النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراكات وفهارس جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته وسلم ﴿٣﴾

خطبة المؤلف

الحمد لله الذى أيد الإسلام بمبعث سيد الأنام، وجعل مدده شاملا لكل خليفة وإمام، فهم ظل الله فى أرضه يأوى اليه كل ملهوف، والزعماءُ القائمون بنَهْى كلّ منكر وأمر كل معروف؛ قلّبهم فى أطوارها دوَلا، وخالف بينهم اعتقادا وقولا وعملا؛ وجعل قَصصهم عبرة لأولى الألباب، وتذكرة فى كل خبر وكتاب؛ فمن عدل منهم كان أوّل السبعة(١)، ومن ظلم كان فى أخباره شُنعة؛ أحمده حمدا كثيرا على أن عرّفنا من صلح منهم ومن فسد، ومن هو فى الوغى مدد، وبين الأنام عدد؛ ونشكره على أن أخّرنا عن كل الأمم، وهذا لَعَمْرى من أعظم الإحسان وأسبغ النعم؛ لنُعاين ممن تقدّم آثارهم(٢)، ونشاهد منازلهم وديارهم، ونسمع كما وقعت وجرت أخبارَهم؛ أعْظِم بها من منّة جليلة، وكرامة وفضيلة؛ إذ أُخبرنا عنهم ما لم يُخبَروه عنا، ورأينا منهم ما لم يروْه منا؛ فلنقابل هذه المنة بالإنصاف، فى كل مُتَرْجَم ومَن اليه آنضاف؛ فنخبر بذلك من تأخر عصره من الأقوام، بأفواه المحابر وألسن الأقلام؛

(١) كذا فى النسخة الفتوغرافية التى اعتبرناها أصلا واعتمدناها فى الطبع. ورمزنا اليها بالحرف «ف». وهو يشير بذلك الى الحديث المعروف: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله الخ» أنظر الحديث فى الجامع الصغير، وفى النسخة المطبوعة بمدينة ليدن: «الشيعة» وهو تحريف. وقد رمزنا اليها بالحرف «م». (٢) فى ف، م «من» ولعله تحريف.

ليقتدى كل ملك يأتى بعدهم بجميل الخصال ، ويتجنب ما صدر منهم من آقتراح[1] المظالم وقبيح الفعال ؛ ولم أقل كمقالة الغير إننى مستدعًى الى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطّلَب به من الأصدقاء والإخوان ؛ بل ألّفته لنفسى ، وأينعته بباسقات غرسى ؛ ليكون لى فى الوحدة جليسا ، وبين الجلساء مسامرا وأنيسا ؛ ولا أنزّهه من خلل وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وإن طاب مورده الزلال ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ شهادة لا ينقص قدر إيمانها بعد تأكده ، ولا يخفض مجد إتقانها بعد تشيّده ؛ وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان لقول الحق أهلا ، ومن جعل بتشريعه طرق الفلاح لسالك سننه سهلا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرّيته وأتباعه .

الباعث للؤلف على تأليف الكتاب

أما بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين ، أحببت أن أجعل تاريخا لملوكها مستوعبا من غير مَيْن ؛ فحملنى ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقمت بتصنيفه وأعبائه ؛ وآستفتحته بفتح مصر وما وقع لهم فى المسالك ، ومن حضرها من الصحابة ومن كان المتولّى لذلك ؛ وعلى أىّ وجه فُتحت : صلحٍ أم عَنْوة من أصحابها ، وأجمع فى ذلك أقوال من آختلف من المؤرخين وأهل الأخبار وأربابها ؛ وذلك بعد آتصال سندى الى من لى عنه منهم رواية ، ليجمع الواقف عليه بين صحة النقل والدراية ؛ وأطلق عِنان القلم فيما جاء فى فضلها وذكرها من الكتاب العزيز ، وما ورد فى حقها من الأحاديث وما آختصت به من المحاسن فصار لها على غيرها بذلك التميز ؛ ثم أذكر مَن وليها من يوم فُتحت وما وقع فى دولته من العجب ، واحدا بعد واحد لا أقدّم أحدا منهم على أحد بآسم ولا كنية ولا لقب ؛ ثم أذكر أيضا فى كل ترجمة ما أحدث صاحبها فى أيام ولايته من الأمور ، وما جدّده من

(١) كذا فى ف ، م ولعلها اجتراح أو اقتراف .

القواعد والوظائف والولايات فى مَدَى الدهور؛ ولا أقتصر على ذلك بل أستطرد الى ذكر ما بُنى فيها من المبانى الزاهرة ، كالميادين والجوامع ومقياس النيل وعمارة القاهرة ؛ أولا بأوّل أذكره فى يوم مبناه وفى زمان سلطانه ، مستوعبا لهذا المعنى ضابطا لشانه ؛ على أنى أذكر من توفى من الأعيان فى دولة كل خليفة وسلطان بأقتصار، بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث فى مدّة ولاية المذكور فى أيما قطر من الأقطار؛ وأبدأ فيه بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو ابن العاص فى المملكة الإسلامية ، ثم مَلِكٍ بعد ملِك كل واحد على حدته وما وقع فى أيامه الى الدولة الأشرفية الإينالية؛ وسميته :

"النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة"

والله الموفّق والمنّان وبالله المستعان .

ذكر فتح مصر

لابن عبد الحكم وغيره

أقوال المؤرخين في فتح مصر

قال المؤلف : أخبرنا حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ مشافهة عن أبي هريرة بن الذهبيّ قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ روى خليفة عن غير واحد : « أن في سنة عشرين كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص أن يسير الى مصر، فسار وبعث عُمرُ الزبيرَ بن العوّام مردفا له ومعه بُسْر بن أبي أَرْطاة[1] وعُمَير بن وَهْب الجُمَحيّ وخَارِجَة بن حُذَافة العَدَويّ حتى أتى بَابِلْيُون[2]، فحصَّنوا، فافتتحها عنوة وصالحه أهل الحصن ؛ وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس، فكلَّم الزبير عَمرا أن يقسمها بين من افتتحها، فكتب عمرو الى عمر بذلك ثم رَقِيَ الى المنبر وقال : « لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قِبْط مصر عليّ عهد ولا عقد، إن شئتُ قتلتُ، وإن شئت بعت، وإن شئت خمست » . انتهى كلام الذهبيّ .

(١) كذا في حسن المحاضرة : « ابن أبي أرطاة » قال ابن حبان : وهو الصواب . وقال في الإصابة : وهو الأصح » وفي ـ ف ، م « بسر بن أرطاة » : (٢) بالأصلين : « باب اللوق » وهو محرف والتصويب عن القطعة المطبوعة من كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم المطبوع قطعة منه بمجلس المعارف الفرنساوي سنة ١٩١٤ ص ٥٦ والمقريزي طبع بولاق ج ١ ص ٢٩٠ وهو حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر ، وكان يسميه العرب قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة (أنظر الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام طبع مصر ص ٥٧٨) .

وقال عُلَىّ — وعلىّ مصغر — بن رَبَاح: المغرب[1] كله عنوة، فتدخل مصر فيها اهـ.

وقال ابن عمر: افتتحت مصر بغير عهد. وقال يزيد بن أبى حبيب: مصر كلها صلح إلا الإسكندرية.

إشارة عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب بفتح مصر

وأمّا فتوح مصر لابن عبد الحكم فقد أخبرنا به حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علىّ بن حجر العسقلانىّ الشافعىّ مشافهة قال: قرأت على أبى المعالى عبد الله بن عمر بن علىّ أخبرنا، إجازة إن لم يكن سماعا، عن زُهْرة بنت عمر أخبرنا الكمال أبو الحسن علىّ بن شُجَاع أخبرنا أبو القاسم هبة الله ابن علىّ البُوصيرىّ أخبرنا أبو صادق مُرْشِد بن يحيى المَدِينىّ أخبرنا أبو الحسن على بن مُنير الخَلّال وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفَرَج الأنصارى أخبرنا أبو القاسم
١ على بن الحَسَن بن خَلَف بن قُدَيد الأَزْدِى أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم قال:

لما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية[2] قام اليه عمرو بن العاص رضى الله عنه فخلا به وقال: يا أمير المؤمنين، ائذن لى أن أسير الى مصر، وحرّضه عليها وقال: إنك إن فتحتها كانت قوّة للمسلمين وعونا لهم، وهى أكثر الأرض أموالا
١٥ وأعجز [ها][3] عن القتال والحرب، فتخوّف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك، فلم يزل عمرو يعظم أمرها عنده ويخبره بحالها ويهوّن عليه فتحها، حتى ركن اليه عمر وعقد له على أربعة آلاف رجل [كلهم من عَكّ][3] ، ويقال: [بل][3]

(١) كذا فى فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٢١٧ طبعة أوروبا) وفى ف، م: «العرب» وظاهر تحريفه. (٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق. (٣) الزيادة عن كتاب
٢٠ "فتوح مصر وأخبارها" لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى وهو الذى ينقل عنه المؤلف (راجع القطعة المطبوعة منه بمجلس المعارف الفرنساوى سنة ١٩١٤ ص ٥١)، وعك: بلد فى اليمن.

ثلاثة آلاف وخمسمائة، وقال له عمر: سِر وأنا مستخير الله فى مسيرك، وسيأتيك كتابى سريعا إن شاء الله تعالى، فإن أدركك كتابى آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابى فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره.

توجه عمرو بن العاص إلى فتح مصر

فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس فاستخار عمر وكاتبه يتخوّف على المسلمين بالرجوع[1]، فأدرك الكتاب عمرا وهو برَفَح، فتخوّف عمرو إن هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر، فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش، فسأل [عنها][2] فقيل: إنها من أرض مصر، فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين؛ فقال عمرو لمن معه: ألستم تعلمون أنّ هذه القرية من أرض مصر؟ قالوا: بلى، قال: فإن أمير المؤمنين عهد إلىّ وأمرنى إن لحقنى كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع، ولم يلحقنى كتابه حتى دخلنا أرض مصر، فسيروا وامضوا على بركة الله. وقيل غير ذلك: وهو أن عمر أمره بالرجوع وخشّن عليه فى القول.

ما قاله عثمان بن عفان عند ما أخبره عمر بن الخطاب بسير عمرو لفتح مصر

وروى نحو مما ذكرنا من وجه آخر، من ذلك: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فقال عمر له: كتبت الى عمرو بن العاص أن يسير الى مصر من الشأم، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، إنّ عمرا لجرّأ وفيه إقدام وحب للإمارة، فأخشى أن يخرج فى غير ثقة ولا جماعة فيعرّض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدرى تكون أم لا، فندم عمر على كتابه الى

(١) عبارة ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر وأخبارها (ص ٥٠) نصها: "واستخار عمر الله فكأنه تخوّف على المسلمين فى وجههم ذلك؛ فكتب الى عمرو بن العاص يأمره أن ينصرف بمن معه من المسلمين؛ فأدرك... الخ".

(٢) الزيادة عن كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم.

عمرو إشفاقا على المسلمين، ثم قال عثمان : فاكتب اليه : إن أدركك كتابى هـذا قبل أن تدخل مصر فارجع الى موضعك، وإن كنت دخلت فامض لوجهك .

تجهيز المقوقس الجيوش لملاقاة عمرو بن العاص

فلما بلغ المُقَوْقِس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفُسْطاط، فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر (يعنى قصر الشمع الذى بمصر القديمة) رجل من الروم يقال له الأُعَيْرِج واليا عليـه ، وكان تحت يد المقوقس، واسمـه : جُرَيج بن مِينَا، وأقبل عمرو حتى اذا كان بالعريش، فكان أوّل موضع قُوتل فيـه الفَرَما(١) قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه ، وكان عبـد الله ابن سعد على ميمنة عمرو منذ خروجه من قَيْسارِيَّة الى أن فرغ من حربه؛ ثم مضى عمرو نحو مصر وكان بالإسكندرية أُسْقُف للقِبْط يقال له : أبو ميامين، فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى قِبط مصر يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة وأن ملكهم قد انقطع، وأمرَهم بتلقى عمرو .

ويقال : إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا؛ ثم توجه عمرو لا يدافَع إلا بالأمر الأخف حتى نزل القواصر، فسمع رجل من لَخْم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض : ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وإنما هم فى قلة من الناس ! فأجابه رجل منهم فقال : إن هؤلاء القوم لا يتوجهون الى أحد إلا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرَهم ؛ ثم تقـدّم عمرو أيضا لا يدافع إلا بالأمر

(١) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرق تِنِّيس على ساحل البحر؛ على يمين القاصد لمصر وبينها وبين بحر القلزم المتصل بحر الهند أربعة أيام وهو أقرب موضع بين البحرين بحر المغرب وبحر المشرق (راجع معجم البلدان لياقوت) .

وفى القسم الثانى من الجزء الثامن (ص ٣٠٦) من كتاب "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" للعينى المحفوظ منه نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية ما نصه : « الفرماء بفتح الفاء والراء والميم ممدودة، وهى مدينة عتيقة على ساحل بحر الروم وهى الآن خراب، وهى على جانب بحيرة تنيس مما يلى الشرق » .

الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتل نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ؛ ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دُنين[1]، فقاتلوا من بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح، فكتب الى عمر رضى الله عنه يستمدّه فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف مع عمرو ، فوصلوا اليه أرسالا يتبع بعضهم بعضا ثم أحاط المسلمون بالحصن وأميره يومئذ المَنْدَقُور الذى يقال له الأعيرج من قبل المقوقس وهو ابن قُرْقُب اليونانى وكان المقوقس ينزل بالإسكندرية وهو فى سلطان هِرَقْل غير أنه كان حاضرا الحصن حين حاصره المسلمون ، فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن ، وجاء رجل الى عمرو وقال : اندب معى خيلا حتى آتى من ورائهم عند القتال، فأخرج معه عمرو خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حُذَافة، فى قول ، فساروا من وراء الجبل حتى وصلوا مغار بنى وائل قبل الصبح ، وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبَثُّوا فى أفنيتها حَسَك[2] الحديد ، فالتقاهم القوم حين أصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وقاتلهم قتالا شديدا بصبحهم وعشيهم ، فلما أبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر رضى الله عنه يستمدّه ويعلمه بذلك ، فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف : الزُّبَير بن العَوّام، والمِقْداد بن الأسود[3]، وعُبَادة بن الصَّامِت، ومَسْلَمة بن مُخَلَّد — فى قول — وقيل : خَارِجة بن حُذَافة الرابعُ، لا يعدّون مسلمة . وقال عمر له : إعلم أن معك اثنى عشر ألفا ولن تُغلب اثنا عشر ألفا من قِلة .

وصول عمرو وجيشه إلى أم دنين وإمداد عمر بن الخطاب له

(٧)

---

(١) أم دنين : كانت تطلق قبل الاسلام على المقس وكانت واقعة على النيل ، ويقع فيها الآن جامع أولاد عنان وشارع كامل وحديقة الأزبكية .

(٢) حسك الحديد : أسلاك كالشوك تعمل من الحديد تلقى حول المعسكر لتنشب فى رجل من يدوسها من الخيل والناس الطارقين له . وهى المعروفة الآن : « بالأسلاك الشائكة »

(٣) فى تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزى « المقداد بن عمرو » .

قدوم الزبير بن العوام وجيشه لإمداد عمرو

وقيل غير ذلك ، وهو أنّ الزبير رضى الله عنه قدم الى عمرو فى اثنى عشر ألفا وأنّ عمرا لما قدم من الشأم كان فى عدّة قليلة فكان يفرّق أصحابه ليرى العدوّ أنهم أكثر مما هم ، فلما انتهى الى الخندق بادره رجل بأن قال : قد رأينا ما صنعت وإنما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد ، فأقام عمرو على ذلك أياما يغدو فى السحر فيصفّ أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح ، فبينما هم على ذلك إذ جاءه خبر الزبير بن العوّام فى اثنى عشر ألفا فتلقاه عمرو ، ثم أقبلا فلم يلبث الزبير أن ركب وطاف بالخندق ثم فرّق الرجال حول الخندق وأخ عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق .

دخول عمرو الحصن ومناظرته وصاحبه

ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا فى شىء مما هم فيه ، فقال عمرو : أخرج وأستشير أصحابى ، وقد كان صاحب الحصن أوصى الذى على الباب اذا مرّ به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله ، فمرّ عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له : قد دخلت فانظر كيف تخرج ، فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له : إنى أريد أن آتيك بنفر من أصحابى حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت ، فقال العِلْج فى نفسه : قتل جماعة أحب الىّ من قتل واحد ، فأرسل الى الذى كان أمره بما أمره من أمر عمرو ألا يتعرّض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم ، فخرج عمرو .

تحرّش قوم من الروم لعبادة بن الصامت وهو يصلى وخروجه من الصلاة وحمله عليهم

وبينا عبادة بن الصامت فى ناحية يصلى وفرسه عنده رآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبِزّة ، فلما دنوا منه سلم من الصلاة ووثب على فرسه ثم حمل عليهم ، فلما رأوه ولوا هاربين وتبعهم ، فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ، فصار لا يلتفت اليه حتى دخلوا الى الحصن ، ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة ، فرجع ولم يتعرّض لشىء مما طرحوه من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذى كان فيه فاستقبل الصلاة ، وخرج الروم الى متاعهم وجمعوه .

صعود الزبير الحصن واقتحامه إياه

فلما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير : إنى أهب نفسى لله تعالى وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين، فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمّام ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره يجيبونه جميعا ؛ فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف، وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا أن ينكسر السلم، وكبّر الزبير تكبيرة فأجابه المسلمون من خارج، فلم يشك أهل الحصن أنّ العرب قد اقتحموا جميعا الحصن فهربوا وعمد الزبير بأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن . فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه سأل عمرو ابن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم ، فأجابه عمرو الى ذلك .

وكان مكثهم على القتال حتى فتح الله عليهم سبعة أشهر . انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار .

وقال غيره فى الفتح وجها آخر قال : لما حصر المسلمون بابليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا، فلما رأى القوم الجدّ من العرب على فتحه والحرص، ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم، فتنحّى المقوقس وجماعة من أكابر الأقباط وخرجوا من باب القصر القبلىّ وتركوا به جماعة يقاتلون العرب، فلحقوا بالجزيرة (موضع الصناعة اليوم) وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل . ويقال : إنّ الأعيرج تخلف بالحصن بعد المقوقس؛ فأرسل المقوقس الى عمرو :

مفاوضة المقوقس عمرا فى الصلح وما كان بينهما فى ذلك

"إنكم قد ولجتم فى بلادنا وألححتم على قتالنا، وطال مقامكم فى أرضنا وإنما أنتم عصبة يسيرة، وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدّة والسلاح ، وقد

(١) موضع الصناعة ، يعنى صناعة السفن الحربية .

أحاط بكم هذا النيل . وإنما أنتم أسارى فى أيدينا ، فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتى الأمر فيما بيننا و بينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن يغشاكم جموع الروم ، فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه . ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفا لمطلبكم ورجائكم ، فابعثوا الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شىء" .

فلما أتت عمرا رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه : أترون أنهم يقتلون الرسل [ويحبسونهم](١) ويستحلون ذلك فى دينهم ! وإنما أراد عمرو بذلك أنهم يرون حال المسلمين .

فردّ عليهم عمرو مع رسلهم : إنه ليس بينى و بينكم إلا إحدى ثلاث خصال :

إما أن دخلتم فى الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا . وإن أبيتم(٢) فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون . وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا و بينكم وهو خير الحاكمين . فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال : كيف رأيتموهم؟ قالوا :

رأينا قوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة ، ليس لأحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على رُكَبهم وأميرهم كواحد منهم ، ما يُعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون فى صلاتهم .

---

(١) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزى .

(٢) كذا فى ف ، م وهذه الفاء زائدة أو لعل أصل الجملة و إما أن أبيتم .

فقال عنـد ذلك المقوقس : والذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبـال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد! ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم.

فردّ اليهم المقوقس رسـله يقول لهم : ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم .

فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عُبَادة بن الصامت، وكان طوله عشرة أشبار ، وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألّا يجيبهم الى شيء دعوه اليـه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال، فإنّ أمير المؤمنين قد تقـدّم الىّ فى ذلك وأمرنى ألا أقبل شيئا إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال، وكان عبادة أسود، فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدّم عبادة ، فهابه المقوقس لسواده وقال : تَنحُّوا عنّى هـذا الأسود وقدّموا غيره يكلمنى، فقالوا جميعا : إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيّدنا وخَيِّرنا والمقدّم علينا، وإنمـا نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بمـا أمره وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله .

فقال : وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغى أن يكون هو دونكم ؟ قالوا : كلا ! إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس يُنكر السواد فينا ، فقال المقوقس لعبادة : تقدّم يا أسود وكلمنى برفق فإنى أهاب سوادك وإن آشتدّ كلامك علىّ آزددت لك هيبة ، فتقدّم اليه عبادة فقال :

قد سمعت مقالتك وإنّ فيمن خَلّفت من أصحابى ألف رجل كلهم مثلى وأشدّ سـوادا منى وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منى ، وأنا قد ولّيت وأدبر

شبابى ، وإنى مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعا وكذلك أصحابى ، وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد فى الله وآتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن حارب الله لرغبة فى الدنيا ولا حاجة للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالى أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما ، لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته ليلته ونهاره ، وشملة يلتحفها ، وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه ، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة الله تعالى ، واقتصر على هذه[1] بيده ويبلغه ما كان فى الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء ، إنما النعيم والرخاء فى الآخرة ، بذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا فى الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته ، وتكون همته وشغله فى رضاء ربه وجهاد عدوه .

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط ! لقد هِبتُ منظره وإن قوله لأهيب عندى من منظره ، إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض وما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها . ثم أقبل المقوقس على عُبَادة بن الصامت فقال :

أيها الرجل الصالح ، قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ، ولعمرى ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها ، وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالى أحدهم مَن لقى ولا مَن قاتل ، وإنّا لنعلم أنكم لم تقووا

(١) فى المقريزى : « واقتصر على هذا الذى بيده » .

عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ، وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا وأنتم فى ضيق وشدّة من معاشكم وحالكم ، ونحن نرقّ عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ، ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار ، فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوة لكم به .

فقال عبادة : يا هذا ، لا تغرّنّ نفسك ولا أصحابَك . أمّا ما تخوّفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنّا لا نقوى عليهم ، فلَعَمْرى ما هذا بالذى تخوّفنا به ولا بالذى يَكْسِرنا عما نحن فيه ، إن كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون فى قتالهم وأشدّ لحرصنا عليهم ، لأن ذلك أعذر لنا عند الله إذا قَدِمنا عليه إن قُتِلنا عن آخرنا كان أمكن لنا من رضوانه وجنته ، وما من شىء أقرّ لأعيننا ولا أحب الينا من ذلك ، وإنّا منكم حينئذ على إحدى الحسنيين ، إمّا أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظَفِرنا بكم ، أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا ، وإنها لأحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا ، وإن الله عز وجل قال لنا فى كتابه : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وألا يردّه الى بلده ولا الى أرضه ولا الى أهله وولده ، وليس لأحد منا همّ فيما خَلَّفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا [ما](١) أمامنا .

وأما قولك إنا فى ضيق وشدّة من معاشنا وحالنا فنحن فى أوسع السعة لو كانت الدنيا كلّها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه ، فانظر الذى تريد فبيِّنه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها إلا خصلة من ثلاث ،

(١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزى .

فاختر أيتها شئت ولا تُطمع نفسك فى الباطل ، بذلك أمرنى الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَله الينا .

إما إجابتكم الى الإسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره وهو دين نبينا وأنبيائه ورسله وملائكته — صلوات الله عليهم — أمرنا الله تعالى أن نقاتل مَن خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه ، فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا فى دين الإسلام ، فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحلّ أذاكم ولا التعرض لكم ؛ وإن أبيتم إلا الجزية فأدّوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، نعاملكم على شىء نرضاه نحن وأنتم فى كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم فى شىء من أرضكم ودمائكم (١١) وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذ كنتم فى ذمتنا وكان لكم به عهد علينا ؛ وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو نصيب ما نريد منكم . هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره ، فانظروا لأنفسكم .

فقال المقوقس : هذا لا يكون أبدا ، ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا . فقال عبادة : هو ذلك فاختر ما شئت . فقال المقوقس : أفلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث الخصال ؟ فرفع عبادة يديه وقال : لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شىء ، ما لكم عندنا خصلة غيرها ، فاختاروا لأنفسكم .

فالتفت المقوقس عند ذلك لأصحابه وقال : قد فرغ القوم فما ترون؟ فقالوا : أو يرضى أحد بهذا الذل ! أمّا ما أرادوا من دخولنا الى دينهم فهذا ما لا يكون أبدا ، نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين لا نعرفه ! وأمّا ما أرادوا من أن

يَسْبُونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك ، لو رضوا منا أن نُضَعِّف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون علينا .

قال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ؟ فراجع صاحبك على أن نعطيكم فى مرّتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقام عبادة وأصحابه .

فقال المقوقس لأصحابه : أطيعونى وأجيبوا القوم الى خصلة واحدة من هذه الثلاث ، فوالله ما لكم بهم طاقة ! ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنّهم الى ما هو أعظم كارهين . فقالوا : وأىّ خصلة نجيبهم إليها ؟ قال : إذًا أخبركم ، أمّا دخولكم فى غير دينكم فلا آمُرُكم به ، وأمّا قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ، ولا بدّ من الثالثة ، قالوا : فنكون لهم عبيدا أبدا ؟ قال : نعم ، تكونون عبيدا مسلطين فى بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم [خير(١) لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تُباعوا وتمزّقوا فى البلاد مستعبدين أبدا أنتم وأهلكم وذراريكم] . قالوا : فالموت أهون علينا . وأمروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة ، وبالقصر من جمع القبط والروم كثير .

استئناف القتال وانتصار المسلمين

فألحّ المسلمون عند ذلك بالقتال على مَن بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم ، فقُتِل منهم خلق كثير وأُسر من أُسر منهم ، وانحازت السفن كلها الى الجزيرة ، وصار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على أن يتقدّموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى ، والمقوقس يقول لأصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ، ما تنتظرون ! فوالله لتجيبنهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبنّهم الى ما هو أعظم من ذلك كرها ، فأطيعونى من قبل أن تندموا . فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه .

(١) هذه الزيادة ساقطة من ف ، م وقد أثبتناها من تاريخ ابن عبد الحكم .

إذعان المقوقس وأصحابه لقبول الصلح

(١٢) وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص رضى الله عنه : إنى لم أزل حريصا على إجابتك الى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت الىّ بها ، فأبى علىّ مَن حَضَرنى من الروم والقبط ، فلم يكن لى أن أفتات عليهم فى أموالهم وقد عرفوا نُصحى لهم وحُبّى صلاحهم ورجعوا الى قولى ؛ فأعطنى أمانا أجتمع أنا وأنت فى نفر من أصحابى وأنت فى نفر من أصحابك ، فإن آستقام الأمر بيننا تمّ [لنا](١) ذلك جميعا ، وإن لم يتم رجعنا الى ما كنّا عليه .

فاستشار عمرو أصحابه فى ذلك ، فقالوا : لا نجيبهم الى شىء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا [وتصير(٢) الأرض كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه] فقال : قد علمتم ما عهد الىّ أمير المؤمنين فى عهده ، فإن أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد إلىّ فيها أجبتُهم اليها وقبلتُ منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم .

تمام الصلح وافتراض الجزية

فآجتمعوا على عهد بينهم وآصطلحوا على أن يفرض على جميع مَن بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم ووضيعهم ممن بلغ منهم الحُلُم ، ليس على الشيخ الفانى ولا على الضعير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شىء ؛ وعلى أن للمسلمين عليهم النُّزْل بجماعتهم حيث نزلوا ، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك ، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم ، وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يُتعرض لهم فى شىء منها .

فشُرِط ذلك كله على القبط خاصة . وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة مَن بلغ منهم الجزية وفُرِض عليهم الديناران ؛ رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة .

(١) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم . (٢) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزى .

فكان جميع مَن أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا أكثر من ستة آلاف[1] نفس ، فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف دينار فى كل سنة ؛ وقيل غير ذلك .

وقال عبد الله بن لَهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمىّ : لما فتح عمرو مصر ، صالح أهلها عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ، ليس فيهم آمرأة ولا شيخ ولا صبىّ ، فأُحصوا بذلك على دينارين دينارين ، فبلغت عدّتهم ثمانية آلاف ألف . قال : وشرط المقوقس للروم أن يخيّروا ، ثمن أحب

(١) كذا فى م و ف وهو قول مردود ، لأن القبط كانوا كما لا يخفى يكونون السواد الأعظم من السكان . وفى تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزى : «ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار» . وقد نقل مؤلف كتاب «أشهر مشاهير الاسلام» رواية المقريزى التى نقلها عن ابن عبد الحكم عن عدد المصريين الذين ضربت عليهم الجزية وانتقدها بقوله : «كيف يعقل أن يكون من بلغ الحلم من المصريين من الرجال وحدهم ستة ملايين مع أن البالغين الحلم لو كانوا ربع سكان البلاد للزم أن يكون عدد جميع سكانها من شيوخ وأطفال وشبان ونساء أربعة وعشرين مليونا . وهو بعيد عن الصواب . لا سيما وقد جاء فى بعض الروايات أن جزية مصر وخراجها معا بلغا على عهد عمرو بن العاص ألفى ألف دينار (مليونى دينار) ومنها ما رواه البلاذرى فى فتوح البلدان عن يزيد بن أبى حبيب قال : جبى عمرو بن العاص خراج مصر وجزيتها ألفى ألف . وجباها عبد الله بن سعد بن أبى سرح (فى خلافة عثمان) أربعة آلاف ألف . فقال عثمان لعمرو : إن اللقاح بمصر بعدك قد درّت ألبانها . قال : ذلك لأنكم أعجفتموها .

والفرق بين هذه الرواية والرواية الأولى عظيم كما ترى . وكما يضطرب الفكر فى مقدار تلك الجزية يضطرب أيضا فى قولهم : إن الصلح تم مع المقوقس لما فتح عمرو بابليون عن جميع القبط فى أسفل مصر وأعلاها وأحصوا بالأيمان المؤكدة مع أن هذا منقوض بالبداهة التى تؤيدها رواية لأبن عبد الحكم نقلها المقريزى فى فتح الاسكندرية أن عمرو بن العاص إنما صالح المقوقس لما فتح الاسكندرية ، وهكذا قال الطبرى وابن خلدون وهو الأقرب للتوفيق بين تلك الروايات اذ ما نحال وقوع هذا الإحصاء سواء صح عدده أو لم يصح إلا بعد فتح الاسكندرية وبقية البلاد وإجراء الجميع مجرى الصلح لما هو المشهور عن عمر بن الخطاب أنه آعتب كل القبط أهل ذمة وعهد وأقرّهم على أراضيهم ... الخ » (راجع ج ٣ ص ٥٨٢) .

منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مُفترَضا عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها، ومن أراد الخروج منها الى أرض الروم خرج؛ وعلى أن المقوقس له الخيار فى الروم خاصة حتى يكتب الى مَلِك الروم يعلمه بما فعل؛ فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم، وإلا كانوا جميعا على ما كانوا عليه .

هل فتحت مصر صلحا أم عنوة

قلت : وقد اختلف بعد ذلك فى فتح مصر : هل فُتحت صلحا أم عَنْوة، فمن قال : إن مصر فتحت بصلح، احتج بما ذكرناه ونحوه بمثل ما ذكره القضاعىّ وغيره، وقالوا : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس؛ وعلى ذلك أكثر علماء أهل مصر، منهم عُقبة بن عامر ويزيد بن أبى حبيب والليث ابن سعد وغيرهم .

وذهب الذى قال إنها فتحت عنوة الى أن الحصن فتح عنوة وكان حُكم جميع الأرض كذلك؛ ومنهم عبيد الله بن المغيرة الشيبانى ومالك بن أنس وعبد الله ابن وهب وغيرهم .

(١٣) وذهب قوم الى أن بعضها فتح عنوة، وبعضها فتح صلحا، منهم عبد الله ابن لهيعة وابن شهاب الزهرىّ وغيرهما .

قال عبيد الله بن أبى جعفر حدّثنى رجل ممن أدرك عمرو بن العاص قال : للقبط عهد عند فلان، وعهد عند فلان؛ فسمى ثلاثة نفر . وفى رواية : أن عهد أهل مصر كان عند كبرائهم .

قال : وسألت شيخا من القدماء عن فتح مصر، قلت له : فإن ناسا يذكرون أنه لم يكن لهم عهد؛ فقال : ما يبالى ألّا يصلّى مَن قال إنه ليس لهم عهد؛ فقلت : فهل كان لهم كتاب ؟ فقال : نعم، كُتُب ثلاثة : كتاب عند طَلْمَا صاحب إخْنَا،

وكتاب عنـد قزمان صاحب رشيد، وكتاب عند يُحَنَّس صاحب البَرَلُّس ؛ قلت : كيف كان صلحهم؟ قال : دينارين على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين؛ قلت : أفتعلم ما كان من الشروط ؟ قال : نعم ، سـتة شروط : لا يُخْرَجون من ديارهم ، ولا تُنْزَع نساؤهم، ولا أولادهم، ولا كنوزهم، ولا أراضيهم، ولا يزاد عليهم .

عام فتح مصر

وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة .

وقال ابن كثير فى تاريخه : قال محمد بن إسحاق : فيها (يعنى سنة عشرين من الهجرة) كان فتح مصر . وكذا قال الواقدىّ : إنها فتحت هى والإسـكندرية فى هذه السنة . وقال أبو معشر : فتحت مصر سنة عشرين والإسكندرية فى سنة خمس وعشرين . وقال سيف : فتحت مصر والإسكندرية فى ربيع الأوّل سـنة ست عشرة . ورجح ذلك أبو الحسن بن الأثير فى الكامل لقصة بَعْث عمرو المِيرَة من مصر عام الرمادة . وهو معذور فيما رجحه . انتهى كلام ابن كثير .

وقال أيضا فى قول آخر : فتحت الإسكندرية فى سـنة خمس وعشرين بعـد محاصرة ثلاثة أشهر عنوة، وقيـل : صلحا على اثنى عشر ألف دينار، وشهد فتحها جماعة كثيرة من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

من شهد فتح مصر من الصحابة وغيرهم

قال ابن عبد الحكم : وكان مَن حُفظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة، وذكرهم جملة واحدة، فقال : الزبير بن العوّام ، وسـعد بن أبى وقّاص ، وعمرو بن العاص ، وكان أمير القوم ، وعبـد الله بن عمرو بن العاص ، وخارجة بن حُذافة العدوىّ ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وقيس بن أبى العاص السهمىّ ، والمِقداد بن الأسود، وعبد الله بن سـعد بن أبى سرح العامرىّ ، ونافع

ابن عبد قيس الفِهْرىّ، وأبو رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عبدة، وعبد الرحمن وربيعة ابنا شُرَحْبيل بن حَسَنة، وَوَرْدان، مولى عمرو ابن العاص، وكان حامل لواء عمرو بن العاص، رضى الله عنهم. وقد اختلف فى سعد بن أبى وقاص فقيل: إنما دخلها بعد الفتح.

محمد بن مسلمة الذى أرسله عمر بن الخطاب الى مصر فقاسم عمرا ماله

وشهد الفتح من الأنصار عُبادة بن الصامت، وقد شهد بدرا وبيعة العقبة، ومحمد بن مَسْلمة الأنصارىّ، وقد شهد بدرا، وهو الذى أرسله عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله، وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوّام، ومَسْلمة بن مُخَلَّد الأنصارىّ، يقال: له صحبة، وأبو أيوب خالد بن زيد[1] الأنصارىّ، وأبو الدرداء عُوَيمر بن عامر، وقيل: عويمر بن زيد. (١٤)

ومن أحياء القبائل: أبو بَصْرة[2] حُمَيل بن بصرة الغِفَارىّ، وأبو ذرّ جُندُب ابن جُنَادة الغِفَارىّ.

وشهد الفتح مع عمرو بن العاص هُبَيب بن مُغْفِل، واليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيدىّ، وكعب بن ضَنة[3] العبسىّ،

(١) كذا فى الطبرى والمقريزى. وفى م، ف: «يزيد». (٢) كذا فى ف وحسن المحاضرة (ج ١ ص ١٠٤ و ١١٣) بصرة بالموحدة والصاد المهملة وحيل بالحاء المهملة. وفى م: «أبو نضرة جيل بن نضرة» نضرة بالنون والضاد المعجمة وجيل بالجيم المعجمة، وهو تحريف. وفى المقريزى: «أبو نصرة جميل بن نصرة» بالنون والصاد وجيل بالجيم، وهو تحريف أيضا. قال السيوطى فى حسن المحاضرة: «ذكره البخارى فى تاريخ الصحابة وقال: حديثه فى المصريين قال: ويقال: جميل (بالجيم) وهو وهم وقال علىّ بن المدينى: سألت شيخا من بنى غفار فقلت له: هل يعرف فيكم جميل بن بصرة؟ قلته بفتح الجيم، فقال: صحفت ياشيخ، والله إنه حيل بالتصغير والمهملة وهو جد هذا الغلام، وأشار الى غلام معه» اهـ. (٣) كذا فى المشتبه للذهبى (ص ٣١٩ طبع مدينة ليدن) وحسن المحاضرة (ج ١ ص ١٣١ طبعة الوطن)؛ وفى أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٤٩) والمقريزى (ج ١ ص ٢٩٦) «ضبة» وفى م، ف «صة».

ويقال : كعب بن يسار بن ضنّة، وعُقبة بن عامر الجُهَنىّ، وهو كان رسول عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه [يأمره](١) أن يرجع إن لم يكن دخل أرض مصر، وأبو زَمْعة(٢) البَلَوِىّ، وبِرْح(٣) بن عُسْكُل ويقال : بِرْح بن عُسْكُر، شهد فتح مصر وآختط بها ، وجُنادة بن أبى أميّة الأزدىّ، وسفيان بن وهب الخَوْلانىّ وله صحبة ، ومعاوية بن حُدَيج الكِندىّ ، وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية ، وقد آختلف فيه ، فقال قوم : له صحبة ، وقال آخرون : ليست له صحبة ، وعامر ، مولى حمل الذى يقال له : عامر حمل ، شهد الفتح وهو مملوك ، وعمار بن ياسر ، ولكن دخل بعد الفتح فى أيام عثمان ، ووجهه اليها فى بعض أموره . انتهى كلام(٤) ابن عبد الحكم باختصار .

ما قاله ابن كثير فى فتح مصر

وقال ابن كثير : فى فتح مصر وجه آخر على ما أخبرنا به شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينىّ الشافعىّ مشافهة بإجازته من الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير مجموعا من كلام ابن إسحاق وغيره، قالوا :

---

(١) الزيادة عن المقريزى وآبن عبد الحكم . (٢) كذا فى المقريزى وحسن المحاضرة وتجريد أسماء الصحابة وشرح القاموس . وفى م ، ف : « أبو ربيعة » وهو تحريف .

(٣) كذا فى حسن المحاضرة للسيوطى وقد ورد عنه فى (ج ١ ص ١٠٣) ما نصه : « برح ـ بكسر أوّله وسكون الراء بعدها مهملة ـ بن عسكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء كذا ضبطه ابن ماكولا ونسبه الى قضاعة . وقال المنذرى : كان السلفىّ يقول : عسكل بلام . وقال ابن عبد الحكم : يقال : ابن حسكل ، والصواب عسكل . قال ابن يونس : له وفادة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واختط بها وسكنها وهو معروف من أهل البصرة » اهـ . وفى م ، ف : « مرج بن حسكل » .

(٤) ورد فى م بعد كلام ابن عبد الحكم ما قاله الذهبى فى فتح مصر فى كتابه « تاريخ الاسلام » الى ما قاله يزيد بن أبى حبيب ، وقد ذكره المؤلف فى أوّل الكتاب بنصه وحرفه ، فاقتضى حذفه منعا لتكراره طبقا للنسخة ف .

لما استكمل المسلمون فتح الشام ، بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص الى مصر . وزعم سيف : أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس ، وأردفه بالزبير بن العوّام وفى صحبته بُسْر بن أبى(١) أرطاة وخارجة بن حُذافة وعُمير(٢) بن وهب الجُمَحى ، فاجتمعوا على باب مصر ، فلقيهم أبو مريم جاثليق(٣) مصر ومعه الأسقف أبو مريام فى أهل البنيات ، بعثه المقوقس صاحب الإسكندرية لمنع بلادهم .

فلما تصافّوا قال عمرو بن العاص : لا تعجلوا حتى نعذِر اليكم ، ليبرُز الىّ أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد [فبرزا(٤) اليه ، فقال لهما عمرو : أنتما راهبا هذه البلاد] فاسمعا : إنّ الله بعث محمدا بالحق وأمره به وأمرنا به عهد وأدّى الينا كل الذى أمر به ، ثم مضى وتركنا على الواضحة ، وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس ، فنحن ندعوكم الى الإسلام ، فمن أجابنا فمثلنا ، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة . وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم وأوصينا بكم حفظا لرَحِمنا منكم ، وإنّ لكم إن أجبتمونا بذلك ذمّة الى ذمّة ؛ ومما عهد الينا أميرنا : "استوصوا بالقِبطيين خيرا" فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيرا ، لأن لهم ذمّة ورحِما .

فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل(٥) مثلها إلا الأنبياء ، معروفة شريفة كانت آبنة ملكا وكانت من أهل منف والملك منهم ، فأديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم وأغربوا ، فلذلك صارت الى إبراهيم عليه السلام . مرحبا به وأهلا وأمنا حتى نرجع اليك .

(١) كذا فى الأصول ، وهو الأصح . وفى القاموس : بسر بن أرطاة بدون كلمة أبى أنظر حسن المحاضرة طبعة الوطن بمصر ص ١٠٣ (٢) كذا فى القسم الثالث من الجزء الثانى من تاريخ ابن كثير المسمى بالبداية والنهاية (ص ٤٩٣) المحفوظ منه نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ ، وحسن المحاضرة للسيوطى (ج ١ ص ١٢٨) . وفى م ، ف : عمرو . (٣) الجاثليق : رئيس النصارى . (٤) الزيادة عن تاريخ ابن كثير . (٥) كذا فى الطبرى والكامل . وفى م ، ف « لا يصل اليها مثلها » .

فقال عمرو : إنّ مثلى لا يخدع ، ولكنى أؤجلكما ثلاثا ، لتنظرا ولتناظرا قومكما ، وإلا ناجزتكم ؛ قالا : زِدنا ، فزادهم يوما ؛ فقالا : زدنا ، فزادهم يوما ، فرجعا الى المقوقس ، فأبى أَرْطَبون[1] أن يجيبهما ، وأمر بمناهدتهم ، وقال لأهل مصر : أما نحن فنجتهد أن ندفع عنكم ، لا نرجع اليهم ، وقد بقيت أربعة أيام ؛ وأشار عليهم بأن يُبَيِّتوا المسلمين ؛ فقال الملأ منهم : ماتقاتلون من قوم قتلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم ! فألحّ الأرطبون فى أن يُبَيِّتوا المسلمين ؛ ففعلوا فلم يظفروا بشىء ، بل قُتِل منهم طائفة ، منهم الأرطبون . وحاصر المسلمون عين شمس من مصر فى اليوم الرابع ، وآرتقى الزبير عليهم سور البلد .

(١٥)

فلما أحسوا بذلك خرجوا الى عمرو من الباب الآخر فصالحوه ؛ وآخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذى عليه عمرو . فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان :

عهد الصلح الذى كتبه عمرو

"بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملّتهم وأموالهم وكنائسهم وصُلُبهم وبرّهم وبحرهم لا يدخل عليهم شىء من ذلك ولا ينتقض ولا تساكنهم النُّوبة . وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا آجتمعوا على هذا الصلح وآنتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جَنَى لُصُوتُهم[2] ؛ فإن أبى أحد منهم أن يجيب رُفع عنهم من الجزية بقدرهم ؛ وذمّتنا ممن أبى بريئة . وإن نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رُفع عنهم بقدر ذلك ؛ ومن دخل فى صلحهم من الروم والنُّوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ؛ ومن أبى [منهم][3] وآختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ؛ عليهم

(١) الأرطبون : كان قائدا على جيوش الروم فى بيت المقدس وفر الى مصر لما أخذها المسلمون .

(٢) اللصوت : اللصوص . (٣) الزيادة عن تاريخ ابن كثير .

ما عليهم أثلاثا [فى كل[1] ثلث جباية ثلث ما عليهم] على ما فى هذا الكتاب ، عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا ، وكذا وكذا فرسا ، على ألا يُغزَوْا ولا يُمنَعوا[2] من تجارة صادرة ولا واردة" . وشهد عليه الزبير وعبد الله ومحمد أبناه ، وكتب وَرْدان وحَضَر.

فدخل فى ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح وآجتمعت الخيول بمصر وعَمَرُوا الفسطاط . وظهر أبو مَرْيم وأبو مِرْيام فكلَّما عمرا فى السبايا التى أُصيبت بعد المعركة ، فأبى عمرو أن يردّها عليهما وأمر بطردهما وإخراجهما من بين يديه . فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أمر أن كل سَبْى أُخذ فى الخمسة الأيام التى آمنهم فيها أن يردّ عليهم ، وكل شىء أُخذ ممن لم يقاتل فكذلك ، ومَن قاتل فلا تردّ عليه سباياه .

وقد قال الإمام أحمد : حدّثنا عتّاب حدّثنا عبد الله أخبرنى عبد الله بن عُقْبة — وهو عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة — حدّثنى يزيد بن أبى حبيب عمّن سمع عبد الله ابن المُغيرة بن أبى بُرْدة يقول : سمعت سفيان بن وهب الخَوْلانى يقول : لما آفتتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال : يا عمرو بن العاص ، آقْسِمْها ، فقال عمرو : لا أقسمُها ، فقال الزبير : والله لتقسمنَّها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خَيْبر ، فقال عمرو : والله لا أقسمُها حتى أكتب الى أمير المؤمنين ، وكتب الى عمر ، فكتب إليه عمر : أقرّها حتى يغزو منها حَبَل[3] الحَبَلة . تفرّد به أحمد ، وفى إسناده

(١) الزيادة عن الطبرى وابن خلدون . (٢) كذا فى الطبرى وابن خلدون . وفى م ، ف « عادة » . وفى تاريخ ابن كثير : « غادرة » . (٣) حبل الحبلة : يريد حتى يغزو منها أولاد الأولاد ويكون عاما فى الناس والدواب ، أى يكثر المسلمون فيها بالتوالد ، فاذا قسمت لم يكن قد انفرد بها الآباء دون الأولاد ، أو يكون أراد المنع من القسمة حيث علقه على أمر مجهول (راجع لسان العرب مادة حبل) .

(١٦) ضعف من جهة ابن لهيعة لكنه عليم بأمور مصر ومن جهة المبهم الذى لم يسم ، فلو صحّ لدل على فتحها عنوة ولدلّ على أن الإمام يخيَّر فى الأراضى العنوة ، إن شاء قَسَمها ، وإن شاء أبقاها .

قلت : قد رواه الطحاوىّ بسند صحيح .

وذكر سيف : أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفرّ من الزحف ، فجعل عمرو يُذَمِّرهم ويحثّهم على الثبات ؛ فقال له رجل من أهل اليمن : إنّا لم نُخلَق من حجارة ولا حديد! فقال له عمرو : أسكت ، فإنما أنت كلب ؛ فقال له الرجل : فأنت إذًا أمير الكلاب! فأعرض عنه عمرو ، ونادى بطلب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما اجتمع اليه مَن هناك مِن الصحابة ، قال لهم عمرو : تقدّموا فبِكم ينصر الله المسلمين ؛ فهدَوْا الى القوم ففتح الله عليهم وظَفِروا أتمّ الظفر . انتهى كلام ابن كثير وغيره .

وقد سقنا ما ذكره ابن كثير هنا لزيادة فيما ذكره ، ولكونه حافظا محدّثا ، فيصير بذلك ما ذكرناه من فتح مصر من طرق عديدة لتكثر فى هذا الكتاب الفائدة إن شاء الله تعالى .

ذكر ما ورد فى فضل مصر

من الآيات الشريفة والأحاديث النبوية

ما ورد فى فضل مصر من الآيات والأحاديث

قال الكِنْدىّ وغيره من المؤرّخين : فمن فضائل مصر أن الله عز وجل ذكرها فى كتابه العزيز فى أربعة وعشرين موضعا، منها ما هو بصريح اللفظ، ومنها ما دلت عليه القرائن والتفاسير .

فأما صريح اللفظ فمنه قوله تعالى : ﴿ اِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ، وقوله تعالى يخبر عن فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ ٱلْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ومنه قوله عز وجل مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ ﴾ .

وأما ما دلت عليه القرائن فمنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (١) . قال ابن عباس وسعيد بن المسيّب ووهب بن مُنبّه وغيرهم : هى مصر . وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ . يعنى مصر . وقوله تعالى : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ . يعنى قوم فرعون ، وأن بنى إسرائيل

(١) وفى كتاب فضائل مصر للكندى (ص ١٨٤ طبعة أوربا) ما نصه : «وقال بعض العلماء المصريين : هى البهنسا . وقبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه عليهما السلام كانا بالبهنسا وانتقلا عنها الى القدس» .

أورثوا مصر . وقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ . وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ وقوله عز وجل مخبرا عن فرعون : ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن فرعون : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ ، يعنى أرض مصر . وقوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ وقوله تعالى مخبرا عن بنى إسرائيل : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وقوله تعالى مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ . يعنى أرض مصر . وقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن ابن يعقوب عليه السلام : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يعنى مصر . وقوله تعالى : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

(١٧)

وأما ماورد فى حقها من الأحاديث النبوية فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ستُفتح عليكم بعدى مِصْرُ فاستَوْصُوا بقِبْطها خيرا فإنّ لهم ذِمّة (١)

(١) رواية المقريزى (ج ١ ص ٢٤) : « فان لهم منكم صهرا وذمة » .

ورحما » قال ابن كثير رحمه الله : والمراد بالرحم أنهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليهما السلام، أمه هَاجَر القبطية ، وهو الذبيح على الصحيح ، وهو والد عرب الحجاز الذين منهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأخوال إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه مارِيَة القبطية من سنى كُورة أَنْصِنا(١) ، وقد وضع عنهم معاوية الجزية إكراما لإبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام ابن كثير .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اذا فَتَح الله عليكم مصر فاتَّخِذُوا فيها جُنْدا كَثيفا فذلك الجندُ خَيْرُ أجناد الأرض " فقال له أبو بكر رضى الله عنه : ولم [ذلك](٢) يا رسول الله ؟ فقال : " لأنهم وأزواجَهُم فى رِباط الى يوم القيامة" وعنه صلى الله عليه وسلم، وذكر مصر : " ما كادَهُمْ أَحَدٌ إلا كفاهم الله مَئُونته" .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أهلُ مصر أكرمُ الأعاجم كلِّها ، وأسمحُهم يدا ، وأفضَلُهم عُنْصرا ، وأقربُهم رَحِما بالعرب عامّة ، وبقريش خاصّة .

دعاء آدم لمصر

وقال أيضا : لما خلق الله آدم، مثّل له الدنيا : شرقَها وغَرْبها وسَهْلَها وجبلها وأنهارها وبحارها وعامِرها وخرابها، ومَن يسكنها من الأمم، ومَن يملكها من الملوك؛

(١) كذا فى م . وفى ف ما صورته : « سى نوره الصا » وفى كتاب فضائل مصر للكندى (ص ١٨٦) ما نصه : « فان النبى صلى الله عليه وسلم تسرّى من القبط مارية أمّ ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من قرية نحو الصعيد يقال لها : حفن (بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء) من كورة أنصنا » . وفى معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٩٥ طبعة ليبسيج) ما نصه : «وفى الحديث : أهدى المقوقس الى النبيّ صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق أنصنا ، وكلم الحسن بن علىّ رضى الله عنه معاوية لأهل حفن ، فوضع عنهم خراج الأرض » .

(٢) الزيادة عن كتاب فضائل مصر للكندى (ص ١٨٦) والمقريزى (ج ١ ص ٢٤) .

فلما رأى مصر، رآها أرضا سهلة ذات نهر جارٍ، مادّته من الجنة تنحدر فيه البركة، ورأى جبلا من جبالها مكسوّا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل اليه بالرحمة، فى سَفْحه أشجار مثمرة، فروعها فى الجنة تُسقَى بماء الرحمة، فدعا آدمُ فى النيل بالبركة، ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبرّ والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات؛ قال: «يا أيها الجبل المرحوم، سَفْحُك جنة، وتُربتك مسكة، تدفن فيها عرائس الجنة، أرض حافظة مطبقة رحيمة، لا خَلَتْكِ يا مصر بركة، ولا زال بك حَفَظة، ولا زال منك مُلْك[1] وعزٌّ، يا أرض مصر، فيك الخبايا والكنوز، ولك البرّ والثروة، سال نهرك عَسَلا، كثّر الله رزقك، ودرَّ ضَرعك، وزكا نباتك، وعظُمت بركتك وخَصِبت، ولا زال فيك يا مصر خيرٌ ما لم تتجبّرى وتتكبّرى أو تخونى؛ فإذا فعلت ذلك، عداك[2] شرّ ثم يغور خيرك». ١٨

فكان عليه السلام أوّل من دعا لها بالرحمة والخِصْب والرأفة والبركة.

دعاء نوح لمصر

وقال عبد الله بن عباس: دعا نوح عليه السلام لأبنه بَيْصر بن حام ـ وهو أبو مصر الذى سُمّيت مصر على اسمه ـ فقال: اللهم إنه قد أجاب دَعْوتى، فبارِكْ فيه وفى ذرّيته، وأسكِنْه الأرضَ الطيّبةَ المباركةَ التى هى أمُّ البلاد.

دعاء بيصر بن حام لمصر

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما: لما قَسَّم نوح عليه السلام الأرضَ بين ولده، جعل لحامٍ مصر وسواحلَها والغربَ وشاطئَ النيل، فلما قدم بيصر ابن حام وبلغ العريش، قال: «اللهم إن كانت هذه الأرض التى وعدتَنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا، فاصرف عنا وباها[3]، وطَيِّب لنا ثَراها، وأجمع ماها[3]، وأنبِت كلأها[3]، وبارك لنا فيها، وتمم لنا وعدك؛ إنك على كل شىء قدير، وإنك

(١) كذا فى نهاية الأرب للنويرى (ج ١ ص ٣٤٧) وفى الأصل: «ولا زال ملكك وعز... الخ».
(٢) أى أصابك ونزل بك.
(٣) كذا بالأصل، وأصل هذه الكلمات «وباءها وماءها وكلأها» بالهمز ولعل حذف الهمز منها لرعاية السجع.

لا تخلف الميعاد » وجعلها بيصر لأبنه مصر وسماها به . يأتى ذكر ذلك عند ذكر من ملك مصر قبل الإسلام فى هذا المحل إن شاء الله تعالى .

والقبط ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام .

وقال كعب الأحبار : لولا رغبتى فى بيت المقدس لما سكنتُ إلا مصر ؛ فقيل له : ولم ؟ قال : لأنها معافاةٌ من الفتن ، ومن أراد بها سوءا كبّه[1] الله على وجهه ، وهو بلد مباركٌ لأهله فيه .

وروى ابن يونس عنه قال : من أراد أن ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى مصر اذا زخرفت ، وفى رواية : اذا أزهرت .

وروى ابن يونس بإسناده الى أبى بَصْرة الغِفارىّ قال : سلطان مصر سلطان الأرض كلّها .

قلت : ولهذا الخبر الصحيح جعلنا فى آخر تراجم ملوك مصر حوادث سائر الأقطار كلها .

وقال : فى التوراة مكتوب : مصرُ خزائنُ الأرض كلها ، فمن أراد بها سوءا قصمه الله .

وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه : وِلايةُ مصرَ جامعةٌ تعدِل الخلافة .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : خُلقت الدنيا على خمس صُوَر : على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذَنَبه ؛ فالرأس مكة والمدينة واليمن ،

(١) فى ب ، ف والمقريزى : « أكبه الله » بالهمز . والمشهور « كب » بدون همز هو المتعدى . وهذا أحد الأفعال التى جاءت بدون همز متعدية وبالهمز لازمة على خلاف القاعدة المشهورة وقد حكى ابن الأعرابى استعمال « أكب » متعديا .

والصدر الشام ومصر، والجناح الأيمن العراق، وخلف العراق أمة يقال لها : واق واق[1] وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه إلا الله ، والجناح الأيسر السند والهند ، وخلف الهند أمة يقال لها : باسك ، وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه إلا الله، والذَّنَب من ذات الحمام الى مغرب الشمس، وشرّ مافى الطير الذنب .

وقال ابن عبد الحكم حدّثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قالا حدّثنا مالك عن ابن شهاب عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (١٩) "اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإنّ لهم ذِمّةً ورَحِما" ثم ساق ابن عبد الحكم عدّة أحاديث أُخر بأسانيد مختلفة فى حق مصر ونيلها فى هذا المعنى .

وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق : سألت أحمد بن المُدَبِّر عن مصر، فقال : كشفتُها فوجدتُ غامرها أضعاف عامرها ، ولو عَمَرها السلطان لوفَتْ له بخراج الدنيا .

وصف عمرو بن العاص لمصر وذكر محاسنها

وقال بعض المؤرّخين : إنه لمّا استقرّ عمرو بن العاص رضى الله عنه على ولاية مصر كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن صِف لى مصر؛ فكتب اليه :

وَرَدَ كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يسألنى عن مصر : اعلم يا أمير المؤمنين أنّ مصر قَرْية غبراء ، وشجرة خضراء ؛ طولها شهر ، وعرضها عشر[2] ؛ يكنفها جبل أغبر ، ورمل أعفر ؛ يَخُطّ وَسَطَها نيلٌ مبارك الغَدَوات ، مميون الرَّوْحات ؛ تجرى فيه الزيادة والنقصان بجرى الشمس والقمر؛ له أوانٌ يدرّ حِلَابه ، ويكثُر فيه دُبَابُه ، تمدُّه عيون الأرض وينابيعها حتى اذا ما اصْلَخَمّ عَجَاجُه ، وتعظّمت أمواجه ، فاض

(١) كذا فى م وفى ف : "وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق" .

(٢) لعله يريد أن الماشى يقطعها طولا فى شهر وعرضا فى عشرة أيام . وفى ف : « بحر » :

على جانبيه فلم يمكن التخلّص من القُرَى بعضها الى بعض إلا فى صغار المراكب، وخِفاف القوارب، وزوارق كأنهنّ فى المخايل وُرُقُ الأصائل؛ فاذا تكامل فى زيادته، نكص على عَقِبَيْهِ كأوّل مابدأ فى جِرْيَتِهِ، وطما فى دِرَّته؛ فعند ذلك تخرج أهل ملة محقورة، وذمة مخفورة، يحرُثون بطونَ الأرض ويبذُرون بها الحبّ، يرجون بذلك النّماء من الربّ؛ لغيرهم ماسَعَوْا من كدّهم، فناله منهم بغير جِدّهم؛ فاذا أحدق الزرع وأشرق، سقاه الندى وغذّاه من تحته الثرى؛ فبينما مصرُ يا أميرالمؤمنين لؤلؤة بيضاء، اذا هى عَنبرة سوداء، فاذا هى زُمُرُّدَةٌ خضراء، فإذا هى ديباجة رقشاء، فتبارك الله الخالق لما يشاء. الذى يُصلح هذه البلاد ويُنَمِّيها ويُقِرّ قاطنيها فيها، ألّا يُقبَل قولُ خسيسها فى رئيسها، وألّا يُستَأدَى خراجُ ثمرة إلّا فى أوانها، وأن يُصرف ثُلُث ارتفاعها، فى عمل جسورها وتُرَعها؛ فإذا تقرّر الحال مع العمّال فى هذه الأحوال، تضاعف ارتفاع المال؛ والله تعالى يوفق فى المبدأ والمآل.

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لله درّك يا بن العاص! لقد وصفتَ لى خبرا كأنى أشاهدُه.

وقال المسعودىّ فى تاريخه: قال النبىّ صلى الله عليه وسلم: "استوصُوا بأهل مصر خَيْرًا فإنّ لهم نَسَبًا وصِهْرا" أراد بالنسب: هَاجَر زوجةَ إبراهيم الخليل عليه السلام وأم ولده اسماعيل. وأراد بالصهر: مَارِيَة القبطية أم ولد النبىّ صلى الله عليه وسلم التى أهداها له المُقَوْقِس اه.

ذكر ما ورد فى نيل مصر

ما ورد فى نيل مصر من الأحاديث والآثار

روى يزيد بن أبى حَبيب: أن معاوية بن أبى سُفيان رضى الله عنه سأل كعب الأحبار: هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا؟ قال: إى والذى فَلَق البحر لموسى

عليه السلام! إنى لأجد فى كتاب الله عز وجل أنّ الله يُوحى اليه فى كل عام مرّتين: يوحى اليه عند جَرْيه: إن الله يأمرك أن تجرِى، فيجرىَ ما كتب الله؛ ثم يوحى اليه بعد ذلك: يا نيلُ عُدْ حميدًا.

وروى ابن يونس من طريق حَفْص بن عاصم عن أبى هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "النيلُ وسَيْحانُ وجَيْحانُ والفُراتُ من أنهار الجنة".

وعن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن كعب الأحبار أنه كان يقول: أربعة أنهار من الجنة وضعها الله عز وجل فى الدنيا، فالنيل نهرُ العسل فى الجنة، والفراتُ نهر الخمر فى الجنة، وسيحان نهر الماء فى الجنة، وجيحان نهر اللبن فى الجنة.

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: نيل مصر سيد الأنهار، وسخّر الله له كل نهر من المشرق الى المغرب، فاذا أراد الله تعالى أن يُجرِىَ نيل مصر أمر الله كل نهر أن يُمِدّه فأمدّته الأنهار بمائها، وفجّر الله له الأرض عيونا، فاذا آنتهت جِرْيَتُه الى ما أراد الله عز وجل أوحى الله الى كل ماء أن يرجع الى عنصره. وقد ورد أن مصر كِنانةُ الله فى أرضه.

وعن أبى جُنَادة الضبىّ: أنه سمع عليا يقول: النيلُ فى الآخرة عسل أغزَر ما يكون من الأنهار التى سمى الله عز وجل؛ ودِجْلة (يعنى جيحان) فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التى سمّى الله عزّ وجل؛ والفراتُ خمر أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله عزّ وجل؛ وسيحانُ ماء أغزر ما يكون من الأنهار التى سمّى الله عزّ وجل.

وقال بعض الحكماء: مصر ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء، فانّ فى شهر أبيب (وهو تموز) ومسرى (وهو آب) وتوت (وهو أيلول) يركبها الماء فيها فترى الدنيا بيضاء

وضِياعها على رواب وتلال مثل الكواكب ، وقد أحاطت بها المياه من كل وجه ؛ وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، فانّ فى شهر بابه (وهو تشرين الأوّل) وهاتور (وهو تشرين الثانى) وكيهك (وهو كانون الأوّل) ينكشف الماء عنها فتصير أرضها سوداء وفيها تقع الزراعات ؛ وثلاثة أشهر زمردة خضراء ، فانّ فى شهر طوبة (وهو كانون الثانى) وأمشير (وهو شباط) وبرمهات (وهو آذار) تلمع ويكثر حشيشها ونباتها ، فتصير مصر خضراء كالزمردة ؛ وثلاثة أشهر سبيكة حمراء وهو وقت إدراك الزرع وهو شهر برمودة (وهو نيسان) وبشنس (وهو أيار) وبؤونة (وهو حَزِيران) ، ففى هذه الشهور تبيض الزروع ويتوزد العُشب فهو مثل السبيكة الذهب .

ما كان يفعله القبط عند وفاء النيل وابطال عمرو له

وقيل : إنه لما ولى عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر أتاه أهلها حين دخل بؤونةُ من أشهر القبط المذكورة فقالوا له : أيها الأمير ، إنّ لنيلنا عادةً أو سُنّةً لا يجرى إلا بها ؛ فقال لهم : وما ذاك ؟ قالوا : إنه اذا كان فى اثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر (يعنى بؤونة) عَمَدنا الى جارية بكر من عند أبويها وأرضَيْنا أبويها وأخذناها وجعلنا عليها من الحلىّ والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى هذا النيل فيجرى ؛ فقال لهم عمرو ابن العاص : إن هذا لا يكون فى الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى لا يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هَمُّوا بالجلاء ؛ فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب اليه عمر بن الخطّاب : قد أصبتَ ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد أرسلنا اليك ببطاقة ترميها فى داخل النيل اذا أتاك كتابى . (٢١)

فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص رضى الله عنه فتح البطاقة فاذا فيها :

"من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر .

أمّا بعد، فإن كنتَ تجرى من قِبَلك فلا تجر، و إن كان الله الواحد القهار الذى يُجْرِيك، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريك" .

فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين و بالبطاقة، ثم ألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقيم بمصالحهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم عيد الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة، وقطع تلك السنّة القبيحة عن أهل مصر ببركة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

القرافة وسبب تسميتها بذلك.

ونظير ذلك أمر قرافة مصر ودَفْن المسلمين بها . فقد روينا بإسناد عن ابن عبد الحكم حدّثنا عبد الله بن صالح حدّثنا الليث بن سعد: سأل المقوقسُ عَمْرَو ابنَ العاص أن يبيعه سَفْح المُقَطَّم بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو من ذلك وقال : أكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك الى عُمَر ، فكتب اليه عمر: سَلْه لِمَ أعطاك به ما أعطاك، وهى لا تُزرع ولا يُستنبط بها ماء ولا يُنتفع بها! فسأله، فقال : إنّا لنجد صفتها فى الكتب أنّ فيها غراسَ الجنة، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر : إنّا لا نعلم غراس الجنة إلّا للمؤمنين، فَأَقبِرْ فيها مَنْ مات قِبَلك من المسلمين ولا تبعه بشىء . فكان أوّلَ مَنْ قُبر فيها رجلٌ من المَعَافر يقال له : عامر [فقيل عُمرت](1) .

قلت : والقرافة سُميت بطائفة من المعافر يقال لهم القرافة، نزلوا هناك .

* * *

موقع مصر من المعمورة

وقال بعض علماء الهيئة : إن مصر واقعة من المعمورة فى قسم الإقليم الثانى والإقليم الثالث، ومعظمها فى الثالث .

وقال أبو الصلت : هى مسافة أربعين يوما طولا فى ثلاثين يوما عرضا .

(١) الزيادة عن ابن عبد الحكم وحسن المحاضرة للسيوطى .

وقال غيره : هى مسافة شهر طولا فى شهر عرضا . وطولها من الشجرتين اللتين ما بين رَفَح والعريش الى مدينة أُسوان من صعيد مصر الأعلى ؛ وعرضها من أَيْلَة الى بَرْقَة ، ويكتنفها جبلان متقاربان من مدينة أُسوان المذكورة الى أن ينتهيا الى الفُسطاط (يعنى الى مصر) ، ثم يتّسع بعد ذلك ما بينهما وينفرج قليلا ، ويأخذ الجبل المقطّم منهما مشرِّقا والآخر مغرِّبا على وِرَاب متّسع من مصر الى ساحل البحر الرومى ، وهناك تنقطع فى عرضها الذى هو مسافة ما بين أَوْغلها فى الجنوب وأَوْغلها فى الشمال .

وقال بعض الحكماء : ليس فى الدنيا نهر يَصُبّ فى بحر الروم والصين والهند غير النيل . وليس فى الدنيا نهر يصبّ من الجنوب الى الشمال غير النيل . وليس فى الدنيا نهر يزيد فى أشدّ ما يكون من الحرّ غير النيل . وليس فى الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيبٍ فيهما غير النيل . وليس فى الدنيا نهر يزيد اذا نَقَص مياه الدنيا غير النيل .

وبهذا النيل أشياء لم تكن فى غيره من الأنهار ، من ذلك : السمكة الرّعّادة التى اذا وضع الشخص يده عليها اضطرب جسمه جميعه حتى يرفع يده عنها ، ومنها التِّمساح ولم يكن فى غيره من المياه ؛ وفى مصر أعاجيب كثيرة .

(٢٢) فضائل مصر

وقال الكِنْدىّ فى حقّ مصر وأعمالها : جبلها مقدّس ، ونيلها مبارك ، وبها الطور حيث كلّم الله تعالى نبيّه موسى ، وبها الوادى المقدّس ، وبها ألقَى موسى عصاه وبها فَلَق الله البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهارون عليهما السلام ويوشع بن نون ودانيال وأرميا ولقمان وعيسى بن مريم ، ولدته أمه بأَهناس ، وبها النخلة التى ذكرها الله تعالى لمريم ؛ ولما سار عيسى الى الشام وأخذ على سفح المقطم ماشيا ، عليه جُبّة صوف مربوط الوسط بشريط وأمّه تمشى خلفه ، فالتفت اليها وقال : يا أمّاه ،

هـذه مقبرة أئمة محمـد ؛ وكان بمصر إبراهيم الخليل و إسماعيل و يعقوب و يوسف واثنا عشر سِبْطا .

ومن فضائلها : أنها فُرْضة الدنيا يُحمل من خيرها الى سواحلها ؛ و بها مُلْك يوسف عليه السلام ؛ و بها مساجد إبراهيم و يعقوب وموسى و يوسف عليهم السلام ؛ و بهـا البَرَابِي العجيبة والهَرَمان ، وليس على وجه الأرض بنـاءٌ باليد حجرا على حجر أطولُ منهما . ذكر هرمى مصر وسبب بنائهما

وقال أبو الصَّلْت : طول كل عمـود منهما ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا ، ولكل أربعة أسطحة مَلَسَاتٌ متساو يات الأضلاع ، طول كل ضلع أربعمائة وسبعون ذراعا ؛ واختلف فيمن بناهما ، فقيل : شدّاد بن عاد[1] ، وقيل : سو يرد ، وقيل : سويد ، بناهما فى سـتة أشهر وغَشّاهما بالديباج الملوّن ، وأودعهما الأموال والذخائر والعلوم خوفا من طوفان يأتى .

وقال الأسـتاذ ابراهيم بن وَصِيف شاه الكاتب : بناهما سويرد بن سلهوق بن سرياق بن ترميل دون بن قدرشان بن هوصال ، أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون مدينة الأُشْمُونَيْن . والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم . وهذا يؤيد قول من قال بعدم بناء شدّاد بن عاد لهما . قال : وسبب بنـاء الهرمين العظيمين اللذين بمصر أنه كان قبـل الطوفان بثلثمائة سـنة قد رأى سو يرد فى منامه كأنّ الأرض قد انقلبت بأهلها ، وكأنّ الناس قد هربوا على وجوههم ، وكأنّ الكواكب تتساقط و يصـدِم[2] بعضُها بعضًا بأصوات هائلة ، فأفزعه ذلك ولم يذكره

(١) هذا غير ما اتفق عليه المؤرخون الأثبات بعد أن فكوا طلاسم الكتابة الهيروغليفية وحلوا رموزها إذ تحقق أن بانى الهرم الأكبر هو الملك « خوفو » و بانى الهرم الثانى هو الملك « خفرع » و بجوارهما ثالث بناه الملك « منقرع » . (٢) كذا فى المقريزى (ج ١ ص ١١٢) وفى الأصل : « وقصدت » وهو تحريف (انظر المقريزى فى هذا الموضع) .

لأحد، وعلم أنه سيحدث فى العالم أمر عظيم؛ ثم رأى بعد مدّة مناما آخر أزعجه أكثر من الأوّل، فدخل الى هيكل الشمس وتضرّع ومَرَّغ وجهه على التراب وبكى، فلما أصبح جمع رؤساء الكَهَنة من جميع أهل مصر، وكانوا مائة وثلاثين كاهنا، فحلا بهم وذكر لهم ما رآه أوّلا وآخرا، فأوّلوه بأمر عظيم يحدث فى العالَم؛ ثم حكى بعض الكهنة أيضا : أنه رأى مناما أعظم من هذا المنام فى معناه، ثم أخذوا الأرتفاع وأخبروه بالطوفان وبعده بالنار التى تخرج من بُرْج الأسد؛ فقال: انظروا، هل تلحق هذه الآفةُ بلادَنا؟ فقالوا : نعم، فأمر ببناء الأهرام وجعل فى داخله الطِّلَسْمات والأموال وأجساد ملوكهم، وأمر الكهنة أن يَزْبُروا عليها جميع ما قالته الحكماء، فَزَبروا فيها وفى سقوفها وحيطانها جميعَ العلوم الماضية، وصوّروا فيها صُوَر الكواكب، وعليها الطِّلَسْمات، وجعل طول كل هرم مائة ذراع، بالذراع الملكى (وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن)[1]. ولما فرغت كساها الديباج الملوّن وعمل لهم عيدا حضره أهل ملتهم؛ ثم عمل فى الهرم الغربىّ حجارة صَوّان ملوّنة ملئت بالأموال الجمّة، والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة، وآلات الحديد الفاخرة، والسلاح الذى لا يَصدأ، والزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر، وأصناف العقاقير والسموم القاتلة؛ ثم عمل فى الهرم الشرقىّ أصناف القِباب الفَلَكيّة والكواكب، وما عمله أجداده من أشياء يطول شرحها اهـ. (٢٣)

[ويقال[2] : إنّ هِرمِس المثلث بالحكمة وهو الذى تسمّيه العِبرانيون خَنُوخ وهو ادريس عليه السلام استدلّ من أحوال الكواكب على كَوْن الطوفان، فأمر ببناء الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم، وما يخاف عليه الذهاب والدُّثور؛ وكل

(١) هذه عبارة المؤلف، وكان موجودا فى القرن التاسع للهجرة.

(٢) ما هو محصور بين المربعين زيادة فى نسخة م.

هَرَم منها ٱرتفاعه ثلثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا، يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع، كل ضِلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا، ويرتفع الى أن يكون سطحه مقدار ستة أذرع فى مثلها. ويقال: إنه كان عليه حجر شبه المكبّة فرمته الرياح العواصف، وطول الحجر منها خمسة أذرع فى سُمْك ذراعين. ويقال: إن لها أبوابا مَقْبيّة فى الأرض، وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أطبق لم يُعلم أنه باب، يُدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت، كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة، وكلها مقفلة بأقفال حديد، وحِذاء كل بيت منها صنم من ذهب مجوّف إحدى يديه على فيه، وفى جَبْهته كتابة بالمُسْنَد اذا قُرئت انفتح فُوه، فيوجد فيه مفاتيح ذلك القُفْل فيفتح بها. والقِبْط يزعمون أنهما والهرمَ الصغير قبور ملوكهم وأكابرهم.

فتح المأمون للهرم الكبير

ولما ولى المأمون الخلافة وورد مصر أمر بفتح واحد منها ففُتح بعد طويل، واتفق لسعادته أنه وقع النَّقْب على مكان يُسْلَكُ منه الى الغرض المطلوب وهو زَلّاقة ضيّقة من الحجر الصوّان المانع الذى لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط، قد نُقر فى الزلّاقة حُفَر يتمسّك السالك بتلك الحفر ويستعين بها على المشى فى الزلّاقة لئلا يَزْلَق، وأسفل الزلّاقة بئر عظيمة بعيدة القعر، ويقال: إن أسفل البئر أبواب يُدْخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب، وانتهت بهم الزلّاقة الى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر مُغَطّى، فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمّة بالية، فأمر المأمون بالكفّ عما سواه. وهذا الموضع يدخله الناس الى وقتنا هذا. ويقال: إن المأمون أنفق على النقب جملة ٱختلف المؤرّخون فى كَمّيتها. فلما انتهى به النقب الى الموضع المربع المذكور وجد فيه جاما من زُمُرّد مغطّى، فكُشف فوجد فيه ذلك المقدارُ الذى أنفقه من غير زيادة على ذلك — واستمر ذلك

الجام فى ذخائر الخلفاء الى وقعة هُولَاكو ببغداد — فقال : الحمد لله الذى ردّ علينا ما أنفقناه] .

سؤال أحمد بن طولون عن الأهرام

وقيل : إن الأمير أحمد بن طولون سأل بعض علماء الأقباط المعمّرين ممن رأى الرابع عشر من ولد ولده عن الأهرام ؛ فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك منهم اذا مات وُضع فى حَوض حجارة يسمّى الجرون ، ثم يُبنى عليه الهرم ، ثم يُقنطر عليه البنيان والقباب ، ثم يرفعون البناء على هـذا المقدار الذى ترونه ويجعـل باب الهرم تحت الهرم ، ثم يجعل له طريق فى الأرض بعقد أَزَجّ ، فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من هذه الأهرام باب مدخله على ماوصفت ؛ فقيـل له : كيف بُنيت هـذه الأهرام الملسـة ، وعلى أىّ شىء كانوا يصعدون ويبنون ، وعلى أىّ شىء كانوا يضعون الآلات ويحملون الحجارة العظيمة التى لا يقدر أهل زماننا هذا على أن يحرّكوا الحجر الواحد إلا بجُهد ؟ فقال : كان القوم يَبنون الهرم مدرّجا فإذا فَرَغوا منه نحتوه من فَوْق إلى أسفل ، قلت : وهذا أصعب من الأوّل ، قال : فكانت هذه حيلَتهم ، وكانوا مع هذا لهم قدرة وصبر وطاعة لملوكهم ديانة ؛ فقيل له : مابال هذه الكتابة التى على الأهرام والبَرَابى لاتُقرأ ؟ قال : ذهب الحكماء الذين كان هذا قلمهم ، وتَداوَل أرضَ مصر الأمم ، فغلب على أهلها القلم الرومىّ كأشكال أحرف القبط والروم ؛ فالقبط تقرؤه على حسب تعارفها إياه وخَلْطها لأحرف الروم بأحرفها على حسب ماوَلّدوا من الكتابة بين الرومىّ والقِبْطىّ الأوّل ، فذهب عنهم كتابة آبائهم السالفـة وصاروا لا يعرفونها ، وهى هذه الكتابة التى على الأهرام وغيرها . انتهى أمر الهرم .

(١) توصل علماء البحث والآثار الى معرفة هذا القلم ، وهو المعروف بالخط الهيروغليفى بواسطة حجر رشيد الذى عثر عليه رجال الحملة الفرنسية وكان له الفضل الأكبر فى جلاء تاريخ مصر القديم .

[وقد نظم عمارة اليمنى[1] فيهما فقال :

خليلىّ ما تحتَ السماءِ بَنِيَّةٌ * تُماثِلُ فى إتقانها هَرَمَىْ مِصْرِ
بِناءٌ يخافُ الدهرُ منه وكلُّ ما * على ظاهرِ الدنيا يَخَافُ من الدهرِ
تَنَزَّه طَرْفى فى بديع بنائها * ولم يتَنَزَّه فى المراد بها فكرى

وقال سعد الدين بن جُبارة فى المعنى : ٥

لله أىّ غريبةٍ وعجيبةٍ * فى صَنْعة الأهرام للألبابِ
أخفت عن الأسماع قِصّةَ أهلها * ونَضَتْ عن الإبداع كلّ نِقَابِ
فكأنّما هى كالخيام مُقامةٌ * من غير ما عَمَدٍ ولا أطنابِ

وبالقرب من الأهرام صنم على صورة إنسان تسميه العامة "أبا الهول" لعظمه، والقبط يزعمون أنه طِلّسْمٌ للرمل الذى هناك لئلا يغلب على أرض الجيزة]. ١٠

سحرة مصر فى زمن فرعون موسى

وأما السحرة الذين كانوا بمصر فى زمان فرعون فكانوا، كما ذكر يزيد بن أبى حبيب، اثنى عشر ساحرا رؤساء، وتحت يد كل ساحر منهم عشرون عَريفا، تحت يد كل عريف منهم ألف من السحرة؛ فكان جميع السحرة مائتى ألف وأربعين ألفا ومائتين واثنين وخمسين إنسانا بالرؤساء والعرفاء.

وعن محمد بن المنكدر : كان السحرة ثمانين ألفا، فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أنّ ذلك من السماء وأنّ السحر لا يقوم لأمر الله، فخرّ الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجّدا، فاتّبعهم العرفاء واتّبع العرفاء من بقى؛ قالوا : آمنا بربّ العالمين ربّ موسى وهارونَ، وكانوا من أصحاب موسى ولم يفتتن أحد منهم مع من افتتن من بنى إسرائيل فى عبادة العجل. ١٥

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة فى نسخة م. ٢٠

أعاجيب مصر ومبانيها

وأما ما بمصر من الأعاجيب والمبانى — فبها عمود مدينة عين شمس الذى تسمّيه العامّة "مسلة فرعون". وبها "صدع أبى قير"، وهو موضع فى الجبل يجتمع اليه فى يوم مخصوص فى السنة جميع جِنس الطير، وبالجبل طاقة يدخل فيها كل طير يأتى اليه ثم يخرج من وقته حتى ينتهى الى آخر الطير فتَقْبِض عليه ويموت فيها. وبها "مجمع البحرين" وهو البرزخ، وهما بحر الروم والصين، والحاجز بينهما مسيرة ليلة واحدة ما بين القُلْزُم والفَرَمَا. وبها ما ليس فى غيرها، وهو حيوان السَّقَنْقُور والنِّمْس ولولاه أكلت الثعابين أهلها؛ وهو كقنافذ سِجِسْتان لأهلها. وبها "دُهْن البَلَسَان"، وليس ينبت عرقه إلا بمصر خاصة. وبها "مَعْدِن الذهب والزمرد"، وليس فى الدنيا معدن (٢٤) زمرد سواه. وبها "معدن النِّفط والشبّ والبِرام والرخام". وبها "الأفيون"، وهو عصارة الخَشْخاش؛ وقيل: بها سائر المعادن؛ وبها "الأبنوس". وبها "حجر السُّنْبَاذَج" الذى يُقطع به سائر الأحجار؛ وأشياء غير ذلك سكتنا عنها خوف الإطالة.

مبانى مصر قديما

وأما مصر تلك الأيام فكان مبانيها وأماكنها فى غير مصر الآن. وموضع مصر قديما هى البقعة الآن الخراب عند حُدْرة ابن قميحة والكيمان التى عند قبر القاضى بكار الى المشهد النَّفيسى.

وأما قطائع ابن طُولون فيأتى ذكرها فى ترجمته وبيان أماكنها. قال الشريف النسّابة الثقة محمد بن أسعد الجوّانىّ فى كتابه المسمى «بالنُّقَط لمعجم ما أشكل من الخطط»: سمعت الأمير تأبيد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول: فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة حدّثنى القاضى أبو الحسن علىّ بن الحسين الجَلَبِى[1] عن

(١) نسبة الى بيع الجلب لأنه كان يبيعها لملوك مصر، كما فى حسن المحاضرة (ج ١ ص ٢٢٧).

القاضى القُضَاعى[٢] أبى عبد الله أنه قال : كان فى مصر من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد، وثمانية آلاف شارع مسلوك، وألف ومائة وسبعون حماما؛ وأن أبا الحسن ابن حمزة الحسنى ذكر أنه عرض له دخول حَمّام سالم الذى عند درب سالم فى أوّل القرافة، يعنى حَمّام جُنَادة بن عيسى المَعَافِرى الذى عند مصبغة الحفّارين المعروفة بفسقيّة ابن طولون — قلتُ : وفسقيّة ابن طولون هى عند المقبرة الكبيرة على يَسْرة المتوجّه الى القرافة بالقرب من قبر القاضى بكّار اهـ — قال : وإنه ما وصل اليه إلا بعد عناء من الزحام، وإنه كانت قَبَالة الحمّام فى كل يوم جمعة خمسمائة درهم . قلت : وكانت الخمسمائة درهم يوم ذاك نحو اثنين وأربعين دينارا إلا ثلثا، لأن الدينار كان صرفه يوم ذاك اثنى عشر درهما . انتهى كلام الشريف .

قلت : وذهبت تلك الأماكن بأجمعها عند خراب قطائع ابن طولون لمّا أخربها محمد بن سليمان الكاتب، لا سيما لمّا بنيت القاهرة فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، على ما يأتى ذكر ذلك فى ترجمة جوهر القائد .

* * *

وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الأربع فقد تجدّد ذلك كله فى الدولة التركية، ومعظمه فى دولة ابن قلاوون محمد، على ما يأتى بيان ذلك فى ترجمته، لأننا نذكر كل مكان تجدّد فى أيام سلطانه كما شرطناه فى أوّل هذا الكتاب . اهـ .

---

(٢) فى المقريزى (ج ١ ص ٥) هو القاضى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى مؤلف كتاب «المختار فى ذكر الخطط والآثار» .

* * *

محاسن مصر

وأما محاسن مصر فكثيرة: من ذلك ما قاله الشيخ الإمام الفقيه أبو محمد الحسن ابن إبراهيم بن زُولاق : إنّ من محاسن مصر اعتدال هوائها فى حرّها و بردها ؛ و إنّ مزاج هوائها لا يقطع أحدا عن التصرّف كما يقطع حرّ بغداد أهلها عن التصرف فى معايشهم، ويخلو أكثر الطرقات بها نهارا ، وكذلك بردها، وإنّ برد مصر ربيع وحرّها قيظ . وقدم رجلٌ من بغداد الى مصر فقيل له : ما أقدمك؟ فقال : فررت من كثرة الصياح فى كل ليلة : «يا غافلين الصلاة» لاختفائهم من الحرّ والبرد، فإنّ حرّ بغداد و بردها يقطعان أهلها عن التصرّف حتى إنهم يكْمُنون فى بطن الأرض من شدّة الحرّ فى الصيف، وتطوف الحرّاس فى بعض المواضع نهارا لاختفاء الناس (٢٥) فى بطون الأرض من شدّة الحرّ . انتهى كلام ابن زولاق .

قلتُ : وأما برد الشمال والروم فلا حاجة لذكره لعظَم البرد وكثرة الثلوج والأمطار وغير ذلك .

قال ابن زُولاق أيضا : ومن ذلك الأقوات والمِيرَة التى لا قِوَام لأحد فى بلد إلا بها، فإنّ مصر تَميز أهلها والساكنين بها وبأعمالها، وتميز الحرمين الشريفين والوافدين اليها من الأقطار، وما تجد بلدا إلا وتصل اليها مِيرة مصر، و بغداد لا تمير أهلها فضلا عن غيرهم لأن طعامها وأقوات ساكنيها من المَوْصل وأعماله والفُرات وأعماله وديار مضر وربيعة .

وأما بغداد فانها تَميز نفسها أربعة أشهر، وتميرها الموصلُ أربعة أشهر، وتميرها واسط أربعة أشهر ؛ وكذلك البصرة أيضا لا تمير نفسها ، وإنما تميرها واسط والأهواز ؛ ولما حلّ الغلاء ببغداد نَزَح عنها أهلها وأثرفيها الى اليوم ، وكان بمصر

غلاء فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وغلاء فى سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وغلاء فى سنة عشرين وثلاثمائة ، وغلاء فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وغلاء فى سنة ست وسبع وثمان وخمسين وثلثمائة ، فما أثر ذلك فيها .

قلت : هذا ، وما وصل القائل الى غلاء سنى المستنصر بالديار المصرية من سنة ست وخمسين الى سنة خمس وستين وخمسمائة التى شُبِّهت بأيام يوسف عليه السلام ، ولم يقع بمصر غلاء مثله قبله ولا بعده ، وبعد ذلك تراجع أمر مصر فى مدّة يسيرة وعادت الى ما كانت عليه أوّلا . يأتى ذكر هذا الغلاء وغيره فى ترجمة الخليفة المعزّ العُبَيدى فى هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وهذا القياس الذى ذكرناه بين مصر وبغداد إنما كان تلك الأيام التى كان بها يومئذ عظماء خلفاء بنى العباس ، وكانت مصر تلك الأيام يليها عامل من قِبَل أمير من أمراء الخلفاء ، وأما يومنا هذا فلا تقاس مصرُ بالعراق جميعه بل تزيد محاسنها على جميع أقطار الأرض ، ولولا خشيةُ الإطالة لبيّنا ذلك ، ولكن فيما ذكرناه من محاسن مصر وما اشتملت عليه من الطرائف كفاية عن الإطناب فيها .

* * *

خراج مصر قديما

وأما خراج مصر قديما فقيل : إن كيقاوس أحد ملوك القبط الأوَل جبى خراجها فجاء مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار ، وجباه عَزيز مصر مائة ألف ألف دينار ، وجباه عمرو بن العاص رضى الله عنه فى الإسلام اثنى عشر ألف ألف دينار ، ثم رَذُل[1] الى أن جباه أحمد بن طولون فى سنة ستين ومائتين أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليه من ضِياع الأمراء ، ثم جباه جوهر القائد خادم المعزّ العُبَيدى ثلاثة آلاف ألف دينار ومائتى ألف دينار فى سنة ستين وثلثمائة .

(١) كذا فى ف وفى م « رُذّ » .

وسبب نزول خراج مصر أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يُنفَق فى حفر تُرَعها وإتقان جسورها ، وإزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالقَصَب والحَلْفاء والقِضاب وغير ذلك .

وحكى عبد الله بن لَهِيعة : أن المرتبين لذلك كانوا مائة ألف وعشرين ألف (٣٦)
رجل : سبعون ألفا بصعيد مصر، وخمسون ألفا بالوجه البحرى .

وحكى ابن زُولاق : أن أحمد بن المُدَبِّر لمّا وَلِىَ خَراج مصر كشف أرضها فوجد غامرها أكثر من عامرها، فقال : والله لو عَمَّرها السلطان لوفتْ له بخراج الدنيا .

وقيل : إنها مُسِحت فى أيام هِشَام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء الغامر والعامر مائة ألف ألف فدان ، والفدان أربعمائة قصبة، والقصبة عشرة أذرع .

وقيل : إن أحمد بن المدبّر المذكور اعتبر ما يصلح للزراعة بمصر فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدان، والباقى مستبحر وتَلَف من قلّة الزراعة، واعتبر أيضا مدّة الحَرْث فوجدها ستين يوما ؛ والحَرّاث يحرُث خمسين[1] فدانا ، فكانت محتاجة الى أربعمائة ألف وثمانين ألف حَرّاث، اهـ .

قلت : هذا خلاف ما رئى من الجزائر فى الإسلام مثل جزيرة بنى نصر وجزيرة الذهب وغيرهما قبلى وبحرى ؛ وأيضا خلاف إقليم البحيرة، والبحيرة كان أصلها كَرْمًا لامرأة المُقَوْقِس، وكانت تأخذ خراجها الخمر بفريضة عليهم، فكثر الخمر عليها فقالت : لا حاجة لى بالخمر، أعطونى دنانير، فلم تجدها معهم، فأرسلت على الكَرْم الماءَ فغرّقتها، فصارت بُحَيرة يُصاد بها السمكُ حتى استخرجها بنو العباس،

(١) كذا فى نهاية الأرب للنويرى (ج ١ ص ٢٦٦) وفى الأصل «عشرين» وهو خطأ ظاهر .

فسدّوا جسورها وزرعوها ونمتْ وآستمرت فى زيادة الى يومنا هـذا، وبقى ذلك اسما عليها لا تعرف إلا بالبُحَيرة .

ذكر ما قيل فى سبب تسمية مصر بمصر

ما قيل فى سبب تسمية مصر بمصر

قيل : إنه كان آسمها فى الدهر الأوّل زجلة[1] من المزاجلة، وقال قوم : سُمِّيت بمصريم بن مركائيل[2] بن دوابيل بن غرياب بن آدم، وهذا هو مصر الأوّل؛ وقيل : بل سُمِّيت بمصر الثانى، وهو مصرام بن نقراوش الجبّار[3] بن مصريم الأوّل المقدّم ذكره؛ وقيل : سُمِّيت بعد الطوفان بمصر الثالث، وهو مصر بن بيصر بن حام بن نوح، وهو اسم أعجمىّ لا ينصرف؛ وقيل : هو اسم عربىّ مشتقّ، ولكل قائل دليل؛ وقيل : غير ذلك أقوال كثيرة يأتى ذكر بعضها .

قال المسعودى فى تاريخه : إن بنى آدم لما تحاسدوا وبغى عليهم بنو قابيل بن آدم ركب نقراوش الجبار ابن مصريم المقدّم ذكره فى نَيِّف وسبعين راكبا من بنى غرياب بن آدم، جبابرة كلهم يطلبون موضعا من الأرض ليقطُنوا فيه، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشى عليه، فلما رأوا سَعَةَ هذا البلد أعجبهم، وقالوا : هـذا بلد زَرْع وعمارة، فأقاموا فيه وآستوطنوه وبنَوْا فيه الأبنية المحكمة والمصانع العجيبة، وبنى نقراوش بن مصريم [مصر[4] وسماها باسم أبيه مصريم] ثم لمّا ملك قال لبنيه : إنى أريد أن أصنع مدينة، ثم أمرهم ببنيان مدينة فى موضع خيمته، فقطعوا الصخور من الجبال، وأثاروا معادن الرصاص، وبنوا دورا وزرعوا وعَمَروا الأرض، ثم أمرهم ببناء المدائن والقُرَى وأسكن كل ناحية من الأرض مَنْ

(١) فى ف والمقريزى : « بزلة » . (٢) لم تتفق الكتب على هذه الأسماء بل كل كتاب يخالف الآخر فلذلك لم نعوّل عليها واقتصرنا على ما ذكره المؤلف . (٣) نقراوش : ملك قومه الأوّل كما فى المقريزى . (٤) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ١٢٩) .

رأى، ثم حفروا النيل حتى أخرجوا ماءه اليهم، ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى، وإنما كان ينبطح ويتفرق فى الأرض، فهندسوه وشقّوا منه أنهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التى بنوها، وشقّوا منه نهرا الى مدينتهم أمسوس يجرى فى وسطها، ثم سُمِّيت مصر بعد الطوفان بمصر بن بيصر بن حام بن نوح على ما نذكره هنا أيضا. ويقال: إنّ مصر هذا غَرَس الأشجار بيده فجاءت ثمارُها عظيمةً بحيث إنه كان يشقّ الأُتْرُجّة نصفين لنوح يحمل البعير نصفها، وكان القثّاء يومئذ فى طول أربعة عشر شبرا؛ ويقال: إنه أوّل من وضع السفن وإنّ سفينته كانت ثلثمائة ذراع فى عرض مائة ذراع. ويقال: إنّ مصرايم نكح امرأة من بنات الكهنة فولدت ولدا يقال له قبطيم، ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر: قفطريم، وأشمون، وأتريب، وصا؛ فكثروا وعمّروا الأرض وبُورك لهم فيها. وقيل: إنه كان عدد من وصل معهم ثلاثون رجلا فبَنَوْا مدينة سموها مافة ومعين، (ومافة ثلاثون بلغتهم) وهى مدينة مَنْف التى تسمّى الآن: "منوف العليا"، وكشف لهم أصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم والطّلسمات والمعادن، ووصفوا لهم عَمَل الصَّنْعة[1] وبنوا على عِبْر البحر مدنا: منها رقودة[2] مكان الاسكندرية؛ ولمّا حضرت مصرايم الوفاة عهد الى ولده قبطيم، وكان قد قسّم أرض مصر بين بنيه، فجعل لقفطريم من قِفْط الى أُسوان، ولأشمون من أشمون الى مَنْف، ولأتريب الحوْف كله، ولصا من ناحية صا البحيرة الى قُرب بَرْقة؛ وقال لأخيه فارق: لك من برقة الى المغرب، فهو صاحب إفريقية وأولاده الأفارق؛ وأمر كل واحد من بنيه أن يبنى لنفسه مدينة فى موضعه، وأمرهم عند موته أن يحفروا له فى الأرض سَرَبا وأن يفرشوه بالمرمر الأبيض ويجعلوا فيه جسده، ويدفنوا معه جميع ما فى خزائنه

مدينة منف

(١) يريد عمل الكيمياء. (٢) كذا فى المقريزى (ج ١ ص ١٣٥) ونهاية الأرب للنويرى (ج ١٢ من النسخة الفتوغرافية) وفى الأصل «وقورة».

من الذهب والجوهر، ويزبروا[1] عليه أسماء الله المانعة من أخذه[2]، فحفروا له سَرَبا طوله مائة وخمسون ذراعا، وجعلوا فى وسطه مجلسا مصفّحا بصفائح الذهب، وجعلوا له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من ذهب، عليه مانع مرصّع بالجوهر، وهو جالس على كرسىّ من ذهب، قوائمه من زمرذ، وزبروا فى صدر كل تمثال آيات مانعة، وجعلوا جسده فى جُرْن مرمر مصفّح بالذهب، وكانت وفاة مصرايم المذكور بعد الطوفان بسبعمائة سنة، ومات ولم يعبد الأصنام، وجعلوا معه فى ذلك المجلس ألف قطعة من الزَّبَرْجَد المخروط، وألف تمثال من الجوهر النفيس، وألف بَرْنِيّة مملوءة من الدرّ الفاخر والعقاقير والطِّلَّسْمات العجيبة وسبائك الذهب، وسقّفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها الرمالَ بين جبلين، وولى ابنه قبطيم المُلْك. (٣٨)

* * *

من دخل مصر من الصحابة

ودخل مصر من الصحابة ممن تقدّم ذكرهم فى فتح مصر وغيرهم جماعة: الزبير ابن العوّام، والمِقْداد بن الأسود، وعُبادة بن الصّامت، وأبو الدرداء، وفَضالة ابن عُبَيد، وعمرو بن العاص، وعمرو بن علقمة، وشُرَحبيل بن حَسَنة، وسعد ابن أبى وقّاص، وعبد الله بن عمرو، وخارجة بن حُذافة، ومحمد بن مَسْلَمة، وأبو رافع، ومَسْلَمة بن مُخَلَّد، وأبو أيوب، ونافع بن مالك[3]، ومعاوية بن حُدَيج، وعَمّار بن ياسر، وخالد بن الوليد، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

من دخلها من الأنبياء

ودخلها من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين: يعقوب وأولاده، وهم: يوسف، ويهوذا، وروبيل، ولاوى، وزبالون، وشمعون، ويسحر[4]،

(١) كذا فى المقريزى، ويزبروا: يكتبوا، وفى الأصل «وقرأوا». (٢) كذا فى المقريزى. وفى الأصل «المانعة فنع من أخذه». (٣) فى المقريزى: «نافع بن عبد قيس الفهرى. ويقال: بل هو عقبة بن نافع». (٤) كذا أورده الطبرى فى تاريخه ص ٣٥٥ من القسم الأوّل طبعة ليدن ثم حكى أن منهم من يقول «يشحر» بالشين المعجمة. وقد ورد هكذا فى الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٨٩ طبعة أوروبا. وفى الأصل «يسجرة».

ودنيا ، ودانا ، وديفنابيل[1] ، وجاد ، وبنيامين . ودخلها موسى وهرون ، وبها وُلِد عيسى بن مريم .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه سأل كعب الأحبار عن طبائع البلدان وأخلاق سكانها ، فقال : إن الله عز وجل لما خلق الأشياء جعل كل شىء لشىء ؛ فقال العقل : أنا لاحق بالشأم ، فقالت الفتنة : وأنا معك ؛ فقال الخِصْب : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ؛ وقال الشقاء : أنا لاحق بالبادية ، فقالت الصحة : وأنا معك ؛ وقال البخل : أنا لاحق بالمغرب ، فقال سوء الخُلُق : وأنا معك .

ويقال : لما خَلَق الله الخَلْق خَلَق معهم عشرة أخلاق : الإيمان ، والحياء ، والنجدة ، والفتنة ، والكِبْر ، والنِّفاق ، والغنى ، والفقر ، والذلّ ، والشقاء ؛ فقال الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياء : وأنا معك ؛ وقالت النجدة : وأنا لاحقة بالشأم ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الكِبْر : أنا لاحق بالعراق ، فقال النفاق : وأنا معك ؛ وقال الغنى : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ؛ وقال الفقر : أنا لاحق بالبادية ، فقال الشقاء : وأنا معك .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : المكر عشرة أجزاء : تسعة منها فى القبط ، وواحد فى سائر الناس . اهـ .

* * *

ما ورد من الأشعار فى وصف مصر

ووصف ابن المقرِّيّة مصر فقال : عَبِيد لمن غَلَب ، أكيس الناس صغارا وأجلّهم كبارا . وقال المسعودىّ فى تاريخه : قال بعض الشعراء يصف مصر :

مِصْرُ ومِصْرُ شأنها عَجِيبُ * ونِيلُها يجرى به الجَنُوبُ

(١) كذا فى م . وفى ف : «دعنابيل» وفى الطبرى : «نفتالى» وفى الكامل لابن الأثير : «نفتالى» .

قلت : وقد قيل فى مصر عدّة قصائد ومُقطّعات ذكرنا منها نبذة فى تاريخنا « حوادث الدهور » عند وفاء النيل فى كل سنة : منها ما قاله الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبك الصَّفَدِىّ :

لِمْ لا أَهِيمُ بمصرٍ * وأَرتَضيها وأَعْشَقْ
وما ترى العينُ أحلَى * من مائها إن تَمَلَّقْ

وفى المعنى للشيخ زين الدين عمر بن الوردى رضى الله عنه :

ديارُ مِصْرَ هى الدنيا وساكنُها * هُمُ الأنامُ فقابلْها بتقبيلِ
يا مَن يُبَاهِى ببغدادٍ ودِجْلَتِها * مِصْرٌ مقدّمةٌ والشرح للنِّيلِ

وأبدع منه ما قيل فى المعنى أيضا لابن سَلّار :

لَعَمرُكَ ما مِصر بمِصرٍ وإنما * هى الجنّة العُلْيا لمن يتذكّرُ
وأولادُها الوِلْدانُ من نَسْل آدم * ورَوْضتُها الفِرْدوسُ والنِّيل كَوْثَرُ (٢٩)

وللقاضى شهاب الدين أحمد بن فَضْل الله العُمَرِىّ فى هذا المعنى :

ما مِثلُ مِصْرٍ فى زمان ربيعها * لصفاء ماءٍ واعتدالِ نَسيمِ
أقسمتُ ما تحوى البلاد نظيرَها * لمّا نظرتُ الى جمال وَسيمِ

وله أيضا رضى الله عنه وأبدع :

لِمِصْرَ فضلٌ باهرٌ * لعيشها الرَّغْدِ النضرْ
فى كلّ سَفْح يلتقى * ماءُ الحياة والخَضِرْ

[وللصَّفِىّ الحِلّى (١) فى القاهرة :

لله قاهرةُ المعزّ فإنها * بلدٌ تَخَصَّصَ بالمَسَرّة والهنا
أوَ ما ترى فى كلّ قُطْر مُنْيةً * من جانبيْها فهى مجتمع المنى

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة عن نسخة م .

ولأبى الحسن علىّ بن بهاء الدين الموصلىّ الحنبلىّ فى المعنى :

بها ما تَلَذّ العَيْنُ من حُسْن مَنْظَرٍ * وما تَرْتَضِيهِ النفسُ من شهواتها
وتُرْبتها تِبْرٌ يلُوحُ وعَنْبَرٌ * يَفُوحُ وتلْقَى بَعْدَ بُعْدٍ حياتها
زُمُرُّدَةٌ خَضْرَاءُ قد زِينَ قُرْطُها * بلؤلؤة بيضاءَ من زَهَرَاتها

ولابن الصائغ الحنفىّ فى المعنى وأجاد :

اِرضَ بمصرٍ فتلك أرضٌ * من كلّ فنٍّ بها فُنونُ
ونِيلُها العَذْبُ ذاك بحرٌ * ما نظرَتْ مثلَه العيونُ

وللشيخ برهان الدين القيراطىّ :

رَوَتْ لنا مصرُ عن فواكهها * أخبارَ صِدقٍ صحيحةَ الخُبْرِ
وكلُّ ما صحَّ من محاسنها * أَرْوِيهِ من خَوخها عن الزُّهْرِى

وله أيضا :

جَلَا نيلُ مِصْرٍ وهو شَهْدٌ ومَن يَذُق * حلاوته يوما من الناس يَشْهَدِ (١)
أَيَا بَرْدَى بالشام إن ذبتَ حسرةً * وغيظا فلا تَهْلِكْ أسًى وتَجَلَّدِ

وقال غيره (٢) فى المعنى :

اَلنِّيل قال وقولُه * إذ قال ملءُ مَسامعِى
فى غيظ مَن طلَب العَلا * عَمَّ البلادَ منافعِى
وعيونُهم بعد الوَفَا * قلّعتُها بأصابعِى]

(١) صححنا هذين البيتين بما يناسب المقام . وقد بحثنا طويلا فى الكتب التى ورد فيها ذكر النيل وما قيل فيه نظما فلم نعثر عليهما . ووردا فى الأصل هكذا :

حلا نيل مصر وهو شاهدة ومن * يذوق حلاوته من الناس يشهد
أيا برد ما الشام إن ذبت حسرة * وغيظا فلا تهلك أسى وتجلد

(٢) هو النصير المناوى كما فى «حوادث الدهور» للؤلف الموجود منه الجزء الأول بدار الكتب المصرية بالتصوير الشمسى ص ٢٤ تحت رقم ٢٣٩٧ تاريخ .

وللشريف العقيلىّ فى المعنى رضى الله عنه :

أحِنّ الى الفُسطاط شوقًا و إنّنى * لَأَدعو لها ألّا يَحلّ بها القَطْرُ
وهل فى الحيا مِن حاجةٍ لجنابها * وفى كلّ قُطْرٍ من جوانبها نهرُ
تَبدّت عَروسا والمقطّمُ تاجُها * ومِن نِيلِها عِقْدٌ كما انتظَم الدُّرُّ

فائدة فى زيادة النيل

[فائدة : اذا أردتَ أنْ تعلم كم تكون زيادة النيل فى السنة فاحسُب يوم عيد ميكائيل، وهو ثانى عشر بؤونة ، كم يكون فى الشهر العربىّ من يوم ، وزد فوقه تسعين يوما وخذ سدس الجميع، تكون عدّة أذرع النيل فى تلك السنة اه] (١) .

ولولا خشية الإطالة لذكرنا من هذا نُبَذا كثيرة، ومن أراد الإكثار من ذلك فليراجع تاريخنا "حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور" فإنى ذكرتُ من ذلك عدّة مقطّعات عند وفاء النيل فى كل سنة . ونعود الآن الى كلام المسعودى، قال : وهى مصر، واسمها كمعناها ، وعلى اسمها سمّيت الامصار ، ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين . ثم ذكر المسعودىّ زيادة النيل ونقصانه نحوا مما ذكرناه، الى أن قال : فإذا انتهت الزيادة الى ست عشرة ذراعا ففيه تمام الخراج، وفى سبع عشرة ذراعا كفايتها وريّ جميع أرضها، و إذا زاد على السبع عشرة وبلغ الثمان عشرة ذراعا وأغلقها استبحر من أرض مصر الربع ، وفى ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرناه من وجه الاستبحار وغير ذلك، وإذا كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة فى انصرافه حدوث وباء بمصر، وأكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا ، وقد كان النيل بلغ فى زيادته تسع عشرة ذراعا سنة تسع وتسعين فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة فى نسخة ف .

قلتُ : وكلام المسعودىّ بهـذا القول فى عصر الأربعمائة من الهجرة قبل أن تعلو الأراضى ويحتـاج الى بلوغه إحدى وعشرين ذراعا وأكثر ؛ ولو رأى عصرنا هذا لكان يرجع فيه عن مقالته وطلب الزيادة . اه .

قال : ومساحة الذراع الى أن يبلغ أثنى عشر ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن اثنى عشر ذراعا إلى ما فوق يصير الذراع أربعا وعشرين أصبعا . قال : وأقل ما يبقى فى قاع المقياس من المـاء ثلاث أذرع ، وفى نيل تلك السـنة يكون المـاء قليلا .

قال : والأذرع التى يستسق عليها هى ذراعان ، تسميان بمنـكر ونكير ، وهى ذراع[1] ثلاثة عشر ذراعا وذراع أربعـة عشر ذراعا ، فاذا أنصرف المـاء فى هـذين الذراعين (أعنى ثلاثة عشر وأربعة عشر) وزيادة نصف ذراع من الخمسة عشر واستسق النـاس بمصر ، كان الضرر شاملا لكل البـلدان ، وإذا تمّ خمس عشرة (٣٠) ودخل فى ست عشرة ذراعا كان فيـه صلاح لبعض البلاد ولا يستسق فيه ، وكان ذلك نقصا من خراج السلطان .

قلتُ : ونذكر أيضا من أخبار نيل مصر وما كان بها من المقاييس فى الجاهلية والإسلام عنـد ما نذكر بناء المتوكل لمقياس مصر المعهود الآن فى ترجمـة يزيد بن عبد الله التركى لمـا ولى إمرة مصر فى شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين هجرية بأوسع من هذا ، فلينظر هناك ، اه .

خلجان مصر وترعها

قال : والتُّرع التى بغَيْضة مصر أربعٌ أمهات ، أسماؤها : ترعة ذَنَب التِّمساح ، وتُرعة بُلْقينة ، وخليج سَرْدُوس ، وخليج ذات الساحل ؛ وتُفتح هذه التُّرع اذا كان المـاء زائدا فى عيد الصليب ، وهو لأربع عشرة تخلو من توت ، وهو أوّل أيلول .

(١) كذا بالأصول . وفى المسعودى ج ١ ص ١٦٣ طبع بولاق «وهى الذراع الثالثة عشر والذراع الرابعة عشر» .

قال : وكان بمصر سبع خلجانات : فمنها خليج الإسكندرية، وخليج سخا، وخليج دِمياط ، وخليج مَنْف، وخليج الفيوم ، وخليج سَرْدُوس، وخليج المَنْهَى. وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثرَ البلاد جِنَانا، وذلك أن جَنانها كانت متصلة بحافَتَي النيل من أوّله الى آخره الى حدّ أسوان الى رشيد ، وكان الماء اذا بلغ فى زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا.

خليج مصر الذى حفره هامان لفرعون

وكان الذى وَلِىَ حَفْر خليج سردوس لفرعون عدوّ الله هامان، فلما ابتدأ فى حفره أتاه أهل القُرَى يسألونه أن يُجرى الخليجَ تحت قُراهم ويُعطون على ذلك ما أراد من المال ، فكان يعمَل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة ، فحمل تلك الأموال الى فرعون، فسأله فرعون عنها، فأخبره الخبر ، فقال فرعون : إنه ينبغى للسيّد أن يعطف على عبيده ويُفيضَ عليهم معروفَه ولا يرغَب فيما فى أيديهم، ونحن أحقّ بمن يفعل هذا بعبيده ، فاردُدْ على أهل كل قرية ما أخذته منهم ، ففعل هامان ذلك . وليس فى خُلجان مصر أكثرَ عطوفا وعراقيل من خليج سردوس. وأما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذى حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم . اهـ .

قلتُ : والآن نأتى بما وعدنا بذكره مِنْ أخبار من ملك مصر قبل الإسلام ، على أنه ليس فى شرطنا من هذا الكتاب، وإنما نذكره على سبيل الاختصار لتُعلم بذلك أحوال مصر قديما وحديثا كما ذكرنا ؛ هذا كله ليَعلم الناظرُ فيه أمورَها على سبيل الاستطراد الى أن نذكر ما صُنِّف هذا الكتاب بسببه وهم ملوك مصر، وأوّل من نذكر منهم عمرو بن العاص رضى الله عنه ، ثم نسوق التاريخ من حينئذ على منواله دُوَلا دُوَلا ، لا نخرج منه الى غيره إلّا ما مسّت الحاجة الى ذكره استطرادا، والله الموفّق للصواب، واليه المرجع والمآب .

ذكر من ملك مصر قبل الإسلام

فأمّا مَن ملك مصر بعد مَن تقدّم ذكره من أولادهم وغيرهم فقال المسعودى : وكان بيصر بن حام بن نوح قد كَبِرَت سنّه فأوصى الى الأكبر من ولده وهو مصر وأجمع الناس على أنه ملك من حدّ رَفَح من أرض فلسطين من بلاد الشأم، وقيل : من العريش، وقيل : من الموضع المعروف بالشجرة وهو آخر أرض مصر، والفرق بينها (٣١) وبين الشأم، وهو الموضع المشهور بين العريش ورَفَح الى بلاد أُسوان من بلاد الصعيد طولا، ومن أيلة وهى تُخوم الحجاز الى بَرْقة عرضا . وكان لمصر أولاد أربعة وهم : قبط (٢)، وأشمون، وأتريب، وصا . وقد تقدّم ذكر ذلك، غير أننا نذكره فى سياق كلام المسعودىّ أيضا، إذ لا يتم المراد إلّا بذكره، ليتناسق الأسلوب .

قال : وقَسّم مصر بين ولده الأربعة الأرضَ أرباعا، وعهد الى الأكبر من ولده وهو قِبْط، وأقباط مصر يضافون فى النسب الى أبيهم قبط بن مصر، وأضيفت المواضع الى سكانها وعُرفت بأسمائهم، واختلطت الأنساب وكثر ولد قبط وهم الأقباط، فغلبوا على سائر الأرض، ودخل غيرهم فى أنسابهم . ولما هلك قبط بن مصر ملك بعده أُشمون بن مصر، ثم ملك بعده صا بن مصر، ثم ملك بعده أتْريب بن مصر، ثم ملك بعده ماليق بن دارس، ثم ملك بعده حرايا بن ماليق، ثم ملك بعده كلكى بن حرايا، وأقام فى المُلْك نحوا من مائة سنة، ثم ملك بعده أخ له يقال له : ماليا بن حرايا، ثم ملك بعده أُوطس بن ماليا نحوا من سبعين سنة، ثم ملكت بعده ابنة له يقال لها : حوريا بنت لوطس بن ماليا نحوا من ثلاثين سنة، ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها : ماموم . ثم كثر ولد بيصر بن حام بن نوح بأرض مصر

(١) كذا فى المسعودى (ج ص ١٧١) وفى الأصل : "والقدر" . (٢) كذا فى م والمسعودى . وقد تقدّم باسم « قفطريم » . وفى ف : « قبطيم » .

وتشعّبوا وملّكوا النساء، فطمعت فيهم ملوك الأرض، فسار إليهم من الشام ملك من العماليق يقال له : الوليد بن درمع[1]، فكانت له بها حروب حتى غلب على المُلْك وانقادوا اليه واستقام له الأمر حتى هلك؛ ثم ملك بعده الريّان بن الوليد العملاقيّ، وهو فرعون يوسف عليه السلام؛ ثم ملك بعده دارم بن الريّان العملاقي؛ ثم ملك بعده كامس بن معدان العملاقيّ؛ ثم ملك بعده الوليد بن مصعب، وهو فرعون موسى عليه السلام، وقد اختلف فيه، فمن الناس من يقول : إنه من العماليق، ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشام، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيصر، وكان يُعرف بظلما؛ وهلك فرعون غَرَقا حين خرج فى طلب بنى إسرائيل، ولمّا غرق فرعون ومَن كان معه من الجنود خَشِيَ من بَقِيَ بأرض مصر من الذرارى والنساء والصبيان والعبيد أن يغزوَهم ملوك الشام والمغرب، فملّكوا عليهم امرأة ذات رأى وحزم يقال لها : دَلُوكة، فبنت على ديار مصر حائطا يُحيط بجميع أرضها والبلاد، وجعلت عليه المحارس والأجراس والرجال متّصلة أصواتُهم بقرب بعضهم من بعض، وأثَرُ هذا الحائط باقٍ الى هذا اليوم، وهو يعرف بحائط العجوز؛ وقيل : إنما بنته خوفا على ولدها، فإنه كان كثيرَ الصيد فخافت عليه سباع البر والبحر واغتيالَ مَنْ جاوز أرضهم من الملوك، فخوطت الحائط من التماسيح وغيرها، وقد قيل فى ذلك غير هذا أيضا . فملكتْهم دَلُوكةُ المذكورة ثلاثين سنة واتخذت بمصر البرابى والصُّوَر، وأحكمت آلات السحر، وجعلت فى البرابى صُوَرَ مَن يَرِدُ من كل ناحية ودوابّهم إبلا كانت أم خيلا، وصوّرت فيها أيضا مَن يرد فى البحر من المراكب من بحر المغرب والشام، وجمعت فى هذه البرابى العظيمة المشيّدة البنيان أسرار الطبيعة وخَوَاصّ الأحجار والنبات والحيوان، وجعلت ذلك فى أوقات حركات فَلَكية واتصالها بالمؤثّرات العُلْويّة، فكانوا إذا ورد اليهم جيش من نحو

فرعون يوسف

فرعون موسى

دلوكة ملكة مصر

(٣٢)

(١) الذى فى المسعودى والمقريزى وهامش نسخة م «درمع» بالواو .

الحجاز واليمن عُوّرت تلك الصُّوَرُ التى فى البرابى من الإبل وغيرها، فيتعوّر ما فى ذلك الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه، واذا كان الجيش من نحو الشأم فعلت تلك الصور أيضا ما فعلت كما وصفنا، وكذلك من أتاهم فى المراكب؛ فهابتهم الأمم والملوك ومنعوا ناحيتهم من عدوّهم، فاتصل مُلْكهم بتدبير هـذه العجوز الى عدّة أقطار، ثم عَرَفَتْ بمجىء الطوفان ثانية، فخافتْ على هذه الصور والعلوم أن تذهب فبنت عدّة براب، وجعلت فيها علومها من الصُّوَر والتماثيل والكتابة، وجعلت بنيانها نوعين: طينا وحجرا، وفرزَت ما يُبنى بالطين مما يُبنى بالحجر، وقالت: إن كان هذا الطوفان نارا آستحجر ما بنينا بالطين وبقيت هـذه العلوم، و إن كان الطوفان الوارد ماء ذهب ما بنينا بالطين وبقى ما بنينا بالحجارة، و إن كان الطوفان سيفا بقِىَ كلا النوعين.

ولما ماتت دلوكة العجوز المذكورة ملك مصر بعدها دركوس بن بلطيوس؛ ثم ملك بعده بورس بن دركوس؛ ثم ملك بعده لعس بن نورس نحوا من خمسين سنة؛ ثم ملك بعده دنيا[1] بن نورس نحوا من عشرين سنة؛ ثم ملك بعده نلوطس عشر سنين؛ ثم ملك بعده مما كيل بن بلوطس، ثم ملك بعده يلونة بن مما كيل وكانت له حروب ومسير فى الأرض، وهو فرعون الأعرج الذى غزا بنى إسرائيل وخرّب بيت المقدس؛ ثم ملك بعده مرينوس وكانت له أيضا حروب بالمغرب، ثم ملك بعده نقاس بن مرينوس ثمانين سنة، ثم ملك بعده قويس بن نقاس عشر سنين؛ ثم ملك بعده كاميل، وكانت له أيضا حروب مع ملوك المغرب وغزاه البُخْتُ نَصّر مَرْزُبان المغرب من قِبَل ملك فارس، فخرّب أرضه وقتل رجاله وسار البخت نصّر الى نحو المغرب. ولما زال أمر البخت نصر ومن كان معه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها، فنصر أهلها، فلم يزالوا على ذلك

أخذ جيوش كسرى الشام ومصر

(١) كذا فى ب. وفى ف: «ريا» وفى المسعودى «دسا».

إلى أن ملك كسرى أنو شِرْوان ، فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فملكوها ، وغلبوا على أهلها نحوا من عشرين سنة ، فكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة ، وكان أهل مصر يؤدّون خراجين عن بلادهم : خراجا لفارس ، وخراجا للروم ؛ ثم انجلت فارس عن مصر والشام [لأمر[1] حَدَث فى دار مملكتهم فغَلَبت الروم على مصر والشام] وأشهروا النصرانية فشَمِل ذلك مَنْ فى الشام ومصر الى أن أتى الله بالإسلام ، وكان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النبىّ صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص بمَنْ كان معه من الصحابة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حسبما ذكرناه فى أوّل ذلك الكتاب .

وكان المقوقس ملك مصر وصاحب القبط نَزِيل الإسكندرية فى بعض فصول السنة ، وفى بعضها مدينة منف ، وفى بعضها قصر الشمع ، وقصر الشمع فى وسط مدينة الفسطاط . والمقصود من ذكر ذلك أنّ الذين ملكوا مصر باتفاق كثير من أهل التاريخ على اختلاف بينهم ، من الفراعنة وغيرهم : اثنان وثلاثون فرعونا ؛ ومن ملوك بابل ممن ملك مصر : خمسة ؛ ومن العماليق وهم الذين قدموا اليها من الشام : أربعة ؛ ومن الروم : سبعة ؛ ومن اليونانيين : عشرة ؛ وذلك قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وملكها أناس من ملوك الفُرْس من الأكاسرة ، فكانت مدّة مَنْ ملك مصر من بنى نوح والفراعنة والعماليق والروم واليونانيين ألف سنة وثلثمائة سنة .

قلت : وهذا الذى ذكرناه على سبيل الاستطراد ، وشرطُ كتابنا هذا ألّا نذكر فيه إلا مَن ملك مصر فى الإسلام ، ومن ذكرناه من هؤلاء زيادة ليست بمنكرة لتحصيل الفائدة .

(١) الزيادة عن المسعودى (ج ١ ص ١٧٥) .

تفسير اسم فرعون

قال المسعودى : وسألت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من أهل الخِبْرة عن تفسير اسم فرعون فلم يخبرونى عن معنى ذلك ولا تحصّل لى فى لغتهم ، فيمكن — والله أعلم — أن هـذا الاسم كان سِمَةً لملوك تلك الأعصار ، وأنّ تلك اللغة تغيّرت كتغيّر الفَهْلَوِيّة ، وهى الفارسية الأولى الى الفارسية الثانية ، وكاليونانية الى الرومية ، وتغيّر الحِمْيَرِيّة وغير ذلك من اللغات . انتهى كلام المسعودى .

قلت : وليس بمستبعد هذه المقالة لأن لسان العرب وهو أشرف الألسن و به نزل القرآن الكريم قد تغير الآن غالبه ، وصارت العامّةُ وغيرُها تتكلم بكلام لو سمعه بعض أعراب ذلك الزمان لما فهموه لتغيُّر ألفاظه ، وكذلك اللغة التركية ، فإن لسان المُغْل الآن لا يعرفه جنـد زماننا هـذا ولا يتحدّثون به ، ولو سمعوه لَمَا فَهموه ، وأشياء كثيرة من هذا . اهـ .

ونشرع الآن بذكر ما نحن بصـدده ، ومن لأجله صُنّف هـذا الكتاب ، وهم ملوك مصر والقاهرة ، ونبـدأ بترجمة عمرو بن العاص رضى الله عنه ، لأنها[1] فُتحت على يديه ، وهو أوّل من وليها من المسلمين .

ذكر ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر

ولاية عمـرو بن العاص الأولى على مصـــر

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعيد بن سَهم بن عمرو بن هُصيص ابن كعب بن لُؤَىّ بن غالب ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد القُرَشىّ السَّهْمىّ الصحابىّ ، أسلم يوم الهُدْنة وهاجر ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة ذات السلاسل ، وفيه أبو بكر وعمر ، لخبرته بمكيدة الحرب ، ثم وَلِىَ الإمرة فى غزوة الشأم لأبى بكر وعمر ، ثم افتتح مصر حسبما تقدّم ذكره ووليها لعمر أوّلا ، ثم وليها لمعاوية ابن أبى سفيان ثانيا على ما يأتى ذكره .

(١) كذا فى م . وفى ف : «فانه أوّل من ولى مصر فى الاسلام» .

وحكى ابن سعد فى كتاب الطبقات : أنه أسلم بعد الحُديبية هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

(٣٤) قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخ الاسلام : وله عدّة أحاديث، روى عنه أبناه عبد الله ومحمد، وأبو عثمان النهدى، وقَبِيصة بن ذُؤَيْب، وعلى بن رباح، وعبد الرحمن بن شُمَاسة، وآخرون؛ وقدم دمشق رسولا من أبى بكر الى هِرَقْل، وله بدمشق دار عند سَقيفة كُرْدُوس، ودار عند باب الجابية تعرف ببنى حجيجة، ودار عند عين الحمار[1]، وأمه عَنَزِيّة، وكان قصيرا يَخضب بالسواد .

حدّثنا ابن لَهيعة عن مِشْرَح عن عُقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : " أسلم النـاسُ وآمَنَ عمرو بن العاص " رواه الترمذىّ . وقال ابن أبى مُلَيكة قال طلحة بن عبيد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " عمرو بن العاص من صالحى قُرَيش " أخرجه الترمذىّ وفيه آنقطاع . وقال حمّاد ابن سَلَمة عن محمد بن عمرو عن أبى سَلَمة عن أبى هريرة قال : قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : " آبنا العاص مؤمنان هِشَام وعمرو" . وقال ابن لَهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أخبرنى سويد بن قيس عن قيس بن شُنَىّ : أنّ عمرو بن العاص قال : يا رسول الله، أُبايعك على أن يُغفرَ لى ما تقدّم من ذنبى ؟ قال : " إن الإسلام والهجرة يَجُبّان ما كان قبلهما " قال : فوالله ما ملأتُ عينى منه ولا راجعته بما أريد حتى لَحِق بالله، حياء منه .

وقال الحسن البصرىّ : قال رجل لعمرو بن العاص : أرأيت رجلا مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحبّه، أليس رجلا صالحا ؟ قال : بلى ، قال : قد مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحبّك ، وقد آستعملك؛ قال : بلى،

(١) كذا بالأصل . وفى تاريخ الاسلام للذهبى « عين الحمى » .

فوالله ما أدرى أحبًّا كان لى منه أو استعانة بى، ولكن سأحدثك برجلين مات وهو يُحبّهما : عبد الله بن مسعود، وعمّار بن ياسر؛ فقال الرجل : ذاك قَتيلكم يوم صفّين، قال : قد والله فعلنا .

وروى أنّ عَمرا لما توفى النبيّ صلى الله عليه وسلم كان على عُمَان، فأتاه كتاب أبى بكر بذلك. قال ضَمْرة عن الليث بن سعد : إنّ عُمر رضى الله عنه نظر الى عمرو ابن العاص يمشى، فقال : ما ينبغى لأبى عبد الله أن يمشى على الأرض إلا أميرا .

قال الذهبيّ بعد كلام ساقه : ثم إنّ عَمرا قال لمعاوية — يعنى فى أيام وقعة صِفّين — : يا معاوية، أحرقتَ كَبِدى بقَصَصك، أترى أنّا خالفنا عليًّا لفَضلٍ منا عليه ! لا والله، إن هى إلا الدنيا نتكالب عليها، وأيم الله لتَقْطعنّ لى قطعة من دُنياك، أو لأنابذنّك. قال : فأعطاه مصر، يُعْطِى أهلها عطاءهم وما بقى فله .

ويروى أنّ عليا كتب الى عمرو يتألّفه، فلما أتاه الكتاب أقرأه معاويةَ، وقال: قد ترى، فإمّا أن تُرضينى، وإمّا أن أَلحق به ! قال : فما تريد؟ قال : مصر، فجعلها له .

وعن يزيد بن أبى حبيب وغيره؛ أنّ الأمر لمّا صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، ورأى عمرو أنّ الأمر كلّه قد صلَح به وبتدبيره وعَنائه، وظن أنّ معاوية سيزيده الشأم مع مصر فلم يفعل معاوية، فتنكّر له عمرو فاختلفا وتغالظا، فدخل بينهما معاويةُ بن حُدَيج فأصلح بينهما، وكتب بينهما كتابا : إن لعمرو ولايةَ مصر سبع سنين وأشهد عليهما شهودا، ثم مضى عمرو اليها سنة تسع وثلاثين (أعنى فى ولايته الثانية)، فما مكث نحو ثلاث سنين حتى مات .

(٣٥) قال : وكان عمرو من أفراد الدهر دهاء وجلادة وحزما ورأيا وفصاحة . ذكر محمد بن سلّام الجمحيّ : أنّ عُمر بن الخطاب كان اذا رأى رجلا يتلجلج فى كلامه يقول : خالقُ هذا وخالق عمرو بن العاص واحد .

وقال مُجالد عن الشعبيّ عن قَبِيصة عن جابر قال : صَحِبتُ عمرَ بن الخطاب فما رأيتُ أقرأَ لكتاب الله منه ، ولا أفقهَ فى دين الله منه ، ولا أحسنَ مداراةً منه ؛ وصحِبتُ طلحة بن عبيد الله فما رأيتُ رجلا أعطى للجزيل منه من غير مسئلة ؛ وصحبت معاوية فما رأيت رجلا أحلم منه ؛ وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبينَ ، أو قال أنصعَ ، ظَرْفا[1] منه ، ولا أكرم جليسا ، ولا أشبه سريرة بعلانيةٍ منه ؛ وصحبت المغيرة بن شعبة فلو أنّ مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخرَج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها كلها . وقال موسى بن علىّ بن رَباح حدّثنا أبى حدّثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص : أنّ عمرا كان يسرُد الصومَ ، وقلّما كان يصيب من العشاء أوّلَ الليل ، أكثرُ ما كان يأكل فى السَّحَر . وقال عمرو بن دينار : وقع بين المغيرة بن شُعبة وبين عمرو بن العاص كلام فسبه المغيرة ، فقال عمرو : يا آل هُصَيص ، أيسبّنى ابن شعبة ! فقال عبد الله ابنه : إنّا لله ! دعوتَ بدعوى القبائل وقد نُهِى عنها ! فأعتق عمرو ثلاثين رقبة . انتهى كلام الذهبيّ باختصار .

سبب تسمية مصر بالفسطاط

قلتُ : ولما وَلِىَ عمرو بن العاص مصر ودخلها سكن الفُسطاط . ولسبب تسمية مصر بالفُسطاط أقوال كثيرة ، منها : أن عمرا لما أراد التوجه لفتح الاسكندرية أمر بنزع فُسطاطه (أعنى خيمته) فإذا فيه يمامة قد فرَخت ، فقال عمرو : لقد تحرّم منا بمتحرَّم ، فأمر به فأُقِرّ كما هو ، وأوصى به صاحب القصر ، فلما قفَل المسلمون

(١) تستعمل النصاعة فى الظرف والمراد ظهوره ، وأورد هذا المعنى صاحب اللسان فى مادة نصع واستشهد له بقول جابر هذا .

من الاسكندرية قالوا : أين نزل؟ قالوا: الفُسطاط — يعنون فسطاط عمرو الذى خلّفه بمصر مضروبا لأجل اليمامة فَغَلَب عليه ذلك — وكان موضع الفُسطاط المذكور موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصار[1] عند دار عمرو الصغيرة بمصر .

وقال الشريف محمد بن سعد الجُوّانىّ : كان فُسطاط عمرو عند درب حمّام[2] شمول بخط الجامع ، اه .

ولما رجع عمرو من الإسكندرية فى سنة إحدى وعشرين أو غيرها نزل موضع فُسطاطه وتنافست[3] القبائل بعضها مع بعض فى المواضع ، فولّى عمرُو بن العاص معاويةَ بن حُدَيج[4] التُّجِيبِىّ ، وشَريك بن سُمَىّ[5] الغُطَيفىّ ، وعمرو بن قَحْزَم الخَولانى ، وحَيْوِيل[6] بن ناشِرة المَعَافِرىّ على الخطط ، وكانوا هم الذين نَزّلوا الناس وفَصّلوا بين القبائل . وذلك فى سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، واستمرّ عمرو على عمله بمصر ، وشرع فى بناء جامعه بمصر الى أن عَزَله عثمان عن ولاية مصر فى سنة خمس وعشرين بعبد الله بن سعد بن أبى سَرْح بعد أن انتُقِض صُلح أهل الإسكندرية وغزاة عمرو فى السنة المذكورة .

عزل عمرو عن ولاية مصر

وسبب ذلك أنّ ملك الروم بعث اليهم منويل الخصىّ فى مراكب من البحر ، فطمعوا فى النصرة ونقضوا دينهم ، فغزاهم عمرو فى ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين (٣٦)

(١) كذا فى المقريزى (ج ١ ص ٢٩٦) وفى الأصل : «دار الحصا» . (٢) كذا فى المقريزى (ج ١ ص ٢٧٦) وابن دقاق (ج ٤ ص ١٠٤) وفى الأصل «درب جامع شمول» . (٣) كذا فى م . وفى ف «تناسبت» . (٤) كذا بالأصل ، وفى أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٨٣) «السكونى وقيل الكندى وقيل الخولانى وقيل التجيبى والصواب السكونى» . (٥) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ١٥) وفى المقريزى (ج ١ ص ٢٩٧) «محزم» وفى الأصل «مخزم» .
(٦) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى وحسن المحاضرة والمقريزى . وفى الأصل «جبريل بن باشرة» .

فافتتح الأرض عَنْوة والمدينة صُلْحا، ثم استأذن عمرًا عبدُ الله بن سعد بن أبى سَرْح فى غزوة إفريقيّة، فأذن له عمرو بن العاص؛ وبعد قليل عزله عثمان فى هذه السنة بعبد الله بن أبى سرح المذكور — وعبد الله بن أبى سرح أخو عثمان لأمّه — وقيل : إن ذلك كان فى سنة سبع وعشرين، والذى قلنا الأقوى؛ وهذه ولاية عمرو بن العاص على مصر الأولى . وتأتى بقية ترجمته ووفاته فى ولايته الثانية، إن شاء الله تعالى .

سبب عزله

وسببُ عَزْل عمرو بن العاص عن ولاية مصر أنه قدم على عثمان لما تخلّف وكان قدم على عمر مرّتين استخلَف فى إحديهما زكريا بن جَهْم العَبْدرى[1]، وفى الثانية ابنَه عبد الله ، فلما قدِم عَمْرو على عثمان سأله عَزْل عبد الله بن سعد ابن أبى سرح عن صعيد مصر، وكان عُمَر قد ولّاه صعيد مصر، فامتنع عثمان من ذلك وعزله عن مصر وعقد لعبد الله بن سعد بن أبى سرح على مصر كلها مضافةً للصعيد وغيره، فكانت ولاية عمرو بن العاص على مصر فى المرّة الأولى أربع سنين وأشهرا .

[ذكر[2] بناء جامع عمرو بن العاص بمصر رضى الله عنه

بناء جامع عمرو

كان خانا والذى حاز موضعَه قَيْسبةُ[3] بن كُلْثوم التُّجيبى أبو عبد الله أحدُ بنى سَوْم، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبةَ المذكور فى منزله هذا يجعله مسجدا؛ فقال له قيسبة : فإنى أتصدّق به على المسلمين، فسلّمه اليهم؛ واختطّ مع قومه بنى سَوْم فى [تُجيب][4] وبُنِى الجامع فى سنة إحدى وعشرين، وكان طوله

(١) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى وتاريخ ابن عبد الحكم ، نسبة الى عبد الدار . وفى الأصل : «العبدى» . (٢) الكلام المحصور بين المربعين من هذه الصفحة الى صفحة ٧٤ زيادة عن نسخة م . (٣) كذا فى المقريزى وحسن المحاضرة وابن دقاق . وفى الأصل : « تتيبة » .
(٤) الزيادة عن معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨٩٨) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٢) وهى اسم خطة بمصر سميت بهم . وفى الأصل بياض .

خمسين ذراعا فى عرض ثلاثين؛ ويقال : إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة، منهم : الزبير بن العوّام ، والمِقْداد بن الأسود، وعُبَادة بن الصامت ، وأبو الدَّرْداء، وأبو ذَرّ الغِفَارىّ ، وأبو بَصْرة الغِفارىّ، وتَمِيمة[1] بن جَزْء الزُّبيدى، ونُبَيه ابن صَوَّاب وغيرهم ، وكانت القبلة مشرّقة جدّا، وإن قُرَّة بن شَرِيك[2] لمّا هدم المسجد المذكور وبناه فى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلا .

وذكر الليث بن سعد وعبد الله بن لَهِيعة[3] : [أنهما] كانا يتيامنان إذا صلّيا فى المسجد الجامع، ولم يكن للمسجد الذى بناه عمرو محراب مجوّف، وإنما قُرّة بن شريك المذكور جعل المحراب المجوّف .

وأوّل مَنْ أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ليالىَ أُسِّس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا هُدِم وزاد فيه. وكان لمسجد عمرو بابان يقابلان دار عمرو بن العاص، وبابان فى بحريّه، وبابان فى غربيّه ؛ وكان الخارج من زقاق القناديل يَجِد ركن الجامع الشرقىّ محاذيا لركن دار عمرو الغربىّ، وكان طوله من القبلة الى البحرىّ مثل طول دار عمرو، وسقفه مطأطأ جدّا ولا صحن له ؛ وكان النّاس يصطفون بِفنائه ؛ وكان بينه وبين دار عمرو سبعة أذرع ؛ وكان الطريق محيطا به من جميع جوانبه ، وكان عمرو قد اتّخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يَعْزِم عليه فى كسره ويقول : أما يَحْسُبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عَقِبَيك ! فكسره عمرو .

---

(١) كذا فى المقريزى وحسن المحاضرة . وفى م : « تميمة بن السبع » وهو خطأ .

(٢) كذا فى المقريزى وحسن المحاضرة . وفى م : « مشرقة حذاء إيوان قرة ... الخ » وظاهر تحريفه .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

وأوّل مَن صُلِّىَ عليه من الموتى به فى داخله أبو الحسين سعيد[1] بن عثمان صاحب الشُّرْطة فى النصف من صفر، وكانت وفاته فجأة فأُخرج وصُلِّى عليه خَلْف المقصورة وكُبِّر عليه خمسا، ولم يُعلَمَ أحدٌ قبله صُلِّى عليه بالجامع وأنكر الناس ذلك .

أوّل من زاد فى جامع عمرو

وأوّل من زاد فى الجامع المذكور مَسْلَمة بن مُخَلَّد الأنصارى أمير مصر فى أيام معاوية سنة ثلاث وخمسين[2]، فزاد فيه من بحريّه وجعله رحبة فى البحرىّ وبيّضه وزخرفه، ولم يغير البناء القديم ولا أحدث فى قبليّه ولا غربيّه شيئا .

وذكر أنه زاد فيه من شرقيّه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحصر وكان مفروشا قبل ذلك بالحَصْباء .

وقيل : إن مَسْلَمة نقض ما كان عمرو بناه وزاد فيه من شرقيّه وجعل له صوامع، وبنى فيه أربع صوامع فى أركانه الأربعة، وأمر ببناء المنار فى جميع المساجد، وأمر مسلمة أن يكتب اسمه على المنائر، وأمر مؤذّنى المسجد الجامع أن يؤذّنوا للفجر اذا مضى نصف الليل، فإذا فرغوا من أذانهم أذّن كل مؤذّن فى الفُسْطاط فى وقت واحد، فكان لأذانهم دوىّ شديد، وأمر ألّا يضرب بناقوس عند وقت الأذان، أعنى الفجر .

ثم إنّ عبد العزيز بن مَرْوان هدمه سنة تسع وسبعين، وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التى كانت فى بحريّه ولم يجد فى شرقيّه موضعا يوسّعه به .

(١) كذا فى المقريزى (ج ٢ ص ٢٤٧) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٣) وفى م : « سعد ابن عنان » وهو تحريف .

(٢) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى والمقريزى وحسن المحاضرة . وفى م : « ثلاث وستين » .

وذكر الكِنْدىّ فى كتاب الأمراء : أنه زاد فيه من جوانبه كلّها، ويقال : إنّ عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد المذكور خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى فى أهله خِفّة فأمر بأخذ الأبواب على مَنْ فيه، ثم دعاهم رجلا رجلا، يقول للرجل : ألك زوجة ؟ فيقول : لا ، فيقول : زوّجوه ؛ ألك خادم؟ فيقول : لا، فيقول : أخدموه؛ أحَجَجْت؟ فيقول : لا، [فيقول](١) : أحجّوه؛ أعليك دَين؟ فيقول : نعم، فيقول : اقضوا دينه ، فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم .

وأمر عبد العزيز المذكور برفع سقف الجامع وكان مطأطأ فى سنة تسع وثمانين(٢)، ثم إنّ قُرّة بن شريك العبسىّ بن قَيْس عَيْلان هَدَمه فى مستهلّ سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقرّة أميرٌ على مصر من قبله ، وآبتدأ فى بنائه فى شعبان من السنة المذكورة ، وجعل على بنائه يحيى بن حَنْظلة مولى بنى عامر ابن لُؤىّ، وكانوا يُجَمِّعون الجُمَعة فى قَيْسارية العَسَل حتى فرغ من بنائه فى رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المِنْبر الجديد فى سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذى كان فى المسجد ؛ وذُكر أنّ عمرو بن العاص كان جعله فيه .

قلتُ : ولعله كان وضعه بعد وفاة عمر بن الخطاب، فإنه كان منعه حسبما ذكرناه؛ وقيل : هو مِنْبر عبد العزيز بن مروان .

وذُكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر . وذُكر أنّ زكريا بن مرقى(٣) ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وبعث معه نجارا يسمّى «بُقْطُر» حتى

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) كذا فى المقريزى وحسن المحاضرة . وفى م : «أربع وثمانين» . (٣) كذا فى م . وفى المقريزى (ج ٢ ص ٢٤٨) : «برقى» . وفى صبح الأعشى : «مرقيا» وفى ابن دقاق : «ابن مرقى» .

ركّبه، ولم يزل هـذا المنبر فى الجامع الى أن زاد قُرّة بن شريك المذكور فى الجامع، فنصب منبرا سواه، ولم يكن إذ ذاك يُخطب فى القُرَى إلّا على العِصِىّ إلى أن وَلِى [عبد الملك بن مروان](١) بن موسى بن نُصَير اللَّخْمىّ مصر من قبل مروان بن محمد فأمر باتّخاذ المنابر فى القرى، وذلك فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ولا يُعرف مِنبَرٌ أقدمُ من منبر قُرّة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل كذلك الى أن قُلع وكُسِر أيام العزيز بالله نزار العُبَيدىّ بنظر الوزير ابن كِلّس فى يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سـنة تسع وسبعين وثلثمائة وجُعِل مكانه منبر مذهب، ثم أخرج هـذا المنبر الى الاسكندرية وجعل بجامع عمرو بن العاص الذى بها، ثم أنزل المنـبر الكبير الى الجامع المذكور فى أيام الحـاكم بأمر الله العُبَيدى فى شهر ربيع الأول سـنة خمس وأربعمائة، وصُرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابته لجعفر بن الحسن بن خداع الحسينىّ، وجعل الى أخيـه الخطابة فى الجامع الأزهر، وصُرف بنو عبد السميع من جميع المنابر؛ ثم وجد بعـد ذلك المنبر الجديد الذى نُصب بالجامع قد لُطّخ بالقَـذَر فوكّل به من يحفظه وعمـل له غشاء من أُدم مذهب، وخطب عليه ابن خداع وهو مُغَشًّى؛ وكانت زيادة قُرّة بن شريك من القبلىّ والشرقىّ وأخذ بعضَ دار عمرو بن العاص وابنه عبـد الله فأدخله فى المسجد وأخذ منهما الطريق التى بين المسجد وبينهما، وعوّض أولاد عمرو ما هو فى أيديهم من الرباع التى فى زقاق مليح فى النحاسين وقشرة، وأمر قُرّة بعمل المحراب المجوّف، وهو المحـراب المعروف بمحراب عمرو؛ [لأنه فى سَمْت محراب](٢) المسجد القديم الذى بناه عمرو، وكانت قبلة المسجد القديم عند العُمُد المذهبة فى صفّ التوابيت، وهى

(١) الزيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى والمقريزى.

(٢) زيادة عن المقريزى (ج ٢ ص ٢٤٩) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٤) يقتضيها السياق.

أربعة عُمُد: اثنان فى مقابلة اثنين، وكان قرّة قد أذهب رءوسها، ولم يكن فى المسجد عمد مذهبة غيرها، وكانت قديما [حَلْقة أهل المدينة](١) ثم زوّق أكثر العمد وطوّق فى أيام الإخشيد سنة أربع وعشرين وثلثمائة، .ولم يكن للمسجد أيام قرّة غير هذا المحراب .

فأما المحراب الأوسط فيعرف بمحراب عُمَر بن مروان أخى عبد الملك بن مروان الخليفة، ولعله أحدثه فى الجدار بعد قرّة، وذكر قوم أنّ قرّة عمل هذين المحرابين، وصار للجامع أربعة أبواب فى شرقيّه، آخرها باب إسرائيل، وهو باب النحاسين؛ وفى غربيّه أربعة أبواب شارعة فى زقاق يعرف بزقاق البلاط؛ وفى بحريه ثلاثة أبواب . انتهى ما أوردناه من أمر جامع عمرو بن العاص المذكور رضى الله عنه .

❖

بناء بيت المال

وأما بناء عمرو بن العاص لبيت المال بالفُسْطاط — فالأصح أنما بناه أُسامة بن زَيد التَّنُوخىّ متولى الخراج بمصر فى سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وأمير مصر يوم ذاك عبد الملك بن رفاعة الآتى ذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى . وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ونعود الى ذكر عمرو بن العاص رضى الله عنه .

قيل: إنه رئى وهو على بغلة هَرِمَة، وهو إذ ذاك أمير مصر، فقيل له: أتركب هذه وأنت أمير مصر؟ فقال: لا ملل عندى لدابّتى ما حملتنى، ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى، ولا لصديق ما حفِظ سرى؛ إنّ الملل من كواذب الأخلاق .

---

(١) زيادة عن المقريزى (ج ٢ ص ٢٤٩) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٤) يقتضيها السياق .

وعن عمرو قيل له : صف الأمصار، قال : أهل الشام أطوع الناس للخلوق وأعصاه للخالق ؛ وأهل مصر أكْيَسُهم صغارا وأحمقهم كبارا ؛ وأهل الحجاز أسرع الناس الى الفتنة وأعجزهم عنها ؛ وأهل العراق أطلبهم للعلم وأبعدهم منه .

قال مُجَالد عن الشَّعْبيّ قال : دُهاة العرب أربعة : معاوية ، وعمرو ، والمغيرة ابن شُعْبة ، وزِياد بن أَبيه ؛ فأما معاوية فللأناة والحلم ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرة فللمبادرة ، وأما زياد بن أبيه فللصغير والكبير .

وقال أبو عِمْران بن عبد البرّ : كان عمرو من فرسان قُريش وأبطالهم فى الجاهلية ، مذكورا فيهم بذلك ، وكان شاعرا محسنا حُفظ عنه فيه الكثيرُ فى مشاهد شتّى ، وله يخاطب عُمارة بن الوليد بن شعبة عند النجاشيّ :

اذا المرءُ لم يترك طَعاما يحبّه * ولم ينهَ قلبا غاويا حيث يَمَّمَا
قضى وَطَرًا منه وغادر سنّة * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وقال الذهبيّ فى التذهيب : روى أحمد بن حنبل عن أبى عبدالله البصرىّ عن أبى مُلَيكة قال قال عمرو بن العاص : إنى لأذكر الليلة التى وُلد فيها عُمَر . قلت : ما قال هذا إلا لأنه أسنّ من عمر فلعل بينهما نحو خمسين سنة . انتهى كلام الذهبيّ باختصار .

خطبة عمرو

وقال ابن عبد الحكم فى تاريخه : خُطْبة عمرو . حدّثنا عبد الرحمن حدّثنا سعيد ابن مَيْسرة عن إسحاق بن الفُرَات عن ابن لَهِيعة عن الأسود بن مالك الحِمْيرىّ عن بَحِير بن ذاخر المَعَافِرىّ[1] قال :

(١) كذا فى فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٣٩ طبع ليدن سنة ١٩٢٠) والسند فى م خطأ .

رُحْتُ أنا ووالدى الى صلاة الجمعة [تَهْجيرا](١) وذلك آخر الشتاء بعد حَمِيم(٢) النصارى بأيام يسيرة، فأطلنا الركوع، إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يَزْجُرون الناس، فذُعِرْتُ؛ فقلت : يا أبتِ، مَنْ هؤلاء؟ قال : يابُنَيّ، هؤلاء الشُّرَط، فأقام المؤذّنون الصلاة، فقام عمرو بن العاص على المنبر، فرأيت رَجُلا رَبْعَةً قَصْد(٣) القامة، وافر الهامة، أَدْعَجَ أَبْلج، عليه ثياب مَوْشِيّة كأنّ به العِقْيان يأتلق، عليه حُلّة وعمامة وجُبّة، فحَمِدَ الله وأثنى عليه حمدا مُوجَزا وصلّى على النبى صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم، فسمعتُه يحضّ على الزكاة وصِلَة الأَرْحام ويأمر بالاقتصاد ويَنْهَى عن الفضول وكثرة العيال وقال فى ذلك : يامعشر الناس، إياكم وخلالا أربعة، فإنها تدعو الى النَّصَب بعد الراحة، والى الضِّيق بعد السَّعة، والى المذلّة بعد العزّة . إياكم وكثرة العيال، وإخفاض الحال، وتضييع المال، والقِيل بعد القال، فى غير دَرَك ولا نَوَال؛ ثم إنه لا بدّ من فراغ يؤول اليه المرء فى توديع جسمه والتدبير لشأنه، وتَخْليته بين نفسه وبين شهواتها، ومن صار الى ذلك فليأخذْ بالقَصْد والنصيب الأقل، ولا يُضيع المرءُ فى فراغه نصيب العلم من نفسه، فيحُور من الخير عاطلا، وعن حَلال الله وحرامه غافلا.

يامعشر الناس، إنه قد تدلّت الجَوزاء، وذَكَتْ الشِّعْرى، وأقلعت السماء، وارتفع الوَباء، وقلّ الندَى، وطاب المَرْعَى، ووَضَعت الحوامل، ودَرَجت السخائل، وعلى الراعى بحسن رَعيّته حُسْنُ النظر، فَحَىَّ لكم على بركة الله الى ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخِرَافه وصيده؛ وأَرْبِعوا خيلكم وأسمِنوها وصُونوها وأكرموها، فإنها جُنّتُكم من عدوّكم وبها مغانمكم وأنفالكم، واستوصوا بمن جاورتموه من القِبْط خيرا؛ وإياكم والمسوّمات(٤) والمعسولات فإنهنّ يُفسِدْنَ الدِّين ويُقَصِّرن الهمم .

(١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم . (٢) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزى . والحميم : الغطاس الذى يقع فى ١١ طوبه وفى م : « خميس » وظاهر تحريفه . (٣) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم . ورجل قصد القامة : ليس بالطويل ولا بالقصير وفى م : « قصير » .
(٤) فى تاريخ ابن عبد الحكم : «والمشومات» .

حدّثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنّ الله سيفتح عليكم بعدى مِصْر فاستوصوا بقبطها خيرا فإنّ لكم منهم صِهْرا وذمّة"؛ فكفّوا أيديكم وعِفّوا فُروجَكم وغُضّوا أبصارَكم، ولا أعلمنّ ما أتى رجل قد أسمن جسْمَه وأهزل فرسه؛ وآعلموا أنى معترض الخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علّة حَطَطته من فريضته قَدْر ذَلك؛ واعلموا أنكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الأعداء حَوْلَكم وتشوّق قلوبهم اليكم والى داركم مَعْدِن الزرع والمـال والخير الواسع والبركة النامية.

وحدّثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اذا فَتَح الله عليكم مصر فاتّخذوا فيهـا جُنْدا كَثِيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض" فقال له أبو بكر: ولِمَ يارسول الله؟ قال: "لأنهم وأزواجهم فى رِباط الى يوم القيامة". فاحمدوا الله مَعْشَرَ الناس على ما أولاكم، فتمتّعوا فى ريفكم ما طاب لكم، فإذا يبِس العود وسَخُن العمود وكَثُر الذباب وحَمِض اللبن وصَوِّح البَقْل وآنقطع الورد من الشجر، فَفَيِّ الى فُسطاطكم على بركة الله؛ ولا يَقْدَمنّ أحدٌ منكم ذو عِيال على عياله إلا ومعه تُحْفَة لعياله على ما أطاق من سَعَته أو عُسرته؛ أقول قولى هذا وأستحفظ الله عليكم. قال: فحفِظتُ ذلك عنه، فقال والدى بعـد انصرافنا الى المنزل — لمـا حكيت له خطبته — إنه يابُنىّ يحدو الناس اذا انصرفوا اليه على الرِّباط كما حداهم على الريف والدَّعة].

✦ ✦

السنة الأولى من ولاية عمرو الأولى على مصر

السـنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهى سنة عشرين من الهجرة — فيها كانت غَزْوة تُسْتَر، وفيها توفى بِلال بن رَبَاح الحَبَشىّ مولى أبى بكر الصـديق، وحمامة أمّه، وكان من السابقين الأوّلين وممن عُذّب فى الإسلام

وشهد بَدْرا وكان مؤذّن النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ مات بدمشق بالطاعون فى هذه السنة ، وقيل فى التى قبلها ودفن بدمشق بالباب الصغير ، وله بضع وستون سنة رضى الله عنه ؛

وفاة زينب بنت جحش

وفيها تُوُفِّيت زينب بنت جحش بن رَبَاب الأسدىّ — أَسَد خُزَيمة — أمُّ المؤمنين ، تزوّجها النبيّ صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل سنة خمس وقيل سنة أربع وهو الأصح ؛ وفيها توفى البَرَاء بن مالك الأنصارىّ أخو أَنَس بن مالك الأنصارىّ النّجّارىّ ، كان أحد الأبطال الأفراد فى الصحابة رضى الله عنهم ؛ وفيها توفى عِيَاض بن غَنْم أبو سعد من المهاجرين الأوّلين ، شهد بدرا وغيرها رضى الله عنه ؛ وفيها توفى سعيد ابن عامر بن حِذْيم الجُمَحىّ ، كان من أشراف بنى جُمَح ، له صُحْبة ورواية ، قال الذهبىّ : روى عنه عبد الرحمن بن سابط ؛ وفيها توفى أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان رَضِيع النبىّ وشَبِيهَه ؛

وفاة هرقل عظيم الروم

وفيها توفى هِرَقْل عظيم الروم وقام ابنه قُسْطَنْطين مكانه .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية عمرو على مصر

السنة الثانية من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهى سنة إحدى وعشرين من الهجرة — فيها فُتِحت الإسكندرية فى مستهلّها على يد عمرو بن العاص بعد أمور وحروب ، وفى آخرها افتتح عمرو بن العاص بُرْقة وصالحهم على ثلاثة عشر ألف دينار ؛ وفيها اشتكى أهلُ الكوفة سَعْدَ بن أبى وَقّاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فصرفه عمر وولّى عليهم عَمّار بن ياسر على الصلاة ، وولّى عبد الله بن مسعود على بيت المال ، وولّى عثمان بن حُنَيف على مساحة أرض السواد ؛ وفيها كانت فَتْح نَهَاوَنْد ، واستشهد أمير الجيش الذى توجّه اليها ، وهو النعمان بن مُقَرِّن المُزَنِىّ ، واستشهد

(٣٧)

أيضا يومئذ طُلَيحة بن خُوَيلد بن نَوْفل وفُتِحت تُسْتَر؛ وفيها صَالَحَ أبو هاشم بن عُتْبة ابن ربيعة بن عبد شمس على أَنْطاكِيَة ومَلَطِيّة وغيرهما ؛ وفيها تُوفِّى خالد بن الوليد ابن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرَشىّ المخزومىّ أبو سليمان سيف الله، كذا لَقَّبه النبىّ صلى الله عليه وسلم، وأمّه لُبَابة أخت مَيْمونة بنت الحارث أمّ المؤمنين ودُفن بِحِمْص ، وقبره مشهور يقصد للزيارة ؛ وفيها تُوفِّى العَلَاء بن الحَضْرَمىّ ، واسم الحضرمىّ عبد الله بن عبّاد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت حليف بنى أمية، والى أخيه تنسب بئر ميمونة التى بأعلى مكة احتفرها فى الجاهلية ؛ وفيها تُوفِّى الجارُود العَبْدىّ سَيِّد عبد القيس، وكنيته أبو عتّاب، وقيل أبو المنذر، وقيل اسمه بِشْر ولُقِّب جارودًا لأنه أغار على بَكْر بن وائل فأصابهم وجرّدهم، أسلم سنة عشر من الهجرة وفرح النبىّ صلى الله عليه وسلم بإسلامه . وفاة خالد بن الوليد

§ أمرُ النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

* * *

السنة الثالثة من ولاية عمرو الأولى على مصر

السنة الثالثة من ولاية عمرو الأولى على مصر وهى سنة اثنتين وعشرين من الهجرة — فيها افتتح عمرو بن العاص طَرَابُلُس الغَرْب، وقيل فى التى بعدها؛ وفيها غزا حُذَيفة مدينة الدِّينَوَر فافتتحها عَنْوة، وقد كانت فُتحت قبلُ لسَعْد ثم انتقضت؛ وفيها أيضا غزا حذيفة ماسَبَذان فافتتحها عنوة، وقيل كان افتتحها سعد ثم نقَضوا؛ وقال طارق بن شهاب : غزا أهل البصرة ماه، فأمدّهم أهل الكوفة وعليهم عَمّار بن ياسر فأرادوا أن يَشْرَكوا فى الغنائم فأبى أهل البصرة، ثم كتب اليهم عُمَر: الغنيمة لمن شهد الوقعة؛ وفيها فُتحت هَمَذَان قاله ابن جرير وغيره؛ وفيها فُتحت الرَّىّ وما بعدها، ثم فتحت أَذْرَبِيجَان فى قول الواقدىّ وأبى مَعْشر، وقال سَيف : كانت فى سنة

ثمانى عشرة، وكان بين أهل هذه البلاد والمسلمين حروب كثيرة حتى فتح الله عليهم؛ وفيها توفى أُبَىّ بن كعب، فى قول الواقدىّ وابن نُمَير والدَّيْلَمى والزَبِيدىّ، وقيل فى سنة تسع عشرة .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة الماء القديم، أعنى القاعدة، ستة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة فيها ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية عمرو الأولى على مصر

السنة الرابعة من ولاية عمرو الأولى على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة — فيها فُتح كَرْمَان، وكان أميرها سَهْل بن عَدِىّ؛ وفيها فُتحت سِجِسْتَان وكان أمير الجيش عاصم بن عُمَر؛ وفيها فُتحت مُكْران، وكان أمير الجيش لفتحها الحَكَم بن عثمان وهى من بلاد الجبل؛ وفيها — ذكر سيف عن مشايخه — : أنّ سَارِيَة ابن زُنَيم قَصَد فَسَا ودَارَابْجِرْد واجتمع له جموع من الفُرْس والأكراد عظيمة ودَهِمَ المسلمين منهم أمرٌ عظيم، ورأى عمر بن الخطاب فى تلك الليلة فيما يرى النائم مَعْركتهم وعددهم فى وقت من نهار وأنهم فى صحراء، وهُنَاك جَبَلٌ إن استندوا اليه لم يؤتَوْا إلا من جهة واحدة، فنادى عُمَر من الغَدَاة للصلاة جماعة حتى اذا كانت الساعة التى كان رأى أنهم اجتمعوا فيها خرج الى الناس، فصَعِد المنبر فخطب الناس وأخبرهم بما رأى ثم قال : يا سَارِيَةُ، الجَبَلَ الجَبَلَ، ثم قال : إنّ لله جُنودا ولعلّ بعضها أن يُبَلِّغهم؛ قال : ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم الله على عدوّهم وفتحوا البلد؛ وقيل فى رواية أخرى : إنما كان عمر فى خُطْبة الجمعة؛ وفيها حجّ عمر بن الخطاب بأزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم وهى آخر حِجّة حجّها؛ وفيها غزا معاوية بن أبى سفيان الصائفة حتى بلغ عَمُّورِيَّة؛ وفيها توفى قَتَادة بن النعمان بن زيد بن عامر ابن سَوَاد بن كعب واسمه ظَفَر بن الخَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو عمرو

(٣٨)

تحذير عمر لسارية فى مناداته

الأنصارى الظَّفَرِىّ أخو أبى سَعيد الخُدْرِىّ لأمه وقتادة الأكبر، شهد قتادة وَقْعة بَدْر، وأصيبتْ عَيْنه ووقعتْ على خدّه فى يوم أُحُد فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فغمز حَدَقَتَه وردّها الى موضعها فكانت أصحّ عينيه؛ وفيها توفى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِيَاح بن قُرْط بن رِزَاح بن عدىّ بن كعب ابن لؤىّ أبو حَفْص القُرَشىّ العَدَوِىّ الفاروق، استشهد فى يوم الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة وقيل لأربع، وسنُّه يوم مات نَيِّفتْ على ستين سنة، وقيل غير ذلك على أقوال كثيرة، ضربه أبو لؤلؤة واسمه فَيْروز عبد المغيرة بن شعبة بخنجر فى خاصرته وهو فى صلاة الصبح فمات بعد ثلاثة أيام، وتولى الخلافة بعده عثمان بن عفان رضى الله عنهما، وكانت خلافته عشر سنين ونصف لأنه وَلِىَ بعد وفاة أبى بكر الصدّيق فى ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قلت: ويضيق هذا المحل عن ذكر شىء من بعض مناقبه وما ورد فى حقه من الأحاديث، وقد ذكرنا ذلك فى غير هذا المكان.

§ أمرُ النيل فى هذه السنة، الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا.

* * *

السنة الخامسة من ولاية عمرو الأولى على مصر

السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهى سنة أربع وعشرين من الهجرة — فيها سار منويل الخصىّ الى الإسكندرية فسأل أهلُ مصر عثمان إرسال عمرو بن العاص لقتال منويل المذكور، فجاء اليها عمرو وحارب حتى افتتحها الفتح الثانى فى هذه السنة، وقيل: بل كان ذلك فى سنة خمس وعشرين وهو الأصح؛ وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه؛ وفيها — فى قول سيف — عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولّى الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيط

مكانه ، فكان هذا مما نُقِم على عثمان ، وكنيته أبو وهب، وهو أخو عثمان لأمه ، وله صحبة ورواية ، روى عنه أبو موسى الهَمَذانىّ والشَّعْبىّ ؛ وفيها فتح معاوية بن أبى سفيان الحصون وولد له ابنه يزيد ؛ وفيها توفى سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم أبو سفيان المُدْلِجىّ .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة ، الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .

ولاية ابن أبى سرح على مصر

ذكر ولاية ابن أبى سرح على مصر

هو عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح واسمه الحُسام (وسرح بالسين والحاء المهملتين) والحسام بن الحارث بن حُبيب (بالحاء المهملة مصغرا) بن جَذيمة[1] ابن نصر بن مالك بن حِسْل[2] بن عامر بن لُؤَىّ ، أبو يحيى العامرىّ عامر قريش ، وَلِى إمرة مصر بعد عزل عمرو بن العاص فى سنة خمس وعشرين ، كما تقدّم ذكره ، من قِبَل عثمان بن عفان ، وجاءه الكتاب بولايته وهو بالفيوم ، فجعل لأهل الجواب جُعلا فقدِموا به مصر ، وسكن الفسطاط ومكث أميرا على مصر مدّة ولاية عثمان بن عفان كلها وهو أخو عثمان لأمه ؛ قاله ابن كثير ، قال : وهو الذى شفَع له يوم الفتح حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدَر دمه ، يأتى ذكر ذلك مفصّلا فى آخر ترجمته من كلام ابن حَجَر بعد أن نذكر نبذة من أموره .

غزو إفريقية وافتتاحها

ولمّا ولِىَ مصر أحسن السيرة فى الرعية ، وكان جوادا كريما ، ثم أمره عثمان أن يغزوَ إفريقيّة ، فإذا افتتحها كان له خُمْس الخُمْس من الغنيمة نَفلا ، فسار عبد الله بن

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى وأسد الغابة . وفى م ، ف : « خزيمة » .

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى وأسد الغابة . وفى م ، ف : « حسيل » .

أبى سرح المذكور الى إفريقيّـة فى عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلهـا وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحَسُن إسلامهم، وأخذ عبـد الله بن أبى سرح المذكور خُمْس الخُمْس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه الى عثمان، وقَسَّم أربعة أخماس الغنيمة فى الجيش فأصاب الفارسُ ثلاثةَ آلاف دينـار والراجِلُ ألفَ دينار .

قال الواقدىّ : وصالحـه بِطْريقُها على ألفى ألف دينـار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها فى يوم واحد فى آل الحَكَم، ويقال: فى آل مَرْوان؛ ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح المذكور إفريقيّة ثانية فى سـنة ثلاث وثلاثين حين نقض أهلها العهد حتى أقرّهم على الإسلام والجزية؛ واستشهد معه فى هذه المرّة بإفريقيّة جماعة منهم : مَعبد بن العبّاس بن عبد المطلب وغيره .

غزوة ذات الصوارى

ثم غزا فى سـنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصوارى فى البحر من ناحية الإسكندرية، فلقيه قُسْطنطين بن هِرَقْل فى ألف مركب، وقيل فى سبعمائة، والمسلمون فى مائتى مركب، وتقاتلا فانتصر الأمير عبد الله هذا وهزَم الروم؛ وإنمـا سُمِّيت غزوة ذات الصوارى لكثرة صوارى المراكب واجتماعها . وعاد الى مصر فبلغـه فى سنة خمس وثلاثين خبر مَنْ ثار على عثمان رضى الله عنه، ودخل منهم طائفة الى مصر بأمر عثمان، فإنه كان أخرج منهم جماعة الى البصرة والشام ومصر، فلما قَدِم مَن قدِم منهـم الى مصر وافقهم جمـاعة من المصريين على خلاف عثمان كُرْها فى ابن أبى سرح هـذا لكونه وَلِى بعد عمرو بن العاص، وأيضا لاشتغاله عنهم بقتال أهل المغرب وفَتْح بلاد البَرْبَر وأندلُس وإفريقيّـة وغيرها، ونشأ بمصر طائفة من أبنـاء الصحابة يؤلِّبون النـاس على حرب عثمان وحرب عبد الله بن أبى سرح المذكور،

واجتمعوا واستنفروا من مصر فى ستمائة راكب يذهبون الى المدينة فى صفة مُعْتَمِرين فى شهر رجب لينكروا على عثمان وساروا الى المدينة تحت أربع رايات، وأمّر الجميع الى عمرو بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزَاعى وعبد الرحمن التُّجيبى، وأقبل معهم محمد بن أبى بكر الصدّيق، وأقام بمصر محمد بن حُذَيفة يُؤَلِّب الناس ويدافع عن هؤلاء، فكتب ابن أبى سرح الى عثمان يُعْلمه بقدوم هؤلاء القوم مُنْكِرين عليه فى صفة معتمرين، فوقع لهم مع عثمان رضى الله عنه أمورٌ يطول شرحها الى أن سألوا عثمان عَزْل عبد الله ابن أبى سرح هذا عن ولاية مصر ويُوَلّى عليهم محمد بن أبى بكر الصدّيق، فأجابهم الى ذلك، فلما رجَعوا وجدوا فى الطريق بَرِيدًا يسير فأخذوه وفَتَّشوه، فاذا معه فى إداوة كتابٌ كتبه مَرْوان بن الحَكَم كاتب عثمان وابن عمّه، والكتاب على لسان عثمان، فيه الأمر بقَتْل طائفة منهم وصَلْب آخرين وقَطْع أيدى آخرين منهم وأرجلهم؛ وكان على الكتاب طَبْعُ خَاتَم عثمان، والبريد أحدُ غلمان عثمان على جمله، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب الى المدينة وداروا به على الناس، فكلّم الناس عثمان فى أمر الكتاب، فقال عثمان ما معناه: إنه دُلِّس عليه الكتاب ثم قال: والله لا كتبتُه ولا أمليتُه ولا دَرَيتُ بشىء من ذلك والخاتم قد يزوّر على الخاتم، فصدّقه الصادقون وكذّبه الكاذبون فى ذلك؛ واستمرّ عبدالله بن أبى سرح على عمله على كُرْهٍ من المصريين الى أن خرج من مصر مُتَوَجِّها الى عثمان بعد أن استخلف عليها عُقْبة بن عامر الجُهَنىّ وقُتل عثمان رضى الله عنه واستخلف علىّ رضى الله عنه، فعزلَ عبدَالله بن أبى سرح هذا عن مصر وولّاها لقيس بن سعد بن عُبَادة رضى الله عنهما؛ ثم استولى على مصر جماعة من قِبَل علىّ بن أبى طالب وقاتلوا عقبة بن عامر على ما سيأتى ذكره بعد أن نذكر مَنْ تُوُفِّى فى أيام ولاية عبدالله بن سعد بن أبى سرح هذا على مصر كما هو عادة كتّابنا

هـذا ، وكان عَزْل عبدالله بن أبى سرح عن مصر فى سنة ست وثلاثين بعـد أن حكمها نحوا من عشر سنين .

وأمّا عبد الله بن سعد بن أبى سرح صاحب الترجمة فلم أقف له على خبر بعـد ذلك، غير أنّ بعض المؤرّخين ذكروا أنه تُوفّى بِفِلَسْطِين فى سنة ست وثلاثين المذكورة، ويقال غير ذلك أقوال كثيرة؛ منها :

قال الحافظ شِهـاب الدين بن حَجَر العَسْقَلَانى فى الإصابة : روى الحاكم من طريق السُّدّى عن مُصعب بن سعد عن أبيه قال : لمّـا كان يوم فتح مكة أمّن النبىّ صلى الله عليه وسلم النـاسَ كلّهم إلا أربعةَ نَفَر وامرأتين : عِكْرِمةَ وابنَ خَطَل ومِقْيَس بن صُبابة وابن أبى سرح، وذكر الحديث ، قال : فأمّا عبدالله فاختبأ عند (٤١) عثمان فجاء به عثمان حتى أوقفه على النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس، فقال: يارسول الله، بايعْ عبدالله، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال : "أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم الى هذا حيث رآنى كَفَفْتُ يدى عن مُبايعته فيَقْتلَه" .

ومن طريق يزيد النحوىّ عن عِكْرِمَة عن ابن عباس قال: كان عبدالله بن سعد ابن أبى سرح يكتب للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، فزيّن له الشيطان فلحق بالكفّار، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسـلم أن يُقْتَلَ (يعنى يوم الفتح) فاستجار بعثمان ، فأجاره النبىّ صلى الله عليه وسلم . أخرجه أبو داود .

ورَوَى ابن سـعد من طريق ابن المسيِّب قال : كان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبى سرح أنْ يقتلَه ، فذكر نحواً من حديث مُصْعَب بن سعد عن أبيه .

ورَوَى الدار قُطْنِىّ من حديث سـعيد بن يربوع المخزومىّ نحو ذلك ؛ ومن طريق الحَكَم بن عبدالله عن قَتادة بن أنس بمعناه؛ وأوردها ابن عساكر من حديث

عثمان بن عفان أيضا ؛ وأفاد سِبْط ابن الجَوْزىّ فى «مرآة الزمان» : أنّ الأنصارىّ الذى قال : فهلّا أومأتَ الينا ، هو عبّاد بن بِشْر، ثم قال : وقيل : إنّ الذى قال هو عمر .

وقال ابن يونس : شَهِد فَتْحَ مصر واختطّ بها، وكان صاحب الميمنة فى الحرب مع عمرو بن العاص فى فتح مصر، وله مواقف محمودة فى الفُتوح، وأمّرَه عثمان على مصر، ولمّا وقعتْ الفتنة سكن عَسْقَلان ولم يبايع لأحد، ومات بها سنة ست وثلاثين، وقيل : كان قد سار من مصر الى عثمان واستخلف السائب بن هِشام بن عمرو فبلغه قتلُه ، فرجَع فتغلّب على مصر محمدُ بن أبى حُذَيفة فمنعه من دخولها، فمضى الى عَسْقَلان، وقيل الى الرملة، وقيل بل شَهِدَ صِفِّين، وعاش الى سنة سبع وخمسين ذكره ابن منده .

وقال البغوىّ[1] : له عن النبىّ صلّى الله عليه وسلم حديث واحد وخرجه، ووقع لنا بعلوّ فى المعرفة لابن مَنْدة . انتهى كلامُ ابن حَجَر باختصار ، وتأتى بقية ترجمة ابن أبى سَرْح هذا فى حوادث سِنِيه .

✦ ✦ ✦

السنة الأولى من ولاية ابن أبى سرح على مصر

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح على مصر وهى سنة خمس وعشرين من الهجرة — فيها فى قول سَيف عَزَلَ عثمان سعدًا عن الكوفة ؛ وفيها سار الجيش من الكوفة وعليهم سليمان بن ربيعة الى بَرْذَعَة ، فقَتَل وسَبَى ؛ وفيها حجّ بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة، الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) كذا فى كتاب الإصابة (ج ٤ ص ٧٧ طبعة مصر) وفى الأصل «المسعودى» .

✦
✦ ✦

السنة الثانية من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر وهي سنة ست وعشرين من الهجرة — فيها فتحت سابور وكان أمير الجيش عثمان بن أبي العاص الثقفي، صالحهم على ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف؛ وفيها زاد عثمان ابن عفان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسّعه واشترى الزيادة من قوم وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان، فأمر بهم الى الحبس وقال: ما جَرّأكم عليّ إلا حِلْمي، وقد فعل هذا عمر فلم تصيحوا عليه؛ وفيها حجّ عثمان بن عفان بالناس. (٤٢)

§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة إصابع، وقيل خمسة عشر إصبعا.

✦
✦ ✦

السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة سبع وعشرين — فيها توفي عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْذول، وكنيته أبو يحيى، وقيل: أبو الحارث، صحابيّ شهد بدرا؛ وفيها فُتِحت الأندلس[1]، وكان أمير الجيش عبد الله بن الحُصَين وعبد الله بن عبد القيس، أتياها من قِبَل البحر، كتب اليهما عثمان رضي الله عنه يقول: إن القُسْطَنْطِينيّة إنما تُفتح من قِبَل البحر، وأنتم اذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام. قال ابن جرير: قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قُبْرُس. وقال الواقديّ: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين. وقال أبو مَعْشر: غزاها معاوية

غزوة قبرس

(١) كذا في الكامل لابن الأثير وتاريخ ابن جرير في حوادث سنة ٢٧، والمعروف في التاريخ أن الأندلس فتحت أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩٢ على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير انظر الكامل لابن الأثير والطبري في حوادث ٩٢ وتاريخ ابن خلدون صحيفة ١٢٧ ج ٤ طبع بولاق.

سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم . وقال الواقدىّ : فى هذه السنة فتحت اصْطَخر ثانيا على يدى عثمان بن أبى العاص . وقال الذهبىّ : فيها غزا معاوية قبرس وكان معه عبادة بن الصامت وزوجة عُبَادة أم حَرَام بنت مِلْحان الأنصارية فاستشهدت، كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يغشاها ويَقِيل عندها وبَشَّرها بالشهادة ؛ وفيها صالح عثمان بن أبى العاص أهل أَرَّجان على ألفى ألف ومائتى ألف ، وصالح أهل دَارَابْجِرْد على ألف ألف وثمانين ألفا ؛ وفيها غزا أمير مصر ابن أبى سرح صاحب الترجمة إفريقية حسبما تقدّم ، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعبد الله بن الزبير بن العوّام ، وكان المسلمون فى عشرين ألفا ، وكان العدو (يعنى جُرْجِير) فى مائتى ألف مقاتل ، وفتح الله وغَنِم المسلمون شيئا كثيرا ؛ وفيها حجّ بالناس عثمان رضى الله عنه .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر

السنة الرابعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر وهى سنة ثمان وعشرين — فيها فتحت قُبْرُس على يد معاوية ، قاله الذهبىّ فى قول ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه منع المسلمين من الغزو فى البحر شفقة عليهم ، فلما ولى عثمان استأذنه معاوية فأذن له ففتح الله على يده ؛ وفيها غزا حبيب بن مَسْلَمة سُورِيَة من أرض الروم ، قاله الواقدىّ ، وفيها غزا الوليد بن عُقْبة أَذْرَبِيجَان . فصالحهم مثل صُلْح حذيفة ؛ وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة ، الماء القديم ثلاثة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا . (٤٣)

✦

السنة الخامسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة الخامسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة تسع وعشرين — فيها افتتح عبد الله بن عامر اِصْطَخر، فى قول، عَنْوة فقَتَل وسَبَى، وكان على مقدّمته عبد الله بن مَعْمَر بن عثمان التَّيْمى وكلاهما صحابى ؛ وفيها عَزَل عثمانُ أبا موسى الأشعرى عن البصرة بعد عمالة ست سنين، وقيل ثلاث ، وولّى عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وهو ابن خال عثمان ؛ وجمع له بين جُنْد أبى موسى وجُنْد عثمان بن أبى العاص ، وله من العمر خمس وعشرون سنة فأقام بها ست سنين ؛ وفيها وَسّع عثمانُ بن عفّان مسجدَ النبىّ صلى الله عليه وسلم وبناه بالقَصّة (وهى الكِلْس) كان يؤتى به من نخلة ، والحجارةِ المنقوشة وجعل عُمُدَه حجارة مرصّعة وسَقَفَه بالساج ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ وفيها حجّ بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه وضُرِب له بِمِنًى فُسْطاط ، فكان أوّلَ فُسْطاط ضربه عثمان بِمِنًى ، وأتمّ الصلاة عامه هذا ، فأنكر ذلك عليه غير واحد من الصحابة كعلىّ وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود ؛ وفيها نَقَضت أَذْرَبِيجَان فغزاهم سعيد بن العاص حتّى افتتحها ثانيا ؛ وفيها فتحت أَصْبَهان ؛ وفيها عزل عثمانُ الوليدَ بن عُقْبَة بن أبى مُعَيْط عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص .

توسيع المسجد النبوى

§ أمر النيل فى هذه السنة ، الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

✦

السنة السادسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة السادسة من ولاية ابن أبى سرح على مصر وهى سنة ثلاثين بعد الهجرة — فيها افتتح عبدالله بن عامر مدينة هَوْر من أرض فارس وغَنِم منها شيئا كثيرا ،

ثم افتتح عبدالله المذكور أيضا بلادا كثيرة من أرض خُراسان ، ثم افتتح نَيْسابور صُلْحا ، ويقال عَنْوة ، ثم صالح أهل سَرَخْس على مائة وخمسين ألفا ، وصالح اهل مَرْو على ألفى ألف ومائتى ألف ، ولما فتح عبد الله بن عامر هذه البلاد الواسعة كَثُر الخَرَاج على عثمان وأتاه المال من كل وجه حتى اتخذ الخزائن وزاد الأرزاق ؛ وفيها نقض أهلُ خُراسان وتجمّعوا ، فنهض لقتالهم الأحنف بن قيس وقاتلهم حتى هزَمَهم ، وكانت وقعة مشهورة ؛ وفيها تُوفّى الطُّفَيل بن الحارث بن عبدالمطلب المُطلبيّ ، وهو أخو عُبَيدة بن الحارث والحُصَين بن الحارث ، وكان ممن شَهد بدرا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ وفيها تُوفّى أُبَيّ بن كعب فى قول الواقدىّ ، وقد تقدّم ، وهذا أثبت الأقوال فى موته ؛ وفيها تُوفّى حاطب بن أبى بَلْتَعة اللخمىّ حَليف بنى أَسَد بن عبد العزى ، وهو صحابىّ شَهِد بدرا رضى الله عنه ؛ وفيها توفى عبد الله بن كعب بن عمرو المَازِنى الأنصارىّ البدرىّ أيضا ، كنيته أبو الحارث (٤٤) وقيل أبو يحيى ، شَهِد بدرا وكان على الخُمْس يوم بدر رضى الله عنه ؛ وفيها توفى عِياض بن زُهَير بن أبى شدّاد بن ربيعة بن هِلال أبو سعد القُرَشىّ ، كان أيضا ممن شهد بدرا والمشاهد بعدها ، هكذا قال ابن سعد وفَرّق بينه وبين ابن أخيه عِياض ابن غَنْم بن زُهَير الفِهْرِىّ أمير الشام المتوفى سنة عشرين ؛ وفيها تُوفّى مَعْمَر بن أبى سرح ، واسمه ربيعة بن هلال القُرَشىّ الفهرىّ أبو سعيد ، وقيل اسمه عمرو ، وهو أيضا ممن شهد بدرا ؛ وفيها توفى مسعود بن ربيعة ، وقيل ابن الربيع أبو عمير القارىّ ، والقارة حلفاء بنى زُهْرة ، وهو أيضا ممن شهد بدرا وغيرها رضى الله عنه .

§ أمر النيل فى هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة — فيها تُوفّي أبو سُفْيان صَخْر بن حَرْب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأُمَوِيّ القُرَشيّ، أسلم أبو سفيان يومَ الفتح وشَهِد حُنَيْنا وأعطاه النبيّ صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية، وقد فُقِئَت عينه يوم الطائف، ثم شهد غَزْوة اليَرْموك، وفيها تُوفّي أبو الدرداء، واسمه عُوَيْمر بن يزيد، وقيل عبد الله بن قيس بن ثعلبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدىّ بن كعب بن الخزرج الأنصارىّ الصحابىّ المشهور رضى الله عنه ؛ وفيها تُوفّي نُعَيم بن مسعود بن عامر الأَشْجعىّ، كنيته أبو سلمة له صحبة ورواية رضى الله عنه ؛ وفيها تُوفّي كِسرَى مَلِك فارس وهو يَزْدَجِرْد بن شَهْرِيار، وسبب هلاكه أنه هَرَب من كِرْمان الى مَرْو فلم يتم له ذلك، فخرج أيضا هاربا إلى أن نزل برجل يَنقُر الأرحاء فأوى اليه، فقتله الرجل وأخذ ما عليه من الجواهر .

مقتل كسرى

§ أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

السنة الثامنة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة الثامنة من ولاية ابن أبى سرح على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين — فيها سار عبد الله بن عامر من البصرة الى المشرق فافتتح بها بلادا كثيرة : الطالقان وجُرْجان وبَلْخ وطَخارِسْتان، وكان على مقدمته الأحنف بن قيس ، وقيل بل جَهَّز عبد الله بن عامر الأحنف وأقام هو بالبصرة يمدّه بالمال والرجال ؛ وفيها غزا عبد الرحمن بن ربيعة بَاَنْجَر، وكان صاحبها نازلا قريبا من باب الأبواب وبعث يطلب من سعيد بن العاص المدد فأمدّه بحبيب بن مَسْلَمة الفِهْرىّ فأبطأ حبيب على

عبدالرحمن فسار عبدالرحمن نحو بَلَنْجر المذكورة وحصرها؛ وفيها توفى أبو ذَرّ[1] الغِفَارِىّ، واسمه جُندُب بن جُنَادة بن كُعيب بن صُعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد ابن حرام، كان من أحد السابقين الأوّلين وكان خامسا فى الإسلام رضى الله عنه. وفاة أبى ذر الغفارى

وفيها توفى العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل، عمّ النبى صلى الله عليه وسلم، وولد قبل النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أو بثلاث، أسلم بعد وقعة بدر رضى الله عنه، وقد استسقى به عمر بن الخطاب فى أيام خلافته فى بعض السنين؛ وفاة العباس بن عبد المطلب

وفيها توفى عبدالله بن مسعود بن غافِل بن حَبِيب بن شَمْخ بن فأْر بن مَخْزوم بن صاهِلَة ابن كاهل بن الحارث بن تَميم بن سعد بن هُذيل بن مُدْركة بن الياس بن مُضَر، أبو عبد الرحمن الهذلىّ حليف بنى زُهْرة، أسلَم قبل عمر، وكان سبب إسلامه مرور النبىّ صلى الله عليه وسلم به وقصته مشهورة، وهو أحد كِبار الصحابة رضى الله عنه، وهو من السابقين الأوّلين وشهِد بدرا والمشاهد كلها؛ وفيها توفى عبد الرحمن بن عوف ابن الحارث بن زهرة بن كِلاب، أبو محمد القُرَشىّ الزُّهْرِىّ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبَقوا للإسلام، وأحد الستة أصحاب الشُّورَى بعد موت عمر لأجل الخلافة؛ وفيها توفى أبو الدرداء عُوَيْمر وقد تقدّم ذكره، والصحيح أنه توفى فى هذه السنة؛ وفيها توفى الحكم بن العاص بن أمية بن عبدشمس، عمّ عثمان ابن عفان رضى الله عنه، وأبو مروان بن الحكم، نفاه النبىّ صلى الله عليه وسلم الى الطائف فدام به الى أن استقدمه عثمان فى خلافته، وسمى الحكم هذا طريدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولعينَه؛ وفيها توفى سلمان الفارِسىّ، وكنيته أبو عبدالله، ويقال له سِلمان الخير، أصله من اصْطَخر، وقيل من أهل أصْبَهان، من قرية يقال لها جَىّ، وهو من الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كان وفاة سلمان الفارسى

(١) صححنا نسبه من طبقات ابن سعد (ج ٤ قسم أوّل ص ١٦١).

من المهاجرين، شهد بدرا وأُحُدا؛ وفيها توفى سِنان بن أبى سِنان بن مِحْصَن الأسدىّ من الطبقة الأولى من الصحابة، كان من المهاجرين، شهد بدرا وأُحدا والمشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وفيها توفى عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عَدِىّ ابن سعد بن سَهْم، كنيته أبو حُذافة، كان ممّن هاجر الهجرتين وشهد بدرا وأُحدا والخَنْدق والمشاهدَ كلّها، وهو رسول النبىّ صلى الله عليه وسلم الى كِسْرَى؛ وفيها تُوفّى كَعْب الأحبار بن نافع الحِمْيَرىّ من مُسْلِمى أهل الكتاب، كنيته أبو اسحاق، أسْلَم على يد أبى بكر الصدّيق، وقيل على يد عمر رضى الله عنهما، وهو من الطبقة الأولى من التابعين؛ وفيها توفى أبو مُسْلم الجَلِىّ (بالجيم) وهو من جبل صيدا بساحل دِمَشْق، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَسْلم على يد أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه، وقيل بعد ذلك، وهو من الطبقة الأولى من التابعين؛ وفيها توفى مُعَيْقِيب بن أبى فاطمة الدَّوْسىّ الأَزْدىّ، حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف، أَسْلَم بمكة قديما وهاجر الى الحبشة وشهد خَيْبَر رضى الله عنه.

وفاة كعب الأحبار

§ أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع.

* * *

السنة التاسعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر

السنة التاسعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين — فيها نَفَى عثمان رضى الله عنه جماعة من أهل الكوفة الى الشام كانوا يَعِيبون عليه و يَطْعَنون فيه و يَسُبُّون سعيد بن العاص والى الكوفة، فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فكتب اليه عثمان يُسَيِّرهم الى الشام، فسَيَّرهم وفيهم عُرْوَة بن الجَعْد البارِقى ومالك بن الحارث الأَشْتر النَّخَعِىّ وجُنْدُب بن زُهير وعمرو بن الحَمِق وابن أبى زِياد وغيرُهم؛ وفيها غزا مُعاوية بن أبى سُفْيان بلاد الروم ووصل الى

غزو بلاد الروم

حِصْن المَرْأة من أعمال مَلَطِيَّـة وٱفتتحه ؛ وفيها غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح إفريقيّة وكانوا نقضوا كما تقـدّم فى ترجمته ؛ وفيها بعث عبد الله بن عامر الأحنف ابن قيس الى خُراسان وكانوا أيضا قد نقضوا العهد فقاتلهم وظفِر بهم ولحقه عبد الله ابن عامر فهدَم مدينتها ؛ وفيها توفى المِقْـداد بن عمرو بن ثَعْلبة بن مالك بن رَبيعةَ الكندىّ ، وكنيته أبو مَعْبَد ، ويقال له ابن الأسود لأنه كان حالف الأسـود بن عبد يَغُوث فى الجاهلية فتبنّاه ، وإنما قيل له الكِنْدى لأن أباه كان حالف كِنْدة ، وهو فى الصحابة من الطبقة الأولى ، كان من المهاجرين الأوّلين ، شهِد بدرا وأحدا والمشاهد كلّها ، وكان يقال له فارس الإسلام رضى الله عنه .

§ أمر النيل فى هذه السنة ، المـاء القديم ذراعان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

السنة العاشرة من ولاية ابن أبى سرح على مصر

السنة العاشرة من ولاية ابن أبى سرح على مصر وهى سنة أربع وثلاثين — فيها غزا أمير مصر صاحب الترجمة غزوة ذاتِ الصَّوارى وٱنتصر على الروم حسبما تقـدم ذكره ؛ وفيها سارت ركائب المنحرفين عن عثمان وكان جُمْهورهم من أهـل الكوفة ؛ وفيها توفى إياس بن أبى البُكَيْر الكنانى حَليف بنى عدىّ ، كان من المهاجرين ، شهِد بدرا هو وإخوته : خالد وعاقل وعامر ، ولم يَشْهَد بدرا إخوة أربعة سواهم ، وقد شهد إياس هـذا فتح مصر رضى الله عنـه ؛ وفيها توفى عُبادة ابن الصامت فى قول ، وقد تقـدّم ذكره وهو أحد النُّقباء ليلة العقبة ومن كِبار الصحابة ؛ وفيها توفى مِسْطَح بن أُثاثَة بن عبـد المطلب بن عبـد مناف المُطَّلبىّ المذكور فى حديث الإفك ، شهد بدرا والمشاهد بعدها ، وكان فقيرا يُنْفِق عليه أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه ؛ وفيها توفى أبو عبس بن جبر بن عمرو الأنصارىّ الأوسى ،

وآسمه على الأصحّ عبـد الرحمن، وكان اسمه فى الجاهلية عبد العزّى فغيّره رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وهو من الذين قتلوا كَعْب بن الأشرف اليهودىّ وشهد بدرا وغيرها؛ وفيها توفى أبو طلحة الأنصارىّ، وآسمـه زيد بن سَهْل بن الأسود، أحد بنى مالك بن النجار، كان من النُّقباء ليلة العقبة، شهد بدرا والمشاهد بعدها .

§ أمر النيل فى هذه السنة . المـاء القديم ستة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة أصابع .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية ابن أبى سرح على مصر

غزوة ذى خشب

السنة الحادية عشرة من ولاية عبد الله بن سـعد بن أبى سرح على مصر وهى سنة خمس وثلاثين — فيها عُزِل عبدالله بن أبى سرح عن مصر فى قول؛ وفيها كانت غَزْوَة ذى خُشُب وأمير المسلمين فيهـا مُعاوية بن أبى سُفْيان ؛ وفيها كان خروج أمير مصر عبـد الله بن سعد بن أبى سرح من مصر مُتَوجّها الى عثمان، واستخلف على مصر عُقْبة بن عامر الجُهَنىّ ، وقيـل السائب بن هشام العامِرِىّ ، وجعل على خراجها سُلَيْم بن عِتْر[1] التُّجيبىّ، وكان ذلك فى رجب من سنة خمس وثلاثين وسار الى عثمان فاستمرّ أمر مصر مستقيما الى شوّال من السنة ؛ وفيهـا خرج محمد ابن [أبى][2] حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة على عُقْبة بن عامر خليفةِ عبدالله بن أبى سرح على مصر، وملك مصر على ما سيأتى ذكره ؛ وفيهـا كانت مَقْتلة عثمان بن عفـان رضى الله عنـه فى ذى الحجة منهـا وقصته مشهورة ، وقد استوعب ذلك جمـاعةٌ من المؤرخين فى عدّة كراريس لا سبيل الى تلخيصها فى هذا المحل ، غير أننا نذكر نسبته ومدّة خلافته لا غير، فنقول :

(٤٧) مقتـل عثمان ابن عفان

(١) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم وكتاب الولاة والقضاة للكندى ، وفى الأصل : «عمير

(٢) الزيادة عن كتاب الولاة والقضاة للكندى والطبرى .

نسب عثمان ومدة خلافته

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أُميّة بن عبد شمس أمير المؤمنين ، أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله القرشىّ الأُمَوىّ ؛ وأمه أَرْوَى ، هو أحد السابقين الأوّلين وذو النورين وصاحب الهِجْرَتَيْن وزَوْج الابنَتَيْن ، مولده قبلَ عام الفيل بستة أعوام ، وقيل بعده بستة أعوام ، وخلّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر لمرض زوجته رُقَيّة بنت النبى صلى الله عليه وسلم فتوفيت بعد بدر بليال ، وضرَب له النبىّ صلى الله عليه وسلم بسَهْم من بدر وآجره ، ثم زوّجه بالبنت الأخرى أمّ كُلْثوم . قال الذهبىّ : رَوَى عطيّة عن أبى سعيد قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يَدَيْه يدعو لعثمان ، وعن عبد الرحمن بن سَمُرَة قال : جاء عثمان الى النبىّ صلى الله عليه وسلم بألف دينار فى ثوبه حين جهّز جيش العُسْرة ، فصبّها فى حجر النبىّ صلى الله عليه وسلم فجعل يُقلّبها بيده ويقول : " ما ضرّ عثمانَ بعد اليوم ما عمِلَ " رواه أحمد فى مُسْنَده ، وفضائله كثيرة يَضيق هذا المحل عن ذكر شىء منها .

قلت : بويع عثمان بالخلافة لما مات عمر فى ذى الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة ، فدام فى الخلافة حتى قتل فى هذه السنة رضى الله عنه ، وتولّى الخلافة من بعده علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ؛ وفيها توفى كعب[1] الأحبار ، وكان أَسْلم فى خلافة أبى بكر الصدّيق ، وكان من أَوْعِية العلم ؛ وفيها توفى عُبادة بن الصامت الأنصارىّ الصحابىّ المشهور أحد النقباء مات بالرَّمْلة .

§ أمر النيل فى هذه السنة ، الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعان .

---

(١) سبق المؤلف ذكره فيمن توفوا سنة اثنتين وثلاثين .

ذكر استيلاء محمد بن [أبى] حذيفة على مصر

ذكر استيلاء محمد ابن أبى حذيفة على مصر

هو محمد بن [أبى] حُذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مَنَاف، وثب على مصر وملكها من غير وِلَاية من خليفة، فلذلك لم يعدّه المؤرخون من أمراء مصر، وكان من خبره أنّه جمع جمعا وركِب بهم على عُقْبة بن عامر الجُهَنىّ خليفة عبد الله بن سعد بن أبى سرح وقاتله وهزمَه وأخرَجه من الفُسْطاط، ثم دعا الناس لخلع عثمان من الخلافة وصار يُعدّد أفعاله بكل شىء يقدِر عليه، فاعتزله شيعة عثمان وقاتلوه وهم: مُعاوية بن حُدَيج وخارجة بن حُذافة السَّهمىّ وبُسْر بن أبى أَرْطاة ومَسْلَمة بن مُخَلَّد فى جمع كثير من الناس، وبعثوا الى عثمان بذلك، وبينا أن يأتى الخبر من عثمان قويت شوكة محمد هذا، ثم حَضَر من عند عثمان سعد بن أبى وقّاص لِيُصْلِح أمرهم ويتألف الناس، فخرج اليه جماعة من أعوان محمد بن أبى حذيفة المذكور وكلموه وخاشنوه، ثم قلبوا عليه فُسْطاطه وشجّوه ونهبوه، فركِب من وقته وعاد راجعا ودعا عليهم لِما فعلوه به، ثم عاد الى مصر عبد الله بن أبى سرح راجعا (٤٨) فمنعه أن يدخل الى مصر وقاتلوه، فكر راجعا الى عَسْقَلان ثم قُتِل فى هذه الأيام بفِلَسْطين، وقيل بالرَّمْلة حسبما ذكرناه فى آخر ترجمته فى هذا الكتاب، ثم أراد محمد ابن أبى حذيفة أن يبعَث جيشا الى عثمان فجهّز اليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن ابن عُدَيْس البَلَوىّ، وبينما هم فى ذلك إذ قدِم عليهم الخبر بقتل عثمان رضى الله عنه فى ذى الحجة من السنة، فلمّا وصل الخبر بذلك ثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمُعاوية ابن حُدَيج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد، فبعَث اليهم محمد ابن أبى حُذَيفة جماعة كثيرة فتقاتلا فهزَمتْ جيشَ محمد وافترقا، وتوجّه معاوية بأصحابه الى جهة بَرْقَة فأقام بها مدّة ثم عاد الى الإسكندرية، فبعث اليه محمد ابن أبى حُذَيفة بجيش آخر فاقتتلوا بخَرِبْتا أوّل شهر رمضان من سنة ست وثلاثين

فانهزم جيش محمد أيضا ، وأقامت شيعة عثمان بخَرِبْتا الى أن قدِم مُعاوية بن أبى سفيان من الشأم الى مصر، فخرج اليه محمد بن أبى حُذَيفة بأصحابه ومنعوه من الدخول الى الفُسْطاط ، ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب ، فاستخلف محمد ابن أبى حذيفة على مصر الحَكَم بن الصَّلت وخرج فى الرهن هو وآبن عُدَيْس وعدّة من قتلة عثمان ، فلما وصلوا الى معاوية قبض عليهم وحبسهم وسار الى دمشق فهربوا من السجن ، فتتبعهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه بمصاب محمد بن حذيفة ولّى على مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى رضى الله عنه .

ذكر ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

ذكر ولاية قيس ابن سعد على مصر

هو قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم الأنصارى الخزرجىّ المدنىّ ؛ قال الذهبىّ : كان من النبىّ صلى الله عليه وسلم بمنزلة ، وله عدّة أحاديث ، روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى وعروة بن الزبير والشعبىّ وميمون بن أبى شبيب وغريب ابن حميد الهمدانىّ وجماعة ، وكان ضخما جسيما طويلا جدّا سيدا مطاعا كثير المال جوادا كريما يعدّ من دهاة العرب . قال عمرو بن دينار : كان ضخما جسيما صغير الرأس ليست له لحية ، واذا ركب الحمار خَطَّت رجلاه الأرض ؛ روى عنه أنه قال : لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "المكر والخديعة فى النار" لكنت من أمكر هذه الأمة . وقال الزهرىّ : أخبرنا ثعلبة بن أبى مالك أنّ قيس ابن سعد كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال جويرية بن أسماء : كان قيس يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال

أبيه، فمشيا فى الناس فصلى النبيّ صلى الله عليه وسلم يوما فقام سعد بن عبادة خلفه، فقال : من يعذرنى من ابن أبى قحافة وآبن الخطاب يتخلان علىّ ابنى اه .

وقال موسى بن عقبة : وقفت على قيس عجوز فقالت : أشكو اليك قلة الجرذان، فقال : ما أحسن هذه الكناية ! املئوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا . وقال أبو تُمَيلة[1] يحيى بن واضح : أخبرنا أبو عثمان من ولد الحارث بن الصِّمَّة قال : بعث قيصر الى معاوية : ابعث إلىّ سراويل أطول رجل من العرب، فقال لقيس بن سعد: ما أظنّ إلا قد احتجنا الى سراويلك، فقام وتنحى وجاء بها فألقاها ، فقال : ألا ذهبت الى منزلك ثم بعثت بها ! فقال :

٤٩

أردتُ بها أن يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود
وألا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادىّ نمته ثمود
وانى من الحىّ اليمانى لسيِّد * وما الناس إلا سيِّد ومسود
فكدهم بمثلى إن مثلى عليهم * شديد وخَلْق فى الرجال مديد

فامر معاوية أطول رجل فى الجيش فوضعها على أنفه، قال: فوقفت بالأرض اه .

ولما ولاه أميرُ المؤمنين علىّ بن أبى طالب على مصر لما ولى الخلافة بعد قتل عثمان وبعثه الى مصر فوصل اليها فى مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين فدخلها قيس ومهد أمورها وآستمال الخارجية بخربتا من شيعة عثمان وردّ عليهم أرزاقهم، وقدموا عليه بمصر فأكرمهم وأنعم عليهم، وكان عنده رأى ومعرفة ودهاء، فعظم على معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ولايته لمصر فإنه كان من حزب على بن أبى طالب رضى الله عنه، وآجتهدا كثيرا ليخرجاه منها فلم يقدرا على ذلك

(١) أبو تميلة بمثناة مصغرا .

حتى عَمِل معاوية على قيس من قِبَل علىّ بن أبى طالب وأشاع أن قيسا من شيعته ومن حزبه، وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرّا، ولا زال يُظهر ذلك حتى بلغ عليا، وساعده فى ذلك محمدُ بن أبى بكر الصدّيق لحبه مصر أو لإمرتها وعبدُ الله بن جعفر، فما زالا بعلىّ حتى كتب لقيس بن سعد يأمره بالقدوم عليه، وعزَله عن مصر، فكانت ولايتُه على مصر من يوم دخلها الى أن صُرف عنها أربعةَ أشهر وخمسة أيام وكان عزلُه فى خامس رجب من سنة سبع وثلاثين، ووُلّى عليها الأشتر النخعىّ.

وروينا عن أبى المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلى كما أخبرنا أبو الحسن علىّ بن صدقة الشافعىّ أخبرنا القاضى الإمام تاج الدين أحمد الفرغانىّ الحنفىّ أخبرنا حيدرة بن المحيا العباسىّ حدّثنا صالح بن الصباغ أخبرنا أبو المؤيد محمود قال حدّثنا الحافظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلى إجازةً بكتابه «مرآة الزمان» قال: خرج قيس ابن سعد بن عبادة من عند علىّ حتى دخل مصر فى سبعة نفر وصعد المنبر وقعد عليه وقرأ كتاب علىّ على الناس، وفيه: "من عبد الله علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين والمؤمنين سلام عليكم، أما بعد، فإنى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو، وأصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وذكر الأنبياء وأنّ الله توفى رسوله واستخلف بعده خليفتين صالحين عَمِلا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرةَ ثم توفاهما الله تعالى على ما كانا عليه، ثم ولى بعدهما وال أحدث أحداثا فوجَدَت عليه الأمة مقالا [فقالوا ثم][1] نَقِموا عليه وغيّروه، ثم جاءونى وبايعونى، ولله علىّ العملُ بكتابه وسنة رسوله والنصح للرعية ما بقيتُ والله المستعان، وبعثتُ اليكم بقيس بن سعد بن عبادة أميرا، فوازروه وعاشروه وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان

كتاب علىّ رضى الله عنه

(١) الزيادة عن الطبرى (ص ٣٢٣٦ من القسم الأول).

الى محسنكم والشدّة على مريبكم والرفق بعوامّكم وخواصّكم ، وهو ممّن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته ، وأسأل الله لنا ولكم عملا صالحا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم . وكتبه عبد الله[1] بن أبى طالب فى رابع صفر سنة ست وثلاثين "

ثم قال قيس : أيها الناس قد جاء الحق وزهق الباطل ، وبايعنا خيرَ من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعةَ لنا عليكم ، فقام الناس وبايعوا واستقامت مصرُ ، وبعث عليها عمّالَه إلا قرية من قرى مصر يقال لها : "خَرِبْتَا" فيها أناس قد أعظموا قتلَ عثمان ، وبها رجل من كنانة من بنى مُدْلج يقال له : يزيد بن الحارث بن مدلج ، فأرسلوه الى قيس بن سعد : إنا لا نقاتلك فابعث عُمّالك فالأرض أرضك ، ولكن أقرّنا على حالنا حتى ننظر ما يصير اليه أمر الناس . ووثب مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ فنعى عثمانَ ودعا الى الطلب بدمه ، فأرسل اليه قيس بن سعد : ويحك ! علىّ تثب ! فوالله ما أُحِبّ أن لى ملكَ مصر الى الشام وأنى قتلتُك فبعث اليه مسلمةُ يقول : إنى كافّ عنك ما دمتَ والىَ مصر ، وكان قيس بن سعد له رأى وحزم ، فبعث الى الذين بخربتا : إنى لا أُكْرِهكم على البيعة وأكفّ عنكم ، فهادنهم وهادن مسلمة ابن مخلّد وأقام قيس يَجْبِى الخراج ولا ينازعه أحد من الناس ، وخرج أمير المؤمنين الى وقعة الجمل ورجع الى الكوفة وقيس مكانه ، فكان قيس أثقلَ خلق الله على معاوية بن أبى سفيان لقربه من الشام مخافة أن يقفُلَ عليه علىّ بن أبى طالب من العراق ويُقبِلَ اليه قيسُ بأهل مصر فيقع معاوية بينهما فأخذ يخدعه .

كتاب معاوية الى قيس بن سعد

فكتب معاوية الى قيس :

(١) فى الطبرى (ص ٣٢٣٧ من القسم الاول) عبيد بن أبى رافع .

«من معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد بن عبادة : سلام عليك ، أما بعد ، فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان فى أمور رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتمة شتمها أو فى سَيِر سيّره أو فى آستعماله الفىء فقد علمتم أنّ دمه لم يكن حلالا لكم ، فقد ركبتم عظيما من الأمر وجئتم شيئا إدّا ، فتب الى الله يا قيس بن سعد ، فإنك ممن أعان على قتل عثمان ، إن كانت التوبة من قتل المؤمن تُغنى شيئا ؛ وأما صاحبك فقد تيقنا أنه الذى أغرى به وحملهم على قتله حتى قتلوه ، وأنه لم يسلم من دمه عُظْمُ قومك ، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل ، فإن بايعتنا على هذا الأمر فلك سلطان العراقين ، ولمن شئت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان ، وسلنى غير هذا مما تحب ، فإنك لا تسألنى شيئا إلا أوتيته ، وآكتب إلىّ برأيك فيما كتبتُ به إليك والسلام» .

كتاب قيس بن سعد الى معاوية

فلما جاءه كتاب معاوية أحبّ قيس أن يدافعَه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل حربه ؛ فكتب اليه :

«أما بعد ، فقد بلغنى كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فيه ، فأما ما ذكرت من أمر عثمان فذلك أمر لم أقاربه (١) ولم أتنطف (٢) به ؛ وأما قولك : إن صاحبى أغرى الناس بعثمان فهذا أمر لم أطلع عليه ، وذكرتَ أن معظم عشيرتى لم يسلموا من دم عثمان ، فأول الناس فيه قياما عشيرتى ولهم أُسوة غيرهم ؛ وأما ما ذكرتَ من مبايعتى إياك وما عرضت علىّ فلى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسارَعُ اليه ، وأنا كافّ عنك ولن يبدو لك من قبلى شىء مما تكره والسلام» .

(٥١)

(١) رواية الطبرى (ص ٣٢٣٩ من القسم الاول) لم أقارفه ولم أطف به .

(٢) يقال تنطف بالأمر اذا تلطخ به واتهم .

كتاب آخر من معاوية الى قيس بن سعد

فلما قرأ كتابه معاوية لم يره إلا مباعدا مفارقا فلم يأمن مكره ومكيدته ، فكتب اليه ثانيا :

«أما بعد ، فقد قرأتُ كتابك فلم أرك تدنو فأعدّك سلما ، ولم أرك مباعدا فأعدّك حربا ، وليس مثلى مَنْ يخدع وبيده أعنة الخيل ومعه أعداد الرجال والسلام» .

كتاب آخر من قيس الى معاوية

فلما قرأ قيسٌ كتابه ورأى أنه لا يقبل منه المدافعةَ والمماطلةَ أظهر له ما فى نفسه ، وكتب اليه :

«أما بعد ، فالعجب من اغترارك بى يا معاوية وطمعك فىّ تسومنى الخروجَ عن طاعة أولى الناس بالإمرة ، وأقربهم بالخلافة ، وأقولهم بالحق ، وأهداهم سبيلا ، وأقربهم الى رسوله وسيلة ، وأوفرهم فضيلة ، وتأمرنى بالدخول فى طاعتك طاعةِ أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلا ، وأبعدهم من الله ورسوله [وسيلة](١) ولد ضالين مضلين طاغوت(٢) من طواغيت إبليس ، وأما قولك : معك أعنة الخيل وأعداد الرجال لتشتغلنّ بنفسك حتى العدم .

وقال هشام : ولما رأى معاوية أن قيس بن سعد لا يلين له كاده من قبل علىّ ؛ وكذا روى عبد الله بن أحمد بن حنبل باسناده اهـ .

وقال هشام بن محمد : عن أبى مِخْنف وجه آخر فى حديث قيس بن سعد ومعاوية ، قال : لما أيس معاويةُ من قيس بن سعد شقّ عليه لما يعرف من حزمه وبأسه ، فأظهر للناس أن قيسا قد بايعه ، وآختلق معاوية كتابا فقرأه على أهل الشأم وفيه :

(١) الزيادة عن الطبرى . (٢) كذا بالطبرى . وفى الأصل : « ضالين مضلين طاعون ابن طاعون . وأما ... الخ » .

مما فى كتاب معاوية المختلق

أما بعد، لمّا نظرت أنه لا يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مُحرِما مسلما برّا تقيا مستغفرا و إنى معكم على قتله بما أحببتم من الأموال والرجال متى شئتم عجلتُ اليكم.

قال : فشاع فى أهل الشأم أن قيسا قد بايع معاويةَ و بلغ عليا ذلك فأكبره وأعظمه، فقال له عبد الله بن جعفر : دع ما يَريبك الى ما لا يَريبك، اِعزل قيسا عن مصر، فقال علىّ : والله ما أصدّق هذا على قيس، ثم عزله وولّى الأشتر، وقيل محمد بن أبى بكر الصدّيق فى قول ابن سيرين، فلما عزله عرف قيسُ أن عليّا قد خُدِع وتوجه اليه وصار معه ؛ قال عروة : وكان قيس بن سعد مع علىّ فى مقدّمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم بعد موت علىّ ، فلما دخل الجيش فى بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل، وقال لأصحابه : ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم أبدا حتى يموت الأعجلُ ، وإن شئتم أخذت لكم أمانا ، قالوا : خذ لنا ففعل ؛ فلما ارتحل نحو المدينة جعل ينحر كلّ يوم جزورا . قال الواقدىّ وغيره : إنه توفى فى آخر خلافة معاوية رضى الله عنهم أجمعين .

السنة التى حكم فى بعضها قيسُ بن سعد

السنة التى حكم فى بعضها قيس بن سعد بن عبادة على مصر وهى سنة ست وثلاثين — فيها كانت وقعة الجمل بين علىّ رضى الله عنه و بين عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها ومعها طلحةُ بن عبيد الله والزبير بن العوّام وغيرهما، وكانت فيها مقتلةٌ عظيمة قُتِل فيها عدّة من الصحابة وغيرهم ؛ قال البلاذُرىّ : التقَوْا بمكان يقال له « الخُرَيْبَةُ » فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين اهـ .

(٥٢)

قلت : وممن قُتِل فى هذه الوقعة طلحةُ بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرّة التيمىّ ، أحد السابقين الأوّلين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى بعد موت عمر بن الخطاب قتله مروان بن الحكم

فى منصرفه من وقعة الجمل بساعة ، وكان مروان مع عائشة أيضا غير أنه لما رأى انصرافه رمى عليه بسهم قتله ، وقال لأبان بن عثمان بن عفان : قد كفيتك بعض قتلى أبيك ـ يعنى أنه كان مواريا على عثمان فى أول الأمر ـ وفيها قتل الزبير بن العوّام ابن خالد بن أسد بن عبد العزّى بن قصىّ بن كلاب أبو عبد الله القرشىّ الأسدىّ المكّىّ حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، شهد بدرا وأُحُدا والمشاهد كلها ، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة وهو من السابقين ، قتله عُمَيْر[1] بن جرموز بعد انصرافه من وقعة الجمل بساعة ؛ وفيها تُوُفِّىَ حذيفة بن اليمان واسم اليمان حِسِيل (ويقال حسيل بالتصغير) بن جابر بن أسيد ، وقيل ابن عمرو ، أبو عبد الله العبسى حليف الأنصار ، صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وفيها توفى سلمان الفارسىّ رضى الله عنه فى قول وقد تقدّم ذكره .

§ أمر النيل فى هذه السنة ، الماء القديم سبعة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبعان .

ذكر ولاية الأَشْتَر النَّخَعِىّ على مصر

ولاية الأشتر النخعى على مصر

وفى ولاية الأشتر هذا على مصر قبل محمد بن أبى بكر الصدّيق اختلافٌ كثير ، حكى جماعة كثيرة من المؤرّخين وذكروا ما يدل على أنّ ولاية محمد بن أبى بكر كانت هى السابقة بعد عزل قيس بن سعد بن عُبادة ، وجماعة قدّموا ولاية الأشتر هذا ، ولكل منهما استدلال قوىّ ، والذين قدّموا الأشتر هم الأكثر ، وقد رأيت فى عدّة كتب ولاية الأشتر هى المقدّمة فقدّمته لذلك .

(١) فى ف « ابن عمير »

والأشتر اسمه مالك بن الحارث، قال أبو المُظَفَّر فى مرآة الزمان : قال علماء السيرة كابن إسحاق وهشام والواقدىّ قالوا : لما اختلّ أمر مصر على محمد بن أبى بكر الصدّيق وبلغ أميرَ المؤمنين علىّ بن أبى طالب قال : ما لمصر إلا أحد الرجلين ، صاحبنا الذى عزلناه عنها — يعنى قيس بن سعد بن عُبادة — أو مالكُ ابن الحارث — يعنى الأشتر هذا .

قلت : وهذا مما يدل على أنّ ولاية محمد بن أبى بكر الصدّيق كانت هى السابقة، اللهم إلا إن كان لما آختل أمر مصر على محمد عزله علىّ رضى الله عنه بالأشتر، ثم آستمرّ محمد ثانيا بعد موت الأشتر على عمله حتى وقع من أمره ما سنذكره، وهذا هو أقرب للجمع بين الأقوال لأن الأشتر تُوُفِّىَ قبل دخوله الى مصر والله أعلم؛ وكان علىّ رضى الله عنه حين آنصرف من صِفّين ردّ الأشتر الى عمله على الجزيرة وكان عاملا عليها ، فكتب إليه وهو يومئذ بنَصِيبين : سلام عليك يا مالك، فإنك ممن استظهرتك على إقامة الدين ، وكنت قد ولّيت محمد بن أبى بكر مصر فخرجتْ عليه خوارج، وهو غلام حَدَثُ السنّ غِرّ ليس بذى تجربة للحرب ولا مجرَّب للأشياء، فاقدم علىَّ لننظر فى ذلك كما ينبغى واستخلفْ على عملك أهل الثقة والنَّصَفَة من أصحابك والسلام. فأقبل مالك — أعنى الأشتر — على علىّ رضى الله عنه فأخبره بحديث محمد وما جرى عليه ، وقال : ليس لها غيرك ، فاخرج رحمك الله فإنى إن لم أُوصك اكتفيت برأيك فاستعنْ بالله على ما أهمّك ، وآخلِط الشدّة باللين وآرفق ما كان الرفق أبلغ . فخرج الأشتر من عند علىّ وأتى رحله وتهيّأ للخروج الى مصر، وكتب عيون معاوية إليه بولاية الأشتر على مصر فشقّ عليه وعظم ذلك لديه ، وكان قد طمع فى مصر وعلم أن الأشتر متى قدمها كان أشدّ عليه ، فكتب معاوية الى الخانْسِيار[1]

(١) كذا بالأصل . وفى الطبرى (ص ٣٣٩٣ من القسم الاول) الجايستار .

(رجل من أهل الخراج ، وقيل كان دِهْقان القُلْزُم) يقول : إن الأشتر واصل الى مصر قد وليها ، فإن أنت كفيتنى إيّاه لم آخذ منك خراجا ما بقيت ، فأقبل لهلاكه بكل ما تقدِر عليه ؛ فخرج الخانسيار حتى قدِم القلزم فأقام به ، وخرج الأشتر من العراق يريد مصر حتى قدِم الى القُلْزُم فاستقبله الخانسيار فقال له : انزل فإنى رجل من أهل الخراج وقد أحضرت ما عندى ، فنزل الأشتر فأتاه بطعام وعلف وسقاه شربة من عسل جعل فيها سما ، فلما شربه مات ، وبعث الخانسيار [من](١) أخبر بموته معاوية ، فلما بلغ معاوية وعمرو بن العاص موت الأشتر قال عمرو بن العاص : إن لله جنودا من عسل .

وقال ابن الكلبىّ عن أبيه : لما سار الأشتر الى مصر أخذ فى طريق الحجاز فقدِم المدينة ، فجاءه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع ، وأظهر له الودّ وقال له : أنا مولى عمر بن الخطاب ، فأدناه الأشتر وقرّبه ووثِق به وولّاه أمره ، فلم يزل معه الى عين شمس (أعنى المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطرية) وفيها ذلك العمود المذكور فى أوّل أحوال مصر من هذا الكتاب ، فلما وصل الى عين شمس تلقّاه أهل مصر بالهدايا وسقاه نافع المذكور العسل فمات منه .

وقال ابن سعد : إنه سمّ بالعريش ؛ وقال الصورىّ : صوابه بالقُلْزُم ؛ وقال أبو اليقظان : كان الأشتر قد ثقُل على أمير المؤمنين علىّ أمرُه ، وكان مُتَجرِّيا عليه مع شدّة محبته له .

وحكى عن عبد الله بن جعفر قال : كان علىّ قد غضِب على الأشتر وقلاه واستثقله ، فكلّمنى أن أكلّمه فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ولّه مصر فإن ظفِروا به استرحت منه فولّاه ، وكانت عائشة رضى الله عنها قد دعت عليه فقالت : اللهم

(١) زيادة يقتضيها السياق .

ارمه بسهم من سهامك، واختلفوا فى وفاة الأشتر، فقال ابن يونس : مات مسموما سنة سبع وثلاثين، وقال هشام : سنة ثمان وثلاثين فى رجب، وكان الأشتر شجاعا مقداما، وقصته مع عبد الله بن الزبير مشهورة، وقول ابن الزبير بسببه :

اقتُلانى ومالكًا * واقتُلا مالكًا معى

حتى صار هذا البيت مثلا .

وشرح ذلك : أن مالك بن الحارث (أعنى الأشتر النَّخَعِىّ) كان من الشجعان الأبطال المشهورين ، وكان من أصحاب علىّ وكان معه فى يوم وقعة الجمل، فتماسك فى الوقعة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان عبد الله أيضا من الشجعان المشهورين، وكان عبد الله بن الزبير من حزب أبيه، وخالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم ، وكانوا يحاربون عليًا رضى الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوِى على الآخر جعله تحته وركب صدره، وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير يقول :

اقتُلانى ومالكًا * واقتُلا مالكًا معى

يريد قتل الأشتر بهذا القول والمساعدة عليه حتى افترقا من غير أن يقتل أحدهما الآخر، وقال عبد الله بن الزبير المذكور : لقيت الأشتر النَّخَعىّ يوم الجمل فما ضربته ضربة إلّا ضربنى ستا أو سبعا ، ثم أخذ رجلى وألقانى فى الخندق وقال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما اجتمع منك عُضْو الى عضو أبدا .

وقال ابن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام واذا فى رأسه ضربة لو صُبّ فيها قارورة لاستقرّ ، فقال : أتدرى من ضربنى هذه الضربة؟ قلت : لا، قال : ابن عمّك الأشتر النخعىّ .

وقال أبو بكر بن أبى شَيْبَة : أعطتْ عائشة رضى الله عنها لمن بشّرها بسلامة ابن أختها عبد الله بن الزبير لما لاقى الأشتر عشرةَ آلاف درهم . وقيل : إن الأشتر دخل بعد ذلك على عائشة رضى الله عنها ، فقالت له : يا أشتر، أنت الذى أردتَ قتل ابن أختى يوم الوقعة، فأنشد :

أعائشُ لولا أنّنى كنتُ طاوياً * ثلاثاً لألْفَيتِ ابنَ أختكِ هالكَا
غداةَ يُنادى والرماح تنوشه * بآخرِ صوتٍ أقتلانى ومالكَا
فنجّاه منّى أكلهُ وسِنانُه * وخلْوةُ جوفٍ لم يكن مُتمالكَا

ذكر ولاية محمد بن أبى بكر الصدّيق
رضى الله عنه على مصر

ولاية محمد بن أبى بكر على مصر

هو محمد بن أبى بكر الصدّيق ، واسم أبى بكر عبدُ الله بن أبى قُحَافة، واسم أبى قُحَافة عثمانُ، أسلم أبو قُحَافة يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصدّيق الى النبىّ صلى الله عليه وسلم يقوده لكبر سنّه، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "لِم لا تركتَ الشيخ حتّى نأتيَه" إجلالا لأبى بكر رضى الله عنه . اهـ .

وأبو قُحَافة المذكور ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤَىّ القرشىّ التيمىّ ،وكنية محمد هذا (أعنى صاحب الترجمة) أبو القاسم ، وأمه أسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَميّة، ومولده سنة حجة الوداع بذى الحُلَيْفَة فى عَقِب ذى القعدة، فأراد أبو بكر أنْ يردّ أسماء الى المدينة، فسأل النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : "مُرْها أن تغتسل وتُهِلّ" وكان محمد هذا فى حِجْر علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لمّا تزوج أمّه أسماء بعد وفاة أبى بكر الصدّيق فتولّى تربيته، ولما سار علىّ الى وقعة الجمل كان محمد هذا معه على الرجّالة ، ثم شهد معه وقعة صِفّين ،

ثم ولّاه مصر فتوجّه إليها ودخلها فى النصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين، فتلقّاه قيس بن سعد المعزول عن ولاية مصر، وقال له : يا أبا القاسم، إنّك قد جئت من عند أمير لا رأى له، وليس عَزْله إيّاى بمانعى أن أنصح لك وله، وأنا من أمركم هذا على بصيرة، وإنّى أُدِلُّك على الذى كنت أكيد به معاوية وعَمْرا وأهل خِرِبْتَا فكايدهم به، فإنّك إن كايدتهم بغيره تَهْلك، ووصف له المكايدة التى يكايدهم بها فاستغشه محمد بن أبى بكر وخالفه فى كلّ شىء أمره به، ثم كتب إليه علىّ يشجّعه ويقوّى عزمه، ففتك محمد فى المصريين وهدم دور شيعة عثمان بن عفّان ونهب دورهم وأموالهم وهتك ذراريّهم، فنصبوا له الحرب وحاربوه، ثم صالحهم على أن يُسَيِّرهم الى معاوية، فلحقوا بمعاوية فى الشام، وكان أهل الشام لما انصرفوا من وقعة صِفّين ينتظرون ما يأتى به الحَكَمان ؛ فلما اختلف الناس بالعراق على علىّ رضى الله عنه طمع معاوية فى مصر، وكان أهل خِرِبْتَا عثمانية ومن كان من الشيعة كان أكثر منهم، فكان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقصد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علىّ رضى الله عنه قال : فاستشار معاوية أصحابه عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلَمَة وبُسْر بن أبى أَرْطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن ابن خالد وأبا الأعور عمرو بن سفيان السُّلَمىّ وغيرهم (وهؤلاء المذكورين كانوا خواصّه) فجمع المذكورين وقال : هل تدرون ما أدعوكم إليه؟ قالوا : لا يعلم الغيب إلّا الله، فقال له عمرو بن العاص : نعم، أهمّك أمر مصر وخراجها الكثير وعدد أهلها فتدعونا لنشير عليك فيها فاعزم وانهض، فى افتتاحها عزّك وعزّ أصحابك وكَبْتُ عدوّك، فقال له : يا بن العاص، إنّما أهمّك الذى كان بيننا (يعنى أنّه كان أعطاه مصر لمّا صالحه على قتال علىّ) وقال معاوية للقوم : ما ترَوْن؟ قالوا : ما نرى إلّا رأى عمرو، قال : فكيف أصنع ؟ فقال عمرو : ابعث جيشا كثيفا

عليهم رجل حازم صارم تثق إليه فيأتى الى مصر، فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فنظاهره على من كان بها من أعدائنا، قال معاوية : أو غير ذلك؟ قال : وما هو؟ قال : نكاتب من بها من شيعتنا نأمرهم على أمرهم ونمنّيهم قدومنا عليهم فتقوى قلوبهم ونعلم صديقنا من عدوّنا، وإنّك يابن العاص بورك لك فى العجلة، قال عمرو : فاعمل برأيك فوالله ما أرى أمرك إلا صائرا للحرب، قال: فكتب إليهم معاوية كتابا يُثنى عليهم ويقول : هنيئا لكم بطلب دم الخليفة المظلوم وجهادكم أهل البغى، وقال فى آخره : فاثبتوا فإنّ الجيش واصل إليكم والسلام . وبعث بالكتاب مع مولى يقال له سُبَيْع فقدم مصر، وأميرها محمد بن أبى بكر الصدّيق، فدفع الكتاب الى مَسْلَمة بن مُخَلَّد الأنصارىّ والى معاوية بن حُدَيْج، فكتبا جوابه :

ما كتبه مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج الى معاوية

أما بعد، فعجل علينا بخيلك ورَجْلك، فإنّ عدوّنا قد أصبحوا لنا هائبين، فإنْ أتانا المدد من قِبَلك يفتح الله علينا، وذكرا كلاما طويلا ؛ وكان مَسْلَمَة ومعاوية ابن حُدَيْج يقيمان بخربتا فى عشرة آلاف، وقد بايعوا محمد بن أبى بكر ولم يحسن محمد تدبيرهم كما كان يفعله معهم قيس بن سعد بن عُبادة أيام ولايته على مصر، فلذلك انتقضت على محمد الأمورُ وزالت دولته ؛ ولما وقف معاوية على جوابهما وكان يومئذ بفلَسْطين جهّز عمرو بن العاص فى ستة آلاف وخرج معه معاوية يودّعه وأوصاه بما يفعل، وقال له : عليك بتقوى الله والرفق فإنه يُمْنٌ والعجلة من الشيطان، وأن تقبل ممن أقبل وتعفو عمن أدبر، فإن قبِل فهذه نعمة، وإن أبى فإن السطوة بعد المعذرة أقطع من الحجة ، وادعُ الناس الى الصلح والجماعة؛ فسار عمرو حتى وصل الى مصر واجتمعت العثمانية عليه ، فكتب عمرو الى محمد بن أبى بكر صاحب مصر .

كتاب عمرو بن العاص الى محمد بن أبى بكر

أما بعد ، فنحّ عنّى بدمك فإنى لا أحب أن يصيبك منى قُلامةَ ظفر ، والناس بهذه البلاد قد آجتمعوا على خلافك [وهم مسلموك](١) فاخرج منها إنى لك من الناصحين ؛ ومعه كتاب معاوية يقول : يا محمد ، إنّ [غِبّ](٢) البغى والظلم عظيم الوبال ، وسَفْكَ (٥١) الدماء الحرام من النِّقمة فى الدنيا والآخرة ، وإنا لا نعلم أحدا كان على عثمان أشدّ منك ، فسعيْتَ عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين ، ثم أنت تظن أنى نائم عنك وناسٍ سيئاتك ، وكلام طويل من هذا النمط حتى قال : ولن يسلمك الله من القصاص أينما كنت والسلام . فطوى محمد الكتابين وبعث بهما الى علىّ بن أبى طالب وفى ضمنهما يستنجده و يطلب منه المدد والرجال ، فردّ عليه الجواب من عند علىّ بن أبى طالب بالوصية والشدّة ، ولم يمدّه بأحد .

كتاب محمد بن أبى بكر الى معاوية وعمرو

ثم كتب محمد الى معاوية وعمرو كتابا خشّن لهما فيه فى القول ، ثم قام محمد فى الناس خطيبا فقال :

أما بعد ، فإن القوم الذين يَنتَهِكُون الحرمة ويَشُبّون نار الفتنة قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بجيوشهم ، فمن أراد الجنة فليخرج اليهم فليجاهدهم فى الله ، انتدبوا مع كِنانة بن بِشر ، فانتدب مع كِنانة نحوا من ألفى رجل ، ثم خرج محمد بن أبى بكر فى ألفى رجل ، وآستقبل عمرو بن العاص كِنانة وهو على مقدّمة محمد ، وكِنانة(٣) يسرّح لعمرو الكتائب ، فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج السَّكُونىّ . وفى رواية لما رأى عمرو كِنانة سرّح اليه الكتائب من أهل الشام كتيبة بعد كتيبة وكِنانة يهزمها فاستنجد عمرو بمعاوية بن حُدَيْج السَّكُونى فسار فى أصحابه وأهل الشام فأحاطوا بكِنانة .

(١) الزيادة عن الكامل لابن الاثير (ج ٣ ص ٢٩٨ طبعة ليدن) . (٢) الزيادة عن الطبرى .
(٣) كذا فى م . وفى ف والطبرى (قسم أوّل ص ٣٤٠٤) : «وعمرو يسرح لكِنانة الكتائب ... الخ» .

فلما رأى كنانة ذلك ترجّل عن فرسه وترجل أصحابه، وقرأ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ فقاتل حتّى قتل بعد أن قتل من أهل الشام مَقْتلة عظيمة، فلما رأى أصحاب محمد ذلك تفرّقوا عنه فنزل محمد عن فرسه ومشى حتى انتهى الى خَرِبة فأوى إليها، وجاء عمرو بن العاص ودخل الفُسْطاط، وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمد بن أبى بكر، فسأل قوما من العُلُوج وكانوا على الطريق فقال: هل رأيتم رجلا من صفته كذا وكذا؟ فقال واحد منهم: قد دخل تلك الخَرِبة، فدخلوها فاذا برجل جالس، فقال معاوية بن حُدَيْج: هو وربّ الكعبة، فدخلوها واستخرجوه وقد كاد يموت عطشا، فأقبلوا به على الفُسْطاط ووثَب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق إلى عمرو بن العاص وكان فى جنده، فقال: أيُقْتل أخى صبرا؟ فأرسل عمرو إلى معاوية بن حُدَيْج يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبى بكر كرامة لأخيه عبد الرحمن ابن أبى بكر، فقال معاوية: أيُقْتل كِنانة بن بِشر وأخلّى أنا محمدا هيهات هيهات! فقال محمد: اسقونى ماء، فقال معاوية بن حُدَيْج: لا سقانى الله إن سقيتُك قطرة، إنكم منعتم عثمان الماء، ثم قتلتموه صائما فتلقّاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنّك يابن أبى بكر فليسقِك الله من الحميم، فقال محمد لمعاوية: يابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك، أما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم بى هذا، فقال له معاوية: أتدرى ما أصنع بك؟ أدخلك فى جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار، قال محمد: إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه بأولياء الله تعالى، ثم طال الكلام بينهما حتى أخذ معاوية محمدا ثم ألقاه فى جِيفَة حمار ميت ثم حرقه بالنار، وقيل: إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبى سفيان بدِمَشْق وطِيف به[1]، وهو أوّل رأس طيف به

خروج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر

قتل محمد بن أبى بكر

(١) فى الأصلين «بها» والرأس مذكر والسياق يؤكده.

فى الإسلام . ولما بلغ عائشة رضى الله عنها قتل أخيها محمد بن أبى بكر هذا وَجِدَت عليه وجدا عظيما وأخذت أولاده وعياله وتولت تربيتهم .

وقال أبو مِخْنَف بإسناده : ولما بلغ علىّ بن أبى طالب مَقْتل محمد بن أبى بكر وما كان من الأمر بمصر وتملّك عمرو لها وٱجتماع الناس عليه وعلى معاوية قام فى الناس خطيبا فحثّهم على الجهاد والصبر والسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين، وواعدهم الجَرْعَة بين الكوفة والحيرة .

خطبة علىّ عند ما بلغه قتل محمد بن أبى بكر

فلما كان من الغد خرج يمشى إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش، فلما كان العشىّ بعث إلى أشراف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيبا فقال :

الحمد لله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل ، وٱبتلانى بكم وبمن لا يُطيع اذا أمرت ولا يجيب اذا دعَوْت، أوليس عجيبا أنّ معاوية يدعو الجُفَاة الطَّغام فيتّبعونه بغير عطاء ويجيبونه فى السنة المرتين والثلاث إلى أىّ وجه شاء ! وأنا أدعوكم وأنتم أُولو النُّهَى وبقية الناس على معاوية[1] وطائفة من العطاء فتتفرّقون عنّى وتَعْصُوننى وتختلفون علىّ ! فقام مالك بن كعب الأَرْحَبىّ فندب الناس الى امتثال أمر علىّ والسمع والطاعة له ، فانتدب ألفان فأمّر عليهم مالك بن كعب هذا فسار بهم خمسا ؛ ثم قدم علىّ على جماعة ممن كان مع محمد بن أبى بكر الصدّيق بمصر، فأخبروه كيف وقع الأمر وكيف قتل محمد بن أبى بكر وكيف استقرّ أمر عمرو فيها، فبعث الى مالك بن كعب فردّه من الطريق، وذلك لأنه خشى عليهم من أهل الشام قبل وصولهم الى مصر، واستقرّ أمر العراقين على خلاف علىّ فيما يأمرهم به وينهاهم

(١) فى الطبرى (قسم أوّل ص ٣٤١٠) : « على المعونة وطائفة منكم على العطاء ... الخ » .

عنه والخروج عليه والتنقد على أحكامه وأقواله وأفعاله لجهلهم وقلّة عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفُجُور كثير منهم، فكتب علىّ عند ذلك الى ابن عباس رضى الله عنه وهو نائبه على البصرة يشكو اليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمعاندة، فردّ عليه ابن عباس يُسلّيه فى ذلك ويُعزّيه فى محمد بن أبى بكر ويَحثّه على تلاقى الناس والصبر على مُسيئهم، فإن ثواب الجنة خير من الدنيا، ثم ركب ابن عباس الى الكوفة الى علىّ واستخلف على البصرة زيادا؛ وقد خرجنا عن المقصود.

* * *

السنة التى حكم فيها محمد بن أبى بكر الصديق وغيرُه على مصر وهى سنة سبع وثلاثين من الهجرة — فيها كانت وقعة صِفّين بين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وبين معاوية بن أبى سُفْيان؛ وفيها قتل عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المُذْحِجىّ العبسىّ أبو اليقظان، كان من نجباء الصحابة وشهد بدرا والمشاهد كلّها وقُتِل فى صفّين، وكان من أصحاب علىّ رضى الله عنه؛ وفيها توفى خَبّاب بن الأَرَتّ بن جَنْدلة بن سعد بن خُزَيْمة التّيمىّ[1] مولى أمّ سِبَاع بنت أنمار، كنيته أبو عبد الله، كان من المهاجرين الأوّلين، شهد بدرا والمشاهد بعدها وروى عنه أحاديث؛ وفيها أيضا قتل بصفّين من أصحاب علىّ رضى الله عنه أُوَيْس بن عامر المُرَادِىّ القَرَنىّ الزاهد سيد التابعين، كنيته أبو عمرو، أسلم فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ وفيها قتل فى وقعة صفّين من أصحاب علىّ رضى الله عنه هاشم بن عتبة بن أبى وقّاص الزهرىّ؛ وفيها توفى عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما؛ وفيها قتل كُرَيْب بن صَبّاح الحِمْيَرىّ، أحد الأبطال من أصحاب معاوية.

السنة التى حكم فيها محمد بن أبى بكر

(١) كذا فى ف، م. وفى أسد الغابة (ج ص ١٠٦) والطبرى (قسم ثالث ص ٢٣٨٢): «التميمى».

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية عمرو بن العاص ثانيا على مصر

مجمل تاريخ عمرو ابن العاص بعد فتنة الجمل

قد تقدّم الكلام فى أوّل ولايته على نسبه وصحبته للنبيّ صلى الله عليه وسلم ثم أخذه مصر ثانيا فى ترجمة محمد بن أبى بكر الصدّيق وكيفية قتاله وكيف مَلَك مصر منه . وولاية عمرو بن العاص هذا فى هذه المرّة من قِبَل معاوية بن أبى سُفْيان ، وكان دخوله الى مصر فى شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان وثلاثين ، وجمع اليه معاوية الصلاة والخراج فى ولايته هذه . وسبب انتماء عمرو الى معاوية أن عمرا كان لما عزله عثمان بن عفّان عن مصر بعبد الله بن سعد بن أبى سَرْح المقدّم ذكره توجّه عمرو وأقام بمكة منكفّا عن الناس حتى كانت وقعة الجمل .

استشارته لابنيه فيما يعتزم وما أجاباه به

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى قال جُوَيْرِيَة بن أسماء حدّثنى عبد الوهاب ابن يحيى بن عبد الله بن الزبير حدّثنا أشياخنا أن الفتنة وقعت وما رجل من قريش له نباهة أعمى فيها من عمرو بن العاص ، وما زال مقيما بمكة ليس فى شىء مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجمل ، فلما فرغتْ بعث الى ولديه عبد الله ومحمد فقال : إنى قد رأيت رأيا ولستما باللذين تردّانى عن رأيى ولكن أشيرا علىّ ، إنى رأيت العرب صاروا عَزَين يضطربان ، وأنا طارح نفسى بين جزّارى مكة ولست أرضى بهذه المنزلة ، فإلى أىّ الفريقين أعمِد ؟ قال له ابنه عبد الله : إن كنت لا بدّ فاعلا فإلى علىّ ؛ قال : إنى إن أتيت عليا قال : إنما أنت رجل من المسلمين ، وإن أتيت معاوية يَخْلِطنى بنفسه ويُشْرِكنى فى أمره ، فأتى معاوية

وعن عروة وغيره قال : دعا عمرو ابنيه ، فأشار عليه عبد الله أن يلزم بيته لأنه أسلم له ؛ فقال محمد : أنت شريف من أشراف العرب وناب من أنيابها ، لا أرى

أن تتخلّف ؛ فقال عمرو لأبنه عبد الله : أما أنت فأشرت علىّ بما هو خير لى فى آخرتى ؛ وأما أنت يا محمد فأشرت علىّ بما هو أنبه لذكرى، ارتحلا ؛ فارتحلوا الى الشام غُدْوَة وعشيّة حتى أتَوُا الشام . فقال : يأهل الشام، إنكم على خير والى خير، تطابون بدم عثمان ، خليفةٌ قتل مظلوما ؛ فمن عاش منكم فإلى خير، ومن مات فإلى خير . فما زال مع معاوية حتى وقع من أمره ماحكيناه فى أوّل ترجمته وغيرها . ودخل مصر ووَلِيها بعد محمد بن أبى بكر الصديق ومهّد أمورها، ثم خرج منها وافدا على معاوية بالشام وٱستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو، وقيل خارجةَ بن حُذافة، وحضر أمر الحكمين، ثم رجع الى مصر على ولايته، ودام بها الى أن كانت قصّة الخوارج الذين خرجوا لقتل علىّ ومعاوية وعمرو هذا ، فخرج عبد الرحمن بن مُلْجَم لقتل علىّ رضى الله عنه، وقيسٌ الى معاوية ، ويزيدُ الى عمرو بن العاص، وسار الثلاثة كل واحد الى جهة مَنْ هو متوجّه لقتله ، وتواعد الجميع أن يثِب كلّ واحد على صاحبه فى سابع عشر شهر رمضان ؛ فأما عبد الرحمن فإنه وثب على علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه وقتله حسبما نذكره فى ترجمته ؛ و[أما](١) قيس فوثب على معاوية وضربه فلم تؤثّر فيه الضربة غير أنه جرح ؛ وأما يزيد فإنه توجّه الى عمرو هذا فعرَضت لعمرو علّة تلك الليلةَ منعته من الصلاة فصلّى خارجة بالناس، فوثب عليه يزيد يظنّه عمرا وقتله، وأُخذ يزيد وأدخل على عمرو فقال يزيد : أما والله ما أردتُ غيرك ؛ فقال عمرو : ولكنّ الله أراد خارجة ؛ فصار مثلا : «أردتُ عمرا وأراد الله خارجة» . وأقام عمرو بعد ذلك مدّة سنين حتى مات بها فيما نذكره إن شاء الله تعالى فى آخر هذه الترجمة .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

وفاة عمرو بن العاص وما قاله فى احتضاره

قيل : إنه لما حضر عمرَو بن العاص الوفاةُ بكى ، فقال له ابنه : أتبكى جزعا من الموت ؟ فقال : لا والله ، وجعل ابنه يذكّره بصحبته رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام ، قال عمرو : تركتَ أفضل من ذلك : شهادةَ أن لا إله إلا الله ، إنى كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقة إلّا عرَفت نفسى فيها : كنت أوّل شىء كافرا وكنت أشدّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو متّ حينئذ لوجبتْ لى النار ، فلمّا بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشدّ الناس منه حياء ما ملأت عينى منه ، فلو متّ حينئذ لقال الناس : هنيئا لعمرو أسلم على خير ومات على خير أحواله ، ثم تلبّست بعد ذلك بأشياء فلا أدرى أعلىّ أم لى ، فاذا أنا متّ فلا يُبكى علىّ ولا تُتبعونى نارا ، وشدّوا علىّ إزارى فإنى مخاصَم ، فاذا أوليتمونى فاقعدوا عندى قدرَ نحر جزور وتقطيعها أستأنس بكم حتى أعلم ما أراجع به رسل ربّى . قال الذهبى : أخرجه أبو عَوانة فى مسنده . وفى رواية : أنه بعدها حوّل وجهه الى الجدار وهو يقول : اللهم أمرتنا فعصَينا ، ونهيتنا فما انتهينا ، ولا يسَعُنا إلّا عفوُك . وفى رواية : أنه وضع يده على موضع الغُلّ من عنقه ورفع رأسه الى السماء وقال : اللهم لا قوىّ فأنتصر ، ولا برىء فأعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، لا إله إلا أنت ؛ فلم يزل يردّدها حتى مات رضى الله عنه .

وقال الزهرىّ عن حُمَيد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال : اللهم أمرتَ بأمور ونهيتَ عن أمور ، فتركنا كثيرا مما أمرت ووقعنا فى كثير مما نهيت ، اللهم لا إله إلا أنت ؛ ثم أخذ بإبهامه فلم يزل يهلّل حتى تُوُفّى .

قال الذهبىّ ، وأيّده الطحاوى ، حدّثنا المُزَنِىّ سمعت الشافعىّ رضى الله عنه يقول : دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال : كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحتُ وقد أصلحت من دنياىَ قليلا ، وأفسدت من دينى كثيرا ، فلو كان ما أصلحتُ هو ما أفسدت لفُزْت ، ولو كان ينفعنى أن أطلب طلبت ، ولو كان يُنْجِينى أن أهرُب لهربت ، فعِظْنى بموعظة أنتفع بها يابن أخى ؛ فقال : هيهات يا أبَا عبد الله ! فقال : اللهم إنّ ابن عباس يُقْنِطُنِى من رحمتك فخذ منى حتى ترضى. وكانت وفاة عمرو المذكور فى ليلة عيد الفطرِ سنة ثلاث وأربعين فصلّى عليه ابنه ودفنه ثم صلّى بالناس صلاة العيد . قاله أبو فِرَاس مولى عبد الله بن عمرو . وقال الليث بن سعد والهيثم بن عدىّ والواقدىّ وابن بُكَير : وسنه نحو مائة سنة . وقال أحمد العِجْلىّ وغيره : تسع وتسعون سنة . وقال ابن نُمَيْر: توفّى سنة اثنتين وأربعين.

دهاء عمرو بن العاص

قلت : والأوّل هو المتواتر. وكان عمرو رضى الله عنه من أدهى العرب وأحسنهم رأيا وتدبيرا. قيل : إنه اجتمع مع معاوية بن أبى سفيان مرّة فقال له معاوية : مَنِ الناس ؟ فقال : أنا وأنت والمُغيرة بن شعبة وزياد ؛ قال معاوية : كيف ذلك ؟ قال عمرو : أما أنت فللتأنّى ، وأما أنا فللبديهة ، وأما المغيرة فللمعضلات ، وأما زياد فللصغير والكبير ؛ قال معاوية : أما ذانك فقد غابا فهاتِ بديهتَك يا عمرو ؛ قال : وتريد ذلك ؟ قال نعم ؛ قال : فأخرِجْ مَنْ عندك ، فأخرجهم معاوية ؛ فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أُسارّك ، فأدنى معاوية رأسه منه ؛ فقال عمرو : هذا من ذاك ، من معنا فى البيت حتى أسارّك ! ولما مات عمرو وَلى مصر عُتْبَة بن أبى سُفيان من قبل أخيه معاوية

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الأولى من ولاية عمرو الثانية

السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين من الهجرة — فيها توجّه عبد الله بن الحَضْرَمىّ من قبل معاوية الى البَصْرة ليأخذها ، وكان بها زياد بن أبيه ووقع بينهما أمور. وفيها سارت الخوارج لقتال علىّ

رضى الله عنه، وكان كبيرهم عبد الله بن وهب، فهزمهم علىّ وقتل أكثرهم وقتل ابن وهب المذكور، وقُتِل من أصحاب علىّ رضى الله عنه اثنا عشر رجلا، وكانت الوقعة فى شعبان من هـذه السنة. وفيها تُوُفِّى صُهَيْب بن سِنان بن مالك الرومىّ، سَبَتْه (٦١) الروم فجُلِب الى مكة فاشتراه عبد الله بن جُدْعان التَّيْمىّ، وقيل: بل هرب من الروم فقدِم مكة وحالف ابن جُدْعان، وكان صُهَيْب من السابقين الأوّلين شهِد بدرا والمشاهد كلّها، روى عنه أولاده حبيب(١) وزياد وحمزة؛ وسعيد بن المُسَيَّب وعبد الرحمن بن أبى ليلى وكعب الأحبار، وكنيته أبو يحيى، توفى بالمدينة فى شوّال. ونشأ صُهَيْب بالروم فبقيت(٢) فيه عجمة. وفيها توفّى سهل بن حُنَيْف(٣) بن واهب الأنصارىّ كان من أهل مسجد قُباء، وكنيته أبو سهل وقيل أبو عبد الله، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار آخَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين علىّ بن أبى طالب، وهو ممن شهد بدرا وأُحُدا والخَنْدَق. وفيها توفّيت أسماء بنت عُمَيْس بن مَعْد بن تميم(٤) بن الحارث بن كعب بن مالك، أسلمت قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأَرْقَم بمكة وبايعت وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب، وولد هناك عبد الله بن جعفر، ثم تزوّجها بعد جعفر أبو بكر الصدّيق، فاستولدها محمدا أمير مصر المقدّمَ ذكرُه، ثم تزوّجها بعد أبى بكر علىّ بن أبى طالب، فولدت منه يحيى وعونا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسةَ عشرَ إصبعا، مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا وتسعة أصابع. وفى كتاب درر التيجان: تسعةَ عشرَ إصبعا.

(١) هكذا فى ف، م. وفى كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ١٣٥) وأولاده: حمزة وصيفى وعمارة. وفى تهذيب التهذيب (ج ٤ ص ٤٣٩) روى عنه بنوه: حبيب وضمرة وسعد وصالح وصيفى وعباد وعثمان ومحمد، ... وابن ابنه زياد بن صيفى بن صهيب. (٢) فى الأصلين: «بقيت». (٣) كذا فى الطبرى والتهذيب. وفى ف، م «حبيب» وهو خطأ. (٤) كذا فى م، ف. وفى طبقات ابن سعد: «ابن تيم».

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية من ولاية عمرو الثانية

السنة الثانية من ولاية عمرو الثانية على مصر وهى سنة تسع وثلاثين — فيها أيضا كانت وقعة الخوارج مع علىّ بن أبى طالب بحَرُوراء و بالنُّخَيْلة ، قاتلهم علىّ فكسرهم وقتل رءُوسهم ، وسجد لله شكرا لمّا أُتى بمُخَدِّج(١) اليد مقتولا . وكان رءوس الخوارج زيد بن حفص(٢) الطائىّ وشُرَيْح بن أَوْفَى(٣) العبسىّ وكانا على المُجَنَّبَتَيْن ، وكان رأسهم عبد الله بن وهب الراسبىّ ، وقد تقدّم ذكرها فى السنة الماضية ، والأصح أنها فى هذه السنة ؛ وكان على رجّالتهم حُرْقُوص بن زهير . وفيها بعث معاوية يزيد ابن شَجَرَة الرَّهَاوِىّ ليقيم الحجّ ، فنازعه قُثَم بن عباس ومانعه ، وكان من جهة علىّ ، فتوسّط بينهما أبو سعيد الخُدْرِىّ وغيره ، فاصطلحا على أن يقيم المَوْسم شيبة(٤) بن عثمان العَبْدَرِىّ حاجب الكعبة . وفيها أيضا بعث معاوية ابن عوف فى ستة آلاف فارس وأمره أن يأتى هِيتَ والأَنْبار والمدائن ، وكان بهيت أَشْرَس(٥) بن حسّان البلوىّ من جهة علىّ وقد تفرّق عنه أصحابه ولم يبق معه سوى ثلاثين رجلا ، فخرج اليهم وقاتلهم وقتل ابن أشرس وأصحابه . وفيها أرسل معاويةُ الضحّاكَ بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره بالغارة على من هو فى طاعة علىّ من الأعراب . وفيها توفى سعد بن عابد ويعرف بسعد القَرَظ مولى عمّار بن ياسر (والقَرَظ : ورق السَّلَم كان يجلبه ويبيعه للدباغ فسمّى به) وكان سعد يؤذّن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُبَاء ثم أذّن على عهد أبى بكر وعمر ، وهو من الصحابة وله رواية .

(١) كذا فى الكامل للبرد (ص ٥٦٥ طبعة ليبسيك) وفى الأصل : «بالخدع اليه» وهو تحريف ، لأن مخدج اليد لقب عمرو ذى الثويصرة أو الخويصرة . (٢) فى الطبرى : زيد بن حصين أو حصن ، وفى الكامل : زيد بن حصن . (٣) كذا فى ف والطبرى والكامل لابن الأثير . وفى م : شريح بن أبى أوفى . (٤) كذا فى الطبرى والكامل والمعارف لابن قتيبة . وفى الأصل : شيبان بن عثمان . (٥) فى الطبرى (ص ٣٤٤٦ من القسم الأوّل) : «أشرس بن حسان البكرى» .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا وخمسة أصابع .

✦
✦ ✦

(٦٣) ما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة من ولاية عمرو الثانية على علىّ بن أبى طالب ومقتله

السنة الثالثة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهى سنة أربعين — فيها بعث معاوية بُسْر بن أبى أَرْطاة فى ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز، فقدِم المدينة وعاملُ علىّ متوليها وهو أبو أيّوب الأنصارىّ فنفر منها أبو أيّوب . وفيها قُتل أمير المؤمنين أبو الحسن علىّ بن أبى طالب ، واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المُطّلب، واسم عبد المطلب شيبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف القرشىّ الهاشمىّ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهى بنت عمّ أبى طالب كانت من المهاجرات، تُوُفِّيت فى حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وهو أحد السابقين الأوّلين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنّة؛ وأمّا ما ورد فى حقّه من الأحاديث وما وقع له فى الغزوات فيضيق هذا المحلّ عن ذكر شىء منها، وفى شهرته رضى الله عنه ما يُغْنى عن الإطناب فى ذكره؛ قتله عبد الرحمن بن مُلْجَم، جلس له مقابل السُّدّة[1] التى يخرج منها علىّ الى الصلاة ، فلما أن خرج علىّ الى صلاة الصبح شدّ عليه عبد الرحمن المذكور فضربه بسكّين كانت معه أو بسيف فى جبهته وفى رأسه فحمل من وقته وقبض على عبد الرحمن المذكور، فقال علىّ : أطعموه وأسقوه فإن عِشت فأنا ولىّ دمى، إن شئت قتلت وإن شئت عفوت؛ وإن متّ فاقتلوه قِتْلَتى ولا تعتدوا إنّ الله لا يُحبّ المعتدين . وكان عبد الرحمن قد سمّ سيفه، فتمّ علىّ رضى الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتُوُفّى ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان من السنة، وتولّى الخلافة من بعده ابنه الحسن بن علىّ رضى الله عنهما، وكانت خلافة علىّ رضى الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر . ولما دُفن علىّ أُحضر عبد الرحمن بن مُلْجَم

(١) السدّة : الظلة على الباب تقى الباب من المطر . وقيل هى الباب نفسه . وقيل هى الساحة بين يديه .

فاجتمع الناس وجاءوا بالنِّفط والبَوارى ، فقال محمد بن الحنفية والحسن والحسين ولدا علىّ وعبدالله بن جعفر ابن أخيه : دعونا نَشْتَفِ منه ، فقطّع عبد الله يديه ورجليه (١) فلم يجزَعْ ولم يتكلم وكحّل عينيه ، وجعل يقول : إنّك لتكحل عينى عمك هذا ، وعيناه تسيلان على خدّيه ، ثم أمر به فعولج على قطع لسانه ، فجزِع ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ما لذاك أجزع ولكن أكره أن أبقى فى الدنيا لا أذكر الله ! فقطعوا لسانه ، ثم أخرجوه فى قَوْصَرة (٢) ، وكان — قبحه الله ولعنه — أسمرَ حسنَ الوجه أفلج فى جَبْهته أثر السجود . وقال جعفر بن محمد عن أبيه قال : صلّى الحسن على علىّ رضى الله عنه ودُفِن بالكوفة عند قصر الإمارة وعُمِّى قبرُه لئلا تنبُشه الخوارج . وقال شريك وغيره : نقله الحسن الى المدينة . وذكر المبرّد عن محمد بن حبيب ، قال : أوّل من حُوّل من قبر الى قبر علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . وفيها تُوُفّى لَبيد بن ربيعة بن كِلاب بن مالك بن جعفر بن كلاب الصحابىّ العامرىّ الشاعر المشهور ، كنيته أبو عَقِيل ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة من القبائل الذين أسلموا بعد الفتح ، ووفَد على النبىّ صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة وأسلم . وفيها تُوُفّى تَميم بن أَوْس ابن خارجة أبو رُقَيّة اللَّخْمِىّ الدارىّ الصحابىّ المشهور ، واختلف فى نسبه الى الدار ابن هانئ أحد بنى لَخْم . أسلم تميم سنة تسع ، رضى الله عنه .

(٦٣) § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وستةَ عشرَ إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعةَ عشر إصبعا ، وفى كتاب درر التيجان : وستة أصابع .

(١) وردت هذه العبارة هكذا فى النسختين وهى غير واضحة ، ورواها المبرد فى الكامل طبع أوربا ص ٥٥١ هكذا : «فقال عبد الله بن جعفر يا أبا محمد ادفعه الىّ أشف نفسى منه فاختلفوا فى قتله فقال قوم : أحمى له ميلين وكحله بهما فجعل يقول انك يابن أخى لتكحل عمك بملولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه . وقال قوم بل قطع رجليه الخ » . (٢) فى ف ، م : « الى قوصرة » والسياق يقتضى ما أثبتناه . والقوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوارىّ .

ما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة من ولاية عمرو الثانية

السنة الرابعة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهى سنة إحدى وأربعين، وتسمّى هذه السنة عام الجماعة لأجتماع الأمّة فيه على خليفة واحد وهو معاوية بن أبى سُفيان — فيها (أعنى فى سنة إحدى وأربعين) بايع الحسن بن علىّ رضى الله عنه بالخلافة معاوية وخلع نفسه. وسببُه: أنه لما وَلِىَ الخلافة بعد وفاة والده علىّ رضى الله عنه أحبّه الناس حبًّا شديدا زائدا وأجتمعوا على طاعته، وأستمرّ فى الخلافة أشهرا، فلمّا رأى الأمرَ مآلَه للقتال مع معاوية وألحّ عليه أهل العراق حتّى خرج فى جموعه الى نحو الشام وخرج معاوية أيضا بجيوشه فى طلب الحسن رضى الله عنه، ثم أرسل معاوية الى الحسن يطلُب الصلح. قال خليفة: فاجتمعا بمَسْكَن، وهى بأرض السواد من ناحية الأنبار، فاصطلحا فى ربيع الآخر وسلّم الحسن الأمر الى معاوية، لا من جزع بل شفقة على المسلمين، فإن الذى كان أجتمع للحسن من العساكر أكثر مما كان اجتمع لأبيه ولكن ترك ذلك خوفا من سفك الدماء. ولما وقع ذلك دخل على الحسن سفيان أحدُ أصحابه وقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذلك، إنى كرِهت أن أقتلكم فى طلب الملك. قال الحافظ الذهبىّ قال أبو بَكْرَةَ: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المِنْبر والحسن ابن علىّ الى جنبه وهو يقول: "إنّ ابنى هذا سيّد ولَعلّ الله أن يُصلح به بين فِئَتَيْن عظيمتين من المسلمين". أخرجه البخارىّ. وفيها تُوُفّى صَفْوَان بن أُمَيّة بن خلف الجُمَحىّ، شهِد حُنَيْنًا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعدها، وأعار النبىّ صلى الله عليه وسلم سلاحا كثيرا. وفيها تُوُفّيت حَفْصَة أم المؤمنين رضى الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

§ أمر النيل فى هذه — السنة المـاء القديم ثمانية أذرع وستةَ عشرَ إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانيةَ عشرَ ذراعا وسبعة أصابع .

* * *

ماوقع من الحوادث فى السنة الخامسة من ولاية عمرو الثانية

السـنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين — فيها بعث معاوية المُغيرة بن شُعْبَةَ الى زياد بن أبيه فخدعه وأنزله من قلعته . وفيها ولّى معاوية مَرْوَان بن الحكم المدينة فاستقضى مَرْوَانُ عبدَ الله بن الحارث بن نوفل . وفيها تحرّكت الخوارج الذين بقَوْا من يوم النَّهْرَوَان . وفيها تُوُفّى حبيب بن مَسْلَمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن سُفْيان[1] ابن حارث أبو عبد الرحمن وقيل أبو مَسْلَمة، ذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوُفّى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبـد الدار بن قُصَىّ الجُمَحِىّ، ذكره ابن سـعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين ممن أسلم فى هدنة الحُدَيْبية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعةَ عشرَ ذراعا وخمسة أصابع . وفى درر التيجان : أربعة أذرع وثلاثة أصابع .

عتبة بن أبى سفيان وولايته على مصر

ذكر ولاية عُتْبَةَ بن أبى سُفيان على مصر

هو عُتْبَة بن أبى سُفيان — واسم أبى سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس — أخو معاوية بن أبى سُفيان لأبيـه . ولّاه أخوه معاوية إمارة مصر بعـد وفاة عمرو بن العاص رضى الله عنه فى شوّال سنة ثلاث وأربعين . ودخل عُتْبَـة مصر

(١) فى الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٧ ص ١٣٠ من القسم الثانى) «ابن عمرو بن شيبان» .

فى ذى القعدة منها . وكان عتبة هذا شهد مع عثمان بن عفّان يوم الدار. قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه : قَدِمَ على أخيه معاوية بدِمَشْق، وكان له بها فى درب الحمّالين(١) دار، ووَلِىَ المدينة والطائف والموسم لأخيه معاوية غير مرّة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة رضى الله عنها ثم انهزم، فعيره عبد الرحمن بن الحكم(٢) :

لَعَمْرى والأمورُ لها دواعٍ * لقد أبعدتَ يا عُتْبَ الفِرارا

وقال ابن عساكر عن الهيثم بن عدىّ قال: ذكر ابن عباس عتبة بن أبى سفيان فى العُـور، ذَهَبَتْ عَيْنُهُ يوم الجَمَل مع عائشـة . وقال أبو بكر الخطيب : حجّ عتبة ابن أبى سفيان بالناس سنة إحدى وأربعين وسنة اثنتين وأربعين . وقال الأصمعىّ: الخطباء من بنى أمية : عتبة بن أبى سفيان، وعبد الملك بن مَرْوان . وقال أبو حاتم: أوصى عتبة بن أبى سفيان مؤدّب ولده فقال : ليكن أوّل إصلاحك بنىّ إصلاحَك لنفسك، فإنّ عُيونهم معقودةٌ بعَيْنك، فالحسنُ عندهم ما فعلتَ، والقبيح ما تركتَ، وعلّمهم كتابَ الله ولا تُملّهم فيَتْرُكوا، ولا تدعهم منه فيَهْجُروا ؛ وروِّهم من الحديث أشرفَه، ومن الشعر أعفَّه ؛ ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يُحكموه(٤) ، فإنّ ازدحام الكلام فى السمع مَضَـلّةٌ(٥) للفهم ؛ وهدِّدْهم بى وأدِّبْهم دُونى ؛ وكُنْ بهم كالطبيب الرفيق الذى لا يَعْجَل بالدواء حتى يَعْرِف الداء ، وامنعهم من محادثة النسـاء، واشْـغَلْهم بسِيَر الحكماء ؛ واستزِدْنى بآدابهم أزِدْك ، ولا تَتّكِلَنّ على عُذْر منّى فقـد اتّكلتُ على كفاية منك . انتهى .

وصيته لمؤدب ولده

(١) فى ف : « الحبالين » . (٢) كذا فى أحد الاصلين . وفى الآخر: « عبد الرحمن ابن أم الحكم » . (٣) وردت هذه الوصية فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٦٦ طبعة دار الكتب) وفى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧ طبعة بولاق) باختلاف يسير فى بعض التراكيب لا يخرجها عن المعنى المراد، ونسبها صاحب العقد لعمرو بن عتبة .
(٤) كذا فى العقـد الفريد وعيون الأخبـار . وفى الأصلين : «ولا تخرجهم من باب العلم الى غيره» .
(٥) كذا فى البيان والتبيين . وفى العقد الفريد : «مشغلة» . وفى م : «فضلة الفهم» وهو تحريف .

خطبة له فى أهل مصر

ولمّا قَدِمَ عتبة الى مصر فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين أقام بها أشهرا ثم خرج منها وافدا على أخيه معاوية بدمشق، واستخلف على مصر عبد الله بن قيس ابن الحارث، وكانت فى عبد الله المذكور شِدّة فكَرِهَهُ الناس بمصر، فبلغ ذلك عتبةَ هذا فرجع الى مصر وصعِد المنبر وقال : يأهل مصر، قد كنتم تَعذِرون ببعض المنع منكم لبعض الجَوْر عليكم، وقد وَلِيَكُم مَن إن قال فَعَل، فإن أبيتم درأكم[1] بيده، فإن أبيتم دَرَأكم[2] بسيفه؛ ثم جاء فى الآخر[3] ما أدرك فى الأوّل، إنّ البيعة شائعة، لنا عليكم السمع والطاعة، ولكم علينا العدل، فأيُّنا غَدَرَ فلا ذِمّة له عند صاحبه؛ فناداه المصريُّون من جنَبَات المسجد : سمعًا سمعًا؛ فناداهم عتبة : عدلًا عدلا . ثم نزل .

جمع له أخوه مُعَاوية الصلاة والخَرَاج، وعَقَد عُتبة هذا لعَلْقَمة بن يزيد على الاسكندرية فى اثنَىْ عشر ألفا من أهل الديوان تكون بها مُرَابِطة، ثم خرج اليها عتبة (٥) بعد ذلك مرابطا فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة، وهو الأشهَر، سنة أربع وأربعين من الهجرة، فمات بها فى الشهر المذكور . وتولى مصر بعده عُقْبة بن عامر الجُهَنىّ، وكانت ولاية عتبة على مصر سنة واحدة وشهرا واحدا .

ما وقع من الحوادث فى السنة الأولى من ولاية عتبة

السنة التى حكم فيها عتبة بن أبى سفيان على مصر وهى سنة ثلاث وأربعين — فيها شتّى بُسْر بن أبى أرطاة بأرض الروم مُرَابِطا : وفيها فتح عبد الرحمن بن سَمُرَة

(١) كذا فى تاريخ ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٣٥) والمقريزى (ج ١ ص ٣٠١) وفى م : « دواءكم » . وفى ف « داواكم » . (٢) كذا فى الكندىّ . وفى الأصلين : « ثم جاء فى الأخير » . وفى المقريزىّ : « ثم رجا فى الأخير » . وقد ذكرت هذه الخطبة فى العقد الفريد (ج ٢ ص ٢١٩٤) بصيغة تختلف قليلا عما هنا . (٣) كذا فى تاريخ ولاة مصر وقضاتها والمقريزى . وفى م : « متابعة » . وفى ف : « متتابعة » باهمال الحرف الخامس .

الزَّرَنْج[1] وغيرها من بلاد سِجِسْتان. وفيها افتتح عُقْبة بن نافع الفِهْرِىّ كُوَرًا من بلاد السودان ووَرْدان من بلاد بَرْقة. وفيها توفى عبد الله بن سَلَام الاسرائيلى — ذكره ابنُ سَعْد فى الطبقة الثالثة من الأنصار، وقال: كنيته أبو يوسف، وكان اسمه الحُصَين، فلما أسلم فى السنة الأولى من الهجرة سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله. وهو رجل من بنى اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وهو صاحب القصة مع اليهود. وفيها توفى محمد بن مَسْلمة بن خالد الأنصارىّ الصحابىّ، مذكور فى الطبقة الأولى من الأنصار، أسلم بالمدينة على يد مُصْعَب ابن عُمَير، وآخَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى عُبَيدة بن الجرَّاح وشهد بدرا والمشاهد كلها ومات فى صفر.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم تسعة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع. وذُكر فى دُرَر التِّيجان: أنّ الماء القديم فى هذه السنة أربعة أذرع وثلاثة أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية من ولاية عتبة

السنة الثانية من ولاية عُتْبة بن أبى سُفْيان على مصر وهى سنة أربع وأربعين — فيها توفّى عتبة صاحب الترجمة حسبما تقدّم ذكره. وفيها غزا المُهَلَّب بن أبى صُفْرة أرض الهند وسار الى قَنْدابيل[2] وكَسَر العدو وسَلِم وغَنِم، وهى أوّل غَزَواته. وفيها حَجّ الخليفة مُعَاوية بن أبى سُفْيان بالناس من الشام. وفيها زاد معاوية فى مقصورة جامع دمشق، وكان قد أحدثها لمّا وَثَب عليه البُرَك ليقتله. ثم أحدث فى هذه السنة أيضا مَرْوان بن الحَكَم مقصورة المدينة وهو والٍ عليها. وفيها أَوْغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فى بلاد الروم وشتّى بها. وفيها غزا بُسْر

(١) كذا فى م. وفى ف: الرخج. وكلاهما من بلاد سجستان. (٢) مدينة بالسند، وهى قصبة لولاية يقال لها الندعة.

ابن أبى أرطاة فى البحر . وفيها عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة . وفيها تُوُفِّى الحارث بن خَزَمة بن عدىّ بن أُبَىّ[1] بن غَنْم الأشهلى أبو بشير الصحابىّ، هو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدرا والمشاهد كلها، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين إياس بن أبى البُكَير . وفيها تُوُفِّيت أم المؤمنين أم حَبيبة بنت أبى سُفْيان على الصحيح، واسمها رَمْلة، وهى أخت معاوية لأبيه، وأمها صفيّة بنت أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس، وهى ابنة عمّة عثمان بن عفان، وكان تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبشة، وذلك فى سنة ستّ من الهجرة أو سبع . وفيها تُوُفِّى أبو بُرْدة بن نِيار بن عمرو بن عُبَيد بن عمرو بن كلاب، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار من الصحابة، شَهِد العَقَبة مع السبعين وشهد بدرا وأُحُدا والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوُفِّى أبو موسى الأَشْعَرِىّ واسمه عبد الله بن قَيْس بن سُلَيم اليمانىّ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَدِمَ عليه مُسْلما مع أصحاب السفينتين واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زَبِيد وعَدَن، ثم وَلِىَ الكوفة والبصرة لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما. ومات فى ذى الحجة .

(١٦٦)

§ أمرّ النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبع واحد.

ذكر ولاية عقبة بن عامر على مصر

عقبة بن عامر وولايته على مصر

هو عُقْبة بن عامر بن عَبْس بن عمرو بن عدىّ بن رفاعة بن مودوعة بن عدىّ ابن غَنْم بن الربعة بن رَشْدان بن قيس بن جُهَينة الجُهَنىّ، أبو حَمّاد الصحابىّ،

(١) كذا فى طبقات ابن سعد (ص ٢١ من القسم الثانى ج ٣ طبعة ليدن) وفى م ، ف : « ابن أبى غنم » .

شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم وَلِيَهـا من قِبَل مُعاوية بن أبى سُفيان بعـد مَوْت أخيه عُتْبة بن أبى سُفيان فى سنة أربع وأربعين، وكان يخضِّب بالسَّوَاد .

قال صاحب البُغية : ودام بمصر الى أن قدِم مَسْلَمة بن مُخَلَّد على مُعَاوية بدمشق، فولّاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر، ثم سَيَّره الى مصر وأمر معاوية عقبة بغَزْو رُودِس ومعه مَسْلَمة بن مخلد المذكور، وخرجا الى الإسكندرية ثم توجَّها فى البحر، فلما سار عُقْبة استولَى مسلمة على سرير إمْرته، فبلغ ذلك عُقْبة ابن عامر، وكان ذلك لعشرٍ بقين من ربيع الأول سنة سبع وأربعين، وكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر، وتولَّى مَسْلَمة . وآخر من رَوَى عن عُقْبة بمصر أبو قَبِيل . انتهى .

وقال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حَجَر فى الإصابة : رَوَى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم، ورَوَى عنه جماعةٌ من الصحابة والتابعين، منهم ابن عبّاس وأبو أُمامة وجُبَير بن نُفَير وبَعْجَة بن عبد الله الجُهَنِىّ وأبو إدريس الخَوْلانى وخَلْقٌ من أهل مصر .

قال أبو سعيد بن يونس : كان قارئا عالما بالفرائض والفقه صحيح اللسان شاعرا كاتبا، وهو آخر مَن جمع القرآن . قال : ورأيتُ مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان، وفى آخره : كتبه عقبة بن عامر بيده .

وفى صحيح مُسلم من طريق قَيْس بن أبى حازم عن عقبة بن عامر قال : قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ وأنا فى غَنَم لى أرعاها فتركتُها ثم ذهبتُ اليه فقلتُ : بايِعْنِى فبايَعَنى على الهجرة . وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنَّسَائِىّ . وشَهِد عقبة بن عامر الفتوح، وكان هو الرائد الى عُمَر بفتح دِمَشْق . وشهد صِفِّين مع مُعَاوية وأَمَّره بعد ذلك على مصر .

وقال أبو عمر الكِنْدىّ : جمع له مُعاوية فى إمْرة مصر بين الخَرَاج والصَّلاة ، فلمّا أراد عَزْله كتب اليه أن يَغْزُو رُودِس ، فلمّا توجّه مسافرا استولَى مَسْلَمة ، فبلغ عُقْبة فقال : أُغْرِبةً وعَزْلا ! وذلك فى سنة سبع وأربعين . ومات فى خلافة معاوية على الصحيح .

(٦٧) اختلاف المؤرّخين فى موت عقبة

وحكى أبو زُرْعة فى تاريخه عن عَبَّاد بن بِشْر قال : رأيتُ رجلا يحدّث فى خلافة عبد الملك فقلتُ : مَن هذا؟ فقالوا : عقبة بن عامر الجُهَنِىّ . قال أبو زُرْعة : فذكرتُه لأحمد بن صالح ، فقال : هذا غَلَطٌ ، مات عقبة فى خلافة مُعاوية . وكذلك أرّخه الواقدىّ وغيره ، زاد فى آخرها : وأما قَول خليفة بن خَيّاط : قُتِل فى النَّهْرَوَان من أصحاب علىّ ، أبو عمرو عُقْبة بن عامر الجُهَنِىّ فهو آخَرُ ، بدليل قول خليفة فى تاريخه فى سنة ثمان وخمسين مات عقبة بن عامر الجهنىّ . انتهى كلام شيخ الإسلام ابن حجر .

وقال صاحب كتاب "العقود الدرّية فى الأمراء المصرية" : توفى عقبة فى سنة ثمان وخمسين بمصر ، وقبره يزار بالقرافة .

وقال صاحب كتاب " مهذب الطالبين الى قبور الصالحين " : عقبة بن عامر الجهنىّ من أعلام الصحابة معدود من خدّام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وكان يأخذ بزِمام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقودها فى الأسفار ، وعدّد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلَ المُعَوِّذَتين وحثّه على قراءتهما ؛ وهو أحد مَن شهد فتح مصر من الصحابة ، ووَلِىَ مصر لمعاوية بن أبى سُفيان بعد عُتبة بن أبى سفيان ، ثم غزا فى البحر سنة سبع وأربعين . وهو أوّل من نَشَر الرايات على السفن ، فلما خرج الى الغزو جاء كتاب معاوية بعَزْله وولاية مَسْلمة ، فلم يظهر مسلمة ولايته ، فقال عُقبة : مالى أرى الأمر أبطأ علىّ؟ قالوا : ولّى مَسْلمة بن مُخَلَّد ، قال عقبة : ما أنصفنا معاوية عَزَلنا وغَرَّبنا .

(١) فى ف : « أبو عامر » .

أحاديثه التى رواها عنه أهل مصر

قال : ولأهل مصر فيه اعتقاد عظيم، ولهم عنه نحو مائة حديث. وقد ذكر ابن عبد الحَكَم أحاديثه التى رواها عنه أهل مصر .

الحديث الأول — منها : "مَن توضّأ فأحسنَ وضوءه ثم صلّى [صلاة](١) غير ساه ولا لاهٍ كُفِّر عنه ما كان قَبْلها من سَيِّئاته(٢) " .

الحديث الثانى — قال عقبة : سمعتُ النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " تعجب(٣) ربّك من شابٍّ ليس له صَبْوة"

الحديث الثالث — قال عُقْبة(٤) : كنتُ آخُذ بزمام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غاب المدينة، فقال لى : "يا عُقْبة أَلَا تركب" فأشفقتُ أن تكون مَعْصية، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبتُ هُنَيهة، ثم ركب فقال : " أَلَا أُعلّمك سُورتين" فقلتُ : بلى يا رسول الله ، قال : فأقرأنى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم وصلّى بهما وقال : "اقرأهما كلّما نِمْتَ وقمتَ" .

ثم قال : وليس فى الجبّانة قبر صحابىّ مقطوعٌ به إلا قبر عُقْبة فإنه زاره الخلف عن السلف .

وقال الشيخ الموفّق ابن عثمان فى تاريخه المرشد ناقلا عن حَرْملة من أصحاب الشافعىّ : إن البقعة التى دُفن فيها عُقبة المذكور بها أيضا قبر عمرو بن العاص وقبر

(١) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٩١) . (٢) فى تاريخ ابن عبد الحكم : « ما كان قبلها من سيئة » . (٣) فى لسان العرب والنهاية لابن الأثير : «عجب ربك ... الخ» ولم نجد هذا الحديث فى تاريخ ابن عبد الحكم المطبوع . (٤) فى تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٩٤) : «عن عقبة بن عامر قال : اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدى على قدمه فقلت : أقرئنى من سورة هود أو سورة يوسف فقال : «لن تقرأ أبلغ عند الله من قل أعوذ برب الفلق» .

أبى بَصْرة الصحابيّين، تحويهم القبّة التى هدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم بناها البناء المعهود الآن . ورُئِىَ بعضُ الأمراء فى النوم ممّن جاوره، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بمجاورة عقبة . ورُوِىَ له من البركات روايات كثيرة : منها أنّ رجلا أُسِر له ولد فأتى قبر عقبة ودعا الله عزّ وجل فقام من عند قبره فلقى ابنه فى الطريق . انتهى كلام صاحب مهذّب الطالبين .

* * *

(٦٨) حوادث السنة الأولى من ولاية عقبة بن عامر

السنة الأولى من ولاية عقبة بن عامر الجهنىّ على مصر وهى سنة خمس وأربعين — فيها غزا معاوية بن حُدَيْج إفريقيّة من بلاد المغرب . وفيها سار عبد الله بن سَوّار العَبْدىّ فافتتح القِيقَان وغنم وسلم وعاد . وفيها عُزل عبد الله ابن عامر عن البصرة ، فاستعمل عليها معاوية الحارثَ بن عمرو الأَزْدىّ ثم عُزل عن قريب وولّى عليها زياد بن أبيه، فبادر زياد وقتل سَهْم بن غالب الذى كان خرج فى أوّل الأمر على معاوية وصلبه . وفيها توفّيت أمّ المؤمنين حَفْصة بنت عمر ابن الخطاب زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّها زينب بنت مَظْعُون أخت عثمان بن مظعون . قال ابن سعد بإسناده : وُلدت حفصة وقريش تَبْنى البيت قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . وذكر الذهبىّ وفاتها فى سنة إحدى وأربعين وتابعه جماعة على ذلك . وفيها تُوفّى زَيْد بن ثابت بن الضحّاك ابن زيد الأنصارىّ الصحابىّ، وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار، كنيته أبو سعيد وقيل أبو خارجة . قال الإمام أحمد بن حنبل حدّثنا وكيع عن سُفْيان عن خالد الحَذّاء عن أبى قِلَابة عن أَنَس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أرحمُ أمّتى أبو بكر وأشدّها فى دين الله عُمَر وأصدقها حياءً عثمان وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت" .

قلت : وهو من كتّاب الوحى والقرّاء . وفيها توفّى سَلَمة بن سلامة وكنيته أبو عوف . وقيل أبو ثابت . وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، صحابىّ مشهور، شهد العَقَبَتَيْن وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوفّى سَهْل ابن عمرو بن زيد بن جُشَم الأنصارىّ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من الصحابة ممن شهد أُحُدا[1] والخندق وما بعدهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوفّى عاصم ابن عَدِىّ، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وكنيته أبو عمرو[2] وقيل أبو عبد الله ، وهو الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى قُباء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع . وقال صاحب دُرَر التّيجان : وسبعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية عقبة بن عامر

السنة الثانية من ولاية عُقبة بن عامر الجهنىّ على مصر وهى سنة ست وأربعين — فيها عزل الخليفةُ معاويةُ عبدَ الرحمن بن سَمُرة عن سِجِسْتان وولّاها الربيع بن زياد الحارثىّ، فخاف التُّركُ وجمع مَلِكهم « كابُل شاه » الجموعَ وزحف على المسلمين فنزح المسلمون عن مدينة كابُل، ثم لقيهم الربيع هذا وقاتلهم (أعنى الترك) فهزمهم الله تعالى ؛ وساق وراءهم المسلمين الى الزُّنج، وغنموا منهم شيئا كثيرا . وشتّى المسلمون بأرض الروم فى هذه السنة . وفيها توفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمّا رجع من بلاد الروم الى حِمْص ، وكان قد شتّى بالروم وفتح حصونا كثيرة، فسقاه ابن أُثال[3] النصرانىّ شربة مسمومة فمات منها . وهو ممن أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كذا فى ب وأسد الغابة (ج ٢ ص ٣٦٨) والاصابة . وفى م : « بدرا » .
(٢) كذا فى ب، م، وأسد الغابة والاصابة . وفى طبقات ابن سعد : « كان يكنى أبا بكر » .
(٣) كذا فى تاريخ الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ست وأربعين . وفى م ، ف : « أثابك » .

وقيل إنه مات فى سنة تسع وأربعين . وفيها توفى هَرِم بن حَيّان العبدىّ[1] البصرىّ ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من الفقهاء المحدّثين والزهّاد من أهل البصرة ، وهو أحد الزهاد الثمانية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبعة[2] أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع . وفى الدرر : ثمانية عشر ذراعا وتسعة أصابع .

* * *

حوادث السنة الثالثة من ولاية عقبة بن عامر

السنة الثالثة من ولاية عُقبة بن عامر الجهنىّ على مصر وهى سنة سبع وأربعين — فيها عزل عقبة المذكور عن مصر . وفيها سار رُوَيْفع بن ثابت الأنصارىّ من طرابُلس الغرب ودخل إفريقيّة ثم عاد من سنته . وفيها غزا عبد الله بن سَوّار العبدىّ القِيقان أيضا ، فجمع له الترك وٱلتقَوْا معه فاستُشهد عبد الله وسائر مَن كان معه من الجيوش . وفيها شتّى مالك بن هُبَيرة بأرض الروم . وفيها أقام الموسم عَنْبسة ابن أبى سفيان . وفيها تُوفّى قيس بن عاصم بن سِنان ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة فى الصحابة ممن أسلم من العرب ورجع الى بلاد قومه ، وكنيته أبو على وقيل أبو قبيصة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا . وفى درر التيجان : وثلاثة وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ترجمة مسلمة بن مخلد وولايته على مصر

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد على مصر

هو مَسْلَمَة بن مُخَلَّد بن صامت بن نِيار بن لَوذان بن عبد وُدّ بن زَيد بن ثَعْلبة ابن الخَزْرَج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة ، أبو معن[3] وقيل أبو سعيد ،

(١) كذا فى طبقات ابن سعد ، والطبرى ، وابن الأثير . وفى ف ، م : « الأزدى » .
(٢) كذا فى ف . وفى م : « ستة » . (٣) فى طبقات ابن سعد : « أبو عمر » .

الصحابىّ الأنصارىّ (ومسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملة، ومخلد بضم الميم وتشديد اللام) . ولّاه معاوية بن أبى سفيان مصر بعد عَزْل عُقبة بن عامر الجُهَنىّ فى سنة سبع وأربعين حسبما تقدّم ذكره فى آخر ترجمة عقبة، وجمع له معاوية الصلاة والخَرَاج وبلاد المغرب . فلمّا ولى مسلمة مصر انتظمت غَزَوَاته فى البر والبحر : منها غزوة القسطنطينيّة الآتى ذكرها، ولم يحضرها غير أنه حسّن لمعاوية غزوها . وفى أيام ولايته على مصر نزلت الرُّوم البُرُلُّس[1] فى سنة ثلاث وخمسين فاستُشهد فى الوقعة وَرْدَان مولى عمرو بن العاص فى جَمْع من المسلمين . وفى إمرته لمصر أيضا هدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد بمصر وبناه هو وأمر ببناء مَنار المسجد، وهو أوّل مَن أحدث المنار بالمساجد والجوامع . وخرج مسلمة الى الإسكندرية فى سنة ستين وٱستخلف على مصر عابس بن سعيد، فجاءه الخبر بموت معاوية بن أبى سفيان فى شهر رجب منها وٱستخلاف يزيد بن معاوية بعد أبيه، وكتب اليه يزيد بن معاوية وأقرّه على عمل مصر، وكتب اليه أيضا بأخذ البَيْعة له؛ فندب مسلمة عابسا وكتب اليه من الإسكندرية بذلك؛ فطلب عابس أهل مصر وبايع ليزيد فبايعه الجُنْد والناس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه، فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كُرْه منه . ثم قدم مسلمة من الإسكندرية فجمع لعابس مع الشرطة القضاء فى أوّل سنة إحدى وستين . اهـ .

أوّل من أحدث المنار بالمساجد والجوامع

(٧٠)

وقال الذهبىّ: مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ له صُحبة ورواية، وحدّث عنه شَيبان ابن أميّة وعُلَىّ بن رَبَاح ومُجاهد وعبد الرحمن بن شُماسة وغيرهم، قال : وُلدتُ حين

(١) كذا ضبط فى القاموس وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٣٨) بضم الباء والراء وضم اللام أيضا وتشديدها . وفى تاريخ ابن عبد الحكم (ص ١٢٤) ومعجم ياقوت وغيره من الكتب الجغرافية : بفتح الباء والراء وضم اللام وتشديدها .

قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد ولى ديار مصر لمعاوية . انتهى كلام الذهبيّ .

وقال ابن عبد الحَكَم[(١)] : مسلمة بن مخلَّد الأنصاريّ لهم عنه حديث واحد ليس [لهم][(٢)] عنه غيره، وهو حديث موسى بن عُلَيّ عن أبيه أنه سمعه يقول وهو على المنبر : تُوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين . لم يرو عنه غير أهل مصر، وأهل البصرة[(٣)] لهم عنه حديث واحد، وهو حديث أبي هلال الراسِبيّ قال حدّثنا جَبَلة ابن عَطيّة عن مسلمة بن مخلَّد : أنه رأى معاوية يأكل، فقال لعمرو بن العاص : إن ابنَ عمّك لَمِخْضَد، ثم قال : أمَا إنى أقول هـذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهمّ عَلِّمْه الكتاب ومَكِّن له فى البلاد ووَقِّهِ العذاب" . وربما أدخل بعض المحدّثين بين جَبَلة بن عطيّة وبين مسلمة رجلا .

وقد وَلِىَ مسلمة بن مخلَّد مصر، وهو أوّل من جُمع له مصر والمغرب، وتُوفّى سنة اثنتين وستين، وكان يكنى أبا سعيد . انتهى كلام ابن عبد الحكم . وكان مسلمة كثير العبادة .

قلت : وأما غزوة القسطنطينية التى وعدنا بذكرها فإنها كانت فى سنة تسع وأربعين؛ وكان مسلمة هذا حرّض معاوية عليها، فأرسل اليها معاوية جيشا كثيفا وأمّر عليهم سفيان بن عَوْف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل يزيد وٱعتذر، فامسك عنه أبوه، فأصاب الناس فى غزاتهم جُوع ومرض شديد؛ فأنشد يزيد يقول :

---

(١) راجع تاريخه «فتوح مصر وأخبارها» (ص ٢٧٦ طبعة ليدن) . (٢) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم . (٣) كذا فى ف وتاريخ ابن عبد الحكم . وفى م : « وأهل البصرة ولهم » .

ما إن أُبالى بما لاقتْ جموعهُمُ * بالغَذْقَذُونة[1] من حُمَّى ومن مُومِ
اذا آتكأت على الأنماط مرتفقا * بدَيْر مُرّان عنـدى أمّ كُلثومِ

— وأمّ كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر — فبلغ معاويةَ شعره فأقسم عليه ليلحقنّ بسفيان بأرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمع كبير. وكان فى هـذا الجيش ابن عباس وآبن عمر وآبن عمرو[2] وآبن الزُّبير وأبو أيّوب الأنصارىّ وغيرهم، فأوغلوا فى بلاد الروم [حتى بلغوا القسطنطينيّة][3]، فاقتتل المسلمون والروم وآشتدّ الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقتَل، ثم حمل بعـد ذلك عليهـم وآنغمس بينهم فشجره الروم برماحهـم حتّى قتلوه، فبلغ معاوية قتله فقال لأبيـه : هلك والله فتى العرب ! فقال أبوه لمعاوية : ابنى أم ابنك ؟ فقال : ابنك، فآجرك الله، فقال :

فإن يكن الموت أودَى به * وأصبح مُخّ الكلابىّ زِيرا
فكلّ فتًى شاربٌ كأسـه * فإمّا صـغيرا وإمّا كبيرا

(٧١) قال مُجاهـد : صلّيتُ خَلْف مسلمة بن مخلّد، فقرأ سورة البقرة فما ترك ألِفا ولا واوا.

وقال ابن سعد فى كتاب الطبقات الكبرى من تصنيفه : حدّثنا مَعْن بن عيسى حدّثنا موسى بن عُلَىّ بن رَباح عن أبيه عن مسلمة بن مخلّد قال : أسلمتُ وأنا آبن أربع سنين، وتُوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن أربعة عشرة سنة.

(١) كذا فى معجم البلدان لياقوت فى باب الغين والذال وما يليهما . وفى م : « بالفرقدونة » وفى ف : « بالغرقدونة » وكلاهما خطأ .
(٢) هـذا الاسم غير موجود فى ابن الأثير .
(٣) زيادة عن ابن الأثير .

وقال محمد بن عمرو : يَروى مسلمة بن مخلَّد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : وتحوّل الى مصر ونزلها، وكان مع أهل حَرِبْتَا[(٢)]، وكانوا أشدّ أهل المَغْرِب [وأَعَدّه][(٣)]، وكان له بها ذِكْر ونباهة؛ ثم صار الى المدينة فمات بها فى خلافة معاوية . اهـ .

قلت : وهـذا القول يخالف فيه الجمهور . والذى قاله المؤرّخون : إنه استمرّ على عمله حتى تُوفّى لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتين وستين . وكانت ولايته على مصر خمس عشرة سنة وأربعة أشهر . وتولّى مصر من بعده سعيد بن يزيد .

وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس على ما أخبرنا : شهد مسلمة فتح مصر واختطّ بها ، ووَلِىَ الجُند لمعاوية بن أبى سفيان ولابنه يزيد بن معاوية ؛ ورَوَى عنه من أهل مصر عُلَىّ بن رَبَاح وهشام بن أبى رُقَيّة وأبو قَبيل وهلال ابن عبد الرحمن ومحمد بن كعب وغيرهم، تُوفّى بالإسكندرية سنة اثنتين وستين فى ذى القعدة .

حدّثنا على بن سعيد الرازى حدّثنا عثمان بن أبى شَيبة أخبرنا وكيع حدّثنا موسى ابن عُلَىّ عن أبيه قال : سمعت مسلمة بن مخلّد يقول : وُلدتُ حين قدم النبىّ صلى الله عليه وسلم المدينة ، وتُوفّى وأنا ابن عشر سنين . قال ابن يونس : هذا الحديث غريب، وقد رواه مَعْن بن عيسى وعبد الرحمن بن مهدىّ وغيرهما عن موسى ابن عُلَىّ . انتهى كلام ابن يونس .

هذا ما وقع لنا من أخبار مسلمة بن مخلّد المذكور، ويأتى ذكره أيضا فى سِنِى ولايته على مصر كما هى عادتنا فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى طبقات ابن سعد (ج ٧ ص ١٩٥ من القسم الثانى طبعة ليدن) « محمد بن عمر » .

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد . وفى م ، ف : «وكان» . (٣) الزيادة عن طبقات ابن سعد .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الأولى من ولاية مسلمة بن مخلّد

السنة الأولى من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة ثمان وأربعين — فيها كتب معاوية بن أبى سفيان الخليفة الى زياد لمّا بلغه قتل عبد الله بن سَوّار : أُنظر لى رجلا يصلُح لثَغْر الهنـد أوجّهه اليه ؛ فوجّه اليه زيادٌ سِنانَ بن سَلَمَةَ[1] الهُذَلىّ، فولّاه معاوية الهند . وفيها عَزَل معاويةُ مَرْوانَ بن الحَكَم عن إمْرَة المدينة بسعيد بن العـاص الأُمَوىّ . وفيها قُتل بالهنـد عبد الله بن عيّاش بن أبى ربيعـة المخزومىّ . وفيها تُوفّى الحارث بن قيس الجُعْفىّ الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود، وقيل : إنه مات فى غير هذه السنة . وفيها كان مَشْتَى عبد الرحمن القَينىّ[2] بأنطاكِيَةَ . وفيها كانت صائفة عبـد الله بن قيس الفزارىّ . وفيها كانت غَزْوة مالك بن هُبَيرة السَّكونىّ فى البحر . وفيها آستعمل زيادٌ غالبَ بن فَضالة الليثىّ على خُرَاسان، وكانت له صُحْبة . وفيها حجّ بالناس مَرْوان بن الحكم ، وهو يتوقّع العَزْل لمَوْجِدَةٍ كانت من معاوية عليه . وآرتجع معاويةُ منه فَدَك وكان وَهَبَها له .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و إصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الثانية من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة تسع وأربعين — فيها شتّى مالك بن هُبَيرة بأرض الروم، وقيل ماشتّى بها إلّا فَضَالة بن عُبَيد الأنصارىّ. وفيها حجّ بالناس سعيد بن العاص، وفيها قتل زيادٌ بالبصرة الخطيمَ الباهلىّ الخارجىّ.

(١) كذا فى ف ومعجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٦١٧ ، ج ٤ ص ١٠٥ و ٦١٣ طبعة ليدن). وفتوح البلدان ص ٤٣٥ ، وفى م : «زياد بن سنان بن مسلمة» وهو خطأ . (٢) كذا فى تاريخ الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ثمان وأربعين . وفى ف ، م : «العينىّ» .

وفيها خرج على المُغيرة بن شُعْبة وهو والى الكوفة شَبيبُ بن بَجَرة الأشجعىّ ، وهو غير شَبيب الذى خرج على الحجاج بن يوسف ، فوجّه اليه المغيرةُ كَثيرَ بن شِهاب الحارثىّ فقتله بأذربيجان . وكان شَبيب ممن شهد النهروان . وفيها كانت غزوة فَضالة بن عُبيد جَرِبةَ[1] وشتّى بها ، وفُتحت على يده وأصاب فيها سبايا كثيرة . وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجَلىّ . وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ بالبحر فشتّى بأهل الشام . وفيها كانت غزوة عُقْبة بن نافع فى البحر فشتّى بأهل مصر . وفيها عُزل مَرْوان عن المدينة بسعيد بن العاص فى شهر ربيع الأوّل ، فكانت ولاية مروان ثمانى سنين وشهرين ، وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفل فعزله سعيد حين وُلِّىَ واستقضى أبا سَلمة بن عبد الرحمن . وفيها تُوفّى الحسن بن علىّ ، والأصحّ أنه فى الآتية ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .

✦

ما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة خمسين من الهجرة — فيها وجّه زيادُ الربيعَ الحارثىّ إلى خُراسان فغزا بَلْخَ وكانت قد انتقضَتْ بعد رَوَاح الأحنف بن قيس عنها فصالحوا الربيع هذا ورحل عنها وغزا قُوهِسْتان فافتتحها عَنْوة . وفيها أراد معاوية نقل مِنبر النبىّ صلى الله عليه وسلم من المدينة وأن يُحمل الى الشام ، وقال : لا يُترك هو وعصا النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قَتَلَةُ عثمان ، فطلب العصا وهى عند سَعْد القَرَظ ، وحُرِّك المنبر فكُسِفت

عزم معاوية على نقل منبر النبىّ صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام

(١) كذا فى الطبرى فى حوادث سنة تسع وأربعين . وفى م ، ف : « حرّة » بالراء . وفى ابن الأثير فى حوادث سنة تسع وأربعين : « حزة » بالزاى .

الشمس حتى رُئيت النجوم بادية[1]، فأعظمَ الناس ذلك فتركه . وقيل : بل أتاه جابر وأبو هُرَيرة فقالا له : يا أمير المؤمنين ، لا يصلح أن يخرج منبر النبى صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتنقل عصاه الى الشام، فأنقُل المسجد ؛ فتركه معاوية وزاد فيه ستّ دَرَجات واعتذر مما صنع . وفيها افتتح معاوية بن حُدَيج (بضم الحاء المهملة مصغّرا) فتحا كبيرا بالمغرب ، وكان قد جاءه عبد الملك بن مروان فى مَدَد أهل المدينة . وهذه أوّل غَزْوة لعبد الملك بن مروان . وفيها وَلّى معاوية زيادا البصرة والكوفة معا بعد موت المُغيرة بن شُعْبة ، فعزل زيادُ الربيعَ عن سِجِسْتان وولّاها لعُبَيد الله بن أبى بَكْرة . وفيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية وكان معه فيها وجوه الناس ، وممن كان معه أبو أيوب الأنصارىّ وقد ذكرناها (أعنى هذه الغزوة فى أصل الترجمة) . وفيها توفى السيد حسن بن علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه ، وكنيته أبو محمد الهاشمىّ ، القرشىّ السيد ابن السيد ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وُلد فى شعبان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل فى نصف شهر رمضان منها ؛ قاله الواقدىّ . وكان ريحانة النبىّ صلى الله عليه وسلم وشبيها به . وَلِىَ الخلافة بعد موت أبيه علىّ بن أبى طالب فى شهر رمضان سنة أربعين ؛ واجتمع عليه المسلمون وأحبّوه حبّا شديدا وألزموه حرب معاوية ، فسار على كُرْه منه ، فلمّا كان فى بعض الطريق اختلف عليه بعض أصحابه فضاق صدره ، ثم أرسل الى معاوية يسأله الصلح ويُسَلِّم له الأمر ، فوقع ذلك وشقّ على أصحابه وكادت نفوسهم تذهب ، ودخل عليه سفيان أحد أصحابه وقال له : السلام عليك

(١) فى تاريخ الطبرى فى حوادث سنة خمسين : «حتى رئيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك فقال : لم أرد حمله إنما خفت أن يكون قد أرض فنظرت اليه ثم كساه يومئذ» .

يا مذلّ المؤمنين ؛ فقال الحسن : لا تقُـل ذلك ، إنى كَرِهت أن أقتلكم فى طلب المُـلْك .

قال الحافظ الذهبىّ قال أبو بَكْرة : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علىّ الى جنبه وهو يقول : " إنّ ابنى هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " أخرجه البخارى .

وعن أبى سعيد الخُدْرِىّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » صحّحه الترمذىّ .

قلت : ومناقب الحسن كثيرة يضيق هـذا المحلّ عن ذكرها ، وكانت وفاته بالمدينـة فى شهر ربيع الأوّل ودُفن بالبَقيع رضى الله عنه . وفيها تُوفّيت أمّ المؤمنين صَفِيّة بنت حُيَىّ بن أخْطب بن سـعية[1] من سِبْط لَاوِى بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم عليهم السـلام ، ثم من ولد هارون أخى موسى عليهما السـلام ؛ سباها النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم خَيْبر ، وجعل عِتْقها صداقها وتزوّجها ، وماتت فى هذه السنة وقيل فى سنة ستّ وثلاثين ، والأوّل أشهر . وفيها كانت بناية مدينة القَيْرَوَان بالمغرب . وفيها كان الطاعون العظيم بالكوفة وأميرها المُغيرة بن شُـعْبة ، ومات فيه بعد أن فرّ منه . وهذا الطاعون رابع طاعون مشهور وقع فى الإسلام ؛ فإن الأوّل كان بالمدائن فى عهد النبىّ صلى الله عليه وسلم ، والثانى طاعون عَمَوَاس[2] فى زمان عُمَر رضى الله عنه ؛ والثالث بالكوفة وأميرها أبو موسى الأشعرىّ ؛ ثم هذا الطاعون أيضـا بالكوفة . وفيها تُوفّى المغيرة بن شُعْبة بن أبى عامر بن مسعود ، أبو عيسى ويقال أبو محمـد ،

(١) كذا فى العبرى (ص ١٧٧٣ من القسم الأوّل) . وفى شرح القاموس مادة « سعى » وطبقات ابن سـعد . وفى ف : « شـعية » . وفى م : « شعبة » . وفى أسد الغابة : « سـعنة » وكلها تحريف . (٢) عمواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس .

صحابىّ مشهور، وكان من دُهَاة العرب، يقال له: مُغيرة الرأى، وكان كثير الزواج. قال المغيرة: تزوجت بسبعين آمرأة. وقال مالك: كان المغيرة نكّاحا للنساء، ويقول: صاحب المرأة إن مَرِضتْ مَرِض وإن حاضتْ حاض؛ وصاحب المرأتين بين نارَيْن تُشْعلان. وقال ابن المبارك: كان تحت المغيرة أربع نسوة فصفّهنّ بين يديه وقال: أنتنّ حِسان الأخلاق، طَويلات الأعناق، ولكنّى رَجُلٌ مِطْلاق، فأنتنّ الطلاق.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

* * *

(٧٤) ما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الرابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهى سنة إحدى وخمسين من الهجرة — فيها حجّ بالناس معاوية وأخذهم ببيعة ابنه يزيد. وفيها كانت مَقْتلة حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمِق وأصحابهما. قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل قال الحسن[1]: أربعُ خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه إلّا واجدة لكانت مُوبقة: انتزاؤه[2] على هذه الأمّة بالسيف حتّى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكّيرا خمّيرا يلبَس الحرير ويضرب بالطنابير، وادّعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراش وللعاهر الحَجَر"، وقتله حُجْرا وأصحاب حُجْر، فياويلاه من حُجْر! وياويلاه من أصحاب حُجْر! ! وفيها توفى سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزّى أبو الأعور القُرَشىّ العدوىّ الصحابىّ؛

(١) هو الحسن البصرى كما فى تاريخ الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٤٠٧ طبعة ليدن).

(٢) كذا فى تاريخ ابن الأثير، وفى حديث وائل بن حجر: «إن هذا انتزى على أرضى فأخذها». وفى م: «استشاروه» وفى ف: «اجتراؤه» وانتزاؤه: توثبه.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان أميرا على رِبْع[1] المهاجرين، وولّى دمشق نيابة عن أبى عُبَيدة بن الجرّاح وشهد فتحها ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد بدر . وقال الواقدىّ : تُوفّى سنة إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وقبره بالمدينة ونزل فى قبره سعد وآبن عُمَر، وكان رجلا آدَم طويلا أشعرَ . وفيها تُوفّى أبو أيّوب الأنصارىّ خالد بن زَيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد [بن][2] عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النجّار، الخَزْرَجىّ النجّارىّ المدنىّ الصحابىّ، شهد بدرا والعَقَبة ، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قدم المدينة فبقى فى داره شهرا حتى بُنيت حُجْرته ومسجده، وكان من نُجَباء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين . وفيها تُوفّيت أمّ المؤمنين مَيْمونة بنت الحارث الهلاليّة، تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة، وروى عنها مَوْلياها عطاء وسليمان ابنا يسار وآبن أختها يزيد بن الأصمّ وآبن أختها عبد الله بن عباس وآبن أختها عبد الله ابن شدّاد بن الهاد وجماعة أُخَر ؛ وكانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى رُهْم ابن عبد العزّى العامرىّ فتأيّمت منه ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها الى العبّاس فزوّجها منه ، وبنى بها بسَرِف بطريق مكة لمّا رجع من عُمرة القَضَاء ، وهى أخت لُبَابة الكبرى زوجة العبّاس ولُبابة الصغرى أمّ خالد بن الوليد ، وأخت أسماء بنت عُمَيس لأمّها، وأخت زينب بنت خُزَيمة أيضا لأمّها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا . وفى در ر التيجان : وستة وعشرون إصبعا .

(١) فى م : « ربع » بالباء الموحدة، وفى ف وردت مهملة . ولعل ما أثبتناه هو المناسب .
(٢) التكملة عن طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٩ من القسم الثانى طبعة ليدن) .

ما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة اثنتين وخمسين — فيها شتّى بُسْر بن أبى أرطاة بأرض الروم (وهو بضم الموحّدة وسكون السين المهملة). وفيها حجّ بالناس سعيد بن العاص . وفيها تُوفّى أبو أيّوب الأنصارى، واسمه خالد بن زيد فى قول بن الأثير، كان من نُجَباء الصحابة، شهد العقبة وبدرا وأُحُدا وقد تقدّم ذكره ووفاته فى سنة تسع وأربعين. وفيها تُوفى كعب بن عُجْرة ولد خمس وسبعون سنة. (٧٥) وفيها صَالَحَ عُبيدُ الله بن أبى بَكْرة الثقفىّ رُتْبيل[1] وبلاده على ألف ألف درهم. وفيها وُلد يزيد بن أبى حبيب فقيه أهل مصر. وفيها تُوفّى عِمْران بن الحُصَين بن عُبَيد ابن خلف، أبو نُجَيد (بضم النون مصغرا)، الخزاعىّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلِىَ قضاء البصرة، كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثه اليهم ليفقّههم . وفيها توفّى معاوية بن حُدَيج التُّجيبىّ الكندىّ، وقد تقدّم من أخباره نبذ كثيرة فيما تقدّم. وهو من كبار العثمانية وممن كان بخَرِبْتَا وحارب جيش علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وقتل محمد بن أبى بكر الصدّيق وكان من أنياب العرب وكبارها . وفيها خرج زِيَاد بن خِرَاش العِجْلىّ فى ثلثمائة فارس فأتى أرض مَسْكِن من السواد، فسيّر اليه زياد خيلا عليها سعد بن حُذَيفة أو غيره . فقتلوهم وقد صاروا الى ماه . وخرج أيضا على زياد رجل من طيّئ يقال له مُعاذ، فأتى نهر عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم فى ثلاثين رجلا، فبعث اليه زياد مَنْ قتله وقتل أصحابه، وقيل بل حلّ لواءه واستأمن، ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

[1] كذا فى م ، وفى ف : « زنبيل » وكلاهما ورد فى هذا الاسم .

ما وقع من الحوادث فى السنة السادسة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة السادسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين — فيها آستعمل معاوية على الكوفة الضحّاك بن قيس الفِهْرِىّ بعد موت زياد بن أبيه، وآستعمل على البصرة سَمُرة بن جُنْدَب، وعَزَل عُبَيد الله ابن أبى بَكْرة عن سِجِستان وولّاها لعبّاد بن زياد بن أبيه، فغزا عبّاد المذكور قُنْدُهار حتى بلغ بيت الذهب، فجمع له الهندُ جمعا هائلا، فقاتلهم عبّاد حتى هزمهم، ولم يزل على إمْرَة سجستان حتى تُوفّى معاوية بن أبى سفيان. وفيها تُوفّى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصدّيق فى نَوْمة نامها، وآسم أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة عثمان التيمىّ القُرَشىّ الصحابىّ، مات بمكة وكان شجاعا راميا، أسلم قبل الفتح. وفيها تُوفّى عمرو بن حَزْم الخزرجىّ الصحابىّ، استعمله النبىّ صلى الله عليه وسلم على نَجْران، وكان من نُجَباء(١) الصحابة. وفيها شقّى عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم بأرض الروم. وفيها أقام الموسمَ سعيدُ بن العاص. وفيها أمّر معاويةُ على خُرَاسان عُبَيدَ الله بن زياد. وفيها قُتل عابد بن ثعلبة البَلَوِىّ أحد الصحابة، قتله الروم بالبُرُلُّس. وفيها فُتحت رُودِس (جزيرة فى البحر) فتحها جُنَادة بن أبى أميّة الأزْدىّ ونزلها المسلمون وهم على حَذَر من الروم، وكانوا أشدّ شىء على الروم يعترضونهم فى البحر ويأخذون سفنهم، وكان معاوية يَدِرّ لهم العطاء، وكان العدوّ قد خافهم، فلمّا مات معاوية أقفلهم آبنه يزيد. وفيها تُوفّى زياد بن أبيه، كان وَلِىَ الكوفة والبصرة والعراق لمعاوية، وكان من دُهاته(٢)، وقال مِسكين الدارمىّ يرثيه بقوله :

رأيتُ زِيادةَ الإسلام وَلَّتْ * جِهارًا حِينَ وَدَّعنا زيادُ

(١) كذا فى م . وفى ف : «كبار» .

(٢) كذا فى م . وفى ف : «دعاته» .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع . (٧٦)

* * *

حوادث السنة السابعة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة السابعة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة أربع وخمسين — فيها عَزَل معاويةُ سعيدَ بن العاص عن إمرة المدينة وولّاها لمروان بن الحَكَم ثانية . وفيها غزا عُبَيد الله بن زياد وقطع النهر وعدّى الى بُخَارا على الإبل، فكان أوّل عربىّ قطع النهر، وٱفتتح بها البلاد . وفيها وجّه الضحّاكُ بن قيس من الكوفة ٱبنَ هُبَيرة الشيبانىّ الى غزو طَبَرِسْتَان . فصالحه أهلها على خمسمائة ألف درهم . وفيها عَزَل معاويةُ سَمُرَةَ ابن جُنْدَب عن البصرة وولّاها لعبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفىّ . وفيها حجّ بالناس مروان بن الحَكَم أمير المدينة ، وقال ٱبن الأثير (١) : سعيد بن العاص ، وكان عامل المدينة . وفيها تُوفّى أُسامة بن زيد بن حارثة بن شَرَاحيل الكلبىّ، حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وٱبن حِبّه ومَوْلاه ، كنيته أبو زيد ، وقيل أبو محمد ، وقيل أبو حارثة . ففى الصحيح عن أُسامة قال : كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسين ويقول : " اللهمّ إنى أحبّهما فأحبّهما " . وأمّه أمّ أَيْمَن بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وكان أسود كالليل وأبوه أبيض أشقر، قاله إبراهيم بن سعد . وفيها تُوفّى ثَوْبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوفّى جُبَير (٢) بن مُطْعِم بن عَدِىّ بن نَوْفل النوفلىّ الصحابىّ، أسلم بعد بدر وحضر عدّة مشاهد مع النبىّ صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوفّى حسّان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام

(١) كذا فى ف ، م . والموجود فى ابن الأثير : أن سعيد بن العاص حج بالناس سنة ثلاث وخمسين . واقتصر ابن الأثير فى حوادث سنة أربع وخمسين على أن الذى حج بالناس هو مروان بن الحكم .

(٢) كذا فى م ، ف . والذى فى الكامل لابن الأثير : أنه توفى سنة سبع وخمسين . وفى أسد الغابة لابن الجزرى : أنه توفى سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين .

النجّارىّ الصحابىّ شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيّد بروح القدس وعاش هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه كل واحد مائة وعشرين سنة. وفيها توفى سعيد بن يربوع المخزومىّ الصحابىّ عن مائة وعشرين سنة أيضا، أسلم فى الفتح . وفيها تُوفّى عبد الله ابن أُنَيس الجُهَنىّ الصحابىّ حليف الأنصار شهد العَقَبة . وفيها تُوفّى حَكيم بن حِزَام ابن خُويلد بن أسد أبو خالد الأسدىّ الصحابىّ ابن أخى خَديجة زوجة النبىّ صلى الله عليه وسلم، أسلم فى الفتح وكان سيّدا شريفا، وُلد فى جَوْف الكعبة وأَعتق فى الجاهلية والإسلام مائتى رَقَبة وجاوز مائة السنة من العمر . وفيها توفى أبو قَتَادة الأنصارىّ السَّلَمِىّ فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه الحارث بن رِبْعِىّ. وكان من نُجَباء الصحابة رضى الله عنهم . وفيها تُوفّى مَخْرمة بن نَوْفل الزُّهْرِىّ الصحابىّ عن مائة وخمس عشرة سنة، وكان من المؤلَّفة قلوبهم، والمِسْوَر هو ابنه (١) . وفيها مات فيروز الدَّيلمىّ وكانت له صُحْبة وكان مع معاوية واستعمله على صَنْعاء . وفيها مات فَضَالة ابن عُبَيد الأنصارىّ بدمشق وكان قاضيها ، وقيل فى موته غير ذلك ، شهد أُحُدا وما بعدها. وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبدُالله بن خالد بن أَسِيد (٢)، وعلى البصرة سَمُرَة، وعلى خُرَاسان خُلَيد بن يَرْبوع الحنفى (وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

(١) كذا فى م، ف . والوارد فى تاريخ ابن الأثير : أنه توفى سنة ثلاث وخمسين . وفى تهذيب التهذيب : أنه مات فى زمن عثمان ، وقيل مات باليمن فى إمارة معاوية سنة ثلاث وخمسين . .

(٢) كذا فى م، ف . وقد ذكر هذا ابن الأثير والطبرى فى حوادث سنة ثلاث وخمسين .

+ + +

حوادث السنة الثامنة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الثامنة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة خمس وخمسين — فيها عَزَل معاويةُ عن البصرة عبدَ الله الثقفىّ وولّاها لعُبَيد الله بن زِيَاد . وفيها حجّ بالناس مروانُ بن الحَكَم أمير المدينة . وفيها عَزَل معاويةُ عبدَ الله بن خالد عن الكوفة وولّاها الضحّاكَ بن قيس . وفيها توفى أبو اليَسَر (بفتح الياء المثناة من تحت والسين) السَّلَمىّ (بفتحتين أيضا) اسمه كعب بن عمرو، وهو من أعيان الصحابة الأنصار، وهو الذى أسر العباس يوم بدر وشهد العقبة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة . وفيها تُوفّى سعد بن أبى وقّاص واسمه مالك بن أُهيب بن عبد مناف ابن زُهْرة بن كلاب بن مرّة، كنيته أبو إسحاق الزُّهْرىّ ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السابقين الأوّلين، كان يقال له : فارس الإسلام، وهو أوّل مَنْ رَمَى بسهم فى سبيل الله، وكان مقدّم الجيوش فى فتح العراق، وكان مُجَاب الدعوة كثير المناقب وشهد بدرا . ورَوَى عثمان بن عبد الرحمن عن الزُّهْرىّ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيّة فيها سعد بن أبى وقّاص الى رابِغَ وهى من جانب الجُحْفَة، فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد يومئذ بسهامه، وهو أوّل قتال كان فى الإسلام، فقال سعد :

أَلا هَلْ(1) أَتَى رسولَ الله أنّى * حَمَيْتُ صَحَابتى بصُدُور نَبْلِى

فما يعتَدُّ رامٍ فى عَدُوٍّ * بسَهْمٍ يا رسول الله قَبْلى

وفيها تُوفّى الأرقَم بن أبى الأرقَم المخزومىّ ، وهو الذى كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يختفى فى داره بمكة ، وكان عمره ثمانين سنة وزيادة، وقيل مات يوم مات أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه .

(١) كذا فى ف والسيرة لابن هشام (ص ٤١٨ طبعة أوروبا) وورد هذا الشطر فى م محرّفا . قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر أن الأبيات لسعد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .

* * *

حوادث السنة التاسعة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة التاسعة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة ست وخمسين — فيها عَزَل معاويةُ عُبيدَ الله بن زِياد عن خُراسان وولّى عليها سعيد بن عثمان بن عفان ، فغزا سعيد سَمَرْقَند ومعه المُهَلَّب بن أبى صُفْرة الأزدىّ وطَلْحة الطلحات وأوس بن ثعلبة، وخرج إليه الصُّغْد[1] فقاتلوه فألجأهم الى مدينتهم، فصالحوه وأعطَوْه رهائن . وفيها شتّى المسلمون بأرض الروم. وفيها تُوفّيت أمّ المؤمنين جُوَيْرية المُصْطَلِقيّة ، وقيل : إنها ماتت فى سنة خمسين ، وهى جُوَيرية بنت الحارث بن أبى ضِرار المُصْطَلِقىّ ، سباها النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم المُرَيْسِيع فى السنة الخامسة، وكان اسمها بَرّة فغيّر النبىّ صلى الله عليه وسلم اسمها وتزوّجها وجعل صَدَاقها عِتْق جماعة من قومها، ثم قدِم أبوها الحارث بن أبى ضِرار على النبىّ صلى الله عليه وسلم. وعن جُوَيرية قالت : تزوّجنى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأنا بنت عشرين سنة، وكانت قبل النبىّ صلى الله عليه وسلم عند ابن عَمّها صَفْوان ذى الشَّفْر[2] . وفيها غزا (٧٨) يزيد بن شَجَرة فى البحر، وفى البرّ عِياض بن الحارث. وفيها اعتمر معاوية فى رجب. وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة بن أبى سُفيان. وفيها كانت البَيْعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد . وفيها تُوفّى عبد الله بن قُرْط الأَزْدىّ الصحابىّ أمير حِمْص .

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى وتاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ست وخمسين . وفى الأصل : « الصغد وقاتلوه حتى التجأ إلى مدينة سمرقند فصالحهم وأعطاهم رهائن » وهو خطأ .

(٢) كذا فى الطبرى (ص ٢٤٥٠ من القسم الثالث) وطبقات ابن سعد (ج ٨ ص ٨٣ طبعة أوروبا) . وفى م : « صفوان بن أبى الشقر » وفى ف : « صفوان بن أبى السفر » . وابن عمها هو مسافع بن صفوان .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و إصبعان .

* * *

حوادث السنة العاشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة العاشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة سبع وخمسين — فيهـا وجّه معاويةُ حسانَ بن النعمان الغسّانىّ إلى إفريقيـة ، فصالحوه (١) مَنْ يليه من البربر وضرب عليهـم الخراج و بقى عليها حتى تُوفّى معاوية وتخلّف ابنه يزيد . وفيها عَزَل معاويةُ الضحّاكَ عن الكوفة وولّاها عبـد الرحمن بن أمّ الحَكَم . وفيها عَزَل معاويةُ مَرْوانَ بن الحَكَم عن المدينـة وأمّر عليها الوليد بن عُتْبة بن أبى سـفيان . وفيها عَزَل معاويةُ سـعيدَ بن عثمان عن خُراسان وأعاد عليهـا عُبَيد الله بن زِيَاد . وفيهـا شتّى عبـد الله بن قيس بأرض الروم . وفيهـا تُوفّى السائب بن أبى وَدَاعة السهمىّ الصحابىّ وكان أسر يوم بدر وأسلم بعد ذلك . وفيهـا توفى عثمان بن طلحة ابن شَيْبة العَبْدَرى ، وقيل فى سنة تسع وخمسين وهو جدّ بنى شَيْبة حَجَبة الكعبة ، وأسلم يوم الفتح ، وقيل يوم حُنَين . وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمىّ أرض الروم وعمرو بن يزيد (٢) الجُهَنى فى البحر ، وقيل جُنادة بن أبى أميّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

---

(١) كذا ورد هذا الفعل فى الأصول بواو الجماعة ، وتوجه صحته عربية بأنّ من بدل من الواو على حدّ قوله تعالى : (وأسرّوا النجوى الذين ظلموا) .

(٢) كذا فى الطبرى وتاريخ ابن الأثير فى حوادث سنة ثمان وخمسين . وفى الأصل : «عمرو بن أبى زيد» .

حوادث السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر وهى سنة ثمان وخمسين — فيها غزا عُقْبة بن نافع من قِبَل مسلمة بن مخلّد القَيْروان وآختطّ عقبة مدينة القيروان وآبتناها . وفيها تُوفّيت أمّ المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصدّيق رضى الله عنهما فَقيهة نساء هذه الأمّة ، وكنيتها أمّ عبد الله التيميّة ، دخل بها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى شوّال بعد بدر ولها من العمر تسع سنين ، وهى أحبّ نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم اليه (١) بعد خديجة ، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " ، وقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : " يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام " فقالت : عليه السلام ورحمة الله وبركاته ، تَرَى ما لا أرى . وعن عائشة : أنّ جبريل جاء بصورتها فى خِرْقة حرير خضراء إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة . رواه الترمذىّ وحسّنه .

قلتُ : وفضل ومناقب عائشة كثيرة وكانت وفاتها فى شهر رمضان ، وقال الواقدىّ : فى ليلة سابعَ عشرَ رمضان ودُفنت بالبَقيع ليلا ، فلم تُرَ ليلةٌ أكثرُ ناسًا منها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وماتت ولها ستّ وستون سنة رضى الله عنها . وفيها عَزَل معاويةُ الضحّاكَ بن قيس عن الكوفة وآستعمل عوَضه عبد الرحمن بن عبد الله الثقفىّ وهو ابن أمّ الحَكَم وهو آبن أخت معاوية ، وفى عمله فى هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المُغيرة بن شُعْبة حبسهم ، فجمعهم حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ ومُعاذ بن جُوَين

(٧٩)

(١) كذا فى شرح القسطلانى على البخارى (ج ٦ ص ١٦٨ طبع بولاق) وهو الموافق لقاعدة أنّ أفعل التفضيل اذا كان متعدّيا بنفسه دالا على حب أو بغض عدّى بالى الى ما هو فاعل فى المعنى ، وباللام الى ما هو مفعول فى المعنى (انظر شرح الأشمونى فى آخر باب أفعل التفضيل » . وفى الأصول : « له » .

الطائىّ فخطباهم وحثّاهم على الجهاد ، فبايعوا حيّان بن ظبيان وخرجوا [إلى بانقيا (١)] فسار الجيش إليهم من الكوفة فقتلوهم جميعا ؛ ثم إنّ عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُدَيج على مرحلتين من مصر فقال : ارجعْ الى خالك فلا تَسِرْ فينا سيرتك فى إخواننا أهل الكوفة (٢) ، فرجع الى معاوية ؛ ثم توجّه ابن حُدَيج الى معاوية فى السنة يعاتبه كما نذكره إن شاء الله تعالى بعد وفاة أبى هُرَيرة . وفيها تُوفّى أبو هريرة وقيل فى التى بعدها ، والأكثر على أنّ وفاته فى هذه السنة . وفى اسم أبى هريرة واسم أبيه أقوال كثيرة . قال أبو عبد الله الذهبىّ : أشهرها عبد الرحمن بن صَخْر ، وكان اسمه قبل الإسلام عبد شمس . وقال : كنّانى أبى بأبى هريرة لأنى كنت أرعى غَنَما فوجدت أولاد هرّة وحشيّة فأخذتها (٣) ، فقال : أنت أبو هريرة . وهو من المكثرين من الصحابة ، وهو دَوْسىّ ، ودَوْس : قبيلة من الأَزْد ، ومات وله ثمان وسبعون سنة . وفيها وفد معاوية ابن حُدَيج على مُعاوية بن أبى سُفيان الخليفة ، وكان اذا قَدِم معاوية على معاوية زُيِّنت له الطرق [بقباب الرَّيْحان] (٤) تعظيما لشأنه ، فدخل على معاوية وعنده أخته أمّ الحَكَم ، فقالت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بَخٍ بَخٍ ! هذا معاوية بن حُدَيج ، فقالت : لا مرحبا «سَمَاعُك بالمُعَيْدىّ خيرٌ من أن تراه» ؛ فسمعها معاوية ابن حُدَيج فقال : على رِسْلك يا أمّ الحَكَم ، والله لقد تزوّجتِ فما أُكرمتِ ، وولَدتِ

قدوم معاوية بن حديج على معاوية ابن أبى سفيان وتزيين الطرق له

(١) الزيادة عن الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثمان وخمسين . وهى ناحية من نواحى الكوفة كما فى معجم ياقوت فى اسم بانقيا . (٢) الذى فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثمان وخمسين : « فلعمرى لا تسير فينا الخ »

(٣) وردت هذه الكلمة فى جميع الأصول « فأخذتهم » والمعروف أنّ « هم » ضمير يختص بجماعة الذكور العقلاء ، فما أثبتناه هو الصواب عربية . (٤) الزيادة عن الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثمان وخمسين

فما أنجبتِ[1]، أردتِ أن يلي ابنك الفاسقُ علينا فيسير فينا كما سار فى أهل الكوفة ! ما كان الله ليُريه ذلك، ولو فعله لضربناه ضربا يُطأطئ منه ولو كره هذا القاعد (يعنى خاله معاوية)؛ فالتفت إليها معاوية وقال لها : كُفِّى، فكفَّت عن الكلام . وفيها تُوفّى عُبَيد الله بن العباس بن عبد المطلب، أحد الأجواد وله صُحْبة ورواية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا . وفى دُرَر التِّيجان : وأربعة وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأحد عشر إصبعا .

* * *

حوادث السنة الثانية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الثانية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهى سنة تسع وخمسين — فيها شتّى عمرو بن مرّة بأرض الروم فى البرّ . وفيها حجّ بالناس الوليد بن عُتْبة، وقيل عثمان بن محمد بن أبى سُفيان . وفيها غزا أبو المُهاجر دينارٌ فنزل على قَرْطَاجَنَّةَ وخرج إليه أهلها فالتقَوْا وكثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم، وانحاز المسلمون من ليلتهم فنزلوا جبلا فى قِبْلة بولس، ثم عاودوهم وصالحوهم على أن يُخلوا لهم الجزيرة، ثم افتتح أبو المهاجر المذكور ميلةَ[2]، وكانت إقامته بها فى هذا الغزو نحوا من سنتين . وفيها توفّى عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشىّ العَبْشَمىّ أبو عبد الرحمن . قال الذهبىّ : رأى النبىّ صلى الله عليه وسلم . وله حديث، وهو : "مَنْ قُتِل دون مالِه فهو شهيد"، وروى عنه حنظلة بن قيس . وأسلم والده يوم الفتح . وفيها توفى مُرَّة بن كعب البَهْزِىّ السلمىّ[3] له صحبة . وفيها توفى سعيد بن العاص بن أبى أُحَيْحَة بن سعيد

(١) كذا فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثمان وخمسين . وفى ف ، م : « أنجبت » .
(٢) ميلة : مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين « بجاية » ثلاثة أيام .
(٣) فى م : « برة بن كعب البهارى » وفى ف : « برة بن كعب البهزى » وكلاهما تصحيف ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة تسع وخمسين ، والإصابة فى تمييز أسماء الصحابة .

ابن العاص بن أمية، أمير الكوفة لعثمان، وكان فصيحا سخيّا، ولد بُعيدَ الهجرة، وهلك أبوه يوم بدر. وفيها توفى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العَبْدَرىّ حاجب الكعبة ابن أخت مُصْعَب بن عُمَيْر، شهد خيبر كافرا ونيّته آغتيال النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم أسلم يومئذ. وفيها توفى أبو مَحْذُورَة، وآسمه الياس وقيل سَمُرة ابن مِعْيَر الجُمَحىّ، مؤذّن النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان من أندى الناس صوتا. وخرجت هذه السنة والوالى على الكوفة النعمان بن بَشير، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد. وعلى المدينة الوليد بن عُتبة، وعلى خُرَاسان عبد الرحمن بن زياد(١)، وعلى سِجِسْتان عبّاد بن زياد. وعلى كَرْمان شَريك بن الأعور.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة عشر إصبعا. وفى كتاب درر التيجان: وسبعة وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد عشر إصبعا.

* * *

حوادث السنة الثالثة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الثالثة عشرة من ولاية مَسْلَمة بن مُخَلَّد على مصر وهى سنة ستين — فيها توفى الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان، واسم أبى سفيان صَخْر بن حرب ابن أميّة بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشىّ الأُمَوىّ، وأمّه هند بنت عتبة بن ربيعة. وأسلم معاوية قبل أبيه فى عمرة القضاء، وبقى يخاف من الخروج الى النبىّ صلى الله عليه وسلم من أبيه. ولِىَ إمرة الشام لعمر ثم لعثمان، ثم نازع عليّا الخلافة حتى وليها من بعده فى سنة أربعين من الهجرة بعد موت علىّ بن أبى طالب وبعد أن سلّم اليه الحسن بن علىّ الأمر، بعد أمور وقعت مع على وآبنه الحسن رضى الله

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة تسع وخمسين. وفى الأصل: «عبيد الله بن زياد» وهو خطأ.

عنهما . قال الذهبيّ : وأظهر إسلامه يوم الفتح، وكان رجلا طويلا أبيض جميلا مَهِيلا[1] اذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يُخضّب بالصفرة اه .

قلت : وهو كاتب النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخو زوجته أمّ حبيبة بنت أبى سفيان المقدّم ذكرها . وكانت وفاة معاوية فى شهر رجب وله سبع وسبعون سنة، وتولى ابنه يزيد الخلافة من بعده . وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سوريّة . وفيها أيضا كان دخول جُنادة رُودِس وهدم بيوتها فى قول بعضهم . وفيها توفى أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المُزَنِيّ الذى أقطعه النبيّ صلى الله عليه وسلم معادن القَبَلِيّة[2]، عاش ثمانين سنة . وفيها توفى أبو حُمَيْد الساعِدىّ المَدَنِيّ الصحابيّ أحد من نزل البصرة من الصحابة، وهو الذى وصف صلاة النبيّ صلى الله عليه وسلم . وفيها (٨١) توفى سَمُرَةُ بن جُنْدَب الصحابيّ الفزارىّ . وفيها حج بالنّاس عمرو بن سعيد الأشدق، وكان العامل على مكة والمدينة . وفيها توفيت الكلابيّة التى استعاذت من النبيّ صلى الله عليه وسلم لما تزوّجها ففارقها، وكان قد أصابها جنون .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع

✦✦✦

حوادث السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الرابعة عشرة من ولاية مَسْلَمَة بن مُخَلَّد على مصر وهى سنة إحدى وستين — فيها كانت مَقْتَلَة السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ريحانة النبيّ صلى الله عليه وسلم وابن بنته فاطمة بكَرْبَلاء فى يوم عاشوراء، وقصته

(١) مهيلا : مخوفا لهيبته .

(٢) القبلية : ناحية من نواحى الفرع بالمدينة .

طويلة يجرح ذكرها القلوب، غير أننا نختصر منها ما نعرّف به وفاته وكيفيّة خروجه حتى ظُفِر به .

وهو أنه لمّا ولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه بايع الناس السيد الحسين بالخلافة وخرج فى جموعه بعد أن خلع الفاسق يزيد المذكور من الخلافة ، فانتدب لقتاله بأمر يزيدَ ٱبنُ مَرْجانة (أعنى عبيد الله بن زياد) وقاتله حتى ظفِر به وقتله بعد أمور وحروب . وكان قاتل الحسين رضى الله عنه الشِّمر[1] اللعين الطريد من رحمة الله، قتله بكَرْبَلاء . وقتل مع الحسين من إخوته لأبيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علىّ ، وٱبن الحسين الأكبر علىّ ، وهو غير علىّ زين العابدين، وٱبنه عبد الله ، وٱبن أخيه القاسم بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وأخوه عون، وقتل معه أيضا عبدالله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقِيل رضى الله عنهم أجمعين .

ولما جىء برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد جعل ينكُت بقضيب على ثناياه وقال : إنْ كان لَحَسَنَ الثغر! فقال له أنس[2] : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّل موضع قضيبك من فِيهِ . ثم بعث بالرأس الى يزيد بن معاوية، فلما حضروا برأس الحسين عند يزيد أنشد .

نُفلِّق هامًا مِن أناس أعِزّةٍ * علينا وهم كانوا أعقّ وأظلَما

وفيها توفى عثمان بن زياد بن أبيه أخو عبيد الله بن زياد المذكور، مات شابا وسنه ثلاث وثلاثون سنة. وفيها توفيت أم المؤمنين أم سَلَمَة، وٱسمها هند بنت

(١) كذا بالأصول، والذى ورد فى ابن جرير الطبرى (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٦٥): أن الذى باشر قتله هو زرعة بن شريك التميمى وسنان بن أنس وخولىّ بن يزيد الأصبحى، وأن شمرا حرّض عليه ولم يباشر قتله .

(٢) الذى فى الطبرى (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٧٠) : «فقال له يزيد بن أرقم» .

أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، زوجة النبىّ صلى الله عليه وسلم وهى بنت عم أبى جهل و بنت عم خالد بن الوليد، بنى بها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبله عند الرجل الصالح أبى سَلَمَة بن عبد الأسد وهو أخو النبىّ صلى الله عليه وسلم. وكانت من أجمل النساء، وطال عمرها وعاشت تسعين سنة وأكثر، وهى آخر أمهات المؤمنين وفاةً، وقد حزنت على الحسين وبكت عليه كثيرا. وفيها توفى حمزة بن عمرو الأسلمىّ المدنىّ الذى له صحبة. وفيها حجّ بالناس الوليد بن عتبة. وفيها توفى جابر بن عَتِيك الأنصارىّ، وقيل جبر، وله إحدى وتسعون سنة وشهد بدرا. وفيها توفى عَلقَمة بن قيس النخَعىّ صاحب عبدالله ابن مسعود على خُلْف فى وفاته. وفيها توفى خالد بن عُرْفُطَة العذرىّ الصحابىّ له صحبة ورواية، روى عنه عبد الله بن يَسَار وأبو إسحاق، وكان ولى الكوفة لزياد ابن أبيه.

٨٢

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع. وفى درر التيجان: وثمانية أصابع.

* * *

حوادث السنة الخامسة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الخامسة عشرة من ولاية مَسْلَمَة بن مُخَلَّد على مصر وهى سنة اثنتين وستين — وهى التى مات فيها مَسْلَمة بن مُخَلَّد صاحب الترجمة. وفيها توفى أبو مُسْلِم الخَوْلَانِىّ اليمانى[٢] الزاهد سيد التابعين بالشأم، واسمه عبد الله بن ثُوَب، وقيل ابن عُبَيْد، وقيل ابن مشكم[٣]، وقيل اسمه يعقوب بن عوف؛ قدم المدينة من

(١) كذا فى ف وأسد الغابة وطبقات ابن سعد، وهو الصحيح. وفى م: «جبير» وهو تحريف.

(٢) كذا فى تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة. وفى ف، م: أبو مسلم الخولانى الدارانى الزاهد الخ. (٣) كذا فى تهذيب التهذيب. وفى الأصل: وقيل ابن سلم.

اليمن فى خلافة أبى بكر الصدّيق، وكان أسلم فى زمن النبىّ صلى الله عليه وسلم . وفيها ولّى عبيد الله بن زياد أمير العراق المنذرَ بن الجارُود العَبْدِىّ على السِّند . وفيها غزا سالم خُوَارِزْم فصالحوه على مال . وفيها حجّ بالناس عثمان بن محمد بن أبى سفيان بن حرب، وقال ابن الأثير: الوليد بن عتبة . وفيها توفى عَلْقَمَة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شِبْل النخَعِىّ الكوفىّ الفقيه المشهور خال إبراهيم النخَعِىّ، قال الذهبى : أدرك الجاهلية وسمع عمر وعثمان وعليا وآبن مسعود وأبا الدرداء وسعد بن أبى وَقّاص وعائشة وجماعة أُخَر. وقد ألقاه الأسود الكذّاب فى النار فلم تضرّه . قاله إسماعيل ابن عيّاش عن شُرَحْبِيل بن مُسْلِم . قلت : الأسود الذى[1] كان ادّعى النبوّة . وفيها ولد محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس والد السفّاح والمنصور . وفيها توفى بُرَيْدَة بن الحُصَيْب الأسلمىّ الصحابىّ مات بمَرْو، وكان أسلم قبل بدر. وفيها توفى عبد المطلب ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن ابن عمّ النبىّ صلى الله عليه وسلم، له صُحبة، وأخرج له مسلم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية سعيد بن يزيد على مصر

ترجمة سعيد بن يزيد وولايته على مصر

هو سعيد بن يزيد بن عَلْقمة بن يزيد بن عوف الأَزْدىّ أمير مصر من أهل فلسطين، وُلّىَ إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلّد من قِبل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ودخلها فى مستهلّ شهر رمضان سنة اثنتين وستين من الهجرة، وتلقّاه أهل مصر ووجوه الناس وفيهم عمرو الخَوْلانىّ، فلما رآه قال : يغفر الله

(١) كذا فى ف، وهو الأسود ذى الخمار عيهلة بن كعب العنسىّ . وفى م : « الأسود الدولى » وهو تحريف .

(٨٣) لأمير المؤمنين ، أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولّى علينا أحدهم ! ثم دخلوا معه . ولم يزل أهل مصر على الشّنآن له والإعراض عنه والتكبّر عليه حتى توفّى يزيد ابن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيعته وقامت أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه ، فبعث عبد الله بن الزبير عبدَ الرحمن بن جَحْدم أميرًا على مصر ، وٱعتزل سعيد المذكور ، فكانت ولايته سنتين إلا شهرا واحدا .

وقال صاحب كتاب " البُغْية والاغتباط فيمن مَلك الفُسطاط " : ولّاه يزيد ابن معاوية على مصر(١) فقدِمها فى ٱستهلال شهر رمضان سنة ٱثنتين وستين ، فأقرّ عابسا على الشُّرْطة ، ثم ساق نحوا مما قلناه ، الى أن قال : وكانت مدّته على مصر سنتين وأشهرا .

قلت : وفى مدّة هاتين السنتين وقع له حروب كثيرة شرقا وغربا ، فأما من جهة الشرق فكانت الفتن ثائرة بين ابن الزبير وبين الأمويّة حتى قَدِم ابن جَحْدَم الى مصر وملكها منه ودعا بها لٱبن الزبير ، هذا مع الفتن التى كانت ببلاد المغرب من خروج كُسَيلة البربرىّ وتجرّد بسببه غير مرّة الى برقة وغيرها .

وأمرُ كُسَيلة البربرىّ : أنه كان أسلم لمّا وُلّىَ أبو المُهاجر إفريقية وحَسُن إسلامه ، فكان من أكابر البربر وصحب أبا المهاجر ، فلمّا وُلّىَ عُقْبة بن نافع إفريقية عزّله أبو المهاجر محلّ كسيلة وأمره بحفظه ، فلم يقبل وٱستخفّ به ، وأتى عقبة بغنم فأمر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلّاخين ، فقال كسيلة : هؤلاء غلمانى يكفونى المؤونة ، فشتمه عقبة وأمره بسلخها ففعل ، فنصح أبو المهاجر عقبة فلم يسمع ، فقال : وإن كان لا بدّ فأوثقه فإنى أخاف عليك منه فتهاون به عقبة فأضمر كسيلة

(١) فى ف ، م : «صلاة» ولا تتفق مع السياق ، وما أثبتناه هو المناسب .

الغدر، فلمّا كان الآن ورأى القوم قِلّة[1] مع عقبة توثّب، وكان فى عسكر عقبة جماعة وافقوا كسيلة، ثم راسلته الروم فأظهر كسيلة منذ ذلك ما كان أضمر وجمع أهله وبنى عمّه وقصد عقبة؛ فقال أبو المهاجر لعقبة : عاجِلْه قبل أن يقوَى جمعه، وكان أبو المهاجر مُوثَقًا فى الحديد مع عقبة، فزحف عنه عقبة إلى كسيلة، فتنحّى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ويتعب عقبة؛ فلمّا رأى أبو المهاجر ذلك تمثّل بقول أبى مِحْجَن الثقفىّ :

كفى حَزَنا أن تُطعَنَ[2] الخيلُ بالقَنَا * وأتركَ مشدودًا علىّ وَثاقيا
اذا قمتُ عنّانى الحديد وأُغلقتْ * مصارعُ مِنْ دونى تُصِمّ المناديا

فبلغ عقبة ذلك، فأطلقه وقال له : الحَقْ بالمسلمين فقمْ بأمرهم وأنا أغتنم الشهادة؛ فلم يفعل وقال[3] : وأنا أيضا أريد الشهادة ؛ فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدّموا الى البربر وقاتلوهم حتى قُتل المسلمون جميعهم ولم يُفْلِت منهم أحد، وأسر محمد بن أَوْس الأنصارىّ فى نَفَر يسير فخلّصهم صاحب قَفْصة وبعث بهم الى القَيْروان، فعزم زُهَير بن قيس البَلَوِىّ على القتال فلم يوافقه جَيْش الصنعانىّ وعاد الى مصر وتبعه أكثر الناس من العساكر المصرية من جُنْد سعيد صاحب مصر، فاضطرّ (٨٤) زهير الى العود معهم فسار الى بَرْقة وأقام بها، وبعث يستمدّ المصريين، ووقع له أمور إلى أن ملك إفريقية فى سنة تسع وستين .

(١) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الكامل لابن الأثير : «ورأى الروم قلة من مع عقبة فأرسلوا الى كسيلة وأعلموه حاله ، وكان ... الخ» . (٢) كذا ورد فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية . وفى الأغانى فى ترجمة ج ٢١ : « تردى » . وفى الأصل والكامل لابن الأثير فى حوادث سنة اثنتين وستين : «تمرغ» ولم نجد له معنى مناسبا فى كتب اللغة . (٣) كذا فى الكامل

وأما كُسَيلة فاجتمع اليه جميع أهل إفريقية وقصد القيروان، وبها أصحاب الأُثقال(١) والذرارى من المسلمين، فطلبوا الأمان من كسيلة فآمنهم، ودخل القيروان واستولى على إفريقية وأقام بها من غير مُدافع الى أن قَوِىَ أمر عبد الملك بن مروان وندب زهيرا ثانية وأمده بالعساكر حتى استولى على إفريقية ودعا بها لعبد الملك ابن مروان. وكان زهير بن قيس المذكور فى هذه المدة مُرابطا ببرقة ومن وَلِىَ من أمراء مصر يعضّده الى أن كان ما كان.

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية سعيد بن يزيد

السنة الأولى من ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهى سنة ثلاث وستين — فيها غزا عقبة بن نافع القَيْروان وسار حتى دخل السُّوس(٢) الأقصى وغنم وسلم ورَدّ من القيروان، فلقيه كُسَيلة النصرانىّ فدافعه عقبة بمَنْ معه فاستُشهد عقبة بن نافع المذكور فى الوقعة وأبو المُهَاجر مولى الأنصار وعامّة أصحابهما، ثم سار كسيلة بخرج لحربه زهير بن قيس البلوىّ خليفة عقبة على القيروان وواقعه، فانهزم زهير الى بَرْقة وأقام بها سنين إلى أن ندبه عبد الملك بن مروان لقتاله ثانيا، فتوجّه إليه وواقعه، فقتل اللعين كسيلة وهزم جنوده وقُتلت منهم مقتلة عظيمة، وقد مرّ ذلك كله فى أول الترجمة مفصلا. وفيها بعث سالم بن زياد بن أبيه طلحة بن عبد الله الخزاعىّ واليا على سِجِستان وأمره أن يفدى أخاه من الأَسْر ففداه بخمسمائة ألف وأقدمه على أخيه. وفيها كانت وقعة الحرَّة على باب طيبة، وهو أنّ يزيد بن معاوية بعث إليها جيشا عليهم مسلم بن عقبة حين خالفوا عليه وأمره بهتك حُرْمة المدينة،

(١) فى الأصل: «الأثقال» والسياق يقتضى ما أثبتناه.

(٢) كذا فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة اثنتين وستين ومعجم البلدان لياقوت وفتوح البلدان للبلاذرى وتقويم البلدان لأبى الفدا. وفى الأصل: «السوق».

وكان مع مسلم آثنا عشر ألفا، فوصل مسلم المذكور إلى المدينة وفعل فيها ما لا يفعله مسلم، فإنه قتل فى هذه الوقعة خلقا من المهاجرين والأنصار وآنتهكت حُرْمة المدينة وآنتهبت وآفتضت فيها ألف عذراء، وآستشهد فيها عبد الله بن حنظلة الغسيل(١) فى ثمانية من بيته، وله صحبة ورواية، وقتل فيها أيضا معقل بن سنان الأشجعى صبرا، وآستشهد أيضا عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى النجارى، وله صحبة ورواية، وآستشهد فيها أيضا أفلح مولى أبى أيوب، ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم، ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه، ومعاذ بن الحارث الأنصارى أبو حليمة القارى الذى أقامه عمر يصلى التراويح، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ست سنين، ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة، ومحمد بن أبى حذيفة العدوى؛ (٨٥) كل هؤلاء قتلوا يومئذ؛ وهذا مما اختصرته من مقالة الذهبى.

وقد ذكر هذه الواقعة أيضا أبو المظفر، وساق فيها أمورا شنيعة إلى الغاية، وفيما ذكرناه كفاية يُعرف منها حال مسلم بن عقبة المذكور. ويكفيك أنه من يومئذ سُمّى مسلم المذكور «مُسرف بن عقبة». وقيل: إنه أدرك النبى صلى الله عليه وسلم، يأتى ذكر ذلك فى وفاته قريبا. انتهى أمر مسرف بن عقبة. وقال خليفة: جميع من أصيب من قريش والأنصار يوم الحَرّة ثلاثمائة وستة رجال، ثم سرد أسماءهم فى ثلاث أوراق. وفيها توفى مَسْروق بن الأَجْدَع، واسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن أمية أبو عائشة الهَمْدانى ثم الوداعى الكوفى مُخَضْرَم (أعنى أنه وُلد فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد ذلك) وسمع أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم.

(١) لقب بالغسيل لأنه استشهد يوم أحد وغسلته الملائكة كما ورد فى الحديث.

وممن قُتل ايضا فى الحَرّة زيد بن عاصم وليس هو بصاحب الأذان، ذاك زيد بن ثعلبة، والزبير بن عبد الرحمن بن عوف . وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير . وفيها توفّى ربيعة بن كعب الأسلمىّ من أهل الصُّفّة، روى له مسلم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية من ولاية سعيد بن يزيد

السنة الثانية من ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهى سنة أربع وستين — فيها حجّ بالناس عبد الله بن الزُّبَير، وكان عاملَه على المدينة أخوه عُبيدة[1] بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخَطْمِىّ، ووَلّى قضاءها سعيد بن نِمْران، وأبَى شُريح أن يقضى فى الفتنة، وعلى البصرة عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر التيمىّ، وعلى قضائها هشام بن هُبَيرة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها توفّى مسلم بن عقبة المسمّى مُسرفا المقدّم ذكره فى وقعة الحرّة . قال محمد بن جرير الطبرىّ : ولمّا فرغ مسلم من وقعة الحرّة توجّه إلى مكة، واستخلف على المدينة رَوْح بن زِنْباع الجُذامىّ، فأدرك مسلما الموتُ فعهد بالأمر إلى الحُصَين بن نُمَيْر .

وذكر الذهبىّ رحمه الله : أنّ مسلما هذا أدرك النبىّ صلى الله عليه وسلم . قلت : ولهذا أمسكنا عن الكلام فى أمره . وشهد مسلم صِفّين مع معاوية وكان على الرجّالة .

وفاة الخليفة يزيد بن معاوية

وفيها توفّى الخليفة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وقد تقدّم نسبه فى ترجمة أبيه معاوية، مات فى نصف شهر ربيع الأوّل، وكان بويع بالخلافة بعد موت أبيه

(١) كذا فى طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٣٨) والكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٤٣) والطبرى (ص ٤٦٧ من القسم الثانى طبعة أوربا) . وفى الأصل : « عبيد بن الزبير » .

معاوية فى شهر رجب سنة ستين، فكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر وأياما، وكان فاسقا قليلَ الدِّين مُدْمِنَ الخمر، وهو القائل :

أقول لصَحْبٍ ضَمَّت الكأس شَمْلَهم * وداعِى صبابات الهوى يَتَرَنَّمُ
خذوا بنصيبٍ من نعيم ولذّةٍ * فكلٌّ وإن طال المَدَى يَتَصَرَّمُ

(٨٦) وله أشياء كثيرة غير ذلك غير أنى أضربت عنها لشهرة فسقه ومعرفة الناس بأحواله . وقد قيل : إنّ رجلا قال فى مجلس عمر بن عبد العزيز عن يزيد هذا أمير المؤمنين؛ فقال له عمر بن عبد العزيز : تقول : أمير المؤمنين! وأمر به فضُرب عشرين سَوْطا تعزيرا له . ولمّا مات يزيد هذا ولى الخلافة من بعده ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ثالث خلفاء بنى أميّة ، وكان رجلا صالحا فلم يُرِدْ الخلافة وخلع نفسه منها، ومات بعد قليل .

ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سُفيان الأُمَوىّ ثالث خلفاء بنى أميّة ووفاته

خلافة معاوية بن يزيد ثالث خلفاء بنى أمية ووفاته

كنيته أبو عبد الرحمن، ويقال : أبو يزيد . بويع بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بعهد منه إليه، وذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة أربع وستين، وكان مولده سنة ثلاث وأربعين فلم تطل مدّته فى الخلافة .

قال أبو حفص الفلّاس[(١)] : ملك أربعين ليلة ثم خلع نفسه ، فإنه كان رجلا صالحا؛ ولهذا يقال فى حقّ أبيه : يزيدُ شرٌّ بين خَيْرين، يعنون بذلك بين

(١) كذا فى ف ، م : «الفلاس» بالفاء، وهو عمرو بن على بن كنيز الباهلى أبوحفص البصرى الصيرفى الفلاس كما ورد فى تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٨٠) وذكر مصحح نسخة م أنه ورد فى نسخة «الفلاس» بالفاء المعجمة، وهو تحريف .

أبيه معاوية بن أبى سفيان وآبنه معاوية هذا . وقيل : إن معاوية هذا لمّا أراد خلْع نفسه جمع الناس وقال : أيها الناس، ضَعُفْتُ عن أمركم فآختاروا مَنْ أحببتم؛ فقالوا : ولِّ أخاك خالدا. فقال : والله ما ذقتُ حلاوة خلافتكم فلا أتقلّد وِزْرها. ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس، إن جدّى معاوية نازعَ الأمرَ أهلَه ومَنْ هو أحق به منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علىّ بن أبى طالب، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيّته، فصار فى قبره رهينا بذنوبه وأسيرا بخطاياه؛ ثم قلّد أبى الأمر فكان غير أهل لذلك، وركب هواه وأخلفه الأملُ، وقَصُر عنه الأجل. وصار فى قبره رهينا بذنوبه، وأسيرا بجُرمه؛ ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه ثم قال : إن من أعظم الأمور علينا عِلْمنا بسوء مَصْرعه وبئس مُنْقَلَبه، وقد قَتَل عِتْرةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحَرَم وخرّب الكعبة، وما أنا بالمتقلّد ولا بالمتحمّل تبِعاتكم، فشأنكم أمرَكم؛ والله لئن كانت الدنيا خيرا فلقد نِلْنا منها حظّا ولئن كانت شرّا فكفى ذرّيةَ أبى سفيان ما أصابوا منها؛ أَلَا فليُصَلّ بالناس حسّان ابن مالك. وشاوروا فى خلافتكم رحمكم الله . ثم دخل منزله وتغيّب حتى مات فى سنته بعد أيام .

وفيها توفّى شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو آبن أخى حسّان بن ثابت . وفيها توفّى المِسْوَر بن مَخْرمة بمكة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية، وكان سبب موته أنه أصابه حجرُ مَنجنيق فى جانب وجهه فمرض أياما ومات . وفيها وثب مروان ابن الحَكَم على الأمر وبويع له بالخلافة .

خلافة مروان بن الحكم

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية عبد الرحمن بن جَحْدَم على مصر

ترجمة عبد الرحمن ابن جحدم وولايته على مصر

هو عبد الرحمن بن عُقْبة[1] بن إياس بن الحارث بن عبد[بن][2] أَسَد بن جَحْدَم (بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضا وبعدها ميم ساكنة) الفِهْرىّ أمير مصر، وَلِيَها من قِبَل عبد الله بن الزُّبَير بن العوّام لمّا بُويع بالخلافة فى مكة (٨٧) وبايعه المصريون وتوجّه إليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه، فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا فوصل إلى مصر فى شعبان سنة أربع وستين التى ذكرنا حوادثها فى إمرة سعيد ابن يزيد المقدّم ذكره، ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج وأظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر ودعوا الناس لبيعته، فتابعهم الناس والجُنْد على ما فى قلوبهم من الحبّ فى الباطن لبنى أميّة.

ولمّا دخل عبد الرحمن المذكور إلى مصر وتمّ أمره أقرّ عابسا على الشُّرْطة والقضاء بمصر، فبينما هم فى ذلك وصل الخبر من الشأم ببيعة مَرْوان بن الحَكَم بالخلافة وأنّ أمره تمّ، فصارت مصر معه فى الباطن، وفى الظاهر لابن الزبير، حتى جهّز مروانُ بن الحكم جيشا مع ابنه عبد العزيز إلى أَيْلة ليدخل مصر من هناك، ثم ركب مروان بن الحكم فى جيوشه وجموعه وقصد مصر؛ فلما بلغ عبدَ الرحمن بنَ جحدم ذلك استعدّ لحربه وحفر خندقا فى شهر، أو قريب من شهر، وهو الذى بالقرافة، وسار مروان حتى نزل مدينة عين شمس (أعنى المطرية خارج القاهرة) فخرج إليه عبد الرحمن، فتحاربوا يوما أو يومين، فكانت بين الفريقين مَقْتلة كبيرة، ثم آل الأمر بينهما إلى الصلح واصطلحا على أنّ مروان يقرّ عبد الرحمن ويدفع إليه مالا وكسوة؛ ودخل مروان مصر فى غرّة جمادى الأولى سنة خمس وستين.

---

(١) كذا فى الأصل. وفى المقريزى (ج ١ ص ٣٠١) وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٤١): «عتبة». (٢) الزيادة عن نسخة ف.

وقال صاحب البغية فى آخر جمادى الأولى من السنة : ومُدّة مُقام ابن جَحْدَم فيها إلى أن دخل مروان تسعةُ[1] أشهر، وبايعه الناس إلا قليلا فضرب أعناقهم، وجعل على الشُّرْطة فى مدّة مُقامه عمرو بن سعيد بن العاص ، وخرج منها (يعنى مروان) لهلال رجب سنة خمس وستين . انتهى كلام صاحب البغية .

وقال غيره : وعَزَل مَرْوانُ عبدَ الرحمن بن جَحْدَم عن إمرة مصر، وكانت مدّة ولايته عليها تسعةَ أشهر وأياما، وفتح مروانُ خزائنه ووضع العطاءَ، فبايعه الناس إلّا نَفَرًا من المَعافر قالوا : لا نخلع بيعة عبد الله بن الزبير، فضرب مروانُ أعناقَهم وكانوا ثمانين رَجُلا ، وذلك فى نصف جمادى الآخرة . وكان فى ذلك اليوم موتُ عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع احد أن يخرج بجنازته إلى المقبرة، فدفنوه بداره لشغَب الجُنْد على مروان ، ثم ضرب مروان عُنُق الأَكْدر[2] بن حَمام اللخمىّ سيّد لَخْم، وكان من قَتَلة عثمان رضى الله عنه، ثم وَلّى مروانُ ابنَه عبدَ العزيز بن مروان على مصر وجمع له الصلاة والخَرَاج معا ، ثم خرج منها مروان يريد الشأم بعد أن أوصى ولده عبد العزيز بوصايا كثيرة مضمونها الرفق بأهل مصر، وكان خروج مروان من مصر فى أوّل يوم من شهر رجب .

وقال ابن كثير: وفيها (يعنى سنة خمس وستين) دخل مروان بن الحَكَم وعمرو بن سعيد الأَشْدَق إلى مصر فأخذاها من نائبها لعبد الله بن الزبير . وكان سبب ذلك أنّ مروان قصدها فخرج إليه نائبها عبد الرحمن بن جَحْدَم ، فقابله مروان ليقاتله فاشتغل به وخَلَص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن

(١) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٤٥) . وفى الأصل : « فسبعة » .

(٢) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها (ص ٤٥) وحسن المحاضرة للسيوطى (ص ١٠٢ طبع مصر) وفى الأصل : « الأكيدر » وهو تحريف .

بجحدم ، فدخل مصر وملكها وهرب عبد الرحمن بن بجحدم ، ودخل مروان إلى مصر فتملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان . انتهى كلام ابن كثير برمته . (٨٨)

وقال ابن الأثير فى كتابه الكامل[(١)] : (ذكر فتح مروان مصر)، قال : ولما قُتل الضحّاك وأصحابه واستقرّ[(٢)] الشأم لمروان سار إلى مصر ، فقدمها وعليها عبد الرحمن ابن جَحْدَم القرشىّ يدعو إلى آبن الزبير، فخرج إلى مروان فيمَنْ معه، وبعث مروانُ عمرَو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر ، فقيل لآبن بجحدم ذلك فرجع ، وبايع الناسُ مروانَ ورجع إلى دمشق؛ فلما دنا منها بلغه أنّ ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مُصْعَبا فى جيش[(٣)]، فأرسل إليه مروانُ عمرَو بن سعيد قبل أن يدخل الشأم [فقاتله] فانهزم مُصعَب وأصحابه، وكان مصعب شجاعا، ثم عاد مروان إلى دمشق فاستقر بها . وكان الحُصَين بن نُمَير ومالك بن هُبَيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما ولخالد ابن يزيد ، فلما توطّد مُلْكه قال ذات يوم ومالك عنده : إنّ قوما يدّعون شروطا منهم عَطّارة مُكَحّلة (يعنى مالكا فإنه كان يتطيّب ويتكحّل)، فقال مالك هذا : ولما تَرِدى تهامَةَ ويبلُغ الحِزامُ الطُّبْيَيْن ! فقال مروان : مهلا أبا سليمان إنما داعبناك[(٤)]؛ فقال : هو ذاك . انتهى كلام ابن الأثير برمته .

قلت : وكانت أيام عبد الرحمن هذا على مصر مع قِصَر مدّته كثيرة الفِتَن والحروب من أوّلها إلى آخرها، غير أنه حجّ بالناس من مصر فى أيامه، وبنى عبد الله ابن الزبير الكعبة ولم يحجّ أحد من الشأم فى هذه السنة .

---

(١) راجع (ج ٤ ص ١٢٧ طبعة أوربا) . (٢) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « واستمر » . (٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل :

قال ابن الأثير : لمّا احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبدَ الله بن الزبير أيامَ يزيد بن معاوية تركها ابن الزبير يشنّع بذلك على أهل الشام ، فلمّا مات يزيد واستقرّ الأمر لابن الزبير شرع فى بنائها ، فأمر بهدمها حتى ألتحقت بالأرض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق ، وجعل "الحَجَر الأسود" عنده ، وكان الناس يطوفون من وراء الأساس وضرب عليها السُّورَ[1] وأدخل فيها الحِجْرَ ، واحتجّ بأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها : "لولا حِدْثان عهد قومك بالكفر لرددتُ الكعبة على أساس إبراهيم — عليه السلام — وأزيد فيها من الحِجْر" . فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثالَ الجبال فخرّكوا منها صخرة فبرقت بارقةٌ ، فقال : أقرّوها على أساسها وبنائها ، وجعل لها بابَيْن يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وقيل كانت عمارتها سنة أربع وستين .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة التى حكم فيها عبد الرحمن بن مخدم

السنة التى حكم فيها عبد الرحمن بن جَحْدَم على مصر من قبل عبد الله بن الزبير وهى سنة خمس وستين — فيها وقع الطاعون الجارف بالبصرة فى قول ابن الأثير وعليها عبد الله بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ، فهلك خَلْق كثير وماتت أمّ عُبَيد الله فلم يجدوا لها من يحملها . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه (٨٩) مُصْعَب بن الزبير وعلى الكوفة ابن مُطيع وعلى البصرة الحارث بن أبى ربيعة المخزومى وعلى خُراسان عبد الله بن خازم ، وفيها وجّه مَرْوان بن الحَكَم الخليفة حُبَيْش ابن دَلَجَة فى أربعة آلاف الى المدينة وقال له : أنت على ما كان عليه مُسْلِم بن عُقْبة ، فسار حبيش ومعه عبيد الله بن الحكم أخو مروان وأبو الحجاج يوسف الثقفىّ وابنه الحجاج وهو شابّ ، فجهّز متولّى البصرة من جهة ابن الزبير ، وهو عُبَيْدالله التَّيْمىّ ، جيشا

(١) كذا فى الكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٧٠) . وفى الاصل : « السنور » .

من البصرة، فالتقوا مع حُبَيْش بن دَلجَة فى أوّل شهر رمضان فقُتِل حبيش بن دلجة وعُبَيد الله بن الحَكَم وأكثرُ الجيش، وهرَب من بقِي وهرب يوسف وابنه الحجاج. وفيها دعا عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية الى بيعته فأبى محمد فحصره فى شِعْب بنى هاشم فى جماعته وتوعّدهم . وفيها دخل المُهَلّب بن أبى صُفْرة الى خُراسان أميرا عليها من قِبَل ابن الزبير وحارب الأزارقة أصحاب ابن الأزرق وقاتلهم حتى كسرهم وقتل منهم أربعة آلاف وثمانمائة . قال الذهبىّ : ووقع أيضا فى هذه السنة بين مروان وبين ابن الزبير حروب كثيرة حتى توفّى مروان حسبما يأتى ذكره . وفيها توفّى مالك بن هُبَيْرة السَّكُونىّ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفّى الخليفة مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس أبو عبد الملك القرشىّ الأُموىّ، ويقال أبو القاسم وأبو الحَكَم، ولد بمكة بعد عبد الله بن الزبير بأربعة أشهر . قال الذهبىّ : ولم يصحّ له سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن له رؤيةٌ إن شاء الله . اهـ .

وفاة مروان بن الحكم

قلت : وهو ابن عم عثمان بن عفان وكاتبه، ومن أجله كان ابتداء فتنة عثمان رضى الله عنه وقتلُه، ثم انضم الى ابن عمه مُعاوية بن أبى سُفْيان وتولّى عدّة أعمال، الى أن وثَب على الأمر بعد أولاد يزيد بن معاوية (أعنى معاوية وخالدا) وبويع بالخلافة فلم تطل مدّته ومات فى أوّل شهر رمضان . وفى سبب موته خلاف كثير، وعهد بالخلافة من بعده الى ابنه عبد الملك، ثم من بعده الى ابنه عبد العزيز أمير مصر، وكان أوّلا أراد أن يعهد لخالد بن يزيد بن معاوية فإنّه كان خلعه من الخلافة وتزوّج بأمّه، ثم بدا له أن يعهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز، ثم ما كفاه

فزبره[1] وقال : تنحّ يابن رَطْبَة الآست ! والله مالك عقل ؛ و بلغ أمّ خالد ذلك فأضمرت له السوء ؛ فدخل مروان عليها وقال لها : هل قال لك خالد شيئا ؟ فأنكرت فنام عندها ، فوثبت هى وجواريها فعمّدت الى وِسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هى والجوارى حتى مات ، ثم صرخن وقلن : مات فجأة . وقال الهيثم : إنه مات مطعونا بدِمَشْق . والله أعلم . وفى حدودها توفّى قيس بن ذَرِيح أبو زيد الليثىّ الشاعر المشهور ، كان من بادية الحجاز ، وهو الذى كان يُشَبَّب بأمّ مَعْمَر لُبْنَى بنت الحباب الكعبيّة ثم إنه تزوّج بها ، وقيل : إنه كان أخا الحسين بن علىّ رضى الله عنهما من الرضاعة ، ثم أمر قيسا هذا أبوه بطلاق لُبْنَى فطلّقها وفارقها ، ثم قال فيها تلك الأشعار الرائقة ؛ من ذلك قوله :

ولو أنّى أستطيع صبرًا وسَلْوَةً * تناسيتُ لُبْنَى غيرَ ما مُضْمِرٍ حِقْدَا
ولكنّ قلبى قد تقسّمه الهوَى * شَتاتا فما أُلْفَى صبورا ولا جَلْدَا

وله بيت مفرد :

وكلّ مُلِمّات الزمان وجدتُها * سوى فُرْقَة الأحباب هَيِّنَةَ الخَطْبِ

وفى حدودها أيضا توفّى قيس بن مُعاذ المجنون ، ومن ثمّ يقاس الجنون بمجنون ليلى ، وقيل اسمه البَخْتَرِىّ[2] بن الجَعْد وقيل غير ذلك . وليلى محبوبته : هى ليلى بنت مَهدِىّ أمّ مالك العامريّة الرَّبَعِيّة . وهو من بنى عامر بن صَعْصَعة وقيل من بنى كعب ابن سعد ، قيل إنه علِق بليلى علاقة الصِّبا لأنهما كانا صغيرين يرعيان أغناما لقومهما ، فعلِق كل واحد منهما بالآخر ، فلما كبِرا احتجبت عنه ليلى فزال عقله ؛ وفى ذلك يقول :

---

(١) زبره : انتهره وزجره . (٢) كذا فى التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه (ص ٧٤ طبعة دار الكتب المصرية) بالباء المفتوحة والخاء المعجمة الساكنة . وفى الأصل : « البحترى » بالباء والحاء المهملة .

تعلّقتُ ليـلَى وهى ذات ذؤابةٍ (١) * ولم يبدُ للأتراب من ثَدْيِها حَجْمُ
صغيرَيْنِ نرعى البَهْمَ يا ليت أنّنا * الى اليوم لم نَكْبَرْ ولم تَكْبَرِ البَهْمُ

ثم عظُم الأمر به الى أن صار أمره الى ما هو أشهر من أن يذكر . وقيل إنهما ماتا فى سنة ثمانٍ وستين . وفيها توفّى عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ، وقد تقدّم بقيّة نسبه فى ترجمة أبيه عمرو بن العاص الأُمَوىّ الصحابىّ ، وكنيته أبو محمد ، ويقال أبو عبد الرحمن ، القرشىّ السهمىّ ، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم ، وهو من المكثرين لحديث النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ ذكرنا يوم وفاته فى دخول مَرْوَان بن الحَكَم الى مصر عند ما أزال عنها عبد الرحمن بن جَحْدَم . وفيها توفّى النعمان بن بَشير بن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، الأنصارىّ الخزرجىّ الصحابىّ ، ابن أخت عبد الله بن رَواحة . ولد سنة اثنتين من الهجرة وحفظ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أحاديث ، ووَلِىَ قضاء دِمَشْق لمعاوية بن أبى سُفْيان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا . وفى درر التيجان : خمسة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر

هو عبد العزيز بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبى العاص بن أُمَيّة القرشىّ الأُمَوىّ أمير مصر ، كنيته أبو الأَصْبَغ ، مولده بالمدينة ، ثم دخل الشام مع أبيه مروان

(١) كذا فى الأصل والأغانى (ج ٢ ص ١١ طبعة دار الكتب المصرية) . وفى ديوانه وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥ طبعة أوروبا) : « وهى غر صغيرة » . وفى تزيين الأسواق : « وهى ذات تمائم » .

وكانت داره بدمشق . هى الدار التى الصوفية الآن المعروفةُ بالسُّمَيْساطيّة[1] ثم كانت لابنه عمر بن عبد العزيز بعده . وولى إمرة مصر لأبيه مَرْوان فى غرة شهر رجب سنة خمس وستين على الصلاة والخراج معا بعد ما عُهِد له بالخلافة بعد أخيه عبد الملك .

وكان السبب فى بيعتهما أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزَم مُصْعَب بن الزبير حين وجّهه أخوه عبد الله الى فِلَسْطين ، رجع الى مروان وهو بدمشق ، فبلغ مروان أن عَمْرا يقول : إن الأمر لى بعد مروان ، فدعا مروان حسّانَ بن ثابت فأخبره بما بلغه عن عمرو ، فقال : أنا أكفيك عمرا ؛ فلما اجتمع الناس عند مروان عشيّا قام حسّان فقال : إنه بلغنا أن رجالا يتمنّون امانىّ ، قوموا فبايعوا لعبد الملك ثم لعبد العزيز من بعده ، فبايعوا الى آخرهم . ومات أبوه بعد مدّة يسيرة حسبما تقدّم ذكره . واستقرّ أخوه عبد الملك بن مروان فى الخلافة من بعده ، فأقرّ عبد العزيز هذا على عمل مصر على عادته . وقد روى عبد العزيز هذا الحديثَ عن أبيه وعبد الله بن الزبير وعقبةَ بن عامر وأبى هريرة ، وروى عنه ابنه عمر بن عبد العزيز والزهرىّ وعُلَىّ بن رَباح وجماعة . قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث . وقال غيره : كان يلحَن فى كلامه ثم تعلّم العربية فأحسن تعلُّمها ، وكان فصيحا جوادا ذا مُروءة وكرم ؛ وكان أبوه مروان عقد له البيعة بعد عبد الملك ثم ولّاه مصر ؛ وهو معدود من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام . وكان عبد العزيز هذا قد حدّه عمرو بن سعيد

(١) نسبة الى سميساط : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات . وسبب هذه النسبة أن هذه الدار آلت الى أبى القاسم على بن محمد السميساطى (نسبة الى مدينة سميساط) السلمى المتوفى بدمشق فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٣ هجرية فوقفها على فقراء المسلمين والصوفية ووقف عليها على الجامع .

الأشدق فى شراب شربه فوَجَد عليه ابنه عمر بن عبد العزيز ؛ فلما وَلِى عمر المدينة وجد إسحاق بن على بن عبد الله بن جعفر فى بيت خُلَيْدة العَرْجاء، فحدّه عمر حدّ الخمر، فقال إسحاق : يا عمر، كل الناس جُلِدوا فى الخمر، يُعرّض بأبيه عبد العزيز. اهـ .

ولما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون فى سنة سبعين، فخرج عبد العزيز من مصر ونزل بحُلْوان فأعجبته فاتخذها سكنا، وجعل بها الحرس والأعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمّرها أحسن عِمارة وغرس نخلها وكَرْمَها، ثم جهّز البَعْث لقتال ابن الزبير فى البحر فى سنة اثنين وسبعين . ثم لما طالت أيام عبد الملك فى الخلافة بعد قتل عبد الله بن الزبير ثَقُل عليه أمر عبد العزيز هذا وأراد أن يخلعه من ولاية العهد ويجعلَها عبد الملك لولديه الوليد وسليمان من بعده ؛ فمنعه قَبِيصة بن ذُؤَيب من ذلك، وكان قبيصة على خاتَم عبد الملك، وقال له : لا تفعل ذلك، فإنك باعث على نفسك صوتا، ولعل الموت يأتيه فتستريحَ منه؛ فكفّ عن ذلك ونفسُه تنازعه، حتى دخل عليه رَوْح بن زِنْباع الجُذامىّ، وكان أجلّ الناس عند عبد الملك، فشاوره فى ذلك، فقال روح : لو خلعتَه ما انتطح فيها عَنْزان ؛ فبينما هما على ذلك، وقد نام عبد الملك وروح تلك الليلة عنده، إذ دخل عليهما قَبِيصَة ليلا، وكان لا يُحْجَب عن عبد الملك ، وكانت الأخبار والكتب تأتيه فيقرؤها قبل عبد الملك؛ فقيل له : قد جاء قبيصة؛ فدخل قبيصة فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين فى عبد العزيز، فاسترجع عبد الملك وقال لرَوْح : يا أبا زُرْعة، كفانا الله ما أجمعْنا عليه ؛ فقال له قبيصة : فداك ما أردت ولم تقطع رَحِمَ أبيك، ولم تأت ما تعاب به، ولم يظهر عليك غدر. (٩٢) وقيل غير ذلك : وهو أن عبد الملك كتب لأخيه عبد العزيز هذا : يا أخى، إنْ رأيتَ أن تُصيّر الأمر لابن أخيك الوليد فافعل ؛ فأبى عبد العزيز؛ فكتب اليه عبد الملك ثانية : فاجعله من بعدك، فإنه أعز الخلق إلىّ؛ فكتب اليه عبد العزيز:

إنى أرى فى أبى بكر بن عبد العزيز (يعنى ابنه) ما تراه فى الوليد، فكتب عبد الملك اليه ثالثة : فآحمِلْ خراج مصر إلىّ، فكتب اليه عبد العزيز : إنى و إيّاك قد بلغنا سنّا لم يبلغها أحد من أهلنا، و إنّا لاندرى أيّنا يأتيه الموت أوّلا، فإن رأيتَ ألّا تُغَثَّ[1] علىّ بقيّة عمرى ولا يأتينى الموت إلا وأنت واصل فآفعل، فرقّ له عبد الملك وقال : لا أُغَثَّ[2] عليه بقية عُمْره، وقال لأبنيه الوليد وسليمان : إن يُرِد الله أن يعطيكماها لم يقدر أحد من الخلق على ردّها عنكما، ثم قال لهما : هل قارفتما حرامًا قطّ ؟ قالا : لا والله ؛ فقال عبد الملك : نِلْتُماها ورب الكعبة . وقيل : إنّ عبد العزيز لما ردّ كلام عبد الملك، قال عبد الملك : اللهم إنه قد قطعنى فآقطعه . فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام : رَدّ على أمير المؤمنين أمرَه، فدعا عليه فآستجيب له فيه .

قلت : وكانت وفاة عبد العزيز فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل سنة خمس وثمانين؛ فكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما . وتولّى مصر من بعده عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

وقال محمد بن الحارث المخزومىّ : دخل رجل على عبد العزيز فى ولايته على مصر يشكو اليه صِهْرا له ، فقال : إنّ خَتَنِى ظلمنى ؛ فقال له عبد العزيز : مَن خَتَنُك ؟ فقال : الرجل الختّان الذى يَخْتِن الناس ؛ فقال عبد العزيز لكاتبه : ما هذا الجواب؟

(١) كذا فى الطبرى فى حوادث سنة خمس وثمانين . ومعنى تغثث : تفسد، والوارد فى كتب اللغة بهذا المعنى : " أغث " بالهمز لا " غثث " بالتضعيف . وفى الأصل : « الا نغصت » .

(٢) كذا فى الطبرى، وفى الأصل : « لا عنبت عليه » .

فقال : أيها الأمير ، إنكَ لحنت والرجلُ يعرِف اللحن ، وكان ينبغى أن تقول : من ختنُـك (بالضم) ؛ فقال عبـد العزيز : أتُرانى أتكلم بكلام لا تعرِفه العرب ؟ والله لا شاهدتُ الناسَ حتى أعرِف اللحن ؛ فأقام فى بيتٍ جمعةً لا يظهر ومعه من يعلّمه النحو فصلى بالناس الجُمعة الأخرى وهو أفصح الناس .

وقال الذهبىّ فى كتابه "تذهيب التهذيب" بعد أن ساق نُبْذة من نسبه وولايته وروايتـه بنحو ما قلناه الى أن قال : « روى ابن عجلان عن القَعْقاع بن حَكيم أن عبد العزيز بن مروان كتب الى ابن عمر : ارفع الىّ حاجتك ؛ فكتب اليه ابن عمر (يعنى عبد الله) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "اليد العُلْيا خير من اليد السُّفْلى . وابدأ بمن تَعُول" ، ولست أسألك شيئا ولا أردّ رزقا رزقنيه الله عز وجل . وقال يزيد ابن أبى حبيب عن سُوَيد بن قيس : بعثنى عبـد العزيز بن مروان بألف دينـار لابن عمر فجئتُه بها ففرّقها . وقال محمد بن هانئ الطائى عن محمد بن أبى سعيد قال : قال عبد العزيز بن مروان : ما نظَر الىّ رجل قطّ فتأمّلنى إلا سألته عن حاجته . ثم قال (٩٣) بعد كلام آخر : وكان يقول عبد العزيز بن مروان : واعجبًا من مؤمن يُوقِن أن الله يرزقه ويُوقِن أن الله يُخلِف عليه ، كيف يدّخر مالا عن عظيمِ أجر أو حسنِ سماع ! .

قلت : وكان عبد العزيز جوَادا مُمَدّحا سَيُوسا حازما . قال ابن سـعد : مات بمصر سنة خمس وثمـانين قبل أخيه عبد الملك بسنة . وقال الحافظ بن يونس : وَلِى مصر عشرين سـنة . وقال الليث بن سعد : تُوُفّى فى جمـادى الآخرة سنة ست وثمانين ، وله حديث وهو : سمِعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شرّ ما فى الرجل شُحٌّ هالع وجُبن خالع " انتهى كلام الذهبى باختصار .

أول من ضرب الدراهم والدنانير فى الاسلام

قلت : وعبد العزيز هـذا هو الذى أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدراهم والدنانير، فضربها فى سنة ست وسبعين . وعبد الملك أوّل[1] من أحدث ضربها فى الإسلام فانتفع الناس بذلك . وكان سبب ضربها أنه كتب فى صدر كتاب الى [ملك][2] الروم : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وذكر النبىّ صلى الله عليه وسلم مع التاريخ، فكتب اليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم[3] كذا وكذا فاتركوه وإلّا أتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيّكم

(١) كذا ذكر المؤلف وابن الأثير . وفى كتاب النقود الاسلامية للمقريزى : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب الدراهم على نقش الكسروية غير أنه زاد فى بعضها : « لا إله إلا الله وحده » وفى بعضها : « الحمد لله » وفى بعضها : « محمد رسول الله » وفى خلافة عثمان رضى الله عنه ضرب دراهم نقشها : « الله أكبر » وضرب معاوية دنانير عليها تمثال متقلد سيفا . وضرب عبد الله بن الزبير دراهم مدوّرة بمكة، وهو أوّل من ضرب الدراهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظا قصيرا فدوّرها عبد الله ونقش على أحد وجهى الدرهم : « محمد رسول الله » وعلى الآخر : « أمر الله بالوفاء والعدل » وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابنى الزبير فحص عن النقود والأوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم فى سنة ست وسبعين من الهجرة ... الخ » اهـ . وذكر الدميرى فى حياة الحيوان (ج ١ ص ٨٠) ضربا من النقود يقال لها « البغلية » قال : « إن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية عليها صورة الملك وتحت الكرسىّ مكتوب بالفارسية : « نوش خور » أى كل هنيئا » اهـ . وذكر جورجى زيدان فى تاريخ التمدن الاسلامى (ج ١ ص ٩٨) أن المرحوم جودت باشا رأى نقودا ضربها الأمراء والولاة فى عهد الخلفاء الراشدين أقدمها ضرب سنة ٢٨ هـ فى قصبة هرتك طبرستان وعلى دائرها بالخط الكوفى : « بسم الله ربى » ورأى نقدا مضروبا سنة ٣٨ هـ على دائرته هذه العبارة أيضا . ونقدا ضرب سنة ٦١ هـ فى يزد على دائرته « عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين » .

على أن هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسمية فى الدول الاسلامية . وأوّل من فعل ذلك عبد الملك فانه بعث نقوده الى جميع بلدان الاسلام وتقدّم الى الناس فى التعامل بها وتهدّد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وأمر بابطال التعامل بالنقود الرومية والفارسية وردها الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية . (٢) الزيادة عن كتاب النقود الاسلامية للمقريزى .

(٣) كذا فى ابن الأثير فى ذكر سنة ست وسبعين . وفى الأصل : « أخذتم » .

ما تكرهون ؛ فعظُم ذلك عليه فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فأستشاره فيه ، فقال : حرّمْ دنانيرهم وآضربْ للناس سِكّة وفيها ذكر الله تعالى ، ثم آستشار أخاه عبد العزيز فأشار عليه أيضا بذلك ؛ فضرب الدنانير والدراهم . ثم إن الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فكرِه الناس ذلك لمكان القرآن ، فإنّ الجُنُب والحائض يَمَسّها ؛ ونهى أن يضرِب أحد غيره ؛ فضرب سُمَيْر اليهودىّ فأخذه الحجاج ليقتله ، فقال له : عِيار دراهمى أجود من عِيار دراهمك فلِم تقتلنى ؟ فلَم يتركه ، فوضع للناس سِنَج الأوزان ليتركه فلم يفعل ؛ وكان الناس لا يعرفون الوزن بل يزنون بعضها ببعض ، فلما وضع لهم سُمَيْر السنج كفّ بعضهم عن [غبن](١) بعض .

وأوّل من شدّد(٢) فى أمر الوزن وخَلّص الفِضّة أبلغ من تخليص مَنْ كان قبله عمر ابن هُبَيْرة أيام يزيد بن عبد الملك وجَوّد الدراهم ؛ ثمّ خالد بن عبد الله القَسْرِىّ أيام هشام بن عبد الملك ، فآشتدّ فيه أكثر من ابن هُبَيْرة . ثمّ وَلِى يوسف بن عمر فأفرط فى الشدّة ، وآمتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حَبّة ، فضرب كل صانع ألف سوط . وكانوا مائة صانع ، فضرب فى حبة مائة ألف سوط . وكانت الدراهم الهُبَيْرِيّة والخالدية واليوسفية أجودَ نقود بنى أمية ، ولم يكن أبو جعفر المنصور يقبل فى الخراج غيرها ؛ فسمّيت الدراهم الأولى مكروهة . وقيل : إنّ الدراهم المكروهة هى الدراهم التى ضربها الحجاج ونقش عليها : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾(٣) فكرهها العلماء . وكانت دراهم الأعاجم مختلفة كبارا وصغارا ، فكانوا يضربون منها المثقال وزن عشرين قيراطا وآثنى عشر قيراطا وعشرة قراريط ، فلما ضربوا الدراهم فى الإسلام أُخذ الوسط من

(١) الزيادة عن ابن الأثير .

(٢) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « شد » .

(٣) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « ذكرها العلماء » وهو تحريف .

ثلث هذا العدد، وهو أربعة عشر قيراطا، فصار الدرهم العربىّ أربعة عشر قيراطا، ووزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل.

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الأولى من ولاية عبد العزيز بن مروان

السنة الأولى من ولاية عبد العزيز بن مَرْوان على مصر وهى سنة ست وستين — فيها عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة أميرَها وأرسل عليها عبدَ الله بن مُطيع، وفى أثناء هذا الأمر خرج المختار الكذّاب من السجن وٱلتفّ عليه خلق من الشيعة وقَوِيت شوكته وضَعُف أمر عبد الله بن مطيع معه، ثم إنه توثّب بالكوفة فقاتله طائفة من أهل الكوفة فهزمهم وقتل منهم رِفاعة بن شدّاد وعبدَ الله بن سعد بن قيس وغلَب على الكوفة، وهرب منه عبد الله بن مُطيع الى ابن الزبير، وجعل المختار يَتتبّع قَتَلة الحسين بن علىّ، فقتل عمرو بن سعد بن أبى وقّاص وشِمر بن ذى الجَوْشَن قاتل الحسين بن علىّ؛ ثمّ افترى المختار على الله أنه يأتيه جبريل بالوحى، فلهذا قيل عنه: المختار الكذاب. وفيه يقول سُراقة بن مِرْداس:

كفرتُ بوحيكم وجعلتُ نذرًا * على هجاءكم[1] حتّى الممات

أُرِى عينىّ ما لم تَرْأَياهُ * كِلانا عالمٌ بالتُّرّهات

وفيها أيضا التقى المختار مع عبيد الله بن زياد فقتل عبيدَ الله بن زياد وقتل معه شُرَحْبيل بن ذى الكَلاع وحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكُونىّ، واصطلم المختار جيشهم وقتل خلقا كثيرا وطِيف برءوس هؤلاء، وقيل إنّ ذلك فى الآتية. وفيها حجّ بالناس عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة أخاه مُصْعَب بن الزبير، وعامله على البصرة عبد الله بن أبى ربيعة المَخْزُومىّ، وكان بالكوفة المختار متغلّبا عليها، وبخُراسان

(١) فى الطبرى فى حوادث ست وستين والأغانى (ج ٨ ص ١٣٢ طبعة بولاق): «قتالكم».

عبد الله بن خازم . وفيها تُوفِّى أسماء بن حارثة الأَسْلَمِىّ (وحارثة بالحاء) ، وله صحبة وهو من أصحاب الصُّفَّة ، وقيل : إنه مات قبل ذلك . وفيها توفى جابر بن سَمُرَةَ ، وهو ابن أخت سعد بن أبى وقّاص ، على خُلْف فى وفاته . وفيها توفى أسماء بن خارجة ابن حُصَيْن بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ سيدُ قومه فى قول . وفيها كان الطاعون بمصر ومات فيه خلائق عظيمة ، وهذا خامس طاعون مشهور فى الإسلام .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية من ولاية عبد العزيز بن مروان

السنة الثانية من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة سبع وستين — فيها كانت الوقعة بين إبراهيم بن الأشتر النَّخَعِىّ وبين عبيد الله ابن زِياد ، وكان ابن الأشتر من حزب المختار ، وكان فى ثمانية آلاف من الكوفيّين ، وكان عبيد الله بن زِياد فى أربعين ألفا من الشاميّين ؛ فأسرع ابن الأشتر الى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق فسبقهم ودخل المَوْصِل ، فالتقَوْا على خمسة فراسخ من الموصل بالخازر (١) ، فانتهز ابن الأشتر وقتله وقتل من أصحابه خلائق ممن ذكرناهم فى الماضية وغيرهم . وكان من غرِق منهم فى نهر الخازر أكثر ممن قُتِل ؛ ودخل ابن الأشتر المَوْصِل واستعمل عليها وعلى نَصِيبِين وسِنْجار العمال ، ثمّ بعث برءوس عبيد الله بن زِياد والحُصَيْن وشُرَحْبِيل بن ذى الكَلاع الى المختار فأمر بهم المختار فنُصِبوا بمكّة .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى ذكر سنة سبع وستين ، وفى معجم ما استعجم للبكرى : «خازر : نهر بناحية الموصل معروف وعليه التقى ابراهيم بن مالك الأشتر من قبل المختار وعبيد الله بن زياد فقتله ابراهيم . وقال أبو الحسن الأخفش فيما فسره من الكتاب الكامل : "خازر" هى خازر المدائن ، وجازر بالجيم : هو نهر الموصل» . وفى الأصل : « جازر » .

قلت : وعُبَيْد الله بن زِياد هذا هو الذى قاتل الحسين بن علىّ حتى قتله . وفيها عزل عبدُ الله بن الزبير أخاه مُصْعَب بن الزبير عن العراق وولّاه لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكان حمزة جوادا مُخَلَّطا يجود أحيانا حتى لا يَدَع شيئا يَمْلِكُه ويمنع أحيانا ما لا يمنع مثله ، وظهر منه بالبصرة خِفّة وضعف؛ فعزله أبوه وأعاد أخاه مُصْعَبا فى الثانية . وفيها وجّه المختار أربعة آلاف فارس عليهم أبو عبد الله الجَدَلىّ وعُقْبَة بن طارق، فكلّم الجَدَلىّ عبدالله بن الزبير فى محمد بن الحنفية، وأخرجوه من الشِّعْب[1] فلم يقدر ابن الزبير على منعهم ، وأقاموا فى خدمة محمد بن الحنفية ثمانية أشهر حتى قتل المختار وسار محمد بن الحنفية الى الشام . وأما ابن الزبير فإنه غضب من المختار لكونه انتصر لمحمد بن الحنفية وندب لقتاله أخاه مُصْعَب بن الزبير وولّاه جميعَ العراق، فتوجّه مصعب وحصَر المختار فى قصر الإمارة بالكوفة حتى قتله طريف وطرّاف[2] (أخوان من بنى حَنِيفة) فى شهر رمضان وأتيا برأسه الى مصعب . وقُتِل فى حرب المختار جماعة من الأشراف منهم عُمَر وعبيد الله ابنا علىّ بن أبى طالب وزائدة بن عمير الثقفىّ ومحمد بن الأشعث بن قيس الكِندىّ سِبْط أبى بكر الصدّيق . وفيها توفّى عدىّ بن حاتم بن عبد الله الطائىّ ، أسلم سنة سبع من الهجرة ، وكان كبير طيّئ . وفيها توفى أبو شُرَيح الخُزاعىّ الكعبىّ الصحابىّ واسمه ، على الأصح، خويلد بن عمرو ، أسلم يوم الفتح . وفيها حجّ بالناس عبد الله بن الزبير، وكان عامله على الكوفة والبصرة ابنه حمزة، وكان على قضاء البصرة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى الكوفة (أعنى قاضيها) هشام بن هُبَيْرة، والخليفةُ بالشام عبد الملك بن مروان

---

(١) سبق للطرّاف ذكره بـ « شعب بنى هاشم » وفى الطبرى : ابن الأثير فى حوادث سنة ست وستين : « شعب علىّ » .

(٢) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى ، وفى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة سبع وستين : « طرفة وطراف » .

أخو صاحب الترجمة، وبخُراسان عبد الله بن خازم . وفيها توفى الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب بن الزبير، وقيل : مات سنة إحدى وسبعين لما سار مصعب لقتال عبد الملك بن مروان . وفيها توفّى جُنادة بن أبى أُميّة، أدرك الجاهلية وليست له صحبة . وفيها قتل مصعبُ بن الزبير عبد الرحمن وعبد الرب (١) ابنى حُجْر بن عدىّ وعِمْران بن حُذَيفة بن اليمان، قتلهم صبرا بعد قتل المختار وأصحابه . وفيها توفى أبو واقد الليثىّ، له صحبة وأحاديث . ويقال فيها أيضا توفى زيد بن أرقم، وقيل : إنّ وفاة هؤلاء فى السنة الآتية وهو الأصح .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان

السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة ثمان وستين — (٩٦) فيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مُصْعَب بن الزبير عن العراق وولّى عليها ابنَه حمزة ابن عبد الله بن الزبير وقد مرّ ذلك فى الماضية . وفيها استعمل عبد الله بن الزبير جابرَ بن الأسود الزُّهْرىّ على المدينة، فأراد جابر أن يبايع سعيدُ بن المُسَيَّب لابن الزبير فامتنع فضربه سبعين سوطا، قاله خليفة بن خَيّاط . وفى هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية : لواء ابن الزبير وأصحابه، ولواء ابن الحنفيّة وأصحابه، ولواء بنى أُميّة، ولواء النَّجْدة الحَرُورِىّ، ولم يكن بينهم حرب ولا فتنة . وكان العامل على المدينة لابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزُّهْرِىّ، وعلى الكوفة والبصرة أخوه مُصْعَب، وعلى خُراسان عبد الله بن خازم ؛ وكان عبد الملك بن مروان مُشَاقًّا لابن

(١) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة ٦٧ . وفى الأصل : «عبد الرحمن بن عبد ربه بن جبر» .

ودة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

الزبير . وفيها توفى عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمىّ القُرَشىّ، أبو العباس ابن عم النبىّ صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيّين . ولد فى شِعْب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له النبىّ صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين . وكان يسمّى الحِبْر لكثرة علومه، ومات وله سبعون سنة، رضى الله عنه. وفيها توفى عابس بن سعيد الغُطَيْفىّ قاضى مصر، وَلِىَ القضاء والشرطة بمصر لمَسْلَمة ابن مُخَلَّد عدّة سنين. وفيها توفى قَيس بن ذَرِيح وقيس مجنون ليلى، وقد تقدّم ذكرهما فى سنة خمس وستين. وفيها توفى ملك الروم قُسْطَنْطين . وفيها توفى عبد الرحمن بن حاطب[1] بن أبى بَلْتَعة. وفيها توفى أبو شُرَيْح الخُزاعىّ، وأبو واقد الليثىّ، وقد تقدّم ذكرهما فى الماضية .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا . وفى درر التيجان : وأربعة وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان

السنة الرابعة من ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر وهى سنة تسع وستين — فيها كان بالبصرة طاعون الجارف . قال المدائنىّ : حدّثنى من أدرك الجارف قال: كان ثلاثةَ أيام مات فيها فى كل يوم سبعون ألفا . وقال خليفة قال أبو اليَقْظان : مات لأَنَس بن مالك ثمانون ولدا ويقال سبعون ولدا ؛ وقيل مات لعبد الرحمن بن أبى بَكْرة فى الطاعون المذكور أربعون ولدا . وقلّ الناس بالبصرة جدّا حتى إنه ماتت أمّ أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد . ومات لصَدَقة بن عامر العامرىّ فى يوم واحد سبعة بنين، فقال: اللهم إنى مسلم مُسَلِّم . ولما كان يوم الجُمعة

(١) كذا فى ف والطبرى وابن الاثير . وفى م : «خاطب» بالخاء المعجمة وهو تحريف .

خطب الخطيب وليس فى المسجد إلّا سبعة أنفس وامرأة ، فقال الخطيب : ما فَعَلتِ الوجوه؟ فقالت المرأة : تحت التراب . وقيل : إنه توفّى فى هذا الطاعون عشرون ألف عروس . وقد اختلف فى سنة هذا الطاعون فمنهم من قال فى هذه السنة ، وقال بعضهم : فى سنة سبعين ، وقال آخر : فى سنة اثنتين وسبعين ، وقيل غير ذلك . وهذا الطاعون يكون سابع طاعون فى الإسلام ، فإن الأوّل كان على عهد النبىّ صلى الله عليه وسلم ، والثانى طاعون عَمَوَاس فى عهد عمر رضى الله عنه ، والثالث بالكوفة فى زمن أبى موسى الأشعرىّ ، والرابع بالكوفة أيضا فى زمن المُغِيرة (٩٧) ابن شُعْبة ، والخامس الطاعون الذى مات فيه زِياد ، ثم الطاعون بمصر فى سنة ست وستين . وفيها شرع الخليفة عبد الملك بن مروان فى عمارة القبّة على صخرة بيت المقدس وعمارة جامع الأقصى ، وقيل : بل كان شروعه فى ذلك سنة سبعين . وفيها عزل عبد الله بن الزبير ابنه حمزةَ عن إمرة العراق وأعاد أخاه مصعب بن الزبير ، فقدِمها مصعب وتجهّز وخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن مروان ، وخرج عبد الملك أيضا من الشام يريد مُصْعب بن الزبير ، فسار كل منهما الى آخر ولايته وهجم عليهما الشتاء ، فرجَع كل منهما الى ولايته . قال خليفة : وكانا يفعلان ذلك فى كل سنة حتى قُتِل مُصْعب . وفيها عَقَد عبد العزيز بن مروان صاحبُ الترجمة لحسّان الغسانىّ على غزو إفريقيّة . وفيها اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام ، فصالح الخليفةُ عبدُ الملك بن مروان [مَلِكَهم](١) على أن يؤدّى اليه فى كلّ جمعة ألفَ دينار خوفا منه على المسلمين . هكذا ذكر ابن الأثير هذه الواقعة فى هذه السنة ، وقال غيره : إنّها فى غير السنة . وفيها توجّه مصعب بن الزبير الى مكّة ومعه

(١) التكملة من ابن الأثير .

أموال كثيرة ودوابّ كثيرة، فقسّم فى قومه وغيرهم ونحر بُدُنا كثيرة . وفيها حَكَّم[1] رجل من الخوارج بِمِنًى وسلّ سيفه، وكانوا جماعة، فأمسك الله بأيديهم فقُتِل ذلك الرجل عنـد الجَمْرة . وفيها حجّ بالناس مصعب بن الزبير، وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة . وفيها توفى الأحنف بن قيس التَّمِيمِىّ البصرىّ أبو بَحْر، واسمـه الضحّاك بن قيس بن معاوية بن الحُصَيْن، وكان أحنف الرِّجْلَيْن (والحَنَف : المَيَل)، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، أدرك النبىّ صلى الله عليه وسـلم ولم يره . قلت : وأخبار الأحنف مشهورة تُغْنِى عن الإطناب فى ذكره، وقد تقدّم ذكر وفاته، والصحيح فى هذه السنة . وفيها توفّى أبو الأسود الدُّؤَلِى البَصْرىّ الكِنانىّ واسمه ظالم بن عمرو بن سُـفْيان، وهو من الطبقـة الأولى من تابعى البصرة، وهو أوّل من وضع علم النحو، ومات بالطاعون . وفيها قَتَـل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد[2] أبى أُحَيْحة بن العاص بن أميّة الأشدق، سمّى الأشـدق لأنه كان خطيبا مُفْلِقا، وقيل : لاتساع شِدْقه، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة . وفيها توفى قَبِيصة بن جابر بن وَهْب بن مالك أبو العلاء الأسدىّ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، وكانت أرضعته هنـد أمّ معاوية بن أبى سـفيان . وفيها توفى مالك بن يَخامِر[3] السَّكْسَكِىّ الأَلْهانى الحِمْصِىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام، وقيل : له صحبة ورواية . وفيها توفى يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ أبو عثمان الحِمْيَرِىّ البَصْرِى، كان شاعرا مُجِيدا، والسيد الحِمْيَرِىّ من ولده .

(١) حكم : أعلن مذهبـه فى التحكيم وهو قول الحرورية « لا حكم إلا لله » يريدون بذلك إبطال ما وقع بين فريق المسلمين من تحكيم . (٢) كذا فى طبقات ابن سـعد وتهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الاصل : « سعيد بن أبى أحيحة أبو أمية » وهو خطأ . (٣) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الأصل : « مالك بن يخاصر السكسكى اليمانى » وهو تحريف .

وأمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وستة أصابع .

* * *

السنة الخامسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة سبعين — فيها كان الوباء بمصر، وقيل فيها كان طاعون الجارف المقدّم ذِكْره فى الماضية. وفيها تحوّل عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر الى حُلْوان حسبما ذكرناه فى أوّل ترجمته، واشتراها من القِبْط بعشرة آلاف دينار . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير . وفيها كانت مقتلة عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدَة السُّلَمِىّ . وفيها تحركت الروم على أهل الشام وعجَزَ عبد الملك بن مروان عنهم لاشتغاله بقتال عبد الله بن الزبير، فصالح ملكَ الروم على أن يؤدّى له فى كل جُمُعة ألف دينار . وفيها وفَد مصعب بن الزبير على أخيه عبد الله بن الزبير بأموال العراق . وفيها بعث عبد الملك بن مروان خالدَ بن عبد الله بن أَسِيد بن أبى العاص بن أُمَيّة الى البصرة ليأخذها فى غيبة مصعب بن الزبير . وفيها توفى الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهَمْدانىّ الكوفىّ الأعور، راوية علىّ رضى الله عنه، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، وقيل : توفى سنة ثلاث وستين . وفيها توفى عاصم بن عمر بن الخطاب، وأمّه جميلة أختُ[1] عاصم بن ثابت بن أبى أقلح الأنصارىّ، وكان اسمها عاصمة، فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة . وعاصم هذا هو جدّ عمر ابن عبد العزيز الأمَوِىّ لأُمّه .

---

(١) كذا فى طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ٢٥٢) والطبرى (ص ١٥٥٦ من القسم الأوّل) . وفى الأصل وابن الاثير : « جميلة بنت عاصم بن ثابت » وهو خطأ لان جميلة المذكورة هنا هى أخت عاصم لا ابنته .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا . وفى درر التيجان : ثمانية عشر إصبعا .

* * *

السنة السادسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة إحدى وسبعين — فيها حج بالناس أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، وعَرَّف[1] بمصر عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة ، وهو أوّل من عَرَّف بها فقام من قِبَل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وعرّف بمصر .

قلت : ومن خلافة مروان بن الحكم الى هذه الأيام والممالكُ مقسومة بين خليفتين : عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان : أمّا الحرمان والعراق كلّه فبيد عبد الله بن الزبير، والشامُ ومصر وما يليهما بيد عبد الملك بن مروان، والفتن قائمة بينهما والحروب واقعة فى كل سنة . وفيها افتتح الخليفة عبد الملك بن مروان قَيْسارِيَّة الروم فى قول الواقدىّ . وفيها نزع عبدُ الله بن الزبير جابر بن الأَسْوَد ابن عوف عن المدينة واستعمل عليها طَلْحَةَ بن عبد الله بن عَوْف، وهو آخر والٍ كان (٩٦) له على المدينة، فدام على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرَب طلحةُ وأقام طارق بها حتى سار الى مكة لقتال ابن الزبير . وفيها توفى شُتَيْر بن شَكَل القيسىّ الكوفى من أصحاب علىّ بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله عنهما . (وشتير بضم الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان و بعدها ياء تحتها نقطتان، وشكل بفتح الشين المعجمة والكاف وآخره لام). وفيها خرج عبدالله بن ثَوْر أحد بنى قيس

(١) عرّف : أقام وقفة فى مصر كما تقام وقفة عرفات فى الحج .

ابن ثعلبة من جهة مصعب بن الزبير بالبحر . فانتدب لقتله عبد الرحمن الإسكاف والتقوا [بجوانا](١) فانهزم عبد الرحمن . وفيها توفى البَرَاء بن عازب بن الحارث بن عَدِىّ أبو عُمارة ، وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار من الصحابة ، مات بالكوفة فى أيام مُصْعَب بن الزبير . وفيها توفى عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَمِىّ أبو صالح أمير خُراسان ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان مشهورا بالشجاعة ، وأصله من البصرة . (وخازم بالخاء المعجمة والزاى) . وفيها توفى عبد الله بن أبى حَدْرَد الأسلمى(٢) الصحابى ، من الطبقة الثانية من المهاجرين ، فأول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُدَيْبية ثم خَيْبَر وما بعدها . وفيها كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير ، وقُتِل مصعب فى المعركة ، وكان مصعب من أجمل الناس وأشجعهم ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة ، وكنيته أبو عبد الله والمشهور أبو عيسى ، وكان مصعب يجالس أبا هريرة ؛ ورآه جَمِيلُ بثينة بعرفات فقال : إن هاهنا لشَابًّا أكره أن تراه بثينة (أعنى لجماله) . ولما قُتِل مصعب بن الزبير أخذ أمرُ أخيه عبد الله بن الزبير فى إدباره . وقيل : إن قَتْلَةَ مصعب كانت فى سنة اثنتين وسبعين ، وهو الأشهر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا . وفى درر التيجان : وسبعة عشر إصبعا .

---

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة إحدى وسبعين . وهى حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمى فى أيام أبى بكر الصديق .

(٢) كذا فى ف وطبقات ابن سعد والطبرى . وفى م : «السلمى» وهو تحريف .

* * *

السنة السابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين — فيها بنى عبد الملك بن مروان قبّة الصخرة بالقدس والجامع الأقصى ، وقد ذكرناه فى الماضية . والأصح أنّه فى هذه السنة . وسبب بناء عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لمّا دعا لنفسه بمكّة فكان يخطب فى أيام منًى وعَرَفة وينال من عبد الملك ويذكر مَثالب بنى أُمَيّة ، ويذكر أن جدّه الحَكَم كان طريدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينَه ، فمال أكثر أهل الشأم الى ابن الزبير ؛ فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجّوا ، فبنَى لهم القبّة على الصخرة والجامع الأقصى ليصرفهم[1] بذلك عن الحج والعُمْرة ، فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة ويَحَرون يوم العيد ضحاياهم ؛ وصار اخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يُعرِّف بالناس بمصر ويقِف بهم يوم عرفة . وفيها وَلّى عبد الملك ابن مروان طارق بن عمرو مولى عثمان على المدينة ، فسار اليها وغلَب عليها وأخرج منها طلحة بنَ عبد الله بن عَوْف عامل ابن الزبير ، وقد تقدّم ذلك فى الماضية . وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفىّ الى مكّة لقتال عبد الله ابن الزبير فتوجّه الى مكة وحاصر ابن الزبير الى أن قُتِل ابن الزبير فى سنة ثلاث وسبعين ، على ما يأتى ذكره فى محله . وفيها كان العاملُ على المدينة طارقا لعبد الملك بن مروان ، وعلى الكوفة بِشْر بن مروان ، وعلى قضائها عُبَيْد الله ابن عبد الله بن عُتْبَة ، وكان على خُراسان — فى قول بعضهم — بُكَيْر بن وِشاح .

(١) فى الأصل : « ليصلحهم » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وفيها توفى عَبِيدة بن عمرو السَّلْمَانِى[1] المرادىّ ، أسلم فى حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان من كبار الفقهاء ، أخذ عن علىّ بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود . (وعبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحّدة) . وفيها على الصحيح مقتلة مصعب ابن الزبير ، طعنه زائدة الثقفىّ وقتل معه ابنه عيسى وإبراهيم بن الأشتر ومسلم ابن عمرو الباهلىّ ، وقد مرّ من أخباره فى الماضية ما يُغْنى عن ذكره هنا ثانية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا . وفى درر التيجان : سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

* * *

السنة الثامنة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة ثلاث وسبعين — فيها قُتِل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصَىّ بن كلاب ، أبو بكر ، وقيل أبو خُبَيْب ، القرشىّ الأسدىّ ، أوّل مولود ولد فى الإسلام بالمدينة ، وأمّه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، له صحبة ورواية ، حاصره الحجاج بن يوسف الثقفىّ بالبيت الحرام أشهرا ونصَب على الكعبة المِنْجَنيق ورمى به على البيت غير مرّة حتى قَتَل ابن الزبير وصلبه . قيل : إنّ الحسن البصرىّ سئل عن عبد الملك بن مروان ، فقال الحسن : ما أقول فى رجل الحجّاج سَيِّئةٌ من سيّئاته . قتل مع عبد الله بن الزبير هؤلاء الثلاثة : وهم عبد الله ابن صَفْوان بن أُمَيّة بن خَلَف الجُمَحىّ ، وعبد الله بن مُطِيع بن الأسود العَدَوىّ ، وعبد الرحمن بن عثمان بن عُبَيْد الله التَّيْمِىّ ، فهؤلاء من الأشراف ، وأما غيرهم

(١) السلمانى بفتح السين وسكون اللام وهذه النسبة الى سلمان ، وهو حىّ من مراد . وأصحاب الحديث يحرّكون اللام (راجع كتاب الأنساب للسمعانى) .

فكثير. ومن يومَ قُتِل عبد الله بن الزبير صار فى الإسلام خليفة واحد وهو عبد الملك ابن مروان . قلت : ومناقب عبد الله بن الزبير كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها. وفيها توفّيت أسماء بنت أبى بكر أمّ عبد الله بن الزبير المذكور بعد ابنها عبد الله بمدّة يسيرة . وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فى أربعة آلاف ، فساروا اليه فى ستين ألفا فهزمهم محمد واستباح عسكرهم ، وقيل : إنّ هذا كان من ناحية أرمِينِيَة. وفيها توفى إياس بن قَتادة بن أَوْفَى ، من الطبقة الأولى من التابعين ، وكان لأبيه قتادة صحبة . وفيها توفى سَلْم بن زِياد بن أبيه أمير خُراسان ، وكان جوادا مُمَدَّحا يُعطى ألف ألف الدرهم ، مات بالبصرة . وفيها توفى مالك بن أَوْس بن الحَدَثان أحد بنى نصر ابن معاوية بن هارون ، قيل له صحبة ، وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من التابعين . وفيها استعمل عبد الملك بن مروان أخاه محمدا على الجزيرة وأرمِينِيَة(١) ، وكانت [بُحَيْرَة(٢) الطَّرِيخ التى بأرمينية] مباحة لم يتعرّض اليها أحد بل كان يأخذ منها مَنْ شاء ، فمَنَع من صيدها وجعل عليها مَنْ يأخذه [ويبيعه](٣) ويأخذ ثمنه ، وصارت بعده لأبنه مروان ، ثم أُخِذَت منه لمّا انتقلت الدولة الأُمَوِيّة ، وهى الآن على ذلك الحَجْر . ومن سنّ سُنّة سيّئة كان عليه وِزْرها ووِزْرُ من عمِل بها الى يوم القيامة من غير أن يَنْقُص من أوزارهم شىء . وهذا الطَّرِيخ(٤) من عجائب الدنيا فإنه يملك صغار له كلّ سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصبّ اليها كثيرا يؤخذ بالأيدى وغيرها ، فإذا انقضى موسمه لا يُوجَد منه شىء . وفيها عزَل عبد الملك خالدَ بن عبد الله

(١) فى الأصل : « على الجزيرة وبحيرة أرمينية » وما أثبتناه عن ابن الاثير .

(٢) الزيادة عن ابن الاثير فى ذكر سنة ثلاث وسبعين .

(٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « المكان » وهو غير مناسب .

عن البصرة وولّاها أخاه بِشْرا فى قول. وفيها توفى مالك بن مِسْمَع[1] بن غَسّان الرَّبَعىّ البصرىّ، من الطبقة الأولى من التابعين، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وتسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز ابن مروان

السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة أربع وسبعين — فيها سار الحجاج من مكّة، بعد ما بنى البيت الحرام، الى المدينة، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعنّت[2] أهلَها، وبنى بها مسجدا فى بنى سَلِمَة يُعْرف به، وأخذ بعضَ الصحابة وختَم عليهم فى أعناقهم. روى الواقدىّ عن ابن أبى ذُؤَيْب عمن رأى جابر بن عبد الله مختوما [فى يده[3] ورأى أنس بن مالك مختوما] فى عنقه، يُدْلِيها بذلك. قال الواقدىّ: وحدّثنى شُرَحْبِيل بن أبى عَوْن عن أبيه قال: رأيت الحجاج أرسل الى سهل بن سعد الساعِدىّ فقال: مامنعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان؟ فقال: قد فعلت، قال: كذبت، ثم أمر به فخُتِم فى عُنُقه برَصاص.

وفاة بشر بن مروان ابن الحكم

وفيها توفى بِشْر بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أُمَيّة وهو متولّى البصرة، وكان ولِى العراق والكوفة قبل ذلك، وقَحَط الناس أيام بشر فاستسقى فمُطِروا، ثم مرّ بشر بسُراقة، وكان سراقة قد عمِل فيها أبياتا، فرأى سراقة يُحوِّل الماء من داره،

---

(١) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى. وفى ابن الاثير: «مالك بن مسمع أبو غسان البكرى».

(٢) التعنت: التشديد والزام المرء بما يصعب عليه أداؤه، وفى م: «يتعتب»، وفى ف: «يتعيب». وفى الطبرى: «يتعبث بأهل المدينة ويتعنتهم».

(٣) الزيادة فى نسخة «ف».

فقال بشر : ما هذا يا سراقة؟ فقال : هذا ولم ترفع يديك فى الدعاء، فلو رفعتهما لجاءنا الطوفان . ومات بِشْر المذكور من البلاذر، فإنه شربه بطُوس فاعتلّ ولزم الفراش حتى مات . وفيها توفى رافع بن خَدِيج بن رافع بن عدىّ الأنصارىّ الصحابىّ من الطبقة الثالثة من الأنصار، شهد أُحُدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو عبد الله ، وأمه حليمة بنت عُرْوة بن مسعود . وفيها توفى أبو سعيد الخُدْرِىّ، واسمه سعد بن مالك بن سِنان بن ثَعْلبة، الصحابىّ من الطبقة الثالثة من الأنصار، واستُصغر يوم أُحُد فرُدّ. قال أبوسعيد : فخرجنا نتلقّى رسول الله عليه وسلم حين أقبل من أُحُد ببطن قُبَاء، فنظر إلىّ وقال : "سعد بن مالك"؟ فقلت : نعم بأبى أنت وأمى، فدنوتُ منه وقبّلت ركبته[1]، فقال : "آجرك الله فى أبيك"، وكان قُتِل يومئذ شهيدا. وفيها توفّى سَلَمَة بن الأكوع، وكنيته أبو مسلم[2]، الصحابىّ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين . قال سلمة : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غَزَوات . وفيها توفى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، أبو عبد الرحمن القرشىّ العدوىّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين، وأمه زينب بنت مَظْعون بن حبيب، وهو شقيق حَفْصَة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أسلم عبد الله قديما بمكّة قبل البلوغ، وهو من العبادلة الأربعة : وهم عبد الله ابن عمر هذا، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أجمعين، وهو من المكثرين فى رواية الحديث .

وفاة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

(١) فى م : «عنقه» . (٢) ويكنى أيضا بأبى عامر وأبى إياس، كما فى تاريخ الإسلام للذهبى والطبقات الكبرى لابن سعد .

ما وقع من الحوادث فى السنة العاشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

السنة العاشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة خمس وسبعين — فيها حج بالناس الخليفة عبد الملك بن مروان وخطب على مِنْبَر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظنّها أوّل حِجّته فى الخلافة . وفيها ولّى الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاجَ بن يوسف على العراق . وفيها خرج عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر وافدا على أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان بالشام واستخلف على مصر زياد بن حنظلة التُّجِيبِيّ، وتوفى زياد بعد ذلك بمدّة يسيرة فى شوّال؛ وتخلّف على مصر الأَصْبَغ بن عبد العزيز بن مروان حتى قدِم أبوه عبد العزيز من الشام. وفيها ولّى عبد الملك المدينة يحيى بن الحَكَم بن أبى العاص بن أُمَيّة . وفيها خرج ملك الروم بجيوشه ونزل على مَرْعَش من أعمال حلب ، فندَب عبد الملك لقتاله أخاه محمد بن مروان فهزم محمد الرومَ وغلبهم . وفيها ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار والدرهم اسمَ الله تعالى، وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بثلثمائة سنة أو بأر بعمائة سنة مكتوب عليها : باسم الأب والابن و روح القدس . قال الزهرى: كانت الدراهم على ثلاثة أصناف : الوافية وزن الدرهم مثقال ، والبَغْلِيّة[1] وزن الدرهم نصف مثقال ، والزياديّة وزن العشرة ستة مثاقيل، فجمع عبد الملك هذه الأصناف وضربها على ما هى الآن عليه . وفيها توفى تَوْبَة بن الحُمَيِّر بن عُقَيل بن كعب بن رَبيعة الخفاجىّ أحد عشاق العرب صاحب ليلَ الأخيلية بنت عبد الله ابن الرحّال بن شدّاد بن كعب، وكانت أشعر نساء زمانها لا يُقَدَّم عليها غير الخنساء.

وفاة توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية

(١٠٣)

(١) سميت « البغلية » لأن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بسكة كسروية عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية « نوش خور » أى كل هنيئا، وقد سبق الكلام عليها نقلا عن حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ٨٠) . وفى الأصل : «التغلبية» وهو تحريف .

قيل : إن ليلى هذه دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها : ما رأى منك تَوْبَة حتى عشقك؟ فقالت : ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة ! . وقال الشعبيّ : ودخلتُ[(١)] ليلى الأخيلية على الحجاج وأنا حاضر ، فقال : ماالذى أقدمك علينا ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقِلّة الغُيوم ، وكَلَب البَرْد ، وشدّة الجَهْد ، وأنت لنا بعد الله الرِّفْد ، فقال لها : صِفى حال البلاد ، فقالت : أمّا الفِجاج فمُغْبَرَّة ، وأما الأرض فمُقْشَعِرَّة ، ثم ذكرت أشياء من هذه المقولة الى أن قالت : وقد أصابتنا سِنُونَ لم تدع لنا هُبُعا[(٢)] ، ولا رُبُعا ، ولا عافطَة ، ولا نافطَة ، ذهبت الأموال ، ونزحت الرجال اه . وأما أشعار تَوْبَة المذكور فيها وتشبيبه بها فكثيرة ليس هذا موضع ذكرها . وفيها توفى أبو ثعلبة الخُشَنِيّ[(٣)] القُضاعِيّ ، واسمه جُرْثُوم ، قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهّز الى غزوة حُنَيْن ، وقيل : إنه شهد بيعة الرضوان وحُنَينا ونزل الشام وتوفّى بها . وفيها توفى سُلَيْم بن عِتْر[(٤)] التُّجِيبِيّ المصرى أبو سَلَمَة عالم مصر وقاضيها ، من الطبقة الأولى من التابعين ، وهو أوّل مَن قضى بمصر فى سنة تسع وثلاثين وشهد فتح مصر . وفيها توفى شُرَيْح[(٥)] بن الحارث بن قيس بن الجَهْم بن معاوية ابن عامر أبو أميّة قاضى الكوفة ، من الطبقة الأولى من التابعين الكوفيين ، وقيل إنه صحابىّ . وفيها كان وقوع الطاعون بالكوفة . وفيها توفى صِلَة بن أَشْيَم العَدَوِيّ أبو الصهباء ، من الطبقة الأولى من تابعى الصحابة بالبصرة . وفيها توفى العِرْباض

(١) راجع هذا الخبر بتوسع وشرح كلماته فى أمالى القالى (ج ١ ص ٨٦ طبعة دار الكتب المصرية) .
(٢) كذا فى أمالى القالى . وفى الأصل «هبا ولا ربا ولا عاطة ولا ناطقة» . (٣) كذا فى ف وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى م : «الخشانى» وهو تحريف . واختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا . (٤) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٣١) وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٣٠٦) . وفى م : «عمير» وفى ف : «عمر» . (٥) فى سنة وفاته اختلاف ، راجع طبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٩٩) .

ابن سارية أبو نَجِيح السُّلَمى، من الطبقة الثالثة من الصحابة المهاجرين . وفيها توفى عمرو بن ميمون الأَوْدِى (أَوْد بنى صَعْب بن سعد) من الطبقة الأولى من التابعين ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَلْقَه .

§ أمر النيل فى هذه السنة ـ الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وتسعة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الحادية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

السنة الحادية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة ست وسبعين — فيها خرج صالح بن مُسَرِّح التيمى وكان رجلا صالحا ناسكا لكنه كان يُحَطّ على الخليفتين عثمان وعلى رضى الله عنهما كهيئة الخوارج، فوقع له حروب فى هذه السنة الى أن توفى من جُرح أصابه فى حروبه بعد مدّة فى جمادى الآخرة وعهد لشَبيب بن يزيد، فوقع لشبيب المذكور مع الحجّاج بن يوسف حروب ووقائع كثيرة أكثرها لشبيب على الحجّاج حتى دخل شبيب فى هذه السنة الكوفةَ ومعه امرأته غَزالة ، وكانت غزالة المذكورة تدخل مع زوجها فى الحروب، وربّما قصدت الحجاج فهرَب منها . وفيها وَفد يحيى بن الحكم على الخليفة عبد الملك بن مروان . وفيها كان الحجاج على العراق وفعل تلك الأفعال القبيحة، وكان على خُراسان أُمَيّة بن عبد الله بن خالد، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح . وعلى قضاء البصرة زُرارة ابن أَوْفَى . وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية مَلَطِيّة . وفيها توفى حَبّة بن جُوَيْن العُرَنِى صاحب على (وحبة بالحاء المهملة والباء الموحدة) وهو منسوب الى عُرَنة (بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون) . وفيها حجّ بالناس أَبانُ بن عثمان بن عفّان أميرُ المدينة بعد أن ولّاه عبد الملك إمْرَتها فى أوّل السنة . وفيها

وُلِد مَرْوان بن محمد الجَعْدى المعروف بالحمار آخر خلفاء بنى أميّة الآتى ذكره فى محلّه . وفيها آستشهد زُهَير بن قيس البَلَوِى المصرى أبو شدّاد فى واقعة الروم ، وقد تقدّم ذكره فى واقعة إفريقيّة مع كُسَيْلة وغيره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية عشرة من ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر

السنة الثانية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة سبع وسبعين — فيها قُتِل شَبيب بن يزيد بن نُعَيْم بعد أن وقع له وقائع مع الحجّاج وعمّاله ، وهوشبيب بن يزيدبن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصَّلْت الشَّيْبانى الخارجى ، خرج بالمَوْصل فبعث اليه الحجاج خمسة قوّاد فقتلهم واحدا بعد واحد ، ثم قاتل الحجّاج وحاصره وكسره غير مرّة ، وكانت آمرأة شبيب غزالة من الشجعان الفُرسان حتى إنها قصدت الحجّاج فهرَب منها ، فعيّره بعض الناس بقوله :

أَسَدٌ علىّ وفى الحروب نعامةٌ ✻ فَتْخاءُ تَنْفِرُ من صفير الصافِرِ

هلّا بَرَزتَ إلى غزالةَ فى الوغَى ✻ بل كان قلبُكَ فى جَناحَىْ طائرِ

وفيها خرج مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعبة على الحجّاج ، وخلَع عبدَ الملك بن مروان من الخلافة وحارب الحجاج الى أن قُتِل . وفيها عبَر أُمَيّة نهر بَلْخ للغزو فحُوصِر حتى جُهِد هو وأصحابه ثم نجَوْا بعد ما أشرفوا على الهلاك ورجعوا إلى مَرْو . وفيها حجّ بالناس أبان بن عثمان بن عفّان وهو أمير المدينة ، وكان على البصرة والكوفة الحجّاج ابن يوسف الثقفى ، وعلى خُراسان أميّة المذكور . وفيها غزا الصائفةَ الوليدُ بن عبد الملك بن مروان . وفيها توفّى جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصارى فى قول . وفيها

توفّى عُبَيد بن عُمَير بن قَتادة اللّيثىّ المكىّ أبو عاصم، من الطبقة الأولى من التابعين من اهل مكّة ، قال عَطاء : دخلتُ أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقالت : من هذا؟ فقال : أناعُبَيد بن عُمَير، قالت : أقَمِن أهل مكّة؟ قال : نعم، قالت : خفّف فإنّ الذكر ثقيل. قال مجاهد[1] : كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس، وقاضينا عُبَيْد بن عُمَيْر . وفيها توفى قَطَرِىّ بن الفُجَاة المازنىّ وقيل التميمىّ، كان أحدَ رءوس الخوارج، حارب المُهَلّب بن أبى صُفْرة سنين، وسُلّم عليه بأمير المؤمنين .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا . (١٠٥)

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

السنة الثالثة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة ثمان وسبعين — فيها وُلّى المُهَلّب بن أبى صُفْرَة خُراسان نيابة عن الحجّاج وهو يوم ذاك أمير البصرة والكوفة وخُراسان وكَرْمان . وفيها توفّى عبد الرحمن بن عبد القارى[2]، وله ثمان وسبعون سنة، ومسح النبىّ صلى الله عليه وسلم برأسه (والقارىّ بالياء المشدّدة) . وفيها غزا محرز بن أبى محرز أرض الروم وفتح ارقدة[3]، فلما رجع بعسكره، أصابهم مطر شديد من وراء درب[4] المحدث فأصيب منه ناس كثيرة .

---

(١) كذا فى ف وتهذيب التهذيب . وفى م : « جابر » . (٢) كذا فى ف وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى ابن الاثير : « عبد الرحمن بن عبد الله القارىّ » . وفى م : « عبد الرحمن بن عوف القارى » وهو تحريف . (٣) كذا فى معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٨٦٣ طبعة أوربا) قال فى حدود الروم ما نصه : «ومنزل الاصطرطغوس الوالى حصن يسمى ارقدة على سبع مراحل من القسطنطينية وجنده خمسة آلاف» . وفى الأصل : «أرقلة» . (٤) كذا فى الأصل . ولم يذكر ياقوت فى معجمه هذا الموضع، ولم نوفق اليه فى غيره .

وفيها ولى إمْرَة الغرب كلّها موسى بن نُصَيْر اللَّخْمىّ، فسار اليه وقدِم الى طَنْجَة وقدّم على مقدّمته طارق بن زِياد الصَّدَفىّ مولاهم الذى افتتح الأندلس، وأصاب فيها المائدة التى يزعم أهل الكتاب أنها مائدة سليمان عليه السلام . وفيها حجّ بالناس الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقيل أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة . وفيها فرغ الحجاج بن يوسف من بناء واسط، وإنما سمّيت واسط لأنها بين الكوفة بناء واسط والبصرة، منها الى الكوفة خمسون فرسخا والى البصرة كذلك . وفيها عزل عبد الملك عاملَ خُراسان وضمّ ولايتها وولاية سِجِسْتان الى الحجاج، فسار الحجاج الى البصرة واستخلف عليها المُغيرة بن عبدالله بن[أبى](١) عقيل . وفيها قدِم المُهَلَّب على الحجاج فأجلسه معه على سريره وأعطى أصحابه الأموال وقال : هؤلاء حُماة الثغور . وفيها توفّى جابر ابن عبد الله بن عمرو الأنصارىّ الصحابىّ أبو عبد الله، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهِد العقبة الثانية مع الأنصار وكان أصغرهم سنّا، وأسلم قبل العقبة الأولى بعام، وأراد أن يشهَد بَدْرا فخلّفه أبوه على إخوته . وفيها توفّى عبد الرحمن ابن غَنْم بن كُرَيْب(٢) الأشعرىّ، اختلفوا فى صحبته، ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أنصار أهل الشام بعد الصحابة، وقيل : هو تابعىّ ثقة، وقيل : إنّه أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَلْقه . قال ابن الأثير : أدرك الجاهلية وليست له صحبة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

---

(١) التكملة من الطبرى وابن الاثير .

(٢) كذا فى الأصل وتهذيب التهذيب . وفى طبقات ابن سعد : «عبد الرحمن بن غنم ابن سعد» .

ما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة عشرة من ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر

السنة الرابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة تسع وسبعين — فيها استولى الحجاج بن يوسف على البحرين واستعمل عليها محمد ابن صعصعة الكلابىّ وضمّ اليه عُمَان، فخرج عليه الرّيّان البكرىّ فهرب محمد وركب البحر حتى قدم على الحجاج . وفيها غزا الوليد بن عبد الملك بن مروان مَلَطِيَة فغنم وسبَى وعاد الى أبيه عبد الملك . وفيها كان الطاعون العظيم بالشام . وفيها حجّ بالناس أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة. وفيها قتل الخليفةُ عبد الملك بن مروان الحارثَ ابن عبد الرحمن بن سعد الدمشقىّ الذى ادّعى النبوّة، وكان انضم عليه جماعة كبيرة . وفيها توفّى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلِىّ، كان من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، رَوَى عن علىّ بن أبى طالب وابن مسعود . وفيها أصاب الناس طاعونٌ شديد حتى كادوا يفنَوْن فلم يغزُ أحد تلك السنة فيما قيل . وفيها أصاب الرومُ أهلَ أَنْطاكِيَة وظفِروا بهم . وفيها آستعفى شُرَيْح بن الحارث من القضاء فأعفاه الحجاج واستعمل على القضاء أبا بُرْدَة بن أبى موسى الأشعرىّ . وفيها توفّى النابغة الجَعْدِىّ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَيْس . وقيل عبد الله ابن قيس، وقيل حسّان بن قيس، وكنيته أبو لَيْلَى . وكان من شعراء الجاهليّة ولحِق الأَخْطَلَ ونازعه بالشعر، وله صحبة ووفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الذهبىّ : وقال يَعلَى بن الأشدق — وليس بثقة — : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبىّ صلى الله عليه وسلم :

قتل الحارث بن عبد الرحمن المدعى الدعوة

بَلَغْنا السماءَ مَجْدُنَا وجُدودُنَا * وإنّا لنرجو فَوقَ ذلك مظْهَرَا

فقال : "أين المَظْهَرُ يا أبا لَيْلَى" ؟ فقلت : الجَنّة، قال : "أَجَلْ إن شاء الله" ثم قلت أيضا :

ولا خيرَ فى حِلْم اذا لم تكنْ لهُ * بَوَادِرُ تَحْمِى صفوَه أنْ يُكَدَّرَا
ولا خيرَ فى جهلٍ اذا لم يكنْ له * حليمٌ اذا ما أورَد الأمرَ أصدرَا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "لا يَفْضُضِ الله فاك" مرتين. ومات النابغة بأَصْبَهان وله مائة وعشرون سنة، وقيل مائة وستون سنة، وقيل مائتا سنة. وفيها توفّى محمود ابن الربيع، وكنيته أبو إبراهيم، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر

السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة ثمانين — فيها كان سَيْل الجُحاف بمكّة وهلك فيه خلق كثير من الحجّاج، فكان يَحْمِل الإبِل وعليها الأحمال والرجال والنساء ما لِأَحد منهم حيلة، وغرِقت بيوت مكّة وبلغ السيل الركَن، فسُمّى ذلك العام عام الجُحاف. وفيها كان طاعون الجارِف بالبصرة فى قول بعضهم. وفيها خرج عبد الواحد بن أبى الكنود من الإسكندرية وركب البحر وغزا الفرنج حتى وصل الى قُبْرس. وفيها هلك أُلْيُون عظيم الروم ومَلِكُها. وفيها صلب عبد الملك سعيد بن عبد الله بن عُلَيْم الجهنىّ على إنكاره القَدَر، قاله سعيد بن عُفَيْر. وفيها توفى جُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك أبو عبد الله الحَضْرمىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام؛ أسلم فى خلافة الصديق رضى الله عنه. وفيها توفّى جُنادة بن أبى أميّة الأزْدىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام. وفيها توفّى حسّان بن النعمان الغسانىّ من أولاد ملوك غسّان، ويقال:

(١) ويكنى أيضا أبا عبد الرحمن كما فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب.

إنه ابن المنذر، صاحب الفتوحات بالمغرب، ولّاه معاوية بن أبى سفيان إفريقيّة.
وفيها توفى زيد بن وَهْب[(١)] بن خالد أبو سليمان الجهنىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة. وفيها توفى السائب بن يزيد بن سعيد الكِنْدِىّ أبو يزيد، من الطبقة الخامسة (١٠٧) من المخضرمين، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حَدَث الأسنان. وفيها توفّى شُرَيح بن هانئ بن يزيد بن نَهْبك[(٢)] بن دريد بن الحارث بن كعب، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كان من أصحاب علىّ رضى الله عنه وشهد معه مشاهده، وكان قاضى الكوفة وبه يُضْرب المثل. قال الذهبىّ: إنه مات سنة ثمان وسبعين. وفيها حج بالناس أمير المدينة أبان بن عثمان، وكان على العراق والشرق الحجاج. وفيها قُتِل مَعْبَد بن عبد الله بن عُلَيْم الذى يروى حديث الدِّباغ، وهو أوّل من قال بالقَدَر فى البصرة، قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك الخليفة بدِمَشْق. وفيها توفى شَقيق بن سَلَمة الأَزْدِىّ أبو وائل، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة. وفيها توفّى أبو إدريس الخَوْلانِىّ، واسمه عائذ الله بن عبد الله، وقيل عبد الله بن إدريس بن عائذ الله، قاضى دِمَشْق فى أيّام معاوية وغيره، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الشام. وفيها توفّى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، أبو جعفر وقيل أبو محمد، وأمّه أسماء بنت عُمَيْس ولدته بالحبشة فى الهجرة، وهو أوّل مولود ولد فى الإسلام بالحبشة، وهو من الطبقة الخامسة، توفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حَدَث الأسنان، وقيل إنه كان له يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين. وفيها توفى

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب. وفى الأصل «يزيد بن وهب» وهو تحريف.

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد. وفى تهذيب التهذيب: «يزيد بن نهبك أو الحارث». وفى الأصل: «يزيد بن سبل» وهو تحريف.

عبيدالله بن أبى بَكْرَة الثقفىّ، وكنيته أبوحاتم، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، وأمه هَوْلَة بنت غُلَيْظ من بنى عِجْل، وهو أوّل من قرأ القرآن بالألحان، ووَلِى قضاء البصرة، وأوفده الحجاج على الخليفة عبد الملك فسأله أن يولّى الحجاج خُراسان وسِجِسْتان. وفيها توفى العلاء بن زياد بن مَطَر بن شُرَيْح العَدَوىّ، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وكان من العبّاد الخائفين. وفيها توفى معاوية ابن قُرّة بن إياس بن هلال المُزَنِىّ أبو إياس، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، كان زاهدا عابدا ورعا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة السادسة عشرة من ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر

السنة السادسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة إحدى وثمانين — فيها حجّ بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان وحجّت معه أمّ الدرداء. وفيها خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج بن يوسف وخلع عبدَ الملك بن مروان من الخلافة، ووقع له بسبب ذلك مع الحجاج حروب، ووافقه جماعة كثيرة على ذلك وكاد أمره أن يتمّ. وفيها غزا عبد الله بن عبيد الله بلاد الروم ووصل الى قَالِيقَلَا ففتحها، ويقال: إن أصل الفرات من عندها يجتمع. وفيها توفى محمد بن علىّ بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية، والحنفية اسم أمه، ولها اسم آخر: خَوْلَة بنت جعفر بن قيس، ومحمد هذا من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة. وكنيته أبو القاسم، ولد فى خلافة أبى بكر، وقيل لثلاث سنين أو لسنتين بَقِين من خلافة عمر، وهى السنة التى ولد فيها سعيد بن المُسَيَّب، وكان دينّا عابدا

(١٠٨)

صاحب رأى وقوة شديدة الى الغاية . وفيها كانت مقتلة بُحَيْر بن وَرْقاء الصريمىّ . وفيها كان دخول الديلم قَزْوين، وسببه أنّ العساكر كانت لا تبرح مرابطة بها ، فلما كان فى هذه السنة كان من جملة مَنْ رابط بها محمد بن أبى سَبْرَة الجُعْفِىّ، وكان فارسا شجاعا، فلما قدم قزوين رأى الناس لا ينامون الليل، فقال لهم : أتخافون أن يدخل عليكم العدوّ؟ قالوا : نعم ، قال : لقد أنصفوكم إن فعلوا، افتحوا الأبواب ففتحوها؛ وبلغ ذلك الديلم فبيّتوهم وهجموا [على] البلد وتصايح الناس، فقال محمد بن أبى سبرة : أغلقوا الأبواب فقد أنصفونا، فأغلقوا الأبواب التى للمدينة فقاتلوهم . وأبلى محمد بلاء حسنا حتى ظفر بهم المسلمون ولم يفلت من الديلم أحد ، ولم يعد الديلم بعدها؛ فصار محمد فارس ذلك الثغر، وكان يُدْمِن شرب الخمر، وبقى كذلك الى أيام عمر بن عبد العزيز فأمر بتسييره الى داره، وهى دار الفسّاق بالكوفة، فسُيِّر إليها، فأغارت الديلم بعده على قزوين ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده حتى طُلِب ثانية وأعيد الى قزوين . وفيها توفى سُوَيْد بن غَفَلة، وكنيته أبو أُمَيّة كناه بها عمر بن الخطاب ، وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفَد عليه فوجده قد قُبِض،وأدرك دفنه وهم يَنْفُضون أيديهم من التراب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية عبد العزيز على مصر

السنة السابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة اثنتين وثمانين — فيها كانت وقعة الزاوية بين محمد بن الأشعث وبين الحجاج بالبصرة، وكان لابن الأشعث مع الحجاج فى السنة الماضية وفى هذه السنة عدّة

وقائع منها : وقعة دُجَيْل يوم عيد الأضحى، وهى وقعة دير الجماجم، ثم وقعة الأهواز، ويقال: إنّه خرج مع ابن الأشعث ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل، فيهم علماء وفقهاء وصالحون . وقيل : إنّه كان بينهما أربع وثمانون وقعة فى مائة يوم، فكانت منها ثلاث وثمانون على الحجاج وواحدة له ، فعند ما انكسر ابن الأشعث خرج الى المَلِك زنبيل[1] والتجأ إليه حتى مات بعد ذلك فى سنة أربع وثمانين، وفى موته أقوال كثيرة . وفيها عزل الخليفة عبدُ الملك بن مروان أبانَ بن عثمان بن عفّان عن المدينة فى جُمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومىّ، فعزل هشامُ ابنَ مُساحق عن القضاء بالمدينة وولّى عوضه عمرو بن خالد الزُّرَقِىّ . (١٠٩) وفيها غزا محمد بن مروان بن الحكم أخو الخليفة عبد الملك أَرْمِينِيَة ، فهزم أهلها فسألوه الصلح فصالحهم، وولّى عليهم أبا شيخ بن عبد الله فغدروا به وقتلوه . وقيل بل قتِل سنة ثلاث وثمانين . وفيها توفى أسماء بن خارجة بن مالك الفزارىّ الكوفىّ أحد الأجواد ، وفَد على الخليفة عبد الملك فقال له عبد الملك : بلغنى عنك خصال شريفة فأخبرنى بها ؛ قال أسماء : ما سألنى أحد حاجة إلّا وقضيتها ، ولا أكل رجل من طعامى إلا رأيت له الفضل علىّ، ولا أقبل علىّ رجل بحديث إلا وأقبلت عليه بسمعى وبصرى ؛ فقال له عبد الملك : حقّ لك أن تَشْرُف وتسود . وفيها توفّى أبو الشعثاء سُلَيم[2] بن أسود بن حنظلة المُحارِبىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة . وقيل : إنّ وفاة أبى الشعثاء فى غير هذه السنة والأصح فيها . وفيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النَّخَعِىّ أبو بكر، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، كان يسجُد على كُوَر عمامته قد حالت بين جَبْهته والأرض . وفيها توفى

(١) فى الطبرى وابن الأثير : «رتبيل» ، وذكر الطبرىّ أن كلا رتبيل وزنبيل صحيح .

(٢) كذا فى ف وتهذيب التهذيب والطبرى . وفى م : «مسيلم» وهو تحريف .

المُغيرة بن المُهلّب بن أبى صُفْرَة ، واسم أبى صُفرة ظالم بن سُراقة ، وكنيته أبو خِداش ، كان خليفة أبيه على مَرْو فمات فى شهر رجب . وكان المغيرة جوادا سيّدا شجاعا ، ولمّا وصل الخبر الى أبيه وَجَد عليه وجدا عظيما أثّر فيه ذلك ، ثم استناب ابنَه يزيدَ بن المُهلّب على مَرْو .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية عشرة من ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر

السنة الثامنة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة ثلاث وثمانين — فيها حج بالناس أمير المدينة هِشام بن إسماعيل المخزومىّ . وفيها توفى أبو الجوزاء أَوْس بن خالد[1] الرَّبْعِىّ البصرىّ ، وقيل خالد بن سُمَيْر ، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة . وفيها توفى رَوْح بن زِنْباع أبو زرعة الجُذامىّ الشامىّ ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام ، وكان متميّزا عند الناس فخاف منه معاوية فعزم على قتله ثم خلّى عنه ، وكان عظيمَ دولة عبد الملك بن مروان ، وهو الذى قدّم الحجّاج بن يوسف الثقفىّ عند عبد الملك حتى صار من أمره ما صار ، وقصته مع الحجاج المذكور مشهورة من قتل عَبِيده وإحراق خيامه عند ما وُلّى الحجاج حرب مصعب بن الزبير . وروح هذا هو زوج هند بنت النعمان بن بشير ، وكانت تكرهه ، وهى القائلة :

وما هندُ إلّا مُهْرَةٌ عَرَبِيّةٌ ✻ سليلةُ أَفراسٍ تجلّلها[2] بغلُ
فإنْ تَنْجَ مُهْرًا كريما فبالحَرَى ✻ وإن يَكُ إقرافٌ فمن قِبَل الفحل[3]

(١) كذا فى الطبقات الكبرى لابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الاصل : «أبو الجعد» وهو تحريف . (٢) كذا فى لسان العرب والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه للبكرىّ (طبع دار الكتب المصرية) . وفى الاصل « تخللها » . (٣) فى هذا الشعر إقواء ، وهو اختلاف حركة الروىّ .

وقد شاع ذلك فى زمانها حتى قال بعض الشعراء فى صاحب سألة :

لى صاحبٌ مِثْلُ داء البطن صُحْبَتُهُ * يَوَدُّنِى كَوِداد الذِّيب للـرَّاعِى (١١٠)

يُثْنِى علىّ جزاه الله صالحـةً * ثناءَ هِنْـدٍ على زَوْجٍ بنِ زِنْباعِ

وفيها توفى زاذان[(١)] الكوفىّ أبو عبد الله مولى كِنْدة، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، وكان صالحا صاحب نُسُك وعبادة وكان بزّازا . وفيها توفى عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل بن الحارث[(٢)] بن عبد المطلب، أبو محمد الهاشمىّ، من الطبقة الأولى من التابعين، وأمّه هند بنت أبى سُفْيان، ولد فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت به أمّه الى أختها أمّ حبيبة زوجة النبىّ صلى الله عليه وسلم، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فقال : "مَنْ هذا" ؟ فقالت : ابن عمك وابن أختى، فتفل فى فيه ودعا له . وفيها توفى عبد الله بن شدّاد بن الهاد[(٣)]، واسم الهاد عمرو الليثىّ، وسمّى الهاد لأنه كان يوقد ناره للأضياف ليلا ولمن سلك الطريق . وهو من الطبقة الأولى من تابعى المدينة، وأمّه سَلْمَى بنت عُمَيْس الخَثْعَمِيّة أخت أسماء . وفيها توفى عبد الرحمن بن يسار أو بلال أبى ليلى، صحب أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه أُحُدا وما بعدها . وأمّا عبد الرحمن هذا فإنه تابعىّ من أهل الكوفة، من الطبقة الأولى، وكان عالما زاهدا خرج على الحجاج بن يوسف، قُتِل بدُجَيْل وقيل بل غَرِق فى نهر دجيل مع ابن الأشعث . وفيها توفى مَعْبَد الجهنىّ من أهل البصرة وهو أوّل من تكلم فى القَدَر، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، وحضر التحكيم بدُومَة الجَنْدَل . وفيها توفى المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة اسمه ظالم

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الاصل : «زادان» بالدال المهملة وهو تحريف .

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الاصل : «ابن حارثة» وهو تحريف .

(٣) كذا فى ف وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى م : «ابن الهادى» باثبات الياء .

ابن سُراق بن صبح الأزدىّ العَتَكىّ(١) البصرىّ، وفى اسم المهلب أقوال كثيرة، قيل: اسمه سارق بن ظالم، وقيل بالعكس، وقيل طارق بن سارق، وقيل قاطع بن سارق وقيل الذى ذكرناه أوّلا؛ الأمير أبو سعيد أحد أشراف أهل البصرة ووجوههم وفُرْسانهم، ولد عام الفتح فى حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم ووُلِّى الأعمال الجليلة، وله مواقف مع الروم وغيرها الى أن توفى.

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة عشرة من ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر

السنة التاسعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة أربع وثمانين — فيها فتحت المَصِّيصَة على يد عبد الله بن عبد الملك بن مروان. وفيها افتتح موسى بن نُصَيْر مُلْكَ دَرْنَة من بلاد المغرب. فقتَل وسبى حتى قيل: إنّ السبى بلغ خمسين ألفا. وفيها غزا محمد بن مروان أَرْمِينِيَة فهزمهم وحرق كنائسهم، وتُسمى سنةَ الحريق. وفيها قتل الحجاج أيوبَ بن القِرِّيّة وكان من فصحاء العرب وبلغائهم وأجوادهم. كان خرج أيضا مع محمد بن الأشعث. واسمه أيّوب ابن زيدْ بن قيس أبو سليمان الهلالىّ، ثمّ ندم الحجاج على قتله. وابن القِرِّيّة هذا له حكايات كثيرة فى الجود والكرم والفصاحة، منها: أنّه لما أحضره الحجاج ليقتله، فقال له ابن القِرِّية: أقلنى عَثْرتى، وآسقنى ريق فإنه "ليس(٢) جواد إلّا له كَبْوة، ولا شجاع إلّا له هَبْوَة، ولا صارم إلا له نبوة"؛ فقال الحجاج: كلا! والله لأُرِيَنَّك(٣)

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب. وفى الاصل: «العكى».

(٢) المثل المعروف: «لكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة، ولكل داخل دهشة».

(٣) كذا فى ابن الأثير. وفى الأصل: «لأريتك».

جَهَنَّم، قال : فأرحنى فإنى أجِد حرّها، فأمر به فضُربت عنقه، فلما رآه قتيلا قال : لو تركناه حتى نسمع من كلامه ! . وفيها وَلِى إمرة الإسكندرية عِياضُ بن غَنْم التُّجِيبيّ . وفيها بعث عبد الملك بن مروان بالشّعْبيّ الى أخيه عبد العزيز صاحب الترجمة الى مصر بسبب البيعة للوليد بن عبد الملك حسبما ذكرناه فى صدر ترجمة عبد العزيز . وفيها حجّ بالناس هشام بن إسماعيل . وفيها ظفِر الحجاج برأس محمد بن الأشعث وطيف بها فى الأقاليم . وفيها قتل الحجاج حُطَيْطا الزيات الكوفىّ، كان عابدا زاهدا يَصْدَع بالحق، قتله الحجاج لتشيّعه ولَمْيله لابن الأشعث . قيل : إنه لما أحضره بين يديه قال له الحجاج : ما تقول فى أبى بكر وعمر؟ قال : أقول فيهما خيرا، قال : ما تقول فى عثمان ؟ قال : ما وُلِدْتُ فى زمانه، فقال له الحجاج : يابن اللخناء، وُلِدتَ فى زمان أبى بكر وعمر ولم تُولَد فى زمن عثمان ! فقال له حُطَيْط : يابن اللخناء، إنى وَجَدْتُ الناس اجتمعوا فى أبى بكر وعمر فقلتُ بقولهم، ووجدت الناس اختلفوا فى عثمان فوسِعنى السكوت، فقال معدّ لعنه الله (معدّ صاحب عذاب الحجاج) : إنى أريد أن تدفعه الىّ، فوالله لأسمعنّك صياحه، فسلّمه اليه فجعل يعذّبه ليلته كلّها وهو ساكت، فلما كان وقت الصبح كسر ساق حطيط، ثم دخل عليه الحجّاج لعنه الله فقال له : ما فعلت بأسيرك، فقال : إن رأى الأمير أن يأخذه منّى، فقد أفسد علىّ أهل سجنى، فقال له الحجاج : علىّ به فعذّبه بأنواع العذاب وهو صابر، فكان يأتى بالمَسَالّ فيَغْرِزها فى جسمه وهو صابر، ثم لفّه فى بارية وألقاه حتى مات . وفيها توفّى أبو عمرو سعد بن إياس الشيبانىّ صاحب العربية وأيام الناس، كان إماما فيهما، وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، شهد القادسيّة وروى عن عمر وعلىّ وابن مسعود وغيرهم .

ظفر الحجاج برأس محمد بن الأشعث

§امر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة العشرين من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

السنة العشرون من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة خمس وثمانين — فيها كانت وفاة عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة، حسبما تقدّم ذكره، فى الطاعون العظيم الذى كان فى هذه السنة بمصر وأعمالها، وهو ثامن طاعون كان فى الإسلام على قول بعضهم، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى فى حوادث سنة ست وستين . وفيها غزا محمد بن مروان إرمينيَة فأقام بها سنة وولّى عليها عبد العزيز بن حاتم بن النُّعْمان الباهلىّ ، فبنى مدينة أَرْدَبِيل ومدينة بَرْذَعَة . وفيها جهّز عبد الله بن عبد الملك بن مروان يزيدَ بن حُنَيْن فى جيش فَلقِيه الروم فى جيش كثير فأصيب الناس ، وقُتِل ميمونُ الجُرْجانى فى ألف نفس من أهل أَنْطاكِيَة . وفيها عُزِل يزيد بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة عن خُراسان ، ووُلّىَ الفضل أخوه مدّة يسيرة ثم عُزِل أيضا . ووُلّى قُتَيْبة بن مسلم . وفيها قُتِل موسى بن عبد الله بن خازم[1] السُّلَمِىّ وكان بطلا شجاعا وسيدا مُطاعا ، كان غلب على تِرْمِذ وما وراء النهر مدّة سنين وحارب العرب من هذه الجهة والترك من تلك الجهة . وجرت له وقعات عظيمة، وآخر الأمر أنه خرج ليلة فى هذه السنة بعساكره ليُغير على جيش فعثر به فرسُه فابتدره ناس من ذلك الجيش وقتلوه . وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومىّ . وفيها توفّى عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ، وكان له لما مات النبىّ صلى الله عليه وسلم أربعُ سنين . وفيها توفى واثلة بن الأَسْقَع

(١١٢)

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «حازم» بالحاء المهملة .

ابن عبد العُزّى بن عبدِيَالِيل ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكان يتزل ناحية المدينة ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فصلّى معه الصبح و بايعه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر

ترجمة عبد الله بن عبد الملك الذى ولى مصر بعد عبد العزيز بن مروان

هو عبد الله ابن الخليفة عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبى العاص بن أُمَيّة ابن عبد شمس ، القرشىّ الأُمَوىّ الأمير أبو [عمر](١) ، ولد فى حدود سنة ستين ونشأ بدِمَشْق تحت كَنَف والده عبد الملك ، ونَدَبه أبوه فى خلافته الى عِدّة غزوات ، وافتتح المَصِّيصَة فى سنة أربع وثمانين وقتل وسبى وغنم ؛ ثم ولّاه أبوه إمرة مصر بعد موت عمه عبد العزيز بن مروان فى سنة خمس وثمانين ، فتوجّه اليها ودخلها فى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وثمانين ، وقيل من سنة ست وثمانين . ودخل مصر ابنَ سبع وعشرين سنة ، وكان أبوه عبد الملك أمره أنْ يُعَفّى آثار عبد العزيز ؛ فأوّل ما دخل عبد الله المذكور استبدل العمّال بعمّال غيرهم والأصحاب بأصحاب أُخَر ، واستعمل على شرطة مصر عبدَ الأعلى ، ومنع من لُبْس البرانس ، وكان فيه شدّة بأس . فلم يكن إلا أشهر وتوفّى أبوه عبد الملك بن مروان ووَلِى الخلافة من بعده أخوه الوليد بن عبد الملك ، فأقرّه الوليد على إمرة مصر على عادته ؛ فأمر عبد الله المذكور أن تنسخ دواوين مصر بالعربية ، وكانت تُكتب بالقبطيّة ، ففُعِل ذلك . ثم وقع فى سنة سبع وثمانين الشراق بمصر وعلت الأسعار بها الى الغاية ، حتى قيل : إن أهل مصر لم يروْا فى عمرهم مثل

(١) بياض بالأصل . والتكملة من كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى .

تلك الأيام، وقاست أهل مصر شدائد بسبب الغلاء، فاستشأمت الناس بكمبه. هذا مع ما كان عليه من الجَوْر، فإنه كان يرتشي ويأخذ الأموال من الخراج وغيره. ولما شاع ذلك عنه طلبه أخوه الوليد من مصر، فخرج عبد الله من مصر اليه بدِمَشْق في صفر سنة ثمان وثمانين، واستخلف على مصر عبد الرحمن بن عمرو بن مخزوم الخَوْلانيّ. هذا وأهل مصر في شدّة عظيمة من عِظَم الغلاء، فأقام عند الوليد مدّة يسيرة ثم عاد الى مصر حتى عزله أخوه الوليد بن عبد الملك عن إمرة مصر في سنة تسعين، وولّى عِوَضه على مصر قُرّة بن شَريك الآتي ذكره. فكانت ولاية عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين وعشرة أشهر. وبعد عزله توجّه الى دمشق عند أخيه الوليد. وخرج من مصر بجميع أمواله واستصحب معه الهدايا والتحف الى أخيه الوليد. فلمّا وصل الى الأُرْدُنّ أحيط به من قِبَل أخيه الوليد فأُخذ جميع ما كان معه، وحُمِل عبد الله المذكور الى أخيه الوليد. وعبد الله هذا أمّه أمّ ولد لأن أكبر إخوته الوليد ثم سليمان ثم مروان الأكبر — دَرَج[1] — وعائشة، وأمّهم وَلّادَة بنت العباس بن جَزْء بن الحارث بن زهير بن خُزَيْمة، ثم يزيد ومروان الأصغر ومعاوية وأمّ كُلْثوم، وأمّهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سُفْيان، ثم هشام وأمّه أمّ هشام بنت إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المُغيرة المخزوميّة واسمها عائشة، ثم أبو بكر، وكان يعرف ببَكّار، وأمّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله، ثم الحكم وأمّه أمّ أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان، ثم فاطمة وأمّها أمّ المُغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، ثم عبد الله هذا صاحب الترجمة، ومَسْلَمَة والمُنْذر وعَنْبَسَة ومحمد وسعيد الخَيْر والحجّاج لأمّهات الأولاد.

(١١٣)

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ست وثمانين. وفي الأصل: «زوج عائشة ثم عائشة» وهو خطأ.

ما وقع من الحوادث فى السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهى سنة ست وثمانين — فيها كان طاعون القَيْنات، سمّى بذلك لأنه بدأ فى النساء، وكان بالشام وواسط والبصرة. وفيها سار قُتَيْبة بن مسلم متوجها الى ولايته فدخل خُراسان وتلقّاه دَهَاقِينُ بَلْخ وساروا معه، وأتاه أيضا أهل صاغان بهدايا ومِفْتاح من ذهب وسلموا له بلادهم بالأمان. وفيها افتتح مَسْلَمَةُ بن عبد الملك حصن بولق (١) وحصن الأخرم. وفيها توفى الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة ابن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاب، أمير المؤمنين أبو الوليد، القرشىّ الأُمَوِى، والد عبدالله هذا صاحب الترجمة؛ بويع بالخلافة بعهد من أبيه مروان بن الحكم، وكان ذلك بعد أن دعا عبدُ الله بن الزبير لنفسه بالخلافة، وتمّ أمر عبد الملك المذكور فى الخلافة وبقِى على مصر والشام، وآبن الزبير على باقى البلاد، مدّة سبع سنين والحروب ثائرة بينهم، ثم غلب عبد الملك على العراق وما والاها بعد قتل مُصْعَب بن الزبير، ثم ولّى الحجاج بن يوسف الثقفىّ العراق ومحاربة عبد الله ابن الزبير حتى قتله، وآستوثق الأمرُ بقتل عبد الله بن الزبير لعبد الملك، ودام فى الخلافة حتى توفى بدِمَشْق فى شوّال. وخلافته المجمع عليها (أعنى بعد قتل عبد الله ابن الزبير) من وسط سنة ثلاث وسبعين.

وقال الشعبىّ: خطَب عبد الملك فقال: اللهم إنّ ذنوبى عِظام، وإنها صغارٌ فى جَنْب عفوك، فآغفرها لى يا كريم. وكان مولد عبد الملك سنة ست وعشرين من الهجرة، وكان عابدا ناسكا قبل الخلافة، فلما أتته الخلافة تغيّر عن ذلك كلّه وولّى الحجاجَ على العراق. قيل: إنّ الحسن البصرىّ سئل عن عبد الملك هذا فقال: ما أقول فى رجلٍ الحجاج سيّئة من سيّئاته! . وفيها هلك ملك الروم الأخرم بورى

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير. وفى الأصلين: «براق».

قبل عبد الملك بن مروان بشهر . وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومى . وفيها توفى بِشْر بن عَقْربة الجُهَنِىّ أبو اليَمَان . قال الواقدىّ : قُتِل أبوه عقربة يوم أُحُد ، قال بشر : فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فقال : "ياحبيبُ مايُبْكِيك" فقلت : قُتِل أبى ، قال : " ما ترضى أن أكون أباك وعائشة أمك " ومسح على رأسى بيده ، فكان أثريده من رأسى أسود وسائره أبيض . وفيها توفى عبد الله بن أبى أَوْفَى الأسلمىّ ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكان ممن بايع تحت الشجرة وشهد مع النبىّ صلى الله عليه وسلم غزوة بنى النَّضير والخندق والقُرَيْظة . وفيها توفى أبو أمامة صُدَىّ بن عَجْلان الباهلىّ ، من الطبقة الرابعة من الصحابة . وفيها حبس الحجاجُ يزيدَ بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة وعزل حبيب بن المهلب عن كَرْمان ، وعزل عبد الملك عن شرطته ، وكان الحجاج أمير العراق كله والشرق فى هذه السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهى سنة سبع وثمانين — فيها افتتح قُتَيْبَة بن مسلم أميرُ خراسان بِيكَنْد . وفيها شرع الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان فى بناء جامع دِمَشْق الأُمَوِىّ وكان نصفه كنيسة النصارى ، وعلى ذلك صالحهم أبو عُبَيْدة بن الجَرَّاح . فقال لهم الوليد : إنا قد أخذنا كنيسة مريم عَنْوَة فأنا أهدمها ، فرَضُوا بهدم هذه الكنيسة وإبقاء كنيسة مريم ؛ والمحراب الكبير هو مكان باب الكنيسة . ثم كتب الوليد الى ابن عمه عمر بن

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب والإصابة ، وهو الصواب . وفى م : « أبو أسامة عدى » وفى ف : « أسامة صدى » .

بناء عمر بن عبد العزيز لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فى أيام الوليد

عبد العزيز بن مروان وهو أمير المدينة ببناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . وكانت ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة فى أوائل هذه السنة أيضا وله من العمر خمس وعشرون سنة بعد أن صُرِف عنها هشام بن إسماعيل المخزومى ؛ ودام عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة الى أن عزله الوليد أيضا بأبى بكر بن [عمرو بن](١) حزم .

وفيها حجّ بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ؛ وكان على قضاء المدينة أبو بكر ابن عمرو بن حزم . وفيها توفّى أميّة بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد(٢) . وفيها قدِم نيزَك طَرْخان على قُتَيْبة بن مسلم فصالحه وأطلق ما فى يده من أسارى المسلمين . وفيها غزا قتيبة المذكور نواحى بُخارا فكانت مَلْحَمة عظيمة هزَم الله فيها المشركين . وفيها غزا مَسْلمة بن عبد الملك فافتتح قمقم(٣) وبحيرة الفُرسان ، فقتل وسبى ، ويسّر الله تعالى فى هذا العام بفتوحات كبار على الإسلام . وفيها توفى قَبِيصَة بن ذُؤَيْب ابن حَلْحَلة بن عمرو الخُزاعى ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة والثانية من أهل الشام ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، وكان على خاتم الخليفة عبد الملك بن مروان وصاحبَ أمره وأقربَ الناس إليه . وفيها توفّى مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير بن عوف بن كعب ، أبو عبد الله الحَرَشى ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة ، وكان له فضل وورع ورواية ، وكان بعيدا من الفتن . وفيها توفّى أبو الأبيض العَنْسى وهو من التابعين ، كان كثير الغزو والجهاد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

(١) الزيادة عن نسخة ف وابن الاثير . (٢) فى ف وردت هذه الزيادة (وأسيد بفتح الهمزة . وفيها كان طاعون الفيلسان . سمى بذلك لكثرة من مات فيه من النساء) وقد ذكر المؤلف هذا الطاعون فى حوادث السنة التالية . (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى : «قيقم» .

✦

ما وقع من الحوادث في السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وثمانين — فيها جمع الروم جمعا عظيما وأقبلوا فالتقاهم قُتَيْبة بن مسلم ومعه العباس ابن الخليفة الوليد، فهزم الله الروم وقُتِل منهم خلق كثير، وافتتح المسلمون سُوسَنة وطُوَانة . وفيها غزا قتيبة أيضا الترك فزحفوا إليه ومعهم أهل فَرْغانة وعليهم ابن أخت ملك الصين ، ويقال : بلغ جمعهم مائتى ألف ، فكسرهم قُتَيْبة، وكانت ملحمة عظيمة أيضا . وفيها توفى عبد الله بن أبى قَتادة بن رِبْعِيّ الأنصارىّ الخَزْرجىّ من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة. وفيها كان فتح طُوانة من أرض الروم على يد مَسْلَمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبدالملك . وفيها حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعةٌ من قريش ، وساق معه بُدْنا وأحرم من ذى الحُلَيْفة، فلما كان بالتَّنْعيم أُخبر أن مكّة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاجّ العطش، فقال عمر : تعالَوْا ندع الله تعالى، فدعا ودعا الناس معه، فما وصلوا الى البيت إلا مع المطر، وسال الوادى فخاف أهل مكّة من شدّته، ومُطِرت عرفة ومكة وكثُر الخِصْب . وفيها كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بإدخال حُجَر أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المسجد وأن يشترى ما بنواحيه، حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع وأن يقدّم القِبْلة، ففعل عمر ذلك. وفيها توفى عبدالله بن بُسْر المازنىّ (مازن بن منصور) وكان ممن صلّى الى القِبْلتين ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وواحد وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة من ولاية عبد الله بن عبد الملك من مروان على مصر

السنة الرابعة من ولاية عبدالله بن عبدالملك بن مروان على مصر وهى سنة تسع وثمانين فيها افتتح موسى بن نُصَير جزيرتى ما يُرْقة ومَنْرَقة[1]، وهما جزيرتان فى البحر بين جزيرة صِقِلِّيَة وجزيرة الأندلس، وتسمى هذه الغزوة غزوة الأشراف لكثرة (١١٦) الأشراف التى كانوا بها (أعنى أشراف العرب). وفيها غزا قتيبة "وَرْدان خذاه" ملك بُخارا فلم يطقهم ورجع. وفيها غزا مَسْلمة بن عبد الملك عَمُّورِيَّة فلقِى جمعا من الروم فهزمهم الله. وفيها وَلِى خالد بن عبد الله القَسْرِىّ مكّة وهى أوّل ولايته. وفيها غزا مَسْلمة أيضا والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسلمة حصن سُورِية وافتتح العباس مدينة أذرولية[2]. وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز. وفيها توفى ظَلِيم مولى عبدالله بن سعد بن أبى سَرْح بإفريقيّة. وفيها عُزِل عِمْران بن عبد الرحمن عن قضاء مصر بعبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج وله خمس وعشرون سنة. وفيها توفى عِمْران بن حِطّان[3] السَّدُوسىّ الخارجىّ، كان شاعر الخوارج، وروى عن أبى موسى وعائشة رضى الله عنهما، وكان عمران فصيحا[4] قبيح الشكل، وكانت زوجته جميلة، فدخل عليها يوما وهى بزينتها فاعجبته وعلمت منه ذلك، فقالت: أبْشِر فإنى وإيّاك فى الجنة، قال: ومن أين عَلِمْتِ؟ قالت: لأنّك أُعْطِيت مثلى فشكرتَ، وأنا ابتليتُ بمثلك فصبرتُ، والصابر والشاكر فى الجنة. ومن شعره فى عبد الرحمن ابن مُلْجَم وقومه:

يا ضَرْبَةً من تقِىٍّ ما أراد بها * إلا لِيَبْلُغَ مِنْ ذى العرش رِضْوَانَا

(١) صححنا هذين الاسمين عن تقويم البلدان لأبى الفداء اسماعيل (ص ١٩٠ طبعة أر ر با).

(٢) كذا فى الأصل والطبرى وابن الأثير. وفى معجم ياقوت ومعجم البكرى وفتوح البلدان للبلاذرى وهامش الطبرى: «درولية». (٣) كذا فى الطبقات الكبرى لابن سعد والكامل للبرّد. وفى الاصل: «عمران بن قطان» وهو تحريف. (٤) زيادة فى ف.

إنّى لأَذْكُرُهُ يوما فأحْسَبُهُ * أَوْفَى البَرِيَّة عند الله مِيزَانا
أَكْرِمْ بقومٍ بُطونُ الطَّيرِ أَقْبُرُهُم * لم يَخْلِطوا دينَهم بَغياً وعُدْوانا

قلت : وهذا مذهب الخوارج ، فإنهم يُكَفِّرون بالمعصية . وفيها توفى يحيى بن يَعْمُر أبو سليمان الليثى البصرى ، وكان عالما بالقراءات والعربيّة ، وهو أوّل من نقّط المصاحف ، وكان ولّاه الحجاج [من برّه](١) قضاءَ مَرْو ، وكان يقضى بالشاهد واليمين اهـ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية قُرَّة بن شَرِيك على مصر

ترجمة قرة بن شريك الذى ولى مصر بعد عبد الله ابن عبد الملك

هو قُرَّة بن شَرِيك بن مَرْثَد بن حازم(٢) بن الحارث بن حَبَش بن سُفْيان بن عبدالله ابن ناشِب بن هدم(٣) بن عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن أَعْصُر بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان العَبْسىّ أميرُ مصر ؛ وَلِى مصر بعد عزل عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قِبَل الوليد بن عبد الملك بن مروان على صلاة مصر وخراجها ، ودخلها يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل سنة تسعين .

قال العلامة شمس الدين يوسف بن قُزأُوغْلى فى تاريخه "مرآة الزمان" : كان قُرّة من أمراء بنى أُميّة وولّاه الوليد مصر ، وكان سيئ التدبير خبيثا ظالما غشوما فاسقا منهمكا ، وهو من أهل قِنَّسْرين ، قدم مصر سنة تسع وثمانين أو سنة تسعين ، وكان الوليد عزل أخاه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وولّى قرّة وأمره ببناء جامع مصر والزيادة فيه سنة اثنتين وتسعين ، فأقام فى بنائه سنتين . قلت : وقد قدّمنا فى ترجمة عمرو بن العاص عند ذكر بنائه جامعه نبذة من ذلك اهـ .

(١) زيادة عن م . (٢) فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى « مرثد بن الحارث » بدون ذكر « حازم » . (٣) كذا فى ف والكندى . وفى م : « بهدم » .

قال : وكان الناس يصلّون الجُمعة فى قيساريّة العسل حتى فرغ قرّة من بنائه، وكان الصنّاع اذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والزمور والطبول فيشرَب الخمر فى المسجد طول الليل، ويقول : لنا الليل ولهم النهار، وكان أشرَّ خلق الله، وتحالفت الأزارقة على قتله فعلِم فقتلهم ؛ وكان عمر بن عبد العزيز يَعْتِب على الوليد لتوليته مصر. ومات قرّة فى سنة خمس وتسعين بمصر. وورد على الوليد البريدُ فى يوم واحد بموت الحجاج بن يوسف وموت قرّة، فصعد المنبر وهو حاسرٌ شَعْثانُ الرأس فنعاهما الى الناس، وقال : والله لأشفعنّ لهما شفاعة تنفعهما، فقال عمر بن العزيز رضى الله عنه وهو ابن عمّ الوليد المذكور : أُنظروا الى هذا الخبيث، لا أنالَه الله شفاعةَ محمد صلى الله عليه وسلم وألحقه بهما ، فاستجاب الله دعاءه وأهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر أو أقل . انتهى كلام صاحب " مرآة الزمان " بعد ما ساق وفاته فى سنة خمس وتسعين، والأصحّ ما سنذكره فى وفاته من قول الذهبىّ وغيره من المؤرّخين .

وأمّا قوله : إنّ الوليد مات بعد وفاة قُرّة بثمانية أشهر، فليس كذلك، لأن وفاة قرّة فى ليلة الخميس لستٍّ بَقِينَ من شهر ربيع الأوّل سنة ست وتسعين، ووفاة الوليد فى نصف جُمادى الآخرة، قاله خليفة بن خَيّاط اهـ .

وقيل : إنّ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ذُكر عنده ظلم الحجاج وغيره من وُلاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك، فقال : الحجاج بالعراق ! والوليد بالشأم ! وقرّة بن شَريك بمصر! وعثمان بالمدينة! وخالد بمكة! اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما وجَوْرا فأرِح الناس! . فلم يمض غيرُ قليل حتى تُوُفّى الحجاج وقرّة بن شريك فى شهر واحد، ثم تبعهم الوليد، وعُزِل عثمان وخالد، فاستجاب الله لعمر .

قال ابن الأثير : وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد بن أبيه حيث كتب الى معاوية يقول : قد انبطتُ العراق بشمالي ، ويميني فارغة — يُعرِّض بذلك أن شماله للعراق وتكون يمينه بإمارة الحجاز — فقبل ابن عمر لمّا بلغه ذلك : اللهم أرِحْنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله ، فكان أوّل خبر جاءه موت زياد .

ولما كان قرّة على مصر أمره الوليد بهدم ما بناه عمه عبد العزيز بن مروان لما كان أمير مصر ففعل قرّة ذلك ، ثم أخذ بِرْكة[1] الحبش وأحياها وغرس بها القصب ، فقيل لها « إسطبل قرّة » .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس ، بعد ما ذكر نسبه بنحو مما ذكرناه ، كان أميرَ مصر للوليد بن عبد الملك وكان خليعا ، روَى عن سعيد بن المُسَيَّب حديثا واحدا ، رواه عنه حُكَيْم بن عبد الله بن قيس . وتوفي قُرّة بمصر وهو والٍ عليها في شهر ربيع الأوّل سنة ست وتسعين ، وكان الوليد بن عبد الملك ولّى قرّةَ مصرَ وعزل عنها أخاه عبد الله ابن عبد الملك ، فقال رجل من أهل مصر شعرا وكتب به الى الوليد بن عبد الملك :

عجبا ما عجبتُ حين أتانا ... أنْ قد أمَّرْتَ قرّةَ بن شريكْ
وعزلتَ الفتَى المباركَ عنّا ... ثم فَيْلْتَ[2] فيه رأى أبيكْ

(١) هي من أشهر برك مصر . وكانت في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها (أي بين الجبل والنيل) . وكانت من المواث فاستنبطها قرة بن شريك العبسي أمير مصر وأحياها وغرسها قصبا فعرفت بإسطبل قرة وعرفت أيضا بإسطبل قاشر . وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبي بكر المارداني . (راجع المقريزي ج ١ ص ١٥٢) . (٢) كذا في حسن المحاضرة للسيوطي (ج ٢ ص ٩) ، وفي ف : « ثم سلبت » وفي م : « لم قلت » وكلاهما تحريف . وفيلت رأيه : فحمه وضعفه وسفهه .

ثم قال ابن يونس : حدّثنى أبو أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وكَهْمَس ابن مَعْمَر وعيسى بن أحمد الصَّدفى وغيرهم ، قالوا : حدّثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ابن عبد الله بن قيس عن قرّة بن شريك : أنه سأل ابن المسيَّب عن الرجل يُنْكِح عبدَه وليدَته ثم يريد أن يفرّق بينهما ، قال : ليس له أن يفرّق بينهما . قال ابن يونس : ليس لقرّة بن شريك غير هذا الحديث الواحد . انتهى كلام ابن يونس .

قلت : وكانت ولاية قرّة على مصر ست سنين إلا أياما . وتولى إمرة مصر بعده عبدُ الملك بن رِفاعة الآتى ذكره ، وكان من عظماء أمراء الوليد بن عبد الملك ، وكان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم ، بنى المساجد : مسجدَ دِمشق ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المُجَذَّمين أموالا ومنعهم من سؤال الناس ، وأعطى كل مُقْعَد خادما ، وكل ضرير قائدا ، وفتح فى ولايته فتوحات عظاما : منها الأندلس وكَاشْغَر والهند ، وكان يمر بالبقّال فيقف عليه ويأخذ منه حُزْمة بَقْل فيقول : بكم هذه ؟ فيقول : بفَلْس ، فيقول : زد فيها . وكان صاحب بناء واتخاذ للصانع والضِّياع ، فكان الناس يلتقون فى زمانه فيتسال بعضهم بعضا عن البناء . وكان سليمان ابن عبد الملك صاحب طعام ونكاح . فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام . وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عِبادة . فكان الناس يسأل بعضهم بعضا فى أيامه : ما وِرْدُك الليلةَ . وكم تحفظ من القرآن . وما تصوم من الشهر ؟

أعمال الوليد ابن عبد الملك وخواص بعض الخلفاء .

قلت : ولم أذكر هذا كله إلا لما قدمناه من الحط على الوليد من أقوال المؤرخين . فأردت أن أذكر من محاسنه أيضا ما نقله غيرهم اهـ .

حوادث السنة الأولى من ولاية قرة بن شريك على مصر

السنة الأولى من ولاية قرة بن شريك على مصر وهى سنة تسعين — فيها غزا قُتَيْبَة بن مسلم "وَرْدَانَ[1] خُذاه" الغزوة الثانية، فاستصرخ وردان خذاه على قتيبة بالترك، فالتقاهم قتيبة وهزمهم الله تعالى وفضّ جمعهم. ثم غزا قتيبة أيضا فى السنة أهل الطالقان بخُراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة. وفيها غزا العباس ابن الخليفة الوليد ابن عبد الملك بن مروان فبلغ الى أَرْزَن[2] ثم رجع. وفيها توفى خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبى سُفْيان، أبو هاشم الأُمَوىّ الدمشقىّ أخو معاوية الرجل الصالح وعبد الله. قيل: إن خالدا هذا بويع بالخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد بن معاوية فلم يتم أمرُه، ووثب مروان بن الحكم على الأمر وخلع خالدا هذا وتزوج بأمه، وقد مرّ ذكر قتلها له فى ترجمة مروان. وكان خالد المذكور موصوفا بالعلم والعقل والشجاعة، وكان مُولَعًا بالكيمياء. وقيل: إنه هو الذى وضع حديث السفيانىّ[3] "إنه يأتى فى آخر الزمان..." لما سمع بحديث المهدىّ. انتهى. وفيها توفى عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ابن نَوْفل بن أُهَيْب بن عبد مناف، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، وكان فقيها شاعرا. وفيها توفى أبو الخير مَرْثَد[4] بن عبد الله اليَزَنىّ. وفيها فُتحت بُخَارا على يد قُتَيبة، ثم صالحَ قتيبةُ أهل الصُّغْد ورجع بهم ملكُهم طَرْخون الى بلاده. وفيها غزا مَسْلَمة بن عبد الملك أرض الروم وافتتح الحصون الخمسة [التى بسورية][5]. وفيها أسرت الروم خالد بن كَيْسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم الى الوليد.

---

(١) وردان خذاه: تقدم أن ذكر المؤلف فى (ص٢١٦) أنه اسم ملك بخارا. (٢) أرزن: مدينة بآخر حد بلاد الروم من جهة الشرق (٣) السفيانى: هو عروة بن محمد السفيانى، راجع حديثه وحديث المهدى فى مختصر تذكرة القرطبى (ص ١٤٦) طبع مصر سنة ١٣٠١ (٤) كذا فى ف والقاموس. وفى م: «أبو الخير يزيد» وهو خطأ. (٥) الزيادة عن ابن الأثير (ج ٤ ص ٤٣٣ طبع ليدن).

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية قرة بن شريك على مصر

السنة الثانية من ولاية قُرّة بن شَرِيك على مصر وهى سنة إحدى وتسعين — فيها سار قتيبة بن مسلم الى أن وصل الى فارَياب[1] فخرج اليه مِلِكُها سامعا مطيعا ، فاستعمل عليها قُتيبةُ عامرَ بن مالك ورجع . وفيها عزل الوليد عمَّه محمد بن مروان عن الجزيرة وأذْرَبِيجان وولّاها أخاه مَسلمة بن عبد الملك بن مروان . فقدم مسلمة وٱنتدب إلى الغزو فغزا إلى أن وصل فى هذه السنة الى الباب من بحر أذربيجان ، فافتتح مدائن وحصونا كثيرة . وفيها ٱفتتح قتيبة بن مسلم أمير خُراسان شُومَان وكَشّ ونَسَف . وٱمتنع عليه أهل فارياب فأحرقها ، وجهّز أخاه عبدَ الرحمن بن مسلم إلى طَرْخون ملِك تلك البلاد ، فجرت له معه حروب ومواقف . ثم صالحه عبد الرحمن وأعطاه[2] طرخون أموالا ، وتقهقر إلى أخيه قتيبة الى بُخارا . فٱنصرفوا حتى قدموا مَرْو . فقالت الصُّغْد لطرخون مِلِكهم : إنك رَضِيتَ بالذلّ والجزية وأنت شيخ كبير لا حاجة لنا فيك ، وعزلوه عنهم . وفيها غزا موسى بن نُصَيْر طُلَيْطلةَ (مدينة بالأندلس من بلاد الغرب) بعد ما ٱستولى على الجزيرة وٱفتتح حصونها ، ودخل طليطلة عَنْوَةً ، فوجد فى دار المملكة مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ، وهى من خَلِيطَيْن ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وجوهر . وقال الهيثم : افتتحها طارق فى سنة اثنتين وتسعين . وقيل غير ذلك . وفيها أيضا قتل قتيبة طَرْخانَ ملِك الترك و بعث برأسه الى الحجاج ابن يوسف الثقفىّ . وفيها قدم محمد بن يوسف الثقفىّ أخو الحجاج من اليمن بهدايا

(١) كذا فى تقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل بفتح الراء . وفى القاموس ومعجم ياقوت : «فارياب» بكسر الراء . ووردت غير مضبوطة فى تاريخ ابن الأثير (ج ٤ ص ٤٣٧ طبع ليدن) ، وفى ف : «فريان» وهو تصحيف «فرياب» ، وفرياب : لغة «فى بخارياب» ، وفى م «فرغانة» . (٢) فى ف : وأهدى له .

عظيمة ، فأرسلت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجةُ الوليد و بنت عمه تطلبها منه ، فقال محمد أخو الحجاج : حتى يراها أمير المؤمنين فغضبت . ثم رآها الوليد و بعث بها إلى أم البنين فلم تقبلها ، وقالت : قد غصبها من أموال الناس . فسأله الوليد ، فقال : معاذَ الله ! فأحلفه الوليد بين الركن والمقام خمسين يمينا أنه ما ظلم أحدا ولا غصبه حتى قبلتها أم البنين . وكان محمد هذا عاملَ صنعاء ، وكان يسبّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه على المنابر ، ولهذا كان يقول عمر بن عبد العزيز : "الحجاج بالعراق ! وأخوه محمد باليمن ! وعثمان بن حيّانَ بالحجاز ! والوليد بالشأم ! وقُرّة بن شريك بمصر ! امتلأت بلاد الله جَوْرا ! . وفيها حج بالناس الوليد ابن عبد الملك ، فلما دخل إلى المدينة غدًا إلى المسجد ينظر إلى بنائه وأخرج الناسُ منه ولم يبق غيرُ سعيد بن المُسَيَّب ، فلم يَجسُرْ أحد من الحَرَس أن يخرجه ، فقيل له : لو قمتَ ! فقال : لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى أقوم فيه ، قيل : فلو سلّمت على أمير المؤمنين ! قال : والله لا أقوم إليه ، قال عمر بن عبد العزيز : فجعلت أعدِل بالوليد فى ناحية المسجد لئلا يراه ، فالتفتَ الوليد إلى القِبلة فقال : مَنْ ذلك الشيخ ؟ أهو سعيد ؟ قال عمر : نعم ، ومِنْ حاله كذا وكذا ، ولو علم بمكانك لقام فسلّم عليك وهو ضعيف البصر ، فقال الوليد : قد علِمنا حاله ونحن نأتيه ، فدار فى المسجد ثم أتاه ، فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ — فوالله ما تحرّك سعيد — فقال : بخير والحمد لله ، فكيف أميرُ المؤمنين وكيف حالُه ؟ فانصرف الوليد وهو يقول : هذا بقيّة الناس . وصلّى الوليد الجُمُعة بالمدينة فخطب الناس الخطبة الأولى جالسا . ثم قام فخطب الثانية قائما .

قال إسحاق بن يحيى : فقلت لرَجاء بن حيوة وهو معه : أهكذا يصنعون ؟ قال : هكذا صنع معاوية وهلمّ جرّا ، قال فقلت : ألا تُكلّمه ! قال : أخبرنى قَبيصةُ بن

ذُؤَيْب أنه كلّم عبد الملك فلم يترك القعود وقال : هكذا خطب عثمان ؛ قال
وفاة أنس بن مالك فقلت : والله ما خطب إلا قائما ؛ قال رجاء : رُوِىَ لهم شيء فأخذوا به . وفيها توفى أنس بن مالك بن النَّضْر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام بن جُنْدب بن عامر بن غَنْم[1] بن عَدِىّ بن النجّار ، أبو حمزة الأنصارىّ النجّارىّ الخَزْرَجِىّ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرهم موتا ، وهو من المكثرين ، مات فى هذه السنة ؛ قاله الإمام أحمد ، وكذا قال الهيثم بن عدىّ وسعيد بن عُفَير وأبو عبيد . وقال الواقدىّ : سنة اثنتين وتسعين ، وتابعه معْن بن عيسى عن ابن لأنس ابن مالك . وقال سعيد بن عامر وإسماعيل بن عُلَيّة وأبو نُعَيْم والمدائنى والفَلّاس وخَليفة وقَعْنَب وغيرُهم : سنة ثلاث وتسعين . وقال محمد بن عبد الله الأنصارىّ : آختلف علينا مَشْيَخَتُنا فى سنّ أنس : فقال بعضهم : بلغ مائة وثلاث سنين ، وقال بعضهم : بلغ مائة وسبعَ سنين ، وقال يحيى بن بُكَيْر : توفى أنس وهو آبن مائة وسنة ، ومات له فى الطاعون الجارف ثمانون ولدا .

قلت : وهذا بدعاء النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فإنه دعا له : "اللهم آرزقه مالا وولدا وبارك له فيه" . قال أنس : فإنى لَمِنْ أكثر الأنصار مالا ، وحدّثتنى آبنتى آسية[2] أنه دفن من صُلْبى الى مَقْدَم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة . وفيها توفى محمد ابن يوسف الثقفىّ أخو الحجاج عامل صنعاء باليمن ، وقد تقدّم ذكر هديته إلى الوليد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثناعشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى طبقات ابن سعد (ج ١٠ ص ٧ من القسم الأول) وتهذيب التهذيب (ج ١ ص ٣٧٦) وفى الأصلين : «تميم» وهو تحريف . (٢) فى م : «أمية» .

* * *

حوادث السنة الثالثة من ولاية قرة بن شريك على مصر

السنة الثالثة من ولاية قُرّة بن شريك على مصر وهى سنة اثنتين وتسعين — فيها حج بالناس الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز. وفيها غزا عمر بن الوليد ومَسْلَمَةُ ابن عبد الملك بلادَ الروم وفتح مسلمة حصونا كثيرة. يقال: إنه بلغ الى الخليج وفتح سُوسَنَة. وفيها توفى إبراهيم بن يزيد بن شريك من تَيْم الرِّباب[1]، أبو أسماء، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، وكان يقُصّ على الناس. وفيها توفى بلال ابن أبى الدَّرْداء أبو محمد الأنصارىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام، كان قاضيا على دِمَشق فى زمان يزيد بن معاوية وبعده الى أن عزله عبد الملك بن مروان بأبى إدْريسَ الخَوْلانِىّ. وفيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن جارية[2] بن عامر بن مجمّع أبو محمد[3] الأنصارىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة، وأمّه جَميلة بنت ثابت ابن أبى الأَقْلَح، وأخوه لأمّه عاصم بن عمر بن الخطاب، وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيها توفى طُوَيس المغنّى صاحب الألحان، وهو أوّل من غنّى بالألحان فى الإسلام، وهو تصغير طاوُس. وفيها فتحت جزيرة الأندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نُصَيْر. وفيها فُتحت جزيرة سَرْدانِيَة على يد جيش موسى بن نصير، وهذه الجزيرة فى بحر الروم، وهى من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صِقِلِّيَة وأَقْريطش، وهى كثيرة الفواكه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع.

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتقريب التهذيب. وفى الأصل: «ابن تيم الزيات» وهو تحريف.

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال. وفى الأصل: «يزيد ابن حارثة» بالحاء المهملة والثاء المثلثة. وهو تحريف. (٣) كذا فى تهذيب التهذيب، وفى الأصول: «ابن محمد» وهو تحريف.

* * *

حوادث السنة الرابعة من ولاية قرة بن شريك

السنة الرابعة من ولاية قُرّة بن شريك على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين — فيها آفتتح قُتَيبةُ خُوَارَزْم وسَمَرْقند، وكان ساكنها الصُّغْد، وبنى بها مسجدا وخطب بنفسه فيه، وأخذ من أهلها عن رقبتهم ستة آلاف ألف وثلاثين ألفا، ووجد فى سمرقند جارية من ولد يَزْدَجِرْد فبعث بها إلى الحجاج فأرسلها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيدَ بن الوليد. وفيها غزا مَسْلَمةُ بن عبد الملك بلادَ الروم وفتح حصن الحديد وقلعة غزالة. وفيها غزا العباس بن الوليد ففتح سُمَيساط(١) وطَرَسُوس والمَرْزُبان(٢). وفيها عزل الوليدُ عمرَ بن عبد العزيز عن المدينة بسبب أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه الدماء وما يفعل بأهل العراق وخوفه عواقبه. (١٢٣) وفيها توفى وضّاح اليمن، واسمه عبد الله بن إسماعيل بن عبد كُلَال، كان من أهل صنعاء من الأنبار، وقيل: اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال؛ ووضّاح اليمن لَقَبٌ له لجمال وجهه، وهو صاحب القصة مع أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان التى ذكرها ابن خلّكان فى تاريخه. وفيها فتحت طُلَيْطِلةُ. قال أبو جعفر: وفى هذه السنة غضب موسى بن نُصَيْر على مولاه طارق، فسار إليه فى رجب منها، واستخلف على إفريقيّة ابنه عبدَ الله بن موسى، وعَبَر موسى إلى طارق فى عشرة آلاف، فتلقاه طارق وترضّاه فرضى عنه وقبل عذره وسيّره إلى طليطلة، وهى من عظام مدائن الأندلس، وهى من قُرْطُبة على خمسة(٣) أيام، ففتحها وأصاب فيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، وفيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به.

(١) كذا فى م وتقويم البلدان لملك المؤيد أبى الفدا اسماعيل. وفى ف «سمسطة». وفى الطبرى «سمسطية» وفى ابن الأثير ومعجم ياقوت: «سبسطية». (٢) كذا فى الأصول وتقويم البلدان. وفى الطبرى وابن الأثير: «المرزبانين». (٣) فى ابن الأثير: «على عشرين يوما».

وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سُمَيساط والمرزبان[1] . وفيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

حوادث السنة الخامسة من ولاية قرة بن شريك

السنة الخامسة من ولاية قُرّة بن شريك على مصر وهي سنة أربع وتسعين — فيها غزا قُتيبة بن مسلم بلد كابُل فحصرها حتى فتحها ، ثم افتتح أيضا فَرْغانة بعد أن حصرها وأخذها عَنْوة، وبعث جيشا فافتتحوا الشاش . وفيها قتل محمدُ الثقفيّ صِنّةَ بن ذاهر . قيل : إنّ صِنّة هذا هو الذي أقترخ الشِّطْرَنْج . وفيها افتتح مسلمة ابن عبد الملك سندرة[2] من أرض الروم . وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم وافتتح أنطاكِيَة . وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفيّ أرض الهند . وفيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك . وفي أيام الوليد بن عبد الملك فتح الله على الإسلام فتوحا عظيمة، وعاد الجهاد شبيها بأيام عمر رضي الله عنه . وفيها كانت بالشام زلازل عظيمة دامت في غالب البلاد أربعين يوما، وكان أوّلها من عشرين من آذار فهدمت الأبنية ووقع معظم أنطاكية . وفيها هرب يزيد بن المُهَلَّب وإخوته من حبس الحجاج إلى الشأم . وفيها غزا قتيبة ما وراء النهر وفتح فرغانة وأُخَجَنْدَة . وفيها توفي الحسن ابن محمد بن الحنفية ، وأمّه جمال بنت قيس بن مَخْرَمة، وكنيته أبو محمد ، وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة، وكان من ظرفاء بني هاشم، وكان يُقدَّم على أخيه

(١) تقدّم ذكر هذا الخبر في حوادث هذه السنة في الصفحة السالفة .

(٢) في ابن الاثير في حوادث سنة عشرين ومائة : أن الذي افتتحها سليمان بن هشام بن عبد الملك .

قتل سعيد بن جبير

أبى هاشم عبد الله بن محمد فى الفضل والهيبة . وفيها قتل الحجاج سعيد بن جُبَيْر مولى بنى والِبة ، وهو من الطبقة الثانيـة من تابعى أهل الكوفة ، كان من كبار العلمـاء الزهّاد ، وكان ابن عباس يُعظّمه ، وكان خرج مع محمد بن الأشعث على الحجاج ، ثم انحاز بعد قتل ابن الأشعث إلى أصْبَهان ، وكان عامل أصبهان دينّا ، فأمر سعيدا بالخروج من بلده بمـا ألحّ عليه الحجاج فى طلبـه ، فخرج الى أذْرَبِيجان مدّة ثم توجّه (١٢٣) إلى مكة مسـتجيرا بالله وملتجئا الى حرم الله ، فبعث به خالد القَسْرىّ الى الحجاج . وكان الحجاج كتب إلى الوليد أنّ جماعة من التابعين قد التجـؤا إلى مكة ، فكتب الوليد إلى عامل مكة خالد القسرىّ : احملهم الى الحجاج ، وكانوا خمسة : سعيد بن جُبَيْر وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وطَلْق بن حبيب ، فأمّا عمرو وعطاء فأُطْلِقا ، وأمّا طلق فمات فى الطريق ، وأما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج ، لا عفا الله عنه ، وأما سعيد بن جبير فقتل . وقصة قتْله طويلة وهى أشهر من أن تذكر . وفيها توفى سـعيد بن المسَيَّب بن حَزْن بن أبى وَهْب بن عمرو بن عائذ[1] بن عِمْـران بن مخزوم ، وأمّه أمّ سـعيد بنت عثمان بن حكيم السُّلَمىّ ، وكنيته أبو محمد — أعنى ابن المسيَّب — وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينـة ، وكان يقـال له فقيه الفقهاء وعالم العلماء ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد نظمهم بعض الشعراء :

ألا كُلّ مَن لا يَقْتَـدِى بأئمّـةٍ * فقِسْمتُه ضِيزَى عن الحقّ خارجهْ

فخذهم : عُبَيْدُ الله ، عُرْوَةُ ، قاسمٌ * سعيدٌ ، سليمانٌ ، أبو بكر ، خارجهْ

ذكر وفاة عروة ابن الزبير

وفيها توفى عُرْوة بن الزبير بن العوّام ، أبو عبد الله الأسدىّ ، هو أيضا أحد الفقهاء السـبعة وهو المشار اليه فى ثانى اسم من البيت الثانى ، وهو من الطبقة

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الأصل : « عمرو بن عائذ » بالذال المعجمة وهو تحريف ، وفى الخلاصة : « عمرو بن عابد » .

الثانية من تابعى أهل المدينة ، وأمه أسماء بنت أبى بكر الصدّيق ، وهو شقيق عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ، و بينه و بين عبد الله المذكور عشرون سنة ، وكان ابتُلى بالأَكلة فى رجله فقطعت وهو صائم ، فصبر على ذلك وحمد الله عليه ، رضى الله عنه ؛ وفى سنة وفاته اختلاف كثير . وفيها توفى عَطاء بن يَسار مولى ميمونة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وكنيته أبو محمد ، وقيل أبو يسار ، وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة .

قال ابن بُكَيْر[1] : كان بالمدينة ثلاثة إخوة لا ندرى أيُّهم أفضل : عطاء وسليمان وعبد الله بنو يسار ، وثلاثة إخوة : محمد وأبو بكر وعمر بنو المنذر ، وثلاثة إخوة : بكير و يعقوب وعمر بنو عبد الله الأشجّ[2] . وفيها توفى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب الملقّب بزين العابدين ، وكنيته أبو محمد ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة ، وأمه أم ولد يقال لها غزالة ، وقيل سلامة ، وقيل سُلافة ، وقيل شاه زَنان . وكانت سِنديّة . وكان علىّ هذا بارّا بها ، رضىَ الله عنه وعن أسلافه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبع واحد .

* * *

حوادث السنة السادسة من ولاية قُرّة بن شريك

السنة السادسة من ولاية قُرّة بن شريك على مصر وهى سنة خمس وتسعين — فيها وفد موسى بن نُصَيْر من بلاد المغرب على الوليد بالشام ومعه الأموال وثلاثون ألف رأس من الرقيق . وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك مدينةَ الباب من إرمينيَة وخرّبها ثم بناها بعد ذلك مسلمة المذكور . وفيها وُلد أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء

(١) ابن بكير : اسمه يحيى بن عبد الله بن بكير ، كما فى التهذيب والخلاصة .

(٢) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل ولم نجدها فى مصدر آخر .

بنى العباس . وفيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح هِرَقْلة وغيرها . وفيها حج بالناس بِشْر بن الوليد بن عبد الملك . وفيها توفّى جعفر بن عمرو بن أُمَيّة الضَّمْرِيّ وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرَّضاعة . وفيها توفّى الخبيث الحجاج بن يوسف ابن الحَكَم بن [أبى][1] عقيل بن مسعود بن عامر، أبو محمد الثقفىّ .

(١٢٤) وفاة الحجاج بن يوسف

قال الشعبىّ : كان بين الحجاج وبين الجُلَنْدَا الذى ذكره [الله] فى كتابه العزيز فى قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سبعون جدّا . وقيل : إنه كان من ولد عبد من عبيد الطائف لبنى ثقيف ولد أبى رِغَال دليل أَبْرَهة الى الكعبة[2] .

قلت : هو مشئوم هو وأجداده، وعليهم اللعنة والخِزْى ، فإنه كان مع ظلمه وإسرافه فى القتل مشئوم الطلعة ؛ [وكان[3] فى أيامه طاعون الإسراف، مات فيه خلائق لا تحصر، حتى قيل : لا يكون الطاعون والحجاج ! وكان معظم الطاعون بواسط] . وقيل : كان اسم الحجاج أوّلا كُلَيب، ومولده سنة تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين، وقيل سنة إحدى وأربعين، بمصر بدرب[4] السراجين ، ثم خرج به أبوه يوسف مع

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى والعقد الفريد وابن خلكان وكتاب المعارف لابن قتيبة .

(٢) فى الأصول : ولد عبيد بن عبيد الطائف لبنى ثقيف وهو تحريف ، لأنا لم نعثر فى نسب الحجاج فى ابن خلكان وغيره على شىء من ذلك * وما وضعناه أقرب الى الصواب ، فقد ورد فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٧) هذا الشعر :

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد إياد

وثقيف تنسب الى إياد، وورد أيضا فى ج ٣ صفحة ١٧ من العقد الفريد كتاب له من عبد الملك بن مروان فيه : «أما بعد فانك عبد طمت بك الأمور» الخ . (٣) الزيادة عن ف . (٤) قال ابن عبد الحكم فى تاريخه فى ذكر من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص : « واختطت ثقيف فى ركن المسجد الشرقى الى [درب] السراجين وكانت دار أبى عرابة خطة حبيب بن أوس الثقفى الذى كان نزل عليه يوسف بن الحكم بن أبى عقيل ومعه ابنه الحجاج بن يوسف مقدم مروان بن الحكم مصر» . وقال المقريزى فى خططه : « والخطط التى كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات اليوم بالقاهرة » فيتعين من عبارة ابن عبد الحكم أن الدار التى شب ومشأ فيها الحجاج بن يوسف كانت بمدينة الفسطاط المعروفة اليوم بمصر القديمة ويتبين أيضا أن الحجاج لم يولد بها كما ذكر المؤلف .

مروان بن الحكم الى الشام . ولم أدر ما أذكر من مساوئ هذا الخبيث فى هذا المختصر، فإن مساوئه لا تُحْصَر، غير أنى أكتفى فيه بما شاع عنه فى الآفاق من قبيح الفعال، وسوء الخصال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الملك بن رِفاعة الأولى على مصر

ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر وبعض حوادثه

هو عبد الملك بن رِفاعة بن خالد بن ثابت الفَهْمىّ المصرىّ أمير مصر، وَلِىَ مصر بعد موت قرة بن شريك من قِبَل الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وَلِيَها فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين على الصلاة، فلم يكن بعد ولايته إلا أيام ومات الوليد ابن عبد الملك وتخلّف أخوه سليمان بن عبد الملك ، فأقرّ عبدَ الملك هذا على عمل مصر، فدام على ذلك وحسُنت سِيرته ، فإنه كان عفيفا عن الأموال دينّا وفيه عدل فى الرعية، وكان ثقة أمينا فاضلا، رَوَى عنه الليث بن سعد وغيرُه.

قال الليث بن سعد : كان يقول عبد الملك بن رفاعة : «إذا دخلت الهديّة من الباب خرجت الأمانة من الطاق» يعنى بهذا الكلام فى حقّ كل عامل على بلد .

قلت : وهذا أيضا فى حقّ كل حاكم كائن مَن كان . وفى الجملة فبينه (١) وبين قرة ابن شريك زحام . وكان المتولّى فى أيام عبد الملك بن رفاعة على خراج مصر أُسامةَ ابن زيد التَّنُوخىّ، وعلى الشُّرطة أخاه الوليد بن رفاعة .

قال الكِنْدىّ : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى أُسامة : احْلُبِ الدَّرّ حتى ينقطع ، واحلُب الدمَ حتى ينصرم . قال : فذلك أوّل شدّة دخلت على أهل مصر. وقال يوما سليمان بن عبد الملك — وقد أعجبه فعل أسامة بن زيد المذكور — :

(١) كذا فى الأصل ولعله « وفى الجملة فقد كان بينه وبين قرة بن شريك زحام الخ » .

هـذا أسامة لا يرتشى دينـارا ولا درهما ، فقال له ابن عمـه عمرُ بن عبد العزيز بن مروان : أنا أدلّك على من هو شرّ من أسامة ولا يرتشى دينارا ولا درهمـا ، قال سليمان : ومن هو ؟ قال عمر : عدوّ الله إبليس ، فغضب سليمان وقام من مجلسه . (١٢٥)

ولمـا مات سليمان بن عبد الملك وتولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجّه فى عزل أسامة بن زيد المذكور قبل دفن سليمان . وأقرّ عبدَ الملك بن رفاعة على عمله بمصر مدّة ، ثم عزله بأيّوب بن شُرَحْبيل فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين . وكانت ولايةُ عبد الملك بن رفاعة على مصر فى هـذه المرّة ثلاثَ سنين تخمينا . وتأتى بقيـة ترجمته فى ولايته الثانية إن شاء الله تعالى . وفى أيام عبد الملك هذا قُتِل عبد العزيز ابن موسى بن نُصَيْر . وكان أبوه استعمله على الأندلس لمّـا قدم الشأم ، وكان سببه أنه تزوج بامرأة رُذْريق[1] فحملته على أن يأخذ أصحابه و رعيّته بالسجود له عند الدخول عليـه كما كان يُفْعَل لزوجها ، فقال : إن ذلك ليس فى ديننا ، وكان دينّـا فاضلا ، فلم تزل به حتى أمر بفتح باب قصير[2] ، فكان أحدهم اذا دخل عليـه طأطأ رأسه فيصير كالراكع له ، فرضـيت به وقالت له : الآن لَحِقْتَ بالملوك ، وبقى أن أعمَلَ لك تاجا مما عنـدى من الذهب واللؤلؤ فأبى ، فلم تزل به حتى فعل ، فانكشف ذلك للمسلمين[3] ، فقيل : إنه تنصّر ، فثاروا عليه وقتلوه بدسيسة من عند عبد الملك هذا بأمر سليمان بن عبد الملك ، فدخلوا عليه ، وهو يصلّى الصبح فى المحراب وقد قـرأ الفاتحة وسورة الواقعة ، فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واحتزّوا رأسه وسيّروه الى سليمان ، فعَرَضه سليمان على أبيه فتجلّد للصيبة وقال : هنيئا له الشهادة ، فقد قتلتموه والله صوّاما قوّاما . فعدّ الناس ذلك من زَلّات سليمان بن عبد الملك اهـ .

عبد العزيز بن موسى بن نصير ومقتله

(١) كان ملكا للاندلس قبل فتح طارق لها وقد حصلت بينه وبين طارق حروب انتهت بهزيمة رذريق وغرقه فى النهر (راجع ابن الأثير ج ٤ ص ٤٤٣ — ٤٤٥) . (٢) فى م : «صغير» .
(٣) فى م : «لسليمان» .

✦
✦ ✦

حوادث السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر

السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن رِفاعة الأولى على مصر وهى سنة ست وتسعين — فيها غزا مَسْلَمَةُ بن عبد الملك الصائفةَ . وفيها افتتح العباس ابن الوليد بن عبد الملك طَرَسُوس . وفيها عزم الوليد قبل موته بمدّة يسيرة على خلع أخيه سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد ، وكان الوليد قد شاور الحجاج فى ذلك فأشار عليه بخلعه ، فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فامتنع ، وكان بفلَسْطين ، فعرض عليه الوليد أموالا كثيرة فأبى ، فكتب الوليد الى عُمّاله أن يخلَعوا سليمان ويبايعوا لابنه عبد العزيز بن الوليد ، فلم يجبه الى ذلك سوى الحجاج وقُتيبة بن مسلم . ثم قال لعمر بن عبد العزيز : بايع لابن أختك عبد العزيز ، فإنّ عبد العزيز ابن الوليد كانت أمّه أخت عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : إنما بايعناك وسليمان فى عَقْد واحد ، فكيف نخلعه ونتركك ! فأخذ الوليد مِنْديلا وجعله فى عُنُق عمر بن عبد العزيز ولواه حتى كاد أن يموت ، فصاحت أخته أمّ البَنِين زوجة الوليد حتى أطلقه وحبسه فى بيت ثلاثة أيام الى أن قالت له أمّ البنين : أخرج أخى فأخرجه وقد كاد أن يموت ، وقد التوى عنقه ، فقالت أمّ البنين : اللهم لا تبلّغ الوليد فى ولد عبد العزيز ما أمّله . وفيها قُتِل قُتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصَيْن بن أَسِيد[1] بن زيد آبن قُضاعة الباهلىّ ، وهو من التابعين ، وكُنيته أبو صالح ، كان من كبار أُمراء بنى أُمية ، ولّاه الحجاج خُراسان ، وفتح الفتوحات ؛ فلما وَلِىَ سليمان بن عبد الملك الخلافة نقم عليه لكونه كان خلعه فى أيام أخيه الوليد ، فبعث اليه من قتله بعد أمور وحروب . وفيها توفّى الحَكَم بن أيوب بن الحكم بن أبى عَقِيل آبن عم الحجاج ، كان ولّاه الحجاج البصرة وزوّجه أخته زينبَ بنت يوسف . وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن عثمان

قتل قتيبة بن مسلم (١٢٦)

(١) كذا فى كتاب المعارف لابن قتيبة وابن خلكان . وفى الأصل : «أسد» وهو تحريف .

ابن عفان، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، كان من الطبقة الثالثة من تابعى أهل المدينة. وفيها افتتح قتيبة مدينة كاشغر[1]. وفيها حجّ بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم وهو أمير المدينة، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد (بفتح الهمزة وكسر السين المهملة)، وكان على حرب العراق وصلاتها يزيد بن المُهَلَّب، وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن، وعلى البصرة سُفيان بن عبد الله الكِندىّ من قِبَل يزيد بن المهلب، وعلى حرب خُراسان وكيع بن أبى مسعود. وفيها توفى الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أبو العباس الأُموىّ الدمَشْقىّ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام، وكان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم من كونه بنى المساجد والجوامع وبنى جامع دمشق ومسجد المدينة، وهو أوّل من اتخذ دار الضيافة للقادمين، وبنى البِيمارِستانات للمرضى، وساق المياه الى مكة والمدينة، ووضع المنابر فى الأمصار، غير أنه كان له مَساوئ من كونه كان أقرّ الحجاج على العراق وأشياء غير ذلك؛ وتولى الخلافة من بعده أخوه سليمان بن عبد الملك.

وفاة الوليد بن عبد الملك

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا.

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية عبد الملك بن رفاعة

السنة الثانية من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهى سنة سبع وتسعين — فيها غزا يزيد بن المهلّب جُرْجَانَ[2]. قال المدائنىّ: غزاها ولم تكن يومئذ [مدينة] إنما هى جبال محيطة بها. وفيها حج بالناس الخليفة سليمان بن عبد الملك. وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك

(١) كاشغر: قاعدة تركستان، وهى مدينة عظيمة آهلة عليها سور وأهلها مسلمون، قال فى القانون وتسمى أردركند (راجع تقويم البلدان للملك المؤيد اسماعيل). (٢) التكملة عن ابن الأثير وقد ذكر هذا الخبر فى حوادث سنة ثمان وتسعين.

بَرْجَمَةَ وحصنَ ابن عوف وافتتح أيضا حصنَ الحديد[1] وسردا، وشتّى بنواحى الروم. وفيها بعث سليمانُ بن عبد الملك على الغرب محمدَ بن يزيد مولى قريش فولِىَ سنتين وعدَل، ولكنه عسف على موسى بن نُصَيْر وقبض على ابنه عبد الله وسجنه ثم جاء البريد بأن يقتله؛ فتولّى قتلَه عبيد الله بن خالد بن صابى[2]، وكان أخوه عبد العزيز بن موسى على الأندلس، ثم ثاروا عليه فقتلوه فى سنة تسع وتسعين لكونه خلع طاعة سليمان، قتله وهو فى صلاة الفجر حبيب بن أبى عُبيد بن عُقبة بن نافع الفِهْرىّ.

ذكر وفاة موسى بن نُصَيْر المذكور

وفاة موسى بن نصير

(١٢٧) هو صاحب فتوحات الغرب، وكنيته أبو عبد الرحمن. قيل: أصله من عين التمر[3]، وقيل: هو مولى لبنى أمية، وقيل: لامرأة من لخم، مات بطريق مكة مع الخليفة سليمان بن عبد الملك. مولده بقرية كَفْرتُوثا[4] من قرى الجزيرة فى سنة تسع عشرة؛ وولّاه معاوية بن أبى سفيان غزو البحر فغزا قبرس وبنى بها حصونا ثم غزا غيرها؛ وطالت أيامه وفتح الفتوحات العظيمة ببلاد المغرب، وكان شجاعا مِقداما جوادا. وفيها جهّز الخليفة سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة. وفيها غزا عمرُ بن هبيرة أرضَ الروم فى البحر وشتّى بها. وفيها عزل سليمانُ داودَ بن طلحة الحضرمىّ عن إمرة مكة، وكان عمله عليها[5] ستة أشهر؛ وولّى عوضه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسِيد.

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

(١) كذا بالأصل، ولم نوفق الى هذا الاسم فى مصدر آخر. (٢) فى تاريخ الذهبىّ: «خالد بن حنباب». (٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربىّ الكوفة. (٤) كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة وهى فى مستو من الأرض ذات أشجار وأنهار. (٥) فى م: عامله.

حوادث السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة

السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهى سنة ثمان وتسعين — فيها غزا يزيد بن المهلّب بن أبى صُفْرة طَبَرِسْتان، فصالحه صاحبها الإصْبَهْبَذ[1] على سبعمائة ألف، وقيل: خمسمائة ألف فى السنة. وفيها غدر أهل جُرْجان وقتلوا عاملهم وجماعةً من المسلمين، فسار اليهم يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة وقاتلهم شهرا حتى نزلوا على حكمه، فقتل المُقَاتِلة[2] وصلب منهم فرسخين [عن يمين الطريق و يساره] وقاد منهم اثنى عشر ألف نفس الى وادى جُرْجان فقتلهم وأجرى الدماء فى الوادى. وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة مما يلى مَلَطْيَة. وفيها عادت الزلازل أربعين يوما، وقيل: ستة أشهر، فهدمت القلاع والأماكن العالية. وفيها استعمل سليمانُ عُرْوَةَ بن محمد بن عطية السعدى على اليمن. وفيها توفّى أيّوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ وأمّ أيوب المذكور أم أبَان بنت سليمان ابن الحَكَم، وقيل: بنت خالد بن الحكم، وكان شاباً جليلا. وفيها توفى عبيد الله ابن عبد الله بن عتْبة بن مسعود، وكنيته أبو عبد الله، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، وكان عالما زاهدا، وهو أحد الفقهاء السبعة المشارُ إليه فى الأبيات السابقة بعبيد الله، وكان الزهرى يلازمه ويأخذ عنه. وفيها فتحت مدينة الصقالبة ببلاد المغرب. وفيها حجّ بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أَسيد وهو أمير مكة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعا وستة أصابع.

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير ومعجم البلدان، وفى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى «أصفهبذ».

(٢) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير.

ذكر ولاية أيوب بن شُرَحْبِيل على مصر

نسب أيوب بن شرحبيل

هو أيّوب بن شُرَحْبيل بن أُكْشُوم[1] بن أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح أميرُ مصر.

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخه: أيوب بن شرحبيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصبّاح بن لَهيعة بن شُرَحْبيل بن مَرْثَد بن الصبّاح ابن مَعْدِيكَرِب بن يَعْفُر بن يَنُوف[2] بن شَرَاحِيل[3] بن أبى شَمِر بن شُرَحْبِيل بن ياشر (١٢٨) ابن أشغر[4] بن مَلْكِيكَرِب بن شَرَاحيل بن يَعْفُر بن عُمَيْر بن أبى كَرِب بن يعفُر بن أسعد بن مَلْكِيكَرِب[5] بن شمير بن أشغر بن ينوف بن أصبح الأصبحىّ. وأمه أم أيوب بنت مالك بن نُوَيْرَة بن الصبّاح. وأيّوب هذا أحد أمراء مصر وليها لعمر بن عبد العزيز. روى عنه أبو قَبِيل وعبد الرحمن بن مِهْران، وتوفّى فى رمضان سنة إحدى ومائة.

كتاب عمر بن عبد العزيز لعامله على مصر

حدّثنى موسى بن هارون بن كامل أخبرنا عبد الله بن محمد البُرْدِىّ حدّثنا أبى حدّثنا ابن أبى ذِئْب[6] حدّثنا عبد الرحمن بن مهران عن أيّوب بن شُرَحْبيل قال: كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامله على مصر: أن خُذْ من المسلمين من كلّ أربعين دينارا، ومن أهل الكتاب من كلّ عشرين دينارا إذا قبلوها فى كل عام، فإنه حدّثنى مَن سمعه عمّن سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى كلام ابن يونس باختصار

---

(١) فى الكندى والمقريزى: «أكسوم» بالسين المهملة. (٢) فى ف: «يعوف».
(٣) يوجد فى ف من هنا الى آخر النسب نقص فى بعض الأسماء، و م والكندى متفقان فى ترتيبه.
(٤) فى الكندى: «أشمر» بالميم المهملة. (٥) فى الكندى: «شمر» بالنون.
(٦) كذا فى ف وتهذيب التهذيب، وهو محمد بن عبد الرحمن. وفى م «أذينة» وهو خطأ.

ولايـــة أيوب وأعمـاله

قلت : وكانت ولاية أيوب هذا على مصر بعد عبد الملك بن رفاعة من قِبَل عمر ابن عبد العزيز فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين . فلما وُلِّىَ أيّوب هذا مصرَ جعل الفُتْيَا بمصر الى جعفر بن ربيعة و يزيد بن أبى حَبيب وعبيد الله بن أبى جعفر، وجعل على الشُّرْطة الحسنَ بن يزيد الرُّعَيْنى، و زِيد فى عطايا الناس عامّة، وعُطِّلت حانات الخمر وكُسِرت بإشارة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ونَزَحت القِبْط عن الكُوَر، واستُعْمِلَت [عليها] المسلمون، ونُزِعتْ أيديهم أيضا عن المواريث واستُعمِلَ عليها المسلمون، وحسُنت أحوال الديار المصرية فى أيامه، وأخذ أيوب هذا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و إصـلاح الأمور . و بينما هو فى ذلك قَدِم عليـه الخبرُ بموت الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى شهر رجب سـنة إحدى ومائة وتوليـة يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة، وأنّ يزيدَ أقرّ أيّوبَ بن شُرَحبيـل المذكور على عمله بمصر على الصلاة على عادته؛ فلم تطُل مدّة أيوب بعد ذلك، ومات فى يوم سابعَ عَشَرَ شهر رمضان من سنة إحدى ومائة المذكورة، وقيل: لإحدى عشرة خلت من شهر رمضان؛ فكانت ولايته على مصر سنتين ونصف سنة ؛ وتولى مصر بعده بِشْر بن صفوان الآتى ذكره .

عزله واختـلاف الرواة فى ذلك

وقال صاحب كتاب "البُغْيَة والاغتباط فيمن ولى الفُسْطاط": إنه عُزِل (يعنى أيوب هذا) فى التاريخ المذكور من الشهر والسنة ؛ غير أنه خالف ما ذكرناه من موته، وقال : "عزِل" والله أعلم، ووافقه غيره على ذلك . والصحيح ما نقلناه، أنه توفّى . غير أن يزيد لمـا وَلِى الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز غيّر غالبَ ما كان قرّره عمر . وسببه أن عمر لمـا احتُضِر قيل له : اكتب الى يزيد ابن عمك وأوصه بالأمة، قال: بماذا أُوصيه! إنه من بنى عبدالملك؛ ثم كتب اليه : "أمّا بعد، فاتّق الله يا يزيد، واتّق الصَّرْعة بعد الغَفْلة حين لا تُقال العَثْرةَ ولا تَقدِر على الرَّجْعة، إنك تترك ما تترك

لمن لايحمَدُك، وتصيرُ إلى من لايَعْذِرك، والسلام". فلما ولِيَ يزيد نزع أبابكر بن محمد ابن عمرو بن حَزْم عن المدينة، واستعمل عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفِهْرىّ عليها، فاستقضى عبدَ الرحمن بن سَلَمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومىّ، وأراد (١٢٩) معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حَيّان الى يزيد من ابن حزم أنه ضربه حَدّين وطلب منه أن يُقِيده(١) منه. ثم عَمَد يزيد الى كل ما صنعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردّه، ولم يَخْفْ شناعةً عاجلةً ولا إثما آجلا. فمن ذلك أن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان عاملا على اليمن، فجعل عليهم خراجا محدّدا(٢)، فلما ولِيَ عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله باليمن يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما حدّده محمد، وقال: لأن يأتيني من اليمن حَفْنة ذُرَة أحبُّ الىّ من تقرير هذه الوظيفة. فلما ولِيَ يزيد بعد عمر أمر بردّها، وقال لعامله: خذها منهم ولو صاروا حُرْضا(٣)، والسلام. ثم عَزَل جماعةً من العمال. فمن قال بعزل أيوب عن مصر فهو يستدلّ بما ذكرناه، والأصح أنه مات في التاريخ المذكور المقدّم ذكره.

✦

حوادث السنة الأولى من ولاية أيوب بن شرحبيل

السنة الأولى من ولاية أيوب بن شُرَحْبيل على مصر وهى سنة تسع وتسعين — فيها أغارت الخَزَر على إرمينية وأَذْرَبيجان، وأميرُ تلك البلاد يومئذ عبد العزيز بن حاتم الباهلىّ، وكان بينهم وقعة قَتَل اللهُ فيها عامة الخَزَر، وكتب عبد العزيز الباهلىّ الى الخليفة عمر بن عبد العزيز بذلك. وفيها حجّ بالناس أبو بكر بن حزم. وفيها استقضى عمر بن عبد العزيز الشَّعْبىَّ على الكوفة. وفيها قَدِم يزيد بن المهلَّب بن أبى

(١) يقيده: يأخذ له منه بالثأر. (٢) في الأصل «مجدّدا» بالجيم. (٣) حرضا: مشرفين على الهلاك.

صُفْرة من خُرَاسان، فما قطع الجسر إلا وهو معزول . وتوجه عدىّ بن أَرْطاة واليا من قِبَل عمر بن عبد العزيز على البَصْرة، فأبى يزيد بن المهلّب أن يسلّم عليه، فقبض عليه عدىّ بن أرطاة وقيّده وبعث به الى عمر بن عبد العزيز، فحبسه عمر بن عبد العزيز حتى مات . وفيها أسلم ملك الهند .

اسلام ملك الهند وخطابه الى عمر ابن عبد العزيز

قال ابن عساكر : كتب ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز : « من ملك الهند والسند ، ملك الأملاك الذى هو ابن ألف ملك وتحته ابنة ألف ملك ، والذى فى مملكته نهران يُنبتان العُود والكافور والأكرة التى يوجد ريحها من اثنى عشر فرسخا ، والذى فى مَرْبَطه ألف فيل وتحت يده ألف ملك ، الى ملك العرب :

أما بعد ، فإن الله قد هدانى الى الإسلام فابعث إلىّ رجلا يعلّمنى الإسلام والقرآن وشرائع الإسلام ، وقد أهديت لك هديّة من المسك والعَنْبر والنَّد والكافور فاقبلها ، فإنما أنا أخوك فى الإسلام ، والسلام » .

وفيها تُوُفّى سعيد بن أبى الحسن أخو الحسن البصرىّ ، وكان أصغر من الحسن ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة ، وحزن على موته أخوه الحسن حزنا عظيما وأمسك عن الكلام حتى كُلِّم فى ذلك ، فقال أول ما تكلم : الحمد لله الذى لم يجعل الحزن عارا على يعقوب . وفيها توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك ابن مروان الأموىّ الهاشمىّ ، وأمه وَلّادة بنت العبّاس ، وهى أم الوليد أيضا ، وكنيته أبو أيوب ، وَلِىَ الخلافة بعد أخيه الوليد بن عبد الملك سنة ست وتسعين ، وكان فصيحا لَسِنًا جميلا حسنَ السِّيرة مفتاحًا للخير ، أذهب الله به ظلم الحجاج ، وأطلق من كان فى حبس الحجاج ، فأنصف المظلومين ، وبنى مدينة الرَّملة وسكنها ، ثم حسم أفعاله باستخلافه ابنَ عمه عمر بن عبد العزيز على المسلمين قبل أخويه يزيد وهشام .

سليمان بن عبد الملك ورفاته

(١٣٠)

وكان سليمان هذا أكولا، وحكاياته فى كثرة الأكل مشهورة، منها: أنه حجّ مرّة فنزل بالطائف فأكل سبعين رمّانة، ثم جاءوه بخروف مشوىّ وست دجاجات فأكلها، ثم جاءوه بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا، ثم نعس وانتبه فأتاه الطبّاخ فأخبره أن الطعام استوى، فقال: أعرضه علىّ قِدْرًا قِدرا، فصار يأكل من كل قدرة[1] اللقمة واللقمتين واللحمة واللحمتين، وكانت ثمانين قدرا، ثم مُدّ السِّماطُ فأكل على عادته كأنه ما أكل شيئا. اهـ. وكانت وفاته بدابِق[2] فى صفر سنة تسع وتسعين عن خمس وأربعين سنة. وكانت خلافته دون ثلاث سنين، رحمه الله. وفيها وَجّه عمر بن عبد العزيز إلى مَسْلَمة وهو بأرض الروم يأمره بالقُفول منها بمن معه من المسلمين، ووجّه لهم خيلا وطعاما كثيرا، وحثّ النـاسَ على معونتهم. وفيهـا أغارت الترك على أذَرْبيجان فقتلوا من المسلمين جماعة؛ فوجّه عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلىّ فقتل أولئك الترك، ولم يُفلت منهم إلا اليسير. وفيها توفّى سهل بن عبد العزيز ابن مروان أخو الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان فاضلا دَيِّنا زاهدا. وفيهـا توفى قيس بن أبى حازم عوف بن الحارث الأحْمَسىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، شهد مع خالد بن الوليـد حين صالح أهلَ الحِيرة والقادسـيّة. وفيها توفى القاسم بن مُخَيْمِرة الهَمْدانىّ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، وكان يدعو بالموت، فلما نزل به كرهه، وكان ثقةً مع علم وزهد وورع.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.

(١) القدر مؤنثة لا تدخل عليها التاء فى غير التصغير.

(٢) دابق: قرية قرب حلب.

حوادث السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل

السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر وهى سنة مائة — فيها حج بالناس أبو بكر بن حزم . وفيها غزا الصائفة الوليد بن هشام المُعَيْطى ؛ وفيها خرج شَوْذَب الخارجى واسمه بِسْطام من بنى يَشْكُر . وفيها أمر عمر بن عبد العزيز أهلَ طُرَنْدة[1] بالقفول عنها الى مَلَطْيَة ، وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين ، وملطية يومئذ خراب ، وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج ويعودون إلى بلادهم ؛ فلم يزالوا كذلك الى أن وَلِىَ عمر بن عبد العزيز فأمرهم بالعود الى ملطية و إخلاء طرندة خوفاً على المسلمين [من العدو[2]] وأخرب طرندة . وفيها تزوج محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الحارثيّة ، فولدت له السفّاح أوّل خلفاء بنى العباس الآتى ذكرهم إن شاء الله تعالى . وفيها كانت الزلازل ، فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الأمصار وواعدهم يوما بعينه ، ثم خرج هو بنفسه رضى الله عنه فى ذلك اليوم وخرج معه الناس ، فدعا عمر وتضرّع الى الله فسكنت الزلازل ببركته . وقيل : إنّ فى أول هذه السنة كانت أوّل دعوة بنى العباس بخُراسان لمحمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، فلم يظهر أمره غير أنه شاع ذلك فى الأقطار ، ثم وقعت أمور الى أن ظهرت دعوتهم فى سنة مائة واثنتين وثلاثين ، كما سيأتى ذكره فى محله . وفيها توفى خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارىّ ، وأمه جميلة بنت سعد بن الربيع الخَزْرَجيّة ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة ، وكذا جميع إخوته ، وكنيته أبو زيد ، وكان عالما زاهدا ،

(١) طرندة : بلدة من ملطية على ثلاث مراحل داخلة فى بلاد الروم . (٢) الزيادة عن ابن الأثير .

وهو أحد الفقهاء السبعة . وفيها توفّى الشاب الصالح الناسك عبد الملك ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان، مات فى خلافة أبيه عمر بن عبد العزيز . قال بعض أهل الشأم : كنا نرى أنّ عمر بن عبد العزيز إنما أدخله فى العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك المذكور هذا . ومات عبد الملك المذكور وله تسع عشرة سنة رحمه الله.

وفيها كان طاعون عدىّ بن أرطاة، ومات فيه خلائق . وفيها توفى أبو رجاء العُطَارِدىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل البصرة، واسمه عِمْران بن تَيْم، وقيل : ابن مِلْحان، وقيل : عُطَارِد بن ثور(١). وفيها توفى أبو طُفَيْل عامر بن واثِلة بن عبد الله ابن عمرو الليثىّ الكِنانىّ الصحابىّ، آخر من رأى فى الدنيا النبىّ صلى الله عليه وسلم بالإجماع، وكان من شيعة علىّ، روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم استلامَه الركن.

وفيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند(٢) يدعوهم الى الإسلام على أن يُمَلّكهم بلادَهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ؛ وقد كانت سِيرته بَلَغَتْهم، فأسلم جيشبة بن ذاهر(٣) وعدّة ملوك وتسمّوا بأسماء العرب . وكان استعمل عمرُ على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة ، فغزا عمرو بعضَ الهند وظفِر حتى بقى ملوك السند مسلمين، فبَقُوا على ذلك الى خلافة هشام ، [ثم] ارتدّوا عن الإسلام لأمر وقع من هشام .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرون(٤) إصبعا .

---

(١) فى طبقات ابن سعد : « واسم أبى رجاء عطارد بن برز » . (٢) كذا فى ف وابن الأثير . وفى م : « الى ملوك الروم والسند » ويظهر أنها من زيادات النساخ . (٣) كذا فى ابن الأثير، وفى الأصل الفتوغرافى جاء هذا الرسم نفسه للكلمة من غير إعجام . (٤) فى ف : « اثنان وعشرون » .

ترجمة بشر بن صفوان

ذكر ولاية بِشْر بن صفوان على مصر

هو بِشْر بن صفوان بن تَوِيل (بفتح التاء المثناة) بن بشر بن حَنْظَلة بن عَلْقَمة بن شُرَحْبِيل بن عُرَيْن[1] بن أبى جابر بن زُهَيْر الكلبىّ، أميرُ مصر. وليَها من قِبَل يزيد بن عبد الملك بعد موت أيّوب بن شُرَحْبِيل فى سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى ومائة.

قال ابن يونس: وحدّث عنه عبد الله بن لَهِيعة، ويَرْوِى عن أبى فِراس. انتهى كلام ابن يونس، ولم يذكر وفاته ولا عزله.

وقال غيره: وفى أيّام بشر على مصر نزل الروم تِنِّيس وأقام بعد ذلك مدّة، وولّاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقيّة بالغرب، فخرج اليها من مصر فى شوّال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حنظلة بن صفوان على مصر، فأقرّه يزيد بن عبد الملك على إمرة مصر عوضا عن أخيه بشر المذكور.

(١٣٣) وقال صاحب كتاب "البغية والاغتباط، فيمن وَلِى الفُسطاط" بعد ما ذكر نسبه الى جدّه، قال: ولّاه يزيد بن عبد الملك، وقَدِمها (يعنى مصر) لسبعَ عشرةَ ليلةً خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة، فعمل على شرطته شُعَيْب بن حُمَيْد ابن أبى الرِّبْذاء[2] البَلَوِىّ. وفى إمرته نزلت الروم تِنِّيس، وكتب يزيد بمنع الزيادات التى زادها عمر بن عبد العزيز، ودوّن التدوين الرابع[3]، ثم خرج الى إفريقيّة بإشارة يزيد بن عبد الملك فى شوّال سنة اثنتين ومائة، واستخلف أخاه حَنْظَلة. اهـ. وسبب

(١) كذا فى ف وهامش الكندى. وفى م: «عزيز». (٢) كذا فى الكندى والقاموس. وفى م: «أبى الزيد» وفى ف: «أبى الرفد» وكلاهما تحريف. (٣) المراد بالتدوين هنا تسجيل القبائل واحصاؤها وارجاع كل فرع الى أصله. (راجع الكندى صفحة ٧٠) وكان التدوين الأوّل لعمرو بن العاص، والتدوين الثانى لعمر بن عبد العزيز، والتدوين الثالث لقرّة بن شريك.

ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم والي إفريقية

عزل بشر بن صفوان وتوجّهه الى إفريقيّة قتلُ يزيد بن أبي مسلم ؛ وكان الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان استعمل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج على إفريقيّة سنة إحدى ومائة ، بعد عزل محمد بن يزيد مولى الأنصار ، فلمّا وَلِيَ يزيد على إفريقيّة عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجّاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمّة فأسلم بالعراق ؛ فإنّ الحجّاج كان ردّهم الى قُراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفّار ، فأراد يزيد بن أبي مسلم [أن] يفعل بأهل سواد إفريقيّة كذلك ؛ فكلّموه في ذلك فلم يسمع وعزم على ماعزم عليه ؛ فلما تحقّقوا ذلك أُجمِع رأيهم على قتله ، فوثبوا عليه وقاتلوه وقتلوه ، وولّوْا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد المذكور ، وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار ، وكان عندهم ؛ وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك : إنّا لم نخلع أيدينا من الطاعة ، ولكنّ يزيد بن أبي مسلم سامَنَا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا علينا محمد بن يزيد ؛ فكتب اليهم يزيد : إني لم أرض بما صنع يزيد بن أبي مسلم ، وأقرّ محمد بن يزيد على عمله مدّة أيّام ، ثم بدا له إرسالُ بشر بن صفوان هذا الى إفريقيّة فكتب اليه بالتوجّه ، وأقرّ أخاه حنظلة بن صفوان على إمرة مصر عوضَه برغبة أخيه بشر في ذلك . وخرج بشر الى إفريقيّة ووقع له بها أمور يطول شرحها الى أن غزا جزيرة صِقِلّية في سنة تسع ومائة وغنم منها شيئا كثيرا ، ثم رجع من غَزاته الى القَيْروان فتوفّي بها من سنته . فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغرّ السَّلَمِيّ . انتهت ترجمة بشر بن صفوان .

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية بشر

السنة الأولى من ولاية بشر بن صفوان على مصر وهي سنة إحدى ومائة — فيها اسْتُخْلِف يزيد بن عبد الملك بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز في شهر

رجب . وفيها ولّى الخليفةُ يزيدُ بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفِهْرىّ على المدينة ، وعزل عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فحجّ عبد الرحمن بالناس، وكان عاملُ مكّة فى هذه السنة عبدَ العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد، وكان على الكوفة عبد الحميد، وعلى قضائها الشعبىّ، وكانت البصرة قد غلب عليها [ابن] المهلّب، وكان على خُراسان عبد الرحمن بن نُعَيْم . وفيها لحِق يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة بالبصرة وغلب عليها وحبس عاملها عدىّ بن أَرْطاة الفَزَارىّ وخلع يزيد بن عبد الملك من الخلافة وخرج عن طاعته — وكان يزيد هذا مَنْ حبسه عمر بن (١٣٣) عبد العزيز فى أيّام خلافته كما تقدّم ذكره — فجهّز الخليفة يزيد بن عبد الملك لحرب يزيد بن المهلّب الجيوش، ووقع لجيش يزيد بن عبد الملك مع يزيد بن المهلّب وقائع آلت الى أن قُتِل يزيد بن المهلّب المذكور . وفيها توفّى أبو صالح السَّمّان وهو المعروف بالزيّات، واسمه ذَكْوان، مولى غَطَفان، من الطبقة الثانية من الموالى بالمدينة، أسند عن جماعة من الصحابة ورَوَى عنه خلق كثير . وفيها توفّى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشىّ الأُموىّ أبو حفص، وَلِى الخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهده اليه بحيلة وضعها سليمان بن عبد الملك حتى بايعه يزيد وهشام ابنا عبد الملك وتمّ أمره . ومولده بالمدينة سنة ستين عامَ توفّى الخليفة معاوية بن أبى سُفيان أو بعدها بسنة ، وأمّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فسار عمر بن عبد العزيز فى الخلافة سِيرة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم من التقلّل والتقشّف والعدل فى الرعيّة والإنصاف، الى أن توفّى يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رجب بدَيْر سَمْعان وصلّى عليه ابنُ عمّه يزيد بن عبد الملك بن مروان الذى تخلّف بعده ؛ ومات عمر بن عبد العزيز وله تسع وثلاثون سنة وستة أشهر .

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ : عن يوسف بن ماهَك قال : بينما نحن نسوّى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رَقّ من السماء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

ذكر موت عمر بن أبي ربيعة

قلت : وفى هذه كفاية عن ذكر شيء من مناقبه رحمه الله . وفيها توفّى عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ الشاعر المشهور ، وكنيته أبو الخطّاب ؛ ولد فى الليلة التى مات فيها الخليفة عمر بن الخطاب . وكان الحسن البصريّ يقول : أىّ حقّ رُفع ، وأىّ باطل وُضع . وكانت العرب تقرّ لقريش بالتقدّم عليها فى كلّ شيء إلّا فى الشعر حتى أتى عمر هذا فأقرّت لها بالشعر . قال ابن خلّكان : لم يكن فى قريش أشعر منه ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ، وله فى ذلك حكايات مشهورة .

قلت : وتشبيبه بالنساء وحكايته مع فاطمة[1] بنت عبد الملك بن مروان مشهورة . ومن شعره :

حَيِّ طَيْفًا من الأحبّة زارَا * بعدَ ما صَرَّعَ الكرَى السُّمّارَا

طارقًا فى المنام تحتَ دُجى اللّيـ * ـلِ ضَنينا بأن يَزُورَ نهارا

قلتُ ما بالُنا جُفينا وكُنّا * قبل ذاك الأسماعَ والأبصارا

قال إنّا كما عهِدْتَ ولكنْ * "شَغل الحَلْيُ أهلَه أن يُعارا"[2]

(١) كذا فى الأغانى فى أخبار عمر بن أبى ربيعة (ج ١ ص ١٩٠) طبع دار الكتب المصرية . وفى الأصل : « مروة » .

(٢) مثل يضرب به المسئول شيئا هو أحوج اليه من السائل .

وفيها توفّى ذو الرُّمّة الشاعر المشهور، وكنيته أبو الحارث، واسمه غَيْلان بن عُقْبةَ، وهو من الطبقة الثانية من شعراء الإسلام .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية بشر بن صفوان

السنة الثانية من ولاية بشر بن صفوان على مصر وهى سنة اثنتين ومائة — فيها وقعة كانت بين يزيد بن المُهلَّب بن أبى صفرة وبين مَسْلَمة بن عبد الملك بن مروان قُتِل فيها يزيد بن المهلّب المذكور وكسر جيشه وانهزم آل المهلّب، ثم ظفِر بهم مسلمة فقتل فيهم وبَدّع وقل من نجا منهم . وفيها غزا عمر بن هُبَيْرة الروم من ناحية إرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلِىَ العراق، فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا نحو سبعمائة أسير . وفيها غزا العبّاس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الروم فافتتح دَلْسة . وفيها حجّ بالناس أمير المدينة عبد الرحمن بن الضحّاك . وفيها توفّى محمد بن مروان بن الحكم والد مروان الحمار آخرِ خلفاء بنى أميّة الآتى ذكره . وفيها توفى الضحاك بن مُزَاحِم الهلالىّ، [و]هو من رهط زينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو القاسم، وهو من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة . وفيها توفّى يزيد ابن [أبى] (١) مسلم كاتب الحجّاج، وكنيته أبو العلاء (٢)، وكان على نَمَط الحجّاج فى الجبروت وسفك الدماء، ولما مات الحجاج أقرّه الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر؛ فلما مات الوليد وَلِىَ أخوه سليمان الخلافةَ عزله بيزيد بن المُهلَّب بن أبى صفرة المقدّم ذكره، وأمره سليمان بمسكه وإرساله اليه، فأرسله اليه فحبسه الى أن أخرجه

(١) التصحيح عن ابن الأثير . (٢) فى م : أبو الأعلى .

يزيد بن عبد الملك وولّاه إفريقيّة فقتل هناك فى هذه السنة. وقد حكينا ترجمته وقِتلته فى أوّل ترجمة بشر بن صفوان. وفيها توفّى عدىّ بن زيد بن الحُمار[1] العِبَادىّ التميمىّ الشاعر المشهور، وهو جاهلىّ نَصْرانِىّ من فحول الشعراء، ذكره محمد بن سلّام فى الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية، وقال: وهم أربعة فحول: طَرَفَة بن العبد وعَبِيدُ بن الأَبْرَص وعَلْقَمَةُ بن عَبَدَة وعدىّ بن زيد بن الحمار. قال أبو الفرج صاحب الأغانى: الحُمار بخاء معجمة مضمومة. وفى وفاته أقوال: قيل إنه مات قبل الإسلام، وقيل فى زمن الخلفاء الراشدين، وقيل غير ذلك. ومن شعره:

أَيْنَ أهل الديار مِنْ قوم نوح * ثمّ عادٌ من بعدهم وثَمودُ
أين آباؤنا وأين بَنُوهمْ * أين آباؤهم وأين الجدودُ
سلكوا مَنْهَجَ المنايا فبادُوا * وأرانا قد كان منّا وُرُودُ
بينما هُمْ على الأَسِرَّةِ والأَنْـ * ـمَاط أفْضَتْ الى التراب الخدودُ
ثم لم ينقضِ الحديثُ ولكِنْ * بعد ذاك الوعيدُ والموعودُ

ومنها:

وصحيحٌ أضحَى يعود مَريضًا * هو أدنَى للوت مِمَّنْ يعودُ

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا.

(١) اضطربت نسخ الأغانى المخطوطة والمطبوعة فى هذا الاسم وأكثرها على أنه «حماد» كما فى خزانة الأدب (ج ١ صفحة ١٨٤) ومعاهد التنصيص وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام والشعر والشعراء لابن قتيبة. وكنا نرجح اثباته كما ورد فى هذه المصادر «حماد» لولا أن المؤلف كرره ثانية عن محمد بن سلام فى طبقاته «الخمار» وأخرى بالعبارة عن أبى الفرج صاحب الأغانى، مع أن النسخة المطبوعة فى ليدن من طبقات ابن سلام لم يرد فيها الا «حماد»، وقد راجعنا جميع نسخ الأغانى المخطوطة والمطبوعة التى تحت أيدينا فلم نجد فيها هذا الاسم مدوّنا بالعبارة كما ذكره المؤلف فتأمل. وفى شعراء النصرانية: «حمار» وكتب فى التعليق عليه: «ويروى خمار وحماد وحماز».

ولاية حنظلة بن صفوان الأولى واستخلاف بشر له

ذكر ولاية حَنْظَلة بن صَفْوان الأولى على مصر

وَلِيَ حَنْظَلة إمرةَ مصر باستخلاف أخيه بشر بن صفوان له لمّا ولّاه الخليفة يزيد بن عبد الملك إمرة إفريقية وكتب ليزيد بذلك ، فاقرّه يزيد على إمرة مصر وذلك فى شوّال سنة اثنتين ومائة . وحنظلة هذا من بنى كَلْب ، ولمّا وَلِيَ مصر مَهّد (١٣٥) أمورها ودام بها الى سنة ثلاث ومائة [ثم] خرج الى الإسكندرية واستخلف على مصر عُقْبَة بن مسلم التُّجِيبِيّ ؛ ثم ورد عليه كتاب الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بكسر الأصنام والتّماثيل ، فكُسرت كلّها ومُحيت التماثيل من ديار مصر وغيرها فى أيّامه .

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس : حنظلة بن صفوان الكلبيّ أمير مصر لهشام بن عبد الملك ، رَوَى عنه أبو قَبِيل آخر ما عندنا (١) من أخباره . وقدومُه من الغرب سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان أخرجه عبد الرحمن بن حبيب الفِهْرِيّ .

قلت : وقوله «أمير مصر» لهشام يعنى فى ولايته الثانية على مصر . اهـ .

قال : وكان حنظلة حسن السيرة فى سلطانه (٢) . حدّثنى مسلمة (٣) بن عمرو بن حفص المُرادِيّ وأبو قُرّة محمّد بن حُمَيْد الرُّعَيْنِيّ حدّثنى النّضر بن عبد الجبّار أخبرنا ضِمام بن إسماعيل عن أبى قَبِيل ، قال : أرسَل الىّ حنظلة بن صفوان فأتيته فى حديث طويل . هذا ما ذكره ابن يونس فى ترجمة حنظلة بتمامه وكماله .

قلت : واستمرّ حنظلة على عمله بمصر حتى توفّى يزيد بن عبد الملك واستقرّ أخوه هشام بن عبد الملك فى الخلافة ، [ثم] (٤) صُرِف حنظلة هذا بأخيه محمد بن عبد الملك

(١) فى هامش م «عنده» . (٢) فى م : أحكامه . (٣) كذا فى م . وفى ف : «سلامة بن حفص المرادى» . (٤) الزيادة عن الكندىّ .

ابن مروان، وذلك فى شوّال سنة خمس ومائة؛ فكانت مدّته على مصر ثلاث سنين. وتأتى بقية ترجمته فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

عزله عن مصر والسبب فى ذلك

وسبب عزل حنظلة عن مصر أمور، منها : أنّ هشاما عزله وأراد أن يُوَلّىَ عُقْفان على مصر عِوضَه ثم ثنَى عزمه عن ذلك ووَلّى عُقْفان الصدقة ووَلّى أخاه محمدا مصر. وعقفان المذكور حَرُورِىّ [اسمه عقفان](١)، خرج فى أيام يزيد بن عبدالملك فى ثلاثين(٢) رجلا، فأراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه، فقيل له : إن قُتِل عقفان بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة، والرأى أن تبعث لكلّ رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلّمه فيردّه؛ ففعل يزيد ذلك؛ فقال لهم أهلوهم : إنا نخاف أن نُؤْخذ بكم؛ وأومنوا فرجعوا وبقى عقفان وحده، فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه وردّه . فلمّا وَلِىَ هشام الخلافة ولّاه أمرَ العصاة بعد أن أراد أن يُوَلّيَه إمْرة مصر، ولمّا وَلِىَ عقفانُ أمرَ العصاة وعظُم أمره قدِم ابنه من خُراسان عاصيا، فشدّه وَثاقا وبعث به الى الخليفة هشام، فأطلقه هشام لأبيه، وقال: لو خانتنا عقفان لَكَتَم أمر ابنه عنا، فاستعمله على الصدقة، فبقى عقفان على الصدقة الى أن مات هشام ووَلِىَ الخلافةَ مروانُ الجَعْدِىّ الحمار .

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية حنظلة بن صفوان

السنة الأولى من ولاية حنظلة بن صفوان الكلبىّ على مصر وهى سنة ثلاث ومائة — فيها قُتِل أمير الأندلس السَّمْح بن مالك الخَوْلانِىّ، قتله الروم يوم التروية . وفيها أغارت الترك(٣) على اللّان(٤) . وفيها غزا العباس بن الوليد الروم

(١) كذا فى الأصل والجملة فى غنى عنه . (٢) فى الكامل لابن الأثير «ثمانين» .

(٣) فى م : الروم . (٤) اللان : بلاد واسعة، فى طرف إرمينية .

فتح مدينة يقال لها رسلة[1] . وفيها جُمعت مكّة والمدينة لعبد الرحمن بن الضّحاك .
(١٣٦) وفيها وُلِّىَ عبد الواحد بن عبدالله النضرىّ[2] الطائفَ بعد عزل عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد عنه وعن مكّة . وفيها حجّ بالناس عبد الرحمن بن الضحّاك ، وكان أمير العراق فى هذه السنة عمرَ بن هُبَيْرة ، وعلى خُراسان الحَرَشىّ . وفيها توفّى يحيى بن وَثّاب الأَسَدِىّ مولاهم قارئ الكوفة أحد القرّاء ، أخذ القراءة عَرْضا عن عَلْقَمة والأسود وعُبَيد ومسروق وغيرهم . قال الأعمش : كان يحيى بن وثاب لا يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم فى عَرْض ولا فى غيره . وفيها توفّى أبو الشَّعْثاء جابر بن زيد الأَزْدِىّ ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة ، وكان فقيها عالما يُفْتى أهل البصرة فى غيبة الحسن البصرىّ وفى حضوره . وفيها توفّى خالد بن مَعْدان بن أبى كُرَيب[3] ، أبو عبد الله الكُلاعىّ ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام كان عابدا وَرِعا ، وكان يكره الشهرة . وفيها توفّى سليمان[4] بن يَسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : إنه كان مُكَاتَبًا لها فأدّى وعَتَق ، ووهبت ميمونة ولاءه لابن عباس ، وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة ، وكنيته أبو أيّوب ، وقيل أبو محمد ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وكانوا يفضلونه على سعيد بن المُسَيَّب . وفيها توفى أبو بُرْدة بن أبى موسى الأشعرىّ ، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة ، ووَلِىَ قضاءَ الكوفة بعد شُرَيْح ، وكان سعيد بن جُبَيْر قتيلُ الحجّاج كاتبَه .

---

(١) كذا فى الأصل والطبرى . وفى ابن الأثير : «دسلة» . وفى هامش الطبرى : « دسلة ، غسلة ، وسلة » ولم نجد هذه الأسماء فى المعاجم التى بين أيدينا .

(٢) كذا فى ف والطبرى وابن الأثير . وفى م : « البصرى » بالباء .

(٣) كذا فى الأصل وتهذيب التهذيب . وفى ابن الأثير : « كرب » .

(٤) هو أخو عطاء بن يسار وكلاهما كان مولى لميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وتوفيا فى هذه السنة (انظر طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

حوادث السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان

السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة أربع ومائة — فيها كانت وقعة نهر أَرَّان[1]، فالتقى المسلمون والكفّار وكان أمير المسلمين الجرّاح بن عبدالله الحَكَمِيّ ، وعلى الكفار ابن الخاقان ، وكانت الوقعة بقرب باب الأبواب ، ونصر الله المسلمين وركبوا أَقْفِية الترك قتلا وأسرا وسَبْيا . وفيها عزل الخليفة يزيدُ ابن عبد الملك عبدَ الرحمن بن الضحّاك عن المدينة ومكّة وولّى عليهما عبد الواحد النَّضْرِيّ[2]. وفيها توفّى أَبان بن عثمان بن عفّان ، وأمّه أمّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو ، وكنيته أبو سعيد ، وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة ، وكان فقيها ، ووَلِيَ إمرةَ المدينة لعبد الملك بن مروان . وفيها توفى الشَّعْبِيّ واسمه عامر بن شَرَاحِيل أبو عمرو الشعبيّ ، شعب هَمْدان ، كان علّامة أهل الكوفة فى زمانه ، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب ، وروى عن عليّ يسيرا وعن المغيرة بن شُعْبة وعائشة وأبى هريرة وغيرهم . وقال أبو بكر بن عيّاش عن الحسن قال : ما رأيت أفقه من الشَّعْبِيّ ؛ قلت : ولا شُرَيْح ؟ قال : تريد أن تكذّبنى ! .

وفيها توفى رِبْعِيُّ بن حِرَاش بن جَحْش الغَطَفانىّ الكوفىّ ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة ، وكان لا يكذِب قطّ ؛ وكان له لبنان عاصيان على الحجّاج بن

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وقال ياقوت فى معجمه : « وأرّان : اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها « جنزة » التى تسميها العامّة « كنجة » وبين « أرّان » و « أذربيجان » نهر يقال له : الرس . وقال نصر : « أرّان من أصقاع إرمينية » . وهذا يتفق مع ما كتبه ابن الأثير والطبرى عن هذه الغزوة فى هذه السنة . فما جاء بالأصل من أنها « وقعة النهروان » تحريف . (٢) فى الأصل : « المصرى » والصواب ما أثبتناه عن ابن الأثير ، وقد سبق ذكره فى الصفحة الثالثة .

(١٣٧) يوسف الثقفىّ، فقيل للحجّاج : إن أباهما لا يكذِب قط فسَلْه عنهما ؛ فأرسل اليه الحجّاج قال : أين أبناك ؟ فقال : فى البيت، قال الحجّاج : قد عفونا عنهما بصدقك. وفيها توفّى أبو قِلابَة الجَرْمِىّ واسمه عبد الله بن زيد، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، وكان فقيها عابدا طُلِب الى القضاء فهرَب الى الشام وأقام به . وفيها حجّ بالناس عبد الواحد بن عبد الله النَّضْرىّ عامل الطائف، وكان عاملُ العراق كلّه فى هذه السنة عمرَ بن هُبَيْرة مضافا للشرق كلّه ، وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكِنْدِىّ، وعلى قضاء البصرة أبو قِلابَةَ الجَرْمِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأحد عشر إصبعا .

* * *

حوادث السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهى سنة خمس ومائة — فيها أيضا زحف الخاقان ملك الترك وخرج من الباب[1] فى جمع عظيم من الترك وقصد إرمينية، فسار اليه الجرّاح الحَكَمىّ فاقتتلوا أياما ثم كانت الهزيمة على الكفّار، وكان ذلك فى شهر رمضان. وفيها غزَا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فقتل وسبَى . وفيها غزا الجرّاح الحَكَمى اللّان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وأصاب غنائم كثيرة . وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قُونِيَةَ من أرض الروم وكَاخ[2] . وفيها حجّ بالناس ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك، فأرسل

(١) الباب من مدن ماوراء النهر بينه وبين الترمذ ثلاثة أيام وهو بين بخارا والترمذ على بعد ثمان مراحل من بخارا . (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل ص ٣٩١ طبعة أوروبا) . (٢) كذا فى م وفى ف « كنخ » وظاهر عبارة القاموس وشرحه أنهما لغة فى هذا الاسم حيث قال « وكاح كسحاب بلد بالروم أو هو كنخ بحذف الألف » وان كان ياقوت ذكر فى كلامه على هذه المادة أنه سأل واحدا من تلك النواحى عن اسمها فقال : هى كاخ بالالف لا شك فيها

الى عطاء متى أخطب ؟ قال : بعد الظهر قبل التَّرْوية بيوم، فخطب قبل الظهر وقال : أخبرنى رسولى عن عطاء ؛ فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر، فاستحيا إبراهيم . وفيها توفّى الخليفة يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين، أبو خالد القرشىّ الأُمويّ الدمشقىّ . وَلِىَ الخلافة بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بعهد من أخيه سليمان معقود فى تولية عمر بن عبد العزيز؛ ولهذا قلنا فى ترجمة عمر ابن عبد العزيز : «بجيلة من سليمان»، فإنّ سليمان كان عهد لعمر بن عبد العزيز بالخلافة فخاف من إخوته ومن الناس، فأخفى ذلك وبايع الناس لما هو مكتتب، فقالوا : نبايع على أن يكون فيه ولد عبد الملك، فبايعوا فإذا فيه عمر بن عبد العزيز، ثم من بعده ليزيد وهشام، فتمت البيعة؛ وأُمّ يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية، ومولده سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين . ودام فى الخلافة إلى أن مات فى الخامس والعشرين من شعبان بسواد الأُرْدُنّ . وكانت خلافته أربع سنين وشهرا، وتولى الخلافة بعده أخوه هشام بن عبد الملك .

يزيد بن عبد الملك ووفاته

وكان سبب موته أنه كان يُحبّ جارية من جواريه يقال لها حَبَابَة، وكانت مغنية، وكان يزيد صاحب لهو وطرب، فلمّا وَلِى يزيد الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز أقام يسير بسيرة عمر أربعين يوما وترك اللهوَ والشرب، فقالت حَبَابة المذكورة لِخَصِيٍّ ليزيد، وهو صاحب أمره، : ويحك ! قربنى منه حيث يسمع كلامى ولك عشرة آلاف درهم، ففعل، فلما مرّ بها يزيد أنشدتْ :

(١٣٨)

بَكَيْتُ الصِّبا جُهْدِى فَمَنْ شاء لامنِي * ومنْ شاء آسَى فى البُكاء وَأسعَدَا

وأبياتا أُخر بالألحان، والشعر للأحوص، فلمّا سمعها يزيد قال : ويحكَ يا خَصِيّ ! قل لصاحب الشُّرْطة يصلى بالناس، ودخل إليها وعاد إلى انهماكه ولذّاته . فلما كان بعض الليالى شرقت حبابة فماتت، فحزن عليها يزيد حزنا عظيما،

وخلّاها يزيد ثلاثة أيام لم يدفنها وهو ينظر إليها، ثم دفنها خمسة أيام فلم يُطق ذلك، فنبشها وأخرجها من القبر وجعل يقلّبها ويبكى؛ فقوِىَ عليه الحزن حتى قتله بعد سبعة عشر يوما. وفيها توفّى كُثَيِّر عزّة، واسمه كثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود، وهو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة، وكان شِيعيّا، قال ابن ماكولا: كان يتقلّب فى المذاهب. ذكر وفاة كثير عزة

قلت: ولولا تقلّبه فى المذاهب ما قرّبه بنو أُميّة فإنهم كانوا يكرهون الشيعة.

قلت: وهو أحد العشّاق وصاحب عزّة. قيل: إنّ عزة دخلت على أمّ البنين أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، فقالت لها أمّ البنين: ما معنى قول كُثيّر:

قَضَى كُلُّ ذى دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ * وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

ما كان هذا الدَّيْن؟ قالت: وعدتُه بقُبْلة ثم رَجَعْتُ عنها، فقالت: أنجزيها وعلىّ إثمها، فأنجزتْه، فأعتقت أمّ البنين أربعين عبدا عند الكعبة، وقالت: اللهم إنى أبرأ إليك مما قلته لعزّة. وفيها توفّى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكنيته أبو عمير، وقيل أبو عبد الله، من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة وأمّه أمّ ولد، وكان من خيار قريش وفقهائهم وزهّادهم. وفيها توفّى محمد بن شُعَيْب بن شابور — بالمعجمة — القرشىّ، وكان جدّه مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان. ومحمد هذا من الطبقة الخامسة، وقيل السادسة من تابعى أهل الشام، وكان أحد الأئمة، وذكره يحيى بن مَعين بالإرجاء[1]. قاله صاحب المرآة. والصحيح أنّ مولده سنة ست عشرة ومائة، وتوفّى سنة مائتين، وقيل: سنة ثمان وتسعين ومائة، وقيل غير ذلك. ذكر وفاة سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب

(١) الارجاء: مذهب طائفة من المسلمين يقال لهم المرجئة وهم الذين يقولون إن الايمان قول بلا عمل.

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن عبد الملك على مصر

ذكر ولاية محمد بن عبد الملك ونسبه وبعض حـوادثه ومقتـله

هو محمد بن عبـد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أُميّـة بن عبـد شمس القرشىّ الأُموىّ أمير مصر . وَلِيها بعـد عزل حنظلة بن صفوان من قِبَل أخيه الخليفة هشام بن عبدالملك على الصلاة ، ودخل إليها يوم الأحد[1] لإحدى عشرة ليلة خلت من شوّال من سنة خمس ومائة المقدّم ذكرُها . ومحمد هذا هو أخو سعيد ابن عبد الملك لأبويْه ، وهو من الطبقة الرابعة من تابعى أهل دِمَشق ، وكان ناسكا كثير العبادة حسنَ السيرة جوادا ، كان يُكْرَه من أخيه هشام وغيره حتى يَلِىَ الأعمال ، ولمـا وَلِى مصرَ جعل على شُرْطته حفص بن الوليـد الحَضْرمىّ . وحدّث عن رجل (١٣٩) عن أبى هريرة وسمع من المغيرة بن شُعْبة .

وقال أبو حاتم : رَوَى عمّن سمِـع معاوية وعن المغيرة مُرْسلا ، ورَوَى عنه الأوزاعىّ وغيره ، وكان ثقة مأمونا . وحين وصوله[2] إلى مصر وقع بها وباء ففرّ منهـا محمد إلى الصعيد فلم تَطُل مدّته بالصعيد وعاد بعد أيام إلى مصر ، ثم خرج منها بسرعة إلى الأُرْدُنّ واستعفى فأُعْفِىَ ، وصُرِف عن إمرة مصر بالحُرّ بن يوسف ، فكانت ولايته شهرا واحدا ، وسكن الأردنّ ، ودام فى دولة أخيه هشام على ذلك الى أن حجّ بالناس فى سنة ثلاث بن ومائة ، وعاد من الحجّ فوجد الفتن قائمة بالشأم من جهـة بنى العباس ، فاستمرّ عند ابن عمه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحِمار إلى أن

(١) كذا فى الأصل . وفى الكندى : « يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة الخ » .

(٢) فى م : « دخوله » .

هُزِم مروان المذكور فى وقعة العراق من أبى مسلم الخُراسانىّ، وقبض على محمد هذا وعلى أخيه مع مروان الحِمَار، فقتلهما عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس، قتلهما بنهر أبى فُطْرُس[1]، وقيل : إنّه صاحب الواقعة مع عبد الله بن علىّ العباسىّ يوم هُزِم مروان عند نهر الزّاب، وهو أنّه لما كانت الهزيمة على بنى أميّة رأى عبد الله بن علىّ فتى عليه أبّهة الشرف يقاتل مُسْتَقْتِلا، فناداه عبد الله : يا فتى، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد، فقال الفتى : إن لم أكنه فلستُ بدونه ؛ قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه فقال :

أذُلّ الحياة وعُزّه الممات * وكُلًّا أراه طعاما وبيلا

فإن لم يكن غيرُ إحداهما * فسَيْرًا الى الموت سَيْرًا جميلا

ثم قاتل حتى قتل، فإذا هو محمد بن عبد الملك، وقيل : ابنٌ لمسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم، عفا الله عنه .

ذكر ولاية الحُرّ بن يوسف على مصر

ولاية الحر بن يوسف ونسبه وبعض حوادثه

هو الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أُميّة بن عبد شمس القرشىّ الأُموىّ أمير مصر (والحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة) . وَلِيَها بعد عزل محمد بن عبد الملك من قبل هِشام بن عبد الملك على الصلاة، وكان المتولّى على خراج مصر فى هذه السنين كلّها عبيد الله[2] بن الحَبْحاب، فدخل الحر بن يوسف هذا الى مصر لثلاث خَلَوْن من ذى الحجة سنة خمس ومائة وباشر أمورها، وأقر

(١) نهر أبى فطرس : قرب الرملة من أرض فلسطين على اثنى عشر ميلا منها (انظر ياقوت) .

(٢) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم وابن الأثير والكندى . وفى الأصل هنا وفيما سيأتى بعد أسطر « عبد الله » وذكر كثيرا هكذا . وقد اعتمدنا ما ورد فى هذه المصادر .

حَفْص بن الوليد على شُرْطة مصر على عادته . وفى أيامه تناقص القِبْط بمصر فى سنة سبع ومائة ووقع له معهم أمور طويلة، ثم خرج من مصر مُرابطا الى دِمْياط، فأقام بها ثلاثة أشهر مغازيا؛ ثم عاد الى مصر وأقام بها أياما، ثم خرج منها ووفَد على الخليفة هشام بن عبد الملك بالشأم، واستخلف حفص بن الوليد على الصلاة بمصر . فأقام عند الخليفة مدّة يسيرة وعاد الى مصر فى ذى القعدة من سنة سبع ومائة وقد انكشف أراضيها من النيل، فأخذ فى إصلاح أحوالها وتدبير أمورها. ودام بها الى ذى القعدة من سنة ثمان ومائة، وصُرِف عنها فى ذى القعدة باستعفائه لمغاضبة وقعت بينه وبين عبيد الله بن الحَبْحاب متولى خراج مصر . فكانت ولاية الحُرّ هذا على مصر ثلاث سنين سواء . وتولى من بعده على مصر حفص بن الوليد الذى كان استخلفه الحر هذا على الصلاة لمّا وفَد على الخليفة هشام .

ولما عُزِل الحرّ عن إمرة مصر ولّاه هشام المَوْصِل، وهو الذى بنى المنقوشة دارا ليسكنها، وإنما سُمّيت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص المُلَوّنة وما شاكلها . وهو الذى عمِل النهر الذى كان بالموصل . وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جَرّة فيها ماء، وهى تحملها ساعة ثم تستريح قليلا لبُعد [الماء](١)، فلما رأى الحرّ ذلك كتب الى هشام بذلك فأمره أن يحفر نهرا الى البلد، ففعله ؛ فكان أكثر شرب أهل البلد منه؛ وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر(٢)، وبقى العمل فيه عدّة سنين. ومات الحرّ هذا فى سنة ثلاث عشرة ومائة، وكان أجلّ أمراء بنى أمية شجاعة وكرما وسُؤْدُدا .

(١) التكملة عن ابن الأثير . (٢) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « بشاطئ نهر » وهو تحريف .

✦

حوادث السنة الأولى من ولاية الحرّ بن يوسف

السنة الأولى من ولاية الحرّ بن يوسف الأمويّ على مصر، وهى سنة ست ومائة — فيها عَزَل الخليفة هشامٌ متولّىَ العراق عمرَ بن هُبَيْرة الفزارىّ بخالد ابن عبد الله القَسْرىّ، فدخل خالد بغتة وبها ابن هبيرة يتهيأ لصلاة الجمعة ويسرّح لحيته، فقال عمر بن هُبَيْرَةَ: هكذا تقوم الساعة بغتةً. فقيّده خالد القسرىّ وألبسه مِدْرَعة من صوف وحبسه، ثم إن غلمان ابن هبيرة اكْتَرَوْا دارا الى جانب السجن فنقبوا سردابا الى السجن وأخرجوه منه، فهرب الى الشام وٱستجار بالأمير مَسْلَمة ابن عبد الملك بن مروان فأجاره، وكلّم أخاه هشاما فى أمره فعفا عنه، فلم تَطُل أيام عمر بن هبيرة ومات بعد مدّة يسيرة. وفيها غزا مسلمة بن سعيد بن أَسْلم فَرْغانة فلَقِيه ٱبن خاقان ملك الترك فى جمع كبير، فكانت بينهم وقعة قُتل فيها ابن خاقان فى طائفة كبيرة من الترك. وفيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك. وفيها ٱستعمل خالد القسرىّ أخاه أسد بن عبد الله على إقليم خراسان نيابةً عنه. وفيها توفى طاوُس بن كَيْسان أبو عبد الرحمن اليمانىّ الجَنَدىّ أحد الأعلام، كان من أبناء الفرس الذين سيّرهم كسرى الى اليمن، وهو من فقهاء التابعين. قال سفيان الثَّوْرِىّ عن رجل قال: كان من دعاء طاوس: اللهم ٱحرمنى المالَ والولد وٱرزقنى الإيمانَ والعمل. وفيها توفّى أبو مِجْلَز لاحق بن حُمَيْد فى قول الذهبىّ. (١) وفيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك فلقيه ابراهيم بن محمد بن طلحة فى الحِجْر فقال له: أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجتَ معظّما له إلّا رددْتَ علىّ ظُلامتى، قال هشام: أىّ ظُلامة؟ قال: دارى، قال: فأين كنتَ من أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: ظلمنى، قال: فالوليد وسليمان؟ قال: ظلمانى، قال: فعمر؟ قال: [رحمه الله](٢) ردّها علىّ. قال: فيزيد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى وقبضها منى بعد قبضى لها فهى

(١) ذكر هذا الخبر فى ف فى حوادث سنة سبع ومائة. (٢) زيادة فى ف.

في يدك ؛ فقال هشام : لو كان فيك ضربٌ لضربتك ! فقال : في والله ضربٌ بالسيف والسوط ، فانصرف هشام [والأبرش[1] خلفه فقال : أبا مُجَاشع]، كيف سمعتَ هذا اللسان ؟ قال : ما أجوده ! قال : هي قريشٌ وألسنتُها . ولا يزال في الناس بقايا ! ما رأيت مثل هذا ! .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية الحر بن يوسف

السنة الثانية من ولاية الحُرّ بن يوسف على مصر وهي سنة سبع ومائة — فيها عُزِل الجراح الحَكَميّ عن إمرة أذْرَبِيجان بالأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، (١٤١) فغزا مسلمة قَيْساريّة الروم وافتتحها بالسيف . وفيها غزا أسد بن عبد الله القسريّ متولّي خراسان بلادَ سِجِسْتان ، فانكسر المسلمون واستشهد طائفةٌ ورجع الجيش مجهودين[2] . وفيها كان بالشام طاعون شديد فخاف الناس كثيرا . وفيها غزا أسد بن عبد الله القسريّ جبال الطالَقان والغَوْر ، وكان أهلها خرجوا بأموالهم وأهلهم الى كهف عظيم في جبل [شاهق][3] شامخ ليس فيه طريق مسلوك ، فعمل أسد توابيت وربطها بالسلاسل ودلّاها عليهم ، فظفر بهم وعاد سالما غانما ، فنزل بَلْخَ وبنى مدينتها وولّاها بَرْمك أبا خالد البرمكيّ ونقل اليها الجند والأمراء . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قَيْساريّة وهي مدينة مشهورة . وفيها غزا معاوية بن هشام الخليفةِ ومعه أهل الشام وصحبتُه ميمون بن مِهْران فقطعوا البحر الى قبرس . وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف . وفيها توفّي موسى بن محمد

(١) زيادة عن الطبري (قسم ٢ ص ١٤٨٣) وبها يستقيم المعنى ، وفي الأصل : «فانصرف هشام وهو يقول : كيف سمعت هذا اللسان» ، ولم يذكر الأبرش . (٢) في م : « محصورين » .
(٣) زيادة في ف .

ابن على بن عبد الله بن عباس ببلاد الروم غازيا ، وكان عمره سبعا وعشرين سنة ، قاله ابن الأثير ؛ والأصحّ أنه مات فى القابلة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعان .

✦ ✦

حوادث السنة الثالثة من ولاية الحرّ بن يوسف

السنة الثالثة من ولاية الحرّ بن يوسف على مصر وهى سنة ثمان ومائة — فى ذى الحجة منها حكم بمصر حفص بن الوليد . وفيها غزا ولد الخليفة معاويةُ بن هشام أرضَ الروم وجهّز بين يديه الأبطال(١) الى حَنجر(٢) فافتتحها . وفيها غزا أخو الخليفة مسلمةُ بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح قيساريّة(٣) . وفيها وقع حريق عظيم بدابق ، احترقت المواشى والدوابّ والرجال . وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام المخزومىّ . وفيها توفّى موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أبو عيسى الهاشمىّ وهو أخو السفّاح والمنصور لأبيهما وأخو إبراهيم لأمه وأبيه ، مات فى حياة أبيه محمد غازيا فى بلاد الروم وله ثمانَ عشرةَ سنة . وفيها توفّى نُصَيْب بن رَبَاح أبو مِحْجَن الشاعر المشهور مولى عبد العزيز بن مروان ، وأُمّه نُوبيّة فجاءت به أسود فباعه عمّه وكان من العرب من بنى الحَافِ بن قُضَاعة ، وقيل : إنه هرب فدخل على عبد العزيز ومدحه ، فقال : ما حاجتك؟ فقال : أنا عبد(٤) ، فقال عبد العزيز للقوّمين : قوّموه ، فقالوا : عبد أسود ليس له قيمة ، قيمته مائة دينار ، قال أبو مِحْجن عن نفسه : إنه راعى إبل يُحسن القيام عليها ، قالوا : مائتا دينار ، قال : إنه يبرى النَّبْل ويَريشها ، قالوا : ثلثمائة دينار ، قال : إنه يَرمى ويُصيب ، قالوا : أربعمائة دينار ،

(١٤٢)

(١) كذا فى ف وفى م البطال وهو اسم قائد سيأتى ذكره . (٢) موضع بالجزيرة .
(٣) فى م : « فافتحها يعنى قيسارية » . (٤) وردت هذه الحكاية فى الأغانى (ج ١ ص ٣٣٣ طبع دار الكتب) باختلاف فى الألفاظ وتوسع عما هنا .

قال : إنه راوية الأشعار، قالوا : خمسمائة دينار ، قال : أصلح الله الأمير، أين جائزتي ؟ فأعطاه ألف دينار ، فاشترى أُمّه وأهله وأعتقهم . وذكره محمد بن سلّام في الطبقة الثانيه من شعراء الاسلام . وفيها توفّى عطاء بن يَسار أبو محمد المدنىّ الفقيه ، مولى[1] ميمونة أمّ المؤمنين ؛ وعطاء أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك ، وكان قاصًّا[2] واعظا ثِقةً جليل القدر ، وقال الذهبي : إنه مات في الماضية . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المقدّم ذكره . وفيها توفّى عِكْرِمة البَرْبرىّ ثم المَدَنىّ أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربّانيّين ، روى عن ابن عباس وعائشة وعلىّ بن أبي طالب وغيرهم ؛ قال الهيثَم بن عَدِىّ وغيره : مات سنة ست ومائة . وقال أبو نُعَيْم وأبو بكر بن أبي شَيْبة وجماعة : سنة سبع ومائة ؛ وقال يحيى بن مَعين والمدائنىّ : سنة خمس عشرة ومائة ، وقال غيرهم : في هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية حَفْص[3] بن الوليد الأُولى على مصر

ذكر ولاية حفص ابن الوليد ونسبه وبعض حوادثه وعزله

هو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله بن الحارث بن جبل بن كُلَيب ابن عوف بن مُعاهِر[4] بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن حجر ابن قَيْس بن كعب بن سهل بن زيد بن حَضْرَمَوْت ، الأمير أبو بكر الحَضْرَمىّ القارىّ أمير مصر ، ولِيَها بعد عزل الحُرّ بن يوسف من قِبَل هشام بن عبد الملك على الصلاة مُكرهًا على ذلك . وكان حفص وجيهًا عند بني أميّة ومن أكابر أمرائهم ، وكان

(١) كذا في ف . وفي م : « كان مولى ميمونة » . (٢) كذا في ف وهامش م وفي م « قاضيا » . (٣) كذا في ف وتاريخ الكندى وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال وتاريخ المقريزى (ج ١ ص ٣٠٣ طبع مصر) وفي م « يوسف » . (٤) كذا في ف والكندى . وفي م : « مفاهد » بالدال .

فاضلا ثقةً. روى عن الزهرى وغيره. وروى عنه الليث بن سعد وجماعة أُخَر، ولم تطُل مدّته على ولاية مصر فى هذه المرّة وعُزِل بعد جمعتين يوم عيد الأضحى وقيل آخر ذى الحجة سنة ثمان ومائة .

قلت : وعلى القولين لم تطل ولايته بل ولا وصلت الى أربعين يوما ، وكان سببُ عَزْله عن إمرة مصر بسرعةٍ شكوى عبيد الله بن الحَبْحاب صاحب خراج مصر عليه للخليفة هشام بن عبد الملك، وشكوى جماعة أُخَر من أوباش المصريين، فعزله هشام عن مصر بعبد الملك بن رِفاعة، ثم ندِم أهل مصر على عزله وطلبوا منه إعادته عليهم، يأتى ذكر ذلك كله فى ولايته الثانية على مصر فإنه ولِيَها بعد ذلك ثانيا وثالثا حتى قتله الخَوْثَرة فى سنة ثمان وعشرين ومائة . وكان حفص شريفا مطاعا محبَّبا للناس ولديه معرفة وفضيلة، واستقدمه هشام بعد عزله عن مصر وأراد أن يولّيه خُراسانَ عِوَضا عن أَسَد بن عبد الله القَسْرىّ، فامتنع حفص من ذلك. وكان سببُ عزل أسد عن خراسان أنه خطَبهم يوما فقال : قبّح الله هذه الوجوه وجوهَ أهل الشقاق والنفاق والشَّغْب والفساد، اللهم فرّق بينى و بينهم وأخرجنى الى مُهَاجَرِى و وطنى؛ فبلغ قولُه هشاما، فكتب الى خالد بن عبد الله القسرىّ : اعزل أخاك، فعزله . وأراد هشام أن يولّى حفصا فامتنع، فولّى خراسانَ الحَكَم بن عَوانة الكَلْبىّ، ثم عزله هشام واستعمل عليها أَشْرَس بن عبد الله وأمره أن يكاتب خالدا ، وكان الأشرس فاضلا خيرا، كان يسمّونه الكامل لفضله، فلما قدِم خراسانَ فرِحوا. وقد خرجنا عن المقصود استطرادا .

ذكر ولاية عبد الملك بن رِفاعة الثانية على مصر

ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعة وبعض حوادثه وموته

قلت : تقدّم التعريف بعبد الملك هذا فى أوّل ولايته على مصر بعد موت قُرّة ابن شَريك سنة ست وتسعين . وكانت ولاية عبد الملك أيضا على الصلاة لاغير،

(١) هذه الكلمة موجودة بالأصلين ولا محل لها فى الكلام .

والخراجُ عليه عبيد الله بن الحَبْحاب على عادته ، فقَدِم عبد الملك المذكور من الشأم الى مصر عليلا فى أوّل المحرّم ، وقيل : آثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع ومائة [والأول أصح](١) وكان أخوه الوليد بن رفاعة يَخلُفه على الصلاة بمصر من أوّل المحرّم السنة المذكورة (أعنى من أوّل يوم ولايته) ، فلما دخل عبد الملك الى مصر لم يُطِق الصلاةَ بالناس لشدّة مرضه(٢) ، فآستمرّ أخوه الوليد بن رفاعة يصلّى بالناس وعبدُ الملك ملازم الفراش الى أن توفّى نصفَ المحرّم من السنة المذكورة ، فكانت ولايتُه هذه الثانيـة على مصر خمسَ عشرة ليلة على أنه دخل مصر فى أوّل المحرّم ؛ وتولّى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعة .

ذكر ولاية الوليد بن رفاعة على مصر

ذكر ولاية الوليد ابن رفاعة ونسبه وبعض حوادثه ومونه

هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت [بن ظاعن](٣) الفَهْمىّ المصرىّ أمير مصر ، وليَها باستخلاف أخيه عبد الملك اليه فأقرّه الخليفةُ هشامُ بن عبد الملك على إمْرة مصر وعلى الصلاة . وجعل الوليدُ هذا على شرطة مصر عبدَ الله بن [أبى](٣) سُمَيْر الفهمىّ ثم عزله وولّى خالدَ بن عبد الرحمن الفَهْمىّ ؛ وآستمرّ على إمرة مصر وطالت أيامه ووقع له بها أمور ووقعت فى أيامه حوادث . وفى أيامه نُقلت قَيْس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك . وفى أيامه أيضا خرج وُهَيْب اليَحْصُبىّ من مصر فى سنة سبع عشرة ومائة من أجل أنّ الوليد هذا أذن للنصارى فى عمارة كنيسة يوحنا بالحراء(٤) ، فلم يكن بعد أيام قليلة إلا ومَرِض الوليد ولزم الفراش حتى مات فى يوم الثلاثاء فى مستهلّ جُمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة ، وآستَخْلَف عبدَ الرحمن بن خالد على الصلاة

(١) زيادة عن ف . (٢) فى الأصلين : « فتم » . (٣) زيادة عن الكندىّ .
(٤) كذا فى م . وفى ف : « بوسا » . وقد ورد فى الكندى : « أن الوليد أذن للنصارى فى عمارة كنيسة بالحراء تعرف اليوم بأبى مينا » .

بمصر، وكانت إمْرتُه على مصر تسع سنين وخمسة أشهر، وولِيَ مصرَ بعده عبدُالرحمن ابن خالد المذكور. ولم تطل مدّة الوليد هذا على مصر إلا لخروج عبيد الله بن الحَبْحَاب المتولى على خراج مصر منها، وقد تقدّم عزل جماعة كبيرة من العمال بمصر بسبب عبيد الله المذكور، فدبّر عليه الوليدُ هذا حتى أخرجه هشامٌ من مصر وٱستعمله على إفريقية، فسار اليها عبيد الله بن الحبحاب وٱشتغل بها عن خراج مصر، فإنه فى أوّل خروجه سيّر جيشا الى صِقِلّية[1]، فلقيهم مراكب الروم فٱقتتلوا قتالا شديدا وٱنهزم الروم، وكانوا قد أسروا جماعةً من المسلمين فيهم عبد الله بن زياد فبقى أسيرا الى سنة إحدى وعشرين ومائة، ثم ٱستعمل عبيدُ الله بن الحَبْحَاب عُقْبَةَ بن الحجّاج العَبْسىّ على الأندلس فسار اليها وملكها، ثم سيّر عبيد الله جيشا إلى السُّوس[2] وأرض السودان ففنِموا وظفِروا وعادوا. ولما خرج عبيد الله بن الحبحاب من مصر جمع له الخليفةُ خراجَ مصر وصلاتَها وعظُم أمره ومهّد البلاد وساس الناس ومالت إليه الرعية، ثم عُزل عن الخراج أيضا وٱستقلّ بصلاة مصر على عادته أوّلا إلى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره.

أعمال عبيد الله بن الحبحاب بافريقية (١٤٢)

✦ ✦ ✦

حوادث سنة ١٠٩

السنة التى حكم فى مُحَرَّمها عبدُ الملك بن رفاعة على مصر ثم فى باقيها الوليدُ بن رفاعة وهى سنة تسع ومائة — فيها غزا أسد بن عبد الله القَسْرىّ الترك فهزم خاقان وٱفتتح قزوين[3]. وفيها غزا معاوية ابن الخليفة أمير المؤمنين هشامِ بن

(١) صقلية : من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية. (٢) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبىّ عليه السلام. (٣) كذا بالأصل، وفى ابن جرير الطبرى فى حوادث سنة ١٠٩ «غورين» بالغين المعجمة، ذكر فتح أسد لها وأورد أبياتا لثابت قطنة منها :

أنسيت وفود الترك ما بين كابل * وغورين إذ لم يهربوا منك مهربا

وذكرها ياقوت فى معجمه فقال : إنها بلد؛ وذكر فى كلامه على قزوين أن الذى ٱفتتحها هو البراء ابن عازب من قبل عثمان بن عفان رضى الله عنه، ولم يذكر أسدا هنا.

عبد الملك الروم وفتح حصنا يقال له : الطينة[1] . وفيها توفّى لاحق بن حُمَيْد بن سعيد السَّدوسىّ البصرىّ فى قول الفَلّاس وهو أبو مِجْلَز المقدّم ذكره ، وهو من الطبقة الثانية ، وكان بمَرْو لما قُتِل قتيبةُ بن مُسلم ، فولّاه أهلُ مرو أمرَهم حتى قدِم وَكِيع ابن أبى سود[2] ، وكان لاحقٌ هذا يركب مع قتيبة فى موكبه فيسبِّح الله اثنتى عشرة ألف تسبيحة يعُدّها على أصابعه لا يعلم به أحد . وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام وهو عامل مكة والمدينة والطائف ، وخطب الناسَ وقال : سَلُونى فإنكم لا تسألون أحدا أعلم منى ؛ فسأله رجل من أهل العراق [عن][3] الأُضْحِيّة [أ][3] واجبةٌ هى؟ فما دَرَى ولا أجاب ونزل ولم يتكلّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية الوليد بن رفاعة

السنة الثانية من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهى سنة عشر ومائة — فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخَزَر ، وتسمّى هذه الغزوة غزوة الطّين ، والتقى مسلمة مع ملك الخَزَر واقتتلوا أياما وكانت مَلْحَمَة عظيمة هزَم الله فيها الكفّار فى سابع جُمادى الآخرة . وفيها افتتح معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك حصنين كبيرين من أرض الروم . وفيها توفّى الحسن بن أبى الحسن يَسار أبو سعيد المعروف بالحسن البصرىّ ، كنيتُه أبو سعيد مولَى زيد بن ثابت ، ويقال : مولى حُمَيْد بن قَطَبة .

الحسن البصرى ووفاته

وكان الحسنُ إمام أهل البصرة ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة ؛ قال

(١) فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث هذه السنة «طيبة» بالباء الموحدة . (٢) هكذا فى م والطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ٩٦ وهو وكيع بن أبى سود أبو المطرّف الذى حارب قتيبة بن مسلم لما خلع سليمان ابن عبد الملك فهزمه وقتله ، وفى ف : «ابن أبى الأسود» وهو تحريف . (٣) زيادة عن الطبرى .

الذهبيّ: بل كان إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين فى خلافة عمر، وكانت أمّه مولاةً لأم سَلَمة أُمّ المؤمنين، فكانت تذهب أمّه لأم سلمة فى الحاجة فتشاغله أم سلمة بثَدْيها فربما درّ عليه. قال: وقد سمع من عثمان وهو يخطب وشهد يومَ الدّار[1]، ورأى طَلْحةَ وعليًا، وروى عن عِمران بن حُصَيْن والمُغيرة بن شُعْبة وعبد الرحمن بن سَمُرة وأبى بَكْرة والنُّعمان بن بَشير وخلقٍ كثير من الصحابة وغيرهم؛ ومناقبُ الحسن كثيرة ومحاسنُه غزيرة وعلومه مشهورة. وفيها توفى محمد بن سيرين أبو بكر الأنصارىّ البصرىّ الإمام الربّانىّ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، مولى أَنَس بن مالك، وهو صاحب التعبير، وكان أبوه سيرين من سَبْى جَرْجَرَايا[2] فكاتب أَنَسا على مال جزيل فوفّاه له؛ ومولدُه لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه. وفيها جمع خالد القَسْرىّ الصلاةَ والأحداث والشُّرْطة والقضاءَ بالبصرة لِبلال ابن أبى بُرْدة وعزل ثُمامةَ عن القضاء. وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام. وفيها تُوفّى الفرزدق مقدّم شعراء عصره، وكنيته أبو فراس، واسمُه هَمّام بن غالب بن صَعْصَعة ابن ناجِيَة التّميمىّ البصرىّ، روى عن علىّ بن أبى طالب وغيره، وكان يُرْسِل[3]، وروى عن أبى هريرة وعن جماعة، وكان يقال: الفرزدق أشعرُ الناس عامّة وجرير أشعر الناس خاصّة.

محمد بن سيرين ووفاته

الفرزدق ووفاته

قال محمد بن سلّام: أتى الفرزدقُ إلى الحسن البصرىّ فقال: إنى قد هجوتُ إبليس فاسمَعْ، قال: لا حاجةَ لنا بما تقول، قال: لَتَسمعنّ أو لأخرجنّ فلأقولنّ للناس إنّ الحسن يَنْهَى عن هجاء إبليس، قال: فاسكُتْ فإنك عن لسانه تنطق. وللفرزدق هذا مع زوجته النَّوار حكايات ظريفة. ومن شعره:

(١) يوم الدار يطلق على يوم حصر عثمان رضى الله عنه فى داره. (٢) فى طبقات ابن سعد: ويقال أيضا «من سبى عين التمر». (٣) الإرسال فى مصطلح الحديث: أن يرفع التابعىّ الحديث الى النبىّ صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر الصحابىّ الذى روى عنه.

إنّ المهالبةَ الكرامَ تحمّلوا * دَفْعَ المكاره عن ذوى المكروهِ
زانوا قديمَهمُ بحسن خديثهم * وكريم أخلاق بحسن وجوهِ

جرير ووفاته

وفيها توفى جرير[بن] الخطَفَى، وهو جرير بن عَطيّة بن حُذَيْفة[1] بن بَدْر بن سلمة أبو حَزْرة التميمىّ البصرىّ الشاعر المشهور، هو من الطبقة الأُولى من شعراء الإسلام، مدح يزيد بن معاوية ومَنْ بعده من الأمويّين.

قال محمد بن سلّام: ذاكرتُ مروانَ بن أبى حَفْصَة فقال:

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما * حُلو القريض ومُرّه لجرير

وعن هشام بن الكلبىّ عن أبيه: أنّ أعرابيا مدح عبد الملك بن مروان فأحسن فقال له عبد الملك: [هل] تعرف أَهْجَى بيتٍ فى الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير:

فغُضّ الطرف إنك من نُمَيْر * فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابا

قال: أصبتَ، فهل تعرف أرقّ بيت قيل فى الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير:

إن العيون التى فى طَرْفها مَرَضٌ * قَتَلْننا ثم لم يُحْيِينَ قَتْلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَراكَ به * وهنّ أضعف خلقِ الله إنسانا

قال: أحسنتَ، فهل تعرف جريرا؟ قال: لا والله، وإنى إلى رؤيته لمشتاقٌ، قال: فهذا جرير وهذا الأخطل وهذا الفرزدق، فأنشأ الأعرابىّ يقول:

فيّا الإلهُ أبا حَزْرةٍ * وأرغم أنفك يا أَخْطَلُ
وجَدُّ الفرزدق أتْعِس به * وَدقّ خياشيمَه الجَنْدَلُ

فأنشأ الفرزدق يقول:

بل أرغمَ اللهُ أنفًا أنت حاملُه * يا ذا الخنا ومقالِ الزورِ والخَطَلِ

(١) حذيفة هذا هو الذى لقب بالخطفى.

ما أنت بالحَكَمِ التُّرضَى حكومتُـه * ولا الأصيلِ ولا ذى الرأى والجَدَلِ

فغضب جرير وقال أبيـاتا، ثم وثَب وقبّل رأس الأعرابىّ وقال : يا أمير المؤمنين جائزتى له، وكانت كلّ سنة خمسة عشر ألفا، فقال له عبد الملك : وله مثلُها منّى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

* * *

حوادث السنة الثالثة من ولاية الوليد بن رفاعة

السنة الثالثة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهى سنة إحدى عشرة ومائة — فيهـا عزل الخليفة هشام بن عبد الملك أَشْرَسَ بن عبد الله السُّلَمِىّ عن خُراسان وولاها الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن (١) المُرّىّ، وسبب عزل أشرس لمـا فعله بالمدينة وكيف انتقضت عليـه السُّغْد، وتخلّف أهلُ بُخارا وآستجاشوا عليه بخاقان ملكِ الترك، وفتح على المسلمين بابا واسعا ذهبت فيه الأموالُ وضعُفت العساكر من سوء تدبيره. وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام الصائفة ووغَل فى بلاد الروم، وغزا أيضا أخوه سـعيدُ بن هشام فوصل الى قَيْسارية . وفيها ولّى هشامٌ الجَرّاحَ بن عبد الله الحَكَمِىّ على إرْمِينِيَة. وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام. وفيها توفّى يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير أبو العلاء من الطبقة الثانيـة من تابعى أهل البصرة، وكان من كلامه يقول : لأن أُعانَى فأشكُر، أحبّ إلىّ من أن أُبتَـلَى فأصبِر . وفيهـا غزا فى البحر عبـد الله بن أبى مَرْيَم . وفيهـا سارت الترك الى أذَرْبِيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم بعد قتال كثير وآستباح عسكرهم . وفيها عزل عبيدةُ بن عبد الرحمن عامل إفريقيّة عثمانَ ابن أبى نَسْعَة عن الأندلس وآستعمل عليها الهيثمَ (٢) بن عبد الله الكنانى .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١١١ وفى الأصول «الجنيد بن عبد الله المزنىّ» وهو تحريف . (٢) فى ابن الأثير فى حوادث سنة ١١١ «ابن عبد الكنانىّ» .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

حوادث السنة الرابعة من ولاية الوليد بن رفاعة

السنة الرابعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهي سنة اثنتا عشرة ومائة — فيها زحف الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ بالمسلمين من بَرْذَعة[1] إلى آبن خاقان ليدفعه عن أَرْدَبِيل[2]، فالتقى الجَمْعان وعظُم القتال وٱشتدّ البلاء وٱنكسر المسلمون وقُتل منهم خلق، منهم أمير الجيش الجرّاح بن عبدالله الحكمىّ المذكور، وكان أحدَ الأبطال، وغلبت الخَزَرُ على أذْرَبِيجان وحصل وهْنٌ عظيم على الإسلام. وفيها توفّى رجاء بن حَيْوَة أبو المِقدام الكِنْدىّ الأَزْدىّ، كان ثقةً فاضلا كثيرَ الحديث وكان سيّد أهل زمانه؛ قال ابنُ عَوْن : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقَوْا فتواصَوْا : ابنُ سِيرين بالعراق، والقاسمُ بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حَيْوة بالشام. وكان رجاء عظيما عند بنى أميّة لا سيما عند عمر بن عبد العزيز، كان إذا قُدِّمت لعمر بن عبد العزيز حُلَلٌ يعزِل منها حُلّة ويقول : هذه لخليلى رجاء بن حيوة. وفيها توفّى شَهْر بن حَوْشَب أبو عبد الله الأشعرىّ وقيل أبو الجَعْد[3]، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، قرأ القرآن على عبد الله بن عباس سبع مرّات. وفيها توفّى طَلْحةُ بن مصرِّف بن عمرو أبو عبد الله وقيل أبو محمد، الكوفىّ الهَمْدَانىّ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة، كان قارئَ أهلِ الكوفة يقرءون عليه، فلما كثروا عليه كأنه كرِه ذلك، فمشى الى الأَعْمش وقرأ عليه، فمال الناس الى الأعمش وتركوه. وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفةَ

(١٤٧)

(١) برذعة : مدينة كبيرة جدّا، قال هلال بن المحسن : هى قصبة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه : أنها مدينة أرّان وهى آخر حدود أذربيجان (انظر ياقوت). (٢) أردبيل : مدينة من أشهر مدن أذربيجان، كانت قبل الإسلام قصبة الناحية. (٣) فى تهذيب التهذيب : "ويقال : أبو سعد، وأبو عبد الرحمن أيضا".

فافتتح مدينة خَرْشَنة[1]. وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام المخزومىّ، وقيل : سليمان بن هشام بن عبد الملك، أعنى ابن الخليفة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

٥

حوادث السنة الخامسة من ولاية الوليد بن رفاعة

السنة الخامسة من ولاية الوليد بن رِفاعة على مصر وهى سنة ثلاث عشرة ومائة — فيها غزا الجُنَيْد المرّىّ ناحية طَخارستان، فجاشت الترك بسَمَرْقَنْد فالتقاهم الجنيد بقرب سمرقند فاقتتلوا قتالا شديدا، فكتب الجنيد من البحر الى سَوْرة الدّارمىّ، بنجدة على سمرقند، فخرج سَوْرة فى جنده، فلَقِيَته الترك على غِرّة فقتلته، فعاد الجنيد أيضا لقتال الترك بعد قتل سورة ثانيا وقاتلهم حتى هزمَهم ودخل سمرقند. وفيها توفى مَكْحُول الشامىّ[2] أبو عبد الله، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشأم، قال : كنت مولًى لعمرو بن سعيد بن العاص فوهَبنى لرجل من هُذَيل، فأنعم علىّ بها، فما خرجتُ من مصر حتى ظننتُ أنه ليس بها علمٌ إلا سمِعتهُ، ثم أتيتُ المدينة، وقال كما قال أوّلا، ثم أتيت الشَّعْبِىَّ ولم أر مثله . وفيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك . وفيها دخل جماعة من دُعاة بنى العباس إلى خُراسان فأخذهم الجنيد ومثّل بهم وقتلهم . وفيها توفى أبو محمد[3] البَطّال وقيل : أبو يحيى[4]، واسمُه عبدالله، أحد الموصوفين بالشجاعة والإقدام، ومَنْ سارت بذكره الرُّكبان، كان أحدَ أمراء

(١) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . (٢) ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة .

(٣) هكذا فى الأصل، والذى فى ابن الأثير : « أبو الحسين » ذكر مقتله هو وابن جرير الطبرى فى حوادث سنة ١٢٢، وهو الأرجح وذلك لورود بعض وقائعه فى هذا الكتاب فى سنة ١١٤

(٤) لم نعثر على هذه الكنية فى الكتب التى بين أيدينا.

بنى أميّة، وكان على طلائع مَسْلمة بن عبد الملك بن مروان فى غزواته، وكان ينزل بأنطاكِيَة، شهد عدّة حروب وأوطأ الروم خوفا وذلّا .

قلت: والعامّة تكذب على أبى محمد هذا بأقوال كثيرة، ويسمونه البطّال، فى سير كثيرة لا صحّة لها. وفيها حجّ بالناس سليمان بن [هشام بن](١) عبد الملك وقيل إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومىّ . وفيها توفّى حرام بن سعد بن مُحَيِّصة أبو سعيد، وعمره سبعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء .

* * *

حوادث السنة السادسة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر

السنة السادسة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهى سنة أربع عشرة ومائة — فيها عزل الخليفةُ هشامٌ أخاه مَسْلمة بن عبد الملك عن إمرة أذْرَبِيجان والجزيرة بابن عمه مروان بن محمد المعروف بالحمار آخرِ خلفاء بنى أمية الآتى ذكره، فسار مروان بن محمد المذكور بجيشه حتى جاوز الروم فقتل وسبَى من الترك . وفيها غزا الجنيدُ بلادَ الصَّغَانِيان(٢) من الترك فرجع ولم يَلْقَ كيدا . وفيها ولِىَ إمرةَ المغرب عبيدُالله بن الحَبْحَاب السَّكُونِىّ(٣) صاحبُ خراج مصر، فتوجّه اليها وبَقِىَ عليها تسع سنين. وفيها توفّى عَطاء بن أبى رَبَاح المكىّ أبو محمد بن أَسْلم(٤) مولى قريش أحدُ أعلام التابعين، وُلِد فى خلافة عثمان، وسمع من كبار الصحابة. وفيها توفّى محمد الباقر، وكنيته أبو جعفر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، الهاشمىّ العَلَوىّ

(١) التكملة عن الطبرى وهو الصحيح، لأن سليمان بن عبد الملك مات سنة ٩٩ وهو ثالث الخلفاء من بنى مروان .

(٢) صغانيان: مدينة عظيمة، و يطلق اسمها على جميع عملها، وهى بلاد مجتمعة، وهى ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات .

(٣) فى ف : « السلولى » .

(٤) فى هامش تهذيب التهذيب أن اسم أبى رباح : أسلم .

سيّدُ بنى هاشم فى زمانه ، روى عن ابن عباس وغيره ، وهو أحد [الأئمة](١) الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضةُ عصمتهم ، مولده فى سنة ست وخمسين . ولمحمد هـذا إخوةٌ أربعة(٢) ، وهم : زيد الذى صُلِب ، وعمر ، وحسين(٣) ، وعبدالله ، الجميع بنو زين العابدين ، رضى الله عنهم . وفيها عزَل الخليفةُ هشامُ بن عبد الملك إبراهيمَ بن هشام عن إمْرة المدينـة وولّاها خالدَ بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص ؛ و إبراهيم المعزول هو خال الخليفة هشام بن عبد الملك . وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشامِ ابن عبد الملك الصائفةَ اليسرى فأصاب شيئا كثيرا ، وأن عبد الله البطّال التقى هو وقسطنطين فى جمع فهزمهم البطّال وأسر قسطنطينُ . وفيها غزا سليمانُ ابن الخليفة هشامِ الصائفةَ اليمنى فبلغ قيسارية(٤) . وفى هذه السنة عزل هشام إبراهيمَ بن هشام بن اسماعيل المخزومى عن إمرة المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم فى ربيـع الأوّل ، وكانت إمرة إبراهيم على المدينة ثمـان سنين ، وعزل ابراهيمَ أيضا عن مكة وعن الطائف ، واستعمل عليها محمد بن هشام المخزومىّ . وفيها وقع الطاعون بواسط .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

أهم حوادث السنة السابعة من ولاية الوليـد بن رفاعة على مصر

السنة السابعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهى سـنة خمس عشرة ومائة — فيها خرج الحارث بن سريج(٥) عن طاعة الخليفة وتغلّب على مرو وجوزجان(٦) ،

(١) زيادة فى ف . (٢) زاد ابن قتيبة فى معارفه خامسا هو على بن على . (٣) فى المعارف لابن قتيبة : « الحسن » . (٤) يلاحظ أن هذا الخبر تقدّم قبل هذا بأسطر .

(٥) هكذا ورد هذا الاسم فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث ١١٦ فى عدّة مواضع بالسين المهملة والجيم وفى الأصل : « شريح » بالشين المعجمة والحاء . (٦) كذا فى ابن الأثير والطبرى . وجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وهى بين مرو الروذ و بلخ ، وفى الأصل : « جرجان » .

فسار اليه أسدُ بن عبد الله القَسْرى، فالتقَوْا فانهزم الحارث، وأسر أسدٌ عدّةً من أصحاب الحارث وبدّع فيهم. وفيها وقع بخراسان قَحْط شديد ومجاعة عظيمة. وفيها توفّى عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص، وأمه زينب بنت عمر بن أبى سَلَمة المخزومى؛ كان عمرو من خيار بنى أميّة، ولم يكن بمصر فى أيام بنى أميّة أفضل منه. وفيها غزا معاوية ابنُ الخليفة هشام أرضَ الروم وافتتح حصونا. وفيها وقع الطاعون بالشأم. وفيها حجّ بالناس محمد بن هشام المخزومى، وكان الأمير بخراسان الجُنَيْد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا. (١٤٩)

* * *

أهم حوادث السنة الثامنة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر

السنة الثامنة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهى سنة ست عشرة ومائة — فيها بعث عبيد الله بن الحَبْحاب أمير إفريقية ببلاد المغرب جيشا الى بلاد السودان فغنموا وسَبَوْا. وفيها غزا المسلمون فى البحر مما يَلِى صِقِلّية فأصيبوا. وفيها تزوّج الجنيد فاضلة بنت المهلّب بن أبى صُفْرة، وبلغ [ذلك] الخليفةَ هشاما فغضب وعزَل الجنيدَ عن خراسان وولّاها عاصمَ بن عبد الله بن يزيد الهلالىّ، وقال له: إن أدركتَه حيا فأزْهِق نفسه، فقدِم عاصمٌ خراسانَ وقد مات الجنيد، وكان بالجنيد مرض البطن. وفيها توفّيت حَفْصة بنت سِيرين أخت محمد بن سيرين؛ وكانت زاهدةً عابدة، قرأت القرآن وهى بنت اثنتى عشرة سنة وماتت وهى بنت تسعين سنة. وفيها توفى نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان عبد الله بن جعفر أعطى ابنَ عمر فيه اثنى عشر ألف درهم فأبى وأعتقه، وكان نافع عند عبد الله بن عمر كبعض ولَدِه، وكان نافع ثقة كثير الحديث. وفيها غزا

معاويةُ بن هشام بن عبد الملك أرضَ الروم الصائفَة . وفيها كان الطاعون بالعراق وكان أشدّه بمدينة واسط وسواحلها .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا ونصف إصبع .

* * *

ه حوادث السنة التاسعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر

السنة التاسعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهى سنة سبع عشرة ومائة — فيها جاشت الترك بخراسان ، ومعهم الحارث بن سُريج الخارجىّ ، وعليهم الخاقان الكبير ، فعاثوا وأفسدوا ووصلوا إلى بلد مَرْو الرُّوذ ، فسار إليهم أسد القسرىّ فالتقاهم وقاتلهم حتى هزمهم ، وكانت وقعة هائلة قُتل فيها من الترك خلائق . وفيها افتتح مروان بن محمد المعروف بالحمار متولى أذْرَبِيجان ثلاثة حصون ، وأسر تُومانشاه (١) وبعث به إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، فمَنّ عليه وأعاده إلى مملكته . وفيها غزا عبيد الله بن الحبحاب أميرُ إفريقيّة عدّة بلاد من المغرب ففَنِم وسلم . وفيها توفّيت سُكينة بنت الحسين بن علىّ بن أبى طالب ، واسمها آمنة ، وأمّها الرَّباب بنت امرئ القيس بن عدىّ ، وكانت من أجمل نساء عصرها . وفيها توفّى عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج مولى محمد بن ربيعة ، وكنيته أبو داود ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة . وذكر الذهبىّ فى هذه السنة وفاة جماعة أُخَر ، قال : وتوفّى سعيد بن يَسار ، وقد ذكره عبد الله بن أبى زكريا الخزاعىّ ، وتوفى شريح ابن صفوان بمصر ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مُلَيْكة ، وعائشة بنت سعد ، وعمر ابن الحكم بن ثَوْبان ، وفاطمة بنت علىّ بن أبى طالب ، وقتادةُ بن دِعامة المفسِّر

(١) كذا فى ف والطبرى وابن الأثير . وفى م « تورمان شاه » بزيادة راء بعد الواو .

وقيل بعدها ، ومحمد بن كعب القُرَظِيّ فى قول الواقدىّ ، وتوفّى موسى بن وَرْدَان القاضى بمصر ، وميمون بن مِهران أو فى عام أوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف إصبع . (١٥٠)

ذكر ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر

ذكر ولاية عبد الرحمن بن خالد ونسبه وبعض حوادثه وعزله

هو عبد الرحمن بن خالد بن مُسافر ، الأمير أبو خالد ، وقيل أبو الوليد ، الفَهْمِيّ المصرىّ ، أمير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان ، وكان استخلفه الوليد بن رفاعة قبل موته على صلاة مصر ، وكان قبل ذلك أيضا ولِيَ شُرْطتها مدّة سنين ، فلما مات الوليد بن رفاعة أقرّه الخليفة هشام على إمرة مصر عِوضا عن الوليد بن رفاعة على الصلاة ، وكان ذلك فى جُمادى الآخرة من سنة سبع عشرة ومائة ، ولما تمّ أمره جعل على شرطته عبد الله بن بشّار الفَهْمِيّ . وكان فى عبد الرحمن هذا لِينٌ . وفى ولايته على مصر نزلت الرومُ بنواحى مصر وأسروا منها خلقا كثيرا ، فلما بلغ هشاما ذلك عزَله عن إمرة مصر وأعاد حَنْظَلة بن صَفوان ثانيا على مصر ، وذلك فى سنة ثمان عشرة ومائة ، فكانت مدّة ولايته على مصر سبعة أشهر وخمسة أيام .

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ فى كتابه " تذهيب التهذيب " بعد ما قال أمير مصر لهشام : والليث بن سعد أحد مواليه ، قال : رَوى عن الزهرى ورَوى عنه اللّيث بن سعد ويحيى بن أيوب . قال ابن مَعين : كان عنده عن الزهرىّ كتاب فيه مائتا حديث أو ثلثمائة حديث كان الليث يحدّث بها عنه . وقال النَّسَائىّ : ليس به بأس . وقال ابن يونس : ولى مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعُزِل سنة تسع عشرة ومائة . قلت : والذى ذكرناه فى تاريخ ولايته وعزْله هو الأشْهر . قال : وكان ثَبْتا فى الحديث ، وتوفّى سنة سبع وعشرين ومائة . اهـ .

وقيل: إنّ سبب عزله عن مصر أنّ دُعاة بنى العباس أرسلوا إليه سرًّا، فأكرمهم ووعدهم، فبلغ ذلك هشاما فعزله. وكان من أمر دعاة بنى العباس أنه وجّه بُكَيْرُ ابن ماهان عمّارَ بن زيد[1] إلى خراسان واليا عليها على شيعة بنى العباس، فنزل مرو وغيّر اسمه وتسمّى بخِداش ودعا الناس إلى محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس، فتسارع الناس إليه وأطاعوه، ثم غيّر ما دعاهم إليه وأظهر دينَ الخُرَّمِيّة[2] ورخّص لبعضهم فى نساء بعض، وقال: إنه لا صومَ ولا صلاة ولا حجّ، وأن تأويل الصوم أن يُصام عن ذكر الإمام فلا يُباح باسمه، والصلاة: الدعاء له، والحجّ: القصدُ إليه؛ وكان يتأوّل من القرآن قولَه تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا إِذَا مَا ٱتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾، فنفر من كان أطاعه عنه. وكان خِداش المذكور نصرانيًّا بالكوفة وأسلم ولحق بخراسان، وكان ممّن اتّبعه على مقالته مالك بن الهَيْثم والحُرَيْش بن سُلَيم الأعجمىّ وغيرهما وأخبرهم أنّ محمد بن علىّ أمره بذلك، فبلغ خبرُه أسدَ بن عبد الله القَسْرِىّ فظفر به، فأغلظ القولَ لأسد فقطع لسانه وسَمَل عينيه بعد أن سأله عمّن وافقه، فذكر جماعةً، منهم أمير مصر عبدالرحمن هذا، وليس ذلك بصحيح، ثم أمر أسد يحيى بن نُعَيْم الشيبانىّ فصُلِب، ثم أُتِى أسدٌ بجَزُّور[3] مولى المُهاجر بن دارةَ الضبّىّ فضرب عنقه بشاطئ النهر.

(١) فى ابن الأثير فى حوادث سنة ١١٨: «يزيد». (٢) الخرمية هم أصحاب الفاتح والخلول والإباحة. وكانوا فى زمن المعتصم وكاد شيخهم بابك الخرمىّ الطاغية أن يستولى على الممالك فى عصره فقتل وتشتتوا فى البلاد وقد بقيت منهم فى جبال الشام بقية. وكان بابك يرى رأى المزدكية من المجوس الذين خرجوا أيام قباذ وأباحوا النساء والمحرمات وقطعهم أنو شروان. (٣) هكذا فى الطبرى بالحاء المهملة وفى الأصل وابن الأثير: «بجزور» بالجيم المعجمة، ولم نقف على أنه سمّى به.

ذكر السنة التي حكم في أولها عبد الرحمن بن خالد ثم في باقيها حنظلة بن صفوان (١٥١)

أم حوادث سنة ١١٨

وهي سنة ثمان عشرة ومائة — فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وقتل وسبى. وفيها غزا مروانُ الحمار ناحيةَ وَرْتَنِيس (٢) وظفر بملكهم وقتل وسبى. وفيها حجّ بالناس محمد ابن هشام بن إسماعيل وهو أمير المدينة، وقيل: كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك. وفيها توفّي علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد الهاشميّ المدنيّ العباسيّ المعروف بالسَّجّاد، كان يصلّي كل يوم ألف ركعة، وهو والد الخلفاء العباسيّة، وكانت كنيته أبا الحسن، فكنّاه عبدُ الملك بن مروان أبا محمد، وقال: لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعا. وكان لعليّ هذا أولاد كثيرة وهم: محمد والد الخلفاء، وعيسى وداود وسليمان وإسماعيل وعبد الصمد وصالح وعبد الله. وولد عليّ هذا في أيام قَتْل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فسمّي باسمه. وفيها توفي عبد الله ابن عامر بن يزيد بن تميم أبو عِمران اليَحْصُبيّ مقرئ أهل الشام، قيل: إنه قرأ القرآن على أبي الدرداء وتولى قضاء دِمَشق بعد أبي إدريس الخَوْلانيّ، ومات يوم عاشُوراء وله سبع وتسعون سنة. وفيها عزَل الخليفةُ هشام بن عبد الملك خالدَ ابن عبد الله القسريّ عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام. وفيها توفي ثابت بن أَسْلَم البُنانيّ، وبُنانة اسم امرأة كانت تحت سعد بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر، وهو من الطبقة الثالثة (أعني ثابتا) من أهل البصرة، وكان ثابت من أَعْبَد أهل زمانه، وبه يضرب المثل في العبادة.

(٢) الظاهر من عبارة الأصل أن ورتنيس بلد قال ياقوت: ورتنيس: حصن في بلاد سميساط، وقد ورد في ابن الأثير في حوادث سنة ١١٨ هكذا: «وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من إرمينية ودخل أرض ورنيس من ثلاثة أبواب فهرب منه ورنيس الى الخزر الخ».

قال أنس بن مالك رضى الله عنه : «إن لكل شىء مفتاحا و إن ثابتا من مفاتيح الخير» وكانت عيناه تُشبه عينىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له أنس ابن مالك : ما أشبه عينيك بعينى رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فما زال يبكى حتى عَمِشت .

وذكر الذهبىّ وفاةَ جماعة أخر ، قال : وتوفّى فى هذه السنة أبو صَخْرة جامع ابن شدّاد ، وحكيم بن عبد الله بن قيس ، وأبو عُشّانَة حَىّ بن يُؤْمِن المَعَافِرىّ ، وعُبادة بن نُسَىّ الكِنْدىّ ، وعبد الله بن عامر مقرئ الشام .

قلت : هو الذى ذكرناه آنفا . قال : وعبد الرحمن بن جُبير بن نُفير الحَضْرمىّ ، وعبد الرحمن بن سابط الجُمَحىّ (بضم الجيم نسبة لبنى جُمَح) وعثمان بن عبد الله بن سُراقة المدنىّ ، وعلىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ . قلت : وقد تقدّم ذكره فى غير هذه السنة . قال : ومعاذ بن عبد الله الجُهَنِىّ ، ومعبد بن خالد الجَدَلىّ الكوفىّ ، وأبو جعفر محمد بن علىّ الباقر فى قول ٱبن مَعين . قلت : وقد تقدّم ذكره فى غير هذه السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الثانية على مصر

ولاية حنظلة بن صفوان ثانيا على مصر (١٥٢)

قلت : تقدّم التعريف به فى ولايته الأُولى على مصر فى سنة ٱثنتين ومائة ، وكان سبب ولايته هذه على مصر ثانيا أنه لما ضَعُف أمر عبد الرحمن بن خالد أمير مصر المقدّم ذكره شكا منه أهلُ مصر الى هشام بن عبد الملك ، وكان شكواهم من لينه لا لسوء سيرته ، فعزله الخليفة هشام لهذا المقتضى وغيره وولّى حنظلةَ

ابن صفوان هـذا ثانيا على إمرة مصر على صَلاتهـا ، فقـدمها حنظلة فى خامس المحرم سنة تسع عشرة ومائة، وتمّ أمره ورتّب أمور الديار المصرية ودام بها الى سنة إحدى وعشرين ومائة ، [و] فيها ٱنتقض عليه قبط مصر، فحاربهم حنظلة المذكور حتى هزَمهم ، ثم فى سنة اثنتين وعشرين ومائة قدم عليه بمصر رأسُ زيد بن علىّ زين العابدين فأمر حنظلة بتعليقها وَطيف بهـا ؛ ثم ٱستمرّ على إمرة مصر الى أن عزله عنها الخليفة هشام بن عبد الملك وولّاه إفريقيّة، فاستخلف حنظلة على صلاة مصر حفصَ بن الوليـد الحَضْرمىّ المعزول عن إمرة مصر قبـل تاريخـه ، وخرج حنظلة من مصر لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة ، فكانت ولايته على مصر فى هذه المرّة الثانية خمس سنين وثمانية أشهر .

وذكر صاحب كتاب « البغيـة والاغتباط ، فيمن ولِى الفسطاط » قال بعـد ما سمّاه : وُلّى ثانيا من قِبَـل هشام على الصـلاة ، فقدم يوم الجمعـة لخمس خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة، وجعـل على شُرْطته عِياضَ بن خترمة[1] بن سـعد الكلبىّ . ثم ذكر نحوا مما ذكرناه من عزْله وخروجه الى إفريقيّة. ولمـا وُلّى حنظلةُ إفريقيّة أمره الخليفةُ هشام بتولية أبى الخطّار حسام بن ضرار الكلبىّ إمرةَ الأندلس، فولّاه فى شهر رجب . وكان أبو الخطّار لمـا تتابع وُلاة الأندلس من قَيْس قال شعرا وعرّض فيه بيوم مَرْج راهِط[2]، وما كان من بلاء كَلْب فيه مع مروان بن الحكم، وقيام القيسيّة مع الضّحاك بن قيس الفِهْرىّ على مروان ، فلمـا بلغ شـعرُه هشامَ ٱبن عبد الملك سأل عنه فأُعلم أنه رجل من كلب، فأمر هشام بن عبـد الملك حنظلةَ أن يولّى أبا الخطّار الأندلسَ فولّاه وسيّره اليها ، فدخل قُرْطُبَةَ فرأى ثعلبة

(١) فى الكندى : «حرية بن سعد» . (٢) مرج راهط : موضع فى الغوطة من دمشق كانت به وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس حين أراد مروان الخلافة ، قتل فيها الضحاك .

ابن سَلامة[1] أميرها قد أحضر الألف الأسارى من البربر ليقتلهم، فلما دخل أبو الخطّار دفع الأسارى اليه، فكانت ولايتُه سببا لحياتهم. ومهّد أبو الخطّار بلادَ الأندلس. وفى ولايته خرج عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عُبَيدة بن عُقْبة بن نافع بالأندلس، فأرسل اليه حنظلة رسالة يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم[2] وأخذهم معه الى القَيْرَوان[3]، وقال: إن رُمِى أحد من أهل القَيْرَوَان بحجر قتلت مَنْ عندى أجمعين فلم يقاتله أحد، وٱستفحل أمره. وكان حنظلة لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجىّ. فلما قوِى أمر عبد الرحمن خرج حنظلة الى الشام ودعا على عبدالرحمن وأهل إفريقيّة فٱستُجيب له، فوقع الوباء والطاعون ببلادهم سبع سنين لم يفارقهم إلا فى أوقات متفرّقة، وثار على عبد الرحمن هذا جماعة من العرب والبربر ثم قُتل بعد ذلك. هذا بعد أن وقع له مع أبى الخطّار حروب ووقائع. وكان ممن خرج على عبد الرحمن عُرْوة بن الوليد الصَّدَفىّ وٱستولى على تونس، وثابت الصنهاجىّ بناحية أخرى، وأما حنظلة فإنه ٱستمرّ بالشام الى[4] أن مات.

السنة الأولى من ولاية حنظلة الثانية

السنة الاولى من ولاية حنظلة الثانية على مصر وهى سنة تسع عشرة ومائة — (١٥٣) فيها حجّ بالناس مَسْلَمة بن عبد الملك أخو الخليفة هشام. وفيها غزا مروان بن محمد المعروف بالحمار غزوة السابحة[5] فدخل بجيشه من باب اللّان، فلم يزل حتى خرج من بلاد الخَزَر، ثم انتهى الى البيضاء مدينة الخاقان. وفيها جهّز عبيد الله بن الحَبْحَاب

(١) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة ١٢٥ وفتح الطيب (ج ٢ ص ١٣)، وفى الأصل: «سلام» بدون تاء. (٢) أى قبض على حامل الرسالة اليه. (٣) القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية. (٤) فى م: «الى أن كان ما سيذكر». (٥) كذا فى الأصل والذهبىّ، وفى ابن الأثير فى حوادث سنة ١١٩ «المدينية».

أميرُ إفريقية جيشا ، عليهم قُثَم بن عَوانَة ، فأخذوا قلعة سَرْدَانِيَة من بلاد المغرب ورجعوا، فغرِق قثم بن عوانة و جماعتُه فى البحر . وفيها توفّى عبد الله بن كَثِير مقرئ أهل مكة أبو مَعْبد مولى عمرو بن عَلْقَمة الكِنَانىّ، أصله فارسىّ، ويقال له : الدارىّ (والدارىّ : العطار ، نسبة الى عِطْر دَارِين) ، وقال البخارىّ : هو مولى قريش من بنى عبد الدار ، وقال أبو بكر بن أبى داود : الدار : بطن من لَخْم ، منهم تميم الدارىّ، قرأ القرآن على مُجاهد وغيره، وقيل: إن وفاته سنة عشرين، وهو الأصحّ. وفيها قصد خاقانُ أسدَ بن عبد الله القسرىّ بجموع الترك، فالتقاهم أسدُ بن عبد الله و واقعهم فقُتل خاقان وأصحابه ، وغنم أسد أموالا عظيمة وفتح بلادا لم يصل اليها غيره . وفيها خرج المُغِيرة بن سعيد بالكوفة ، وكان ساحرا متشيِّعا، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول : لو أراد علىّ بن أبى طالب[(١)] أن يُحيى عادا وثمودا[(٢)] وقرونا بين ذلك كثيرا لفعل . وبلغ خالدَ بن عبد الله القسرىّ خبرُه، فأرسل اليه فجىء به وأمر خالد بالنار والنِّفْط وأحرقه ومن كان معه . وفيها غزا أسدُ بن عبد الله الخُتَّلَ[(٣)] وقتل ملكها بدير طرخان[(٤)] . وفيها توفّى حبيبُ بن محمد العَجَمىّ، ويُعرف بالفارسىّ، البصرىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة . وهو أحد الزهّاد الذى يضرب بزهده المثل . وفيها حجّ بالناس مسلمة بن عبد الملك .

وأما الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة فهم جماعة كثيرة، قال : وتوفّى إياس بن سَلَمة بن الأكْوَع، وحبيب بن أبى ثابت فى قول، وحمّاد بن أبى سليمان

---

(١) فى ابن الأثير والطبرى فى حوادث سنة ١١٩ «لو أردت أن أحيى الخ» . (٢) يصرف ولا يصرف (انظر القاموس وشرحه فى مادة ثمد) . (٣) الختل (بضم أوله وتشديد ثانيه) كورة واسعة كثيرة المدن وهى خلف جيحون على تخوم السند (٤) فى ابن الأثير والطبرى فى حوادث سنة ١١٩ « بدر طرخان » .

الفقيه فى قول، وسليمان بن موسى الفقيه بدمشق، وقيس بن سعد الفقيه بمكة، ومعاوية بن هشام الأمير بأرض الروم .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع ونصف، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة أصابع .

* * *

السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهى سنة عشرين ومائة — فيها عُزل خالد بن عبد الله القسرىّ عن إمرة العراق بيوسف بن عمر الثقفىّ، وكانت مدّة ولاية خالد على العراق أربع عشرة سنة ، فلما آستُخلِف الوليد آبن يزيد بن عبد الملك بعد موت عمه هشام بن عبد الملك بعث بخالد الى يوسف هذا فقتله . وفيها توفّى أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر البَجَلىّ القَسْرىّ، وهو أخو خالد بن عبد الله القسرىّ المقدَّم ذكره أعلاه . وكان أسد هذا ولِى خراسانَ مرّتين، وغزا عدّة غزوات وآفتتح البلاد، وبنى مدينة بَلْخ، وتوفّى قبل عزل أخيه خالد بن عبد الله القسرىّ بيسير . وفيها توفّى حمّاد بن أبى سليمان فقيه أهل الكوفة، وقد ذكر الذهبىّ وفاته فى الخالية، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين . قيل لإبراهيم النَّخَعىّ: من نسأل بعدك؟ قال : حمّاد بن أبى سليمان . وعنه أخذ أبو حَنيفة العلمَ ، وهو أوّل من حلّق حَلْقة للاشتغال[1] . وفيها توفّى سليمان بن ثابت الدّارانىّ الدمشقىّ المُحاربىّ من الطبقة الثالثة من التابعين، كان يقال له : قاضى الخلفاء لأنه أقام قاضيا على دمشق ثلاثين سنة، قضَى لتسعة من خلفاء بنى أمية، وقيل لسبعة، وهو الأصحّ . وفيها توفى محمد بن واسع بن جابر أبو عبد الله الأزْدِىّ، من الطبقة

(١) كذا بهامش نسخة م وفى الأصول : « حلقة الأشغال » .

الثالثة من تابعى أهل البصرة ، كان لا يُقدّم عليه أحدٌ فى زمانه فى العبادة والزهد والورع، كان يصوم الدهرَ ويُخفيه . قيل : إنه دخل هو ومالك بن دينار الى دار الحسن البصرىّ فلم يجداه فى الدار، فرأى محمد بن واسع طعاما للحسن فأكل منه من غير إذن الحسن ، وعزم على مالك فلم يوافقه مالك وقال : حتى يأذن لى صاحبُه ، وبينما هما فى ذلك دخل الحسن البصرىّ فأعجبه فعلُ محمد بن واسع وقال : هكذا كنا نفعل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئتنا يامُوَيْلِك .

وذكر الذهبىّ جماعةً أُخَر وفيهم من تكرّر ذكره لاختلاف المؤرّخين، قال : وتوفّى أنس بن سيرين على الصحيح ، وأسد بن عبد الله القسرىّ الأمير، والجُلاح أبو كثير(١) القاضى، والجارود(٢) الهُذَلىّ، وحماد بن أبى سليمان فى قول، وأبو مَعْشَر(٣) زيادُ ابن كُلَيب الكوفىّ، وعاصم بن عمر بن قَتادة الظَّفَرىّ ، وعبد الله(٤) بن كَثير مقرئ أهل مكة، وعبد الرحمن بن ثَرْوان(٥) الأَوْدىّ، وعدىّ بن عَدىّ بن عُمَيْرة الكِنْدىّ ، وعَلْقَمة بن مَرْثَد الكوفىّ، وعلى بن مُدْرِك النَّخَعىّ الكوفىّ، وقيس بن مسلم الجَدَلىّ الكوفىّ، ومحمد بن ابراهيم التَّيْمى المَدَنىّ الفقيه فى قول، ومحمد بن كَعْب القُرَظِىّ فى قول، ومَسْلَمة بن عبد الملك، وواصِلٌ الأحدب، ويزيد(٦) بن رُومان على الصحيح، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزم على الصحيح .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعان ونصف .

(١) كذا فى نسخة م والذهبىّ، وفى ف «ابن» . (٢) هو الجارود بن أبى سبرة سالم بن سلمة الهذلى، كما فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى . (٣) هو زياد بن كليب الحنظلىّ التميمى الكوفىّ، كما فى تهذيب التهذيب . (٤) هو عبد الله بن كثير الدارىّ المكىّ . (٥) كذا فى تهذيب التهذيب والذهبىّ، وفى الأصول : «الأزدى» بالزاى والدال . (٦) فى تهذيب التهذيب والخلاصة : أنه توفى سنة ١٣٠

حوادث السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهى سنة إحدى وعشرين ومائة — فيها غزا مروان الحمار من إرمينية الى أن بلغ قلعة بيت السرير من بلاد الروم فقتل وسبى، ثم أتى قلعة ثانية فقتل أيضا وأسَر، ثم دخل الحصن الذى فيه سرير الملك فهرَب منه الملك حتى صالحوا مروان فى السنة على ألف رأس ومائة ألف مُدْي[1]، ثم سار مروان فى السنة حتى دخل أرض أَرْزَن[2] و بلاد بطران[3] فصالحوه ثم صالحه أهل بلاد تُومان[4]، ثم أتى حمزين فقاتلهم ولازم الحصار عليهم شهرين حتى صالحوه، ثم آفتتح مروان مسدار وغيرها. وذكر خليفة بن خياط أنّ أبا محمد البطّال قُتل فيها. وفيها غزا الصائفةَ مَسْلمةُ ابن الخليفة هشام بن عبد الملك فسار حتى أتى مَلَطْيَة، ومات مسلمة هذا فى دولة أبيه هشام. وفيها غزا نَصْر بن سيّار ما وراء النهر وقتل ملك الترك كورصُول، وكان كورصُول المذكور ملكا عظيما غزا فى المسلمين اثنتين وسبعين غزوة، ولما قبَض عليه نصرٌ أراد أن يفدى نفسه بألف جمل بُخْتِيّ و بألف بِرْذَوْن، فلم يقبَل نصرٌ وقتلَه. وفيها خرج زيد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، ووقع له مع جيش الخليفة أمورٌ وحروب وآل أمره الى أن انكسر وآختفى حتى ظُفِر به وقُتل فى سنة اثنتين وعشرين ومائة. وفيها توفّى الربيع بن أبى راشد أبو عبد الله الزاهد، من الطبقة الثالثة من تابعى

١٥٥

(١) المدى بالضم : مكيال للشام ومصر يسع تسعة عشر صاعا وهو غير المدّ المعروف.

(٢) كذا فى ف وأرز : بليدة من أوّل جبال طبرستان من ناحية الديلم، و بها قلعة حصينة. وفى م : «أزو». وفى ابن الأثير وهامش م : «أرز» بتقديم الزاى على الراء. (٣) كذا فى م والذهبىّ وفى ف : «قطران». ولم نعثر عليها فى الكتب التى بين أيدينا، وإنما ذكر ياقوت فى معجمه : «قطرونية» وقال : هى بلدة بالروم. (٤) كذا فى البلاذرىّ فى الكلام على هذه الغزوة وابن الأثير فى حوادث سنة ١٢٢ وفى الأصول : «حمرين» بالراء وفى الذهبىّ : «حمدين» بالدال المهملة.

أهل الكوفة، كان يقول : لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد علىّ قلبي . وفيها توفى عطاء السُّليمىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة، وكان من التابعين المجتهدين ، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياءً من الله تعالى ولم يضحك، ورفع رأسه مرّة ففُتِق فى بطنه فَتْق؛ وكان اذا أراد أن يتوضّأ ارتعد وبكى، فقيل له : فى ذلك، فقال : إنى أريد أن أُقْدِم على أمر عظيم قبل أن أقوم بين يدى الله تعالى . وفيها توفّى نُمَيْر بن أَوْس الأَشْعَرىّ قاضى دمشق، من الطبقة الرابعة من التابعين، ولّاه الخليفة هشام القضاءَ ثم استعفاه فأعفاه . وفيها توفّى مُحارب ابن دِثار السَّدوسىّ الشَّيبانىّ أبو المطرِّف، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة؛ قال : لما أُكرِهت على القضاء بكيت وبكى عيالى، فلما عُزلت عن القضاء بكيت وبكى عيالى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .

✦

حوادث السنة الرابعة من ولاية حنظلة بن صفوان

السنة الرابعة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهى سنة اثنتين وعشرين ومائة — فيها خرج بالمغرب مَيْسَرة الحقير وعبد الأعلى مولى موسى بن نُصَيْر[1] متعاضِدَيْن ومعهما خلائق [من الصُّفْرِيّة][2]، فخرج لقتالهم متولّى إفريقيّة عبيدُ الله بن الحبحاب وقاتلهم واستظهر عليهم وَالِى إفريقيّة، لكن قُتل ابنه إسماعيل، ثم جهّز لهم عبيد الله بن الحبحاب جيشا ثانيا عليه أبو الأصمّ خالد، فقُتل أبو الأصمّ المذكور

(١) كذا فى الأصل والذهبى . وفى نفح الطيب فى غير هذا الموضع (ج ١ ص ١٧٤ طبع أوربا) أن موسى بن نصير أخرج ابنه عبد الأعلى الى تدمير ففتحها الخ .

(٢) زيادة عن الذهبىّ والصفرية من الخوارج وهم أتباع زياد بن الأصفر .

فى جماعة من الأشراف فى آخر السنة ، واستفحل أمر الصُّفْرية وبايعوا الشيخ عبد الواحد بالخلافة ، فلم يتم أمره وقُتل بعد حروب كثيرة . وقُتل فى هذه الواقعة وغيرها فى هذه السنة خلائق كثيرة . وكان عبيد الله بن الحبحاب قد جهّز جيشا آخر مع حبيب بن أبى عبيدة بن عُقْبة الفِهْرى الى جزيرة صِقلية فظفر حبيب المذكور ظَفَرا ما سُمِع بمثله ، وسار حتى نزل على أكبر مدائن صقلية ، وهى مدينة سَرَقوسة[1] ، وهابته النصارى . وذَلّوا لإعطاء الجزية ، ووقع بالمغرب فى هذه السنة حروب مهولة متداولة . وفيها توفى شهيدا زيدُ بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وصُلِب مدّة طويلة ، وقد تقدّم ذكر واقعته فى سنة إحدى وعشرين ومائة . وفيها توفى إياس بن معاوية بن قُرّة بن إياس المُزَنى البصرى ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل البصرة ، وكنيتُه أبو واثلة ، وكان قاضيا على البصرة ، وكان سيّدا فاضلا ذكيّا ، له نوادر غريبة ، كان يقول : أذكر ليلةَ وُلِدت وضعتْ أمى على رأسى جَفْنة . قال إياس : قلتُ لأمّى : ما شىء سمعتُه عند ولادتى يا أمى ؟[2] فقالت : طَسْتٌ وقع من أعلى الدار ففزِعتُ فولدتُك فى تلك الساعة . قلت : وعلى هذا يكون سَماعُه لذلك وهو فى بطن أمه ، فإنها لما سمعت الضجّة ولَدَتْ من الفزع . فيكون سماع إياس لذلك قبل أن ينزل من بطن أمه . اهـ . وفيها توفى بلال بن سعد بن تميم السَّكُونى[3] (بفتح السين المهملة) من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الشام ، كان بالشام مثل الحسن البصرى فى العراق ، وكان إمام جامع دمشق ، فكان اذا كبّر سُمع صوتُه من الأَوْزاع (قرية على باب الفراديس) ولم يكن البنيان يومئذ متصلا ، هكذا نقل أبو المُظَفّر فى تاريخه «مرآة الزمان» . وفيها توفى الأمير مَسْلَمة ابن الخليفة عبد الملك

(١) كذا فى يافوت ، وفى ف : «سرقافوسة» وفى م والذهبى : «سرياقوسة» .
(٢) زيادة عن م . (٣) فى تهذيب التهذيب : الأشعرى وقيل : الكندى .

ابن مروان أبو شاكر[1]، وقيل : أبو سعيد وقيل : أبو الاصبع[2]، كان شجاعا صاحب همّة وعزيمة، وله غزوات كثيرة من ولاية أبيه عبد الملك الى هذه السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

* * *

حوادث السنة الخامسة من ولاية حنظلة بن صفوان

السنة الخامسة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين ومائة — فيها كانت وقعة عظيمة بين البربر وبين كُلْثوم بن عِياض، فقُتل كلثوم فى المَصَاف واستُبيح عسكره، كسرهم أبو يوسف الأَزْدِى رأس الصُّفْرية[3] (والصفرية هم منسوبون الى بنى المهلب بن أبى صُفْرة)، ثم وقعت أمور ووقائع بالمغرب فى هذه السنة أيضا يطول شرحها . وفيها حجّ بالناس يزيد ابن الخليفة هشام بن عبد الملك وصَحِبه الزُّهرىّ بن شِهاب، فهناك لقِى الزهرىُّ مالك بن أنس وسفيان ابن عُيَيْنة . وفيها خرج خمسة وعشرون ألفا من الروم ونزلوا بمَلَطْيَة، فبعث اليهم

(١) هكذا فى الأصلين ولم نعثر على هذه الكنية لمسلمة بن عبد الملك، وانما عثرنا عليها لمسلمة بن هشام ابن عبد الملك كما فى الطبرى وغيره . (٢) لم نعثر أيضا على أن لمسلمة هذه الكنية . (٣) ورد هذا التعريف عن الصفرية فى الأصلين وظاهر أنه ليس المقصود من الصفرية هنا الصفرية المنسوبين الى المهلب بن أبى صفرة كما ذكر المؤلف بل هم الصفرية من الخوارج أتباع زياد بن الأصفر، وقولهم فى الجملة كقول الأزارقة . وقد قسمهم صاحب كتاب الفرق بين الفرق الى ثلاث فرق، وبعد أن تكلم على مذاهبهم قال انهم جميعا يقولون بامامة أبى بلال مرداس الحارجى وعمران بن حطان السدوسى بعده وقد بعث اليهم عبيد الله بن زياد والى البصرة من قبل يزيد بن معاوية من قاتلهم حتى ظفر بهم (راجع الفرق بين الفرق ص ٧٠ طبع مصر، والملل والنحل للشهرستانى ص ١٠٢ طبع أوربا) .

ذكر وفاة عائشة بنت طلحة

هشام بن عبد الملك الجيوشَ فقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة، ولله الحمد. وفيها توفيت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التَّيْمى، وأمها أم كُلثوم بنت أبى بكر الصدّيق؛ وأوّل أزواج عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، ثم تزوجها مُصْعب ابن الزبير فأصدقها مائة ألف[1] دينار. وعن الكلبى قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قيل: شَيبِب، وقيل: فلان وفلان؛ فقال: إن أشجع العرب رجل ولى العِراقَيْن خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف ألف وألف ألف، وتزوج سكينة بنت الحسين بن علىّ وعائشة بنت طلحة، وابنة[2] الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز[3]، وابنة[4] ريان بن أُنَيْف الكلبى، وأُعطى الأمان فأبى ومشى بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير. وأظنها تزوجت بعد مصعب.

١٥٧

وأما الذين ذكر وفاتهم الذهبى فى هذه السنة بجماعة مختلَف فيهم، قال: توفّى ثابت البُنانى، وقد تقدّم ذكره، وتوفى ربيعة بن يزيد القصير بدمشق، وأبو يونس سليم مولى أبى هريرة، وسِماك بن حرب الذُّهْلى، وسعيد بن أبى سعيد المَقْبُرِى، وشُرَحْبيل بن سعد المدنى، وأبو عِمران الجَوْنِى عبد الملك بن حبيب، وابن مُحَيْصن مقرئ مكة، ومحمد بن واسع عابد البصرة، وقد تقدّم ذكره، ومالك بن دينار، يأتى ذكره.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا.

(١) فى الأغانى (ج ١٠ طبع بولاق) فى الكلام على عائشة بنت طلحة أنه أمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك. وفيه فى الجزء الثالث ص ٣٦١ طبع دار الكتب أنه أمهرها ألف ألف درهم، ومثل ذلك فى المعارف لابن قتيبة. (٢) كذا فى الأغانى (ج ١٧ ص ١٦٦) وفى م: وأمه. وفى ف غير واضحة والظاهر أنهما تحريف. (٣) فى الأغانى: «عبد الله بن عاصم». (٤) لم يذكر أبو الفرج فى سياق هذه الحكاية عن عبد الملك ابنة ريان هذه.

ذكر ولاية حفص بن الوليد ثانيا على مصر

ولاية حفص بن الوليد الثانية وبعض حوادثه

قلت : تقدّم التعريف بحفص هذا فى أوّل ترجمته لما ولى مصر فى سنة ثمان ومائة . وكان سبب ولايته هذه الثانية على مصر أن حنظلة بن صفوان لما وُلّى إفريقيّة أقرّ حفصا هذا على صلاة مصر وتوجّه الى إفريقيّة، فأقرّه الخليفة هشام ابن عبد الملك على إمْرة مصر على الصلاة ، وذلك فى سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة . وقال صاحب «البغية» : فأقرّه هشامٌ (يعنى على إمرة مصر)، ثم جمع له بين الصلاة والخراج فى ليلة الجمعة لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من شعبان سنة أربع وعشرين ومائة ، بجعل على شُرْطته عُقْبةَ بن نُعَيْم الرُّعَيْنىّ، وجعل على الديوان يحيى بن عمرو العَسْقَلانىّ ، وعلى الزِّمام[1] عيسى بن عمرو ، ثم صرفه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك عن الخراج وولّاه عيسى بن أبى عَطاء يوم الثلاثاء لسبعٍ بَقِين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة، وانفرد بالصلاة ، ثم آستعفى مروانَ بن محمد بن مروان فأعفاه ، فكانت ولايته هذه ثلاث سنين إلا شهرا . اهـ . وقال غيره : جمع له هشام بن عبد الملك الصلاة والخراج معا ، وكان لأمراء مصر مدّة سنين [أن] يلى الأميرُ على الصلاة لا غير ، فلما جُمع لحفص بين الصلاة والخراج وقع فى أيامه شراقٌ وقحطٌ بالديار المصرية ، فاستسقى حفص بالناس وخطب ودعا الله سبحانه وتعالى وصلّى ، ثم عاد الى منزله ، فلم يكن إلا القليل وورد عليه موتُ الخليفة هشام بن عبد الملك ، واستُخلف من بعده الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان ، فأقرّ الوليد حفصا هذا على ما كان عليه من إمرة مصر على الصلاة والخراج أياما قليلة ، ثم صرفه عن الخراج بعيسى بن أبى عطاء فى ثالث عشرين شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد حفص بالصلاة . ثم خرج حفص

(١٥٨)

(١) فى الكندى : «على الشرط» .

من مصر الى الشأم ووفد على الوليد بن يزيد بعد أن ٱستخلف على صلاة مصر عُقْبةَ ابن نُعَيْم الرُّعَينىّ، وعند وصول حفص الى دمشق ٱختلف الناس على الوليد وخلعوه من الخلافة ثم قتلوه، لسوء سيرته وقبيح أفعاله، كلّ ذلك وحفص بالشأم، وبُويع بالخلافة ٱبنُ عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. ولما ولى يزيد المذكور الخلافة أقرّ حفصا هذا على عمله وأمره بالعود الى مصر وأن يفرض للجند ثلاثين ألفا، فعاد حفص الى مصر وفرض الفروض وبعث بَيْعةَ أهل مصر الى يزيد بن الوليد. فلم تطُل مدّة أيام يزيد وتوفّى وبويع بالخلافة من بعده ابراهيم بن الوليد، فلم يتمّ عليه أمرُه وتغلّب عليه مروان بن محمد بن مروان الجَعْدىّ المعروف بالحمار، ودَعا لنفسه وتمّ له ذلك، فلما بلغ حفصا ذلك بعث يَستعفيه من وِلاية مصر فأعفاه مروان وولّى مكانه حسّان بن عَتاهِيَة. اه. وكانت ولاية حفص هذه الثانية نحو ثلاث سنين.

وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخه بعد ما ذكر نسبه بنحو ما ذكرناه فى ولايته الأولى على مصر لكنه زاد فقال: الحَضْرمىّ، ثم من بنى عوف بن مُعَاذ، كان أشرفَ حَضْرمىّ بمصر فى أيامه، ولم يكن خليفة من بعد الوليد إلا وقد ٱستعمله، كان هشام بن عبد الملك قد شرّفه ونوّه بذكره وولّاه مصر بعد الحُرّ بن يوسف بن يحيى بن الحَكَم نحوا من شهر ثم عزَله، فدخل على هشام فألفاه فى التجهيز الى الترك فولّاه الصائفةَ فغزا ثم رجع فوُلّى نحر مصر سنة تسعَ عشرةَ ومائة وسنة عشرين ومائة وسنة إحدى وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة، فلما قُتل كُلثوم بن عِياض القُشَيرىّ عامل هشام على إفريقيّة، وكان قتلُه فى ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين ومائة، كتب هشام الى حنظلة بن صفوان الكلبىّ عامله على جند مصر بولايته على إفريقية فشخص اليها، وكتب الى حفص بن الوليد بولاية جند مصر وأرضها، فوَلى حفصٌ عليها بقيّة خلافة هشام، وخلافة الوليد بن يزيد، وخلافة

يزيد بن الوليد، وابراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد الى سنة ثمان وعشرين ومائة؛ وحدّث عنه يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث، والليث بن سعد، وعبد الله ابن لَهيعة وغيرُهم، وكان ممن خلَع مروانَ مع رَجاء بن الأَشْيَم(١) الحميريّ وثابت بن نُعيم ابن زيد(٢) بن رَوْح بن سلامة الجُذاميّ وزامل بن عمرو الحزانى(٣) في عدّة من أهل مصر والشام، فقتله حَوْثَرة بن سُهيل الباهليّ بمصر في شوّال سنة ثمان وعشرين ومائة، وخبرُ مَقْتله يطول.

وقال المِسْوَر الحَوْلانيّ يحذّر ابنَ عمّ له من مروان ويذكر قتل مروانَ حفصَ ابن الوليد ورجاءَ بن الأَشْيم ومن قُتل معهما من أشراف أهل مصر:

وإن أمير المؤمنين مُسَلَّط * على قتل أشراف البلاد فأعْلِم
فإياك لا تَجْنى من الشر غَلطةً * فَتُودِى(٤) لحفص أو رجاء بن الأَشْيَم
فلا خير في الدنيا ولا العيش بعدَهم * وكيف وقد أضحَوْا بسَفح المقطّم (١٥٩)

قال ابن يونس: حدّثنا أحمد بن شعيب حدّثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدّثني أبي عن جدّي عن يزيد بن أبي حبيب عن حفص بن الوليد عن محمد بن مُسلم عن عبيد الله بن عبد الله حدّثه أن ابن عباس حدّثه: أن شاة ميّتة كانت لمولاة ميمونة من الصَّدَقة فأبصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "انزعوا جِلدَها فانتفعوا به" قالوا: إنها ميّتة، قال: "إنما حَرُم أكلُها".

قال أبو سعيد بن يونس: أسند حفص غيرَ هذا الحديث: حدّثني أبي عن جدّي أنه حدّثه ابن وهب حدّثني الليث: أن حفص بن الوليد أوّل ولايته بمصر

(١) في الكندي: «الحضرمي». (٢) في ف: «يزيد». (٣) كذا في ف. وفي م «الجوّاني» بالجيم والواو وفي الطبري في حوادث سنة ١٢٧: «الجبراني» بالجيم والباء والراء. (٤) في الأصلين: «فتؤذى».

أمر بقَسْم مواريث أهـل الذّمة على قَسْم مواريث المسلمين ، وكانوا قبـل حفص يَقْسِمون مواريثهم بقَسم أهل دينهم، انتهى كلام ابن يونس . وقد ساق ابنُ يونس ترجمة حفص على سياق واحد ولم يَدَع لولايته الثالثة على مصر شيئا . ولا بدّ من ذكر ولايته الثالثة هنا لمـا شرَطناه فى كتابنا هذا من ذكر كلّ والٍ فى وقته وزمانه، ونذكره إن شاء الله تعالى بزيادات أخر .

* * *

السنة الأولى من ولاية حفص الثانيـة وما انطوت عليـه من الحوادث

السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثانيـة على مصر وهى سنة أربع وعشرين ومائة — فيها عاثت الصُّفْريّة ببلاد المغرب وحاصروا قابِسا[1] ونصبوا عليها المجانيق، وافترقت الصفرية بعد قتل مَيْسرة فرقتين، ثم ولّى الخليفةُ حنظلةَ أميرَ مصر أمرَ إفريقيّة لمّـا بلَغه قتل كلثوم، كما تقدّم ذكره . وفيها قدِم جماعة من شِـيعة بنى العباس من خُراسان الى الكوفة يريدون أخْذَ البَيْعـة لبنى العباس فأُخِذوا وحُبسوا ثم أُطلقوا . وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة والتقاه ملك الروم فهزمه سليمان وغنِم[2] . وفيهـا قُتل كلثوم بن عِياض أمير المغرب، من الطبقة الرابعة من تابِعى أهل الشأم ، وكان جليلا نبيلا فصيحا له خطب ومواعظُ ، قُتل بالمغرب فى وقعة كانت بينه و بين مَيْسرة الصُّفْرىّ، ثم مات ميسرة أيضا فى آخر السنة . وفيها توفّى الزُّهْرِىّ واسمه محمد بن مُسْلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة بن كلاب بن مُرّة، الإمام أبو بكر القُرَشىّ الزُّهرىّ المدنىّ أحد الأعلام، من تابِعى أهل المدينة من الطبقة الرابعة، كان حافظ زمانه . قال اللّيث بن سـعد قال

ذكر وفاة الزهرىّ

(١) قابس : مدينة من أعمال إفريقية غربى طرابلس بينها وبين طرابلس ثمان منازل وثلاثون درجة .

(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١٢٤ ، وفى الأصل : «وغنمه» .

ابن شِهاب: ماصبرَ أحد على العلم صَبْرى، ولا نشره أحد نشرى، ولد سنة خمسين. وطلب العلم فى أواخر عصر الصحابة، وله نيّف وعشرون سنة، فروى عن ابن عمر حديثين، وروى عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، وروى عنه الجَمّ الغفير اهـ.

وذكر الذهبىّ جماعة أخر، قال: توفى عبدالله بن قيْس الجُهَنىّ، وعمرو بن سُلَيْم الزُّرَقى أبو طلحة، والقاسم بن أبى بَزّة المكىّ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة، ومحمد بن مسلم بن شِهاب الزُّهْرىّ، وقد تقدّم ذكره، ومحمد بن على بن عبد الله ابن عبّاس، وأبو جمرة (بالجيم والراء) نَصْر بن عِمران الضُّبَعِىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة[1] عشر إصبعا.

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية حفص الثانية

السنة الثانية من ولاية خفص بن الوليد الثانية على مصر وهى سنة خمس وعشرين ومائة:

فيها كانت فتن كثيرة بالمغرب بين الأمير حنظلة بن صفوان المعزول عن إمرة مصر والمتولّى إفريقيّة وبين عُكّاشة الخارجىّ، فكانت بينهم وقعة لم يُسْمَع بمثلها، وانهزم عكّاشة وقُتل من البربر ما لا يُحصى، ثم التقى حنظلة ثانيا مع عبد الواحد على فرسخ من القَيْرَوان، وجمع عبد الواحد ثلثمائة ألف مقاتل، فبذل حنظلةُ الأموالَ وضجّ النّاسُ والنساء والأطفال بالدعاء، وبقى حنظلة يسير بين الصفوف بنفسه ويحرّض على القتال، وكَسَر أصحابُ حنظلة أغمادَ سيوفهم والتحمت الحرب وانكسرت مَيْسَرةُ الإسلام، وحنظلة على تحريضه حتى تراجعوا، وهزم اللهُ

(١) فى ف: «ثمانية عشر».

عبد الواحد وجيوشه ثم قُتل، وأُتِى حنظلة برأسه، وقُتل من البربر مقتلة عظيمة لم يُسمع بمثلها، فكانت هذه مَلْحمة مشهودة، ثم أُسِر عكّاشة وأُتِى به الى حنظلة فقتله وقتل جماعة كثيرة من أصحابه. وقيل: أُحْصِى من قُتل فى هذه الوقعة فبلغوا مائة ألف وثمانين ألفا. وهذه الملحمة أعظمُ ملحمة وقعت فى الإسلام بالمغرب. وفيها عقد الوليد بن يزيد بن عبد الملك البيْعة لأبنيْه الحكم وعثمان فى شهر رجب بعد أن وَلِى الخلافة بشهر واحد، وكتب بذلك الى الآفاق. وفيها توفّى محمد[1] بن على ابن عبد الله بن عباس العبّاسى الهاشمى، ومحمدٌ هذا هو والد السفاح أوّل خلفاء بنى العباس، وكنيته أبو عبد الله، وكان أصغر من أبيه على بأربع عشرة سنة، فلما شابا خضّب أبوه علىّ بالسواد وابنُه محمد هذا بالحِنّاء، فلم يُفرَّق بينهما إلا بالخضاب لتشابههما. ومولد محمد هذا بالقرب من أرض البَلْقاء سنة ثمان وخمسين وقيل: سنة ستين. وفى الليلة التى مات فيها محمد هذا ولد فيها محمد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور، فسُمى المهدىّ على اسم جدّه محمد المذكور وكُنِى بكنيته. وكان محمد هذا بويع بالخلافة سِرّا وفرّق الدعاة فى البلاد، فلم يتمّ أمرُه ومات. وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة ابن عبد شمس، الأموى القرشىّ الدمشقىّ أبو الوليد، ولد سنة نيّف وسبعين واستُخلف بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك، واستُخلف وعمره أربع وثلاثون سنة، ودام فى الخلافة تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما، وكان جميلَ الصورة يخضب بالسواد، وبعينيه حَوَل مع كَيْس، وأمه فاطمة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومىّ.

(١) ذكر المؤلف خبر وفاة محمد هذا فى حوادث سنة ١٢٤ أيضا واتفق معه الذهبى وابن جرير الطبرى فى قول الواقدى، وذكر ابن قتيبة فى المعارف فى الكلام على عبد الله بن عباس: أنه توفى سنة ١٢٢ ثم قال: ويقال سنة ١٢٥

قال مُصْعَب الزُّبَيْرِيّ : زعموا أن عبد الملك رأى فى منامه أنه بال فى المحراب أربع مرّات، فدسّ من يسأل سعيد بن المُسَيّب عنها . وكان يعبّر الرؤيا، وعُظمت على عبد الملك، فقال سعيد بن المسيّب : يملك من ولده لصُلبه أربعة، فكان هشام هذا آخرهم، لأن أوّلهم الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام . (١٥٦)

قال حمّاد الراوية : لما وَلى هشام الخلافة طلبنى فحضرتُ عنده فوجدته جالسا فى فرش قد غَرِق فيه، وبين يديه صحفة من ذهب مملوءة مسكا مذوبا بماء، ورد وهو يقلّبه بيده فتفوح رائحته، فسلّمت عليه فردّ علىّ السلام، وقال : يا حمّاد، إنى ذكرت بيتا من الشعر ما عرفت قائله وهو هذا :

ودَعَوْا بالصَّبُوح يوما فجاءت * قَيْنَةٌ فى يمينها إبريقُ

فقلت : هو لعدىّ بن زيد، فقال : أنشدنى القصيدة، فأنشدته إياها، فقال : سَلْ حاجتك، وكان على رأسه جاريتان كأنهما أقمار، وفى أذن كل واحدة منهما جوهرتان يُضىء منهما المنزل، فقلت : يا أمير المؤمنين، جارية من هاتين، فقال : هما لك، وأمر لى بمائة ألف درهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .

حوادث السنة الثالثة من ولاية حفص الثانية

السنة الثالثة من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهى سنة ست وعشرين ومائة — فيها خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك على ابن عمه الخليفة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك لما انتهك الوليدُ المذكور الحرمات وكثر فسقه وسئمته الرعية على قِصَر مدّته، فبُويع يزيدُ هذا بالمِزّة (١) ووثب على دمشق وجهّز عسكرا لقتال الخليفة

(١) المزة : قرية كبيرة غنّاء فى وسط بساتين دمشق بينها و بين دمشق نصف فرسخ .

الوليد، وكان الوليد بتَدْمُر قد انهزم اليها عاكفا على المعاصى بها، فخرج الوليد وقاتل العسكر وانكسر وقُتل بنواحى تَدْمُر، على ما يأتى ذكره، وتمّ أمر يزيد فى الخلافة، وسُمّى بالناقص، لكنه لم تطل مدّته أيضا ومات، على ما يأتى ذكره أيضا. وفيها توفّى خالد ابن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر البَجَلىّ القَسْرىّ، ولى خالد المذكور أعمالا جليلة مثل مكّة المشرّفة والعراق وغيرهما، وكانت أمّه نَصرانيّة فكان يُعيَّر بها، وكان بخيلا على الطعام جدّا، ذكر عنه أبو المظفّر أمورا شنيعة من هذا الباب. وفيها توفّى الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة (الهاشمىّ)[1] الأموىّ الدمشقىّ المعروف بالفاسق، ولد سنة تسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين. ولما آحتُضر أبوه يزيد بن عبد الملك لم يمكنه أن يستخلفه لأنه صبىّ، فعَهِد الى أخيه هشام بن عبد الملك وجعل آبنه هذا الوليد ولىّ العهد من بعد هشام، وأُمّ الوليد بنتُ محمد بن يوسف الثقفىّ، فالحجّاج عمّ أمه. ولما مات عمُّه هشام ولى الخلافةَ وصدرت عنه تلك الأمور القبيحة المشهورة عنه: من شُرب الخمر والفجور وتخريق المصحف بالنُّشّاب. وذكر عنه بعضُ أهل التاريخ أمورا أستبعد وقوعَها، منها: أنه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها[2] فبرك عليها (١٦٢) وأزال بَكَارتها، فقالت له دادتها: هذا دينُ المجوس، فأنشد:

مَنْ[3] راقَب الناسَ مات غمّا * وفاز باللذة الجسورُ

---

(١) هذه الكلمة وردت هكذا فى الأصلين، ووروردها خطأ، لأن الوليد هذا من ولد عبد شمس ابن عبد مناف وهو أخو هاشم بن عبد مناف الذى من ولده النبىّ صلى الله عليه وسلم.

(٢) كذا فى الأصول، وهى كلمة غير عربية ولكنا أبقيناها احتفاظا بلغة المؤلف ومعناها «المربية» وفى الأغانى (ج ٦ ص ١٣): «حاضنتها».

(٣) أورد أبو الفرج هذا البيت فى سياق هذه الحكاية وقال: «وأحسب أن هذا الخبر باطل لأن هذا الشعر لسلم الخاسر ولم يدرك زمن الوليد».

قال : وأخذ يوما المصحف وفتحه، فأول ما طلع له ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، فقال : أتُوعِدُنى ! ثم علّقه ولا زال يضربه بالنّشاب حتى خرقه ومزّقه وهو ينشد :

أتُوعِد كلَّ جَبّار عنيـــد * فهأنا ذاك جبّارٌ عنيـــدُ
إذا لاقيتَ ربَّك يوم حَشْرٍ * فقل ياربّ خرّقنى الوليـد

ولما كثُر فسقه خلَعوه من الخلافة بابن عمه يزيد بن الوليد وقتلوه فى جُمادى الآخرة، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، وتوفّى ابن عمّه يزيد المذكور بعده بمدّة يسيرة، كما سيأتى ذكره. وفيها توفّى سعيد بن مَسْروق[1] والد سفيان الثّورى؛ وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الهاشمىّ[2] الأموىّ الدمشقىّ أبو خالد، المعروف بيزيد الناقص، لأنه نَقَص الجند من عطائهم لمّا ولِى الخلافةَ، وكان الوليد ابن عمه زاد الجند زيادات كثيرة فنقصها يزيد هذا لمّا وَلِى الخلافة ومشّى الأمور على عاداتها. وثب يزيد على الخلافة لمّا كثُر فسق ابن عمه الوليد، وتمّ أمره بعد قتل الوليد، وبُويع بالخلافة فى جُمادى الآخرة من سنة ست وعشرين ومائة المذكورة. وأم يزيد هذا شاه فرند[3] بنت فَيْروز بن يَزْدِجرْد، حكى أن قُتَيْبة بن مُسْلم ظفِر بما وراء النهر بابنتَىْ فيروز فبعث بهما الى الحجّاج بن يوسف، فبعث الحجاج بإحداهما، وهى شاه فرند، الى الخليفة الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيدَ هذا، وكانت أم فيروز بن يزدجرْد بنت شِيرَوَيْه بن كسرى، وأم شِيرَوَيْه بنت خاقان، وأم أم فيروز هى بنت قيصر عظيم الروم، ولهذا كان يزيد يفتخر ويقول :

(١) فى طبقات ابن سعد : أنه توفى سنة ١٠٨ (٢) أنظر الحاشية رقم ٢ فى ص ٢٩٨ من هذا الجزء. (٣) كذا فى الأصول وابن الأثير، وفى الطبرى فى حوادث سنة ١٢٤ : "شاه آفريد".

أنا ٱبن كِسْرَى وجَدّى مروانْ * وقيصرُ جدّى وجدّى خاقانْ

قلت: وكان يزيد هذا لا بأس به، غير أن أيامه لم تطُل، ومات فى سابع ذى الحجّة من سنة ست المذكورة. وذكر الذهبىّ وفاة جماعة كثيرة فى هذه السنة مختَلَف فى وفاتهم، كما هى عادة سياقه، فإنه يذكر الواحد فى عدّة أماكن، فنحن نذكر مقالته ولا نتقيد بها، ومَن وقع لنا ممّن ذكره ترجمناه على عادة كتابنا هذا فى محله، قدّمه الذهبى أو أخّره، فقال: توفى جَبَلَة بن سُحَيْم، وخالد بن عبد الله القَسْرىّ الأمير، ودَرّاج أبو السَّمْح، وسعيد بن مسروق والد سفيان الثورىّ، وسليمان بن حبيب المحاربىّ، وقد تكرّر فى عدّة سنين، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد، والكُمَيْت بن زَيْد الشاعر، وعبيد الله بن أبى يزيد المكّى، وعمرو بن دينار، والوليد قُتل فى جُمادى الآخرة فكانت خلافته خمسة عشر شهرا، ويزيد بن الوليد الناقص مات فى ذى الحجة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وٱثنى عشر إصبعا. (١٦٣)

ذكر ولاية حسّان بن عَتَاهِيَة على مصر

ذكر ولاية حسان ابن عتاهية ونسبه وبعض حوادثه وقتله

هو حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسّان بن عتاهية بن خُزَز بن سعد ابن معاوية التُّجِيبىّ؛ وقال صاحب «البغية»: حسان بن عتاهية بن عبدالرحمن. اهـ.

ولّاه مروانُ بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على إمرة مصر وهو بالشام، فأرسل حسّان من الشام بكتاب الى ٱبن نُعَيم بٱستخلافه على صلاة مصر الى أن يحضُر من الشام، فسلّم حفصُ بن الوليد الأمرَ الى ٱبن نعيم، ثم قدِم حسّان المذكورُ الى مصر فى ثانى عَشَرَ جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلاة لا غير.

وزاد صاحبُ « البغية » وقال : قدم فى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة . اهـ .

وكان عيسى بن أبى عَطَاء على الخراج ، فلما استقرّ أمر حسّان فى إمرة مصر أسقَط الفروضَ التى كان قررها حفص بن الوليد فى ولايته وقطع [فروض](١) الجند كلها ، فوثبوا عليه وقاتلوه وقالوا : لا نرضى إلا بحفص ، وركبوا الى المسجد ودَعَوْا الى خلع مروان الحمار من الخلافة وحَصَروا حسّانَ فى داره ، وقالوا له : اخرج عنا ، فإنا لا نقيم معك ببلد ، ثم أخرجوا عيسىَ بن أبى عَطاء صاحبَ الخراج من مصر ، كل ذلك فى آخر جُمادى الآخرة ، ثم أخرجوا حفصا من سجنه وولّوْه أمرهم . وتوجّه حسان هذا الى الشأم ودام بها من جملة أمراء بنى أميّة الى أن زالت دولة بنى أميّة وتولّت العباسيّة . قُتل حسّان هذا مع من قُتل بمصر من أعوان بنى أميّه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وكانت ولاية حسّان على مصر ستة عشر يوما وقيل : إن حسانا كان من أعوان بنى العباس ، والأوّل أشهر ، وتولّى بعده حفص بن الوليد ثالثا .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس : شهد حسان بن عتاهية جدّ عتاهية والد صاحب الترجمة فَتْح مصر وصَحِب عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الرحمن بن حسان ابن عتاهية يَروى عنه مُخَيِّس بن ظِبْيان ، وفى نسخة : عبد الغنى .

وحدّثنى أحمد بن على بن دارج بن رجب الخَوْلانى حدّثنى عمى عاصم بن دارج حدّثنا عبيدالله بن سعيد بن كَثِير بن عُفَيْر حدّثنى أبى حدّثنى عمرو بن يحيى السُّدّى حدّثنى عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج قال : سألنى أبو جعفر المنصور : ما فعل حسّان بن عَتَاهِيَة ؟ قلت : قتله شُعْبة(٢) . قال : قتله الله . كان لنا جليسا

(١) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم بها الكلام . (٢) كذا فى م والكندى أيضا وفى ف : « مرغبة » وظاهر أنه تحريف .

عند عَطَاء بن أبى رَبَاح . قال سعيد بن كثير : شعبة هذا هو ابن عثمان التميمى ، كان على المصرية[1]، وهو أوّل من قَدِم مصر من قوّاد المُسَوّدة[2]، وكان على مقدّمة عامر بن اسماعيل المُرادىّ الجُرجانىّ الذى قَتل مروان بن محمد الحمار .

ضبطُ الأسماء الغريبة فى هذه الترجمة : (عتاهية) بفتح العين المهملة والتاء المثناة، و (خزز)[3] بفتح الخاء المعجمة والزاى الأولى وسكون الزاى الثانية، و (التجيبى) بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وياء ساكنة وباء ثانية الحروف . (١٦٤)

ذكر ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر

ولاية حفص الثالثة وبعض حوادثه

ولما ثار أهل مصر على حسّان بن عتاهية وأخرجوه منها لحِق بالخليفة مروان ابن محمد بن مروان المعروف بالحمار فى الشأم، وذكر له حسان ما وقع له مع أهل مصر؛ واستمرّ حفص بن الوليد على صلاة مصر شهر رجَب وشعبان، وقدم الأمير حنظلة بن صفوان من إفريقيّة، وقد أخرجه أهلها فنزل بالجيزة غربىّ مدينة مصر، ودام هناك الى أن قدِم عليه كتاب الخليفة مروان الحمار بولايته على مصر، فامتنع المصريّون من ولاية حنظلة بن صفوان عليهم ، ومنعوه من الدخول الى مصر وأظهروا الخلاف، ثم أخرجوا حنظلة من الجيزة الى الوجه الشرقىّ، ومنعوه من المُقام بالفُسْطاط، وحاربوه فحاربهم فهُزِم، وتمّ أمر حفص، وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة، ثم عُزِل حفص فى مُستهلّ سنة ثمان وعشرين ومائة ووُلّى عِوَضَه على مصر الحَوْثَرة بن سُهَيل أخو عَجْلان الباهلىّ، وواقع الحوثرةُ حفصا وقتله، كما ذكره ابن يونس وغيره فى ترجمته الثانية، وكان قتل حفص المذكور فى يوم

(١) كذا بالأصلين والمصرية (بالصاد المعجمة) أقرب للظن . (٢) المسوّدة : لقب الخلفاء العباسيين لأنهم كانوا يلبسون السواد . (٣) كذا بالاصل والذى فى القاموس «خزز» بضم الخاء .

الثلاثاء لليلتين خلتا من شوّال سنة ثمان وعشرين ومائة، ورثاه صديقه أبو بحر مولى عبد الله بن إسحاق مولى آل الحَضْرميّ من حلفاء عبد شمس بعدّة قصائد، وكان أبو بحر إماما في النحو واللغة، تعلّم ذلك من يحيى بن يَعْمَر، ومات في سنة سبع[1] وعشرين ومائة، وكان أبو بحر يَعيب الفرزدقَ في شعره وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدقُ بقـــوله :

فلو كان عبد اللهُ مولَى هجوتُه * ولكنّ عبدَ الله مولَى مواليـا

فقال له أبو بحر عبد الله المذكور : قد لَحَنْتَ أيضا يا فرزدق في قولك : مولى مواليا، بل كان ينبغي أن تقول : مولى موالٍ .

* * *

السنة الأولى من ولاية حفص وما انطوت عليه من الحوادث

السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر وهي سنة سبع وعشرين ومائة، على أنّ حَسّان بن عَتَاهِية حكم منها على مصر ستة عشر يوما في جمادى الآخرة — فيها وقع بالشأم وغيره عدّة فتن وحروب من قِبَل مروان الحمار وغيره حتى ولِي الخلافةَ وخلَع إبراهيم بن الوليد الذي كان تخلّف بعد موت أخيه يزيد بن الوليد الناقص ولم يتمّ أمره، وكان مروان المذكور متولّيَ أذْرَبِيجان وإرمِينِيَة، فلما بلغه موتُ يزيد جمع الأبطال والعساكر وأنفق عليهم الأموال حتى بلغ قصدَه ووَلِيَ الخلافةَ وتمّ أمره، وفي آخر السنة المذكورة بايع مروان لابنيه عبيد الله وعبد الله بالعهد من بعده وزوّجهما بابنَتَيْ هشام بن عبد الملك، ولم يدر ما خُبِّئ له في الغيب من زوال دولته ببني العباس . وفيها حجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأمويّ وهو أمير مكة والمدينة والطائف . وفيها خلع سليمان بن هشام

(١) في ف : « سنة تسع وعشرين ومائة » .

(١٦٥) مروانَ الحمار من الخلافة، وكان سليمان بمدينة الرصافة، ووقع له مع مروان أمور وحروب . وفيها توفّى الحَكَم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ، وكان الوليد عَقَد له ولأخيه عثمان ولاية العهد بعده، واستعمَلَ الحكمَ هذا على دِمَشْق وعثمانَ على حِمْص حتى عزلهما يزيد بن الوليد الناقص . وفيها توفى عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان أبو الإصْبَغ، وهو الذى تولّى قتل الوليد بن يزيد، فولّاه يزيدُ الناقص العهدَ بعد أخيه إبراهيم . وفيها توفّى مالك بن دينار العابد الزاهد أبو يحيى البصرىّ، أحد الأعلام الزهّاد، قيل : إن أُدْم مالك المذكور كان فى السنة بفَلْسَيْن مِلْحًا، وكان يلبَس إزارَ صوف وعَبَاءة خفيفة وفى الشتاء فروةً، وكان ينسخ المصحف فى أربعة أشهر، وفى شهرته ما يُغنى عن الإطناب فى ذكره . وفى هذه السنة أيضا كان الطاعون بالشأم ومات فيه خلائق لا تُحْصَى، وكان هذا الطاعون يسمى «بطاعون غُرَاب» .

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم على القاعدة المتقدّم ذكرها فى سنة ستّ وعشرين ومائة، قال : وتوفى إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدّىّ، وبُكَيْر بن عبد الله بن الأشجّ على الأصح، وسعد بن إبراهيم فى قول، وعبد الرحمن بن خالد بن مُسَافِر الفِهْرىّ، وعبد الكريم بن مالك الجَزَرىّ، وعبد الله بن دِينار المدنىّ، وعمرو بن عبد الله أبو إسحاق السَّبِيعىّ، وعمير بن هانئ العَنْسىّ، ومالك بن دينار الزاهد فى قول، ومحمد ابن واسع فى قول خليفةَ، ووَهْب بن كَيْسَان أيضا .

§ أمر النيل — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

ذكر ولاية حَوْثَرة بن سُهَيْل على مصر

ولاية حوثرة بن سهيل ونسبه وبعض حوادثه

هو حَوْثرة بن سهيل أخو عَجْلان[1] بن سهيل الباهلىّ أمير مصر، ولّاه مروانُ الحمار على إمرة مصر بعد أن عزَل عنها حفصَ بن الوليد المقدّم ذكره، وجهّز صُحْبته العساكرَ لقتال حفص بن الوليد، فخرج حوثرة من الشأم وسار منها بالعساكر حتى وصل الى مصر فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرةَ ليلةً خلَت من المحرّم سنة ثمان وعشرين ومائة وزاد صاحب "البغية" فقال: ومعه سبعة آلاف فارس. وولّاه مروان على الصلاة وعيسى بن أبى عَطاء على الخراج. اهـ. ولما وصل حَوْثرة الى مصر أجمع[2] جندُ مصر وأهلها على منعه من الدخول الى مصر فأبى عليهم حفص بن الوليد ونهاهم عن ذلك فخافوا حوثرةَ وسألوه الأمان فأمّنهم ونزل بظاهر الفُسطاط، وقد اطمأنوا اليه، فخرج اليه حفص بن الوليد فى وجوه الجند فقبض حوثرة عليهم وقيّدهم وأوسع الجندَ سبًّا فانهزم الجندُ. فقام حوثرة من وقته ودخل الى مصر ومعه عيسى بن أبى عطاء وهو على الخراج على عادته وحوثرة على الصلاة لا غير، وبعث حوثرة فى طلب رؤساء مصر فجُمعوا له فضرب أعناقَهم وفيهم رجاء بن الأَشْيَم[3] الحِمْيرىّ من كبار المصريين، ثم أخذ حفصَ بن الوليد فقتله وأخذ فى تمهيد أمور مصر، وتمّ أمره الى سنة إحدى وثلاثين ومائة [ثم] عزله مروان الحمار عن إمرة مصر وبعثه الى العراق لقتال الخُراسانيّة دُعاةِ بنى العباس فقُتل هناك، وكان استخلف على مصر أبا الجرّاح بشر بن أَوْس، وكان خروجه من مصر لعشر خلون من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة. فكانت ولايتُه على مصر ثلاث سنين وستة أشهر، وولى مصرَ من بعده (١٦٦)

---

(١) كذا فى م والكندى. وفى ف «ابن عجلان». (٢) فى م: «اجتمع».
(٣) فى الكندى: «الحضرمى». (٤) زيادة يقتضيها السياق.

المُغيرةُ بن عبيد الله[1] الآتى ذكره . ولما توجّه حوثرة الى الشأم ووجّهه مروان الحمار الى العراق نَجْدةً لابن هُبَيْرة فتوجه الى العراق و وقع له بها أمور ، ولم يزل مع مروان الحمار الى أن انكسر مروان من أبى مُسْلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس ، وقيل : فقتل حوثرة هذا مع من قُتل من أعوان بنى أميّة فانه كان مولى لبنى أميّة ومن كبار أمرائهم ، يقال : إنهم طحنوه طحنا لما ظفروا به حتى مات ، فإنه كان شجاعا مقداما صاحب رأى وتدبير وقوّة وخبرة بالحروب . اهـ . وأما أمرُ حوثرة لما توجّه الى العراق لابن هبيرة فإنه وصل اليه وفى وصوله له قدم على يزيدَ[2] بنِ هبيرة ابنُه داود منهزما ، فخرج يزيد بن هبيرة ومعه حوثرة هذا الى نحو خَطْبة فى عدد كثير لا يحصى وساروا حتى نزلوا جَلُولاء[3]، واحتفر ابنُ هبيرة الخندقَ[4] الذى كانت العرب اختفرته أيام وقعة جَلُولاء، وأقام به ، وأقبل خطبة الى جهة ابن هبيرة فارتحل ابن هبيرة وحوثرة بمن معهما الى الكوفة لقحطبة ، وقدم حوثرة هذا أمامه فى خمسة عشر ألفا الى الكوفة ، وقيل : إن حوثرة لم يفارق يزيد بن هبيرة . وأرسل خطبة طائفةً من أصحابه الى الأنبار وغيرها وأمرهم بإحدار ما فيها من السفن ليعبرُ الفُرات فبعثوا اليه كل سفينة كانت هناك ، فقطع خطبة الفرات حتى صار فى غربيّه ، ثم سار يريد الكوفةَ حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة وحوثرة ، وذلك فى محرّم سنة اثنتين وثلاثين ومائة لثمان مضين منه ، وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من [أرض][5] الفَلُّوجة[6] العليا على ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ، وكان قدم عليه أيضا ابن ضُبارة[7] نجدةً بعد حوثرة بن سهيل الباهلىّ المذكور ، فقال حوثرة لابن هبيرة :

(١) كذا فى الكندى وهو الموافق لما سيأتى وفى الأصل : «عبدالله» . (٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة كما فى الطبرى وابن الأثير . (٣) جلولاء : موضع بالشأم . (٤) فى م : «العجم» . (٥) الزيادة عن ابن الأثير . (٦) الفلوجة العليا هى والفلوجة السفلى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر . (٧) هو عامر بن ضبارة كما فى الطبرى وابن الأثير .

إن قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره وبالحَرَى أن يتبعك ، قال ابن هبيرة : ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ، ولكن الرأى أن أُبادره الى الكوفة ، فعبرَ الدجلة من المدائن يريد الكوفة ، واستعمل على مقدّمته حوثرة المذكور وأمره أن يسير الى الكوفة ، والفريقان يسيران على جانبى الفرات ، وقد قال قحطبة لأصحابه : إن الامام أخبرنى أن لى بهذا المكان وقعةً يكون النصر (١) [فيها] لنا ، ثم عبَر قحطبة من مخاضة وقاتل حوثرة ومحمد بن نُباتة فانهزم حوثرة ومحمد بن نباتة وأخوه ولحقوا بابن هبيرة ، فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك ، وقيل : إن حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة يزيد بن هبيرة فسار اليه بمن معه . وأما أمْر قحطبة فانه فُقِد من عسكره بعد هزيمة عساكر ابن هبيرة ، فقال أصحاب قحطبة : من عنده عَهْدٌ من قحطبة فليُخْبِر به ، فقال مُقاتِل بن مالك العَكّىّ : سمعت قحطبة يقول : إن حدَث بى حدَث فالحسن ابنى أميرُ الناس ، فبايع الناسُ حُمَيدَ بن قحطبة لأخيه الحسن ، وكان قد سيّره أبوه قحطبة (١٦٧) فى سَرِيّة ، ثم أرسلوا إليه وأحضروه وسلّموا اليه الأمر ثم بعثوا (٢) على قحطبة فوجدوه فى جدول هو وحرب بن سالم بن أحوز (٣) قتيلين ، فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه . وقيل : إن مَعْن بن زائدة ضرب قحطبة على عاتقه فسقط فى الماء فأخرجوه ، فقال : شُدّوا يدىّ إذا أنا متّ وألقونى فى الماء لئلا يعلمَ الناسُ بقتلى ثم كونوا فى أمركم ، فوقع ذلك حتى انهزم (٤) عسكر ابن هبيرة .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) كذا فى ابن الأثير وفى الأصلين : « حثوا » .
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١٣٢ وفى الأصلين : « سلم بن أجوف » ولعله تحريف . (٤) فى م : « انكسر » .

✦
✦ ✦

السنة الأولى من ولاية حوثرة وما انطوت عليه من الحوادث .

السنة الأولى من ولاية حوثرة بن سُهَيل على مصر وهى سنة ثمان وعشرين ومائة — فيها بعث ابراهيم العباسىّ أبا مسلم الى خراسان وأمّره على أصحابه وكتب اليهم بذلك ، فأتاهم فلم يقبلوا منه ، وخرج من قابل إلى مكة وأخبره أبو مسلم بذلك ، ثم أرسله ثانيا كما سيأتى ذكره . وفيها توفى اسماعيل بن عبد الرحمن السُّدّى صاحب التفسير والمغازى والسِّيَر ، كان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة ، وقيل : إنه مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وفيها توفّى جابر بن يزيد الجُعْفِىّ ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة وقد تُكلم فيه وضعّفه بعضهم . وفيها توفى حُيَىّ بن هانئ المَعَافرىّ ، أبو قبيل (وأبو قبيل بفتح القاف وكسر الموحدة) غزا أبو قبيل البحرَ مع جُنَادة والغرب فى زمان معاوية ، وكان شجاعا دينّا متواضعا ، يخرج الى السوق الى حاجته بنفسه ، روَى عنه اللّيثُ بن سعد وغيره ومات بمصر . وفيها توفّى سعيد بن مَسروق الثَّورىّ أبو سفيان ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة ، كان عالما زاهدا . وفيها توفّى عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة ، كان من الزهّاد وكان يحضر مجالس مالك بن دينار . قال أبو نُعيم : صلّى عبد الواحد الغداةَ بوضوء العَتَمة أربعين سنة . وفيها توفى عثمان بن عاصم بن حصين[1] [أبو حصين][2] (بفتح الحاء) الأسدى ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة ، قُرئ القرآنُ عليه بمسجد الكوفة خمسين سنة . وفيها توفى يزيد بن أبى حبيب ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل مصر ، وهو أوّل من أظهر بها الحلال والحرام والفقه ، وإنما كانوا يتحدّثون بالملاحم والفتن ، وكان اللّيث بن سعد يُثنى عليه و يقول : ابن أبى حبيب سيّدنا .

(١) كذا فى تقريب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال وفى م : «حصيف» بالفاء وهو تحريف .
(٢) زيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان واثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبع واحد .

* * *

السنة الثانية من ولاية حوثرة على مصر وهى سنة تسع وعشرين ومائة — فيها خرج بحَضْرَموت طالبُ الحق عبد الله بن يحيى الكندىّ (١) الأعور ، تغلّب عليها وٱجتمع عليه الأباضيةُ ، ثم سار الى صَنْعاء وبها القاسم بن عمر الثقفىّ فوقع بينهم قتال كثير ، انتصر فيه طالب الحق وهرب القاسم وقُتل أخوه الصِّلْت ، وٱستولى طالب الحق على صَنْعاء وأعمالها ، ثم جهّز إلى مكة عشرة آلاف وبها عبد الواحد ابن سليمان بن عبدالملك بن مروان فغلبوا على مكة وخرج (٢) منها عبدالواحد المذكور . وفيها كتب ٱبن هبيرة أمير العراق (٣) إلى عامر بن ضُبَارة فسار حتى أتى خراسان (٤) وقد ظهر بها أبو مسلم الخُراسانى صاحب دعوة بنى العباس فى شهر رمضان ، وكان قد ظهر هناك عبد الله بن معاوية الهاشمى فقبَض عليه أبو مسلم وسجَنه وسجن معه خلقا من شيعته . وفيها توفى سالم بن أبى أُميّة أبو النَّضْر مولى عمر بن عبيد الله ابن مَعْمَر التَّيْمىّ ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل المدينة ، كان يَفِد على عمر بن عبد العزيز ويَعِظُه ، فقال له يوما : يا أمير المؤمنين ، عبدٌ خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكتَه ، وأسكنه جنّته عصاه مرة واحدة فأخرجه من الجنّة بتلك الخطيئة الواحدة ، وأنا وأنتَ نعصى الله كل يوم مرارا ، ونتمنّى على الله الجنّة ! وكانت وفاته بالمدينة .

السنة الثانية من ولاية حوثرة وما انطوت عليه من الحوادث

١٦٨

---

(١) فى ابن الأثير : «الحضرمى» . (٢) فى ف : «وزحم» . (٣) فى ف : «العراقين» . (٤) كذا فى ف وفى م «حتى أتى خراسان ونهاوند وقد ظهر بها الخ» وقد أشير فى هامش م الى ما فى الفتوغرافية .

ذِكْرُ مَنْ ذكره الذهبيّ وفاتَه فى هذه السنة ، قال : فيها توفى أَزْهر بن سعيد الحَرَازِيّ بِحمْص ، والحارث بن عبد الرحمن بالمدينة ، وخالد بن أبى عِمران التُّجيبيّ قاضى إفريقيّة ، وسالم أبو النَّضْر المدنىّ ، وعلى بن زيد بن جُدعان التَّيْمىّ ، وقيس ابن الحجاج السُّلَفىّ ، ومطر بن طَهْمَان الورّاق ، ويحيى بن أبى كَثِير اليمانىّ ، وبشر ابن حرب النَّدَبىّ وآخرون .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية حوثرة وما حدث فيها من الحوادث

السنة الثالثة من ولاية حوثرة بن سهيل على مصر وهى سنة ثلاثين ومائة — فيها اصطلح نصر بن سيّار وجُديع بن علىّ الكِرمانىّ على قتال أبى مُسلم الخراسانىّ ، فدس أبو مسلم الخراسانىّ إلى آبن علىّ الكرمانىّ من خدَعه وآجتمعا وقاتلا نصر بن سيّار فقوِى جيش أبى مسلم الخراسانى وتقهقر نصر بن سيّار بين يديه ، فأخذ أبو مسلم أثقاله ثم أخذ مَرْوَ وقتل عاملها شيبان الحَرورِىّ (١) ، فأقبلت سعادة بنى العباس وأخذ من يومئذ أمر بنى أميّة فى إدبار ، ثم آستولى أبو مسلم فى هذه السنة على أكثر مدن خراسان ، ثم ظفر بعبد الله بن معاوية الهاشمىّ فقتله ، ثم كتب نصر بن سيّار إلى آبن هُبيرة نائب العراق يستنجده ويستصرخ به إلى الخليفة مروان الحمار . وفيها آستولى جيشُ طالب الحق على مكة ، فكتب عبد الواحد أمير المدينة إلى الخليفة مروان الحمار يخبره بخذلان أهل مكة ، ثم جهّز جيشا إلى مكة فبرز لحربهم أعوانُ

(١) كذا فى ابن الأثير والطبرى والذهبىّ ، والحرورىّ : الخارجىّ ، وفى الأصلين « المخزومى » وهو تحريف من الناسخ .

طالب الحق وعليهم أبو حمزة وٱلتقى الجمعان بقُدَيْد[1] فى صفر فانهزم جيش عبد الواحد وساق أبو حمزة فٱستولى على المدينة أيضا ، وقُتل يوم وقعة القُدَيْد هذه ثلثمائة نفس من قريش : منهم حمزة بن مُصْعب بن الزبير بن العوّام ، وابنه عِمارة ، وٱبن أخيه مُصْعب حتى قالت بعض النوائح :

ما للزمان ومَا لِيَه * أفنى قُدَيْدُ رجَالِيه

ثم إنّ مروان الحمار بعث جيشا عليه عبد الملك بن محمد بن عطية ، فسار ابن عطيّة المذكور وٱلتقى مع أبى حمزة مقدّم عساكر طالب الحق فكسره ، وقتل أَبْرَهة الذى كان ولّاه طالب الحق على مكة عند بئر ميمونة ، فبلغ طالبَ الحقّ فأقبل من (١٦٩) اليمن فى ثلاثين ألفا ، فخرج إليه عبد الملك بن محمد المذكور بعساكر مروان فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها طالبُ الحقّ ، ثم ٱلتقوا ثانيا ، وثالثا قتل فيها طالبُ الحقّ فى نحو من ألف حَضْرمىّ ، وبعث عبد الملك بن محمد برأسه إلى الخليفة مروان الحمار . وفيها كانت زلازل شديدة بالشام وأخربت بيت المقدس وأهلكت[2] أولاد شدّاد بن أوس فيمن هلك ، وخرج أهل الشأم إلى البريّة وأقاموا أربعين يوما على ذلك ، وقيل : كان ذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة . وفيها توفّى الخليل ابن أحمد بن عمرو الفَراهيدى أبو عبد الرحمن النحوىّ البصرىّ .

ذكر وفاة الخليل ابن أحمد

قال ابن قَرَأُوغلى : ولم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا ولا أجمع ، وكان قد برع فى علم الأدب ، وهو أوّل من صنّف العَروض ، وكان من أزهد الناس .

قلت : ولعل ابن قرأوغلى واهم فى وفاة الخليل هذا ، والذى أعرفه أنه كان فى عصر أبى حنيفة وغيره . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة ستين ومائة ، وقال ابن

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة . (٢) فى الذهبى : « ووقع منزل شدّاد بن أوس على من كان معه » وشدّاد هذا ابن أخى حسان بن ثابت كما فى الطبقات لا بن سعد .

خِلِّكان: كانت ولادته يعنى الخليل فى سنة مائة من الهجرة وتوفّى فى سنة سبعين ومائة وقيل خمس وسبعين ومائة ، وقال ابن قانع فى تاريخه المرتّب على السنين : إنه توفى سنة ستين ومائة ، وقال ابن الجَوْزى فى كتابه الذى سماه "شذور العقود": إنه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا ، والصحيح انه عاش لبعد الستين ومائة ، ويقال: إنه كان له ولَدٌ فدخل عليه فوجده يُقَطّع بيت شعر بأوزان العروض ، فخرج إلى الناس فقالَ : إنّ أبى جُنّ فدخلوا إليه وأخبروه ، فقال مخاطبا لابنه :

لو كنتَ تعلم ما أقول عذرتَنى * أو كنتَ تعلم ما تقول عذلتُكا

لكن جهلتَ مقالتى فعذلتَنى * وعلمتُ أنك جاهل فعذرتُكا

وفى أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع ونصف إصبع .

* * *

السنة الرابعة من ولاية الحوثرة وما انطوت عليه من الحوادث

السنة الرابعة من ولاية الحوثرة على مصر الى شهر رجب ، ومن رجب حكمها المغيرة بن عبيد الله الآتى ذكره وهى سنة إحدى وثلاثين ومائة — فيها كانت وقعة بين ابن هُبَيرة وبين عامر بن ضُبَارة ، فالتقوْا بنواحى أصبهان فى شهر رجب فقُتل ابن ضبارة فى المصاف .

وذكر محمد بن جرير الطبرىّ : أن عامر بن ضُبَارة كان فى مائة ألف ، ثم بعث ابن هبيرة الى مروان الحمار يخبره بقتله عامرَ بن ضُبَارة وطلب منه المدد فأمدّه بأمير مصر صاحب الترجمة حوثرة بن سهيل الباهلىّ بعد أن عزله عن إمرة مصر وبعثه فى عشرة آلاف من قيس ، ثم تجمّعت جيوش مروان الحمار بنَهاوند وعليهم مالك ابن أدْهَم فضايقهم قَحْطبة أربعة أشهر حتى خرجوا بالأمان فى شوّال ، ثم قَتل قحطبةُ وجوها من عسكر أهل مصر ، ثم أقبل قحطبة يريد العراق فخرج اليه متولّيها ابن هبيرة

وانضم اليه المصريون والمنهزمون حتى صار فى ثلاثة وخمسين ألفا ونزل جَلُولاء ، (١٧٠)
ونزل خُطبة فى آخر العام بخانِقين(١) ، فوقع بين الطائفتين عدّة وقائع وبقُوا على ذلك
الى السنة الآتية . وفيها كان الطاعون العظيم ، هلك فيه خلق كثير ، حتى قيل : إنه
مات فى يوم واحد سبعون ألفا قاله ابن الجَوْزِىّ ، وكان هذا الطاعون يُسمّى :
٥ "طاعون أسلم بن قتيبة" .

قال المدائنىّ : كان بالبصرة فى شهر رجب واشتدّ فى رمضان ثم خف فى شوّال
وبلغ كلَّ يوم ألفَ جنازة ، وهذا خامس عشَرَ طاعونًا وقع فى الإسلام حسبما تقدّم
ذكره فى هذا الكتاب ، قال المدائنىّ : وهذا كله فى دولة بنى أميّة ، بل نقل بعض
المؤرّخين أن الطواعين فى زمن بنى أمية كانت لا تنقطع بالشأم حتى كان خلفاء
١٠ بنى أميّة اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ، ومن ثَمّ اتّخذ هشام بن
عبد الملك الرُّصافة منزلا ، وكانت الرّصافة بلدة قديمة للروم ، ثم خفّ الطاعون
فى الدولة العباسية ، فيقال : إن بعض أمراء بنى العباس بالشأم خطب فقال :
احمدوا الله الذى رفع عنكم الطاعونَ منذ ولِينا عليكم ، فقام بعضُ من له جُرأة فقال :
إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون اه . وفيها تحوّل أبو مسلم الخراسانىّ
١٥ عن مَرْو ونزل نَيْسابور واستولى على عامة خراسان . وفيها توفّى واصل بن عَطاء ذكر وفاة واصل بن عطاء رأس المعتزلة
أبو حُذَيْفة البصرىّ مولى بنى مخزوم ، وقيل : مولى بنى ضَبّة ، ولد سنة ثمانين
بالمدينة ، وكان أحد البلغاء لكنه كان يَلْثَغ بالراء يبدلها غينا ، وكان لاقتداره على العربية
وتوسّعه فى الكلام يتجنّب الراء فى خطابه ، وفى هذا المعنى يقول بعض الشعراء :

وجعلت وصلى الراءَ لم تنطق به * وقطعتَنى حتى كأنك واصل

(١) كذا فى م وخانقين : بلدة فى نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد . وفى ف : ٢٠
«خافقين» بالفاء ، وخافقين اسم موضع معروف كما فى ياقوت .

وواصل هذا هو رأس المعتزلة، والخوارجُ لما كفّرت بالكبائر، قال واصل: بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة[1] بين المنزلتين، فلذلك طرده الحسن البصرىّ، عن مجلسه، فجلس عند واصل عمرو بن عبيد واعتزلا مجلسَ الحسن البصرىّ فمن يومئذ قيل لهم: المُعْتزِلة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

ذكر ولاية المُغيرة بن عبيد الله على مصر

ذكر ولاية المغيرة ابن عبيد الله ونسبه وبعض حوادثه

هو المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة بن عبيد الله بن سعد[2] بن حكم[3] [بن مالك][4] بن حُذَيْفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيّة بن لَوْذان بن ثَعْلَبة بن [عدىّ] بن فَزَارة الفزارىّ.

وقال صاحب «البغية»: المغيرة بن عبيد الله بن مسعدة خالف فى الجدّ. اهـ.

ولّاه الخليفة مروان الحمار على مصر[5] بعد عَزْل حوثرة وتوجّهه الى العراق نَجْدةً لابن هبيرة، فقدِم المغيرةُ الى مصر فى سادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة على الصلاة. وقال صاحب «البغية»: ولّاه مروان بن محمد على الصلاة فقدم يوم الأربعاء لست بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة فجعل على شرطته آبَنَه عبد الله وكان ليّنا محبّبا للناس.

وقال غيره: ولما دخل مصر أقام بها مدّة يسيرة وخرج الى الاسكندرية واستخلف على صلاة مصر أبا الجراح الحَرَشى[6]، ثم عاد بعد مدّة ولم تطُل مدّته،

(١) كذا فى ابن خلكان وفى الأصلين: «بمنزلة» فلعل الباء زيادة من الناسخ. (٢) فى الكندى: «مسعدة». (٣) فى الكندى: «حكمه». (٤) الزيادة عن الكندى.

(٥) كذا بهامش م وفى النسختين: «من الشأم». (٦) كذا فى الأصلين والمقريزى (ج ١ ص ٣٠٣) بالحاء المهملة وفى الكندى بالجيم المعجمة.

وتوفى يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمرة مصر وصلاتها فلم يُقِرَّه الخليفةُ مروان الحمار على ذلك، وولّى مصر عبد الملك بن مروان بن موسى، فكانت ولاية المغيرة على مصر عشرة أشهر إلا أياما ثلاثة[1].

وقال صاحب «البغية»: وتوفى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جُمادى الأولى وذكر السنة، فكانت ولايته عشرة أشهر، فأجمع الجمع على أن يولّوا عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج على الشرطة الى أن يأتى أمرُ مروان ابن محمد، وانصرف الوليد للنصف من جُمادى الآخرة، وكان المغيرة دَيّنا فاضلا عَدْلا محبّبا للرعيّة، وهو أجَلّ أمراء بنى أميّة وولِى لهم الأعمالَ الجليلةَ، وحضَر وقعة شَهْرَزُور[2]، لما وجّه قَحْطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخُراسانى ومالك بن طَريف الخُرَاشى فى أربعة آلاف الى شَهْرزُور وبها عثمان بن سُفْيان، والمغيرة هذا على مقدّمة عبد الله بن مروان بن محمد[3] فنزلوا على فرسخين من شهرزور وقاتلوا عثمان وانهزم عثمان وقُتل، وقام أبو عون ببلاد الموصل، وقيل إن عثمان لم يُقتل وهرب هو والمغيرة هذا الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مَقْتلة عظيمة، ثم سير قحطبة العساكر الى أبى عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا، ولما بلغ مروانَ الخليفةَ خبرُ أبى عون سار بنفسه بجميع عساكر ممالكه وأقبل نحو أبى عون فوقع له حروب وأمور يطول شرحها.

(١) فى ف: «قليلة».
(٢) كذا فى الطبرى. وفى الأصلين: «طرف».
(٣) فى ف: «فعدلوا».

ذكر ولاية عبد الملك بن مروان على مصر

ذكر ولاية عبد الملك بن مروان ونسبه وبعض الحوادث

هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نُصير اللَّخْمى أمير مصر، ولّاه الخليفة مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على الصلاة والخراج معا بعد موت المغيرة ابن عبيد الله الفَزارىّ، وكان عبد الملك هذا قد ولِى خراجَ مصر قبل أن يَلِىَ الإمرة والصلاة، فلما مات المغيرة جمع له مروان الخراج والصلاةَ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائه، ولما تَمّ أمره جعل أخاه معاوية على الشُّرْطة، ثم ولى عِكْرِمةَ بن عبد الله الخَوْلانىّ، ثم إن عبد الملك المذكور أمر باتخاذ المنابر فى الجوامع ولم يكن قبل ذلك منبر، وإنما كانت ولاة مصر يخطُبون على العِصِى إلى جانب القبلة، ثم خرج عليه قِبْط مصر بعد ذلك واجتمعوا(١) على قتاله فحاربهم وقتل كثيرا (١٧٢) منهم وانهزم من بَقِى [منهم](٢) ثم خالف بعد ذلك فى أيامه عمرُو بن سُهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان الحمار ودعا لنفسه واجتمع عليه جمع من قَيْس فى الحَوْف الشرقى من أعمال مصر، فبعث اليهم عبد الملك هذا [بجيش](٢) فلم تقع بينهم حرب، وبينما هم فى ذلك إذ قدم عليهم الخليفة مروان الحمار من أرض الشام وقد انهزم من أبى مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس فى يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من شوّال، وقيل لثلاث بقين من شوّال سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ولما دخل مروان مصر وجد أهل الحوف الشرقى من بلاد مصر وأهل الاسكندرية [والصعيد](٢) قد صاروا مُسَوِّدة — أعنى صاروا من أعوان بنى العباس ولبسوا السواد — فعزم مروان الحمار على تعدية النيل فعدّى الى الجيزة وأحرق الجسرين والدار المذهّبة(٣) وبعث بجيش الى الاسكندرية

(١) فى ف: «أجمعوا». (٢) زيادة عن ف. (٣) هى دار عبد العزيز ابن مروان كما فى الكندى.

فاقتتلوا مع من كان بها بالكِرْيُون[1]، وبينما هو فى ذلك خالفت القبط، فبعث اليهم مروان مَنْ قاتلهم أيضا وهزمهم، ثم بعث جيشا الى الصعيد، وبينما هو فى ذلك قدِم صالح بن على بن عبد الله بن عباس فى طلب مروان ومع صالح أبو عون عبد الملك بن يزيد، وكان قدومُ عبد الملك الى الديار المصرية فى يوم الثلاثاء النصف من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة المذكورة فلم يثبُت مروان الحمار لصالح المذكور، وتوجّه الى بُوصير بالجيزة ومعه عبد الملك صاحب مصر وغيره من حواشيه وأمرائه وأقاربه من بنى أمية، فلحقه صالح بها فالتقاه مروان الحمار بمن معه وقاتله حتى انهزم وقُتل فى يوم الجمعة لتسع بقين من ذى الحجة، ثم عاد صالح بن على المذكور ودخل الفسطاط فى يوم الأحد لثمان خلون من المحرّم سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وبعث برأس مروان الى الشام والعراق وزالت دولةُ بنى أمية.

وأما عبد الملك بن مروان أمير مصر صاحب الترجمة فانه كان لما ولى مصرَ أحسن السيرةَ ولم يُفْحِش فى حق بنى العباس فأمّنه صالح وأمّن أخاه معاويةَ وعفا عنهما، ثم قتل حَوْثَرَة بن سُهَيل وحَسّان بن عَتّاهية اللذين كانا كل منهما ولى على مصر قبل عبد الملك، وعبد الملك هذا هو آخر أمير ولى مصر من قِبَل بنى أمية وزالت فى هذه السنة بقتل مروان الحمار دولةُ بنى أمية، وبُويع السفّاح عبدُالله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافة، وهو أوّل خلفاء بنى العباس، ولا بد من ذكر كيفية انفصال دولة بنى أمية وابتداء دولة بنى العباس فى هذه الترجمة فإن ذلك من أعظم ما يُذكر من الوقائع وإن كان ذلك غيرَ ما نحن فيه من شَرْط هذا الكتاب فنذكره على سبيل الاستطراد فى ترجمة عبد الملك أمير مصر فانه آخر من ولى من أمراء بنى أميّة.

(١) الكريون: موضع قرب الاسكندرية، وقيل واد، وقيل خليج يشق من نهر مصر قال كثير عزة:

تولت سراعا عيرها وكأنها * دوافع بالكريون ذات قلوع

ذكر بَيْعة السفّاح بالخلافة

ذكر بيعة السفاح بالخلافة و بعض الحوادث

لما كان المحرّم سنة اثنتين وثلاثين ومائة بلغ ابنَ هُبَيرة أميرَ العراقين لبنى أمية أن قَحْطبة أحدَ دُعاة بنى العباس توجّه نحو المَوْصل يريد الكوفة فرحَل ابن هبيرة (١٧٣) بأصحابه نحو الكوفة ، وسار كل منهما حتى تواقعا ، فجاءت قحطبةَ طعنةٌ فوقع فى الفرات فهلك ولم يعلم به قومُه ، وانهزم أيضا أصحاب ابن هبيرة وغرِق خلق منهم فى المخايض .

وقال بَيْهس بن حبيب : [قلت](١) لجمع الناس بعد أن جاوزنا الفراتَ : من أراد الشام فهَلُمّ فذهب معه جمع(٢) من الناس ، ونادى آخرُ : من أراد الجزيرةَ ، فتبعه خلق ، ونادى آخرُ : من أراد الكوفةَ ، فذهب كل جند الى ناحية(٣) ، فقلت : من أراد واسِط فهَلُم فاجتمعنا على ابن هُبَيرة وسرْنا حتى دخلنا واسط يوم عاشُوراءَ وأصبح وأصبحوا المسوِّدة وقد فقدوا قائدهم قحطبة ، ثم آستخرجوه من الماء وأمّروا عليهم ابنَه الحسن فقصد بهم الكوفة فدخلوها يوم عاشوراء أيضا وهرب متولِّيها من قبل بنى أميّة وهو زِيَاد بن صالح ، فاستعمل آبنُ قحطبة على الكوفة أبا سَلَمة الخَلّال ثم قصد واسط فنزلها وخندَق على جيشه ، فعبّأ آبنُ هبيرة عساكره فالتقوْا فانهزم عسكر ابن هبيرة وتحصّنوا بواسط ، وقتل فى الوقعة حكيم بن المُسَيّب الجَدَلِى ، ثم وثب أبو مسلم صاحب دعوة بنى العباس على ابن الكِرْمانى فقتلَه بنَيْسابور وجلس فى دَسْت الملك وخطب للسفّاح وأخذ فى أسباب بيعة السفّاح بالخلافة ، فلما كان يوم ثالث شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين وثلاثين ومائة بويع بالخلافة فى دار مولاهم الوليد

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى ف : «عنق» والعنق : الجماعة من الناس .

(٣) فى م : «ناحيته» .

ابن سعد ولم يَنْطِح فى ذلك عَنْزان . وبلغ ذلك خليفةَ الوقت مروانَ بن محمد بن مروان الأموى المعروف بالحمار، فسار من الشام فى مائة الف حتى نزل الرأس دون الموصل، فجهزَ السفاحُ عمَّه عبد الله بن على فى جيش فالتقى الجمعان على كُشَاف[1] فى جُمادى الآخرة فانكسر مروان وتقهقر الى الجزيرة وقطع وراءه الجسر وقصد الشام ليتقوى ويلتقى ثانيا بالمسوِّدة[2]، ودخَلَ عبدُ الله بن على العبّاسى الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التميمى ثم طلب الشام مُجِدّا، وأمدّه السفّاح بعمّه الآخر صالح ابن على، فسار عبد الله حتى نزل دمشق فعجز مروان عن ملاقاته، وفر الى غَزّة فحُوصرت دمشقُ مدّة ثم أُخذت فى شهر رمضان، وقُتل خَلْق من بنى أميّة وجُندهم لا يدخل تحت حصر، فلما بلغ مروان ذلك هرب الى مصر ثم قُتل فى آخر السنة بِبُوصير حسبما ذكرناه، وهرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى النُّوبة، ووقع ماذكرناه فى ترجمة عبد الملك أمير مصر من قَتْل حوثرة وحسّان وغير ذلك .

قال محمد بن جرير الطبرى : كانَ بدءُ أمر بنى العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذُكر عنه، أعلمَ العباسَ عمَّه أن الخلافة تؤول الى ولده، فلم يزل ولده يتوقّعون ذلك . وعن رشيد[3] بن كُرَيْب أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحَنَفيّة خرج الى الشام فلقى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقال : يابن عمّ، إن عندى علما أريد أن أبديه اليك فلا تُطلِعَنّ عليه أحدا، إن هذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم، قال : قد علمتُه فلا يسمعنّه منك أحد .

وروى المدائنى عن جماعة أن الامام محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال : لنا ثلاثة أوقات : موت يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفَتْقٌ بإفريقيّة، فعند (١٧٤)

(١) كشاف بالضم : قلعة بين الزاب والشط قريبة من مصب الزاب فى الشط وهى من اربل على نحو مرحلتين فى جهة الغرب، وبالقرب من كشاف مروج ومراع وهى منازل للتتر (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل) . (٢) فى م : «لينوق» . (٣) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : «رشد» .

ذلك يدعو لنا دُعاة ثم تُقبِل أنصارُنا من المشرق حتى تَرِد خيولُهم المغربَ ؛ فلما قُتل يزيد بن أبي مُسلم بإفريقيّة ونقضت البربر، بعث محمد الإمامُ رجلا الى خراسان وأمره أن يدعوَ الى الرِّضَى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يُسمّى أحدا ثم توجّه أبو مسلم وغيرُه وكتب الى النُّقَباء فقَبِلوا كتبَه، ثم وقع فى يد مروانَ الحمارِ كتابُ إبراهيم بن محمد الإمام الى أبى مسلم، جواب كتاب يأمره بقتل كل من يتكلّم بالعربيّة بخراسان فقبض مروانُ على ابراهيم، وقد كان مروان وُصِف له صِفةُ السّفّاح التى كان يجدها فى الكتب، فلما جىء بابراهيم قال: ليست هذه الصفة التى وجدتُ، ثم ردّهم وشرع فى طلب الموصوف له، فإذا بالسفاح وإخوته وعُمومتـه قد هربوا الى العراق، فيقال: إن ابراهيم كان قد نَعَى اليهم نفسَه وأمرهم بالهرب فساروا حتى نزلوا فى الحُمَيمة[1] فى أرض البَلْقاء، ثم قدِموا الكوفة فأنزلهم أبو سَلَمة الخَلّال دارَ الوليد بن سعد، فبلغ الخبرُ أبا الجَهْم، فاجتمع بموسى بن كعب وعبد الحميد بن رِبْعِىّ وسَلَمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائى واسحاق بن ابراهيم وشُرَاحيل [وعبد الله][2] بن بَسّام وجماعة من كبار شيعتهم، فدخلوا على آل العباس فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد ابن الحارثيّة؟ فأشاروا الى السفاح فسلّموا عليه بالخلافة، ثم خرج السفاح يوم جمعة على بِرْذَوْن أبلق فصلّى بالناس بالكوفة ثم عاد السفاح الى المنبر ثانيا وقال: الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه فشرّفه، وكرّمه وعظّمه، واختاره لنا، وأيّده بنا، وجعلنا أهلَه وكَهْفَه وحِصْنَه، والقُوّامَ به والذابّين عنه. ثم ذكر قَرابتهم فى آيات من القرآن الشريف الى أن قال: فلما قبض الله نبيّه قام بالأمر أصحابه الى أن وثب بنو حرب وبنو مروان، فجاروا واستأثروا فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه فانتقم منهم

(١) كذا فى الطبرى وهو الموافق لما فى كتب التاريخ وهى قرية على مرحلة من الشوبك من أرض الشراة من أعمال عمان فى أطراف الشام كانت منزل بنى العباس (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل). وفى الأصلين: «خيمة» وهو تحريف. (٢) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١٣٢

بأيدينا، وردّ علينا حقّنا، لِيَمُنَّ بنا على الذين آستُضعِفوا فى الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا ؛ وما توفيقنا أهلَ البيت إلا بالله . يأهلَ الكوفة، أنتم محل محبّتنا، ومنزل مودّتنا؛ أنتم الذين لم تتغيروا[1] عن ذلك ولم يُثْنِكم عنه تحاملُ أهل الجور، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا، وقد زدت فى أعْطِياتكم[2] مائة مائة فاستعدوا فأنا السفاح المُبِيح والثائر المُبِير[3] .

وكان السفاح مَوْعوكا بخلس، فقام عمّه داود بن علىّ فخطب وأبلغ وقال : إن أمير المؤمنين نصره اللهُ نصرا عزيزا إنما عاد الى المنبر لأنه كرِه أن يخلِط بكلام الجمعة غيره، وإنما قطعه عن آستتمام الكلام شدّة الوَعْك فادعوا له بالعافية، فقد أبدلكم الله بمروان عدوّ الرحمن وخليفةِ الشيطان المتّبِع لسلفه المفسدين فى الأرض الشابّ المُتَكَهِّل[4] وسمّاه، فضجّ الناس له بالدعاء .

وأما ابراهيم بن محمد (أعنى أخا السفاح) الذى وقع له مع مروان ما ذكرناه، فان مروان قتله بعد ذلك غِيلة ، وقيل : بل مات فى السجن بحَرّان بالطاعون، انتهى ما أوردناه من انفصال الدولتين (١٧٥)

✦ ✦ ✦

حوادث السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى

السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة — فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق وغيره قُتل فيها خلائق، ففى المحرم كانت الوقعة بين خَطّابة وآبن هُبَيرة حسبما تقدّم ذكره فى أوّل بيعة السفّاح. وفيها فى ثالث شهر ربيع الأوّل بُويع السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله

(١) فى ف : «لم تفتروا» (٢) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الطبرى : «مائة درهم» (٣) وردت هذه الخطبة بإسهاب فى الطبرى (قسم ٣ ج ١ ص ٢٩) .
(٤) وردت هذه الخطبة أيضا فى الطبرى (قسم ٣ ج ١ ص ٣٢).

ابن عباس بالخلافة، وقد تقدّم أيضا. وفيها كانت قِتْلة مروان الحمار، وقد تقدّم ذكره أيضا، وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس آخر خلفاء بنى أميّة، وكنيته أبو عبد الملك، القائم بحق الله، وأُمّه أمّ ولد كُرْدِيّة، كان يُعرف بالحمار وبالجَعْدىّ، وتسميتُه بالجَعْدىّ نسبة لمؤدِّبه جَعْد بن درهم، وبالحمار، يقال فلان أصبر من حمار فى الحروب، ولهذا لقِّب بالحمار، فانه كان لا يَفِرّ عن محاربة الخوارج، وقيل: سمّى بالحمار لأن العرب تسمّى كل مائة سنة حمارا، فلما قارب ملك بنى أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار، وأخذوا ذلك من قوله تعالى فى موت حمار العُزَيْر: ﴿وَٱنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ... الآية﴾ وكان مولد مروان الحمار سنة اثنتين وسبعين بالجزيرة وأبوه متولّى عليها من قِبَل ابن عمه الخليفة عبد الملك بن مروان، فنشأ مروان فى دولة أقاربه وولِى الولايات الجليلة، وافتتح عدّة فتوحات حتى وثب على الأمر بعد ابراهيم بن الوليد، وبُويع بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائة، فلم يتهنّ بالخلافة لكثرة الحروب، وظهرت دعوةُ بنى العباس وكان من أمرها ما كان وانقرض بموته دولة بنى أميّة. وفيها توفّى خلائقُ يطول الشرح فى ذكرهم ممّن قُتل فى الحروب وأيضا من أعوان بنى أميّة وغيرهم. وفيها توفّى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أخو الخليفة السفاح لأبيه، وقد تقدّم ذكر واقعته مع مروان الحمار فى أمر الكتاب، وأمه أم ولد بربريّة اسمها أسلم، وكان أبوه محمد أوصى اليه بالعهد فانه كان بُويع سرا فأدركته المنيّة، وكان شيعتهم يكاتبونه من خراسان حتى وقع له مع مروان ماحكيناه، وحبسه الى أن مات فى هذه السنة وقيل فى الماضية، وبعد موته انضمت شيعته على عبد الله السفّاح. وفيها قُتل سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو محمد، وكان يعرف بسعيد الخير، قتل بسيف عبد الله بن علىّ العباسى عَمّ السفّاح، وكان دينّا خيّرا ولى لأقاربه خلفاء بنى أمية

أعمالا جليلة . وفيها توفّى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان كان شجاعا دَيّنا كريما، وكان ولِى العراق وحفر بالبصرة نهرا يعرف بنهر ابن عمر . وفيها توفّى محمد ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم أبو عبد الملك الأنصارى، ولِى قضاءَ المدينة . وفيها توفّى محمد بن عبد الملك أخو سعيد لأبَوَيْه، تقدّمت ترجمته فى ولايته على (١٧٦)
مصر سنة خمس ومائة . وفيها توفى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية الأمير أبو خالد، وقيل أبو عمرو الفزارىّ، ولِى الأعمالَ الجليلة وغزا القسطنطينية مع مَسْلَمة بن عبد الملك وجمع له بين العراقين سنة ثلاث ومائة وكان خطيبا شاعرا شجاعا، وكان السفاح أمّنه فبعث إليه أبو مسلم الخُراسانى وحرّضه على قتله فأمر بقتله فقُتل هو وابنه داود وكاتبه عمرُ بن أيوب وعِدّةٌ من مواليه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبع واحد .

ذكر ولاية صالح بن علىّ العباسىّ الأولى على مصر

ذكر ولاية صالح ابن على العباسى ونسبه وبعض الحوادث

هو صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمىّ العبّاسىّ، أوّل من ولِى مصر من قِبَل خلفاء بنى العباس، مولِدُه بالسَّوَاد وقيل بالشُّرَاة[1] من أرض البَلْقاء سنة ست وتسعين من الهجرة، ولِى مصر من قبل ابن أخيه أمير المؤمنين عبد الله السفّاح بعد قتل مروان الحمار فى أوّل محرّم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقد تقدّم ذكر قتاله مع مروان فى ترجمة عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر ولما ولى صالح مصر بعث ببيعة أهل مصر لأمير المؤمنين عبد الله السفّاح، ثم أخذ صالح فى إصلاح أمر مصر وقبض على جَمْع كثير من المصريين الأمويّين، منهم

(١) الشراة بالشين المعجمة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل) . وفى الأصلين : بالسين المهملة وهو تحريف .

عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر وأخوه ، وقتل كثيرا من شيعة بنى أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق وقتلوا بقَنْسُوَة من أرض فِلَسْطِينَ ، وأمر للناس بأعطياتهم للقاتلة والعيال ، وقسم الصدقات على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل ، وزاد فى المسجد زيادة هائلة ، وجعل على شرطته ابنَ هانئ[1] الكِنْدىّ ، ثم ورد عليه بعد مدة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر ، فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك ، وخرج منها فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسار معه عبدُ الملك بن مَرْوان بن موسى ، الذى كان أمير مصر ، مكرما وعدّةٌ من أهل مصر — تأتى بقية ترجمة صالح بن على هذا فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى — فكانت ولاية صالح على مصر فى هذه المرة سبعة أشهر وأياما .

* * *

السنة التى حكم فيها صالح بن على وما وقع فيها من الحوادث

السنة التى حكم فيها صالح على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين ومائة — فيها استعمل الخليفة السفّاحُ على البصرة عمّه سليمان بن على ، واستعمل على مكة خاله زياد بن عبيد الله . وعلى اليمن ابنَ خاله محمد بن زياد بن عبيد الله . وفيها وجّه السفاح على إفريقية محمّد بن الأشعث[2] . وفيها خرج بِبُخارا شَريك بن شَيْخ المَهْرِىّ ، وكان قد نقم على أبى مسلم الخراسانى تجبّرَه فجهّز إليه أبو مسلم جيشا فحاربوه وقتلوه . وفيها خرج طاغية الروم قسطنطين بجيوشه وأخذ مَلَطْيَة وهدم السور والجامع . وفيها قتل عبدُ الله بن على عمّ السفاح الخليفة خلقًا كثيرا من قوّاد بنى أمية . وفيها توفّى داودُ بن على بن عبد الله بن العباس عمّ [الخليفة][3] السفاح ، وكان ولى المدينة ومكة

(١٧٧)

(١) هو محصن بن هانىء كما فى الكندىّ ص ٢٩٨ (٢) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : «المهدى» ولعله تحريف . (٣) زيادة عن ف .

وحجّ بالناس فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهو أوّل أمير حجّ بالناس من بنى العباس، وقتل داودُ هـذا أيضا فى ولايته خلقا من بنى أميّة وأعوانهم، ثم مات بعد أشهر، واستخلف حين احتُضر على عمله ولَده موسى، فاستعمل السفّاح على مكة خاله زيادًا المقـدّم ذكره، وموسى بن داود[1] على إمرة المدينـة لا غير. وفيها قُتل عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب بن أبى صُـفْرة. وفيها قتل عبد الله بن على عمّ السفاح ثعلبـةَ وعبد الجبار ابنى أبى سَلمة بن عبد الرحمن.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وتسعة أصابع.

ذكر ولاية أبى عَوْن الأُولى على مصر

ذكر ولاية أبى عون الاولى ونسبه وبعض الحوادث

هو أبو عون، واسمه عبد الله وقيل عبد الملك بن يزيد الأمير أبو عون، أصله من أهل جُرْجان ولِى صلاةَ مصر وخَراجَها باستخلاف صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس له فى مُسْتَهَلّ شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة، واستمرّ أبو عون بمصر إلى أن وقع الوباءُ بها فخرج منها. واستخلف على مصر صاحب شرطته عِكْرِمةَ بن عبد الله ابن عمرو بن خَزْرَم (وخزم بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الزاى وبعـدها ميم) ثم عاد أبو عون إلى مصر بعد الوباء وأقام بها إلى أن خرج منها ثانيا إلى دمياط فى سنة خمس وثلاثين ومائة، واستخلف على مصر عكرمة أيضا وجعل على الخَرَاج عَطاء بن شُرَحْبيل. وفى هـذه السنة خرج القبط عليه بسمنود بالوجه البحرى من

(١) فى الأصلين: «أبا موسى» بزيادة «أبى» وهو خطأ. لأنه هو موسى بن داود بن علىّ المتقـدّم.

أعمال مصر فبعث إليهم أبو عون جيشا فحاربوهم وقتلوهم، وفى أيام أبى عون هذا سكنت أمراء مصر العسكر[1].

وسببهُ أنه لما قدِم صالح بن على العبّاسى وأبو عون هذا بجموعهم إلى مصر فى طلب مروان الحمار نزلت عساكرهما الصحراء جنبَ جبل يَشْكُرُ الذى هو الآن جامع أحمد بن طولون وكان فضاءً، فلما رأى أبو عون ذلك أمر أصحابه بالبناء فيه فبنوا وبَنى هو به أيضا دار الإمارة ومسجد عوف بجامع[2] العسكر، وعملت الشرطة[3] أيضا فى العسكر وقيل لها الشرطة العليا، وإلى جانبها بنى الأمير أحمد بن طولون جامعه[4] الموجود الآن، وسمى من يومئذ ذلك الفضاء

(١) كذا فى تاريخ ابن عبد الحكم وولاة مصر وقضاتها للكندى والمقريزى . وفى الأصل : « المعسكر » . وكان العسكر يمتدّ على شاطئ النيل والنيل وقتئذ أقرب الى الشرق من موضعه الحالى لأنه كان يجرى بجانب المرتفع المشيد عليه جامع عمرو بن العاص ثم ابتعد عنه على توالى الزمن نحو خمسمائة متر .

وكان العسكر يحده جنوبا كوم الجارح حيث تمتدّ الآن قناطر المجرى (العيون) وشمالا يشارع مراسينا الى ميدان السيدة زينب حيث قناطر السباع أمام المشهد الزينبى وغربا بين شارعى السدّ والديورة وشرقا خط تصورى يمتدّ من مصطبة فرعون بجوار مسجد الجاولى بشارع مراسينا الى باب السيدة نفيسة المعروف قديما بباب المجدم وعلى عهد المقريزى لم يبق للعسكر ذكر بل كان اسم القطائع هو المعروف (راجع المقريزى ج ١ ص ٣٠٥ وج ٢ ص ٢٦٥ وتاريخ ووصف الجامع الطولونى تأليف محمود عكوش افندى باجنة الآثار العربية المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية) . (٢) هذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس (راجع المقريزى ج ٢ ص ٢٦٤) . (٣) كذا فى الأصلين وهو الموافق لما جاء فى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٥) . (٤) هذا الجامع العظيم هو الثالث فى ترتيب المساجد التى أقيمت فيها صلاة الجمعة فى مصر بعد الفتح . بناه على جبل يشكر المعروف الآن بالكبش فى الجهة الجنوبية من القاهرة بينها وبين الفسطاط فى حىّ السيدة زينب الآن وهو أقدم مساجد مصر بلا نزاع بل أقدم آثارها العربية بعد مقياس النيل بجزيرة الروضة وقد كانت الشعائر الدينية معطلة فيه الى أن توجهت ارادة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر «فؤاد الأول» لاعادة إقامتها فى هذا الجامع التاريخى الجليل فصلى فيه صلاة الجماعة يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٣٣٦ (٣ مايو سنة ١٩١٨) وبهذه المناسبة أجريت فيه أعمال التصليح والترميم ولا تزال عناية جلالته تتوالى بهذا الجامع فأمر حفظه الله بنزع ملكية المبانى اللازمة ليصبح الجامع خاليا من جهاته الأربع فى وسط ميدان عرضه من كل جهاته عشرون مترا غير الميادين التى ستفتح أمام أبوابه العمومية وقد أزيلت المبانى من الجهة الشرقية واستبدلت بها الآن حديقة ولا يزال العمل جاريا لاحياء وتجديد هذا المسجد نظرا لما يشتمل عليه من بدائع الصناعة الشرقية، ونفائس التحف الفنية القديمة التى تعتبر نموذجا للمجهودات الشرقية والفن العربى القديم (راجع تاريخ ووصف الجامع الطولونى تأليف محمود عكوش افندى) .

العسكر وصار منزلا لأمراء مصر من بعد أبي عون وصار العسكر مدينة ذات أسواق ودور عظيمة، وفيه أيضا بنى الأمير أحمد بن طولون بِيمارِسْتانه[1]، وكان البيمارستان المذكور بالقرب من بركة قارون[2] التي صارت الآن كيمانا وبعضها بركة على يسار من مشى من حدرة ابن قميحة يريد قنطرة السدّ، وعلى هذه البركة بنى كافور الإخْشيدى دارا[3] صرف عليها مائة ألف دينار وسكنها، وزادت العمائر في العسكر إلى أن ولى أحمد بن طولون وقدم إلى مصر من العراق، فنزل على عادة الأمراء (١٧٨) بدار الإمارة بالعسكر، فما زال بها أحمد بن طولون الى أن بنى القصر[4] والميدان[5]

(١) لم يبق من آثار أحمد بن طولون غير جامعه العظيم الذى اعتنت به الآن لجنة حفظ الآثار العربية أكبر عناية. وقد ذكر جميع آثاره سعيد الناصر في قصيدته التي ذكرها الكندى في كتابه الولاة والقضاة (ص ٢٥٧) والمقريزى (ج ١ ص ٣٢٣). وقد ورد فيها عن مارستانه ما نصه:

ولا تنس «مارستانه» وآتساعه * وتوسعة الأرزاق للحول والشهر
وما فيه من قوّامه وكفاته * ورفقهم بالمعتفين ذوى الفقر
فللميت المقبور حسن جهازه * وللحيّ رفق في علاج وفي جبر

(وراجع المقريزى أيضا ج ٢ ص ٤٠٥). (٢) راجع ما كتب عن هذه البركة في الخطط التوفيقية للمرحوم علي مبارك باشا (ج ٢ ص ١١٨). (٣) تقع خلف جامع ابن طولون ومدرسة صرغتمش يصعد منها الى قلعة الكبش وشارع الزيادة (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١١٨).
(٤) راجع الكلام عن دار كافور الاخشيدى في الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ١١٩).

(٥) القصر والميدان — لما قدم أحمد بن طولون من العراق أميرا على مصر سنة ٢٥٤ هـ نزل دار الامارة بالعسكر وكان لها باب الى الجامع، ولما ضاق عليه العسكر لكثرة أتباعه وحاشيته، ويحتمل أنه رآه غير حصين، تحوّل عنه واتخذ لاقامته مكانا منعزلا فسيح الأرجاء حيث يوجد الآن ميدان صلاح الدين الذى عرف بالرميلة وقره ميدان والمنشية. وكان فضاء يمتدّ الى ما وراء جامع السلطان حسن الآن فأمر بحرث ما فيه من قبور اليهود والنصارى واختط موضعها قصرا عظيما يحميه من ورائه الشرف الذى بنيت عليه القلعة وكان وقتئذ يكاد يكون مهجورا. وليس في وسعنا تعيين موقعه على وجه أوضح من ذلك لأن أقوال أصحاب الخطط عنه لم يرد فيها إلا أنه كان تحت قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل المعروفة الآن بقلعة القاهرة.

وحوّل أحمد بن طولون السهل الممتد بين هذا القصر وجبل يشكر الى ميدان كبير يضرب فيه بالصوالجة (الكرة) وتأنق في بنائه تأنقا زائدا وقد خربا ولم يبق لهما أثر. وكان البدء بهدم الميدان في شهر رمضان سنة ٢٩٣ هـ (راجع الكندى ص ٢٦٣ وتاريخ ووصف الجامع الطولوني تأليف محمود عكوش افندى المهندس بلجنة حفظ الآثار العربية).

بالقطائع[1] وتحوّل اليها ، ودام بها الى أن مات وولى ابنُه خمارَوَيْه بن أحمد بن طولون وجعل دار الإمارة بالعسكر ديوان الخراج ، يأتى ذكر ذلك فى ترجمتهما إن شاء الله تعالى .

فلما زالت دولة بنى طولون وولى محمد بن سليمان الكاتب الآتى ذكره سكن بدار فى العسكر عند المصلّى القديمة حيث الكوم المطلّ الآن على قبر القاضى بكّار[2] بن قُتَيبة . ومازالت الأمراء بعد ذلك تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جَوْهر المُعِزّى من المغرب الى مصر وبنى القاهرة المُعِزّية فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . انتهى أمر العسكر وسبب بنيانه باختصار ، وهذا التعريف بالعسكر مقدّمة لما يأتى بعد ذلك من سَكَن أمراء مصر به .

وأما أبو عون فانه لما أرسل وحارب القبط وقتلهم بسمنود عاد الى مصر ، وبينما هو كذلك فى أموره ورد عليه كتاب الخليفة أبى العباس عبد الله السفّاح بعزله وولاية صالح بن على العباسى ثانيا على مصر على الصلاة والخراج ، ومع ذلك ولاية فلسطين أيضا والغرب ، ثم وردت الجيوش من قبل السفّاح مع صالح بن على لغزو المَغْرِب ، وكانت ولاية أبى عون على مصر فى هذه المرة الأولى ثلاث سنين إلا

(١) كانت القطائع تمتد غربى قلعة الجبل يحدها من الشمال خط ينطبق عليه شارع الصليبة ومن الغرب نواحى المشهد الزينبى ومن الجنوب العسكر . وبقيت القطائع عامرة الى أن وقعت الشدة العظمى ، ويراد بها الوباء والفتن التى حلت بمصر فى عهد المستنصر الفاطمى مدة سبع سنين من سنة ٤٥٧ — ٤٦٤ هـ ، فخربت هى والعسكر وظاهر مصر مما يلى القرافة ثم نقل ما فى هذه الأماكن من الأنقاض وصارت فضاء وكيمانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة .

(٢) هو بكار بن قتيبة ولاه المتوكل القضاء فى مصر سنة ٢٤٦ هـ فبقى بها الى أن توفى سنة ٢٧٠ هـ . وقد أفرد له أحمد بن عبد الرحمن بن برد ترجمة فى ذيل كتاب الولاة والقضاة للكندى (ص ٤٧٧) وابن خلكان (ج ١ ص ١٠٣ ، ١١٤) وابن حجر « رفع الإصر عن قضاة مصر » (ص ٢٦) .

أربعة أشهر. ويأتى بقية ترجمة أبى عون هذا فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية أبى عون

السنة الأولى من ولاية أبى عون على مصر وهى سنة أربع وثلاثين ومائة — على أنه حكم مصر أشهرا من سنة ثلاث وثلاثين ومائة التى ذكرناها فى حوادث صالح بن على . اه . فيها (أعنى سنة أربع وثلاثين ومائة) تحوّل الخليفة السفّاح من الحِيرة ونزل الأنبارَ وسكَنها . وحجّ بالناس فى هذه السنة عيسى بن موسى العبّاسى . وفيها كانت حروب كثيرة من جهة ملك الصين وغيره كما هى عوائد أوائل الدول ، والسفّاح مشغول فى تمهيد الممالك فى هذه السنة والحالية .

وأما عمّال السفاح فى هذه السنة : على الشأم عبد الله بن على عمّ السفاح ، وعلى مصر أبو عون صاحب الترجمة ، وعلى الجزيرة وأذَربِيجان أخو الخليفة السفاح ، وعلى ديوان الأموال خالد بن بَرْمك ، وعلى خراسان أبو مسلم الخراسانىّ ، وعلى البصرة سليمان بن على عمّ السفاح . وفيها توفى يزيد بن يزيد[1] بن جابر الأزدىّ ، كان من الزهاد الخائفين البكّائين ، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه . وفيها توفّى يونس بن عبيد أبو عبد الله مولى عبد القيس من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة ، كان يحدّث ثم يقول : أستغفر الله ثلاثا . وفيها كان الطاعون بالرَّىّ وأعمالها ومات فيه خلق كثير . (١٧٩)

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة أصابع .

---

(١) كذا فى الطبقات وتقريب التهذيب . وفى الأصلين : «يزيد بن أبى يزيد» .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية أبى عون

السنة الثانية من ولاية أبى عون على مصر وهى سنة خمس وثلاثين ومائة — فيها خلع زياد طاعةَ الخليفة السفاح بما وراء النهر فتهيأ لحربه أبو مسلم الخراسانى ، وبعث نصر بن راشد الى ترمذ[1] ليحصّنها ، فقاتلته طائفة من الخوارج ، وسار أبو مسلم وحارب زياد بن صالح المذكور وقبض عليه .

وذكر الذهبى هذه الواقعة فى سنة خمس وثلاثين ومائة . وفيها أيضا كانت حركة ملك الصين ، وكان زياد بن صالح المذكور متولّى سَمَرْقَنْد فتهيأ لقتاله وكتب الى أبى مسلم الخراسانى بذلك ، ووقع لهم معه أمور وحروب الى أن انهزم ملك الصين ، كل ذلك قبل خروج زياد بن صالح عن الطاعة . وفيها توفّيت رابعةُ[2] العدويّة البصرية الزاهدة العابدة ، وكانت مولاة لآل عتيك ، وكان سفيان الثورى وأقرانه يتأدّبون معها ، وكانت رابعة تصلّى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت فى مُصَلّاها هجعةً خفيفة حتى يُسْفِر الفجر ثم تَثِب الى الصلاة وتقول : يا نفس كم تنامين ، والى كم لا تقومين[3] ، يوشك أن تنامين نومة لا تقومين منها[4] إلا بصرخة . وفيها قُتل سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموىّ ، وكان سليمان مُبَايِنًا لمروان الحمار والتجأ لبنى العباس فأمّنه السفّاح وصار يجالسه ، فأرسل اليه أبو مسلم الخراسانى يقول : قد بقى من الشجرة الملعونة فرع ، فى كلام طويل ، فلم يلتفت السفاح الى كلامه فدسّ أبو مسلم الى سُدَيْف الشاعر مالا وقال له : قل فى هذا المعنى شعرا ، فأنشد سديف المذكور السفّاحَ وأشار الى سليمان :

---

(١) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقى .

(٢) هى أم الخير رابعة بنت اسماعيل كما فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٥٦) .

(٣) فى ابن خلكان : « تنامين » . (٤) فى ابن خلكان : « لصرخة » .

لا يَغُرَّنْك ما تَرى من رجالٍ * إن تحت الضلوع داءً دَوِيًّا
فضَعِ السيفَ وارفعِ السَّوْطَ حتى * لا تَرى فوق ظهرها أُمَوِيًّا

فكان ذلك سبب قتله فضرب السفّاحُ عنقَه وعنقَ ولَدَيْه وصلَبهم . وفيها تُوفِّي عطاء الخراسانى البَجَلِيّ أبو عثمان بن أبى مسلم مَيْسرة مولى المهلَّب بن أبى صُفْرة من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، كان عالما زاهدا فقيه أهل خراسان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية صالح بن عليّ العباسيّ ثانيا على مصر

ذكر ولاية صالح ابن على الثانية

وليها ثانيا من قِبَل السفاح فقدم مصر بجيوش كثيرة من فلسطين لغزو بلاد المغرب ، وكان قدومه الى مصر فى يوم خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة ، ولما دخل مصر أقرّ عكرمة على شرطته بالفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هانىء الكندى ، وولّى أبا عون المعزولَ عن إمرة مصر جيوشَ المغرب وقدّمه صالحُ المذكور أمامه الى نحو إفريقيّة ، وكان خروج أبى عون بجيوشه الى نحو المغرب فى جُمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين وجُهّزت المراكب من اسكندرية الى بَرْقة ، وبينما هم فى ذلك قدِم الخبر بموت أمير المؤمنين عبد الله السفاح فى ذى الحجة واستخلاف أبى جعفر المنصور، فأقرّ أبو جعفر المنصور عمّه صالح بن على هذا على عمل مصر على عادته وكتب الى أبى عون بالرجوع عن غزو إفريقية ، فأرسل صالح الى أبى عون بالخبر ، فأقام أبو عون ببرقة أحد عشر شهرا ثم عاد الى مصر بجيشه ، فجهّزه صالح هذا الى فلسطين لحرب الخوارج بها ، فسار أبو عون وحاربهم وهزمهم وقتل منهم مَقْتلة عظيمةً ، وسيّر الى مصر

منهم ثلاثة آلاف رأس، ثم خرج صالح بن على بعد ذلك من مصر الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل على صلاة مصر، فسافر حتى بلغ بلبيس ثم رجع الى مصر وأقام بها الى أن خرج منها ثانيا لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة فلقى أبا عون فأمّره على صلاة مصر وخراجها معا ومضى إلى فلسطين، ودخل أبو عون الفسطاط لأربع بقين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة وسكن العسكر ودام على إمرة مصر، واستمر صالح بن على بفلسطين الى أن أمره المنصور بالتوجّه لغزو الروم فى سنة ثمان وثلاثين ومائة فخرج صالح حتى نزل مرج دابق، وأقبلت جيوش الروم مع ملكهم قسطنطين فى مائة ألف، فلقيه صالح هذا بالمسلمين ونصره الله تعالى على الروم فقتل منهم وسبى وغنم، ثم حجّ بالناس فى سنة إحدى وأربعين ومائة ثم غزا الروم والصائفة غير مرة، وهو الذى بنى حصن دابق ومات وهو عامل حمص بقنّسرين، وقيل مات بعين أباغ[1]، وقد بلغ ثمانيا وخمسين سنة، واستخلف ابنه الفضل على حمص فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك، وكان صالح صالحا فاضلا، وله رواية أسند عن أبيه، وروى عنه ابناه اسماعيل وعبد الملك، وهو عمّ السفاح والمنصور.

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية صالح بن على الثانية

السنة الأولى من ولاية صالح بن على العباسىّ الثانية على مصر وهى سنة ست وثلاثين ومائة — على أن أبا عون حكم منها أشهرا على مصر. فيها بايع أهل دمشق هاشمَ بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان لمّا بلغهم موت السفّاح. وحكى الذهبى ذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائة اهـ، فتوجّه صالح ابن على من فلسطين بالجيوش الى الشام، فلما أظلّهم صالح بالجيوش وهربوا ملك

(١) عين أباغ: واد وراء الانبار على طريق الفرات الى الشام.

صالح الشام بعد أمور صدرت . وفيها دعا عبد الله بن على العباسى عم السفاح لنفسه وقال : إن السفاح قال : من انتدب لمروان الحمار فهو ولىّ عهدى من بعدى ، وعلى هذا خرجتُ ، فلما بلغ الخليفةَ أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبى مسلم الخراسانى : فإنما هو أنا وأنت ؛ فسار أبو مسلم نحو عبد الله بن على المذكور فوقع له معه وقْعة هائلة كاد أن ينهزم فيها أبو مسلم ، ثم كان النصر له وانهزم عبد الله (١٨١) ابن على ، فلما بلغ المنصورَ ذلك بعث لأبى مسلم الخراسانى بولاية مصر والشام معا فأظهر أبو مسلم الغضبَ وقال : يولّينى مصرَ والشام وأنا لى خراسان ! وعزم على الشر ، وقيل : بل شتم المنصور لما جاءه من عنده مَنْ يُحصى الغنائمَ ، وأجمع على الخلاف ثم طلب خراسان ، وخرج المنصور الى المدائن وكتب الى أبى مسلم ليَقْدَم عليه فى طريقه ، فردّ عليه الجواب : إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو ، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان[1] أنه أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدَّهْماء ، فنحن نافرون من قربك ، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفَيتَ ، فإن أرضاك ذلك فإنّا أحسن عبيدك ، وإن أبيتَ نقضتُ ما أبرمتُ من عهدك[2] . فردّ عليه المنصور الجواب يطمّنه مع جرير بن يزيد البجلى ، وكان واحد وقته فخدعه .

وأما عبد الله بن على وأخوه عبد الصمد ، فقصد عبدُ الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمّنه المنصور ، وتوجّه عبد الله بن على الى أخيه سليمان بن على متولّى البصرة فآختفى عنده ، والصحيح أن هذه الفتنة كان ابتداؤها فى أواخر هذه السنة غير أن الوقعة والهرب كانا فى سنة سبع وثلاثين ومائة . وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العبّاسى . أوّل خلفاء بنى العباس ، مات فى ذى الحجة وله ثلاث وثلاثون

(١) كذا فى الطبرى وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « خراسان » وهو تحريف .
(٢) ورد هذا الخطاب فى الطبرى باسهاب (ج ١ ص ١٠٣ من القسم الثالث) .

سنة ، وكانت خلافته أربع سنين[1]، فانه ولِى فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة قبل قتل مروان الحمار، وبه كان انقراض دولة بنى أمية ، وكان أبوه محمد بن على ، بُويع بالخلافة قبل موته بسنتين[2] فلم يتمّ أمره ، وعهِد عند موته لابنه السفّاح[3] هذا قبل أبى جعفر المنصور، وكان أسنّ من السفّاح ولما مات [السفّاح][4] هذا، ولِى أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة من بعده .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية صالح بن على الثانية

السنة الثانية من ولاية صالح بن على العباسى على مصر وهى سنة سبع وثلاثين ومائة — فيها قدِم الخليفة أبو جعفر المنصور الكوفةَ وتأخّر بعده أبو مسلم الخراسانى بأيام ؛ وكانا تلك السنة معًا فى الحج فأتاهما الخبر بموت السفّاح وبخلافة المنصور . وقد ذكرنا خروجَ عبد الله بن على العباسىّ على أبى جعفر المنصور فى العام الماضى وهو وهم ، وإن كان خروجه كان فى آخر السنة الماضية فما واقَعه أبو مسلم إلا فى هذه السنة . اهـ . وفيها حجّ بالناس اسماعيل بن على وهو أمير الموصل ، وكان أمير المدينة فى هذه السنة زياد بن على ، وأمير مكة العباس بن عبد الله ، ومات فى آخر السنة ، فأضاف أبو جعفر المنصور مكة الى زياد ، وكان على

(١) فى الطبرى (ق ٣ ج ١ ص ٨٨) : كانت ولايته من لدن قتل مروان بن محمد الى أن توفى أربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، وقال بعضهم : وتسعة أشهر .

(٢) فى ف : « بسنين » . (٣) كذا فى الاصول وهو تحريف ظاهر ، إذ أن محمد بن على أوصى لأبيه ابراهيم بن محمد الذى قتله مروان بحزان ، وابراهيم هذا هو الذى أوصى لأخيه السفاح .

(٤) زيادة عن ف .

الكوفة عيسى بن موسى العباسى ، وعلى البصرة سليمان بن على عم المنصور ، وعلى خراسان أبو داود ، وعلى مصر صالح صاحب الترجمة ، وعلى الجزيرة حُمَيد بن قَحْطبة .

قتل أبى مسلم الخراسانى

وفيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراسانى وولّى أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان عِوَضه ، واسم أبى مسلم عبد الرحمن وهو صاحب دعوة بنى العباس وأحد من قام بأمرهم حتى تمّ له ذلك ووطّأ لهم البلاد وقتل العباد وقصّة قتْله (١٨٢) تطول . وكان أبو مسلم شابا جبّارا مقداما شجاعا عارفا صاحبَ رأى وتدبير ودهاء ومكر وعقل وحِذق ، قيل إنه كان يجامع فى السنة مرة واحدة مع كثرة جواريه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : يكفى الشخص أن يتجنّن فى السنة مرة . ويحكى أن أبا جعفر المنصور لما قتله أدْرَجَه فى بِساط وطلب جعفرَ بن حنظلةَ ، فقال أبو جعفر المنصور : ما تقول فى أمر أبى مسلم؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنتَ أخذتَ من رأسه شعرة فاقْتل ثم اقتل ، فقال المنصور : وفّقك الله هاهو فى البساط ، فلما نظر اليه قتيلا قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أوّل[1] خلافتك ، فأنشد المنصور :

فألْقَت عصاها واستقرّ بها النوى * كما قرّ عينًا بالإياب المسافرُ[2]

ثم أنشد المنصور ثانيا و بين يديه وجوه دولته وأعوانُ مملكته وأعيانُها وأقاربُه :

زَعمْتَ أنّ الدِّين لا يُقْتضى * فاسْتَوفِ بالكَيْل أبا مُجْرِمِ

اِشربْ بكأس كنتَ تَسقِى بها * أمَرّ فى الحَلْق من العَلْقمِ

واخْتُلف فى اسم أبى مسلم واسم أبيه ، فقيل : اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن شقيرون بن إسفنديار ، وقيل : عبد الرحمن بن عثمان بن يَسار ، وقيل : عبد الرحمن

(١) فى الطبرى (ق ٣ ج ١ ص ١١٦) : عدّ من هذا اليوم لخلافتك . (٢) ذكر الآمدى أن البيت لمعقر بن حمار البارقى . وقال ابن برى : هذا البيت لعبد ربه السلمى ، و يقال لسليم بن ثمامة الحنفى (راجع لسان العرب مادة عصا) .

ابن محمد . وسماه أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سَدوس بن جودر[1] من ولد يَزْدَجِرْد[2] . وقيل : إنما سماه عبدَ الرحمن الإمامُ إبراهيم بن محمد بن علي العباسيّ . وكناه : أبا مسلم ، وكانت كنيته : أبا اسحاق ، وكان مولده سنة مائة بأصبهان . اه . وفيها توفّى صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقيّ الثقفيّ ولد سنة ست وسبعين ، وكان فقيها زاهدا عابدا ، وكان يؤذّن بجامع دمشق . ٥

وأمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية أبى عون الثانية على مصر

ذكر ولاية أبى عون الثانية

كانت ولايتُه هذه الثانية على مصر من قِبَل صالح بن علىّ العباسيّ لما توجّه الى فلسطين كما تقدّم ذكره ، ثم أقرّه الخليفةُ أبو جعفر المنصور على إمْرة مصر على صدتها وخراجها معا ، وكان يوم دخول أبى عون المذكور الى مصر يوم سادس عشرين شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة ، وجعل على شُرطته عِكْرِمة بن عبد الله وعلى الدواوين عطاءَ بن شُرَحْبيل ، ودام أبو عون على صلاة مصر وخَراجها معا الى أن قدم الخليفةُ أبو جعفر المنصور الى بيت المقدس ، فكتب بطلب أبى عون المذكور الى عنده ببيت المقدس وأمره بأن يَسْتخْلِف على مصر ، فاستخلف أبو عون المذكور عكرمةَ على الصلاة وعطاءَ بن شرحبيل على الخراج ، وخرج من مصر فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وأربعين ومائة ، فلما وصل أبو عون الى المنصور ببيت المقدس عزله عن إمرة مصر وولّى عليها موسى بن كعب ، فكانت ولايته (١٨٣)

(١) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٣٩٧) : « جودرن » بزيادة النون . (٢) فى ابن خلكان : « بزرجمهر » .

هذه الثانية على مصر ثلاث سنين وستة أشهر، ودام أبو عون في صحبة الخليفة أبي جعفر المنصور، وحضر وقعة الرّاوَنْديّة مع المنصور، والرّاوندية : قوم من أهل خراسان على رأى أبي مسلم صاحب الدعوة يأتى ذكرُهم فى الحوادث فى سنة الواقعة مع المنصور .

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية أبي عون الثانية

السنة الأولى من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين ومائة — فيها بعث أبو جعفر المنصور لقتال مُلَبَّد الشَّيْبانىّ خازمَ بن خُزَيمة، فسار خازم فى ثمانية آلاف فارس، وكان ملَبَّد هذا قد خرج على المنصور من أوّل خلافته فالتقوْا فقُتل ملَبَّد بعد حروب كثيرة . وفيها غزا صالح بن علىّ الروم على دابق(١)، وقد تقدّم ذكرُ ذلك فى ترجمته وأخَذ مَلَطْيَة، وكانت الروم أخذوها من مدّة سنين . وفيها حجّ بالناس الفضلُ بن صالح بن علىّ العباسىّ من الشام من عند أبيه . وفيها توفّى زيد ابن واقِد الدمشقىّ ؛ وفيها ظهر عبد الله بن على العباسىّ وبعَث بالبَيْعة مع أخيه سليمان متولّى البصرة إلى أبى جعفر المنصور فأمنه أبو جعفر المذكور وعفا عنه . وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية الأُموىّ(٢) الى الأندلس وٱستولى عليها وٱمتدّت أيامُه وبقِيَت الأندلُس فى يد أولاده الى بعد الأربعمائة، وكان هرَب من بنى العباس الى المغرب ودخل الأندلس، فسُمِّىَ بعبد الرحمن الداخل، يأتى ذكرُه وذكرُ أولاده من بعده فى عدّة أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وذكر الذهبىُّ وفاةَ جماعة كثيرة فى هذه السنة، قال : وتوفّى زيد بن واقد القرشىّ بدمشق، وسُهَيْل بن أبى صالح فى قول، وسليمان بن فَيْروز أبو إسحاق

(١) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها و بين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة . (٢) هو عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان .

الشيبانى[1] فى قول، والعَلاء بن عبد الرحمن المَدَنى، وعبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله المخزومى فى قول، وعَلْقَمة بن أبى علقمة فى قول، وعمرو بن أبى عمرو مولى المطلب فى قول، وليث بن أبى سُلَيْم[2] فى قول، والمِسْور بن رِفاعة القُرَظِى المَدَنى.

§ أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع.

٥

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية أبى عون الثانية

السنة الثانية من ولاية أبى عون الثانية على مصر وهى سنة تسع وثلاثين ومائة — فيها خرج جعفر بن حَنْظلة البَهْرانى[3] فأتى مَلَطْيَة وهى خراب فعسكر بها، وأقبل الأمير عبد الواحد فنزل على مَلَطْية فزرع أرضَها وطبَخ كِلْسا لبناء سورها، ثم خرج عنها لأمرٍ اقتضى ذلك، فأرسل طائفة الروم من أحرق الزرع. وفيها خرج الأمير صالح بن على المقدم ذكره والعباس بن محمد فأوْغَلا فى بلاد الروم، وغَزَتا معهما أُمُّ عيسى ولُبابةُ أختا الأمير صالح بن على المذكور وعمّتا المنصور الخليفة، وكانتا نَذَرتَا إن زال ملكُ بنى أميّة أن تُجاهدا فى سبيل الله، وبعد هذا العام لم يكن غزو ألى سنة ست وأربعين ومائة لاشتغال الخليفة المنصور بخروج ابنىْ عبد الله بن الحسن عليه. وفيها عزل المنصور عمَّه سليمانَ بن علىّ عن البصرة وولّى عليها سفيانَ ابن سعيد. وفيها اختفى عبدُ الله بن علىّ وابنُه خوفا على أنفسهما، وعبدُ الله هذا هو الذى كان خرج على المنصور واختفى عند أخيه سليمان الذى عُزِل عن البصرة فى هذا العام ثم ظفر به المنصور وسجنه. وفيها حجّ بالناس العباسُ ابن أخى المنصور.

١٨٤

١٠

١٥

(١) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى م: «الشيرازى».

(٢) فى م: «فى قول مطين». (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى كثير من المواضع. وفى الأصلين: «المهرانى» بالميم ولعله تحريف.

٢٠

وفيها فى قول صاحب المرآة : وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان الى جزيرة الأندلس وملَكَها ، ويُسمى عبد الرحمن الداخل ، وكنيتُه أبو المُطَرِّف[1] ، وأمُّه أمُّ ولدٍ وبُويع بالأندلس فى هذه السنة ، وهو أوّل الخلفاء من بنى أمية وأقام عليها ثلاثا وثلاثين سنة ، وقد تقدّم ذكر عبد الرحمن هذا فى الماضية فى قول الذهبى . وفيها وسّع الخليفةُ أبو جعفر المنصور المسجدَ الحرامَ مما يَلِى دار النَّدْوة . وفيها توفّى عثمان بن عبد الأعْلى بن سُراقة الأزْدىّ قاضى دمشق فى أيام الوليد بن يزيد . وفيها توفى عمرو بن مُهَاجر بن دينار أبو عُبَيْد ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الشام .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأحد عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

✦
✦ ✦

حوادث السنة الثالثة من ولاية أبى عون الثانية

السنة الثالثة من ولاية أبى عون الثانية على مصر وهى سنة أربعين ومائة — فيها بَنى المَصِّيصةَ[2] جبريلُ بن يحيى وسكَنها الناسُ . وفيها ثار جَمْعٌ من جند خراسان على أميرها أبى داود خالد بن إبراهيم ليلا حتى وصلوا الى داره فأشرف عليهم وجعل يُنادى أصحابَه فانكسرت به آجُرّة فوقع من أعلى داره فانكسر ظهرُه ومات من الغد ، فبعث الخليفةُ أبو جعفر المنصور على إمرة خراسان عِوَضَه عبدَ الجبّار بن عبد الرحمن

(١) كذا فى ف . وفى م : «الطرف» .

(٢) عبارة ابن الأثير فى حوادث سنة ١٤٠ ما نصه : «وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبريل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل ... الخ» وهى مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس وهى خصبة جدا على شرف من الأرض ينظر منها الجالس فى مسجد الجامع الى قرب البحر نحو أربعة فراسخ ومنها القراء المصيصية المشهورة (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل) .

الأَزْدِيّ ، فسار المذكور وقبض على جماعة من أهل خراسان وقتلهم . وفيها توجّه الأميرُ عبدُ الوهاب بن إبراهيم بن محمد العبّاسيّ ابن أخى الخليفة أبى جعفر المنصور الى مَلَطْية فأقام بها سنة حتى بناها ورَمّ شَعَثَها وأسكنها الناسَ . وفيها حجّ بالناس الخليفةُ أبو جعفر المنصور وعاد من الحج فزار بيت المقدس وسلك الشامَ فى طريقه ونزل الرَّقّة فقتل بها منصورَ بن جعفر العامرىّ ثم سار الى الهاشميّة وهى مدينة الكوفة وأمر بالشروع فى بناء مدينة بغداد وآختطّها .

مدينة بغداد وبناؤها

وذكر الذهبىّ بناءَ بغداد فى سنة خمس وأربعين ومائة قال : وفى هذه السنة أُسِّسَتْ مدينة السلام بغداد وهى التى تُدعى مدينة المنصور، سار المنصور يطلب موضعا يتّخذه بلدا فبات ليلةً موضعَ القصر، فطاب له المبيت ولم ير إلا ما يُحِبّ ، (١٨٥) فقال : ها هنا ابنوا فإنه طيّب ويأتيه مادّةُ الفرات ودِجلة والأنهار ، فخطّ بغداد ووضع أوّلَ لَبِنَة بيده وقال : بسم الله وبالله والحمد لله ٱبنوا على بركة الله ؛ وسأل راهبًا هناك عن أمر الأرض وصحّتها وقال : هل تجدون فى كتابكم(١) أن تُبْنى ها هنا مدينة ؟ قال : نعم ؛ بينها مِقْلاصٌ(٢)، قال : فأنا كنت أُدعى بذلك(٣)، وطلب المنصورُ الصُنّاع والفَعَلة من البلاد وأحضر المهندسين والحكماء والعلماء، وكان فيمن أُحْضِر حَجّاج بن أرْطاة وأبو حنيفة، ورُسِمت له بالرماد سورُها وأبوابُها وأسواقُها، ثم بُنِيت حتى كَمَلَ المُهِمّ منها فى عام والباقى فى أربع سنين ، وكانت بقعة بغداد مزرعة تُدعى المباركة لستين نفسا فعوّضهم المنصورُ عنها وأرضاهم، وقيل : إنه ليس فى الدنيا مدينة مدوّرة سواها، وعمل فى وسطها دار المملكة بحيث إنه اذا كان فى قصره كان

(١) فى ف : « كتبكم » . (٢) ذكر ياقوت فى معجمه فى الكلام على بغداد (ج ١ ص ٦٨) : أن مقلاص اسم لص وأن أبا جعفر كان يدعى بهذا الاسم فى كلام كثير .

(٣) فى ف : «فاذا» .

جميع أطراف البلد إليه سَواء، وسكَنها المنصور ونقل إليها خزائنَه، وقيل سَعَتُها مائة وثلاثون جَريبا[1]، وأنفق عليها مائة ألف ألف درهم .

وقال بدر المعتضدىّ قال لنا أمير المؤمنين : انظروا كم سَعَة مدينة المنصور؟ فحسبنا فإذا هى ميلان مكسران فى ميلين ، وقيل : مسافة ما بين كل باب و باب ألف ومائتا ذراع ، وكلُّها مبنيّة بالآجر واللَّبِن ، واللَّبِنة ذراع فى ذراع ، وزنتها مائة رطل وسبعة عشر رطلا . ولها أربعة أبواب بين الباب والباب ثمانية وعشرون برجا وعليها سُوران ، ثم بنى الجامعَ والقصر ، وفى صدر القصر القبّةُ الخضراء ، ارتفاعها ثمانون ذراعا ، ودامت حتى سقَط رأسُها فى ليلة مطر ورعد فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ؛ وكان لا يدخل هذه المدينةَ أحدٌ راكبا سوى المنصور وابنه محمد المهدىّ[2] .

وقال الصُّولى قال أحمد بن أبى طاهر[3] : ذَرْع بغداد — يعنى الجديدة — ذَرْع الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب ، وفى نسخة أخرى غير رواية الصّولى : أنها من الجانبين ثلاثة وأربعون ألف جَريب وسبعمائة ، قال الصّولى وذكر ابن أبى طاهر : أن عدد حَمّاماتها كانت ذلك الوقت ستين ألفا ، وقال : أقلّ ما يدير[4] كل حمام خمسة أنفس ، وذكر أن بإزاء كل حمّام خمسةَ مساجد .

قال الذهبىّ : وكذا نقَل الخطيبُ فى تاريخه ، وما أعتقد أنا هذا قط ولا عُشْر ذلك ، ثم قال الخطيب : حدّثنى هلال بن الحسن[5] قال : كنت بحضرة جدّى إبراهيم

(١) فى ف : ثمانية عشر ألف ألف وفى ياقوت : أنه أنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف دينار وفى رواية أخرى : أربعة ألف ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين ألف درهم . (٢) قال ياقوت : لم يدخلها أحد راكبا إلا داود بن على عم المنصور متفرّسا وكان يجعل فى محفة وكذلك محمد المهدى ابنه . (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٦٨٤) . (٣) كذا فى هامش م وهو الموافق لما فى كتاب بغداد لأحمد ابن أبى طاهر المتقدّم وفيما سيأتى وفى م : أحمد بن طاهر وفى ف : أحمد بن أبى صالح وكلاهما تحريف . (٤) كذا فى الذهبى وهو الصواب . وفى الأصول : «يريد» بالراء . (٥) فى الذهبى : «المحسن» بالميم .

ابن هلال الصابى فقال تاجر : يذكر أن ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمّام فقال جَدّى : سبحان الله ! هذا سُدُس ما كنّا عددناه وحصرناه زمن الوزير المهلّبىّ ، ثم كانت فى دولة عَضُد الدولة بن بُوَيْه خمسة آلاف . ونقل ابنُ خِلّكان أن استكمال بغداد كان فى سنة تسع وأربعين ومائة ، وهى بغداد القديمة التى بالجانب الغربىّ على دجلة ، وبغدادُ اليوم هى الجديدة بالجانب الشرقىّ ؛ وفيها دار الخلافة . انتهى كلام الذهبى وغيرُه باختصار . وقد خرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب لكثرة الفوائد . وفيها (١٨٦) توفّى منصور بن جَعْوَنة بن الحارث بن خالد العامرىّ كان ممّن خرج على بنى العباس وامتنع عن بَيْعتهم .

وذكر الذهبىّ وفاةَ جماعة فى هذه السنة قال : وفيها توفى أيّوب أبو العَلاء القَصّاب ، وداود (١) بن أبى هند فى أوّلها ، وأبو حازم سلمة (٢) بن دينار الأعرج ، وسُهَيْل ابن أبى صالح ، وسعد بن إسحاق بن كعب ، وصالح بن كَيْسان ، وعُرْوة بن رُوَيْم . وقيل : وفيها توفّى عمارة بن غَزِيّة (٣) الأنصارىّ ، وعمرو بن قيس السَّكُونىّ الحِمْصىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

ذكر ولاية موسى بن كَعب على مصر

موسى بن كعب وولايته على مصر

هو موسى بن كعب الأمير أبو عُيَيْنة التّميمىّ ، أحد نقباء بنى العباس ، ولاه الخليفةُ أبو جعفر المنصور على إمْرة مصر بعد عَزْل أبى عون ، فدخل مصر

(١) هو داود بن أبى هند القشيرىّ كما فى تقريب التهذيب . (٢) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى وتهذيب التهذيب . وفى م : « أبو حازم مسلمة » وهو تحريف . (٣) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى والطبرى . وفى م : « عروة بن قيس السلمونى » وهو خطأ .

لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة وسمّاه صاحبُ "البُغْية" موسى بن كعب بن عُيَيْنة . اهـ .

قلت : وولّى على صلاة مصر وخراجها معا ، ونزل العسكرَ المقدّمَ ذكرُه وسكنه ، وجعل على شُرْطته عِكْرِمةَ بن عبد الله و باشَر أمرَ مصر[1] بحُرمة وافرة ، ونَهى الجند[2] أن يتوجّهوا اليه أو يتكلّموا معه إلا في أمر مُهِمّ[3] ولا يفعلوا به كما كانوا يفعلون بالأمراء من قبله ، فانتهَوْا عنه حتّى إنه لم يُمَكِّن[4] أحدا أن يجتاز ببابه إلا من له عنده حاجة أو أَذِن له في ذلك . وموسى هذا هو أوّل من بايع أبا العباس السفّاح بالخلافة في مبدأ أمره وأخرجه إلى الناس ، وكان هو القائم بأمر بني العباس مع أبي مسلم الخراسانيّ ، وكان موسى هذا يسافر إلى البلاد ويدعو الناسَ للقيام مع بني العباس حتى قَبَض عليه[5] أسد بن عبد الله القَسْريّ عاملُ خراسان يوم ذاك لبني أمية ، فأمر به أسدٌ فأُلجم بلجام وكُسرت أسنانه وعُوقب ثم أُطْلِق بعد شدائد ، فلما صار الأمر الى بني العباس أمالوا الدنيا عليه ، وكان قاسي الأهوالَ بسبب دعوتهم وعُذِّب وحُبِس كما سيأتي ذكره ، وكان يقول لما ولي مصرَ : كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز ، فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان ؛ وكان أبو جعفر المنصور يعظّمه ويُجِلّ مِقداره ، وكان جعله على شُرْطته ثم ولّاه مصرَ مُكْرَهًا وأضاف له السِّند ، فلم تطُل مدّتُه على إمْرة مصر وعزَله أبو جعفر المنصور في ذي القَعْدة كما سيأتي ذكرُه بمحمد بن الأشعث[6] ، وكتب إليه المنصور : إني عزلتُك عن غير سخط ، ولكن بلغني أنّ عاملا

---

(١) كذا في ف . وفي م : «وباشر أمره» . (٢) في الكندي (ص ١٠٨) : وجوه الجند . (٣) في ف : «و ينهى الجند عن الرواح اليه والكلام معه» . (٤) كذا في ف . وفي م : «حتى إنه لم يكن أحد الخ» . (٥) في ف : «قبض برقبته» .
(٦) كذا في الكندي (ص ١٠٨) وهو المناسب للمقام . وفي الأصول : «غلاما» .

يُقتَل بمصر يقال له موسى، فكرِهت أن تكونه ؛ فأخذ موسى كلامَ المنصور لغرض من الأغراض، فقُتل بعد ذلك بسنين موسى بن مُصْعَب ، فى خلافة محمد المهدىّ كما سيأتى ذكره إن شاء الله، ولما صُرف موسى بن كعب عن إمرة مصر
(١٨٧) استخلف على الجند خالد بن جبيب وعلى الخراج نَوْفَل بن الفُرات ، وخرج موسى هذا من مصر لستٍّ بَقِين من ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة ، وكانت ولايتُه على مصر سبعة أشهر وأياما، ولما خرج من مصر سار حتى قدِم على الخليفة أبى جعفر المنصور فأكرم الخليفةُ نُزُلَه وولّاه على الشُّرطة ثانيا ، ومات بعد مدّة يسيرة، وقيل : إنه توجّه مريضا فمات فى أثناء قدومه ولم يَلِ الشرطةَ ولا غيرَها، وعلى القولين فإنه مات فى هذه السنة رحمه الله تعالى .

وأما أمرُ موسى هذا مع أسد وكان ذلك فى سنة سبع عشرة ومائة فإنه كان خرج هو وسليمان بن كَثِير ومالك بن الهَيْثم ولاهِزُ بن قُرَيْظ وخالد بن إبراهيم وطَلْحة ابن زُرَيْق فدَعوُا الناسَ لبنى العباس، فظهر أمرُهم فقبَض عليهم أسدُ بن عبد الله وقال لهم : يافَسَقَة، ألم يقُل الله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ فقال له سليمان بن كَثِير : نحن والله كما قال الشاعر :

لو بغير الماء حَلْقِى شَرِقُ * كنتُ كالغَصّانِ بالماء اعتصارى (١)

صِيدتْ والله العقارب بيديك .

إنّا أُناس من قومك وإنّ المُضَرِيّة رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشدَّ الناس على قُتَيْبة ابن مُسْلم فطلبوا بثأرهم، فحبسهم وأطلَق من كان معهم من أهل اليمن لأنه كان

(١) كذا فى الطبرى فى حوادث سنة ١١٧ واللسان فى مادتى : «شرق وعصر» والاعتصار : الاستعانة . والبيت لعدىّ بن زيد وهو المناسب للمعنى ، وفى الأصلين : «بالماء الزلال» .

منهم ، وأراد قتل من كان من مضَر، فدعا موسى بن كعب هذا وألجَمه بلجام حمار وجذَب اللجامَ فتحطّمت أسنانُه ودُقّ وجهه وأنفُه ، ثم دعا لاهِز بن قُرَيْظ وضربه ثلثمائة سوط[1] .

* * *

حوادث سنة ١٤١ السنة التى حكم فيها موسى بن كعب على مصر وهى سنة إحدى وأربعين ومائة فيها كان عزْلُه وولايتُه . وفيها كانت وقعة الرَّاوَنْدِيّة ببغداد، وهم قوم من خراسان على رأى أبى مسلم الخراسانى، يقولون بتناسخ الأرواح، فيزعمون أن روح آدم عليه السلام حلّت فى عثمان بن نَهيك، وأن المنصور هو ربهم، وأن الهيثم بن معاوية هو جبريل، وأتَوْا قصرَ المنصور وجعلوا يطوفون به، فقبض المنصورُ على مائتين منهم وحبَسهم فغضب الباقون، فعمَدوا الى نَعْش فارغ وحملوه يزعمون أنها جنازة ومرّوا بها على باب السجن، فشدّوا على أهل السجن بالسلاح حتى فتحوا باب السجن، وأخرجوا أصحابهم وقصدوا المنصور، فخرج اليهم المنصور على غفلة فكانت بينهم وقعةٌ كاد المنصور أن يُقتل فيها ، وقُتل عثمان بن نَهيك بسهم ثم وضع المنصورُ فيهم السيفَ . وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور زياد بن عبيد الله[2] الحارثى عن مكة والمدينة والطائف وولّى محمدَ بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ المدينةَ، وولى الهيثم بن معاوية مكّةَ والطائف . وفيها توفى موسى بن عقبة بن أبى عَيّاش المَدنىّ أبو محمد صاحب المغازى مولى آل الزبير بن العوّام، ومَغازيه فى مجلد صغير، أدرك سَهْلَ بن سعد وحدّث عن أم خالد بنت خالد وعن عُرْوة وكُرَيْب وأبى سَلَمة بن عبد الرحمن والأعرج وحمزة بن عبد الله بن عمرو الزهرى وخَلْق، وحدّث عنه ابنُ جُرَيْج والإمامُ مالك وعبد الله بن المبارك وابن عُيَيْنة وغيرهم .

(١) ورد هذا الخبر فى الطبرى بتوسع عما هنا فى حوادث هذه السنة .

(٢) كذا فى الطبرى فى غير موضع . وفى الأصلين : « عبد الله » .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

ذكر ولاية محمد بن الأَشْعَث على مصر

ولاية محمد بن الأشعث

هو محمد بن الأَشْعَث بن عُقْبة بن أُهْبَان الخُزاعىّ أمير مصر، ولِيَها من قِبَل المنصور بعد عزْل موسى بن كعب التميمىّ، ولّاه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معا وقدِم مصرَ فى يوم الاثنين خامس ذى الحجّة من سنة إحدى وأربعين ومائة، وولّى على شرطته المُهَاجر بن عثمان الخُزَاعىّ ثم عزَله وجعل عِوَضه محمدَ بن معاوية الكلاعىّ مكانه. ولما آستقر محمد بن الأشعث هذا فى إمرة مصر، أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور الى نَوْفل بن الفُرات أن يَعْرِض على محمد بن الأشعث ضَمانَ خَراج مصر، فإن ضمِنه فأَشْهِد عليه وأشخص الىّ الشهادة، وإن أبَى فكن أنتَ على الخراج عادتك، فعرض نَوْفل على ابن الأشعث هذا الكلامَ فأبَى من الضَّمان، فانتقل نوفلٌ إلى الدواوين ففقد محمدُ بن الأشعث مَنْ عنده فسأل عنهم، فقيل له : هم عند صاحب الدواوين ، فقدِم ابنُ الأشعث على ما وقع منه من تَرْك الخراج، ثم جهّز آبنُ الأشعث جيشا بعَثَ به الى المغرب فانهزم الجيشُ ، وخرج آبنُ الأشعث يوم الأضحى سنة اثنتين وأربعين ومائة وتوجّه إلى الاسكندرية وآستخلف محمدَ بن معاوية صاحبَ شرطته على الصلاة ولم يكن إلا القليل ووَرَد عليه البريدُ بعزله عن إمرة مصر، وولى مصرَ عِوضه حُمَيْدُ بن قَحْطَبة وذلك فى أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وخرج محمد بن الأشعث بعد عزله عن مصر وتوجّه الى الخليفة المنصور فأكرمه أبو جعفر المنصور وجعله من أكابر أمرائه، ودام عنده حتى وجّهه المنصورُ مع ابنه محمد المهدىّ إلى غزو الروم فتوجّه محمدُ بن

الأشعث مع المهدىّ هو والحسن بن قَحْطَبة، فمرض ابن الأشعث فى أثناء الطريق ومات، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة وشهرا واحدا، وكان عنده نَبَاهةٌ وشجاعة ومعرفة، وهو أحد أكابر أمراء بنى العباس، وقد تقدّم ذكره فى عدّة وقائع، منها واقعة جَهْور[1] بن مَرّار[2] العِجْلىّ، وأمره أنه خلع الخليفة المنصور بالرّىّ. وكان سبب ذلك أن جهورا لما هزَم سُنباذ حوَى ما كان فى عسكره، وكان فيه خزائن أبى مسلم الخراسانى فلم يوجهها الى المنصور، ثم خاف من المنصور فخلَعَه من الخلافة، فوجّه اليه أبو جعفر المنصور محمّدَ بن الأشعث هذا فى جيش عظيم، فسار محمد هذا الى نحو الرّىّ، ففارقها جهور وسار نحو أصبهان، ودخل محمد الرىّ وملَك جهور (١٨٩) أصبهانَ، فأرسل اليه محمد عسكرا وبقى هو بالرّىّ، فأشار على جهور بعضُ أصحابه أن يسير فى نُخْبة من عسكره الى جهة محمد بن الأشعث فانه فى قلّة، فإن ظفر به فلم يكن [لمن][3] بعده بقيّة، فسار جهور إليه مُجِدّا، وبلغ محمدا خبره فحذِر واحتاط[4] وأتاه عسكر من خراسان فقوِىَ بهم فالتقوْا بقصر الفيروزان[5] بين الرىّ وأصْبهان فاقتتلوا قتالا عظيما، ومع جهور نخبة فرسان العجم، فهُزم جهور وقُتل من أصحابه خَلْقٌ كثير، فهرب جهور ولحق بأذَرْبيجان ثم قُتل بعد ذلك بأسبار[6] قتلَه أصحابهُ وحملوا رأسَه الى أبى جعفر المنصور، ولمحمد هذا عدّةُ مواقف وأمور يطول شرحها.

(١) كذا فى الطبرى (ص ١١٩ من القسم الثالث) وفتوح البلدان للبلاذرى (ص ٣٣٩ طبعة أوربا) ومعجم البلدان لياقوت (ص ٥٠٦ ج ٣ طبعة أوربا) وفى الأصلين وابن الأثير: «جمهور». (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير وفى الأصلين: «مراد» بالدال. (٣) زيادة عن ابن الأثير.

(٤) كذا فى ابن الأثير وفى الأصلين: «واحتاطه» بالهاء. (٥) ذكر ياقوت أن فيروزان من قرى أصبهان ثم من ناحية النخان من أحسن القرى وأطيبها هواء وماء كثيرة الفواكه المعجبة وفيها جامع طيب. (٦) كذا فى م وهو الموافق لما فى ياقوت وهى قرية على باب جَىّ مدينة أصبهان ويقال لها: أسباردس. وفى ف: أسبادروا وفى الطبرى وابن الأثير: أسباذر ولم نعثر عليها فى الكتب التى بين أيدينا.

* * *

حوادث سنة ١٤٢ السنة التى حكم فيها محمد بن الأشعث على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين ومائة — فيها خرج عُيَيْنة بن موسى متولّى السند عن الطاعة، فخرج الخليفةُ أبو جعفر المنصور الى البصرة وجهّز عمرو بن حفص العَتَكى على السّند لمحاربة ابن موسى المذكور، فسار وغلَب على الهند والسّند. وفيها نقض إصْبَهْبَذ طَبَرِسْتان وقَتل من بها من المسلمين، فانتدب لحربه خازم بن خُزَيْمة ورَوْح بن حاتم وأبو الخصيب مرزوق مولى المنصور، فحاصروه حتى ظفروا بالمدينة وقتلوا وسَبَوا(١)، فلما رأى إصْبَهْبَذ ذلك مَصّ سُمّا كان فى خاتمه فهلك، وكان من جملة السَّبْى شَكْلة أمّ إبراهيم ابن المهدى الآتى ذكرُها وذكرُه فى الحوادث. وفيها ولّى الخليفةُ أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد على الجزيرة. وفيها توفّى حُمَيْد بن أبى حُمَيْد الطويل كان ثقةً كثيرَ الحديث، أسْنَد عن أنس وغيره، وروى عنه الإمامُ مالكٌ وغيرُه.

وذكر الذهبىُّ وفاةَ جماعة فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أَسْلَم المِنْقَرىّ، وحبيب بن أبى عَمْرة القَصّاب، والحسن بن عبيد الله، والحسن بن عمرو الفُقَيْمى، وأبو هانئ حُمَيْد بن هانئ الخَوْلانى المصرىّ، وحُمَيْد الطويل فى قول، وخالد الحَذّاء، وسعد بن إسحاق بن كعب فى قول، والأمير سليمان بن على بن عبد الله بن العبّاس، وعاصم بن سليمان الأحول، وعمرو بن عُبَيْد المُعْتزلىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماءُ القديم ذراعان وإصبع واحد، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا.

---

(١) فى ف: «وسلبوا».

ذكر ولاية حُمَيْد بن قَحْطَبة على مصر

حميد بن قحطبة وولايته على مصر

هو حميد بن قحطبة بن شَبِيب بن خالد بن مَعْدان الطائى أمير مصر، ولِيَها من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور بعد عَزْل محمد بن الأشعث فى أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، جمع له أبو جعفر المنصور صلاة مصر وخراجها معا، فدخَل الى مصر فى عشرين ألفا من الجند يوم الجمعة لخمس خَلَوْن من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة، فجعل على الشرطة محمد بن معاوية بن بحير، وقبل أن تطول مدّتُه بمصر ورد عليه عسكر آخر من قِبَل الخليفة لغزو إفريقية، وكان قدومُ العسكر المذكور إلى مصر فى شوّال من السنة، فجهّز حميد العساكر وجعل عليهم أبا الأحوص العَبْدىّ، (١٩٠) وكان العسكر ستة آلاف فارس، فتوجّه أبو الأحوص بمن معه من العساكر حتى التقى مع أبى الخطاب الأَنْمَاطى ببَرْقة فتقاتلا، فانهزم أبو الأحوص بمن معه إلى جهة الديار المصريّة، فخرج حُمَيْد بن قحطبة بنفسه حتى وصل إلى برقة والتقى مع أبى الخطاب المذكور، فقاتله حتى هزَمه وقتل أبا الخطاب المذكور وجماعةً من أصحابه، ثم عاد الى مصر منصورا، فأقام بها الى أن قدِم الى مصر علىّ بن محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن داعيةً لأبيه فدَسّ اليه حميد هذا فتغيب (١)، فكتب ذلك لأبى جعفر المنصور فغضِب وصرَفه عن إمرة مصر فى ذى القعدة بيزيد بن حاتم،

(١) كذا فى الأصلين والمقريزى (ج ١ ص ٣٠٦) والكلام مقتضب غير مفهوم وقد وردت هذه العبارة فى الكندى (ص ١١١) هكذا: وقدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فى إمرة حميد بن قحطبة داعية لأبيه وعمه فنزل على عسامة بن عمرو المعافرى، فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبة وقال: ابعث إليه فخذه. فقال حميد: هذا كذب. ودس عليه فتغيب، ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فقال لصاحب السكة: ألم أعلمك أنه كذب. وكتب بذلك صاحب السكة الى أبى جعفر فعزله وسخط عليه ... الخ».

فخرج حُمَيْد بن قَحْطَبَة من مصر لثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة ، وكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة وشهرين إلا أياما . ولما خرج حميد بن قحطبة المذكور من مصر توجّه الى الخليفة أبى جعفر المنصور فأكرمه الخليفةُ وجعله من جملة أمرائه ، ووجّهه بعد ذلك لغزو إرْمِينِيَة فى سنة ثمان وأربعين ومائة فسار ثم عاد ولم يَلْقَ حربا ، ثم أرسله الخليفةُ أبو جعفر المنصور أيضا فى سنة اثنتين وخمسين ومائة لغزو كابُل ، ثم ولّاه بعد ذلك إقليم خُراسان مدّة ، ثم نقلَه الى عمل خُراسان فأقام بها مدّة طويلة الى أن مات فى خلافة المهدىّ سنة تسع وخمسين ومائة ، وكان أميرا شجاعا مِقْداما عارفا بأمور الحروب والوقائع ، وتنقّل فى الأعمال الجليلة ، مُعَظَّما عند بنى العباس ، وقد تقدّم ذكرُ ما حضَره حُمَيْد هذا مع أبيه قَحْطَبة من الوقائع فى ابتداء دعوة بنى العبّاس ، ثم قام هو وأخوه الحسن بن قحطبة فى دعوتهم ، وقاتلوا جيوشَ مروان بن محمد الى أن هزموه وتَمّ أمرُ بنى العباس ، فعرفوا لحُمَيْد ذلك ، وولّوه الأعمالَ الجليلةَ الى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره .

* * *

حوادث السنة الأولى من ولاية حميد بن قحطبة

السنة الأولى من ولاية حُمَيْد بن قَحْطَبة على مصر وهى سنة ثلاث وأربعين ومائة — فيها بلغ المنصورَ أن الدَّيْلم قد أوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم خلائق ، فنَدَب أبو جعفر المنصور الناسَ للجهاد . وفيها عزل المنصور الهَيْثَم عن إمرة مكة بالسَّرِىّ ابن عبد الله بن الحارث بن العباس العباسىّ . وفيها حجّ بالناس عيسى بن موسى ابن محمد بن علىّ الهاشمىّ العبّاسىّ أمير الكوفة .

ابتداء تدوين العلوم وتصنيفها

قال الذهبيّ : وفى هذا العصر شرَع علماءُ الإسلام فى تدوين الحديث والفقه (١) والتفسير، وصنّف ابنُ جُرَيج التصانيفَ بمكة ، وصنّف سعيد بن أبى عَرُوبَة وحمّاد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنّف أبو حنيفة الفقهَ والرأىَ بالكوفة، وصنّف الأَوْزَاعىّ بالشأم ، وصنّف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابنُ إسحاق المَغَازى ، وصنّف مَعْمَر باليمن، وصنّف سُفْيان الثَّوْرىّ كتابَ الجامع ، ثم بعد يسير صنّف هشام كتبه، وصنّف اللّيثُ بن سعد وعبدُ الله بن لَهِيعة، ثم ابنُ المبارك والقاضى (١٩١) أبو يوسف يعقوب وابنُ وهب، وكثُر تبويب العلم وتدوينه، ورُتِّبت ودوِّنت كتبُ العربية واللغة والتاريخ وأيّام الناس ، وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلّمون عن حفظهم ويروُون العلمَ عن صحف صحيحة غير مرتّبة ؛ فسَهُل ولله الحمد تناولُ العلم فأخذ الحفظُ يتناقص، فلله الأمرُ كله انتهى كلام الذهبىّ . وفيها توفّى سليمان ابن طَرْخان أبو القاسم التّيمىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى [أهل] (٢) البصرة ، كان من العبّاد المجتهدين، وكان يصلّى الغداةَ بوُضوء العشاء سنين عديدة. وفيها توفّى يحيى ابن سعيد أبو سعيد الأنصارىّ القاضى الفقيه، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة، قدِم على الخليفة أبى جعفر المنصور بالكوفة فاستقضاه على الهاشميّة .

(١) لم يدون فى عصر بنى أمية غير قواعد النحو وبعض الأحاديث وأقوال فقهاء الصحابة فى التفسير ، ويروى أن خالد بن يزيد وضع فى هذا العصر كتبا فى الفلك والكيمياء ، وأن معاوية استقدم عبيد بن سارية من صنعاء فكتب له كتاب (الملوك والأخبار الماضية) وأن وهب بن منبه والزهرى وموسى ابن عقبة كتبوا فى ذلك كتبا ، ولكن ذلك لم يقنع الباحثين فى تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بنى أمية عصر تصنيف ، اذ لم تتم فيه كتب جامعة حافلة مبوبة مفصلة ، وإنما كان كل ذلك مجموعات تدوّن حسب ورودها واتفاق رواياتها (راجع ما كتبه الأستاذ الشيخ احمد الاسكندرى المدرّس بمدرسة دار العلوم فى كتابه تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى المطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠ عن التدوين والتصنيف فى العصر العباسى الأول من ص ٧١ — ٧٤) .

(٢) الزيادة عن نسخة ف .

§ أمرُ النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع سواء .

* * *

حوادث السنة الثانية من ولاية حميد بن قحطبة

السنة الثانية من ولاية حُمَيْد بن قَحْطَبَة على مصر وهى سنة أربع وأربعين ومائة — فيها غزا محمد بن أبى العباس السفّاح الدَّيْلَمَ بجيش الكوفة والبصرة وواسط والجزيرة . وفيها قدِم محمدُ المهدىّ ابنُ الخليفة على أبيه أبى جعفر المنصور من خُراسان وقد بنى بابنة عمه رَيْطَة بنت السفّاح . وفيها حجّ بالناس الخليفةُ أبو جعفر المنصور، وخلّف على العسكر خازم بن خُزَيْمة، فاستعمل على المدينة رِيَاح بن عثمان المُزَنىّ وعزل محمدا القَسْرىّ . وكان المنصور قد أهمّه شأنُ محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، لتخلّفهما عن الحضور الى عنده مع الأشراف، وما كفاه ذلك حتى قيل له : إن محمد بن عبد الله المذكور ذكر أن المنصور لما حجّ قبل أن يَلِى الخلافةَ فى حياة أخيه السفّاح وكان ممّن بايع له ليلةَ أَشْتَوَر(١) بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب ملك بنى أمية . قلت : لعلّ ذلك كان قبل أن يَلِى السفّاحُ الخلافةَ وقبل قتل مروان الحمار . اهـ . وكان أبو جعفر المنصور سأل زيادا متولّى المدينة عنهما قبل ذلك، فقال : ما يُهِمّك [من أمرهما](٣) يا أمير المؤمنين، أنا آتيك بهما، فضمّنه إياهما فى سنة ست وثلاثين ومائة ولم يف زياد بالضّمانة، وصار المنصور فى أمر عظيم من جهة عبد الله وابنيه، وطال عليه الأمرُ، وعبدُ الله وولداه

(١) اشتور القوم : تشاوروا . (٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصلين : «حتى» وهى تحريف من الناسخ . (٣) الزيادة عن ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى فى ذكر

فى اختفائهم. حتى قبض المنصورُ على عبد الله المذكور وحبَسه وحبس معه جماعةً كثيرة من بنى حسن، وهم حسن وابراهيم ابنا حسن بن الحسن، وحسن بن جعفر ابن حسن بن الحسن، وسليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن الحسن، وسهيل وإسحاق ابنا ابراهيم المذكور، وعيسى بن حسن بن الحسن، وأخوه على القائم[1]؛ فقيّد المنصورُ الجميعَ وحبَسهم، [وجهّر[2] على المنبر بسبّ محمد بن عبد الله وأخيه فسبّح الناسُ وعظّموا ما قال، فقال رياح : ألصق الله بوجوهكم الهوان، لأكتبنّ الى خليفتكم غشّكم وقلّة نصحكم، فقالوا : لا نسمع منك يابن المحدودة[3]، وبادروه يرمونه بالحصى، فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب، فخفّ بها الناس، فرموه وشتموه ثم إنهم كفّوا، ثم إن آل حسن حُملوا فى أقيادهم إلى العراق] . وفيها توفى صالح بن كَيْسان أبو محمد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة[4]، كان يؤدّب [ولد][5] عمرَ بن عبد العزيز بن مروان وأولادَ الوليد بن عبد الملك، ثم ضمّه عمر بن عبدالعزيز الى نفسه، وكان قد جمع بين الفقه والحديث والدين والمروءة. وفيها توفى عبد الله بن

(١) فى الطبرى فى حوادث هذه السنة : « العابد » .

(٢) العبارة المحصورة ما بين المربعين منقولة عن تاريخ الاسلام للذهبي فى ذكر سنة ١٤٤ ويؤيدها ماورد فى الطبرى فى حوادث هذه السنة . وقد وردت فى الأصلين هكذا : «ثم جهز المنصور عليا بسبب محمد بن عبد الله المذكور وأخيه ابراهيم، فسار وظفر بهما بعد ذلك وحبسهما، على ما يأتى ذكره» وورد فى ف بدل «عليا» كلمة «على» ولا يخفى ما فى عبارة المؤلف من خطأ وتحريف .

(٣) فى الطبرى : «يابن المحدود» .

(٤) كذا فى م وتهذيب التهذيب . وفى ف : «الكوفة» .

(٥) الزيادة عن تهذيب التهذيب (ص ٤ ج ٣٩٩) .

شُبْرُمة الضبّيّ أبو شُبْرُمة، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان فقيها ديّنا حسن الخلق قليل الحديث .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأحد عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

انتهى الجزء الأوّل من النجوم الزاهرة
ويليه الجـزء الثـانى
وأوّله ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

هو يزيد بن حاتم بن قَبِيصة بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرة الأَزْدِىّ الطائى المُهَلَّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفةُ أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معًا بعد عزل حُمَيْد ابن قَحْطَبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فقدِم الى مصر فى يوم الاثنين النصف من ذى القَعْدة من السنة المذكورة، فأقرّ على شرطته عبدَ الله بن عبد الرحمن، وعلى الخراج معاويةَ بن مَرْوان بن موسى بن نُصير[1]. وكان يزيد جوادا مُمَدَّحا شجاعا. قال يزيد: كنتُ يوما واقفا بباب المنصور أنا ويزيد بن أُسَيْد السُّلَمى إذ فُتِح بابُ القصر وخرج خادم لأبى جعفر المنصور، فنظر الينا ثم انصرف فدخل وأخرج رأسه من طاق وقال:

لَشَتَّانَ ما بين اليَزِيدَيْنِ فى النَّدى * يزيدِ سُلَيْمٍ والأغَرِّ ابنِ حاتِمِ
فلا يحسِب التَّمْتَامُ أنِّى هجوْتُه * ولكنّنى فضّلتُ أهل المكارم

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك؛ فخرج الخادم وأبلغها الخليفةَ أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. وهذا الشعرُ لربيعة بن ثابت الرَّقِّىّ يَمْدح يزيدَ هذا.

ظهرت فى عهده دعوة بنى الحسن بمصر

وفى أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوةُ بنى الحسن بن علىّ ابن أبى طالب وتكلّم بها الناس وبايع كثيرٌ منهم لبنى الحسن فى الباطن

(١) فى الكندى: «معاوية بن مروان بن موسى بن سعيد».

وماجت الناس بمصر وكاد أمر بنى الحسن أن يتم ، والبَيْعة كانت باسم على بن محمد بن عبد الله ، وبينما الناس فى ذلك قَدِم البريدُ برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجّة سنة خمس وأربعين ومائة فنُصب فى المسجد أياما . وكان يزيد هذا قد منع أهلَ مصر من الحجّ بسبب خروج هؤلاء العَلَوِيّين ، فلما قُتِل ابراهيم أَذِن لهم فى الحجّ ؛ وكان يزيد مَقْصِدًا للناس محبًّا للشعر وأهله ، مدَحه عدّة من الشعراء . قيل : إن ربيعة المقدّمَ ذكرُه ، صاحبَ البيتين المقدّم ذكرُهما ، قصَده فاشتغل عنه يزيد ، ففرج وهو يقول :

أرانى ولا كُفْرانَ لله راجِعًا * بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ من نَوَال آبنِ حاتِم

فبلغ يزيدَ فردّه وملأ خُفَّيْه ذهبا ، فقال فيه قصيدته المشهورةَ لما عُزل عن إمْرة مصر، التى أوّلها :

بكى أهلُ مصرٍ بالدموع السَّواجِم * غداة غدا عنها الأغرُّ (٣) آبنُ حاتِم

ثم ورد عليه كتابُ الخليفة المنصور يأمُره بالتحوّل من المعسكر الى الفُسطاط كما كانت عادةُ أمراء مصر قبل بناء المعسكر ، وأن يجعل الدواوين فى كنائس القصر — يعنى قصر الشمع (١) — وذلك فى سنة ست وأربعين ومائة . وقصد يزيدَ آبنَ حاتم من الشعراء محمدُ بن عبد الله (٢) بن مسلم ومدحه بقصيدة طَنّانة أوّلها :

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشْتَرى * فسِواك بائعُها وأنتَ المُشْتَرِى

(١) تقدّم الكلام على قصر الشمع فى هامش صحيفة ٤ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة.

(٢) محمد بن عبد الله بن مسلم هو ابن المولى الشاعر المشهور. وقد ورد هذا البيت فى شرح ديوان الحماسة طبع مدينة «بن» ص ٧٦٦ منسوبا لابن المولى المذكور يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب .

وكان يزيد منع الناس من الحج فى سنة خمس وأربعين ومائة، كما تقدم ذكره، فلم يحج فى تلك السنة أحدٌ من مصر ولا من الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب من أمر بنى الحسن، ثم حج يزيد هذا فى سنة سبع وأربعين ومائة فاستخلف على مصر عبدَالله بنَ عبدِ الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج صاحبَ شُرْطَته، ولما عاد من الحج بعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجى ظهر هنالك، فتوجه اليه الجيش وقاتلوه وظفروا به وقدم رأسُ الخارجى المذكور الى مصر فى عدة رءوس، فنُصبت الرءوس أياما بمصر ثم حملوها الى بغداد، فضمّ الخليفةُ أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا بَرْقَةَ زيادة على عَمَل مصر؛ وهو أول من ضُمّ له برقةُ على مصر، وكان ذلك فى سنة تسع وأربعين ومائة. ثم خرج فى أيام يزيد القِبْطُ بسخا بالوجه البحرى، فجهز اليهم يزيدُ جيشا كثيفا فقاتله القِبْطُ وكسروه فَرُدّ الجيشُ مُنْهَزِما، فصرفه أبو جعفر المنصور عن إمْرة مصر فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سبعَ سنين وأربعةَ أشهر. وتولّى من بعده مصرَ عبدُ الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج، ثم وَلِى يزيدُ بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقيّة من بلاد المغرب، فتوجه اليها وغزا بها عدّة غزوات، ولا زال بها حتى تُوُفّى سنة سبعين ومائة، واستخلف على إفريقيّة ابنَه داودَ بنَ يزيد، فأقرّه الخليفةُ هارون الرشيد على ذلك، ودام الى أن عزله فى سنة اثنتين وسبعين ومائة بعمّه رَوْح بنِ حاتم. اه

غزوة الحبشة

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٥

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلّبى على مصر وهى سنة خمس وأربعين ومائه — فيها قَتَل الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ محمدا وإبراهيمَ ابنى عبد الله بن حسن بن الحسن ابنِ علىّ بن أبى طالب واحدًا بعد واحد، فقُتِل محمد بالمدينة وبعده بمدّة قُتِل إبراهيم؛ وكان إبراهيم خرج أيضا بعد خروج أخيه محمدٍ على المنصور بالبصرة، وانضم عليه

خلائق من العلماء والفقهاء وأعيان بنى الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظُم شأنُه وكاد أمره أن يتمّ، ووقع بينه وبين جيش المنصور أمور ووقائعُ إلى أن قُبِض عليه وقُتِل. وفيها أيضا مات والدهما عبد الله بن الحسن فى حبس المنصور.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور فى سِرداب (يعنى عبدَ الله المذكور وأقاربَه من بنى الحسن) — وقد قدّمنا ذكر من حُبِس مع عبد الله من أقاربه بأسمائهم فى سنة أربع وأربعين ومائة — قال: حبسهم فى سِرْداب تحت الأرض لا يعرِفون ليلا ولا نهارا — والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضع يزار — ولم يكن عندهم بئر للماء ولا سِقاية، فكانوا يبولون ويتغوّطون فى مواضعهم؛ واذا مات منهم ميت لم يُدفن بل يُبْلى وهم ينظرون اليه، فاشتدّ عليهم رائحة البول والغائط، فكان الوَرَمُ يبدو فى أقدامهم ثم يترقّى إلى قلوبهم فيموتون. ويقال: إن أبا جعفرٍ المنصور رَدَم عليهم السرداب فماتوا، وكان يُسمع أنينهُم أياما. (١٩٤)

وذكر الذهبىّ وفاةَ جماعةٍ فى هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّى محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيمُ قَتْلا، والأجلحُ الكِندىّ، وإسماعيلُ بن أبى خالد، وإسماعيلُ بن عبدالله بن جعفر، وأُنَيْس بن أبى يحيى الأَسْلمىّ، وحبيبُ بن الشهيد، وحجاجُ بن أَرْطَاة، والحسن بن تَوْبان، والحسن بن الحسن بن الحسن فى سجن المنصور، ورُؤْبَة بن العَجّاج التّميمى، وعبد الرحمن بن حَرْمَلة الأَسْلَمىّ، وعبد الملك[1] بن أبى سليمان الكوفىّ، وعمرُ بن عبد الله مولى غُفْرة (بالمعجمة والفاء) وعمرو بن ميمون

(١) التصويب عن تهذيب التهذيب وابن الأثير والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الإسلام للذهبى. وفى الأصلين: «عبد الله».

ابن مِهران[1] الجزَرِيّ، ومحمد بن عبد الله الدِّيباج[2]، ومحمد بن عمرو بن عَلْقَمة، وهشام ابن عُرْوة في قوم، ونصر بن حاجب الخُراسانِيّ، ويحيى بن سعيد أبو حيّان التَّيْمِيّ.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٦

السنة الثانية من ولاية يزيدَ بنِ حاتم على مصر وهي سنة ستٍّ وأربعين ومائة — فيها كان فراغ بناء بغداد وتحوّل اليها الخليفة أبو جعفر المنصور في صفر، وكان خالد بن بَرْمك أشار على المنصور ببنائها، وقيل: بنى حَجّاج بن أَرْطاة هو الذي اختطّ جامعها، وقِبْلتُها مُنْحَرِفة؛ ولمّا دخلها الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ أمر أن يُكتَب الى الآفاق أن يَرِد عليه الخطباءُ والعلماءُ والشعراءُ؛ وكان لا يدخُل أحدٌ المدينةَ راكبا، فشكا إلى المنصور عمُّه عيسى بنُ عليّ أنّ المشي يَشُقّ عليه، فلم يأذَن له في الركوب؛ ثم بعد مدّة أمَر المنصور بإخراج الأسواق من المدينة، خوفًا من مَبِيت صاحب خبرٍ[3] بها، فبُنِيت الكَرْخ[4] وبابُ[5] المُحَوَّل وغيرُ ذلك. وظهر شُحُّ المنصور في بناء بغداد، وبالغ في المحاسبة، حتى قال خالد بن الصَّلْت، وكان على بناء رُبْع بغداد: رفعتُ إليه الحسابَ فبقيتْ عليّ خمسة عشر درهما فحبسني

(١) كذا في الأصلين وابن الأثير وتاريخ الذهبي. وفي طبقات ابن سعد: «ابن مطران». وفي تقريب التهذيب: «ابن ميران». (٢) الديباج: لقب جماعة من أهل البيت وغيرهم منهم: محمد بن عبد الله هذا، سموا بذلك للاحتهم وجمالهم، انظر تاج العروس في مادة «دبج». (٣) التصويب عن تاريخ الإسلام للذهبي. ويريد بصاحب خبرها: «جاسوسا» كما يؤخذ من عبارة ابن الأثير. وعبارة الأصل: «خوفا من مبيت صاحب خبرها». (٤) المراد بها كرخ بغداد، بناها المنصور، مابين الصراة ونهر عيسى لتكون سوقا خارج بغداد. (٥) باب المحول: محلة كبيرة بجنب الكرخ.

حتى أدّيتُها [وعند مادخل(١) المنصور بغداد وقع بها الطاعون . وقد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذى تتنوع فيه الأمراض، والطاعونُ هو الطعن الذى ذُكِر فى الحديث(٢)] . وفيها تُوُفّى ضيغم بن مالك العابد كان من الخائفين البكّائين، وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة ؛ وكان وِرْدُه فى كل يوم أربعمائة ركعة . وفيها توفى عمرو بن قيس المُلَائِىّ من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة ، كان من الأبدال، وكان يقول : حديثٌ أُرَقِّق [به] قلبى وأَبْلُغُ به الى ربى أحبُّ الى من خمسين قضيّةً من قضايا شُرَيْح .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال : وتوفى أشعث بن عبد الملك الحُمْرانىّ، والحارث [بن عبد الرحمن](٣) بن عبد الله بن أبى ذُبَاب المدنى، وحَبيب(٤) بن الشَّهيد، وسِنان [بن يزيد التميمى أبو حكيم](٥) الرَّهَاوِى، وعبد الله بن سعيد بن أبى هند المدنى، وعوف الأعرابى، ومحمد بن السائب الكلبىّ، ومحمد بن أبى يحيى الأسلمىّ، وهشام ابن عُروة على الصحيح، ويزيد بن أبى عبيد، ويحيى بن أبى أُنَيْسَة الجزرىّ . (١٩٥)

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٧

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة سبع وأربعين ومائة — فيها حجّ الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين

(١) الزيادة عن نسخة ف . (٢) يشير الى قول النبى صلى الله عليه وسلم : "فناء أمتى بالطعن والطاعون" . (٣) الزيادة عن تهذيب التهذيب والذهبى . (٤) ذكر المؤلف وفاة حبيب هذا فى سنة ١٤٥ (٥) زيادة عن تهذيب التهذيب .

ابن على بن أبى طالب — أعنى جعفرا الصادق — فلم يتمّ له ذلك . وفيها انتثرت الكواكب من أوّل الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك . وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابنَ أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد وولّاها لابنه محمد المهدىّ، وجعل عيسى المذكور بعد المهدىّ؛ وكان السَّفّاح قد عهد الى أبى جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده الى عيسى بن موسى هذا . وفيها أغارت الترك مع استرخان الخُوَارَزْمىّ على مدينة تَفْلِيس، وكان بها حربُ بنُ عبد الله الرِّيوَنْدِىّ[1] الذى تنسب اليه الحَرْبِيّة[2] ببغداد، فخرج اليهم حربُ المذكور وقاتلهم فقتلوه وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وسبَوْا . وفيها توفى عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور، وأمّه بربرية[3] يقال لها هَنَّادة، ولد سنة ثلاث ومائة وقيل : اثنتين ومائة فى آخر ذى الحجة . وهو الذى هزم مروان الحمار بالزَّاب وتبعه إلى دِمَشْق وفتحها وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يوما لدوابه وجماله، وقتل من أعيان بنى أمية ثمانين رجلا بنهر أبى فُطْرُس من أرض الرملة، ثم وَلّى دمشق للسفاح، فلما ولِى المنصور خرج عليه عبدُ الله ودعا لنفسه فهزمه ابو مسلم الخُرَاسانىّ فشفَع له إخوته وأخذوا له أمانا من الخليفة أبى جعفر المنصور،

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الذهبى . وفى الطبرى ومعجم ياقوت : «الزاوندى» . والريوندى نسبة الى « ريوند » من قرى نيسابور . والزاوندىّ نسبة الى « زاوند » قرية بقاشان بنواحى أصبهان (راجع أنساب السمعانى وشرح القاموس) . (٢) فى كتاب الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادى (ص ٢٣٣ طبعة مصر) عن الحربية ما نصه : «هؤلاء أتباع عبد الله بن عمر بن حرب الكندى وكان على دين اليانية فى دعواها أن روح الاله تناسخت فى الأنبياء والأئمة الى أن انتهت الى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبدالله بن عمر بن حرب وادعت الحربية فى زعيمها عبد الله بن عمر بن حرب مثل دعوى اليانية فى بيان بن سمعان . وكلتا الفرقتين كافرة بربها وليست من فرق الاسلام . (٣) فى المعارف لابن قتيبة : «وأمه يزيدية» .

فلما قدم عليه حبسه مدّة حتى مات فى حبسه ؛ قيل : إن أبا جعفر المنصور بنى له دارا حبسه فيها وجعل فى أساسها مِلْحا ، فلما سكنها عبد الله وحُبِس فيها أُطلِق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان واثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٨

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة ثمان وأربعين ومائة — فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور . وفيها توجّه حُمَيْد بن قَحْطَبة الى ثغر أرمِينِيَة فلم يلق بأسا ، وتوطأت الممالك لأبى جعفر المنصور وثبتت قدمُه فى الخلافة وعَظُمت هيبتُه فى النفوس ودانت له الأمصار ؛ ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلُس من بلاد المغرب فقط ، فإنها تغلّب عليها عبدُ الرحمن بن معاوية المَرْوَانىّ الأُموىّ المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرَب من بنى العباس ، وقد (١٩٦) تقدّم ذكره فى هذا الكتاب ، لكنّه لم يتلقّب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط ، وكذلك بنوه من بعده ، ويأتى ذكرُهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وفيها توفى جعفر الصادق بن محمد الباقِر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، الإمامُ السيد أبو عبد الله الهاشمىّ العَلَوِى الحسينىّ المدنىّ ، يقال : مولدُه سنة ثمانين من الهجرة ؛ وهو من الطبقة الخامسة من تابعى أهل المدينة ، وكان يُلَقّب بالصابر ، والفاضل ، والطاهر ، وأشهر ألقابه الصادق ؛ وهو سِبْط القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق ، فإنّ أمّه هى أمُّ فَرْوَة بنت القاسم بن محمد المذكور ، وأمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، ولهذا كان جعفر يقول : أنا ابن الصديق مرتين ، وهو يَرْوِى عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد ولم يروِ

عن جدّه لأبيه علىّ زين العابدين، وقد أدركه وهو مراهق، وروَى عن أبيه وعُرْوةَ ابن الزبير وعطاء ونافع والزُّهرىّ، وحدّث عنه أبو حنيفة وابن جُرَيْج وشُعْبة والسُّفْيانانِ ومالكٌ وغيرُهم . وعن أبى حنيفة قال : ما رأيت أفقهَ من جعفر بن محمد . ورُوِى عن على بن الجَعْد عن زهير بن محمد قال : قال أبى لجعفر بن محمد — يعنى الصادقَ — : إن لى جارا يزعُم أنّك تبرأ من أبى بكر بن أبى قُحَافة وعمرَ، فقال : جعفر : برِئ الله من جارك ، والله إنى لأرجو أن ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر .

وذكر الذهبىّ بإسناد عن محمد بن فُضَيْل عن سالم بن أبى حفصة قال : سألت أبا جعفر محمدَ بن على وابنَهُ جعفرًا عن أبى بكر وعمرَ، فقالا : يا سالم تَوَلّهما وأبرأ من عدوّهما ، فإنهما كانا إمامَىْ هُدًى رضى الله عنهما . وقال لى جعفر : يا سالم ، أيُسَبّ الرجلُ جدَّه ! أبو بكر جدّى ، فلا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوّهما . قال الذهبىّ : هذا إسناد صحيح ؛ وسالم وابن فضيل شِيعيّان . ه .

قلت : * والفضل ما شهدتْ به الأعداءُ *

وأىّ عذر أبقى جعفرٌ الصادق بعد ذلك للرافضة ! أخزاهم الله تعالى . وفيها توفى سليمان بن مِهْران الإمام أبو محمد الاسدىّ الكاهلىّ المحدّث المعروف بالأعمش ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة ، ولد بقرية أمه[1] من عمل طَبَرِسْتان فى سنة إحدى وستين .

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى . ولم نقف على اسم هذا القرية ولا على ضبطها . وفى تاريخ ابن خلكان (ج ١ ص ٣٠١ طبعة بولاق) وكتاب المنتظم لابن الجوزى المحفوظ منه نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية فى حوادث سنة ١٥٠ : « من قرية يقال لها دنباوند » .

قال الحافظ أبوعبد الله الذهبيّ : وقد رأى أنسَ بنَ مالك وهو يصلى ، ولم يَثْبُت أنه سمع منه ، مع أن أنسا لما تُوُفِّى كان للأعمش نَيِّف وثلاثون سنة ، وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة . ثم ذكر الذهبي روايته عن جماعة كثيرة جدا ، وذكر أيضا مَنْ رَوَى عنه أكثرُ وأمعنُ[1] ، ثم ذكر من خِفة روحه ودُعابته أشياء ، منها : قال وقال عيسى بن يونس : خرج الأعمش فاذا بجندىّ فسخّره ليَعْبُر به نهرا ، فلما ركبه — قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ الآية ، فلما توسّط به الأعمش فى الماء قال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ثم رمى به . (١٩٧)

وقال محمد بن عبيد الطَّنَافِسىّ : جاء رجل نبيلٌ كبيرُ اللِّحْيَة الى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة ، فالتفت الينا الأعمش فقال : انظروا اليه ، لِحْيَتُه تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صِبْيان الكتّاب اه

وذكر الذهبيّ فى هذه السنة وفاة جماعةٍ كثيرةٍ ، قال : وتوفى جعفر بن محمد الصادقُ ، وسليمانُ الأعمش ، وشِبْل بن عبّاد مقرئ مكة ، وزكريّا بن أبى زائدة فى قول ، وعمرو بن الحارث الفقيه بمصر ، وعبد الله بن يزيد بن هُرْمُز ، وعبد الجليل بن حُمَيْد اليَحْصُبِىّ ، وعمّار بن سعد المصرىّ ، والعوّام بن حَوْشَب ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبى لَيْلَى القاضى — يأتى ذِكْره — قال : ومحمد بن عجلان[2] الفقيه المدنىّ ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِىّ الفقيه ، ونُعَيْم بن حكيم[3] المدائنى ، وأبو زُرْعَة يحيى الشيبانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ، ذراع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

(١) كذا فى الأصلين ، وهو تعبير غير واضح . (٢) كذا فى م وتهذيب التهذيب وابن الأثير والخلاصة . وفى تاريخ الاسلام للذهبى و ف : « المدينى » . (٣) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب والخلاصة . وفى م : « المدنى » وفى ف : « المدينى » .

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٩

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة تسع وأربعين ومائة — فيها حجّ بالناس محمدُ بن الإمام ابراهيم ، وفيها وَلِى إمْرة مَكّة عبدُ الصمد بن علىّ العباسىّ عمُّ الخليفة المنصور ثم صُرِف عنها . وفيها غزا العباس بن محمد أرضَ الروم ومعه الحسن بن قَحْطَبة ومحمد بنُ الأشعث ، الذى كان ولِى مصر قبل تاريخه ، فمات ابن الأشعث فى الطريق ، وقد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمته . وفيها كُمِل بناء بغداد . وفيها توفى سَلْم بن قُتَيْبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد الله الباهِلىّ الخُراسانىّ والد سعيد بن سلم ، ولِى سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة فى أيام مَرْوان الحمار ، ثم وليها فى أيام أبى جعفر المنصور ، وكان أميرا عاقلا عادلا فى الرعية . وفيها توفى عيسى بن عمر النحوىّ الثقفىّ العالمُ صاحب الإكمال والجامع ، وفيهما يقول الخليل بن أحمد صاحبُ العربيّة والعروض :

بَطَل النحوُ جميعا كلُّه * غيرَ ما أحدَثَ عيسى بنُ عُمَرْ
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ * فهما للناس شمسٌ وقمرْ

وفيها توفى كُرز بن وَبْرَة الكوفىّ ، كان يسكن جُرْجان ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة ، كان زاهدا عابدا ، سأل ربه أنْ يُعطِيَه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه ، فسأله الله أن يقوّيَه على ختم القرآن ، فكان يختِم كلّ يوم وليلة ثلاثَ خَتَمات .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى ثابت بن عمارة وزكرياء بن أبى زائدة فى قول ، وسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ الأمير ،

(١٩٨) وعبد الحميد بن يزيد الحُذَامِىّ، وكَهْمَس بن الحسن التميمىّ، والمُثَنَّى بن الصبّاح، ومحمد بن الأشعث الخزاعىّ القائد، وأبو جَنَاب(١) الكلبىّ، ومعروف بن سُوَيْد(٢) الجذامى المصرى، ويعقوب بن مجاهد فى قول .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٠

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة خمسين ومائة — فيها خرج اسباديس(٣) فى جموع كثيرة، يقال: كان فى نحو ثلثمائة ألف مقاتل، وغلب على غالب خُراسان، فخرج لقتالهم الأختم(٤) المَرْوُرُوذِىّ بأهل مَرْو الروذ، فاقتتلوا فقُتِل الأختمُ فى جيشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خُزَيْمة، وتقاتلا أشدّ قتال وثبت كل من الفريقين حتى نصر الله الإسلام وهُزِم اسباديسُ وكثُر القتلُ فى جيشه فقُتِل منهم سبعون ألفا وأُسِر بضعة عشر ألفا وهرَب اسباديسُ فى طائفة من عسكره الى الجبل . وفيها عَزَل الخليفة أبوجعفر المنصورُ جعفرَ بن سليمان عن إمْرة المدينة ووَلّى الحسنَ بن زيد بن الحسن بن الحسن بن على العَلَوِى . وفيها حجّ بالناس عبدُ الصمد ابن على العباسى . وفيها توفى الإمام الأعظمُ أبو حنيفة، واسمه النّعمان بن ثابت بن زُوطَى، الفقيه الكوفىّ صاحبُ المذهب؛ وُلِد سنةَ ثمانين من الهجرة ورأى أنَس

أبو حنيفة وشىء من سيرته

(١) ذكر فى الثقات أنه توفى سنة ١٤٧ (٢) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال . وفى الخلاصة وتقريب التهذيب : «الحزامى» بالمهملة والزاى . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصلين والطبرى وابن الأثير : « أستاذسيس » . وفى نهاية الأرب فى حوادث سنة ١٥٠ : «اسبادسيس» وفى تاريخ ابن كثير : «أستادسيس» . (٤) كذا فى الأصلين . وفى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة خمسين ومائة : « الأجشم » بالجيم والشين المعجمتين . وفى (تاريخ الاسلام) للذهبى وتاريخ الطبرى فى حوادث السنة المذكورة : «الأجثم» بالجيم والثاء المثلثة .

ابن مالك الصحابى غيرَ مرّة بالكوفة لمّا قدمها أنس، قاله ابن سعد . ورَوَى عن عطاء بن أبى رَباح ونافعٍ وسَلَمَةَ وخلقٍ كثير، وتفقّه بحمّاد وغيره حتى برَع فى الفقه والرأى وساد أهل زمانه بلا مدافعة فى علوم شتى . وقال عبد الله بن المبارك : أبو حنيفة أفقه الناس . وقال الشافعىّ : الناس فى الفقه عِيالٌ على أبى حنيفة . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت أحدا أورَعَ ولا أعقل من أبى حنيفة . وعن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلّى العِشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة . قال الذهبىّ : وقد رُوِى من وجهين أنه ختم القرآن فى ركعة . وعن النضر بن محمد قال : كان أبو حنيفة جميلَ الوجه نقىّ الثوب عطِر الرائحة . وعن ابن المبارك واسمه عبدالله قال : ما رأيت رجلا أوقر فى مجلسه ولا أحسنَ سَمْتا وحِلما من أبى حنيفة . ورَوَى إبراهيم ابن سعيد[1] الجوهرىّ عن المثنّى أن رجلا قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقا أن يتصدّق بدينار . ويُرْوَى أن أبا حنيفة ختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرّة . ورَوَى محمد بن سَمَاعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن : أن أبا حنيفة قام ليلة يردّد قولَه تعالى : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ ويبكى ويتضرّع الى الفجر . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت أحدا أحلم من أبى حنيفة . وعن الحسن بن زياد : قال أبو حنيفة : إذا ارتشى القاضى فهو معزول وإن لم يُعْزَل . وقال إسحاق بن ابراهيم الزهرى عن بِشر بن الوليد الكِندىّ : طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف لَيَلِيَنَّ، فأبى وحلف ألّا يفعل ذلك؛ فقال الربيع حاجب المنصور : ترى أميرَ المؤمنين يحلِف وأنت تحلِف ! قال : أميرُ المؤمنين على كفّارة يمينه أقدَرُ منى؛ فأمر به الى السجن (١٩٩)

(١) فى الأصلين : «ابن سعد» والتصويب عن الذهبى وتهذيب التهذيب .

فمات فيه ببغداد . وعن مُغيث بن بَديل قال : دعا المنصور أبا حنيفة الى القضاء فامتنع ، فقال : أترغب عما نحن فيه؟ فقال : لا أصلحُ ، قال : كذبتَ ، قال أبو حنيفة : فقد حكّم أميرُ المؤمنين على أنى لا أصلُح ، فإن كنتُ كاذبا فلا أصلح ، وان كنتُ صادقا فقد أخبرتكم أنى لا أصلح ، فحبسه ، ووقع لأبى حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور وهو على امتناعه الى أن مات . وقال أحمد بن الصبّاح : سمعتُ الشافعىّ يقول : قيل لمالك : هل رأيتَ أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رأيتُ رجلا لو كلّمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحُجّته . وقال حِبّان (١) بن موسى : سئل ابن المبارك : أمالك أفقه أم أبو حنيفة ؟ قال : أبو حنيفة . وقال الخُرَيْبِىّ (٢) : ما يَقَع فى أبى حنيفة إلا حاسد أو جاهل . وقال يحيى القطّان : لا نكذب الله ، ما سمعنا بأحسن من أبى حنيفة ، وقد أخذنا باكثر أقواله . وقال علىّ بن عاصم : لو وُزن علم أبى حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم . وقال حفص بن غياث : كلامُ أبى حنيفة فى الفقه أرقّ من الشّعر لا يَعيبُه إلا جاهل . وقال الحُمَيْدِىّ : سمعت ابن عُيينة يقول : شيئان ما ظننتُهما يجاوزان قنطرة الكوفة : قراءةُ حمزة وفقهُ أبى حنيفة ، وقد بلغا الآفاق . وعن الأعمش أنّه سُئل عن مسألة فقال : إنما يُحْسِن هذا النعمان بن ثابت ، وأظنّه بُورك له فى علمه . وقال جرير : قال لى مُغيرةُ : جالِسْ أبا حنيفة تتفقّه ، فإن ابراهيم النّخعىّ لو كان حيا لجالسه . وقال محمد بن شُجاع سمعت علىّ بن عاصم يقول : لو وُزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم .

---

(١) كذا فى ف والذهبى وتهذيب التهذيب . وفى م : « حيان » بالتحتية وهو تحريف .

(٢) كذا فى ف . وتاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة خمسين ومائة والسمعانى . والخريبى نسبة الى الخريبة بلفظ التصغير : موضع بالبصرة وكانت عنده وقعة الجمل بين علىّ وعائشة . وفى م : « الخزيمى » وهو تحريف .

قلت : ومناقبُ أبي حنيفة كثيرة، وعلمه غزير وفي شهرته ما يُغْني عن الإطناب في ذكره، ولو أطلقت عِنان القلم في كثرة علومه ومناقبه لجُمِع من ذلك عدّةُ مجلدات؛ وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر رجب من هذه السنة، ودفن بمقابر بغداد، وأقام على ذلك سنين الى أن بَنَى عليه شَرَفُ الملك أبو سعد محمد بن منصور الخُوارَزْمِيّ مستوفي مملكة السلطان مَلِك شاه السُّلْجوقي مشهدا في سنة تسع وخمسين وأربعمائه وبنى على القبر قبة ومدرسة كبيرة للحنفية، فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء والعلماء والأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود[1] البَيَاضِيّ الشاعر وأنشد :

ألم تر أنّ العلم كان مُبَدَّدًا * فجَمَّعه هذا المُوَسَّدُ في اللحدِ
كذلك كانتْ هذه الأرض مَيْتَةً * فأنْشَرَها فِعْلُ العَمِيدِ أبي سَعْدِ

قلت : وأحسن مِنْ هذا ما قاله عبدُ الله بنُ المبارك في مدح أبي حنيفة، القصيدةُ المشهورة التي أوّلها :

لقد زان البلادَ ومَنْ عليها * إمامُ المسلمين أبو حنيفهْ

وفيها توفي عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الرّاسِبيّ من الطبقة السادسة من تابعي أهل البصرة، كان عابدا زاهدا، كانت رابعةُ[2] تسمّيه سيّدَ العابدين؛ كان اذا ذَكَر القيامة والموت صرخ كما تصرُخ الثكلى ويصرُخ الحاضرون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المُظَفَّر في مِرآة الزمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

(١) كذا في تاريخ ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٤٥) وابن الأثير . وفي الأصلين : « منصور » . وهو تحريف . (٢) المراد بها رابعة العدوية المشهورة . وقد تقدّم الكلام عليها في الجزء الأوّل من هذه الطبعة (ص ٣٣٠) .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥١

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة إحدى وخمسين ومائة — وهى التى عُزل فيها. وفيها عزلَ المنصور عمرَ بن حفص المهلبىّ عن السِّند بهشام بن عمرو التغلبىّ[1]، وتولّى المهلبىّ هذا إفريقيّة. وفيها ابتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرُّصافة بالجانب الشرقىّ وعمل لها سورا وخندقا وأجرى إليها الماء كما فعل ببغداد. وفيها جدّد الخليفةُ أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهدىّ ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى، فكان من يبايعه يُقَبِّل يده ويدَ المهدىّ ثم يَمْسَح على يد عيسى بن موسى ولا يُقبّلها. قلت: البلاء والرياء قديمان. وفيها توفى عبد الله بن عَوْن بن أَرْطَبَان أبو عَوْن مولى عبد الله بن دُرّة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة، كان عثمانيا ثقة ورِعا كثيرَ الحديث. وُلِد قبل الطاعون الجارف بثلاث سنين، وكان إذا مر بالقَدَرِيّة[2] لا يُسَلِّم عليهم.

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة آخرين فى هذه السنة، قال: وفيها توفى حَنْظلة ابن أبى سُفْيان المكىّ، وداود بن يزيد الأَوْدِىّ، وسيف بن سليمان فى قول، وعبد الله بن عَوْن فى رجب، وعبد الله بن عامر الأسلمىّ يقال فيها، وعلىّ بن صالح المكىّ، وعيسى بن أبى عيسى الخيّاط الخبّاط الحنّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث: الخياطة وبيعَ الخَبْط[3] وبيع الحِنطة، ومحمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول، وهو الأصح، ومَعْن بن زائدة الأمير، والوليد بن كثير المدنىّ بالكوفة وصالح بن علىّ الأمير.

---

(١) فى الأصلين: «الثعلبى». والتصويب عن الطبرى وابن الأثير. (٢) القدرية — محركة —: قوم يجحدون القدر، وهى كلمة مولدة. قال بعض متكلميهم: لا يلزمنا هذا اللقب لأنا ننفى القدر عن الله عز وجل ومن أثبته فهو أولى به. قال الأزهرى: وهذا تمويه منهم، لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ولذا سموا قدرية. (٣) الخبط بالتحريك: ورق ينفض بالمخابط، ثم يعلف الابل.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج ، وحديج (بضم الحاء المهملة وفي الآخر جيم) التُّجِيبيّ [بضم التاء المثناة من فوق](١) الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر وَليها من قِبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلّبي عنها ، على الصلاة في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة ، ولم يُوَلِّ على الشُّرْطة أحدا وباشر هو ذلك بنفسه ؛ وكان عبد الله هذا قد ولي الشرطةَ لغير واحد من أمراء مصر . ولما آستقرّ في إمرة مصر سكن المُعَسْكر على عادة الأمراء ، وهو أوّل من خطب بالسواد بمصر ، فأقام بمصر مدّة ثم خرج منها ووفَد على الخليفة أبي جعفر المنصور ببغداد في سنة أربع وخمسين ومائة وآستخلف أخاه محمدَ بنَ عبد الرحمن على الصلاة ثم رجع الى مصر في آخر السنة المذكورة ؛ ودام بها الى أن تُوُفِّي وهو على إمْرة مصر في مستهلّ صفر سنة خمس وخمسين ومائة ، وآستخلف أخاه محمدا على صلاة(٢) مصر فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده . فكانت ولاية عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين تنقص أياما . وعبد الله هذا وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بني أمية غير أنه آستأمن سليمانَ بن علي العباسي لما استأمنه عمرو بنُ معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة آبن أبي سفيان . وسببُه أنه لما قُتِل غالبُ بني أُمية خاف عمرو المذكور فقال : اختفيت فكنتُ لا آتي مكانا إلا عُرِفت به ، فضاقت عليّ الدنيا فقصَدتُ سليمانَ بن عليّ وهو

(١) زيادة عن نسخة ف . (٢) في م : «إمرة» .

لا يعرفنى فقلت له : لفظتنى البلادُ اليك ، ودلّنى فضلُك عليك ؛ فإما قتلتنى فاسترحتُ ، و إما رددتنى سالما فسلِمتُ[1] ؛ فقال : [ومن أنت ؟ فعرّفته نفسى ، فقال][2] : مرحبا بك ، [ما][3] حاجتك ؟ فقلت له : إنّ الحُرَم اللواتى أنت أولى [الناس][3] بهنّ وأقربُهم اليهنّ قد خِفن تخوّفنا ومن خاف خِيف عليه . قال : فبكى سليمان كثيرا ثم قال : بل يَحْقِن الله دمَك و يوفّر مالك و يحفَظ حُرَمَك ؛ ثم كتب الى السفاح :

يا أمير المؤمنين ، إنه قد دفّت[4] دافّة من بنى أمية علينا و إنا إنما قتلناهم على عقوقهم ، لا على أرحامهم ، فإننا يجمعنا و إياهم عبد مناف ؛ فالرحِم تُبَلّ[5] ولا تُقْتَل وتُرْفَع ولا تُوضَع ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أنْ يهبَهم لى فليفعل ، و إن فعل فليجعل كتابا عاما الى البُلْدان شكرا لله تعالى على نعمه . فأجابه الى ماسأل . وكان هذا أوّلَ أمانٍ لبنى أمية ودخل فيه صاحب الترجمة وغيرُه .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٢

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر وهى سنة اثنتين وخمسين ومائة — فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور . وفيها وثب الخوارج ببُسْت[6] على عاملها مَعْن بن زائدة الشَّيْبانىّ فقتلوه لجَوْره وعسفه . وفيها غزا حُمَيْد بن قَحْطَبة كابُل[7] وولّاه المنصور إقليم خُراسان . وفيها وَلِى البصرةَ يزيدُ بن

(١) كذا فى م . وفى ف : « فأمنت » . (٢) زيادة عن ف . (٣) التكملة عن ابن الأثير (ج ٥ ص ٣٣١) . (٤) الدافة : الجماعة تقدم من بلد الى بلد ، يقال : دفت علينا من بنى فلان دافة . وفى ابن الأثير : « قد وفد علينا وافد من بنى أمية » . (٥) تبل : توصل . (٦) بست بالضم : مدينة بين سجستان وغزنين . (٧) كابل : ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة وهى الآن عاصمة أفغانستان .

المنصور(١) . وفيها تُوفى مَعْن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك الشيبانى (٢٠٢)
الأمير أبو الوليد وقيل أبو يزيد . كان أحدَ الأجواد وكان شجاعا مقداما مُمَدّحا .
وحكاياتُه فى الجود والكرم مشهورة . وكان أوّلا مع ابن هُبَيْرة ثم آختفى حتى كانت
وقعة الرَّاوَنْدِيّة مع المنصور المقدّم ذكرُها ، فلما كانت الوقعةُ خرج مَعْن وقاتل بين
يَدَىِ المنصور قتالا عظيما ، فولّاه المنصور اليمنَ ثم سِجِستان ، وقيل : إنّ مَعْنا دخل
مرّة على الخليفة أبى جعفر المنصور : فقال له المنصور : هِيهِ يامَعْن ! تُعْطِى مَرْوان
آبن أبى حَفْصَة مائة ألف درهم على قوله :

مَعْنُ بن زَائدةَ الذى زِيدتْ به * شرفا على شرفٍ بنو شيبانِ

فقال : كلا يا أمير المؤمنين ، إنما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة :

مازلتَ يوم الهاشميـة(٣) مُعْلِنًـا * بالسيف دونَ خَلِيفةِ الرحمنِ
فمنعتَ حَوْزَته وكنتَ وِقاءَه * من وقع كلّ مُهَنَّـدٍ وسِـنانِ

فقال : أحسنت يامَعْن ، ما أكثرَ وقوعَ الناس فى قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين :

إنّ العرانِينَ تلقاها مُحَسَّـدَةً * ولا تَرَى للئامِ الناس حُسّادَا

ودخل عليه يوما وقد أسنّ فقال : كبِرت يا مَعْن ، فقال : فى طاعتك
يا أمير المؤمنين ؛ قال : وإنك لجَلْد [قال](٤) : على أعدائك يا أمير المؤمنين ؛ قال :
وفيك بَقِيّة ، قال : هى لك يا أمير المؤمنين . وعُرِض هذا الكلام على عبد الرحمن
ابن يزيد(٥) زاهد أهل البصرة فقال : وَيْحَ هذا ! ما ترك لربه شيئا .

---

(١) هو يزيد بن منصور الحميرى . (٢) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان ، وفى الأصول : «مظفر» . (٣) الهاشمية : مدينة بناها أبو العباس السفاح بالقرب من الكوفة . (٤) التكملة عن نسخة ف . (٥) فى ابن خلكان (ج ٢ ص ١٦١) : «زيد» .

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة أُخَر فى هذه السنة ، قال : وتوفى أبو عامر صالح ابن رُسْتَم الخزّاز ، وعبد الله بن أبى يحيى[1] الأسلمى ، وعمر بن سعيد بن أبى الحسين المكىّ ، وطلحة بن عمرو المكىّ ، وعَبّاد بن منصور الناجىّ ، ويونس بن يزيد الأَيْلِىّ فى قول .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبع واحد ونصف إصبع .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٣

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين ومائة — فيها قتل مُتولّى إفْرِيقِيّة عمر بن حفص بن عثمان بن أبى صُفْرَة الأَزدِىّ ، خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الأباضِىّ وأبو عادٍ فيقال : إنهم كانوا فى خمسة وثمانين[2] ألف فارس ومائتى ألف راجل ، وكانوا بايعوا أبا قُرّة الصُّفْرِىّ بالخلافة . وفيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصورُ رعيّته بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة ، وكانوا يعملونها بالقصب والورق ويُلْبِسونها السواد ، وفيها يقول أبو دلامة :

وكنا نُرَجِّى من إمامٍ زيادةً * فزاد الإمام المصطفى فى القلانِسِ
تراها على هام الرجالِ كأنّها * دِنانُ يهودٍ جُلِّلَتْ بالبَرانِسِ

وفيها غزا مسعود[3] بن عبد الله الجَحْدَرِىّ الصائفة وفتح حصنا بالروم عَنْوة . (٢٠٣)
وفيها ولى بكّار[4] بن مُسْلِم أرمِينِيَة . وفيها أغارت الحبشة على جُدّة فجهّز إليهم الخليفة

(١) فى تهذيب التهذيب : أنه توفى فى سنة ١٧٤ هـ . (٢) فى الطبرى فى حوادث هذه السنة : كانوا ثلاثمائة ألف وخمسين ألفا ، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قرّة الصفرىّ فى أربعين ألفا .
(٣) كذا فى الأصلين . وفى تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثلاث وخمسين ومائة : «معيوف بن يحيى الحجورىّ» . (٤) كذا فى ف وتاريخ الطبرى . وفى م : «بكر» وهو تحريف .

أبو جعفرٍ المنصورُ المراكبَ . وفيها سخط المنصور على وزيره أبى أيّوب المُورِيانى[1] وٱستأصله وحبس معه أولادَ أخيه سعيدا ومسعودا ومحمدا ومُخَلَّدًا ؛ وقُتِل فى السنة الآتية . وكان الذى سعى بأبى أيّوب هذا هو كاتبه أبَان بن صَدَقَة . وفيها توفى شقيق بن إبراهيم الزاهد أبو على البَلْخىّ الأزدىّ ، كان من كِبار مشايخ خُراسان وله لسان فى التوكّل[2] ، وهو أوّل من تكلّم فى التصوّف وعلوم الأحوال بكُورَة خُراسان ؛ وهو أستاذُ حاتِم الأصم وكان لشقيق دنيا واسعةٌ خرج عنها وتزهّد وصحب إبراهيمَ بنَ أدهم . وفيها توفى وُهَيْب بن الوَرْد مولى بنى مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكّة ، وكان اسمه عبد الوهاب فصُغِّر وُهَيْبا ؛ وكانت له أحاديثُ ومواعظُ . روى عنه عبدالله بن المُبارك وغيره ، وكنيته أبو عثمان وقيل أبو أميّة ، وكان زاهدا ينظر فى دقائق الوَرَع . قال بِشر الحافى[3] : أربعة رفعهم الله بطِيب المَطْعم : وُهَيْب بن الوَرْد وإبراهيم آبن أدْهَم ويوسف بن أسْبَاط وسَلْم[4] الخوّاص .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٤

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن النَّجيبى على مصر وهى سنة أربع وخمسين ومائة — فيها قدِم الخليفة أبو جعفر المنصور الشأم وزار بيت المَقْدِس ، ثم جهّز يزيدَ بن حاتم فى خمسين ألفا لحرب الخوارج بإفْرِيقِيّة ، وأنفق

(١) كذا فى الطبرى وابن خلكان وابن الأثير حوادث سنة ١٥٣ . وفى الأصول : « المرزبانى » بالباء وهو تحريف .

(٢) كذا فى ف وابن خلكان . وفى م : « يد فى التكلم » .

(٣) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزى ، المعروف بالحافى ا هـ تهذيب التهذيب .

(٤) كذا فى تهذيب التهذيب : وصفوة الصفوة (ج ٦ ص ٨٥) نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٧ تاريخ . وفى الأصلين : « مسلم » .

المنصور على الجيش المذكور، مع شُحّه بالمال، ستين ألف ألف درهم وزيادة؛ ثم ولّى قضاءَ دِمَشق ليحيى بن حمزة، فاعتلّ يحيى بأنّه شاب؛ فقال: إنّى أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإيّاك والهديّة، فبقِى يحيى على قضاء دِمَشق ثلاثين سنة. قال الواقِدىّ: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكتْ خمسةَ نفرٍ. وفيها مات الوزير أبو أيوب المُورِيانىّ، وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالدا وبَنى أخيه فى السنة الماضية، فلمّا مات ضرب المنصور أعناقَ بنى أخيه. وفيها حَجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسى أميرُ مكّة. وفيها توفى الحَكَم بن أبان العَدَنِىّ، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيّدَ أهل اليمن فى الزهد والعبادة والصّلاح، كان يُصلّى الليلَ كلّه فاذا غلبه النّوم ألقى نفسه فى الماء وقال لنفسه: سبحى لله عزّ وجلّ مع الحيتان.

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: وتوفى أشْعَب الطمّاع، وجعفر بن بُرْقان، والحَكَم بن أبان العَدَنِىّ، وربيعةُ بن عثمان التيمىّ، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدِّمَشْقِىّ، وعبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب[1]، وعلى بن صالح بن حىّ الكوفىّ، وعمر بن إسحاق بن يَسار المدنىّ، وقُرّة ابن خالد السَّدوسِىّ، ومحمد بن عبد الله بن مُهاجر الشَّعَيْثِىّ، وأبو عمرو بن العلاء المازنى، ومَعْمَر فى قول.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

(١) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين: «موهوب».

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج التُّجيبيّ أميرُ مصر، وليها باستخلاف أخيه عبد الله بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصورُ على ذلك وولّاه مصر على الصلاة والخراج وذلك فى سنة خمس وخمسين ومائة، فجعل على شُرْطته العبّاس[1] بن عبد الرحمن بن مَيْسرة؛ وسكن المُعَسْكر وسار فى الناس سيرة مشكورة غير أنّه لم تَطُل أيامُه، ومرِض ولزِم الفِراش حتى مات فى النصف من شوّال من سنة خمس وخمسين ومائة. فكانت ولايتُه على إمْرَة مصر استقلالا بعد موت أخيه عبد الله ثمانيةَ أشهر ونصفا. وتولى إمْرة مصر من بعده موسى بن عُلَيّ بن رَباح باستخلاف محمد هذا له. وفى أيّام ولايته على مصر خرجتْ عساكرُ مصر الى إفْريقيّة صُحْبتَها يزيدُ بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتمّ قِيام وجهّزهم وحَمَل إلى يزيدَ الأموال والخيل والسلاح والرواتب حتى سار إلى جهة المغرب وقاتل من بها وقَتَلَ أبا عادٍ وأبا حاتم وملَك القَيْرَوانَ وسائرَ الغرب، وبعث الى محمد هذا ليُعَرِّف الخليفةَ بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام. وقد تقدّم ذكر نسب محمد هذا فى ترجمة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة. اهـ

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٥

السنة التى حكم فيها محمد بن عبد الرحمن وغيره من الأمراء على مصر وهى سنة خمس وخمسين ومائة — فيها استنقذ يزيد بنُ حاتم المعزول عن إمْرة مصر قبل تاريخه بلادَ المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة، وقَتَل أبا عادٍ وأبا حاتم

(١) فى الكندى أنه جعل العباس بن عبد الرحمن التجيبى على شرطه، وجعل أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى حضرموت على الثابوت.

مَلِكَى الخوارج، ومهّد إقليم المغرب وأصلح أموره، وبقى على إمْرَة المغرب خمسةَ عشرَ عاما أميرا . وفيها عَزَل الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ عن إمرة المدينة الحسنَ بنَ زيد العلوىّ بعبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور . وفيها بنى المنصور أسوارَ الكوفة والبَصْرة ونَيْسَابُور وأدار عليها الخندقَ من أموال أهلها . وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباسَ بنَ محمد عن الجزيرة وصادره وحبسه لشكوى أهل الجزيرة عليه . وفيها توفى أشعب بن جُبَيْر(١) الطماع، وأمه جعدة(٢) وقيل أم حُمَيْد. وقيل إنه كان مولى عثمان بن عفان(٣) رضى الله عنه، وقيل مولى سعيد بن العاص، وقيل مولى عبد الله بن الزُّبَير، وقيل مولى فاطمة بنت الحسين ؛ وكان أزرقَ العينين أحْوَلَ أقرع نشأ بالمدينة، وقيل وُلِد سنَة تسع من الهجرة وعاش دهرا طويلا . وكان أشعبُ قد تعبّد وقرأ القرآن وتنسّك ورَوَى الحديث، وكان حسَنَ الصوت، (٢٠٥) وله أخبار كثيرة مستظرفة فى الطمع وغيره .

روى الأصمعىّ قال : عبَث الصِّبيانُ بأشعبَ فقال : ويْحَكُم ! آذهبوا ، سالم يقسم تمرا فَعَدَوْا(٤) فعدا معهم وقال : ما يدريني لعله حقّ .

(١) ذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة أربع وخمسين ومائة، وهو يوافق ما ذكره ابن الأثير فى الكامل . (٢) فى الأغانى (ج ١٧ ص ٨٣) : « كان يقال لأمه : أم الخلنديج وقيل : بل أم جميل وهى مولاة أسماء بنت أبى بكر واسمها حميدة » . (٣) ذكر النويرى فى نهاية الأرب (ج ٤ ص ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية) نوادر أشعب وأخباره وقال : « وحكى عنه أنه قال : كنت مع عثمان رضى الله عنه يوم الدار لما حصر، فلما جرّد مماليكه السيوف ليقاتلوا كنت فيهم، فقال عثمان : من أغمد سيفه فهو حر، فلما وقعت فى أذنى، كنت والله أوّل من أغمد سيفه ، فعتقت ؛ وكانت وفاته بعد سنة أربع وخمسين ومائة . وهذا القول يدل على أنه كان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه » . وساق صاحب الأغانى هذه القصة . وروى عن الأرقمىّ : أنه كان يسقى الماء فى فتنة عثمان رضى الله عنه . وذكر عن الهيثم بن عدىّ : أنه كان يلتقط السهام من دار عثمان يوم حوصر . (٤) ساق أبو الفرج (ج ١٧ ص ٩٢) هذه الرواية وزاد فيها فقال : « فضوا فلما أبطئوا ظننت أن الأمر كما قلت فأتبعتهم » .

وقال أبو أميّة الطَّرَسُوسِيّ حدّثنا ابنُ أبي عاصم النبيل عن أبيه قال : قلت لأشعبَ الطامع : أدركتَ التابعين فما كتبتَ شيئا، فقال : حدّثنا عِكْرِمة عن ابن عباس قال : «لله على عبده نِعمتان» ثم سكت؛ فقلت : اذكرْهما، فقال : الواحدة نسيتُها عكرمة، والأخرى نسيتُها أنا .

وروى ابن أبي عبد الرحمن الغَزِّي عن أبيه قال أشعب : ما خرجت في جنازة فرأيتُ اثنين يتسارّان إلّا ظننتُ أنّ الميّتَ أوصى لي بشيء[1] . وعن ابن أبي عاصم قال : مررت يوما فإذا أشعب ورائي فقلتُ : مالكَ ؟ قال : رأيت قَلَنْسُوَتَك قد مالتْ فقلت : لعلها تقع فآخُذَها ، فأخذتُها عن رأسي فدفعتها اليه . وحكايات أشعب في الطمع كثيرة مشهورة ؛ وقيل انه كان يجيد الغناء . وفيها توفي مِسْعَر بن كِدَام بن ظُهَيْر بن عُبَيدة بن الحارث أبو سَلَمة الهلالي الكوفيّ الأحول الحافظ الزاهد . قال سفيان بن عُيَيْنة : رأيت مِسعرا وربّما يحدّثه الرجل بشيء هو أعلم به منه فيستمع له ويُنْصِت، وما لقيت أحدا أُفَضِّلُه عليه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية موسى بن عُلَيّ على مصر

هو موسى بن عُلَيّ[2] بن رَباح الأمير أبو عبد الرحمن اللَّخْمِيّ المصري أمير مصر، ولي إمرةَ مصر باستخلاف محمد بن عبد الرحمن التُّجيبي اليه، فأقرّه الخليفة أبو جعفر

(١) وردت هذه الرواية في الأغاني (ج ١٧ ص ٩١ طبع بولاق) هكذا : «قيل لأشعب ما بلغ من طمعك، قال : ما رأيت اثنين يتسارّان قط إلا كنت أراهما يأمران لي بشيء» .

(٢) كذا في الأصلين وكتاب الكندي (مصغرا) وهو الذي نص عليه الذهبي في المشتبه (ص ٣٧٠) وذكر ان موسى كان يكره تصغير أبيه . وجاء في هامشه ما نصه : «قال الخطيب : يقال إن أهل العراق كانوا يضمون علي بن رباح وأهل مصر يفتحونها لأن موسى كان يحرج على من صغّر . وروى الترمذي عنه أنه قال : لا أجعل أحدا صغّر اسم أبي في حلّ» .

المنصور على إمْرَة مصر [و] على الصلاة، وذلك فى شوال سنة خمس وخمسين ومائة فجعل على شُرْطته أبا الصَّهْباء محمد بن حَسّان الكَلْبىّ، وباشر إمرةَ مصر الى سنة ست وخمسين ومائة؛ [وفى ولايته](١) خرج عليه قِبْط مصر وتجمعوا ببعض البلاد فبعث موسى هذا بعسكر فقاتلوهم حتى هزموهم وقتل منهم جماعة وعفا عن جماعة، ومهّد أمورَ مصر، وكان فيه رِفق بالرعية وتواضعٌ، وكان يتوجّه الى المسجد ماشيا وصاحبُ شُرْطَته بين يديه يحمل الحَرْبة، وكان اذا أقام صاحب الشرطة الحدودَ بين يديه يقول له موسى هذا: أَرْحِم(٢) أهلَ البلاد، وكان يحدّث فيكتب الناس عنه.

قال الذهبىّ فى «تذهيب التهذيب»: ولِى الدّيار المصريّة ست سنين وحدّث عن أبيه، وعن الزهرىّ، وعن ابن المُنْكدِر، وجماعة، وحدّث عنه أُسَامة بن زيد الليثى، والليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعة، وابن المبارك، وابن وهب، ووَكيع، وأبو عبد الرحمن المصرى، وعبد الرحمن بن مهدى، ومحمد بن سِنان العَوَقى، ورَوْح بن صلاح المَوْصلىّ ثم المصرى، وطائفة، آخرهم مَوْتا القاسم بن هانئ الأعمى بمصر، ووثّقه أحمد وابن مَعين والعِجْلىّ والنّسائى.

(٢٠٦) وقال أبو حاتم: كان رجلا صالحا يُتْقِن حديثَه لا يزيد ولا يَنْقُص، صالحَ الحديث، من الثّقات.

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس: ولد بإفْرِيقيّة سنة تسعين ومات بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة. اهـ.

وقال غيره: أقام على إمرة مصر الى أن تُوُفّى الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ فى سادس ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وولِى الخلافةَ من بعده ابنُه محمدُ المهدىّ فأقرّ

(١) زيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى. (٢) فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى: «ارحم أهل البلاء؛ فيقول: أيها الأمير، إنه لا يصلح الناس إلا بما يفعل بهم».

المهدىُّ موسى هذا على إمْرة مصر، فاستقر على ذلك الى أن عزله المهدىّ بعد ذلك فى سابع عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة وولّى بعده على مِصر عيسى بنَ لُقْمان، فكانتْ ولايته على مصر ستَّ سنين وشهرين .

وقال صاحب « البغية » : ثم صرفه المهدىّ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقِيَت من ذى القَعْدة سنة إحدى وستين ومائة، ومدّة ولايته ستُّ سنين وشهران. قلت : وافقنا صاحب «البغية» فى المدّة والسنة وخالفنا فى شهر عزله .

قلت : وفى أيامه كان خروج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبَرْم[1] خرج مُلْتَزِما بخُراسان هو ومن معه مُنكِرا على الخليفه محمد المهدىّ ونَقَمَ عليه فى سيرته التى يسير بها، وكتب الى موسى هذا ليوافقه فنهَر قاصدَه وقبض عليه وكتب بذلك للمهدىّ، واجتمع مع البَرْم بَشَر كَثير، فوجّه اليه المهدىّ يزيدَ بن مَزْيد الشَّيْبانىّ، وهو ابن أخى مَعْن ابن زائدة الشيبانى، فلقِيه يزيد فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيدُ المذكور وبعث به وبأصحابه الى المهدىّ ؛ فلما بلغوا النَّهْرَوان حُمِل يوسفُ البَرْمُ على بعير قد حُوّل وجهُه الى ذنبه وكذلك أصحابهُ، فأدخلوهم الى الرُّصافة على تلك الحالة، وقُطِعتْ يدا يوسف ورِجلاه ثم قتل هو وأصحابهُ وصُلِبوا على الجسر[2] . وقيل : إن يوسف المذكورَ كان حَرُورِيّا فتغلب على بُوشَنْج[3] وعليها مُصْعَب[4] جدّ طاهر بن الحسين فهَرب منه ، وكان تغلّب أيضا على مَرو الرُّوذ والطَّالقَان وجُوزْجَان[5]، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعاذ الفاريابىّ فقُبِض عليه معه .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١٦٠ . وفى الأصلين : « البوم » بالواو .

(٢) المراد بالجسر : جسر دجلة كما فى الطبرى .

(٣) بوشنج : بليدة خصيبة فى واد مشجر من نواحى هراة قرب نيسابور .

(٤) هو مصعب بن زريق كما فى ابن الأثير فى حوادث سنة ١٦٠

(٥) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصلين : « جرجان »

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٦

السنة الأولى من ولاية موسى بن عُلَيّ على مصر وهى سنة ستّ وخمسين ومائة — فيها عزَل الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثمَ بن معاوية عن إمرة البصرة بسَوّارِ بن عبدالله، فاستقرّ سوّارٌ على إمرتها والقضاء، جُمِع له بينهما؛ ولما عُزِل الهيثم قدِم بغدادَ فأقام [بها] أياما ومات بلَقَاة على صدر سُرّيّته وهو يُجَامِع، فخرج المنصور فى جنازته وصلى عليه ودُفن فى مقابر قريش. وفيها تُوُفّى حمزة بن حبيب بن عُمارة أبو عُمارة الزيات أحد القراء السبعة؛ كان الأعمش اذا رآه يقول: هذا حَبْر القرآن. وفيها تُوفّى عبد الرحمن بن زياد أبو خالد الإفريقىّ المعافرىّ قاضى إفْرِيقِيّة، كان فقيها زاهدا ورِعا؛ وهو أوّل مولود وُلِد بالإسلام بإفْرِيقِيّة، وهو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب وفَد على خلفاء بنى أمية، وكان قوّالا بالحق مشكورَ السيرة عدلا رحمه (٢٠٧) الله. وفيها تُوفى حمّاد الراوية أبو القاسم بن أبى ليلى، ولاؤُه لبكر بن وائل[1]. وقيل اسم أبيه سابور بن مُبارك الديلمىّ الكوفى، وكان إخباريا عالما علّامة خبيرا بأيام العرب وشعرِها؛ وامتحنه الوليدُ بن يزيد الخليفة فى حِفظ الشعر فتعب، فوكّل به مَن يستوفى عليه فأنشد ألفين وسبعمائة[2] قصيدةٍ مطوّلة، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم. وفيها توفى أيضا حمّاد عَجْرَد[3]، واسمه حمّاد بن يونس بن كليب[4] أبو يحيى الكوفىّ وقيل: الواسطى، كان أيضا إخباريا علّامة، وكان بينه وبين بشّار بن بُرْد الشاعر الأعمى الآتى ذكرُه أهاجٍ ومفاوضات؛ وكان بالكوفة فى عصر واحد الحمّادون

(١) كذا فى الأصول وابن خلكان (ج ١ ص ٢٣١). وفى الأغانى (ج ٥ ص ١٦٤ طبع بولاق): أنه مولى شيبان. (٢) فى الأغانى وابن خلكان: وأنشده ألفين وسبعمائة قصيدة. (٣) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٢٣٣): ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ١٣٣): حماد بن عمر بن يونس بن كليب. وفى الأغانى حماد بن يحيى بن عمر بن كليب. (٤) فى ابن خلكان: «أبو عمرو وقيل أبو يحيى». وفى الأغانى: «أبو عمر».

الثلاثة : حماد الراوية المقدم ذكره وحماد عجرد هذا، وحماد بن الزبرقان[1] ، فكانوا يشربون الخمر ويتهمون بالزندقة .

قال خلف بن المثنى[2] : كان يجتمع بالبصرة عشرة في مجلس لا يعرف مثلهم : الخليل بن أحمد صاحب العروض سُنّي ، والسيد محمد الحميري[3] الشاعر رافضي[4] ، وصالح بن عبد القدوس ثنوي[5] ، وسفيان بن مجاشع صفري[6] ، وبشار بن برد خليع ماجن ، وحماد عجرد زنديق ، وابن رأس الجالوت الشاعر يهودي ، وابن نظير النصراني متكلم ، وعمرو ابن أخت المؤيد[7] مجوسي ، وابن سنان الحراني الشاعر صابئي[8] ؛ فيتناشد الجماعة أشعارا وأخبارا ؛ فكان بشار يقول : أبياتك هذه يافلان أحسن من سورة[9] كذا وكذا ، وبهذا المزاح ونحوه كفّروا بشارا ، وقيل : وفاة حماد عجرد سنة خمس وخمسين ومائة وقيل : سنة إحدى وستين ومائة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

---

(١) في الأغاني : حماد الزبرقان بدون كلمة ابن . (٢) قد ورد هذا الخبر هكذا في الأصلين . ولم نهتد للوقوف عليه في مصدر آخر . (٣) هو اسماعيل بن محمد ، والسيد لقبه ، كما في الأغاني (ج ٧ ص ٢) . (٤) الرافضة : فرقة من الشيعة وهم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا ... الخ . (راجع الملل والنحل للشهرستاني ص ١٠٨ طبعة أوربا) . (٥) الثنوية : هؤلاء أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ... ... الخ . (راجع الملل والنحل ص ١٨٨) . (٦) الصفرية : قوم من الخوارج نسبوا الى زياد بن الأصفر وقيل الى عبد الله بن صفار وقيل لصفرة ألوانهم . (٧) كذا ورد هذا العلم في الأصلين ، ولعله الموبذ . (٨) الصابئون : قوم يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار . (٩) في الأغاني (ج ٣ ص ٢١١ طبع دار الكتب) : أن بشارا سمع جارية تغني في بعض شعره فطرب وقال : هذا أحسن من سورة الحشر .

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٧

السنة الثانية من ولاية موسى بن عُلَىّ اللَّخْمِىّ على مصر وهى سنة سبع وخمسين ومائة — فيها أنشأ الخليفةُ أبو جعفرٍ المنصورُ قصرَه الذى سمّاه الخُلْدَ على شاطئ دِجلَة . وفيها عرَض المنصورُ جيوشَه فى السلاح والخيل وخرج وهو عليه دِرع وقَلَنْسُوة سوداءُ مصرية وفوقها الخُوذَةَ . وفيها نقل المنصورُ الأسواقَ من بغداد، وعُمِلت بظاهرها بباب الكَرْخ، ووسّع شوارع بغداد وهدَم دورا كثيرة لذلك . وفيها غزا الرومَ يزيدُ بن أُسَيْد ، فوجّه على بعض جيشه سِناناً مولى البَطّال، فسبى وقتل وغنِم . وفيها توفى سَوّار بن عبد الله قاضى البَصْرة، كان عادلا فى حكمه، شكاه أهل البصرة الى المنصور فاستقدمه المنصور ، فلما قدِم عليه جلس فعطَس المنصور فلم يُشَمِّته سوّار، فقال له المنصور : مالك لم تشمتنى ؟ فقال : لأنك لم تَحْمَدِ الله، فقال المنصور : أنت ما حابيتنِى فى عطسة تحابى غيرى ! ارجِع إلى عملك . وفيها توفى عبد الوهاب ابن الامام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى ابن أخى المنصور، ولّاه عمّه المنصورُ دِمَشْق وفِلَسطين والصائفة ولم تُحْمَد ولايتُه ووَلِى عدّة أعمال غير ذلك . وكان أبوه إبراهيم بُويِع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتمّ أمره وقبَض عليه مَرْوان الحِمار وحبسه حتى مات فعدل الناس بعده الى أخيه السفاح وبايعوه فتمّ امرُه . وفيها توفى عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد[1] الفقيه أبو عمرو الأَوْزَاعِىّ فقيه الشام وصاحبُ المذهب المشهور الذى ينسب اليه الأوزاعية قديما، والأوزاع : بطن من هَمْدَان[2] وقيل : من حِمْير الشام وقيل قرية بدِمَشْق، وقيل :

(٢٠٨)

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص ٣٨٩) وتهذيب التهذيب، ويحمد : اسم أبى عمرو جدّ الأوزاعى، وقد ضبطه ابن خلكان بالعبارة . وفى الاصول : «محمد» وهو تحريف . (٢) هذه العبارة زيادة فى م . وفى ابن خلكان : أن الأوزاعى نسبة الى أوزاع وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن الخ .

انما سمى الأوزاعىّ لأنه من أوزاع القبائل ، ومولِدُه ببعلبك، ونشأ بالبقاع ، ونقلته أمّه الى بَيْرُوت فرابط بها الى أن مات بها بخابة، فوجدوه يدُه اليمنى تحت خدّه وهو ميّت؛ وكان فقيها ثِقة فاضلا عالما كثير الحديث حُجّة رحمه الله . وفيها توفى محمد ابن طارق المكى من الطبقة الثالثة[1] من أهل مكّة، كان من الزهّاد العبّاد .

قال محمد بن فضل[2] : رأيته فى الطواف وقد انفرج له أهلُ الطواف فحُزِر[3] طوافُه فى اليوم والليلة فكان عَشْرَةَ فراسخ . وبه ضرب ابن شُبْرُمَةَ المثل حيث قال :

لو شئتُ كنتُ كَكُرْزٍ فى تعبّده * أو كابْنِ طارقَ حَوْلَ البيت فى الحرمِ
قد حال دونَ لذيذِ العيشِ خَوْفُهُمَا * وسارعا فى طِلاب الفَوْز فالكرمِ

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة مختلَف فيهم، فقال : وفيها توفى — قاضى مَرْو — الحسين ابن واقد، وسعيد بن أبى عَرُوبَة فى قول، وطلحة بن أبى سعيد الإسكندرانىّ، وعامر بن اسماعيل المُسْلى[4] الأمير، وفقيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعىّ، ومحمد بن عبد الله بن أخى الزهرىّ، ومُصْعَب بن ثابت[5] بن الزبير فى قول، ويوسف ابن اسحاق بن أبى اسحاق السَّبِيعِىّ (بفتح السين)، وأبو مِخْنَف[6] لوطٌ فى قول .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٨

السنة الثالثة من ولاية موسى بنِ عُلَىّ اللَّخْمِىّ على مصر وهى سنة ثمان وخمسين ومائة — فيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسى بن أخى الخليفة أبى جعفر

(١) فى التقريب : من الطبقة الرابعة . (٢) فى : ف : فضيل بالياء . (٣) حزر من حزر الشىء إذا قدّره بالحدس . (٤) كذا فى تاريخ الطبرى وابن الأثير. وفى الأصل : «الحارثى» .
(٥) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى كما فى الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب.
(٦) هو أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى الراوى كما فى الطبرى .

المنصور وهو شابّ أمردُ . وفيها مات طاغيةُ الروم . وفيها ولّى الخليفةُ خالدَ بن بَرْمك الجزيرةَ ، وكان ألزمه الخليفة المنصورُ بثلاثة آلاف ألف درهم . وفيها تُوُفّى زُفَر بن الهُذَيْل العَنْبَرِيّ ، الامام الفقيه صاحب أبى حنيفة ومولدُه سنة عشر ومائة ؛ رَوَى علىّ بنُ المُدْرِك عن الحسن بن زياد قال : كان زفر وداودُ الطائىّ متحابّيْن ، فأما داودُ فترك الفقه وأقبل على العبادة ، وأما زفر فجمعهما . قال أبو نُعَيْم : كنت (٢٠٩) أَعْرِض الحديثَ على زفرَ فيقول : هذا ناسخ وهذا منسوخ ، وهذا يُؤْخَذ وهذا يُرْفَض . وقال الحسن بن زياد : ما رأيت أحدا يناظر زفر إلا رحمتُه . قلت : يعنى لكثرة علومه وبلاغته وقدرته على العلم . وهو أوّل أصحاب أبى حنيفة موتا رحمه الله . وفيها توفى شَيْبَان الرَّاعِى ، وكان من كِبَار الفقهاء من الزّهاد والعبّاد . كان من أكابر أهل دِمَشْق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لُبْنان ، فانقطع به وأكل المباحات ، وصحب سُفْيَان الثورىّ وغيره . قيل : إنه كان اذا حصل له جنابة أتته سحابة مطرٍ فيغتسل منها ، وكان إذا ذهب الى الجمعة يَخُطّ على غنمه خطّا فيجىء فلم يجدها تتحرّك . قال الهيثم : حجّ شيبان وسفيان الثورىّ فعَرض لهما سَبع . فقال سفيان : أما ترى السبعَ ؟ فقال شَيْبَان لا تخَف غيرَ الله عزّ وجلّ ، فلما سمع السبعُ صوت شيبان جاء اليه و بصبص (١) فمرّك شيبانُ أُذنَه بعد أن بصبص السبع ، فقال له : آذهب .

وفيها توفى الخليفة أمير المؤمنين عبدُ الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس أبو جعفرٍ المنصورُ الهاشمىّ العباسى ، ولد فى سنة خمس وتسعين أو فى حدودها ، وأمّه أم ولدٍ اسمُها سلامة البربرية ؛ ورَوَى عن أبيه وجدّه ، ورَوَى عنه ولدُه محمدٌ المهدىّ ؛ وكان قبل أن يلِىَ الخلافة يقال له : عبدُ الله الطويل ؛ ولِى الخلافة بعد

(١) بصبص : حرك ذنبه .

موت أخيه عبد الله السفاح، أنتــه البيعةُ وهو بمكة، فإنه كان حجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لمـا احْتُضِر فى سنة ست وثلاثين ومائة ، فدام فيهـا اثنتين وعشرين سنة الى أن مات فى ذى الحجة . وولِى الخلافةَ من بعـده ابنُـه محمدُ المهدىّ بعهد منه إليه .

وقال الربيع بن يونس الحاجب : سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، والملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . قال شَبَاب[1] : أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور سـنة ست وثلاثين ومائة وسـنةَ أربعين ومائة وسنة أربع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة . وزاد الفَسَوِىّ[2] أنه حجّ أيضا سنة سبع وأربعين ومائة .

قال أبو العيناء حدّثنا الأصمعىّ : أنّ المنصور صـعِد المنبر فشرع فى الخطبة ؛ فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين، اذكُر مَنْ أنت فى ذكره، فقال له : مرحبا، لقد ذكرتَ جليلا، وخوّفتَ عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيـل له : اتّق الله أخذَته العزّة بالإثم؛ والموعظة منا بدَتْ ومِنْ عندِنا خرجتْ، وأنت ياقائلَها فأَحْلِفُ[3] بالله ما اللهَ أردتَ، إنّما أردتَ أن يقال : قام فقال فعُوقب فصبَر، فأهونْ بها ويلك! وإياك وإيّاكم معشرَ الناس وأمثالَها؛ ثم عاد الى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب .

وقال الربيع : كان المنصور يصلّى الفجر ثم يجلس [وينظر] فى مصالح الرعيـة (٢١٠) الى أن يصلّى الظهر، ثم يعود الى ذلك الى أن يصلّى العصر، ثم يعود الى أن يصلّى

(١) شباب : لقب خليفة بن خياط الحافظ كما فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٢) الفسوىّ هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوّان الفارسى ، كما فى تهذيب التهذيب والأنساب للسمعانى والمشتبه فى أسماء الرجال . (٣) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصلين : « فأهون بهـا من قائلها » . وقد ذكرت هـذه الخطبة فى الطبرى (قسم ٣ ص ٤٢٨) وابن الأثير (ج ٦ ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٧) باختلاف عما هنا .

المغرب ؛ فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة (١) ، ثم يصلّى العشاء ويجلس مع سُمّاره الى ثلث الليل الأوّل . فينام الثلُثَ الأوسط ثم ينتبه الى أن يصلّى الفجر ، ويقرأ فى المصحف الى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس ، فكان هذا دأبَه .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان سـواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعان ونصف .

* * *

ما وقـع من الحوادث سنة ١٥٩

السنة الرابعة من ولاية موسى بن عُلَىّ الخَمْيىّ على مصر وهى سنة تسع وخمسين ومائة . فيهـا خرج الخليفة محمـدُ المهدىّ من بَغْداد فنزل البَرَدان (٢) وجهّز الجيوش الى الصائفة ، وجعل على الجيوش عمّه العباسَ بن محمد العباسىّ وبين يديه الحسن بن وصيف فى الموالى وقُوّاد خُرَاسان وغيرهم ؛ فساروا الى الروم حتى بلغوا أَنْقِرَة (٣) وفتحوا مدينة يقال لها : المَطْمُورَة (٤) وعادوا سالمين غانمين . وفيها فتح الخليفةُ المهدىّ الخزائنَ وفرّق الأموال . وذكر الربيع الحاجب قال : مات المنصور وفى بيت المـال مائة ألف ألف درهم وستون ألف درهم فقسّم ذلك المهدىّ وأنفقه ، وفيها أمر المهدىّ بإطلاق مَنْ كان فى حبس أبيـه إلا من كان عليه دَمٌ وأشباه ذلك . وفيهـا أعتق المهدىّ جاريته الخَيْزُرانَ وتزوّجها ، وهى أم الهادى والرشيد . وفيها عزم المهدىّ

(١) كذا فى الأصلين : وعبارة ابن الأثير : « كان شغل المنصور فى صدر نهاره بالأمر والنهى والولايات والعزل ، وشحن الثغور والأطراف ، وأمن السبل والنظر فى الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية واللطف بسكونهم وهديهم ، فاذا صلى العصر جلس لأهل بيته ، فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سمّاره فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه ... ... الخ » .

(٢) البردان : قرية من قرى بغداد بينهما خمسـة فراسخ وهى على الشاطئ الشرقى من دجلة .

(٣) كذا فى الأصلين . وفى الطبرى وابن الأثير : « الحسن الوصيف » . (٤) المطمورة : بلد فى ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس .

على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وتولية ولده موسى الهادى [فكتب[1] الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه] فامتنع عيسى من ذلك . وفيها توفى عبدُ العزيز مولى المُغيرة بن المُهلَّب بن أبى صُفْرة من الطبقة الرابعة من أهل مكّة ، وكان معروفا بالعبادة والوَرَع وله أحاديثُ . وفيها أطلق المهدىّ الحسن وأخاه وَلَدَىْ ابراهيم بن عبد الله بن حسن وسلّم الحسنَ الى أمير يحتفظ به ، فهرّب الحسن فتلطّف المهدىّ حتى وقع به بعد مدّة . وفيها عزل المهدىّ إسماعيلَ الثقفىّ عن الكوفة بعثمانَ ابن لُقمان الجُمَحىّ وقيل بغيره . وفيها عزل المهدىّ خاله يزيدَ بنَ منصور عن اليمن وولّاها رَجاء بن رَوْح .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أُخَر فى هذه السنة ، قال : وتُوُفّى أَصبَغ بن زيد الواسطى ، وحُمَيْد بن قَحْطَبة الأمير ، وعبد العزيز بن أبى رَوّاد[2] بمكة ، وعِكْرِمَة بن عمّار اليَمامىّ ، وعَمّار بن رُزَيْق[3] الضبىّ ، ومالك بن مِغْوَل قيل فى أوّلها ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ذِئْب ، ويونس بن أبى إسحاق السَّبِيعىّ ، وأبو بكر الهُذَلىّ واسمه سَلْمَى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٠

السنة الخامسة من ولاية موسى بن عُلَىّ اللَّخْمىّ على مصر وهى سنة ستين ومائة . فيها عزل المهدىّ أبا عَوْن عن إمْرة خُراسان وولّاها بعده مُعاذَ بن

(١) زيادة عن ابن الأثير فى حوادث سنة ١٦٠ (٢) هو عبد العزيز مولى المغيرة بن المهلب المقدم ذكره . ورَوّاد بفتح الراء وتشديد الواو كما فى ف وتهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد وعقد الجمان (ج ١١ ص ٦٨) . وفى م : « دواد » . وفى ابن الأثير : « داود » وكلاهما تحريف .
(٣) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب والطبرى . وفى الأصلين : « عمار بن زريق بزاى ثم راء » وهو تصحيف .

(٢١١) مُسْلِم . وفيها حجّ بالناس الخليفة محمدٌ المهدىّ ونزع المهدىّ كُسْوَةَ البيت الحرام وكساه كُسْوة جديدة ، فقيل : إن حَجَبَةَ الكعبة أنْهَوْا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تُهْدَم لكثرة ما عليها من الأستار ، فأمر بها فجُرِّدَت عنها الستور ؛ فلما انتَهَوْا الى كُسْوة هشام بن عبد الملك بن مَرْوان وجدوها ديباجا غليظا الى الغاية . ويقال : إن المهدىّ فرّق فى حَجَّته هذه فى أهل الحَرَمَيْن ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة ، ووصل إليه من اليمن أربعمائة (١) ألف دينار فقسّمها أيضا فى الناس ، وفرّق من الثياب الخام مائةَ ألف ثَوْب وخمسين ألف ثوب ؛ ووسّع فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلّم وقرّر فى حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أقدارَهم . وفيها خلَع المهدىّ ابنَ عمه عيسى بنَ موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس من ولاية العهد وجعلها فى ولده موسى الهادى . وفيها توفى ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمى العِجْلىّ أبو إسحاق البَلْخىّ ، وأصله من كورة بَلْخ من أبناء الملوك ، حجّ أدهمُ ومعه امرأة فولدتْ بمكّة ابراهيمَ هذا ، فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الخلق فى المسجد وقال : ادعوا له .

قال ابن مَنْدَة : سمعتُ عبدَ الله بنَ محمد البَلْخىّ ، سمعتُ عبد الله بن محمد العابد ، سمعتُ يونس بنَ سليمان البلخىّ يقول : كان ابراهيم بن أدهم من الأشراف ، وكان أبوه شريفا كثيرَ المال والخَدَم والجنائب (٢) والبُزاة ، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبُزاته للصيد وهو على فرسه يَرْكُضه إذ هو بصوت يناديه : يا إبراهيم ، ما هذا العبث ! أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا . اتق الله وعليكَ بالزاد ليوم الفاقة ، قال : فنزل عن دابته ورفَض الدنيا .

(١) كذا فى الأصول . وفى الطبرى وابن الأثير : « مائتا ألف دينار » . (٢) الجنائب : جمع جنيبة وهى الدابة تقاد .

وذكر الذهبي بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم : ما كرامةُ المؤمن على الله ؟ قال : أن يقول للجبل تحرّكْ فيتحرك . قال : فتحرك الجبل، فقال : ما إيّاك عَنَيْت .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانيةُ أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا سواء .

ذكر ولاية عيسى بن لُقْمان على مصر

هو عيسى بن لُقْمان بن محمد بن حاطب الجُمَحيّ (بضم الجيم وتقدمها نسبةً الى جُمَح) أميرُ مصر، وليها بعد عزل موسى بن عُلَيّ اللخميّ من قبل أمير المؤمنين محمد المهديّ على الصلاة والخراج معا في سنة إحدى وستين ومائة، وكان دخوله الى مصر في يوم الاثنين لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً بَقِين من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة ؛ فجعل على الشُّرْطة الحارثَ بن الحارث الجُمَحيّ وهو من بني عمّه ، ثم سكن عيسى هذا المُعَسكَرَ على عادة أمراء مصر ودام على إمرة مصر مدّة يسيرة، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر في جُمَادى الآخرة[1] لاثنتي عَشْرة بَقِيتْ منها من سنة اثنتين وستين ومائة ، وولايةِ واضح مولى أبي جعفر المنصور . فكانت ولايةُ عيسى هذا على مصر نحوَ خمسة أشهر، وهي بسِفارة يعقوب بن داود . وكان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهديّ لما أحضره المهديّ عنده في أمر الحسن بن إبراهيم العَلَويّ فقال يعقوب : يا أمير المؤمنين، إنّك قد بسطتَ عدلَك لرعيّتك وأنصفتَهم (٢١٢) وأحسنتَ إليهم فعظُم رجاؤهم، [وانفسحت آمالهم][2]؛ وقد بَقِيتْ أشياء لو ذكرتُها [لك][2] لم تدع النظر فيها، وأشياءُ خَلْفَ بابك يُعمَل فيها ولا تَعْلَم بها، فان جعلتَ

(١) في الكندي : « من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة : وليها أربعة أشهر » .

(٢) الزيادة عن الطبري في حوادث سنة ١٥٩ هـ .

لى السبيلَ إليك رفعتُها، فأمره بذلك . فكان يدخل عليه كلّما أراد ويرفع إليه النصائح فى الأمور الحَسَنة الجميلة من أمور الثغور والولايات وبناء الحصون وتقوية الغُزَاة وتزويج العُزّاب وفَكّاك الأسرى والمُحَبَّسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفّفين. فحظى عنده بذلك وتقدّمتْ منزلتُه حتى سقطت منزلة أبى عُبَيْد الله وحُبِس . وكتب المهدىّ توقيعا بأنه اتخذه أخا فى الله ووصَله بمائة ألف درهم . ولما عُزِل عيسى هذا عن إمرة مصر قرّبه الى المهدىّ فأكرمه غاية الإكرام .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦١

السنة التى حكم فيها عيسى بن لُقْمان على مصر وهى سنة إحدى وستين ومائة على أنه وَلِى فى آخرها غير أنّا نذكُرها فى ترجمته ، ونذكُر سنة اثنتين وستين ومائة فى ترجمة غيره لأنّ كلّا منهما ترجمتُه غيرُ مُستوفاة لقلة اعتناء المؤرّخين بهما قديما . فيها خرج المُقَنَّع الخارجىّ بخُراسان واسمه عطاء، وقيل حكيم، بأعمال مَرْو وادّعى النبوّة ، وكان يقول بتناسخ الأرواح، واستَفْوَى خلقا عظيما وتوثّب على بعض ما وراء النهر، فانتُدب لحربه أميرُ خُراسان مُعاذُ بن مسلم والأميرُ جبريلُ بن يحيى وليثُ مولى المهدىّ وسعيدُ الحَرَشىّ، بجمع المُقَنَّع الأقوات وتحصّن للحصار بقلعة من أعمال كَشّ(١) على ما يأتى ذكرُه. وفيها ظَفِر نصرُ بن [محمد بن](٢) الأشعث الخُزَاعىّ بعبدالله ابن الخليفة مَرْوان الحِمَار الأُمَوىّ المكنّى بأبى الحَكَم وهو أخو عُبيد الله، وكانا وَلِيَّىْ عهد مَرْوان، فلما قُتِل مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هرَب عبد الله هو وأخوه الى الحبشة فقُتِل عُبَيدُ الله واختفى هذا الى أن أُتِى به الى المهدىّ فجلس له مجلسا

(١) كذا فى م وتاريخ الذهبى وابن الأثير، وهى قرية على ثلاث فراسخ من جرجان وفى ف : «مراكش» وهو تحريف . (٢) التكملة عن الطبرى (قسم ثالث ص ٤٦ طبع أوربا) وابن الأثير (ج ٥ ص ٣٢٧ طبع ليدن) .

عاما وقال: من يَعْرِف هذا؟ فقام عبد العزيز العُقَيْلِيّ الى جنبه، ثم قال له: أبو الحَكَم؟ قال: نعم، فسجنه المهدىّ. وفيها أمر المهدىّ بعمارة طريق مكّة وبَنَى بها قصورا[1] أوسعَ من القصور التى أنشأها عمّه السفّاحُ، وعمِل البِرَك وجدّد الأميال[2] ودام العملُ فى ذلك حتى تمّ فى عشر سنين. ثم أمر المهدىّ بترك المقاصير التى فى الجوامع وقصّر المنابرَ وصيّرها على مقدار منبَر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وفيها حجّ بالناس موسى الهادى وَلِىُّ عهد المهدىّ وابنُه الأكبر. وفيها زاد الخليفة المهدىّ فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلّى الله عليه وسلّم. وفيها توفى أبو دُلَامة زَنْد[3] بن الجَوْن الكوفى الشاعر المشهور مولى بنى أسد، كان عبدا حبشيا فصيحا خليعا ماجنا، وهو ممن ظهر ذكرُه فى الدولة العباسية من الشعراء. ومن شعره وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة:

ما أحسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتمعا * وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجُلِ

(٢١٣) وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أُخَر على اختلاف يرد عليه فى وَفَاتهم. قال: وفيها مات أَرْطَاة بنُ الحارث النَّخَعىّ، وإسرائيل بن يونس، وحرب بن شداد أبو الخطاب، ورجاء بن أبى سَلَمة[4] بالرملة، وزائدة بنُ قُدَامة فى أوّلها، وسالم بن أبى المُهاجر الرَّقّىّ، وسعيد بن أبى أيّوب[5] المصرى، وسُفْيان بن سعيد الثَّوْرىّ، وعبد الحكم بن أَعْيَن المصرى، ونصر بن مالك الخُزَاعىّ الأمير، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِىّ[6].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع.

(١) كذا فى ف والذهبى وابن الأثير. وفى م: «قصرا» بالإفراد. (٢) كذا فى ف والذهبى وابن الأثير. وفى م: «المياه». (٣) كذا فى تاريخ ابن خلكان والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والقاموس. وفى الأصلين: «زيد» وهو تحريف. (٤) كذا فى م والذهبى. وفى ف: «بالموصل». (٥) كذا فى ف والذهبى وتاريخ ابن عبد الحكم. وفى م: «سعيد بن أيوب» وهو خطأ. (٦) كذا فى ف وتاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب. وفى م: «مرثد» وهو خطأ. والتسترى نسبة الى تُسْتَر: أعظم مدينة بخوزستان معرّب شوشتر.

ذكر ولاية واضح المنصورى على مصر

هو واضح بن عبد الله المنصورى الخَصِيّ أمير مصر، وليها من قبل المهدى بعد عزل عيسى بن لُقْمان عن مصر فى جُمَادَى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة. فدخلها واضح المذكور فى يوم السبت لستّ بَقِين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة، وجمع له المهدىّ صلاة مصر وخراجها معا. ولما دخل مصر سكن المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرْطته موسى بنَ زُرَيْق مولى بنى تميم. وواضح هذا أصله من موالى صالح ابن الخليفة أبى جعفر المنصور. وكان خَصِيصًا عند المنصور الى الغاية، وكان يَنْدُبُه الى المهمات لشجاعة كانت فيه وشدّة. ولمّا ولى إمْرَة مصر شدّ على أهلها فشكَوْا منه فعزله المهدىّ عنهم فى شهر رمضان من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر. وقال صاحب « البغية » : ثلاثة شهور. واستمرّ واضحٌ هذا على بريد مصر الى أن خرج إدريسُ بنُ عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه. وكان واضح المذكور فيه مَيْلٌ للعَلَوِيّين فحمَله واضحٌ على البريد الى الغَرْب فنزل إدريس بمدينة يقال لها وَلِيلَة(١)، وكان إدريس هذا قد خرج أوّلا مع الحسين صاحب فَخّ(٢). فلما قتل الحسين هرَب إدريس هذا الى مصر واختفى بها الى أن وجّهه واضح هذا الى الغرب، فلما وصل إدريس هذا الى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها

(١) وليلة ويقال فيها : (وليلى) : بلدة بالمغرب قرب طنجة . (٢) فخ : واد بمكة، كان به يوم من أيام العرب بين جماعة من العلويين وعليهم أبو عبد الله الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب وجماعة من بنى العباس وعليهم العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وقد التقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان للحسين بن على فقال : الأمان أريد ! ويقال : ان مباركا التركى رشقه بسهم فمات وحمل رأسه الى الهادى (راجع معجم ياقوت) .

وبنواحيها من البربر وعظُم أمره وبلغ ذلك الخليفةَ الهادىَ موسى ، فطلب واضحا هذا وقتله وصلبه فى سنة تسع وستين ومائة ، وقيل : الذى قتله هارون الرشيد لمّا تخلّف بعد موت أخيه موسى الهادى فى أوّل خلافته .

ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن شَهْر بن يزيد الزَّنْجَانِىّ الحِمْيَرِىّ الرُّعَيْنِىّ أمير مصر وهو ابن خال المهدىّ ؛ ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر بعد عزل واضح عنها فى سنة اثنتين وستين ومائة على الصلاة ، فقدِم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلةً خلتْ من شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة ، وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر ، وجعل على شُرْطته هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حُدَيْج مدّة يسيرة ، ثم عزله وولّى عبدَ الأعلى بن سعيد[1] الجَيْشَانِىّ ، ثم عزله أيضا وولى عَسَامة بن عمرو ؛ وكل ذلك فى مدّة يسيرة فانّ ولاية منصور المذكور لم تطل (٢١٤) على إمْرة مصر وعُزل عنها فى النصف من ذى القَعْدة من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بيحيى بن داود ؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين وثلاثةَ أيام ، ولم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر فى واقعة عبد السلام الخارجىّ أنّه حضرها بقِنّسْرين . وأمرُ عبد السلام بن هاشم اليَشْكرى المذكور ، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة واشتدّت شوكتُه وكثُر أتباعُه فَلقِى عدّة من قوّاد المهدىّ فيهم عيسى ابن موسى القائد فقتله بعد أمور فى عدّة ممن معه وهزَم جماعة من القوّاد فيهم شَبِيب ابن واج[2] المَرْوَرُوذِىّ ، فندب المهدىّ الى شبيب ألف فارس وأعطى كل رجل

(١) كذا فى الكندى وأنساب السمعانى . وفى الأصلين : « عبد الأعلى بن سعد الخيشانى بالخاء المعجمة . (٢) ضبط هذا العلم فى الكندى بفتح أوّله وتشديد ثانيه كما سيأتى ضبطه للؤلف عند ولايته .
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الذهبىّ . وفى م : « نواج » .

منهم ألف دِرْهم مَعُونة فوافَوْا شبيبا ، فخرج بهم فى طلب عبد السلام المذكور فهَرَب منه فأدركه بِقَنَّسْرِين وقتله .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٢

السنة التى حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر ثم من بعده منصور ابن يزيد الحِمْيَرى الرُّعَيْنِى وهى سنة اثنتين وستين ومائة — فيها وضع الخليفة المهدى دواوينَ الأزِمّة ووَلّى عليها عمرو بن مُرَبِّع(١)، ولم يكن لبنى أميّة ذلك. (ومعنى دواوين الأزمّة : أن يكون لكل ديوان زِمام وهو رجل يَضْبِطه، وقد كان قبل ذلك الدواوينُ مختلطة) . وفيها وصلت الروم الى الحَدَث(٢) فهدموا سورها فغزا الناس غزوة لم يُسْمَع بمثلها، وكان مُقَدَّمُ الغزاة الحسنَ بنَ قَحْطَبة سار اليهم فى ثمانين ألف مقاتل سوى المُطَّوِّعة ؛ فأغار على ممالك الروم وأحرق وأخرَب ولم يلق بأسا . وفيها ولِى اليمَن عبدُ الله بنُ سليمان . وفيها ظهرت المُحَمِّرة(٣) بجُرْجان ورأسهم عبد القهّار فغلبوا على جُرْجان وقتلوا وأفسدوا ؛ فسار لحربهم من طَبَرِسْتان عمر بن العلاء فقتَل عبدَالقهّار ورءوسَ أصحابه وتشتّتَ باقى أصحابه . وفيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليَشْكُرِى الذى خرج بحَلَب و بالجزيرة، وكثُرتْ جموعُه وهَزم الجيوش التى حاربته حتى انتدب لحربه شبيبُ بن واج فى ألف فارس من الأبطال وأُعطوا ألف ألف

(١) كذا فى الأصلين وابن الأثير . وفى الطبرى وعقد الجمان : « عمر بن بزيع » .

(٢) الحدث : مدينة صغيرة عامرة، وهى ثغر من ثغور الشام بينها و بين أنطاكية ثمانية وسبعون ميلا .

(٣) هو اسم من أسماء " الغالية " الذين غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الالهية ... ولهم ألقاب و بكل بلد لقب، يقال لهم باصفهان : الخرمية والكودية، و بالرى المزدكية والسنبادية، و بأذربيجان الذقولية و بموضع المحمرة، و بما وراء النهر الميضة (راجع الملل والنحل للشهرستانى ص ١٣٢) .

درهم ، ففر منهم اليَشْكُرِيّ الى حلب فلحقه بها شبيبُ وقتله . وفيها توفى أبو عُتْبة[1] عبّاد بن عبّاد الخوّاص كان من أهل المحبّة وعنه أخذ مشايخ الطريقة ، كان يمشى فى الأسواق ويَصيح : واشوقاه الى مَنْ يرانى ولا أراه ! وكان صاحبَ أحوال وكراماتٍ رحمه الله . وفيها تُوُفّى محمد بن جعفر بن عبيد الله[2] بن العباس العباسيّ الهاشميّ ، كان صاحب فضل ومُرُوءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبى جعفر المنصور ، وكان المنصور يُعْجَب به ويحادِثه ، وكان لبيبا لسِنا فصيحا .

وذكر الذهبيّ وَفاةَ جماعة أُخَر ممن تقدم ذكرُهم وغيرِهم على اختلاف يرد فى وَفاتهم ، قال : وفيها تُوفى إبراهيم بن أدهم الزاهد ، وإبراهيم بن نَشِيط المِصْرىّ فى قول ، وخالد (٢١٥) ابن أبى بكر العُمَرِىّ[3] المدنىّ ، وداود بن نُصَيْر الطائىّ ، وزُهَيْر بن محمد التَّميمىّ المَرْوَزِىّ ، واسرائيل بن يونس بخُلْف ، وعبد الله بن محمد بن أبى يحيى المدنىّ سَمْعُل ، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِىّ بخلف ، ويعقوب بن محمد بن طَحْلاء المدنىّ ، وأبو بكر بن أبى سَبْرَة القاضى ، وأبو الأشهب العطّارِدِىّ واسمه جعفر .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفى الأصل : «أبو عيبة» وهى شهرة له . راجع كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزى (ج ٦ ص ٩١) . (٢) كذا فى تاريخ بغداد (ص ١٦٢ ج ١ قسم أ نسخة فى تسعة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقم ١٧٦٦ تاريخ) والمعارف لابن قتيبة . وفى الأصلين : «ابن عبد الله» وهو تحريف . (٣) كذا فى ف والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الذهبى . وفى م : «المعمرى» . وفى تهذيب التهذيب : «العدوى» وكلاهما تحريف .

ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر

هو يحيى بن داود الشهير بابن ممدود الأمير أبو صالح الخُرْسِيّ[1] من أهل خُراسان.

وقال صاحب "البغية": من أهل نيسابور. ولِى مصر من قِبَل المهدىّ على الصلاة والخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها فى ذى الحجّة سنة اثنتين وستين ومائة، ولما قدِم مصر سكن المُعَسكر على العادة، وجعل على شُرْطته عَسّامَة بن عمرو، وكان أبو صالح المذكور تركيًّا وفيه شدّة بأس وقوّة جَنَان مع معرفة وتدبير، وكان لما قدِم مصر وجد السُّبُلَ بها مُخيفة لكثرة المفسدين وقُطّاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا فى إقماع المفسدين وأبادَهم وقتل منهم جماعة كثيرة، فعظُمتْ حُرْمتُه وتزايدتْ هيبتُه فى قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحدّ؛ فكان يمنع الناس من غَلْق الدروب والأبواب وغَلْق الحوانيت حتى جعلوا عليها [شرائج][2] القصب والشِّباك لمنع الكلاب من دخولها فى الليل، وهو أوّل مَن صنَع ذلك بمصر؛ فكان ينادِى بمصر ويقول: من ضاع له شىء فعلىّ أداؤُه، ومنع حُرّاسَ الحمّامات أن يجلسوا فيها، وقال: مَن راح له شىء فأنا أقوم له به من مالى؛ فكان الرجل يدخل الحمّام فيضع ثيابَه فى المَسْلَخ[3] ثم يقول: يا أبا صالح احْرُس ثيابى ثم يدخل الحمّام ولم يكن بها حارس ويقضى حاجته على مَهَل ويخرج فيَلْقَى ثيابَه كما هى لا يَجْسُر أحد على أخذها من عِظَم حرمته، فانه كان أشدّ الملوك حُرْمةً وأعظمَهم هَيْبةً وأقدمَهم على سَفْك الدماء وأنهكَهم عقوبةً؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأَشْراف والفقهاء والأعيان أن يَلْبَسوا القلانِس الطِّوَال ويدخلوا بها عليه فى يوم الاثنين والخميس بلا أَرْدِيَة؛ فقاسى أهلُ مصر منه شدائد، غير أنّ البلاد ومصر كانت

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وولاة مصر وقضاتها للكندى. وفى الأصلين والطبرى وابن الأثير: «الحرشى».

(٢) الزيادة عن الكندى. والشرائج: جمع شريجة وهى باب من القصب يعمل للدكاكين.

(٣) المسلخ: موضع السلخ، ويقصد به موضع خلع الثياب.

فى أيّامه فى غاية الأمن . قيل : إنّ أبا جعفر المنصور كان اذا ذكره يقول : هو رجل يخافُني ولا يخاف الله . واستمرّ على إمْرَة مصر الى أن عزَله الخليفة محمد المهدىّ بسالم بن سَوَادة فى محرم سنة أربع وستين ومائة ، وفرِح المصريون بعزله عنهم ؛ فكانت ولايته على مصر سنة وشهرا إلّا أياما . وقال صاحب "البغية" : سلتين وشهرا ، والأوّل أثْبَتُ . وهو أحدُ مَن مَهّد الديار المصرية وأباد أهل الخَوْف من قَيْس ويَمَن وغيرِهم من قُطّاع الطريق ؛ وكان من أجلّ أمراء مصر لولا شدّةٌ كانتْ فيه .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٣

(٢٦٦) السنة الأولى من ولاية أبى صالح يحيى بن داود على مصر وهى سنة ثلاث وستين ومائة — فيها جَدّ الأميرُ سعيدُ الحَرَسِىّ فى حصار المُقَنَّع حتى أشرف على أخذ قلعته ، فلمّا أحسّ المُقَنّع بالهلاك مصّ سما وأسقى نساءَه فتلِف وتَلِفُوا . وفيها عزَل الخليفةُ محمد المهدىّ عبدَ الصمد بن على عن إمْرَة الجزيرة وولّاها زُفَرَ بن عاصم الهلالىّ . وفيها وَلّى المهدىّ ابنَه هارونَ الرشيدَ بلادَ المغرب كلَّها وأذْرَبِيجَان وأرْمِينِيَة ، وجعَل كاتبَه على الخراج ثابتَ بنَ موسىٰ ، وعلى رسائله يحيى بنَ خالد بن بَرْمَك . وفيها قدِم المهدىّ الى حلب وجهّز البُعُوثَ لغزو الروم ، وكانتْ غَزْوة عظيمة ، أمّر عليها ابنَه هارونَ الرشيدَ وضمّ اليه الربيعَ الحاجبَ وموسى بن عيسى بن موسى (١) والحسنَ بن قَحْطَبة ، فافتتح المسلمون فتحا كبيرا . وفيها قتل المهدىّ جماعةً من الزنادقة وصلبهم وأُحْضِرتْ كتبُهم فقُطِّعَتْ . وفيها زار المهدىّ القُدْسَ ، وحجّ بالناس علىّ بن

(١) فى م : «موسى بن على بن عيسى بن موسى» . وما أثبتناه عن الطبرى ونسخة ف . وفى ابن الأثير : «عيسى بن موسى» .

المهدىّ . وفيها تُوُفّى الخليل بنُ أحمد بن عبد الرحمن الأَزْدىّ الفَرَاهِيدىّ البصرىّ صاحبُ العربيّة والعَرُوض ، وقد تقدّم ذكرُه من قول صاحب مِرْآة الزمان فى سنة ثلاثين ومائة ؛ والأصحّ وفاتُه فى هذه السنة . وفيها توفى أَرْطَاة بن المنذر بن الأسود أبو عدىّ السَّكُونِىّ (١) الحِمْصِىّ ، قال : أتيتُ عمر بن عبد العزيز فعَرَض لى فى خيله وقال : يا أرطاة : ألا أحدّثك بحديث هو عندنا من العلم المخزون ؟ قلت : بلى ، قال : اذا توضأتَ عند البحر فالتَفِتْ اليه وقل : يا واسعَ المغفرة اغفر لى ، فانه لا يرتدّ اليك طرفُك حتى يَغْفِر لك ذنوبَك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية سالم بن سَوَادة على مصر

هو سالم بن سَوَادة التّميمىّ أمير مصر ، وَلِيَها من قبل محمد المهدىّ بعد عَزْل يحيى بن داود فى أوّل المحرّم سنة أربع وستين ومائة ، فقدِمها يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلتْ من المحرّم ، وجعل على شُرْطته الأخضرَ بنَ مَرْوان ، وقدِم معه أيضا أبو قَطِيفة (٢) إسماعيل بنُ ابراهيم على الخراج ؛ ولما دخَل سالمٌ الى مصر سكن بالمُعَسْكَر على العادة ، ودام على إمْرَة مصر الى أن مضتْ سنة أربع وستين ومائة ودخلت سنةُ خمس وستين ومائة ؛ وورد عليه الخبَرُ من قبل الخليفة محمد المهدىّ بصرفه عن إمْرَة مصر بإبراهيم بن صالح العباسىّ ، فكانتْ ولايتُه على مصر نحو السنة .

(١) كذا فى تهذيب التهذيب وأنساب السمعانى وتاريخ الاسلام للذهبى : وفى م : « أبو علىّ الشلوى » وفى ف : « أبو على السلوى » وكلاهما تحريف . (٢) فى المقريزى (ج ١ ص ٣٠٧) : « أبو قطيعة » بالعين المهملة .

وقال صاحب "البغية" : صُرف فى سَلْخ ذى الحجّة فكان مُقامُه بمصر سنة إلا ثمانيـة عشر يوما . وفى أيّامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب ، وجهّز عساكر مصر نجْدَةً الى مَنْ كان فى بَرْقَة ثم عادوا من غير قتال لمّا بلغتهم الفتنـةُ التى كانت بالمغرب بين بربر بَلَنْسِيَة[1] وبربر شَنْتَ بَرِيَة[2] من الأندلس وجرت بينهم حروب كثيرة قُتِل فيها خَلْق من الطائفتين ، وكانت بينهم وقائعُ مشهورة دامت أشهرا .

* * *

ما وقـع من الحوادث سنة ١٦٤

(٢١٧) السنة التى حكم فيها سالم بن سَوَادة ، على مصر وهى سنة أربع وستين ومائة — فيها حجّ بالناس صالحُ بنُ المنصور . وفيها غزا هارون الرشيدُ ابنُ الخليفة المهدىّ الصائفةَ فوَغَل فى بلاد الروم ووقع له بالروم حروب وافْتَتَحَ عدّة حصون حتى بلَغ خليجَ قُسْطَنْطِينِيَة ، وصالح ملِكَ الروم فى العام على سبعين ألف دينار مدّة ثلاث سنين بعد أن غنِم وسَبَى واستنقذ خَلْقا من المسلمين من الأسر ، وغنِم ما لا يُوصف من المواشى حتى بِيع البِرْذَوْن بدرهم والزَّرَدِيَّة بدرهم وعشرون سَيْفا بدرهم ؛ وقتَل من العدوّ نحو خمسين ألفا ؛ قاله الذهبىّ ، ثم رجع فسُرّ به أبوه المهدىّ . وقيل : إن هذه الغزوة كانت فى سنة خمس وستين ومائة . وفيها عزَل المهدىّ محمدَ بنَ سليمان عن البصرة وفارس واستعمل عليها صالحَ بنَ داود بن علىّ . وفيها خرج المهدىّ حاجا فوصل العَقَبَةَ فعَطِش الناسُ وجَهَد الحجيجُ .

---

(١) بلنسـية : مدينة مشهورة بالأندلس برية بحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب .

(٢) شنت برية : مدينة شرق قرطبة وهى مدينـة كبيرة كثيرة الخيرات لها حصون كثيرة . وكلمة : « شنت » معناها : بلد أو ناحية وتضاف دائما الى عدّة أسماء .

وأخذت المهدىَّ الحمّى فرجع من العَقَبة، وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يُصْلِح المصانعَ على الوجه. ولاقى الناسُ شِدّة من قِلّة الماء. وفيها توفى شبيب بن شيبة أبو مَعْمَر المِنْقَرِىّ(١)، كان خطيباً لسِنا فصيحا دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظنى وأوْجِز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لَم يَرْضَ أنْ يجعَل أحدا من خلقه فوقَك. فلا تَرْضَ لنفسك أن يكون أشكرَ له فى الأرض منك، فقال أحسنتَ وأوجَزْت!.

وذكر الذهبىّ وَفَاةَ جماعة أخّر فى تاريخه مع خلاف يَرِد عليه، قال: وفيها تُوُفِّى إسحاق بن يحيى بنِ طلحة التيمىّ، وسلّام بن مِسْكين فى قول، وسلّام بن أبى مُطِيع فى قول أيضا، وعبد الله بن زيد بن أسلم العدوىّ، وعبد الله بن شُعَيْب بن الحَبْحاب وعبد الله بن العلاء بن زَبْر(٢)، وعبد الرحمن بن عيسى بن وَرْدان، وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجِشُون، وعبد المجيد بن أبى عَبْس(٣) الأنصارىّ، وعمر بن أبى زائدة(٤) فى قول الواقدى، وعمر بن عثمان(٥) بن عبد الرحمن بن سعيد بن يَرْبوع، والقاسم بن مَعْن المسعودىّ فى قول خليفة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والمعارف لابن قتيبة. وفى م: «الشقرى» وفى ف: «السعرى» وكلاهما تحريف. (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وطبقات ابن سعد وتاريخ الذهبى. وفى الأصلين: «زيد» وهو تحريف. (٣) كذا فى الذهبى وطبقات ابن سعد. وفى الأصلين: «عبد الحميد بن عيسى» وهو تحريف. (٤) كذا فى الذهبى والطبرى. وفى الأصلين: «عمرو». (٥) كذا فى الأصلين وتاريخ الذهبى، وروى فى تهذيب التهذيب عمر من غير واو وعمرو بالواو وصوّب الأوّل.

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العبّاس الهاشميّ العباسيّ أمير مصر، وَليها من قبل ابن عمّه المهديّ على الصلاة والخراج معا؛ وقدِم الى مصر لإحدى عشرة ليلةً خَلتْ من المحرّم سنة خمس وستين ومائة ونزَل المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسيّة، ثم ابتنى دارا عظيمة بالمَوْقِف[1] من المعسكر، وجعل على شُرْطتَه عَبّامة بن[2] عمرو، ودام ابراهيم بمصر الى أن خرج دَحْيَة بن المعصب[3] بن الأصبغ بن عبد العزيز ابن مَرْوان بالصعيد ودَعَا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه ابراهيم هذا ولم يَحْفِل بأمره حتى استفحل أمرُ دَحْيَة وملَك غالبَ بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتمّ ويُفْسد بلاد مصر وأَمْرَها؛ فسخِط المهديّ عليه بسبب ذلك وعزَله عزلا قبيحا في سابع (٢١٨) ذي الحِجّة سنة ١٦٧ هـ بموسى بن مُصْعب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاثَ سنين إلا أياما، وصادره المهديّ بعد عزله وأخذ منه ومن عُمّاله ثلثمائة وخمسين ألف دينار، ثم رضِي عنه بعد ذلك وولاّه غير مصر ثم أعاده الرشيد الى عمل مصر ثانيا في سنة ست وسبعين ومائة. يأتي ذكر ذلك في ولايته الثانية ان شاء الله تعالى.

* * *

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة خمس وستين ومائة — فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهديّ السابق ذكرُها

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٥

(١) الموقف: بقعة مشهورة في خطط الفسطاط. (٢) كذا في الأصلين والمقريزي (ج ١ ص ٣٠٧). وفي الكندي ومعجم البلدان لياقوت: «دمية بن مصعب بن الأصبغ».

(٣) كذا في المقريزي ومعجم البلدان لياقوت والكندي والمعارف لابن قتيبة: وفي الأصلين: «ابن أبي الأصبغ» وهو خطأ.

على الأصح . وفيها حجّ بالناس صالح بن المنصور . وفيها توفى داود بن نُصَيْر[1] أبو سليمان الطائىّ العابد ، كان كبير الشأن فى العلم والورع والزهد وسمع الحديث كثيرا وتفقّه على أبى حنيفة رض الله عنه ، وأحد أصحابه الكبار . وفيها توفى حمّاد بن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفىّ ، كان أحدَ الأعلام تفقّه بأبيه وكان إماما كثير الورع فقيها صالحا . وفيها توفى خالد بن بَرْمَك والد البرامكة ووالد يحيى بن خالد وجدّ جعفر والفَضْل ، وكان جليل القدر خَصِيصًا عند المنصور وابنه المهدىّ وولِى الأعمال الجليلة ، وكان عاقلا مدبّرا سَيُوسا .

وذكر الذهبىّ وفاةَ جماعة على اختلاف فيهم ، قال : وفيها توفى حماد[2] بن أبى حنيفة وخالد بن بَرْمَك والد البرامكة ، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت المدنىّ ، وسليمان بن المُغيرة البصرىّ ، وداود الطائىّ الزاهد بخلف — وقَوْل الذهبىّ بخلف ، يعنى أنه على اختلاف وقع فى وَفياتهم انتهى — وعبد الرحمن بن ثابت آبن ثَوْبان ، ومعروف بن مُشْكان[3] قارئ مكّة ، ووُهَيب بن خالد بالبصرة ، وأبو الأشهب العُطَارِدىّ بخلف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وإصبع واحد .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٦

السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهى سنة ست وستين ومائة — فيها خرج موسى بن المهدىّ الخليفةِ الى جُرْجان واستقضى أبا يوسف

(١) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال ووفيات الأعيان . وفى الأصلين : «ابن سليمان» وهو خطأ . (٢) لم يذكر الذهبى هذا الاسم فيمن توفوا فى هذه السنة . (٣) كذا فى الذهبى والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : «مشكار» بالراء وهو تحريف .

يعقوب صاحب أبي حنيفة . وفيها أمر الخليفة محمدٌ المهدىّ بإقامة البريد من اليمن (١) الى مكة ومن مكة الى بغداد . ولم يكن البريدُ قبل ذلك بقُطْر من الأقطار . وفيها توفى عاصم بن عبد الحميد الفهْرِىّ شيخ ابن وَهْب . كان إماما فاضلا رحمه الله . وفيها عزل المهدىّ عن قضاء البصرة عبيدَ الله بن الحسن وولّاها خالدَ بن طَليق بن عِمْران ابن حُصَين . وفيها غضب الخليفة المهدىّ على وزيره يعقوبَ بن داود بن طَهْمان وكان خَصِيصًا به فحسده موالى المهدىّ وسَعَوْا به حتى قُبِض عليه . وكان الوزير يعقوب كثير الإنهماك فى اللذات . وكان المهدىّ لا يُحِبّ النبيذ لكنْ يتفرّج على غلمانه وهم يَشْرَبون . فلما عظُم أمر الوزير يعقوبَ وصار الحلّ والعقد بيده مع (٢١٩) انهماكه ، قال فى ذلك بشار بن بُرْد :

بنى أُمَيّةَ هُبّوا طال نومكُمُ ٭ إنّ الخليفة يعقوبُ بنُ داود
ضاعتْ خلافتُكم يا قومُ فاطّلُبُوا (٢) ٭ خليفةَ الله بين الدُّفّ والعود

وفيها اضطربتْ خُرَاسانُ على المسيّب بن زُهَيْر فصرَفه المهدىّ عن إمْرَتها بالفضل ابن سليمان الطُّوسىّ وأضاف اليه سِجِسْتان . وفيها قدِم وضّاح الشَّرَوِىّ بعبدالله (٣) ابن الوزير أبى عبيدالله يعقوب المقدّم ذكرُه ، وكان رُمِى بالزندقة فقتله المهدىّ بحضرة أبيه ، وأباد المهدىّ الزنادقة فى هذه السنة وقتل منهم خلائق .

(١) كذا فى الأصلين . وعبارة الطبرى وابن الأثير : « وفيها أمر المهدى باقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وإبلا » . (٢) فى الأغانى (ج ٣ ص ٢٤٣ طبع دار الكتب « فالتمسوا ... بين الزق ... الخ . ورواية ابن الأثير : « ... بين الناى والعود » .

(٣) فى تاريخ الاسلام للذهبى : « وقدم وضاح الشروى بعبد الله ابن الوزير أبى عبد الله الأشعرى » والوزير الأشعرى هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى الكاتب كما يؤخذ من الطبرى وعقد الجمان للعينى وهو غير الوزير أبى عبيد الله يعقوب بن داود الذى ذكره المؤلف هاهنا خطأ . وملخص عبارة تاريخ اليعقوبى : « أن المهدى بلغه أن صالح بن أبى عبيد الله كاتبه زنديق فأحضره وقتله ثم سخط على والده أبى عبيد الله وصير مكانه يعقوب بن داود » وهى تفيد أن الذى قتل ولد وزير غير يعقوب بن داود ، وهو الوزير أبو عبيد الله الأشعرى المقدّم ذكره .

الذين ذكرهم الذهبيّ فى وَفَيات هذه السنة . قال : وفيها توفى خالد بن يزيد المُرِّى ، وخُلَيْد بن دَعْلج السَّدُوسِيّ ، وصَدَقَة بن عبدالله السمين ، وعُقْبة بن عبدالله الرفاعىّ الأصم بخلف ، وعقبة بن أبى الصَّهْباء الباهلىّ البصريان ، وعُفَيْر بن مَعْدان[1] الحِمْصِيّ ، وعقبة بن نافع المَعَافِرِيّ الإسكندرانىّ فى قول ، والصواب فى سنة ثلاث وستين ومائة ، وعاصم بن عبد الحميد الفِهْرِيّ شيخ ابن وَهْب ، ومَعْقِل بن عبيد الله الجَزَرِيّ[2] . وفى أولها دفنوا أبا الأشهب العُطَارِدِيّ .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبع واحد .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٧

السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهى سنة سبع وستين ومائة — فيها أمر المهدىّ بالزيادة الكبرى فى المسجد الحرام ، فدخلتْ فى ذلك دورٌ كثيرة ووَلّى البناءَ يقطين الأمير ومات المهدىّ ولم يتمّ بناؤه . وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لليالٍ بَقِين من ذى الحجّة وأمطرتْ السماء رَمْلا أحمر ، ثم وقع عقيبَه وباءٌ شديد هلَك فيه مُعْظمُ أهل بغداد والبَصْرة . وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمّد أمير المدينة ، ثم توفى بعد عوده الى المدينة بأيّام ، وتولّى المدينةَ من بعده إسحاقُ بن عيسى ابن علىّ . وفيها عزَل المهدىّ عن ديوان الرسائل أبا عبيد الله الأشعرىّ[3] الذى كان وزيرَه

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : «عفير بن سعدان» .

(٢) كذا فى تاريخ الذهبى وتقريب التهذيب وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين « الحورى » وهو تحريف . (٣) ذكرنا فى حوادث السنة الماضية أن أباعبيد الله الأشعرى هو أبو عبيد الله معاوية ابن يسار الأشعرى الكاتب وهو غير الوزير يعقوب بن داود الذى قبض عليه فى الماضية ، والمؤلف لم يفرق بينهما بدليل ما ذكره فى الماضية وهنا . وقد نص ابن الأثير فى حوادث ١٦٧ هـ . على أنه : أبو عبيد الله معاوية وكذلك صاحب عقد الجمان والطبرى فى حوادث سنة ١٦١ هـ .

وقبض عليه فى الماضية ثم أطلقه وولّاه ديوان الرسائل فعزله فى هذه السنة، وولّى مكانه الربيعَ الحاجب ، فاستناب الربيعُ فيه سعيدَ بنَ واقد[1] . وفيها جدّ المهدىّ فى تتبع الزنادقة والبحثِ عنهم فى الآفاق وقتَلَ منهم خلائقَ . وفيها توفى بشار بن بُرد أبو مُعاذ العُقيلىّ بالولاء، الضرير الشاعر المشهور ، وُلِد أعمى جاحظَ الحَدَقتَيْن قد تغشّاهما لحم أحمر . وكان ضخْما عظيم الخلقة والوجه مُجَدّرا طويلا ، وكان يُرمى بالزندقة، ويروى عنه أنه كان يُفضّل النارَ على الأرض، ويُصَوِّب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه؛ وفى تفضيل النار يقول :

الأرضُ مُظْلِمَة والنارُ مُشْرِقةٌ * والنارُ معبودة مُذْ كانتِ النارُ

ومن شعره فى غير هذا :

يا قومُ أُذْنِى لبعض الحىّ عاشقةٌ * والأُذْنُ تعشَقُ قبلَ العينِ أحيانا (١٢٠)
قالوا بمَنْ لا ترى تَهْذِى[2] فقلتُ لهُمْ * الأُذْنُ كالعين تُوفِى القلبَ ما كانا

وله فى المَشُورَة :

اذا بلَغ الرأىُ المَشُورةَ فاستَعِنْ * بحزْم نصيحٍ أو فصاحةِ حازِمِ
ولا تجعلِ الشُّورَى عليكَ غَضَاضةً * فإنّ[3] آنحوا فى قُوّةُ للقوادم

وله فى التشبيهات قوله :

كأنّ مُثارَ النّقْع فوقَ رُءُوسِنَا * وأسيافَنا ليلٌ تهاوى[4] كواكِبُه

وفيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس الأمير الهاشمىّ العباسىّ، وهو ابن أخى السفاح والمنصور، وجعله السفاح ولىّ عهده بعد أخيه

(١) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : «بن أوحد» وهو تحريف . (٢) كذا فى الأغانى ج ٣ ص ٧ طبع دار الكتب المصرية . وفى الأصلين : «تهوى» . (٣) كذا فى الأغانى ج ٣ ص ١٥٧ وفى الأصلين : «فريش الخوافى نافع...» . (٤) كذا فى الأغانى ج ٣ ص ١٤٢ وفى الأصلين : «تهادى» .

المنصور ، فلا زال به المنصور فى أيام خلافته حتى جعل المهدىّ ابنَه قَبْلَه فى وِلاية العهد ثم خلعه المهدىّ من ولاية العهد بالكلّية بعد أمور صدرتْ ؛ وكان عيسى هذا يُلقّب فى أيام ولاية العهد بالمُرْتَضَى ، ووَلِى عيسى المذكورُ أعمالا جليلة الى أن تُوُفّى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية موسى بن مُصْعَب على مصر

هو موسى بن مُصْعَب بن الربيع الخَثْعَمِىّ مولى خَثْعَم أصله من أهل المَوْصِل ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر — بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة — على الصلاة والخراج ، وقدِم مصر فى يوم السبت سابع ذى الحِجّة من السنة المذكورة ؛ وعند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها ، وقال : أَمَرَنى الخليفة بمُصَادَرَتك فصادره وأخذ منه ومن عمّاله ثلثمائة ألف دينار ، ثم أمَرَ إبراهيمَ بالمسير الى بغداد فسار اليها ؛ ولما دخل موسى هذا الى مصر سكَن بالمُعَسْكَر . وجعل على شُرْطته عَسّامة بن عمرو ، وأخذ موسى فى أيام إمْرَته على مصر يتشدّد على الناس فى استخراج الخراج وزاد على كل فدّان ضِعفَ ما كان أوّلا ، ولقِى الناسُ منه شدائدَ وساءتْ سيرتُه وارتَشَى فى الأحكام ؛ ثم رتّب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب فكرِهه الجُند وتشغّبوا عليه ونابذوه ؛ وثارت قيس واليمانية وكاتَبوا أهل مصر فاتفقوا عليه ؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دِحْيَة الأُمَوِىّ الخارج ببلاد الصعيد المقدّم ذكرُه وجهّز اليه جيوشا لقتاله ؛ ثم خرج هو بنفسه فى جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية ؛ فلما التَقَوْا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسْلَمُوه فقُتِل ، ولم

يتكلّم أحدٌ من أهل مصر لأجله كلمـةً واحدة ؛ وكان قتـلُه لسبع خَلَوْن من شوّال سنةَ ثمانٍ وستين ومائة ؛ فكانتْ ولايتُه على مصر عشرةَ أشهرٍ، ووَلِي بعده عَسَّامة بن (٢٢١) عمرو، وكان موسى اسْتَخْلَفه بعد خروجه للقتـال . وكان موسى هذا من شر ملوك مصر، كان ظالما غاشما، سمعه الليث بنُ سعدٍ يقرأ في خطبته : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) فقال الليث : اللهم لا تَقِهْ منها .

ومن غريب الاتفاق : أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكرُه في موضعه لما عزَله أبو جعفر المنصـور عن إمرة مصر بمحمد بن الأشعث كتب اليه : إني قـد عزَلتُك لا لسـخط ولكن بلغني أنّ غلاما يُقْتل بمصر من أمرائهـا يقال له موسى فكَرِهتُ أن تَكُونَه، فأخذ موسى كلام المنصور لغرض . وبقِي أهلُ مصر يتذاكرون ذلك الى أن قُتِل موسى هذا بعد ذلك بسبع وعشرين سنة .

* * *

ما وقـع من الحوادث سنة ١٦٨

السنة التي حكم فيها موسى بن مُصْعَب على مصر وهي سنة ثمـان وستين ومائة — فيها جهّز المهديّ سعيدًا الحَرَشيّ لغزو طَبَرِسْتان في أربعين ألفا . وفيها حجّ بالناس علي بن المهديّ (١) . وفيها نقَضتِ الروم الصلح بعد فراغه بثلاثة أشهر، فتوجّه اليهم يزيد بن بدر بن أبي محمد البطّـال في سَرِيّة فغنموا وظفِروا (٢) . وفيها مات عمر

(١) لعله يريد قبل فراغه بثلاثة أشهر . وذلك لأن مدّة الهدنة ثلاث سنين انقضى منها اثنان وثلاثون شهرا كما في الطبري وابن الأثير وعقد الجمان ، وعلى ذلك يكون الباقي ثلاثة أشهر غير الشهر الذي حصل فيه نقض الصلح .

(٢) كذا في الطبري وابن الأثير وتاريخ الإسـلام للذهبي . وفي الأصلين : « عمرو الكلواذانيّ » وهو تحريف . والكلواذانيّ نسبة الى كلواذى (بالقصر)، وهي قرية من قرى بغداد على بعد فرسخين منها .

الكَلْوَاذَانِيّ عريف الزنادقة وتولّى بعده حَمْدَوَيْه المَيْسَانى. وفيها توفى الحسنُ بنُ زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، أبو محمد الهاشمىّ المدنىّ، وأمّه أمّ ولد كان عابدا ثقة، وَلِى المدينة لأبى جعفر المنصور خمس سنين، ثم غضب عليه أبو جعفر وعزله واستصفى أمواله وحبسه، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصورُ فأخرجه المهدىّ ورد عليه كلّ شىء كان أُخذ له. ولم يزل عند المهدىّ مقرّبا الى أن مات فى هذه السنة. وفيها توفى حمّاد بن سَلَمة أبو سلمة البصرىّ مولى بنى تميم، كان من أهل البصرة وهو ابن أخت حُمَيْد الطويل، كان ثقة عالما زاهدا صالحا كبيرَ الشأن.

الذين ذكر وَفَاتهم الذهبىّ على اختلاف فى وَفاتهم، قال: وتوفى أبو أميّة [أيوب] ابن خُوط(١) البصرىّ، وجعفر الأحمر بُخُلْف، وأبو الغصن(٢) ثابت بن قيس المدنىّ، والأمير الحسن بن زيد بن السيّد الحسن سِبْط النبىّ صلى الله عليه وسلم.

قلت وهو الذى ذكرناه فى هذه السنة. قال: وتوفى خارجة بن مُصْعَب السَّرَخْسِىّ(٣)، وسعيد بن بشير بدمشق وقيل سنة تسع، وأبو مهدىّ سعيد بن سِنان الحِمْصِىّ، وطُعْمَة بن عمرو الجعفرىّ الكوفىّ، وعُبَيْد الله بن الحسن العنبرىّ قاضى البصرة، وغَوْث بن سليمان بمصر، ومحمد بن صالح التمّار، وأبو حمزة السكرىّ فى قول، ومُفَضَّل بن مُهَلْهِل(٤) فى قول، ونافع بن يزيد الكَلَاعِىّ بمصر ويحيى بن أيّوب المصرىّ وقيل سنة ثلاث.

---

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتهذيب التهذيب والطبرى. وفى تاريخ الاسلام للذهبى والأصلين: «ابن حوط» (بالحاء المهملة) وهو تحريف. (٢) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب. وفى م: «أبو العضى» وفى ف: «أبو العصى» وكلاهما تحريف. (٣) السرخسىّ: نسبة الى سرخس (بفتح السين والراء) مدينة بخراسان. (٤) كذا فى تهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام للذهبى والخلاصة فى أسماء الرجال وطبقات ابن سعد. وفى الأصلين: «ابن مهلل» وهو تحريف.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عَسّامة بن عمرو على مصر

هو عَسّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل[1] بن أوس بن دَحْيَة المَعَافِرِيّ الأمير أبو داجن أمير مصر (وعسّامة بفتح العين المهملة والسين المهملة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وهاء ساكنة) وَلِيها باستخلاف موسى بن مُصْعَب له ، فلمّا (٢٢٢) قُتِل موسى أقرّه المهديّ على إمْرة مصر عِوَضَه ؛ وكان ذلك في شوّال سنة ثمان وستين ومائة ، وكان وَلِي الشُّرْطَة بمصر لعدّة من أمراء مصر ؛ ولما وَلِي إمْرة مصر افتتح إمْرتَه بحرب دَحْيَة الأُمَوِيّ الخارج ببلاد الصعيد في إمْرة موسى ، فبعث اليه جيوشا مع أخيه بكّار بن عمرو فحارب بكارٌ المذكور يوسَف بن نُصَيْر مُقَدّمَ جيش دَحْيَة المذكور وتطاعنا فوضع يوسُف الرمح في خاصرة بكّار ووضع بكّار الرُّمح في خاصرة يوسَف فقُتِلا معا ورجع الجيشان منهزمين ؛ وكان ذلك في ذي الحجّة سنة ثمان وستين ومائة . فلم يقم عسامة بعد ذلك إلا أياما يسيرة و ورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسيّ أنّه وَلِي مصر وقد استخلف عسّامة المذكورَ على صلاتها حتى يحضُر ، فخلفه عسّامة على الصلاة حتى حضَر الفضل في سَلْخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ، فكانت ولاية عسّامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياما . واستمر عسّامة بمصر بعد ذلك سنين الى أن استخلفه ابراهيمُ بنُ صالح لمّا وَلِي مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عسّامة المذكور أياما يسيرة بها حتى حضَر إبراهيمُ ، ثم أقام عسّامة بعد ذلك بمصر الى أن مات بها يوم الجُمُعة لستٍّ أو لسبعٍ بقِينَ من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائة .

(١) في ف : « ابن حنويل » .

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٩

السنة التى حكم فيها عسّامة وغيرُه على مصر وهى سنة تسع وستين ومائة — فيها خرج المهدىّ من بغداد يريد ماسَبَذَان[1] واستخلف الربيعَ الحاجبَ على بغداد ، وسبب خروجه أنّه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى وكلاهما أمّه الخَيْزُران ، فأرسل المهدىّ الى ولده موسى وُكَلاءَ وهو بجُرْجان فامتنع من المجىء ، ثم أرسل اليه ثانيا فلم يأت ، فسار اليه المهدىّ فمات فى طريقه .

ذكر وفاة المهدىّ ونَسَبِه

هو محمد بن أبى جعفر المنصور عبدُ الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير المؤمنين ، وهو الثالث من خلفاء بنى العباس ، بُويع بالخلافة بعد وفاة أبيه فى ذى الحجّة سنة ثمان وخمسين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين ومائة ، وأمّه بنت منصور الحِمْيَرِيّة ، ومات فى المحرّم من هذه السنة . وسبب موته قيل :

إنه ساق فى مسيره خَلْفَ صَيْدٍ فاقتحم الصيدُ خَرِبَةً فدخلتْ الكلاب خلفه وتبعهم المهدىّ فدُقّ ظهرُه فى باب الخربة مع شدّة سَوْق الفرس فمات من ساعته ، وقيل : بل سمّه بعضُ حواشيه . وقيل : بل أكل أُبْخَاصًا[2] فصاح : جَوْفى جوفى ومات من الغد بقرية من قرى ماسَبَذَان ، وقيل غير ذلك . فبويع موسى الهادى ولدُه بالخلافة ، وركب البريدَ من جُرجان الى بغداد فى عشرين يوما ولا يُعرَف خليفة ركب البريدَ سواه . وكان وصول الهادى الى بغداد فى عاشر صفر من سنة تسع وستين ومائة .

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والطبرى وابن الأثير وأبى الفداء اسماعيل ومعجم البلدان ياقوت . وفى الأصلين : « ماستدان » بالنون والدال وهو تحريف .

(٢) الأبخاص : جمع بخص بالتحريك ، وهو لحم يخالطه بياض من فساد يحل فيه ، وهو أيضا لحم الذراع .

قلت : وينبغى أن نلحق قضيّة موسى الهادى فى كتاب «الفرج بعد الشدّة» فانه (٢٢٣)
كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد ويقدّم الرشيدَ عليه فجاءته الخلافةُ دَفْعة واحدة.

وفيها توفى الربيعُ الحاجبُ، كان من عظماء الدولة العبّاسية ونالته السعادة وطالت أيّامُه ووَلِى حُجُوبيّة المنصور والمهدىّ، ووَلِى نيابة بغداد وغيرها. وفيها حجّ بالناس سليمانُ بنُ أبى جعفر المنصور. وفيها توفى إبراهيمُ بنُ عثمان أبو شَيْبة قاضى واسط مولى بنى عَبْس، كان كاتبه يزيدَ بنَ هارون، وكان عادلا فى أحكامه حَسَن السيرة. وفيها توفى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، كان خرج مع الحسين صاحب فَخّ فلما قُتِل الحسينُ هَرَب إدريسُ هذا الى مصر، وكان على بريد مصر واضحُ، فحمله واضح المذكورُ الى المغرب فنزل بمدينة وَلِيلَة وبايعه الناس والبربر وكاد أمره أن يتمّ؛ فدسّ عليه الهادى أوالرشيدُ الشمّاخ اليمانىّ مولى المهدىّ، فخرج الشمّاخ الى المغرب فى صفة طبيب، فشكا إدريسُ من أسنانه فأعطاه الشماخ سَنُونا[1] مسموما وقال له : بعد صلاة الفجر استعمله وهَرَب الشمّاخ من يومه، فمات إدريسُ بعد أن استعمل السَّنُونَ بيوم. وقد تقدّم أيضا ذكرُ إدريس هذا فى ولاية واضح على مصر. وفيها قُتِل الحسين بنُ علىّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، صاحبُ فَخّ الذى كان خرج قبل هذه المرّة، ثم ظهر ثانيا فى هذه السنة بالمدينة، وكان متولى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمرُ المذكورُ، وآخر الأمر أنّ الحسينَ هذا قتل وقُتِل معه أصحابُه، وكانت عدّة الرءوس التى حُمِلت الى الخليفة مائةَ رأس. وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضى المكىّ، وَلِى قضاءَ مكّة

(١) السنون : ما يسنّك به، وقيل : هو مسحوق تدلك به الأسنان.

وكان قصيرا دميما ، وكان عنقُه داخلًا فى بدنه ؛ سمعتْه امرأتُه يوما وهو يقول : اللهم أعتق رقبتى من النار ، فقالتْ : وأىّ رقبة لك ! وقيل : إنّ أمّه قالت له : يا ولدى ، إنك قد خُلِقْتَ خِلْقة لا تصلُح معها لمعاشرة الفتيان ، فعليك بالدين والعلم فانّهما يتمّان النقائص ، [ويرفعان الخسائس ؛ ففعل الله بما قالت فتعلّمتُ العلم حتى وليتُ القضاء] (١) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية الفضل بن صالح على مصر

هو الفضل بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ ، ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر بعد عزل عسّامة بن عمرو على الصلاة والخراج ؛ وقبل خروجه مات محمّدٌ المهدىّ فى أوّل المحرّم سنة تسع وستين ومائة ، وولِىَ الخلافةَ ابنُه موسى الهادى فأقرّ الهادى الفضلَ هذا على عَمَل مصر وسَفَره ، فسار الفضل حتى دخل الى مصر فى يوم الخميس سَلْخ المحرّم المذكور ؛ وكان الفضل استعمل عسّامة المعزولَ عن إمْرَة مصر على الصلاة الى أن حضر ، فلما قدم الفضلُ استعمل عسّامة أيضا على عادته الأولى قبل أن يَلِى الإمْرَةَ ؛ ولما دخل الفضل الى مصر وجد أمر مصر مُضْطربا من عِصْيان أهل جزيرة الخَوْف ، بالوجه البحرىّ ، وأيضا من خروج دِحْيَةَ الأُمَوِىّ بالصعيد وقد طال أمرُه على أمراء مصر ، وكان مع الفضل جيوشُ الشأم لمجال قُدُومه جَهّز العساكرَ لحرب دِحْيَة المذكور . فقاتله العسكر وهزموه ، وأُسِر دحية بعد أمور وحروب ، وقَدِموا به الى الفُسْطاط ، فضرب

(١) التكملة عن عقد الجمان (ج ١١ ص ١٣٣ قسم أوّل) .

الفضل عُنُقه وصلب جثته وبعث برأسه الى الهادى . وكان قتل دِحْية المذكور فى جُمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائة ، فكان الفضل يقول : أنا أَوْلَى الناس بولاية مصر لقيامى فى أمر دِحْية وهزيمته وقَتْله وقد عجَز عنه غيرى ، وكاد أمرُه أن يتمّ لطول مدّته ولاجتماع الناس عليه لولا قيامى فى أمره ، وكان الفضلُ لمّا قدِم مصر سكن المُعَسْكر و[بنى](١) به الجامع ، فلم يكن بعد قتله لِدَحْية بمدّة يسيرة إلا وقدِم عليه البريد بعزله عن إمْرَة مصر بعلىّ بن سليمان ؛ فلما سمِع الفضلُ خبرَ عَزْله ندِم على قَتْل دِحْية ندما عظيما فلم يُفِدْه ذلك . وكان عَزْلُ الفضل عن إمْرَة مصر فى أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة ؛ فكانت ولايته على مصر دون السنة . وقد ولى الفضل هذا إمْرَة دِمَشْق مدّة . ولا أعلم ولايته على دِمَشْق قبل ولايته على مصر أو بعدها . وهو الذى عمّر أبواب جامع دِمَشْق والقُبّةَ التى فى الصحن وتُعْرَف بقُبّة المال فى أيام إمْرَته على دِمَشْق . وكانت وفاة الفضل هذا فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو ابن خمسين سنة ، وكان أميرا شجاعا مِقْدَاما شاعرا فصيحا أديبا صاحب خُطَب وشِعْر ، من ذلك قوله :

عاشَ الهَوَى واسْتُشْهِدَ الصَّبْرُ * وعاشَ فِيَّ الحُزْنُ والضُّرُّ
وسهّل التوديعَ يَوْمَ نَوًى * ما كان قد وَعَرَهُ الهَجْرُ

ذكر ولاية علىّ بن سليمان على مصر

هو علىّ بنُ سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، الأمير أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ ، وَلِى إمْرَة مصر بعد عَزْل الفضل بن صالح عنها ؛ ولّاه موسى الهادى على إمْرَة مصر وجَمَع له الصلاةَ والخراجَ معا ، ودخل علىّ بن سليمان هذا الى مصر

(١) التكملة عن خطط المقريزى (ج ١ ص ٣٠٨) طبع بولاق . وراجع الكلام على هذا الجامع فى الخطط أيضا (ج ٢ ص ٢٦٤) .

فى شوّال سنة تسع وستين ومائة وسكن المُعَسْكَر، وجعَل على شُرْطَته عبدَ الرحمن ابنَ موسى الفَخِيّ ثم عزله ووَلّى الحسنَ بنَ يزيد الكِنْدىّ. ولما قدِم علىّ المذكور الى مصر أقام مدّة يسيرة وَوَرَد عليه الخبرُ بموت موسى الهادى فى نصف شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومائة، وولايةِ هارون الرشيد الخلافة من بعده وأنّ الرشيد أخاه أقرّ عليًا على عمل مصر على عادته؛ وكان علىّ بن سليمان المذكور عادلا وفيه رِفْق بالرعية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ومنَع فى أيّامه المَلَاهِىَ والخمورَ، وهدَم الكنائس بمصر وأعمالها. فتكلّم القِبْط معه فى تركها وأن يجعلوا له فى مقابلة ذلك خمسينَ ألفَ دينارٍ، فامتنع من ذلك وهدَم الكنائس؛ وكان كثيرَ الصدقة فى الليل فمالت الناسُ اليه. فلما رأى مَيْلَ الناس اليه أَظْهَر ما فى نفسه من أنّه يصلُح للخلافة، وطمِع فى ذلك وحدّثته نفسُه بالوُثُوب، فكتب بعض أهل مصر الى هارون الرشيد وعرّفه بذلك، فسَخِط عليه هارون وعاجله بعَزْله؛ فعزَله عن إمْرة مصر فى يوم الجمعة لأربع بَقِين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعين ومائة؛ ووَلّى مصر بعده موسى بنَ عيسى. فكانتْ وِلاية علىّ بنِ سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر، وقيل أكثرَ من ذلك. وتوجّه علىّ بن سليمان الى الرشيد فنَدَبه لقتال يحيى بن عبد الله بالدَّيْلم وصُحْبَته الفضل بنُ يحيى البرمكى — ويحيى بن عبد الله هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم — كان خَرَج بالديلم وٱشتدّتْ شوكتُه وكثُرت جموعُه وأتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيدُ لذلك، وندَب اليه علىّ بنَ سليمان هذا بعد عَزْله وجعل أمرَ الجيش للفضل بن يحيى، وولّاه جُرْجَان وطَبَرِسْتان والرَّىّ وغيرَها وسيّرهما فى خمسين ألفا، وحمَل معهما الأموال؛ فكاتبا يحيى بنَ عبد الله وتلطّفا به وحذّراه المخالفةَ وأشارا

(٢٢٥)

عليه بالطاعة، ونزل الفضلُ بن يحيى بالطّالقَان بمكان يقال له : آشَب[1]، ووَالَى كتُبَه الى يحيى بن عبد الله العَلَوِيّ المذكور، حتى أجاب يحيى الى الصّلْح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطّه يُشْهِد عليه فيه القضاةَ والفقهاءَ وجِلّة بَنى العباس ومشايخَهم، منهم عبدُ الصمد بن عليّ، فأجاب الرشيد الى ذلك وسُرّ به وعظُمتْ منزلةُ الفضل عنده، وسيّر الرشيد الأمان الى يحيى بن عبد الله مع هدايا وتُحَف فقدِم يحيى مع الفضل وعليّ بن سليمان الى بغداد، فلقِيه الرشيدُ بما أَحَبّ وأمر له بمال كثير، ثم بعد مدّة قبضَ عليه وحبَسه حتى مات فى الحبس؛ وكان الرشيد قد عرَض كتَابَ أمان يحيى بن عبد الله المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة وعلى أبى البَخْتَرِيّ[2] القاضى؛ فقال محمد بن الحسن : الأمان صحيح، فحاجّه الرشيدُ وأغلَظ له فلم يرجع حتى حنِق منه الرشيدُ وكاد يَسْطُو عليه . وقال أبو البَخْتَرِيّ : هذا أمان مُنْتَقَض من وَجْه كذا، فمزّقه الرشيد . واستمرّ على بن سليمان معظما الى أن مات . وتوفى بعد عزله عن مصر فى سنة اثنتين وسبعين ومائة قاله الذهبيّ وقيل : سنة ثمان وسبعين ومائة .

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٠

السنة التى حكم فيها علىّ بنُ سليمان على مصرَ وهى سنة سبعين ومائة — فيها تُوُفّى الخليفةُ موسى الهادى ابنُ الخليفةِ محمّدٍ المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العبّاسىّ الهاشمىّ، أميرُ المؤمنين أبو جعفر وقيل أبو محمّد، وقيل أبو موسى، الرابعُ من خُلَفاء بنى العبّاس ببغداد، وُلِد سنَة خمس

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١٧٦ ومعجم ياقوت . وفى الأصلين : «السبب» وهو تحريف . وآشب : صقع من ناحية طالقان الرى، كان الفضل بن يحيى نزله وهو شديد البرد عظيم الثلوج (راجع معجم ياقوت) . (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير، وفى الأصلين : «البحترى» بالحاء المهملة وهو تحريف .

وأربعين ومائة، وقيل سنةَ ستّ وأربعين ومائة ، وقيل سنةَ ثمانٍ وأربعين ومائة ؛ وأمّه أمّ ولد تُسَمّى الخَيْزُرَان، وهى أمّ الرشيد أيضا ؛ وكان موتُه من قَرْحة أصابتْه، وقيل : إنّ أمّه الخَيْزُران سَمّته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد، وكانت الخيزرانُ مستبدّة بالأمور الكبار حاكمةً ، وكانت المواكب تَغْدُو الى بابها فزجرَهم الهادى ونهاهم عن ذلك وكلّمها بكلام فجّ، وقال لها : متى وقف ببابك أمير ضربتُ عُنُقَه، أما لكِ مِغزل يَشْغَلُكِ أو مصحف يُذَكّرك، أو سُبْحَة ! فقامت الخيزرانُ وهى ما تعقل من الغضب، وقيل : إنّه بعث اليها بسم أو طعام مسموم فأطْعَمَتْ الخيزرانُ منه كلبا فمات من وقته فعملت على قتله حتى قتلته : وقيل فى وفاته غيرُ ذلك ، وكانتْ وَفاته فى نصف شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة ، فكانت خلافتُه سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وقيل سنة وشهرا، وبُويع أخوه هارون الرشيد بالخلافة . وكان الهادى طويلا جسيما أبيض، بشفته العليا تَقَلّص، وكان أبوه قد وَكل به فى صغره خادما ، فكلّما رآه مفتوح الفم قال : موسى أَطْبِقْ، فيُضَيِّق على نفسه ويَضُمّ شفتَه .

حَكَى مُصْعَب الزبيرىّ عن أبيه قال : دخل مَرْوان بن أبى حَفْصة شاعرُ وَقْتِه على الهادى فأنشد قصيدة فيها :

تَشابَهَ يومًا بأسُه ونوالُه * فما أحَدٌ يَدْرِى لأيّهما الفَضْلُ

فقال له الهادى : أيّما أحبّ اليكَ ، ثلاثون ألفا مُعَجّلة أو مائةُ ألف درهم تُدَوّن فى الدواوين ؟ قال : تُعَجّل الثلاثون، وتُدَوّن المائةُ ألف ؛ قال : بل تُعَجّلان لك . وفيها وُلد للرشيد ابنهُ الأمين محمدُ من بنت عمّه زُبَيْدة وابنُه المأمون عبدُ الله وأمّه أمّ ولد — ياتى ذكرُها فى ترجمته — ، وفيها عزل الرشيدُ عمرَ بن عبد العزيز [العُمَرِىّ]

عن إمرة المدينة وولّاها لإسحاق بن سليمان بن على العباسىّ . وفيها فوّض الرشيدُ أمورَ الخلافة الى يحيى بن خالد بن بَرْمك وقال له : قد قلّدتُك أمور الرّعيّة وأخرجتُها من عُنُقى فولّ مَن رأيتَ وافعل ما تراه ، وسلّم اليه خاتمَ الخلافة وكان الهادى قد حجَر على أمّه الخيزران فردّها الرشيد الى ما كانت عليه وزادها ، فكان يحيى بنُ خالد يُشاوِرُها فى الأمور . وفيها فرّق الرشيدُ فى أعمامه وأهله أموالا لم يُفرِّقها أحد من الخلفاء قبلَه . وفيها خرج من الطالبيّين إبراهيمُ بنُ إسماعيل ويقال له طَبَاطَبَا ، وخرج أيضا على الرشيد علىّ بنُ الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن . وفيها حجّ الرشيد ماشيًا كان يَمْشى على اللُّبُود ، كانتْ تُبسط له من مَنْزِلَة الى منزلة ، وسبب حَجّه ماشيا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له : يا هارون ، إن هذا الأمر صائرٌ اليك فحُجّ ماشيا ، وأغْزُ[1] ووسّع على أهل الحرمين . فأنفق فيهم الرشيد أموالا عظيمة ولم يَحُجّ خليفةٌ قبلَه ولا بعدَه ماشيا رحمه الله ، ولقد كان من أحاسن[2] الخلفاء . وفيها تُوُفّيتْ جوهرة العابدة الزاهدة زوجةُ أبى عبد الله البَرَاثِىّ الزاهد[3] ، كان زوْجُها أبو عبد الله مُنْقطعا بقرية بَرَاثَى غربىّ بغداد . وفيها توفى فتح بن محمد (٢٢٧) ابن وِشَاح أبو محمد الأَزْدِىّ الموصلىّ الزاهد العابد ، كان صاحب كرامات وأحوال .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وتوفى إسحاق بن سعيد بن عمرو الأُمَوىّ ، وعبدُ الله بن جعفر المَخْرَمِىّ المدنىّ ، وجريرُ بن حازم البصرىّ ، والربيعُ ابن يونس الحاجبُ ، وسعيد بن حسين الأَزْدِىّ ، وعبد الله بن المسيّب أبو السَّوّار المدنىّ — بمصر يروى عن عِكْرِمَة — ، وعبد الله بن المُؤَمّل المَخْزُومِىّ ، وعبد الله

(١) كذا فى عقد الجمان ونسخة ف . وفى م : « وأغزر » . (٢) فى الأصلين : « من محاسن » . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصلين : « القائدة » وهو تحريف .

ابن الخليفة مَرْوان الأُمَوِيّ فى السجن، وعَمْرو بن ثابت الكوفىّ. وفى "التذهيب" قال: مات سنة اثنتين وسبعين ومائة. وعُطَرِيف بنُ عطاء متولّى اليمن، ومحمد بن أبان بن صالح الجُعْفِيّ[1]، ومحمد بن الزبير المُعَيْطِيّ إمام مسجد حَرّان، ومحمد بن مُسْلِم، أبو سعيد المُؤَدِّب بخلف، ومحمد بن مُهَاجر الأنصارىّ الحِمْصى، ومهدىّ بن مَيْمُون فى قول، وموسى الهادى بن المهدىّ الخليفة، وأبو معشر نَجِيح السِّنْدِى المَدَنِىّ، ويزيد بن حاتم الأَزْدِىّ مُتَولى إفْرِيقِيّة.

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العبّاس، الأميرُ أبو عيسى العباسىّ الهاشمىّ. ولّاه الخليفة هارون الرشيد إمْرة مصر على الصلاة بعد عَزْل على بن سليمان عنها؛ فقدِم موسى الى مصر فى أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومائة وسكن بالمُعَسْكَر، وجعل على شُرْطته أخاه إسماعيلَ ثم عزَله وولّى عَسّامةَ بن عمرو، ثم وقَع من موسى هذا أمور غيرُ مقبولة، منها: أنه أذِن للنصارى فى بُنْيَان الكنائس التى كان هدمها علىُّ بن سليمان فبُنِيَت بمَشُورة الليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعَة، وقالا: هى عِمارةُ البلاد، واحتجّا بأنّ الكنائس التى بمصر لم تُبْنَ إلّا فى الإسلام فى زمان الصحابة والتابعين. وهذا كلام يُتَأَوَّل. وكان موسى المذكور عاقلا جوادا مُمَدّحا وَلِى الحَرَمَيْن لأبى جعفر المنصور والمهدىّ مدّة طويلة، ثم وَلِى اليَمَن للمهدىّ أيضا، ثم وَلِى مصر لهارون الرشيد، ودَان فيه رِفْق بالرّعية

(١) فى طبقات ابن سعد أنه مات سنة ١٧٥ هـ. (٢) فى الذهبى: «القرشى».

وتواضع؛ قيل : إنه دخل اليه ابن السمّاك الواعظ وذكّره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديدا، فقال ابن السماك : لتواضعك فى شرفك أحبّ الينا من شرفك؛ وقيل : إنه جلس يوما بميدان مصر فأطال النظر فى النيل ونواحيه ، فقيل له : ما يرى الأمير؟ فقال (١) : أرى ميدانَ رِهانٍ، وجِنانَ نَخْل، وبستانَ شَجَر، ومنازلَ سُكْنَى، ودورَ خيل (٢) وجَبّانَ أموات، ونَهْرا عَجّاجا، وأرضَ زَرْع، ومَرْعَى ماشية، ومَرْتَعَ خَيْل، ومصايدَ بحر، وقانصَ وحش، وملّاحَ سفينة، وحادِيَ إبل، ومَفَازَةَ رَمْل، وسَهْلا وجبلا فى أقلّ من ميل فى ميل .

قلت : لله درّه فيما وصف من كلام كثُرت معانيه وقلّ لفظه . واستمر موسى (٢٢٨) بعد ذلك على إمْرَة مصر الى أن عزله الرشيد عنها بمَسْلَمَةَ بن يحيى لأربع عشرة خلَتْ من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وخمسةَ أشهر وخمسةَ عشر يوما . وتوجّه الى الرشيد فلمّا قدم عليه ولّاه الكوفة مدّة ثم صرَفه عن الكوفة وولّاه دِمَشْق، فأقام بها مدّة أيضا وصُرِف عنها وأعيد الى إمْرَة مصر ثانيا كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى — لما (٤) كانت الفتنة بدِمَشْق بين المضرية (٥) واليمانية، وهذه الفتنة هى سبب العداوة بين قيس وبين اليمن الى يومنا هذا . وكان أوّل الفتنة بين المضرية واليمانية. وكان رأس المضرية أبا الهيذام (٦)

(١) بحثنا عن عبارة موسى بن عيسى هذه فى البداية والنهاية لابن كثير والطبرى وابن الأثير والمقريزى وتاريخ الاسلام للذهبى وحسن المحاضرة للسيوطى ونهاية الأرب للنويرى وتاريخ اليعقوبى وغيرها من كتب التاريخ التى تحت أيدينا فلم نعثر عليها . (٢) كذا بالأصلين وظاهر أنها محرفة وكلمة « ومرتع خيل » فى السطر التالى مغنية عنها . (٣) فى م : «قابض» . (٤) كذا فى الأصلين ولعل أصل الجملة : « وفى هذه السنة كانت الفتنة بدمشق الخ» (٥) كذا فى م وابن الأثير. وفى ف وتاريخ الإسلام للذهبى : «بين القيسية واليمانية» . وفى الطبرى : «بين النزرية واليمانية» . (٦) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ اليعقوبى فى حوادث سنة ١٧٦ هـ . وفى الأصلين : « أبو الهندام» وهو تحريف . واقرأ خبر هذه الفتنة بدمشق فى ابن الأثير (ج ٦ ص ٨٦ — ص ٩١) وفى الطبرى (قسم ٣ ص ٦٢٤ — ص ٦٢٦) .

واسمه عامر بن عُمارة المرّى أحد فرسان العرب. وكان سببُ الفتنة أمورًا: منها أنّ أحد غِلمان الرشيد بسِجِسْتان قتل أخا لأبى الهيذام، فرثى أبو الهيذام أخاه وجمع جمعا وخرج الى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له وأرغبه حتى قبض عليه وكتّفه، وأتى به الى الرشيد فمنّ عليه وأطلقه؛ وقيل: إن أوّل ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلا من القَيْن خرج بطعام له يطحَنه فى الرحى بالبَلْقَاء فمرّ بحائط رجل من لَخْم أو جُذَام وفيه بِطّيخ فتناول منه، فشتمه صاحبه وتضاربا، وسار القَيْنىّ، فجمع صاحبُ البطيخ قوما ليضربوه اذا عاد من اليمن، فلما عاد ضربوه، فقُتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه واجتمعوا لذلك، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك؛ فاجتمع النـاس ليُصْلِحوا بينهم فأَتَوْا بنى القَيْن فكلّموهم فاجابوهم، فأَتَوُا اليمانيّـةَ فقالوا: آنصرفوا عنا حتى ننظر فى أمرنا؛ ثم ساروا وبيّتوا للقَيْن ففتلوا منهـم سبعمائة وقيل ثلثمائة، فآستنجدت القين قُضَاعة وسَلِيحًا(٢) فلم يُنْجِدوهم، فاستنجدت قيسا فاجابوهم، وساروا معهم ففتلوا من اليمانيّة ثمـانمـائة؛ وكثر القتال بينهم والتَقَوْا غير مرّة نحو سنتين ثم آصطلحوا ثم تقاتلوا؛ وتعصّب لكل طائفة آخرون ودام ذلك الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام(٣).

✦
✦ ✦

ما وقـع من الحوادث سنة ١٧١

السـنة الأولى من وِلاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهى سـنة إحدى وسبعين ومائة — فيها أخرج الرشيدُ مَن كان ببغداد من العَلَوِيّين الى المدينة. وفيها فى شهر رمضان حجّت الخَيْزُرَان أمّ الرشيد وكان أمير الموسم عبـدَ الصمد بن علىّ العباسىّ، وأقامت بمكّة شهرا وتصدّقت بأموال كثيرة. وفيها تُوُفّى اسماعيل بن

(١) أرغبه: مناه الرغائب.
(٢) سليح بكريح: قبيلة باليمن؛ وهو سليح بن حلوان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة.
(٣) فى نسخة ف: «بلاد الإسلام».

محمد بن زيد[١] بن ربيعة، أبو هاشم ويُلَقَّب بالسيّد الحِمْيَرِيّ، كان شاعرا مجيدًا وله ديوان شعر. وفيها توفى عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيميّ[٢] المدنيّ، (٢٢٩) كان راوية العرب وافرَ الأدب عالما بالنسب، أعطاه الخليفة موسى الهادى مرّة ثلاثين ألفَ دينار. وفيها توفى المفضّل[٣] بن محمد بن يَعْلى الضبّيّ، كان أحدَ الأئمة الفضلاء الثِّقات، وكان علّامة فى النسب وأيام العرب. قال جَحْظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضّل: أَخبرنى بأحسنِ ما قالت العرب فى الذئب ولك هذا الخاتَم وشراؤه ألفٌ وستمائة دينار، فقال: أحسنُ ما قيل فيه:

ينام بإحدَى مُقْلَتيه ويَتَّقِي * بأُخرى المنايا فهو يَقْظانُ نائمُ

فقال الرشيد: ما ألْقَى اللهُ هذا على لسانك إلا لذَهابِ الخاتم ورمى به اليه؛ فبلغ زُبَيْدَةَ فبعثتْ الى المفضّل بألف وستمائة دينار وأخذت الخاتم منه وبعثت به الى الرشيد، وقالت: كنتُ أراك تَعْجَب به؛ فألقاه الى المفضّلِ ثانيا وقال له: خُذْه وخذ الدنانيرَ ما كنتُ لأهَبَ شيئا وأرجِعَ فيه.

الذين ذكر الذهبى وَفَاتهم على اختلاف فى وفاتهم، قال: وفيها تُوفّى ابراهيم بن سُوَيْد[٤] المدنيّ، وحِبّان[٥] بن على بخلف، وحُدَيْج بن معاوية فيها أو بعدها، وأبو المنذر سلام القارئ، وعبد الله بن عمر العُمَرِى المَدِينيّ، وعبد الرحمن بن الغَسيل وله مائة

(١) فى الأغانى (ج ٧ ص ٢ طبع بولاق): «محمد بن يزيد». (٢) فى عقد الجمان: «أبو الوليد الليثى». (٣) كذا فى عقد الجمان وأنساب السمعانى وتاريخ بغداد وكتابه «المفضليات» وهى نخبة من قصائد الشعراء فى الجاهلية وأوائل الإسلام اختارها وقدمها لأبى جعفر المنصور هدية لولده المهدى. وفى الأصلين: «الفضل» وهو تحريف. (٤) كذا فى م والتهذيب. وفى تاريخ الإسلام للذهبى و ف: «المدينى». (٥) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى وطبقات ابن سعد. وفى الأصلين: «حيان» وهو تحريف.

وست سنين، وعَدِىّ بن الفضل البصرىّ، وعمر بن ميمون بن الرمّاح، ومهدىّ ابن ميمون البصرىّ بخلف، ويزيد بن حاتم المهلبىّ، فى قول، وأبو الشهاب الحنّاط[1] عبد ربه بن نافع فيها أو فى الآتية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

وقع من الحوادث سنة ١٧٢

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين ومائة — فيها حجّ بالناس يعقوب بنُ المنصور . وفيها عزل الرشيد عن أَرْمِينِيَة يزيدَ بن مَزْيَد الشَّيْبانىّ وولّى أخاه عُبَيْدَ الله بنَ المهدىّ . وفيها زوج الرشيدُ أختَه العبّاسةَ بنتَ المهدىّ بمحمد بن سليمان العباسىّ الهاشمىّ أميرِ البصرة . وفيها تُوُفّى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم، أبو المطرّف الأُموىّ المعروف بالداخل؛ مولده بدَيْر حُنَين من عَمَل دِمَشْق فى سنة ثلاث عشرة ومائة ونشأ بالشام، فلما زال ملك بنى أُمية وقُتِلوا وتَفَرّقوا فرّ عبدالرحمن هذا الى المغرب بحواشيه وملَك جزيرة الأندلس وتمّ أمرُه بها غير أنه لم يُلقّب بأمير المؤمنين، وقيل : إنه لُقّب به، والأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملَكوا الأندلس من ذرّيته وليس فيهم من لُقّب بأمير المؤمنين، يأتى ذكرُهم الجميعُ فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ وولّادة بنتُ المُسْتَكْفِى صاحبةُ ابن زيدون الشاعر هى من ذرّيته أيضا .

---

(١) كذا فى ف والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى م : «الخناط» وهو معروف مشهور .

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوَفيات، قال : وفيها توفى الحسن بن عَيّاش أخو أبى بكر بن عياش بالكوفة، ورَوْح بن مُسَافِر البَصْرىّ(١)، وسليمان بن بلال ، وصالح المُرّىّ بخلف، وصاحبُ الأَنْدَلس عبدُ الرحمن الداخل الأُمَوىّ ، وابن عم المنصور (٢٣٠) علىّ بن سليمان بن علىّ، وابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن علىّ، والوليد بن أبى ثَوْر، والوليد بن المغيرة المصرىّ(١)، ويحيى بن سلَمة(٢) بن كُهَيْل بخلف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإصبعان ونصف .

ذكر ولاية مَسْلَمة بنِ يحيى على مصر

هو مسلمة بن يحيى بن قُرّة بن عبيد الله بن عُتْبة البَجَلىّ الخُراسانىّ أمير مصر، أصلُه من أهل خُراسان وقيل من جُرْجان وخدَم بنى العبّاس وكان من أكابر القوّاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمْرَة مصر على الصلاة والخراج معا بعد عَزْل موسى بن عيسى العباسىّ فى سنة اثنتين وسبعين ومائة، وقدِم الى مصر فى شهر رمضان من السنة المذكورة فى عشرة آلاف من الجند ، وسكَن المُعَسْكَر على عادة أمراء بنى العباس ؛ وجعل على الشُّرْطَة ابنَه عبدَ الرحمن، فلم تَطُل مدّته على مصر ووقع فى ولايته على مصر أمورٌ وفِتَن حتى عزَله الخليفة هارون الرشيد فى شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة بمحمد بن زهير الأَزْدىّ؛ فكانت ولايته على إمْرة مصر أحد عشر شهرا، وكانت أيّامه مع قصرها كثيرةَ الفتن ؛ ووقع له أمور مع أهل الجَوْف ثم أخرَج العساكر لحفظ البُحيْرة من الفتن التى كانت بالمغرب : منها خروج سعيد بن الحسين بن

(١) فى م : « البصرى » وهو تحريف .

(٢) فى م : « مسلمة » وهو تحريف .

يحيى الأنصارىّ بالأَنْدلُس وتَغلّبه على أقاليم طُرْطُوشَة[1] فى شرق الأندلس، وكان قد التجأ اليها حين قُتِل أبوه الحسين ودعا الى اليمانيّة وتعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملَك مدينة طُرْطُوشَة وأخرج عاملَها يوسفَ القَيْسىّ[2] فعارضه موسى بن فرتون[3] وقام بدعوة هشام الأُموىّ ووافقته جماعة، وخرج أيضا مَطْرُوح بن سليمان بن يَقْظَان بمدينة بَرْشَلُونَة وخرج معه جمع كبير، فملَك مدينة سَرَقُسْطَة ومدينة وَشْقَة وتغلّب على تلك الناحيــة وقَوِىَ أمرُه . وكان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمانَ وعبد الله، ولم تزل الحرب قائمــة بالغرب، وأمير مصر يتخوّف من هجــوم بعضهم الى أن عُزِل مَسْلَمَة عن مصر .

* * *

ما وقــع فى الحوادث سنة ١٧٣

السنة التى حكم فيها مَسْلَمَة بن يحيى على مصر وهى ســنة ثلاث وسبعين ومائة — فيها عزَل الرشيدُ عن إمْرَة خُراسان جعفرَ بنَ محمد بن الأشعث وولّى عِوَضه ولدَه العباسَ بنَ جعفر بن محمــد بن الأشعث . وفيها حجّ الرشــيد بالناس ولمــا عاد أخذ معه موسى بنَ جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وحبَسه الى أن مات . وفيهــا توفيت الخَيْزُران جاريةُ المهدىّ وأم ولديه موسى الهــادى وهارون الرشــيد، كان اشتراها المهدىّ وأعتقها وتزوجها، ذكرنا ذلك فى وقته من هذا الكتاب فى محلّه، وكانت عاقلة لبيبة دينّة ؛ كان دخلُها فى السنة ســتةَ آلافِ وستين ألفَ ألفِ درهم، فكانت تُنْفِقُها فى الصدقات وأبواب البرّ، وماتت ليلة الجمعة

(١) كذا فى م وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل (ص ١٨١ طبع أوربا) وهى مدينة شرق بلنسية وعلى شرق النهر الكبير الذى يمرّ على سرقسطة و يصب فى بحر الزقاق على نحو عشرين ميلا من طرطوشة . وفى ف وابن الأثير «طرسونة» وهو تحريف . (٢) فى تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٢٤ طبع مصر) : «العبسىّ» . (٣) هكذا ورد هذا الاسم فى نسخة م وابن الأثير . وفى ف : «فرنون» بالنون وفى تاريخ ابن خلدون : «موسى بن فرقوق» .

لثلاث بَقين من جُمادى الآخرة، ومشى ابنها الرشيد فى جنازتها وعليه طَيْلَسانٌ أزرقُ (٢٣١) وقد شدّ وَسطه وأخذ بقائمة التابوت حافيا يخوض فى الطين والوَحَل من المطر الذى كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابرَ قُرَيش فغسّل رجليه وصلّى عليها ودخل قبرها ثم خرج وتمثّل بقول مُتَمّم [بن نويرة] الأبيات المشهورة، التى أوّلها :

وَكُنّا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً * من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدّعَا

فلمّا تفرّقنا كأنّى ومالِكًا * لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

ثم تصدّق عنها بمال عظيم ولم يُغَيِّر على جواريها وحواشيها شيئا مما كان لهم . وفيها توفيتْ غادِر جارية الهادى وكانت بارعةَ الجمال، وكان الهادى مَشْغوفا بحبّها فبينما هى تغنّيه يوما فكّر وتغيّر لونُه وقال : وقع فى نفسى أنى أموت ويتزوّجها أخى هارونُ من بعدى، فأحضر هارونَ واستحلفه بالأيمان المغلّظَة من الحجّ ماشيا وغيره [أنه لا يتزوّجها](١) ، ثم استحلفها أيضا كذلك ، ومكث الهادى بعد ذلك أقلّ من شهر ومات وتخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خِطبها(٢)، فقالت له : وكيف يمينى ويمينُك؟ فقال : أُكفّر عن الكلّ، فتزوّجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادى أخيه حتى إنّها كانت تنام فتضع رأسها على حِجْره فلا يتحرّك حتى تنتبه ؛ فبينما هى ذات يوم نائمة [ورأسها](١) على ركبته انتبهت فزِعة تبكى وقالت : رأيت الساعة أخاك الهادىَ وهو يقولُ وأنشدتْ أبياتا منها :

ونَكَحْتِ عامِدَةً أخى * صدَق الذى سَمّاكِ غادِرْ

فلم تزل تبكى وتضطرب حتى ماتت وتنغص عليه عيشُه بموتها . وقيل : إنّ الرشيد ما حجّ ماشيا إلا بسبب اليمين التى كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادى بسببها . وفيها توفى محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، كان من وجوه بنى العباس وتولّى

(١) التكملة عن عقد الجمان . (٢) الخطب بالكسر : خاطب المرأة .

الأعمال الجليلة . وهو الذى تزوج العباسة بنتَ المهدىّ أختَ هارون الرشيد ، وكان له خمسون ألف عبد ، منهم عشرون ألفا عتقًا . قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان .

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وَفَاتهم فى هـذه السنة . قال : وفيهـا تُوُفّى اسماعيل ابن زكرياء الخُلْقَانىّ . وجُوَيْرِية بن أسماء الضُّبَعِىّ ، وأم الرشيد الخَيْزُرَان ، وسعيد ابن عبـد الله المَعَافِرِىّ ، وسَلّام بن أبى مُطيع ، والسـيّد الحِمْيَرِىّ الشاعر ، وزُهَيْر ابن معاوية بن كامل القُشَيْرِىّ المصرىّ ، وعبد الرحمن بن أبى الموالى مولى بنى هاشم ، والأمير محمد بن سليمان بن علىّ .

أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر

هو محمد بن زهير الأَزْدِىّ أمير مصر ولّاه هارونُ الرشيد على إمْرَة مصر و جمع له بين الصلاة والخراج معا ، وذلك بعد عزْل مَسْلَمة بن يحيى لخمْس خَلَوْن من شعبان سنةَ ثلاث وسبعين ومائة ، وسكن المُعَسْكَر على عادة أمراء بنى العباس واستعمل على خراج مصر عمر بن غَيْـلان وعلى الشُّرْطة حنك[1] بن العـلاء ثم صرَفه وولّى حبيب ابن أبان البَجَلِىّ . ولمـا وَلِى عمر بن غيلان خراجَ مصر شـدّد على الناس وعلى أهل الخراج ، فنفَرت القلوب منـه وثار عليه الجند وقاتلوه وحصَروه فى داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحبُ الترجمة ، فانحطّ قدر عمر بن غيلان وتلاشى أمرُه مع الجند وغيرهم ، و بلغ الخليفةَ هارونَ الرشيدَ ذلك فعظُم عليه عدَم قيام محمد بن زهير بنُصْرَة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمْرَة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبىّ فى سَلْخ

(٢٣٢)

(١) كذا فى الأصلين . وفى الكندى : « جنك » بالجيم المعجمة ، ونقل هامشه رواية أخرى : « خنك » بالخاء المعجمة .

ذى الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائة ؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسةَ أشهر تنقُص أياما ، وتوجه الى الرشيد فزجَره ثم جعله من جملة القوّاد وندَبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته ، وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمةً : من المال والمتاع والدواب ، فحملوا منها ما يصلُح للخلافة وتركوا ما لا يصلُح ؛ وكان من حملة ما أخذوا له ستون ألفَ ألف درهم ؛ فلما قدِموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء والمغنّين شيئا كثيرا ورفع الباقى الى خزانته .

وكان سبب أخذ الرشيد تركتَه أنّ أخاه جعفرَ بنَ سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول : إنّه لا مال له ولا ضَيْعة إلا وقد أخذ أكثرَ من ثمنها ليتقوّى به على ما تُحدّثه به نفسُه — يعنى الخلافة — وإنّ أمواله حِلّ طِلْق[1] لأمير المؤمنين . وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما تُوُفّى محمد بن سليمان أُخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه واحتج الرشيد عليه بها فى أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمّه غيره ، فأقرّ جعفر بالكتب ، فأخذ الرشيد جميع المال ولم يُعْطِ جعفرا منها الدرهم الواحد .

قلت : أُنظر الى شؤم الحسد وسوءِ عاقبته ، ولله در القائل : الحاسد ظالم فى صفة مظلوم ، مُبْتَلًى غيرُ مرحوم . ودام محمد بن زهير عند الرشيد الى أن كان ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قَبيصَة بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرة المُهَلَّبىّ أمير مصر ، ولّاه الخليفة هارون الرشيدُ على إمْرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زُهَيْر الأَزْدىّ ، فقدِم مصر لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من المحرّم سنةَ أربع وسبعين ومائة ،

(١) طلق : حلال .

وقدم معه ابراهيم بن صالح بن علىّ العباسىّ على الخراج ، فدخلا مصر معا وسكن داود المُعَسْكَر على العادة وجعَل على شُرْطته عمّارَ بن مُسْلِم الطائىّ ، ثم أخذ داود فى إصلاح أمر مصر وأخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غَيْلَان صاحب خراج مصر فى أيّام محمد بن زُهَيْر المعزول عن إمْرَة مصر الى بلاد المغرب ، وأخرج بعضهم أيضا الى بلاد المشرق وكانوا عدّة كبيرة . ثم ورَد عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين بَيْعة ٱبنه الأمير محمّد بن زبيدة ففعل ذلك . وكان الرشيد عقَد لابنه محمد المذكور بولاية العهد ولقّبه بالأمين وأخذ له البَيْعَه من الناس وعمرُه خمس سنين وكتب بذلك الى الأقطار . وكان سبب البَيْعة للأمين أن خاله عيسى بنَ جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك وسأله فى ذلك وقال له : إنه ولدُك وخلافته لك ، وإنّ أختى زبيدَةَ تسألك فى ذلك ، فوعده الفضل بذلك وسعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولَاية العهد وتَرك ولده المأمونَ وهو أسنّ من ولده محمد الأمين بشهر ، ثم بعد ذلك عهِد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتى ذكره .

(١٣٣)

وأما جند مصر الذين أُخْرِجوا من مصر فإنّهم ساروا الى المغرب فى البحر فأسرهم الفرنجُ بعد حروب ، وسكن الحال بديار مصر وأمِن الناس ، واستمرّ داود على إمْرَة مصر الى أن صَرفه الرشيد عنها بعيسى بن موسى بن عيسى العباسىّ المعزول عن إمْرة مصر قديما ، وذلك لستّ خَلَوْن من المحرّم سنة خمس وسبعين ومائة ، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة ونصفَ شهر .

وأما أمر الجند الذين أسرهم الفرنج فإنّ داود بن يزيد المذكور جهّزهم نَجْدةً الى هشام بن عبد الرحمن الأُموىّ فيما قيل ، وسببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأَنْدَلُس لما فرغ من حَرْب أخويه سليمانَ وعبدِ الله وأجلاهما عن الأندلس وخلا

سرّه منهما فانتدب لمطروح بن سليمان بن يَقْظَان الذى كان خرج عليه وسيّر اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم أبا عثمان عُبَيْد الله بن عثمان ، فساروا الى مطروح ، وهو بسَرقُسْطَة ، فحَصروه بها فلم يَظْفَروا به ، فرجع أبو عثمان ونزل بحصن طُرْطُوشة بالقرب من سرقسطة وبثّ سراياه على أهل سرقسطة ، ثم إن مطروحا خرج فى بعض الأيام يتصيّد وأرسل البازِىَ على طائر فاقتنصه ، فنزل مطروح ليذبحه ومعه صاحبان له قد انفرد بهما فقتلاه وأتيا برأسه الى أبى عثمان فأرسله أبو عثمان الى هشام .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٤

السنة التى حكم فيها داود بن يزيد على مصر وهى سنة أربع وسبعين ومائة — فيها حجّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة ودخل البصرة ووسّع فى جامعها من ناحية القِبْلة . وفيها وقعت العصبيّة وثارت الفتن بين أهل السنة والرافضة . وفيها ولّى الرشيدُ إسحاق بنَ سليمان العباسىّ إمْرة السِّند ومُكْرَان . وفيها استقضى الرشيد يوسفَ ابن القاضى أبى يوسف يعقوبَ صاحب أبى حنيفة فى حياة والده . وفيها تُوُفّى رَوْح بن حاتم بن قَبِيصة بن المُهَلّب بن أبى صُفْرَة المُهَلّبىّ الأمير ، كان هو وأخوه من وجوه دولة بنى العبّاس . وَلِى رَوْح هذا إفْريقيّةَ والبصرة وغيرَهما ، وكان جليلا (٢٣٤) شجاعا جَوَادا . وفيها توفى عبد الله بن لَهِيعة بن عُقْبة بن فُرْعَان الإمام الحافظ عالم الديار المصرية وقاضيها ومُحدّثُها أبو عبد الرحمن الحَضْرَمىّ المصرىّ ، مولده سنة سبع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين ، ومات فى يوم الأحد نصف شهر ربيع الأوّل من السنة وصلّى عليه الأمير داود بن يزيد ودُفِن بالقرافة من جبّانة مصر وقبره معروف بها يُقْصَد للزيارة . قال الذهبىّ : وكان ابن لَهِيعة من الكتّابين للحديث والجمّاعين للعلم والرحّالين فيه ، ولقد حدّثنى شُكَّر(١) أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والقاموس ، وهو كما فى المشتبه محمد بن المنذر الهروى الحافظ . وفى الأصلين : « سكّة » وهو تحريف .

قال : كان ابن لَهيعة يُكْنَى أبا خَرِيطة ، وذلك أنّه كانت له خريطة مُعلّقة فى عُنُقه فكان يدور بمصر ، فكلّما قدم قوم كان يدور عليهم ، فكان اذا رأى شيخا سأله : مَنْ لَقِيتَ وعمّن كتبت . وفيها تُوُفّى منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور ، وكان منصور هذا يُلَقّب بَزَلْزَل ، وكان مُغَنّيا يُضْرَب بغنائه وضربه بالعود المثلُ ، وكان الغِنَاء يوم ذاك غير المُوسِيقى الآن ، وإنما كانت زخمات عدديّة وأصوات مركّبة فى أنغام معروفة ، وهو نوع من إنشاد زماننا هــذا على الضروب لإنشــاد المدّاح والوُعّاظ . وقد أوضحنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف على حدته وبيّنا فيه الفرق بينه وبين المُوسِيقى .

أمر النيل فى هــذه السنة — المــاء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف .

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمــد بن على بن عبــد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ ، وَلِى إمْرَة مصر ثانية من قِبل الرشــيد بعد عزل داود بن يزيد المُهَلَّبىّ وجُمِــع له صلاة مصر وخراجُها ، فكتب موسى المذكور من بغداد الى الأمير عَسَّامةَ بن عمرو يَسْــتَخلفه على الصلاة ، ثم قدم خليفتُه على الخراج نصرُ بن كُلْثوم ثم قدم موسى الى مصر فى سابع صــفر ســنة خمس وسبعين ومائة وسكن بالمُعَسْكَر على العادة ، وحدّثته نفسُه بالخروج على الرشيد فبلغَ الرشيدَ ذلك .

قال أبو المظفر بن قَزأُوغلى فى تاريخه " مرآة الزمان " : وبلغ الرشيدَ أنّ موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال : والله لا عزَلتهُ إلاّ بأخسّ مَنْ على بابى ، فقال لجعفر بن يحيى : وَلِّ مصرَ أحقرَ مَنْ على بابى وأخسّهم ، فنظر فإذا عمر بن مِهْران كاتب الخيزران وكان مُشَوّه الخِلْقة ويلبَس ثيابا خشنة ويركَب بغلا ويُرْدِف غلامَه خلفــه ، فخرج اليه جعفر وقال : أتَتَوَلّى مصر ؟ فقال : نعم ، فسار اليهــا فدخلها

وخلفه غلام على بغل للثَّقَل[1]، فقصد دار موسى بن عيسى بخلس فى أخريات الناس، فلمّا انفضّ المجلس قال موسى: ألَكَ حاجة؟ فرمى اليه بالكتاب، فلما قرأه قال: لعن الله فِرْعَون حيث قال: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ)! الآية، ثم سلّم اليه مُلْك (٣٣٥) مصر فمهّدها عمر المذكور ورجع الى بغداد وهو على حاله. انتهى كلام أبى المظفّر.

قلت: لم يَذْكر عمرَ بنَ مِهْران[2] أحد من المؤرّخين فى أمراء مصر، والجمهور على أنّ موسى بن عيسى عُزِل بابراهيم بن صالح العباسىّ، ولعلّ الرشيدَ لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى، ثم أقرّ الرشيدُ إبراهيمَ بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمرَ على مصر شبهَ الاستخلاف من ابراهيم بن صالح ولهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور الى الديار المصريّة بعد ولايته مصر عن موسى المذكور، أو كانت ولاية عمر بن مِهْران على خراج مصر وابراهيم على الصلاة وهذا أوجه من الأوّل.

(١) الثقل: متاع المسافر، وقد وردت هذه الجملة فى حسن المحاضرة (ج ٢ ص ١٠) والبداية والنهاية (ج ٣ قسم ٢ ص ٣٣٣) هكذا: «فدخلها على بغل وغلامه أبو دُرة على بغل آخر».

(٢) ورد فى المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية ومنها المحفوظ بدار الكتب المصرية (ص ٩) وهى المحاضرة التى ألقاها الدكتور أدولف جروهمان فى قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة فى مساء ١٢ أبريل سنة ١٩٣٠ ما يؤيد أن عمر بن مهران ولى مصر وكان قائدا للجيش وكاتبا للخراج، كما كان مديرا لأملاك الدولة، قال:

"وبين الأوراق البردية المحفوظة بالمكتبة الأهلية بفينا بقية من عقد ايجار تاريخه سنة ١٧٦ هـ (Perf ٦٢١) يستبين منها المطالع حقيقة الحال لأول وهلة".

وهذا هو نصها حسب ترتيب السطور (مع العلم بأن الكلمات التى بين هذه العلامة [ ] غير واضحة):

"(١) [بسم الله الرحمن الرحي]م.

(٢) [هذا كتاب من] جنادة بن المصعب عامل الأمير عمر.

(٣) [ابن مهران أصلحه الله على خراج كورة الفيو]م لثا[بيت] مو[لـ]ى عبد الله بن على".

فاسم عمر بن مهران واضح هنا أنه أقيم واليا، وأنه بقى فى وظيفته سنة على الأقل من سنة ١٧٦ – ١٧٧هـ. وجنادة بن مصعب الذى ورد اسمه فى هذه الوثيقة نعرفه كذلك وأنه كان له الفضل فى تعضيد أمير ه فى إصلاح ما فسد من أحوال مالية مصر ... الخ".

وقال الذهبيّ: ولّى الرشيدُ مصر لجعفر بنِ يحيى البَرْمَكيّ بعد عزل موسى، فعلى هذا يكون عمر نائبا عن جعفر ولم يصل جعفر الى مصر فى هذه السنة ولهذا لم يُثْبت ولايتَه أحدٌ من المؤرّخين انتهى . وكان عزل موسى بن عيسى عن إمْرة مصر فى ثامن عشرين صفر سنة ١٧٦هـ، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلّا أياما قليلة .

قلت : ومما يؤيّد قولى إنّه كان على الخراج قولُ ابن الأثير فى الكامل، وذكر ذلك فى سنة ١٧٦هـ قال: «وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر وردّ أمرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفرٌ عمرَ بن مِهْران . وكان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع فقال : والله لا أعزله إلّا بأخسّ مَنْ على بابى، فأمر جعفرا فأحضر عمرَ بن مِهران وكان أحولَ مُشَوّه الخَلْق وكان لباسه خَسيسًا وكان يُرْدِف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد : أتسير الى مصر أميرا ؟ قال : أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذْنى الى نفسى اذا أصلَحتُ البلاد انصرفت، فأجابه الى ذلك، فسار فلمّا وصل اليها أتى دار موسى فجلس فى أُخْريات الناس، فلما تفرّقوا قال: ألك حاجة؟ قال : نعم، ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال: هل يقدّم أبوحفص أبقاه الله؟ قال : أنا أبو حفص، فقال موسى: لعَن الله فرعونَ حيث قال : (أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) ثم سلّم له العمل . فتقدّم عمر الى كاتبه ألّا يقبل هَدِيّة إلّا ما يدخل فى الكِيس(١)، فبعث الناسُ بهداياهم، فلم يقبَل دابة ولا جارية ولم يقبَل إلّا المال والثياب، فأخذها وكتب عليها أسماء أصحابها وتركها . وكان أهل مصر قد اعتادوا المَطْل بالخراج وكَسْره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه(٢)، فأقسم ألّا يؤدّيه

(١) الكيس : ما يخاط من خرق والجمع أكياس مثل حمل وأحمال . وأما ما يشرّج من أديم وخرق فلا يقال له كيس بل خريطة . أنظر المصباح المنير . (٢) لواه بدينه من باب رمى : مطله .

إلّا بمدينة السلام، فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فأدّى الخراج بها فلم يطُله أحد، فأخذ النَّجم[1] الأوّل والنجم الثانى، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمَطْل وشَكَوا الضيق، فأحضر تلك الهدايا وحسَبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقى فأسرعوا فى ذلك فآستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيرُه ثم انصرف الى بغداد». انتهى[2] كلام ابن الأثير برمّته.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٥ (٢٣٦)

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى ثانيا على مصر وهى سنة خمس وسبعين ومائة — فيها عقَد الرشيد البيعةَ بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زُبَيْدة ولُقّب بالأمين وعمره خمسُ سنين، وكانت أمّه زبيدة حرّضت الرشيدَ وأرْضَوُا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا. وفيها خَرج يحيى بن عبد الله بن الحسن العَلَوِىّ بالدَّيْلم وقوِيت شوكتُه وتوجّهت اليه الشِّيعةُ من الأقطار فاغتمّ الرشيد من ذلك وآشتغل عن اللهو والشُّرْب وندَب لحربه الفضلَ بنَ يحيى بن خالد البرمكىّ فى خمسين ألفا وفرق فيهم الأموال، فآنحلّت عزائم يحيى المذكور وطلب الصلْحَ من الرشيد فصالحه الرشيد وأمّنه ثم حبسه بعد مدّة الى أن مات. وفيها هاجت العصبية بالشام بين القَيْسيّة[3] واليمانيّة وقُتل منهم عدد كثير، وكان على إمْرَة الشام موسى ابنُ ولىّ العهد عيسى العباسىّ، فعزله الرشيد وآستعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكىّ فقدِم موسى وأصلح بينهم. وفيها عزل الرشيد عن إمْرة خراسان العباسَ بنَ جعفر وأمّر عليها خالَه الغِطْرِيفَ[4] بنَ عَطَاء.

---

(١) النجم: الوظيفة، يقال: جعلت مالى على فلان نجوما منَجَّمة يؤدى كل نجم فى شهر كذا.

(٢) راجعنا خبر ابن الأثير على نسخته الكامل طبع أوربا وهى تخالف الأصل فى بعض العبارات.

(٣) تقدمت الاشارة الى ذلك واختلاف الروايات فيها فى حوادث سنة ١٧١ هـ. (٤) كذا فى الأصلين والذهبى والطبرى. وفى ابن الأثير وعقد الجمان: «خالد بن الغطريف».

وفيها تُوُفِّى الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفَهْمِى، مولاهم الأصبهانىّ الأصل المصرىّ، أحد الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمُه، كنيته أبو الحارث، مولده فى شعبان سنة أربع وتسعين .

قال الذهبىّ : وحجّ سنة ثلاث عشرة ومائة فَلَقِى عطاءً ونافعا وابنَ أبى مُلَيْكة وأبا سعيد[1] المَقْبُرِىّ وأبا الزبير وابنَ شهاب فأكثرَ عنهم ، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن رَوَى عنه . انتهى .

وكان كبيرَ الديار المصرية ورئيسها وأميرَ من بها فى عصره بحيث إنّ القاضى والنائبَ مِنْ تحت أمره ومَشُورَتِه ؛ وكان الشافعىّ يتأسّف على فَوَات لُقِيّه . قيل : إنّ الإمام مالكا كتب اليه من المدينة : بلغنى أنّك تأكل الرُّقاق وتلبَس الرِّقاق وتمشى فى الأسواق، فكتب اليه الليث بن سعد : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ) الآية .

وعن ابن الوزير قال : قد وَلِى الليثُ الجزيرةَ وكان أمراءُ مصر لا يقطعون أمرا إلّا بمَشُورَتِه، فقال أبو المسعد[2] وبعث بها الى المنصور أبى جعفر :

لعبدِ الله عبـد الله عنـدى * نصائحُ حُكْمُها فى السِّرّ وَحْدِى
أميرَ المؤمنين تَلافَ مِصْرًا * فإنّ أميرها ليثُ بنُ سَعْدِ

وكانت وفاة الليث فى رابعَ عشرَ شعبان .

ذكر الذين ذكر الذهبىُّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال : وتُوُفّى الحَكَم بن فَصِيل[3] الواسطىّ ؛ والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مرّ ، وخُشّاف[4] الكوفىّ صاحب اللغة، والقاسم بن مَعْن المَسْعودىّ الكوفىّ ؛ والليث بن سعد فقيه مصر .

(١) كذا فى الطبقات والطبرى وابن الأثير وتهذيب التهذيب . وفى الذهبى والأصلين : « سعيد » من غير الكنية . (٢) كذا فى م والذهبى . وفى ف : « أبو المسعر » بالراء . (٣) كذا فى تاريخ الذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : « فضيل » بالضاد المعجمة وهو تحريف . (٤) كذا فى الذهبى والسيوطى فى كتابه « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » و إنباه الرواة للقفطى . وقد جاء بالأصلين محرفا : « حسان » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح ثانيا على مصر

تقدم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد الى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسيّ في صفر سنة ستّ وسبعين ومائة . ولمّا وَلِي (٢٣٧) ابراهيم مصر، أرسل بأستخلاف عسّامة بن عمرو على الصلاة ، الى أن قدِم نَصْرُ بن كُلْثوم على خراج مصر في مُسْتَهَلّ شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة . وتوفي عسّامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة . ثم قدِم الى مصر رَوْح بن زِنْباع خليفةً لإبراهيم على الصلاة والخراج . ورَوْح بن زنباع هذا أبوه حفيدُ رَوْح بن زِنْباع وزير عبد الملك بن مَرْوان ، فدام رَوْح بن زِنْباع المذكورُ على صلاة مصر وخراجها الى أن قدِمها ابراهيم بن صالح بعده بأيّام في النصف من جُمادَى الأولى ؛ كلّ ذلك من سنة ستّ وسبعين ومائة . وسكن ابراهيم المُعَسْكَر وجمع له الرشيد بين الصلاة والخراج، فلم تَطُل أيّامه ومات لثلاث خَلَوْن من شعبان سنة ستّ وسبعين ؛ وقام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شُرْطته خالدِ بن يزيد الى أن وَلِي مصرَ عبدُ الله بن المسيّب . وكان[1] مُقامه بها شهرين وثمانية عشر يوما ؛ وكان إبراهيم المذكور من وجوه بني العباس وولي الأعمالَ الجليلة مثل دِمَشْق وفِلَسْطين ومصر للمهديّ أوّلا ، ثم وَلِي الجزيرةَ لموسى الهادي، ثم وَلِي مصرَ ثانيا في هذه المرّة لهارون الرشيد، وكان خيّرا دَيّنا مُمَدَّحا، وفَد عليه مرّةً عَبّاد بن عَبّاد الخوّاص فقال له ابراهيم هذا : عِظْني، فقال عباد : إن

(١) كذا في الكندي : وعبارة الأصل : « فكانت ولاية ابراهيم على مصر في هذه المرّة الثانية ... الخ » . ورجحنا ما في الكندي لأن ولايته في هذه المرة كانت ستة أشهر أقام منها بمصر شهرين .

أعمال الأحياء تُعْرَض على أقاربهم من الموتى ، فانظُرْ ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك ! فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه على لحيته رحمه الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٦

السنة التى حكم فيها ابراهيم بن صالح على مصر وهى سنة ستّ وسبعين ومائة — فيها عقد الرشيد لابنه المأمون عبد الله العهدَ بعد أخيه محمد الأمين ولقّبه المأمون ، وولّاه الشرق وكتب بينهما كتابا وعلّقه فى الكعبة ، وكان المأمون أسنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّهُ زُبيدة بنتُ جعفر هاشمية ، والمأمونَ أمّه أم ولد اسمها مَرَاجِل ، ماتت أيام نِفَاسها به ، ومولدهما فى سنة سبعين ومائة . وفيها حجّ بالناس سليمان بن منصور العباسىّ . وفيها أيضا حجّت زبيدة بنتُ جعفر زوج الرشيد ، وأمرت فى هذه السنة ببناء المصانع والبِرَك فى طريق الحجّ . وفيها عزل الرشيد الفَضْل بنَ عطاء عن إمرة خُراسان وولّاها حمزة بنَ مالك الخُزَاعىّ ، وكان حمزة يلقّب بالعَرُوس . وفيها توفى ابراهيم بن علىّ بن سَلْمَة[1] بن عامر بن هَرْمة ، أبو إسحاق الفِهْرِىّ الشاعر المشهور . كان الأصمعىّ يقول : خُتِم الشعراء بابن هَرْمة [و] هو آخر الحُجَج . وفيها توفى صالح بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ ، ولِىَ عِدّة أعمال جليلة وكان من أعيان بنى العباس . وفيها توفى أبو عَوَانة واسمه الوضّاح بن عبد الله البزّاز الواسطىّ الحافظ ، مولى يزيد بن عطاء اليَشْكُرىّ ، ويقال من سَبْى جُرْجان ، رأى الحسن البصرىّ وابن سيرين . وتوفى بالبصرة فى شهر ربيع الأوّل .

(٢٣٨)

(١) كذا فى الطبرى وشرح القاموس وعقد الجمان . وفى الأصلين : «مسلمة» وهو تحريف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن المُسَيّب على مصر

هو عبد الله بن المُسَيّب بن زُهير بن عمرو[1] بن جَميل الضَّبِّيّ أمير مصر، ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت ابراهيم بن صالح العباسيّ، فقدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة بَقيت من شهر رمضان سنة ستّ وسبعين ومائة وسكن المُعَسْكَر وجعل على شُرْطته أبا المكيس[2] ولم تطُل ولايةُ عبد الله المذكور على إمْرة مصر، وعُزِل بإسحاق بن سليمان فى شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، فكانت ولايته على إمْرة مصر نحوَ عشرة أشهر، وأقام بمصر بَطّالا من غير إمْرة الى أن وَلِيها ٱستخلافا عن عبد الملك بن صالح العباسيّ فى سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين، وصُرف عبد الملك بعبيد الله بن المهديّ، فصُرِف عبد الله بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبدالملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر ولزِم عبد الله بن المسيّب بيته الى أن استخلفه ثانيا عبيد الله بن المهديّ لمّا وَلِى مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبدالله بن المسيّب صلاة مصر قليلا بٱستخلاف عبيد الله بن المهديّ المذكور، ثم صُرِف ولزِم دارَه الى أن مات .

وفى أيّام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الخَوْف . وٱستنجده هشامٌ صاحبُ الأندلس فجهّز له العساكر، وبينما هو فى ذلك وردَ عليه الخبر بعزله . وكان هشام أرسل جيشا كثيفا واستعمل عليه عبدَ الملك بن عبد الواحد

(١) كذا فى الأصلين والمقريزى والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . وفى الكامل لابن الأثير : «المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبى» . (٢) كذا فى الأصلين . وفى الكندى : «الأمكيس» .

ابن مُغَيْث، فدخلوا بلاد العدوّ و بلغوا أُرْبُونة (١) وجرندة (٢) [فبدأ بجرندة] وكان بها حامية الفِرِنج، فقتل رجالَها وهدم أسوارَها وأبراجها وأشرَف على فتحها فرحَل عنها الى أربونَة ففعل بها مثل ذلك، وأوغل فى بلادهم ووَطِئ أرض بربطانية (٣) فاستباح حريمَها وقتل مُقاتِلتها، وجاس البلاد شهرا يُحَرِّق الحصون ويَسْبِي ويَغْنَم، وقد أجفل العدوّ من بين يديه هاربا، وأوغل فى بلادهم ورجَع سالما ومعه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى. وهى من أشهر مغازى المسلمين بالأندلس.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٧

السنة التى حكم فيها على مصر عبد الله بن المسيّب وهى سنة سبع وسبعين ومائة — فيها عزل الرشيدُ حمزةَ بن مالك الخُزَاعىّ عن إمْرة خُراسان وولّاها الفضلَ ابن يحيى البَرْمَكِى مع سِجِستان والرَّىّ. وفيها حجّ بالناس الرشيد، وكان هذا دأب (٢٣٩) الرشيد، فسنة يحُجّ وسنة يغزو، وفى هذا المعنى قال بعض شعراء عصره:

فَمَنْ يطلب لقاءَكَ أو يُرِدْه * فبالحَرَمَيْن أو أقصَى الثغورِ

وفيها توفى شريكُ بن عبد الله بن أبى شريك أبو عبد الله القاضى النَّخَعِىّ، أصله من الكوفة، وبها توفى يوم السبت مُسْتَهَلّ ذى القَعْدة، وكان إماما عالما دَيِّنا. قال ابن المبارك: شريك أحفظُ لحديث الكوفيين من سُفْيان الثورىّ. وفيها توفى أبو الخطاب الأَخْفش الكبير فى هذه السنة وقيل فى غيرها، واسمه عبد الحميد ابن عبد المجيد شيخ العربيّة، أخذ عنه سيبويه ولولا سيبويه لما كان يُعْرَف، فإنّ

(١) كذا فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة سبع وسبعين ومائة، ونفح الطيب للمقّرى طبع أوربا (ج ١ ص ٢١٨). وفى م: «وبلغوا أربونة وجزيرة فيرا». وفى ف: «فبلغوا أردونة وجزيرة فيدا ... الخ». وأربونة: بلد فى طرف الثغر من أرض الأندلس. (٢) التكملة عن ابن الأثير. (٣) كذا فى نفح الطيب ومعجم ياقوت. وبربطانية: مدينة كبيرة بالأندلس. وفى تقويم البلدان: «برطانية». وفى الأصلين وابن الأثير «شرطانية».

الأخفش الأوسط الذى أخذ عنه سيبويه أيضا الآتى ذِكْرُه هو المشهور ؛ ولأبى الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، وقد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم : عيسى بن عمر النحوىّ، وأبو عبيدة مَعْمر بن المُثَنّى وغيرهم .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها مات عبد العزيز بن أبى ثابت المدَنِىّ، وعبد الواحد بن زياد(١) الزاهد العبدىّ فيما قيل، ومحمد بن جابر الحنفىّ اليمامىّ، ومحمد بن مُسلم الطائفىّ، وموسى بن أَعْين الحرَّانىّ ، وهَيّاج بن بِسْطام الهروىّ، ويزيد بن عطاء اليشكرىّ مُعْتق أبى عَوَانة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر

هو إسحاق بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أميرُ مصر، ولّاه الرشيد إمْرة مصر بعد عزل عبد الله بن المسيّب فى مستهلّ شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، وجمع له الرشيدُ صلاة مصر وخراجَها ؛ ولما دخَل مصر سكَن المُعَسْكَر على عادة أمراء بنى العباس ، وجعل على شُرْطَته بعضَ أصحابه، وهو مُسْلِمُ(٢) بن بكّار العُقَيْلِى ؛ وأخذ إسحاق فى إصلاح أمر مصر وكشَف [أمر](٣) خراجها، فلم يرضَ بما كان يأخذه قبلَه الأُمراءُ، وزاد على المزارعين زيادة أفحشت بهم فسئِمته الناس وكرهته وخرج عليه جماعة من أهل الحوف(٤) من قيس وقُضَاعة ، فحاربهم

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والطبقات الكبرى وتهذيب التهذيب والطبرى . وفى الأصلين والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية : « عبد الواحد بن زيد » . (٢) كذا فى م والكندى وابن الأثير . وفى ف : « سلمة بن نصر » . (٣) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٠٩) طبع بولاق . (٤) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصلين : « من أهل الحرب » وهو تحريف .

إسحاق المذكور وقُتِل من حواشيه وأصحابه جماعة كبيرة ؛ فكتب إسحاق يُعْلِم الرشيدَ بذلك، فعظُم على الرشيد ماناله من أمر مصر وصرَفه عن إمْرتها وعقَد الرشيد لهَرْثَمَة على إمْرة مصر وأرسله فى جيش كبير الى مصر ؛ وكان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر فى شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة ؛ فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياما وتوجّه الى الرشيد .

وقال ابن الأثير : « وفى هذه السنة (يعنى سنة ثمان وسبعين ومائة) وثَبَت الخَوْفِيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقاتلوه وأمدّه الرشيد بهَرْثَمَة بن أعْيَن ، وكان عاملَ فِلَسْطين ، فقاتلوا الخَوْفِيّة وهم من قيس وقُضَاعة ، فأذعنوا بالطاعة وأدّوْا ماعليهم للسلطان . فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هَرْثَمَة مقدار شهر، ثم عزله واستعمل عليها عبدَ الملك بن صالح» . انتهى كلام ابن الأثير برمّته .

ذكر ولاية هَرْثَمَةَ بن أَعْيَنَ على مصر

هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخواصّ قوّاده، ولّاه على إمْرة مصر لمّا بلغه ماوقع لإسحاق بن سليمان العباسىّ مع أهل مصر، وبعثه اليها فى جيش كبير وحرّضه على قتال المصريين، وولّاه على صلاة مصر وخراجها معا ؛ فخرج هرثمة من بغداد حتى قدِم مصر ليَوْمَين خَلَوَا من شعبان سنةَ ثمان وسبعين ومائة ؛ فتلقّاه أهلُ مصر بالطاعة وأذعنوا له ، فقَبِل هرثمة منهم ذلك وأمّنهم وأقرّ كلَّ واحد على حاله . وأرسل يُعْلِم الرشيد بذلك ، ثم جعل هرثمة على شُرْطته ابْنه حاتما فلم تطُل مدّة هرثمة على إمرة مصر وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر وخروجه بالعساكر الى نحو إفْرِيقيّة فى يوم ثانى عشر شوّال من السنة المذكورة ؛ فكانت إقامته على إمرة مصر شَهرين ونصف شهر . وولِىَ مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسىّ ، وتوجّه هرثمة

الى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يَلْقَ حربا بل أذعن اليه من كان ببلاد المغرب من العُصاة لعظم هيبة هَرْثمة المذكور، فإنه كان شجاعا مِقْداما مَهيبا، وأقام هرثمة بالمغرب سنين الى أن آستعفى فأعفاه الرشيد فى سنة إحدى وثمانين ومائة وأذن له فى القدوم عليه .

وكان الرشيد يندُب هرثمة للمُهِمّات ووقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجّه الى إفريقيّة سار صحبتَه يحيى بنُ موسى ، فأمَره هرثمة أن يتقدّمه ويتلطّف بآبن الجارُود ليعود الى الطاعة قبل وصول هرثمة ، فقدِم يحيى القَيْرَوانَ فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ، حاصله أنّ ابن الجارود شقّ العصا ولم يُظْهِر الطاعة ، فخلا يحيى بـ [محمد](١) بن الفارسىّ وعاتبه حتى استمالَه ووافقه على قتال ابن الجارود ، وتقاتل يحيى وابن الفارسىّ مع ابن الجارود فقتِل ابن الفارسىّ غدرا وعاد يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابُلُس الغرب ، ثم سار هرثمة الى آبن الجارود بجند طرابُلُس فى محرّم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابِس(٢) تلقّاه عامة الجند ، وخرج ابن الجارود من القَيْرَوانِ فى مستهلّ صفر ، وكان العَلَاءُ بن سعيد عدوُّ ابن الجارود ويحيى بنُ موسى يستبقان الى القَيْرَوان كلّ منهما يريد أن [يكون](١) الذكر له ؛ فسبَقه العَلَاءُ ودخل القيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وصار الى هرثمة ، وسار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيّره هرثمة الى الرشيد فآعتقله الرشيد ببغداد ؛ وسار هرثمة الى القَيْرَوَان فأمّن الناسَ وسكّنهم وبنَى القصر الكبير وبنى سور مدينة طرابُلُس الغرب (٢٤١) مما يَلِي البحر . وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب(٣) فأكثر من الهديّة الى هرثمة

(١) الزيادة عن ابن الأثير (ج ٦ ص ٩٥) . (٢) قابس : مدينة على ساحل البحر بين طرابلس وصفاقس ذات مياه جارية وبها نخل وبساتين . (٣) الزاب : كورة عظيمة ونهر جرّار بأرض المغرب على البرّ الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة .

حتى أقره هرثمة على الزاب فحسُن أثره فيها. ثم إن عِياضَ بن وَهْب الهَوَارِيّ وكُلَيْبَ ابنَ جُمَيع الكَلْبيّ جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسيّر اليهما هرثمةُ يحيَى بنَ موسى فى جيش كبير ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما ثم عاد الى القيروان، فلما رأى هرثمة ما بإفْريقيّة من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفِى حتى أعفاه، وقدِم العراقَ حسبما تقدّم ذكرُه. فكانت ولاية هرثمة على إفريقيّة سنتين ونصفا.

ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر

هو عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها بعد توجُّه هَرْثَمَةَ بن أَعْين الى إفريقيّة، ولّاه الرشيد إمْرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معا، فوَلِيها عبد الملك هذا ولم يدخلها واستعمل عليها عبد الله بنَ المسيّب الضبّىّ المعزول عن إمرة مصر قديما، وقد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا فى ترجمته أيضا من هذا الكتاب؛ فجعل عبدُ الله بن المسيّب على شُرْطته عَمّارَ بن مُسْلِم، فلم تطُل مدّة عبد الملك هذا على وِلاية مصر وصُرِف عنها فى سَلْخ سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وتولّى مصر من بعده عبيدُ الله بن المهدىّ وقد وُلّى فى هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء وهى سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وكان عبد الملك هذا شريفا نبيلا، وأمّه أم ولد كانت لمَرْوَان بن محمد الحِمار فشراها صالح بن علىّ فولدتْ له عبد الملك هذا. ويقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مَرْوَان، ولهذا قال له الرشيد لما قبَض عليه وحبسه: ما أنت لصالح، قال: فلِمَنْ أنا؟ قال: لمَرْوَان، قال: ما أبالى أىُّ الفَحْلَين غلَب علىّ[1]. وكان أوّلا معظّما عند الرشيد ولما ولّاه دِمَشْق سنة سبع

(١) كذا فى م. وفى ف: «قال: ما أبالى أىّ المجدين غلب علىّ».

وسبعين ومائة ، وخرج الرشيد وودّعه قال له الرشيد : هل من حاجة ؟ قال : نعم بيني وبينك بيت ابن الدُّمَيْنَة حيث يقول :

فكُونِي[1] على الواشِينَ لَدّاءَ شَغْبَةً * كما أنا لِلْواشِي أَلَدُّ شَـغُوبُ

فسكت الرشيد عن أمره حتى نُقِل عنه أنّه يريد الخلافة فعزَله عن دِمَشْق في سنة ثمان وسبعين[2] ومائة ، وكانت إقامته عليها أقلّ من سنة ، وأظنّ أنّ في تلك الأيام أضيف اليه إمْرة مصر ، ثم أقدمه الرشيد الى بغداد وكان قبل ذلك كتب الى الرشيد يقول :

أَخِلّاىَ بِى شَجْوٌ وَلَيْس بكم شَجْوُ * وكُلّ امرئٍ من شَجْوِ صاحِبِه خِلْوُ
مَنَ آىَ نواحى الأرض أَبْغِى رضاكُمُ * وأنتم أُناسٌ ما لمَرْضاتِكم[3] نَحْـوُ
فـلا حَسَنٌ نأتى به تَقْبَـلُونَه * وَلَا إِنْ أَسَأْنا كان عنـدكُمُ عفوُ

فقال الرشيد : والله لئن أنشأها لقد أحسن ، ولئن رواها كان أحسن . وولّى عبد الملك هذا الجزيرةَ مرّتين وغزا الصائفةَ في سنة ثلاث وسبعين ومائة ، (٢٤٢) وغزا الروم سنة خمس وسبعين ومائة ، فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم . ومات للرشيد ولد وُلِد له ولد في ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال :

---

(١) كذا في ديوانه المطبوع بمطبعة المنار بمصر ص ١٢ ، ورواية تاريخ ابن عساكر في ترجمة عبد الملك بن صالح (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٢ تاريخ ج ١١) : « فكوني... شـعبة ... شعوب » بالعين المهملة فيهما . وورد هذا البيت في الأصلين محرّفا تحريفا معيبا أدى إلى عدم فهمه ، ولذا أغفلناه . وكلمة لداء الواردة في هذا البيت يعنى بها المخاصمة الشحيحة التي لا تزيغ الى الحق . وشغبة : شديدة الخصومة والمشاغبة . (٢) كذا في الأصلين . وفي الطبري وابن الأثير وعقد الجمان : « في حوادث سنة سبع وثمانين ومائة » . (٣) كذا في تاريخ ابن عساكر . وفي الأصلين : « ما مرضاكم نجو » وهو تحريف .

يا أمير المؤمنين، آجرَكَ الله فيما ساءَك ولا ساءَك فيما سرّك ؛ وجعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، وثوابَ الصابرين ! وكان لعبد الملك لسان وبيان على فَأْفَأة كانت فيه، وكانت وفاته بالرَّقّة .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٨

السنة التى حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هَرْثَمَة بن أَعْيَن، ثم عبد الملك بن صالح وهى سنة ثمانٍ وسبعين ومائة — فيها وثَب أهل المغرب وقاتلوا متولّى إفْرِيقيّة الفضلَ بن رَوْح بن حاتم المُهَلَّبيّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر الى المغرب، وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة هرثمة وذكرنا تَوَجّهه واستيلاءه على بلاد المغرب، وأنّهم أذعنوا اليه بالطاعة . وفيها فوّض الرشيد أمور المملكة الى يحيى بن خالد البرمكىّ . وفيها سار الفضل بن يحيى البرمكى الى خُراسان أميرا عليها فعَدَل فى الرعية وأحسن السيرة بها . وفيها هاجت الحَوْفِيّة بديار مصر بين قُضَاعة وقَيْس، وقد ذكرنا قِصّتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر . وفيها غزا الصائفةَ معاويةُ بن زُفَر بن عاصم وغزا الشاتيَةَ سليمانُ بن رَاشد[1] ومعه البَنْدُ بِطَرِيق صِقِلِّيَة . وفيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن على العباسىّ . وفيها خرج بالجزيرة الوليد بن طَريف وفتك بابراهيم بن خازم بن خُزَيْمة بنَصِيبين وسار الى أَرْمِينِيَة وكثرت جموعه .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى ابراهيم بن حُمَيْد الرُّؤاسِىّ الكوفىّ، وجعفر بن سليمان الضُّبَعِىّ، وخارجة بن مُصْعَب، والصحيح قبل هذه بعشر سنين، وعُلَيْلة بن بَدْر البصرىّ واسمه الربيع، وعُلَيْلة لقب له . وعَيْثَر[2] بن

(١) كذا فى ف والطبرى وابن الأثير . وفى م : « ابن الرشيد » وهو تحريف .

(٢) كذا فى القاموس مادة « عثر » . وفى الأصابة وتاريخ الذهبى : « عبثر » بالباء الموحدة .

القاسم الكوفيّ، وعبد الله بن جعفر أبو على المدينيّ، وعمر بن المغيرة بالمَصِيصَة[1]، والمُفَضّل بن يونس يقال فيها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبيد الله بن المهديّ الأولى على مصر

هو عبيد الله ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس العباسيّ الهاشميّ أمير مصر، وَلِى مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها ، ولّاه الرشيد وجمع له صلاة مصر وخراجَها ، وهو أخو الرشيد لأبيه محمد المهديّ ؛ ولمّا وَلِىَ عبيد الله مصر استخلف عليها داود بن حُبَيْش[2] وأرسله أمامه ، فقدم داود مصرَ لسبع خَلَوْن من جُمَادَى الآخرة ؛ ثم قدمها عبيد الله المذكور بعده فى يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع[3] وسبعين ومائة قاله صاحب «البغية» . (٢٤٣)

وقال غيره : قدمها عبيد الله فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع وسبعين ومائة . وجعل على شُرْطَته معاوية بن صُرَد ثم عمّار بن مُسْلِم ،

(١) المصيصة (بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى) : مدينة على شاطئ نهر جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . (٢) كذا فى الأصلين . وفى الكندى : « داود بن حياش » . وفى المقريزى : «داود بن حباش بالباء» وقد سمى بكل هذه الأسماء كما فى القاموس والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . والذى ذكره المؤلف فيما سبق عند الكلام على ولاية عبد الله بن المسيب ووافقه عليه الكندى والمقريزى :

أن عبيد الله بن المهدى استخلف فى ولايته الأولى على مصر عبد الله بن المسيب ، فورود ذكر داود بن حبيش فى ولاية عبيد الله بن المهدى الأولى على مصر خطأ . والصواب أنه استخلفه فى ولايته الثانية على مصر كما سيأتى . (٣) فى ف والكندى : « سنة ثمانين ومائة » .

فأقام عبيد الله على إمرة مصر مدّة وخرج منها الى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزامهم من الحَكَم بن هشام على ما نذكره فى آخر هذه الترجمة؛ واستخلف على مصر عبدَ الله بن المسيّب المقدّم ذكرُه فغاب عبيد الله مدّة ثم عاد اليها ودام على إمرة مصر الى أن صرَفه أخوه الرشيد عنها فى شهر رمضان من [هذه] السنة . وخرج منها لليلتين خلتا من شوّال ، فكانت ولايته هذه المرّة تسعة أشهر إلا أياما قليلة، ووَلِى عِوَضَه الأميرُ موسى بن عيسى العباسىّ الهاشمىّ .

وقال صاحب " البغية " : صُرِف عنها لثلاث خَلَوْن من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة فوافق فى الشهر وخالف فى السنة .

وأما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحَكَم بن هشام صاحبِ الأَنْدَلُس الأُمَوىّ فإنّه نَدَب عبدَ الكريم بن مُغِيث الى بلاد الفرنج وصحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنج وبثّ سَرَاياه فى بلادهم يُحَرِّقون وينهَبون ويأسِرون ، وسَيّر سَرِيّة فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزَر عنه؛ وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهاليَهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يَعْبُره، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنِم المسلمون منهم جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسَبَوُا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم المذكور؛ فسيّر عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسية[1] وغنِموا أموال أهلها وأسروا الرجال ، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى وادٍ وَعْرِ المسلك على طريقهم؛ فجمَع عبدُ الكريم عساكره وسار على التعبئة وأجدّ السير ، فلم يشعر الكفّار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم، فانهزموا وغنِم ما معهم وعاد عبد الكريم سالما هو ومن معه؛ فلمّا وقع للفرنج

(١) فى ف وهامش ابن الأثير : «قشتية» والمراد بها فرنسا لأن عرب الأندلس فتحوا قسما من بلادها .

ذلك أرادوا أن يَهْجُموا على ثغر الاسكندرية وغيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض وركبوا البحر لقطع الطريق . فخرج عبيد الله بعساكره الى ثغر الاسكندرية فلم يقدِر أحد من الفرنج على التوجّه الى جهتها وعادوا بالذِّلة والخِزْى .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٩

السنة التى حكم فيها عبيد الله بن المهدىّ على مصر وهى سنة تسع وسبعين ومائة — فيها وَلّى الرشيدُ إمْرة خُراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحِمْيَرِىّ . وفيها رجَع الوليد بنُ طَرِيف الشارىّ بجموعه من ناحية أرْمِينِيَة الى الجزيرة وقد عظُم أمرُه وكثرت جيوشه ، فسار لحربه يزيد بن مَزْيَد الشَّيْبانىّ من قبل الرشيد فراوغه يزيدُ مدّة ثم التقاه على غِرّة بقرب هِيت وقاتله حتى ظفِر به وقتله وبعث برأسه الى الرشيد ، (٤٤٤)

فرثته أخته الفارعة بنت طريف بقصيدتها التى سارت بها الركبان التى أوّلها :

أيا شَجَرَ الخابورِ ما لَكَ مُورِقًا * كأنّكَ لم تَجْزَع على ابن طَرِيف
فتًى لا يُحبّ الزادَ إلّا مِنَ التُّقى * ولا المالَ إلّا مِنْ قَنًا وَسُيُوف

(١) ذكر ابن خلكان فى ترجمة الوليد بن طريف (ج ٢ ص ٢٦٥ طبعة بولاق) مانصه : « وكان للوليد المذ كور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى مراثيها لأخيها صخر ، فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهى قليلة الوجود ، ولم أجد فى مجاميع كتب الأدب إلا بعضها حتى إن أبا علىّ القالى لم يذكر منها فى أماليه سوى أربعة أبيات فاتفق أنى ظفرت بها كاملة فأثبتها لغرابتها مع حسنها » وذكر القصيدة ومطلعها :

بتل نهاكى رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

ولعل ابن خلكان رحمه الله لم يطلع على حماسة البحترى التى ذكرها فى ترجمة أبى عبادة البحترى الشاعر بقوله : «وللبحترى أيضا حماسة على مثال حماسة أبى تمام» لأن هذه القصيدة مثبتة فيها برمتها وبزيادة ستة أبيات عما ذكره ابن خلكان ، وفيها اختلاف فى بعض الأبيات (راجع حماسة البحترى ص ٣٩٨ — ٤٠٠ طبعة ليدن) وذكر بدل اسم « الفارعة » اسم « ليلى » . وقد أورد أبو الفرج بعض هذه القصيدة (ج ١١ ص ٨ طبع بولاق) ومطلعها : بتل نَباقى رسم قبر الخ .

حليفُ الندى(١) ما عاش يَرْضَى به الندَى * فإنْ ماتَ لم يَرْضَ الندَى بخَليف

ومنها :

فإنْ يكُ أَرْداه يزيدُ بنُ مَزْيَدٍ * فـرُبَّ زُحُوفٍ لَفَّهَا بزُحُوفِ

عليه سلامُ اللهِ وقْفًا فإنّني * أرى الموت وَقَّاعًا بكُلّ شريف

وفيها اعتمر الرشيد فى رمضان ودام على إحرامه الى أن حجّ ومشى من بيوت مكة الى عرفات . وفيها فى شهر ربيع الأوّل وصل هَرْثَمَة بن أَعْيَن أميرا على القَيْرَوان والمَغْرِب فأمِن الناسُ وسكَنوا وأحسَن سياستهم ، وبَنَى القصر الكبير فى سنة ثمانين ومائة وبنى سُور طرابُلُس الغرب ؛ ثم إنّه رأى اختلاف الأهواء فطلَب من الرشيد أن يُعْفِيَه وألحّ فى ذلك حتى أعفاه . وفيها تُوُفّى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمَان بن خُثَيْل(٢) بن عمرو بن الحارث ، شيخ الإسلام وأحد الأعلام وإمام دار الهجرة وصاحب المذهب ، أبو عبد الله المدنىّ الأَصْبَحِىّ مولده سنة اثنتين وتسعين ، وقيل سنة ثلاث وتسعين وهى السنة التى مات فيها أنس ابن مالك الصحابىّ ، وكان الإمام مالك رحمه الله عظيم الجلالة كبيرَ الوقار غزيرَ العلم متشدّدا فى دينه .

وفاة الإمام مالك رضى الله عنه

قال الشافعىّ : إذا ذُكر العلماء فمالكٌ النجم . وقال فى رواية أخرى : لولا مالكٌ وابنُ عُيَيْنَة لذهب عِلْم الحجاز ، وما فى الأرض كتابٌ أكثرُ صَوَابا من الموطّأ .

وقال ابن مهدىّ : مالك أفقه من الحَكَم وحمّاد .

(١) هذا البيت يشبه بيت موسى شهوات ، وقد ورد فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) ضمن قصيدته الدالية وهو :

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * وإن مات لم يرض الندى بعقيد

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد . وفى المشتبه رواية عن اسماعيل بن أبى أويس « أنه جثيل » بالجيم وتابعه الدارقطنى .

وقال ابن وَهْب عن مالك قال : دخلت على أبي جعفر مِرَارا وكان لا يَدْخل عليه أحد من الهاشميّين وغيرِهم إلا قبّل يدَه فلم أُقبِّل يدَه قطّ . وعن عيسى بن عمر المَدنيّ قال : ما رأيت بياضا قطّ ولا حُمْرةً أحسنَ من وجه مالك ، ولا أشدّ بياضا من ثَوْبِ مالك . وقال غير واحد : كان مالك رجلا طُوَالًا جسيما عظيمَ الهامة أبيضَ الرأس واللحيةِ أشقرَ أصلَع عظيمَ اللحية عريضَها ، وكان لا يُحْفِي شاربَه ويراه مُثْـلَة .

قلت : ومناقب الإمام مالك كثيرة وفضـله أشهرُ من أن يذكر . وكانت وفاته فى صبيحة أربعَ عشرةَ خلت من شهر ربيع الأوّل ، وقيل فى حادى عشر ربيع الأوّل ، وقيل فى ثالث عشر ؛ وأما السنة فمُجْمَع عليهـا ، أعنى فى سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله . وفيها توفى الهِقْل (١) بن زياد الدِّمَشْقيّ نزيلُ بَيْروت أبو عبد الله ، كان كاتب الأوزاعيّ وتلميذه وحامِلَ علمه من بعده .

(٢٥) الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفى حَمّـادُ بنُ زيد ، وخالدُ بن عبد الله الطحّان ، وعبدُ الله بن سالم الأشعرىّ الحِمْصيّ ، ومالكُ بن أنس الإمام ، وفقيه دِمَشْق هِقْل بن زياد ، والوليد بن طَرِيف الخارجيّ ، وأبو الأحْوَص سلّام بنُ سُلَيْم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والبداية والنهاية والخلاصـة والذهبى . وفى الأصـلين : « المقل » وهو تحريف .

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر

قلت : هـذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمىّ العباسىّ الثالثةُ على مصر، ولّاه الرشيد على مصر بعد عَزْل أخيه عُبَيْد الله بن المهدىّ على الصلاة ؛ فلما وَلِى موسى من بغداد قدّم أمامه ابنَه يحيى بنَ موسى الى مصر واستخلفه على صلاتها، فقدِم يحيى ابنُ موسى الى مصر لثلاث خَلَوْن من شهر رمضان سـنة تسع وسبعين ومائة، ودام بمصر على صلاتها الى أن قَدِمها والدُه موسى بنُ عيسى فى آخر ذى القَعْدة من سـنة تسع وسبعين ومائة المذكورة، وسكن المُعَسْكَر على العادة وأخذ فى إصلاح أمور مصر وأصلَح بين قيس ويَمَن من الخَوْف، واستمرّ على إمْرة مصر الى أن صرَفه الرشـيد عنها بعبيد الله بن المهـدىّ ثانيا فى جُمادَى الآخرة سنة ثمانين ومائة ؛ فكانت ولاية موسى على مصر فى هـذه المرّة الثالثة نحوا من عشرة أشهر. وخرج ممن مصر وتوجّه الى بغداد وصار من أكابر أمراء الرشيد، وحجّ بالناس من بغداد فى السنة المذكورة. وفى سنة اثنتين وثمـانين ومائة مات بعد عوده من الحجّ وله خمس وخمسون سنة . وقيل : كانت وفاته فى سنة تسع وثمانين ومائة . ولمـا حجّ فى سنة اثنتين وثمانين ومائة ندَبه الرشـيدُ ليقرأ عهد أولاده بالخلافة فى مكّة والمدينة لأنّ الرشـيد كان بايع فى هذه السنة لأبنه عبـد الله المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمـد الأمين ؛ وولّاه خُراسان وما يتّصل بها الى هَمَذان ولقّبه بالمأمون وسلّمه الى جعفر بن يحيى . وهذا من العجائب لأنّ الرشـيد رأى ما صنَع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلَع نفسـه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادى ليخلع نفسـه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلَعه ؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للأمون بعـد الأمين حتى وقع لها بعد موته ما فيه عِبْرة لمن اعتبر .

قلت : وهذا البلاء والتدميغ الى يومنا هذا، فان كلّ ملك من الملوك الى زماننا هـذا يخلع ابن الملك الذى قبله ثم يمهّد هو لأبنـه من غير أن يُقعّد له قاعدة يُثبّت ملكَه بها، بل جلّ قصده العهدُ، ويدَع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن . وكان أميرا جليلا جوادا مُمدّحا، تقدّم التعريف بأحواله فى ولايته الأولى والثانية على مصر من هذا الكتاب اهـ .

ما وقـع من الحوادث سنة ١٨٠

السـنة التى حكم فيها موسى بن عيسى العباسىّ على مصر وهى سنة ثمانين ومائة — فيها كانت الزلزلة العظيمة التى سقط منها رأسُ مَنارة الإسكندريّة . وفيها تنقّل الخليفة الرشيد من بغداد الى المَوْصِل ثم الى الرقّة فاستوطنها مدّة وعمّر بها دار المُلْك واستخلف على بغداد ابنَه الأمين محمد بن زبيدة . وفيها حجّ بالناس موسى ابن عيسى العباسىّ المعزول عن إمْرة مصر المقـدّم ذكرُه . وفيها هدّم الرشيد سور المَوْصِل لئلا يغلِب عليها الخوارجُ . وفيها ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خُراسَـان وسِجِستان فولّى عليهما جعفرٌ محمّدَ بن الحسن بن قَحْطَبة ثم بعد مدّة يسيرة عزل الرشيدُ جعفرًا المذكور وولّى عليهما عيسى بن جعفر . وفيها خرج خُراشة(١) الشيبانىّ مُتحكّما بالجزيرة فقتله مُسْلم بن بكّار العُقَيْلىّ . وفيها خرجت المُحمّرة(٢) بجُرْجان هيّجهم على الخـروج زنديق يقال له : عمرو بن محمـد العَمَرْكىّ(٣)، فقُتِل عمرو المذكور بأمر الرشيد بمدينة مَرْو . وفيها توفى سِيبَوَيْهِ إمامُ النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصرىّ، أصله فارسىّ وطلب الفقه والحديث ثم مال الى العربية حتى برَع فيها وصار أفضل

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وتاريخ الرسـل والملوك للطبرى وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير فى ذكر حوادث سنة ثمانين ومائة بالخاء المعجمة . وفى الأصلين وابن الأثير : «حراشة» بالحاء المهملة وهو تحريف . (٢) تقدّم الكلام عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من هـذا المجلد .
(٣) كذا فى ف والطبرى وتاريخ الإسلام للذهبى والبداية والنهاية فى ذكر حوادث سنة ثمانين ومائة . وفى م : «العكرى» وهو تحريف .

أهل زمانه، وصنّف فيها كتابه الكبيرَ الذى لم يُصنّف مثلُه، وفى سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة، وقيل : إنّ مدّة عمره كانت اثنتين وثلاثين سنة، وقيل : بل أزيد من أربعين سنة . وفيها توفى عافية بن يزيد بن قيس الكوفىّ الأودى[1]، كان من أصحاب أبى حنيفة الذين يحالسونه ثم وَلِى القضاء، وكان فقيها دينا صالحا . وفيها توفى المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثورىّ، وكنيته أبو عبدالرحمن، وُلد بالكوفة وسكن بغداد، وكان ثقة دينا كُفّ بصرُه بأخرة[2] . وفيها توفى هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان الأموىّ الهاشمىّ أمير الأندلس، وَلِيها فى سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدّة مُلْكه بالأندلس سبع سنين وأيّاما، ومات فى صِغره وله تسع وثلاثون سنة[3] . وقد تقدّم التعريف به : أنّ عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلا من بنى العباس وملَكه وسمى بالداخل .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى اسماعيل بن جعفر المدنىّ، وبشر بن منصور السُّلَيمىّ الواعظ، وحفص بن سليمان المُقْرِئ، ورابعة العَدَوِيّة[4] . قلت : وقد تقدّمت وفاتُها فى قول غير الذهبىّ . قال : وصَدَقة بن خالد الدمشقىّ بُحْلُف، وعبدالوارث بن سعيد التَّنُّورىّ[5]، وعبيد الله بن عمرو الرقّىّ، والمبارك ابن سعيد الثَّوْرىّ، وفُضَيل بن سليمان بخلف، ومحمد بن الفَضْل بن عطيّة البخارىّ،

---

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : «الأزدى» وهو تحريف .
(٢) أى أخيرا . (٣) فى الأصلين : «بهم» . (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى فى ذكر سنة ثمانين ومائة والطبرى (ص ٣٠٥١ من القسم الأوّل طبعة أوربا) والخلاصة وطبقات ابن سعد . وفى الأصلين : «عبد الله» وهو تحريف . (٥) لم نجد هذا الاسم ضمن من ذكرهم الذهبى فى وفيات هذه السنة .

ومُسْلِم بن خالد الزَّنْجِي المكيّ، ومعاوية بن عبد الكريم الضالّ، وصاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأُمويّ، وأبو الهُيَاة يحيى بن يَعْلَى التَّيْميّ؛ ويقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة أصابع.

ذكر ولاية عبيد الله بن المهديّ الثانية على مصر

(٢٤٧)

تقدّم التعريف به في أوّل ولايته على إمْرة مصر ولما عزَل الرشيدُ موسى بنَ عيسى العباسيّ أعاد أخاه عُبَيْد الله هذا على إمرة مصر عِوَضه ثانيا، فأرسل عبيد الله هذا داودَ بن حُبَيْش[1] خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل الى مصر لسبع خَلَوْن من جُمادَى الآخرة من سنة ثمانين ومائة[2]، فخلفه داود على صلاة مصر الى أن حضر اليها عبيد الله بن المهديّ في يوم رابع شعبان من السنة، فلم تطل مدّته على مصر ووقع له بها أمور حتى صُرِف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين ومائة؛ فكانت ولاية عبيد الله بن المهديّ في هذه المرّة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريبا. وقيل: غير ذلك. وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة، ولما عُزِل عن مصر توجه الى الرشيد ودام عنده الى أن خرج معه في سنة اثنتين وتسعين ومائة في مسيره الى خُراسان، فسار الرشيد من الرَّقَّة الى بغداد يريد خُراسان لحرب رافع بن الليث، وكان الرشيد مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم

(١) اقرأ الحاشية رقم ٢ ص ٩٣ من هذا المجلد.

(٢) كذا في م. وفي ف: «وصل في جمادى الآخرة من سنة احدى وثمانين ومائة، وصرف في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة».

وضمّ اليه خُزَيمة بن خازم، وسار من بغداد الى النَّهْرَوَان واستخلف على بغداد ابنه الأمينَ وأمر ابنه المأمون بالمُقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدرى ما يحدُث بالرشيد، وخراسان ولايتك والأمين مقدّم عليك، وإنّ أحسن ما يَصْنَع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم، وزبيدةَ وأموالَها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع. فلما سار الرشيد سايره الصبّاح الطبرىّ، فقال له الرشيد: ياصبّاح، لا أظنك ترانى أبدا، فدعا له الصبّاح بالبقاء، فقال: ياصباح، ما أظنك تدرى ما أجد، قال الصبّاح: لا والله، فعدل الرشيد عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خَواصّه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتُمُها عن الناس ولكلّ واحد من ولَدِى علىّ رقيب، فمسرور رقيب المأمون، وجبريلُ بن بَخْتِيشُوع رقيب الأمين، وما منهم أحد إلّا وهو يُحْصِى أنفاسى ويستطيل دهرى، وإن أردت أن تعلم ذلك فالساعةَ أدعو بدابّة فيأتونى بدابّة أُجْحَف قَطُوف[1] لتزيدنى علّة؛ ثم طلب الرشيد دابّة فجاءوا بها على ما وَصَف. وكان أخوه عبيد الله هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه وأخذه معه.

ما وقع من الحوادث سنة ١٨١

السنة التى حكم فيها عبيد الله بن المهدىّ فى ولايته الثانية على مصر وهى سنة إحدى وثمانين ومائة — فيها غزا الرشيد بلاد الروم وافتتح حِصْن الصَّفْصَاف[2] عَنْوَةً، وسار عبد الملك[3] بن صالح العباسىّ حتى بلغ أرض الروم وافتتح حصْنا بها. وفيها حجّ

(١) القطوف من الدواب: البطىء.

(٢) حصن الصفصاف (ويسمى حصن العيون) والصفصاف: كورة من ثغور المصيصة غزاه سيف الدولة بن حمدان فى سنة ٣٣٩ هجرية.

(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والبداية والنهاية. وفى الأصلين: «عبد الصمد» وهو خطأ.

بالناس الرشيد. وفيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحدّث فى أمور الممالك فاعفاه الرشيد وأخذ الخاتم منه وأذن له فى المجاورة بمكة. وفيها كتب الرشيد الى هَرْثَمة بن أَعْيَن يُعْفيه عن إمْرة المغرب وأذن له فى المجاورة والقدوم عليه، واستعمل عِوَضه على المغرب محمدَ بنَ مُقاتل العَكّيّ رضيعَ الرشيد، وكان أبوه مقاتلُ أحدَ من قام بالدعوة العباسيّة. وفيها أمر الرشيد أن يُصدَّر فى مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم. وفيها توفى عبد الله بن المبارك بن واضح الحَنْظَليّ مولاهم التركيّ، ثم المَرْوَزِيّ الحافظُ فريد الزمان وشيخُ الإسلام، وأمّه خُوارَزْميّةٌ مولده سنة ثمان عشرة ومائة. وقيل: سنة عشر ومائة، ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة فلَقِيَ التابعين وأكثر التَّرْحالَ فى طلب العلم، وروى عن جماعة كثيرة، وروى عنه خلائق وتفقّه بأبى حنيفة. وقال أبو إسحاق الفَزاريّ: ابن المبارك إمام المسلمين. وعن اسماعيل ابن عيّاش قال: ما على وجه الأرض مثل ابنِ المبارك. وقال العباس بن مُصْعَب المَرْوَزِيّ: جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيّام الناس والشجاعة والسخاء. وقال شعيب بن حَرْب: سمعت سفيان الثوريّ يقول: لو جَهَدتُ جَهْدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيّام على ما عليه ابنُ المبارك لم أقدر. وقال الذهبيّ: قال عبد الله ابن محمد قاضى نَصِيبِين حدّثنى محمد بن ابراهيم بن أبى سُكَيْنة: أمْلَى علىّ ابنُ المبارك بطَرَسُوس — وودّعته وأنفذها معى (يعنى الورقة) الى الفُضَيل بن عِياض فى سنة سبع وسبعين ومائة — هذه الأبيات:

يا عابد الحرمين لو أبْصَرتَنا ✦ لعلمتَ أنّك فى العبادة تَلْعَبُ
مَنْ كان يَخضِبُ جِيدَه بدُمُوعه ✦ فنُحورُنا بدمائنا تَتَخضّبُ
أو كان يُتْعِب خَيْلَه فى باطلٍ ✦ فخيولُنا يومَ الصَّبيحةِ تَتْعَبُ
رِيحُ العَبِيرِ لكُمْ ونحن عَبِيرُنا ✦ وَهْجُ السَّنابك والغُبارُ الأطيبُ

ولقد أتانا من مقالِ نَبِيِّنا * قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكْذَبُ
لا يستوِى غبارُ خَيْلِ الله فى * أنف امرئٍ ودُخَانُ نارٍ تلهَبُ (١)
هـذا كتابُ الله يَنْطِقُ بيننا * ليس الشهيد بميِّتٍ لا يكذب

قال : فلَقِيت الفُضَيل بكتابه فى الحرم، فلما قرأه ذرَفت عيناه ، ثم قال : صدَق أبو عبد الرحمن ونصَح .

(٢٤٩) الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفى إبراهيم بن عطيّة الثقفىّ، واسماعيـل بن عيّاش الحِمْصىّ، وأبو المَلِيح الحسن بن عمر الرقّىّ، وحفص ابن مَيْسرة الصَّنْعانىّ، والحسن بن قَحْطَبة الأمير، وحمزةُ بن مالك، وسهلُ بن أسلم العدوىّ ، وخلف بن خليفة الواسِطىّ بها، وعَبّاد بن عَبّاد المُهَلَّبىّ، وعبد الله ابن المبـارك المَرْوَزِىّ ، ورَوْحُ بن المُسيّب الكَلْبىّ ، وسُهَيْل بن صـبرة العِجْلىّ ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن أبْجَر، وعفّان بن سَيّار قاضى جُرجان، وعلىّ بن هاشم ابن البَرِيد (٢) الكوفىّ، وعيسى ابن الخليفة المنصـور، وقُرّان بن تمـام الأسدى (بضم القاف وتشديد الراء) تخمينا ، ومحمد بن حَجّاج الواسِطىّ، ومحمد بن سليمان الأُصْبَهانِىّ الكوفىّ، ومُصْعَب بن ماهان المروزىّ، ومُفَضّل بن فَضَالة قاضى مصر ويعقوب ابن عبد الرحمن القارىّ (٣) ، وأم عُرْوَة بنتُ جعفر بن الزبير بن العوّام .

أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعـة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف .

(١) دخله الوقص ، وهو حذف الثانى المتحرك من متفاعلن وهو صالح فى الكامل ، وهو بذلك يشير الى الحديث : "لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا" أنظر كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال الجزء الثانى طبع الهند ص ٢٦١ (٢) بفتح الموحدة وكسر المهملة كما فى الخلاصة للخزرجى .

(٣) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسـلام للذهبى . وفى تهذيب التهذيب والخلاصـة فى أسماء الرجال : «ابن عبد القارىّ الاسكندرانى» .

ذكر ولاية اسماعيل بن صالح على مصر

هو اسماعيل بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمْرةَ مصر على الصلاة فى يوم الخميس لسبع خَلَوْن من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد عَزْل عبيد الله بن المهدىّ عنها، فاستخلف اسماعيلُ على صلاة مصر عوفَ بن وَهْب الخُزاعىّ فصلّى المذكور بالناس الى أن حضر إسماعيل بن صالح الى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور، ولمّا قَدِم الى مصر سكن بالمُعَسْكَر وجعل على الشُّرطة سليمانَ بن الصَّمة المهلّبى مدّة ثم صرفه بزيد بن عبد العزيز الغَسّانىّ[1] وأخذ فى إصلاح أمر الديار المصرية، وكان شجاعا فصيحا عاقلا أديبا.

قال ابن عُفَيْر: ما رأيت على هذه الأعواد أخطبَ من إسماعيل بن صالح. واستمرّ إسماعيلُ بن صالح على إمْرة مصر الى أن صُرِف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة.

وقال صاحب "البغية": إنه عُزِل بالليْث بن الفَضْل وإنّ الليث عُزِل باسماعيل المذكور وسمّاه اسماعيل بن علىّ. والأقوى أنّ اسماعيل هذا عُزِل باسماعيل الذى سَمَّيْتُه، وعلى هذا الترتيب ساق غالبُ مَن ذكر أمراءَ مصر. وكانت مدّتُه على إمرة مصر ثمانيةَ أشهر وعدّةَ أيام تُقارب شهرا اه.

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٢

السنة التى حكم فيها إسماعيلُ بن صالح على مصر، وهى سنة اثنتين وثمانين ومائة — فيها حجّ بالناس عيسى[2] بن موسى العباسىّ. وفيها أخذ الرشيدُ البيعةَ بولاية

(١) فى الكندى: «فولى يزيد بن عبد العزيز... الخ». (٢) فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الذهبى: «موسى بن عيسى بن موسى».

العهد ثانيا من بعد ولده الأمين محمد لولده الآخر عبد الله المأمون، وكان ذلك بالرقّة، فسيّره الرشيدُ الى بغداد وفى خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبى جعفر المنصور وعبد الملك ابن صالح وعلىّ بن عيسى، وولى المأمون ممالكَ خُراسانَ بأسرها وهو يومئذ مُراهِق. وفيها وثبت الرومُ على مِلكهم قسطنطين فسَمَلوه(١) وعقَلُوه وملّكوا عليهم غيرَه. وفيها توفى عبدالله(٢) بن عبدالعزيز بن عبدالله [بن عبدالله(٣)] بن عمر بن الخطاب، أبو عبدالله العمرىّ العدوىّ، كان إماما عالما عابدا ناسكا وَرِعا. وفيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبى حفصة أبو السَّمط — وقيل: أبو الهندام — الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولَى مَرْوَان بن الحكم أعتقه يوم الدار(٤) لأنه أبلى بلاءً حسنا فى ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهوديا فأسلم على يد مروان، وقيل غير ذلك. ومولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس ومائة، وكان شاعرا مُجيدا، مدح غالبَ خلفاء بنى أمية وغيرَهم، وما نال أحد من الشعراء ما ناله مروانُ لا سيّما لمّا مدح معنَ بنَ زائدة الشيبانىّ بقصيدته اللّامية، يقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يُقدّر قدرُه، وهى القصيدة التى فضل بها على شعراء زمانه. قال ابن خلكان: والقصيدة طويلة تُناهِزُ الستينَ بيتا، ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن(٥) نأتى ببعض مديحها وهو من أثنائها:

بنو مطرٍ(٦) يوم اللقاء كأنّهم * أسودٌ(٧) لها فى بطنِ خفّانَ أشبُلُ

---

(١) سملوه: فقئوا عينيه. (٢) الذى فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال أن وفاته كانت سنة أربع وثمانين ومائة. (٣) التكملة عن تهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد.
(٤) المراد بيوم الدار اليوم الذى حوصرت فيه دار عثمان بن عفان وقتل فيه. (٥) كذا فى ابن خلكان ج ٢ ص ١٣١ طبع بولاق. وفى الأصلين: «لكن يأتى بعض مديحها وهو من أبياتها».
(٦) مطر: اسم جدّه وهو مطر بن شريك الشيبانى أخو الحوفزان بن شريك نسبوا اليه كما فى ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٩ — ١٦٥ طبع بولاق، فى ترجمة معن بن زائدة. (٧) خفان (بفتح أوّله وتشديد ثانيه وآخره نون): موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا، وهو مأسدة.

هُمُ يمنعون الجارَ حتى كأنما * لجارهمُ بين السماكينِ منزلُ
بهاليلُ(١) في الإسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهليّة أولُ
همُ القوم إن قالوا أصابوا وان دُعُوا * أجابوا وان أعطَوْا أطابوا وأجزلُوا
وما يَستطيعُ الفاعلون فِعالَهم * وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

وفيها تُوفّي هُشيمُ(٢) بن بَشِير بن أبي خازم أبو معاوية الواسطيّ مولى بني سليم وكان بخاريّ الأصل، كان ثقةً كثير الحديث ثَبتًا، وكان يُدلِّس في الحديث، وكان دينًا أقام يصلّي الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة، وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان. وفيها توفي شيخ الإسلام قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب [بن خُنَيس(٣)] بن سعد بن حَبْتة بن معاوية. وسعد بن حبتة من الصحابة أتى يوم الخندق الى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فدعا له ومسح على رأسه. ومولد أبي يوسف بالكوفة سنة ثلاثٍ عشرةَ ومائة، وطلب العلم سنة نيّف وثلاثين؛ وسمع من هشام بن عُروة وعطاء بن السائب والأعمش وغيرهم. ورَوَى عنه ابنُ سَمَاعة ويحيى بن مَعين وأحمدُ بن حَنْبل وخلقٌ سواهم. وكان في ابتداء أمره يطلُب الحديثَ، ثم لزِم أبا حنيفة وتفقّه به حتى صار المقدّمَ في تلامذته، وبرَع

(١) البهلول: العزيز الجامع لكل خير، وقيل: الحيي الكريم. (٢) في ابن الأثير: (هشيم بن بشر) بفتح الباء وكسر الشين من غير ياء. (٣) زيادة عن ابن خلكان في ج ٢ ص ٤٥٠ طبع بولاق في ترجمة القاضي أبي يوسف، وقد قال ما نصه:

« وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير أخنس وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الأرنبة. وسعد بن حبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء، من جملة من استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردّهم النبيّ صلى الله عليه وسلم. ورآه النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له: «من أنت»؟ فقال: سعد بن حبتة؛ فقال: «أسعد الله جدّك ومسح على رأسه» رضي الله عنه اهـ.

(٢٥١) فى عدّة علوم . قال الذهبىّ : وكان عالما بالفقه والأحاديث والتفسير والسِّيَر وأيام العرب، وهو أوّلُ من دُعِى فى الإسلام بقاضى القضاة . قلت : ولم يقع هذا الاسمُ على غيره كما وقع له فيه ، فإنّه كان قاضِىَ المشرق والمغرب، فهو قاضى القضاة على الحقيقة . قال محمد بن الحسن : مرِض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلمّا خرج قال : إن يَمُتْ هذا الفتى فهو أعلمُ مَنْ عليها (وأومأ الى الأرض) . وقال ابن مَعين : ما رأيتُ فى أصحاب[1] الرأى أثبتَ فى الحديث، ولا أحفظَ ولا أصحّ روايةً من أبى يوسفَ . وروى أحمد بن عطيّة عن محمد بن سماعةَ قال : كان أبو يوسف بعد ما وَلِىَ القضاءَ يُصلّى كلّ يوم مائتىْ ركعة . وقال محمد بن سماعة المذكور : سمعت أبا يوسف يقول فى اليوم الذى مات فيه : اللهم إنك تعلم أنى لم أَجُرْ فى حكم حكمتُ به متعمّدا، وقد اجتهدتُ فى الحكم بما وافق كتابكَ وسنّةَ نبيكَ . وكان أبو يوسف عظيمَ الرتبة عند هارون الرشيد. قال أبو يوسف : دخلت على الرشيد وفى يده دُرّتان يُقَلّبُهما فقال : هل رأيتَ أحسنَ منهما؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: وما هو ؟ قلت : الوِعاء الذى هما فيه، فرمى الىّ بهما وقال : شأنَكَ بهما . وكانت وفاته فى يوم الخميس لخمس خلَوْن من شهر ربيع الأوّل ، وقيل : فى ربيع الآخر. وفى يوم موته قال عَبّاد بن العوّام : ينبغى لأهل الإسلام أن يُعزّىَ بعضُهم بعضًا بأبى يوسف . وفيها توفّى يزيدُ بنُ زُرَيع أبو معاوية العَيْشى[2] البصرىّ ، كان

(١) قال فى اللسان (مادة رأى) : « والمحدّثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأى يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث ، أو مالم يأت فيه حديث ولا أثر » .

(٢) فى الأصلين « العبسى » بالباء والسين وهو تحريف . والتصحيح عن تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الاسلام للذهبى .

ثقةً كثير الحديث عالما فاضلا صَدُوقا، وكان أبوه والىَ البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئا، وكان يتقوت من سَفّ(١) الخوص بيده رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سواء .

ذكر ولاية اسماعيل بن عيسى على مصر

هو اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن علىّ بن العبّاس . العباسىّ الهاشمىّ، أمير مصر . ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسىّ عنها على الصلاة، فقدِم مصرَ لأربع عشرةَ بقيَتْ من جُمادى الآخرة سنه ثلاثٍ وثمانين ومائة . ولما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، ودام على إمْرَتها الى أن صرفه الرشيدُ عنها بالليث بن الفضل فى شهر رمضان سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثةَ أشهر تَنقُص أياما . وتوجّه الى الرشيد فأكرمه ودام عنده الى أن حجّ معه فى سنة ست وثمانين ومائة تلك الحجّة التى لم يَحُجّها خليفةٌ قبله . وخبرُها أن الرشيد سار الى مكة بأولاده وأكابر أقاربه مثل إسماعيل هذا وغيره، وكان مسيرُ الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثةَ أعْطِية : أعطى هو عطاء، وابنه محمد الأمين عطاء، وابنه عبد الله عطاء، وسار الى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة والمدينة ألفَ ألف دينار وخمسين ألف دينار . وكان الرشيد قد ولّى الأمينَ العراقَ والشأم الى آخر المغرب، وولّى المأمونَ من همذان الى آخر المشرق، ثم بايع الرشيدُ لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقّبه المؤتمنَ، وولّاه الجزيرةَ والثغورَ والعواصمَ، وكان المؤتمنُ فى حجْر عبد الملك بن صالح وجعل خلعَه وإثباته للمأمون، ولما وصل

(١) سفّ الخوص : نسجه . وفى ف : « من صناعة الخوص » .

الرشيدُ الى مكّة ومعه أولادُه وأقاربُه والقضاةُ والفقهاءُ والقوّاد، كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمينِ مَنْ حضر بالوفاء للأمون، وكتب كتابا أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، وعلق الكتابين فى الكعبة وجدّد عليهما العهودَ فى الكعبة . ولما فعل الرشيدُ ذلك قال الناسُ : قد ألقى بينهم حربًا وخافوا عاقبةَ ذلك، فكان ما خافوه .

ثم إن الرشيد فى سنة تسع وثمانين ومائة قدِمَ بغداد[1] وأشهد على نفسه مَنْ عنده من القضاة والفقهاء أنّ جميع ما فى عسكره من الأموال والخزائن والسلاح وغير ذلك للأمون وجدّد له البيعةَ عليهم بعد الأمين . ثم بعد عود الرشيد وجّه اسماعيلَ هذا الى الغزو، فعاد[2] ودام عنده الى أن وقع ما سنذكره .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٣

السنةُ التى حكم فيها إسماعيلُ بن عيسى على مصر وهى سنة ثلاث وثمانين ومائة — فيها حجّ بالناس العباسُ بن موسى الهادى الخليفةِ . وفيها تمرّد متولّى الغرب محمد ابن مُقاتل العكّى وظلَم وعسَف واقتطع من أرزاق الأجناد وآذى العامّةَ، فخرج عليه تمّام بن تميم التميمىّ نائبه على تونس، فزحف اليه وبرز لملتقاه العكّىّ ووقع المصاف[3]، فانهزم العكّىّ وتحصّن بالقيروان فى القصر وغلب تمّامُ على البلد، ثم نزل العكّىّ بأمان وانسحب الى طرابُلس، فنهض لنُصرته إبراهيمُ بن الأغلب، فتقهقر تمّامٌ الى تونس ودخل ابن الأغلب القيروانَ فصلّى بالناس وخطب وحضّ على الطاعة، ثم التقى ابنُ الأغلب وتمّامٌ فانهزم تمامُ، واشتد بغض الناس للعكّىّ وكاتبوا الرشيدَ فيه فعزله وأمّرَ عليهم إبراهيمَ بنَ الأغلب . وفيها تُوفى البُهلولُ المجنونُ، واسم أبيه عمرو، وكنيته

(١) فى ابن الأثير : «فحص الى قرماسين ... الخ»، وقرماسين أو قرميسين : مدينة بجبال العراق على ثلاثين فرسخا من همذان عند الدينور . (٢) فى ف : «وعاد فدام عنده الى أن مات» .

(٣) كذا بالأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى . والمصاف جمع مصف بالفتح وتشديد الفاء، وهو الموقف فى الحرب . (أنظر اللسان مادة صفف) .

أبو وُهَيب، الصيرفيّ الكوفيّ، تشوّش عقله فكان يصحو في وقت و يختلط في آخر، وهو معدودٌ من عقلاء المجانين، كان له كلامٌ حسن وحكاياتٌ ظريفة . قال الذهبيّ: وقد حدّث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بَهْدَلَة وأيمَن بن نابل[1]، وما تعرّضوا اليه بجَرْح ولا تعديل ولا كتب عنه الطلبة، وكان حيّاً في دولة الرشيد كلّها . وقيل: إن الرشيد مرّ به، فقام اليه البُهلولُ وناداه ووعظه، فأمر له الرشيدُ بمال؛ فقال : ما كنتُ لأُسوّد وجهَ الوعظ ، فلم يقبل. وأما حكاياته فكثيرة، وفي وفاته اختلاف كثير، والصحيح أنه مات في هذا العصر. وفيها توفّي زيادُ بن عبد الله بن الطُّفَيل، الحافظ أبو محمد البَكّائيّ العامريّ الكوفيّ صاحبُ رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق، وهو أتقن من رَوَى عنه السيرة. وفيها توفّي عليّ بن الفُضَيْل بن عِياض، مات شابّاً لم يبلغ عشرين سنة في حياة والده فُضَيل، وكان شابا عابدا زاهدا ورِعًا (١٥٣) وكان يصلّي حتّى يزحَف الى فِراشه زحفا، فيلتفت الى أبيه فيقول : يا أبَت سَبقَنا العابدون . وفيها توفّي محمد بن صَبِيح[2] أبو العبّاس المُذَكّر الواعظ، كان يُعْرف بابن السمّاك، كان له مقام عظيم عند الخلفاء ؛ وعَظ الرشيدَ مرّة فقال : يا أمير المؤمنين، إن لك بين يَدَي الله تعالى مُقاماً وإن لك من مُقامك مُنْصَرَفًا، فانظر الى أين مُنصرَفُكَ، الى الجنة أو الى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعضُ خواصّه : أرْفُق بأمير المؤمنين؛ فقال : دعه فليمُتْ حتى يقال: خليفةُ الله مات من مخافة الله تعالى! قال الذهبيّ : قال ثعلب : أخبرنا ابن الأعرابيّ قال : كان ابنُ السمّاك يتمثّل بهذه الأبيات :

---

(١) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي والمشتبه في أسماء الرجال له (ص ٥١٤) . وفي الأصلين : « نابل » . بالباء المثناة وهو تحريف .

(٢) كذا ضبطه ابن الأثير بالعبارة (ج ٦ ص ١١٣) .

إذا خلا فى القبور ذو خَطَرٍ * فزُرْه يوما وٱنظر الى خطرِهْ
أبرَزه الدهر من مَسا كنه * ومن مَقاصيره ومن حُجَـرِهْ

ومن كلام ابن السماك أيضا قال : «الدنيا كلها قليلٌ ، والذى بَقِى منها فى جَنْب المـاضى قليل ، والذى لك من الباقى قليلٌ ، ولم يَبْقَ من قليلك الا القليلُ» . وفيها توفّى الإمام موسى الكاظِم بنُ جعفر الصادق بن محمد الباقِر بن علىّ زين العابدين بن السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهـم أجمعين . كان موسى المذكور يُدْعَى بالعبد الصالح لعبادته ، و بالكاظم(١) لعلمه . وُلد بالمدينة سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة ، وكان سيِّدا عالمـا فاضلا سُنِّيًّا جوادا مُمَدَّحا مُجَابَ الدعوة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة ، قال : وفيها تُوفّى إبراهيمُ بن سعد ، وابراهيم بن الزِّبْرِقان الكوفىّ ، وأبو إسماعيـل المؤدّب ابراهيم بن سليمان ، وابراهيم ابن سَلَمة المصرىّ ، وأُنيس بن سَوّار(٢) الحرمىّ ، وبَكّار بن بِلَال الدِّمَشْقىّ ، و بُهلولُ ابن راشد للفقيه ، وجابر بن نوح الحِمّانىّ ، وخاتم بن وَرْدان ، فى قول ، وحَيْوَة بن مَعْن التُّجيبىّ ، وخالد بن يزيد الهَدَادِى(٣)ّ ، وحُبَيْش بن عامر ، يروى عن أبى قَبِيل المَعَافرىّ ، وداود بن مِهْران الرَّبَعىّ الحرّانىّ ، وزياد بن عبد الله البَكّائىّ ، وسفيان بن حبيب البصرىّ ، وسليمان بن سُلَيْم الرفاعىّ العابد ، وعباد بن العوّام ، فى قول ، وعبد الله بن مراد المُرادىّ ، وعَفيف بن سالم المَوْصِلىّ ، وعمرو بن يحيى الهَمَذَانىّ(٤) ، ومحمد بن السمّاك

(١) فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثلاث وثمانين ومائة ما يأتى : «وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن الى من يسىء اليه ، وكان هذا عادته أبدا» . (٢) كذا فى الأصلين . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «الجرمى» بالجيم المعجمة . (٣) بفتح الهاء والألف بين الدالين مخففين ، وهذه النسبة الى «هداد» وهو بطن من الأزد ، (راجع كتاب الأنساب للسمعانى) . (٤) فى تاريخ الاسلام للذهبى : «الهمدانى» بالدال المهملة .

الواعظ، ومحمد بن أبي عُبَيدة بن مَعْن، وموسى الكاظِم بن جعفر، وموسى بن عيسى الكوفيّ القارئ، والنُّعْمان بن عبد السلام الأَصْبهانيّ، ونُوح بن قيس البصريّ، وهُشيم بن بَشِير، ويحيي بن حمزة قاضي دِمَشْق، ويحيي بن [زكرياء بن][1] أبي زائدة في قول، ويوسف بن [يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة بن][1] الماجِشُون، قاله الواقديّ، ويونس بن حبيب صاحب العربية.

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا.

ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليثُ بن الفضل الأَبيوَرْدِيّ[2] أمير مصر، أصله من أَبيورد، ولّاه الرشيدُ على إمْرَة مصر على الصلاة والخراج معًا في شهر رمضان في سنة ثلاث وثمانين ومائة (٢٥٤) بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ وقدِم الى مصر لخمس خَلَوْن من شوّال من السنة المذكورة، وسكّن المعسكر، وجعل أخاه عليّ بن الفضل على الشُّرْطَة، ومهّد أمورَ مصر واستوفى الخراجَ، ودام على ذلك الى أن خرَج من مصر وتوجّه الى الخليفة هارون الرشيد في سابع شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة بالهدايا والتُّحَف، واستخلف أخاه عليّ بن الفضل على صلاة مصر، فوفَد على الرشيد وأقام عنده مدّة ثم عاد الى مصر على عمله في آخر السنة، واستمرّ على إمْرَة مصر الى أن خرج منها ثانيا الى الرشيد في اليوم الحادي[3] والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين ومائة.

(١) التكملة عن تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال. (٢) أبيورد (بفتح أوله وكسر ثانيه وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة): مدينة بخراسان بين سرخس ونسا. فتحت على يد عبد الله ابن عامر بن كريز سنة ٣١ هـ. وقيل: فتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمي.
(٣) في الأصلين: «في يوم حادي عشرين شهر رمضان الخ». وفي مثل هذا التركيب كما قال ابن هشام ثلاث لغات حذف الواو واثبات النون وذكر لفظ الشهر وهو لا يذكر الا مع رمضان والربيعين (انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ٣ ص ١١٧ طبع بولاق).

واستخلف على صلاة مصر هشامَ[1] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج، فتوجّه الى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد الى مصر فى رابع عشر المحرم سنة ست وثمانين ومائة، وكان هذا دأبه كلّما غَلِقَ[2] خراجُ سنةٍ ونجز حسابها وفرق أرزاق الجند، أخذ ما بقى وتوجّه به الى الرشيد ومعه حساب السنة. ودام على ذلك الى أن خرج عليه أهل الحوف بشَرْقىّ مصر وساروا الى الفُسطاط، فخرج اليهم الليث هذا فى أربعة آلاف من جند مصر، وكان ذلك فى الثامن والعشرين[3] من شعبان من سنة ست وثمانين ومائة المذكورة؛ واستخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن عُلَىّ بن رَبَاح على الصلاة والخراج، فواقعَ أهلَ الحَوْف فانهزم عنه الجندُ وبقى هو فى نحو المائتين من أصحابه، فحمل بهم على أهل الحوف حملةً هزمهم فيها، فتَولّوْا وتبع أقفيتَهم فقتل منهم خلقًا كثيرا، وبعث الى مصر بثمانينَ رأسًا. ثم قَدِم الى مصر فلم يَنتَجْ أمرُه بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه، فخافوه ومنعوا الخراجَ فلم يجد الليث بُدًّا من خروجه الى الرشيد، فتوجّه اليه وعرّفه الحالَ وشكا له من منع الخراج وسأله أن يبعث معه جيشا الى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش؛ فلم يسمح له الرشيد بذلك، وأرسلَ محفوظا[4] الى مصر، فقدِم اليها محفوظ المذكور وضمّ خراجها من غير سوط ولا عصا، فولّاه الرشيدُ عِوَضَه على خراج مصر، ثم عُزِلَ الليثُ عن إمْرَة مصر بأحمد بن اسماعيل فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة، فكانت ولايةُ الليث على مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر، وتوجّه الى الرشيد، وكان ممن حضر الإيقاعَ بالبرامكة فى سنة سبع وثمانين ومائة المذكورة.

---

(١) فى الكندى: «هاشم بن عبد الله». (٢) غلق الخراج: استحق. (٣) فى الأصلين: «فى ثامن عشرين شعبان الخ». (٤) هو محفوظ بن سليمان، كان بباب الرشيد كما فى الكندى.

ولنذكر أمرَ البرامكة هنا وان كان ذلك غيرَ ما نحن بصدده غير أنّه فى الجملة خبر يشتاقه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدّة أقاويل :

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عبّاسة بنت المهدىّ، فقال لجعفر : أزوّجها لك ليحلّ لك النظرُ اليها ولا تَقْرَبْها ؛ فقال : نعم ، فزوّجها منه ، وكانا يحضُران معه ويقوم الرشيد عنهما ، فجامعها جعفر فحَملت منه وولدت غلاما ، فخافت الرشيدَ فسيّرت الولدَ مع حواضِنَ الى مكّة ثم وقع بين العباسة وبعض جواريها[شرٌّ](1) ، فأنهَتِ الجاريةُ أمرَها الى الرشيد ، وقيل : الذى أنهته زُبيدةُ لبغضها لجعفر .

وقيل فى قتله سبب آخر وهو أنّ الرشيد دفع اليه عدوّه يحيى بنَ عبد الله العَلَوىّ فحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له : اتق الله فى أمرى ، فرقّ له جعفر وأطلقه ووجّه معه مَنْ أوصله الى بلاده ؛ فنَمّ على جعفر الفضل بنُ الربيع الى الرشيد وأعلمه القصّة من عَيْن كانت للفضل على جعفر ، فطَلب الرشيد جعفرا على الطعام وصار يُلْقِمه ويُحدّثه عن يحيى بن عبد الله ، وجعفر يقول : هو بحاله فى الحبس ؛ فقال : بحياتى ، فقَطِنَ جعفر وقال : لا وحياتك ، وقصّ عليه أمره ، فقال الرشيد : نِعْمَ ما فعلتَ ! ما عَدَوْتَ ما فى نفسى ! فلمّا قام عنه قال : قتلنى الله إن لم أقتلك . وقيل غير ذلك ، وهو أن جعفرا ابتنى دارا غَرِم عليها عشرينَ ألف ألف درهم ؛ فقيل للرشيد : هذه غرامته على دار فما ظنُّك بنفقاته ! وقيل : إن يحيى بن خالد لما حجّ تعلّق بأستار الكعبة وقال : اللهمّ إنْ كان رضاك أن تسلُبَنى نِعَمَك فاسلُبنى ، اللهمّ إن كان رضاك أنْ تسلُبَنى مالى وأهلى وولدى فاسلُبنى الا

(1) التكملة من الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ٨٧ هجرية .

الفضلَ، ثم عاد واستثنى الفضلَ ثم دعا يحيى بنُ خالد بدعوات أُخَر، وكان الفضلُ عنده مُقدَّمًا على جعفر فإنه كان الأسنّ، فلمّا انصرف من الحجّ هو وأولاده ووصلوا الى الأنبار نكّبهم الرشيد، ولما أرسل للقبض على جعفر توجّه اليه مسرور ومعه جماعة وجعفر فى لهوه ومُغَنّيه[1] يغنيه قولَه :

فلا تَبعُدْ فكلّ فتًى سيأتى عليه الموت يَطرُقُ أو يُغادِى

وكلّ ذخيرة لابدّ يومًا وإنْ كُرُمتْ[2] تصير الى نَفادِ

قال مسرورٌ : فقلت له : يا جعفر، الذى جئتُ له هو والله ذاك قد طرَقك، فاجب أميرَ المؤمنين، فوقع على رجلى يقبّلها وقال : حتى أدخلَ وأُوصِىَ ! فقلت : أمّا الدخول فلا سبيل اليه، وأما الوصيّةُ فاصنَعْ ما شئتَ، فأوصى. وأتيتُ الرشيدَ به فقال : ائتنى برأسه، فأتيتُه به.

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٤

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة أربع وثمانين ومائة — فيها ولّى الرشيدُ حمادًا البربرىّ إمْرةَ مكّة واليمن كلّه، وولّى داودَ بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ السندَ، وولّى أبنَ الأغلب المغربَ، وولّى مَهْرَوَيْهِ الرازىّ طَبَرِسْتانَ. وفيها طلَب أبو الخَصِيب الخارجُ بخُراسان الأمانَ فأمّنه علىّ بن عيسى بن ماهان وأكرمه. وفيها سار أحمدُ بن هارون الشَّيْبانىّ فأغار على ممالك الروم ففنِم وسلِم. وفيها توفّى أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح، كان قد ترك الدنيا وخرج على وجهه وتزهّد وصار يعمَل بالأجرة ولا يعلم به أحد، وكان أكبرَ أولاد الرشيد، وأمه أمّ ولد؛ ولم يزل أحمد هذا منقطعا الى الله تعالى حتى مات ولم يعلم به أحد؛ وكان أحمد هذا

(١) كذا فى ف وفى الكامل لابن الأثير : «وأبو زكار يغنيه» وفى م : «ومغنية تغنيه».

(٢) فى الأغانى ج ٦ طبع بولاق فى ترجمة أبى زكار : «وإن بقيت».

يُعرف بالسَّبَتِيّ[1]، وأحمد هذا خَفِيَ عن كثير من الناس، ومن الناس من يظنّه البُهْلُول (٢٥٦)
الصالح ويقول : البهلولُ كان ابنَ الرشيد، وليس هو كذلك، وقد تقدّم ذِكْر البهلول. وأحمد هـذا هو ابن الرشيد، وله أيضا حكايات كثيرة في الزهد والصلاح . على أن بعض أهل التاريخ يُنكرون ذلك بالكلية، والله أعلم بحقيقة ذلك . وفيها توفّي محمد بن يوسف بن مَعْدانَ أبو عبد الله الأصبهانيّ؛ كان عبد الله بن المبارك يُسميه عروسَ الزهّاد وكان له كراماتٌ وأحوال . وفيها توفي المُعَافَى بن عِمْران أبو مسعود الموصليّ الأزديّ، رحَل البلادَ في طلب الحديث وجالَس العلمـاء وجمعَ بين العـلم والوَرَع والسخاء والزهد ولزِم سفيانَ الثوريّ وتفقّه به وتأدّب بآدابه، فكان يقول له : أنت مُعَافًى كاسمك .

الذين ذكرهم الذهبيّ في الوَفيات في هـذه السنة، قال : وفيها توفّي إبراهيم بن سـعد الزهريّ في قول، وإبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ، وحُميد بن الأسود، وصَدَقةُ ابن خالد في قول، وعبد الله بن عبـد العزيز الزاهد العُمَريّ، وعبد الله بن مُصعَب الزبيريّ، وعبد الرحيم بن سليمان الرازيّ[2]، وعثمان بن عبد الرحمن الجمحيّ في قول، وعبد السلام بن شُعَيب بن الحَبْحاب، وعبدُ العزيز بن أبي حازم في قول، وعليّ بن غـراب القاضي، ومحمد بن يوسف الأصبهانيّ الزاهد، ومروانُ بن شجاع الجزريّ، ويوسف بن المـاجِشون قاله البخاريّ، وأبو أميّة بن يَعْلَى قاله خليفة .

(١) في ابن خلكان (ج ١ ص ٧٥) طبع بولاق ما نصه :
« أبو العباس أحمد بن هارون الرشـيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي . كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة . وانما قيل له : السبتيّ لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى» .

(٢) في تهذيب التهذيب : «عبد الرحيم بن سليمان الكناني وقيل الطائي أبو علي المروزي» .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٥

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة خمس وثمانين ومائة — فيها وثب أهل طبرستان على مُتولِّيهم مَهْرَوَيْه فقتلوه فولّى عوضه الرشيدُ عبدَ الله ابن سعيد الحَرَشىّ[1] . وفيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين . وفيها خرج الرشيد الى الرقّة على طريق المَوْصِل والجزيرة . وفيها حجّ بالناس أخو الخليفة منصور ابن المهدىّ، وكان يحيى بن خالد البرمكىّ استأذن الرشيدَ فى العُمْرَة، فخرج يحيى بن خالد فى شعبان وأقام بمكة واعتمر فى شهر رمضان وخرج الى جُدّة فأقام بها على نية الرِّباط الى زمن الحج، فحجّ وعاد الى العراق . وفيها توفّى عمّ جدّ[2] الرشيد عبد الصمد بن علىّ ابن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ ، وُلِد سنة خمس أو ست ومائة، وأمه أمّ ولد، ويقال: إنّ أمّه كُثَيِّرة[3] التى شَبّب بها عبد الله بن قيس الرقيّات . ولِىَ عبدُ الصمد هذا إمرةَ دِمَشْق والموسمَ غيرمرّة، وولى إمرةَ المدينة والبصرة . واجتمع مرّةً بالرشيد وعنده جماعة من أقاربه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمّه وعمّ عمّه وعمّ عمّ عمّه ؛ وكان فى المجلس سليمان بن أبى جعفر المنصور وهو عمّ الرشيد ، والعباس بن محمد وهو عمّ سليمان المذكور، وعبد الصمد هذا وهو عمّ العباس . ومات وليس بوجه الأرض عباسىّ إلا وهو مُحَرَّمٌ لها، رحمه الله . وفيها توفّى محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير

(٢٥٧)

(١) كذا فى تاريخ الطبرى وتاريخ الاسلام للذهبى والكامل لابن الأثير : وفى الأصلين : «عبدالله ابن سعد الحرسىّ» بالسين المهملة والصواب ما أثبتناه . (٢) وهو عمّ السفاح والمنصور أيضا كما فى عقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) كذا فى عقد الجمان فى حوادث هذه السنة والأغانى (ج ٤ ص ١٥٨) . وفى الأصلين : «كبيرة» وهو تحريف .

أبو عبد الله الهاشمىّ العباسىّ. ولى إمْرَة دِمَشْق لأبى جعفر المنصور ولولده المهدىّ، وحجّ بالناس عدّة سنين، وكان عاقلا جوادا مُمدَّحا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو اسحاق الفزارىّ فى قول ابراهيم بن محمد، وخالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن](1) أبى مالك الدِّمَشْقىّ، وصالح بن عمر الواسطىّ، وعبدُ الله بن صالح بن علىّ بسَلَمِيَة(2)، وعبد الواحد بن مسلم، وقاضى مصر محمد بن مسروق الكِنْدىّ، والمسيّب بن شَرِيك، والمُطّلبُ بن زياد، ويزيد بن مَزْيد الشَّيْبانىّ، ويَقْطِينُ بن موسى الأمير.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع.

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٦

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة ست وثمانين ومائة — فيها حجّ الرشيدُ ومعه أبناه: الأمينُ محمد والمأمونُ عبد الله وفرّق بالحرمين الأموالَ. وفيها بايع الرشيدُ بولاية العهد لولده قاسم بعد الأَخَوَين الأمينِ والمأمونِ، ولقّبه المؤتمنَ وولّاه الجزيرةَ والثغورَ وهو صبىّ، فلما قسمَ الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثةِ قال الشعراءُ فى البيعة المدائحَ، ثم إنه علّق نسخةَ البيعة فى البيت العتيق، وفى ذلك يقول إبراهيمُ الموصلىّ:

خيرُ الأمورِ مَغَبّةً * وأحقُّ أمرٍ بالتمامِ
أمرٌ قضى إحكامَه الـ * ـرّحمنُ فى البيتِ الحرامِ

وفيها أيضا سار علىّ بن عيسى بن ماهان من مَرْو لحرب أبى الخَصيب، فالتقاه فقُتِلَ أبو الخصيب وغَرِقَتْ جيوشُه وسُبيت حَرَمُه واستقام أمرُ خُراسانَ. وفيها

(1) التكملة من الخلاصة وتهذيب التهذيب. (2) سلمية (بفتح أوله وثانيه وسكون الميم): بليدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين بسير الإبل، وأهل الشام ينطقونها «سلمية» (بكسر الميم وتشديد الياء).

سجن الرشيدُ ثُمامةَ بنَ الأشرس المتكلّم لأنه وقف منه على شيء من إعانة[1] أحمد بن عيسى . وفيها توفّى حمادٌ — ويقال : سَلْمٌ — بن عمرو بن حمّاد بن عَطاء بن ياسر المعروف بسَلْم الخاسِر الشاعر المشهور من أهل البصرة، سُمّى الخاسرَ لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طُنْبورًا، وقيل : اشترى شِعرَ امرئ القيس، وقيل شعر الأعشى . وكان سَلْمٌ من الشعراء المُجيدين، وهو من تلامذة بشّار بن بُرْد المقدّم ذكرُه . وفيها توفّى العباسُ بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، الأمير أبو الفضل الهاشمىّ العباسىّ أخو السفّاح والمنصور لأبيهما، وأمه أمّ ولد . ولد فى سنة ثمانَ عشرةَ ومائة وقيل سنة إحدى وعشرين ومائة ، وولِى دِمَشْقَ والشام كلّه والجزيرةَ، وحجّ بالناس غيرَ مرّة . وكان الرشيد يُجِلّه ويُحبّه . وفيها توفى يزيدُ بن هارون أبو خالد مولى بنى سُلَيْم، ولد سنة ثمانَ عشرةَ ومائة، وكان من الزهّاد العبّاد، كان اذا صلى العَتَمَةَ لا يزال قائما حتى يُصلّىَ الفجرَ بذلك الوضوء نَيِّفًا وأربعين سنة . وفيها توفّى الأميرُ يَقْطِينُ بن موسى أحد دعاة بنى العبّاس، ومَنْ قزر أمرهم فى الممالك والأقطار، وكان داهيةً عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب والوقائع .

(١٢٨)

ذكر الذين أثبت الذهبىّ وَفاتَهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى حاتمُ بن اسماعيل، أو سنة سبع ، والحارثُ بن عُبَيدة الحِمْصىّ، وحسّانُ بن إبراهيم الكِرْمانىّ، وخالد بن الحارث ، وصالحُ بن قُدَامة الجُمَحىّ ، وطَيْفُور[2] الأمير مولى المنصور ، والعَبّاد بن العوّام فى قول، والعباسُ بن الفضل المقرئ، وعبدُ الرحمن بن عبد الله ابن عمر المدنىّ، وعيسى البخارىّ غُنْجار[3] ، والمسيّبُ بن شَرِيك يُخْلِف، والمغيرةُ بن عبد الرحمن الخزومىّ .

(١) فى الطبرى : « لوقوفه على كتابه فى أمر أحمد بن عيسى » . (٢) فى تاريخ الطبرى : « مولى الهادى » . (٣) كذا فى ف والقاموس وشرحه مادة « غنجر » ، وهو لقب أبى أحمد عيسى بن موسى الهاشمى، قال شارح القاموس : وإنما لقب به لحمرة وجنتيه . وفى م هكذا : « بمنجان » وهو تحريف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٧

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة سبع وثمانين ومائة — فيها أوقع الرشيدُ بالبرامكة وقتَل جعفرا ثم صلبه مدّة وقُطّعت أعضاؤه وعُلّقتْ بأماكنَ ، ثم بعد مدّة أُنزلت وأُحرقت وذلك في صفر . وحبَس الرشيدُ يحيى ابن خالد بن بَرْمَك ، أعني والد جعفر المذكور ، وجميعَ أولاده وأُحيط بجميع أموالهم . وطال حبس يحيى بن خالد المذكور وابنه الفضل الى أن ماتا في الحبس . وفي سبب قتل جعفر البرمكيّ اختلافٌ كبير ليس لذكره هنا محل[1] . وفيها غزا الرشيدُ بلادَ الروم وفتح هِرَقْلَةَ وولّى ابنَه القاسم الصائفة وأعطاه العواصم ، فنازل حصنَ سنان ، فبعث إليه قيصر وسأله أن يرحلَ عنه ويُعطيَه ثلثمائة وعشرين أسيرا من المسلمين ، ففعل . وفيها قتل الرشيدُ ابراهيمَ بن عثمان بن نَهيك . وسبب قتله أنه كان يبكي على قتل جعفر وما وقع للبرامكة ، فكان اذا أخذ منه الشرابُ يقول لغلامه : هاتِ سيفي فيَسُلُّه ويَصيحُ : وا جعفراه ! ثم يقول : والله لآخذنّ ثأركَ ولأقتلنّ قاتلَك ! . فنمّ عليه ابنُه عثمانُ للفضل بن الربيع فأخبر الفضلُ الرشيدَ ، فكان ذلك سببَ قتله . وفيها توفّي الفُضيلُ بن عِياض الإمام الجليل أبو عليّ التميميّ اليَرْبوعيّ . ولد بخُراسان بكُورة أُبيَوَرْد وقدِم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديثَ من منصور وغيره ثم تعبّد وتوجّه الى مكة وأقام بها الى أن مات في يوم عاشوراء ، قاله عليّ بن المدينيّ وغيره . وكان ثقةً نبيلا فاضلا عابدا زاهدا كثير الحديث . وقيل : إنّ مولدَه بسَمَرْقند . وذكر

(١) ذكر المؤلف ذلك في حوادث سنة ١٨٣ هـ .

بإسناده عن الفضل بن موسى قال : كان الفضيل بن عِياض شاطرًا(١) يقطع الطريق
(٢٥٩) بين أَبيوَرْد وسَرَخْس . وكان سببُ توبته أنه عشق جاريةً ، فبينما هو يرتقى الجُدْرانَ اليها سمع رجلا يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ فقال : يا رب قد آن ، فرجع فآواه الليل الى خَرِبَة فاذا فيها رُفقة ، فقال بعضُهم : نرتحل ، وقال قوم : حتى نُصبحَ فانّ فُضيلا على الطريق . وقيل فى توبته غيرُ ذلك . وأمّا مناقبه فكثيرة : منها عن بشر الحافىّ قال : كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا الى نصف الليل ثم قام يطوف الى الصبح ، فقلت : يا أبا علىّ ألا تنام؟ فقال : وَيْحَك ! وهل أحد يسمع بذكر النار وتطيب نفسه أن ينام ! . وقال الأصمعىّ : نظر الفضيل الى رجل يشكو الى رجل ، فقال الفضيل : تشكو مَنْ يرحمك الى مَنْ لا يرحمك ! . وسُئِل الفضيل : ما الإخلاص ؟ قال الفضيل : أَخبِرْنى من أطاع الله هل تضرّه معصية أحد ؟ قال : لا ؛ قال : فمن يَعْصِى الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال : لا ؛ قال : فهذا الإخلاص . وعن الفضيل قال : من ساء شانَ دينَه وحسبَه ومُروءتَه . وعنه قال : لن يَملِكَ عبدٌ حتى يُؤْثِرَ شهوتَه على نفسه ودينه . وقال : خَصلتان تُقَسِّيان القلبَ : كثرةُ الكلام ، وكثرةُ الأكل . وعنه قال : إذا أراد اللهُ أن يُخفِّف العبدَ سلّط عليه مَنْ يَظلِمُه . واجتمع مع الرشيد بمكة ، فقال له الرشيد : إنما دعوناك لتُحدّثنا بشىء وتَعِظَنا ؛ قال : فأقبلت عليه وقلت :

(١) فى القاموس وشرحه : الشاطر : من أعيا أهله خبثا ، قال أبو إسحاق : فلان شاطر معناه أنه أخذ فى نحو غير الاستواء ، ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الاستواء . والجمع شطار ، والمراد بهم طائفة من أهل الدعارة كانوا يمتازون بملابس خاصة وزى خاص ، ففى أخبار أبى نواس ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر ما نصه : « زى الشطار طرة مصففة وكمّان واسعان وذيل مجرور ونعل مطبق » وتختلف أسماؤهم باختلاف البلاد ؛ ففى رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر : « الشطار بمعنى الفتاك من اصطلاح العراقيين ، ويعرفون فى خراسان بسرابداران ، وفى المغرب بالصعورة » وذكر تفشيهم فى أيامه واجتماعهم على قطع الطريق . وفى نفح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق : « ولشطار الأندلس من النوادر والتنكيت والتركيبات وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته » اهـ .

ياحسنَ الخلق والوجه حسابُ الخلق كلّهم عليك ؛ قال : فبكى الرشيد وشهق ، فرددت عليه حتى جاء الخدّام فحملوني وأخرجوني . وعنه قال : الخوفُ أفضلُ من الرجاء مادام الرجلُ صحيحا ، فإذا نزل به الموتُ فالرجاءُ أفضلُ . وقال الفضيل : قولُ العبد أستغفر الله يعني أقلني ياربّ .

قلت : رُوِى عن عليّ بن أبى طالب رضى عنه أنه قال : أتعجّبُ ممن يَهلِك ومعه النجاة ، قيل : وما هو ؟ قال : الاستغفار . وقال بعض المشايخ فى دعائه : اللهم إنى أطعتك فى أحبّ الأشياء اليكَ وهو الاستغفارُ والإيمانُ ، وعصيتُ الشيطانَ فى أبغض الأشياءِ اليكَ وهو الشركُ فاغفرْ لى مابينهما . وكان بعضُ المشايخ يقول أيضا : اللهم إن حسناتى من عطائك وسيئاتى من قضائك ، فجُدْ بما أعطيتَ على مابه قضيتَ حتى يُمْحَى ذلك بذلك . وفيها قُتِلَ جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرْمك قتله الرشيدُ لأمر اقتضى ذلك واختلف الناسُ فى سبب قتله[1] اختلافا كبيرا يضيق هذا المحلُّ عن ذكره . وكان قَتْله فى أوّل صفر من هذه السنة ، وصلَبه على الجسر وسنّه سبع وثلاثون سنة وقتل بعده جماعةٌ كثيرة من أقاربه البرامكة . وكان أصله من الفُرس ، وكان جعفر جميلا لَسِناً أديبا بليغا عالما يُضرب بجوده الأمثالُ ، إلا أنه كان مُسرِفًا على نفسه غارقا فى اللذّات ، تمكّن من الرشيد حتى بلَغ من الجاه والرفعة مالم ينلْه أحدٌ قبلَه ووَلِىَ هو وأبوه وأخوه الفضلُ الأعمالَ الجليلةَ . وكان أبوه يحيى قد ضمّ جعفرا الى القاضى أبى يوسف يعقوبَ حتى علّمه وفقّهه وصار نادرةَ عصره . يقال : إنّه وقّع فى ليلة بحضرة الرشيد زيادةً على ألف توقيع ونظرَ فى جميعها ، فلم يُخرِجْ شيئا منها عن مُوجب الفقه والعربية . وكان جعفر مِثْل أخيه الفضل فى السخاء وأعظم . وأما ما حُكِى من كرمه فكثيرٌ : من ذلك أن أبا عَلْقَمةَ الثقفىّ صاحبَ الغريب

(١) ذكر المؤلف مقتل جعفر فى صفحتى ١١٥ ، ١٢١ من هذا الجزء ، غير أنه أورد عنه هنا أشياء لم يذكرها قبلا .

كان عند جعفر فى مجلسه، فأقبلت اليه خُنفَسَاءُ، فقال أبو علقمة: أليس يقال: إنّ الخنفساءَ اذا أقبلت الى رجل أصاب خيرا؟ قالوا: بلى؛ فقال جعفر: يا غلامُ، أعط الشيخَ ألفَ دينار، ثم نحّوها عنه، فأقبلت الخنفساء ثانيا، فقال: ياغلام أعطه ألفا أخرى. وله من هذا أشياء كثيرةٌ، ثم زالت عنه وعن أهله تلك النعمُ حتى احتاجت أُمّـه الى السؤال. قال الذهبيّ عن محمد بن عبد الرحمن الهـاشميّ صاحب صلاة الكوفة قال: دخلتُ على أُمّى يومَ النحر وعندها آمرأةٌ فى أثواب رَثّة، فقالت لى أمّى: أتعرف هذه؟ قلت: لا؛ قالت: هـذه عَبّادَةُ أُمّ جعفر البرمكيّ، فسلّمتُ عليها ورحّبتُ بها، ثم قلت: يا فلانةُ حدّثينا بعضَ أمركم؛ قالت: أذكرلك جملةً فيها عِبْرةٌ، لقد هجم علىّ مثـلُ هذا العيد وعلى رأسى أربعمائة جارية ونُحِرَتْ فى بيتى خاصّـةً ثمانمائة رأس، وأنا أزعم أن آبنى جعفرا عاقٌّ لى، وقد أتيتكم الآن يُقنعُنى جلدُ شاتين أجعلُ أحدَهما شِعارًا(١) والآخرَ دثارًا.

أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القديم ذراعان وعشرون إصـبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وإصبعان.

ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

هو أحمد بن إسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشميّ العباسىّ أمير مصر. ولّاه الرشـيد على صلاة مصر بعد عزل اللّيث بن الفضل عنها فى سنة سبع وثمانين ومائة، فقَدِمها يومَ الاثنين لخمس بقين من جُمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن المعسكرَ على عادة أمراء بنى العباس، وجعل على شُرطتـه معاويةَ بن صُرَد. وفى ولايته استنجده إبراهيمُ بن الأغلب أمـير إفْرِيقيّة فأمدّه بالعساكر وتوجّهوا اليه ثم عادوا.

(١) الشعار: ماولى شعر جسد الانسان دون ماسواه من الثياب. والدثار: الثوب الذى فوق الشعار.

وكان سبب هذه التجريدة[1] أن أهل طرابُلس الغرب كان كثُر شَغَبُهم على وُلاتهم، وكان ابراهيمُ بن الأغلب المذكورُ قد استعمل عليهم عِدّةَ وُلاة، فكانوا يشكون من وُلاتهم فيعزلهم ويُوَلّى غيرَهم الى أن استعمل عليهم سفيانَ بن المَضاء وهى ولايته الرابعة، فاتفق أهلُ البلد على إخراجه عنهم وإعادته الى القَيْرَوان فزحَفوا اليه، فأخذ سلاحَه وقاتلهم هو وجماعةٌ ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامعَ وقاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعةً ثم أمّنوه فخرج عنهم فى شعبان [من هذه السنة][2]، وكانت ولايتُه سبعا وعشرين يوما، واستعملَ جندُ طرابُلس عليهم إبراهيمَ بن سُفْيان التميمىّ. ثم وقع أيضا بين الأبناء بطرابلس وبين قوم يُعرَفون ببنى أبى كنانةَ وبنى يوسف حروبٌ كثيرةٌ (١٦١) وقتالٌ حتى فسدت طرابلُس، فبلغ ذلك إبراهيمَ بن الأغلب أميرَ إفريقيّة فاستنجد أحمدَ ابن إسماعيل أميرَ مصر وجمع جمعا كبيرا وأمرهم أن يُحضِروا بنى أبى كنانة والأبناءَ وبنى يوسف فأحضروهم عنده بالقَيْرَوان، فلما قدِموا عليه أراد قتلَهم الجميعَ، فسألوه العفوَ عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم، وعادوا الى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهودَ والمواثيقَ بالطاعة. واستمرّ أحمدُ هذا على إمْرة مصر الى أن صُرِف عنها بعبد الله بن محمد العباسىّ فى يوم الاثنين لثمانٍ عشرةَ خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين وشهرا ونصفَ شهر.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٨

السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهى سنة ثمانٍ وثمانين ومائة — فيها غزا المسلمون الصائفةَ فبرز اليهم نقفورُ بجموعه[3] فالتقَوْا فجُرِح نقفورُ ثلاث جراحات وانهزم هو وأصحابه بعد أن قُتِل من الروم مَقْتَلةٌ عظيمةٌ، فقيل: إن القتلى

(١) ذكر هذه التجريدة ابن الأثير فى حوادث سنة ١٨٩ هـ.

(٢) الزيادة عن ابن الأثير. (٣) كذا ورد هذا الاسم فى تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير فى عدة مواضع وهو الصواب. وورد فى الأصلين «نقفور» بالتاء وهو تحريف.

بلغت أربعين ألفا، وقيل: أربعة آلاف وسبعمائة. وفيها حجّ الرشيد بالناس وهى آخر حجّة حجّها، وكان الفُضَيل بن عِياض قال له: استكثِرْ من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفةٌ بعدك. وفيها توفّى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارىّ، كان إماماً عالما صاحبَ سُنّة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات. قال الفضيل بن عياض: رأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام والى جانبه فُرجةٌ فذهبتُ لأجلسَ فيها، فقال: هذا مجلس أبى إسحاق الفزارىّ. وفيها توفّى إبراهيم ابن ماهان بن بَهْمَن أبو إسحاق الأزجانىّ النديمُ المعروف بالمَوْصلىّ، أصله من الفرس ودخل الى العراق، ثم رحَل الى البلاد فى طلب الأغانى، فبرع فيها بالعربية والعجمية، وكان مع ما انتهى اليه من الرياسة فى الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا، نادَمَ جماعةً من خلفاء بنى العباس، وكان ذا مال، يقال: إنه لما مات وُجِدَ له أربعةٌ وعشرون ألفَ ألف درهم، وهو والد إسحاق النديم المغنّى أيضا. حُكى أن الرشيدَ كان يهوَى جاريتَه ماردَةَ، فغاضبها ودام على ذلك مدّةً، فأمر جعفرٌ البرمكىّ العبّاسَ بنَ الأحنف أن يعملَ فى ذلك شيئا، فعَمِلَ أبياتا وألقاها الى إبراهيم الموصلىّ هذا فغنّى بها الرشيدَ، فلما سمعها بادر الى ماردَةَ فترضّاها، فسألَتْه عن السبب فقيل لها، فأمرَتْ لكلّ واحدٍ من العباس وابراهيمَ بعشرة آلاف درهم، ثم سألت الرشيدَ أن يُكافئَهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. والأبيات:

العاشقان كلاهما مُتَجَنِّبُ * وكلاهما مُتبعِّدُ متغضِّبُ
صدّتْ مُغاضِبةً وصدّ مُغاضِباً * وكلاهما مما يُعالِجُ مُتعَبُ
راجِعْ أحبّتك الذين هجرتَهم * إن المتيّم قلّما يتجنّبُ
إن التجنُّبَ إن تطاولَ منكما * دَبَّ السُّلُوُّ له فعزَّ المَطلَبُ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى إسحاقُ بن مِسْوَر المُرَادىّ المصرىّ، وجرير بن عبدالحميد الضَّبّىّ، والحسين بن الحسن البصرىّ، وسُلَيم ابن عيسى المقرئ، وعبد الملك بن مَيْسرة الصَّدَفِىّ، وعَبْدةُ بن سليمان الكوفىّ، وعَتّابُ[1] بن بَشير الحَرّانىّ بخلف، وعقبة بن خالد السَّكونىّ، وعمرُ بن أيّوب المَوْصلىّ، وعيسى بن يونس السَّبِيعىّ، ومحمدُ بن يزيدَ الواسطىّ، ومعروفُ بن حَسَّان الضبّىّ، ومِهران بن أبى عمر الرازىّ، ويحيى بن عبد الملك بن أبى غَنِيّة .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٩

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهى سنة تسع وثمانين ومائة — فيها سار الرشيدُ الى الرَّىّ بسبب شكوى أهل خُراسان عاملَهم علىّ بن عيسى بن ماهان، فقد رموْه[2] بعظائم وذكروا أنه على نيّة الخروج عن طاعة الرشيد؛ فأقام الرشيدُ بالرىّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال والجواهر والتحف للخليفة ولكبار القوّاد حتى رضى عنه الرشيد وردّه الى عمله، وخرج مُشَيِّعًا له لمّا خرج الى خراسان .

قلت : لله درّ القائل فى هذا المعنى :

بَعثتُ فى حاجتى رسولًا * يُكْنَى أبا دِرْهم فتَمَّتْ
ولو سِواه بعثتُ فيها * لم تَحْظَ نفسى بما تَمَنَّتْ

وفيها كان الفداء ، حتى لم يبق بممالك الروم فى الأسر مُسلمٌ . وفيها تُوفى العباسُ بنُ الأحنف بن الأسود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والطبرى وتقريب التهذيب وطبقات ابن سعد . وفى الأصلين : «عياش» وهو تحريف . (٢) فى الأصلين : «ورموه» .

الشعراء فى عصره ، أصله من غَرْب خُراسانَ ونشأ ببغدادَ وقال الشعرَ الفائقَ ، وكانمُعظمُ شعره فى الغَزَل والمديح، وله أخبارٌ مع الخلفاء، وكان حُلْوَ المحاضَرة مقبولا عند الخاصّ والعام ، وهو شاعرُ الرشيد ، وخالُ إبراهيم بن العبّاس الصُّولىّ .

قال ابن خلكان : وحكى عمر بن شَبَّةَ قال : مات إبراهيم الموصلىّ المعروفُ بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات فى ذلك اليوم الكسائىّ النحوىّ ، والعباس بن الأحنف ، وهشيمة[1] الخمّارةُ ، فرُفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمونَ أن يُصلّى عليهم ، فخرج فصفّوا بين يديه فقال : مَن هذا الأوّل ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلىّ ؛ فقال : أخّروه وقدّموا العباسَ بن الأحنف ، فقُدّم فصلّى عليه ، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعىّ ، فقال : يا سيّدى ، كيف آثرت العباسَ بن الأحنف بالتقدمة على من حضر! فقال : لقوله :

وسعى[2] بها ناسٌ وقالوا إنها * لهى التى تَشقَى بها وتُكابِدُ[3]
لجحَدتُهم ليكون غيرُك ظنّهم * إنى ليُعجبُنى المحبُّ الجاحدُ

قلت : وفى موت الكسائىّ وابراهيمَ الموصلىّ والعباسِ بن الأحنف فى يوم واحد نظرٌ ، والصحيحُ أنّ وفاة العباس هذا تأخّرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدّة طويلة .

(١٣٦) ومما يدلّ على ذلك ماحكاه المسعودىّ فى تاريخه عن جماعة من أهل البصرة ، قالوا : خرجنا نريدُ الحجّ ، فلمّا كنّا ببعض الطريق اذا غلام واقفٌ ينادى الناسَ : هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قالوا : فعدَلْنا اليه وقلنا : ما تريد ؟ قال : إنّ مولاى يريد

(١) هكذا فى الأغانى فى ترجمة أبى العتاهية (ج ٤ ص ١١٢ طبع دار الكتب المصرية) ، وابن خلكان فى الكلام على العباس بن الأحنف ، ولم نعثر على ضبطها . وفى الأصلين : « الهشمية » بالتصريف .

(٢) ورد هذا الشطر فى الديوان هكذا :

* سماك لى قوم وقالوا إنها *

(٣) كذا فى ديوان العباس بن الأحنف . وفى الأصلين : « وتكامد » بالميم .

أن يُوصِيَكم ؛ قالوا : فمِلْنا معه واذا شخصٌ مُلْقًى تحت شجرة لا يُحيرُ جوابا ، فجلسنا حولَه فأحسّ بنا فرفع طرفَه وهو لا يكاد يرفعُه ضعفًا ، وأنشأ يقول :

يا غريبَ الدار عن وَطَنِهْ * مُفرَدًا يبكى على شَجَنِهْ
كلَّما جدّ (١) البكاءُ به * دَبَّتِ الأسقامُ فى بَدَنِهْ

ثم أُغمِيَ عليه طويلا ، ونحن جلوسٌ حولَه إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يُغَرِّدُ ، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال :

ولقد زاد الفؤادَ شجًا * طائرٌ يبكى على فَنَنِهْ
شَفَّه ما شفّنى فبكى * كلّنا يبكى على سَكَنِهْ

ثم تَنفّس تنفّسًا فاضت نفسُه منه ، فلم نبرَح من عنده حتى غسّلناه وكفّناه وتولّينا الصلاة عليه . فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلامَ عنه ، فقال : هذا العباس بن الأحنف رحمه الله .

وذكر (٢) أبو علىّ القالى فى " كتاب الأمالى " : قال بَشّار بن بُرْد : ما زال غلام من بنى حنيفة (يعنى العباس) يُدخِلُ نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال :

أبكى الذين أذاقُونى مودّتَهم * حتى إذا أيقظُونى للهوى رَقَدُوا
وآستَنهضُونى فلمّا قمتُ مُنتصِبًا * بِثِقْل ما حمّلونى منهم قعدُوا

وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ، ونرجع الآن الى ما نحن بصدده .

---

(١) كذا فى الديوان . وفى ف : « زاد البكاء به » . وفى م : « جاد » .

(٢) ورد هذا الخبر فى الأمالى (ج ١ ص ٢٠٨ طبع دار الكتب المصرية) ولكنه لم يذكر هذين البيتين بل ذكر آخرين ونصهما :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار!

وفيها توفّى علىّ بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن[1] بن فيروز مولى بنى أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائىّ النحوىّ المقرئ، وسُمّى بالكسائىّ لأنه أحرم فى كِسَاء. وهو مُعلّم الرشيد وفقيهه وبعده لولديه الأمين والمأمون، وكان إماماً فى فنون عديدة: النحو والعربية وأيام الناس، وقرأ القرآن على حمزة الزيّات أربعَ مرات، واختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، وتعلّم النحو على كِبَر سِنّه، وخرج الى البصرة وجالس الخليلَ ابن أحمد. وذكر ابن الدَّوْرَقِىّ قال: اجتمع الكسائىّ واليزيدىّ عند الرشيد، فحضرت العِشَاءُ فقدّموا الكسائىّ فأرتج عليه [فى] قراءة (قُلْ يَأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ)؛ فقال اليزيدىّ: قراءةُ هذه السّورة يُرْتَجُ [فيها] على قارئ أهل الكوفة! . قال: فحضرت الصلاةُ فقدّموا اليزيدىَّ فأرتج عليه فى الحمد، فلما سَلَّمَ قال:

احفظ لسانكَ لا تقول فتُبْتَلَى * إنّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمنطقِ

وكان الكسائىّ عند الرشيد بمنزلة رفيعة، سار معه الى الرَّىِّ فمرض ومات بقرية رَنْبُويه[2]، ثم مات مع الرشيد محمدُ بن الحسن الفقيهُ صاحبُ أبى حنيفة فقال الرشيدُ لما رجع الى العراق: [اليوم][3] دفنتُ الفقهَ والنحوَ برَنْبُويه. وفيها توفى محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيبانىّ مولاهم الكوفىّ الفقيه العلّامة شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام مفتى العراقين أبو عبد الله، قيل: إنّ أصله من حَرَسْتَا[4] من غُوطة دِمَشْق، ومولده بواسطَ ونشأ بالكوفة وتفقّه بأبى يوسف ثم بأبى حنيفة وسمع مِسْعَرًا ومالك

(١) كذا فى الأصلين. وفى بغية الوعاة للسيوطى طبع مصر ووفيات الأعيان لابن خلكان طبع بولاق: «على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز». (٢) رنبويه (بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة): قرية قرب الرىّ. (٣) الزيادة عن معجم ياقوت فى الكلام على رنبويه. (٤) حرستا (بالتحريك وسكون السين وتاء فوقها نقطتان): قرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (انظر معجم ياقوت فى اسم حرستا).

ابن مِغْول والأوزاعيّ ومالكَ بن أنس ؛ وأخذ عنه الشافعيّ وأبو عُبَيْد وهشام بن عبيد الله وعليّ بن مسلم الطُّوسيّ وخلقٌ سواهم ؛ وكان إماما فقيها محدّثا مجتهدا ذكيّا ، انتهتْ اليه رِياسةُ العلم في زمانه بعد موت أبي يوسف . قال أبو عبيد : ما رأيتُ أعلَم بكتاب الله منه . وقال الشافعيّ : لو أشاء أن أقولَ نزل القرآنُ بلغة محمد بن الحسن لقلتُ لفصاحته ، وقد حملتُ عنه وِقْرَ بُخْتِيٍّ كُتُبًا[1] . وقال إبراهيمُ الحربيّ : قلت لأحمدَ بن حنبل : من أينَ لكَ هذه المسائلُ الدِّقاقُ ؟ قال : من كتب محمد ابن الحسن . وعن الشافعيّ قال : ما ناظرتُ أحدًا إلا تغيَّر وجهُه ما خلا محمد بن الحسن . وقال أحمد بن محمد بن أبي رَجاء : سمعتُ أبي يقول : رأيتُ محمد بن الحسن في النوم فقلت : إلامَ صِرتَ ؟ قال : غُفِر لي ؛ قلت : بِمَ ؟ قال : قيل لي : لم نجعل هذا العلمَ فيك إلا ونحن نَغفِرُ لك .

قلتُ : وقد تقدّم في ترجمة الكسائيّ أنهما ماتا في صحبة الرشيد بقرية رَنْبُويَه من الرّيّ ، فقال الرشيد : دفنتُ الفقهَ والعربيّةَ بالريّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعان .

ذكر ولاية عبد الله بن محمد على مصر

هو عبدُ الله[2] بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس ، الأمير أبو محمد الهاشميّ العباسيّ المعروفُ بابن زينب ، ولّاه الرشيدُ إمرةَ مصرَ على الصلاة بعد عزل أحمدَ بن اسماعيلَ سنة تسع وثمانين ومائة . ولما وَلِي مصرَ أرسل يَستخلفُ

(١) وقر بختي أي حمل بعير . (٢) في المقريزي : « عبيد الله » .

على صلاة مصر لهيعةَ بن موسى[1] الحضرمىّ، فصلّى لهيعةُ المذكور بالناس الى أن قدم عبدُ الله بن محمد المذكورُ الى مصر فى يوم السبت للنصف من شوّال سنة تسع وثمانين ومائة المذكورة، وسكن المعسكر على عادة أمراء بنى العبّاس، ثم جعل على شُرطته احمد بن حوىّ[2] العُذْرىّ مدّة، ثم عزله وولّى محمدَ بن عَسّامَة. ولم تَطُلْ مدّة عبد الله المذكور على إمرة مصر وعُزِلَ بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبانَ سنة تسعين ومائة. وخرج عبد الله من مصر واستخلف على صلاتها هاشمَ بنَ عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج، فكانت مدّةُ ولاية عبد الله هـذا على مصر ثمانيةَ أشهر وتسعةَ عشر يوما. وتوجّه الى الرشيد فأقرّه الرشيدُ من جملة قوّاده وأرسله على جماعة نَجْدةً لعلىّ بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، وكان رافعُ
(٢٦٥) ظهر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسَمَرْقَند. وكان سبب خروج رافع أنّ يحيى بن الأشعث تزوّج ابنةً لعمه أبى النعمان وكانت ذاتَ يسارٍ ولسانٍ، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند وأقام ببغدادَ واتخذ السَّرارِىّ، فلمّا طال ذلك عليها أرادت التخلّص منه، وبلغ رافعًا خبرُها فطَمِع فيها وفى مالها. فدس اليها مَنْ قال لها: لا سبيلَ الى الخلاص من زوجها الا أن تُشهِدَ عليها قوما أنها أشركت بالله ثم تَتوبَ فينفسخ نكاحُها وتحلّ للأزواج، ففعلت ذلك فتزوّجها رافعٌ. فبلغ الخبرُ يحيى بن الأشعث فشكا الى الرشيد، فكتب الرشيدُ الى علىّ بن عيسى يأمرُه أن يُفرّق بينهما وأن يُعاقبَ رافعًا ويَجلِدَه الحدّ ويُقيّدَه ويطوفَ به فى سَمَرْقَند على حمار [حتى يكون عِظَةً[3] لغيره] ففعل به ذلك ولم يَحُدّه، وحُبِسَ رافعٌ

---

(١) فى المقريزى والكندى: «لهيعة بن عيسى». (٢) كذا فى الكندى وصوّبه. وفى الأصلين: «احمد بن موسى». (٣) الزيادة عن الطبرى.

بسمرقند مدّةً، ثم هرَب من الحبس فلَحِقَ بعليّ بن عيسى ببَلْخ، فأراد ضربَ عنقه فشفع فيه عيسى بن عليّ بن عيسى، وأمره بالانصراف الى سمرقند، فرجَع اليها ووثَب بعامل عليّ بن عيسى عليها وقتله واستولى على سَمَرْقَند واستفحل أمرُه حتى خرجت اليه العساكر وأخذته وقُتل بعد أمورٍ. ولما عاد عبدُ الله صاحب الترجمة الى الرشيد سأله في إمرة مصر ثانيا فأبى واستمرّ عند الرشيد الى أن مات.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٠

السنة التي حكم فيها عبد الله بن محمد العباسيّ على مصر وهي سنة تسعين ومائة — فيها افتتح الرشيدُ مدينة هِرَقْلَةَ[(١)] وبثّ جيوشَه بأرض الروم وكان في مائة ألف فارس وخمسة وثلاثين ألفا سوى المُطَّوِّعة، وجال الأميرُ داود بن موسى بن عيسى العباسيّ في أرض الكفر وكان في سبعين ألفا؛ وكان فتحُ هِرَقْلَةَ في شوّال، وأخربها وسبى أهلَها، وكان الحِصارُ ثلاثينَ يوما. وفيها افتتح شَراحِيلُ بن مَعْن بن زائدة الشيبانيّ حِصنَ الصقالبة بالمغرب. وفيها أسلم الفضلُ بن سهل المجوسيّ على يد المأمون ابن الرشيد. وفيها بعث نِقفورُ ملكُ الروم الى الرشيد بالخراج[(٢)] والجزية. وفيها نقضت أهلُ قُبرس [العهد]، فغزاهم ابنُ يحيى وقتَل وسبَى. وفيها افتتح يزيدُ بن مَخْلَد الصَّفْصَافَ[(٣)] ومَلَقُونِيَة[(٤)]. وفيها توفّي يحيى بن خالد بن بَرْمَك في حبس الرشيد، ويحيى هذا هو والد جعفر البرمكيّ — وقد تقدّم ذكر جعفر وقتله في محله من هذا الكتاب —. وفيها توفي سعدونُ المجنونُ، كان صاحبَ محبّةٍ وحالٍ، صام ستين عاما حتى خفّ

(١) هرقلة بالكسر ثم الفتح: مدينة ببلاد الروم.

(٢) كذا في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي الأصلين: «بالحمل» وهو تحريف.

(٣) الصفصاف: لورة من ثغور المصيصة (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٠٢ من هذا الجزء).

(٤) ملقونية: بلد من بلاد الروم قريب من قونية.

دماغُه فسماه النـاسُ مجنونا . قيل : إنّه وقف يوماً على حَلْقة ذى النون [المصرىّ] وهو يعظ الناس فسمع سعدونُ كلامَه ، فصرَخ وقال :

ولا خيرَ فى شكوى الى غيرِ مُشتكًى * ولا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبرُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها مات أسدُ بن عمرو البَجَلىّ الفقيه ، و إسماعيل بن عبد الله بن قُسْطَنْطين مقرئ مكة فى قول ، والحكم بن سِنَان الباهلىّ القِرَبىّ[1] ، وشجاع بن أبى نصر البَلْخىّ المقرئ[2] ، وعبد الله بن عمر بن غانم قاضى إفريقيّة ، وأبو علقمة عبد الله بن محمد الفَرَوِىّ[3] المدنىّ ، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة المصرىّ ، وعثمان بن عبد الحميد اللّاحقىّ ، وعَبِيدةُ بن حُمَيد الكوفىّ الحَذّاء[4] ، وعطاء بن مسلم الحلبىّ الخَفّاف ، وعمر بن علىّ المُقَدّمىّ ، ومحمد بن بشير المعافرىّ بحلب ، ومحمدُ بن يزيد الواسطىّ ، ومخلد بن الحسين فى رواية ، ومسلمة بن عُلَىّ الخُشَنِىّ[5] ، ويحيى بن أبى زكريا الغَسّانىّ بواسط ، ويحيى بن ميمون البغدادىّ التمّار .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية الحُسين بن جَميل على مصر

هو الحسينُ بن جَميل مولى أبى جعفر المنصور أميرُ مصر ، ولّاه الرشيدُ إمْرَةَ مصر بعد عزل عبد الله بن محمد العباسىّ عنها على الصلاة فى سنة تسعين ومائة ، فقَدِم

(١) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « المقرئ » . (٢) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « عمرو » . (٣) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « القروى » بالقاف . (٤) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « الحداد » . (٥) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : « الجهنى » .

مصر يوم الخميس لعشر خلَوْن من شهر رمضان من السنة المذكورة وسكن المعسكر ؛ وجعل على شُرطته كاملًا الهُنائىّ ثم معاويةَ بن صُرَد ، ثم جمع له الرشيدُ بين الصلاة والخراج فى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة . ولما ولِى الخراجَ تشدّد فيه فخرج عليه أهل الخَوْف بالشرق من الوجه البحرى وامتنعوا من أداء الخراج ، وخرج عليهم أبو النداء بأَيْلةَ[1] فى نحو ألف رجل وقطع الطريق وأخاف السُّبلَ ، وتوجّه من أيلةَ الى مَدْينَ ، وأغار على بعض نواحى قُرى الشأم وانضم اليه من جُذَام وغيرها جماعةٌ كبيرةٌ وأفسدوا غايةَ الإفساد ، وبلغ أبو النداء المذكور من النهب والقتل مبلغا عظيما ، حتى بلغ الرشيدَ أمرُه ، فجهّز اليه جيشا من بغدادَ لقتاله . ثم بعث الحسينُ بن جَميل هذا من مصر عبدَ العزيز الجزرىّ[2] فى عسكر آخر فالتقى عبدُ العزيز بأبى النداء المذكور بأيلةَ وقاتله بمن معه حتى هزَمه وظفِر به . وعند ما ظفِر عبد العزيز بأبى النداء المذكور وصل جيشُ الخليفة الرشيد الى بُلْبَيس فى شوّال سنة إحدى وتسعين ومائة ، فلما رأى أهلُ الخوف مَسْكَ كبيرهم ومجىءَ عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة وأدّوا الخراج وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكماله . فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد الى بغداد . وأخذ الحسين هذا فى إصلاح أمور مصر . فبينما هو فى ذلك قدِم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دَلْهم وذلك فى يوم ثانى عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وسبعةَ أشهر وأياما .

(١) أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلى الحجاز . وقيل : فى آخر الحجاز وأوّل الشام .

(٢) فى الكندى : « الجروى » .

ما وقع من الحوادث سنة ١٩١

السنة التى حكم فيها الحسين بن جَميل على مصر وهى سنة إحدى وتسعين ومائة — فيها حجّ بالناس أميرُ مكة الفضلُ بن العبّاس. وفيها ولّى الرشيدُ حَمَّوَيْهِ الخادمَ [بريدَ](١) خُراسان. وفيها غزا يزيدُ بن مَخْلَد الرومَ فى عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الرومُ عليه المضيقَ، فقُتِلَ بقرب طَرَسُوس وقُتِلَ معه سبعون رجلا من المُقَاتِلة ورجع الباقون، فولّى الرشيدُ غزوَ الصائفة هَرْثَمَةَ بن أَعْيَنَ المتقدّمَ ذكرُهُ فى أمراء مصر فى محلّه، وضمّ اليه الرشيدُ ثلاثين ألفا من جند خُرَاسانَ، ووجّه معه مسرورًا الخادم، والى مسرورٍ المذكور النفقات فى الجيش المذكور وجميعُ أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمةَ بن أعين المذكور. وفيها نزل الرشيدُ بالرَّقّة وأمر بهدم الكنائس التى بالثغور. ثم عزل علىّ بن عيسى بن ماهان عن إمرة خُراسانَ بهرثَمَةَ بن أعين المذكور. وبعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفةٌ الى سنة خمسَ عشرةَ ومائتين. وفيها توفّى عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السَّبِيعىّ (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفىّ، كان محدّثا حافظا زاهدا ورِعا. قال جعفر البرمكىّ: ما رأينا مثلَ آبن يونس، أرسلنا اليه فأتانا بالرقّة، وحدّث المأمونَ فاعتلّ قبل خروجه؛ فقلت: يا أبا عمرو، قد أَمَرَ لك بخمسين ألفَ درهم؛ فقال: لا حاجة لى فيها؛ فقلت: هى مائةُ ألف؛ فقال: لا والله، لا يتحدّث أهلُ العلم أنى أكلتُ للسُّنّة ثمنا. وفيها توفى مَخْلَد آبن الحسين أبو محمد البصرى، كان من أهل البصرة فتحوّل الى المَصِّيصة ورابط بها، وكان عالما زاهدا وَرِعا حافظا للسنّة، لا يتكلم فيما لا يَعنِيه.

(١) التكملة عن الطبرى.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى خالدُ بن حَيّان الرَّقّيّ الخزّاز[1]، وسلمةُ بن الفضل الأبرش بالرّىّ، وعبدُ الرحمن بن القاسم المصرىّ الفقيه، وعيسى بن يونس فى قول خليفةَ وآبن سعد، ومَخلدُ بن الحسين المهلَّبيّ بالمصّيصة، ومُطَرِّفُ بن مازن قاضى صَنْعاء، ومُعَمَّرُ بن سليمان النَّخَعيّ الرَّقّيّ .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية مالك بن دَلْهَم على مصر

هو مالك بن دَلْهَم بن عيسى[2] بن مالك الكلبيّ أميرُ مصر، ولّاه الرشيد إمْرَةَ مصر بعد عزل الحسين بن جَميل عنها، ولّاه على الصلاة والخراج، فقدِم مصرَ يوم الخميس لسبع بَقِين من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائة . ولما دخل مالك هذا الى مصر وافى خروجَ يحيى بن مُعاذ أميرِ جيش الرشيد الذى كان أرسله نجدةً للحسين ابن جميل على قتال أبى النِّداء الخارجىّ . وكان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد اليها بعد عزل الحسين بن جَميل . ولما دخل يحيى المذكور الفُسْطَاطَ كتب الى أهل الأحواف أنِ آقدَمُوا علىّ حتى أُوصِىَ بكم مالكَ بنَ دَلهم أميرَ مصر، وكان مالك المذكور قد نزل بالمعسكَر وسكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء اليمانية والقيسيّة من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب وقبض عليهم وقيّدهم وسار بهم، وذلك فى نصف شهر رجب من السنة . واستمرّ مالك بن دلهم على إمرة مصر بعد ذلك مدّة، وجعل على شُرطته محمّد[3] بن توبة بن آدم الأودىّ من أهل حِمْص،

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الذهبى والمشتبه . وفى تقريب التهذيب وتهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد : « الخزاز » بزايين . (٢) فى الكندى والمقريزى : « مالك بن دلهم بن عمير ... الخ » .
(٣) فى الكندى : « محمد بن يزيد بن آدم » .

(١٣٨) فاستمرّ على ذلك الى أن صرّفه الخليفة بالحسنِ بنِ البحباح(١) فى يوم الأحد لأربع خلَوْن من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة . فكانت ولايتــه على مصر سنةً واحدة وخمســةَ أشهر تنقُص أياماً لدخوله مصر وتزيد أياما لولايتــه ببغدادَ من الرشيد . وكان سببُ عزله أنّ الأمين أرسل اليه فى أوّل خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى، واستشاره فى خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يُشِرْ عليه . وكان الذى أشار على الأمين بخلع أخيه المأمونِ الفضلَ بن الربيع الحاجب، وكان المأمون يُغُضّ من الفضل، فعلِم الفضلُ إن أفضتِ الخلافةُ للمأمون وهو حىّ لم يُبْقِ عليــه، فأخذ فى إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون والبيعةِ لابنه موسى بولاية العهد، ولم يكن ذلك فى عزم الأمين، ووافقــه على هــذا علىّ بن عيسى بن ماهان والسندىّ وغيرهمــا؛ فرجع الأمينُ الى قولهم وأحضر عبد الله بن خازم(٢)، فلم يزل فى مناظرته الى الليل، فكان مما قال عبد الله بن خازم : أَنشُدُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين أن تكون أوّل الخلفاء نَكَثَ عهدَ أبيــه ونقَض ميثاقَه! ثم جمع الأمينُ القوّادَ وعرض عليهم خلعَ المأمون فأبَوْا ذلك، وساعده قومٌ منهم، حتى بلغ الى خُزَيْمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين، لم ينصَحْكَ مَنْ كذَبك ولم يَغُشَّكَ مَنْ صدَقك، لا تُجَرِّئِ(٣) القوّادَ على الخلع فيخلعوكَ ولا تَحمِلْهم على نَكْث العهد(٤) فَيَنْكُثوا عهدكَ وبَيْعتك، فإنّ الغادرَ مخذول والناكثَ مغلول . فأقبل الأمينُ على علىّ بن عيسى بن ماهان وتبسّم وقال : لكن شيخ هذه الدعوة ونائب(٥) هذه الدولة لا يُخالِف على إمامه(٦) ولا يُوهِن طاعته؛ لأنه هو والفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون . ثم انبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه

(١) فى الكندى : « الحسن بن التخاخ » . وفى المقريزى : « الحسن بن التخاخ » بالحاء المهملة .
(٢) فى ابن الأثير : « حتى انقضى الليل » . (٣) كذا فى ابن الأثير، وهو محرف فى الأصلين .
(٤) كذا فى ابن الأثير، وهو محرف فى الأصلين . (٥) فى ابن الأثير : « ونائب » .
(٦) فى نسخة ف : « لا يخالف عادته ولا يوهن طاعته » .

موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال . فلما بلغ ذلك المأمونَ أسقط اسمَ الأمين من الطرز و بدت الوحشةُ بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، وانقطعت البُرُد من بينهما ، فأخذ الأمين يولّى الأمصار من يثق به ، فعزل مالكًا هذا عن مصر وولّى عليها الحسن، كما سيأتى ذكره .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٢

السنة التى حكم فيها مالك بن دَلْهم على مصر وهى سنة اثنتين وتسعين ومائة — فيها قدم يحيى بن مُعاذ على الرشيد ومعه أبو النداء أسيرًا فقتله . وفيها قتل الرشيد هَيْصَما اليمانىّ[1] وكان قد خرج عليه . وفيها تحرّكت الخُرَّمِيّة[2] ببلاد أَذْرَبِيجان ، فسار إلى حربهم عبدُ الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى وعاد منصورا . وفيها توفّى إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن [أبى][3] وَدَاعة أبو القاسم المكىّ، كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث، ثم غلب عليه الغِناء حتى فاق فيه أهلَ زمانه، وأخذ عن زَلْزَل المغنّى وغيره. وفيها توفّى عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأودىّ، مولده سنة خمسَ عشرةَ ومائة، وقيل : سنة عشرين ومائة، وتوفّى (٢٦٩) بالكوفة فى عشر ذى الحجّة . وكان ثقةً إماما زاهدا ورعا سخيّةً كثيرَ الحديث صاحبَ سنّة وجماعة، كان لا يستقضى أحدًا يسمع عليه الحديث حاجةً . وفيها توفّى علىّ بن ظَبْيان أبو الحسن العَبْسىّ الكوفىّ، كان إماما عالما جليلا نبيلا متواضعا زاهدا عارفا

(١) فى ابن الأثير وهامش الطبرى : «الكانى» . (٢) الخرمية : صنفان ، صنف قبل الاسلام وهم الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء فى الأموال والنساء وداموا الى أن قتلهم أنوشروان . والصنف الثانى بعد الاسلام وهم فريقان ، بابكية وهم أتباع بابك الخرمى الذى ظهر بناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وقد جهز اليه بنو العباس جيوشا كثيرة استمرت فى حربهم عشرين سنة الى أن أخذ بابك وأخوه وصلبا فى أيام المعتصم . ومازيارية وهم أتباع مازيار الذى أظهر دين المحمرة بجرجان . (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٥١ — ٢٥٢ طبع مصر) . (٣) التكملة من الأغانى ونهاية الأرب .

بالفقه على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه، تقلّد قضاء القُضاة عن الرشيد[1] . وفيها توفّى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكىّ فى حبس الرشيد ، كان قد حبسه الرشيد هو وأباه بعد قتل أخيه جعفر، فحُبِسا الى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده وكلاهما فى حبس الرشيد . وكان الفضل هذا متكبّرا جدًّا عَسِر الخُلُق إلا أنه كان أجودَ من أخيه جعفر وأندى راحة؛ ومولده فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة، وكان أسنّ من هارون الرشيد بنحو شهر، لأنّ مولد الرشيد فى أول يوم من المحرّم سنة ثمان وأربعين ومائة، فأرضعت الخَيْزُرانُ أمُّ الرشيد الفضلَ وأرضعتْ أمّ الفضل الرشيدَ أياما، وأمّ الفضل هى زُبيدةُ بنت منير بن يزيد من مولّدات المدينة . ولما مات الفضل حزِن الناس عليه وعلى أبيه وأخيه جعفر من قبله، وفيه يقول بعضهم :

يا بنى برمكَ واهًا لكُمُ * ولأيّامكمُ المُقْتَبَلَهْ
كانت الدنيا عروسًا بكمُ * وهى اليومَ ملولٌ أرمَلَهْ

وفيها توفى القاضى أبو يعقوب يوسفُ بن القاضى أبى يوسف يعقوبَ صاحبِ أبى حنيفة، كان ولى القضاء فى حياة أبيه وكان إماماً عالما .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم، قال : وفيها توفّى صَعْصَعة بن سلّام خطيب قُرْطُبة، وعبد الله بن إدريس الأودىّ، ويحيى بن كُرَيب الرُّعَينىّ المصرىّ، ويوسف ابن القاضى أبى يوسف، وعَمْرَعَرَةُ بن البِرِنْد[2] السامىّ البصرىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

(١) فى تاريخ الطبرى وابن الأثير وقول لابن خلكان : «أن الفضل توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة» .

(٢) كذا فى تهذيب التهذيب وشرح القاموس وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصلين : «ابن اليزيد» .

ذكر ولاية الحسن بن البحباح[1] على مصر

هو الحسن بن البحباح أمير مصر، وليها بعد عزل مالك بن دَلْهم عنها فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة . ولما ولاّه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة والخراج ، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العَلاء بن عاصم الخَوْلانى حتى قدِم مصر يوم الاثنين لثلاث خَلَوْن من شهر ربيع الأوّل من السنة ، وسكن المعسكر، وجعل على شُرطته محمدَ بن خالد[2] مدّة، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل ، واستمرّ الحسنُ هـذا على إمرة مصر الى أن توفّى الخليفة هارونُ الرشيد فى جمادى الآخرة من السنة وولِى الخلافةَ ابنه الأمين محمد بن زبيدة ، فثار جند مصر على الحسن هذا وقاتلوه ، فقُتِلَ من[3] (٢٧٠) الفريقين مَقْتلةٌ عظيمةٌ حتى سكن الأمر، وجمع مال الخراج بمصر وأرسله الى الخليفة . فوثب أهلُ الرملة[4] على أصحاب المـال وأخذوا المـال منهم . وبينما الحسن فى ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هَرْثمة ، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوفَ ابن وُهَيب[5] على الصلاة، ومحمدَ بن زياد على الخراج، وسافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشأم . وكان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأوّل سـنة أربع وتسعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وشهرا وثمانية وعشرين يوما .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٣

السـنة التى حكم فيهـا الحسن بن البحباح على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين ومائة — فيها وافى الرشيدُ جُرجَانَ، فأنشأ بها خزائن علىّ بن عيسى على ألف

(١) تقدّما فيما سبق ص ١٣٨ رواية الكندى والمقريزى فى هذا الاسم . (٢) فى . . «ابن جلد» وهو تحريف . (٣) فى الأصلين : «بين» . (٤) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها ، وكانت رملها لفلسطين وقد خربت الآن . (٥) فى الكندى : «وهب» .

وخمسمائة بعير، ثم رحل الرشيد منها فى صفر وهو عليل الى طُوسَ فلم يزل بها الى أن مات فى ثالث جمادى الآخرة . وفيها كانت وقعةٌ بين هَرْثمة وأصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمةُ وأسر أخا رافع وملك بُخارا وقَدِم بأخى رافع الى الرشيد فسبّه ودَعا بقصّاب وقال : فصّل أعضاءه، ففصّله . وذكر بعضهم أن جبريل بن بَخْتيَشُوع الحكيم غَلِط فى مداواة الرشيد فى عِلّته التى مات فيها فهمّ الرشيد بأن يفصّله كما فعل بأخى رافع ودعا به ؛ فقال جبريل : أَنْظِرْنى الى غد يا أمير المؤمنين فإنك تُصبِح فى عافية فأنظره فمات الرشيد فى ذلك اليوم . وفيها قُتِل نقفور ملك الروم فى حرب بُرْجانَ(١)، وكان له فى المملكة تسعُ(٢) سنين، وملك بعده ابنُه أَسْتَبْراقُ شهرين وهَلَك فملك ميخائيلُ بن جُورجس زوجُ أخته . وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارونُ الرشيد بن الخليفة محمد المهدىّ بن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس، العباسىُّ الهاشمىُّ البغدادىّ وهو الخامس من خلفاء بنى العباس وأجلّهم وأعظمُهم، نال فى الخلافة ما لم ينله خليفة قبله ؛ استُخلِف بعهدٍ من أبيه المهدىّ بعد وفاة أخيه موسى الهادى، فإن أباه المهدىّ كان جعله ولىّ عهده بعد أخيه الهادى، فلما مات الهادى حسبما تقدّم ذِكْرُه وَلِىَ الرشيدُ بالعهد السابق من أبيه، وذلك فى سنة سبعين ومائة، ومولده بالرىّ لما كان أبوه أميراً عليها فى أوّل يوم من محرّم سنة ثمان وأربعين ومائة ، ومات فى ثالث جمادى الآخرة بطُوسَ ، وصلّى عليه ابنه صالح ودُفن بطوس ؛ وأمه أمُّ ولد تُسمّى الخَيْزُرانَ وهى أم أخيه الهادى أيضا .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وبرجان : بلد من نواحى الخزر . وفى الأصلين : « جرجان » وهو تحريف . (٢) فى الطبرى وابن الأثير : «سبع سنين» .

قال عبد الرزاق بن هَمّام : كنت مع الفُضَيل بن عِياض بمكّة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفُضَيْل : الناس يكرهون هذا وما فى الأرض أعزُّ علىّ منه، لو مات لرأيتَ أمورًا عظاما . وقال الجاحظ : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره : وزراؤه البرامكةُ، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مَرْوانُ بن أبى حَفْصة ، ونديمه العبّاسُ بن محمد عمّ أبيه، وحاجبه الفضلُ بن الربيع أَتْيَهُ الناس وأعظمُهم، ومغنّيه إبراهيمُ المَوْصِلىّ، وزوجته زُبَيْدةُ بنت عمه جعفر اه . وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصفا، وتولّى الخلافةَ من بعده ابنُه محمد الأمين بن زبيدةَ . ومات الرشيد وله خمس وأربعون سنة . وفيها توفّى صالح [بن عمرو](١) بن محمد بن حبيب بن حسّان، الحافظ أبو علىّ البغدادىّ مولى أَسَد بن خُزَيمة المعروف بجَزَرَة (بجيم وزاى معجمة وراء مهملة)، لُقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشأم : « كان لأبى أُمامةَ جَزَرَةٌ يَرْقِى بها المرضى »، فصحّف خَرَزة جزرة فسمّى بذلك(٢)، وكان إماما عالما حافظا ثقةً صَدُوقا . وفيها توفى غُنْدَر(٣) واسمه محمد أبو عبد الله البصرىّ الحافظ، سمع الكثيرَ وروى عنه خلائقُ، وكان فيه سلامةُ باطنٍ . قال ابن مَعين : اشترى غندر سَمَكا وقال لأهله : أصلِحوه، فأصلحوه وهو نائم وأكلوا ولَطّخُوا يده وفَمَه، فلمّا انتبه قال : قدّموا السمكَ، فقالوا : قد أكلتَ ، فقال : لا، قالوا : فَشُمّ يدك ، ففعل فقال : صدَقتم ، ولكنّى ما شَبِعتُ .

(١) التكملة عن شرح القاموس : وفى تاريخ بغداد : « صالح بن محمد بن عمرو » . (٢) وفى ذلك أقوال أخرى ذكرها الخطيب البغدادى فى الكلام عليه فى الجزء السابع من تاريخه، ومنها أنه كان يقرأ على محمد بن يحيى الزهريات فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقى من الخرزة، قال : « من الجزرة » فلقب بجزرة . وقيل : انه كان معروفا بذلك فى حداثته فقد حدّث عن نفسه أنه كان يقرأ مرة : « وكان لأبى أمامة خرزة يرقى بها المريض فصحف الخرزة الى جزرة فلقب بذلك . وغير ذلك من أقوال لا تخرج عن هذا المعنى .
(٣) غندر بضم الغين المعجمة ونون ساكنة ثم مهملة مفتوحة وقد تضم لقب محمد المذكور لقب بذلك لأنه أكثر من السؤال فى مجلس ابن جريج فقال : ما تريد يا غندر؟ يقال ذلك للبرم الملحّ .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى إسماعيل[1] بن عُلَيّة أبو بِشْر البصرىّ ، والعبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور ، والعباس بن الحسن العَلَوِىّ ، والعباس بن الفضل بن الربيع الحاجب ، وعبد الله بن كُلَيب المُرَادىّ بمصر ، وعَوْن بن عبد الله المسعودىّ ، ومحمد بن جعفر البصرىّ ، ومروان بن معاوية الفَزَارىّ نزيل دِمَشْق ، وأبو بكر بن عَيّاش المقرئ بالكوفة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون اصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن أَعْيَن أمير مصر ، وليها بعد عزل الحسن بن البَحْباح عنها ، ولّاه الخليفة الأمينُ محمدٌ على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج ؛ وسار من بغداد حتى قدِم بُلْبَيْس فى عساكره ونزل بها ، وطلب أهلَ الأحواف فجاءوه وصالحوه على خراجهم ، ثم انتقض ذلك وثاروا عليه وٱجتمعوا على قتاله وعسكروا ؛ فبعث اليهم حاتمٌ المذكور جيشا فقاتلوهم وكسروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الحَوْف .

وسكن حاتم المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرَطه ابنَه ، ثم عزَله بعلىّ بن المُثَنّى ، ثم عزل عليا أيضا بعُبَيْد الله الطَّرَسُوسىّ . واستمر على إمْرَة مصر ومهّد أمورها وٱبتنى بها القُبّة المعروفة بقبّة الهواء . ودام على ذلك حتى وَرَد عليه الخبر من الخليفة

(١) هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم ، وعلية أمه ، وزعم بعضهم أنها جدّته أم أمه (راجع تهذيب التهذيب) .

الأمين محمد بعَزْله عن إمرة مصر فى جمادَى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة . (٢٧٢)
وتولّى مصرَ بعده جابرُ بن الأشعث . فكانت ولاية حاتم هـذا على إمرة مصر سنة واحدةً ونصفَ سنة تنقُص أياما .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٤

السـنة التى حكم فيهـا حاتم بن هَرْثَمة على مصر وهى سنة أربع وتسعين ومائة — فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون والقاسم، فتنكّر كلّ واحد من الأمين والمأمون لصاحبه وظهر الفسادُ بينهما وهـذا أوّل الشر والفتنة بين الأخَوَيْن . ثم أرسل الأمين فى أثناء السنة الى المأمون يسأله أن يقدّم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه ويذكُر له أنّه سماه الناطق بالحقّ ؛ فقَوِيَت الوَحْشَةُ بينهما أكثر، ووقع أمور يأتى ذكْرُ بعضها . ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثغُور والعواصم وولّى عِوَضَه خُزَيْمـة بن خازم، واستدعى القاسمَ الى بغداد وأمره بالمُقام عنـده . وفيهـا ثار أهل حِمْص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح الى سَلَمِيَّة(١) فولّى عليهم الأمينُ عبدَ الله بنَ سعيد الحَرَشِىّ ؛ فحبس عدّة من وُجُوههم، وقتل عدّة وضرب النار فى نواحى حمص ؛ فسألوه الأمان فأمّنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتـل طائفة منهم . وفيها فى شهر ربيع الأوّل بايع الأمين بولاية العهـد لابنه موسى ولقّبه بالناطق بالحقّ، وجعل وزيرَه علىّ بن عيسى بن ماهان . وكان المأمون لمّـا بلغـه عَزلُ القاسم عن الثغور قطع البريد(٢) عن الأمين وأسقط اسمَه من

(١) سلمية : فى ناحية البرية من أعمال حماة، وهى بلدة نزهة كثيرة المياه والشجر رخية خصبة وبها بساتين كثيرة وهى ثغر من ثغور الشام، يقال : إنه لمـا نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العـذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فنزحوا اليها فعمروها وسكنوها فسميت سلم مائة ثم حرف الناس اسمها سلمية .

(٢) كذا فى هامش م . وفى الصلب من النسختين : « البريدية » .

الطرز والسكّة[1] . وفيها وثب الرومُ على ملكهم ميخائيل فهرب وترهّب ، وكان ملك سنتين ، فملّكوا عليهم ليون القائد . وفيها توفّى حفص بن غِيَاث بن طَلْق أبو عمر[2] النّخعىّ الكوفىّ قاضى بغداد بالوجه الشرقىّ ، ولى القضاءَ مدّة طويلةً وحسُنَت سيرتُه الى أن مات قاضيًا فى ذى الحجة ، وكان ثِقةً ثَبتًا مأمونا إلا أنه كان يدلّس . وفيها توفّى أبو نصر الجُهَنىّ المُصاب من أهل المدينة . قال محمد بن إسماعيل بن أبى فُدَيْك : كان يجلس مكان أهل الصُّفّة من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلّم أحدا ، فاذا سُئل عن شىء أجاب بجواب حسن ، ووقع له مع الرشيد أمورٌ ودفع اليه أموالا فلم يقبلها .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى سالم بن سالم البَلْخىّ العابد ضعيف ، وسُوَيْدُ بن عبد العزيز قاضى بَعْلَبَك ، وشَقِيق بن إبراهيم البَلْخىّ الزاهد ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفىّ ، وعبيدالله بن المهدىّ محمد بن المنصور ، وأبو عبد الله محمد بن حرب الحَوْلانىّ[3] الأبرش ، ومحمد بن سعيد بن أَبَان الأُمَوىّ الكوفىّ ، ومحمد بن أبى عدىّ ، ويحيى بن سعيد بن أَبَان الأُمَوىّ ، والقاسم بن يزيد الجَرْمِىّ[4] .

(٢٧٣) § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

---

(١) السكّة : حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم ، و يعنى بهذا أنه أسقط اسمه من الدراهم المضروبة .

(٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين وعقد الجمان : « أبو عبدالله » .

(٣) كذا فى الأصلين وتهذيب التهذيب . وفى الخلاصة فى أسماء الرجال : « الجولانى » بالجيم .

(٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « الحرمى » بالحاء المهملة وهو تحريف .

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٥

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر وهى سنة خمس وتسعين ومائة، وهى التى عُزِل فيها حاتم بن هَرْثَمة المذكور — فيها لما تحقق المأمون خَلْعَه من ولاية العهد تسمّى بإمام المؤمنين. وفيها قال بعضُ الشعراء فيما جَرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين وهو طفل، وكان ذلك برأى الفضل وبكر بن المُعْتَمِر:

أضاع الخلافةَ غشُّ الوزيـ * ـرِ وفِسْقُ الأمير وجَهْلُ المُشيرِ
ففَضْلٌ وزيرٌ وبكر مشيرٌ * يريدان مافيه حَتْفُ الأميرِ

فى أبيات كثيرة. وفيها فى شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلىّ بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: هَمَذَان ونَهاوَنْد وقُمّ وأصبهان، وأمر له بمائتى ألف دينار وأعطى لجنده مالًا عظيما. وخرج علىّ بن عيسى المذكور فى نصف جُمادَى الآخرة من بغداد، وأخذ معه قيدَ فِضّةٍ ليقيّد به المأمونَ. ووقع لعلىّ هذا مع جيش المأمون أمورٌ يطول شرحها. وفيها ظهر السُّفيانىّ[1] بدِمَشْق وبُويع بالخلافة، واسمُه علىّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، فى ذى الحجة، وكنيتُه[2] أبو الحسن، وطرَد عاملَ الأمين عن دِمَشْق، وهو سليمان بن أبى جعفر بعد أن حَصَره السُّفيانىّ بدمشق مدّة ثم أفلَت منه. وخالد بن يزيد جدّ السّفيانىّ هذا هو الذى وضع حديثَ السفيانىّ فى الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أنّ خالدا لما سمع حديثَ المهدىّ من أولاد علىّ فى آخر الزمان أحبَّ أن يكون من بنى سُفْيان من يَظْهر

(١) أمه نعيسة بنت عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب، وكان يقول: أنا السفيانى بن العير، أنا ابن النفير وابن شيخى صفين (يعنى عليا ومعاوية). (٢) وكان يلقب أيضا بأبى العميطر لأنه قال يوما بالمسائه: أى شىء كنية الجرذون؟ قالوا: لا ندرى، قال: هو أبو العميطر، فلقبوه به. (راجع تاريخ ابن الأثير فى حوادث هذه السنة وصفحة ١٥٩ من هذا الجزء).

فى آخر الزمان، فوضع حديثَ السفيانى، فمشى ذلك على بعض العوام انتهى . وفيها توفى إسحاق بن يوسف بن محمد[(١)]، أبو محمد الأزرق الواسطى، كان من الفقهاء الثقات الصالحين المحدثين، أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياءً من الله، ومات بواسط . وفيها توفى بَكّار بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَير، كان من أشراف قريش، وكان معظَّما عند الرشيد، ولّاه إمْرةَ المدينة فأقام عليها اثنتى عشرة سنة، وكان جوادا ممدَّحا نبيلا .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى بشر بن السِّرى الواعظ بمكة، وعبد الرحمن بن محمد المُحَارِبى الكوفى، وعبيد الله بن المهدى أمير مصر وقد تقدّم ذكره . وفيها فى قول عَثّام بن علىّ الكوفى، وقيل سنة أربع، ومحمد بن الفُضَيْل الضَّبِّى الكوفى، والوليد بن مسلم فى أوّلها، ويحيى بن سُلَيم الطائفى بمكة، وأبو معاوية الضَّرير محمد بن خازِم[(٢)] .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعًا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

ذكر ولاية جابر بن الأَشْعَث على مصر

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النَّقِّ[(٣)] الطائى أمير مصر، وَليها بعد عَزْل حاتم بن هرثمة عنها فى جُمادَى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة . وَلّاه الأمينُ على إمرة مصر وجَمع له الصلاةَ والخراج . وقدِم مصرَ يوم الاثنين لخمس بقين من

(١) كذا فى الأصلين . وفى تهذيب التهذيب : «اسحاق بن يوسف بن مرداس» . وفى الخلاصة : «اسحاق بن يوسف بن يعقوب بن مرداس» . (٢) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى م : «حازم» بالحاء المهملة وهو تحريف . (٣) كذا فى م . وفى ف كتبت هكذا : «النمى» ولم نعثر على هذا الاسم فى الكتب التى بين أيدينا .

جمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وسكَن المعسكَر على عادة الأمراء؛ وٱستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد المُرادىّ وكان لَيِّنا. ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنةُ فى العراق بين الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد، وكانت الوقعة بين جيش الأمين وعسكر المأمون، وكان على جيش الأمين علىّ بن عيسى بن ماهان فى عسكر كثيف، وكان على عسكر المأمون طاهرُ بن الحسين، وهو فى أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل ٱبنُ ماهان بعساكره الى الرَّىّ أشرف عليه طاهرُ بن الحسين المذكور وهم يلبسون السلاحَ وقد امتلأت بهم الصحراءُ وعليهم السلاحُ المذهّب؛ فقال طاهر ابن الحسين: هذا ما لا قِبَل لنا به ولكن نجعلها خارجيّةً ونقصد(١) القلبَ؛ فهيّأ سبعمائة من الخُوارَزميّة. قال أحمد بن هشام الأمير: فقلنا لطاهر: نُذكّر علىّ بن عيسى البيعةَ التى أخذها هو علينا، وبَيْعةَ الرشيد للمأمون؟ قال: نعم، فعلّقناهما على رمحين وقمتُ بين الصَّفّيْن وقلت: الأمان، ثم قلت: يا علىّ بن عيسى ألا تتّقى الله، أليست هذه نسخة البَيْعة التى أخذتها أنت خاصّة؟ اتّق الله فقد بلغتَ بابَ قبرك! قال: من أنتَ؟ قلتُ: أحمدُ بن هشام، فصاح: علىّ يا هل خُراسان من جاء به فَلَه ألْف درهم، ثم وقع القتالُ وٱنهزم علىّ بن عيسى بن ماهان وأصحابُه فتبِعهم طاهر بمن معه فرسخَيْن بعد أن تواقعوا اثنتى عشرة مرة؛ وعسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحِقهم طاهر بن التاجىّ ومعه رأسُ علىّ بن عيسى بن ماهان، وأخذوا جميعَ ما كان فى عسكره؛ فأرسل طاهرُ بن الحسين الرأسَ الى المأمون. فلما وصل اليه البريدُ بالرأس سُلّم عليه بالخلافة وطِيف بالرأس فى خُراسان، ومن يومئذ ٱستفحل أمرُ المأمون وقَوِى جأشه. وجاء الخبرُ بقتل علىّ بن عيسى بن ماهان الى الأمين وهو يتصيّد السمَك، فقال للذى أخبَره: ويحك! دعنى فإنّ كوْثرا قد صاد سمكتين

(١) فى ف: «وقصد». وفى الطبرى (ص ٨٠٠ من القسم الثالث): «فقصد قصد القلب».

وأنا ما صِدتُ شيئا بعـد، فلامَه الناسُ حتى قام من مجلسه؛ ثم جهّز لحرب طاهر ابن الحسين عبدَ الرحمن بن جَبَلة الأنبارىّ أمير الدِّينَور بالعُدّة والقوة، فسار حتى نزل همذان . هـذا وقد اضطرب مُلْك الأمين وأُرجف ببغـداد إرجافاً شـديدا وندِم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون ؛ وطَمِع[1] الأمراءُ فيه وشغّبوا جنـدَهم بطلب أرزاقهم وآزدحموا بالجسر يطلبون الأرزاق والجوائز، فقاتَلهم حواشى الأمين ثم عجز عنهم فزاد فى عطاياهم .

ولما خرج عسكرُ الأمين ثانيا مع عبـد الرحمن ووصَل إلى هَمَـذان التقى مع طاهر وقاتَله قتالا شديدا ثم تقهقر ودخل مدينـة هَمَذان وتفرق عنه أكثرُ أصحابه فحَصَره طاهرٌ بهَمَذان حتى طلب منه عبـدُ الرحمن الأمانَ ، ثم غدَر عبدُ الرحمن وقاتل طاهرًا ثانيـا حتى قُتل، وملَك طاهر بن الحسين البلاد ودَعا للمأمون وخلَع (٢٧٥) الأمين . كل ذلك والأمينُ ببغداد لم يخرج منهـا حتى وافاه طاهرٌ المذكور وقتَله على ما سيأتى فى ترجمة الأمين إن شاء الله تعالى . ولما ملَك طاهر البـلادَ وآستفحل أمرُه وبلغ المصريين ذلك وثب السَّرِىّ بن الحكم ومعـه جماعةٌ كبيرة من المصريّين عصبـةً للمأمون ودعا السرىّ النـاسَ لخلْع الأمين فأجابوه وبايعـوا المأمونَ؛ فقـام جابر فى أمر الأمين فقاتَلَه السرىّ بن الحكم المذكور حتى هزَمه وأخرجه من مصر على أقبح وجه . فخـرج جابر المذكور من مصر لثمـانٍ بَقِين من جُمادَى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة تقريبا. وولى مصر بعده أبو نصر عَبّاد بن محمد بن حَيّان[2] من قبل المأمون .

---

(١) فى الأصـل : « وطمعوا » . وعبارة الطبرى وابن الأثير : « ومشى القواد بعضهم الى بعض فاتفقوا على طلب الأرزاق والشعب» . (٢) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصلين : «حبان» بالباء الموحدة .

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٦

السنة التى حكم فيها جابر على مصر وهى سنة ست وتسعين ومائة — فيها وقع بين عسكر الأمين والمأمون وقائع يطول شرحها . وفيها رفع المأمون منزلةَ الفضل ابن سَهْل وعقد له على الشرق طولا وعرضا وجعل عُمالتَه[1] ثلاثة آلاف ألف درهم وكتب على سيفه «ذا الرِّياستَيْن» من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير ؛ فقام الفضلُ بأمر المأمون كما يجب . وولّى المأمونُ أيضا أخاه الحسنَ ابن سهل دواوينَ الخراج . كلُّ ذلك والأمين ببغداد فى قيد الحياة وفى تَعْبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعُف أمرُه الى الغاية . وفيها ولّى الأمينُ محمدٌ عبدَ الملك بن صالح الجزيرةَ والشامَ . وفيها خُلِع الأمينُ وبُويع المأمونُ ببغداد ثم أُعيد الأمينُ . وسببُ ذلك أنه لما مات عبدُ الملك بن صالح العباسىّ بالرَّقة قام الحسينُ بن علىّ ابن عيسى بن ماهان[2] فجمَع الناسَ واستقلّ بالأمر بعد عبد الملك بن صالح ، ونفَق فى العساكر لأجل الأمين ، ثم سار بهم الى بغداد فاستقبله الأشرافُ والقوّادُ وضُربت له القِبابُ ودخل بغدادَ فى شهر رجب ؛ فلما كان الليلُ بعث الأمين [فى] طلبه ؛ فأغلظ الحسينُ لرسول الأمين وقال : لا أنا مُغَنّ ولا مُسامرٌ ولا مضحك حتى يطلبنى فى هذه الساعة ! وأصبح خلَع الأمينَ ودَعَا للمأمون ، فوقع بسبب ذلك أمورٌ وحروب بينه وبين حواشى الأمين إلى أن ظفِر به الأمينُ ثم أطلقه ورضِى عنه ، وأُعيد الأمينُ للخلافة . ووقع للأمين مثل هذه الحكاية فى هذه السنة غيرَ مرة . وفيها وقع بين طاهر

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ست وتسعين ومائة ، والعمالة بضم العين : أجرة العامل والكسر لغة . وفى م : « وجعل مغلة » وفى ف : « نعله » وهما محرفان . (٢) كذا فى الأصلين ، والذى فى الطبرى : « نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فصير الرجال فى السفن والفرسان على النهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم » ثم ساق الطبرى بعد ذلك القصة كما أوردها المؤلف هنا .

ابن الحسين و بين جيش الأمين وقعةٌ عظيمة قُتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلّبيّ. وطاهر من جهة المأمون وٱبنُ يزيد من جهة الأمين. وفيها توفّى عبد الله بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغداديّ، كان وزيرَ الرشيد فخرج من ذلك وتخلّى عن ماله وتزهّد رحمه الله تعالى. وفيها توفى أبو معاوية محمد بن خازم الضرير[1] الكوفيّ، ولد سنة ثلاثَ عشرةَ ومائة وذهب بصرُه وله أربع سنين. وهذا غير أبى معاوية الأسود، فإنّ الأسود ٱسمُه ايمان. نزل أبو معاوية هذا طَرَسُوسَ وصَحِب الثَّوْرِيّ وغيرَه. (٢٧٦) وفيها توفى أبو الشِّيص محمد بن رَزِين، كان شاعرًا فصيحا. قال أبو بكر الأنبارىّ: اجتمع أبو الشِّيص ودِعْبِل وأبو نُوَاس ومُسْلِم بن الوليد وتناشدوا الأشعار فى عصر واحد[2].

وحُكِى أن القاضى الوجيهَ أبا الحسن علىّ بن يحيى الذروىّ[3] دخل الحمّام وكان ابنُ رَزِين هذا فى الحمّام، فأنشد ٱبنُ رزين بحضرة القاضى المذكور لنفسه:

لله يومٌ بحمّامٍ نَعِمْتُ به * والماءُ من حوضه ما بيننا جارى
كأنه فوق شُقّات الرُّخام ضُحًى * ماءٌ يسيل على أثواب قَصّار[4]

فلما سمعه القاضى المذكور ضَحِك، ثم أنشد لنفسه فى واقعة الحال:

وشاعرٍ أوقَد الطَّبْعُ الذكاءَ له * فكاد يُحرقه من فرط إذْكاءِ
أقام يُعمِل أياما رَوِيَّتَه * وشبَّه الماءَ بعد الجَهد بالماء

(١) ذكره المؤلف فى السنة الماضية. (٢) راجع هذا الخبر وما أنشده كل شاعر فى عقد الجمان ص ٣٦٨ ج ١١ قسم ثالث من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ. (٣) كذا فى م. وفى ف وهامش م: «الدروى» بالدال المهملة، ولم نعثر على هذه النسبة فى كتاب الأنساب للسمعانى. (٤) القصار: محوّر الثياب.

ثم أنشد القاضى أيضا يَنْعَت الحمّامَ بقوله :

إن عيش الحمّام أطيبُ عيش * غير أن المُقام فيه قليلُ
جَنّةٌ تُكْره الإقامةُ فيها * وجحيمٌ يَطيب فيه الدخولُ
فكأن الغريق فيها كليمٌ * وكأن الحريقَ فيه خليلُ

وفيها توفّى وَكيع بن الجَرّاح بن مَليح بن عدىّ، أبو سفيان الرُّؤَاسىّ الكوفىّ الأعور، كان إماما محدّثا ثقةً حافظا كثيرَ الحديث، ومولدُه سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة . (ورُؤَاس بطنٌ من قَيْس عَيْلان) وأصلُه من خُراسان، وسمع من الأعمش وهشام بن عُرْوة وغيرَهما .

قال يحيى بن مَعين : ما رأيت أفضلَ من وكيع ! كان حافظًا يحفظ حديثَه ويقوم الليل ويسرد الصوم ويُفْتى بقول أبى حنيفة ؛ ويحيى [بن سعيد][1] القَطّان كان يُفتى بقول أبى حنيفة أيضا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية عَبّاد بن محمد على مصر

هو عَبّادُ بن محمد بن حَيّان البَلْخىّ، مولى كِنْدَة الأميرُ أبو نصر . ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عَزْل جابر بن الأشعَث عنها فى شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة . بكتاب هَرْثَمة بن أَعْيَن، وكان عبّاد هذا وكيلا على ضِيَاع هَرْثَمة بمصر . فسكن عبّادٌ

(١) التكملة عن الطبقات وتهذيب التهذيب، غير أنهما ذكرا وفاته فى سنة ١٩٨ . وفى عبارة الأصلين تقديم وتأخر ونصها : « وكان يحيى القطان يفتى بقول أبى حنيفة أيضا » .

المُعَسْكَرَ على عادة أمراء مصر وجعل على شُرْطته هُبَيْرة بن هاشم بن حُدَيْج، ولما بلغ الأمينَ ولايةُ عبّاد هـذا على مصر كتب الى ربيعـة بن قيس رئيس قيس الحَوْف بولاية مصر، وكتب أيضا الى جماعة من المصريّين بإعانته؛ فلما بلَغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمونَ وساروا لمحـاربة عبّاد أمير مصر وأصحابه، فخندَق عبّاد على الفسطاط[1]؛ وكانت بينهم حروب ووقائع آخرُها الوقعةُ التى مُسك فيها عبّاد وحُمل (٢٧٧) الى الأمين فقتله الأمين فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر. وتولّى مصرَ من بعده المطّلبُ بن عبد الله. وكان عبّاد هـذا من أعيان القواد، قدّمه هَرْثمة بن أَعْين حتى ولاه المأمونُ مصر، وكان فيه رِفْقٌ بالرعيّة وعنده سـياسة ومعرفة بالحروب. دخل مصر وغالب مَنْ بها مَيْله الى الأمين فلازال بهم حتى وافقه كثير منهم، وكاد أمره يتمّ لولا انتقاضُ أهل الحوف عليه وكثُر جمعهم ووثبوا عليه، فجمَع عبّادٌ عساكره وقاتلهم [من] عدّة وجوه وهو فى قلّة الى أن ظَفِروا به فلم يُبْق عليـه الأمين وقال: هـذا ناب من أنياب عساكر المأمون. ومع هـذا كله ملَكها المأمونُ وولّى المأمون بها المطّلب، ولم يقدر الأمين على أن يولّى بها أحدا، وقُتل بعد مدّة يسيرة وتولّى المأمونُ الخلافة.

* * *

ما وقـع من الحوادث سنة ١٩٧

السنة التى حكم فيها عبّاد على مصر وهى سنة سبع وتسعين ومائة — فيها لَحِق القاسمُ الملَقّب بالمؤْتَمن بن الرشيد بأخيه المأمون، وتَحِبه عمُّه المنصورُ بن المهدىّ. وفيها كانت وقائعُ بين عساكر الأمين والمأمون أُسِر فى بعضها هَرْثَمة بن أَعْين فحمَل بعضُ أصحاب هرثمة على من أَسَره وضرَبه فقطع يده وخلص هَرْثَمة هذا والحصارُ

(١) كذا فى الكندى. وفى الأصلين: «فخندق عليه».

عال[1] في بغداد في كل يوم نحو خمسة عشر شهرا، وكان المحاصر لها طاهر بن الحسين مقدَّم عساكر المأمون، والمأمون بالرَّيّ، ومع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين وزهير بن المسيّب. هذا والأمينُ يُنفق الأموالَ على الجند وهو في غاية من الضِّيق والشدّة، وقُتل جماعةٌ كبيرة من أهل بغداد، وخرج النساءُ من الخدور حاسرات، وآشتدّت شوكةُ المأمونيّة، وتفرّق عن الأمين عساكرُه وأخذ أمرُه في إدبار الى ما سيأتي ذكره. وفيها توفّي بَقيّةُ بن الوليد بن صاعد[2] بن كعب، أبو يُحْمِد[3] الكَلاعيّ[4]، كان من أهل الشام، وكان ثقةً في روايته عن الثّقات ضعيفا في غيرهم، مولده سنة عشر ومائة. وفيها توفي شُعَيب بن حَرْب أبو صالح المدائنيّ الزاهد، كان أصلُه من أبناء خُراسان ثم من أهل بغداد فتحوّل الى المدائن ثم الى مكّة ودام بها الى أن مات. وكان له فضلٌ ودين متين وزهد وورَع. وفيها توفّي عبد الله بن وَهْب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر، كان كثير العلم ثقةً وُلِد سنة خمس وعشرين ومائة. وفيها توفي وَرْش المقرئ وآسمُه عثمانُ بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان. وقيل عثمان بن سعيد بن عَديّ بن غَزْوان بن داود بن سابق القبطيّ المصريّ، إمام القُرّاء أبو سعيد ويقال: أبو عمرو ويقال: أبو القاسم. أصلُه من القَيْروان، وشيخُه نافع وهو الذي لقّبه وَرْشًا لشدّة بياضه. والوَرْش: شيء يصنع من اللبن، وقيل: بل لَقّبه وَرَشان، وهو طائر معروف، فكان يُعجبه هذا اللّقبُ ويقول: أستاذي نافع سمّاني به. وآنتهت اليه رِياسةُ القرّاء بالديار المصرية، وكان بصيرا بالعربية، وكان أبيضَ (٢٧٨)

(١) كذا في م، وعال أي نشتد. وفي ف: «عمال». (٢) في تهذيب التهذيب: «صائد». (٣) كذا في طبقات آبن سعد وتهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام للذهبي. وفي الأصلين: «أبو محمد» وهو تحريف. (٤) الكلاعي بالفتح نسبة الى ذي كلاع قبيلة من حمير.

أشقرَ أزرقَ سمينا مربوعًا و يلبَس ثيابا قِصاراً ومولدُه سنة عشر ومائة . وفيها توفّى[1] أبو نُوَاس الحسن بن هانئ ، وقيل : الحسن بن وهب[2] ، الحَكَمِيّ[3] الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى زمانه ، كان إمامًا عالمـا فاضلا غلَب عليه الشعر ؛ قال شيخُه أبوعبيدة : أبونواس للمُحْدَثين مثل امرئ القيس للمتقدّمين . ولُقّب بأبى نُواس لذؤابَتين كانتا تَتُوسـان[4] على قفاه ، و إنما كان لَقَبُه أوّلا أبا علىّ . وفى سـنة وفاته آختلافٌ كبير ، فأقربُ من قال فى هذه السنة ، وأبعد من قال سنة خمس ومائتين ؛ وأما شعرُه فكثير مشهور ونوادرُه فكثيرة أيضا ، وديوان شعره كبير بأيدى الناس فى عدّة مجلدات .

ومن أجود ماقال من الشعر قوله :

ومسـتطيلٍ على الصّهباء باكرَهَا ... فى فتيةٍ بآصطباح الراح حُذّاقِ
فكلُّ شىءٍ رآه ظنّـه قدَحًا ... وكلُّ شخصٍ رآه ظنّه السّاقى

وله :

أذكى سراجًا وساقِى الشّر ، يمزُجها * فلاح فى البيت كالمصباح مِصباحُ
كِدنا على عِلمِنا والشـكّ نسأله * أراحُنـا نارُنا أم نارنا راحُ

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبعة أذرع سـواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانيه عشر إصبعا .

---

(١) فى تاريخ ابن خلكان : « وتوفى فى سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد » .

(٢) لم نجد هذا الخلاف فى الكتب التى ذكرت تاريخ حياته ككتاب أخبار أبى نواس لابن منظور طبع مصر سنة ١٩٢٤ ، والأغانى فى المواضع التى ورد له ذكر فيها ، وابن خلكان (ج ١ ص ١٣٥) ، وطبقات الأدباء (ص ٩٦) ، والشعر والشعراء (ص ٥٠١) ، والفهرست لابن النديم (ص ١٦٠) ، والعقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٧) .

(٣) هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة ، قبيلة كبيرة باليمن (راجع تاريخ ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس) .

(٤) ناس الشىء : تذبذب وتحرك .

ذكر ولاية المُطَّلِب بن عبد الله الأولى على مصر

هو المطّلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخُزاعىّ أمير مصر . ولّاه المأمونُ على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها والقبض عليه فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، وجمع له صلاة مصر وخراجها معا . وقدِم الى مصر من مكّة فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين ومائة ، وسكن المعسكَر ، وأقرّ على شُرْطَته هُبَيْرة ابن هاشم مدّة قليلة ، ثم عزله بمحمد بن عَسّامة، ثم عزَل محمدا بعبد العزيز بن الوزير الحَرَوىّ، ثم عزَل عبد العزيز بابراهيم بن عبد السلام الخُرَاعىّ، ثم عزله بهُبَيْرة ابن هاشم المذكور أوّلا . كلُّ ذلك لِمَا كان فى أيّامه من كثرة الاضطراب بمصر ، والفتن والحروب قائمة فى كل قليل بديار مصر ؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين : فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة ، وفرقة من حزب أخيه المأمون . فقاسى المطّلبُ هذا بمصر شدائدَ مع أنه لم تطُل مدّته وعُزل بالعباس بن موسى فى شوّال سنة ثمان وتسعين ومائة . فكانت ولايتُه على إمْرة مصر نحوا من سبعة أشهر ونصف شهر ، وقُبِض عليه وحُبس مدّة طويلة بإذن المأمون. وتأتى (٢٧٩) بقيّةُ ترجمته فى ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عَزْل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٨

السنة التى حكم فيها المطّلب بن عبد الله على مصر وهى سنة ثمان وتسعين ومائة — فيها كان حصارُ الأمين ببغداد الى أن ظُفِر به وقُتِل فى المحرّم صبرا وله عشرون سنة، وعُلّقت رأسُه وَطِيف بها . وفيها ولِى الخلافةَ المأمون ابن هارون الرشيد عِوَضًا عن أخيه محمد الأمين، وكانت كنيتُه أبا العباس ؛ فلما

ولى الخلافة كُنِى بأبى جعفر على كُنْية جدّ أبيه . وفيها فى رمضان ثار أهلُ قُرْطبة بالأمير الحَكَم بن هشام الأمَوىّ وحاربوه بجَوْره وفسقه وأحاطوا بالقصر، وٱشتدّ القتالُ وعظُم الخطبُ وٱستظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءَه فحملوا عليهم وقاتلوهم حتى هزموهم، وقتل منهم مَقْتلةً عظيمة وصلَب من وجوه القوم ثلثمائة على النهر مُنَكَّسين؛ وبقى القتلُ والنهبُ والتحريق فى قرطبة ثلاثة أيام، ثم أقمنهم فهَجّ[1] أهلُ قرطبة إلى البلاد . وفيها توفّى سفيانُ بن عُيَيْنة بن أبى عِمْران، وٱسم أبى عمران ميمون مولى محمد بن مُزَاحِم[2] الهلالىّ أخى الضحاك المفسِّر، كنيته — أعنى سفيان — أبو محمد الكوفىّ ثم المكىّ، الإمام شيخ الإسلام، مولِدُه سنة سبع ومائة فى نصف شعبان، كان إماما ثِقةً حُجّة عالما صالحا .

قال الحسين بن عِمْران بن عُيَيْنة : حَججتُ مع عمى سُفيان آخر حجّة حجّها سنة سبع وتسعين ومائة . فلما كنّا بجَمْع — يعنى المُزْدَلِفة — ٱستلقى على فراشه ثم قال : قد وافيتُ هذا الموضعَ سبعين عاما أقول فى كل سنة : اللهم لا تجعله آخرَ العهد من هذا المكان، وإنى قد ٱستحييتُ من الله من كثرة ما أسأله ذلك ، فرجَع فتُوُفّى فى العام فى شهر رجب . وكان سفيان يقول : لا يَمْنع أحدَكم من الدعاءِ ما يعلم من نفسه ، فإنّ الله قد ٱستجاب دعاءَ شرّ الخلق وهو إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ . وكان أيضا يقول : يُستحبُّ للرجل أن يقول فى دعائه : اللهم ٱسترنى بسترك الجميل، ومعنى الستر الجميل أن يستر على عباده فى الدنيا والآخرة .

(٢٨٠)

(١) هذه الكلمة لم يرد استعمالها بهذا المعنى فى اللغة ، ولكنا أبقيناها احتفاظا بلغة المؤلف . (٢) كذا بالأصلين . والذهبى فى وفيات الأعيان (ج ١ ص ٢٩٧ طبع بولاق) : « مولى امرأة من بنى هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مولى الضحاك بن مزاحم ، وقيل : مولى مسعر بن كدام » . وقد ذكر فى الطبقات : أنه مولى لبنى عبد الله بن رويبة من بنى هلال بن عامر .

وقال غيره : إنّ الرجل ليُحْدِث الذنبَ فلا يزال نادما حتّى يموت فيدخل الجنّة فيقول إبليس : يا ليتنى لم أوقعه فيه . وفيها توفّى عبد الرحمن بن مَهْدىّ بن حسان، أبو سعيد العَنْبرىّ البصرىّ اللؤلؤىّ الإمام الحافظ، كان ثقة كثيرَ الحديث من كِبار العلماء الحُفّاظ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وسمع الكثير. قال اسماعيل القاضى : سمعتُ ٱبن المَدِينىّ يقول : أعلمُ الناس بالحديث عبدُ الرحمن بن مهدىّ .

قال أحمد بنُ سِنان : كان عبد الرحمن بن مهدىّ لا يُتَحدّث فى مجلسه ولا يُبْرَى قلمٌ ولا يقوم أحدٌ قائما، كأنّ على رءوسهم الطير وكأنهم فى صلاة، فإذا رأى أحدًا منهم يتبسّم أو تحدّث لبس نَعْلَه وخرج . وفيها توفى علىّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبى سُفيان، الأُموىّ الهاشمىّ أبو الحسن المدعو بالسُّفيانىّ المتغلّب على دِمَشْق ، وكان يلقّب بأبى العُمَيْطِر لأنه قال لأصحابه يوما : إيش لَقَبُ الجِرْذَوْن؟ فقالوا : لا ندرى، فقال : أبو العُمَيطِر، فلُقِّب به . ولما خرج بدمشق ودعا لنفسه وتسمّى بالسفيانىّ كان ٱبنَ تسعين سنة، وبايَعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس وتسعين ومائة، واشتغل عنه الخليفة الأمينُ بحرب أخيه المأمون، فٱنتهز السفيانىّ هذه الفرصة وملك دمشق، حتى قاتله أعوانُ الخليفة وهزموه، فاختفى بالمِزّة وأقام بها أياما ومات . وقد تقدّم فى سنة خروجه أنّ حديث السفيانىّ موضوع وضَعَه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان جدّ علىّ هذا . اهـ . وفيها كانت قتلةُ الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد، وكنيته أبو عبد الله . وقيل أبو موسى، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ . وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . قيل : إنه لم يَلِ الخلافةَ بعد علىّ ابن أبى طالب والحسن ولده رضى الله عنهما ٱبنُ هاشميّة غيرُ الأمين هذا . وقد

تقدّم ذكرُ ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الحروب الى أن حاصَره طاهرُ بن الحسين ببغداد نحو خمسة عشر شهرا حتى ظَفِر به وقتلَه صَبْرًا فى المحرّم من هذه السنة، وطِيفَ برأسه . وقُتل الأمين وله عشرون سنة[1] . وكان أخوه المأمون أسنّ منه بشهر واحد . وكان الأمينُ من أحسن الشباب صورة : كان أبيضَ طويلا جميلا ذا قوّة مُفْرِطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة وبلاغة ، لكنه كان سيءَ التدبير ضعيفَ الرأى أرْعَنَ مبذّرا للاموال لا يصلُح للخلافة ؛ وكان مدمنا للخمر، مُنادما للفسّاق والمغانى والمساخر، وآشترى عريب[2] المغنيّة بمائة ألف دينار، وآحتجب عن إخوانه وأهل بيته ؛ وقسّم الأموالَ والجواهر فى النساء والخِصْيان . ومحبّته لخادمه كَوْثَر مشهورة، منها : أنه لمّا كان فى الحِصَار خرج كوثر المذكور ليرى (٢٨٩) الحرب فأصابته رُجْمة فى وجهه فجلس يبكى، وجعل الأمين هذا يمسحُ الدم[3] عن وجهه، ثم أنشد :

ضَرَبوا قُرَّة عَيْنِي * ومِن أجلِي ضَرَبُوهُ
أخذ الله لقلبي * من أناسٍ أحرقوه

(١) ذكر فى الطبرى (ص ٩٣٨ من القسم الثالث) أنه قتل وله ثمان وعشرون سنة .

(٢) كذا فى الأغانى ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٩٤) . وفى م وف وابن الأثير : «غريب» بالغين المعجمة وهو تحريف . وقد ضبط هذا الاسم فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ٣٥٩ طبع أوربا) والجزء الحادى والعشرين من الأغانى (ص ١٨٤ طبعة ليدن) والمحاسن والأضداد للجاحظ (ص ١٩٧ طبعة ليدن) : بضم أوّله وفتح ثانيه . وفى ترجمة عريب فى الجزء الثامن عشر من الأغانى شعر يدل على ضبطه بفتح أوّله وكسر ثانيه وهو :

لقد ظلموك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عريب
ولو أولوك إنصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب

(٣) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة ثمان وتسعين ومائة والأغانى (ج ١٨ ص ١١٧ طبعة بولاق) . وفى م : « الدمع » .

ولم يقدر على الزيادة، فأحضر عبدَ الله بن أيوب التيمىّ الشاعر، فقال له : قل عليهما، فقال :

ما لمن أهوَى شَبِيهُ * فبه الدنيا تَتِيهُ
وَصْلُهُ حُلْوٌ ولكن * هَجْرُهُ مُرٌّ كَرِيهُ
مَنْ رأى الناسُ له الفضـ * ـلَ عليهم حَسَدُوهُ
مثلَ ما قد حَسَدَ القا * ئمَ بالمُلْك أخُوهُ

فقال الأمين : أحسنتَ! بحياتى يا عباس انظر، إن كان جاء على ظهر فأوقِرْه[1] له، وإن كان جاء فى زَوْرَق فأوقِرْه، قال : فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم .

قلت : وحكايات الأمين كثيرة، وجنونه وكرمه أشهر من أن يذكر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، وَلِىَ مصرَ بعد عَزْل المطّلب عنها فى شوّال سنة ثمان وتسعين ومائة، ولّاه المأمون على الصلاة والخراج، ولمّا وُلِّىَ مصرَ قدّم ابنَهُ عبدَ الله أمامَه الى مصر خليفةً له عليها؛ فقدِم عبد الله الى مصر ومعه الحسن بن عُبَيد بن لُوط الأنصارىّ، ومحمد بن إدريس — أعنى الإمام الشافعىّ — رحمه الله للليلتين بقِيَتا من شوّال من السنة المذكورة . ولمّا دخل عبد الله المذكور والحسن ابن عبيد سَجَنا المطّلبَ المعزولَ عن إمرة مصر قبل تاريخه . وسكن عبد الله المعسكرَ

(١) أوقر الدابة : حمّلها، ومنه الحديث : « لعله أوقر راحلته ذهبا » أى حملها .

على العادة، وتشدّد على أهل مصر فبَغَضُوه وثاروا عليه، ووافقهم جند مصر؛ فقاتلهم عبد الله المذكور غير مرّة، ومنعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم وتهدّدهم لموافقتهم على حرب عبد الله. ثم تحامل الحسنُ المذكور على الرعيّة وعسفها وتهدّد الجميع؛ فاجتمع الجميعُ وَثاروا ووقفوا جملة واحدة؛ فخرج اليهم عبدُ الله وقاتلهم، فهزموه وأخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا الى المطّلب بن عبد الله وأخرجوه من حبسه وأقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع وتسعين ومائة. ولمّا بلغ العباسَ صاحبَ الترجمة ما وقع لابنه عبد الله بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بُلْبَيس ودعا قيسا لنُصْرته ومضى الى الحَوْف، ثم عاد مريضا الى بلبيس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين ومائة. يقال: إن المطّلب دسّ عليه سُمًّا فى طعامه فمات منه. وأما ابنه عبد الله فقال صاحب البغية: قتله الجُنْد فى يوم النحر سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت مدّة إقامته خليفةً عن أبيه شهرين ونصف شهر.

(٢٨٢)

قلت: وأمّا ولاية العباس على مصر أيامَ نابَ عنه ابنه وزمانَ قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروبا وفِتَنا. ولعلّ العباس لم يدخل مصر ولا حكمها اه.

ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر

قد تقدّم ذكره فى ولايته الأولى على مصر، وأمّا ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لمّا قامت جُنْدُ مصر والرعيّةُ على عبد الله بن العباس والحسن بن عُبَيد وأخرجوهما من مصر، وقيل بل قتلوا عبد الله بن العباس المذكور، ولّوْا عليهم المطّلب هذا بعدَ أن أخرجوه من السجن، فاستولَى على مصر ورفق بالرعيّة وأجزلَ لهم أعطياتهم وأحسن اليهم، فانضمّ عليه خلائق من الجُنْد ومن أهل

مصر وغيرهم ؛ فاستفحلَ أمرُه بهم وقَوِيَت شوكته ، وأخرج مَن كان بمصر من أصحاب العباس وآبنِه عبد الله ، وتمّ أمرُه الى أن قدم العباس بنفسه الى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر ، ووقع له مع العباس أمور وحروب ، الى أن دسّ عليه المطّلب هذا سُمًّا فمات العباس منه ، كما ذكرناه فى ترجمته . ولمّا بلغ المأمونَ ذلك لم يجد بُدًّا من أن يُقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين . فاستمرّ المطّلب هذا على إمرة مصر الى أن تمّ أمرُ المأمون فى الخلافة وثبتتْ قدمُه فعزله[1] عنها بالسَّرِىّ ابن الحَكَم فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين . وكان المطّلب قد وَلّى على شُرْطته أحمد بن حُوىّ[2] ، ثم عزله بهُبَيرة بن هاشم . فلمّا قدم السرىّ بن الحَكَم الى نحو مصر لم يُطِق المطّلبُ هذا مدافعته عنها لكثرة جيوش السرىّ وجموعه ، فشاور أصحابَه فأشاروا عليه بالثبات والقتال ، فجمع هو أيضا جمعا هائلا وقام بنصرته غالبُ جُنْد مصر ، وآلتقى مع السرىّ وقاتله غير مرة ، وقتل بين الطائفتين خلائق ، حتى كانت الهزيمةُ على المطلب وأصحابِه ، وخرج هاربا من مصر الى نحو مكة . ودافع الجندُ وأهلُ مصر عن نفوسهم حتى أمّنهم السرىّ ، ودخل الى مصر وآستولى عليها . فكان حُكْم المطلب فى هذه المرّة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر . وقال صاحب البغية : وثمانية أشهر .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٩

السنة التى حكم فى أوّلها العباس ثم المطلب بن عبد الله على مصر وهى سنة تسعة وتسعين ومائة — فيها قدِم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون الى بغداد وفرّق عمّاله فى البلاد ، ثم جَهّز أزْهَر بن زُهَير لقتال الهِرْش الخارجىّ فى المحرّم ، فقتل

(١) فى الأصل : « عزله » . (٢) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ١٤٢ طبع بيروت) وهو أحمد بن حوىّ الفزرى . وفى الأصل : « احمد بن جرى » وهو تصحيف .

الهرْش المذكور . وفيها فى جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طَبَاطَبَا — وٱسم طَبَاطَبَا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب — يدعو (٢٨٣) الى الرِّضَى[1] من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وكان القائمَ بأمره أبو السَّرايا السَّرِىّ بن منصور الشَّيْبانى[2]، فهاجتْ الفتن وأسرع الناس الى ٱبن طباطبا وٱستَوسقت له الكوفة، فجهّز الحسن بن سهل لحربه زُهَير بن المسيَّب فى عشرة آلاف، فٱلتقَوا فٱنهزم زهير بن المسيّب وٱستباحوا عسكره . فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميّتا بخُاَءة، فأقام أبو السرايا فى الحال شاباً أمردَ ٱسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويّين، ثم جهّز له الحسن جيشا آخر وآخر . ووقع لأبى السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمورٌ ووقائع يأتى ذكر بعضها فى محلها إن شاء الله تعالى . وفيها توفى سليمان بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيُّوب الهاشمىّ العباسىّ أميرِ دِمَشْق وغيرها، كان حازما عاقلا جَوَادا مُمَدَّحا . وفيها توفى علىّ بن بَكَّار أبو الحسن البصرىّ، كان إماماً عالما زاهدا، انتقل من البصرة فنزل المِصِّيصَة فأقام مرابطا، وكان صاحبَ كراماتٍ وٱجتهاد . وفيها توفى عُمَارة ابن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد الملك، كان أحدَ الكتّاب البلغاء الأجواد، وكان ولّاهُ أبو جعفر المنصور خراجَ البصرة، وكان فاضلا بليغا فصيحا، إلّا أنه كان فيه تِيهٌ شديدٌ يُضرَب به المثل، حتى إنه كان يقال : أَتْيَهُ من عُمَارة؛ وله فى التِّيه والكرم حكايات كثيرة .

---

(١) هو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب جعله المأمون ولىّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه «الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم» وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة، وكتب بذلك الى الآفاق (راجع تاريخ الطبرى ص ١٠١٢ من القسم الثالث طبع أوربا) . (٢) استوسقت : اجتمعت على طاعته وٱستقر فيها ملكه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن سليمان الرازىّ [أبو يحيى][1] ، وحفص بن عبد الرحمن قاضى نَيْسابور، والحَكَم بن عبد الله أبو مُطيع البَلْخىّ، وسَيَّار بن حاتم، وشُعَيب بن الليث بن سعد فى صفر، وعبد الله ابن نُمَير الخارفىّ الكوفىّ ، وعمر بن حَفْص العَبْدىّ البصرىّ، وعمرو بن محمد العَنْقزِىّ الكوفىّ ، ومحمد بن شُعَيب بن شَابُور بِبَيْرُوت، والهَيْثم بن مَرْوان العَنْسىّ الدمشقىّ، ويونس بن بُكَيْر الكوفىّ راوى المَغَازى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية السرىّ بن الحكم الأولى على مصر

هو السَّرِىّ بن الحَكَم بن يوسف بن المقوّم مولًى من بنى ضَبّة، وأصله من بَلْخ من قوم يقال لهم « الزُّطّ »[2] ، أمير مصر، وَلِيَها بإجماع الجُنْد وأهل مصر على الصلاة والخراج معا فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين بعد عَزْل المطّلب عنها . وسكن المعسكَر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرْطته محمد بن عَسَّامة، وأخذ فى إصلاح أمور مصر وقُرَاها . و بينما هو فى ذلك وَثَب عليه الجُنْد فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة إحدى ومائتين لأمر اقتضى ذلك، وحصل بينه و بينهم أمور ووقائع يطول شرحها، حتى ورد عليه الخبرُ من الخليفة المأمون عبد الله بعَزْله عن إمرة مصر (٢٨٤) بسليمان بن غالب فى شهر ربيع الأوّل المذكور . وقيل : إنه هو الذى خرج من مصر

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) الزط : جيل أسود من السند تنسب اليهم الثياب الزطية . وقيل : هم جنس من السودان أو الهنود .

وآستعفى لأمور صدرت فى حقه من الجند والرعيّة . وقيل : إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة وحبسوه . وكانت ولايته على مصر نحوا من ستة أشهر تخمينا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٠

السنة التى حكم فى أوّلها المطّلب وفى آخرها السَّرِىّ بن الحَكَم على مصر وهى سنة مائتين من الهجرة — فيها فى المحرّم هَرَب أبو السَّرايا والطالبيّون من الكوفة الى القادسيّة، فدخل الكوفةَ هَرْثمةُ بن أَعْيَن ومنصور بن المهدىّ بعساكرهما وأمَّنوا أهلَها ؛ فتوجَّه أبو السرايا وحَشَد و جَمَع و رَجَع الى نحو الكوفة وواقع القومَ فآنهزم وأُمسِك وأُتِىَ به الى الحسن بن سهل، فقتله فى عاشر شهر ربيع الأوّل بأمر الخليفة المأمون . وفيها هاجَ الجندُ ببغداد لكون الحسن بن سهل لم يُنْصفهم فى العطاء، و بقيت الفتنة بينه و بينهم أياما كثيرة ثم صلح الأمر بينهم . وفيها أُحصِىَ ولدُ العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى . وفيها قَتَلت الروم ملكهم ليون وكانله عليهم سبع سنين[1]، وملّكوا ميخائيل بن جورجيس . وفيها قَتَل الخليفة المأمون يحيَى بنَ عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ فى الكلام وقال : يا أمير الكافرين . وفيها توفى معاذ بن هِشام الدَّسْتَوائى[2] البصرىّ الحافظ ، رَوَى عن أبيه وآبن عَوْن وأشعث بن عبد الملك وغيرهم، و رَوَى عنه أحمد بن حنبل و إسحاق وبُنْدار[3] وابن المَدينىّ وغيرهم . وقال العباس بن عبد العظيم الحافظ : كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث . وفيها توفى زاهدُ الوقت معروف بن الفَيْرَزَان ، وقيل : ابن

(١) فى تاريخ الطبرى : « سبع سنين وستة أشهر » . (٢) كذا فى كتاب الأنساب للسمعانى والطبرى وطبقات ابن سعد والمعارف لابن قتيبة وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين ومعجم البلدان لياقوت : « الدستوانى » . (٣) كذا فى ف وشرح القاموس . وف م : « منذارى » وهو تحريف .

فيروز أبو محفوظ، وقيل: أبو الحسن، من أهل كَرْخ بغداد، كان إمامَ وقته وزاهدَ زمانه. ذُكِر معروف الكرخيّ عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم، فقال للقائل: أمسك، وهل يُراد من العلم إلّا ما وصل اليه معروف! اهـ

وكان أبواه من أعمال واسط من الصابئة. وعن أبي عليّ الدقّاق قال: كان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدّب نصرانيّ، فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فهرب ثم أسلم أبواه.

ومن كلام معروف — رحمة الله عليه — قال: مَنْ كابرَ اللهَ صَرَعَه، ومَن نَازَعَهُ قَمَعَه، ومن مَاكَرَه خَدَعَه، ومَن تَوَكَّل عليه مَنَعَه[1]، ومن تَوَاضَع له رَفَعَه؛ وعنه قال: كلامُ العَبْدِ فيما لايَعْنِيه[2] خِذْلانٌ من الله. وقال رجلٌ: حَضَرتُ معروفا فاغتابَ رجلٌ[3] [رجلا] عنده؛ فقال معروف: أذكر القُطْنَ اذا وُضِع على عينيك. وعنه قال: ما أكثرَ الصالحين وما أقلَّ الصادقين.

قلت: ومناقبُ معروفٍ كثيرةٌ، وزهدُهُ وصلاحُهُ مشهور، نفعنا الله ببركته. وفيها في أوّل المحرّم قدم مكة حُسَين بن حَسَن الأَفْطَس، ودخل الكعبة وجرّدها (٢٨٥) وأخذ جميع ما كان عليها وكساها ثَوْبَين رقيقَيْن من قَزٍّ، كان أبو السرايا بعث بهما اليها، مكتوبٌ عليهما: [أمر به الأصفر بن الأصفر[4]] أبو السرايا داعيةُ آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن تطرح عنها كسوة الظَّلَمة من ولد العباس؛ ثم أخذ الحسين أموالا كثيرة من أهل مكة وصادرهم وأبادهم. وفيها توفي أبَان بن عبد الحميد

(١) كذا في ف وتاريخ الاسلام للذهبي. وفي م: «منعه» بالتاء. (٢) كذا في ف وتاريخ الاسلام للذهبي. وفي م «يغنيه». (٣) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي. (٤) زيادة عن الطبري.

ابن لاحق اللاحقيّ، كان شاعرا فاضلا بليغا، قدم بغداد واتصل بالبرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، وصنّف لهم كتاب «كليلة ودمنة»[1] وهو فَرْدٌ فى معناه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصبع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر

هو سليمان بن غالب بن جميل بن يحيى بن قُرّة البَجَليّ الأمير أبو داود، ولى إمرة مصر على الصلاة والخراج معا، بعد عَزْل السَّرِيّ بن الحَكَم وحَبْسه، بإجماع الجُنْد وأهل مصر عليه فى يوم الثلاثاء لأربع خَلَوْن من شهر ربيع الأوّل من سنة إحدى ومائتين. وسكن المعسكر، وجعل على شُرْطته أبا ذِكْر[2] بن جُنادة بن عيسى المَعَافِرِيّ، فشدّد على المصريّين، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لَهيعة الحَضْرميّ. ثم وقع بين سليمان هذا وبين الجند أيضا وحشة فوثبوا عليه وقاتلوه، ووقع له معهم وقائع وحروب كثيرة آلت الى عَزْله عن إمرة مصر، فصَرَفه المأمون عنها، وأعاد على إمرة مصر السَّرِيّ بن الحَكَم ثانية. فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة أشهر، فإنه صُرف فى مستهلّ شعبان سنة إحدى ومائتين، وتوجه الى المأمون وصار من جملة القوّاد، وندبه المأمون لقتال بَابَك الخُرَّميّ، وهذا أوّلُ ظهور بابك الخُرَّميّ[3] فى الجاويدانية. وبابك هو من أصحاب الجاويدان بن سهل صاحب البذ،

(١) فى كتاب الأوراق للصولى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٩٤ تاريخ) قطعة صالحة من نظم أبان لهذا الكتاب ومطلعها :

هـذا كتاب كذب ومحنـه * وهو الذى يدعى « كايله دمنه »
فيه دلالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

(٢) كذا فى الأصلين. وفى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى : «أبا بكر» .

(٣) البذ : كورة بين أذربيجان وأرّان . خرج بها بابك الخرمىّ فى أيام المعتصم .

وادّعى بابك أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ بابك في العبث والفساد — وتفسير جاويدان: الدائم الباقي. ومعنى خُرَّم: فَرْج، وهي مقالات المجوس، والرجل منهم ينكح أمّه وأخته، ولهذا يسمّونه دين الفرج؛ ويعتقدون مذهب التناسخ وأن الأرواح تنتقل من جوف الى غيره — وعاد سليمان صاحب الترجمة الى الخليفة من غير أن يلقى حربا؛ فان بابك المذكور لمّا سمع بمجيء العساكر هرب؛ واستمرّ سليمان عند المأمون الى أن كان ما سنذكره.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠١

السنة التي حكم في أوّلها السريّ بن الحكم الى مستهل ربيع الأوّل، ثم سليمان ابن غالب الى شعبان، ثم السريّ بن الحكم ثانية على مصر وهي سنة إحدى ومائتين — فيها جعل المأمون ولىّ عهده في الخلافة من بعده عليّا الرِّضَى بن موسى الكاظم العَلَوِيّ، وخلع أخاه القاسم من ولاية العهد، وترك لبس السَّوَاد ولبس الخُضْرة، وترك غالبَ شِعار بني العباس أجداده ومال الى العلويّة؛ فشقّ ذلك على بني العباس وعلى القوّاد وجميع أهل الشرق لا سيما أهل بغداد، وخرج عليه جماعة كثيرة (٢٨٦) بسبب ذلك، وثارت الفتن لهذه الكائنة؛ وكلّم المأمونَ أكابرُ بني العباس في ذلك فلم يلتفت الى كلامهم. وفيها ولّى المأمونُ زيادةَ الله بن إبراهيم بن الأغلب التميميّ إمْرة المغرب. وفيها كتب المأمون الى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسيّ أمير البصرة يأمره بلبس الخُضْرة، فامتنع ولم يبايع بالعهد لعليّ الرِّضَى؛ فبعث اليه المأمون عسكرا لحربه فسلّم نفسَهُ بلا قتال، فحُمل هو وولداه(١) الى خراسان، وفيها المأمون، فمات هناك. وفيها خرج منصور بن المهديّ العباسيّ أيضا بكَلْوَاذا(٢) ونَصَبَ

(١) كذا في ف. وفي م: «وولده».

(٢) كلواذا: قرية مشهورة من قرى بغداد، بينها وبين بغداد فرسخان، ومنها الى النهروان أربعة فراسخ.

نفسه ثانيا للمأمون ببغداد فسمّوه المرتضى وسلّموا عليه بالخلافة، فامتنع من ذلك وقال : إنما أنا نائبُ للمأمون . فلمّا ضَعُفَ عن قَبُول ذلك عَدَلُوا الى أخيه إبراهيم ابن المهدىّ فبايعوه بالخلافة . كلّ ذلك بسبب ميل المأمون الى العَلَوِيّة . وجرت فتنةٌ كبيرةٌ واختبط العراقُ سنينَ وخُطِبَ به بأسم إبراهيم بن المهدىّ على المنابر .

وفيها توفى عبد الله بن الفَرَج الشيخ أبو محمد القنطرىّ العابد الزاهد ، كان من كبار المجتهدين، كان بشرٌ الحافى يُحبّه ويُثْنى عليه ويزوره . وفيها توفى حَمّاد بن أُسامةَ ابن زيد الحافظ أبو أُسامة الكوفىّ مولَى بنى هاشم، رَوَى عن الأعمش وإسماعيل ابن أبى خالد وأُسامة بن زَيْد الليثىّ وغيرِهم، ورَوَى عنه عبد الرحمن بن مهدىّ مع تقدُّمه وأحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين وعلىّ بن المدينىّ وأبو بكر بن أبى شَيْبة وإسحاق الكَوْسَج وغيرُهم . وقال محمد بن عبد الله بن عَمّار : كان أبو أسامة فى زمن الثَّوْرىّ يعدّ من النُّسّاك . وفيها فى ذى القعدة توفى علىّ بن عاصم بن صُهَيْب الحافظ أبو الحسن مولَى بنت محمد بن أبى بكر الصدِّيق ، كان من أهل واسط، وُلِد سنة ثمانٍ ومائة، أو خمس ومائة، وكان محدّثا فاضلا، رَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، إلّا أنهم قالوا : كان يخطئ فضعّفوه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو أسامة الكوفىّ، وحَرَمىّ[1] بن عُمارة، وحَمّاد بن مَسْعَدَة، وعلىّ بن عاصم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى ف والذهبى وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى م «جرمى» بالجيم وهو تحريف .

ذكر ولاية السرىّ الثانية على مصر

تولَّى السَّرِىّ ثانيا على مصر من قِبَل الخليفة المأمون على الصلاة والخَرَاج معا. وقَدِمَ الخبرُ من المأمون بولايتـه فى يوم الأربعاء لاثنتَىْ عشرة خلت من شعبان سـنة إحدى ومائتين، ففى الحـال أُخْرِجَ من السجن ولَبِس خِلْعة المأمون بإمْرَة مصر وتوجَّه الى المعسكَر وسكن به. وجعـل على شُرْطته محمـد بن عَسَامة[1] ثم عَزَلَه بالحارث بن زُرْعة، فشكا منـه الجُنْد فعزله بٱبنه ميمون، ثم عَزَل ميمونًا أيضا بأبى ذِكْر بن الْمُخَارِق[2]، ثم عَزَله بأخيه صالح بن الحَكَم، ثم عَزل صالحا بأخيه إسماعيل، ثم عَزَل إسماعيل بأخيه داود، كل ذلك لتغلُّب أهل مصر عليه وهو يُصْغِى الى قولهم الى أن ٱستفحل أمره. ولمَّا ثَبَتت قَدَمُه فى إمْرة مصر أخذ يتتبَّع من كان حاربه وعاداه فى أوّل ولايته، فمسك منهم جماعةً وأخرج جماعةً، ومهَّد أمور مصر وأصلح أحوالَ أهل البـلاد وأباد أهلَ الخَوْف. وٱستمرّ على إمرة مصر الى أن توفِّى بهـا فى سلخ جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين. (٢٨٧)

وقال صاحب البغيـة: مات بالفُسطاط يوم السبت لٱنسـلاخ ربيع الأوّل من سنة خمس ومائتين.

قلت: وعلى هـذا القول كانت ولايتـه على مصر فى هذه المرّة الثـانية ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما. وتولَّى إمرة مصر من بعده ٱبنه محمد بن السَّرِىّ. وكان السرىّ أميرا جليلا معظَّما فى الدُّوَل، وَلِىَ الأعمال وتنقّل فى البلاد، وكان ممّن

(١) قد سبق ذكره فى ولاية السرىّ الأولى وهو الموافق لما فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى. وفى الأصلين هنا: «محمد بن أسامة». (٢) كذا فى الأصلين. وقد سبق للزلف ذكره فى ولاية سليمان بن غالب باسم: «أبو ذكر بن جنادة». وذكره الكندى فى الموضعين باسم: «أبو بكر بن جنادة». وقد نبهنا الى هذا فى موضعه.

انضمّ على المأمون من القُوّاد، ووقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها الى أن أُعيد اليها ثانيا، واستمرّ بها الى أن توفّى، حسبما تقدّم ذكره .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٢

السنة الأولى من ولاية السرىّ بن الحَكَم الثانية على مصر وهى سنة اثنتين ومائتين، على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان الى آخرها حسبما تقدّم ذكره — فيها، أعنى سنة اثنتين ومائتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدى ولقّبوه بالمبارك المنير. وأوّل مَن بايع إبراهيم بن المهدىّ المذكور عبد الله بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ ثم أخوه منصور بن المهدىّ ثم بنو عمّه ثم القوّاد، وخلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيّين من ولاية العهد وجعلها فى العَلَوِيّين، ولَبِس الخُضْرة وترك لبس السواد الذى هو شِعار بنى العبّاس. ووَقَع بولاية ابراهيم هذا أمورٌ وفتنٌ وحروب آلت الى خَلْع إبراهيم هذا وهَرَبِه وٱختفائه، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى. وفيها خرج المأمون من مَرْو يريد العراق، وكانت الحربُ قائمةً بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم بن المهدىّ المذكور. وفيها توفى الحسن بن الوليد أبو علىّ النيسابورى، وقيل أبو عبد الله القرشى، كان من خراسان وقَدِمَ الى بغداد وحدّث بها؛ وكان يُطعم أهل الحديث الفالوذَج، وقرأ على الكسائى، وكان له ثروة ومال ينفقه على العلماء ويغزو الترك ويحجّ فى كل عام. وفيها توفى الفضل بن سهل بن عبد الله، وزير المأمون وعظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد الله؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم فى أيام هارون الرشيد وٱتصل بيحيى البرمكى، وٱتصل أبناه الفضل هذا وأخوه الحسن بالفضل وبجعفر ٱبنَىْ يحيى البرمكىّ؛ فضمّ جعفر البرمكىّ الفضلَ هذا الى المأمون وهو ولىّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء والبلاغة والكتابة حتى صار أمرُ المأمون كلّه بيده، لا سيّما [أنه] لمّا ولِى الخلافة ولّاه

الأعمال الجليلة . وكان الفضلُ هذا هو القائم بالتدبير فى خَلْع الأمين وقتاله حتى تمّ له ذلك . وتولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل . وكان موته بسَرَخْسَ، قتله أربعة من حواشي المأمون فى ليلة الجمعة ثالث شعبان فى الحمام بسَرَخْسَ، فتتبّع المأمون قَتَلَتَه حتى ظَفِر بهم وقَتَلَهم . وقُتِل الفضل وهو آبن ستين سنة، وقيل إحدى وأربعين سنة . وفيها توفّى يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد الله اليَزِيدىّ النحوىّ العَدَوىّ البصرىّ، وسُمّى اليزيدىّ لأنه كان منقطعا ليزيد بن منصور الحِمْيَرِىّ خال الخليفة محمد المهدىّ، كان إماما فى النحو واللغة والأدب ونَقْل النوادر وكلام العرب، وله تصانيف مفيدة، منها : كتاب الحِيَل، وكتاب مناقب بنى العباسى، وكتاب أخبار اليزيديّين، وله أيضا مختصر فى النحو . ومات فى جمادى الآخرة . رحمه الله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٣

السنة الثانية من ولاية السرىّ الثانية على مصر وهى سنة ثلاث ومائتين — فيها توجه المأمون الى طُوس فأقام بها عند قبر أبيه أياما، وفى إقامة المأمون بطوس مات علىّ بن موسى الرِّضَى العَلَوىّ ولىّ عهد المأمون، فدُفن عند قبر الرشيد، وآغتمّ المأمون لموته، ثم كتب لأهل بغداد يُعلمهم بموت علىّ المذكور . وعلىّ هذا هو الذى كان المأمون عهد له وقامت تلك الحروب بسببه . ثم كتب المأمون لأهل بغداد ولبنى العبّاس أنه يجعل العهد فى بنى العبّاس ؛ فأجابوه بأغلظ جواب، وقالوا : لا نؤثر على إبراهيم بن المهدىّ أحدًا . ثم وقع بينه وبين إبراهيم أمورٌ آخرها أنّ إبراهيم

انكسر وهَرَب وٱختفى سنين الى أن ظَفِر به المأمون وعفا عنه . وفيها غلبت السوداءُ على الوزير الحسن بن سهل وتغيَّر عقله فقُيِّد بالحديد وحُبس فى بيت بواسط ، وأُخبِر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دِينار بن عبد الله ، وأن المأمون واصلٌ عقيبَ كتابه . وفيها كانت زلزلةٌ عظيمةٌ سقطت فيها منارة الجامع والمسجد ببَلْخ ونحو رُبْع المدينة . وفيها ٱختفى إبراهيم بن المهدىّ الذى كان بويع بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة وبقى مختفيا عدّة سنين . وكانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوما ، وخلافته لم يثبتها المؤرِّخون ولا عدّه أحدٌ من الخلفاء ، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمونُ العَلَوِىُّ ولىَّ عهده ، فلم يتمّ أمرُه وهَرَب وٱختفى . وفيها وصل المأمون الى هَمَذان فى آخر السنة . وفيها توفى حسين بن علىّ (٢٨٩) ابن الوليد الجُعْفىّ مولاهم الكوفىّ المقرئ الزاهد أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد ، روى عن حمزة الزيّات وقرأ عليه ، وكان إماما ثقة حافظا محدّثا . وفيها توفى علىّ الرِّضَى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ، الإمام أبو الحسن الهاشمىّ العَلَوىّ الحُسَيْنىّ ، كان إماما عالما ، رَوَى عن أبيه وعن عبيدالله بن أَرْطَاة ، ورَوى عنه ٱبنُه أبو جعفر محمد وأبو عثمان المازنىّ والمأمون وطائفةٌ . وأمُّه أمُّ ولد ، وله عدّةُ إخوة كلهم من أمهات أولاد ، وهم : ابراهيم والعباس والقاسم و إسماعيل وجعفر وهارون وحسن وأحمد ومحمد وعبيد الله وحمزة وزيد وعبد الله و إسحاق والحسين والفضل وسليمان وعدّة بنات . وكان علىّ هذا سيّدَ بنى هاشم فى زمانه وأجَلَّهم ، وكان المأمون يعظّمه ويُجلّه ويَخضع له ويَتغالى فيه حتى إنه جعله ولىَّ عهده من بعده وكتب بذلك إلى الآفاق ، فٱضطربت مملكتُه بسببه ، فلم يرجع عن ذلك حتى مات علىّ

هذا ؛ و بعد موته جعل المأمونُ العهدَ فى بنى العباس . وفى على هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ :

قيل لى أنت أحسن الناس طُرًّا * فى فنون من المقال النَّبيهِ
لك من جيّد القريض مديحٌ * يُثمر الدُّرَّ فى يَدَىْ مُجتنيهِ
قلت لا أستطيع مدحَ إمامٍ * كان جبريلُ خادمًا لأبيه

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماءُ القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٤

السنة الثالثة من ولاية السَّرىّ الثانية على مصر وهى سنة أربع ومائتين — فيها وصل المأمونُ الى النَّهْرَوان فتلقّاه بنو هاشم والقوّاد ، ودخل بغدادَ فى نصف صفر ؛ و بعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس فى ترك الخُضرة ولُبْس السَّواد ، ولا زالوا به حتى أذعن وترك الخضرةَ ولبس السوادَ . وفيها ولّى المأمونُ أخاه أبا عيسى على الكوفة ، وولّى أخاه صالحا على البصرة ، وولّى يحيى بن مُعاذ على الجزيرة ؛ فتوجّه يحيى بن مُعاذ الى الجزيرة وواقع بابك الخُرَّمىّ الخارجى حتى أخرجه منها . وفيها توفّى أَشْهَبُ بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القَيْسىّ العامرىّ المصرىّ فقيه مصر ، وقيل اسمُه مسكين ولقبُه أشهب ، سمع مالكا واللَّيثَ و يحيى بن أيوب وسليمان بن بلال وغيرَهم ، وهو أحد أصحاب الإمام مالك رضى الله عنه الكِبار . قال الشافعىّ : ما أخرجتْ مصرُ أفقهَ من أشهب لولا طَيْشٌ فيه . وقال سُحْنون رحمه الله : أشهب ما كان يزيد فى سماعه حرفًا واحدًا . وفضّله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على ابن القاسم فى الرأى حتى إنه قال :

أشهَبُ أفقهُ من ابن القاسم مائة مرّة . وعن ابن عبد الحكم قال : سمعتُ أشهبَ فى سجوده يدعو على الشافعىّ بالموت، فذكرتُ ذلك للشافعىّ فأنشد :

تمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُت * فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

فقل للذى يَبغى خلافَ الذى مضَى * تهيّأ لأُخرى مِثلها فكأنْ قَدِ

وكان مولد أشهب سنة أربعين ومائة، ومات فى الثانى والعشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعىّ بثمانية عشر يوما . وفيها توفّى الإمام الشافعىّ محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مَناف بن قُصَىّ، الإمام العالم صاحبُ المذهب أبو عبدالله الشافعىّ المكّىّ؛ ولد سنة خمسين ومائة بغَزّة، وَروَى عن مسلم بن خالد الزنجى فقيه مكة وداود ابن عبد الرحمن العطّار وعبد العزيز بن أبى سلمة الماجِشُون ومالك بن أنَس صاحب المذهب وعَرَض عليه المُوَطّأ، وخلقٍ سواهم . وروى عنه أبو بكر الحميدىّ وأبو عبيد القاسم بن سلّام وأحمد بن حَنْبَل وأبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى وغيرُهم . وتفقّه بمالك ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة وغيرهما، وبرَع فى الفقه والحديث والأدب والرّمى . وقال محمد بن اسماعيل السُّلَمىّ حدّثنى حسين الكرابيسى قال : بِتُّ مع الشافعىّ غير ليلة وكان يُصلّى نحو ثلث الليل فما رأيتُه يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل الله، ولا يمرّ بآية عذاب إلا تعوّذ منها . وقال ابراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهانىّ حدّثنا الربيع قال : كان الشافعىّ يختم القرآنَ ستّين مرّة فى رمضان . وقال الميمونىّ : سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم سَحَرًا أحدُهم الشافعىّ . وقال يونس بن عبد الأعلى : لو جُمِعتْ

أمّةٌ لوَسِعَهم عقلُ الشافعيّ . وقال أبو ثور : ما رأيتُ مثلَ الشافعيّ ولا رأى هو مثلَ نفسه .

قلتُ : ومناقبُ الشافعيّ رضى الله عنه كثيرةٌ وفضلُه أشهر من أن يُذْكَر . وكانت وفاتُه فى يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة ، ودُفِن بالقرافة الصغرى . وله أربع وخمسون سنة . وكان موضعُ دَفْنِه ساحةً حتى عمَّر تلك الأماكن السلطانُ صلاحُ الدين يوسف ، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبّةَ على ضريحه وهى القبّة الكائنة اليوم على قبره رضى الله عنه . ومن شعره :

يا راكبًا قِفْ بالمُحَصَّب من مِنًى * واهتِفْ بقاعد خَيْفِنا والنَّاهِضِ
سَحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى مِنًى * فَيْضًا كمُلْتَطِم الفُرات الفائض[1]
إن كان رَفْضًا حُبُّ آل محمد * فليَشْهَدِ الثَّقَلانِ أنّى رافضى

قال المبرّد : دخل رجلٌ على الشافعيّ فقال : إنّ أصحاب أبى حنيفة لُفَصَحاء ، فأنشأ الشافعيّ يقول :

فلولا الشعرُ بالعلماء يُزْرى * لكنتُ اليومَ أشعرَ من لَبيد
وأشجَعَ فى الوَغَى من كلّ ليث * وآلِ مُهَلَّب[2] وأبى يزيد
ولولا خَشْيَةُ الرحمن ربى * حَسِبتُ[3] الناسَ كلَّهم عبيدى

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعًا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(٢٩١)

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصلين : * فيض المقطم والفرات الفائض *

(٢) يعنى آل المهلب بن أبى صفرة القائد المعروف فى زمن عبد الملك بن مروان الذى حارب الخوارج حتى أخضعهم للدولة . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصلين : «حشرت» .

ذكر ولاية محمد بن السَّرىّ على مصر (١)

هو محمد بن السَّرىّ بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضَّبِّىّ البَلْخىّ ، ولِىَ إمْرةَ مصر بعد وفاة أبيه السَّرىّ بن الحكم فى يوم الأحد مُسْتَهَلّ جُمَادى الآخرة سنة خمس ومائتين ؛ ولّاه المأمون على الصلاة والخراج معا كما كان والدُه . وسكن المعسكرَ ، وجعل على شُرْطته محمد بن قابس (٢) ثم عَزَله وولّى أخاه عبيد الله . ولما ولِى مصرَ كان الجَرَوىّ قد غلَب على أسفل أرض مصر وجمع جموعًا وخرج عن الطاعة فتهيّأ محمد هذا لقتاله وجهّز اليه العساكرَ المصرية ، ثم خرج هو بنفسه لقتاله ، ووقع له معه حروبٌ ووقائع ؛ و بينما هو فى ذلك مريض ولزم الفراشَ حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين . فكانت ولايتُه على مصر استقلالًا سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام . وتولّى مصرَ من بعده آخوه عبيد الله بن السَّرىّ ، وكان شابًّا عاقلا مدبّرا حازما سيوسًا ، مهّد الديارَ المصرية فى ولايته وأباد أهْلَ الفساد وحارب الجَرَوىّ غير مرّة وأحبّته الرعيّةُ ، غير أنه لم تَطُل أيامُه وعاجَلته المنيّة .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٥

السنة الأولى من ولاية محمد بن السَّرىّ على مصر وهى سنة خمس ومائتين — فيها حَجّ بالناس عبيد الله بن الحسن العَلَوىّ وهو والى الحرمين مكّة والمدينة . وفيها ولّى المأمون طاهرَ بن الحسين على جميع بلاد خُراسان والمشرق وأعطاه عشرة آلاف ألف درهم ، وكان ولَدُه عبد الله بن طاهر قد قدِم على المأمون من الرَّقّة فولّاه

---

(١) ورد هذا الاسم فى الكندى هكذا : « أبو نصر بن السرى » وهى كنيته كما فى المقريزى (ج ١ ص ٣١٠) . (٢) فى كتاب الولاة والقضاة للكندى : « محمد بن قشاشى » .

على الجزيرة . ثم ولّى المأمونُ عيسى بن محمد بن خالد على أذَرْبِيجَان و إرْمِينِيَة وأمَرَه بقتال بابَك الخُرَّمِيّ . وفيها آستعمل المأمونُ عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ (١) على مُحاربة الزُّطّ ، وكانوا قد طَغَوْا وتجبَّروا . وفيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله ابن أبى إسحاق الإمام أبو محمد الحَضْرمىّ مولاهم البَصرىّ قارئ أهل البصرة بعد أبى عمرو بن العَلاء وأحد الأئمة القرّاء العشرة ، أخذ القرآن عن أبى المُنْذر سَلّام الطويل وأبى الأشْهب العُطَاردىّ ومهدىّ بن ميمون وغيرهم ، وسمع حروفًا من حمزة ، وتصدّى للإقراء فقرأ عليه خَلْقٌ ، وكان أصغرَ من أخيه أحمد بن إسحاق ، ومات في ذى الحجّة . وفيه يقول محمد بن أحمد العِجْلىّ يمدحه : (٢٩٢)

أبوه من القُرّاء كان وجَدُّه * ويعقوب فى القرّاء كالكوكب الدُّرّى
تفرّدُه محضُ الصّوابِ ووجهُه * فمَنْ مِثلُهُ فى وقته وإلى الدهر

وفيها توفّى أبو سليمان الدَّارَانىّ ، اسمُه عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّة ، وقيل : عبد الرحمن بن عسكر العَنْسىّ الدّارانىّ ، كان من واسط وتحوّل الى الشأم ونزل دَارَيّا (قرية غربىّ دمشق) ، وكان إمامًا حافظا كبيرَ الشأن فى علوم الحقائق والورع أثنى عليه الأئمة ، وكان له الرياضات والسياحات ، وله كرامات وأحوال . رحمه الله تعالى آمين .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى رَوْحُ بن عُبَادة فى جُمَادى الأولى ، وأبو عامر العَقَدىّ [عبد الملك بن عمرو] (٢) ، ومحمد بن عُبَيْد ، ويعقوب الحَضْرمىّ ، ومحمد بن عبيد الطَّنَافِسىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذْرع واثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

(١) كذا فى تهذيب التهذيب ، وفى الأصلين : «يزيد» . (٢) الزيادة عن ف وطبقات ابن سعد . وذكر فى الطبقات : أنه توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٦

السنة الثانية من ولاية محمد بن السّرى على مصر وهى سنة ست ومائتين — فيها كان الماءُ الذى غرِق منه أرضُ السواد وذهبت الغلّات وغرِقت قَطِيعةُ[1] أم جعفر، وقطيعة العباس. وفيها نَكَب الأميرُ عيسى بن محمد بن أبى خالد بابَك الخُرَّمىّ وبيتَه[2]. وفيها آستعمل المأمونُ على بغداد إسحاقَ بن إبراهيم. وفيها توفّى بَهيم العِجْلىّ الشيخ أبو بكر الزاهد العابد، كان رجلا حزينًا يزفِر الزفْرة فيُسمَعُ زفيرُه على بعد، وكان من البَكّائين الخائفين[3]. وفيها توفّى الحكَمُ بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأُموىّ المغربىّ الأندلسىّ، ولِى إمرةَ الأندلس يوم مات أبوه فى صفر، سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام، ولُقّب بالمرتَضى، وكنيتُه أبو العاص؛ وكان شجاعا فاتكًا، ربَط على باب قصره ألفَ فرس لخاصّة نفسه.

قلت: وقد تقدّم الكلامُ على أصل هؤلاء أنهم من ذرّية عبد الملك بن مروان وأن عبد الرحمن الداخل خرج فى غَفلة[4] بنى العباس من الشأم الى الغرب وملَك الأندلس. وفيها توفّى يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السُّلَمىّ مولاهم الواسطىّ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة. قال السرّاج: سمعتُ علىّ بن شعيب يقول: سمعتُ يزيدَ بن هارون يقول: أَحفَظُ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وكان مع هذا دينًا زاهدًا صلّى بوضوء العشاء صلاةَ الفجر نيّفا وأربعين سنة[5] رحمه الله. [ومات فى شهر ربيع الأوّل من السنة وله ثمان وثمانون سنة].

(٢٩٣)

(١) القطيعة: أرض يقطعها السلطان لمن أراد ليعمرها، وقد جاء فى معجم البلدان لياقوت أن المنصور لما عمر بغداد أقطع قوّاده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء؛ وذكر ياقوت قطيعة أم جعفر هذه فقال: محلة ببغداد عند باب التبن. (٢) بيت العدوّ: أوقع به ليلا. (٣) خبع خبوعا: انقطع نفسه وفهم من البكاء. (٤) فى الأصلين: «جفلة» بالجيم وليس لها معنى مناسب فرجحنا ما وضعناه. (٥) الزيادة عن نسخة ف.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو حُذَيْفة البخارىّ صاحب « المُبْتَدأ »، وحَجّاج الأعور، وشَبَابة بن سَوّار، ومُحاضر بن المُورِّع[1]، وقُطْرُب النّحوىّ صاحب سيبويه، وموسى بن اسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد ابن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية عُبَيْد الله بن السّرىّ على مصر

هو عبيد الله بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف، ولى إمرةَ مصر بعد موت أخيه محمد بن السّرىّ بمبايعة الجند له فى يوم الثلاثاء لتسعٍ خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معا. وسكن المعسكرَ، وجعل على شُرْطته محمد بن عُقْبة[2] المَعَافِرِى، ولما ولى عبيدُ الله مصرَ وقَع بينه وبين الجَرَوىّ الخارجى المُقَدّم ذكرُه حروب كثيرة، ثم حدّثته نفسُه بالخروج عن طاعة المأمون وجَمع وحشد ؛ فبلغ المأمونَ ذلك وطلَب عبدَ الله بن طاهر وقال له : إنى آستخرتُ الله تعالى منذ شهر، وقد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليُطْريَه وليرفعه، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، وقد مات السّرىّ وولّى ابنَه عبيدَ الله وليس بشئ، وقد رأيت تولينك مصر ومحاربةَ الخوارج بها ؛ فقال عبد الله بن طاهر : السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل اللهُ الخيرَ لأمير المؤمنين . فعقد له المأمون لواءً مكتوبا عليه ألقابُ عبد الله بن طاهر، وزاد فيه يامنصور ؛ وركِب الفضلُ بن الربيع الحاجبُ بين يديه الى داره

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب، وفى الأصلين : «محاضر الموزع» وهو تحريف .

(٢) كذا فى الأصلين . وفى كتاب الولاة والقضاة للكندى : « محمد بن عتبة » .

تَكْرِمةً له ؛ ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قَرُب من مصر، فتهيّأ عبيد الله ابن السّرىّ المذكور لحربه وعبّأ جيوشَه وحفر خندقًا عليه ، ثم تقدّم بعساكره الى خارج مصر والتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالًا شديدا وثبَت كلٌّ من الفريقين ساعةً كبيرة حتى كانت الهزيمةُ على عبيد الله بن السّرىّ أمير مصر، وانهزم الى جهة مصر، وتبعه عبدُ الله بن طاهر بعساكره، فسقط غالبُ جُنْدِ عبيد الله المذكور فى الخندق الذى كان عبيدالله احتفره ، ودخل هو بأُناسٍ قليلة الى داخل مصر وتحصّن به ؛ فحاصره عبد الله بن طاهر وضيّق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك ، فطلب عُبَيْدُ الله بن السّرىّ الأمانَ من عبد الله بن طاهر بشروطه ، وبعث اليه بتقدِمةٍ من جملتها ألفُ وصيف ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألفُ دينار فى كيس حرير (٢٩٤) وبعث بهم ليلا ؛ فردّ عبد الله بن طاهر ذلك عليه ، وكتب اليه : لو قَبِلتُ هديّتك نهارا قَبِلتُها ليلا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) الآية . فلما بلَغه ذلك طلب الأمانَ من غير شرط ؛ فأمّنه عبدُ الله بن طاهر بعد أمور صدرت ؛ فخرج اليه عبيدُ الله بن السّرىّ بالأمان وبذل اليه أموالا كثيرة وأذعن له وسلّم إليه الأمر ، وذلك فى آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين . قال صاحب البُغْيَة : وعزَله المأمونُ فى ربيع الأوّل وذكر السنة انتهى .

قلت : فكانت ولاية عبيد الله هذا على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر إلا ثمانية أيام . وتوجّه عبيد الله الى المأمون فى السنة المذكورة فأكرمه وعفا عنه .

✦
✦ ✦

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٧

السنة الأولى من ولاية عبيد الله بن السّرىّ وهى سنة سبع ومائتين — فيها حجّ بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون . وفيها ولّى المأمون موسى بن حفص طَبَرِسْتان . وفيها ظهر الصّناديقىّ باليمن واستولى عليها وقتل النساءَ والوِلْدان وادّعى

النبوّة وتبعه خلقٌ وآمنوا بنبوّته وارتدّوا عن الإسلام، فأهلكه الله بالطاعون بعد أمور وقعت منه . وفيها خرج عبدُ الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ ابن أبى طالب ببلاد عَكّ من اليمن يدعو إلى الرِّضَى من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وكان خروجُه من سوء سيرةِ عاملِ اليمن، فبايعه خَلْق؛ فوجّه اليه المأمونُ لحربه دينار ابن عبد الله وكتب معه بأمانه؛ فحجّ دينارٌ ثم سار الى اليمن حتى قَرُب من عبد الرحمن المذكور، وبعث اليه بأمانه فقبِله وعاد مع دينار الى المأمون . وفيها خلَع طاهرُ ابن الحسين المأمونَ من الخلافة بآخِر النهار من يوم الجمعة وقطع الدعاءَ له ، فدعا الخطيب : «اللّهمّ أصلِحْ أُمّةَ محمد بما أصلحت به أولياءك، واكْفِها مؤونَة من بَغَى عليها» ولم يَزِد على ذلك، ثم طرَح طاهرٌ لُبْسَ السواد فعرَض له عارضٌ فمات من ليلته فأتى الخبرُ بخلعه على المأمون أوّلَ النهار من النُّصَحاء له ،ووافى الخبرُ بموته ليلًا وكفَى اللهُ المأمونَ مؤونته . وقام بعده على خُراسان ابنُه طَلْحةُ فأقرّه المأمونُ مكانَ والده طاهرٍ المذكور ؛ وكان ذلك قبل تولية ابنه عبد الله بن طاهر مصر بمدّة طويلة . وطاهرٌ هذا هو الذى كان قام ببيعة المأمون وحاصر الأمينَ ببغداد تلك المدّة الطويلة حتى ظفِر به وقتَله . وكان طاهرٌ المذكور أعورَ، وكان يلقّب بذى اليمينين؛ فقال فيه بعضُ الشعراء :

يا ذا اليمينين وعَيْنٍ واحده * نُقْصانُ عينٍ ويمينٌ زائده

وكان فى نفس المأمون منه شيءٌ لكونه قتَل أخاه الأمينَ محمدا بغير مشورته[1] لمّا ظفِر به بعد حصار بغداد ، ولم يُرسله الى أخيه المأمون ليَرى فيه رأيَه مراعاةً لخاطر أمّه زبيدة، فلما قتَله طاهرٌ المذكور لم يَسَع المأمونَ إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون وبنُصرته على أخيه الأمين حتى تمّ له ذلك . وفيها

(٢٩٥)

(١) كذا فى ف . وفى م : «بغير ذنب ولا مشورة» .

توفّى الواقدىّ، واسمُه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد الله الأَسْلَمىّ، مولِدُه سنة تسع وعشرين ومائة وكان إمامًا عالمـا بالمغازى والسِّير والفتوح وأيّامِ الناس، وكان ولِى القضاءَ للمأمون أربع سنين . وفيها توفّى الأميرُ طاهرُ بن الحسـين بن مُصْعَب أبو طلحة الخُزَاعىّ المُلَقّب ذا اليَمِينَيْن ، أحَدُ قوّاد المأمون الكبار والقائمُ بأمره وخَلْعِ أخيـه الأمين من الخلافة ، ولّاه المأمونُ خُراسانَ وما يَلِيها حتى خلَع المأمونَ فماتَ من ليلته فى جُمادى الأولى فُجاءة، أصابته حُمّى وحرارة فوُجد على فراشه مَيّتًا . حكى أن عمّيه علىّ بن مُصعَب وحميدَ بن مصعب عادَاه بغَلَس، فقال الخادم: هو نائم فانتظرا ساعةً، فلما انبسط الفجرُ قالا للخادم : أيقظْه، قال: لا أجسُر، فدخلا عليه فوجداه ميّتا . وفيها توفّى عمر بن حبيب العدوىّ القـاضى الحنفىّ البصرىّ هو من بنى عدىّ بن عبد مَناة[1]، قدِم بغدادَ وولِى قضاءَ الشرقيّـة بها وقضاءَ البصرة، وكان إماما عالمـا بارعًا فى فنون كثيرة مشكور السيرة مُحَبّبًا الى الناس . رحمه الله . وفيها تُوفّى أبو عُبَيْدة[2] مَعْمَر بن المثنّى التَّيْمى البصرى النّحوىّ العـلّامة . ولى تَيْم قريش، كان من أعلم النـاس بأنساب العرب وله مصنّفات مشهورة فى علوم كثيرة . وفيها تُوفّى الهَيْثم بن عَدِىّ بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفىّ صاحبُ التواريخ والأشعار، وُلِد بالكوفة ونشأ بها ثم انتقل الى بغـداد ، وكان مليحَ الشكل نظيفَ الثـوب طيّب الرائحة حلو المحاضرة عالمـا بارعًا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى جعفر بن عَوْن، وطاهر ابن الحسين الأمير بخُرَاسان، وأبو قَتَادةَ الحَرّانى، وعبد الصمد بن عبد الوارث ،

(١) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « بن عبـد مناف » . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب وبغيـة الوعاة والطبرى . وفى الأصـل : « أبو عبيـد معمر بن المثنى التيمى » وهو تحريف .

وعمر بن حبيب العَدَوىّ، وأبو نوح قُراد، وكَثير بن هشام، والواقدىّ، ومحمد بن كُنَاسة، وهاشم بن القاسم، والهيثم بن عدىّ، والفرّاء النحوىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

✦

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٨

السنة الثانية من ولاية عُبَيد الله على مصر وهى سنة ثمان ومائتين — فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون . وفيها استعفى محمد بن سَمَاعة عن القضاء فأُعفى، وولّى المأمونُ عِوَضه إسماعيلَ بن حمّاد بن أبى حنيفة . وفيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خُرَاسان الى كَرْمان ممتنعا بها، فسار اليه أحمد بن أبى خالد حتى أخذه وقَدِم به على المأمون فعفا عنه . وفيها ولّى المأمون محمدَ بن عبد الرحمن المخزومىّ قضاء عسكر المهديّة ثم عزله بعد مدّة، وولّى عِوَضه بِشْر بن الوليد الكِنْدىّ . وفيها توفّى صالح بن عبد الكريم البغدادىّ أحد الزهّاد (٢٩٦) العبّاد الوَرِعين . وفيها توفّى الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين ومائة وحَجَب للرشيد وآستوزره . ولما مات الرشيد استولى على الخزائن وقَدِم بها الى الأمين محمد ببغداد ومعه البُرْدةُ والقضيبُ والخاتَمُ فأكرمه الأمين وفوّض اليه أموره، فصار اليه الأمر والنهى . ولمّا خَلَع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة آستخفى ثم ظهر فى أيام المأمون، فأعاده المأمون الى رتبته الى أن مات . وفيها توفّيت السيّدة نَفِيسَة آبنة الأمين الحسن بن زَيْد بن السيّد الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الهاشميّة الحَسَنيّة الحَسِيبة النسيبة صاحبة المشهد بين مصر والقاهرة، وقد وَلِىَ أبوها إمْرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه

وحبسه، الى أن أطلقه المهدىّ لما تخلّف وردّ عليه جميعَ ما كان أخذه أبوه المنصور منه، وقد ذكرنا ذلك فى محلّه . وتحوّلت السيّدة نفيسة مع زَوْجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر، فاقامت بها الى أن ماتت فى شهر رمضان من هذه السنة من غير خُلْف فى وفاتها . وهى صاحبةُ الكراماتِ والبرهان، وقد شاع ذكرها شرقا وغربا . وفيها توفّى العَتّابىّ واسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء، كان أصله من قِنّسرين، وقَدِم بغداد، ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده ؛ وكان منقطعا الى البرامكة، وكان يتزهّد و يلبس الصوف . ومن شعره فيما قيل مَوَالِيَا :

يا ساقيًا خُصَّنِي بما تَهْواهُ * لا تمزج آقداحى رعاكَ اللهُ
دَعْها صِرْفا فإننى أمزجها * اذ أشربها بذكر من أَهْواهُ

قلت : وهذا يُشبه قولَ القائل، ولم أدرِ لمن هو :

نَـدِيمَ[1] لا تَسْـقِنِي * سِوَى الصّرف فهو ألهَنِي
ودَعْ كأسَها أَطلسًا[2] * ولا تَسْـقِنِي مَعْ دَنِى

وفيها توفى مسلم بن الوليد الأنصارىّ مولى أسعد بن زُرَارة الخَزْرجىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا . ومن شعره فيما قيل وقد رأيته لغيره وهو فى مليح أعمى مُضَمّنًا :

بِرُوحِى مكفوفَ اللواحِظِ لم يَدَعْ * سبيلًا الى صبٍّ يفوزُ بخيره
سَوالفُه تُفنى الوَرَى خَلِّ لحظَهُ * ومن لم يَمُتْ بالسيف ماتَ بغيره

(١) كذا فى ف وفى م : «يا نديم لا تسقنى» وهو غير متزن . (٢) الأطلس : الوسخ .

قلت : وهذا معنى ظريف لخضرنى فيه مقطوع غير أنه من غير المادّة :

كانَتَا مُقْلتاهُ قبلَ عَمَاها * لِقتالِ الوَرَى تَسُلُّ نِصَالَا

فأمِنَّا قِتالَها حين كُفَّتْ * وكَفَى اللهُ المؤمنين القِتالَا (٢٩٧)

وفيها توفّى الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسىّ الهاشمىّ الذى كان ولّاه أبوه الأمينُ العهدَ من بعده وسماهُ بالناطق بالحقّ وخَلَعَ المأمون وقامت تلك الحروب التى كان فيها هلاك الأمين . وكان موسى هذا عند جدّته لأبيه زبيدة بنت جعفر، وأمّه أمّ ولد ومات وسنه دون عشرين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٩

السنة الثالثة من ولاية عُبَيدالله بن السرىّ على مصر وهى سنة تسع ومائتين — فيها قرّب المأمونُ أهلَ الكلام وأمَرَهم بالمناظرة بحَضْرته وصار ينظر فيما يدلّ عليه العقل، وجالسه بِشر بن غِياث المَرِيسى، وثُمامة بن الأشرس وهؤلاء الجنوس . وفيها ولّى المأمونُ علىّ بن صَدَقة إمْرة إرْمِينِيَة وأذْرَبِيجان وأمره بمحاربة بَابَك وأعانه بأحمد ابن الجنيد الاسكافىّ فقاتَل بابك فأسره بابك، فولّى المأمونُ عِوضَه إبراهيمَ بن الليث . وفيها حجّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ . وفيها توفى بشر بن منصور الشيخ أبو محمد، كان أحد العُبّاد الزهّاد المجتهدين، كان يتجنّب الناس ويتوَرّى (١) بالخلوة . وفيها توفّى الحسن بن موسى أبو علىّ الأَشْيَب الحنفىّ الخراسانىّ، كان وَلِىَ القضاء بالموصل ثم حِمْص فى أيام الرشيد ، ثم وَلِىَ قضاءَ طبرستان للمأمون

(١) يتورى : يستتر كيتوارى .

وكان عالما عارفا . وفيها توفى سعيد بن سَلْم[(١)] بن قُتَيبة أبو محمد الباهلىّ البصرىّ ، كان وَلِىَ بعضَ أعمال خُرَاسان ثم قَدِمَ بغداد وحدّث بها ، وكان عالما بالحديث والعربية وغيرهما رحمه الله . وفيها توفى الحسن بن زِيَاد اللُّؤلُؤىّ الإمام ، أحد العلماء الأعلام فقيه عصره أبو علىّ أحد أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ؛ وكان أصله من الكوفة ونزل بغداد . قال محمد بن شُجَاع[(٢)] الثلجىّ : سمعتُ الحسنَ بن أبى[(٣)] مالك يقول : كان الحسنُ بن زِيَادٍ اذا جاء الى أبى يوسف أهمَّتْ أبا يوسف نفسُهُ من كثرة سُؤالاته . وقال ابن كاس[(٤)] النَّخعىّ حدّثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال : ما رأيتُ أحسنَ خُلُقا من الحسن بن زِيَاد ولا أقربَ ولا أسهلَ جانبا مع توفُّر فَهْمِهِ وعلمه وزُهْده وورَعِه ، وكان يكسو مماليكَه كما يكسو نفسَه . وقال جعفر بن محمد بن عُبَيدالله الهَمْدانى[(٥)] : سمعتُ يحيى بن آدم يقول : مارأيتُ أفقهَ من الحسن بن زياد انتهى . وكان دينًا قوّالا بالحق ، وقصّته مع الرشيد فى أمر يحيى العَلَوىّ ومحمد بن الحسن مشهورة . وكانت وفاته فى هذه السنة ، فى قول ، وقيل : فى سنة أربع وهو الأصح رحمه الله . وفيها توفى سعيد بن وهب أبو عثمان[(٦)] البصرىّ مولى بنى سامة بن لؤىّ كان شاعرا مُجيدا أكثر شعره فى الغَزَل والمُجُون وكان مقدّما عند البرامكة ، ومن (٢٩٨) شعره فى سوداء :

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وبغية الوعاة للسيوطى . وفى الأصلين : « مسلم » وهو تحريف .
(٢) كذا فى ف والأنساب للسمعانى والطبرى وابن الأثير . وفى م : « الكلبى » وهو خطأ .
(٣) كذا فى ف والذهبى . وفى م : « الحسن بن مالك » . (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى ف : « ابن كاس النحوى » وفى م : « ابن حماس النحوى » . (٥) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى م : « الهمذانى » بالذال المعجمة وهو تحريف .
(٦) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى والأغانى (ج ٢١ ص ١٠٤) وفى الأصلين : « أبو عمارة البصرى مولى ابن أسامة » وهو خطأ .

سَوْداءُ بيضاءُ الفِعَال كأنها * نورُ العيون تُخَصّ بالأضواءِ
قالوا جُننتَ بحبِّها فأجبتهم * أصلُ الجنون يكون بالسوداء

قلت : وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل :

يا مَنْ فؤادى فيها * مُتَيَّمٌ لا يَزَالُ
إن كان لليل بدرٌ * فأنتَ للصُّبح خالُ

وفيها توفى عبدالله بن أيّوب أبو محمد التيمىّ من تَيْم اللّات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسيّة، مَدَح الأمين والمأمون وغيرَهما وأجازه الأمين مرّة بمائتى ألف درهم دفعة واحدة فى قوله الأبيات المقدّم ذكرها فى ترجمة الأمين لمّا ضرب كَوْثَر خادم الأمين، وأوّل الأبيات التى عملها عبد الله هذا :

ما لمن أهوَى شَبِيهُ * فبِهِ الدنيا تَتِيهُ
وَصْله حُلْوٌ ولكن * هجره مُرٌّ كريهُ

وفيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جُرْجِس وملك بعده ابنه تَوْفِيل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٠

السنة الرابعة من ولاية عُبَيد الله بن السرىّ على مصر وهى سنة عشر ومائتين — فيها ظفِر المأمون بعمِّه إبراهيم بن المهدىّ المعروف بابن شَكْلة (أمّه) الذى كان بُويع بالخلافة وتلقّب بالمبارك ، ظَفِر به وهو بزىّ النساء فعاتبه عتابا هيِّنا ثم عفا عنه .

وفى آختفاء ابراهيم هذا حكايات كثيرة . وفيها امتنع أهل قُمّ[1] فوجه اليهم المأمون علىّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم ودخل البلد وهدم سُورَها وآستخرج منها سبعة آلاف ألف درهم . وفيها فى شهر رمضان توجّه المأمون الى قُمّ[2] الصُّلْح وبنَى ببُورَان بنت الحسن بن سهل ، وكائنة المأمون مع بوران المذكورة وتزويجه بها مشهور . وفيها توفى حُمَيد الطُّوسىّ كان من كبار قوّاد المأمون وكان جبّارا وفيه قوّة وبطش وإقدام ، كان يندُبه المأمون للمهمّات . وفيها توفى شَهْريار بن شَرْوين[3] صاحب الدَّيْلَم وملك بعده آبنه سابور فنازعه على الملك مَازْيَار بن قارن[4] وقهَره وأسَره وقتله وآستولى المذكور على الجبال والدَّيْلَم . وفيها توفى الأَصْمَعىّ وآسمه عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علىّ بن أَصْمَع أبو سَعِيد الباهلىّ البصرىّ ، وقيل : إنّ اسم قُرَيب عاصم . والأصمعىّ هذا هو صاحب العربية والغرائب والتصانيف المفيدة والمُلَح واللغة وأيام الناس وأخبارهم ، وكان مقرّبا عند الرشيد وآختصّ بالبرامكة ونالته السعادة ، وله مع الرشيد وغيره من الخلفاء مآجَريات لطيفة . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة ستّ عشرةَ ومائتين بخلاف ما أثبتناه هنا ؛ وفى وفاته آختلاف كبير وأقوال كثيرة أقلّها من هذه السنة وأبعدها الى سنة ستّ عشرةَ ومائتين . وفيها توفّى عفّان بن مسلم أبو عثمان الصَّفّار البصرىّ مولَى عَزْرة[5] بن ثابت الأنصارىّ ، ولد سنة

(٢٩٩)

(١) قم بضم القاف وتشديد الميم . قال ابن حوقل : هى مدينة عليها سور وهى حصينة وماؤها من الآبار وبها البساتين على سواقى وبها أشجار الفستق والبندق وأهلها شيعة وهى بين أصبهان وبين ساوة ، بنيت فى سنة ثلاث وثمانين للهجرة . (٢) قم الصلح : نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جبل علية ، عدّة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « شهريار بن شهروين » وهو تحريف . (٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « قارب » وهو تحريف .

(٥) كذا فى طبقات آبن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين وكتاب المعارف لآبن قتيبة : « عزوة » بالواو .

أربع وثلاثين ومائة وكان قد جمع بين العلم والزُّهد والسنّة . وفيها توفّيت عُلَيَّة بنت المهدىّ عمة المأمون ومولدها سنة ستين ومائة، وكانت من أجمل النساء وأظرفهنّ وأكملهنّ أدبا وعقلا وصيانة، وكان فى جبهتها سعة تَشين وجهها فاتخذت العِصابة المكلّلة بالجوهر لتستُر جَبينها بها، وهى أوّل من اتخذتها وسُمِّيَت شدّ جبين لذلك .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو عمرو إسحاق الشَّيْبانىّ صاحب العربيّة، والحسن بن محمد بن أَعْيَن الحَرّانىّ، وعبد الصمد ابن حسّان المَرْوَزىّ، ومحمد بن صالح بن بَيْهَس[1] أمير عرب الشام، وأبو عُبَيدة اللغوىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب، الأمير أبو العبّاس، الخُزَاعىّ المَصِيصىّ أميرُ خراسان وأجلّ أعمال المشرق ثم أمير مصر، وَلِىَ مصرَ من قبل المأمون بعد عَزْل عُبَيد الله بن السَّرِىّ على الصلاة والخراج معا ، ودخل مصر فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة ومائتين بعد أن قاتل عبيد الله بن السَّرِىّ أياما وأخذه بالأمان حسبما تقدّم ذكره فى ترجمة عُبَيد الله بن السرِىّ. ومولدُ عبد الله بن طاهر هذا سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتأدّب فى صِغَره وقرأ العلم والفقه وسمع من وَكيع وعبد الله المأمون، وروى عنه اسحاق ابن رَاهَوَيْه وهو أكبر منه، ونصرُ بن زياد وخَلْقٌ سواهم . وكان بارعَ الأدب

(١) كذا فى الذهبى . وفى الأصلين : « بنهس » وهو تحريف .

حسنَ الشِّعر ، وتقلَّد الأعمالَ الجليلةَ وأوَّلُ ولايته مصر ، ولمَّا ولِيَ مصر ودخلها أَمَرَ عُبَيدَ الله بن السَّرِيّ بالخروج الى المأمون ببغداد ، وأقام عبد الله بن طاهر هذا بعسكره الى أن خرج عُبَيد الله بن السريّ من مصر فى نصف جمادَى الأولى من السنة المذكورة ، ثم سكن عبد الله بن طاهر المعسكرَ وجعل على شُرْطته مُعَاذ بن عزيز ثم عزله بعَبْدَوَيْه بن جَبَلَة ، ثم تهيَّأ للخروج الى الإسكندرية فخرج اليها من مصر فى مستهلّ صفر سنة اثنتى عشرة ومائتين واستخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ .

وكان قد نزل بالاسكندرية طائفةٌ من المغازبة من الأندلس فى المراكب وعليهم رجل كنيته أبو حفص[1] ، فتوجّه اليهم عبد الله بن طاهر وقاتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية . وقيل : بل نَزَحوا عنها قبل وصول عبد الله بن طاهر خوفا منه وتوجهوا الى جزيرة أَقريطِش[2] فسكنوها وبها بقايا من أولادهم الى الآن ، وبعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد الله بن طاهر الى ديار مصر فى جُمادَى الآخرة وسكن بالمعسكَر الى أن ورد عليه كتابُ المأمون يأمره بالزيادة فى الجامع العتيق ، فزيد فيه مثلُه وبعث يُعلم المأمون بذلك وكتب له أبياتا من نظمه وهى :

أخى أنتَ ومولاىَ * ومَن أشكُرُ نُعماهُ[3]

فما أَحْبَبْتَ من شىء * فإنى الدهرَ أهواهُ

(١) هو عمر بن عيسى الأندلسى المعروف بالأقريطش كما فى معجم ياقوت عند كلامه على أقريطش .

(٢) هى جزيرة كبيرة فى بحر المغرب يقابلها من برّ إفريقية لوبيا وفيها مدن وقرى ، وكان يجلب منها الى الاسكندرية الجبن والعسل وغير ذلك . (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

(٣) وردت هذه الأبيات فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ١٨١) مع اختلاف يسير عما هنا .

وما تَكْرَهُ من شيء * فإني لستُ أهواهُ

لك اللهُ على ذاك * لك اللهُ لك الله

وكان عبد الله بن طاهر جَوَادًا ممدَّحا .

حكى أبو السَّمْراء قال : خرجنا مع عبد الله بن طاهر من العراق متوجِّهين [الى مصر](١) حتى اذا كنّا بين الرَّمْلة ودِمَشْق واذا بأعرابيّ قد اعترضَنا على بعيرٍ له أورَقَ(٢) وكان شيخا ، فسلّم علينا فرددنا عليه السلام ، وكنتُ أنا وإسحاق بن إبراهيم الرَّافِقيّ(٣) وإسحاق بن أبي رِبْعِيّ ونحن نساير عبد الله بن طاهر ، وكانت كسوتنا أحسنَ من كسوته ، ودوابُّنا أفْرَهَ من دابّتـه ؛ فجعل الأعرابيّ ينظر في وجوهنا فقلنا : يا شيخ ، قد أَلْحَحْتَ في النظر الينا ، عَرَفتَ شيئا أم أنكرتَه ؟ فقال : لا والله ، ما عَرَفتكم قبلَ يومي هذا ولا أنكرتكم لسوءِ أراه بكم ، ولكنّي رجلٌ حَسَنُ الفِراسة في الناس ، جَيِّدُ المعرفة بهم ؛ فأشرتُ الى إسحاق بن أبي رِبْعِيّ وقلتُ : ما تقول في هذا ؟ فقال :

أرى كاتبًا جاهُ الكتابة بَيَّنُ * عليه وتأديبُ العـراق مُنِيرُ

له حَرَكاتٌ قد تُشاهِدُ أنه * عَلِيمٌ بتقسيط الخَرَاج بَصِيرُ

ثم نظر الى إسحاق بن ابراهيم الرافقيّ وقال :

ومُظهِر نُسْـكٍ ما عليه ضَمِيرُهُ * يُحِبُّ الهـدايَا بالرجال مكورُ(٤)

أخالُ به جبنا وبخـلا وَشِيمَةً(٥) * تُخَـبِّرُ عنـه إنه لَوَزِيـر

---

(١) زيادة عن الطبري وابن الأثير . (٢) كذا في الطبري . وفي الأصلين : « أزرق » .

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « المرافقيّ » .

(٤) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « نكير » . (٥) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « جودا ومجدا » .

ثم نظر الىّ وقال :

(٣٠١) وهـــذا نديمٌ للأمير ومؤنسٌ * يكون له بالقُـــرب منه سرورُ
وأحسبه(١) للشـعر والعلم راويًا * فبعض نديم مرّةً وسميـــرُ

ثم نظر الى الأمير وقال :

وهذا الأمير المُرْتجَى سَيْبُ كفِّه * فما إن له فيمَنْ رأيتُ نَظِيرُ
عليـه رداءٌ من جمال وهيبـةٍ(٢) * ووجهٌ بإدراك(٣) النجاح بشـيرُ
لقد عُصِم الإسلامُ منه بذى يدٍ(٤) * به عاش معروفٌ ومات نَكِيرُ
ألَا إنمـا عبدُ الإله بنُ طاهرٍ * لنـا والدٌ برٌّ بنـا وأمِـيرُ

قال : فوقع ذلك من عبد الله بن طاهر أحسن موقع ، وأعجبه مقالة الشيخ وأمر له بخمسمائة دينار وجعله فى صَحَابته .

ذكر واقعة أخرى لعبد الله بن طاهر هـذا . قال الحسن بن يحيى الفِهْرِىّ : بينما نحن مع عبـد الله بن طاهر بين سَلَمِيّة وحِمْص ونحن نريد دمشـق إذ عارضنا البُطَين الشاعر ، فلمـا رأى عبدَ الله بن طاهر قال :

مرحبًا مرحبًا وأهـــلًا وسهلًا * بابنِ ذى الجُودِ طاهرِ بن الحُسَينِ
مرحبًا مرحبا وأهـــلا وسهلا * بابْن ذى العِـــزّتين فى الدَّعْوتينِ
مرحبًـا مرحبًـا بمَنْ كَفُّه البحـ * ـر اذا فاضَ مُزْبِد الرَّجْوَتَيْنِ
ما يُبـالى المأمونُ أيَّـده اللـ * ـهُ اذا كُنتُما لـــه باقِيَـيْنِ

(١) كذا فى هامش الطبرى . وفى الأصلين : * أخا أدب للشعر والعلم راو يا * (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : * عليه ردى من هيبة وجلالة * (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « بإتيان » . (٤) كذا فى هامش الطبرى . وفى الأصلين : * لقد عظم الإسلام عند نذائه *

أنت غَرْبُ وذاك شرقٌ مقيما * أيّ فَتْقٍ أتى من الجانبَيْنِ
وحقيقٌ اذ كنتما فى قديم * لِزُرَيقٍ ومُصْعَبٍ وحُسَيْنِ
أن تَنَالا مانِلْتُماهُ من المجـ * ـد وأن تَعْلُوَا على الثَّقَلَيْنِ

فأمر له عن كلّ بيت بألف دينار وسار معه الى مصر والإسكندرية ، وبينما هو راكبٌ على فرسه بالإسكندرية نزلتْ يد فرسه فى مخرج فوقع به فيه فمات . وقيل : إنّ عبدَ الله هذا لما استولَى على مصر وَهَبَ له المأمون خراجها ، فلم يدخلها حتى صعِد المنبر ، فما نزل حتى فرق جميع ذلك ، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار .

وقال سهل بن مَيْسرة : لمّا رجع عبدُالله بن طاهر من الشام الى بغداد صعِد فوق سطح ، فنظر الى دُخَان يرتفع من جواره فقال : ما هذا الدُّخَان ؟ فقيل له : لعلّ قوما يخبزون . فقال : أَوَ يحتاج جيرانُنا الى ذلك ! ثم دعا حاجبَه وقال : امض ومعك كاتبٌ وأحصِ جيرانَنَا مَنْ لا يقطعهم عنّا شارعٌ ، فمضى وأحصاهم فبلغ عددُهم ألفَ نفس ، فأمر لكلّ بيت بالخبز واللحم وما يحتاجون اليه ، وبكسوة الشتاء والصّيف والدراهم ؛ فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد ، فانقطع ذلك لكنّه صار يبعث اليهم من خُراسان بالكسوة مدّة حياته .

(٣٠٢) وقيل : إن المأمون سأل عبد الله بن طاهر هذا : أيّما أحسن ، منزلى أم منزلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، منزلى ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنى فيه مالكٌ وأنا فى منزلك مملوك . وكان عبد الله بن طاهر لا يُدخل فى منزله خصيّا ، ويقول : هم بين النساء رجال ، وبين الرجال نساء .

وقال أحمد بن يَزيد السُّلَمِيّ : كنت مع طاهر بن الحسين بالرَّقّة فرُفِعَتْ اليه قصّةٌ فوقّع عليها بِصِلات فبلغت أَلْفَىْ ألف درهم وسبعمائة ألف درهم ؛ ثم كنت

مع ولده عبد الله بن طاهر بالرَّقَّة فرُفِعَتْ اليه القِصَص فوقَّع عليها فزاد على أبيه بألفَىْ ألف درهم .

وقال محمد بن يزيد الأُمَوِىّ الحِصْنِىّ[1] — وكان محمد هذا من ولد مَسْلَمَة بن عبد الملك بن مَرْوان ، وكان قد آعتزل الناسَ فى حصن له — قال : لمّا بلغنى خروج عبد الله بن طاهر من بَغْداد يريد قتال مصر أيقنتُ بالهلاك لِما كان بلَغه من ردّى عليه — يعنى قصيدتَه التى يقول فى أوّلها :

مُدْمِنُ الإغْضاءِ موصولُ * ومُدِيم العَتْبِ مَمْلولُ

من أبيات كثيرة — قال : ولما كان بلغنى هذه القصيدة أتقنْتُ المُنافِيَةَ ، وقلت : يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملِكا من ملوك العرب بسيف أخيه ! — يعنى بذلك أباه طاهرا لمّا قتَل الأمينَ بسيف المأمون — فرَدَدْتُ عليه قصيدتَه بقصيدتى التى أوّلها :

لا يَرُعْكَ القالُ والقِيلُ * كلُّ ما بُلِّغْتَ تَهْويلُ

ولم أعلم أنّ الأقدار تُظْفِره بِى[2] ؛ فلما قَرُب مجىء عبد الله بن طاهر آستوحشتُ المُقامَ خوفا على نفسى ورأيت تسليمَ نفسى عارا علىّ ، فأقمت مستسلما للأقدار ، وأقمت جارية سوداء فى أعلى الحصن ، فلم يَرُعْنِى[3] إلا وهى تُشير بيدها واذا بباب الحصن يدقّ ؛ فخرجتُ وإذا بعبد الله بن طاهر واقفٌ وحدَه قد آنفرد عن أصحابه ؛ فسلمت عليه سلامَ خائف ، فردّ علىّ ردّا جميلا ؛ فأومأتُ أن أُقَبِّل رِكابَه فمنعنى بألطف منع ، ثم ثنى رجلَه وجلس على دَكّة باب الحصن ، ثم قال : سكّن رَوْعَكَ فقد أسأت

(١) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٣ طبع بولاق) . وفى الأصلين : «الحصى» وهو تحريف .

(٢) فى الأصلين : «به» . (٣) كذا فى ف . وفى م : «فلم ترعينى» .

بنا الظنَّ ، وما علمنا أنّ زيارتنا لك تَرُوعك ثم كلّمنى و باسطنى ؛ فلما زال رَوْعى قال : أنشدنى قصيدتك التى منها :

* يابنَ بِنْتِ النارِ مُوقِدِها *

فقلت : لا تُنَغِّص إحسانَك ؛ فقال : ماقصدى إلا زيادة الأنس بك ؛ فامتنعت . فقال : والله لا بدّ ؛ فأنشدته القصيدة الى قولى :

* ما لحاذِيْه(١) سَرَاويلُ *

فقال : والله لقد أحصينا ما فى خزائن ذى اليمينين [يعنى(٢) خزائنَ أبيه طاهر بن الحسين فإنّه كان يُلقّب بذى اليمينين(٣)] بعد موته ، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما فى واحد منها تِكّة ، فما حملك على هذا ؟ قلت : أنت حملتنى بقولك :

وأبِى(٤) مَنْ لا كِفَاء له * من يُساوِى مَجْدَه قولُوا (٣٠٣)

فلما فَخَرْتَ على العرب فخَرنا على العجم ؛ فقبِل العذر وأظهر العفو ؛ ثم قال : هل لك فى الصحبة الى قتال مصر ؟ فاعتذرتُ بالعجز عن الحركة ، فأمر بإحضار

(١) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٣ طبع بولاق) . والحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين . وفى م : « نال خادمه » . وفى ف : « ما لخادمه » وهما تحريف . (٢) الزيادة عن نسخة ف . (٣) ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٣٥) طاهرا هذا وقال فى سياق ترجمته : واختلفوا فى تلقيبه بذى اليمينين لأى معنى كان ، فقيل لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع علىّ ابن ماهان فقدّه نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء :

* كلتا يديك يمين حين تضربه *

وذكر أيضا فى ترجمة الفضل بن سهل (ج ١ ص ٥٨٩) أن الفضل كان أعلم الناس بعلم النجامة ، فلما عزم المأمون على إرسال طاهر بن الحسين الى محاربة أخيه الأمين نظر الفضل فى مسألته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فأخبر المأمون بأن طاهرا يظفر بالأمين و يلقب بذى اليمينين فلقب المأمون طاهرا بذلك .

(٤) كذا فى ف . وفى م : « وأبى مجده الخ » وهو تحريف .

خمسة مراكبَ من مراكبه بسروجها ولُجُمها مُحلاّةٍ بالذهب ، وثلاثةِ دوابّ من دوابّ الشاكرية ، وخمسةِ أبغال من بغال النَّقْل ، وثلاثةِ تُخوت فيها الثياب الفاخرة ، وخمسِ بِدَر من الدراهم ، ووضَع الجميع على باب الحِصْن واعتذر بالسفر ، فمددتُ يدى لأُقبّل يده فامتنع وسار لوقته .

وقال أبو الفضل الرَّبعىّ : لما توجّه عبد الله بن طاهر الى خُراسان تصَده دِعْبِل الشاعر ، وكان ينادمه فى الشهر خمسةَ عشرَ يوما ، فكان يَصِلُه فى الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم ؛ فلما كثُرت صِلاتُه توارى عنه دِعْبل حياءً منه ، فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يقدِر عليه ، فكتب اليه دعبل يقول :

هجرتُكَ لم أهجُرك كُفْرا لنِعْمَةٍ * وهل يُرْتجَى نَيْلُ الزيادة بالكفرِ
ولكنّنِي لما أتيتُك زائرا * فأفرطتَ فى بِرّى عجَزتُ عن الشكر
فلا آن لا آتيكَ إلاّ معذّرا * أزورُك فى شهرين يوما وفى شَهْر
فإن زِدْتَ فى برّى تزايدتُ جَفْوةً * ولم تَلْقَنى حتى القيامةِ فى الحَشْر

وبعد هذه الأبيات كتب : حدّثنى المأمون عن الرشيد عن المَهْدىّ عن المنصور عن أبيه محمّد عن أبيه علىّ عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ لا يشكرُ الله لا يشكرُ الناس ومن لا يشكرُ القليلَ لا يشكرُ الكثير" فوصلَه عبد الله بثلثمائة ألف درهم . وقال مُعافَى(١) بن زكريا : أوّل ما قصد دِعْبل عبدَ الله بن طاهر أقام مدّة لم يجتمع به وضاق ما بيده فكتب اليه :

جِئتُكَ مُستشفعًا بلا سَبَب * إليك إلاّ بجُرْمة الأدبِ
فاقضِ ذِمامى فإنّنى رَجُلٌ * غيرُ مُلِحٍّ عليكَ فى الطلبِ

(١) فى م : « معافاة » .

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم وكتب اليه :

أعْجَلْتَنَا فأتاكَ عاجلُ بِرِّنا * وَلَو انتظرتَ كثيرَه لم يُقْلَلِ
فخذِ القليلَ وكُنْ كأنّك لم تَسَلْ * ونَكون نحن كأنّنا لم نَفْعَلِ

وحُكى أنّه خرج من بغدادَ الى خُراسانَ فسار وهو بين سُمّاره ، فلما وصَل الى الرّيّ سَحَرًا سمِع صوتَ الأطيار فقال : لله دَرّ أبي كَبير الهذلىّ حيث يقول :

ألَا يا حمام الأيك إلْفُك حاضرٌ * وغُصْنُك ميّادٌ ففيم تنــوحُ

ثم التفت الى عوف بن مُحَلِّم الشاعر فقال : أجز ، فقال عوفٌ أبياتا على وزن هذا البيت وقافيته ؛ فلمّا سمِعها عبد الله قال : أنِخْ ، فوالله لاجاوزتَ هذا المكان حتى ترجِع اليك أفراخُك — يعنى الجائزةَ — وأمر له بكل بيت ألفَ درهم . (٣٠٤)

وقال أبو بكر الخطيب : دخل عوف بن مُحَلِّم على عبد الله بن طاهر فسلّم ، فردّ عبد الله عليه ، وفى أُذُن عوف ثِقَلٌ ، فأنشد عوف المذكور :

يابْنَ الذى دانَ(١) له المشرقانْ * طُرًّا وقد دانَ(١) له المغْرِبانْ
إنّ الثمانينَ وبُلِّغتَهـا * قد أحوجت سَمْعِى الى تَرْجُمانْ

وقيل : إنّ عبد الله بن طاهر لمـا وصل الى مدينـة مَرْو وجلس فى قصر الإمارة دخل عليه أبو يزيدَ الشاعر وأنشده :

اِشرب هنيئا عليكَ التاجُ مُرْتَفِعاً * فى قصر مَرْوَ ودَعْ عَدّانَ(٢) لليمنِ
فأنت أَوْلى بتـاج الملك تلبَسُه * من هوذةَ(٣) بنِ علىّ وابْنِ ذى يَزَنِ(٤)

(١) كذا فى معاهد التنصيص (ص ٢٦٦ طبع بولاق) والأمالى (ج ١ ص ٥٠ طبع دار الكتب المصرية). وفى الأصلين : «دانت» بتاء التأنيث .

(٢) عدّان : مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء .

(٣) هو هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة ، دخل على كسرى فأعجب به ، ودعا بعقد من در فعقد على رأسه ، فمن ثم سمى : هوذة ذا التاج .

(٤) ابن ذى يزن ، هو سيف بن ذى يزن ، وكنيته أبو مرة ، وقصته فى تخليص اليمن من يد الحبشة مشهورة .

فأعطاه عشرين ألفا . وقيل : إنّه أنشده غيرَهما وهو قوله أيضا :

يقـــول رِجالٌ إنّ مَرْوَ بعيـدةٌ * وما بُعدت مروٌ وفيها آبنُ طاهِرِ

وقيل : إنّ عبد الله بن طاهر قدِم مرّة نَيْسابُورَ فأُمطِرُوا ، فقال بعض الشعراء :

قد خُطّ النـاسُ فى زمانهـمُ * حتى إذا جئتَ جئتَ بالمطرِ
غيثان فى ساعةٍ لنا أتَيَـا * فمـرحبًا بالأمـير والدُّرَرِ

ومن شعر عبد الله بن طاهر المذكور قولُه :

نبّهتُـه وظلامُ الليـل مُنْسَدِلُ * بين الرياض دَفِينًـا فى الرياحينِ
فقلتُ خُذ قال كفّى لا تُطاوِعُنى * فقلت قم قال رِجْلى لا تُوَاتِينى (١)
إنّى غَفَلتُ عن الساق فصـيّرنى * كما ترانى سليبَ العقـل والدّينِ

وله نَظْم كثير غير ذلك . ولمـا دخل الى مصر وفرق خراجهـا قبل أن يدخلَها حسبما تقدّم ذكرُه أنشده عطاء الطائىّ — وكان عبد الله بن طاهر واجِدًا عليـه قبل ذلك — قولَه :

يا أعظمَ الناس عفوًا عند مَقْدِرَةٍ * وأظلَمَ الناس عند الجود للمـالِ
لو يُصْبِحُ النيلُ يَجْرى ماؤُه ذهبا * لمـا أشرتَ الى خَزْنٍ بمثقالِ

فأعجبـه وعفا عنـه ، وٱقترض عشرةَ آلاف دِينـار ودفعها اليه ، فإنّه كان فرّق جميعَ ما معه قبل دخول مصر .

ولمّـا دخل عبد الله بن طاهر الى مصر قمَع المفسدين بها ومهّد البلادَ ورتّب أحوالَها وأقام على إمْرَة مصر سـنةً واحدة وخمسةَ أشهر وعشرةَ أيام ، وخرج منهـا لخمس بَقِين من شهر رجب سنة ٱثنتى عشرة ومائتين ، وٱستخلف على مصر عيسى بن

(١) كذا فى ف وتاريخ الذهبى . وفى م : « لا توافينى » بالفاء .

يزيد الجُلُودى على صَلاتها و ركب البحر و توجّه الى العراق ؛ فلمّا قارب بغدادَ تلقّاه العباسُ ولدُ الخليفة المأمون ، والمعتصمُ محمد أخو المأمون وأعيانُ الدّولة وقدم عبد الله (٣٠٥) بغدادَ و بين يديه المتغلبون على الشام ومصر مثلُ آبن أبى الجمل وآبن أبى أسقر (١) وغيرُهما ، فأكرمه المأمون ؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمالَ الجليلة مثل خُراسانَ وغيرها . و يقال : إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذى زرع بمصر البطيخ العبدلىّ (٢) واليه يُنسَب بالعبدلىّ (٣) ، وأظنّه ولّده عن نوعين ، فإنّه لم يكن ببلد غلاف مصراه . وعاش بعد عزله عن مصر سنين الى أن مات بمرو فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين ومائتين هـ بعد أن مرِض ثلاثة أيام بحَلْقه (يعنى بعلّة الخوانيق) . ومات وله ثمان وأربعون سنة وقبل أن يموت تاب وكسّر الملاهى وعمّر الرِّباطات بخُراسانَ ووقف لها الوقوفَ وآقتدى الأسَرى من التّرك بنحو ألفى ألف درهم . وكان عادلا فى الرعيـة محبًّا لهم وكان عظيمَ الهيبـة حسنَ المَذْهب شجاعا مِقداماً . ولما مات خلّف فى بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما فى بيت مال العامة . وتولّى مصر من بعده عيسى ابن يزيد الجُلُودىّ الذى استخلفه عبـد الله المذكور ، أقرّه المأمون على إمْرَة مصر بسِفَارة عبد الله هذا اهـ .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١١

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهى سنة إحدى عشرة ومائتين — فيها أمر المأمونُ بأن يُنادَى : برئتِ الذمّةُ ممّن ذكر معاويةَ بن أبى سُفيان بخير أو فضّله على أحد من الصحابة ؛ وأن أفضل الخلق بعـد رسول الله صـلى

(١) كذا فى الأصلين . وفى الطبرى (ص ١٠٩٨ من القسم الثالث) : «ابن أبى الصقر» و فى هامشه أشار مصححه الى ماوردهنا . (٢) كذا فى الأصلين . و فى وفيات الأعيان والذهبى : «العبدلاوى» .
(٣) كذا بالأصلين بزيادة هذه اللفظة . وظاهر أنها من زيادة الناسخ .

الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . وكان المأمون يبالغ فى التشيّع لكنّه لم يتكلم فى الشيخين بسوء، بل كان يترضّى عنهما و يعتقد إمامتهما . وفيها توفى عبدالرزاق بن همّام بن نافع الحافظ، أبو بكر الصَّنْعانىّ الحِمْيرىّ، مولده سنة ستّ وعشرين ومائة هـ ؛ وسمع الكثير ورَوَى عنه خلق من كِبار المحدّثين : مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن مَعين وغيرهما . ومات باليمن فى النصف من شوّال من السنة . وفيها توفى مُعَلَّى (١) بن منصور، الحافظ أبو يَعْلَى الرازىّ الحنفىّ، كان ثقةً صَدُوقا نبيلا جليلا صاحبَ فقه وسُنّة كثيرَ الحديث صحيح السماع ؛ سُئِل عن القرآن فقال : من قال : إنّه مخلوق فهو كافر . وطُلِب للقضاء فامتنع رحمه الله تعالى . وفيها توفى موسى بن سليمان أبو سليمان الجُرْجانىّ الحنفىّ، كان إماما فقيها بصيرا بالفقه والسّنة وكان صَدُوقا، عرض عليه المأمونُ القضاءَ فامتنع واعتذر بعذر مقبول رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى علىّ بن الحسين بن واقد بمَرْو، وعبد الله بن صالح العِجْلى المُقْرئ، والأحوص بن جَوّاب أبو الجوّاب الضَّبِّىّ، وطَلْقُ بن غَنّام ثلاثتهم بالكوفة، وأبو العتاهية الشاعر ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

---

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « يعلى » وهو تحريف .

* * *

(٣٠٦) ما وقع من الحوادث في سنة ٢١٢

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهى سنة اثنتى عشرة ومائتين — فيها وجّه المأمون محمدَ بن طاهر[1] على مصر . وفيها وجّه المأمونُ محمدَ بن حميد الطُّوسىّ لمحاربة بابَك الخُرَّمىّ . وفيها أظهر المأمون القولَ بخلق القرآن مضافا الى تفضيل علىّ بن أبى طالب على أبى بكر وعمر، رضى الله عنهم أجمعين؛ واشمأزّت النفوسُ منه وأشخَص العلماءَ وآذاهم وضرَبهم وحبَسهم ونفاهم وقوِيت شوكةُ الخوارج. وخلَع المأمونَ من الخلافة الأميرُ أحمد بن محمد العمرىّ المعروف بالأحمر[2] [العين] ببلاد اليمن؛ ثم سار المأمون الى دِمَشْق وصام بها رمضان وتوجه فحجّ بالناس[3] . وفيها فى شهر ربيع الأوّل كتب المأمونُ الى الآفاق بتفضيل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه على جميع الصحابة . وفيها توفى أحمد بن أبى خالد الوزير أبو العباس وزير المأمون، كان أبوه كاتبا لأبى عبد الله وزير المهدىّ جدّ المأمون ، وكان أحمدُ هذا فاضلا مُدبِّرا جوادا ذا رأى وفِطْنة إلّا أنه كانت أخلاقُه سيئة؛ قال له رجل يوما : والله لقد أُعْطِيتَ ما لم يُعْطَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: والله لئن لم تخرج ممّا قلتَ لَأُعاقبنّك؛ قال : قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وأنت فظّ غليظُ القلب وما ننفضّ من حولك ! .

(١) لم نجد هذا الخبر فى الطبرى وابن الأثير والذهبى . والذى تولى مصر بعد عبد الله بن طاهر عيسى ابن يزيد الجلودى باستخلاف ابن طاهر له ، ثم عمير بن الوليد باستخلاف المعتصم له ؛ فلعل ما ذكره المؤلف سهو . (٢) الزيادة عن ابن الأثير والطبرى . (٣) كذا فى الأصلين والذهبى . وفى ابن الأثير والطبرى : « وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو عاصم النبيل، وعبد الرحمن بن حمّاد الشَّعَيْثِيّ[1]، وعَوْنُ بن عمارة العبدىّ بالبصرة، ومحمد بن يوسف الفِرْيابىّ بقَيْسارِية[2]، ومُنَبِّه بن عثمان بدِمَشْق، وأبو المغيرة عبد القُدّوس الخَوْلانىّ بحِمْص، وزكريا بن عَدِىّ ببغداد، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجِشُون الفقيه بالمدينة، وعلىّ بن قادم بالكوفة، وخَلّاد[3] بن يحيى بمكّة، والحسين بن حَفْص الهَمْدانىّ[4] بأصبهان، وعيسى بن دينار الغافِقِىّ[5] الفقيه بالأندلس.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع.

ذكر ولاية عيسى بن يزيدَ الأولى على مصر

هو عيسى بن يزيدَ الجُلُودِىّ، ولِى إمْرَة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر عليها، فأقرّه المأمون على إمْرَة مصرَ وجمع له الصلاةَ والخراجَ، فتحوّل الى المعسكَر وسكن به على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطته ابنَه محمدا وعلى المظالم إسحاقَ بن متوكّل. وكانت ولايته على مصر نِيابةً عن عبد الله بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر الى سابع عشر ذى القِعْدة سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ. [و] صرف المأمون عبدالله بن طاهر عن إمْرة مصر وولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هرون الرشيد. فلما

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال. وفى ف : « السبيعى » وفى م : « الشيعى » وكلاهما تحريف. (٢) قيسارية من أعمال فلسطين كما فى ياقوت. وفى الأصلين : « بالقيسارية » بالتعريف. (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والخلاصة وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين : « العلاء بن يحيى » وهو تحريف. (٤) كذا فى ف والخلاصة وتهذيب التهذيب. وفى م : « الهمذانى » بالذال المعجمة وهو تحريف. (٥) نسبة الى غافق، حصن بالأندلس من أعمال حَفْص البَلُّوط.

ولى المعتصمُ مصرَ أقر عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شِرْزاد . فلما وَلِى صالح المذكور الخراجَ ظلمَ الناس وزاد الخرّاجَ وعسّف فانتقض عليه أهلُ الخَوْف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله ، وكان عليهم عبدُ السلام وابنُ الجَليس فى القَيْسيّة واليمانيّة ، فقام عيسى بن يزيدَ بُنْصرة صالح وبعث ابنه (٣٠٧) محمدا فى جيش فحاربوه فانهزم وقُتِل أصحابه . وذلك فى صفر سنة أربع عشرة ومائتين هـ . وبلغ الخبرُ أبا اسحاق المعتصم فعظُم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولّى عِوَضه عُمَيْر بن الوليد التميمىّ . فكانت ولاية عيسى على مصر فى هذه المرّة الأولى سنةً وسبعة أشهر وأياما .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٣

السنة التى حكم فى بعضها عيسى بن يزيدَ على مصر وهى سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ — فيها خرج عبدُ السلام وابنُ الجليس فى القيسيّة واليمانيّة بمصر، فولّى المأمونُ أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبدَالله بن طاهر . وقد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة عيسى بن يزيدَ . وفيها ولّى المأمون ولدَه العباسَ على الجزيرة وأمر لكلّ من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل : إنه لم يفترق ملك ولا سلطان فى يوم واحد مثل ما فرّقه المأمون فى هذا اليوم .

قلت : لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثلَ دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التى تسمى بتنكًا(١) والله أعلم . وفيها استعمل المأمون على السند الأميرَ غسّان ابن عبّاد، وكان غسّانُ هذا من رجال الدهر حزمًا وعزمًا، وكان وَلِى خُراسانَ قبل

(١) كذا فى م . وفى ف : « تنكا » .

ذلك وعُزِل بعبد الله بن طاهر المقدّم ذكره . وفيها توفى أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح، أبو جعفر الكاتب الكوفىّ مولى بنى العِجْل كاتب المأمون على ديوان الرسائل، كان من أفضل الكتّاب فى عصره وأذكاهم وأجمعهم للحاسن، وكان فصيحَ اللسان مليحَ الخطّ يقول الشعر الجيّد، قال له رجل يوما : ما أدرى مِمّ أعجب، مما وَلِيَهُ اللهُ من حُسْن خَلْقك، أو مما وُلّيتَه من تحسين خُلُقك ! وفيها توفى أسودُ بن سالم أبو محمد البغدادىّ الزاهد الورِع الصالح المشهور، كان بينه وبين معروف الكَرْخىّ مودّةٌ ومحبّةٌ، وكان من كِبار القوم وممن له كراماتٌ وأحوالٌ . وفيها تُوفّى بِشْر بن أبى الأزهر يزيد الإمام أبو سهل القاضى الحَنفىّ، كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة وزُهّادها، سأله رجلٌ عن مسألة فأخطأ فيها فعَزَم أن يقْصِد عبدَ الله بن طاهر الأميرَ لِيُنادَى عليه فى البلدان : بِشْرٌ أخطأ فى مسألة فى النّكاح حتى ردّه رجلٌ وقال : أنا أعرِف الرجل الذى سألك، فأُتى به إليه فقال له : أنا أخطأتُ وقد رجعتُ عن قولى، والجواب فيه كذا وكذا .

قلت : لله دَرُّ هذا العالم الذى يعمل بعلمه رحمه الله تعالى .

وفيها توفىّ ثُمامة بن أشْرَس أبو مَعْن النُّمَيْرىّ البَصْرىّ الماجنُ، كان له نوادرُ وآتصل بهارونَ الرشيد وولدِه المأمون . قيل : إنه خرج بعد المغرب من منزله سكرانَ فصادفه (١) المأمونُ فى نَفَرٍ، فلما رآه ثُمامة عدَل عن طريقه وقد أبصره المأمونُ، فساق (٣٠٨) اليه المأمونُ وحاذاه، فقال له : ثُمامةُ؟ قال : إى والله، قال : سكرانُ أنتَ؟ قال : لا والله، قال : أفتعرفنى ؟ قال : إى والله، قال : فمَن أنا ؟ قال : لا أدرى والله؛ فضحك المأمونُ حتى كاد يسقط عن دابّته . ولثُمامة هذا حكايات كثيرة من هذا

(١) فى م : « صدته » بالقاف . وفى ف وهامش م : « صدفه بالفاء، وهما محرفان .

الجنس. وفيها توفى أبو عاصم النَّبيل فى قول صاحب المرآة قال : واسمُه الضَّحّاك الشَّيْبانىّ البصرىّ الحافظ المحدّث، كان فقيها عالما حافظا سمع الكثير وحدّث وسمع منه خلْق ومات فى ذى الحجّة .

الذين ذكر الذهبىُّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى عبدُ الله بن موسى العَبْسىّ، وخالد بن مَخْلَد القَطَوانىّ بالكوفة ، وعمرو بن عاصم الكِلابىّ بالبصرة، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المُقرئ بمكّة، وعمرو بن أبى سَلَمة والهَيْثم بن جَميل الحافظ بأنْطاكِيَّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا ونصف .

ذكرُ ولاية عُمَيْر بن الوليد على مصر

هو عمير بن الوليد الباذَغيسىّ التميمىّ أمير مصر، ولِى مصر باستخلاف أبى إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفةَ المأمونَ كان ولّى مصرَ لأخيه المعتصم بعد عَزْل عبد الله ابن طاهر وولّى المعتصمُ عُمَيْرا هذا على الصلاة لسبع عشرة خَلَت من صفر سنة أربع عشرة ومائتين، وسكن المعسكر وجعل على شُرطته ابنَه محمدا؛ وعندما تمّ أمْرُه خرَج عليه القَيْسيّة واليَمانيّةُ الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه وعليهم عبدُ السلام وابنُ الجَليس، فتهيأ عُميرٌ هذا وجمع العساكرَ والجندَ وخرَج لقتالهم وخرج معه أيضا فيمن خرَج الأميرُ عيسى بن يزيدَ الجُلُودىّ المعزول به عن إمرة مصر، وذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة أربع عشرة ومائتين، واستخلف عميرٌ ابنَه محمدا على صلاة مصر، وسافر بجيوشه حتى التقى مع أهل الحوف القيسيّة واليمانية؛ فكانت بينهم وقعةٌ هائلة وقِتالٌ ومعارك وثبَت كلٌّ من الفريقين حتى قُتل عميرٌ هذا فى المعركة لستّ عشرةَ

خلت من شهر ربيع الأول المذكور . وقال صاحبُ البُغْيـة : قتل عمـيرٌ فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول، فوافق فى الشهر والسّنة، وخالف فى اليوم .

قلت : وكانت ولايةُ عمـير بن الوليد المذكور على مصر آستقلالاً من قِبَل أبى إسحاق المعتصم شهرين سواءً وتولّى من بعده مصرَ عيسى بنُ يزيدَ الجُلُودىّ ثانيا .

ذكر ولاية عيسى بن يزيدَ الجُلُودىّ ثانيا على مصر

ولى عيسى بن يزيدَ هذا مصرَ ثانيا من قِبَل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد قَتْل عمير ابن الوليد على الصلاة، ولما ولى مصرَ، قصده قَيْسٌ ويَمَنٌ على العادة وقد كثُر جمعُهم من أهل الحوف وقُطّاعِ الطريق، فوقع لعيسى هذا أيضا معهم حروبٌ وفِتَنٌ، وجمَع عساكرَه وخرج إليهم حتى التقاهم بمُنْيَة مَطَر (أعنى المَطَرِيّة بقرب مدينة عين شمس التى فيها العمود الذى تسمّيه العامة بمسَلّة فرعون) وقاتلهم؛ فكانت بينهم حروبٌ هائلة انكسر فيها الأميرُ عيسى بمن معه وقُتل من عسكره خلائق وآنحاز الى مصر، وذلك فى شهر رجب من سنة أربع عشرة ومائتين المذكورة ؛ وبلغ المأمونَ ذلك فعظُم عليه وطلب أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم ونَدَبه للخروج الى مصر وقال له : آمْضِ إلى عملك وأصلح شأنَه، وكان المعتصم شجاعًا مِقْداما ؛ فخرج المعتصم من بغدادَ فى أربعة آلاف من أتراكه وسافر حتى قدِم مصر فى أيام يسيرة وعيسى كالمحصور مع أهل الحوف ، وقبل دخوله الى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسيّة واليمانيّة وقاتلهم وهزَمهم وقتل أكابرَهم ووضع السيفَ فى القيسيّة واليمانيّة حتى أفناهم، وذلك فى شعبان من السنة ومهّد البلادَ وأباد أهلَ الفساد، ثم دخل الفُسطاط (أعنى مصر) وفى خدمته عيسى الجُلُودىّ وجميعُ أعيان المصريين

لثمانٍ بقين من شعبان، وسكن بالمعسكر حتى أصلح أحوال مصر، ثم خرج منها الى الشام في غُرّة المحرّم سنة خمس عشرة ومائتين في أتراكه ومعه جمع كثيرٌ من الأسرى في ضُرّ وجَهْد شديد مُشَاةً حُفَاةً أمام الخيّالة .

قلت : وشجاعةُ المعتصم معروفة مشهورة تُذْكر في خلافته ووفاته، وهو الآن ولىُّ عهد أخيه عبد الله المأمون، وقبل أن يخرج من مصر مهّد أمورها وولّى عليها عَبْدَوَيْه بن جَبَلَة وعزل عيسى بن يزيد الجُلُودىّ صاحبَ الزرجمة . فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحوا من ثمانية أشهر تنقص أيّاما .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢١٤

السنة التى حكم فيها على مصر عميرُ بن الوليد ثم عيسى بن يزيدَ الجُلُودىّ ثانيا وهى سنة أربع عشرة ومائتين — فيها قُتِلَ الأميرُ محمد بن الحُمَيْد الطُّوسىّ في حرب كان[1] بينه وبين أصحاب بابَك الخُرَّمىّ . وفيها أيضا قُتل أبو الدَّارِىّ أمير اليمن . وفيها كانت قَتْلةُ عُمير بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكرُه. وفيها خرج بلالٌ الشَّارِىّ[2] وقويت شوكتُه، فنَدَب الخليفةُ المأمونُ لحربه هارونَ بن أبى خَلَف فتوجّه اليه وقاتله وظفر به وقَتَله . وفيها ولّى المأمونُ أذْرَبِيجان وأصْبهان والجبالَ وحربَ بابك الخُرّمىّ الأميرَ علىّ بن هشام، فتوجّه علىّ المذكور بجيوشه وقاتل بابك وواقعه في هذه السنة غيرَ مرّة .

(١) كذا بالأصلين ؛ قال في المصباح : والحرب مؤنثة ، وقد تذكر ذهابا الى معنى القتال .

(٢) الشارىّ : واحد الشراة، وهم قوم من الخوارج سموا بذلك لقولهم : إننا شرينا أنفسنا في طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة .

قلت : وقد طال أمرُ بابَك هـذا على الناس وآمتدّت أيامُه وحارَبه جماعةٌ كثيرةٌ من أمراء المأمون وتَعب الناس من أجله تعباً زائدا وهو لا يَكِلّ من الخروج والقتال إلى ما سيأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى .

(٢١٠) وفيها توفّى أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوَكيعىّ الضَّرير البَغْدادىّ ، وسمّى الوكيعىّ لملازمته وَكِيعَ بن الجَرّاح المقدّم ذكره .

قال إبراهيمُ الحَرْبِىّ : كان الوكيعىّ يحفظ مائة ألف حديث .

وفيها توفى الإمام أبو زيد النحوىّ البصرىّ واسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارىّ ، كان إماما فى علم النحو واللغة والأشعار ومذاهب العرب وآبائهم وَأيامهم ، وكان ثِقَةً حافظا صَدُوقًا .

وفيها توفى قَبِيصةُ بن عُقْبة الحافظ أبو عامر السُّوَائى هو من بنى عامر ابن صَعْصَعة ، كان إمامًا حافظا زاهدا قَنوعا أسْنَد عن سُفْيان الثَّوْرىّ والحَمّادَيْن وغيرِهم ، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حَنْبل رضى الله عنه وغيره .

وفيها توفّى الوليدُ بن أبان الكَرَابِيسىّ المُعْتزلىّ ، كان من كبار المُعْتَزِلة بالبصرة وله فى الاعتزال مقالاتٌ معروفة يقوّى بها مذاهبَ المعتزلة .

قلت : كان من كبار العلماء ذكره المسعودىُّ وأثنى على علمه وفضله .

وفيها توفّى أبو العتاهية الشاعر المشهور أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سُوَيد ابن كَيْسان العَنَزىّ مولاهم الكوفىّ نزيل بغداد وأصله من سَبْى عَيْن التَّمْر(١) ولقبوه بأبى العتاهية لآضطراباتٍ(٢) كان فيه .

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربىّ الكوفة . (٢) ذكر صاحب اللسان أبا العتاهية هذا وتعرض للسبب فى كنيته فقال : وأبو العتاهية الشاعر المعروف ، ذكر أنه كان له ولد يقال له : عتاهية . وقيل : لو كان الأمر كذلك لقيل : أبو عتاهية بغير تعريف ، وانما هو لقب له لا كنية ؛ وقال : ولقب بذلك لإن المهدىّ قال له : أراك متخلطا متعتها (وانظر الكلام على ذلك فى ترجمته فى الأغانى فى أول الجزء الرابع طبع دار الكتب المصرية) .

وقيل : بل كان يحب الخلاعة فكُنِي بذلك . وهو أحد فحول الشعراء ونَسَك في آخر عمره ومال[1] للزهد والوعظ . مات في هذه السنة . وقيل : سنة ثلاثَ عشرةَ ومائتين وهوالأقوى ، وقيل : في جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرةَ ومائتين وهو الذى ذكره الذهبيّ . ومدح المهدىَّ ومَنْ بعده من الخلفاء ، ومن مديحه :

إنّ المطايا تَشتكيك لأنها * تَطْوِى اليك سَبَاسِبًا[2] ورِمالا
فإذا رَحَلْن بنا رَحَلْن مُخِفّةً * واذا رَجَعن بنا رَجَعن ثِقالا

وله :

يا رب إن الناس لا يُنْصِفُونَنى * فكيف إذا[3] أنصفتُهم ظَلَمُونى
وإن كان لى شىءٌ تَصدَّوْا لأَخْذِه * وإن جئتُ أبغى سَيْبَهم مَنَعُونى
وإن نالهم بَذْلى فلا شك عندهم * وإن أنا لم أبذُل لهم شَتَمُونى

وما أحسن قولَه :

هَبِ الدّنيا تُساق إليك عفوًا * أليس مَصيرُ ذاك الى زَوال

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن خالد الذّهبيّ[4] بحمص ، وعبد الله بن عبد الحكم الفقيه بمصر ، وسعيد بن سلّام العَطّار بالبصرة ، ومحمد بن الحُمَيْد الطُّوسيّ الأمير قُتل فى حرب الخُرَميّة ، وأبو الدّارِىّ أمير اليمن قتل أيضا ، وعُمَيْر الباذَغِيسيّ نائب مصر خلافةً عن المعتصم ، قُتل فى الخَوْف فى حرب ابن الجَلِيس وعبد السلام ، فسار أبو إسحاق بنفسه اليهما فظفِر بهما وقتلهما . انتهى كلام الذهبيّ .

---

(١) فى ف : « وقال فى الزهد والوعظ » .
(٢) السباسب جمع سبسب : وهو القفر والمفازة .
(٣) فى ف : « فكيف و إن الخ » .
(٤) كذا فى ف والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى م وتهذيب التهذيب : « الوهبيّ » .

(٣١١) § أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

ذكر ولاية عَبْدَوَيْه بن جَبَلة على مصر

هو عَبْدَوَيْه بن جبلة أصلُه من الأبناء من قواد بنى العباس، ولّاه المعتصمُ نِيابةً عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجُلُودىّ عن إمْرة مصر فى مستهلّ المحرّم سنة خمسَ عشرةَ ومائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشأم حسبما تقدّم ذكره؛ وبعد سفر المعتصم تحوّل عَبْدَوَيْه هذا الى المعسكَر وسكن به على عادة الأمراء، وجعل على الشُّرْطة ابنَه، وعلى المظالم اسحاقَ بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد؛ ولمّا ولِىَ مصرَ أخذ فى إصلاح أحوالها وإثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور . وبينما هو فى ذلك خرج عليه أُناسٌ من الخَوْفيّة أيضا من القَيْسيّة واليمانيّة فى شعبانَ من السنة، فتهيّأ عَبْدَوَيْه لمحاربتهم وجهّز اليهم جيشا فسار اليهم الجيشُ وحاربوهم وظفِروا بهم بعد أمور ثم حضر اليه بعد ذلك الأَفْشِينُ حَيْدرُ بن كاوس الصُّغْدىّ الى مصر فى ثالث ذى الحجة من السنة ومعه علىّ بن عبد العزيز الجَرَوىّ لأخذ المال فلم يدفع اليه عَبْدَوَيْه وقاتله(١)، فخرج الأفشينُ الى بَرْقة، وصُرف عَبْدَوَيْه بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصور بن موسى؛ وبعد عزل عَبْدَوَيْه المذكور عاد الأَفْشِينُ الى مصر وأقام بها على ما سيأتى ذكره، فكانت ولايةُ عَبْدَوَيْه بن جبلة على مصر نيابةً عن أبى اسحاق محمد المعتصم سنةً واحدةً .

---

(١) فى م : « وقاتلوه » .

ما وقع من الحوادث في سنة ٢١٥

السنة التى حكم فيها عَبْدَوَيْه بن جبلة على مصر وهى سنة خمس عشرة ومائتين — فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر الى الموصل واجتمع بأخيه الخليفة عبد الله المأمون وعرّفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك . وفيها سار المأمون من المَوْصل الى غزو دَابِق[1] وأنطاكية فغزاهما وتوجّه إلى الشأم ودخلها وأقام بها ، وكتب الى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجندَ بالتكبير اذا صَلّوا الجمعة ، وبعد الصلوات الخمس اذا قَضَوُا الصلاةَ أن يصيحوا قياما ويكبّروا ثلاث تكبيرات ، ففعل ذلك فى شهر رمضان فقال الناس : هذه بدعة ثالثة . قلتُ : البدعةُ الأولى لُبْس الخُضْرة وتقريب للعَلَوِيّة وإبعاد بنى العباس ؛ والثانية القولُ بخَلْق القرآن وهى المصيبة العظمى ؛ والثالثة هذه . ثم فيها أباح المأمون أيضا المُتْعة فقال الناس : هذه بدعة رابعة . وفيها غَضِب المأمونُ على الأمير علىّ بن هشام وبعث اليه عُجَيْفًا[2] وأحمدَ بن هشام لقبض أمواله . وفيها توفّى الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ ، كان من أعيانِ بنى العباس وأفاضلهم ، وولِى الأعمالَ الجليلة بعدّة بلاد .

وفيها توفيت زُبَيْدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبدالله ابن العباس ، أم جعفر الهاشمية العبّاسيّة ، واسمُها أَمَةُ العزيز زوجةُ هارون الرشيد (٣١٢)

(١) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ .

(٢) هو عجيف بن عنبسة كما فى ابن الأثير .

وبنتُ عمّـه وأمُّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، وقد تقـدّم ذكر ذلك كلّه . وماتت زبيـدة وهى أعظم نساء عصرها دِينًا وأصلًا وجَمالًا وصِيانةً ومعروفًا ، أُحصى ما أنفقته فى حجّة واحدة فكان ألفى ألف دينار ، قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان .

قلت : ولعلّها عَمّرت فى هـذه الحجّة المصانعَ التى بطريق الحجاز أو بعضها اهـ . وكان فى قصر زبيدة مائة جارية تَقْرأ القرآن . فكان يُسمعُ من قصرها دَوِىٌّ كَدَوِىّ النّحل من القراءة، ولم تَزَل زُبيـدةُ فى حَشَمها أيام زوجها الرشيد وفى أيام ولَدِها محمد الأمين وفى أيام ابن زوجها عبد الله المأمون، لم يتغيّر من حالها شىءٌ الى أن ماتت فى هذه السنة، وقيل فى سنة ستّ عشرةَ ومائتين وهو الأشهر. وأما ما فَعَلَتْه من المآثر والمصانع بالحجاز وغيره فهو معروف لا يُحتاج إلى ذكره هنا، وكانت مع هذا الجمـال والحِشمة فصيحةً لبيبـةً عاقلةً مُدبِّرة، قيل : إنّ المأمون دخل اليها بعد قتل ابنها الأمين يعتذر اليها ويُعزّيها فيه ويُسكّن ما بها من الحزن، فقال لها : يا ستّاه(١)، لا تأسفى عليـه فإنى عِوَضُه لك ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، كيف لا آسَفُ(٢) على ولد خَلَف أخا مثلك! ثم بكت وأبكت المأمون حتى غُشِى عليه .

قلت : ولم يكن قَتْلُ الأمين بإرادة أخيه المأمون وانما اقتحمه طاهرُ بن الحسين وقتله من غير إذن المأمون، وحقَد المأمونُ عليه لذلك ولم يَسَعْه الا السكوت .

(١) كذا فى هامش م . وفى الصلب : « تاسى » بالباء . وفى ف : « تاسى » بالياء .

(٢) وردت هـذه الكلمة فى الأصلين مشابهة لما تقدم فى الحاشية السابقة . ولم ينبـه فى م على نسخة أخرى فرجحنا ما وضعناه لتلازم السياق .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو زيد الأنصارىّ صاحب العربيّة بالبصرة واسمه سعيد بن أوس، والعَلاء بن هلال الباهلىّ بالرَّقّة، ومحمد ابن عبد الله الأنصارىّ القاضى بالبصرة ، ومَكّىّ بن ابراهيم الحَنْظلىّ ببَلْخ ، وعلىّ ابن الحسن بن شقيق بمَرْو، ومحمد بن مبارَك الصُّورىّ بدمشق، وإسحاق بن عيسى ابن الطبّاع ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وأحد وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقىّ[1] مولى بنى نصر بن معاوية أميرُ مصر ، وليها من قِبل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عَبْدَوَيْهِ بن جَبَلَةَ عنها فى مستهلّ سنة ستّ عشرةَ ومائتين على الصلاة، وسكن عيسى بالمعسكَر على عادة الأمراء ، وجعل على شُرطته أبا المغيث يونس[2] بن ابراهيم . وفى أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغَرْبِها[3] أعنى بالوجه البحرىّ، وانضم الأقباطُ عليهم وذلك فى جمادَى الأولى ، وحشَدوا وجمعوا فكثُر عددُهم وساروا نحوَ الديار المصرية، فتجهّز عيسى وجمع العساكر والجندَ لقتالهم فضعُف عن لقائهم وتقهقر بمن معه ، فدخلت الأقباط وأهلُ الغربية مصر وأخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته ، وخرج معه أيضا متولّى خراج مصر وخلعوا الطاعة ؛ فقَدِم الأفشينُ

(١) كذا فى ف والكندى (ص ١٨٩ طبع بيروت) بفتح الراء وكسر الفاء، نسبة الى الرافقة، وهى بلدة كبيرة على الفرات متصلة البناء بالرقة . وفى م والمقريزى : «الرافضىّ» بالعين . (٢) فى الكندى «موسى بن ابراهيم ابن عمه» . (٣) كذا فى م . وفى ف : «عربها» . وفى الكندى : «عربها وقبطها» .

من بَرْقَةَ وتهيّأ لقتال القوم فى النصف من جمادى الآخرة، وانضمّ عليه عيسى ابن منصور هذا ومن انضاف اليه، وتجمعوا وتجهّزوا لقتال القوم وخرجوا فى شوّال وواقعوهم فظفروا بهم بعد أمور وحروب وأسروا وقتلوا وسَبَوْا؛ ثم مضى الأفشينُ
(٣١٣) الى الخَوْف وقاتلهم أيضا لما بلغه عنهم و بدد جمعهم وأسر منهم جماعةً كبيرةً بعد أن بَضَّعَ فيهم وأبدعَ؛ ودامتِ الحروبُ فى السنة المستمرّة بمصر فى كلّ قليل الى أن قدمها أمير المؤمنين عبدُ الله المأمون لخمس خلون من المحرّم سنة سبع عشرة ومائتين، فسَخِطَ على عيسى بن منصور المذكور وحلّ لواءه وعزله ونسب له كلّ ما وقع بمصر ولعّاله؛ ثم جهّز العساكرَ لقتال أهل الفساد وأُحضِرَ بين يديه عَبْدُوسُ الفِهْرىّ فضُربت عنقُه لأنه كان أيضا ممن تغلّب على مصر. ثم سار عسكره لقتال أسفلِ الأرض أهل الغربية والخَوْف وأوقعوا بهم وسَبَوُا القِبطَ وقتلوا مقاتلتَهم وأبادوهم وقمعوا أهلَ الفساد من سائر أراضى مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلةً عظيمةً، ثم رحَل الخليفةُ المأمونُ من مصر لثمانَ عشرةَ خلت من صفر بعد أن أقام بمصر وأعمالها (مثل سخا[1] وحُلوان وغيرهما) تسعة وأربعين يوما؛ ووَلّى على صلاة مصر كَيْدَر وعلى الشُّرطة أحمدَ بن بِسطَام الأزدىّ من أهل بُخَارا. وعمّر المقياسَ وجَسْرا آخر بالجزيرة تجاه الفُسطاط.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٦

السنة التى حكم فيها عيسى بن منصور على مصر وهى سنة ست عشرة ومائتين — فيها كرّ المأمونُ راجعا[2] من العراق الى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك

(١) كذا فى الكندى ص ١٩٢ ونص عبارته: «وكان مقامه فى الفسطاط وسخا وحلوان تسعة وأربعين يوما». وفى م: «سنجار» وهو خطأ، لأن سنجار بلد بالجزيرة قريب من الموصل، وقد سقطت هذه الجملة فى ف. (٢) فى م: «خارجا».

الروم قتل خلقا من المسلمين من أهل طَرَسُوسَ والمِصّيصة، فسار اليها حتى وصلها في جمادى الأولى من السنة فأقام بها الى نصف شعبانَ؛ وجهّز أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصمَ لغـزو الروم فسار وافتتح عِدّةَ حصون، ثم وجّه المأمونُ أيضا القاضيَ يحيى ابن أكثم الى جهـة أخرى من الروم فتوجّه وأغار وقتـل وسبى، ثم رجع المأمونُ في آخر السنة الى دمشقَ وتوجّه منها الى الديار المصرية حسبما تقدّم ذكره ودخلها في أوّل سنة سبعَ عشرةَ ومائتين .

وفيها تُوفي محمدُ بن عَبّـاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صُفْرةَ، كان من أكابر الأمراء، وَلِي إمرةَ البصرة والصلاة بها وغيرها، وكان جوادا ممدّحا قدم مرّةً على المأمون فقال له: يا محمدُ أردتُ أن أُولّيكَ فمنعني إسرافُك في المـال؛ فقال: يا أمير المؤمنين، منعُ الموجود سوءُ الظنّ بالمعبود؛ فقال له المأمون: لو شئتَ أبقيتَ على نفسك؛ فقال محمد: من له مَولًى غنيّ لا يفتقر، فاستحسن المأمونُ ذلك منه وولّاه عملا. وقيل للعُتْبيّ: مات محمد بن عَبّاد؛ فقال: نحن مِتنا بفقده وهو حيّ بمجده .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هـذه السنة، قال: وفيها تُوفّي حَبّانُ[1] بنُ هلال، وعبدُ الملك بن قُريب الأصمعيّ، ومحمد بن كَثير المِصّيصيّ الصَّنْعانيّ، والحسن بن سَوّار البَغَويّ[2]، وعبـدُ الله بن نافع المـدنيّ الفقيه، وعبدُ الصمد بن النعمان البزاز، ومحمدُ بن بَكّار بن بلال قاضي دمشق، ومحمد بن عَبّـاد المهلّبيّ أمير البصرة، ومحمد ابن سعيد بن سابق نزيل قَزْوين، وزُبيدةُ زوجةُ الرشيد وابنةُ عمه .

§ أمر النيل في هذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسةَ عشرَ ذراعا وعشرة أصابع . (٣١)

(١) كذا في م وهو الموافق لما جاء في الخلاصة في أسماء الرجال والمعارف لابن قتيبة . وفي هامشها: «حيان» بالياء المثناة . وفي نسخة ف: «حسان» بالسين وكلاهما تحريف . (٢) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصلين: «البزار» بالراء المهملة في آخره .

ذكر ولاية كَيْدَر على مصر

هو كيدر واسمه نصر بن عبد الله وكيدر شهرة غلبت عليه ، الأمير أبو مالك الصُّغْدى ؛ ولى إمرةَ مصر بعد عزل عيسى بن منصور فى صفر سنة سبعَ عشرةَ ومائتين من قِبَل المأمون على الصلاة فسكن المعسكر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون ، وجعل على شُرْطته ابنَ[1] إسبَنْدِيَارْ. ثم بعث المأمونُ برجل من العجم يسمى بابن بِسْطَام على الشُّرْطة فولى مدة ثم عزله كيدرُ لسوء سيرته لرشوة ارتشاها وضربه بالسوط فى صحن الجامع ، ثم ولى ابنَه المظفَّر عِوَضَه . ودام كيدرُ على إمرة مصر الى أن ورد عليه كتاب المأمون فى جمادى الآخرة سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين[2] بأخذ الناس بالمحنة — أعنى بالقول بخلق القرآن — وكان القاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى ، فأجاب القاضى والشهود ، ومن توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادتُه . وأخذ كَيدرُ يمتحِنُ القضاةَ وأهلَ الحديث وغيرَهم ، وكان كاتبُ المأمون الى كيدر يتضمّن ذلك : «وقد عرَف أمير المؤمنين أنّ الجمهور الأعظم والسوادَ الأكبر من حشْو[3] الرعية وسَفِلة العامّة ممن لا نظر له ولا رَوِيّةَ ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه ، أهلُ جَهالةٍ بالله وعمًى عنه ، وضلالةٍ عن حقيقة دينه ، وقُصورٍ أن يَقْدُروا الله حقَّ قدره ، و يعرفوه كنه معرفته ، و يُفرّقوا بينه و بين خلقه ؛ وذلك أنهم ساوَوْا بين الله و بين ما أنزلَ من القرآن[4] ، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله و يخترعه ، وقد قال تعالى : ﴿إنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ، وكلّ ماجعله فقد خلقه ؛ كما قال تعالى : ﴿وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ﴾ ؛ وقال تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ

(١) كذا فى الأصلين . وفى الكندى ص١٩٣ « اسبندیار » بدون ابن . (٢) كذا فى الذهبى وهامش م . وفى الكندى ص ١٩٣ : «بأن يأخذ الناس بالمحنة» . وفى الأصلين : «فأخذ» وهو تحريف . (٣) كذا فى الطبرى والذهبى . وفى م : « حشر الرعية » وفى ف : «نشر الرعية» وكلاهما تحريف . (٤) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين والذهبى : «... ساووا بين الله و بين خلقه و بين ما أنزل من القرآن» .

مَا قَدْ سَبَقَ﴾؛ فأخبر أنه قَصَصٌ لأمور أحدثه بعدها . وقال عزّ وجلّ : ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . والله تعالى مُحكِم كتابه ثم مُفصّله ، فهو خالقه ومُبتدعه . ثم انتسبُوا الى السنة وأنهم أهل الحقّ والجماعة وأنّ مَنْ سواهم أهلُ الكفر والباطل ؛ فاستطالوا بذلك وغرُّوا به الجهّالَ ، حتى مال قوم من أهل السمت (١) الكاذب والتخشّع لغير الله الى موافقتهم ، فنزعوا الحقّ الى باطلهم واتخذوا دين (٢) الله وليجةً (٣) الى ضلالهم . الى أن قال : فرأى أميرُ المؤمنين أنّ أولئك شرّ الأمة المنقوصون من التوحيد حظًّا ، أوعيةُ الجهالة ، وأعلامُ الكذب ، ولسانُ إبليس الناطقُ فى أوليائه ، والهائل على أعدائه من أهل دين الله ؛ وأحقّ أن يُتّهَمَ فى صدقه وتُطرحَ شهادتُه ولا يوثَق به . ومَن عَمِيَ (٤) عن رشده وحظه عن الإيمان بالتوحيد ، كان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلا . ولَعَمْرُ أمير المؤمنين ، إن أكذب الناس من كذب على الله ووحيه وتخرّص الباطل ولم يعرف الله حقّ معرفته . فأجمعْ مَنْ بحضرتك من القضاة فأقرأ عليهم كتابنا هذا ، وامتحِنْهم فيما يقولون واكشِفْهم عما يعتقدون فى خلق الله [القرآن] (٥) وإحداثه ، ولْعلمهم (٣١٥) أنى غيرُ مُستعين فى عمل ولا واثقٌ بمن لا يوثَق بدينه . فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا [عليه] (٦) فمُرْهم بنظر مَنْ بحضرتهم من الشهود ومسألتهم عن علمهم عن القرآن ، وترك شهادة من لم يُقرّ أنه مخلوق ؛ واكتُب الينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك فى مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك . ثم كتب المأمونُ بمثل ذلك الى سائر عُمّاله والى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعىّ ابن عمّ طاهر بن الحسين أن يرسل اليه سبعة نفر ، وهم : محمد بن سعد كاتب الواقدىّ ، ويحيى بن مَعين ، وأبو خَيْثَمة ، وأبو مسلم مستملى يزيدَ

(١) فى الأصلين : « الصمت » بالصاد وهو تحريف . والتصويب عن الطبرى والذهبىّ .
(٢) كذا فى م . وفى هامشها ونسخة ف : « دون الله » . (٣) وليجة : معتمدا .
(٤) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : « ... من عمى عن رشده ... وكان عما ... » وهو غير مستقيم .
(٥) الزيادة عن نسخه ف . (٦) الزيادة عن الطبرى . (٧) كذا فى هامش الطبرى .
وفى الأصلين وصلب الطبرى : « بنص » وهى غير واضحة .

ابن هارون، واسماعيل بن داود، واسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ؛ فأُشخِصُوا اليه، فامتحنَهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرَّقة الى بغداد؛ وكانوا توقّفوا أوّلا ثم أجابوه خوفًا من العقوبة. ثم كتب المأمونُ أيضا الى إسحاقَ بن ابراهيم المذكور بأن يُحضِرَ الفقهاءَ ومشايخَ الحديث ويخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعةُ؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة وامتنع آخرون. ثم كتب اليه كتابا آخر من جنس الأوّل وأمره بإحضار مَن امتنع فأحضر جماعةً: منهم أحمدُ بن حنبل رضي الله عنه، وبشرُ بن الوليد الكِنْديّ، وأبو حَسّان الزِّيادىّ، وعليّ بن أبي مُقاتل، والفضل بن غانم، وعبيدالله بن عمر القَوارِيرِيّ، وعليّ بن الجَعْد، وسَجّادةُ — واسمه الحسن بن حَمّاد — والذَّيّال بن الهَيْثم، وقُتَيبة بن سعيد، وكان حينئذ ببغداد، وسَعْدَوَيْهِ الواسطيّ، وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهِرْش، وابن عُلَيّةَ الأكبر، ومحمد بن نوح العِجْليّ، ويحيى بن عبدالرحمن العُمَريّ، وأبو نصر التمّار، وأبو مَعْمَر القَطِيعيّ، ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم؛ وعرض عليهم كتابَ المأمون فعرّضوا ووَرَّوْا ولم يُجيبوا ولم يُنكروا؛ فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرّفتُ أميرَ المؤمنين غيرَ مرّة؛ قال: فالآن قد تجدّد من أمير المؤمنين كتابٌ؛ قال: أقول: كلام الله؛ قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: ما أُحسِنُ غيرَ هذا الذى قلتُ لك، إنى قد استعهدتُ أميرَ المؤمنين أنى لا أتكلّم فيه. ثم قال لعليّ بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام الله، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا. ثم أجاب أبو حسّان الزيادىّ بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما تقول؟ قال: كلام الله، قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد على ذلك.

(١) كذا فى الذهبى. وفى الأصلين: «وغيرهم» وهو تحريف. (٢) فى م: «قتيبة ابن أبي سعيد» بزيادة «أبي» وهو تحريف.

قلت : والامامُ أحمد بن حنبل رضى الله عنه هو أعظم من قام فى إظهار السنّة وثبّته الله على ذلك ، ولولاه لفسدت عقائدُ جماعة كثيرة ، وقد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن وهو يمتنع من ذلك أشدّ امتناع ، ويأتى بالأدلّة القاطعة ، الى أن خَلّصه الله منهم وهو على كلمة الحق . ثم قال لابن البَكّاء الأكبر : ما تقول ؟ قال : أقول القرآن مَجعُولٌ ومُحدَثٌ لورود النص بذلك . فقال إسحاق ابن ابراهيم : والمجعول مخلوق ! قال نعم ؛ قال : فالقرآن مخلوق ! قال : لا أقول مخلوق . ثم وجّه إسحاقُ بن إبراهيم بجواباتهم الى المأمون . فورد عليه كتاب المأمون : (٣٦) بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة وملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل ؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فامنعه من الفَتوى والرواية[1] . ثم قال فى الكتاب : وأمّا ما قال بشر فقد كذَب ، لم يكن جرى بينه وبين أمير المؤمنين فى ذلك عهدٌ أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق . فادعُ به اليك فإن تاب فاشْهَرْ أمره ، وان أصرّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده ، فاضرِبْ عُنقَه وابعث الينا برأسه ؛ وكذلك ابراهيم . وأما علىّ بن أبى مقاتل فقل له : ألست القائل لأمير المؤمنين : إنك تحلّل وتحرّم . وأما الذيّال فاعلمه أنه كان فى الطعام الذى سرقه من الأنبار ما يَشغَلُه . وأمّا أحمد بن يزيد وقوله : إنه لا يحسن الجواب فى القرآن ، فاعلمْه أنه صبىّ فى عقله لا فى سِنّه ، جاهل سيحسِنُ[2] الجوابَ اذا أُدّب ، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك . وأمّا أحمد بن حنبل فاعلمه أن أمير المؤمنين قد عرَف فَحْوَى مقالته واستدلّ على جهله وآفته بها . وأمّا الفضل

(١) كذا فى م والذهبى . وفى ف : « الرياسة » وهو تحريف . وعبارة الطبرى : « ... وأمرك مَن لم يقل منهم إنه مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى ... » . (٢) فى الأصلين : « جاهل يستحسن الجواب إذا أدّب » . وعبارة الطبرى (ص ١١٢٧ قسم ثالث طبع أوربا) : « وان كان لا يحسن الجواب فى القرآن فسيحسنه اذا أخذه التأديب » .

ابن غانم، فاعلمه أنه لم يَخْفَ على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة، يعنى فى ولايته القضاء. وأمّا الزّيادىّ فاعلمه واذكر له مايَشِينُه[1]. وأمّا أبو نصر التّمّار فانّ أمير المؤمنين شبّه خساسةَ عقله بخَسَاسةِ[2] مَتْجَرِه. وأمّا ابن نوح وابن حاتم [والمعروف بابى مَعْمَر][3]، فاعلمهم أنهم مشاغيلُ بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ[4] محاربتهم فى الله [ومجاهدتهم][5] إلا لإرباءِهم[6] وما نزل به كتاب الله فى أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شِرْكًا[7] وصاروا للنصارى شَبَهًا! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا ونبّه به. حتى قال: ومن لم يرجع عن شركه ممن سمّيتُ بعد بشر وابن المهدىّ فآحملهم مُوثَقين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف؛ قال: فأجابوا كلّهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل وسَجّادة ومحمد بن نوح والقواريرىّ، فأمر بهم فَقُيِّدُوا، ثم سألهم من الغد وهم فى القيود؛ فأجاب سَجّادةُ، ثم عاودهم بالثانى فأجاب القَوارِيرىّ. فوجّه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح. ثم بلغ المأمونَ أنهم إنما أجابوا مُكرَهين، فغضب وأمر بإحضارهم اليه؛ فلما صاروا الى الرقّة بلغهم وفاةُ المأمون، وكذا[8] ورد الخبر على أحمد بن حنبل. وأمّا محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المحمل فمات، فوليه أحمدُ وصلّى عليه ودفنه. هذا ما كان بالعراق.

وأمّا مصرُ، فبينما كيدرُ فى امتحان علمائها وفقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون فى شهر رجب قبل أن يقبِضَ على من طلبه المأمون، وأنّ المعتصم محمدا بويع بالخلافة

(١) هو نسبته الى زياد بن أبيه ولاء. وعبارة الطبرى: «... فاعلمه أنه كان منتحلا ولاء أوّل دعىّ كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ...» وقد أنكر الزيادى أنه مولى لأحد من الناس. وفى الأصلين: «وذكر له» بدون ألف. (٢) كذا فى الطبرى (ص ١١٢٨ قسم ثالث طبع أوربا) وورد هذه العبارة محرّفة فى الأصلين. (٣) التكملة عن الطبرىّ. (٤) كذا فى الطبرى والذهبى. وفى الأصلين: «لو استحل» وهو تحريف. (٥) الزيادة عن الطبرى. (٦) الارباء: أن يأخذ الانسان أكثر مما يعطى وهو المعاملة بالربا. (٧) كذا فى الطبرى والذهبى. وفى الأصلين: «بين الإرباء». (٨) فى م: «وقد ورد».

من بعده . ثم عقيبَ ذلك ورد على كيدر كتابُ المعتصم ببيعته ويأمره بإسقاط من فى الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم، ففعل كَيدرُ ذلك ، فخرج يحيى بن الوزير (٣١٧) الجَرَوِىّ[1] فى جمع من لَخْم وجُذَام عن الطاعة، فتجهز كَيدرُ لحربهم، فأدركته المنيةُ ومات فى شهر ربيع الآخر سنة تسعَ عشرةَ ومائتين، واستخلف ابنَه المظفَّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصمُ على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين [وشهرين][2] تنقُص أياما .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٧

السنة الأولى التى ولى فيها كيدرُ على مصر وهى سنة سبعَ عشرةَ ومائتين — فيها خرج المأمون من مصر وتوجّه الى الشام ثم غزا الروم وأقبل ملك الروم تَوْفِيل فى جيوشه فجهز المأمونُ لحربه الجيوشَ، ثم كتب تَوفيلُ للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه فى المكاتبة وأغلظ فاستشاط المأمونُ غضبا وقصد الروم فكلموه فى هجوم الشتاء ووعدوه للقابل فثنى عزمه .

وفيها وقع حريق عظيم بالبَصْرة ، يقال : إنه أتى على أكثرها ، وكان حريقا عظيما فوق الوصف .

وفيها قتل المأمونُ عليا وحسينا ابنى هاشم بأذَنَة[3] فى جمادَى الأولى لسوء سيرته[4] .

(١) كذا فى م والكندى (ص ١٩٤ طبع بيروت) والطبرى (ص ١٠٩١ قسم ثالث طبع أوربا) وهو بفتحتين نسبة الى جرىّ بن عوف بطن من جذام (أنظر لب اللباب للامام السيوطى ص ٦٣ طبع أوربا) . وفى ف : « الجورى » وهو تحريف . (٢) الزيادة عن ف . (٣) بلد من الثغور قرب المصيصة خرج منه جماعة من أهل العلم . (٤) كذا بالأصلين بافراد الضمير . والذى فى ابن الأثير والطبرى بعد ذكرهما قتل المأمون لعلى وحسين ما يدل على أنّ الضمير راجع لعلى فقط . قال ابن الأثير فى حوادث سنة ٢١٧ : «وفيها قتل المأمون على بن هشام وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها فبلغه ظلمه وأخذه الأموال وقتله الرجال الخ» . وعبارة الطبرى فى حوادث السنة المذكورة فى ذكر الخبر عن سبب قتل على هذا : «وكان سبب ذلك أن المأمون الذى بلغه من سوء سيرته فى أهل عمله الخ»

وفيها توفى عمرو بن مَسْعَدة بن صُول أبو الفضل الصُّولِىّ أحد كتّاب المأمون وخاصته، وكان جوادا ممدّحا فاضلا نبيلا جليلا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى حَجّاجُ بن مِنْهال الأنماطىّ بالبصرة، وشُرَيحُ بن النعمان الجوهرىّ، وموسى بن داود الضَّبِّىّ الكوفىّ ببغداد ، وهشام بن إسماعيل العَطّار العابد بدمشق، وعمرو بن مَسْعَدة أبو الفضل الصُّولىّ كاتب الإنشاء للمأمون — وقد ذكرناه — وإسماعيل بن مَسْلَمة أخو القَعْنَبىّ بمصر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وستة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٨

السنة الثانية من ولاية كَيْدَر على مصر وهى سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين — فيها اهتمّ المأمونُ ببناء طُوَانة[1] وجمع فيها الرجالَ والصُّنّاع وأمر ببنائها ميلا فى ميل، وقرّر ولَده العباسَ على بنائها وغَرِم عليها أموالا عظيمة، وهى على فَمِ الدَّرْب مما يلى طَرَسُوس، ثم افتتح المأمونُ عدّةَ حصون .

وفيها كانت المحنة العظيمة المقدّم ذكرها، أعنى القول بخلق القرآن، وأجاب غالبُ علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعةً يسيرةً، وعظُم البلاء بالعلماء وضُربوا وأُهينوا ورُدِعوا[2] بالسيف وغيره، فلم يكن بعد ذلك الا أيامٌ يسيرة ومرض المأمون ببلاد الروم، ولم يزل مرضُه يزداد به الى أن مات .

(١) بضم أوّله وبعد الألف نون : بلد بثغور المصيصة كما فى ياقوت . (٢) فى الأصلين : « أردعوا » .

ذكر وفاته ونسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ ، ولد سنة سبعين ومائة قبل أخيه الأمين محمد بن زُبيدة بشهر عند ما آستُخْلِف أبوه الرشيدُ ، وأمّه أُم ولدٍ تُسمّى مَرَاجِل ، ماتت أيامَ نِفاسها به . بُويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد فى أواخر سنة خمس وتسعين ومائة وغيّر لقبه بأبى جعفر[1] وكان أوّلا (٢١٨) أبا العباس ، وكان نبيلًا قرأ العلمَ فى صغره وسمع من هُشَيْم وعَبّاد بن العوّام ويوسف ابن عطيّة وأبى معاوية الضّرير وطبقتهم ، وبَرَع فى الفقه على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه والعربية وأيام الناس . ولما كَبِر عُنِى بالفلسفة وعلوم الأوائل وتمهّر فيها ، فحَمَله ذلك لقوله بخلق القرآن ؛ فكان من رجال بنى العباس حزْمًا وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وسُؤْدُدا وسماحةً ، لولا أنه شان ذلك كلّه بقوله بخلق القرآن .

قال ابن أبى الدنيا : كان المأمون أبيضَ رَبْعَةً حسنَ الوجه يعلوه صُفْرةٌ قد وخَطَه الشيبُ ، أعْيَنَ[2] طويلَ اللحية رقيقَها ضيّقَ الجبين على خدّه خالٌ .

وعن إسحاق الموصلىّ قال : كان المأمونُ قد سخِط على الحسين الخليع الشاعر لكونه هجاه عند ما قُتل الأمينُ ؛ فبينا أنا ذات يوم عند المأمون اذ دخل الحاجب برقعة فآستأذن فى إنشادها ، فأذن له ، فأنشد قصيدةً أوّلها :

---

(١) لم يذكر الطبرى (فى حوادث سنة ٢١٨) فى الكلام على سيرته غير كنيته أبى العباس .

(٢) الأعين : العظيم سواد العين فى سعة .

أجزنى[1] فإنى قد ظَمِئتُ إلى الوعد * متى يُنجَز الوعدُ المؤكد بالعهدِ

الى أن قال :

رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه واللهُ أعلمُ بالعبدِ

ألا إنما المأمونُ للناس عصمةٌ * مميِّزةٌ بين الضلالة والرُّشْد

فقال له المأمون : أحسنتَ ، فقال الحاجب : أحسن قائلُها ، قال : ومن هو ؟ قال : عبدك الحسين بن الضحاك ، فقال المأمون : لا حيّاه الله ! أليس هو القائل :

فلا تمّت الأشياءُ بعد محمد * ولا زال شَمْلُ الملك فيها مُبدَّدَا

ولا فرح المأمونُ بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مُشرَّدَا

هذه بتلك ولا شيء له عندنا . قال الحاجب : فأين عادة عفو أمير المؤمنين ؟ قال : أما هذه فنَعَمْ ، ائذَنوا له . فدخل الحسين فقال له المأمون : هل عرفتَ يوم قُتل أخى الأمينُ أن هاشميّة هُتِكتْ ؟ قال : لا ، قال : فما معنى قولك :

ومما[2] شجا قلبي وكفكف عَبْرتى * محارمُ من آل الرسول اسْتُحِلّتِ

ومهتوكةٌ بالخُلد[3] عنها سُجوفُها * كعابٌ[4] كقَرْنِ الشمس حين تبدّت

فلا بات ليلُ الشامتين بغبْطَةٍ * ولا بَلَغتْ آمالَهم ما تمنّت

---

(١) الذى فى الأغانى (ج ٦ ص ١٨٠ طبع بولاق) : «أجرنى» بالراء المهملة . (٢) رواية هذه الأبيات فى الأغانى (ج ٦ ص ١٨١) :

ومسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حىّ وميت

أردّ يدا منى اذا ما ذكرته * على كبد حرّى وقلب مفتت

فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالهم ما تمنت

(٣) الخلد : قصر بناه المنصور ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة فى سنة ١٥٩ هـ .

(٤) كذا فى الذهبى . وفى ف : « لمعان قرن » ... الخ » . وفى م : « للع كقرن الشمس الخ » وهما محرفان .

فقال : يا أمير المؤمنين، لوعةٌ غلبتْنى ، ورَوعةٌ فاجأتْنى ، ونعمةٌ استُلِبْتُها بعد أن غَمرتْنى، فإن عاقبتَ فبحقّك وإن عفوتَ فبفضلك؛ فدمَعتْ عينا المأمون وأمر له بجائزة . ومما ينسب الى المأمون من الشعر قولُه :

لسانى كتومٌ لأسراركم * ودَمعى نَمُومٌ لسرّى مُذيعُ
فلولا دموعى كتمتُ الهوَى * ولولا الهوى لم تكن لى دُموعُ

وكانت وفاةُ المأمون فى يوم الخميس لاثنتى عشرةَ ليلةً بقيت من شهر رجب (٣١٩) وحُمل الى طَرَسُوس فدُفن بها . وكان المأمونُ حليما عادلا . قيل : إن بعض المشايخ كتب إليه[1] رُقْعةً فيها مُرافعةٌ فى إنسان، فكتب عليها المأمون : السِّعاية قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً ، فإن كنتَ أخرجتَها من النُّصح ، فخسرانك فيها أكثرُ من الرِّبح ؛ وأنا لا أسعى فى محظور ولا أسمع قولَ مهتوك فى مستور ؛ ولولا أنتَ فى خُفارة شَيْبك لعاقبتُك على جريرتك مقابلةً تُشْبه أفعالَك . وكتب بعضُهم إلى المأمون رقعةً فيها : إن رجلا مات وخلّف مالا عظيما وليس له وارثٌ إلا طفل مُرْضَع ، وإن تحكّم القضاء فيه أضاع مالَه ، وأميرُ المؤمنين أولى به . قال : فأخذ الرقعةَ وكتب على ظهرها ، الطفلُ حبّره الله وأنشاه ، والمالَ ثمّره الله وأنماه ، والميّت رحمه الله ورضى عنه وأرضاه؛ وأمّا الساعى لى فى أخذه فلعنه الله وأخزاه .

وقيل : إنه لما مات عمرو بن مَسْعَدة وزير المأمون رُفِعتْ اليه رُقعةٌ : أن عمرًا المذكور خلّف ثمانين ألف ألف دينار . فوقّع المأمونُ على ظهرها : هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا .

وقيل : إن رجلا قدّم الى المأمون رُقعةً فيها مَظْلَمةٌ ، وكان المأمون راكبًا بغلةً فنَفَرت منه فألقتِ المأمونَ عن ظهرها إلى الأرض فأوهنته؛ فقال : والله لأقتلنّك ،

(١) لم نعثر على كتاب المأمون هذا فى مصدر آخر، وفيه بعض ألفاظ لم نطمئن اليها فأبقيناها كما وردت فى الأصلين .

(قالها ثلاث مرات)؛ فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، إن الملهوف يركب الخطرَ وهو عالم بركوبه ، ويَنسى الأدبَ وهو غير جاهل به ، ولو أحسنتِ الأيامُ إنصافاً لأحسَنْتَ التقاضى، ولأن تَلقى اللهَ يا أمير المؤمنين حانثًا فى يمينك خيرٌ من أن تَلقاه قاتلًا لى. فأعجب المأمونَ كلامُه وأمر بإزالة ظُلامته .

وفيها توفى إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البصرىّ الأسدىّ المُعْتَزلىّ ، كان يُعرف بٱبن عُلَيّة ، وهو أيضا من القائلين بخَلْق القرآن ؛ وله مع الشافعىّ مُناظرَاتٌ فى الفقه بمصر ، ومع أحمد بن حنبل مُناظراتٌ ببغداد بسبب القرآن . فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول : ابنُ عُلَيّة ضالٌّ مُضِلّ . ومات بمصر ليلةَ عَرَفة . وكان من أعيان علماء عصره .

وفيها توفى بِشر بن غِياث بن أبى كَرِيمة أبو عبد الرحمن المَرِّيسىّ[1] مولى زيد ٱبن الخطاب، كان أبوه يهوديا يسكنُ ببغدادَ، وتفقّه هو بالقاضى أبى يوسف حتى برَع فى علوم كثيرة ، ثم اشتغل بعلم الكلام والقول بخلق القرآن . وكان أبو زُرْعة الرازىّ يقول : بِشرُ بن غياثٍ زنديقٌ .

قلت : ذُكِر أن عبد الله بن المبارك رأى فى منامه زُبَيْدةَ وفى وجهها أَثَرُ صُفْرةٍ، فقال لها : ما فعل الله بكِ ؟ قالت : غُفِر لى فى أوّل مِعْوَلٍ ضُرب بطريق مكة ؛ فقال : فما هذه الصُّفْرة التى فى وجهكِ ؟ فقالت : دُفن بين أظْهُرنا رجلٌ يقال له بشر المَرِّيسىّ زفَرَتْ عليه جهنَّمُ زفرةً فٱقشعرّ الجلدُ منّى بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة .

(٢٢٠) وفيها توفى الشيخ الصالح الزاهد علىّ الجُرْجانىّ كان يسكُنُ جبالَ لُبنان . قال بشر الحافى : رأيتُه يوما على عين ماء، فهرب منّى وقال : بذنبٍ منّى رأيتُ

(١) كذا فى أنساب السمعانى ولب اللباب للجلال السيوطى بفتح الميم وكسر الراء المخففة . وفى معجم ياقوت بفتح الميم وكسر الراء المشددة . وفى القاموس : «ومريسة كسكينة» ورجح شارح القاموس ما أثبتناه .

اليوم إنسانا ؛ فعَدَوْتُ خلفه وقلتُ : أوْصِنى ؛ فقال : عانِق الفقرَ ، عاشِر الصبرَ ، وعادِ الهوى ، وَعَاقِ الشهواتِ .

وفيها توفّى محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العِجلىّ صاحب الإمام أحمد ابن حنبل ، كان عالما زاهدا مشهورا بالسنّة والدِّين ، امتُحِن بخَلْق القرآن فثبَت على السُّنّة حتى حُمِل هو والإمام أحمد فى القيود الى المأمون فمات محمد فى الطريق بعَانَة(١) قبل أن ينظرَ وجهَ المأمون . وقد تقدّم ذكرُهُ فى أوّل ترجمة كَيْدَر صاحب مصر بأوسع من هذا ، رحمه الله

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا سواء .

ذكر ولاية المُظَفّر بن كَيْدَر على مصر

هو المُظَفّر بن كَيْدَر أمير مصر ، ولِىَ إمْرةَ مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه ، وأقرّه المعتصمُ على عمل مصر وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسعَ عشرةَ ومائتين ، وسكَن المعسكرَ على عادة الأمراء وتمّ أمرُه ، فخرج عليه يحيى بن الوزير الذى كان خرج على أبيه أيضا قبل موته بمدّة يسيرة ، فتهيّأ المُظَفّر هذا لقتاله وحشَد وجمَع الجندَ والعساكرَ وخرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور وقاتله ، فكانت بينهم وقعةٌ هائلةٌ انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور وظفِر به المظفّر هذا ، وذلك فى جُمادى الآخرة من سنة تسع عشرة ومائتين . ولمّا ولِى المعتصم الخلافةَ أنعم بولاية مصر على أبى جعفر أشْنَاس ، ودُعِى لأشناس على منابر مصر ، وبعد مدّة يسيرة صرَف أشناسُ المظفّرَ هذا عن إمرة مصر فى شعبانَ من السنة ، وولِى مصرَ بعده موسى بن أبى العباس . وكانت ولايةُ المظفّر على مصر نحوا من أربعة أشهر

(١) عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت بعد فى أعمال الجزيرة .

تخمينا ، على أنه لم يَهْنَأْ له بها عيشٌ من كثرة ما وقع له من الحروب والوقائع فى هذه المدّة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحنَ العلماءَ بخَلْق القرآن بمصر فآمتحن جماعةً . وبالجملة فكانت أيّامُه على مصر قليلةً ووقائعه وشُروره كثيرةً .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٩

السنة التى حكم فى أوّلها كيدرُ وفى آخرها آبنُه المظفّر على مصر وهى سنة تسعَ عشرةَ ومائتين — فيها كانت ظُلْمةٌ شديدةٌ بين الظهر والعصر وزلازلُ هائلةٌ .

وفيها ظهر محمد بن القاسم العَلَوىّ الحُسَينىّ بالطّالَقان[1] يدعو الى الرِّضَى من آل محمد فآجتمع عليه خَلْق ، فأرسل عبدُ الله بن طاهر له جيوشا فواقعوه عِدّة وقَعات حتى انهزم محمد، وقصد كُورةَ خُراسان فظفِر به متولّى نَسا[2] فقيّده وبعث به الى آبن طاهر فأرسله الى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصمُ على أثر ولا خبر . (٣٣١)

وفيها فى جُمادَى الأولى قدِم بغدادَ إسحاقُ بن إبراهيم بِسَبْىٍ عظيم من أهل الخُرَّمِيّة الذين أوقع بهم بهَمَذان .

وفيها عاثت الزُّطُّ بنواحى البصرة فآنتدب لحربهم عُجَيْفُ بن عَنْبَسة فظفِر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب، وكانت عدّتهم خمسةَ[3] آلاف .

وفيها آمتحن الخليفةُ المعتصم أحمد بن حَنْبل بالقول بخَلْق القرآن وعاقبه رضى الله عنه، ووقع له أمورٌ يطول شرحُها من المناظرات والأسئلة، فثبّته اللهُ على الحق .

(١) الطالقان (بفتح الطاء المهملة واللام والقاف وفى لب اللباب بتسكين اللام) : اسم يطلق على موضعين : أحدهما بخراسان بين مرو الروذ وبين بلخ مما يلى الجبل ، والآخر بلدة وكورة بين قزوين وأبهر.

(٢) نسا : مدينة بخراسان . (٣) فى ف : «خمسة عشر ألفا» .

وفيها حجّ بالناس العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ .

وفيها توفّى على بن عُبَيْدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالرَّيْحانىّ، كان أديبًا فصيحا بليغا، صنّف الكتب فى الحِكَم والأمثال واختصّ بالمأمون. ومن شعره قولُه :

تَهَنَّ بمنزلـــك وجودِ بَذْلٍ * سعودك فيهمـا خبرًا وخُبْرا
فمن دار السعادة كلّ يوم * إلى دار الهنـا وهَـلُمَّ جرّا

وفيها توفّى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على ابن أبى طالب أبوجعفر، وقيل : أبومحمد، وكان يلقب بالجَوَاد و بالمُرْتَضى وبالقانِع ؛ ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وكان خَصِيصًا عند المأمون، وزوّجه المأمون بابنته أمّ الفضل ، وكان يُعطيه فى كل سنة ألفَ ألف درهم ؛ ومات لخمس ليـال بَقِين من ذى الحجّة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيهـا توفى علىّ بن عَيّاش الألْهانى بِحِمص ، وأبو بكر عبد الله بن الزُّبَير الحُمَيْدىّ بمكّة ، وأبو نُعَيْم الفضلُ بن دُكَيْن، وأبو غَسّانَ مالك بن اسماعيل النَّهْدىّ بالكوفة، وإبراهيم بن حُمَيْد الطويل، وسعدُ بن شُعْبة بن الحجّاج بالبصرة، وأبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار بمصر، وسليمان ابن داود الهاشمىّ، وغَسّان بن الفضل الغَلَانىّ ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وإصبع واحد ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرة أصابع ونصف .

ذكر ولاية موسى بن أبى العبّاس على مصر

هو موسى بن أبى العباس ثابت، ولى إمرةَ مصر نيابةً عن أشناس بعد عزْل المظفّر بن كَيْذَر عنها فى مستهلّ شهر رمضان سـنة تسعَ عشرةَ ومائتين، ولى

على الصلاة وجُمع له الخراجُ فى بعض الأحيان . ولما ولى مصرَ سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، واستعمل على الشُّرطة بعضَ حواشيه، وحسُنت أيامُه وطالت وسكنتِ الشرورُ والفتنُ بآخر أيامه، فإنه فى أوّل الأمر خالفه بعضُ أهل الخَوْف (٣٢٢) ووقع له معهم أمورٌ حتى سكن الأمرُ وصَلَح، على أنه كان فى أيام المحنة بخلق القرآن، وأباد فقهاءَ مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. ودام على إمرة مصر نائبًا لأبى جعفر أشناس الى أن صُرف عنها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين . وكانت ولايتُه على إمرة مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر، وولى أشناسُ على إمرة مصر بعده مالكَ بن كَيْدَر الصُّغْدىّ .

وأما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعَله فى فتح عَمُّوريّة من بلاد الروم على مقدّمته ، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مُصْعَب وعلى ميمنته إيتاخ القائد ، وعلى مَيْسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخيّاط ، وعلى القلب عُجَيف بن عَنْبَسة . وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٠

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة عشرين ومائتين — فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بابَك الخُرَّمىّ، وعلى بلاد الجبال للأفشين، واسمه حَيْدَر بن كاوس، فتجهّز الأفشين وحَشَد وجَمع وسار لحرب بابَك وغيره . وفيها وجّه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف (١) الى أُرْدَبِيل (٢) لعمارة الحصون التى خرّبها بابَك فى أيام عصيانه .

(١) كذا فى الطبرى (ص ١١٧١ من القسم الثالث) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٧). وفى الأصلين : « محمد بن أبى يوسف » وهو خطأ . (٢) أردبيل : مدينة كثيرة الخصب وعلى فرسخين منها جبل اسمه سبلان عظيم الارتفاع لا يفارقه الثلج ، وهى فى الجهة الشمالية من أذربيجان .

قلت : وقد أفسد بابَك هذا فى مدّة عصيانه مُدُنا كثيرةً وأخرب عدّةَ حصون وأباد العالمَ ، وعجزت الخلفاءُ والملوك عنه لفراره ؛ وطالت أيامُه نحو العشرين سنة أو أكثر .

وفيها بنى المعتصم مدينة سُرَّ مَنْ رأى وسكنها ، وهى التى تسمّى أيضا سامَرّا . وسبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك ، لأنهم كثروا وتولّعوا بجُرَم الناس ، فشكا أهلُ بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له : تحوّل عنّا وإلا قاتلناك ؛ قال : وكيف تقاتلونى وفى عسكرى ثمانون ألفَ دارِع (١) ! قالوا : نقاتلك بسهام الليل — يَعْنون الدعاء — فقال المعتصم : والله مالى بها طاقة ، فبنى لذلك سُرَّ مَن رأى وسكنها .

وفيها أسر عُجَيْف جماعةً من الزُّطّ وقَدِم بهم بغدادَ ، وكانت عدّتهم سبعة وعشرين ألفا ؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا . قاله صاحب المرآة .

وفيها غَضِب المعتصم على وزيره الفضل بن مرْوان وصادره وأخذ منه أموالا عظيمة تفوق الوصف ، حتى قيل : إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار ، وآستأصله وأهلَ بيتــه ونفاه الى قرية بطريق الموصل ؛ وولّى بعده الوزارةَ محمدَ بن عبد الملك آبن الزيّات .

وفيها آعتنى المعتصم بآقتناء الترك ، فبعث الى سَمَرْقَنْد وفَرْغانة والنواحى لشرائهم و بذل فيهم الأموالَ وألبسهم أنواع الدِّيباج ومناطقَ الذهب ، وأمعن فى شرائهم حتى (٣٣٣) بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك ، وقيل : ثمانيةَ عشرَ ألفا ، وهو الأشهر ؛ ولأجلهم بنى مدينة سَامَرّا ، كما تقدّم ذكره .

(١) فى الأصلين : «ذراع» وهو تحريف . والدارع : لابس الدرع للحرب .

ذكر بنـاء مدينة سامَرَّا على سبيل الاختصار

ولمّا وَلِي المعتصم وكثُرت مماليكه صاروا يؤذون الناس، فكانوا يطردون خيلهم الى بغداد فيصدِمُ أحدُهم المرأةَ والشيخَ الكبير والصغيرَ، فعظُم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم، كما تقدّم ذكره، فعزم على التحوّل من بغـداد، فخرج من بغـداد وتنقّل على دجلة والقاطُول، وهو نهرٌ منها، فانتهى الى موضع فيه ديرُ لُهْبان، فرأى فضاء واسعا جدّا والهواء طيّبا فاستمرأه وتصيّد به ثلاثا، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله، فعلِم أن ذلك لتأثير الهواء والتُّرْبة والمـاء، فاشترى من أهل الدَّيْر أرضَهم بأربعـة آلاف دينـار وأسّس قصره بالوزيرية التى يُنسبُ اليها التِّـينُ الوزيرىّ، وجَمع الفَعَلة والصُّنّاع من الممـالك، ونَقَل اليها أنواع الأشجار والغروس، واختُطّتِ الخطَطُ والدُّروب، وجدّوا فى بنائها، وشُيِّدت القصور، واستُنبطت اليها المياه من دِجلة وغيرها، وتجامع الناسُ بها فقصدوها وسكَنُوها، فكثرت بها المعايش الى أن صارت من أعظم البُلدان.

وفيها ظهر إبراهيم النَّظّام وقرّر مذهبَ الفلاسفة وتكلّم فى القَدَر فتبعه خَلْقٌ. وفيها حجّ بالناس صالح بن العبّاس بن محمد بن على العباسىّ. وفيهـا توفى خَلَف بن أيوب أبو سعيد العامرىّ البَلْخىّ الامام الفقيه الحنفىّ مفتى أهل بَلْخ وخُراسانَ، وكان إماما زاهدا وَرِعًا، أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف يعقوب وابن أبى ليلى، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم. وانتهت اليه رياسة المذهب فى زمانه، رحمه الله تعالى. وفيها توفى سليمان بن داود بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس الأمير أبو أيوب الهـاشمىّ العبّاسىّ، كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا. قال الشافعىّ: ما رأيتُ أعقلَ

من رجلين : أحمدَ بن حنبل وسليمانَ بن داود الهاشميّ . وفيها توفى فتح بن سعيد أبو نصر الموصليّ ، كان من أقران بِشْر الحافِى وسَرِىّ السَّقَطِىّ ؛ كان زاهدا عابدا كبير الشأن . قال فتحُ : صحبتُ ثلاثين شيخا كانوا يُعدّون من الأبدال وكلّهم أوصانى عند فراقى له : إياك ومعاشرةَ الأحداث . وفيها توفى الحافظ أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين ، ودكين اسمه عمرو بن حَمّاد بن زُهَير بن درهم مولى أبى طلحة بن عبد الله التَّيْمىّ ، وُلِد سنة ثلاثين ومائة ، وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه . وفيها توفى قالون المقرئ واسمه عيسى وكنيته أبو موسى ، كان إماما عالما انتهت اليه الرياسة فى النحو والعربية والقراءة فى زمانه بالحجاز ، وهو أحد أصحاب نافع ، ورحل اليه الناس وطال عمره وبَعُد صِيتُه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة (٣٢٤) ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ونصف .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢١

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة إحدى وعشرين ومائتين — فيها تكامل بناء مدينة سُرَّ مَنْ رَأى . وفيها وَلِىَ إمرةَ مكّة محمد ابن داود بن عيسى العباسىّ ، ووقع فى ولايته بمكّة حروبٌ وفتنٌ . وفيها كانت وقعةٌ كبيرةٌ بين بُغا الكبير المعتصمىّ وبين بابَك الخُرَّمىّ انهزم فيها بابك . وفيها توفى ابراهيم بن شَمّاس أبو إسحاق السَّمَرْقَنْدى الإمام الزاهد الوَرِع ، كان ثقة ثَبَتًا شجاعا بطلا عظيم الهامة ، خرج من مدينة سَمَرْقَنْدَ غازيًا ، فالتقاه الترك فقتلوه فى المحرّم من السنة . وفيها توفى عيسى بن أبان بن صَدَقة الإمام القاضى أبو موسى

الحنفى، كان عالما سخيًّا جدًا، كان يقول: والله لو أُتيتُ برجل يفعل فى ماله كفعلى لحجرتُ عليه؛ وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء، وولى القضاء سنتين. وفيها توفى أبو جعفر المُحَوِّلِى الزاهد العابد، كان يسكن بباب المُحَوَّل فعُرف به؛ كان يقول: حرامٌ على قلبٍ مأسورٍ بحبّ الدنيا أن يسكنه الوَرَعُ، وحرامٌ على نفسٍ مغرمةٍ برياء الناس أن تذوقَ حلاوةَ الآخرة، وحرامٌ على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تُجدَه التقوى. وفيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجَوْزى فى المنتظم[1] فقال: كان لشخص تسعة أولاد فماتوا فى يوم واحد.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو اليَمَان الحِمْصى، وعاصم بن علىّ بن عاصم، والقَعْنَبِى، وعَبْدانُ المَرْوَزِى واسمه عبد الله بن عثمان، وهشام بن عُبَيد الله الرازى.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأحد وعشرون إصبعا ونصف إصبع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٢

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة اثنتين وعشرين ومائتين — فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابَك الخُرَّمى، فهزمه الأفشينُ واستباحَ عسكرَه وهرَب بابَك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ وكان بابك من أبطال زمانه وشُجْعانهم، عاث فى البلاد وأفسد، وأخاف الإسلامَ وأهلَه، وغلَب على أَذْرَبِيجان وغيرها، وأراد أن يُقيمَ ملّةَ المجوس، وظهر فى أيامه المازَيار القائم بملّة المجوس بمدينة

(١) فى م: «المعتظم» بالعين وهو تحريف. ولم تذكر هذه الجملة فى نسخة ف. ويوجد من هذا الكتاب نسخة بدار الكتب المصرية فى خمسة عشر مجلدا مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا ومحفوظة بالدار تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ.

طَبَرِسْتان فعظُم شرُّه، وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمَنْ جاء به حيًّا ألفَيْ ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سَهْلُ البِطْرِيق، فأعطاه المعتصمُ ألفَيْ ألف درهم وحَطَّ عنه خراجَ عشرين سنة، ثم قُتِل بابك فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أعنى فى الآتية). ولما أُدخِل بابك مقيَّدا الى بغدادَ انقلبتْ بغدادُ التكبير والضَّجِيج[1]، فلله الحمد.

وفيها توفى أحمد بن المَحَّاج الشَّيْبانىّ ثم الدُّهْلىّ، كان إماما عالما فاضلا ثقةً. قَدِم الى بغدادَ وحدّث بها عن عبد الله بن المبارَك وغيره، وروى عنه محمد بن اسماعيل البخارىّ، وكان الإمام أحمدُ يُثنِى عليه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى عمر بن حفص ابن غِيَاث، وخالد بن نِزَار الأَيْلِىّ[2]، وأحمد بن محمد الأزرقىّ الذى ذكرناه فى الطبقة الماضية، وعلى بن عبد الحميد، ومسلم بن ابراهيم، والوليد بن هِشَام القَحْذَمىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعةَ عشرَ ذراعا واثنان وعشرون إصبعا.

* * *

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين ومائتين — فيها قَدِمَ الأفشينُ بغدادَ فى ثالث صفر ببابَك الكافر الخُرَّمىّ وأخيه، وكان المعتصم يبعث للأفشين منذ توجّه الى بغداد فى كلّ يوم خلعة وفرسا بفَرْحته ببابَك. ومن عِظَم فَرَح المعتصم وعنايته بأمر بابَك رتَّب البريدَ من سُرَّ مَن رأى الى الأفشين

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٣

(١) كذا فى ف. وفى م: «الصخيخ» بالصاد المهملة والخاء المعجمة وهو تصحيف.

(٢) الأيلى بالفتح نسبة الى أيلة: بلد بساحل بحر القلزم.

بحيث إن الخبرَ يأتيه من مسيرة شهر فى أربعة أيام. وكان بابَك يقول بتناسخ الأرواح ويستحلّ البنتَ وأمّها. وقد تقدّم فى العام الماضى أنّ المعتصم أعطى لمَنْ أحضره الى بغداد ألفى ألف درهم. ولمّا أن أراد المعتصم قَتْلَ بابَك المذكور أمر بعدّ عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قُطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يَرَى أحدٌ أنّ وجهه أصفرُ خِيفةً من القتل، وقُتل وعُلّق رأسُه وقُطعتْ أعضاؤه ثم أُحرِقَ.

وفيها أيضا جهّز المعتصمُ الأفشينَ المذكور بالجيوش لغزو الروم، فتهيّأ وسافر والتقى مع طاغية الروم، فاقتتلوا أياما وثبت كلٌّ من الفريقين الى أن هزَم الله طاغيةَ الروم ونصَر الاسلامَ، ولله الحمدُ.

وفيها أخرب المعتصمُ مدينةَ أَنْقِرَةَ وغيرَها من بلاد الروم، وأنكى فى بلاد الروم وأوطأهم خَوْفا وذُلًّا وصَغَارا، وافتتح عَمُّورِيّةَ بالسيف، وشتّت جمعَهم وخرّب ديارهم. وكان مَلِكُهم تَوْفِيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زِبَطْرَة[1] فى مائة ألف وأغار على مَلَطْيَةَ[2] وأباد المسلمين، حتى أخذ المعتصمُ بثأرهم وأخرَبَ ديارَ الكفر.

وفيها دفع المعتصمُ خاتمه الى ابنه هارون الواثق وأقامه مُقامَ نفسه، واستكتب له سليمانَ بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات. وفيها فى شوّال زُلزلَتْ قَرْغانة، فمات تحت الهدم خمسةَ عشرَ ألفا من الناس. وفيها حجّ بالناس محمدُ بن داود. وفيها توفيت فاطمةُ النيسابوريّةُ الزاهدةُ، جاورت بمكة مدّة، وكانت تتكلم فى معانى القرآن، قال ذو النون المصرىّ: فاطمة وليّة الله وهى أستاذتى.

(١) زبطرة كما فى ياقوت: مدينة بين ملطية وسميساط والحَدَث فى طرف بلد الروم.

(٢) هى بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار شديدة البرد فى الجنوب من سيواس وشمالى زبطرة، وهى قاعدة الثغور.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى عبد الله بن صالح (٣٢٦)
كاتب الليث، وخالد بن خِدَاش، ومحمد بن سِنَان العَوَقِيّ[1]، ومحمد بن كَثِير العَبْسيّ، وموسى بن اسماعيل التَّبُوذَكِيّ، ومُعَاذ بن أَسَد المَرْوَزِيّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

ذكر ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر

هومالك بن كَيْدَر، واسم كيدر نصرٌ، وقد تقدّم ذكره فى ولايته على مصر، وكيدر ابن عبدالله الصُّغْدِيّ. وولِيَ مالك إمْرةَ مصر بعد عَزْل الأمير موسى بن أبى العبّاس عنها من قِبَلِ الأمير أبى جعفر أَشْناس، ولّاه على صلاة مصر؛ وكان الخراج للخليفة يولِّى عليه مَنْ شاء فى هذه السنين؛ فقَدِم مَالك بن كَيْدَر الى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين ومائتين، وسكن بالمعسكر على عادة أمراء بنى العباس؛ وولّى على الشُّرْطة بعضَ حواشيه، وساس الناسَ الى أن صُرِفَ عن إمرة مصر فى ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستٍّ وعشرين ومائتين؛ وتولّى مصرَ من بعده الأمير علىّ بن يحيى؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين وأحدَ عشرَ يوما، ودام بعد ذلك بطّالا سنين الى أن توفِّى بخاءة فى عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ وكان أميرا ساكنا عاقلا مُدبِّرا سَيُوسًا وَقُورا فى الدول، وَلِى الأعمالَ الجليلة، وتنقّل فى خِدَم الخلفاء، وكان من أكابر القوّاد والأمراء .

---

(١) العوق (بفتح العين والواو) : نسبة الى العوقة (بالتحريك) وهم : بطن من عبدالقيس، وسميت بهم محلة بالبصرة .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٤

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهى سنة أربع وعشرين ومائتين — فيها أظهر مازيار بن قارن الخلاف بطبرستان وحارب أعوان الخليفة، وكان مباينا لآل طاهر، وكان المعتصم يأمره بحمل الخراج اليهم، فيقول مازيار: لا أحمله إلا الى أمير المؤمنين. وكان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله بن طاهر، فلما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع فى إمرة خراسان، وبلغه منافرة مازيار، فكتب اليه الأفشين يمنيه ويستميله ويقوى عزمه. ثم كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر بمحاربة مازيار، ثم جهز بعد ذلك المعتصم جيشا لمحاربة مازيار وعلى الجيش الأفشين المذكور. هذا، ومازيار قد جبى الأموال وعسف وأخرب أسوار آمد والرى وجرجان، وهرب الناس الى نيسابور. ووقع لمازيار أمور وحروب، آخرها أنه قتل بعد أن أهلك الحرث والنسل.

(٣٢٧) وفيها توفى إبراهيم ابن الخليفة المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد وعم الأمين والمأمون والمعتصم؛ كان يعرف بابن شكلة[1] وهى أمه أم ولد سوداء؛ مولده فى سنة اثنتين وستين ومائة. وإبراهيم هذا هو الذى كان بويع بالخلافة بعد قتل الأمين ولقب بالمبارك المنير فى سنة اثنتين ومائتين، فلم يتم أمره؛ ووقع له مع عسكر المأمون حروب ووقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم واختفائه سنين الى أن ظفر به المأمون وعفا عنه. وكان إبراهيم قد انتزع الى أمه فكان أسود حالكا عظيم اللحية، على أنه لم يكن فى أولاد الخلفاء أفصح منه ولا أشعر؛ وكان حاذقا بالغناء وصناعة

(١) ضبط ابن خلكان هذا الاسم (ج ١ ص ١٠) فى ترجمة ابراهيم بن المهدى بالعبارة فقال: شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء اه.

العود، يُضرب به المثل فيهما. وله في هرو به واختفائه وكيفية الظَّفَر به أمورٌ وحكاياتٌ مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يَدَي المأمون شاور في قتله أصحابَه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا في القِتْلة؛ فالتفت المأمون الى أحمد بن خالد[1] الوزير وشاوره، فقال: ياأمير المؤمنين، إن قتلتَه فلك نظيرُ، وإن عفوتَ عنه فما لك نظيرٌ؛ فأنشد المأمون:

فلَئِن عَفَوْتُ لأعفُوَنْ جَلَلًا[2] * ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي

فكشف إبراهيم بن المهدي رأسه وقال: الله أكبر، عفا عني أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غِلمانُ، خلّوا عن عمّي وغيّروا من حالته وجيئوني به. ففعلوا وأحضروه[3] بين يدي المأمون في مجلسه، ونادمه وسأله أن يُغنّي فأبَى، وقال: نذرت لله عند خلاصي تركَه؛ فعزم عليه وأمر أن يوضع العودُ في حجره، ففنّى.

وقال الذهبيّ: وعن منصور بن المهديّ قال: كان أخي إبراهيم إذا تمخنح طرِب من يسمعه، فإذا غنّى أصغت اليه الوحوش ومدّتْ أعناقَها اليه حتى تضَع رءوسَها في حجره فإذا سكت نفَرت وهربت؛ وكان إذا غنّى لم يَبْقَ أحدٌ إلا ذهَل ويترك ما في يده حتى يفرُغَ.

قلت: وحكايات إبراهيم في الغناء والعود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سبْع عشرةَ ورقة.

وفيها توفي أبو عُبَيد القاسم بن سَلّام، وكان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هَراة[4]، وكان القاسم إماما عالما مفنّنًا، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث وغيرُه. وفيها توفي سليمان بن حَرْب الحافظ أبو أيوب الأَزْدِيّ البصريّ،

(١) كذا في الذهبي وف. وفي م: «أحمد بن أبي خالد الوزير» وهو تحريف. (٢) كذا ورد في الأغاني (ج ٩ ص ٦١ طبع بولاق) وبعده:

قوى هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت أصابني سهمي

وفي الأصلين: «... تكرما * ... عظامي» (٣) في ف وهامش م: «فأحضره المأمون مجلسه الخ». (٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان.

ولد فى صفر سنة أربعين ومائة ؛ وكان إماما فاضلا — قال القاضى يحيى بن أكثم : لما عُدت من البصرة الى بغداد قال لى المأمون : من تركتَ بالبصرة ؟ قلت : سليمان بن حرب — حافظًا للحديث ثِقةً عاقلا فى نهاية الصيانة والسلامة (١) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع . (٣٢٨) ٥

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٥

السنة الثانية من ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر وهى سنة خمس وعشرين ومائتين — فيها قبَض المعتصم على الأفشين ، لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبى دُوَاد ، فعمِلا عليه ونقلا عنه أنه يكاتب مَازَيار (٢) ؛ فطلب المعتصم كاتبَه وتهدده بالقتل ؛ فاعترف وقال : كتبتُ اليه بأمره ، يقول : لم يبق غيرى وغيرُك وغيرُ بابك الخُرَمِىّ ، وقد مضى بابك ، وجيوش الخليفة عند ابن طاهر ، ولم يبق عند الخليفة سواى ؛ فإن هزمتَ ابن طاهر كفيتُك أنا المعتصَم ويَخْلُص لنا الدين الأبيض (يعنى المجوسيّة) ، وكان الأفشين يُتّهم بها ؛ فوهَب المعتصم للكاتب مالاً وأحسن اليه ، وقال : إن أخبرتَ أحدا قتلتُك . فرُوِى عن أحمد بن أبى دُوَاد قال : دخلت على المعتصم وهو يبكى وينتحب ويَقْلَق ؛ فقلت : لا أبكى الله عينَك ! ما بك ؟ قال : يا أباعبد الله رجل أنفقتُ عليه ألف ألف دينار ووهبتُ له مثلها يريد قتلى ! قد تصدّقت لله بعشرة آلاف ألف درهم ، فخذها وفرقها — وكان الكَرْخ قد احترق — فقلت : تُفرّق نصف المال فى بناء الكرخ ، والباقى فى أهل الحرمين ؛ قال : أفعل . وكان الأفشين قد سير أموالاً عظيمة الى مدينة أُشْرُوسَنَة ، وهمّ بالهرب اليها وأحسّ بالأمر ، فهيأ

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وفى م : «السير» بالياء المثناة ، وفى ف : «السبر» بالباء الموحدة وكلاهما تحريف . (٢) كذا فى ف والذهبى . وفى م : «فطلب قاصده وكاتبه وتهدهما الخ» .

دعوة لِيُسَمَّ المعتصم وقوادَه، فإن لم يُجبه دعا لها أتراكَ المعتصم: مثل الأمير إيتاخ وأشناس وغيرهما فيَسُمّهم، ثم يذهب الى إرْمِينِيَة ويدور الى أُشْرُوسَنَة. فطال بالأفشين الأمر ولم يتهيأ له ذلك، حتى أخبر بعضُ خواصّه المعتصمَ بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتصم وحبسه، وكتب الى عدوّه عبد الله بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين، فوقع له ذلك. وفيها استوزر المعتصم محمدَ بن عبد الملك بن الزيات. وفيها أيضا أُسر مَازَيار المذكور وقُدِمَ به بين يدى المعتصم. وفيها زُلزِلت الأهوازُ وسقط أكثر البلد والجامع وهرَب الناس الى ظاهر البلد، ودامت الزلزلة أياماً وتصدّعت الجبال منها. وفيها ولِي إمْرَة دمشق دِينار بن عبد الله، وعُزِل بعد أيام بمحمد بن الجَهْم. وفيها توفى سَعْدَوَيْه، واسمه سعيد بن سليمان، وكنيته أبو عثمان الواسطىّ، الواعظ البزّاز؛ كان يسكن ببغداد، وامتُحِن بالقرآن فأجاب؛ فقيل له بعد ذلك: ما فعلتَ؟ قال: كَفَرنا ورَجعنا. وفيها توفى صالحُ بن إسحاق أبو عمرو النحوى الجَرْمِىّ، لأنه نزل فى قبيلة من جَرْم؛ وكان اماما فاضلا عارفا بالعربية وأيام الناس وأشعار العرب، وله اختياراتٌ وأقوالٌ. وفيها توفى على بن رَزِين الإمام أبو الحسن الخُراسانىّ التِّرمِذىّ ويقال الهَرَوىّ، أستاذ أبى عبد الله المغربى، كان صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ. وفيها توفى الأمير أبو دُلَف العِجْلىّ، واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن مَعْقِل (٣٦٩) ابن سِنَان، من ولد عِجْل أمير الكَرْج(١)، كان شجاعا جَوَادا ممدّحا شاعرا؛ وهو الذى قال فيه علىّ بن جَبَلة:

إنّما الدنيا أبو دُلَف * بين باديه ومُحْتَضَرِه(٢)

(١) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان الى همذان أقرب، أوّل من حضرها أبو دلف وجعلها وطنه.

(٢) فى الأصلين: «ومحضره» وهو تحريف. والتصويب عن كتاب الأغانى فى ترجمة على بن جبلة.

فإذا ولّى أبو دُلَف * وَلّتِ الدنيا على أَثَرِهْ

قيل: إنّ المأمون كان مُقَطِّبًا، فدخل عليه أبو دُلَف، فقال له المأمون: يا أبا دُلَف، أنت الذى قال فيك الشاعر، وذكر البيت المقدّم ذكرُه، فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وقول غُرور[1]؛ وأصدق منه قول من قال:

دَعِينى أجُوب الأرضَ ألتمِسُ الغِنَى * فلا الكَرَجُ الدنيا ولا الناسُ قاسِمُ[2]

وقال ثعلب: حدّثنا ابن الأعرابىّ عن الأصمعىّ قال: كنت واقفا بين يَدَىِ المأمون إذ دَخَل عليه أبو دُلَف، فنظر اليه المأمون شَزْرًا، وقال له: أنت الذى يقول فيك علىّ بن جَبَلة[3]:

له راحةٌ لو أنّ مِعْشَارَ عُشْرِها * على البرّ كان البرُّ أندَى من البحرِ

له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لِكِبارها * وهِمّتُه الصُّغْرى أجَلُّ من الدهر

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب علىّ، لا والذى فى السماء بيتُه ما أعرِف من هذا حَرْفا، فقال المأمون: قد قال فيك أيضا:

ما قال لا قطّ مِن جُودٍ أبو دُلَفٍ * إلّا التشهدَ لكِنْ قولُه نَعَمُ

فقال: ولا أعرِف هذا أيضا يا أمير المؤمنين.

قلت: وأخبار أبى دُلَف كثيرةٌ وشعره سارت به الركبانُ.

وفيها توفى منصور بن عَمّار بن كثير الشيخ أبو السَّرِىّ الواعظ الخُراسانىّ، وقيل: البصرىّ، رحَل الى العراق، وأُوتى الحكمَ والفصاحةَ، حتى قيل: إنه لم يقض أحدٌ فى زمانه مِثله.

---

(١) فى ف: «وقول زور».

(٢) هو قاسم بن عيسى بن إدريس وهو اسم أبى دلف.

(٣) كذا فى الذهبى فى ترجمة أبى دلف. وفى الأصلين: «على بن الصلة» وهو تحريف.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية عليّ بن يحيى الأولى على مصر

هو علي بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرمنيّ، ولي إمرة مصر من قبل الأمير أبي جعفر أشناس التركيّ على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كَيْدَر عنها، سنة ست وعشرين ومائتين؛ ووصل الى الديار المصرية في يوم الخميس لسَبْعٍ خَلَوْن من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وسكن بالمعسكر على عادة الأمراء؛ وجعل على شرطته معاوية [بن معاوية][1] بن نُعيم، وتمّ أمرُه، وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وإقماع المفسدين، الى أن وَرَد عليه الخبر في شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وعشرين ومائتين بموت الخليفة محمد المعتصم وبيعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، وأن الخليفة هارون الواثق أقرّه على عمل مصر على عادته . فأقام على ذلك مدّة، وورد عليه الخبر بعزله عن إمْرَة مصر، من غير سُخْط، بعيسى بن منصور، وذلك في يوم الخميس لسَبْعٍ (٢٣) خَلَوْن من ذي الحجة من سنة ثمان وعشرين ومائتين. فكانت ولاية عليّ بن يحيى هذا على مصر سنتين وثمانيةَ أشهر، وقيل: وثلاثةَ أشهر، والأوّل أصحّ. وتوجّه الى العراق وقدِم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق، وولّى الأعمالَ الجليلة في أيام الواثق وأيام أخيه المتوكّل جعفر. ثم أعيد الى إمْرَة مصر ثانيا حسبما يأتي ذكرُه، وأقام بها مدّة، ثم عُزل وعاد الى العراق وعظُم عند الخلفاء، وغزا الصائفةَ غير مرّة، الى أن خرج في أوّل سنة تسع وأربعين ومائتين الى غزو الروم وتوغّل في بلاد الروم ثم عاد قافلا من إرْمِينِيَة الى مَيَّافَارِقِين، فبلغه مَقْتَل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع، وكان الأقطع قد خرج مع

(١) الزيادة عن الكندي .

جعفر بن دينار الى الصائفة فافتتح حصْنا يقال له مَطَامير، فاستأذن الأقطع جعفر بن دينار فى الدخول الى الروم فأذِن له، فدخل الأقطع الروم ومعه عسكر كثيف. وكان الروم فى خمسين ألفا، فأحاطوا به و بمن معه، فقتلوه وقُتِل معه ألف رجل من أعيان المسلمين، وكان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة. فلما بلغ الأميرَ علىّ بنَ يحيى المذكور خبرُ قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قُتِل حسبما ذكرناه فى ولايته الثانية على مصر. وفى أيّام علىّ بن يحيى هذا على مصر وُقِّع بينه و بين هارون بن عبد الله الزهرىّ الأصم قاضى قضاة ديار مصر، فعزله وولّى عِوَضه محمد بن أبى الليث الحارث بن شدّاد الإيادىّ الجَهْمِىّ الخُوَارَزْمِىّ؛ فبقى محمد المذكور فى القضاء نحوا من عشر سنين، ولم يكن محمود السيرة فى أحكامه، وامتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، وحكّم على عبد الله بن عبد الحَكَم بودائعَ كانت للجَرَوِىّ[1] عندهم بألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهودا بأن الجَرَوِىّ كان قد أبرأهم وأخذ الذى له، فلم يلتفت لذلك وعسّفهم وظلمهم وفعل أمثال ذلك كثيرا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٦

السنة الأولى من ولاية على بن يحيى الأولى على مصر وهى سنة ستّ وعشرين ومائتين — فيها فى جُمَادَى الأولى أُمطِر أهلُ تَيْمَاءَ[2] بَرَدًا كالبَيْض قتل منهم ثلثمائة وسبعين نفسا؛ قاله ابن حبيب الهاشمىّ، ثم قال: ونظروا الى أثر قَدَم طوله ذراع، ومن الخُطْوة الى الخُطْوة نحو خمسة[3] أذرع، وسمعوا صوتا يقول:

(١) الجروىّ: هو على بن عبد العزيز الجروىّ، راجع خبر ذلك فى كتاب الولاة والقضاة للكندى (ص ٤٥٥ طبع بيروت).

(٢) تيماء: بلد فى أطراف الشام بين الشام و وادى القرى.

(٣) كذا فى ف والذهبى وهامش م. وفى م: «ستة أذرع».

أرحَمْ عبادَك اعفُ عن عبادك . وفيها منَع المعتصمُ الأفشينَ من الطعام والشراب حتى مات، ثم أُخرج وصُلِبَ في شعبانَ . والأفشينُ اسمه حيدر[1] بن كاوس، وهو من أولاد الأكاسرة، والأفشين لَقَب لمن ملَك مدينة أُشْرُوسَنَة، وقد تقدّم ذكر وروده الى الديار المصرية وقتاله مع القيسيّة واليمانيّة، ثم قتاله بالشرق مع مَازَيار وغيره؛ وذكرنا أيضا سبب القبض عليه في حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين، ولا حاجة الى التكرار، لأن ما ذكرناه هناك هو المعتمد والمقصود من التعريف بأحواله . وفيها توفيت عنانُ جاريةُ الناطفيّ[2]، كانت من مولّدات المدينة، (٢٣١) وكانت جميلة شاعرة فصيحة سريعةَ الجواب؛ بلغ الرشيدَ خبرُها فاستعرضها؛ فقال مولاها : ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم، فردّها الرشيد فتصدّق مولاها الناطفيّ بثلاثين ألف درهم. وبعد موت الناطفيّ بِيعت[3] بمائة[4] ألف درهم وخمسين ألف درهم، وماتت بخُراسان . وأخبارها ومَاجَرَياتُها مع أبي نُوَاس وغيره من الشعراء مشهورة . وفيها توفي مَازَيار، واسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طَبَرِسْتَان، كان مبايناً لعبد الله ابن طاهر وكان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يدُسّ اليه ويحمِلُه على خلاف الخليفة المعتصم، ولا زال به حتى خالف وحارب عساكر الخليفة وعبدَ الله بن طاهر غيرَ مرّة؛ ووقع له أمور وأبلى المسلمين ببلايا وأباد الناسَ، الى أن ظُفِر به وأُحضر بين يَدَي الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضُرِب أربعمائة وخمسين سوطا، فمات

(١) كذا في الذهبي ونسخة ف . وفي م : « حيدر » بالخاء . (٢) في نهاية الأرب (حـ ٥ ص ٧٥ طبع دار الكتب المصرية) نقلا عن الأغاني : أنها من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت.

(٣) في الأصلين : « أبيعت » بالألف وهي لغة قالها ابن القطاع، والمشهور ما أثبتناه .

(٤) في نهاية الأرب : « اشتراها مسرور الخادم بأمر الرشيد بمائتين وخمسين ألف درهم » .

من ساعته تحت العقوبة عطشا[1]، وكان معدودا من الشُّجعان (ومازيار بفتح الميم وبعد الألف زاى مفتوحة وياء مثناة من تحت مشدّدة وبعد الألف راء مهملة).

وفيها توفى محمد بن الهُذَيل بن عبد الله بن مكحول، أبو الهذيل العَلّاف البصرىّ مولى لعبد القيس؛ كان شيخَ المعتزلة، وصنّف الكتب فى مذهبهم، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة هـ. وقدِم بغداد وناظر العلماء وأبادهم، وكان خبيث اللسان. وفيها توفى يحيى بن يحيى بن بُكَير[2] بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التَّميمىّ المِنْقَرى الحَنْظلىّ النَّيْسابورىّ الزاهد العابد الورِع، كان إمام أهل نيسابور وحافظها فى زمانه؛ وأخرج عنه البخارىّ فى مواضع، واتفقوا على ثِقَته وصِدْقه.

الذين ذكر الذهبى وفَاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى إسحاق بن محمد الفَرَوِىّ، واسماعيل بن أبى أُوَيْس، وجَنْدَل بن والِق، وسعيد بن كَثِير بن عُفَيْر، وعَيّاش[3] بن الوليد الرقّام، وغَسّان بن الرَّبيع المَوْصِلىّ، ومحمد بن مُقَاتِل المَرْوَزِىّ، ويحيى بن يحيى التَّميمىّ النيسابورىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وستة أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٧

السنة الثانية من ولاية على بن يحيى على مصر وهى سنة سبع وعشرين ومائتين هـ — فيها خرج بِفلَسْطِين المُبَرْقَعُ أبو حرب اليمانىّ الذى زعم أنّه السفيانىّ، فدعا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أوّلا، الى أن قَوِيت شوكتُه فادّعى النبوّة. وكان

(١) كذا فى الأصلين. والذى فى ابن الأثير: «وضرب ماز يار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسق فمات من ساعته».

(٢) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة. وفى الأصلين: «ابن أبى بكر».

(٣) كذا فى ف والذهبى والخلاصة. وفى م: «عباس» وهو تحريف.

سبب خروجه أن جُنديًّا أراد النزول في داره، فمانعته زوجتُه، فضربها الجندى بسَوط فأثّر في ذراعها؛ فلما جاء المبرقَع شكت اليه؛ فذهب الى الجندى فقتله وهرب، ولبس بُرقُعًا لئلا يُعرَف، ونزل جبال الغَوْر مبرقعا، وحثّ الناسَ على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ فاستجاب له قوم من فلّاحي القُرَى وقوى أمره؛ فسار لحربه رجاء الحِضَارِى[1] أحد قوّاد المعتصم في ألف فارس، وأتاه فوجده في مائة ألف، فعسكر بإزائه ولم يجسُر على لقائه. فلما كان أوانُ الزراعة تفرّق أكثرُ أصحابه في فلّاحتهم وبقى في نحو الألفين؛ فواقعه عند ذلك رجاء الحِضَارى المذكور وأسره وحبسه حتى مات خَنِقًا في آخر هذه السنة. وكان المبرقَعُ بَطَلًا شُجاعًا. وفيها بعَث المعتصمُ على دمشقَ الأميرَ أبا المغيث[2] الرافقى[3]، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسةَ عشرَ نفسًا فصلبهم؛ فجهّز اليهم أبو المغيث جيشا، فهزموه وزحفوا على دمشق، فتحصّن بها أبو المغيث ووقع حِصارٌ شديد؛ ومات المعتصم والأمرُ على ذلك، فاستمرّ في الحِصَار الى أن كتب الواثقُ الى رجاء الحِضَارى أن يتوجه الى دمشق مَدَدًا لأبى المغيث، فقدم دمشقَ وحارب القَيسيّةَ حتى هزمهم وقتل منهم ألفًا وخمسمائة، وقتل من الأجناد ثلثمائة. وفيها في تاسع عشر شهر ربيع الأول بُويع هارونُ الواثقُ بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم. وفيها توفى بشرُ بنِ الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبدالله الزاهد الورع أبو نصر المعروفُ ببشر الحافى، كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسانَ، فتزهّد وصحب الجُنيدَ؛ ومولده بمَرْو سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد، وتزهّد

(٣٣٢)

(١) كذا فى الذهبى وابن الأثير والطبرى (ص ١١٩٤ قسم ثالث). وفى الأصلين: «الحصارى» بالصاد المهملة، وهو تحريف. (٢) كذا فى م والطبرى (ص ١٤٢٠ قسم ثالث)، واسمه موسى بن ابراهيم. وفى ف: «الغيث» فى جميع المواضع بدون ميم وهو تحريف.

(٣) كذا فى ف والذهبى. وفى م والطبرى: «الرافعى» بالعين المهملة، وذكر فى صلب ابن الأثير: «الرافعى» بالعين المهملة، وأشير فى هامشه الى «الرافق» بالقاف.

حتى فاق أهلَ عصره، وسمع الحديثَ من مالك بن أنس والفُضَيل بن عِيَاض وحَمّاد ابن زيد وشَرِيك وعبد الله بن المبارَك وغيرهم، ورَوى عنه جماعة منهم أحمد الدَّوْرَقيّ ومحمد بن يوسف الجوهرىّ وسَرِىّ السَّقَطِىّ وخلقٌ غيرُهم. قال أبو بكر المروَزىّ: سمعت بشرا يقول: الجوع يُصَفِّى الفؤادَ ويُميتُ الهوَى ويُورِثُ العلمَ الدقيقَ. وقال أبو بكر بن عفّان: سمعت بشر [بن الحارث](١) يقول: إنى لأشتهى شِوَاءً منذ أربعين سنة ما صفا لى درهمُه. وعن المأمون قال: مابقى أحد نستحى منه غير بشر بن الحارث. وقال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوج لتمّ أمره. وقال إبراهيم الحربىّ: ما أخرجَتْ بغدادُ أتمّ عقلًا من بشر ولا أحفظَ للسانه، كأن فى كلّ شَعرة منه عقلًا. وعن بشر قال: المتقلّبُ فى جوعه كالمتشَحِّط فى دمه فى سبيل الله. وعنه قال: شاطِرٌ سَخِىٌّ(٢) أحبُّ الى الله من صُوفِىٍّ بخيلٍ. وعنه قال: لا أفلَحَ مَنْ ألِفَ أنفاذَ النساء. وعنه قال: إذا أعجبكَ الكلامُ فأصمُتْ، وإذا أعجبكَ الصمتُ فتكلّم. وكانت وفاةُ بشر فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأوّل. وفيها تُوفِّيَتْ فاطمةُ جاريةُ المعتصم وتُدعَى بعَرِيب(٣)، كانت فائقةَ الجمال بارعةً فى الغناء والخطّ، اشتراها المعتصمُ من تركة أخيه المأمون بمائةِ ألفِ درهم. وفيها تُوفى أميرُ المؤمنين المعتصمُ [بالله محمد](١)، وكنيته أبو إسحاق ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علىّ بن عبدالله بن العباس، الهاشمىّ العباسىّ الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد؛ بويع بالخلافة بعد موت أخيه عبد الله المأمون فى شهر رجب سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين، ومولده سنة ثمانين ومائة، وأمه أمّ ولد اسمها ماردةُ، وكان أُمِّيًّا عاريا من كل علم. وعن محمد الهاشمىّ قال: كان مع المعتصم غلامٌ فى الكُتّاب

(١) الزيادة عن ف. (٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء.
(٣) أنظر أخبارها والكلام عليها فى (ج ٨ ص ١٧٥) من الأغانى طبع بولاق.

يتعلم معه، فمات الغلام؛ فقال له الرشيد أبوه : يا محمد ، مات غلامُك! قال : نعم ياسيدى واستراح من الكُتّاب؛ فقال: وإن الكُتّابَ ليبلغ منك هذا! دَعُوه لا تُعلّموه؛ قال : فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفةً . وكان المعتصم مع ذلك فصيحا مَهيباً عالى الهمّة شجاعا مِقدَامًا، حتى قيل : إنه كان أهيَبَ خلفاء بنى العباس، إلا أنه سار على سِيرةِ أخيه المأمون فى امتحان العلماء بخلق القرآن؛ وكان يُدعى الثّمَانِىّ، لأنه وُلد سنة ثمانين ومائة فى شهر رمضانَ، ورمضانُ بعد ثمانية أشهر من السنة، وملَك لثمانَ عشرةَ ليلةً من شهر رجب ، وهو الثامن من خلفاء بنى العباس ، وفتح ثمانيةَ فتوح، وكان عمره ثمانًا وأربعين سنة ، وخلافته ثمانُ سنين وثمانيةُ أشهر وثمانيةُ أيام ، وخلّف من الولد ثمانيةَ بنين وثمانِىَ بنات ، وخلّف من العين ثمانيةَ آلاف ألف دينار ومثلها دراهم، وقيل : ثمانمائة ألف درهم، ومن الخيول ثمانينَ ألف فرس، ومن الجمال ثمانين ألف جمل وبغل ودابة ، وثمانين ألف خيمة ، وثمانية آلاف عبد (أعنى مماليك)، وقيل: ثمانيةَ عشرَ ألفا، وثمانيةَ آلاف جارية، وعمّر من القصور ثمانيةً.

وقال نِفْطَوَيه[1] : وحُدّثتُ أنه كان من أشدّ الناس بطشًا (يعنى المعتصمَ) وأنه جعل يدَ رجل بين إصبعيه فكسرها اه . وكانت وفاته فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأوّل، وتخلّف من بعده ابنه هارون الواثق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع .

---

(١) هو ابراهم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى النحوى الواسطى، له التصانيف الحسان فى الآداب، وكان عالما بارعا (انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥ طبع بولاق) .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٨

السنة الثالثة من ولاية على بن يحيى على مصر وهى سنة ثمان وعشرين ومائتين — فيها استخلف الخليفةُ هارونُ الواثقُ على السلطنة أشناسَ الذى كان أمرُ مصر اليه يُولّى فيها مَن اختار، وألبسه وشاحَين بجوهر . وفيها وقعتْ قطعةٌ من جبلِ العَقَبة، قُتل تحتها جماعةٌ من الحاجّ . وفيها توفى عبيد الله[1] بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن مَعْمَر[2] الحافظ أبو عبد الرحمن التَّيْمىّ ويعرف بابن عائشة ، وهو من ولد عائشة بنت طلحة ، قَدِم بغدادَ وحدّث بها ، وكان فاضلا أديبا حسَن الخُلُق ورِعًا عارفا بأيام الناس ؛ وكان مع هذه الفضيلة شديدَ القوة يُمسِكُ بيمينه ويساره شاتَيْنِ الى أن تُنسلخا ؛ وابن عائشة هو الذى ضربه المأمون فخرج منه ريحٌ[3]، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة . وفيها توفى عبدُ الملك ابن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التمّار ، كان إماما عالما صَدُوقًا زاهدا ، إلا أنه كان ممن أجاب فى المحنة ، فنهى الامامُ أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه . وفيها توفى

(١) كذا فى تهذيب التهذيب ، وفى الأصلين : «عبد الله» وهو تحريف . (٢) كذا فى م وتهذيب التهذيب . وفى ف : «يعمر» وهو تحريف . (٣) ورد فى ترجمة أبى نواس التى وضعها الكاتب الفاضل محمود افندى واصف بديوانه المطبوع بمصر سنة ١٨٩٨ م ما نصه :

«وروى يوسف النحاس المعروف بابن الداية المشهور بصحبة أبى نواس أنه لما ورد المأمون بغداد راجعا من خراسان ضرب ابن عائشة الهاشمى بالسياط فحبق تحت الضرب ؛ فقال فيه أبو نواس :

وجد ابن عائشة السياط جواعلا * للمرء فى عجز العجان لسانا

ولا يخفى على رواة السير ونقلة الأخبار أن هذا باطل ، لأن المأمون ورد بغداد بعد موت أبى نواس بخمس سنين ، ثم ضرب ابن عائشة بعد ذلك بزمان . وكان موت أبى نواس فى سنة تسع وتسعين ومائة ، فانظر الآن الى ابن الداية صاحب أبى نواس وضعف بصره بالتاريخ كيف افتضح فيما اختلقه على الرجل . وأشعار أبى نواس بعضها مقول بالبصرة وسائرها مقول ببغداد ، لأنه وردها وقد زادت سنه على الثلاثين ، ولم يلحق بها أحدا من الخلفاء قبل الرشيد» .

محمد بن عبيد الله[(١)] بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عُتْبة بن أبي سفيان بن حَرْب، العُتْبيّ البصريّ صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والمُلَح والتصانيف؛ وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، وابن المنجّم في كتاب البارع[(٢)]. ومن شعره:

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارِضي * فأعرضْنَ عنّي بالخدود النواضِرِ[(٣)]
وكنّ اذا أبْصَرْنَني أو سَمِعْنَني * خرجن[(٤)] فرقّعْنَ الكُوَى بالمحاجر
فإن عطفَتْ عنّي أعنّة أعيُنٍ * نظرن[(٥)] بأحداق المهَا والجآذر
فإنّي من قوم كريم[(٦)] شاؤهم * لأقدامهم صِيغَتْ رءوس المنابر
خلائفُ في الإسلام في الشرك قادةٌ * بهم واليهم فخرُ كلّ مُفاخِرِ

وأورد له المبرّد في كتابه الكامل بيتين يرثي بهما بعضَ أولاده، وهما:

أضحَتْ بخدّي للدموع رسومُ * أسفًا عليك وفي الفؤاد كُلُومُ
والصبرُ يُحمدُ في المواطن كلّها * الّا عليكِ فإنه مذموم

(١) كذا في الكامل للمبرد وكتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٢٩٧ طبع أوربا). وفي الأصلين: «عبد الله».

(٢) كذا في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٢٨٨). وفي الأصلين: «التاريخ» والبارع كتاب صنفه ابن المنجم في أخبار الشعراء المولدين، جمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا.

(٣) كذا ورد هذا البيت في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٧٤٦ طبع بولاق). وفي ف:

لما رأين الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالعيون النوادر

وفي م:

رأين مشيبا لي لاح بعارضي * فأعرضن عني بالعيون النوادر

(٤) ورد هذا البيت هكذا في لسان العرب (مادة رقع) منسوبا لعمر بن أبي ربيعة. وفي ف ورد هكذا:

وكنّ متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين ليرقعن الكرى بالمحاجر

وفي م:

وكنّ متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين ليرقعن الكرى بالمحاجر

(٥) كذا في وفيات الأعيان. وفي الأصلين: «نظرت».

(٦) كذا في ف ووفيات الأعيان. وفي م: «كرام».

وفيها توفى محمدُ بن مصعَب أبو جعفر البغدادىّ، كان أحدَ العُبّاد الزّهاد والقُرّاء، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة. وفيها توفى يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفىّ، كان أحد الحُفّاظ الرحّالين، وكان يحفظ عشرةَ آلاف حديث يسرُدها سردًا، وكانت وفاتُه بمدينة سَامَرّا فى شهر رمضانَ. وفيها توفى نُعَيمُ بن حَمّاد بن معاوية بن الحارث بن هَمّام الخُزَاعىّ المَرْوَزِىّ صاحب عبد الله بن المبارَك، كان أعلمَ الناس بالفرائض، وهو من الرحّالة فى طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هـذه السنة، قال: وفيها تُوفى أحمد بن شَبُّوية[1] المروزى، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازى، وأحمد بن عمران الأخنس، وإسحاق بن بشر الكاهلىّ الكوفىّ، وبَشّار بن موسى الخَفّاف، وحاجب بن الوليد الأعور، وحَمّاد بن مالك الحَرَسْتَانى[2]، وداود بن عمرو الضَّبّىّ، وعبد الله بن سَوّار بن عبد الله العنبرىّ القاضى، وعبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبِىّ، وعبد الرحمن بن المبارَك، وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمّار، وعلى بن عَثّام[3] الكوفىّ، وأبو الجهم صاحب الخبر[4]، ومحمد بن جعفر الوَرَكانىّ، ومحمد بن حسّان السَّمْتىّ[5]، وأبو يَعْلَى محمد بن الصَّلْت التَّوَزِىّ، والعُتْبِىّ الإخبارىّ، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن عمران ابن أبى ليلى، والمثنّى بن مُعاذ العنبرىّ، ومسدّد، ونُعيم بن الهَيْصَم، ويحيى الحِمّانىّ. ١٢٥

(١) كذا ورد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال. وورد فى الأصلين: «سيبويه» وهو تحريف. (٢) بفتح أوله والراء والتاء الفوقية وسكون السين المهملة، ويقال: الحرستى نسبة الى ترستا: قرية بباب دمشق (انظر لب اللباب للسيوطى). (٣) كذا ورد هذا الاسم فى الخلاصة بالعين والثاء المثلثة، وهو الصواب. وورد فى الأصلين: «غنام» بالغين والنون وهو تحريف. (٤) كذا فى ف. وفى الذهبى: «صاحب الجزء». وفى م: «وأبو الجهم صاحب الخبر الثورى»، وفى هامشها: «التوزى». (٥) كذا فى الخلاصة. وفى الأصلين: «السبتى» بالهاء الموحدة وهو تحريف.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي[1]، وليها ثانيا بعد عزل علي بن يحيى الأرمني، من قِبَل الأمير أشناس التركي المعتصمي على الصلاة؛ ودخل الى مصر في يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين؛ وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية؛ وجعل على الشرطة ابنَه، ومهّد أمور مصر، ودام بها الى أن توفي الأمير أشناس التركي المعتصمي عامل مصر من قِبَل الخليفة — وهو الذي كان اليه أمور مصر يُولّي عليها من شاء من الأمراء — في سنة ثلاثين ومائتين. وولّى الخليفةُ مكانه على مصر الأمير إيتاخ . وكانت ولايةُ أشناس على مصر اثنتي عشرة سنة أو نحوها . ولما ولي إيتاخ التركي مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فاستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابةً عن إيتاخ الى أن مات الخليفة هارون الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وبويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكّل على الله جعفر، فأرسل الى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين . ثم صرفه بعد ذلك في النصف من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالأمير هَرْثَمَة، وقدِمَ مصر علي بن مَهْرَوَيْه خليفةُ هرثمةَ على الصلاة. فلم تَطُلْ أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، ومرض ولزم الفراش حتى مات في قُبّة[2] الهواء بمصر في حادي عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة . رحمه الله . وكان

(١) كذا في ف . وفي م : « الرافعي » وانظر الكلام على هذه النسبة في الحاشية رقم ١ صـ ٢١٥ في هذا الجزء . (٢) هي القبة التي ابتناها حاتم بن هرثمة، وكانت تعرف بقبة الهواء، وهو أول من ابتناها، وهي مستشرف بديع فيما بين التاج والخمسة الوجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم؛ ولهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب اليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء. (راجع المقريزي ج ١ ص ٤٨٧ طبع بولاق) .

أميرا جليلا عارفا عاقلا مُدَبّرا سَيُوسًا، وَلِى الأعمال الجليلة، وطالت أيامُه فى السعادة. وهو ممن ولى إمرة مصر أوّلا عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشْناس التركىّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٩

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر وهى سنة تسع وعشرين ومائتين — فيها صادر الخليفةُ الواثقُ بالله هارونُ [كتّاب] الدواوين وسجنهم، وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذى أمرُ مصر راجعٌ اليه أربعمائة ألف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكتّاب فى هذه النوبة ألفى ألف دينار؛ وكان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق. وفيها ولّى الخليفةُ هارونُ الواثق الأميرَ إيتاخ اليمنَ مُضَافًا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوّابه. وفيها وَلّى الواثقُ محمدَ بن صالح إمرة المدينة، وولّى محمدَ بن يزيد الحلبىّ الحنفىّ قضاءَ الشرقية. وفيها توفى خَلَف بن هشام بن ثَعْلبة أبو محمد البزّاز البغدادىّ المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكا وأبا عوانةَ وأبا شِهَاب عبد ربّه الخياط وجماعة؛ وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو زُرْعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد وجماعة أُخر. قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزاز يقول: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حَذَقْتُه.

(٣٣٦)

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن شَبيب الحَبَطِىّ[1] واسماعيلُ بن عبد الله بن زُرَارةَ الرَّقّى، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الخلاصة بالحاء والباء الموحدة. وفى الأصلين: «الخطى» وهو تحريف.

هَيّاج الهَرَوىّ، وخَلَف بن هشام البَزّار، وأبو مكيس[1] الذى زعم أنه سمع من أَنَس، وأبو نُعَيم ضِرَارُ بن صُرَد، وعبدُ العزيز بن عثمانَ المَرْوَزِىّ، وعَمّارُ بن نصر، وعمرُ ابن خالد الحَرّانى نزيل مصر، ومحمدُ بن معاوية النيسابورىّ، ونُعَيمُ بن حَمّاد الخُزَاعىّ، ويحيى بن عَبْدَوَيه صاحبُ شعبةَ، ويزيدُ بن صالح النيسابورىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٠

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة ثلاثين ومائتين — فيها عاثت الأعرابُ حولَ المدينة فسار لحربهم الأمير بُغَا الكبير فدوّخهم وأسر وقتل فيهم — وكان قد حاربهم حَمّادُ بن جرير الطبرى القائد فقُتِلَ هو وعامّةُ أصحابه — واستباحوا عسكرهم، وحبس بُغَا منهم فى القيود بالمدينة نحوَ ألف نفس، فنقبوا الحبس، فأخبرتْ بهم امرأةٌ، فأحاط بهم أهلُ المدينة وحصروهم يومين، ثم برَزوا للقتال بُكْرَةَ الثالث، وكان مقدّمهم عُزَيزَةَ[2] السُّلَمِىّ فكان يحمل فيهم وهو يرتجز ويقول:

لا بدّ من زَحْمٍ[3] وإن ضاق البابْ * إنى أنا عُزَيزةُ بن قَطّابْ
لَلْمـوتُ خيرٌ للفتى من العـابْ[4]

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الأصلين. وفى تاريخ الاسلام للذهبىّ: «أبو مليس» باللام بدل الكاف. ولم نعثر عليه فى كتب التراجم التى بين أيدينا. (٢) كذا ورد هذا الاسم فى الطبرى (قسم ٣ ج ٥ ص ١٣٣٦) بالعين والزاى المكررة فى جميع المواضع التى ذكر فيها. وفى الأصلين: «غزيرة» بالغين المعجمة والزاى والراء. وفى عقد الجمان: «غويرة». (٣) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ج ٥ ص ١٣٤٠) طبع أوربا. وفى الأصلين: «رحم» بالراء المهملة وهو تحريف. (٤) كذا فى الطبرى بالقسم المذكور. وفى الأصلين: «العذاب» وهو تحريف. وزاد فى الطبرى هذا الشطر:

* هذا وربى عمل للبوّاب *

وكان قد فكَّ قيدَه وصار يقاتل به [يومه](١) الى أن قُتل وصُلب، وقُتلت عامَّةُ بنى سُلَيم وقُتِلَ جماعةٌ كثيرةٌ من الأعراب. وفيها توفى محمد بن سعد الإمام أبو عبد الله مولى بنى هاشم، وهو كاتب الواقدى صاحب الطبقات والسِّير وأيام الناس؛ كان إماما فاضلا عالما حسنَ التصانيف، صنّف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين والعلماء الى وقته.

قلت: ونقلنا عنه كثيرا فى الكتاب رحمه الله تعالى. روى عنه خلائقُ لا تُحصَى، ووثّقه غالبُ الحفّاظ إلا يحيى بن مَعين. وفيها توفى محمدُ بن يزداد(٢) بن سُويد المَرْوَزى أحد كُتّاب المأمون ووزرائه؛ كان إماما كاتبا فاضلا، مات بسُرَّ مَنْ رأى فى شهر ربيع الأوّل بعد ما لزم داره سنين.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن جَميل المَرْوَزى، وأحمد بن جَنَاب المَصّيصى، وإبراهيم ابن إسحاق الضَّبّى، وإسحاق بن إسماعيل الطَّالَقانى(٣)، وإسماعيل بن عيسى العطّار، وسعيد بن عمرو الأشعَثى، وسعيد ابن محمد الجَرْمى، وعبدُ الله بن طاهر الأمير، وعبدُ العزيز بن يحيى المدنى نزيل نيسابور، وعلىّ بن الجَعْد، وعلى بن محمد الطَّنافِسى، وعونُ بن سَلّام الكوفى، ومحمد ابن إسماعيل بن أبى سَمِينَة(٤)، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى، ومحبوبُ بن موسى الأنطاكى، ومهدى بن جعفر الرَّمْلى(٥).

(١) الزيادة عن ف. (٢) كذا فى تاريخ الطبرى (قسم ٣ ج ٤ ص ١١٤٣) طبع أوربا. وفى الأصلين: «برداد» بالباء فى أوّله بعدها راء، وهو تحريف. (٣) بفتح الطاء واللام نسبة الى الطالقان: بلدة بخراسان. (٤) بفتح السين المهملة كما فى الخلاصة. (٥) كذا ورد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب. وفى الخلاصة: «مهدى بن حفص الموصلى» وعلق عليه مصححه بقوله: «وفى التهذيب والتقريب الرملى». وفى الأصلين: «البرمكى» وهو تحريف.

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣١

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين ومائتين — فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق الى الأعمال بامتحان العلماء بخلق القرآن، وكان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فامتحن الناس ثانيا بخلق القرآن. ودام هذا البلاء بالناس الى أن مات الواثق وبُويع المتوكّل جعفر بالخلافة، فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ فرفع المتوكل المِحنةَ ونشر السنّة . وفيها كان الفِداءُ فأفتكّ هارون الواثق من طاغية الروم أربعةَ آلاف وستّمائةِ أسير؛ ولم يقع قبل ذلك فداءٌ بين المسلمين والروم من منذ سبع وثلاثين سنة. فقال ابن أبى دُوَاد: من قال من الأُسارى : القرآن مخلوق فأطلقوه وأعطوه دينارا، ومن امتنع فدَعُوه فى الأَسْر .

قلت : ما أظنّ الجميع إلا أجابوا . وفيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأُخبر أنّ الطريق قليلةُ المياه، فثنى عزمَه . وفيها ولّى الواثقُ جعفرَ بنَ دينار اليمنَ، فخرج اليها فى شعبانَ فى أربعة آلاف، وقيل: فى ستة آلاف فارس. وفيها ولّى الواثقُ إسحاقَ بن إبراهيم بن أبى حَفْصة على اليمامة والبحرين وطريقِ مكّة مما يلى البصرة . وفيها رأى الواثقُ فى المنام أنه فتح سدّ يأجوجَ ومأجوجَ فأنتبه فَزِعًا، وبعث الى السدّ سَلّامًا التَّرجُمان . وفيها توفى أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوىّ، كان إماما فاضلا أديبا، صنّف كتبا كثيرة : منها كتاب الشجر والنبات والزرع. وفيها توفى على بن محمد ابن عبد الله بن أبى سيف المدائنىّ الشيخ الإمام أبو الحسن، كان إماما عالما حافظا ثقة، وهو صاحب التاريخ، وتاريخه أحسن التواريخ؛ وعنه أخذ الناسُ تواريخهم .

وفيها توفى محمد بن سلّام بن عبد الله بن سلّام، الإمام أبو عبدالله البَصْرِىّ، مولى قُدامة بن مَظْعُون، وهو مصنّف كتاب طبقات الشعراء، وكان من أهل العلم والفضل والأدب.

وفيها توفى محمد بن يحيى بن حمزة قاضى دِمَشق وابن قاضيها، وَلِى قضاءَها مدّة خلافة المأمون وبعض خلافة المعتصم ثم عُزِل، وكان إماما عالما متبحّرا فى العلوم.

وفيها توفى مُخَارِق المُغَنّى المُطْرِب أبو المُهَنَّا[1]، كان إمامَ عصره فى فنّ الغناء، كان الرشيد يجعل بينه وبين مُغَنِّيه ستارةً الى أن غنّاه مخارق هذا فرفع الستارة وقال له: يا غلامُ الى هاهنا، فأقعده معه على السرير وأعطاه ثلاثين ألف درهم؛ وكان فى مجلس الرشيد يوم ذاك ابنُ جامع المغنّى وغيرُه. (٣٣٨)

قلت: ولا تَنْسَ إبراهيم المَوْصِلىّ وابنَه إسحاقَ بنَ إبراهيم فإنّهما كانا فى رتبة لم يَنَلْها غيرُهما فى العود والغناء إلّا أنّ مخارقا هذا كان فى طريق آخر فى التأدّى؛ والجميعُ كان غناؤهم غيرَ الموسيقى الآن. وقد بيّنا ذلك فى غير هذا المحل فى مُصَنّف لطيف. ثم اتصل مخارقُ بالمأمون وقدِم معه دِمَشْق، وكان مخارق يُضْرَب بجَوْدةِ غنائه المَثَلُ، وكانت وفاته بمدينة سُرّ مَنْ رَأى.

وفيها توفى يوسف بن يحيى الفقيه العالم أبو يعقوب البُوَيْطِىّ، وبُوَيْطٌ[2]: قرية. قال الشافعىّ رَضى الله عنه: ما رأيت أحدا أبرَع بحُجّة من كتاب الله مثل البُوَيْطِىّ، والبويطىّ لسانى. ولما مات الشافعىّ تنازع محمد بن عبد الحَكَم والبُويطىّ فى الجلوس

(١) كذا فى نهاية الأرب (ج ٤ ص ٣٢٩). وفى الأصلين: «أبو الهنا» وهو تحريف.

(٢) هى قرية بصعيد مصر الأدنى وأخرى بقرب أسيوط.

موضعَ الشافعيّ حتى شهد الحُمَيْدِيّ[1] على الشافعيّ أنه قال: البُويطيّ أحق بمجلسي من غيره، فأجلسوه مكانه. وأخبره الشافعيّ أنه يُمْتَحَنُ ويموت في الحديد، فكان كما قال.

وفيها توفي أبو تمّام الطائيّ حبيبُ بن أوس بن الحارث بن قيس الحَوَارَزْميّ[2] الجاسميّ الشاعر المشهور حاملُ لواء الشعراء في عصره، كان أبوه نَصْرانيًا فأسلمَ هو، ومدح الخلفاءَ والأعيانَ، وسار شعرُه شرقا وغربا. وهو الذي جمع الحماسةَ، وكان أسمرَ طويلا فصيحا حُلْوَ الكلام فيه تَمْتَمَة يسيرة، وُلد سنة تسعين ومائة أو قبلها. ومن شعره يَنْعَت سيفا:

السيفُ أَصْدَقُ إنباءً من الكتب * في حدّه الحَدّ بين الجِدّ واللعِبِ
بِيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف[3] في * مُتُونِهِنّ جَلاء الشكّ والرِّيَب

ولما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله:

قُبِّعَ القريضُ بخاتَم الشعراء * وغَدِير رَوْضَتِها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حُفْرَةٍ * وكذاكَ كانَا قَبْلُ في الأحياء

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله:

نبأٌ أتى مِنْ أعظم الأنباء * لمّا ألمّ مُقَلْقِلُ الأحشاء
قالوا حبيبٌ قد ثَوَى فأجبتُهم * ناشَدْتُكم لا تجعلوه الطائي

وكانت وفاته بالمَوْصِل في جُمادَى الأولى.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع ونصف.

(١) الحميديّ: هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة الحميدي، روى عن الشافعي ورحل معه الى مصر، وروى عنه البخاري وغيره. (٢) الجاسميّ بالجيم: نسبة الى جاسم: قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على الطريق الى طبرية. (٣) في م: «الصحابة». وفي ف: «الصحائف» وكلاهما تحريف.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٢

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين — فيها كانت وقعة كبيرة بين بُغَا الكبير وبين بنى نُمَيْر، وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليمامة(١) بالغارات، وحشدوا فى ثلاثة آلاف راكب، فالتقَوْا بأصحاب بُغا فهزموهم. وجعل بُغَا يُناشدهم الرجوعَ الى الطاعة وبات بإزائهم تلك الليلةَ، ثم أصبحوا فالتقَوْا فانهزم أصحاب بغا ثانيا، فأيقن بُغَا بالهلاك. وكان قد بعث مائتى فارس الى جبل لبنى نُمير؛ فبينما هو فى الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكُوسات(٢)، فقوِى بأس بُغَا بهم وحملوا على بنى نُمير فهزموهم وركبوا أقفيتهم قتلا(٣)، وأسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بُغا وقدِم سَامَرَّا وبين يديه الأسرى. وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش. وفيها كانت الزلازِلُ كثيرةً بأرض الشام، وسقط بعضُ الدور بدِمَشْق، ومات جماعة تحت الردم. وفيها ولّى الواثقُ الأميرَ محمدَ بنَ ابراهيم بن مُصعب بلادَ فارس. وفيها توفى أميرالمؤمنين أبوجعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىُّ البغدادىّ العباسىّ؛ بُويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومائتين، وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ ومات فى يوم الأربعاء لستٍّ بَقِين من ذى الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين ونصفا. وتولّى الخلافةَ من بعده

(١) كذا فى م والطبرى وابن الأثير. وفى ف والذهبى: «تهامة».

(٢) الكوسات: الطبول.

(٣) فى ف: «قتلا وأسرا وأسروا منهم الخ».

أخوه المُتَوَكِّل على الله جعفر، وكان ملِكا مَهِيبا كريما جليلا أديبا مليح الشعر، إلّا أنّه كان مُولَعا بالغِناء والقَيْنات . قيل : إن جارية غنّته بشعر العَرْجِى وهو :

أَظلُومُ إنّ مُصابَكم رَجُلًا * أهدَى السلامَ تحيّةً ظُلْمُ

فمن الحاضرين من صوّب نَصْب رجلا ، ومنهم من قال : صوابه رجل ؛ فقالت الجارية : هكذا لقّنني المـازِنيّ . فطُلِبَ المـازِنيّ، فلمّا مَثُل بين يَدَي الواثق قال : ممّن الرجل؟ قال : من بنى مَازِن؛ قال الواثق : أىّ المَوَازِن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس ، أمْ مازن ربيعة ؟ قال : مازِن ربيعـة ؛ فكلّمه الواثق حينئذ بلغة قومه، فقال : با آسمك؟ — لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما — فكرِه المـازِنيّ أن يواجهه بمكْرٍ، فقال : بَكْر يا أمير المؤمنين، ففَطِنَ لها وأعجبتْه . وقال له : ما تقول فى هذا البيت؟ قال : الوَجْهُ النصبُ، لأنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم؛ فأخذ اليَزيدىّ يعارضه ؛ قال المازنىّ : هو بمنزلة إنّ ضَرْبَكَ زَيْدًا ظُلْمٌ ، فالرجل مفعول مصابكم ، والدليـل عليه أنّ الكلام معلّق الى أن تقول : ظُلْمٌ فيتمّ ؛ فأعجبَ الواثقَ وأعطاه ألفَ دينار .

وقال آبن أبى الدنيا : كان الواثقُ أبيضَ تعلوه صُفْرةٌ، حسنَ اللحية، فى عينيه نُكْتَةٌ [بيضاء](١) . وقيل : إنّ الواثق لمـا آحتُضر جعل يُردّد هذين البيتين وهما :

المَوْتُ فيه جميعُ الخلق مُشْـتَرَكٌ * لا سُـوقَةٌ منهُمُ يَبْقَى ولا ملِكُ

ما ضرَّ أهل قليـــلٍ فى تَفَاقُرهم * وليس يُغْنِي عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمَر بالبُسُط فطُويت، وألصَق خدّه بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكُه، ارحم من زال ملكُه ! يكرّرها الى أن مات رحمه الله تعـالى . وفيها توفى على بن

(١) الزيادة عن تاريخ ابن كثير .

المُغيرة أبو الحسن الأَثْرم البَغْدادىّ، الإمام البارع صاحب اللغة والنحو، قدِم الشام ثم رجع الى بَغْـداد وسمِـع بها من الأصمعىّ وغيره، ومات بها . وفيها توفى محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابىّ، كان أحدَ العلماء باللغة والمشارَ اليه فيها، وكان يَزْعُم أنّ الأصمعىّ وأبا عُبَيْدة لا يَعرِفان من اللغة قليلا ولا كثيرا؛ وسأله إمام المِحْنة أحمد ابن أبى دُوَاد : أتعرِف معنى آستولى؟ قال : لا ولا تَعرِفه العربُ، لأنها لا تقول : آستولى فلان على شىء حتى يكون له فيه مُضادّ ومنازع، فأيّهما غلب آستولى عليه؛ والله تعالى لا ضدّ له؛ وأنشد [قول] النابغة :

إلّا لِمِثْـلِك أو مَنْ أنت سـابقُهُ * سَبْقَ الجواد إذا آستولَى على الأَمَدِ (١)

وكان مع هذا خَصِيصًا عند المأمون . وسأله مرّة عن أحسن ما قيل فى الشراب؛ فقال : قولُ القائل :

تُرِيكَ القَذَى من دونها وهى دونَهُ * إذا ذاقهـا مَنْ ذاقهـا يَتَمَطّقُ (٢)

فقال المأمون : أشعرُ منه من قال :

وتمشّتْ فى مفـاصلِهِمْ * كَتَمَشّى البُرءِ فى السّقَمِ

يريد الحسن بن هانئ .

قلت : هـذا كان فى تلك الأعصار الخالية، وأما لو سمِـع المأمون بمـا وقَع للمتأخرين فى هذا المعنى وغيرِه لأضرب عن القولين ومال الى ما سمِـع . كم ترك الأوّل للآخر! .

---

(١) أى غلب على منتهاه حين سبق . وفى الأصلين : « الأمر » بالراء، وهو تحريف .

(٢) تمطق الطعام : تذوّقه .

وفيها توفى محمد بن عائذ[1] أبو عبد الله الكاتب الدِّمَشْقىّ صاحب المغازى والفتوح والسِّيَر وغيرها، ولد سنة خمسين ومائة هـ، وولِى خراجَ غُوطَة دِمَشْق للأمون، وكان عالما ثقة صاحب اطّلاع، مات فى هذه السنة، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى إبراهيم بن الحجّاج السّامىّ[2] لا الشامىّ، والحَكَم بن موسى القَنْطَرِىّ الزاهد، وجُوَيْرِية بن أَشْرَس، وعبد الله بن عَوْن الخَرّاز[3]، وعلىّ بن المُغِيرة الأَثْرَم اللغوىّ[4]، وعمرو بن محمد الناقد، وعيسى بن سالم الشاشىّ، وهارون الواثق بالله، ويوسف بن عَدِىّ الكوفىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية هَرْثَمة بن نصر على مصر

هو هرثمة بن نصر الجَبَلِىّ: من أهل الجبل، وَلِىَ إمْرة مصر بعد عزل عيسى ابن منصور عنها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ، ولّاه الأميرُ إيتاخ التركىّ على إمْرة مصر نِيابةً عنه على الصلاة. ولما وَلِى هرثمةُ هذا أرسل الى مصر علىّ بن مَهْرَوَيْه خليفةً له على مصر وعلى صلاتها، فناب علىّ بن مهرويه عنه، (٣٤١) حتى قدِم هرثمةُ المذكور الى مصر فى يوم الأربعاء لستّ خَلَوْنَ من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ. وسكن بالمعسكَر على العادة؛ وجعل على شُرْطته

(١) كذا فى الذهبى وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين: «عايد» بالدال المهملة وهو تحريف.

(٢) كذا فى تهذيب التهذيب والتقريب والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصلين «السلمى» وهو تحريف. والسامىّ: نسبة الى سامة بن لؤىّ، كما فى أنساب السمعانى.

(٣) كذا فى المشتبه والخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب. وفى ف: «الحراز». وفى م: «الحزاز» وكلاهما تصحيف.

(٤) فى الخلاصة فى أسماء الرجال: «توفى سنة ٢٢٢ هـ».

أبا قُتَيْبَة . وفى أيّام هرثمةَ هذا ورد كتابُ الخليفة المتوكّل الى مصر بترك الجدال فى القرآن واتّباعِ السـنّة وعدمِ القول بخلق القرآن . ولله الحمد .

وسببه أنّ الواثق كان قد تاب و رجَع عن القول بخلق القرآن ، فأدركته المنيّة قبل إشاعة[1] ذلك وتَوَلّى المتوكّل الخلافةَ . قال أبو بكر الخطيب : كان أحمد بن أبى دُوَاد قد استولَى على الواثق وحمَله على التشدّد فى المِحْنة ، ودعا الناسَ الى القول بخلق القرآن . وقال عبيدُ الله بن يحيى : حدّثنا إبراهيم بن أَسْباط بن السَّكَن قال : حُمِل رجلٌ فيمن حُمِل مكبّلٌ بالحديد من بلاده فأُدْخِل ، فقال ابن أبى دُوَاد : تقول أو أقول ؟ قال : هـذا أوّل جَوْركم ، أخرجتم النـاس من بلادهم ، ودعوتموهم الى شىء ما قاله أحد ، لا ! بل أقول ، قال : قل — والواثقُ جالسٌ — فقال : أخبِرنى عن هذا الرأى الذى دعوتُم الناسَ اليه ، أعَلِمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلم يدْعُ الناسَ اليه ، أم شىء لم يَعْلَمْه ؟ قال : علِمه ، قال : فكان يسَعه ألّا يدعوَ الناس اليه وأنتم لا يسَعكم ! فبُهِتوا . قال : فاستضحك الواثق وقام قابضًا على كمّه ودخل بيتاً ومدّ رجليه وهو يقول : شىءٌ وسِع النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ولا يَسَعُنا ! فأمر أن يُعْطَى الرجلُ ثلثمائة دينار وأن يُرَدّ الى بلده .

وعن طاهر بن خَلَف قال : سمعت المهتدِىَ بالله بنَ الواثق يقول : كان أبى إذا أراد أن يقتـل رجلًا أحضَرنا ، فأُتِى بشيخ مخضوب مقيّـد — كلّ هؤلاء يعنون بالشيخ (أحمدَ بن حنبل) رضى الله عنه — فقال أبى : ائذنوا لابن أبى دُوَاد وأصحابه ؛ وأُدخل الشيخ فقال : السـلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال : لا سـلّم الله عليك ، فقال الشيخ : بئس ما أدّبك مؤدّبُك ، قال الله : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

(١) فى م : « قبل امتناعه ذلك » .

قال الذهبيّ: هذه رِوايةٌ[1] منكرةٌ، ورُواتها مجاهيلُ، لكن نسوقها بطريق جيّد، قال: فقال آبن أبي دُوَاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلّم، فقال له: كلّمه، فقال: يا شيخُ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم تُنصِفْني وَلِيَ السؤالُ، قالَ: سَلْ يا شيخُ، قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق، قال: هذا شيء علِمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمرُ والخلفاءُ أم شيءٌ لم يعلَموه؟ فقال: شيء لم يعلموه، فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فخجِل وقال: أَقِلْني، قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم، قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق، قال: شيء علِمه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال آبن أبي دُوَاد: علِمه، قال الشيخ: علِمه ولم يَدْعُ الناس اليه؟ قال: نعم، قال: فوسِعه ذلك؟ قال: نعم، قال: أفلا وسِعك ما وسِعه ووسِع الخلفاءَ بعده! قال: فقام أبي ودخل الخَلْوة وآستلقَى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمرُ ولا عثمانُ ولا عليّ علِمتَه أنت! سبحان الله! علِموه ولم يَدْعُوا اليه الناس، أفلا وسِعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قيود الشيخ وأمر له بأر بعمائة دينار وسقَط من عينه آبن أبي دُوَاد ولم يَمتحِن بعدها أحدًا.

(٣٤٢) وقد روى نحوا من هذه الواقعة أحمدُ بن السِّنْديّ الحَدّاد عن أحمد بن مَنِيع عن صالح بن علي الهاشميّ المنصوريّ عن الخليفة المهتدي بالله رحمه الله، قال صالح: حضرْتُ وقد جلس للتظلمين — يعني المهتدي بالله رحمه الله — فنظرت الى القِصَص تُقرأ عليه من أوّلها الى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرّني ذلك، وجعلتُ أنظر اليه، ففَطِن بي ونظر اليّ فغضَضْت عنه، حتى كان ذلك منه ومنّي مرارا، فقال لي: ياصالح، في نفسك شيء تُحِبّ أن تقوله؟ قلت: نعم، فلما آنقضى المجلس أُدخِلتُ مجلسَه، فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين

(١) في ف وهامش م: «حكاية».

ما ترى ؛ قال : أقول : إنه قد آستحسنتَ ما رأيتَ منّا ؛ فقلت : أىّ خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول : القرآن مخلوق ! فورد على قلبى أمر عظيم ؛ ثم قلت : يا نفسُ هل تموتين قبـل أجلك ! فأطرق المهتدى ثم قال : اِسمع منّى ، فوالله لتسـمعَنَّ الحقّ ؛ فسَرى فى ذهنى شىء . فقلت : ومن أولى بقول الحق منك ، وأنت خليفة ربّ العالمين وابن عمّ سيد المرسلين ! قال : مازلت أقول : القرآن مخلوق صدرًا من أيام الواثق حتى أقدَمَ شيخا من أَذَنَة[1] فأُدخل مقيّدا ، وهو جميل حسن الشيبة ، فرأيت الواثقَ قد آستحيَا منه ورقّ له ؛ فما زال يُدنيه حتى قرُب منه وجلس ، فقال له : ناظِرِ آبنَ أبى دُوَاد ؛ فقال : يا أمير المؤمنـين ، إنّه يضعُف عن المناظرة ؛ فغضب وقال : أبو عبـد الله يضعُف عن مناظرتك أنت ! . قال : هوّن عليك وأذَنْ لى فى مناظرته ؛ فقال : ما دعوناك إلّا لذلك ؛ فقال : احفظ علىّ وعليه . فقال : يا أحمد ، أخبِرنى عن مقالتك هذه ، هى مقالة واجبة داخلة فى عِقْـد الدّين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلتَ ؟ قال : نعم . قال : أخبِرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله ، هل ستر شيئا مما أُمِرَ به ؟ قال : لا . قال : فدعا الى مقالتك هذه ؟ فسكت . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين واحدة ؛ فقال الواثق : واحدة . فقال الشيخ : أَخْبِرنى عن الله تعالى حين قال : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أكان اللهُ هو الصادق فى إكمال دينه ، أم أنتَ الصـادقُ فى نُقصانه حتى تُقال مَقَالتُـك ؟ فسكتَ ؛ فقال الشيخ : ثِنْتان ؛ قال الواثق : نعم . فقال : أخبِرنى عن مقالتك هذه ، أعَلِمها رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم أم جَهِلها ؟ قال : عَلِمها ؛ قال : فدعا الناسَ إليها ؟ فسكَتَ . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ؛ قال : نعم . قال : فآتّسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن علِمها أن يُمسك عنها ولم يطالب أُمّته بها ؟ قال : نعم ؛ قال : وآتّسع لأبى بكر

(١) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة .

وعمر وعثمان وعلىّ ذلك ؟ قال : نعم ؛ فأعرض الشيخُ عنه وأقبل على الواثق وقال : يا أمير المؤمنين ، قد قدّمتُ القولَ أنّ أحمد يصبو (١) ويَضعُف عن المُناظرة ؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتّسع للنبيّ صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ فلا وسّع اللهُ عليك . قال الواثق : نعم كذا هو . قطّعوا قيدَ الشيخ ، فلما قطّعوه ضَرب الشيخُ بيده الى القيد فأخَذه ، فقال الواثق : لِم أخذتَه ؟ قال : إنّى نَويتُ أن أتقدّم إلى من أُوصِى اليه إذا أنا متُّ أن يجعله بينى وبين كفنى حتى أُخاصِم به هذا الظالمَ عند الله يوم القيامة ، فأقول : يا ربّ لم قيّدنى ورَوّع أهلى (٢) ، ثم بكى ، فبكى الواثق وبكَينا . ثم سأله الواثقُ أن يجعله فى حِلّ وأمر له بصِلةٍ ، فقال : لا حاجة لى بها . قال المهتدى : فرجعتُ عن هذه المقالة ، وأظنّ أن الواثقَ رجَع عنها من يومئذ اهـ .

قلت : ولما وقع ذلك كتَب للأقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة ، وهدّد كلّ من قال بها بالقتل .

وكان هَرْثَمةُ هذا يُحبّ السُّنّةَ ، فأخذ فى إظهار السنّة والعمل بها ، وفَرِح الناسُ بذلك وتباشروا بولايته ؛ فلم تَطُل مدّتُه على إمْرَة مصر بعد ذلك حتى مَرِض ومات بها فى يوم الأربعاء لسبع بَقِين من شهر رجَب سنة أربع وثلاثين ومائتين ؛ واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر . وكانت ولايةُ هرثمة المذكور على مصر سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وثمانيةَ أيام . وهذا ثانى هرثمة ولِى إمْرةَ مصر فى الدولة العباسيّة ، فالأوّل هرثمةُ بن أعْيَن ، ولّاه الرشيدُ هارونُ على مصر سنة ثمان

(١) يقال : صبا يصبو صبوة اذا مال الى الجهل واللهو والفتوّة .

(٢) هذه الكلمة زائدة فى م .

وسبعين ومائة، والثانى هو هرثمة بن نَصْر هذا . وكان هرثمةُ أميراً جليلا عاقلا مدبِّرا سيوسًا . وتولّى مصرَ من بعده آبنُه حاتم بن هرثمة بآستخلافه له، فأقرّه الخليفةُ .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٣

السنة التى حكم فيها هَرْثمة بن نصر على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين — فيها كانت زَلزَلةٌ عظيمةٌ بدمشقَ سقَط منها شُرُفات الجامع الأُمَوىّ وآنصدع حائطُ المحراب وسقَطت منارتُه، وهلَك خلقٌ تحت الرَّدْم، وهرب الناسُ الى المُصَلّى باكين متضرِّعين الى الله، و بقيت ثلاثَ ساعات ثم سكنت .

وقال القاضى أحمد بن كامل فى تاريخه : رأى بعضُ أهلِ دَيْر مُرّان[1] دمشقَ تنخفض وترتفع مرارا، فمات تحت الرَّدْم معظمُ أهلها — هكذا قال ولم يقل بعض أهلها — ثم قال : وكانت الحيطانُ تنفصل حجارتُها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع ، ثم آمتدّت هذه الزّلزلةُ الى أنطاكِيَة فهدمتها، ثم الى الجزيرة فأخربتها، ثم الى المَوْصل . يقال : إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفا، ومن أهل أنطاكِيَة عشرون ألفا .

وفيها أصاب القاضىَ أحمدَ بن أبى دُوَاد فالجٌ عظيمٌ و بطَلَتْ حركتُه حتى صار كالحجر المُلْقَى . وأحمد هذا هو القائل بخَلْق القرآن ، يأتى ذكرُه عند وفاته فى هذا الكتاب فى محلّه إن شاء الله تعالى .

وفيها فى شهر رمضان ولّى الخليفةُ المتوكّلُ على الله آبنَه محمدا المنتصر الحرمَيْن والطائفَ .

---

(١) دير مرّان : موضع قرب دمشق على تل مشرف على مزارع ورياض .

وفيها عزل المتوكّلُ الفضلَ بن مروان عن ديوان الخراج وولّاه الفتحَ بن خاقان . وفيها غضب المتوكّلُ على عُمَر بن الفَرَج وصادَره .

وفيها قدِم يحيى بن هَرْثمة بن أَعْيَن — وكان ولِي طريقَ مكّة — بالشّريف عليّ بن محمد بن عليّ الرِّضَى العَلَوىّ من المدينة، وكان قد بلغ المتوكّلَ عنه شيءٌ .

وفيها توفى بُهْلول بن صالح أبو الحسن التُّجيبيّ، كان إمامًا حافظًا، قدِم بغدادَ وحدّث بها، ومن رواياته عن ابن عباس رسالةُ زيادِ بنِ أَنعُم .

(٣٤٤)

وفيها توفّى محمد بن سَمَاعة بن عبيد الله[1] بن هِلَال بن وَكيع بن بِشْر أبو عبد الله القاضى الحنفىّ التَّيْمى، ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماما عالما صالحا بارعا صاحب اختيارات وأقوال فى المذهب، وله المُصَنَّفات[2] الحسان، وهو من الحُفّاظ الثِّقات؛ ولِى القضاءَ وحُمِدت سِيرتُه، ولم يَزَل به الى أن ضَعُفَ نظرُه واستعفى، وكان يصلّى كل يوم مائتى ركعة . قال : مكثتُ أربعين سنة لم تَفُتْنى التكبيرةُ الأولى فى جماعةٍ إلا يوما واحدا ماتت فيه أمّى ففاتتنى صلاة واحدة، وصلّيتُ[3] خمسا وعشرين صلاة رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الملك بن أَبَان بن أبى حمزة الزيّات الوزير أبو يعقوب وقيل : أبو جعفر أصلُه من جِيل[4] (قرية تحت بغداد) . قلت : ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلانى . وكان أبو محمد هذا تاجرا وانتمى هو للحسن بن سهل

(١) فى م : «عبد الله» وهو تحريف . (٢) هذه الجملة ساقطة فى ف . (٣) وردت هذه العبارة فى تهذيب التهذيب فى ترجمة محمد بن سماعة هكذا : «ففاتتنى صلاة واحدة فى جماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف» . (٤) كذا فى الأصلين والأغانى (ج ٢٠ ص ٤٦ طبع بولاق) . وفى ابن خلكان (ج ٢ ص ٨٧ طبع بولاق) : «أبان بن حمزة» بدون لفظة أبى . (٥) ويقال لها : كِل وجيلان وكيلان كما فى لب اللباب للسيوطى .

فنوّه بذكره، حتى آتصل بعده بالمعتصم، ثم آستوزره الواثقُ. وكان أديبا فاضلا شاعرًا عارفا بالنحو واللغة جوادا مُمدَّحا، ومن شعره على ما قيل قوله :

فإن سِرتُ بالجُثمان عنكم فإنّنى * أُخلِّف قلبى عندكم وأَسيرُ
فكونوا عليه مُشْفِقين فإنه * رهينٌ لديكم فى الهوى وأَسيرُ

قلت : وما أحسن قولَ القاضى ناصح الدّين الأَرَّجانىّ فى هذا المعنى :

لم يُبْكِنى إلا حديثُ فِراقهم * لمّا أسَرّ به إلىّ مُودِّعى
هو ذلك الدرّ الذى أَوْدَعتُم * فى مَسْمَعى أجريتُه من مَدْمَعى

قلت : وهذا مثلُ قول الزمخشرىّ فى قوله لمّا رثى شيْخَه أبامُضَر ـ والله أعلم مَن السابقُ لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرَيْن ـ :

وقائلةٍ ما هذه الدُّرَرُ التى * تَساقَطُ من عينيكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فقلت لها الدُّرُّ الذى كان قد حَشَا * أبو مُضَرٍ أذْنى تَساقطَ من عَيْنى

وفيها توفى الإمام الحافظ الحجة يحيى بن مَعين بن عَوْن بن زِياد بن بِسْطام ـ وقيل : غِياث بدل عون ـ أبو زكريا المُرِّىّ (مُرّة بن غَطَفَان مولاهم) البَغدادىّ الحافظ المشهور، كان إمامَ عصره فى الجَرْح والتّعديل وإليه المرجعُ فى ذلك، وكان يتفقه بمذهب الإمام أبى حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ : ما آستصغرتُ نفسى إلّا عند يحيى بن مَعين. ومولده فى سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسنّ من علىّ بن المَدِينىّ، وأحمد بن حَنْبل، وأبى بكر بن أبى شَيْبة، وإسحاق بن رَاهُوَيْه، وكانوا يتأدّبون معه ويعرفون له فضلَه، وروَى عنه خلائقُ لا تُحصى كثرةً.

قال أبو حاتم : يحيى بن مَعين إمامٌ . وقال النَّسَائىّ : هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة فى الحديث . وقال علىّ بن المَدينىّ : لا نعلم أحدًا من لَدُن آدم كتَب من الحديث ما كتب يحيى بن معَين . وعن يحيى بن معين قال : كتبت[1] بيدى ألفَ ألفِ حديث . وقال علىّ بن المَدينىّ : انتهى علمُ الناس الى يحيى بن معين . وقال القَواريرىّ : قال لى يحيى القَطّانُ : ما قدِم علينا أحدٌ مثلُ هذين الرجلين : مثل أحمد بن حَنْبل ويحيى بن مَعين . وقال أحمد بن حنبل : كان يحيى بن مَعين أعلَمنا بالرجال . وعن أبى سعيد الحَدّاد قال : الناسُ عِيالٌ فى الحديث على يحيى بن مَعين . وقال محمد بن هارون الفَلّاس : اذا رأيتَ الرجلَ ينتقص يحيى بن مَعين فاعرِف أنّه كذّاب .

وكانت وفاة يحيى بن مَعين لسبعٍ بَقِين من ذى القعدة بالمدينة ، ودُفِن بالبَقيع . قال الذّهبىّ : وقال حُبَيْش بن المُبَشِّر وهو ثقة : رأيتُ يحيى بن معين فى النوم فقلت له : ما فعل اللهُ بك ؟ قال : أعطانى وحَبَانى[2] وزوّجنى ثلثمائة حَوْراء ، ومَهّد لى بين البابين .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أحمد بن عبد الله ابن أبى شُعيب الحَرّانى ، وابراهيم بن الحَجّاج السّامى ، واسحاق بن سَعيد بن الأركون الدِّمَشْقى ، وحِبّان بن موسى المَرْوَزِىّ ، وسليمان بن عبد الرحمن بن بنت شُرَحْبيل ، وداهِر بن نوحُ الأَهْوازىّ ، ورَوحُ بن صلاح المصرىّ ، وسَهْل بن عثمان العَسْكَرِىّ ، وعبد الجبّار بن عاصم النَّسَائى ، وعقبةُ بن مُكْرَم الضَّبِّى ، ومحمد بن سَمَاعة القاضى ،

(١) ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٣١٩ طبع بولاق) أنه كتب ستمائة ألف حديث .

(٢) كذا فى م وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى ف : «حيانى» بالياء المثناة .

ومحمد بن عائذ الكاتب، والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ويحيى بن أيّوب المَقَابِرى، ويحيى بن مَعين، ويَزيدُ بن مَوْهَب الرَّمْلِيّ[1].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.

ذكر ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر

هو حاتم بن هَرْثَمَةَ بن نصر[2] الجِيلىّ أمير مصر، ولِيَهَا بآستخلاف أبيه له بعد موته فى الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ وأرسل كاتبُ الأمير إيتاخ التركىّ المعتصمىّ الذى إليه أمرُ مصر فى ولايته عليها مكانَ أبيه. وسكن المعسكرَ على عادة أمراء مصر. وجعل على شُرْطته محمدَ بن سُوَيْد. وأخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية؛ وبينما هو فى ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصَرْفه عن إمرة مصر وتوليته علىّ بن يحيى الأَرْمَنِىّ ثانيا على مصر، وكان ذلك فى يوم الجمعة لست خَلَوْن من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرًا واحدا وثلاثةَ عشَر يوما. وكان حاتم هذا جليلا نبيلا، وعنده معرفةٌ وحسنُ تدبير، إلا أنه لم يُحْسِن أمرَه مع إيتاخ، لطمع كان فى إيتاخ التركىّ الذى كان اليه أمرُ مصر بعد أشناس، (٣٤٦) وكلاهما كان تُركيًّا. ولم أَقِفْ على وفاة حاتم بن هرثمة هذا اه.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٤

السنة التى حكم فى أوّلها الى رجب هرثمةُ بن نصر، ومن رجبَ الى شهر رمضانَ آبنُه حاتمُ بن هرثمةَ، ومن رمضانَ الى آخرها علىّ بن يحيى الأَرْمَنِىّ، وهى

(١) هو يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملىّ، كما فى الخلاصة وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين: «البرمكى» وهو خطأ. (٢) كذا فى الأصلين بالصاد المهملة. وفى الكندى (ص ١٩٧ طبع بيروت) بالضاد المعجمة.

سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها هبّت ريحٌ بالعراق شديدةُ السَّمُوم لم يُعْهَد مثلُها، أحرقت زرعَ الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوما، ثم اتّصلت بهَمَذَانَ فأحرقت أيضا الزّرعَ والمواشيَ، ثم اتّصلت بالمَوْصل وسِنْجار[1]، ومنعتِ الناسَ من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطريق، وأهلكت خَلْقًا.

وفيها حجّ بالناس من العراق الأميرُ محمد بن داود بن عيسى العباسيّ، وكان له عدّةُ سنين يحُجّ بالناس.

وفيها أظهر الخليفةُ المتوكّلُ على الله جعفر السُّنّة بمجلسه وتحدّث بها ونَهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك الى الآفاق. حسبما ذكرناه في ترجمة هَرْثمة هذا، وآستقدَم العلماءَ وأجزل عطاياهم. ولهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاءُ ثلاثةٌ: أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يوم الرِّدّة، وعمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه في ردّ مظالم بني أميّة، والمتوكّل في إظهار السنّة.

وفيها خرج عن الطاعة محمدُ [بن البُعَيث][2] أميرُ إرْمينيَة وأذْرَبيجان وتحصّن بقلعة مَرِنْد[3]، فسار لقتاله بُغَا الشَّرابيّ في أربعة آلاف، فنازله وطال الحصارُ بينهم، وقتل طائفة كبيرة من عسكر بُغَا، ودام ذلك بينهم الى أن نزل محمدٌ بالأمان، وقيل: بل تدلّى ليهرُبَ فأسروه.

وفيها فوّض الخليفةُ المتوكل لإيتاخ متولّي إمرة مصر الكوفةَ والحجازَ وتهامة ومكّةَ والمدينة مُضَافًا على مصر، ودُعي له على المنابر. وحجّ إيتاخ من سنته وقد تغيّر خاطرُ المتوكّل عليه. فلما عاد من الحجّ كتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم

(١) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. (٢) الزيادة عن الطبري وابن الأثير والذهبي. (٣) مرند: مدينة مشهورة من مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان.

ابن مُصْعَب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبَض عليه وقيّده بالحديد وقتله عطشًا، وكتب محْضرا أنه مات حَتْفَ أنفه. وكان أصل إيتاخ هـذا مملوكا من الخَزَر(١) طبّاخا لسَلّام الأبرش؛ فاشتراه المعتصمُ، فرأى له رُجْلَة(٢) وبأسًا فقرّبه ورفعه؛ ثم ولّاه الواثقُ بعد ذلك الأعمـالَ الجليلةَ. وكان مَنْ أراد المعتصمُ والواثقُ والمتوكّلُ قَتْلَه سلّمه اليه، فقَتلَ إيتاخُ هذا مثلَ عُجَيْف والعبّاس بن المأمون وابن الزيّات الوزير وغيرهم.

وفيها توفّى زُهَير بن حَرْب بن شَدّاد أبو خَيْثَمة النَّسَائىّ، كان عالما ورِعًا فاضلا، رحل [إلى] البلاد وسمِـع الكثيرَ وحدّث، وروى عنه جماعةٌ، وكان من أئمة الحديث.

وفيها توفّى سليمان بن داود بن بِشْر بن زِيَاد الحافظ أبو أيّوب البصرىّ المِنْقَرىّ المعروف بالشّاذَكُونىّ(٣)، رحل [إلى] البلاد وسمِـع الكثير وحدّث ورَوَى عن خلائق، ورَوى عنه جمعٌ كبير، وهو أحد الأئمة الحُفّاظ الرحّالين.

وفيها توفى سليمان بن عبـد الله بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العباسىّ، أحد أعيان بنى العباس وأحد من ولِى الأعمالَ الجليلةَ مثل المدينة والبصرة واليمن وغيرها. (٣٤٧)

وفيها توفّى علىّ بن عبدالله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، وقيل: جعفر بن نَجِيح بن بكر، الإمام الحافظ الناقد الحُجّة أبو الحسن السَّعْدى مولاهم البَصْرىّ الدّارىّ

(١) فى القاموس وشرحه: «الخزر (بفتح الخاء والزاى): اسم جيل خزر العيون من كفرة الترك، وقيل: من العجم، وقيل: من التتار، وقيل: من الأكراد من ولد خزر بن يافث بن نوح عليه السلام».

(٢) الرجلة: الرجولة. (٣) الشاذكونى (بفتح الشين والذال المعجمتين بينهما ألف وضم الكاف وبعدها نون، كما فى كتاب الانساب للسمعانى ولب اللباب للسيوطى): نسبة الى شاذكونة، لأن أباه كان يجر فى اليمن ويبيع المضربات الكبار، فعرف بذلك. وورد فى ف بالدال المهملة وهو تحريف.

المعروف بابن المَدِينيّ، كان إمامَ عصره في الجَرْح والتعديل والعلل، وكان أبوه محدّثا مشهورا. ومولِدُ عليّ هذا في سنة إحدى وستين ومائة، وهو أحد الأعلام وصاحب التصانيف؛ وسمع أباه وحمّادَ بن زيد وابنَ عُيَيْنة والدَّراوَرْديّ ويحيى القطّان وعبدَ الرحمن بن مهديّ وابنَ عُلَيّة وعبدَ الرزّاق وخَلْقا سواهم، وروى عنه البخاريّ وأبو داود والنَّسَائيّ وابن ماجه والتِّرمِذي عن رجلٍ عنه وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذُّهْليّ وخلق سواهم. وعن ابن عُيَيْنة قال: يلوموننى على حبّ عليّ بن المَدِينى، والله إنى لأتعلّم منه أكثر مما يتعلّم منّى. وعن ابن عُيَيْنة قال: لولا عليّ بن المَدِينيّ ماجلستُ. وقال النَّسائيّ: كأن الله خلقَ عليّ بن المَدِينى لهذا الشأن. وقال السَّرّاج: سمعت محمد بن يُونس [يقول] سمعت ابنَ المَدِينيّ يقول: تركتُ من حديثى مائةَ ألف حديث، منها ثلاثون ألفا لعَبّاد بن صُهَيْب. وقال السَّرّاج: قلت للبخاريّ: ما تَشتهى؟ قال: أن أقدَم العراقَ وعليّ بن المدينيّ حيّ فأجالسه. قال البخاريّ: مات عليّ بن عبد الله (يعنى ابن المدينى) ليومين بَقِيَا من ذى القعدة بالمدينة سنة أربع وثلاثين ومائتين. وقال الحارث وغير واحد: مات بسَامَرّا فى ذى القعدة. وقال الإمام أبو زكريا النووىّ: لابن المَدِينيّ فى الحديث نحوُ مائتى مصنّف. وفيها توفّى يحيى بن أيوب البغداديّ العابد الصالح، ويعرف بالمَقابِرِيّ لانه كان يتعبّد بالمقابر، وكان له أحوال وكراماتٌ.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن حَرْب النَّيْسَابُورِيّ الزاهد، ورَوْح بن عبد المؤمن القارئ، وأبو خَيْثَمة زُهَيْرُ بن حَرْب، وسليمانُ بن داود الشَّاذَكُونِيّ، وأبو الرَّبيع سليمان بن داود الزَّهْرَانيّ، وعبد الله بن

عمر بن الرمّاح قاضى نَيْسابور، وأبو جعفر عبد الله بن محمد [النُّفَيْلِيّ][1]، وعلىّ بن بحر القَطّان، وعلىّ بن المَدينىّ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير، ومحمد بن أبى بكر المقدّمىّ، والمُعَافَى بن سليمان الرَّسْعَنىّ[2]، ويحيى بن يحيى اللَّيْثىّ الفقيه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا.

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الثانية على مصر

قد تقدّم الكلام على ولاية علىّ بن يحيى هذا أوّلا على مصر، ثم وَلِيها ثانيا فى هذه المرّة بعد عزل حاتم بن هَرْثَمة بن نصر عنها، من قِبَل الأمير إيتاخ المُعْتَصِمىّ على الصلاة فى يوم سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ. فسكن علىّ ابن يحيى بالمعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطته معلويةَ بن نُعَيم. واستمرّ علىّ هذا على إمرة مصر الى أن قَبض الخليفة المتوكّلُ على الله جعفرٌ على إيتاخ المذكور فى المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين هـ، وقدم الخبر على الأمير علىّ هذا بالقبض على إيتاخ والحَوْطة على ماله بمصر، فاستُصفِيَتْ أموالُه وتُرِك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة، وأنّ المتوكّل وَلّى ابنه ووَلِىَّ عهده محمّدا المنتصر مصرَ وأعمالها كما كان لإيتاخ المذكور؛ فدُعِى عند ذلك للمنتصر على منابر مصر. فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربعَ سنين. ولما وَلِى المنتصر إمْرَة مصر أقرّ علىّ بن يحيى هذا على عمل

(١) الزيادة عن الذهبى. (٢) كذا فى الأنساب للسمعانى وتقريب التهذيب، بفتح الراء المهملة وسكون السين وفتح العين المهملة، نسبة الى بلد من ديار بكر يقال لها رأس عين. وفى م: «الرستفنىّ». وفى ف: «الرسغنى» بالغين المعجمة، وكلاهما تحريف

مصر على عادته ؛ فاستمرّ عليها الى أن صرَفه المنتصر عنها بإسحاقَ بن يحيى بن مُعاذ في ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين ومائتين . فكانت ولايته على مصر في هذه المرّة الثانية سنةً واحدةً وثلاثةَ أشهر تنقُص أيّاما . وخرج من مصر وتوجّه الى العراق وقدِم على الخليفة المتوكّل على الله جعفر وصار عنده من كِبار قُوّاده ؛ وجهّزه في سنة تسع وثلاثين ومائتين الى غزو الروم، فتوجّه بجيوشه الى بلاد الروم فأوغل فيها، فيقال : إنّه شارَفَ القُسْطَنْطِينيّة، فأغار على الروم وقتلَ وسبى، حتى قيل : إنه أحرَق ألفَ قرية وقتَل عشرةَ آلاف عِلْج ، وسبى عشرةَ آلاف رأس ، وعاد الى بغداد سالما غانما ؛ فزادت رتبته عند المتوكّل أضعافَ ما كانت . ثم غزا غزوة أخرى في سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوغّل في بلاد الروم، ثم عاد قافلا من إرمِينيَة الى مَيّافارِقين ، فبلغه مَقتَلُ الأمير عمر بن عبد الله الأقطع بمَرْج الأُسْقُف ؛ وكان الروم في خمسين ألفا فأحاطوا به — أعنى عمرَ بن عبد الله الأقطع — ومن معه فقتلوه وقُتِل عليه ألف[1] رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائتين المذكورة . فلمّا بلغَ الأمير علىّ بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبدالله المذكور، حتى لقِيَهم وقاتلهم قتالا شديدا، حتى قُتِل وقُتِل معه أيضا من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين . رحمهم الله تعالى .

وكان علىّ بن يحيى هذا أميرا شجاعا مِقْداما جَوَادا مُمَدَّحا عارفا بالحروب والوقائع مُدَبِّرا سَيُوسا محمودَ السيرة في ولايته، وأصله من الأزمن؛ وقد حكينا طَرَفا من هذه الغزوة في ولايته الأولى؛ والصواب أنّ ذلك كان في هذه المرّة، وأنّ تلك الغزوة كانت غير هذه الغزوة التي قُتِل فيها . رحمه الله تعالى وتقبّل منه .

---

(١) كذا وردت هذه اللفظة بالأصلين ولعلها : « معه » .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٥

السنة التى حكم فيها علىّ بن يحيى الأرمنىّ فى ولايته الثانية على مصر وهى سنة خمس وثلاثين ومائتين — فيها ألزم الخليفةُ المتوكّلُ على الله النصارى بِلُبْس العَسَلِىّ . وفيها ظهر رجل بسامرّا يقال له محمود بن الفَرَج النَّيْسَابُورِىّ ، وزعم أنه ذوالقرنين ، (٣٤٩) وكان معه رجل شيخ يشهد أنه نبىّ يُوحَى إليه ، وكان معه كتاب كالمصحف ، فقُبِض عليهما وعُوقِب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة ، وتفرق عنه أصحابه . وفيها عقد المتوكّل لبَنِيه الثلاثة وقسم الدنيا بينهم ، وكتب بذلك كتابا ، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده ؛ فأعطى المتوكّلُ ابنَه الأكبرَ محمّدا المنتصرَ من عَرِيش مصر الى إفريقيّة المغرب كلّه الى حيث بلغ سلطانُه ، وأضاف اليه جُندَ قِنَّسْرِين والعواصم والثغور الشاميّة والجزيرة وديار بَكْر وَرَبِيعة والمَوْصِل والفُرات وهِيت وعانة والخَابُور ودِجْلة والحرمين واليمن واليمامة وحَضْرَمَوْت والبحرين والسِّنْد وكَرْمان وكُوَر الأهواز وماسَبَذَان ومِهْرَجان وشَهْرَزُور وقُمّ وقَاشَانَ وقَزْوِين والجبال ؛ وأعطى ابنَه المعتزّ بالله — واسمه الزبير وقيل محمد — خُراسانَ وطَبَرِسْتان وماوراء النهر والشرقَ كلّه ؛ وأعطى ابنَه المؤيّد بالله إبراهيم إرْمِينِيَةَ وأذَرْبِيجَان وجُندَ دِمَشْق والأُرْدُنّ وفِلَسْطين . وفيها توفى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون ، أبو محمد التَّيمىّ ، ويعرف والده بالمَوْصِلىّ النديم ، وقد تقدّم ذكره فى ولاية الرشيد هارون . وولِد إسحاق هذا سنة خمسين ومائة ، وكان إماما عالما فاضلا أديبا أخباريا ؛ وكان بارعا فى ضرب العود وصنعة الغِناء ، فغَلَب عليه ذلك حتى عُرِف بإسحاق المغنّى ، ونال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره ، وهو مصنِّف كتاب الأغانى (١) .

(١) هو غير كتاب الأغانى المعروف لأبى الفرج الأصبهانى

قال الذهبيّ : أبو محمد التميمىّ المَوْصِلِيّ النديم صاحب الغناء كان اليه المُنْتَهَى في معرفة المُوسِيقى . قلت : لم يكن في أيّام إسحاق الموسيقيّ ولا بعده بمدّة سنين مثله . اهـ . قال : وكان له أدب وافر وشعر رائق جَزْل ، وكان عالما بالأخبار وأيّام الناس وغير ذلك من الفقه والحديث والأدب وفنون العلم . قال : وسمع من مالك وهُشَيْم وسُفْيانَ بن عُيَيْنة والأصمعىّ وجماعة . اهـ .

وعن إسحاق قال : بَقيت دهرا من عمرى أُغَلِّس[1] كلّ يوم الى هُشَيْم أو غيره من المُحَدِّثين ، ثم أصير الى الكِسَائىّ أو الفَرّاء أو ابنِ غَزَالة فأقرأ عليه جزءا من القرآن ، ثم أصير الى منصور المعروف بزَلْزَل المُغَنِّى فيضاربنى طريقين في العود أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين ، ثم آتى الأصمعىّ وأبا عبيدة فأُنشِدهما [وأستفيد منهما][2] ، فإذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد . ومن شعره :

هل إلَى أنْ تنامَ عَيْنِي سَبِيلُ * إنّ عهدى بالنّوم عهدٌ طَوِيلُ

وكان إسحاق يكره أن يُنسَب الى الغناء . وقال المأمون : لولا شُهرته بالغناء لوليّته القضاء . وفيها توفى سُرَيْج — بسين مهملة وجيم — بن يونس بن إبراهيم المَرْوَزِىّ الزاهد العابد جدّ ابن سُرَيج الفقيه الشافعىّ ، كان سريج أعجميا فرأى في منامه الحقّ (٣٥٠) جلّ جلاله ، فقال له : يا سُرَيْج ، طَلَبْ[3] كُنْ ، فقال سريج : يا خُداى سَرْ بِسَرْ . وهذا

(١) كذا في الذهبي ، يقال : غلّس اذا دخل في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل . وفي م : «أماشى» . وفي ف : «أعامس» وكلاهما تحريف .

(٢) التكملة عن تاريخ الذهبي .

(٣) كذا في م . وفي ف : «طالب كن» .

اللفظ بالعجمى معناه أنه قال له : يا سريجُ، سَلْ حاجتَكَ؛ فقال : يا رب رأس برأس . ورَوَى سريج عن ابن عُيَيْنة ، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حَنْبل ، وأخرج له البُخارى ومُسْلِم والنَّسَائى . وفيها توفى الطيّب بن إسماعيل بن إبراهيم الشيخ أبو محمد الدؤلى(١)، كان عابدا زاهدا يقصد الأماكن التى ليس فيها أحدٌ ؛ وكان يبيع اللآلئ والجواهر . وهو أحد القرّاء المشهورين وعباد الله الصالحين ، وكان ثِقةً صدوقا ، رَوَى عن سفيان بن عُيَيْنة وغيره ، ورَوَى عنه البَغَوى وغيره . وفيها توفى عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العَبْسِى ، ويُعْرَف بابن أبى شَيْبَة ، كان أحد كِبار الحفّاظ . وهو مصنّف المُسْنَد والتفسير والأحكام وغيرها ، وقدِم بغداد وحدّث بها .

قال أبو عبيد القاسم بن سَلّام : انتهى علم الحديث الى أربعة : أحمد بن حَنْبل، وأبى بكر بن أبى شَيْبَة ، ويحيى بن مَعين، وعلىّ بن المَدينى ؛ فأحمد أفقههم فيه، وأبو بكر أسردُهم، ويحيى أجمَعُ له ، وابن المدينى أعلمُهم به .

الذين ذكر الذهبى وفاتَهم فى هذه السنة، قال : فيها توفى أحمدُ بن عمرَ الوَكيعى، وإبراهيمُ بن العَلاء [زِبْرِيق الحِمْصى(٢)] ، وإسحاقُ الموصلى النديم ، وسُرَيْجُ بن يونس العابد ، وإسحاقُ بن إبراهيم بن مُصعَب أمير بغداد، وشُجَاعُ بن مُخَلَّد، وشَيْبان بن فَرُّوخ، وأبو بكر(٣) بن أبى شَيْبة ، وعُبَيدُ الله بن عمرَ القَوارِيرِى، ومحمد بن عَبّاد المكى، ومحمد بن حاتم السَّمين، ومعلّى بن مَهْدى المَوْصلى ، ومنصور بن أبى مُزَاحِم، وأبو الهُذَيل العَلّاف شيخ المعتزلة .

(١) كذا فى الأصلين . وفى الذهبى : «الطيب بن إسماعيل أبو حرون الذهلى البغدادى اللؤلؤى المقرئ . . الخ» . (٢) الزيادة عن تاريخ الذهبى . (٣) أبو بكر ابن أبى شيبة، هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن أبى شيبة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر

هو إسحاق بن يحيى بن مُعاذ بن مُسلم الخَتْلِيّ، أمير مصر، أصله من قرية خَتْلان (بلدة عند سَمَرْقَنْد)، ولِي مصر بعد عزل علىّ بن يحيى الأرمَنىّ، فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين، ولّاه المنتصر بن المتوكّل على مصر وجمع له صلاتها وخراجها معا، وقدِم الى مصر لإحدَى عشرةَ خلت من ذى الحجّة من سنة خمس وثلاثين ومائتين المذكورة. وقال صاحب "البُغية والاغتباط": إنّه وصل الى مصر لإحدَى عشرةَ خلت من ذى القعدة وذكر السنة، فخالف فى الشهر ووافق فى السنة وغيرها. ولما قدِم مصر سكن المعسكرَ، وجعل على الشُّرطة الهَيَّاجىّ، وعلى المظالم عيسى بن لَهيعة الحَضْرَمىّ. وكان إسحاق هذا قد وَلِي إمْرَة دِمَشْق فى أيام المأمون، ثم فى أيام أخيه المعتصم ثانيا مدّة طويلة، ثم وَلِي دِمَشق ثالثا فى أيام الخليفة هارون الواثق ودام بها الى أن نقله المنتصر لما ولّاه أبوه المتوكّل إمْرَة مصر، حسبما تقدّم ذكره. وكان إسحاق بن يحيى هذا من أجلّ الأمراء، كان جوادا مُمَدّحا شجاعا عاقلا مُدَبّرا سَيُوسًا مُحِبّا للشعر وأهله، وقصده كثير من الشعراء ومدحوه بغُرَر من المدائح وأجازهم الجوائزَ السنيّة. وكان فيه رِفْق (٣٥١) بالرّعيّة وعَدْلٌ وإنصاف؛ رَفَق بالناس فى أيام ولايته بدمشْق عند ما ورد كتاب المعتصم بامتحان الرعيّة بالقول بخلق القرآن؛ وأيضا لمّا ولِي مصر وَرَد عليه بعد مدّة من ولايته كتابُ المنتصر وأبيه الخليفة المتوكّل بإخراج الأشراف العَلَوِيّين من مصر الى العراق فأُخرجوا، وذلك بعد أن أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقُبُور العَلَوِيّين. وكان هذا وقع من المتوكّل فى سنة ستّ وثلاثين ومائتين وقيل قبلها.

وكان سبب بُغْضه فى علىّ بن أبى طالب وذرّيته أمر يطول شرحه وقفت عليه فى تاريخ الإسْعِرْدىّ[1]، محصوله : أنّ المتوكّل كان له مغنّية تسمى أمّ الفضل ، وكان يسامرها قبلَ الخلافة وبعدها ، وطلبها فى بعض الأيّام فلم يَجِدْها ، ودام طلبه لهـا أيّاما وهو لا يجدها ، ثم بعـد أيّام حضرت وفى وجهها أثَرُ شمس ؛ فقال لهـا : أين كنتِ ؟ فقالت : فى الحجّ ؛ فقال : وَيْحكِ ! هذا ليس من أيام الحجّ ! فقالت : لم أُرِد الحجّ لبيت الله الحرام ، وإنّما أردتُ الحجّ لمَشْهَدِ علىّ ؛ فقال المتوكّل : وبلغ أمرُ الشيعة الى أن جعلوا مَشْهَد علىّ مَقَام الحجّ الذى فرضه الله تعالى ! فنَهَى الناسَ عن التوجّه الى المشهد المذكور من غير أن يتعرّض الى ذكر علىّ رضى الله عنه ؛ فثارت الرافضةُ عليه وكتبوا سَبَّه على الحيطان ، فحَنِق من ذلك وأمر بألّا يتوجّه أحدٌ لزيارة قبرٍ من قبور العَلَوِيّين ؛ فثاروا عليه أيضا ، فتزايد غضبُه منهم فوقع منه ما وقع . وحكاياته فى ذلك مشهورةٌ لا يُعْجِبُنِي ذكرُها ، إجلالا للإمام علىّ رضى الله عنه . ولمـا عظُم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنـه وهَدْم ما حوله من الدور ، وأن يُعمل ذلك كلُّه مزارعَ . فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهلُ بغداد شَتْم المتوكّل على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء دِعْبِل وغيرُه ، فصار كلّما يقع له ذلك يزيد ويُفْحِش . وكان الأليق بالمتوكّل عدمَ هذه الفعلة ، وبالناس أيضا تركَ المخاصمة ؛ لمـا قيل : يدُ الخلافةِ لا تُطاوِلُها يد .

وفى هذا المعنى ، أعنى فى هدم قبور العَلَوِيّين ، يقول يعقوب بن السِّكِّيت وقيل هى لعلىّ بن أحمد — وقد بَقِى إلى بعد الثلثمائة وطال عمره :

(١) الإسعردى نسبة إلى «إسعرد» بلدة ، و يقال فيها «سعرت» كما فى شرح القاموس .

تالله إنْ كانت أُمَيّة قد أتتْ * قَتْلَ آبن بِنْتِ نبيّها مَظْلومَا

وعدّة أبيات أخر[1]. وقيل : إنّ آبن السكيت المذكور قُتِل ظلما من المتوكّل، فإنّه قال له يوما : أيُّما أحبّ إليك : ولداى المؤيد والمعتزّ أم الحسن والحسين أولاد علىّ؟ فقال ابن السكيت : والله إنّ قَنْبَرًا خادم علىّ خيرٌ منك ومن ولَدَيْكَ[2]، فقال : سُلُّوا لسانَه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته .

قلت : وفى هذه الحكاية نظرٌ من وجوه عديدةٍ . وقد طال الأمر وخرجنا عن (٣٥٢) المقصود، ونرجع الى ما نحن بصدده .

ولما ورد كتابُ المنتصر الى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العَلَوِيّين من مصر، أخرجهم إسحاقُ من غير إفحاشٍ فى أمرهم؛ فصرفه المنتصرُ بعد ذلك بمدّة يسيرة عن إمْرة مصر، فى ذى القعدة من سنة ستّ وثلاثين ومائتين، بعبد الواحد بن يحيى . فكانت ولايةُ إسحاق على مصر سنةً واحدةً تنقص عشرين يوما، ومات بعد ذلك بأشهرٍ قليلةٍ فى أوّل شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين ومائتين بمصر، ودُفِنَ بالقرافة . ولما مات إسحاقُ رثاه بعضُ شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة :

سَقَى اللهُ ما بَيْنَ المُقَطَّمِ والصَّفَا * صَفَا النِّيلِ صَوْبَ المُزْنِ حَيْثُ يَصُوبُ

وما بِى[3] أَنْ يَسْقِى البلادَ وإنّما * مُرادِىَ أنْ يُسْقَى هُنَاكَ حبيبُ

(١) ذكر الذهبى فى حوادث سنة ست وثلاثين ومائتين هذا البيت وبيتين بعده، وهما :

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

(٢) كذا فى ف . وفى م : «أولادك» . (٣) كذا فى الكندى و ف . وفى م : «ومالى أن يسق» الخ . وانظر بقية الأبيات فى الكندى (ص ١٩٨ طبع بيروت) .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٦

السنة التى حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر وهى سنة ست وثلاثين ومائتين — فيها حجّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكّل على الله . وحجّت أيضا أمّ المتوكّل ، وشيّعها المتوكّل الى أن استقلّت بالمسير ثم رجع . وأنفقت أمّ المتوكّل أموالا جزيلة فى هذه الحجّة ، واسمها شجاع . وفيها كان ماحكيناه من هدم قبر الحسين وقبور العَلَوِيّين وجُعلت مزارعَ ، كما تقدّم ذكره . وفيها أشخص المتوكّل القضاةَ من البُلْدان لبيعة وُلاة العهد أولادِه : المنتصر بالله محمد ، ومن بعده المعتزّ بالله محمد ، وقيل الزبير ، ومن بعده المؤيد بالله إبراهيم ؛ وبعث خواصّه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك . وفيها وثَب أهلُ دِمَشْق على نائب دمشق سالم بن حامد ، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء . وكان من العرب ،(١) فلمّا وُلّى أذلّ قوما بدمشق من السُّكُون والسَّكاسك لهم وَجاهةٌ ومَنَعةٌ ، فثاروا به وقتلوه . فندَب المتوكّل لإمْرة دمشق أفريدون التركىّ وسيّره إليها ، وكان شجاعا فاتكا ظالما ، فقدِم فى سبعة آلاف فارس ، وأباح له المتوكّل القتلَ بدِمشْق والنهبَ ثلاث ساعات . فنزل أفريدون بيت لَهْيا ،(٢) وأراد أن يُصَبِّح البلدَ ، فلما أصبح نظر الى البلد ، وطلب الركوب فقُدّمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته ، فدُفِن مكانه ، وقبره ببيت لَهْيا ، ورُدّ الجيشُ الذين كانوا معه خائفين . وبلغ المتوكّل ،(٣) فصلحت نيّته لأهل دمشق . وفيها توفى إسماعيل بن إبراهيم بن بَسّام

(١) كذا فى الذهبى وتاريخ دمشق لابن عساكر . وفى الأصلين : « من الغرب » بالغين المعجمة وهو تحريف . (٢) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق . وتسمى بيت الآلهة ، يذكرون أن آزر أبا ابراهيم كان ينحت بها الأصنام ويدفعها الى ابراهيم ليبيعها فيأتى بها الى حجر فيكسرها عليه ، والحجر الى الآن بدمشق معروف يقال له درب الحجر . (أنظر ياقوت فى اسم بيت لهيا) . (٣) كذا فى ف والذهبى وتقريب التهذيب . وفى م : « بسطام » وهو تحريف .

الحافظ أبو إبراهيم التُّرْجُمانى[1] كان إماما عالما محدّثا صاحب سنة وجماعة، كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديثَ، ورَوَى عنه محمد بن سعد وغيرُه، ووثّقه غير (٢٥٣) واحد. وفيها توفى الحسن بن سَهْل الوزير أبو محمد أخو ذى الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة فى المجوس، فأسلما مع أبيهما فى خلافة الرشيد هارون واتصلوا بالبرامكة، فانضم سهل ليحيى بن خالد البَرْمَكىّ، فضمّ يحيى الأخوين الى ولديه: فضمّ الفضلَ بن سهل الى جعفر، والحسنَ بن سهل هذا الى الفضل بن يحيى؛ فضمّ جعفرٌ الفضلَ بن سهل الى المأمون وهو ولىّ عهد، فكان من أمره ما كان. ولمّا مات الفضلُ وَلِى الحسن هذا مكانه وزيرا؛ ثم لم تزل رتبتُه فى ارتفاع، الى أن تزوج المأمونُ بابنته بُورَان بنت الحسن بن سهل، وقد تقدّم ذلك كلّه فى محلّه. ولم يزل الحسنُ بن سهل وافرَ الحُرْمة إلى أن مات بسَرَخْس[2] فى ذى القعدة من شرب دواء أفرطَ به فى إسهاله، وخلّف عليه ديونا لكثرة إنعامه. وفيها توفى عبد السلام بن صالح ابن سليمان بن أيوب أبو الصَّلْت الهَرَوِىّ الحافظ الرحّال، رحل فى طلب العلم إلى البلاد، وأخذ الحديثَ عن جماعة، ورَوَى عنه غيرُ واحد. قيل: إنه كان فيه تشيّع. وفيها توفى منصور ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد ابن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، الأمير عمّ الرشيد هارون. وكان منصور هذا وَلِى إمرة دِمَشْق للأمين بن الرشيد، وتولّى أيضا عِدّةَ أعمالٍ جليلة. وكانت لديه فضيلةٌ. وكانت وفاته فى المحرّم من السنة. وفيها توفى نَصْر بن زِيَاد ابن نَهيك الإمام أبو محمد النَّيْسَابُورِىّ الفقيه الحنفىّ، سمع الحديثَ وتفقّه على محمد ابن الحسن، ووَلِى قضاءَ نيسابور مدّةً وحُمدت سيرته. وكان نَزِيهاً عَفيفًا. رحمه الله.

(١) كذا فى م. وفى ف: «التركانى» بالكاف.

(٢) سرخس: مدينة كبيرة واسعة قديمة من نواحى خراسان بين نيسابور ومرو.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ(١)، وإبراهيمُ بن أبى معاوية الضرير، وإبراهيمُ بن المنذر الحزامىّ، وأبو إبراهيم الترجمانىّ إسماعيل بن إبراهيم، وأبو مَعْمَر القَطِيعىّ إسماعيل بن إبراهيم، والحسن ابن سهل وزير المأمون، وخالد بن عمرو السَّلَفىّ، وصالح بن حاتم بن وَرْدان، وأبو الصَّلْت الهَرَوِىّ عبد السلام بن صالح، ومُصعَب بن عبد الله الزُّبيرىّ، ومنصور بن المهدىّ الأمير، ونَصْر بن زِيَاد قاضى نَيْسابور، وهُدْبة بن خالد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طَلْحة بن زُرَيْق(٢) مولى خُزَاعة، وهو ابن عمّ طاهر بن الحسين، ولى إمرةَ مصر على الصلاة والخراج معا من قِبَلِ المنتصر، كما كان أشناس وإيتاخ وغيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقَدِمها عبدُ الواحد هذا فى الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ستّ وثلاثين ومائتين، وسكن بالمعسكر (٣٥٤) على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطته محمدَ بن سليمان البَجَلىّ. واستمرّ على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعَزْله عن خراج، مصر فعُزل فى يوم الثلاثاء لسبع خَلَوْنَ من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ودام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه فى السنة المذكورة كتابُ الخليفة المتوكّل بخَلْق لحية قاضى قضاة مصر أبى بكر محمد بن أبى اللَّيْث وأن يضربَه ويَطوفَ به على حمار، ففعلَ به ما أُمِرَ به، وكان ذلك فى شهر رمضان

(١) فى الذهبىّ : «أحمد بن إسحاق الموصلىّ» . (٢) كذا فى ف وهامش م والمقريزى (ج ١ ص ٣١٢). وفى م : «زريق» بتقديم الراء المهملة.

من السنة وسُجِنَ، وكان القاضى المذكور من رءوس الجَهْمِيّة[1]. ووَلِىَ القضاءَ بعده بمصر الحارثُ بن مِسْكين بعد تمنّع، وأمر بإخراج أصحاب أبى حنيفة والشافعى رضى الله عنهما من المسجد، ورُفعت حُصُرُهم، ومنع عامّة المؤذنين من الأذان. وكان الحارث قد أُقْعِد، فكان يُحْمَل فى محفّة الى الجامع، وكان يَركب حمارا مُتربّعًا، ثم ضرب الذين يقرءون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظرِ فى أمر القاضى المعزول — أعنى آبن أبى الليث المقدّم ذكرُه — وكانوا قد لعنوه بعد عَزْله وغَسلوا موضعَ جلوسه فى المسجد، فصار الحارثُ بنُ مسكين يُوقِفُ القاضى محمدَ بن أبى الليث المذكور ويضربه كلّ يوم عشرين سوطا لكى يؤدّى ما وجب عليه من الأموال، وبقى على هذا أيامًا. ودام الحارث بن مسكين هذا قاضيا ثمانَ سنين حتى عُزل بالقاضى بَكّار آبن قُتَيْبة الحنفىّ. وآستمرّ الأميرُ عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرَفه المتصر عنها فى سَلْخ صفر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين بالأمير عَنْبَسة بن إسحاق؛ وقدِم إلى مصر خليفةُ عنبسةَ على صلاة مصر والشركة على الخراج فى مُستَهَلّ شهر ربيع الأوّل، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وسبعةَ[2] أيام.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٧

السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهى سنة سبع وثلاثين ومائتين — على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذى القعدة إلى آخرها، وقد ذكرنا تلك السنة فى ترجمة إسحاق بن يحيى وليس ذلك بشرط فى هذا الكتاب — أعنى تحرير حكم أمير مصر فى السنة المذكورة — بل جُلّ القصد ذكرُ حوادث السنة وإضافةُ ذلك لأميرٍ من أمراء مصرَ.

(١) الجهمية : فرقة من الخوارج تنسب الى جهم بن صفوان.

(٢) فى ف « وتسعة أيام ».

وفيها — أعنى سنة سبع وثلاثين ومائتين — وثَبَت بطارقةُ إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه[(١)] . وبلغ المتوكّلَ ذلك، فجهّز لحربهم بُغا الكبير؛ فتوجّه إليهم وقاتلهم حتى قتَل منهم مَقْتلةً عظيمة، قيل : إنّ القَتْلى بلغت ثلاثة آلاف[(٢)]، ثم سار بُغا الى مدينة تَفْليس[(٣)] . وفيها أطلق المتوكّل جميعَ من كان فى السجن ممّن امتنع من ٣٥٥
القول بخَلْق القرآن فى أيام أبيه، وأمر بإنزال جُثّة أحمد بن نصر الخُزاعىّ فدُفعت الى أقاربه فدُفنت . وفيها ظهرت نارٌ بعَسْقلان[(٤)] أحرقت البيوتَ والبَيادِر[(٥)] وهرب الناسُ[(٦)]، ولم تزل تُحرق إلى ثلث الليل ثم كفّت بإذن الله تعالى . وفيها كان بناء قصر العروس بسَامَرّا وتكمّل فى هذه السنة، [فبلغت][(٧)] النفقةُ عليه ثلاثينَ ألف ألف درهم . وفيها قدِم محمدُ بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكّل من خُراسان، فولّاه العراقَ . وفيها رضى المتوكّل على يحيى بن أكْثَم، وولّاه القضاءَ والمظالم . وفيها توفّى إسحاق ابن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم بن [مطر أبو][(٨)] يعقوب التّميمىّ[(٩)] الحَنْظلىّ الحافظ المعروف بابن راهَوَيْه، كان من أهل مَرْو وسكن نَيْسابور، وولد سنة إحدى وستين ومائة، وكان إماماً حافظا بارعًا، اجتمع فيه الحديثُ والفقه والحِفظُ والدِّين والورع، وهو أحد الأئمة الحُفّاظ الرّحالة، ومات في يوم الخميس نصف شعبان . وفيها توفّى حاتم بن يوسف وقيل ابنُ عنوان[(١٠)] أبو عبد الرحمن البَلْخىّ، وكان يعرف بالأصَمّ

(١) كذا فى ف . وفى م : « فقطعوه » . (٢) فى ف : « ثلاثين ألفا » .
(٣) تفليس (بفتح الأول و يكسر): بلد بإرمينية، والبعض يقول بأرّان . وفى ف : « تنيس » وهو تحريف . (٤) عسقلان : مدينة بالشأم من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة و بيت جبرين، و يقال لها : عروس الشأم . (٥) البيادر : جمع بيدر وهو الموضع الذى تداس فيه الحبوب . (٦) قال ياقوت عند الكلام على سامرّا : ولم يبن أحد من الخلفاء بسرّ من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل، فمن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم اهـ .
(٧) التكملة عن ف . (٨) التكملة عن تهذيب التهذيب وابن خلكان (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) .
(٩) لم تذكر هذه النسبة فى تهذيب التهذيب (انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) .
(١٠) كذا بالأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الرسالة القشيرية ص ٢٠ طبع بولاق : « علوان » باللام .

ونُسب الى ذلك ، لأن امرأةً سألته مسألةً فخرج منها صوتُ ريحٍ من تحتها فخجلت ، فقال لها : ارفعي صوتَك ، وأراها من نفسه أنه أصمُّ حتى سكَن ما بها ، فغلَب عليه الأصمّ ، وكان ممن جُمع له العلمُ والزهدُ والورع . وفيها توفى حَيّان بن بِشْر الحنفى ، كان إماما عالما فقيها محدّثا ثقةً ، ولى قضاءَ بغداد وأصبهان ، وحُمدت سيرتُه . وفيها توفى الشيخ أبو عُبيد البُسْرِىّ ، أصله من قرية بُسْر من أعمال حُورَانَ ، كان صالحًا مُجابَ الدعوة صاحبَ كرامات وأحوال ، واسمه محمد ، وكان صاحبَ جهاد وغزْو .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعىّ ، وحاتم الأصمّ الزاهد ، وسعيد بن حَفْص[1] النَّفَيْلىّ ، والعباس بن الوليد النَّرْسىّ[2] — قلت : النَّرْسىّ بفتح النون وسكون الراء المهملة — وعبد الله بن عامر بن زُرَارة ، وعبد الله بن مُطِيع ، وعبد الأعلى بن حَمّاد النَّرْسىّ ، وعبيد الله بن مُعاذ العَنْبَرِىّ ، وأبو كامل الفُضَيْل بن الحسين الجَحْدَرِىّ ، ومحمد بن قُدامة الجَوْهرِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماءُ القديم سبعة أذرع سواء ، مبلغُ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٨

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين ومائتين — فيها حاصر بُغَا تَفْليس وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية ، فخرج إسحاق للمحاربة فأُسِر ثم ضُربت عنقُه ، وأُحرِقت تَفْليسُ ، احترق فيها خَلْق ، وفُتِحَتْ عدّةُ حصون بنواحى تَفْليس .

(١) كذا فى ف والذهبىّ وأنساب السمعانى . وفى م : « جعفر » وهو تحريف .

(٢) فى ا : نهر بالكوفة عليه عدّة قرى (انظر لب اللباب للسيوطى) .

وفيها قصدت الرّومُ لعنهم الله ثغرَ دمياط فى ثلثمائة مركب ، فكبَسوا البلد وسَبَوْا سِتّمائةِ امرأة ونهبوا وأحرقوا وبدّعوا ، ثم خرجوا مسرعين فى البحر .

وفيها توفّى بِشْر بن الوَليد بن خالد الإمام أبو بكر الكِنْدى الحنفى ، كان من (١٥٦) العلماء الأعلام وشيخا من مشايخ الإسلام ، كان عالما دَيّنا صالحا عفيفا مَهِيباً[1] ، وكان يحيى بن أكثم شكاه إلى الخليفة المأمون ، فاستقدَمه المأمونُ وقال له : لِمَ لا تنفذ أحكامَ يحيى ؟ فقال : سألتُ عنه أهلَ بلده فلم يحمَدوا سِيرَته ، فصاح المأمون : اخرج اخرج ، فقال يحيى بنُ أكثم : قد سمعتَ كلامَه يا أمير المؤمنين فأعْزِله ، فقال : لا والله لم يُراعِنى فيك مع علمه بمنزلتك عندى ، كيف أعْزِله ! .

وفيها تُوفّى صَفْوان بن صالح بن صَفْوان الثّقفى الدِّمَشْقى مؤذّن جامع دمشق ، كان إماما محدّثا سمع من سُفيان بن عُيَيْنة وغيره ، وروَى عنه الإمامُ أحمد بن حنبل وغيرُه .

وفيها توفّى الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام أبو المطرِّف الأُموى الدِّمَشْقى الأصل المغربى أمير الأندلس ، وُلِد بطُلَيْطِلة[2] فى سنة سبع وسبعين ومائة وأقام على إمْرة الأندلس ثنتين وأربعين سنة ، ومات فى صفر ، وملَك الأندلس من بعده ابنُه . وقد تقدّم الكلامُ على سلفه وكيفيّة خروجه من دمشق الى المغرب فى أوائل الدّولة العبّاسية .

وفيها توفّى محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العَسْقلانى الحافظ مولى بنى هاشم ، كان فاضلا زاهدًا مُحدّثًا ، أسندَ عن الفُضَيْل بن عِيَاض وغيره ، ومات بعَسْقَلانَ ، وكان من الأئمة الحفّاظ الرحّالين .

(١) فى الأصلين : «مهابا» وهو خطأ والصواب الموافق للقياس ما أثبتناه . (٢) هكذا ورد ضبطه بالعبارة فى تقويم البلدان : بضم الطاء الأولى وكسر الثانية . وعبارة معجم البلدان لياقوت : «طليطلة هكذا ضبطه الحميدى بضم الطاءين وفتح [illegible] وأكثر ما سمناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمدُ بن محمد المَرْوَزيّ مِرْدَوَيْه، و إبراهيمُ بن أيوبَ الحَوْرانيّ الزّاهدُ، وابراهيمُ بن هِشَام الغَسّانى، و إسحاقُ بن ابراهيم بن زِبْرِيق — بكسر الزاى وسكون الموحدة —، و إسحاق بن رَاهَوَيْه، و بِشْر ابن الحَكَم العَبْدى، و بِشْرُ بن الوليد الكِنْدِيّ، و زهيرُ بن عَبّاد الرُّؤَاسيّ، وحَكيم بن سَيْف الرَّقّيّ، وطالوتُ بن عَبّاد، وعبدُ الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام صاحب الأندلُس الأُمويّ، وعبدُ الملك بن حَبيب فقيه الأندلس، وعمرُو بن زُرَارَة، ومحمدُ بن بَكّار بن الرَّيّان، ومحمدُ بن الحسين البُرْجُلانيّ(١)، ومحمدُ بن عُبيد بن حِساب(٢)، ومحمدُ بن المتوكّل اللؤلؤىّ المُقْرئ، ومحمد بن أبى السَّرِىّ العَسْقلانيّ، ويحيى بن سليمانَ نزيل مصر.

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع.

ذكر ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر

هو عَنْبَسة بن إسحاق بن شَمِر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، وقيل: أبو جابر، وهو من أهل هَرَاة(٣)، ولى إمرةَ مصر بعد عَزْل عبـد الواحد بن يحيى عنها، ولّاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله جعفر، فى صفر سنة ثمـان وثلاثين ومائتين (٣٥٧) على الصلاة، فأرسلَ عنبسةُ خليفتَه على صلاة مصر، فقدِم مصرَ فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدِمها فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السـنة المذكورة متولّياً على الصـلاة وشريكا لأحمد بن خالد الصَّرِيفينيّ(٤) صاحب خراج مصر. وسكَن عنبسةُ المعسكَر على عادة

(١) نسبة الى «برجلان»: قرية من قرى واسط. (٢) كذا فى تهذيب التهذيب والذهبى. وفى م: «حسان» بالنون وهو تحريف. (٣) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. (٤) نسبة الى «صريفين»: قرية بواسط.

الأمراء، وجعل على شُرْطَته أبا أحمد محمد بن عبد الله القُمّيّ[1]. وكان عنبسةُ خارجيًا يتظاهر بذلك ؛ فقال فيه يحيى بنُ الفضل من أبيات :

خارجيًا يَدِينُ[2] بالسيف فينا * ويَرَى قتلَنا جميعًا صوابا

ولما ولى عَنْبَسةُ مصرَ أمر العمّال بردّ المظالم، وخلّص الحقوقَ، وأنصف الناسَ غاية الإنصاف، وأظهر من الرفق والعدل بالرعيّة والإحسان اليهم ما لم يُسمع بمثله في زمانه ؛ وكان يتوجّه ماشيا الى المسجد الجامع من مسكنه بالمعسكر بدار الإمارة. وكان ينادى فى شهر رمضان : السَّحُور، لانه كان يُرمَى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره .

وفى أوّل ولايته نزل الرومُ على دمياط فى يوم عَرَفة وملَكوها وأخذوا ما فيها وقتلوا منها جمعا كبيرا من المسلمين، وسبَوُا النساءَ والأطفال ؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر ونفر اليهم يوم النحر سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وقد تقدّم ذلك — فلم يُدرك الرّومَ، فأصلح شأن دمياط ثم عاد الى مصر. وكان سببُ غفلة عَنْبسة عن دمياط أنه قدِم عليه عيدُ الأضحى وأراد طُهُورَ ولديْه يوم العيد حتى يَجمع بين العيد والفرح، وٱحتفل لذلك ٱحتفالًا كبيرا، حتى بلغ به الأمر أن أرسل الى ثَغْرَىْ دمياط وتِنِّيس[3] فأحضر سائرَ مَنْ كان بهما من الجند والخرجيّة والزرّاقين وغيرهما، وكذلك مَنْ كان بثغر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم ؛ وٱتفق مع هذا أنه لما كان صبحُ يوم عَرَفة هجم على دمياط ثمانمائة سفينة مشحونة بمُقاتِلة الروم، فوجدوا البلدَ خاليا من الرّجال والمُقاتِلة ولم يمنعهم عنها مانعٌ ، فهجموا [على] البلد وأكثروا من القَتْل والسَّبْي والنَّهب. وكان عَنْبسة غضِب على مقدّم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر

(١) القمّيّ بالضم والتشديد نسبة الى قم : بلد بين ساوة وأصبهان . (انظر اللباب للسيوطى) .

(٢) فى ف : « يدمن السيف » وقد ورد هذا البيت ضمن أبيات ذكرت فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى ص ٢٠١ طبع بيروت .

(٣) تنيس : جزيرة فى بحر مصر قريبة من البرّ ما بين الفرما ودمياط .

ابن الأكشف، فقيّده وحبَسه فى بعض الأبْرِجة ؛ فمضى إليه بعضُ أعوانه وكسَروا قيدَه وأخرجوه، وٱجتمع اليه جماعةٌ من أهل البلد، فحارب بهم الرومَ حتى هزَمهم وأخرجهم من دمياط، ونزَحوا عن دمياط مهزومين ومضوْا الى أُشْمُوم تِنِّيس[1] فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم . ودام بعد ذلك عنبسة على مصر إلى أن ورد عليه كتابُ المنتصر أن ينفرد بالخَراج والصّلاة معا، وصرَف شريكَه على الخراج أحمد بن خالد، فدام على ذلك مدّة، ثم صُرِف عن الخراج فى أوّل جُمادَى الآخرة من سنة (٣٥٨) إحدى وأربعين ومائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتى ذكرُها فى آخر ترجمته، وٱنفرد بالصلاة. ثم وردَ عليه كتاب الخليفة المتوكّل بالدعاء بمصر للفَتْح بن خاقان، أعنى أنّ الفتح وَلِى إمْرَةَ مصر مكان المنتصر بن المتوكّل، وصار أمرُ مصرَ إليه يُوَلّى بها من شاء، وذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة آثنتين وأربعين ومائتين، فدُعِى له بها على العادة بعد الخليفة .

وفى أيام عَنْبَسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة، وٱمتنعوا من إعطاء ما كان مقرّرا عليهم، وهو فى كل سنة خمسمائة نفر من العَبيد والجوارى مع غير ذلك من البَخْت[3] البُجاوِيّة وزرافتين وفيلين وأشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين ومائتين تجاهروا بالعِصْيان وقطعوا ما كانوا يحملونه، وتعرّضوا لمن كان يعمَل فى معادن الزمرّذ من العمّال والفَعَلة والحفّارين فٱجتاحوا الجميع ؛ وبلغ بهم الأمر حتى ٱتصلت غاراتهم بأعالى الصعيد

(١) كذا فى الأصلين . وقد ذكر ياقوت أشموم هذه فقال : «هى اسم لبلدتين يقال لإحداهما : أشموم طناح وهى قرب دمياط (ولعلها هى المقصودة) وهى مدينة الدقهلية» والأخرى أشموم الجريسات بالمنوفية،

(٢) أهل الصعيد الأعلى، يريد بهم البجاة وهم جنس من أجناس الحبش . راجع الخبر فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ٢٤١ هـ .

(٣) فى نسخة ف : « النجب » .

فانتهبوا بعض القُرَى المتطرّفة مثل إسْنا وأُتْفُو[1] وظواهرهما ، فأجفل أهلُ الصعيد عن أوطانهم ، وكتَب عامل الخراج إلى عَنْبَسة يُعْلمه بما فعلته البُجَاة، فلم يمكن عنبسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على الله جعفر، فكتب إليه بجميع ما فعلته البُجاة ؛ فلمّا وقف على ذلك أنكر على وُلَاة النـاحية تفريطَهـم[2] ؛ ثم شاور المتوكّلُ فى أمرهم أربابَ الخِبْرة بمسالك تلك البلاد، فعرّفوه أنّ المذكورين أهلُ بادية وأصحاب إبِل وماشية ، وأنّ الوصول إلى بلادهم صعبٌ لأنها بعيدة عن العُمْران ، و بينها و بين البلاد الإسلاميّة بَرارِىّ موحشةٌ ومَفاوِزُ مُعْطِشة وجبالٌ مستوعِرة ، وأنّ التكلف الى قطع تلك المسـافة وهى أقلّ ما تكون مسـيرة شهرين من ديار مصر، و يريد المتوجّه أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من الميـاه والأزواد والعَلُوفات ، ومتى ما أعوزه شىء من ذلك هلك جميعُ من معه من الجند وأخذهم البُجاةُ قبضًا باليد . ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارقٌ من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النّجدةَ ممّن يجاورهم من طريق النُّوبة ، وكذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش ، وهى ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهى بمَن قصدُه السيرُ الى بلاد الزّنج ، ومنها الى جبل القُمْر[3] الذى يَنبُع منـه النيلُ ، وهى آخر العُمْران من كُرة الأرض . وقد ذكر القاضى شهاب الدين بن فضل الله العُمَرِىّ فى كتابه " مسالك الأبصار فى ممـالك الأمصار " : أنّ سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهـم و بين الحيوانات الوحشيّة لكونهم حُفاةً عراةً ليس على أحدهم من الكُسوة ما يستُره ، وجميعُ ما يتقوّتون به من الفواكه التى تَنْبُت عندهم فى تلك الجبال ، ومن الأسماك التى تكون عندهم فى الغُـدْران التى تجرى على

(١) فى معجم ياقوت . « أدفو » بالدال المهـملة . قال : و يقال : « أتفو » بالتاء المثناة .

(٢) فى الأصلين : « من تفريطهم » . (٣) ضبطه بعض أهل الجغرافيا بفتح القاف والميم ، وآخرون يجنحون على أنه بضم القاف وسكون الميم (انظر تقويم البلدان لأبى الفدا طبع باريس ص ٦٤) .

وجه الأرض من زيادة النيل، ولا يَعْتَرِفُ أحد منهم بزوجة ولا بولد ولا بأخ وأخت؛ بل هم على صفة البهائم يَنزو بعضُهم على بعض . فلما وقَف المتوكّل على ما ذكَره أربابُ الخِبْرة بأحوال تلك البلاد، فتَرت عزيمتُه عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر . وبلغ ذلك محمدَ بْن عبد الله القُمّيّ وكان من القوّاد الذين يَتولَّوْن خِفارة الحاج في أكثر السنين، فحضر محمد المذكور الى الفتح بن خاقان وزير المتوكّل وذكر له أنه متى رسم المتوكّلُ الى عُمّال مصر بتجهيزه عبَر إلى بلاد البُجاة، وتعدّى منها الى أرض النُّوبة ودوخ سائر تلك الممالك . فلما عرض الفتحُ حديثَه على المتوكّل أمر بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه ، وكتب إلى عَنْبَسة بن إسحاق هذا ، وهو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيل والرجال والجمال وما يَحتاج إليه من الأسلحة والأموال، وأن يولّيه الصعيدَ الأعلى يتصرّف فيه كيف شاء . وسار محمد حتى وصل إلى مصر، فعند ما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه عليه، ونزل له عن عدّة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قِفط والقُصَيْر وإسْنا وأرْمَنْت وأُسْوان؛ وأخذ محمد بن عبد الله القُمّيّ المذكور في التجهيز، فلمّا فرغ من استخدام الرجال وبَذْل الأموال، حَمَّل[1] ما قدر عليه من الأزواد والأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السويس سبعَ مراكبَ مُوقَرَةً بجميع ما تحتاج عساكره إليه : من دقيق وتمر وزيت وقمح وشعير وغير ذلك . وعيّنتْ لهم الأدلّاءُ مكانًا من ساحل البحر نحوَ عَيْذاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدّة معلومة . ثم رحل محمد من مدينة قوص مقتحما تلك البرارى الموحشةَ، وقد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، وسار حتى تعدّى حفائرَ الزمرّذ، وأوغَل في بلاد القوم حتى قارب مدينة دُنْقُلة، وشاع خبرُ قدومه إلى أقصى بلاد السودان؛ فنهض مَلِكُهم — وكان يقال له على بابا — إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، ومعه من

(١) في الأصلين : « وحمل » بالواو .

تلك الطوائف المقدّم ذكرها أمم لا تُحصى، غير أنهم عُراة بغير ثياب، وأكثر سلاحهم الحِرابُ والمزاريق، ومراكبهم البُخْت النوبية الصُّهْب، وهى على غاية من الزَّعارة[1] والنِّفار؛ فعند ما قاربوا العساكر الإسلاميّة وشاهدوا ما هم عليه من التجمّل والخيول والعُدَد وآلات الحرب فلم يقدروا على محاربتهم، عزموا[2] على مُطاولتهم حتى تَفنَى أزوادُهم وتَضعُف خيولُهم ويتمكنوا منهم كيفما أرادوا؛ فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة الثعالب، وصاروا كلّما دَنا منهم محمد ليُواقِعَهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان، حتى طال بهم المِطالُ وفَنِيَت الأزوادُ، فلم يشعُروا إلّا وتلك المراكب قد وصلت إلى الساحل، فقويت بها قلوبُ العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقّنت السّودانُ أن المدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا على محاربتهم ودَنَوْا إليهم فى أمم لا تُحْصى. فلما نظر محمد إلى السودان التى أقبلت عليه انتزع جميع ما كان فى رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلّقها فى أعناق خيوله، وأمر أصحابه بتحريك الطبول وبنفير[3] الأبواق ساعة الحملة؛ وتم واقفا[4] بعساكره وقد رتّبها ميامنَ ومياسرَ بحيث لم يتقدّم منهم عِنَان عن عِنَان؛ وزحَفتِ السودانُ عليه وهو بموقفه لا يتحرّك حتى قاربوه، وكادت تصلُ مزاريقُهم الى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره على السودان حملةَ رجلٍ واحدٍ وحُرّكَتْ نَقّارَاتُه وخفَقَت طبولُه، وعلا حسّ تلك الأجراس، حتى خُيّل للسودان أنّ السماء قد انطبقت على الأرض، فرجعتْ جمالُ السودانِ عند ذلك[5] جافلةً على أعقابها، وقد تساقط عن ظهورها أكثرُ رُكّابها؛ واقتحم عساكرُ الإسلام السودانَ فقتلوا مَنْ ظفروا به منهم، حتى كلّت أيديهم وامتلأت تلك الشِّعابُ والبرارى بالقتلى، حتى حال بينهم الليلُ. وفات المسلمين[6]

(١) الزعارة بالتشديد وتخفف : شراسة الخلق . (٢) فى الأصلين : « وعزموا » .
(٣) يريد بنفير الأبواق هنا النفخ فيها . وأصل النفير البوق ينفخ فيه، فارسية . (٤) لعله يريد : « وبق واقفا » . (٥) فى الأصلين : « عن ذلك » . (٦) فى الأصلين : « حاز » .

على بابا (أعنى ملكهم)، لأنّه كان مع جماعة من أهل بيته وخواصّه قد نجَوْا على ظهور الخيل . فلما انفصلت الواقعةُ وتحققت السودان أنّهم لا مُقام لهم بهذه البلاد حتى يأخذوا لأنفسهم الأمانَ ؛ فأرسل على بابا ملك السودان الى محمد بن عبد الله القُمّى يسأله الأمانَ ليرجع الى ما كان عليه من الطاعة ويتدرّك له حمل ما تأخر عليه من المال المقرّر له لمدة أربع سنين ، فبذل له محمدُ الأمانَ ؛ وأقبل عليه على بابا حتى وطئ بساطَه ، فخلَع عليه محمدٌ خِلْعةً من ملابسه وعلى ولده وعلى جماعةٍ من أكابر أصحابه . ثم شرط عليه محمد أن يتوجّه معه الى بين يدى الخليفة المتوكّل على الله ليطأ بساطه ؛ فامتثل على بابا ذلك ، وولّى ولده مكانه الى أن يحضُر من عند الخليفة ؛ وكان اسم ولده المذكور ليعس بابا[1] . ثم عاد محمد بن عبد الله القُمّى بعسكره وصحبته على بابا حتى وصل الى مصر (٣٦١) فأكرمه عَنْبَسةُ المذكور ، وكان خرج الى لقائه بأقصى بلاد الصعيد ؛ وقيل : بل كان مسافرا معه وهو بعيد . فأقام محمد بن عبد الله مدّةً يسيرةً ثم خرج بعلى بابا الى العراق وأحضره بين يدى الخليفة المتوكّل على الله ؛ فأمره الحاجبُ بتقبيل الأرض فامتنع ؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله وخاطبه على لسان التُّرْجُمان : إنّه بلغنى أنّ معك صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فى كلّ يوم مرتين ، فكيف تتأبّى عن تقبيل الأرض بين يَدَىّ وبعضُ غلمانى قد قدر عليك وعفا عنك ! فلما سمع على بابا كلامه قبّل الأرض ثلاث مرّات ؛ فعفا عنه المتوكّل وأفاض عليه الخِلَع وأعاده الى بلاده . كل ذلك فى أيام ولاية عَنْبَسة على مصر ، وآبتنى عنبسةُ فى أيام ولايتـه أيضا المُصلّى[2] المجاورةَ لمصلّى خَوْلان وكانت من أحسن المبانى ؛ ثم صُرف عنبسة بيزيدَ بن عبد الله بن دينار فى أوّل

(١) كذا بالأصلين . وفى الطبرى ص ١٤٣١ قسم ثالث طبع أوروبا : « لعيس » بتقديم العين على اليـاء . (٢) كذا وردت هذه اللفظة بالخطط للامام المقريزى ج ٢ ص ٤٥٤ طبع بولاق وفى الأصلين : « المصلات » وهو تحريف . انظر المقريزى فى الكلام على مصلى خولان ومصلى عنبسة فى الصفحة المذكورة .

شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين . فكانت ولاية عَنْبَسة المذكور على مصر أربعَ سنين وأربعة أشهر .

قلت : وعنبسة هذا هو آخر من وَلِى مصرَ من العرب وآخر أمير صلّى فى المسجد الجامع ، وخرج من مصر فى شهر رمضان وتوجه الى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٩

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهى سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين — فيها نَفَى المتوكّل علىّ بن الجَهْم الى خُراسان . وفيها غزا الأميرُ علىّ بن يحيى الأرمَنِىّ بلادَ الروم — أعنى الذى عُزل عن نيابة مصر قبل تاريخه ، وقد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمته — فأوغل علىّ بن يحيى المذكور فى بلاد الروم حتى شارف القُسْطَنْطِينِيَّة ، فأحرق ألفَ قرية وقتل عشرة آلاف علْج وسَبَى عشرين ألفا وعاد سالما غانما . وفيها عزل المتوكّل يحيى بن أَكْثَمَ عن القضاء وأخذ منه مائةَ ألف دينار ، وأخذ له[1] من البصرة أربعة آلاف جَرِيب . وفيها فى جمادَى الأولى زُلزِلَت الدنيا فى الليل واصطكّت الجبالُ ووقع من الجبل المشرف على طَبَرِيّة قطعةٌ طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلقٌ كثير . وفيها حجّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسىّ ، وهو يوم ذاك أمير مكّة . وفيها توفى محمد بن أحمد بن أبى دُوَاد القاضى أبو الوليد الإيادى ، ولّاه المتوكّل القضاءَ والمظالم بعد ما أصاب أباه أحمدَ بن أبى دُوَاد الفالجُ ، ثم عُزل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء ، كلّ ذلك فى حياة أبيه فى حال مرضه بالفالج . وأبوه هو الذى كان يقول بخَلْق القرآن وحَمل الخلفاء على امتحان العلماء . وكان محمد هذا بخيلا مِسِّيكا مع شُهْرة أبيه بالكرم . وكانت وفاته فى حياة والده ، وعَظُمَ مُصَابُه على أبيه مع ما هو فيه من شدّة مرضه بالفالج حتى إنّه [كان] كالحجر الملقَى .

(١) كذا فى الأصلين . وعبارة الطبرى فى حوادث سنة ٢٤٠ : « وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، ومن أسطوانة فى داره ألفا دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة » .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيمُ بن يوسفَ البَلْخيّ الفقيه، وداود بن رُشَيْد، وصَفْوانُ بن صالح الدِّمَشْقيّ المؤذّن، والصَّلْتُ بن مسعود الجَحْدَريّ، وعثمانُ بن أبي شَيْبَةَ، ومحمد بن مِهْران الجمّال الرازيّ، ومحمدُ بن نصر المَرْوَزيّ[1]، ومحمد بن يحيى بن أبي سَمِينَةَ، ومحمود بن غَيْلان، ووَهْب بن بَقِيّة. (٣٦٢)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٤٠

السنة الثانية من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهي سنة أربعين ومائتين — فيها سمع أهل خِلَاط[2] صيحةً عظيمةً من جوّ السماء، فمات خلق كثير. وفيها وقع بَرَد بالعراق كبيض الدَّجاج قتل بعضَ المواشي. ويقال: إنه خُسِف فيها ببلاد المغرب ثلاثَ عشرةَ قرية ولم ينج من أهلها إلّا نيّف وأربعون رجلا، فأتَوُا القَيْروان فمنعهم أهل القيروان من الدخول اليها، وقالوا: أنتم مسخوط عليكم؛ فبنَوْا لهم خارجَها وسكنوا وحدَهم. وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن داود العباسيّ. وفيها وثب أهل حِمْص على عاملهم أبي المُغِيث الرافقيّ[3] متولي البلد، فأخرجوه منها وقتلوا جماعةً من أصحابه؛ فسار اليهم الأمير محمد بن عَبْدَوَيْه، ففتك بهم وفعل بهم الأعاجيبَ. وفيها توفي إبراهيم بن خالد بن أبي اليَمان الحافظ أبو ثَوْر الكَلْبيّ، كان أحدَ من جمع بين الفقه والحديث، وسمع سُفْيانَ بن عُيَيْنة وطبقتَه، ورَوَى عنه مُسْلِم بن الحَجّاج صاحب الصحيح

(١) كذا في م وتهذيب التهذيب والخلاصة والذهبيّ في رواية. وفي ف والذهبيّ في رواية أخرى: «محمد بن النضر»، وهو تحريف. (٢) خلاط: «قصبة إرمينية الوسطى» فيها فواكه كثيرة ومياه غزيرة. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ صفحة ٢٤٩ من هذا الجزء.

وغيرُه، واتفقوا على صدقه وثقته . وفيها توفى أحمد بن أبى دُوَاد بن جرير القاضى، أبو عبد الله الإيادىّ البصرىّ ثم البغدادىّ، واسم أبيه الفرح[1]، وَلِىَ القضاء للمُعتَصِم والواثق؛ وكان مُصَرِّحًا بمذهب الجَهْمِيّة، داعِيَةً الى القول بخلق القرآن؛ وكان موصوفا بالجُود والسخاء والعِلْم وحُسْن الخُلُق وغَزَارة الأدب . قال الصُّولىّ كان يقال : أكرم مَنْ كان فى دولة بنى العباس البرامكةُ ثم ابن أبى دُوَاد؛ لولا ما وضَع به نفسَه من المِحْنة، ولولاها لاجتمعت الأَلْسُن عليه؛ ومولده سنة ستين ومائة بالبصرة. وقال أبو العَيْناء: كان أحمد بن أبى دُوَاد شاعرا مُجيدا فصيحا بليغا، ما رأيت رئيسا[2] أفصح منه . قال ابن دُرَيد : أخبرنا الحسن بن الخضر قال : كان ابن أبى دُوَاد مُؤالِفًا[3] لأهل الأدب من أىّ بلد كانوا، وكان قد ضمّ[4] اليه جماعةً يَمُونُهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم، وقالوا : يدفن من كان ساحةُ[5] الكرم وتاريخ الأدب ولا يُتكلّم فيه ! إن هذا لوَهْن وتقصير . فلما طلَع سريرُه قام ثلاثة [منهم][6] فقال أحدهم :

اليومَ مات نِظَامُ الفَهْمِ واللَّسَنِ * ومات مَنْ كان يُسْتَعْدَى على الزمنِ

وأظلمتْ سُبُل الآداب إذْ حُجِبت * شمسُ المكارم فى غَيْم من الكفَنِ

---

(١) فى تاريخ ابن كثير ومرآة الزمان وعقد الجمان : « الفرج » بالجيم المعجمة .

(٢) عبارة ف « ما رأيت فصيحا أبلغ منه » (٣) كذا فى تاريخ الذهبى وابن خلكان . وفى الأصلين : « مالقا » وهو تحريف . (٤) كذا فى وفيات الأعيان وتاريخ الذهبى . وفى الأصلين : « كان قدم اليه جماعة » (٥) فى م : « على ساحة الكرم » . وفى ف والذهبى وابن خلكان (ج ١ ص ٤٥ طبع جوتنجن) : «على ساقه الكرم» وفى ابن خلكان طبع بولاق (ج ١ ص ٣٦) وطبع باريس (ص ٣٧) : «من كان ساقة الكرم» . وقد استظهرنا ما أثبتناه .

(٦) الزيادة عن وفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٦ طبع بولاق) .

وقال الثانى :

(٦٣)

ترك المَنَابِرَ والسريرَ تَوَاضُعًا * ولهُ مَنَـابرُ لو يَشَا وسَرِيرُ
ولغيره يُجْبَى(١) الخراجُ وإنّمـا * تُجْبَى إليه محـامدٌ وأُجُورُ

وقال الثالث :

وليس نَسِيمُ(٢) المِسْكِ رِيحَ حَنُوطِهِ * ولَكِنّـــه ذاك الثنـاء المُخَلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه * ولكنّهُ أصلابُ قومٍ تَقَصَّفُ

وكانت وفاته لسبع بَقِين من المحرم. وكانت وفاة ابنه محمد [بن أحمد] بن أبى دُوَاد فى السنة الخالية . وقد تقدّم ابن أبى دُوَاد هذا فى عدّة أماكن من هـذا الكتاب فيمن تكلم بخَلْق القرآن .

وفيها توفى قتيبة بن سَعيد بن جَميـل بن طريف، أبو رَجَاء الثَّقفىّ، من أهل بَغْلَان، وهى قرية من قرى بَلْخ . ومولده فى سنة خمسين ومائة . وكان إماما عالمـا فاضلا محدِّثا، رحلَ الى الأمصار، وأكثر من السماع، وحدّث عن مالك ابن أَنَس وغيره، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيرُ واحد .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن خَضْرَوَيْه البَلْخِىّ الزاهـد، وأحمد بن أبى دُوَاد القاضى، وأبو ثَوْر الفقيه إبراهيم بن خالد، وإسماعيل بن عُبَيْد بن أبى كَرِيمة الحَرَّانىّ، وجعفر بن حُمَيْـد الكوفىّ، والحسن ابن عيسى بن ماسَرْجِس، وخليفة العُصْفُرِى(٣)، وسُوَيْدُ بن سعيد(٤) الحَدَثَانىّ، وسُـوَيْدُ بن نصر المَرْوَزِىّ، وعبـدُ السلام بن سَـعيد سُحْنـون الفقيـه،

(١) كذا فى تاريخ الذهبى وابن خلكان . وفى الأصلين : « يجبى » وهو تحريف .
(٢) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٣٦ طبع بولاق): * وليس فتيق المسك ريح حنوطه *
(٣) هو خليفة بن خياط بن خليفة العصفرىّ التميمىّ أبو عمرو البصرى الملقب بشباب . (٤) الحدثانى (بفتحتين) نسبة الى الحديثة : بلد على الفرات (انظر تهذيب التهذيب فى اسم سويد بن سعيد بن سهل) .

وعبد الواحدُ بن غِياث ، وقُتَيْبة بن سَعيد ، ومحمد بن خالد بن عبد الله الطَّحّان ، ومحمدُ بن الصَّبّاح الجَرْجَرائى ، ومحمد بن أبى غِياث الأعْيَن ، والليثُ بن المُقْرئ صاحب الكِسائىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أفرع وثلاثة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤١

السنة الثالثة من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهى سنة إحدى وأربعين ومائتين — فيها فى جُمَادَى الآخرة ماجت النجومُ فى السماء وتناثرت الكواكبُ كالجراد أكثرَ الليل ، وكان أمرًا مُزعِجًا لم يُسمع بمثله . وفيها ولّى الخليفة المتوكّل على الله جعفر أبا حسّان الزِّيادىّ قضاءَ الشرقيّة فى المحرّم ، وشهد عنده الشهودُ على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشةَ وحَفْصة ، فكتب المتوكّل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد : أن يضرب عيسى بالسِّياط حتى يموتَ ويُرمَى فى دِجْلَة ، ففعل به ذلك . وفيها فادى المتوكّل الروم ، فخلّص من المسلمين سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلا من أيْدى الروم ممّن كان أسيرًا عندهم .

٣٦٤ وفيها توفى الامام أحمد بن محمد بن حَنْبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله آبن حَيَّان بن عبدالله بن أَنَس بن عوف بن قاسِط بن مازِن بن شَيْبان ، هكذا نَسَبَه ولدُه عبد الله ، وآعتمده جماعةٌ من المؤرّخين ؛ وزاد غيرُهم بعد شَيْبان فقال : آبنُ ذُهْل بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل ؛ الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الله الشَّيْبانىّ البَغْدادىّ صاحب المذهب ، مولدُه فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع وستين ومائة ، روى عن جماعةٍ كثيرة مثل هُشَيْم وسُفْيان بن عُيَينة ويحيى القَطّان والوليد

ابن مسلم وغُنْدَر وزِيَاد البَكّائى ويحيى بن أبى زائدة والقاضى أبى يوسف يعقوب ووَكيع وابن نُمَيْر وعبد الرحمن بن مَهْدى وعبد الرزاق والشافعى وخلق كثير له وممّن رَوى عنه محمد بن إسماعيل البُخارى ومُسْلِم بن الحَجّاج صاحب الصحيح وأبو داود وخلقٌ كثير. وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقهَ من أحمد بن حَنْبل ولا أورعَ. وقال إبراهيم بن شَمّاس: سمعتُ وَكيعا يقول: ما قدِم الكوفةَ مثلُ ذاك الفتى (يعنى أحمد بن حنبل). وعن عبد الرحمن بن مهدى قال: ما نظرتُ إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرتُ به سُفْيانَ الثَّورى. وقال القَوَارِيرى: قال لى يحيى القَطّان: ما قدِم علىّ مثلُ أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين. وروَى ابنُ عساكر عن الشافعى أنه لما قدِم مصرَ سُئل: مَنْ خلّفتَ بالعراق؟ فقال: ما خلّفت به أعقَل[1] ولا أورعَ ولا أفقَه ولا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت: وفَضْلُ الإمام أحمد أشهرُ من أن يُذْكر، ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامُه فى السُّنّة وثباتُه فى المحنة لكفاه ذلك شرفًا، وقد ذكرنا من أحواله نُبْذَةً كبيرة فى هذا الكتاب فى أيام المحنة وغيرها. وكانت وفاتُه فى شهر ربيع الأوّل منها (أى من هذه السنة) رحمه الله تعالى. وقد روينا مُسْنَدَه عن المشايخ الثلاثة المُسْنِدين المُعَمَّرين: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطَّحّان، وعلىّ بن إسماعيل بن بَرْدَس وأحمد بن عبد الرحمن[2] الذهبىّ، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله صلاح الدين محمد بن أبى عمر المَقْدِسىّ أخبرنا أبو النَّجيب علىّ بن أبى العباس المنصورىّ أخبرنا أبو علىّ حنبل ابن علىّ الرَّصافىّ أخبرنا أبو القاسم هِبَةُ الله بن الحُصَيْن أخبرنا أبو الحسين علىّ بن

(١) فى الأصلين: «لا أعقل» بزيادة لا النافية وهى غير لازمة فى سياق الكلام. (٢) ورد فى مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب (ص ١٣) بعد ذكر الاسمين الأوّلين هاهنا، الاسم الثالث، منقولا عن ترجمة المؤلف التى كتبها تلميذه وصديقه أحمد بن حسين التركمانى المعروف بالمرجى بآخر كتاب المنهل الصافى للمؤلف وقد كتبه بخطه، هكذا: «شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلى».

المُذهب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعِيّ أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حَنْبل حدّثنا أبى .

وفيها توفّى الحسن بن حَمّاد أبو علىّ الحَضْرمىّ، ويُعرف بسَجّادة لملازمته السّجّادة فى الصلاة، كان إماما عالما زاهدا عابدا، سمع أبا معاوية الضّرير وغيره، وروى عنه ٱبنُ أبى الدنيا وطبقتُه، وهو أحد من ٱمتُحِن بالقول بخلق القرآن وثبت على السّنّة، وقد تقدّم ذكرُه فى أيام المحنة وشىءٌ من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد فى سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين .

وفيها توفى محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العَسْقَلانىّ الأصل المصرىّ ابن الإمام الشافعىّ رضى الله عنه . وكان للشافعىّ ولَدٌ آخر ٱسمُه محمد توفى بمصر صغيرا وولِى محمد هذا قضاءَ الجزيرة، وحُدِّثْ هناك سيرتُه، وسمع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الإمام أحمد بن حنبل، والحسنُ بن حَمّاد سَجّادة، [وجُبَارة[1] بن المغلّس]، وأبو توبة الرّبيع بن نافع الحَلَبىّ وعبد الله بن مُنير المَرْوَزِىّ، وأبو قُدامة عبيد الله بن سَعيد السرَخْسىّ، ومحمد ابن عبد العزيز بن أبى رِزْمَةَ، وأبو مروان محمد بن عثمان العُثْمانىّ، ومحمد بن عيسى التَّيْمىّ الرازىّ المُقْرِئ، وهَدِيّة[2] بن عبد الوهاب المَرْوَزِىّ، ويعقوب بن حُمَيْد بن كاسِب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) زيادة عن الذهبىّ . والمغلس بالغين المعجمة كما فى الخلاصة . (٢) كذا فى الذهبى وتقريب التهذيب . وفى م : « هدبة » بالباء . وقد وردت فى ف غير منقوطة .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٤٢

السنة الرابعة من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين ومائتين — فيها حَشَدَتِ الروم وخرجوا من ناحية سُمَيْساط[1] الى آمِد[2] والجزيرة، فقتلوا وسَبَوْا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. وفيها حجّ بالناس أميرُ مكة الأمير عبد الصمد ابن موسى بن محمد الهاشمىّ. وحجّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل وتعجّب الناسُ من ذلك. وفيها كانت زَلزلةٌ بعدّة بلاد فى شعبانَ، هلك منها خلقٌ تحت الرّدم، قيل: بلغت عدّتهم خمسة وأربعين ألفا، وكان معظمُ الزلزلة بالدّامَغان[3]، حتى قيل إنه سقط نصفُها، وزُلزلت الرَّىّ وجُرْجَان ونَيْسابور وطَبَرِستان وأصبهان، وتقطّعت الجبالُ وتشقّقت الأرضُ بمقدار ما يدخل الرجلُ فى الشّقّ، ورُجِمَت قريةُ السُّوَيْداء بناحية مضر[4] بالحجارة. وقع منها حجرٌ على أعرابٍ، فوُزن حجرٌ منها فكان عشرةَ أرطال (لعلّه بالشامىّ)، وسار جبلٌ باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارعَ آخرين، ووقع بحَلَب طائرٌ أبيض دون الزّحمة فى شهر رمضانَ فصاح: يا معشرَ النّاس، اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتا، ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك، وكُتِبَ البريدُ بذلك وشهد خمسُمائة إنسان سَمعوه. وفيها مات رجل ببعض كُوَر الأهواز فى شوّال، فسقط طائرٌ أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيّة: إن الله قد غفَر لهذا الميّت ولِمَن شهد جنازته. وفيها توفى عبدُ الله بن بِشْر بن أحمد بن ذَكْوان إمام جامع دِمَشق. قال أبو زُرْعة: لم يكن بالشأم ومصر والعراق والحجاز

(١) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات.

(٢) آمد: أعظم مدن ديار بكر وأجلها وأشهرها ذكرا، وهى بلد قديم حصين مبنىّ بالحجارة السود على نشز، ودجلة محيطة به.

(٣) الدامغان: بلد كبير بين الرىّ ونيسابور وهى قصبة قومس.

(٤) كذا وردت هذه الكلمة بالضاد المعجمة. فى معجم ياقوت فى كلامه على السويداء. وفى الأصلين: «مصر» بالصاد المهملة وهو تحريف.

أقرأ من ابن ذَكْوان، وكان مولدُه سنة ثلاث وأربعين ومائة، ومات يوم عاشُوراء. وفيها توفّى محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطُّوسىّ، كان إماما زاهدا عابدا، تشبّه بالصحابة.

(٣٦٦) الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال: وفيهـا توفى أبو مُصْعب[1] الزُّهرىّ، والحسن بن علىّ الحلوانىّ، وابن ذَكْوان المقـرئ، وزكريا بن يحيى كاتبُ العُمَرىّ، ومحمد بن أَسْلَم الطُّوسىّ، ومحمد بن رُمْح التُّجيبىّ، ومحمد بن عبد الله ابن عَمّار[2]، ويحيى بن أَكْثَم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

ذكر ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر

هو يزيد بن عبد الله بن دِينار الأمير أبو خالد، كان من الموالى، ولِى مصرَ بعد عزل عَنْبَسة عنها، فى شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين، ولاّه المنتصر على الصلاة. فلما ولِى مصرَ أرسـل أخاه العبّاسَ بن عبد الله بن دينار أمامَه إلى مصر خليفةً له؛ ثم قدِم يزيدُ هذا بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين المذكورة؛ وسكن المعسكرَ، وأقام الحرمة ومهّد أمورَ الديار المصرية، وأخرج المؤنّثين منها وضرَبَهم وطاف بهم، ثم منَع النداءَ على الجنائز، وضرب جماعةً بسبب ذلك؛ وفعل أشياءَ من هذه المقولة؛ ودام على ذلك إلى المحرّم سنة خمس وأربعين ومائتين. خرج من مصر الى دمياط لما بَلغه نزولُ[3] الروم عليها فأقام بها مدّة لم يَلْقَ حربا

(١) هو أحمد بن أبى بكر بن الحارث المدنى (انظر تهذيب التهذيب). (٢) فى ف: «عياد» بالياء والدال المهملة وهو تحريف. (٣) وردت هذه الجملة فى ف: «خرج من مصر الى دمياط مرابطا ورجع فى شهر ربيع الأول الخ».

ورجع فى شهر ربيع الأوّل من السنة الى مصر؛ وعند حضوره الى مصر بلغه ثانيا نزولُ الروم إلى دمياط، فخرج أيضا من مصر لوقته وتوجّه الى دمياط فلم يَلْقَهم، فأقام بالثغر مدّة ثم عاد الى مصر. ثم بدا له تعطيلُ الرِّهان الذى كان لسباق الخيل بمصر وباع الخيل التى كانت تُتّخذ للسِّباق بمصر. ثم تتبّع الروافضَ بمصر وأبادهم وعاقبهم وامتحنهم وقمع أكابرَهم، [وحمل منهم[1] جماعةً الى العراق على أقبح وجه]؛ ثم التفت الى العَلَوِيّين، فجرت عليهم منه شدائدُ من الضّيق عليهم وأخرجهم من مصر. وفى أيّامه فى سنة سبع وأربعين ومائتين بُنِيَ مقياسُ النيل بالجزيرة المنعوتة بالرَّوْضَة.

ذكرُ أوّلِ من قاس النّيل بمصر

أوّلُ من قاسَه يوسف الصدّيق بن يعقوب نبيّ الله عليه السلام. وقيل: إنّ النيل كان يقاس بأرض علوَة الى أن بُنِى مقياسُ مَنْف، وإنّ القبط كانت تَقيس عليه الى أن بَطَلَ لما بَنَت دَلُوكةُ العجوزُ صاحبةُ مصر مقياسا بأَنْصِنا[2]، وكان صغيرَ الذَّرْع، ثم بنت مقياسا آخر بإخميم. ودَلُوكة هذه هى التى بَنَتِ الحائط المحيطَ بمصر من العَريش الى أُسْوان، وقد تقدّم ذكرها فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر مَن ملك مصر من الملوك قبل الإسلام. وقيل: إنهم كانوا يقيسون الماءَ قبل أن يُوضع المقياس بالرَّصاصة، وقيل غير ذلك. فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقَيْسارِيّة الأَكْسِية الى أن ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنيتَهم الباقية الآن. وكان للروم أيضا

(١) الزيادة عن ف وهامش م.
(٢) أنصنا: مدينة قديمة من نواحى الصعيد

(٣٦٧) مِقياسٌ بالقصر[1] خلف الباب يَمْنةَ مَنْ يدخل منه فى داخل الزقاق، أثرُه قائم الى اليوم، وقد بُنِىَ عليه وحولَه .

ولما فتح عمرو بن العاص مصرَ بنى بها مقياسًا بأُسْوان، فدام المقياسُ بها مدّة الى أن بُنِى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مِقياس بأَنْصِنا أيضا؛ فلم يَزَل يُقاس عليه الى أن بَنى عبدُ العزيز بن مروان مقياسًا بحُلْوانَ . وكان عبدُ العزيز بن مروان أميرَ مصر إذ ذاك من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان، وقد تقدّم ذكرُ عبد العزيز فى ولايته على مصر. وكان عبد العزيز يسكن بحُلْوانَ. وكان مقياسُ عبد العزيز الذى ابتناه بحلوان صغيرَ الذرع. ثم بنى أُسَامةُ بن زيد التَّنُوخىّ فى أيام الوليد بن عبد الملك مقياسا وكسر فيه ألفَ قنطار[2] . وأُسامةُ هذا هو الذى بَنى بيتَ المال بمصر، وكان أُسَامة عاملَ خراج مصر. ثم كتب أُسَامة المذكور الى سليمان بن عبد الملك بن مَرْوان لما ولِى الخلافةَ ببطلان هذا المقياس المذكور، وأن المصلحة بناءُ مقياس غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس فى الجزيرة (يعنى الروضة) فبناه أُسَامة فى سنة سبع وتسعين — قال ابنُ بُكَيْر[3] مؤرِّخ مصر: أدركتُ المقياسَ بَمْنف ويدخل القيّاسُ بزيادته كل يوم إلى الفُسْطاط (يعنى مصر) — ثم بنى المتوكّلُ فيها مقياسا فى سنة سبع وأربعين ومائتين

---

(١) القصر المذكور هو قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المطلة بمصر القديمة، وكان يعرف قبل الفتح الاسلامى بـ «محصن بابليون» بناه الفرس أيام تملكهم مصر .

(٢) كذا فى م . وفى ف وهامش م : «قنير» . وفى المقريزى (ج ١ ص ٥٨) طبع بولاق : «ألفى أوقية» .

(٣) كذا فى كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٦ طبع أوربا) وحسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ٢٦٢ طبع مصر) وقد ورد فيهما هذا الخبر. وهو يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر كما فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى . وعبارة الأصليْن : «قال أبو بكر» وهو خطأ .

فى ولاية يزيد بن عبدالله هـذا ، وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد . وقدم من العراق محمد بن كثير الفَرْغانىّ المهندس فتولّى بناءه ، وأمر المتوكّلُ بأن يُعزل النصارى عن قياسه ، فجعل يزيدُ بن عبد الله أمير مصر على القياس أبا الرَّدّاد الفقيه المعلّم ، واسمُه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرَّدّاد المؤذن . وكان القُمّىّ[1] يقول : أصلُ أبى الرَّدّاد هذا من البصرة . وذكر الحافظ ابنُ يونس قال : قدم مصر وحدّث بها وجُعل على قياس النيل ، وأجرى عليه سليمانُ بن وَهْب صاحبُ خراج مصر سبعةَ[2] دنانير فى كلّ شهر ، فلم يزل القياس من ذلك الوقت فى أيدى أبى الرَّدّاد وأولاده الى يومنا هذا . ومات أبو الرَدّاد المذكور فى سنة ستّ[3] وستين ومائتين .

قلت : وهذا المقياسُ هو المعهود الآن ، وبطّل بعمارته كلُّ مقياس كان بُنِى قبلَه من الوجه القبلىّ والبحرىّ بأعمال الديار المصرية . واستمرّ على ذلك الى أن ولى الأميرُ أبو العباس أحمد بن طُولون الدِّيارَ المصريّةَ ، وركب من القطائع فى بعض الأحيان فى سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيّوب صاحب خراجه والقاضى بَكّار بن قُتَيْبة الحنفىّ الى المقياس وأمر بإصلاحه وقدّر له ألف دينار .

قلت : وأما مصروف عمارة هذا المقياس فشىءٌ كثير ، وبُنِى بعد تعب زائد وكُلْفة كبيرة يطول الشرح فى ذكرها ، وفى النظر الى بنائه ما يُغنى عن ذكر مصروف عمارته . وبنى أيضا الحارثُ مقياسا بالصناعة[4] لا يُلتفت اليه ولا يُعتمدُ عليه ولا يُعتدّ به ، وأثرُه باق الى اليوم .

---

(١) نسبة الى قم : مدينة بين أصبهان وساوة . وفى الأصلين : «العمى» بالعين المهملة وهو تحريف .

(٢) فى الكندى (ص ٥٠٨) : «ستة دنانير» . (٣) فى الكندى : «ستة ثمانين ومائتين» .

(٤) المراد بها دار الصناعة التى كانت تنشأ بها المراكب الحربية والأساطيل بمصر وهى فى الجزيرة بالساحل القديم . (انظر خطط المقريزى ج ١ ص ٤٨٢ طبع بولاق) .

وقال الحسن بن محمد بن عبد المنعم : لما فتحت العربُ مصرَ عرّف عمرُو بنُ
(٣٦٨) العاص عمَر بن الخطاب ما يَلْقَى أهلُها من الغَلاء عند وقوف النيل عن حدّ مقياسٍ لهم فَضْلا عن تقاصُره، وأن فَرْط(١) الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار، ويدعو الاحتكارُ الى تصاعد الأسعار بغير قحط . فكتب عمرُ بن الخطاب الى عمرِو بنِ العاص يسأله عن شرح الحال، فأجابه عمرو : إنى وجدت ما تَرْوَى به مصرُ حتى لا يَقْحَط أهلُها أربعةَ عشرَ ذراعا، والحدُّ الذى تَرْوَى منه الى سائرها حتى يَفضُلَ منه عن حاجتهم ويبقى عندهم قوتُ سنة أُخرى ستةَ عشرَ ذراعا، والنّهايتان المَخُوفتان فى الزيادة والنّقصان، وهما الظمأ والاستبحار، اثنا عشر ذراعا فى النقصان وثمانية عشر ذراعا فى الزيادة . وكان(٢) البلدُ فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عند ما تسلّموه من القبط، وخميرةُ(٣) العارةِ فيه .

قلت : وقد تقدّم ذكر ما تحتاج مصرُ اليه من الرجال للحَرْث والزراعة وحفر الجسور، وكمّية خراج مصر يوم ذاك وبعده فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر النيل، فلا حاجة لذكره هنا ثانيا اذ هو مُسْتَوعَبٌ هناك . ولم نذكر هنا هذه الأشياء إلا آستطرادًا لعمارة هذا المقياس المعهود الآن فى أيام صاحب هذه الترجمة ؛ فلزم من ذلك التعريفُ بما كان بمصر من صفة كلّ مقياس ومحلّه وكيفيّته، ليكون الناظر فى هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر .

ولما وقف عمرُ بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص آستشار عليّا رضى الله عنهما فى ذلك ؛ ثم أمره أن يكتب اليه ببناء مقياس، وأن ينقص ذراعين من

---

(١) كذا فى خطط المقريزى (ج ١ ص ٥٨) . وفى الأصلين : «فضل» . (٢) فى م : «وهذا» . (٣) كذا فى ف والمقريزى . وفى م : «وحيدة» .

اثنى عشر ذراعا، وأن يُقِرّ ما بعدهما على الأصل، وأن ينقص من كل ذراع بعد الستةَ عشرَ ذراعا إصبعين؛ ففعل ذلك وبناه عمرو (أعنى المقياس) بحُلْوان؛ فآجتمع له كلّ ما أراد .

وقال آبنُ عُفَيْر وغيرُه من القبط المتقدّمين : اذا كان الماءُ فى آثنى عشر يوما من مسرى آثنى عشر ذراعا فهى سنة ماء، وإلا فالماءُ ناقصٌ؛ وإذا تمّ ستةَ عشرَ ذراعا قبل النّوروز فالماء يتمّ . فآعلم ذلك .

قلت : وهذا بخلاف ما عليه الناسُ الآن؛ لأن الناس لا يُقنِعُهم فى هذا العصر إلا المُناداة من أحد وعشرين ذراعا، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، ولأشياء أُخَر تتعلق بما لا ينبغى ذكرُه .

وقد خرجنا عن المقصود فى ترجمة يزيد بن عبد الله هذا، غير أننا أتينا بفضائل وغرائب . ودام يزيدُ بن عبد الله على إمْرة مصر إلى أن مات الخليفةُ المتوكّل على الله جعفر، ويخلّف بعده آبنَه المنتصر محمد . وقُتل أيضا الفتحُ بن خاقانَ مع المتوكّل، وكان الفتحُ قد ولّاه المتوكّلُ أمر مصر وعزَل عنه آبنَه محمدا المنتصر هذا . وكان قَتْلُ المتوكّل فى شوّال من سنة سبع وأربعين ومائتين التى بُنِى فيها هذا المقياس . ولمّا بُويِع المنتصرُ بالخلافة أرسل الى يزيدَ بن عبدالله المذكور بآستمراره على عمله بمصر. فدام يزيدُ بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفةُ المنتصر فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وأربعين ومائتين، وبُويع المستعين بالله بالخلافة . [و] أرسل المستعين إليه بالآستسقاء لقَحْط كان بالعراق؛ فآستسقوْا بمصر لسبعَ عشرةَ خلت من ذى القعدة، وآستسقى جميعُ أهل الآفاق فى يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائرَ عُمّاله

بالاستسقاء فى هذا اليوم المذكور. ودام يزيدُ بن عبد الله على إمْرة مصر حتى خُلِع المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، فى المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبُويع المعتزّ بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أُخِيفتْ السُّبُلُ وتخلخل أمرُ الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة. وخرج جابر بن الوليد بالاسكندرية، فتجهّز يزيد بن عبدالله هذا لحربه، وجمع الجيوشَ وخرج من الديار المصرية والتقاه؛ فوقع له معه حروب ووقائع كان ابتداؤها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين ومائتين؛ وطال القتالُ بينهما وانكسر كلّ منهما غير مرّة وتراجع. فلما عجَز يزيدُ بن عبد الله عن أخذ جابر بن الوليد المذكور، أرسل الى الخليفة فطلب منه نَجْدةً لقتال جابر وغيره؛ فنَدَب الخليفةُ الأميرَ مُزَاحِمَ بن خاقان فى عسكر هائل الى التوجّه الى الديار المصرية، فخرج بمن معه من العراق حتى قدِم مصرَ مُعينًا ليزيدَ بن عبد الله المذكور لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ وخرج يزيدُ بن عبد الله الى ملاقاته وأجلّه وأكرمه، وخرج الجميعُ وواقعوا جابرَ بن الوليد المذكور وقاتلوه حتى هزَموه ثم ظفِروا به واستباحوا عسكرَه، وكتبوا الى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجوابُ بصرف يزيد ابن عبد الله هذا عن إمْرة مصر وباستقرار مُزَاحم بن خاقانَ عليها عِوَضَه، وذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين. فكانت مدّة ولاية يزيد بن عبد الله هذا على مصر عشرَ سنين وسبعةَ أشهر وعشرةَ أيام.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٣

السنة الأولى من ولاية يزيدَ بن عبد الله التركىّ على مصر وهى سنة ثلاث وأربعين ومائتين — فيها حجّ بالناس عبدُالصمد بن موسى، وسار بالحجّ من العراق جعفرُ ابن دينار. وفيها فى آخر السنة قدِم المتوكّلُ إلى الشام فأعجبته دِمَشْقُ وأراد أن

يَسكنها وبُنى له القصرُ بدَارِيَّا[1] حتى كلّموه فى الرجوع إلى العراق وحسنوا له ذلك ؛ فرجع بعد أن سمع ببيتى يزيدَ[2] بن محمد المهلبىّ وهما :

أظُنّ الشامَ تَسْمَتُ[3] بالعراق * إذا عزَم الإمامُ على انطلاقِ[4]

فإن يَدَعِ[5] العراقَ وساكِنيه * فقد تُبْلَى المليحةُ بالطّلاقِ

(٣٧) وفيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول تكين، الكاتب المعروف بالصُّولىّ، الكاتب الشاعر المشهور، كان أحدَ الشعراء المُجيدين، وله ديوانُ شعر صغير الحجم ونثرٌ بديع . وهو ابنُ أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبتُه الى جَدّه صُول تكين المذكور، وكان أحدَ ملوك خُراسان، وأسلَمَ على يد يزيدَ بن المهلّب ابن أبى صُفْرة . وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السَّهْمىّ فى تاريخ جُرْجان : الصُّولىّ جُرْجانىّ الأصل، وصُول : من بعض ضِياع جُرْجان، وهو عمّ والد أبى بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصُّولىّ صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنّفات، فإنهما مجتمعان فى العباس المذكور . ومن شعر الصُّولىّ هذا قوله :

نَتْ بأُناسٍ عن تَنَاءٍ زيارةُ * وشطّ بليلى عن دُنُوٍّ مَزارُها

وإنّ مُقيماتٍ بمُنعَرَج اللِّوى * لأقربُ من ليلى وهاتيك دارُها

---

(١) قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة، والنسبة اليها دارانىّ على غير قياس . (أنظر معجم ياقوت) . وفى مروج الذهب للمسعودى (ج ٢ ص ٣٠٤) طبع بولاق فى سيرة المتوكل، «ولما نزل بدمشق أبى أن ينزل المدينة لكثافة هوائها الغوطة عليها، وما يرتفع من بخارها فنزل قصر المأمون وذلك بين دار يا ودمشق على ساعة من المدينة فى أعلى الأرض، ويعرف بقصر المأمون الى هذا الوقت» . (٢) فى الأصلين : «أبيات» . (٣) فى مروج الذهب للمسعودى (ج ٢ ص ٣٠٤) طبع بولاق وعقد الجمان «يشمت» بالياء . (٤) فى عقد الجمان : «على الفراق» . (٥) فى مروج الذهب :

* فان تدع العراق وساكنيها *

وفيها توفى الحارث بن أسد الحافظ أبو عبدالله المُحَاسِبى، أصلُه من البصرة وسكن بغداد، وكان كبيرَ الشأن فى الزهد والعلم، وله التصانيفُ المفيدة. وفيها توفى الوليد بن شُجاع بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو هَمّام السَّكُونى البَغْدادى، كان صالحًا عفيفًا دينًا عابدا وتوفى ببغداد. وفيها توفى هارون بن عبد الله بن مروان الحافظ أبو موسى البَزّاز مات ببغداد فى شوّال، وأخرج عنه مسلم وغيرُه، وكان ثقةً صدوقا. وفيها توفى هَنّاد بن السَّرِى الدّارمى الكوفى الزاهد الحافظ، كان يقال له راهبُ الكوفة، سمع وكيعًا وطبقتَه، وروى عنه أبو حاتم الرّازى وغيره. وفيها توفى القاضى يحيى بن أَكْثَم ابن محمد بن قَطَن بن سَمْعَانَ التَّيمى الأُسَيِّدى[1]، أبو عبدالله، وقيل أبو زكريا، وقيل أبو محمد. ولِى القضاءَ بالبصرة وبغداد والكوفة وسَامَرّا، وكان إماما عالما بارعا. قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه: كان أحدَ أعلام الدنيا ممّن اشتهر أمرُه وعُرف خبرُه، ولم يَستتر عن الكبير والصغير من الناس فضلُه وعلمُه ورِياستُه وسياستُه؛ وكان أمرُ الخلفاء والملوك لأمره، وكان واسعَ العلم والفقه والأدب اه.

قال الكوكبى: أخبرنا أبو على مُحْرِز[2] بن أحمد الكاتب حدّثنى محمد بن مُسلم البَغْدادى السَّعْدى قال: دخلتُ على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القَمَطْرَة، ففتحتُها، فاذا شىء قد خرج منها، ورأسُه رأسُ إنسان ومن سُرّته الى أسفله خِلْقة زاغ[3]، وفى ظهره سَلْعة[4] وفى صدره سَلْعة، فكبّرت وهلّلتُ ويحيى يضحك، ثم قال بلسانٍ فصيح:

(١) كذا ضبط بالعبارة فى عقد الجمان وزاد فيه ابن خلكان سكون الياء فقال فى (ج ٢ ص ٣٢٢ طبع بولاق): و«الأسيدى (بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها و بعدها دال مهملة)، هذه النسبة الى أُسَيِّد، وهو بطن من تميم». (٢) فى ف: «صخر». (٣) الزاغ: غراب صغير يميل الى البياض، وهو المسمى الآن بمصر بالغراب النوحى. (٤) السلعة: الشجة.

أنا الزّاغُ أبو عَجْـوه * أنا آبن اللّيث واللّبوَهْ
أُحبّ الزاح والريحا * نَ والنّشوة والقهوه
فلا عَرْبَدتى تُخشَى * ولا تُحْذَر لِى سَطْوه (٣٧١)

ثم قال لى : ياكهل، أنشـدنى شعرا غَزَلا، فقال لى يحيى بن أكثم : قد أنشدكَ فأنْشِدْه، فأنشدتُه :

أغرّك أنْ أذنبتَ ثم تُتابعت * ذنوبُ فـلم أهجـرك ثم أتوبُ (١)
وأكثرتَ حتى قلتَ ليس بصارمى * وقـد يُصْرَم الإنْسانُ (٢) وهو حبيب

فصاح : زاغ (٣) زاغ زاغ، وطار ثم سقط فى القِمَطْرة، فقلت : أعزّ الله القاضى! وعاشقٌ أيضا ! فضَحِك، فقلتُ : ما هذا؟ فقال : هو ماترى ! وجّه به صاحبُ اليمن الى أمير المؤمنين وما رآه بعـدُ اه . وقال أبو خازم القاضى : سمعتُ أبى يقول : ولِى يحيى بن أكثم قضاءَ البصرة وله عشرون سنة فآستصغروه، فقال أحدهم : كم سنّ القاضى؟ [فعلم انه قد استُصغِر] (٤)، فقال : أنا أكبر من عَتّاب الذى آستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم على أهل مكة، وأكبرُ من مُعَاذ الذى وجهه رسول الله صلى الله عليـه وسلم قاضـيًا على اليمن، وأكبر من كعب بن سُورٍ الذى وجّهه عمرُ قاضيًا على البَصرة [فجعـل جوابه (٤) احتجاجا] . وفيهـا توفى يعقوب بن إسحاق السِّكّيت الإمام

(١) لقد أورد صاحب كتاب حياة الحيوان بيتين غير هذين البيتين وهما :
وليل فى جوانبـه فضول * من الإظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

(٢) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصلين : « وقد تصرم الأقسام » وهو تحريف .

(٣) فى حياة الحيوان : «فصاح وأبى وأمى ورجع الى القمطرة الخ» .

(٤) الزيادة عن وفيات الأعيان وعقد الجمان .

أبو يوسف اللغوىّ صاحب إصلاح المنطق ، كان علّامةَ الوجود ، قتله المتوكّلُ بسبب محبّته لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . قال له يومًا : أيّما أحبّ إليك أنا وولَداى : المؤيَّد والمعتزّ ، أم علىّ والحسن والحسين ؟ فقال : والله إنّ شعرةً من قَنْبَرٍ خادمِ علىّ خيرٌ منك ومن ولَدَيْك ؛ فأمر المتوكّلُ الأتراكَ فداسوا بطنَه ؛ فحُمل الى بيته ومات اه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٤ .

السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة أربع وأربعين ومائتين — فيها سَخِط المتوكّلُ على حكيمه بَخْتِيشُوع ونَفاه إلى البحرين . وفيها افتتح بُغا التركىّ حصنا كبيرا من الروم يقال له صَمَلةُ . وفيها اتّفق عيدُ الأضحى وفطيرُ اليهود وعيدُ الشّعانين للنّصارى فى يوم واحد . وفيها توفى الحسن بن رَجَاء أبو علىّ البَلْخىّ ، كان إماما حافظا ، سافر فى طلب الحديث ، وسمع الكثيرَ ، ولقِى الشيوخ ، وروَى عنه غيرُ واحد . وفيها توفّى علىّ بن حُجْر بن إياس بن مُقاتل الإمام أبو الحسن السّعدىّ [المَرْوزىّ] (١) ، وُلِد سنة أربع وخمسين ومائة ، وكان من علماء خُراسان ، كان حافظا مُتْقِنا شاعرا ، طاف البلادَ وحدّث ، وانتشر حديثُه بمَرْو . وفيها توفى محمد (٢) بن العَلَاء بن كُرَيْب أبو كُرَيْب الهَمَذانىّ الكوفىّ الحافظ ، كان من الأئمة الحُفّاظ ، لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظُ منه .

---

(١) الزيادة عن الخلاصة وتقريب التهذيب وتاريخ ابن الاثير .

(٢) ذكر فى تقريب التهذيب أنه مات سنة ٢٤٧ هـ .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أحمد بن مَنِيع ، وإبراهيم بن عبد الله الهَرَوىّ ، وإسحاق بن موسى الخَطْمِىّ (١) ، والحسن بن شُجاع البَلْخىّ الحافظ ، وأبو عَمّار الحسين بن حُرَيث ، وحُمَيْد بن مَسْعَدة ، وعبد الحميد ابن بَيَان الواسطىّ ، وعلىّ بن حُجْر ، وعُتْبة بن عبد الله المَرْوزىّ ، ومحمد بن أبان (٢٧٢) مُسْتَمْلِى وَكِيع ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشَّوارِب ، ويعقوب بن السَّكِّيت .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبعَ واحد . مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا واثنا عشر إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة خمس وأربعين ومائتين — فيها عمّت الزلازلُ الدنيا فأخربت القلاعَ والمُدنَ والقناطرَ ، وهلك خلقٌ بالعراق والمغرب ، وسقط من أنطاكِيةَ ألف وخمسمائة دار وإنَيْف (٢) وتسعون بُرْجا وتقطّع جبلُها الأقرعُ وسقط فى البحر ؛ وسُمع من السماء أصواتٌ هائلة ، وهلك أكثرُ أهل اللّاذِقيّة (٣) تحت الرّدم ، وهلك أهلُ جَبَلَة (٤) ، وهُدِمت بالُس (٥) وغيرُها ، وامتدّت الى خُراسانَ ، ومات خلائقُ منها . وأمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أُصيبوا فى منازلهم . وزُلزلت مصرُ ، وسمع أهلُ بُلْبَيس من ناحية مصر صيحةً هائلةً ، فمات خلق من أهل بُلبيس

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٥

(١) كذا فى الخلاصة وتقريب التهذيب ، قال السيوطى فى لب اللباب : بالفتح والسكون نسبة الى بنى خطمة ، بطن من الأنصار . وفى الأصلين : «الحطمى» بالحاء المهملة وهو تحريف .

(٢) الزيادة عن ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) اللاذقية : مدينة فى ساحل بحر الشام ، تعدّ فى أعمال حمص . (٤) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٤٥ هـ . وفى الذهبى : ذهبت جبلة بأهلها ، وجبله : اسم بلد يطلق على عدّة مواضع . وفى الأصلين : « وذهبت حبلة أهلها » بالحاء المهملة والباء ، وهو تحريف . (٥) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة .

وغارت عيونُ مكّة. وفيها أمر المتوكّلُ ببناء مدينة الماحوزة[1]، وسمّاها الجعفرىّ[2]، وأقطع الأمراءَ آساسَها؛ وبعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفى ألف دينار، وبنى بها قصرًا سمّاه اللؤلؤةَ لم يُرَ مثلُه فى عُلوّه وارتفاعه؛ وحفر للماحوزة نهرا كان يعمَل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقُتل المتوكّل وهم يعمَلون فيه، فبَطَل عملُه، وخَرِبت الماحوزةُ ونُقِض القصرُ. وفيها أغارت الرومُ على مدينة سُمَيْساط، فقتلوا نحو خمسمائة وسبَوْا؛ فغزاهم علىّ بن يحيى، فلم يظفر بهم.

وفيها توفى ذو النّون المصرىّ الزاهد العابد المشهور، واسمُه ثَوْبان بن ابراهيم، ويقال: الفيض بن أحمد[3] أبو الفَيْض، ويقال: الفيّاض الإخميمى؛ كان إماما زاهدا عابدا فاضلا، رَوى عن الامام مالك والليث بن سعد وابن لَهِيعة والفُضَيْل بن عِياض وسُفْيان بن عُيَيْنة وغيرِهم؛ وروَى عنه أحمد بن صبيح الفيومىّ وربيعة بن محمد الطائىّ والجُنَيْد بن محمد وغيرُهم؛ وكان أبوه نُوبيًّا. وذو النون هو أوّل من تكلّم ببلده فى ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبدُ الله بن عبد الحكم، ووقع له بسبب ذلك أمورٌ يلزم من ذكرها الإطالةُ فى ترجمته؛ وليس لذلك هنا محلّ. وقال يوسف بن الحسن: سمِعتُ ذا النون يقول: مهما تُصُوِّر فى فَهْمك فالله بخلاف ذلك. وقال: سمِعتُ ذا النون يقول: الاستغفارُ اسمٌ جامع لمَعانٍ كثيرة

(١) كذا فى ف والطبرى ومعجم ياقوت وعقد الجمان. وفى م وابن الأثير: «الماخورة» بالخاء المعجمة والراء المهملة. (٢) كذا فى الطبرى ومعجم ياقوت وعقد الجمان، والجعفرى: اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله قرب سامرّاء، فاستحدث عنده مدينة وانتقل اليها وأقطع القوّاد منها قطائع فكانت أكبر من سامرّاء (راجع معجم ياقوت). وفى الأصلين وابن الأثير: «الجعفرية». (٣) فى الرسالة القشيرية (ص ١٠ طبع بولاق) وعقد الجمان: «الفيض بن ابراهيم»

ثم فسّرها . ومات ذو النون فى ذى القعدة بمصر، ودفن بالقرافة، وقبرُه معروف بها يُقصد للزيارة . (٣٢٣)

وفيها توفّى هشام بن عَمّار بن نُصير بن مَيْسرة الإمام حافظ دِمَشْق وخطيبُها ومُفْتيها، وُلِد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكنيتُه أبو الوليد السُّلَمىّ . وفيها توفى الحسين بن على بن يزيد الإمام الحافظ أبو علىّ الكَرَابِيسىّ(١)، كان يَبيع الكَرَابيس، وهى ثياب من الكرابيس؛ روَى عن الشافعىّ وغيره وروَى عنه غيرُ واحد . وفيها توفّى سَوّار بن عبد الله بن سوّار بن عبد الله بن قُدَامة أبو عبد الله [التميمى](٢) العَنْبرىّ البصرىّ، كان إماما عالما فقيها زاهدا أديبا حافظا صدوقا ثقة ؛ وفيه يقول بعضُ الشعراء :

ما قال لا قطُّ إلّا فى تشهّده * لولا التشهّد لم تُسمَع له لاءُ

وفيها توفّى عسكر بن الحُصَيْن أبو تُراب النَّخْشَبِىّ(٣) الزاهد العارف، كان من كبار مشايخ خُراسانَ المشهورين فى العلم والورع والزهد . وفيها توفّى محمد بن حَبيب مولى بنى هاشم، كان عالما بالأنساب وأيام العرب، حافظا مُتْقنا صَدُوقا ثِقةً، مات بمدينة سامَرّا فى ذى الحجة . وفيها توفّى محمد بن رافع بن أبى رافع بن أبى زيد(٤) القُشَيْرىّ النَّيْسابورىّ إمامُ عصره بخراسان ؛ كان ممن جمَع بين العلم والعمل والزّهد والورع، ورحل [الى] البلاد ورأى الشيوخ وسمع الكثير .

---

(١) الكرابيس : ثياب من القطن الأبيض، وقيل : هى الثياب الخشنة ، فارسىّ معرّب .

(٢) الزيادة عن الخلاصة وتهذيب التهذيب . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وأنساب السمعانى، نسبة الى نخشب بلدة من بلاد ماوراء النهر معرّبة مقبول لها نصف . وفى م : «أبو أيوب البحصى» .

وفى ف : «أبو أيوب النجيبى» وكلاهما تحريف . (٤) كذا فى الذهبى وحاشية م . وفى الأصلين : «أبى يزيد» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن عَبْـدة الضَّبِّيّ، وأبو الحسن أحمـد بن محمد النبّال الفوّاس مقرئ مكّة، وأحمـد بن نصر النَّيسابوريّ، وإسحاق بن أبى إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السُّـدّيّ، وذو النون المصريّ، وسَوّار بن عبد الله العَنْبرىّ، وعبـد الله بن عِمْران العابِدىّ، ومحمد بن رافع، وهشام بن عَمّار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

* * *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢٤٦

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة ست وأربعين ومائتين — فيها غزا المسلمون الروم، فسبَوْا وقتلوا وٱستنقذوا خلائقَ من الأسر. وفيها فى يوم عاشُوراء تحوّل الخليفةُ المتوكّلُ الى المـاحوزة وهى مدينته التى أمر ببنائها. وفيها أمطرت [السماء] بناحية بَلْخ مطرًا [يشبه] (١) دمًا عَبِيطا أحمر. وفيها حجّ بالرّكب العراقىّ محمدُ بن عبد الله بن طاهر، فولى أعمالَ الموسم وأخذ معه ثلثمائة ألف دينار لأهل مكّة، ومائةَ ألف دينار لأهل المدينة، ومائةَ ألف لإجراء المـاء من عرفات الى مكّةَ. وفيها توفى دِعْبل ابن على بن رَزِين بن سليمان (٢) بن تَمِيم بن نَهْشَل الخُزَاعىّ الشاعر المشهور. والدِّعبل هو البعير المُسِنّ العظيم الخَلْق (ودعبـل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام). وكان دعبل طُوالا ضَخْما، ومولِدُه فى سنة ثمان وأربعين ومائة، وبرَع فى علم الشعر والعربيّة، وهو من الكوفة، وكان أكثرُ مُقامه ببغدادَ، وسافر

(١) زيادة عن عقد الجمان، والدم العبيط : الطرىّ .

(٢) ورد نسبه هكذا فى الأغانى (ج ١٨ ص ٢٩ طبع بولاق) وعقد الجمان . وفى الأصلين : «دعبل بن على بن رزين بن عمار بن عبد الله ابن يزيد الخزاعى» .

الى البلاد، وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء، وكان هجّاءً خبيثَ اللسان، أطْرُوشًا في قفاه سَلْعة[1]؛ هجا الرشيدَ والمأمونَ والمعتصمَ والواثقَ والأميرَ عبد الله بن طاهر وجماعةً من الوزراء والكتّاب. ومن شعره:

لا تَعْجَبي يا سَلْمُ من رجلٍ * ضَحِك المَشيبُ برأسه فبكَى
يا ليت شعري كيف نَوْمُكما * يا صاحبيّ اذا دَمِي سُفِكا
لا تأخُذا بظُلامتي أحدًا * قلبي وطرفي في دَمِي اشتركا

ورثاه البُحتريّ، وكان دِعْبِل مات بعد أبي تمّام بمدّة، فقال من قصيدة أوّلها:

قد زاد في كَلَفي وأوقد لَوْعتي * مَثْوَى حبيبٍ يوم مات ودِعْبِلِ

وفيها توفّيت شُجَاعُ أُمّ المتوكّل على الله جعفر في حياة ولدها المتوكّل، وكانت تُدْعى «السيّدةَ» وكانت أمّ ولَدٍ، وكانت صالحةً كثيرةَ الصدقات والمعروف؛ كانت تُخرِج في السرّ على يد كاتبها أحمد بن الخصيب. ولما ماتت قال ابنُها المتوكّلُ في موتها:

تذكّرتُ لمّا فرّق الدهرُ بيننا * فعزّيتُ نفسي بالنبيّ محمّدِ

فأجازه بعضُ من حضَر فقال:

فقلتُ لها إنّ المنايا سبيلُنا * فمَن لم يَمُتْ في يومه مات في غَدِ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن ابراهيم الدَّوْرقيّ، وأحمد بن أبي الحَوَارِيّ، وأبو عمر الدُّورِيّ المقرئ واسمُه حَفْص[2]، ودِعْبِل الشاعر، والمُسيّب بن واضح.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.

(١) السلعة: الشعبة. (٢) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٧

السنة الخامسة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر وهى سنة سبع وأربعين ومائتين — فيها قُتل الخليفة المتوكّلُ على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبدالله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ؛ ومولده سنة سبع ومائتين[1]، وقيل: فى سنة خمس ومائتين، وتولّى الخلافةَ سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق؛ وأُمّه أُمّ ولد تُسمّى شجاعَ تقدّم ذكرُها فى السنة الخالية؛ وهو العاشر من خلفاء بنى العباس، قتله مماليكُه الأتراك بآتفاق ولدِه محمد المنتصر على ذلك، لأن المتوكّل كان أراد خلْع ولدِه المنتصر المذكور (٣٢٥) من ولاية العهد وتقديمَ آبنه المعتزّ عليه، فأبى المنتصرُ ذلك؛ فصار المتوكّل يوبّخ ولده المنتصر محمدا فى الملأ ويسلّط عليه الأحداثَ؛ فحقَد عليه المنتصرُ، وآتفق مع وَصِيف وموسى بن بُغا وباغِر على قتله؛ فدخلوا عليه وقد أخذ منه الشّرابُ وعنده وزيرُه الفتح بن خاقان وهو نائم، فأوّلُ من ضرَبه بالسيف باغِر ثم أخذته السيوفُ حتى هلك؛ فصاح وزيره: وَيْحَكم أمير المؤمنين! فلما رآه قتيلا قال: ألحِقُونى به[2]، فقتلوه؛ ولُفّ هو والفتح بن خاقان فى بِساط ثم دُفنا بدمائهما من غير تَغْسيل فى قبر واحد؛ وذلك فى ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السنة. فكانت خلافتُه أربعَ عشرةَ سنة وعشرةَ أشهر وأياما. وبويع بالخلافة بعده آبنُه المنتصر محمد، فلم يتهنّأ بها، ومات بعد ستة أشهر، حسبما يأتى ذكرُه فى السنة الآتية. وكان المتوكّلُ فيه كلُّ الخصال الحسَنة إلا ما كان فيه من الغضب. وقد آفتتح خلافتَه بإظهار السّنّة ورفع

(١) ذكر فى الطبرى فى حوادث سنة ٢٤٧: أنه ولد سنة ست ومائتين. (٢) ذكر فى الطبرى: أنه ألقى نفسه عليه ليقيه فقتلوه.

المحنة، وتُكُلِّم بالسُّنّة في مجلسه؛ حتى قال إبراهيم بن محمد التَّيْمي قاضي البصرة : الخلفاءُ ثلاثة : أبو بكر الصدّيق يوم الرِّدّة، وعمر بن عبد العزيز في ردّ مظالم بني أميّة، والمتوكّل في محْو البِدَع و إظهار السُّنّة . وكان المتوكّل فاضلا فصيحا؛ قال علي بن الجهم : كان المتوكّل مشغوفا بقبيحة (يعني أُمّ ولده المعتزّ) لا يصبر عنها، فوقفت له يوما وقد كتبت على خدّيها بالمسك جعفوا؛ فتأمّلها ثم أنشد[1] يقول :

وكاتبةٍ في الخدّ بالمسك جعفرا * بنفسي خَطُّ[2] المسك من حيث أثّرا
لئن أودَعتْ سطرًا من المسك خدَّها * لقد أودعت قلبي من الحبّ أسْطُرا

وكان المتوكّلُ كريما، قيل : ما أعطى خليفةٌ شاعرًا ما أعطاه المتوكّلُ. وفيه يقول مروان بن أبي[3] الجَنُوب :

فأمْسِكْ نَدَى كفّيك عنّي ولا تَزِدْ * فقد خِفْتُ أن أطغَى وأن أتجبّرا

ويقال : إنه سلّم على المتوكّل بالخلافة ثمانية كلّ منهم أبوه خليفة، وهم : منصور ابن المهدي، والعباس بن الهادي، وأبو أحمد بن الرشيد، وعبد الله بن الأمين، وموسى ابن المأمون، وأحمد بن المعتصم، ومحمد بن الواثق، وابنُه المنتصر محمد بن المتوكّل . وفيها قُتل الفتح بن خاقان وزيرُ المتوكّل، قُتل معه على فراشه، كان أبوه خاقانُ معظَّما عند المعتصم، وكان من أولاد الأتراك؛ فضَمّ المعتصمُ الفتحَ هذا الى ابنه المتوكّل فنشأ معا، فلما تخلّف المتوكّل استوزره، وكان أهلا لذلك : كان أديبا فاضلا جوادًا ممدّحا

(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني في (ج ١٩ ص ١٣٢ طبع بولاق) أن قائل هذا الشعر هي محبوبة شاعرة المتوكل، ثم عاد وذكر في (ج ٢١ ص ١٨٣) أن قائله هي فضل الشاعرة، وقد أورد هذه الحادثة التي ذكرها صاحب النجوم . (٢) كذا في الأغاني (ج ١٩ ص ١٣٢) . وقد ذكر في (ج ٢١ ص ١٨٣) : سواد المسك . وفي الأصلين : «محط المسك» بالحاء المهملة . (٣) هو المكنى بأبي السمط، كما في الطبري .

فصيحا . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأَزْدىّ، كان حافظاً ثقةً سمع سفيانَ بن عُيَيْنة وغيره، وهو الذى كان سببا لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى إبراهيم بن سعيد الجَوْهرىّ، وأبو عثمان المازنىّ، والمتوكّل على الله، وسَلَمة بن شَبيب، وسُفْيان ابن وَكيع، والفتحُ بن خاقان الوزير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٨

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبدالله على مصر وهى سنة ثمان وأربعين ومائتين — فيها فى صفر خلَع المؤيّدُ إبراهيمُ والمعتزّ الزُّبَيْرُ ابنا المتوكّل أنفسَهما من ولاية العهد مُكْرَهَيْنِ على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد . وفيها وقع بين أحمد ابن الخصيب وبين وصيف التركىّ وَحْشَةٌ، فأشار الوزير على المنتصر أن يُبْعِد عنه وصيفًا وخوّفه منه، فأرسل اليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلامَ فسِرْ اليه، فاعتذر، فأحضره وقال له : إمّا تخرج أو أخرج أنا، فقال : لا، بل أخرج أنا . فانتخب المنتصرُ معه عشرةَ آلاف وأنفق فيهم الأموالَ وساروا . ثم بعث المنتصرُ الى وصيف يأمره بالمُقام بالثغر أربع سنين . وفيها حكم محمد بن عمر الخارجىّ بناحية المَوْصِل ومال اليه خَلْقٌ، فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفَرْغانىّ، فالتقوا فقُتل جماعةٌ من الفريقين، ثم أُسِر محمد وجماعتُه فقُتلوا وصُلِبوا الى جانب خشبة بابَك الخُرَّمىّ المقدّم ذكره فيما مضى . وفيها قَوِيت شوكةُ يعقوب بن اللّيث الصَّفّار واستولى على معظم إقليم

خُراسان، وسار من سِجستان ونزل هَرَاة وفرّق فى جنده الأموالَ. وفيها بُويع المستعين بالخلافة بعد موت ابن عمّه[1] محمد المنتصر الآتى ذكره. وعقد المستعينُ لمحمد بن عبدالله ابن طاهر على العراق والحرمين والشُّرْطة. وفيها حبس المستعين بالله ولدَىْ عمّه[2] المتوكل وهما المؤيّد إبراهيم والمعتزّ الزبير، وضيّق عليهما واشترى أكثر أملاكهما كَرْهًا، وجعل لهما فى السنة نحو ثلاثة وعشرين ألف دينار. وفيها أخرج أهلُ حِمْص عاملَهم؛ فراسَلَهم وخادَعهم حتى دخلها، فقتَل منهم طائفةً وحمل من أعيانهم مائة الى العراق ثم هدم سُور حِمص. وفيها عقد الخليفة المستعين لأُتامش على مصر والمغرب مع الوزارة، وفرّق المستعينُ فى الجند ألفى ألف دينار. وفيها غزا وصيف التركىّ (٣٧٧) الصائفةَ. وفيها نفى المستعينُ عبيدَ الله بن يحيى بن خاقان الى بَرْقة.

وفيها مات بُغَا الكبير التركىّ المعتصمىّ أحد أكابر الأمراء فى جُمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعينُ لابنه موسى بن بُغا على أعمال أبيه. وكان بُغا يُعرف بالشَّرَابىّ، مات وقد جاوَز التسعين سنةً، وباشر من الحروب ما لم يُباشره غيرُه، ولم يَلْبَس سلاحا ولا جُرح قط؛ فقيل له فى ذلك، فقال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى المنام، فقلت: يارسول الله أُدْعُ لى؛ فقال: لا بأسَ عليك أحسنتَ إلى رجل من أهل بيتى فعليك من الله واقيةٌ.

وفيها توفّى الخليفةُ أميرالمؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر الهاشمىّ العباسىّ؛ بقيّةُ نسبه تقدّمت فى ترجمة أبيه جعفر المتوكّل فى الحالية. بُويع بالخلافة يوم قتل أبيه فى يوم الخميس خامس شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين، فلم تطُل أيّامُه ومات بعد أبيه بستة أشهر فى شهر ربيع الأوّل بالخوانيق[4]. قيل: إن المنتصر

(١) فى الأصلين: «أخيه» وهو خطأ، لأن المنتصر هو ابن جعفر المتوكل بن المعتصم؛ والمستعين هو أحمد بن محمد بن المعتصم وقد ذكره المؤلف صحيحا فى ص ٣٣٥ س ١٤ من هذا الجزء.

(٢) فى الأصلين: «أولاد».

(٣) فى الأصلين: أخيه وهو خطأ.

(٤) كذا فى الأصلين، والمراد بها الذبحة، وهى وجع فى الحلق. وقيل: دم يخنق فيقتل.

هذا رأى أباه المتوكّل فى المنام فقال له : وَيْحَك يا محمدُ! ظلمتَنى وقتلتَنى، والله لا تمتّعتَ فى الدنيا بعدى إلا أياماً يسيرةً ومصيرُك الى النار ، فأنتبه فزِعا وقال لأُمّه : ذهبتْ عنّى الدنيا والآخرة ، فلم يكن بعد أيّام إلا ومَرِض ثلاثة أيام ومات بالذّبحة فى حَلْقه . وقيل: سمّه القاصد وقُتل القاصدُ بعده. وقيل: سمّه طبيبُه وقيل غير ذلك. وكان شهما شجاعا راجحَ العقل واسعَ الاحتمال كثير المعروف شان سُؤدُدَه بقتل أبيه. وبُويع بالخلافة بعده ابنُ عمّه[1] المستعين بالله أحمدُ. وكانت وفاة المنتصر هذا فى يوم السبت لخمس خَلَوْن من شهر ربيع الأوّل، وقيل: يوم الأحد رابع ربيع الأوّل . وفيها توفّى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خُراسان بها. فعقد الخليفةُ المستعين بالله أحمدُ لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عِوضَه . وفيها نفى المستعينُ أحمدَ بن الخَصيب الى أفْريطِش[2] بعد أن آستصفى أموالَه . وفيها فرّق المستعينُ الأموالَ على الجند .

قال الصّولىّ : لما تولّى المستعين كان فى بيت المال ألفُ ألفِ دينار ففرّق الجميعَ فى الجند . وفيها توفّى أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحَنْبلىّ البَغْدادىّ، ومولده فى سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة ؛ وكان إماما فقيها عالما بارعًا كانت له حَلْقتان بجامع المنصور .

قلت : وهو أوّل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وفاةً . وفيها توفى احمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصرىّ ، وكان يُعرف بالطبرىّ لأن والدَه كان جُنديًّا من مدينة طَبَرِسْتان، ومولدُ أحمد هذا فى سنة سبعين ومائة بمصر؛ (٢٧٨)

(١) فى الأصلين : «عمه» وهو خطأ (٢) أفريطش (بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة) : اسم جزيرة فى بحر المغرب يقابلها من برّ إفريقية لوبيا ، وهى جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى ينسب اليها جماعة من العلماء .

وكان فقيها محدّثا ورد بغدادَ وناظَر الإمامَ أحمد وغيرَه . وفيها توفى الإمام الأستاذ أبو عثمان المازنىّ البصرىّ علّامةُ زمانه فى النحو والعربيّة واسمُه بكر بن محمد وهو من مازِن ربيعـة ؛ كان إماماً فى النحو واللّغة والآداب وله التصانيفُ الحسانُ . وفيها توفى مُهَنّا بن يحيى البَغْدادىّ الشيخ الإمام أبو عبد الله ، كان فقيها إماما محدّثا صحِبَ الإمامَ أحمد ثلاثا وأربعين سنة ورحَل معه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمـد بن صالح المصرىّ ، والحسين الكَرَابِيسىّ ، وطاهر بن عبد الله بن طاهر الأمير ، وعبد الجبّار ابن العَلاء ، وعبـد الملك بن شُعَيْب بن اللّيث ، وعيسى بن حَمّاد زُغْبة ، ومحمد بن حُمَيْد الرّازىّ ، والمنتصر بالله محمد ، ومحمد بن زُنْبُور المكّىّ ، وأبو كُرَيْب محمد بن العَلاء ، وأبو هشام الرفاعىّ .

§ أمرُ النّيل فى هـذه السنة — المـاءُ القديم ثمـانية أذرع وثمانية أصابع ونصف ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

* * *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢٤٩

السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد الله التركىّ على مصر وهى سـنة تسع وأربعين ومائتين — فيها فى صفر شَغَبَ الجنـدُ ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد الله[1] الأقْطَع وعلىّ بن يحيى الأرْمَنىّ أمير الغُزاة وهما ببلاد الروم مجاهدان ، وأيضا عند استيلاء الترك على بغداد وقَتْلِهم المتوكّل وغيره وتمكّنهم من الخلفاء وأذيّتهم للناس ؛ ففتح التركُ والشاكريّةُ السجونَ وأحرقوا الجسرَ وانتهبوا الدواوينَ ، ثم خرج نحو ذلك بسُرّ مَنْ رَأى ، فركِب بُغَا وأُتَامِش وقتـلوا من العامّة جمـاعةً ، فحمل العامّةُ عليهم

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « عبد الله » .

فقُتل من الأتراك جماعةٌ وشُجَّ وصيفُ بحجر ؛ فأمر بإحراق الأسواق ثم قُتِل في ربيع الأوّل أُتامش وكاتبُه شجاع ؛ فاستوزر المستعينُ أبا صالح عبدَ الله بن محمد ابن يَزْداد عِوَضا عن أُتامش . وفيها عُزِل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد . وفيها كانت زَلْزَلةٌ هلَك فيها خلْقٌ كثيرٌ تحت الرَّدْم . وفيها توفى بكر بن خالد أبو جعفر القصير ويقال: محمد بن بكر، كان كاتبَ أبى يوسف القاضى وعنه أخذَ العلمَ، وكان فاضلا عالما . وفيها توفى عمر بن علىّ بن يحيى بن كَثير الحافظ أبو حفص الصَّيْرفىّ (٢٧٩) الفَلّاس البصرىّ، كان إماما محدّثا حافظا ثقة صدوقاً سمع الكثيرَ ورحل [الى] البلاد ، وقدِم بغدادَ فتلقّاه أهلُ الحديث فحدّثهم ومات بمدينة سُرَّ من رَأى . وفيها كان الطاعون العظيم بالعراق وهلك فيه خلائقُ لا تُحصى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى عبدُ[1] بنُ حُمَيْد ، وأبو حفص الفَلّاس ، وأيّوب بن محمد الوَزّان الرَّقّىّ ، والحسن بن الصبّاح البَزّار[2] ، وخَلّاد بن أسْلَم الصفّار ، وسعيد بن يحيى بن سعيد الأُمَوىّ ، وعلىّ بن الجَهْم الشاعر ، ومحمود بن خالد السُّلَمىّ ، وهارون بن حاتم الكوفىّ ، وهشام بن خالد بن الأزرق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم تسعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعةَ عشرَ ذراعا وأحد عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والخلاصة وتهذيب التهذيب فى أسماء الرجال ، وهو أبو محمد الحافظ مؤلف المسند والتفسير . وفى ف : «عبد الرحمن» وهو تحريف . وفى م هكذا : «عبد ... حميد» .

(٢) كذا فى تقريب التهذيب والخلاصة بالراء المهملة فى آخره . وفى الأصلين : «البزاز» بزايين .

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٥٠

السنة الثامنة من ولاية يزيدَ بن عبد الله التركيّ على مصر وهي سنة خمسين ومائتين — فيها في شهر رمضانَ خرج الحسنُ بن زَيد بن محمد الحُسينيّ بمدينة طَبَرِسْتانَ واستولى عليها وجَبَى الخراج وامتدّ سلطانُه الى الرَّيّ وهَمَذانَ، والتجأ اليه كلّ مَنْ كان يريد الفتنةَ والنهبَ؛ فانتُدِب ابنُ طاهرٍ لحربه، فانهزم بين يديه مرّتين؛ فبعث الخليفةُ المستعينُ بالله جيشا الى هَمَذان نَجدةً لابن طاهر. وفيها عقد الخليفة المستعين بالله لأبنه العباسِ على العراق والحرمَيْن. وفيها نُفِي جعفرُ بن عبد الواحد الى البصرة لأنه عُزل من القضاء وبعث الى الشاكريّة (١) فأفسدهم. وفيها وثب أهل حِمْص بعاملها الفضلِ بن قارن فقتلوه في شهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسى بن بُغَا فالتقَوْه عند الرَّسْتَن (٢) فهزمهم وافتتح حمصَ، وقتلَ فيها (٣) مقتلةً عظيمةً وأحرقَ فيها وأسر من رءوسها. وفيها حجّ بالناس جعفرُ بن الفضل أميرُ مكّة. وفيها توفي الحارث بن مِسْكين بن محمد بن يوسف القاضي أبو عمرو المصريّ (٤) المالكيّ مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مَرْوان، ولد سنة أربع وخمسين ومائة؛ وكان إماما فقيها عالما، كان يتفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛ وَلِي قضاءَ مصر سنتين ثم صُرف، وكان رأى الليثَ بن سعد وسأله، وسمع سفيانَ بن عُيَيْنَة وأقرانَه، وكان ثقة مأمونا. وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبو الحسن (٢٨٠)

(١) كذا بالأصلين. وعبارة الطبري وابن الأثير: «لأنه كان بعث الى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم ففي الى البصرة». (٢) الرستن: بلد بين حماة وحمص في نصف الطريق، بها آثار باقية الى الآن تدل على جلالتها (راجع معجم ياقوت). (٣) كذا في الأصلين. وفي الطبري وابن الأثير: «وقتل من أهلها مقتلة ... الخ». (٤) كذا في تهذيب التهذيب وعقد الجمان والذهبي. وفي الأصلين: «البصري».

الوزاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، كان فقيها محدّثا زاهدا صالحا وَرِعًا . وفيها توفى الفضلُ بن مروان الوزير أبو العباس، كان إماما فاضلا بارعا رئيسا، وُزِّر للمعتصم ولابنيه : الواثق هارون والمتوكل جعفر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو طاهر أحمد بن السرّاج، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البَزّىّ المقرئ، والحارثُ بن مسكين أبو عمرو، وعَبّاد بن يعقوب الرُّوَاجِنىّ[1] شِيعىّ، وأبو حاتم السِّجِسْتانىّ سهلُ بن محمد بن عثمان، وعمرو بن بَحْر[2] أبو عثمان الجاحظ، وكَثِير بن عُبَيد المَذْحِجىّ، ونصر بن علىّ الجَهْضَمِىّ، ومحمد بن علىّ بن الحسن بن شقيق المَرْوَزِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥١

السنة التاسعة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر وهى سنة إحدى وخمسين ومائتين — فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغرَ التركىّ قاتِلَ المتوكّل واضطربت أمراء الأتراك، ثم وُقِّع بين المستعين و بين الأتراك؛ ولا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعوه، وأخرجوا المعتزّ بن المتوكّل من حجرة صغيرة كان محبوسا بها هو وأخوه المؤيّد ابراهيم بن المتوكل؛ و بايعوا المعتزّ بالخلافة . وكان المعتزّ قد انحدر الى بغداد، فلما وَلِىَ المعتزّ الخلافةَ لَقِى فى بيت المال خمسمائة ألف دينار، ففرّق المعتزُّ جميعَ ذلك فى الأتراك، و بايعوا للمعتزّ ومن بعده لأخيه المؤيّد ابراهيمَ؛ وكان

(١) كذا فى الخلاصة وابّ اللباب للسيوطى وهو (بفتح الراء المهملة والواو وكسر الجيم والنون) أحد رءوس الشيعة نسبة الى الرواجن . وفى م : « الزوارى » . وفى ف : « الرواجبى » وكلاهما خطأ .

(٢) ذكر ابن خلكان فى وفياته أن الجاحظ توفى سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أثبت ذلك أيضا فى صدر كتابه «الحيوان» المطبوع بمصر سنة ١٣٢٤ هـ .

ذلك في ثاني عشر المحرّم من هذه السنة . ثم جهّز المعتزّ لقتال المستعين أخاه أبا أحمد ابن المتوكّل ومعه جيش كثيف في ثالث عشرين المحرّم ، فتوجّهوا الى المستعين وقاتلوه وحصروه ببغدادَ أشهرا الى أن انحرف عنه عاملُ بغداد طاهرُ بن عبد الله آبن طاهر ؛ فعند ذلك أذعن المستعين وخلَع نفسه في أوّل سنة آثنتين وخمسين ومائتين على ما يأتي ذكره . وفيها خرج الحسين بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن الأرقط عبد الله بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بمدينة قَزْوينَ فغلب عليها في أيّام فتنة المستعين ، وقد كان هو وأحمد بن عيسى العَلَوِيّ قد اجتمعا على قتال أهل الرَّيّ وقتلا بها خلقا كثيرا وأفسدا وعاثا وسار لقتالهما جيش (٣٨١) من قِبل الخليفة فأُسر أحدُهما وقُتِل الآخرُ . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف ابن إبراهيم[(١)] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسنيّ العَلَويّ بالحجاز ، وهو شابّ له عشرون سنة وتبعه خلقٌ من العرب ، فعاث في الحرمين وأفسد مَوْسمَ الحاجّ وقتل من الحُجّاج أكثرَ من ألف رجل ، واستحلّ المحرّمات بأفاعيله الخبيثة ، وبقي يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحُجّاج وجاعوا ؛ ثم نزل الوباء فهلك في الطاعون هو وعامّةُ أصحابه في السنة الآتية . وفيها توفي إسحاق بن منصور بن بَهرام الحافظ أبو يعقوب [التَّميميّ][(٢)] المَرْوَزِيّ الكَوْسَج ، كان إماما عالما محدّثا فقيها رحّالا ، وهو أحد أئمة الحديث . وفيها توفي الحسين بن الضّحّاك بن ياسر أبو عليّ الشاعر المشهور المعروف بالحسين الخَلِيع الباهليّ البصريّ ؛ ولد بالبصرة سنة آثنتين وستين ومائة ونشأ بها ومدح غيرَ واحد من الخلفاء وجماعةً من الوزراء وغيرهم ، وكان شاعرا مجيدا خليعا وهو من أقران أبي نُوَاس وشعره كثير .

(١) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن الحسني العلوي » . (٢) الزيادة عن تهذيب التهذيب والخلاصة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن منصور الكَوْسَج، وأيوب بن الحسن النَّيْسَابورىّ الفقيه صاحب محمد بن الحسن، وحُمَيد ابن زَنْجُويه[(١)]، وعمرُ بن عثمان الحِمْصىّ، وأبو تَقِىّ[(٢)] هشامُ بن عبد الملك اليَزَنِىّ[(٣)]، ومحمد ابن سَهْل بن عَسْكر.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٢

السنة العاشرة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر وهى سنة اثنتين وخمسين ومائتين — فيها استقر خلعُ المستعين من الخلافة وقُتل بعد الحبس على ما يأتى ذكره. وكانت فيها بيعة المعتزّ بالخلافة. وفيها وَلّى الخليفةُ المعتزُّ الحسنَ بن أبى الشوارب قضاءَ القضاة. وفيها خلع الخليفةُ المعتزُّ على الأمير محمدِ بن عبد الله بن طاهر خِلعةَ المُلْك وقلّده سَيفين، فأقام بغا ووصيفٌ الأميران ببغداد على وَجَلٍ من ابن طاهر، ثم رضىَ المعتزّ عنهما وردّهما الى رتبتهما. ونُقل المستعينُ الى قصر [الحسن بن سهل[(٤)] بالمُخَرِّم] هو وعيالُه ووكّلوا به أميرا، وكان عنده خاتم عظيمُ القَدْر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به الى المعتزّ. وفيها خلع الخليفةُ المعتزّ على أخيه أبى أحمد خِلعة المُلْك (٢٨٢) وتَوّجه بتاج من ذهب وقَلَنْسُوةٍ مجوهرة ووِشَاحين مجوهرين وقلّده سيفين. وفيها

(١) هو حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدى أبو أحمد بن زنجويه (بفتح الزاى وسكون النون وضمّ الجيم) كما فى الخلاصة، وزنجويه لقب أبيه كما فى تهذيب التهذيب. (٢) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب بفتح المثناة وكسر القاف. وفى م : «اليق» وهو تحريف. وفى ف رسم هكذا : «الى» من غير نقط.
(٣) كذا فى م والخلاصة والمشتبه. وفى ف : «البزى» وهو تحريف. (٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان. والمخرّم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وفيها كانت الدار التى يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية. (راجع معجم ياقوت). وفى الأصلين : «قصر الحرم» وهو تحريف.

في شهر رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّدَ ابراهيمَ من العهد وقيّده وضربه . وفيها حُبست أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكريّة ببغداد وغيرها ، فجاءت في العام الواحد مائتي ألف ألف دينار[1]، وذلك عن خراج المملكة سنتين . وفيها مات إسماعيل بن يوسف العَلَويّ الذي كان خرج بمكّة في السنة الخالية ووقع بسببه حروبٌ وفِتَنٌ . وفيها نَفَى المعتزّ أخاه أبا أحمد الى واسط ثم رُدّ أيضا الى بغداد، ثم نَفَى المعتزُّ أيضا عليَّ بن المعتصم الى واسط ثم رُدّ الى بغدادَ . وفيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشميّ العباسيّ . وفيها توفي المؤيّد إبراهيمُ وليُّ العهد ابن الخليفة المتوكّل على الله الهاشميّ العباسيّ وأمّه أمّ ولد ، وكان أخوه المعتزّ خلعه وحبسه، وفي موته خلافٌ كبيرٌ، والأقوى عندي أنه مات خَنْقا . وفيها توفي إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهريّ، كان إماما محدّثا دَيِّنا صَدُوقا ثَبَتا، طاف البلاد ولقِيَ الشيوخ وسمع الكثيرَ، ورَوَى عنه غيرُ واحد وصنّف المسندَ . وفيها قُتِل الخليفةُ أميرُ المؤمنين المستعينُ بالله أبو العباس أحمدُ [بن محمد][2] ابن الخليفةِ المعتصمِ بالله محمدِ بنِ الرشيد هارونَ ابن محمد المهديّ بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ، وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى مخارِق[3]. بويع بالخلافة لما مات ابنُ عمّه محمدٌ المنتصر في يوم سادس شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ فأقام في الخلافة الى أن انحدر الى بغدادَ وخُلع في سَلْخ سنة إحدى وخمسين ومائتين . فكانت خلافته الى يومَ انحدَرَ الى بغداد سنتين وتسعةَ أشهر ؛ والى أن خُلع من الخلافة ثلاثَ سنين وستةَ أشهر، ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . ولمّا خلعوه أرسل اليه المعتزُّ الأميرَ أحمدَ ابنَ طولون التركيّ ليقتله ؛ فقال : لا والله[4] لا أقتل أولاد الخلفاء ، فقال له المعتزّ :

(١) في ف : « ألفي ألف دينار » . (٢) التكملة عن كتب التاريخ وفي الأصلين : أبو العباس أحمد بن الخليفة المعتصم وهو خطأ . (٣) في عقد الجمان : « وأمه أم ولد يقال لها بخارا أدركت خلافته وفي عيون المعارف وغيره اسمها مخارق اه » . (٤) كذا في ف وعقد الجمان الذهبي . وفي م : « لا والله لا أقتل أشعار رجل له في عنق بيعة وهو من أولاد الخلفاء » .

فأوصله الى سعيد الحاجب، فتوجّه به وسلّمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيدُ
الحاجب فى شوّال؛ وفى قِتْلته أقوال كثيرة . وكان جَوَادا سَمْحا يُطْلِق الألوف وكان (٣٨٣)
متواضعا . قال يوما لأحمد بن يزيد المهلّبىّ : يا أحمدُ، ما أظنّ أحدا من بنى هاشم
إلا وقد طمع فى الخلافة لما وُلّيتُها لبُعْدى عنها ؛ فقال أحمدُ : يا أميرَ المؤمنين ،
وما أنت ببعيد ، وإنما تقدّم العهد لمن رأى اللهُ أن يقدّمه عليك ؛ وكان فى لسان ٥
المستعين لُثغةٌ تميل الى السين المهملة والى الثاء المثلّثة . وبويع بعده ابن عمه المعتزّ.
وفيها توفى أحمد بن سعيد بن صخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمىّ ، كان
إماما محدّثا وكان الإمام أحمد بن حنبل اذا كاتبه يقول فى أوّل كتابه : لأبى جعفر
أكرمه الله من أحمد بن حنبل . وفيها توفى إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيبانىّ
عمّ الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدّثا، ومات وله اثنتان وتسعون سنة . ١٠

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن عبد الله
ابن [على بن] سُوَيد بن مَنْجُوف(١)، والمستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلًا،
وإسحاقُ بن بُهلول الحافظ، والأميرُ أشناس ، وزيادُ بن أيّوب ، وعبدُ الوارث بن
عبد الصمد بن عبد الوارث ، ومحمدُ بن بَشّار بُنْدار فى رجب ، وأبو موسى محمد
ابن المثنّى العَنَزىّ(٢) الزَّمِنُ فى ذى القعدة، ومحمدُ بن منصور المكّىّ الجَوّاز(٣)، ويعقوب ١٥
ابن ابراهيم الدَّوْرَقىّ، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأَزْدِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

(١) التكملة عن الخلاصة وتهذيب التهذيب . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة
وعقد الجمان . وفى الأصلين : « العنبرى » وهو تحريف . (٣) الجواز (بالفتح والتشديد ٢٠
والزاى) : من بيع الجوز .

ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر

هو مُزَاحِم بن خاقان بن عُرْطوج[1] الأمير أبو الفوارس التركيّ ثم البغداديّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قُتِل معه. ولِي مزاحمٌ هذا مصرَ بعد عَزْل يزيدَ بن عبد الله التركيّ عنها، ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبيرُ على صلاة مصر لثلاث خَلَوْنَ من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وسكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، بفعل على شُرْطته أرخوز[2]، وأخذ مزاحمٌ في إظهار الناموس وإقماع أهل الفساد، فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمّر لقتالهم وجهّز عساكره وأنفق فيهم، فأوّل ما ابتدأ بقتال أهل الخَوْف من الوجه البحرى، فتوجّه اليهم بجنوده وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم وأَسَر، ثم عاد الى الديار المصرية فأقام بها مدّةً يسيرةً، ثم خرج أيضا من مصر ونزل بالجيزة، ثم سار الى تَرُوجة[3] بالبحيرة وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم مقتلةً كبيرةً وأَسَر عدّةً من رءوسهم وعاد بهم الى ديار مصر، فلم تَطُل إقامته بها وخرج الى الفيوم (٣٨٤) وقاتل أهلَها، ووقع له بها حروبٌ كثيرةٌ وقتل منهم أيضا مقتلةً عظيمةً وأَمْعَنَ في ذلك. وكَثُر بعد هذه الواقعة إيقاعُه بسُكّان النواحى. ثم التفت الى أرخوز وحرّضه على أمور أمره بها، فشدّد أرخوز المذكور عند ذلك ومنع النساءَ من الخروج من بيوتهنّ والتوجّه الى الحمّامات والمقابر، وسجن المؤنّثين والنوائح، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع، وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين[4]. وأمر أهلَ الجامع بمساواة الصفوف في الصلاة ووكّل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسّوط من مؤخّر المسجد، وأمر أهلَ الحِلَق بالتحوّل الى جهة

(١) في الطبرى: «أرطوج». (٢) كذا في الأصلين والطبرى. وفي الكندى: «أزجور». وفي المقريزى: «أزجوز». (٣) تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الاسكندرية أكثر ما يزرع بها الكمّون. وقيل: اسمها «تريجة». (٤) يكنى أبا داود، كما في الكندى.

القبلة قبل إقامة الصلاة، ومنع المساند التى يُسندُ اليها فى الجوامع، وأمر أن تصلّى التراويحُ فى شهر رمضان خمسَ تراويح، وكانوا قبل ذلك يُصلّونها ستًّا ؛ ومنع من التثويب فى الصلاة ، وأمر بالأذان فى يوم الجمعة فى مؤخّر المسجد، ثم أمر بأن يُغَلَّس بصلاة الصبح ؛ ونهى أيضا أن يُشقَّ ثوبٌ على ميّت أو يُسَوَّدَ وجهُ أو يُحلَقَ شعرُ أو تَصيحَ آمرأةٌ ؛ وعاقب بسبب ذلك خلقا كثيرا وشدّد على الناس حتى أبادهم . ولم يزل فى التشدّد على الناس حتى مرِض ومَات فى ليلة الأثنين لخمس خلون من المحرّم سنة أربع وخمسين ومائتين . وٱستُخلِف بعده آبنُهُ أحمدُ آبن مُزَاحم على مصر، فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنةً واحدةً وعشرةَ أشهر ويومين .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٣

السنة الأولى من ولاية مزاحم بن خاقان على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين ومائتين — فيها قصد يعقوب بن الليث الصفّار هَرَاةَ فى جمع، وقاتل أهلَها حتى أخذها من نُوّاب محمد بن طاهر ومسك مَنْ كان بها وقيّدهم وحبسهم . وفيها سار الأميرُ موسى بن بُغَا فآتقى هو وعسكر عبد العزيز آبن الأمير أبى دُلَف العِجْلىّ فهزمهم، وساق وراءهم الى الكَرَج[1] وتحصّن عنه عبدُ العزيز . وأُسرت والدةُ عبد العزيز المذكور ؛ ثم بعث الى سامَرّا بتسعين حِمْلًا من رءوس القتلى . وفى شهر رمضانَ خلع الخليفةُ المعتزُّ بالله على بُغا الشرابىّ وألبسه تاجَ المُلك[2] . وفيها فى شوّال قُتل وَصِيف التركىّ . ثم فى ذى القعدة كَسَفَ القمرُ . وفيها غزا محمدُ بن مُعاذ[3] بلادَ الروم ودخل بالعسكر (٣٨٥) من جهة مَلَطْية فأُسر وقُتِل . وفيها فى ذى القعدة ايضا التقى موسى بن بُغَا والكوكبىّ[4]

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق وهى الى همذان أقرب .
(٢) فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان : «وألبسه التاج والوشاحين» . (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « سعاد » بالسين والدال المهملتين وهو تحريف . (٤) الكوكبى هو الحسن بن أحمد بن إسماعيل الأرقط ، كما فى الطبرى .

بأرضَ قزْوين ، واقتتلا فانهـزم الكوكبيّ ولحِقَ بالدَّيْلم . وفيهـا توفى سَرِيّ السَّقَطِيّ الشيخ أبو الحسن ، واسمه السَّرِيّ بن المُغَلِّس ، وهو الزاهد العابدُ العارف بالله المشهور ، خال الجُنَيد وأستاذه ؛ كان أوحدَ أهلِ زمانه فى الوَرَع وعلوم التوحيد ، وهو أوّل من تكلّم بها فى بغدادَ ، واليه ينتهى مشايخ الطريقة ، كان علَم الأولياء فى زمانه ؛ صَحِب معروفا الكَرْخىّ وحدّث عن الفُضَيل بن عِيَاض وهُشَيم وأبى بكر بن عَيَّاش وعليّ بن غُرَاب ويزيد بن هارون ؛ وحدّث عنـه أبو العباس بن مسروق والجنيدُ بن محمد وأبو الحسين النُّورىّ . قال عبد الله بن شاكر عن السَّرِيّ قال : صَلَّيتُ وقرأتُ وِرْدى ليلةً ومددتُ رِجْلى فى المحراب فنُوديتُ : ياسَرِيّ ، كذا تُجالَس الملوكُ ! فضممت رجلى وقلت : وعزّتك وجلالك لا مددتُها ، وقيل : إن السرىّ رأى جاريةً سـقط من يدها إناء فانكسر ، فأخذ من دكّانه إناءً فأعطاها [إيّاه][1] عِوَض المكسور ؛ فرآه معروفٌ فقال : بَغَّض الله اليك الدّنيا ؛ قال السرىّ : فهذا الذى أنا فيه من بركات معروف .

قال الجنيد : سمعت السرىّ يقول : أُحب أن آكل أكلةً ليس لله علىّ فيها تَبِعةٌ ، ولا لمخلوق [علىّ][2] فيها مِنَّةٌ ، فما أجدُ الى ذلك سبيلا ! قال : ودخلتُ عليه وهو يجود بنفسـه فقلت : أوصنى ؛ قال : لا تَصحَبِ الأشرار ولا تُشغَلَنّ عن الله بمجالسة الأخيار . وعن الجُنَيد يقول : ما رأيتُ لله أعبدَ من السرىّ ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارُئِىَ مضطجعا إلا فى علّة الموت . وعن الجُنَيد : سمعتُ السرىّ يقول : إنى لأنظـر إلى أنفى كلّ يوم مرارًا مخافةَ أن يكون وجهى قد اسودّ . قال : وسمعته يقول : ما أُحِبّ أن أموت حيثُ أُعرَف ، أخاف ألّا تقبلنى الأرض فافتضح .

(١) زيادة يقتضيها السياق . وانظر هذا الخبر فى الذهبى وعقد الجمان . (٢) زيادة عن عقد الجمان .

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول اذا ذُكر السرىّ: ذاك الشيخ الذى يُعرَف بطِيب [الريح](١) ونظافة الثوب وشدّة الوَرَع . وفيها توفى الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخُزَاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، وَلِى إمرة بغداد أيّام المتوكّل جعفر، وكان فاضلا أديبا شاعرا جوادا مُمَدَّحا شجاعا . وقد تقدّم (٣٨٦) ذكر أبيه وجدّه فى هذا الكتاب ونبذةٌ كبيرةٌ من محاسنهم ومكارمهم . وفيها فى شوّال قُتل الأمير وصيفٌ التركىّ المعتصمىّ، كان أميرا كبيرا، أصلهُ من مماليك المعتصم بالله محمد، وخدَم من بعده عِدّة خلفاء، وٱستولَى على المعتز، وحجَر على الأموال لنفسه، فتشغَّب عليه الجُنْد فلم يَلتفِت لقولهم، فوثبوا عليه وقتلوه بعد أمور وقعت له معهم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن سعيد الهَمْدانىّ(٢) المصرىّ، وأحمدُ بن سعيد الدارِمىّ، وأحمدُ بن المِقْدام العِجْلىّ، وخُشَيشُ ابن أصرم النَّسَائىّ الحافظ ، وسَرِىّ بن المُغَلِّس السَّقَطىّ عن نَيِّف وتسعين سنة، وعلىّ بن شُعَيب السِّمسار، وعلىّ بن مسلم(٣) الطُّوسِىّ، ومحمدُ بن عبد الله بن طاهر الأمير، ومحمدُ بن عيسى بن رَزِين التَّيْمىّ مقرئُ الرَّىّ، وهارونُ بن سعيد الأَيْلىّ ، والأميرُ وصيف التركىّ، ويوسفُ بن موسى القطان، وأبو العباس العَلَوِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ دة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

---

(١) الزيادة عن ف . وعبارة مرآة الزمان : « بطيب الندى وتصفية القوت الخ » .

(٢) كذا فى ف وتهذيب التهذيب والخلاصة . وفى م : « الهمذانى » وهو تصحيف .

(٣) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « على بن أسلم » .

ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر

هو أحمد بن مُزَاحم بن خاقان بن عُرْطوج الأمير أبو العباس ابن الأمير أبي الفوارس التركيّ . وَلِيَ إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقرّه الخليفةُ المعتزّ بالله على ذلك . وكانت ولايتُه في خامس المحرّم سنة أربع وخمسين ومائتين، وسكن بالمعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطته أرخوز المقدّم ذكره في أيام أبيه مزاحم. فلم تَطُل أيامُه ومات بمصر لسبع خلوْن من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين المذكورة . فكانت ولايته على إمْرة مصر شهرين ويوما واحدا . وتولّى إمرةَ مصر من بعده أرخوز بن أُولوغ طَرْخان التركيّ باستخلافه. وكان أحمد هذا شابّا عارفا مدبّرا مُحبّبا للرعيّة[1]، لم تَطُل أيّامه لتشكر أو تذمّ .

ذكر ولاية أرخوز على مصر

هو أرخوز بن أُولوغ[2] طَرْخان التركيّ . وأُولوغ طَرخان كان تركيا وقَدِم بغدادَ فوُلد له أرخوز المذكور بها؛ ونشأ أرخوز حتى صار من كِبار أمراء الدولة العباسيّة وتوجّه الى مصر ووَلِيَ بها الشُّرطة لعدّة[3] أمراء كما تقدّم ذكره ، ثم وَلِيَ إمرة مصر (٣٨٧) بعد موت أحمد بن مُزاحم، في العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له ، فأقرّه الخليفةُ المعتزّ بالله على ذلك، وجعل اليه إمرةَ مصر وأمْرَها جميعَهُ، كما كان لمزاحم وابنه .

---

(١) لعله يريد : محببا الى الرعية ، أى أن الرعية تحبه لحسن معرفته وتدبيره . (٢) في المقريزى : « أولغ » . (٣) كذا في ب . وفي م : « لأحد أمرائها كما تقدم الخ» .

وقال صاحب « البغية والاغتباط فيمن ملك الفُسطاط » : وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط، وجعل على شُرْطة مصر بُولغيا[1]، ثم خرج الى الحجّ فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وله خمسةُ أشهر ونصف شهر .

وقال غيره : ودام أرخوز على إمرة مصر الى أن صُرف عنها بالأمير أحمد بن طُولون فى شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين، فكانت ولايتُه على مصر خمسةَ أشهر ونصفًا؛ وخرج الى بغداد فى أوّل ذى القعدة من السنة، ووفَد على الخليفة فأكرم مَقْدَمه وصار من جملة القوّاد .

* * *

ما وقع فى الحوادث فى سنة ٢٥٤

السنة التى حكم فيها أربعةُ أمراء على مصر : ففى أوّل محرّمها مُزاحم ابن خاقان، ثم ابنُه أحمد بن مزاحم، ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طَرْخان من شهر ربيع الآخر الى شهر رمضانَ، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، وهى سنة أربع وخمسين ومائتين — فيها قُتل بُغا الشَّرابىّ التركىّ المعتصمىّ الصغير، كان فاتكا قد طغَى وتجبّر وخالف أمر المعتزّ؛ وكان المعتزّ يقول : لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظرَ رأسَ بُغا بين يدىّ؛ فوقعت أمور بعد ذلك بين بغا والأتراك حتى قُتل بغا وأُتِىَ برأسه الى المعتز، فأعطى المعتزّ قاتلَه عشرة آلاف دينار . وفيها توفى علىّ بن محمد ابن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أبو الحسن الهاشمىّ العسكرىّ[2] أحد الأئمة الأثنى عشر المعدودين عند الرافضة، وسمّى بالعسكرىّ لأنّ الخليفة المتوكّل جعفرا أنزَله بمكان العسكر . وكان مولده سنة

(١) كذا فى ف والكندى . وفى م : « بوليغا » بتقديم الياء على الغين .

(٢) كذا فى ف ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى م : « أبو الحسين » وهو تحريف .

أربع وعشرين ومائتين . ومات بمدينة سُرَّمَن رأى فى جمادى الآخرة من السنة . وفيها توفى محمد بن منصور بن داود الشيخ أبو جعفر الطُّوسىّ الزاهد العابد . كان من الأبدال ، مات فى يوم الجمعة لستّ بقين من شوّال وله ثمان وثمانون سنة ؛ وسمع سُفْيان بن عُيَيْنة وغيره ، وروَى عنه البَغَوِىّ وغيره ؛ وكان صدوقًا ثقة صالحا . وفيها توفى المؤمّل بن إهاب بن عبد العزيز الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفىّ ، أصله من كَرْمان . ونزل الكوفةَ وقَدِم بغدادَ وحدّث بها وبدمشقَ . وأسند عن يزيد ابن هارون وغيره ، وروَى عنه ابن أبى الدنيا وجماعةٌ أخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا وستة عشَرَ إصبعا .

صورة ما ورد بآخر الجزء الاوّل من النسخة الفتوغرافية :

برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزينى فرج بن المعز الأشرف المرحوم السيفى برديك أمير أخور وأحد مقدّمى الألوف والده كان وأمير حاجب هو الملكىّ الأشرفىّ أدام الله نعمته ورحم سلفه بمحمد وآله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ من كتابته فى يوم الجمعة المبارك مستهل شعبان المكرم سنة خمس وثمانين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها على يد الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجى لطف ربه الخفىّ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الفادرى الحنفى عفا الله تعالى عنهم أجمعين .

انتهى الجزء الثانى من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثالث وأوّله

ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثانى

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين .

الجزء الثالث

من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية أحمد بن طُولون[1] على مصر

نسب ابن طولون ومولده

هو أحمد بن طُولون[2] الأميرُ أبو العبّاس التركيّ أميرُ مصرَ ، ولِي مصرَ بعد عزل أُرْخُوز[3] بن أولوغ طَرْخان فى شهر رمضانَ سنة أربع وخمسين ومائتين ، وقد مضى من عمره أربعٌ وثلاثون سنةً ويومٌ واحد . وكان أبوه طُولون مولى نوح [بن أسد[4] ابن سامان السامانىّ] عاملِ بُخَارَى وخُراسان ، أهداه نوح فى جملة مماليكَ إلى المأمون ابن الرشيد ، فرقّاه المأمون حتى صار من جملة الأمراء . وولِد له ابنه أحمدُ هذا فى سنة عشرين ومائتين ، وقيل فى سنة أربعَ عشرةَ ومائتين ، ببغداد ، وقيل بسُرَّ مَنْ رَأَى وهو الأشهر ، من جارية تُسَمّى هاشم ، وقيل قاسم . وقيل : إن أحمد

(١) تلفت نظر القارئ الى أن هذا الجزء لم يراجع إلا على أصل واحد وهو المطبوع فى ليدن سنة ١٨٥٥ م ، أما النسخة الفتوغرافية فليس فيها ، كما ذكرنا فى المقدمة التى صدّرنا بها الجزء الأول ، السنوات من ٢٥٥ الى ٥٢٣ هـ . (٢) فى عقد الجمان : « طولون بضم الطاء اسم تركىّ معناه : البدر الكامل » . (٣) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٣٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

(٤) الزيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان .

هـذا لم يكن آبنَ طُولون وإنمـا طولون تبنّاه ؛ قال أبو عبـد الله محمـد[(١)] بن أبى نَصْر الحُمَيْـدىّ : قال بعض المضربين : إن طُولون تبنّاه لمـا رأى فيـه من مخايل النجابة . ودخل عليـه يوما [وهو صغير][(٢)]، فقال : بالباب قَوْمٌ ضُـعفاء فلو كتبتَ لهم بشىء ! فقـال [له][(٢)] طولون : ادخل إلى المقصورة وأْتنى بدواة ؛ فدخل أحمد فرأى بالدِّهليز جاريةً من حَظايا طولون قد خلا بهـا خادم ، فأخذ أحمـدُ الدواةَ وخرج ولم يتكلّم ؛ فَسَبقت الجاريةُ أنه يَسْبِقُهـا إلى طولون بالقول، فجاءت إلى طولون وقالت : إنّ أحمد راودنى الساعةَ فى الدهليز ، فصدّقها طولونُ، وكتب كتابا لبعض خَدَمـه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مَشُـورة ، وأعطاه لأحمـد وقال : اذهب به إلى فلان ؛ فأخذ أحمد الكتاب ومرّ بالجارية ؛ فقالت له : إلى أين ؟ فقـال : فى حاجة مهمّة للأمير فى هذا الكتاب ؛ فقالت : أنا أُرسله ، وَلِى بك حاجة ؛ فدفع اليها الكتاب فدفعته إلى الخادم المذكور، وقالت : اذهب به إلى فلان ؛ وشاغلت أحمدَ بالحديث ، أرادت بذلك أن يزداد عليه الأمير طُولون غضبًا . فلما وقف المـأمور على الكتاب قطع رأسَ الخـادم وبعث به إلى طولون ؛ فلمـا رآه عجِب وآسـتدعى أحمـدَ وقال له : اصـدُقنى ! ما الذى رأيتَ فى طريقك إلى المقصورة ؟ قال : لا شىء ؛ قال : اصدُقنى وإلا قتلتُك ! فصدّقه الحـديثَ ؛ وعلمتِ الجاريةُ بقتـل الخادم ، فخرجت[(٣)] ذليلة ؛ فقال لهـا طُولون : اصدُقِينى فصدّقته فقتلها ؛ وحَظِى أحمد عنده .

(١) كذا فى مرآة الزمان ووفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٦٩٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «أبو عبد الله نصر بن محمد الحيدى» . (٢) زيادة عن مرآة الزمان . *

(٣) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : «فخارجت دليلة» وهو تحريف .

وقال أحمد بن يوسف : قلت لأبي العباس بن خاقان : الناس فرقتان في ابن طُولون، فِرْقةٌ تقول : إنّ أحمد آبنُ طولون، وأخرى تقول: هو ابن يَلْبَخ[1] التركيّ، وأمّه قاسم جارية طولون؛ فقال: كذبوا ، إنما هو آبن طولون . ودليله أنّ المُوَفَّق لما لعنه نسبه إلى طُولون ولم يَنْسُبه إلى يَلْبَخ، ويَلْبَخ مِضْحاك يُسْخَر منه، وطولون معروف بالسِّتر . وقال أحمد بن يوسف المذكور : كان طولون رجلا من أهل طُغُزْغُز[2] حمله نوح[3] بن أسد عامل بُخَارى إلى المأمون [فيما كان مُوَظَّفا عليه من المال[4] والرقيق والبَرَاذِين وغير ذلك في كلّ سنة] . وولد [له][5] أحمدُ [سنة عشرين ومائتين][5] من جارية، ومات أبوه طُولون في سنة أربعين ومائتين، وقيل : في سنة ثلاثين ومائتين، والأوّل أصح . انتهى كلام ابن يوسف .

نشأته

ونشأ أحمد بن طُولون على مذهب جميل، وحفِظ القرآن وأتقنه[6]، وكان من أطيب الناس صوتا به، مع كثرة الدرس وطلب العلم ؛ وتَفقّه على مذهب الإمام

---

(١) كذا في ديوان البحتري طبع مطبعة الجوائب (ج ٢ ص ٧٩) ، ذكر ذلك في شعر له يهجوه به، وهو معاصر له ، منه :

ليلبخ أو طولون يعزى فقد حوت * على اثنين زوج منهما وعشيق

وكذلك ورد في عقد الجمان . وفي الأصل ومرآة الزمان : «مليح التركي» ، وهو تحريف .

(٢) طغزغز (ويقال فيها أيضا تغزغز وطغرغر وتغرغر براءين مهملتين ، كما في كتاب « التنبيه والإشراف » للسعودي) : جبل من الترك كانوا يسكنون أرضا واسعة على حدود الصين، وهم فيما أصحاب خيام كأعراب البادية . (٣) كذا في المقريزي والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٣ تاريخ م والمطبوع منه قطعة خاصة بسيرة ابن طولون نقلا عن أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية ص ٤ طبع برلين سنة ١٨٩٤ ، والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩٠ تاريخ . وفي الأصل : «بخاء نوح ...» وبالهامش : « بخاء به نوح ... » . (٤) الزيادة عن المقريزي وسيرة ابن طولون . (٥) الزيادة عن سيرة ابن طولون .

(٦) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصل : «أيقنه» ، وهو تصحيف .

الأعظم أبى حنيفة. ولما ترعرع[1] أحمد تزوج بابنة عمّه خاتون فولدت له العباس سنة اثنتين وأربعين ومائتين. ولما مات أبوه طولون فوّض إليه الخليفة المتوكّل ما كان لأبيه، ثم تنقّلت به الأحوالُ إلى أن وَلِى إمْرَة الثغور وإمرة دِمَشق ثم ديارَ مصر. وكان يقول: ينبغى للرئيس أن يجعل اقتصاده على نفسه وسماحَتَه على من يَقصِده ويشتمل عليه، فإنه يملكهم مِلكا لا يزول به عن قلوبهم. ونشأ أحمد بن طولون فى الفقه والصلاح والدين والجودِ حتى صار له فى الدنيا الذكر الجميلُ. وكان شديد الإزراء[2] على الترك وأولادهم لما يرتكبونه فى أمر الخلفاء، غيرَ راض بذلك، ويستقِلّ عقولهم، ويقول: حرمة الدِّين عندهم مهتوكة.

وقال الخاقانىّ[3] — وكان خَصِيصا عند ابن طولون —: وقال لى يوما (يعنى ابنَ طولون): يا أخى [الى][4] كم نقيم على هذا الإثم مع هؤلاء الموالى! (يعنى الأتراك)، لايطئون مَوْطِئا إلا كُتِب علينا الخطأ والإثم؛ والصواب أن نسأل الوزير[5] أن يكتب[6] أرزاقنا الى الثغر؛ فسأله فكتب له وخرجنا إلى طَرَسُوس؛ فلما[7] رأى ما الناس عليه

(١) كذا فى الأصل. وعبارة عقد الجمان: «ولما ترعرع خطب الى يازكوتج بنت عم له تعرف بخاتون فزوجه اياها فولدت له العباس». ومثل ذلك فى مرآة الزمان، غير أنه ورد فيه الاسم هكذا: «بأرجوح». وعبارة تاريخ ووصف الجامع الطولونى (ص ١١٥) طبع دار الكتب المصرية: «فزوجه يارجوخ التركى من أكابر رجال الدولة العباسية ابنته فولدت له العباس وفاطمة». وعبارة المقريزى (ج ١ ص ٣١٤): «فزوجه ماجور ابنته وهى أم ابنه العباس وابنته فاطمة».

(٢) الإزراء: من أزرى عليه اذا عابه وعاتبه. (٣) هو أحمد بن محمد بن خاقان، كما فى سيرة ابن طولون وتاريخ الاسلام للذهبىّ. (٤) الزيادة من سيرة ابن طولون. (٥) هو عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، كما فى سيرة ابن طولون ومرآة الزمان. (٦) عبارة مرآة الزمان وعقد الجمان: «فسأل الوزير عبيد الله بن خاقان أن يكتب له بورقة على الثغور ليكون فى جهاد متصل وثواب دائم».

(٧) كذا فى عقد الجمان، وهو ما تفيده عبارة الذهبى. وعبارة الأصل: «فلما رأى الناس فيه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سروا بذلك»، وظاهر ما فيها من اضطراب.

من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سُرّ بذلك ؛ فأقمنا نسمع الحديث مدّة ، ثم رجعتُ أنا الى سُرَّ من رأى ، فآستقبلتنى أمّه قاسم بالبكاء وقالت : مات ٱبنى ! فحلفت لها إنه فى عافيـة ؛ ثم عدت الى طَرَسُوس فأخبرتُه بما رأيتُ من أمّه وقلت له : إن كنت أردت بمُقامك فى هـذه البلاد وجهَ الله وتَدَع أمّك كذلك فقـد أخطأت ؛ فوعدنى بالخروج من طرسوس ؛ ثم خرجنا ونحن زُهاء(١) خمسمائة رجل — والخليفة يومئذ المستعينُ بالله — وخرج معنا خادم الخليفة ومعه ثياب مُثَمَّنة(٢) من عمل الروم ، فسرنا إلى الرُّها(٣) ، فقيل لنـا : إنّ جماعة من قُطّاع الطريق على ٱنتظاركم ، والمصلحة دخولكم حصنَ الرُّها حتى يتفرّقوا(٤) ؛ فقـال أحمد : لا يرانى الله فارًّا(٥) وقد خرجتُ على نيّة الجهاد ! فخرجنا والتقينا ، فأوقع بالقوم وقتل منهم جماعةً وهرَب الباقون ؛ فزاد فى أعين الناس مهابةً وجلالة ؛ ووصل الخـادم الى المستعين بالثياب ، فلمـا رآها استحسنها ؛ فقـال له الخادم : لولا ٱبن طُولون ماسلِمتْ ولا سلِمنا وحكى له الحكاية ؛ فبعث إليه مع الخـادم ألفَ دينار سرًّا ، وقال له : عرِّفه أننى أُحِبّه ، ولولا خوفى عليه قربتُه .

ابن طولون والمستعين

وكان ٱبن طولون إذا أُدخل على المستعين مع الأتراك فى الخـدمة أومأ اليه الخليفة بالسلام سرًّا ، وٱستدام الإحسانَ اليه ووهَب له جارية ٱسمها مَيّاس(٦) ، فولدت

(١) فى الأصل : « زهاء عن خمسمائة رجل » . (٢) يريد ثيابا غالية الثمن .

(٣) الرها (بالقصر والمدّ) : مدينة بالجزيرة بين الموصـل والشام ، سميت باسم الذى استحدثها وهو الرها بن البلندى بن مالك . (٤) كذا فى عقد الجمان وهو ما يقتضيه السياق . وفى الأصل : « فتفرّقوا » . (٥) فى الأصل : « لا يرانى الله فأرا » ، والتصويب عن عقد الجمان .

(٦) كذا فى سيرة ٱبن طولون والمقريزى ومرآة الزمان وعقد الجمان وهامش الأصل . وفى الأصل : « كامتاس » وهو تحريف

له ابنه خُمَارَوَيْه فى المحرّم من سنة خمسين ومائتين . ولما تنكّر(١) الأتراك للمستعين وخلَعوه وأحدَروه إلى واسط ، قالوا له(٢) : مَنْ تختار أن يكون فى صحبتك ؟ فقال : أحمد بن طُولون ، فبعثوه معه فأحسن صُحْبَتَه . ثم كتب الأتراك إلى أحمد : أُقتل المستعينَ ونُوَلّيك واسطا ؛ فكتَب إليهم لا رآنى الله قتلتُ خليفةً بايعتُ له أبدا !(٣) فبعثوا سعيدا الحاجب فقتل المستعين ، فوارى أحمدُ بن طولون جثّته . ولما رجع أحمد الى سُرّ من رأى بعد ما قُتِل المستعين أقام بها ، فزاد محلُّه عند الأتراك فوَلّوْه مصرَ نيابةً عن أميرها سنة أربع وخمسين ومائتين . فقال حين دخلها : غايةُ ما وُعِدتُ به فى قتل المستعين واسط ، فتركتُ ذلك لله تعالى ، فعوّضنى ولاية مصر والشام . فلما قُتِل والى مصرَ من الأتراك فى أيّام الخليفة المهتدى صار أحمد بن طولون مستقلّا بها فى أيام المعتمد . وقيل : إنّه وَلِى الشام نيابة عن باكباك(٥) ، فلمّا قُتِل باكباك استقلّ ، وكان حكمه من الفُرات الى المغرب . وأوّل ما دخل مصر خرج بُغا الأصغر ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طَبَا طَبَا ، فيما بين بَرْقَة والإسكندريّة فى جُمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين ، وسار إلى الصعيد ، فقُتِل هناك وحُمِل رأسُه(٦) الى مصر فى شعبان . ثم خرج ابن الصوفىّ العلوىّ ، وهو إبراهيم ابن محمد بن يحيى [بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب](٧) ، وتوجّه إلى إسنا فى ذى القَعْدة فنهَب [وقَتل أهلَها](٧) ؛ وقيل : إنّ أحمد بن طولون بعث

ولايته على مصر

(١) كذا فى سيرة ابن طولون وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ولما نكوا الأتراك المستعين ... الخ » وهو تحريف . (٢) فى الأصل : « وقالوا » . (٣) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى سيرة ابن طولون : « والله لا أرى لله وأنا قد قتلت ...الخ » . وفى الأصل : « لا أرانى الله قتلت ... » . (٤) سماه المستعين بزار بنى هاشم ، كما فى سيرة ابن طولون . (٥) كذا فى الأصل والمقريزى . وفى الطبرى : « بايكباك » . (٦) فى الأصل : « وحملت رأسه » والرأس مذكر . (٧) الزيادة عن الكندى والمقريزى .

اليه جيشا فكسر الجيش فى ربيع الأوّل سنة ست وخمسين ومائتين ، وأرسل اليه ابن طولون جيشا آخر فواقعوه بإخميم فهزموه الى الواح[1] . ثم خرج ابن طولون بنفسه لمحاربة عيسى بن الشيخ ، ثم عاد وأرسل جيشا ؛ ثم ورد عليه كتاب الخليفة بأنه يتسلّم الأعمال الخارجة عن أرض مصر ؛ فتسلّم الإسكندرية وخرج اليها لثمانٍ خَلَوْن من شهر رمضان ، واستخلف على مصر طَغْلج[2] صاحب شرطته ، ثم عاد الى مصر لأربع[3] عشرةَ بقيت من شوّال ، وسخط على أخيه موسى وأمره بلباس البياض ؛ ثم خرج الى الإسكندرية ثانيا [لثمان[4] بقين من] شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين ، ثم عاد فى شوّال . ثم ورد عليه كتاب المعتمد يستحثّه فى جمع الأموال ؛ فكتب اليه ابن طولون : لستُ أُطيق ذلك والخراجُ فى يد غيرى ؛ فأرسل المعتمد على الله اليه نَفِيسا الخادم بتقليده الخراجَ وبولايته الثغورَ الشاميّة . فأقرّ أحمدُ بن طولون عند ذلك أبا أيّوب أحمدَ بنَ محمد [بن شُجاع[4]] على الخراج ، وعقد لطَخْشِيّ[5] بن بلبرد على الثغور ، فخرج اليها فى سنة أربع وستين ومائتين ، فصار الأمر كلّه بيد أحمد ابن طُولون ، وقَوِيت شوكتُه بذلك وعظُم أمره بديار مصر .

حديث الكنز وبناء الجامع

ولما كان فى بعض الأيام ركب يوما ليتصيّد بمصر ففاصت قوائم فرسه فى الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظفر بمَطْلَب فيه ألفُ ألفِ دينار ، فأنفقها فى أبواب

(١) فى معجم البلدان لياقوت : «الواحات واحدها الواح على غير قياس لا أعرف معناها ، وما أظنها الا قبطية ، وهى ثلاث كور فى غربى مصر ثم فى غربى الصعيد» . (٢) فى الكندى (ص ٢١٥) : «طبلغ» . وفى المقريزى (ج ١ ص ٣١٩) : «طفج» .

(٣) كذا فى المقريزى والكندى . وفى الأصل : «رابع عشر شوّال» . (٤) التكملة عن الكندى والمقريزى . (٥) كذا فى المقريزى والكندى . وفى الأصل : «لطخشى بن تامرد» . وفى سيرة ابن طولون : «لطخشى بن بلزد» .

البرّ والصدقات، كما سيأتى ذكرها . وكان يتصدّق فى كل يوم بمائة دينار غير ما كان عليه من الرواتب، وكان يُنفِق على مطبخه فى كلّ يوم ألفَ دينار، وكان يبعث بالصدقات الى دِمَشق والعراق والجزيرة والثغور و بغداد وسُرّ من رأى والكوفة والبصرة والحرمين وغيرها، فحُسِب ذلك فكان ألفَىْ(١) ألف دينار ومائتى ألف دينار . ثم بَنَى الجامع الذى بين مصرَ وقبّة(٢) الهواء على جبل يَشْكُر خارج القاهرة وغرِم عليه أموالا عظيمة .

قال أحمد الكاتب : أنفق عليه مائةَ ألف دينار وعشرين ألفَ دينار . وقال له الصنّاع : على أىّ مثال نعمل المنارة؟ وما كان يَعبَث قطّ فى مجلسه ، فأخذ دَرْجا من الكاغَد وجعل يعبث به فخرج بعضه وبَقِى بعضه فى يده، فعجب الحاضرون ، فقال : اِصنعوا المنارة على هذا المثال، فصنعوها .

ولما تمّ بناء الجامع رأى أحمد بن طُولون فى منامه كأنّ الله تعالى قد تجلّى للقُصُور(٣) التى حول الجامع ولم يتجلّ للجامع، فسأل المُعَبِّرين فقالوا : يخرَب ما حوله ويبقَى قائما وحدَه؛ فقال : من أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا تجلّى الله لشىء خضَع له". وكان كما قالوا .

(١) فى عقد الجمان والمقريزى : «ألف ألف دينار» . (٢) قبة الهواء كانت فى سطح الجرف الذى عليه قلعة الجبل الآن . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة) .
(٣) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٧) : «قد تجلى ووقع نوره على المدينة التى حول الجامع» . وفى الأصل : «قد تجلى للقصورة التى حول الجامع»، وهو تحريف .

وقال بعضهم : إنّ الكنز[(١)] الذى لقيه ابنُ طولون منه عمر الجامع المذكور . وكان بناؤه فى سنة تسع وخمسين ومائتين . وأما أمر الكنز فانه ذكر غيرُ واحد من المؤرخين أنّ أحمدَ بنَ طُولون كان له كاتب يعرف بابن دَشُومَةَ[(٢)] وكان واسع الحيلة بخيلَ اليد زاهدا فى شكر الشاكرين، لا يهَشّ الى شيء من أعمال البرّ، وكان ابن طُولون من أهل القرآن إذا جرت منه إساءة استغفر وتضرّع ؛ واتّفق أنّ الخليفة المعتمد أمر ابنَ طُولون أن يتسلّم[(٣)] الخراج حسبما ذكرناه، فامتنع من المظالم لدينه، ثم شاور كاتبه ابن دَشُومة المذكور، فقال ابن دشومة : يؤمّنُنِي الأمير لأقول له ماعندى؟ فقال أحمد بن طولون : قل وأنت آمن ؛ فقال : يعلم الأمير أن الدنيا والآخرة ضرّتان، والشهم من لم يخلط إحداهما بالأخرى، والمُفَرِّط من جمع بينهما ؛ وأفعال الأمير أفعال الجبابرة، وتوكّلُه توكّل الزهّاد، وليس[(٤)] مثله من ركب خُطّة لم يُحكِمها ، ولو كنّا نثق بالنصر وطول العمر لما كان شيء آثَرَ عندنا من التضييق على أنفسنا فى العاجل لعمارة الآجل، ولكن الإنسان قصيرُ العمر كثيرُ المصائب والآفات ؛ وهذه المظالم قد اجتمع

(١) هو الكنز الذى شاع خبره وكتب به الى العراق أحمد بن طولون يخبر المعتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبنى منه البيارستان ، ثم أصاب بعده فى الجبل مالا عظيما (لم يذكره المؤلف) بنى منه الجامع ووقف جميع مابنى من المال فى الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة . راجع المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٨) . ونقل المقريزى عن جامع السيرة الطولونية أن ابن طولون كان يصلى الجمعة فى المسجد القائم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون . (المقريزى ج ٢ ص ٢٦٥) . وانظر التعليق على ذلك فى الحاشية القيمة التى كتبها الأستاذ محمود عكوش فى كتابه تاريخ ووصف الجامع الطولونى فى صفحة ٢٠

(٢) كذا فى سيرة ابن طولون . وفى المقريزى وهامش الأصل : « عبد الله بن دسومة » . وفى الأصل : « ابن دشويه » . (٣) فى الأصل : « يتكلم فى ... الخ » . وهو غير واضح ، ويؤيد ما أثبتناه ما ورد فى (ص ٧ س ٣ — ٦) من هذا الجزء . (٤) كذا فى سيرة ابن طولون والمقريزى . وفى الأصل : « وترجو له النصر وطول العمر وإنا لما سمّنا التضييق على أنفسنا ... » .

لك منها فى السنة ما قَدْرُه مائةُ ألف دينار؛ فبات أحمد بن طُولون ليلته وقد حرّكه قولُ ابن دَشُـومة ، فرأى فيما يرى النائم صـديقا له كان من الزهّاد مات لمّـا كان ابن طولون بالثغر قبل دخوله الى مصر ، وهو يقول له : بئس ما أشـار عليك ابن دشومة فى أمر الارتفاق(١) ، وأعلم أنه من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه ؛ فارجع الى ربّك ، و إن كان التكاثر والتفاخر قد شغلاك عنه فى هذه الدنيا . فأمض ما عزمت عليه وأنا ضامن لك من الله تعالى أفضلَ العِوَض منه قريبا غير بعيد . فلمـا أصبح أحـمد بن طُولون دعا ابنَ دشـومة فأخبره بمـا رأى فى نومه ؛ فقال له ابن دشومة : أشار عليك رجلان : أحدهما فى اليقظة والآخرُ فى المنام ، وأنت لمن فى اليقظة أوجدُ و بضمانه أوثق ؛ فقال ابن طُولون : دعنى من هـذا ؛ وأزال جميعَ المظالم ولم يلتفت الى كلامه . ثم ركِب أحمدُ بن طولون الى الصـيد ، فلما سار فى البَرّيّة انخسفت الأرض برجل فرس بعض أصحابه فى قبرٍ فى وسط الرمل ؛ فوقف أحمد بن طولون عليه وكشفه فوجد مَطْلَبا واسعا ، فأمر بحمله فحُمِل منه من المـال ماقيمته ألفُ ألفِ دينار ؛ فبنى منه هـذا الجامع والبئر(٢) بالقرافة الكبرى والبِيمَارِسْـتان(٣) بمصر ووجوه البِرّ ؛ ثم دعا بابن دَشُومة المقدّم ذكره وقال : والله اولا أنّى أمتثلت لصلبتك ، ثم بعد مدّة صادره وآستصفى أموالَه ، وحبسه حتى مات .

وقيل : إن ابن طولون لمـا فرَغ من بناء جامعه المذكور أمر حاشيتَه بسماع مايقول الناس فيه من الأقوال والعيوب ؛ فقال رجل : محرابُه صـغير ، وقال آخر : ما فيه

(١) كذا فى سيرة ابن طولون والمقريزى . وفى الأصل : «الانفاق» . (٢) هى البئر الساقية الموجودة الآن قبل محطة البساتين بقليل ، والعيون التى أنشأها ابن طولون أوصلها بها . (راجع سبب بنائها فى الخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٠٦) . (٣) أمر أحمد بن طولون بانشائه سنة ٢٥٩ هـ للمرضى فى أرض العسكر ، وشرط ألا يعالج فيه جندى ولا مملوك ، وأنشأ حمامين له أحدهما للرجال والآخر للنساء . (راجع ماكتبناه على العسكر والبيمارستان فى الجزء الأول من هذه الطبعة حاشية رقم ١ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

عمود، وقال آخر : ليست له ميضأة ؛ فبلغه ذلك فجمع الناس وقال : أما المحرابُ فإنى رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد خطّه لى فى منامى ، وأصبحتُ فرأيت النمل قد طافتْ بذلك المكان الذى خطّه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأما العَمَدُ فإنّى بنيت هذا الجامعَ من مال حلال وهو الكَنز، وما كنت لأشُوبَه بغيره ؛ وهذه العمد إما أن تكون فى مسجد أو كنيسة فنزّهته عنها ؛ وأما الميضأة فإنّى نظرتُ فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهّرته عنها ، وهأنا أبنيها خلفَه ، وأمر ببنائها .

وقيل : إنه لمّا فرغ من بنائه رأى فى منامه كأنّ نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ماحوله من العُمْران ؛ فلمّا أصبح قصّ رُؤْياه فقيل له : أبشر بقبول الجامع المبارك ، لأنّ النار كانت فى الزمن الماضى إذا قبِل الله قُرْبانا نزلت نار من السماء أخذته ، ودليله (١) قصة قابيلَ وهابيلَ (٢) .

وكان حولَ الجامع العُمرانُ ملاصقة له ، حتى قيل : إن مَسطبة كانت خلف الجامع ، وكانت ذراعا فى ذراع لا غيرُ ، فكانت أجرتها فى كلّ يوم اثنى عشر درهما : فى بُكْرة النهار يقعُد فيها شخص يبيع الغزل ويشتريه بأربعة دراهم ؛ ومن الظهر الى العصر خبّاز بأربعة دراهم ؛ ومن العصر الى المغرب لشخص يبيع فيها الحمّص والفولَ بأربعة دراهم . قلت : هذا مما يدل على أن الجامع المذكور كان فى وسط العُمْران .

(١) كذا فى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٨) . وعبارة الأصل : « نزلت نار من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله من العمران فأخذته قصة قابيل وهابيل » ، وظاهر ما فيها من اضطراب .

(٢) قصة القربان كما فى تفسير روح المعانى للآلوسى (ج ٢ ص ٢٨٧) : « أنهما قرّبا قربانا فقرب هابيل جذعة وقيل : كبشا لأنه كان صاحب ضرع ، وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها وأكلها لأنه كان صاحب زرع ، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول » .

وهذا الجامع على جبل يَشْكُر — كما ذكرناه — وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء، وقيل : إنّ موسى عليه السلام ناجَى ربّه — جلّ جلاله — عليه بكلمات . ويَشْكُر المنسوبُ إليه هذا الجبل هو ابن جَزِيلة من لَخْم . انتهى .

منشآته الأخرى

وأنفق ابن طُولون على البِيمارِستان ستين ألفَ دينار، وعلى حصن[1] الجزيرة ثمانين ألف دينار، وعلى المَيْدان خمسين ألف دينار؛ وحمل إلى الخليفة المعتمِد فى مدة أربع سنين ألفى ألف دينار ومائتى ألف دينار . وكان خراج مصر فى أيامه أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف دينار؛ هذا مع كثرة صدقاته وإنفاقه على مماليكه وعسكره. وقد قال له وكيلُه[2] فى الصدقات : ربما امتدّت الى الكفّ المطوّقة والمِعصم فيه السِّوار والكُمّ الناعم، أفأمنع هذه الوظيفة[3]؟ فقال له : ويحك! هؤلاء المستورون الذين يحسَبهم الجاهل أغنياء من التعفف، احذر أن تردّ يدا امتدّت اليك .

وقيل : إنه حسّن له بعض التجار التجارة، فدفع له أحمد بن طُولون خمسين ألف دينار يتّجر له بها؛ فرأى ابن طولون بعد ذلك فى منامه كأنه يُمَشمِش عظْما، فدعا المعبِّر وقصّ عليه؛ فقال : قد سمَتْ همّتك إلى مكسب لا يُشْبه خَطَرَك[4]؛ فأرسل ابن طولون فى الحال إلى التاجر وأخذ المالَ منه فتصدّق به .

---

(١) المراد به حصن جزيرة الروضة، تحصن به الروم مدة لما فتح عمرو بن العاص مصر، فلما طال الحصار وهرب الروم منه خرّب عمرو بن العاص بعض أبراجه وأسواره، واستمرت كذلك الى أن عمر هذا الحصن أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين، ولم يزل هذا الحصن حتى خرّبه النيل . (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٨٤) .

(٢) هو ابراهيم بن قراطغان كما فى الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ١٠٧) والمقريزى (ج ١ ص ٣١٦).

(٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « ... على الكف والمعصم فى السوار والكم أفأمنع هذه الصفة » .

(٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى، والخطر (بالتحريك) : الشرف وقدر الرجل ومنزلته . وفى الأصل : «حظوك» ، وهو تحريف .

صفاته وأخلاقه

وكان جميعُ خِصال ابن طُولون محمودةً، إلا أنه كان حادّ الخُلُق والمِزاج؛ فإنه لما وَلِي مصر والشام ظَلَم كثيرا وعسَف وسفك كثيرا من الدماء. يقال: إنه مات في حبسه ثمانيةَ عشرَ ألفا[1]، فرأى في منامه كأنّ الحق سبحانه قد مات في داره فاستعظم ذلك وانتبه فَزِعا، وجمَع المعبِّرين فلم يدروا؛ فقال له بعضهم: أقول ولي الأمان؟ قال نعم؛ قال: أنت رجل ظالم، قد أمتّ الحقّ في دارك! فبكى.

وكان فيه ذكاء وفِطنة وحَدْس ثاقب. قال محمد بن عبد الملك الهَمَذانيّ: إن ابن طولون جلس يأكل، فرأى سائلا فأمر له بدجاجة ورغيف وحَلْواء، فجاءه الغلام فقال: ناولتُه فما هَشّ له؛ فقال ابن طولون: عليّ به، فلما مَثَل بين يديه لم يضطرِب من الهيبة؛ فقال له ابن طولون: أحضر لي الكتب التي معك وأصدُقني، فقد صحّ عندي أنك صاحب خَبَر، وأحضر السياط فاعترف؛ فقال له بعض من حضر: هذا والله السحر الحلال! قال ابن طولون: ما هو سحر ولكنّه قياس صحيح، رأيت سوء حاله فسيّرت له طعاما يَشْرَهُ له الشبعانُ فما هَشّ له، فأحضرتُه فتلقّاني بقوّة جائش، فعلمت أنه صاحب خبر لا فقير، فكان كذلك.

ابن طولون في دمشق

وقال أبو الحسين الرازيّ: سمعت أحمد [بن أحمد][2] بن حُمَيْد بن أبي العجائز وغيرَه من شيوخ دِمَشق قالوا: لما دخل أحمد بن طُولون دِمَشْقَ وقع بها حريق عند كنيسة مريم، فركِب ابن طولون إليه ومعه أبو زُرْعة[3] البصري وأبو عبد الله أحمد ابن محمد الواسِطيّ كاتبه؛ فقال ابن طولون لأبي زرعة: ما يسمّى هذا الموضع؟ قال: كنيسة مريم؛ فقال أبو عبد الله: أكان لمريم كنيسة؟ قال: ماهي من بناء

(١) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان. وفي الأصل: «مات وفي حبسه ... الخ» بزيادة الواو.

(٢) الزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٣) في عقد الجمان: «ومعه أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو الحافظ الدمشقي ... الخ». وفي كتاب تاريخ الاسلام للذهبي: «أبو زرعة النضري».

مريم، وإنما بنَوْها على اسمها؛ فقال ابن طولون : مالك [و] للاعتراض على الشيخ! ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله، وأن يُعْطَى لكل من احترق له شيء ويُقبلَ قولُه ولا يُستحلفَ، فأعطَوْا لمن ذهَب ماله. وفضَل من المال أربعةَ عشرَ ألفَ دينار؛ ثم أمر بمال عظيم أيضا ففُرِّق فى فقراء أهل دمشق والغُوطَة، وأقلّ[1] ما أصاب الواحد من المستورين دينار.

وعن محمد بن على المَاذَرَائِيّ[2] قال : كنت أجتاز بتُرْبة أحمد بن طُولون فأرى شيخا ملازما للقراءة[3] على قبره، ثم إنى لم أره مدّة، ثم رأيته فسألته فقال : كان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكلّ، فأحببتُ أن أصله بالقراءة؛ قلت : فلِم انقطعتَ؟ قال : رأيتُه فى النوم وهو يقول : أُحِبّ ألّا تقرأ عندى، فما تمرّ بآية إلا قُرِّعتُ بها وقيل : أَمَا سمعت هذه! انتهى.

قطائع ابن طولون

قلت : ولمّا وَلِى أحمد بن طولون مصرَ سكن العَسكَر على عادة أمراء مصر من قبله، ثم أحب أن يبنى له قصرا فبنَى القطائع. والقطائع قد زالت آثارها الآن من مصر ولم يبق لها رسم يُعرف، وكان موضعها من قبّة الهواء، التى صار مكانَها الآن قلعة الجبل، الى جامع ابن طولون المذكور وهو طُولُ[4] القطائع، وأما عرضها فانه كان من أول الرُّمَيْلة من تحت القلعة الى الموضع الذى يُعْرف الآن بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له الآن زين العابدين؛ وكانت مساحة القطائع مِيلا فى ميل.

(١) وردت هذه العبارة فى الأصل هكذا : «وأقل من اصابة المستورين دينار». وهى غير واضحة.

(٢) كذا فى الكندى. وقال ياقوت : الماذرائى نسبة الى ماذرايا قرية بالبصرة نسب اليها الماذرائيون كتاب الدولة الطولونية بمصر. وفى المقريزى : «محمد بن على المادرانى». وقال السمعانى فى أنسابه : المادرانى نسبة الى مادرانا بلدة من أعمال البصرة. وفى الأصل : «الماردينى». وفى عقد الجمان : «الماردانى» وكلاهما تحريف. (٣) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى : «ملازما للقبر». (٤) فى المقريزى (ج ١ ص ٣١٣) : «وهذا أشبه أن يكون طولها».

وقبّة الهواء كانت فى السطح[(١)] الذى عليه قلعة الجبل. وتحت قبة الهواء كان قصرُ ابن طُولون. وموضع هذا القصر المَيْدان السلطانى الآن الذى تحت قلعة الجبل بالرُّمَيْلة[(٢)]. وكان موضع سوق الخيل والحمير والبغال والجمال بستانا. ويجاورها المَيْدان الذى يُعرف اليوم بالقُبَيْبات ؛ فيصير الميدانُ فيما بين القصر والجامع الذى أنشأه أحمد بن طولون المعروف به . وبجوار الجامع دار الإمارة فى جهته القبلية، ولها باب من جِدار الجامع يُخْرَجُ منه الى المقصورة المحيطة بمُصَلّى الأمير الى جوار المحراب ، وهناك دار الحُرَم . والقطائع عدّة قِطع يسكن فيها عبيد الأمير أحمد بن طُولون وعساكرُه وغلمانُه .

قلت : والقطائع كانت بمعنى الأطباق التى للمماليك السلطانية الآن، وكانت كلّ قطيعة لطائفة تسمّى بها ، فكانت قطيعة تسمّى قطيعةَ السودان ، وقطيعةَ الروم ، وقطيعةَ الفرّاشين — وهم نوع من الجمدارية الآن — ونحو ذلك . وكانت كل قطيعة لسكن جماعة ممن ذكرنا وهى بمنزلة الحارات اليوم[(٣)]. وسبب بناء ابن طولون القصرَ والقطائع كثرةُ مماليكه وعبيده، فضاقت دار الإمارة عليه، فركب الى سفح الجبل وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى، واختطّ موضعهما وبنَى القصر والميدان المقدّم ذكرهما؛ ثم أمر لأصحابه وغلمانه أن يختطّوا لأنفسهم حول قصره ومَيْدانه بيوتا ؛ واختطّوا وبنَوْا حتى اتصل البناء بعمارة الفُسْطاط — أعنى بمصر القديمة — ثم بُنِيت القطائع وسمّيت كل قطيعة باسم مَنْ سكنها . قال القُضاعِىّ : وكان للنوبة قطيعةٌ مفردة تُعرف بهم ، وللروم قطيعة مفردة تعرف بهم، وللفرّاشين قطيعة [مفردة][(٤)] تعرف بهم ، ولكل صِنف من الغلمان قطيعة مفردة تعرف بهم ؛ وبنى القُوّادُ مواضعَ [متفرّقة][(٤)]،

(١) فى المقريزى : « فى سطح الجرف الذى عليه قلعة الجبل » . (٢) عبارة المقريزى : « ... تحت قلعة الجبل ، والرميلة التى تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كانت بستانا » .
(٣) فى الأصل : « وهم » . (٤) الزيادة عن المقريزى .

وعُمِرَت القطائعُ عمارة حسنة وتفرّقت فيها السكك والأزقّة، وعُمِرت فيها المساجدُ الحِسانُ والطواحينُ والحمّاماتُ والأفرانُ والحوانيتُ والشوراع .

القصر والميدان

وجعل ابنُ طُولون قصرا كبيرا فيه مَيْدانُه الذى يُلْعَب فيه بالكُرَة، وسُمّى القصر كلُّه الميدانَ؛ وعَمِل للقصر (١) أبوابا لكل باب آسم؛ فباب المَيْدان الكبير كان منه الدخول والخروج لجيشه وخدمه ؛ وباب الخاصّة لا يدخل منه إلا خاصّته؛ وباب الجبل (٢) الذى يلى جبل المقطم؛ وباب الحَرَم (٣) لا يدخل منه إلا خادم خصِىّ أو حُرْمة؛ وباب الدَّرْمون كان يجلس فيه حاجب أسود عظيم الخِلْقة يتقلّد جنايات الغلمان السودان الزَّجّالة فقط، وآسمه الدرمون وبه سمّى الباب المذكور؛ وباب دَعْنَاج لأنه كان يجلس فيه حاجب يقال له دعناج ؛ وباب الساج لأنه كان عُمِل من خشب الساج؛ وباب الصلاة لأنه كان يُخرج [منه] إلى الصلاة وكان بالشارع الأعظم ، وكان هذا الباب يُعرَف بباب السباع لأنه كانت عليه صورة سَبُعَين من جبس؛ وكانت (٤) هذه الأبواب لا تُفتح كلُّها إلا فى يوم العيد [أو] يوم عَرْض الجيش (٥) [أو يوم صدقة]، وما كانت (٦) تُفْتح الأبواب إلا بترتيب فى أوقات معروفة ؛ وكان للقصر (٧) شبابيك تُفْتح من سائر نواحى الأبواب تُشرِف كلّ جهة على باب .

(١) فى المقريزى : « وعمل لليدان أبوابا » .

(٢) فى المقريزى : «وباب الجبل لأنه مما يلى جبل المقطم » . (٣) كذا فى المقريزى. وفى الأصل : « باب الخدم » . (٤) فى المقريزى وهامش الأصل زيادة لا بأس من ذكرها وهى : «وكان الطريق الذى يخرج منه ابن طولون وهو الذى يعرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بحائط وعمل فيه ثلاثة أبواب كأكبر ما يكون من الأبواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الآخر، وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الأوسط من الأبواب الثلاثة بمفرده من غير أن يخالط به أحد من الناس وكانت ... الخ » .

(٥) التكملة عن المقريزى . (٦) عبارة المقريزى : «وما عدا هذه الأيام لا تفتح الأبواب» .

(٧) فى الأصل : «شبابيات» .

صدقات ابن طولون

ولما بنى هذا القصر والميدان وعظم أمره زادت صدقاته وروا تبه حتى بلغت صدقاته المرتبة في الشهر ألفي دينار، سوى ما كان يُعطي ويطرأ عليه؛ وكان يقول: هذه صدقات الشكر على تجديد النعم؛ ثم جعل مطابخ للفقراء والمساكين في كل يوم، فكان يُذبح فيها البقر والغنم ويفرق للناس في القدور الفخار والقصع، ولكل قصعة أو قدر أربعة أرغفة: في اثنين منها فالوذج، والاثنان الآخران على القدر أو القصعة؛ وكان في الغالب يُعمل سماط عظيم ويُنادى في مصر: من أحب [أن] يحضر سماط الأمير فليحضر؛ ويجلس هو بأعلى القصر ينظر ذلك ويأمر بفتح جميع أبواب الميدان ينظرهم وهم يأكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته. ثم جعل بالقرب من قصره حجرة فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا، يبيتون في كل ليلة منهم أربعة يتعاقبون بالليل نوبا، يكبرون ويهللون ويسبحون ويقرءون القرآن بطيب الألحان ويترسلون بقصائد زهدية ويؤذنون أوقات الأذان؛ وكان هو أيضا [من] أطيب الناس صوتا. قلت: ولهذا كان في هذه الرتبة، لأن الجنسية علة الضم. ولا زال على ذلك حتى خرج من مصر الى طرسوس، ثم عاد الى أنطاكية في جيوشه، بعد أن كان وقع له مع الموفق أمور ووقائع يأتي ذكرها في حوادث سنيه على مصر.

مرض ابن طولون وموته

وكان قد أكل من لبن الجاموس وأكثر منه، وكان له طبيب اسمه سعد[1] بن نوفيل نصراني؛ فقال له: ما الرأي؟ فقال له: لا تقرب الغذاء اليوم وغدا، وكان جائعا فاستدعى خروفا وفراريج فأكل منها، وكان به علة القيام فامتنع[2]؛ فأخبر الطبيب؛ فقال: إنا لله! ضعفت القوة المدافعة بقهر الغذاء لها، [فعالجه][3] فعاوده الإسهال؛

(١) في عقد الجمان: «سعيد بن نوفيل». وفي السيرة: «سعيد بن نوفل». وفي مرآة الزمان «سعيد بن موقيل». (٢) في عقد الجمان ومرآة الزمان: «فانقطع الاسهال». وفي سيرة ابن طولون: «فأكل وانقطع الاسهال». (٣) التكملة عن عقد الجمان.

خرج من أنطاكية فى محفه[1] تحمله الرجال، فضعف عن ذلك فركب البحر الى مصر؛ فقيل لطبيبه : لستَ بحاذق؛ فقال : والله ما خدمتى له إلا خدمة الفأر للسِّنَّوْر، وإن قتلى عنده أهون علىّ من صحبته ! .

ولما دخل ابن طُولون الى مصر على تلك الهيئة استدعَى الأطباء وفيهم الحسن ابن زِيرَك ، فقال لهم : والله لئن لم تُحسِنوا فى تدبيركم لأضربنّ أعناقكم قبل موتى؛ فخافوا منه ،وما كان يَحْتَمِى، ويخالفهم . ولما اشتدّ مرضُه خرَج المسلمون بالمصاحف، واليهودُ والنصارى بالتوراة والإنجيل، والمعلّمون بالصِّبيان، الى الصحراء ودَعَوْا له؛ وأقام المسلمون بالمساجد يختِمون القرآن ويدعون له ؛ فلما أيِس من نفسه رفع يديه إلى السماء وقال : ياربّ أرحم من جهِل مقدار نفسه ، وأبطَره[2] حلمُك عنه؛ ثم تشهّد ومات بمصر فى يوم الاثنين لثمانَ عشرةَ خلتْ من ذى القَعْدة سنة سبعين ومائتين، ووَلِى مصرَ بعده ابنُه أبو الجَيْش خُمَارَوَيْه؛ ومات وعمرُه خمسون سنة بحساب من قال إنّ مولده سنة عشرين ومائتين . وكانت ولايته على مصر سبعَ عشرةَ سنة . وقيل : إنه لمّا ثقُل فى الضعف أرسل الى القاضى بَكّار بن قُتَيْبة الحنفىّ — وكان قد حبسه فى دار بسببٍ نحكيه هنا بعد ماذكر ما أرسَل يقول له — فجاء الرسول إلى بَكّار يقول له : أنا أردّك الى منزلتك وأحسن؛ فقال القاضى بكّار: قل له : شيخٌ فانٍ وعليلٌ مُدْنَف، والملتقَى قريب، والقاضِى الله عزّ وجلّ ؛ فأبلغ الرسولُ ابنَ طولون ذلك؛ فأطرق ساعة، ثم أقبل يقول : شيخ فانٍ وعليلٌ مُدنَف والملتقَى قريب والقاضِى الله ! وكرّر ذلك الى أن غُشِى عليه؛ ثم أمر بنقله من السجن الى دار اكتُرِيت له .

ما كان بينه وبين القاضى بكار بن قتيبة

(١) المحفة (بالكسر) : مركب من مراكب النساء كالهودج .

(٢) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل : « و يطر أحلمك عليه » ، وهو تحريف .

وأما سبب انحراف أحمد بن طولون على القاضي بَكّار فلِكَون[1] أنّ ابن طولون دعا القاضيَ بكّارا لخلع المُوَفق من ولاية العهد للخلافة فامتنع، فحبسه لأجل هذا، وكرر عليه القولَ فلم يقبل وِثالا[2]، وكان[3] أوّلًا من أعظم الناس عند ابن طولون. قال الطحاويّ: ولا أُحصِي كم كان أحمد بن طُولون يجيء إلى مجلس بكار وهو يُملِي[4] الحديثَ ومجلسه مملوءٌ بالناس، ويتقدّم الحاجبُ ويقول: لا يتغيّرأحد من مكانه؛ فما يشعر بكّار إلّا وابن طولون إلى جانبه، فيقول له: أيها الأمير ألا تركتنى[حتى][5] كنتُ أقضِي حقّك [وأُؤدّى واجبَك! أحسن الله جزاءَك وتولّى مكافأتَك]؛ ثم فسد الحال بينهما حتى حبسه.

قال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خِلّكان: كان أحمد بن طولون يدفع الى القاضي بكّار فى العام ألفَ دينار سوى المقرّر له فيتركها بكّار بختْمِها[6] [ولا يتصرّف فيها]، فلما دعاه ابن طولون لخلع الموفّق من ولاية العهد امتنع، فاعتقله وطالبه بحمل الذهب فحمله اليه بختُومه، وكان ثمانيةَ عشرَ كيسا فى كل كيس ألفُ دينار، فاستحى ابنُ طولون عند ذلك من الملأ. قلت: هذا هو القاضي الذى فى الجنة، رحمه الله تعالى. وقال أبو عيسى اللؤلؤيّ: رآه بعض أصحابه المتزهّدين فى حالٍ حسنة فى المنام (يعنى ابنَ طولون)، فقال له: ما فعل الله بك؟ وكيف حالك؟ قال: لا ينبغى لمن سكن الدنيا [أن] يحتقِر حسنة فيدَعها ولا سيئةٍ فيرتكِبَها، عُدِل بى عن النار الى الجنة

---

(١) عبارة الأصل: «لكون أن الخ» بدون فاء. (٢) كذا ورد بالأصل، ولم نقف لها على معنى يناسب المقام. (٣) فى الأصل: «فكان». (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «وهو على الحديث» وهو تحريف. (٥) الزيادة عن عقد الجمان. (٦) الزيادة عن ابن خلكان.

يَتَرَبَّى[١] على متظلّم عَيِيّ[٢] اللسان شديد التهيُّب[٣]، فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجتُه وتقدّمتُ[٤] بإنصافه؛ وما فى الآخرة على الرؤساء أشدُّ من الحجاب[٥] لمُلْتَمِسِى[٦] الإنصاف.

ورثاه كثير من الشعراء، من ذلك ماقاله بعض المصريّين:

يا غُرَّةَ[٧] الدنيا الذى أفعالُه * غُرَرٌ بها كلّ الورَى تتعلّقُ
أنت الأميرُ على الشآم وثَغْرِه * والرُّقَّتَيْنِ[٨] وما حواه المشرق
واليك مصرُ وبَرْقَةٌ وحِجازُها * كلٌّ إليكَ مع المَدَى يتشوّق[٩]

أولاد ابن طولون

وخلّف ابن طولون ثلاثة وثلاثين ولدا، منهم سبعةَ عشرَ ذكرا، وهم: العباس وخُمَارَوَيْه الذى ولى مصر بعد موته، وعَدْنانُ ومُضَر وشَيْبان ورَبيعة وأبو العَشَائر، وهؤلاء أعيانهم. فأما العباس فهو الذى كان عصَى على والده ودخل الغَرْبَ وحُمِل الى أبيه أحمدَ فحبسه ومات وهو فى حبسه، ومات بعد أبيه بيسير؛ وكان شاعرا، وهو القائل:

---

(١) فى الأصل: «يتشبثى عن متظلم». وفى مرآة الزمان رسمت هكذا: «مى على متظلم». وقد آثرنا ما أثبتناه مع بعد رسمه عما فى الأصل لاستقامة الكلام به. (٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «عن اللسان» وهو تحريف. (٣) فى الأصل: «شديد التهيل» وظاهر أنه تحريف. (٤) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «فقدمت ... الخ». (٥) كذا فى مرآة الزمان وهامش الأصل. وفى الأصل: «أشد من الحساب»، وهو تحريف.
(٦) فى الأصل: «للتابس»، وهو تحريف.
(٧) فى الأصل: «ياهزة»، والتصويب عن الكندى وعقد الجمان ومرآة الزمان.
(٨) كذا فى الكندى وعقد الجمان، ويريد بالرقتين: الرقة والرافقة، وهما على ضفة نهر الفرات بينهما مقدار ثلثمائة ذراع. (راجع معجم البلدان لياقوت). وفى الأصل: «والمرقبين» وهو تحريف.
(٩) رواية الكندى:

* كل اليك فؤاده منشوق *

لله دَرِّيَ إذ أعـــدُو على فرسي * الى الهِيَاج ونارُ الحرب تَسْتَعِرُ
وفي يدي صارِمٌ أفْرِي الرءوسَ به * في حدّه الموتُ لا يُبْقِي ولا يَذَرُ
إن كنتِ سائلةً عني وعن خَبَرِي * فهأنا الليثُ والصِّمْصَامةُ الذَّكَرُ
من آل طُولونَ أصْلِي إن سألتِ فما * فوقي لِمُفْتَخِرٍ في الجود مُفْتَخَرُ (١)

وكان أبوه أحمد بن طولون لما خرَج الى الشام في السنة الماضية أخذه مُقيَّدا معه وعاد به على ذلك .

ترِكة ابن طولون

وخلّف أحمدُ بنُ طولون في خزائنه من الذهب النقد عشرةَ آلاف ألف دينار، ومن المماليك سبعةَ آلاف مملوك، [ومن الغلمان (٢) أربعةً وعشرين ألفَ غلام]، ومن الخيل [المَيْدانية] (٣) سبعةَ آلاف رأس، ومن البغال والحمير ستةَ آلاف رأس، ومن الدوابّ الخاصة ثلثمائة، ومن مراكبه الجِيَاد مائةً . وكان مايدخل إلى خزائنه في كل سنة بعد مصاريفه ألفَ ألف دينار . رحمه الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٥٥

السنة الأولى من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهي سنة خمس وخمسين ومائتين — فيها كان ابتداء خروج الزِّنْج (٤)، وخرج قائدهم بالبصرة، فلما خرج انتسب

(١) ذكر الكندي بعد هذه الأبيات :
لو كنت شاهدة كرّي ببلدة إذ * بالسيف أضرب والهامات تبتدر
اذا لعاينت مني ما تناذره * عني الأحاديث والأنباء والخبر
وبلدة : مدينة بين برقة و إفريقية، وقيل : بين طرابلس وجبل نفوسة .

(٢) زيادة عن سيرة ابن طولون (ص ٧٦) وعقد الجمان . (٣) زيادة عن سيرة ابن طولون .

(٤) كان اسمه، فيما ذكر، علي بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمه «قرة» بنة علي بن وحيب ابن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الريّ يقال لها ورزنين، بها مولده ومنشؤه، جمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في جهة البصرة وقد أحله أهل البحرين محل نجيّ في الخراج ونفذ فيهم حكمه، وقد قاتلوا أصحاب السلطان بسببه . راجع ابن الأثير (ج ٧ ص ١٣٩) . والطبري (قسم ٣ ص ١٧٤٢) . وتاريخ ابن الوردي (ج ١ ص ٢٣٣) . وتاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٢٢٨ طبع لا هاي) .

إلى زيد بن علىّ، وزعَم أنه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ [بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب](١)، وهذا نسب غير صحيح. وانضمّ عليه مُعْظم أهل البصرة، وعظُم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيلَ، وهزَم جيوشَ الخليفة، وامتدّت أيّامُه الى أن قُتِل فى سنة سبعين ومائتين بعد أن واقعه المُوَفَّق أخو الخليفة غيرَ مرّة. وفيها كان بين يعقوبَ بنِ الليث وطَوْقِ بن المُغَلِّس(٢) وقعة كبيرة. وفيها عظُم أمر ابن وَصِيف، وقبَض على حواشى المعتزّ بالله الخليفة؛ فسأله المعتزّ فى إطلاق واحد منهم فلم يفعل. ولا زال أمره يعظم إلى أن خُلِع المعتزّ بالله من الخلافة فى رجب(٣)، ثم قُتِل بعد خلعه بأيّام. واختفت أمّ المعتزّ قَبيحةُ، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وَصِيف المذكور وأخذ منها أموالا عظيمة، ثم نفاها إلى مكّة؛ وكان مما أخَذ منها ابنُ وصيف ألفُ ألف دينار وثلثمائة ألفِ دينار، وأخَذ منها من الجواهر ما قيمتُه ألفا ألفِ دينار. وكان الجند سألوا المعتزَّ فى خمسين ألف دينار ويصطلحون معه؛ فسألها المعتزّ فى ذلك؛ فقالت: ما عندى شىء. فلمّا رأى ابن وصيف هذا المال قال: قبّح الله قبيحةَ، عرَّضَت ابنَها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذا كلّه. وفيها بُويع المهتدِى بالله محمد، وكنيتُه أبو إسحاق، وقيل: أبو عبد الله، ابن الخليفة الواثق بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتزّ بالله فى ثانى(٤) شعبان. وفيها توفّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام بن عبد الصمد الحافظ أبو محمد التَّميمىّ الدارِمىّ السمَرْقندى الإمام المحدّث صاحب المسنَد؛ ومولدُه سنة مات عبدالله

(١) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير. (٢) كذا بهامش الأصل وابن الأثير والطبرى. وفى الأصل: «المفلق»، وهو تحريف.

(٣) كان خلع المعتزّ لثلاث بقين من رجب وقتله ليلتين خلتا من شعبان كما فى ابن الأثير والطبرى.

(٤) فى الطبرى وابن الأثير: «بويع المهتدى يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب». وفى تاريخ أبى الفدا وابن الوردى: «أن المهتدى بويع بالخلافة لثلاث بقين من رجب» أى يوم خلع المعتز.

ابن المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان من الأئمة الأعلام، وقد روينا مسنده المذكور عن الشيخ زين الدين رجب بن يوسف الخيري(١) ومحمد بن أبي الشائب(٢) الأنصاري حدثانا أخبرنا أبو إسحاق التنوخي، حدثنا أبو العباس الحجار و إسماعيل ابن مكتوم وعيسى المطعم(٣) إجازة، قالوا: أخبرنا ابن الليثي، حدثنا أبو الوقت عبد الأول ابن [أبي عبد الله] عيسى [بن شعيب بن إسحاق السجزي](٤)، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي، أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، حدثنا الدارمي. وفيها توفي المعتز بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد، وقيل: إن اسمه الزبير، ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الهاشمي العباسي البغدادي؛ ومولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة لجمال صورتها من أسماء الأضداد، لم يقع لخليفة ما وقع عليه من الإهانة، لأن الأتراك أمسكوه وضربوه وجروا برجله وأقاموه في الشمس(٥) في يوم صائف وهم يلطمون وجهه، ويقولون

(١) كذا في هامش الأصل والضوء اللامع للحافظ السخاوي (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧٥ تاريخ). والخيري: نسبة للجمال بن خير المالكي لأنه كان في خدمته. وفي الأصل: «الجيزي» بالجيم والزاي وهو تصحيف. (٢) بهامش النسخة الأوربية إشارة الى نسختين هما «التائب» و«السائب»، ولم نجد هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا.
(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المطعم، كما في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر. وسمي بالمطعم لأنه كان يطعم الأشجار ويثمر في الدوز، وسار الى بغداد فطعم في بستان المستعصم. وفي الأصل: «المعظم»، وهو تحريف. (٤) الزيادة عن شرح القاموس مادة «سجز».
(٥) كذا في ابن الأثير. وفي الأصل: «وأقاموا في الشمس».

له : اخْلَعْ نفسَك ؛ ثم أحضرزا القاضى ابن أبى الشوارب والشهود ، حتى خلع نفسه ؛ ثم أخذه الأتراك بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام فعطش فمنعوه الماء حتى مات[1] فى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وله أربعٌ وعشرون سنة . وكانت خلافتُه أربعَ سنين وستةَ أشهر وأربعةَ عشرَ[2] يوما . وفيها توفى الحافظ أبو يحيى صاعِقة ، وٱسمه محمد بن عبد الرحيم ، وله سبعون سنة . وفيها توفى محمد بن كَرّام[3] السِّجِسْتانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وٱثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٦

السنة الثانية من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى سنة ست وخمسين ومائتين — فيها وثب موسى بن بُغَا بالأتراك على صالح بن وصيف وطالبوه بقتل المعتز وبمال أتمه قبيحة ، ووقع بينهم حروب قُتِل فيها صالحُ بن وصيف المذكور ؛ ثم خلعوا الخليفة المهتدى ، فقاتلهم حتى ظفِروا به وقتلوه ، وبايعوا المعتمد بالخلافة . وفيها ٱستعمل الخليفة أخاه الموفَّقَ طلحةَ على المشرق ، وصيّر ٱبنه جعفرا ولِىَّ عهده وولّاه مصرَ والمغربَ ، ولقّبه المفوّض إلى الله . وٱنهمك المعتمد فى اللهو واللذات . وٱشتغل عن الرعيّة ، فكرِهه الناس وأحبّوا أخاه الموفّق طلحةَ ، فغلب على الأمر حتى صار المعتمد معه كالمحجور عليه ، على ما سيأتى ذكره . وفيها توفّى الحسن بن علىّ

(١) فى ابن الأثير والطبرى وأبى الفدا : أنه لما خلع المعتز دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا . (٢) فى ابن الأثير والطبرى وأبى الفدا : أن مدة خلافة المعتز من يوم بويع له بسامرا الى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوما . (٣) كذا ضبطه صاحب عقد الجمان : بفتح الكاف وتشديد الراء ، ثم قال : "ومنهم من يقول : « محمد بن كِرام » بكسر الكاف وتخفيف الراء جمع كريم » .

الإمام العابد الزاهد أبو علىّ التَّنُوخى البغدادى أوحد زمانه فى علوم الحقائق ، وهو من كبار أصحاب سَرِىّ السَّقَطِىّ ، وهو أوّل من عُقِدت له الحلقةُ ببغداد . وفيها توفى الزُّبَير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام ، أبو عبد الله الأسدى الإمام العلامة صاحب كتاب النسب[1] ، كان عالما بالأنساب وأيام الناس ، ولِىَ قضاء مكة ، وقدم بغداد وحدّث بها . وفيها كان قتلُ صالح بن وصيف التركى أحد قوّاد المتوكّل ، كان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتزّ وصادر أمّه قبيحة حسبما تقدّم ذكره . وفيها توفّى الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيرة [بن الأحنف][2] بن بَرْدِزْبَه[3] البُخَارِىّ الجُعْفِىّ مولاهم ، وكان المغيرة مجوسيّا فأسلم على يَدِ يَمَانِ البُخَارِىّ الجُعْفِىّ . والبخارىّ هذا هو صاحب الصحيح ، مولدُه يومَ الجمعة لثلاث عشرةَ خلتْ من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلةَ عيد الفطر بقرية خَرْتَنْك[4] بالقرب من بخارى ، وقد سمعتُ صحيحَه بفُوتٍ[5] على سيدنا شيخ الإسلام جلالِ الدين عبد الرحمن البُلْقِينِىّ الشافعىّ رضى الله عنه ، أنبأنا والدى شيخ الاسلام ، أنبأنا جمال الدين عبد الرحيم بن شاهد الجيش ، أنبأنا إسماعيل بن عبد القوىّ بن عَزُّون وأحمد بن علىّ بن يوسف وعثمان بن عبد الرحمن بن

(١) فى ابن خلكان وعقد الجمان : « كتاب أنساب قريش » .

(٢) التكملة عن عقد الجمان ووفيات الأعيان . (٣) بردزبه (بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة مكسورة فزاى ساكنة فموحدة مفتوحة بعدها هاء) كذا جزم به ابن ماكولا وهو بالفارسية الزراع . (عن القسطلانى ج ١ ص ٤١ طبع بولاق) . وفى الأصل : « يردزبه » بالياء المثناة من تحت بدل الباء ، وهو تصحيف . (٤) « خرتنك » (بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف) : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن اسماعيل البخارى واليها ينسب أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكى وهو الذى نزل عليه البخارى ومات فى داره وحكى عن البخارى حكايات . (٥) بفوت : أى فاته منه شىء لم يسمعه . وهذا تعبير مألوف عند المحدثين . (انظر شرح القسطلانى ج ١ ص ٥٢ طبع بولاق) .

رَشيق سماعا عليهم عن هبة الله بن علىّ البُوصيرىّ ومحمد بن أحمد[1] بن حامد الأُرْتَاحىّ، الأوّل عن محمد بن بركات، والثانى عن علىّ بن [الحسين بن][2] عمر الفَرّاء عن كَريمة بنتِ أحمد المَرْوَزِيّة عن محمد بن مَكّى الكُشْمِيهَنِىّ[3] عن محمد بن يوسف الفَرَبْرىّ عن الامام البخارىّ، وأخبرنى به الشيخ الأوحد أبو عبد الله محمد بن عبد الكافى السُّوَيفىّ سماعا عليه لجميعه، أنبأنا شمسُ الدين محمد بن على بن الخَشّاب سماعا عليه لجميعه، أنبأنا شيخان أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن الشِّحْنة الحَجّار وأم محمد وَزيرة بنت عمر التَّنُوخيّة، قالا أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدىّ، أنبأنا أبو الوقت عبد الأوّل بن [أبى عبد الله] عيسى السِّجْزِىّ، أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدَّاوُدِىّ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السَّرَخْسِىّ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِىّ، أنبأنا الامام البخارىّ رضى الله عنه. وفيها توفى أمير المؤمنين المهتدى بالله محمد ابن الخليفة هارون الواثق ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون الهاشمىّ العباسىّ، وكان صالحا عابدا يَسرُد[4] الصومَ مُتقشّفًا، لم يَلِ الخلافة بعد الخلفاء الراشدين وعمرَ بن عبد العزيز أصلحُ منه، غير أنه لم يجد من ينصره، وحاربته الأتراك وخلعوه وداسوا خُصْيتيه وصفَعوه حتى مات فى منتصف[5] شهر رجب؛ فكانت خلافتُهُ سنةً إلا خمسة عشر يوما؛ وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى

(١) فى الأصل: «محمد بن حميد»، والتصويب عن معجم ياقوت وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب.

(٢) التكملة عن معجم ياقوت وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (٣) الكشميهنى: نسبة الى كشميهن (بضم الكاف وسكون الشين وكسر الميم وسكون الياء التحتية وفتح الهاء، كما فى كتاب الأنساب للسمعانى ولب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى. وفى معجم البلدان لياقوت: بالضم ثم السكون وفتح الميم وياء ساكنة وهاء مفتوحة): قرية عظيمة كانت من قرى مرو، خربها الرمل، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم.

(٤) يسرد (من باب نصر وضرب): يتابع. (٥) فى تاريخ أبى الفدا وابن الأثير والطبرى أن خلع المهتدى كان فى منتصف رجب ووفاته لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه.

قُرْب . قال الخطيب أبو بكر : لم يزل صائما منذ ولى الخلافة الى أن قُتِل وله نحو أربعين سنة . وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزهرىّ . وفيها تُوفّى على بن المنذر الطَّرِيقىّ[1] . وفيها توفّى محمد بن أبى عبد الرحمن .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع واثنتان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٧

السنة الثالثة — من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة سبع وخمسين ومائتين — فيها دخل الزِّنْجُ البصرةَ وأباحوها و بذلوا فيها السيفَ ، فحاربهم سعيدُ الحاجب واستخلص منهم كثيرا مما كانوا أسروه . وفيها عقد الخليفة المعتمد لأخيه أبى أحمدَ الموفّق على الكوفة والحجاز والحرمين واليمن و بغدادَ وواسط والبصرة والأهواز وفارس وما وراء النهر . وفيها قُتِلَ ميخائيلُ بن توفيل[2] ملك الروم ، قتله بَسِيلُ[3] الصَّقْلَبِىّ وكان ميخائيل قد ملك أربعا وعشرين سنة . وفيها حجّ بالناس الفضلُ ابن إسحاق بن الحسن بن سهل[4] بن العباس العباسىّ . وفيها توفى الحسن بن عبدالعزيز الحافظ أبو علىّ الجُذامىّ المصرىّ ، قَدِمَ بغدادَ وحدّث بها ؛ قال الدَّارَقُطْنِىّ لم أر مثله فضلًا وزهدًا ودينًا وَوَرَعًا وثقةً وصدْقَ عبارة . وفيها توفى سليمان بن معبد أبو داود النحوىّ المَرْوَزِىّ ، رَحَل فى طلب العلم إلى العراق والحجاز واليمن والشام ومصر، وقدِم بغدادَ وذاكر الجاحظَ ، ومات بها فى ذى الحجّة . وفيها توفى شهيدًا بأيدى الزِّنج العبّاسُ بن الفرج أبو الفضل الرِّيَاشِىّ النحوىّ البصرىّ مولى محمد بن

(١) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : « الطريفى » بالفاء، وهو تصحيف .

(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «نوفيل» بالنون . (٣) كذا فى عقد الجمان والطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «شبل الصقلّ» . (٤) فى الطبرى : «الحسن بن إسماعيل» .

سليمان العباسيّ، رحل فى طلب العلم، وكان من النحو واللغة والفقه والأدب والفضل بالمحلّ الأعلى، وكان من الثّقات الحفّاظ، وقرأ كتاب سيبويه على المازنيّ، فكان المازنيّ يقول: يقرأ علىّ كتابَ سيبويه وهو أعلم به منّى. وفيها توفّيت فضلُ الشاعرة، كانت من مولّدات اليمامة[1]، وكذا أمها، وبها وُلدت؛ فَرَبّاها بعضُ الفضلاء وباعها، فاشتراها محمد بن الفرج الزّنجيّ وأهداها إلى المتوكّل، ولم يكن فى زمانها أفصحُ منها ولا أشعرُ. وفيها توفى شهيدًا بأيدى الزّنج زيدُ بنُ أخزم — بمعجمتين — الطائىّ الحافظ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وستّ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٨

السنة الرابعة — من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة ثمان وخمسين ومائتين — فيها عقد المعتمدُ على الله لأخيه الموفّق طلحة على حرب الزّنج، فندَب إليهم الموفّق منصورا، فكانت وقعةٌ بين منصور بن جعفر بن دينارو بين يحيى[2]، فانهزم عن منصور عسكرُه، وساق وراءه يحيى فضرب عنقَه، واستباحت الزّنجُ عسكرَه؛ فلما وصل الموفّق إلى نهر مَعْقِل[3] انهزم جيشُ الخبيث رأسِ الزّنج، ثم تراجعوا وقاتلوا جيشَ الموفّق حتى هزموه؛ وانحاز الموفّق وهمّ بالهروب، ثم تراجع

(١) فى عقد الجمان: «من مولدات البصرة وأمها من مولدات اليمامة».

(٢) هو يحيى بن محمد البحرانى قائد صاحب الزنج، كما فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان.

(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير. وهذا النهر منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله، وهو نهر معروف بالبصرة فمه عند فم نهر الإجانة، ذكر الواقدىّ أن عمر بن الخطاب أمر أبا موسى الأشعرىّ أن يحفر نهرا بالبصرة وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزنى فنسب اليه. (راجع معجم ياقوت). وفى الأصل: «دير معقل».

وواقعهم حتى انتصر عليهم، وأسر طاغيتهم يحيى المذكور، وقتل عامة أصحابه، وبعث بيحيى إلى المعتمد، فضربه ثم طوف به ثم ذبحه. وفيها وقع الوباء العظيم بالعراق، ومات خلق لا يحصون. حتى مات غالب عسكر الموفق؛ فلما وقع ذلك كرّ الزنج على الموفق وواقعوه ثانيا أشد من الأول، ثم هزمهم الله ثانيا. وفيها كانت زلازل هائلة سقطت منها المنازل ومات خلق كثير تحت الردم. وفيها كانت واقعة ثالثة بين الزنج والموفق كانوا فيها متكافئين. وفيها توفي أحمد بن الفرات بن خالد أبو مسعود (١) الرازي الأصبهاني. كان أحد الأئمة الثقات. ذكره أبو نعيم في الطبقة السابعة وأثنى عليه. وفيها توفي أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ، سكن بغداد وحدث بها عن جده وغيره، وروى عنه المحاملي وغيره. وفيها توفي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، كان يقال له قاضي الثغور، وولي القضاء بسُرَّ مَنْ رأى، وحدث عن أبي عاصم النبيل وغيره؛ قال أبو زُرْعة الرازي: كنت اذا رأيته هِبته وأقول: هذا يصلح للخلافة. وفيها توفي محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله النيسابوري الذُّهْلي مولاهم، كان حافظ عصره وإمام الحديث بنيسابور وصاحب الواقعة (٢) مع البخاري صاحب الصحيح. كان أحد الأئمة الحفاظ المتقنين؛ كان الامام أحمد بن حنبل يُثني عليه ويَنشُر فضله ويقول: هو إمام السنة بنيسابور. وفيها توفي معاوية بن صالح أبو عمرو الحَضْرَمي الحِمْصي قاضي الأندلس؛ أصله من

(١) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة وعقد الجمان. وفي الأصل: «أبو سعيد» وهو تحريف.

(٢) يشير المؤلف إلى الواقعة التي حدثت بين محمد بن يحيى المذكور وبين الامام البخاري في صدد القول بأن القرآن مخلوق؛ فان النيسابوري هذا أخذ يشنع على البخاري عند دخوله نيسابور ويزعم أنه يقول: «لفظي بالقرآن مخلوق». وقد صح أن البخاري تبرأ من هذا الاطلاق. (انظر الكلام على هذه الواقعة باسهاب في شرح القسطلاني على البخاري ج ١ ص ٥٠ طبع بولاق وتاريخ الذهبي في السنة المذكورة).

أهل مصر ؛ كان إماما عالما فاضلا محدّثا كبيرَ الشأن . وفيها توفّى يحيى بن مُعَاذ ابن جعفر أبو زكريا الرَّازِى الواعظ أحدُ الزهّاد أوحدُ وقته فى علوم الحقائق ؛ وكانوا ثلاثةَ إخوة : يحيى وإسماعيل وإبراهيم ؛ كان إسماعيل أكبرَهم ، ويحيى الأوسط . وفيها توفى يحيى الجلّاء ، كان من الزهّاد ، وصحب بِشْرًا الحافى ومعروفا الكَرْخىّ وسَرِيًّا السَّقَطِىّ . قال أحمد بن حنبل : قلت لذى النُّون : لِمَ سُمِّى بابن الجلّاء؟ فقال : سميناه بذلك لأنه اذا تكلّم جلا قلوبنا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع ونصف . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس أصابع ونصف .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٩

السنة الخامسة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة تسع وخمسين ومائتين — فيها كان أيضا بين الموفّق وبين الزَّنْج مَقتلةٌ عظيمةٌ ، ثم كان بين موسى ابن بُغَا وبين الزَّنْج أيضا مَقتلةٌ عظيمةٌ ، وقُتِل فيها خلقٌ من الطائفتين . وفيها كانت وقعةٌ بين الروم وبين أحمد بن محمد القَابُوسىّ على مَلَطْيَةَ وشِمْشاط[1] ، ونصرَ اللهُ المسلمينَ . وفيها وُلد عُبَيدُ الله الملقّب بالمهدىّ والد الخلفاء الفاطميّين . وفيها توفّى الحسينُ بن عبد السلام أبو عبد الله المصرىّ المعروف بالجمل ، الشاعر المشهور، كان يصحب الشافعىّ رضى الله عنه . وفيها توفى محمد بن عمرو بن يونس أبوجعفر الثَّعْلَبِىّ .

(١) كذا بالأصل ، وشمشاط (بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة) : مدينة بالروم على شاطئ الفرات شرقيها «بالوية» وغربيها « خرتبرت » ؛ وهى الآن خراب ليس بها إلا أناس قليلون تقع فى طرف أرمينية . وفى ابن الأثير (ج ٧ ص ١٨٣) والطبرى (قسم ٣ ص ١٨٨٠) : « سميساط » (بسينين مهملتين) وهى مدينة تقع على الفرات أيضا من أعمال الشام . وفى عقد الجمان وهامش الأصل «شميساط» .

و يعرف أيضا بالسُّوسِيّ، الزاهد العابد، مات وقد بلغ من العمر مائةَ سنة. وفيها توفى محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن سَمِيع أبو الحسن القرشيّ الدمشقيّ الحافظ العالم المحدّث مصنف كتاب الطبقات. وفيها توفى الإمام أبو إسحاق إبراهيم ابن يعقوب السَّعْدىّ الجُرْجَانىّ العالم المشهور. وفيها توفى أيضا أحمد بن إسماعيل السَّهْمىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس أصابع ونصف.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٠

السنة السادسة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة ستين ومائتين — فيها كان الغلاء المفرِطُ بالحجاز والعراق حتى بلغ الكُرُّ[1] من الحنطة ببغدادَ مائةً وخمسين دينارا. وفيها أغارت الأعرابُ على حِمْص، فخرج أميرُهم مَنْجور[2] التركىّ لحربهم فقتلوه، وتولى بعده حمص بكتمُر التركىّ المعتمدىّ. وفيها أخذت الرومُ لؤلؤةَ[3]. وفيها أيضا كانت وَقَعاتٌ عديدةٌ بين عساكر الموفّق وبين الزِّنْج، وقتلت الزِّنجُ علىّ ابن يزيدَ العلوىّ صاحبَ الكوفة. وفيها توفى إبراهيمُ بن يعقوب بن إسحاق الحافظ أبو إسحاق الجُرْجَانىّ — المقدّم ذكره فى الماضية — على الصحيح فى هذه السنة؛ كان يسكُن دِمَشْقَ، ويُحدّث على المِنبر، وكان من الأئمة الحفّاظ، إلا أنه كان منحرفاً عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. وفيها توفّى أيّوب بن إسحاق بن

(١) الكر (بالضم): مكيال للعراق وهو ستون قفيزا أو أربعون إردبا. (٢) كذا بهامش الأصل وأبى الفدا (ج ٢ ص ٢٤٤) وابن الأثير (ج٧ ص ١٨٧) والطبرى (قسم ٣ ص ١٨٨٥). وفى الأصل: «يجور». وفى عقد الجمان (ج ٢ ص ٣٩٠): «بكجور». (٣) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس.

إبراهيم بن مُسَافِر، كان يسكن الرَّمْلة، وحدّث بها وبمصر ودمشق، وكان زَعِر[1] الخُلُق. وفيها توفى الحسن بن على [بن محمد بن على][2] بن موسى بن جعفر بن الحسين ابن على بن أبى طالب، ويقال له العسكرى، كنيته أبو محمد، وهو أحد الأئمة الأثنى عشر المعدود[ين] عند الرافضة. ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسُرَّمَنْ رَأى، وأمه أم ولد. وفيها توفى الحسن الفَلّاس العابد الزاهد، كان يتقوّت من قُمَام المزابل، صحبه بِشْرُ الحافى وسَرِىّ السَّقَطِىّ ومعروفُ الكَرْخىّ، وانتفع به بِشْرٌ الحافى. وفيها توفّى الحسن بن محمد بن الصبّاح أبو على الزعفرانىّ، أصله من قرية بالعراق يقال لها الزعفرانية، وهو صاحب الإمام الشافعى الذى قرأ عليه كتابَ الأم[3]، وروى عنه أقوالَه القديمة. وفيها توفى مالك بن طَوْق بن غِياث[4] التَّغْلَبِىّ صاحب الرَّحَبَة[5]، كان أحدَ الأجواد، ولِىَ إمْرَةَ دِمشقَ والأُرْدُنّ[6]. وفيها توفّى موسى ابن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القَنْطَرِىّ، كان ينزل قَنْطَرةَ البَرْدَان[7] ببغداد فنُسب إليها، وكان يُشَبَّه فى الزهد والورع ببِشْر الحافى.

(١) زعر الخلق : سيئه. (٢) التكملة عن الملل والنحل (ص ١٢٨ طبع أوربا) ومرآة الزمان (ص ٢٦٠) وتاريخ ابن الوردى فى حوادث هذه السنة. (٣) كتاب الأم للشافعى جمعه البويطىّ وبوبه الإمام أبو الربيع بن سليمان المرادى فنسب اليه. والكتاب المعروف بسير الواقدى، وكتاب اختلاف الحديث وكتاب الرسالة من جملة هذا الكتاب. (٤) كذا فى الأصل. وفى عقد الجمان (ج ٢ ص ٣٩٦) ومرآة الزمان : « مالك بن طوق بن مالك بن غياث ». وفى معجم بافوت (ج ٢ ص ٧٦٢) وفتوح البلدان (ص ١٨٠) : « مالك بن طوق بن عتاب التغلبىّ ». (٥) رحبة مالك بن طوق : هى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا أحدثها مالك بن طوق هذا فى خلافة المأمون، بينها وبين دمشق ثمانية أيام، ومن حلب خمسة أيام وإلى بغداد مائة فرسخ وإلى الرقة نيف وعشرون فرسخا. (٦) بهامش الأصل ومعجم البلدان فى الكلام على قنطرة البردان : « محمد بن مسلم بن عبدالرحمن أبو بكر القنطرىّ ». (٧) البردان بالتحريك : مواضع كثيرة وهى أيضا من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها، سميت كذلك لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسبى فنفوا منه شيئا قالوا : « برده » أى اذهبوا به إلى القرية وكانت القرية « بردان » فسميت بذلك، أو نسبة إلى « برده » بالفارسية وهو الرقيق المجلوب فى أول إخراجه من بلاد الكفر. ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسميت بذلك لأنهم يلحقون الدال والألف والنون فى بعض ما يجعلونه وعاء للشىء، كقولهم لوعاء الثياب : « جامه‌دان » ولوعاء الملح : « نمكدان ».

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع أصابع ونصف . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٦١

السنة السابعة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة إحدى وستين ومائتين — فيها ولّى الخليفةُ المعتمد أبا السّاج إمرةَ الأهواز وحربَ صاحب الزّنج، فكان بينه وبين الزنج حروبٌ . وفيها بايع المعتمد بولاية العهد بعده لابنه المفوّض جعفرٍ المذكور قبل تاريخه أيضا وولّاه المغربَ والشأم والجزيرةَ وأرمينيَةَ، وضمّ إليه موسى بن بُغَا، وولّى أخاه الموفّق العهدَ بعد ابنه المفوّض، وولّاه المشرقَ والعراقَ و بغدادَ والحجازَ واليمنَ وفارسَ وأصبهانَ والرّيّ وخُراسان وطَبَرِسْتان وسِجِسْتان والسّند [وضمّ اليه مسرورًا البَلْخىّ](1) ، وعقد لكل واحد منهما لواءين : أبيض وأسود ، وشرط إن حدث به حَدَثُ [الموت](1) أن الأمر يكون لأخيه الموفق(2) إن لم يكن ابنُه المفوّضُ جعفرٌ قد بلغ ؛ وكتب العهدَ وأرسله مع قاضى القضاة الحسن بنِ أبى الشّوارِب ليعلّقه فى الكعبة . وفيها توفى الحافظ مُسْلم بن الحَجّاج بن مسلم الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين النَّيْسابورىّ صاحب الصحيح، ولد سنة أربع ومائتين . قال الحسين بن محمد المَاسَرْجِسىّ(3) : سمعت أبى يقول سمعتُ مسلما يقول: صنّفتُ هذا المسندَ الصحيحَ من ثلثمائةِ ألف حديث مسموعةٍ. وقال أحمد بن سَلَمة : كنت مع مسلم فى تأليف صحيحه اثنتى عشرةَ سنةً ؛ قال : وهو اثنا عشر ألف حديث ، يعنى بالمكرّر . قلت : مات يوم الأحد ودُفن

---

(١) زيادة عن الطبرى وعقد الجمان . (٢) هو أبو أحمد بن المتوكل ، والموفق لقبه .

(٣) فى ابن خلكان وشذرات الذهب : « قال محمد الماسرجسىّ » بدون كلمة « الحسين » .

يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب . وقد روينا صحيحه عن أبي ذَرّ[1] الحنبلي أنبأنا محمد بن إبراهيم البَيَاني سماعًا أنبأنا أبو الفداء إسماعيل وعلي بن مسعود بن نَفيس، قالا أنبأنا إبراهيمُ بن عمرَ بن مضَر وأحمد بن عبد الدائم، قال ابن مضر أنبأنا منصور[2]، وقال ابن عبد الدائم أنبأنا محمد بنْ علي بن صَدَقة الحَرّاني أنبأنا صدر الدّين البكري[3]، قال البكري أنبأنا المؤيّدُ [بن محمد بن علي][4] الطُّوسيُّ قال ابن عساكر إجازةً قال الفُرَاوِي[5]، وهو فقيه الحرم، قال أنبأنا الفارسي[6] أنبأنا الجُلُودي[7] أنبأنا ابن سفيان[8] أنبأنا مسلم .

وفيها توفي الحسن بن محمد بن عبد الملك أبو محمد القاضي الأُموي، ويُعرفُ بابن أبي الشوارب، كان فقيها عالما فاضلا جوادا ذا مُروءة[9]، ولِيَ القضاءَ سنينَ عديدة .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين ويعرف بالزركشي (راجع ترجمته في الضوء اللامع) . (٢) هو أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي . (٣) هو أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك التيمي القرشي البكري ينسب الى محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافي) . (٤) الزيادة عن شذرات الذهب ومعجم ياقوت . (٥) كذا في شرح مسلم (ج ١ ص ٥) وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وهو أبو جدّ أبي الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي . وفي الأصل : « قال والحزاني والمغراوي » ، وهو تحريف . (٦) هو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي (راجع شرح مسلم) . (٧) هو الامام أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمرويه بن منصور الجلودي النيسابوري الزاهد الصوفي راوية مسلم بن الحجاج . والجلودي بضم الجيم واللام (نسبة الى الجلود جمع جلد) وهو من يبيعها أو يعملها كما قال السمعاني ، أو الى سكة الجلوديين بنيسابور الدارسة ، كما يرى أبو عمرو بن الصلاح ، وقيل : الجلودي ، بضم الجيم ، نسبة الى جلود : قرية من قرى إفريقية ، وردّ هذا القول بأن أبا أحمد هذا من نيسابور لا من إفريقية . (راجع القاموس وشرحه مادة جلد) . (٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري . (٩) كذا في هامش الأصل . وفي الأصل : « مشروة » . وهو تحريف .

وفيها توفى الشيخ الإمام المعتقَدُ أبو يزيدَ البِسطامىّ[1]، واسمه طَيفُور بن عيسى بن شَرْوَسَان[2]، وكان شروسان مجوسيًّا، وكان لعيسى ثلاثةُ أولادٍ : آدمُ وهو أكبرهم، وطيفورُ هذا وهو أوسطهم [وعلىّ][3]، وكان الثلاثة زُهّادا عُبّادا، وكان طيفور أفضلَ [أهل] زمانه وأجلّهم محلًّا، كان له لسانٌ فى المعارف والتدقيق، وكان صاحبَ أحوال وكرامات، وقد شاع ذكرُه شرقا وغربا . وفيها توفّى عبدالله بن محمد بن يَزْدَاد[4] أبو صالح الكاتب المَرْوَزِىّ، وزَر أبوه للمأمون ووزر هو للمستعين والمهتدى، وكان أديبًا شاعرا فاضلا جوادا ممدّحا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وخمسُ أصابع ونصف .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٢

السنة الثامنة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة اثنتين وستين ومائتين — فيها وَلِى قضاءَ سُرّ مَنْ رأى علىُّ بن الحسن بنِ أبى الشوارب عوضا عن أبيه . وَوَلِى قضاءَ بغداد إسماعيلُ بن إسحاق القاضى . وفيها اشتغل المعتمد بقتال يعقوب بن الليث الصَّفّار ؛ فبعث كبيرُ الزنج عسكرَه إلى البَطِيحة[5] فنهبها

(١) بسطام (بالكسر) : بلد بقومس على جادة الطريق الى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين . وضبطها صاحب الأنساب بالفتح . وفى القاموس وشرحه : بسطام بالكسر ويفتح أو هو (أى الفتح) لحن . وقد ضبطه ابن خلكان بالفتح، وتبعه الخفاجى فى شرح الشفاء ولم يذكر الكسر . (٢) كذا فى الأصل ومعجم البلدان (ج ١ ص ٦٢٣) . وفى مرآة الزمان : «شروشوان» ، وفى أبى الفدا : «سروبان» ، وفى ابن الوردى : «سربنان» ، وفى شرح القاموس فى الكلام على بسطام والأنساب للسمعانى ومناقب الأبرار (ص ٣٣) : «سروشان» . (٣) التكملة عن الرسالة القشيرية . (٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «داود» وهو تحريف . (٥) البطيحة (بالفتح ثم بالكسر) : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

وأفسد العسكرُ بها وأسَروا وقتَلوا. وفيها تعرّض رجل لامرأة ببغداد وغصَبها بمكان وهى تصيح : اتّق الله وهو لا يلتفت (١) ؛ فقالت : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ... الآية ﴾ ثم رفعت رأسها إلى السماء وقالت : اللّهُمّ إنّه قد ظلمنى فخُذْه اليك ؛ فوقع الرجل ميتا . قال ابن عَوْن (٢) الفَرائضىّ : فأنا والله رأيتُ الرجل ميّتا ، فحُمل على نعش والناس يهلّلون ويكبّرون . وفيها غلب يعقوب بن الليث الصفّار على فارس ، وهرَب عاملُ المعتمد إلى الأهواز . وفيها توفّى خالد بن يزيد أبو الهَيْثم التّميمىّ الحُراسانىّ الكاتب ، أحد كتّاب الجيش ببغداد ، كان فاضلا شاعرا . وفيها توفّى سعد بن يزيد أبو محمد البَزّاز ، كان إماما فاضلا شاعرا حافظا ، روى عنه يزيدُ بن هارون وطبقته ؛ ومات ببغداد فى شهر رجب . وفيها توفى عبد الله بن الفُقَير (٣) المَرْوَزِىّ (٤) المعتقَد ، كان من الأَبْدال (٥) ، كان مقيما بقَزْوين ، فاذا كان يومُ الجمعة

(١) كذا فى مرآة الزمان ، وفى الأصل : « ... لم يلتفت اليها » .
(٢) فى الأصل : « أبو عون الفراء أيضا » وهو تحريف ، والتصويب عن مرآة الزمان .
(٣) كذا فى مرآة الزمان . وعبارة شرح القاموس : « وابن الفقير مصغرا من الصوفية » . وفى الأصل : « عبد الله ابن المقير » .
(٤) المروزىّ (بفتح الميم وسكون الراء) نسبة الى محلة المراوزة ببغداد ، اذ هو بغدادىّ .
(٥) الأبدال (والواحد بديل) : هم — فيما ذكروه عنهم — قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، بهم يقيم الله عز وجل الأرض . وهم سبعون رجلا أربعون رجلا منهم بالشام وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس . وقيل : هم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل واحد إقليم فيه ولايته ، منهم واحد على قدم الخليل والثانى على قدم الكليم والثالث على قدم هارون والرابع على قدم إدريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم عليهم السلام ، وهم عارفون بما أودع الله الكواكب السيارة من الأسرار والحركات والمنازل وغيرها ، ولهم من الأسماء أسماء الصفات وكل واحد بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ومنه يكون تلقيه . وقيل : لا يولد لهم ، وقد تزوّج أحدهم ، وهو حماد بن سلمة ، سبعين امرأة كما فى الكواكب الدرية فلم يولد له . (راجع القاموس وشرحه مادة بدل ، والاشتقاق لابن دريد ص ٢٧٨ ، والخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال للسيوطى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٦٢ مجاميع) .

قد سلك(١) مسافة بعيدة، وكان يمشي على الماء ويقف له بحرُ جَيْحُون، وكان يتقوّت بالمباحات(٢). وفيها توفي يعقوب بن شَيْبة(٣) بن الصَّلْت بن عُصْفور(٤) أبو يوسف الحافظ السَّدُوسيّ البصريّ، كان إماما حافظا فقيها عالما، صنّف المسندَ معلّلا إلا أنه لم يُتِمّه، وكان يتفقّه على مذهب مالك، وسمع منه يزيد بن هارون وغيرُه، وكان ثِقةً، إلا أنه كان يقول بالوقف في القرآن، فهجره الناس.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانيَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٦٣

السنة التاسعة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهي سنة ثلاث وستين ومائتين — فيها سار يعقوب بن الليث الصَّفّار إلى الأهواز، وأسر الأميرَ ابنَ واصِل(٥)، واستولى على الأهواز. وفيها استوزر الخليفةُ المعتمد الحسنَ بن مَخْلَد بعد موت عُبَيدالله(٦) بن يحيى بن خاقان؛ فلما قَدِم موسى بن بُغَا إلى سَامَرّا هَرَب الحسنُ المذكور، فاستوزر مكانَه سليمانَ بن وهب في ذي الحِجّة. وفيها حجّ بالناس الفضلُ ابن إسحاق الذي حجّ بهم في الماضية. وفيها تَرَقّى الوزيرُ عُبيد(٦) الله بن يحيى بن خاقان

(١) هذه الجملة مقتضبة اقتضابا جعلها غير واضحة المراد، وعبارة مرآة الزمان: «فاذا كان يوم الجمعة رأوه بآمد، وبينهما مسافة بعيدة». (٢) في مرآة الزمان: «وكان يجمع الأشنان ويتقوّت بثمنه، وإذا رآه السبع خضع له وبصبص بين يديه». (٣) كذا بالأصل، وهو الموافق لما في الأنساب للسمعاني (في الكلام على السدوسي): وفي مرآة الزمان (ورقة ٨٣): «يعقوب بن شبة». (٤) كذا في مرآة الزمان وشذرات الذهب وهامش الأصل. وفي الأصل: «عصفور بن يوسف». (٥) هو محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي. (٦) كذا في الطبري (قسم ٣ ص ١٩١٥) وابن الأثير (ج ٧ ص ٢١٥) وعقد الجمان (في حوادث سنة ٢٦٣). وفي الأصل ومرآة الزمان (ص ٨٣): «عبد الله» وهو تحريف، لأن عبد الله بن يحيى بن خاقان أخو عبيد الله لم يستوزره المعتمد ولم يمت في هذه السنة. وإنما وزير المعتمد الذي مات في هذه السنة هو أخوه عبيد الله هذا. (راجع الطبري قسم ٣ ص ١٤٤٤).

ابن عُرْطُوج[1] أبو الحسين التركىّ الوزيرُ. وسبب موته أنه دخل مَيْداناً فى داره يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القَعْدة ليضرب الصَّوَالِجَةَ[2]، وركب ولَعِثَ[3]، فصدمه خادمُه رَشِيقٌ، فسقط عن دابته ميتا. وفيها توفى محمد بن محمد بن عيسى أبو الحسن البغدادىّ، ويعرف بابن أبى الوَرْد[4]، كان من الزهّاد الورعين. وفيها توفى الامام الحافظ محمد بن على بن ميمون الرَّقِّىّ العطّار إمامُ أهل الجزيرة؛ وفى التهذيب: توفى سنة ثمانٍ وستين.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربعَ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرون إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٤

السنة العاشرة من ولاية أحمد بن طُولون على مصر، وهى سنة أربع وستين ومائتين — فيها فى المحرّم خرج أبو أحمد الموفَّق طلحةُ ومعه موسى بن بُغَا إلى قتال الزَّنْج، فلما نزلا بغدادَ مات موسى بن بُغَا، فحُمِل إلى سَامَرَّا ودُفن بها. وفيها فى شهر ربيع الأوّل توفّيت قَبيحةُ أمّ الخليفة المعتزّ بسامَرَّا؛ وكان الخليفة المعتَمِد قد أعادها من مكّة إلى سامرّا وأكرمها، وكانت أمّ ولد للمتوكّل روميّة، وكانت فائقة فى الجمال، فسُمّيت قبيحةَ من أسماء الأضداد؛ وقد تقدّم ذكر مصادرتها من قِبَل صالح بن وَصِيف وما أُخِذَ منها من الذهب والجواهر. وفيها توفى عُبيد الله ابن عبد الكريم بن يزيدَ بن فَرُّوخ الحافظ أبو زُرْعةَ الرازىّ مولى عَيّاش بن مطرّف القرشىّ، ولد سنة مائتين بالرَّىّ، وكان إماما حافظا ثقة صدوقا، وهو أحد الأئمة

(١) فى مرآة الزمان: «أبو الحسن». (٢) الصوالجة: جمع صولجان، وهو عصا يعطف طرفها تضرب بها الكرة على الدواب. (٣) لعث الرجل: ثقل وبطؤ، والوصف منه ألعث.
(٤) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان ومناقب الأبرار (ص ٩٨). وفى الأصل: «ابن أبى الرداد» وهو تحريف.

المشهورين الرحّالين لطلب الحديث، قدِم بغدادَ وحدّث بها غيرَ مرّة، وجالس الإمام أحمد بن حنبل وكان يُحبّه ويُثني عليه . وفيها توفّى إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ابن عمرو بن مسلم الفقيه أبو إبراهيم المُزَنىّ المصرىّ صاحب الشافعى، روَى عنه وعن غيره، وروَى عنه أبو بكر بن خُزَيمة والطحاوىّ[1] وغيرُهما، وهو أحد الأئمة المشهورين، وتفقّه به جماعة، وصنّف التصانيفَ، منها : الجامع الكبير، والجامع الصغير، ومختصر المختصر؛ ولمّا قدِم القاضى بكّار بن قُتَيْبة على قضاء مصر وهو حنفىّ، اجتمع به المُزَنىّ، فسأله رجل من أصحاب بكّار وقال[2] : قد جاء فى الأحاديث تحريمُ النبيذ وتحليلُه، فلِمَ قدّمتم التحريم على التحليل؟ فقال المزنىّ : لم يذهب أحد إلى تحريم النبيذ فى الجاهلية ثم حُلّل لنا، ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فحُرّم، فهذا يعضد أحاديث التحريم . فاستحسن القاضى بكارٌ ذلك منه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع واثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة كما فى أنساب السمعانى والكندى . (٢) ورد هذا الخبر فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٥١١) بتفصيل عما هنا ونصه :

«قال ابن زولاق : حدّثنى عبيد الله بن عبد الكريم قال : وكان بكار يشتهى أن يسمع كلام المزنى، فاجتمعا يوما فى جنازة فأشار بكار الى أبى جعفر التل أن يسأل المزنى عن مسألة، فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ ولنا أحاديث فى تحليله، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا . فقال المزنى : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها، فان كانت قبلها فهكذا نقول : إنها كانت محللة ثم حرمت فنا نحتاج الى أحاديثكم، وان كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد لأنها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار : سبحان الله ! إن يكن كلام أدق من الشعر فهو هذا» .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٥

السنة الحادية عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة خمس وستين ومائتين — فيها خرج صاحب الترجمة أحمد بن طولون من مصر الى الشأم فى المحرّم، وتوجّه إلى أنطاكِيَةَ وحصَر بها صاحبَها سيما[1] الطويل، ولم يزل مقيما عليها بآلات الحصار إلى أن أخذ أنطاكيةَ وقتل سيما الطويل المذكور، ثم عاد الى مصر. وفيها أمر الموفّق بحبس سليمانَ بن وَهْب وابنه عبدالله فحُبِسا، وأخَذ أموالهما وعقارهما، ثم صُولِحَا على تسعمائة ألف دينار. وفيها آستوزر الخليفة المعتمد إسماعيلَ ابن بُلْبُل. وفيها مات يعقوب بن الليث الصفّار بالأهواز، وخلفه[2] أخوه عمرو بن الليث؛ فكتب عمرو بن الليث إلى المعتمد بأنه سامعٌ مطيع. وفيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوُس، الذى كان عاملَ الثغور وأسره الروم، إلى أحمد بن طولون مع عِدّةِ أسارى. وفيها خرج العبّاس بن أحمد بن طولون إلى بَرْقَةَ مخالفا لأبيه، وكان أبوه قد استخلفه على مصر لمّا توجّه إلى حصار سيما الطويل بأنطاكِيَةَ، وأخذ معه العبّاسُ ما فى بيت مال مصر من الأموال وما كان لأبيه من الآلات وغيرها[3] وتوجّه إلى بَرْقَةَ؛ فوجّه أبوه أحمد بن طولون خَلْفه جيشا فقاتلوه حتى ظَفِروا به، وأحضروه إلى أبيه فحبسه، وقتل جماعةً من القوّاد الذين كانوا معه. وفيها دخل الزِّنْجُ النُّعمانيةَ[4] فأحرقوا سُوقَها وأكثرَ منازل أهلها وقتلوا وسَبَوْا. وفيها ولّى الموفّقُ عمرَو بن الليث الصفّار خُراسَان وكَرْمانَ وفارسَ وأَصْبهانَ وسِجِسْتانَ. وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد

(١) فى عقد الجمان (ص ٤١٥ ج ١٧ قسم ٢) : « سيما » (بالمد). (٢) كذا فى الطبرى وهو ما تفيده عبارة ابن الأثير. وفى الأصل : «واستخلف أخاه عمرو بن الليث الخ». (٣) عبارة الطبرى : «وما كان لأبيه من الأثاث وغير ذلك». (٤) النعانية (بالضم كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان) : بليدة بين واسط و بغداد فى نصف الطريق على ضفة دجلة.

ابن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمىّ . وفيها تُوفّى إبراهيم بن هانئ الحافظ أبو إسحاق النَّيْسابورىّ، كان أحدَ أئمة الحديث الرَّحّالة، واختفى أحمد بن حنبل[1] فى داره أيام المِحنة . وفيها تُوفّى سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثَّقَفىّ البزّاز[2]، ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة، وسمع سُفْيانَ بن عُيينة وغيره، وكان أديبا شاعرا، مات فى ذى الحجة[3] .

وفيها توفى صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشَّيْبانىّ ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى [شهر] ربيع الآخر، ووَلِىَ قضاء أَصْبهانَ ، وكان صدوقا كريما جوادا ورِعا . وفيها توفى عبدُ الله بن محمد بن أيّوب أبو محمد الزاهد الورِع، سُئل قضاءَ بغداد فامتنع . وفيها توفّى علىّ بن الموفّق العابد ، كان صاحب كرامات وأحوال، وكان مُحَدّثا ثقةً صَدُوقا . وفيها توفى عمرُو بن مسلم[4] الشيخُ المعتقَد أبو حَفْص النَّيْسابورىّ، كان من الأبدال مُجابَ الدعوة، مات فى [شهر] ربيع الأوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٦

السنة الثانية عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة ست وستين ومائتين — فيها دخل علىّ بن أَبَان[5] مُقدّمُ الزِّنْج الأهوازَ فقاتله أَغَرْتَمِش[6]

(١) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل : «وكان اختفى أيام المحنة» . (٢) فى الأصل : «سعد بن نصر» والتصويب عن شذرات الذهب وتاريخ بغداد للخطيب . (٣) فى تاريخ بغداد : «مات فى ذى القعدة يوم الأحد لثمانى عشرة ليلة خلت منه» . (٤) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى مرآة الزمان : «عمر بن مسلم أبو جعفر» . وفى عقد الجمان : «عمر بن سالم أبو حفص» . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «عمر بن سلم وقيل عمرو بن سلمة وقيل عمران بن سلم» . (٥) كذا فى عقد الجمان (ص ٤٢٦ ج ١٧ قسم ٢) وابن الأثير (ج ٧ ص ٢٢٩) والطبرى (قسم ٣ ص ١٩٣٨) . وفى الأصل : «عبان» . (٦) كذا فى عقد الجمان والطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «هرتمش» . وبهامش ابن الأثير : «أغرتمش» .

التركيّ فانتصرَ الخبيثُ على أغرتمش المذكور وقتَـل ونهب وبعث برءوس القتـلى ونصبها على سور مدينته . وفيها وثَب الأعرابُ على الحُجَّاج وأخذوا الكُسْوَةَ، وصار بعضهم إلى صاحب الزِّنْج، وأصاب الحجَّ شدةٌ عظيمة . وفيهـا دخل أصحاب الزنج رامَهُرْمُزَ[1] واستباحوها . وفيها كانت بين الأكراد والزِّنْج وقعةٌ ظهر فيها [الزِّنْجُ][2] فى الأوّل ثم كان النصرُ للأكراد على الزنج، وأُعمِلَ فيهم السيفُ، ولله الحمدُ والمنّةُ . وفيها توفى محمدُ بن شجاع الحافظ أبو عبد الله الثَّلْجيّ البغداديّ الفقيه الحنفيّ أحد الأعلام، قرأ القرآن على اليزيديّ، وروى الحروفَ عن يحيى بن آدم، وتفقّه على الحسن بن زياد اللؤلُؤيّ وغيره، وصار إمامَ عصره، وبه تخرّج غالبُ علماء عصره . وفيها توفى حمّاد [ابن الحسن][3] بن عَنْبَسة الورّاق العالم المشهور . وفيها توفى محمد بن عبد الملك الدَّقِيقيّ[4] .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستٌّ أذرع وستُّ أصابع . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢٦٧

السنة الثالثة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة سبع وستين ومائتين — فيها دخلت الزِّنْج واسـطًا واستباحوها وأحرقوا فيها، فجهّز الموفّقُ

(١) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحى خوزستان . (٢) زيادة يقتضيها السياق، وعبارة الطبرى (قسم ٣ ص ١٩٤٥ طبع أوربا) : « فظهر الزنج فى ابتداء الأمر على الأكراد » .

(٣) التكملة عن تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال ، والورّاق : الناسخ، وأما عامل الورق وبائعه فيسمى الكاغدى (انظر المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ولب اللباب للسيوطى) . (٤) كذا فى عقد الجمان، وهو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيق الواسطى، سكن بغداد وكان من أهل العلم، وهو أخو يوسف بن عبـد الملك، والدقيق نسبة الى الدقيق وبيعـه وطحنه . (راجع الأنساب للسمعانى ص ٢٢٧) وفى الأصل : « الرفيعى » . وبهامشه : « الدفتق » وكلاهما تحريف .

ابنه أبا العباس لحربهم فى جيش عظيم ، فكانت بينه و بينهم وقعةٌ عظيمةٌ انهزم فيها الزنج، وقتل أبو العباس فيهم مقتلةً عظيمةً وأسر جماعةً، وفرقهم وغرّق مراكبهم فى الماء، فكان ذلك أوّلَ نصر المسلمين على الزنج؛ ثم كان بعد ذلك فى هذه السنة أيضا عدّةُ وقائعَ بين الزنج و بينه والجميع ينتصر فيها أبو العباس بن الموفق. وفيها بنى الموفّق مدينةً بإزاء مدينةِ صاحب الزنج، وسمّاها المُوَفَّقيّةَ. وفيها وثب صاحب الترجمة أحمد ابن طولون على أحمد [بن محمد](١) بن المدبّر، وكان أحمد [بن محمد] بن المدبر متولى خراج دِمشق والأُرْدُنّ وفِلَسْطين، وحبسه وأخذ أمواله، ثم صالحه على ستمائةِ ألف دينارٍ. وفيها حجّ بالناس هارونُ بن محمد بن إسحاق العباسىّ . وفيها توفّى على بن الحسن بن موسى بن مَيْسرة الهلالىّ النَّيْسابورىّ الدَّرَابَجِرْدِىّ — ودَرَابَجِرْد(٢) محلةٌ بنيسابور — كان من أكابر علماء نيسابور وابنَ عالمها ، وله مسجد بدرَابَجِرْد(٣) يُقصد للزيارة ، وقيل : إنه روى عنه البخارىّ ومسلمٌ وغيرُهما ، وكان ثقةً صدوقا فاضلا، وُجِدَ فى مسجده ميتا بعد أسبوع ولم يعلموا به، وقيل : أكله الذئبُ(٤) . وفيها توفّى محمّدُ بنُ حَمّاد بن بكر المقرئ صاحبُ خَلَف بن هشام ، كان أحدَ القرّاء المجوّدين وعباد الله الصالحين . وفيها توفّى شهيدًا يحيى بن محمد بن يحيى أبو زكرياء الذُّهْلىّ إمام أهل نَيْسابور فى الفتوى والرياسة، وكان يتفقّه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، وهو ابن صاحب الواقعة مع محمد بن إسماعيل البخارىّ .

(١) الزيادة عن المقريزى والكندى . (٢) كذا فى الأصل وتهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام للذهبى ومعجم ياقوت . وفى أنساب السمعانى ومرآة الزمان وعقد الجمان : « الحسين » .
(٣) درابجرد : كورة بفارس قصبة عمرها دراب بن فارس، معناها : دراب كرد، دراب : اسم رجل، وكرد معناه « عمل » فعرّب بنقل الكاف الى الجيم (راجع معجم ياقوت). (٤) ذكر فى عقد الجمان (ص ٤٣٥) ومرآة الزمان (ص ٩١) سبب ثالث لوفاته وهو : أنه كان زجر عامل نيسابور عن ظلمه فأوقد له نارا فى تبن وأدخله فى بيت فمات من الدخان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستٌّ أذرع وتسعُ أصابع ونصف. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٦٨

السنة الرابعة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة ثمان وستين ومائتين — فيها غزا خَلَفُ الفَرْغانىّ التركىّ، نائبُ أحمدَ بن طولون، ثُغور الشام، فقتَل من الروم بضعةَ عشرَ ألفا، وغنِم حتى بلغ السهمُ أربعين دينارا . وفيها قُتِل أحمدُ بن عبد الله الخُجُسْتانىّ (١) الخارج بخُراسَان، قتله غلمانُه (٢) فى آخر السنة . وفيها أظهر لؤلؤُ الخلافَ على أحمدَ بن طولون، وكاتب الموفَّقَ بالقدوم عليه . ولؤلؤ المذكور من موالى أحمدَ بن طولون . وفيها توفّى أحمد بن سَيّار بن أيوب الحافظ أبو الحسن المَرْوَزِىّ إمامُ أهل الحديث بمَرْو، كان جمع بين الحديث والفقه والورع والزهد، وكان يقاسُ بعبدالله بن المبارَك، وقد روى عنه أئمةُ خُراسانَ: البخارىُّ وغيرُه. وأخرج له النَّسَائىّ، واتفقوا على صدقه وثقته. وفيها توفّى أَنَس بن خالد بن عبد الله ابن أبى طَلْحة بن موسى بن أَنَس بن مالك الأنصارىّ، كان إمامًا حافظا، روَى عنه عبدُ الله ابنُ الإمام أحمدَ بن حنبل وغيرُه . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم أبو عبد الله فقيهُ أهل مصر ومحدِّثُهم، وُلد سنة اثنتين وثمانين ومائة، ومات بمصر فى ذى القَعْدة وصلّى عليه القاضى بَكّار، وكان يُعرف بصاحب الشافعىّ لأنه أسند عنه، وكان مالكىّ المذهب، وامتُحِنَ بعد أن حُمِلَ إلى بغداد فثبَت على السنّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمسَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان . ونجستان : من جبال هراة . وفى الأصل : « السجستانىّ » وهو تحريف . (٢) فى عقد الجمان وابن الأثير : « قتله غلام له » .

ماوقع من الحوادث في سنة ٢٦٩

السنة الخامسة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى سنة تسع وستين ومائتين — فيها قطعتِ الأعرابُ الطريقَ على [قافلة من](١) الحاجّ، وأخذت خمسمائة جملٍ بأحمالها. وفيها وثب خَلَفٌ الفَرْغَانِيّ التركيّ عاملُ أحمدَ بن طولون، على يَازَمان(٢) خادم الفتح(٣) بن خاقان وحبسه بالثغور، فخلّصه الجند وهمّوا بقتل خلف، فهرب إلى دمشق؛ فاتفقوا ولعنوا أحمدَ بنَ طولون على المنابر. فبلغ ابنَ طولون، فسار من مصر حتى نزل أَذَنَةَ وقد تحصّنَ بها يَازَمان المذكور؛ فأقام ابنُ طولون مدّةً على حصاره فلم يَنَلْ منها طائلا، فعاد إلى دمشق. وفيها استولى الموفّقُ على مدينةِ صاحب الزِّنْج ودخلها عَنْوَةً. وفيها تُوفى أحمد بن عبد الله بن القاسم الحافظ أبو بكر الوزّاق على الصحيح؛ حدّث عن عبد الله بن مُعَاذ العَنْبَرِيّ وغيره، وروى عنه [أبو](٤) سعيد بن الأعرابيّ وغيره. وفيها توفّى الحسنُ بن مَخْلَد بن الجرّاح أبو محمد الكاتب الوزير، وُلِد سنة تسع ومائتين، وكان يتولّى ديوانَ الضِّيَاع للمتوكّل جعفر، واستوزره المُعْتَمِد. وفيها توفّى خالد(٥) بن أحمد بن عمرو الأمير أبو الهَيْثم الذُّهْلِيّ، وَلِيَ إمرةَ مَرْو وهَرَاة(٦) وبُخَارى(٧) وغيرها؛ وكان من أهل السنّة، وله أيام مشهورة وأمور

(١) زيادة عن الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان ومرآة الزمان. (٢) كذا فى الأصل فى غير موضع والطبرى. وورد فى هذا الموضع بالأصل: «بازمان» بالباء الموحدة. وفى ابن الأثير: «بازمار» وفى هامشه: «سازمان وسازمار». وفى عقد الجمان: «بازمازم». (٣) بهامش الطبرى وعقد الجمان: «خادم مفلح بن خاقان». (٤) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى وهامش الأصل. (٥) كذا فى الأصل. وفى ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٧٠: «خالد بن أحمد بن خالد». وفى تاريخ الاسلام للذهبى: «خالد بن أحمد بن الهيثم». (٦) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٤١ من المجلد الثانى من هذا الكتاب. (٧) بخارى: مدينة من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين جيحون يومان، كانت قاعدة ملك السامانية، وهى مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبك ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور يكون اثنى عشر فرسخا فى مثلها يجمع هذه القصور والأبنية. (ملخص من معجم ياقوت).

محمودة . قال ابن قَزَأُوغْلى فى تاريخه : وهو الذى نفى البخارىّ عن بخارى لمّا قال : لفظى بالقرآن مخلوقٌ ، وكان يحبّ العلماءَ والحديثَ ، أنفق فى طلب الحديث والعلم ألفَ ألفِ درهم . وفيها توفّى عيسى بن الشيخ بن السَّلِيل[1] أبو موسى الذُّهْلىّ الشَّيْبانىّ . كان غلب على دِمشق أيامَ المهتدى وأوّلَ أيام المعتمد . وفيها توفّى محمد بن إبراهيم أبو حمزة[2] الصُّوفىّ البغدادىّ أستاذ البغداديين ، وهو أوّل من تكلم فى هذه المذاهب : من صفاء الذكر وجمع الهمّ والمحبّة والعشق والأنس ، لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رءوس المنابر ببغداد أحد ، كان عالما بالقراءات ، وجالس الإمامَ أحمدَ بن حنبل ، وكان الإمامُ أحمدُ إذا جرى فى مسألةٍ[3] شىء من كلام القوم يلتفت إليه ويقول : ما تقول فى هذه المسألة ياصوفىّ . وصحب سَرِيًّا السَّقَطىّ والجُنَيد وحسنًا المُسُوحىّ[4] وغيرهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٠

السنة السادسة عشرة من ولاية أحمدَ بن طولون على مصر ، وهى سنة سبعين ومائتين ، أعنى التى مات فيها أحمدُ بن طولون المذكور — فيها كانت أيضا

(١) كذا فى الطبرى ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل : «عيسى آبن الشيخ أحمد ... الخ» .

(٢) كذا فى عقد الجمان (ص ٤٤٤) ومرآة الزمان (ص ٩٥)، وهو مولى عيسى بن أبان القاضى ، وقيل : إنه من ولده . وفى الأصل : «الصدفى» ، وهو تحريف . (٣) فى عقد الجمان ومرآة الزمان : «فى مجلسه شىء من كلام القوم» . (٤) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان ، والمسوحىّ : نسبة الى المسوح ، كما فى أنساب السمعانى ولب اللباب ، والمسح : كساء من شعر كثوب الرهبان ، ومنه يقال لما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد : مسح . وفى الأصل : «التنوخى» ، وهو تحريف .

وقائع بين الموفّق طلحةَ و بين صاحب الزِّنْج، قُتل في آخرها صاحبُ الزنج علىّ[1]، لعنه الله تعالى . وفيها أنشقّ ببغدادَ [في][2] الجانب الغربىّ شَقٌّ من نهر عيسى، فجاء الماء إلى الكَرْخ فهدّم سبعةَ آلاف دار . وفيها ظهر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم العلوىّ بصعيد مصر وتبعه خلق كثير، فجهّز إليه أحمدُ بن طولون جيشا، فكانت بينهم حروبٌ حتى ظفِر أصحابُ ابنِ طولون به، فحملوه إليه فقتله ومات بعده بيسير . وفيها بنى أحمد ابن طولون على قبر معاوية بن أبى سفيان أربعةَ أَرْوِقةٍ، ورتّب عند القبر أناسا يقرءون القرآن و يُوقِدونَ الشموعَ عند القبر . وفيها توفّى إسماعيل بن عبد الله بن ميمون ابن عبد الحميد بن أبى الرجال الحافظ أبو نصر العِجْلىّ[3]، سمع خلقا كثيرا، وروى عنه غيرُ واحدٍ، وكان ثقةً شاعرا فصيحا، ومات وله أربعٌ وثمانون سنةً . وفيها توفّى القاضى بَكّار بن قُتَيْبة بن عبد الله، وقيل : قتيبة بن أسد، بن [أبى][4] بَرْدَعَة بن عُبَيد الله [ابن بَشِير[4] بن عُبَيد الله] بن أبى بَكْرة الثَّقفىّ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكنية القاضى بكّار هذا أبو بكرة، القاضى البصرىّ الحنفىّ؛ وُلد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو أحد الأئمة الأعلام، كان عالما فقيها محدّثا صالحا ورِعا عفيفا ثقةً، مات وهو أعلمُ أهل زمانه بالديار المصرية . وفيها توفّى داود بن علىّ بن خَلَف أبو سليمان الظاهرىّ صاحب مذهب الظاهرية[5] المعروف بداود الظاهرىّ، وهو أوّل من نفى القياسَ فى الأحكام الشرعية وتمسّك بظواهر النصوص؛ وأصله من أصْبهان،

(١) هو على بن محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ، وقد تقدّم الكلام عليه فى السنة الأولى من سنى أحمد ابن طولون . (٢) زيادة عن الطبرى ومرآة الزمان . (٣) فى تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ٣ ص ٢٤ طبع مطبعة روضة الشام) : « أبو النضر ... الخ » . (٤) الزيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ٥٠٥) وابن خلكان (ج ١ ص ١٢٧) غير أنه ورد فيه « برذعة » بالذال المعجمة و « بشر » بدل « بشير » . (٥) فى الأصل : « صاحب مذهب الظاهر » . والتصويب عن ابن خلكان ومرآة الزمان .

وسمع الكثيرَ ولقى الشيوخَ وتبعه خلقٌ كثير، وقَدِم بغدادَ وصنَّف بها الكتبَ، وتوفِّى بها فى رمضان، وقيل: فى ذى القَعْدة. وفيها توفّى الرَّبيع بن سليمان بن عبد الجبّار ابن كامل أبو محمد المرادىّ الفقيه صاحب الشافعىّ رضى الله عنه، نقلَ عنه معظمَ أقاويله، وكان فقيها فاضلا ثقةً دَيِّنا، مات بمصر فى شوّال وصلّى عليه صاحبُ مصر خُمَارَوَيْه ابن أحمدَ بن طولون. وفيها توفى عبدُ الله بن محمد بن شاكر أبو البَخْترىّ العَنْبرىّ الكُوفىّ، كان محدّثًا فاضلًا، قَدِم بغدادَ وحدّث بها. وفيها توفّى علىّ بن محمد صاحب الزِّنج وقائدهم، وقيل: اسمه نهبود، وهو صاحب الوقائع المقدّم ذكرها مع الموفّق وعساكره؛ وكانت مدّة إقامته أربعَ عشرةَ سنةً وأربعةَ أشهر وعشرةَ أيام، ولَقِىَ الناسُ منه فى هذه المدّة شدائدَ؛ قال الصُّولىّ: قتَل من المسلمين ألف ألفٍ وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشابّ وذكر وأنثى، وقَتل فى يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان له مِنْبرٌ فى مدينته يَصعدُ عليه ويسبُّ عثمانَ وعليًّا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشةَ رضى الله عنهم، وهذا هو رأى الخوارج الأزارقة — لعنة الله عليهم — واستراح المسلمون بموته كثيرا، ولله الحمد. وفيها توفّى الفضلُ بن عبّاس بن موسى الأسْتَرَابَاذِىّ[1]، سمع أبا نُعَيْم وروى عنه أبو نعيم عبد الملك بن عدىّ، كان فقيها فاضلا مقبولَ القول عند الخاصّ والعامّ. وفيها توفى محمدُ [بن اسحاق][2] بن جعفر الحافظُ أبو بكر الصَّغانىّ، رحل فى طلب الحديث، وسمع الكثير، ولقى الشيوخَ وكتبوا عنه. وفيها توفى محمد بن الحسين بن المبارَك[3] أبو جعفر، ويعرف بالأعرابىّ،

(١) فى الأصل: «توفى الفضل بن عباس بن موسى أبو نعيم العدوى الأستراباذى»، وما صوّبناه عن تاريخ الاسلام للذهبى. (٢) التكملة عن ابن الوردى وأبى الفدا وشذرات الذهب وابن الأثير وعقد الجمان. (٣) لم نعثر على هذا الاسم فى كتب التراجم التى بين أيدينا.

روى عنه ابن صاعد وغيره . وفيها توفى محمد بن مسلم(١) بن عثمان الرازى ، ويُعْرف بابن وَارَةَ ، كان أحدَ الحُفّاظ الرحّالين والعلماء المتقنين مع الدين والورع والزهد . وفيها توفى نصر بن الليث بن سعد أبو منصور البَغْدادى الورّاق ، أخرج له الخطيبُ حديثا يرفعُه إلى عثمان بن عَفّانَ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وثمانىَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية خُمَارَوَيْهِ على مصر

هو خُمارَوَيْهِ وقيل خُمار بن أحمد بن طُولون ، التركى ، السامَرِّى المولد ، المصرى الدار والوفاة ، تقدّم التعريف بأصله فى ترجمة أبيه أحمد بن طولون ؛ الأميرُ أبو الجيش خُمارويه ملك مصر والشام والثغور بعد موت أبيه بمبايعة الجند له فى يوم الأحد العاشر من ذى القَعْدة سنة سبعين ومائتين . وعند ما وَلِىَ إمرةَ مصرَ أمر(٢) بقتل أخيه العباس الذى كان فى حبس أبيه أحمدَ بن طولون لامتناع العبّاس من مبايعة خُمَارَوَيْهِ هذا ، فقُتل . وأمّ خمارويه أمّ ولد يقال لها ميّاس ، وُلد بِسُرَّ مَنْ رَأَى فى سنة خمس وخمسين ومائتين .

وأوّل ما ملك مصر عقد لأبى عبد الله أحمد [بن محمد](٣) الواسطى على جيش(٤) إلى الشام لستٍّ خلون من ذى الحجّة سنة سبعين ومائتين المذكورة ؛

(١) كذا فى ابن الأثير والخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وعقد الجمان . وفى الأصل : « محمد بن مسلمة ... ... ويعرف بابن دارة » ، وهو تحريف .

(٢) عبارة الكندى (ص ٢٣٣) : « أحضر أخاه العباس لمبايعته فامتنع فأدخل منزلا من الميدان وكان آخر العهد به » . (٣) الزيادة عن الكندى . (٤) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : « على جيوش » .

وعقد لسَعْد الأيسرِ[1] على جيش آخر ؛ وبعَث بمراكبَ فى البحر لتقيم بالسواحل الشاميّة ؛ فنزل الواسطىّ فِلَسطينَ وهو خائف من خُمَارويه أن يُوقِع به ، لأنه كان أشار عليه بقتل أخيه العبّاس ؛ فكتب الواسطىّ[2] إلى أبى أحمد الموفَّق يصغّر أمر خمارويه عنده ويحرّضه على المسير إلى قتاله ، فأقبل ابن الموفَّق من بغداد ، وقد انضم اليه إسحاق بن كُنْداج ومحمدُ بن [ديوداد][3] أبى السَّاج ، ونزل الرَّقَّة فتسلَّم قِنَّسْرين والعواصم ـ وكان خُمَارَوَيْه جميعُ الشام والثغور داخلةً فى سلطانه ـ ثم سار ابن الموفَّق حتى قاتل أصحابَ خمارويه وهزمهم ودخل دِمَشْق ؛ فخرج خمارويه فى جيش عظيم لعَشْرٍ خَلَوْن من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ؛ فالتقى مع ابن الموفَّق بنهر أبى فُطْرُس[4] المعروفِ بالطواحين[5] من أرض فِلَسْطِينَ ، فاقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه ، وكان خمارويه فى سبعين ألفا ، وابن الموفَّق فى نحو أربعة آلاف ، واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه . ومضَى خمارويه عائدا إلى مصر مهزومًا ، فخرَج كَيْغُلُغ كان له مع سَعْدٍ الأيسر ولم يعلم سعدٌ أنّ خمارويه انهزم ؛ فحارب سعدٌ الأيسرُ ابنَ الموفَّق حتى هزمه وأزاله عن عسكره اثنىْ عشرَ ميلا . [ورجع[6] أبو العباس إلى

(١) كذا فى الأصل والكندى وسيرة ابن طولون . وفى المقريزى (ج ١ ص ٣١١) والطبرى (ص ١١٠٧ قسم ثالث) : « سعد الأعسر » . (٢) فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى أن الذى كتب اليه الواسطى يحرّضه على المسير إلى خمارويه هو أبو العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق لا أبو أحمد الموفق نفسه . (٣) الزيادة عن الكندى . (٤) كذا فى معجم البلدان لياقوت والكندى . وفى الأصل والمقريزى : « نهر أبى بطرس » بالباء الموحدة ، وانظر صفحة ٢٥٨ حاشية رقم ١ من الجزء الأول من هذه الطبعة . (٥) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام كانت عنده تلك الوقعة المشهورة . (٦) الزيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى ، ويؤيده فى ذلك المقريزى . وفى الأصل : « ... ... اثنى عشر ميلا ، ثم مضى سعد الأيسر إلى دمشق فلم يفتح له وطمع ... » . وظاهر ما فيه من اضطراب .

دِمَشق فلم تُفْتح له] . ثم مضى سعد الأيسر الى دمشق، وطمع فى البلاد الشامية واستخفّ بخمارويه وغيره، ثم استولى على دِمَشق .

ووصَل خُمارَوَيْه إلى مصر فى ثالث شهر ربيع الأوّل من السنة، ولم يعلَم ما وقَع لسعد الأيسر؛ فلمّا بلَغه خبرُه خرَج ثانيا إلى دِمَشْق لسبعٍ بقِين[1] من شهر رمضان من السنة فوصَل إلى فِلَسْطِينَ، ثم عاد بعساكره من غير حربٍ لأمور وقَعت فى ثامنَ عشرَ شوّال؛ واستمرّ بمصر إلى أن خرج ثالثا إلى الشام فى ذى القَعْدة سنةَ اثنتين وسبعين ومائتين . وقد خرَج سعدٌ الأيسر عن طاعته من يوم الواقعة، فقاتل سعدًا الأيسر المذكور وهزَمه وظفِر به وقتَله، ودخَل دِمَشق وملَكها فى سابع المحرّم من سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين، وأقام بها أياما؛ ثم سار لقتال ابن كُنْداج فتقاتلا، فكانت الهزيمة أوّلا على خمارويه وانهزَم جميعُ أصحابه وثبت[2] هو فى طائفة [من حُماته][3]، وقاتل ابنَ كُنْداج المذكورَ حتّى هزَمهم وتبِعهم بأصحابه حتى وصلَتْ أصحابُ خمارويه إلى سُرّ مَنْ رَأَى بالعراق؛ وعظُم أمر خُمَارويه فى هذه الوقعة وهابته الناس . ثم كتب خمارويه إلى أبى أحمد المُوَفَّق طلحةَ[4] فى الصلح، فأجابه أخو الخليفة المُوَفَّقُ لذلك؛ وكتب خمارويه بولايته على مصرَ والشامِ بجميعه والثغورِ ثلاثين سنة؛ وقدِم بالكتاب بعض خدّام الموفَّق إلى الشام فى شهر رجب، وعرّفه الخادم أنّ الكتاب كتَبه الخليفة المعتمِدُ وأخوه الموفَّق وابنُه بأيديهم تعظيما لخمارويه، فسُرّ خمارويه بذلك، وعاد إلى مصر فى أواخر رجب المذكور، وأمر بالدعاء لأبى أحمد المُوَفَّق

(١) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : « فى سابع شهر رمضان من السنة » .

(٢) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : «وثبت هو أوّلا فى أناس قليلة ... الخ» .

(٣) زيادة عن الكندىّ .

(٤) طلحة : اسم لأبى أحمد الموفق ، ويسمى أيضا محمدا ؛ كما فى عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى .

المذكور بعد الخليفة وترك الدعاء عليه ؛ فإنه كان يُدْعَى عليه بمصر من مدّة سنين من أيام إمارة أبيه أحمدَ بنِ طُولون من يومَ وُقِّع بين الموفَّق وبين أحمد بن طُولون، وخلَع ابنُ طُولون الموفَّقَ من ولاية عهد الخلافة، وأمر القاضيَ بكّارَ بنَ قُتَيْبة بخلعه فلم يُوافقه بكّار على ذلك، فحبسه أحمدُ بن طُولون بهذا المقتضى . وقد ذكرنا ذلك كلَّه فى آخر ترجمة أحمد بن طُولون .

ولما آصطلح خمارويه مع الموفَّق عظُم أمرُه وسكَنتِ الفتنة، فإنه كان فى كل قليل يُخْرِج العساكرَ المصريّة لقتال عسكر الموفَّق، فلما آصطلحا زال ذلك كلُّه ؛ وأخذ خمارويه فى إصلاح ممالكه، ووَلّى بمصر على المظالم [محمد بن](١) عَبْدة بنَ حَرْب . ثم بلغ خمارويه مسيرُ محمد بن [ديوداد] أبى السّاج الى أعماله بمصر، فخرج بعساكره فى ذى القَعْدة ولقيه بثَنِيّة(٢) العُقاب فى دِمَشق ، وقاتله وآشتدّ الحرب بين الفريقين وآنكسر عساكر خمارويه ، فثبت هو مع خاصّته على عادته وقاتل آبنَ أبى السّاج حتى هزَمه أقبحَ هزيمة، وقتل فى أصحابه مَقْتَلة عظيمةً وأسَر وغنِم ، وعاد الى الديار المصرية فدخلها فى رابع عشرين جُمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين ؛ فأقام بمصر مدّة يسيرة وخرَج الى الإسكندرية فى رابع شوّال ، ثم عاد إلى مصر بعد مدّة يسيرة فأقام بها قليلا ؛ ثم خرج الى الشام فى سنة سبع وسبعين ومائتين لأمر آقتضى ذلك ، وعاد بعد أيام إلى الديار المصريّة، فوَرَد عليه الخبرُ بها بموت الموفَّق فى سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين ؛ ثم وَرَد عليه الخبر فى سنة تسع وسبعين ومائتين بموت الخليفة المُعْتَمِد ؛ وبُويع بالخلافة المُعْتَضِد أبو العباس أحمد بن الموفَّق طلحةَ بعد عمّه المُعْتَمِد ؛ فبعث خمارويه إلى المُعْتَضِد بهدايا وتُحَف، فسأله أن يُزوّج

(١) التكملة عن الكندى والمقريزى . (٢) ثنية العقاب : ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق الى حمص . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

آبنته قطرَ الندى[1] لولده المُكْتَفِى بالله ؛ فقال المعتضد : بل أنا أتزوّجها ، فتزوجها فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخَل بها ببغداد فى آخر العام، وأصدقها ألفَ ألف درهم. يقال . إنّ المُعْتَضِد أراد بزواجها أن يُفْقِر أباها خمارويه فى جَهازِها ؛ وكذا وقَع ، فإنّه جهّزها بجَهاز عظيم يتجاوز الوصفَ ، حتى قيل : إنّه دخَل معها فى جملة جَهازها ألفُ هاون من الذهب. ولما تصاهر خمارويه مع المعتضد زالت الوَحْشةُ من بينهما، وصار بينهما مَوَدّة كبيرة . وولّاه المعتضد من الفرات إلى بَرْقَة ثلاثين سنة ؛ وجعل إليه الصّلاة والخراج [والقضاء][2] بمصر وجميعَ الأعمال، على أنّ خمارويه يحمِل إلى المعتضِد فى العام مائتى ألف دينار عما مضَى، وثلثمائةِ ألف دينار عن المُسْتقبل . ثم قدِم بعد ذلك رسولُ المُعْتَضِد إلى خمارويه بالخِلَع وكانت أثنتى عشرةَ خِلْعة وسيفا وتاجا ووِشاحا . انتهى ما سُقناه من وقائع خُمارَوَيْه . ولا بدّ من ذكر شىء من أحواله وما جدّده فى الديار المصرية من شِعار الملك فى أيام إمْرَته بها .

ولما ملَك خُمارَوَيْه الديار المصريّة بعد موت أبيه أحمدَ بنِ طُولون أقبل على عِمارة قصر أبيه وزاد فيه محاسنَ كثيرة ؛ وأخذ الميْدانَ الذى كان لأبيه المجاورَ للجامع فجعله كلّه بستانا ، وزرَع فيه أنواع الرياحين وأصنافَ الشجر، وحمل إليه كلّ صِنف من الشجر المُطَعّم وأنواع الورد، وزرع فيه الزعفرانَ ، وكسا أجسامَ النخل نُحاسًا مُذْهبا حسَنَ الصنعة ، وجعل بين النُّحاس وأجسامِ النخل مزاريبَ الرّصاص ، وأجرَى فيها الماءَ المدبَّر ؛ فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيونُ الماء فينحدر الى

(١) ذكر ابن خلكان أن اسم قطر الندى « أسماء » .

(٢) التكملة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى وخطط المقريزى .

فساقٍ معمولةٍ، ويفيض الماء منها إلى مجارٍ تَسْقِى سائرَ البستان، وغرس[1] فى أرض البستان من الرَّيْحان المزروع فى زِىّ نُقوشٍ معمولةٍ وكتاباتٍ مكتوبة، يتعاهدها البستانىّ بالمقاريض حتى لا تزيدَ ورقةً على ورقة لئلا يُشْكِلَ ذلك على القارئ. وحمل إلى هذا البستان النخلَ من خُراسان وغيرها، ثم بنَى فى البستان بُرْجا من الخشب الساج المنقوش بالنقرِ النافذ، وطعَّمه ليقوم هذا البرجُ مَقَام الأقفاص؛ وبلّط أرضه وجعل فيه أنهارا لطافا يجرى فيها الماء المُدبّر من السواقى؛ وسرَّح فى البرج من أصناف الفَارِىّ والدَّباسِىّ[2] والنوبيات[3] وما أشبهها من كلّ طائرٍ يُستحسن صوتُه، وأطلقها بالبرج المذكور، فكانت تشرَب وتغتسِل من تلك الأنهار؛ وجعل فى البرج أوكارا فى قواديسَ لطيفةٍ مُمَكّنة فى جوف الحيطان ليُفْرِخ الطيورُ فيها، وعارض لها فيه عيدانا مُمَكّنة فى جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى يجاوبَ بعضُها بعضا بالصياح؛ وسرّح فى البستان من الطير العجيب كالطواويس ودَجاج الحَبَش ونحو ذلك شيئا كثيرا. ومِل فى هذا البستان مجلسا له سَمّاه دارَ الذهب، طلَى حيطانَه كلّها بالذهب واللازَوَرْد فى أحسن نقش؛ وجعل فى حيطانه مقدار قامة ونصف صورًا بارزةً من خشب معمول على صورته وصُوَر حظاياه والمغنيات اللاتى تُغنّيه

(١) كذا فى المقريزى. وفى الأصل: «وفرش».

(٢) الدباسى: جمع دبسىّ (بالضم)، طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لأنهم يغيرون فى النسب، كالدهرىّ. والأدبس من الطير: الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة. وهذا النوع قسم من الحمام البرىّ وهو أصناف: مصرىّ وحجازى وعراقىّ، وهى متقاربة، لكن أفخرها المصرىّ ولونه الدكنة، وقيل: هو ذكر اليمام. وفى الأصل: «الدبابيس» وهو تحريف. (راجع حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ٤٠٨ طبع بولاق).

(٣) كذا فى الأصل. وفى المقريزى والخطط التوفيقية: «النونيات». وقد راجعنا شرح القاموس وحياة الحيوان للدميرى والحيوان للجاحظ وغيرها من الكتب التى تحت أيدينا فلم نعثر على ما ذكره المؤلف ولا على ما ذكر فى المقريزى والخطط التوفيقية.

فى أحسن تصوير وأبهج تزويق، وجعل على رءوسهنّ الأكاليلَ من الذهب والجواهرِ المُرصّعة، وفى آذانها الأخراصَ[1] الثِّقال، ولُوّنت أجسامُها بأصناف تشبه الثياب من الأصباغ العجيبة، فكان هذا القصرُ من أعجب ما بُنِى فى الدنيا .

وجعل بين يدى هـذا القصر فسقيّة ملأها زِئْبقا . وسبب ذلك أنه آشتكى إلى طبيبه كثرةَ السهر وعدمَ النوم، فأشار عليه بالتكبيس، فأنِف من ذلك وقال: لا أقدر على وضع يد أحدٍ علىّ؛ فقال له الطبيب : تأمر[2] بعمل بِرْكة من زئبق، فعمِل البركة المذكورة، وطولُها خمسون ذراعا فى خمسين ذراعا عرضًا وملأها من الزئبق، فأنفق فى ذلك أموالا عظيمة؛ وجعل فى أركان البركة سِكَكا من فِضة، وجعل فى السكك زنانيرَ من حرير محكمة الصنعة فى حِلَق من فضّة ، وعمِل فَرْشا من أدمٍ يُحْشَى[3] بالريح حتى ينتفخ فيُحكَمَ حينئذ شدُّه، ويُلْقَى على تلك البركة الزئبقِ ويشدّ بالزنانير الحرير التى فى حِلق الفِضـة المقدّم ذكرها، وينزِل خمارويه فينام على هـذا الفَرْش، فلا يزال الفرش يرتجّ ويتحرّك بحركة الزئبق ما دام عليه . وكانت هذه البركة من أعظم الهِمَم الملوكيّـة العالية ؛ وكان يُرَى لها فى الليالى المقمرة مَنْظَرٌ عجيب إذا تألّف نور القمر بنور الزئبق .

قال القضاعىّ : ولقد أقام الناس مدّة طويلة بعد خراب هـذا القصر يحفِرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة .

---

(١) الخرص (بالضم ويكسر) : حلقة الذهب والفضة ومنه الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم وعظ النساء وحثهن على الصدقة فجعلت النساء تلق الخرص والخاتم، وقيل : بل القرط بحبة واحدة وهى من حلى الذهب . (٢) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «فأمر» . (٣) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «محشيا» .

ثم بنى خُمارَوَيْه فى القصر أيضا قبّة تُضاهى قبة الهواء سماها الذكة، وجعل لها السّتر الذى يقى الحر والبرد فيُسدلُ حيث شاء ويُرْفع متى أحبّ؛ وكان كثيرا ما يجلس فى هذه القبة ليُشرف منها على جميع ما فى داره من البستان والصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة. ثم بنى مَيْدانا آخر أكبرَ من ميدان أبيه. وبنى أيضا فى داره المذكورة دارا للسباع وعمل فيها بيوتا كل بيت لسبُع لم يسع البيتُ غيرَ السبُع ولَبُؤته، وعمل لتلك البيوت أبوابا تُفتح من أعلاها بحركاتٍ، ولكلّ بيت منها طاقةٌ صغيرة يدخل منها الرجل الموكّل بخدمة ذلك البيت لفَرْشه بالرمل؛ وفى جانب كل بيتٍ حوض من الرخام بميزاب من نُحاس يصبّ فيه[1] الماء، وبين يدى هذه البيوت رَحبة فَسيحة كالقاعة فيها رمل مفروش، وفى جانبها حوض كبير من رخام يُصَبُّ فيه ماء من ميزابٍ كبير، فإذا أراد سائسٌ من سُوّاس[2] بعض السباع المذكورة [أن] يُنظّف بيت ذلك السبُع أو يضَعَ له غذاءَه من اللحم، رفع البابَ بحيلة من أعلى البيت وصاح على السبُع يخرجُ الى الرحَبة المذكورة؛ ثم يُرِدّ الرجلُ الباب وينزل الى البيت من الطاقة ويكنُسه ويبدّل الرملَ بغيره من الرمل النظيف، ويضَع غِذاءه من اللحم فى مكانه بعد ما يُقَطّع اللحم قِطعا وينسِل الحوضَ ويملؤه ماء، ثم يخرج الرجلُ ويرفع البابَ من أعلاه كما فعل أوّلا، وقد عرَف السبُع ذاك، فلما يُرْفع الباب دخل السبُع الى بيته وأكل ما هُيِّئ له من اللحم؛ فكانت هذه الرحبة فيها عِدّةُ سِباع ولهم أوقات يُفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرُج الى الرحبة المذكورة وتتشمّس فيها ويُهارِش بعضُها بعضا فتُقيم يوما كاملا إلى العَشِىّ وخمارويه وعساكره تنظر إليها؛ فإذا كان العَشِىّ يصيح

(١) كذا فى المقريزى والخطط التوفيقية. وفى الأصل: «يصب منه الماء».

(٢) فى الأصل: «سياس»، وسائس وارى العين فيجمع على سوّاس لا سياس.

عليها السُّوّاس فيدخل كل سبُع إلى بيته لا يتعدّاه إلى غيره . وكان من جملة هذه السباع سبُعٌ أزرقُ العينين يقال له (١) "زُرَيْق" قد أنِس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذِى أحدًا وراتبُه على عادة السباع ، فلا يلتفت إلى غذائه بل ينتظر سماط خمارويه ، فإذا نُصبت المائدة أقبَل زريقٌ معها وربَض بين يدى خمارويه ، فيَبْقَ خُمارَوَيْه يرمِى إليه بيده الدَّجاجةَ بعد الدجاجة والقِطعةَ (٢) الكبيرةَ من اللحم ونحوَ ذلك مما على المائدة ، وكانت له لَبُؤَةٌ لم تأنَس بالناس كما أنِس هو ، فكانت محبوسة في بيت وله وقت معروف يجتمع بها [فيه] (٣) ، وكان إذا نام خمارويه جاء زريق وقعد ليحرُسه ، فإن كان [قد] (٣) نام على سريره ربَض بين يدى السرير وجعل يُراعِيه مادام نائما ، وإن نام خمارويه على الأرض قعد قريبا منه وتفطَّن لمن يدخُل أو يقصد خمارويه لا يغفُل عن ذلك لحظة واحدة ؛ وكان في عنق زريق طوق من ذهب فلا (٤) يقدر أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق له وحراسته إياه ، حتى أراد الله إنفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق وزريق بمصر ، ولو كان زريقٌ حاضرا لما كان يصل إلى خمارويه أحدٌ . فما شاء الله كان .

وكان خمارويه أيضا قد بنى دارا جديدة للحُرَم من أمّهات أولاد أبيه (٥) [مع أولادهنّ وجعل معهنّ المعزولات من أمهات أولاده] وجعل فيها لكل واحدة حُجْرة واسعةً ، لتكون لهم (٦) بعد زوال دولتهم ، وأقام لكلّ حجرة من الخدم

(١) كذا في المقريزى . وفى الأصل : «يقال لها» .

(٢) عبارة المقريزى : «والفضلة الصالحة من الجدى» . (٣) الزيادة عن المقريزى والخطط التوفيقية . (٤) كذا في المقريزى والخطط التوفيقية . وعبارة الأصل : «وكان مادام خمارويه في النوم لا يقدر أحد يدنو منه من حواشيه وألزامه مادام نائما من مراعاة زريق ... الخ» .

(٥) زيادة عن المقريزى . (٦) عبارة المقريزى في هذا الموضع «... حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها شيء ... » .

والأسمطةِ الواسعة ما كان يفضُل عن أهلها منه شيء كثير ؛ وكان الخدم الموكّلون بالحُرَم من الطبّاخين وغيرهم يفضُل لكلّ منهم مع كثرة عددهم الشيء الكثير من الدّجاج ولحم الضأن والحَلْوَى والقِطَع الكبار من الفالوذَج[1] والكثيرِ من اللّوْزِينَج[2] والقطائف[3] والهَبَرات[4] من العصيدة التى تُعرَف اليوم بالمأمونيّة وأشباهِ ذلك مع الأرغفة الكِبار ؛ واشتهر بمصر بيعُ الخدم لذلك ؛ فكان الناس يأتونهم لذلك من البعد ويشترون منهم ما يتفكّهون به من الأنواع الغريبة من المأكل ؛ وكان هذا دواما فى كلّ وقت بحيث إنّ الرجل إذا طَرَقه ضيف خرَج من فَوْره الى باب دار الحُرَم فيجد ما يشتريه ليتجَمّل به لضيفه مما لا يقدِر على عَمَل مثلِه . ثم أوسع خُمارَوَيْه اصطبلاتِه لكثرة دوابّه فعمِل لكلّ صِنْف من الدوابّ اصطبلا[5] حتى للجمال ، ثم جعل للفُهُود دارا مفردة ، ثم للنُّمُورَة دارا مفردة ، وللفِيَلَة كذلك ، وللزرافات كذلك ؛ وهذا كان سوى الاصطبلات التى كانت فى الجيزة ومثلها فى نَهْيا ووَسِيم وسَفْط وطُهُرْمُس ؛ وكانت هذه الضياع لا تزرع إلا القُرْط[6] برسم الدوابّ ؛ وكان للخليفة أيضا إصطبلات بمصر سوى ذلك ، فيها الخيل لحَلْبَة السباق

---

(١) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل . قال فى شفاء الغليل : فالوذ وفالوذق معربان عن پالرذة ؛ قال يعقوب : ولا تقل نالوذج ؛ قاله الجوهرى . وفى الحديث : « كان يأكل الدجاج والفالوذ » . (٢) اللوزينج من الحلواء : شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز . فارسىّ معرب . (٣) فى لسان العرب مادة (قطف) « القطائف : طعام يسوّى من الدقيق المرق بالماء ، شبهت بخمل القطائف التى تفترش » . (٤) الهبرات : جمع هبرة وهى القطعة . وفى المقريزى : « والهرائس من العصيدة ... الخ » . (٥) بسط المقريزى فى وصف هذه الإصطبلات عما هنا فأتى ببيان واف عنها وعدّد أصنافها ، فتراجع فيه . (٦) القرط : نبات يزرع بمصر عليه تسمن الدواب .

وللرباط فى سبيل الله برَسْم الغَزْو، وعلى كل إصطبل وكلاء لهم الرزق السَّنِيّ والأموال(١) المتّســـعة .

وبلغ رزقُ الجيش المصرىّ فى أيام خُمارويه فى السنة تِسعمائة ألف دينار؛ وكان مصروف مطبخ خمـارويه فى كل شهر ثلاثةً وعشرين ألفَ دينـار، وهذا ســوى مصروف حُرمه(٢) وجواريه وما يتعلق بهنّ. وكان خمارويه قد اتّخذ لنفسه من مولّدى الخَوْف وسائر الضياع قوما معروفين بالشجاعة وشـدّة البأس ؛ لهم خَلْق تامّ وعِظَم أجسام، وأجرى عليهم الأرزاق ووسّع لهم فى العطاء، وشغلهم عما كانوا فيه من قَطْع الطريق وأذيّة الناس بخدمته، وألبسهم الأقبية من الحرير والديباج وصاغ لهم المناطق وقلّدهم بالسيوف المحلّاة يضعونها على أكتافهم إذا مَشَوْا بين يديه وسمّاهم المختارة ؛ فكان هؤلاء يقاتلون أمام جُنْد خمارويه أضعاف ما يقاتله الجند . وكان إذا ركب خمارويه ومضى الحجّاب بين يديه ومشى موكبُه على ترتيبه ومضت أصناف العسـكر وطوائفه، تلاهم السودان وعِدّتهم ألفُ أسودَ لهم دَرَقٌ من حديد محكمةُ الصنعة وعليهم أقْبية سود وعمائمُ سود، فيخالهم الناظرُ إليهم بَحْرا أسود يسير على وجه الأرض لسواد ألوانهم [وسوادِ ثيابهم](٣)، ويصير لبريق دَرَقهم وحُلَّى سيوفهم والخُوَذِ التى على رءوسهم من تحت العمائم زِىٌّ بَهِج الى الغـاية؛ فإذا مضَى السودان قدِم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكبِ نحوُ نصفِ غَلْوَة(٤) سهم ، وخواصّـه تَحُفّ به . وكان خمارويه طويل القامة ويركب فرسا تاتا فيصير كالكوكب، إذا أقبل لا يخفى

(١) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «والأحوال المتسعة» ، وهو تحريف . (٢) عبارة المقريزى: «سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهن» . (٣) الزيادة عن المقريزى .
(٤) كذا فى المقريزى . والغلوة : رمية سهم أبعـد ما يقدر عليـه . وفى الأصل : «بقدر نصـف ميدان سهم» .

على أحد كأنه قطعة جبل . وكان خمارويه مَهِيبا[1] ذا سطوة، قد وقع فى قلوب الناس أنه متى أشار إليه أحد بيده أو تكلّم أو قرُب منه لحِقَه ما يكره؛ وكان إذا سار فى موكبه لا يُسْمَع من أحد كلمة ولا سُعْلة ولا عطسة ولا نحنحة البتّة كأنّما على رءوسهم الطير؛ وكان يتقلّد فى يوم العيد سيفا بحمائل، ولا يزال يتفزج ويتنزّه ويخرُج الى المواضع التى لم يكن أبوه يخرج اليها كالأهرام ومدينة[2] العقاب ونحو ذلك لأجل الصيد، فإنه كان مشغوفا به ، لا يكاد يسمع بسبُع إلا قصده ومعه رجال عليهم لُبُود فيدخلون الى الأسد ويتناولونه بأيديهم من غابته عَنْوة وهو سليم، فيضعونه فى أقفاص من خشب محكمة الصنعة تسَع الواحد من السباع وهو قائم ؛ فإذا قدِم خمارويه من الصيد سار القفص [وفيه السبع][3] بين يديه . وكانت حَلْبة السِّباق فى أيّامه تقوم عند الناس مقام الأعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الجند والعساكر بالسلاح [التامّ والعُدَد الكاملة][3]، ويجلس الناس لرؤية ذلك كما يجلسون فى الأعياد . قلت : والتشبيه أيضا بتلك الأعياد لا بأعياد زماننا هذا، فإن أعيادنا الآن كالمآتم بالنسبة لتلك الأعياد السالفة . انتهى .

وقال القُضَاعِىّ : وكان أحمد بنُ طولون بنَى المَنْظَر لعرض الخيل . قال . وكان عرض الخيل من عجائب الإسلام الأربع ؛ والأربع العجائب : منها كان عرض الخيل بمصر، ورمضانُ بمكّة، والعيدُ بطَرَسُوس، والجمعةُ ببغدادَ . ثم قال القضاعىّ : وقد ذهب اثنتان من الأربع : عرضُ الخيل بمصر، والعيدُ بطَرَسُوس. انتهى .

---

(١) فى الأصل : «مهابا» .
(٢) هكذا ورد اسم هذه المدينة بالأصل والمقريزى ، ولم نجدها فى المراجع التى بين أيدينا .
(٣) الزيادة من المقريزى .

وقال المقريزى : وقد ذهبت[1] الجمعة ببغداد بعد القضاعى بقتل هُولاكو[2] للخليفة المُسْتَعْصِم ببغداد . وزالت شعائر الإسلام من العراق ؛ [وبقيت[3] مكة شرّفها الله تعالى ، وليس فى شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه : إنّه من عجائب الإسلام] . انتهى كلام المقريزى رضى الله عنه .

قلت : وما زال أمرُ خمارويه فى تزايُد إلى أن ماتت حَظِيّته بُوران التى بنَى لها القصر المعروف ببيت الذهب المقدّمَ ذكرُه . فكدّر موتُها عيشه وآنكسر آنكسارا بان عليه . ثم إنه أخذ فى تجهيز آبنته قطرِ الندَى لمّا تزوّجها الخليفة المعتضد ، فجهّزها جَهازا ضاهَى به نعمة الخلافة . وقد ذكرنا سبب زواج الخليفة بآبنته قطر الندى المذكورَ فى أوائل ترجمته ، ووعدنا بذكر جَهازها فى آخر الترجمة فى هذا المحل .

وكان من جملة جَهازها دَكّة أربعُ قِطع من ذهب عليها قبّة من ذهب مُشبّك[4] فى كل عين من التشبيك قُرْطٌ معلّق فيه حبّة من جوهر لا يُعرَف لها قيمة ، ومائة هاون من الذهب . وقال الذهبىّ : وألف هاون من ذهب . قال القضاعىّ : وعقد المعتضد النكاح على آبنته قطرِ الندى فحَملها أبو الجيش خمارويه إلى المعتضد مع

(١) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «وقد ذهب بعد القضاعى الخطبة ببغداد بعد قتل... الخ» .

(٢) قتل هولاكو طاغية التتار الخليفة المستعصم بالله سنة ست وخمسين وستمائة ، كما سيأتى للمؤلف بيانه ؛ وذلك أن الخليفة المستعصم خرج فى سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورءوس الأمراء والدولة والأعيان ، ولما اقتربوا من منزل هولاكو حجبوا عن الخليفة وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدى هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة ، ثم عاد إلى بغداد فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، فلما عاد إلى هولاكو أمر بقتله بمشاورة الوزير العلقمى ونصير الدين الطوسى . (راجع عقد الجمان فى حوادث سنة ٦٥٦ هـ) . (٣) تكلة عن المقريزى أغفلها المؤلف .

(٤) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «أربع قطع من ذهب مشبكى من كل ... الخ» .

أبى عبد الله[1] بن الجصّاص ، وحمل معها من الجَهاز ما لم يُرَ مثلُه ولا يُسْمَع به . ولما دخل إلى خمارويه ابنُ الجصّاص يودّعه قال له خمارويه : هل بَقِى بينى وبينك حساب ؟ قال : لا ؛ فقال خمارويه : أُنظر حَسَنًا[2] ، فقال : كَسْرٌ بَقِىَ من الجَهاز ؛ فقال خمارويه : أحضروه ، فأخرج ربع طومار[3] فيه ثَبَتُ ذكرِ نفقة الجهاز فإذا فيه أربعمائة ألف دينار ، فوهبها له خمارويه . قال محمد[4] بن علىّ المَاذرائى : فنظرتُ فى الطومار فإذا فيه : "[و] ألف تِكّة[5] الثمن [عنها] عشرة آلاف دينار" . قال القضاعى[5] : وإنما ذكرت هذا الخبر ليُستدلّ به على [أشياء : منها] سعة نفس أبى الجيش خمارويه ؛ ومنها كثرة مال ابن الجصّاص ، حتى إنّه قال : كَسْرٌ بَقِىَ من الجَهاز ، وهو أربعمائة ألف دينار ، لو لم يُذَكِّره بذلك لم يذكره ؛ ومنها : عمارة مصر فى ذلك الزمان لما طُلِب فيها ألف تِكّة من أثمان عشرة دنانير قُدِر عليها فى أيسر وقت بأهون سَعْى ، ولو طُلِب اليوم خمسون لم يُقْدَر عليها . انتهى كلام القضاعى .

قال المقريزى : ولا يعرف اليوم فى أسواق القاهرة تِكّة بعشرة دنانير إذا طُلِبت توجد فى الحال ولا بعد شهر ، إلا أن يُعتنَى[6] بعملها . انتهى كلام المقريزى .

ولما فَرَغ خُمَارويه من جَهاز ابنته قطرِ النَّدَى أمر فبُنِى لها على رأس كل مَنْزِلة تنزل فيها قصرٌ فيما بين مصر وبغداد . وأخرج معها خمارويه أخاه خَزَرْج[7] بنَ أحمد ابن طولون فى جماعة مع ابن الجصّاص ، فكانوا يسيرون بها سيرَ الطفل فى المَهْد ؛

(١) هو الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص . (٢) رواية المقريزى : «أنظر حسابك» . (٣) الطومار : الصحيفة . (٤) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «محمد بن دينار الماردينى» . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ (٥) زيادة عن المقريزى . (٦) عبارة المقريزى : «إلا أن يتعنى بعملها فتعمل» . (٧) رواية المقريزى : «أخاه شيبان بن أحمد بن طولون» .

فكانت إذا وافت المنزلةَ وجدت قصرا قد فُرِش ، فيه جميع ما تحتاج إليه . وقد عُلِّقت فيه الستور وأُعِدّ فيه كلّ ما يصلح لمثلها . وكانت في مسيرها من مصر الى بغداد على بُعْدِ الشُّقة كأنّها في قصر أبيها ، حتى قَدِمت بغدادَ في أوّل المحرّم سنة اثنتين وثمانين ومائتين ؛ وهي سنة قُتل فيها خمارويه المذكور ، على ماسيأتي ذكره .

ولمّا دخل بها الخليفة المُعْتضِد أحبّها حبًّا شديدًا لجمال صورتها وكثرةِ آدابها . قيل : إنّه خلا بها في بعض الأيّام فوضع رأسه على رُكْبَتِها ونام ، وكان المعتضد كثيرَ التحرّز على نفسه ؛ فلمّا نام تلطّفت به وأزالت رأسَه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ، ثم تنحّت عن مكانها وجلست بالقُرْب منه في مكانٍ آخر ؛ فانتبه المعتضد فزِعا ولم يجدها ، فصاح بها فكلمته في الحال ؛ فعَتَبها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبتها ، وقال لها : أسلمتُ نفسي لكِ فتركتِني وحيدا وأنا في النوم لا أدري ما يُفْعل بي ! فقالت[1] : يا أميرَ المؤمنين ، ما جهلتُ قَدْرَ ما أنعمت به عليّ ، ولكن فيما أدّبني به والدي خمارويه : أني لا أجلِس مع النُّيّام ولا أنام مع الجلوس ؛ فأعجبه ذلك منها الى الغاية . قلت : لله درّها من جواب أجابته به ! .

ولمّا فَرَغ خمارويه من جَهاز ابنته قطرِ الندى المذكورة وأرسلها إلى زوجها المُعْتضِد بالله ، تجهّز وخرج إلى دِمَشق بعساكره ، وأقام بها إلى أن قُتِل على فِراشه في السنة المذكورة .

قال العلامة شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان : كان خُمارَوَيْه كثيرَ الفساد بالخَدَم ، دخل الحمّامَ مع جماعة منهم فطلَب من بعضهم الفاحشةَ فامتنع الخادم

(١) كذا في ابن خلكان (ج ١ ص ٢٤٥) : وفي الأصل : « فقالت : إذا ما كنت كالة لأمير المؤمنين وإنما فعلت ذلك لما ... الخ » .

حَيّاً من الخدم، فأمر خمارويه أن يُضرب، فلم يزل يصيح حتى مات فى الحمّام، فانغضّه الخدم. وكان قد بنَى قصرا بسَفْح قاسيون[1] أسفل من دَيْرِ مُرّان[2] يشرب فيه [الخمر][3]، فدخل تلك الليلة الحمّام فذبحه خدمُه[4]. وقيل: ذبحوه على فِراشه وهَرَبوا، وقيل غير ذلك: إنّ بعض خدمه[5] يُولَع بجارية له فتهدّدها خمارويه بالقتل، فاتّفقت مع الخادم على قتله. وكان ذبحُه فى منتصف ذى الحجة، وقيل: لثلاث خَلَوْن منه من سنة اثنتين وثمانين ومائتين. وكان الأميرُ طُغْج بن جُفّ معه فى القصر فى تلك الليلة، فبلغه الخبرُ فركب فى الحال وتتبّع الخدمَ وكانوا نَيِّفا وعشرين خادما، فأدركهم وقبَض عليهم وذبحهم وصلبهم، وحمل أبا الجيش خمارويه فى تابوت من دِمَشق إلى مصر وصلّى عليه ابنه جَيْش ودُفن. ويقال: إنّه دُفن بالقصر إلى جانب أبى عبيدة البرانى[6]؛ فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له: مافعل الله بك؟ فقال: غُفِر لى بالقُرْب من أبى عبيدة ومُجاورته. انتهى كلام صاحب المرآة. وقال غيرُه: قُتِل على فِراشه، ذبحه جواريه وخدمُه وحُمِل فى صندوق الى مصر. وكان لدخول تابوته إلى مصر يومٌ عظيم، استقبله جواريه وجوارى غلمانه ونساءُ قوّاده بالصِّياح وما تصنع النساء فى المآتم؛ وخرج الغلمان وقد حَلَوا أقبيتهم وفيهم من سوّد ثيابَه وشقّها، فكانت فى البلد ضجّة وصرخة حتى دُفن. وكانت مدّة ملكه

(١) قاسيون: جبل مشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفى سفحه مقبرة أهل الصلاح وهو جبل معظم مقدّس تروى فيه آثار، وللصالحين فيه أخبار. (راجع ياقوت).

(٢) ديرمران: موضع قرب دمشق على تل مشرف على مزارع ورياض. (٣) التكملة عن عقد الجمان. (٤) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «فدخل تلك الليلة الحمام به» بزيادة كلمة «به». (٥) ذكر صاحب عقد الجمان هذا الخبر بتبسط عما هنا فراجعه إن شئت.

(٦) كذا فى الأصل. وفى عقد الجمان: «الى جانب أبى عبيد القسترى».

على مصر والشام اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما . وتولّى مصر بعده ابنُه أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون . انتهى .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ١

السنة الأولى من ولاية خُمَارَوَيْه على مصر، وهى سنة إحدى وسبعين ومائتين — فيها دخل محمد وعلىّ ابنا الحسين[1] بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد المدينةَ ، فقتلا فيها [جماعة من أهلها][2] وجبيا الأموال وعطّلا الجُمُعةَ [والجماعة][2] من مسجد النبىّ صلى الله عليه وسلم شهرا . وفيها عزل الخليفة المعتمد على الله عمرَو بنَ الليث الصفّار وأمر بلَعْنه على المنابر، وولّى عِوَضَه خُراسانَ محمدَ بنَ طاهر بن الحسين . ثم ولّى المعتمدُ على سَمَرْقَند وبُخارَى نصرَ بنَ أحمد بن أسد . وفيها كانت الوقعة بين أبى العباس بن المُوَفَّق وبين خُمَارَوَيْه صاحب الترجمة ، وهى الوقعة التى ذكرناها فى أوائل ترجمة خُمَارويه . وفيها وَثَّب يوسف[3] بن أبى الساج على الحُجّاج، فقاتلوه وأسروه وقَدِموا به بغدادَ مقيَّدا قد أُشهِر على جمل، وفيها تُوُفِّيت بُورَانُ بنت الوزير الحسن بن سهل زوجةُ الخليفة المأمون . وقصّة زواجها مع المأمون مشهورة، وكانت وفاتها فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، وقد بلغت ثمانين سنة، وكانت عظيمة الشأن متصدّقة خيِّرة فَطِنَة راوية للشعر، وكانت من أحبّ

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان فى حوادث هذه السنة . وفى الأصل : «ابنا الحسن» وهو تحريف . (٢) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان . (٣) كذا ورد فى الأصل . وعبارة الطبرى وابن الأثير: «وفيها وثب يوسف بن أبى الساج، وكان والى مكة، على غلام للطائى يقال له بدر، خرج واليا على الحاج، فقيده، فحارب ابن أبى الساج جماعة من الجند وأغاثهم الحاج حتى استنقذوا غلام الطائى وأسروا ابن أبى الساج، فقيد وحمل الى مدينة السلام، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام» .

نساء المأمون إليه . وفيها توفى أبو حفص عمر[(١)] بن مسلم وقيل : ابن مَسْلمة[(٢)] الحَدّاد النَّيسابورىّ ، أصله من قرية على باب نَيْسابور يقال لها كُورَداباذ[(٣)] على طريق بُخَارى . — قلت : و باذ بالتفخيم فى جميع ما يأتى فيه لفظة باذ مثل فيروز باذ و كلاباذ وما أشبه ذلك ، لا يصحّ معنى ذلك إلا بالتفخيم ، ومتى رُقِّق كما يتلفّظ به أولاد العرب ذهب معنى الاسم — كان النَّيْسابورىّ هذا عظيمَ الشأن أحدَ السادة الأئمة من كبار مشايخ القوم ، وله الكرامات المشهورة ، ذُكِر عند[(٤)] الجُنَيد فقال : كان رجلا من أهل الحقائق . وفيها توفّى محمد بنُ وهب أبو جعفر العابد صاحب الجُنَيد ، قال : سافرتُ لألْقَى أبا حاتم العطّار البَصْرىّ الزاهد فطرقتُ عليه بابَه فقال : مَنْ؟ فقلتُ : رجلٌ يقول : ربِّىَ الله ، ففتح الباب و وضَع خدّه على الأرض وقال : طأْ عليه ، فهل بَقِىَ فى الدنيا مَنْ يُحْسِن أن يقول ربِّىَ الله! . وكانت وفاته ببغداد ، وتولّى الجُنَيد غَسْلَه وتكفينَه والصلاةَ عليه ، ودُفن إلى جانب سَرِىّ السَّقَطِىّ . وفيها توفّى مُصعَب بن أحمد بن مُصعَب أبو أحمد القَلانِسِىّ[(٥)] ، وُلد ببغداد ، وكان عظيم الشأن من أقران الجُنَيد وكان صاحب كرامات وأحوال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة فى السنة المذكورة خمسَ عشرةَ ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

(١) كذا فى الأصل . وفى مرآة الزمان : «عمرو بن سلام وقيل : ابن سلمة» . وفى عقد الجمان : «عمرو بن أسلم والأصح أنه عمرو بن سلمة» . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «عمرو بن سلم وقيل : عمرو بن سلمة وقيل : عمر بن سلم» . (٢) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى وهو الصواب لأنه كان يحترف الحدادة . وفى الأصل : «الحداد» وهو تحريف . (٣) كذا فى معجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : «كورباذ» . (٤) هذا ماتفيده عبارة مرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «ذكر عنه الجنيد... الخ» . (٥) فى الأنساب للسمعانى : «هذه النسبة الى القلانس (جمع قلنسوة) وعملها ، ولعل بعض المنتسب اليه كانت صنعته القلانس» .

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٧٢

السنة الثانية من ولاية خُمارويه على مصر، وهى سنة اثنتين وسبعين ومائتين — فيها وقع خلاف بين أبى العبّاس بن الموفّق وبين يَازَمان الخادم فى طَرَسُوس، فأخرج أهلُ طَرَسُوس أبا العبّاس عنهم، فقَدِم الى أبيه ببغداد. وفيها دخل حَمدانُ[1] بن حمدون وهارون الشارِىّ[2] بالخوارج مدينةَ المَوْصل وصلّى الشارِىّ بالناس فى الجامع. وفيها تحرّكت الزِّنْج بواسِط وصاحوا: أنكلاى[3] يا منصور، وكان أنكلاى وسليمان بن جامع و[أبان[4] بن على] المهلّبىّ والشعرانىّ وغيرهم من قوّاد الزِّنْج محبوسين فى بغداد فى بئر فتح السَّعِيدىّ[5]، فكتب إليه الموفّق بأن يبعث رءوسهم ففعل، وصُلبت أبدانُهم على الجسر. وفيها غزا الصائفةَ يازمان الخادم وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس. وفيها توفّى أحمد بن مهدىّ بن رُسْتَم الحافظ أبو جعفر الأصبهانىّ أحدُ الثِّقات الحفّاظ الرحّالين فى طلب الحديث والعلم، كان صاحبَ صلاة وتعبُّد واجتهاد، لم يُفرش له فراشٌ منذ أربعين سنة، وأنفق على تحصيل العلم ثلثمائة ألف درهم، وصنّف المُسْنَد. وفيها توفّى الحسن بن إسحاق بن يزيد أبو علىّ العطّار؛ قال عبد الرحمن بن هارون: كنّا فى البحر سائرين إلى إفريقيّة فركَدَت[6] علينا ريح، فأرسَينا[7]

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث هذه السنة. وفى الأصل: «أحمد».

(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث هذه السنة نسبة الى الشراة وهم الخوارج. وفى الأصل: «السارىّ» بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير ومرآة الزمان. وفى عقد الجمان: «أنكلاى». وفى الأصل: «أيكاى».

(٤) الزيادة عن عقد الجمان. (٥) فى مرآة الزمان والطبرى: «أن قوّاد الزنج هؤلاء كانوا محبوسين ببغداد فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى يد غلام من غلمان الموفق يقال له فتح السعيدى»

(٦) فى الأصل: «عليها» والتصويب عن عقد الجمان. (٧) فى الأصل: «فأسرينا».

إلى موضع يقال له البَرطون ومعنا شخص يصطاد السمك (١)، فاصطاد سمكة نحوا من شبر وأقل، فرأينا على صفحة أُذُنها اليُمْنى مكتوبا : «لا إله إلا الله» وفى اليسرى : «محمد رسول الله»، فقذفناها فى البحر ومنعنا الناس أن يصطادوا من ذلك الموضع. وفيها توفّى العَلاء بن صاعد أبو عيسى البغدادىّ الكاتب، كان يتعاطَى علم النجوم، فحبَسه الموفَّق، فقال لأصحابه : طالعُ الوقتِ يقتضى أنّ بعد ثلاثة عشرَ يوما أخرج من الحبس وأعودُ إلى منزلى، وكان مريضا فمات بعد ثلاثةَ عشرَ يوما فى الحبس، فدُفع إلى أهله ميّتا؛ قيل : إنه رأى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مرضه فقال : يا رسول الله، أُدعُ الله أن (٢) يَهَب لى العافية، فأعرضَ عنه يمينا وشمالا وهو يقول ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفعل؛ فقال : يا رسول الله، ولِم؟ قال : لأنّ أحدكم يقول أعلَّنِى المِرِّيخ وأبرأنى المُشْتَرِى. وفيها توفّى محمد بن عبد الله ابن عَمّار بن سَوّادة أبو جعفر الفقيه المُخَرِّمىّ (٣)، وُلد سنة اثنتين وستين ومائة، وكان حافظا كثيرَ الحديث سمع سفيانَ بن عُيَينة وغيرَه، ورَوَى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل وغيرُه. وفيها توفّى محمد (٤) بن أبى داود بن عُبَيد الله أبو جعفر بن

---

(١) فى عقد الجمان ومرآة الزمان والذهبى وتاريخ بغداد فى حوادث هذه السنة : « ومعنا فتى صقلبى يقال له أيمن ومعه شص يصطاد السمك قال : فاصطاد ... الخ » .

(٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « ادع الله لى يهب لى... » .

(٣) كذا فى أنساب السمعانى وتهذيب التهذيب . وفى الأصل : «... بن عمار بن سواد ... المخرق» وهو تحريف، على أن ذكره هاهنا ضمن وفيات سنة ٢٧٢ خطأ أيضا؛ فقد تقدّم للؤلف أن ذكره فى وفيات سنة ٢٤٢ كما ذكرته معظم كتب التاريخ والتراجم كأنساب السمعانى وشذرات الذهب وتهذيب التهذيب وعقد الجمان .

(٤) فى عقد الجمان : « محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو جعفر المنادى » . وفى تهذيب التهذيب : « محمد بن عبيد الله بن يزيد البغدادى أبو جعفر بن أبى داود بن المنادىّ » . وفى الخلاصة فى أسماء الرجال : « محمد بن عبيد الله بن مزيد البغدادى أبو جعفر بن أبى داود المعروف بابن المنادى» وفى شذرات الذهب : «محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو جعفر بن المنادى» .

المُنادِى، سمع يزيدَ بن هارون وغيرَه، ورَوَى عنه البخارىّ وغيرُه. وفيها توفّى محمد ابن عَوْف بن سفيان أبو جعفر الطائىّ الحِمْصىّ الزاهد العابد، كان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ما كان بالشام منذُ أربعين سنةً مثلُه. وفيها توفّى يعقوب بن سُوَاك(١) الحِلبىّ(٢) الزاهد، سكن بغداد وصَحِبَ بِشْرًا الحافىَ وانتفع به وكان من الأبدال.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وتسع أصابع، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٣

السنة الثالثة من ولاية خُمَارويه على مصر، وهى سنة ثلاث وسبعين ومائتين — فيها وثب ثلاثةُ بنين لملك الروم على أبيهم فقتلوه وملّكوا(٣) أحدهم عليهم. وفيها كانت وقعةٌ بين إسحاق بن كُنْداج وبين محمد بن أبى السّاج فى جمادَى الأولى، فانهزم إسحاق، ثم تواقعا أيضا فى ذى الحجة فانهزم إسحاق أيضا ثانيا. وفيها قبض الموفّق أخو الخليفة على لؤلؤ مَوْلى ابن طولون الذى كان قدِم عليه بالأمان من الشام، وأخذ أموالَه وكانت أربعمائة ألف دينار. وفيها توفّى أحمد بن سعد(٤) بن إبراهيم الزُّهْرىّ الجوهرىّ، كان عالما فاضلا زاهدا يُعَدّ من الأبدال، وهو من بيت كلّهم زُهّاد وعلماء. وفيها توفّى أحمد بن العَلاء أبو عبد الرحمن القاضى الرَّقّىّ، ومولدُه

(١) سواك، كغراب (علم): وضبطه الحافظ الذهبى ككتّاب، وفى العباب مثل ذلك، ولكن فى التكملة بالضم بضبط القلم. قال الحافظ: وهو لقب لوالد يعقوب بن سواك البغدادى. (راجع شرح القاموس مادّة سوك). (٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وفى عقد الجمان: «الجبيل». وفى تاريخ الاسلام للذهبى: «الخبل». وفى تاريخ بغداد: «الخبلى». ولما لم نوفق الى تحقيق نسبه أثبتنا كل الروايات كما وردت فى مصادرها. (٣) كذا فى الطبرى فى حوادث هذه السنة. وفى الأصل: «وولوا أحدهم عليه». (٤) كذا فى عقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى. وفى الأصل: «أحمد بن سعيد»، وهو تحريف.

سنة اثنتين وتسعين ومائة، وتوفّي بمصر بعد[1] ابن أخيه أبي الهَيْثم بعشرين يوما، ورثاهما أخوه هلال. وفيها توفّي حنبل بن إسحاق بن حنبل ابن عمّ الإمام أحمد ابن حنبل، سمع الكثير وصنّف التاريخ، ورَوَى عنه أبو القاسم البَغَوِيّ[2] وغيرُه، وكان زاهدا عابدا. وفيها توفّي محمد بن إبراهيم بن مسلم الحافظ أبو أميّة البغدادي، كان رفيعَ القدر، إماما فى الحديث، سكن طَرَسُوس ومات فى جمادَى الآخرة، سمع أبا نُعَيم وغيرَه، ورَوَى عنه أبو حاتم الرازيّ وغيره. وفيها توفى [محمد بن][3] عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام الأُمَوِيّ أمير الأندلس، كان فاضلا عالما فصيحا، كان يخرج الى الجهاد فيُوغِل فى بلاد الكفّار السنة والسنتين وأكثر. ولما مات وَلِيَ بعده ابنه المنذر بن محمد. وفيها توفّي محمد بن يزيد بن مَاجَة الإمام الحافظ الحجّة الناقد أبو عبد الله القَزْوِينى صاحب السُّنَن والتفسير والتاريخ، وهو مولى ربيعة، وُلد سنةَ سبع ومائتين، ورحل الى مكّة والكوفة والبصرة وبغداد والشام ومصر وغيرها، وسمع الكثير، وكان صاحبَ فنون، مات يوم الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء لثمانٍ بَقِين من شهر رمضان، وقد رَوَينا مُسْنَده عن الشيخ المُسْنِد رِضوان بن محمد العُقْبِيّ[4]؛ قال أخبرنا أبو إسحاق الأنبارىّ قال أخبرنا الكمال بن حبيب قال أخبرنا سُنْقُر[5] بن

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وعبارة عقد الجمان: «ومات بعده آبن أخيه أبو الهيثم ... الخ».

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيع. والبَغَوِيّ: نسبة الى بغشور: بلد بين هراة ومرو الروذ، ويقال لها: «بغ» (راجع معجم ياقوت وأنساب السمعانى).

(٣) هذه الكلمة سقطت من الطابع أو الناسخ كما يدل على هذا ما ذكره المؤلف بعد. وعبد الرحمن والده توفى سنة ٢٣٨ هـ كما تقدّم فى الجزء الثانى من هذه الطبعة.

(٤) راجع ما كتبناه على هذا الاسم فى ص ١٥ حاشية رقم ٣ من مقدمة هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية.

(٥) هو سنقر بن عبد الله القضائى الزينى، توفى بحلب فى شوّال سنة ٧٠٦ هـ عن سبع وثمانين سنة (راجع المنهل الصافى وشذرات الذهب).

عبد الله الزَّيْنيّ أخبرنا الموفَّق بن قُدَامة[1] أخبرنا أبو زُرْعة طاهر بن محمد [بن][2] طاهر] المَقْدِسيّ أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين أخبرنا أبو طلحة القاسم بن [أبي][2] المنذر حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان حدّثنا ابن ماجة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وخمسُ أصابع ونصف .

* * *

ما وقع في نسخة

السنة الرابعة من ولاية خمارويه على مصر، وهي سنة أربع وسبعين ومائتين — فيها غزا يَازَمَانُ الخادمُ الرومَ ، فأسَرَ وقَتَل وسَبَى وعاد سالما غانما . وفيها خرج الموفَّق الى كِرْمان يَقْصِد حرب عمرو بن الليث الصَّفّار . وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد أيضا . وفيها هجم صِدِّيقٌ الفَرْغانى [على] سُرّ مَنْ رَأى فأخذ أموال التجّار ونهب دُورَ الناس وكان يقطع الطريق ، وكان الخليفة المعتمِد بسُرّ من رأى وأخوه الموفَّق قد خرج لقتال عمرو بن الليث الصفّار . وفيها توفى أحمد بن حَرْب بن مِسْمَع أبو جعفر العَدْل ، كان من قرّاء القرآن وأحد الشهود الذين رغبوا عن الشهادة في آخر أعمارهم . وفيها توفى محمد بن عيسى بن حِبّان[3] المَدَائنيّ في قول الذهبيّ وغيره .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وسبع أصابع .

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي ولد سنة ٥٤١ وتوفى سنة ٦٢٠ ه (عن مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة — نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢ حديث — وشذرات الذهب) . (٢) التكملة عن مصباح الزجاجة . (٣) كذا في الأصل وتهذيب التهذيب في ترجمة سفيان بن عيينة . وفي شذرات الذهب : « حيان » بالحاء والياء .

وقع الحوادث سنة ٢٧٥

السنة الخامسة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة خمس وسبعين ومائتين — فيها بعث الموفّق جيشا إلى نواحى سُرَّمَنْ رَأَى مع الطائىّ، فأخذ صِدِّيقا الفَرْغانىّ اللصّ فقطَعوا يدَيه ورِجْليه وأيدىَ أصحابه وأرجلَهم، وحُملوا إلى بغداد على تلك الصورة. وفيها أيضا غزا يَازَمان الخادمُ البحرَ فأخذ عدّةَ مراكب للروم. وفيها فى شوّال حبس الموفّقُ ابنَه أبا العباس — وأبو العباس هذا هو الذى يلى الخلافة بعد ذلك ويتلقّب بالمعتضد ويتزوّج بقَطْر النّدى بنت خُمَارويه صاحب الترجمة — وقد تقدّم ذكرُ جَهازِها فى أوّل هذه الترجمة — ولما أمسك الموفّقُ ابنَه أبا العباس المذكور تشغّب أصحابُه وحملوا السلاح، فركب الموفّق وصاح بأصحاب أبى العباس: ما شأنكم! أتَرَوْنَ أنكم (١) أشفقُ على ولدى منّى! فوضعوا السلاح وتفرّقوا. وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد الهاشمىّ أيضا. وفيها توفى أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه أبو بكر المَرُّوذِىّ (٢) صاحب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خُوَارَزْمِيًّا وأمه مَرُّوذِية، وكان مقدّما فى أصحاب الإمام أحمد لوَرَعه وفضله. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن غالب بن خالد أبو عبد الله البصرىّ الباهلىّ ويُعرف بغلام خليل، سكن بغدادَ وحدّث بها، وكان من الأبدال، يَسْرُد (٣) الصومَ دائما. وفيها توفّى سعد الأيسر، كان أميرَ دمشق وكان عادلا وكان من خَوَاصّ أحمد بن طولون، وهو الذى هزم أبا العباس أحمد بن الموفّق لما حارب خمارويه حسبما ذكرناه، وكان سعد يقول عن خُمَارويه: هذا الصبىّ مشغول باللهو وأنا أُكابد الشدائدَ؛ فبلغ خمارويه

(١) كذا فى ابن الأثير، وهو ما تفيده عبارة عقد الجمان ومرآة الزمان. وفى الأصل: «أنزاكم»، وهو تحريف. (٢) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وعقد الجمان، وفى ابن الأثير: «المروروذى» وهما واحد نسبة الى مرو الروذ. وفى الأصل: «المروزى» وهو تحريف. (٣) يسرد الصوم: يتابعه.

فخرج إلى الرَّمْلة وٱستدعاه، فلما قَدِم عليه قتله بيده؛ وبلغ أهلَ دمشق ذلك فغضبوا واعنوا خمارويه. وفيها توفى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بَشير بن شَدّاد بن عمرو ابن عِمْران أبو داود السِّجِسْتانِى الأَزْدىّ الإمام الحافظ الناقد صاحب السُّنَن. مولده سنةَ اثنتين ومائتين، كان إمامَ أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة، رحَل إلى العراق وخُرَاسان والحجاز والشام ومصر وبغداد غيرَ مرّة، وروَى بها كتابَ السنن وعرَضه على الإمام أحمد بن حنبل فٱستحسنه، وكان عارفا بعِلل الحديث وَرِعا، وكان له كُمٌّ واسع وكُمٌّ ضيّق؛ فقيل له فى ذلك فقال: الواسع للكتب، والآخر لا أحتاج اليه. وقد سمعتُ سُنَنه روايةَ اللؤلؤى عنه على المشايخ الثلاثة: زين الدين عبد الرحمن الدِّمَشْقِى، وعلاء الدين علىّ بن بَرْدَس البَعْلَبَكِّى، وشهاب الدين أحمد [المشهور بابن ناظر الصاحبيّة، بسماع الأوّلين لجميعه على أبى حفص بن أُمَيلة، وبإجازة الثالث من أبى العباس بن الجَوْزَى، قالا: أخبرنا أبو الحسن علىّ بن البُخَارِىّ أخبرنا أبو الحَفْص بن طَبَرْزَذ مما أنفق له. أخبرنا أبو البدر إبراهيم الكَرْخِىّ وأبو الفتح الدُّومِى قالا أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على أخبرنا الشريف أبو عمر الهاشمىّ اخبرنا أبو علىّ اللؤلؤى أخبرنا أبو داود. وفيها توفى على بن يحيى بن أبى منصور أبو الحسن المنجِّم، كان أصله من أبناء فارس، وكان أديبًا شاعرا، ونادم الخلفاء

(١) فى الأصل: «فى»، وما أثبتناه عن مرآة الزمان. (٢) تقدّمت ترجمته فى مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب (ص ١٣). (٣) هو أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد ابن أُميلة المراغى، كما فى المنهل الصافى للمؤلف (ج ٢ ص ٣٩٠ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ). (٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن الرقى الشهير بابن الجوزى، كما فى المنهل الصافى. (٥) هو عمر بن محمد بن طبرزذ من كبار المحدّثين. (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٥٤٤ طبع بولاق). (٦) هو أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى. (راجع تهذيب التهذيب).

من المتوكّل إلى المعتمد، وكانوا يُعظّمونه، وكان عالما بأيام الناس راوية للأشعار. وفيها توفّى محمد بن إسحاق بن إبراهيم العَنَبَسِيّ[1] الصَّيْمَرِيّ الشاعر، كان أديبا قَدِم بغدادَ ونادم المتوكّل؛ ومن شعره رضى الله عنه :

كم مريضٍ قد عاش من بعد يأسٍ * بعد موت الطبيبِ والعُوّاد
قد يُصاد القَطا فينجو سليما * ويَحُلُّ القضاءُ بالصَّيّاد

وفيها توفّى المُنْذِر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام أبو الحكم أمير الأندلس، أقام على الأندلس سنتين، وأمّه أمّ ولد، وهو السادس لصُلْب عبد الرحمن الداخل الأَمَوِيّ المقدّم ذكره .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وستّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع ونصف .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٦

السنة السادسة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة ستّ وسبعين ومائتين — فيها رضى الخليفةُ المعتمِدُ على عمرو بن الليث الصَّفّار، وكتب اسمَه على الأعلام والعُدَد . وفيها فى [شهر][2] ربيع الأوّل خرج الموفّق أخو الخليفة المعتمِد من بغدادَ يريد أحمدَ بن عبد العزيز بن أبى دُلَف بأصبهانَ، فتنحّى له أحمدُ عن داره : عن آلتها وفرشها، فنزل بها الموفّقُ؛ وقدِم محمدُ بن أبى الساج على الموفّق هاربا من خُمارويه صاحب الترجمة بعد وقعات جرت بينهما، فأكرمه الموفّق وخلَع عليه .

(١) كذا بهامش الأصل وهو الموافق لما فى معجم الأدباء لياقوت (ج ٣ ص ٤٤٣) . وفى الأصل : «النسى» . والصيمرى : نسبة الى الصيمرة : نهر بالبصرة عليه قرى و بلد بخوزستان . (٢) المذكور فى كتب اللغة أنه يجوز أن تذكر الشهور دون أن تضاف اليها كلمة شهر . إلا شهرى ربيع الأوّل وربيع الثانى وشهر رمضان فانها لا تذكر إلا مضافة اليها كلمة « شهر » .

وفيها وُلِّى عمرُو بن الليث الصّفار شرطةَ بغدادَ . وفيها انفرج[1] تلٌّ بنهر الصِّلح[2] عند فم الصِّلح بالعراق، ويُعرف بتلّ بنى شَقِيق[3]، عن سبعة قبور فيها سبعة أبدان صحيحة والأكفان جُدُد تفوح منها رائحة المسك، وأحدهم شابٌّ[4] له جُمّةٌ[5] طويلة طريّة، ولم يتغيّر منه شيءٌ، وفى خاصرته ضربةٌ، وكانت القبور حجارة مثل المِسنّ، وعندهم كتاب ما يُدرَى ما فيه . وفيها توفّى بَقِىّ بن مَخْلَد بن يزيد الحافظ أبو عبد الرحمن الأندلسىّ صاحب الرحلة والتصانيف، كان مُجابَ الدعوة، رحل الى مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد والشرق والعراقين، وكان له مائتان وأربعة وثمانون شيخا، ومولده فى شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، ومات ليلةَ الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الآخرة . وفيها توفّى عبد الله الفَرْحان[6] أبو طاهر الأصْبهانى العابد المشهور، كان مجابَ الدعوة وله آثارٌ فى الدعاء مشهورة، كتب الكثيرَ من الحديث بالعراق والشام ومصر، وسمع هشامَ بن عَمّار وغيرَه، وروى عنه محمد بن عبد الله الصّفّار وغيرُه . وفيها توفّى عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة أبو محمد المَرْوَزِىّ الكاتب مصنّف كتاب غريب الحديث وغريب القرآن ومشكل القرآن، مات فجأة، صاح صَيْحةً عظيمة ثم مات فى شهر رجب؛ وقال الدارَقُطْنىّ[7] : كان يميل الى التشبيه، وكلامُه

---

(١) فى الأصل : « تفرّج » . (٢) نهر الصلح، ويقال له (فم الصلح) : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل، عليه عدّة قرى . وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيه بنى المأمون ببوران . (انظر ياقوت فى الكلام على فم الصلح) . (٣) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : « يعرف بتل شقيق » . (٤) كذا فى عقد الجمان (ج١٧ ص٥٠٨) ومرآة الزمان (ص١٢٢ مجلد ٣) . وفى الأصل : « ثياب » ، وهو تحريف . (٥) الجمة (بالضم) : مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين . (٦) كذا فى الأصل . وفى هامشه : « ابن عبد الله الفرحان » وقد بحثنا عن هذا الاسم فى المصادر التى بين أيدينا فلم نعثر عليه . (٧) راجع ما كتبناه عن ابن قتيبة واختلاف العلماء فى ناحيته الدينية بترجمته (ص١٥ — ١٧) فى أول الجزء الرابع من كتابه « عيون الأخبار » طبع دار الكتب المصرية .

يدلّ عليه، وقال البَيْهَقيّ : كان يَرى رأىَ الكَرّامية، وذكر عنه أشياء غير ذلك، وكان خبيثَ اللسان يقع فى حقّ كبار العلماء . وفيها توفّى عبد الملك بن محمد بن عبد الله الحافظ أبو قِلَابة الرَّقَاشىّ، مولده بالبصرة سنة تسعين ومائة، وسمع يزيدَ بن هارون وغيرَه، وروى عنه المَحَامِلىّ وآخرون[1] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستُّ أذرع وتسعُ أصابع، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٧

السنة السابعة من ولاية خُمَارويه على مصر، وهى سنة سبع وسبعين ومائتين — فيها اتفق يَازَمانُ الخادم مع خمارويه صاحب الترجمة ودعا له على المنابر بطَرَسُوس، وسببه أن خمارويه استمالَه وتلطّف به وبعَث له بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة دابّة وسلاح كثير . وفيها حَجّ بالناس هارون بن محمد العباسىّ الهاشمىّ على العادة . وفيها توفى أحمد بن عيسى أبو سَعيد الخَرّاز الصُّوفىّ البغدادىّ أحد المشايخ المذكورين[2] بالزهد، كان من أئمة القوم وجِلّة[3] مشايخهم؛ قال الجُنَيد : لو طالبنا اللهُ بحقيقة ما عليه أبو سَعيد الخَرّاز لهلكْنا، قيل له : وعلى أىّ شىء حالُه؟ قال : أقام كذا وكذا سنة يَخْرِز ما فاته [الحقُّ][5] بين الخُرْزتين، يعنى ذكر الله تعالى . وفيها توفى إبراهيم ابن إسحاق بن أبى العَنْبَس[6] أبو إسحاق الزُّهْرىّ الكُوفىّ، وَلِىَ قضاءَ بغداد ثم صرفه

(١) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « وآخر » . (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « المذكورة » . (٣) فى الأصل : « جملة » وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٤) كذا فى الأصل : وفى تاريخ ابن عساكر (ج ١ ص ٤٢٧) : « قال على الدينورىّ : قصد لابراهيم بن شيبان : ورأى شيء كان حاله؟ فقال : أقام كذا وكذا الخ » .
(٥) التكملة عن تاريخ ابن عساكر وبها يستقيم المعنى . (٦) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى عقد الجمان : « ابراهيم بن إسحاق بن أبى العينين أبو إسحاق الكوفى »

الموفَّق، أراد منه أن يدفعَ إليه أموالَ الأوقاف فامتنع، وكان عالما محدّثا حمَلَ الناسُ عنه الحديثَ الكثيرَ . وفيها توفى محمد بن إدريس بن المُنذِر بن داود بن مِهْرَان الحافظ أبو حاتم الرَّازى الحَنْظلى مولى بنى تميم بن حَنْظلة الغَطَفانى، وقيل: سُمِّى الحنظلى لأنه كان يسكن بالرَّى بدرب حَنْظلة . كان أحدَ الأئمة الرحّالين عارفا بعِلَل الحديث والجَرْح [و] التعديل، رحَل إلى خُراسان والعراقَيْن والحجاز واليمن والشام ومصر، ومات بالرَّى فى شعبان . وفيها توفى يعقوب بن سُفْيان الحافظ أبو يوسف الفارسى الفَسَوِى صاحب التاريخ والمصنَّفات الحسان، كان إمامَ أهل الحديث، سافر [الى] البلاد ولقِىَ الشيوخَ، قال: كتبتُ عن ألف شيخ وأكثر، وكلُّهم ثقاتٌ، وقال أبو زُرْعة الدِّمَشْقى: قَدِم علينا يعقوبُ دِمَشْقَ وتعجّب أهلُ العراق أن يَرَوْا مثله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٨

السنة الثامنة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين — فيها فى الثامن والعشرين من المحرَّم ظهر فى السماء كوكب ذو جُمَّة[1] . وفيها قال أبو المظفر بن قَزَأُوغْلى وغيره من المؤرّخين: غار نيلُ مصر حتى لم يبق منه شىء. قال الذَّهَبِى: ولم يتعرّض المُسَبِّحى[2] فى تاريخه إلى شىء من ذلك . وغَلَتِ الأسعارُ

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان ومرآة الزمان . وعبارة ابن الأثير: « ... كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة » . وفى الأصل: « ذو وجه » وهو تحريف . (٢) هو الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى الحرّانى المؤرخ، قال فى العبر: كان رافضيا . له تصانيف عديدة، منها: تاريخ مصر، والتلويح والتصريح من الشعر، ودرك البغية فى وصف الأديان وغير ذلك . ولد سنة ٣٦٦ ومات سنة ٤٢٠ (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٧٣٦ وحسن المحاضرة وشرح القاموس مادة سبح) .

فى هذه السنة بمصر وقُرَاها. وفيها ظهرت القَرَامِطة[(١)] بسَوَاد الكوفة. وقد اختلفوا فيهم وفى مبتدأ أمرهم على أقوال نذكر منها نبذةً لما سيأتى من ذكر القرامطة واستيلائهم على البلاد وقتلهم للعباد، فأحدُ الأقوال: أن رجلا قدم من ناحية خُوزِستان إلى سَوَاد الكوفة وأظهر الزهد والتقشُّف، وكان يَسُفُّ[(٢)] الخُوصَ ويأكل من كَسْبه، ولا زال يُظهِر التديُّن والزهد إلى أن مال اليه الناس فدرّجهم من شىء إلى شىء حتى صاروا معه حيث شاء، وقيل غير ذلك أقوال كثيرة؛ وهم من الذين أكثروا فى الأرض الفساد وأخربوا البلاد. وفيها غزا يَازَمانُ الخادمُ الصائفةَ فبلغ حصنا يقال له سَلَنْد[(٣)] فنصَب عليه المَجَانيق، وأشرف على فتحه بفاءه حجَر من الحصن فقتله، فارتحلوا به وفيه رَمَقٌ فمات فى الطريق فى رجب، فحُمل على الأكتاف الى طَرَسُوس فدُفِن بها، وكان شجاعا جَوَادا رضى الله عنه. وفيها توفى ديكُ الجِنّ[(٤)] الشاعر المشهور واسمه عبد السلام ابن رَغْبان بن عبد السلام، وسُمّى ديكَ الجن لأن عينيه كانتا خضراوَيْن، وكان قبيح المنظر [وكان شاعرا][(٥)] فصيحا، عاصر أبا تَمّام الطائىّ، وكان أبو تمام يعترف له بالفضل، وهو من شعراء الدولة العباسيّة، وكان يتشيّع، وكان له غلام كالبدر وجارية أحسن منه، وكان يهواهما جميعا، فدخل يوما منزلَه فوجدهما متعانقَيْن والجارية تقبّل الغلام، فشَدّ عليهما فقتلهما ثم رثاهما بعد ذلك وحَزِن عليهما حزنا شديدا، وتنغّص عيشُه

(١) القرامطة: فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوءة زرادشت ومزدك ومانى، وكانوا يبيحون المحرمات (راجع عقد الجمان فى حوادث هذه السنة). (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير ومرآة الزمان. وسف الخوص: نسجه. وفى الأصل: «يعمل الخوص». (٣) كذا فى الأصل ومرآة الزمان (ص ١٣١) وفى الطبرى (قسم ٣ ص ٢١٣٠): «سلندو». وفى ابن الأثير (ج ٧ ص ٣١٣): «شكند». وفى عقد الجمان (ص ٥٢٩): «شلندو». (٤) فى ابن خلكان: «ولد ديك الجن سنة ١٦١ وتوفى سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦». (٥) الزيادة عن مرآة الزمان.

بعدهما الى أن مات. وشعرُ ديك الجنّ مشهور. وفيها توفى أبو أحمد طَلْحة، وقيل: محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون، كان لقبه الموفَّق ثم لُقِّب بعد قتل الزِّنْجِيّ الناصرَ لدين الله، كان يُخْطَب له على المنابر بعد أخيه الخليفة المعتمد، وكان يقول الخطيب: اللهم أصلح[1] الأمير الناصرَ لدينك أبا أحمد الموفَّق بالله ولىَّ عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين، وكانت أم الموفق أمَّ ولد يقال لها إسحاق؛ وكان الموفَّق من أجلّ الملوك رأيا وأسمحهم نفسا وأحسنهم تدبيرا، كان أخوه المعتمد قد جعله ولىَّ عهده بعد ولده جعفر المفوَّض فغلَب الموفَّقُ على الأمر حتى صار أخوه الخليفة المعتمد معه كالمحجور عليه؛ ومات الموفَّق فى حياة أخيه المعتمد فبايع المعتمدُ ابنَ الموفّق أبا العباس ولقّبه بالمعتضد، وجعله ولىَّ عهده بعد ابنه المفوَّض كما كان أبوه الموفَّق، وظنّ المعتمد أنه استراح من الموفَّق فعظُم أمرُ المعتضد أضعافَ ما كان عليه الموفَّق، حتى إنه خلع المفوَّض من ولاية العهد وصار هو ولىَّ عهد عمّه المعتمد؛ وتولّى الخلافةَ بعده، وكان الموفَّق قد حبس ابنه أبا العباس المعتضد هذا لشدّة بأسه فلما احتُضر الموفَّق، أو فى حال مرضه، أخرج الجندُ المعتضدَ المذكورَ من حبسه بغير رضا أبيه، ثم مات بعد أيام فى يوم الأربعاء ثانىَ عشرَ من صفر، وكان من أجلّ ملوك بنى العبّاس.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وسبع عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرة إصبعا.

---

(١) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «اللهم وأصلح على الأمير... الخ» و يظهر أن كلمة «على» مقحمة بدون فائدة.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٧٩

السنة التاسعة من ولاية خُمَارويه على مصر، وهى سنة تسع وسبعين ومائتين — فيها عظُمَ أمرُ المعتضد بتقديمه فى ولاية العهد على جعفر المفوَّض، فإن الخليفة المعتمد خلع ولدَه وقدّم ابنَ أخيه المُعْتضد هذا على ولده المفوّض المذكور؛ وأظنّ ذلك كان لقوة شوكة المعتضد، ثم فوّض المعتمدُ لابن أخيه المُعْتضد ما كان لأبيه الموفَّق من الأمر والنهى وكتب بذلك الى الآفاق؛ ثم أمر المعتضدُ ألّا يَقْعُد على الطريق ببغداد ولا فى المسجد الجامع قاصٌّ[1] ولا صاحبُ نجوم، وحلّف باعةَ الكتب ألّا يبيعوا كتب الفلاسفة والجَدَل ونحو ذلك، ولما قدّم الخليفة [المعتمدُ][2] المعتضدَ هذا على ولده قدّم له المعتضد ثيابا بمائتى ألف درهم وحمل الى ابن عمّه المفوّض ثيابا بمائة ألف درهم، وطابت نفوسُهما فلم يكن بعد ذلك إلا أيامٌ ومات الخليفة المعتمد؛ وتولّى المعتضدُ الخلافةَ بعد عمّه المعتمد فى صبيحة يوم الاثنين لإحدى عشرةَ ليلةً بقيتْ من شهر رجب. وفيها أرسل خُمَارويه الى المعتضد مع ابن الجَصّاص هدايا وتُحَفا وأموالا كثيرة وسأله أن يزوّج ابنَه المكتفِىَ ببنته قَطْر النَّدَى[3]؛ فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها فتزوجها. وقد سُقْنا حكاية زواجها فى ترجمة أبيها خمارويه. وفيها فتح أحمد بن عيسى بن الشَّيخ قلعةَ ماردين[4] وكانت مع محمد بن إسحاق بن كُنْداج. وفيها صلّى المعتضدُ بالناس صلاةَ الأضحى فكبّر فى الأولى ستَّ تكبيرات

(١) فى الأصل: «قاض» بالضاد المعجمة والتصويب عن الطبرى ومرآة الزمان. (٢) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) توسع الطبرى فى وصف هذه الهدايا فراجعه إن شئت.

(٤) ماردين (بكسر الراء والدال): قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على نصيبين ودارا وذلك الفضاء الواسع وقدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقات، ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور، ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء، وجل شربهم من صهاريج معدّة فى دورهم (راجع معجم البلدان لياقوت).

وفى الثانية واحدة، ولم تُسمع منه خُطْبة . وفيها توفِّى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الإمام الحافظ أبو عيسى التِّرمذىّ مصنِّف الجامع والعِلَل والشمائل وغيرها ، وكانت وفاتُه فى شهر رجب ، وقد روينا كتابَه الجامع سَماعا على الشيخين علاءِ الدين[(١)] علىّ بن بَرْدَس البَعْلَبَكِّى وشهابِ الدين أحمد [المشهور با] بن ناظر الصاحبيّة ، بسَماع الأوّل عن أبى حَفْص ابن أُمَيلة[(٢)] و إجازة الثانى من أحمد[(٣)] بن محمد بن أحمد بن الجَوْنَى ؛ قالا أخبرنا أبو الحسن علىّ بن البخارى [وآ[(٥)]] بن أُمَيلة — الأوّل سَماعا والثانى إجازة — أخبرنا أبو حفص ابن طَبَرْزَذ أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى [القاسم[(٦)] عبد الله بن أبى] سهل [القاسم[(٦)] بن أبى منصور] الكَرُوخىّ[(٧)] أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم[(٨)] الأَزْدى وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُورَجِىّ[(٩)] وأبو نصر عبد العزيز بن محمد التِّرْياقىّ سَماعا عليهم سوى التريافىّ، فمن أوّله الى مناقب آبن عباس قال الكَرُوخىّ ، وأخبرنا من مناقب آبن عباس الى آخر الكتاب عبدُ الله بن علىّ بن يس الدهّان ، قالوا أخبرنا

---

(١) راجع هذا الاسم والذى بعده فيما كتبناه عنهما فى مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية . (٢) فى الأصل : «أسلم» والتصويب عن المنهل الصافى . وابن أميلة هو عمر ابن الحسن بن مزيد بن أميلة المشهور بابن أميلة ولد سنة ٦٧٩ هـ كتب عنه الذهبى فى معجمه ثم ابن رافع وأجاز لمن أدرك حياته خصوصا الشاميين والمصريين ومات فى ثانى شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٨ (راجع ترجمته بتطويل فى الدرر الكامنة) (٣) كذا فى المنهل الصافى وفيما تقدم ص ٧٣ حاشية رقم ٤ من هذا الجزء . وفى الأصل : « محمد بن أحمد بن محمد الجونى » وهو خطأ . (٤) هو على بن أحمد بن اسماعيل بن منصور أبو الحسن المشهور بابن البخارى . وقد ورد فى المنهل الصافى فى عدّة مواضع : « ابن النجارى» بالنون والجيم . (٥) زيادة يحتمها السياق ، إذ ليس ابن أميلة جدا لعلى بن البخارى . (٦) الزيادة عن معجم ياقوت فى كلامه على كروخ . (٧) نسبة الى كروخ (بفتح فضم) وهى بلدة بينها و بين هراة عشرة فراسخ . (٨) فى الأصل : «ابن أبى قاسم» والتصويب عن معجم ياقوت وجامع الترمذى طبع الهند . (٩) كذا فى جامع الترمذى ولب اللباب للسيوطى . «والغورجى» نسبة الى «غورة» : قرية بهراة . وفى الأصل : « الفورجى» بالفاء وهو تحريف

أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجَرّاحى أخبرنا أبو العبّاس محمد بن أحمد بن محبوب المَحْبوبى أخبرنا الإمام الحافظ أبو عيسى التِّرمذىّ ؛ وروينا أيضا كتابَه الشمائل سَماعا على الشيخين المذكورين بسماع الأوّل من المُسْنِد صلاح الدين محمد [بن أحمد](١) بن أبى عمر المَقْدِسىّ وإجازة الثانى من ابن الجَوْزى ، قالا أخبرنا ابن البُخارىّ الأوّل سَماعا والثانى إجازة أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدىّ أخبرنا أبو شُجاع(٢) البَسْطامىّ ، أخبرنا أبو القاسم(٣) البَلْخىّ أخبرنا أبو القاسم(٤) الخُزاعىّ أخبرنا أبو سعيد الهَيْثم بن كُليب الشاشىّ أخبرنا أبو عيسى التِّرمذىّ . وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد الهاشمىّ وهى آخر حجّة حجّها بالناس ، وكان قد حجّ بالناس ستّ عشرة حجّة أوّلها سنة أربع وستين ومائتين الى هذه السنة . وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المعتمد على الله أبو العبّاس أحمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العبّاس الهاشمىّ العباسىّ فى ليلة الاثنين تاسعَ عشرَ شهر رجب بفأة ببغداد ، فحُمل ودُفن بسُرّ مَنْ رأى ؛ ومولده سنةَ تسع وعشرين ومائتين بسرّ من رأى ، وأمّه أمّ ولد رومية اسمها فِتْيان ، وفى موته أقوال كثيرة ، منهم من قال : إنه اغتيل بالسمّ ، ومنهم من قال : إنه خُنق ، وقيل غير ذلك ؛ وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أيّام ، وكان فيها كالمحجور عليه مع أخيه

---

(١) فى الأصل : « محمد بن أبى عمرو المقدسى » . والتصويب والزيادة من المنهل الصافى فى ترجمة « على بن اسماعيل بن محمد بن بردس » .

(٢) هو أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامى (راجع بهجة المحافل لزين الدين ابراهيم اللقانى نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢١ حديث ، والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى) .

(٣) هو أحمد بن محمد البلخى أبو القاسم (عن بهجة المحافل) .

(٤) هو على بن أحمد بن على الخزاعى أبو القاسم (عن بهجة المحافل) .

الموفّق، فإنه كان مُنْهمكا فى اللذّات، فولّى أخاه الموفّق أمرَ الناس فقوِىَ عليه وآنقهر المعتمِد معه الى أن مات قهرا منه ومن ولده المعتضِد؛ وتولّى الخلافةَ من بعده المعتضد آبن أخيه الموفّق المذكور . وفيها توفّى أحمد بن أبى خَيْثمة زُهَير بن حَرْب ابن شَدّاد النَّسَائىّ الأصل، كان عالما حافظا ذا فنون بصيرا بأيام الناس راوية للآداب؛ أخذ علمَ الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل وعن يحيى بن مَعين، وعلمَ النسب عن مُصْعَب الزُّبَيرىّ، وأيامَ الناس عن أبى الحسن المَدَائنىّ؛ وصنّف التاريخ فأكثر فوائدَه ومات فى جُمَادَى الأولى . وفيها توفّى أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق أبو عبد الله البُزُورِىّ البغدادىّ ويعرف بآبن أبى عوف، كان إماما عالما محدّثا ثقة نبيلا . وفيها توفّى أحمد بن يحيى بن جابر أبو بكر وقيل أبو جعفر وقيل أبو الحسن البَلَاذُرِىّ، الكاتب البغدادىّ صاحب التاريخ، وكان أديبًا مَدَح المأمونَ وجالَس المتوكّل وسمع هشام بن عمّار وغيرَه وروى عنه جَمٌّ غفير . وفيها توفى نصر بن أحمد آبن أسد بن سامان، كان سامان مع أبى مسلم الخُرَاسَانىّ صاحب الدعوة وكان يُنسَبُ الى الأكاسرة، فمات سامان وبقى آبنُه أسد[1] . وتوفّى أسدٌ فى خلافة الرشيد وخلّف آبنه نوحا وأحمد ويحيى وإلياس، فوَلِىَ أحمدُ بن أسد فَرْغانة، ونوح سَمَرْقَنْد،

(١) بالأصل : « وبقى ابنه أسد على بن عيسى بن ماهان فولاه هارون الرشيد خراسان . وتوفى أسد ... الخ » . وظاهر العبارة يفيد أن أسدا هو على بن عيسى بن ماهان، وليس كذلك، لأن أسد ابن سامان كان من أهل خراسان وبيوتها وينتسبون فى الفرس الى بهرام چوبين الذى ولاه كسرى أنو شروان مرزبان أذربيجان، وكان لأسد أربعة من الولد : نوح وأحمد ويحيى والياس؛ وأصل دولتهم فيما وراء النهر : أن المأمون لما ولى خراسان اصطنع بنى أسد هؤلاء وعرف لهم حق سلفهم فأقطعهم سمرقند وفرغانة والشاش وهراة، ثم مات أحمد بن أسد بفرغانة سنة احدى وستين ومائتين وكان له من الولد سبعة : نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحاق وأسد وحميد فأسسوا دولة سامان وكانوا ملوك ما وراء النهر للدولة العباسية وانقرضت دولتهم سنة ٣٩٥ هـ، (راجع تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٣٣٣ طبع بولاق) .

ويحيى الشاش (١) وأشروسنة (٢)، وولى إلياس هراة؛ وكان أحمدُ والد نصر هذا أحسنهم سيرةً، ومات فى أيام عبد الله بن طاهر بن الحُسَين، وخلّف سبعةَ بنين، منهم نصر ابن أحمد هذا، فوُلِّىَ نصر ولايات أبيه مثل سَمَرْقَند والشاش وفَرْغانة، ووُلِّىَ أخوه إسماعيل بُخَارَى وأعمالَها؛ وهؤلاء يسمَّوْن السامانيَّة وهم عدّة ملوك، ولهذا أوضحنا أصلهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وإصبعٌ ونصف، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٠

السنة العاشرة من ولاية خمارويه على مصر، وهى سنة ثمانين ومائتين — فيها فتح محمد بن أبى السّاج مَرَاغة (٣) بعد حِصار طويل وأخذ منها مالا كثيرا . وفيها غزا إسماعيل بن أحمد بلادَ الترك من وراء النهر وأسر ملكَها وزوجتَه وأسر عشرةَ آلاف وقتل مثلَهم . وفيها شكا الناسُ إلى الخليفة المعتضد ما يقاسون

(١) الشاش : مدينة جليلة من عمل سمرقند، منها الى فرغانة خمس مراحل ، وهى وراء نهر سيحون .

(٢) أشروسنة بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة مفتوحة ونون، قال ياقوت : هذا الذى أوردته هو الذى سمعته من ألفاظ أهل تلك البلاد ؛ وهى بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياكلة بين سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا . وذكر أبو سعد أنها بالسين المهملة بعد الهمزة والشين المعجمة بعد الواو .

(٣) مراغة (بالفتح والغين المعجمة) : بلدة مشهورة عظيمة وهى أعظم وأشهر بلاد أذربيجان . وكانت المراغة تدعى « أفراز هروذ » فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون : ابنوا قرية المراغة ، فحذف الناس القرية وقالوا « مراغة » . راجع معجم ياقوت .

من عَقَبة حُلْوان[1] من المشقّة، فبعث عشرين ألف دينار فأصلحها. وفيها بنَى المعتضدُ القصرَ الحَسَنِيّ[2] الذى صار دارَ الخلافة ببغداد الى آخر وقت؛ وتحوّل اليه المعتضد وسكنه. وفيها حج بالناس محمد[3] بن عبد الله بن محمد العباسيّ. وفيها توفى جعفر المفوّض ابن الخليفة المعتمد على الله أحمد فى شهر ربيع الآخر، وكان محبوسا فى دار المُعْتضد لا يراه أحد، وقيل: إنّ المعتضد نادَمه فى خَلْوته وصار يُكرمه. وفيها توفى عثمان بن سعيد بن خالد الحافظ أبو سعيد الدّارميّ نزيل هَرَاة، رَحَل الى الأمصار ولَقِيَ الشيوخَ وجالس الإمام أحمد بن حنبل وآبنَ مَعين والحُفّاظ، حتى قالوا: مارأينا مثلَه ولا رأى هو مثلَ نفسه، وكان لا يحدّث مَنْ يقول بخَلْق القرآن.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشر أصابع.

---

(١) العقبة (بالتحريك): الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب. وحلوان: مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها.

(٢) هذا القصر بناه جعفر بن يحيى البرمكى فى أيام الرشيد فكان يسمى «القصر الجعفرى»، ثم انتقل الى المأمون فعرف بـ «القصر المأمونى»، ثم تزوج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فوهبه له وكتبه باسمه فكان يقال له «القصر الحسنى»، فلما مات الحسن بقى لابنته بوران ثم سلمته للمعتمد على الله، ثم بعد ذلك جدّد المعتضد عمارته ووسعه وزاد فيه وجعل له سوراحوله، ثم بنى فيه المكتفى ثم زاد فيه المقتدر زيادات عظيمة، ثم خرب فى أيام التر الذين استولوا على بغداد، وكان على شاطئ دجلة تحت نهر المعلى. (راجع معجم ياقوت فى الكلام على التاج وعقد الجمان فى حوادث سنة ٢٨١ هـ).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسيّ ويعرف بابن ترنجة، كما فى مرآة الزمان وعقد الجمان. وفى عقد الجمان أيضا: «وقيل أبو بكر بن هارون ابن إسحاق المعروف بابن ترنجة العباسى». وفى الطبرى: «محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى المعروف بأترجة».

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨١

السنة الحادية عشرة من ولاية خمارويه على مصر ، وهى سنة إحدى وثمانين ومائتين — فيها أرسل خمارويه طُغْج بن جُف الى غزو الروم فتوجّه من طَرَسُوس حتى بلغ طرابزون[1] وفتح مَلُورِيَة[2] فى جمادى الآخرة . وفيها غارت المياه بالرّىّ وطَبَرِسْتان فصار الماء يُباع ثلاثة أرطال بدرهم ، وغَلَت الأسعارُ وقَحِط الناسُ وأكل بعضُهم بعضا ، حتى أكل رجلٌ ابنته . وفيها توفى ابن أبى الدُّنيا واسمه عبد الله بن محمد أبو بكر القُرَشىّ البغدادىّ مولى بنى أميّة ، ولد سنة ثمان ومائتين ، وكان مؤدّبا[3] لجماعة من أولاد الخلفاء منهم المُعْتضد وابنُه المكتفى ، وكان عالما زاهدا وَرِعًا عابدا وله التصانيف الحسان ، والناسُ بعده عيالٌ عليه فى الفنون التى جمعها ، ورَوَى عنه خَلْق كثير ، وأتفقوا على ثقته وصِدْقه وأمانته . وفيها توفى أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان الأصبهانىّ الإمام المُتْقِن . وفيها توفى الإمام الفقيه محمد بن إبراهيم بن المَوّاز المالكىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وعشر أصابع .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٢

السنة الثانية عشرة من ولاية خمارويه على مصر — فيها مات — وهى سنة اثنتين وثمانين ومائتين — فيها فى المحرّم أمر المُعْتضدُ بتغيير نَوْروز العجم الذى هو افتتاح الخراج

(١) كذا فى عقد الجمان فى حوادث هذه السنة . وطرابزون : مدينة على ساحل بحر القرم (أبو الفدا ص ٢١٥) . وفى الأصل : طويلون ، وهو تحريف . لأنا لم نعثر على هذا الاسم فى كتب البلدان التى بين أيدينا . (٢) كذا فى مرآة الزمان والطبرى . وفى عقد الجمان : « ملوذية » . وفى ابن الأثير : « يلودية » .
(٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « وكان مؤدبة بالجماعة من أولاد الخلفاء » ، وهو تحريف .

وأخّره إلى حادى عشر حَزيران وسمّاه النّوروز المُعْتضدىّ، وقَصد بذلك الرِّفق بالرعيّة، ومنع الناسَ ما كانوا يعمَلونه فى كل سنة من إيقاد النّيران وصبّ الماء على الناس، فكان ذلك من أحسن أفعال المعتضد . وفيها لليلتين خَلَتا من المحرّم قَدِم ابنُ الجصّاص بقَطْر النَّدَى بنت خمارويه صاحب الترجمة إلى بغداد فأُنزلت فى دار صاعد، وكان المعتضد غائبا بالمَوْصِل، فلمّا سمع بقدومها عاد الى بغداد ودخل بها فى خامس شهر ربيع الأوّل بعد أن عَمِل لها مُهِمًّا يتجاوَزُ الوصف . وفيها قُتِل خمارويه صاحب الترجمة وقد تقدّم ذكرُ مقتله فى ترجمته . وفيها توفى عبد الرحمن ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو الحافظ أبو زُرْعة النَّصْرِى[1] الدِّمَشقىّ، كان من أئمة الحفّاظ، رَحَل إلى البلاد وكَتَب الكثير حتى صار شيخَ الشام وإمامَ وقته، وكَتَب عنه خلائقُ؛ وكانت وفاته بدمشق فى جُمادَى الآخرة . وفيها توفى محمد[2] ابن الخليفة جعفر المتوكّل عمّ المعتضد، وكان فاضلا شاعرا وهو القائل لمّا أراد أخوه المعتمدُ الخروجَ إلى الشام والدنيا مضطربةٌ :

أقولُ له عندَ توديعِهِ * وكلُّ بعَبْرته مُبْلِسُ
لئن بَعُدت عنكَ أجسامُنا * لقد سافَرَتْ معَكَ الأنفُسُ

وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عِمارة بن القَعْقاع أبو قَبِيصَة الضَّبِّىّ كان صالحا عابدا مجتهدا سمع من سليمان وغيرِه، روَى عنه جماعة كثيرة .

وفى أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء مثل الماضية، مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وثُلثان وعشرون إصبعا .

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : « البصرى » بالباء الموحدة وهو تحريف . (٢) تقدّم هذا الاسم فى وفيات سنة ٢٧٨ باسم (طلحة) بن جعفر المتوكل وذكر هنا باسمه الثانى (محمد) وكان يعرف بهما كما أثبتناه هناك . وقد ذكره الطبرى وابن الأثير وشذرات الذهب وعقد الجمان ومرآة الزمان فى وفيات سنة ٢٧٨ هـ .

ذكر ولاية أبي العساكر جيش على مصر

هو أبو العساكر جيش بن أبي الجيش خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون . وَلِيَ مصرَ والشامَ بعد قتل أبيه خمارويه بدمشقَ في يوم سابعَ عشرَ ذي القَعْدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين، فأقام بدمشق أيّاما ثم عاد الى ديار مصر، ودام بها الى أن وقَع منه أمورٌ أُنكرت عليه فاستوحش الناسُ منه؛ وكان لمّا مات أبوه تقاعَدَ عن مبايعته جماعةٌ من كِبار القوّاد لِقلّة المال وعَجْزه عن أن يُنْعِم[1] عليهم لأن أبا الجيش خمارويه كان أنفق في جَهاز ابنته قَطْر النَدَى لمّا زوّجها للخليفة المُعْتضد جميعَ ما كان في خزائنه، ومات بعد ذلك بمدّة يسيرة . قال بعضهم : فمات حقّا حين حاجته إلى الموت، لأنه لو عاش أكثر من هذا حتى يلتمس ما كانت جرت عادتُه به لاستصعب ذلك عليه، ولو نَزَلَتْ به مُلِمّة لافتضح . انتهى .

ولمّا تقاعَدَ كبارُ القوّاد عن بَيْعة جَيْش تلطّف بعض[2] القوّاد في أمره حتى تَمّت البيعة، وبايعوه وهو صبيّ لم يؤدّبه الزمان، ولا مَحَنه التجارب والعِرْفان ؛ وقد قيل : «بعيدٌ نجيبُ ابن نجيبٍ من نجيب» .

فلما تمّ أمرُ جيش المذكور أقبل على الشُّرب واللهو مع عامّةٍ أوباش، منهم: غلامٌ روميّ لا وَزْنَ له ولاقيمة يُعرَف ببندقوش، ورجلان من عامّة العيّارين[3] الذين يحملون الحجارة الثقالَ والعُمُدَ الحديدَ ويعانون الصِّراعَ، أحدُهما يُعرَف بخضر، والثاني يُعرَف بابن البَوّاش، وغير هؤلاء من غِلمان لم يكن لهم حالٌ، جعلهم بطانتَه؛ فأوّل شيء حسّنوه له أن وثّبوه على عمّه أبي العشائر[4]، فقالوا له : هذا يرى نفسَه أنه هو

(١) في الأصل : «يغم» بالغين المعجمة، وهو تحريف . (٢) في الأصل : «تلطف ببعض» .
(٣) العيار من الرجال : الذي يخلي نفسه وهواها لا يروّعها ولا يزجرها . (٤) كذا في الأصل وتاريخ ابن عساكر . وهو نصر بن أحمد بن طولون، كما في الكندي وعقد الجمان . وفي المقريزي : «أبي الموافيت» .

الذى ردّ الدولة يوم الطواحين لمّا[(١)] انهزم أبوك ، وكان يُقَرِّع أباك بهزيمته يومئذ ويُذيع ذلك عند خاصّته . ويقولون[(٢)] أيضا : إنه هو الذى همّ[(٣)] بالوثوب حتى صنع أهلُ بَرْقة فيه ما صنعوا ، ويتلفّت الى أهل بَرْقة ويرى أنهم أعداؤه ، ويتربّص بهم أن تَدُول له دولةٌ فيأخذ بثأره منهم[(٤)] ، فهو يتلمّظ[(٥)] إلى الدولة والى ما فى نفسه مما ذكرناه والمنايا تتلمّظ اليه كما قال الشاعر :

تلمّظ السيفُ من شَوْقٍ إلى أنسٍ * والمـوتُ يَلْحَظ والأقـدارُ تنتظرُ

فعنـد ذلك قبَض عليـه جيشٌ هـذا ودسّ إليه مَنْ قتَله ، ثم قال عنه : إنه مات حَتْفَ أَنْفه ، وتحقّق الناسُ قتلَه فنفَرت القلوب عنـه أيضا ، لكونه قتَله بَغْيًا عليه وتعدّيا . ثم اشتغل بعد ذلك جيشُ بهـذه الطائفة المذكورة عن حقوق قُوّاد أبيه وعن أحوال الرعيّـة ، وكانت القوّاد أمراءَ شِـدادًا يَرَوْن[(٦)] أنفسَهم بعينها فى التقديم والرياسة والشجاعة ، وإنمـا كان قيّدهم[(٧)] أبوه خُمَارويه بجميل أفعاله وكريم مقدّماته اليهم وسَعَة الإفضال عليهم ، وهم مثل خاقان المُفْلِحى[(٨)] ، ومحمد بن إسحاق بن كُنْداج[(٩)] ،

(١) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٥٠ من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : «ويقول» والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٣) هذا ما يقتضيه السياق . وفى الأصل : «تمّم» . (٤) فى الأصل : «تباره» بالتاء المثناة والباء الموحدة ، وهو تصحيف . (٥) تلمظ : أخرج لسانه بعد الأكل والشرب فمسح به شفتيه أو تتبع الطعم وتذوّق ، وهو كناية هنا عن الشره الى الشىء . (٦) كذا فى الأصل ! (٧) فى الأصل : «قبضهم» ولم نجد لها معنى يناسب السياق فأثبتنا كلمة «قيـدهم» عوضها أخذا من بيت المتنبى وهو :

وقيـدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

(٨) كذا فى الأصل والطبرى وابن الأثير . وفى الكندى : «خاقان البلخى» وورد فى هامشه : أن الطبرى وصاحب النجوم الزاهرة نسباه إلى مفلح ، ويحتمل أنه قد انتسب إلى مفلح والى بلخ معا .

(٩) ويقال : كنداجيق كما فى ابن الأثير وفهرس الطبرى .

ووَصِيف بن سَوَارتَكين[1]، وبُنْدُقة بن لَجُور[2]، وأخيه محمد بن لَجُور، وابن قَرَاطُغان[3]، ومَنْ أشبههم. ثم آنتقل من هذا إلى أن صار إذا أخذ منه النبيذُ يقول لطائفته التى ذكرناها واحدا بعد واحد: غدا أقلّدك موضعَ فلان وأهَب لك دارَه وأُسوِّغك نعمته، فأنت أحقُّ من هؤلاء الكلاب؛ كلّ ذلك ومجالسه تُنْقَل إليهم. فعند ذلك بسط القوّاد ألسنتَهم فيه، وشكا القوّاد بعضُهم إلى بعض ما يَلْقَوْنه منه، فقالوا: نفتِك به ولا نصبر له على مثل هذا، وبلغه الخبرُ فلم يكتمه ولم يتلافَ القضيّة ولا شاوَرَ مَنْ يدلّه على مُداواة[4] أمره، بل أعلن بما بلغه عنهم وتوعّدهم، وقال: لأُطْلِقنّ الرجّالة عليهم ولأفعلنّ بهم؛ فآتصلتْ بهم مقالتُه فآعتزل من عسكره كبارُ القوّاد من الذين سمّيناهم، مثل آبن كُنْداج وطبقته، وخرجوا فى خاصّة غلمانهم وهى زُهاء ثلثمائة غلام، وساروا على طريق أَيْلة[5] وركبوا جَبَلَ[6] الشَّراة حتى وصلوا إلى الكوفة، بعد أن نالهم فى طريقهم كدٌّ شديدٌ ومشقّةٌ، وكادوا أن يهلِكوا عَطَشًا، وآتصلت أخبارُهم بالخليفة المُعْتضِد ببغداد فوجّه إليهم بالزاد والمِيرة والدوابّ، وبعث إليهم مَنْ يتلقّاهم وقَبِلهم أحسنَ قَبُول وأجزَل جوائزهم وضاعَف أرزاقهم، وخَلَع عليهم وصَنَع فى أمرهم كلّ جميل. والمُعْتضِدُ هذا هو صهر جَيْش صاحبِ

---

(١) ضبط فى الطبرى بفتح السين والواو. ويروى فيه أيضا «صوارتكين» بالصاد المهملة بدل السين.

(٢) عبارة الكندى والطبرى تفيد أن محمدا هو المعروف ببندقة وأنهما اسمان لشخص واحد.

(٣) كذا فى الكندى والطبرى وهو محمد بن قراطغان. وفى الأصل: «قطراطغان».

(٤) فى هامش الأصل: «مداراة أمره».

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ والحاشية رقم ٢ ص ٢٣٧ من الجزء الثانى من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية.

(٦) جبل الشراة: جبل شاخ مرتفع فى السماء من دون عسفان تأوى اليه القرود وينبت النبع والقرظ. (راجع معجم ياقوت فى الكلام على الشراة).

الترجمة وزوج أخته قَطْر النَّدى المقدّم ذكرُها فى ترجمة أبيها خمارويه . واستمرّ جَيْشٌ هذا مع أوباشه بمصر، وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بخروج طُغج بن جُفّ أمير دمشق عن طاعته، وخروج ابن طُغان[1] أمير الثغور أيضا، وأنهما خلعاه جميعا وأسقطا اسمه من الدعوة والخُطْبة على منابر أعمالهم، فلم يَكرِه ذلك ولا استشنعه ولا رُئِيَ له على وجهه أثرٌ. فلمّا رأى ذلك مَنْ بَقِيَ من غِلمان أبيه بمصر مشَى بعضهم إلى بعض وتشاوروا فى أمره، فاجتمعوا على خَلْعه، وركب بعضهم وهجَم عليه غلام لأبيه خَزَرِيٌّ يقال له بَرْمَش[2]، فقبض عليه وهمّ بقتله ثم كفّ عنه؛ فلمّا كان من الغد اجتمع القوّاد فى مجلس من مجالس دار أبيه، وتذاكروا أفعالَه وأحضروا معهم عُدولَ البلد، وأعادوا لهم أخباره، وقالوا لهم: ما مثل هذا يُقلّد شيئا من أمور المسلمين؛ وأحضروه لأن جماعةً من غلمان أبيه — يعنى مماليكه — قالوا: لا نقلّد غيرَه حتى يحضُر ونسمع قولَه، فإن وعد برجوع وتاب من فعله أمهلناه وجرّبناه، وإن أقرّ بعجزه عن حمل ما حَمّل وجعلنا فى حلّ من بيعته بايعنا غيرَه على يقينٍ وعلى غير إثم؛ فأحضروه فاعترف أنه يَعجَز عن القيام بتدبير الدولة وأنه قد جعل من له فى عنقه بَيْعة فى حِلّ، وعُمل بذلك محضرٌ شَهِد فيه عُدولُ البلد ووجوهُهُ ومَنْ حضر من القوّاد والغلمان — أعنى المماليك — وصرفوه؛ وكان قبل القبض عليه ركبوا إلى أبى جعفر ابن أبَى[3] وقالوا له: أنت خليفة أبيه وكان ينبغى لك أن تؤدِّبه وتسدّده؛ فقال لهم: قد تكلمتُ جَهْدى، ولكن لم يَسمع منّى، وبعد فتقدّمونى إليه فتسمعون ما أخاطبه به،

(١) هو أحمد بن طغان أمير الثغور الشامية كما فى التنبيه والاشراف للمسعودى (ص ١٩٢ طبع أوربا) والكندى.

(٢) كذا فى الأصل والأعلاق النفيسة لابن رستة (ج ٧ ص ٢٦٢) من المكتبة الجغرافية المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩ جغرافيا. وفى الكندى: «برمش» بالياء المثناة من تحت.

(٣) أبى كتى، كذا فى الكندى والبداية والنهاية لابن كثير. وفى الأصل «أبو جعفر محمد بن أبالى».

فتقدّموه وركب من داره فلما جاوز داره قليلا لَقِيه بَرْمَش فضرب بيده على شكيمة فرسه، وقال له: أنت خليفة أبيه وخليفته، ونصفُ ذَنْبه لك، وجرّه جرّا، وبينما هو فى ذلك إذ أقبل علىّ بن أحمد فقبَض على الآخَر وقال له: أنت وزيرُه وكاتبُه وعليك ذنبُه، لأنه كان يجب عليك تقويمُه وتعريفُه ما يجب عليه، فصعِد بالاثنين جميعا الى المَنْظَر وقعد معهما كالمُلازِم[1]، وبينما هو على ذلك إذ خطَر على قلبه شىء، فقام الى دابته وتركهما ومضى نحو باب المدينة، فوثَب من فَوْره آبنُ أُبَّى[2] الى دابّته وركبها وقال لعلىّ ابن أحمد: آركب وآلحَقْنى، وحرّك دابّته فإنه كان أحسّ الموت، ثم جاءه الخلاصُ من الله؛ وركب بعده علىّ بن أحمد، فلم يتجاوز المنظَر حتى لحِقه طائفةٌ من الرَّجّالة فقتلوه؛ ومرّ آبن أُبَّى إلى نحو المعافر[3] فتكمَّن هناك وآختفى؛ وعاد بَرْمَش فلم يجد ابنَ أبَّى، فمضى من فَوْره وهجم على جيش وقبض عليه، حسبما ذكرناه من خلعه وحبسه. ووزى جثّة علىّ بن أحمد؛ وسلِم آبن أبَّى. فقال بعضهم فى علىّ بن أحمد:

أحسِن الى النـاس طُرًّا * فأنت فيهـم مُعانُ
وآعـلم بأنك يومًا * كما تَدِينُ تُدانُ

وقيل فى أمر جيش المذكور وجهٌ آخر، وهو أنه لمّا وقع من أمر القوّاد ما وقع خرج أبو العساكر جيش الى مُتَنَزَّه له بمُنْية الأَصْبَغ[4] غيرَ مكترث بما وقع له، وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بوثوب الجند عليه، وقالوا له: لا نَرْضى بك أبدا

(١) لازم الغريم: تعلق به ودام معه. (٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٩١ من هذا الجزء.
(٣) كذا فى الأصل وتاريخ ابن عبد الحكم والكندى وابن دقاق، وهى خطة المعافر بن يعفر بن مرة بن أدد، وهذه الخطة من الرصد إلى سقاية ابن طولون وهى القناطر التى تطل على عقصة وتفصل بين القرافتين، والقناطر للمعافر، ولهم إلى مصلى خولان وإلى الكوم المشرف على النصلى كما فى المقريزى (ج ١ ص ٢٩٨) وورد فى الأصل والمقريزى: «المغافر» بالغين المعجمة وهو تصحيف. (٤) منية الأصبغ: شرقىّ مصر منسوبة الى الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخى عمر بن عبد العزيز بن مروان.

فتنحّ عنّا حتى نُولّى عمّك نصرَ بن أحمد بن طُولون، فخرج اليهم كاتبُه علىّ بن أحمد الماذَرَائىّ، الذى تقدّم ذكر قتله، وسألهم (١) أن ينصرفوا عنه يومَهم فانصرفوا؛ فقام جيشُ المذكور من وقته ودخل على عمّه نصر وكان فى حبسه فضرب عنقه وعنق عمّه الآخر، ورمى برأسيهما الى الجند (٢)، وقال: خذوا أميركم؛ فلما رأَوا ذلك هجموا عليه وقتلوه وقتلوا أمّه معه ونهبوا داره وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خُمَارويه فى الإمْرَة مكانه. ثم طُلب علىّ بن أحمد الماذَرَائىّ كاتبُه المقدّمُ ذكره وقتلوه، وقتلوا أيضا بندقوش وابنَ البواش، ونُهبت دار جيش؛ فوقع فى أيدى الجند مِن نَهْبها ما يملأ قلوبَهم وعيونَهم، حتى إنّ بعضهم من كثرة ماحصل له ترك الجنديّة وسكن الريف، وصار من مُزارعيه وتُجّاره. وقال العلامة شمس الدين يوسف ابن قَزأُوغْلى فى مِرآة الزمان وجها آخر فى قتل جيش هذا، فقال: وَلِىَ إمْرةَ دِمَشق بعد موت أبيه بمدّة يسيرة، ثم خرج الى مصر فى هذه السنة — يعنى سنة ثلاث (٣) وثمانين ومائتين — واستعمل على دمشق طُغْج بن جُفّ؛ فلما دخل الى مصر لم يَرْض به أهلُها، وقالوا: نريد أبا العشائر هارونَ؛ فوثب عليه هارون فقتَلَه فى جمادى الآخرة، وكانت ولايتُه خمسة (٤) أشهر، واستولى على مصر.

قال ربيعة بن أحمد بن طولون: لما قُتل أخى خمارويه ودخل ابنُه جيش مصر قَبَض علىّ وعلى عمّيه نصر وشَيْبانَ ابنَىْ أحمد بن طولون، وحبسهما فى حجرة معى فى الميدان، وكان كلّ يوم تأتينا المائدة عليها الطعام فكنّا نجتمع عليها؛ فجاءنا

(١) كذا فى عقد الجمان والطبرى. وفى الأصل: «وسألوه» وهو تحريف. (٢) كذا فى عقد الجمان والطبرى وابن الأثير. وفى الأصل: «برءوسهم». (٣) فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق (ج ٣ ص ٤١٧ طبع الشام): «سنة اثنتين وثمانين ومائتين». (٤) كذا فى الأصل. وسيأتى للمؤلف قول آخر فى مدّة ولايته. وفى ابن الأثير وعقد الجمان: «تسعة أشهر».

يوما خادم، فأخذ أخانا نصرا فأدخله بيتا، فأقام خمسة أيام لا يَطْعَمُ ولا يشرب والباب عليه مُغلَق، فدخل علينا ثلاثة من أصحاب جيش وقالوا: أمات أخوكما؟ فقلنا: لا ندري، فدخلوا عليه البيت فرماه كلّ واحد منهم بسهم فى مَقتل فقتلوه، وكانت ليلة الجمعة [فأخرجوه](١) ثم أغلقوا علينا البابَ، وبَقينا يومَ الجمعة ويوم السبت لم يُقدَّم(٢) إلينا طعام، فظننا أنهم يسلُكون بنا مسلك أخينا؛ فلما كان يوم الأحد سمعنا صُراخا فى الدار، وفُتح باب الحجرة علينا وأُدخل علينا جيش بن خمارويه، فقلنا: ما حالك؟ فقال: غلبنى أخى هارون على البلد وتولّى الإمارة؛ فقلنا: الحمد لله [الذى](١) قَبَض يَدَك وأضرَع خَدَّك! فقال: ما كان عزمى إلا أن أُلحِقكما [بأخيكما](١). ثم جاء الرسول وقال: الأمير هارون قد بعث اليكما بهذه المائدة، وكان فى عزم جيش أن يُلحقكما بأخيكما نصر، فقوما اليه فاقتلاه وخُذا بثأركما منه وانصرفا على أمان؛ قال: فلم نقتله وانصرفنا الى منازلنا، وبعث هارون خَدَما(٣) فقتلوه وكُفينا أمرَ عدوّنا. انتهى كلام أبى المُظَفَّر.

قلت: وكان خلع جيش لعشر خلَوْن من جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثمانين، وكانت ولايتُه(٤) ستة أشهر واثنى عشر يوما، وقُتل فى السجن بعد خلعه بأيام يسيرة.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٣

السنة التى حكم فى أولها جيش بن خمارويه على مصر، على أنه حكم من الماضية شهرا وأياما، وهذه السنة سنة ثلاث وثمانين ومائتين — فيها قدم رسول عمرو بن

(١) الزيادة عن تهذيب تاريخ مدينة دمشق. (٢) كذا فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق. وفى الأصل: «لم يقدموا الينا بطعام». (٣) كذا فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق. وفى الأصل: «خادما». (٤) يوافق هذا ما فى الكندى: «أنه بويع يوم الأحد لليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٨٢ هـ. وخلع لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٨٣ هـ». وقد تقدّم للمؤلف فى أول ولاية جيش أنه تولى فى سابع عشر ذى القعدة سنة ٢٨٢ هـ، وخلع لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٨٣ هـ فتكون ولايته ستة أشهر واثنين وعشرين يوما.

الليث الصفّار على الخليفة المعتضد العباسيّ من خُراسان بالهدايا والتُّحف ؛ وفيها مائتا جمل(١) ومائتا حمارة ؛ ومن الطرائف شيء كثير، منها : صَنَمٌ على خِلْقة امرأة كان قوم من الهند في مدينة يقال لها " أيل شاه " كانوا يعبدونها . وفيها خرج جماعةٌ من قوّاد مصر الى المعتضد ، منهم محمد بن إسحاق وخاقان البَلْخيّ(٢) وبدر بن جُفّ ؛ وسبب قدومهم الى المعتضد أنهم كانوا أرادوا أن يقتلوا جَيْش بن خُمارويه المذكور فسُعِيَ بهم اليه وكان راكبا [وكانوا](٣) في موكبه ، وعلموا أنه قد علم بهم ، فخرجوا بن وقتهم وسلكوا البَرّيّة وتركوا أموالهم وأهاليهم ، فتاهوا أيّاما ومات منهم جماعة من العطش ، ثم خرجوا على طريق الكوفة ، فبلغ [أمرُهم] الخليفةَ المعتضدَ فأرسل اليهم الأطعمةَ والدوابَّ ، ثم وصلوا بغدادَ فأكرمهم المعتضدُ وقرّبهم . وفيها توفّي إبراهيمُ بن إسحاق بن إبراهيم أبو إسحاق الثَّقَفيّ السَّرّاج النَّيْسابوريّ(٤) ، كان الإمام أحمد بن حنبل يزوره في منزله لزهده وورَعه . وفيها توفّي سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التُّسْتَريّ(٥) أحد المشايخ ، ومن أكابر القوم والمتكلّم في علوم الإخلاص والرياضات وكان كبيرَ الشأن . وفيها توفّي صالح بن محمد بن عبد الله الشيخ أبو الفضل الشِّيرازيّ(٦) البغداديّ ، كان رجلا صالحا ، خَتَمَ القرآن أربعةَ آلاف مرة . وفيها توفّي عبد الرحمن ابن يوسف بن سعيد بن خِرَاش(٧) أبو محمد الحافظ البغدادي ، أقام بنَيْسابور مدّة مستفيدا من محمد بن يحيى الذُّهْليّ وغيره وسمع منه جماعة ، وكان أوحدَ زمانه وفريدَ عصره .

(١) في عقد الجمان : « مائتا حمل ومال وما بين الأطاف والطرف شيء كثير » . (٢) انظر الحاشية رقم ٧ ص ٨٩ من هذا الجزء . (٣) التكملة عن الطبري . (٤) كان منزله بقطيعة الربيع في الجانب الشرقي من بغداد ، كما في عقد الجمان . (٥) في عقد الجمان وابن خلكان : « وله اجتهاد وافر ورياضة عظيمة » . (٦) في تاريخ الاسلام للذهبي : « الرازي » . (٧) كذا في البداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان والذهبي . وفي الأصل : « عبد الرحمن بن سعد بن حراش » ، وهو تحريف .

وفيها توفّى علىّ بن العبّاس بن جُرَيج أبو الحسن الشاعر المشهور المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر ؛ كان فصيحا بليغا ، وهو أحد الشعراء المُكثرين فى الغَزَل والمدح والهجاء . قال صاحب المرآة : إنه مات فى هذه السنة . وقال ابن خلّكان : توفّى ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جُمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وقيل : أربع وثمانين ، وقيل : سنة ستّ وسبعين . وهذه الأقوال أثبت من قول صاحب المرآة . انتهى . ومن شعره ولم يُسْبَق إلى هذا المعنى :

آراؤكم ووجوهُكم وسيوفُكم * فى الحادثات إذا دَجَوْن نجومُ
منها مَعالِمُ للهدى ومصابحٌ * تجلو الدُّجَى والأُخْرَيات رُجُومُ

وله من قصيدة :

وإذا امرؤ مَدَحَ امرأً لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءَهُ

ويحكى أنّ لائماً لامه وقال له : لم لا تُشَبِّه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟ قال له : أنشدنى شيئا من شعره أعجزُ عن مثله ؛ فأنشده صفةَ الهلال :

فانظرْ إليه كزَوْرَقٍ من فِضّة * قد أثقلته حُمولةٌ من عنبر

فقال ابن الرومى : زِدنى ، فأنشده :

كأنّ آذَرْيُونَها * والشمسُ فيه كالِيهْ
مَدَاهِنٌ من ذهب * فيها بقايا غالِيهْ

(١) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان والبداية والنهاية . وفى الأصل : « مولى عبدالله » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : « ثمان » . (٣) الآذريون : زهر أصفر فى وسطه خمل أسود تعريب « آذركون » ، وأصل معناه شبه النار . والفرس كانت تجعله خلف آذانها تيمنا ، وأصله أن أردشير بن بابك كان يوما بقصره فرآه فأعجبه ونزل لأخذه فسقط قصره فتيمن به ، وهو نوروز يفتّ يمدّ ويقصر . ومن المقصور قول يحيى بن على النديم :

إذا ما امتطى الآذان من بعد شربنا * جنى أذريون قد ترتّوى من القطر
حسبت سوادا وسطه فى اصفراره * بقايا غوال فى مداهن من تبر

(انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية المعربة تأليف أدى شير الكلدانى) .

فقال ابن الرومى : واغوثاه ! لا يُكلِّفُ اللهُ نفسًا إلّا وُسْعَها ، ذلك إنما يصف ماعُونَ بيتــه لأنه آبن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرُّف فى الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرّةً، وأهجو هذا كرّة، وأُعاتب هذا تارةً، وأستعطف هذا طَوْرا. انتهى. وفيها تُوُفِّى علىّ بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأمُوىّ البصرىّ قاضى القُضاة أبو الحسن، كان وَلِىَ القضاءَ بسُرَّمَنْ رَأى، وكان عالمـا عفيفا ثقةً . وفيهـا توفّى الوليد بن عُبيد بن يحيى [بن عبيد](١) بن شملال ، أبو عُبادة الطائىّ البُحْتُرىّ الشاعر المشهور، أحد فُحُول الشعراء وصاحب الديوان المعروف به، كان حامل لواء الشعر فى عصره، مَدَح الخلفاءَ والوزراءَ والملوكَ، وأصلُه من أهل مَنْبِج(٢) وقَدِم دِمَشقَ صُحبةَ المتوكّل، ووصل الى مصر الى خُمارويه. حُكِى أن المتوكّل قال له يوما : يابحترىّ، قل فى راج بيتَ شعر ولا تصرح باسمه، فقال :

جَازِ(٣) بالــودِّ فــتًى أمـ * ـسَى رهينًا بك مُــدْنَفْ
اِسمُ مَنْ أهــواه فى * شعرىَ مقلوبٌ مُصَحَّفْ

ومن شعره فى المتوكّل أيضا من قصيدة :

فلوأنّ(٤) مشتاقا تكلّف غيرَ ما * فى وُسْعه لَسَعَى اليك المِنْبَرُ

---

(١) الزيادة عن ابن خلكان وعقد الجمان . (٢) منبج (بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم) : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة فى فضاء من الأرض كان عليها سور مبنى بالحجارة محكم؛ بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ (راجع معجم ياقوت) . (٣) هـذا اللفظ مصحف مقلوب «راج» لأن «راج» حين يقلب يصير «جار» ثم يصحف فيصير «جاز» . (٤) هذا البيت من قصيدة طويلة يمدح بها أبا الفضل جعفرا المتوكل على الله ويذكر خروجه يوم الغطر ومطلعها :

أخنى هوى لك فى الضلوع وأظهر * والام فى كد عليــك وأعــذر

فلمَّا تخلف المستعينُ قال : لا أقبل إلا ممّن قال مثل هـذا ؛ قال أبو جعفر أحمد بن يحيي البلاذُرىّ[1] فأنشدته :

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لَبِستَه * يَظُنّ لظَنّ البُرْدُ أنك صاحبُـهْ

وقال وقـد أُعطيتَه[2] ولبِستَه * نعم هـذه أعطافُه ومَنَاكِبُهْ

وله :

شكرتُكَ إنّ الشكر[3] للعبـد نعمةٌ * ومن شَـكَرَ المعروفَ فاللهُ زائدُهْ

لكل زمانٍ واحدٌ يُقتَـدَى به * وهذا زمانٌ أنت لاشك واحدُهْ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفِّى سهل بن عبـد الله التُّسْـتَرِىّ الزاهد، والعباس بن الفضل الأسفاطىّ، وعلى بن محمد بن عبـد الملك ابن أبى الشوارب القاضى، ومحمد بن سليمان الباغَنْدى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

ذكر ولاية هارون بن خمارويه على مصر

هو الأمير أبو موسى هارون بن خُمَارويه بن أحمـد بن طُولون التركىّ الأصل المصرىّ المولد. وَلِىَ مصرَ بعد قتل أخيه جيش بن خُمارويه فى اليوم العاشر من

(١) فى الأصـل : « فأنشده » . وقد ورد هـذا الخبر فى وفيات الأعيـان لابن خلكان (ج ٢ ص ٢٦١) بتفصيل، ونصه : « وقال ميمون بن هارون : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيي بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة نسأله، فقـال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثـل قول البحترىّ فى المتوكل : "فلو أن مشتاقا ... الخ" فرجعت الى دارى، وأتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترىّ فى المتوكل، فقال : هاته فأنشدته : ولو أن برد المصطفى... الخ البيتين» . (٢) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : «وقال وقد أعطفته ولبسته» . (٣) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصـل : «الشرك» وهو تحريف ظاهر .

جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وتمّ أمرُه وكانت بيعتُـه من غير عطاء للجُند ، وهو من الغرائب ، و بايعوه طَوْعا أرْسالا (١) ولم يمتنع عليه أحد ، وجعلوا أبا جعفر ابن أَبَّى خليفتَـه والمؤيّدَ لأمره ولتدبيره ؛ وسكنتْ ثائرةُ الحرب وقرّ قرار النـاس وقُتل غالبُ أصحاب جيش ولم يَسْلم منهم إلا عبد الله بن الفتح ، واستتر أبو عبد الله (٢) القاضى خوفا من مثل مَصْرَع على بن أحمد لأنه يعلم ما كان له فى نفوس الناس ، وما ظهـر إلا فى اليوم الذى دخل فيـه محمد بن سليمان البلد ، وقُلّد القضاءَ بعـده أبو زُرْعة محمد بن عثمان من أهل دمشق ، وأُخرج جيشٌ بعد أيام ميّتا ، ثم بعد أيام أمَر أبو جعفر بن أَبَّى ربيعةَ بن أحمد بن طُولون أن يخرج الى الإسكندرية فيسكنها هو وولده وحريمُه ويبعُد عن الحَضْرة ، فتوجّه الى الإسكندرية وأقام بها على أجمل وجه الى أن حرّكه أجلُه ، وكاتَبـه قومٌ ووثّبوه وقالوا له : أنت رجل كاملٌ مُكَمَّل التدبير ، وقد تقلّدت البُلدانَ وأحسنتَ سياستها ، ولو كَشَفْتَ وجهَك لَتَبِعك أكثرُ الجيش ؛ فأطاعهم وأقبل رَكْضا فسبَق من كان معـه ، فلم يشعر الناسُ به إلا وهو بالجبل المقطم (٣) وحدَه ومعه غلام له نُوبىّ (٤) وبيده مِطْرَدٌ (٥) يَنشُد الناس لنفسه ويدعوهم إلى ما كاتبوه ؛ واتّصل خبرُه بآبن أَبَّى فبعث النقباءَ الى الناس وأمرَهم بالركوب ، فركب الناسُ وأقبلوا يُهْرَعُون من كلّ جانب . ونزل ربيعـةُ مُدِلًّا بنفسه وكان من

(١) أرسالا : جماعات ، واحده رسل . (٢) أبو عبد الله القاضى ، هو محمد بن عبدة ابن حرب (راجع الكندى ص ٢٤٨) . (٣) عبارة الكندى : «فجمع ربيعة جمعا كثيرا من أهل البحيرة من البر وغيرهم وأقبل فيهم حتى نزل منبوبة من كورة وسيم ثم عدّى النيل فنزل باب المدينة فخرج اليه نفر من القوّاد فسألوه ما الذى حمله على المسير فأخبرهم أن ناسا من القوّاد بايعوه ، فناوشوه الحرب ... الخ» . فيستدل مما ذكره الكندى أنه نزل أوّلا منبوبة وهى المعروفة اليوم بأنبابة التى يقال لها أيضا أنبوبة . (٤) المطرد (كنبر) : الرمح القصير . (٥) فى الأصل : «بنفسه» .

الفُرسان طَمَعًا فيمن بَقِيَ له ممّن كاتبَه، فلم يأته أحدٌ وسار وحدَه وفرّ عنه مَنْ كان معه أيضا، وبَقِيَ كالليث يَحمِل على قطعةٍ قطعةٍ فينقضُها وتنهزم منه، حتى برز له غلامٌ أسودُ خَصِيّ يُعرَف بصَنْدَل المُزَاحِمي — مَوْلَى مُزَاحِم بن خاقان الذى كان أميرا على مصر، وقد تقدّم ذكره — فحَمَل عليه ربيعةُ فرمَى صندلٌ بنفسه الى الأرض وقال له: بتَرِبة[1] الماضى، فكفّ عنه وقال له: امضِ الى لعنة الله، ثم برز اليه غلام آخر يعرف بأحمد غلام الكِفْتِيّ — والكِفتيّ أيضا كان من جملة قوادهم — فحمل عليه ربيعة فقتله، وأقبل ربيعةُ يحمل على الناس مَيْمنةً ومَيْسرةً ويحملون عليه بأجمعهم فيَكُدّونه ويردّونه الى الصحراء ثم يرجع عليهم فيردّهم الى موضعهم؛ فلم يزل هذا دأبَه الى الزوال فتقطّر[2] عن فرسه فأكبّوا عليه ورمَوْا بأنفسهم عليه حتى أخذوه مُقانصةً[3] فاعتُقِل يومَه ذلك؛ فلما كان من الغد أمر أن يُضرب مائةَ سوط ووُكِّل به الكِفْتِيّ القائد ليأخذه بثأر غلامه، فكان الكفتيّ يحضّ الجلّادين ويَصيح عليهم ويأمرهم بأن يُوجِعُوا ضربه حتى أسترخَى، وقيل: إنه مات، فقال الكفتيّ: هيهاتَ! لحمُ البقر لا يَنْضَج سريعا! فضُرب أسواطا بعد موته ثم أمر به فدُفن فى حُجرةٍ بقُرْبِ من بئر الجُلُودِيّ ومُنِع أن يُدفن مع أهله. فلما كان من غد يوم دفنه بلغ سودانَ أبيه أن الكِفْتِيّ قال: لحمُ البقر لا يَنْضَج سريعا، وأنه ضربه بعد أن مات أسواطا، فغاظهم ذلك وحرّكهم عليه وزحفوا الى داره، وبلغه الخبرُ فتنحّى عنها، فجاءوا دارَه فلم يجدوه فنهبوا داره ولم يكن له علمٌ بذلك، فأخذوا منها شيئا كثيرا حتى تُركت حُرمتُه عُرْيانة فى البيت لا يُواريها شىءٌ، ورجع الكِفْتِيّ الى داره فرأى نعمته قد سُلِبت وحُرْمتُه قد هُتكت، فدخل قلبَه من ذلك حسرةٌ فمات كَمَدًا[4] بعد أيام.

(١) التربة (بالفتح ثم الكسر) والمتاربة: المصاحبة والصداقة. (٢) تقطر عن فرسه: رمى بنفسه عنها. وفى الأصل: «فتقنطر». (٣) فى الكندى أن الذى أسره اسمه شفيع اليعمورى. (٤) فى الأصل: كامدا.

وثبت مُلْكُ هارون هذا وهو صبيّ يُدبِّر ولا يُحسن [أن] يدبِّر، والأمر كلّه مردود الى أبى جعفر بن أبّى يدبّر كما يرى. فلما رأى غلمانُ أبيه الكبارُ الأمرَ كلّه لأبى جعفر، وهم بدر وفائق وصافى. قبض كلٌّ منهم على قطعة من الجيش وحازها لنفسه وجعلها مُضافةً له يطالب عنهم ما يستحقّونه من رزق وجراية وغيرها، وسأل أن يكون مالُهم محمولا الى داره يتولّى هو عطاءهم، فصار عطاء (١) كل طائفة من الجُنْد الى دار الذى صارت فى جُملته وصاروا له كالغلمان. ثم خرج بدرٌ القائد والحسن بن أحمد الماذَرَائىّ الى الشام فأصلحوا أمرَها، واستخلفوا على دمَشْق (٢) من قبل هارون المذكور الأمير طُغْج ابن جُفّ، وقرروا جميع أعمال الشامات ثم عادوا الى مصر. ثم حجّ بدر المذكور فى السنة وأظهر زِيًّا حَسَنا وأنفق نفقةً كثيرةً وأصلح من عقبة (٣) أيلة جُرْفا كبيرا.

ولمّا كان فى السنة المقبلة حجّ فائقٌ فزاد فى زِيّه ونفقاته على كلّ ما فعله بدر؛ وكان دأبُهم المنافسةَ فى حُسْن الزِّىّ وبسط اليد بالإنفاق فى وجوه البرّ. وبنى بدر المِيضأة المعروفة به على باب الجامع العتيق، ووقف عليها القَيْسارية المُلاصقة لها، وجعل مع المِيضأة ماءً عَذْبا فى كِيزان تُوضَع فى حَلْقة من حِلَق المسجد؛ وكان صاحبَ صدقات بدرٍ رجلٌ يعرف بالليث بن داود، فكان الشخصُ يَرَى المساكين زُمَرًا زُمَرًا يتلو بعضُهم بعضا ينُادون فى الطريق: دارَ الليث، دارَ الليث! فيُعطيهم الليثُ الدراهمَ واللحمَ المطبوخَ ويكسوهم فى الشتاء الجِبابَ الصوف ويفرق فيهم الأكسية؛ وتمّ ذلك أيامَ حياة بدر كلّها؛ وكان لصافى وفائق أيضا أعمالٌ مثل

---

(١) فى الأصل: «عدو» والسياق يأباها.

(٢) الشامات: اسم لبلاد الشام. (٣) راجع الكلام على العقبة فى الحاشية رقم ١ ص ٨٥ من هذا الجزء. وأيلة: مدينة صغيرة عامرة بها زرع بسير، وهى مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا.

ذلك وأكثر. قال محمد بن عاصم العُمَرىّ — وكان من علماء الناس — قال : صرت الى مصر فلم يَحْتَفِ(١) بى أحدٌ غيرُ أبى موسى هارون بن محمد العباسىّ، فصار يُحضر لى مائدةً ويُباسطنى فى محادثته، وحملنى ذلك على أن آستحييتُه، فقال لى : أنا أعرف بصدْقك فيما ذكرتَ وليس يُرضينى لك ماترى، لأن [هذه] أشياء تقصر عن مرادى، ولكنى سأقَعُ(٢) لك على موضع يُرضيك ويُرضينى فيك؛ ودام على ذلك مدّة لا يقطع عنّى عادته؛ الى أن توفّى لهارون صاحب مصر ولدٌ صغير، فبادر هارون بإخراجه والصلاة عليه وصرنا به الى الصحراء، فما وُضع عن أعناق حامليه حتى أقبل موكب عظيم فيه بدر وفائق وصافى موالى أبى الجيش خُمَارويه، ومحمد بن أبَى وجماعةٌ، فقالوا : نصلّى عليه؛ فقال هارون : قد صلّيتُ عليه؛ فقالوا : لا بدّ أن نصلّى عليه؛ فقال هارون بن محمد العباسىّ: أُدعوا الىّ محمد بنَ عاصم العُمَرىّ، وكنت فى أخريات الناس، فلم يزالوا قيامًا ينتظرونى حتى أتيت؛ فقال لى : صلّ بهم، فصلّيتُ بهم؛ وآنصرفنا(٣)؛ فلمّا كان بعد يومين قال لى : قد عرّفتُ بك هؤلاء القوم فامْضِ اليهم فإنّك تنال أجرا كبيرا؛ قال : فصِرتُ الى أبوابهم وسلّمتُ عليهم، فلم يمض أقلّ من شهر حتى نالنى منهم مالٌ كثير وحَسُنت حالى الى الغاية، ثم ذكر عن هؤلاء القوم من هذه الأشياء نُبذا(٤) كثيرة.

وأمّا أمر هارون صاحب الترجمة فانه لمّا تمّ أمرُه صار(٥) أبو جعفر بن أبَى هو مدبّر مملكته، وكان أبو جعفر عنده دهاءٌ ومكرٌ فبَقِىَ فى قلبه [أثَرٌ](٦) مما فعله برْمش

(١) فى الأصل : «يحتفق» وهو تحريف. (٢) فى الأصل : «سأوقع» وهو لا يتفق مع السياق.
(٣) فى الأصل : «فانصرفنا» بالفاء. (٤) فى الأصل : «نبذة كثيرة».
(٥) فى الأصل : «وصار» والسياق يقتضى حذف الواو. (٦) زيادة يقتضيها السياق.

من يوم خلع جيش وقتل علىّ بن أحمد، وكان من القوّاد رجل يُعرف بسِمْجور قد قُلّد حِجابةَ[1] هارون، فبَسَط لسانَه فى آبن أَبَى المذكور وحرّك عليه القوّادَ، و بلغ ذلك ابنَ أَبَى فقال لهارون : احذر سِمْجور هذا، وهارون صبىٌّ فلم يتحمّل ذلك، ودخل القوّادُ فى شهر رمضان يُفطِرون عنده وكان سِمْجور فيهم؛ فلما نَجَز أمرَهم وخرجوا استقعد سمجورَ وقال له : يا سمجور، أنت مدسوس إلىّ وأنا مدسوس اليك وتريد كيت وكيت، وغمز غِلمانَه عليه فقبضوا عليه وآعتقله فى خِزانة من خزائنه فكان ذلك آخرَ العهد به. وأما بَرْمش فانّ أبا جعفر بن أَبَى خلا به وقال له : ويحك! أَلَا ترى ما نحن فيه مع هؤلاء القوم! انقلبت الدولةُ رُومِيّةً ما لنا معهم أمرٌ ولا نهى. وكان بَرْمش خَزَرِيًّا أحمقَ، فبَسَط لسانَه فى بدر وغيره من الأروام، فنُقل اليهم. وكان بدر أخلاقه كريمة، وكان من أحسن خُلُقه أنّ الرجل إذا قبّل فخذه يقبّل هو رأس الرجل؛ فدسّ له بَرْمَش غلاما فوقف له على الباب، فلمّا خرج بدر أقبل عليه الغلامُ وقبّل فخذه فانكبّ بدر على رأسه، فضربه الغلام فى رأسه فشجّه، وقُبِض على الغلام الأسود، فقال : دَسّنى بَرْمش؛ فغضب له الناس وركبوا قاصدين دار بَرْمش، فعرّف برمش الأمرَ فركب لحاقته وأمر غِلمانَه وحواشيَه فركبوا وخرجوا الى الموضع المعروف ببئر برمش، وكان هو الذى آحتفرها وبناها وصفّ هناك مماليكه؛ فركب فى الحال آبنُ أَبَى لما فى نفسه من برمش قديما وقد تمّ له ما دبّره عليه، وقال لهارون : هذا غلامك برمش قد خرج عليك فأرسِل بالقبض عليه، ثم قال : الصواب أن تخرج بنفسك إليه فى مماليكك وتبادرَ الأمر قبل أن يتّسعَ ويعسُرَ أمرُه؛ فركب هارون فى دَسْته فلم يبق أحد إلا ركب بركوبه؛ فلما رأى برمش ذلك تأهب لقتالهم وأخذ قوسه وبادر أن يرمى به؛ فقالوا له : مولاك، ويلك!

(١) فى الأصل : «وجبة».

مولاك الأمير! فقال : أرونى إن كان هو مولاى لم أقاتله ، وإن كان هؤلاء[1] الأروام أقاتلهم كلّهم ونموت جميعا . فلما رأى الأمير هارونَ رمى بنفسه عن دابّته إلى الأرض ، فغمز ابنُ أبى الرَّجّالة عليه فتعاوروه[2] بأسيافهم حتى قُتل ، ونُهبت دارُه ؛ ورجع هارون إلى دار الإمارة . ثم بعد مدّة قدّم هارونُ القائدَ نَجْحًا وكان من أصاغر القوّاد لأبى الجيش حمارويه ، وبلّغه مراتبَ غلمان أبيه الكبار . فغاظ ذلك بدرا وصافيا وفائقا لأنهم كانوا يَرَوْن نفوسهم أحقّ بذلك منه ، ثم بعد ذلك نفى هارون صافيا الى الرملة فتأكّدت الوَحْشةُ بينهم وبين هارون ؛ وبينما هم فى ذلك أتاهم الخبر أنّ رجلا[3] يزعُم أنه عَلَوىّ قد ظهر بالشام فى طائفة من الناس ، فعاث أوّلا بنواحى الرَّقّة ثم قدِم الشامَ ، فاتّصل خبره بطُغْج بن جُفّ وهو يومئذ أمير دِمَشق ، فتهاون به وركب إليه ، وهو يظن أنه من بعض الأعراب ، بغير أُهْبَة ولا عُدّة ، ومعه البُزاةُ والصُّقورة كأنه خارج الى الصيد ؛ فلما صافّه[4] لقيه رجلا متلهّفا[5] على الشرّ لما تقدّم له من الظفر بجماعة من أعيان الملوك ، فقاتله طُغْج فانهزم منه أقبح هزيمة ونُهبت عساكره ، وعاد طغج إلى دِمَشق مكسورا ؛ فدخل قلوبَ الشاميّين منه فزع شديد ؛ فكتب طغج إلى هارون هذا يستمدّه على قتاله ؛ فأخرج إليه هارون بدرا الحمّامىّ وجماعةً من القوّاد فى جيش كثيف فساروا الى الشام والتقَوْا مع الخارجىّ المذكور ،

(١) فى الأصل : « وإن هؤلاء الأروام فأقاتلهم » . (٢) تعاوروا القوم الشىء فيما بينهم : تداولوه وتعاطوه .

(٣) هو الحسن بن زكرويه بن مهرويه الذى افتتح عدة من مدن الشام وظهر على جند حمص وقتل خلقا من جند المصريين وتسمى بأمير المؤمنين وخطب له بذلك على المنابر (راجع ترجمته وما وقع للقرامطة بالتفصيل فى تاريخ كنز الدرر لأبى بكر عبد الله بن أيبك المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ ج ٦ قسم أول) .

(٤) صافه : رتّب صفوف جيشه فى مقابل صفوف العدوّ .

(٥) فى الأصل : « فلما صافقه لقاه رجل متلهف ... الخ » .

وقد لُقّب بالقَرْمَطيّ، وكان من أصحاب بدر رجل يقال له زُهَير، فخلف زهير المذكور بالطلاق إنه متى وقع بصرُه على القرمطيّ ليَرْمِيَنّ بنفسه عليه وليقصدنّه حيث كان؛ فلما تصافّ العسكران سأل زهير المذكور عن القرمطيّ، فقيل له : هو الراكب على الجمل، وله كُمّان طويلان يُشير بهما، فحيث أومأ بكمّه[1] حملتْ عساكرُه؛ فقال زهير: أرى على الجمل اثنين، أهو المقدّم أم الرِّديف ؟ قالوا: بل هو الرديف؛ فجعل زهير يشقّ الصفوف حتى وصل إليه فطعنه طعنةً وقطّره[2] عن جمله صريعا؛ فلما رآه أصحابه مصروعا حملوا على المصريّين والشاميّين حملةً واحدةً شديدةً هزموهم فيها وقتلوا منهم خَلْقا كثيرا، ثم أقاموا عليهم أخا القرمطيّ ورأسوه عليهم. وأقبل زهير المذكور الى بدر الحمّاميّ فقال له : قد قتلتُ الرجل؛ فقال له بدر : فأين رأسه؟ فرجع ليأخذ رأسَه فقُتل زهير قبل ذلك؛ ثم كانت لهم بعد ذلك وقائعُ كثيرة والقرمطيّ فيها هو الظافر، فقتل من قوّاد المصريين وفُرسانهم خلقٌ كثير، وطالت مقاومته معهم حتى سمع بذلك المكتفي الخليفةُ العباسيّ وكان متيقّظا في هذا الحال يرى الإنفاق فيه سهلا ويقول: المبادرة في هذا أولى، فبادر بإرسال جيش كثيف نحوه، وجعل على الجيش محمد بن سليمان الذى كان كاتبا للؤلؤ غلام أحمد بن طُولون الآتى ذكره في عدّة أماكن؛ وسار الجيش نحو البلاد الشاميّة؛ فلما أحسّ القرمطيّ بحركة محمد بن سليمان المذكور من العراق عدّل عن دمشق الى نواحي حمص، فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى النساء وعاث في تلك النواحي وعظُم شأنه وكثُر أعوانه ودعا لنفسه وخطب على المنابر باسمه وتسمّى بالمهديّ؛ وكان له شامة[3] زعم

(١) في الأصل : «فحيث أومى بمكة...الخ» وهو تحريف. (٢) قطره: صرعه صرعة شديدة وألقاه على أحد قطريه. وفي الأصل : «فقطره» ولم نجد له معنى مناسبا.

(٣) الشامة : أثر سواد في الخدّ، وهي الخال.

أصحابه أنها آيته، وزعم أنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبي طالب. ومن شعره فى هذا المعنى قوله :

سبقت يداى يديه (١) * قصرته هاشمىّ المجيدْ
وأنا آبن أحمدَ لم أقل * كذبا ولم به أستزيدْ

ثم بَثّ القرمطىّ عمّاله فى البلاد والنواحى وكاتبهم وكاتبوه. فمن رسائله الى بعض عماله :

من (٢) عبد الله المهدىّ المنصور بالله، الناصر لدين الله، القائم بدين الله، الحاكم بحكم الله، الداعى لكتاب الله، الذابّ عن حَرَم الله، المختار من ولد رسول الله (صلى الله

(١) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل ولم نعثر عليهما فى مصدر آخر وقد أصلحناهما هكذا :

سبقت يدىّ يدا نصيـ * ـر هاشمىّ المحتـد
وأنا آبن أحمد لم أقـل * كذبا ولم أتزيـد

(٢) نثبت هنا صورة من هذا الخطاب نقلا عن الطبرى وكتاب تاريخ كنز الدرر (ج ٦ قسم أول) لاشتماله على بعض عبارات مخالفة لما هنا، ونصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدى المنصور بالله، الناصر لدين الله، القائم بأمر الله، الداعى الى كتاب الله، الذاب عن حرم الله، المختار من ولد رسول الله، أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، ومذل المنافقين، وخليفة الله على العالمين، وحاصد الظالمين، وقاصم المعتدين، ومبيد الملحدين، وقاتل الفاسطين، ومهلك المفسدين، وسراج المستبصرين، ومشتت المخالفين، والقائم بسنة المرسلين؛ ولدخير الوصيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم؛ كتاب الى جعفر بن حميد الكردى : سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى إلا له إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد جدى رسول الله. أما بعد فقد أتانى إلينا ماحدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعبث والفساد فى الأرض، فأعظمنا ذلك ورأينا أن ننفذ الى هناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائنا الظالمين الذين يسعون فى الأرض فسادا، وقد أنفذنا عطيرا داعينا مع جماعة من المؤمنين الى مدينة حمص ونحن فى أثرهم، وأمرنا بالمصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا، ونحن نرجو أن يجرينا الله تعالى على أحسن عوائده، فتشد قلبك وقلوب من انتقل من أوليائنا إليك، وتثق بالله وبنصره وتبادر إلينا بالأخبار وما يحدث بناحيتك، ولا تخف عنا شيئا من أمر ذلك؛ سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على جدى رسوله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا ».

عليه وسلم) أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، ومُذِلّ المنافقين، وخليفة الله على العالمين، وحاصد الظالمين، وقاصم المعتدين، ومُهلك المفسدين، وسراج المستبصرين، وضياء المبصرين: ومشتّت المخالفين، والقيّم بسنة المرسلين، وولدِ خير الوصيّين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين [الى](١) جعفر بن حميد(٢) الكردىّ: سلام عليك، فإنى أحمَد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلّى على محمد جدّى. أما بعد، ما هو كيت وكيت. فهذه صورة مكاتبته الى الأقطار. انتهى.

وأما محمد بن سليمان الكاتب فإنّ القاسم بن عبيد الله وزيرَ المكتفى كتب إليه بطلب القرمطىّ المذكور والجدّ فى أمره، فسار محمد بن سليمان بعساكره نحوه فالتقَوْا بموضع دون حَمَاة، وكان القَرْمطىّ قد قدّم أصحابَه أمامه وتخلّف هو فى نفر ومعه المال الذى جمعه، فوقع بين محمد بن سليمان وبين أصحاب القرمطىّ وقعةٌ آنهزم فيها أصحابُ القرمطىّ أقبح هزيمة، وكان ذلك فى المحرّم سنة إحدى وتسعين ومائتين. فلما علِم القرمطىّ [بـ]ـهزيمة أصحابه أعطَى أخاه أمواله وأمره بالنفوذ الى بعض النواحى التى يأمَن(٣) على نفسه فيها إلى أن يتهيّأ له ما يحب؛ ثم مضى هو وآبن عمه المُدَثِّر(٤) وغلام له يسمّى المُطَوَّق(٥) وغلام آخر يسمّى دليلا، وطلب القرمطىّ بهم طريقَ الكوفة وسار حتى آنتهى الى قرية تعرف بالدالِيَة(٦)، وعجزوا عن زادهم

(١) زيادة عن الطبرى وتاريخ كنز الدرر يقتضيها السياق. (٢) كذا فى الطبرى وتاريخ كنز الدرر. وفى الأصل: «أبى جعفر أحمد».

(٣) فى الأصل: «مايجب» بالجيم. (٤) كذا بالأصل وهو عيسى بن المهدى المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ولقبه القرمطى بالمدثر وزعم أنه المدثر الذى فى القرآن (راجع ابن الأثير ج ٧ ص ٣٦٢). وفى هامش الأصل: «المدبر» بالباء الموحدة. (٥) فى الطبرى: «وغلام له رومى وأخذ دليلا وسار يريد الكوفة ... الى آخر القصة». (٦) الدالية: مدينة صغيرة على شاطئ الفرات فى غربيه بين عانة والرحبة. بها قبض على صاحب الحال القرمطى الخارجى.

فدخل أحدهم الى القرية ليشترى لهم زادا [فأنكروا زيّه(١) وسُئل عن أمره فمجْمَج(٢)، فأُعلم المتولّى مَسْلحةَ هذه الناحية بخبره وهو رجل يُعرف بأبى خُبْزَة خليفةِ أحمد بن محمد بن كُشْمَرْد] فأقبل عليه أبو خُبْزَة المذكور مع أحداث ضَيْعته فقاتله وكسره وقبض عليه وعلى من معه . فانظر الى هذا الأمر الذى عجَز عنه الملوك حتى كانت منيّته على يد هذا الضعيف . ولله درّ القائل :

وقد يَسْلَمُ الإنسانُ ممّا يخافُه * ويُؤْتَى الفتَى من أَمْنِه وهو غافلُ

فقبض عليه المذكورُ . وكان أميرُ(٣) هذه النواحى القاسمَ بن سِيمَا، فكتب بالخبر الى الخليفة المكتفى وهو بالرَّقّة، وقد كان رحَل فى أثر محمد بن سليمان، واتّفق مع هذا موافاة كتاب محمد بن سليمان الى القاسم بن عبيد الله بالفتح والنُّصْرَة على القَرْمطىّ، ثم أُحْضِر القرمطىّ الى بين يدَى الخليفة المكتفى، فأخذه الخليفة وعاد هو ووزيرُه القاسمُ بن عبيد الله من الرقّة الى بغداد، وهو على جمل يُشهر به فى كلّ بلد يمرّون به، ومعه أيضا أصحاب(٤) القرمطىّ، ودخل بهم بغداد وقد زُيّنت بغداد بأفخر الزينة، وكان لدخولهم يوم عظيم الى الغاية . فلما كان يوم الاثنين الثالث والعشرون من شهر ربيع الأوّل جلَس الخليفة مجلسا عاما، وأحضر القرمطىّ وأصحابه فقُطعت أيديهم وأرجلُهم ثم رُمى بهم من أعلى الدكّة الى أسفل، ولم يبق منهم إلّا ذو الشامة أعنى القرمطىّ، ثم قُدّم القرمطىّ فضُرب بالسَّوْط حتى آسترخى، ثم قُطعت يداه ورجلاه

(١) كذا فى الطبرى وهى ما تفيده عبارة ابن الأثير . وفى الأصل : «فنظر اليه من يعرفهم فأقبل الرجل الى صاحب مصلحة هناك رجل يقال له أبو جيزة وعرفه خبره» . (٢) مجمج الرجل فى خبره : لم يبينه .

(٣) فى الطبرى وابن الأثير : «أن عامل أمير المؤمنين على هذه الناحية كان أحمد بن محمد بن كشمرد وهو الذى توجه بالأسرى الى الخليفة المكتفى وهو بالرقة» . وأما القاسم بن سيما الذى ذكره المؤلف فانه حضر وقعة بين محمد بن سليمان والقرامطة بقرية يقال لها : «تمنع» من بلاد المعرة (راجع الطبرى فى حوادث هذه السنة) . (٤) فى الأصل : ومعه أيضا من أصحاب الخ . وظاهر أن «من» مقحمة هنا .

ونُخس فى جنبه بخشب[1]، فلمّا خافوا عليه الموت ضربوا عنقه؛ ثم حضر محمدُ بن سليمان وخلَع عليه الخليفةُ المكتفي ثم خلع على القوّاد الذين كانوا معه، وهم محمد بن إسحاق بن كُنْداج وحسين بن حمدان وأحمد بن إبراهيم بن كَيْغَلغ وأبو الأغرّ ووَصيف، وأمرهم الجميعَ بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان . ثم أمر الخليفةُ محمدَ بن سليمان بالتوجّه الى مصر لقتال هارون بن خُمارويه صاحب الترجمة، فسار محمد بن سليمان بمن معه فى شهر رجب، وكتب الى دَمْيانة غلامِ يازَمان وهو يومئذ أميرُ البحر أن يقفُل بمراكبه الى مصر؛ وسار الجيش قاصدا دمَشق، فلما قرُبوا منها تلقّاهم بدرٌ وفائق فى جميع جيشهما لما فى نفوسهما من هارون حسبما قدّمناه من تقديم مَنْ تقدّم ذكرُه عليهما؛ وصاروا مع محمد بن سليمان جيشا واحدا؛ وساروا نحو مصر؛ فاتّصلت أخبارُهم بهارون بن خمارويه هذا، فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وأمر بمِضْرَبه فضرب بباب المدينة بعد أن نعق[2] فى جنده وأمرهم بالتأهّب للرحيل، فاستعدّوا ثم رحلوا الى العبّاسة[3] يريدون الشأم؛ وتربّص هارون بالعبّاسة أيّاما، وكتب لبدرٍ وفائق يستعطفهما ويذكّرهما الحُرْمة وما يجب عليهما من حفظ ذِمام الماضين من أبيه وجدّه، وصارت كتبُه صادرةً اليهم والى القوّاد بذلك؛ فبينما هو [ذاتَ] ليلة بالعباسة وقد شرِب وثمِل ونام آمنا فى مِضْرَبه إذ وثَب عليه بعض غلمانه فذبحه،

(١) الذى فى الطبرى: «ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار ووضع فى خواصره وبطنه».

(٢) نعق: صاح. وفى الأصل: «نفق» بالفاء وظاهر أنها محرفة.

(٣) العباسة: قرية أوّل ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية ذات نخل طوال، وقد عمرت فى أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب إذ جعلها من متنزهاته وكان يكثر الخروج اليها للصيد، وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخا، سميت باسم عباسة بنت أحمد بن طولون؛ كان خمارويه لما زوج ابنته قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر الى العراق عملت عباسة فى هذا الموضع قصرا وأحكمت بناءه وبرزت اليه لوداع قطر الندى. وكان يقال له: قصر عباسة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه.

وقيل: إن ذلك كان بمساعدة بعض عمومته فى ذلك، وأصبح الناس وأميرهم مذبوح وقد تفرقت الظنون فى قاتله؛ فنهض عمّه شيبانُ بن أحمد بن طولون ودعا لنفسه، وضمن للناس حسن القيام بأمر الدولة والإحسان لمن ساعده، فبايعه الناس على ذلك. انتهى. وقد ذكر بعضهم قصّة هارون هذا بطريق آخر قال: واستمرّ هارون هذا فى إمْرَة مصر من غير منازع؛ لكن أحوال مصر كانت فى أيّامه مضطربة إلى أن ورد عليه الخبر بموت الخليفة المعتضد بالله فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وبويع لابنه محمد المكتفى بالخلافة. ثم خرج القرمطىّ بالشام فى سنة تسعين، فجهّز هارونُ لحربه القوّادَ فى جيش كبير فهزمهم القرمطىّ؛ ثم وقع بين هارون وبين الخليفة المكتفى وَحْشَةٌ وتزايدت الى أن أرسل المكتفى لحربه محمّدَ بن سليمان الكاتب؛ فسار محمد بن سليمان من بغداد إلى أن نزل حِمْص وبعث بالمراكب من الثغور الى سواحل مصر وسار هو حتى نزل بفلَسطين؛ فتجهّز هارونُ أيضا لقتال محمد ابن سليمان المذكور وسيّر المراكب فى البحر لحربه وفيها المُقَاتِلة، حتى التقَوْا بمراكب محمد بن سليمان وقاتلوهم فانهزموا؛ وكان القتال فى تِنّيس وملك أصحابُ محمد بن سليمان تِنّيس ودِمْياط؛ وكان هارون قد خرج من مصر يومَ التَّرْوِيَة[1] لقتال محمد بن سليمان، فلما بلغه الخبر توجّه الى العبّاسة ومعه أهله وأعمامُه فى ضيق وجَهْد، فتفرق عنه كثير من أصحابه وبَقِىَ فى نفر يسير، وهو مع ذلك متشاغِل باللهو والسكر؛ فاجتمع عمّاه شيبان وعدىّ ابنا أحمد بن طُولون على قتله، فدخلا عليه وهو ثمِل فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة بَقِيَت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وسنّه يومئذ اثنتان وعشرون سنة؛

(١) يوم التروية: هو اليوم الثامن من ذى الحجة، وسمى بذلك لأنهم كانوا يرتوون من الماء لما بعده لأن منى لا ماء بها وكانوا يحملون الماء معهم ويتوجهون به اليها، أو لأن ابراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر فى رؤياه فيه.

وكانت ولايته على مصر ثمانيَ سنين وثمانيةَ أشهر وأيّاما؛ وتولّى عمّه شَيْبان مصر بعده.
وقال سِبط ابن الجَوْزيّ في تاريخه : وفيها — يعني سنة آثنتين وتسعين ومائتين — في صفر سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب هارون بن خُمارويه، وخرج إليه هارون في القوّاد فجرت بينهم وَقَعات، ثم وقع بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبيّة، فاقتتلوا، فخرج هارون ليُسكتهم فرماه بعض المغاربة بسهم فقتله وتفرّقوا؛ فدخل محمد بن سليمان مصر وملكها وآحتوَى على دور آل طُولون وأسبابهم وأخذهم جميعا، وكانوا بضعة عشر رجلا، فقيّدهم وحبسهم وآستصفَى أموالَهم وكتب بالفتح إلى المكتفي. وقيل : إن محمد بن سليمان لمّا قَرُب من مصر أرسل الى هارون يقول : إن الخليفة قد ولّاني مصر ورسم أن تسير بأهلك وحَشَمك إلى بابه إن كنتَ مطيعا، وبعث بكتاب الخليفة إلى هارون؛ فعرضه هارون على القوّاد فأبَوْا عليه فخرج هارون؛ فلمّا وقع المصافّ صاح هارون : يا منصور؛ فقال القوّاد: هذا يريد هلاكنا، فدسّوا عليه خادما فقتله على فراشه وولّوْا مكانه شيبان بن أحمد بن طُولون؛ ثم خرج شيبان الى محمد مُسْتَأمِنا. وكتب الخليفة إلى محمد بن سليمان في إشخاص آل طُولون وأسبابهم والقوّاد وألّا يترك أحدًا منهم بمصر والشأم؛ فبعث بهم إلى بغداد فحُبِسوا في دار صاعد. انتهى ما أوردناه من ترجمة هارون من عدّة أقوال بخُلْف وقع بينهم في أشياء كثيرة.

وأما محمد بن سليمان المذكور فأصله كاتبُ الخادم لؤلؤ الطولونيّ. قال القُضَاعيّ: يقال: إن أحمد بن طولون جلس يوماً في بعض متنزّهاته ومعه كتاب ينظر فيه، وإذا بشابٍّ قد أقبل، فالتفت أحمد الى لؤلؤ الطولونيّ وقال. اذهب وأتني برأس هذا الشابّ؛ فنزل اليه لؤلؤ وسأله من أيّ بلد هو وما صنعته؟ فقال : من العراق من أبناء الكتّاب؛ فقال له : وما أتَيتَ تطلب؟ قال : رزقا؛ فعاد لؤلؤ إلى أحمد بن طولون؛

فقال له : ضربتَ عنقه ؟ فسكتَ ، فأعاد عليه القول فسكتَ ؛ فاستشاط أحمد ابن طولون غيظا ثم أمره بقتله ؛ فقال لؤلؤ : يا مولاى بأىّ ذنب تقتله[1] ؟ فقال : إنى أرى فى هذا الكتّاب[2] من منذ سنين أن زوال مُلْك ولدى يكون على يد رجل هذه صفته فقال : يا مولاى ، أو هذا صحيح ؟ قال : هذا الذى رأيته وتفرّسته ؛ فقال : يا مولاى ، لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقّا أو كذبا ، فإن كان كذبا فما لنا والدخول فى دم مسلم ! وإن كان حقّا فلعلّنا نفعل معه خيرا علّه يكافئ به يوما ، وإن كان الله قدّر ذلك فإنا لا نقدر على قتله أبدا ؛ فسكت أحمد بن طولون ، فأضافه لؤلؤ اليه ؛ وكان هذا الشابّ يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنيفىّ ، منسوب إلى حنيفة السَّمَرْقَنْدىّ ، فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور والدّهر يتصرّف فيه إلى أن بَقِىَ ببغداد قائدا من جملة القوّاد ، وجرى من أمره ما تقدّم ذكرُه من قتال القَرَامِطة وهارونَ صاحبِ مصرْ ، إلى أن ملك الديار المصريّة وأمسك الطولونيّة وخرّب منازلَهم ، وهدَم القصر المسمّى بالمَيْدان الذى كان سكنَ أحمد بن طولون ، وتتبّع أساسَه حتى أخرب الديار ومحا الآثار ، ونقل ما كان بمصر من ذخائر بنى طولون إلى العراق . وقال صاحب كتاب الذخائر : إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومعه من ذخائر بنى طولون أموالٌ عظيمةٌ ، يقال : إنّه كان معه أكثر من ألف ألف دينار عَيْنا ، وإنّه حمل إلى الخليفة الإمام المكتفى من الذخائر والحُلِىّ والفُرُش أربعةً وعشرين ألف حِمْل بجمل ، وحمل آلَ طولون معه إلى بغداد ؛ وأخذ محمدُ بن سليمان لنفسه وأصحابه غيرَ ذلك ما لا يُحصَى كثرة . ولما وصل محمد بن سليمان إلى حلَب متوجّها إلى العراق ، كتب الخليفة المكتفى إلى وَصِيف مولى المُعْتَضد أن يتوكّل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور ؛ فأشخصه

(١) فى الأصل : «قتلت» وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «الكاتب» .

وصيف المذكور إلى الحضرة؛ فأخذه المكتفي وقيّده وصادره وطالبه بالأموال التي أخذها من مصر. ولم يزل محمد بن سليمان مُعْتَقَلًا إلى أن تولّى ٱبنُ الفرات للخليفة المقتدر جعفرٍ، فأخرجه إلى قَزْوِين[1] والياً على الضِّيَاع والأعشار بها. يأتي ذكرُ محمد ٱبن سليمان هذا ثانيا بعد ذلك في حوادث هارون على الترتيب المقدّم ذكرُهُ بعدُ في ولاية شيبان إن شاء الله تعالى.

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٨٤

السنة الأولى من ولاية هارونَ بن خُمَارويه على مصر، وهي سنة أربع وثمانين ومائتين — فيها كانت وقعةٌ بين الأمير عيسى النُّوشَرِيّ الآتي ذكرُه في أمراء مصر وبين بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، وكان قد أظهر العصيان فهزمه النُّوشَرِيّ بقُرْب أصبهانَ وٱستباح عسكرَه. وفيها ظهرت بمصر حُمْرَةٌ عظيمة في الجوّ حتى إنه كان الرجل إذا نظر في وجه الرجل يراه أحمر وكذا الحيطانُ، فتضرّع النّاسُ بالدعاء إلى الله، وكانت من العصر إلى الليل. وفيها بَعث عمرُو بن الليث بألف ألف درهم لتُنْفَق على إصلاح درب مكّة من العراق، قاله ابن جرير الطبريّ. وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر، فخوّفه عبيد[2] الله الوزير بٱضطراب العامة، فلم يلتفت وتقدّم إلى العامة بلزوم أشغالهم وترك الاجتماع بالناس، ومَنَع القُصّاص[3] من القعود في الأماكن، ثم مَنَع من ٱجتماع الحَلَق في الجوامع، وكتب المعتضد

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الريّ سبعة وعشرون فرسخا، أوّل من استحدثها سابور ذو الأكتاف. (٢) كذا في الطبري (قسم ٣ ص ٢١٦٣) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٣٦). والكندي (ص ٥٢٢ طبع بيروت). وفي الأصل: «عبد الله». (٣) في الأصل: «القضاة من العقود» والتصويب عن الطبري.

كتابا[1] فى ذلك وٱجتمع الناس يوم الجمعة بناء[2] على أنّ الخطيب يقرؤه فما قُرِئ . وفيها ظهر فى دار الخليفة المعتضد شخص فى يده سيف مسلول، فقصده بعض الخدّام فضربه بالسيف بفرَحه وٱختفى فى البستان، فطُلِب فلم يوجد له أثر؛ فعظُم ذلك على المعتضد وٱحترز على نفسه وساءت الظنون فيه فقيل هو من الجنّ ، وقيل غيرُ ذلك ؛ وأقام الشخص يظهر مرارا ثم يختفى، ولم يظهر خبرُه حتى مات المعتضد والمكتفى، فاذا هو خادم كان يميل إلى بعض الجوارى التى فى الدور، وكانت عادة المعتضد أنه من بلَغ الحُلُمَ من الخدّام منعه من الدخول الى الحُرَم، وكان خارجَ دور الحُرَم بستان كبير، فٱتخذ هذا الخادم لِحية بيضاء وبَقِىَ تارة يظهر فى صورة راهب وتارة يظهر بزىّ جندىّ بيده سيف، وٱتخذ عِدّة لِحًى مختلفة الهيئات والألوان ؛ فاذا ظهر خرجت الجارية مع الجوارى لتراه فيخلو بها بين الشجر، فاذا طُلِب دخل بين الشجر ونزع اللحية والبُرْنُس ونحو ذلك، وخبأها وترك السيف فى يده مسلولًا كأنه من جملة الطالبين لذلك الشخص؛ وبقى كذلك إلى أن وَلِىَ المقتدر الخلافة وأُخرج الخادم إلى طَرَسُوس[3]، فتحدّثت الجارية بحديثه بعد ذلك . وفيها فى يوم الخميس رابع المحرّم قدِم [رسول][4] عمرو بن الليث الصفّار على المعتضد برأس رافع بن هَرْثَمة؛ فخلع على الرسول ونصب الرأس فى جانبىّ[5] بغداد . وفيها وعَد المنجّمون الناس بغرق الأقاليم السبعة، ويكون ذلك من كثرة الأمطار وزيادة المياه فى العيون والآبار، فٱنقطع الغيث وغارت العيون وقلّت المياه، حتى ٱحتاج الناس إلى أن ٱستسقَوْا ببغداد حتى

(١) المراد بهذا الكتاب الكتاب الذى أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية كما فى الطبرى .

(٢) كذا فى شذرات الذهب وهامش الأصل . وفى الأصل : «بناء» وهو تحريف .

(٣) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (٤) التكملة عن الطبرى ، وسياق كلام المؤلف يقتضيها . (٥) فى الطبرى : أنه أمر بنصبه فى المجلس بالجانب الشرقىّ الى الظهر، ثم تحويله الى الجانب الغربى ونصبه هناك الى الليل .

أُمطِروا وكذّب الله المنجّمين . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة .

وفيها توفّى أحمد بن المبارك أبو عمرو المُسْتَمْلِي النَّيْسابوريّ الزاهد العابد، كان يُسمّى راهبَ عصره، يصوم النهار ويقوم الليل، وكانت وفاته بنَيْسابور في جمادى الآخرة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى إسحاق بن الحسن (١) الحَرْبيّ (٢)، وأبو عمرو أحمد بن المبارك المُسْتَمْلِي، وأبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشيّ [العَتَابيّ] (٣) ومحمود بن الفَرَج الأصبهانيّ الزاهد، وهشام بن على السِّيرافيّ، ويزيد بن الهَيْثم (٤) أبو خالد البادىّ.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثلاث عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا.

✦

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٨٥

السنة الثانية من ولاية هارون على مصر، وهى سنة خمس وثمانين ومائتين — فيها في يوم الأربعاء لأثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرّم قطع صالح بن مُدْرِك الطائيّ الطريقَ في جماعة من طيئ على الحجّاج [بالأُجْفُر] (٥)، فأخذوا من الأموال والمماليك

(١) كذا في الأصل والذهبيّ. وفي عقد الجمان: «اسحاق بن الحسين». (٢) الحربيّ: نسبة الى محلة منسوبة الى حرب بن عبد الله صاحب حرس المنصور، وهى محلة معروفة ببغداد. (٣) التكملة عن عقد الجمان والمشتبه للذهبي وتهذيب التهذيب، وهو من ولد عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن عبد شمس. وفي ابن الأثير: «الغياثى» وهو تحريف. (٤) كذا في القاموس وشرحه والذهبي، وهو يزيد بن الهيثم بن طهمان البغدادى الدقاق أبو خالد البادى (باثبات الياء)، وقد سئل يزيد عن هذه النسبة فقال: ولدت أنا وأخى توءمين وخرجت أولا فسميت البادى، ولا يقال فيه البادا ولا ابن البادكما تقول العامة. وفي الأصل: «ياد» وبهامش الأصل: «الباذ» (بالذال المعجمة المشددة). وفي عقد الجمان: «البادا». (٥) زيادة عن الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والمنتظم. والأجفر: موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة.

والنساء ما قيمته ألفُ ألفِ دينار . وفيها ولّى المعتضدُ ابنَ أبى الساج أرمينيَة وأذربيجان وكان قد غلب عليهما . وفيها غزا راغب الخادم مولى الموفّق بلادَ الروم فى البحر فأظفره الله بمراكبَ كبيرةٍ وفتح حصونا كثيرة . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة . وفيها فى شهر ربيع الأوّل هبّت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم سوداء وامتدّت فى الأمصار، ثم وقع عقيبَها مطر و بَرَد وَزْنُ البَرَدَة مائةٌ وخمسون درهما، وقطعت الريحُ نحو سمّائة نخلة، ومُطِرت قريةٌ[1] من القرى حجارةً سود ء وبيضاء . وفيها فى ذى الحجة منها قدِم الأمير على ابن الخليفة المعتضد بالله بغداد، وكان قد جهّزه أبوه لقتال محمد بن زيد العلوىّ، فدفع محمد ابن زيد عن الجبال وتحيّز الى طَبَرِسْتان، ففرح به أبوه المعتضد وقال : بعشناك ولدا فرجعتَ أخا، ثم أعطاه ألفَ ألفِ دينار . وفى ذى الحجة أيضا خرج الخليفة المعتضد وابنه علىّ يريد آمِدَ[2] لمّا بلغه موت عيسى بن الشيخ بعد أن صلّى ابنُه علىّ المذكور بالناس يوم الأضحى ببغداد، وركب كما يركب وُلاةُ العهود . وفيها توفى إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بَشير بن عبد الله أبو إسحاق المَرْوَزِىّ الحربىّ، كان إماما عالما فاضلا زاهدا مصنّفا، كان يقاس بالإمام أحمد بن حنبل فى علمه وزهده . وفيها توفى الأمير أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمِد وديار بكر، كان ولّاه إيّاهما المعتزّ، فلما قُتِل المعتزّ استولى عليهما الى أن مات فى هذه السنة ، فاستولى عليهما ابنُه محمد فسار المعتضد فأخذهما منه واستعمل عليهما نُوّابَه . وفيها

(١) هذه القرية تعرف بـ (أحمد اباذ) كما فى الطبرى .

(٢) آمد (بكسر الميم) : أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا . وهى بلد قديم حصين ركين مبنىّ بالحجارة السود على نشز، ودجلة محيطة بأكثره وفى وسطه عيون وآبار قريبة القور يتناول ماؤها باليد . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

توفّى إمامُ النحاة المبرّد[(١)] واسمه محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَيْر بن حَسّان بن سليمان الإمامُ العلّامة أبو العبّاس البصريّ الأزديّ المعروف بالمبرّد، انتهت اليه رياسة النحو واللغة بالبصرة، وُلد سنة ستّ ومائتين وقيل: سنة عشر ومائتين. وكان المبرّد وأبو العبّاس أحمد بن يحيى المُلَقّب بثعلب صاحبُ كتاب الفصيح عالِمَيْن متعاصرَيْن؛ وفيهما يقول أبو بكر بن أبي الأزهر:

أيا طالبَ العلم لا تَجْهَلَنْ * وعُذْ بالمبرّد أو ثَعْلبِ
تَجِدْ عندَ هذَيْن علمَ الورَى * فلا تَكُ كالجَمَل الأجرب
علومُ الخلائق مَقْرونةٌ * بهذَيْنِ في الشرق والمغرب

وكان المبرّد يحبّ الاجتماع والمناظرة بثعلب وثعلب يكره ذلك ويمتنع منه. ومن شعر المبرّد:

يا من تَلَبّس أثوابا يتيه بها * تيهَ الملوك على بعض المساكين
ما غيّر الجُلُّ[(٢)] أخلاقَ الحمارِ ولا * نقشُ البرادع أخلاقَ البراذينِ[(٣)]

---

(١) المبرد: لقب غلب عليه، قيل: إنه كان عند بعض أصحابه وإن صاحب الشرطة طلبه للنادمة فكره المبرد المصير اليه وألح الرسول في طلبه، وكانت هناك مزملة (بتشديد الميم الثانية وفتحها) لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى في غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة في تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده، فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار (وكان يقال له: أبو حاتم السجستاني) يصفق وينادي على المزملة: المبرد المبرد. وتسامع الناس في ذلك فلهجوا به وصار لقبا له. وقيل: إنما لقب المبرد (بالفتح) لحسن وجهه. يقال: رجل مبرد ومقسم ومحسن إذا كان حسن الوجه. وقيل: إن الذي لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازني. (راجع أبا الفدا ج ٢ ص ٢٨٤ والكامل ج ١ ص ٢ طبع أوربا والمنتظم وعقد الجمان في حوادث هذه السنة وابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت).

(٢) الجل (بالضم والفتح): ما تلبسه الدابة لتصان به.

(٣) البراذين: جمع برذون وهو ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمر.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفى إبراهيم الحَرْبِيّ[1]، وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِيّ[2]، وعبيد [الله][3] بن عبد الواحد بن شَريك، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرّد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وستّ عشرةَ إصبعا ، مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٦

السنة الثالثة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة ستّ وثمانين ومائتين — فيها أرسل هارون بن خمارويه صاحبُ الترجمة الى الخليفة المعتضد يُعلمه أنه نزل عن أعمال قِنَّسْرِين والعواصم، وأنّه يحمل الى المعتضد فى كلّ سنة أربعمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وسأله تجديد الولاية له على مصر والشام؛ فأجابه المعتضد الى ذلك وكتب له تقليدا بهما . وفيها فى شهر ربيع الآخر نازل[4] المعتضد آمِد وبها محمد بن أحمد ابن [عيسى بن][5] الشيخ فحاصرها أربعين يومًا حتى ضعُف محمد وطلب[6] الأمان [لنفسه وأهل البلد فأجابه الى ذلك فخرج اليه محمد ومعه أصحابه وأولياؤه فوصلوا الى المعتضد][7] فخلع عليه المعتضد . وفيها قبض المعتضد على راغب الخادم أمير طَرَسُوس وآستأصل[8] أمواله فمات بعد أيّام . وفيها التقى جيش عمرو بن الليث الصفّار واسماعيلَ بن أحمد

(١) هو ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن بشير الحربى كما سبق فى وفيات السنة . (٢) الدبرى، نسبة الى دبر : قرية من نواحى صنعاء باليمن . (٣) التكملة عن المنتظم . (٤) كذا فى الأصل وعقد الجمان . وفى الطبرى وكتاب تجارب الأمم لابن مسكويه (طبع ليدن سنة ١٩١٣ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٩ تاريخ) : « وفيها وصل المعتضد الى آمد فأناخ بجنده عليها » .

(٥) التكملة من الأصل فيما تقدّم ص ١١٦ (٦) كذا فى الطبرى وعقد الجمان . وفى الأصل : «ونزل بالأمان» . (٧) التكملة عن الطبرى وعقد الجمان . (٨) كذا فى هامش الأصل وهو ما تفيده عبارة الطبرى وابن الأثير . وفى الأصل : «استأصله» .

ابن أسد [السامانيّ](١) بما وراء(٢) النهر فانكسر أصحاب عمرو، ثم التقى هو وعمرو ثانيا على بَلْخ، وكان أهل بلخ قد ملّوا عمرا وأصحابه ونجروا من نزولهم فى دورهم وأخذهم أموالهم، فساعد أهلُ بَلْخ إسماعيلَ فانكسر عمرو وانهزم الى بلخ، فوجد أبوابها مُغْلقةً ثم فتحوا له والجماعة معه؛ فلما دخل وثَب عليه أهل بلخ فأوثقوه وحملوه الى إسماعيل فأكرمه إسماعيلُ ثم بعَث به الى المعتضد فخلع المعتضد على إسماعيلَ خِلْعة السلطنة، وأُدخل عمرو بغدادَ على جمل ليشهّروه بها ثم حبسه المعتضد فى مطمورة(٣)، فكان يقول: لو أردت أن أعمَل على جَيْحونَ جسرا من ذهب لفعلتُ، وكان مطبخى يُحْمَل على سبعمائة جمل، وأركب فى مائة ألف، أصارنى الدهرُ(٤) إلى القيد والغُلّ! وقيل: إنه خُنِق قبل موت المعتضد بيسير. وفيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجَنّابىّ(٥) القَرْمَطِىّ(٦) فى أوّل السنة، وفى وسَطها قَوِيَتْ شوكتُه وانضمّ اليه طائفةٌ من الأعراب، فقتَل(٧) أهلَ تلك

(١) التكملة عن عقد الجمان والطبرى والبداية والنهاية وابن الأثير. (٢) سبب الحرب بينهما، كما هو مذكور فى أكثر المصادر التاريخية، أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه الى المعتضد سأله أن يعطيه ماوراء النهر مضافا الى ما فى يده من ولاية خراسان فأجابه الى ذلك؛ فنازع اسماعيل ابن أحمد نائب ما وراء النهر، وكتب اليه: إنك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عما فى يدى من هذه البلاد فلم يقبل فوقعت المحاربة بينهما. (٣) المطمورة: الحفيرة تحت الأرض. (٤) فى الأصل: «أصار فى الدهر الخ». (٥) هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابىّ نسبة الى جنابة (بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة مفتوحة فى آخرها هاء) أخذ الدعوة عن قرمط نفسه ثم إنه نزل القطيف وهو حينئذ مدينة عظيمة بالبحرين هناك بيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ثم أخذ فى بث دعوته واستجاب له الناس. (٦) القرمطىّ: نسبة الى حمدان بن الأشعث قرمط، ويعرف بقرمط لأنه كان رجلا قصيرا ورجلاه قصيرتين وخطوه متقاربا وكان فى ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة، واليه تنسب القرامطة وهم طائفة من الباطنية ظهرت دعوتهم فى خلافة المأمون وانتشرت فى خلافة المعتصم. والقرامطة أشد ضررا على فرق الاسلام من ضرر اليهود والنصارى والمجوس قبحهم الله (أنظر تاريخ كنز الدرر والفرق بين الفرق للبغدادى فى الكلام على الباطنية). (٧) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير. وفى الأصل: «فقبل أهل تلك ... الخ» وهو تصحيف.

القرى وقصد البصرة، فبنى عليها المعتضد سورا؛ وكان أبو سعيد هذا كيّالا بالبصرة. وجَنّابَة[1] من قُرى الأهواز، وقيل : من قرى البحرين .

قلت : وهذا أوّل[2] من ظَهر من القرامطة الآتى ذكرُهم فى هذا الكتاب فى عدّة مواطن. وهذا القَرْمَطِىّ هو الذى قتل الحِجيجَ واقتلع الحجر الأسود[3] حسبما يأتى ذكرُه.

وفيها حضر مجلس القاضى موسى بن إسحاق قاضى الرَّىّ وكيلُ امرأة ادّعى على زوجها صداقَها بخمسمائة دينار فأنكر الزوج ؛ فقال القاضى : البيِّنَةَ ، فأحضرها الوكيلُ فى الوقت، فقالوا : لابدّ أن ننظر المرأة [وهى مُسْفِرَة[4] لتَصِحّ عندهم معرفتُها] فتتحقّق الشهادة؛ فقال الزوج : ولابدّ؟ فقالوا : ولابدّ؛ فقال الزوج : أيها القاضى عندى الخمسمائة دينار ولا ينظُر هؤلاء الى امرأتى [فأُخبرت بما[4] كان من زوجها]؛ فقالت المرأة : إنى أُشهِد القاضىَ أنّى قد وهبت له ذلك وأبرأته منه فى الدنيا والآخرة ! فقال القاضى : تكتب هذه الواقعة فى مكارم الأخلاق . وفيها توفّى إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مِهْران أبو بكر السرّاج النيسابورىّ مولى ثَقِيف، سمع الإمام أحمد وصَحِبه . وفيها توفى الحسين[5] بن سيّار أبو على البغدادىّ الخيّاط، كان إماما عارفا بتعبير الرؤيا، وكانت وفاته فى صفر، أسنَد عن أبى بلال الأشعرىّ

---

(١) فى معجم ياقوت : «من قرى بحر فارس» . (٢) أبو سعيد الجنابى ليس أوّل من ظهر من القرامطة كما ذكر المؤلف هنا بل أخذ الدعوة عن قرمط نفسه وهو حمدان بن الأشعث واليه تنسب القرامطة كما وضحنا هذا فى هامش الصفحة السابقة، وقد ظهر أمرهم ومذهبهم فى سنة ٢٧٨ هـ . (راجع الطبرى وتاريخ كنز الدرر فى حوادث هذه السنة) . (٣) فى شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت وابن الأثير أن الذى اقتلع الحجر الأسود اسمه أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى فى سنة ٣١٧ هـ . وفى الطبرى أن سليمان المذكور اقتلع الحجر فى سنة ٣١٦ هـ . وأبو سعيد المذكور قتل فى سنة ٢٩١ هـ كما سيأتى . (٤) الزيادة عن المنتظم . (٥) كذا بالأصل . وفى عقد الجمان والبداية والنهاية : «الحسن بن بشار» . وفى المنتظم : «الحسين بن بشار» ولم يترجح لدينا صواب إحدى تلك الروايات .

وغيره ، وروى عنه جماعة كثيرة . وفيها توفى محمد بن يونس بن موسى بن سليمان ابن عُبَيْد بن رَبيعة بن كُدَيم[1] أبو العباس الكُدَيْمىّ القرشىّ البصرىّ ، حجّ أربعين حجّة ، وكان حافظا مُتْقِنا وَرِعا ، مات ببغداد فى نصف جُمادَى الآخرة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن سَلَمة النَّيْسابورىّ الحافظ ، وأحمد بن علىّ الخَزّاز[2] ، وأبو سعيد الخَرّاز[3] شيخ الصوفيّة ، وأحمد ابن المُعَلَّى [بن يزيد أبو بكر الأسدىّ القاضى][4] الدِّمَشْقىّ ، وابراهيم بن سُوَيْد الشامىّ ، وإبراهيم [بن محمد][5] بن بَرّة الصَّنْعانىّ ، والحسن بن عبد الأعلى البَوْسِىّ أحد أصحاب عبد الرزّاق ، وعبد الرحيم بن عبد الله البَرْقىّ ، وعلى بن عبد العزيز البَغَوِىّ ، ومحمد بن وضّاح القُرْطُبِىّ[6] ، ومحمد بن يوسف البَنّاء الزاهد ، ومحمد بن يونس الكُدَيْمىّ ، وأبو عُبَادة البُحْتُرِىّ الشاعر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا ، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٧

السنة الرابعة من ولاية هارون على مصر ، وهى سنة سبع وثمانين ومائتين — فيها فى المحرّم واقع صالح بن مُدْرِك كبيرُ عرب طَيّ الحاجّ العراقىّ كما فعل بهم

(١) كذا فى أنساب السمعانى وعقد الجمان والمنتظم والذهبى . وفى الأصل : « بن كريم » بالراء وهو تحريف .

(٢) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : « الخزاز » بالراء وهو تحريف .

(٣) أبو سعيد الخرّاز ، اسمه أحمد بن عيسى ، ويلقب بشيخ العارفين كما فى تاريخ الاسلام والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبىّ .

(٤) الزيادة عن تاريخ ابن عساكر .

(٥) التكملة عن تاريخ الاسلام والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ومعجم ياقوت (ج ٣ ص ٥١١) .

(٦) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « القرمطىّ » وقد رجحنا رواية الذهبى على رواية الأصل لأنه ولد بقرطبة سنة تسع وتسعين ومائة وكان مولى لعبد الرحمن بن معاوية الداخل .

فى العام الماضى ، وكان فى ثلاثة آلاف من عرب طيّئ وغيرهم ما بين فارس وراجل ، وكان أميرُ الحاج أبا الأغرّ ، فأقاموا يقاتلونهم يوما وليلة حتى هُزِم صالح بن مدرك وقُتل معه أعيان طيّئ ، ودخل التركب بغداد بالرءوس على الرماح وبالأسرى . وفيها عظُم أمر القرامطة وأغاروا على البصرة ونواحيها ، فسار لحربهم العبّاس بن عمرو الغَنَوىّ فالتقَوْا فأُسِر الغَنَوىّ وقُتِل خَلْق من جُنْده ، ثم إنّ أبا سعيد القَرْمطىّ أطلقه ، وقال له : بلّغ المعتضدَ عنّى رسالة ومضمونها : أنه يكُفّ عنه ويحفَظ حُرْمته ، وقال : فأنا قَنِعت بالبرّيّة فلا يتعرّض لى . وفيها مات صاحب طَبَرِسْتَانَ محمد[1] بن زيد العَلَوىّ . وفيها أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غِرّة ، فقتل منهم مَقْتلة عظيمة ثم تركهم خوفا على السواد[2] . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة . وفيها توفى أحمد بن عمرو بن [أبى عاصم][3] الضحاك القاضى أبو بكر الشَّيبانىّ الفقيه المحدّث وابن محدّث ، ولِى القضاء بأصبهان وصنّف علوم الحديث وكان عالما بارعا . وفيها توفى يعقوب بن يوسف بن أيوب الشيخ

---

(١) كان محمد بن زيد العلوىّ أمير طبرستان ، وسبب موته أنه لما أسر اسماعيل بن أحمد السامانىّ عمرو بن الليث الصفار سوّلت له نفسه أن يضم خراسان لولايته ، فأرسل له اسماعيل بالكف عن ذلك فأبى وجهز الجيوش وسار قاصدا خراسان فوصل الى باب جرجان وهناك حصلت وقعة بينه وبين محمد بن هارون قائد اسماعيل بن أحمد ، أسر فيها أخيرا بعد أن أصابته ضربات قاتلة فمات متأثرا بجروحه بعد أيام ودفن على باب جرجان . انتهى ملخصا من الطبرى وابن الأثير . (٢) كذا فى الطبرى وعقد الجمان ويراد بالسواد قرى العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سمى بذلك لسواده بالزرع (راجع معجم ياقوت) . وفى الأصل : « خوفا على السودان » وهو خطأ .

(٣) التكملة عن شذرات الذهب وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى .

أبو بكر المُطَّوِّعِيّ[1] الزاهد العابد، وعنه قال : كان وِرْدى فى شبيبتى كلّ يوم وليلة أربعين[2] ألف مرّة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن نُبَيْط[3]، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم أبو علىّ[4] فى [شهر] ربيع الآخر وله نيّف وثمانون سنة ، ومحمد بن عمرو الحَوْشِيّ[5]، وموسى بن الحسن الجَلَاجِلِيّ[6]، وأبو سعد يحيى بن منصور الهَرَوِيّ[7] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشر أصابع .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٨

السنة الخامسة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة ثمان وثمانين ومائتين — فيها وقع وباء بأَذْرَبِيجان فمات فيه خَلْق كثير وفُقِدت الأكفانُ فكُفِّن الناس فى الأكسية واللُّبود ثم فُقِدت ، ونُقِد من يَدفِنُ الموتى فكانوا يُطْرَحون[8] على الطريق ، ثم وقع الطاعون فى أصحاب محمد بن أبى الساج فمات لمحمد مائتا ولد

(١) نسبة الى المطوّعة ، وهم الذين أرصدوا أنفسهم للجهاد . (٢) كذا فى الأصل . وفى المنتظم : « إحدى وثلاثين أو إحدى وأربعين ألف مرّة » . (٣) كذا فى شرح القاموس وتاريخ الاسلام للذهبيّ . وفى الأصل : « ينط » وهو تصحيف . (٤) تقدّم ذكر هذا الاسم فيمن توفوا فى هذه السنة ولم يذكر المؤلف فيما تقدّم أنه يكنى بأبى على ولم نعثر عليها فى الكتب التى تحت أيدينا . (٥) هكذا ورد هذا الاسم فى الأصل . وفى هامشه : « الحرشى » على أننا لم نجده البتة فى تاريخ الاسلام للذهبى فيمن ذكر وفاتهم فى هذه الطبقة ولا فى غيره من كتب التراجم التى بين أيدينا . (٦) سبب تلقيبه بذلك أن القعنبيّ قدّمه فى صلاة التراويح فأعجبه صوته فقال : كأن صوتك الجلاجل ، فلقب بذلك . (٧) كذا فى معجم ياقوت وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « أبو سعيد » وهو تحريف . (٨) رواية المنتظم وابن الأثير : « فكانوا يتركونهم فى الطرق على حالهم » .

وغلام، ثم مات محمد بن أبى السّاج المذكور بمدينة أَذْرَبِيجان ، وكان يُلقّب بالأَفْشين ، فاجتمع غِلمانهُ وأمّروا عليهم ابنه دِيوْدَاد فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبى الساج وهو مخالفٌ لهم . وفيها حجّ بالناس هارون بن محمد بن العباس بن إبراهيم ابن عيسى بن أبى جعفر المنصور . وفيها كانت زَلزلة . قال أبو الفرج بن الجَوْزىّ : [ورد الخبر بأنه مات تحت الهدم فى يوم واحد أكثرُ من ثلاثين ألفَ إنسان ودام عليهم هذا أيّاما فبلَغ من هلك خمسين ومائةَ ألف] وقيل : كان ذلك فى العام الماضى . وفيها قدِم المعتضدُ العراقَ ومعه وَصِيفُ خادم محمد بن أبى السَّاج، وكان قد عصَى عليه بالثغور، فأسَره وأُدخل على جمل، ثم توفِّى بالسجن بعد أيام فصُلِبتْ جثتُه على الجسر . وفيها ظهر أبو عبد الله الشِّيعىّ بالمغرب ونزل بكُتَامَة ودعاهم إلى المهدىّ عبيد الله — أعنى بعبيد الله جَدَّ الخلفاء الفاطميّة — وفيها توفى ثابت بن قُرّة العلامة أبو الحسن المهندس صاحب التصانيف فى الفلسفة والهندسة والطِّب وغيره، كان فاضلا بارعاً فى علوم كثيرة، ومولده فى سنة إحدى وعشرين ومائتين .

---

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : «محمد بن هارون» وهو خطأ .

(٢) التكملة عن كتاب المنتظم لأبى الفرج بن الجوزىّ ، وهى التى ذكر المؤلف بعضها ونقلناها لتفصل ما أجمله المؤلف هاهنا فى عبارته : «فأخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت» .

(٣) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعىّ ، كما فى ابن الأثير (ج ٨ ص ٢٣) .

(٤) كتامة (ويقال فيها قصر كتامة وقصر عبد الكريم) : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة مقابلة الجزيرة الخضراء من الأندلس (كما فى معجم البلدان لياقوت — فى اسم قصر عبد الكريم) . وحدّدها أبو الفدا فى كتابه تقويم البلدان بأنها من سبتة على أربع مراحل وهى فى غربىّ مكناسة بانحراف إلى الشمال . صارت قاعدة تلك الناحية بعد أن خربت البصرة التى كان يسكنها العلويون الأدارسة .

(٥) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «سنة إحدى ومائتين» وهو خطأ .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى إسحاق بن إسماعيل الرَّمْلى[1] بأَصْبهان ، وبِشْر بن موسى الأَسَدىّ ، وجعفر بن محمد بن سَوّار الحافظ ، وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بَشّار[2] الأنْماطىّ شيخ ابن سُرَيْج[3] ، ومُعَاذ بن المُثَنَّى العَنْبرىّ ، وخلق سواهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء ، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربعُ أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٩

السنة السادسة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة تسع وثمانين ومائتين — فيها فاض البحر على الساحل فأخرب البلاد والحصونَ [التى عليه][4] . وفيها فى [شهر] ربيع الآخر اعتلّ الخليفةُ المعتضد بالله عِلّةً صعبةً وهى العلة التى مات بها ؛ فقال عبد الله بن المعتزّ فى ذلك :

طار قلبى بجَناح الوَجيب[5] * جزَعًا من حادثات الخطوب
وحِذارًا أن يُشاكَ بسوء * أسَدُ المُلك وسيفُ الحروب

(١) الرملىّ : نسبة الى رملة وهى مدينة بفلسطين . (٢) كذا فى تاريخ ابن خلكان وطبقات الشافعية لتقىّ الدين السبكى (ج ٢ ص ٥٢) . وفى الأصل : «يسار» وهو تصحيف . (٣) كذا فى تاريخ ابن خلكان والمشتبه للذهبى وشذرات الذهب فى ترجمة أبى القاسم الأنماطىّ وطبقات الحفاظ (ج ٣ ص ٣٢ طبع الهند) وهو كما فى تاريخ ابن خلكان : «أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعى كان من علماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له : الباز الأشهب ولى القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الامام الشافعىّ حتى على المزنىّ ... وأخذ الفقه عن أبى القاسم الأنماطىّ وعنه أخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعىّ فى أكثر الآفاق» . (٤) التكملة عن عقد الجمان .

(٥) كذا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٤ أدب والمنتظم . والوجيب من وجب القلب وجيبا إذا خفق ورجف . وفى الأصل : «الرحيب» بالراء والحاء المهملتين . وهذان البيتان مطلع قصيدة طويلة قالها ابن المعتز فى إرجاف الناس بالمعتضد فى علته التى مات بها .

ثم انتكس ومات فى الشهر ، وتخلّف بعده ولدُه المكتفى بالله أبو محمد علىّ . وليس فى الخلفاء من اسمه على غير علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا . وفيها فى شهر رجب زُلزِلت بغدادُ زلزلةً عظيمة دامت أياما . وفيها هَبَّت ريحٌ عظيمة بالبصرة قلعت عامّة نخلها ولم يُسمع بمثل ذلك . وفيها انتشرت[1] القَرامِطَةُ بسَوَاد الكوفة ، وكان رئيسُهم يقال له ابن أبى الفوارس ، فظفِر به عسكرُ المعتضد — أعنى قبل موت المعتضد — فحُمل هو وجماعة معه الى بغداد فعُذِّبوا بأنواع العذاب ثم صُلبوا وأُحرقوا ؛ وأما كبيرُهم ابن أبى الفوارس المذكور فقُلعتْ أضراسُه ثم شُدّ[2] فى إحدى يديه بَكَرَةٌ وفى الأخرى صَخْرة ، ورُفعت البكرة ثم لم يزل على حاله الى وقت[3] الظهر ، ثم قُطعت يداه ورِجلاه وضُربت عنقه . وفيها حجّ بالناس الفضلُ بن عبد الملك ابن عبد الله العباسىّ . وفيها توفّى الخليفةُ أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الأمير ولىّ العهد أبى أحمد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ ، ومولدُه فى سنة اثنتين وأربعين ومائتين فى ذى القَعْدة فى أيام جدّه المتوكّل ؛ واستُخلف بعده عمّه المعتمد أحمد فى شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . قال ابراهيم [بن محمد][4] بن عرفة : وتوفّى المعتضد فى يوم الاثنين لثمانٍ بَقِين من [شهر] ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ودُفن فى حُجرة[5] الرخام وصلّى عليه

(١) رواية عقد الجمان : « عاثت » . وفى الطبرى وابن الأثير : « قرب أصحاب أبى سعيد » .

(٢) كذا فى الأصل والطبرى . وفى عقد الجمان : « ثم شدّوا فى إحدى رجليه بكرة ... الخ » .

(٣) رواية الطبرى : « ثم تُرك على حاله من نصف النهار الى المغرب » . (٤) التكملة عن المنتظم .

(٥) فى عقد الجمان ومروج الذهب للسعودى (ج ٢ ص ٣٨٢) : « وأوصى أن يدفن فى دار محمد بن عبد الله ابن طاهر وهو الحريم الطاهرى فى الجانب الغربى من بغداد فدفن بدار الرخام وقبره بها اليوم يزار » .

يوسف بن يعقوب القاضى ، وكانت خلافتُه تسعَ سنين وتسعةَ أشهر ونصفًا . قلت : وبُويع بالخلافة بعده ولدُه علىّ بعهد منه ، ولُقّب بالمكتفى . وكان المعتضد شجاعًا مَهيبا أسمر نحيفًا معتدلَ الخَلْق ظاهرَ الجبروت وافرَ العقل شديدَ الوطأة، من أفراد خلفاء بنى العباس وشجعانهم، كان يتقدّم على الأسد وحده .(١)

وقال المسعودىّ : كان المعتضد قليلَ الرحمة ، قيل : إنه كان إذا غضب على قائد أمر أن تُحفرَ له حَفيرة ويُلقى فيها وتُطَمّ عليه، قال : شكّوا فى موت المعتضد فتقدّم الطبيب فجَسّ نبضَه ففتح عينه ورفَس الطبيبَ برجله فدَحاه أذرعًا فمات الطبيبُ، ثم مات المعتضدُ أيضا من ساعته . هكذا نقل المسعودىّ . ورثاه الأمير عبد الله بن المعتزّ العبّاسىّ فقال :(٢)

يا ساكنَ القبر فى غَبْراءَ مُظْلِمةٍ * بالطاهريّة(٥) مُقْصَى الدار منفردا

أين الجيوشُ التى قدكنتَ تسحبها * أين الكنوز التى لم تُحْصِها(٦) عَدَدا

أين السرير الذى قد كنت تملؤه * مَهابةً من رأته عينُه ارتعدا

---

(١) فى عقد الجمان : « كان يعدّ من رجالات بنى العباس ... الخ » . (٢) ما نقله المؤلف هاهنا عن المسعودى ليس بنصه فقد رجعنا إلى مروج الذهب فوجدنا المؤلف قد اقتطف منه بعض شذرات (راجع المسعودى) فى أخبار المعتضد . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « نبطه » بالطاء المهملة وهو تحريف . (٤) وردت هذه القصيدة فى ديوانه المخطوط بأوسع مما هنا ، ومطلعها :

يادهر ويحك ما أبقيت لى أحدا وأنت والد سوء تأكل الولدا

(٥) فى الأصل وديوانه : « بالظاهرية » بالظاء المعجمة . وما أثبتناه هو الملائم لما ذكرناه آنفا عن عقد الجمان ومروج الذهب للمسعودى من أنه دفن بدار محمد بن عبد الله بن طاهر وهو الحريم الطاهرىّ فى الجانب الغربىّ من بغداد ، وقد ذكر ياقوت فى معجمه أن الطاهرية قرية ببغداد ، ولعلها منسوبة إلى طاهر بن الحسين . (٦) كذا فى ديوانه . وفى الأصل : « أحصيتها » .

أين الأعادى الأُلى ذلّلت مُصْعَبَهم * أين الليوث التى صيّرتها بَعَدا[1]
أين الجِيَادُ التى حجّلتها بدَم * وكنّ يحملْنَ منك الضّيغَمَ الأسدا
أين الرماح التى غَذّيتها مُهَجًا * مُذْ مِتّ ما وردت قلبا ولا كبِدا
أين الجِنان التى تَجْرِى جداولُها * وتستجيب اليها الطائرَ الغَرِدا
أين الوصائف كالغِزلان رائحةً * يَسحبن من حُلَلٍ مَوشيّةٍ جُدُدا
أين الملاهى وأين الراح تحسَبها * ياقوتةً كُسِيَتْ من فِضّةٍ زَرَدا
أين الوثوبُ إلى الأعداء مُبتغيًا * صلاحَ مُلْكِ بنى العبّاس إذ فسدا
ما زلت تَقسِر منهم كلَّ قَسْورَةٍ * وتَخْبِط[2] العِدَى الجبّارَ معتمدا
ثم انقضيتَ فلا عينٌ ولا أَثَرُ * حتى كأنك يومًا لم تكن أحدَا

وفيها خرج يحيى بن زَكْرَوَيْهِ بن مَهْرَوَيْهِ داعيةُ قَرْمَط وجمع جموعا كثيرة من الأعراب، وكانت بينه وبين طُغج بن جُفّ نائب هارون بن خمارويه على الشام وقعاتٌ عديدة، تقدّم ذكر ذلك كله فى أوّل ترجمة هارون المذكور. وفيها صلّى المكتفى بالناس يوم عيد النحر وكان بين يديه ألويةُ الملوك، وترجّل الملوكُ والأمراءُ بين يديه ما خلا وزيرَه القاسم بن عُبَيد الله فإنه ركب وسايرَه دون الناس؛ ولم يُرَ قبل ذلك خليفةٌ يسايره وزيرُ غيره.

قلت: وهذا أوّل وَهْنٍ وقع فى حقّ الخلفاء. وأنا أقول: إنّ المعتضد هو آخر خليفة عقد ناموسَ الخلافة، ثم من بعده أخذ أمرُ الخلفاء فى إدبارٍ إلى يومنا هذا. وفيها

(١) كذا فى الأصل، وبعد بالتحريك: جمع باعد أى هالك. وفى ديوانه «نقدا» والنقد (بالتحريك): جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الأرجل يكون بالبحرين.
(٢) كذا فى ديوانه. وفى الأصل: «تحبط» بالحاء المهملة وهو تصحيف.

توفّى بدر[1] المعتضدىّ، كان يَخدُم المعتضدَ والموفَّقَ وأباه المتوكّل، وأصلُه من غِلْمان المتوكّل فرفعته السعادة . قال يحيى بن علىّ النّديم : كنتُ واقفًا على رأس المعتضد وهو مُقطِّب فدخل بدر فأَسْفَر وجهُه لمّا رآه وضحِك، ثم قال لى : يا يحيى، من القائل :

فى وجهه شافعٌ يمحو إساءتَه * من القلوب وجيهٌ حيثما شَفَعَا

فقلت : الحَكَم[2] بن قَنْبَر المازنىّ؛ فقال : أنشدْنى تَمامَه، فأنشدتُه :

وَيْلِى على من أطارَ النومَ فامتنعا[3] * وزاد قلبى على أوجاعه وجَعَا
كأنما الشمسُ من أعطافه لَمَعتْ * حُسْنًا أو البدرُ من أزراره طلَعا[4]
مُسْتَقْبَلٌ بالذى يَهْوَى وإن كثُرتْ * منه الذنوبُ ومعذورٌ بما صنعا
فى وجهه شافعٌ يمحو إساءتَه * من القلوب وجيهٌ حيثما شفعا

وكان بدرٌ هذا شجاعا ممدَّحا جوادا .

---

(١) لم يذكر المؤلف سبب قتله، على أن معظم المؤرخين نوهوا بذكره بإسهاب مثل الطبرى وابن الأثير وأبى الفرج بن الجوزى فى كتابه المنتظم وعقد الجمان وغيرهم، وقد لخصه صاحب عقد الجمان فيما يأتى : « كان القاسم بن عبيد الله الوزير عزم فى حياة المعتضد على أن يصرف الخلافة عن أولاد المعتضد وفاوض فى ذلك بدرا هذا لكونه رأس الجيش فامتنع عليه وأبى إلا البيعة لأولاد مولاه، فلما ولى المكتفى خاف الوزير من غائلة ما كان أسرّ به إلى بدر فعمل عليه فى الباطن إلى المكتفى ولم يزل حتى احتاط الخليفة على حواصله وأمواله وهو بواسط، ثم بعث اليه بالأمان فقدم، فأمر الوزير بقتله فقتل يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة وحمل رأسه وبقيت جثته فأخذها أهله ثم بعثوها فى تابوت الى مكة فدفنت بها » . (٢) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى، شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وله ترجمة فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩ طبع بولاق) . (٣) كذا فى الأصل ومروج الذهب للمسعودى، وفى الأغانى : «وامتنعا» . (٤) رواية الأغانى :

كأنما الشمس فى أثوابه بزغت حسنا أو البدر فى أردانه طلعا

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعُ أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وستّ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٠

السنة السابعة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة تسعين ومائتين — فيها فى المحرّم قصد يحيى بن زَكْرَوَيْهِ القَرْمَطىّ الرَّقّةَ فى جمع كثير، فخرج اليه أصحابُ السلطان فقتل منهم جماعةً وانهزم الباقون؛ فبعث طُغْج بن جُفّ أميرُ دمشق من قِبل هارون بن خُمَارويه صاحب الترجمة جيشا مع خادمه بَشير إلى القَرْمطىّ، فواقعهم القَرْمطىّ وقتل بشيرا وهزم الجيش . وفيها أيضا خلع الخليفةُ المكتفِى على أبى الأَغَرّ وبعثه فى عشرة آلاف لقتال القَرْمطىّ . وفيها حصر القرمطىُّ دمشق وفيها أميرُها طُغج بن جُفّ فعجز طغج عن مقاومته بعد أن واقعه غيرَ مرّة؛ وقُتِل يحيى بن زَكْرَوَيْهِ كبيرُ القرامطة؛ فأقاموا عليهم أخاه الحسين بن زكرويه؛ وبلغ المكتفى [ذلك] فاستحثّ العساكرَ المندوبة لقتال القرامطة بالخروج لقتالهم، فتوجه إليهم أبو الأغرّ وواقع القرامطةَ فانهزم أبو الأغرّ، وقُتل غالبُ أصحابه؛ وتبعه القرمطىّ إلى حَلَب، فقاتله أهلُ حلب . وفيها توفّى عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبل أبو عبد الرحمن الشَّيْبانىّ، مولده سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومائتين، ولم يكن فى الدنيا أحد أروَى عن أبيه منه، وسمع منه المُسْنَد وهو ثلاثون ألف حديث، والتفسيرَ مائةً وعشرين ألفا، والناسخَ والمنسوخ [والمقدّمَ(١) والمؤخرَ فى كتاب الله]، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير والصغير، وكان عالما بفنون [كثيرة]؛ وكان أبوه يقول: لقد وَعَى عبدُ الله علما كثيرا . وفيها توفّى عبد الله بن أحمد بن أَفْلَح بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق أبو محمد القاضى البكرىّ، كان

(١) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم .

إماما عالما بارعا . وفيها توفى محمدُ بن عبد الله الشيخ أبو بكر الدّقاق، كان من كِبار مشايخ القوم وكان صاحبَ أقوال[(١)] وكَرامات .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن على الأَبّار، والحسن بن سَهْل المُجَوِّز[(٢)]، والحسين بن إسحاق التُّسْتَرِيّ، وعبد الله بن أحمد بن محمد ابن حنبل، ومحمد بن زكريا الغَلَابيّ الإخبارى، ومحمد بن العباس المؤدِّب، ومحمد ابن يحيى بن المُنْذِر القَزّاز[(٣)] أحد شيوخ الطّبرانى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستٌّ أذرع وثلاث وعشرون إصبَعا ، مبلغ الزيادة ثلاثَ عشرةَ ذراعا وأربعُ أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩١

السنة الثامنة من ولاية هارون على مصر، وهى سنة إحدى وتسعين ومائتين — فيها قُتل الحسين بن زَكْرَوَيْهِ القَرْمَطِيّ المعروف بصاحب الشامة . وفيها زوج المكتفى ولَدَه أبا أحمد[(٤)] بابنة وزيره القاسم بن عُبَيد الله؛ وخطب أبو عمر[(٥)] القاضى، وخَلَع على القاسم أربعمائة خلعة، وكان الصّداق مائة ألف دينار . وفيها خرجت التركُ إلى بلاد المسلمين فى جيوش عظيمة، يقال : كان معهم سبعُمائة خركاة[(٦)] تركيّة

---

(١) كذا فى الأصل . ولعله : « صاحب أحوال ... » .

(٢) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ومعجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : « المحوز » بالحاء المهملة، وهو تصحيف . (٣) كذا فى الوافى بالوفيات للصفدى (ج ١ قسم ثان لوحة ٣٦٦) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩ تاريخ) . وفى الأصل : « القزاء » . (٤) يسمى محمدا كما فى الطبرى (قسم ٣ ص ٢٢٤٨) . (٥) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان . وفى الأصل وهامش والطبرى : « أبو عمرو » بزيادة الواو .

(٦) الخركاة : القبة أو الخيمة، فارسية .

ولا تكون الحركاة إلا لأمير، فنادى إسماعيلُ بن أحمد فى خُراسان وسِجِسْتان وطَبَرِسْتَان بالنَّفير وجهَّز جيوشَــه فوافَوُا التركَ على غِرّة سَحَرًا فقتلوا منهم مَقْتلةً عظيمة وانهزم من بَقِى، وغنم المسلمون وسلموا وعادوا منصورين . وفيها بعث صاحبُ الروم جيشًا مبلغُه مائة ألف فوصلوا الى الحَدَث(١) فنهبوا وسبَوْا وأحرقوا . وفيها غزا غلام زُرافة(٢) من طَرَسُوس الى الروم فوصل الى أنْطاكيَة(٣) وهى تعادل قُسْطَنْطِينيَة ، فنازلَها الى أن افتتحها عَنْوة وقتل نحوا من خمسة آلاف وأسر أضعافهم واستنقذ من الأسر أربعة آلاف مسلم، وغنم من الأموال ما لا يُحصى بحيث إنه أصاب سهمُ الفارس ألفَ دينار . وفيها خلَع المكتفى على محمد بن سليمان الكاتب وعلى محمد بن إسحاق ابن كُنْداج وعلى أبى الأغرّ(٤) وعلى جماعة من القوّاد ، وأمَرهم بالسمع والطاعة لمحمد ابن سليمان المذكور، وندَب الجميعَ بالمسير الى دِمَشق لقبض ما كان بيد هارون بن خُمارويه صاحب الترجمة من الأعمال ، لأنه كانت الوحشةُ قد وقعت بينهما . وفيها حَجّ بالناس الفضلُ بنُ عبد الملك الهاشمىّ العباسىّ . وفيها تُوفِّى إبراهيم بن أحمد ابن اسماعيل(٥)، الشيخ أبو إسحاق الخَوّاص البغدادىّ(٦)، كان أوْحَدَ أهل زمانه فى التوكُّل، صحِب أبا عبد الله المَغربىّ، وكان من أقران الجُنَيْد، وله فى الرياضاتِ والسياحات

(١) الحدث (بالتحريك) : مدينــة صغيرة عامرة وهى ثغر من ثغور الشام بينها و بين أنطاكية ثمانية وسبعون ميلا . (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير . و فى الأصل : « زرافة » بالقاف، وهو تصحيف . (٣) فى الأصل : « فوصل الى أنطاكية ثم الى قسطنطينية » والتصويب عن الطبرى وابن الأثير، لأنه لم يثبت تاريخيا أن غلام زرافة وصل الى قسطنطينية ، وانما كانت الحرب بينه و بين الروم فى أنطاكية . وأنطاكية (بتخفيف الياء) : مدينة عظيمة بآسيا الصغرى قريبة من بحر الروم . (٤) اسمه خليفة بن المبارك . (٥) كذا فى الأصل وعقد الجمان . و فى تاريخ الإسلام للذهبى : «ابراهيم بن أحمد بن إسحاق» . و فى المنتظم : «ابراهيم بن أحمد بن سليمان» . (٦) فى الأصل : «أجل» بالجيم وهو تحريف .

مقاماتٌ . وفيها توفِّي أحمد بن يحيى بن زيد بن سَيَّار[1] أبو العبّاس الشَّيْبانى مولاهم ثعلب[2] النحوىّ إمام أهل الكوفة ، مولدُه فى سنة مائتين . وفيها توفِّى الوزير القاسم بنُ عبيد الله وزير المعتضد والمكتفى ، كان شاباً[3] غِرًّا قليلَ الخبرة بالأمور مستهتِكا للمَحَارم ؛ وإنما استوزره المكتفى لأنه أخذ له البيعة وحفظ عليه الأموالَ . وفيها توفِّى هارون بن موسى بن شَرِيك أبو عبد الله الثَّعْلَبىّ الأخفش الشامى النحوىّ اللغوىّ ، ولد سنةَ مائتين ، سمع هشامَ بن عَمّار وطبقتَه ، وكان إماما فى فنون كثيرة بارعا مفنِّناً ؛ ولما مات جلس مكانه محمد بن نُصَيْر بن أبى حَمْزة . وهذا هو الأخفش الشامىّ . وأما الأخفش البَصْرىّ فاسمُه سعيد بن مَسْعَدة . قلت : وثَمّ أخفش[4] ثالث وفاته سنةَ خمسَ عشرةَ وثلثمائة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العبّاس ثعلب ، واسمه أحمد بن يحيى ، فى جُمَادَى الأولى وله إحدى وتسعون سنة . وهارونُ بن موسى ابن شَرِيك الأخفش المُقْرِئ . وعبد الرحمن بن محمد بن مُسْلِم[5] الرّازى . ومحمد بن أحمد ابن النَّضْر ابن بنت معاوية . ومحمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ الفقيه . ومحمد بن على الصائغ[6] المكىّ .

---

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص ٤١ طبع بولاق) وعقد الجمان وتاريخ بغداد للخطيب . وفى بغية الوعاة للسيوطى طبع مصر ومعجم الأدباء لياقوت : « ابن يسار » وفى الأصل : « ابن سنان » وهو تحريف . (٢) فى الأصل : « ثعلب الشيبانى » فحذفنا كلمة « الشيبانى » لأنها زائدة من الناسخ . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وهو المناسب لما بعده . وفى الأصل : « شاعرا باغزا » وهو تحريف . (٤) اسمه على بن الفضل النحوىّ أبو الحسن كما سيأتى . (٥) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبىّ والوافى بالوفيات (ج ٦ قسم أول ص ١٣٥) . وفى الأصل : « ابن سالم » وهو تحريف . (٦) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبىّ والبداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصل : « ابن الصانع » وهو تحريف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستَّ عشرةَ ذراعا وإصبعٌ واحدة ونصف إصبع .

ذكر ولاية شيبان بن أحمد بن طولون على مصر

هو شَيْبان بن أحمد بن طولون الأمير أبو المَقَانب[1] التركى المصرى ، وَلِىَ إمْرةَ مصر بعد قتل ابن أخيه هارون بن خُمَارويه لإحدى عشرةَ بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين . قال صاحب البُغْية : ولما تم أمرُه أقرّ شيبانُ المذكور موسى على شُرطة مصر ، وخرج من الفُسطاط ليلةَ الخميس لليلةٍ خلَت من [شهر] ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فكانت ولايتُه اثنىْ عشرَ يوما . انتهى . قلت : وذكر أمرَ شيبان هذا بأوسعَ مما ذكره صاحبُ البغية فنقول : ولما قُتل هارون بن خُمَارويه ورجع الناس إلى مصر وهم بغير أمير ، نَهَض شيبانُ هذا ودعا لنفسه وضمن للناس حسنَ القيام بأمر الدولة والإحسان إليهم ، فبايَعه الناسُ وهو لا يَدرِى بأن الدولة الطُّولُونية قد انقضى أمرها . وما أحسن قولَ من قال فى هذا المعنى :

أصبحتَ تطلبُ أمرًا عَزَّ مطلبُه * هيهات ! صَدْعُ زُجاجٍ ليس يَنجبِرُ

وقام شيبانُ بالأمر ودخل المدينةَ وطاف بها حتى وصل إلى الموضع المعروف بمسجد الرُّمْح ، فصدم الرمحُ الذى فيه لِواؤُه سقفَ الدَّرب فانكسر ، فتطيّر الناسُ من ذلك وقالوا : أمر لا يتمّ . وقيل : إن شيبان المذكور كان أسَرّ فى نفسه قتلَ ابن أخيه هارون المقدّم ذكرُه ، فتهيّأ لذلك وواطَأ عليه بعضَ خاصّة هارون ، فكان شيبانُ ينتظر الفرصةَ ، وبينما شيبانُ على ذلك إذ صار إليه بعضُ الخدم الذين واطَأهم على أمر هارون ، وبايَعوه على قتله وأعلموه أن هارونَ قد غطّ فى نومه من شدّة السُّكْر ،

(١) كذا فى الأصل والكندى . وفى المقريزى : «أبو المواقيت» .

وأنه لم يُرَ فى مثل حالته تلك قطُّ من شدّة السكر الذى به ، وقالوا له : إن أردتَ شيئا فقد أمكنك ما تُريد ؛ فقام شيبان ودخل من وقته على ابن أخيه هارون بن خمارويه ، فوافاه فى مَرْقَده غاطًّا مُثْقَلا من سكره ، فذَبحه بسِكِّين(١) كان معه فى مَرْقده بالعبّاسة ، وكان ذلك فى ليلة الأحد لإحدى عشرةَ ليلةً بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين ؛ وعرَف الناسُ بقتله فى غَد ليلته ، واستولى شيبانُ على المُلك كما ذكرناه ؛ وبُويع فى يوم الاثنين لعشر ليالٍ بَقِين من صفر من السنة المذكورة ؛ وعلم أبو جعفر بن أَبِى ونَجِيح الرومىّ القائد ما كان من أمر هارون وقتْله ، فرحلا من موضعهما من العَبّاسة مع نفر من خاصّة أصحابهما وتركا بقيّة عسكرهما ، ولحقا بعسكر طُغْج بن جُفّ الذى كان نائب دمشق ؛ وقد وصل محمد بن سليمان الكاتب وقائق ويُمن وغيرُهم من موالى خمارويه وأخبروهم بذلك ، ثم جاءهم الخبرُ بأن الحسين بن حَمْدان قد دخل الفَرَما(٢) يريد جَرْجِير(٣) وكانوا بها فرحلوا بعساكرهم حتى نزلوا العَبّاسةَ ، وذلك بعد رَحيل شيبان بن أحمد بن طولون المذكور عنها إلى مدينة مصر .

وأما شيبان فإنه لما دخل مصر مع جميع إخوته وبنى عمّه والعسكر الذى كان بَقِى من عسكر ابن أخيه هارون تهيّأ لقتال القوم ، وكان شيبان أهوجَ جسورا جسيمًا جَلْدا شديدَ البدن فى عُنْفوان شبابه ، فصار يُسرع فى أموره وذلك بعد أن تمّ أمرُه ،

(١) لم يتفق من بين المراجع التاريخية التى بأيدينا مع رواية الأصل هذه فى مقتل هارون إلا الكندى ، على أن الكندى ذكر أن القتل وقع على يد شيبان بالاشتراك مع عدىّ (وشيبان وعدىّ هما عما هارون وابنا أحمد بن طولون) دخلا عليه وهو نَمِل فقتلاه . واتفق الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان على أن هارون قتل على يد أحد المغاربة رماه بمزراق فأرداه قتيلا . وقد كان يسكن الفتنة التى ثارت بسبب مخاصمة وعصبية وقعت بين أصحابه . (راجع الكندى والطبرى وابن الأثير وعقد الجمان فى حوادث سنة ٢٩٢ هـ) .

(٢) راجع عن الفرما الحاشية رقم ١ ص ٧ من الجزء الأول من هذه الطبعة . (٣) جرجير (بالفتح وكسر الجيم الثانية وياء ساكنة وراء) : موضع بين مصر والفرما .

وخُطب له يوم الجمعة على سائر منابر مصر، ثم أخذ فى العطاء[1] للجند، فلم يجد من المال سَعَةً فقلق، فسعى إليه ساعٍ بأن أمّ هارون المقتول أودعت ودائعَ لها فى بعض الدُّور التى للتّجار بمدينة الفُسْطَاط — أعنى مصرَ — فوجّه شيبانُ بأبى جيشون أحد إخوته إلى هذه الدّور حتى آستخرج منها خبايا كانت لأُمّ هارون، وحَمل ذلك إلى أخيه شيبان فى أَعْدالٍ محزومة لا يُدْرَى ما فيها؛ وآنتهى الخبرُ إلى الحسين بن حَمْدان بأن هارون صاحب مصر قد قُتِل، وكان على مقدّمة عسكر محمد بن سليمان الكاتب وهو بجَرْجير، فرحَل عنها يريد العَبّاسةَ، فلَقِيه فى طريقه محمد بن أَبَّى مع جميع الرؤساء الذين كانوا معه، فصار الحسين فى عسكر كبير؛ وبلَغ ذلك أيضا محمدَ بن سليمان الكاتب فحَثّ فى مسيره حتى لَحِق بمقدّمة الحسين بن حَمْدان المذكور، وقد آنضاف إليه غالبُ عسكر مصر الذى وصل مع أبى جعفر بن أبَّى وغيره؛ وعند ما آجتمع الجميعُ وصل إليهم أيضا دَمْيانة البحرىّ فى ثمانيةَ عشرَ مركبا حربيًّا[2] مشحونة بالرجال والسّلاح وذلك فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين صفر، فضرب جسر مصرَ الشرقىّ بالنار وأحرقه عن آخره وأحرق بعضَ الجسر الغربىّ، ثم وافى محمد بن سليمان الكاتب بعسكره حتى نزل بباب مصر، فضرَب خيامَه بها فى يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر، كل ذلك فى سنة

(١) ذكر ابن سعيد فى كتابه المغرب فى حلى المغرب فى ترجمة شيبان بن أحمد بن طولون ما نصه : « قام أحد المتكلمين من أصحاب الدولة وأراد عتب شيبان على ما كان منه من بذل الأموال فى ساعة واحدة وسوء التدبير فى ذلك فقال : على رسلك فذلك عين الصواب لأنى أحرزت بذلك المال حصول الملك ولو يوما واحدا فكفانى من الفخر أن أكون ثابت الاسم فى صحيفة الدولة على أى حال ، وأيضا فانى تيقنت أن الدولة مدبرة فقلت : أهب هذه الأموال وأبدى من سعة الصدر والاحسان ما ان ملكت معه وتراجعت الدولة كان ذلك عاضدا لما أستقبله من تشييد حسن الأحدوثة ، وان انقطع ملكى لم ينقطع عنى حسن القالة وكنت محببا للناس وربما نظروا الىّ قبل أنفسهم فى السلامة » اهـ .

(٢) فى الأصل : « مشحنة » .

اثنتين وتسعين ومائتين . ولما بلغ ذلك شيبانَ خرج بعساكره من مدينة مصر، وقد اجتمع معه من الفُرْسان والرَّجَّالة عِدَّةٌ كثيرة، ووقف بهم لممانعة محمد بن سليمان من دخول المدينة، وعبّأ أيضا محمدُ بن سليمان عسكره للمَصَاف لمُحَاربة شيبان ، والتقى الجَمْعَان وكانت بينهم مناوشة ساعةً ؛ ثم كتب محمد بن سليمان إلى شيبان والحرب قائمة يؤمّنه على نفسه وجميع أهله وماله وولده وإخوته وبنى عمّه جميعا ؛ ونظر شيبان عند وصول الكتّاب (١) إليه قِلّةَ من معه من الرجال وكثرة جيوش محمد بن سليمان مع ما ظنّ من وفاء محمد بن سليمان له ، فاستأمن إلى محمد بن سليمان وجمع إخوته وبنى عمّه فى الليل وتوجّهوا الى محمد بن سليمان وصاروا فى قبضته ومَصَاف شيبان على حاله ، لكن الفُرْسان علموا بما فعل شيبان فكفّوا عن القتال، وبقيت الرَّجّالة على مَصَافّها ولم تعلم بما أحدثه شيبان، وأصبحت الرَّجّالةُ غداةَ يوم الخميس وليس معهم حامٍ ولا رئيسٌ، فالتقَوْا مع عسكر محمد بن سليمان فانكسروا، وانكبت خيلُ محمد بن سليمان على الرَّجّالة فأزالتهم عن مواقفهم، ثم انحرفت الفُرْسان الى قطائع السودان الطولونيّة وصاروا يأخذون مَنْ قَدروا عليه منهم فيَصيرون بهم الى محمد بن سليمان، وهو راكب على فرسه فى مصافّه، فيأمر بذبحهم فيُذْبَحون بين يديه كما تُذْبح الشاةُ . ثم دخل محمد بن سليمان بعساكره الى مدينة مصر من غير أن يمنَعه عنها مانع ، وكان ذلك فى يوم الخميس سَلْخ صفر المذكور، فطاف محمد بن سليمان وهو راكب بمدينة مصر ومعه محمد بن أَبَى وجماعةٌ من جند المصريّين من الفُرْسان والرَّجّالة إلّا مَنْ هرَب منهم، وصار كلّ مَن أُخِذ من المصريين ممّن هرَب أو قاتل ضُرِبت عنقُه ؛ وأحرقت القطائع التى كانت حول المَيْدان من مساكن السودان بعد أن قُتِل فيها

(١) فى الأصل : « الكاتب » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

منهم خَلْق كثير، حتى صارت خرابا يبابا[(١)]، وزالت دولة بنى طولون كأنّها لم تكن. وكانت مدّة تغلّب شيبانَ هذا على مصر تسعةَ أيّام، منها أربعة أيّام كان فيها أمرُه ونهيُه؛ ثم دخلت الأعرابُ الخُرَاسانيّة من عساكر محمد بن سليمان الكاتب الى مدينة مصر فكسروا جيوشها وأخرجوا مَن كان بها، ثم هجموا [على] دور الناس فنهبوها وأخذوا أموالهم وٱستباحوا حريمَهم وفتكوا فى الرعيّة وٱنتضّوا الأبكارَ وأسروا المماليك والأحرارَ من النساء والرجال، وفعلوا فى مصر ما لا يُحِلّه الله من ٱرتكاب المآثم، ثم تعدّوْا الى أرباب الدولة[(٢)] وأخرجوهم من دورهم وسكنوها كَرْهًا، وهرَب غالب أهلِ مصر منها، وفعلوا فى المصريّين ما لا يفعلونه فى الكفَرَة؛ وأقاموا على ذلك أيّاما كثيرة مُصِرّين على هذه الأفعال القبيحة. ثم ضُربت خيام محمد بن سليمان على حافّة النيل بالموضع المعروف بالمَقْس[(٣)]، ونزلت عساكرُه معه ومن ٱنضم اليه من عساكر المصريّين بالعبّاسة. ثم أمر محمد بن سليمان أن تُحْمل الأُسارَى من المصريّين من الذين كان دَمْيانة أسرهم فى قدومه من دِمْياط على الجمال، فحُملوا عليها وعليهم القلانِسُ الطوال وشهّرهم وطِيف بهم فى عسكره من أوّله الى آخره. ثم قلّد محمد بن سليمان أصحابَه الأعمال بمصر، فكان الذى قلّده شُرْطة العسكر رجلا يقال له غليوس، وقلّد شُرْطة المدينة رجلا يقال له وَصِيف البُكْتُمُرىّ[(٤)]، وقلّد أباعبد الله محمد بن عبدة قضاءَ مصر، كلّ ذلك فى يوم الخميس لسبع خَلَوْن من شهر ربيع

(١) اليباب: الأرض التى ليس بها ساكن. (٢) كذا فى هامش الأصل، وفى الأصل: «... أرباب الدور». (٣) المقس: كان واقعا على النيل وكان قبل الاسلام يسمى «أم دنين». ويقع فى موضعه الآن جامع أولاد عنان وشارع كامل وحديقة الأزبكية. (٤) البكتمرى: بضم الباء الموحدة وكاف ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة وآخره راء (هكذا ضبطه ابن بطوطة فى رحلته بالعبارة ج ١ ص ٢٣ طبع مصر). وضبط فى النجوم الزاهرة والطبرى بالشكل (بفتح الباء وسكون الكاف وكسر التاء المثناة الفوقية).

الأون ؛ ثم قبض أيضا على جماعة من أهل مصر من الكتّاب وغيرهم ، فصادرهم وغرّمهم الأموال الجليلة بعد العذاب والتهديد والوعيد ؛ ثم أمسك محمد بن أبي خليفة هارون بن خمارويه على مصر — أعنى الذى كان توجّه اليه من العبّاسة — وصادره وأخذ منه خمسمائة ألف دينار من غير تجشيم . ومحمد بن أبي هذا هو الذى قدّمنا ذكره فى ترجمة جيش بن خمارويه وما وقع له مع برمش . وكان محمد بن سليمان هذا لا يُسمّى باسمه ولا بكنيته (١) وما كان يُدْعَى إلا بالأستاذ ؛ وكان حكمه فى أهل مصر بضرب أعناقهم وبقطع أيديهم وأرجلهم جَوْرًا وتمزيق ظهورهم بالسياط وصَلْبهم على جذوع النخل ونحو ذلك من أصناف النَّكال ؛ ولا زال على ذلك حتى رحل عن مدينة مصر فى يوم الخميس مُسْتهلّ شهر رجب من سنة آثنتين وتسعين ومائتين ، وآستصحب معه الأميرَ شيبان (٢) بن أحمد بن طولون صاحب الترجمة وبنى عمّه وأولادهم وأعوانهم ، حتى إنّه لم يدَع من آل طُولون أحدا ، والجميع فى الحديد الى العراق وهم عشرون إنسانا ؛ ثم أخرج قوّادهم الى بغداد على أقبح وجه ، فلم يبق بمصر منهم أحدٌ يُذْكر ؛ وخلَت منهم الديار وعفَتْ منهم الآثار ، وحل بهم الذلّ بعد العزّ والتطريدُ والتشريدُ بعد اللَّذ (٣) ، ثم سِيق جماعة من أصحاب شيبان الى محمد بن سليمان ممّن كان أقنهم فذُبحوا بين يديه . وزالت الدولة الطولونية وكانت من غُرر الدول ، وأيامُهم من محاسن الأيام ، وخُرّب المَيْدان والقصورُ التى كانت به ، التى مدحتها الشعراء . قال القاضى أبو عمرو عثمانُ النابلسىّ فى كتاب

(١) فى الأصل : « لا يسمى إلا باسمه ... الخ » بزيادة « إلا » ولا يستقيم بها السياق .

(٢) الذى فى عقد الجمان : « فلما دخل محمد بن سليمان مصر وآستولى عليها آستأمن شيبان منه فأمنه ، ثم هرب شيبان تحت الليل » .

(٣) اللذ : النعيم والعز . وفى الأصل : « اللز » (بالزاى) ، وليس بين معانى « اللز » اللغوية ما يستقيم به الكلام .

" حسن السيرة فى اتخاذ الحصن بالجزيرة " : رأيت كتابا قدر اثنتى عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى كان لأحمد بن طولون ؛ قال : فاذا كان اسم الشعراء فى اثنتى عشرة كراسة فكم يكون شعرهم (١) ! . انتهى .

وقال ابن دحية فى كتابه : وخربت القطائع التى لأحمد بن طولون فى الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر العبيدى أيام القحط والغلاء المفرط الذى كان بالديار المصرية ؛ قال : وهلك من كان فيها من السكان ، وكانت نيفا على مائة ألف دار . قلت : هذا الذى ذكره ابن دحية هو الذى بقى بعد إتلاف محمد بن سليمان المذكور .

ومما قيل فى ميدان أحمد بن طولون وفى قصوره من الشعر من المراثى على سبيل الاقتصار ، فما قاله إسماعيل بن أبى هاشم :

قِف وقفةً بفِناء باب الساج (٢) * والقصرِ ذى الشُّرُفاتِ (٣) والأبراج
وربوع قومٍ أُزعِجوا عن دارهم * بعد الإقامةِ . أيَّما إزعاج
كانوا مَصابيحًا لدَى ظُلَمِ الدجَى * يَسرِى بها السارون فى الإدْلاج

ومنها :

كانوا ليوثًا لا يُرامُ حِماهُمُ * فى كلّ مَلْحَمةٍ وكلّ هِياج
فانظر الى آثارهم تَلقَ لهم * عَلَمًا بكلّ ثَنيّةٍ (٤) وفِجاج (٥)

(١) فى الأصل : « كم » بدون فاء . (٢) انظر الكلام على هذا الباب وسائر أبواب القصر فيما تقدّم فى هذا الجزء ص ١٦ . (٣) الشرفات : مثلثات تبنى متقاربة فى أعلى القصر أو السور ، الواحدة شرفة . (٤) كذا فى الكندى والمقريزى . والثنية : الطريق فى الجبل . وفى الأصل : « بنية » بالباء الموحدة ، وهو تحريف . (٥) الفجاج (بالضم) : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، وبالكسر جمع فج ، والفج بمعنى الفجاج

وقال سعيد القاص[1] :

جرى دمعُه ما بين سِحْرٍ[2] الى نَحْرِ * ولم يَجْرِ حتى أسلمته يدُ الصبْرِ

ومنها :

وهل يستطيع الصبرَ مَن كان ذا أسًى * يَبيتُ على جَمْرٍ ويُضحِي على جَمْرِ
تتابُعُ أحداثٍ تَحيفْنَ[3] صبرَه * وغدرُ من الأيّام والدهرُ ذُو غَدْرِ
أصاب على رَغْمِ الأنوف وجَدْعِها * ذَوِى الدّين والدنيا بقاصمة الظهْرِ
طوى زينةَ الدنيا ومِصْباحَ أهلِها * بفَقْد بنى طُولونَ والأنجم الزُّهرِ

ومنها :

وكان أبو العبّاس أحمدُ ماجدًا * جميلَ المُحيّا لا يَبيتُ على وِتْرِ
كأنّ ليالى الدّهر كانتْ لُحْسنها * وإشراقها فى عَصْره ليلةُ القدر
يَدُلّ على فضل ابن طُولون هِمّةٌ * مُحلّقةٌ بين السِّماكَيْنِ والغَفْر[4]
فإن كنتَ تَبْغِى شاهدًا ذا عَدَالةٍ * يُخَبِّرُ عنه بالجَلِيّ من الأمر
فبالجبل الغربىّ خِطّةِ يَشْكُرٍ[5] * له مسجدٌ يُغْنِي عنِ المنطق الهَذْرِ

وهى طويلة جدّا كلّها على هذا المنوال . ولما أُمِر الحسين بنُ أحمد الماذرائىّ متولّى خراج مصر من قِبَل المكتفى بهَدْم المَيْدان[6] ابتدأ بهدمه فى أوّل شهر رمضان

(١) كذا فى هامش الأصل والكندى والمقريزى . وفى الأصل : «القاضى» بالضاد والباء .
(٢) السحر : الرئة ، والمراد ما يحاذيها من الصدر . ومنه حديث عائشة رضى الله عنها : « مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى » أى مات وهو مستند الى صدرها . (٣) كذا فى الكندى . وتحيفه : تنقصه من نواحيه . وفى الأصل «تخيفن» بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفى المقريزى : « يضيمن . الخ » . (٤) الغفر : ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان . (٥) كذا فى الكندى والمقريزى . ويشكر بن جزيلة من لخم ، كما فى معجم ياقوت (ج ٣ ص ٨٩٨) . وفى الأصل : «خط ليشكر» . (٦) فى الأصل : « فابتدأ » .

من سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعتْ أنقاضُه، حتى دثَر وزال مكانُه كأنه لم يكن.
فقال فيه محمد بن طَشْويه[1] :

من لم يَرَ الهدْمَ للبَيْدان لم يَرَهُ * تبارك اللهُ ما أعلاه وأقدَرَهُ[2]
لو أنّ عينَ الذى أنشاه تُبْصِرهُ * والحادثاتُ تُعاديه لأكْبَرَه

ومنها :

وأينَ مَن كان يَحْميه ويحرُسه * من كلّ ليثٍ يَهاب الليثُ منظرَه
صاح الزمانُ بمن فيه ففرّقهم * وحطّ رَيْبُ البِلَى فيه فدَعْثَرَه[3]

ومنها :

أين ابْنُ طُولون بانيه وساكنُه * أماته الملكُ الأعْلَى فأقْبَرَه
ما أوضحَ الأمرَ لو صحّتْ لنا فِكَرٌ * طُوبَى لمن خصّه رُشْدٌ فذكّره

وقال أحمد[4] بن إسحاق :

وكانَ البَيْدانَ ثَكْلَى أُصيبتْ * بحبيبٍ صباحَ ليلةَ عُرْسِ
يتغشّى الرياحُ منه مُحَلّا[5] * كان للصون فى ستور الدَّمَقْس

ومنها :

ووجوهٍ من الوجوه حسانٍ * وخدودٍ مثل اللآلئ[6] مُلْسِ

---

(١) كذا فى الأصل والكندى . وفى المقريزى : « محمد بن طسويه » بالسين المهملة .
(٢) كذا فى الأصل والكندى . ورواية المقريزى : * تبارك الله ما أعلى وأقدره *
(٣) دعثره : هدمه . (٤) نسب الكندى هذه الأبيات الى «سعيد القاص» ونسبها المقريزى لمحمد بن طسويه . (٥) محلا : اسم مفعول من حلا الشيء : منعه وصانه سهلت همزته .
(٦) كذا فى المقريزى والكندى . وفى الأصل : « اللائل » ، وهو تحريف .

كلّ كحلاء كالغزال وتجلا * ء رداح(١) من بين حور(٢) ولعس(٣)
آل طولون كنتم زينة الأر * ض فأضحى الجديد أهدام(٤) لبس(٥)

وقال ابن أبي هاشم :

يا منزلًا لبني طولون قد درَسا * سقاك صوبُ الغوادي القَطْرَ والمطرا
يا منزلًا صرتُ أجفُوه وأهجُره * وكان يعدِل عندي السمعَ والبصرا
بالله عندك علمٌ من أحبّتنا * أم هل سمعتَ لهم من بعدنا خبرا

(١) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصل : «من كل حور ... الخ» . (٣) لعس : جمع لعساء، يقال : شفة لعساء اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح . (٤) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «الحرير» . (٥) أهدام : جمع هدم (بالكسر) وهو الثوب البالى .

ذكر أوّل مَنْ ولِيَ مصر بعد بنى طُولون وخراب القَطائع إلى الدولة الفاطمية العُبَيْدِيّة وبناء القاهرة على الترتيب المقدّم ذكرُه

فأوّل من حكَمها محمد بن سليمان الكاتب المقدّم ذكرُه، أرسله الخليفة المكتفِى بالله علىٌّ العباسىّ حسبما ذكرناه فى غير مَوضع، وملَك محمد بن سليمان الديار المصريّة، بعد قتل[1] شيبان بن أحمد بن طُولون، فى يوم الخميس مُسْتَهَلّ شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ودعا على منابر مصر للخليفة المكتفى بالله وحدَه؛ وولّى محمد ابن سليمان أبا علىّ الحسين بن أحمد الماذرائىّ على الخراج عِوضا عن أحمد بن علىّ الماذرائىّ. فلم تطل مدّة محمد بن سليمان بمصر حتى قدِم عليه كتاب الخليفة المكتفى بالله بولاية عيسى بن محمد النُّوشَرِىّ؛ ودخل خليفة عيسى المذكور إلى مصر لأربعَ عشرةَ ليلة خلتْ من جُمادى الأولى، فتسلّم من محمد بن سليمان المذكور الشُّرْطَتَيْن وسائرَ الأعمال؛ فكان مُقام محمد بن سليمان المذكور الكاتب بمصر أربعةَ أشهر. وفى ولايته أقوال كثيرة: فمن الناس من لا يَعُدّه[2] من الأمراء بمصر بل ذكر دخوله لفتح مصر وأنّه كان مقدّم العساكر لا غير؛ وقائلو هذه المقالة هم الأكثرُ، ووافقتُهم أنا أيضا على ذلك، لأن المكتفِى لما خلَع عليه أمره بالتوجّه لقتال مصر وأمر أصحابه بالسمع والطاعة ولم يُوَلِّه عملَها؛ وعند ما بلغ الخليفةَ المكتفِى فتحُ مصر ولّى عليها فى الحال عيسى النُّوشَرِىّ؛ ولهذا لم نَفْتَتِح ترجمته بافتتاح تراجم ملوك مصر على عادة ترتيب هذا الكتاب؛ ومن الناس من عدّه من جملة أمراء مصر بواسطة تحكُّمه وتصرّفه فى الديار المصرية.

---

(١) راجع ما ذكره المؤلف عن مصير شيبان هذا وما كتب عليه فى ص ١٣٩ من هذا الجزء.

(٢) فى الأصل: «من لا عدّه».

ذكر ولاية عيسى النُّوشَرِيّ على مصر

هو عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشرى، ولّاه الخليفة المكتفي من بغداد على مصر، فأرسل عيسى خليفته على مصر فاستولى عليها إلى حين قدومها لسبع خلَوْن من جُمادَى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين. وكان محمد بن سليمان لما وصل الى مصر بالعساكر كان الأمير عيسى النوشرى المذكور من جملة القوّاد الذين قدموا معه، فلما افتتح محمد بن سليمان مصرَ أرسل عيسى هذا الى الخليفة رسولا يُخبره بفتح مصر، لأنه كان من كِبار القوّاد الشاخصين معه الى مصر، وتوجّه عيسى الى نحو العراق؛ فلما وصَل الى دِمَشق وافاه كتاب الخليفة المكتفي بها بولايته على إمْرة مصر، فعاد من وقته إلى أن دخل مصر فى التاريخ المقدّم ذكرُه؛ فخلَع عليه محمد ابن سليمان الكاتب وطاف به مدينة مصر وعليه الخِلْعة، واستمرّ على عمل مَعُونة مصر وجندِها؛ ثم ورد عليه أيضا كتاب الخليفة إلى جماعة من القوّاد ممن كان فى عسكر محمد بن سليمان: منهم علىّ بن حسّان[1] بتقليده أعمالَ الإسكندريّة، والى مُهاجِر بن طليق بتقليده ثغر تِنِّيس[2] ودِمياطَ، وإلى رجل يُعرَف بالكِندىّ بتقليده الأحْوَافَ، وإلى رجل يقال له موسى بن أحمد بتقليده بَرْقَة وما والاها، وإلى رجل يعرف بمحمد بن ربيعة بتقليده الصعيدَ وأُسْوان، وإلى رجل يعرف بأبى زُنْبور الحسين ابن أحمد الماذرائىّ بتقليده أعمالَ الخراج بمصر، وجلس فى ديوان الخراج لخمس بَقِين من جُمادَى الآخرة؛ ثم إلى دَمْيانة البَحْرِىّ[3] بالانصراف عن مصر، فانصرف دميانة عنها لثمانٍ بَقِين من جُمادَى الآخرة. ونزل عيسى النُّوشَرِىّ

(١) فى الكندى: «علىّ بن وهودان». (٢) انظر الحاشية رقم ٣ صحيفة ٢٩٤ من الجزء الثانى من هذه الطبعة. (٣) البحرىّ: نسبة إلى البحر لأن المكتفى حين وجهه من بغداد إلى مصر أمره بركوب البحر والمضىّ الى مصر. كما فى الطبرى.

المذكور فى الدار التى كانت سُكْنَى بدر الحمّامى بمصر، وكانت بالمَوْقِف بسوق الطير، وهى الدار التى كان نزل بها محمد بن سليمان الكاتب لما افتتح مصر. وكان خروج محمد بن سليمان من مصر فى مُسْتَهَلّ شهر رجب من السنة، وأخرج معه كلّ مَن بَقِى من الطُّولونيّة بمصر، كما ذكرناه فى ترجمة شيبان بن أحمد ابن طُولون، واستصحب معه أيضا جماعةً بعد رَحيله عنها، فخرج الجميع إلى الشام، وهم: أبو جعفر محمد بن أبى وابنُه الحسن وطُغْج بن خُفّ الذى كان نائبَ دِمَشق وولدُه وأخوه وبدر وفائق الرومىّ الخازن وصافى الرومىّ وغيرُهم من موالى أحمد وخُمارَوَيه، وخرج الجميع مُوَكّلا بهم، وأخرج معهم أيضا جماعةً كثيرة ممن هم أقلُّ رتبةً ممّن ذُكِر، غير أنّهم أيضا من أعيان الدولة وأكابر القوّاد، وهم: محمد ابن علىّ بن أحمد الماذرائىّ وزيرُ هارونَ بن خمارويه وأبو زرعة القاضى وأبو عبدالله محمد بن زرعة القاضى وخلق كثير من آل طُولون وغيرهم من الجند، وضمّهم إلى عسكره وقت خروجه من مصر؛ فتخلّف عنه جماعة بدِمَشق وغيرها وسار معه بعضهم إلى حَلَب فى الحديد، وهم: موسى بن طُرنيق وأحمد بن أعجر — وكانا على شُرْطَتَى مصر كما تقدّم ذكرُه — وابن باكِيَال الفرغانىّ — وكان عاملا على سيادة أسفل الأرض — ووصيف القاطرميز وخصيف البربرىّ مولى أحمد بن طُولون:

(١) عبارة الأصل: «وصحب معه أيضا جماعة وبعد رحيله ... ...» وغير خاف ما فيها من تحريف. (٢) فى الكندى: «الخادم». (٣) هو محمد بن عثمان، كما فى الكندى وكما تقدّم للمؤلف ص ٩٩، وهو الذى كان يتولى قضاء مصر. (٤) هذا الاسم لم يذكره الكندى فى الذين أخرجوا من مصر. (٥) فى الكندى (ص ٢١٣): «موسى بن طونيق». (٦) فى الأصل: «فيا». (٧) فى الكندى: «حار بن ما يخشى». (٨) كذا فى الأصل والطبرى. وفى الكندى: «وصيف قطرميز». (٩) فى الكندى: «خصيب» بالباء الموحدة.

فلما استقرّ قرار محمد بن سليمان بحلب وافاه رسول الخليفة بأن يسلّم ما كان معه من الأموال والخيل والطُّرز(١) والذهب وغير ذلك مما كان حمله من مصر إلى من أُمر بتسليمه اليه، فقدّر المقدّرون فيه ما حمله من الأموال مع الذى أخذه من الناس ألفَىْ ألف دينار، وتفرّق من كان معه من الجند من المصريّين، فمنهم من سار إلى العراق، ومنهم من رجع يريد مصر إلى من خلّفه من أهله بها؛ فممّن رجع إلى مصر شفيع اللؤلؤىّ الخادم ورجل شابّ يقال له محمد بن على الخَلَنْجِى(٢) من الجند من المصريّين، ومحمد هذا ممن كان فى قيادة صافىّ الرّومىّ — أعنى أنه كان مُضافَه — فرجع محمد هذا يريد أهلَه وولَده، فخطر له خاطر ففكّر فيما حلّ بآل طُولون وإزالةِ ملكهم وإخراجهم عن أوطانهم، فأظهر النُّصرة لهم والقيامَ بدولتهم وأعلن ذلك وأبداه، وذكر الذى عزم عليه لجماعة من المصريّين فبايعوه على ذلك وعضدوه على عِصْيانه؛ وانضمّ عليه شِرْذمة من المصريّين، فسار على حَمِيّة حتّى وافَى الرّملة فى شعبانَ من سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فنزل محمد المذكور بمن معه بناحية باب الزيتون؛ وكان بالرملة وصيف بن صَوارتِكين(٣) الأصغر فاستعدّ لقتاله، فقدّم وصيف جماعةً مع محمد بن يَزْداد، ثم خرج وصيف ببقيّة جماعته فرأى محمد بن علىّ الخلنجىّ المذكور فى نفر يسير من الفُرسان، فزحف محمد بن علىّ الخلنجىّ بمن معه على وصيف بن صوارتكين فهزمه وقتل رجالَه وهرَب مَن بَقِى بين يديه. وملك محمد الرملة ودعا على منابرها فى يوم الجمعة للخليفة وبعده لإبراهيم بن خُمارويه

(١) الطرز: جمع طراز وهو ثوب ينسج للسلطان خاصة. (٢) كذا فى الأصل. وفى المقريزى: «محمد بن الخليج». وفى ابن الأثير وعقد الجمان: «إبراهيم الخلنجى». وفى الطبرى: «إبراهيم الخليجى». وقد وردت روايات كثيرة فى آسم «الخلنجى» فى هوامش الطبرى والنجوم الزاهرة وصلة تاريخ الطبرى لابن سعيد القرطبى. (٣) كذا فى الكندى وفيما سيأتى فى غير مرة بالأصل. وفى الأصل هنا: «ابن وصيف بن صوارتكين».

ثم بعدَهما لنفسه ؛ وتسامع الناس به فوَافَوْه من كلّ فجّ لما فى نفوسهم من تشتّتهم عن بلادِهم وأولادِهم وأوطانِهم ، وصار الجميعُ من حزب محمد المذكور من غير بَذْل دينار ولا دِرْهم . وبلغ عيسى النُّوشَرِىَّ صاحبَ الترجمة وهو بمصر ما كان من أمر محمد بن علىّ الخلنجىّ ، فجَهّز عسكرا إلى العريش فى أسرع وقت من البحر ، وساروا حتى وافَوْا غزّة ، فتقدّم إليهم محمد بن علىّ الخلنجىّ بمن معه ، فلما سمِعوا به رجَعوا إلى العريش ، فسار محمد الخلنجىّ بمن معه خلفَهم الى العريش ، فانهزموا أمامه إلى الفَرَمَا ثم ساروا من الفرما إلى العبّاسة[1] ، ونزل محمد الخلنجىّ الفرما مكانهم ؛ فلما سمِع عيسى النوشرىّ ذلك خرج من مصر بعسكر ضَخْم حتى نزل العبّاسة ، ومعه أبو منصور الحسين بن أحمد الماذرائىّ عاملُ خراج مصر وشفيعٌ اللؤلئىّ صاحبُ البريد ، ورحَل محمد الخلنجىّ حتى نَزَل جَرْجِيرَ ؛ فلما سمِع عيسى النوشرىّ قدومه الى جرجير كرّ راجعا إلى مصر ونزل على باب مدينة مصر ، فأتاه الخبر بقدوم محمد ابن على الخلنجىّ المذكور ، فدخل إلى المدينة ثم خرج منها ومعه أبو زُنْبُور وعَدَا جسرَ مصر فى يوم الثلاثاء رابعَ عشرَ ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ؛ ثم أحرقَ عيسى النوشرىّ جِسْرِى[2] المدينة الشرقىّ والغربىّ جميعا حتّى لم يُبْقِ من مراكبهما مركبا واحدا — يَعْنِى أنّ الجسر كان معقودا على المراكب — وهذه كانت عادة مصر تلك الأيّام . ونزل عيسى النوشرىّ وأقام ببرّ الجيزة ، وبقيت مدينة مصر بلا والٍ عليها ولا حاكم فيها ، وصارتْ مصرُ مأكلةً للغوغاء يهجُمون [على] البيوت ويأخذون الأموال من غير أن يردّهم أحد عن ذلك ، فإنّ عيسى النوشرىّ ترك مصر وأقام ببرّ الجيزة خوفا من محمد المذكور ؛ فقوِى لذلك شَوْكةُ محمد الخلنجىّ واستفحل أمره ، وسار من جَرْجِير حتى دخل مدينة مصر فى يوم سادس عشرين ذى القَعْدة من السنة من

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : «جسر» بالإفراد .

غير ممانع . وكان محمد المذكور شابًّا شجاعا مِقداما مُكبًّا على شرب الخمر واللهو عاصيا ظالما، ومولده بمدينة مصر ونشأ بها؛ فلما دخلها طاف بها ودخل الجامع وصلّى فيه يوم الجمعة، ودعا له الإمام على المنبر بعد الخليفة و إبراهيم بن خُمارويه، ففرح به أهل مصر إلى الغاية وقاموا معه، فمهّد أمورها وقمع المفسدين وتخلّق(١) أهل مصر بالزعفران، وخلّقوا وجهَ دابّته ووجوهَ دوابّ أصحابه فَرَحًا به. ولم يشتغل محمد الخلنجيّ المذكور بشاغل عن بَعْثِه في أثر عيسى النوشريّ وجهّز عسكرا عليه رجلٌ من أصحابه يقال له خفيفُ النوبيّ — وخفيف من الخفة — وأمّره باقتفاء أثر عيسى النوشريّ حيث سلَك؛ فخرج خفيف المذكور وتتابع مجيء العساكر اليه في البرّ والبحر. وبلغ عيسى النوشريَّ مسيرُ خفيف اليه فرحَل من مكانه حتى وافى الإسكندريّة وخفيف من ورائه يتبعه .

وأما محمد الخَلَنْجيّ فإنّه قلّد وزارته ... بن موسى(٢) النصرانيّ، وقلّد أخاه إبراهيم ابن موسى على خراج مصر، وقلّد شُرْطَة المدينة لإبراهيم بن فيروز، وقلّد شُرْطَة العسكر لعبد الجبّار بن أحمد بن أعجر؛ وأقبل الناس اليه من جميع البُلْدان حتّى بلغت عساكرُه زيادةً على خمسين ألفا، وفرَض لهم الأرزاق السنيّة، فاحتاج الى الأموال لإعطاء الرجال، وكان في البلد نحوُ تسعمائة ألف دينار، وكانت مُعبّاة في الصناديق للحمل للخليفة، وهي عند أبي زُنْبُور وعيسى النُّوشَريّ صاحب الترجمة؛ فلما خرجا من البلد وزّعاها فلم يُوجد لها أثر عند أحد بمصر، وعمد الحسين ابن أحمد الى جميع علوم دواوين الخراج فأخرجها عن الدواوين قبل خروجه من مصر لئلّا يُوقف على معرفة أصول الأموال في الضياع فيُطالَب بها أهل الضِّياع بما

(١) تخلق : تطيب . (٢) هنا بياض بالأصل . ولم نوفق الى معرفة من هو ابن موسى النصرانيّ ولا الى معرفة أخيه ابراهيم .

عليهم من الخراج، وحمل معه أيضا جماعة من المتقبّلين — أعنى المدركين والكتّاب — لئلا يطالبوا بما عليهم من الأموال، منهم : وهب بن عيّاش المعروف بابن هانئ، وابن بِشْر المعروف بابن الماشطة وإسحاق بن نُصَير النصرانىّ وأبو الحسن المعروف بالكاتب، وتَرَك مصر بلا كتّاب . فلم يلتفت محمد الخلنجىّ الى ذلك وطلب المتقبّلين وأغلظ عليهم ؛ ثم وجد من الكتّاب من أوقفه على أمور الخراج وأمرِ الدواوين، ثم قلّد لأحمد بن القُوصِىّ ديوانَ الإعطاء . وتحوّل من خَيْمته من ساحل النيل وسكن داخل المدينة فى دار بدر الحمامىّ التى كان سكنها عيسى النوشرىّ بعد خروج محمد بن سليمان الكاتب من مصر، وهى بالحمراء[1] على شاطئ النيل . وأجرى محمد الخلنجىّ أعماله على الظلم والجَوْر وصادر أعيانَ البلد فَلقِىَ الناسُ منه شدائدَ، إلا أنّه كان اذا أخذ من أحد شيئا أعطاه خطّه وبَعده أن يردّ له ما أخذ منه أيّام الخراج .

وأما عيسى النوشرىّ صاحب الترجمة وأبو زُنْبُور الحسين بن أحمد فإنّهما وصلا بعسكرهما قُرَيْبَ الإسكندرية وخفيفٌ النوبىّ فى أثرهما لا قريبًا منهما، وكان أبو زنبور قد أرسل المتقبّلين والكتّاب الى الإسكندرية ليتحصنوا بها . وتابع محمد الخلنجىّ العساكر الى نحو خفيف النوبىّ نجدةً له فى البرّ والبحر، فكان ممن ندَبه محمد الخلنجىّ محمدُ بن لَمْجُور فى ستّ مراكب بالسلاح والرجال، فسار حتى وافَى الإسكندريّة فى يوم الخميس نصف ذى الحجة، وكان بينه وبين أهل الاسكندرية مناوشة حتى دخلها وخلّص بعض أولئك المتقبّلين والكتّاب وحَملهم الى مصر، وأخذ أيضا لعيسى النوشرىّ ولأبى زنبور ما وجده لهما بالاسكندريّة ونزقه على عساكره، وأقام بعسكره مُوَاقِفا[2] عيسى النوشرىّ خارجا عن الإسكندريّة أياما، ثم انصرف

(١) الحمراء : موضع بفسطاط مصر . (٢) يقال : واقف الرجل مواقفة ووقافا اذا وقف معه فى حرب أو خصومة .

الى مصر، وانصرف عيسى النوشرى الى ناحية تَرُوجَة[1]، فوافاه هناك خفيف النوبى وواقعه، فكانت بينهما وقعة هائلة انهزم فيها خفيف النوبى وقُتِل جماعة من أصحابه، ولم يزل خفيف فى هزيمته الى أن وصل الى مصر بمن بَقِىَ معه من أصحابه؛ فلم يكترث محمد الخلنجى بذلك وأخذ فى إصلاح أموره؛ وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بمجىء العساكر اليه من العراق صحبة فاتك[2] وبدر الحمامى وغيرهما؛ فجهز محمد الخلنجى عسكرا لقتال النوشرى وقد توجه النوشرى نحو الصعيد، ثم خرج هو فى عساكره الى أن وصل الى العريش، ثم وقع له مع عساكر العراق وجيوش النوشرى وقائع يطول شرحها، حتى أجدبت مصر وحصل بها الغلاء العظيم، وعُدِمت الأقوات من كثرة الفتن، وطال الأمر حتى ألجأ ذلك [إلى] عَوْد محمد بن على الخلنجى الى مصر عجزًا عن مُقَاومة عساكر العراق وعساكر أبى الأغر بُمْنِيَة الأَصْبَغ بعد أن واقعهم غير مرّة وطال الأمرُ عليه؛ فلما رأى أمرَه فى إدبار وعلم أنّ أمرَه يطول ثم يؤول الى انهزامه دبّر فى أمره ما دام فيه قوة فأطلع[3] عليه محمد بن لَجُور المقدّم ذكرُه وهو أحد أصحابه وعرّفه سرًا بأشياء يعملها وأمره أن يركب بعض المراكب الحربيّة، وحمل معه ولده وما أمكنه من أمواله وواطأه على الركوب معه وأمره بانتظاره ليتوجّه صحبته فى البحر الى أىّ وجه شاء هاربا؛ فشحن محمد بن لجور مركبه بالسلاح والمال وصار ينتظر محمدا الخلنجى صاحبَ الواقعة، ومحمد الخلنجى يدافع عسكر عيسى النوشرى تارة وعسكر الخليفة مرّة الى أن عجز وخرج من مصر الى نحو محمد بن لجور حتى وصل إليه؛ فلما رآه محمد بن لجور قد قرُب منه رفع

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة. (٢) هو فاتك المعتضدى أبو شجاع، كما فى الكندى (ص ٢٦٠). (٣) هذا ما يقتضيه سياق الكلام. وفى الأصل: «فاخلع على محمد ... ...» الخ.

مراسيه وأوهمه أنه يريده، فلما دنا منه ناداه محمد بن علي الخلنجي ليصير إليه و يحمله معه فى المركب ، فلما رآه محمد بن لجور وسمع نداءه سبّه وقال له : مُتْ بغيظك قد أمكن الله منك ! وتأخر وضرب بمقاذيفه وانحدر فى النيل ، وذلك لما كان فى نفس محمد بن لجور من محمد بن علي الخلنجي ممّا أسمعه قديما من المكروه والكلام الغليظ ؛ فلما رأى محمد الخلنجي خذلان محمد بن لَجُور له ولم يتم له الهرب كرّ راجعا حتى دخل مدينة مصر وقد انفلّ (١) عنه عساكره فصار الى منزل رجل كان يُعْنَى (٢) بإخفائه و يأمنُه على نفسه ليَخْتفِيَ عنده ؛ فخافه (٣) المذكور وتركه هاربا وتوجّه إلى السلطان فتنصح (٤) إليه وأعلمه أنّه عنده ؛ فركب السلطان وأكابرُ الدولة والعساكر حتّى قبضوا عليه ، وكان ذلك فى صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة ثلاث وتسعين ومائتين ؛ فكانت مدّة عِصْيانه منذ دخل إلى مصر الى أن قُبِض عليه سبعةَ أشهر واثنين وعشرين يوما . ودخل فاتك و بدرٌ الحمامي بعساكرهما وعساكر العراق حتى نزلا بشاطئ النيل ، ثم وافاهم الأمير عيسى النّوشري من الفيّوم حسبما يأتى ذكرُه فى ترجمته فى ولايته الثانية على مصر — أعنى عودَه إلى مُلكه بعد الظفر بمحمد بن علي الخلنجي — ونزل عيسى بدار فائق ، فإن بدرا كان قد قدم إلى مصر ونزل فى داره التى كان النوشري نزل فيها أوّلا ، ودعا للخليفة على منابر مصر ثم من بعده لعيسى النوشري . هذا وأمور مصر مُضْطربة الى غاية ما يكون . وقلّد عيسى شُرْطَة العسكر لمحمد بن طاهر المغربي ، وشُرْطةَ المدينة ليوسف بن إسراءيل ، وتقلّد أبو زُنْبُور الخراج على عادته . وأخذ النوشري فى إصلاح أمور مصر والضِّياع وتتبّع أصحاب محمد الخلنجي من الكتّاب والجند وغيرهم ، وقبض على جماعة كثيرة منهم ، مثل :

(١) انفل : انكسر . (٢) فى الأصل : « يعنى » . (٣) فى الأصل : فأخافه .
(٤) تنصح أى تشبه بالنصحاء .

السَّرِيّ بن الحسين الكاتب وأبى العباس أحمد بن يوسف كاتب ٱبن الجَصّاص — وكان على نفقات محمد الخلنجيّ — وجماعةٍ أُخَر يطول الشرح فى ذكرهم . وأما محمد بن لجور وكَيْغَلَغ وبدر الكريميّ وجماعة أخر من أصحاب محمد الخلنجيّ فإنهم تشتّتوا فى البلاد . ثم دخل محمد بن لجور مصر مُتَنَكِّرًا، فقُبِض عليه وطِيف به ومعه غلام آخر لمحمد الخلنجيّ، ثم عوقب محمد بن لجور حتى ٱستخلص منه الأموال؛ ثم جهّز الأمير عيسى النوشريّ محمدا الخلنجيّ فى البحر إلى أنطاكية ، فخرجوا منها ودخلوا العراق الى عند الخليفة ، ثم بعد ذلك ورد كتاب الخليفة على عيسى النوشريّ فى شهر رمضان بٱستقراره فى أعمال مصر جميعا قِبليّها وبحريّها حتى الإسكندريّة والى النُّوبة والحجاز .

ذكر ولاية محمد بن عليّ الخَلَنْجِيّ على مصر

هو محمد بن عليّ الخلنجيّ الأمير أبو عبد الله المصريّ الطُّولونيّ، مَلَك الديار المصريّة بالسيف وٱستولَى عليها عَنْوةً من الأمير عيسى بن محمد النُّوشَرِيّ . وقد مرّ من ذكره فى ترجمة عيسى النوشريّ مافيه كِفايةٌ عن ذكره هنا ثانيا ، غير أنّنا نذكره على حِدَته لكونه مَلَك مصر، وذكره بعضُ أهل التاريخ فى أمراء مصر، فلهذا جعلنا له ترجمة مُستقلّة خوفا من الاعتراض والٱستدراك علينا بعدم ذكره .

ولما ملك محمد بن عليّ الخلنجيّ الديار المصريّة، مهّد البلاد ووطّن الناس ووضع العطاء وفرض الفروض؛ فجهّز الخليفةُ المكتفِي بالله جيشا لقتاله وعليهم أبو الأغرّ، وفى الجيش الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ وغيره؛ فخرج اليهم محمد بن على الخلنجيّ هذا وقاتلهم فى ثالث المحرّم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين فهزمهم أقبح هزيمة وأسر من جماعة أبى الأغرّ خَلْقا كثيرا؛ وعاد أبو الأغرّ لثمانٍ بقين من المحرّم حتى وصل

الى العراق ؛ فعظُم ذلك على الخليفة المكتفى وجهّز اليه العساكر ثانيا صحبة فاتك المعتضدىّ فى البرّ وجهّز دَمْيانةَ فى البحر؛ فقدم فاتك بجيوشه حتى نزل بالنُّوَيْرة[1] . وقد عظُم أمرُ الخلنجىّ هذا، وأخرج عيسى النّوشرىّ عن مصر وأعمالها بأمور وقعت له معه ذكرناها فى ترجمة عيسى النوشرىّ ، ليس لذكرها هنا ثانيا محلّ . ولما بلغ الخلنجىّ مجيءُ عسكر العراق ثانى مرّة صحبة فاتك، جمع عسكره وخرج إلى باب المدينة وعَسْكَر به، وقام بالليل بأربعة آلاف من أصحابه لِيُبَيِّت[2] فاتكا وأصحابَه، فضلّوا عن الطريق وأصبحوا قبل أن يصلوا الى النويرة ؛ فعلم بهم فاتك فهضَ[3] أصحابَه وٱلتقى مع الخلنجىّ قبل أن يصلوا الى النويرة، فتقاتلا قتالا شديدا ٱنهزم فيه الخلنجىّ بعد أن ثبت ساعة بعد فِرار أصحابه عنه، ودخل إلى مصر وٱستتر بها لثلاث خلَوْن من شهر رجب، ثم قُبِض عليه وحُبِس، حسبما ذكرناه فى ترجمة النوشرىّ؛ ثم دخَل دَمْيانةُ بالمراكب إلى مصر وأقبل عيسى النوشرىّ من الصعيد ومعه الحسين الماذرائىّ ومن كان معهما من أصحابهما لخمس خلون من رجب المذكور ؛ وعاد النوشرىّ إلى ما كان عليه من ولاية مصر، والحسين الماذرائىّ على الخراج ؛ وزالت دولة محمد بن علىّ الخلنجىّ عن مصر بعد أن حكمها سبعة أشهر وٱثنين وعشرين يوما، كلّ ذلك ذكرناه فى ترجمة النوشرىّ ولم نذكره هنا إلا لزيادة الفائدة؛ وأيضا لما قدّمناه فى أوّل ترجمته. ثم إنّ عيسى النوشرىّ قيّد محمد بن علىّ الخلنجىّ هذا وجماعةً من أصحابه، وحَملهم فى البحر إلى أنطاكيَة ثم منها فى البرّ إلى العراق إلى حضرة الخليفة ، فأُوقِف بين يديه فوبّخه ثم نكّل به ، وطِيف به وبأصحابه على الجمال، ثم قُتِل شرّ قِتْلة، وزالت دولته وروحُه بعد أن أفسد أحوال الديار المصريّة

(١) ناحية من عمل اليمنسا كما فى لب اللباب للسيوطى وهى الآن من أعمال مديرية بنى سويف .

(٢) يقال : بيت العدو اذا أوقع به ليلا . (٣) هضم أصحابه : حضنهم .

وتركها خرابا يبابا من كثرة الفتن والمصادرات . قلت : وأمر محمد هذا من العجائب ، فإنه أراد أخذ ثأر بنى طُولون والانتصار لهم غَيْرةً على ما وقع من محمد بن سليمان الكاتب من إفساده الدِّيارَ المصريّة ، فوقع منه أيضا أضعافُ ما فعلَه محمد بن سليمان الكاتب ، وكان حاله كقول القائل :

رام نَفْعًا وضَرّ من غير قَصْدٍ * ومِن البِرّ ما يكون عُقُوقَا

ذكر عود عيسى النوشرىّ إلى مصر

دخلها بعد اختفاء محمد بن علىّ الخلنجىّ بيَوْمَيْن ، وذلك فى خامس شهر رجب سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ثم دخل فاتك بعساكره إلى مصر فى يوم عاشر رجب ، وتسلّم الخلنجىّ وأرسله فى البحر لست خلَوْن من شعبان ووقع ما حكيناه فى ترجمته من قتله وتشهيره[1] . وأما عيسى النوشرىّ فإنه ابتدأ فى أوّل شهر رمضان بهَدْم مَيْدان أحمد بن طُولون ، وبِيعت أنقاضُه بأبخس ثمن ، وكان هذا الميدان وقصوره من محاسن الدنيا . وقد تقدّم ذكرُ ذلك فى عدّة أماكن فى ترجمة ابن طولون وابنه خُمارويه وغير ذلك . ودام فاتك بالديار المصريّة إلى النصف من جُمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائتين [و] خرَج منها إلى العراق . ثم أمر الأمير عيسى النوشرىّ بنفى المؤنّثين من مصر ، ومنَع النَّوْح والنداء على الجنائز ، وأمر بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتَيْن ، ثم أمرَ بفتحه بعد أيّام ؛ ثم ورَد عليه الخبر بموت الخليفة المكتفى بالله علىّ فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ؛ فلما بلغ الجند بموت الخليفة شغَبوا على عيسى النوشرىّ وطلَبوا منه مال البيعة بالخلافة للمُقْتَدِر جعفر ، وظفِر النوشرىّ بجماعة منهم ؛ ولما استقرّ المقتدر فى الخلافة أقرّ عيسى هذا على عمله بمصر .

(١) فى الأصل : «و إشهاره» ، والاشهار بمعنى التشهير غير مقبول .

ثم قدِم على عيسى زيادةُ الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة مهزوما من أبى عبد الله الشيعىّ فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين ، ونزل بالجيزة وأراد الدخول إلى مصر فمنعه من الدخول إليها ؛ فوقَع بين أصحابه و بين جند مصر مناوشة و بعض قتال إلى أن وقَع الصلح بينهم على أن يَعْبُرها وحدَه من غير جند ، فدخلها وأقام بها . ولم تطُل أيام الأمير عيسى بعد ذلك ، ومرِض ولزِم الفراش إلى أن مات ، فى يوم سادس عشرين من شعبانَ سنة سبع وتسعين ومائتين وهو على إمْرة مصر . وكانت ولايته على مصر خمسَ سنين وشهرين ونصف شهر ؛ منها ولاية الخلنجىّ على مصر سبعة أشهر واثنان وعشرون يوما . وقام من بعده على مصر ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى ، إلى أن وُلّى تكين الحربىّ ، وحُمِل عيسى النوشرىّ إلى القُدْس ودُفِن به . وكان عيسى هذا أميرا جليلا شجاعا مِقداما عارفا بالأمور ، طالت أيامه فى السعادة ، وولِى الأعمال مثل إمْرة دِمَشق من قبل المنتصر والمستعين ، ووَلِى شرطة بغداد أيام المكتفى ، ثم ولِى أَصْبهانَ والجبالَ ، إلى أن ولّاه المكتفى إمرة مصر .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٢

السنة التى حكم فيها أربعة أمراء على مصر ، وهى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، والأمراء الأربعة : شيبان بن أحمد بن طُولون ، ومحمد بن سليمان الكاتب ، وعيسى النُّوشَرِىّ ، ومحمد بن علىّ الخلنجىّ — فيها (أعنى سنة اثنتين وتسعين ومائتين) قدِم بَدْر الحَمّامىّ الذى قتَل القَرْمَطِىّ ، فتلقّاه أربابُ الدولة ، وخلَع عليه الخليفة وخلَع على ابنه أيضا ، وطُوِّق بدر المذكور وسُوِّر وقُيِّدت بين يديه خيل الخليفة جنائبَ وحُمِل اليه مائةُ ألف درهم . وفيها وافت هديّة إسماعيل بن أحمد أمير خُراسان الى بغداد كان فيها ثلثمائة جمل عليها صناديقُ فيها المِسْك والعنبر والثيابُ من كلّ لَوْن

ومائةُ غلام وأشياءُ كثيرة غير ذلك . وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها فى ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلةً خلَت من رجب ولتسعَ عشرةَ خلت من أيّار، — وهو بشنس بالقبطىّ — طلع كوكبُ الذنب فى الجوزاء . وفيها فى جُمادى الأولى زادت دِجلةُ زيادةً لم يُرَ مثلُها حتّى خَرِبت[1] بغداد، وبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذِراعا . وفيها تُوُفّى إبراهيم بن عبد الله بن مُسْلم الحافظ أبو مسلم الكَجّى[2] البصرىّ، ولد سنة مائتين، وقدِم بغداد وكان يُمْلِى برَحَبة غسّان، وكان يُمْلى على سبعة، كلّ واحد منهم يُبلِّغ الذى يليه، وكتب الناس عنه قياما بأيديهم المحابرُ، ومُسِح المكان الذى كانوا قِياما فيه، فحَزَرُوا[3] نَيِّفا وأربعين ألف مِحْبَرة ؛ وكانت وفاته ببغداد لتسع خَلَوْن من المحرّم . وفيها توفى إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحدّاد المقرئ، وُلِد سنة تسع وتسعين ومائة، ومات ببغداد يوم الأضحى وهو ابن تسعين[4] سنة ؛ سُئِل عنه الدارقطنىّ فقال : هو ثِقة وفوق الثقة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى أحمد بن الحسين المصرىّ الأَيْلِىّ[5]، وأبو بكر أحمد بن علىّ بن سعيد قاضى حِمْص، وأحمد بن

---

(١) فى ابن الأثير والمنتظم : «حتى تهدمت الدور التى على شاطئها» . (٢) كذا فى المنتظم فى حوادث السنة وابن الأثير ج ٧ ص ٣٧١ والأنساب للسمعانى ص ٤٩٥ ، وهو كما فى الأنساب : بفتح الكاف والجيم المشدّدة نسبة الى الكج وهى لفظة فارسية معناها الجص، وسمّى بذلك لأنه كان يبنى دارا بالبصرة فكان يقول : هاتوا الكج ، وأكثر من ذلك فلقب بالكجى ، وقيل : الكشّى (بالشين) نسبة الى جدّه كش . وفى الأصل : «الكنجى» بزيادة نون وهو تحريف . (٣) كذا فى المنتظم . وفى الأصل : «وكان فيه نيفا... الخ» . (٤) يلاحظ أنه إذا طرح مجموع سنة ميلاده من مجموع سنة وفاته كان عمره أكثر من تسعين سنة . (٥) الأيلى : نسبة الى أيلة ، وهى مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام .

عمرو أبو بكر البَزّار[١]، وأبو مسلم الكَجّي[٢]، وإدريس بن عبد الكريم المقرئ؛ وأسلم ابن سهل الواسطيّ، وأبو حازم القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز، وعليّ بن محمد ابن عيسى الجَكّانيّ[٣]، وعلي بن جَبَلة الأصبهانيّ.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وستّ عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعٌ واحدة ونصف.

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٩٣

السنة الثانية من ولاية عيسى النُّوشَريّ على مصر، وهي سنة ثلاث وتسعين ومائتين — فيها توجّه القَرْمَطيّ الى دِمَشق وحارب أهلها، فغلب عليها ودخلها وقتل عامّة أهلها من الرجال والنساء، ونهبها وانصرف الى ناحية البادية. وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشميّ. وفيها عُمِل على دِجلة من جانبيها مِقْياس مثلُ مِقياس مصر، طولُه خمس وعشرون ذراعا، ولكلّ ذراع علامات يَعْرِفون بها الزيادة، ثم خرب بعد ذلك. وفيها توفّي عبد الله بن محمد أبو العباس الأنباريّ الناشئ[٤] الشاعر المشهور، كان فاضلا بارعا، وله تصانيف ردّ فيها على الشعراء وأهل المنطق، وعَمِل قصيدةً واحدة في قافية واحدة وروِيّ واحد أربعةَ آلاف بيت، ومات بمصر.

ومن شعره :

---

(١) كذا في المشتبه في أسما الرجال وشذرات الذهب. وفي الأصل : البزاز » بزايين وهو تحريف. (٢) في الأصل هنا : « الفحّي » وهو تحريف. (راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٧ من هذا الجزء). (٣) كذا في تاريخ الاسلام ومعجم البلدان لياقوت، نسبة الى جكان (بالفتح والتشديد) : محلة على باب هراة. وفي الأصل : « الحكاني » بالحاء المهملة، وهو تحريف. (٤) الناشئ (بفتح النون وبعد الألف شين معجمة من بعدها ياء) : وهو لقب غلب عليه، وقد يلقب أيضا الشرشير بكسر الشين الأولى والثانية بينهما راء ساكنة) راجع عقد الجمان في حوادث السنة.

عدلتَ[1] على ما لو علمت بقـــدره * بسطت فكان العدل واللوم من عذرى
جهلتَ ولم تعـــلَم بأنّك جاهـــلُ * فمَن لى بأن تدْرى بأنّك لا تدْرى

ومن شعره قوله :

وكان لنـا أصـــدقاءٌ حُماةٌ[2] * وأعداءُ سَـــوْءٍ فما خُلِّدُوا
تساقَـوْا جميعا بكأس الرَّدَى * فمات الصديقُ ومات العَدُو

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهـم فى هذه السـنة ، قال : وفيها توفّى إبراهيم بن على الذُّهْلِىّ[4] ، وداود بن الحسين البَيهَقِىّ ، وعَبْدان المَرْوَزِىّ[3] ، وعيسى بن محمد [بن عيسى] ابن طَهْمَان المروزىّ ، والفضل بن العبّاس بن صفوان الأصبهانىّ ، ومحمد بن أسد المدنىّ[5] ، ومحمد بن عَبْدُوس بن كامل السرّاج ، وهُمَيْم بن هَمّام الطبرىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع أصابع ونصف ، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٤

السنة الثالثة من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر ، وهى سنة أربع وتسعين ومائتين — فيها خرج زَكْرويه القَرْمَطِىّ من بلاد القَطِيف[6] يُريد الحاجّ ، فوافاهم وقاتلهم حتّى ظفِر بهم ، وواقع الحاجّ وأخَذ جميعَ ما كان معهم ، وكان قيمةُ ذلك

(١) لم نوفق الى العثور على هذا البيت فى المصادر التى ترجمت للماشى مثل : عقد الجمان والمنتظم وابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى ويتيمة الدهر للثعالبى فأبقيناه كما ورد فى الأصل .

(٢) فى عقد الجمان : « أصدقا جمة » . (٣) هو عبدان بن محمد بن عيسى بن محمد المروزى كما فى المنتظم . (٤) التكملة عن شذرات الذهب . (٥) فى شذرات الذهب : « محمد ابن أسد المدينى أبو عبد الله » . (٦) القطيف : مدينة بالبحرين هى اليوم قصبتها وأعظم مدنها . وكان القطيف قديما اسما لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

ألفَىْ ألفِ دينار بعد أن قتل من الحاجّ عشرين ألفا . وجاء الخبر إلى بغداد بذلك، فعظُم ذلك على المكتفِي وعلى المسلمين، ووقَع النَّوْح والبكاءُ وآنتدب جيشٌ لقتاله فساروا، وسار زَكْرويه الى زُبَالَة(١) فنزلها ، وكانت قد تأخرت القافلة الثالثة وهى مُعْظَم الحاجّ ، فسار زكرويه المذكور ينتظرها ، وكان فى القافلة أعْيُنُ(٢) أصحاب السلطان ومعهم الخزائن والأموال وشَمْسَة(٣) الخليفة، فوصَلوا إلى قَيْد(٤) وبلغهم الخبر فأقاموا ينتظِرون عسكر السلطان فلم يَرِد عليهم الجند، فساروا فوافَوُا الملعونَ بالهَبِير(٥) فقاتلهم يومًا إلى الليل ثم عاودهم الحربَ فى اليوم الثانى، فعَطِشوا وآستسلَمُوا ، فوضَع فيهم السيفَ فلم يُفْلِت منهم إلا اليسير ، وأخَذ الحريمَ والأموالَ؛ فندب المكتفِي لقتاله القائد وصيفا ومعه الجيوش ، وكتب إلى شيبان أن يُوَافُوا لقاءه فى ألفين ومائتى فارس، فلقِيه وصيف يوم السبت رابعَ شهر ربيع الأوّل، فآقتتلوا حتى حجَز بينهم الليل، وأصبحوا على القتال فنصَر الله وصيفًا وقتَل عامّةَ أصحاب زَكْرويه المذكور، الرجال والنساء، وخلّصوا مَن كان معه من النساء والأموال ، وخلَص بعضُ الجند إلى زكرويه فضرَبه وهو مُوَلٍّ على قفاه ، ثم أسره وأسروا خليفته وخواصَّه وآبنَه وأقاربَه وكاتبَه وآمرأته؛ فعاش زكرويه خمسة أيام ومات من الضربة، فشقّوا بطنه وحُمِل إلى بغداد، وقُتِل الأُسارَى وأُحْرِقوا . وقيل : إن

(١) زبالة (بضم أوّله) : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية . (٢) أعين : جمع عين (كأعيان وعيون)، والعين : السيد والشريف من القوم . (٣) كذا فى الأصل والطبرى فى حوادث السنة ، وفسر الطبرىّ الشمسة فقال : «وكانت الشمسة جعل فيها المعتضد جوهرا نفيسا» . (٤) قيد (بالفتح ثم السكون ودال مهملة) : بليدة فى منتصف طريق مكة من الكوفة ، عامرة الى الآن ويودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها بأجر ، وهم مغوثة للحاج فى مثل ذلك الموضع المنقطع . (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٥) الهبير (بفتح أوّله وكسر ثانيه) : رمل زرود فى طريق مكة .

الذى جرَح زَكْرويه هو وصيف بنفسه . قلت : لا شُلَّت يداه . وتفرق أصحاب زكرويه فى البَرِّيّة وماتوا عطشا . وفيها تُوفّى محمد بن نصر أبو عبد الله المَرْوَزِىّ الفقيه أحدُ الأئمة الأعلام وصاحب التصانيف الكثيرة والكتبِ المشهورة ؛ مولده ببغداد فى سنة اثنتين ومائتين ونشأ بنيسابور وآستوطن سَمَرْقَند ، وكان أعلمَ الناس بآختلاف الصحابة ومَنْ بعدَهم فى الأحكام . وفيها توفّى صالح[1] بن محمد ابن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن أبى الأبرش عمّار، مولى أسد بن خُزَيْمَةَ، الحافظ أبو علىّ الأسدىّ البغدادىّ المعروف بجَزَرة نزيل بُخَارَى ، ولد سنة خمس ومائتين ببغداد . قال أبو سعيد[2] الإدريسىّ الحافظ : صالح بن محمد جزرة ما أعْلَمُ فى عصره بالعراق وخُراسانَ فى الحفظ مثلَه . ولُقِّب جزرةَ[3] لأنه جاء فى حديث عبد الله بن بشر أنه كانت عنده خَزِرة يَرْقِى بها المَرْضَى، وكانت لأبى أُمامة الباهلىّ، فصحّفها جزرة (بجيم و زاى معجمتين) .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحسن بن المثنّى العَنْبرىّ ، وأبو على صالح بن محمد جَزَرة، وعُبيد[4] العِجْلىّ، ومحمد بن إسحاق بن

---

(١) تقدّم ذكر هذا الاسم فى وفيات سنة ١٩٣ هـ ص ١٤٣ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . والصحيح أنه مات فى هذه السنة كما أجمعت عليه المصادر التى بين أيدينا مثل تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم ومعجم البلدان لياقوت غير أن بعضها ذكره فى وفيات سنة ٢٩٣ هـ وبعضها ذكره فى وفيات سنة ٢٩٤ هـ . (٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسن صاحب تاريخ سمرقند ، وكان حافظا جليل القدر كثير الحديث . توفى سنة ٤٠٥ هـ بسمرقند . (راجع الأنساب للسمعانى ص ٢٢) . (٣) راجع ما كتبناه عن هذه الكلمة فى الحاشية رقم (٢ ص ١٤٣) من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٤) عبيد العجلىّ هو أبو على الحسين بن محمد بن حاتم ، كما فى شذرات الذهب وعقد الجمان .

[مَخْلَد المعروف بابن](١) رَاهْوَيه الفقيه ، ومحمد بن أيوب بن الضُّرَيْس الرازىّ ، ومحمد بن معاذ الحَلَبِى(٢) دران ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِىّ الفقيه ، وموسى بن هارون الحافظ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع و إصبع واحدة ، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا و إحدى عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٥

السنة الرابعة من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر ، وهى سنة خمس وتسعين ومائتين — فيها كان الفِداء بين المسلمين و بين الروم ، فكانت عِدّة مَن فُودِىَ من المسلمين ثلاثةَ آلاف إنسان . وفيها بعث الخليفة المكتفِى خاقانَ البَلْخِىّ الى إقليم أذَرْبِيجان لحرب يوسف بن أبى الساج فسار فى أربعة آلاف . وفيها فى ذى القَعْدة مات الخليفة المكتفِى بالله أبو محمد علىّ بن المعتضد بالله أحمد ابن ولىّ العهد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدىّ محمد بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس العباسىّ الهاشمىّ أمير المؤمنين ؛ وُلِد سنة أربع وستين ومائتين ، وكان يُضرب المَثَل بحسنه فى زمانه ، كان معتدلَ القامة دُرّىّ(٣) اللون أسودَ الشعر حسَنَ اللحية جميلَ الصورة ، وأمّه أم ولد تُسمّى خاضعَ . بويع بالخلافة بعد موت والده المعتضد فى جُمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين ، وكانت خلافته ستة أعوام ونصفا ، و بويع بالخلافة بعده أخوه جعفر المقتدر . وخلّف المكتفِى فى بيت المال خمسةَ عشرَ ألفَ ألفِ دينار ،

(١) التكملة من شذرات الذهب . (٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبىّ وشذرات الذهب . وفى الأصل : « الجيلى » ، وهو تحريف . (٣) فى الأصل : « ذرىّ » بالذال المعجمة .

وهو الذى خلّفه المعتضد وزاد على ذلك المكتفى أمثالها. وفيها توفّى إبراهيم بن محمد ابن نوح بن عبدالله الحافظ أبو إسحاق النَّيْسابورىّ، كان إمام عصره بنيسابور فى معرفة الحديث والعلل والرجال والزهد والورع، وكان الإمام أحمد بن حنبل يُثْنِى عليه. وفيها توفى أبو الحسين (١) أحمد بن محمد [بن الحسين (٢)] النُّورِىّ (٣) البغدادىّ المولد والمنشأ، وأصله من خراسان من قرية بين هَرَاةَ ومَرْو الروذ. وإنما سُمّى النُّورِىّ لأنه كان إذا حضر فى مكان يُنَوِّر (٤)، كان أعظم مشايخ الصوفيّة فى وقته، كان صاحب لسان وبيان، كان من أقران الجُنَيد بل أعظم. وفيها توفّى إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامانَ أحد ملوك السامانية، وهم أرباب الولايات بالشاش (٥) وسَمَرْقَند وفَرْغَانة وما وراء النهر، وَلِى إمرةَ خُراسان بعد عمرو بن الليث الصفّار، وكان ملِكا شجاعا صالحا بنى الرُّبُط (٦) فى المفاوز وأوقف عليها الأوقاف، وكل رِباط يسع ألفَ فارس، وهو الذى كسر الترك، ولمّا توفّى تمثّل الخليفةُ بقول أبى نُوَاس :

لم يَخْلُقِ الدهرُ (٧) مِثْلَه أبدًا * هيهاتَ هيهاتَ شأنُه عَجَبُ

(١) كذا فى الأصل فيما سيذكره فى وفيات الذهبىّ، ويؤيد هذا عقد الجمان والمنتظم. وفى الأصل هنا: «الحسين بن أحمد بن محمد». (٢) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم. (٣) فى الأصل: «والمنشأ خراسان وأصله...». والتصويب عن المنتظم. (٤) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «فى مكان النور»، وهو تحريف. (٥) الشاش: بلد فيما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعية المذهب. (٦) الربط والرباطات، جمع رباط، والرباط: اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو، والرباط الذى يبنى للفقراء مولد. (٧) لعله "لا يخلق الدهر" أو "لن يخلق الدهر" ويكون معناه كقول الشاعر :

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * إن الزمان بمثله لبخيل

وفيها توفى أبو حمزة[1] الصُّوفىّ الصالح الزاهد الورع ، كان من أقران الجنيد وأبى تراب النَّخْشَبِىّ[2] ، كان من كِبار مشايخ القوم وأزهدهم وأورعهم وأفتاهم ، وله المجاهدات والرياضات المشهورة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الحسين النُّورِىّ شيخ الصوفيّة أحمد بن محمد ، وإبراهيم بن أبى طالب الحافظ ، وإبراهيم بن مَعْقِل قاضى نَسَف[3] ، والحسن بن على المَعْمَرِىّ[4] ، والحكم بن مَعْبد[5] الخُزَاعِىّ ، وأبو شُعيب الحَرّانىّ[6] ، والمكتفى بالله بن المعتضد ، وأبو جعفر محمد بن أحمد التِّرْمِذِىّ الفقيه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع ، مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وستَّ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٦

السنة الخامسة من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر ، وهى سنة ستّ وتسعين ومائتين — فيها خُلِع الخليفة جعفرٌ المقتدِر من الخلافة وبُويع عبد الله بن المعتزّ بالخلافة ، وسبب خَلْعه صِغَرُ سنّه وقصورُه عن تدبير الخلافة واستيلاءُ أمّه والقَهْرَمَانة على الخلافة ، وكانت أمّه أمّ ولد تُسمّى شَغَب ، فاتّفق الجند على قتله وقتل وزيره

(١) أبو حمزة الصوفى ، ذكره الخطيب فى أسماء المحمدين فقال : « محمد بن ابراهيم » . وعامة المشايخ على أن اسمه كنيته . (راجع عقد الجمان) . (٢) أفضل تفضيل من الفتوة بالضمّ والتشديد وهى السخاء والكرم ، وفى عرف أهل التحقيق هى أن يؤثر الخلق على نفسه بالدنيا والآخرة ، وعبر عنها فى الشريعة بمكارم الأخلاق ولم يجىء لفظ الفتوة فى الكتاب والسنة وإنما جاء فى كلام السلف ، وأقدم من تكلم فيها جعفر الصادق ثم الفضيل ثم الإمام أحمد وسهل والجنيد ولهم فى التعبير عنها ألفاظ مختلفة والمآل واحد . (انظر القاموس وشرحه مادة فتى) . (٣) نسف : مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرساتيق بين جيحون وسمرقند .
(٤) المعمرىّ : نسبة الى جدّه محمد بن سفيان صاحب معمر بن راشد كما فى شذرات الذهب .
(٥) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى تاريخ الاسلام والمنتظم : « الحكم بن سعيد بن أحمد الخزاعى »
(٦) أبو شعيب الحرانى هو كما فى تاريخ الاسلام وشذرات الذهب عبد الله بن الحسن بن أبى شعيب . وفى عقد الجمان : « عبد الله بن مسلم » .

العبّاس [بن الحسن](١) وقتل فاتك المعتضدىّ ، وثَبُوا على هؤلاء وقتلوهم . وكان المقتدر بالخَلْبَة يلعب بالصَّوَالجة(٢) — أعنى بالكُرَة على عادة الملوك — فلما بلغه قتلُهم نزل وأغلق باب القصر، فبايعوا عبدَالله بن المعتزّ بشروط شرَطها عبدُالله عليهم ، وكان عبدالله بن المعتزّ أشعرَ بنى العباس و[من] خيارهم ، ولقّبوه بالمُنْصِف بالله ، وقيل : بالغالب بالله ، وقيل : بالراضى بالله ، وقيل : بالمرتضى ، وآستوزر محمدَ بن داود بن الجرّاح . ولمّا بُلِّغَ هذا الخبرُ الى أبى جعفر الطبرىّ قال : ومن رُشِّح للوزارة؟ قالوا : محمد بن داود ، قال : ومن ذُكِر للقضاء؟ قالوا : أبو المثنّى أحمد بنُ يعقوب ، ففكّر طويلا وقال : هذا أمر لا يتمّ ، قيل : ولِمَ ؟ قال : لأن كلّ واحد من هؤلاء الذين ذكرتُم مقدّم فى نفسه عالى الهمة رفيعُ الرتبة فى أبناء جنسه ، والزمان مُدبِر والدولة مُولّية . وكان كما قال . وخُلِع عبد الله بن المعتزّ من يومه وقُتِل من الغد ، وكانت خلافته يومًا وليلة ، وقيل : بل نصفَ نهار وهو الأصحّ . وقُتِل آبن المعتزّ ووصيف بن صَوارتكين ويُمْن الخادم وجماعة من القضاة والفقهاء الذين آتفقوا على خلع آلمقتدر ، قتلهم مؤنس الخادم ، وأُعيد جعفر المقتدر الى الخلافة . وفيها آستوزر المقتدر أبا الحسن علىّ بن محمد بن الفُرات . وفيها أمر المقتدر ألّا يُستخدَم أحدٌ [من] اليهود والنصارى إلا فى الطب والجهبذة فقط ، وأن يُطالَبوا بلُبْس العسلىّ وتعليق الرِّقاع المصبوغة بين أظهرهم(٣) . وفيها وقع ببغداد ثلج فى كانون فى أوّل النهار الى العصر وأقام أيّاما لم يذُب . وفيها آنصرف أبو عبد الله

(١) الزيادة عن ابن الأثير وشذرات الذهب . (٢) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان ، و «الصوالجة» : جمع الصولج والصولجانة ، وهو العود المعوج يضرب به الكرة على الدواب . (انظر اللسان مادة صلج) . وفى الأصل : «الصالجة» . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «على ذراريهم» أى أولادهم

الداعى إلى سِجِلْمَاسة[1] فافتتحها وأخرج المهدىّ عُبَيد الله[2] وولده من حبس اليسع [ابن مدرار][3] وأظهر أمره وأعلم أصحابه أنّه صاحب دعوته وسلّم عليه بأمير المؤمنين، وذلك فى سابع ذى الحجة من سنة ستّ هذه . وعبيد الله هذا هو والد الخلفاء الفاطميّين وهو أوّل من ظهر منهم كما سيأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى ترجمة المُعِزّ وغيرِه . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الطائى الأثرم الحافظ، سمع الكثير ورحل [الى] البلاد وصنّف عِلَل الحديث والناسخ والمنسوخ فى الحديث، وكان حافظا ورعا مُتْقِنا . وفيها توفّى أمير المؤمنين أبو العبّاس عبد الله ابن الخليفة المعتزّ بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، الشاعرُ الأديب صاحب الشعر البديع والتشبيهات الرائقة والنثر الفائق، أخَذ العربيّة والأدب عن المبرّد وثعلب وعن مؤدّبه أحمد بن سعيد الدمشقىّ، ومولده فى شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين، وأمّه أمّ ولد تُسمّى خاين[4]، بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر وكاد أمره أن يتمّ ثم تفرّق عنه جمعُه فقُبِض عليه وقُتِل سرّا فى شهر ربيع الآخر، كما ذكرناه فى أوّل هذه السنة . ومن شعره :

أُنظر إلى اليوم ما أَحْلَى شمائلَه * صَحْوٌ وغَيْمٌ وإبراقٌ وإرْعادُ
كأنّه أنتَ يا من لا شبيهَ له * وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعاد

(١) سجلماسة : (بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة) : مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان . (انظر معجم ياقوت) . (٢) راجع الخلاف فى اسمه ونسبه فى عقد الجمان وابن الأثير فى حوادث السنة . (٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا فى الأصل . وفى عقد الجمان تسمى : « حايز » وقال : هو اسم غريب .

وله في خال مليح :

أسْفَرَ ضـوْءُ الصبح من وَجْهِه * فقـام خالُ الخدّ فيـــه بلالْ
كأنّمـا الخـالُ على خـــدّه * ســـاعةُ هجرٍ في زمان الوِصَـالْ

قلت : ويُعجبني في هذا المعنى قول السّروجيّ :

في الجانب الأيْمَن من خدّها * نقطةُ مِسـكٍ أشتَهي شَمّهـا
حَسِبتُه لمـا بَدَا خالَهـا * وجدتُه من حسنِه عَمّهـا

وأخذ في هذا المعنى المُعزّ الموصليّ فقال :

لَحظتُ مِن وجْنَتِها شامةً * فابتسمتْ تَعجَبُ من حالي
قالتْ قِفُوا واسمعوا ما جرَى * قد هام عمّي الشيخُ في خالي

ومن شعر ابن المعتزّ أيضا بيت مفرد :

فنونٌ والمُدامُ ولَوْنُ خَدّي[1] * شقيقٌ في شقيقٍ في شقيقِ

قلت : ويُشْبِه[2] هذا قولَ ابن الروميّ حيث قال :

كأنّ الكأسَ في يدِهِ وفيه[3] * عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقِ

قلت : ومن تشابيه ابن المعتز البديعةِ قوله ينعتُ البَنفْسَج :

ولا زَوْرَدِيّةٍ[4] تَزهـو بزُرْقَتِهـا * وسْطَ الرياضِ على حُمْرِ اليواقيتِ
كأنّها وضعاف القُضْب تحملهـا * أوائلُ النار في أطراف كِبريتِ

(١) بحثنا في ديوانه المخطوط والمطبوع الموجودين بدار الكتب المصرية فلم نعثر على هذا البيت ، ولعله :

* فدعني والمدام ولون خدك *

(٢) في الأصل : « وتشبه هذا القول الرومي » . وهو تحريف . (٣) في الأصل : « وفيها » ويقتضي السياق ما أثبتناه . (٤) كذا في معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص . ورواية الأصل :

ولا زوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق باقات نهضن بها * أوائل النار في أطراف كبريت

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن نَجْدَة الهَرَوىّ، وأحمد بن يحيى الحُلْوَانِىّ، وخلف بن عمرو العُكْبُرِىّ، وعبد الله بن المعتزّ، وأبو الحصين الوادِعِىّ[1] محمد بن الحسين، ومحمد بن محمد بن شِهاب البَلْخِىّ، ويوسف ابن موسى القطّان الصغير.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع اذرع وتسعَ عشرةَ إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٧.

السنة السادسة من ولاية عيسى النُّوشَرِىّ على مصر، وهى سنة سبع وتسعين ومائتين — فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ. وفيها وصَل الخبر إلى العراق بظهور عُبَيْد الله المسمى بالمهدىّ — أعنى جدّ الخلفاء الفاطميّين — وأخرج الأغلبَ من بلاده وبَنَى المَهْدِيّة[2]، وخرجت بلاد المغرب عن حكم بنى العباس من هذا التاريخ، وهَرَب ابن الأغلب وقصَد العراقَ، فكتب إليه الخليفة أن يصير إلى الرقّة ويُقيمَ بها. وفيها أُدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث الصفّار بغدادَ أسيرَيْنِ. وفيها توفّى الجُنَيْد بن محمد بن الجنيد الشيخ الزاهد الورِع المشهور أبو القاسم القوارِيرِىّ[3] الخزّاز، وكان أبوه يبيع الزجاج وكان هو يبيع الخزّ،

(١) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان. والوادعى: نسبة الى وادعة: بطن من همدان. وفى الأصل: «الرادعى» بالراء، وهو تحريف. (٢) المهدية: مدينة استحدثها عبيد الله المهدىّ المذكور، وهى فى شرقىّ سوسة، وجعلها المهدىّ كرسىّ مملكة إفريقية، وهى على طرف داخل فى البحر كهيئة كف متصلة بزند، والبحر محيط بها غير مدخلها وهو مكان ضيق، وهى غربى صفاقس، وحصنها بسور شاهق فى الهواء بالحجر الأبيض بأبرجة عظام، وآبتنى بها القصور الحسنة الشارعة على البحر والظاهرة عنه وآبتنى للناس بها قصورا فصارت من أجل الأمصار. (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل).

(٣) كذا فى عقد الجمان والرسالة القشيرية (ص ٢٤ طبع بولاق). وفى الأصل: «الجزاز» وهو تصحيف.

وأصله من نَهَاوَنْد(١) إلا أنّ مولده ومنشأه ببغداد، وكان سيّد طائفة الصوفيّة من كِبار القوم وساداتِهم، مَقبولَ القول على جميع الألسن، وكان يتفقّه على مذهب أبي ثور(٢) الكلبيّ، أفتَى في حَلْقَته وهو ابن عشرين سنة، وأخذ الطريقة عن خاله سَرِيّ السَّقَطِيّ، وكان سريّ أخذها عن معروف الكَرْخيّ، ومعروف الكرخيّ أخذها عن عليّ بن موسى الرِّضَا. قال الجنيدُ: ما أخرج الله إلى الناس عِلما وجعل لهم إليه سبيلا إلّا وقد جعل لي فيه حظّا ونصيبًا. وقيل: إنه كان اذا جلس بدكّانه كان وِرْدُه في اليوم ثلثمائة ركعة وكذا(٣) وكذا ألف تسبيحة. وقيل: إنه كان يفتح دكّانه ويُسبِل الستر ويُصلّي أربعمائة ركعة. وقال الجَرِيرِيّ(٤): سمعته يقول: ما أخذنا التصوّف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات [والمستحسنات](٥). وذكر أبو جعفر الفَرْغانيّ أنه سمع الجنيد يقول: أقلّ ما في الكلام سقوط هيبة الرب سبحانه وتعالى من القلب، والقلب إذا عَرِى من الهيبة عَرِى من الإيمان. ويقال: إنّ نقش خاتم الجنيد: "إن كُنْتَ تَأْمُلُه فلا تَأْمَنْه". وعن الخُلْدِيّ(٦) عن الجنيد قال: أُعْطِي أهلُ بغداد الشطْحَ والعبادةَ، وأهلُ خُراسان القلبَ

(١) نهاوند: مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، وهي أعتق مدينة في بلاد الجبل، وكان فتحها في سنة تسع عشرة أو سنة عشرين أو إحدى وعشرين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (راجع معجم ياقوت). (٢) أبو ثور الكلبيّ هو إبراهيم بن خالد من أصحاب الإمام الشافعي قابله ببغداد وأخذ عنه الفقه بعد أن كان يتفقه برأيه. (راجع تهذيب التهذيب). (٣) في عقد الجمان: «...وثلاثين ألف ... الخ». (٤) كذا في الرسالة القشيرية والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي. وفي الأصل: «الحريرى» بالحاء المهملة، وهو تصحيف. (٥) الزيادة عن الرسالة القشيرية. (٦) كذا في الطبري وابن الأثير والمنتظم ومعجم البلدان لياقوت وطبقات الشعراني الكبرى (ج ١ ص ١٥٦) وهو جعفر بن محمد بن نصير الخلدي (بضم أوله وتسكين ثانيه) نسبة إلى محلة الخلد وهي على شاطئ دجلة، سميت باسم قصر الخلد الذي بناه أبو جعفر المنصور سنة ١٥٩ هـ. وقد سماه المؤلف هنا وفي حوادث سنتي ٣٢٨ و ٣٤٨ هـ وعقد الجمان: «الخالدي» وهو تحريف.

والسخاءَ، وأهلُ البصرة الزهدَ والقَناعة، وأهلُ الشام الحلمَ والسلامةَ، وأهلُ الحجاز الصبرَ والإنابة. وقال إسماعيل بن نُجَيْد: هؤلاء الثلاثة لا رابعَ لهم: الجنيد ببغداد، وأبو عثمان[(١)] بنيسابور، وأبو عبد الله[(٢)] بن الجَلّى بالشام. وقال أبو بكر العَطَوِىّ: كنت عند الجنيد حين احتُضر لختم القرآن، قال: ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات. وقال أبو نعيم: أخبرنا الخُلْدِىّ كتابة قال: رأيت الجنيد فى النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفَنِيت تلك العلوم، ونَفِدَت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعتان[(٣)] كنا نركعهما فى الأسحار. قال أبو الحسين [بن][(٤)] المنادى: مات الجنيد ليلة النَّوْرُوز[(٥)] فى شوّال سنة ثمان وتسعين ومائتين، قال: فذُكر لى أنهم حَزَرُوا[(٦)] الجمع الذين صَلَّوْا عليه نحوَ ستين ألف إنسانٍ، ثم ما زالوا يتعاقبون قبره فى كلّ يوم نحو الشهر. ودُفِن عند قبر سَرِىّ السَّقَطِىّ. قال الذهبىّ: ورّخه بعضهم فى سنة سبع فوهِم. قلت: ورّخه صاحب المرآة وغيره فى سنة سبع. وفيها توفّى عمرو[(٧)] بن عثمان أبو عبد الله المكىّ، سكن بغداد وكان شيخ القوم فى وقته، صحب الجنيد وغيره. وفيها توفّى الشيخ أبو الحارث الفيض بن الخضر أحمد، وقيل: الفيض بن محمد الأولاسىّ[(٨)]

(١) أبو عثمان هو سعيد بن إسماعيل الحيرى المقيم بنيسابور مع شاه الكرمانى أقام عنده وتخرّج به. (عن الرسالة القشيرية ص ٢٥ طبع بولاق). (٢) أبو عبد الله هو أحمد بن يحيى بن الجلى بغدادىّ الأصل أقام بالرملة ودمشق من أكابر مشايخ الشام، صحب أبا تراب النخشبى وذا النون المصرى وأبا عبيد الله البسرى وأباه يحيى الجلى. (راجع الرسالة القشيرية). (٣) كذا فى عقد الجمان. وفى الأصل: «وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها وقت السحر». (٤) التكملة عن المنتظم ومعجم البلدان لياقوت. (٥) النوروز ويقال فيه: «النيروز» والثانى الأشهر: كلمة فارسية معربة معناها «يوم جديد». (٦) حزر الشىء: قدّره بالحدس والتخمين. (٧) فى الرسالة القشيرية أنه توفى سنة إحدى وتسعين ومائتين. (٨) كذا فى المنتظم. والأولاسىّ نسبة الى أولاس: بلدة على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس، فيها حصن يسمى حصن الزهاد.

الطَّرَسُوسِيّ أحدُ الزهاد ومشايخ القوم، مات بطرسوس وكان صاحبَ حالٍ وقَالٍ، وله إشاراتٌ ولسانٌ حُلْوٌ في علم التصوّف. وفيها توفّي محمد بن داود [بن علي][1] بن خلف الشيخ أبو بكر الأَصْبَهَانِيّ الظاهِرِيّ صاحب كتاب الزهرة[2]، كان عالما أديبا فصيحا، وكان يلقّب بعصفور الشوك لنحافته وصُفْرة لونه؛ ولما جلس محمد هذا بعد وفاة أبيه في مجلسه آستصغروه عن ذلك، فسأله رجل عن حدّ السُّكْر ماهو، ومتى يكون الرجل سكرانَ؟ فقال محمد على البديهة: إذا عَزَبت عنه الهمومُ، وباح بسرّه المكتوم؛ فآستحسنوا منه ذلك.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي إبراهيم بن هاشم البَغَوِيّ، وإسماعيل بن محمد بن قِيراط، وعبد الرحمن بن القاسم بن الرَّوَاسِيّ[3] الهاشميّ، وعُبَيْد بن غنّام[4]، ومحمد بن عبد الله مُطَيَّنٌ[5]، ومحمد بن عثمان بن [محمد بن][5] أبي شَيْبة، ومحمد بن داود الظاهريّ، ويوسف بن يعقوب القاضي.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسع أذرع وإحدى عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا، وإحدى عشرة إصبعا.

ذكر ولاية تكين الأولى على مصر

هو تَكِين بن عبد الله الحَرْبيّ[6]، الأمير أبو منصور المُعْتضِدِيّ الخَزَرِيّ[6]، ولّاه الخليفة المقتدر بالله على صلاة مصر بعد موت عيسى النَّوشَرِيّ، فدُعِي له بها في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلَتْ من شوّال سنة سبع وتسعين ومائتين. ثم قدِم خليفته

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجمان. (٢) هي مجموعة في الأدب أتى فيها بكل غريبة ونادرة وشعر رائق، صنفها في عنفوان شبابه (راجع كشف الظنون). (٣) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي. وفي الأصل: «عبد الرحمن بن القاسم الرقاسي». (٤) كذا في المشتبه في أسماء الرجال للذهبي. وفي الأصل: «غانام»، وهو تحريف. (٥) التكملة عن المنتظم. (٦) كذا في هامش الأصل وعقد الجمان. وفي الصاب: «الخرزي» بتقديم الراء على الزاي وهو تصحيف.

إلى مصر يوم الأربعاء فى ثالث عشرين شوّال، ودام خليفتُه بها إلى أن قدِمها تكين المذكور فى يوم ثانى ذى الحجّة من سنة سبع وتسعين ومائتين .

قال صاحب «البغية والاغتباط فيمن ولى الفُسْطاط» : قدِم تكين يوم السبت لليلتَيْن خلتا من ذى الحجّة موافقا لنا ، لكنّه زاد فى يوم السبت . وتكين هذا مولى المعتضد بالله ، نشأ فى دَوْلته حتى صار من جملة القوّاد، ثم ولّاه المقتدر دِمَشق ومصرَ وأقرّه عليهما(١) القاهرُ . وكان تكين جبّارا مَهيبا ولكنّه كانت لديه فضيلة . وحدّث عن القاضى يوسف وغيرِه . ودام تكين على إمْرة مصر مدّة إلى أن بعَث للخليفة فى سنة تسع وتسعين ومائتين هدايا وتُحَفا، وفى جملة الهدايا ضِلْعُ إنسان طولُه أربعةَ عشرَ شبرا فى عَرْض شبر، زعموا أنّه من قوم عاد؛ وفى جملة الهدايا أيضا تَيْس له ضَرْع يحلُب لبنا، وخمسمائة ألف دينار، ذكرَ تكين أنه وجَدها فى كنز بمصر . واستمر تكين بعد ذلك على إمْرة مصر حتّى خرَج عليها جماعة من الأعراب والأحواش(٢) فجهّز تكين لحربهم جيشا إلى بَرْقَة ، وجعل على الجيش المذكور أبا اليمنى(٣) وخرج الجيش إلى برقة — وكان هؤلاءِ الأعرابُ من جملة عساكر المهدىّ عُبَيْد الله الفاطمىّ الذى استولَى على بلاد المغرب — فلما قارب الجيشُ برقةَ خرَج اليهم حَبَاسَةُ(٤) بن يوسف بعساكر المهدىّ عبيد الله الفاطمىّ المقدّم ذكرُه، وقاتل

(١) فى الأصل : «وأقرّه عليها» . (٢) الأحواش : لم نقف لهذه الكلمة على معنى فى معاجم اللغة التى بين أيدينا . ولعلها جمع كلمة «حوش» العامية التى يراد بها أراذل الناس . (٣) كذا فى الأصل . وفى المقريزى (ج ١ ص ٣٢٧) : «أبو اليمن» بدون ياء . وفى الكندى (ص ٢٦٨) : «أبو النمر» .
(٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والطبرى وابن الأثير وأكثر روايات الكندى . وفى الأصل ومعجم البلدان لياقوت وبعض روايات الكندى : «حباشة» بالحاء المهملة والشين المعجمة . وضبط فى المشتبه والطبرى والكندى بفتح الحاء . وفى معجم البلدان لياقوت وابن الأثير بضم الحاء . وقال صاحب القاموس مادة «خبس» : «وخباسة بهاء قائد من قوّاد العبيديين» . وقال شارحه : «قلت وقد ضبطه الحافظ بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ، ففى كلام المصنف نظر لا يخفى» .

أبا اليمن المذكور حتّى هزمه وٱستولى على برقة؛ ثم سار إلى الإسكندريّة فى زيادة على مائة ألف مُقاتل . ولما عاد جيش تكين مُنْهَزِما إلى مصر، أرسل تكين الى الخليفة يطلب منه المَدَد، فأمدّه الخليفة بالعساكر، وفى العسكر حسين [بن أحمد][1] المَاذَرَائِيّ وأحمد بن كَيْغَلَغ فى جمع من القوّاد، وسار الجميع نحو مصر. وكان دخول عسكر المهدىّ الى الإسكندريّة فى أوّل المحرم سنة ٱثنتين وثلثمائة . ووصلت عساكر الخليفة من العراق الى مصر فى صفر ونزلت بها، فتلقّاهم تكين وأكرم نُزُلَهم؛ ثم تهيّأ تكين بعساكره الى القتال ، وخرج هو بعساكر مصر ومعه عساكر العراق وسار الجميع نحو الإسكندريّة ، ونزلوا بالجيزة فى جمادى الأولى، ثم سار الجميع حتى وافَوْا حَبَاسَةَ بعساكره وقاتلوه ؛ فكانت بينهم وقعة عظيمة قُتِل فيها آلاف من الناس من الطائفتين، وثبتَ كلّ من العسكرَيْن حتى ٱستظهر عسكرُ الخليفة على جيش حَبَاسَة العُبَيْدِىّ الفاطمىّ وكسره وأجلاه عن الإسكندريّة وبرقة ؛ وعاد حَباسةُ بمن بَقِى معه من عساكره الى المغرب فى أسوإ حال. وهذا أوّل عسكر ورد الى الإسكندرية من جهة عُبَيْد الله المهدىّ الفاطمىّ . ثم عاد تكين الى مصر بعساكره بعد أن مهّد البلاد . وعند ماقدم تكين الى مصر وصل اليها بعده مُؤْنِسُ الخادم مع جَمْع من القوّاد — أعنى الذين قدموا معه من العراق — ونزلوا بالحمراء فى النصف من شهر رمضان ولقِىَ الناس منهم شدائد الى أن خرج الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ الى الشام فى شهر رمضانَ المذكور، فلم تطُلْ مدّة تكين بعد ذلك على مصر وصُرِف عن إمرتها فى يوم الخميس لأربعَ عشرةَ ليلة خلت من ذى القَعْدة ، صرَفه مؤنس الخادم المقدّم ذكرُه وأرسل الى الخليفة بذلك، فدام تكين بمصر الى أن خرج منها فى سابع ذى الحجة سنة ٱثنتين وثلثمائة ؛ وأقام مؤنس الخادم بمصر يُدْعَى له بها

(١) الزيادة عن الكندى .

ويُخاطب بالأستاذ[1] الى أن ولّى الخليفةُ المقتدر ذَكا[2] الرومىّ إمرةَ مصر عوضا عن تكين المذكور . فكانت ولايته على مصر خمس سنين وأياما .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٩٨

السنة الأولى من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين — فيها قدِم الحسين بن حَمْدان من قُم[3]، فولّاه المقتدر ديار بكر وربيعة . وفيها توفّى محمد ابن عَمْرويه صاحب الشُّرْطة، توفّى بآمِد وحُمِل الى بغداد . وفيها توفّى صافى الحُرَمىّ[4] فقلّد المقتدرُ مكانَه مؤنسًا الخادم المقدّمَ ذكرُه . وفيها خرج على عبيد الله المهدىّ داعياه[5] أبو عبد الله الشِّيعىّ وأخوه أبو العباس، وجرت لهما وقعة هائلة، وذلك فى جُمادَى الآخرة، فقتِل الداعيان فى جندهما، ثم خالف على المهدىّ أهلُ طرابُلُس المغرب، فجهّز اليهم ابنه أبا القاسم القائمَ بأمر الله فأخذها عَنْوةً فى سنة ثلثمائة، وتمهّد بأخذها بلادُ المغرب

(١) فى الكندى : «ويدعى الأستاد» بالدال المهملة . (٢) ذكا : بفتح الذال والقصر . وفى هامش الكندى أن بعض العلماء رواه بضم الذال مع القصر أيضا . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٠ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والطبرى وابن الأثير والمنتظم ، وهو صافى الرومى الذى تقدّم ذكره فى جملة مواضع من هذا الجزء . وفى الأصل : «الخزمى» بالخاء والزاء المشدّدة ، وهو تحريف . (٥) كذا فى شذرات الذهب . وفى الأصل : «كانت وقعة بالمغرب بين أبى محمد داعية عبيد الله المهدى وبين داعية أبى عبد الله بافريقية ... الخ» .

(٦) الذى فى كتب التاريخ أن أبا عبد الله الشيعى رحل من صنعاء الى المغرب ونزل بكتامة واستولى عليها ، وقد حبب اليه ذلك رستم بن الحسين بن حوشب النجار . ولما استقرت لأبى عبد الله الأمور بسائر بلاد إفريقية وعظم أمره أخذ يبث الدعوة للمهدى المنتظر الذى هو من آل محمد عليه الصلاة والسلام ، وحدث بعد ذلك أن أبا محمد عبيد الله المهدى قصد أبا عبد الله الشيعى هاربا من المكتفى هو وولده أبو القاسم الذى ولى بعده ولقب بالقائم ، وبصحبته أيضا أبو العباس محمد أخو أبى عبد الله الشيعىّ ، ولما وصل الى سجلماسة قبض عليهما صاحبها المسمى اليسع بن مدرار وحبسهما فلم يزالا محبوسين الى أن أخرجهما أبو عبد الله الشيعى من السجن وأركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل ، وجعل يقول =

للمهدىّ المذكور. وفيها قدم القاسم بن سيما من غزوة الصائفة بالروم ومعه خَلْق من الأسارى وخمسون علْجا[1] قد شُهِّروا على الجمال و بأيديهم صُلبان الذهب والفضة. وفيها اسْتُخلِف على الحَرَم بدار الخليفة نظيرُ الحُرَمىّ. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن مسروق الشيخ أبو العباس الصوفىّ الطُّوسىّ أحد مشايخ القوم وأصحاب الكرامات، قدِم بغداد وحدّث بها[2]. وفيها توفّى أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين البغدادىّ المعروف بابْن الرّاوَنْدىّ[3] الملحِد المنسوب الى الهزل والزندقة؛ كان أبوه يهوديا

= للناس: هذا مولانا وهو يبكى من شدة الفرح، فكان ذلك سببا فى تمهيد السبيل له، وعظم نفوذه فى بلاد المغرب، ثم ذهب الى رقادة (بفتح الراء والدال المهملتين بينهما قاف مشدّدة بعدها ألف: بلدة كانت بإفريقية بينها و بين القيروان أربعة أميال) ونزل بقصر من قصورها وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى سائر البلاد وتلقيبه بالمهدى أمير المؤمنين، فلما استقامت له البلاد ودانت له العباد و باشر الأمور بنفسه وكف يد أبى عبد الله و يد أخيه أبى العباس، داخل الحسد أبا العباس فأقبل يزرى على المهدى فى مجلس أخيه و يتكلم فيه وأخوه ينهاه فلا يزيده ذلك الا لجاجا، فعلم بذلك المهدى فأمر رجاله أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس و يقتلوهما، فلما وصلا الى قرب القصر قتلوهما وثارت فتنة بسبب قتلهما أسكنها المهدى وقامت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير فسكنها أيضا المهدى ثم عهد الى ولده أبى القاسم بالخلافة. انتهى ملخصا من ابن الأثير ووفيات الأعيان وعقد الجمان. ومنه يعلم أن الداعيين هما: أبو عبد الله الشيعى (الحسين بن أحمد بن زكريا) وأخوه أبو العباس (محمد)، لا كما خلط بينهما المؤلف وجعل أحدهما داعية أبى محمد عبيد الله المهدى والآخر داعية أبى عبد الله الشيعىّ.

(١) العلج بوزن العجل: الرجل القوى الضخم من كفار العجم.

(٢) اختلف المؤرخون فى سنة وفاة ابن الراوندى فقال المسعودى: إنه توفى سنة ٢٤٥ هـ، وقال ابن خلكان: إنه توفى سنة ٢٥٠ هـ، والأرجح ما ذكره المؤلف هنا و يؤيده ما جاء فى معاهد التنصيص من أنه توفى سنة ٢٩٨ هـ. وقد ذكر أدلة الترجيح الدكتور نيبرج فى المقدّمة التى وضعها لكتاب الانتصار والردعلى ابن الراوندى للخياط (ص ٤٠ – ٤٣ طبع دار الكتب المصرية).

(٣) كذا فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣٨ طبع بولاق) ومعاهد التنصيص (ج ١ ص ٧٦ طبع بولاق). و يقال له أيضا: «الروندى» وهو المتغلب فى الكتب القديمة. وورد فى الأصل والمنتظم: «الريوندى». وراوند (بفتح الراء والواو و بينهما ألف وسكون النون و بعدها دال مهملة): قرية من قرى قاسان (بالسين المهملة) بنواحى أصبهان، وهى غير قاشان التى بالمعجمة المجاورة لقم.

فأسلم [هو](١)، فكانت اليهود تقول للمسلمين: احذَروا أن يُفْسِد هذا عليكم كتابَكم كما أفسد أبوه علينا كتابنا. وصنّف أحمدُ هذا فى الزندقة كتبا كثيرة(٢)، منها: كتاب بعث الحكمة(٣)، وكتاب الدامغ للقرآن وغير ذلك، وكان زنديقا، وكان يقول: إنا نجد فى كلام أكثم بن صَيْفِيّ أحسن من ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وإنّ الأنبياء وقعوا بطِلَّسْمات(٤) كما أنّ المِغناطيس يَجذِب الحديد؛ وقولِه صلّى الله عليه وسلّم لعمّار(٥): "تقتُلكَ الفئةُ الباغيةُ"، قال: فإنّ المنجّم يقول مثل هذا إذا عرَف المولدَ و [أخذ](٦) الطالعَ. ولهذا التعيس الضالّ أشياء كثيرةٌ من هذا الكفر البارد الذى يُسْئِم أسماعَ الزنادقة لعدم طلاوة كلامه. وأمرُه فى الزندقة والمُخْرِقة(٧) أشهر من

(١) التكملة عن المنتظم. (٢) وقد نقض أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعروف بالخياط من أعيان المعتزلة أكثر كتب ابن الراوندى، ومنها: كتاب الانتصار الذى قام بنشره الدكتور نيبرج الأستاذ بجامعة أبسالة من مملكة السويد. وكان الخياط فى غاية الشهرة بعلمه باختلاف المتكلمين ومذاهبهم وآرائهم وتراجمهم. ويشهد بذلك كثرة ذكره فى كتاب ابن المرتضى ومروج الذهب للمسعودى وغيرهما من الكتب عند الرواية عن المعتزلة أو الحكاية عن رجالها، ويشهد بواسع علمه أيضا كتاب الانتصار، وهو شيخ البلخى الذى ألف كتابا فى رجال المعتزلة ومقالاتها، واستفاد ابن المرتضى منه فى كل صفحة من كتابه «المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل»، كما نقضها أيضا أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى وابنه أبو هاشم عبد السلام. (٣) كذا فى كتاب المنية والأمل لابن المرتضى، وهو كتاب بعث الحكمة فى تقوية القول بالاثنين. وفى الأصل: «نعت الحكمة» وهو تحريف. (٤) يريد: اهتدوا اليها وأصابوها. والطلسمات جمع طلسم، وهو غير عربى، وكأنه مأخوذ من لغة اليونان. (٥) هو عمار بن ياسر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسبب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبنى مسجده فعمل فيه رسول الله ليرغب المسلمين فى العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه، فدخل عليه عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال: يارسول الله، قتلونى، يحملون علىّ ما لا يحملون؛ قالت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم: فرأيت رسول الله ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول: "ويح ابن سمية ليسوا بالذى يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية". (راجع سيرة ابن هشام طبع أوربا ص ٣٣٦ — ٣٣٧). (٦) الزيادة عن المنتظم. (٧) من خرّق الرجل (بالتشديد) اذا أكثر الكذب.

أن يذكر، عليه اللعنة والخزي. ولما تزايد أمره صلبه بعض السلاطين وهو ابن ستّ وثمانين سنة[1]. وفيها توفّى أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد النيسابوريّ الحيريّ الواعظ الإمام، مَوْلِدُه بالرَّيّ ثم قدم نيسابورَ وسكنها، وكان أوحدَ مشايخ عصره وعنه انتشرت طريقة التصوّف بنيسابور.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد بن مَسْرُوق، ويُهلول بن إسحاق الأنباريّ[2]، والجُنَيْد شيخ الطائفة، والحسن ابن علّويه القَطّان، وأبو عثمان الحِيريّ الزاهد، ومحمد بن علّيّ بن طَرْخان البَلْخيّ الحافظ، ومحمد بن سليمان المَرْوَزيّ، ومحمد بن طاهر الأمير، ويوسف بن عاصم.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثماني أذرع وأربع أصابع. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثماني أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٩٩

السنة الثانية من ولاية تكين الأولى على مصر، وهي سنة تسع وتسعين ومائتين — فيها قبَض المقتدِر على وزيره أبي الحسن عليّ بن الفُرات ونُهِبت دورُه وهُتِكت حُرَمُه، بسبب أنه قيل للخليفة: إنه كاتَبَ الأعراب أن يَكْبِسوا بغداد، ونُهِبت بغدادُ عند القبض عليه؛ واستوزر المقتدرُ أبا عليّ محمد بن عُبيد الله بن يحيى ابن خاقانَ[3]. وفيها سار عبيد الله المهديّ الفاطميّ الى المهديّة ببلاد المغرب ودُعِي له بالخلافة بِرَقّادة والقَيْروان وتلك النواحي، وعظُم ملكُه فشقّ ذلك على الخليفة

(١) في المنتظم: «وهو ابن ست وستين سنة».
(٢) هو يهلول بن اسحاق بن يهلول ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخيّ كما في المنتظم وعقد الجمان.
(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٧٤، ١٧٥ من هذا الجزء.

المقتدر العباسيّ . وفيها توفّى أحمد بن نصر بن ابراهيم[(١)] الحافظ أبو عمرو الخَفّاف، رحل فى طلب الحديث ولقى الشيوخ، وكان زاهدا متعبّدا صام نَيِّفا وثلاثين سنة وتصدّق سرّا وعلانية بأموال كثيرة . وفيها توفّى الحسين بن عبد الله بن أحمد الفقيه أبو على الخِرَقِىّ[(٢)] والد الإمام عمر مصنف كتاب "[مختصر][(٣)] الخِرَقِىّ" فى مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وكان زاهدا عابدا، مات يوم عيد الفطر . وفيها توفّى محمد بن أحمد بن كَيْسَان الإمام أبو الحسن النحوىّ اللغوىّ أحد الأئمة النحاة ، كان يحفَظُ مذاهب البصريّين والكوفيّين فى النحو، لأنه أخَذ عن المبرّد وثعلب . وفيها توفّى محمد بن إسماعيل الشيخ أبو عبد الله المغربىّ الزاهد أستاذ ابراهيم الخوّاص وابراهيم بن شَيْبان وغيرهما، كان كبيرَ الشأن فى علم المعاملات والمكاشفات، وحجّ على قدميه سبعا وتسعين حجّة. قال إبراهيم بن شيبان : توفّى أبو عبد الله على جبل الطور فدفنته إلى جانب أستاذه علىّ بن رَزِين بوصيّة منه ، وعاش كلّ واحد منهما عشرين ومائة سنة . قلت : ولهذا حجّ سبعا وتسعين حجّة . وفيها توفّى محمد بن يحيى بن محمد البغدادىّ المعروف بـ «حامل كَفَنِه» ، كان فاضلا، وقع له غريبة وهو أنّه مرض فأُغمِى عليه فغُسّل وكُفّن ودُفِن، فلمّا كان الليل جاءه نبّاش فنبَش عنه، فلما حلّ أكفانَه ليأخذها استوى قائما ، فخرَج النبّاش هاربا ؛ فقام هو وحمل أكفانه وجاء إلى منزله وأهله وهم يبكون عليه، فدقّ الباب، فقالوا : من؟ قال : أنا فلان؛ فقالوا : ياهذا، لا يحلّ لك أن تزيدنا على ما نحن فيه! قال : افتحوا فوالله أنا فلان؛ فعرَفوا صوته ففتحوا

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية . وفى الأصل : « أحمد بن نصر بن إسماعيل » .

(٢) الخرقى : (بكسر الخاء وفتح الراء آخره قاف)، وهذه النسبة الى بيع الخرق والثياب، كما فى أنساب السمعانى والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٣) التكملة عن شرح القاموس وكشف الظنون، وهذا المختصر محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢ فقه حنبلى مخطوط .

له وعاد حزنُهم فرحا، ويسمّى من حينئذ "حاملَ كفنه"؛ سكن "حاملُ كفنه" دِمَشق وحدّث بها . قال أبو بكر الخطيب : ومثل هذا سعيد الكوفيّ فإنّه لمّا دُلّي فى قبره اضطرب فحُلّت عنه أكفانه فقام ورجع الى منزله، ثم وُلِد له بعد ذلك ابنُه مالك . وفيها توفّى مِمْشَاد الدِّينَوَرِيّ الزاهد المشهور، كان من أولاد الملوك فتزهّد وترك الدنيا وصحب أبا تراب النَّخْشَبيّ وأبا عُبَيْد [البُسْرِيّ](١) وغيرهما، وكان عظيم الشأن؛ يُحكى عنه خوارقُ، قيل : إنه لمّا احتُضر قالوا له : كيف تجدك؟ فقال : سلوا العِلّة عنّى؛ فقيل له : قل لا إله إلا الله؛ فحوّل وجهَه الى الحائط فقال :

أفنيتُ كلّى بكُلّك * هذا جزا مَنْ يُحِبّكْ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن أَنَس(٢) ابن مالك الدمشقيّ، وأبو عمرو الخَفّاف الزاهد أحمد بن نصر الحافظ، والحسين بن عبد الله الخَرَقيّ والد مصنّف "[مختصر] الخِرَقيّ" وعليّ بن سعيد بن بَشير الرازىّ، ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد، ومِمْشَاد الدينَورىّ الزاهد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإحدى عَشْرَةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٠

السنة الثالثة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة ثلثمائة — فيها تتبّع الخليفة أصحابَ الوزير أبى الحسن بن الفُرات وصودروا وخُرّبت ديارُهم وضُربوا، وعُذّب ابنُ الفرات حتى كاد يتلَف؛ ثم رفَقُوا به بعد أن أُخذت أمواله . ثم عُزِل

(١) الزيادة عن عقد الجمان والرسالة القشيرية . (٢) فى الأصل : « أحمد بن إدريس »، والتصويب عن الذهبى وعما سيأتى للؤلف ذكره فى وفيات سنة ٣٠٩ هـ .

الخاقانىّ عن الوزارة ورُشّح لها علىّ بن عيسى. ويقال: فيها ولَدت بغلة، فسبحان الله القادر على كلّ شىء! . وفيها ظهَر محمد بن جعفر بن علىّ بن محمد بن موسى بن جعفر ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب فى أعمال دمَشْق، فخرج اليه أميرُ دِمَشق أحمدُ بن كَيْغَلَغ، ثم آقتتلا فقُتِل محمد فى المعركة وحُمِل[1] رأسُه الى بغداد فنُصِب على الجسر . وفيها وقَع ببغداد والبادية وباءٌ عظيم وموتٌ جارِف، فمات الناس على الطريق . وفيها ساخ جبل بالدِّينَوَر فى الأرض وخرَج من تحته ماء كثير غرّق القُرَى . وفيها وقَعت قطعة عظيمة من جبل لُبْنان فى البحر، وتناثرت النجوم فى جُمادَى الآخرة تناثرا عجيبا وكلّه الى ناحية المشرق . وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحكم بن أبى العاص ابن أميّة الأُموىّ المغربى أميرُ الأندلُس، وأمّه أمّ ولد يقال لها عشار؛ بويع بالإمْرة فى صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فى السنة التى توفّى فيها أخوه المُنْذِر فى أيّام المعتمِد؛ وكان زاهدا تاليا لكتاب الله تعالى؛ بنَى الرِّباط بقُرْطُبَة ولزِم الصلوات الخمس بالجامع حتى مات فى شهر ربيع الأوّل، وكانت أيّامه على الأندلُس خمسا وعشرين سنة وستّة أشهر وأياما؛ وتولّى مكانه آبن آبنه عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد الله فى اليوم الذى مات فيه جدّه المذكور، وكنيته أبو المُظَفّر فلَقّب نفسه بالناصر؛ وتوفّى عبد الرحمن هذا فى سنة خمسين وثلثمائة . وقد تقدّم الكلام فى ترجمة جدّ هؤلاء الثلاثة عبد الرحمن الداخل أنّه فرّ من الشام جافلًا من بنى العبّاس ودخَل المغرب وملَكها، فسُمّى لذلك عبدَ الرحمن الداخل . وفيها توفّى عُبيد الله [بن عبد الله][2] بن طاهر بن الحسين

(١) فى الأصل: «وحملت رأسه الى بغداد فنصبت»، والرأس مذكر . (٢) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير، وسيذكر فيما يأتى عن الذهبىّ فى وفيات هذه السنة .

الأمير أبو محمد الخُزَاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، ولى إمْرة بغداد ونيابتَها عن الخليفة وعدّةَ ولايات جليلة، وكان أديبا فاضلا شاعرا فصيحا، وقد تقدّم ذكر والده فى أمراء مصر فى هذا الكتاب، وأيضا نبذةٌ من أخبار جدّه فى عدّة حوادث؛ وفى الجملة هو من بيت رياسة وفضل وكرم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد البَرَاثِىّ[1]، وأبو أميّة الأحْوص[2] بن الفضل الغَلّابىّ، والحسين بن عمر بن أبى الأحوص، وعلىّ بن سعيد العسكرىّ الحافظ، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الأمير، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأُمَوىّ صاحب الأندلس، ومحمد بن أحمد بن جعفر أبو العَلَاء الوَكِيعىّ، ومحمد بن الحسن بن سماعة، ومسدّد ابن قَطَن.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع و إصبع واحدة. مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا و إصبع واحدة.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠١

السنة الرابعة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة إحدى وثلثمائة — فيها قبَض المقتدِر على وزيره الخاقانىّ[3] فى يوم الاثنين لعشر خلَوْن من المحرّم، وكانت مدّة وزارته سنة واحدة وشهرا وخمسة أيام؛ وكان المقتدر قد أرسل يلبق[4] المُؤْنِسىّ

(١) كذا فى أنساب السمعانى ومعجم ياقوت والمشتبه، والبراثىّ نسبة الى براثا: محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ وجنوبى باب محول. وفى الأصل: «البرانى» بالنون وهو تصحيف. (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى وأنساب السمعانى. وفى المنتظم: «الأحوص بن المفضل بن غسان ابن المفضل». وفى عقد الجمان: «الأحوص بن المفضل بن غسان بن الفضل». (٣) هو أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان كما تقدّم. (٤) كذا فى تجارب الأمم لابن مسكويه والتنبيه والإشراف للمسعودىّ وصلة الطبرى. وفى الأصل وبعض مصادر أخرى: «بليق».

فى ثلثمائة غلام إلى مكّة لإحضار علىّ بن عيسى للوزارة، فقدم ابن عيسى المذكور فى المحرّم وتولّى الوزارة . وفيها فى شعبان ركب الخليفة المقتدر من داره الى الشماسيّة[1] ثم عاد فى دِجلة، وهى أوّل رَكْبة ظهر فيها للعامّة منذ ولى الخلافة . وفيها فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأوّل أُدخل الحسين بن منصور المعروف بالحلّاج مشهورا على جمل الى بغداد وصُلب وهو حىّ فى الجانب الغربىّ وعليه جُبّة عَوْدِيّة[2]، ونُودِى عليه: هذا أحد دُعاة القرامطة؛ ثم أنزلوه وحُبِس وحدَه فى دار ورُمِى بعظائم، نسأل الله السلامة فى الدين؛ فأحضره علىّ بن عيسى الوزير وناظره فلم يجد عنده شيئا من القرآن ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من العربيّة، فقال له الوزير: تعلّمُك الوضوء والفرائضَ أولى من رسائل ما تَدْرى ما فيها ثم تدّعى الإلٰهية! فردّه الى الحبس فدام به إلى ما يأتى ذكره فى محلّه . وفيها أفرج المقتدر عن الوزير الخاقانىّ فأُطلق وتوجّه إلى داره . وفيها فى شعبان خلَع المقتدر على ابنه أبى العبّاس وقلّده أعمال الحرب بمصر والغرب، وعمرُه أربع سنين، واستُخلِف له [على مصر][3] مُؤْنِسٌ الخادم . وفيها توفّى الحسن بن بَهْرام أبو سعيد القرمطىّ المتغلّب على هَجَر، كان أصله كيّالا فهرَب واستغوَى خَلْقا من القرامطة والأعراب وغلَب على القَطِيف[4] وهجر، وشغَل المعتضدَ عنه الموتُ، فاستفحل أمره ووقع له مع عساكر المكتفى وقائع وأمور، وقتَل الحجيجَ وأفسد البلادَ، وفعل مالا يفعله مسلم، حتّى قتله خادم صَقْلَبِىّ فى الحمّام أراده على الفاحشة فخنَقه الخادم وقتله وذهبت روحه الى سقر. وفيها توفّى حَمْدويه بن أسد الدمشقىّ المعلم، كان من

(١) الشماسية (بفتح أوّله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة): منسوبة الى بعض شماسى النصارى وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلى مدينة بغداد و إليها ينسب باب الشماسية ببغداد . (انظر معجم ياقوت فى اسم الشماسية) .

(٢) العودية : نسبة الى العود (بالفتح) : جبل باليمن . (٣) الزيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان . (٤) القطيف (بفتح الأول وكسر الثانى) : كانت مدينة بالبحرين ثم صارت قصبتها وأعظم مدنها . (انظر معجم ياقوت فى اسم القطيف) .

الأبدال [و] كان مجاب الدعوة وله كرامات وأحوال، مات بدمشق . وفيها توفّى عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب القاضى، كان إماما فاضلا عالما، استقضاه الخليفة المكتفى على مدينة المنصور فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين الى أن نقله المقتدر الى الجانب الشرقىّ فى سنة ست وتسعين ومائتين فأصابه فالج ومات منه . وتوفّى ابنه[1] بعده بثلاثة وسبعين يوما وكان يخلفه على القضاء . وفيها توفّى علىّ بن أحمد الراسبىّ الأمير أبو الحسن، كان متولّيا من حدود واسط الى جُنْدَيْسَابُور[2] ومن السوس[3] الى شَهْرَزُور[4]، وكان شجاعا مات بجُنْدَيْسَابُور وخلّف ألف ألف دينار و [من][5] آنية الذهب والفضة [ما قيمتُه][5] مائةُ ألف دينار [ومن الخزّ ألف ثوب] وألف فرس وألف بغل وألف جمل، وكان له ثمانون طِرازا تُنْسَجُ فيها الثياب التى للبوسه . وفيها تُوُفّى محمد بن عثمان[6] بن إبراهيم بن زُرْعَة الثَّقَفِىّ مولاهم، كان قاضىَ دِمَشق ثم ولِى قضاء مصر؛ كان إماما عالما عفيفا؛ ولما أراد أحمدُ بن طُولون خلْعَ المُوفَّق من ولاية العهد أمَره بخلعه، فوقَف بإزاء منبر دِمَشق وقال : قد خلعتُ أبا أحمق (يعنى [أبا][7] أحمد) كما خلعتُ خاتَمى من إصبعى، ومضَى سنون الى أن ولِى المعتضدُ بن الموفّق الخلافةَ ودخل الشأم يطلُب من كان يُبْغِض أباه، فأحضر القاضى هذا وجماعة فحُمِلوا فى القيود معه وسافر؛ فلما كان

(١) هو محمد بن عبد الله و يعرف بالأحنف . (راجع عقد الجمان والمنتظم فى حوادث هذه السنة) .

(٢) مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير فنسبت اليه . (٣) السوس (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٦ جزء أول من هذه الطبعة) .

(٤) شهرزور (بفتح فسكون فراء مفتوحة بعدها زاى مضمومة وراء) : كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر بالفارسية : المدينة . (راجع معجم ياقوت) . (٥) الزيادة عن عقد الجمان .

(٦) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب، وهو الموافق لما تقدّم فى ص ٩٩ من هذا الجزء . وفى الأصل هنا : «محمد بن عمار» ، وهو تحريف . (٧) التكملة عن عقد الجمان .

فى بعض الأيام رآهم المعتضد فى الطريق فطلبهم وأراد الفتكَ بهم، فقال : من الذى قال " أبا أحمق"؟ فخرِس القوم، فقال له القاضى : يا أمير المؤمنين، نسائى طوالق وعبيدى أحرارٌ ومالى فى سبيل الله إن كان فى هؤلاء القوم مَن قال هـذه المقالة ؛ فاستظرفه المعتضد وأطلَق الجميعَ، ومشى له ذلك فى باب المُماجَنَة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيهـا توفّى أحمد بن محمد ابن عبـد العزيز بن الجعد الوَشّاء، وأبو بكر أحمد بن هارون البَرْذَعِىّ[1]، وإبراهيم بن يوسف الرازىّ[2]، والحسين بن إدريس الأنصارىّ الهَرَوِىّ، وعبد الله بن محمـد بن ناجِيـةَ فى رمضان، وعمرو بن عثمان المكىّ الزاهد، ومحمـد بن العبّاس بن الأخرم الأصبهانىّ[3]، ومحمد بن يحيى بن مَنْدَة العبدىّ .

§ أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القديم أربع أذرع وأثنتا عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٣٠٢

السنة الخامسة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة اثنتين وثلثمائة — فيها عاد المهدىّ عُبَيْد الله الفاطمىّ من المغرب الى الإسكندريّة ومعه صاحبه حَبَاسة المقدّم ذكرُه، فجرت بينه وبين جيش الخليفة حروب قُتِل فيها حَبَاسة، وعاد مولاه عبيد الله الى القَيْرَوان . وفيها فى المحرّم ورد كتاب نصر بن أحمد السامانىّ أمير خُراسان أنّه واقع عمّه إسحاق بن إسماعيـل وأنّه أسره ؛ فبعث اليه المقتدر بالخِلَع واللواء .

(١) البرذعى نسبة الى بردعة (بالدال والذال معا) : بلد فى أقصى أذربيجان . وينسب أيضا الى برديج وهى قريبة من بردعة . (٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى المنتظم : « عبـد الله ابن أحمد بن ناجية » . (٣) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان، والعبدىّ : نسبة الى أخواله بنى عبد ياليل . وفى الأصل : « العنبارى » ، وهو تحريف .

وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجَصّاص الجوهرىّ، وكُبِست دارُه وأُخذ من المال والجوهر ما قيمتُه أزبعةُ آلاف ألف دينار. وقال أبو الفرج ابن الجَوْزىّ: أخذوا منه ما مقداره ستّةَ عشرَ ألفَ ألف دينار عينا وورِقا [وآنية][(١)] وقُماشا وخيلا [وخدما][(١)]. قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان: وأكثر أموال ابن الجصّاص المذكور من قَطْر النّدى بنتِ خُمارَوَيْه صاحبِ مصر، فإنّه لما حَملها من مصر الى زوجها المعتضد كان معها أموالٌ وجواهرُ عظيمةٌ، فقال لها ابن الجصّاص: الزمان لا يدوم ولا يُؤْمن على حال، دَعِى عندى بعضَ هذه الجواهر تَكُنْ ذخيرةً لك، فأودعته، ثم ماتت فأخذ الجميع. وفيها خرج الحسن بن علىّ العلوىّ الأُطْرُوش، ويُلقّب بالداعى، ودعا الديلَم إلى الله، وكانوا مجوسا، فأسلموا وبنَى لهم المساجدَ، وكان فاضلا عاقلا أصلَح الله الديلَمَ به. وفيها قلّد المقتدر أبا الهَيْجَاء عبدَ الله بن حَمْدان المَوْصِلَ والجزيرةَ. وفيها صُلّى العيدُ فى جامع مصر، ولم يكن يُصلّى فيه العيد قبل ذلك، فصلّى بالخلق علىُّ بن أبى شَيْخَة، وخطَب فغلِط بأن قال: اتقوا الله حقّ تُقاتِه ولا تموتُنّ إلا وأنتم مشركون. نقلها علىّ بن الطحّان[(٢)] عن أبيه وآخر. وفيها فى الرجعة قطعَ الطريقَ على الحاجّ العراقىّ الحسنُ بن عمر الحسينىّ مع عرب طىّئ وغيرِهم، فاستباحوا الوفد وأسروا مائتين وثمانين امرأة، ومات الخلق بالعطش والجوع. وفيها توفّى العبّاس بن محمد أبو الهَيْثم كاتب المقتدر، كان كاتبا جليلا، كان يَطْمَع فى الوزارة، ولما وَلِى علىّ بن عيسى الوزارةَ اعتقله فمات يوم الأحد سَلْخَ ذى الحجّة، وأوصى أن يُصَلّى عليه أبو عيسى البَلْخىّ وأن يُكَبِّر عليه أربعا وأن يُسَمَّ قَبْرُه.

(١) التكملة عن كتاب المنتظم

(٢) فى تاريخ الاسلام للذهبى: «يحيى بن الطحان».

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية ذَكا الرومىّ على مصر

الأمير أبو الحسن ذَكا الرومىّ الأعور ، ولِى إمْرة مصر بعد عزل تكين الحربىّ عن مصر ، ولّاه الخليفة المقتدر على الصلاة ؛ فخرج من بغداد وسافر إلى أن قدِم مصر فى يوم السبت لاثنتَىْ عشْرَة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة ؛ فجعل على الشُّرْطَة محمد بن طاهر مدّة ثم عزله بيوسف (١) الكاتب ؛ وقدِم بعده الحسين ابن أحمد المَاذَرائِىّ على الخراج ؛ ثم ردّ محمد بن طاهر على الشرطة . ثم بعد قدوم ذكا إلى مصر خرج منها مؤنِس الخادم بجميع جيوشه لثمانٍ خلَوْن من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلثمائة ؛ وكان ورَد على مؤنس كِتاب الخليفة المقتدر يعرّفه بخروج الحسين بن حَمْدان عن الطاعة وأن يعود إلى بغداد و يأخذ معه من مصر أعيان القوّاد : مثل أحمد بن كَيْغَلغ وعلى بن أحمد بن بِسطام والعبّاس بن عمرو وغيرهم ممن يخاف منهم ؛ ففعَل مؤنس ذلك . واستمرّ ذكا بمصر على إمْرتها من غير منازع إلى أن خرج إلى الاسكندريّة فى أوّل المحرّم سنة أربع وثلثمائة ؛ فلم تطُل غَيْبتُه عنها وعاد إليها فى ثامن شهر ربيع الأوّل ؛ فبلَغه أنّ جماعة من المصريّين يكاتبون المهدىّ ، فتتبّع كلّ من أتُّهِم بذلك ، فقبض على جماعة منهم وسجنهم وقطَع أيدى أُناس (٢) وأرجلَهم ، فعظُمت هيبتُه فى قلوب الناس . ثم أجلى أهل لُوبِية (٣) ومَراقِيَة من مصر الى

(١) فى الكندى : « وجعل مكانه وصيفا الكاتب » . (٢) كذا فى المقريزى وما تفيده عبارة الكندى . وفى الأصل : « أيدى أخر » . (٣) لوبية (بالضم) : مدينة بين الاسكندرية وبرقة . ومراقية (بالفتح والقاف المكسورة) : اذا قصد القاصد من الإسكندرية الى إفريقية فأوّل بلد يلقاه مراقية ثم لوبية .

الإسكندريّة. ثم فسَد بعد ذلك ما بينه و بين جُنْد مصر والرعيّة، بسبب ذكر الصحابة رضى الله عنهم بما لا يليق[1]، ونَسَب القرآنَ الكريم إلى مقالة المعتزلة وغيرهم. و بينما الناس فى ذلك قدِمت عساكر المهدىّ عبيد الله الفاطمىّ من إفريقيّة إلى لُوبِيَة وَمَراقية، وعلى العساكر أبو القاسم، فدخَل الإسكندريّة فى ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة، وفرّ الناس من مصر إلى الشام فى البرّ والبحر فهلك أكثرُهم؛ فلما رأى ذَكا ذلك تجهّز لقتالهم، وجمع العساكر وخرج بهم وهم مخالفون عليه، فعسكر بالجيزة، وكان الحسين بن أحمد المَاذَرائىّ على حراج مصر فجدّد العطاء للجند وأرضاهم، وتهيّأ ذَكا للحرب وجدّ فى ذلك وحفَر خندقًا على عسكره بالجيزة؛ و بينما هو فى ذلك مرِض ولزم الفراش حتى مات بالجيزة فى عَشيّة الأربعاء لإحدَى عشرةَ خلت من شهر ربيع الأوّل[2] سنة سبع وثلثمائة، فغُسّل وصُلّى عليه وحُمِل حتى دُفِن بالقرافة. وكانت ولايته على مصر أربع سنين وشهرا واحدا. وتولّى تكين الحربىّ عِوَضه مصر إمْرةً ثانيـة. وكان ذكا أميرا شجاعا مِقداما، وفيه ظلم وجَوْر مع اعتقاد سيّ على معرفة كانت فيه وعقلٍ وتدبير.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٣

السنة الأولى من ولاية ذَكاء الرومىّ على مصر، وهى سنة ثلاث وثلثمائة — فيها وُلِد سيف الدولة على بن عبد الله بن حَمْدان. وفيها كاتب الوزير علىّ بن عيسى

(١) فى الكندى: «وذلك أن الرعية كتبوا على أبواب المسجد الجامع ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون، وكان محمد بن طاهر صاحب الشرط معينا لأهل المسجد والرعية على ذلك، فاجتمع الناس لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا بالمصلى القديم يتشكرونه على ما أذن لهم فيه، فوثب الجند بالناس، وحرضهم على ذلك محمد بن اسماعيل بن مخلد، فنهب قوم وجرح آخرون، وأقبل ابن مخلد من الغد الى المسجد الجامع فلم يترك شيئا مما كتب عليه حتى محاه، ونهب الناس فى المسجد والأسواق وأفطر الجند يومئذ، وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط وجعل مكانه وصيفا الكاتب». (٢) كذا فى الأصل والمقريزى. وفى الكندى: «فى شهر ربيع الآخر».

القراءطةَ وأطلق لهم ما أرادوا من البيع والشراء، فنسبه الناس الى موالاتهم، وليس هو كذلك، وإنما قصد أن يتألّفهم[(١)] خوفا على الحاجّ منهم. وفيها تواترت الأخبار أنّ الحسين بن حَمْدان قد خالف، وكان مؤنس الخادم مشغولا بحرب عسكر المهدىّ بمصر، فندب علىّ بن عيسى الوزيرُ رائقًا الكبيرَ لمحاربته، فتوجّه إليه رائق بالعساكر وواقعه فهزمه ابن حَمْدان، فسار رائقٌ إلى مؤنس الخادم وانضم عليه، وكان بين مؤنس وابن حَمْدان خُطُوب وحروب. وفيها توفى أحمد[بن علىّ] بن شُعَيْب بن علىّ ابن سِنان بن بحر الحافظ أبو عبد الرحمن القاضى النَّسَائِىّ[(٢)] مصنّف السنن وغيرها من التصانيف، وُلِد سنة خمسَ عشرةَ ومائتين، وسمع الكثير، ورحل الى نيسابور والعراق والشام ومصر والحجاز والجزيرة، وروَى عنه خَلْق وكان فيه تشيّع حسن. قال أبو عبد الله بن مَنْدَة عن حمزة العُقْبىّ المصرىّ وغيره: إن النَّسَائىّ خرج مَن مصر فى آخر عمره الى دمَشق، فسُئِل بها عن معاوية وما رُوى من فضائله؛ فقال: أمَا يرضى[(٣)] [معاوية أن يخرجَ[(٤)]] رأسا برأس حتّى يُفَضَّل! انتهى. وقال الدّارَقُطْنىّ: إنّه خرَج حاجًّا فامتُحِن[(٥)] بدمشق وأدرك الشهادة، فقال: احملونى الى مكّة، فحُمِل وتوفّى بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة؛ وكانت وفاته فى شعبان، وقيل فى وفاته غير ذلك: إنه مات بفلَسطين فى صفر. وفيها توفّى جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ أبو محمد النيسابورىّ الحُصْرِىّ[(٦)] أحد أركان الحديث، كان ثقة عابدا صالحا.

(١) فى الأصل: «يتلافاهم». (٢) النسائى: نسبة الى نسا، احدى مدائن خراسان. ويقال فى النسبة اليها: «نسوى» بالتحريك. (٣) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان ووفيات الأعيان. وفى الأصل والمنتظم: «لا يرضى». (٤) الزيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم ووفيات الأعيان لابن خلكان. (٥) امتحن: أصيب ببلية. وعبارة عقد الجمان: «لما امتحن النسائى بدمشق قال احملونى الى مكة لحمل اليها فتوفى بها... الخ». (٦) كذا فى أنساب السمعانى وشرح القاموس. وفى الأصل: «الحضرمى»، وهو تحريف.

وفيها توفّى الحسن[(١)] بن سُفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيبانىّ النَّسَوِىّ الحافظ أبو العبّاس مصنّف المُسْنَد ؛ تفقّه على أبى ثور إبراهيم بن خالد وكان يُفتِى على مذهبه، وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين و إسحاق بن إبراهيم الحنظلىّ وغيرَهم . وفيها توفّى محمد بن عبد الوهاب بن سلّام أبو علىّ الجُبّائىّ[(٢)] البصرىّ شيخ المعتزلة، كان رأسا فى علم الكلام وأخذ هذا العلم[(٣)] عن أبى يوسف يعقوب ابن عبد الله الشحّام البصرىّ، وله مقالات مشهورة وتصانيفُ، وأخذ عنه ابنُه أبو هاشم[(٤)] والشيخ أبو الحسن الأشعرىّ . قال الذهبىّ : وجدتُ على ظهر كتاب عتيق : سمعت أبا عمرو يقول سمعت عشرة من أصحاب الجُبّائىّ يَحْكُون عنه، قال : الحديثُ لأحمد بن حنبل، والفقه لأصحاب أبى حنيفة، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة . وفيها توفى رُوَيْم بن أحمد — وقيل : آبن محمد بن رُوَيْم — الشيخ أبو محمد الصوفىّ، قرأ القرآن وكان عارفا بمعانيه، وتفقّه على مذهب داود الظاهرىّ، وكان مجرّدا من الدنيا مشهورا بالزهد والورع والدّين . وفيها توفى علىّ بن محمد بن منصور آبن نصر بن بَسّام البغدادىّ الشاعر المشهور، وكان شاعرا مُجيدا، إلا أن غالب شعره كان فى الهجاء حتّى هجا نفسه وهجا أباه و إخوتَه وسائرَ أهل بيته، وكان يُكنى أبا جعفر[(٥)]، فقال :

بَنَى أبو جَعْفرٍ دارًا فشَيَّدَهَا * ومِثْلُه لخيار الدُّور بنّاءُ
فالجوعُ داخلُها والذلّ خارجَها * وفى جوانبها بؤسٌ وضَرّاء

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . وفى الأصل : «الحسين»، وهو تحريف .
(٢) الجبائىّ : نسبة الى جبى (بالضم ثم التشديد والقصر) : بلد من عمل خوزستان . (٣) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان عند الكلام على الجبائى . وفى الأصل : «وأخذ عنه» وهو خطأ .
(٤) اسمه عبد السلام ، كما فى ابن خلكان وأنساب السمعانى فى الكلام على «الجبائى» .
(٥) فى ابن خلكان وعقد الجمان : «أبو الحسن» .

وله يهجو المتوكّل على الله لما هدم قبورَ العلويّين :

تالله إن كانَتْ أُمَيَّةُ قد أتتْ * قَتْلَ ٱبنِ بنتِ نبيِّها مظلوماَ
فلقد أتاه بنو أبيهِ بمثله * هذا لعمرُك قبرُه مهدوما

ومن شعره فى الزهد :

أقصَرْتُ عن طَلَبِ البَطالةِ والصِّبَا * لمّا عَلَانِى لِلمَشيبِ قِناعُ
لله أيّامُ الشباب ولَهْوِهِ * لو أنّ أيّامَ الشباب تُبَاع
فدَعِ الصِّبَا ياقلبُ وٱسألْ عن الهوَى * ما فيكَ بَعْدَ مَشيبِكَ ٱستِمتاع
وٱنظُر الى الدنيا بعينِ مُوَدِّعٍ * فلقد دَنا سَفَرٌ وحَانَ وَدَاع
[وٱلحادِثاتُ مُوَكّلاتٌ بالفَتَى * والنّاسُ بعدَ الحادثاتِ سَمَاع] (١)

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانِىَ عشرةَ إصبعا .

السنة الثانية من ولاية ذَكا الرومىّ على مصر ، وهى سنة أربع وثلثمائة — فيها فى المحرّم عاد نصر الحاجب من الحجّ ومعه العلوىّ (٢) الذى قطَع الطريق على ركب الحاجّ عام أوّل ، فحُبِس فى المُطْبِق (٣) . وفيها غزا مؤنس الخادم بلاد الروم من ناحية مَلَطْيَة وفتح حصونا كثيرة وآثارا جميلة وعاد الى بغداد فخلَع المقتدر عليه . وفيها وقع ببغداد حيوان يسمّى الزَّرْنَب (٤) ، وكان يُرَى فى الليل على السطوح (٥) ، وكان يأكل (٦) أطفال

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٤

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) العلوىّ : هو الحسن بن عمر الحسينى ، كما تقدّم فى حوادث سنة ٣٠٢ هـ . (٣) المطبق : السجن تحت الأرض . (٤) الزرنب : دابة كالسنور ، وهى بلقاء بسواد قصيرة اليدين والرجلين ، كما فى حياة الحيوان للدميرى وشرح القاموس . (٥) الذى ورد فى معاجم اللغة جمعا لسطح « سطوح » والقياس : يجمعه جمع قلة على « أسطح » . وفى الأصل : « على الأسطحة » . (٦) فى الأصل : « وأنه كان ... » .

الناس، وربّما قطع يدَ الإنسان وهو نائم وتَدْى[1] المرأة فيأكلهما، فكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويضربون الصوانيّ والهواوينَ ليُفزعوه فيهرُب، وارتجّت بغداد من الجانبين وصنع[2] الناس لاطفالهم مَكَابَّ من السَّعف يَكُبّونها عليهم بالليل، ودام ذلك عدّة ليالٍ. وفيها عزل المقتدر الوزير عليّ بن عيسى، وكان قد ثقُل عليه أمر الوزارة وضجر من سوء أدب الحاشية واستعفى غيرَ مرّة؛ ولما عزله المقتدر لم يتعرّض له بسوء، وكانت وزارتُه ثلاثَ سنين وعشرةَ أشهر وثمانيةَ عشرَ يوما؛ وأعيد أبو الحسن بن الفُرات الى الوزارة. وفيها توفّي زِيَادةُ الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب الأمير أبو نصر، وقيل: أبو منصور، صاحب القَيْرَوَان. قال الخُمَيْرِيّ: يقال له زيادة الله الأصغر وجدّ جدّه زيادة الله الأكبر. ورُدّ زيادة الله الى مصر منهزما من عُبَيْد الله المهديّ الخارجيّ فأُكْرِم، وقيل: إنه مات في بَرْقَة[3]، وقيل: بالرملة. وفيها توفّي يَمُوتُ ابن المُزَرِّع[4] بن يموت أبو بكر العبدى من عبد القيس، كان من البصرة ثم رحَل عنها ونزل بغداد ثم قدِم دِمَشق ثم سكن طَبَرِيّة[5]، وكان حافظا ثِقة محدّثا أخباريا. وفيها توفى يوسف بن الحسين بن عليّ الحافظ أبو يعقوب الرازيّ شيخ الرَّيّ والجبال[6] في وقته، كان عالما زاهدا ورعا كبير الشأن.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وثمانيَ عشْرةَ إصبعا مثل الماضية.

(١) كذا في ابن الأثير وعقد الجمان والمنتظم. وفي الأصل: «ويد المرأة». (٢) في الأصل: «وأصلح». (٣) في عقد الجمان: «مات في الرقة». (٤) ضبط «المزرّع» في ابن خلكان وعقد الجمان بالعبارة: بضم الميم وفتح الزاى وبعدها راء مشدّدة مفتوحة ثم عين مهملة. (٥) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور. (٦) قال ياقوت: «الجبال (جمع جبل): اسم علم للبلاد المعروفة اليوم في اصطلاح العجم بالعراق وهي ما بين أصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة».

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٥

السنة الثالثة من ولاية ذكا الرومىّ على مصر ، وهى سنة خمس وثلثمائة — فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ وهى تمام ستّ عشرة حِجّة حجّها بالناس . وفيها خلع الخليفةُ المقتدر على أبى الهيجاء عبد الله بن حَمْدان و إخوته خلعة الرضا . وفيها قدمت رُسلُ ملك الروم بهدايا تطلب عقدَ هدنة ، فَشُحِنَتْ[1] رَحَبات دارِ الخلافة والدهاليزِ بالجند والسلاح ، وفُرِشَت سائر القصور بأحسنِ الفُرُش ، ثم احضِرَ الرسل والمقتدر على سريره والوزير ومؤنس الخادم قائمان بالقرب منه . وذكر الصُّولىّ آحتفال المقتدر بمجىء الرسل فقال : أقام المقتدر العساكر وصفّهم بالسلاح ، وكانوا مائة وستين ألفا ، وأقامهم من باب الشمّاسيّة الى دار الخلافة ، و بعدهم الغلمان وكانوا سبعة آلاف خادم وسبعمائة حاجب ؛ ثم وصف أمرا مهولاً قال : كانت الستور ثمانيةً وثلاثينَ ألف سِتْر من الديباج ، ومن البُسُط اثنان وعشرون ألفا ، وكان فى الدار مائةُ سَبُع فى السلاسل ، ثم أُدخلوا دار الشجرة وكان فى وسطها بركةُ والشجرة فيها ، ولها ثمانيةَ عشرَ غُصْنا عليها الطيور المَصُوغَة تصفر ، ثم أُدخلوا الى الفِرْدَوس و بها من الفُرُش ما لا يُقَوّم ، وفى الدهاليز عشرةُ آلاف جَوْشَن[2] مذهّبة مُعَلّقة وأشياء كثيرة يطول الشرح فى ذكرها . وفيها وردت هدايا صاحب عُمَان[3] ، فيها طير أسودُ يتكلّم بالفارسيّة والهنـدية[4] أفصحُ من الببّغاء ، وظباءُ سود . وفيها توفّى الأمير غريب خال الخليفـة المقتدر بالله بعِلّة الذَّرَب[5] ، كان محترما فى الدولة ، وهو قاتل عبد الله بن المعتزّ حتّى قرّر

(١) فى الأصل « فأشحنت » والصواب ما أثبتناه لأنه لم يجئ من هـذه المادة الا شحن الثلاثى .

(٢) الجوشن : الدرع وقيل : الجوشن من السلاح : زرد يلبسه الصدر . (٣) هو أحمد بن هلال

كما فى عقد الجمان . (٤) كذا فى الذهبى وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : « العربية » .

(٥) الذرب (بالتحريك) : الداء الذى يعرض للمدة فلا تهضم الطعـام و يفسد فيها ولا تمسكه .

جعفرًا المقتدرَ . وفيها توفّى سليمان بن محمد بن أحمد[1] أبو موسى النحوىّ كان يُعرَف بالحامض[2]، وكان إماما فى النحو وغيرِه وله تصانيفُ كثيرة، منها: "خلق الانسان"، و"كتابُ الوحوش والنبات"، و"غريبُ الحديث" ومات فى ذى الحجّة . وفيها توفّى عبد الصمد بن عبد الله القاضى أبو محمد القرشىّ قاضى دِمَشق، حدّث عن هشام ابن عَمّار وغيرِه، ورَوى عنه أبو زُرْعة الدِّمَشقىّ وجماعةٌ أُخر . وفيها توفّى الفضل بن الحُبَاب بن محمد بن شعيب أبو خَلِيفة الجُمَحىّ البصرى، كان رُحْلَة[3] الآفاق فى زمانه، واسم أبيه عمرو ولقبه الحُبَاب، وُلِد سنةَ ستّ ومائتين، وكان محدّثا ثِقَةً راوية للأخبار فصيحا مُفوّها أديبا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرُ أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٦

السنة الرابعة من ولاية ذَكا الرومىّ على مصر، وهى سنة ستّ وثلثمائة — فيها فُتح بِمَارِسْتان[4] السيدةِ أمّ المقتدر[5] ببغداد، وكان طبيبُه سِنانَ بن ثابت، وكان مبلغ النفقة فيه فى العام سبعةَ آلاف دينار . وفيها أمرت أمّ المقتدر ثمل القَهْرَمانَة[6] أن تجلِس بالتُّرْبَة التى بنتها بالرُّصافة للظالم وتنظُرَ فى رِقاع الناس فى كلّ يوم جُمُعة[7]، فكانت

(١) كذا فى وفيات الأعيان وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : « سليمان بن أحمد بن محمد بن أبى موسى » . وفى بغية الوعاة : « سليمان بن أحمد أبو موسى » . (٢) فى بغية الوعاة أنه قيل له الحامض لشراسة أخلاقه . (٣) الرحلة : الذى يرحل اليه، يقال : أنت رحلتنا (بالضم) أى المقصد الذى يقصد، ويقال أيضا : عالم رحلة أى يرحل اليه من الآفاق . (٤) بيمارستان بكسر الموحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء ومعناه : دار المرضى . قال يعقوب : بيمار عندهم هو المريض، وإستان : المأوى . (أنظر شرح القاموس مادّة مرس) . (٥) أم المقتدر تسمى ظلوم من أمهات الأولاد . (٦) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج . (٧) كذا فى الأصل . وفى صلة الطبرى (ص ٧١) : « يوما فى كل جمعة » .

ثمل المذكورة تجاس ويَحْضُرُ الفقهاء والقضاة والأعيان وتبرز التواقيع وعليها خطّها. وفيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ ؛ وقيل : أحمد بن العباس أخو أمّ موسى القهرمانة . وفيها توفّى أحمد بن عمر بن سُرَيج القاضى أبو العبّاس البغدادىّ الفقيه العالم المشهور، قال الدارقطنىّ : كان فاضلا لولا ما أحدث فى الإسلام مسألةَ الدُّور(١) فى الطلاق . وفيها توفّى أحمد بن يحيى الشيخ أبو عبد الله بن الجَلَّى(٢) أحد مشايخ الصوفيّة الكِبار ، صحب أباه وذا النون المصرىّ وأبا تراب النَّخْشَبِىّ(٣) ؛ قال الرَّقِّىّ(٤) : [لَقِيتُ نيّفا وثلثمائة(٥) من المشايخ المشهورين فما لَقِيت أحدا بين يدى الله وهو يعلم أنه بين يدى الله أهيبَ من ابن الجَلَّى] . وفيها توفّى الأمير أبو عبد الله الحسين بن حَمْدان ابن حَمْدون التَّغْلِبِىّ(٦) عمّ السلطان سيف الدولة بن حَمْدان، كان مُعَظَّما فى الدول، ولّاه الخليفةُ المكتفى محاربة الطُّولونيَّة، ثم ولِى حربَ القَرامطة فى أيام المقتدر؛ ثم ولِى ديارَ ربيعة فغزا وافتتح حصونا وقتل خلقا من الروم، ثم خالف وعصَى على الخلافه فسار لحربه رائقٌ الكبير فانكسر فتوجّه رائقُ إلى مؤنس الخادم وانضم إليه وعاد اليه

(١) صورة مسئلة الدور فى الطلاق المنسوبة اليه ، هى : أن يقول الزوج لزوجته : إن طلقتك فأنت طالق قبله ثلاثا ، فطلقها طلقة أو أكثر وقع المنجز فقط ولا يقع معه المعلق لزيادته على المملوك ، وقيل : لا يقع شىء لأنه لو وقع المنجز لوقع المعلق قبله بحكم التعليق واذا وقع المعلق لم يقع المنجز واذا لم يقع المنجز لم يقع المعلق . قال ابن الصباغ : وددت لو بحيت هذه المسئلة وابن سريج برىء مما ينسب اليه فيها اه عن شرح العلامة الخطيب على أبى شجاع بحاشية البرماوى (ج ٢ ص ١٩٦) طبع المطبعة الأميرية ببولاق .

(٢) الجلى : (بفتح الجيم واللام المشدّدة المقصورة) كما فى القاموس مادّة جلا . (٣) اسمه عسكر بن محمد بن أحمد من كبار مشايخ الصوفية ، كما فى شرح القاموس مادّة نخشب . (٤) الرقى : هو محمد بن داود كان تلميذا لأبى عبد الله بن الجلى كما فى عقد الجمان . (٥) ما بين هذين المربعين عبارة ابن عساكر (ج ٢ ص ١١٣) . وعبارة الأصل : «ما رأيت أهيب منه لقيت بثلثمائة شيخ» (٦) كذا فى ابن الأثير وشذرات الذهب . وفى الأصل : « التغلبى » بالثاء المثلثة والعين المهملة ، وهو تصحيف .

وقاتله حتى ظفر به وأسره ووجّهه الى الخليفة فحبَسه الى أن قُتِل فى مَحْبَسه ببغداد؛ وكان من أجلّ الأمراء بأسا وشجاعةً، وهو أوّل من ظهَر أمرُه من ملوك بنى حَمْدان. وفيها توفّى عَبْدان بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الأهوازىّ الجَوالِيقىّ الحافظ، وكان اسمه عبدَ الله فخفّف بعَبْدَان، وهو أحدُ مَن طاف البلاد فى طلب الحديث وسمِع الكثيرَ وصنّف التصانيف ورحَل الناسُ إليه، وكان أحدَ الحفّاظ الأثبات. وفيها توفّى محمد بن خلَف بن حَيّان بن صَدَقة أبو بكر القاضى الضَّبّىّ ويُعرف بوَكِيع، كان عالما نبيلا فصيحا عارفا بالسِّيَر وأيامِ الناس، وله تصانيفُ كثيرة فى أخبار القضاء وعدد آيات القرآن وغيرِ ذلك.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا.

ذكر ولاية تكِين الثانية على مصر

ولاية الأمير تكِين الثانية على مصر — وَلِيها من قبل المقتدِر بعد موت ذَكَا الرومىّ فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلثمائة، وسار من بغداد الى مصر؛ وكان المقتدِر قد جهّز جيشا الى مصر نَجْدَة لذكا وعلى الجيش الأمير إبراهيم بن كَيْغَلغ والأمير محمود ابن جمل[1] فدخلوا مصر قبل تكِين فى شهر ربيع الأوّل المذكور؛ ثم دخَل تكين بعدهم بمدّة فى حادى عشرين من شعبان من السنة؛ فلما وصل تكين الى مصر أقرّ على شُرْطته ابنَ طاهر، ثم تجهّز بسرعة وخرَج من الديار المصريّة بجيوش مصر والعراق ونزل بالجيزة وحفَر بها خَنْدقًا ثانيا غيرَ الذى حفره ذَكَا قبل موته.

(١) كذا فى الأصل. وفى هامش الأصل والمقريزى: «حمل» بالحاء. وفى الكندى: «حمك»، وفى عقد الجمان فى حوادث سنة ٣٠٧: «محمود بن أحمد».

وأمّا عسكر المغاربة فإنّ مُقدّمة القائم آبن المهدىّ عبيد الله الفاطمىّ دخلتِ الإسكندريّةَ فى صفر هذه السنة، فآضطرب أهل مصر ولحِق كثير منهم بالقُلْزُم والحجاز لاسيما لمّا مات ذكا؛ فلما قدم تكين هذا تراجع الناس . ثم إنّ تكين بلغه أنّ القائم محمدا قد آعتلّ بالإسكندريّة عِلّة صَعْبةً وكَثُرَ المرضُ فى جُنْده فمات داودُ بن حُبَاسة ووجوه من القوّاد؛ ثم تحاملوا ومَشَوْا إلى جهة مصر، فآستمرّ تكين بمنزلته من الجيزة إلى أن أقبلت عساكر المهدىّ، فآستقبله المذكور فتقاتلا قتالًا شديدا آنتصر فيه تكين وظفِر بالمراكب فى شوّال من السنة؛ وتوجّهت عساكر المهدىّ إلى نحو الصعيد، وعاد تكين إلى مصر مؤيّدا منصورا، ودام بها إلى أن حضَر إليها مؤنسٌ الخادم فى نحو ثلاثة آلاف من عساكر العراق فى المحرّم سنة ثمان وثلثمائة، وخرج تكين إلى الجيزة ثانيًا و بعث آبنَ كَيْغَلَغ إلى الأُشْمُونَيْن[1] لقتال عساكر المهدىّ (أعنى المغاربةَ) فتوجّه إليه آبنُ كيغلغ المذكور فمات بالبهنسا فى أوّل ذى القَعْدة . ثم بلغ تكين أنّ آبن المدينىّ القاضى و جماعةً بمصر يَدْعُونَ إلى المهدىّ، فأخذهم وضرب أعناقَهم وحبَس أصحابه ، وملَك أصحابُ المهدىّ الفيّومَ و جزيرةَ الأُشْمُونين وعدّة بلاد، وضعُف أمرُ تكين عنهم؛ فقَدِم عليه نجدةٌ ثانيةٌ من العراق عليها جِنّىّ الخادم[2] فى ذى الحجّة من السنة؛ خرج جنىّ أيضا بمن معه إلى الجزيرة ؛ وتوجّه الجميعُ لقتال عساكر المهدىّ، فكانت بينهم حروب وخطوب بالفيوم والإسكندريّة، وطال ذلك بينهم أياما كثيرة إلى أن رجع أبو القاسم القائم محمد بن المهدىّ عبيدالله بعساكره إلى رَقّةَ. وأقام تكين بعد ذلك مدّةً، وصرَفه مؤنسُ الخادم عن إمْرة مصر فى يوم الأحد

(١) الأشمونين هكذا بصيغة التثنية مع ضم الهمزة : مدينة كبيرة قديمة واقعة بين بحر يوسف والنيل و بجوار أطلالها الان قرية الأشمونين إحدى قرى مركز ملوى بمديرية المنيا وكانت عاصمة إقليم الأشمونين المسمى باسمها ، والذى كان يشمل البلاد والقرى من بلدة سمالوط الى بلدة دير وط الشريف . (٢) هو المعروف بالصفوانىّ كما فى الكندى وصلة الطبرى .

لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأوّل من سنة تسع وثلثمائة، وولّى مكانَه على مصر أبا قابوس محمود بن جمل؛ وكانت ولاية تكين هذه الثانية على مصر نحو السنة وسبعةِ أشهر تخمينا .

✦

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٠٧

السنة التي حكم فيها ذكا وفي آخرها تكين على مصر، وهي سنة سبع وثلثمائة — فيها اجدَبتِ العراقُ فخرج أبو العباس أخو أمّ موسى القَهْرَمَانة والناسُ معه فاستَقَوْا . وفيها خلع المقتدرُ على نازوك الخادمِ وولّاه دمشقَ . وفيها خلع المقتدر على أبي منصور بن أبي دُلَف وولّاه ديارَ بكر[1] وسُمَيساط . وفيها دخلت القرامطةُ البصرةَ فنهبوها وقتلوا وسَبَوْا . وفيها تُوفّي الفضلُ بن عبد الملك الهاشميّ العباسيّ البغداديّ بها، وكان صاحبَ الصلاة بمدينة السلام وأميرَ مكّةَ والموسم، وقد تقدّم ذكرُ أنه حجّ بالناس نحوَ العشرين سنة، وتولّى ابنُه عمرُ مكانه، وكانت وفاته في صفر . وفيها توفّي أحمد بن عليّ بن المُثَنّى بن يحيى بن عيسى بن هلال أبو يَعْلَى التميميّ المَوْصِليّ الحافظ صاحب المسند، وُلد في شوّال سنةَ عشرين ومائتين، وكان إماما عالما محدّثا فاضلا؛ وثّقه ابن حِبّان[2] ووصفه بالإتقان والدّين، وقال: بينه وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاثةُ أنفُس . وقال الحاكم: هو ثقة مأمون، سمعتُ أبا عليّ الحافظ يقول: كان أبو يَعْلى لايخفَى عليه من حديثه إلا اليسيرُ . وفيها توفّي عليّ بن سهل بن الأزهر

(١) ديار بكر: بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط، وحدّها ماغرب من دجلة من بلاد الجبل المطلة على نصيبين الى دجلة .

(٢) هو الامام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي، كان مكثرا من الحديث والرحلة والشيوخ، عالما بالمتون والأسانيد أخرج من علوم الحديث ماعجز عنه غيره . قال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، توفي سنة ٣٥٤ هـ كما سيأتي للمؤلف .

أبو الحسن الأصبهانى، كان أوّلا من أبناء الدنيا المُتْرَفين فتزهّد وخرج عما كان فيه، وكان يكاتب الجنيدَ فيقول الجنيدُ : ما أشبه كلامَه بكلام الملائكة (١) ! .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثُ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٨

السنة الثانية من ولاية تكين الثانية على مصر، وهى سنة ثمان وثلثمائة — فيها غلَتِ الأسعارُ ببغدادَ وشغَبت العامّة ووقع النهبُ، فركبت الجند، وسبب ذلك ضمان (٢) حامد بن العباس السوادَ وتجديدُ المظالم لمّا وَلِىَ الوزارةَ (٣)، وقصدوا دارَ حامد فخرج اليهم غلمانُه فحاربوهم ودام القتالُ بينهم أياما وقُتِل منهم (٤) خلائقُ، ثم اجتمع من العامّة نحوُ عشرة آلاف، فأحرقوا الجسر وفتحوا السجونَ ونهبوا الناسَ، فركب هارونُ [بنُ غريب] (٥) فى العساكر وركب حامدُ بنُ العباس فى طيّار (٦) فرجَموه، واختلّت أحوالُ الدولة العبّاسية وغلبتِ الفِتَنُ وعُحقتِ الخزائنُ. وفيها استولى عبيدُ الله الملقّب بالمهدىّ الداعى على بلادِ المغرب وعَظُم أمرُه، ومن يومئذ أخذ أمرُ عبيد الله هذا فى إقبال،

(١) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « لا أشبه كلامه إلا بكلام الملائكة » .

(٢) جاء فى تاريخ ابن الأثير فى حوادث سنة ٣٠٧ هـ : أن حامد بن العباس ضمن أعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والفراتية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والأهواز وأصبهان .

(٣) كذا فى تاريخ ابن الأثير فى حوادث سنة ٣٠٧ هـ . وصلة الطبرى فى حوادث سنة ٣٠٦ هـ . وفى الأصل « الوزر » وهو تحريف . (٤) فى الأصل : « بينهم » . (٥) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان وما سيأتى للؤلف فى حوادث سنة ٣١٧ هـ .

(٦) يكثر ورود الطيار فى كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه أنه زورق ضخم لركوب العظماء. والظاهر أنهم سموه بذلك لأنه من السفن الخفيفة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه الماء، واستعمال الطيران للسرعة مألوف فى كلام العرب والمولدين . (راجع ما كتبه المرحوم أحمد تيمور باشا فى مجلة المجمع العلمى العربى فى تفسير الألفاظ العباسية عن هذه الكلمة فى المجلد الثانى فى أوّل العدد الحادى عشر) .

وأخذتِ الدولةُ العباسيّةُ فى إدبار . وفيها توفّى جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن[1] ابن جعفر بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب العَلَوىّ، كان فاضلا وَرِعا، مات فى ذى القَعدة . وفيها توفّى عبد الله بن ثابت بن يعقوب الشيخ أبو عبد الله التَّوَّزِىّ (بزاى معجمة) وُلد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وسكن بغداد ومات غريبا بالرَّمْلة، وكان فاضلا عالما . وفيها تُوفّى إمامُ جامعِ المنصور الشيخ محمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، كان مُعرِقا فى النسب، أمّ بجامع المنصور خمسين سنة، ووَلِىَ أبُوه جعفر بعده فعاش تسعة أشهر ومات . وفيها توفّيت ميمونة بنت المعتضد بالله[2] الهاشميّة العباسيّة عمّة الخليفة المقتدر، كانت من عظماء نساء عصرها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستٌّ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرُ أصابع .

ذكر ولاية أبى قابوس محمود على مصر

هو محمود بن جمل[3] أبوقابوس، ولّاه مؤنسٌ الخادمُ إمْرةَ مصر بعد عزل تكين عنها لأمرٍ اقتضى ذلك فى يوم الأحد ثالثَ عشر[4] شهر ربيع الأول سنةَ تسع وثلثمائة، فلم يَنْجح أمرُه، وخالفت عليه جندُ مصرَ استصغارا له ؛ فعزله مؤنسٌ بعد ثلاثة أيّام فى يوم الثلاثاء لستٍّ عشرةَ خلتْ من شهر ربيع الأول المذكور ؛ وعاد الأميرُ

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «الحسين» وهو تحريف . (٢) فى تاريخ الاسلام للذهبى : «بنت المتوكل» . (٣) راجع الحاشية (رقم ١ ص ١٩٥) من هذا الجزء . (٤) كذا فى الأصل فيما سيأتى فى الصفحة التالية والمقريزى والكندى . وفى الأصل هنا : «ثالث عشرين» وهو تحريف .

تكين على إمْرة مصرَ لثالث مرّة . وكانت ولاية محمود هـذا على مصر ثلاثةَ أيام ، على أنه لم يَبُتّ فيها أمرًا . قلت : ومتى تفرّغ[1] للنظر فى الأمور ! فانه يومَ لبس الخلعةَ جلس فيه للتهانى ، ويومَ عُزِل للتآسِى ؛ فإمرتُه على هذا يومٌ واحدٌ وهو يوم الاثنين ، فما عسَى [أن] يَصنَع فيـه ! . وكان مؤنسُ الخادمُ حضر إلى مصر فى عسكر من قِبل الخليفة المقتدر فى سنة ثمانٍ وثلثمائة ، فصار يُدبِّر أمرَها ويراجعُ الخليفةَ .

ذكر ولاية تكين الثالثة على مصر

ولما عَزَل مؤنسُ الخادم تكين هـذا بأبى قابوس فى ثالثَ عشرَ شهر ربيع الأوّل سـنة تسع وثلثمائة بغير جُنحةٍ عَظُمَ ذلك على المصريين ، فلم يلتفت مؤنسُ لذلك وولّى أبا قابوس على إمرة مصر عِوَضَه ، فكثُرَ الكلامُ فى عزل تكين المذكور وولايةِ أبى قابوس حتى أُشِيع بوقوع فتنة ؛ وتكلّم الناسُ وأعيانُ مصرَ مع مؤنس الخادم فى أمر تكين وخوّفوه عاقبةَ ذلك وألحّوا عليه فى عوده ، فأذعن لهم بذلك وأعاده فى يوم الثلاثاء سادسَ عشرين شهر ربيع الأوّل على رَغْمـه حتى أصلح من أمره ما دبّره من أمر المصريين ، وقرّر مع القوّاد ما أراده من عزل تكين المذكور عن إمرة مصر ، ولا زال بهم حتى وافقه الجميعُ ؛ فلما رأى مؤنسُ أن الذى رامه تمّ له عزَله بعد أربعة أيام من ولايته ، وذلك فى يوم تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل وهو يوم سَلْخه من سـنة تسع وثلثمائة . ثم بدا لمؤنس إخراجُ تكين هـذا من الديار المصريّة خوفَ الفتنة ، فأخرجه منهـا إلى الشأم فى أربعة آلاف من أهل الديوان ؛ وبعث مؤنسُ إلى الخليفة يُعرّفه بما فعل ؛ فلما بلغ الخليفةَ ذلك ولّى على مصر الأميرَ هلالَ ابنَ بدر الآتى ذكرُه ، وأرسله إلى الدّيار المصريه

(١) فى الأصل : «ومتى يفرغ» ، وهو تصحيف .

ذكر ولاية هلال بن بدر على مصر

هو هِلَال بن بدر الأمير أبو الحسن ؛ وَلِيَ إمْرَةَ مصر بعد عزل تكين عنها في شهر ربيع الآخر — أعنى من دخوله إلى مصر ؛ فإنه قَدِمها في يوم الاثنين لستّ خلون من شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلثمائة ، ولّاه الخليفةُ المقتدرُ على الصلاة . ولما دخل إلى مصر أقرّ ابنَ طاهر على الشُّرطة ثم صَرَفه بعد مدّة بعليّ بن فارس . وكان هلالُ هذا لمّا قدِم إلى مصرَ جاء معه كتابُ الخليفة المقتدر لمؤنس بخروجه من مصرَ وعَوْده إلى بغدادَ ، فلما وقف مؤنس على كتاب الخليفة تجهّز وخرج من الديار المصريّة بعساكر العراق ومعه محمودُ بن جمل الذى كان وَلِيَ مصر . وكان خروجُ مؤنس من مصر في يوم ثامنَ عشرَ شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلثمائة المذكورة . وأقام هلال بن بدر المذكور على إمرة مصرَ وأحوالُها مُضطربةٌ إلى أن خرج عليه جماعةٌ من المصريين وأجمعوا على قتاله ، وتشغّبَت الجندُ أيضا ووافقوهم على حَربه ، وانضمّ الجميعُ بمن معهم وخرجوا من الديار المصرية إلى مُنية الأَصْبَغ ومعهم الأميرُ محمدُ بنُ طاهر صاحبُ الشرطة . ولمّا بلغ هلالًا هذا أمرُهم تهيّأ وتجهّز لقتالهم ، وجمع من بقي من جند مصر وطلب المقاتِلَةَ وأنفق فيهم وضمّهم اليه وجهّزهم ، ثم خرج بهم وحواشيه إلى أن وافاهم وقاتلهم أياما عديدة ؛ وطال الأمرُ فيما بينه وبينهم ، ووقع له معهم حروب ، وكَثُر القتلُ والنهبُ بينهم ، وفشا الفسادُ وقُطِعَ الطريقُ بالديار المصرية ؛ فعظُم ذلك على أهل مصر ، لاسيما الرعيّة . وضَعُفَ ابنُ هلالٍ هذا عن إصلاح أحوالِ مصر ، فصار كلّما سدّ أمرا انخرق عليه آخرُ ؛ فكانت أيامُه على مصر شرَّ أيام . ولما تفاقم الأمرُ عزله الخليفةُ المقتدرُ بالله جعفر عن إمرة مصرَ بالأمير

أحمدَ بن كَيْغَلَغ . فكانت ولايةُ هلالٍ المذكور على مصر سنتين وأياما ، قاسى فيها خطوبا وحروبا ووقائعَ وفِتَنا ، إلى أن خلَص منها كَفَافًا لا له ولا عليه .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٩

السنة التى حكم فى أولها تكينُ إلى ثالثَ عشرَ شهر ربيع الأول ، ثم أبو قابوس محمود ثلاثةَ أيام ، ثم تكينُ المذكور أربعةَ أيام ، ثم هلال بن بدر إلى آخرها ، وهى سنة تسع وثلثمائة — فيها كانت مَقتلة الحلّاج واسمه الحسينُ بنُ منصور بن مُحَمَّى أبو مغيث ، وقيل : أبو عبد الله ، الحلّاج . كان جدّه مُحَمَّى مجوسيًّا فأسلم . ونشأ الحلّاج بواسط ، وقيل : بتُسْتَر ، وتلمذ لسهل بن عبد الله التُّسْتَرِىّ ، ثم قدِم بغدادَ وخالط الصوفيّة ولبِس الجُنيدَ والنُّورىّ (١) وابنَ عطاء (٢) وغيرَهم . وكان فى وقتٍ يَلبَس المُسوحَ وفى وقتٍ الثيابَ المصبّغة وفى وقت الأَقبيةَ . واختلفوا فى تسميته بالحلّاج ، قيل : إن أباه كان حلّاجا ، وقيل : إنه تكلّم على الناس [وعلى ما فى قلوبهم] (٣) فقالوا : هذا حلّاج الأسرار ، وقيل : إنه مرّ على حلّاج (٤) فبعثه فى شُغل له فلما عاد الرجلُ وجده قد حلّج كلّ قطن فى الدكان . وقد دخل الحلّاجُ الهندَ وأكثرَ الأسفارَ وجاور بمكةَ سنين ، ثم وقع له أمور يطول شرحُها ، وتُكُلِّمَ فى اعتقاده بأقوالٍ كثيرة حتى اتفقوا على زندقته ، والله أعلم بحاله . وكان قد حُبِس فى سنة إحدى وثلثمائة فأُخرِج فى هذه السنة من الحبس فى يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذى القَعْدة ، وقيل : لستّ بقين منه ، فضُرِب

(١) النورىّ : نسبة الى نور الوعظ ، هو الزاهد أبو الحسين النورى أحمد بن محمد مات سنة ٢٩٥ كما فى المشتبه وعقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب . وفى الأصل : « الثورى » بالثاء المثلثة وهو تصحيف . (٢) هو أحمد بن سهل بن عطاء الأدمىّ ، كما فى عقد الجمان . (٣) الزيادة عن عقد الجمان . (٤) عبارة ابن خلكان (ج ١ ص ٢٠٨) وعقد الجمان فى الكلام على الحلاج : « وإنما لقب بالحلاج لأنه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج : أنا مشتغل بالحلج فقال له : امض فى شغلى حتى أحلج عنك ، فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا » اهـ .

ألف سوط ثم قُطعت أربعته ثم حُزَّ رأسُه وأُحرِقَتْ جثّته، ونُصب رأسُه على الجسر أياما، ثم أُرسل إلى خُراسان فطِيف به. وفيها وقع بين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وبين السادة الحنابلة كلام، فحضر أبو جعفر عند الوزير علي بن عيسى لمناظرتهم ولم يَحضروا. وفيها قدِم مؤنس الخادمُ على الخليفة من مصر فخلع عليه ولقّبه بالمظفّر.

قلت: وهذا أوّل لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا. وفيها توفي محمد بن خلف بن المرزُبان بن بسّام أبو بكر المُحَوِّلي — والمُحوِّل: قرية غربي بغداد — كان إماما عالما، وله التصانيفُ الحِسان، وهو مصنّف كتاب "تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب"[1]، وحدّث عن الزبير بن بكّار وغيره، وروى عنه ابن الأنباري وغيرُه، وكان صدوقا ثقة. وفيها توفي محمد بن [أحمد بن][2] راشد بن مَعْدان الحافظ أبو بكر الثقفي مولاهم، كان حفّاظا محدّثا، طاف البلاد ولقِي الشيوخ وصنّف الكتب، ومات بشَرْوان[3].

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي أحمد بن أنس[4] ابن مالك الدمشقي، وأبو عمرو أحمد بن نصر[5] الخَفّاف الزاهد، وعلي بن سعيد[6] بن بشير

---

(١) طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٤١ هـ عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢ مجاميع واسمه «فضل الكلاب على كثير ... الخ» ويقع في ٣٢ صفحة.

(٢) التكملة عن تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٣ ص ٣٤) وشذرات الذهب في حوادث السنة.

(٣) شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسميه الفرس (الدربند) بناها أنو شروان فسميت باسمه. (عن ياقوت في اسم شروان).

(٤) تقدّم هذا الاسم في وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبي.

(٥) تقدّم هذا الاسم في وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبي ومثله في عقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم.

(٦) تقدّم هذا الاسم في وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبي.

الرازىّ، ومحمد بن حامد بن سَرِىّ يُعرَف[1] بخال السُّنِّىّ، ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد[2]، ومُمْشَاد الدِّينَوَرِىّ[3] الزاهد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثلاث أصابع.

٭ ٭ ٭

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٠

السنة الثانية من ولاية هلال بن بدر على مصر، وهى سنة عشر وثلثمائة — فيها قبَض الخليفة المقتدِر على أمّ موسى القَهْرَمانةِ وصادر أخاها وحواشيَها وأهلَها، وسبب ذلك أنّها زوّجت بنت أخيها أبى بكر[4] أحمد بن العباس من أبى العباس محمد بن إسحاق بن المتوكّل على الله، وكان من سادة بنى العباس يترشّح للخلافة، فتمكّن أعداؤها من السعى عليها، وكانت قد أسرفت بالمال فى جهازها، وبلغ المقتدِرَ أنها تعمّل له على الخلافة؛ فكاشفتها السيدة أمّ المقتدر وقالت: قد دبّرتِ على ولدى وصاهرتِ ابنَ المتوكّل حتى تُقْعِديه فى الخلافة؛ فسلّمتها الى ثمل القهرمانة ومعها أخوها وأختُها، وكانت ثمل مشهورة بالشرّ وقساوة القلب، فبسطَت عليهم العذابَ واستخرجت منهم الأموال والجوهر، يقال: إنه حُصِّل من جهتهم ما مقدارُه ألفُ ألفِ دينار. وفيها قلّد الخليفة المقتدِرُ نازوكَ الشُّرطةَ بمدينة السلام مكانَ محمد بن

(١) فى الأصل: «محمد بن حامد خال ولد البستى»، والتصويب عن تاريخ القضاعى وتاريخ دمشق لابن عساكر (ج ١٨ ص ٤٢٧). وقد ذكر فى تاريخ القضاعى فى وفيات سنة ٢٩٩ هـ وفى تاريخ دمشق فى وفيات سنة ٢٧٩ هـ. (٢) تقدّم هذا الاسم فى وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبى، ومثله فى شذرات الذهب. (٣) تقدّم هذا الاسم فى وفيات سنة ٢٩٩ هـ فيمن ذكر وفاتهم المؤلف نقلا عن الذهبى، ومثله فى عقد الجمان. (٤) كذا فى تجارب الأمم وما تفيده عبارة عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «بأبى بكر محمد بن اسحاق بن المتوكل» وهو تحريف.

عبدالله بن طاهر . وفيها توفّى بدر [بن عبد الله](١) الحمامىّ الكبيرُ أبو النجم(٢) المعتضِدىّ، كان أوّلا مع ابن طولون فولّاه الأعمال الجليلة، ثم جهّزه خُمَارويه إلى الشأم لقتال القرمطىّ فواقعه وقتَله، ثم وَلِى من قبل الخلفاء أصبهانَ وغيرَها إلى أن مات على عمل مدينة(٣) فارس، وكان أميرا دينّا شجاعا وجوادا مُحبّا للعلماء والفقراء ؛ وقيل : إنّه كان مستجاب الدعوة؛ ولما مات ولّى المقتدرُ مكانَه ابنَه محمّدا . وفيها توفّى محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير(٤) بن غالب أبو جعفر الطبرىّ العالمُ المشهور صاحب التاريخ وغيرِه، مولدُه فى آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين ، وهو أحد أئمة العلم، يُحكَم بقوله ويُرْجَع إلى رأيه، وكان مُتفنّنا فى علوم كثيرة، وكان واحد عصره؛ وكانت وفاته فى شوّال بخُراسان، وأصله من مدينة طَبَرِسْتان . قال أبو بكر الخطيب : «جمَع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظا لكتاب الله، بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن، عالما بالسنَن وطُرقِها، صحيحِها وسقيمِها، ناسخِها ومنسوخِها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، بصيرا بأيّام الناس وأخبارِهم؛ له الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم، وكتابُ التفسير، وكتابُ تهذيب الآثار لكن لم يُتمّه؛ وله فى الأصول والفروع كتب كثيرة» . انتهى . وفيها توفّى أحمد بن يحيى بن زُهير أبو جعفر التُّسْتَرِىّ الحافظ الزاهد، سمع الكثير وحدّث وروَى عنه خلق كثير . قال الحافظ أبو عبد الله بن مَنْدَة : ما رأيت فى الدنيا أحفظَ من أبى جعفر التسترىّ؛ وقال التسترىّ : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى زُرْعة الرازىّ؛ وقال أبو زرعة : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى بكر بن أبى شَيْبة.

(١) زيادة عن ابن الأثير وتذكرة الصفدى . (٢) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وتذكرة الصفدى . وفى الأصل : «أبو المنجم» ، وهو تحريف . (٣) مدينة فارس : يريد قصبتها وهى شيراز، كما صرح بذلك فى كثير من كتب التاريخ . (٤) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٦٥١) : «أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى، وقيل : يزيد بن كثير بن غالب» . وفى عقد الجمان والمنتظم : «محمد بن جرير بن كثير» .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى إسحاق بن إبراهيم ابن محمد بن حنبل[1] الأصبهانىّ ، وأبو شيبة داود بن إبراهيم[2] ، وعلى بن عبّاس المَقَانعىّ البَجَلِىّ ، ومحمد بن أحمد بن حمّاد أبو بشر الدُّولَابِىّ فى ذى القَعْدة ، وأبو جعفر محمد ابن جرير الطبرىّ فى شوّال ، وله أربع وثمانون سنة ، وأبو عِمران موسى بن جرير الرَّقّىّ ، والوليد بن أبَان أبو العباس الأصبهانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع و إحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسع أصابع .

ذكر ولاية أحمد بن كَيْغَلَغ الأولى على مصر

هو أحمد بن كيغلغ الأمير أبو العبّاس ، ولّاه المقتدر إمْرة مصر بعد عزل هلال ابن بدر عنها فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرةَ وثلثمائة ؛ فلما وليها قَدِم ابنه العباس خليفته على مصر ، فدخلها العباس المذكور فى مستهلّ جُمادى الأولى من سنة إحدى عشرةَ وثلثمائة ، فأقرّ ابنَ مَنْجُور على الشرطة ، ثم قدِم أحمد بن كيغلغ إلى مصر ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المَاذَرائىّ على الخراج ؛ ولما دخلا إلى مصر أحضرا الجند ووضعا العَطاء لهم ، وأسقطا كثيرا من الرِّجّالة[3] ، وكان ذلك بمُنْية الأصْبَغ[4] ، فثار الرجّالة ، ففرّ أحمد بن كيغلغ منهم الى فاقوس ، وهرَب الماذرائىّ ودخل المدينة لثمانٍ خلَوْن من شوّال . وأما الأمير أحمد بن كيغلغ هذا فإنه أقام بفاقوس الى أن صُرِف عن إمرة مصر بتكين فى ثالث ذى القَعْدة سنة إحدى عشرة وثلثمائة ؛ فكانت ولايته على مصر نحوا من سبعة أشهر ؛ وتولّى تكين مصرَ عِوضه وهى ولايته الرابعة

(١) فى شذرات الذهب : « ... بن محمد بن جميل » . (٢) كذا فى شذرات الذهب . وفى الأصل : « أبو شعيبة » . (٣) فى الأصل : « من الرجال » ، والتصويب عن الكندى والمقريزى . (٤) منية الأصبغ : هى قرية الدمرداشى شرق القاهرة خارج باب الفتوح .

على مصر. وشقّ ذلك على الخليفة. غيرَ أنه أطاع الجند وأرضاهم واستمالهم مخافةً من عساكر المهدىّ الفاطمىّ؛ فإن عساكره تداوَل تحكّمُهم الى نحو الديار المصريّة في كلّ قليل؛ وصار أمير مصر في حصر من أجل ذلك وهو محتاج الى الجند وغيرهم، لأجل القتال والدفع عن الديار المصريّة. قلت: ويأتى بقيّة ترجمة أحمد بن كيغلغ هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى.

✦

ما وقع من الحوادث في سنة ٣١١

السنة التى حكم في غالبها الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ على مصر، وهى سنة إحدى عشرةَ وثلثمائة — فيها صُرف أبو عبيد[1] بن حَرْبويه عن قضاء مصر وتأسّف الناس عليه وفرح هو بالعزل وانشرح له؛ وولِى قضاء مصر بعده أبو يحيى عبد الله بن ابراهيم ابن مُكْرَم. وفى هذه السنة ظهر شاكر الزاهد صاحب حسين الحلّاج وكان من أهل بغداد. قال السُّلَمىّ في تاريخ الصوفيّة: شاكر خادم الحلّاج كان متّهما مثلَ الحلّاج، ثم حكى عنه حكايات إلى أن قُتل وضُربت رقبته بباب الطاق[2]. وفيها صرَف المقتدر حامدَ بن العبّاس عن الوزارة، وعلىّ بن عيسى عن الديوان؛ وكانت ولايتهما أربعَ سنين وعشرةَ أشهر وأربعةَ عشرَ يوما. واستوزر المقتدر أبا الحسن علىّ بن محمد بن الفُرات الثالثةَ في يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر؛ وهذه ولاية ابن الفرات الثالثة للوزارة. وفيها نكب الوزيرُ أبو الحسن بن الفرات المذكورُ أبا علىّ بن مُقْلة كاتبَ حامد بن العبّاس وضيّق عليه. وابن مُقلة هذا هو صاحب الخطّ المنسوب [إليه]، يأتى ذكره إن شاء الله تعالى في محلّه. وفيها دخل أبو طاهر سليمان بن

(١) هو على بن الحسين بن حرب كما في الكندى.

(٢) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقى تعرف بطاق أسماء. (عن معجم ياقوت).

الحسن الجَنّابيّ القرمطيّ الى البصرة ووضع السيف فى أهلها وأحرق البلد والجامع ومسجدَ طلحةَ وهرّب الناس وألقَوْا بأنفسهم فى الماء فغرق مُعظمُهم . وفيها توفّى ابراهيم بن السَّرِيّ بن سهل أبو إسحاق الزجّاج الإمام الفاضل مُصنّف " كتاب معانى القرآن " و " الاشتقاق " و " القوافى والعروض " و " فعلت وأفعلت " ومختصرا فى النحو، وغيرَ ذلك . وفيها توفّى الوزير الأمير حامد بن العبّاس، كان أوّلا على نظر فارس وأُضيف إليها البصرةُ، ثم آل أمرُه إلى أن طُلِب ووُلّى الوزارة للمقتدر، وكان كثير الأموال والحَشَم بحيث إنه كان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح وفيهم جماعة أمراء، كان جوادا ممدّحا كريما، غيرَ أنه كان فيه شراسة خُلُق، وكان ينتصب فى بيته كلّ يوم عِدّة موائدَ ويُطْعِم كلّ من حضر إلى بيتـه حتى العامة والغِلْمان ، فيكون فى بعض الأيام أربعون مائدةً. ورأى يوما فى دِهْليزه قشر باقِلّاء، فأحضر وكيلَه وقال له : ويحك ! يُؤكل فى دارى باقِلّاء ! فقال : هذا فعل البوّابين، فقال : أو ليست لهم جراية لحم ؟ قال : بلى، [فقال[1] : سَلْهم عن السبب ، فسألهم] فقالوا : لا تهنّأ بأكل اللحم دون عيالنا فنحن نبعثه إليهم ونجوع بالغداة فنأكل الباقِلّاء ، فأمر أن يُجْرَى عليهم لحم لعيالهم . وقيل : إنه ركب قبل الوزارة بواسط إلى بستان له فرأى شيخا يُواوِل وحوله نساء وصِبيان يبكون، فسأل حامد عن خبرهم، فقيل له : احترق منزلُه وقماشُه فافتقر، فرقّ له حامد وطلَب وكيلَه وقال له : أُريد منك أن تضمَن لى ألّا أرجع عشيّةً من النزهة إلّا وداره كما كانت مُجَصّصة، وبها المتاع والقماش والنُّحاس كما كانت[2]، وتبتاع له ولعياله كسوة الشتاء والصيف مثـل ما كانوا ؛ فأسرع فى طلب الصُّنّاع وبادر وافى العمل، وصبّ الدراهم وأضعف الأجر حتى فرَغوا من

(١) التكلة عن المنتظم . (٢) كذا فى المنتظم . وفى الأصـل : « أفضـل ما كان وكسوة عياله » .

الجميع بعد العصر، فلما ردّ حامد وقت العتمة شاهدها مفروغا منها[1] بآلاتها وأمتعتها الجُدُد، وازدحم الناس يتفرجون وضجّوا لحامد بالدعاء، وقال[2] التاجر من المال فوق ما ذهب له، ثم زاده بعد ذلك كلّه خمسة آلاف درهم ليقوّى بها تجارته. وفيها توفّى محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلَمِيّ النيسابوريّ الحافظ أبو بكر، وُلِد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين. قال الدارَقُطْنى: كان ابن خزيمة إمامًا ثَبْتًا معدوم النظير. توفّى ثانىَ ذى القَعْدة. وفيها توفّى محمد بن زكريا أبو بكر الرازىّ الطبيب العلّامة فى علم الأوائل وصاحب المصنّفات المشهورة، مات ببغداد وقد انتهت إليه الرياسة فى فنون من العلوم، وكان فى صباه مغنّيا [يضرب] بالعود. قيل: إنه لما تَرَك الضرب بالعود والغِناءَ قيل له فى ذلك، فقال: كل غِناء يطلُع بين شارب ولحية لا يُستحسن.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن محمد بن هارون[3] أبو بكر الخلّال الحنبلىّ، وإبراهيم بن السَّرِىّ أبو إسحاق الزجّاج فى جُمادى الآخرة، وحمّاد بن شاكر النسفىّ، وعبد الله بن إسحاق المدائنىّ، وأبو حفص عمر بن محمد ابن بُجَيْر[4] السَّمَرْقَنْدِىّ، وأبو بكر بن إسحاق بن خُزَيْمَة السُّلَمِىّ فى ذى القَعْدة، ومحمد ابن زكريا الرازىّ الطبيب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

(١) فى الأصل: «مفرورغة بآلاتها». (٢) فى الأصل: «وقال التاجر». (٣) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب ومختصر عيبات الخنابلة طبع دمشق (ص ٢٢) والمنهج الأحمد فى طبقات الامام احمد (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١١ تاريخ لوحة ١٤٢ من القسم الثانى). وفى الأصل: «أحمد بن محمد بن مروان أبو بكر الخلال» بالخاء المهملة، وهو خطأ. (٤) فى الأصل: «ابن بحير» بالحاء المهملة. والتصويب عن شارح القاموس مادة (بجر).

ذكر ولاية تكين الرابعة[1] على مصر

قد تقدّم ذكره فى ولايتـه على مصر، وأنه صُرِف عن إمْرة مصر فى النَّـوْبة الثالثة بهلال بن بدر، ثم ولى بعـد هلال بن بدر الأميرُ ابن كَيْغَلَغ؛ فلمـا وقع لابن كيغلغ ما وقع من خروج جنـد مصر عليـه واضطربت أحوال الديار المصرية وبلَغ الخليفةَ المقتـدرَ ذلك صرَف ابن كيغلغ وأعاد تكينَ هذا على إمْرة مصر رابعَ مرّة. ووصل رسول تكين هذا إلى مصر بإمْرته يوم الخميس لثلاث خلون من ذى القَعدة سـنة إحدى عشرةَ وثلثمائة؛ وخلَفـه ابنُ مَنْجور على الصـلاة إلى أن قدِم مصر فى يوم عاشوراء من سـنة اثنتى عشرة وثلثمائة، فأقرّ ابنَ منجور على الشُّرْطَة ثم عزله، وولى قرا تكين[2]، ثم عزَل قرا تكين وولّى وصيفا الكاتبَ، ثم عزله أيضا وولّى بَجْكَمَ الأعورَ؛ كلّ ذلك من اضطراب المصريّين، حتى مهّد أمورَ الديار المصريّة وتمكّن [و][3] أسقط كثيرا من الجند وكانوا أهل شرّ ونَهْب ونِفاق؛ ثم نادى ببراءة الذمّة ممن أقام منهم بالديار المصريّة[4] بعـد ذلك؛ فخرج الجميع على حَمِيّة وأجمعوا على قتـله؛ فتهيأ تكين أيضا لقتالهم وجمَع العساكر؛ وصلّى الجمعة بدار الإمارة بالعسكر وترك حضور الجماعة خوفا من وقوع فتنة؛ ولم يصـلّ قبلَه أحد من الأمراء بدار الإمارة الجمعةَ؛ وأنكَر عليـه أبو الحسن علىّ بن محمـد الدِّينَورىّ ذلك وأشياءَ أُخَر؛ وبلغ تكينَ ذلك فأمر بإخراج الدينورىّ من مصر إلى القدس فخرَج منها؛ ولم يقع له مع الجند ما راموا من القتـال. وأخذ فى تمهيد مصر إلى أن حسُن حالُها وتمكّنت

(١) اعتبر المؤلف الأربعـة الأيام التى تولى فيها تكين أمر مصر بعـد أبى قابوس ولاية، بجعـل ولاياته أربعا. أما غيره من المؤرخين مثل الكندى والمقريزى فقـد أهملها، واعتبر ولاياته ثلاثا.

(٢) فى الكندى: «قزل تكين». (٣) زيادة يقتضيها السـياق. (٤) فى الكندى والمقريزى: «ممن أقام منهم بالفسطاط».

قدمُه فيها ورسَخت، حتى ورد عليه الخبر بموت الخليفة المقتدِر فى شوّال سنة عشرين وثلثمائة، وبُويع بالخلافة من بعـده أخوه القاهر بالله محمد؛ فأقرّ القاهرُ تكينَ هذا على عمله بمصر وأرسل إليه بالخلع؛ ودام تكين على ذلك حتى مرِض ومات بها فى يوم السبت لستٍّ عشرةَ خلت مِنْ شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وحُمِل فى تابوت الى بيت المقدس فدُفِن به[1]. وتولّى مصر بعده محمـد بن طُغج. وكانت ولاية تكين هذه المرّة على مصر تسع سنين وشهرين وخمسةَ أيام. وكان تكين المذكور يُعرف بتكين الخاصّة و بالخزَرىّ، وكان أميرا عاقلا شجاعا عارفا مدبّرا، ولى الأعمال الجليلة، وطالت أيّامه فى السعادة، وكان عنده سياسة ودُرْبة بالأمور ومعرفة بالحروب. رضى الله عنه.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٢

السنة الأولى من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة آثنتى عشرةَ وثلثمائة — فيها حجّ بالناس الحسن[2] بن عبد العزيز الهاشمىّ. وفيها عارض أبو طاهر بن أبى سعيـد الجَنّابِىّ القرمطىّ الحاجّ وهو فى ألف فارس وألف راجِل، وكان مِنْ جملة الحجّاج أبو الهيجاء عبد الله بن حَمْدان وأحمد بن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدِر، وشقيقٌ[3] خادمها وجماعةٌ من الأعيان؛ فأسر القرمطىّ الجميعَ وأخذ جميع أموال الحاجّ، وسار بهم الى

(١) فى الكندى والمقريزى أن محمد بن تكين جعل مقام أبيه وقام أبو بكر بن محمد بن على المـاذرانى بأمر البلد كله ونظر فى أعماله، فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله، فخرج ابن تكين الى منية الأصبغ، فبعث إليه المـاذرانى يأمره بالخروج من أرض مصر وتولى ... الخ. وسيذكر المؤلف فى حوادث سنة ٣٢١ أن محمد بن تكين تولى أمر مصر باستخلاف أبيه له فى الأيام التى كانت بين ولاية أبيه وولاية محمد بن طغج. (٢) فى صـلة تاريخ الطبرى أن الذى حج بالناس فى هذه السنة: «الفضل ابن عبد الملك». (٣) كذا فى الأصل. وفى تاريخ الإسلام للذهبى: «شفيق» بالفاء الموحدة. وفى ابن الأثير وصـلة تاريخ الطبرى: «ونحرير فتى السيدة». وفى كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه (طبع مصر): «ونحرير العمرى».

هَجَر[1]، ثم بعد أشهر أطلق القرمطيُّ أبا الهيجاء عبدَ الله بن حَمْدان المذكور. وفيها أرسَل القرمطيّ المقدّم ذكرُه يطلُب من المقتدِر البصرة والأهواز. وذكر ابن حَمْدان أنّ القرمطيّ قتل من الحاجّ من الرجال ألفين ومائتين ومن النساء ثلثمائة، وبقي عنده بهَجَر ألفان ومائتا رجل وخمسمائة امرأة. وفيها فُتحت فَرْغانة[2] على يد أمير خُراسان. وفيها أُطلِق أبو نصر وأبو عبد الله ولدا أبي الحسن بن الفُرات وخُلِع عليهما؛ وقد وُزِّر أبوهما ابن الفُرات ثالثَ مرّة، وملَك من المال ما يزيد على عشرة آلاف ألف دينار، وأودع المال عند وجوه بغداد؛ وكان جبّارا فاتكا، وفيه كرم وسياسة، ومات في هذه السنة[3]. وفيها توفّيت فاطمة بنت عبد الرحمن ابن أبي صالح الشيخة أمّ محمد الصوفيّة، كانت من الصالحات المتعبّدات، طال عمرُها حتى جاوزت الثمانين، ولقيت جماعة كثيرة من مشايخ القوم، وكان لها أحوال وكرامات. وفيها توفّي محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الحافظ أبو بكر الواسطيّ المعروف بالباغَنْديّ[4]، سمع عليَّ بن المَديني[5] ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر وشيبانَ بن فَرُّوخ وغيرَهم بمصر والشام والعراق، وعُنِي بشأن الحديث أتمّ عناية، وروَى عنه دَعْلَج ومحمدُ بن المُظَفّر وعمرُ بن شاهين وأبو بكر بن المقرئ وخلق كثير. قال أبو بكر الأَبَهريّ[6] وغيرُه سمعنا أبا بكر الباغنديّ يقول: أجبت في ثلثمائة ألف مسئلة في حديث

(١) هجر: قاعدة البحرين. (٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك. (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) سبب موت ابن الفرات مقتولا أن جماعة من القوّاد وثبوا به الى المقتدر، فوكل به المقتدر نازوك التركي فقتله شر قتلة بعد أن قتل ولده المحسن وأحضر رأسه بين يديه ليزيد في إيلامه. (راجع تجارب الأمم لابن مسكويه وصلة الطبري وابن الأثير في حوادث هذه السنة). (٤) كذا في المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير وما سيأتي في الأصل فيما نقله عن الذهبي في وفيات هذه السنة. وفي الأصل هنا: «المعروف بابن الباغندي». (٥) كذا في المنتظم وعقد الجمان وتذكرة الحفاظ، نسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الأصل: «المدائني»، وهو تحريف. (٦) الأبهريّ. اسمه محمد بن عبد الله بن محمد الأبهري.

النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الدارقطني : كان كثير التدليس يُحدّث بما لم يسمع . ومات في ذي الحجّة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّي أبو الحسن عليّ ابن محمد بن موسى بن الفُرات الوزير، وأبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغنديّ، وأبو بكر محمد بن هارون بن المُجدِّر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبعُ أصابع . مبلغ الزيادة ثماني عشرةَ ذراعا .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٣١٣

السنة الثانية من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهي سنة ثلاثَ عشرةَ وثلثمائة — فيها سار الحاجّ من بغداد ومعهم جعفر بن وَرْقاء في ألف فارس، فلقيَهم القرمطيّ فناوشهم بالحرب، فرجَع الناس الى بغداد، ونزَل القرمطيّ على الكوفة، فقاتلوه فغلَبهم ودخل البلد ونَهب ما لا يُحْصى ؛ فندَب المقتدِر مؤنسا الخادمَ لحرب القرمطيّ، وجهّزه بألف ألف دينار . وفيها عزل المقتدِر أبا القاسم الخاقانيّ الوزير عن الوزارة، فكانت وزارته [سنة و] (١) ستة أشهر ؛ واستوزر أحمد ابن عبيد الله بن أحمد بن الخَصِيب، فسلّم اليه الخاقانيّ ، فصادره وكُتّابه وأخذ أموالَهم . وفيها كان الرُّطَب كثيرا ببغداد حتى أُبيع كلّ ثمانية أرطال بحبّة . وفيها قدِم مصر عليّ بن عيسى الوزيرُ من مكّة ليكشِفها وخرَج بعد ثلاثة أشهر للرملة . وفيها عُزِل عن قضاء مصر عبد الله بن ابراهيم [بن محمد] (٢) بن مُكْرَم بهارونَ [بن ابراهيم] (٣) بن حَمّاد القاضي من قِبل المقتدِر. وفيها توفّي عليّ بن عبد الحميد [بن عبد الله

(١) التكملة عن عقد الجمان وصلة الطبري والمنتظم . (٢) التكملة عن الكندي .
(٣) التكملة عن عقد الجمان والمنتظم .

ابن سليمان] بن سليمان أبو الحسن الفَضَائِرِيّ[1] نزيل حَلَب، كان صالحا زاهدا، حجّ أربعين حجّة على أقدامه؛ قال: طرقتُ باب السَّرِيّ السَّقَطِيّ فسمعته يقول: «اللهمّ أشغَل من شغَلنِي عنك بك» [قال فنالنى بركةُ[2] هذه الدعوة فحَجَجْتُ على قدمى من حلَب الى مكّة أربعين سنة ذاهبا وآئبا]. وفيها توفّى علىّ بن محمد بن بشّار الشيخ أبو الحسن الزاهد العابد البغدادىّ صاحب الكرامات، كان من الأبدال، كان يتكلّم ويَعِظ الناس وكان لكلامه تأثير فى القلوب؛ وكانت وفاته ببغداد ودُفِن غربيّها، وقبرُه هناك يُقصد للزيارة. وفيها توفّى محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثَّقَفِيّ مولاهم النَّيْسابورِيّ الحافظ أبو العبّاس السرّاج محدّث خُراسان ومُسْنِدها. قال أبو إسحاق المُزَكّى[3] سمعته يقول: «ختمتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتَىْ عشرةَ ألفَ ختمة، وضحّيت عنه اثنتى عشرة ألف ضحيّة». قال محمد بن أحمد الدقّاق: رأيت السرّاج يُضحّى فى كل أسبوع أو أسبوعين أُضْحِية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثم يَصيح بأصحاب الحديث فيأكلون. وقال الحاكم[4]: سمعت أبى يقول: لمّا ورد الزعفرانىّ[5] وأظهر خَلْق القرآن سمعتُ السرّاج غير مرّة إذا مرّ بالسوق يقول: «العنوا الزعفرانىّ»؛ فيَصيح الناس بلعنه، حتى ضُيّق عليه نيسابور وخرج الى بُخارى. وكانت وفاة السرّاج فى شهر ربيع الآخر، وله سبعٌ[6] وتسعون سنة.

(١) كذا فى عقد الجمان والمنتظم والمشتبه. وفى الأصل: «القصائرى»، وهو تصحيف.

(٢) التكلة عن عقد الجمان والمنتظم. (٣) فى أنساب السمعانى ومعجم البلدان لياقوت: «أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى». وفى الأصل: «أبو إسحاق الزكى»، وهو تحريف. (٤) الحاكم، هو أبو أحمد النيسابورى، واسمه محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، كما فى معجم البلدان لياقوت وتذكرة الحفاظ.

(٥) الزعفرانى: مقدّم فرقة من البنجارية المعتزلة وتنسب اليه، وقد انفردت عن المعتزلة بأشياء، منها: قولهم: إن كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق، ومع ذلك قالوا: كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر. (راجع الملل والنحل للشهرستانى ص ٦٢ طبع أوربا). (٦) فى ابن الأثير: «تسع وتسعون سنة».

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد الماسَرْجِسيّ ، وعبد الله بن زيدان بن يزيد البَجَلِيّ، وعلى بن عبد الحميد الغَضَائِرِيّ ، وأبو لُبيد(١) محمد بن إدريس الشامىّ السَّرَخْسِيّ ؛ ومحمد بن إسحاق أبو العباس السرّاج فى [شهر] ربيع الآخر وله سبع وتسعون سنة(٢)، وأبو قريش محمد ابن جمعة القُوهِستانِيّ(٣) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثلاثُ أصابع . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وخمس أصابع .

✦
✦ ✦

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٤

السنة الثالثة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة أربعَ عشرةَ وثلثمائة — فيها جمدت دِجْلة بالمَوْصل وعبرت عليها الدوابّ، وهذا لم يُعْهد مثلُه، وسقطت ثلوج كثيرة ببغداد . وفيها نزح أهل مكّة عنها خوفًا من القَرْمطِيّ، ولم يحُجّ الرَّكْب العراقيّ فى هذين العامين . وفيها دخلت الروم مَلَطْيَةَ بالسيف فقتلوا وسبَوْا وبقُوا فيها أيّاما . وفيها رُدّ حُجّاج خُراسان خوفا من القَرْمطيّ . وفيها قبض المقتدِرُ على الوزير ابن الخَصِيب لاشتغاله باللهو واختلال الدولة، فأُحضِر الوزير علىّ بن عيسى فأُعيد الى الوزارة . وفيها فى شهر رمضان هبّت ريح عظيمة فقلعت شجر نَصِيبين وهدّمت دورَها . وفيها توفّى الحسين(٤) بن أحمد بن رُسْتَم أبو علىّ الكاتب، ويُعرف بأبى زُنْبُور المَاذَرَائى ، كان من كِبار آل طُولون، وكان من الفضلاء، أحضره

(١) كذا فى تاريخ القضاعىّ ومعجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : « أبو الوليد محمد » ، وهو تحريف . (٢) راجع (الحاشية رقم ٦ ص ٢١٤) . (٣) القوهستانى : نسبة الى قوهستان وهى جبال بين هراة ونيسابور . (٤) كذا فى صلة الطبرى وابن الأثير والكندى . وفى الأصل : « الحسن ... » ، وهو تحريف .

المقتدرُ لمناظرة ابن الفُرات، ثم قلّده خراجَ مصر، ثم سخِط عليه وأحضره الى بغداد وأخذ خطّه بثلاثة آلاف ألف دينار وستمائة ألف دينار؛ ثم أُخرج الى مصر مع مؤنِس الخادم فمات بدِمَشق؛ كان فاضلا كاتبا، حدّث عن أبي حَفْص العطّار وغيرِه وحدّث عنه الدارَ قُطْنيّ. وفيها توفّى نصر بن القاسم [بن نصر](١) بن زيد الشيخ الإمام أبو الليث الحنفيّ، كان عالما فقيها دينّا إماما فى الفرائض جليلا نبيلا ثقة ثبْتا، حدّث عن القَوَارِيريّ وغيرِه، وروى عنه ابنُ شاهين وجماعة؛ وله مصنّفات كثيرة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن محمد(٢) بن عمر القرشيّ المُنْكَدِريّ(٣)، ومحمد بن محمد بن [عبد الله] النفّاح الباهِليّ، ومحمد ابن يحيى [بن عمر](٤) بن لُبابة القُرْطُبيّ، وأبو الليث نصر بن القاسم الفرائضيّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وإصبعٌ واحدة. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وخمسُ أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٥

السنة الرابعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة خمسَ عشرةَ وثلثمائة — فيها ظهرت الدَّيْلم على الريّ والجبال؛ وأوّل من غلَب منهم لنكى(٥) بن النعمان، فقتَل من أهل الجبال مَقْتلَة عظيمة وذبَح الأطفال فى المهد؛ ثم غلب على قَزْوين أسفارُ بن

(١) التكملة عن عقد الجمان والمنتظم. (٢) كذا فى أنساب السمعانى وشذرات الذهب. وفى الأصل: «أحمد بن على القرشيّ». (٣) كذا فى الوافى بالوفيات للصفدى (ج ٣ قسم أوّل لوحة ٧٦). وفى الأصل: «النياح». وفى شذرات الذهب: «النفاخ»، وكلاهما تحريف. (٤) التكملة عن نفح الطيب (ج ٢ ص ١١٧ طبع أوربا). (٥) كذا فى الأصل. وفى تجارب الأمم لابن مسكويه: «ليلى بن النعمان». وفى تاريخ الاسلام للذهبى: «نكى بن النعمان». وفى شذرات الذهب: «لبكى بن النعمان».

شِيرَوَيْه وألزم أهلها مالا، وكان له قائد يسمى مرداويج، فوثب على أسفار المذكور وقتله وملك البلاد مكانه، وأساء السيرة بأصبهان، وجلس على سرير من ذهب وقال: أنا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطينُ أعواني. وكان مع هذا سيِّئَ السيرة في أصحابه؛ فدخل الحمّامَ يومًا فدخل عليه أصحابُه الأتراكُ فقتلوه ونهبوا خزائنه، ومشى الدَّيْلم بأجمعهم حُفاةً تحت تابوته أربعةَ فراسخ. وفيها جاء أبو طاهر القَرْمطيّ في ألف فارس وخمسةِ آلاف راجل، فجهّز المقتدرُ لحربه يوسفَ بن أبي الساج في عشرين ألفَ فارس وراجلٍ. فلما رآه يوسف احتقره، ثم تقاتلا فكان بينهم مَقْتَلة عظيمة لم يقع في هذه السنين مثلُها، أُسر فيها يوسفُ بن أبي الساج جريحا وقُتل فيها جماعة كثيرة من أصحابه. وبلغ المقتدرَ فانزعج وعزم على النُّقلة الى شَرْقيّ بغداد.

وخرج مؤنس بالعساكر الى الأنبار في أربعين ألفا، وانضم اليه أبو الهَيْجاء عبد الله ابن حَمْدان(١) وإخوته: أبو الوليد وأبو العَلاء وأبو السَّرايا في أصحابهم وأعوانهم. وتقدّم نصر الحاجبُ، فأشار أبو الهيجاء على مؤنس بقطع القنطرة، فتثاقل مؤنس عن قطعها؛ فقال له أبو الهيجاء: أيها الأستاذ، اقطعها واقطع لحيتي معها فقطعها. ثم صبّحهم القَرْمطيّ في ثاني عشرَ ذي القَعْدة فأقام بإزائهم يومين. ثم سار القرمطيّ نحوَ الأنبار، فلم يتجاسر أحد أن يتبعَه. ولولا قطع القنطرة لكان القرمطيّ عبرَ عليها وهزم عسكرَ الخليفة وملكَ(٢) بغدادَ. فانظر الى هذا الخذلان؛ فإن القرمطيّ كان في دون(٣) الألف ومؤنسُ الخادم وحدَه في أربعين ألفا سِوَى من انضم اليه من بني حَمْدان وغيرهم من الملوك مع شدّة بأس مؤنس في الحروب. فما شاء الله كان. ووقع في هذه السنة من القَرْمطيّ بالأقاليم من البلاء والقتل والسبي والنهبِ ما لا مزيد عليه.

(١) كذا في عقد الجمان. وفي الأصل: «وأعرابهم»، وهو تحريف. (٢) كذا في عقد الجمان. وفي الأصل: «وعبر بغداد». (٣) في الأصل: «في دور الألف» بالزاء بدل النون،

قلت : وكيف لا وهو الذى آنزعج منه الخليفة بنفسه وآنكسرت عساكره منه، وذهب من بغداد ولم يَتْبَعه أحد؛ فحينئذ خلا له الجوّ وأخذ كلَّ ما أراد ممّا لم يدفع كلّ واحد عن نفسه . وفيها تشغّبت الجندُ على الخليفة المقتدِر ووقع أمور . وفيها فى صفر قدِم علىّ بن عيسى الوزيرُ على المقتدِر، فزاد المقتدرُ فى إكرامه وبعث اليه بالخِلَع وبعشرين ألف دينار. وركب من الغد فى الدَّسْت[1]، ثم أنشد :

ما النّاسُ إلّا مع الدنيا وصاحِبها * فكيفما آنقلَبَتْ يوماً به آنقلبوا
يُعَظِّمُون أخا الدنيا فإن وثَبَتْ * يوماً عليه بما لا يَشتهى وثبوا

وفيها توفّى الحسين بن عبدالله أبو عبدالله الجَوْهَرِىّ، ويُعرَف بابن الجصّاص، التاجرُ الجَوْهرِىّ صاحبُ الأموال والجوهر، كان تاجرا يَبيع الجوهر؛ وقد تقدّم أنّ المقتدر صادره وأخذ منه ستة آلاف ألف دينار غيرَ المتاع والدوابّ والغِلمان؛ ومع هذا المال كان فيه سلامة باطن، يحكى عنه منها أمور، من ذلك : أنه دخل يوما على الوزير ابن الفُرات فقال : أيها الوزير عندنا كلاب ما تَدعُنا ننام؛ قال : لعلهم جَرْبى[2]؛ قال : لا والله إلّا كلْب كلب مثلى ومثلُك. ونزل مرّة مع الوزير[3] الخاقانىّ فى المركَب وبيده بِطّيخة كافور، [فأراد أن يبصُق فى دِجْلة ويُعطى الوزير البِطّيخة]، فبصَق فى وجه الوزير وألقى البِطّيخة فى دِجْلة؛ [فارتاع[4] الوزير وقال له : ويحك ! ما هذا ؟]؛ ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول : أردت أن أبصُق فى وجهك وأُلقى البِطّيخة فى الماء فغلِطت؛ فقال : كذا فعلتَ يا جاهل ! . [فغلِط[4] فى الفعل وأخطأ فى الاعتذار!] . ومع هذه البلّية كان مُتجوِّلا[5] محظوظا عند الخلفاء والملوك . وفيها

(١) الدست : يطلق على الديوان ومجلس الوزارة والرياسة . (انظر شرح القاموس وشفاء الغليل فى مادة الدست) . (٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «لعلهم جرى» . (٣) فى الأصل : «على الوزير» . والتصويب عن عقد الجمان . (٤) التكملة عن عقد الجمان . (٥) فى الأصل : «متمولا» . والتصويب عن تاريخ الاسلام .

توفّى عبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القَزْوِينىّ الشافعىّ، ولى قضاء دِمشق نيابة عن محمد بن العبّاس الجُمَحىّ وكان محمود السيرة فقيها، واختلط قبل موته. وفيها توفّى علىّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن البغدادىّ النحوىّ، ويُعْرَف بالأخفش الصغير، كان مُتَفَنِّنًا يضاهى الأخفش الكبير فى فضله وسعة علمه؛ ومات ببغداد. وفيها توفّى محمد بن إسماعيل بن ابراهيم طَبَاطَبَا الحَسَنىّ العلوىّ. و إنما سمّى جدّه "طَبَاطَبَا" لأن أمّه كانت تُرَقِّصُهُ وتقول : طَبَا طَبَا (يعنى نم نم)[1]. كان سيّدا فاضلا جوادا، يسكن مصر، وكان له بها جاه ومنزلة، و بها مات، وقبره يُزار بالقرافة. وفيها توفّى محمد بن المسيّب بن إسحاق بن عبد الله النيسابورىّ ثم الأَرْغِيَانِىّ[2]، وُلد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وطاف البلاد فى طلب العلم، وكان زاهدا عابدا، بكى حتى ذهَب بصره؛ وكان يقول: ما بقِى من منابر الإسلام مِنبر إلا دخلته لسماع الحديث؛ وكان يُعرف بالكَوْسَج[3].

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن [على بن][4] الحسين الرازىّ الحافظ بنَيْسَابُور، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْوِينىّ القاضى، وعلىّ بن سليمان النحوىّ الأخفش الصغير، وأبو حفص محمد ابن الحسين الخَثْعَمِىّ[5] الأُشْنانِىّ، وأبو الحسن محمد بن الفَيْض الغسّانىّ، ومحمد بن المسيّب الأَرْغِيَانىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وثمانية وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا.

(١) فى الأصل : «نام نام». (٢) الأرغيانى : نسبة الى أرغيان وهى كورة من نواحى نيسابور تشتمل على إحدى وسبعين قرية. (٣) الكوسج : الذى لا شعر على عارضيه. وقال الأصمعىّ : هو الناقص الأسنان معرب. (٤) تكملة عن شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت. (٥) كذا فى شذرات الذهب والمنتظم وأنساب السمعانى. وفى تاريخ بغداد : «محمد بن الحسين بن حفص بن عمر أبو جعفر». وفى الأصل : «أبو حفص محمد بن الحسن الخثعمى الأسنانى»، وهو تحريف.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٦

السنة الخامسة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة ستّ عشرة وثلثمائة — فيها فى المحرّم دخل أبو طاهر القَرْمطىّ الرَّحْبة[1] بعد حروب ووضع فيها السيف، فبعث اليه أهل قَرْقِيسِيَاء[2] يطلبون الأمان فأمّنهم، وبعث سراياه فى الأعراب فقتلوا ونهبوا وسبَوْا، ثم دخل قرقيسياء ونادَى: لا يظهر أحد من أهلها نهارا، فلم يظهر أحد. ثم توجّه الى الرَّقّة فأخذها. ولما رأى الوزير علىّ بن عيسى أن الهَجَرِىّ — يعنى القرمطىّ — آستولى على البلاد آستعفى من الوزارة. ولما رجع القرمطىّ من سفره بنَى دارا وسمّاها دارالهجرة، ودعا الى المهدىّ العلوىّ، وتفاقم أمرُه وكثُر أتباعُه؛ فعند ذلك نَدب الخليفة المقتدر هارونَ بن غريب وبعثه الى واسط وبعث صافيا الى الكوفة؛ فوقع هارون بجماعة من القرامطة فقتلهم، وبعث بجماعة منهم أسارى على الجمال الى بغداد ومعهم مائة وسبعون رأسا. وفيها وقع بين نازوك وهارون حرب فى ذى القعدة؛ وسببها أن سوّاس نازوك وهارون تغايروا على غلام أمرد، وقُتِل من الفريقين جماعة؛ فركب الوزير ابن مُقلة برسالة الخليفة بالكفّ عن القتال فكفّا. وفيها سار ملك الروم الدُّمُسْتُق فى ثلثمائة ألف، فقصد ناحية خِلَاط[3] وبَدْلِيس فقتل وسبَى؛ ثم صالحه أهل خِلَاط على قَطِيعة وهى عشرة آلاف دينار؛ وأخرَج المِنبر من جامعها وجعَل مكانه الصليب. فإنا لله وإنا اليه راجعون. وفيها توفّى بُنَان بن محمد آبن حَمْدان أبو الحسن الزاهد المشهور المعروف بالجَمّال، أصله من واسط ونشأ ببغداد

(١) هى رحبة مالك بن طوق بينها وبين دمشق ثمانية أيام والى بغداد مائة فرسخ وهى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسياء. (٢) قرقيسياء: بلد على الفرات قرب رحبة مالك بن طوق. (٣) خلاط: قصبة أرمينية الوسطى. وبدليس: من نواحى أرمينية قرب خلاط.

وسمع الحديث، ثم انتقل الى مصر وسكنها الى أن مات بها، وهو أحد الأبدال، كان صاحب مقامات وكرامات، و بزهده وعبادته يضرب المثل بصحب الجُنَيْد وغيره، وهو أستاذ أبي الحسين النُّورِيّ . قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ في محن الصوفية : إن بُنَانًا الحمّال قام الى وزير خمارويه فأنزله عن دابته، وكان نصرانيًّا، وقال : لا تركب الخيل، ويلزمك ما هو مأخوذ عليكم في ملّتكم؛ فأمر خُمارويه (٢) بُنان المذكور بأن يُؤْخذ ويُطْرح بين يدى سَبُع، فطُرِح وبَقِي ليلته ثم جاء السبع يَلْمسه (٣)؛ فلما أصبحوا وجدوه قاعدا مستقبِل القبلة والسبُع بين يديه؛ فأطلقه واعتذر اليه . وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أن القاضيَ أبا عبيد احتال على بُنان ثم ضربه سبع درر، فقال : حسبك الله بكل درّة سنة! ؛ فحبسه ابن طولون سبع سنين . ويُرْوَى أنه كان لرجل على رجل دَيْن مائة دينار بوثيقة، فطلبها الرجل — أعني الوثيقة — فلم يجدها، فجاء الى بُنان ليدعو له، فقال له بُنان : أنا رجل قد كبِرتُ وأُحِبّ الحلواء، اذهب الى عند دار قريع فاشترِ رطل حلواء وأْتنى به حتّى أدعوَ لك، ففعل الرجل وجاءه، فقال : بُنان افتح ورقة الحلواء، ففتحها فإذا هي الوثيقة، فقال : هذه وثيقتي، فقال : خذها وأطعم الحلواء صبيانك . وكانت وفاته في شهر رمضان، وخرج في جنازته أكثرُ أهل مصر . وفيها توفّي داود بن الهَيْثَم بن إسحاق بن البُهْلُول أبو سعد (٤) التَّنُوخيّ، مولده بالأنبار وبها توفّي وله ثمان وثمانون سنة، كان إماما عارفا بالنحو واللغة والأدب، وصنّف كُتُبا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيّين، وله كتاب كبير في خلق الإنسان . وفيها توفّي عبد الله بن سليمان بن الأشعث

(١) في الأصل : «وغيرك ما هو مأخوذ عليكم» . (٢) في المنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان وحسن المحاضرة والبداية والنهاية : أن سبب القائه بين يدى الأسد أنه أنكر على ابن طولون يوما شيئا من المنكرات وأمره بالمعروف ... . (٣) في الرسالة القشيرية والمنتظم : «يجعل السبع يشمه ولا يضره» .
(٤) كذا في المنتظم وبغية الوعاة . وفي الأصل : «أبو سعيد» ، وهو تحريف .

الحافظ أبو بكر بن الحافظ أبى داود السِّجِسْتانى محدّث العراق وابن محدّثها ، وُلد بسِجِستان سنة ثلاثين ومائتين ، و رحل به أبوه وطوّف به البلاد شرقا وغربا ، واستوطن بغداد ، وصنّف السّنَن والمُسْند والتفاسيرَ والقراءاتِ والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . قال أبو بكر الخطيب : سمعت الحسن بن محمد[1] الخَلّال يقول : كان أبو بكر بن أبى داود أحفظَ من أبيه . قلت : وأبوه أبو داود هو صاحب السنَن : أحد الكتب الستّة ، وقد وقع لنا سماعه ثلاثا حسبما ذكرناه فى ترجمة أبيه رضى الله عنه . وفيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو عَوَانة الإسْفَرَايِنِىّ[2] النَّيْسابورىّ الحافظ المحدّث ، كان إماما ، طاف البلاد وصنّف المُسْنَد الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، حجّ عدّة حجّات ، وكان زاهدا عابدا . رضى الله عنه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى بُنان الحَمّال أبو الحسن الزاهد ، وأبو بكر عبد الله بن أبى داود السِّجِسْتانىّ وله ستّ وثمانون سنة ، وأبو بكر محمد بن حريم[3] العُقَيْلىّ ، وأبو بكر محمد بن السِّرِىّ بن السرّاج صاحب المبرّد ، ومحمد ابن عَقِيل البَلْخِىّ ، وأبو عَوَانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسْفَرايني .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا سواء .

(١) كذا فى تاريخ بغداد الجزء الثانى من القسم الثانى لوحة ٣٦٤ وتذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «أبو محمد الحلال» بالحاء المهملة ، وهو تحريف . (٢) «الاسفرايني» نسبة الى «إسفراين» وهى بليدة حصينة من نواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان . (٣) كذا فى الأصل . وفى شذرات الذهب : «محمد بن خريم» بالخاء المعجمة . وفى تذكرة الحفاظ : «محمد بن خزيم» بالخاء والزاى المعجمتين . ولم نوفق بعد البحث الى وجه الصواب فيه .

ما وقع من الحوادث في سنة ٣١٧

السنة السادسة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة سبع عشرة وثلثمائة — فيها خُلِع أمير المؤمنين المقتدرُ بالله جعفر من الخلافة، خلعه مؤنس الخادم ونازوك الخادم وأبو الهيجاء عبد الله بن حَمْدان[1]، وأحضروا من دار الخلافة محمد ابنَ الخليفة المعتضد، وبايعوه بالخلافة ولقّبوه بالقاهر بالله؛ وذلك فى الثلث الأخير من ليلة السبت خامسَ عشرَ المحرم من السنة المذكورة. وتولّى أبو علىّ بن مُقْلَه صاحب الخط المنسوب [اليه] الوزارةَ، وقلّد نازوك الحجْبة مضافة الى شُرْطَة بغداد، وأُضيف الى أبى الهيجاء عبدالله بن حَمْدان ولايةُ حُلْوان والدِّينَوَر ونَهَاوَنْد وهَمَذَان وغيرها مع ما كان بيده قبل ذلك من الولايات، مثل: المَوْصِل والجزيرة وميّافارقين. ووقع النهب فى دار الخلافة؛ وكان لأمّ المقتدر ستمائة ألف دينار فى الرُّصَافة فأُخذت؛ وآستتر المقتدر عند أمّه[2]. وبعد ثلاثة أيّام حضرت الرَّجّالة من الجند وآمتلأت دار الخلافة وآزدحم الناس ودخلوا الى المقتدر وحملوه على رقابهم، وصاحوا: يامقتدر يامنصور، وخرجوا به وبايعوه ثانيا بالخلافة بعد أمور وقعت بين القوّاد والجند من وقائعَ وحروب؛ وقُتِل أبو الهيجاء عبد الله بن حَمْدان ونازوك، وخُلِع القاهر محمد، وأمّنه أخوه المقتدر هذا؛ وسكنت الفتنة بعد حروب وقعت ببغداد وقُتِل فيها عدّة من الأعيان والجند. قلت: وهذه ثانى مرّة خُلِع فيها المقتدر من الخلافة؛ لأنه خُلِع أوّلا بعبد الله بن المعتزّ فى شهر ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ومائتين، وهذه الثانية. ثم آستقر بعد هذه فى الخلافة الى أن مات، حسبما يأتى ذكرُه فى محلّه. وفيها ظهر

(١) الذى فى ابن الأثير وتجارب الأمم: «من دار ابن طاهر».
(٢) الذى فى ابن الأثير وتجارب الأمم وتاريخ الاسلام: «رحل المقتدر وأمه وأولاده وخالته الى دار مؤنس المظفر».

هارون بن غريب ودخل الى مؤنس وسلّم عليه، وقلّد الجبل فخرج اليه . وقلّد المقتدرُ إبراهيم ومحمدا ابنى رائق شُرْطَة بغداد، وقلّد مُظَفَّر بنَ ياقوت الحجابة . وماتت ثمل القهرمانة وخلّفت أموالا كثيرة . وفيها سيّر المقتدر ركب الحاجّ مع منصور الديلميّ فوصلوا الى مكّة سالمين؛ فوافاهم يوم التّروية عدوّ الله أبو طاهر القرمطيّ فقتل الحجيج قتلا ذريعا فى حِجاج مكّة وفى داخل البيت الحرام — لعنه الله — وقتل ابنَ محارِب أميرَ [مكّة](١)، وعرّى البيت، وقلع باب البيت، واقتلع الحجرَ الأسود وأخذه، وطرح القتلى فى بئر زمزم، وفعل أفعالا لا يفعلها النصارى ولا اليهود بمكّة؛ ثم عاد الى هَجَر ومعه الحجر الأسود؛ فدام الحجر الأسود عندهم الى أن رُدّ الى مكانه فى خلافة المطيع، على ما سيأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى . [وجلس(٢) أبو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله فى المسجد الحرام يوم التروية، الذى هو من أشرف الأيام، وهو يقول] :

أنا لله وبالله أنا ٭ يخلُق الخلقَ وأُفْنِيهم أنا(٣)

ودخل رجل من القرامطة الى حاشية الطواف وهو راكب سكران، فبال فرسه عند البيت، ثم ضرب الحجر الأسود بدبّوس فكسره ثم اقتلعه . وكانت إقامة القرمطيّ بمكّة أحدَ عشرَ يوما . فلما عاد القرمطيّ الى بلاده رماه الله تعالى فى جسده حتى طال عذابُه وتقطّعت أوصالُه وأطرافه وهو ينظر اليها، وتناثر الدود من لحمه . قلت : هذا ما عُذّب به فى الدنيا، وأما الأخرى فأشدّ إن شاء الله تعالى وأدوم عليه

(١) التكملة عن عقد الجمان وابن الأثير والمنتظم وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب . (٢) ما بين المربعين عبارة عقد الجمان وما تفيده عبارة شذرات الذهب . وفى الأصل : «وكان أبو طاهر القرمطى يقول فى الملائكة المشرفة الخ» . (٣) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب وفى الأصل : «أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق ويفنيهم أنا» .

وأعوانه وذريته لعنة الله عليهم . وفيها وقعت الوحشة بين الأمير تكين أمير مصر صاحب الترجمة وبين محمد بن طُغج أمير الخَوف ، فخرج محمد بن طُغج من مصر سرًّا خوفا من[1] تكين و لحق بالشام . وفيها هلك القرمطيّ أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بَهرام الجَنّابيّ القرمطيّ لعنه الله . ولي أبو طاهر هذا أمرَ القرامطة بعد موت أبيه — عليهما اللعنة — بوصيّة أبيه اليه ، وغلط أبو القاسم السِّمْنانيّ[2] في تاريخه ، قال : الذى قلع الحجَر الأسود أبو سعيد الجَنّابيّ[3] ، وإنما هو ابنه أبو طاهر هذا ، عليهما اللعنة . ولما ولي أبو طاهر هذا أمرَ القرامطة قَوِى أمره وحارب عساكرَ الخليفة ، واتسع ملكه وكثُرت جنوده ونال من الدنيا مالم ينله أبوه ولا جدّه ؛ وكان زِنْديقا مُلْحدا لا يُصلّى ولا يصوم شهر رمضان ، مع أنه كان يُظْهر الإسلام ويزعُم أنه داعية المهديّ عبيد الله . وقد تقدّم من أخباره ما فيه كفايةٌ عن ذكره هنا : من قَتْله الحُجّاج ، وسفكه الدماءَ ، وأخذه أموالَ الناس ، وأشياءَ كثيرةٍ من ذلك . وقد كان هذا الملعون أشدَّ ما يكون من البلاء على الإسلام وأهله ، وطالت أيّامُه . ومنهم من يقول : إنه هلك عَقيبَ أخذه الحجرَ الأسود — أعنى فى هذه السنة — والظاهر[4] خلافُه . وكان أبو طاهر المذكورُ مع قِلّة دينه عنده فضيلةٌ وفصاحة وأدبٌ . ومن شعره القصيدة التى أوّلها :

أغرُّكُم مِنّى رُجوعى الى هَجَرْ * فعمّا قليلٍ سوف يأتيكُمُ الخبَرْ
إذا طلَع المِرّيخُ من أرض بابِلٍ * وقارنَه كَيوانُ فالحَذَرَ الحذر
فمَنْ مُبْلِغٌ أهلَ العراق رِسالةً * بأنّى أنا المَرْهُوبُ[5] فى البدوِ والحَضَر

(١) كذا فى تاريخ الاسلام . « وفى الأصل : «مستمرا » . وهو تحريف . (٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان . وفى الأصل : « وغلط السمعانى » . (٣) راجع الحاشية (رقم ٣ ص ١٢٠) من هذا الجزء . (٤) يلاحظ أن المؤلف ذكر قبل بضعة أسطر أنه توفى فى هذه السنة . (٥) فى تاريخ الإسلام للذهبى : «أنا الموهوب» .

ومنها :

فياوَيْلَهم مِن وَقْعَةٍ بعد وَقْعَةٍ * يُساقُون سَوْقَ الشاءِ للذّبح والبَقَر
سأصْرِف (١) خَيْلى نحوَ مِصرَ وبَرْقَةٍ * الى قَيْرَوَان الترك والروم والخَزَر

ومنها :

أَكِيلُهُمُ بالسيف حتّى أُبِيدَهم * فلا أُبقِ مِنْهم نَسْلَ أُنثَى ولا ذَكَرْ
أنا الدّاعِ للمَهْدِىّ لا شَكَّ غَيرُه * أنا الصارِمُ الضِّرْغَام والفارِسُ الذكر
أُعَمَّرُ حتّى يأتِى عيسى بنُ مَرْيَم * فيَحْمَدُ آثارِى وأرْضَى بما أمَر
ولكنّه حَتْمٌ علينا مُقَدَّرٌ * فنَفْنَى ويَبْقَى خالقُ الخلق والبشر

وفيها توفّى أحمد بن الحسين الإمام العلامة أبو سعيد البَرْدَعِىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة فى زمانه، آستُشْهِد بمكّة بيد القرامطة . وفيها توفّى أحمد بن مهدىّ بن رُسْتَم، كان شيخا صالحا ذا مال كثير أنفقه كلّه على العلم، ولم يُعْرَف له فِراش أربعين سنة . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبَان بن شابور بن شاهنشاه أبو القاسم البَغَوِىّ الأصل البغدادىّ، مُسْنِدُ الدنيا وبقيّة الحفّاظ، وهو ابن بنت أحمد بن مَنِيع ؛ وُلِد ببغداد فى أوّل شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وسمع الكثير ورحل [الى] البلاد، وروى عنه خلائق لا يُحْصيهم إلا الله، لأنه طال عمره وتفرّد فى الدنيا بعلوّ السند . رضى الله عنه . وفيها توفى نازوك الخادم قتيلا فى هذه السنة فى واقعة خَلْع المقتدر . كان نازوك المذكور شجاعا فاتكا، غلَب على الأمر وتصرّف فى الدولة، وعلِم مؤنس الخادم أنه متى وافقه على خلع المقتدر لم يبقَ له فى الدولة أمر ولا نهى، فوافقه ظاهرا وواطأ (٢) الرَّجّالة على قتله حتى تمّ له ذلك . وكان لنازوك أكثر من ثلثمائة مملوك .

(١) فى تاريخ الاسلام : «سأضرب» .
(٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «ورواطأ عليه البرددارية باطنا»

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٨

السنة السابعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة ثمانَى عشرةَ وثلثمائة — فيها حجّ بالناس عبد السميع بن أيّوب بن عبد العزيز الهاشمىّ ، وقيل : عمر بن الحسن بن عبد العزيز . قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان : "والظاهر أنه لم يحجّ أحد منذ سنة سبعَ عشرةَ وثلثمائة الى سنة ستّ وعشرين وثلثمائة خوفا من القرامطة" . وفيها فى المحرّم صرَف المقتدرُ أبى رائق عن الشُّرْطَة وقلّدها أبا بكر محمد بن ياقوت . وفيها فى شهر ربيع الآخر هبّت ريح شديدة حملت رملا أحمر، قيل : إنه من جبل ذِرْوَد[1] فامتلأت به أزقّة بغداد وسطوحُها . وفيها قبَض المقتدر على الوزير ابن مُقْلَة، وأُحرقت دارُه وكانت عظيمة ، وقد ظلَم الناس فى عمارتها ؛ وعزّ على مؤنس الخادم حتّى لم يشاوره المقتدر فى القبض عليه . ثم آستوزر المقتدر سليمانَ بن الحسن، فكان لايصدر عن أمر حتّى يُشاوِر علىّ بن عيسى . وكانت وزارة ابن مُقْلة سنتين وأربعةَ أشهر وثلاثة أيّام . وفيها توفّى جعفر بن محمد بن يعقوب الشيخ أبو الفضل الصَّنْدَلىّ[2] البغدادىّ ، كان من الأبدال، سمع علىّ بن حَرْب وغيرَه، وآتفقوا على ثِقته وصِدْقه . وفيها توفّى سعيد بن عبد العزيز بن مَرْوان الشيخ أبو عثمان الحَلَبىّ الزاهد، وهو من أكابر مشايخ الشام، صحب سَرِيّا السَّقَطِىّ ، وروَى عنه أبو الحسين الرازىّ وغيرُه، ومات بدِمَشق . وفيها

---

(١) جبل ذرود : من الهبير فى طريق مكة كما فى عقد الجمان فى حوادث السنة ومعجم ياقوت فى الكلام على الهبير . (٢) فى الأصل : «حفص بن محمد» . والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان .

توفّى عبد الواحد بن محمد بن المُهتدى أبو أحمد الهاشمىّ، سمع يحيى بن أبى طالب، وروى عنه أبو الحسين الرازىّ وغيرُه . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الإسْفَرايِنىّ، وُلِد بقرية من أعمال إسفراين يقال لها «جُورْبَذ»، وسافر فى طلب الحديث، وكان من الأَثْبَات . وفيها توفّى محمد بن سعيد بن محمد أبو عبد الله المَيُورْقِىّ، قدِم بغداد وحدّث بها، وكان يتفقّه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة . وفيها توفّى يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبى جعفر المنصور، كان محدّثا فاضلا. قال الدارقطنىّ : بنو صاعد ثلاثة : يوسُف وأحمدُ ويحيى . وكانت وفاة يحيى هذا ببغـــداد .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بُهلول الأنبارىّ قاضى مدينة المنصور، وأبو عَرُوبة الحسين بن محمد بن أبى معشر الحرّانىّ، وسعيد بن عبد العزيز الحَلَبىّ الزاهد، وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن مُسْلم الإسفرايينىّ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن فَيْرُوز[1] الأنماطىّ، ويحيى بن محمد ابن صاعد فى ذى القَعْدة وله تسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة ــ الماء القديم خمس أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وإصبعان .

* * *

ولاية تكين الرابعة على مصر وما وقع من الحوادث فى سنة ٣١٩

السنة الثامنة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة تسعَ عشرةَ وثلثمائة ــ فيها نزل القرامطة الكوفة فهرَب أهلها الى بغداد . وفيها دخل الديلم

(١) كذا فى المنتظم والمشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب. وفى الأصل : «ابن مروان الأنماطى» وهو خطأ .

الدِّينَوَر وقتلوا أهلها وسبَوْا؛ فورَد بعضُ أهل دِينَوَر بغداد وقد سوَدوا وجوههم ورفعوا المصاحف على رءوس القَصَب، وحضروا يوم عيد النحر الى جامع بغداد وآستغاثوا ومَنَعوا الخطيب من الخُطبة والصلاة، وثار معهم عامة بغداد، وأعلنوا بسبب المقتدر؛ ولازم الناس المساجد وأغلقوا الأسواق خوفا من القرمطيّ . وفيها وُلد المعزُّ أبو تميم مَعَدّ العُبَيْديّ رابعُ خلفاء بنى عُبَيْد وأوّل من ملك منهم ديارَ مصر الآتى ذكرُه فى محلّه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وفيها قبَض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن وحبَسه، وكانت وزارتُه سنة وشهرين، وكان المقتدر يميل الى وزارة الحسين بن القاسم فلا يُمكّنه مؤنس، وأشار مؤنس بعبيد الله بن محمد الكَلْوَذانيّ، فاستوزره المقتدر مع مُشاورة عليّ بن عيسى فى الأمور . وفيها كانت وقعة بين هارون بن غريب وبين مرداويج الديلميّ بنواحى هَمَذان، فآنهزم هارون، وملك الديلميّ الجبل بأسره الى حُلْوان . وفيها أيضا عزل المقتدر الكلوذانيّ، وآستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله، لأنه كتب الى المقتدر وهو على حاجة: "أنا أقوم بالنفقات وزيادة ألف ألف دينار فى كلّ سنة» . وكانت وزارة الكلوذانيّ شهرين . وفيها فى ذى الحجّة آستوحش مؤنس من الخليفة المقتدر لأنه بلغه آجتماع الوزير والقوّاد على العمل على مؤنس، فعزَم خواصّ مؤنس على كبس الوزير(٢)؛ فعلم الوزير فتغيّب(٣) عن داره؛ وطلَب من المقتدر عزلَ الوزير فعزَله، فقال: آنفه الى عُمان، فآمتنع المقتدر . وأوقع الوزير فى ذهن المقتدر أنّ مؤنسا يريد أن يأخذ أبا العباس من داره ويذهَب به الى الشأم ومصر ويُبايعه بالخلافة هناك . ثم

(١) يريد صاحوا بسب المقتدر، لتصح تعدية الفعل بالباء .
(٢) يقال كبس القوم دار فلان اذا هجموا عليها بغتة واحتاطوا بها .
(٣) فى الأصل : « فعلم الوزير فتغيب الوزير الخ » .

وقعت أمور ألجأت مؤنسا الى الخروج من بغداد الى الشّماسيّة، وكتب الى المقتدر يطلُب منه مُفْلِحا[1] الأسود؛ فقويت الوحشة بين المقتدر وبين مؤنس حتى أرسل المقتدر الى قتاله ثلاثين ألفا، وكان مؤنس فى ثمانمائة، فانتصر عليهم وهزمهم وملك المَوْصِل . وفيها كان الوباء المُفْرِط ببغداد حتى كان يُدْفَن فى القبر الواحد جماعةٌ .

وفيها توفّى الحسن بن علىّ بن أحمد بن بشّار أبو بكر الشاعر المشهور الضرير النَّهْرَوانىّ[2] المعروف بابن العلّاف، أحدُ ندماء المعتضد، وكان من الشعراء المُجيدين. قال : كنتُ فى دار المعتضد مع جماعة من نُدَمائه، فأتى الخادم ليلا فقال : أمير المؤمنين يقول لكم : أرِقتُ الليلة بعد انصرافكم، فقلت :

ولمّا انتَبَهْنا للخَيَال الذى سَرَى * إذا الدّارُ قَفْرٌ والمزارُ بعيدُ

وقد أُريح علىّ تمامُه. فمن أجازه بما يوافق غرضِى أمرتُ له بجائزة؛ قال : فأُريح على الجماعة، وكلّهم شاعر فاضل، فابتدرتُ وقلت :

فقلتُ لعينِي عاوِدِى النومَ واهْجَعِى * لعلّ خَيَالًا طارقًا سيعودُ

ومن شعر ابن العلّاف هذا قصيدتُه التى رثّى فيها [المحسن[3] بن أبى] الحسن ابن الفرات الوزير وكنى عنه بالهِرّ خوفا من الخليفة، وعددها خمسة وستون بيتا، وأوّلها :

ياهِرُّ فارقتَنا ولم تَعُدِ * وكنتَ منّا بمَنْزِلِ الوَلَدِ
فكيف نَنْفَكّ عن هواكَ وقد * كنتَ لنا عُدّة من العُدَدِ

(١) مفلح الأسود كان خصيصا بالمقتدر، كما ورد فى تاريخ ابن الأثير (ج ٨ ص ١٠٢ طبع أوربا).

(٢) النهروانى : نسبة الى النهروان، وهى بليدة قديمة بالقرب من بغداد .

(٣) تكلمة عن ابن خلكان (ج ١ ص ١٩٤ طبع بولاق). وقد ذكر المحاسن هذه القصيدة وأسبابها فقال : «هويت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابى بكر بن العلاف الضرير فقطن بهما فقتلا جميعا وسلخا، وحشى جلدهما تبنا، فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بها وكنّى عنه بالهرّ» . ثم ذكر أسبابا أخرى .

تطـرُد عنّا الأذَى وتَحْرُسـنا * بالغيبْ من حَيّـة ومن جرد
وتُخْـرِج الفأرَ من مَكَامنها * ما بين مفتوحها الى السُّـدَدِ

وكلّها على هـذا المنوال، وفيها حِكَم أضْربتُ عن ذكرها لطولها . وفيها توفّى الحسن ابن علىّ بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زُفَر أبو سـعيد العدوىّ البصرىّ، روَى عنه الدارقطنىّ[1] وغيرُه، وعاش مائة وثمانين[2] سـنة . وفيها توفّى علىّ بن الحسين بن حرب أبو عُبَيد القاضى البغدادىّ، ويعرف بابن حَرْبويه، ولى قضاء مصر وأقام بها دهرا طويلا . قال الرَّقَاشىّ : سألت عنه الدارقطنىّ فقـال : ذلك الجليـل الفاضل . وفيها توفّى محمد بن سعيد، وقيل : ابن سعد، أبو الحسين[3] الورّاق النَّيْسابورىّ صاحب أبى عثمان الحِيرِىّ، كان من كِبار المشايخ، عالمـا بالشريعة والحقيقة . وفيها توفّى محمد بن الفضـل بن العباس أبو عبد الله البَلْخىّ الزاهـد، كان أحدَ الأبدال وله كرامات، قال : ما خطوتُ أربعين سـنة خطوةً لغير الله . وفيها توفّى المُؤَمَّل ابن الحسن بن عيسى بن ماسَرْجس أبو الوفاء النَّيْسابورىّ المـاسَرْجِسىّ شيخ نيسابور فى عصره، وكان أبوه من بيت حِشْمة فى النصارى فأسلم على يد ابن المبارك وهو شيخ . سمِـع المُؤَمَّلُ هذا الكثيرَ ورحَل [الى] البلاد، وروَى عنه أبناه أبو بكر محمد وأبو القاسم علىّ وغيرُهما . قال الحاكم : سمعت محمد بن المؤمّل يقول : حجّ جدّى وهو ابن نيّف وسبعين سنة فدعا الله تعالى أن يَرْزُقه ولدا، فلمّا رجع رُزِق أبى فسمّاه المؤمّل، لتحقيق ما أمّله، وكنّاه أبا الوفاء ليَفِىَ لله بالنُّذور، ووفّاها .

---

(١) الدارقطنى (بفتح الراء وضم القاف وسكون الطاء) : نسـبة الى دار القطن محـلة ببغداد . واسمه أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى كما فى تذكرة الحفاظ . (٢) الذى فى المنتظم أنه ولد فى سنة ٢١٠ ومات فى سنة تسع عشرة وثلثمائة؛ فتكون سنه تسعا ومائة سنة . (٣) كذا فى البداية والنهاية والرسالة القشيرية فى ترجمة أبى عثمان الحيرى . وفى الأصل : «أبو الحسن» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الجَهْم أحمد بن الحسين [بن أحمد](١) بن طَلّاب خطيب مَشْغَرى(٢)، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عبد الملك بن مَرْوان فى رجب، وأبو سعيد الحسن بن علىّ بن زكرياء العدوىّ الكذّاب، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البَلْخىّ رأس المعتزلة، وأبو عُبَيد علىّ بن الحسين بن حَرْبويه القاضى، وأبو الوفاء المؤمّل بن الحسن الماسَرْجِسىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وتسع أصابع . مبلغ الزيادة خمسَ عشرةَ ذراعا وأربع أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٠

السنة التاسعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، وهى سنة عشرين وثلثمائة — فيها عزَل المقتدرُ الحسينَ بن القاسم من الوزارة، واستوزر أبا الفتح بن الفُرات . وفيها بعث المقتدرُ بالعهد واللواء لمرداويج الدَّيْلمىّ على إمْرة أَذَرْبِيجان وإرمينيَة وأَرّان وقُم ونَهاوَنْد وسِجِسْتان . وفيها نهب الجند دورَ الوزير الفضل بن جعفر بن الفُرات ، فهرب الوزير إلى طيّارله فى الشطّ فأغرَق الجندُ الطّيارات ، وسخِم الهاشميّون وجوهَهم وصاحوا : الجوعَ الجوعَ ! ؛ وكان قد اشتدّ الغلاء لأن القرمطىّ ومؤنسا الخادم منعا الغلّاتِ من النواحى أن تصل . ولم يُحجّ ركب العراق فى هذه السنة . وفيها فى صفر غلَب مؤنس على المَوْصِل، فتسلّل اليه الجند والفرسان من بغداد وأقام بالموصل أشهرا ؛ ثم تهيّأ المقتدر لقتاله وأخرج مِضْرَبه(٣) الى باب

(١) التكملة عن شذرات الذهب ومعجم ياقوت وأنساب السمعانى . (٢) كذا فى أنساب السمعانى وشذرات الذهب ومعجم ياقوت . ومشغرى : قرية من قرى دمشق . وفى الأصل : « خطيب الشعراء » وهو تحريف . (٣) كذا فى عقد الجمان . والذى فى الأصل : « وأخرج المخيم على الشماسية وجعل نزكا على سامر ألف فارس مع أبى العلاء سعيد بن حمدان » .

الشّماسيّة، وبعث أبا العلاء سعيدَ بن حَمْدان الى سُرَّمَنْ رأى فى ألف فارس؛ فأقبل مؤنس فى جمع كبير، فلمّا قارب [العُكْبرا](١) آجتهد المقتدر بهارون بن غريب أن يحارب مؤنسا فآمتنع وآحتجّ بأن أصحابه مع مؤنس فى الباطن ولا يثق بهم. وقيل: إنه عسكر هارونُ وابن ياقوت وآبنا رائقٍ وصافى الحُرَميّ ومُفْلِحُ بباب الشّماسيّة وانضمّوا الى المقتدر، وقالوا له: إنّ الرجال لا يقاتلون إلا بالمال، وإن أخرجتَ المال أسرع(٢) اليك رجال مؤنس وتركوه؛ وسألوه مائتَيْ ألف دينار فلم يرضَ، وأمر بجمع الطيّارات لينحدر فيها بأولاده وحُرَمه إلى واسط ويستنجدَ منها ومن البصرة وغيرها على مؤنس. فقال له محمد بن ياقوت: آتّق الله فى المسلمين ولا تُسَلّم بغداد بلا حرب، وأمعَن فى ذلك؛ حتّى قال له المقتدرُ: أنت رسول إبليس وبنى عزمه وأصبح يقاتل مؤنسا وأَبْلَى ابن ياقوت المذكورُ بلاء حسنا. وكان غالب عسكر مؤنس البَرْبَر؛ فلمّا آنكشف عن المقتدر أصحابُه جاءه واحد من البربر فضربه من خلفه ضربة سقَط منها إلى الأرض؛ فقال له: ويلك! أنا الخليفة؛ فقال: أنت المطلوب وذبحه بالسيف وشال رأسَه على رُمح، ثم سلب ما عليه وتركه مكشوفَ العورة حتى سُتِر بالحشيش وحُفِر له فى الموضع ودُفِن فيه وعُفِّيَ أثرُه، وذلك فى شوّال. وبات مؤنس [بالشّماسيّة](٣)، ووقع له بعد قتل المقتدر أمورٌ، حتّى أخرج القاهرَ وبايعه بالخلافة وتمّ أمرُه.

ذكر ترجمة المقتدر — اسمه جعفرٌ، وكنيته أبو الفضل، آبن الخليفة المعتضد بالله أحمدَ ابن ولىّ العهد طلحة المُوَفَّق آبن الخليفة المُتَوكّل على الله جعفرٍ آبن الخليفة المعتصم بالله محمد آبن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، أمير المؤمنين الهاشمىّ العباسىّ

(١) التكملة عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام. (٢) كذا فى تاريخ الاسلام وما تفيده عبارة عقد الجمان. وفى الأصل: «أرسل اليك». (٣) التكملة عن تاريخ الإسلام.

البغدادىّ . بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى بالله علىّ فى سنة خمس وتسعين ومائتين، وله ثلاث عشرة سنة ، ولم يل الخلافةَ أحدٌ قبله أصغر منه . وخُلِع من الخلافة أوّلَ مرّة بعبد الله بن المعتزّ فى شهر ربيع الأوّل فى سنة ستّ وتسعين ومائتين ، ثم أُعيد وقُتل ابن المعتزّ، ثم خُلِع فى سنة سبعَ عشرةَ وثلثمائة بأخيه القاهر ثلاثة أيام، ثم أعيد إلى الخلافة إلى أن قُتِل فى هذه السنة . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى الحوادث من هذا الكتاب كلّ واقعة فى موضعها . واستُخْلِف من بعده أخوه القاهر محمد، وكنيته أبو منصور، وعمره يومَ ولى الخلافة ثلاثٌ وثلاثون سنة. وكانت خلافة المقتدر خمسا وعشرين سنة إلّا بضعة عشرَ يوما، وكانت النساء[1] قد غلَبن عليه، وكان سخيّا مبذّرا يصرف فى السنة للحجّ أكثرَ من ثلثمائة ألف دينار، وكان فى داره أحدَ عشرَ ألفَ غلام خَصِىّ[2] غيرَ الصَّقَالِبة والروم، وأخرج جميعَ جواهر الخلافة ونفائسها على النساء وغيرهنّ، وأعطى الدُّرّة اليتيمة لبعض حَظَاياه، وكان زِنتُها ثلاثة مثاقيل، وأخذت زيدان القهرمانةُ سُبْحة جوهر لم يُرَ مثلُها، [قيمتها ثلثمائة ألف دينار][3]، هذا مع ما ضيّع من الذهب والمسك والأشياء والتُّحَف . قيل : إنه فرّق ستين حُبًّا[4] من الصينىّ . وقال الصولىّ : كان المقتدر يُفرّق يومَ عرفةَ من الإبل والبقر أربعين ألفَ رأس، ومن الغنم خمسين ألفا . ويقال : إنه أتلف من المال فى أيّام خلافته ثمانين ألفَ ألفِ دينار. وخلّف المقتدر عدّة أولاد ذكور وإناث . وفيها توفّى أحمد ابن عُمَيْر بن يوسف الحافظ أبو الحسين بن جَوْصى[5]، كان حافظَ الشام فى وقته، كان إماما حافظا مُتْقِنا رحّالا . قال الدارقطنىّ : تفرّد بأحاديث وليس بالقوىّ .

---

(١) فى الأصل : «وكان الناس» . (٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « على النساء ومحفه » . (٣) زيادة عن عقد الجمان . (٤) الحب : الجرّة الضخمة والخابية.
(٥) فى القاموس وشرحه (مادة جوص) : «ابن جوصى كسكرى ، ويكتب أيضا جوصا بالألف» اهـ .

وفيها توفّى الحسين بن صالح أبو علىّ بن خَيْرَان(١) الفقيه الشافعىّ القاضى، كان من أفاضل الشيوخ وأماثل الفقهاء . وفيها توفّى عبد الوهّاب بن عبد الرزّاق بن عمر بن مسلم أبو محمد القرشىّ مولاهم الدمشقىّ؛ حدّث عن هشام بن عمّار وطبقته، وروى عنه أبو الحسين الرازىّ وغيرُه . وفيها توفّى محمد بن يوسف بن إسماعيل أبو عمر(٢) القاضى الأزدىّ مولى جرير بن حازم، ولى قضاءَ مدينة المنصور، وكان عالما عاقلا دينّا متفننا. وفيها توفّى أبو عمرو(٣) الدمشقىّ أحد مشايخ الصوفيّة، صحِب ابْنَ الجَلّى وأصحابَ ذى النون، وكان من عظماء مشايخ الفقه، وله مقالات وأحوال .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو الحسن أحمد بن القاسم الفرائضىّ، والمقتدر بالله جعفر بن المعتضد، قتل فى شوّال عن ثمان وثلاثين سنة، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن يوسف الفَرَبْرِىّ، وأبو عمر محمد بن يوسف القاضى، وأبو علىّ بن خَيْرَان الشافعىّ الحسين بن صالح ..

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن طغج الأولى على مصر

هو محمد بن طُغْج بن جُفّ بن يَلْتِكِين(٤) بن فُورَان بن فُورى، الأميرُ أبو بكر الفَرْغَانِىّ التركىّ . مولدُه فى يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة ثمانٍ وستين ومائتين

(١) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب والبداية والنهاية وفيما سيأتى فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة . وفى الأصل : «أبو على الخزاز» وهو تحريف . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو عمرو» بالواو وهو تحريف . (٣) فى شذرات الذهب وكتاب دول الاسلام للذهبى : «أبو عمر» .

(٤) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان مضبوطا بالعبارة ، وكذلك ضبطت فيه بالعبارة بقية الأسماء (ج ٢ ص ٥٩) . وفى الأصل : «يلكتكين» .

ببغداد بشارع باب الكوفة . ولى إمرة مصر بعد موت تكين ، ولّاه أمير المؤمنين القاهر بالله على الصلاة بعد أن اضطربت أحوال الديار المصرية ، وخرج ابن تكين منها فى سادس عشر [شهر] ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ؛ فأرسل محمد ابن طُغْج هذا كتابه بولايته على مصر فى سابع شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة المذكورة . ولم يدخل مصر فى هذه الولاية ، وما دخلها أميرا عليها إلا فى ولايته الثانية من قِبَل الخليفة الراضى بالله . وقال ابن خلّكان بعد ما سمّاه وأباه الى أن قال : "الفرغانى الأصل ، صاحبُ سرير الذهب ، المنعوث بالإخشيذ[1] صاحب مصر والشام والحجاز . أصلُه من أولاد ملوك فَرْغَانَة ، وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعةً كثيرة ، فوصفوا له جُفّ وغيرَه بالشجاعة والتقدّم فى الحروب ، فوجّه اليهم المعتصم من أحضرهم ؛ فلما وصلوا اليه بالغ فى إكرامهم وأقطعهم قطائع بسُرَّ مَنْ رأى . وقطائعُ جُفّ الى الآن معروفة هناك[2] ؛ فلم يزل جُفّ بها الى أن مات ليلة قُتِل المتوكّل" . انتهى كلام ابن خلكان . قلت : ودُعِى له على منابر مصر وهو مقيم بدِمَشق نحوًا من ثلاثين يوما — وقال صاحب البغية : اثنين وثلاثين يوما — الى أن قدِم رسول الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ بولايته على مصر ثانى مرّة من قِبَل الخليفة القاهر بالله فى تاسع شوّال من السنة . وأما الأيّام التى قبل ولاية محمد بن طُغْج على مصر فكان يحكم فيها ابن تكين باستخلاف والده تكين له ، ويشاركه فى ذلك أيضا المازَرَانى[3] صاحب خراج مصر المقدّم ذكره . ووقع فى هذه الأيّام بمصر أمور ووقائع ، وكان الزمان مضطربا لقتل الخليفة المقتدر بالله جعفر واشتغال النـاس بحرب القرمطى . وكان

(١) الإخشيذ . ضبطه المؤلف بالعبارة — فيما سيأتى — بالذال المعجمة ، ولذا أثبتناه بها فى كل المواطن التى ورد فيها ذكره ، وذكره كثير من كتب التاريخ بالدال المهملة مثل ابن الأثير وعقد الجمان وغيرهما .

(٢) عبارة ابن خلكان (ج ٢ ص ٥٩ طبع بولاق) : «ولم يزل مقيما بها ، وجاءته الأولاد ، وتوفى جف ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل» .

(٣) فى الأصل : « فكان يتكلم فيها ... »

فى تلك الأيّام كلّ من غلب على أمر صار له . وفى ولاية محمد بن طُغْج هذا على مصر ثانيا — على ما سيأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى — لُقّب بالإخشيذ . والإخشيذ بلسان الفَرْغَانة : ملك الملوك . وطُغْج : عبد الرحمن . والإخشيذ : لقب ملوك فرغانة ، كما أن أَصْبَهْبُذ : لقب ملوك طَبَرِسْتان ، وصُول : لقب ملوك جُرْجَان ، وخاقان : لقب ملوك الترك ، والأَفْشين : لقب ملوك أَشْرُوسَنَة ، وساءان : لقب ملوك سَمَرْقَنْد ، وقيصر : لقب ملوك الروم ، وكسرى : لقب ملوك العجم ، والنجاشى والحطىّ : لقب ملوك الحبشة ، وفرعون قديما : [لقب] ملوك مصر ، وحديثا السلطان . ولما مات جدّه جُفّ فى سنة سبع وأربعين ومائتين اتصل ابنه طُغْج أبو محمد هذا بالأمير أحمد ابن طُولون صاحب مصر ، وكان من أكابر قوّاده ؛ ودام على ذلك حتى قُتِل خُمارويه ابن أحمد بن طُولون ؛ فسار طُغْج الى الخليفة المكتفى بالله علىّ ؛ فأكرم الخليفة موردَه . ثم بدا من طُغْج المذكور تكبُّر على الوزير ، فحُبِس[1] هو وابنه محمد الى أن مات طُغْج المذكور فى الحبس . وبعد مدّة أخرج محمد هذا من الحبس ؛ وجرت له أمور يطول شرحها ، إلى أن قدِم مصر فى دولة تكين ، ووُلّىَ الأحواف بأعمال مصر وأقام على ذلك مدّة إلى أن وُقِّع بينه وبين تكين ، وخرج من مصر مختفيا إلى الشام ؛ ثم وُلِّى إمْرة الشام ، ثم أُضيف اليه إمْرة مصر فلم يدخلها ، على ما تقدّم ذكره ، وعزل بالأمير أحمد بن كَيْغَلَغ . وتأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢١

السنة التى حكم فيها عدّة أمراء على مصر ، حكم فى أوّلها تكين الى أن مات فى شهر ربيع الأوّل ، ثم ابنه من غير ولاية الخليفة بل باستخلاف أبيه ، ثم الأمير محمد بن طُغْج من أواخر شعبان الى أواخر شهر رمضان ، وكانت ولايته اثنين

(١) فى الأصل : «فجلس هو ...» وهو تحريف من الطابع .

وثلاثين يوما ولم يدخلها، ثم الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ من آخر [شهر] رمضان، ولم يصل رسوله إلا لسبع خلون من شوّال، وهى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة — فيها شغب الجند على الخليفة القاهر بالله وهجموا [على] الدار، فنزل فى طيّار إلى دار مؤنس الخادم فشكا إليه، فصبّرهم مؤنس عشرة أيام. وكان الوزير آبن مُقْلَة منحرفاً عن محمد بن ياقوت[1]. فنقَلَ الى مؤنس أن آبن ياقوت يُدبّر عليهم؛ فاتفق مؤنس وآبن مقلة ويلبق وآبنه على الإيقاع بابن ياقوت، فعلم فاستتر. ثم جاء علىّ بن يلبق الى دار الخلافة فوكل بها أحمد بن زيرك[2] وأمره بالتضييق على القاهر. وطالب آبنُ يلبق [القاهر][3] بما كان عنده من أثاث أم المقتدر. وفيها آستوحش المُظَفَّر مؤنس وآبنُ مقلة ويلبق من الخليفة القاهر. وفيها أشيع ببغداد أن يلبق والحسنَ بن هارون كاتبَه عزما على سبّ معاوية بن أبى سفيان على المنابر، فاضطربت الناس، وقبَض يلبق على جماعة من الحنابلة ونفاهم الى البصرة. وفيها تأكّدت الوحشة بين الخليفة القاهر وبين وزيره آبن مُقْلة ويلبقَ، وقبض على يلبقَ وعلى أحمد بن زيرك وعلى يُمْن المؤنسىّ صاحب شُرْطة بغداد وحُبِسوا، وصار الحبس كلّه فى دار الخلافة. ثم طلب الخليفة مؤنسا فحضر اليه، فقبَض عليه أيضا. وآختفى الوزير آبنُ مُقْلة؛ فآستوزر القاهرُ عِوَضه أبا جعفر [محمد][4] بنَ القاسم بن عُبَيْد الله، وأُحْرقت دار آبن مُقْلة كما أُحرقت قبل هذه المرّة. ثم ظفِر القاهر بعلىّ بن يلبق بعد جمعة فحبسه بعد الضرب؛ ثم ذبح القاهر يلبقَ وآبنه عليّا ومؤنسا وخُرج برءوسهم الى الناس وطِيف بها. ووقع فى هذه السنة أمور. وأطلق

---

(١) راجع (حاشية ٤ ص ١٨١) من هذا الجزء. (٢) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. وفى الأصل هنا وفيما يأتى: «زريك». (٣) فى الأصل: «وطلب ابن يلبق بما ...». والتصويب والتكملة عن الذهبى. (٤) زيادة عن عقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم والتنبيه والإشراف للسعودى.

القاهر أرزاق الجند فسكنوا، واستقامت له الأمور وعظُم في القلوب، وزيد في ألقابه: «المنتقم من أعداء دين الله»، ونُقش ذلك على السِّكّة. وفيها أمر القاهر بتحريم القِيان والخمر، وقبَض على المغنّين، ونفى المخنّثين، وكسَر آلات اللهو، وأمر بتتبّع المغنّيات من الجوارى، وكان هو مع ذلك يشرَب المطبوخ ولا يكاد يصحُو من السكر. وفيها عزل القاهر الوزير محمدا، واستوزر أبا العباس بن الخَصِيب. وفيها حجّ بالناس مؤنس الوَرقانيّ. وفيها توفّيت السيدة شَغَبُ أم الخليفة المقتدر بالله جعفر، كان متحصّلها في السنة ألفَ ألفِ دينار، فتتصدّق بها وتُخرِج من عندها مثلَها؛ وكانت صالحة. ولما قُتِل ابنها كانت مريضة، فقوِى مرضها وامتنعت من الأكل حتى كادت تهلك؛ ثم عذّبها القاهر حتى ماتت. ولم يظهر لها إلا ما قيمتُه مائة وثلاثون ألفَ دينار؛ وكان لها الأمر والنهى في دولة ابنها. وفيها قُتِل مؤنس الخادم، وكان لُقّب بالمُظَفَّر لما عظُم أمرُه، وكان شجاعا مِقداما فاتكا مَهيبا، عاش تسعين سنة، منها ستون سنةً أميرا، وكان كل ما له في علوّ ورفعة، وكان قد أبعده المعتضد الى مكة. ولما بويع المقتدر بالخلافة أحضره وقرّبه وفوّض إليه الأمور، فنال من السعادة والوجاهة ما لم يَنَله خادم قبلَه. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن سلامة بن سَلَمة بن عبد الملك أبو جعفر الأَزْدِيّ الحَجْرِيّ[1] المصريّ الطَّحَاويّ[2] الفقيه الحنفى المحدّث الحافظ أحد الأعلام وشيخ الإسلام — وطَحا: قرية من قُرَى مصر من ضواحى القاهرة بالوجه البحريّ — قال ابن يونس[3]: وُلِد سنة تسع وثلاثين ومائتين. وسمع هارون بن سعيد

(١) الحجرىّ: نسبة الى حجر (بالفتح): بطن من الأزد وهى قبيلة مشهورة من قبائل اليمن.

(٢) الذى فى ياقوت: أنّ طحا كورة بمصر فى شمالى الصعيد ينسب اليها أبو جعفر المذكور، وقد ذكره ياقوت فقال: إنه ليس من نفس طحا وانما هو من قرية قريبة منها يقال لها طحطوط، فكره أن يقال له طحطوطىّ. اه.

(٣) هو الحافظ الامام الثبت عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، كما فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١١٣).

الأَيْلِيّ وعبدَ الغنيّ بن رفاعة ويونسَ بنَ عبد الأعلى ومحمدَ بن عبد الله بن عبد الحَكَم وطائفةً غيرَهم؛ وروَى عنه أبو الحسن الإِنْجِيمِيّ[1] وأحمدُ بن القاسم الخشّاب[2] وأبو بكر ابنُ المقرئ وأحمدُ بن عبد الوارث الزجّاج والطبرانيّ وخلقٌ سواهم، ورحَل الى البلاد. قال أبو اسحاق الشيرازيّ: انتهت الى أبي جعفر رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي جازم وغيرهم، وكان إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث واختلاف العلماء والأحكام واللغة والنحو، وصنّف المصنّفات الحسان، وصنّف "اختلاف العلماء" و"أحكام القرآن" و"معاني الآثار" و"الشروط"، وكان من كبار فقهاء الحنفيّة. والمُزَنِيّ الشافعيّ[3] هو خالُ الطحاويّ، وقصّته معه مشهورة في ابتداء أمره. وكانت وفاة الطحاويّ في مُستهل ذي القعدة. وفيها توفي محمد ابن الحسن بن دُرَيد بن عَتَاهِيَة، العلّامة أبو بكر الأَزْدِيّ البصريّ نزيل بغداد، تنقّل في جزائر البحر وفارسَ، وطلب الأدبَ واللغةَ حتى صار رأسا فيهما وفي أشعار العرب، وله شعر كثير وتصانيفُ؛ وكان أبوه من رؤساء زمانه. وحدّث ابن دُرَيْد عن أبي حاتم السِّجِسْتانيّ وأبي الفضل العبّاس الرِّياشيّ وابنِ أخي الأصمعي[4]؛ وروَى عنه أبو سعيد السِّيرَافيّ[5] وأبو بكر بن شاذان[6] وأبو الفرج صاحب الأغاني[7] وأبو عبد الله المَرْزُبَانيّ[8].

(١) هو محمد بن أحمد أبو الحسن الإنجيمي، كما في تذكرة الحفاظ في ترجمة الطحاوي. (٢) هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني الخازن المشهور بابن المقرىء، كما في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٨٢) ومعجم ياقوت. (٣) ملخص هذه القصة أن أبا جعفر المذكور كان شافعيّ المذهب يقرأ على المزنيّ؛ فقال له يوما: والله لا جاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل الى أبي جعفر بن أبي عمران الحنفيّ واشتغل عليه. فلما صنف مختصره قال: رحم الله أبا ابراهيم (يعني المزني) لو كان حيا لكفر عن يمينه. (٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب. (٥) هو الحسن بن عبد الله ابن المرزبان. (٦) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم، كما في ياقوت. (٧) هو علي بن الحسين بن محمد القرشي. (٨) هو محمد بن عمران بن موسى أبو عبد الله المرزباني، كما في السمعاني والمنتظم وياقوت. وفي الأصل: «أبو عبيدة»، وهو تحريف.

وعاش ابن دُرَيد بِضْعا وتسعين سنة؛ فإنّ مولده فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين . وقال أبو حفص بن شاهين: كنّا ندخل على ابن دريد، فنستحى مما نَرَى من العيدان المعلّقة والشرابِ وقد جاوز التسعين. ولابن دريد من المصنّفات: كتاب «الجَمْهَرة» وكتاب « الأمالى » وكتاب «اشتقاق أسماء القبائل» وكتاب « المُجْتَبَى » وهو صغير وكتاب « الخيل » وكتاب « السلاح » وكتاب «غريب القرآن» ولم يتمّ، وكتاب «أدب الكاتب» وأشياء غير ذلك . وكان يقال : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء . ولما مات دُفِن هو وأبو هاشم الجُبّائى فى يوم واحد فى مقبرة الخَيْزُرَان لاثنتى عشرةَ ليلة بقيت من شعبان . ومن شعره قوله :

وحمراء قبل المَزْج صفراء بعده * أتت بين تَوْبَىْ نَرْجِسٍ وشقائقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرفًا فسَلّطوا * عليها مِزاجًا فاكتستْ لونَ عاشق

وله :

ثوبُ الشبابِ علىَّ اليومَ بهجتُهُ * فسوف يَنْزِعُه عنّى يدا الكِبرِ
أنا ابنُ عشرين لا زادتْ ولا نقصتْ * إنّ ابنَ عشرين مِن شيبٍ على خَطَر

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو حامد أحمد [ابن حماد] بن حَمْدون النَّيسابورىّ الأعمشى ، وأحمد بن عبد الوارث العسّال،

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ ، وهو عمر بن أحمد بن عثمان . وفى الأصل : «أبو جعفر بن شاهين» وهو خطأ .
(٢) فى الأصل : «المجنى» . والتصويب عن وفيات الأعيان وعقد الجمان وبغية الوعاة .
(٣) فى الأصل : «الحيل» ، بالحاء المهملة . والتصويب عن وفيات الأعيان وبغية الوعاة .
(٤) التكملة عن طبقات الحفاظ (ج ٣ ص ٢٦) .
(٥) كذا فى طبقات الحفاظ وشذرات الذهب . والأعمشى : نسبة الى سليمان الأعمش لأنه كان يعتنى بحديثه ويحفظه . وفى الأصل : « الأعشى » وهو تحريف .

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوىّ فى ذى القَعْدة عن اثنتين وثمانين سنة، وأبو هاشم عبد السلام بن أبى علىّ الجُبّائىّ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدىّ ببغداد، ومكحول البيروتىّ محمد [بن عبد الله](١) بن عبد السلام، ومحمد بن نوح الجُنْدَيْسابورِىّ، ومؤنس الخادم المقّب بالمظفّر، وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا ونصف إصبع.

ذكر ولاية أحمد بن كَيْغَلَغ الثانية على مصر

ولِى أحمدُ بن كَيْغَلَغ المذكور مصرَ ثانيا من قِبَل القاهر محمد لمّا اضطربتْ أحوال الديار المصريّة بعد عزل الأمير محمد بن طُغْج بن جُفّ فى آخر شهر رمضان؛ وقدِم رسولُه إلى الديار المصريّة بولايته لتسع خلَوْن من شوّال سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. واستخلف ابنُ كيغلغ المذكور أبا الفتح [محمد](٢) بن عيسى النُّوشَرِىّ على مصر؛ فتشغّب عليه الجندُ فى طلب أرزاقهم؛ وطلبوا ذلك من الماذَرَائىّ صاحب خراج مصر، فاستتر الماذرائىّ منهم، فأحرقوا دارَه ودُورَ أهله. ووقعت فتنة عظيمة وحروبٌ قُتِل فيها جماعة كثيرة من المصريّين. ودامت الفتنة إلى أن قدِم محمد ابن تَكِين إلى مصر من فِلَسْطِينَ لثلاثَ عشرةَ خلت من شهر جُمادى(٣) الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة؛ فظهر الماذرائىّ صاحب الخراج وأنكر ولاية ابن تكين على مصر؛ فتعصّب لمحمد المذكور جماعة من المصريّين ودُعِى له بالإمارة على المنابر؛ ووقع

(١) التكملة عن أنساب السمعانى وتذكرة الحفاظ ومعجم البلدان وشذرات الذهب. (٢) الزيادة عن الكندى. (٣) فى الكندى والمقريزى: «ثلاث عشرة خلت من ربيع الأوّل».

بين الناس بسبب ذلك، وصاروا فرقتين: فرقة تُنكِر ولاية محمد بن تكين وتُثبِت ولاية أحمد بن كيغلغ، وفرقة تتعصّب لمحمد بن تكين وتنكر ولاية ابن كيغلغ. ووقع بسبب ذلك فتن، وخرج منهم قوم إلى الصعيد: فيهم ابن النُّوشَرى خليفةُ ابن كيغلغ وغيرُه، وأُمِّر ابنُ النُّوشَرى عليهم، وهم مستمرّون [في] الدعاء لابن كيغلغ. فكانت حروب كثيرة بديار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلغ ونزل بمُنْية الأَصْبَغ في يوم ثالث شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. فلما وصل ابن كيغلغ لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين، فقوى أمرُه بهم. فلما رأى محمدُ بن تكين أمرَه في إدبار فرّ ليلا من مصر، ودخلها من الغد الأميرُ أحمد بن كيغلغ، وذلك لستّ خلَوْن من شهر رجب. فكان مُقام ابن تكين على مصر في هذه الأيام مائةَ يوم واثنَى عشر يوما وهو غير والٍ بل متغلِّب عليها؛ وكان المتولّى من الخليفة في هذه المرّة ابن كيغلغ المذكور، غير أنه كان قد تأخّر عن الحضور إلى الديار المصريّة لأمر ما. ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقرّ بَجْكَم الأعور على شُرْطة مصر، ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علىّ بن مُعْفِل مدّة ثم أعيد بجكم. وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند. ومع هذه الفتن التي مرّت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدّة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدّة كواكب. وبينما أحمد بن كيغلغ في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضي بالله محمد بن المقتدر جعفر. فلما بلغ محمدَ بن تكين تولية الراضي بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضيَ ولّاه مصر؛ فخرج اليه عسكر مصر وأعوانُ أحمد بن كيغلغ وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس شرقيّ مصر؛ فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأُسِر وجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور؛ فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد؛ واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ. وبعد

ذلك بمدّة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير محمد بن طُغْج على مصر وعزل أحمد بن كيغلغ هذا عنها، وأن محمد بن طُغْج واصلٌ اليها عن قريب. فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهيّأ لحربه وجهّز اليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى الفَرَمَا. فأقبلت مراكب محمد بن طُغْج من البحر إلى تنّيس، وسارت مقدّمته فى البر، والتقوْا مع عساكر أحمد بن كيغلغ؛ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال شديد فى سابعَ عشرَ شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة؛ فانكسر أصحاب ابن كيغلغ؛ وأقبلت مراكب محمد بن طُغْج الى ديار مصر فى سَلْخ شعبان؛ فسلّم أحمدُ بن كيغلغ الأمرَ الى محمد بن طغج من غير قتال واعتذر أنه ما قاتله إلا جندُ مصر بغير إرادته. وملك محمد بن طُغْج ديارَ مصر وهى ولايته الثانية عليها. وكانت ولاية ابن كَيْغَلَغ على مصر فى هذه المرّة الثانية سنةً واحدة وأحدَ عشرَ شهرا تنقُص أيّاما قليلة. وأحمدُ بن كيغلغ هذا غيرُ منصور بن كيغلغ الشاعر الذى من جملة شعره هذه الأبيات الخمريّة[1]:

يُدِير[2] من كفّه مُدامًا * ألذّ من غفلة الرقيبِ
كأنّها إذ صفَتْ ورَقّتْ * شكوى مُحِبٍّ إلى حبيب

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٢

السنة الثانية من ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية على مصر (أعنى بالثانية أنه حكم فى الماضية أشهرا، وقد تقدّم ذكر ذلك فتكون هذه السنة هى الثانية) وهى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة — فيها ظهرت الدّيْلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصبهان، وكان علىّ بن بُوَيْه من جملة أصحاب مرداويج، فاقتطع مالا جزيلا وانفرد عن مرداويج، والتقى مع ابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها.

(١) فى الأصل: «... الأبيات من الخمرية».
(٢) فى الأصل: «يدور».

قلت : وهـذا أول ظهور بنى بُوَيْه . قيـل : إن بويه كان فقيرا ، فرأى فى منامه أنه بال فخرَج من ذكره عمود من نار ، ثم تشعّب[1] يَمْنة ويَسْرة وأَمَامًا وخَلْفًا حتى ملأ الدنيا ، فقصّ رؤياه على مُعبِّر ، فقال له المعـبِّر : ما أعبّرها إلا بألف درهم ، فقال بُوَيْه : والله ما رأيتُها قطُّ ولا عُشّرها ، وإنما أنا صيّاد أصطاد السمك ، ثم أصطاد سمكة فأعطاها للمعبّر ، فقال له المعبّر : ألك أولاد ؟ قال نعم ، قال : أبشر ، فإنهم يملكون الأرض ويبلُغ سلطانهم فيها على قَـدْر ما أحتوت عليه النـار . وكان معه أولاده الثـلاثة : علىّ أكبرهم وهو أوّل ما بقَل عِذارُه ، وثانيهـم الحسن ، وثالثهم أحمد . قلت : علىّ هو عِماد الدولة ، والحسن هو ركن الدولة ، وأحمد هو مُعِزّ الدولة . وفيهـا دخل مؤنس الوَرقانىّ بالحُجّـاج سالمين من القرمطىّ إلى بغداد . وفيها قتَل القاهر بالله الأميرَ أبا السَّرَايا نصرَ بن حَمْدان ، وإسحاق بن إسماعيل بن يحيى ، وهو الذى أشار على مؤنس بخلافة القاهر لمـا قُتِل المقتدِر . وفيها مات مؤنس الوَرقانىّ الذى حجّ فى هـذه السنة بالناس . وفيها أستوحش الناسُ من الخليفة القاهر بالله ، ولا زالوا به حتّى خلعوه فى يوم السبت ثالث جُمَادى الأولى وسَمَلوا عينيه حتى سالتا على خدّيه فعمِى ، وهو أوّل خليفة سُمِلت عينـاه ، وسَمَلوه خوفا من شرّه . فكانت خلافته الى حين سُمِل سنةً وستةَ أشهر وسبعةَ أيّام أو ثمـانيةَ أيّام . وبُويع بالخلافة من بعده آبنُ أخيه الراضى بن المقتدر جعفر . والراضى المذكور اسمه محمد .

قال الصُّولِىّ : كان القاهر هِرْجا[2] سافكًا للدماء محبًّا للمـال قبيحَ السـيرة كثير التلوّن والاستحالة مُدمِنا على شرب الخمر ، فإذا شربها تغيّرت أحواله وذهب عقله . ويأتى بقيّة ترجمة القاهر بالله فى وفاته . وفيها قُتِل مرداويج مُقدّم الديلم بأصبهان

(١) راجع ابن الأثير وعقد الجمان فى ذكر ابتداء دولة بنى بويه فى حوادث سنة ٣٢١ ففيهما زيادات واختلافات عما هنا . (٢) الهرج (بالكسر) : الأحمق والضعيف .

وكان قد عظُم أمره[1] وأساء السيرة فى أصحابه، فقتله مماليكه الأتراك. وفيها بعث على ابن بُوَيْه الى الخليفة الراضى يُقاطعه على البلاد التى فى حكمه فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم، فأجابه الى ذلك وبعث له[ألواء و][2] خِلَعا مع حَرْب بن إبراهيم[3] المالكى. وفيها تحكّم محمد بن ياقوت فى الأمور واستقل بها، وبقى الوزير ابن مُقْلة معه كالعارية.

وفيها توفّى أحمد بن سليمان بن داود أبو عبد الله الطُّوسى، مات وله ثلاث وثمانون سنة، روَى عنه ابن شَاذَان وغيرُه. وفيها توفى أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبة أبو جعفر الكاتب الدِّينَوَرى ابن صاحب "المعارف" و"أدب الكاتب" وغيرهما، ولد ببغداد ثم قدِم مصرَ وولى القضاءَ بها حتى مات فى شهر ربيع الأوّل. وفيها توفّى عبيد الله بن محمد[4] بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وكنيته أبو محمد ويلقّب بالمهدى، جدّ الخلفاء الفاطميّين المصريّين الآتى ذكرُهم باستيعاب. وأمّ عبيد الله هذا أمّ ولد. وُلد هو بسَلَمِيَة[5]، وقيل ببغداد، سنة ستين ومائتين. ودخل مصر فى زىّ التجّار، ثم مضى الى المغرب الى أن ظهر بسِجِلْماسة[6] ببلاد المغرب فى يوم الأحد سابع ذى الحجّة فى سنة ستّ وتسعين ومائتين، وسُلّم عليه بأمير المؤمنين فى أرض الجَوَانيّة، ثم انتقل الى رَقّادة[7] من أرض القَيْرَوان، وبنَى المَهْدِيّة وسكَنها. يأتى ذكرُ نسبهم وما قيل فيه من الطعن وغيره عند ذكر جماعة من أولاده ممن ملَك الديارَ المصريّة بأوسعَ من هذا، لأنّ شرطنا فى هذا الكتاب ألا نُوَسّع

(١) كذا فى تاريخ الاسلام. وفى الأصل: «وكان عظم عمره»، وهو تحريف. (٢) زيادة عن تاريخ الاسلام. (٣) فى تجارب الأمم: «أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكى». (٤) فى وفيات الأعيان وعقد الجمان نقلا عن تاريخ صاحب القيروان: «عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر، وقيل غير ذلك». (٥) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ١١٩) من المجلد الثانى من هذا الكتاب. (٦) سجلماسة: مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام. (٧) رقادة: بلدة كانت بافريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال.

إلا فى ترجمة من ولى مصرَ خاصّة، وما عدا ذلك يكون على سبيل الاختصار. وقد ولى جماعةٌ كبيرةٌ من ذرّيّة المهدىّ هذا ديارَ مصر فيُنظر ذلك فى ترجمة أوّل من ولى منهم، وهو المُعزّ لدين الله مَعَدّ. وفيها توفّى الأمير هارون بن غريب ابن خال[1] الخليفة المقتدر، كان يلى حُلْوانَ وغيرَها؛ ولمّا زالت دولة ابن عمّته[2] المقتدر عصى على الخلافة حتى حاربه جيش الخليفة الراضى وظفروا به وقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد. وفيها توفّى يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزّار[3] البَغْدادىّ، كان زاهدا متعبّدا، روى عنه الدارَقُطْنِىّ وغيرُه، وكان ثقة صدوقا، مات وهو ساجد. وفيها توفّى أبو على الرُّوذْبَارِىّ[4]، واسمه محمد[5] بن أحمد بن القاسم بن المنصور بن شهريار من أولاد كسرى. أصله من بغداد من أبناء الوزراء، وصحب الجُنَيدَ ولزمه وأخذ عنه حتى صار أحدَ أئمّة الزمان، وأقام بمصر وصار شيخَ الصوفيّة بها الى ان مات بها، وكان ثقة صدوقا، يقول: أستاذى فى التصوف الجُنَيد، وفى الحديث إبراهيم الحَرْبىّ، وفى النحو ثَعْلَب، وفى الفقه ابن سُرَيج.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو عمر[6] أحمد بن خالد بن الجَبّاب القُرْطُبِىّ الحافظ، وخير النسّاج[7] أبو الحسن الزاهد، والمهدىّ

(١) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير وهو الموافق لما تقدم فى حوادث سنة ٣٠٥ وفى الأصل: «خال المقتدر» وهو خطأ. (٢) فى الأصل: «ابن أخته». (٣) كذا فى عقد الجمان والمنتظم. وفى الأصل: «البزاز» بزايين، وهو تصحيف. (٤) الروذبارىّ: نسبة الى روذبار: قرية من قرى بغداد. (٥) كذا فى عقد الجمان فى إحدى روايتيه والمنتظم وابن الأثير وشذرات الذهب. وفى الأصل ورواية عقد الجمان الأخرى وتاريخ الاسلام: «أحمد بن محمد بن القاسم». (٦) كذا فى شرح القاموس والمشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب. وفى الأصل: «أبو عمرو أحمد ابن خالد بن الحباب القرمطى» بالحاء المهملة، وهو تصحيف وتحريف. (٧) هو محمد بن اسماعيل المعروف بخير النساج، وكنيته أبو الحسن.

أبو محمد عُبيد الله أوّل خُلفاء الفاطميّة، وكانت دولته بِضْعاً وعشرين سنة، ومحمد بن ابراهيم الدَّيْبُلِيّ[1]، وأبو محمد بن عمرو العُقَيْلِيّ، والقاهر بالله محمد بن المعتضد خُلِع وسُمِل فى جُمادَى الأولى ثم بَقِى خاملا سبعَ عشرةَ سنة، وهو الذى سأل يوم الجمعة.

— قلت: ومعنى قول الذهبيّ. «وهو الذى سأل يوم الجمعة» شرح ذلك أن القاهر لما طال خُمُوله فى عماه قلّ ما بيده ووقَف فى يوم من أيّام جمعة وسأل الناسَ، ليُقيم بتلك الشناعةَ على خليفة الوقت — قال الذهبيّ: وأبو بكر محمد بن علىّ الكِتانىّ الزاهد، وأبو على الرُّوذْبَارِىّ، يقال: اسمه محمد بن أحمد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وستُّ أصابع. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٣

السنة الثالثة من ولاية أحمد بن كَيْغَلَغ الثانية على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة — فيها تمكّن الراضى بالله من الخلافة، وقلّد ابنيه المشرقَ والمغرب وهما أبو جعفر وأبو الفضل، واستكتب لهما أبا الحسين علىّ بن محمد بن مُقْلة. وفيها بلَغ الوزيرَ أبا [الحسين] علىّ بن مُقْلة أن ابن شَنْبُود المقرئ — وشنْبود بشين معجمة ونون مشدّدة وباء مضمومة ودال — يغيّر حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أُنْزل، فأحضره وأحضر عمرَ بن أبى عمر[2] محمد بن يوسف القاضى وأبا بكر بن[3] مجاهد وجماعةً من القراء، ونُوظر فأغلظ للوزير فى الخطاب وللقاضى ولابن مجاهد ونسَبهم الى الجهل وأنهم ماسافروا فى طلب العلم كما سافر، فأمر الوزيرُ بضربه، فنُصِب بين يديه

(١) الديبل: نسبة الى ديبل: مدينة قريبة من السند. (٢) كذا فى الكندى والذهبى. وفى الأصل: «عمر بن أبى عمرو محمد بن يوسف». (٣) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى، كما فى غاية النهاية فى أسماء رجال القراءات للجزرىّ، وكما سيذكر فى الأصل فى وفيات سنة ٣٢٤

وضُرب سبعَ دِرَر وهو يدعو على الوزير بأن تُقطع يدُه ويُشتّت شملُه . ثم وُقف على الحروف التى قيل إنه كان يقرأ بها ، من ذلك : "فامضوا الى ذكر الله فى الجمعة". "وكان أمامَهم ملِك يأخذ كلَّ سفينة غصبا" . "وتكون الجبال كالصوف المنفوش" . "تبّت يدا أبى لهب وقد تبّ" . "فلما خرّ تيقّنت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلَمون الغيب ما لبِثوا حولا فى العذاب المُهِين" . ثم استُتيب غصبا ونُفى الى البصرة[1] . وكان إماما فى القراءة . وفيها قبض الخليفة الراضى على محمد بن ياقوت وأخيه المظفّر وأبى إسحاق القَرَاريطى[2] ، وأخذ خطّ القراريطىّ بخمسمائة ألف دينار. وعظُم شأن الوزير ابن مُقْلة واستقلّ بتدبير الدولة . وفيها أخرج المنصورُ اسماعيلُ العُبَيدىّ يعقوبَ بن إسحاق فى أُسْطول من المَهْدِيّة عدّته ثلاثون [مَرْكَبا] حربيا الى ناحية فرنجة ، ففتح مدينة جَنَوة ، ومرّ بجزيرة سَرْدَانية فأوقعوا بأهلها وسَبَوا وأحرقوا عدّة مراكب وقتلوا رجالها ، ثم عادوا بالغنائم الى المَهْدِيّة . وفيها فى جُمادَى الأولى هبّت ريحٌ عظيمة ببغداد وأسودّت الدنيا وأظلمت من العصر الى المغرب برعد وبرق . وفيها فى ذى القَعْدة انقضّت النجوم سائرَ الليل انقضاضا عظيما ما رُئى مثلُه . وفيها غلا السعر ببغداد حتى بيع كُرُّ القمح بمائة وعشرين دينارا والشعير بتسعين دينارا ، وأقام الناس أيّاما لا يجدون القمح فأكلوا خبز الذرة والدُّخْن والعَدَس . وفيها توفّى إبراهيم بن حَمّاد بن إسحاق ، الشيخ أبو إسحاق الأَزْدىّ المحدّث الصوفىّ ، سمع خلقا كثيرا وكان زاهدا عابدا . وفيها توفّى أبو عبد الله محمد بن زيد[3] الواسطىّ المتكلّم . وفيها توفى إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سايان بن المُغيرة بن حَبيب بن المهلّب بن

(١) فى المنتظم : « حمل إلى المدائن فى الليل ليقيم بها أياما » . (٢) هو أبو اسحاق محمد بن أحمد القراريطى ، كما فى التنبيه والإشراف للسعودى (ص ٣٩٧) . (٣) كذا فى وفيات الأعيان وعقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب وكشف الظنون . وفى الأصل : « أبو عبد الله محمد بن يزيد » وهو تحريف . وفى كشف الظنون ووفيات الأعيان وشذرات الذهب أنه توفى سنة ٣٠٦ أو سنة ٣٠٧

أبى صُفْرة، أبو عبد الله الأزدىّ العَتَكِىّ الواسطىّ النحوىّ، ويعرف بنِفْطويه، ولد بواسط سنة أربعين ومائتين، وقيل: سنة خمسين ومائتين، وكان إمامَ عصره فى النحو والأدب وغيرهما. ومن شعره قوله:

أُحِبّ من الإخوان كلَّ مُوَاتِى * وكلَّ غَضِيض الطرفِ عن عَثَراتِى
يُطاوِعنى فى كلّ أمر أُريدُه * ويحفظنى حيًّا وبعدَ وفاتى

وهجاه أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطىّ المتكلِّم فقال:

مَن سرّه ألّا يَرى فاسِقًا * فليجتهد ألّا يَرى نِفْطَوَيْهْ
أحرَقه اللهُ بنصف اسمه * وصيَّر الباقِى صُراخا عليه

وفيها توفّى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك أبو الحسن النديم الشاعر المشهور البرمكىّ، ويعرف بجَحْظَة، وُلد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين، كان فاضلا صاحب فُنون وأخبار ونوادرَ ومُنادمة، وهو من ذرّية البرامكة. وجحظة (بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء(١) المعجمة وبعدها هاء) هو لقب غلَب عليه لقبه به عبد الله بن المعتزّ، وكان كثير الأدب تارفا بالنحو واللغة، وأما صَنعة الغِناء فلم يلحَقه [فيها] أحد فى زمانه. ومن شعره:

فقلتُ لها بَخِلتِ علىّ يقظَى * بجُودِى فى المنام لِمُستهامِ
فقالتْ لى: وصِرتَ تنامُ أيضًا * وتطمَع أن أزورك فى المنام

وكتب اليه الوزير ابن مُقْلة مرة بِصلة، فطَله الجُهْبذ(٢)، فكتب اليه جحظة المذكور يقول:

(١) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق). وفى الأصل: «وفتح الظاء المهملة» وهو تحريف.

(٢) فى اللباب فى معرفة الأنساب لابن الأثير الجزرى (نسخة مخطوطة فى ثلاثة أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٧ تاريخ ج ١ ورقة ١٤٣): «الجهبذ بكسر الجيم وسكون الهاء وكسر الباء وفى آخرها الذال المعجمة، هذه حرفة معروفة فى نقد الذهب».

اذا كانتْ صِلَاتكُمُ رِقاعًا * تُخطَّطُ بالأنامل (١) والأَكُفِّ
ولم تُجْدِ الرقاعُ عليَّ نَفْعًا * فهـا خطِّى خـذوه بألف ألف

وفيها توفِّى محمد بن إبراهيم بن عَبْدويه (٢) الشيخ أبو عبد الله الهُذَلىّ من ولد عبد الله بن مسعود (٣) رضى الله عنه ؛ وُلد بنَيْسابور ورحَل فى طلب العلم وصنّف الكتب وخرَج حاجًا فأصابه جِراح فى نَوْبة القَرْمطىّ ورُدّ الى الكوفة فمات بها .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو طالب أحمد بن نصر البَغْدادىّ الحافظ، وإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوىّ نِفْطَوَيه، وإسماعيل بن العباس الوَرّاق ، وأبو نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عَدِىّ الإستَرَابَاذِىّ، وأبو عُبيد القاسم بن إسماعيل المَحَامِلىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وستّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيذ ثانية على مصر

الإخْشِيذ محمد بن طُغْج بن جُفّ الفَرْغَانِىّ ، وليها ثانيا من قبل الخليفة الراضى بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ عنها، بعد أمور وقعتْ تقدّم ذكرُ بعضها فى ترجمة ابن كَيْغَلَغ . ودخَل الإخشيذُ هذا إلى مصر أميرا عليها، بعد أن سلّم الأمير أحمدُ بن كيغلغ فى يوم الخميس لستٍّ بَقِين من شهر رمضان — وقال صاحب البغية: لخمس بَقِين من شهر رمضان — سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . وأقرّ

(١) فى الأصل : «فى الأكف» والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم . (٢) فى الأصل : «عبد ربه» ، وما أثبتناه من ابن الأثير . (٣) فى ابن الأثير : «من ولد عتبة بن مسعود» رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

على شُرْطَته سعيدَ بن عثمان . ثم ورد عليه بالديار المصريّة أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخِلَع من الخليفة الراضى بالله بولايته على مصر، فلبسها وقبّل الأرضَ . ورسَم الخليفةُ الراضى بالله بأن يُزاد فى ألقاب الأمير محمد هذا "الإخشيذ" فى شهر رمضان سنةَ سبع وعشرين وثلثمائة — وقد تقدّم ذكر ذلك فى ولايته الأولى على مصر وما معنى الإخشيذ — فزيد فى ألقابه ودُعِى له بذلك على منابر مصر وأعمالها . ثم وقع بين الإخشيذ هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلغ فتنةٌ وكلام أدّى ذلك للقتال والحرب، ووقع بينهما قتالٌ، فانكسر فى آخره أصحاب آبن كَيْغَلَغ، وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجّهوا الى بَرْقة ، ثم خرجوا من برقة وصاروا الى القائم بأمر الله ابن المهدىّ عبيدالله العُبَيْدىّ بالمغرب، وحرّضوه على أخذ مصر وهوّنوا عليه أمرها؛ وكان فى نفسه من ذلك شىء، فجهّز إليها الجيوشَ لأخذها . وبلغ محمدَ بن طُغْج الإخشيذَ ذلك، فتهيّأ لقتالهم وجمع العساكر وجهّز الجيوشَ الى الإسكندرية والصعيد . وبينما هو فى ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يُعرّفه بخروج محمد بن رائق؛ ولمّا بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئُه الى الشامات، عرَض الإخشيذ عساكره وجهّز جيشا فى المراكب لقتال آبن رائق؛ ثم خرج هو بعد ذلك بنفسه فى المحرّم سنة ثمانٍ وعشرين وثلثمائة، وسار من مصر، بعد أن آستخلف أخاه الحسن[1] بن طُغْج على مصر، حتى نزل الإخشيذ بجيوشه الى الفَرَما؛ وكان محمد بن رائق بالقرب منه؛ فسعى بينهما الحسن آبن طاهر بن يحيى العَلَوىّ فى الصلح حتّى تمّ له ذلك وآصطلحا؛ وعاد الإخشيذ الى مصر فى مستهل جُمادَى الأولى من سنة ثمانٍ وعشرين وثلثمائة . وبعد قدوم الإخشيذ الى مصر آنتقض الصلحُ وسار محمد بن رائق من دِمَشق فى شعبان من السنة[2]

(١) فى الأصل هنا : «أخاه الحسين» ، والتصويب عن الأصل فيما سيأتى والمقريزى والكندى .

(٢) فى الأصل : «الحسين بن طاهر» . والتصويب عن المقريزى والكندى .

الى نحو الديار المصرية . وبلغ ذلك الإخشيدَ فتجهّز وعرض عساكره وأنفق فيهم وخرج بجيوشه من مصر لقتال محمد بن رائق فى يوم سادسَ عشر[1] شعبان، وسار كل منهما بعساكره حتى التقيا بالعريش — وقال أبو المظفّر فى مرآة الزمان : باللُّجُون[2] — فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميمنة[3] الإخشيذ وثبت هو فى القلب؛ ثم حمَل هو بنفسه على أصحاب[4] محمد بن رائق حملة شديدة فأسر كثيرا منهم وأمعن فى قتلهم وأسرهم؛ وقُتِل أخوه الحسين بن طُغْج فى الحرب. وآفترق العسكران وعاد كل واحد الى محل إقامته، فمضى ابن رائق نحو الشام وعاد الإخشيذ الى الرملة بخمسمائة أسير؛ ثم تداعيا الى الصلح. وكان لما قُتِل الحسين بن طغج أخو الإخشيذ فى المعركة عَزّ ذلك على محمد بن رائق، وأخذه وكفّنه وحنّطه وأنفذ معه آبنَه مُزاحِما الى الإخشيذ، وكتب معه كتاباً يعزّيه فيه ويعتذر اليه ويحلف له أنه ما أراد قتله ، وأنه أرسل آبنه مزاحما اليه ليفتديه بالحسين بن طُغْج إن أحبّ الإخشيذُ ذلك . فاستعاذ الإخشيذُ بالله من ذلك وآستقبل مزاحما بالرُّحْب والقبول وخلَع عليه وعامله بكلّ جميل، وردّه الى أبيه . وآصطلحا على أن يُفْرِج محمد بن رائق للإخشيذ عن الرَّمْلة، ويحمل اليه الإخشيذُ فى كلّ سنة مائة وأربعين ألف دينار، ويكون باقى الشام فى يد آبن رائق، وأن كلّا منهما يُفْرِج عن أسارى الآخر؛ فتمّ ذلك . وعاد الإخشيذ الى مصر فدخلها لثلاث خلون من المحرّم سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وعاد محمد بن رائق الى دمشق؛ فلم تطُل مدّة الإخشيذ بمصر إلّا وورَد عليه الخبر من بغداد بموت الخليفة الراضى بالله

(١) فى الأصل : « سادس عشرين شعبان » ، والتصويب عن المقريزى والكندى .

(٢) اللجون : بلد بالأردنّ بينه وبين طبرية عشرون ميلا، والى الرملة أربعون ميلا . (انظر معجم البلدان لياقوت فى اسم اللجون) . (٣) فى المقريزى والكندى : « ميسرة الإخشيذ » . (٤) فى الأصل : « هو بنفسه فى أصحاب ... الخ » .

فى شهر ربيع الآخر من السنة ، وأنه بُويع أخوه المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر جعفر بالخلافة ، وكان ورود هذا الخبر على الإخشيذ بمصر فى شعبان من السنة ، وأن المتقى أقر الإخشيدَ هذا على عمله بمصر . فاستمر الإخشيذُ على عمله بمصر بعد ذلك مدّة طويلة الى أن قُتِل محمد بن رائق فى قتال كان بينه وبين بنى حَمْدان بالمَوْصِل فى سنة ثلاثين وثلثمائة ؛ فعند ذلك جهّز الإخشيذُ جيوشَه الى الشام لمّا بلغه قتل محمد ابن رائق ، ثم سار هو بنفسه لستّ خلون من شوّال سنة ثلاثين وثلثمائة المذكورة ، واستخلف أخاه أبا المظفّر الحسن بن طغج على مصر ؛ وسار الإخشيذُ حتى دخل دمشق وأصلح أمورها وأقام بها مدّة . ثم خرج منها عائدا الى الديار المصريّة حتى وصلها فى ثالث عشر جُمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، ونزل البستان[1] الذى يعرف الآن بالكافُورىّ داخلَ القاهرة ؛ ثم انتقل بعد أيّام الى داره ؛ وأخذ البيعةَ على المصريّين لابنه أبى القاسم أُنوجُور وعلى جميع القوّاد والجند ، وذلك فى آخر ذى القَعْدة . وبعد مدّة بلغ الإخشيذَ مسيرُ الخليفة المتّقى بالله الى بلاد الشام ومعه بنو حَمْدان ؛ فخرج الإخشيذ من مصر وسار نحو الشام لثمانٍ خلَون من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، واستخلف أخاه أبا المظفّر الحسن بن طغُجْ على مصر ، ووصل دمشق ثم سار حتّى وافى المتّقى بالرَّقّة ، فلم يُمكّن من دخولها لأجل سيف الدولة علىّ بن حَمْدان . ثم بان للخليفة المتّقى من بنى حَمْدان المللُ والضجر منه ، فراسل نُوزون[2] واستوثق منه . ثم اجتمع بالإخشيذ هذا وخلع عليه ؛ وأهدى اليه الإخشيذ

(١) البستان الكافورىّ : كان فى شرق الخليج ، ومحله اليوم فيما بين جامع الشعرانى والسكة الجديدة قريبا من الموسكى ممتدا فى الجهة الشرقية إلى النحاسين وكانت مساحته تبلغ ستة وثلاثين فدانا بمقياسنا اليوم . وبيت القاهرة عنده ولم يزل إلى سنة ٦٥١ ، فاختطت البحرية والعزيزية به اصطبلات وأزيلت أشجاره . (راجع خطط على مبارك باشا ج ١ ص ٢ والمقريزى ج ٢ ص ٢٥) .

(٢) هو أبو الوفا توزون التركى ، كان متغلبا على مابقى من الأمر للخليفة بعد الصدارة التى كان عليها بجكم .

تُحفا وهدايا وأموالا . و بلغ الإخشيدَ مراسلةُ تُوزون، فقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أنا عبدُك وآبن عبدك ، وقد عرَفتَ الأتراك وغدرَهم وفجورَهم، فالله في نفسك ! سر معي الى الشام ومصر فهي لك، وتأمن على نفسك؛ فلم يقبل المتقي ذلك؛ فقال له الإخشيد : فأقِم هنا وأنا أمُدّك بالأموال والرجال ، فلم يقبَل منه أيضا . ثم عدل الإخشيدُ الى الوزير آبن مُقْلة وقال له : سر معي، فلم يقبل آبن مقلة أيضا مراعاة للخليفة المتقي . وكان آبن مُقْلة بعد ذلك يقول : يا ليتني قبلت نُصْح الإخشيد! . ثم سلّم الإخشيد على الخليفة ورجع الى نحو بلاده حتى وصل الى دِمَشق؛ فأمّر عليها الحسين بن لؤلؤ؛ فبقي ابن لؤلؤ على إمْرة دمشق سنة وأشهرا؛ ثم نقله الإخشيدُ الى نيابة حِمص؛ و ولّى على دِمَشق يَانس المؤنسيّ . وعاد الإخشيد الى الديار المصريّة ودخلها لأربع خَلَوْن من جُمادَى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، ونزل بالبستان المعروف بالكافوريّ على عادته . فلم تكن مدّة إلا و ورَد عليه الخبر بخَلْع المتقي من الخلافة وتولية المستكفي، وذلك لسبع خلَوْن من جُمادى الآخرة من السنة؛ وأن الخليفة المستكفي أقرّ الإخشيد هذا على ولايته بمصر والشام على عادته . ثم وقع بين الإخشيد و بين سيف الدولة عليّ [بن عبد الله] بن حَمْدان وحشةٌ وتأكدت الى أوّل سنة أربع وثلاثين وثلثمائة؛ ثم آصطلحا على أن يكون لسيف الدولة حَلَب وأنطاكِيَة وحِمْص، و يكونَ باقي بلاد الشام للإخشيد . وتزوج سيف الدولة ببنت أخي الإخشيد. ثم وُقِّع أيضا بين الإخشيد و بين سيف الدولة ثانيا، وجهّز الإخشيد الجيوش لحربه وعلى الجيوش خادمُه كافور الإخشيدي وفاتكُ الإخشيدي؛ ثم خرج الإخشيد بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، وآستخلف أخاه أبا المظفّر الحسن ابن طُغج على مصر، وسار الإخشيد بعساكره حتى لقي سيف الدولة عليّ بن عبد الله ابن حَمْدان بقِنّسْرين، وحاربه فكسره وأخذ منه حلَب . ثم بلغه خلعُ المستكفي من

الخلافة وبيعةُ المطيع لله الفضل فى شوّال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة؛ وأرسل المطيع الى الإخشيذ بٱستقراره على عمله بمصر والشام. فعاد الإخشيذ الى دِمَشق، فمرِض بها ومات فى يوم الجمعة لثمانٍ بقين من ذى الحجّة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. وولى بعده ٱبنه أبو القاسم أُنُوجُور بٱستخلاف أبيه له . فكانت مدّة ولاية الإخشيذ على مصر فى هذه المرّة الثانية إحدَى عشرةَ سنة وثلاثةَ أشهر ويومين . والإخشيذ : بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة، وتفسيره بالعربىّ ملِك الملوك . وطغج : بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم . وجفّ : بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشدّدة . وكان الإخشيذ ملِكا شجاعا مِقداما حازما مُتيقّظا حسنَ التدبير عارفا بالحروب مُكرِما للجند شديدَ البطش ذا قوّة مُفرِطة لا يكاد أحد يجرّ قوسَه، وله هيبة عظيمة فى قلوب الرعيّة، وكان مُتجمّلا فى مَرْكَبه ومَلْبَسه. وكان مَوْكِبه يضاهى مَوْكِب الخلافة. وبلغت عدةُ مماليكه ثمانيةَ آلاف مملوك، وكان عدّة جيوشه أربعمائةِ ألف . وكان قوىّ التحرّز على نفسه، وكانت مماليكه تحرُسه بالنَّوْبة عند ما ينام كلّ يوم ألف مملوك، ويوكّل الخدمَ بجوانب خَيْمَته، ثم لا يثِق بأحد حتّى يمضى الى خَيْمة الفراشين فينام فيها . وعاش ستين سنة . وخلّف أولادا مُلوكا. وهو أستاذ كافور الإخشيذىّ الآتى ذكره . قال الذهبىّ : وتوفّى بدِمَشق فى ذى الحجّة عن ستّ وستين سنة، ونُقِل فدُفِن ببيت المقدس الشريف، ومولدُه ببغداد . وقال ٱبن خلكان : "ولم يزل فى مملكته وسعادته الى أن توفّى فى الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمانٍ بَقِين من ذى الحجّة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة" . انتهى .

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٢٤

السنة الثانية من ولاية الإخْشِيذ محمد بن طُغْج على مصر، وقد تقدّم أنه حكم في السنة الماضية على مصر من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، فتكون سنةُ أربع وعشرين وثلثمائة هذه هى الثانية من ولايته، ولا عِبرة بتكملة السنين — فيها (أعنى سنةَ أربع وعشرين وثلثمائة) قطَع محمد بن رائق الحِمْلَ عن بغداد، واحتج بكثرة كُلَف الجيش عنده. وفيها توفّى هارون بن المقتدر أخو الخليفة المطيع لله وحزِن عليه أخوه الخليفة واغتمّ له، وأمر بنفى الطبيب بَخْتِيشُوع بن يحيى واتهمه بتعمُّد الخطأ فى علاجه. وفيها فى شهر ربيع الأوّل أُطلق من الحبس المظفَّر بن ياقوت، وحلَف للوزير على المُصافاة، وفى نفسه الحِقْد عليه، لأنه نكّبه ونكَب أخاه محمدا؛ ثم أخذ يسعى فى هلاكه، ولا زال يدبِّر على الوزير ابن مُقْلة حتى قُبض عليه وأُحرقت داره، وهذه المرّة الثالثة؛ واستُوزِر عوضه عبد الرحمن بن عيسى، وهو أخو الوزير علىّ بن عيسى برغبة أخيه عن الوزارة — وكان ابن مُقْلة قد أحرَق دار سليمان ابن الحسن — وكتبوا على داره:

أحسنتَ ظنّك بالأيّام إذ حسُنتْ * ولم تَخَفْ سوءَ ما يَجْرِى به القَدَرُ

وسالمتْك الليالى فاغتررتَ بها * وعند صَفْوِ الليالى يحدُث الكدر

ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها. وقبَض الراضى على الوزير عبد الرحمن ابن عيسى وعلى أخيه علىّ بن عيسى لعجزه عن القيام بالكُلَف؛ واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكَرْخىّ، وسلّم ابنى عيسى للكرخىّ، فصادرهما برِفْق، فأدّى كلّ واحد سبعين ألف دينار. ثم عجز الكَرْخىّ أيضا؛ فاستوزر الراضى عِوضه أبا القاسم سليمان ابن الحسن؛ فكان سليمان فى العجز بحال الكَرْخىّ وزيادة. فدعت الضرورة أن الراضى

كاتب محمد بن رائق وٱستقدمه وقلّده جميعَ أمور الدولة ؛ وبطّل حينئذ أمر الوزارة والدواوين وبقي ٱسم الوزارة لا غير، وتولّى الجميع محمد بن رائق . وفيها كان الوباء العظيم بأصبهان وبغداد، وغلَت الأسعار . وفيها سار الدُّمُسْتُق بجيوش الروم إلى آمِد وسُمَيْسَاط ؛ فسار سيفُ الدولة بن حَمْدان [إلى آمد](١) — وهذا أوّل مغازيه — وحاربه ووقَع له معه أمور حتّى ملَك الدُّمُسْتُق سميساط وأمّن أهلها ؛ وكان الحسن أخو سيف الدولة قدغلَب على المَوْصِل وٱستفحل أمرُه . وفيها عاثت العرب من بنى نُمَيْر وقُشَيْر وملكوا ديارَ ربيعةَ ومُضَر وشَنّوا الغاراتِ وقطعوا السُّبُل ؛ وخلت المدائن من الأقوات لضعف أمر الخلافة، لأن الخليفة الراضىَ صارمع ٱبن رائق كالمحجور عليه والأسيرِ فى يده، والأمر كلّه لٱبن رائق . وفيها توفّى أحمد بن موسى بن العباس الشيخ أبو بكر المقرئ البغدادىّ الإمام العلّامة . مولدُه فى سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان إمامَ القُرّاء فى زمانه، وله مشاركة فى فُنُون . وفيها توفّى الحسن بن محمد بن أحمد الشيخ أبوالقاسم السُّلَمِىّ الدِّمَشْقىّ، ويُعرف بٱبن بُرْغُوث . روَى عن صالح بن الإمام أحمد بن حَنْبل قِصّة الشعر(٢) . وفيها توفّى صالح بن محمد بن شاذان

(١) التكلة عن الذهبى . (٢) وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا : « السمرد » وفى هامش الأصل « السعر » وكلاهما تحريف . ومحصل قصة الشعر هذه أن صالحا ابن الامام أحمد ابن حنبل خرج هو وأبوه من المسجد فاذا برقعة ، فقال له أبوه : خذها فأخذها ؛ فلما أصبحا قال له : الرقعة ، فناوله إياها ، فاذا فيها مكتوب :

عش موسرا إن شئت أو معسرا * لا بدّ فى الدنيا من الغم
وكل ما زادك من نعمة * زاد الذى زادك من هم
إنى رأيت الناس فى دهرنا * لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة لأصحابهم * وجهة الخصم والظلم

وكان الحسن بن محمد هذا أحد رواة هذه القصة ، رواها عن علىّ بن جعفر عن إبراهيم بن عبد الله الفرغانى عن صالح ابن الامام أحمد . (عن تاريخ ابن عساكر) .

الشيخ أبو الفضل الأصبهانيّ الحافظ المحدّث ، رحل الى البلاد وسمع الكثير ثم توجّه الى مكة فمات بها فى شهر رجب من السنة . وفيها توفى عبد الله [بن أحمد][1] ابن محمد بن المُغَلِّس أبو الحسن الفقيه الظاهريّ ؛ أخذ الفقه عن أبى بكر بن داود الظاهريّ وبرع فى علم الظاهر . وفيها توفّى محمد بن الفضل بن عبد الله الشيخ أبو ذَرّ التّميميّ الشافعيّ فقيه جُرْجَان ورئيسها . وفيها توفّى عبد الله بن محمد ابن زياد بن واصل بن ميمون الحافظ أبو بكر النيسابوريّ الفقيه الشافعيّ مولى آل عثمان بن عفّان رضى الله عنه . قال الدارَقُطْنِيّ : ما رأيت أحفظ منه . ومولدُه فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، ومات فى رابع شهر ربيع الآخر . وفيها توفّى علىّ ابن إسماعيل بن أبى بِشْر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبى بُرْدَة بن أبى موسى بن عبد الله بن قيس الأشعريّ البصريّ المتكلم أبو الحسن ، صاحب التصانيف فى الكلام والأصول والملل والنحو ؛ ومولده سنة ستّين ومائتين ؛ وكان مُعْتَزِلِيا ثم تاب . وفيها كان الطاعون العظيم بأصبهان ومات فيه خلق كثير وتنقّل فى عدّة بلاد .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو عمرو[2] أحمد ابن بَقِيّ بن مَخْلَد ، وبَحْظَة النّديم أحمد بن جعفر بن موسى البرمكيّ ، وأبو بكر أحمد ابن موسى بن العبّاس بن مجاهد المقرئ ، وأبو الحسن عبد الله بن أحمد المُغَلِّس البغدادىّ الداوُدىّ إمام أهل الظاهر فى زمانه ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النّيسابوريّ ، وأبو القاسم عبد الصمد بن سعيد الحِمْصِيّ[3] ، وأبو الحسن علىّ بن إسماعيل

(١) الزيادة عن الأصل فيما سيذكر من وفيات الذهبى ، وعقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم وابن الأثير .

(٢) فى شذرات الذهب : « أبو عمر » . (٣) فى شذرات الذهب وعقد الجمان : « أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد الكندى » . وكلتا النسبتين صحيحة ، لأنه كندى المولد وولى القضاء بحمص .

الأشعرىّ المتكلّم، وعلىّ بن عبد الله بن المُبَشِّر الواسطىّ، وأبو القاسم علىّ بن محمد ابن كاس[1] النَّخَعِىّ الكوفىّ الحنفىّ قاضى دِمَشق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٥

السنة الثالثة من ولاية الإخشيد على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وثلثمائة — فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القَرْمطىّ . وفيها ظهرت الوحشة بين محمد بن رائق وبين أبى عبد الله البَرِيدِىّ[2] . و[فيها] وافى أبو طاهر القرمطىّ الكوفة فدخلها فى شهر ربيع الآخر ؛ فخرج ابن رائق فى جمادَى الأولى وعسكر بظاهر بغداد وسيّر رسالته الى القرمطىّ فلم تُغْن شيئا . وفيها استوزر الراضى أبا الفتح بن جعفر ابن الفُرَات بمشورة ابن رائق، وكان ابن الفُرات بالشام فأحضروه . وفيها أسّس أمير الأَنْدَلُس الناصر لدين الله الأَمَوىّ[3] مدينة الزَّهْراء، وكان منتهى الإنفاق فى بنائها كلّ يوم ما لا يُحَدّ ؛ كان يدخل فيها كلّ يوم من الحَجَر المنحوت ستةُ آلاف صَخْرة سوى الآجُرّ وغيره ؛ وحُمِل إليها الرُّخام من أقطار الغرب، ودخل فيها أربعة آلاف وثلثمائة سارية ؛ وأهدى له مَلِك الفِرِنْج أربعين سارية رُخام ؛ وأما الوردىّ والأخضر فمن إفْرِيقيَّة ؛ والحَوْض المذهّب جُلِب من قُسْطنطِينِيَّة، والحَوْض الصغير عليه صورة أسد وصورة غزال وصورة عُقاب وصورة ثُعبان وغير ذلك، والكلّ بالذهب

(١) فى الأصل : «على بن محمد بن كاش» بالشين المعجمة . والتصويب عن عقد الجمان وشرح القاموس . (٢) فى الأصل : «الى الكوفة» . (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل .

المرصّع بالجوهر ؛ وبَقُوا فى بنائها ستَّ عشرةَ سنة ؛ وكان يُنْفِق عليها ثُلُثَ دخل الأندلس ، وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألفَ درهم . وبين هذه المدينة (أعنى الزهراء) وبين قُرْطُبة أربعة أميال . وأطوالها ألف وستمائة ذراع ، وعَرْضُها ألف وسبعون ذراعا . ولم يُبْنَ فى الإسلام أحسنُ منها ؛ لكنّها صغيرة بالنسبة إلى المدائن . وكان بسُورها ثلثمائة برج . وعَمِل ثلثها قصورا للخلافة ، وثلثها للخدم ، وثلثها الثالث بساتين . وقيل : إنه عَمِل فيها بحرة ملأها بالزئبق . وقيل : إنه كان يعمَل فيها ألفُ صانع مع كلّ صانع اثنا عشر أجيرا . وقد أُحرقت هذه المدينة وهُدِمت فى حدود سنة أربعمائة ، وبَقِيت رسومها وسورها .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن حسن أبو حامد الشَّرْقِىّ[1] النَّيْسابورىّ الحافظ الحجة تلميذ مُسْلِم ، سمع الكثيرَ ، وصنّف الصحيح ، وكان أوحدَ عصره ، وروَى عنه غير واحد ، ومات فى شهر رمضان ، وصلّى عليه أخوه عبد الله . وفيها توفّى الأمير عَدْنان ابن الأمير أحمد بن طُولون ، قدِم بغدادَ وحدّث بها عن الربيع بن سليمان المُزَنِىّ ، وقدِم دِمشق أيضا وحدّث بها ، وكان ثقة صالحا . رضى الله عنه . وفيها توفّى موسى بن عبيد الله ابن يحيى بن خاقان أبو مُزَاحم ، كان أبوه وزير المتوكّل ، وكان موسى هذا ثقة خيّرا من أهل السُّنّة .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو حامد أحمد بن محمد بن [حسن] الشَّرْقىّ ، وأبو إسحاق إبراهيم[2] بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى ، وأبو العبّاس محمد بن عبد الرحمن ، ومَكّى بن عَبْدان التَّمِيمىّ ، وأبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقانىّ .

(١) الشرقى : نسبة الى الشرقية ، وهى الجانب الشرقى بنيسابور . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وتاريخ القضاعى . وفى الأصل : « أبو إسحاق عبد الصمد الهاشمى » وهو خطأ .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعُ أذرع وستّ عشرةَ إصبعا . ميلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وستّ عشرةَ إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٦

السنة الرابعة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة ستّ وعشرين وثلثمائة — فيها سار أبو عبد الله البَريدىّ لمحاربة بَجْكَم بعد أن آستعان البَريدىّ بالأمير علىّ ابن بُوَيْه ؛ فبعث علىّ بن بُوَيه معه أخاه أبا الحسين أحمد بن بُوَيه . وأما البَريديّون فهم ثلاثة : أبو عبد الله، وأبو الحسين، وأبو يوسف، كانوا كتّابا على البريد . وفيها قُطِعت يد الوزير ابن مُقْلة الكاتب المشهور ثم قُطِع لسانه ومات(١) فى حبسه . وسببه أنّ آبن رائق لمّا وصل إليه التدبير كتب ابن مُقْلة الى بَجْكَم يُطْمِعه فى الحضرة، وبلغ ابنَ رائق، وأظهر الخليفةُ أمرَه وآستفتَى القضاةَ، فيقال : إنهم أفتَوْا بقطع يده، ولم يصحّ ذلك ؛ فأخرجه الراضى الى الدِّهليز وقطع يده بحضرة الأمراء ؛ وحُبس آبن مُقلة واعتُقِل(٢) ؛ فلما قرُب بَجْكَم من بغداد قطع آبنُ رائِق لسانَه أيضا ؛ وبَقِى فى الحبس الى أن مات، حسبما يأتى ذكره . وفيها ورد كتاب ملك الروم الى الراضى، وكانت الكتابة بالروميّة بالذهب والترجمةُ العربيّة بالفِضّة، وعنوانه من رُومَانُس وقُسْطَنْطِين وإسْطَفَانُس عظماء ملوك الروم الى الشريف البهىّ ضابط سلطان المسلمين :

"باسم الأب والآبن ورُوح القُدُس الإله الواحد، الحمد لله ذى الفضل العظيم، الرءوف بعباده الجامع للمفترقات ، والمؤلِّف للأمم المختلفة فى العداوة حتى يصيروا

(١) فى الأصل : «وتم فى محبسه». والتصويب عن عقد الجمان . (٢) فى الأصل : «وتعلل» .

واحدا...“، وحاصل الكتاب أنّه أُرسِل بطلب الهدنة . فكتب اليهم الراضى بإنشاء أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة[1] بعد البسملة :

« من عبد الله أبى العباس الإمام الراضى بالله أمير المؤمنين[2] الى رُومَانُس وقُسْطَنْطِين وإسْطَفَانس رؤساء الروم . سلام على من اتّبع الهدَى ، وتمسّك بالعروة الوُثْقَى ، وسلك سبيلَ النجاة والزُّلْفَى ...» . ثم أجابهم الى ما طلبوا . وفيها قلّد الخليفة الراضى بَجْكَم إمارةَ بغداد وخُراسان ، وابنُ رائق مُسْتَتِر . وفيها كانت مَلْحَمَةٌ عظيمةٌ بين الحسن بن عبد الله بن حَمْدان وبين الدُّمُسْتُق ، ونصر الله الاسلامَ وهرَب الدُّمُسْتُق ، وقتِل من ناصريه[3] خلائق ، وأُخذ سرير الدمستق وصليبه . وفيها توفّى إبراهيم بن داود أبو إسحاق الرَّقّىّ ، كان من جِلّة مشايخ دِمَشق وله كرامات وأحوال . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن سُفْيان أبو الحُسَين[4] الجَزّار[5] النحوىّ ، كان له التصانيف فى علوم القرآن وغيرها .

---

(١) كذا فى معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٨٠) ، وهوالذى تولى ديوان الرسائل بعد أبيه محمد ابن جعفر فى سنة ٣١٢ فى أيام المقتدر . ولم يزل على ديوان الرسائل إلى ان مات وهو متوليه فى أيام معز الدولة فى سنة ٣٤٩ هـ فتولى ديوان الرسائل بعده أبو اسحاق الصابئ . وفى الأصل : « أحمد بن محمد بن بوابة » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف . (٢) فى الأصل : «من عند أبى العباس» . والتصويب عن عقد الجمان . (٣) فى الأصل : « وقتل من الناصرى خلائق » . (٤) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو الحسن» ، وهو تحريف . (٥) كذا فى الأصل . وفى بغية الوعاة وعقد الجمان : « الخراز » . وقد روى فى موضع آخر من عقد الجمان : «الجزار» . وفى المنتظم : «الخزاز» . وفى ابن الأثير : «الجزاز» . وفى هامشه : «الحراز» . وقد بحثنا عن هذا الاسم فى القاموس وشرحه والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والمؤتلف والمختلف ، فلم نوفق الى وجه الصواب فيه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو ذَرّ أحمد بن محمد ابن محمد بن سليمان بن البَاغَنْدِىّ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحَجّاج بن رِشْدِين[1]، ومحمد بن زكرياء بن القاسم المُحَارِبىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وأربعُ أصابع. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وعشرُ أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٧

السنة الخامسة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة سبع وعشرين وثلثمائة — فيها سافر الراضى وبَجْكَم لمحاربة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان، وكان قد أخّر الحَمْل عما ضَمِنه من المَوْصِل والجزيرة، فأقام الراضى بتَكْرِيت، ثم التقى بَجْكَم وابن حَمْدان، وانهزم أصحاب بجكم وأُسِر بعضهم[2]، فحنِق بجكم وحَمل بنفسه فانهزم أصحاب ابن حمدان، وأتبعه بَجْكَم الى أن بلغ نَصِيبين، وهرب ابن حَمْدان الى آمِد. ثم أصلحا بعد ذلك، وصاهر بجكم الحسن بن حَمْدان المذكور. وفيها مات الوزير أبو الفتح الفضل [بن جعفر] بن الفُرَات بالرَّمْلة. وفيها استوزر الراضى أبا عبد الله أحمد بن محمد البَرِيدىّ، أشار عليه بذلك ابن شِيرْزاد[3]، وقال: نُكْفَى شرّه، فبعث الراضى قاضىَ القضاة أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف إليه بالخِلَع والتقليد. وفيها كتب أبو علىّ عمر بن يحيى العَلَوىّ الى القَرْمطىّ — وكان يُحِبّه — أن يُطْلِق طريق الحاجّ ويُعطيَه عن كلّ حِمْل خمسة دنانير، فأذِن وحجّ بالناس، وهى أوّل سنة أُخِذ فيها المَكْس من الحجّاج. وفيها توفّى

(١) كذا فى فتوح مصر وأخبارها والكندى وفى الأصل: «... بن الحجاج بن رشيدين»، وهو تحريف. (٢) فى الأصل: «وأسر بعدهم». (٣) هو أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد، كما فى ابن الأثير.

عبد الرحمن [بن محمد](١) بن إدريس أبو محمد بن أبي حاتم الرازيّ الحافظ ابن الحافظ، كان إماما، صنّف "الجَرْح والتعديل" . قال أحمد بن عبد الله النَّيْسابوريّ : كنا عنده وهو يقرأ علينا الجَرْح والتعديل الذى صنّفه، فدخل يوسف بن الحسين الرازيّ، فجلس وقال : يا أبا محمد، ما هذا ؟ فقال : الجَرْح والتعديل ؛ قال : وما معناه ؟ قال : أُظهِر أحوال العلماء من كان ثِقَةً ومن كان غير ثقة ؛ فقال له يوسف : أمَا آستحييتَ من الله تعالى ! تذكر أقواما قد حَطّوا رواحلَهم فى الجنة، أو عند الله، منذُ مائة سنة أو مائتى سنة تغتابهم ! ؛ فبكى عبد الرحمن وقال : يا ابا يعقوب، والله لوطرَق سمعى هذا الكلامُ قبل أن أُصنّفه ما صنّفته ؛ وارتعد وسقَط الكتاب من يده، ولم يقرأ فى ذلك المجلس . قلت : فلو رأى الشيخ يوسف كلام الخطيب فى تاريخ بغداد ، وهو يقَع فى حقّ العلماء الأعلام الزهّاد بكلام يُخرجهم من الإسلام بذلك اللسان الخبيث، فما كان يفعل به ! . وفيها توفّى محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطيّ من أهل سُرَّ مَنْ رأى، وكان عالما ثِقة جيّد التصانيف متفنّنا . رضى الله عنه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو عليّ الحسين بن القاسم الكوفيّ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازيّ فى المحرّم، وأبو بكر محمد بن جعفر السَّامَرِّيّ الخَرَائِطِيّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثُ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة أربع عشرةَ ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

---

(١) تكملة عن عقد الجمان وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٨

السنة السادسة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة — فيها ورد الخبر الى بغداد بأنّ سيف الدولة علىّ بن عبدالله بن حَمْدان هزم الدُّمُسْتُق. وفيها خرج بَجْكَم الى الجبل وعاد. وفيها غرِقت بغداد غرقا عظيما، بلغت الزيادة تسعَ عشرةَ ذراعا، وانبثق بَثْقٌ من نواحى الأَنْبار فاجتاح القُرَى[1]، وغرِق من الناس والسباع والبهائم ما لا يُحْصى، ودخل الماء الى بغداد من الجانب الغربىّ، وتساقطت الدُّور، وانقطعت القنطرتان: القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البَصْرة. وفيها تزوّج بَجْكَم بسارّة بنت الوزير أبى عبد الله البَريدىّ. وفيها فى شعبان توفّى قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف وقُلِّد مكانَه ابنُه القاضى أبو نصر يوسف. وفيها فسَد الحال بين بَجْكَم وبين الوزير أبى عبد الله البَريدىّ بعد المصاهرة لأمور صدرت، فعزَل بَجْكَم الوزيرَ المذكور واستوزر مكانه أبا القاسم سليمان [بن الحسن][2] ابن مَخْلَد، وخرَج بَجْكَم الى واسِط. وفى شهر رمضان ملَك محمد بن رائق حِمص والشام إلى الرَّملة وإلى العَريش، ووقع بينه وبين الإخشيذ وقعة انهزم فيها الإخشيذ. قلت: هى الوقعة التى ذكرناها فى ترجمة الإخشيذ. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب أبو عمر الأُمَوىّ مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل الأمويّ الأَندلُسىّ القُرْطُبىّ صاحب كتاب العقد [الفريد] فى الأخبار. ولِد سنة ستّ وأربعين ومائتين؛ وكان أديبَ الأندلُس وفصيحَها، مدَح ملوك الأندلُس، وكان صدوقا ثِقة. وهو القائل:

---

(١) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم. وفى الأصل: «فأخذت القرى».

(٢) زيادة عن الأصل فى حوادث سنة ٣١٨ والتنبيه والإشراف للسعودى (ص ٣٨٩).

الجسمُ فى بلدٍ والروحُ فى بلدِ * ياوحشةَ الروح بل ياغُرْبَةَ الجَسَدِ
إن تَبْكِ عيناكَ لى يا مَنْ كَلِفتُ به * من رحمةٍ فهما سهماكَ فى كَبِدى

وله :

يا ليلةً ليس فى ظَلْمَائِها نورُ * إلّا وجوهًا تُضَاهيها الدنانيرُ
خَوْدٌ سقتنى كأسَ الموت أعينُها * ماذا سَقَتْنيه تلك الأعينُ الحُورُ
إذا ٱبتسمْنَ فدُرُّ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ * وإن نَطَقْنَ فدرّ اللفظ مَنْثُورُ

وفيها توفّى الحسن بن أحمد بن يزيد أبو سعيد الإصْطَخْرِىّ(١) شيخ الشافعيّة ؛ سمع الكثيرَ وحدّث وبَرع فى الفقه وغيره، ومات فى جُمادَى الآخرة. وفيها توفّى محمد ابن أحمد بن أيّوب بن الصَّلْت أبو الحسين المقرئ المشهور المعروف بٱبن شَنَبُود ، وقد تقدّم ذكر واقعته مع الوزير ابن مُقْلة فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . قرأ ابن شَنَبُود على أبى حَسّان محمد بن أحمد العَنْبرىّ وإسماعيل بن عبد الله النحّاس والزبير ابن محمد بن عبد الله العُمَرِىّ المدنىّ صاحب «قالون»(٢) وغيرهم ؛ وسمع الحديث أيضا من جماعة، وقرأ القرآن ببغداد سنينَ، قرأ عليه خلائق ؛ وكان قد تخيّر لنفسه شواذَّ قراءةٍ كان يقرأ بها فى المحراب حتى فُحِص أمره وقُبض عليه فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، ووقع له ما حكيناه مع ابن مُقْلة . وفيها توفّى محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علىّ الثَّقَفِىّ النَّيْسابورىّ الزاهد الواعظ الفقيه، هو من وَلَد الحَجّاج بن يوسف الثَّقَفِىّ، وُلِد بقُوهِسْتَان سنة أربع وأربعين ومائتين، وسمع الحديث فى كِبَره من جماعة، وروَى عنه آخرون ؛ وكان كبير الشأن أُعْجوبةً

(١) نسبة الى إصطخر من بلاد فارس . (٢) قالون : لقب أبى موسى عيسى بن مينا المقرئ المدنىّ لقبه به مالك رضى الله عنه ، وهى كلة رومية معناه : « الجيد » ، راوى نافع بن أبى نعيم أحد أئمة القراءات السبع ، وطريقه سجعية مشهورة ، توفى سنة ٢١١ هـ .

زمانه فى الوعظ والتصوّف والفقه والزهد . وفيها توفّى محمد بن علىّ بن الحسن (١) ابن مُقْلة أبو على الوزير صاحب الخطّ المنسوب [إليه] ، ولى بعضَ أعمال فارس ثم وزر للمقتدر سنة ستّ عشرةَ وثلثمائة ، ثم قَبَض عليه وصادره وحبَسه عامين ، ثم وزر بعد ذلك ثانيا وثالثا لعدّة خلفاء ، ووقع له حوادثُ ومِحَن حتّى قُطعت يده ولسانُه وحُبِس حتّى مات . قال الصُّولى : ما رأيت وزيرا منذ توفّى القاسم بن عبيد الله أحسن حركةً ، ولا أظرفَ إشارةً ، ولا أملحَ خطًّا ، ولا أكثرَ حِفْظا ، ولا أسلطَ قلما ، ولا أقصدَ بلاغة ، ولا آخذَ بقلوب الخلفاء ، من محمد بن علىّ (يعنى ابن مُقْلة) . قال : وله بعد هذا كلّه عِلْم بالإعراب وحفظ اللغة . وقال محمد بن إسماعيل الكاتب : لما نَكَب أبو الحسن بن الفُرات أبا علىّ بن مُقْلة لم أدخل إليه فى (٢) حبسه ولا كاتبته ، خوفا من ابن الفُرات ، فلما طال أمره كتب إلىّ يقول :

تُرَى حُرِّمتْ كُتْبُ الأخلّاء بينهم * أَبِنْ لِى أم القِرطاسُ أصبحَ غالِيَا
فما كان لو ساءلتنا كيف حالُنا * وقد دَهَمَتْنا نَكْبة هى ما هيا
صديقُك مَن راعاك عند شديدةٍ * وكلٌّ تراه فى الرخاء مُراعِيا
فهَبْكَ عدوّى لا صديق فربّما * تكاد الأعادى يرحَمون الأعاديا

وأنفذ فى طىّ الورقة ورقة الى الوزير ، فيها :

"أمسكتُ — أطال الله بقاء الوزير — عن الشكوى ، حتى تناهت البَلْوى ، فى النفس والمال ، والجسم والحال ، الى ما فيه شِفاء للمنتقم ، وتقويم للمجترم ، حتى أفضيتُ الى الحَيْرة والتبلُّد ، وعيالى الى الهُتْكة والتشرد . وما أبداه الوزير — أيّده الله — فى أمرى إلا بحقّ واجب ، وظنّ غير كاذب . وعلى كل حال فلِي ذمام وحُرْمة ،

(١) كذا فى الاصل وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى وفيات الأعيان والمنتظم : «ابن الحسين» .
(٢) فى الأصل : «الى حبسه» .

وصحبة وخدمة، إن كانت الإساءة أضاعتها، فرعايةُ[1] الوزير أيده الله تعالى بحفظه، ولا مفزَعَ إلا إلى الله بلطفه، وكَنَفِ الوزير وعطفه؛ فإن رأى ـ أطال الله بقاءه ـ أن يلحظ عبدَه بعين رأفته، ويُنعِم بإحياء مهجته، وتخليصها من العذاب الشديد، والجَهْد الجَهِيد، ويجعلَ له من معروفه نصيبا، ومن البَلْوَى فرجا قريبا". وفيها توفِّي محمد ابن القاسم بن محمد بن بَشّار أبو بكر [بن][2] الأنْبَارِيّ النحويّ اللغويّ العلّامة، وُلِد سنة إحدى وسبعين ومائتين، سمع الكثير وروَى عنه جماعةٌ كثيرة. وقال أبو عليّ القالي تلميذُه: كان أبو بكر يحفَظ ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن. وفيها توفّي أبو الحسن المزيّن أحد مشايخ الصوفيّة ببغداد، كان اسمه فيما قيل عليَّ بن محمد. قال السُّلَمِيّ[3]: صحب الجُنيدَ وسهلَ بن عبد الله، وأقام بمكّة مجاورا الى أن مات، وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا. وهذا هو أبو الحسن المزيّن الصغير، وأما أبو الحسن المزين الكبير فبغداديّ أيضا، وله ترجمة في تاريخ السُّلَمِيّ مختصرة. وفيها توفّي المُرْتَعِش[4] الزاهد النَّيْسابوريّ[5]، هو عبد الله بن محمد، أصله من محلة الحيرة، وصحب ابا حفص والجُنيد، وكان أحد مشايخ العراق. قال أبو عبد الله الرازيّ: كان مشايخ العراق يقولون: عجائب بغداد في التصوّف ثلاث: إشارات الشِّبْليّ[6]، ونُكَت أبي محمد المرتعش،

---

(١) يلاحظ أن الكلام هنا وفيما بعد غير تام، ولم نوفق الى مصدر آخر لهذه الرسالة بعد بحثنا عنها في كثير من المظان. (٢) تكملة عن المنتظم وشذرات الذهب وتاريخ القضاعي وعقد الجمان. (٣) السلمي هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الصوفي الأزدي كما في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ٢٤٨) وتاريخ بغداد. (٤) المرتعش، قال صاحب عقد الجمان: اختلفوا في اسمه، فقال الخطيب: "اسمه جعفر وكنيته أبو محمد" — ووافقه المنتظم في ذلك — وقال أبو عبد الرحمن السلمي: "اسمه عبد الله بن محمد". ووافقه المؤلف في ذلك. (٥) أبو حفص، هو عمر بن مسلمة الحدّاد، كما في الرسالة القشيرية. (٦) الشبلي، هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، كما في الرسالة القشيرية وأنساب السمعاني.

وحكايات جعفر الخُلْدِيّ[1]. وسُئل المرتعش: بماذا ينال العبد المحبّة لمولاه؟ قال: بمُوالاة أولياء الله ومُعاداة أعدائه. وقيل له: إن فلانا يمشى على الماء، فقال: عندى أن من يُمكّنه الله من مخالفة هواه أعظم من المشى على الماء.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٩

السنة السابعة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة تسع وعشرين وثلثمائة — فيها استكتب بَجْكَمُ أبا عبد الله الكوفىّ، وعزل ابن شِيرْزاد عن كتابته وصادره. وفيها فى صفر وصلت الروم الى كَفَرْتُوثا[2] من أعمال الجزيرة، فقتلوا وسبوا. وفيها فى شهر ربيع الأوّل اشتدّت علّة الراضى، وقاء فى يومين أرطالا من الدم؛ فأرسل أبا عبد الله الكوفىّ المذكور الى بَجْكَم يسأله[3] أن يولّى العهدَ ابنه أبا الفضل وهو الأصغر، وكان بجكم بواسط، ثم توفّى الراضى. وفيها فى سابع جُمادى الآخرة سقطت القبّة الخضراء بمدينة المنصور، وكانت تاج بغداد ومأثرة بنى العباس. قال الخطيب فى تاريخه: إنّ المنصور بناها ارتفاعَ ثمانين ذراعا، وإن تحتها إيوانا طوله عشرون ذراعا فى مثلها. وقيل: كان عليها مثال فارس فى يده رمح، اذا استقبل به جهةً عُلِم أن خارجيّا يظهر من تلك الجهة؛ فسقط رأس هذه القبّة ليلةً ذات مطر وبرد ورعد. وفيها كان غلاء مُفْرط ووباء عظيم ببغداد، وخرج الناس يستسقون وما فى السماء غَيْم، فرجعوا يخوضون فى الوَحَل، واستسقَى بهم أحمد بن الفضل الهاشمىّ.

(١) راجع الحاشية (رقم ٦ ص ١٦٩) من هذا الجزء. وفى الأصل: «جعفر الخالدى».

(٢) كفرتوثا: قرية كبيرة بين دارا ورأس عين. (٣) فى الأصل: «يسأله الراضى». ولا حاجة لذكر الاسم للاستغناء بالضمير عنه.

وفيها عزل المتقي الوزير سليمان، واستوزر أبا الحسين[1] أحمد بن محمد بن ميمون الكاتب؛ ثم قدم أبو عبد الله البريدي يطلب الوزارة فأجابه المتقي . وكانت وزارة ابن ميمون شهرا . وفيها قلد الخليفة المتقي إمرة [الأمراء][2] الأمير كورتكين الديلمي، وقلد بدرا الخرشني[3] الحجابة . وفيها توفي أمير المؤمنين الراضي بالله أبو إسحاق محمد ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن ولي العهد الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس الهاشمي البغدادي العباسي؛ بويع بالخلافة بعد موت عمه القاهر بالله، ومات في منتصف شهر ربيع الآخر وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر . وبويع بالخلافة أخوه إبراهيم، ولقب بالمتقي . وأم الراضي أم ولد رومية . كان الراضي فاضلا سمحا جوادا شاعرا محبا للعلماء؛ وهو آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجند، وآخر خليفة خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء . قال الصولي: سئل الراضي أن يخطب يوم جمعة، فصعد المنبر بسر من رأى، فحضرت أنا وإسحاق بن المعتمد؛ فلما خطب شنف الأسماع وبالغ في الموعظة . انتهى .

قلت : ومن شعر الراضي رضي الله عنه :

كل صفو الى كدر * كل أمن الى حذر
ومصير الشباب للـ * ـموت فيه أو الكبر
درد المشيب من * واعظ ينذر البشر
أيها الآمل الذي * تاه في لجة الغرر

(١) كذا في التنبيه والإشراف وتجارب الأمم . وفي الأصل وشذرات الذهب : «أبو الحسن» .
(٢) التكملة عن ابن الأثير . (٣) الخرشني : نسبة الى خرشنة؛ بلد قرب ملطية من بلاد الروم .

أين مَن كان قبلَنا * ذَهب الشخص والأثرْ
ربِّ فاغفِرْ لِيَ الخطيـ * ـئةَ يا خيرَ مَن غفَرْ

وفيها فى شوّال آجتمعت العامّة وتظلّموا من الديلم ونزولهم فى دُورهم ، فلم يقع لذلك إنكار ؛ فمنعتِ العامّة الإمام من الصلاة وكسرتِ المنبر، ومنعهم الديلم من ذلك ، فقُتِل من الفريقين (١) جماعة كثيرة . وفيها آستوزَر المتّقى القَرَاريطىّ (٢) ، وخلَع المتّقى على بدر الخَرَشَنىّ ، وقلّده الحجابة وجعله حاجب الحجّاب . قلت : هذا أوّل ما سمعنا بمن سمّى حاجب الحجّاب ؛ ولكن لا نعلم هل كان بهذه الكيميّة أو غير هذه الصورة من أنه كبير الحجبة ؛ ولعلّه ذلك . وفيها توفّى بجكم التركىّ الأمير أبو الخير ، كان أمير الأمراء قبل بنى بُوَيْه ، وكان عاقلا يفهم العربيّة (٣) ، ولا يتكلّم بها بل يتكلّم بتَرْجُمانه ، ويقول : [أخاف (٤)] أن أتكلّم فأُخطئ ، والخطأ من الرئيس قبيح . وكان عاقلا سيُوسا عارفا ، يتولّى المظالم بنفسه . قال القاضى التَّنُوخىّ (٥) : جاء رجل من الصوفيّة الى بجكم ، فوعَظه بالعربيّة وللفارسيّة حتى أبكاه ؛ فلما خرج قال بجكم لرجل : احمل معك ألف درهم وآدفعها اليه ؛ فأخذها الرجل ولحقه ؛ وأقبل بجكم يقول : ما أظنّه يقبلها ؛ فلمّا عاد الغلام ويده فارغة قال بجكم : أخذها ؟ قال : نعم ؛ فقال بجكم بالفارسيّة : كلّنا صيّادون ولكن الشباك تختلف . وفيها وقع الحرب بين محمد بن رائق وبين كورتكين وآنكسر كورتكين وآختفى . وفيها توفّى عبد الله بن طاهر بن حاتم أبو بكر الأبهرىّ ، كان من أقران الشِّبْلىّ . سئل : ما بالُ الإنسان يحتمل من معلّمه مالا يحتمل

(١) فى الأصل : « فقتل بين الفريقين » . والتصويب عن المنتظم . (٢) القراريطى ، هو أبو اسحاق محمد بن أحمد القراريطى ، كما فى كتاب التنبيه والإشراف للمسعودى (ص ٣٩٧) .
(٣) فى الأصل : « يفهم بالعربية » . (٤) تكملة عن المنتظم وعقد الجمان . (٥) التنوخى هو أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم ، كما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٣٤٢

من أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب لحياته الفانية، ومعلّمه سبب لحياته الباقية. وفيها توفّى العباس بن الفضل بن العبّاس بن موسى الأمير أبو الفضل الهاشمى العباسىّ، كان فاضلا، سمع الحديث ورواه، ومات فى جُمادى الأولى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى الحسن بن علىّ أبو محمد البَرْبَهارِىّ(١) شيخ الحنابلة، والقاضى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زَبْر(٢)، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزىّ الحامِض، والراضى بالله أبو إسحاق محمد بن المقتدر فى [شهر] ربيع الآخر عن اثنتين وثلاثين سنة، وأبو نصر محمد بن حَمْدويه المَرْوَزِىّ القارئ، وأبو بكر يوسف بن يعقوب التَّنُوخىّ الأزرق.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٠

السنة الثامنة من ولاية الإخشيد على مصر، وهى سنة ثلاثين وثلثمائة — فيها استوزر الخليفة المتقى أبا عبد الله البريدىّ برأى ابن رائق لمّا رأى انضمام الأتراك اليه، فاحتاج إلى مداراته. وفيها فى المحرّم وُجد كور تكين الديلمىّ فى درب، فأُحضر الى دار [ابن] رائق فحبسه. وفيها كان الغلاء العظيم ببغداد، وأُبيع كُرّ القمح بمائتى دينار وعشرة دنانير، وأكلوا الميتة، وكثُرت الأموات على الطرق، وعمّ البلاء، وخرج فى [شهر] ربيع الآخر الحُرَم من قصر الرُّصافة يستغثن فى الطرقات: الجوعَ الجوعَ!

(١) البربهارى: نسبة الى بربهار، وهى الأدوية التى تجلب من الهند. وفى الأصل «البرنهارى» بالنون، وهو تصحيف. (٢) كذا فى شذرات الذهب والكندى وشرح القاموس. وفى الأصل: «ابن زيد»، وهو تحريف.

وخرج الأتراك وتُوزون فساروا[1] الى البَريدى بواسط . وفى هذه الأيام وصلت الروم إلى حموص من أعمال حلَب — وهى على ستة فراسخ من حلَب — فأخربوا وأحرقوا وسبَوْا عشرة آلاف نَسَمة . وفيها ولى قضاء الجانبين ومدينة أبى جعفر القاضى أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن إسحاق الخَرَقِى[2] التاجر ؛ وتعجّب الناس من تقليد مثله القضاء . وفيها عُزِل البريدى وقُلّد القرار يطى الوزارةَ . وفيها فى جُمادَى الأولى ركِب المتّقى ومعه آبنه أبومنصور ومحمد بن رائق والوزير القرار يطى والجيش وساروا[3] بين أيديهم القرّاء فى المصاحف لقتال البريدى ، وآجتمع الخلق على كرسى الجسر فثقُل بهم وآنخسف فغرِق خلق ؛ وأمر ابن رائق بلعن البريدى على المنابر . ثم أقبل أبو الحسين على بن محمد أخو البريدى إلى بغداد وقارب المتقى وابنَ رائق وقاتلهما فهزمهما ، وكان معه الترك والديلم والقرامطة ؛ ودخلوا بغداد وكثُر النهب بها ؛ وتحصّن ابن رائق بها ؛ فزحف أبو الحسين البريدى على الدار ، وآستفحل الشر ، ودخل طائفة دار الخلافة وقتلوا جماعة ؛ وخرج الخليفة المتقى وآبنه هاربيْن الى المَوْصِل ومعهما آبن رائق ، وآستتر الوزير القرار يطى ؛ ودخلوا على الحُرَم ونُهبت دار الخلافة ؛ ووجدوا فى السجن كورتكين الديلمى وأبا الحسن[4] [سعيد بن عمرو[5] بن سنجلا] وعلى بن يعقوب ، فجىء بهم إلى أبى الحسين ؛ فقيّد كورتكين وبعث به الى أخيه بالبصرة ؛ وكان آخرَ العهد به . ونزل أبو الحسين دار آبن رائق[6] ، وقلّد الشرطة[7] [فى الجانب

(١) فى الأصل : «فسار إلى عند البريدى ... الخ» . (٢) تقلد القضاء بواسط والبصرة ومصر والمغرب ثم ولى قضاء بغداد فى أيام المتقى ، كما فى تاريخ بغداد . كان من وجوه التجار البزازين بباب الطاق . (٣) كذا فى عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « وسار بين أيديهم القراء ... » . (٤) فى الأصل : «أبو الحسين» ، والتصويب عن تاريخ الأسلام للذهبى وتجارب الأمم . (٥) التكملة عن تجارب الأمم (ج ١ ص ٤١٧) . (٦) المراد بها دار مؤنس التى سكنها ابن رائق ، كما فى عقد الجمان وابن الأثير وتجارب الأمم . (٧) الزيادة عن تجارب الأمم وابن الأثير .

الشرقى] لتوزون ولأبى منصور نوشتكين الشرطةَ فى الجانب الغربى. واشتدّ القحط ببغداد، حتى أُبيع كُرّ القمح بثلثمائة وستةَ عشرَ دينارا. ثم وقع بين البريدىّ وبين توزون ونوشتكين حرب، ووقع لهم أمور؛ وانصرف توزون إلى المَوْصِل وانضم إلى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان. وفيها كانت وقعة بين الأتراك والقرامطة فانهزمت القرامطة. وفيها انضم محمد بن رائق على الحسن بن عبد الله بن حَمْدان المذكور، ثم وُقِّع بينهما؛ وقُتِل ابن رائق، قتله أعوان الحسن بن عبدالله بن حَمْدان المذكور؛ وخَلع المتقى على الحسن بن عبد الله بن حَمْدان المذكور ولقّبه بناصر الدولة، وعلى أخيه علىٍّ ولقّبه بسيف الدولة؛ وعاد الخليفة إلى بغداد. قلت: وهذا أول عظمة بنى حَمْدان، فهم على هذا الحكم أقدمُ الملوك. ولما قدِم الخليفة المتقى إلى بغداد ومعه بنو حَمْدان هرب منها البَريدىّ الى واسط بعد أن أقام ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما. وفيها توفّى العارف بالله أبو يعقوب إسحاق بن محمد النَّهْرَجُورِىّ[1] شيخ الصوفيّة، مات بمكّة؛ وكان صحِب سهل بن عبد الله والجنيد وغيرهما، وكان من كِبار المشايخ. وفيها توفّى المَحَامِلىّ الزاهد، [و][2] أبو صالح مُفْلِح بن عبد الله الدِّمَشقىّ صاحب الدعاء وغيرِه، وإليه ينسب مسجد أبى صالح خارجَ الباب الشرقىّ، وكان من الصلحاء الزهّاد. وفيها توفّى محمد بن رائق الأمير أبو بكر، وكان من أكابر القوّاد، ولى الأعمال الجليلة، ثم قدِم دِمشق وأخرج منها بدرا الإخشيذى، وأقام بها شهرا، ثم توجّه إلى مصر والتقى هو والإخشيذ — وقد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الإخشيذ وغيرِه — ثم عاد إلى بغداد فدخلها، وخلَع عليه المتقى خِلعة الإمارة وألبسه

(١) النهرجورى: نسبة الى نهرجور، بلد بين الأهواز وميسان. (عن معجم ياقوت). (٢) زيادة يقتضيها السياق، لأن المحاملى: هو أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل الضبّىّ، كما فى أنساب السمعانى وعقد الجمان وابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم.

الطَّوْق والسِّوَار وقلّده الأمور . ثم خرج مع المتقى لجرب[1] ناصر الدولة بن حَمْدان ، وجرت له أمور طويلة حتى قُتِل بالمَوْصِل . قال الصولى : أنشدنا الأمير محمد بن رائق فى فتاة مشرقيّة :

يصفَرّ لَوْنى إذا بَصُرتُ به * خوفًا ويحمَرّ وجهـهُ خجلا[2]
حتّى كأنّ الذى بوجنتِه * مِن دم قلبى اليه قد نُقِلا

وفيها توفّى نصر بن أحمـد أبو القاسم البصرىّ الخُبْزأرزىّ الشاعر المشهور، قدِم بغـدادَ وكان يخـبِز خُبْزَ الأرز يتكسّب بذلك ؛ وكان له نظم رائق ، وكان أُمّيًا لا يتهجّى ولا يكتُب ، وكان يُنْشد أشعاره وهو يخبِز خبز الأرز بمِرْبَد البصرة فى دُكّان ، وكان الناس يزدحمون عليه لاستماع شعره ، ويتعجبون من حاله ؛ وكان أبو الحسين محمد بن محمد [بن لنكك][3] الشاعر المشهور ينتاب دكانه[4] ليستمع شـعره ، وآعتنى به وجمع له ديوانا . ومن شعره قوله :

خليلىّ هـل أبصرتُما أو سمِعتُما * بأكرَمَ من مولًى تمشّى الى عبدِ
أتى زائرا من غير وَعْدٍ وقال لى * أُحِلّكَ[5] عن تعليق قلبِكَ بالوَعدِ

---

(١) الذى فى المصادر التى تحت أيدينا مثل ابن الأثير وعقـد الجمان وتجارب الأمم : أن المتقى وابن رائق لما انهزما من البريدىّ ووصلا الى تكريت أرسل المتقى الى ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان يسأله مددا ومعونة على قتال البريدى . ومنه يعلم أنهما لم يخرجا لمحاربة ناصر الدولة بن حمدان ، كما ورد فى الأصل . (٢) الذى فى ابن الأثير وعقد الجمان ومروج الذهب ونهاية الأرب أن هذين البيتين من شعر الراضى بالله . ورواية البيت الأوّل فى كل هذه المصادر :

يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى ويحمرّ وجهه خجلا

(٣) التكملة عن المنتظم وابن خلكان وتتيمة الدهر . (٤) فى الأصل : « بات دكانه » . والتصويب عن يتيمة الدهر وابن خلكان . (٥) كذا فى الأصـل وابن خلكان . وفى يتيمة الدهر (ج ٢ ص ١٣٣) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٦٧) : « أصونك ... الخ » .

فمازال نَجْمُ الكأس(١) بيني وبينه * يدورُ بأفلاكِ السعادةِ والسعد
فطَوْرًا على تقبيلِ نَرْجِس ناظرٍ * وطورا على تعضيضِ تُفّاحةِ الخدّ

وله :

كم أُناسٍ وفَوْا لنا حين غابوا * وأُناسٍ جَفَوْا وهم حُضّار
عرّضوا ثم أعرضوا واستمالوا * ثم مالوا وجاوروا(٢) ثم جاروا
لا تَلُمْهُمْ على التجنّي فلو لم * يتجنّوْا لم يحسُن الإعتذار

وله :

وكان الصديقُ يزور الصديقَ * لشُرْب المدام وعزفِ القِيانِ
فصار الصديقُ يزور الصديقَ * لبَثِّ الهمومِ وشَكْوَى الزمان

وله القصيدة المطنّانة التي أوّلها :

بات الحبيبُ مُنادِمِي * والسكْرُ يَصْبُغُ وجْنَتَيه
ثم اغتدَى وقد ابتدا * صِبْغُ الخُمَارِ بمُقْلَتيه

وهي طويلة . ومن شعره قوله :

رأيتُ الهلالَ ووَجهَ الحبيبِ * فكانا هِلَالَيْن عند النظرْ.
فلم أدْرِ من حَيْرَتِي فيهما * هلالَ الدُّجَى من هلالِ البشر
ولولا التورّد في الوجْنَتَيْنِ * وما راعني من سواد الشَّعَر
لكنتُ أظنّ الهلالَ الحبيبَ * وكنت أظنّ الحبيبَ القمر

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع ونصف إصبع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثماني أصابع .

(١) كذا في اليتيمة . وفي الأصل وابن خلكان : « نجم الوصل » . (٢) في يتيمة الدهر : « ثم مالوا وأنصفوا ... الخ » .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣١

السنة التاسعة من ولاية الإخشيذ على مصر ، وهى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة — فيها تزوج أبو منصور إسحاق ابن الخليفة المتّقى بالله ببنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلَبىّ ؛ والصداق مائتا ألف دينار، وقيل : مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم . وفيها فى صفر وصلت الروم أَرْزَنَ[1] ومَيّافارِقين ونَصيبين فقتلوا وسَبَوْا ، ثم طلبوا مِنْديلا من كنيسة الرُّها يزعمون أن المسيح مسح به وجهه فٱرتسمت صورته فيه ، على أنهم يُطْلِقون جميع من سَبَوْا من المسلمين . فٱستفتَى الخليفةُ الفقهاءَ فأفتَوْا بأن إرساله مصلحة للمسلمين ؛ فأرسل الخليفة اليهم المِنْديل وأَطْلَق الأُسَارَى . وفيها ضيّق الأمير ناصر الدولة حسنُ بن عبد الله بن حَمْدان على الخليفة المتّقى فى نفقاته ، وأخذ ضِياعَه وصادر الدواوين وأخذ الأموال ، فكرِهه الناس . وفيها وافى الأميرُ أحمد بن بُوَيْه يقصد قتال البَرِيدىّ ، فٱستأمن اليه جماعة من الديلم . وفيها هاج الأمراء على سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان بواسط ، فهرب منهم فى البَرِيّة[2] يريد بغداد ؛ ثم سار ناصر الدولة الى المَوْصِل خائفا لهروب أخيه سيف الدولة ، ونُهِبت داره ؛ وٱستوزر المتقى أبا الحسين[3] على بن أبى علىّ محمد بن مُقْلَة . وفيها سار تُوزون من واسط وقصد بغداد فى شهر رمضان ؛ فٱنهزم سيف الدولة الى المَوْصِل أيضا ؛ فخلع الخليفة المتقى على توزون ولقّبه أمير الأمراء . ثم وقعت الوَحْشة بين المتقى وتوزون ، فعاد توزون الى واسط . وفيها نزح خلق كثير من بغداد مع الحجّاج الى الشام ومصر خوفا من الفتنة . وفيها وُلد لأبى

(١) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحى أرمينية ، فتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة صلحا سنة ٢٠ . (٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : «فهرب فى البريد» . (٣) فى الأصل هنا : «أبو الحسن» ، وهو تحريف .

طاهر القرمطيّ ولد، فأهدى اليه أبو عبد الله البَريديّ هدايا عظيمة، فيها مَهْد ذهب مجوهر. وفيها آستوزر المتّقي الخليفةُ غيرَ وزير من هؤلاء الحاملين ويعزله، فآستوزر أبا العباس[1] الكاتب الأصبهانيّ. وكان أبو العباس المذكور ساقط الهمّة بحيث إنه كان يركب أيام وزارته وبين يديه آثنان، وما ذلك إلا لضعف دَسْت الخلافة ووَهْن دولة بني العباس. وفيها حجّ بالناس القرمطيّ على مال أخذه منهم. وفيها توفّي بدر الخَرَشَنِيّ، وكان قد جرت له أمور ببغداد، وكان من أكابر القوّاد، ثم سار الى الإخشيذ محمد بن طُغْج أمير مصر — أعني صاحبَ الترجمة — فولّاه الإخشيذ إمْرة دِمَشق، فوَلِيها شهرين، ومات في ذي القَعْدة. وقد تقدّم ذكر بدر هذا في عدّة أماكن في الحوادث وغيرها. وفيها توفّي أبو سعيد سِنان[2] بن ثابت المتطبّب، والد ثابت مصنّف التاريخ. وقد أسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله، وطبّب سنان المذكور جماعة من الخلفاء، وكان مُفْتَنًّا في علم الطبّ وغيره. وفيها توفّي محمد بن عَبْدُوس مصنف "كتاب الوزراء" ببغداد، كان فاضلا رئيسا، وله مشاركة في فنون. وفيها توفّي محمد بن إسماعيل أبو بكر الفَرْغَانيّ الصوفيّ أستاذ أبي بكر الدقّاق، كان من المجتهدين في العبادة. قال الرَّقّيّ: ما رأيت أحسن منه ممن يُظْهر الغنى في الفقر، كان يلبَس قميصين ورداء وسراويلَ ونعلا نظيفا وعمامة، وفي يده مِفتاح وليس له بيت، ينطرح في المساجد، ويَطْوِي الخمسَ والستّ. وقال عبد الواحد بن بكر: سمعت الرَّقّيّ يقول سمعت الفَرْغانيّ محمد بنَ إسماعيل يقول: "دخلتُ الدّيْر الذي بطور سيناء، فأتاني مَطْرانهم بأقوام كأنهم نُشِروا من القبور، فقال: هؤلاء يأكل

(١) في الأصل: «ويعزل». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٢) هو أحمد بن عبد الله الكاتب الأصبهاني، كما في التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٣٩٧). (٣) كذا في الأصل وتاريخ الاسلام للذهبي ولابن الأثير. وفي عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية: «ثابت بن سنان».

أحدهم فى الأسبوع مرّة، يفخرون بذلك، فقلت لهم : كم صبر مسيحكم هـذا ؟ قالوا : ثلاثين يوما ، وكنتُ قاعدا فى وسط الدّيْر، فلم أزل جالسا أربعين يوما لم آكل ولم أشرب، فخرج إلىّ مَطْرانهم فقال : ياهـذا قم، فقد أفسدتَ قلوب كلّ من فى الدير، فقلت : حتى أُتمّ ستين يوما ، فألحّوا فخرجت .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى حسن بن سـعد الكُتَامىّ القُرْطُبىّ الحافظ، ومحمـد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبة السَّدُوسىّ، ومحمد ابن مَخْلَد بن حَفْص العطّار، و يعقوب بن عبد الرحمن الجَصّاص .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وستُّ أصابع . مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا سواء .

***

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٣٣٢

السنة العاشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — فيها قدِم أبو جعفر بن شِيرزاد من واسط من قِبَل توزون الى بغداد، فحكّم على بغداد، فخرج الخليفة المتقى الى تكْريت بأولاده ومعه الوزير، فقدِم عليه سيف الدولة وأشار عليه بأن يصعَد الى المَوْصِل ليتّفقوا على رأى، فقال المتقى : ما على هذا عاهدتمونى. ثم حضَر ناصر الدولة بن حَمْـدان والتقى مع تُوزون واقتتلوا أيّاما وأردفه أخوه، ثم انهزم بنو حَمْدان وفرّوا ومعهم المتّقى الى نَصِيبين . ثم أرسل المتقى لتُوزون فى الصلح فأجاب توزون الى الصلح . ورجع الخليفة الى بغداد بعد أمور صدرت له . وفيها قتل أبو عبد الله البَريدىّ أخاه أبا يوسف، ثم مات بعده بيسير . وفيها ولّى ناصر الدولة بن حَمْدان ابنَ عمّه الحسين بن سعيد بن حَمْدان قِنّسْرينَ والعواصمَ فسار الى حلَب . وفيها كتب المتقى إلى الإخشيذ صاحب مصر أن يحضر اليه، فخرج من مصر

وسار إلى الرقّة . وقد تقدّم ذكر ذلك فى أوّل هذه الترجمة . وفيها قُتِل حَمْدِى[1] اللص، وكان لِصّا فاتكا، أمّنه ابن شِيرْزاد[2] وخلَع عليه، وشرط معه أن يصلَه كلَّ شهر بخمسة عشر ألف دينار، وكان يكبِس بيوت الناس بالمَشْعَل والشَّمَع ويأخذ الأموال، وكان أسكورج[3] الدَّيْلمىّ قيد ولِى شُرْطة بغداد فقبض عليه ووسّطه[4] . قلت : لعل حمدى هذا هو الذى يقال له عند العامة فى سالف الأعصار : "أحمد الدنف"[5] . وفيها دخل أحمد بن بُوَيْه واسطا ، وهرب أصحاب البَريدىّ الى البصرة . وفيها فى شوّال عرض لتُوزون صَرْع وهو على سرير الملك ، فوثب ابن شيرزاد وأرخى عليه السِّتْر ، وقال : قد حدَثَتْ للأمير حُمّى . وفيها لم يحجّ أحد لموت القرمطىّ . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم أبو العباس الكوفىّ الحافظ المعروف بابن عُقْدة وهو لقب أبيه، سمع الكثير حتّى من أقرانه ، وكان حافظا مُفْتَنّا ، جمع الأبواب والتراجم، وروى عنه الدارَقُطْنىّ وغيرُه . وفيها هلك الخبيث الطريد من رحمة الله أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجَنّابِى الهَجَرِىّ القرمطىّ فى شهر رمضان بالجُدَرِىّ، بعد أن رأى فى نفسه العبر وتقطّعت أوصالُه ؛ وهو الذى قتل الحَجيج وآستباحهم غيرَ مرّة، وآقتلع الحجر الأسود . وتولّى مكانه أبو القاسم سعيد [بن الحسن أخوه][6] . وقد تقدّم ذكر أبى طاهر فيما مضى ؛ غير أن صاحب المرآة أرّخ وفاته فى هذه السنة . وقد ذكرناها ثانيا لهذا المُنْكِر، عليه اللعنة والخزى .

---

(١) فى ابن الأثير وتجارب الأمم : «ابن حمدى» . (٢) كذا فى ابن الأثير . وفى الاصل : « وكان لصا فاتكا ، كان ابن شيرزاد ضمنه اللصوصية ببغداد فى الشهر بخمسة وعشرين ألف دينار» . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى تجارب الأمم : «أشكورج» بالشين المعجمة . وفى عقد الجمان : «بنكورج» . وفى ابن الأثير : «أبو العباس الديلمى صاحب الشرطة» . (٤) وسطه : قطعه نصفين . (٥) فى الأصل : «هو الذى يقول عند العامة» . (٦) زيادة عن تجارب الأمم .

وفيها دخل الدُّمُسْتُق إلى رأس العين[1] فى ثمانين ألفا من الروم، فقتل وسبى خلقا كثيرا؛ وقيل : كان ذلك فى الماضية .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد بن عُقْدة الحافظ، وأبو بكر محمد بن الحسين النَّيْسابورىّ القَطّان، وعبد الله بن أحمد بن إسحاق المصرىّ الجوهرى. رضى الله عنهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبع واحدة . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وتسع أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٣

السنة الحادية عشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة — فيها خُلِع المتقى إبراهيم من الخلافة وسُمِل، فعَل به ذلك تُوزون . قال المسعودىّ : لما ألقى توزون بالمتقى ترجّل وقبّل الأرض ، فأمره المتقى بالركوب فلم يفعل، ومشى بين يديه الى المُخَيَّم الذى ضُرِب له ؛ فلمّا نزل قبض عليه تُوزون وأكحله ، فصاح المتقى وصاح النساء ، فأمر توزون بضرب الدبادب[2] حول المُخَيَّم، ثم دخل تُوزون بالمتّقى الى بغداد مسمول العينين؛ وأحضر توزون عبدالله بن المكتفى وبايعه بالخلافة ولقّبه بالمستكفى بالله. ولما بلغ القاهرَ بالله المخلوعَ عن الخلافة والمسمول أيضا قبل تاريخه أن المتقى خُلِع وسُمِل، قال: صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث ؛ يعترض بالمستكفى الذى بويع بالخلافة ؛ وكان كما قال على ما يأتى

(١) رأس العين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، بها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (راجع معجم ياقوت) . (٢) الدبادب : جمع دبداب وهو الطبل، أمر بذلك لئلا تسمع أصوات النساء .

ذكره إن شاء الله تعالى. وكنية المستكفي أبو القاسم. وأمه أم ولد[1]. وبويع بالخلافة وعمره إحدى وأربعون سنة. وعاش المتقي بعد خلعه وسمله خمسا وعشرين سنة أعمى. وكان خلعه في عشرين صفر، فلم يَحُل الحول على توزون حتى مات. وفيها كانت وَقَعات عديدة بين توزون وبين أحمد بن بُوَيْه وكلّها على توزون والصَّرْع يعتريه، حتّى كَلّ الرجال من الطائفتين، ورجَع ابن بُوَيْه الى الأهواز، ورجع توزون الى بغداد مشغولا بنفسه من العلّة بالصرْع الى أن مات. وفيها سار سَيف الدولة ابن حَمْدان الى حلَب فملكها وهرَب أميرها يَانس المؤنسي الى مصر، فجهّز الإخشيدُ صاحب الترجمة جيشا لحربه، كما تقدّم في أول الترجمة. وفيها غزا سيف الدولة ابن حَمْدان بلاد الروم ورُدّ سالما بعد أن بدّع بالعدوّ. وسبب هذه الغزوة أنه بلغ الدُّمُسْتُق ما فيه سيف الدولة من الشغل بحرب أضداده، فسار في جيش عظيم وأوقع بأهل بَغْرَاس[2] ومَرْعَش[3] وقتل وسبَى، فأسرع سيف الدولة الى مَضيق وشِعاب وأوقع

(١) تسمى «غصن» كما في التنبيه والإشراف للسعودي وتقويم التواريخ.

(٢) بغراس: مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد الى أنطاكية من حلب، كانت لمسلمة بن عبد الملك ووقفها في سبيل البر، وكانت بيد الإفرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ هـ. وقد ذكرها البحتري في شعر مدح به أحمد بن طولون:

سيوف لها في كل دار غدا ردى * وخيل لها في كل دار غدا نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت * صدور رجال حين ضاق بها درب

(راجع ياقوت).

(٣) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، كان في وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني، بناه مروان الحمار، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة، وبها ربض يعرف بالهارونية، قد ذكرها شاعر الحماسة فقال:

فلو شهدت أم القديد طعانا * بمرعش خيل الأرمنيّ أرنت
عشية أرمى جمعهم بلبانه * ونفسي وقد وطنتها فاطمأنت

(راجع ياقوت).

بجيش الدمستق وبيّتهم وآستنقذ الأُسارى والغنيمة من أيدى الروم، وآنهزم الروم أقبح هزيمة . ثم بلغ سيف الدولة أنّ مدينة الروم قد تهدّم بعض سورها، وكان ذلك فى الشتاء، فآغتنم سيف الدولة الفرصة فأناخ عليهم وقتل وسبَى؛ لكن أُصيب بعض جيشه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الطيب أحمد آبن إبراهيم الشَّيْبانىّ، وأبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حَكِيم[1] المدنىّ ، والمتقى بالله إبراهيم بن المقتدر خُلِع وسُمِل فى صفر، ثم بقِى خاملا منسيًّا الى سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وأبو علىّ محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلئى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان واثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٤

السنة الثانية عشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة — فيها كانت وفاة الإخشيذ كما تقدّم ذكره . وفيها لقّب الخليفة المستكفِى نفسه بإمام الحقّ وضرب ذلك على السِّكّة . وفيها فى المحرّم توفّى توزون التركى الأمير ببِيت[2]، وكان معه كاتبه أبو جعفر بن شِيرْزاد؛ فطمِع[3] فى المملكة وحلّف العساكر لنفسه، وسار حتى نزل بباب حَرْب (أحد أبواب بغداد)؛ فخرج اليه الديلم والجند؛ وبعث اليه المستكفِى بالإقامات وبخلع بِيض. ولم يكن مع آبن شيرزاد مال، فضاق

(١) كذا فى شرح القاموس وتاريخ القضاعى ومعجم البلدان لياقوت . وفى الأصل : « محمد بن ابراهيم بن حطيم » ، وهو تحريف . (٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار .

(٣) فى الأصل : «وطمع» .

مابيده، فشرع فى مصادرات التجّار والكتّاب وسلّط الجندَ على العامّة، وتفرّغ لأذى الخلْق ؛ فهرَب أعيُنُ بغداد وانقطع الجَلَب، فخرِبت وتخلخل أمرها . وفيها قدِم معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه الى بغداد بعد أمور صدرت ، وخلَع عليه المستكفى ولقّبه "معزّ الدولة"، ولقّب أخاه عليّا "عماد الدولة"، وأخاه الحسن "ركن الدولة"، وضُربت ألقابهم على السكّة . ثم ظهر ابن شيرزاد واجتمع بمعزّ الدولة . ومعزّ الدولة المذكور هو أوّل مَنْ ملَك من الديلم من بنى بُوَيْه، وهو أوّل من وضع السُّعاة ببغداد ليجعلهم رُسُلا بينه وبين أخيه ركن الدولة الى الرىّ. وكان له ساعيان : فضل ومرعوش، وكان كلّ واحد [منهما] (١) يمشى فى اليوم ستة وثلاثين فرسخا ، فضَرِى (٢) بذلك شباب بغداد وانهمكوا فيه، حتى نَجُب منهم عدّة سُعاة . وفيها خُلِع المستكفى من الخلافة وسُمِل، خلَعه معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه الديلمىّ . وسببه أنه لمّا كان أوّل جُمادى الآخرة دخل معزّ الدولة على الخليفة المستكفى فوقف والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدّم اثنان من الديلم فطلبا من الخليفة الرزق، فمدّ يده إليهما ظنًّا منه أنّهما يريدان تقبيلها ؛ فجذباه من السرير وطرحاه الى الأرض وجرّاه بعمامته . ثم هجم الديلم على دار الخلافة ، وعلى الحُرَم ونهبوا وقبضوا على القَهْرَمانة (٣) وخواصّ الخليفة . ومضَى معزّ الدولة الى منزله . وساقوا المستكفى ماشيا إليه، ولم يبقَ بدار الخلافة شىء إلّا نُهب .

(١) التكملة عن المنتظم . (٢) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وضرى فلان بالشىء: ضراوة : لهج به . وفى الأصل : «فعوى لذلك» . وفى المنتظم : « فحرص أحداث بغداد وضعافهم على ذلك حتى انهمكوا فيه ... الخ» . (٣) القهرمانة، اسمها «علم» جارية المستكفى . وسبب القبض عليها أنها صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قوّاد الديلم والأتراك ، فاتّهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفى ويزيلوا معزّ الدولة ، فساء ظنه لذلك وخاف أن تفعل به كما فعلت مع توزون ، فكان ذلك سبب خلع المستكفى وسمل عينيه والقبض عليه . (راجع ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان فى حوادث السنة) . وقد ذكر صاحب عقد الجمان جملة أسباب فى خلع المستكفى غير هذا السبب نقلا عن كثير من مصادر التاريخ .

وخُلِع المستكفى وسُمِلت عيناه. وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين. وتوفّى بعد ذلك فى سنة ثمانٍ وثلاثين وثلثمائة، وعمرُه ستّ وأربعون سنة. على ما يأتى ذكره فى محلّه. وهذا ثالث خليفة خُلِع وسُمِل كما بشّر به القاهر لمّا خُلِع المتّقى وسُمِل؛ فإنّه قال: بَقِينا اثنين ولا بدّ لنا من ثالث. وقد تقدّم ذكر ذلك عند خلْع المتّقى. ثم أحضَر معزّ الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفرٍ وبايعه بالخلافة ولقّبه بالمطيع لله، وسنّه يومئذ أربع وثلاثون سنة. ثم قدّموا ابن عمّه المستكفى المذكور فسلّم عليه بالخلافة وأشهَد على نفسه بالخَلْع؛ وذلك قبل أن يُسْمل. ثم صادر المطيعُ خواصّ المستكفى وأخذ منهم أموالا كثيرة. وقرّر له معزّ الدولة فى كلّ يوم مائة دينار. وفيها عظُم الغلاء ببغداد فى شعبان وأكلوا الجِيَف والرَّوْث وماتوا على الطُّرُق، وأكلت الأكْلُب لحومهم، وبِيع العَقار بالرُّغْفَان، ووُجِدت الصغار مشويّة مع المساكين، وهرَب الناس إلى البصرة وواسط فمات خلق فى الطُّرُقات. وذكر ابن الجوزىّ أنّه اشترَى لمعزّ الدولة كُرّ دقيق بعشرين ألفَ درهم. قلت: والكُرّ: سبعة عشر[1] قنطارا بالدِّمشقىّ، لأن الكُرّ: أربعة وثلاثون كارة، والكارة: خمسون رِطلا بالدمشقىّ. وفيها وُقِع بين معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه وبين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلَبىّ؛ وجاء فنزل سامرّا؛ فخرج إليه معزّ الدولة ومعه الخليفة المطيع لله فى شعبان، وابتدأت الحروب بينهم بعُكْبَرا[2]. وكان معزّ الدولة قد تغيّر على ابن شِيرْزاد[3] واستخانه فى الأموال. فلما وقَع القتال جاء ناصر الدولة فنزل بغداد من الجانب الشرقىّ وملكها؛ وجاء معزّ الدولة ومعه المطيع كالأسير فنزل فى الجانب الغربىّ، ثم

(١) الكر العراقىّ: ستون قفيزا، وقيل أربعون إردبا. (٢) عكبرا (بفتح الباء يمدّ ويقصر): بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ. (٣) فى الأصل: «على علىّ بن شيرزاد» بزيادة كلمة «على»، وابن شيرزاد هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد.

قوى أمر معزّ الدولة حتّى ملك بغداد، ونهبت عساكره الديلم أهلَ بغداد، وهرب ناصر الدولة من بغداد . وفيها توفّى القائم بأمر الله نِزَار، وقيل: محمد وهو الأشهر، وكنيته أبو القاسم بن المهدىّ عُبيد الله الذى توثّب على الأمر وادّعى أنّه علوىّ فاطمىّ . يأتى ذكر أحوالهم فى تراجم مَنْ ملك مصر من ذرّيتهم كالمُعزّ وغيره . ولى القائم هذا بعد موت أبيه المهدىّ بعهد منه إليه ، وسار إلى مصر مرّتين، ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخُطُوب ؛ تقدّم ذكر بعضها فى تراجم ملوك مصر يوم ذاك . وكانت وفاة القائم هذا بالمهديّة من بلاد المغرب فى شوّال . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ : وكان القائم شرًّا من أبيه المهدىّ زِنديقا ملعونا . ذكر القاضى عبد الجبّار أنّه أظهر سبّ الأنبياء عليهم السلام؛ وكان مناديه ينادى العنوا الغار(١) وما حَوى . وقتل خلقا من العلماء . وكان يُراسل أبا طاهر القرمطىّ الى البَحْرَيْن وهَجَر، وأمره بإحراق المساجد والمصاحف . فلما كثُر جُمهوره خرج عليه رجل يقال له مَخْلَد بن كيداد(٢) . وساق الذهبىّ أمورا نذكر بعضها فى تراجم أولاده الآتى ذكرهم فى أخبار ملوك مصر؛ فحينئذ نُطْلِق هناك عِنان القلم فى نسبهم وكيفيّة دخولهم الى مصر وأحوالهم مبسوطا مُسْتَوْعبا . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن الحسن أبو بكر المعروف بالصَّنَوْبَرِىّ الضبىّ الحلبىّ الشاعر المشهور . كان إماما بارعا

(١) فى الأصل : « من البحرين وهجر » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) ورد فى تاريخ ابن خلدون غير مرة : « كيراد » بالراء بين الياء والألف . وفى عقد الجمان : « كنداز » ، وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد (على ما ورد من الاختلاف فيه) الخارجى من الخوارج الصفرية ، خرج على أبى القاسم القائم بأمر الله لكثرة جُموره ، وحصلت بينهما وقائع مشهورة مات القائم فى أثنائها . وكان أبو يزيد اذ ذاك محاصرا مدينة سوسة (راجع تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٠ — ١٤٣ وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان فى حوادث سنة ٣٣٣) .

فى الأدب فصيحا مُفَوّها . روَى عنه من شعره أبو الحسن الأديب وأبو الحسن ابن جَميع وغيرُهما . ومن شعره :

لا النومُ أدرِى به ولا الأرَقُ * يَدْرِى بهذين مَنْ به رَمَقُ
إنّ دموعى من طول ما ٱستبقتْ * كَلَّتْ فما تستطيع تستبقُ
وِلِى مليكٌ لم تبدُ صورتُه * مذ كان إلّا صَلّت له الحَدَق (١)
نويتُ تقبيل نارِ وجنتِه * وخفت ٱدنُو منها فأحترِق

وفيها توفّى علىّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح أبو الحسن البغدادىّ الكاتب الوزير، وزَر للمقتدر والقاهر، وحدّث عن أحمد بن شعيب النَّسائىّ والحسن بن محمد الزعفرانىّ وحُميد بن الرَّبيع، وروَى عنه ٱبنه عيسى والطبرانىّ وأبو طاهر الهُذَلىّ، وكان صدوقا دينّا خيّرا صالحا عالما من خِيار الوزراء ومن صلحاء الكبراء ، وكان كبير البِر والمعروف والصلاة والصيام ومجالسة العلماء . حكَى أبو سهل بن زياد القطّان أنّه كان معه لمّا نُفِى إلى مكّة ، قال : فطاف يوما [وسعَى] (٢) وجاء فرمَى بنفسه، وقال : أشتهى على الله شَرْبة ماء مَثْلوج، فنشأت بعد ساعة سحابة فبرَقت ورعَدت وجاءت بمطر يسير وبَرَد كثير، وجمع الغِلْمان منه جِرارا، وكان الوزير صائما، فلمّا كان الإفطار جئته بأقداح مملوءة من أصناف الأشربة، فأقبل يسقِى المجاورين، ثم شرِب وحمِد الله، وقال : ليتنى تمنّيت المغفرة . وقال أحمد بن كامل القاضى : سمعت علىّ بن عيسى الوزير يقول : كَسَبتُ سبعمائة ألف دينار أخرجت منها

(١) كذا ورد هذا البيت والذى يليه فى تاريخ ابن عساكر . ووردا فى الأصل هكذا :

وبى مليك لم يبد صورته * مذ كان الاخلت له الحدق
توقيت تقبيل نار وجنته * خفت إذ نوامها فأحترق

ولا يخفى ما فيهما من تحريف .

(٢) الزيادة عن المنتظم . (٣) كذا فى المنتظم . وفى الأصل : «و بردت لجاء برد كثير» .

في وجوه البرّ ستمائة وثمانين ألف دينار . وقال الصُّولىّ : لا أعلم أنه وزر لبنى العباس وزير يشبهه فى عِفّته وزهده وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه ، وكان يصوم نهارَه ويقوم ليلَه ، ولا أعلم أنّى خاطبت أحدا أعْرَفَ [منه](١) بالشعر . ولما نُكِب وعُزِل عن الوزارة قال أبياتا منها :

ومَنْ يَكُ عنّى سائلًا لشماتة * لِمَا نابنى أو شامتًا غيرَ سائلِ
فقد أبرزتْ منّى الخُطُوبُ ابنَ حُرَّةٍ(٢) * صبورا على أهوال(٣) تلك الزلازِلِ

وفيها توفّى عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخِرَقِىّ البغدادىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر» فى الفقه . وقد مرّ ذكر أبيه فى محلّه . قال أبو يَعْلَى بن الفَرّاء : كانت لأبى القاسم مُصنّفات كثيرة لم تظهر ، لأنه خرَج من بغداد لمّا ظهر بها سبّ أصحابه ، وأودع كتبه فى دار فاحترقت تلك الدار . وكانت وفاته بدِمَشق ودُفن بباب الصغير(٤) . وفيها توفّى أبو بكر الشِّبْلِىّ الصوفىّ المشهور صاحب الأحوال ، واسمه دُلَف بن جَحْدر ، وقيل : جعفر بن يونس ، وقيل : جعفر بن دُلَف ، وقيل غير ذلك ، أصله من الشِّبْلِيّة ، وهى قرية بالعراق ، ومولدُه بسُرّ مَنْ رَأى . ولى خاله إمْرة الإسكندريّة ، ووُلِّى أبوه حجابة الحجّاب ، ووُلِّى هو حجابة الموفّق ولىّ العهد . وسبب توبته أنه حضر مجلس خَيْر النساج وتاب فيه ، وصحب الجُنيد ومن فى عصره ، وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالا فى حال صحوه لا فى حال غيبته ؛ وكان فقيها مالكىّ المذهب ، وسمع الحديث ، وكان له كلام وعبارات ، ومات فى آخر هذه السنة

(١) التكملة عن عقد الجمان . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : « الخطوب بزجرة » ، وهو تحريف . (٣) فى الأصل : « على أحوال » . والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم . (٤) باب الصغير : أحد أبواب دمشق الستة ، فى قبليه مقبرة بها كثير من الصحابة والتابعين وثلاث من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . (راجع معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٩٥ ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٠٦) .

وقد نيّف على الثمانين . قيل : إنّه سأله سائل : هل يتحقّق العارف بما يبدو له ؟ فقال : كيف يتحقّق بما لا يثبت ! وكيف يطمئن الى ما يظهر ! وكيف يأنس بما لا يخفى ! فهو الظاهر الباطن ؛ ثم أنشأ :

فَمَنْ كان فى طول الهوَى ذاق سَلْوَةً * فإنّى مِن لَيْلَى بها غير واثِق
وأكثر شيء نِلْتُه من وِصالها * أمانىٌّ لم تصدُق كلمحة بارِق

وله :

تَغَنّى العود فاشتقنا * الى الأحباب إذ غَنّى
وكنّا حيثما كانوا * وكانوا حيثما كنّا

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الفضل أحمد ابن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمِىّ ، وأبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ الحلَبِىّ أحمد بن محمد ، والحسين بن يحيى بن عبّاس القَطّان ، والمستكفى بالله عبد الله بن المكتفى خُلِع فى جُمادى الآخرة وسُمِل وسُجِن ثم مات بعد أربعة أعوام ، وعلىّ بن إسحاق المادَرَانِىّ[1] ، وأبو الحسن علىّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح الوزير ، وأبو القاسم عمر بن الحسين الخِرَقِىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر» ، وأبو علىّ محمد بن سعيد القُشَيْرِىّ الحَرّانىّ الحافظ ، والإخشيذ محمد بن طُغْج التركىّ فى ذى الحجة بدمشق عن ستّ وستين سنة ، والقائم بأمر الله نِزار ، ويقال : محمد بن المهدىّ عبيد الله ، مات بالمهديّة فى شوّال ، وأبو بكر الشِّبْلِىّ شيخ الصوفيّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وستّ أصابع .

(١) كذا فى شذرات الذهب وأنساب السمعانى ، نسبة الى مادرانا : بلدة من أعمال البصرة . وفى الأصل : « الماردانى » ، وهو تحريف .

ذكر ولاية أُنُوجُور بن الإخشيذ على مصر

هو أنوجور[1] بن الإخشيذ محمد بن جُفّ الأمير أبو القاسم الفَرْغَانِيّ التركيّ . وأنوجور اسم أعجميّ غيرُ كنية ، معناه باللغة العربية محمود[2] . ولي مصرَ بعد وفاة أبيه الإخشيذ في يوم الجمعة لثمانٍ بقين من ذى الحجّة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ؛ ولّاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كلّ ما كان لأبيه من الولاية ؛ فإنّه كان أبوه استخلفه وجعله وليّ عهده ؛ فأقرّه الخليفة على ما عهِده له أبوه . ولما ثبت أمر أُنُوجُور المذكور صار الخادم كافورُ الإخشيذيّ مدبِّرَ مملكته ، فكان كافور يُطْلق في كلّ سنة لابن أستاذه أُنُوجُور هذا أربعمائة ألف دينار ، ويتصرّف كافور فيما يبقى . ثم قبَض كافور على أبي بكر محمد بن عليّ بن مُقاتل صاحب خراج مصر في يوم ثالث المحرّم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وولّى مكانَه على الخراج محمد بن عليّ الماذرائيّ[3] . ولما تمّ أمر أُنُوجُور بدمشق خرج منها وصحبتُه الأستاذ كافور الإخشيذى الى مصر ؛ فدخلها بعساكره في أوّل صفر ؛ فأقام بها مدّة ، ثم خرج منها بعساكره الى الشام أيضا لقتال سيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حَمْدان ؛ فإنّ سيف الدولة كان بعد خروج أُنُوجُور من دمشق ملَكها . ولما خرج أنوجور من مصر الى الشام في هذه المرّة خرج معه عمّه الحسن بن طُغْج أخو الإخشيذ ، ومدبِّرُ دولته الخادم كافور الإخشيذيّ ؛ فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجّه نحو الديار المصريّة حتّى وصل الى الرَّمْلة ؛ فالتقى مع المصريّين ؛ فكان بينهم وقعة هائلة انكسر

(١) أنوجور ، ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : « بفتح الهمزة وضم النون والجيم بعدها وقبلها واو ساكنة وفي آخره راء ساكنة » .

(٢) في حسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ١٤) : « ... قال الذهبيّ في « العبر » : ومعناه محمود مقامه » .

(٣) راجع (الحاشية رقم ٢ ص ٧٧) .

فيها سيف الدولة وانهزم الى الشام ، فسار المصريّون وراءه فانهزم الى حلب ، فساروا خلفه فانهزم الى الرَّقّة . وقال المُسَبِّحيّ : كان بين سيف الدولة وبين أبى المظفّر الحسن بن طُغْج وهو أخو الإخشيذ — قلت : ذكر المسعودىّ الحسن هذا لصغر سنّ أنوجور — وقعةٌ باللَّجُّون[1] ؛ فانكسر سيف الدولة ووصل الى دمشق بعد شدّة وتشتُّت ؛ وكانت أمّه بدمشق فنزل بالمرج[2] خائفا ، وأخرج حواصله ، وسار نحو حِمْص على طريق قارة[3] . وسار أخو الإخشيذ وكافور الإخشيذىّ الى دِمشق . واستقر أمرهم على الصلح ، على أن يعود سيف الدولة الى ما كان بيده من حلب وغيرها . وأقرّ أنوجور يانس المؤنسىّ على عادته فى إمْرة دمشق ؛ فإنّه كان أولا انهزم من سيف الدولة وسلّمه دمشق بالأمان . وعاد أنوجور وعمّه الحسن بن طُغْج وكافور الإخشيذىّ الى الديار المصرية سالمين . ولما كان أنوجور بالشام خرج بمصر غَلْبُون متولّى الريف فى جموع ونهب مصر وتغلّب عليها ؛ فقدم أنوجور فهرب غلبون من مصر ، فتبعه أبو المظفر الحسن بن طُغْج أخو الإخشيذ حتى ظفر به وقتله . ثم استوزر أنوجور أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفُرات . ودام أنوجور على إمْرة مصر سنين الى أن وقع بينه وبين كافور وحشة فى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة . وسببها أنّ قوما كلّموا أنوجور وقالوا له : قد احتوى كافور على الأموال وانفرد بتدبير الجيوش ، وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور ، وحمّلوه على التنكّر ؛ فلزم

(١) اللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا والى الرملة أربعون ميلا . وفى اللجون صخرة مدوّرة فى وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد ابراهيم عليه السلام ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء . (راجع ياقوت) . (٢) المرج : المراد به مرج الصفر بدمشق . (٣) قارة : اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق ، وهى المنزل الأول من حمص للقاصد الى دمشق .

أُنوجُور الصيد والتباعد فيه الى المحلّة[1] وغيرها وآنهمك فى اللهو ، ثمّ أجمع[2] على المسير الى الرملة . فأعلمت أمّه كافورا بما عزم عليه ولدها خونا عليه من كافور . فلمّا علم كافور بذلك راسله ، ثم بعثت أمّه اليه تخوّفه الفتنة ، فآصطلحا ودام الأمر على حاله . ولم يزل أُنوجُور على إمْرة مصر الى أن مات بها فى يوم السبت سابع أو ثامن ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، وحُمل الى القدس فدُفن عند أبيه الإخشيذ . وكانت مدّة ولايته على مصر أربعَ عشرةَ سنة وعشرةَ أيّام . ولمّا مات أُنوجُور أقام كافور الإخشيذى أخاه عليّا أبا الحسين بن الإخشيذ مكانه ، وأقرّه الخليفة المطيع على إمْرة مصر على الجند والخراج ، وأضاف اليه الشام ، كما كان لأبيه الإخشيذ ولأخيه أُنوجُور . وقويت شوكة كافور فى ولاية عليّ هذا أكثر مما كانت فى ولاية أخيه لوجوه عديدة .

✦

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٥

السنة الأولى من ولاية أُنوجُور بن الإخشيذ على مصر ، وهى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة — فيها جدّد معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه الأمان بينه وبين الخليفة المطيع لله بعد أن آنهزم ناصر الدولة بن حَمْدان فى السنة الماضية من معزّ الدولة المذكور ، ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون لناصر الدولة من تكْريت الى الشام . وفيها آستولى ركن الدولة الحسن بن بُوَيْه على الرىّ . وفيها أقيمت الدعوة بطَرَسُوس لسيف الدولة علىّ بن عبدالله بن حَمْدان ، فنفّذ لهم الخِلَع والذهب ونفّذ لهم ثمانين

(١) لم يبين المؤلف أية محلة يريد . فقد ذكر المرحوم على مبارك باشا فى خططه اسم المحلة لنحو مائة قرية ببلاد مصر ، مثل : المحلة الكبرى وهى أكبرها وأشهرها ، ومحلة أبى على الغربية بمركز دسوق ، ومحلة أبى الهيثم ... الخ . (رجع الخطط التوفيقية ج ١٥ ص ١٨ — ٣٥) .

(٢) فى الأصل : «آجتمع» .

ألفَ دينار للفِدَاء. وفيها توفّى أحمد بن أبى أحمد [بن القاصّ](١) أبو العباس الطبرىّ القاضى الفقيه صاحب أبى العباس بن سُرَيْج ؛ كان إماما فقيها ، صنّف فى مذهبه كتاب «المِفْتاح» و«أدب القاضى» و«المواقيت» و«التلخيص» ، وتفقّه عليه أهل طَبَرِسْتان. وكانت وفاته بطَرَسُوس . وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القرامطة . وفيها توفّى محمد بن أحمد بن الرَّبيع بن سليمان أبو رَجَاء الفقيه الشافعىّ الشاعر ؛ كان فاضلا شاعرا ، وله قصيدة ذكر فيها أخبار العالَم وقِصَص الأنبياء ؛ وسُئِل قبل موته : كم بلغت قصيدتك الى الآن ؟ فقال : ثلاثين ألفا ومائة(٢) بيت . وفيها توفّى هارون ابن محمد بن هارون بن علىّ بن موسى أبو جعفر الضَّبِّىّ ؛ كان أسلافه ملوك عُمَان ، وكان مُعظَّما عند السلطان ، وانتشرت مكارمه وعطاياه ، وقصده الشعراء من كلّ مكان ، وأنفق أموالا عظيمة فى [بِرّ](٣) العلماء والأشراف و[اقتناء](٣) الكتب النفيسة ، وكان عارفا بالنحو واللغة والشعر ومعانى القرآن والكلام ، وكانت داره مَجْمَعًا لأهل العلم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العباس القاضى صاحب ابن سُرَيْج ، وأبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمىّ ، وأبو بكر محمد بن جعفر [الصَّيْرَفِىّ](٤) المَطِيرىّ(٥) ، وأبو بكر محمد بن يحيى الصُّولِىّ [الشَّطْرَنْجِىّ](٤) ، والهَيْثم بن كُلَيب الشاشىّ(٦) .

(١) زيادة عن شذرات الذهب وابن خلكان . (٢) كذا فى طبقات الشافعية الكبرى للامام ابن السبكى (ج ٢ ص ١٠٨) . وفى الأصل : « ثلاثين ألفا ومائة ألف » . (٣) الزيادة عن المنتظم . (٤) الزيادة عن شذرات الذهب . (٥) كذا فى تاريخ القضاعى ومعجم البلدان لياقوت وعقد الجمان ، نسبة الى مطيرة : قرية من نواحى سامرّاء . وفى الأصل : «الطبرى» . وهو تحريف . (٦) هو الحافظ أبو سعيد صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر . والشاشى : نسبة الى الشاش : مدينة وراء نهر جيحون .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع و إحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٦

السنة الثانية من ولاية أنوجور على مصر، وهى سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة — فيها خرج الخليفة المطيع ومعزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه إلى البصرة لمحاربة أبى القاسم عبد الله بن البَريدىّ وسلّكوا البَرّيّة[1] اليها، فلما قاربوها آستأمن إلى معزّ الدولة جيش البَريدىّ، وهرب هو إلى القرامطة، وملك معزّ الدولة البصرة، وأقطع المطيع فيها من ضِياعها. وفيها قدِم عِماد الدولة علىّ بن بُوَيْه إلى الأهواز، فبادر أخوه معزّ الدولة أحمد إلى خدمته، وجاء فقبّل الأرض و وقف، وتأدّب معه معزّ الدولة، ثم بعد أيّام ودّعه، وعاد معزّ الدولة وقد أخذ واسطا والبصرة. وفيها ظفِر المنصور العُبيدىّ بَجْلَد بن كيداد وقتل قوّاده ومزّق جيشه. وفيها أغارت الروم على أطراف الشام فسبَوْا وأسروا، فساق وراءهم سيفُ الدولة بن حَمْدان، ولحقهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وآسترذّ ما أخذوا من المسلمين، ثم أخذ حصن بَرْزُوية[2] من الأكراد بعد أن نازلهم مدّة. وفيها وردت الأخبار أن نوحا صاحب خُراسان أكحل أخويه وعمّه إبراهيم. وفيها توفّى أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين المعروف بابن المُنَادىّ[3] البغدادىّ، كان إماما

(١) كذا فى ابن الأثير. وفى الأصل : « من البرة » . (٢) كذا فى معجم البلدان لياقوت. و برزوية : حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق ، يضرب بها المثل فى جميع بلاد الإفرنج بالحصانة ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها و زرع ، علو قلتها خمسمائة وسبعون ذراعا ، كانت بيد الإفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٤ هـ . وفى الأصل : « حصن مزرية » . وهو تحريف . (٣) كذا فى عقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب والمنتظم. وفى الأصل : « المعروف بابن المناوى » بالواو . وهو تحريف .

محدّثا، سمع الكثير وصنّف كتبا كثيرة . قال أبو يوسف القَزْوِينيّ : صنّف فى علوم القرآن أربعمائة وَنيِّفا وأربعين كتابا ليس فيها شىء من الحشو، وجمع فيها حُسْن العبارة وعلوّ الرواية . وفيها توفّى العلّامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصُّولىّ، الإمام المُفتّن المعروف بالصولىّ الشِّطْرَنْجىّ الكاتب، وكان صول من ملوك خُراسان وجُرجان؛ كان أحد علماء الفنون كالأدب وحسن المعرفة بأيّام الناس وطبقات الشعراء، واسعَ الرواية كثير الحِفظ؛ صنّف كتاب "الأوراق" وكتاب "الوزراء" وغيرَهما؛ وانتهى اليه علم الهندسة [و] الشِّطْرَنْج؛ ونادم جماعةً من الخلفاء؛ وكان له نظم رائق؛ من ذلك قوله :

أحببتُ من أجلِه من كان يُشْبِهُه * وكلّ شىءٍ من المعشوق معشوقُ
حتّى حكيتُ بجسمى ما بمقلتِه * كأنّ سُقْمِىَ من جفنيه مسروق

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشاشىّ القَفّال الكبير أحد أئمة الشافعيّة، كان إماما فاضلا، وهو أوّل من صنّف فى الجَدَل، مات فى صفر؛ قاله العلامة يوسف بن قَزَأُوغْلِى . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة خمس وستين وثلثمائة، وهو المشهور .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن جعفر المنادىّ، وحاجب بن أحمد الطُّوسىّ، وأبو العباس محمد بن أحمد[1] بن حمّاد الأُثْرم، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحَكِيمىّ، وأبو علىّ محمد بن أحمد بن محمد بن مَعْقِل المَيْدانِىّ[2]، وأبو طاهر محمد بن الحسين المحمّداباذىّ[3] .

(١) كذا فى ابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : « أبو العباس محمد بن احمد بن محمد بن حماد » . وفى المنتظم : « محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس » . (٢) الميدانى : نسبة الى ميدان زياد بنيسابور . (عن معجم ياقوت) . (٣) المحمداباذى، نسبة الى محمد اباذ : محلة خارج نيسابور . (عن معجم ياقوت) .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٧

السنة الثالثة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة — فيها كان الغرق ببغداد، وزادت دِجْلة إحدى وعشرين ذراعا، وهرب الناس ووقعت الدُّور ومات تحت الرَّدْم خلْق كثير. وفيها دخل بغداد أبو القاسم عبد الله ابن البَرِيدىّ بأمانٍ من معزّ الدولة، وأقطعه معزّ الدولة قُرًى بأعمال بغداد. وفيها اختلف معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه وناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلَبِىّ، وسار معزّ الدولة الى المَوْصِل، فتأخّر ناصر الدولة الى نَصِيبِين خائفا، ثم صالحه ناصر الدولة فى كلّ سنة على ثمانية آلافِ ألفِ درهم. وفيها خرجت الروم، فتلقّاهم سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلَبِىّ على مَرْعَش، فهزموه وملكوا مرعش. وفيها لم يحجّ أحد فى هذه السنة من العراق. وفيها ولِى إمْرَة دمشق أبو المظفّر الحسن بن طُغْج بن جُفّ نيابة لأبن أخيه أُنُوجُور بن الإخشيذ؛ وقد وليها مرّة أخرى فى أيّام القاهر من قِبل أخيه الإخشيذ محمد بن طُغْج. وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن حَمْدويه بن نُعَيْم بن الحَكَم أبو محمد المعروف بالبيِّع والد الحاكم [أبى عبد الله](1) النَّيسابورىّ، صاحب التصانيف. أذّن عبد الله هذا بمسجد ثلاثا وثلاثين سنة، وغزا اثنتين وعشرين غَزْوة، وأنفق على العلماء والزهّاد مائة ألف درهم، وكان كثير العبادة، وروَى عن مُسْلم وغيره. وفيها توفّى قُدَامة

(١) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية.

ابن جعفر أبو الفرج الكاتب[1] صاحب المصنفات: مثل «كتاب البُلْدان» و«الخراج» و«صناعة الكتابة» وغيرها، وكان عالما، جالس المبرّد وثعلبا وغيرهما.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن شَيْبان القِرْمِيسِينيّ[2] الزاهد، وأبو علىّ محمد بن علىّ بن عمر المُذَكِّر[3] النَّيْسابوريّ.

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٨

السنة الرابعة من ولاية أَنُوجُور على مصر، وهى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة — فيها وصلت تَقادِم[4] أنوجور بن الإخشيذ عامل مصر صاحب الترجمة، وسأل معزّ الدولة أن يكون أخوه مشاركا له فى إمْرة مصر، ويكونَ من بعده، فأجابه. وفيها تقلّد أبو السائب عُتْبة بن عُبيد الله[5] الهَمَذانىّ قضاء القضاة ببغداد. وفيها تحرّكت القَرامطة[6]، ولم يحجّ أحد فى هذه السنة من العراق. وفيها عمّر المنصور العُبَيْدىّ صاحب بلاد المغرب مدينة المنصوريّة. وفيها ولى إمْرة دمشق شعلة

(١) فى الأصل: «أبو جعفر». والتصويب عن معجم الأدباء لياقوت والمنتظم وعقد الجمان.

(٢) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب والرسالة القشيرية، نسبة الى قرميسين: مدينة بالعراق. وفى الأصل: «الفريسى»، وهو تحريف. (٣) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب والبداية والنهاية، لقب بذلك لأنه كان يذكر فى مواضع من نيسابور. وفى الأصل: «المنكدر»، وهو تحريف. (٤) جمع تقدمة، وهى الهدية. (٥) فى الأصل هنا: «عبد الله». وهو تحريف وسيذكر فى وفيات سنة ٣٥٠ مصححا. (٦) هو المنصور بن القائم بن المهدى الخارج بالمغرب، وهو الذى استحدث المنصورية — وتسمى المنصورة — سنة ٣٣٧ وعمّر أسوارها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك بنى باديس لمخترها العرب بعيد سنة ٤٤٢ هـ. (راجع شرح القاموس مادة نصر).

ابن بدر الإخشيذيّ من قبل صاحب الترجمة، وكان أحد الأبطال الموصوفين بالشجاعة، وفيه ظلم. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عليّ أبو بكر المراغيّ؛ روى عن الربيع بن سليمان أبياتا سمعها من الشافعيّ رضى الله عنه، وهى :

شهدتُ بأنّ الله لا ربّ غيرُه (١) * وأشهد أنّ البعث حقّ وأخلِصُ
وأنّ عُرا الإيمانِ قولٌ مُحسَّنٌ * وفعلٌ زكىّ قد يزيد وينقُص
وأنّ أبا بكر خليفةُ ربّهِ * وكان أبو حفصٍ على الخير يحْرِص
وأشهدُ ربّى أنّ عثمان فاضل (٢) * وأنّ عليّا فضلُه مُتخصّص
[أئمة قوم نهتدى بهداهُمُ * لحا الله من إيّاهمُ يتنقّص] (٣)

وفيها توفّى أمير المؤمنين المستكفى بالله عبدالله ابن الخليفة المكتفى بالله عليّ ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن وليّ العهد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكّل الهاشميّ العباسيّ البغداديّ، مات مُعتقَلا بعد أن خُلِع من الخلافة وسُمِل قبل تاريخه بسنين فى جُمادَى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، حسب ما تقدّم ذكره فى محلّه. ومات برمى الدم، وكان محبوسا بدار معزّ الدولة بن بُوَيْه. ومات وله ستّ وأربعون سنة؛ وكان بويع بالخلافة بعد خَلْع المتقى بالله وسَمْله فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة. وأمّ المستكفى بالله هذا أمّ ولد تسمّى غصن (٤). وفيها توفّى السلطان عماد الدولة أبو الحسن عليّ بن بُوَيْه بن فَنّاخُسْرُو الديلمىّ — وقد ذكرنا من أمر بنى بُوَيْه ومبدأ ملكهم نبذة فى حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة — وكان قد مَلَك جميع بلاد

(١) فى الأصل : « وهم » . (٢) فى تاريخ ابن عساكر (ج ٢ ص ٦٥) : « ... لا شىء غيره » . (٣) فى الأصل : « فضله لمخصص » . وما أثبتناه عن تاريخ ابن عساكر .
(٤) الزيادة عن تاريخ ابن عساكر . (٥) كذا فى تقويم التواريخ والتنبيه والاشراف للسعودى وتاريخ الامام القضاعى (نسخة ضمن مجموعة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧٩ تاريخ). وفى الأصل : «فضة» . وهو خطأ .

فارس ، وكان ملكا عاقلا شجاعا مَهيبا ، اعتلّ بُقرحة فى الكُلَى أنحلت جسمه ، ومات بشيراز وله تسع وخمسون سنة . وأقام الخليفة المطيع لله مُقامَه أخاه أبا علىّ الحسن ركن الدولة والد السلطان عَضُد الدولة بن بُوَيْه . وكان معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه صاحب أمر الخلافة يومئذ يُحبّ أخاه عماد الدولة المتوفّى ويحترمه ويكاتبه بالعبودية ويقبّل الأرض بين يديه اذا اجتمعا مع عِظَم سلطانه ، لكونه (١) الأكبر سنّا . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن دينار أبو عبد الله الفقيه الزاهد العدْل النَّيسابورىّ ، وكان صالحا عابدا يحُجّ دائما ، ومات عند مُنْصَرَفه من الحجّ فى صفر ؛ رضى الله عنه . وفيها توفّى أحمد بن محمد بن إسماعيل العلّامة أبو جعفر النحاس المصرىّ النحوىّ ، كان من نظراء ابن الأنبارىّ ونِفْطويه ، وله كتاب « إعراب القرآن » وكتاب «المعانى» وكتاب «اشتقاق الأسماء الحسنى» (٢) ، ومصنّفات كثيرة غير ذلك . وفيها توفّى إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن أبو إسحاق الأنطاكىّ الفقيه المقرئ ، قرأ على هارون بن موسى الأخفش وأحمد بن أبى رَجَاء وغيرهما ، وصنّف كتابا فى القراءات الثمان ، وسمع الكثير وحدّث .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أحمد بن سليمان ابن زَبّان (٣) الكِنْدىّ الدِّمَشقىّ ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس ، وإبراهيم بن عبد الرزّاق الأنطاكىّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى ثابت ، وأبو علىّ الحسن بن حَبيب الحَضَائِرىّ (٤) ، وعماد الدولة علىّ بن بُوَيْه الدَّيْلمىّ صاحب

(١) فى الأصل : «لكونه كان عماد الدولة الأكبر السنّ» . (٢) الذى فى كتب التاريخ مثل وفيات الأعيان وبغية الوعاة وعقد الجمان : «وكتاب فى الاشتقاق» . (٣) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشرح القاموس . وفى الأصل : «بن زمان» ، وهو تحريف . (٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب وتاريخ الفضاعى . وفى الأصل : «الخضيرى» . وهو تحريف .

بلاد فارس، وكانت أيّامه ستّ عشرة سنة، وأبو الحسن علىّ بن محمد الواعظ المصرىّ، وعلى بن حُمْشَاد[1] العدْل.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٩

السنة الخامسة من ولاية أنُوجُور على مصر، وهى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة — فيها غزا سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان بلاد الروم فى ثلاثين ألفا، ففتح حصونا وقتل وسبَى وغنِم؛ فأخذ الروم عليه الدرب عند خروجه فاستولَوْا على عسكره قتلا وأسرا، واستردّوا جميع ما أُخِذ لهم، وأخذوا جميع خزائن سيف الدولة، [ونجا][2] فى عدد يسير. وفيها استولَى[3] [منصور بن] قرا تكين على الرّىّ والجبال ودفَع عنها عسكر ركن الدولة. وفيها رُدّ الحجر الأسود الى موضعه، بعَث به القرمطىّ مع [أبى] محمد بن سَنْبَر[4] الى الخليفة المطيع لله، وكان بَجْكَم قد دفع فيه قبل تاريخه خمسين ألفَ دينار وما أجابوا، وقالوا: أخذناه بأمر وما نردّه إلا بأمر؛ فلما ردّوه فى هذه السنة قالوا: رددناه بأمر من أخذناه بأمره. وكذَبوا؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وإذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾. [فكذّبهم الله[5] تعالى بقوله]: ﴿قُلْ إِنَّ

(١) كذا فى المنتظم وتاريخ القضاعى وعقد الجمان. وفى شذرات الذهب والبداية والنهاية: «على بن خمشاد» بالخاء المعجمة. وفى الأصل: «على بن ممشاد».

(٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى وابن الأثير والبداية والنهاية وشذرات الذهب.

(٣) التكملة عن ابن الأثير.

(٤) كذا فى تجارب الأمم وتاريخ الاسلام للذهبى. وسيأتى للزلف والذهبى أيضا نقلا عن المسبحىّ فى حوادث هذه السنة: «سنبر بن الحسن». وفى الأصل هنا: «محمد بن بشير». وهو خطأ.

(٥) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى.

اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾. وإن عنَوْا بالأمر القَدَرَ فليس لذلك حجّةٌ لهم، فالله تعالى قدّر عليهم الضلال والمُروق من الدين، وقدّر عليهم أن يُدْخلهم النار، فلا ينفعهم قولهم: «أخذناه بأمر». ولما أتَوْا بالحجر الأسود أعطاهم المطيع مالا له جِرْم؛ وكان الحجر الأسود قد بقِي اثنتين وعشرين سنة. وقال المُسَبِّحيّ: وفيها وافى سَنْبَر بن الحسن الى مكّة ومعه الحجر الأسود، وأمير مكّة معه. فلما صار بفِناء البيت أظهر الحجر، وعليه ضِبَاب فِضّة قد عُمِلت من طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت عليه بعد انقلاعه، وأحضر له صانعا معه جصّ يشدّه [به]. فوضع سَنْبَر بن الحسن ابن سَنْبَر الحجر الأسود بيده وشدّه الصانع بالجصّ. وقال لما ردّه: أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئته. وفيها توفّى محمد بن أحمد الصَّيْمَرِيّ كاتب معزّ الدولة ووزيرُه، فقلّد مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المُهَلَّبِيّ[1]. وفيها فى عيد الأضحى قتَل الناصر لدين الله عبدُ الرحمن بن محمد الأُمَوِيّ صاحب الأندلُس ولدَه عبد الله، وكان قد خاف من خروجه عليه[2]؛ وكان الناصر من كِبار العلماء، روَى عن محمد بن عبد الملك بن أَيْمَن وقاسم بن أَصْبَغ وله تصانيف: منها مجلّد فى "مناقب بقِيّ بن مَخْلَد" رواه عنه مَسْلَمَةُ[3] ابن قاسم. وفيها توفّى عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزَّجّاجيّ النحويّ من أهل

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبي وما تفيده عبارة تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٤٣) وان كان خالف فى سنة الحادثة. وفى الأصل: «قتل الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموى صاحب الأندلس قتله ولده عبد الله ... الخ». (٢) فى تاريخ ابن خلدون: «جعل الناصر ابنه الحكم ولى عهده وآثره على جميع ولده ودفع اليه كثيرا من التصرف فى دولته، وكان أخوه عبد الله يساميه فى الرتبة، فغص لذلك وأغراه الحسد بالنكاية فنكث، وداخل من فى قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه؛ وكان منهم ياسر الفتى وغيره. ونمى الخبر بذلك الى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلى فيه، وقبض على ابنه عبد الله وعلى ياسر الفتى وعلى جميع من داخلهم وقتلهم أجمعين».

(٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبي وطبقات الحنفية. وفى الأصل: «مسلم بن قاسم».

بغداد، وسكن طَبَرِيّة وأَيْلَة وحدّث بدمشق وصنّف فى النحو "مختصرا" . وفيها غزا سيف الدولة فى شهر ربيع الأوّل ووافاه عسكر طَرَسُوس فى أربعة آلاف عليهم القاضى أبو الحُصَيْن، فسار إلى قَيْسَارِيّة وفتح عدّة حصون وسبَى وقتل، ثم سار إلى سَمَنْدو[1] ثم إلى خَرْشَنَة يقتُل ويسبِي، ثم الى صَارِخة[2] بينها وبين قُسْطَنْطِينِيّة سبعة أيّام. فلمّا نزل عليها واقع الدُّمُسْتُق مقدّمته فظهرت عليه فلجأ إلى الحصن، وخاف على نفسه؛ ثم جمع والتقى بسيف الدولة، فهزمه الله أقبح هزيمة وأُسِرت بطارقته. وكانت غزوة مشهورة، وغنِم المسلمون مالا يوصف؛ وبقوا فى الغزو أشهرا . وفيها توفّى الخليفة القاهر أبو منصور محمد ابن الخليفة المُعْتَضِد بالله أحمد ابن ولىّ العهد أبى أحمد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل جعفر العباسى الهاشمىّ البغدادىّ . أُستخلِف أوّلا بعد خلع المقتدر بالله جعفر، ثم خُلِع بعد ثلاثة أيّام، ودام دهرا الى أن بُويع ثانيا بالخلافة بعد قتل جعفر المقتدر سنة عشرين وثلثمائة؛ فأقام فى الخلافة الى أن خلعوه من الخلافة فى جُمَادَى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالراضى بالله أبى العباس محمد[3]، وسُمِلت عيناه فسالتا على خدّه، وحبسوه مدّة ثم أهملوه وسيّبوه حتّى

(١) سمندو : بلد فى وسط بلاد الروم . قال ياقوت : غزاه سيف الدولة فى هذه السنة وهرب منه الدمستق . فقال المتنبى :

رضينا والدمستق غير راض * بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو * وان يحجم فوعدنا الخليج

(عن معجم ياقوت) .

(٢) فى الأصل : «ثم الى بلد صارخة» وصارخة، كما فى ياقوت، : بلدة غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ هـ ببلاد الروم، وعند ذلك قال المتنبى :

مخلى له المرج منصوبا بصارخة * له المنابر مشهودا بها الجمع

(٣) كذا فى تاريخ الامام القضاعى والتنبيه والاشراف للسعودى وتقويم التواريخ والبداية والنهاية لابن كثير والمنتظم وعقد الجمان وفيما تقدم فى الأصل فى حوادث سنه ٣٢٢ هـ . وفى ابن الأثير والأصل هنا . «أحمد» .

مات فى هذه السنة فى جُمادى الأولى. وكان رَبْعَة أسمر أصهب الشعر طويل الأنف؛ وكان قد افتقر وسأل قبل موته . وهو اوّل خليفة خُلِع وسُمِل . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الصَّفّار الأصبهانىّ، كان محدّث عصره بخُراسان، وكان مجاب الدعوة، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى . وكان يقول : اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسمى ، واسم أبيه اسم أبى . وكانت وفاته فى ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى السنة، قال : وفيها توفّى علىّ بن عبد الله بن يزيد ابن أبى مطر الإسكندرىّ القاضى وله مائة سنة ، وعمر بن الحسن أبو الحسين بن الأُشْنَانِىّ[1] القاضى، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفّار الأصبهانىّ، وأبو جعفر محمد بن عمر بن البَخْتَرِىّ ، وأبو نصر الفارابىّ صاحب الفلسفة محمد بن محمد بن طَرْخَان . قلت : يأتى ذكر الفارابىّ أيضا فى هذا الكتاب فى غير هذه السنة على ما ورّخه صاحب المرآة وغيرُه .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٠

السنة السادسة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة أربعين وثلثمائة — فيها قصد صاحبُ عُمَان البصرةَ وساعده أبو يعقوب القَرْمطىّ، فسار اليهم أبو محمد [الحسن بن محمد][2] المُهَلَّبىّ فى الدَّيْلم والجند، فالتقوا فهزمهم المهلّبىّ واستباح عسكرهم،

(١) كذا فى الكندى وأنساب السمعانى وشذرات الذهب . وفى الأصل : «ابن الأسنانى» بالسين المهملة . وهو تحريف .

(٢) الزيادة عن ابن الأثير.

وعاد إلى بغداد بالأسارى والغنائم . وفيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل والجزيرة والشام والأعراب ووغل فى بلاد الروم، وقتل وسبى شيئا كثيرا وعاد الى حلب سالما . وفيها قلعت حجبة الكعبة الحجر الأسود الذى نصبه سنبر ابن الحسن صاحب القرمطى وجعلوه فى الكعبة ، فأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فينشد به كما كان قديما، كما عمله عبد الله بن الزبير . وأخذ فى إصلاحه صانعان حاذقان فأحكماه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعى : دخلتُ الكعبة فيمن دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد فى رأسه دون سائره وسائرُه أبيض، وكان طوله ،فيما حزرت، مقدار عظم الذراع. قال : ومبلغ ما عليه من الفضة، فيما قيل، ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف . وفيها كثرت الزلازل بحلب والعواصم ودامت أربعين يوما وهلك خلق كثير تحت الردم؛ وتهدم حصن رعبان(١) ودلوك(٢) وتل حامد(٣) ، وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة . وفيها توفى شيخ الحنفية

(١) رعبان (بفتح الأول وسكون الثانى) : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة فى العواصم، وهى قلعة تحت جبل خربتها الزلزلة فى هذه السنة، فأنفذ سيف الدولة أبا فراس بن حمدان فى قطعة من الجيش فأعاد عمارتها فى سبعة وثلاثين يوما . فقال أحد شعرائه يمدحه :

أرضيت ربك وابن عمك والقنا * وبذلت نفسا لم تزل بذالها
ونزلت رعبانا بما أوليتها * تثنى عليك سهولها وجبالها

(عن معجم ياقوت) .

(٢) دلوك : بليدة من نواحى حلب بالعواصم، كانت بها وقعة لأبى فراس بن حمدان مع الروم . وقال بعضهم يذكرها :

وانى ان نزلت على دلوك * تركتك غير متصل النظام

وقال عدى بن الرقاع من أبيات :

فقلت لها كيف اهتديت ودوننا * دلوك وأشراف الجبال القواهر

(٣) تل حامد : حصن فى ثغور المصيصة .

بالعراق عُبيد الله[(١)] بن الحسين[(٢)] الشيخ أبو الحسن الكَرْخِيّ، سمع ببغداد إسماعيلَ [بن إسحاق][(٣)] القاضي ومحمد بن عبد الله الحَضْرَمِيّ[(٤)] مُطَيَّنًا[(٥)]، وروى عنه ابن شاهين وعبد الله ابن محمد الأَكْفَانِيّ القاضي، وكان علّامة كبير الشأن فقيها أديبا بارعا عارفا بالأصول والفروع، انتهت اليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه وانتشرت تلامذته فى البلاد، وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم صبورا على الفقر والحاجة ورِعا زاهدا صاحب جلالة. قال أبو بكر الخطيب: حدّثنى الصَّيْمَرِيّ[(٦)] حدّثنى أبو القاسم بن عَلّان الواسطيّ، قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخيّ الفالج فى آخر عمره حضرتُه وحضر أصحابه أبو بكر [الرازيّ[(٧)] وأبو عبد الله] الدامَغَانِيّ وأبو عليّ الشاشِيّ وأبو عُبيد الله البصريّ، فقالوا: هذا مريض يحتاج الى نفقة وعلاج، والشيخ مُقِلّ؛ فكتبوا الى سيف الدولة بن حَمْدان؛ فأحسّ أبو الحسن فيما هم فيه فبكى وقال: اللهم لا تجعل رزقى إلّا من حيث عوّدتنى، فمات قبل أن يُحْمل اليه شىء؛ ثم ورد من سيف الدولة عشرة آلاف درهم فتُصُدّق بها. توفّى وله ثمانون سنة، وأخذ عنه الفقه الذين ذكرناهم: الدّامَغَانِيّ والشاشيّ والبصريّ والإمام أبو بكر أحمد بن على الرازيّ وأبو القاسم علىّ بن محمد التَّنُوخِيّ. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن زِيّاد العَنَوِيّ[(٨)] البصريّ

(١) كذا فى الأصل والمشتبه وعقد الجمان وتاج التراجم فى طبقات الحنفية. وفى ابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم واللباب: «عبدالله». (٢) فى الأصل: «ابن الحسن». والتصويب عن المنتظم وشذرات الذهب وابن الأثير وعقد الجمان وتاج التراجم. (٣) زيادة عن المنتظم وعقد الجمان واللباب. (٤) ابن شاهين هو عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب أبو حفص المعروف بابن شاهين. (٥) فى الأصل: «عبيد الله بن محمد». وما أثبتناه عن أنساب السمعانى واللباب. (٦) الصيمرىّ: نسبة الى صيمرة: نهر بالبصرة، ويسمى أبا عبد الله الحسين بن على القاضى (كما فى اللباب). (٧) تكلمة عن تاج التراجم. وأبو بكر الرازى هو أحمد بن علىّ. وأبو عبد الله الدامغانى هو محمد بن علىّ، كما فى تذكرة الحفاظ واللباب. والدامغانى نسبة الى دامغان: بلد كبير بين الرىّ ونيسابور وهى قصبة قومس.

(٨) لم تذكر هذه النسبة فى الكتب التى ترجمت له، مثل: الرسالة القشيرية وعقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم.

الإمام أبو سعيد بن الأعرابيّ نزيل مكّة، كان إماما حافظا ثَبَتا، سمع الكثير، وروى عنه عالَم كثير، وكان كثير العبادة، شيخَ الحرم في وقته علما وزهدا وتسليكا وكان صحب الجُنَيد وعمرو بن عثمان المكيّ وأبا أحمد القَلانِسيّ وغيرَهم.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد بن بِشْر البصريّ ابن الأعرابيّ، وإبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المَرْوَزِيّ الشافعيّ، وأبو عليّ الحسين بن صَفْوان[1] البَرْدَعيّ، والكَلاباذيّ المعروف بالأستاذ[2] أحد أئمة الخليفة، والزجاجيّ صاحب «الجُمَل» أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، وأبو محمد قاسم بن أَصْبَغ القُرْطُبيّ، وأبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن عليّ ابن حَرْب، وأبو الحسن الكَرْخيّ شيخ حنفيّة العراق عبيد الله بن الحسين.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٤١

السنة السابعة من ولاية أَنُوجُور على مصر، وهي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة — فيها ظفِر الوزير المُهَلَّبيّ بقوم التناسخيّة، وفيهم شاب يزعُم أن روح عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه، وفيهم امرأة تزعُم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت اليها، وفيهم آخر يزعُم أنّه جبريل؛ فضُربوا، فتَعزَّوا[3] بالانتماء لأهل البيت؛ فأمَر معزّ الدولة بإطلاقهم لتشيّع كان فيه. قلت: والمشهور عن بني بُوَيْه

(١) كذا في المشتبه في أسماء الرجال وشذرات الذهب والقضاعي. وفي الأصل: «أبو علي الحسن بن صفوان». وهو تحريف.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الأستاذ، كما في شذرات الذهب ومعجم ياقوت في الكلام على كلاباذ.

(٣) يقال: تعزى فلان لفلان اذا انتسب اليه حقا أو باطلا. وفي الأصل: «فضربوا فتعزروا».

التشيّع والرّفض . وفيها أخذت الروم سَرُوج[1] فقتلوا وسبَوْا وأحرقوا البلد . وفيها حجّ بالناس أحمد بن عمر بن يحيى العلوىّ . وفيها فى آخر شوال توفّى المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدىّ العُبَيْدىّ الفاطمىّ صاحب المغرب، مات بالمنصورة التى بناها ومصرها، وصلّى عليه ابنه ولىّ عهده أبو تميم مَعَدّ الملقّب بالمعزّ لدين الله؛ وهو الذى تولّى الخلافة بعده. وكان ملكا حادّ الذهن سريع الجواب فصيحا مُفَوّها يخترع الخطب، عادلا فى الرعيّة، أبطَل كثيرا من المظالم مما أحدثه آباؤه؛ ومات وله أربعون سنة، وكانت مدّة مملكته سبعةَ أعوام وأيّاما؛ وخلّف خمسة بنين وخمس بنات . وقام بعده ابنه المعزّ لدين الله فأحسن السِّيرة وصفَت له المغرب . ثم افتتح المعزّ لدين الله مصر وبنَى القاهرة؛ على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى بأطول من هذا فى ترجمة المعزّ المذكور . وفيها توفّى أحمد بن محمد أبو العبّاس الدِّينَوَرِىّ، كان من أجلّ المشايخ وأحسنهم طريقة، وكان يتكلّم على لسان أهل المعرفة بأحسن كلام . تكلّم يوما فصاحت عجوز فى مجلسه؛ فقال لها: موتى؛ فقامت وخطَتْ خطوات، ثم التفتت اليه وقالت: هأنا قد مُتّ، ووقعت ميّتة . وكان يقول: مكاشفات الأعيان بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالاتّصال . وفيها توفّى الشيخ العابد القُدْوة أبو الخير التِّيناتِىّ[2] الأقطع صاحب الكرامات — وتِينات[2] : قرية من قرى أنطاكية، وقيل : هى على أميال من المِصّيصة — أقام بتينات مدّة سنين، وكان يسمّى الأقطع لأن يده كانت قطعت ظلما فى واقعة جرَت له يطول الشرح فى ذكرها . ومن كراماته [أن] كانت الوحوش تأنس به رضى الله عنه .

(١) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر . (٢) فى الأصل : «أبو الخير البنانى ... وبنان الخ» . والتصويب عن الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ومعجم البلدان والمنتظم . واسمه عباد بن عبد الله .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو طاهر أحمد بن أحمد[(١)] بن عمرو المَدِينيّ، وأبو علىّ إسماعيل بن محمد الصفّار فى المحرّم، والمنصور إسماعيل ابن القائم العُبَيْدىّ الرافضىّ صاحب المغرب، وأبو الطيب محمد بن حُمَيد الحَوْرَانىّ، وأبو الحسن محمد بن النَّضْر[(٢)] الرَّبَعِىّ المقرئ آبن الأخرَم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع سواء .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٢

السنة الثامنة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة آثنتين وأربعين وثلثمائة — فيها جاء صاحب خُراسان آبن محتاج إلى الرىّ محاربا لآبن بُوَيْه وجرت بينهما حروب وعاد إلى خُراسان . وفيها عاد سيف الدولة بن حَمْدان من الروم سالما غانما مؤيّدا، وقد أسر قُسْطَنطِين[(٣)] بن الدُّمُسْتُق ملك الروم، ودخل سيف الدولة حلَب وآبن الدمستق بين يديه، وكان مليح الصورة، فبقى عنده مُكْرَما حتّى مات . وفيها توفّى القاسم بن [القاسم بن][(٤)] مَهْدِىّ أبو العباس السيّارى[(٥)]، كان من أهل مَرْو، كتب الحديث وتفقّه، وكان شيخ أهل مرو وأوّل من تكلّم عندهم

(١) كذا فى الكندى وفتوح مصر وأخبارها وشذرات الذهب . وفى الأصل : «أحمد بن محمد بن عمر» . وهو تحريف . (٢) كذا فى شذرات الذهب وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات . وفى الأصل : «أبو الحسن محمد بن محمد بن النضر الربعى» . وهو تحريف . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى عقد الجمان وابن الأثير : «وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق» . (٤) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٥) فى الأصل : «أبو العباس السارى» . والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب ، نسبة إلى أحمد بن سيار أحد أجداده .

فى حقائق الأحوال . ومن كلامه : من حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله الحكمة على لسانه . وفيها توفى أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى المعروف بالصِّبْغِى[1]، سمع الحديث وروى عنه جماعة، وكان إماما فقيها عالما عابدا ؛ ولد سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين ، وله تصانيف كثيرة فى عدة علوم، منها : كتاب « الأسماء والصفات» وكتاب «الإيمان والقدر» وكتاب «فضائل الخلفاء الأربعة» وعدة تصانيف أخر . وفيها توفى الحسن بن طُغْج بن جُفّ الأمير أبو المظفر الفرغانى التركى أخو الإخشيذ . ولى إمرة دمشق من قبل أخيه الإخشيذ مدة، ثم عزله أخوه الإخشيذ وولى أخاه عبيد الله بن طُغْج مكانه . ثم ولى الحسنُ هذا إمرةَ دمشق مرة أخرى من قبل ابن أخيه أنوجور صاحب الترجمة، ثم ردّ الى الرملة فمات بها ودُفن بالقدس . وكان أميرا جليلا شجاعا مقداما ، باشر الحروب وولى الأعمال الجليلة إلى أن مات . وفيها توفى عثمان بن محمد بن على أبو الحسين الذهبى البغدادى، سكن مصر وحدث بها وبدمشق . وفيها توفى على بن محمد بن أبى الفَهْم داود بن إبراهيم بن تَميم أبو القاسم التَّنُوخى، أصله من ملوك تَنُوخ الأقدمين من ولد قُضَاعة، ولد بأنطاكية فى سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين ، وهو صاحب كتاب «الفرج بعد الشدة» ؛ كان فقيها حنفيا بارعا فى الفقه والأصول والنحو، وكان شاعرا فصيحا ، وله ديوان شعر . وكانت وفاته بالبصرة فى شهر ربيع الأول . ومن شعره فى مليح دخل الحمّام :

رأيتُ فى الحمّام بدر الدُّجَى * وشعرُه الأسود محلولْ
قد عمّموه بدجى شعرِه * ونقّطوا الفِضّة[2] باللولْ

(١) كذا فى المشتبه واللباب، نسبة إلى الصبغ وهو ما يصبغ به من الألوان . وفى الأصل : «الضبى» وهو تصحيف . (٢) يريد « اللؤلؤ » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيّوب الصِّبْغِيّ الشافعيّ، وأحمد بن عبد الأسد الجُذَامِيّ، وإبراهيم بن المولد[1] الزاهد، والحسن بن يعقوب أبو الفضل البخاريّ، وعبد الرحمن بن حَمْدان الهَمَذَانيّ الجَلّاب، وأبو الحسن[2] محمد بن أحمد الأَسْوارِيّ الأصبهانيّ، ومحمد بن داود بن سليمان النَّيْسابوريّ الحافظ الزاهد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٣

السنة التاسعة من ولاية أَنُوجُور على مصر، وهى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة — فيها خطب أبو علىّ بن محتاج الى المطيع بخُراسان ولم يكن خَطَب له قبل ذلك، فبعث اليه المطيع بالخِلَع واللواء . وفيها مرِض معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه بعلّة الإنعاظ[3] الدائم وأُرجف بموته وٱضطربت بغداد، فركب معزّ الدولة بكُلْفة لتسكين الناس . وفيها كانت وقعة عظيمة بين سيف الدولة بن حَمْدان وبين الدُّمُسْتُق، وكان الدمستق قد جمع أُمما من الترك والروس والخَزَر، فكانت الدائرة عليه ولله الحمد، وقُتِل معظم بطارقته، وهرب هو وأَسِر صهره وجماعة من بطارقته؛ وأمّا القتلى فلا يُحْصَوْن؛ وغنِم سيف الدولة عسكرهم بما فيه . وفيها توفّى الأمير نوح بن نصر السامانيّ عامل بُخارَى فى جُمادى الأولى . وأظنّ أن نوحا هذا من ذرّيّة نوح عامل بُخارى فى زمن المأمون، الذى أُهْدِى اليه طُولُون والد أحمد، وهذا أهداه

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقى، كما فى شذرات الذهب . (٢) كذا فى شذرات الذهب والمشتبه . وفى الأصل : «أبو الحسين» . وهو تحريف . (٣) فى الأصل : «الانطاط» . وهو تحريف .

الى الخليفة عبد الله المأمون . وفيها توفّى خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرَة الحافظ أبو الحسن[(١)] القُرَشىّ الأَطْرابُلُسىّ أحد الحفّاظ الثّقات المشهورين، ومولدُه سنة خمسين ومائتين، وقيل غير ذلك؛ ومات فى ذى القعدة من هذه السنة . وفيها توفّى محمد بن العبّاس بن الوليد القاضى أبو الحسين البغدادىّ ، كان فاضلا بارعا، مات ببغداد فى شوّال، وكان ثِقة صدوقا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أحمد ابن الزاهد أبى عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيرىّ، وخَيْثَمة بن سليمان الأَطْرابُلُسىّ، وعلىّ بن الفضل [بن إدريس][(٢)] السامَرّىّ ، وأبو الحسن علىّ بن محمد [بن محمد][(٣)] بن عُقْبة الشَّيْبانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٤

السنة العاشرة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة أربع وأربعين وثلثمائة — فيها تحرّك ابن محتاج صاحب خُراسان على ركن الدولة الحسن بن بُوَيْه، فنجّده أخوه معزّ الدولة بجيش من العراق . وفيها فى المحرّم عقد معزّ الدولة بن بُوَيْه إمْرة الأمراء لابنه أبى منصور بُخْتيار . وفيها دخل [محمد] بن ماكان[(٤)] الديلمىّ أحد قوّاد صاحب خُراسان الى أصبهان، فخرج عن أصبهان أبو منصور بن ركن الدولة، فتبعه ابن ماكان، فأخذ خزائنه، وعارضه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة ومعه

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وتاريخ ابن عساكر وعقد الجمان . وفى الأصل : «أبو الحسين القرشى» ، وهو تحريف . (٢) زيادة عن شذرات الذهب . (٣) زيادة عن المنتظم . (٤) كذا فى ابن الأثير والذهبى . وفى الأصل : « ابن مابكان » ، وهو تحريف .

القرامطة، فأوقعوا به وأثخنوه بالجراح وأسروا قواده، وسار ابن العميد الى أصبهان. وفيها وقع وباء عظيم بالرّيّ، وكان الأمير أبو عليّ بن محتاج صاحب خُراسان قد نزلها فمات في الوباء. وفيها فُلِج أبوالحسين عليّ بن أبي عليّ بن مُقْلة وأُسكت وله تسع وثلاثون سنة. وفيها زُلْزلت مصر زَلْزَلة عظيمة هدَمت البيوت ودامت مقدار ثلاث ساعات زمانيّة، وفزِع الناس الى الله تعالى بالدعاء. وفيها توفّي محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر بن الحدّاد الكِنانيّ المصريّ الفقيه الشافعيّ شيخ المصريّين، وُلد يوم وفاة المُزَنيّ، وكان إماما فقيها له وجه في مذهب الشافعيّ رضي الله عنه. وفيها توفّي شُعْلة بن بدر الأمير أبو العباس الإخشيذيّ، ولي إمْرة دمشق من قبل أبي القاسم أُنُوجُور بن الإخشيذ، وكان شجاعا بطلا[1] قُتِل في طَبَريّة في حرب كان بينه وبين مُهَلهل العُقَيْليّ. وفيها توفي محمد بن يعقوب[2] بن يوسف الحافظ أبو عبد الله الشَّيْبانيّ النَّيسابوري ابن الأَخْرَم[3]، ويعرف أبوه بابن الكِرْمانيّ. قال الحاكم: كان أبوعبدالله صَدْرا من أهل الحديث ببلادنا بعد أبي حامد بن الشَّرقيّ، وكان يحفظ ويفهم، وصنّف على صحيح البخاريّ ومسلم، وصنّف المسند الكبير؛ وسأله أبو العباس بن السراج أن يُخَرّج له على صحيح مسلم ففعل ذلك. وفيها حجّ الناس من غير أمير. وفيها توفّي محمد بن محمد بن يوسف بن الحجّاج الشيخ أبو النَّضْر[4] الطُّوسيّ الزاهد العابد، كان يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدّق بالفاضل من قوته،

(١) في الأصل: «باطلا». (٢) كذا في شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ وقد ذكر فيما سيأتي عن الذهبي في وفيات هذه السنة مصححا. وفي الأصل هنا: «يعقوب بن يوسف». وهو خطأ.

(٣) في الاصل هنا وفيما سيأتي عن الذهبي «ابن الأحرم» بالحاء والراء المهملتين. والتصويب عن تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب. (٤) كذا في شذرات الذهب مضبوطا بالعبارة والبداية والنهاية والمنتظم. وفي الأصل وتذكرة الحفاظ والقضاعي: «أبو النصر» بالصاد المهملة.

ورحل [الى] البلاد فى طلب الحديث وسمع الكثير، وكان يجزّئ الليل ثلاثة أجزاء : جزءا لقراءة القرآن، وجزءا للتصنيف، وجزءا يستريح فيه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن عثمان بن بُويان (١) المقرئ ، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذْرَعىّ (٢) ، وأبو عمرو عثمان بن أحمد الدقّاق بن السّماك فى [شهر] ربيع الأول، وأبو بكر بن الحَدّاد الكِنانىّ محمد بن أحمد شيخ الشافعيّة بمصر وله نحو ثمانين سنة ، وأبو النّضْر محمد بن محمد بن يوسف الطُّوسىّ الفقيه فى شعبان، وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ، وأبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبرىّ الحافظ المفسّر الأديب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٥

السنة الحادية عشرة من ولاية أَنُوجُور على مصر، وهى سنة خمس وأربعين وثلثمائة — فيها أوقع الروم بأهل طَرَسُوس وقتلوا وسَبَوْا وأحرقوا قُراها . وفيها زاد السلطان معزّ الدولة فى إقطاع الوزير أبى محمد المهلّبىّ وعظُم قدره عنده. وفيها خرج روزبهان (٣) الدَّيْلمىّ على معز الدولة، فسيّر معزّ الدولة لقتاله الوزير المهلّبىّ؛ فلمّا كان

(١) كذا فى شذرات الذهب وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات لمحمد بن الجزرى وتاريخ بغداد . وفى القضاعى وتذكرة الحفاظ فى ترجمة ابن الأخرم : «ابن ثوبان» . وفى الأصل : «أحمد بن عثمان بن توبان» . (٢) كذا فى تاريخ القضاعى وشذرات الذهب والبداية والنهاية وتاريخ دمشق . وفى الأصل : «الأوزاعى» ، وهو تحريف . (٣) كذا فى ابن الأثير والذهبى وتجارب الأمم . وفى الأصل : «روزبهار» بالراء بدل النون . وهو تحريف .

المهلّبيّ بقرب الأهواز تسلّل[1] رجال المهلّبيّ إلى روزبهان ؛ فانحاز المهلّبيّ بمن معه الى حصن . فخرج معزّ الدولة بنفسه لقتال روزبهان المذكور، وانحدر معه الخليفة المطيع لله ، فقاتله حتى ظفر به فى المصاف وفيه ضربات ، وأسر قوّاده . وقدم معزّ الدولة بغداد وروزبهان بين يديه على جمل ، ثم غُرِّق . وفيها غزا سيف الدولة بلاد الروم وافتتح حصونا وسبى وغنم وعاد الى حلب ؛ ثم أغارت[2] الروم على نواحى ميّافارقين . وفيها توفّيت أمّ المطيع بعلّة الاستسقاء، وخرج المطيع فى جنازتها فى وجوه دولته وعظُم عليه مصابها ؛ وكانت تسمّى مُشْعِلة[3] . وفيها توفّى على بن إبراهيم بن سَلَمة[4] بن بحر أبو الحسن القَزْوينىّ الحافظ القطّان . قال الخليلىّ : كان عالما بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة ، ارتحل وسمع أبا حاتم الرازىّ ، وإبراهيم [بن الحسين بن ديزيل بن سِيفَنّة][5] ، ومحمد بن الفَرَج الأزرق ، وخلقا سواهم ؛ وانتهت اليه رياسة العلم وعلوّ السند بتلك الديار . ومولده سنة أربع وخمسين ومائتين ، وروى عنه خلائق كثيرة . قال ابن فارس فى بعض أماليه : سمعت أبا الحسن القطّان يقول : بعدما عُلّمت سنّة كنتُ حين رحلت أحفظ مائة ألف حديث ، وأنا اليوم لا أقوم على حِفْظ مائة حديث . وفيها توفّى علىّ بن الحسين بن على الشيخ الإمام المؤرّخ العلامة أبو الحسن المسعودىّ صاحب التاريخ المسمّى «بمُرُوج الذهب» قيل : إنه من ذرّيّة ابن مسعود ، وكان أصله من بغداد ثم أقام بمصر الى أن مات بها فى جُمادى الآخرة . قاله المُسَبِّحىّ فى تاريخه : وكان أخباريا علّامة صاحب

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «تسلك» . (٢) فى الأصل : «ثم انحازت الروم» . والتصويب عن الذهبى . (٣) كذا فى الأصل والتنبيه والاشراف . وفى تقويم التواريخ : «مشغلة» : بالغين المعجمة . (٤) فى الأصل هنا وفيما سيأتى ذكره للذهبى : «على ابن ابراهيم بن مسلمة» . والتصويب عن شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت وتذكرة الحفاظ . (٥) كذا فى القاموس وتذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «ابراهيم بن دريد» . وهو تحريف .

غرائب ومُلَح ونوادر وله عدّة مصنّفات : التاريخ المقدّم ذكره وهو غاية فى معناه، وكتاب « تُحَف الأشراف والملوك » وكتاب « ذخائر العلوم » و « كتاب الرسائل »[1] ، وكتاب « الأستذكار لما مرّ فى سالف الأعصار » وكتاب « المقالات فى أصول الديانات » وكتاب « أخبار الخوارج » وغير ذلك ؛ ومات قبل أن يطول عمره . قال الذهبىّ وكان معتزليّا، فإنّه ذكر غيرَ واحد من المعتزلة ويقول فيه : « كان من أهل العدل » . وله رِحْلة الى البصرة التى فيها أبو خليفة[2] . وفيها توفّى محمد بن عبد الواحد ابن أبى هاشم أبو عمر الزاهد الصالح ، وُلد سنة إحدى وستين ومائتين، وكان بارعا فى العربيّة والنحو واللغة عابدا غزير العلم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو بكر أحمد بن سليمان ابن أيّوب العَبّادانىّ[3] وله سبع وتسعون سنة ، وأبو [بكر][4] أحمد بن عثمان بن غلام السبّاك[5] المقرئ ، وإسماعيل بن يعقوب بن الحَرّاب[6] البزّاز بمصر، وأبو أحمد[7] بكر بن محمد بن حَمْدان المروزىّ الصَّيْرفىّ، وأبو على الحسن بن [الحسين بن][ ] أبى هريرة شيخ الشافعيّة ببغداد، وأبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السَّمَرْقَنْدىّ، وأبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمَة القَزْوينىّ القطّان الزاهد ؛ وله إحدى وتسعون سنة، وأبو عمر

(١) فى الأصل : « كتاب فى رسائل » وما أثبتناه عن طبقات الشافعية . (٢) يريد أبا خليفة الجمحىّ الفضل بن الحباب ، كما فى طبقات الشافعية وراجع (ص ١٩٣ س ٥) من هذا المجلد .

(٣) العبادانى : نسبة الى عبادان ، بلد بنواحى البصرة . (٤) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ دمشق وتاريخ بغداد . (٥) كذا فى شذرات الذهب وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات وتاريخ دمشق وتاريخ بغداد . وفى الأصل : « ابن غلام الشال » . وهو تحريف . (٦) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال (ص ١٥٢) والقاموس . وفى الاصل : « البزار » بالراء المهملة . وهو تصحيف .

(٧) كذا فى أنساب السمعانى وشذرات الذهب . وفى الأصل : « أبو بكر أحمد بن بكر بن محمد بن حيدان » .

(٨) التكملة عن طبقات الشافعية وشذرات الذهب

الزاهد غلام ثعلب واسمه محمد بن عبد الواحد اللغوى ، وأبو بكر محمد بن على بن أحمد بن رُسْتَم المَاذَرائى بمصر، وله ثمانٍ وثمانون سنة ، وأبو بكر مكرم بن أحمد القاضى، والمسعودى صاحب مُرُوج الذهب فى جُمَادى الآخرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٦

السنة الثانية عشرة من ولاية أَنُوجُور على مصر، وهى سنة ستّ وأربعين وثلثمائة — فيها كان بالرىّ ونواحيها زلازل عظيمة خارجة عن الحدّ، ثم خُسف ببلاد الطَّالَقَان فى ذى الحجّة فلم يُفْلِت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلا، وخُسف بمائة وخمسين قرية من قُرَى الرَّىّ، وآتصل الخسف الى حُلْوان، فخُسف بأكثرها . وقذفت الأرض عِظَام الموتَى وتفجّرت منها المياه، وتقطّع بالرَّىّ جبل، وعُلِّقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خُسِف بها ؛ وآنخرقت الأرض خروقا عظيمة وخرج منها مياه نَتِنة ودُخَان عظيم . هكذا نقل الحافظ أبو الفرج آبن الجوزىّ فى تاريخه . وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا[1] وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تُعدّ . قلت : لعلّه البحرُ المالح، والله أعلم . وفيها توفّى محمد بن يعقوب ابن يوسف بن مَعْقِل بن سِنَان الحافظ أبو العبّاس الأُموىّ النَّيْسابورىّ مولى بنى أُمية المعروف بالأصمّ، صمّ بعد أن رَحل الى البلاد وسمع الحديث ، كان إماما محدّث عصره بلا مُدافعة، حدّث ستّا وسبعين سنة، لأنّ مولده سنةَ سبع وأربعين ومائتين، ومات فى شهر ربيع الاخر وله تسع وتسعون سنة، وقد آنتهت اليه رياسة أهل الحديث بخُراسان .

(١) فى ابن الأثير : « ونقص البحر ثمانين باعا » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الحسن أحمد ابن مِهْران(١) السِّيرافِيّ ، وأحمد بن جعفر [بن أحمـد](٢) بن مَعْبَد السِّمْسار ، وأحمد ابن محمـد بن عَبْدُوس ، وسـعيد بن فحلون(٣) البِيرِىّ الأندلُسىّ آخر أصحاب يوسف [بن يحيى](٤) المُغامِىّ ، وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، وأبو الحسين عبدالصمد ابن على الطَّسْتِىّ(٥) ، وأبو يَعْلَى عبد المؤمن بن خَلَف النَّسَفِىّ ، وأبو العبّاس محمد [بن أحمد](٦) ابن محبوب المَرْوَزِىّ ، وأبو بكر محمد بن بكر بن محمد [بن عبد الرّزاق(٧)] بن دَاسَـة ، وأبو منصور محمد بن القاسم العَتَكِىّ(٨) ، وأبو جعفر محمد بن محمد بن عبـد الله بن خالد البغدادىّ بمـا وراء النهر ، وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصمّ فى شهر ربيع الآخر وله تسع وتسعون سـنة ، وأبو الحَزْم وهب بن مَسَرّة التَّيمِىّ الحِجَارِىّ(٩) الأندلُسِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

---

(١) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى تاريخ القضاعى : « أحمـد بن بهراز » ، وقد بحثنا عنه فى السمعانى واللباب وشرح القاموس والمنتظم وعُقـد الجمان والبداية والنهاية فى وفيات هذه السنة والتى قبلها وبعدها فلم نعثر عليه . (٢) زيادة عن شـذرات الذهب . (٣) كذا فى شذرات الذهب وفهرس معجم البلدان وابن خلكان (ج ٢ ص ٧٣٤) فى ترجمة أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى . وفى الأصل : « ابن مخلوف » . وهو تحريف . (٤) زيادة عن معجم ياقوت وأنساب السمعانى . والمغامى : نسبة الى مغامة : بلد بالأندلس . (٥) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم ، نسبة الى عمل الطسوت . وفى الأصل : « الطبسى » . وهو تحريف » . (٦) الزيادة عن شذرات الذهب . (٧) زيادة عن شرح القاموس وشذرات الذهب . (٨) كذا فى عقـد الجمان والمنتظم . وفى شذرات الذهب : « أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة » . وفى الأصل : « محمد بن عبد الله ابن حمزة » . (٩) كذا فى معجم البلدان لياقوت وتاريخ القضاعىّ وتذكرة الحفاظ ، والحجارىّ ، نسبة الى وادى الحجارة : بلد بالأندلس . وفى الأصل : « أبو الحرم وهب بن ميسر التميمى الحجازى » . وهو خطأ .

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٤٧

السنة الثالثة عشرة من ولاية أنوجور على مصر، وهي سنة سبع وأربعين وثلثمائة — فيها عادت الزلازل بحلوان وقم والجبال فقتلت خلقا عظيما وهدمت [حصونا](٢)، ثم جاء بعد ذلك جراد طبق الدنيا، فأتى على جميع الغلات والأشجار. وفيها في شهر ربيع الأول خرجت الروم إلى آمد وأرزن وميافارقين(٣) ففتحوا حصونا كثيرة وقتلوا خلائق كثيرة وهدموا سميساط. وفيها في شهر ربيع الآخر شغبت الترك والديلم بالموصل على ناصر الدولة بن حمدان وأحاطوا بداره، فحاربهم بغلمانه والعامة، فظفر بهم فقتل جماعة وأمسك جماعة، وهرب أكثرهم الى بغداد. وفيها في شعبان كانت وقعة عظيمة بنواحي حلب بين الروم وسيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان، وانكسر سيف الدولة وقتلوا معظم رجاله وغلمانه وأسروا أهله، وهرب في عدد يسير. وفيها سار معز الدولة بن بويه إلى الموصل فدخلها، فنزح عنها ناصر الدولة بن حمدان المقدم ذكره وتوجه إلى نصيبين(٤)، فسار معز الدولة وراءه إلى نصيبين، وخلف على الموصل سبكتكين الحاجب ونزل على نصيبين، فسار ناصر الدولة بن حمدان إلى ميافارقين بعد أن آستأمن معظم عسكره إلى معز الدولة، فهرب ناصر الدولة إلى حلب مستجيرا بأخيه سيف الدولة، فأكرم سيف الدولة موردَه وبالغ في خدمته. وجرت فصول إلى أن قدم في الرسالة أبو محمد القاضي بكتاب سيف الدولة إلى الموصل وتقرر الأمر على أن يكون الموصل وديار ربيعة(٥) والرحبة(٦) لسيف الدولة على مال يحمله في كل سنة، لأن معز الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنه غدر به مرارا ومنعه الحمل، فقال معز

(١) في الأصل: «فأتلفت خلقا». والتصويب عن المنتظم (٢) زيادة عن الذهبي.
(٣) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر (٤) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام. (٥) ديار ربيعة: ما بين الموصل الى رأس عين.
(٦) يريد بها رحبة مالك بن طوق وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا.

الدولة المذكور : أنت عندى ثقة، غير أنّه يقدّم لى ألف ألف درهم . ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد، وتأخّر الوزير المُهَلَّبىّ وسبكتكين الحاجب الموصل إلى أن يحمل ناصر الدولة مال التعجيل . وفيها توفّى قاضى دمَشق أبو الحسن أحمد بن سليمان ابن أيّوب بن حذْلَم(١) الأسدىّ الأوزاعىّ المذهب، كان إماما عالما فقيها على مذهب الأوزاعىّ، وكان له حَلْقة بالجامع . وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن سهل، ويقال : علىّ بن إبراهيم(٢)، أبو الحسن البُوشَنْجِىّ الزاهد شيخ الصوفيّة، صحب أبا عمرو الدَّمَشْقِىّ وأبا العبّاس بن عَطاء(٣)، وسمع بهَرَاة من محمد بن عبد الرحمن الشامىّ والحسين ابن إدريس، وروَى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو الحسن العَلَوىّ وعبد الله بن يوسف الأصبهانىّ . قال السُّلَمِىّ : هو أحد أئمّة خُراسان وله معرفة بعلوم عديدة . وكان أكثر الخُراسانيّين تلامذتَه ؛ وكان عارفا بعلوم القوم . قال الحاكم : وسَمعته يقول وسئل ما التوحيد ، قال : ألّا تُشَبِّه(٤) الذات، ولا تَنْفِى الصفات . وفيها توفّى محمد بن الحسن(٥) بن عبد الله [بن علىّ(٦)] بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأُموىّ القاضى، ولِى القضاء بمدينة السلام، ثم ولِى أعمالا كثيرة فى أيّام المطيع، ثم صُرِف عن الجميع ؛ وكان جوادا واسع الأخلاق كريما مع قُبْح سيرة فى الأحكام . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجُنَيد أبو الحسين الرازىّ الحافظ، كان عالما فاضلا زاهدا ثِقَة صدوقا .

---

(١) كذا فى شرح القاموس وتاريخ القضاعى، والحذلم : القصير الملزز الخلق . وفى الأصل : «ابن جذيم» . وفيما يأتى فيما نقله عن الذهبى : « ابن جذام » . وكلاهما تحريف . (٢) فى المنتظم وعقد الجمان : « على بن سهل » . (٣) أبو العباس بن عطاء : هو أحمد بن محمد بن سهل ابن عطاء الأدمى، كما فى الرسالة القشيرية . (٤) فى الأصل : «ألا يكون تشبه الذات ولا تبق الصفات» . (٥) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير والمنتظم . وفى الأصل : «محمد بن الحسين»، وهو تحريف . (٦) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى القاضى أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيّوب بن حَذْلَم الأسدىّ الأوزاعىّ المذهب. قلت : وقد تقدّم ذكره . قال : وأبو أحمد حمزة [بن محمد](١) بن العبّاس ، والزبير بن عبد الواحد الأَسَدَاباذِىّ(٢)، وعبد الله بن جعفر درستويه النحوىّ، وأبو الميمون عبد الرحمن ابن عبدالله بن عمر بن راشد البَجَلِىّ، والحافظ المؤرخ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن يونس بن عبد الأعلى وله ستٌّ وستون سنة، وأبو الحسن(٣) علىّ بن عبد الرحمن ابن عيسى بن زيد بن مانِى(٤) الكوفىّ الكاتب، ومحمد بن أحمد بن الحسن الكِسائىّ(٥) الأصبهانىّ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر أبو الحسين الرازى بدمشق، وأبو علىّ محمد ابن القاسم بن معروف الدِّمشقىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٨

السنة الرابعة عشرة من ولاية أَنُوجُور على مصر ، وهى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة — فيها خلَع الخليفة المطيع على بُخْتيار بن معزّ الدولة خِلْعة السلطنة، وعقَد له لواء ولقّبه «عزّ الدولة(٦) أميرَ الأمراء» . وفيها خرج محمد بن ناصر الدولة بن حَمْدان

(١) التكملة عن شذرات الذهب . (٢) الأسداباذى : نسبة الى «أسداباذ» : بلدة عمرها أسد بن ذى السرو الحميرى فى اجتيازه مع تبع ، وهى مدينة بينها وبين همذان رحلة واحدة نحو العراق و بينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ والى قصر اللصوص أربعة فراسخ . (عن معجم ياقوت) . (٣) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : « أبو الحسين » . وهو تحريف (٤) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : «زيد بن هانى» ، وهو تحريف . (٥) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وغاية النهاية . وفى الأصل : «الكيسانى» ؛ وهو تحريف . (٦) فى ابن الأثير : «عز الدين» .

فى سَرِيّة نحو بلاد الروم، وكانت الروم قد وصلوا إلى الرُّهَا وحَرّان فأسروا أبا الهيثم ابن القاضى أبى الحُصَين، وسَبَوْا وقتلوا . وفيها فى سابع ذى القعدة غرق من الحجّاج الواردين من المَوْصِل إلى بغداد فى دِجْلة بِضْعَة [عَشَرَ زورقا](١) فيها من الرجال والنساء نحو ستمائة نفس . وفيها مات ملك الروم وطاغيتهم الأكبر بالقُسْطَنْطِينِيّة وأُقعد ابنُه مكانَه، ثم قُتِل ونُصب فى الملك غيره . وفيها وصلت الروم الى طَرَسُوس، فقتلوا جماعة وفتحوا حصن الهارُونِيّة(٢) وخرّبوا الحصن المذكور وقتلوا أهله، ثم كرّت الروم الى ديار بكر ووصلوا مَيّافَارِقين ؛ فعمل فى ذلك الخطيب عبد الرحيم بن نُبَاتَة الخُطَب الجهاديّة . وفيها هرب عبد الواحد ابن الخليفة المطيع لله من بغداد الى دِمشق . وفيها توفّى الوزير عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجرّاح . وفيها توفّى الشيخ أبو بكر أحمد ابن سليمان الفقيه النَّجّاد شيخ الحنابلة ؛ كان إماما عالما فقيها، مات فى ذى الحجّة وله خمس وتسعون سنة . وفيها توفّى جعفر بن محمد بن نُصَيْر الخُلْدِىّ(٣) الزاهد المحدّث أبو محمد الخوّاص فى شهر رمضان عن خمس وتسعين سنة وله ستّ وخمسون حجّة ؛ صحب الجُنَيد وإليه كان منتميا وكان المَرْجع اليه فى علوم القوم ؛ حجّ قريبا من(٤) ستّين حجة . قال : ما حَجَجت إلّا على التوكّل(٥)، وكانت الأعطية حولى كثيرة . وفيها توفّى أبو بكر محمد بن جعفر الأُدَمِىّ المحدّث القارئ كان فاضلا محدّثا مُقْرئا . وفيها توفّى جعفر بن حرب الوزير(٦)، كان جليل القدر يتقلّد كبار الأعمال ؛ فاجتاز يوما بموكبه

(١) التكملة عن عقد الجمان والمنتظم . وفى تاريخ الإسلام للذهبى : «بضعة وعشرون زورقا» .
(٢) الهارونية : مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية فى طرف جبل اللكام، استحدثها هارون الرشيد . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٦٩ من هذا الجزء . (٤) كذا فى الأصل . ويلاحظ أن هذه العبارة كالتكرار لما ورد فى آخر السطر الذى قبل هذا السطر . (٥) فى الأصل : «على المتوكل» . (٦) فى المنتظم وعقد الجمان : «لم يكن وزيرا، وإنما كانت نعمته تقارب نعمة الوزارة» .

فسمع قارئا يقرأ : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾، فصاح : بلى ! والله قد آن ، ونزل عن دابّته ودخل الماء ولم يخرج منه حتّى فرّق جميع أمواله ، وبقى فى الماء حتّى أعطاه رجل قميصا فلبسه وخرج إلى المسجد ولزم العبادة حتى مات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٤٩

السنة الخامسة عشرة من ولاية أُنُوجُور على مصر ، وهى سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، وهى السنة التى مات فيها أُنُوجُور صاحب الترجمة كما تقدّم ذكره — فيها أوقع نَجا غلامُ سيف الدولة بن حَمْدان بالروم فقتل وسبَى وأسر . وفيها جرت وقعة هائلة ببغداد فى شعبان بين السُّنّية والشّيعة ، وتعطّلت الصلوات فى الجوامع سِوَى جامع بَرَاثَا(١) الذى يأوِى اليه الرافضة . وكان جماعة بنى هاشم قد أثاروا الفتنة ؛ فاعتقلهم معزّ الدولة بن بُوَيْه فسكنت الفتنة . وفيها ظهر آبن لعيسى بن المكتفى بالله بناحية أرمينيةَ وتلقّب بالمستجير بالله ، يدعو إلى الرّضَى من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولبس الصوف وأمر بالمعروف ، ومضى إلى جبال الديلم فآستنصر بهم ؛ فخرج معه جماعة منهم وساروا إلى أَذْرَبِيجان ، فاستولَى المستجير بالله على عدّة بُلْدان ؛ وبعضُ البلاد التى آستولَى عليها كانت فى يد سلار الدَّيْلَمىّ ، فسار سلار فهزَمه ، ويقال : قتله ، لأنه لم يظهر له حسّ بعد ذلك . وفيها فى شوال عرَض(٢) للسلطان

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى وابن الأثير وياقوت فى الكلام على «براثا» وذكر الحادثة بالتفصيل . وفى الأصل : «جامع سرات» . وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «اعترض للسلطان» .

معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه مرضُ كُلَاه فبال الدم، ثم احتبس بَوْلُه، ثم رَمَى حصًى صغارا ورملا وأرجفوا بموته. وفيها جمع سيف الدولة بن حَمْدان جموعا كثيرة وغزا بلاد الروم فقتل وأسر وسَبَى، فسارت الروم وكثّروا عليه، فعاد فى ثلثمائة من خواصّه، وذهب جميع ما كان معه وقُتِل أعيان قوّاده، وخرج من ناحية طَرَسُوس. وفيها مات أحمد بن محمد بن ثَوَابَة كاتب ديوان الرسائل لمعزّ الدولة؛ فقلّد معزّ الدولة مكانه أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ. وفيها أسلم من الترك مائتا الف خَرْكاه[1]، كذا ذكر أبو المظفر سِبْط بن الجَوْزِىّ. وفيها بذل القاضى الحسين بن محمد الهاشمىّ مائتى ألف درهم على أن يُقلّد قضاء البصرة، فأُخذ منه المال ولم يُقَلّد. قلت: يرحم الله من فعَل معه ذلك وخاتَله[2]، ويرحم من يقتدى بفعله مع كلّ من يسعَى فى القضاء بالبذل والبِرْطِيل[3]. وفيها توفّى الإمام أبو الوليد حسّان بن محمد الفقيه شيخ أهل الحديث والفقة بخُراسان عن اثنتين وثمانين سنة. وفيها توفّى الحسين بن علىّ بن يزيد[4] ابن داود الحافظ أبو علىّ النيسابورىّ. قال الحاكم: هو واحد عصره فى الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف، ومولده فى سنة سبع وسبعين ومائتين، وأوّل سَمَاعه سنة أربع وتسعين ومائتين؛ ومات فى جُمادى الأولى. قال أبو عبدالرحمن السُّلَمىّ: سألت الدارقطنىّ عن أبى علىّ النيسابورىّ فقال: إمام مُهَذّب. وفيها توفّى محمد بن جعفر [بن محمد] بن فَضَالة الأَدَمِىّ القارئ صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن يُسْمَع صوته من فرسخ. قال محمد [بن عبد الله][5]

(١) الخركاه (فارسية): الخيمة الكبيرة. (٢) فى الأصل: «وخاله». (٣) البرطيل: الرشوة. (٤) كذا فى شذرات الذهب وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم. وفى الأصل: «على بن مزيد». وهو تحريف. (٥) التكملة عن المنتظم.

الأسدى ، حججت أنا وأبو القاسم البغوى[1] وأبو بكر الأدمى ، فلما صرنا بالمدينة وجدنا ضريرا قائما يروى أحاديث موضوعة ، فقال بعضنا : ننكر عليه ، فقال الأدمى : تثور علينا العامة ولكن اصبروا وشرع يقرأ ، فما هو إلا أن أخذ يقرأ فانفضت العامة عن الضرير وجاءوا اليه ، وسكت الضرير وكفى أمره .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو الحسين أحمد ابن عثمان الأدمى [العطشى][2] . وأبو الفوارس الصابونى أحمد بن محمد بن الحسين فى شوال وله خمس ومائة سنة ، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه شيخ خراسان ، والحسين بن على بن يزيد النيسابورى الحافظ ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخراسانى ، وعبد الله بن محمد بن موسى الكعبى النيسابورى ، وأبو طاهر عبد الواحد ابن عمر [بن محمد][3] بن أبى هاشم[4] شيخ القراء ببغداد ، والقاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال فى رمضان ، وأبو بكر محمد[5] بن عبد الله بن عمرويه الصفار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وتسع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

ذكر ولاية على بن الإخشيذ على مصر

هو على بن الإخشيذ محمد بن طغج بن جف الأمير أبو الحسن الفرغانى التركى . ولى سلطنة مصر بعد موت أخيه أنوجور[6] بن الإخشيذ محمد فى يوم السبت عشرين

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوى ، كما فى أنساب السمعانى ومعجم ياقوت وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو القاسم اللغوى» . وهو تحريف . (٢) زيادة عن أنساب السمعانى وشذرات الذهب والقضاعى . (٣) زيادة عن شذرات الذهب والمنتظم وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات . (٤) أبو هاشم : اسمه بشار بن عمر بن محمد ، كما فى المنتظم . (٥) يعرف بابن علم ، كما فى شذرات الذهب وتاريخ الامام القضاعى . (٦) فى الكندى والمقريزى : «لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة» .

ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة. أقامه خادمه كافور الإخشيذى[1] الخصى فى مملكة مصر باتفاق حواشى والده والجند، وأقره الخليفة المطيع لله على ذلك. وصار كافور الإخشيذى هو القائم بتدبير مملكته والمتصرف فيها كما كان أيام أخيه أنوجور. وجمع له الخليفة جميع ما كان لأبيه وأخيه من أعمال الديار المصرية والممالك الشامية والثغور والحرمين الشريفين. وأطلق كافور لعلى هذا فى السنة ما كان يطلقه لأخيه أنوجور؛ وهو فى كل سنة أربعمائة ألف دينار. وقويت شوكة كافور بعد موت أنوجور وتولية على هذا أعظم مما كانت أيام أنوجور. ومولد على المذكور (أعنى صاحب الترجمة) لأربع بقين من صفر سنة ست وثلثمائة. ودام على هذا فى الملك، وله الاسم فقط والمعنى لكافور، إلى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة. [و] وقع بمصر الغلاء واضطربت أمور الديار المصرية والإسكندرية بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين الواردين إليها من المغرب، وتزايد الغلاء [وعز[2] وجود القمح]. ثم قدم القرمطى[3] الى الشام فى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ووقع له بها أمور، وعجز المصريون عن دفعه عنها لشغلهم بالغلاء والمغاربة الفاطميين. ومع هذا قل ماء النيل فى هذه السنين فارتفعت الأسعار أكثر مما كانت عليه؛ ووهنت ضياع مصر وقراها من عدم زيادة النيل، وعظم الغلاء وكثرت الفتن؛ وسار ملك النوبة إلى أسوان ووصل الى إخميم وقتل ونهب وسبى وأحرق. وعظم اضطراب أعمال الديار المصرية قبليها وبحريها. ثم فسد ما بين على بن الإخشيذ صاحب مصر وبين مدبر مملكته كافور الإخشيذى، ومنع كافور الناس من الاجتماع به، حتى اعتل على المذكور بعلة أخيه أنوجور ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة، وحمل الى المقدس ودفن عند أبيه الإخشيذ وأخيه

(١) فى الأصل: «أقامه خادم كافور الإخشيذى»، وهو تحريف. (٢) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٢٩). (٣) فى المقريزى: «فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة».

أُنُوجُور . وبقيت مصر من بعده أيّاما بغير أمير ، وكافور يُدَبّر أمرها على عادته فى أيّام أولاد الإخشيذ ومعه أبو الفضل جعفر بن الفُرات . ثم ولِى كافور إمْرة مصر باتّفاق أعيان الديار المصريّة وجندها . وكانت مدّة سلطنة علىّ بن الإخشيذ المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين .

+ + +

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٠

السنة الأولى من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر ، وهى سنة خمسين وثلثمائة . أعنى بذلك أنّه ولِى فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة . وقد ذكرنا تلك السنة فى أيّام أخيه أُنُوجُور ، فلذلك ذكرنا أن سنة خمسين وثلثمائة أوّل السنين لعلىّ هذا على مصر بهذا المقتضى — فيها (أعنى سنة خمسين وثلثمائة) دخل غلام(١) سيف الدولة بن حَمْدان الى بلاد الروم وسَبَى ألف نفس وغنِم أموالا كثيرة . وفيها أخذ ملِك الروم أرمانوس(٢) بن قُسْطَنْطِين من المسلمين جزيرة أَقْرِيطِش(٣) من بلاد المغرب(٤) . وكان الذى افتتح أقريطش عمر بن شعيب ، غزاها وافتتحها فى حدود سنة ثلاثين ومائتين ، وصارت فى يد أولاده إلى هذا الوقت . وفيها شرع معزّ الدولة بن بُوَيْه فى بناء دار هائلة عظيمة ببغداد وأخرب لأجلها دورا وقصورا ، وقلَع أبواب الحديد التى كانت على أبواب مدينة المنصور ، وألزم الناس ببيع أملاكهم ليُدْخِلها فى البناء ، ونزل فى الأساسات ستّا وثلاثين ذراعا ، فلزِمه من الغرامات عليها الى أن مات ثلاثةَ عشرَ ألفَ ألفِ درهم ، وصادر الدواوينَ(٥) وغيرها ، وجعل كلّما حُصّل له شىء أخرجه فى بنائها . وقد دَرَست هذه الدار من قبل سنة ستمائة ،

(١) يريد به «نجا» غلام سيف الدولة كما تقدّم . (٢) كذا فى ياقوت وشرح القاموس . وفى الأصل : «رومانوس» . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى معجم ياقوت : «عمرو بن شعيب» . (٤) فى الأصل : «غزاها وافتتح» . (٥) فى الأصل : «وغيرهم» .

ولم يبقَ لها أثر، وبقي مكانها دَحْلة[1] تأوى اليها الوحوش، وبقي شيء من الأساس يَعْتبر به من يراه . قلت : دار الظالم خراب ولو بعد حين . وفيها قُلّد قضاء القضاة أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب، وركب بالخِلَع من دار معزّ الدولة وبين يديه الدبادب والبُوقات وفي خدمته الجيش؛ وشرط على نفسه أن يحمل كلّ سنة الى خزانة معزّ الدولة مائتي ألف درهم، وكتب عليه بذلك سجلّا . فانظر الى هذه المصيبة ! . وامتنع المطيع من تقليده ومن دخوله عليه، وأمر ألا يمكّن من الدخول عليه أبدا . وفيها أيضا ضمّن معزّ الدولة الحِسْبة والشرطة ببغداد . وفيها في شعبان توفّي بمصر متولّي خراجها أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل، فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وفيها توفّي الحسين[2] بن القاسم الإمام أبو عليّ الطبريّ الشافعيّ الفقيه مصنّف «المحرّر»، وهو أوّل كتاب صُنّف في الخلاف؛ كان إماما عالما بارعا في عدّة فنون . وفيها توفّي الأمير عبد الملك بن نوح الساماني صاحب بلاد خُراسان وغيرها، تَقَطّر[3] به فرسه فحُمل ميّتا، ونصبوا مكانه أخاه منصورَ ابن نوح الساماني، وأرسل اليه الخليفة المطيع فقه بالخِلَع والتقليد . وفيها توفّي محدّث بغداد الحافظ أبو سهل أحمد بن محمد بن [عبد الله بن][4] زياد القطّان في شعبان، كان إماما ورِعا صوّاما قوّاما، سمع الحديث وروى الكثير، ومات وله إحدى وتسعون سنة . وفيها توفّي إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل الشيخ أبو محمد الخُطَبيّ[5]، كان إماما

(١) كذا في شذرات الذهب ومحارب الأمم نقلا عن الذهبي، والدحلة : البئر . وفي عقد الجمان : «رجلة» والرجلة : منبت العربغ (الشوك) الكثير في روضة واحدة . وفي الأصل : «دجلة» .

(٢) كذا في عقد الجمان والمنتظم وطبقات الشافعية . وفي الأصل : «الحسن بن القاسم» . وهو تحريف . (٣) تقطر : سقط . وفي الأصل : «تقنطر»، وهو تحريف . (٤) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٥) كذا في عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب : وفي الأصل : «اسماعيل بن محمد بن علي» . وهو خطأ .

عالما أخباريا محدثا، كان يرتجل الخُطَب ويخطُب بها . وفيها توفّى[1] محمد بن أحمد بن يوسف أبو الطيّب المقرئ، ويُعْرف بغلام ابن شَنْبُود — وقد تقدّم ذكر ابن شنبود فى محلّه — كان إماما عارفا بالقراءات زاهدا . وفيها توفّى[2] عبد الله ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن الخليفة أبى جعفر المنصور الخطيبُ أبو جعفر الهاشمىّ العباسىّ خطيب جامع المنصور وابن خطيبه ؛ كان عالى النسب من بنى العبّاس ، كان فى طبقة هارون الواثق فى علو النسب . وفيها توفّى القاضى أبو السائب عُتْبة بن عُبيد الله بن موسى الهَمَذانى ، مولده بهَمَذان فى سنة أربع وستين ومائتين ، وكان أبوه تاجرا ؛ ولى قضاءَ أَذْرَبِيجان ثم قضاء هَمَذان ثم آل به الأمر الى أن تقلّد قضاء القضاة ؛ وكان إماما عالما ، غلب عليه الزهد وسافر ولقِى الجُنَيد فى سفره وأخذ عنه ؛ ثم تفقّه بجماعة من العلماء ، وكان عالما فاضلا . وفيها توفّى الأمير فاتِك الإخشيذىّ المجنون أبو شجاع ، وكان أكبر مماليك الإخشيذ ، وولِى إمْرة دِمشق ، وكان فارسا شجاعا ؛ كان رومىّ الجنس ، وكان رفيقا للأستاذ كافور الإخشيذىّ . فلما صار كافور مدبِّر مملكة أولاد الإخشيذ وعظم أمره ، أنِف فاتِك هذا من المُقَام بمصر كيلا يكون كافور أعلى مرتبةً منه ، فانتقل من مصر الى إقطاعه وهو بلاد الفيّوم ؛ وكان كافور يخافه ويكرَهه ؛ فلم يصحّ مِزاج فاتِك بالفيّوم ومرِض وعاد إلى مصر فمات بها . وكان فاتك المذكور كريما جوادا . ولما قدِم المتنبّى إلى مصر سمِع بعظمة فاتِك وتكرّمه ، فلم يجسُر أن يمدحه خوفا من كافور . وكان فاتك يراسله بالسلام ويسأل عنه . فاتفق اجتماعهما يوما بالصحراء ، وجرت بينهما مفاوضات . فلما رَجع فاتِك إلى داره بعث إلى المتنبّى هديّة قيمتُها ألْف دينار ،

(١) فى عقد الجمان والمنتظم : أنه توفى سنة ٣٥٣ هـ . (٢) يعرف بابن برية كما فى عقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم والقضاعىّ .

ثم أتبعها بهدايا أُخَر. فاستأذن المتنبّى كافورا فى مدحه فأذن له ؛ فمدحه بقصيدته التى أوّلها :

لا خَيْلَ عِنْدكَ تُهْديها ولا مالُ * فليُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِد الحالُ

ويأتى شىء من ذكر فاتِك أيضا فى ترجمة كافور إن شاء الله تعالى . ولما مات فاتِك رثاه المتنبى أيضا . وفيها توفّى أبو وهب[1] الزاهد أحد المشهورين بالأندلُس . قال أبو جعفر أحمد [بن][2] عون الله [بن حُدَير][2] : سمعت أبا وهب يقول : «والله لا عانَق الأبكارَ فى جنّات النعيم والناس فى الحساب إلّا من عانَق الذلّ، وضاجع الصَّبْر، وخرج منها كما دخل فيها» . وفيها توفّى الناصر لدين الله أبو المُطرِّف صاحب الأندلُس الملقّب بأمير المؤمنين ؛ واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن الداخِل، المقدّم ذكره، ابن معاوية، الأُموىّ المَرْوَانىّ ثم الأندلُسىّ ؛ ولِى الأمر بعد جدّه ؛ وكان ذلك من غرائب الوجود لأنّه كان شابّا وبالحضرة أكابرُ من أعمامه وأعمامِ أبيه ؛ وتقدّم هو وهو ابن اثنتين وعشرين سنة . فاستقام له الأمر وبنَى مدينة الزَّهْراء — وقد ذكرنا أمر بنائها فى محلّه — ومات فى هذه السنة . وكانت مدّة أيّامه خمسين سنة ، وكان من أجلّ ملوك الأندلُس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

---

(١) أبو وهب : هو عبد الرحمن القرطبى ، كان زاهدا منقطعا للعبادة صاحب أحوال وأقوال . (راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ١٥٢) . (٢) التكملة عن تاريخ علماء الأندلس (ج ١ ص ٥١) .

ما وقع من الحوادث في سنة ٣٥١

السنة الثانية من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة — فيها نُقلت سنة خمسين وثلثمائة [من حيث الغلّات](١) إلى سنة إحدى وخمسين الخراجيّة، وكُتِب بذلك عن المطيع كتابٌ فى هذا المعنى . فمنه أنّ السنة الشمسيّة خمسة وستون وثلثمائة يوم وربع بالتقريب ؛ وأنّ السنة الهلاليّة أربعة وخمسون وثلثمائة وكَسْر ؛ وما زالت الأمم السالفة تكبس زيادات(٢) السنين على اختلاف مذاهبها ، وفى كتاب الله تعالى شهادة(٣) بذلك ؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ ؛ فكانت هذه الزيادة هى المشار إليها . وأما الفُرس فإنّهم أجْرَوْا معاملاتهم على السنة المعتدلة التى شهورها اثنا عشر شهرا وأيّامها ستون وثلثمائة يوم ، ولقّبوا الشهور اثنى عشر لَقَبا ، وسمّوا الأيّام بأسامىّ ، وأفردوا الأيّام الخمسة الزائدة وسمّوها المُشْرِقةَ ، وكبسوا الرُّبع فى كلّ مائة وعشرين سنة شهرا ؛ فلما انقرض مُلْكهم بطَل ذلك . وفيها دخل الدُّمُسْتُق(٤) ملِكَ الروم عين زَرْبَى فى مائة وستّين ألفا — وعين زَرْبَى فى سفح جبل مُطِلّ عليها — فصعِد بعض جيشه الجبل(٥) ، ونزل هو على بابها وأخذوا فى نَقْب السور ؛ فطلبوا الأمان فأمّنهم وفتحوا له فدخلها ، ونِدم حيث أمّنهم ؛ ونادَى بأن يخرُج جميع من فى البلد إلى الجامع . فلمّا

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) فى الأصل : « تكبس بهذان السنين » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٣) فى الأصل : « شاهده بذلك » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٤) عين زربى : بلد بالثغور من نواحى المصيصة . قال ابن الفقيه : كان تجديد زربى وعمارتها على يد أبى سليمان التركى الخادم فى حدود سنة تسعين ومائة ، ثم استولى عليها الروم فخربوها فأعاد عمارتها سيف الدولة . (عن معجم ياقوت) . (٥) كذا فى الذهبى وابن الأثير . وفى الأصل : « فى نقب البلد » .

أصبح بتّ رجالَه وكانوا مائة ألف[1]، وكلّ من وجدوه فى منزله قتلوه، فقتلوا عالَما لا يُحْصَى؛ ثم فعل فى البلد تلك الأفاعيل القَبِيحة. وفيها عاد الدُّمُسْتُق الى حَلَب؛ فخرج اليه سيف الدولة بغير آستعداد وحاربه، فحارب به الدُّمُسْتُق بمائتى ألف مقاتل، فآنهزم سيف الدولة فى نَفَر يسير؛ وكانت داره بظاهر حلَب، فنزلَها الدُّمُسْتُق وأخذ منها ثلثمائة وتسعين بَدْرَة دراهم، وأخذ منها ألفا وأربعمائة بغل؛ ومن السلاح مالا يُحْصَى، ثم نهبها الدُّمُسْتُق وأحرقها ثم أحرق بلاد حلب. وقاتله أهل حلب من وراء السور فقتلوا جماعة من الروم، فسقطت قائمة من السور على جماعة من أهل حلَب فقتلتهم؛ فاكبّ الروم على تلك الثُّلْمَة وقاتلوا حتى ملكوا حلب، ووضعوا فيها السيف حتّى كلّوا وملّوا، وأخربوا الجامع وأحرقوا ماعجزوا عن حمله؛ ولم يَنْجُ إلا من صعِد القلعة؛ فألحّ ابن أخت الملك فى أخذ القلعة فقُتِل بحجر. وكان عند الدمستق ألف ومائتا أسير من أهل حلب فضرب أعناقهم. ثم عاد الى الروم ولم يَعْرِض لأهل القُرَى، وقال لهم: آزرعوا فهذا بلدنا وعن قليل نعود إليكم. وفيها كتبت الشِّيعة ببغداد على أبواب المساجد لعنةَ معاوية رضى الله عنه، ولعنةً من غصَب فاطمةَ رضى الله عنها حقّها من فَدَك[2]، ولعنة من منَع الحسنَ أن يُدْفَن[3] مع جدّه

(١) فى تاريخ الاسلام الذهبى وابن الأثير: «كانوا ستين ألفا». (٢) فدك (بالتحريك): قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع صلحا، وهى التى قالت فاطمة رضى الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحلنيها. فقال أبو بكر رضى الله عنه: أريد لذلك شهودا، وقد ردّها عمر رضى الله عنه الى ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما زال الخلفاء يردّها خليفة الى ولد فاطمة رضى الله عنها ويقبضها عنهم آخر حتى ولى المأمون الخلافة فسجلها لهم. (راجع معجم ياقوت). (٣) يعنون بذلك مروان ابن الحكم، وكان واليا على المدينة أيام معاوية، وهو الذى أبى أن يدفن الحسن رضى الله عنه مع جدّه صلى الله عليه وسلم.

صلّى الله عليه وسلم ؛ ثم مُحِي فى الليل . فأراد معز الدولة إعادته ؛ فأشار عليه الوزير المُهَلَّبِيّ أن يكتُب مكان ما مُحِي : لعَن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وصرّحوا بلعنة معاوية رضي الله عنه فقط . وفيها أسرت الروم أبا فِراس بن سعيد آبن حَمْدان من مدينة مَنْبِج (١) ، وكان واليها . وفيها وقع بالعراق بَرَد وزنُ البعض منه رِطْل ونصف بالعراقيّ . وفيها توفّى الوزير أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون المُهَلَّبِيّ ، أصله من بنى المُهَلَّب بن أبى صُفْرة ، أقام [فى] (٢) وزارة معزّ الدولة ثلاثَ عشرةَ سنة . وكان فاضلا شاعرا فصيحا نَبِيلا سَمْحا جَوَادا ذا مُرُوءة وكَرَم ، وعاش أربعا وستّين سنة . وٱستوزَر معزُّ الدولة عِوَضَه أبا الفضل العبّاس (٣) بن الحسن الشِّيرازيّ . ثم صادر معزّ الدولة أولاد المُهَلَّبِيّ من بعد موته . وفيها توفى دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج أبو محمد السِّجْزِيّ (٤) الفقيه العَدْل ، وُلد سنة ستّين ومائتين أو قبلها ، وسمع الكثير . قال الحاكم (٥) : أخذ عن آبن خُزَيْمَة (٦) المصنّفات ، وكان يُفْتِي بمذهبه ، وكان شيخَ الحديث ، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكّة والعراق ؛ مات فى جُمادى الآخرة وله نيّف وتسعون سنة . وفيها توفّى عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين (٧) الأُمَوِيّ مولاهم البغداديّ الحافظ ، سمع الكثير و روَى عنه الدارقطنى وغيرُه ، وصنّف معجم الصحابة ، ومات فى شوّال .

(١) منبج : بلد قديم ، ذكر بعضهم أن أوّل من بناه كسرى لما غلب على الشام ، وهى مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق ، كان عليها سور مبنىّ بالحجارة محكم ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . (عن معجم ياقوت) . (٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى .
(٣) كذا فى عقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى وابن الأثير . وفى الأصل : «أبو الفضل بن العباس» بالحاق كلمة «ابن» . (٤) السجزىّ : نسبة الى سجستان ، على غير قياس ، كما فى اللباب لابن الأثير واللباب للسيوطى والمشتبه فى أسماء الرجال . (٥) الحاكم : هو أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد ابن إسحاق النيسابورى الكرابيسىّ . (راجع تذكرة الحفاظ) . (٦) ابن خزيمة : هو أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة النيسابورىّ . (راجع تذكرة الحفاظ) . (٧) كذا فى الأصل وشذرات الذهب ، وفى المنتظم وعقد الجمان : «أبو الحسن» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى إبراهيم بن علىّ أبو إسحاق الهُجَيْمى، والحسن بن محمد الوزير أبو محمد المُهلّبيّ، ودَعْلَج بن أحمد السِّجْزىّ، وعبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد البغدادىّ بمصر، وعبد الباقى بن قانع أبو الحسين فى شوّال، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقّاش فى شوّال، وله خمس وثمانون سنة، وأبو جعفر محمد بن علىّ بن دُحَيم[1] الشَّيْبانىّ، وأبو محمد يحيى بن منصور قاضى نَيْسابور.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٢

السنة الثالثة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة — فيها فى يوم عاشوراء ألزم معزّ الدولة الناس بغلق الأسواق ومنع الطبّاخين من الطبْخ، ونصبوا القِبَاب فى الأسواق وعلّقوا عليها المُسُوح، وأخرجوا النساء منشورات الشعور يُقِمْن المأتم على الحسين بن علىّ رضى الله عنه. قلت: وهذا أوّل يوم وقع فيه هذه العادة القبيحة الشِّيعيّة ببغداد. وكان ذلك فى صحيفة معزّ الدولة بن بُوَيْه، ثم اقتدى به مَن جاء بعده من بنى بُوَيْه، وكلّ منهم رافضىّ خبيث. نذكر ذلك كلّه فيما يأتى فى الحوادث إن شاء الله تعالى. وفيها أصاب سيفَ الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان فالجٌ فى يده ورِجله. وفيها قال ثابت بن سنان: أرسل بعضُ بطارقة الأرمن الى ناصر الدولة الحسن بن حَمْدان رجلين سلتصقين عمرُهما

(١) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الإمام القضاعى. وفى الأصل: «رحيم» بالراء، وهو تحريف.

خمس وعشرون سنة ومعهما أبوهما ؛ والالتصاق كان في الجنب ، ولهما بطنان وسرّتان ومعدتان ، وتختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبولهما ، وكلّ واحد منهما يكمل الخلق ، وكان أحدهما يميل الى النساء والآخر الى المُرْد . وقال القاضي [علي بن الحسن التنوخي][1]: ومات أحدهما وبقي أياما وأنتن وآخوه حيّ. فجمع ناصر الدولة الأطباء على أن يقدروا على فصلهما فلم يقدروا ؛ ومات الآخر من رائحة الميّت بعد أيام . وفيها قُتِل ملك الروم وصار الدُّمُسْتُق هو الملك وآمه تَقْفُور . وفيها توفّيت خَوْلة أخت سيف الدولة بن حَمْدان بحلب ؛ وهي التي رثاها المتنبي بقوله :

يا أختَ خير أخٍ يا بنت خير أبٍ * كِنايةٌ بهما عن أشرف النَّسبِ

وفيها انتصرت الرّوم على الإسلام بكائنة[2] حلب وضعف أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طيّر فيها لُبّ العدو ومزّقهم . ولله الأمر . وفيها خرج أيضا سيف الدولة غازيا ، فسار الى حَرّان[3] وعطف على مَلَطْيَة ، وقتل من الروم خلائق وملأ يده سَبْيًا وغنائم ، ولله الحمد . وفيها في شعبان ورد غزاة خُراسان نحو ستمائة رجل الى المَوْصِل يريدون الجهاد نجدةً لأهل المَوْصِل . وفيها عبرت الروم الفُرات لقصد الجزيرة ؛ فتهيّأ ناصر الدولة بن حَمْدان لقتالهم . وفيها اجتمع أهل بغداد وبَجْكم الخليفة المطيع لله بكائنة حلب ، وطلبوا منه أن يخرج بنفسه الى الغزو ويأخذ بثأر أهل حلب . وبينما هم في ذلك ورد الخبر بموت طاغية الرّوم وأن الخُلْف وقع بينهم فيمن يُملّكونه عليهم ، وأن أهل طَرَسُوس غَزَوْهم وانتصروا

(١) زيادة عن المنتظم . (٢) كذا في الذهبي . وفي الأصل : « بكائنة سيف الدولة في السنة الماضية » ، والكائنة : الحادثة . (٣) حران (بتشديد الراء) : مدينة عظيمة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم . (عن معجم ياقوت) .

عليهم وعادوا بغنائم[1] لم يُرَ فى دهر مثلُها ؛ فآنتدب المسلمون لغَزْو الروم من كلّ جانب .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أحمد [بن عبيد بن أحمد][2] أبو بكر الحِمصىّ الصفار ، وأبو الحسين أحمد بن محمود البَيهَقىّ ، وأبو بكر محمد [بن محمد][3] بن أحمد بن مالك الإسْكَافىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٣

السنة الرابعة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة — فيها عُمل يوم عاشوراء كعام أوّل من المآتم والنَّوْح الى الضُّحَا ، فوقعت فتنة عظيمة بين أهل السنّة والرافضة، وجُرِح جماعة ونُهِب الناس . وفيها نزل ملك الروم الدُّمُسْتُق المِصّيصَة فى جيش ضَخْم ، فأقام أسبوعا ونَقَب السور من أماكن ؛ وقاتله أهلها الى أن رحل عنها بعد أن أهلك الضِّياع . وكان رحيله لشدّة الغلاء ؛ فإنّ القَحْط كان بالشام والثغور . وفيها بعث القرامطة الى سيف الدولة يستهدونه حديدا ؛ فسيّر اليهم شيئا كثيرا ، وحُمِل ذلك إليهم فى الفُرات ثم فى البَرّية الى هَجَر . وفيها خرج معزّ الدولة ابن بُوَيْه إلى المَوْصِل لقتال ناصر الدولة بن حَمْدان، فلحقه ذَرَبٌ شديد ؛ وسار ناصر الدولة أمامه الى مَيّافارِقين ثم عاد الى المَوْصِل ، وآقتتل مع أعوان معزّ الدولة فآستأمن اليه الدَّيْلم وآستأسر جميع الترك ، وأخذ

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى الأصل : « وعادوا بغنائمهم » . (٢) زيادة عن تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ٩٣) . (٣) التكملة عن أنساب السمعانى ومعجم ياقوت وشذرات الذهب .

حواصلَ مُعِزّ الدولة وثقَلَه . فعاد معزّ الدولة يريد المَوْصِل فوقع له مع ناصر الدولة فصول ثم اصطلحوا ؛ وعاد معزّ الدولة الى بغداد خائبا . وفيها عمل سيف الدولة ابن حَمْدان خَيْمَة عظيمة ارتفاع عمودها خمسون ذراعا . وفيها ورد الخبر أنّ الروم يريدون [أَذَنَة و](١) المِصّيصة ؛ فاستنجد أهل أذنة بأهل طَرَسُوس فجاءوهم بخمسةَ عشرَ ألفا من فارس وراجل ، فالتقوا واشتدّ القتال وانهزم المشركون ، فركب المسلمون أقفية الروم واتبعوهم ؛ فخرج للروم كَمِين نحو أربعة آلاف مقاتل ، فتحيّز المسلمون الى تلّ هناك فقاتلوهم يومين ؛ ثم كثُر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ، وحاصروا أهل المِصّيصَة ونقَبوا سورها من مواضع ، فقاتلهم المسلمون أشدّ قتال الى أن ترحّلوا عنها مخذولين . وفيها ملَك المسلمون حصن اليمانيّة(٢) وهو على ثلاثة فراسخ من آمِد . وفيها جاء عسكر من الروم وكادوا أن يملكوا حصنا من نواحي حلَب ، فسار لحربهم عسكر سيف الدولة وقاتلوهم فلم يُفْلت من الروم أحد ، وقُتِل منهم خمسمائة نفر ، وتجرّح(٣) المسلمون وخيولهم . ثم جاء الخبر بنزول الروم أيضا الى المِصّيصَة [والى طَرَسُوس](٤) مع تقفور ملك الروم ، وأنهم فى ثلثمائة ألف وعاثوا وأفسدوا ؛ ثم ساروا لعِظَم القَحط كما وقع لهم أوّلا ؛ فتبعهم أهل المِصّيصَة وطَرَسُوس فقتلوا وأسروا طائفة كثيرة من الروم . وفيها توفّى إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عُمَارة الحافظ أبو إسحاق ابن حمزة الأصبهانىّ . قال أبو نُعَيْم : كان أوحد زمانه فى الحفظ لم يُرَ بعدَ عبد الله ابن مظاهر(٥) فى الحفظ مثلُه ، جمَع الشيوخ والسند ؛ وتوفّى فى سابع رمضان . وعُمَارة

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . وأذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور .

(٢) لم تقف على وصف أوضح مما ذكره المؤلف لهذا الحصن . (٣) كذا فى نسخة أخرى أشار اليها هامش الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : « ويخرج المسلمون وخيولهم » .

(٤) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٥) كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبى وشذرات الذهب . وفى الأصل : « عبد الله بن طاهر » ، وهو تحريف .

جدّهم، هو ابن حمزة[1] بن يسار بن عبد الرحمن بن حَفْص ؛ وحفص هو أخو أبى مُسْلِم الخُراسانىّ صاحب الدولة العباسيّة . وفيها توفّى سعيد بن عثمان بن سعيد بن السّكَن الحافظ أبو علىّ البغدادىّ ثم المصرىّ البَزّاز، وُلد سنة أربع وتسعين ومائتين، وسمع بمصر والشام والجزيرة والعراق وخُراسان وماوراء النهر، وكان كبير الشأن مُكْثِرا مُتْقِنا مصنّفا بعيدَ الصيت ، له تجارة فى البريّة، ومات فى المحرّم . وقد روى عنه صحيح البخارىّ [عبد الله بن محمد][2] بن أسد الجَهْمِىّ وأبو عبد الله محمد بن أحمد[3] ابن محمد بن يحيى بن مُفَرِّج وأبو جعفر بن عون الله[4] . وفيها توفّى بُنْدار[5] بن الحسين محمد بن المُهَلَّب أبو الحسين الشِّيرازىّ، كان يسكن بمدينة أَرَّجان ، كان عالما بالأصول وله لِسان فى علوم الحقائق، وكان الشِّبْلِىّ يُعَظِّمه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن حمزة الأصبهانىّ الحافظ فى رمضان، وأبو عيسى بكّار بن أحمد [بن بكّار ابن بنان][6] المقرئ، وأبو علىّ سعيد بن عثمان [بن سعيد] بن السكن الحافظ بمصر،

(١) كذا ورد فى الأصل . ورواية تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٢٤) : « وجدهم عمارة هو حمزة بن يسار ... » . (٢) زيادة عن تذكرة الحفاظ فى ترجمة سعيد بن عثمان بن سعيد .

(٣) كذا فى تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب فى حوادث سنة ٣٨٠ وبغية الملتمس فى تاريخ أهل الأندلس (ص ٣٨) طبع مجريط . وفى الأصل : « أبو عبد الله أحمد بن يحى بن مفرج » . وهو خطأ .

(٤) هو أحمد بن عون الله بن حدير بن يحيى، كما فى ص ٣٣٠ حاشية رقم ٢ . وفى الأصل : « أبو جعفر ابن عبد الله » . وهو تحريف . (٥) سيأتى فيما نقله المؤلف عن وفيات الذهبى أنه : « عبد الله ابن الحسين (فى الأصل الحسن وهو تحريف) ابن بندار الأصبهانى » . والذى فى تاريخ الاسلام للذهبى : « بندار بن الحسين الشيرازى » . وقد ورد هذا الاسم مختلفا فى المصادر التى بين أيدينا . فقد ورد فى المنتظم وعقد الجمان : « محمد بن المهلب ويلقب ببندار ويكنى أبا الحسين الشيرازى » . وفى الرسالة القشيرية : « أبو الحسين بندار ابن الحسين الشيرازى » . وفى شذرات الذهب : « أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن بندار المدايني الأصبهانى » . ولم نستطع مع هذا الاختلاف أن نتبين وجه الصواب فيه .

(٦) زيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان والمنتظم .

وابن أبي[1] الفوارس شجاع بن جعفر الوزاق الواعظ فى عشر والمائة، وعبد الله بن الحسن بن بُنْدار الأصبهانىّ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن العبّاس الفا كهىّ، وأبو القاسم علىّ بن يعقوب الهَمَذانىّ بن أبى العقب[2] فى ذى الحجّة عن اثنتين وتسعين سنة، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خروف بمصر، وأبو علىّ محمد بن هارون ابن شعيب الأنصارىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وأربع أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٥٤

السنة الخامسة من ولاية علىّ بن الإخشيد على مصر، وهى سنة أربع وخمسين وثلثمائة — فيها عُمِل فى يوم عاشوراء المأتمُ ببغداد كالسنة الماضية، ولم يتحرّك لهم السّنيّة خوفا من معزّ الدولة بن بُوَيْه. وفيها وثَب غِلمان سيف الدولة بن حَمْدان على غلامه نجا الكبير وضربوه بالسيوف، وكان أكبر غلمانه [و] مقدّم جيشه وغلمانه (أعنى مماليكه). وفيها توفّيت أخت معزّ الدولة بن بُوَيْه ببغداد، فنزل الخليفة المطيع فى طيّارة الى دار معزّ الدولة يُعزّيه؛ فخرج اليه معزّ الدولة ولم يكلّفه الصعود من الطيّارة وقبّل الأرض مرّات، ورجع الخليفة الى داره. وفيها حجّ الركب من بغداد. وفيها بنَى تَقْفُور ملك الروم قَيْسَارِيّة قريبا من بلاد المسلمين وسكنها. وكان الناس فى هذه السنة الماضية[3] فى شُغْل بالغلاء والقحط بسائر بلاد حلب وديار بكر.

---

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان. وفى الأصل: «وأبو الفوارس شجاع». (٢) كذا فى شرح القاموس وشذرات الذهب والقضاعى. وفى الأصل: «ابن أبى يعقوب». وهو تحريف.

(٣) كذا فى الأصل.

وفيها توفّى أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب المتنبّى الجُعْفِىّ الكوفىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعر فى عصره، وُلد سنة ثلاث وثلثمائة وأكثر المُقَام بالبادية لاقتباس اللغة، ونظر فى فنون الأدب، وتعاطَى قول الشعر من صغره حتّى بلَغ فيه الغاية، وفاق أهلَ زمانه، ومدح الملوك وسار شعره فى الدنيا، ومدح سيف الدولة بن حَمْدان وكافورا الإخشيدىّ وغيرهما. وقال أبو القاسم التنوخىّ: وقد كان خرج المتنبّى الى كَلْب[1] وأقام فيهم وادّعى أنه عَلَوىّ، ثم ادّعى بعد ذلك النبوّة، الى أن شُهِد عليه بالكذب فى الدعويين وحُبِس دهرا وأشرف على القتل، ثم استتابوه وأطلقوه. وقال: وحدّثنى أبى الى أن قال: وكان المتنبّى قرأ على البوادى[2] كلاما ذكر أنّه قرآن أُنْزل عليه، نسختُ منه سورة فصاحته، وبقى أوّلها فى حِفْظى، وهو: "والنجم السيّار، والفلك الدوّار، والليل والنهار، [إنّ][3] الكافر لفى أخطار؛ امض على سَنَنِك واقْفُ أثرَ مَن كان قبلك من المسلمين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحَد فى الدين، وضلّ عن السبيل". قال: وكان المتنبّى يُنْكر ذلك ويجحَده. وقال له ابن خالويه[4] النحوىّ يوما فى مجلس سيف الدولة: لولا أن الآخَر جاهل لما رضِى أن يُدْعَى المتنبّى، لأن المتنبّى معناه كاذب؛ [ومن رضى أن يُدْعَى[5] بالكاذب فهو جاهل]. فقال: إنى لم أرض أن أُدْعى به. انتهى. ومن شعر المتنبّى — وهو أشهر من أن يذكر — قوله:

---

(١) كلب: بطن من قضاعة. قال ابن سعيد: وبقية كلب الآن فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية، منهم المسلمون وفيهم نصارى. (راجع كتاب سبائك الذهب ص ٢٦). (٢) فى الأصل: «قرأ على البدارى». والتصويب عن المنتظم. (٣) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان.

(٤) هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمذانى النحوى. (عن بغية الوعاة).

(٥) الزيادة عن المنتظم.

وما أنا بالباغي على الحبّ رِشْوَةً * قبيحٌ هوًى يُرْجَى عليه ثوابُ (١)
إذا نِلْتُ منك الودّ فالمال هيّنٌ * وكلّ الذى فوق التراب تراب

ومن [شعره] (٢) — وهو البيت الذى ذكروا أنه ادّعى النبوّة فيه — :

ومن نَكِدِ الدنيا على الحرّ أن يَرَى * عدوًا له ما من صداقته بُدُّ

ومن [شعره] (٣) قصيدته التى أوّلها : ٥

* لك يامنازلُ فى القلوب مَنَازِلُ *

ومنها :

جَمح الزمانُ فلا لذيذٌ خالصٌ * مما يشوب ولا سرورٌ كاملُ
فإذا أتتك مذمّتى من ناقص * فهى الشهادةُ لى بأنّى فاضل

وهذا البيت الأخير الذى وقع لأبى العلاء المعرّى مع الشريف المرتضى (٤) ١٠ المُوسوىّ ماوقع بسببه .

(١) رواية ديوانه : * ضعيف هوى يبغى ... ... *

(٢) فى الأصل : « ، من قصيدته وهو ... » ولا يستقيم به . (٣) تكملة يقتضيها سياق الكلام .

(٤) فى الأصل : « الشريف الرضى . والتصويب عن معجم الأدباء لياقوت (ج ١ ص ١٦٩) . والشريف المرتضى هو أبو القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين بن موسى وهو أخو الشريف الرضى ١٥ الشاعر المشهور . والذى وقع بينهما : أن أبا العلاء المعرى لما ورد بغداد اتصل به ، وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبى و يزعم أنه أشعر المحدثين و يفضله على بشار ومن بعده مثل أبى نواس وأبى تمام ، وكان المرتضى يبغض المتنبى و يتعصب عليه ؛ فجرى يوما بحضرته ذكر المتنبى فتنقصه المرتضى ، وجعل يتتبع عيوبه ؛ فقال المعرى : لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله :

* لك يا منازل فى القلوب منازل *

٢٠ لكفاه فضلا . فغضب المرتضى وأمر فسحب برجله وأخرج من مجلسه ؛ وقال لمن بحضرته : أتدرون أى شئ أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ، فان للمتنبى ما هو أجود منها لم يذكرها ؟ فقيل : النقيب السيد أعرف ؛ فقال : أراد قوله فى هذه القصيدة :

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاضل

ومن شعر المتنبّى قصيدته التى أولها :

أجابَ دَمْعِى وما الداعِى سوى طَلَلِ * [دعا فلبّاه قَبْلَ الركب والإبلِ][(١)]

فمنها قوله :

والهَجْرُ أقتل لى مِمّا[(٢)] أُراقبُهُ * أنا الغريقُ فما خَوْفِى من البَلَلِ

ومنها :

لعلّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبُهُ * فربّما صَحّت الأجسام بالعِلَلِ

ويعجبنى قوله[(٣)] من شعره :

خيرُ أعضائِنا الرءوسُ ولكنْ * فَضَلَتْها بقَصْدِكَ الأقدام

وما أحسن مطلعَ قصيدته :

إذا غامرتَ فى شرف مَرُومِ * فلا تَقْنَع بما دونَ النجومِ

ومنها :

فطعمُ الموت فى أمرٍ حَقِيرٍ * كطعم الموت فى أمرٍ عظيمِ

ومنها :

وكلُّ شجاعة فى المرء تُغْنى * ولا مِثْلَ الشجاعة فى الحكيم

وكم من عائب قَوْلًا صحيحًا * وآفتُه من الفهم السقيم

ولكنْ تأخذ الأذهانُ منه * على قَدر القرائح والعُلُوم

مات المتنبّى قتيلا بالنُّعمانيّة[(٤)] . وفيها توفّى محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان الحافظ العلامة أبو حاتم التّميمى البُسْتِىّ صاحب التصانيف المشهورة، كان عالما بالفقه

(١) التكلة عن ديوانه . (٢) هذه رواية الديوان . وفى الأصل : «والهجر أفتك بى ممن أراقبه» .
(٣) فى الأصل : «و يعجبنى قوله من قصيدته» ولا يستقيم به الكلام . (٤) النعمانية : بليدة بين واسط و بغداد فى نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى . (راجع معجم ياقوت) .

والحديث والطبّ والنجوم وفنون من العلوم، وألّف «المسند الصحيح» و «التاريخ» و «الضعفاء» . قال الحاكم : كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ . وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عَبْدَوَيه (١) أبو بكر البَزّاز (٢) الشافعيّ المحدّث، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد، وسمع الكثير وحدّث، روى عنه الدارقطنيّ وجماعة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجُعْفِيّ المتنبّي وله إحدى وخمسون سنة، وأبو حاتم محمد بن حِبّان ابن أحمد التميميّ البُسْتِيّ في شوّال ، وأبو بكر محمد بن الحسن (٣) بن يعقوب بن مُقَسِّم العطّار المقرئ ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعيّ البزّاز في ذي الحجّة وله خمس وتسعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس اصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

(١) كذا في عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية . وفي الأصل : «ابن عبد ربه» . وهو تحريف .

(٢) في شذرات الذهب : «أبو بكر البزار» . بالراء المهملة . (٣) في الأصل : «أبو بكر محمد بن الحسين» . والتصويب عن المنتظم وتاريخ بغداد وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وغاية النهاية في أسماء رجال القراءات وبغية الوعاة للسيوطي .

انتهى الجزء الثالث من النجوم الزاهرة
ويليه الجزء الرابع
وأوّله ذكر ولاية كافور الإخشيذى على مصر

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثالث

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء الرابع

من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر

الأستاذ أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيذىّ الخادم الأسود الخصىّ صاحب مصر والشام والثغور، اشتراه سيّده أبو بكر محمد الإخشيذ بثمانية عشر دينارا من الزيّاتين، وقيل: من بعض رؤساء مصر، وربّاه وأعتقه؛ ثم رقّاه حتّى جعله من كبار القوّاد لمّا رأى منه الحزمَ والعقل وحسنَ التدبير. ولمّا مات الإخشيذ فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، أقام كافورُ هذا أبناءه واحدًا بعد واحد. وكان الذى وَلّى أوّلا أبا القاسم أُنُوجُور بن الإخشيذ — ومعنى أُنُوجُور بالعربية محمود — وقد تقدّم ذلك كلّه. فدام أنوجور فى الملك إلى أن مات فى يوم السبت لثمانٍ خلَوْن من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة. ثم بعد موت أنوجور أقام أخاه أبا الحسن علىّ بن الإخشيذ كما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما. وكان كافور هذا هو مدبّر ملكهما. ودخل كافور فى أيّام ولا يتهما فى ضمان البلاد مع الخليفة، ووفّى بما ضَمِنه.

ولمّا مات الإخشيذ اضطربت أحوال الديار المصريّة، فخرج كافورٌ منها بآبنى الإخشيذ وتوجّه بهما إلى الخليفة المطيع لله، وأصلح أمرهما معه، والتزم كافور

للخليفة بأمر الديار المصريّة، ثم عاد كافور بهما إلى الديار المصريّة . وكان غَلْبُون قد تغلّب على مصر بعد موت الإخشيذ فى غَيْبة كافور لمّا توجّه إلى العراق؛ فقدم كافور إلى مصر وتهيّأ لحرب غلبون المذكور وحارب وظَفِر به وقتله، وأصلح أحوال الديار المصريّة؛ وآستمر مدبّرها إلى أن مات أُنوجُور وتولّى أخوه علىّ؛ ثم مات علىّ أيضا فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة؛ وآستقل كافور بالأمر وخُطِب له على المنابر وتمّ أمره .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام : كافور الإخشيذىّ الحبشىّ الأستاذ السلطان أبو المسك آشتراه الإخشيذ من بعض رؤساء مصر، كان أسود بصاصا[1] . ثم ساق الذهبىّ نحو ما حكيناه، إلى أن قال: تقدّم عند الإخشيذ صاحب مصر لعقله ورأيه وسعده إلى أن صار من كِبار القوّاد، وجهّزه الإخشيذ فى جيش لحرب سيف الدولة بن حَمْدان . ثم إنه لمّا مات أستاذه صار أَتابَك[2] ولده أبى القاسم أنوجور وكان صبيّا؛ فغلب كافورٌ على الأمر، وبقى الآسم لأبى القاسم والدَّسْتُ[3] لكافور، حتّى قال وكيله : خدمتُ كافوراً وراتبه فى اليوم ثلاث عشرة جِراية، وتوفّى وقد بلغت جرايتُه على يدى فى كلّ يوم ثلاثة عشر ألف جراية . قلت : وهو أَتابَك السلطان أُنوجُور، أمّا لمّا آستقلّ بالملك فكان أكثر من ذلك .

وقال أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان : كان كافورٌ شجاعا مقداما جَوَادا يفضُل على الفحول . وقصده المتنبّى ومدحه فأعطاه أموالا كثيرة، ثم فارقه إلى

---

(١) بصاص : وصف من بص إذا برق ولمع وتلألأ .

(٢) أتابك : من الألقاب الرفيعة للأمراء، ومعناه وصى أو رئيس وزارة، كما فى القاموس الفارسىّ والانجليزى للسر استانيجاس المستشرق .

(٣) الدست : الديوان، ومجلس الوزارة، والرياسة . (راجع شفاء الغليل) .

العِرَاق . وقال أبو الحسن بن أذين[1] النحوىّ : حضرت مع أبى مجلس كافور وهو غاصّ بالناس، فقام رجل[2] فدعا له ، وقال فى دعائه : أدام الله أيّام مولانا (بكسر الميم من أيّام) فأنكر كافور والحاضرون ذلك ؛ فقام رجل[3] من أوساط الناس فقال :

لا غَرْوَ إن لَحَنَ الداعى لسيّدنا * أو غُصّ من دَهَشٍ[4] بالريق أو بَهَرِ
ومثل سيّدنا حالت مهابَتُه * بين البليغ وبين القول بالحَصَرِ
فإن يكن خَفَضَ الأيام من غَلَطٍ * فى موضع النصب لا من قلّة البصر
فقد تفاءلتُ من هذا لسيّدنا * والفأل مأثورة عن سيّد البشر
بأنّ أيامه خفضٌ بلا نَصَبٍ * وأنّ أوقاته صفوٌ بلا كدر

فعجب الحاضرون من ذلك، وأمر له كافور بجائزة .

وقال أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوىّ النسّابة : ما رأيت أكرم من كافور ! كنت أسايره يوما وهو فى مَوْكِب[5] خفيف يريد التنزّه وبين يديه عدّة جنائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال المراكب ؛ فسقطت مقرعتُه من يده ولم يرها ركابيّته[6] ، فنزلتُ عن دابّتى وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ؛ فقال : أيّها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ما ظننت أن الزمان يبلّغنى حتى تفعل بى أنت هذا ! وكاد يبكى ؛ فقلت : أنا صنيعة الأستاذ ووليّه . فلما بلغ باب داره ودّعنى ؛ فلما سِرْت التفتُّ فإذا بالجنائب والبغال كلّها خلفى ؛ فقلت : ماهذا ؟

(١) كذا فى نزهة الألبا لابن الأنبارى . وفى الأصل ومرآة الزمان : « بن آذن » .
(٢) هو أبو الفضل بن عياش ، كما فى تاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة ست وخمسين وثلثمائة .
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمى النحوى كما فى تاريخ الاسلام للذهبى وبغية الوعاة للسيوطى وسيأتى ذكره أثناء هذه الترجمة . (٤) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان وبغية الوعاة للسيوطى ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ... من دهش فى الريق ... » . (٥) فى مرآة الزمان : « مركب » . (٦) فى الأصل : « كاتبه » . والتصويب عن مرآة الزمان .

قالوا : أمر الأستاذ أن يُحمل مركبُه كلّه إليك ، فأدخلته دارى ؛ وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار . وراوى هذه الحكاية مسلم بن عبيد الله المذكور من صالحى الأشراف .

ووقع له حكاية غريبة نذكرها فى ضمن هذه الترجمة ، ثمّ نعود إلى ما نحن فيه من ترجمة كافور ، وهى أنّه كان لمسلم بن[(١)] عبيد الله المذكور غلام قد ربّاه من أحسن الغلمان ، فرآه بعض القوّاد فبعث إليه ألف دينار مع رجل ، وقال له : آشترلى منه هذا الغلام ؛ قال الرجل : فوافيته — يعنى الشريف مسلم ابن عبيد الله — فى الحمّام ورأيت الغلام عُرْيانا فرأيت منظرا حسنا ؛ فقلت فى نفسى : لا شكّ أنّ الشريف لا يفوته هذا الغلام ، وأدّيت الرسالة ؛ فقال الشريف ما دفع فيه هذا الثمن إلّا وهو يريد [أن][(٣)] يَعْصِىَ الله فيه ، إرجع إليه بماله فلا أبيعه . فعدت إليه وأخبرته ونمت تلك الليلة ، فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فسلّمت عليه فما ردّ علىّ ، وقال : ظننت فى ولدى مسلم الخنا مع الغلام إمض إليه وآساله أن يجعلك فى حلّ . فلما طلع الفجر مضيت إليه وأخبرته وبكيت وقبّلت يديه ورجليه وسألته أن يجعلنى فى حلّ ؛ فبكى وقال : أنت فى حلّ والغلام حرّ لوجه الله تعالى .

وأمّا كافور فإنّه لمّا صار قبل سلطنته مدبّر الممالك المصرية وعظُم أمرُه أَنِف من ذلك خُشْدَاشه[(٤)] الأميرُ أبو شجاع فاتك الرومىّ الإخشيذىّ المقدّم ذكره فى سنة نيّف وخمسين وثلثمائة . وكان فاتك يُعرف بالمجنون ، وكان الإخشيذ قد آشترى

(١) فى الأصل : « وهو » . (٢) فى الأصل : « فى » . والتصويب عن مرآة الزمان . (٣) التكملة عن مرآة الزمان . (٤) الخشداش : الخادم والغلام ، كما فى القاموس الفارسى والانجليزى .

فاتكًا هذا من أستاذه بالرملة كرهًا وأعتقه، وحَظِى عند الإخشيذ، وكان رفيقا لكافور هذا، وهو الأعظم مع طيش وخِفّة وحُبُورة، وكان كافور عاقلا سَيُوسا؛ فكان كلّما تزايد أمر كافور وعظم يزيد جنونُ فاتك وحسدُه، فلا يلتفت كافور إليه بل يدرّ عليه الإحسان ويراعيه إلى الغاية. وكان الفيّوم إقطاعَ فاتك المجنون، فاستأذن فاتك كافورا أن يتوجّه إلى إقطاعه بالفيّوم ويسكن هناك حتى لا يرى عظمة كافور؛ فأذِنَ له كافور فى ذلك وودّعه؛ فخرج فاتك إلى الفيّوم، فلم يصحّ مِزاجُه بها لوخامتها[1] فعاد بعد مدّة مريضا إلى مصر ليتداوى بها. وكان المتنبّى الشاعر بمصر قد مدح كافورًا بغُرَر القصائد، فسمع المتنبّى بكرم المجنون فأحبّ أن يمدحه ولم يجسُر خوفا من كافور. وكان كافور يكره فاتكًا فى الباطن ويخافه، وصار فاتك يُراسل المتنبّى ويسأل عنه إلى أن اتّفق اجتماعهما يومًا بالصحراء وجرت بينهما مفاوضات. فلمّا رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبّى بهديّة قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا أُخَر. فاستأذن المتنبّى كافورا فى مدح فاتك فأذِن له خوفًا من فاتك وفى النفس شىء من ذلك؛ فمدحه المتنبّى بقصيدته التى أوّلها:

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ * فَلْيُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

إلى أن قال:

كفاتكٍ ودخولُ الكاف مَنْقَصَةٌ * كالشمس قُلْتُ وما للشمس أمثالُ

فحَقَد كافور على المتنبّى لذلك، وفطن المتنبّى بعُدْوَانه. فخرج من مصر هاربًا، وكان هذا سببا لهجو المتنبّى كافورًا بعد أن كان مدحه بعدّة مدائح، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

(١) فى الأصل: «لوخمها».

قال الذهبيّ : وكان كافورٌ يدنى الشعراءَ ويُجيزهم ، وكان تُقْرَأُ عنده فى كلّ ليلة السِّيَرُ وأخبارُ الدولة الأُمَوية والعباسيّة وله ندماء ، وكان عظيمَ الحرمة وله حجاب[1] يمتنع عن الأمراء ، وله جوارٍ مغنّياتٌ ، وله من الغلمان الروم والسُّود ما يتجاوز الوصف ؛ زاد ملكه على ملك مولاه الإخشيذ ؛ وكان كريما كثير الخَلَع والهِبات خبيرا بالسياسة فطِنًا ذكيًّا جيّد العقل داهية ؛ كان يُهادى المُعزّ صاحب المغرب ويُظهر ميله إليه ، وكذا يُذعِن بالطاعة لبنى العبّاس ويُدارى ويخدع هؤلاء وهؤلاء وتمّ له الأمر . وكان وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات راغبًا فى الخير وأهله . ولم يبلُغ أحد من الخدّام ما بلغ كافور ؛ وكان له نظرٌ فى العربيّة والأدب والعلم . وممّن كان فى خدمته أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النَّجِيرَمىّ[2] النحوىّ صاحب الزّجاج . وقال إبراهيم بن إسماعيل إمام مسجد الزبير : كان كافور شديدَ الساعد لا يكاد أحد يمدّ قوسه ، فإذا جاءُوه برامٍ دعا بقوسه [وقال : أَرْمِ عليه][3] ؛ فإن أظهر الرجلُ العجزَ ضحِك وقدّمه وأثبته ؛ وإن قوِىَ على مدّها وآستهان بها عبس وسقطت منزلتُه من عنده . ثم ذكر له حكايات تدلّ على أنه كان مُغْرًى بالرمى . قال : وكان يداوم الجلوس غُدْوةً وعَشِيّةً لقضاء حوائج الناس ، وكان يتهجّد ويُمرّغ وجهَه ساجدًا ويقول : اللهمّ لا تسلّط علىّ مخلوقا . انتهى .

---

(١) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «وكان عظيم الحمية يمتنع من الأسواق» .

(٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وبغية الوعاة للسيوطى ومعجم البلدان لياقوت . والنجيرمى ، نسبة الى نجيرم : محلة بالبصرة . وفى الأصل : «البخترى» ، وهو تحريف .

(٣) زيادة عن كنز الدرر (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ) .

قلت : ونذكر حينئذ[1] أحوال المتنبّي معه وما مدحه به من القصائد . لما فارق المتنبّي سيف الدولة بن حمدان مُغاضِبًا له ، قصد كافورا الإخشيذيّ ودخل مصر ومدحه بقصيدته التي منها :

قواصدَ كافور توارِكَ غيرِه * ومن ورد[2] البحرَ استقلّ السواقيَا

بغاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه * وخلّت بياضًا خلفها ومآقيا

وهو أوّل مديح قاله فيه ، وكان ذلك في جُمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة . وقال ابن خلّكان : وأنشده أيضا في شوّال سنة سبع وأربعين وثلثمائة قصيدته البائيّة[3] التي يقول فيها :

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحَه * وإن لم أشأ تُمْلِي عليّ فأكتبُ[4]

إذا ترك الإنسانُ أهلًا وراءه * ويمّم كافورًا فما يتغرّب

ومنها أيضا :

فإن لم يكن إلّا أبو المسك أوهُمُ * فإنّك أحلى في فؤادي وأعذَبُ

وكلّ امرئٍ يُولِي الجميلَ مُحبَّبٌ * وكلّ مكانٍ يُنبِت العِزّ طيّبُ

وآخر شيء أنشده في شوّال سنة تسع وأربعين وثلثمائة — ولم يلقه بعدها — قصيدته البائيّة :

أرَى لي بقُرْبي منك عينًا قريرةً * وإن كان قربًا بالبِعاد يشاب

---

(١) في الأصل : « ونذكر من حينئذ » . (٢) في ديوانه وابن خلكان وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان : « ومن قصد البحر ... الخ » . (٣) في الأصل : « قصيدته الثانية » . والتصويب عن وفيات الأعيان . (٤) كذا في ديوانه وابن خلكان . وفي الأصل :

* وإن لم تشأ تملي عليك وتكتب *

وهل نافعِي أن تُرْفَعَ الحُجْبُ بيننا * ودون الذى أمّلتُ منكَ حِجابُ
أُقِلّ سلامى حبَّ ما خَفّ عنكمُ * وأسكُت كيما لا يكون جواب

ومنها :

وما أنا بالباغِى على الحبّ رِشْوَةً * ضعيفٌ هوًى يُبْغَى عليه ثوابُ
وما شئت ألا أن أُذِلّ عواذلى * على أنّ رأيى فى هواك صواب
وأُعلِم قومًا خالفونى فشرّقوا * وغرّبتُ أنى قد ظفِرت وخابوا

ومنها :

وإنّ مديح الناس حقّ وباطلٌ * ومدحك حقّ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلتُ منك الودّ فالمال هيّن * وكلّ الذى فوق التراب تراب
وما كنتُ لولا أنت إلّا مهاجرًا * له كلّ يوم بَلْدةٌ وصِحابُ
ولكنّك الدنيا إلىّ حبيبةٌ * فما عنك لى إلّا إليك ذَهاب

وأقام المتنبّى بعد إنشاد هذه القصيدة سنةً لا يَلْقَى كافورًا غضبًا عليه ، لكنه يركب فى خدمته [خوفًا منه](1) ولا يجتمع به ؛ وآستعدّ للرحيل فى الباطن وجهّز جميع ما يحتاج إليه . وقال فى يوم عرفة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالّيّة التى هجا كافورًا فيها . وفى آخر هذه القصيدة المذكورة يقول :

مَن علّم الأسود المَخْصِىَّ مَكْرُمَةً * أقومُه البيض أم آباؤه الصِّيدُ
أم أذنه فى يد النخّاس دامية * أم قدرُه وهو بالفَلْسَيْنِ مردود

ومنها :

وذاك أنّ الفحول البيض عاجزةٌ * عن الجميل فكيف الخصْية السُّودُ

(1) الزيادة عن ابن خلكان .

وله فيه أهاجٍ كثيرة تضمّنها ديوان شعره . ورَحَل المتنبّي من مصر إلى عَضُد الدّولة بن بُوَيْه .

وقال ابن زُولاق : أقام كافور الإخشيذيّ الأستاذ إحدى وعشرين سنةً وشهرين وعشرين يوما — يعنى أقام مدبّر مملكة مصر — من قِبَل ولَدَىْ أستاذه، وهما أُنُوجُور وعليّ ابنا الإخشيذ محمد بن طغج، وأقام هو فيها سنتين وأربعة أشهر وسبعة أيّام مَلِكا مستقلّا بنفسه . قلت : ونذكر ذلك محرّرا بعد ذلك . قال ابن زولاق : وكان كافور دَيّنا كريما . وسماطه، على ما ذكره صاحب كنز الدرر[1]، في اليوم: مائتا خروف كِبار، ومائة خروف رميس، ومائتان وخمسون إوَزّة، وخمسمائة دَجاجة، وألف طير من الحمام، ومائة صحن حَلْوَى كلّ صحن عشرة أرطال، ومائتان وخمسون قِرابة أقْسِما[2] .

قال : ولما تُوُفّى كافور اجتمع الأولياء وتعاقدوا وتعاهدوا ألّا يختلفوا، وكَتبوا بذلك كتابا ساعة تُوُفّى كافور وعقدوا الوِلاية لأحمد بن عليّ الإخشيذ، وكان إذ ذاك صبيّا ابن إحدى عشرة سنة — وكافور بعدُ في داره لم يدفن — ودُعِى له على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرَمين، ثم من بعده للحسن

(١) عبارة كنز الدرر : « بلغ مما كان يعمل في مطبخ كافور لما توى سلطانه وكثرت أمواله في كل يوم من اللحم ألفان وسبعمائة رطل، وخمسمائة طائر ودجاج، وألف طائر حمام، ومائة طائر إوز، وخمسون خروفا رميسا، ومائة جدى سمين، وعشرون فرخا سمكا، وخمسمائة صحن حلوى في كل صحن عشرون رطلا، ومائتان وخمسون طبقا فاكهة، وعشرة أفراد نقل، وخمسمائة كوز فقاع كبير (وهو شراب يتخذ من الشعير، سمى بذلك لما يرتفع في رأسه و يعلوه من الزبد) ومائة قرابة سكر وليمون » .

(٢) الأقسما : شراب يصنع من السكر المحلول بالماء والليمون، و يطرح في ذلك قليل من السذاب، وهو شراب جيد للهضم . (راجع كتاب الأطعمة الموجود منه نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقم ٥١ علوم معاشية) . وفى شفاء الغليل أن الأقسما : نقيع الزبيب، قال : وأظنه معرّب « أبسما » .

ابن عبيد الله . ثم عُقِد للحسن بن عبيد الله المذكور على بنت عمّه فاطمة بنت الإخشيذ بوكيل سيّره من الشام ؛ وجعل التدبير بمصر فيما يتعلّق بالأموال إلى الوزير أبى الفضل جعفر بن الفُرات ، وما يتعلّق بالرجال والعساكر لسمول[1] الإخشيذىّ صاحب الحمّام بمصر . وكلّ ذلك كان فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جُمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة . انتهى كلام ابن زُولاق رضى الله عنه .

وأمّا وفاة كافور المذكور فإنّه تُوفّى بمصر فى جُمادى الأولى سنة ستّ وخمسين وثلثمائة ، وقيل : سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وقيل : سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، والأصحّ سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، قبل دخول القائد جوهر المُعِزّىّ إلى مصر . وقيل : إنّه لمّا دخل جوهر القائد إلى مصر خرج منها كافور هذا ؛ وليس بشىء ، والأوّل أصحّ . وملك بعده أحمد بن علىّ بن الإخشيذ الآتى ذكره . وعاش كافور بضعًا وستين سنة ، وكانت إمارته على مصر اثنتين وعشرين سنة ، منها استقلالًا بالملك سنتان وأربعة أشهر ، خُطِب له فيها على منابر مصر والشام والحجاز والثغور ، مثل طَرَسُوس والمِصّيصة وغيرهما ، وحُمل تابوته إلى القدس فدفن به ، وكُتِب على قبره :

ما بالُ قبرك يا كافورُ مُنفَرِدًا * بالصَّحْصَح المَرْتِ[2] بعد العسكر الجَبِ
يدوس قبرك آحاد الرجال وقد * كانت أُسُود الشَّرَى تخشاك فى الكُتُب

وقال الوليد بن بكر العُمَرىّ : وجدت على قبر كافور مكتوبا :

أُنظر إلى عِبَر الأيّام ما صنعت * أفنت أُناسًا بها كانوا وما فَنِيَتْ[3]
دنياهُمُ ضحِكَتْ أيّامَ دولتِهِمْ * حتّى إذا فَنِيَتْ ناحت لهم وبكت

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى والمقريزى وإحدى روايتى الصفدى . وروايته الأخرى : «شمول» بالشين المعجمة . وفى مجارب الأمم : «شمون» . وفى الأصل : «سمول» . (٢) كذا فى مرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبى . والمرت : مفازة لا نبات فيها . وفى الأصل : «المزد» وهو تحريف . (٣) فى الأصل : «وما دفنت» ، والتصويب عن مرآة الزمان .

السنة الأولى من ولاية كافور الإخشيذيّ على مصر — وهى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

فيها أُقيم المأتم على الحسين رضى الله عنه فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة . وفيها ورد الخبر بأنّ ركبَ الشام ومصر والمغرب من الحجّاج أُخذوا وهلك أكثرهم ووصل الأقلّ إلى مصر، وتمزّق الناس كلّ ممزّق، وأخذتهم بنو سليم ؛ وكان رَكْبًا عظيما نحو عشرين ألف جَمل، معهم الأمتعة والذهب ؛ فما أُخذ لقاضى طَرَسُوس المعروف بالخواتيمى [مائة(١) ألف و] عشرون ألف دينار .

وفيها قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسْر إلى مَيّافارِقين ؛ كانت أخت ملك الروم أخذته لتُفادى به أخاها ، فنفّذ سيف الدولة أخاها فى ثلثمائة إلى حصن الهيّاج(٢)، فلما شاهد بعضهم بعضًا سرّح المسلمون أسيرَهم فى خمسة فوارس وسرّح الروم أسيرهم أبا الفوارس فى خمسة ؛ فآلتقيا فى وسط الطريق وتعانقا، ثم صار كلّ واحد إلى أصحابه فترجّلوا له وقبّلوا الأرض ؛ وآحتفل سيف الدولة بن حَمْدان لقدوم آبن أخيه وعمل الأسمطة الهائلة، وقدّم له الخيل والمماليك والعُدَد التامّة ؛ فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم .

وفيها جاء الخبر بأنّ نائب أنطاكيَة محمد بن موسى الصِّلحىّ أخذ الأموال التى فى خزائن أنطاكية وخرج بها كأنّه متوجّه إلى سيف الدولة بن حَمْدان فدخل بلاد الروم مرتدّا . وقيل : إنه كان عزم على تسليم أنطاكية إلى الروم، فلم يمكنه ذلك

(١) الزيادة عن عقد الجمان والمنتظم وتجارب الأمم . (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى تجارب الأمم : «حصن الهياح» بالحاء المهملة . ولم نعثر عليه فى الكتب التى تحت أيدينا .

لاجتماع أهل البلد على ضبطه، فخشِيَ أن يَنِمّ خبره إلى سيف الدولة فيُتلفه فهرَب بالأموال .

وفيها قَدِم الغُزاة الخُراسانية من الغزو إلى ميّافارقين ، فتلقّاهم أبو المعالى بن سيف الدولة وبالغ فى إكرامهم بالأطعمة والعُلُوفات . وكان رئيس الغزاة المذكورين محمد بن عيسى .

وفيها سار طاغية الروم بجموعه إلى الشام، فعاث وأفسد وأقام به نحو خمسين يوما؛ فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة لبعده؛ ووقع لسيف الدولة مع الروم حروب ووقائع كثيرة .

وفيها توفّى محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر [بن](١) الجَعابىّ التيمىّ البغدادىّ الحافظ قاضى المَوْصِل، سمع الكثير ورحل وكان حافظ زمانه، صحب أبا العباس ابن عُقْدة، وصنّف الأبواب والشيوخ والتاريخ، وكان يتشيّع؛ وروَى عنه الدارقطنىّ وأبو حفص بن شاهين والحاكم أبو عبد الله وآخرون آخرهم وفاةً(٢) أبو نعيم الحافظ . ومولده فى صفر سنة أربع وثمانين ومائتين . قال أبو علىّ(٣) الحافظ النيسابورىّ : ما رأيت فى المشايخ أحفظَ من عَبْدان(٤) ، ولا رأيت فى أصحابنا أحفظَ من أبى بكر [بن] الجعابىّ ! .

(١) التكملة عن القاموس وتذكرة الحفاظ والمنتظم وعقد الجمان وشرح قصيدة لامية فى التاريخ لأحد علماء القرن الثامن الهجرى (ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧٩ تاريخ) .

(٢) فى الأصل : « آخرهم وفاه » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٣) هو الحسين بن على بن يزيد بن داود الحافظ توفى سنه تسع وأربعين وثلثمائة (راجع ترجمته فى ج ٣ ص ٣٢٤ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية .

(٤) هو عبدان بن أحمد بن موسى الجواليقى الأهوازى أبو محمد الحافظ . توفى سنة ست وثلثمائة (راجع ج ٣ ص ١٩٥ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية) .

وفيها توفّى محمد بن الحسين بن علىّ بن الحسن الأنبارىّ الشاعر المشهور ، كان انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها فى شهر رمضان . وكان من فحول الشعراء . ومن شعره وقد رأيته لغيره :

أبكى وتبكى الحمام لكنْ * شَتَّانَ ما بينها وبَيْنِي
تبكى بعينٍ بغير دمعٍ * وأبكى بدمع[1] بغير عين

ويعجبنى فى هذا قول أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز :

بكت عينى غداة البَيْن حزناً * وأخرى بالبكا بَخِلتْ علينا
فعاقبتُ التى بخلت بدمع * بأن غمّضتها يوم التقينا

ومما يجيش ببالى أيضا فى هذا المعنى قول القائل ، ولم أدر لمن هو غير أنى أحفظه قديما :

قالت سعادُ أتبكى * بالدمع بعْد الدماءِ
فقلتُ قد شاب دمعى * من طول عُمْر بكائى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو الحسن[2] علىّ بن الحسن بن عَلّان الحرّانى الحافظ يوم النحر ، وأبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمىّ [ابن] الجَعابىّ ، وأبو الحكم منذر بن سعيد البَلُّوطىّ قاضى الأندلس وعالمها ومفتيها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

(١) يريد « بدم » . (٢) كذا فى تذكرة الحفاظ وتاريخ الاسلام للذهبى وشرح القاموس مادة « علّ » . وفى الأصل : « أبو الحسين عل بن الحسين » وهو تحريف .

* * *

السنة الثانيـة من ولاية كافور الإخشيذى على مصر — وهى سـنة ست وخمسين وثلثمائة .

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة .

وفيها مات السلطان معزّ الدولة بن بُوَيه الآتى ذكره، وتولى مملكة العراق من بعده ابنُـه عزّ الدولة بَخْتِيار[1] بن أحمد بن بويه . وفيها قبَض على الملك ناصر الدولة الحسن بن عبـد الله بن حَمْدان ولده أبو تَغْلِب ، لأنّ أخلاقه ساءت وظلَم وقتـلَ جماعة وشتَم أولادَه وتزايد أمرُه ؛ فقبَض عليه ولدُه المذكور بمَشُورة [رجال] الدولة فى جمادى الأولى ، وبعثه إلى القلعة ورتّب له كل ما يحتاج إليه ووسّع عليه .

وفيهـا توفى السلطان معزّ الدولة أبو الحسن أحمـد بن بُوَيه بن فَنَّا خُسْرُو بن تمـام بن كوهى ؛ كان أبوه بُوَيه يصطاد السمك وكان ولده هذا ربما احتطب . وقد تقـدّم ذكر ذلك كلّه فى محلّه فى هـذا الكتاب ؛ فآل أمره إلى المُلْك . وكان قدومه إلى بغداد سـنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وكان موته بالبطن ، فعهِد إلى ولده عزّ الدولة أبى منصور بَخْتِيار، وكان الرَّفْض فى أيّامه ظاهرا ببغـداد ؛ ويقال : إنه تاب قبـل موته وتصدّق وأعتق . قلت : وجميع بنى بُوَيه على هـذا المذهب القبيح غير أنهم لا يُفْشون ذلك خوفًا على المُلْك . ومات معزّ الدولة فى سابع عشر شهر ربيع الآخر عن ثلاث وخمسين سنة ؛ وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة . وكان قد ردّ المواريث إلى ذَوِى الأرحام . ويقال : إنه من ذرّيّة سابور[2] ذى الأكتاف .

---

(١) ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : «بفتح الباء الموحّدة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف راء مهملة» . (٢) فى الأصل : «شابور» بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

وهو أخو ركن الدولة الحسن، وعماد الدولة علي. وكان معزّ الدولة يُعرف بالأقطع؛ كان أصابته جراح طارت بيده اليسرى وبعض أصابع اليمنى. وهو عمّ عضد الدولة الآتى ذكره أيضا.

وفيها توفى علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهَيْثم الإمام العلّامة أبو الفرج الأصبهانيّ الكاتب، مصنّف كتاب الأغانى وغيره؛ سمع الحديث وتفقه وبرَع وأستوطن بغداد من صباه، وكان من أعيان أدبائها؛ كان أخباريّاً نسّابة شاعرا ظاهرا بالتشيّع. قال أبو عليّ التَّنُوخيّ: كان أبو الفرج يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والمُسْندات والأنساب مالم أر قطُّ مثلَه، ويحفَظ سِوَى ذلك من علوم أُخر، منها: اللغة والنحو والمغازى والسِّيَر. قلت: وكتاب الأغانى فى غاية الحسن. وكان منقطعا إلى الوزير المهلّبيّ وله فيه غُرَر مديح، وله فيه من جملة قصيدة يهنّئه بمولود من سُرِّيّة:

اِسْعَدْ بمولودٍ أتاك مباركًا * كالبدر أشرقَ جُنْحَ ليلٍ مُقْمِرِ
سعدٌ لوقتِ سعادةٍ جاءت به * أمُّ حَصَانٌ[1] من بنات الأصفرِ
متبحبح[2] فى ذِرْوَتَىْ شرف العُلا * بين[3] المهلَّب منتماه وقَيْصَر
شمس الضحى قُرِنت إلى بدر الدُّجَى * حتى إذا اجتمعا[4] أتت بالمُشْتَرِى

(١) الحصان: العفيفة. (٢) فى الأصل: «متبحج». وما أثبتناه عن تصدير كتاب الأغانى. ومتبحبح: مفتخر. (٣) كذا فى تصدير كتاب الأغانى. وفى الأصل: «... شرف الوزير ابن المهلب ...»

(٤) فى الأصل: «اجتمعت».

وشعره كثير ومحاسنه مشهورة[١] . ولادته فى سنة أربع وثمانين ومائتين ، وهى السنة التى مات فيها البُحترىّ الشاعر . ومات فى يوم الأربعاء رابعَ عشر ذى الحجة .

وفيها توفّى سيف الدولة أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن حَمْدان بن حَمْدون بن الحارث بن لُقمان بن راشد بن المُثنّى بن رافع بن الحارث بن عُطَيف بن محربة[٢] بن حارثة بن مالك بن عُبيد بن عَدِىّ بن أُسَامة بن مالك بن بكر بن حَبيب بن عمرو ابن غَنْم بن تَغْلِب التغلبىّ ، ومولده فى يوم الأحد سابعَ عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة ، وقيل : سنة إحدى وثلثمائة . قال أبو منصور الثعالبى : « كان بنو حَمْدان ملوكا ، و [أمراء][٤] ؛ أوجههم للصباحة ، وألسنتُهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولُهم للرجاحة ؛ وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة قِلادتهم[٥] . وحضرته مقصِد الوفود ، ومطلَع الجود ، وقِبْلة الآمال ، ومحطّ الرحال ؛ ومَوسِم الأدباء ، وحَلْبة الشعراء » . وكان سيف الدولة ملكا شجاعا مِقداما كريما شاعرا فصيحا ممدَّحا . وقَصَده الشعراء من الآفاق ، ومدحه المتنبىّ بغُرر المدائح . ومن شعر سيف الدولة فى قوس قُزَح :

وساقٍ صبيح للصَّبُوح دعوتُهُ * فقام وفى أجفانه سِنَةُ الغَمْض
يطوف بكاسات العُقار كأنجم * فمن بين مُنْقَضٍّ علينا ومنفضّ
وقد نشرتْ أيدى الجَنُوب مَطارفا * على الجوّ دُكّنًا والحواشى على الأرض

(١) راجع ترجمته بتفصيل واف وجملة صالحة من شعره فى تصدير كتاب الاغانى (ص ١٥ — ٣٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصل : « محرية ابن جارية » . (٣) فى الأصل : « عمر بن غنم » والتصويب عن عقد الجمان وابن خلكان . (٤) الزيادة عن يتيمة الدهر . (٥) ترك المؤلف بعد هذه الفقرة عدة فقرات مثبتة فى يتيمة الدهر .

يطرزها قوسُ السحاب بأصفرٍ * على أحمرٍ في أخضر إثر مبيضِّ (١)

كأذيال خَوْد أقبلت في غلائلٍ * مُصَبَّغةٍ والبعض أقصرُ من بعض

قال ابن خلّكان : وهذا من التشبيهات الملوكيّة التي لا يكاد يحضُر مثلُها السوقةَ . ويحكى أنّ ابن عمّه أبا فِراس الأمير الشاعر كان يوما بين يَدَىْ سيف الدولة في نفر من ندمائه ، فقال لهم سيف الدولة : أيّكم يُجيز قولى؟ وليس له إلّا سيّدى (يعنى ابن عمّه أبا فِراس المذكور) وقال :

لك جسمى تُعِلُّهُ * فدَمِى لِمْ تُحِلُّهُ

فارتجل أبو فراس وقال :

أنا إن كنتُ مالِكًا * فلِيَ الأمرُ كلُّهُ

فاستحسنه وأعطاه ضَيْعة بأعمال مَنْبِج تُغِلّ ألفى دينار في كلّ سنة .

ومن شعر سيف الدولة أيضا :

تجنّى عليّ الذنبَ والذنبُ ذنبُهُ * وعاتبنى ظلمًا وفى شقّه العَتْبُ

وأعرض لمّا صار قلبى بكفّهِ * فهلّا جفانى حين كانَ لِيَ القلبُ

إذا بَرِم المولى بخدمة عبده * تجنّى له ذنبًا وإن لم يكن ذنبُ

ولـه :

أُقبّله على جَزَعٍ * كشرب الطائر الفزِعِ

رأى ماءً فأطمعه * وخاف عواقب الطمَعِ

فصادف خُلسةً فدنا * ولم يلتذّ بالجُرَعِ

وأما ما قيل في سيف الدولة من المديح فكثير يضيق هذا المحلّ عن ذكر شيء منه . وكانت وفاته يوم الجمعة في ثالث ساعة ، وقيل : رابع ساعة ، لخمس بَقِينَ من

(١) رواية اليتيمة وابن خلكان : « تحت مبيض » .

صفر بحلب . ونُقِل إلى مَيافارقين ودُفِن فى تربة أمّه وهى داخل البلد . وكان مرضه بعُسْر البول . وكان قد جَمَع من نَفْض الغُبار الذى يجتمع عليه فى غَزَواته شيئا ، وجعله لَبِنة بقدر الكفّ ، وأوصى أن يُوضع خدُّه عليها فى لَحْده ، فنُفِّذت وصيّتُه فى ذلك . وكان مَلِكَ حلب فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابىّ صاحبِ الإخشيذ ، وكان قبل ذلك ملك واسط وتلك النواحى .

وفيها تُوفّى جعفر بن محمد بن الحارث الشيخ أبو محمد المراغى المحدّث المشهور ، كان فاضلا راوية للشعر . قال : أنشدنى منصور بن إسماعيل الفقيه :

لِى حِيلةٌ فيمن يَنُمّ وليس فى الكذّاب حِيلهْ
من كان يخلُق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة اثنتا عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر — وهى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وهى التى مات فيها كافور المذكور حسب ما تقدّم ذكره .

فيها عمِلت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ فى بغداد على العادة فى كلّ سنة فى يوم عاشوراء .

وفيها لم يحجّ أحد من الشام ولا من مصر . وفيها فى ذى القعدة أقبل نقفور عظيم الروم بجيوشه إلى الشام فخرج من دَرْبَنْد[1] ونازل أنطاكية فلم يلتفتوا إليه ، فقال أرحَلُ وأُخرِّب الشام ثم أعود إليكم من الساحل ؛ ورحل ونازل مَعَرّة

(١) الدربند : باب الأبواب .

مَصْرِين[١] فأخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف وستمائة نَسَمة . ثم نزل على مَعَرّة النُّعمان[٢] فأحرق جامعها ؛ وكان الناس قد هربوا فى كلّ وجه إلى الحصون والبرارىّ والجبال . ثم سار إلى كَفَرْطاب[٣] وشَيْزَر[٤] ، ثم إلى حَمَاةَ وحِمْص وخرج من بقى بها فأمّنهم ودخلها وصلّى فى البِيعَة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا ، وأحرق الجامع . ثمّ سار إلى عِرْقة[٥] فافتتحها ، ثم سار إلى طَرَابُلُس فأخذ ربَضَها . وأقام فى الشام أكثر من شهرين ورجع ؛ فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم .

وفيها تزوّج عزّ الدولة بَخْتِيَار بن معزّ الدولة أحمد بن بُوَيه بابنة عسكر الرومىّ الكردىّ على صداق مائة ألف دينار .

وفيها قُتِل أبو فراس [الحارث][٦] بن أبى العلاء سعيد بن حمدان التغلبىّ العدوىّ الأمير الشاعر الفصيح ، تقدّم بقية نسبه فى ترجمة ابن عمّه سيف الدولة بن حَمْدان ، ومولده بمَنْبِج فى سنة عشرين وثلثمائة ، وكان يتنقّل فى بلاد الشام فى دولة ابن عمّه سيف الدولة بن حَمْدان ؛ وكان من الشُّجْعان والشعراء المُفْلِقين ؛ وديوان[٧] شعره موجود . ومن شعره قصيدة :

رأيتُ الشيبَ لاح فقلت أهلًا * وودّعت الغَوَايةَ والشبابا
وما إن شِبتُ من كِبَرٍ ولكن * لقيتُ من الأحبّة ما أشابا

(١) معرة مصرين : بليدة وكورة بنواحى حلب ومن أعمالها ، بينهما نحو خمسة فراسخ .
(٢) هو النعمان بن بشير صحابى ، اجتاز بها فات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به . وهى مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . (معجم ياقوت) . (٣) كفرطاب : بليدة بين المعرّة ومدينة حلب . (معجم ياقوت وتقويم البلدان) . (٤) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرّة بينها وبين حماة يوم . (معجم ياقوت) . (٥) عرقة : بلدة فى شرقى طرابلس ، بينهما أربعة فراسخ وهى آخر عمل دمشق فى سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة . (معجم ياقوت) . (٦) زيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان ومعجم ياقوت . (٧) يوجد منه عدّة نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية . وطبع ببيروت سنة ١٨٧٣م . و ١٩١٠ م .

وله أيضا :

مَن يتمنّ العمر فليُدرِعْ * صبرًا على فَقْد أحبّائه
ومَن يُؤَجِّل يَرَ فى نفسه * ما يتمنّاه لأعدائه

وفيها توفّى حمزة بن محمد بن علىّ بن العبّاس الحافظ أبو القاسم الكنانىّ المصرىّ، سمع الكثير ورحل وطوّف وجمع وصنّف، وروى عنه ابن مَنْدَة والدارقُطْنىّ والحافظ عبد الغنى [بن سعيد الأزدىّ](١) وغيرهم. وقال ابن مندة: سمعت حمزة ابن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث فلا أكتب «وسلّم»؛ فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام، فقال [لى](١): أما تختم الصلاة علىّ فى كتابك!

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن الحسن(٢) ابن إسحاق بن عُتْبة الرّازى بمصر، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن رُمَيح(٣) النَّسَوِىّ، وحمزة بن محمد أبو القاسم الكِنانىّ بمصر، وأبو العباس عبد الله بن الحُسَين النَّضْرِىّ المَرْوَزِىّ(٤) فى شعبان عن سبع وتسعين سنة، وعمر بن جعفر البَصْرىّ الحافظ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علىّ بن مُحْرِم المحتسب، وأبو سليمان محمد بن الحُسَين الحَرّانىّ(٥)، وأبو علىّ محمد [بن محمد بن عبد الحميد بن خالد بن إسحاق] ابن آدم الفَزَارىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع واحدة وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وأربعَ عشرةَ إصبعا.

(١) الزيادة عن تذكرة الحفاظ. (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى. وفى شذرات الذهب: «أحمد بن الحسين». (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وتذكرة الحفاظ وشذرات الذهب. وفى الأصل: «أحمد بن محمد بن سعيد بن رميح». (٤) كذا فى شذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الإسلام للذهبى. وفى الأصل: «البصرى» وهو تصحيف. (٥) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى.

ذكر ولاية أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر

هو أحمد بن علىّ بن الإخشيذ محمد بن طُغْج بن جُفّ الأمير أبو الحسن التُّرْكىّ الفَرْغانىّ المصرىّ. وولى سلطنة مصر بعد موت مولى جدّه كافور الإخشيذىّ فى العشرين من جُمَادَى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة وهو يوم مات[1] كافور، وسنّه يوم ولِىَ إحدَى عشرة سنة؛ وصار الحسن[2] بن عبيد الله بن طُغْج — أعنى ابن عمّ أبيه — [خليفتَه][3]، وأبو الفضل جعفر بن الفُرَات [وزيره][4]، ومعهما أيضا سمول الإخشيذىّ مدبّر العساكر. فأساء أبو الفضل جعفر بن الفرات السيرة وقبض على جماعة وصادرهم، منهم يعقوب بن كِلّس الآتى ذكرُه؛ فهرَب يعقوب بن كِلّس المذكور إلى المغرب، وهو من[5] أكبر أسباب حركة المعزّ، وإرسال جوهر القائد إلى الديار المصريّة. ولما زاد أمر ابن الفرات اختلف عليه الجند واضطربت أمور الديار المصريّة على ما سنذكره بعد أن نذكر مقالة ابن خلكان إن شاء الله تعالى.

قال ابن خلّكان: "وكان عُمْر أبى الفوارس أحمد بن علىّ بن الإخشيذ يوم ولِىَ إحدَى عشرة سنة، وجعل الجندُ[5] خليفتَه فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن

---

(١) فى الأصل: «وهو يوم مات فيه كافور». (٢) كذا فى ابن خلكان فى ترجمة الاخشيذ وتاريخ دمشق وتذكرة الصفدى وتاريخ الاسلام للذهبى وشرح العكبرى لديوان المتنبى. وفى الأصل فى كل المواضع التى ذكر فيها هذا الاسم والمقريزى وعقد الجمان: «الحسين بن عبيد الله».

(٣) تكملة عن المقريزى وعقد الجمان. (٤) فى الأصل: «وهو أحد أكبر».

(٥) فى الأصل: «وجعلوا الجند خليفته الخ» باثبات علامة الجمع فى الفعل.

عبيد الله بن طُغْج بن جفّ ، وهو ابن عمّ أبيه ، وكان صاحب الرملة من بلاد الشام، وهو الذى مدحه المتنبّى بقصيدته التى أوّلها :

أنا لائمى إن كنتُ وقتَ اللوائم (١) ٭ عَلِمتُ بما بى بين تلك المَعَالِم

وقال فى مخاصها :

إذا صُلْتُ لم أترُكْ مَصالًا لفاتك (٢) ٭ وإن قلتُ لم أترك مقالًا لعالم
و إلّا فخانتنى القوافى وعافنى ٭ عن ابن عُبيد الله ضَعْفُ العزائم

ومنها :

أرى دون ما بين الفُراتِ وبُرْقةٍ ٭ ضِرابًا يُمَنّى الخيلَ فوقَ الجَماجِم
وطعنَ غَطارِيفٍ كأنّ أكفّهم ٭ عرفْنَ الدَّبَيْبِيات قبلَ المعاصِم
حَمَتْه على الأعداء من كل جانبٍ ٭ سيوفُ بنى طُغْج بن جُفّ القماقِم
هم المحسنون الكَرّ فى حَوْمة الوغَى ٭ وأحسنُ منه كرُّهم فى المكارم
وهم يُحْسنون العفوَ عن كلّ مذنبٍ ٭ ويحتملون الغُرْم عن كلّ غارِم

قال : ولمّا تقرّر الأمر على هذه القاعدة تزوّج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمّه الإخشيذ، ودعوا له على المنابر بعد أبى الفوارس أحمد بن علىّ صاحب الترجمة .

قال : والحسن بالشام . واستمرّ الحال على ذلك إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان من سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، ودخل إلى مصر راياتُ المغاربة الواصلين صُحْبةَ القائد جوهر المُعِزّى ، وانقرضت الدولة الإخشيذيّة من مصر . وكانت مدّتها أربعًا وثلاثين سنة وعشرةَ أشهر وأربعةً وعشرين يوما . وكان قد قدِم الحسن بن

(١) فى الأصل : «أيا لائمى» ، والتصويب عن شرح العكبرى . (٢) كذا فى ديوانه وابن خلكان . وفى الأصل : «لم أترك مقالا» ، وهو تحريف .

عبيد الله من الشام منهزمًا من القَرامطة لمّا آستولَوْا على الشام . ودخل الحسن على آبنة عمّه التى تزوّجها وحكَمَ بمصر وتصرّف وقبض على الوزير جعفر بن الفُرات وصادره وعذّبه ؛ ثم سار إلى الشام في مستهلّ شهر ربيع الآخر من سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة . ولمّا سيَّر القائد جوهرٌ جعفرَ بن فَلّاح إلى الشام وملك البلاد أسر آبنُ فلاح المذكور أبا محمد الحسنَ بن عُبَيد الله بن طُغْج وسيّره إلى مصر مع جماعة من الأمراء إلى جوهر القائد ، ودخلوا إلى مصر في جُمَادَى الأولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة . وكان الحسن بن عبيد الله قد أساء إلى أهل مصر في مدّة ولايته عليهم ، فلمّا وصلوا إلى مصر تركوهم وقوفًا مشهورين (١) مقدار خمس (٢) ساعات والناس ينظرون إليهم وشمت بهم مَنْ في نفسه منهم شيء ؛ ثم أنزلوا الى مضرب القائد جوهر وجُعلوا مع المعتقلين من آل الإخشيذ . ثمّ في السابعَ عشرَ من جُمَادَى الأولى أرسل القائد جوهر ولدَه جعفرًا إلى مولاه المعزّ ومعه هدايا عظيمة تَجِلّ عن الوصف ، وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام ، وفيهم الحسن بن عبيد الله ، وحُملوا في مركب بالنيل وجوهر ينظرهم ، وآنقلب المركب ، فصاح الحسن بن عبيد الله على القائد جوهر : يا أبا الحسن ، أتريد أن تُغرقنا ! فاعتذر إليه وأظهر له التوجع ، ثم نقلوا إلى مركب آخر» . آنتهى كلام آبن خلّكان بآختصار . ولم يذكر آبن خلّكان أمر أحمد بن عليّ بن الإخشيذ — أعنى صاحب الترجمة — وأظنّ ذلك لصغر سنّه .

وقال غير آبن خلكان في أمر آنقراض دولة بنى الإخشيد وجها آخر ، وهو أن الجند لمّا آختلفوا على الوزير أبى الفضل بن الفُرات وطلب منه الأتراك الإخشيذيّة

(١) وصف من الشهرة ، وهى الفضيحة . (٢) الذى في آبن خلكان : «سبع ساعات» .

والكافوريّة ما لا قدرة له به من المال ، ولم تُحمل إليه[1] أموال الضمانات ، قاتلوه[2] ونُهبت داره ودُور جماعة من حواشيه . ثم كتب جماعة منهم إلى المعزّ العُبيدىّ بالمغرب يستدعونه و يطلبون منه إنفاذ العساكر إلى مصر ؛ وفى أثناء ذلك قدِم الحسن بن عبيد الله بن طُغْج من الشام منهزمًا من القَرامطة ، ودخل على ابنة عمّه ، وقبَض على الوزير أبى الفضل جعفر بن الفُرات[3] لسوء سيرته ولشكوى الجند منه ؛ فعذّبه وصادره ؛ وتولّى الحسن بن عُبَيد الله تدبيرَ مصر بنفسه ثلاثة أشهر ، واستوزر كاتبَه الحسنَ بن جابر الرِّياحىّ[4] ؛ ثم أطلق الوزيرَ جعفر بن الفرات من محبسه بوساطة الشريف أبى [جعفر][5] مسلم الحسينى ، وفوّض إليه أمر مصر ثانيا ؛ كلُّ ذلك وأحمدُ بن علىّ صاحب الترجمة ليس له من الأمر إلّا مجرّد الاسم فقط . ثم سافر الحسن بن عبيد الله بن طُغْج من مصر إلى الشام فى مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ، وبعد مسيره بمدّة يسيرة فى جُمادى الآخرة من السنة وصَل الخبر بمسير عسكر المعزّ صُحبة جوهر القائد الرومىّ إلى مصر ؛ فجمع الوزير جعفر بن الفرات [أنصاره][6] واستشارهم فيما يعتمد[7] ؛ فاتّفق الرأى على أمرٍ فلم يتمّ . وقدِم جوهر القائد إلى الديار المصريّة بعد أمور نذكرها فى ترجمته إن شاء الله تعالى ؛ وزالت دولة بنى الإخشيذ من مصر وانقطع الدعاء منها لبنى العباس . وكانت مدّة دولة

---

(١) كذا فى وفيات الأعيان فى ترجمة أبى الفضل جعفر بن الفرات . وفى الأصل : « ومنعوه طلب الحقوق التى فى وجهه الضمان » . ولايخفى ما فيها من اضطراب . (٢) فى الأصل : « ثم قاتلوه » . (٣) فى الأصل : « عليه » . (٤) كذا فى وفيات الأعيان . وفى الأصل : « الزنجانى » . (٥) التكملة عن وفيات الأعيان واتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا (ص ٧٧) وما تقدّم للمؤلف (ص ٣ من هذا الجزء) . (٦) زيادة يقتضيها السياق . (٧) فى الأصل : « فيما يعتمد » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

الإخشيذ وبنيه بمصر أربعًا وثلاثين سنة وأربعة وعشرين يوما (١)؛ منها دولة أحمد بن علىّ هذا — أعنى أيام سلطنته بمصر — سنة واحدة وثلاثة أشهر إلّا ثلاثة أيام. وكانت مدّة الدعاء لبنى العباس بمصر منذ ابتدأت دولة بنى العبّاس إلى أن قدم القائد جوهر المُعِزّىّ وخطب باسم مولاه المعزّ مَعَدّ العُبَيدىّ الفاطمىّ مائتى سنة وخمسا وعشرين سنة. ومنذ (٢) افتتحت مصر إلى أن انتقل كرسى الإمارة منها إلى القائد جوهر ثلثمائة سنة وتسعا وثلاثين سنة. انتهت ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ.

* * *

السنة التى حكم فى بعضها أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر، وكانت ولايته فى جُمادى الأولى من السنة الماضية، غير أنّا ذكرنا تلك السنة فى ترجمة كافور، ونذكر هذه السنة فى ولاية أحمد هذا، على أنّ القائد جوهرا حكم فى آخرها؛ وليس ما نحن فيه من ذكر السنين على التحرير، وإنّما المقصود ذكر الحوادث على أىّ وجه كان. وهذه السنة هى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة.

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشوراء ببغداد وزادوا فى النَّوْح وتعليق المُسُوح، ثم عيّدوا (٣) يوم الغَدير.

(١) تقدّم المؤلف نقلا عن ابن خلكان أن مدّة الدولة الإخشيذية كانت أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما. (٢) فى الأصل: «ومن منذ ... الخ».

(٣) الغدير: هو غدير خمّ. وخمّ: واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من مكّة، وتعرّض فى خطبته لمن تعرّض لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. ابتدأ عيد يوم الغدير فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٣٥٢ هـ. فى هذا اليوم أمر معز الدولة باظهار الزينة ببغداد وأن تفتح الأسواق بالليل وأن تضرب الدبادب والبوقات وأن تشعل النيران بأبواب الامراء وعند الشرطة فرحا بعيد الغدير، وكان يوما مشهودا وبدعة ظاهرة منكرة. (راجع عقد الجمان فى حوادث سنة ٣٥٢ هـ).

وفيها كان القحط ببغداد وأبيع الكرّ بتسعين دينارا .

وفيها ملك جوهر القائد العُبَيدىّ مصرَ وخطب لبنى عُبَيد المغاربة ، وانقطع الدعاء لبنى العبّاس من مصر ، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ هذا .

وفيها حجّ بالناس من العراق الشريف أبو أحمد[1] المُوسَوِىّ والد الرضىّ والمرتضى .

وفيها ولِىَ إمرة دِمَشق الحسن بن عبيد الله بن طُغْج [آبن][2] أخى الإخشيذ فأقام بها شهورا ثم رحل فى شعبان ، وٱستناب بها سمول الكافورىّ ؛ ثم سار الحسن إلى الرملة فٱلتقى مع آبن فَلّاح مقدّمة جوهر القائد فى ذى الحجة بالرملة ؛ فانهزم جيشه . وأُخذ أسيرا وحُمل إلى المغرب ، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ الإخشيذ صاحب الترجمة .

وفيها عصى جُنْد حَلَب على آبن سيف الدولة ، فجاء من ميّافارقين ونازل حلَب ، وبقى القتال عليها مدّة .

وفيها ٱستولى الرُّعَيلىّ على أنطاكية ، وهو رجل غير أمير وإنّما هو من الشُّطّار[3] ، وٱنضم عليه جماعة فقَوِىَ أمره بهم ؛ فجاءت الروم ونزلوا على أنطاكية وأخذوها فى ليلة

(١) أبو أحمد الموسوى ، هو الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم ، كما فى وفيات الأعيان . (٢) تكملة يقتضيها السياق . (٣) الشطار : طائفة من أهل الدعارة والنهب واللصوصية كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم ولهم شرر يأتزرون به على صدورهم يعرف بإزرة الشطار . وسماهم ابن بطوطة «القتاك» . وكانوا لا يعتدون اللصوصية جريمة وإنما كانوا يعدونها صناعة ويحللونها باعتبار أن ما يستولون عليه من أموال التجار الأغنياء زكاة تلك الأموال التى أوصى بإعطائها للفقراء . وكانوا إذا كبر أحدهم تاب فتستخدمه الحكومة فى مساعدتها على كشف السرقات . وكان فى خدمة الدولة العباسية جماعة من هؤلاء الشيوخ يقال لهم : «التوابون» على أنهم كثيرا ما كانوا يقاسمون اللصوص ما يسرقونه ويكتمون أمرهم . (راجع رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ المطبوعة وفتح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق ، وتاريخ المسعودى ج ٢ ص ٢٣٥) .

واحدة؛ وهرّب الرعيل من باب البحر[1] هو وخمسة آلاف إنسان ونجوا إلى الشام؛ وكان أخذها في ذي الحجة من هذه السنة، وأسر الروم أهلها وقتلوا جماعة كثيرة.

وفيها جاء القائد جعفر بن فلاح مقدمة القائد جوهر العُبَيدي المعزّي إلى الشام؛ فحاربه أميرها الشريف ابن أبي يَعْلَى، فانهزم الشريف وأسره جعفر بن فلاح وتملك دمشق.

وفيها توفي ناصر الدولة الحسن بن أبي الهَيْجاء عبد الله بن حَمْدان — تقدم بقيّة نسبه في ترجمة أخيه سيف الدولة — كان ناصر الدولة صاحب المَوْصِل ونواحيها، وكان أخوه سيف الدولة يتأدب معه، وكان هو أيضا شديدَ المحبة لسيف الدولة. فلما مات سيف الدولة تغيّرت أحواله لحزنه عليه، وساءت أخلاقه وضَعُف عقله؛ فقبض عليه ابنه أبو تَغْلِب الغَضَنْفَر بمشورة الأمراء وحبسه مكرّما — حسب ما ذكرناه — فلم يزل محبوسا إلى أن مات في شهر ربيع الأول. وقيل: إنّ ناصر الدولة هذا كان وقع بينه وبين أخيه سيف الدولة وَحْشة؛ فكتب إليه سيف الدولة، وكان هو الأصغر وناصر الدولة الأكبر، يقول:

رَضِيتُ لك العُلْيا وقد كنتَ أهلها * وقلتُ لهم بيني وبين أخي فَرْقُ
ولم يكُ بي عنها نُكُول وإنما * تجافيتُ عن حقّ فتمّ لك الحقُّ
ولا بدّ لي من أن أكون مُصَلِّيًا * إذا كنتُ أرضَى أن يكونَ لك السبقُ

وفيها توفي سابور بن أبي طاهر القَرْمَطيّ في ذي الحجة، كان طالَبَ قبل موته عُمومتَه بتسليم الأمر إليه فبسوه، فأقام في الحبس أيّامًا ثم خرج من الحبس؛ وعَمِل في ذي الحجة ببغداد «غديرَ خُمّ» على ما جرت به العادة، ثم مات بعد مدّة يسيرة.

(١) باب البحر: أحد أبواب أنطاكية (معجم ياقوت).

وفيها توفّى أحمد بن الراضى بالله بعد أن طالت علّتُه بمرض البواسير .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن جعفر الشيخ أبو بكر البَيْهَقىّ ، كان من كِبار مشايخ نيسابور فى زمانه . سئل عن الفُتُوّة ، فقال : هى حُسْن الخُلُق وبَذْل المعروف .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلِبىّ صاحب المَوْصِل وكان أسنّ من سيف الدولة . والحسن بن محمد بن أحمد بن كَيْسان الحَرْبىّ . وأبو القاسم زيد بن علىّ بن أبى بلال الكُوفىّ . ومحمد بن معاوية الأُمَوِىّ القُرْطُبىّ فى شهر رجب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثُ أذرع وثلاثَ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسعُ أصابع .

ذكر ولاية جوهر القائد الرومىّ المُعِزّىّ على مصر

هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المُعِزّى المعروف بالكاتب ، مولى المعزّ لدين الله أبى تَميم مَعَدّ العُبَيدىّ الفاطمىّ . كان خَصِيصا عند أستاذه المُعِزّ ، وكان من كِبار قوّاده ؛ ثم جهّزه أستاذُه المعزّ إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيذى ؛ وأرسل معه العساكر وهو المقدّم على الجميع ؛ وكان رحيله من إفريقيّة فى يوم السبت رابعَ عشرَ شهر ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة ؛ وتسلّم مصر فى يوم الثلاثاء ثامنَ عشرَ شعبان من السنة . على ماسنحكيه .

ولمّا دخل مصر صعِد المنبرَ يوم الجمعة خطيباً وخطَب ودعا لمولاه المعزّ بإفريقيّة ؛ وذلك فى نصف شهر رمضان سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة المذكورة . وكان المعزّ لمّا ندَب جوهرًا هذا إلى التوجّه إلى الديار المصريّة أصحبه من الأموال والخزائن

ما لا يُحصَى، وأطلق يدَه فى جميع ذلك، وأفرغ الذهب فى صور الأرحاء[1]، وحملها على الجمال لعظم ذلك فى قلوب الناس . وقال فى رحيله من القَيْرَوَان شاعرُ الأندلُس محمد بن هانئ قصيدته المشهورة فى جوهر، وهى :

رأيتُ بعينى فوق ما كنتُ أسمعُ * وقد راعنى يومٌ من الحَشْرِ أَرْوَعُ
غداةَ كأنّ الأفقَ سُدَّ بمثله[2] * فعاد غُرُوبُ الشمس من حيث تطلُعُ
فلم أدرِ إذ ودّعتُ كيف أودّع[3] * ولم أدرِ إذ شَيّعت كيف أشيّع
ألا إنّ هذا حَشْدُ من لم يَذُق له * غِرارَ الكَرَى جفنٌ ولا بات يَهْجَعُ
إذا حلّ فى أرض بناها مدائنًا * وإن سار عن أرضٍ غدت[4] وهى بَلْقَعُ
تُحَلّ بيوتُ المال حيثُ محلُّه * وجَمُّ العَطَايا والرِّوَاق المُرَفَّعُ
وكبّرت الفُرْسانُ لله إذ بدا * وظَلّ السلاحُ المتّضَى يتقعقع
وعَبَّ عُبابُ الموكبِ الفخم حَوْلَه * وزُفّ[5] كما زُفّ الصباح المُلَمَّعُ
رحلتَ[6] إلى الفُسطاط أوّلَ رحلةٍ * بأيمنِ فألٍ فى الذى أنت تجمعُ
فإن يك فى مصرٍ ظماء لمَوْرِدٍ * فقد جاءهم نيلٌ سِوَى النِّيل يهرعُ[7]
ويَمّمهم من لا يَغَارُ بنعمة * فيَسْلُبُهم لكن يزيد فيُوسِع

تنبيه — التعليقات الخاصة بتحديد الأماكن الأثرية من صفحة ٣٠ الى صفحة ٥٤ من وضع الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا .

(١) عبارة المقريزى : «فى هيئة الأرحية» . (٢) كذا فى ديوانه وخطط المقريزى . وفى الأصل : «لمثله» . (٣) فى الأصل : «إن» . وما أثبتناه عن المقريزى وديوانه .
(٤) رواية الديوان : «ثوت» . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصل : «وزف كازف» . وزف : لمع . (٦) كذا فى الأصل والمقريزى . ورواية الديوان .

رحلت إلى الفسطاط أيمن رحلة * بأيمن فال بالذى أنت تجمع

(٧) كذا فى ديوانه والمقريزى . وفى الأصل : «سوى النيل مشرع» .

ولما استولى على مصر أرسل جوهرٌ هذا يُهَنِّئُ مولاه المعزّ بذلك ؛ فقال ابن هانئ المذكور أيضا فى ذلك :

يقول بنو العبّاس هل (١) فُتِحت مصرُ * فقل لبنى العبّاس قد قُضِىَ الأمرُ
ومد جاوز الإسكندريّة جوهرٌ * تصاحبه (٢) البُشْرَى ويقدُمه النصرُ

ذكر دخول جوهر إلى الديار المصريّة وكيف ملكها

قال غير واحد : كان قد انخرم نظام مصر بعد موت كافور الإخشيذىّ لمّا قام على مصر أحمد بن علىّ بن الإخشيذ وهو صغير، فصار ينوب عنه ابن عمّ أبيه الحسن ابن عبيد الله بن طغج، والوزير يومئذ جعفر بن الفُرات ؛ فقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة منهم إلى المعزّ لدين الله معدّ وهو بالمغرب يطلبون منه عسكرًا ليسلّموا إليه مصر؛ فجهّز المعزّ جوهرًا هذا بالجيوش والسلاح فى نحو ألف فارس أو أكثر فسار جوهر حتّى نزل بجيوشه إلى تَرُوجة (٣) بقرب الإسكندريّة، وأرسل إلى أهل مصر فأجابوه بطلب الأمان وتقرير أملاكهم لهم ؛ فأجابهم جوهرٌ إلى ذلك وكتب لهم العهد . فعلم الإخشيذيّة بذلك، فتأهّبوا لقتال جوهر المذكور؛ فجاءتهم من عند جوهر الكتبُ والعهود بالأمان ؛ فاختلفت كلمتهم ؛ ثم اجتمعوا على قتاله وأمّروا عليهم ابن الشويزانى (٤)، وتوجّهوا لقتاله نحو الجيزة وحفظوا الجسور؛ فوصل جوهر إلى الجيزة، ووقع بينهم القتال فى حادى عشر شعبان ودام القتال بينهم مدّة، ثم صار

(١) كذا فى ديوانه . وفى الاصل : « قد فتحت ... » . (٢) رواية الديوان : « تطالعه » .
(٣) تروجة ، هذه القرية كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجرى حيث وردت فى كتاب التحفة السنية لابن الجيعان ص ١٢٤ طبع بولاق ، وقد درست مساكنها . ومحلها كوم تروجة بحوض تروجة باراضى ناحية زاوية صقر بمركز أبى المطامير بمديرية البحيرة . (٤) فى وفيات الأعيان : « نحرير الشوزانى » .

جوهر إلى مُنْية الصيّادين[(١)] وأخذ مخاضة منية شَلْقان[(٢)]، ووصل إلى جوهر طائفة من العسكر في مراكب، فقال جوهر للأمير جعفر بن فَلاح[(٣)]: لهذا اليوم أرادك المعزّ لدين الله! فعبر عُريانا في سَراويل[(٤)] وهو في موكب ومعه الرجال خوضًا، وألتقى مع المصريين ووقع القتال بينهم وثبت كلٌّ من الفريقين، فقُتِل كثير من الإخشيذية وانهزم الباقون بعد قتال شديد. ثم أرسلوا يطلبون الأمان من جوهر فامّنهم، وحضر رسوله ومعه بَنْد وطاف بالأمان ومنع من النهب؛ فسكن الناس وفُتحت الأسواق ودخل جوهر من الغد إلى مصر في طبوله وبنوده وعليه ثوبُ دِيباج مذهّب، ونزل بالمُناخ[(٥)]، وهو موضع القاهرة اليوم؛ وآختطّها وحفر أساس القصر في الليلة؛ وبات المصريّون في أمن؛ فلمّا أصبحوا حضروا للتهنئة[(٦)] فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل وكان فيه زَوْرات غير معتدلة؛ فلمّا شاهد ذلك جوهرُ لم يُعجبه؛ ثم قال: قد حُفِر في ليلة مباركة وساعة سعيدة، ثم تركه.

(١) ذكر ابن الجيعان في كتابه التحفة السنية (ص ١٤٦ طبع بولاق): أنها من صفقة بشتيل (إحدى قرى مركز امبابة) وتسمى اليوم «ميت النصارى» وهي مشتركة في السكن مع ناحيتي أمبوبة وورّاق الحضر بمركز امبابة. (٢) منية شلقان، هي التي تعرف اليوم باسم شلقان وهي قرية واقعة شرق القناطر الخيرية، بمركز قليوب. (٣) هو أحد قوّاد المعز المشهورين، كان النصر حليفه في جميع البلدان التي فتحها إلى أن غلب على دمشق فلكها وأقام بها إلى سنة ستين وثلثمائة من الهجرة. ثم نزل إلى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطيّ المعروف بالأعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطيّ فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا. كان رحمه الله رئيسا جليل القدر عظيم الشأن. وقد مدحه أبو القاسم محمد بن هانئ الأندلسي بقوله:

كلمت مسامِلة الزكان تخبرني * عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأحسن مما قد رأى بصري

(راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٥٨ طبع بولاق). (٤) كذا في وفيات الأعيان. وفي الأصل: «حباك». (٥) كذا في المقريزي. وفي الأصل: «وحفر أساسها من القصر». (٦) في الأصل: «لهنائه». وما أثبتناه عن الخطط التوفيقية وصبح الأعشى.

ثم كتب جوهر إلى مولاه المعزّ يبشره بالفتح، وبعث إليه برءوس القتلى؛ وقطع خطبة بنى العباس ولُبْس السواد، ولبس الخطباء البياض؛ وأمر أن يقال فى الخطبة: «اللهمّ صلّ على محمد المصطفى، وعلى عليّ المرتضى؛ و[على][1] فاطمة البَتُول، وعلى الحسن والحسين سِبْطَي الرسول؛ [الذين أذهب الله عنهم الرِّجْس وطهّرهم تطهيرا][1]. وصلّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين، المعزّ لدين الله». ففُعِل ذلك؛ وٱنقطعت دعوة بنى العباس فى هذه السنة من مصر والحجاز واليمن والشام. ولم تزل الدعوةُ لبنى عُبَيد فى هذه الأقطار من هذه السنة إلى سنة خمس وستين وخمسمائة، مائتى سنة وثمانى سنين. على ما يأتى ذكره فى خلافة المستضىء العباسىّ. وكان الخليفة فى هذه الأيّام عند ٱنقطاع خطبة بنى العباس من مصر المطيعَ لله الفضل. ومات المطيع ومن بعده سبعةُ خلفاء من بنى العباس ببغداد حتى ٱنقرضت دولةُ بنى عُبَيد من مصر على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، والخليفة يوم ذاك المستضىء العباسىّ، على ما يأتى ذلك فى محلّه إن شاء الله تعالى. ثمّ فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلثمائة أُذّنوا بمصر بـ«حىّ على خير العمل». وٱستمرّ ذلك.

ثمّ شرع جوهر فى بناء جامعه بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر، وهو أوّل جامع بنته الرافضة بمصر؛ وفرغ من بنائه فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة بعد أن كان ٱبتنى القاهرة؛ كما سيأتى ذكر بنائها فى هذه الترجمة أيضا. ولمّا ملك جوهرٌ مصر كان الحسنُ بن عُبَيد الله بن الإخشيذ المقدّم ذكره بالشام وهو بيده إلى الرملة؛ فبعث إليه جوهر بالقائد جعفر بن فَلّاح المقدّم ذكره أيضا، فقاتل ابنُ فَلّاح حسنًا المذكور بالرملة حتى ظَفِر به، وبعث به إلى مصر، حسب ما تقدّم ذكره، وبعثه القائد جوهرٌ إلى المغرب؛ فكان ذلك آخر العهد به. ثم سار جعفر

(١) الزيادة عن عقد الجمان ووفيات الأعيان وشذرات الذهب.

ابن فلاح إلى دِمشق وملَكها بعد أمور، وخطَب بها للمعزّ فى المحرّم سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ثم عاد آبنُ فلاح إلى الرملة ؛ فقام الشريف أبو القاسم إسماعيل بن أبى يَعْلَى بدمشق وقام معه العوامّ ولَبِس السّواد ودعا للمطيع ، وأخرج إقبالًا أمير دمشق الذى كان من قِبَل جوهر القائد، فعاد جعفر بن فلاح إلى دِمشق فى ذى الحجة ونازلها، فقاتله أهلها ، فطاولهم حتّى ظفِر بهم ؛ وهرَب الشريف أبو القاسم إلى بغداد على البَرِّيّة . فقال آبن فلاح : مَن أتى به فله مائةُ ألف دِرهم ، فلَقِيه آبن غلبان العَدَوىّ فى البَرِّيّة فقبض عليه وجاء به إلى آبن فلَاح ؛ فشهَّره على جمل وعلى رأسه قَلَنْسُوة من لُبُود ، وفى لحيته ريش مغروز ومن ورائه رجلُ من المغاربة يُوقِع به ، ثمّ حبسه ؛ ثمّ طلبه آبن فلاح ليلًا وقال له : ما حملك على ماصنعتَ ؟ وسأله مَنْ ندبه إلى ذلك ؛ فقال : ما حدّثنى به أحد إنّما هو أمرُ قُدِّر ؛ فرَقّ له جعفرُ بن فلاح ووعده أنه يكاتب فيه القائد جوهرا ، وآسترجع المائة ألف درهم من الذين أتَوْا به ، وقال لهم : لا جزاكم الله خيرا ! غدرتم بالرجل . وكان آبن فلاح يحبّ العلويّين ، فأحسن إليه وأكرمه .

وآستمرّ جوهر حاكم الديار المصريّة إلى أن قَدِم إليها مولاه المعزّ لدين الله مَعَدّ فى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة آثنتين وستين وثلثمائة ؛ فصُرِف جوهرُ عن الديار المصريّة بأستاذه المعزّ، وصار من عظماء القوّاد فى دولة المعزّ وغيره . ولا زال جوهر على ذلك إلى أن مات فى سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، ورثاه الشعراء . وكان جوهرٌ حسنَ السيرة فى الرّعية عادلًا عاقلًا شجاعًا مدبّرا .

قال آبن خلّكان (رضى الله عنه) : تُوُفّى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سنة إحدى وثمانين وثلثمائة . وكان ولده الحسين بن جوهر قائد القوّاد للحاكم صاحب مصر ، ثم نقم عليه فقتله فى سنة إحدى وأربعمائة ؛ وكان الحسين

قد خاف على نفسه من الحاكم ، فهرب هو وولده وصِهْرُه القاضى عبد العزيز ابن [محمد بن](١) النعمان ، وكان زوجَ أخته ؛ فأرسل الحاكم مَن ردّهم وطيّب قلوبهم وآنسهم مدّة ، ثم حضروا إلى القصر بالقاهرة للخدمة ، فتقدّم الحاكم إلى راشد وكان سيفَ النِّقمة ، فاستصحب عشرةً من الغِلْمان الأتراك ، فقتلوا الحسين ابن جوهر وصهرَه القاضى وأحضروا رأسيهما إلى بين يدى الحاكم . وقد ذكرنا الحسين هنا حتى يعرف بذكره أن جوهرا المذكور فُلٌ غير خَصِىّ ، بخلاف الخادم بهاء الدين قراقوش والأستاذ كافور الإخشيذى والخادم رَيْدان(٢) وغيرهم .

ذكر بناء جوهر القائد القاهرة وحاراتها

قال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى كتابه الروضة "[البهيّة](٣) الزاهرة ، فى الخطط المعزّية القاهرة" ؛ قال : «اختطّ جوهر القصر وحَفَر أساسه فى أوّل ليلة نزوله القاهرة ، وأدخل فيه دَيْر العظام ، وهو المكان المعروف الآن بالركن المُخَلَّق(٤) قُبالة حوض جامع الأقمر ، قريب من بئر العظام ، والمصريون يسمّونها بئر العظمة ، ويزعمون أنّ طاسة وقعت من شخص فى بئر زمزم وعليها اسمه ، فطلعت من هذه البئر . ونقل جوهرٌ القائد العظام(٥) التى كانت فى الدير المذكور والرمم إلى دير

(١) زيادة عن شذرات الذهب فى حوادث سنة إحدى وأربعمائة ، ومعجم ياقوت فى الكلام على الفسطاط . (٢) ريدان : هو أبو الفضل ريدان الصقلبى صاحب المظلة .

(٣) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٦٠) وكشف الظنون والانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقاق . (٤) الركن المخلق ، يطلق هذا الاسم على الزاوية التى كان يتلاقى فيها الحائط البحرى للقصر الكبير بالحائط الغربى له . وهذا الركن موضعه اليوم الزاوية البحرية الغربية للمنزل رقم ١١ بشارع التمبكشية تجاه دورة مياه الجامع الأقمر وأسفل هذا المنزل مسجد قديم يعرف بمعبد موسى .

(٥) فى الأصل : « ونقل ... بئر العظام » .

في الخندق[1] فدفنها؛ لأنه يقال : إنّها عظام جماعة من الحَوارِيّين ، وبنى مكانها مسجدًا[2] من داخل السور، وأدخل أيضا قصر الشوك في القصر المذكور، وكان منزلًا تنزله[3] بنو عُذْرة، وجعل للقصر أبوابا : أحدها باب العيد[4] وإليه تنسب رحبة باب العيد، وإلى جانبه باب يُعرف بباب الزُّمُرُّذ[5] . وباب آخر قُبالَةَ[6] دار الحديث يعنى المدرسة الكامليّة . وباب آخر قُبالَةَ القُطْبيّة وهى البِيمارستان الآن، يُعرف الباب المذكور

(١) دير الخندق، هذا الدير هدم سنة ٦٧٨ هـ فى أيام المنصور قلاوون ثم جدّد بدله كنيستان إحداهما أقيمت فى محل الدير الأصلى ، وهى التى تعرف اليوم باسم كنيسة «أنبا رويس» بحجانة الأقباط بشارع الملكة نازل بجهة الدمرداش . والثانية واقعة بالجهة البحرية من الأولى، وتعرف اليوم باسم «دير الملاك الجبرى» غربىّ محطة الدمرداش (راجع الخطط المقريزية فى آخر الجزء الثانى عند الكلام على الأديرة والكنائس) . (٢) هـذا المسجد هو الذى يعرف اليوم باسم معبـد موسى بجوار الركن المخلق الواقع تجاه دورة مياه الجامع الأقمر . ولم تزل آثار هـذا المعبد باقيـة تحت المنزل رقم ١١ بشارع التمبكشية . (راجع الخطط المقريزية جزء ثان عند الكلام على المسجد المعروف بمعبد موسى) .

(٣) كذا فى الخطط التوفيقية (ج ١ ص ٤) . وفى الاصل : «يعرف بنى عذرة» . (٤) باب العيد، قال المقريزى : هو من الأبواب الشرقية للقصر الكبير داخل درب السلامى بخط رحبة باب العيد، وسمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه فى يومى العيد إلى المصلى التى كانت بظاهر باب النصر . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٤٣٥ والخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٥) . وموضع هذا الباب اليوم حوش الوكالة وقف الست نفيسة رقم ٢٠ بشارع قصر الشوك الشهيرة بوكالة عبده . (٥) باب الزمرذ، قال المقريزى هو من الأبواب الشرقيـة للقصر الكبير، سمى بذلك لأنه كان يتوصل منه الى قصر الزمرذ ، وكان هـذا الباب واقعا فى مكان المدرسة الحجازية . (راجع المقريزى والخطط التوفيقية) . وموضعه اليوم محراب جامع الحجازية بعطفة القفاصين بشارع حبس الرحبة بالجمالية . (٦) يعرف هـذا الباب باسم باب البحر، وهو من أبواب القصر الغربية، سمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطئ النيل بالمقس . قال المقريزى : وموضـع باب البحر يعرف بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى تجاه جامع الملك الكامل بشارع بين القصرين .

بباب الذهب[(١)] . وباب الزُّهومة[(٢)] . وباب آخر[(٣)] من ناحية قصر الشوك . وباب آخر من عند مشهد الحسين ، ويُعرف بباب التُّربة[(٤)] . وباب آخر يُعرف بباب الدَّيلم[(٥)] ، وهو باب مشهد الحسين الآن قُبالة دار الفِطْرة[(٦)] . قال : وأمّا أبواب القاهرة التى آستقرّ عليها الحال الآن فيأتى ذكرها[(٧)] .

---

(١) كذا فى المقريزى والخطط التوفيقية وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٣٥٠) . وفى الأصل : «باب الزهرى» ، وهو تحريف . وهو من أبواب القصر الغربية ، ومن أعظم الأبواب وأجلها ، كانت تدخل منه المواكب وجميع أهل الدولة ، وكان تجاه البيمارستان المنصورى . ومحله محراب المدرسة الظاهرية الواقعة بعطفة جامع طاهر على يمين الداخل بشارع بيت القاضى من جهة شارع بين القصرين . (٢) باب الزهومة ، هو من الأبواب الغربية للقصر الكبير ، سمى بذلك لأن اللحوم وحوائج الطعام التى كانت تدخل الى مطبخ القصر كان يدخل بها من هذا الباب ، وكان من داخل الزقاق المشهور الآن بخان الخليلى الذى تجاه وكالة الجوهرجية . وموضعه اليوم الدكاكين الواقعة فى أوّل شارع خان الخليلى على يسار داخله من جهة شارع القمصانجية من شارع بين القصرين . والزهومة : الزفر . (٣) لم يذكر المؤلف اسم هذا الباب ، وسماه المقريزى : باب قصر الشوك . وهو ثالث الأبواب الشرقية للقصر الكبير ، كان يتوصل منه الى قصر الشوك . وموضعه اليوم مدخل عطفة القزازين بدرب القزازين . (٤) فى الأصل : « باب السرية » ، وصوابه : «باب التربة» الذى يعرف بباب تربة الزعفران ، كما هو وارد فى الخطط المقريزية . وهو من أبواب القصر الكبير القبلية ، كان يتوصل منه الى مقابر الخلفاء التى كانت بداخل القصر حيث المدرسة البدرية خلف المدارس الصالحية النجمية . وموضع هذا الباب اليوم مدخل وكالة القطن بسكة البادستان بخان الخليلى . (٥) باب الديلم ، قال المقريزى : «إنه كان يدخل منه الى المشهد الحسينى ، وإنه كان تجاه دار الفطرة التى أصلها من اصطبل الطارمة . وموضع هذا الباب اليوم بوّابة أثرية قديمة يعلوها مئذنة قديمة من عهد الدولة الأيوبية واقعة على مدخل شارع الباب الأخضر الموصل الى الباب الأخضر الشرقى لمسجد سيدنا الحسين . (٦) دار الفطرة ، قال المقريزى : دار الفطرة كانت خارج القصر قبالة باب الديلم ومشهد الحسين ، بناها العزيز بالله وقرر فيها ما يعمل مما يحمل من الفطرة الى الناس فى العيد . ومحلها اليوم الدور الواقعة فى أوّل شارع فريد على يمين الداخل فيه من جهة الميدان القبلى لجامع سيدنا الحسين تجاه بوّابة شارع الباب الأخضر . (٧) وقد أغفل المؤلف الباب التاسع للقصر الكبير هو بابه البحرى الوحيد المسمى باب الريح . قال المقريزى : وكان هذا الباب تجاه سور خانقاه سعيد السعداء على يمنة السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد . ومكانه اليوم باب وكالة سالم وسعيد بازرعة الحضارمة رقم ٢٥ بشارع التمبكشية بجوار جامع جمال الدين (الجامع المعلق) تجاه الجانب القبلى لجامع سعيد السعداء .

قال : و إنّ حدّ القاهرة[1] من مصر من السبع سقايات[2] إلى تلك الناحية عرضا . قال : ولمّا نزل جوهر القائد آختطت كلّ قبيلة خطّة عُرفت بها ، فزويلة[3] بنَتْ البابين المعروفين ببابى زويلة ، وهما البابان اللذان عند مسجد آبن البنّاء[4] وعند الحجّارين[5] ، وهما بابا القاهرة[6] . ومسجد آبن البنّاء المذكور بناه الحاكم . وذكر آبن القِفْطِىّ : أنّ المعزّ لمّا وصل مصر دخل إلى القاهرة من الباب الأيمن ، فالناس إلى اليوم يزدحمون فيه ، وقليل من يدخل من الباب الأيسر ، لأنّه أُشيع فى الناس أنّ من دخله لم تُقْضَ له حاجة ، وهو الذى عند دكاكين الحجّارين [و] الذى يُتَوَصّل

(١) قال المقريزى عند الكلام على الحد الفاصل بين القاهرة و بين مصر (الفسطاط) : إنه كان من السبع سقايات الى مشهد السيدة رقية . ولعل المؤلف يقصد بعبارة الى تلك الناحية عرضا أى الى الجهة الشرقية حيث مشهد السيدة رقية الذى لم يزل موجودا فى النهاية الجنوبية لشارع الخليفة بقسم الخليفة .

(٢) قال المقريزى : السبع سقايات كانت خطا من أخطاط القاهرة على الخليج بجوار قناطر السباع ، وسمى الخط بذلك نسبة الى السبع سقايات ، وهى عبارة عن سبعة أحواض كانت مخصصة للشرب . وكان موقعها على يمين السالك اليوم فى شارع السد الجنوانى تجاه مسجد السيدة زينب فى الجهة الغربية .

(٣) زويلة : اسم قبيلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر القائد من المغرب . وسيأتى للمؤلف عند ذكر حارة زويلة أنها اسم امرأة ويحتمل أن تكون القبيلة سميت بها . وفى القاموس : « زويلة كجهينة » . ونقل شارحه عن المقريزى ومعجم ياقوت «زويلة كسفينة» . (٤) مسجد ابن البناء ، هو الذى يعرف اليوم باسم زاوية العقادين بجوار سبيل العقادين بشارع المناخلية ، وتسميها العامة زاوية سام بن نوح ، وأما ابن البناء فهو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعى المقرئ . مات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . راجع المقريزى (ج ٢ ص ٤٠٩) .

(٥) الحجارين ، المقصود بالحجارين هو سوق الحجارين . وموضعه اليوم شارع المنجدين (راجع الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٣٩) . (٦) بابا القاهرة ، قد زال هذان البابان ، و بنى أمير الجيوش بدر الجمالى بدلهما باب زويلة الكبير القائم الى اليوم ، وتسميه العامة بوابة المتولى ، حيث كان يجلس فى مدخله متولى حسبة القاهرة .

منه إلى المحمودية[1] . قلت : وقد دثر رسوم هذا الباب الثانى المذكور، وهو مكان يمر منه الآن من باب سر الجامع المؤيدى[2] إلى الأنماطيين[3] .

قال : والباب الاخر من أبواب القاهرة القوس[4] الذى هو قريب من باب النصر، الذى يخرج منه إلى الرحبة[5]، وهو عند باب سعيد السعداء، [و] دكاكين العطارين الآن . وباب آخر يعرف بالقوس[6] أيضا وهو الذى يخرج منه إلى السوق الذى [هو][5] قريب [من] حارة[7] بهاء الدين قراقوش، على يسرة باب الجامع الحاكمى من ناحية الحوض، وتعرف قديما بالريحانية . وكل هذه الأبواب والسور كانت باللبن .

(١) المحمودية : هى إحدى حارات القاهرة القديمة، وكانت تشغل المنطقة التى يتوسطها اليوم شارع الإشراقية والنصف الشرق من شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر . (٢) كذا فى صبح الأعشى والخطط التوفيقية . وفى الأصل : « الماطين »، وهو تحريف . والأنماطيين والحدادين والمجارين يطلق على كل ذلك اسم شارع المنجدين الآن (راجع الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٣٩) . ويقصد المؤلف بعبارة : «الى الأنماطيين» أى الى سوق الأنماطيين وهو الذى تباع فيه الأنماط، وهى الستور التى توضع على الهوادج فوق الجمال أثناء السفر وأغطية السروج . (٣) باب القوس، يظهر من عبارة المؤلف أنه يقصد بهذا الباب باب النصر القديم . قال المقريزى : كان باب النصر أولا دون موضعه اليوم، وقد أدرك قطعة من أحد جانبيه، كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحبة التى فيما بين المدرسة القاصدية وبين باب جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة، ولما تقلد أمير الجيوش بدر الجمالى وزارة المستنصر نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن . وموضع هذا الباب اليوم تجاه زاوية القاصد الواقعة بشارع باب النصر بين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء .

(٤) الرحبة، يقصد بذلك باب رحبة العيد وسيأتى الكلام عليها فى ص ٥٠ (٥) زيادة يقتضيها السياق . (٦) باب آخر يعرف بالقوس، يظهر من عبارة المؤلف أنه يقصد بهذا الباب باب الفتوح القديم . قال المقريزى : هذا الباب وضعه القائد جوهر دون موضعه الحالى، وكان برأس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمى، وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش بدر الجمالى؛ وكان الباب القديم قائما بشارع باب الفتوح على رأس شارع بين السيارج من الجهة القبلية .

(٧) حارة بهاء الدين، كانت تسمى قديما حارة الريحانية، نسبة الى طائفة من عسكر الخلفاء الفاطميين نزلوا بها وقت إنشاء القاهرة فعرفت بهم . وفى عهد الدولة الأيوبية سكنها بهاء الدين قراقوش أحد وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبى فعرفت به . وموضعها المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع باب الفتوح ومن الغرب بشارع الخليج المصرى، ويتوسطها شارع بين العيارج من الشرق الى الغرب .

وأمّا باب زويلة الآن وباب النصر وباب الفتوح فبناها الوزير الأفضل بن أمير الجيوش، وكتب على باب زويلة تاريخه واسمه، وذلك فى سنة ثمانين وأربعمائة[1]. وقالت المهندسون: إنّ فى باب زويلة عيباً لكونه ليست له باشورة[2] قدّامه ولا خلفه على عادة الأبواب. وأمّا باب القنطرة[3] فبناه القائد جوهر المذكور.

وأمّا السُّور الحجرُ الذى على القاهرة ومصر والأبواب التى به فبناها الطواشى بهاء الدين قَراقُوش الرومىّ فى أيّام أستاذه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة سبعين وخمسمائة؛ فبنى فيه [قلعة] المَقْس[4]، وهو البرج الكبير الذى كان على

---

(١) ثمانين وأربعمائة، هذه العبارة تخالف الواقع، لأن الوزير الأفضل تولى الحكم بعد وفاة والده فى سنة ٤٨٧ هـ. فكيف إنه بنى هذه الأبواب وكتب اسمه على باب زويلة سنة ٤٨٠ هـ! والصواب أن الذى بنى هذه الأبواب هو أمير الجيوش بدر الجمالى، يؤيد ذلك ما يوجد اليوم من النقش على بابى الفتوح والنصر وما قرّره المقريزى بعد معاينته باب زويلة. (٢) الباشورة: هى أن يكون أمام كل باب أو خلفه بناء ذو عطف حتى لا تهجم عليه العساكر وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة. (راجع المقريزى فى الكلام على باب زويلة). (٣) باب القنطرة، هو أحد أبواب القاهرة، عرف بذلك لأن جوهرا القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى بظاهر القاهرة ليمشى عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر، فى شوال سنة ستين وثلثمائة هـ. وكان موضعه على مدخل شارع أمير الجيوش الجوّانى تجاه مدرسة باب الشعرية. وفى سنة ٥٧٠ هـ أقام السلطان صلاح الدين سورا آخر على حافة الخليج المصرى مباشرة لجهة الغرب من السور القديم وجعل باب القنطرة تجاه الباب القديم وعلى بعد ٢٥ مترا منه، ولم يزل أساس هذا الباب باقيا تحت سطح الشارع. ومن هنا أتى اسم شارع بين السورين. والعامة تسمى باب القنطرة خطأ باسم باب الشعرية فى حين أن ذاك الباب كان قائما غربى الخليج بميدان العدوى بين شارعى العدوى وسوق الجراية. وكان عند ذاك الباب قنطرة أخرى ذكرها المقريزى باسم قنطرة باب الشعرية. وتعرف فى أيامنا باسم قنطرة الخروبى. والعدوى والخروبى مدفونان فى مسجد واحد بجوار موقع الباب المذكور.

(٤) زيادة يقتضيها السياق. قال المقريزى: بنى صلاح الدين برجا كبيرا فى محل قنطرة الخلفاء بجوار الجامع فى نهاية سور القاهرة عند باب البحر ويقال له قلعة المقس. ومحلها اليوم المكان القائم عليه عمارتا الأوقاف وراتب باشا المجاورتان لجامع أولاد عنان من الجهة البحرية الشرقية بميدان باب الحديد.

النيل . قلت : وقد نسف[(١)] هـذا البرجُ من تلك الأماكن فى سنة سبعين وستمائة . يأتى ذكرُ ذلك فى ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب . قال : وبنى باب الجامع والقلعة التى بالجبل والبرج الذى بمصر قريباً من باب القنطرة المسمى بقلعة يازكوج[(٢)]، وجعل السور طائفا بمصر والقاهرة ، ولم يتمّ بناؤه إلى الآن ؛ وأعانه على عمله وحفر البئر التى بقلعة الجبل أُسارَى الفِرنج ، وكانوا ألوفا . وهذه البئر من عجائب الأبنية ، تدور البقر من أعلاها وتنقل الماء من نقّالة فى وسطها[(٣)]، وتدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها ؛ ولها طريق إلى الماء تنزل البقر إلى معينها فى مجازٍ ؛ وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء ؛ وقيل : إن أرض هذه البئر مسامتةٌ لأرض بركة الفيل ؛ وماؤها عذب . سمعت من يحكى عن[(٤)] المشايخ أنّها لمّا حُفرت جاء ماؤها حلوا ، فأراد قَراقُوش الزيادة فى مائها فوسعها ، فخرجت منها عين مالحة غيّرت حلاوتها .

وطول هذا السور الذى بناه قراقُوش على القاهرة ومصر والقلعة بما فيه من ساحل البحر تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعان [بذراع العمل[(٥)]، وهو الذراع الهاشمىّ]، من ذلك ما بين قلعة المُقَسِّم[(٦)] على شاطئ النيل والبرج بالكوم[(٧)] الأحمر

(١) فى الأصل : «وقد نشف هذا البرج من تلك الأماكن فى سنة نيف وثمانين وستمائة» والتصويب عن الخطط المقريزية عند الكلام على جامع المقس وعلى ذكر سور القاهرة . (٢) قلعة يازكوج ، كانت هـذه القلعة مجاورة لباب القنطرة بمصر (الفسطاط) من الجهة الشرقية ، وباب القنطرة كان واقعا بمصر القديمة فى نهاية شارع الصغير عند تلاقيه بشارع أثر النبى . (راجع الخطط المقريزية ج ١ عند الكلام على أبواب مدينة مصر ، وج ٢ عند الكلام على بركة الحبش وبركة شطا) . (٣) فى الأصل : « من » . وما أثبتناه عن المقريزى . (٤) فى المقريزى : « من المشايخ ... » (٥) الزيادة عن المقريزى والخطط التوفيقية . (٦) قلعة المقسم ، هى بذاتها قلعة المقس السابق ذكرها فى ص ٣٩ . وانظر التعليق على المقس فى ص ٥٣ . (٧) الكوم الأحمر ، كان واقعا عند فم الخليج على جانبه الغربى فى نهاية شارع قصر العينى من الجهة الجنوبية . (راجع الخطط المقريزية ج ١ عند الكلام على المنشأة وعلى أبواب مدينة مصر ، وج ٢ عند الكلام على قنطرة السدّ ، وخريطة الحملة الفرنسية) .

بساحل مصر عشرة آلاف وخمسمائة ذراع . ومن قلعة المقسم إلى حائط القلعة بالجبل بمسجد سعد[1] الدولة ثمانية آلاف وثلثمائة [واثنتان[2]] وتسعون ذراعا . ومن جانب حائط القلعة من جانب مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع . ودائر القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشر أذرع ؛ وذلك طول قوسه في ابتدائه ، وأبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق والتعديل» . انتهى كلام ابن عبد الظاهر . على أنه لم يسلَم من الاعتراض عليه في كثير مما نقله ، وأيضا مما سكت عنه .

وقال غيره : دخل جوهر القائد مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل مال ، ومن السلاح والعُدد[3] والخيل ما لا يوصف . فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية ، واختط سور القاهرة وبنى بها القصور ، وسمّاها المنصورية ؛ وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . فلما قدم المعزّ العُبَيدى من القَيْروَان غيّر اسمها وسمّاها القاهرة . والسبب في ذلك أن جوهرًا لما قصد إقامة السور وبناء القاهرة جمع المنجّمين وأمرهم أن يختاروا طالعًا لحفر الأساس وطالعا لرمى حجارته ؛ فجعلوا [بدائر السور[4]] قوائم من خشب ، وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس ، وأفهموا البنّائين ساعة تحريك الأجراس [أن] يرموا ما في أيديهم من اللّبن والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع ؛ فاتفق وقوف غراب على خشبة من

(١) مسجد سعد الدولة ، كان واقعا بقلعة الجبل بجوار برج المبلات المشرف اليوم على تربة يعقوب شاه المهمندار التي في الجنوب الشرق لسور القلعة . (راجع الخطط المقريزية ج ٢ عند الكلام على ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل ، وعلى أسوار القاهرة ، وخريطة الحملة الفرنسية) . (٢) التكملة عن المقريزى . (٣) كذا في اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا (ص ٦٢) . وفي الأصل : « ومعه ألف جمل من السلاح ومعه من الخيل ما لا يوصف » . (٤) الزيادة عن المقريزى في الكلام على سور القاهرة .

تلك الخُشُب، فتحرّكت الأجراس، وظنّ الموكّلون بالبناء أنّ المنجّمين حرّكوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة فى الأساس؛ فصاح المنجّمون: لا لا، القاهر فى الطالع! ومضى ذلك وفاتهم ما قصدوه. وكان غرض جوهر أن يختاروا للبناء طالعًا لا يُخرج البلد عن نسلهم أبدا، فوقع أنّ المريخ كان فى الطالع، وهو يسمى عند المنجّمين القاهر، فحكوا لذلك[1] أنّ القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك، وأنّهم لا بدّ أن يملكوا هذه البلد. فلمّا قَدِم المعزّ إليها وأُخبر بهذه القصة وكان له خِبرة بالنّجامة، وافقهم على ذلك، وأنّ الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد؛ فَغيّر اسمها وسمّاها القاهرة. وقيل فيها وجه آخر، وهو أنّ بقصور القاهرة قبّة تُسمّى القاهرة، فسميت على اسمها. والقول الأوّل هو المتواتر بين الناس والأقوى. وقيل غير ذلك.

ثم بُنيت حارات[2] القاهرة من يومئذ، فعمّر فيها:

حارة الروم — وهما حارتان، حارة الروم الآن المشهورة[3]، وحارة الروم الجَوّانيّة[4]، وهى التى بقرب باب النصر على يسار الداخل إلى القاهرة، ثمّ استثقل الناس قول حارة الروم الجوّانية فحذفوا صدر الكلمة وقالوا «الجَوانية»؛ والورّاقون يكتبون حُارة الروم السفلى، وحارة الروم العليا المعروفة بالجوانية.

(١) فى الأصل: «فعلموا أن الأتراك هذه البلد تحت حكمهم». وما أثبتناه عن اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا للمقريزى (ص ٧٤). (٢) حارات القاهرة، جمع حارة، وليس المقصود بها الطريق التى يمر فيه الناس بين المساكن كما هو معروف اليوم، بل إن الحارة هى كل محلة دنت منازلها، والمحلة: منزل القوم، وعند ما بنى العرب مدينة الفسطاط جعلوها أخطاطا جمع خط، وعندما بنى الفاطميون القاهرة جعلوها حارات. فالحارة كالخط جزء من مجموع مبانى المدينة تخللها الطرق ويوجد بها المساجد والمدارس والأسواق والحمامات وغيرها، والى اليوم يقال لشيخها شيخ الحارة. (٣) حارة الروم المشهورة، لم تزل معروفة الى اليوم باسم حارة الروم بقسم الدرب الأحمر. (٤) حارة الروم الجوانية، لم يزل اسمها يطلق على حارة الجوانية بشارع الجمالية، وفى داخلها حارة الدير التى بها دير أولئك الأروام.

وقال القاضى زَيْن الدين : إن الجَوّانية منسوبة للأشراف الجَوّانيين ، منهم الشريف النسّابة الجَوّانى[1] . وهاتان الحارتان آختطهما الروم ، ونزلوا بهما فعرفتا بهم .

وحارة الدَّيْلَم[2] — هى منسوبة إلى الديلم الواصلين صحبة أَفْتِكين المعزّى غلّام معز الدولة بن بُوَيْه حين قَدِم إلى القاهرة أولادُ مولاه معزّ الدولة .

وفُنْدق مسرور[3] — منسوب لمسرور خادم من خدّام القصر فى الدولة العُبَيْدية .

وخليج القاهرة[4] — حفره أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، ويُعرف بخليج أمير المؤمنين ، وكان حفره عام الرَّمَادَة[5] ، وهى سنة ست عشرة من

(١) هو محمد بن أسعد بن على بن معمر بن عمر أبو على الجَوّانى مؤلف كتاب «التقط لمعجم ما أشكل من الخطط» ، يعنى خطط مصر . نبه فيه على معالم قد دثرت ، كما فى اللباب وشرح القاموس ومعجم ياقوت وكشف الظنون . (٢) حارة الديلم : هذه الحارة كانت كبيرة جدا ، تشمل ثلاث حارات : حارة الكحكيين ودرب الأتراك وحارة خسوش قدم ، والى اليوم يوجد بحارة خوش قدم زقاق مشهور بحبس الديلم . وعرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع أفتكين الشرابى حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الأتراك ، وأيضا كانت هذه الحارة مسكنا للأمراء والأعيان ، ولهذا سميت بحارة الأمراء (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٢٧ — ٢٨) . (٣) فندق مسرور . موضعه اليوم مجموع المبانى التى تحدّ من الغرب بشارع الخردجية ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق والشمال بشارع خان الخليلى . (٤) يتكلم المؤلف على حارات القاهرة وقت تأسيسها ولم نفهم الغرض من ذكر الخليج هنا ، ولهذه المناسبة نقول : إن هذا الخليج قديم يسمى خليج مصر ، جدّد حفره عمرو ابن العاص بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان هذا الخليج يسير فى القاهرة من فم الخليج شمال مصر القديمة متجها الى الشمال حتى نهاية المدينة ، وبعد ذلك يمرّ فى الأراضى الزراعية حيث مجرى الترعة الاسماعيلية الى العباسة بمديرية الشرقية ثم الى الاسماعيلية ومنها الى السويس حيث البحر الأحمر ، ومنها بالسفن الى بلاد الحجاز . وقد ردم هذا الخليج فى المسافة الواقعة بمدينة القاهرة فى سنة ١٨٩٦ م وحل محله شارع الخليج المصرى . (٥) فى الطبرى أن عام الرمادة كان سنة ١٨ هجرية . وفى شرح القاموس أنه كان فى سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة من الهجرة ، سمى بذلك لأنه هلك فيه كثير من الناس والأموال ، وقيل : لجدب تتابع فصير الأرض والشجر مثل لون الرماد . ويلاحظ أن مصر لم تك فتحت فى هذا التاريخ بل فتحت فى سنة عشرين هجرية . فالذى نقله المؤلف عن الكندى كما سيأتى بعد قليل أن حفره كان سنة ٢٣ هـ هو الصواب .

الهجرة فسافر إلى القُلْزُم[1]، فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيها الزاد والأقوات إلى مكّة والمدينة، وانتفع بذلك أهلُ الحجاز. وقال الكندىّ: كان حفره فى سنة ثلاث وعشرين وفُرِغ منه فى ستة أشهر، وجرت فيه السفن ووصلت إلى الحجاز فى الشهر السابع؛ ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة[2] وكتب عليها اسمه، وقام ببنائها سعيد أبو عثمان[3]؛ ذكره القُضاعىّ صاحب الخطط. قال: ثمّ دثرت ثمّ أعيدت ثمّ عمّرت فى أيّام العزيز بالله، وليس لها[4] أثر فى هذا الزمان. وإنّما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب قنطرة السدّ[5] الآن التى عليها بستان[6] الخشّاب. وكان

(١) القلزم، ورد فى معجم البلدان لياقوت: «أنها مدينة فى الطرف الشمالى لبحر اليمن بأرض مصر واليها ينسب بحر القلزم» وهو الذى يعرف اليوم بالبحر الأحمر. وقال صاحب تاج العروس: «وقد خرّبت قديما وبنى فى موضعها بلد آخر يسمى السويس». ولم تزل آثار القلزم باقية فى وسط مدينة السويس باسم قلعة القلزم. (٢) قنطرة عبد العزيز بن مروان، كانت واقعة على فم الخليج وقتما كان النيل يجرى فى الأماكن التى يسير فيها اليوم شارع الخليج المصرى وشارع الدواوين وشارع باب اللوق وقنطرة الدكة وميدان باب الحديد. (راجع الخطط المقريزية فى الجزء الثانى عند الكلام على ذكر قناطر الخليج الكبير). ومحلها اليوم شارع الخليج المصرى فى النقطة التى تتقابل فيها حارة الكرمانى بحارة تميم الرصافى غربى ميدان السيدة زينب. (٣) كذا فى المقريزى نقلا عن القضاعى. وفى الأصل: «ابن عثمان». (٤) فى الأصل: «ولا لها أثر». (٥) كذا فى المقريزى (ج ٢ ص ١٤٦) والخطط التوفيقية (ج ١٨ ص ١١٣). وقنطرة السدّ، هى القنطرة التى كان عليها المرور من شارع مصر العتيقة إلى شارع القصر العينى، وهى القنطرة التى بنيت بعد أن انحسر النيل عن ساحل مصر وأهملت القنطرة التى بناها عبد العزيز ابن مروان والتى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء لبعد النيل عنها؛ وقد مت قنطرة السدّ الى حيث كان النيل ينتهى. وموضعها النقطة التى يتقابل فيها اليوم شارع مدرسة الطب بشارع الخليج المصرى. (راجع الخطط المقريزية عند الكلام على قنطرة السد بالجزء الثانى). وفى الأصل: «وإنما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بين قنطرتين الآن». وهى عبارة غير واضحة. (٦) بستان الخشاب، كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع مجلس التواب ومن الغرب بشارع قصر العينى ومن الجنوب بشارع عمر بن عبد العزيز ومن الشرق بشارع الخليج المصرى وشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا). (راجع الخطط المقريزية فى الجزء الأول عند الكلام على المنشأة، والجزء الثانى عند الكلام على ذكر ظواهر القاهرة وعلى اللوق وعلى ميدان المهارى وعلى الميدان الناصرى، وخريطة الحملة الفرنسية).

يخرج الماء من البحر بالمقس من البرابخ ، فوسّعه الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب وجعله خليجا ، وهو خليج الذكر[1] . وأوّل من رتّب حفر الخليج على الناس الوزير المأمون بن البطائحى صاحب الجامع الأقمر بالقاهرة ، وكذلك جعل على أصحاب البساتين ، وجعل عليه واليا بمفرده ، وهو أوّل من رتّب السقّائين عند معونة المأمون هذا ، وكذلك القرّابة والفعلة .

الحُسينيّة[2] — هى منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيّين[3] ، كانوا فى أيّام الملك الكامل محمد بن العادل ، قَدِموا من الحجاز فنزلوا بها واستوطنوها ، وبنَوْا بها المدابغ وصنعوا فيها الأديم المشبّه بالطائفىّ[4] ؛ ثمّ سكنها الأجناد بعد ذلك ، وكانت برسم الرّيحانيّة الغَزّاويّة والمولّدة والعُجْمان وعَبيد الشراء ، وكانت ثمانى[5] حارات : حارة

(١) خليج الذكر ، حفره كافور الإخشيدى ، وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان المقسى ، ثم وسعه الملك الكامل . فلما زال البستان المقسى فى أيام الخليفة الظاهر وجعله بركة قدّام منظرة اللؤلؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج ، وكان يفتح قبل الخليج الكبير . وسمى بذلك لأن أميرا من أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركى ، وكان له أثر فى حفره ، فعرف به . (راجع الخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٠٤) . (٢) يريد حارة الحسينية ، كانت حارة كبيرة واقعة خارج سور القاهرة تجاه باب الفتوح . و يتوسطها اليوم من الجنوب الى الشمال شارع الحسينية وشارع البيومى من باب الفتوح الى ميدان الأمير فاروق . (٣) منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيين ، اعترض المقريزى على هذه النسبة بقوله : « إن هذا وهم فانه تقدم أن من جملة الطوائف فى الأيام الحاكية الطائفة الحسينية ، وفيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا أن الحسينية كانت عدّة حارات ، والأيام الكاملية إنما كانت بعد الستمائة ، وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتى سنة فتدبر » وهو اعتراض وجيه . (٤) الطائفى ، نسبة الى الطائف وكانت مشهورة بالمدابغ التى يدبغ فيها الجلود . (٥) ترك المؤلف اسم حارتين من الثمانية ، وقد ذكرتا فى المقريزى والخطط التوفيقية وهما : السوق الكبير وبين الحارتين .

حامد ، والمنشّية الكبرى ، والمنشّية الصغرى ، والحارة الكبيرة ، والحارة الوُسْطى ، كانت هى لعبيد الشراء ، والوزيريّة ؛ كانت كلّها سكن الأرمن ، فارسهم وراجِلهم .

وخان السبيل[1] — بناه الخادم الأستاذ الخَصِيّ بهاء الدين قراقُوش الذى بنى السور وأرصده لأبناء السبيل .

اللؤلؤة[2] — عند باب القنطرة بناها الظاهر لإعزاز دين الله الخليفة العُبَيْدى ، وكانت نزهةَ الخلفاء الفاطميّين ، وبها كانت قصورهم . ويأتى ذكر شىء من ذلك فى تراجمهم إن شاء الله تعالى .

حارة الباطليّة[3] — كان المعزّ لدين الله العبيدىّ لما قسم العطاء فى الناس جاءت إليه طائفة فسألت العطاء ، فقيل : فرغ المال ؛ فقالوا : رحنا نحن فى الباطل ؛ فسُمُّوا الباطليّة ، فعُرِفت الحارة بهم .

حارة كُتَامة[4] — هى قبيلة معروفة ، عُرفت بهم .

---

(١) خان السبيل ، موضعه اليوم جامع اليوسى وحوض الشرب المجاور له بشارع اليوسى قريبا من درب الجميزة الذى على رأسه جامع شرف الدين الكردى بالشارع المذكور (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٤) . وفى المقريزى (ج ٢ ص ٣٦) : « كان هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة أخطاط الحسينية » . (٢) يريد منظرة اللؤلؤة التى بناها العزيز بالله ، وجدّدها الظاهر لإعزاز دين الله بعد أن هدمها أبوه الحاكم . (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٢٨ ، والمقريزى ج ١ ص ٤٦٨) . ومحلها اليوم مدرسة الفرير الى بشارع الشعرانى البرانى على رأس شارع الخرنفش بقسم الجمالية .

(٣) حارة الباطلية ، يدل على موقعها اليوم شارع الباطنية وحارة الباطنية فى الجنوب الشرق للجامع الأزهر بقسم الدرب الأحمر . (٤) حارة كتامة ، منسوبة الى قبيلة كتامة التى هى أصل دولة الخلفاء الفاطميين ، نزلوا بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر . وموضع هذه الحارة اليوم المنطقة التى يتوسطها حارة الأزهرى وعطفة الدويدارى وما يتفرع منهما من العطف والدروب الكائنة فى الجنوب الشرق من الجامع الأزهر .

البَرْقيّة[1] — هذه الحارة نزل فيها جماعة من أهل بَرْقَة واستوطنوها ، فعرفت بهم . وكانوا جماعة كبيرة، حضروا صحبة المعزّ لدين الله لمّا قَدِم من بلاد المغرب .

خزانة البنود[2] — كانت هذه الخزانة خزانة السلاح في الدولة الفاطميّة .

دار القُطْبيّة — هي دار ستّ الملك بنت العزيز لدين الله نِزَار، وأخت الحاكم بأمر الله منصور . يأتي ذكرها في ترجمة أخيها الحاكم . وسكن هذه الدار في دولة الأيّوبيّة مؤنسة[3]، ثم الأمير فخر الدين جِهَاركس صاحب القيسارية بالقاهرة، ثمّ سكنها الملك الأفضل قطب الدين، واستمرّت ذرّيته بها حتّى أخرجهم الملك المنصور قلاوون منها، وبناها بيمارستانه[4] المعروف في القاهرة بين القصرين . ولسكن قطب الدين الأفضل هذا سمّيت القطبيّة، والأفضل المذكور من بني أيّوب .

حارة الخرنشف[5] — كانت قديما ميدانا للخلفاء ، فلمّا تسلطن المعزّ أيبك التركمانيّ بنَوْا به إصطبلات، وكذلك القصر الغربيّ[6]؛ وكانت النساء اللاتي أُخرجن

(١) يريد حارة البرقية ، كانت حارة كبيرة . موضعها اليوم المنطقة التي يخترقها شارع الدراسة ، والتي تحدّ اليوم من الشمال بسكة كفر الطماعين وعطفة بير العلوة ، ومن الغرب بشارع العلوة وشارع الكفر وسكة السويقة ، ومن الجنوب بشارع الغريب ، ومن الشرق بشارعي المجاورين وبرج الظفر . (٢) خزانة البنود : كانت هذه الخزانة ملاصقة للقصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، بناها الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (راجع المقريزي ج ١ ص ٤٣١) . وموضعها مجموعة الدور التي تحدّ اليوم من الشمال بشارع قصر الشوك ، ومن الشرق بكالة شارع قصر الشوك ودرب القزازين ، ومن الجنوب عطفة القزازين . ويتوسطها اليوم درب عليّ الدين من الشرق الى الغرب . (٣) مؤنسة : هي إقبال بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وتعرف بخاتون القطبية . (٤) بيمارستانه . محله اليوم مستشفى قلاوون بشارع بين القصرين . (٥) كذا في الأصل وصبح الأعشى . وفي المقريزي : «الخرشنف» . وهو ما يُحجر بما يوقد به على مياه الحمامات من الأزبال وغيرها . وهذه الحارة كانت تقع قديما في المنطقة التي تحدّ اليوم من الشمال بالجزء الشرقي من شارع الخرنفش ومن الغرب حارة خميس العدس وحارة اليهود القرايين ومن الجنوب عطفة المصفى وعطفة الذهبي ومن الشرق حارة البرقوقية ومدخل شارع الخرنفش . (٦) كذا في المقريزي (ج ٢ ص ٢٧) . وفي الأصل : «وكذلك القصرين» .

منه سكن بالقصر النافعى[1]؛ فامتدت الأيدى إلى طوبه وأخشابه وحجارته، فتلاشى حاله وتهدم وتشعث، فسمى بالخرنشف لهذا المقتضى، وإلا فكان هذا الميدان من محاسن الدنيا .

حارة الكافورى[2] — هذه الحارة كانت بستاناً للأستاذ الملك كافور الإخشيذى صاحب مصر؛ ثم من بعده صار للخلفاء المصريين، ثم هُدِم البستان فى الدولة المعزية أيبك لما خرب الميدان والقصور، وبنى أيضا إصطبلات ودورا ومساكن .

حارة برجوان[3] — منسوبة إلى الخادم برجوان . كان برجوان من جملة خدام القصر فى أيام العزيز بالله نزار العبيدى الفاطمى، ثم كان برجوان هذا مدبر مملكة الحاكم بأمر الله .

---

(١) القصر النافعى، كان هذا القصر قرب التربة المعزية التى بالقصر الكبير، وكان موقعه بعض الفضاء الواقع تجاه باب الفرج القبلى لجامع سيدنا الحسين لغاية شارع السكة الجديدة وما يقابل هذا الفضاء من المبانى الواقعة تجاهه بالجهة الغربية بين السكة الجديدة من قبلى وسكة خان الخليلى من غرب وحارة خان الخليلى من بحرى، وكان يسكن هذا القصر مجاور القصر الكبير وأقارب الأشراف . (٢) حارة الكافورى، هذه الحارة كانت إحدى الحارات التى بنيت على أرض البستان الكافورى . وكان بستانا كبيرا واقعا قبل إنشاء القاهرة فى المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش الجوانى ومن الغرب بشارع الخليج المصرى، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة، ومن الشرق بشارع الخردجية وبين القصرين والنحاسين . ولما خرب هذا البستان وبنى فى مكانه الدور والمساكن وغيرها أصبح خط الكافورى الذى سماه المؤلف حارة الكافورى قاصرا فيما بعد على المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش الجوانى ومن الغرب بشارع الشعرانى البرانى ومن الجنوب بشارع الخرنفش ومن الشرق بحارة برجوان . (٣) حارة برجوان، هذه الحارة كانت فى المنطقة التى يتوسطها اليوم شارع برجوان وحارة برجوان وما يتفرع منهما من العطف والأزقة بقسم الجمالية .

حارة بهاء الدين[1] — منسوبة إلى الأستاذ بهاء الدين قراقوش الصلاحى الخادم الخصى الذى بنى السور وقلعة الجبل . وقد تقدم ذكر ذلك كله .

قيسارية أمير الجيوش — المعروفة الآن بسوق مرجوش[2] . وأولها من باب حارة بهاء الدين قراقوش إلى قريب من الجامع الحاكمى ، بناها أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى[3] الذى كان إليه تدبير الملك والوزارة فى دولة الخليفة المستنصر معَدّ العبيدى . وذكر ابن أبى منصور فى كتابه المسمّى أساس السياسة أنه كان فى موضعها دار تعرف بدار القبّانى ، ودور قوم يعرفون ببنى هريسة .

درب ابن أسد — وهو خادم عُرف به . وهو خلف إصطبل الطارمة[4] .

الرميلة[5] — تحت قلعة الجبل ، كانت ميدان أحمد بن طولون ، وبها كانت قصوره وبساتينه .

درب ملوخية[6] — هو منسوب لأمير اسمه ملوخية ، كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله العبيدى ، وكان يُعرف أيضا بملوخية الفرّاش .

(١) حارة بهاء الدين : راجع حاشية ٧ ص ٣٨ من هذا الجزء . (٢) سوق مرجوش ، يعرف اليوم بشارع أمير الجيوش . وتقول العامة شارع مرجوش . (٣) فى الأصل : «ابن بدر الكمال» ، وهو تحريف . (٤) إصطبل الطارمة ، قال المقريزى : الطارمة بيت من خشب وهو دخيل ، وكان هذا الاصطبل بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم شرق الجامع الأزهر ، وكان هذا الاصطبل واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع فريد وامتداده الى الشرق ومن الغرب بالميدان القبلى لجامع سيدنا الحسين ومن الجنوب بشارع الشنوانى ومن الشرق بشارع الكفر . (٥) الرميلة ، هى الآن ميدان صلاح الدين بالقلعة ، وكانت معروفة أيضا بقره ميدان والمنشية . (٦) درب ملوخية ، كان أولا يعرف بحارة قائد القواد لأن حسين بن جوهر القائد الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به ، ثم نسبت هذه الحارة الى ملوخية أحد فراشى القصر ، باسم درب ملوخية الذى يعرف اليوم باسم حارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بقسم الجمالية .

العُطُوف[1] — منسوبة إلى الخادم عُطوف أحد خدّام القصر فى دولة الفاطمية ، وكان أصله من خدّام أم ستّ الملك بنت العزيز بالله أخت الحاكم المقدّم ذكرها .

رحبة باب العيد[2] — [كان][3] الخليفة لا يركب يوم العيد إلّا من باب القصر الذى من هذه الناحية خاصة . ويأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمة المعزّ لدين الله العبيدىّ .

خانقاه[4] السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب — وهى دار سعيد السعداء خادم الخليفة المستنصر معدّ العبيدىّ أحد خلفاء مصر، ثمّ صارت فى آخر الوقت سكن الوزير طلائع بن رزّيك[5] وولده رزّيك بن طلائع . وكان طلائع يلقب فى أيام وزارته بالملك الصالح، وهو صاحب جامع الصالح خارج بابى زويلة . ولمّا سكنها طلائع المذكور فتح لها من دار الوزارة — أعنى التى هى الآن خانقاه بيبرس الجاشنكير[6] — سرداباً تحت الأرض ، وجمع بين دار سعيد

(١) يريد حارة العطوف ، يدل على موقعها المنطقة التى يتوسطها اليوم حارة العطوف بالقرب من باب النصر . (٢) رحبة باب العيد ، سميت بذلك لأنها كانت واقعة تجاه باب العيد أحد أبواب القصر الكبير . وهذه الرحبة كانت تقع فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الغرب بشاوع حبس الرحبة وشارع بيت المال ومن الجنوب بشارع قصر الشوك (درب السلامى قديما) ، ومن الشرق حارة قصر الشوك (درب ملوخيا قديما) ومن الشمال حارة الزاوية وحارة الميضة (درب خرائب تتر قديما) . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) خانقاه : كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل : أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك . والخوانق حصلت فى الإسلام فى حدود الأربعمائة من سنى الهجرة وجعلت لنخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . وهذه الخانقاه أول خانقاه عملت بالديار المصرية . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٤١٤) . ولم تزل موجودة ومعروفة باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية . (٥) كذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة .

(٦) الجاشنكير ، تعرف اليوم باسم جامع بيبرس الجاشنكير واليبرسية ، وكانت هى والمدرسة القراسنقرية التى تشغلها اليوم مدرسة الجمالية الأميرية من ضمن دار الوزارة . ولم يزل يفصل بينهما وبين جامع سعيد السعداء شارع الجمالية .

السعداء ودار الوزارة فى السكن لكثرة حشمه، وصار يمشى فى السرداب من الدار الواحدة إلى الأخرى .

الحُجَر[1] — وهى قريبة من باب النصر قديما على يمين الخارج من القاهرة، وكان يأوى فيها جماعة من الشباب يسمّون صبيان الحُجَر يكونون فى جهات متعددة .

الوزيرية[2] — منسوبة إلى الوزير أبى الفرج يعقوب بن كِلّس وزير العزيز بالله نزار العُبَيْدىّ، وكان الوزير هذا يهودىّ الأصل ثمّ إنّه أسلم وتنقّل فى الخدَم إلى أن ولِىَ الوزارة .

الجودرية[3] — منسوبة إلى جماعة يعرفون بالجودريّة اختطوها ، وكانوا أربعمائة رجل . منسوبون إلى جودر خادم المهدىّ .

سوق السّراجين — استجدّ فى أيّام المعزّ أيبك التركمانىّ سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

---

(١) الحجر : مكانها الآن الخانقاه الركنية بيبرس التى تعرف اليوم بجامع البيبرسية بشارع الجمالية . وصبيان الحجر يناهزون خمسة آلاف نفر يقيمون فى حجر منفردة (راجع صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨١) .

(٢) يريد حارة الوزيرية ، كانت هذه الحارة فى زمن الدولة الفاطمية حارة كبيرة تقع فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بسكة اللبودية وشارع الوزير الصاحب (المسمى الآن خطأ شارع السلطان الصاحب) ومن الغرب شارع درب سعادة، ومن الجنوب بالجزء الغربى من سكة النبوية والشمالى من حارة الجودرية ومن الشرق بشارع بيبرس . وفى عهد الدولة الأيوبية ودولتى المماليك قسمت هذه الحارة الى جملة أخطاط ودروب وأصبحت حارة الوزيرية قاصرة على المنطقة الصغيرة التى تحدّ من الشمال اليوم بعطفة الصاوى ومن الغرب بشارع درب سعادة ومن الجنوب بالجزء الغربى من سكة النبوية ومن الشرق بالجزء الغربى من حارة الجودرية .

(٣) يريد حارة الجودرية ، يدل على موقعها المنطقة التى يحتّرقها اليوم شارع الجودرية وفروعه وحارة الجودرية الكبيرة وحارة الجودرية الصغيرة وعطفة الجودرية .

سقيفة العدّاسين[١] — هى الآن معروفة بالأساكفة وبالبندقانيين، وكانت تلك الناحية كلّها تعرف بسقيفة العدّاسين .

حارة الأمراء — هى درب شمس الدولة[٢] .

العدوية[٣] — هى من أوّل باب الخشيبة إلى أوّل حارة زويلة .

درب الصقالبة[٤] — هو درب من جملة حارة زويلة .

حارة زويلة[٥] — آخطتها آمرأة تعرف بزويلة ، وهى صاحبة البئر وبابى زويلة، لا أعرف من حالها شيئا .

باب الزهومة[٦] — كان بابا من أبواب القصر أعنى [قصر] القاهرة .

---

(١) قال المقريزى : إن سقيفة العدّاس كانت بين درب شمس الدولة والبندقانيين . ومحل هذه السقيفة اليوم الجزء الغربى من شارع الحمزاوى الصغير بين حارة شمس الدولة وشارع الأزهر ، بعد أن كانت ممتدّة الى أوّل حارة السبع قاعات القبلية . وأما خط سقيفة العدّاسين فقد عرف فيما بعد باسم خط البندقانيين ، وهذا الخط كان من أكبر أخطاط القاهرة حيث يشمل المنطقة التى يخترقها اليوم سوق السمك القديم وسوق الصيارف الكبير وحارتا السبع قاعات البحرية والقبلية وما بين ذلك من شارع السكة الجديدة . والعدّاس هو أبو الحسن على بن عمر العدّاس ، استوزره للعزيز بالله بن المعز معد بعد وزارة يعقوب بن كلس . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٣٠) . (٢) درب شمس الدولة ، لم يزل يعرف الى اليوم باسم حارة شمس الدولة بين شارع السكة الجديدة وشارع الحمزاوى الصغير . (٣) يريد حارة العدوية ، منسوبة الى جماعة عدويين نزلوا بتلك الحارة ، وكانت تمتدّ مساكنها بين حارة الخرنفش والبندقانيين . ويتوسطها اليوم شارع حان أبو طاقية وشارع سوق الصيارف الصغير . (٤) درب الصقالبة ، يعرف اليوم باسم شارع الصقالبة بقسم الجمالية . (٥) حارة زويلة ، هذه الحارة كانت أكبر حارات القاهرة نزلت بها قبيلة زويلة السابق ذكرها فى ص ٣٧ من هذا الجزء . ولم تزل تعرف باسم حارة زويلة أو حارة اليهود . وهى واقعة فى المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع الخرنفش ومن الغرب بشارع زويلة ودرب الكتاب ، ومن الجنوب بشارع الصقالبة ومن الشرق بحارة اليهود القرايين وحارة خميس العدس ، ويخللها عدّة شوارع وحارات وعطف يسكن أغلبها اليهود . (٦) باب الزهومة ، سبق الكلام عليه فى ص ٣٦ من هذا الجزء .

الصاغة بالقاهرة[١] — كانت مطبخا للقصر يخرج إليه من باب الزهومة .

درب السلسلة[٢] — هو الملاصق للسيوفيين .

دار الضرب[٣] — بنيت في أيام الوزير المأمون بن البطائحي المقدم ذكره، وهي بالقشاشين[٤] قبالة البيمارستان المنصوري[٥] .

الصالحية[٦] — هي منسوبة للوزير الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك المقدم ذكره لأن غلمانه — أعني مماليكه — كانوا ينزلون بها .

المقس[٧] — قال القُضاعي : كانت ضيعة تعرف بأم دُنَين ، وإنما سميت المقس لأن العشار وهو المكّاس كان فيها يستخرج الأموال ، فقيل له المكس ، ثم قيل المقس .

---

(١) الصاغة ، لم يزل هذا السوق حافظا لاسمه لغاية اليوم باسم الصاغة أو سوق الصياغ بشارع بين القصرين . (٢) درب السلسلة ، عرف بالسلسلة التي كانت تمد كل ليلة في عرض الطريق بين باب هذا الدرب وبين باب الزهومة لمنع المرور ليلا بين قصور الخلفاء . وموضع هذا الدرب اليوم وكالة الجواهرجية الواقعة بشارع الخردجية تجاه مدخل شارع خان الخليلي الذي كان في أوله باب الزهومة . (٣) دار الضرب ، كان محلها مجموعة المباني التي يحدها من الشمال شارع الصادقية الى خوخة الأمير عقيل ومن الغرب شارع الغوري ومن الجنوب شارع الأزهر (درب الشمسي قديما) .

(٤) القشاشين ، سمي فيما بعد بسوق الخراطين . ويعرف اليوم باسم شارع الصادقية . (٥) البيمارستان المنصوري ، وصوابه الفاطمي لأنه كان واقعا تجاه دار الضرب بالخراطين التي كانت تسمى القشاشين ، وأما البيمارستان المنصوري فهو الذي يعرف اليوم باسم مستشفى قلاوون بشارع بين القصرين . (راجع البيمارستان العتيق وسوق الخراطين في الخطط المقريزية) . (٦) يريد حارة الصالحية الكبرى ، هذه الحارة كانت تقع في المنطقة التي تحد اليوم من الغرب بشارع أم الغلام ، ومن الشمال بشارع الجمادية ، ومن الشرق بشارع العلوة وشارع الكمفر وسكة السويقة ، ومن الجنوب بشارع الشيخ حموده وشارع رقعة القمح (راجع الصالحية وسويقة طغاق بالخطط المقريزية) . (٧) المقس ، والمكس ، والمقسم ، وأم دنين كلها أسماء مترادفة لقرية كانت واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان النيل يجري في عهد الدولة الفاطمية في المكان =

المسجد المعلق — كان هناك مساجد ثلاثة[1] معلقة بناها الحاكم بأمر الله فى أيام خلافته .

وأمّا هذه المبانى التى هى الآن خارج القاهرة فكلّها تجدّدت فى الدولة التركية، ومعظمها فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن بعده ، من سدّ مصر إلى باب زويلة طولا وعرضا . يأتى ذكر ذلك كلّه إن شاء الله تعالى فى تراجم من جدّد الكورة والقناطر والجوامع والمدارس وغيرهم من السلاطين والملوك، كلّ واحد على حِدته بحسب ما يقتضيه الحال .

ترجمة القائد جوهر وما يتعلق به من بنيان القاهرة وغيرها

قد تقدّم الكلام أن جوهرا القائد هذا غير خَصِىّ، وولده القائد الحسين بن جوهر كان من كبار قوّاد الحاكم بأمر الله، وجوهر هذا هو صاحب الجامع الأزهر. وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه ، غير أنّا ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لمن نظر فى ترجمة جوهر القائد المذكور، لئلا يلتبس عليه بشىء آخر .

= الذى يعرفه اليوم شارع عماد الدين وميدان محطة مصر وما بعده الى الشمال بشارع الملكة نازلى . وكان المقس فى عهد الدولة الفاطمية مقصورا على قرية المقس التى كانت واقعة فى المنطقة التى يقع فيها اليوم جامع أولاد عنان لغاية شارع قنطرة الدكة ، ويدخل فيها مدخل شارع ابراهيم باشا (شارع نوبار سابقا) والمبانى التى على جانبيه لغاية الدرب الابراهيمى. وفى عهد دولة المماليك أصبح خط المقس يطلق على المنطقة الكبيرة التى تحدّ اليوم من الغرب بميدان باب الحديد وشارع الملكة نازلى وشارع عماد الدين ، ومن الجنوب شارع قنطرة الدكة وشارع القيلة ودرب القطة وشارع الفوطية وشارع سوق الزلط وشارع الخرّاطين، ومن الشرق شارع الخليج المصرى، ومن الشمال بشوارع الطبلة والطواشى والشمبكى وبين الحارات .

(١) مساجد ثلاثة معلقة، فى الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ٤٢) : «هى التى أمر بانشائها الحاكم بأمر الله بخط ابن طولون، منها مشهد محمد الأصغر، ومنها المسجد المعروف عند العامة بمسجد الشيخ عبد الرحمن الطولونى الذى عند الخرّاطين لأن القبر الذى به تزعم العامة أنه قبر الشيخ عبد الرحمن الطولونى فلذلك عرف به. وأما المسجد الثالث فلم نقف له على أثر، ولعله كان بالقرب منهما ثم زال ولم يبق له أثر» .

السنة الأولى من ولاية جوهر الرومىّ المعزّى القائد على مصر، وهى سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

فيها أقامت الرافضة المأتم على الحسين بن علىّ ببغداد فى يوم عاشوراء على عادتهم وفعلهم القبيح فى كلّ سنة .

وفيها ورد الخبر فى المحرّم بأن تَقْفُور ملك الروم خرج بالروم إلى جهة أنطاكيّة ونازلها وأحاط بها وقاتل أهلها حتى ملكها بالأمان، ثم أخرج أهلها منها وأطلق العجائز والشيوخ والأطفال، وقال لهم : امضوا حيث شئتم ، ثم أخذ الشباب والصبيان والغلمان سبيا ؛ فكانوا أكثر من عشرين ألفا . وكان تقفور المذكور قد طغى وتجبّر وقهر العباد وملك البلاد وعظُمت هيبته فى قلوب الناس ، واشتغل عنه الملوك بأضدادهم فاستفحل أمر تقفور بذلك . ثم تزوّج تقفور المذكور بامرأة الملك الذى كان قبله على كره منها ؛ وكان لها ولدان ، فأراد تقفور أن يَخْصِيَهما ويُهْديهما للبيعة ليستريح منهما لئلا يملكا الروم فى أيامه أو بعده ؛ فعلمت زوجته أمّهما بذلك، فأرسلت الى الدُّمُسْتق(١) ليأتى إليها فى زىّ النساء ومعه جماعة فى زى النساء ؛ فجاءوا وباتوا عندها ليلة الميلاد، فوثبوا عليه وقتلوه ؛ وأُجْلِس فى الملك بعده ولدها الأكبر، وتمّ لها ما أرادت . ولله الحمد على موت هذا الطاغية .

وفيها فى ذى الحجة انقضّ بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنّه شعاع الشمس وسُمِع فى انقضاضه صوتٌ(٢) كالرعد الشديد، فهال ذلك الناس وارتعجوا(٣) له .

(١) كذا فى الأصل . وفى عقد الجمان والمنتظم ومرآة الزمان : « جماعة يثق بهم » .
(٢) فى الاصل : « فقال » وهو تحريف . (٣) ارتعجوا : ارتعدوا .

وفيها حجّ بالناس من العراق الشريف النقيب أبو أحمد الموسوىّ والد الرضى والمرتضى والثلاثة رافضة، وهم محطّ رحال الشيعة فى زمانهم .

وفيها تُوفّى الأمير صالح بن عُمَيْر العقيلىّ أمير دمشق، ولى إمرة دمشق خلافةً عن الحسن بن عبيد الله بن طغج [ابن][1] أخى الإخشيذ فى دولة أحمد بن على ابن الإخشيذ فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة، ووقع له فى ولايته على دمشق أمور وحروب . ولما انهزم الأستاذ فاتك الكافورىّ من القَرْمطىّ وغلب القرمطىّ على الشام خرج منها صالح هذا وغاب عنها مدّة أيّام، ثم عاد إليها بعد خروج القرمطىّ منها، ودام بها وأصلح أمورها؛ فلم تطل مدّته ومات بعد مدّة يسيرة . وكان شجاعا جَوَادا مِقداما . وهو آخر من ولى دمشق من قبل الإخشيذ محمد وبنيه .

وفيها تُوُفّى الأمير أبو شُجَاع فاتك الإخشيذىّ الخازن، ولى إمرة دمشق أيضا قبل تاريخه من قِبَل أُنُوجُور الإخشيذىّ، وكان شجاعا مِقداما جوادا، ولى عدّة بلاد، وطالت أيّامه فى السعد . وهو غير فاتك المجنون الذى مدحه المتنبّى ورثاه؛ لأنّ فاتكا المذكور كان بمصر فى دولة خُشْداشه[2] كافور الإخشيذىّ، ووفاة هذا كانت بدمشق .

وفيها هلك تقفور طاغية الروم : لم يكن أصله من أولاد ملوك الروم بل قيل إنه كان وَلَد رجل مسلم من أهل طَرَسُوس يُعرف بابن الفقّاس[3]، فتنصّر وغلب على الملك؛ وكان شجاعا مدبّرا سَيُوسا لم يُرَ مثله من عهد إسكندر ذى القرنين؛ وهو الذى

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) الخشداش : الخصيص والزميل والصاحب وتدل فى لسان مماليك مصر على مملوك كان مع رفيقه فى خدمة أمير . فارسى معرّب (راجع الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٢٨)

(٣) كذا فى ابن الأثير ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ابن القصاص » . وفى عقد الجمان : « ابن النقاش » .

افتتح حلب وأخذها من سيف الدولة بن حمدان ؛ ولم يأخذ حلب أحدٌ قبله من ملوك الروم ؛ فعظُم بذلك فى أعين ملوك الروم وملّكوه عليهم إلى أن قُتل . وقد تقدّم قتله فى حوادث هذه السنة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أحمد بن بُنْدار ابن إسحاق الشعّار[1] . وأبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد فى صفر . وأبو القاسم حبيب بن الحسن القزّاز . ومحمد بن أحمد بن الحسن أبو علىّ الصوّاف . ومحمد بن على بن حُبَيْش[2] الناقد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية جوهر الرومىّ المعزىّ القائد على مصر ، وهى سنة ستين وثلثمائة .

فيها عَمِل الرافضة المأتم ببغداد فى يوم عاشوراء على العادة فى كلّ سنة من النوح واللطم والبكاء وتعليق المسوح وغلق الأسواق ، وعَمِلوا العيد والفرح يوم الغَدِير[3] وهو ثامن عشر ذى الحجة .

وفيها فى أوّل المحرّم لَحِق الخليفةَ المطيعَ لله سكتةٌ آل الأمرُ فيها إلى استرخاء جانبه الأيمن وثِقَل لسانه .

---

(١) كذا فى الذهبى وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأصل : « الشاعر » ، وهو تحريف . (٢) كذا فى الذهبى ومرآة الزمان والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : « ابن حسين » ، وهو تحريف . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥ من هذا المجلد .

وفيها فى صفر أعلن المؤذّنون بدمشق : بـ " حىّ على خير العمل " بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للعزّ لدين الله العُبَيْدىّ ، ولم يجسُر أحدٌ على مخالفته ؛ ثمّ فى جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك فى الإقامة ؛ فتألّم الناس لذلك ، فهلك ابن فلاح فى عامه .

وفيها فى شهر ربيع الأوّل وقع الصلح بين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وبين قُرْعُوَيْه[1] ، وكان بينهما حروب منذ مات سيف الدولة إلى اليوم ، فأقاما الخطبة بحلب للعزّ لدين الله العُبَيْدىّ ؛ وأرسل إليهما جوهر القائد من مصر بالأموال والخِلَع .

وفيها سار أبو محمد الحسن بن أحمد القَرْمطىّ إلى الشام فى قبائل العرب وحاصر دمشق ؛ فخرج إليه من مصر القائد جعفر بن فلاح بعساكره من المغاربة وأقتتلوا أيّامًا إلى أن حَمَل القرمطىُّ بنفسه على جعفر بن فلاح فقتله وقتل عامّة عسكره ، وملك دمشق وولّى عليها ظالمَ بن موهوب[2] العقيلىّ ، ثمّ عاد القرمطىّ إلى بلاد هَجَر ؛ فلم يثبت ظالم بعده بدمشق ، وخرج منها بعد مدّة يسيرة .

وفيها حجّ بالناس النقيب الشريف أبو أحمد الموسوىّ من بغداد .

وفيها توفّى الأمير جعفر بن فلاح أحد قوّاد المعزّ لدين الله العبيدىّ ؛ كان مقدّم عساكر القائد جوهر ، وبعثه جوهر إلى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيد الله بن

---

(١) كذا فى ابن الأثير مضبوطا بالقلم ؛ وفى هامشه : « فرعونة » بالفاء والنون . وفى الأصل : « فرعوبة » بالباء . وفى عقد الجمان : « قرغونة » بالغين المعجمة والنون ، و « قرعونة » بالعين المهملة والنون . وفى تجارب الأمم : « قرغوية » بالغين المعجمة والياء .

(٢) كذا فى ابن الأثير وتذكرة الصفدىّ : وفى الأصل : « موهب » .

طغج ؛ فحاربه وأسره[1] ومهّد البلاد، وَولِيَ دمشق وأصلح أمورها، إلى أن قَدِم عليه القَرْمَطيّ وحاربه وظفر به وقتله . وهو اوّل أمير ولي إمرة دمشق لبني عبيد المغربيّ . والعجب أنّ القَرْمَطيّ لمّا قتله بكى عليه ورثاه ؛ لأنّهما يجمع التشيُّع بينهما وإن كانا عدوّين . وكان جعفر بن فلاح المذكور أديبا شاعرا فصيحا . كتب مرّة إلى الوزير يعقوب يقول له :

ولي صديق ما مسّني عَدَمٌ ٭ مذ نظرتْ عينُه إلى عَدَمي
أعطى وأغنى[2] ولم يكلّفني ٭ تقبيل كفّ له ولا قَدَمِ

وفيها توفّي سليمان بن أحمد بن أيّوب الحافظ أبو القاسم الطَّبَرانيّ اللَّخْميّ . ولَخْم : قبيلة من العرب قَدِموا من اليمن إلى بيت المقدس ونزلوا بالمكان الذي وُلِد فيه عيسى عليه السلام، وبينه وبين بيت المقدس فرسخان، والعامّة تسمّيه « بيت لحم » (بالحاء المهملة) وصوابه « بيت لخم » (بالخاء المعجمة) . وكان مولده بعكّا في سنة ستين ومائتين ؛ وهو أحد الحفّاظ المكثرين الرحّالين، سمع الكثير وصنّف المصنّفات الحسان، منها « المعجم الكبير في أسامي الصحابة » و « المعجم الأوسط في غرائب شيوخه » ، و « المعجم الأصغر في أسامي شيوخه » ، و « كتاب الدعاء » و « كتاب عشرة النساء » و « كتاب حديث الشاميّين » و « كتاب المناسك » و « كتاب الأوائل » و « كتاب السنة » و « كتاب النوادر » و « مسند أبي هريرة » و « كتاب التفسير » و « كتاب دلائل النبوّة » وغير ذلك . ومات في ذي القعدة . وذكر الحافظ سليمان ابن إبراهيم الأصبهانيّ أن أبا أحمد العسّال قاضي أصبهان قال : أنا سمعت من

(١) في الأصل : « وقتله » . وهو خطأ . (راجع ص ٢٣ ، ٢٦ من هذا الجزء) .
(٢) كذا في شذرات الذهب . وفي عقد الجمان : « وأغنى » . وفي الأصل : « وافنى » .

الطَّبَرانيّ عشرين ألف حديث ، وسَمِع منه إبراهيم بن محمد بن حمزة ثلاثين ألفا ، وسمع منه أبو الشيخ أربعين ألفا .

وفيها تُوفّى محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر الآجُرّيّ[1] البغدادىّ ، كان محدّثا دينّا صالحا وَرِعا مصنّفا ، صنّف كتاب « العزلة » وغيره . ومات فى هذه السنة .

وفيها توفّى محمد بن أبى عبد الله الحسين[2] بن محمد الكاتب أبو الفضل المعروف بآبن العميد — هو كان لقب والده — كان فيه فضل وأدب وتَرَسُّل ، وزَر لركن الدولة الحسن بن بُوَيْه بعد موت أبيه . ومن بعض أصحاب أبيه الصاحبُ بن عبّاد . قال الثعالبيّ فى كتابه اليتيمة : «وكان[3] يقال : بُدِئت الكتابة بعبد الحميد ، وخُتمت بابن العميد» . وكان[4] الصاحب بن عبّاد قد سافر إلى بغداد ، فلمّا عاد إليه قال له آبن العميد : كيف وجدتَها ؟ قال : بغداد فى البلاد ، كالأستاذ فى العباد . وكان آبن العميد سَيُوسا مدبّرا قائما بحقوق المملكة ، وقصده الشعراء من الآفاق ، ومدحه المتنبّى وآبن نُبَاتة السعدىّ وغيرُهما . ومن شعر آبن العميد قوله :

آخ الرجال من الأبا * عد والأقاربَ لا تُقارِبْ

إنّ الأقاربَ كالعقا * رب بل أضرّ من العقارب

---

(١) كذا فى شرح قصيدة لامية فى التاريخ والذهبى وابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم ومرآة الزمان . وفى الأصل : «الأجذى» ، وهو تحريف . (٢) كذا فى وفيات الأعيان . وفى الأصل : « أبى عبد الله بن الحسين» ، وكلمة ابن مقحمة . (٣) كذا فى يتيمة الدهر وابن خلكان . وفى الأصل : « كان يقول » . (٤) كذا فى وفيات الأعيان . وفى الأصل : « وكان يقال له الأستاذ لما سافر الى بغداد وعاد اليه منها » .

وقيل : إنّ الصاحب بن عبّاد اجتاز بدار ابن العميد بعد وفاته فلم يَرَ هناك أحدًا بعد أن كان الدِّهليز يغصّ من زحام الناس ؛ فقال :

أيّها الرَّبْعُ[1] لِمْ علاك اكتئابُ * أين ذاك الحجابُ[2] والحُجّابُ

أين من كان يفزَعُ الدهرُ منه * فهو اليوم في التراب تُرابُ

وقال عليّ بن سليمان : رأيت بالريّ دارَ قومٍ[3] لم يبق منها سوى بابها — يعني دار ابن العميد — وعليها مكتوب :

اعجَبْ لصرف الدهور معتبِرًا * فهذه الدارُ من عجائبها

عهدي بها بالملوك زاهيةً * قد سطَع[4] النور من جوانبها

تبدّلت وحشةً بساكنها * ما أوحشَ الدارَ بعد صاحبها

وكان ابن العميد قبل أن يُقتل بمدّة قد لَهِج بإنشاد هذين البيتين، وهما :

دخل الدنيا أناسٌ قبلنا * رَحَلُوا عنها وخلّوها لنا

ونزلْناها كما قد نزلوا * ونُخلّيها لقومٍ بَعْدَنا

وكانت وفاته في صفر .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّي جعفر بن فلاح أوّل من حكم على الشام لبني عُبَيْد، قتله أبو عليّ القَرْمَطيّ[5]. وسليمان بن أحمد بن أيّوب الطَّبَرانيّ في ذي القعدة وله مائة سنة وعشرة أشهر . وأبو عليّ عيسى بن محمد

(١) كذا في ابن خلكان . وفي الاصل : «أيها الركب» . وفي يتيمة الدهر (ج ٣ ص ١١٧) : «أيها الباب» . (٢) في الاصل : «بعد ذلك» ، والتصويب عن ابن خلكان و يتيمة الدهر .
(٣) كذا في ابن خلكان . وفي الاصل : «دارا فردا» . (٤) كذا في ابن خلكان . وفي الأصل : «قد سطع النور في جوانبها» . (٥) تقدّم في ص ٥٨ باسم أبي محمد، وكلاهما كنية له كما سيأتي للؤلف في وفيات سنة ٣٦٦ .

الطُّوماريّ . وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهَيْثم الأنبارى . وأبو عمرو[1] محمد بن جعفر بن محمد بن مَطَر النَّيْسابوريّ . وأبو الفضل محمد بن الحسين بن العَميد وزير ركن الدولة بن بُوَيْه . وأبو بكر محمد بن الحُسَين الآجُرّيّ فى المحترم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمْس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية جوهر القائد على مصر، وهى سنة إحدى وستين وثلثمائة .

فيها عملت الرافضـة مأتم الحسين بن عليّ رضى الله عنهما ببغداد على العـادة فى يوم عاشوراء .

وفيها عاد الهَجَريّ كبيرُ القَرامطة من الموصل إلى الشام، وانصرفت المغاربة — أعنى عسكر العُبَيْديّة — إلى مصر، ودخل القرمطيّ إلى دِمشق وسار إلى الرملة .

وفيها وقع الصلح بين منصور بن نوح السامانيّ صاحب خُراسان و بين ركن الدولة الحسن بن بويه و بين ولده عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور بأن يَحمل ركنُ الدولة إلى منصور بن نوح السامانيّ فى كلّ سنة مائة ألف دينار، ويَحمل ابنه عضد الدولة خمسين ألف دينار .

وفيها اعترض بنو هلال الحاج البَصْريّ[2] والخراسانيّ ونَهبوهم وقتلوا منهم خلقا، ولم يَسْلَم منهم إلّا مَن مضى مع الشريف أبى أحمد المُوسَوِيّ أمير الحاجّ، فإنّه مضى بهم على طريق المدينة، فحجّ وعاد .

(١) كذا فى الأصـل وتاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وعقـد الجمان ومرآة الزمان : « أبو عمر » .

(٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « الحاج المصرىّ » . وهو تحريف .

وفيها تُوُفّى سَعيد بن أبى سعيد أبو القاسم الجَنّابىّ القَرْمطىّ الهَجَرىّ، عليه وعلى أفاربه اللعنة والخزْى . ولم يبق من أولاد أبى سعيد غيره وغيرُ أخيه يوسف، وقام بأمر القرامطة بعدَه مكانه أخوه يوسف المذكور . وعقَد القرامطةُ بعد يوسف لستة نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لا يستبدّ أحد منهم بشىء دون الآخر .

قلت : وهذا يدلّ على قطع أثرهم وٱضمحلال أمرهم وزوال ملكهم، إلى جهنم وبئس المصير ؛ فإنّهم كانوا أشرّ خلق الله وأقبحَهم سيرةً وأظلمَهم سطوةً، هذا مع الفسق وقلّة الدين وسفك الدماء وٱنتهاك المحارم ، وقتل الأشراف وأخذ الحجّاج ونهبهم، والٱستخفاف بأمر الشرع والسنة وهتك حرمة البيت العتيق وٱقتلاع الحجر الأسود منه ؛ حسب ما تقدّم ذكر ذلك كله فى حوادث السنين[1] السابقة . وقد طال أمرهم وقاسى المسلمون منهم شدائد ؛ وخُرِّب فى أيّامهم ممالك وبلاد . ألَا لعنة الله على الظالمين .

وفيها تُوفّى علىّ بن إسحاق بن خَلَف أبو القاسم[2] الزاهى الشاعر البغدادىّ، كان وصّافا محسنا كثير المُلَح حسنَ الشعر فى التشبيهات، وكان قطّانا، وكانت دكّانه فى قطيعة الربيع[3] الحاجب . ومن شعره وأجاد إلى الغاية من قصيدة :

وبيض بألحاظ العيون كأنّما * هززْن سيوفًا وٱستَلَلْن خناجرا
تَصَدّيْن لى يومًا بمُنعَرج اللّوَى * فغادرْن قلبى بالتصبّر غادرا

(١) فى الأصل : « فى حوادث هذه السنة » . والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٢) كذا فى وفيات الأعيان وعقد الجمان وتتيمة الدهر . وفى الأصل ومرآة الزمان : « أبو الحسن » .

(٣) قطيعة الربيع . منسوبة الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ؛ وكانت قطيعته بالكرخ من قرية يقال لها « بيادرى » من أعمال « بادوريا » . (راجع معجم ياقوت) .

سَفَرْنَ بدورًا وانتقبْنَ أهلةً * ومِنْ غصونًا والتفتنَ جآذرا
وأطلعن فى الأجياد بالدرّ أنجمًا * جُعلن لحبّات القلوب ضرائرا

هذا مثل قول المتنبي، ومذهبُ الزاهى زها عليه . وقول المتنبي :

بدت قمرًا ومالت خُوطَ بانٍ * وفاحت عنبرًا ورنتْ غزالا

وذكر الثعالبيّ لبعض شعراء عصره على هذا الأسلوب فى وصف مغنّ :

فديتُك يا أتمّ الناس ظَرْفا * وأصلحَهم لمتّخذٍ حبيبا
فوجهُك نزهةُ الأبصار حُسْنًا * وصَوْتُك مُتْعةُ الأسماع طيبا
وسائلة تُسائل عنك قلنا * لها فى وصفك العجبَ العجيبا
رنا ظبيًا وغنّى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

ومات الزاهى ببغداد . ومن شعره أيضا قوله :

قم فهنّ عاشقين * أصبحا مصطلحين
جُمعا بعد فراق * فجُعا منه بين
ثم عادا فى سرورٍ * من صدود آمنين
فهما روحٌ ولكن * رُكّبا فى بدنين

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحسن[1] بن الخضر الأُسيوطى . وخلف بن محمد بن إسماعيل بُخَارَى . وعثمان بن عثمان[2] بن خفيف الدرّاج . ومحمد بن الحارث بن أسد القَيْرَوانىّ[3] أبو عبد الله الفقيه الحافظ .

(١) كذا فى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب . وفى الأصل : «أبو الحسن» ، وهو خطأ .
(٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب : «عثمان بن عمر» . وفى الأصل «عثمان بن عمرو» .
(٣) كذا فى شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ . وفى الأصل : «وأبى الفقيه الحافظ» ، وهو خطأ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية جوهر القائد على مصر، وهى سنة اثنتين وستين وثلثمائة .

فيها لم تعمل الرافضة المأتم ببغداد بسبب ما جرى على المسلمين من الروم ، وكان عزّ الدولة بَخْتِيار بن بُوَيه بواسط وا لحاجب سُبُكْتِكين ببغداد ، وكان سبكتكين المذكور يميل إلى السُّنَّة فمنعهم من ذلك .

وفيها حشدت الروم وأخذوا نَصيبين واستباحوا وقتلوا وسَبَوْا ، وقدم بغدادَ مَنْ نجا منهم ؛ واستنفروا الناسَ فى الجوامع ، وكسروا المنابر ومنعوا الخطيبَ ، وحاولوا الهجومَ على الخليفة المطيع لله ، واقتلعوا بعضَ شبابيك دار الخلافة حتى غُلِّقت أبوابها ، ورماهم الغلمان بالنُّشّاب من الرَّواشن ، وخاطبوا الخليفة بالتعنيف وبأنّه عاجز عمّا أوجبه الله عليه من حماية حَوْزة الإسلام وأفحشوا القول . ووافق ذلك غَيبةَ السلطان عزّ الدولة بَخْتِيار بن معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه فى الكوفة ؛ فخرج إليه أهل العقل والدين من بغداد ، وفيهم الإمام أبو بكر الرازىّ الفقيه وأبو الحسن علىّ بن عيسى النَّحْوىّ وأبو القاسم الدَّارَكِىّ (١) وابن الدّقاق (٢) الفقيه ، وشكَوْا اليه ما دهمَ الإسلام من هذه الحادثة العظمى ؛ فوعدهم عزّ الدولة بالغزو ، ونادى بالنفير فى الناس ؛ فخرج من العوام

(١) هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الدارَكى ، نسبة الى «دارك» من قرى أصبهان ، من كبار فقهاء الشافعية (راجع معجم ياقوت) . (٢) ابن الدقاق ، هو محمد بن محمد بن جعفر ، من كبار فقهاء الشافعية (راجع تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٢٩) وما سيأتى للمؤلف فى حوادث سنة ٣٩٢ .

خلق مثل عدد الرمل ثمّ جهّز جيشا وغزَوْا، فهزموا الرومَ وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة وأسروا أميرَهم وجماعةً من بطارقته، وأُنفذت رءوسُ القتلى إلى بغداد؛ وفرِح المسلمون بنصر الله تعالى .

وفيها فى شهر رمضان دخل المعزّ لدين الله أبو تميم مَعَدّ العُبَيْدى إلى مصر بعد أن بُنيت له القاهرة ومعه توابيت آبائه ، وكان قد مهّد له مُلكَ الديار المصرية مولاه جوهرٌ القائد، وبنى له القاهرةَ وأقام له بها دار الإمارة والقصر (١) .

وفيها وزَر ببغداد أبوطاهر بن بَقيّة ولُقّب بالناصح، وكان سَمْحا كريما، له راتب كلّ يوم من الثلج ألفُ رطل ، وراتبه من الشّمع فى كلّ شهر ألفُ مَنّ ؛ وكان أبوطاهر من صغار الكتّاب يكتب على المطبخ لمعزّ الدولة؛ فآل الأمر إلى الوزارة . فقال الناس : من الغضارة إلى الوزارة! وكان كريما فغطّى كرمُه عيوبَه .

وفيها زُلزلت بلاد الشام وهُدمت الحصون ووقع من أبراج أنطاكيَة عِدّة ، ومات تحت الردم خلقٌ كثير .

وفيها حجّ بالناس النقيب أبو أحمد الموسوىّ . وفيها ضاق الأمر على عزّ الدولة بَخْتيَار بن بويه ، فبعث إلى الخليفة وطلب إسعافه على قتال الروم؛ فباع الخليفة المطيع ثيابَه وأنقاضَ داره من ساج ورصاص ، وجمع من ذلك أربعمائة ألف درهم وبعث بها إليه .

---

(١) فى الأصل : « والقصرين » . ولم يعد جوهر للعز الا القصر الشرقى الكبير . وأما القصر الغربى — وكان موضعه حيث البيمارستان المنصورى (ومستشفى قلاوون للرمد يشتغل جزء منه الآن) وكل المساكن التى تجاوره الى الخليج، وكان يعرف بقصر البحر وبالقصر الغربىّ) — فبناه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله . (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٥٧) .

وفيها تُوفّى السَّرِىّ بن أحمد بن السَّرِىّ أبو الحسن الكِنْدىّ الرفّاء الشاعر المشهور، كان فى صباه يرفو ويُطرّز فى دُكّان بالمَوْصِل ومع ذلك يتولّع [بالأدب وينظم الشعر](١)، ولم يزل على ذلك حتى جاد شعرُه ومَهَر فيه؛ وقصد سيفَ الدولة ابن حمدان بحلب ومَدحه وأقام عنده [مدّة](١)، ثمّ بعد وفاته قدِم بغداد ومدح الوزيرَ المهلبىّ وغيرَه، وكان بينه وبين أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد آبنى هاشم الخالديّين الموصليّين الشاعرين المشهورين معاداةٌ، فادّعى عليهما سرقة شعره وشعرِ غيره. وكان شاعرا مطبوعا عذبَ الألفاظ، كثيرَ الافتنان فى التشبيهات والأوصاف، وكان لا يُحسن من العلوم شيئا غيرَ قول الشعر. ومن شعره [أبيات](١) يذكر فيها صناعته:

وكانت الإبْرةُ فيما مضى * صانتةً وجهى وأشعارى
فأصبح الرزق بها ضيِّقًا * كأنّه من ثُقْبها جارى

ومن محاسن شعره فى المديح:

يَلْقَى الندَى برقيق وجهٍ مُسْفِرٍ * فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رَحْبُ المنازل ما أقام فإن سَرَى * فى جَحْفَلٍ ترك الفضاءَ مَضيقا

ومن غرر شعره فى النسيب قوله وهو فى غاية الحسن:

بنفسى من أجود له بنفسى * ويبخَل بالتحية والسلامِ
وحتفى كامنٌ فى مُقْلتيه * كُمونَ الموت فى حَدّ الحُسَام

وفيها تُوفّى محمد بن هانئ أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، الأَزْدىّ الأندلسىّ الشاعر المشهور؛ قيل: إنّه من ولد يزيد بن حاتم بن قَبِيصة بن المهلّب بن أبى صُفْرة؛ وقيل: بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم. وكان أبوه هانئ من قرية

(١) زيادة عن ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٣).

من قرى المهديّة بإفريقيّة . وكان شاعرا أديبا ، كان ماهرا فى الأدب ، حافظا لأشعار العرب وأخبارهم ، واتّصل بصاحب إشبيلية وحَظِى عنده ؛ وكان كثيرَ الانهماك فى اللذات متّهما بمذهب الفلاسفة ؛ ولمّا اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهلُ إشبيلية ، (١) وأتّهم الملك بمذهبه ، فأشار عليه الملك بالغَيْبة عن البلد مدّة [يُنسى فيها خبرُه] ؛ فانفصل وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة . وقصّته طويلة إلى أن قُتل ببَرْقة فى عوده إلى المغرب من مصر بعد أن مدَح المعزّ العبيدىّ بغرر المدائح (٢) . وكان عوده إلى المغرب لأخذ عياله وعوده بهم إلى مصر . وتأسّف المعزّ عليه كثيرا . ومن شعره قصيدته النونيّة فى مدح المعزّ لدين الله المذكور ، منها :

بيضٌ وما ضحك الصباح وإنّها * بالمسك من طُرَر الحِسَان لَحُونُ
أدمى لها المَرْجَانُ صفحةَ خدِّه * وبكى عليها اللؤلؤُ المكنونُ

وكان ابن هانئ هذا فى المغرب مثل المتنبّى فى المشرق ، وكان موته فى شهر رجب . وهو صاحب القصيدة المشهورة التى أوّلها :

* فتقتْ لكم ريحُ الشَّمَال عبيرا *

وفيها تُوفّى الوزير عبّاس بن الحسين أبو الفضل الشيرازىّ ، كان جبّارا ظالما ، قتل بالكوفة بسوق الذَّراريح (٣) ، ودُفن بمشهد علىّ عليه السلام . وممّا يُحكى عن ظلمه أنّه قُتل ببغداد رجل من أعوان الوالى ، فبعث أبو الفضل الشيرازىّ هذا من طَرَح النار من النحّاسين الى السمّاكين ، فاحترق ببغداد حريق عظيم لم يُعهد مثلُه ، وأُحرقت أموال عظيمة وجماعة كثيرة من النساء والرجال والصبيان والأطفال ، فأُحْصِىَ

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) فى الأصل : «بغرر القصيدة» . وما أثبتناه عن وفيات الاعيان وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٣) الذراريح : السمّ .

ماأحرق ببغداد فكان سبعة عشر [ألف[1] إنسان] وثلثمائة دكان وثلثمائة وعشرين دارا؛ أجرةُ ذلك فى الشهر ثلاثة وأربعون [ألف دينار][2] . فلمّا وقع ذلك قال له رجل : أيّها الوزير أَرَيْتَنَا قدرتك ونحن نأمل من الله أن يُرِيَنا قدرته فيك ! فبعد قليل قبض عليه عزّ الدولة وصادره وعاقبه ، ثم سُقِيَ ذراريح فتقرّحت مثانته وهلك فى ذى الحجة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المُزَكّى[3] . وأبو العباس . إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال . وأبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر[4] البَرْبَهارِىّ ، وأبو جعفر محمد بن عبد الله البَلْخِىّ شيخ الحنفية ببخارى فى ذى الحجة، كان إمَامَ عصره بلا مدافعة . وأبو عمر[5] محمد بن موسى بن فُضَالة . وأبو الحسن محمد بن هانئ شاعر الأندلس

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان .

ذكر ولاية المعزّ العُبَيْدى على مصر

هو أبو تميم مَعَدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدىّ عبيد الله العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الملقّب بالمعزّ لدين الله ، والذى تُنسب إليه القاهرة

(١) التكملة عن ابن الأثير وعقد الجمان . (٢) تكملة عن عقد الجمان . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى الأصل : «اسماعيل بن عبيد الله... ابن ميكائيل» وهو تحريف . (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وشرح قصيدة لامية فى التاريخ وشذرات الذهب واللباب فى معرفة الأنساب . وفى الأصل : «الحسن بن موسى» . وهو خطأ .

(٥) كذا فى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وشذرات الذهب والذهبى . وفى الأصل : «أبو عمرو» وهو تحريف .

المُعزّيّة. مولده بالمهديّة فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة ؛ وبويع بالخلافة فى الغرب يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوّال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة بعد موت أبيه . يأتى ذكر نسبه وأقوال الناس فيه بعد أن نذكر قدومه إلى القاهرة وما وقع له مع أهلها ثمّ مع القَرْمَطىّ .

وقال ابن خلكان : «وكان المعزّ قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور إسماعيل، ثم جُدّدت له البَيْعة [بعد وفاته](١) فى يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثلثمائة» . قلت : هو أوّل خليفة كان بمصر من بنى عُبَيْد .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام : «وهو أوّل من تملّك ديار مصر من بنى عبيد [الرافضة](٢) المدّعين أنهم علويّون . وكان ولىّ عهد أبيه إسماعيل، فاستقل بالأمر [فى آخر](٢) سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ، وسار فى نواحى إفريقيّة ليمهّد مملكته، فاذلّ العصاة واستعمل على المدن غلمانه واستخدم الجند . ثم جهّز مولاه جوهرًا القائد فى جيش كثيف ؛ فسار فافتتح سِجِلْمَاسَةَ ، وسار حتى وصل إلى البحر المحيط وصِيدَ له من سمكه ، وافتتح مدينة فاس ، وأرسل بصاحبها وصاحب سَبْتَة(٣) أسيرَيْن إلى المعزّ؛ ووطّأ له جوهرٌ من إفريقيّة إلى البحر سوى مدينة سَبْتَةَ فإنّها بَقِيت لبنى أُميّة أصحاب الأندلس » .

وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان : « وكان مُغْرًى بالنجوم (يعنى المعزّ) والنظر فيما يقتضيه الطالع ؛ فنظر فى مولده وطالعه فحكم له بقطع فيه ، فاستشار منجّمه فيما يُزيله عنه ؛ فأشار عليه أن يَعْمَل سِرْدابا تحت

(١) زيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٢ ص ٤٩) . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٣) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على البحر تقابل جزيرة الأندلس وهى مدينة حصينة تشبه المهدية (راجع ياقوت) .

الأرض ويتوارى فيه إلى حين جواز الوقت ؛ فعمل [على](١) ذلك، وأحضر قوّادَه وكتّابه وقال لهم : إن بيني وبين الله عهدًا في وَعْدٍ وَعَدنيه و[قد](١) قرب أوانه، وقد جعلت نِزَارًا ولدي وليّ عهدي بعدي ، ولقّبته العزيز بالله، واستخلفته عليكم وعلى تدبير أموركم مدّة غَيبتي(٢)، فألزموا الطاعة له وتركوا المخالفة وسلكوا الطريق السديدة(٣) ؛ فقالوا : الأمر أمرُك، ونحن عبيدُك وخدمك ؛ ووصّى العزيزَ ولَده بما أراد، وجعل القائدَ جوهرًا مدبّره والقائم بأمره بين يديه ؛ ثمّ نزل إلى سِرْداب اتّخذه وأقام فيه سنة ؛ وكانت المغاربة إذا راوا غماماً سائرا ترجّل الفارس منهم إلى الأرض، وأومأ بالسلام يشير [إلى] أن المعزّ فيه ؛ ثمّ خرج المعزّ بعد ذلك وجلس للناس، فدخلوا عليه على طبقاتهم ودعوا له ، فأقام على ما كان عليه» . انتهى .

وقيل : إنّه دخل مصر ومعه خمسمائة جمل موسوقة ذهبا عينا وأشياء كثيرة غير ذلك .

وقال القِفْطيّ : «إنّ المعزّ كان قد عزم على تجهيز عسكر إلى مصر ؛ فسألته أمّه تأخير ذلك لتحجّ خِفْية ، فأجابها وحجّت . فلمّا وصلت إلى مصر أحسّ بها كافور الإخشيذيّ الأستاذ فحضر إليها وخدمها وحمل إليها هدايا وبعث في خدمتها أجنادا، فلمّا رجعت من حجّها منعت ولدَها من غزو بلاده . فلمّا تُوفّي كافور بعث المعزُّ جيوشه فأخذوا مصر» . انتهى .

ولمّا أرسل المعزّ القائدَ جوهرًا إلى مصر وفتحها وبلغه ذلك سار بنفسه إلى المهديّة في الشتاء فأخرج من قصور آبائه من الأموال خمسمائة حمل ، ثم سار نحوَ الديار المصريّة بعد أن مهّد له جوهرٌ القائد وبنى له القاهرة . وكان صادف مجيء

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) في الأصل : «منذ غيبتي» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٣) في الأصل : «السعيدة» . والتصويب عن مرآة الزمان .

جوهر إلى مصر الغلاءُ والوباء ، فلم يلتفت إلى ذلك وٱفتتحها ؛ ثم ٱفتتح الحجاز[(١)] والشام ، وأرسل يعرّف المعزّ . وقد ذكرنا شيئا من ذلك فى ترجمة جوهر القائد .

وخرج المعزّ من المغرب فى سنة إحدى وستين وثلثمائة بعد أن ٱستخلف على إفريقيّة [يوسف][(٢)] بُلُكّين بن زيرى الصِّنْهاجى ، وجدّ المعزُّ فى السير فى خزائنه وجيوشه حتى دخل الإسكندريّة فى شَعبانَ سنة ٱثنتين وستين وثلثمائة ؛ فتلقّاه قاضى مصر أبو طاهر[(٣)] الذُّهْلى والأعيان ، وطال حديثهم معه ، وأعلمهم بأنّ قصده القصد المبارك من إقامة الجهاد والحقّ وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة ، وأن يعمل بما أمره به جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ووعظهم وطوّل حتى أبكى بعضَهم وخلَع على جماعة . ثمّ نزل بالجيزة وأخذ جيشُه فى التعدية إلى مصر ثمّ ركب هو ودخل القاهرة ؛ وقد بُنِيت له بها دورُ الإمارة ، ولم يدخل مدينة مصر ، وكانوا قد ٱحتفلوا وزيّنوا مصر بأحسن زينة . فلمّا دخل القصر خرّ ساجدًا وصلّى ركعتين .

وقال عبد الجبّار البصرىّ : « وكان السبب فى مجيئه إلى مصر ، أنّ الروم كانوا قد ٱستولَوْا على الشام والثغور وطَرسُوسَ وأنطاكيَة وأَذَنة [وعين زَرْبَة][(٤)] والمِصّيصة وغيرها وفرح بمصاب المسلمين ، وبلغه أن بنى بُوَيْه قد غلبوا على بنى العباس وأنهم لا حكم لهم معهم ؛ فٱشتدّ طمعه فى البلاد ، وكان له بمصر شيعة فكاتبوه يقولون : إذا زال الحجرُ الأسود ملك مولانا المعزّ الدنيا كلّها ، ويعنون بالحجر الأسود الأستاذ كافورا الإخشيذىّ الخَصِىّ ، وكان كافور يومئذ أميرَ مصر

(١) فى الأصل : « الحجاج » والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) زيادة عن المقريزى وابن الاثير ومعجم ياقوت . (٣) كذا فى رفع الأصر عن قضاة مصر ووفيات الأعيان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . وفى الأصل : « أبو القاسم الذهلى » . وهو خطأ . وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير . (٤) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

نيابةً عن ابن الإخشيذ وعن الحسن بن عُبَيْد الله بن طُغْج أمير الشام، وكان الحسن قد دخل مع الشّيعة فى الدعوة، وكان الحسن ضعيفا رِخْوًا؛ ولذلك كان كافور هو المتكلّم عنه لأنّ الجند كانوا قد طَمعوا فيه (أعنى الحسن) وكرهوه وكرههم؛ فقال له أبو جعفر بن نصر، وكان من دُعَاة المعزّ بالقاهرة: هؤلاء القوم قد طمِعوا فيك، والمعزّ لك مثل الوالد، فإن شئت كاتبته ليشدّ منك ويكون من وراء ظهرك؛ فقال الحسن: إى والله قد أحرقوا قلبى! . فكتب إلى المعزّ يُخبره؛ فبعث المعزّ القائدَ جوهرا، وهو عبد رومىّ غير خَصِىّ؛ فجاء جوهرٌ إلى مصر فى مائة ألف مقاتل، فدخل مصر فى سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة، حسب ما ذكرناه، وأخرج الحسن المذكور بعد أن قاتله؛ واستولى جوهرٌ على الخزائن والأموال والذخائر. وتوجّه الحسن إلى الرملة ثم ظَفِر به جوهرٌ وبعث به إلى المعزّ إلى الغرب؛ فلمّا دخل عليه الحسن قرّبه المعزّ وبشّ[(١)] به، وقال: أنت ولدى؛ وكاتبتنى على دخول مصر وإنّما بعثت جوهرا لينصرك، ولقد لحقنى بتجهيز[(٢)] الجيوش إلى مصر أربعةُ آلاف ألف [وخمسمائة[(٣)] ألف] دينار. فظنّ الحسن أنّ الأمر كما قال المعزّ، ولم يدر أنه خدعه؛ فسعى إليه بجماعة من قوّاد مصر والأمراء وأرباب الأموال وعرّفه حال المصريّين، وكان كلّ واحد من هؤلاء الذين دلّ الحسنُ المعزَّ عليهم مثل قارون فى الغنى؛ فكتب المعزُّ إلى جوهر بآستئصالهم ومصادرتهم [وأن[(٣)] يبعث بهم إليه] ثمّ حبسهم مع الحسن؛ فكان ذلك آخر العهد بهم». فقال الذهبىّ: هذا قول مُنْكَر بل أُخرج الحسنُ بن عبيد الله من مصر وبايع للمعزّ، ثم قَدِم بعد ذلك ووقعت الوحشةُ بينهم.

---

(١) فى الأصل: «وبش له» والتصويب عن عقد الجمان ومرآة الزمان. (٢) فى الأصل: «على تجهيز». وما أثبتناه عن عقد الجمان ومرآة الزمان. (٣) زيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان.

ولمّا دخل المعزّ إلى القاهرة احتجب فى القصر فبعث عيونَه ينقلون إليه أخبار الناس وهو متوفّر فى النعم والأغذية المسمنة والأطْلِيَة التى تُنَقِّى البشرة وتُحسِّن اللّون . ثمّ ظهر للناس بعد مدّة وقد لَبِس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر تَلمَع كالكواكب . وزعم أنّه كان غائبا فى السماء وأنّ الله رفعه إليه ؛ فامتلأت قلوب العامّة والجُهّال منه رعبًا وخوفا ، وقطع ما كان على ابن الإخشيذ فى كلّ سنة من الأتاوة للقرامطة ، وهى ثلثمائة ألف دينار . ولمّا بلغ القرمطىَّ ذلك عظُم عليه ؛ لأنّ المعزّ كان يُصافيه لمّا كان بالمغرب ويُهاديه ، فلمّا وصل إلى مصر قطع ذلك عنه . وسار القرمطىّ ، واسمه الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بَهْرَام القَرْمطىّ ، إلى بغداد وسأل الخليفة المطيع بالله العباسىّ على لسان عزّ الدولة بَخْتِيار أن يُمِدّه بمال ورجال ويُولّيه الشام ومصر ليُخْرِج المعزّ منها ؛ فامتنع الخليفةُ المطيع بالله من ذلك ، وقال : كلّهم قرامطة وعلى دين واحد ؛ فأمّا المصريون (يعنى بنى عُبَيد) فأماتوا السنن وقتلوا العلماء ؛ وأمّا هؤلاء (يعنى القَرَامطة) فقتلوا الحاجّ ، وقلعوا الحجرَ الأسود ، وفعلوا ما فعلوا . فقال عزّ الدولة بَخْتِيار للقَرْمطىّ : اذهب فافعل ما بدالك . وقيل : إنّ بختيار أعطاه مالًا وسلاحا . فسار القرمطىّ إلى الشام ومعه أعلام سودٌ ، وأظهر أنّ الخليفة المطيع ولّاه وكتب على الأعلام اسمَ المطيع عبد الكريم ، وتحته مكتوب "السادة الراجعون إلى الحقّ" وملك القرمطىّ الشام ولعن المعزّ هذا على منبر دمشق وأباه ؛ وقال : هؤلاء من ولد القدّاح كذّابون مخترقون أعداء الإسلام ، ونحن أعلم بهم ؛ ومن عندنا خرج جدّهم القدّاح . ثم أقام القرمطىّ الدعوة لبنى العباس وسار إلى مصر بعساكره . ولمّا بلغ المعزَّ مجيئُه تهيّأ لقتالهم ؛ فنزل القرمطىّ بمَشْتُول[1] الطواحين ، وحصل

(١) مشتول الطواحين : هى مشتول السوق ، وهى إحدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية .

بينه وبين المعزّ مناوشات، ثم تقهقر المعزّ ودخل القاهرة وانحصر بها إلى أن أرضى القرمطيَّ بمال وخدعه، وانخدع القرمطيُّ وعاد إلى نحو الشام، فمات بالرملة في شهر رجب، وأراح الله المسلمين منه، وصفا الوقت للمعزّ فإنّ القرمطيّ كان أشدّ عليه من جميع الناس للرعب الذي سكن في قلوب الناس منه؛ فكانت القرامطة إذا كانوا في ألف حطّموا[1] مائة ألف وانتصفوا. خذلان من الله تعالى لأمر يريده.

ذكر ما قيل في نسب المعزّ وآبائه

قال القاضي عبد الجبّار البصريّ: «اسم جدّ الخلفاء المصريّين سعيد، ويلقّب بالمهديّ، وكان أبوه يهوديًا حدّادا بسَلَمْيَةَ؛ ثم زعم سعيدٌ هذا أنّه ابن الحسين بن أحمد[2] بن عبد الله بن ميمون القدّاح. وأهل الدعوة أبو القاسم الأبيض العلويّ وغيره يزعمون أنّ سعيدا إنّما هو من امرأة الحسين المذكور، وأنّ الحسين ربّاه وعلّمه أسرار الدعوة، وزوجته بنت أبي الشلغلغ[3]، فجاءه ابن فسمّاه عبد الرحمن. فلمّا دخل الغرب وأخذ سجلماسة تسمّى بعبيد الله ثمّ تكنّى بأبي محمد، وسمّى ابنه الحسن، وزعمت المغاربة أنّه يتيمُ ربّه وليس بابن ولا بابن زوجته؛ وكناه أبا القاسم وجعله وليّ عهده». انتهى.

وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني: «القدّاح جدّ عُبَيد الله كان مجوسيا، ودخل عبيد الله المغربَ وادّعى أنه علويّ ولم يعرفه أحدٌ من علماء النسب، وكان باطنيا

(١) في الأصل: «حطموا في مائة ألف» بزيادة كلمة «في». (٢) كذا في المقريزي واتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا في الكلام على نسب الخلفاء الفاطميين والفرق بين الفرق (ص ٢٦٧). وفي الأصل: «الحسين بن محمد بن أحمد». (٣) كذا في الأصل. وفي اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا: «الشلعلع» بالعين المهملة فيهما. وفي المقريزي «الشمع» بالعين المهملة فيهما أيضا ولام واحدة، وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح.

خبيثا حريصا على إزالة ملّة الإسلام؛ أعدم الفقه والعلم ليتمكّن من إغراء الخلق؛ وجاء أولاده أسلوبَه وأباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرَّفْض ، وبثّوا دعاة فأفسدوا عقائد جبال الشام، كالنُّصَيْرِية[1] والدُّرُوزِيّة[2] . وكان القدّاح كاذبا مخترقا ، وهو أصل دعاة القرامطة» . انتهى .

وقال ابن خلكان : «اختلف فى نسبهم، فقال صاحب تاريخ القَيْرَوَان : هو عُبَيْد الله بن الحسن[3] بن علىّ بن محمد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم» . انتهى . وقال غيره : هو عبيد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور فى قول صاحب تاريخ القيروان . وقيل : هو علىّ بن الحسكين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم . وقيل : هو عبيد الله بن التقىّ بن الوفىّ بن الرضىّ ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون فى ذات الله . والرضىّ المذكور هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر . واسم التقىّ الحسين . واسم الوفىّ أحمد . واسم الرضىّ عبد الله . وإنّما استتروا خوفا على أنفسهم لأنّهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس، لأنّهم علموا أنّ فيهم من يروم الخلافة؛ [أسوة غيرهم من العلويّين[4]، وقضاياهم ووقائعهم فى ذلك مشهورة] . وإنّما تسمّى المهدىّ عبيدَ الله استتارا . هذا عند من يُصحّح نسبه ففيه اختلاف كثير . وأهل العلم بالأنساب من المحقّقين يُنكرون دعواه فى النسب . وقيل : هو عبيد الله بن الحسين بن علىّ بن محمد بن على

(١) النصيرية بالتصغير : طائفة من الزنادقة يقولون بألوهية على ، تعالى الله علوا كبيرا .

(٢) الدروزية : طائفة من الاسماعيلية ، وهى التى تقول باثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق لأنه ابنه الأكبر .

(٣) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : «عبيد الله بن الحسين» .

(٤) زيادة عن ابن خلكان .

الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق . وقيل : هو علىّ بن الحسين بن أحمد ابن عبد الله بن الحسين بن محمد بن زَيْن العابدين بن محمد بن الحسين ، وإنّما سمّى نفسه [عبيدَ الله](١) آستتارا . وهذا أيضا على قول من يُصحّح نسبهم . والذى يُنكر نسبه يقول : اسمه سعيد ، ولقبه عبيد الله ، وزوج أمّه الحسين بن أحمد القدّاح ، كان كحّالا يَقدح العين إذا نزل فيها ماء .

وقال آبن خلكان : «وجاء المعزّ من إفريقيّة وكان يُطْعَن فى نسبه . فلمّا قرُب من البلد (يعنى مصر) وخرج الناس للقائه ، آجتمع به جماعة من الأشراف ، فقال له من بينهم الشريف عبدُ الله بن طَبَاطَبَا : إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعزّ : سنعقد مجلسا ونسرُد عليكم نسبنا . فلمّا آستقرّ المعزُّ بالقصر جمع الناس فى مجلس عامّ وجلس لهم وقال : هل بَقِىَ من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا : لم يبقَ معتَبَرٌ ، فسلّ [عند ذلك نصفَ](٢) سيفه وقال : هذا نسبى ! ونثر عليهم ذهبا كثيرا ، وقال : هذا حسبى ! فقالوا جميعا : سمعنا وأطعنا » . قلت : وفى نسب المعزّ أقوالٌ كثيرة أُخَر أضربت عن ذكرها خوف الإطالة . والظاهر أنه ليس بشريف ، وأنّه مدّع . والله أعلم .

وآستمرّ بالقاهرة إلى أن مرِض بها وتُوفّى يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وستين وثلثمائة ، وله ست وأربعون سنة ؛ وقام ولده العزيز نِزار بعده بالأمر(٣) . وأقام المعزّ واليًا ثلاثًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ، منها بمصر ثلاث سنين ، وباقى ولايته كانت بالمغرب : وخلّف عشرة أولاد : نزارا الذى وَلِى مصر بعده وعبد الله وعقيلا وسبع بنات .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) الزيادة عن ابن خلكان . (٣) فى الأصل : «فى الأمر» .

وأقام بتدبير مملكة ولده العزيز جوهرا القائد بانىَ القاهرة وصاحب جامع الأزهر المقدّم ذكره .

قال ابن خلّكان : إنه تُوُفّى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر . وقيل : الثالث عشر [وقيل لسبع خَلَوْن](١) منه . بخالف ما قلنا(٢) فى اليوم والشهر إلّا أنه وافق فى السنة . قال : و(معدّ بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة) . انتهى . قلت : وكان المعزّ عاقلا حازما أديبا جوادا ممدّحا ، فيه عدل و إنصاف للرعية ، فمن عدله [ما] حكى عنه أنّ زوجة الإخشيذ الذى كان ملك مصر لمّا زالت دولتهم أودعت عند يهودىّ بغلطاقا(٣) كلّه جوهر ، ثمّ فيما بعدُ طالبته فأنكر ؛ فقالت : خذ كُمّ البغلطاق وأعطنى ما فضل فأبى ؛ فلم تزل به حتّى قالت : هاتِ الكُمّ وخذ الجميع فلم يفعل ؛ وكان فى البغلطاق بضع عشرة درّة ؛ فأتت المرأة إلى قصر المعزّ فأذن لها فأخبرته بأمرها ، فأحضره وقرّره فلم يُقرّ ؛ فبعث إلى داره من خرّب حيطانها فظهرت جَرّة فيها البغلطاق ؛ فلما رآه المعزّ تحيّر من حسنه ، ووجد اليهودىّ قد أخذ من صدره درّتين ، فاعترف أنه باعهما بألف وستمائة دينار ؛ فسلّمه المعز بكماله للمرأة . فاجتهدت أن يأخذه المعزّ هديّة أو بثمن فلم يفعل ؛ فقالت : يامولاى ، هذا كان يصلح لى وأنا صاحبة مصر ، وأمّا اليوم فلا ؛ فلم يقبله المعزّ وأخذته وانصرفت .

---

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) فى الأصل : « نخالف ماقلناه فى قوله الثانى فى اليوم... الخ » . وابن خلكان له ثلاثة أقوال كل منها يخالف ماقاله المؤلف فى اليوم والشهر ، فلهذا لم نجد لقوله : « فى قوله الثانى » معنى ، فحذفناه . (٣) كذا فى الأصل وتاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٤٧) . وفى مورد الطافة للمؤلف (ص ٣ طبع أوربا) : « ثوب طاق » . وقد ذكر ابن إياس فى تاريخه هذا الخبر بعبارة أوسع . أما البغلطاق فقد ذكره المرحوم على مبارك باشا فى خططه أثناء كلامه على الملابس قال : « هو شبه المضربية » (راجع الخطط التوفيقية ج ١ ص ٥٢) .

وكان المعزّ قد أتقن فنونا من العلم والأدب . ومن شعره قوله :

لله ما صنعتْ بنا * تلك المحاجر (١) فى المعاجر

أمضَى وأقضَى فى النفو * س من الخناجر فى الحناجر

ولقد تَعِبْتُ بينكم * تَعَبَ المُهاجر فى الهواجر

ذكر ركوب الخلفاء الفاطميين فى أوّل العام من كلّ سنة

والمعزّ هذا هو الذى ٱستنّ ذلك كلّه، فكان أمره إذا كان أواخر ذى الحجّة من كلّ سنة ٱنتصب كلٌّ من المستخدَمين فى الأماكن الآتى ذكرها لإخراج آلات الركوب :

فيخرج من خزائن الأسلحة ما يحمله صِبْيان الرِّكاب (٢) حول الخليفة، وهو الصَّمامم (٣) المصقولة المذهّبة، [مكان السيوف (٤)]، والدبابيس الملبّسة الكِيمُخت (٥) الأحمر والأسود مدوّرة الرأس مضرّسة ؛ ولتوت (٦) رءوسها مستطيلة ؛ وآلات يقال لها المستوفيات، وهى عمد حديد طول ذراعين مربّعة الشكل، لها مقابض مدوّرة فى اليد ، وعُدَد معلومة أيضا من كلّ صنف يتسلّمها نقباؤهم ؛ وستّمائة حربة بأسنّة مصقولة تحتها جُلَبٌ (٧) فضّة، كل ٱثنتين فى شرّابة تُعْطَى لثلثمائة عبد [من] السودان الشباب يقال لهم أرباب السلاح الصغير ويعطى لكل منهم دَرَقة (٨) . هذا من خزائن السلاح .

---

(١) المعاجر : ضرب من الثياب . (٢) صبيان الركاب : وظيفتهم حمل السلاح حول الخليفة فى المواكب وعدّتهم تزيد على ألفى رجل ، ولهم اثنا عشر مقدما . (٣) فى الأصل : « هو من الصماصم » والتصويب عن المقريزى (ج ١ ص ٤٤٦) وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٤) .

(٤) زيادة عن المقريزى وهامش الأصل . (٥) ضرب من الجلود المدبوغة . (٦) لتوت : كلمة فارسية معربة ، جمع لت ، واللت : القدوم والفأس العظيمة . (٧) الجلب ، جمع جلبة ، وهى القطعة من فضة وغيرها تضم نصاب الحربة بسنانها . (٨) فى المقريزى : « أرباب السلاح الصغر » .

ثمّ يخرج من خزائن التجمّل ، وهى من حقوق خزائن السلاح ، القُضُب الفضة [برسم](١) تشريف الوزير وأرباب الرتب من الأمراء والعساكر من الرّجالة والمُشاة، وهى رماح ملبّسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب سوى ذراعين منها ، فإنّها مشدودة بالمعاجر(٢) الشرب الملوّنة ، وتبقى أطرفها المرقومة مسبّلة(٣) كالسناجق ، وبرأس كلّ رمح رَمَّانِيُ فِضة منفوخة وأهلّة مجوّفة وفيها جلاجل لها حِسٌّ إذا تحرّكت، وعِدّتها مائة رمح .

ومن العَمَارِيّات(٤) وهى شبه الكجاوات(٥) مائة عمارية ملبّسة بالديباج الأحمر والأصفر والسقلاطون(٦) مبطّنة(٧) مضبوطة بزنانير من حرير، وعلى دائر التربيع مناطق بكوانخ(٨) فِضّة مسمورة فى جلد .

ويخرج للوزير لواءان على رمحين ملفوفين غير منشورين، فيسيران أمام الوزير . ثمّ يسير للأمراء أرباب الرتب فى الخِدَم، أوّلهم صاحب الباب(٩) عشرُ(١٠) قصبات وعشرُ

---

(١) زيادة عن المقريزى وصبح الأعشى . (٢) يظهر أنها نوع مخصوص من الحرير كان يستعمل فى ذلك الزمن . (٣) السناجق : جمع سنجق وهو اللواء، فارسىّ معرّب .

(٤) العماريات ، جمع عمارية ، وهى الهودج يجلس فيه . (٥) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : « شبه الكنجاوات » . وفى صبح الأعشى : « شبه الكنجاوات » ، ولم نوفق لوجه الصواب فيها . (٦) السقلاطون : الملابس الملونة بالألوان القرمزية وغيرها . وهو اسم بلد بالروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب اليه عن القاموس الانجليزى الفارسى . (٧) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : « عليها زنانير من حرير » . (٨) كذا فى الأصل والمقريزى . وفى صبح الأعشى : « كوانخ الفضة المذهبة » . (٩) صاحب الباب : وظيفته ثانى رتبة الوزارة . قال ابن الطوير : وكان يقال لها : الوزارة الصغرى ، وهى أن ينظر فى المظالم إذا لم يكن وزير صاحب سيف ، فان كان ثم وزير صاحب سيف كان هو الذى يجلس للظالم . وصاحب الباب من جملة من يقف فى خدمته . وصاحبها فى المعنى يقرب من النائب الكافل فى زمن مؤلف صبح الأعشى . (عن صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٣) .

(١٠) فى المقريزى : « خمس قصبات وخمس عماريات » .

عَمَارِيّات . والإسْفَهْسالار[1] مثلُ ذلك عدّة عَمَاريّات بألوان مختلفة ، ومنْ سواهما من الأمراء خمس[2] .

ثمّ يخرج من البنود الخاصّ الدَّبِيقيّ[3] المرقوم الملوّن برماح ملبّسة بالأنابيب ، على رءوسها الرمامينُ والأهلة للوزير أيضا خاصّة . ودون هذه البنود مما هو حرير على رماح غير ملبّسة ، رءوسها ورمامينُها نُحاس مجوّف مذهّب ، أمام الأمراء المذكورين .

ثمّ يخرج لقوم يقال لهم السربرية[4] سلاحٌ ، كلّ قطعة طول ثلاث أذرع برأسها طلعة مصقولة وهى من خشب القنطارية داخلة فى الطلعة ، وفى عقبها حديد مدوّر السّفل ، فهى فى كفّ حاملها الأيمن ، وهو يَفْتِلها فتلا متدارَك الدوَران ؛ وفى يده اليسرى نُشّابةٌ كبيرةٌ يخطِر بها .

ثمّ يخرج من النَّقّارات حِمْل خمسين[5] بغلا على خمسين بغلا ، على كلّ بغل خمسٌ مثل الكُوسات يقال لها طبول . قلت : ولها حِسٌّ مستحسن . ويسيرون فى المواكب ثلاثا[6] . ثمّ يخرج لقوم متطوّعين ليس لهم جراية ولا نفقة ، وعدّتهم مائة رجل ،

(١) اسفهسالار : اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وصاحبها زمام كل زمام واليه أمر الأجناد . وهى كلمة أعجمية تعريبها قائد الجيش . وكان صاحب هذه الوظيفة فى عهد حكم الترك بمصر يسمى سارى عسكر ، وفى وقتنا يسمى سردارا . (راجع صبح الأعشى ج ٣) . (٢) فى المقريزى : « ومن سواهما من الأمراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان اثنان وواحدة واحدة » .

(٣) الدبيقىّ : نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التى كانت تصنع فى دبيق ، وهى بلدة بمصر قديمة زالت ، وكانت واقعة على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس وموضعها اليوم تل دبيق فى الشمال الشرقى لقرية صان الحجر وعلى بعد ٥٥٠٠ متر منها بمركز فاقوس . (٤) كذا فى الأصل . وفى صبح الأعشى : « يقال لهم السريرية » . (٥) فى المقريزى وصبح الأعشى : « حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث الخ » .

(٦) الذى فى المقريزى وصبح الأعشى : « ويسيرون فى المواكب اثنين اثنين » .

لِكل واحد دَرَقَةٌ من دَرَق اللُّطْ[1] واسعة وسيف، ويسيرون رَجّالة . هذا ما يخرُج من خزائن السلاح .

ثم يحضُر حامى خزائن السروج، وهو من الأستاذين[2] المُحَنَّكين، إليها مع مُشارفها وهو من الشهود المعدّلين[3]، فيخرج منها من خاصّ[4] الخليفة من الرِّكاب المُحَلَّى ما هو برسم ركوبه، ومايُجْنب فى الموكب مائةُ سرج تُشَدّ على عِدّة حُصُن . ويقال : كلّ مُرَكّب مصوغ من ذهب وفضّة، أو من ذهب منزّل فيه المينا، وروادفها وقرابيسها من نسبتها . ومنها مرصّع بحَبّ اللؤلؤ الفائق . والخيل مطوّقة بأعناق الذهب وقلائد العنبر، وفى أيدى أكثرها خلاخل مُسطّحة بالذهب، ومكان الجلد من السروج الديباج الأحمرُ والأصفر وغيرُهما من الألوان المنقوشة ؛ قيمة كلّ دابّة وما عليها ألف دينار . فيُشَرَّف الوزيرُ منها بعشرة لركوبه وأولاده ومن يشاء من أقاربه . ويَتسلّم ذلك كلّه عرفاءُ الإصطبلات .

---

(١) اللط : اسم لقبيلة من البربر بأقصى الغرب، ينسب اليها الدرق، لانهم ينقعون الجلود فى الحليب سنة فيعملونها فينبو عنها السيف القاطع . (٢) الأستاذون : هم المعروفون بالخدّام والطواشية، وكان لهم فى دولتهم المكانة الجليلة، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة، وأجلهم المحنكون، وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة، وهم أقربهم اليه وأخصهم به . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى لهم عدّة وظائف، منها : شدّ تاج الخليفة، وتولى أمر المجلس الذى يجلس فيه الخليفة، وحمل رسائل الخليفة الى الوزير، وغير ذلك . (٣) الشهود المعدّلون : وظيفتهم من الوظائف الدينية مثل وكالة بيت المال والمحتسب وحضور مجلس القاضى . فاذا جلس القاضى بالمجلس جلس هؤلاء الشهود حواليه يمنة ويسرة على مراتبهم فى تقدّم تعديلهم، فيجلس الشاب المتقدم التعديل أعلى من الشيخ المتأخر التعديل . وكان من مصطلحهم ألا يعدّل شاهد إلا بأمر الخليفة . (راجع صبح الأعشى فى أرباب الوظائف الدينية ج ٣ ص ٤٨٦) . (٤) فى المقريزى : « منها برسم خاص الخليفة » .

ثم يخرج من الخزانة أيضا لأرباب الدواوين المرتّبين فى الخدَم مراكبُ على مقدارهم ، عليها من العُدّة[1] دون ما تقدّم ذكرهم ، وعدّتهم ثلثمائة خيل وبغال. ثم يُنتدب حاجبٌ يفرّق لأرباب الخدَم كلّ واحد سيفا وقلما ؛ فيحضُر سَحَر اليوم المذكور إلى منازل أرباب الخدَم بالقاهرة ومصر ، ولهم رسوم من الرّكاب من دينار إلى نصف دينار إلى ثلث دينار . فإذا تكمّل ماوصفنا وتسلّمه أربابه من العُرَفاء[2] يجلس الخليفة فى الشبّاك لعرض الخيل الخاصّ المقدّم ذكرها ، ويقال له يوم عَرْض الخيل ، فيُستدعَى الوزيرُ بصاحب الرسالة ، وهو من كبار الأستاذين المُحنّكين ، فيمضى مسرعا على حِصان دَهْراج[3] ، فيعود ويُعلم باستدعاء الوزير ؛ فيخرج الخليفة من مكانه راكبًا فى القصر والناس بين يديه مشَاةً ، فينزل بمكان[4] لا بدهليز باب الملك الذى فيه الشباك ، وعليه سِتْرٌ ؛ فيقف زِمامُ[5] القصر من جانبه الأيمن وصاحبُ بيت المال[5] من جانبه الأيسر . فيركب الوزير من داره وبين يديه الأمراء . فيترجّل الأمراء من باب القصر والوزيرُ راكب ، ويدخل من باب العيد فى هذا اليوم ، وينزل عند أوّل الدّهاليز الطّوال ، ويمشى وحوله حاشيتُه وأقارب إلى الشبّاك ، فيجلس على كرسىّ جيّد ورجلاه تطأ الأرض . فعند ما يجلس يرفع الأستاذان جانبى الستر[6] الذى على الخليفة . فإذا رأى الوزيرُ الخليفةَ وقف وسلّم وخدَم بيده إلى الأرض خمس مرّات[7] . ثم يُؤذَن له فى الجلوس على كرسيّه ،

(١) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : «دون ما تقدّم ذكره ما تقرب عدّته من ثلثمائة مركب على خيل ... الخ» .

(٢) فى الأصل : «ثم يجلس» ويظهر أن كلمة «ثم» مقحمة .

(٣) حصان دهراج : سريع السير .

(٤) كذا فى الأصل . وفى المقريزى : «فينزل بالسدّ ... الخ» .

(٥) زمام القصر وصاحب بيت المال : وظيفتان من وظائف الأستاذين المحنكين .

(٦) كذا فى الأصل . وفى المقريزى وصبح الأعشى : «يرفع الأستاذان جانبى الستر فيرى الخليفة جالسا على مرتبة عظيمة» .

(٧) فى المقريزى : «ثلاث مرات» .

ويقرأ القرّاء آياتٍ لائقةً بذلك الحال نصف ساعة . ثم تُعرض الخيولُ كالعرائس بأيدى شدّاديها، فيقرأ القرّاءُ عند تمام العرض ويُرْخى جنبات الستر. ويقوم الوزير فيدخل ويقبّل يد الخليفة ورجله ؛ ثمّ ينصرف فيركب من مكان نزوله والأمراء فى ركابه ركبانا ومُشاةً إلى قريب من داره. فإذا صلّى الإمام الظهرَ جلس الخليفة لعرض ما يَلْبَسُه فى الغد من خزائن الكسوة الخاصّة، ويكون لباسه البياض، فيُعين منديلا خاصًّا وبدلة . ويتسلّم المنديل شادّ التاج الشريف، ويقال له شَدّ الوَقَار[1]، وهو من الأستاذين المحنّكين وله مَيزة، فيشدّها شدّةً غريبةً لا يعرفها سواه، شكل الإهليلَجة. ثم يُحضِر إليه اليتيمة، وهى جوهرة عظيمة لا تُعرف لها قيمة ، فتنظم وحولها ما هو دونها من الجواهر؛ وهى موضوعة فى هلال من ياقوت أحمر ليس له مثالٌ فى الدنيا، زنته أحد عشر مثقالا ، وقيل أكثر ، يقال له الحافر ، فتنظم فى خرقة حرير أحسن ما يمكن من الوضع ، ويخاط على التاج[2] بخياطة خفيفة ، فيكون ذلك بأعلى جبهة الخليفة، وبدائرها قصب الزمرذ الذّبابىّ[3] العظيم القدر .

ثمّ يؤمر بشدّ المِظَلّة التى تشاكل تلك البدلة، وهى اثنا عشر شوزكا[4]، عرض أسفل كلّ شوزك شبر وطوله ثلاث أذرع وثلث؛ وآخر الشوزك من فوق دقيق جدا . فيجتمع ما بين الشوازك فى رأس عمودها دائرة[5] . والعمود من الزان ملبّس بأنابيب الذهب[6] . وفى آخر أنبوبة تلى الرأس فلكة بارزة قدر عرض إبهام . فيشدّ

(١) فى المقريزى : « ويقال له شدة الوقار » . (٢) فى المقريزى : « ويخيطها شادّ التاج بخياطة خفيفة، فتكون بأعلى ... الخ » . (٣) سمى بالذبابى لقرب لونه من لون الذباب الكبير المائل الى الخضرة . (٤) كذا فى الأصل وصبح الأعشى . وفى المقريزى : « شوركا » بالراء المهملة . (٥) فى المقريزى : « بدائرة » . (٦) فى الأصل : « ملبوس بالأنابيب الذهب فى آخر الأنبوبة فلكة » : وما أثبتناه عبارة المقريزى .

آخر الشوازك في حلقة ذهب . وللمظلة أضلاع من خشب الخلنج[1] مربعات مكسوة بالذهب على عدد الشوازك خفاف بطول الشوازك . وفيها خطاطيف لطاف ، وحلق يمسك بعضها بعضا تنضم وتنفتح ، ورأسها كالرمانة ، ويعلوه أيضا رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر ، ولها رفرف دائر عرضه أكثر من شبر ونصف ، وتحت الرمانة عنق مقدار ستّ[2] أصابع . فاذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر الشوازك في رأس العمود ركبت عليها الرمانة ولفت في عرضي دبيقي[3] مذهب ، فلا يكشفها منه إلا حاملها عند تسليمها وقت الركوب .

ثم يؤمر بشد لواءي الحمد المختصين بالخليفة ، وهما رمحان [طويلان[4] ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة إلى حد نصفهما] برأسهما لواءان حريرا أبيض مرقوما بالذهب ملفوفين على رماحهما ، ويخرجان بخروج المظلة ، فيحملهما أميران .

ثم يخرج إحدى وعشرون راية لطيفة من حرير مرقوم ، ملونة بكتابة[5] في كل واحدة بما يخالف لونها [ونص كتابتها[6]] : ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ . طول كل راية ذراعان في ذراع ونصف ، فتسلم لواحد وعشرين رجلا .

ثم يخرج رمحان في رءوسهما أهلة من ذهب في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر ، وفي فمه طارة[7] مستديرة ، يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما ، ويتسلمهما فارسان يسيران أمام الرايات .

---

(١) الخلنج : شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين تتخذ منه الأوانى . فارسى معرب .

(٢) في المقريزى : « يكون مقداره ثلاث أصابع » . (٣) في المقريزى : « في عرض دبيقى » . (٤) مابين القوسين هو عبارة المقريزى . وفى الأصل : « طوال ملبس عليهما مثل عمودا المظلة برأسهما ... الخ » . (٥) في الأصل : « بكتوب » . (٦) زيادة عن المقريزى . (٧) في الأصل : « طائرة » . والتصويب عن المقريزى وصبح الأعشى .

ثمّ يخرج السيف الخاصّ ، وجلبته [ذهب](١) مرصّعة بالجواهر ، فى خريطة مرقومة بالذهب ، لا يظهر سوى رأسه ، فيخرج مع المظلّة ، وحامله أميرٌ عظيم القدر ، وهو أكبر حامل .

ثمّ يخرج الرمح ، وهو رمح لطيف ، فى غلاف منظوم من لؤلؤ ، وله سنان مختصر بحلية ذهب [وله شخص مختص بحمله](٢) . ودَرَقة بكوانخ ذهب وسيعة ، تنسب إلى حمزة بن عبد المطّلب ، فى غشاء حرير ، فيحملها أمير مميّز له جلالة(٣) . ثمّ يعلم الناسُ سلوكَ الموكب . والموكبُ دورتين(٤) ؛ إحداهما كُبرى ، وهى من باب القصر إلى باب النصر ، مارّا إلى الحوض حوض عزّ الملك(٥) . ثمّ ينعطف على اليسار إلى باب الفتوح إلى القصر . والأخرى هى الصغرى ، إذا خرج من باب النصر سار حول السور ودخل من باب الفتوح إلى القصر . فكان إذا ركب ساروا بين يديه بغير اختلال ولا تبديل . فإذا أصبح الصبح يوم غرّة العام اجتمع أرباب الرتب من القاهرة ومصر وأرباب السيوف والأقلام ، فصفّوا بين القصرين ، ولم يكن فيه بناء كاليوم بل كان خلاء . ويُبكّر الأمراء إلى دار الوزير ، فيركب الوزير من غير استدعاء ، ويسير أمامه تشريفه المقدّم ذكره(٦) ، والأمراء بين يديه رُكّابًا ومُشاة ، وأمامه بنوه وإخوته ، وكلّ منهم يُرخى الذؤابةَ بغير حنك(٧) ، وهو فى أُبّهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمناديل

(١) فى الاصل : « وحليته » . والتصويب والزيادة عن المقريزى . (٢) زيادة عن صبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٣) . (٣) فى الأصل : « فيحمله » . (٤) عبارة المقريزى «ثم تشعر الناس بطريق الموكب ، وسلوك لا يتعدى دورتين» . (٥) حوض عز الملك ، كان هذا الحوض خارج باب النصر قريبا منه ، وقد محيت آثاره ، كما يؤخذ من صبح الأعشى (ج ٣ ص ٥٠٨) .
(٦) يلاحظ أنه لم يتقدم له ذكر فيما ذكر المؤلف . ولعل المؤلف نقل هذا الجزء من كلام المقريزى الذى تقدم للتشريف ذكر فيه ، فأثبت كلمتى « المقدّم ذكره » سهوا . (٧) كذا فى الأصل والمقريزى وصبح الأعشى . ولعله من اصطلاحات ذلك العصر . والموجود فى اللغة : تحنك الرجل إذا أدار العمامة من تحت حنكه .

بالحنك، متقلدًا سيفًا مذهبًا، فيدخل أهله عند القصر في أخص مكان لا يصل الأمراء إليه؛ ويدخل الوزير من باب القصر راكبًا وحده إلى دهليز العمود، فينزل على مصطبة هناك ويمشي إلى القاعة ويجلس بها. فإذا دخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت إلى الكرسي الذي يركب عليه الخليفة من باب المجلس أخرجت المظلة إلى حاملها، فيكشفها بإعانة جماعة من الصقالبة[1] برسم خدمتها، فيركزها في آلة من حديد متخذة شكل القرن المصطحب[2]، وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكيد بعقبها، فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب لا يضطرب في ريح عاصف.

ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله، ويرخى له ذؤابة[3] ما دام حاملا له.

ثم تخرج الدواة فيتسلمها حاملها، وهو من الأستاذين المحنكين، وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان، وهي من الذهب، وحليتها من المرجان، تلف في منديل شرب بياض مذهب. وفيها يقول بعض الشعراء:

ألينَ لداودَ الحديدُ كرامةً * فقدره في السَّرْد كيف يُريدُ
ولانَ[4] لك المَرْجانُ وهو حجارةٌ * على أنه صعب المرام شديدُ

ثم يخرج الوزير ومن معه وينضم إليه الأمراء، فيقف إلى جانب الدابة، فيرفع صاحبُ [المجلس][5] السِّتْرَ، فيخرج منه الخليفة بالهيئة المشروحة قبل تاريخه: من

(١) الصقالبة: جيل حمر الألوان صهب الشعور تناخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم. وكان النخاسون يحملونهم للاتجار في أنحاء العالم. وهم أحد طوائف العسكر في أيام الخلفاء الفاطميين، ويسمى باسمهم شارع بالقاهرة بين حارة زويلة وخان أبي طاقية. (راجع شرح القاموس والخطط التوفيقية (ج ٣ ص ٢٨).

(٢) في صبح الأعشى: «المصطحب» بالحاء المهملة، ولم تتبين المراد منه.

(٣) في الاصل: «ويرخى له دابة ... حامله له»، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: «ألين لك ... الخ». وما أثبتناه رواية المقريزي.

(٥) التكملة عن المقريزي وصبح الأعشى.

الثياب والمنديل الحامل للهيئة بأعلى جبهته، وهو محنّك مُرخى الذؤابة مما يلى جانبه الأيسر، متقلّد سيفا عربيا[(١)] وبيده قضيبُ المُلْك، وهو طول شبر ونصف، من عود مكسوّ بالذهب المرصّع بالجوهر؛ فيسلّم على الوزير قوم مرتّبون لذلك، ويسلّمون على أهله وعلى الأمراء بعدهم.

ثمّ يخرجون شيئا بعد شيء إلى أن يبقى الوزير فيخرج بعدهم، ويركب ويقف قُبالةَ باب القصر إلى أن يخرج الخليفةُ وحوله الأستاذون، ودابّته تمشى على بُسُط مفروشة خيفةَ أن تَزْلَق على الرُّخام. فعند ما يقرب من الباب يضرب رجلٌ ببوق من ذهب لطيف معوجّ الرأس، يقال له العربانة[(٢)]، بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات، فتضرب أبواق الموكب وتنشر المِظلّة، ويخرج الخليفةُ من الباب فيقف مقدار ما يركب الأستاذون المحنّكون وأرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة.

ثمّ يسيرون والمِظَلّة على يسار الخليفة وصاحبها يُبالغ ألّا يزول عنه ظلُّها، وصبيان الركاب، منهم جماعة كبيرة من الشكيمتين، وجماعة أخرى فى عنق الدابة، وجماعة أخرى فى ركابيه. فالأيمن مقدّم المقدّمين، وهو صاحب المِقْرعة التى يُناولها [للخليفة ويتناولها منه][(٣)]، ويؤدّى عن الخليفة الأوامر والنواهى مدّة ركوبه.

ويسير الموكبُ وبأوّله أخلاط[(٤)] بعض العسكر، ثمّ الأماثل، ثمّ أرباب المناصب، ثم أرباب الأطواق، ثمّ الأستاذون المُحنّكون، ثمّ حاملا لواءى الحمد من الجانبين،

(١) فى الأصل: «سيفا غربيا». وفى المقريزى: «السيف المغربى». وفى صبح الأعشى: «السيف العربى». (٢) كذا فى الأصل. وفى صبح الاعشى: «الغربية». وفى المقريزى: «الغربية». (٣) زيادة عن صبح الأعشى. (٤) عبارة المقريزى فى هذا الموضع: «ويسير الموكب بالحث، فأوله فروع الأمراء وأولادهم، وأخلاط بعض العسكر الأماثل الى أرباب القصب الى أرباب الأطواق ... الخ».

ثمّ حامل الدّواة، وموضعها من حاملها بينه و بين قَرَبُوس السَّرْج، ثمّ صاحب السيف وهما فى الجانب الأيسر. وكلّ ممّن تقدّم ذكره بين[1] العشرة والعشرين من أصحابه . وأهلُ الوزير من الجانب الأيمن بعد الأستاذين المُحَنَّكين، ثمّ الخليفة وحوله صبيان الرِّكاب المذكورة تفرقة السلاح [فيهم][2]، وهم ما يزيد على ألف رجل، وعليهم المناديل الطبقيّات يتقلّدون بالسيوف ، وأوساطهم مشدودة بمناديل ، والسلاح مشهور بأيديهم، من جانبى الخليفة كالجَناحين ، و بينهم فُرجة اوجه الدّابة ليس فيها أحد. و بقربٍ من رأس الدّابة صقلبيّان مُحَمّلان مِذَبّتين ، كلٌّ واحدةً ، كالنخلتين ، لِما يسقُط من طائر وغيره ، وهو سائر على تُؤدَة ورِفق . و بطول[3] الموكب وَالِى القاهرة رائح وعائد يَفْسَح الطرقات و يُسيِّر الفُرْسان ، فيلق فى عوده الإسْفَهْسَالار[4] كذلك فى حثّ الأجناد فى الحركة وينكر على المزاحمين. ويلق أيضا فى عوده صاحب الباب بمن فى زُمْرة الخليفة إلى أن يصل إلى الإسفهسالار، فيعود لترتيب المَوْكب، و بيد كلّ منهم دَبُّوس . وخلف دابة الخليفة قومٌ من صبيان الركاب لحفظ أعقابه، وخلفهم أيضا أُخَر يحمل كلّ واحد سيفا فى خريطة ديباج أحمر وأصفر بشراريب، يقال لها « سيوف الدم » لضرب الأعناق . ثمّ صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات [المقدّم ذكرهم][5] أوّلا .

ثمّ يأتى الوزير وفى ركابه قومٌ من أصحابه وقوم يقال لهم صبيان الزَّرَد من أقوياء الأجناد، يختارهم[6] لنفسه نحو من خمسمائة رجل من جانبيه، كأنّه على قلق من

(١) فى الأصل : «مابين العشرة ...» بزيادة « ما » ولا معنى لذكرها (٢) فى الأصل : « المذكورة بفرقة السلاح » . والتصويب والتكملة عن المقريزى . (٣) فى الأصل ويطول الموكب ووالى القاهرة رائحا وعائدا » . (٤) أى رائحا وعائدا . (٥) التكملة عن المقريزى . (٦) كذا فى صبح الأعشى والمقريزى . وفى الأصل : «باختياره لنفسه» .

حراسة الخليفة، ويجتهد ألّا يَغيب عن نظره[1]، وخلفه الطّبول والصُّنوج والصفافير، بحيث تُدَوِّى منهم الدنيا فى عدد كثير. ثمّ يأتى حامل الدَّرَقَة والرمح[2]. ثمّ طوائف الراجل من الركابيّة والجيوشيّة وقبلهما المصامدة، ثمّ الفرنجية، ثمّ الوزيريّة زُمْرة بعد زُمْرة فى عدد وافر يزيد على أربعة آلاف نفر، ثمّ أصحاب الرايات[3]، ثمّ طوائف العساكر من الامريّة والحافظيّة والنُّجُرِيّة الكبار والنُّجُرِيّة الصِّغار والصِّقِلِّيّة[4]، ثمّ الأتراك المصطنعون[5]، ثمّ الديلم، ثم الأكراد والغُزّ المصطنعة وهم البحريّة. ويَقْدُم هذه الفُرْسان عدّةٌ وافرة من المترجّلة أرباب قِسِىّ اليد وقِسِىّ الرِّجْل فى نيّف وخمسمائة نفر، وهم المعدّون للأساطيل، وجملتهم نحو ثلاثة آلاف وأكثر. وهؤلاء الذين ذكرناهم بعضٌ من كلٍّ لا جميع عسكر الخليفة. ثمّ يدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين كما كانوا.

فإذا وصل الخليفة إلى موضع جامع الأقمر الآن وقف وقفةً وانفرج المَوْكِب، فيمرّ الموكب بالخليفة، ويَسْكُع[6] الوزير ليُظهر للناس خدمته، ويشير إليه الخليفة

(١) فى الأصل: «عن نصره»: والتصويب عن المقريزى وصبح الأعشى. (٢) ذكر صاحب صبح الأعشى تحت عنوان طوائف الأجناد، قال: «وكانوا عدّة كثيرة، تنسب كل طائفة منهم إلى من بقى من بقايا خليفة من الخلفاء الماضين منهم، كالحافظية والآمرية من بقايا الحافظ والآمر، أو إلى من بقى من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيوشية والأفضلية من بقايا أمير الجيوش بدر الجمالى وولده الأفضل، أو إلى من هى منتسبة اليه فى الوقت الحاضر كالوزيرية؛ أو غير ذلك من القبائل والأجناس كالأتراك والأكراد والغز والديلم والمصامدة، أو من المستصنعين كالروم والفرنج والصقالبة، أو من السودان من عبيد الشراء، أو العتقاء وغيرهم من الطوائف، ولكل طائفة منهم قوّاد ومقدّمون يحكمون عليهم». (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢). (٣) فى الأصل: «... ... ثم طوائف من الأراجل الركابية والجيوشية وقبلها ... الخ». وما أثبتناه عبارة المقريزى. (٤) لعلها: «والصقلبية» لتكون نسبة إلى جنس من الناس. (٥) كذا فى صبح الأعشى والمقريزى. وفى الأصل: «ثم الأتراك المصريين». وهو تحريف. (٦) سكع (كمنع وفرح): مشى مشيا متعسفا لا يدرى أين يأخذ طريقه.

بالسلام إشارة خفيفة ؛ وهذه أعظمُ مكارمة تصدر عن الخليفة ، وهى للوزير صاحب السيف خاصّة ؛ فيسبق إذا لدخول الباب بالقصر راكبًا إلى موضعه على العادة ، خاصّة له ، والأمراء مشاة . فيصل الخليفة إلى الباب وقد ترجّل الوزير وقبله الأستاذون المحنّكون ، فيُحدقون به ، والوزير أمام الدّابة إلى أن ينزل الخليفة ؛ فيخرج الوزير ويركب من مكانه ، والأمراء فى خدمته وأقاربُه بين يديه ، فيسيرون إلى داره فيسلّمون وينصرفون إلى أماكنهم ، فيجدون قد أُحضر إليهم المقرر من الخليفة ، يأمر بضرب دنانير ورباعيّة ودراهم فى العشر الأخير من ذى الحجة ، عليها تاريخُ السنة التى ركب فيها ؛ فيُحمل للوزير منها شىء كثير وإلى أولاده وأقاربه ، ثم إلى أرباب الرتب من أرباب السيوف والأقلام ، من عشرة دنانير إلى رُباعىّ إلى قيراط وإلى دينار واحد ، فيقبّلون ذلك تبرّكا .

ولا ينقطع الركوبُ (١) من أوّل العام إلّا متى شاء ، ولا يتعدّى ما ذكرناه فى يومى السبت والثلاثاء . فإذا عزم على الركوب فى هذه الأيّام أعلم بذلك ، وعلامته إنفاق الأسلحة فى صبيان الركاب من خزائن السلاح . وكان أكثر ركوبه إلى مصر . فإذا ركب ركب الوزير وراء الخليفة فى أقلّ جمع مما تقدّم ذكره فى ركوب أوّل العام . فيشقّ الخليفةُ القاهرة إلى جامع أحمد بن طولون (٢) إلى المشاهد (٣) إلى درب

(١) كذا فى الأصل . وعبارة صبح الأعشى فى هذا الموضوع : «من مواكبهم المواكب المختصرة فى أثناء السنة . وهى أربعة أيام أو خمسة فيما بين أوّل العام ورمضان ، ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء . فاذا عزم ... الخ » .

(٢) يريد بالمشاهد الأماكن التى كان الناس ولا يزالون يتبركون بزيارتها كمشهد زين العابدين ومشهد السيدة نفيسة ومشهد السيدة أم كلثوم رضوان الله عليهم .

(٣) ذكر ابن دقاق عن هذا الدرب ما نصه : «هو الدرب الذى كان باب مصر ويقال إنه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام ، وكان بابا كبيرا ببرجين متقابلين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى صوّانا ... الخ» . وقال المقريزى : وباب الصفا ، موضعه بالقرب من كوم الجارح وكان واقعا تقريبا فى النقطة التى يتقابل فيها شارع سوق المواهى بشارع الفسطاط بالقرب من جامع أبى السعود الجارحى . وكان هذا الباب هو مدخل الدرب المذكور (راجع كتاب الانتصارج ٤ ص ٢٨ والمقريزى ج ١ ص ٣٤٧) .

الصَّفَا ، ويقال له الشارع ، الأعظم إلى دار الأنماط[1] إلى جامع مصر ، فيجد ببابه الشريفَ الخطيب واقفا على مصطبة فيها محراب مفروش بحصير معلّق عليه سجادة ، وفى يده مصحف ، يقال : إنه بخط علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو من خاصله ، فيُناول الشريفُ[2] الخليفةَ المصحفَ فيأخذه ويقبّله ويتبارك به ، ويعطيه صاحب الخريطة[3] المقرّر للصلاة ثلاثين دينارا ، وهى رسمه كلّما مرّ به الخليفة ، فيعطيها الشريف إلى مشارف الجامع ، فيأخذ منها أربعة عشر دينارا ، ويفرّق الباقى على القامة[4] والمؤذنين خاصّة .

ثمّ يسير الخليفةُ إلى دار المُلْك[5] ، فينزلها والوزيرُ معه ؛ وكلّما مرّ من القصر إلى دار الملك بمسجد أعطى قيّمَه دينارا . ثمّ تأتى المائدة من القصر وعدّتها خمسون

(١) دار الأنماط ، وتعرف بدار الحصر : كانت خطة أبى ذرّ جندب بن جنادة الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم آلت لعبد العزيز بن مروان فوهبها لابنه سهيل . (راجع ابن دقاق ج ٤ ص ٢٧) وفى الأصل : «دار المباط» . (٢) كذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن كلمة «من حامليه» .

(٣) فى الأصل : «صاحب الخريطة المقرة للصلاة» . (٤) القامة : جمع قيم . وفى الأصل : «على القومة»

(٥) دار الملك : كانت من جملة مناظر الفاطميين ، أنشأها الأفضل بن أمير الجيوش ، ابتدأ فى بنائها وإنشائها فى سنة إحدى وخمسمائة ، فلما كملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحوّل اليها الدواوين من القصر . وكانت دار الملك واقعة على شاطئ النيل فى آخر عمارة مصر القديمة بجوار المدرسة المعزية التى أنشأها فيما بعد الملك المعز أيبك التركمانى فى سنة ٦٥٤ هـ خارج حدود دار الملك . وهذه المدرسة لم يزل مكانها معروفا حيث محلها اليوم جامع عابدى بك الشهير بجامع الشيخ رويش فى آخر شارع مصر القديمة من الجهة القبلية على النيل . وموضع دار الملك الآن مجموعة المبانى المجاورة للجامع المذكور التى من ضمنها قسم بوليس مصر القديمة ومكتب التلغراف والكنيسة الانجليزية والوكالة وقف أبى رابية وجامع أبى رابية وغيرها . وأما دار القباب (التى وردت فى هذه الحاشية) فكانت واقعة تجاه القصر الكبير من الجهة البحرية الشرقية ، ويفصل بينهما رحبة باب العيد . وقد جدّد هذه الدار الأفضل بن أمير الجيوش وسماها دار الوزارة الكبرى . وموضعها اليوم المنطقة التى تحدّ من الغرب بشارع الجمالية ، ومن الجنوب والشرق بحارة المبيضة (وهى التى تعرف فى مصلحة التنظيم خطأ باسم حارة المبضة) ومن الشمال عطفة الجوانية بقسم الجمالية . ومن ضمن مبانى هذه المنطقة مدرسة الجمالية الأميرية (المدرسة الفراسنقرية) وجامع بيبرس الجاشنكير والوكالة وقف السلطان الشهيرة باسم حوش عطيّ . راجع المقريزى (ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٤٥ و ٤٨٣) .

شدّة[1] على رءوس الفرّاشين مع صاحب المائدة، وهو أستاذ جليل إلّا أنّه ليس بمحنّك؛ وفى كلّ شدّة طَيْفُور[2]، فيه الأوانى الخاصّ، فيها من الأطعمة الخاصّ من كلّ نوع شَهِىّ وكلّ صنف من المطاعم العالية، وله روائحُ عبِقة مسك[3] أرخية وعلى كلّ شدّة طرحةُ حرير تعلو الشدّة. فيحمل الخليفةُ إلى الوزير منها جزءاً وافرا، ويُعطى الأمراء ومن حضر، ثم يُوصل إلى أهل مصر من ذلك كثيرا من الفضلات.

ثمّ يصلّى الخليفةُ العصر ويتحرّك إلى العَوْد، والناس فى الطريق جلوسٌ لنظره. وزِيُّه فى هذه الأيام لبسُ الثياب البياض المذهّبة والملوّنة، وهى العمامة، والمنديل مشدودٌ، وشدّتُه مفردة عن شدّات الرعيّة وذؤابته تقرُب من الجانب الأيسر؛ ويتقلّد السيف العربىّ[4] المجوهر بغير حنك ولا مِظلّة ولا يتيمة؛ ولذلك أوقات مخصوصة، فلا يمرّ بمسجد فى طريقه إلّا ويُعطى قيّمه دينارا، كما جرى فى الرّواح. وينعطف من [باب][5] الخرق، فيدخل من باب زويلة، ويشقّ القاهرة إلى القصر. ويكون ذلك من المحرّم إلى شهر رمضان؛ كما مرّ فى أوّل العام.

(١) كذا فى المقريزى ونسخة أخرى يشير اليها هامش الأصل. وفى الأصل: «سدة» بالسين المهملة. (٢) كذا فى الأصل والمقريزى؛ وفى القاموس الفارسى والانجليزى: «الطيفرى: الصنية الصغيرة». (٣) كذا فى الأصل. وهى على ما فيها من تحريف مضطربة الضمائر. وعبارة المقريزى: «... ... وكل شدة فيها طيفور، فيها الأوانى الخاص، وفيها من الأطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنف من المطاعم العالية، ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها. وعلى كل شدة ... الخ». (٤) فى الأصل: «السيف المغربى». وتراجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨ من هذا الجزء. (٥) الزيادة عن المقريزى. وكان باب الخرق هذا واقعا على رأس شارع تحت الربع من الجهة الغربية، وقد استبدلت مصلحة التنظيم قديما بكلمة الخرق لاستهجانها كلمة الخلق وأطلقت باب الخلق على الميدان الكبير الذى يقع وسط القاهرة ويشرف عليه اليوم ديوان محافظة مصر وسراى محكمة الاستئناف الأهلية ودار الآثار العربية ودار الكتب المصرية.

وكان إذا ركب فى أوّل العام يُكتب إلى ولاة الأعمال والنوّاب سجلاتٌ مخلّقة يُذكر فيها ركوب الخليفة . وهذا كلّه سوى ركوبه فى شهر رمضان إلى الخطبة ، على ما سنذكر إنْ شاء الله تعالى .

ذكر ركوب الخليفة فى يوم عيد الفِطْر والنّحر

إذا تكمّلت عدّة شهر رمضان ، وهى عندهم أبدًا ثلاثون يوما ، وتهيّأت الأمور ، كما تقدّم ذكره ، ركب الخليفةُ بالمِظَلّة[1] واليتيمة[2] ، ولباسُه فى هذا اليوم الثّيابُ البياضُ الموشّحة ، وهى أجلُّ لباسهم ؛ والمِظَلّة أبدًا زِيُّها تابع لزِيّ ثياب الخليفة . ويخرُج الخليفةُ من باب العيد إلى المصلّى[3] ، وعساكرُه وأجنادُه من الفُرْسان والرّجّالة زائدة على العادة موفورة العدد ، فيقفون صفّين من باب العيد إلى المصلّى . [ويكون صاحبُ بيت المال قد تقدّم[4] على الرسم لفرش المصلّى ، فيفرش الطّراحات على رسمها فى المحراب مطابقة ، ويُعلّق سِتْرين يَمْنةً ويَسْرةً] ، على الستر الأيمن الفاتحة وسبّح آسم ربّك الأعلى ، وعلى الأيسر الفاتحة وهل أتاك حديثُ الغاشية ، ويَرْكُز

---

(١) فى تاريخ التمدن الاسلامى (ج ٥ ص ١٤٧) مانصه : «لعلهم نقلوا هذه العادة من المغرب لأنها كانت جارية هناك قبل الاسلام ، فكان الناس يظللون حكامهم بريش الطواويس ؛ فاتخذها الفاطميون من الديباج أو الخز المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر وحولها الأعلام تختلف ألوانها باختلاف الأحوال» (وراجع كتاب الأغانى ج ٦ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) اليتيمة : هى الجوهرة الثمينة التى تعلو عمامة الخليفة . (٣) المصلى : المقصود به مصلى العيد الذى كان يصلى فيه الخليفة فى يومى عيد الفطر والنحر خارج باب النصر . وموضعه اليوم المقابر الواقعة فى الزاوية التى تتلاقى فيها سكة قايتباى بشارع نجم الدين بجبانة باب النصر تجاه باب النصر ، وعلى يمين الخارج منه لجهة الشرق . (٤) هذه العبارة التى بين القوسين هى عبارة المقريزى . وفى الأصل : « ... ويقدم صاحب بيت المال لفرش المصلى كما يفرش بالجامع الآتى ذكره . إلا أن الكتابة على الستر الأيمن ... الخ » .

في جانبي المصلّى لواءين مشددوين على رمحين قد لُبِّست أنابيبهما من الفضّة ، ويُرخيهما . فيدخل الخليفةُ من شرقيّ المُصلّى إلى مكانٍ يستريح فيه قليلا ، ثم يخرج محفوظا كما يخرج للجمعة ، فيصلّي بالتكبيرات المسنونة والقوم من ورائه على ترتيبهم في صلاة الجمعة . ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة سبّح اسم ربّك الأعلى ، وفي الأخرى الغاشية ؛ ثم يصعّد إلى ذروة المِنْبر وعليها طِراحة سامان[1] أو دَبيقيّ[2] ، وباقي دَرَجه مستورٌ بالأبيض . ويقف الوزير أسفلَ المنبر ومعه قاضي القضاة وصاحبُ الباب [و] إسْفَهْسالارُ[3] العساكر وصاحب السيف وصاحبُ الرّسالة وزمامُ[4] القصر وصاحبُ دفتر المجلس وصاحبُ المِظَلّة وإمامُ[5] الأشراف الأقارب وصاحبُ بيت المال وحاملُ الرمح ونقيبُ الأشراف الطالبيين . فيشير الخليفةُ إلى الوزير فيصعد ويقبّل رجلَه بحيث يراه الناس ، ثمّ يقف على يمينه . ثمّ يُشير إلى القاضي فيصعّد إلى سابع[6] درجة ، فيُشير إليه الخليفة فيُخرِج من كُمّه دَرْجًا[7] أُحْضِر إليه أمسِ من ديوان الإنشاء قد عُرِض على الخليفة والوزير ، فيقرؤه معلنًا ، وأوّله البسملة ويليها « ثَبَتَ[8] بمَنْ شُرّف بصعوده المنبرَ الشريفَ في يوم كذا من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين ، صلواتُ الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، بعد صعود السيّد الأجل ... » ويذكر الوزير بألقابه

(١) سامان : نوع من الأقمشة الحريرية الثمينة المصنوعة في سامان ، وهي محلة من محال أصفهان ببلاد العجم . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ من ص ٨١ من هذا المجلد . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من هذا المجلد . (٤) زمام القصر : هو الذي يتولى إدارة أمور خدّام القصر والاشراف على أعمالهم . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٥) في المقريزي وصبح الأعشى : « وزمام الأشراف » . (٦) كذا في المقريزي وصبح الأعشى . وفي الأصل : « ثاني درجة » . (٧) الدرج : ملف من الورق مكتوب . (٨) كذا في المقريزي . وفي الأصل : « بيت لمن » وهو تحريف .

ونعوته . ومرّة يشرّف الخليفةُ أحدا[1] من أقارب الوزير، فيستدعيه القاضى . ثمّ[2] يتلو ذلك ذكرُ القاضى [وهو القارئ[3]] فلا يسع القاضى أن يقول نعوتَ نفسه بل يقول [المملوك[3]] فلان [بن فلان[3]] . وقرأه [مرّة[3]] ابن [أبى[3]] عقيل القاضى فقال[4] عن نفسه : العبد الذليل ، المعترف بالصنع الجميل ، فى المقام الجليل ، أحمد بن عبد الرحمن بن [أبى] عقيل . أو غير ذلك بحسب ما يكون اسم القاضى . ثمّ يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر، فيصعَدون، وكلٌّ له مقامٌ يَمْنةً أو يَسْرةً ؛ ثمّ يُشير إليهم الوزير فيأخذ كلّ واحد نصيبا من اللواء الذى يحاذيه ، فيسترُون الخليفة ويستترون ؛ ثمّ يخطب الخليفةُ خطبةً بليغة . فإذا فرَغ كشفوا ما بأيديهم من الألوية وينزلون أولا بأول القَهْقَرَى . ثمّ ينزل الخليفةُ إلى مكانه الذى خرج منه ، ويركب فى زِيّه المفخّم إلى قريب من القصر، فيتقدّمه الوزير، كما ذكرنا، ويدخل من باب العيد ، فيجلس فى الشّباك ، وقد نُصب منه إلى فسقية كانت فى وسط الإيوان سِمَاطٌ طوله عشرون قصبةً، عليه من الخُشْكَان[5] والبِسْتَنْدُود[6] والبَرْمَاوَرْد[7] مثل الجبل الشاهق ، وفيه[8] كلّ قطعة منها ربع قِنْطار فما دون ذلك إلى رطل ؛ فيدخل الناس فيأكلون

(١) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : «أبدا» وهو تحريف . (٢) كذا فى المقريزى . وفى الأصل : « ثمّ يتلو ذلك فاذا جاء ذكر القاضى ... الخ » . (٣) زيادة عن المقريزى . (٤) فى الأصل : « فقال من قال عن نفسه » ولا يستقيم الكلام به . (٥) خشكان ، ويعرف فى مصر بالخشنان ، وهو نوع من الحلوى مصنوع من الرقاق على شكل حلقة مجوّفة يملأ وسطها باللوز أو بالفستق . (٦) البستندود ، وأصله بالفارسية (بُشْنُدَة) : طعام فارسىّ مصنوع من دقيق وبلح . (٧) البرماورد والبزماورد : طعام يسمى لقمة القاضى ولخذ الست ولقمة الخليفة ، وهو مصنوع من اللحم المقلى بالزبد والبيض . (٨) عبارة المقريزى : « وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل » . وعبارة صبح الأعشى : « ففرق الحلوى من ربع قنطار الى عشرة أرطال الى رطل واحد » .

ولا مَنْع ولا حَجْر، فيمتزذلك بأيدى الناس. وليس هذا ممّا يُعتدّ به، بل يُفترق إلى الناس، ويُحمل إلى دورهم. وند كرمصروفها فى ترجمة العزيز؛ فإنه أوّلُ من رتّبها فى عيد الفطر خاصّةً.

* * *

وأمّا سِمَاط الطعام [ففى يوم عيد الفطر اثنتان] (١) أولى وثانية، وفى عيد النحر مرّة واحدة. ويُعنى السِّماط فى الليل، وطوله ثلثمائة ذراع فى عرض سبع أذرع، وعليه من أنواع المأكل أشياءُ كثيرة. فيحضُر إليه الوزير أوّل صلاة الفجر والخليفةُ جالسٌ فى الشبّاك، ومُكّنت الناسُ منه فاحتملوا ونهبوا ما لا يأكلونه، ويبيعونه ويدّخرونه. وهذا قبل صلاة العيد. فإذا فُرغ من صلاة العيد مُدّ السِّماطُ المقدّم ذكرُه فيُؤكل، ثمّ يمدُّ سِماطٌ ثانٍ من فِضّة، يقال له المدورة، عليها أوانى الفضّة والذهب والصينى، فيها من الأطعمة الخاصّ ما يُستَحَى من ذكره. والسِّماطُ بطول القاعة، وهو خشب مدهون شبه الدكك اللاطية، عرضه عشر أذرع. ويُحطّ فى وسط السماط واحد وعشرون طبقا فى كلّ طبق واحد وعشرون خروفا؛ ومن الدجاج ثلثمائة وخمسون طائرا، ومن الفراريج مثلها، ومن فراخ الحمام مثلها. وتتنوع الحلوى أنواعا، ثم يُمَدّ بخلل تلك الأطباق أصحن خرفيّات فى جَنَبات السِّماط، فى كلّ صحن تسع دجاجات فى ألوان فائقة من الحَلْوَى، والطَّبَاهِجة (٢) المُفتقة بالمسك الكثير. وعدّة الصحون خمسمائة صحن، مرتّب كلّ ذلك أحسن ترتيب. ثم يُؤتَى بقصرين من حَلوى قد عُملا بدار الفِطْرة، زنةُ كلّ واحد سبعةَ عشرَ قنطارا؛ فيُمْضَى بواحد من طريق

(١) زيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٨٧).

(٢) الطباهجة (معرّب تباهة): ضرب من قلى اللحم المشرح.

قصر الشوك[١] إلى باب الذهب ، ويُشَقّ بالآخر من الجانب الآخر[٢]، فيُنصبان أوّل السِّماط وآخره. ثمّ يخرجُ الخليفة راكبًا فينزل على السرير الذى عليه المدورة الفضّةُ، وعلى رأسه أربعةٌ من كبار الأستاذين المحنّكين، وأربعةٌ من خواصّ الفراشين. ثمّ يستدعى الوزير فيجلس عن يمينه، والأمراء ومَنْ دونهم[٣] [فيجلسون] على السِّماط؛ فيتداول الناس السِّماطَ، ولا يُرَدّ أحدٌ عنه حتّى يذهبَ عن آخره؛ فلا يقوم الخليفةُ إلّا قريب[٤] الظهر. ثم يخرُج الوزير ويذهب إلى داره؛ ويُعمَل سِمَاطٌ يقارب سماط الخليفة. وهكذا يقعُ فى عيد النحر فى أوّل يوم منه. انتهى الركوب فى عيد الفطر.

* * *

وأمّا ركوب الخليفة فى عيد الأضحى، فهو أيضا بالزِّىّ المقدّم ذكره والصلاة كذلك، إلّا أنّ الركوب يكون فى أيّام متتابعة، أوّلها يوم العيد إلى المصلى، ثمّ يركب ثانىَ يوم ثم ثالث يوم من باب الزيج[٥]، وهو فى ركن القصر[٦]، والباب مقابل سعيد السعداء؛ وكان الموضع المذكور فضاء لا عمارة فيه؛ فيخرج الخليفةُ من باب الزيج، فيجد الوزيرَ واقفا[٧] فيمشى بين يديه إلى المنحر، فينحر فيه ماشاء الله أن ينحر، ويُعطى الرسوم. ورسومُ الأضحية كرسوم ركوب الخليفة أوّل العام،

(١) فى الأصل: «قصر الشرف». وما أثبتناه عن المقريزى. (٢) عبارة المقريزى: «ويشق بالآخر بين القصرين». (٣) زيادة عن المقريزى. (٤) فى الأصل: «الى قريب». (٥) فى الأصل: «من ركن القصر». والتصويب عن المقريزى. (٦) فى الأصل: «من باب العيد». وسياق كلام المقريزى، وكلام المؤلف أيضا، يعين ما أثبتناه. (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٣٧). (٧) المنحر: الموضع الذى اتخذه الخلفاء لنحر الأضاحى فى عيد الأضحى وعيد الغدير، وهو العيد الذى كانت تزوّج فيه الأيامى وتفرق الهبات على كبار رجال الدولة وتنحر فيه النحائر وتفرق على أرباب الرسوم وتعتق الرقاب وغير ذلك. وكان موضع المنحر أرض فضاء بالدرب الأصفر. ومحله اليوم مجموعة المبانى الواقعة غربى جامع سعيد السعداء بين شارعى الدرب الأصفر والتمبكشية بقسم الجمالية (راجع الجزء الأوّل من المقريزى ص ٤٣٥).

ويُفرّق الضحايا إلى المساجد وجوامع القاهرة وغيرها . فإذا انقضى ذلك خلَع الخليفةُ على الوزير ثيابَه الحمر التى كانت عليه ، ومِنديلا آخر بغير اليتيمة [و] العِقْدَ المنظوم عند ما يطلُع من المَنْحَر ؛ فيشقّ الوزير بذلك القاهرة إلى باب زويلة ، ويسلك على الخليج إلى باب القنطرة ؛ ويدخل دار الوزارة ؛ فلذلك يُفَضّل عيدُ النحر على عيد الفِطْر لكونه يُخلع فيه على الوزير .

* * *

وأمّا الركوب لفتح خليج السدّ(١) عند وفاء النيل ، فهو يُضاهى ركوبَهم فى أوّل العام . نذكر منه على سبيل الاختصار نبذةً يسيرة . إذا كان ليالى الوفاء حُمِل إلى المِقْياس(٢) من المطابخ نحوُ عشرة قناطير خبز ، وعشرة خراف مشويّة ، وعشر جامات حلوى ، وعشر شمعات ، وتوجّه القرّاءُ وأربابُ الجوامع فيقرءون تلك الليلة بجامع المقياس(٣) حتّى يكونَ الوفاء ؛ فيهتمّ الخليفة لذلك ويركب ويستدعى الوزير على العادة ، ويسير بالزىّ المقدّم من غير مِظَلّة ، وينزل بالصناعة(٤) ؛ ثمّ يركبُ

(١) لفتح خليج السدّ : يقصد المؤلف بذلك ركوب الخليفة لفتح الخليج أى لرفع السدّ الواقع عند فم الخليج يوم وفاء النيل فى كل عام . (راجع ج ١ من المقريزى ص ٤٧٠ ، ٤٩٣) . (٢) المقياس ، المقصود به مقياس النيل الواقع فى النهاية الجنوبية لجزيرة الروضة تجاه مصر القديمة . (راجع تاريخ المقياس فى ج ١٨ من الخطط التوفيقية) . (٣) كان هذا الجامع بقلعة الروضة فى النهاية الجنوبية للجزيرة بجوار المقياس من الغرب . بناه أبو النجم بدر الجمالى بأمر الخليفة المستنصر بالله الفاطمىّ فى نحو سنة ثمانين وأربعمائة ، ثم عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب وغيره . وقد خربه الفرنسيون عند دخولهم مصر . وأزال آثاره حسن باشا المناسترلى وأنشأ بدله السلاملك الخاص بجلوس الرجال بسرايه بجوار المقياس من الجهة الغربية ، وهو باق الى اليوم .
(٤) الصناعة ، ويقال لها دار الصناعة ، ومنها أخذ الترك كلمة « ترسانة » ، وأخذ الفرنسيون كلمة « أرسنال » . والصناعة هى المكان المخصص لانشاء وتعمير جميع السفن والمراكب الخاصة بأعمال الدولة ، سواء أكانت حربية أم خاصة بركوب الخليفة أو الملك أو من المراكب التى تنقل الغلات السلطانية والأحطاب وغيرها . وأوّل دار أنشئت للصناعة بمصر فى عهد العرب كانت بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبى الشرقى . وفى عهد الإخشيد نقلت الى الشرق بساحل مصر . وكان الساحل فى ذاك الوقت ينتهى الى الطريق التى =

العشارى، ويدخل البيت المذهّب فى العشارى[1]، ومعه من شاء من المُحنّكين ولا تزيد عدّتهم على أربعة نفر. ويطلع إلى العشارى خواصّ الخليفة وخواصّ الوزير؛ وهم اثنان أو ثلاثة؛ والناس كلّهم فيه قيامٌ إلّا الوزير فإنّه يجلس. ثمّ يمرّ العشارى إلى المقياس؛ ثمّ تُساق أشياءُ من التجمّل يطول شرحها من جنس ركوبه أوّل العام[2]. ثمّ يخرج بعد فراغه من تخليق[3] المقياس ويركب العشارى ويعود إلى دار الملك بمصر وتارةً إلى المقس، ومن أحدهما إلى القاهرة فى زىّ مهول من كثرة ما يهتمّ له من العساكر والزينة والسلاح. ويكون هذا الركوب أولى وثانية؛ فالأولى فى ليلة يتوجّه القرّاءُ، والثانية يومَ فتح الخليج. وعند ما يُفتح الخليجُ يُنشده الشعراء فى المعنى. فمن ذلك:

فُتِحَ الخليجُ فسالَ منه الماءُ * وعلتْ عليه الرايةُ البيضاءُ

فصفتْ موارِدُه لنا فكأنّه * كفُّ الإمام فعُرفُها الإعطاءُ

= يمرّ فيها اليوم شارع الديوره شرقى فم الخليج حيث كان النيل يجرى فى عهد الدولة الاخشيدية تحت ذلك الشارع. وفى أوّل حكم الدولة الفاطمية نقلت دار الصناعة الى المقس حيث كان النيل يجرى فى ميدان محطة مصر وبجوار جامع أولاد عنان، ثم أعيدت الصناعة فى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى الى محلها السابق بساحل مصر حيث شارع الديوره، وهو المكان الذى يشير اليه المؤلف فى هذا الكتاب. ولما طرح البحر وتكوّنت أرض جديدة بين شارع الديوره وساحل النيل الحالى بفم الخليج نقلت الصناعة الى ساحل مصر تجاه دار النحاس (دير النحاس) واستمرّت بها مدّة طويلة الى أن نقلت الى ساحل بولاق فى عهد محمد على الكبير باسم الترسانة (وبعضهم يقول الترسخانة وهو خطأ شائع). ولم تزل فى ساحل بولاق الى اليوم وتعرف باسم ادارة الورش الأميرية، وهى من الادارات التابعة لوزارة الاشغال العمومية. (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٨٩، ١٩٥ — ١٩٧).

(١) العشارى: ضرب من السفن يسمى «ديماس» يخرج به الخليفة أيام الخليج. وقد تبسط المقريزى فى وصفه (ج ١ ص ٤٧٦).

(٢) وردت بعد هذه الكلمة فى الأصل العبارة الآتية: «إلى أن قال» ولا موضع لها.

(٣) تخليق المقياس. تطييبه بالمسك والزعفران.

* * *

وأمّا ركوبُهم في المواكب في يومى الاثنين والخميس وغير ذلك، فأمرٌ عظيم. فأوّل الركوب ركوبُ [متولّى](١) دفتر المجلس بالقصر الباطن. ويتضمّن هذا الركوبُ الإنعامَ بالعطاء بأداء الرسوم والعطايا المفرّقة فى غرّة السنة، ثم يأتى ركوب وثالث ورابع وخامس.

* * *

وأمّا خِزانةُ الكتب(٢)، فكانت فى أحد مجالس البِيمارِستان(٣) العتيق اليوم، كان فيها ما يزيد على مائة(٤) ألف مجلد فى سائر العلوم، يطول الأمر فى عدّتها.

(١) التكملة عن المقريزى، وهذه القطعة ذكرها المقريزى فى جملة مواضع منها جلوس الخليفة بالمنظرة على باب الذهب. (٢) كان للفاطميين فى القاهرة مكتبات، منها أربعون خزانة فى قصر الخلافة وحده ملأى بنفائس المؤلفات الجليلة المقدار ونوادرها المعدومة المثال. وكان أشهرها هذه الخزانة التى ذكرها المؤلف هنا وكانت من عجائب الدنيا ولم يكن فى جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم منها. وكانت تجمع مائتى ألف مجلد، كما قال المقريزى، فى مختلف العلوم والفنون، منها ستة آلاف وخمسمائة مجلد فى الفلك والطب. وكان يختلف اليها العلماء والطلاب لاستعارتها ومطالعتها والاستفادة منها. وأما خزائن القصر الداخلية فكان الاطلاع عليها محظورا على العامة. وقد أصاب هذه الخزائن من الإحن بتوالى الفتن مثل ما أصاب مكتبة الاسكندرية فى عهد الرومان، فألقى بعضها فى النار والبعض الآخر فى النيل وترك بعضها فى الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صار تلالا عرفت بتلال الكتب، واتخذ العبيد من جلودها نعالا. وطرح ما بقى منها عند دخول الأكراد للبيع فى أواسط القرن السادس للهجرة. وكان فى جملة ما أخرجوه من تلك القصور نحو ١٢٠٠٠٠ من خواص الكتب أعطاها صلاح الدين للقاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى، كما ذكر ابن خلدون فى تاريخه. (راجع خطط المقريزى (ج ١ ص ٤٠٨ طبع بولاق) ومورد اللطافة للمؤلف ص ٢٧ طبع أوربا وتاريخ التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٢٠٥ ومجلة المجمع العلمى العربى بدمشق مجلد ٣ ص ١٤٢)

(٣) البيارستان، ويقال له المارستان، كلمة أعجمية تعريبها: بيت المرضى وهو ما يقال له اليوم المستشفى، وتسميه العامة الاسبتالية وهو اسم الايطالى، والمقصود هنا البيارستان العتيق الذى أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبى فى سنة ٥٧٧ هـ محل قاعة بالقصر الكبير بناها العزيز بالله الفاطمى فى سنة ٣٨٤ هـ وكان القرآن مكتوبا فى حيطانها وموضع هذا البيارستان اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف دورة مياه جامع سيدنا الحسين من الجهة البحرية الى عطفة القزازين، وكان الدخول اليه من باب قصر الشوك بدرب القزازين بقسم الجمالية. وأما فى عهد الدولة الفاطمية فكان البيارستان بالقشاشين التى سميت فيما بعد الخراطين، وهى التى تعرف اليوم بشارع الصنادقية، وموضعه مجموعة المبانى الواقعة تجاه جامع الأشرف برسباى بشارع الأشرفية حيث كان بابه على يسار الداخل بشارع الصنادقية تجاه دار الضرب التى كانت على اليمين. (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٣٥). (٤) فى المقريزى (ج ١ ص ٤٠٩): «ما يزيد على مائتى ألف».

وقد اختصرنا من أمور الفاطميين نبذةً كثيرةً خشيةَ الإطالة والخروج عن المقصود، وفيما ذكرناه كفاية، ويُعلم به أيضا أحوالهم بالقياس[1]. وربّما يأتى ذكرهم فى عدة تراجم أيضا؛ فإنّهم ثلاثة عشر خليفة بمصر، نذكرهم إن شاء الله فى هذا الكتاب كلّ واحد على حدته.

* * *

وأمّا خُطبة الخليفة فى شهر رمضان، فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر. قال: «وأمّا عِظَمُ الخليفة فى أيّامه وما كانت قاعدته وطريقته التى رتّبها ودامت من بعده عادةً لكل خليفة فشىء كثير؛ من ذلك: أنّه كان يخطُب فى شهر رمضان ثلاثَ خطب ويستريحُ فيه جمعة، وكانوا يسمّونها جمعة الراحة[2]. وكان إذا أراد أن يخطب يتقدّم متولّى خزانة الفرش إلى الجامع ويُغلق المقصورة التى برسم الخليفة والمَنْظَرة وأبواب مقاصيرها وبادهنج[3] المنبر ثمّ يركب متولّى بيت المال، وعلى يد كلّ واحد منهما تعليقه[4] وفرشه، وهى عدّة سجّادات مفروزةٌ[5] منطّقةٌ وبأعلاها سجادةٌ لطيفة، لا تُكشف إلّا عند توجّه الخليفة إلى المحراب. ثم يُفرش الجامعُ بالحصر المحاريب[6] المفروزة ممّا يلى المحراب — وكان ذلك بجامع الأزهر قبل أن يبنى الحاكمُ جامعه، ثمّ صار بعد ذلك بجامع الحاكم — ثُم يهيّأ للداخل للجامع مثل ذلك، ثم يُطلق البَخُور، وتغلق أبواب الجامع ويُجعل عليها الحجّاب والبوّابون؛ ولا يُمكّنُ

(١) فى الأصل: «بالقياس ربما يأتى فى ذكرهم فى عدّة ... الخ». (٢) فى المقريزى: «قال ابن الطوير: اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح فى أول جمعة. فاذا كانت الثانية ركب الخليفة ... الخ». (راجع المقريزى (ج ٢ ص ٢٨٠). (٣) كذا فى شفاء الغليل، وهو معرب «بادخون» أو «بادكير». والمراد به الفتحتان الجانبيتان للنبر. وفى الأصل: «باذهنج» بالذال المعجمة. (٤) فى الأصل: «... تعليق وفرشه». (٥) يقال ثوب مفروز اذا كانت له تطاريف. قيل: هو من إفريز الحائط. (٦) كذا فى الأصل والمقريزى.

أحدٌ أن يدخله إلّا مَن هو معروف من الخواصّ والأعيان . فإذا كان حضور الخليفة إلى الجامع ضُربت السلسلةُ من ركن الجامع إلى الوجه الذى قُبالته ، ولا يُمكَّنُ أحدٌ من الترجّل[1] عندها . ثمّ يركب الخليفة ، ويُسلّم لكلّ واحد من مقدّمى الرِّكاب فى المَيْمَنة والمَيْسَرة أكياس الذهب والوَرِق سوى الرسوم المستقرّة والهِبات والصدقات فى طول الطريق . ويخرج الخليفة من باب الذهب والمِظَلّة بمشدّة الجوهر على رأسه ، وعلى الخليفة الطَّيْلسان[2] . فعند ذلك يَستفتح المقرئون بالقراءة فى رِكابه بغير رَهْجيّة[3] ، والدكاكينُ مزيّنة مملوءةٌ بأوانى الذهب والفِضّة ؛ فيسير الخليفة إلى أن يصل إلى وجه الجامع ، ووزيرُه بين يديه ، فتُحَطّ السلسلةُ ويتمّ الخليفة راكبًا إلى باب جامع الأزهر الذى تُجاه درب الأتراك[4] ، فينزل ويدخل من باب الجامع إلى الدِّهليز الأول الصغير ومنه إلى القاعة المعلّقة التى كانت برسم جلوسه ، فيجلس فى مجلسه وتُرخَى المِقْرَمةُ[5] الحرير ، ويقرأ المقرئون وتُفتح أبوابُ الجامع حينئذ . فإذا استحقّ الأذان أذّنَ مؤذنو القصر كلُّهم على باب مجلس الخليفة ورئيسُ الجامع على باب المِنبر وبقيّةُ المؤذّنين فى المآذن . فعند ما يَسمع قاضى القضاة الأذانَ يتوجّه إلى المنبر فيقبّل أوّل درجة ، وبعده متولّى بيت المال ومعه المِبْخرة وهو يبخّر ، ولم يزالا يُقبّلان درجةً بعد درجة إلى أن يصلا ذِرْوَة المنبر ؛ فيفتح القاضى بيده التريرَ ويرفع السِّتْرَ ، ويتناول من متولّى بيت المال المِبْخَرة ويُبخّر هو أيضا ، ثم يُقبّلان الدَّرَج أيضا وهما نازلان . وبعد نزولهما يخرُج الخليفة والمقرئون بين يديه بتلك الأصوات الشجيّة إلى أن يصل إلى المنبر ويصعد عليه . فإذا صار بأعلاه

(١) فى الأصل : « من الترجل إلا عندها » . (٢) الطيلسان : كساء مدوّر أخضر لا أسفل له ، معرّب . (٣) رهجية : مصدر صناعى من الرهج وهو الشغب . (٤) فى الأصل : « درب الأكراد » . وما أثبتناه هو الصواب كما ورد بالخطط المقريزية ؛ لأن هذا الدرب موجود الى اليوم تجاه باب الأزهر المسمى بباب المغاربة . (٥) المقرمة : الستر الرقيق .

أشار للوزير بالطلوع فيطلع إليه وهو يُقبّل الدرج حتّى يصلَ إليه فيَزُرُّ عليه القُبّةَ، ثمّ ينزل الوزير ويقف على الدرجة الأولى ويَجْهَرُ المقرئون بالقراءة، ثم يُكبّرُ المؤذّنون ثمّ يشرع المؤذّنون فى الصمت، ويخطُب الخليفة؛ حتّى إذا فرَغ من الخطبة طلع إليه الوزيرُ وحلّ الأزرارَ فينزل الخليفة، وعن يمينه الوزير وعن يساره القاضى والداعى بين يديه — والقاضى والداعى هما اللذان يوصّلان الأذان إلى المؤذّنين — حتّى يدخلَ المحرابَ ويُصلّى بالناس ويُسلّم. فإذا انقضت الصلاة أخذ لنفسه راحةً بالجامع بمقدار ما تُعْرَضُ عليه الرسومُ وتُفرّق؛ وهى للنائب فى الخطابة ثلاثةُ دنانير، وللنائب فى صلوات الخمس ثلاثةُ دنانير، وللمؤذّنين أربعةُ دنانير، ولمُشارف خِزانة الفَرْش وفرّاشها ومتولّيها لكلّ ثلاثةُ دنانير، ولصبْيان بيت المال ديناران، ولمُعَبّى الفاكهة ديناران. وأمّا القرّاءُ فكان لهم رسوم غيرُ ذلك. ومن حين يركب الخليفة من القصر إلى الجامع حتى يعودَ، الصدقاتُ تعمّ الناس».

قلت: وأظنّ أنّ الدينارَ كان غيرَ دينار زماننا هذا؛ فإنّه قال — بعد ما ذكر لمُعَبّى الفاكهة دينارين —: فأمّا الفواكهُ التى كانت تُعَبّى بالجامع فإنّها كانت تباع بجملة كثيرة ويتزاحم الناس على شرائها لبركاتها ويُقسم ثمنُها بين الإمام والمؤذّنين.

قلت: ولعلّ هذا كان رسمًا لمُعَبّى غير ثمن الفاكهة. والله أعلم.

ودام هذا الترتيب إلى آخر وقت، إلى أيّام العاضد آخر خلفاء مصر من بنى عُبَيْد. ونذكر أيضا فى ترجمة الامر بأحكام الله من العبيديين كيفية خروج الخليفة إلى الجامع بأزيد من هذا عند ما نحكى ما كان يقع له من الوَجْد فى خطبته، إن شاء الله تعالى.

انتهى ترجمة المعزلدين الله، رحمه الله تعالى.

السنة الاولى من ولاية المعزّ معدّ على مصر، وهى سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

فيها أعاد عزّ الدولة بختيار النوحَ فى يوم عاشوراء إلى ما كان عليه .

وفيها أظهر الخليفة المطيع ما كان يستره من علّته. وثقل لسانه وتعذّر الحركة عليه للفالج الذى كان ناله قديما، وانكشف ذلك لسبكتكين، فدعا الخليفةَ المطيعَ إلى خلع نفسه وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ففعل ذلك ؛ وعقد له الأمر فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة . فكانت خلافتُه إلى أن خلعَ نفسَه تسعا وعشرين سنة وأربعةَ أشهر وأربعةً وعشرين يوما . وصورة ما كُتب :

« هذا ما أشهد على متضمّنه أميرُ المؤمنين الفضلُ المطيعُ لله ابن المقتدر بالله، حين نظر لدينه ورعيّته وشُغل بالعلّة الدائمة عمّا كان يُراعيه من الأمور الدينية اللازمة، وانقطع إفصاحُه عما يجب عليه لله فى ذلك، فرأى اعتزالَ ما كان عليه من هذا الأمر وتسليمه إلى ناهض به قائم بحقّه [ممّن يرى له الرأى](١) . عَقَدَه له وأشهد بذلك طوعا » وذكر التاريخ المذكور . وفى آخره بخط القاضى أبى الحسن محمد بن صالح: « شَهِد عندى بذلك أحمد بن حامد بن محمد(٢)، وعمر بن محمد ابن أحمد، وطلحة بن محمد بن جعفر» . قلت : وانقطع المطيع بداره، وكان يسمّى بعد ذلك الشيخَ الصالحَ إلى أن مات فى سنة أربع وستين وثلثمائة، على ما يأتى ذكره فى الاتية إن شاء الله تعالى .

وفيها تُوفّى عبدُ العزيز بن أحمد بن جعفر الفقيه الحنبلىّ العالم المشهور، مولده سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وصنّف المصنّفات الكبيرة؛ منها كتاب "المقنع" مائة

(١) زيادة من المنتظم فى حوادث السنة . (٢) كذا فى المنتظم وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : « ... حامد بن أحمد » .

جزء، وكتاب "الكافى" مائتى جزء، و"الشافى" ثمانين جزءا، وأشياء غير ذلك، ومات فى شوّال .

وفيها تُوفّى أبو الفتح على بن محمد بن أبى الفتح البُسْتِى الشاعر المشهور، وكان إمامًا فاضلا، يُعانى الجناس . ومن شعره قوله :

يأيّها الذاهبُ فى مَكْرِه * مهلًا[1] فما المكر من المَكْرُمات

عليك بالصحة فهى المُنَى * يحيا محيّاك إذا المكرُمات

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرَّمْلىّ [المعروف بآبن][2] النابُلُسى الزاهد المشهور . بعث إليه كافورٌ الإخشيذىّ بمال، فردّه وقال للرسول : قل لكافور قال الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فالاستعانة بالله وكفى . فردّ كافورٌ الرسولَ بالمال وقال قل له : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ فأين ذكر كافور ها هنا ! الملك والمال لله .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى جُمَحُ بن القاسم المؤذّن . وأبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن جعفر[3] صاحب الخلّال . وأبو بكر محمد آبن أحمد بن سهل الرملىّ ابن النابلسى الشهيد . وأبو العباس محمد بن موسى [آبن][4] السمسار . ومُظَفّر بن حاجب بن أَرْكين[5] . والنُّعمان بن محمد أبو حنيفة المغربىّ الباطنىّ[6]

---

(١) فى الأصل : «فهلا» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٣) تقدّم ذكره موافقا للصادر التى بين أيدينا فى وفيات هذه السنة . وفى الأصل هنا : «عبد العزيز ابن حفص» . وفى الذهبى : «عبد العزيز بن جعفر بن أحمد» . وكلاهما خطأ . (٤) زيادة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى . (٥) كذا ضبطه صاحب شذرات الذهب بالقلم . وفى الأصل : «أوكين» . (٦) الباطنى : نسبة الى الباطنية، وهم قوم يحكمون بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا . (راجع الكلام عنهم فى الملل والنحل طبع أوربا ص ١٤٧ والفرق بين الفرق ص ٢٦٥) .

قاضى مملكة المعزّ ، وكان حنفيّ المذهب لأنّ الغرب كان يوم ذاك غالبه حنفية، إلى أن حمل الناسَ على مذهب مالك فقط المعزُّ بن باديس الآتى ذكره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية المعزّ مَعَدّ على مصر، وهى سنة أربع وستين وثلثمائة. فيها فى المحرّم أوقع العَيّارون (١) ببغداد حريقا من الخشّابين (٢) إلى باب الصغير (٣)، فاحترق أكثر هذا السوق، وهلك شىء كثير . واستفحل أمرُ العَيّارين ببغداد حتى ركبوا الجند وتلقّبوا بالقوّاد وغلبوا على الأمور، وأخذوا الخفارة عن الأسواق والدروب . وكان فيهم أسود يقال له الزَّبَد، كان يأوى "قنطرة الزَّبَد" (٤) يشحذ وهو عريان . فلمّا كثُر

(١) ظهر العيارون ببغداد فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، وكان لهم فى الفتنة بين الأمين والمأمون شأن كبير ، لأن الأمين لما حوصر فى تلك المدينة وعجز جنده عن الدفاع استنجد العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة ، وفى أوساطهم المآزر ، وقد اتخذوا الرءوس دواخل من الخوص وسموها الخوذ ، ودرقا من الخوص والبوارى قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل . ونظموهم نظام الجند على كل عشرة عريف ، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب ، وعلى كل عشرة نقباء قائد ، وعلى كل عشرة قوّاد أمير ؛ ولكل ذى مرتبة من المركب على مقدار ما تحت يده ، فالعريف له أناس مرتّبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والأمير . وأناس عراة قد جعل فى أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر ومقارد ولجم من مكانس ومذاب ... وقال على الأعمى :

خرّجت هذه الحروب رجالا * لا لقحطانها ولا لنزار
معشرا فى جواشن الصوف يغدو * ن الى الحرب كاللبوث الضوارى
ليس يدرون ما الفرار اذا الأبـ * ـطال عاذوا من القنا بالفرار
واحد منهم يشد على الـ * ـفين عريان ماله من إزار
ويقول الفتى اذا طعن الطعـ * ـنة خذها من الفتى العيار

(راجع تاريخ المسعودى ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤١) . (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : «أوقع العيارون حريقا بالخشابين مبدؤه من باب الصغير فاحترق» . (٣) كان هذا الباب عند «الزهيرية» وهى قطيعة زهير بن محمد الأبيوردى . (٤) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وتاريخ بغداد ، وتسمى أيضا «قنطرة رحا البطريق» وهى قنطرة على نهر الصراة . وفى الأصل : «قنطرة الربد» ؛ وهو تصحيف .

الفساد رأى هذا الأسودُ مَن هو أضعف منه قد أخذ بالسيف، فطلب الأسودُ سيفًا ونهب وأغار، وحفَّ به طائفةٌ وتقوّى وأخذ أموالَ الناس، وتموّل حتى اشترى جارية بألف دينار؛ فراودها فتمنعت، فقال: ما تكرهين منّي؟ قالت: أكرهك كلَّك، قال: ما تُحبّين؟ قالت: تبيعني، قال: أو [أفعل][1] خيرا لك من ذلك؛ فحملها إلى القاضي وأعتقها ووهبها ألف دينار؛ فتعجّب الناس من سماحته. ثمّ خرج إلى الشام فهلك هناك.

وفيها خرج الخليفة الطائع ومعه سُبُكْتِكِين من بغداد فى المحرّم يريدان واسطا لقتال بَخْتِيار؛ فمات الخليفة المطيع الفضلُ فى يوم الاثنين لثمانٍ بَقِينَ من المحرّم، وكان المطيعُ قد خرج مع ولده الخليفة الطائع يريد واسطا، فردّه ولدُه فى تابوت إلى بغداد فدُفِن بها، ثمّ مات سُبُكْتِكِين بعده بيوم واحد، فحُمل أيضا إلى بغداد. وكان أصل سُبُكْتِكِين من مماليك عِزّ الدولة الأتراك، وخلع عليه الخليفة الطائع بالإمارة عوضًا عن أستاذه عزّ الدولة، وخرجا لقتاله فمات. وكانت مدّة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوما. ولمّا مات سُبُكْتِكِين عَقَد الأتراك لأَفْتِكِين[2] الرّامى مولى مُعزّ الدولة، وكان أعور، وأطاعوه. وعرض عليه الطائع اللّقب فامتنع واقتصر على الكُنْية. وعمل على لقاء عزّ الدولة؛ فاستنجد عزّ الدولة بابن عمّه عَضُد الدولة فنجده، وقاتل الأتراكَ وكسرهم بعد حروب كثيرة. ثمّ طمع عَضُدُ الدولة فى الإمارة وعَزْلِه عِزَّ الدولة، وخلع عليه الخليفةُ الطائع مكانه؛ وعظُم أمرُ عضد الدولة بعد ذلك.

وفيها تُوفّى الخليفةُ المطيع لله أبو القاسم الفضلُ أميرُ المؤمنين المقدّم ذكر وفاته لمّا خرج مع ولده الطائع. وهو ابن الخليفة المقتدر جعفر ابن الخليفة المعتضد

(١) زيادة من المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان. (٢) فى محاسن الأمم: «الفتكين».

أبي العباس أحمد الهاشمي العباسي . وأمه أم ولد اسمها مَشْعلة[1] . بويع بالخلافة بعد المستكفي في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . وكان مولده سنة إحدى وثلثمائة . وخلع نفسه من الخلافة غير مُكْرَه لذلك ، حسب ما ذكرناه في السنة الماضية ؛ ونزل عن الخلافة لولده الطائع ، ومات في المحرم في هذه السنة ، كما تقدّم .

وفيها تُوفّي الأمير محمد بن بدر الحمّامي ، وكنيته أبو بكر . كان والده بدرُ الحمّامي مولى أحمد بن طولون ، وكان أميرًا على فارس فمات ؛ فقام ولده هذا بعده . قال أبو نعيم : وكان ثقةً ، مات ببغداد .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّي أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينَوَريّ بن السُّنّي . وأبو هاشم عبد الجبّار بن عبد الصمد السُّلَميّ . والمطيع لله الفضل بن المقتدر . ومحمد بن بدر الحمّامي أمير فارس . ومحمد بن عبد الله ابن إبراهيم السِّلِيطيّ أبو الحسن .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

السنة الثالثة من ولاية المعزّ معدّ على مصر . وهي السنة التي مات فيها ، حسب ما تقدّم ذكره في ترجمته ، وهي سنة خمس وستين وثلثمائة .

فيها كتب ركن الدولة أبو علي الحسن بن بُوَيْه إلى ولده عضد الدولة أبي شجاع : أنه قد كَبِرَتْ سِنُّه ويُؤثر مشاهدته ، فأجتمعا ؛ فقسم ركن الدولة الملك بين أولاده ،

(١) كذا في التنبيه والإشراف للسعودي وعقد الجمان . وفي تقويم التواريخ : « مشغلة » بالغين المعجمة . وفي الأصل : « مشيعلة » .

بجعل لعضد الدولة فارس وكرمان [وأرّجان](١) ، ولمؤيد الدولة الرّى وأصبهان ، ولفخر الدولة همذان والدّينور ، وجعل ولده الأصغر أبا العباس فى كنف عضد الدولة .

وفيها عاد جواب ركن الدلة إلى عزّ الدولة بما يطيّب خاطره : وكان لمّا بلغ عزّ الدولة ما فعل ركن الدولة من قسمة البلاد بين أولاده كتب إليه يُخبره ما عَمِله عضد الدولة ويسأله زَجْرَه عنه ، وأن يُؤمّنه ممّا يخاف ؛ فخاطب ركن الدولة ولدَه عَضُدَ الدولة فى الكفّ عنه ؛ فشكا إليه عضدُ الدولة ما عامله عزّ الدولة به وانضمام وزيره ابن بَقيّة(٢) عليه ؛ فلم يزل به ركن الدولة حتّى أجابه بالكفّ عنه .

وفيها خُلِعَ على أبى عبد الله(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله العلوىّ لإمارة الحاجّ من دار عزّ الدولة ، وركب معه أبو طاهر الوزير ابن بقية إلى داره وحجّ بالناس .

وفيها حجّ بالناس من مصر من جهة العزيز بن المعزّ ، عند ما تخلّف بعد موت أبيه المعزّ ، [رجلٌ علوىّ](٤) ؛ وأقيمت له الدعوةُ بمكّة والمدينة بعد أن مُنِع أهلُ مكّة والمدينة من الميرة ، ولاقوا من عدم ذلك شدائدَ حتى اذعنوا له .

---

(١) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان .

(٢) هو الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة ، كان من جلة الرؤساء ، وأكابر الوزراء ، وأعيان الكرماء . كان وزيرا لعز الدولة بختيار وحسنت حاله عنده ، فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة ، فلما قتل صلبه . وقد رثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى بقصيدته المشهورة :

علو فى الحياة وفى الممات * لحق أنت إحدى المعجزات

فلما وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه . (راجع ترجمته بتفصيل واف والسبب الذى حمله على هذه المرثية فى تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٩١ وما سيأتى ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٣٦٧ هـ) .

(٣) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «أبى عبيد الله» ، وهو تحريف .

(٤) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان .

وفيها تُوفّى الأميرُ أبو صالح منصور بن نوح السامانىّ صاحب خُراسان، وقام ولدُه أبو القاسم نوحٌ مقامه وسنُّه ثلاثَ عشرةَ سنةً .

وفيها تُوفّى ثابت بن سنان بن ثابت بن قُرّة أبو الحسن صاحب التاريخ ؛ كان طبيبا فاضلا، عاشر الخلفاء والملوك، وكان ثقةً فريدا فى وقته .

وفيها تُوفّى الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسَرْجس الحافظ أبو علىّ الماسَرْجِسىّ. أسلم ماسَرْجس على يد عبد الله بن المبارك وكان نَصْرَانِيًّا . أخذ[(١)] بدمشق عن أصحاب هشام بن عمّار، [و] ماصُنّف فى الإسلام أكبرُ من مسنده، وصنّف "المسندَ الكبير" مهذّبا معلّلا فى ألف وثلثمائة جزء، وجمع حديث الزُّهرىّ جمعا لم يَسْبِقه إليه أحدٌ [وكان يحفظه[(٢)] مثلَ الماء] .

وفيها تُوفّى عبدُ الله بن عدىّ بن عبد الله بن محمد بن المبارك الحافظ أبو أحمد الجُرْجَانىّ . ويُعرف بابن القَطّان. رَحَل إلى الشام ومصر رحلتين، أُولاهما سنة سبع وتسعين[(٣)]. قال الذهبىّ : كان لا يعرف العربيّةَ مع عُجْمة فيه، وأمّا فى العِلَل والرِّجال فحافظ لا يُجارَى .

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشّاشىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بالقفّال الكبير، كان إمامَ عصره بما وراء النهر، ولم يكن للشافعيّة بما وراء النهر مثلُه .

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى، وهى الرواية الصحيحة . وفى الأصل : «قال هشام بن عمار ما صنف فى الاسلام ... الخ» . وهشام بن عمار هذا مات سنة خمس وأربعين ومائتين كما فى تهذيب التهذيب . وابن ماسرجس ولد فى سنة سبع وتسعين ومائتين، كما يؤخذ من شذرات الذهب ومختصر تاريخ دمشق . فمن غير المعقول أن يبدى هشام بن عمار رأيا فى مؤلفات ابن ماسرجس وهو لم يولد بعد .

(٢) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٣) فى الأصل : «وسبعين» والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى وتذكرة الحفاظ .

وفيها تُوفّى عبدُ السلام بن محمد بن أبى موسى أبو القاسم الصوفىّ البغدادىّ، سافر ولقى الشيوخ من أهل الحديث والتصوّف، وجمع بين علم الشريعة والحقيقة .

وفيها تُوفّى عبدُ العزيز بن عبد الملك بن نصر أبو الأَصْبَغ[1] الأُمَوىّ الأندلسىّ . وُلد بقُرْطُبة ثمّ رحل إلى بُخَارَى وآستوطن بها . قال الحاكم أبو عبد الله : سمعته ببخارى يَرْوِى أنّ مالك بن أنس كان يحدّث، فجاءت عَقْرَبٌ فلدغتْه ستّ عشرة مرّة فتغيّر لونُه ولم يتحرّك؛ فقيل له فى ذلك فقال : كَرِهت أن أقطع حديثَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

ذكر ولاية العزيز نِزَار على مصر

هو نِزَار أبو منصور العزيز بالله بن المعزّ لدين الله أبى تميم مَعَدّ بن المنصور بالله أبى طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدىّ أبى محمد عُبَيْد الله العُبَيْدىّ الفاطمىّ المغربىّ ثمّ المصرىّ، ثانى خلفاء مصر من بنى عبيد، والخامس من المهدىّ إليه ممّن وَلِىَ من آبائه الخلافةَ بالمغرب . مولدُه بالمهديّة من القَيْرَوَان ببلاد المغرب فى يوم عاشوراء سنةَ أربع وأربعين ، وقيل : سنة آثنتين وأربعين وثلثمائة . وخرج مع أبيه المعزّ من المغرب إلى القاهرة ودام بها إلى أن مات أبوه المعزّ مَعَدّ بعد أن عَهِد إليه بالخلافة . فوَلِىَ بعده فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين وثلثمائة وله آثنتان وعشرون سنة ، وملك مصرَ وخُطِبَ له بها وبالشام وبالمغرب والحجاز ،

(١) كذا فى مرآة الزمان وكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (ج ١ ص ٢٣٣) . وفى الأصل : « أبو الأصبع » بالعين المهملة، وهو تصحيف .

وحسُنت أيّامُه . وكان القائم بتدبير مملكته مولى أبيه جوهرًا القائد. وكان العزيز كريما شجاعا سَيُوسًا، وفيه رِفْقٌ بالرعيّة .

قال المُسَبِّحيّ : «وفى أيّامه بُنِى قصرُ البحر[1] بالقاهرة الذى لم يكن مثلُه لا فى الشرق ولا فى الغرب ، وقصرُ الذهب[2]، وجامعُ القرافة[3] . قلت : وقد مُحِى آثار هؤلاء المبانى حتّى كأنها لم تكن. قال المسبّحيّ: وكان أسمرَ، أصهبَ الشعر، أعينَ أشهل [العين][4]، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، حسنَ الخلق، قريبا من الناس، لا يُؤثر سفك الدماء، وكان مُغْرًى بالصيد، وكان يتصيّد السباعَ، وكان أديبا فاضلا» . إنتهى .

وذكره أبو منصور الثعالبيّ فى يتيمة الدهر، وذكر له هذه الأبيات وقد مات له آبن فى العيد فقال : [المنسرح]

نحن بنو المصطفى ذوو مِحَنٍ * يَجْرَعُها فى الحياة كاظِمُنَا
عجيبةٌ فى الأنام محنتُنا * أوّلُنا مُبْتَلًى وخاتمُنا
يفرح هذا الورى بعيدهمُ * طُرًّا وأعيادُنا مآتمُنا

(١) قصر البحر : كان من جملة القصور بداخل القصر الكبير الشرقى ، وكان يدخل اليه من باب البحر المنسوب لهذا القصر . وموضعه اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف دار بشتاك التى بشارع بين القصرين بين درب قرمز وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف الدار المذكورة . (راجع قصر البحر عند الكلام على ذكر قصور الخلفاء فى الجزء الأول من الخطط المقريزية) . (٢) قصر الذهب : قال المقريزى : قاعة الذهب ، و يقال لها قصر الذهب ، وهو أحد قاعات القصر الكبير الشرقى ، وكان يدخل اليه من باب الذهب ، و يدخل اليه أيضا من باب البحر . وموضع هذا القصر اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف مدرسة النحاسين الأميرية التى بشارع بين القصرين بين شارع بيت القاضى وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف المدرسة المذكورة . (راجع المقريزى ج ١ ص ٣٨٥) . (٣) جامع القرافة : بناه السيدة تغريد أم العزيز بالله نزار بالقرافة الكبرى . وأصله مسجد بنى عبد الله بن مانع و يعرف بمسجد القبة ، وكان يعرف فى زمن المقريزى باسم جامع الأولياء . وأما اليوم فيعرف باسم حوش أبى على . وقد زال ولم يبق منه إلا آثار بعض جدرانه . وموقعه فى الجنوب الشرقى بمسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريفة آثاره قائمة فى الفضاء الواقع بين جبانة سيدى عقبة ومصر القديمة . (راجع المقريزى ج ٢ ص ٣١٨) .
(٤) زيادة عن وفيات الأعيان .

وأما بناؤه القصر بالبحر فكان فى[(١)]

وقال أبو منصور أيضا[(٢)] : «سمعت الشيخَ أبا الطيّب يحكى أن الأمويّ صاحب الأندلس كتب إليه نِزارٌ هذا (يعنى العزيز صاحب مصر) كتابا يسُبّه فيه ويهجوه؛ فكتب إليه الأمويّ : «أمّا بعدُ، قد عرفْتَنا فهجوتَنا، ولو عرفناك لأجبناك» . قال فاشتدّ ذلك على نِزار المذكور وأفحمه عن الجواب . يعنى أنه غير شريف وأنّه لا يعرف له قبيلة حتّى كان يهجُوه» . انتهى كلام أبى منصور .

ولمّا تمّ أمرُ العزيز بمصر واستفحل أمرُه وأخذ فى تمهيد أمور بلاده، خرج عليه قَسّامٌ الحارثىّ وغلَب على دِمشق . وكان قسّام المذكور من الشُّجعان، وكان أصله من قرية «تَلْفِيتَا»[(٣)] من قرى جبل سَنِّير . كان ينقُل التّرابَ على الحَمير، وتنقّلت به الأحوال حتّى صار له ثروةٌ وأتباع وغلب بهم على دِمشق حتّى لم يبق لنوّابها معه أمرٌ ولا نهىٌ؛ ودام على ذلك سنين . فلمّا ملك العزيزُ وعظُم أمرُه أراد زوالَه، فندب إليه جيشا مع تَكِين[(٤)]، فسار تَكِين إليه وحاربه أيّاما، وصار العزيز يمدّه بالعساكر إلى أن ضعُف أمرُ قسّام واختفى أيّاما، ثم آستأمن، فقيّدوه وحملوه إلى العزيز إلى مصر.

(١) كذا فى الأصل . ولم يعين المقريزى فى كلامه عن هذا القصر سنة تاريخ بناء العزيز بالله له، بل ذكر سنة إتمام الخليفة المستنصر له وهى سنة سبع وخمسين وأربعمائة . (راجع الخطط المقريزية ج ١ ص ٤٥٧ طبع بولاق) . (٢) وردت هذه العبارة هكذا فى الأصل . ولم نجدها فى اليتيمة عند ذكر العزيز بالله نزار (ج ١ ص ٢٢٣) . وقد ذكر ابن خلكان ما أورده المؤلف هنا نقلا عن المسبحى وآستطرده بما قاله صاحب اليتيمة ثم ساق خبر الشيخ أبى الطيب بدون إسناد الى صاحب اليتيمة بل متمما لما قاله المسبحى . ولعل هذه العبارة مقحمة من الناسخ (راجع تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٤ طبع بولاق) .

(٣) كذا فى رسالة للصفدى تشتمل على من ولى أمر دمشق من أيام العباسيين . وقد سميناها فيما سبق باسم تذكرة الصفدى فتنبه . وسنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق، وعلى رأسه قلعة سنير، من أعمال دمشق . وفى الأصل : « من عمل سنير » . (٤) الذى فى معجم ياقوت ورسالة للصفدى : « بلتكين » .

وقال القِفْطيّ غيرَ ذلك، قال: «فغلَب على دِمشق رجل من العيّارين يُعرَف بقسّام وتحصّن بها (يعني دِمشق) وخالف على صاحب مصر، فسار لحربه الأمير الفضل من مصر، فحاصر دمشقَ وضاق بأهلها الحال، فخرج قسّامُ متنكّرًا فأخذته الحرسُ، فقال: أنا رسول، فأحضروه إلى الفضل، فقال له: أنا رسول قسّام إليك لتحلِف له وتُعوّضَه عن دمشق بلدا يعيش به، وقد بعثني إليك سرًّا، فحلف الفضل له. فلمّا تَوثّق منه قام وقبّل يديه وقال: أنا قسّام، فأعجب الفضلَ ما فعله وزاد في إكرامه وردّه إلى البلد وسلّمه إليه، وقام الفضل بكلّ ما ضمِنه وعوّضه موضعا عاش به. فلمّا بلغ ذلك العزيزَ أحسن صلته». انتهى.

وقال الذهبيّ روايةً أخرى في أمر قسّام، قال: «وهو الذي يتحدّث الناس أنّه ملك دِمشق، وأنّه قسم البلاد، وقَدِم لقتاله سَلْمان بن جعفر بن فلاح إلى دمشق بجيش، فنزل بظاهرها ولم يمكنه دخولها، فبعث إليه قسّام بخطّه: أنا مقيمٌ على الطاعة. وبلغ العزيزَ ذلك فبعث البريدَ إلى سلمان ليردّه، فترحّل سَلْمانُ من دمشق، وولّى العزيزُ عليها أبا محمود[1] المغربيّ، ولم يكن له أيضا مع قسّام أمر ولا حلّ ولا عقدٌ». انتهى كلام الذهبيّ.

قلت: ولعلّ الذي ذكره الذهبيّ كان قبل توجّه عسكر تكين والفضل، فإنّ الفضل لمّا سار بالجيوش أخذ دمشق من قسام وعوّضه بلدا، وهو المتواتر. والله أعلم.

وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزيّ: «كان العزيز قد ولّى عيسى بن نسطورس[2] النّصرانيّ ومنشا[3] اليهوديّ، فكتبت إليه امرأةٌ: بالذي أعزّ اليهود بمنشا، والنصارى

(١) هو إبراهيم بن جعفر الكاتب القائد، كما في ابن الأثير (ج ٩ ص ٧). (٢) كذا في المنتظم وحسن المحاضرة للسيوطي والإشارة إلى من نال الوزارة وابن الأثير. وفي الأصل: «نسطور». (٣) كذا في الأصل وابن الأثير والإشارة إلى من نال الوزارة. وفي المنتظم وحسن المحاضرة: «ميشا» بالياء المثناة.

بابن نسطورس ، وأذلّ المسلمين بك، إلّا نظرتَ فى أمرى . فقبض العزيزُ على اليهودىّ والنصرانىّ، وأخذ من ابن نسطورس ثلثمائة ألف دينار» . انتهى .

وقال ابن خلكان : وأكثر أهل العلم لا يُصحّحون نسبَ المهدىّ عُبَيد الله والدِ خلفاء مصر، حتّى إنّ العزيز فى أوّل ولايته صَعِد المِنبر يوم الجمعة، فوجد هناك ورقةً فيها : [السريع]

إنّا سمعْنا نسبًا مُنْكَرًا * يُتْلَى على المِنبر فى الجامع
إنْ كنتَ فيما تدّعى صادقًا * فاذكُرْ أبًا بعد الأب الرابع
وإن تُرِدْ تحقيقَ ما قلتَه * فانْسُبْ لنا نفسَك كالطائع
أوْ فَدَعِ[1] الأنسابَ مستورةً * وادخُلْ بنا فى النسب الواسع
فإنّ أنسابَ بنى هاشم * يقصُر عنها طَمَعُ الطامع

فقرأها العزيزُ ولم يتكلّم . ثمّ صَعِد العزيز المنبر يوما آخر فرأى ورقةً فيها مكتوب : [البسيط]

بالظّلم والجَوْر قد رَضِينا * وليس بالكفر والحماقهْ
إن كنتَ أُعْطِيتَ علمَ غيبٍ * فقل لنا كاتب البِطاقهْ

قال : وذلك لأنّهم ادّعَوْا علم المُغَيَّبات والنجوم . وأخبارهم فى ذلك مشهورة . انتهى كلام ابن خلكان باختصار .

وقال غيره : كان العزيزُ ناهضا، وفى أيّامه فُتحت حِمْص وحَمَاةُ وحلبُ، وخُطِب له صاحبُ المَوْصل أبو الذَّوّاد[2] محمد بن المسيّب بالمَوْصل ، وخُطِب له باليمن . ثمّ

(١) فى ابن خلكان وعقد الجمان : « أو لا دع » .

(٢) كذا فى ابن الأثير (ج ٩ ص ٤٩) وعقد الجمان وابن خلكان . وفى الأصل : «ابن الدواد» بالدال المهملة، وهو تصحيف .

انتقض ما بينه و بن صاحب حلب أبي الفضائل بن سعد الدولة ومدبّر مُلكه لؤلؤ بعد وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة بن حَمْدان صاحب حلب لمّا قَتَل بَكْجُورَ وهرب كاتبه (أعنى كاتب بَكْجور، وهو علىّ بن الحسين المغربىّ) من حلب إلى مشهد الكوفة على البَرّيّة؛ ثم اجتهد حتى وصل إلى مصر، وٱجتمع بالعزيز هذا وعظّم أمرَ حلب عنده وكثّرها، وهوّن عليه حصونَها وأمْرَ متولّيها أبى الفضائل.

قلت: ولؤلؤ وأبو الفضائل يأتى بيانُ ذكرهما فيما يقع بينهما و بين العزيز، وتأتى أيضا وفاتُهما فى الحوادث، فيظهر بذلك أمرُهما على مَن لا يعرفهما.

فلمّا هوّن علىّ بن الحسين أمرَ حلب على العزيز، تشوّقت نفسُه إلى أخذ حلب من أبى الفضائل. وكان للعزيز غلامان، أحدهما يسمى مَنْجُوتَكين[1] والآخر بازتكين من الأتراك، وكانا أمردين مشتدّين؛ فأشار على العزيز المغربىُّ المذكور بإنفاذ أحدهما لقتال الحلبيّين لتنقادَ إليه الأتراك مماليك سعدالدولة؛ فإنّه كان قبل ذلك قد ٱستأمن إلى العزيز جماعةٌ من أصحاب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حَمْدان بعد موت سعد الدولة، فأمّنهم العزيزُ وأحسن إليهم وقرّبهم؛ منهم وفىّ[2] الصَّقْلَبىّ فى ثلثمائة غلام (يعنى مملوكا) و بشارة الإخشيذىّ فى أربعمائة غلام، و رباح[3] السيفىّ؛ فولّى العزيزُ وفيًّا الصقلبىّ عكّا، وولّى بشارة طَبَرِيّة، وولّى رباحا غَزّة. ثمّ إنّ العزيز وَلّى مملوكه منجوتكين حرب حلب، وقدّمه على العساكر وولّاه الشام، وٱستكتب له أحمد بن محمد النَّشُورىّ[4]، ثمّ ضمّ إليه أيضا أبا الحسن علىّ بن الحسين المغربىّ المقدّم ذكرُه ليقوم المغربىّ بأمر منجوتكين وتدبيره مع الحلبيّين؛ فإنّه كان أصل

(١) فى الأصل غير معجم الحرف الأول والثالث. و رسم فى الفهرس كما أثبتناه ثم ذكر بعده: «ولعله بارتكين غلام العزيز». وفى ابن الأثير: «بارختكين». (٢) كذا فى الأصل. وفى فهرسه: «وفىّ و ورقى» بالراء والقاف. (٣) فى مرآة الزمان: «و رياح السيفى» بالياء المثناة.
(٤) فى مرآة الزمان: «القسورى» بالقاف والسين.

هذه الحركة . وخرج العزيزُ حتّى شيّعهم بنفسه وودّعهم . فسار مَنْجُوتكين حتّى وصل دمشق ، فتلقّاه أهلُها والقوّادُ وعساكرُ الشام والقبائلُ ، فأقام منجوتكين بعساكره عليها مدّةً ، ثم رحَل طالبًا حلب فى ثلاثين ألفًا . وكان بحلب أبو الفضائل بن سعد الدولة ابن سيف الدولة بن حمدان ومعه لؤلؤٌ ، فأغلقا أبوابَها واستظهرا فى القتال غاية الاستظهار على المصريّين . وكان لؤلؤٌ لمّا قَدِم عسكرُ مصر إلى الشام كاتب بَسِيل[1] ملك الرّوم فى النجدة على المصريّين ومَتّ[2] له بما كان بينه وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة ، وأنّ هذا ولده قد حُصِر مع عساكر المصريّين ، وحثّه على إنجاده ، ثمّ بعث إليه بهدايا وتُحَف كثيرة ، وسأله فى المعونة والنُّصْرة على المصريّين ، وبعث الكتاب والهدايا مع ملكون السريانىّ ؛ فتوجّه ملكون السريانىّ إليه فوجد ملكَ الرّوم بُقاتِل ملكَ البُلْغَر ؛ فأعطاه الهديّة والكتاب ، فَقبِل الهديّةَ وكتب إلى البرجىّ نائبه بأنطاكيَة أن يَسير بالعساكر إلى حلب ويدفعَ المغاربة (أعنى عساكرَ العزيز) عن حلب . فسار البرجىّ فى خمسين ألفًا ، ونزل البرجىّ بعساكره الجسرَ الحديدَ[3] بين أنطاكيَة وحلب . فلمّا بلغ ذلك منجوتكين استشار علىّ بن الحسين المغربىّ والقوّاد فى ذلك ، فأشاروا عليه بالانصراف من حلب وقَصْد الروم والابتداء بهم قبل وصول الروم الى حلب ، لئلا يحصلوا بين عدوّين . فساروا حتّى نزلوا تحت حصن إعزاز[4] وقاربوا الروم ، وصار بينهم النهر

(١) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « كاتب يسأل » . وفى مرآة الزمان : « كاتب بسليم عظيم الروم » وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى مرآة الزمان . ومت : توسل . وفى الأصل : « وبت له ما كان » .

(٣) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « جسر الحديد » .

(٤) حصن اعزاز : بلدة فى الشمال الغربىّ من حلب ، ولها جهات فى غاية الحسن والطيبة والخصب ، وهى من أنزه الأماكن التى فى جهاتها . (راجع تقويم البلدان ص ٢٣١) .

المعروف بالمقلوب[1]. فلمّا وقع بصرُهم على الروم رَمَوْهم بالنُّشّاب وبينهم النهر المذكور، ولم يكن لأحد الفريقين سبيل للعبور لكثرة الماء. وكان منجوتكين قد حَفِظ المواضع التى يَقِلّ الماءُ فيها، وأقام جماعةً من أصحابه يمنعون عسكره من العبور لوقت يختاره المنجّم. فخرج من عسكره من الدَّيْلم رجل شيخ كبير فى السن وبيده تُرْسٌ وثلاث روسات[2]؛ فوقف على جانب النهر وبإزائه قومٌ من الروم، فرمَوْه بالنُّشّاب وهو يسبَح حتّى قطع النهر، وصار على الأرض من ذلك البرّ والماء فى النهر إلى صدره. فلمّا رآه عساكر منجوتكين رَمَوْا بأنفسهم فى الماء فُرْسانا ورَجّالة، ومنجوتكين يمنعهم فلا يمتنعون حتّى صاروا مع الروم فى أرض واحدة وقاتلوا الروم؛ فأنزل الله نصره على المسلمين، فولّى الرومُ وأعطَوْهم ظهورهم، ورَكِبَهم المسلمون فأثخنوهم قتلا وأسرًا، وأفلت كبيرُ الروم البرجىّ فى عدد يسير إلى أنطاكية، وغَنِمَ المسلمون من عساكرهم وأموالهم شيئا لا يُعدّ ولا يُحصى. وكان مع الروم ألفان من عسكر حلب المسلمين فقتل منجوتكين منهم ثلثمائة. وتبع منجوتكين الروم إلى أنطاكية فأحرق ضياعها ونهب رساتيقها، ثمّ كرّ راجعا إلى حلب، وكان وقت الغلّات؛ فعلم لؤلؤُ أنّه لا له نجدة[4] وأنّه يضعُف عن مقاومة المصريّين؛ فكاتب المغربىّ والنُّشُورِىَّ كاتبَ منجوتكين وأرغبهما فى المال وبذل لهما ما أرضاهما، وسألهما أن يُشيرا على منجوتكين بالانصراف عن حلب إلى دمشق وأن يعود فى العام المُقْبِل؛ فخاطباه فى ذلك، وصادف قولُهما له شوقَ منجوتكين إلى دمشق؛ وكان منجوتكين أيضا

(١) المقلوب: نهر أنطاكية يأخذ من الجنوب إلى الشمال، وله عدة أسماء، فيسمى أيضا نهر العاصى والمياس والأرند وغير ما ذكر. (راجع معجم ياقوت). (٢) كذا فى الأصل. وفى مرآة الزمان: «زوسات» بالزاى المعجمة. (٣) فى الأصل: «رأوه». (٤) عبارة مرآة الزمان: «أنه لم يبق له ناصر».

قد مَلّ الحربَ فانخدع ، وكتب هو والجماعة إلى العزيز يقولون : قد نَفِدَت الميرةُ ولا طاقةَ للعساكر على المُقَام ، ويستأذنونه فى الرجوع إلى دمشق . وقبل أن يجىء جوابُ العزيز رحلوا عن حلب إلى دمشق . وبلغ العزيزَ ذلك فشقّ عليه رحيلُهم ، ووجد أعداءُ المغربىّ طريقًا إلى الطعن فيه عند العزيز ، فصرف العزيز المغربىّ وقلّد الأمرَ للأمير صالح بن علىّ الرُّوذْبَارى وأقعده مكانه . ثمّ حمل العزيز من غلّات مصر فى البحر إلى طرابُلُس شيئا كثيرا . ثمّ رجع منجوتكين إلى حلب فى السنة الآتية وبنى الدورَ والحمّامات والخانات والأسواق بظاهر حلب ، وقاتل أهلَ حلب . واشتدّ الحصارُ على لؤلؤ وأبى الفضائل بحلب ، وعُدِمت الأقواتُ عندهم بداخل حلب ، فكاتبوا ملك الروم ثانيًا وقالوا له : متى أُخِذَت حلب أُخِذَت أنطاكِيَة ؛ ومتى أُخِذَت أنطاكِيَة أُخِذَت قُسْطنطينيّة . فلمّا سَمِع ملكُ الروم ذلك سار بنفسه فى مائة ألف وتبِعه من كلّ بلد من معاملته عسكرُه ؛ فلمّا قرُبَ من البلاد أرسل لؤلؤٌ إلى منجوتكين يقول : إنّ الإسلام جامعٌ بينى وبينك ، وأنا ناصح لكم ، وقد وافاكم ملكُ الروم بجنوده فخذوا لأنفسكم ؛ ثم جاءت جواسيسُ منجوتكين فأخبروه بمثل ذلك ، فأحرق منجوتكين الخزائنَ والأسواق وولّى منهزمًا ؛ وبعث أثقاله إلى دمشق ، وأقام هو بمَرْج قِنَّسْرين ثم سار إلى دمشق . ووصل بَسيل ملك الروم بجنوده إلى حلب ، ونزل موضعَ عسكر المصريّين ، فهاله ما كان فعله منجوتكين ، وعلِم كثرةَ عساكر المصريّين وعَظُمُوا فى عينه ؛ وخرج إليه أبو الفضائل صاحب حلب ولؤلؤٌ وخدماه[1] . ثم سار ملك الرّوم فى اليوم الثالث ونزل على [حصن][2] شَيْزَر وفيه منصور بن كراديس أحد قوّاد العزيز ، فقاتله يوما واحدا ، ثم طلب منه

(١) فى الأصل : «وخدمائه» . (٢) حصن شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم ، وفى وسطها نهر الأرند عليه قنطرة فى وسط المدينة ، أوّله من جبل لبنان . (راجع ياقوت) .

الأمان فأمّنه، فخرج بنفسه إليه، فأهّل[1] به بسيل ملك الروم وأعطاه مالا وثيابا، وسلّم الحصن إليه، فرتّب ملكُ الروم [عليه] أحد ثِقاته. ثمّ نازل حمص فافتتحها عَنْوة وسبَى منها ومن أعمالها أكثرَ من عشرة آلاف نسمة. ثمّ نزل على طرابلس أربعين يوما، فقاتلها[2] فلم يقدر على فتحها، فرحل عائدا إلى الروم. ووصل خبره إلى العزيز فعظُم عليه ذلك إلى الغاية، ونادى فى الناس بالنفير، وفتح الخزائن وأنفق على جنده، ثمّ سار بجيوشه ومعه توابيتُ آبائه فنزل إلى الشام، ووصل إلى بانياس[3]، فأخذه مرضُ القُولَنْج وتزايد به حتّى مات منه وهو فى الحمام فى سنة ستّ وثمانين وثلثمائة. وقيل فى وفاته غير ذلك أقوالٌ كثيرة، منها أنّه مات بمدينة بلبيس من ضواحى القاهرة، وقيل: إنّه مات فى شهر رمضان قبل خروجه من القاهرة فى الحمّام، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر. وكانت مدّة ولايته على مصر إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وأيّاما. وتولّى مصر بعده ابنه أبو علىّ منصور الملقّب بالحاكم الآتى ذكره إن شاء الله. وكان العزيز مَلِكًا شجاعا مِقْدامًا حسن الأخلاق كثيرَ الصَّفْح حليما لا يُؤثر سَفْكَ الدماء، وكانت لديه فضيلة؛ وله شِعْر جيّد، وكان فيه عدلٌ وإحسانٌ للرعيّة. قلت: وهو أحسن الخلفاء الفاطميّين حالًا بالنسبة لأبيه المعز ولابنه الحاكم، على ما يأتى ذكره إن شاء الله.

قال ابن خلكان: «وزادت مملكته على مملكة أبيه، وفُتِحت له حمصُ وحماةُ وشَيْزَرُ وحلبُ، وخَطَب له المُقَلَّد[4] العُقَيْلىّ صاحب الموصل بالموصل [وأعمالها][5]

---

(١) فى الأصل: «فأهله بسيل». (٢) فى الأصل: «فقاتلهم». وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

(٣) بانياس: اسم بلدة صغيرة ذات أشجار وأنهار، وهى على مرحلة ونصف من دمشق. (راجع تقويم البلدان).

(٤) فى الأصل: «ابن المقلد العقيلى». وما أثبتناه عن ابن الأثير وابن خلكان.

(٥) الزيادة عن وفيات الأعيان.

فى المحرم سنة آثنتين وثمانين وثلثمائة ، وضرب آسمه على السكة والبنود ، وخُطِب له باليمن . ولم يزل فى سلطانه وعِظَم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجّهًا إلى الشام ، فآبتدأت به العِلّة فى العشر الأخير من رجب سنة ستّ وثمانين وثلثمائة . ولم يزل مرضُه يزيد وينقُص ، حتّى ركب يوم الأحد لخمس بَقِين من شهر رمضان من السنة المذكورة إلى الحمّام بمدينة بلبيس ، وخرج إلى منزل الأستاذ أبى الفتوح بَرْجَوَان ، وكان بَرْجَوانُ صاحبَ خزانته بالقصر ، فأقام عنده وأصبح يوم الآثنين ، وقد آشتدّ به الوَجع يومَه ذلك وصبيحةَ نهار الثُّلاثاء ، وكان مرضُه من حَصَاة وقُولَنج ، فآستدعى القاضىَ محمدَ بن النُّعمان وأبا محمد الحسن بن عَمّار الكُتَامىّ الملقّب أمينَ الدولة — وهو أوّل من تلقّب من المغاربة ، وكان شيخَ كُتَامةَ وسيِّدَها — ثمّ خاطبهما فى أمر ولده الملقّب بالحاكم ، ثمّ آستدعى ولَده المذكور وخاطبه أيضا بذلك . ولم يزل العزيز فى الحمّام والأمر يشتدّ به إلى بين الصلاتين من ذلك النهار ، وهو الثلاثاء الثامن والعشرون من شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلثمائة ، فتُوُفّى فى مَسْلَخ الحمّام . هكذا قال المُسَبِّحىّ » .

قلت : والعزيزُ هذا هو الذى رتّب الفِطْرة[1] فى عيد شوّال ، وكانت تُعْمَلُ على غير هذه الهيئة . وكانت الفِطْرةُ تُعْمَل وتُفَرّق بالإيوان ، ثم نُقلت فى عدّة أماكن ؛ وكان مصروفُها فى كلّ سنة عشرةَ آلاف دينار . وتفصيل الأنواع : دقيقٌ ألفُ حَمْلة ، سكّرٌ سبعمائة قنطار ، قَلْبُ فُسْتُق ستةُ قناطير ، لوز ثمانيةُ قناطير ، بندق أربعةُ قناطير ، تمرٌ أربعمائة إردب ، زبيبٌ ثلثمائة إردب ، خَلٌّ ثلاثةُ قناطير ،

(١) راجع ما كتبه المقريزى عن دار الفطرة التى بناها العزيز بالله ، وكانت قبالة باب الديلم من القصر الذى يدخل منه إلى المشهد الحسينى ، وما كان يصنع فيها من أصناف الحلويات . (ج ١ ص ٤٢٥) .

عسلُ نحل خمسةُ قناطير[1]، شيرج مائتا قنطار، حَطَبٌ ألفٌ ومائتا حَمْلة، سِمْسِمٌ إردبان، آنيسون إردبان، زيتُ طيّبٌ للوقود ثلاثون قنطارا، ماءُ ورد خمسون رطلا، مِسْكٌ خمسُ نوافِج[2]، كافورُ عشرة مثاقيل، زعفرانُ مائة وخمسون درهما. ثمنُ مواعين وأجرةُ صُنّاع وغيرها خمسمائةُ دينار. انتهى باختصار. ولنعُد[3] إلى ذكر وفاة العزيز صاحب الترجمة.

وقال صاحبُ تاريخ القَيْرَوان: «إنّ الطّبيب وصف له دواءً يشربه في حوض الحمّام، وغَلِط فيه فَشرِبَه فمات من ساعته؛ ولم ينكتم تاريخُ موته ساعةً واحدةً. وترتّب موضعَه ولدُه الحاكمُ أبو عليّ منصور. وبلغ الخبرُ أهلَ القاهرة، فخرج الناسُ غداةَ الأربعاء لتلقي الحاكم؛ فدخل البلدَ وبين يديه البنودُ والراياتُ وعلى رأسه المِظَلّة[4] يَحْمِلُها رَيْدَانُ الصَّقْلَبيّ، فدخل القصرَ عند اصفرار الشمس، ووالدُه العزيزُ بين يديه في عَمَارِيّة وقد خرجت رجلاه منها، وأُدخلت العَمَارِيّة القصرَ؛ وتولى غسلَه القاضي محمدُ بن النُّعْمان، ودُفن عند أبيه المُعِزّ في حجرة من القصر. وكان دفنه عند العِشاء [الأخيرة][5]. وأصبح الناس يوم الخميس سَلْخ الشهر والأحوالُ مستقيمةٌ، وقد نُودي في البُلْدان: لا مؤونةَ ولا كُلْفة، وقد أمّنكم الله على أموالكم وأرواحكم؛ فمن نازعكم أو عارضكم فقد حَلّ مالُه ودمُه. وكانت ولادة العزيز يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة أربع وأربعين وثلثمائة». انتهى كلام ابن خلكان باختصار رحمه الله.

---

(١) في المقريزي: «خمسة عشر قنطارا». (٢) كذا في المقريزي والنوافج: جمع نافجة. والنافجة: وعاء المسك وهي الجلدة التي يجتمع فيها. وفي الأصل: «خمس نقانج»، وهو تحريف.
(٣) في الأصل: «ولنعود». (٤) في الأصل: «يحمله». والتصويب عن ابن خلكان.
(٥) زيادة عن ابن خلكان.

وقال المختار المُسَبِّحى صاحبُ التاريخ المشهور : «قال لى الحاكمُ، وقد جرى ذكرُ والده العزيز، : يا مختار، استدعانى والدى قبلَ موته وهو عارى الجسم، وعليه الخِرَق والضِّمادُ (يعنى كونه كان فى الحمام) قال : فاستدعانى وقبّلنى وضمّنى إليه ، وقال : واغمّى عليك يا حبيبَ قلبى ! ودمعتْ عيناه، ثمّ قال : امض يا سيّدى فالعب فأنا فى عافية . قال الحاكم : فمضيتُ والتهيتُ بما يلتهى به الصِّبيان من اللعب إلى أن نَقَل اللهُ تعالى العزيزَ إليه» . انتهى كلام المسبّحى .

وقد ذكرنا فى وفاة العزيز عدّةَ وجوه من كلام المؤرّخين رحمهم الله تعالى . وكان العزيزُ حازما فصيحًا . وكتابه إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسىّ يدلّ على فضل وقوّة . وكان كتابه يتضمّن بعد البسملة :

«من عبد الله ووليّه نزار أبى منصور الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين، إلى عَضُد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام أبى شجاع بن أبى علىّ . سلام عليك ؛ فإنّ أمير المؤمنين يَحْمَدُ إليك الله الذى لا إله إلّا هو، و يسأله الصلاةَ على جدّه محمد رسول ربّ العالمين، وحُجّة الله على الخَلْق أجمعين، صلاةً باقيةً نامية متّصلةً دائمةً بعِتْرَته الهادية، وذرّيته الطيّبة الطاهرة . و بعد، فإنّ رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين، مع الرسول المنفذ اليك، فأدّى ما تحمله (١) من إخلاصك فى وَلاء أمير المؤمنين ومودّتك (٢)، ومعرفتك بحقّ إمامته، ومحبّتك لآبائه الطائعين الهادين المَهْدِيّين. فسُرّ أميرُ المؤمنين بما سمعه عنك، ووافق ما كان يتوسّمه فيك وأنّك لا تَعْدِل عن الحقّ — ثم ذكر كلاما طويلا فى المعنى إلى أن قال — : وقد علمتَ ما جَرَى على ثغور المسلمين من المشركين ، وخراب الشام وضعف أهله ، وغَلَاء الأسعار . ولولا ذلك لتوجّه

(١) فى مرآة الزمان : « ما يحمله عنك » . (٢) فى مرآة الزمان : « ومودته » .

أميرُ المؤمنين بنفسه إلى الثغور ، وسوف يَقْدَم إلى الجزيرة ، وكتابُه يقدَم عليك عن قريب ، فتأهّب إلى الجهاد في سبيل الله» . وفي آخر الكتاب : «وكتبه يعقوبُ ابن يوسف بن كِلّس عند مولانا أمير المؤمنين» . فكتب إليه عضدُ الدولة كتابا يعترف فيه بفضل أهل البيت ، ويُقِرّ للعزيز أنه من أهل تلك النَّبْعَة الطاهرة ، [وأنه في طاعته](١) ويُخاطبه بالحضرة الشريفة ، وما هذا معناه . انتهى .

قلت : وأنا أتعجّب من كون عضد الدولة كان إليه أمرُ الخليفة العباسي ونهيُه ، ويقع في مثل هذا لخلفاء مصر ، وقد عَلِم كلّ أحد ما كان بين بني العباس وخلفاء مصر من الشَّنآن . وما أظنّ عَضُد الدولة كتب له ذلك إلّا عجزا عن مقاومته ، فإنه قرأ كتابَه في حضرة الخليفة الطائع ، وأجاب بذلك أيضا بعلمه ، فهذا من العجب .

قال الوزير يعقوب بن كِلّس : «سمعت العزيزَ بالله يقول لعمّه حَيْدَرة : ياعمّ ، أُحِبّ أن أرى النِّعَمَ عند الناس ظاهرةً ، وأرى عليهم الذهبَ والفِضّةَ والجوهر ، ولهم الخيلُ واللِّباس والضِّياع والعَقارُ ، وأن يكون ذلك كلُّه من عندي» . قال المسبّحي : وهذا لم يُسمع بمثله قطُّ من مَلِك . انتهت ترجمة العزيز . ولمّا مات رثاه الشعراء بعدّة قصائد .

* * *

السنة الأولى من ولاية العزيز نِزَار العُبَيْدي على مصر وهي سنة ست وستين وثلثمائة .

فيها في جُمادى الأولى زُفّت بنتُ عِزّ الدولة إلى الخليفة الطائع لله العباسيّ .

وفيها جاء أبو بكر محمد بن عليّ بن شاهويه صاحب القرامطة ، ومعه ألفُ رجل من القرامطة إلى الكوفة ، وأقام الدعوة بها لعَضُد الدولة ، وأسقط خطبةَ عِزّ الدولة بَخْتِيار . وكان قدومه معونةً لعضد الدولة .

(١) الزيادة عن مرآة الزمان .

وفيها عُمِل فى الدّيار المصرية المأتم فى يوم عاشوراء على حسين بن علىّ رضى الله عنهما، وهو أوّل ما صُنِع ذلك بديار مصر. فدامت هذه السُّنّة القبيحةُ سنين إلى أن انقرضت دولتهم، على ما سيأتى ذكره.

وفيها كانت وَقْعةٌ بين عِزّ الدولة بن معزّ الدولة أحمد وبين ابن عمّه عضد الدولة بن رُكْن الدولة الحسن بن بُوَيْه، وقعة هائلة أُسِر فيها غلامٌ تركىّ لعزّ الدولة؛ فاشتدّ حزنُه عليه، وامتنع عزّ الدولة من الأكلِ والشرب وأخذ فى البُكاء واحتجب عن الناس وحرّم على نفسه الجلوسَ فى الدّسْت؛ وبذل لعَضُد الدولة فى الغلام المذكور جاريتين عوّادتين كان قد بُذِل له فى الواحدة مائة ألف درهم؛ فرده عَضُدُ الدولة عليه.

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن [أبى][(١)] الحسين العَلَوىّ. وحجّت فى السنة جميلةُ بنت ناصر الدولة بن حَمْدان، ومعها أخواها[(٢)] إبراهيم [وهبةُ الله] حجّةً ضُرِب بها المثَل، وفرّقت أموالًا عظيمةً؛ منها أنّها لمّا رأت الكعبة نثرت عليها عشرة آلاف دينار، وسقت جميعَ أهل الموسم السَّوِيقَ بالسكر والثّلج. كذا قال أبو منصور الثعالبىّ. وقُتِل أخوها هبةُ[(٣)] الله فى الطريق. وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتى جارية، وفرّقت المال فى المجاورين حتى أغنتهم، وخلعت على كِبار الناس خمسين ألف ثوب. وكان معها أربعمائة عَمَارِيّة. ثم ضَرَب الدهر ضَرَبانَه واستولى عضدُ الدولة

(١) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى. (٢) فى الأصل: «ومعها أخوها ابراهيم نجحة ... الخ». والتصحيح والزيادة عن المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى. (٣) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان. وسبب قتله أنه جرى قتال بين أصحابها وبين الحجاج الخراسانيين على الماء فأصاب أخاها هبة الله سهم فقتله. وفى الأصل: «وقتل أخوها إبراهيم».

ابن بويه على أموالها وحصونها ؛ فإنّه كان خطبها فامتنعت، ولم يدَع لها شيئا إلى أن احتاجت وافتقرت . فانظر إلى هذا الدهر كيف يرفع ويَضَع ! .

وفيها تُوفّى المستنصر بالله صاحبُ الأندلس أبو العاصى الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموىّ. بقى فى الملك ستةَ عشرَ عامًا، وعاش ثلاثا وستين سنة . وكان حسن السيرة، جمع من الكتب مالا يُحدّ ولا يُوصف .

وفيها تُوفّى السلطان ركن الدولة أبو علىّ الحسن بن بويه بن فَنّاخُسْرُو بن تمام ابن كوهى بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيل [الأكبر](١) الدَّيْلمىّ، صاحب أصبهان والرَّىّ وهَمَذَان وعِرَاق العجم كلّه . وهؤلاء الملوك الثلاثة : عضدُ الدولة وفخرُ الدولة ومؤيّد الدولة أولاده(٢) . وكان مَلِكًا جليلا سعيدا فى أولاده، قسم عليهم الممالك ، فقاموا بها أحسنَ قيام . وملك ركنُ الدولة أربعا وأربعين سنةً وأشهرا . وكان أبو الفضل بن العميد وزيرَه، والصاحبُ إسماعيل بن عَبّاد كان وزيرَ ولَدَيْه مؤيد الدولة ثم فخر الدولة . ومات ركن الدولة المذكور فى المحرّم . وبُوَيْه بضم الباء الموحّدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة، وفنّاخُسْرُو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو . وقد ضبطتُه لكى يُعرَف بعد ذلك اسم من يأتى من أولاده فى هذا الكتاب .

وفيها تُوفّى إسماعيل الشيخ أبو عمر السلمىّ(٣)، كان من كِبار المشايخ وله قدمُ صدق وحكاياتٌ مشهورة، رحمه الله .

---

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصل : « إخوته » ، وهو خطأ . (٣) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصل : «أبو عمرو السليمى» .

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بَهْرَام أبو علىّ، وقيل: أبو محمد، القَرْمطىّ الجَنّابى الخارجىّ. ولد بالأَحْسَاء فى شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين، وغَلَب على الشام لمّا قُتل جعفر بن فَلَاح، وتوجّه إلى مصر لقتال المعزّ العُبَيْدىّ، كما ذكرناه فى ترجمة المعزّ، ثم مات بالرَّملة فى عوده إلى دِمشق فى شهر رجب. وجدّهُ أبو سعيد هو أوّل القرامطة، وقد مرّ من أخبارهم القبيحة نبذةٌ كبيرةٌ فى عدّة سنين. وكان الحسن هذا صاحبُ الترجمة فصيحا شاعرا، وكان يُلَقّب بالأعظم، وكان يَلْبَسُ الثيابَ القصيرة، وهو أحدُ مَن قَتَل العِبادَ، وأخرب البلادَ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد (١) ابن أبى سعيد الجَنّابى القَرْمطىّ، كان مَلَك الشام وحاصر مصر شهرا. وركنُ الدولة الحسن بن بُوَيْه صاحب عراق العجم، وكانت دولته خمسا وأربعين سنة، ووزر له أبو الفضل بن العميد. وتُوفّى أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَوَيْه (٢) النّيسابورىّ بمصر. وأبو الحسن محمد بن الحسن النيسابورىّ السرّاج المقرئ الزاهد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة، ذراعا وأربع أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة سبع وستين وثلثمائة.

فيها دخل عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد، وخرج منها ابن عمه عزّ الدولة بَخْتِيار بن معزّ الدولة بن بُوَيه، ثم تقاتلا فانتصر عزّ الدولة ثم قتل، حسب ما سنذكره فى هذه السنة.

(١) فى الأصل: «أحمد بن سعيد بن أبى سعيد». وكلمة «ابن سعيد» مقحمة. (٢) كذا فى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «ابن حيوة»، وهو تحريف.

وفيها زادت دجلة فى نيسان حتى بلغت إحدى وعشرين ذراعا ، فهدمت الدور والشوارع ، وهرب الناس فى السفن ، وهيّأ عضد الدولة الزبازب تحت داره (والزبازب هى المراكب الخفيفة) .

وفيها حجّ بالناس أبو عبدالله العلوىّ .

وفيها جاء الخبرُ بهلاك أبى يعقوب يوسف بن الحسن الجنّابىّ القرمطىّ صاحب هَجَر ، وأُغلقت الأسواق له بالكوفة ثلاثةَ أيّام ، وكان قد توزّر لعضد الدولة .

وفيها تُوفّى أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد النَّصْرَبَادىّ النيسابورىّ (ونصرباد : محلّة من نيسابور . وكلّ باد يأتى فى اسم بلد من هؤلاء البُلْدان هو بالتفخيم حتى يصحّ معناه) . كان أبو القاسم حافظَ خُراسان وشيخَها ، وإليه يُرجَع فى علوم القوم والسِّيَر والتواريخ ، وكان صَحِب الشِّبْلىّ وغيرَه من المشايخ . مات بمكّة حاجّا ، ودُفن عند قبر الفُضَيْل بن عِيَاض .

وفيها تُوفّى السلطان أبو منصور بَخْتِيار عزّ الدولة بنُ معزّ الدولة أحمد بنُ بُوَيْه الدَّيْلَمِىّ . وَلِى مُلكَ العراق بعد أبيه ، وتزوّج الخليفة الطائعُ لله عبدُ الكريم بابنته شاه (١) زمان على صَدَاق مائة ألف دينار . وكان عزّ الدولة شُجاعاً قوياً يُمسك الثَّوْر العظيمَ بقرنيه فلا يتحرّك (٢) . وكان بينه وبين ابن عمّه عضُد الدولة منافسات وحروب على المُلْك ، وتقاتلا غيرَ مرّة آخرها فى شوّال ، قُتِل فيها عزّ الدولة المذكور فى المعركة ، وحُمِل رأسُه إلى عَضُدالدولة ، فوضَع المِنْديل على وجهه وبكى . وتملّك عضدُ الدولة العراقَ بعده ، واستقلّ بالممالك . وعاش عزّ الدولة ستّاً وثلاثين سنة .

(١) كذا فى ابن خلكان وشذرات الذهب . وفى الأصل : «شاه نار» . (٢) رواية تاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان وشذرات الذهب وابن خلكان والمنتظم : «يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه» .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهلىّ البغدادىّ القاضى نزيل مصر وقاضيها . وُلِد ببغداد فى ذى الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين .

وفيها تُوفّى الوزير أبو طاهر محمدُ بن محمد بن بقيّة وزيرُ عزّ الدولة ، وكان عضدُالدولة قد بعث إليه يُميله عن عزّ الدولة ، فقال : الخيانة والغَدْرُ ليستا من أخلاق الرجال . فلمّا قُتِل عزّ الدولة قبَض عليه عضدُ الدولة وشهّره فى بغداد من الجانبين وعلى رأسه بُرْنُس ، ثم أمر به أن يُطْرَح تحت أرْجُل الفِيَلة فقتلته الفيلة ، ثم صُلِب فى طَرَف الجسر من الجانب الشرقىّ ، ولم يَشْفَع فيه الخليفةُ الطائع لأمرٍ كان فى نفسه منه أيّام مخدومه عزّ الدولة ، وأُقيم عليه الحرسُ . فاجتاز به أبو الحسن محمد ابن عمر الأنبارىّ الصوفىّ الواعظ ، وكان صديقا لابن بقيّة المذكور ، فرثاه بمرثيته المشهورة وهى : [وافر]

عُلُوٌّ فى الحياة وفى الممات * لَحَقٌّ أنت إحدى المعجزات
كأنّ الناسَ حولك حين قاموا * وُفُودُ نَدَاكَ أيّام الصِّلات
كأنّك قائمٌ فيهم خطيبًا * وكُلُّهُمُ قِيَامٌ للصّلاة
مَدَدْتَ يديكَ نحوَهُمُ احتفاء * كمَدِّهما إليهم بالهِبات
وتُشْعَلُ عندكَ النِّيرانُ ليلًا * كذلك كنتَ أيّامَ الحياة
رَكِبْتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ(١) * علاها فى السنين الماضيات
ولم أرَ قبلَ جِذْعِك قطُّ جذعًا * تمكّن من عِنَاق المَكْرُمات
وتلك فَضِيلةٌ فيها تَأَسَّ * تُباعد عنك تعييرَ العُداة
أسأتَ إلى النوائب فاستثارت * فأنت قتيلُ ثأرِ النائبات

(١) هو زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى صلب فى خلافة هشام بن عبد الملك (راجع حوادث سنتى ١٢١ و ١٢٢ فى الجزء الأوّل من هذا الكتاب) .

وكنتَ تُجير من جور[1] الليالى * فعاد مُطالِبًا لك بالتِّرات
وصيّر دهرُك الإحسانَ فيه * إلينا من عظيم السَّيِّئات
وكنتَ لمعشر سَعْدا فلمّا * مضيت تفرّقُوا بالمُنْحِسَات
غليلٌ باطنٌ لك فى فؤادى * يُخَفَّفُ بالدُّموع الجارِيات
ولو أنّى قَدَرْتُ على قيامٍ * لفَرْضك والحقوقِ الواجبات
ملأتُ الأرضَ من نظم القوافى * ونحتُ بها خلافَ النائحات
ولكنّى أُصبِّرُ عنك نفسى * مخافةَ أن أُعَدَّ من الجُنَاة
ومالك تُربةٌ فأقولَ تُسقَى * لأنك نُصب هَطْلِ الهاطلات
ولمّا ضاق بطنُ الأرض عن أن * يَضُمَّ عُلَاك من بعد الممات
أصاروا الجوَّ قبرَكَ واستنابوا * عن الأكفان ثوبَ[2] السافيات
عليك تحيّةُ الرحمن تترَى * برَحْمات غَوادٍ رائحات

قلت: ولم أذكر هذه المرثيّة بتمامها هنا إلّا لغرابتها وحُسْنِ نظمها. واستمرّ ابنُ بقيّة مصلوبا إلى أن توفّى عضد الدولة.

وفيها تُوفّى الأميرُ الغَضنفَرُ بن ناصر الدولة بن حَمْدان صاحب الموصل وابن صاحبها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أبو القاسم إبراهيم ابن محمد النَّصْرَبَاذىّ الواعظ العارف. وعزّ الدولة بَخْتِيَار بن معز الدولة بن بُوَيه ملك العراق، قتل فى مصافّ بينه وبين ابن عمه عضد الدولة. والغضنفر بن ناصر الدولة بن حَمْدان صاحب الموصل وابن صاحبها. وأبو طاهر محمد بن أحمد بن

(١) فى ابن خلكان ومرآة الزمان: «من صرف الليالى». (٢) كذا فى مرآة الزمان وابن خلكان. والسافيات. جمع سافية وهى الريح تحمل التراب. وفى الأصل: «البائحات».

عبد الله الدُّهْلى بمصر فى ذى القعدة، وله ثمان وثمانون سنة. وأبو بكر محمد بن عمر القُرْطبى ابن القُوطيّة اللغوى. والوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقيّة نصير الدولة[1]، وزير عزّ الدولة، صلبه عضدُ الدولة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع.

* * *

السنة الثالثة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ثمان وستين وثلثمائة.

فيها أمر الخليفة الطائع أن تُضرب على باب عضد الدولة الدبادب (أعنى الطبلخانات) فى وقت الصبح والمغرب والعشاء، وأن يُخطَب له على منابر الحضرة. قلت: وهذا أوّل ملك دُقّت الطبلخانة على بابه، وصار ذلك عادة من يومئذ. وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى: «وهذان أمران لم يكونا من قبله ولا أُطلقا لوُلاة العهود، [ولا خُطِب[2] بحضرة السلطان إلّا له، ولا ضُربت الدبادب إلّا على بابه]. وقد كان معزّ الدولة أحبّ أن تُضرَب له الدبادب بمدينة السلام، فسأل الخليفة المطيع لله فى ذلك فلم يأذن له». قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: وما ذاك إلّا لضعف أمر الخلافة. انتهى.

وفيها تُوفّى أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر القَطيعى البغدادى، كان يسكن قطيعةَ الرقيق. ومولده فى أوائل سنة أربع وسبعين ومائتين. وكان مُسنِدَ العراق فى زمانه وسمع الكثير، وروَى عنه الدارقُطْنى وابن شاهين والحاكم وخلق سواهم.

(١) فى الأصل: «نصر الدولة». وما أثبتنا، عن وفيات الأعيان. (٢) الزيادة عن المنتظم لابن الجوزى.

وفيها تُوفّى عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الحافظ أبو القاسم الجُرْجانى[1] الآبَنْدونى، وآبَنْدُون : قرية من قرى جُرْجان . كان رفيقَ ابن عدىّ فى الرحلة، سكن بغداد وحدّث بها عن جماعة، وروَى عنه رفيقه الإمام أبو بكر الإسماعيلى[2] وغيرُه .

وفيها تُوفّى محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ أبو أحمد الجُلُودىّ الزاهد راوى صحيح مسلم، سمع الكثير، وروَى عنه غير واحد . قال الحاكم : كان من أعيان الفقراء الزهّاد، وأصحاب المعاملات فى التصوّف ؛ ضاعت سماعاته من ابن سفيان، فنسخ البعض من نسخة لم يكن له فيها سماع .

وفيها تُوفّى هفتكين الأمير أبو منصور التركى الشرابى[3] . هرب من بغداد خوفا من عضد الدولة، ووقع له أمور مع العزيز هذا صاحب الترجمة بمصر، ثمّ أطلقه العزيز . وصار له موكب ؛ فخافه الوزير يعقوب بن يوسف بن كِلّس، فدسّ عليه من سقاه السمّ . وكان إليه المنتهى فى الشجاعة .

وفيها تُوفّى تميم بن المعزّ مَعَدّ العُبَيدىّ الفاطمىّ أخو العزيز هذا صاحب مصر. وكان تميم أَمْيَزَ أولاد المعزّ، وكان فاضلا جَوَادا سَمْحا يقول الشعر . وشقّ موته على أخيه العزيز .

وفيها تُوفّى الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان أبو سعيد السِّيرافىّ النحوىّ القاضى. كان أبوه مجوسيًّا واسمه بَهْزَاد فأسلم فسمىّ عبد الله . سكن الحسن بغداد، وولِى القضاء بها، وكان مُفْتَنًّا فى علوم القراءات والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام

---

(١) فى المنتظم وعقد الجمان : « الزنجانى » . (٢) الاسماعيلى : هو ابراهيم بن اسماعيل ابن العباس أبو بكر، كما فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٥٩) . (٣) كذا فى رسالة للصفدى وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى الأصل : «الشيرازى» وهو تحريف .

والشعر والعروض والقوافى والحساب وسائر العلوم ، وشرح كتاب سيبويه ، مع الزهد والورع .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد [بن][1] وَرْقاء أبو أحمد الشيبانىّ ، كان من أهل البيوتات ، وأسرته من أهل الثغور ، مات فى ذى الحجة .

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن يعقوب النيسابورىّ من ولد الحجاج بن الجراح ؛ سمع الكثير ، وكان عابدا صالحا حافظا ثقة صدوقا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو بكر أحمد بن جعفر القَطِيعىّ فى ذى الحجة عن خمس وتسعين سنة . وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافىّ النحوىّ فى رجب وله أربع وثمانون سنة . وأبو القاسم عبد الله بن إبراهيم الجرجانىّ الآبَنْدُونىّ الحافظ الزاهد ببغداد ، وله خمس وتسعون سنة . وعيسى ابن حامد الرُّخَّجِىّ[2] القاضى . وأبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجَلُودِىّ فى ذى الحجة وله ثمانون سنة . وأبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجّاجىّ الحافظ المفيد الصالح فى ذى الحجة بنيسابور عن ثلاث وثمانين سنة . وهفتكين التركى الذى هرب خوفا من عضد الدولة ، وتملّك دمشق وحارب المصريّين مرات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

---

(١) تكملة عن المنتظم ومرآة الزمان .

(٢) الرخجى : نسبة الى الرخج ، وهى قرية ببغداد .

* * *

السنة الرابعة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة تسع وستين وثلثمائة .

فيها تزوج الخليفة الطائع ببنت عضد الدولة ، وقد مرّ[1] ذلك ، ولكن الأصح في هذه السنة . وعُقد العقد بحضرة الخليفة الطائع على صداق مبلغه مائتا[2] ألف دينار . وكان الوكيل عن عَضُد الدولة في العقد أبا على الحسن بن أحمد الفارسيّ النحويّ . والخطيب أبو على المُحَسِّن بن على القاضي التَّنُوخيّ وكيلا عن الخليفة .

وفيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلويّ .

وفيها تُوفّي فارس بن زكريّاء ، والد ابن فارس أبي الحسين اللغويّ صاحب كتاب المُجْمَل في اللغة . كان عالما بفنون العلوم ، وروى عنه الأئمة ، ومات ببغداد .

وفيها توفّي أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء أبو عبد الله الرّوذباريّ ابن أخت أبي عليّ الرُّوذباريّ . كان شيخ الشام في وقته ، وكان ممّن جمع بين علم الشريعة والحقيقة ، ومات بقرية بين عكّا وصُور يقال لها مَنْوَاث .

وفيها تُوفّي الحسين[3] بن على أبو عبد الله البصريّ ، ويعرف بالجُعَل ، سكن بغداد . وكان من شيوخ المعتزلة ، وصنّف على مذاهب المعتزلة ، ومات يوم الجمعة ثاني ذي الحجة .

---

(١) يلاحظ أن الذي مرّ في حوادث سنة ست وستين وثلثمائة في الأصل والمنتظم وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب — ذكرته في حوادث سنة ٣٦٤ — أنه التي زفت الى الطائع لله بنت عز الدولة ، وأجمعوا في هذه السنة على أنه عقد للطائع لله على بنت عضد الدولة . (٢) قال في المنتظم : « مبلغه مائة ألف دينار ، وفي رواية مائتا ألف دينار » . (٣) كذا في الأصل ومرآة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ بغداد . وفي المنتظم وعقد الجمان : « الحسن » .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد الراسبيّ ، كان بغداديّ الأصل وكان من كِبار المشايخ وأرباب المعاملات . ومن كلامه قال : خلق الله الأنبياء للمجالسة ، والعارفين للواصلة ، والمؤمنين للجاهدة . ومن كلامه : أعظم حجاب بينك وبين الحق آشتغالك بتدبير نفسك ، وآعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك . وتُوفّى ببغداد .

وفيها تُوفّى أبو تَغْلِب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان التغلبيّ ، وقد تقدّم ذكر وفاته ، والأصحّ أنّه فى هذه السنة . كان مَلَك الموصل وديار ربيعة وقلاع ابن حمدان ، ووقع له حروب مع بنى بُوَيْه وأقاربه بنى حمدان ، إلى أن طرقه عضد الدولة وأخذ منه بلاده فآنهزم إلى أَخلاط (١) ، ثمّ توجّه نحو الديار المصريّة وحارب أعوان العزيز صاحب مصر فقُتِل فى المعركة ، وبُعث برأسه إلى العزيز صاحب الترجمة .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيّان (٢) الحافظ أبو محمد الأصبهانيّ أبو الحافظ صاحب التصانيف ، وُلد سنة أربع وسبعين ومائتين ، وسمع فى صغره من جدّه لأمّه محمود بن الفرج الزاهد وغيره ، وهو صاحب تاريخ بلده ، والتاريخ على السنين ، و" كتاب السنّة " و" كتاب العظمة " وغيرها .

وفيها تُوفّى أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون العِجْليّ الصُّعلوكيّ النَّيْسابوريّ الفقيه الشافعيّ . كان أديبا لغويّاً مفسرا نحويّاً شاعرا صوفيّا . وُلد سنة ستّ وتسعين ومائتين ، ومات فى ذى القعدة . ومن شعره : [الطويل]

(١) أخلاط ويقال لها أيضا « خلاط » . راجع الكلام عليها فى الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢٢٠ و ٢٧٨ (٢) كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبى (ج ٣ ص ١٥٧) ومعجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٥٤٧ طبع أوربا) وكشف الظنون (ج ٢ ص ٢٨٨ طبع الآستانة) وشرح القاموس مادة (حين) . وفى الأصل : « حبان » بالباء الموحدة . وهو تصحف .

أنامُ على سَهْوٍ وتَبكِي الحمائمُ * وليس لها جُرْمٌ ومنّى الجرائمُ
كذبتُ وبيتِ الله لوكنتُ عاشقا * لَمَا سبقتنى بالبكاء الحمائمُ

وفيها تُوفّى محمد بن صالح بن علىّ بن يحيى بن عبد الله أبو الحسن القاضى القرشىّ الهاشمى، ويُعرَف بابن أمّ شيبان؛ سمع الكثير، وتفقّه على مذهب مالك رضى الله عنه، وكان عاقلا متميّزا كثير التصانيف. ولم يَلِ القضاء بمدينة السلام من بنى هاشم غيره.

وفيها تُوفّى محمد بن على بن الحسن أبو بكر التِّنِّيسىّ(١)، سمع منه الدارَقُطنى؛ ورآه وحده فقال له: يا أبا بكر، مافى بلدك مسلم؟ قال: بلى، ولكنّهم اشتغلوا بالدنيا عن الآخرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى ابو عبد الله بن عطاء الروذبارىّ. وعبد الله بن إبراهيم، أيّوب بن ماسى(٢) فى رجب وله خمس وتسعون سنة. وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان أبو الشيخ فى المحرّم وله خمس وتسعون سنة. وأبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكىّ ذو الفنون فى آخر السنة وله ثمانون(٣) سنة. وقاضى العراق ابن أمّ شيبان أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمىّ بغتة فى جُمادى الأولى عن ستّ وسبعين سنة. وأبو بكر محمد بن على بن الحسن المصرىّ بن النقاش فى شعبان، وكان حافظا. وأبو عمرو(٤) محمد بن صالح ببخارى. وأبو علىّ مخلّد بن جعفر الباقَرْحىّ(٥).

(١) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان. وتنيس: من بلاد مصر. وسيذكر بعد أسطر فيما نقله المؤلف عن وفيات الذهبى بأنه «المصرى». وفى الأصل: «التفليسى». وهو تحريف. (٢) كذا فى شرح القاموس وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «ابن ماش» بالشين المعجمة. وهو تحريف. (٣) يلاحظ أنه ولد سنة ست وتسعين ومائتين كما مر فى الأصل وطبقات الشافعية وتوفى فى هذه السنة؛ فتكون سنه اذا أربعا وسبعين سنة. (٤) يلاحظ أنه لم يرد هذا الاسم فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى فى النسخة التى بين أيدينا ضمن من ذكر وفاتهم فى هذه السنة ولا فى كتب التاريخ التى بين أيدينا. (٥) الباقرحى: نسبة الى باقرحى، قريه من قرى بغداد.

§ — أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الخامسة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة سبعين وثلثمائة .

فيها خرج عضد الدولة للقاء الصاحب إسماعيل بن عَبّاد ، فقدم عليه ابن عبّاد من الرىّ من عند أخيه مؤيّد الدولة ، فبالغ عضد الدولة فى إكرامه إلى الغاية لكونه وزير أخيه مؤيّد الدولة وصاحب أمره ونهيه . وتردّد إليه عضد الدولة فى إقامته ببغداد غير مرّة إلى أن سافر إلى مخدومه مؤيّد الدولة فى شهر ربيع الآخر .

وفيها توجّه عضد الدولة إلى هَمَذَان . فلمّا عاد إلى بغداد خرج الخليفة لتلقّيه ، ولم يكن ذلك بعادة أن الخليفة يلاقى أحدا من الأمراء . قلت : وهذا كان أوّلا ، وأمّا فى الآخر فإن الطائع كان قد بقى تحت أوامر عضد الدولة كالأسير .

وفيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ وخطب بمكة والمدينة للعزيز هذا صاحب مصر .

وفيها غَرِقت بغداد من الجانبين وأشرف أهلها على الهلاك ، ووقعت القنطرتان وغُرِم على بنائهما أموال كثيرة .

وفيها تُوفّى أحمد بن علىّ الإمام العلّامة أبو بكر الرازىّ الحنفىّ العالم المشهور . مولده فى سنة خمس وثلثمائة ، كان إمام الحنفية فى زمانه ، وكان مشهورا بالدِّين والورع والزّهد . قال أبو المظفر فى تاريخه : وحاله كان يزيد على حال الرهبان[1] من كثرة التقشّف ، وهو صاحب التصانيف وتلميذ أبى الحسن الكَرْخىّ .

(١) فى مرآة الزمان : «الزهاد» .

وفيها تُوفّى محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الورّاق المعروف بغُنْدُر، كان حافظا مُتقنا، ورحل [إلى] البلاد وسمع الكثير، وكتب مالم يكتبه أحد، وكان حافظا ثقة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أبو بكر أحمد بن عليّ الرازيّ عالم الحنفيّة فى ذى الحجة وله خمس وستون سنة. وبشر بن أحمد أبو سهل الإسفرايينى فى شوّال عن نيّف وتسعين سنة. وأبو محمد الحسن بن أحمد السَّبِيعيّ[(١)] الحلبيّ الحافظ. وأبو محمد الحسن بن رشيق بمصر فى جمادى الآخرة. وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْه النحوىّ. وأبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورَك فى ذى القعدة. وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرىّ صاحب [تهذيب][(٢)] اللغة فى ربيع الآخر.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع واحدة. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وأربع أصابع.

* * *

السنة السادسة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة.

فيها اتّفق فخر الدولة وقابُوس بن وَشْمكير على عداوة أخيه عَضُد الدولة فى الباطن. قلت: وهذه أوّل فتنة بدت بين الإخوة أولاد ركن الدولة الثلاثة: عضد الدولة، وفخر الدولة، ومؤيّد الدولة. وفَطِن عضد الدولة لذلك ولم يظهره،

---

(١) السبيعى: نسبة الى سبيع، بطن من همدان. وهو السبيع بن صعب بن معاوية. (عن اللباب لابن الأثير). (٢) زيادة عن كشف الظنون.

وجهّز العساكر لأخيه مؤيّد الدولة لقتال قابوس المذكور، فتوجّه إليه مؤيّد الدولة وحصره وأخذ بلاده، ولم ينفعه فخر الدولة. وكان لقابوس من البلاد طَبَرِسْتان وغيرها.

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله العلوىّ من العراق.

وفيها تُوفّى أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحافظ أبو بكر الجُرْجانىّ، كان إماما، طاف البلاد، ولقِى الشيوخ، و جمع الكثير، وصنّف الكتب الحسان، منها: "الصحيح" صنّفه على صحيح البخارىّ، و "الفرائد" و "العوالى" وغير ذلك، ومات فى شهر رجب.

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ أبو محمد السِّبِيعىّ الكوفىّ، كان حافظا مكثرا إلّا أنّه كان عَسِرَ الرواية، وكان الدارقطنىّ يجلس بين يديه جلوس الصبىّ بين يدى المعلّم هيبةً له، ومات فى ذى الحجة ببغداد.

وفيها تُوفّى عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمىّ الحنبلىّ، كان فقيها فاضلا، وله تصانيف فى أصول الكلام وفى مذهبه والفرائض وغير ذلك.

وفيها تُوفّى علىّ بن إبراهيم أبو الحسن [الحُصْرِىّ](١) البصرىّ الصوفىّ الواعظ، سكن بغداد وصحب الشِّبْلىّ وغيره، وكان صاحب خلوات ومجاهدات، وله كلام حسن فى التوفيق.

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن طالب الأخبارىّ، رحل وسمع الكثير، وكان فاضلا محدّثا أخباريّا.

(١) زيادة عن مرآة الزمان والرسالة القشيرية وابن الأثير واللباب، وقد ضبطه بالعبارة فقال: «بضم الحاء وسكون الصاد المهملة وفى آخرها الراء، وهذه النسبة الى الحصر».

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ الجُرجانيّ فى رجب وله أربع وتسعون سنة . وأبو العباس الحسن ابن سعيد العَبّادانيّ(١) المُطَّوِّعيّ المقرئ وله مائة وسنتان . وأبو محمد عبد الله بن إسحاق القَيْروانيّ شيخ المالكية . وأبو زيد محمد بن أحمد المَرْوَزِيّ الفقيه فى رجب . وأبو عبد الله محمد بن خَفيف الشِّيرازى شيخ الصوفيّة بفارس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إصبعان .

* * *

السنة السابعة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة .

فيها وثب أبو الفرج بن عِمْران بن شاهين على أخيه أبى محمد الحسن(٢) بن عمران صاحب البَطيحة(٣) ، فقتله واستولى على بلده .

وفيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ ، وقيل : إنّه لم يحجّ أحد من العراق من هذه السنة إلى سنة ثمانين ، بسبب الفتن والخُلْف بين خلفاء بنى العباس و بين خلفاء مصر بنى عُبَيْد .

وفيها أنشأ عضد الدولة بيمارستانه ببغداد فى الجانب الغربىّ ، ورتّب فيه الأطباء والوكلاء والخُزّان وكلّ ما يحتاج إليه .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ : «وفى هذا الزمان كانت البِدَعُ والأهواء فاشية ببغداد ومصر من الرَّفْض والاعتزال والضلال فإنّا لله و إنا اليه راجعون ! » .

(١) العبادانى : نسبة الى عبادان : بليدة نواحى البصرة . (عن اللباب لابن الأثير) .

(٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى هامش الأصل وابن الأثير : « الحسين » .

(٣) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

قلت : ومعنى قول الذهبيّ : "ومصر" فإنّه معلوم من كون خلفاء بنى عبيد كانوا يُظهرون الرّفض وسبّ الصحابة ، وكذلك جميع أعوانهم وعُمّالهم . وأمّا قوله : "ببغداد" فإنّه كان بسبب عضد الدولة الآتى ذكره ، فإنّه كان أيضا يتشيّع ويُكرم جانب الرافضة .

وفيها تُوفّى السلطان عضد الدولة أبو شجاع فَنَاخُسْرُو — وقيل بُوَيْه على اسم جدّه ، وفَنَاخُسْرُو أشهر — ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه بن فنّاخسرو الدَّيْلَمىّ . وَلِى مملكة فارس بعد عمّه عماد الدولة ، ثمّ قَوِى على ابن عمّه عزّ الدولة بَخْتِيَار بن مُعزّ الدولة بن بويه ، وأخذ منه (١) العراق وبغداد . وقد تقدّم من ذلك نبذةٌ يسيرة فى حوادث بعض السنين . وبلغ سلطانه من سعة المملكة والاستيلاء على الممالك ما لم يبلغه أحد من بنى بويه ، ودانت له البلاد والعباد . وهو أوّل من خوطب بالملك شاهنشاه فى الإسلام ، وأوّل من خُطِب له على منابر بغداد بعد الخلفاء ، وأوّل من ضُربت الدبادب على باب داره . وكان فاضلا نحويّا ، وله مشاركة فى فنون كثيرة ، وله صنّف أبو علىّ الفارسىّ "الإيضاح" . قال أبو على الفارسىّ ، منذ تلقّب شاهنشاه تضعضع أمره ، وما كفاه ذلك حتّى مدح نفسه ، فقال : [الرمل]

عَضُدُ الدولة وابنُ ركنِها * مَلِكُ الأملاك غلّابُ القَدَرْ

ولمّا أحسّ بالموت تمثّل بشعر القاسم بن عبد الله الوزير ، وهو قوله : [الطويل]

قتلتُ صناديد الرجال فلم أدَعْ * عدوًّا ولم أُمْهِل على ظِنّة خلقا
وأخليتُ دور المُلْك من كلّ نازِلٍ * وبدّدتهم غرباً وشرّدتهم شرقا

ثمّ جعل يبكى ويقول : "ما أغنى عنّى ماليه ! هلك عنى سلطانيه !" وصار يردّدها إلى أن مات فى شوّال ببغداد وله سبع وأربعون سنة . وتولّى الملك من بعده ابنه

(١) فى الأصل : «وأخذ عنه» .

صَمْصَامُ الدولة، ولم يجلس للعزاء إلّا فى أوّل السنة . أظنّ أنّهم كانوا أخفَوْا موت عضد الدولة لأمر، أو أنّه آشتغل بمُلْك جديد حتّى فرغ منه .

وفيها تُوفّى محمد بن جعفر بن أحمد أبو بكر الحريرىّ المُعَدَّل(١) البغدادىّ، وكان يُعرف بزوج الحُرّة، وكان جليل القدر، من الثّقات . مات ببغداد، ودفن عند قبر معروف الكَرْخىّ . رحمة الله عليهما .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثامنة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة .

فيها فى ثانى عشر المحرّم أُظهِرت(٢) وفاة عضد الدولة وحُمل تابوتُه إلى المشهد، وجلس آبنه صَمْصَام الدولة للعزاء، وجاءه الخليفة الطائعُ معزّيا، ولَطَم عليه النّاس فى [دوره وفى](٣) الأسواق أيّاما عديدة . ثمّ ركب صَمْصَام الدولة إلى دار الخلافة، وخلع عليه الخليفة الطائع عبد الكريم سَبْع خِلَع، وعقد له لواءين، ولُقّب(٤) شمس الملّة .

وفيها بعد مدّة يسيرة ورد الخبر على صَمْصَام الدولة المذكور بموت عمّه مؤيّد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة بُجُرْجان، فجلس صمصام الدولة أيضا للتعزية، وجاءه الخليفة الطائع مرّة ثانية معزّيا فى عمّه مؤيّد الدولة المذكور . ولمّا مات مؤيّد الدولة كتب وزيره الصاحبُ إسماعيل بن عَبّاد إلى أخيه فخر الدولة علىّ بن ركن الدولة

(١) كذا فى تاريخ بغداد والمنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « العدل » .
(٢) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى ومرآة الزمان . وفى الأصل : « ظهر وفاة... » . (٣) زيادة عن مرآة الزمان والمنتظم . (٤) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى ومرآة الزمان والمنتظم . وفى الأصل : « شمس الدولة » .

بالإسراع إليه وضبط ممالك أخيه مؤيّد الدولة ؛ فقدم فخر الدولة اليه وملك بلاد أخيه، وآستوزر الصاحبَ بن عَبّاد المذكور . وعَظُم آبنُ عَبّاد فى أيام فخر الدولة إلى الغاية .

وفيها كان الغلاء المُفرِط بالعراق ، وبلغ الكُرُّ القمح أربعةَ آلاف وثمانمائة درهم، ومات خلق كثير على الطريق جُوعًا ، وعَظُم الخطب .

وفيها وَلِى العزيز نِزار صاحبُ الترجمة خطلخ(١) القائدَ إمْرة دمشق .

وفيها تُوفّى السلطان مؤيّد الدولة أبو منصور بُوَيْه آبن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه المقدّم ذكره . مات بجُرْجان وله ثلاث وأربعون سنة وشهر . وكانت مدّة إمرته سبع سنين وشهرا . وكان قد تزوّج ببنت عمّه معزّ الدولة، فأنفق فى عُرْسها سبعمائة ألف دينار. وكان موته فى ثالث عشر شعبان، فيكون بعد موت أخيه عضد الدولة بنحو عشرة أشهر . وصفا الوقت لأخيهما فخر الدولة .

وفيها تُوفّى سعيد بن سَلّام أبو عثمان المغربىّ . مولده بقرية يقال لها كَرْكِنْت(٢)، كان أوحدَ عصره فى الزهد والورع والعُزْلة .

وفيها تُوفّى عبدالله بن محمد بن عثمان(٣) بن المختار أبو محمد المُزَنىّ الواسطىّ الحافظ، كان ثقة، مات بواسط . ومن كلامه قال : «الذين وقع عليهم آسم الخلافة ثلاثة : آدم، وداود عليهما السلام، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . قال الله تعالى فى حقّ آدم : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وقال فى حقّ داود : ﴿يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

(١) فى الأصل : « خطلوا » . وما أثبتناه عن رسالة للصفدى . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وهى بلد على ساحل البحر فى جزيرة صقلية . وفى الأصل : « كركيت » بالياء المثناة من تحت، وهو تحريف . (٣) كذا فى الأصل وتذكرة الحفاظ ومرآة الزمان وشذرات الذهب . وفى عقد الجمان والمنتظم : « عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عثمان ... الخ » .

خليفةً في الأرض ﴾ . وقُبِض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن ثلاثين ألفَ مسلم كلّهم يقول لأبي بكر : ياخليفةَ رسول الله » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

* * *

السنة التاسعة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة أربع وسبعين وثلثمائة .

فيها دخلت القرامطة البصرة لمّا علموا بموت عضد الدولة ، ولم يكن لهم قوّة على حصارها ، فجُمِع لهم مال فأخذوه وانصرفوا .

وفيها وقع الصلح بين صَمْصَام الدولة وبين عمّه فخر الدولة بمكاتبة أبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب بن عبّاد . فكان ابن سعدان يُخاطِب الصاحب بن عبّاد بالصاحب الجليل ، والصاحب بن عباد يُخاطِب ابن سعدان بالأستاذ مولاى ورئيسى .

وفيها ملكت الأكراد ديار بكر بن ربيعة . وسببه أنّه كان بجبال حيزان[1] رجل كردىّ يقطع الطريق ، يقال له أبو عبد الله الحسين بن دُوسْتك[2] ، ولقبه پاد ، واجتمع عليه خلق كثير ، وجرت له مع بنى حَمْدان حروب إلى أن قُتل . فلمّا قتل پاد ، المذكور كان له صهر يقال له مَرْوان بن كسرى وكان له أولاد ثلاثة ، وكانوا

(١) حيزان : مدينة من ديار بكر كثيرة الأشجار وهي بين جبال ولها مياه سارحة .

(٢) هو من الأكراد الحميدية ، وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وأقام بها إلى أن استفحل أمره ، وكان عظيم الخلقة له بأس وشدّة ، استولى على نصيبين لجهز صمصام الدولة اليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب من كبار القوّاد في عسكر كبير فانهزم سعد وانتصر ابن دوستك هذا كما انتصر أيضا على بهرام بن أردشير من قبل ولم يقهره إلا القائد زيار بن شهراكويه (راجع ذكر هذه الوقائع في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنتى ٣٧٣ ، ٣٧٤) اهـ .

من قرية يقال لها كرماس بين إسعِرْذ[(١)] والمَعْدن[(٢)]، وكانوا رؤساءها . فلمّا خرج ياد خرج معه أولاد مروان المذكور وهم : الحسن[(٣)] وسعيد وأحمد وأخ آخر . فلمّا قتل ياد انضمّ عسكره على ابن أخته الحسين ، واستفحل أمره وتقاتل مع من بقى من بنى حَمْدان فهزمهم . ثمّ مات عضد الدولة بن بُوَيْه ، فصفا له الوقت وملك ديار بكر وميّافارقين ، وأحسن السيرة فى الناس فأحبّته الرعيّة ؛ ثم افتتح بعد ذلك عدّة حصون ، يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى فى محلّها .

وفيها تُوفّى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتة الخطيب الفارِقىّ[(٤)] صاحب الخُطَب ، والذى من ذرّيته الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة الشاعر المتأخر ، الآتى ذكره إن شاء الله تعالى . وكان مولده بميّافارقين فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . وكان بارعا فى الأدب ، وكان يحفظ "نهج البلاغة" وعامّة خطبه بألفاظها ومعانيها ، ومات بميّافارقين عن تسع وثلاثين سنة . ولولده أبى طاهر محمد خطبٌ أيضا .

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن مكّىّ أبو أحمد[(٥)] القاضى الجُرْجانى ، رحل فى طلب الحديث ولقِىَ الشيوخ ، وكان حافظا فاضلا أديبا . ومن شعره رحمه الله :

[الوافر]

مضى زمنٌ وكان الناس فيه[(٦)] * كراماً لا يُخالطهم خَسِيسُ

(١) فى مرآة الزمان : «كرماس» بالصاد المهملة . (٢) إسعرذ ضبطها صاحب تقويم البلدان بالعبارة فقال : «بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات ثم ذال» ويقال لها «سعرت» بالقرب من شط دجلة ، وهى عين ميافارقين على مسيرة يوم ونصف ، وفيها الأشجار الكثيرة من التين والرمان والكروم . (٣) فى مرآة الزمان وهامش الأصل : «الحسين» .

(٤) الفارقىّ : نسبة إلى ميافارقين . (٥) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «أبو القاضى أحمد» وهو خطأ . (٦) فى الأصل : «فيهم» والتصويب عن تاريخ بغداد وعقد الجمان .

فقد دُفِع[1] الكرامُ إلى زمانٍ * أخسّ رجالهم فيه رئيسُ
[تعطّلت[2] المكارمُ ياخليلي * وصار الناس ليس لهم نفوسُ]

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة العاشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة خمس وسبعين وثلثمائة .

فيها تُوفّي أحمد بن الحسين بن عليّ الحافظ أبو زُرْعَة الرازيّ الصغير ، كان إماماً طاف البلاد في طلب الحديث ، وجالس الحفّاظ ، وصنّف التراجم والأبواب ، وكان متقنا صدوقا ، فُقِد بطريق مكّة في هذه السنة .

وفيها تُوفّي الحسين بن عليّ بن محمد بن يحيى الحافظ أبو أحمد النيسابوريّ ، ويقال له حُسَيْنك ، مولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات بنيسابور في شهر ربيع الآخر ، وكان ثقة جليلا مأمونا حجّة .

وفيها تُوفّي محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر التَّيميّ الأبهريّ الفقيه المالكيّ ، ولد سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصنّف التصانيف الحسان في مذهبه ، وانتهت إليه رياسة المالكيّة في زمانه .

وفيها تُوفّي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهْران أبو مسلم البغداديّ الحافظ الثقة العابد العارف ، رحل الى البلاد وأقام بسَمَرْقَنْد و جمع المسند ، وكان يُعَدّ من الزهّاد .

---

(١) كذا في هامش الأصل وتاريخ بغداد وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفي الأصل : «وقع» .

(٢) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ بغداد .

وفيها تُوفّى عبد الله بن علىّ بن عبيد الله أبو القاسم الواردىّ البصرىّ القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره، سمع الكثير وحدّث، وكان موصوفا بالفضل وحُسْن السيرة، وولى القضاء بعدّة بلاد وحسُنَت سيرته .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تَوفّى أبو زُرْعَة الرازىّ الصغير أحمد بن الحسين الحافظ . وأبو علىّ الحسين بن علىّ التميمىّ حُسَيْنك . والحسين ابن محمد بن عبيد أبو عبد الله العسكرىّ الدّقاق فى شوّال . وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهْران البغدادىّ الحافظ الزاهد . وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدّاركىّ(١) شيخ الشافعيّة ببغداد . وأبو القاسم عبد العزيز بن جعفر الخِرَقىّ . وعمر بن محمد بن على أبو حَفْص الزيّات . ومحمد بن عبدالله بن محمد القاضى أبو بكر الأبهرىّ شيخ المالكيّة بالعراق . ويوسف بن القاسم القاضى أبو بكر الميانجىّ(٢) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ست وسبعين وثلثمائة .

فيها استقرّ الأمر على الطاعة لشرف الدّولة بن عضد الدّولة ، وتحالف الإخوة الثلاثة أولاد عضد الدولة وتعاقدوا ؛ ومضمون ما كتب بينهم :

«هذا ما اتّفق عليه وتعاهد وتعاقد شرفُ الدولة أبو الفوارس ، وصمصام الدولة ، وأبو النصر أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة ، اتفقوا على طاعة أمير المؤمنين الطائع

(١) الداركىّ : نسبة الى دارك من قرى أصبهان . (٢) الميانجىّ (بالفتح والتحتية وفتح النون وجيم) : نسبة الى ميانج ، موضع بالشام (عن اللباب وشرح القاموس) .

لله ولشرف الدولة بن عضد الدولة »، وذكر ما جرت به العادة؛ وكان ذلك بعد أمور وقعت بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة المذكور حتى أذعن له[1] صمصام الدولة .

وفيها تُوفّى أبو القاسم المظفّر بن علىّ الملقب بالموفّق أمير البَطيحة ، ووَلِى بعده أبو الحسن علىّ بن نصر بعهد منه . فبعث ابن نصر هذا لشرف الدولة يبذل الطاعة وسأل الخلع والتقليد ؛ فأجيب إلى ذلك ولقّب مهذّب الدولة ؛ فسار بالناس أحسن سيرة .

وفيها تُوفّى الحَكَم[2] بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الأُموىّ المغربىّ أمير الأندلس . ولِىَ مملكة الأندلس بعد وفاة أبيه يوم مات سنة خمسين وثلثمائة . وكنيته أبو العاصى، ولقبه المستنصر بالله ؛ وأقام واليا على الأندلس خمسا وعشرين سنة، ومات فى صفر . وأمّه أم ولد يقال لها مرجان . وتولّى بعده ولده هشام ابن الحكم ، وكان مشكور السيرة . وهو الذى كتب إليه العزيز صاحب الترجمة من مصر يهجوه، وقد ذكرنا ذلك فى أوّل ترجمة العزيز؛ فردّ المستنصر هذا جواب العزيز، وكتب فى أوّل كتابه قصيدةً أوّلها :

[الطويل]

ألسنا بنى مَرْوان كيف تقلّبَتْ * بِنا الحالُ أَو دارتْ علينا الدوائرُ

إلى أن قال :

إذا وُلِد المولُود منّا تهلّلتْ * له الأرضُ واهتزّت إليه المنابرُ

ثمّ قال : وبعد، فقد عرفتنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لهجوناك . والسلام .

---

(١) فى الأصل : « أذعن عليه » . (٢) سبق للؤلف أن ذكر وفاته فى سنة ست وستين وثلثمائة وهو الصحيح ، كما فى تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٤٧) ومرآة الزمان وابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى .

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن حَمْدان بن علىّ بن عبد الله بن سِنان[1] أبو عمرو الحِيرِىّ الزاهد ، صحب جماعة من الزهّاد ، وكان عالما بالقراءات والنحو ، وكان متعبّدا ، مات ببغداد فى ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستملى ببَلْخ ، طوّف وخرّج المعجم . وأبو سعيد الحسن بن جعفر السمسار الخرَقىّ . وأبو الحسن علىّ[2] بن الحسن بن علىّ القاضى الجرّاحىّ الضعيف . وأبو الحسن على بن عبد الرحمن البَكّائىّ[3] . وأبو القاسم عمر بن محمد بن سَبُنك[4] . وقسّام الحارثىّ الغالب على دمشق قُبِض عليه فى هذه السنة . وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحِيرِىّ فى ذى القعدة عن ثلاث وتسعين سنة . وأبو بكر محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الرازىّ الواعظ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة سبع وسبعين وثلثمائة .

فيها تُوفّيت والدة شرف الدولة ، فجاءه الخليفة الطائع لله معزّيا .

---

(١) كذا فى الأصل وأنساب السمعانى . وفى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وعقد الجمان ومرآة الزمان وشذرات الذهب : « أبو عمر » . (٢) كذا فى عقد الجمان وشذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : « وأبو الحسن عبد الله بن على بن الحسين بن على القاضى وأبو الحسين الراجى » وهو خطأ . (٣) البكّائى : نسبة إلى البكاء ، بطن من بنى عامر بن صعصعة . (٤) فى الأصل : « سنبك بتقديم النون على الباء » ، والتصويب عن شرح القاموس والمشتبه فى أسماء الرجال وهو (بفتح أوّله وثانيه وسكون ثالثه) كما فى القاموس .

وفيها في شعبان وُلِد لشرف الدولة بن عضد الدولة ولدان توءمان ؛ فكنّى أحدهما أبا حرب وسماه سلار، والثانى أبا منصور وسماه قَنَاخُسْرُو .

وفيها ولّى العزيز صاحب الترجمة بَكْتِيكين التركيّ إمْرة دمشق، وندبه لقتال قسّام، حسب ما تقدّم ذكره .

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو عليّ الفارسيّ النحويّ الإمام المشهور، ولد ببلدة فَسَا(١)، وقدِم بغداد، وسمع الحديث وبرَع في علم النحو وانفرد به، وقصده الناس من الأقطار، وعلتْ منزلته في العربيّة ، وصنّف فيها كتبا كثيرة لم يُسْبَق إلى مثلها حتّى اشتهر ذكره في الآفاق؛ وتقدّم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة : أنا غلام أبي عليّ في النحو . ومن تصانيف أبي عليّ : "الإيضاح" و "التكملة" وكتاب " الحُجّة في القراءات" ؛ ومات ببغداد في شهر ربيع الأوّل عن نيّف وتسعين سنة .

وفيها كان قد هيّأ(٢) العزيز صاحب مصر عدّةَ شوانى(٣) لغزو الروم، فاحترقت مراكبه فاتّهم بها أناسا . ثمّ بعد ذلك وصلت رُسُلُ الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادِمَ(٤) للعزيز، ودخلوا مصر يطلبون الصلح ؛ فأجابهم العزيز واشترط شروطا شديدة التزموا بها كلّها؛ منها : أنّهم يحلفون أنّه لا يَبْقَى في مملكتهم أسيرٌ

(١) كذا في ابن خلكان ومعجم البلدان لياقوت والمنتظم ومرآة الزمان . وفسا : مدينة بفارس واسعة الشوارع، تقارب في الكبر شيراز، وهي أصح هواء منها، وهي مدينة قديمة ولها حصن وخندق وربض . وفي الأصل : « ولد ببلدة فارس» . (٢) كذا في تاريخ الاسلام . وفي الأصل : «فيها شرع العزيز الخ» . (٣) الشوانى : جمع شونة لغة مصرية كما في شرح القاموس . وهي مركب حربي كبير كانوا يقيمون فيه أبراجا وقلاعا للدفاع، وهي أهم القطع التي كان يتألف منها الأسطول في الدول الإسلامية . (٤) التقادم : جمع تقدمة وهي الهدية .

إلّا أطلقوه، وأن يُخطب للعزيز فى جامع قسطنطينية كلّ جمعة، وأن يُحمل إليه من أمتعة الروم كلُّ ما افترضه عليهم[(١)]؛ ثمّ ردّهم بعقد الهدنة سبع سنين .

وفيها تُوفّيت سُتَيْتَة، وقيل آمنة، بنت القاضى أبى عبد الله الحسين المَحَامِلىّ، وأمّ القاضى أبى الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملىّ، كنيتها أمّة الواحد . كانت فاضلة، من أعلم الناس وأحفظهم لفقه الشافعىّ، وتقرأ القراءات والفرائض والنحو وغير ذلك من العلوم مع الزهد والعبادة والصدقات، وكانت تُفْتِى مع أبى على ابن أبى هريرة؛ وماتت فى شهر رمضان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة .

فيها فى المحرّم أمر شَرَفُ الدولة بأن تُرْصَد الكواكب السبعة فى مسيرها وتَنَقّلها فى بروجها على مثال ما كان المأمون يفعل، وتولّى ذلك ابنُ رُسْتَم[(٢)] الكوهىّ، وكان له علمٌ بالهيئة والهندسة، وبنى بيتا فى دار المملكة بسبب ذلك فى آخر البستان، وأقام الرصد لليلتين بقيتا من صفر .

وفيها كثُرت العواصفُ وهبّت ريح بفَم الصِّلْح[(٣)] عظيمة جَرَفت[(٤)] دجلة من غربيها إلى شرقيها، فأهلكت خلقا كثيرا وغرّقت كثيرا من السفن الكبار .

---

(١) فى الأصل : « كل ما افترحه » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٢) راجع ترجمته بتوسع فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٥١ وما بعدها طبع أوربا . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ج ٢ ص ١٩٠ من هذا الكتاب . (٤) فى الأصل : « خرقت » . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وفيها بدأ المرض بشرف الدولة ولحقه سوء مزاج .

وفيها لحق الناسَ بالبصرة حرٌّ عظيم فى نيّف وعشرين يوما من تموز ، وهو «أبيب» بالقبطىّ ، فكان الناس يتساقطون مَوْتى بالعراق فى الشوارع .

وفيها ولّى العزيز صاحب مصر على دِمشق منيرا الخادم ، وعزل عنها بَكْتِكين التركىّ ، لأنّه كان قيل عنه : إنّه خرج عن الطاعة .

وفيها تُوفّى أحمد بن الحسين بن أحمد بن علىّ بن محمد العلوىّ الدِّمشقىّ ، ويعرف بالعَقِيقِى ، صاحب الدار المشهورة بدمشق ، وكان من وجوه الأشراف جوادا مُمدّحا ، مات بدمشق فى جمادى الأولى .

وفيها تُوفّى الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل أبو سعيد السِّجْزِىّ القاضى الحنفىّ ، وقيل : اسمه محمد ، والخليل لقب له ، ويعرف أيضا بابن جَنْك(١) . كان شيخَ أهل الرأى فى عصره ، وكان مع كثرة علمه أحسنَ الناس كلاما فى الوعظ والتذكير ، وكان صاحبَ فنون من العلوم ، وطاف الدنيا شرقا وغربا وسمع الحديث ، وكان شاعرا فصيحا ، مات قاضيا بسَمَرْقَند فى جُمادَى الآخرة ، ورثاه أبو بكر الخُوارَزْمِىّ .

وفيها تُوفّى عبد الله بن علىّ بن محمد أبو نصر السرّاج الصوفى الطوسىّ ، كان من كبار مشايخ طوس وزُهّادهم ، مات بنيسابور فى شهر رجب وهو ساجد . ومن شعره : [البسيط]

ما نَاصَحَتْك خَبَايا الودّ من أحدٍ * مالم تنلك بمكروهٍ من العَذَلِ
مودّتِى فيك تأبى أن تُسامحنِى(٢) * بأن أراك على شىء من الزلَلِ

(١) ضبط فى شرح القاموس والمشتبه بفتح أوّله وسكون ثانيه .
(٢) فى مرآة الزمان وهامش الأصل : «مودّتى لك» .

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحافظ النيسابورىّ الكَرابيسىّ الحاكم الكبير إمام عصره صاحب التصانيف، سمع الكثير وروى عنه خَلْق كثير، وصنّف على كتابى البخارىّ ومسلم وعلى جامع أبى عيسى التِّرمذىّ، وصنّف كتابى الأسماء والكنى والعِلل والمخرج على كتاب المُزَنىّ وغير ذلك، وولِى القضاء بمُدُن كثيرة، ومات فى شهر ربيع الأوّل عن ثلاث وتسعين سنة .

وفيها تُوفّى [أبو](١) القاسم بن الجَلّاب المالكى، وقيل اسمه عبد الرحمن بن عبيد الله، وسمّاه القاضى عِياض : محمد بن الحسين، تفقّه بالقاضى أبى بكر محمد الأبهرىّ، وصنّف كتابا جليلا فى مسائل الخلاف، وكتاب " التفريع " فى مذهبه، وكان أحفظ أصحاب الأبهرىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة تسع وسبعين وثلثمائة .

فيها مات شرف الدولة شيرزيل(٢) بن عضد الدولة بُوَيْه، وقيل : فَنَاخُسْرُو، ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ بعد أن عَهِد بالمُلْك إلى أخيه أبى نصر .

(١) التكملة عن كتابه « متن التفريع » . وهو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن الجلاب (بفتح الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بعد الألف) وهو إمام جليل اشتهر بكنيته، صحب القاضى أبا بكر الأبهرى، وله تآليف جليلة وتفقه به القاضى عبد الوهاب وغيره من الأئمة . وكتابه متن التفريع فى فقه الإمام مالك ابن أنس . منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٢٩٥ فقه مالكى) .

(٢) كذا فى ابن الأثير وياقوت وعقد الجمان . وفى الأصل : « شيرويه » .

وجاء الطائع الخليفة لأبي نصر وعزّاه في أخيه شرف الدولة ، ثمّ ركب أبو نصر إلى دار الخليفة وحضر الأعيان . وخلع الخليفة الطائع على أبي نصر المذكور سَبعَ خِلَع أعلاها سوداء وعمامة سوداء، وفي عُنقُه طَوْق كبير، وفي يديه سُوَاران، ومشى الحجّاب بين يديه بالسيوف . فلمّا حصل بين يدى الطائع قبّل الأرض ، ثمّ أُجلس على كرسيّ ، وقرأ أبو الحسن (١) عليّ بن عبد العزيز بن (٢) حاجب النُّعمان كاتب الخليفة عهدَه ، وقدّم إلى الطائع لواءه فعقده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة . قلت : وهذا الثالث من بنى عضد الدولة بنُ بوَيْه ؛ فإنّه وَلِى بعد عضد الدولة صَمْصَامُ الدولة، ثمّ شرف الدولة، ثمّ بهاء الدولة هذا .

وكان بهاء الدولة المذكور من رجال بنى بُوَيْه . و بلغ الأتراكَ بفارس ولايتُه فوثبوا وأخرجوا صمصام الدولة من مُعْتَقَله ، وكان اعتقله أخوه شرف الدولة . ولمّا خرج صمصام الدولة واستفحل أمره، وُقِّع بينه و بين الأتراك، فتركوه وأقاموا ابن أخيه أبا عليّ ولقّبوه شمس الدولة . ووقع لهم أمور يطول شرحها .

وفيها تُوفّى محمد بن المظفّر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البَزّاز البغدادىّ الحافظ المشهور، ولد سنة ستّ وثمانين ومائتين فى المحرّم، و رحل وسمع الكثير، وروى عنه خلائق، كتب عنه الدارقُطنىّ . وقد رويناً مسنده الذى جمعه من حديث أبى حنيفة رضى الله عنه عن المسند المعمّر الحاكم عبد الرحيم (٣) بن الفرات الحنفى .

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ ابن كثير وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان . وفى الأصل : «الحسين» وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : «عبد العزيز صاحب النعمان» . والتصويب عن ابن الأثير والذهبى .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب .

أنبأنا ابن أبي[(١)] عمر وغير واحد قالوا أنبأنا أبو الحسن[(٢)] بن البخاري أنبأنا الخُشُوعي[(٣)] أنبأنا ابن خُسْرو البَلْخي عن المبارك بن عبد الجبّار الصَّيْرفي[(٤)] عن أبي محمد الفارسي عن ابن المظفّر . وقال محمد بن أبي الفوارس : انتهى إليه علم الحديث مع الفقه والأمانة وحسن الخط .

وفيها تُوفّي شرف الدولة شِيرزيل[(٥)] بن عَضُد الدولة بُوَيْه بن ركن الدولة الحسن ابن بُوَيه بن فَنّاخُسْرو الديلمي سلطان بغداد وابن سلطانها . ظفر بأخيه صمصام الدولة بعد حروب وحبَسه وملك العراق . وكان حسن السيرة ، يميل إلى الخير ، وأزال المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء ، وامتنع من الحِمْية فمات منه في جُمادَى

---

(١) سمى في الضوء اللامع والمنهل الصافي في ترجمة ابن الفرات : «الصلاح بن أبي عمر» . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨١ من الجزء الثالث من هذا الكتاب . (٣) هو أبو الطاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي . كان له سماعات عالية و إجازات تفرّد بها وألحق الأصاغر بالأكابر فانه انفرد في آخر عمره بالسماع والاجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني وانفرد بالاجازة من أبي القاسم الحريري البصري صاحب المقامات . ولد بدمشق سنة ٥١٠ هـ وتوفي بها سنة ٥٩٨ هـ . وهو من بيت الحديث ، حدّث هو وأبوه وجدّه . وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين؟ فقال : كان جدّنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة الى الخشوع . قال ابن خلكان : واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ، ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردّد الي في كثير من الأوقات وأجازني جميع مسموعاته و إجازاته من أبيه . (تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٢٣ طبع بولاق) . (٤) هو المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي أبو الحسين بن الطيوري ، شيخ مشهور مكثر ثقة ، ما التفت أحد من المحدّثين الى تكذيب مؤتمن الساجي له . قال ابن السمعاني : كان محدّثا مكثرا صالحا أمينا صدوقا صحيح الأصول صينا دينا ورعا حسن السمت كثير الكتابة والخير . سمع الناس بافادته من الشيوخ ، ومنعه الله بما سمع ، حتى انتشرت الرواية عنه وصار أعلى البغداديين سماعا . كان مولده سنة إحدى عشرة وأربعمائة . وتوفي سنة خمسمائة ببغداد (عن لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٩ طبع حيدرآباد) . (د) يلاحظ انه ذكر وفاته في أول حوادث هذه السنة .

الآخرة عن تسع وعشرين سنة، وملك سنتين وثمانية أشهر . وتولّى السلطنة بعده أخوه أبو نصر[1] بهاءُ الدولة، حسب ما ذكرناه في أوّل هذه السنة .

وفي أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة ثمانين وثلثمائة .

فيها قُلِّد أبو أحمد الحسين بن موسى المُوسَوِيّ العَلَوِيّ نقابةَ الطالبيين والنظر في المظالم و إمرةَ الحاجّ، وكتب عهدَه على جميع ذلك ؛ واستخلف ولديه المرتضى والرضيّ على النِّقابة، وخُلِع عليهما من دار الخلافة ببغداد .

وفيها تغيّر بهاءُ الدولة على الخليفة الطائع لله عبد الكريم حتّى نكبه في السنة الآتية .

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عُبَيد الله نيابة عن الشريف أبي أحمد الموسويّ .

وفيها تُوُفّيَ حمزة بن أحمد بن الحسين[2] الشريف أبو الحسن العلويّ الدمشقيّ، كان جَوَادا رئيسا، يسكُن بباب الفراديس[3] . ولما قُرِئ نسبُ خلفاء مصر الفاطميّين على منبر دمشق استهزأ بهم ونال منهم، فبعث ابنُ كِلّس وزير العزيز [من][4] قبض عليه، وحبسه بالإسكندريّة إلى أن مات بها .

(١) في الأصل : « أبو منصور » وقد تقدم باسم أبي نصر وكذلك فيما سيأتي . (٢) في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر أنه توفي سنة سبع وسبعين وثلثمائة . (٣) باب الفراديس، هو الباب الرابع من أبواب جامع دمشق . عليه منارة محدثة . (عن أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ١٥٨) . (٤) زيادة يقتضيها السياق .

وفيها توفّى الوزير يعقوب بن يوسف بن كِلّس أبو الفرج وزير العزيز صاحب مصر . كان يهودياً من أهل بغداد ثم انتقل إلى الرملة وعمل سمسارا ، فأنكسر عليه مالٌ فهَرَب إلى مصر . وتاجَرَ لكافور الإخشيذىّ فرأى منه فِطنةً ، فقال : لو أسلم لصلح للوزارة ، فأسلم ، فقصده الوزير(١) يوم ذلك ، فهرب ابن كلّس هذا إلى المغرب ، وترقّى إلى أن وزّره العزيزُ صاحب الترجمة سنة خمس وستين وثلثمائة . فاستقامت أمور العزيز بتدبيره إلى أن مات . فلما أشرف على الموت عاده العزيز وعمّه أمرُه . فقال له العزيز : وَدِدتُ أنك تباع فأشتريك بمُلكى أو تُفتَدَى فأُفديك بولدى ، فهل من حاجة [توصى بها ؟(٢)] فبكى ابن كلّس وقبّل يده وجعلها على عينيه ، ثم أوصى العزيزَ بوصايا ومات . فصلّى عليه العزيز وألحده فى قبره بيده فى قبّة فى دار العزيز كان بناها العزيز لنفسه ، وأغلق الدواوين بعده أيّاما . وقيل : إنه كان حسُن إسلامُه وقرأ القرآن والنحو ، وكان يجمع العلماء والفضلاء . ولمّا مات خلّف شيئا كثيرا . وقيل : إنه كُفّن وحُنّط بما قيمته عشرة آلاف دينار ، قاله الذهبىّ وغيره من المؤرخين ، ورثاه مائة شاعر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو القاسم طلحة ابن محمد بن جعفر الشاهد . وأبو عبد الله(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفَرِّج

(١) يريد بالوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات . وعبارة وفيات الأعيان وعقد الجمان : « وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات يحسده و يعاديه ، فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتّاب وأصحاب الدواوين ، وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم ، فلم يزل يتوسل و يبذل الأموال حتى أفرج عنه . فلما خرج من الاعتقال افترض من أخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب ... الخ » .

(٢) زيادة عن وفيات الأعيان وعقد الجمان ومرآة الزمان . (٣) كذا فى شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ ، وهو الموافق لما تقدّم فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٨ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . ويكنى أيضا أبا بكر ، كما فى تذكرة الحفاظ . وفى الأصل : « أبو عبد الله ابن محمد ... الخ » .

القُرْطُبيّ قاضي الجماعة . ووزير مصر يعقوب بن يوسف بن كلّس . وأبو بكر محمد ابن عبد الرحمن بن صبر[1] الحنفيّ المعتزليّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

فيها خُلع الخليفة الطائع عبدُ الكريم في تاسع عشر شعبان، وتولّى القادرُ الخلافة. وسببه أن أبا الحسين[2] بن المعلّم كان من خواصّ بهاء الدولة فحبسه الطائع؛ وجاء بهاء الدولة إلى دار الخلافة وقد جلس الطائع متقلّدًا سيفا . فلمّا قرُب [منه][3] بهاءُ الدولة قبّل الأرض وجلس على كرسيّ؛ وتقدّم أصحابه فجذبوا الطائعَ بحمائل سيفه وتكاثروا عليه ولفّوه في كساء، وحُمل في زَبْزَب[4] في الدِّجلة وأُصعد الى دار الملك[5]، واختلط الناس وظنّ أكثرهم أنّ القبض على بهاء الدولة، ونُهبت دارُ الخلافة؛ وماج الناس، إلى أن نُودِيَ بخلافة القادر . وكُتِبَ على الطائع كتابٌ بخلع نفسه، وأنه سلّم الأمر إلى القادر بالله؛ فتشغّبت الجُند يطلبون رسم البَيْعة، وتردّدت الرسُل بينهم وبين بهاء الدولة، [ومنعوا الخطبة بأسم القادر][3]، ثم أرضَوْهم وسكَنوا؛ وأُقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية .

(١) ذكره شارح القاموس في مادة « صبر » في المستدرك وقال إنه بالضم .

(٢) كذا في المنتظم وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي وهامش الأصل . وفي الأصل : « أبا الحسن بن المعلم » . وفي مرآة الزمان وتجارب الأمم : « أبا الحسن المعلم » . (٣) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان . (٤) زبزب : سفينة صغيرة . (٥) كذا في مرآة الزمان والمنتظم . وفي الأصل : « وشاش البلد وظن أكثر الناس » .

والقادر هذا ابن عم الطائع المخلوع عن الخلافة به . واسمه أحمد ، وكنيته أبو العباس ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر . والطائع الذى خُلِع اسمه عبد الكريم ، وكنيته أبو بكر ابن الخليفة المطيع الفضل ابن الخليفة جعفر المقتدر المذكور ؛ حُبس وأقام سنين بعد ذلك إلى أن مات . على ما سيأتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى .

وفيها حجّ بالناس[1] أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوىّ الشريف أمير الحجّ ، [وكذلك][2] حجّ بالناس عدّة سنين .

وفيها توفّى أحمد بن الحسين بن مِهْرَان أبو بكر النَّيْسابورىّ المقرئ العابد ، مصنّف كتاب "الغاية فى القراءات" . قال الحاكم : كان إمام عصره فى القراءات ، وكان أعبدَ مَنْ رأينا من القرّاء ، وكان مجاب الدعوة . مات فى شوّال وله ستّ وثمانون سنة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجرّاح أبو بكر الخزّاز[3] ، كان أديبا فاضلا فارسا شجاعا .

وفيها توفى بَكْجُور التركىّ ، وَلِىَ إمرة دمشق لأستاذه العزيز صاحب الترجمة ، نُقل إليها من ولاية حِمْص . وكان ظالما جبّارا ، ساءت سيرته فى ولايته . ولما كثُر ظُلْمه عزله العزيز صاحب مصر وولّى مكانه مُنِيراً الخادم سنة ثمانٍ وسبعين . فلم

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «وفيها توفى أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوى الشريف أمير الحج» ، وهو خطأ ، لأن الشريف هذا ولى إمارة الحاج نيابة عن الشريف المرتضى ، وتولى الإمارة عدّة سنوات بعد هذه السنة . وتوفى فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، كما فى المصادر المتقدمة والأصل أيضا .

(٢) التكملة عن المنتظم . (٣) كذا فى شرح القاموس مادة «خز» وتاريخ بغداد . وفى الأصل ومرآة الزمان : «الجواد» وهو تحريف .

يُسلِّم بَكْجُور المذكور البلدَ إلّا بعد قتال، وتوجّه إلى جهة حلب؛ ثم قُتل بمكان يقال له الناعورة[1]. وكان أصل بكجور المذكور من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حَمْدان.

وفيها توفّى سعد الدولة أبو المعالى شَريف بن سيف الدولة علىّ بن عبد الله ابن حَمْدان التَّغْلبىّ الأمير صاحب حَلَب وآبن صاحبها فى شهر رمضان. وعهد إلى ولده أبى الفضائل، ووصّى لؤلؤًا الكبير به وبولده الآخر أبى الهَيْجاء. ووقع بينهم وبين العزيز صاحب مصر وقائع وحروب، ذكرناها فى أوّل ترجمة العزيز هذا، وما وقع له معهم إلى أن مات العزيز.

وفيها توفّى عبد الله بن أحمد بن حَمّوَيْه بن يوسف بن أَعْيَن أبو محمد السَّرْخَسىّ، مولدُه فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين. قال أبو ذَرّ[2]: قرأت عليه. وهو صاحب أصول حِسان.

وفيها توفّى عُبَيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عُبَيد الله بن سعد بن إبراهيم[3] ابن عبد الرحمن بن عَوْف أبو الفَضل الزُّهْرىّ العَوْفىّ[4]، هو إمام مُسنِدٌ كبير القَدْر. قال أبو بكر الخَطيب: كان ثقة. وُلد سنة تسعين ومائتين.

وفيها توفّى محمد بن إبراهيم بن علىّ بن عاصم بن زَاذَانَ الحافظ أبو بكر بن المقرئ مُسْنِدُ أصبهان، طاف البلاد وسَمِع الكثير وروى عنه خَلْق. قال آبن مِرْدَوَيْه[5]: هو ثقة مأمون صاحب أصول، مات فى شوّال وله ستّ وتسعون سنة.

(١) الناعورة: موضع بين حلب وبالس، بينه وبين حلب ثمانية أميال، فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك ابن مروان. (عن معجم البلدان). (٢) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى المالكى ابن السماك شيخ الحرم توفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. (راجع تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣٠١). (٣) فى تاريخ بغداد: «ابن سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم». (٤) فى الأصل: «العزارى» والتصويب عن شذرات الذهب. (٥) ابن مردويه: هو أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصبهانى. توفى سنة ست عشرة وأربعمائة (عن تذكرة الحفاظ).

وفيها توفّى عُبَيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد القاضى ، وَلِىَ القضاءَ من الجانبين ببغداد، وكانت له منزلة عالية من الخلفاء والملوك خصوصا من الطائع ، وكان من العلماء الثِّقات الفضلاء العقلاء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وٱثنا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ٱثنتين وثمانين وثلثمائة .

فيها مَنَع أبو الحسين علىّ بن محمد بن المعلِّم الكوكبىّ صاحبُ أمر بغداد الرافضةَ من أهل الكرخ (١) وباب الطاق (٢) من النَّوح فى يوم عاشوراء ومن تعليق المُسُوح؛ وكان ذلك يُعمَل من نحو ثلاثين سنة .

وفيها جلس الخليفة القادر بالتاج وحضر القضاةُ والأشراف والأعيان، وأحضر رسولُ صاحب المُولتان (٣)، فذكر الرسولُ رغبةَ مُرسِلِه فى الإسلام والدخول فيه برعيّته، وسأل أن يُنفِذ إليه الخليفةُ من يُعلِّمهم السننَ والفرائضَ والشرائعَ والحدودَ؛ فكتب على يده كتابا ووعد بكلّ جميل، وسُرَّ الناس بذلك غايةَ السرور .

---

(١) انظر الحاشية رقم ٤ ص ٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٢) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٣) قال ياقوت فى الكلام على « مولتان » : إنها فتحت أيام بنى أمية فى خلافة الوليد بن عبد الملك ضمن فتوحات بلاد الهند . وظلت هذه البلاد من ذاك الحين بيد المسلمين الى زمن ياقوت . والمولتان (بضم أوله وسكون ثانيه واللام، يلتقى فيه ساكنان وتاء مثناة من فوق وآخره نون) وأكثر ما يسمع فيه «ملتان» بغير واو وأكثر ما يكتب بالواو . وقد أطال ياقوت الكلام عليها فراجعه .

وفيها شَغَب الديلمُ والتركُ والجندُ على بَهاء الدولة وطلبوا منه تسليمَ أبى الحسين ابن المعلِّم ، وكان ابن المعلّم قد استولى على بَهاء الدولة وحَكَم عليه وقصَّر فى حقّ الجند ؛ فامتنع بهاءُ الدولة من تسليمه ؛ ثم غُلِب وسلّمه لحاله شِيرزيل ، فسقاه السمّ مرّتين فلم يعمل فيه ، فخنقه بحبل الستارة حتى مات ودفنه .

وفيها غلت الأسعار ببغداد ، فبيع رطلُ الخبز بأربعين درهما ، والجَوْزةُ بدرهم .

وفيها حجّ بالناس محمد بن الحسن العلوىّ .

وفيها توفى أحمد بن علىّ بن عمر أبو الحسين الحَريرىّ . ولد سنة اثنتين وثلثمائة ، وهو غير صاحب المقامات . أخرج له الخطيب حديثا من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى : أنا ثالث الشريكَيْن مالم يَخُن أحدُهما صاحبَه فإذا خانه خرجتُ من بينهما " . ومات أبو الحسين فى شهر رمضان .

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب أبو سعيد الرازىّ القرشىّ الصوفىّ نزيل نَيْسابور ، كان كالرَّيحانة بين الصوفيّة ، سيِّدًا ثِقة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرىّ فى ذى الحجة . وأبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعقوب النَّسَائىّ الشافعىّ راوى مسنَد الحسن بن سفيان عنه . وأبو سعيد عبد الله ابن محمد بن عبد الوهّاب الرازىّ وله أربع وتسعون سنة . وأبو عمر محمد بن العباس ابن حَيَّويه[1] الخَزّاز فى [شهر] ربيع الآخر عن سبع وثمانين سنة .

(١) كذا فى المشتبه وشذرات الذهب وتاريخ بغداد والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : « ابن حسنويه » وهو تحريف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية العَزيز نِزار على مصر وهى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة .

فيها تزوج الخليفة القادر بالله سُكينة[1] بنت بهاء الدولة على صداقِ مائةِ ألف دينار ؛ فماتت قبل الدخول بها .

وفيها عظُم الغلاء حتى بلغ ثمن كُرّ القمح ببغداد ستةَ آلاف درهم وستمائة درهم غياثىّ[2] ، والكارةُ الدقيق مائتين وستّين درهما .

وفيها ابتنى الوزير أبو نصر سابور بن أَرْدشير داراً بالكرخ سمّاها " دارَ العلم " ووقفها على العلماء ونقل إليها كتبا كثيرة .

وفيها توفّى أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان الحافظ أبو بكر البَزّاز[3] ، وُلد فى شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين ، ومات فى شوّال ببغداد . وكان ثَبَتاً ثِقةً صاحبَ أصول . قيل له : أسمعتَ من الباغَنْدىّ[4] شيئا ؟ قال : لا أعلم ؛ ثمّ وجد سماعَه منه ، فلم يُحدِّث به تورُّعا .

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم . وفى الأصل : «ستينة» . (٢) كذا فى المنتظم وتاريخ الاسلام وابن الأثير . والدراهم الغياثية منسوبة الى غياث الدين ، وهو لقب بهاء الدولة بن بويه . وفى الأصل : «درهم عباسى» . (٣) كذا فى الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن كثير . وفى شذرات الذهب وتاريخ بغداد : «البزار» بالراء المهملة فى آخره . (٤) الباغندى : هو محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الواسطى . (راجع ترجمته فى ج ٣ ص ٢١٢ من هذا الكتاب) .

وفيها توفّى جعفر بن عبد الله بن يعقوب أبو القاسم الرازىّ . روى عن محمد ابن هارون الرُّويانىّ[١] مُسنَدَه، وسمع عبد الرحمن بن أبى حاتم وجماعةً . قال أبو يعلى[٢] الخليل : موصوف بالعدالة وحُسْن الديانة، وهو آخر من رَوَى عن الرُّويانىّ .

وفيها توفّى عبد الله بن عطيّة بن عبدالله بن حبيب أبو محمد المقرئ الدمشقىّ المفسِّر العدل إمام مسجد عطيّة داخل باب الجابية[٣] . كان يحفظ خمسين ألف بيت من شعر العرب فى الاستشهادات على معانى القرآن واللغة . مات بدمشق فى شوال . ومن شعره قوله :

[الكامل]

احذَرْ مودّة ماذقٍ[٤] * مَزَجَ المرارةَ بالحَلاوَهْ
يُحصِى الذنوبَ عليك أيّام الصداقة للعداوَهْ

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن [القاسم بن][٥] حَزْم أبو محمد الأندلسىّ القَلْعِىّ[٦] من أهل قلعة أيّوب . رحل إلى مصر والشام والعراق سنة خمسين وثلثمائة، وسَمِع الكثير وعاد إلى الأندلس ، وصنّف الكتب . وكانوا يشبّهونه بسُفيان الثورىّ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ومات فى شهر ربيع الآخر وله ثلاث وستون سنة .

(١) كذا فى شذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وكشف الظنون . والرويانى : نسبة الى «رويان» ، بآمل طبرستان . وفى الأصل : « الرومانى » ، وهو تحريف . (٢) أبو يعلى الخليل : هو الخليل بن عبد الله بن أحمد القزوينى مصنف كتاب « الارشاد فى معرفة المحدثين » . توفى فى آخر سنة ست وأربعين وأربعمائة . (راجع تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣١٩) . (٣) باب الجابية : أحد أبواب دمشق عنده مقبرة من مقابر دمشق . (٤) ماذق : لم يخلص الودّ . يقال : مذق ودّه اذا شابه بكدر ولم يخلصه . وفى الأصل : «مودة حاذق» . (٥) التكملة عن مرآة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ص ٢٠٤ (٦) قلعة أيوب : مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس .

وفيها توفّى محمد بن صالح بن محمد بن سعد أبو عبدالله الأندلسىّ الفقيه المالكىّ، سَمِع بمصر والشام والجزيرة و بغداد، ثم أقام ببخارى حتّى مات بها فى شهر رجب. وكان فاضلا أديبا ثقة . ومن شعره :

[الكامل]

ودّعتُ قلبى ساعةَ التوديع * وأطعتُ قلبى وهو غيرُ مطيعى
إن لم أُشيِّعهم فقد شيَّعتهُم * بمُشَيِّعيْنِ : حُشَاشتى ودموعى

وفيها توفّى نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب أبو الفضل الطوسىّ العطّار الصوفىّ الحافظ ، أحد أركان الحديث بخُراسان مع الدِّين والزُّهد والسخاء والعِفّة . وقد سافر إلى العراق ومصر والشام والحجاز ، وجمع من الحديث ما لم يجمعه أحد، وصنّف الكتب . ومات وهو آبن ثلاث وسبعين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة أربع وثمانين وثلثمائة .

فيها تزوّج مهذّبُ الدولة علىّ بن نصر ببنت بهاء الدولة بن بُوَيه ، وعُقِد أيضا للأمير أبى منصور بن بهاء الدولة عَلَى بنت مهذّب الدولة (١) ، كلُّ صداق مائةُ ألف دينار .

(١) فى الأصل هنا : « أبو نصر » . والتصويب عما سيأتى للمؤلف فى حوادث سنتى ٣٨٧ و ٣٩٨ وابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى .

وفيها سار صَمْصام الدولة بن عَضُد الدولة من شِيراز يريد الأهواز ، فخرج بهاء الدولة من بغداد ونزل واسطا ، وأرسل جيشا لقتال صمصام الدولة بن بويه ، فالتقَوْا مع صمصام الدولة وانتصروا عليه .

وفيها عُزِل الشريفُ أبو أحمد المُوسَوِيّ عن نقابة الطالبيِّين ، وصُرف ولداه الرضى والمرتضى عن النيابة عنه ، وتولَّى عِوَضه الشريف الزينبيّ[1] .

وفيها رجَع الحاجُّ إلى بغداد ، ولم يَحُجّ أحد من العراق خوفا من القَرامطة .

وفيها توفّى إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصابئ صاحب الرسائل ؛ كان فاضلا شاعرا ، نُكِب غير مرّة بسبب رسائله . ومولده فى شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ، ومات فى هذه السنة ، ودفن بالشُّونيزيّة[2] . ورثاه الشريف الرضى الموسوىّ بقصيدته الدالية التى أوّلها : [الكامل]

أرأيتَ مَنْ حَمَلُوا على الأعوادِ * أرأيتَ كيف خبا ضِياء النادى[3]

وعاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا ورثى صابئا ؛ فقال : إنما رثيت فضله .

قال ابن خلكان : وَجَهد فيه عزّ الدولة أن يُسْلِم فلم يفعل . وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظٍ .

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البُسْتىّ الزاهد ، كان وَرِثَ من آبائه أموالا عظيمة أنفقها على الفقهاء والفقراء ، أقام سبعين سنة لا يستند إلى جِدَار ولا إلى غيره ، ومات فى المحرّم[4] .

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن على بن أبى تمام الزينبى ، كما فى مرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان والمنتظم .

(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة من الصالحين .

(٣) كذا فى ديوانه وتاريخ ابن خلكان . وفى الأصل : « الوادى » .

(٤) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل : «عبد الله» ، وهو تحريف .

وفيها توفّى علىّ بن عيسى بن علىّ الإمام أبو الحسن الرُّمّانى النحوىّ . مولده سنة ستّ وتسعين ومائتين ، و برَع فى علم النحو واللغة والأصول والتفسير وغيرها . وله كتاب "التفسير الكبير" ، وهو كثير الفوائد إلا أنه صرّح فيه بالاعتزال ؛ وسلك الزمخشرىّ سبيله وزاد عليه . مات ببغداد ودفن بالشُّونيزيّة .

وفيها توفّى محمد بن العبّاس بن أحمد بن محمد الحافظ أبو الحسن بن الفُرَات . وُلد سنة تسع عشرة وثلثمائة ، وكتب الكثير ، وجمع ما لم يجمعه أحدٌ من أقرانه ؛ وكان عنده عن علىّ بن محمد المصرىّ وحده ألف جزء ، وكتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلّف ثمانيةَ عشر صندوقا مملوءة كتبا غيرَ ما سُرق[1] منه ، وأكثرها بخطّه . وكانت له جاريةٌ[2] تعارض معه بما يكتبه . ومات ببغداد فى شوّال ، وكان مأمونا ثقة . انتهى كلام صاحب مرآة الزمان .

وفيها توفّى محمد بن عِمْران بن موسى بن عبيد الله أبو عبد الله[3] الكاتب المَرْزُبانى ، كان صاحب أخبار ورواية للآداب ، وصنّف كتبا فى فنون العلوم . وكان أبو علىّ الفارسىّ يقول عنه : هو من محاسن الدنيا .

وفيها توفّى المُحَسِّن بن علىّ بن محمد بن أبى الفَهْم القاضى أبو علىّ التَّنُوخىّ[4] مصنّف كتاب " الفرج بعد الشدّة " . مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة . وكان أديبا شاعرا . تقلّد القضاءَ بسُرَّ من رأى ، ومات ببغداد فى المحرّم .

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « غير ما حرق » . (٢) عبارة تاريخ بغداد : « قال : ولم يكن لابن الفرات بالنهار وقت يتسع للنسخ ، لأن مجالسه التى كان يقرأ فيها على الشيوخ كانت متصلة فى كل يوم غدوة وعشية . وكان يحضر كتابه الذى قد نسخه من أصل الشيخ بعد الفراغ من تصحيحه ومقابلته ، وذلك أن جارية له كانت تعارضه بما يكتب فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ » . (٣) كذا فى الأصل ومعجم الأدباء ومعجم البلدان . وفى ابن الأثير والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان : « أبو عبيد الله » . (٤) فى الأصل : «والد على مؤلف كتاب الفرج» . والتصويب عن مرآة الزمان وتاج التراجم والمنتظم وشذرات الذهب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة العشرون من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

فيها تحرّكت القرامطة على البصرة ، فجهّز بهاء الدولة إليهم جيشا فرجعوا عنها .

وفيها زُلزلت الدنيا زلزلة عظيمة ، مات فيها تحت الهدم خلق كثير .

وفيها أمر صَمْصامُ الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك (١) ، كلّ ذلك ولم يُنتِج أمر صمصام الدولة .

وفيها توفّي طُغان صاحبُ بهاء الدولة الذي كان ندبه لقتال صمصام الدولة بشيراز .

وفيها حجّ بالناس أحمد بن محمد بن عبد الله العلويّ من العراق ، وبعث بدرُ (٢) بن حَسْنَوَيْه الكُرْديّ خمسةَ (٣) آلاف دينار إلى الأُصَيفر الأعرابيّ الذي كان يقطع الطريق على الحاجّ عِوَضا عما كان يأخذه من الحاجّ ، وجعل ذلك رسماً عليه في كل سنة من ماله ، رحمه الله .

وفيها توفّي الوزير الصاحب إسماعيل بن عَبّاد بن العباس أبو القاسم وزير مؤيّد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بُويه ، ثمّ وزر لأخيه فخر الدولة . كان أصله

(١) العبارة هنا مجملة . وفي مرآة الزمان : « ... وفيها أمر صمصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك ، وكانوا قد أفسدوا وعاثوا ونهبوا المال والحريم وكانوا سبعمائة غلام فلما هدر صمصام الدولة دماءهم هربوا الى البلد وراسلوا صاحبها ... في الدخول عليه فأذن لهم وخرج للقائهم وصف أصحابه صفين فلما صار الترك بينهم وضعوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم أحد » . (٢) هو أبو نجم بدر بن حسنويه ناصر الدين والدولة . (٣) في المنتظم وعقد الجمان : « تسعة آلاف دينار » .

من الطالَقان، وكان نادرةَ زمانه وأُعجوبةَ عصره فى الفضائل والمكارم. أخذ الأدب عن الوزير أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بُوَيه، وسمع الحديثَ من أبيه ومن غير واحد، وحدّث باليسير. وهو أوّل وزير سُمّى بالصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة من الصِّبا فسمّاه الصاحبَ، فغلب عليه، ثم سُمّى به كلُّ من وَلِىَ الوزارة حتى حَرَافِيشُ زماننا حَمَلةُ اللحم وأَخَذَةُ المُكُوس! وقيل: إنه كان يَصْحَب ابنَ العميد فقيل له صاحب ابن العميد، ثم خُفِّف فقيل الصاحب. ولمّا وَلِىَ الوزارة قال فيه أبو سعيد الرُّستَمِىّ[1]:

[الكامل]

ورِثَ الوزارةَ كابِرًا عن كابِرٍ * مَوْصُولةَ الإسنادِ بالإسنادِ
يُروَى عن العباسِ عَبّادٌ وزا * رته وإسماعيلُ عن عَبّادِ

ولمّا مات مؤيّد الدولة تولّى السلطنةَ أخوه فخر الدولة، فأقرّ الصاحبَ هذا على وزارته؛ فعظُم أمره أكثر ما كان؛ وبَقِىَ فى الوزارة ثمانية عشر عاما، وفتح خمسين قلعة وسلّمها إلى فخر الدولة. وكان عالما بفنون كثيرة. وأما الشعر فإليه المنتهى فيه. ومن شعره:

[الكامل]

(١) أبو سعيد الرستمى هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن على بن رستم، ذكره الثعالبى فى اليتيمة (ج ٣ ص ١٢٩) فقال: «يقول الشعر فى الرتبة العليا ومن شعراء العصر فى الطبقة الكبرى ... ومن نظر فى شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة، المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة؛ أقبلت عليه الملح تتزاحم، والفقر تتراكم؛ والدرر تتناثر والغرر تتكاثر:

كلم هى الأمثال بين الناس إلّا أنها أضحت بلا أمثال

وكان الصاحب يقول مرة هو أشعر أهل مصره وتارة هو أشعر أهل عصره ...» اهـ. ثم ذكر جملة صالحة من شعره.

رَقَّ الزُّجاجُ وراقَتِ الخمرُ * وتشابها فتشاكلَ الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحُ * وكأنّما قدحٌ ولا خمرُ

وله القصيدة التي أوّلها :

[الوافر]

تبسَّم إذ تبسَّم عن أقاحِي * وأسفر حين أسفرَ عن صباح

وقيل : إن القاضي العميريّ أرسل الى الصاحب كتبا كثيرة ، وكتب معها يقول :

[الخفيف]

العميريّ عبدُ كافِي الكُفَاةِ[1] * وإن آعتُدَّ في وجوهِ القُضاةِ
خدَم المجلسَ الرفيعَ بكُتْبٍ * مُفْهِماتٍ[2] من حُسْنِها مُترعاتِ

فأخذ منها الصاحبُ بن عَبّاد كتابا واحدا، وكتب معها :

قد قَبِلْنا من الجميع كِتاباً * ورَدَدْنا لوقتِها الباقياتِ
لستُ أستغنم الكثيرَ فطبعِي * قولُ «خُذْ» ليس مذهبي قولَ «هاتِ»

ومات الصاحب بالرّيّ عشيّة ليلة الخميس خامس عشرين صفر ، وأُغلقت له مدينة الرّيّ ، وحضر مخدومُه فخرُ الدولة و جميع أعيان مملكته ، وقد غيّروا لباسَهم. فلمّا خرج نعشه صاح الناس صيحةً واحدة ، وقبّلوا الأرض لنعشه ، ومشى فخرالدولة أمام نعشه ، وقعد للعزاء أيّاما ، و رثاه الشعراء بعدّة قصائد .

قلت : وأخبار آبن عَبّاد كثيرة ، وقد آستوعبنا أمره في كتاب « الوزراء » . وليس هذا محلّ الإطناب في التراجم سوى تراجم ملوك مصر التي بسببها صُنِّف هذا الكتاب .

(١) كافي الكفاة : لقب الصاحب بن عباد . (٢) في الأصل : « منعمات » . والتصويب عن يتيمة الدهر والمنتظم ومعجم الأدباء لياقوت .

وفيها توفّى علىّ بن عمر بن أحمد بن مهدىّ بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن البغدادىّ الدَّارَقُطْنِىّ، الحافظ المشهور صاحب التصانيف. سَمِع من أبى القاسم البَغَوِىّ وخلقٍ كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط، ورحل فى كهولته الى الشام ومصر، فسمع القاضى أبا الطاهر[(١)] الذُّهْلِىّ وطبقتَه؛ وروى عنه أبو حامد الإسفرايني وأبو عبد الله الحاكم وعبد الغنى بن سَعيد المصرىّ وخلقٌ سواهم قال الخطيب أبو بكر: كان الدارقُطْنِىّ فريدَ عصره، ووحيد دهره، ونسيجَ وحده، وإمامَ وقته؛ انتهى إليه علمُ الأثر والمعرفةُ بعِلَل الحديث وأسماءِ الرجال [وأحوالِ الرواة][(٢)]، مع الصِّدق والثقة، وصحة الاعتقاد. وكانت وفاته فى ثامن ذى القعدة.

وفيها توفّى عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداد[(٣)] الشيخ أبو حفص بن شاهين الحافظ الواعظ محدّثُ بغداد ومفيدُها، سَمِع الكثير وحدّث؛ ومولده سنة سبع وتسعين ومائتين. قال ابن ماكولا: كان ثقة مأمونا، سَمِع بالشام والعراق والبصرة وفارس، وجمع الأبواب والتراجم، وصنّف كثيرا.

وفيها توفى أبو الحسن عَبّاد بن العباس والد الصاحب بن عبّاد المقدّم ذكره، مات بعد ابنه بمدّة يسيرة. وكان فاضلا جليلا، سمع الحديث، وصنّف كتاب "أحكام القرآن". وقد تقدّم أن أصلهم من «الطَّالَقَان» وهى قرية كبيرة بين قزوين وأبْهَر، وحولها عدّة قُرَى؛ وقيل: هو إقليم يقع عليه هذا الاسم. وبخُراسان مدينة يقال لها «طالَقَان» غير هذه.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهلى البغدادى القاضى نزيل مصر. (راجع حوادث سنة ٣٦٧ من هذا الجزء). (٢) زيادة عن تاريخ بغداد. (٣) فى تاريخ بغداد: «أزداذ» بالذال المعجمة فى آخره.

وفيها توفّى بشر بن هارون أبو نصر النصرانىّ الكاتب، كان شاعرًا هجّاء خبيث اللسان كتب مرّة إلى إبراهيم الصابئ :

[السريع]

حَضَرتُ بالجسم وقد كنت بالـ * ـنفس وإن لم ترَنى حاضِرا (١)

أنطقنى بالشعر حُبّى لكم * ولم أكن من قبلها شاعِرا

فكتب إليه الصابئ تحت خطّه : « ولا بعدها » .

وفيها توفّى الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد الأديب الشاعر، كان فاضلا يتّجر وله مال كثير. ولمّا قَدِم المتنبّى بغداد خدمه؛ فقال له المتنبى : لو كنتُ مادحًا تاجرًا لمدحتك .

وفيها توفّى عقيل بن محمد (٢) أبو الحسن الأحنف العُكْبَرِىّ الأديب الشاعر . ومن شعره :

[الرمل]

مَن أرادَ المُلْكَ والرا * حةَ من همٍّ طويل

فليكن فَرْدًا من النا * سِ ويَرْضَى بالقليل

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن سُكَّرة (٣) أبو الحسن الهاشمىّ البغدادىّ الشاعر المشهور، ويُعرَف بابن رابطة (٤) . هو من ولد علىّ بن المهدىّ من بنى العباس . كان شاعرا ظريفا فصيحا؛ وشعره فى غاية الجَوْدة والرقّة . من ذلك قوله :

---

(١) كذا فى مرآة الزمان . ورواية البيت فى الأصل :

حضرت بالجسم وقد كنت لو * بالنفس لما ترنى حاضرا

(٢) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «عقيل بن أحمد» ، وهو خطأ . (٣) فى الأصل : « سكارة » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصل . وفى تاريخ بغداد : « ابن راطه » . وفى مرآة الزمان : « ابن رابطة » .

[المنسرح]

فى وجـهِ إنسانةٍ[1] كَلِفْتُ بها * أربعةٌ ما اجتمعْنَ فِى أَحَدِ
الوجه بدرٌ والصُّدْغُ غالِيَةٌ * والرِّيق خمرٌ والثغرُ من بَرَدِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة الحادية والعشرون من ولاية العزيز بزار على مصر — وفيها مات — وهى سنة ستّ وثمانين وثلثمائة .

فيها فى المحرّم ادّعى أهلُ البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا [طريًّا[2]] بثيابه وسيفه ، وأنه الزُّبير بن العوّام ؛ فأخرجوه وكفّنوه ودفنوه بالمِرْبَد ؛ وبنى عليه أبو المسك عنبر بناءً[3] وجعله مشهدا ، وأوقف عليه أوقافا ونقل إليه القناديل والآلات . قال الذهبىّ : فالله أعلم مَنْ ذلك الميِّت .

وفيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد أبو علىّ المدائنى ، ويُلقب بالهائم . رَوَى عن السَّرِىّ الرفّاء ديوان شعره . وكان شاعرا ماهرا . ومن شعره فى كَوْشَج[4] :

[المنسرح]

وجهُ اليمانِىّ مَنْ تأمَّلَهُ * أبصَرَ فيه الوجودَ والعَدَمَا
قد شاب عُنْوُنُه وشارِبُهُ * وعارِضاه لم يبلغا الحُلُمَا

(١) كذا فى تاريخ بغداد والبداية والنهاية لابن كثير و يتيمة الدهر وعقد الجمان . و رواية الأصل :

* فى وجه إنسان قد كلفت به *

(٢) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان والذهبى . (٣) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . و فى الأصل : « بيتا » . (٤) الكوشج : هو الذى لا شعر على عارضيه .

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن عطيّة أبو طالب الحارثىّ، مصنّف كتاب "قوت القلوب"(١). كان من أهل الجبل ونشأ بمكة وتزهّد، وكان له لسانٌ حُلْوٌ فى الوعظ والتصوّف.

وفيها توفى محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر السُّوسىّ شيخ الصوفيّة بدمشق، كان زاهدا عابدا، ما عَقَد على درهم ولا دينار، ولا اغتسل من حلال ولا حرام، حدّث عن أحمد بن عطاء الرُّوذْبارِىّ(٢) وأقرانه، ولقىَ المشايخ.

الذين ذكرهم الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو حامد(٣) أحمد بن عبد الله النُّعَيمِىّ بهَراة فى شهر ربيع الأوّل. وأبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حَسْنون السَّامَرِّىّ. وأبو أحمد عُبَيد الله بن يعقوب بن إسحاق الأَصْبهانى، روى عن جدّه مسند أحمد بن مَنيع. وأبو الحسن علىّ بن عمر الحَرْبىّ السُّكَّرِىّ(٤) فى شوّال وله تسعون سنة. وأبو عبد الله الخَتَن(٥) شيخ الشافعيّة محمد بن الحسن الإسْترابَاذِى(٦). وأبو طالب محمد بن علىّ بن عطيّة المكىّ صاحب "القوت" فى جمادى الآخرة. والعزيز نِزَار بن المعزّ العُبَيدىّ فى رمضان عن ثلاث وأربعين سنة.

---

(١) هو كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد فى التصوّف. قالوا: لم يصنف مثله فى دقائق الطريقة. وقد طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣١٠ هـ.

(٢) الروذبارى نسبة الى رودبار: بلد عند طوس. (٣) كذا فى المشتبه وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ. وفى الأصل: «أبو أحمد حامد». (٤) كذا فى تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان وابن الأثير. وفى الأصل: «البشكرى»، وهو تحريف.

(٥) كذا فى القاموس وشذرات الذهب وطبقات الشافعية. والختن: الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها. وعرف بالختن لأنه كان ختن الامام أبى بكر الإسماعيلى من الفقهاء الشافعية المشهورين. وفى الأصل: «وأبو عبد الحسن شيخ الشافعية ومحمد بن الحسن الاستراباذى» وهو تحريف. (٦) الإسترابادى نسبة الى إستراباذ: من بلاد مازندان بين سارية وجرجان.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية الحاكم بأمر الله على مصر

هو أبو علىّ منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزار بن المُعِزّ بالله مَعَدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمرالله محمد بن المهدىّ عُبَيد الله، العُبَيدىُّ الفاطمىُّ المغربىّ الأصل، المصرىّ المولد والدار والمنشأ، الثالث من خلفاء مصر من بنى عُبيد والسادس منهم ممن وَلِىَ من أجداده بالمغرب، وهم : المهدىّ والقائم والمنصور المقدّم ذكرهم .

مولدُه يوم الخميس لأربع ليالٍ بَقِين من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالقاهرة؛ وقيل : فى الثالث والعشرين منه . وولّاه أبوه العزيز عَهْدَ الخلافةِ فى شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة، وبويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلثمائة ؛ فوَلِىَ الخلافةَ وله إحدى عشرة سنة ونصف، وقيل : عشر سنين ونصف وستّة أيام، وقيل غير ذلك .

قال العلّامة أبو المظفّر بن قِزأُوغلى فى تاريخه : « وكانت خلافته مُتَضادّة بين شجاعة وإقدام، وجُبْن وإحجام، ومحبّة للعلم وٱنتقام من العلماء، ومَيْل الى الصلاح وقتل الصلحاء. وكان الغالب عليه السخاء ؛ وربّما بخل بما لم يبخَل به أحدٌ قطّ. وأقام يلبس الصوف سبعَ سنين ، وٱمتنع من دخول الحمام ؛ وأقام سنين يجلس فى الشمع ليلا ونهارا ، ثمّ عنّ له أن يجلس فى الظُّلمة فجلس فيها مدّة . وقتل من العلماء والكتّاب والأماثل ما لا يُحصَى؛ وكتب على المساجد والجوامع سبّ أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزُّبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم

فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة، ثم محاه فى سنة سبع وتسعين؛ وأمر بقتل الكلاب وبيع الفُقّاع[1]، ثم نهى عنه؛ ورَفَع المُكُوس عن البلاد وعمّا يُبَاع فيها؛ ونهى عن النجوم، وكان ينظر فيها؛ ونفى المُنَجِّمين وكان يرصدها[2]؛ ويخدُم زُحَل وطالعه المِرّيخ[3]، ولهذا كان يَسفِك الدِّماء. وبنى جامع القاهرة[4]، وجامع راشِدة على النيل بمصر، ومساجد كثيرة، ونقل إليها المصاحفَ المفضّضة والستورَ الحرير وقناديلَ الذهب والفضّة؛ ومنع من صلاة التراويح عشر سنين، ثم أباحها؛ وقطع الكروم ومنع من بيع العنب، ولم يُبْقِ فى ولايته كَرْما؛ وأراق خمسة آلاف جَرّة من عسل فى البحر خوفا من أن تُعمَل نبيذا؛ ومنع النساء من الخروج من بيوتهنّ ليلا ونهارا؛ وجعل لأهل الذمّة علاماتٍ يُعْرَفون بها، وألبس اليهود العمائم السُّود، وأمر ألّا يركبوا مع المسلمين فى سفينة، وألّا يَستخدموا غلاما مسلما، ولا يركبوا حمار مسلم، ولا يدخلوا مع المسلمين حمّاما، وجعل لهم حمامات على حِدة؛ ولم يُبْقِ فى ولايته ديرًا ولا كنيسة إلّا هدمها؛ ونَهَى عن تقبيل الأرض بين يديه والصلاة

(١) تقدّم شرحها فى الحاشية رقم ١ صفحة ٩ من هذا الجزء. (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان. وفى الأصل: «يرصدهم». (٣) يريد: «جامع الحاكم» الذى يقال له «الجامع الأنور» وهو بشارع باب الفتوح بالقاهرة. أسسه والده العزيز بالله نزار سنة ثمانين وثلثمائة وأكمله هو سنة إحدى وأربعمائة. (راجع المقريزى ج ٢ ص ٢٧٧). (٤) قال المقريزى: «إن هذا الجامع كان واقعا بين مدينة الفسطاط ودير الطين، وعرف بهذا الاسم لأنه بنى فى خطة راشدة ابن أدب بن جديلة من لخم، وقال: وخطتهم بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش». وقد زال هذا الجامع. ومحله اليوم ساكن قائمة بالجهة الغربية من عزبة إصطبل عنتر قبلى الطريق الموصلة بين هذه العزبة وبين جسر النيل فى الزاوية التى تتقابل فيها هذه الطريق بالجسر الفاصل بين العزبة وبين الأراضى الزراعية. وهذا الموضع يعرف عند أهل الجهة بمقام الست راشدة. وأما عزبة إصطبل عنتر المذكورة فانها من توابع ناحية أثر النبى واقعة تحت سفح جبل اصطبل عنتر (جبل الرصد) جنوبى مصر القديمة (راجع المقريزى ج ٢ ص ٢٨٢).

عليه فى الخطب والمكاتبات؛ وجعل مكان الصلاة عليه: السلام على أمير المؤمنين، ثمّ رجع عن ذلك، وأسلم خلقٌ من أهل الذِّمّة خوفاً منه ثم ارتدّوا، وأعاد الكنائس إلى(١) حالها». انتهى كلام أبى المظفر.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخه: «كان جَوَادا سَمْحا، خبيثا ماكرا، ردىء الاعتقاد، سفّاكا للدماء، قتل عددا كبيرا من كبراء دولته صَبْراً، وكان عجيب السيرة، يخترع كلّ وقت أمورا وأحكاما يحمل الرعيّة عليها، فأمر بكَتْب سبّ الصحابة على أبواب المساجد والشوارع، وأمر العمّال بالسبّ فى الأقطار فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وأمر بقتل الكلاب فى مملكته وبطّل الفُقّاع والملوخيّا، ونهى عن السمك، وظَفِر بمن باع ذلك فقتلهم؛ ونهى فى سنة اثنتين وأربعمائة عن بيع الرطب ثمّ جمع منه شيئا عظيما فأحرق الكلّ، ومنع من بيع العنب وأباد كثيرا من الكروم، وأمر النصارى بأن تعمل فى أعناقهم الصُّلْبان، وأن يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة أرطال بالمصرىّ، وأمر اليهود أن يحملوا فى أعناقهم قَرَامِى الخشب فى زنة الصلبان أيضا، وأن يلبسوا العمائم السُّود، ولا يَكْتَرُوا من مسلم بهيمة، وأن يدخلوا الحمّام بالصُّلْبان، ثمّ أفرد لهم حمّامات. وفى العام أمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقُمَامة(٢). ولمّا أرسل إليه ابن بادِيس(٣) يُنكِر عليه أفعاله، أراد استمالته فأظهر التفقه وحمل فى كمّه الدفاتر وطلب إليه فقيهين وأمرهما بتدريس مذهب مالك فى الجامع، ثمّ بدا له فقتلهما صَبْراً؛ وأذِنّ للنصارى الذين أكرههم إلى الإسلام فى الرجوع إلى الشّرك. وفى سنة أربع وأربعمائة منع النساء من الخروج(٤)

(١) فى الأصل: «على حالها» وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

(٢) موضع هذه الكنيسة بيت المقدس وهى فى وسط البلد والسور يحيط بها. (٣) ابن باديس: هو المعز بن منصور بن بلكين الحميرى الصنهاجى. (٤) فى الأصل: «فاراد».

في الطريق، ومنع من عَمَل الخفاف لهنّ؛ فلم يزلْنَ ممنوعات سبعَ سنين وسبعة أشهر حتّى مات. ثمّ إنّه بعد مدّة أمر ببناء ما كان أمر بهدمه من الكنائس. وكان أبوه العزيز قد ابتدأ ببناء جامعه الكبير بالقاهرة (يعنى الذى هو داخل باب النصر) فتمّمه هو. وكان على بنائه ونظره الحافظ[1] عبد الغنى بن سعيد. وكان الحاكم يفعل الشيء ثمّ ينقضه. وخرج عليه أبو ركْوة الوليد بن هشام العثمانىّ الأُمَوىّ الأندلسىّ بنواحى بَرْقَة فمال إليه خَلْقٌ عظيم؛ فجهّز الحاكم لحربه جيشا فانتصر عليهم أبو ركوة وملَك؛ ثمّ تكاثروا عليه وأسروه؛ ويقال: إنه قُتِل من أصحابه مقدار سبعين ألفا. وحُمِل أبو ركوة إلى الحاكم فذبحه فى سنة سبع وتسعين». انتهى كلام الذهبىّ باختصار.

قلت: ونذكر واقعته مع عسكر الحاكم وكيف ظَفِر به الحاكم وقتله مفصّلا فى سنة سبع وتسعين المذكورة فى الحوادث بأوسع من هذا، إن شاء الله تعالى؛ لأن قصّته غريبة فتنظر هناك.

وقال ابن خلّكان: «وكان أبو الحسن علىّ المعروف بابن يُونس المنجّم قد صنع له "الزِّيج" المعروف بالحاكمىّ وهو زِيجٌ كبير مبسوط. قال: نقلتُ من خطّ الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السِّلَفىّ رحمه الله تعالى أن الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حَفِلٌ بأعيان دولته، فقرأ بعض الحاضرين: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، والقارئ فى أثناء ذلك كلّه يشير إلى الحاكم. فلمّا

(١) هو الامام الحافظ عبد الغنى بن سعيد أبو محمد المصرى، كان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه، ثقة مأمونا. ولد سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وتوفى سنة تسع وأربعمائة. ومن تآليفه كتاب «المؤتلف والمختلف».

فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المُشَجِّر (والمشجّر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشدّدة و بعدها راء مهملة) وكان ابن المشجّر رجلا صالحا فقرأ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ . فلما انتهت قراءته تغيّر وجهُ الحاكم ، ثمّ أمر لابن المشجّر المذكور بمائة دينار، ولم يُطلق للآخر شيئا. ثمّ إنّ بعض أصحاب ابن المشجّر، قال له : أنت تعرف خُلُقَ الحاكم وكثرةَ استحالاته وما تأمن أن يَحْقِد عليك [وأنّه[1] لا يؤاخذك فى هذا الوقت] ثم يؤاخذك بعدها فالمصلحة عندى أن تَغيب عنه . فتجهّز ابن المشجّر إلى الحجّ وركب فى البحر وغَرِق . فرآه صاحبه فى النوم [فسأله عن حاله[1]] فقال : ما قَصَّر الرُّبان معنا، أرسَى بنا على باب الجنّة» . انتهى كلام ابن خلكان رحمه الله .

وقال ابن الصابئ[2] : «كان الحاكم يُواصِل الركوبَ ليلًا ونهارا ، و يتصدّى له الناس على طبقاتهم، فيقف عليهم و يسمع منهم ، فمن أراد قضاء حاجته قضاها فى وقته ، ومن منعه سقطت المراجعةُ فى أمره . وكان المصريُّون مَوْتُورين منه ؛

(١) هذه العبارة ساقطة من الأصل .

(٢) هو أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب . ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة . وتوفى فى السنة الثامنة والأربعين بعد الأربعمائة . كان أبوه المحسن صابئا ، فأما هو فأسلم متأخرا ، كان من كبار العلماء والأدباء. وله كتاب التاريخ الذى ذيل به على تاريخ ثابت بن سنان و بدأ به من سنة إحدى وستين وثلثمائة الى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان من الفصحاء وله الكلام الفصيح والنثر المليح . وله عدّة مؤلفات مذكورة فى ترجمته بأول كتاب تاريخ الوزراء المطبوع فى بيروت سنة ١٩٠٤ نقلا عن سبط ابن الجوزى فى كتابه مرآة الزمان والصفدى فى الوافى بالوفيات .

فكانوا يَدُسُّون إليه الرِّقاع المختومة بالدعاء عليه والسبّ له ولأسلافه، والوقوع فيه وفي حُرَمه، حتى آنتهى فعلهم الى أن عَمِلوا تمثال آمرأة من قراطيس بخُفّ وإزار، ونصبوها في بعض الطُّرُق وتركوا في يدها رُقْعة كأنها ظُلَامة؛ فتقدّم الحاكم وأخذها من يدها. فلمّا فتحها رأى في أوّلها ما آستعظمه، فقال: انظروا هذه المرأة مَنْ هي؟ فقيل له: إنها معمولة من قراطيس؛ فعلم أنهم قد سَخِروا منه، وكان في الرقعة كلّ قبيح. فعاد من وقته إلى القاهرة، ونزل في قصره وآستدعى القُوّاد والعُرَفاء، وأمرهم بالمَسير إلى مصر وضَرْبها بالنار ونَهْبها، وقَتْل مَنْ ظَفِروا به من أهلها؛ فتوجّه إليها العَبِيدُ والرومُ والمغاربةُ وجميع العساكر[(١)]. وعَلِمَ أهلُ مصر بذلك فآجتمعوا وقاتلوا عن نفوسهم، وأوقعوا النار في أطراف البلد؛ فآستمرّت الحرب بين العَبِيد والعامّة والرعيّة ثلاثة أيّام، والحاكم يركب في كلّ يوم إلى القرافة، ويطّلع إلى الجبل ويُشاهد النار ويسمع الصِّياح ويسأل عن ذلك، فيقال له: العَبِيد يحرِقون مصر وينهبونها، فيُظهِر التوجُّع، ويقول: لعنهم الله! مَنْ أمرهم بهذا. فلمّا كان اليوم الرابع[(٢)] آجتمع الأشراف والشيوخ[(٣)] إلى الجوامع ورفعوا المصاحف وضجّوا بالبكاء وآبتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء، فرحمهم الأتراك ورقّوا لهم وآنحازوا اليهم وقاتلوا معهم، وكان أكثرهم مُخالطا لهم ومُداخِلًا ومصاهِرا، وآنفرد العَبِيد وصار القتال معهم؛ وعَظُمت القصّة وزادت الفتنة، وآستظهرت كُتامة والأتراك عليهم، وراسلوا الحاكم، وقالوا: نحن عبيد ومماليك، وهذا البلد بلدك وفيه حُرَمُنا وأموالُنا وأولادُنا وعَقارنا، وما علمنا أنّ أهله جَنَوْا جناية تقتضي سوء المقابلة، وتدعو إلى مثل

(١) في الأصل: «وجميع أهل العساكر». وما أثبتناه عن مرآة الزمان. (٢) في المنتظم وتاريخ الاسلام للذهبي: «فلما كان في اليوم الثالث». (٣) زيادة عن مرآة الزمان والمنتظم.

هـذه المعاملة . فإن كان هناك باطن لا نعرفه فأخبرنا به ، وانتظرنا حتّى نخرُج بعيالنا وأموالنا منه . و إن كان ما عليه هؤلاء العبيد مخالفاً لرأيك فأطلقنا فى معاملتهم بما يُعامل به المفسدون والمخالفون . فأجابهم بأنه ما أراد ذلك ، ولعَن الفاعلَ له والآمر به ، وقال : أنتم على الصواب فى الذبّ عن المصريّين ، وقد أذِنتُ لكم فى نُصْرتهم ، والإيقاع بمن تعرّض لهم . وأرسل إلى العَبِيد سرًّا يقول : كونوا على أمركم ؛ وحَمَل إليهم سلاحا قوّاهم به . وكان غرضه فى هذا أن يَطرحَ بعضَهم على بعض ، و ينتقمَ من فريق بفريق . وعَلِمَ القومُ بما يفعل ، فراسَلَتْه كُتامة والأتراك : قد عرفنا غرضك ، وهذا هلاك هذه البلدة وأهلها وهلاكنا معهم ؛ وما يجوز أن نسلّم نفوسَنا والمسلمين لفتك(١) الحريم وذهاب المُهَج . ولئن لم تكُفّهم لنحرِقنّ القاهرة ، ونستنفرنّ(٢) العربَ وغيرهم ؟ فلمّا سمع الرسالة . وكانوا قد استظهروا على العبيد . ركب حماره ووقف بين الصَّفّين وأومأ للعبيد بالانصراف فانصرفوا ، واستدعى كُتامة والأتراك ووجوه المصريّين واعتذر إليهم ، وحلف أنه بريء مما فعله العبيد ؛ وكذَب فى يمينه ؛ فقبّلوا الأرض بين يديه وشكروه ، وسألوه الأمان لأهل مصر ، فكتب لهم ، وقُرِئ الأمان على المنابر ، وسكنت الفتنة وفتح الناس أسواقهم و راجعوا معايشهم . واحترق من مصر مقدار ثلثها ، ونُهِب نصفُها . وتتبّع المصريّون مَنْ أخذ أزواجهم وبناتهم وأخواتهم ، وابتاعوهنّ من العبيد بعد أن فضحوهنّ ، وقتَل بعضُهنّ نفوسَهنّ خوفاً من العار . واستغاث قومٌ من العَلَوِيّين الأشراف إلى الحاكم ، وذكروا أنّ بعض بناتهم فى أيدى العبيد على أسوأ حال ، وسألوه أن يَستخلصَهُنّ ؛ فقال الحاكم : [انظروا](٣) ما يطالبونكم به عنهنّ لأُطلقه لكم ؛

(١) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « لقتل الحريم » . (٢) فى الأصل : « واستنفرن العرب وغيرهم » ولا يستقيم بها الكلام . (٣) التكملة عن مرآة الزمان .

فقال له بعضهم : أراك الله فى أهلك وولدك مثل ما رأينا فى أهلنا وأولادنا، فقد اطّرحتَ الدِّيانة والمروءة بأن رضيتَ لبنات عمّك بمثل هذه الفضيحة ، ولم يلحقك منهنّ (١) امتعاض ولا غيرة . فلُمّ عنه الحاكم وقال له : أنت أيها الشريف مُحرِج (٢) ونحن حقيقون بامتثالك وإلا غضبنا عليك وزاد الأمر على الناس فيما يفجؤهم به حالا بعد حال من كلّ ما تخرق به العادات وتفسد الطاعات .

ثم عنّ له أن يدّعى الرُّبوبيّة ، وقرّب رجلا يُعرَف بالأخرم ساعده على ذلك؛ وضمّ إليه طائفة بسطهم للأفعال الخارجة عن الدِّيانة . فلمّا كان فى بعض الأيام خرج الأخرم من القاهرة راكبًا فى خمسين رجلا من أصحابه ، وقصد مصر ودخل الجامع راكبًا دابّته ، ومعه أصحابه على دوابّهم وقاضى القضاة ابن [أبى] (٣) العوّام جالسٌ فيه ينظر فى الحكم، فنهبوا الناس وسلبوهم ثيابَهم وسلّموا للقاضى رقعةً فيها فَتْوَى، وقد صُدّرت باسم الحاكم الرحمن الرحيم . فلمّا قرأها القاضى رفع صوته منكرًا ، واسترجع وثار الناسُ بالأخرم وقتلوا أصحابه وهرب هو . وشاع الحديث فى دعواه الرُّبوبيّة، وتقرّب إليه جماعة من الجهّال، فكانوا إذا لقُوه قالوا : السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت ، وصارت له دُعاة يدعون أوباش الناس، ومن سَخُفَ عقله إلى اعتقاد ذلك، فمال اليه خَلْق [كثير] (٤) طمعًا فى الدنيا والتقرب اليه . وكان اليهودىّ والنّصرانىّ إذا لقِيَه يقول : إلهى قد رغِبتُ فى شريعتى الأولى، فيقول الحاكم : افعل ما بدا لك ، فيرتدّ عن الإسلام . وزاد هذا الأمر بالناس .

---

(١) فى الأصل : «انتقاص» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : «تخرج» . (٣) التكملة عن الكندى، وهو أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبى العوّام؛ كان قاضى مصر فى أيام الحاكم وولده الظاهر لإعزاز دين الله . مات سنة ثمانى عشرة وأربعمائة .
(٤) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وقال الشيخ شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان : «رأيت فى بعض التواريخ بمصر أنّ رجلا يعرف بالدُّرْزىّ[(١)] قدِم مصر، وكان من الباطنيّة القائلين بالتناسخ، فاجتمع بالحاكم وساعده على ادّعاء الربوبيّة وصنّف له كتابا ذكر فيه أنّ رُوح آدم عليه السلام انتقلت إلى علىّ بن أبى طالب، وأن رُوح علىّ انتقلت الى أبى الحاكم، ثمّ انتقلت إلى الحاكم. فَنَفَق[(٢)] على الحاكم وقرّبه وفوّض الأمور إليه، وبلغ منه أعلى المراتب، بحيث إنّ الوزراء والقوّاد والعلماء[(٣)] كانوا يقفون على بابه ولا ينقضى لهم شغلٌ إلّا على يده. وكان قصد الحاكم الانقيادَ الى الدرزىّ المذكور فيطيعونه. فأظهر الدُّرزىّ الكتاب الذى فعله وقرأه بجامع القاهرة، فثار الناس عليه وقصدوا قتله، فهرب منهم، وأنكر الحاكم أمره خوفًا من الرعيّة، وبعث إليه فى السرّ مالًا، وقال : اخرُج إلى الشام وانشُر الدعوةَ فى الجبال، فإنّ أهلها سريعو الانقياد. فخرج الى الشام، ونزل بوادى تَيْم الله بن ثعلبة، غربىّ دِمَشْق من أعمال بانِيَاس[(٤)]، فقرأ الكتاب على أهله، واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال، وقرّر فى نفوسهم الدُّرزىُّ التناسخَ، وأباح لهم شُرْب الخمر والزناء وأخْذ مال من خالفهم فى عقائدهم وإباحة دمه، وأقام عندهم يُبيح [لهم][(٥)] المحظورات إلى أن انتهى[(٦)] ».

وقال الذهبىّ : « وكان يحبّ العزلة — يعنى الحاكم — ويركب على بهيمة وحدَه فى الأسواق، ويقيم الحِسْبَةَ بنفسه، وكان خبيثَ الاعتقاد، مضطربَ العقل. يقال : إنّه أراد أن يدّعى الإلٰهية وشرع فى ذلك، فكلّمه أعيان دولته وخوّفوه،

(١) الدرزىّ : هو محمد بن إسماعيل داع أعجمىّ، كما فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى (ص ٢٢٠ طبع بيروت) .

(٢) كذا فى الأصل، ولعله : « فنفق عند الحاكم » أى حظى عنده .

(٣) فى الأصل : «والغلمان» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٥) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٦) عبارة مرآة الزمان : « الى أن مات بينهم » .

بخروج الناس كلّهم عليه فانتهى. [واتّفق[1] أنّه خرج ليلة فى شوّال سنة إحدى عشرة] من القصر إلى ظاهر القاهرة، فطاف ليلته كلّها، ثم أصبح فتوجّه إلى شرقىّ حُلْوان ومعه ركّابيّان[2]، فردّ أحدهما مع تسعة من العرب السُّوَيْديين[3]، ثم أمر الآخر بالانصراف. فذكر أنه فارقه عند قبر الفقاعىّ[4]، فكان آخر العهد به (يعنى الحاكم)» انتهى كلام الذهبىّ.

ونذكر أمر موته بأطول من هذا من طرق عديدة.

قال ابن الصابئ وغيره: «إنّ الحاكم لمّا بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناسُ منه. وكان له أخت يقال لها ستُّ الملك، من أعقل النساء وأحزمهنّ، فكانت تنهاه وتقول: يا أخى، احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك. فكان يُسمعها غليظَ الكلام ويتهدّدها بالقتل. وبعث إليها يقول: رفع إلىّ أصحاب الأخبار أنّك تُدخلين الرجال إليك وتمكّنينهم من نفسك، وعمِل على إنفاذ القوابل لاستبرائها، فعلمت أنّها هالكةٌ معه. وكان بمصر سيفُ الدولة بن دَوّاس[6] من شيوخ كُتَامة، وكان شديدَ الحذر من الحاكم، وممتنعا من دخول قصره ولقائه إلّا فى المواكب على ظهر فرسه، واستدعاه الحاكم مرّة إلى قصره فامتنع.

---

(١) تكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى. (٢) فى الأصل: «كاتبان» وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام وابن خلكان. (٣) هذه النسبة إلى رجل من قضاعة يسمى سويد بن الحارث بن حصين بن كعب بن علىم. (٤) كان واقعا فى طريق الذاهب من القاهرة الى ناحية البساتين، وقد زال. وموقعه اليوم فى الفضاء الواقع غربى جبانة سيدى عقبة قبلى الامام الشافعى وعلى بعد ٥٠٠ متر تقريبا من الجهة الغربية لجامع سيدى عقبة. (راجع تربة الفقاعى ص ١٢٧ من الكواكب السيارة لابن الزيات. (٥) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان. وفى الأصل: «وحمل على إنفاذ القوابل على استبرائها». (٦) ابن دوّاس: هو حسين بن دوّاس الكتامى سيف الدولة، كما فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى (ص ٢٣٨).

فلمّا كان يوم المَوْكِب عاتبه الحاكم على تأخّره ، فقال له سيف الدولة المذكور : قد خدمتُ أباك ولى عليكم حقوقٌ كثيرة يجب لمثلها المراعاةُ ، وقد قام فى نفسى أنّك قاتلى ، فأنا مجتهد فى دفعك بغاية جهدى ، وليس لك حاجة إلى حضورى فى قصرك . فإن كان باطنُ رأيك فى مثل ظاهره فدعنى على حالى ، فإنّه لا ضرر عليك فى تأخّرى عن حضور قصرك . وإن كنتَ تريد بى سوءاً فلأن تقتُلنى فى دارى بين أهلى وولدى يكفّنونى ويتولّونى أحبُّ إلىّ من أن تقتلنى فى قصرك وتطرحَنى تأكل الكلابُ لحمى ؛ فضحك الحاكم وأمسك عنه . وراسلت ستُّ الملك أختُ الحاكم ابنَ دَوّاس هذا مع بعض خدمها وخواصها ، وهى تقول له : لى إليك أمرٌ لا بدّ لى فيه من الاجتماع بك ؛ فإمّا تتركَ وجئتنى ليلًا ، أو فعلتُ أنا ذلك . فقال : أنا عبدُكِ والأمرُ لكِ . فتوجّهتْ إليه ليلًا فى داره متنكّرةً ؛ ولم تُصْحِب معها أحدا . فلمّا دخلت عليه قام وقبّل الأرض بين يديها دَفَعاتٍ ووقف فى الخدمة ، فأمرتْه بالجلوس ، وأُخلِى المكان . فقالت : يا سيفَ الدولة ، قد جئت فى أمر أحرُس به نفسى ونفسَك والمسلمين ، ولك فيه الحظُّ الأوفرُ ، وأُريد مساعدتك فيه ؛ فقال : أنا عبدُك . فاستحلفته واستوثقت منه ، وقالت له : أنت تعلم ما يَقْصِدُه أخى فيك ، وأنّه متى تمكّن منك لم يُبْقِ عليك ، وكذا أنا ، ونحن على خَطَر عظيم . وقد انضاف [إلى](١) ذلك [تظاهُرُه](١) بادّعائه الإلهية وهتْكُه ناموسَ الشريعة وناموسَ آبائه ؛ وقد زاد جنونُه . وأنا خائفة أن يثور المسلمون عليه فيقتلوه ويقتلونا معه ، وتنقضى هذه الدولة أقبحَ انقضاء . فقال سيف الدولة : صدقتِ يا مولاتَنا ، فما الرأىُ ؟ قالت : قتلُه ونستريح منه ، فإذا تمّ لنا ذلك أقمنا ولَده مَوْضِعه وبذَلْنا الأموال ؛ وكنتَ أنت صاحبَ جيشه ومدبّرَه ، وشيخَ الدولة والقائمَ بأمره ؛ وأنا امرأة من

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وراء حِجاب، وليس غرضى إلّا السلامة منه، وأنى أعيش بينكم آمنةً من الفضيحة. ثم أقطعتْه إقطاعاتٍ كثيرةً، ووعدتْه بالأموال والخِلَع والمراكب [السنية](١). فقال لها عند ذلك: مُرِى بأمرك؛ قالت: أريد عبدَيْن من عبيدك تَثِق بهما فى سرّك، وتعتمد عليهما فى مهمّاتك. فأحضر عبدَيْن ووصفهما بالشهامة؛ فاستحلفتهما ووهبتهما ألفَ دينار، ووقّعت لهما بثياب وإقطاعاتٍ وخَيْل وغير ذلك، وقالت لهما: أريد منكما أن تصْعَدا غدًا إلى الجبل، فإنّها نوبة الحاكم فى الركوب، وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القَرافِىّ الرِّكابىّ، وربّما ردّه، ويدخل الشِّعْب وينفرد بنفسه؛ فاخرُجا عليه فاقتلاه واقتلا القَرافِىّ والصبىّ إن كانا معه؛ وأعطتهما سِكِّينين من عمل المغاربة تسمى [الواحدة منهما](٢): "يافورت" ولها رأس كرأس المِبْضَع الذى يَفْصد به الحجّام، ورجعت إلى القصر وقد أحكمت الأمر وأتقنته. وكان الحاكم [ينظر(٣) فى النجوم فنظر مولدَه وكان] قد حكم عليه بالقطع فى هذا الوقت، فإن تجاوزه عاش نيّفا وثمانين سنة. وكان الحاكم لا يترك الركوب بالليل وطَوْف القاهرة. فلمّا كان تلك الليلة قال لوالدته: علىّ فى هذه الليلة وفى غدٍ قطع عظيم، والدليل عليه علامة تظهر فى السماء طلوع نجم سمّاه(٤)، وكأنى بك وقد انتُهكتِ وهلكتِ مع أختى، فإنّى ما أخاف عليك أضرّ منها. فتسلّمى هذا المِفْتاح فهو لهذه الخِزانة، وفيها صناديقُ تشتمل على ثلثمائة ألف دينار، خُذيها وحوّليها إلى قصرك تكون ذخيرة لك. فقبّلت الأرض وقالت: إذا كنت تتصور هذا فارحمنى وأقْض حقّى ودع ركوبك الليلة، وكان يحبّها، فقال: أفعل، ولم يزل يتشاغل حتّى مضى صدرٌ

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) التصحيح والزيادة عن تاريخ الأسلام للذهبى. وفى الأصل: «وكان لها كم مولده قد حكم».

(٤) فى الأصل: «وطلع نجم سماه».

من الليل ، وكان له قوم ينتظرونه كلّ ليلة على باب القصر ، فإذا ركب ركبوا معه ويتبعه أبو عَرُوس صاحب العَسَس . ومن رَسْمِه أن يطوف كلّ ليلة حول القصر فى ألف رجل بالطبول الخفاف والبوقات البحرية . فإذا خرج الحاكم من باب القاهرة قال له : ارجع وأغلق الأبواب ؛ فلا يفتحها حتّى يعود . وضجر الحاكم من تأخّره عن الركوب فى تلك الليلة ، ونازعته نفسُه إليه ؛ فسألته أمّه وقالت : نَمْ ساعةً ، فنام ثمّ انتبه وقد بَقِىَ من الليل ثلثُه ، وهو ينفُخ ويقول : إن لم أركب الليلة وأتفرّج وإلّا خرجتْ رُوحى . ثمّ قام فركب حِمارَه ، وأختُه تُراعِى ما يكون من أمره ، وكان قصرها مقابِلَ قصره ، فإذا ركب علمتْ . ولمّا ركب سار فى درب يقال له درب السباع[1] ، وردّ صاحبَ العَسَس ونَسِيا الخادم صاحب السِّتْر والسيف ، وخرج إلى القرافة ومعه القَرافىّ الزّكابىّ والصبىّ . فحكى أبو عَرُوس صاحبُ العَسَس أنه لما صَعِد الجبلَ وقف على تلّ كبير ونظر إلى النجوم وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! وضرب بيدٍ على يد ، وقال : ظهرتَ يامَشْئُوم[2] ! ثمّ سار فى الجبل ، فعارضه عشرة فوارس من بنى قُرّة ، وقالوا : قد طال مُقامنا على الباب ، وبنا من الفاقة والحاجة ما نسأل معه حسنَ النظر والإحسان ؛ فأمر الحاكمُ القرافىَّ أن يحملهم إلى صاحب بيت المال ويأمرَه أن يُعطِيَهم عشرة آلاف درهم ؛ فقالوا له : لعلّ مولانا يُنكر تعرّضنا له فى هذا المكان فيأمر بنا بمكروه ، ونحن نريد الأمان قبل الإحسان ، فما وقفنا إلّا من الحاجة ؛ فأعطاهم الأمان وردّ القرافىّ معهم ؛ وبقِى هو والصبىّ ، فسار إلى الشِّعْب الذى جرت عادته بدخوله ،

(١) قال ابن دقاق فى كتاب الانتصار (ج ٤ ص ١٢٥) ما نصه : « هذا الدرب عند المصلى القديم وانما وسم بدرب السباع لأن بيت السباع كان هناك أيام الأمراء فى دار الإمارة » اهـ . ومحله اليوم شارع الأشرف الواقع بين شارعى الخليفة والسيدة نفيسة بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٢) فى الأصل : « يامبشوم » .

وقد كَمَن العبدان الأسودان له، وقد قَرُب الصّباح، فوثبا عليه وطرحاه إلى الأرض، فصاح: وَيْلكما! ما تريدان؟ فقطعا يديه من رأس كَتِفَيه، وشقّا جوفَه وأخرجا ما فيه، ولفّاه في كساء، وقتلا الصبيّ، وحملا الحاكم إلى ابن دَوّاس بعد أن عَرْقَبا الحمار؛ فحمله ابن دَوّاس مع العبدين إلى أخته ستّ الملك، فدفنته في مجلسها وكتمتْ أمره، وأطلقت لابن دوّاس والعبدين مالًا كثيرا وثيابًا. وأحضرتْ خَطِير[1] الملك الوزيرَ وعرّفته الحال، واستكتمته واستحلفته على الطاعة والوفاء، ورسمت له بمكاتبة ولىّ العهد، وكان مقيمًا بدمشق نيابةً عن الحاكم، بأن يحضُر إلى الباب، فكتب إليه بذلك. وأنفذتْ علىّ بن داود أحد القوّاد إلى الفَرَما (وهى مدينة على ساحل البحر) فقالت له: إذا دخل ولىّ العهد فاقْبِض عليه، واحمله إلى تِنّيس، وقيل غير ذلك، كما سيأتى ذكره. ثمّ كتبت إلى عامل تِنّيس عن الحاكم بإنفاذ ما عنده من المال، فأنفذه وهو ألف ألف دينار وألف ألف درهم، خراج ثلاث سنين. وجاء ولىّ العهد إلى الفَرَما، فقُبِض عليه وحُمِل إلى تِنّيس. وفقد الناسُ الحاكمَ في اليوم الثانى، ومنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظارًا للحاكم، على حسب ما أمره به. ثمّ خرج الناس في اليوم الثالث إلى الصحراء وقصدوا الجبل فلم يقفوا له على أثر. وأرسل القوّادُ إلى أخته وسألوها عنه؛ فقالت: ذكَر لى أنّه يغيب سبعة أيام، وما هنا إلّا الخير، فانصرفوا على سُكُون وطُمَأْنينة. ولم تزل أخته في هذه الأيّام ترتّب الأمور وتفرّق الأموال وتستحلف الجُنْد؛ ثمّ بعثت إلى ابن دَوّاس المذكور وأمرته أن يستحلف الناس لابن الحاكم كُتامةَ وغيرَها، ففعل ذلك. فلمّا كان

(١) خطير الملك: هو رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد، كان يتولى ديوان الانشاء أيام الحاكم، وتولى بيعة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمىّ. (راجع الإشارة الى من نال الوزارة ص ٨٠).

فى اليوم السابع ألبَستْ أبا الحسن علىّ بن الحاكم أفخرَ الملابس وآستدعت آبنَ دَوّاس وقالت له : المُعَوَّل فى قيام هذه الدولة عليك ، وتدبيرها موكل إليك ، وهذا الصبىّ ولدك ، فآبذُل فى خدمته وُسْعَك ؛ فقبّل الأرض ووعدها بالطاعة . ووضعت التاج على رأس الصبىّ ، وهو تاجٌ عظيم فيه من الجواهر مالا يوجد فى خزانة خليفة ، وهو تاج المعزّ جدّ أبيه ، وأركبته مركبًا من مراكب الخليفة ، وخرج بين يديه الوزيرُ وأرباب الدولة . فلمّا صار إلى باب القصر صاح خَطِير الملك الوزير : يا عبيدَ الدولة ، مولاتنا السيدة تقول لكم هـذا مولاكم فسلّموا عليـه ؛ فقبّلوا الأرض بأجمعهم ، وآرتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل ، ولقبّوه الظاهر لإعزاز دين الله ، وأقبل الناس أفواجًا فبايعوه ، وأطلق المـال وفرح الناس وأُقيم العَزَاءُ على الحاكم ثلاثة أيّام .

وقال القُضَاعىّ فى قتله وجها آخر ، قال : « خرج الحاكم إلى الجبل المعروف بالمقطم ليلةَ الآثنين السابع والعشرين من شوّال هذه السنة (يعنى سـنة إحدى عشرة وأربعمائة) فطاف ليلتـه كلَّها ، وأصبح عنـد قبر الفُقَاعِىّ ، ثمّ توجه شرقىّ حُلْوان : موضع بالمقطم ، ومعـه رِكَابيّان ؛ فردّ أحدهما مع تسعة نفَر من العرب ، كانت لهم رسوم ، ويقال لهم السُّوَيْدِيُّون ، إلى بيت المـال وأمر لهم بجائزة ، ثمّ عاد الرِّكَابىّ الآخر ؛ وذكر أنّه فارقه عنـد قبر الفُقَاعِىّ والقصبة[1] ، وأصبح النـاس على رسمهم ؛ فخرجوا ومعهم المَوْكِب[2] والقضاةُ والأشراف والقوّاد فأقاموا عند الجبل إلى آخر النهار ، ثمّ رجعوا إلى القاهرة ثمّ عادوا ؛ ففعلوا ذلك ثلاثة أيام . فلمّـا كان يوم الخميس سَلْخَ شـوّال خرج مُظَفَّر صاحب المِظَـلّة ونسيمٌ صاحب السِّتْر و[آبن][3]

(١) كذا فى تاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٥٧) . و يقصد بالقصبة وسط القرافة . وفى الأصل : « المقصبة » . (٢) فى مرآة الزمان : « المركب » . (٣) التكلة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى آبن خلكان : « ابن تشتكين » .

مسكين صاحب الرُّمح وجماعةٌ من الأولياء الكُتَامِيّين والأتراك والقضاة والعدول وأرباب الدولة، فبلغوا دَيْرَ القَصِير[1] (المكان المعروف بحلوان)، وأمعنوا في الجبل؛ فبينما هم كذلك بَصُروا بالحمار الذي كان راكبه على قَرْن الجبل قد ضُربت يداه بسيف فقُطعتا، وعليه سَرْجه ولجامُه، فتتبّعوا الأثر فإذا أثر راجل خَلْف أثر الحمار، وأثر راجل قُدّامه فقصُّوا [الأثر][2] حتّى أَتَوْا إلى البركة التي شرقيّ حلوان؛ فنزلها بعضُ الرجالة فوجد فيها ثيابه، وهي سبع جِبَابٍ مزرَّرة لم تحلّ أزرارها، وفيها أَثَرُ السكاكين فتيقّنوا قتله. وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وولايته على مصر خمسا وعشرين سنة وشهرا واحدا.

قال ابن خلكان بعد ما ذكر قِتْلَتَه بنحو ما ذكرناه هنا: «مع أنّ جماعة من الغالين في حبّهم السَّخِيفي العقول يظنّون حياته، وأنه لا بدّ أن يظهر، ويحلفون بغَيبة الحاكم، وتلك خيالات هذيانية». انتهى.

قال القُضاعيّ بعد ما ساق سبب قتله بنحو ما ذكرناه إلى أن قال: «ثمّ أمرت ستُّ الملك بخِلَع عظيمة ومالٍ كثير ومراكِب ذهبٍ وفِضة للأعيان، وأمرت ابن دَوّاس أن يُشاهدها في الخزانة، وقالت له: غدًا نخلع عليك، فقبّل ابن دَوّاس الأرض وفرِح وأصبح من الغد، فجلس عند الستر ينتظر الإذن حتّى يأمر وينهى؛ وكان للحاكم مائة عبد يختصّون بركابه، ويحملون السيوف بين يديه، ويقتلون من

(١) قال المقريزي في الكلام على الأديرة: وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو مطل على الصحراء والنيل وعلى القرية المعروفة بشهران (وهي التي تعرف اليوم باسم المعصرة بين طرا وحلوان) ثم قال: ويعرف هذا الدير باسم دير البغل. وقال في موضع آخر: دير بخنس القصير، وهو المعروف بدير القصير الذي هو ضد الطويل، وسمي أيضا دير هرقل ودير البغل. وهذا الدير قد خرب من زمن بعيد. وكان موقعه فوق جبل المقطم في الاتجاه الشرقي لمحطة المعصرة. (مقريزي ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٩).

(٢) الزيادة عن عقد الجمان.

بأمرهم بقتله، فبعثت بهم ستُّ الملك إلى ابن دوّاس ليكونوا فى خدمتــه ، فجاءوا فى هــذا اليوم ووقفوا بين يديه ، فقالت ستُّ الملك لنَسيم صاحب السِّتْر : اخرج قف بين يَدى ابن دوّاس ، وقل للعبيد : ياعبيدُ، مولانا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه، فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دوّاس بالسيوف فقطّعوه، وقتلوا العَبْدين اللذين قتلا الحاكم، وكلّ من اطلع على سرّها قتلته، فقامت لها الهيبة فى قلوب الناس » . انتهى كلام القُضاعى .

وقال ابن الصابئ : لمــا قُتلت ستُّ الملك ابنَ دوّاس قتلت الوزير الخطيرَ ومن كانت تخاف منه ممّن عرف بأمرها .

وأمّا ما خلّفه الحاكم من المــال فشىء كثير . قيل : إنّه ورد عليه أيّامَ خلافته رسولُ ملك الرّوم ، فأمر الحاكم بزينة القصر . قالت السّيدة رشيدة عمّة الحاكم : فأخرج أعدالًا مكتوبا على بعضها : الحادى والثلاثون والثلثمائة، وكان فى الأعدال الديباجُ المغرّز بالذهب ، فأخرج ذلك وفَرَش الإيوان وعلّق فى حيطانه حتّى صار الإيوان يتلألأ بالذهب ، وعلّق فى صــدره العَسْجَدَة، وهى دَرَقَةٌ من ذهب مكلّلة بفاخر الجوهر يضىء لهــا ما حولها ، إذا وقعت عليها الشمسُ لا تُطيق العيونُ النظرَ إليها . وأيضا ممّــا يدلّ على كثرة ماله ما خلّفته ابنته ستّ مصر بعــد موتها ، فخلّفت شيئا كثيرا يطول الشرح فى ذكره، من ذلك ثمانيــة آلاف جارية — قاله المقريزى وغيره — ونيّف وثمانون زيرًا صينيّا مملوءة[1] جميعا مِسْكًا، ووُجد لها جوهرٌ نفيس، من جملته قطعة ياقوت زنتها عشرة مثاقيل . وكان إقطاعها فى السنة خمسين ألف دينار، وكانت مع ذلك كريمةً سَمْحَةً، والشىء بالشىء يُذكر .

(١) راجع ما كتبه المقريزى فى خططه عن خزائن الجوهر والطيب والطرائف (ج ١ ص ٤١٤ — ٤١٦)

وماتت في أيّام الحاكم عمّته السيدة رشيدة بنت المعزّ ؛ فخلّفتْ ما قيمته ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ؛ ومن جملة ما وجد لها في خزائن كسوتها ثلاثون ألفَ ثوب خَزّ ، واثنا عشر ألفًا من الثياب المُصَمتة ألوانا (١) ، ومائة قَطْرَمِيز (٢) مملوءة كافورا ، وكانت مع ذلك دَيِّنة تأكل من غزلها لا من مال السلطان . وماتت أختها عَبْدة بنت المعزّ بعدها بثلاثة أيّام ، وكانتا قد وُلِدتا بَرَقّادَة من عمل القَيْروان. وتركت أيضا عَبْدة المذكورة مالا يُحْصَى ، من ذلك : أنّه خُتِم على موجودها بأربعين رِطْل شمع مصرية (٣) ؛ ومن جملة ما وُجِد لها ألف وثلثمائة [قطعة] (٤) مينا فضة (٥) ، زنة كلّ مينا عشرة آلاف درهم ، وأربعمائة سيف مُحلّى بذهب ، وثلاثون ألف شُقّة صِقِلّية ، ومن الجوهر (٦) إردبّ زمرّد ، وكانت لا تأكل عمرها إلّا الثريد . وقد خرجنا عن المقصود ونعود إلى ما يتعلق بالحاكم وأسبابه .

وأمّا ولىّ العهد الذى كان بدمشق وكتبتْ بحضوره فاسمه الياس ، وقيل : عبد الرحيم ، وقيل : عبد الرحمن بن أحمد ؛ وكنيته أبو القاسم ويلقّب بالمهدىّ ، ولّاه الحاكم العهد سنة أربع وأربعمائة . وقد قدّمنا من ذكره أنه كان وصل إلى تِنِّيس ، وقبض عليه صاحبُ تِنِّيس ، وبعث به إلى ستّ الملك ، فحبسته في دار وأقامت له الإقامات ، ووكلت بخدمته خواصّ خدمها ، وواصلته بالملاطفات والافتقادات فلمّا مَرِضت ويئست من نفسها أحضرت الظاهر لإعزاز دين الله (أعنى ابن

(١) ثوب مصمت : إذا كان لا يخالط لونه لون .

(٢) كذا في شفاء الغليل ، قال مؤلفه : القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج معرّب ، قال :

أنا لا أرتوى بكاس وطاس * فاسقنيها بالزق والقطرميز

(٣) في المقريزى بعد ذكر هذه العبارة : « وأن بطائق الشمع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق » . (٤) في الأصل : « ومن جملة ما لها وجد لها » . (٥) الزيادة عن المقريزى .

(٦) عبارة المقريزى : « ومن الجوهر ما لا يحدّ كثرة ، وزمرذ يكلّ إردب » .

أخيها الحاكم) وقالت له : قد علمتَ ما عاملتك به ، وأقلّه حراسة نفسك من أبيك ، فإنّه لو تمكّن منك لقتلك ، وما تركت لك أحدا تخافه إلّا ولىّ العهد ؛ فبكى بين يديها هو ووالدته ؛ وسلّمت إليهما مفاتيح الخزائن ، وأوصتهما بما أرادت . وقالت لمعضاد الخادم : امض إلى ولىّ العهد وتفقّدْ خدمته ، فإذا دخلت عليه فانكبّ كأنّك تسائله بعد أن تُوافق الخدمَ على ضربه بالسكاكين ؛ فمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها ، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت . وتولّى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علَوىّ من أهل قَزْوِين وآخرون .

وذكر القُضَاعىّ فى قصّة ولىّ العهد شيئا غير ذلك ، قال : إن ستّ الملك لمّا كتبتْ إلى دِمشق بحمل ولىّ العهد إلى مصر لم يلتفت إلى ذلك ؛ واستولى على دمشق ، ورخّص للناس ما كان الحاكم حَظَره عليهم من شرب الخمر ، وسماع الملاهى ، فأحبّه أهلُ دمشق . وكان بخيلا ظالما ، فشرع فى جمع المال ومصادرة الناس ، فأبغضه الجند وأهل البلد . فكتبت أخت الحاكم إلى الجند فتتبّعوه حتّى مسكوه وبعثوا به مقيّدًا إلى مصر ، فحُبِس فى القصر مكرما ، فأقام مدّة . وحُمِل إليه يوما بِطّيخ ومعه سِكّين فأدخلها (١) فى سُرّته حتى غابت . وبلغ ابن عمّه الظاهر بن الحاكم فبعث إليه القضاة والشهود ؛ فلمّا دخلوا عليه اعترف أنّه الذى فعل ذلك بنفسه . وحضر الطبيب فوجد طرف السكين ظاهرًا ، فقال لهم : لم تُصادف مقتلًا . فلمّا سمع ولىّ العهد ذلك وضع يده عليها ، فغيّبها فى جوفه فمات .

وقال ابن الصابئ : « وكان على حلب عند هلاك الحاكم عزيزُ الدولة فاتك الوَحيدىّ ، وقد استفحل أمره وعظُم شأنه وحدّث نفسَه بالعِصْيان ؛ فلاطفته

(١) كذا فى الأصل . ويلاحظ أن السكين يؤنث ويذكر ، والغالب عليه التذكير .

ستُّ الملك وراسله وآنسه، وبعثت إليه بالخلع والخيل بمراكب الذهب وغيرها، ولم تزل تُعمل عليه [الحِيَل](١) حتّى أفسدت غلاما له يقال له بدر، وكان مالكَ أمرِه، وغلمانه تحت يده، وبذلت له العطاء الجزيل، [على الفتك به، ووعدته أن تُولّيه مكانه](١). وكان لفاتك غلام هنديّ يهواه، فاستغواه بدرُ المذكور وقال: قد عرفت من مولاك مَلَالَك، وتغيّر نيّتــه فيك، وعزم على قتلك، ودافعته عنك دَفَعات، وأنا أخاف عليك. ثم تركه بدر أياما، ووهب له دنانيرَ وثيابًا؛ ثم أظهر له المحبّــة وقال: إن علم بنــا الأمير قتلَنا؛ فقال الهنديّ: فمــا أفعل؟ فاستحلفه بدر واستوثق منــه، وقال: إن قبلتَ ما أقول أعطيتك مالًا وأغنيتك وعشــنا جميعا في أطيب عيش. قال: فما تريد؟ قال: تقتله ونستريح منه؛ فأجابه وقال: الليلة يشرب وأنا أسْقيه وأميل عليه، فإذا سَكِر فاقتله. وجلس فاتك المذكور على الشَّرْب، فلمّا قام إلى مَرْقَده حمل الهنديُّ سيفه، وكان ماضيًا، ثمّ دخل في اللِّحاف وبدر على باب المجلس واقف. فلمّا ثَقُل فاتكُ في نومه غمز بدرُ الهنديَّ فضربه بالسيف فقطع رأســه؛ فصاح بدرُ واستدعى الغلمانَ وأمرهم بقتل الهنديّ فقتلوه. واستولى بدرٌ على القلعة وما فيها؛ وكتب إلى أخت الحاكم بما جرى؛ فأظهرت الوَجْدَ على فاتك في الظاهر، وشكرت بدرا في الباطن على ما كان منه من حفظ الخزائن، وبعثت إليه بالخلَع، ووهبت له جميع ما خلّفه مولاه، وقلّدته موضِعَه. ونظرت ستُّ الملك في أمور الدولة بعد قتل الحاكم أربع سنين، أعادت المُلك فيها الى غَضَارته، وعمّرت الخزائن بالأموال، واصــطنعت الرجال. ثم اعتلّت علّة لحِقَها فيهــا ذَرَبٌ فمــاتت منــه. وكانت عارفةً مدبّرةً غزيرةَ العــقل». وقد خرجنا عن المقصود على ســبيل الاســتطراد.

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان.

وكانت وفاة الحاكم ليلة الثلاثاء لليلتين بَقِيتَا من شوّال سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وكان فيه كسوف الشمس . وكانت مدّة عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وقيل : سبعا وثلاثين سنة . وكانت ولايته على مصر خمسًا وعشرين سنة وشهرا واحدا، قاله القُضَاعىّ . وتولّى المُلْكَ من بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله علىّ بن الحاكم ، وقام بتدبير مملكته عمتهُ ستُّ الملك المقدّم ذكرها إلى أن ماتت ، حسب ما ذكرناه .

انتهت ترجمة الحاكم . ونذكر أيضا من أحواله نبذةً كبيرة فى الحوادث المتعلّقة بأيّامه مرتبةً على السنين، فيها عَجائبُ وغرائب . وأمّا ما يُنْسَب إليه من الشعر — وقيل : هو للآمر العُبَيْدىّ الآتى ذكره — فهو قوله :

دَعِ اللَّوْمَ عنّى لستَ منّى بمَوْثِقِ * فلا بُدّ لى من صَدْمةِ المُتَحَنِّقِ
وأسقِى جيادِى من فُراتٍ ودِجْلةٍ * وأجمع شَمْلَ الدِّين بعد التفرّقِ

* * *

السنة الأولى من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة سبع وثمانين وثلثمائة.

فيها استولى الحاكم صاحب الترجمة خليفةُ مصر على السواحل والشامات .

وفيها حجّ بالناس أبو عبد الله العَلَوِىّ .

وفيها تُوفّى الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكرىّ العلّامة الرّاوية ، صاحب التصانيف الحِسَان فى اللغة والأدب والأمثال .

وفيها تُوفّى الحسن بن مَرْوان أبو علىّ الكُرْدِىّ الأمير صاحب ميّافارقين . قد ذكرنا مبدأ أمره[1] وكيف تغلّب على ديار بكر وملك حصونها . مات قتيلا على باب آمِد .

(١) راجع حوادث سنة ٣٧٤ هـ .

وفيها تُوفّي صَنْدَل الخادم مولى بهاء الدولة وصاحب خيله (أعني أميراخوره)[1] وقام الأمير أبو المِسْك عنبر مقامه .

وفيها تُوفّي السلطان فخر الدولة أبو الحسن عليّ ابن السلطان ركن الدولة الحسن ابن بُوَيْه بن فَنَاخُسْرُو الديلميّ ، مات بالرَّيّ ، وكان ابن أخيه بهاء الدولة بواسط ، فجلس للعَزَاء وجلس ابنه أبو منصور ببغداد . وقيل : إنّ فخر الدولة سُمّ وسُمّ ولداه من بعده فمات الكلّ في هذه السنة ؛ فملك أبو الحسن قابوس بن وَشْمِكِير[2] من بعده طَبَرِسْتان وجُرْجان ، فإنّهما كانا في مملكته ، وأخذهما منه مؤيّد الدولة أخو فخر الدولة هذا المقدّم ذكره . وكان فخر الدولة شجاعًا ، لقّبه الخليفة الطائع بـ"ملك الأمّة" أو بـ"ملك الأمّة" . وكانت وفاته في عاشر شعبان ، وله ستّ وأربعون سنة وخمسة أيّام . وكانت مدّة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما . وخلّف مالًا كثيرا .

قال ابنُ الصابيّ بعد ما عدّد ما خلّفه من المتاع وغيره ، قال : «وخلّف ألفي ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفا ومائتين وأربعة وثمانين دينارا ، ومن الوَرِق والنُّقْرة[3] والفضّة مائة ألف ألف وثمانمائة ألف وستين ألفا وسبعمائة وتسعين درهما ، ومن الجواهر واليواقيت الحمر والصُّفر والحُلِيّ واللؤلؤ والبَلَخْش[4] والماس وغيره أربعة عشر ألفا وخمسمائة وعشرين قطعة ، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن أوانى الذهب[5] ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن البلّور والصيني ونحوه

(١) أميراخور : لقب يطلق على رئيس الاصطبلات . (٢) كذا في ابن خلكان وفهرس الأصل . وفي الأصل : «أبو الحسين» . (٣) كذا في مرآة الزمان . والنقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة . وفي الأصل : « النقد » وهو تحريف . (٤) البلخش : جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تسمي البلدة بذخشان (عن شفاء الغليل) . وفي ياقوت : أن بلخشان تسمية عامية . (٥) في مرآة الزمان وشذرات الذهب : « ومن أواني الفضة » .

ثلاثة آلاف، ومن السلاح والثّياب والفرش ثلاثة آلاف حمل». وقيل: إنّه خلّف من الخيل والبغال والجمال ثلاثين ألف رأس، ومن الغلمان والمماليك خمسة آلاف، ومن السَّراري خمسمائة؛ ومن الخيام عشرة آلاف خيمة. وكان شحيحًا. كانت مفاتيح خزائنه فى الكيس الحديد مسمّرا بالمسامير لا يفارقه. وملك بعده ابنه أبو طالب رُسْتَم وعمره أربع سنين.

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عَنْبَس أبو الحسين البغدادىّ الواعظ، ويُعرف بابن سَمْعُون[1]، وكان يسمّى الناطق بالحكمة. قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ: هو من مشايخ بغداد، له لسان عالٍ فى العلوم، لا ينتمى إلى أستاذ، وهو لسان الوقت المرجوع إليه فى آداب[2] المعاملات.

وفيها تُوفّى نوح بن منصور بن نوح أبو القاسم السّامانىّ. كان هو وآباؤه من ملوك ما وراء النهر وسَمَرْقَنْد. وولى نوح هذا وله ثلاث عشرة سنة، وتعصّب له عضد الدولة بن بويه، وأخذ له من الخليفة الطائع العهدَ على خُراسان والخِلَع؛ فأقام على خُراسان إحدى وعشرين سنة، ومات فى شهر رجب.

وفيها تُوفّى صَمْصَام الدولة المَرْزُبان، وكنيته أبو كاليجار بن عضد الدولة بن بُوَيْه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. وَلِى المملكة بعد موت أبيه عضد الدولة، فلم ينجح أمره، وغلب عليه أخوه شرف الدولة وقهره وحبسه وأخذ بغداد منه وأكحله. فدام فى الحبس إلى أن مات أخوه شرف الدولة، ونزل من الحبس وهو أعمى. وانضمّ إليه أناس، وسار إلى فارس وملك شيراز. ووقع له

(١) كذا فى مرآة الزمان وابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم. وفى الأصل: «ابن شمعون». بالشين المعجمة وهو تحريف. (٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «أدوات المعاملات» وهو تحريف.

أمور مع أولاد أخيه وحروب . وأقام بشيراز إلى أن قُتِل بها فى هذه السنة ؛ وقيل : فى السنة الآتية ، وهو الأصحّ .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإصبع واحدة . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة الثـانية من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثمـانٍ وثمانين وثلثمائة .

فيها تُوفّى محمد بن[1] أحمد بن إبراهيم أبو الفرج المقرئ الشَّنَبُوذىّ ، مولدُه فى سنة ثلثمائة . كان يقول : أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر من شواهد القرآن . ومات ببغداد ، وبها كان مولده .

وفيهـا تُوفّى أحمـد بن محمد بن إبراهيم بن خَطّاب الإمام أبو سليمان الخَطّابىّ البُسْتِىّ ، الفقيه الأديب ، مصنّف كتاب "معالم السنن" وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى" وكتاب "الغُنية[2] عن الكلام وأهله" وكتاب "العزلة" وغير ذلك .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريّاء الحافظ أبو بكر الشَّيْبانىّ الجَوْزَقِى المُعَـدَّل ، شيخ نيسابور ومحدّثها وابن أخت محدّثها أبى إسحاق إبراهيم بن محمد — وجَوْزَق : من قرى نيسابور — كان حافظا إماما ، صنّف "المسند الصحيح" على كتاب مسلم . ومات فى شوّال عن اثنتين وثمـانين سنة .

---

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «أحمد بن محمد» . وهو خطأ .

(٢) فى الأصل : «الغيبة» والتصويب عن تذكرة الحفاظ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

فيها حجّ بالناس محمد بن محمد بن عمر من العراق وكان فى الحجّ الشريفان : الرضىّ والمرتضىّ ؛ فاعترض ركب الحاجّ أبو الجرّاح الطائىّ ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما حتى أطلق الحاجّ .

وفيها استولى الأمير أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكين على أعمال خُراسان بعد أن هزم الأمير عبد الملك[1] بن نوح السّامانىّ ، وأزال السامانيّة منها ؛ وأقام الدعوة للخليفة القادر بعد أن كانت للطائع الذى خُلِع .

وفيها تُوفّى زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علىّ السَّرَخْسِىّ الفقيه الشافعىّ المقرئ المحدّث . سمع الكثير وروى عنه غير واحد . ومات فى شهر ربيع الآخر وله ستّ وتسعون سنة .

وفيها تُوفّى عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن الفقيه أبو محمد القَيْرَوَانىّ شيخ المالكيّة بالمغرب . جمع مذهب الإمام مالك رضى الله عنه وشرح أقواله . وكان واسعَ العلم كثير الحفظ ذا صلاح وعِفّة وورَع . قال القاضى عِيَاض بن موسى بن عِيَاض : حاز رِيَاسة الدِّين والدنيا ، ورُحِل إليه من الأمصار .

---

(١) فى الأصل : «عبد الله» . والتصويب عن ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسعين وثلثمائة. فيها ظهر بسِجِسْتان مَعْدِن الذهب، فكانوا يُصَفُّون[1] من التراب الذهب الأحمر.

وفيها وَلّى الحاكم صاحب مصر على نيابة الشام فَحْـلَ بن تميم ، فمرِض ومات بعد أشهر، فولّى الحاكم عوضه على دمشق عليّ بن جعفر بن فَلّاح .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث العَلَوِيّ .

وفيها تُوفّى الحسين بن محمد بن خلف أبو عبدالله الفرّاء[2] والد القاضى أبى يَعْلَى . كان إمامًا فقيها على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، وسمِع الحديث وتفقّه وبَرَع . ومات فى شعبان ببغداد .

وفيها تُوفى المُعَافَى بن زكريّاء بن يحيى بن حميد بن حمّاد بن داود أبو الفرج النَّهْرَوَانِيّ[3]، ويعرف بابْن طَرَارَى[4] . وُلد سنة ثلاث وثلثمائة، وقيل : سنة خمس وثلثمائة . وكان إماما فى النحو واللغة وأصناف الآداب ، وكان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ . وصنّف كتاب "الجليس والأنيس" . قال المُعَافَى المذكور : حججت فكنت بمِنًى فسمعت مناديا ينادى : يا أبا الفرج، فقلت : لعلّه غيرى .

(١) عبارة ابن الأثير : « فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر» .

(٢) كذا فى طبقات الحنابلة والمنتظم وشذرات الذهب . وفى الأصل : «القزاء» بالقاف وهو تصحيف .

(٣) النهروانى، نسبة الى نهروان : بلد قرب بغداد .

(٤) كذا ضبط بالعبارة فى ابن خلكان . وفى ابن الأثير "ابن طرار" . وفى الأصل : «ابن طران» .

ثم نادى يا أبا الفرج المعافى ؛ فهمّمت أن أجيبه . ثم إنه رجع فنادى : يا أبا الفرج المعافى بن زكريّاء النّهروانىّ ؛ فقلت عند ذلك : هأنا ؛ فما تريد ؟ قال : لعلك من نَهْرَوان الشرق ؟ قلت نعم ؛ قال : نحن نريد نهروان الغرب . قال : فعجبت من هذا الاتفاق . قلت : وهذا من الغرائب كونه طابق اسمَه واسم أبيه والكنية والشهرةَ ويكون هذا من نهروان الشرق، وذاك من نهروان الغرب . وكانت وفاته فى ذى الحجّة وله خمس وثمانون سنة .

وفيها توفّى ناجية بن محمد بن سليمان أبو الحسن الكاتب البغدادىّ، نادم الخلفاء والأكابر، وكان شجاعا شاعرا فصيحا . ومن شعره قوله :

[الطويل]

ولمّا رأيتُ الصبح قد سَلّ سيفَه * وولّى انهزامًا ليلُهُ وكواكبُه
ولاح احمرارٌ قلتُ قد ذُبح الدجَى * وهذا دمٌ قد ضمّخ الافقَ ساكبُه

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة إحدى وتسعين وثلثمائة .

فيها جلس الخليفة القادر بأُبّهة الخلافة، ودخل عليه الحُجّاج بعد عودهم من الحج والقضاةُ والأشراف ؛ فأعلمهم أنه قد جعل الأمر فى ولده أبى الفضل ، ولقّبه الغالب بأمر الله، وعمره ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام .

وفيها حجّ من العراق بالناس أبو الحارس محمد بن محمد بن عمر العلوىّ .

وفيها تُوفّي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفُرات، الوزير المحدّث أبو الفضل المعروف بابن حِنْزَابة[1]. كان أبوه قد وزر للمقتدر سنة خُلِع. وسافر هو إلى مصر، وتقلّد الوزارة لكافور الإخشيذيّ، وسمع الحديث بمصر ورواه، ومات بمصر.

وفيها تُوفّي المقلّد بن المسيّب بن رافع حُسام الدولة أبو حسّان العُقَيْليّ صاحب الموصل. كان أخوه أبو الدَّوّاد[2] أوّل من تغلّب على الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلثمائة؛ وملك حُسام الدولة هذا الموصل بعده؛ وكان حسن التدبير، واتّسعت مملكته. وأرسل إليه الخليفة القادر اللّواء والخِلَع. وكان له شعر، وفيه رفض فاحش. قتله غلام له تركيّ في صفر. قلت: لا شلّت يداه! يقال: إنّه قتله لأنّه سمعه يُوصي رجلا من الحاجّ أن يَسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له: لولا صاحباك لزرتُك. وذكر الذهبيّ هذه الحكاية بإسناد إلى جماعة إلى أن قال عن الرجل الذي قال له المقلّد هذا[3] بالسلام إنّه قال: فأتيت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا؛ فنمت فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في منامي، فقال: يا فلان لِمَ لم تُؤدّ الرسالة؟ فقلت: يا رسول الله أجللتُك؛ فرفع رأسه إلى رجل قائم فقال له: خذ هذا الموسى واذبحه به (يعني المقلّد). ثم رجعنا فوافينا العراق، فسمعت أنّ الأمير المقلّد ذُبح على فراشه ووُجد الموسى عند رأسه؛ فذكرت للناس الرؤيا فشاعت؛ فأحضرني ابنُه (يعني ابن المقلد) الذي ولي بعده، واسمه قِرْوَاش[4]، فحدّثته؛ فقال: أتعرف الموسى؟ فقلت نعم؛ فأحضر طبقا مملوءا مَوَاسيَ فأخرجته منها؛ فقال:

---

(١) كذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة. والحنزابة: المرأة القصيرة الفليظة، وهي أم أبيه الفضل ابن جعفر. (٢) راجع الحاشية ٢ ص ١١٦ من هذا الجزء. (٣) كذا في الأصل: وظاهر أنه يريد: كلفه المقلد هذا بالسلام. (٤) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال: «بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الألف شين معجمة».

صدقتَ، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح . قلت : هذا ما جُوزِى به فى الدنيا، وأمّا فى الأُخرى فجهنّم و بئس المصير، هو وكلّ من يعتقد مُعتَقَده إن شاء الله تعالى.

وفيها تُوفّى جيش بن محمد بن صَمْصامة أبو الفتوح القائد المغربىّ ابن أخت أبى محمود الكُتَامى[1] أمير أمراء جيوش المغرب ومصر والشام ، وتولّى نيابة دمشق غير مرّة ، وكان ظالما سفّاكا للدماء، ظلم الناس فاجتمع الصلحاء والزّهاد ودعوا عليه، فسلّط الله عليه الجُذَام حتّى رأى فى نفسه العِبَر، ولم ينته حتّى أخذه الله .

وفيها تُوفّى الحسين بن أحمد بن الحَجّاج أبو عبد الله الشاعر ، كان من أولاد العمّال والكتّاب ببغداد، وتولّى حِسْبة بغداد لعز الدولة بَخْتيار بن بُوَيْه[2] ، فتشاغل بالشعر والسُّخف والخلاعة عمّا هو بصدده . قلت : وابن الحَجّاج هذا يُضرب به المثل فى السخف والمداعبة والأهاجى . وغالب شعره فى الفُحْش والأهاجى والهَزْل، من ذلك قوله :

[المجتث]

المستعان بربّى * من كسّ ستّى و زبّى
قد كلّفانى نَيْكًا * قدكاد يقصف صُلْبى

وقال ابن خلكان : الشاعر المشهور ذو المُجون والخلاعة فى شعره . كان فرد زمانه فى فنّه ، فإنه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ، ومدح الملوك والأمراء والوزراء . وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشرة مجلدات[3]. والغالب عليه الهَزْل، وله فى الجدّ أيضا. ويقال: إنّه فى الشعر [فى]درجة

(١) فى الأصل : « الكافى » . والتصويب عن شذرات الذهب وابن الأثير ورسالة للصفدى .
(٢) فى الأصل : « لعز الدولة » وهو تحريف . (٣) التكملة عن ابن خلكان .

آمرئ القيس وإنه لم يكن بينهما مثلهما، لأنّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة. ولمّا مات رثاه الشريف الرضى . انتهى كلام ابن خلّكان باختصار .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة السادسة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة .

فيها في المحرّم غزا السلطان محمود بن سُبُكْتِكين الهند ؛ فالتقاه صاحبها الملك جِيبال[1] ومعه ثلثمائة فيل ؛ فنصر الله ابن سبكتكين وقتل من الكفّار خمسة آلاف ومن الفيلة خمسة عشر فيلا .

وفيها ولّى الحاكم على دمشق أبا منصور ختكين القائد ، فظلم وأساء السِّيرة .

وفيها تُوفّي عثمان بن جِنّي العلّامة أبو الفتح النحوىّ اللغوىّ الموصلىّ صاحب المصنّفات، منها " اللمع " و " [الكافي في][2] شرح القوافي " و " المذكر والمؤنث " و " سرّ الصناعة " و " الخصائص " و " شرح المتنبّي " وغير ذلك . وكان أبوه جِنّي مملوكا روميّا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدىّ الموصلىّ . وسكن ابن جِنّي المذكور بغداد ودرّس بها وأقرأ حتّى مات في صفر .

وفيها تُوفّي عليّ بن عبد العزيز أبو الحسن الجُرْجاني قاضي الرَّي . سمع[3] الحديث الكثير وترقّى في العلوم حتّى بَرَع في الفقه والشعر والنحو وغير ذلك من العلوم .

---

(١) كذا في ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير وفي الأصل : «حسان» ، وهو تحريف. (٢) تكملة عن ابن خلكان ومرآة الزمان وكشف الظنون.
(٣) في مرآة الزمان : « جمع الحديث » .

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر القاضى الشافعىّ، ويُعرف بابن الدّقّاق، صاحب الأصول، كان معدودا من الفضلاء، مات ببغداد .

وفيها تُوفّى الوليد بن بكر بن مَخْلَد[1] بن أبى زياد أبو العباس الأندلسىّ، رحل فى طلب العلم إلى مصر والشام والعراق والحجاز وخُراسان وما وراء النهر، وسمع الكثير . وكان إمامًا عالمًا بالفقه والنحو والحديث والأدب والشعر . ومن شعره قوله :

[المتقارب]

لأىّ بلائك لا تَذَّكِرْ * وماذا يضُرُّك لو تعتبِرْ
فبان الشّباب وحلّ المشيب * وحان الرحيل فما تنتظر

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة السابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة .

فيها منع عميد الجيوش يوم عاشوراء من النَّوْح وتعليق المُسوح ببغداد وغيرها، ثم منع أهل السُّنة ممّا كانوا ابتدعوه أيضا فى مقابلة الرافضة من التوجّه إلى قبر مُصْعَب بن الزُّبير وغيره، وسكنت الفتنة لذلك .

---

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وتاريخ بغداد . وفى الأصل : « ابن محمد » ، وهو تحريف .

وفي [شهر] ربيع الآخر منها أمر نائبُ دمشق من قِبَل الحاكم صاحبِ مصر تمصولت(١) الأسودَ الحاكمىّ [بمغربى](٢) فضُرب وطِيف به على حمار، ونودى عليه : هذا جزاء من يُحبّ أبا بكر وعمر؛ ثم أمر به فضُربت عنقه . رحمه الله تعالى .

وفيها نازل السلطان محمود بن سُبُكتِكين سِجِسْتان وأخذها من صاحبها خلف ابن أحمد بالأمان .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفًا من الأُصَيفِر الأعرابىّ .

وفيها زُلزِل الشام والعواصم والثغور، فمات تحت الهدم خلائق كثيرة .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن حمّاد أبو نصر الجوهرىّ، مصنّف كتاب "الصّحاح" فى اللغة. كان أصله من فاراب أحد بلاد الترك، وكان يُضرب المثل به فى حفظ اللغة وحسن الكتابة ؛ وخطّه يذكر مع خط ابن مُقْلة ومهلهِل واليزيدىّ . وكان يُؤثر الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة ومضر فى طلب العلم واللغة. وفى كتابه الصحاح يقول إسماعيل(٣) بن محمد النيسابورىّ :

---

(١) كذا فى تاريخ دمشق وهامش ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي . وهو تمصولت بن بكار ابو محمد الأسود الحاكمى . وفى تاريخ ابن القلانسى : «القائد طزملت البربرى» كان عبدا لابن وفرى والى القيروان فولاه طرابلس الغرب فجار على أهلها وظلمهم وأخذ أموالهم فحصل له منهم مال عظيم ، فلما انتهى خبر ظلمه الى مولاه طلبه وألتمس إشخاصه إلى القيروان لكشف الأمر فخافه وأنهزم إشفاقا على نفسه وماله ووصل الى مصر وحمل بعض ما كان معه الى الحاكم فتمكنت حاله عنده وتأثلت منزلته منه وولاه دمشق فأقام واليا عليها ... الخ (عن تاريخ ابن القلانسى) . وفى الأصل « بصواب » وهو تحريف .

(٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير وتاريخ دمشق وشذرات الذهب .

(٣) هو اسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان أبو محمد النيسابورى . أنفق ماله على الأدب وتقدم فيه وبرع فى علم اللغة والنحو والعروض ، وأخذ عن اسماعيل بن حماد الجوهرى . وله شعر كثير ، ذكر بعضه ياقوت فى معجم الأدباء .

[المنسرح]

هـذا كتاب الصِّحاح سيِّد ما[1] * صُنِّف قبل الصحاح فى الأدبِ

يشـمل أنواعَه ويجمـع ما * فُرِّق فى غيره من الكتب

مات الجوهرىّ متردِّيًا[2] من سطح داره بنيسابور .

وفيهـا تُوفّى أمير المؤمنين الطائع لله أبو بكر عبـد الكريم ابن الخليفـة المطيع لله الفضل ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد الهاشمىّ العباسى البغدادىّ . وأمّه أمّ ولد . ولِىَ الخلافة بعد أن خلع والدُه المطيع نفسـه لمرض تمادَى به فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ؛ فدام فى الخلافة إلى أن خُلِـع بعد القبض عليه فى شعبان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وبويع القادر بالله بالخلافة . وآستمرّ الطائع محبوسا فى دار عند القادر مكرّما إلى أن مات فى هـذه السنة فى ليلة عيـد الفطر[3] ؛ وصـلّى عليـه القادر وكبّر عليـه خمسا . ومات الطائع وله ثلاث وسبعون سنة .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبـد الرحمن بن زكريّاء الحافظ أبو طاهر البغدادىّ الذهبىّ المُخَلِّص محدّث العراق . قال الخطيب أبو بكر : كان ثقة . مولده فى شوّال سنة خمس وثلثمائة ، وسمِـع الكثير وروى عنه غير واحد .

---

(١) كذا فى بغية الوعاة ومعجم الأدباء ويتيمة الدهر . وفى الأصل : « سيدها » وهو تحريف .

(٢) فى معجم الأدباء لياقوت : « واعترى الجوهرى وسوسة فانتقل الى الجامع القديم بنيسابور ، فصعد الى سـطحه وقال : أيهـا الناس ، إنى عملت فى الدنيا شـيئا لم أسبق [اليه] ، فـأعمـل للآخرة أجرا لم أسبق اليه ؛ وضم إلى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانا عاليا من الجامع وزعم أنه يطير فوقع فمات » ، (ج ٢ ص ٢٦٩) . (٣) فى مرآة الزمان وابن كثير : « وله ست وسبعون سنة » .

وفيها تُوفّى إبراهيم بن أحمد [بن محمد أبو إسحاق](١) الطبرىّ المقرئ شيخ الشهود ومقدّمهم ببغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة . قرأ القرآن وسمع الكثير ، وكان مالكىّ المذهب ، وحجّ فأمّ بالناس بالمسجد الحرام أيّام الموسم ؛ وما تقدّم فيه إمام ليس بقرشىّ سواه . وقرأ عليه الرضىّ الموسوىّ القرآن . وسكن بغداد وحدّث بها إلى أن تُوفّى بها رحمه الله .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الله(٢) [بن محمد بن محمد](٣) بن حُلَيْس(٤) السَّلَامىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا . ومن شعره وهو فى المكتب وهو أوّل قوله :

[المنسرح]

بدائع الحسن فيه مُفْتَرِقه * وأعين(٥) الناس فيه مُتَّفِقَه
سِهام ألحاظه مُفَوَّقَةٌ(٦) * فكلّ من رام وَصْلَه رشقه

قال الثعالبىّ فى حقّه : هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق ، وشهادة بالاستحقاق . ثم قال بعد ما أثنى عليه : وقال الشعر وهو ابن عشر(٧) سنين .

وفيها تُوفّيت ميمونة بنت ساقولة الواعظة البغدادية، كان لها لسان حُلْو فى الوعظ . قالت : هذا قميصى له اليوم سبع وأربعون سنة ألْبَسُه وما تخرّق، غزلته لى أمّى؛ الثوب إذا لم يُعْصَ اللهُ فيه لا يتخرّق .

(١) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . (٢) كذا فى الأصل والمنتظم ويتيمة الدهر . وفى تاريخ بغداد وعقد الجمان ومرآة الزمان : « عبيد الله » .
(٣) الزيادة عن عقد الجمان وتاريخ بغداد . (٤) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وتاريخ بغداد وعقد الجمان . وفى ابن خلكان : «خليس» بالخاء المعجمة . (٥) رواية تاريخ بغداد ومرآة الزمان :
* وأنفس العاشقين ... الخ *
(٦) كذا فى تاريخ بغداد ومرآة الزمان . وفى الأصل : «من رام لحظه» . (٧) كذا فى يتيمة الدهر . وفى الأصل : « ابن عشرين سنة » .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

***

السنة الثـامنة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربع وتسعين وثلثمائة .

فيهـا قلّد بهاءُ الدولة الشريفَ أبا أحمـد الحسين بن موسى الموسوىّ قضاء القضاة والحجّ والمظالم ونقابة الطالبيين، ولقّبه [الطاهر](١) الأوحد ذا المنـاقب؛ فلم ينظر فى القضاء لامتناع الخليفة القادر بالله من الإذن له فى ذلك .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد العَلَوىّ؛ فاعترض الركبَ الأُصَيْفِرُ الشّيعىّ الأعرابىّ، وعوّل على نهبهـم؛ فقالوا : من يكلّمه ويقرّر له ما يأخذه من الحاجّ ؟ فقدّموا أبا الحسين بن الزّفاء(٢) وأبا عبـد الله بن الدّجاجىّ ، وكانا من أحسن الناس قراءة ؛ فدخلا عليـه وقرأا بين يديه؛ فقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالا : نعم العيش، تصـلنا الخِلَع والصِّـلات . فقال : هل وهبوا لكما ألف ألف دينار فى مرّة واحدة؟ قالا : لا، ولا ألف دينار؛ فقال : قد وهبتُ لكما الحاجّ وأموالهم؛ فدعَوْا له وانصرفوا وفرح الناس . ولمّـا قرأا بعرفات قال أهـل مصر والشام : ما سمعنا عنكم تبذيرا(٣) مثل هذا، يكون عندكم شخصان مثل هذين فتصحبونهما معكم معا، فإن هلكا فبأىّ شىء تتجمّلون بعد ذلك ! . ومن حسن قراءتهما وطيب

(١) زيادة عن ابن الأثير ومرآة الزمان والمنتظم وتاريخ الاسلام للذهبى . (٢) فى الأصل هنا وما سيأتى فى حوادث سنة ٤٠٠ هـ : « أبو الحسن بن الوفاء » . وما أثبتناه عن المنتظم وابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان . (٣) فى الأصل : «بتدبير» . والتصويب عن المنتظم .

صوتهما اخذهما أبو الحسن بن بُوَيْه مع أبى عبد الله بن البُهْلُول[1]، فكانوا يُصلّون به بالنوبة التراويح، وهم أحداث السنّ .

وفيها تُوفّى الحسن بن محمد بن إسماعيل أبو علىّ الإسكافىّ الملقّب بالموفّق . كان بهاء الدولة قد فوّض إليه أموره وقام بتدبير ملكه . وكان شجاعا مقداما، لا يتوجّه فى أمر إلّا ويُنْصَر. وارتفع أمره حتّى قال رجل لبهاء الدولة : يامولانا، زيّنك الله فى عين الموفّق . ولا زال الناس به حتّى قبَض عليه بهاء الدولة وخنقه .

وفيها تُوفّى خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أبو القاسم الأندلسىّ ، كان يُعرف بابن الدبّاغ ، مولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، كان حافظا مُكثرا جمع مسنَد الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه، وحديثَ شُعبة بن الحجّاج، وأسامىَ[2] المعروفين بالكُنَى من الصحابة والتابعين وسائر المحدّثين ، وكان أعلم الناس برجال الحديث والتواريخ والتفسير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السنة التاسعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة خمس وتسعين وثلثمائة .

فيها حجّ بالعراقيّين أبو جعفر [بن][3] شُعَيْب ، ولحِقهم عطش كبير فى طريقهم فهلك خلق كثير .

(١) فى الأصل : «ابن البهلوان» وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم .

(٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « وأشياء من المعروفين ... الخ » وهو تحريف .

(٣) التكملة عن مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى .

وفيها قتل الحاكم صاحب مصر جماعة بمصر من أعيانها صبرًا .

وفيها كانت وقعة بين بهاء الدولة[1] بن بُوَيْه وبين عميد الجيوش ، انكسر فيها عميد الجيوش وانهزم أقبح هزيمة .

وفيها خرج أبو ركوة[2] على الحاكم ، وتعاظم أمره حتى عزم الحاكم على الخروج إلى الشام ، وبرز إلى بلبيس بالعساكر والأموال ، فأشير عليه بالعود إلى مصر فعاد وجهّز إليه جيشا فواقعوه غير مرّة حتى هزموه ، حسب ما ذكرناه فى أصل ترجمة الحاكم من هذا المحلّ ، ونذكره أيضا فى السنة الآتية .

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد البِشْرِىّ[3] الصوفىّ المحدّث ، رحل فى طلب الحديث وجاور بمكة مدّة وصار شيخ الحرم ، ثمّ عاد إلى مصر فتُوفّى بالطريق بين مصر ومكّة ، وكان صالحا ثقة .

وفيها تُوفّى أحمد بن فارس بن زكريّاء بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازىّ ، وقيل : القَزْوينى المعروف بالرازىّ المالكىّ اللغوىّ نزيل همذان ، وصاحب "المُجْمَل" فى اللغة . سمع الحديث وروى عنه جماعة ، وولد بقَزوين ونشأ بهمذان ، وكان أكثر مقامه بالرَّىّ ، وكان كاملا فى الأدب فقيها مالكيا مناظرا فى الكلام

---

(١) الذى فى ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان أن الوقعة كانت بين أبى العباس بن واصل وبين عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة .

(٢) فى ابن الأثير : «كنى أبا ركوة لركوة كان يحملها فى أسفاره على سنة الصوفية . وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويقرب فى النسب من المؤيد هشام بن الحكم الأموى صاحب الأندلس ، كما سيأتى للؤلف فى ص ٢١٥ من هذا الجزء . وراجع ما وقع بينه وبين الحاكم بتفصيل واف فى تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى طبع بيروت .

(٣) فى مرآة الزمان : «البسرى» بالسين المهملة .

وينصر أهل السُّنة ، وطريقته فى النحو طريقة الكوفيين . وله مصنّفات بديعة . ومن شعره قوله :

[السريع]

مرّت بنا هيفاء مجدولةٌ * تركيّة تُنمى لتركيّ

ترنو بطَرْف فاترٍ فاترٍ * أضعف من حُجّة نحويّ

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد أبو الحسين بن أبى نصر النّيسابوريّ الخفّاف(١). قال الحاكم : كان مُجابَ الدعوة ، وسماعاته صحيحة بخطّ أبيه من أبى العباس السرّاج(٢) وأقرانه ، وبقى واحدَ عصره فى علوّ الإسناد ؛ ومات فى شهر ربيع الأوّل . قال الحاكم : وصلّيت عليه وله ثلاث وتسعون سنة .

وفيها تُوفّى محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَة — واسم مندة إبراهيم بن الوليد ابن سِيدة — الحافظ الكبير أبو عبدالله العَبْدىّ الأصبهانىّ المعروف بابن مندة ؛ رحل وطوّف الدنيا ، وجمع وصنّف وكتب ما لا يحصر . وحدّث عن أبيه وعمّ أبيه عبد الرحمن بن يحيى وخلقٍ كثير ، وروى عنه جماعة . قال أبو نُعيم(٣) — وهو معاصره — : ابن مندة حافظ من أولاد المحدّثين ، تُوفّى فى سلخ ذى القعدة ، واختلط فى آخر عمره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبّى . وسيذكره المؤلف ضمن وفيات سنة ٤٠٥ هـ .

(٢) هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم ، كان محدّث عصره بخراسان وقد مرّت وفاته سنة ٣١٣ هـ .

(٣) هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، كان أحد الأعلام . وسيذكره المؤلف ضمن وفيات سنة ٤٣٠ هـ .

* * *

السنة العاشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ستّ وتسعين وثلثمائة .

فيها حجّ بالناس من العراق محمد بن محمد بن عمر العلوىّ ، وخطب بالحرمين للحاكم صاحب مصر على العادة، وأمر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم ، وفُعل مثلُ ذلك بمصر وغيرها ؛ فكان إذا ذُكِرَ قاموا وسجدوا فى السوق وفى مواضع الاجتماع .

وفيها جلس الخليفة القادر بالله العباسىّ لأبى المنيع قِرْوَاش بن أبى حَسّان ولقّبه بمعتمد الدولة ؛ وتفرّد قِرْوَاش المذكور بالإمارة وحدَه .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعد الجُرْجانىّ، كان عالما بفنون العلم[1] والحديث والفقه والعربية ، ودخل بغداد وعقد مجلس المناظرة، وحضره أبو الطيب الطَّبَرِىّ وأبو حامد الإسفرايينى .

وفيها تُوفّى عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكِلَابِىّ المحدِّث أبو الحسين الدمشقىّ، يعرف بأخى تنوك، سمع الكثير وروى عنه الناس . قال عبد العزيز الكَتّانى[2] : كان ثِقةً نبيلا مأمونا . وكانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل، ومات وهو مُسنِد وقته .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحافظ أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن الباجِىّ[3] فى المحرّم . وأبو الحسن أحمد بن محمد بن

(١) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « بفنون علم الحديث » .

(٢) كذا فى شرح القاموس والمشتبه وتذكرة الحفاظ . وهو عبد العزيز بن أحمد بن محمد أبو محمد التميمى الدمشقى . وفى الأصل هنا وما سيأتى فى حوادث سنة ٤٦٧ : « الكنانى » وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل : « ابن الناجى » بالنون . والتصويب عن تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب .

عمران بن الجندى، وهو ضعيف . وأبو سعد إسماعيل بن أبى بكر الإسماعيلى شيخ الشافعية . وأبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابى فى [شهر] ربيع الأول، وله تسعون سنة . والقاضى أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق الحلبى بمصر . وأبو بكر محمد ابن [الحسن (١) بن] الفضل بن المأمون . وأبو بكر محمد بن على بن النضر (٢) الديباجى . وأبو بكر محمد بن عمر بن زُنْبُور الورّاق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة سبع وتسعين وثلثمائة .

فيها دخل بهاء الدولة البصرة وملكها واستولى على ذخائر ابن واصل (٣) .

وفيها استفحل أمر أبى رَكْوة الذى خرج على الحاكم، وذكرنا أمره فى الماضية، ودعا لعمّه هشام الأموى . وأبو ركوة المذكور اسمه الوليد، وهو من ذرية هشام ابن عبد الملك بن مروان، وعظُم أمره وانضم عليه الخلائق واستولى على بَرْقة وغيرها، وكسر عسكر الحاكم، وضرب السِّكّة، وصعد المِنْبَر وخطب خطبة بليغة، ولعن الحاكم وآباءه، وصلّى بالناس وعاد إلى دار الإمارة، وقد استولى على جميع ما كان فيها . وعرف الحاكمُ بما جرى فانزعج وكفّ عن القتل وانقطع عن الركوب الذى كان

(١) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) كذا فى تاريخ بغداد . وفى الأصل : « ابن النصر » بالصاد المهملة . (٣) هو الأمير أبو العباس أحمد بن واصل . كان يخدم بالكرخ والناس يسخرون منه و يقول بعضهم إن ملكت فاستخدمنى . فتنقلت به الأحوال وخرج وحارب وملك سيراف والبصرة ثم قصد الأهواز وكثر جيشه الى أن هزمه بهاء الدولة . (راجع شذرات الذهب) .

يواصله ؛ ثم جهّز الحاكم إلى حرب أبى ركوة قائدا من الأتراك يقال له يَنّال الطويل ، وأرسل معه خمسة آلاف فارس — وكان معظم جيش يَنّال [من] كُتَامة ، وكانت مستوحشةً من يَنّال فإنه قتل كبار كُتَامة بأمر الحاكم — فتوجّه يَنّال وواقع أبا ركوة فهزمه أبو ركوة وأخذه أسيرا ، وقال له : العَن الحاكم ، فبصق فى وجه أبى ركوة ؛ فأمر أبو ركوة به فقُطّع إرْبًا إرْبًا . وأخذ أبو ركوة مائة ألف دينار كانت مع يَنّال وجميع ما كان معه ، فقَوِى أمره أكثر ما كان . واشتدّ الأمر على الحاكم أكثر وأكثر بكسر يَنّال ؛ وبعث إلى الشام واستدعى الغلمانَ الحَمْدانيّة والقبائل وأنفق عليهم الأموال وجهّزهم ، وجعل عليهم الفضلَ بن عبدالله ؛ فطرقهم أبو ركوة وكسرهم وساق خَلْفَهم حتّى نزل عند الهرمين بالجيزة ؛ وغلّق الحاكم أبواب القاهرة ؛ ثم عاد أبو ركوة إلى عسكره . فندب الحاكم العساكر ثانيا ، فسار بهم الفضل فى جيوش كثيرة ، والتقى مع أبى ركوة فهزمه وقتل من عسكره نحو ثلاثين ألفا . ثم ظَفِر الفضل بأبى ركوة وسار به مكرما إلى الحاكم . وسبب إكرامه له خوفه عليه من أن يقتل نفسه ، وقصد الفضل أن يأتى به الحاكمَ حيًّا . فأمر الحاكمُ أن يشهَّر أبو ركوة على جمل ويُطاف به . وكانت القاهرة قد زُيّنت أحسن زينة ، وكان بها شيخ يقال له الأَبْزارِىّ ، إذا خرج خارجىّ صنع له طُرْطُورا وعَمِل فيه ألوانَ الخِرَق المصبوغة وأخذ قِرْدا ويجعل فى يده دِرّة ويعلّمه [أن] يضرب بها الخارجىّ من ورائه ، ويُعْطَى مائة دينار وعشر قطع قماش . فلمّا قطع أبو ركوة الجيزة أمر به الحاكم ، فأُركب جملا بسَنامين وأُلبِس الطُّرْطُور وأُركب الأبزارِىُّ خلفه والقرد بيده الدِّرّة وهو يضربه والعساكر حوله ، وبين يديه خمسة عشر فيلا مزيّنة ؛ ودخل القاهرة على هذا الوصف ورءوس أصحابه بين يديه على الخشب والقصب ؛ وجلس الحاكم فى منظرة على باب الذهب ، والترك والديلم عليهم السلاح وبأيديهم الدَّبُّوسُ وتحتهم

الخيـول بالتجافيف[1] حول أبى ركوة ؛ وكان يوما عظيما، وأمر به الحاكم أن يُخْرَج إلى ظاهر القاهرة ويُضرب عنقه على تلّ بإزاء مسجد رَيْدَان[2] خارج القاهرة . فلمّا حُمِل إلى هناك أُنزل فإذا به ميّت فقطع رأسه وحُمِل به إلى الحاكم ؛ فأمر بصلب جسده . وارتفعت منزلة الفضل عند الحاكم بحيث إنّه مرض فعاده مرّتين أو ثلاثا، وأقطعه إقطاعات كثيرة ثم عُوفى من مرضه، وبعد أيام قبض عليه الحاكم وقتله شرّ قِتْلة .

وفيها كسا الحاكم الكعبة القَبَاطِىّ البِيضَ، وبعث مالاً لأهل الحرمين .

وفيها تُوفّى عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الدِّينَوَرِىّ الواعظ الزاهد، كان فقيها زاهدا عابدا محدّثا منقطعا عن الناس، وهو من كِبار الشيوخ رحمه الله .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو الحسن على بن عمر القَصّار[3] المالكىّ ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

---

(١) التجافيف : جمع تجفاف (بكسر التاء) ، آلة للحرب من حديد وغيره تلبسها الفرس للوقاية بها كأنها درع . (٢) هذا المسجد أنشأه ريدان الصقلبي بجوار بستانه خارج باب الحسينية من القاهرة . وكان ريدان هذا أحد خدام الخليفة العزيز بالله نزار وحامل المظلة فى عهده ابنه الحاكم . وقد زال هذا المسجد ، ويوجد اليوم على جزء من أرضه زاوية الشيخ على أبى خودة بشارع أبى خودة بالعباسية القبلية بقسم الوايلى . (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٣٨ ، ١٣٩) .

(٣) كذا فى تاريخ بغداد وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأصل : «ابن عمران القطان» . وفى ابن الأثير : «القصاب» بالباء فى آخره ، وكلاهما تحريف .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

فيها فى يوم عاشوراء عَمِل أهل الكَرْخ [ما جرت به](١) العادة من النَّوْح وغيره . واتفق يوم عاشوراء يوم المِهْرَجان ؛ فأخّره عميد الجيوش إلى اليوم الثانى مراعاةً لأجل الرافضة ، هذا ما كان(٢) ببغداد . فأمّا مصر فإنه كان يُفعل بها فى يوم عاشوراء من النوح والبكاء والصُّراخ وتعليق المُسُوح أضعافُ ذلك لا سيّما أيّام خلفاء مصر بنى عبيد ، فإنّهم كانوا أعلنوا الرَّفْض وسبَّ الصحابة من غير تستّر ولا خِيفة .

وفيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السّنة والرافضة ببغداد .

وفيها زُلزِلت الدِّينَوَر فهدَمت المنازل وأهلكت ستة عشر ألف إنسان ، وخرج من سَلِم إلى الصحراء وبنَوْا لهم أكواخا من القصب ، وذهب من الأموال مالا يُعدّ ولا يُحصى .

وفيها هدم الحاكم بِيعَةَ(٣) قُمامة التى ببيت المقدس وغيرها من الكنائس بمصر والشام ، وألزم أهل الذمّة بما ذكرناه فى ترجمة الحاكم .

وفيها تُوفّى أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل الهمذانىّ الملقّب ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، وصاحب المقامات [الفائقة](٤) ؛ التى على منوالها نسج الحريرىّ مقاماته ، واعترف له بالفضل عليه . وكان إمام وقته فى المنثور

---

(١) الزيادة عن مرآة الزمان . (٢) فى الأصل : « هذا وهو ببغداد » . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل « بيت قامة » وهو تحريف .

(٤) زيادة عن وفيات الأعيان .

والمنظوم . ومن كلامه النثر : الماء إذا طال مُكْثه ، ظهر خُبْثه ، و إذا سكن مَتْنه ، تحرّك نَتْنُه . و [له من تعزية][1] : الموت خَطْب قد عظُم حتّى هان ، ومَسٌّ [قد][1] خشُن حتّى لان ، والدنيا [قد][1] تنكّرت حتّى صار الموت أخفّ خطوبها ، وجنّت حتّى صار أصغر ذنوبها . وله من هذا أشياء كثيرة . وأمّا شعره فجيّد إلى الغاية . من ذلك قوله من جملة قصيدة : [البسيط]

وكاد يَحْكيك صَوْب الغيث منسكباً * لو كان طَلْقَ المحيّا يُمطر الذّهَبا
والدهر لو لم يَخُنْ والشمس لو نَطقتْ * والليث لو لم يصِدْ والبحر لو عَذُبَا

وكانت وفاته في هذه السنة بمدينة هَرَاة .

وفيها تُوفّي عبد الواحد[2] بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي النَّصيبي الشاعر المشهور المعروف بالبَبَّغاء . والبَبَّغاء هو الطير المعروف بالدُّرّة ، وقيل غيرها . خدم البَبَّغاءُ المذكور سيفَ الدولة بن حمدان ومدحه ؛ وكان شاعرا مجيدا وكاتبا مترسّلا ، جيّد المعاني حسن القول في المدائح . ومن شعره : [الكامل]

وكأنّما نَقَشتْ حوافرُ خيله * للناظرين أهِلّةً في الجَلْمَدِ
وكأنّ طرف الشمس مطروف وقد * جُعِل الغُبَار له مكانَ الإثمد

وفيها توفّي عبد الله بن محمد أبو محمد البخاري الخُوَارَزْمي الفقيه الشافعي ، كان فقيها فصيحا أديبا يرتجل الخُطَب الطِّوال و يقول الشعر على البديهة . ومن شعره : [الخفيف]

كم حضرنا وليس يُقْضَى التلاقي * نسأل الله غير هذا الفِراق
إن أَغب لم تغب و إن لم تغب غِبتُ كأنّ افتراقنا بآتفاق

(١) زيادة عن وفيات الأعيان . (٢) في الأصل : «عبد الملك» . والتصويب عن مرآة الزمان ووفيات الأعيان والمنتظم وشرح قصيدة لامية في التاريخ وابن الأثير .

وفيها تُوفّى أبو منصور بن بهاء الدولة، وقيل: إنّ اسمه بُوَيْه. كان أبوه بهاء الدولة يخافه، ومنع الخَدَم[1] من الكلام معه وضيّق عليه. ولمّا مات وَجَد عليه وَجْدا عظيما، ولبس السواد، وواصل البكاء والحزن إلى أن اجتمع إليه وجوه الديلم وسألوه أن يرجع إلى عادته.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وتسع أصابع.

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسع وتسعين وثلثمائة.

فيها لحق الحاجّ عند عودهم من مكة الأُصَيْفِرُ الأعرابىّ، وقرر عليهم أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العَلَوىّ أمير الحاجّ مالًا فأوردوه، ودخلوا الكوفة بعد أن لاقَوْا مشقّة شديدة، وأقاموا بها حتّى أرسل إليهم أبو الحسن على بن مَزْيَد[2] أخاه حمّادا فحملهم إلى المدائن، ثمّ دخلوا بغداد.

وفيها صُرف أبو عمر[3] عبد الواحد عن قضاء البصرة، وولّيها أبو الحسن بن أبى الشَّوارب. فقال العُصْفُرِىّ[4] الشاعر فى هذه المعنى:

[المجتث]

عندى حديثٌ ظريف * بمثله يُتَغَنَّى
من قاضيين يُعَزَّى * هذا وهذا يُهَنَّى

(١) فى مرآة الزمان: «ومنع الجند». (٢) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير. وفى الأصل: «ابن زيد». وفى هامشه: «ابن يزيد» وكلاهما تحريف. (٣) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وابن الأثير. وفى الأصل: أبو عمرو». (٤) كذا فى ابن الأثير ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان. وفى الأصل: «الفضفرى»، وهو تحريف.

فـذا يقول أكرهونا * وذا يقول أسترحنا
وبكذبان جميعا * ومَنْ يُصَـدّق منّا

وفيها وَلّى الحاكمُ القائد أبا الجيش حامد بن مُلْهِم أميراً على دمشق بعد علىّ بن جعفر بن فلاح، فوليها سنة وأربعة أشهر، ثم عُزِل بمحمد بن بزال[1] .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من العطش والعرب، وخرجوا ثمّ عادوا .

وفيها توفّيت يمنى أمّ القادر . كانت مولاةَ عبـد الواحد بن الخليفة المقتدر، وكانت من أهل الدين والصلاح . وصلّى عليها القادر فى داره وكبّر أربعا ، وحُمِلت إلى الرُّصَافة فى طَيّار فدُفِنت بها .

وفيها توفّى الأمير لؤلؤ غلام سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب والذى كان واقع العزيز نِزارا والد الحاكم، وقد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة العزيز مفصّلا . كان لؤلؤ شجاعا مِقداما . ولمـا مات لؤلؤ تولّى الملك بعده ابنه مرتضَى الدولة، وهرب بعد ذلك إلى الروم .

وفيها توفّى هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأمويّ صاحب الأندلس ، ولقبُه المؤيّد، وهو من ذرّية مروان بن الحكم الأمويّ وهو عمّ أبى ركوة الذى كان خرج على الحاكم المقدّم ذكره ، وباسمه كان يخطُب أبو ركوة المذكور . ولى هشام هذا الملك وله تسع سنين، وأقام واليا على الأندلس تسعا وثلاثين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

(١) كذا فى مرآة الزمان ورسالة الصفدى وتاريخ دمشق لابن عساكر . وهو محمد بن بزال أبو عبد الله القائد المعروف بقائد الجيوش . وفى الأصل : « نزال » بالنون ، وهو تصحيف .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربعمائة .

فيها أُرجف بموت الخليفة القادر ، فجلس للناس (١) بعد صلاة الجمعة ودخل عليه القضاة والأشراف ، وعليه أبّهة الخلافة ، وقبّل أبو حامد الإسفرايني يده .

وفيها أرسل الحاكم إلى المدينة إلى دار جعفر الصادق مَنْ فتحها وأخذ منها ما كان فيها ، وكان فيها مصحف وسرير وآلات ، وكان الذى فتحها ختكين العَضُدىّ الداعى ، وحمل معه رسوم الأشراف ، وعاد إلى مصر بما وجد فى الدار ؛ وخرج معه من شيوخ العلويّين جماعة ؛ فلمّا وصلوا إلى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلة [وردّ (٢) عليهم السرير] وأخذ الباقى ، وقال : أنا أحقّ به ؛ فانصرفوا داعين عليه .

وشاع (٣) فعله فى الأمور التى خرق العادات فيها ، ودُعِى عليه فى أعقاب الصلوات وظهر بذلك ، فأشفق نخاف ؛ وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنّة شيخين ، يعرف أحدهما بأبى بكر الأنطاكى ، وخلع عليهما وقرّبهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته (٤) ، وجمع الفقهاء والمحدّثين إليها ، وأمر أن يُقرأ بها فضائل الصحابة ، [ورفع عنهم (٥) الاعتراض فى ذلك] وأطلق صلاة التراويح والضحى ، وغيّر الأذان وجعل مكان "حىّ على خير العمل" "الصلاة خير من النوم" ؛ وركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص وصلّى فيه الضحى ، وأظهر الميل الى مذهب الإمام مالك والقول به ، ووضع للجامع تنّورا من فضة

(١) فى الأصل : « فجلس الناس ... » . (٢) زيادة عن مرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم وعقد الجمان . (٣) عبارة مرآة الزمان : « وشاع فعله مضافا الى الأمور ... الخ » . وبهذا المعنى أيضا عبارة المنتظم وعقد الجمان . (٤) عبارة : مرآة الزمان وعقد الجمان : « ورسم لها بحضور مجلسه وملازمة دار العلم » . (٥) زيادة عن مرآة الزمان .

يوقد فيه ألف ومائتا فتيلة، وأثبتين آخرين من دونه . وزفّهم بالدبادب والبوقات والتهليل والتكبير، ونصبهم ليلة النصف من شعبان؛ وحضر أوّل يوم من رمضان الى الجامع الذى بالقاهرة، وحُمل إليه الفُرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة، فكثُر الدعاء له؛ ولبس الصوف فى هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كمّه دفاتر، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلّى بهم؛ ومنع من أنْ[1] يخاطَب يا مولانا ومن تقبيل الأرض بين يديه؛ وأقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء[2] والقرّاء والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق؛ وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل؛ ورصّع المحراب بالجوهر ونصبه بالمسجد الجامع . وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطِّيب والبَخور والشموع إلى الجوامع، وفعل ما لم يفعله أحد . ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكى والشيخ الآخر وخلقا كثيرا آخر من أهل السنّة لا لأمر يقتضى ذلك؛ وفعل ذلك كلّه فى يوم واحد . وأغلق دار العلم، ومنع من جميع ما كان فعله؛ وعاد إلى ما كان عليه أوّلا من قتل العلماء والفقهاء وأزيد؛ ودام على ذلك حتّى مات قتيلا حسب ما ذكرناه .

وفيها توفّى الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوى، والد الشريف الرضى والمرتضى . مولده فى سنة أربع وثلثمائة . وكان سيّدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشدّ من هيبة الخلفاء؛ خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله . وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقّبه بالطاهر والأوحد وذى المناقب، وكان فيه كلّ الخصال الحسنة إلا أنّه كان رافضيّا هو وأولاده على مذهب القوم . ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة، وصلى

(١) فى الأصل : « ومنع بأن ... » والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) الذى فى عقد الجمان ومرآة الزمان : « من الفقهاء والقراء ... » .

عليه ابنه المرتضى ، ودفن فى داره ثم نقل إلى مشهد الحسين ، ورثاه ولده المرتضى .

وفيها توفى أبو الحسين بن الرقاء القارئ المجيد الطيّب الصوت الذى ذكرنا قصته مع الأصيفر الأعرابى عند ما اعترض الحاجّ فى سنة أربع وتسعين ؛ وكانت وفاته ببغداد .

وفيها توفى أبو عبد الله القُمّى التاجر المصرى ، كان بزّازَ خزانة الحاكم ؛ مات فى ذى القعدة بين مصر ومكة ، وحمل إلى البقيع[1] ودفن به ، وكان ذا مال عظيم ؛ خرج فى هذه السنة مع حجّاج مصر بعد أن اشتملت وصيّته على ألف ألف دينار غير المتاع والقماش والجوهر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة إحدى وأربعمائة .

فيها خطب أبو المَنيع قِرْوَاش بن المقلّد الملقّب بمُعْتمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل . وكان الحاكم قد استمالَه ؛ فجمع معتمدُ الدولة أهلَ الموصل وأظهر طاعة الحاكم ، فأجابوه وفى القلوب ما فيها ؛ فأحضر الخطيبَ يوم الجمعة رابعَ المحرّم و[خلع][2] عليه قَبَاء دَبيقيّا وعمامة صفراء وسَرَاويل ديباج أحمر وخُفّين أحمرين ، وقلّده سيفا ، وأعطاه نسخةَ ما يخطب به وأوّلها :

(١) فى الأصل : «الى الينبع» والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم .

(٢) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان .

«الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر ولله الحمد. الحمد لله الذى أنجلت بنوره غمرات الغضب، وأنهدّت بقدرته أركان النصب، وأطلع بقدره شمس الحقّ من الغرب(١)؛ الذى محا بعدله جَوْر الظَّلَمة، وقصم بقوته ظهرَ الغَشَمة(٢)؛ فعاد الأمر إلى نِصَابه، والحقّ إلى أربابه؛ البائنِ بذاته، المنفردِ بصفاته، الظاهرِ بآياته، المتوحّدِ بدلالاته؛ لم تُفْنِه الأوقات فتسبقَه الأزمنة، ولم يُشْبِهِ الصور فتحويَه الأمكنة، ولم تره العيون فتصفَه الألسنة؛ سبق كلّ موجود وجودُه، وفات كلّ جود جوده؛ واستقر فى كلّ عقل توحيده، وقام فى كلّ مرأى شهيدُه. أحمده كما يجب على أوليائه الشاكرين تحميده، وأستعينه على القيام بما يشاء ويريده، وأشهد له بما شهد أصفياؤه وشهوده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يشوبها دَنَس الشرك، ولا يعتريها(٣) وهم الشكّ؛ خالصة من الإدهان، قائمة بالطاعة والإذعان.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، اصطفاه واختاره لهداية الخلق، و إقامة الحق؛ فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانه، وهدى من الضلاله؛ والناس حينئذ عن الهدى غافلون، وعن سبيل الحقّ ضالّون؛ فأنقذهم من عبادة الأوثان، وأمرهم بطاعة الرحمن؛ حتى قامت حُجَجُ الله وآياته، وتمّت بالتبليغ كلماته؛ صلى الله عليه وعلى أوّل مستجيبٍ إليه علىٌّ أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين؛ أساس الفضل والرحمة، وعِماد العلم والحكمة؛ وأصل الشجرة الكرام البررة، النابتة [فى](٤) الأُرومة المقدّسة المطهّرة؛ وعلى خلفائه الأغصان البواسق [من تلك الشجرة](٤)، وعلى ما خلص منها وزكا من الثمرة.

(١) فى المنتظم: «وأطلع بنوره شمس الحق من الغرب». (٢) فى الأصل: «العتمة» والتصويب عن المنتظم ومرآة الزمان. (٣) فى الأصل: «لا يغيرها» وما أثبتناه عن المنتظم. (٤) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان.

أيها الناس ، اتقوا الله حقّ تُقَاته ، وارغبوا فى ثوابه واحذروا من عقابه ، فقد تسمعون ما يُتلى عليكم من كتابه ؛ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . فالحَذر ثمّ الحَذر ، فكأنّى وقد أفضت بكم الدنيا إلى الآخرة ، وقد بان أشراطها ، ولاح سراطها ، ومناقشة حسابها ، والعرض (١) على كتابها ؛ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . اركبوا سفينة نجاتكم قبل أن تغرقوا ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ؛ وأنيبوا إليه خير الإنابة ، وأجيبوا داعىَ الله على باب الإجابة ؛ قبل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ... — إلى قوله : — فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . تيقّظوا من الغفلة والفترة ، قبل الندامة والحسرة ؛ وتمنّى الكرّ والتماس الخلاص ، ولات حين مناص ؛ وأطيعوا إمامكم ترشدوا ، وتمسّكوا بولاة العهود تهتدوا ؛ فقد نصب الله لكم علما لتهتدوا به ، وسبيلا لتقتدوا به ؛ جعلنا الله و إياكم ممن تبع مراده ، وجعل الإيمان زاده ، والهمّة تقواه و رشاده ؛ أستغفر الله العظيم لى ولكم و لجميع المؤمنين » . ثم جلس وقام وقال :

« الحمد لله ذى الجلال والإكرام ، وخالق الأنام ومقدّر الأقسام ، المنفرد بحقيقة البقاء والدوام ؛ فالق الإصباح ، وخالق الأشباح ، وفاطر الأرواح ؛ أحمده أوّلا وآخرا ، وأشكره باطنا وظاهرا ، وأستعين به إلها قادرا ، و [أستنصره] (٢) وليًّا ناصرا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده و رسوله ، شهادة من أقرّ بوحدانيته إيمانا ، وآعترف بربوبيته إيقانا ؛ وعلم برهان مايدعو اليه ، وعرف حقيقة الدلالة عليه . اللهمّ وصلّ على وليّك الأزهر ، وصديقك الأكبر ؛ علىّ بن أبى طالب أبى الخلفاء الراشدين المهديّين . اللهمّ وصلّ على السِّبْطَيْن الطاهرَيْن

(١) فى الأصل : « والأرض » . والتصويب عن مرآة الزمان والمنتظم . (٢) الزيادة عن مرآة الزمان والمنتظم .

الحسن والحسين ؛ وعلى الأئمة الأبرار، والصفوة الأخيار ؛ من أقام منهم وظهر، ومَنْ خاف فاستتر . اللهمّ وصلّ على الإمام المهدىّ بك، والذى بلّغ[1] بأمرك، وأظهر حُجّتك ؛ ونهض بالعدل فى بلادك، هاديا لعبادك . اللهمّ وصلّ على القائم بأمرك ، والمنصور بنصرك، اللذين بذلا نفوسهما فى رضائك، وجاهدا أعداءك . اللهمّ وصلّ على المعزّ لدينك، المجاهد فى سبيلك ؛ المظهر للآيات الخفيّه، والحجج الجليـة . اللهمّ وصلّ على العزيز بك الذى مهّدتَ به البلاد، وهديت به العباد. اللهمّ واجعل نوامى صلواتك ، وزواكى بركاتك ؛ على سيّدنا ومولانا إمام الزمان، وحصن الإيمان ؛ وصاحب الدعوة العلويّه، [و][2] الملّة النبويه ؛ عبدك ووليّك المنصور أبى علىّ الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ؛ كما صلّيت على آبائه الراشدين، وأكرمت أجداده المهديّين. اللهمّ وفّقنا لطاعته ، واجمعنا على كلمته ودعوته ؛ واحشرنا فى حزبه وزُمرته . اللهمّ وأَعنْه على ما ولّيته، واحفظه فيما استرعيته، وبارك[3] له فيما آتيتـه ؛ وانصر جيوشـه و [أعلِ] أعلامه فى مشارق الأرض ومغاربها ؛ إنك على كل شىء قدير » .

فلما سمع الخليفة القادر ذلك أزعجه وأرسل عميد الجيوش فى تجهيز العساكر . فلما بلغ قِرْواشا ذلك أرسل يعتذر للخليفة ، وأبطل دعوة الحاكم من بلاده وأعادها للقادر على العادة .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من الأعراب، وحجّ الناس من مصر وغيرها.

وفيها ولّى الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازىّ[4] دمشق ، ولقّبه بمنتخب الدولة ؛ فقدم إليها فى جمادى الآخرة من الرقّة، ثم عزله عنها فى يوم عيد الأضحى، وولّى عوضه

(١) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وهامش الأصل . وفى الأصل : « تبلغ » . (٢) زيادة عن المنتظم . (٣) فى الأصل . « لى » والسياق يأباه . (٤) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى ابن الأثير : « البشارى » . وفى رسالة للصفدى ، « البشراوى ويقال البشارى » .

أبا المُطَاع ذا القَرْنين[1] بن حَمْدان، وكان يوم الجمعة فصلّى لؤلؤ بالناس العيدَ وأبو المطاع الجمعة . وحُمِل لؤلؤ الى بعلبك، فقُتِل بها بأمر الحاكم .

وفيها توفّى أبو على الأمير عميد الجيوش واسمه الحسين بن [أبى][2] جعفر . كان أبوه من حجّاب عضد الدولة بن بُوَيه، وجعل ابنه هذا برسم صمصام الدولة، فخدم المذكور صمصام الدولة وبهاء الدولة، فولّاه بهاء الدولة العراق، فقدمها والفتن قائمة، فقتل وصلب وغرّق حتى بلغ من هيبته أنه أعطى غلاما له صينيّة فضّة فيها دنانير، فقال : خذها على رأسك وسِرْ من النجمى الى الماصر الأعلى، فإن اعترضك معترض فأعطه إياها واعرف المكان، فجاء الغلام وقد انتصف الليل، وقال مَشَيْت الحدّ جميعه فلم يلقنى أحد .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروىّ اللغوىّ المؤدّب، مصنّف الغريبين فى اللغة، لغة القرآن ولغة الحديث، ومات فى شهر رجب .

وفيها توفّى علىّ بن محمد أبو الفتح البستى[3] الكاتب الشاعر . قال الحاكم : «هو واحد عصره، وحدّثنى أنه سمع الكثير من أبى حاتم بن حِبّان» . انتهى . قلت : وهو صاحب النظم الرائق، والنثر الفائق . ومن كلامه النثر : من أصلح فاسده، أرغم حاسده . عادات السادات، سادات العادات . ومن شعره رحمه الله تعالى :

(١) هو ذو القرنين بن ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أبو المطاع التغلبى، كما فى رسالة للصفدى .

(٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب .

(٣) تقدّم أن ذكر المؤلف وفاته سنة ٣٦٣ هـ وهو موافق لما ذكره المنتظم والبداية والنهاية لابن كثير؛ ثم ذكر وفاته فى هذه السنة كما ذكرها ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب ويتيمة الدهر . قال ابن كثير فى حوادث هذه السنة : وذكر ابن خلكان فى حوادث هذه السنة أو التى قبلها وفاة أبى الفتح البستى وقد ذكرناه فى سنة ... (بياض فى الأصل) يريد سنة ٣٦٣ هـ

[الوافر]

أعلّل بالمُنَى روحى لعلّى * أروح بالأمانى الهمّ عنى
وأعلم أنّ وصلك لا يُرَجّى * ولكن لا أقلّ من التمنّى

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أثنتين وأربعمائة .

فيها فى شهر ربيع الآخر كتب الخليفة القادر العباسىّ محضرا فى معنى الخلفاء المصريّين والقدح فى أنسابهم وعقائدهم ، وقرئت النسخ ببغداد ، وأخذت فيها خطوط القضاة والأئمة والأشراف بما عندهم من العلم بمعرفة نسب الديصانيّة ؛ قالوا : "وهم منسوبون الى ديصان بن سعيد الخرّمى[1] إخوان الكافرين ، ونُطَف الشياطين ؛ شهادة يتقرّبون[2] بها الى الله ، ومعتقدين ما أوجب الله على العلماء أن ينشروه للناس ؛ فشهدوا جميعا[3] أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال — ابن معدّ بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد — لا أسعده الله — فإنه لمّا صار الى المغرب تسمّى بعبيد الله وتلقّب بالمهدىّ ، هو ومَنْ تقدّمه[4] من سلفه الأرجاس الأنجاس — عليه وعليهم اللعنة — أدعياء

(١) كذا فى المنتظم . وفى الأصل : «الحرمى» . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : يتقرب بها إلى الله و يعتقد ... » . (٣) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى ومرآة الزمان والمنتظم . وفى الأصل : « فشهدوا للناس أن » . (٤) فى الأصل : « وهو ومن تقدّمه ... » بزيادة الواو وهو تحريف ؛ إذ هو معطوف « على الناجم بمصر » فيما مضى ، والخبر « أدعياء » فيما يأتى .

خوارج لا نسب لهم فى ولد علىّ بن أبى طالب، وأن ذلك باطل وزور، وأنهم لا يعلمون[1] أن أحدا من الطالبيّين توقّف عن إطلاق القول فى هؤلاء الخوارج إنهم أدعياء. وقد كان هـذا الإنكار شائعا بالحرمين فى أوّل أمرهم بالمغرب، منتشرا انتشارا يمنع من أن يُدَلَّس على أحد كذبهم، أو يذهب وَهْمٌ[2] الى تصديقهم؛ وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفّار وفسّاق فجّار زنادقة، ولمذهب الثنويّة[3] والمجوسيّة معتقدون؛ قد عطّلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادّعوا الربوبيّة. وكتب فى [شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة». وكتب خلق كثير فى المحضر المذكور منهم الشريف الرضى والمرتضى أخوه، وابن الأزرق الموسوىّ، ومحمد بن محمد بن عمر بن أبى يعلى العلويّون، والقاضى أبو محمد عبد الله بن الأكفانىّ، والقاضى أبو القاسم الجَزَرىّ، والإمام أبو حامد[4] الإسفرايينى، والفقيه أبو محمد الكَشْفَلى[5]، والفقيه أبو الحسين القُدُورىّ[6] الحنفىّ، والفقيه أبو على بن حَمْكان[7] وأبو القاسم[8] التنوخىّ، والقاضى أبو عبد الله

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب. وفى الأصل: «وأنتم لا تعلمون أن أحدا... الخ».
(٢) فى الأصل: «ونسله» والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان. (٣) فى الأصل: «ولمذهب اليهودية ...» والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم وتاريخ الاسلام. (٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد. انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه. وكان تدريسه فى مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى فى صدر قطيعة الربيع وكان يحضر درسه سبعمائة متفقة (راجع ترجمته بتفصيل فى تاريخ بغداد للخطيب ج ٤ ص ٣٦٨ وابن خلكان ج ١ ص ٢٧). (٥) الكشفلى (بفتح الكاف وضم الفاء بينهما شين معجمة ساكنة وآخرها لام): نسبة الى كشفل من قرى طبرستان. (راجع أنساب السمعانى وطبقات الشافعية). (٦) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البغدادى، صاحب المختصر المسمى بالقدورى. انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة بالعراق. (راجع ترجمته فى أنساب السمعانى وتاج التراجم). (٧) كذا فى شرح القاموس وطبقات الشافعية وشذرات الذهب. وهو أبو على الحسن بن الحسين. وضبطه صاحب الشذرات بالعبارة فقال: «بحاء مهملة وميم مفتوحة». وفى الأصل: «ابن حمركان»، وهو تحريف. (٨) هو على بن المحسن بن على بن محمد. كان أديبا فاضلا، صحب أبا العلاء المعرّى وأخذ عنه كثيرا. (راجع ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب ج ١٢ ص ١١٥ وتاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٣٦).

الصَّيْمَرِيّ[1] . انتهى أمر المحضر بآختصار . فلما بلغ الحاكم قامت قيامته وهان في أعين الناس لكتابة هؤلاء العلماء الأعلام في المحضر .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوىّ، وهبّت عليهم ريح سوداء وفقدوا الماء ولقوا شدائد .

وفيها توفّى أحمد بن مروان أبو نصر، وقيل : أبو منصور، مُمَهِّد الدولة الكردىّ صاحب ميّافارقين[2] . وقد ذكرنا مقتل الحسن بن مروان على باب آمد، وأنهم من غير بيت في الرياسة، وأنهم وثبوا على ديار بكر وملكوها . ووقع لأحمد هذا أمور ووقائع وحروب .

وفيها توفّى عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فُطَيْس بن أصبغ بن فُطَيس أبو المطرِّف الإمام قاضى الجماعة بقُرْطبة، سَمِع الحديث وروى عنه جماعة، وكان من الحفّاظ وكبار العلماء، عارفا بعلل الحديث والرجال، وله مشاركة في سائر العلوم .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيع أبو الحسين الصَّيْدَاوِىّ الغسّانىّ . رحل [إلى] البلاد وسمع الكثير، وروى عنه غير واحد . ولد سنة خمس وثلثمائة، وكان ثقة محدّثا كبير الشأن، ووفاته في شهر رجب .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن الحسن أبو الحسين بن اللبّان البصرىّ العلامة صاحب الفرائض، سمع الحديث وبرع في الفرائض حتى إنه كان يقول : ليس في الدنيا فَرَضِىّ إلّا من أصحابى وأصحاب أصحابى[3] أو لا يُحْسن شيئا .

(١) هو الحسين بن على بن محمد بن جعفر، كما في شذرات الذهب وتاريخ بغداد . (٢) راجع حادث قتله في سنة ٣٨٧ هـ . (٣) في شذرات الذهب : « وأصحاب أبى » .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان وثمـانى أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع .

السنة السابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سـنة ثلاث وأربعمائة .

فيهـا فى يوم الجمعة سادس عشر المحرم قُلِّد الشريف الرضى نقابة الطالبيّين بسائر الممـالك .

وفيهـا أرسل الحاكم صاحب الترجمة كتابا إلى السلطان محمود بن سُبُكْتِكين صاحب غَزْنة يدعوه الى طاعته ، فبعث محمود بالكتاب إلى القادر بعـد أن خرقه وبصق فى وسطه .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق .

وفيها توفّى الحسن بن حامد بن على بن مروان أبو عبد الله الفقيه الحنبلىّ الورّاق ، كان مدرّس الحنابلة وفقيههم ، وله مصنّفات ، منها كتاب "الجامع" أربعمائة جزء وهو شيخ القاضى أبى يعلى(١) الفرّاء ، وكان معظّما فى النفوس مقدّما عنـد السلطان ، وكان زاهدا وَرِعا ، ينسخ بالأجرة ويتقوّت منه .

وفيهـا توفّى السلطان فيروز أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بُوَيه بن ركن الدولة حسن بن بُوَيه [بن] فنّاخسرو الديلمىّ ، وقيل : اسمه خاشاد . و بهاء الدولة هـذا هو الذى قبض على الخليفة الطائع وخلعه من الخلافة ، وولّى القادرَ الخلافة

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء . (راجع طبقات الحنابلة ص ٢٦)

عِوَضه، وقد ذكرنا ذلك فى وقته . وكان بهاء الدولة ظالما غشوما سفّاكا للدماء، حتى إنه كان خواصّه يهربون من قربه . وجمع من المال مالم يجمعه أحد من بنى بويه إلا إن كان عمه فخر الدولة المقدم ذكره . ولم يكن فى ملوك بنى بويه أظلم منه ولا أقبح سيرة . وكان به مرض الصرع يُصْرَع فى دَسْت الملك؛ ورث ذلك عن أبيه، ومات به فى أزجان فى يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة . وكانت مدّة سلطنته أربعا وعشرين سنة وتسعة أشهر وأياما ، ومات وله اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر، وحُمِل من أزجان إلى الكوفة . وتولّى المُلْك من بعده ولده أبو شجاع بعهد منه .

وفيها توفّى قابوس بن وَشْمِكير أمير الجبال بنيسابور وغيرها . كان أيضا سيّئ السيرة، قتل جماعة من خواصّه وحجّابه ففسدت القلوب عليه، ودبّروا فى قتله وقصدوا ابنه منوجهر، ولا زالوا به حتى قبض على أبيه قابوس هذا وقتله بالبَرْد[1]، ثم قتل منوجهر جماعة ممن أشار عليه بقتل أبيه، وندم حين لا ينفع الندم .

وفيها توفّى الشريف محمد بن محمد بن عمر العلوىّ أبو الحارث نقيب الطالبيّين بالكوفة . كان شجاعا جَوَادا دَيِّنا رئيسا، كانت إليه النقابة مع تسيير الحاجّ، حجّ بالناس عشر سنوات[2]، وكان يُنْفِق عليهم [من ماله][3] ويحمل المنقطعين رحمه الله . ومات بالكوفة فى جمادى الآخرة .

وفيها توفّى علىّ بن محمد بن خلف الإمام أبو الحسن المَعَافِرىّ القَرَوِىّ القَابِسىّ[4] الفقيه المالكىّ . كان عالم أهل إفريقيّة حجّ وسمع جماعة، وأخذ بإفريقيّة عن

(١) خلعت عنه ثيابه فى الشتاء وعرض للبرد القارس فمات : (راجع مقتله بتفصيل واف فى ابن الأثير ج ٩ ص ١٦٨ طبع أوربا) . (٢) كذا فى ابن الأثير والمنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : «عشرين سنة» . (٣) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٤) القابسى : نسبة الى قابس ، مدينة بافريقية بالقرب من المهدية .

ابن مسرور[1] الدبّاغ وغيره ، وكان حافظا للحديث وعلله ، فقيها أُصُوليًّا متكلّما مصنّفا صالحا ، وكان أعمى لا يرى شيئا ، وهو مع ذلك من أصحّ الناس كُتُبًا وأجودهم تقييدا ، يضبط كتبه ثقات أصحابه ؛ والذى ضبط له صحيح البخارىّ بمكة رفيقه أبو محمد الأصيلىّ[2] .

وفيها توفّى محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضى أبو بكر الباقلانى البصرىّ صاحب التصانيف فى علم الكلام ، سكن بغداد وكان فى وقته أوحد زمانه ، صنّف فى الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجَهْمية[3] . وذكره القاضى عِيَاض فى طبقات الفقهاء المالكية فقال : « هو الملقّب بسيف السنّة ، ولسان الأئمة ، المتكلّم على لسان أهل الحديث ، وطريق أبى الحسن الأشعرىّ ، واليه آنتهت رياسة المالكية » .

وفيها توفّى محمد بن موسى أبو بكر الخُوَارَزمىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة وعالمهم ومفتيهم ، انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه ، وكان تفقّه على أبى بكر أحمد بن علىّ الرازىّ ، وسمع الحديث من أبى بكر الشافعىّ ، وروى عنه أبو بكر البَرْقانىّ[4] . قال القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ بعد ما أثنى عليه : « وما شاهد الناس مثله فى حُسْن الفتوى [والإصابة فيها][5] وحُسْن التدريس . وقد دُعِىَ إلى ولاية الحُكْم مرارًا فآمتنع تورُّعًا » . ومات فى جمادى الأولى .

---

(١) فى الأصل : « عن أبى سرور » . والتصويب عن تذكرة الحفاظ ومرآة الزمان .

(٢) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسى .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٩ ج ٢ من هذا الكتاب .

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد ابن غالب الخوارزمى البرقانى (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٥) الزيادة عن تاريخ بغداد ومرآة الزمان والمنتظم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاث وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربع وأربعمائة .

فيها قُلّد فخرُ الملك الأمرَ، ولقّبه الخليفة القادر سلطان الدولة وعقد لواءه بيده، وقرئ تقليده، وكتب القادر خطّه عليه .

وفيها أبطل الحاكم المنجّمين من بلاده، وأعتق أكثر مماليكه، وجعل ولىّ عهده ابن عمه عبد الرحيم بن إلياس (١) وخُطِب له بذلك ؛ وأمر بحبس النساء فى البيوت، وصلحت سيرته .

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن (٢) محمد بن الحسن، وكذلك فى سنة خمس (٣).

وفيها كانت الملحمة الهائلة بين ملك الترك طُغَان و بين ملك الصين، فقتل فيها من الكفّار نحو من مائة ألف، ودامت الحرب بينهم أياما ، ثم انتصر المسلمون (أعنى الترك) ولله الحمد .

وفيها استولى الحاكم على حلب وزال مُلْك بنى حَمْدان منها .

(١) فى الأصل : «الناس» . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) فى الأصل : «الحسن بن محمد بن الحسن» . والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى .
(٣) فى الأصل : «وكذلك فى سنة ست» . والتصويب عن المؤلف نفسه، فقد ذكر فى حوادث سنة خمس وأربعمائة أن أبا الحسن هذا حج بالناس، وذكر فى حوادث سنة ست وأربعمائة أنه لم يحج أحد من العراق .

وفيها توفّى إبراهيم بن عبد الله بن حصن أبو إسحاق الغافِقِىّ محتسب دمشق من قبل الحاكم، وكان شهما فى الحِسْبة، أدّب رجلا، فلما ضربه دِرّة، قال المضروب: هـذه فى قفا أبى بكر، فلمّا ضربه أخرى قال: هـذه فى قفا عمر، فضربه أخرى فقال: هذه فى قفا عثمان، ثم ضربه أخرى فسكت. فقال له الغافِقىّ: أنت ما تعرف ترتيب الصحابة، أنا أعرّفك، وأفضلُهم أهل بدر، لأصفعنّك على عددهم فصفعه ثلثمائة وستّ عشرة درّة، فحُمِل من بين يديه فمات بعد أيام. قلت: الى سقر. وبلغ الحاكم ذلك، فأرسل يشكره ويقول: هـذا جزاء من ينتقص السلف الصالح. قلت: لعلّ هذه الواقعة كانت صادفت من الحاكم أيام صلاحه وإظهاره الزهد والتفقّه.

وفيها توفّى الحسين بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله، كان زاهدًا عابدًا لا ينام إلا عن غَلَبة، وكان لا يدخل الحمّام، ويأكل خبز الشعير، ومات فى شعبان.

وفيها توفّى على بن سعيد الإصْطَخْرِىّ أحد شيوخ المعتزلة، صنّف للقادر "الردّ على الباطنية" (١) وأجرى عليه القادر جراية سنيّة وحبسها من بعده على بنيه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة خمس وأربعمائة.

فيها منع الحاكم النساء من الخروج من بيوتهنّ، وقتل بسبب ذلك عدّة نِسوة.

(١) فى عقد الجمان: «على ابنه».

وفيها جلس الخليفة القادر ببغداد وأحضر العلويّين والعباسيّين والقضاة، وأحضر الخِلَع السلطانية ما عدا التاج ولواءً واحدًا، وقُرئ عهد أبي طاهر ركن الدين بن بهاء الدولة، ولقّبه بجلال الدولة وجمال الملّة ركن الدين. قلت: وهذا أوّل لقب سمعناه في الإسلام (أعني ركن الدين). ولا أدري متى لُقّب به ابن بهاء الدولة المذكور، غير أنني سمعت من بعض علماء العجم أنّ ابن بهاء الدولة المذكور مشى بين يدي الخليفة القادر، فقال له الخليفة: اركب ركنَ الدين؛ فسُمّيَ بذلك. والله أعلم.

وفيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن العلويّ الأقساسيّ.

وفيها توفّي بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكرديّ، كان من أهل الجبال، وولّاه عضد الدولة الجبال وهَمَذان ودِينَور ونَهَاوَنْد وسابور وتلك النواحي بعد وفاة أبيه حسنويه. وكان شجاعا عادلا كثير الصدقات. والخليفة القادر كناه أبا النجم، ولقّبه ناصر الدولة، وعقد له لواء بيده.

وفيها توفّي بكر بن شَاذَان بن بكر أبو القاسم المقرئ الواعظ البغداديّ، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وكان عابدا زاهدا، وكانت وفاته في شوّال.

وفيها توفّي عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد بن الأكفانيّ الحنفيّ القاضي الأسديّ، كان عالما ديّنا، وُلد سنة ستّ عشرة وثلثمائة. قال أبو إسحاق الطبريّ: مَنْ قال: إن أحدًا أنفق على العلم مائة ألف دينار غير أبي محمد [بن] الأكفانيّ فقد كَذَب. قلت: هذا هو العلم الخالص لوجه الله تعالى.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحافظ أبو سعيد، كان أبوه من إستراباد وسكن سَمَرْقَند وصنّف "تاريخ سمرقند" وعرضه على الدارقطنيّ فاستحسنه، وكان ثقة.

وفيها توفّى عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصرىّ اللغوىّ، كان رجلا فاضلا عارفا[(١)] بالقرآن سَمْحا جوادا .

وفيها توفّى عبد العزيز بن عمرو[(٢)] بن محمد بن يحيى بن حميد بن نُباتة (ونباتة بضم النون[(٣)]) أبو نصر البغدادىّ، كان من الشعراء المجيدين، مات ببغداد فى شوال . ومن شعره : [الكامل]

وإذا عجزتَ من العدوّ فدارِهِ * وامزج[(٤)] له إنّ المزاج رِفَاقُ
فالنار بالماء الذى هو ضدّها * تُعْطِى النّضاجَ وطبعُها الإحراقُ

وفيها توفّى عبد الغفار[(٥)] بن عبد الرحمن أبو بكر الدينورىّ؛ لم يكن ببغداد مُفْتٍ على مذهب سفيان الثورىّ غيره، وهو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثورىّ . قلت : لعلّ ذلك كان بالشرق، وأمّا بالغرب فدام مذهب الثورىّ بعد هذا التاريخ عدّة سنين . كان عبد الغفار عالما فاضلا مناظرا، ومات فى شوال .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعَيم الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورىّ، ويعرف بابن البَيِّع، الضبّىّ، وُلد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، كان أحد أركان الإسلام، وسيّد المحدّثين وإمامهم فى وقته والمرجوع اليه فى هذا الشأن؛ رحل [إلى] البلاد، وصنّف الكتب، وسمع الكثير، وروى عنه الجمّ الغفير، ومات فى صفر .

---

(١) فى المنتظم وعقد الجمان : «فاضلا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات» . (٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام . وفى تاريخ بغداد وعقد الجمان والمنتظم ومرآة الزمان : «عمر» .
(٣) فى الأصل : «بضم النّاء المثناة من فوقها» وهى سبق قلم . (٤) كذا فى الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفى تاريخ بغداد : «وامزح له إن المزاح ... الخ» بالحاء المهملة فى الموضعين .
(٥) فى الأصل : «عبد الغافر» . وما أثبتناه عن مراة الزمان وعقد الجمان والمنتظم .

وفيها توفّى هبة الله بن عيسى، كاتب مهذّب[1] الدولة البطائحيّ ووزيره، كان فاضلا راوية للأخبار وشاعرًا فصيحا.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان.

* * *

السنة العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ستّ وأربعمائة.

فيها منع فخر الملك[2] يوم عاشوراء من النوح مخافة الفتنة، وكان الشريف الرضى قد توفّى في خامس المحرّم فاشتغلوا به؛ وكان قد وقع بالعراق وباء عظيم خصوصا بالبصرة. وفي صفر قُلّد الشريف المرتضى نقابة الطالبيّين والحجّ والمظالم بعد موت أخيه الشريف الرضى بإشارة سلطان الدولة فخر الملك.

وفيها ولّى الحاكم ساتكين[3] سهم[4] الدولة دمشقَ، وعزله سنة ثمان.

وفيها لم يحجّ أحد من العراق، وحجّ الناس من مصر وغيرها.

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الإسفرايني الفقيه الشافعيّ، كان إماما فقيها عالما، انتهت اليه رياسة مذهب الشافعيّ في زمانه. كان يقال: لو رآه الشافعيّ لفرح به. وكان يتوسّط بين الخليفة القادر وبين السلطان محمود بن سُبُكْتِكين[5]. ومات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوّال.

(١) كذا في ابن الأثير والمنتظم. وفي الأصل: «مهد الدولة»، وهو تحريف. (٢) في الأصل: «فخر الدولة». والتصويب عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) كذا في رسالة للصفدي ومرآة الزمان وعقد الجمان. وفي تاريخ ابن القلانسي: «ساوتكين». وفي الأصل: «شاتكين» بالشين المعجمة. وفي هامش الأصل: «سا تكين». (٤) في الأصل: «شهم الدولة» بالشين المعجمة. والتصويب عن هامش الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان ورسالة للصفدي. (٥) كذا في مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان. وفي الأصل: «ليلة السبت حادي عشر شوّال».

وفيها توفى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه، الشريف أبو الحسن الرضى الموسوىّ ؛ ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة . كان عارفا باللغة والفرائض والفقه والنحو، وكان شاعرا فصيحا، عالى الهمّة متديّنا، إلّا أنه كان على مذهب القوم إماما للشّيعة هو وأبوه وأخوه . ومن شعره من جملة أبيات :

[البسيط]

يا صاحبىّ قِفَا لى واقضيَا وطرًا * وحدّثانى عن نَجْدٍ بأخبارِ
هل روضت قاعة الوَعْساء أو مُطِرتْ * نَجيلةُ الطَّلْح ذات البان والغار
تضوعُ أرواح نجدٍ من ثيابهمُ * عند القدوم لقُرْب العهد بالدار

وفيها توفّى محمد بن الحسن بن فُورَك أبو بكر الأصبهانىّ الفقيه المتكلّم، كان إماما عالما، أُستدعى الى نيسابور وتخرّج به جماعة فى الأصول والكلام، وله فيهما تصانيف . وكان رجلا صالحا، سمع الحديث، وروى عنه أبو بكر البَيْهقىّ[1] وأبو القاسم القُشَيرىّ[2] وغيرهما . قتله محمود بن سُبُكْتكين بالسمّ لكونه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولًا فى حياته فقط ، وإنّ روحه قد بطل وتلاشى، وليس هو فى الجنة عند الله تعالى (يعنى روحه) صلى الله عليه وسلم .

وفيها كان الطاعون العظيم بالبصرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله أبو بكر .

(٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم .

السنة الحادية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة سبع وأربعمائة .

فيها وقعت القبّة الكبيرة التى على الصخرة ببيت المقدس .

وفيها كانت الفتنة بين الرافضة وأهل السنّة بواسط ، ونُهبت دُور الشّيعة والعلويّين ، وقصدوا علىّ بن مَزْيد[1] وآستنصروا به .

وفيها آحترق مشهد الحسين بن علىّ بكَرْبَلاء من شمعتين غفلوا عنهما .

وفيها فى أوّلها تشعّب الركن اليمانىّ من البيت الحرام .

وفيها كانت الوقعة بين سلطان الدولة وبين أخيه أبى الفوارس ، وآنهزم أبو الفوارس .

وفيها ملك السلطان محمود بن سُبُكْتِكين خُوَارَزْم .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دُوسْت أبو عبد الله ، كان حافظا متقنا ، مات فى شهر رمضان .

وفيها توفّى سليمان بن الحكم الأُموىّ المغربىّ صاحب الأندلس . وثب عليه رجلان آدّعيا أنهما من الأشراف وتغلّبا على الأندلس . وكانت مدّة ولاية سليمان هذا على الأندلس ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام . وآنقطعت بموته ولاية بنى أميّة على الأندلس سبع سنين وثمانية أشهر وأيّاما ، ثم عادت سنة أربع عشرة وأربعمائة .

(١) هو أبو الحسن على بن مزيد سند الدولة الأسدى ، كما فى تاريخ ابن الأثير والمنتظم . وفى الأصل : « على بن يزيد » ، وهو تحريف .

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن خلف أبو غالب الوزير فخر الملك . أصله من واسط ، وكان أبوه صيرفيّا ؛ فتنقّلت به الأيام الى أن آستوزره بهاء الدولة ، و بعثه نائبا عنه إلى بغداد . وكان جوادا مُمدّحا ، أثّر ببغداد الآثار الجميلة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثانية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثمانٍ وأربعمائة .

فيها عزل الحاكمُ ساتكين من إمرة دمشق ، وكان ظالما غَشُوما ، وهو الذى بنى جسرَ الحَديد تحت قلعة دمشق ، وآتفق أنّ يوم فراغ الجسر [قال](١) : لا يعبرُ غدا أحد عليه . فلما أصبح جلس على الباب ينظر اليه وقد عزم على أن يكون أوّل من يركب و يعبُر عليه ، واذا بفارس قد أقبل فعبر عليه ؛ فأنكره وقال : من أين؟ قال : من مصر ؛ وناوله كتابا من الحاكم بعزله . فقال بعض أهل دمشق : [الرمل]

عَقَد الجسرَ وقد حـ*ـلّ عُـراه بيـديهِ
ما دَرَى أنّ عليـه * يعـبرُ العزل إليه

ولم يحجّ أحد فى هذه السنين الى سنة آثنتى عشرة وأربعمائة ؛ أعنى من العراق .

(١) التكملة عن مرآة الزمان .

وفيها توفّى شباشى[1] المشطّب، ولقبه السعيد وكنيته أبو طاهر، مولى شرف الدولة بن عَضُد الدولة بن بُوَيه. ولقّبه بهاء الدولة بالسعيد وذى الفضيلتين، ثم لقّب بهاءُ الدولة أبا الهيجاء بختكين[2] بالمناصح، وأشرك بينهما فى أمور الأتراك ببغداد. وكان السعيد هذا كثير الصدقات فائض المعروف والإحسان لأهل بغداد، كان يكسو الأيتام والضعفاء وينظر فى حال الفقراء، وكان من محاسن الدنيا، وعاش بعد المناصح رفيقه ستّة أشهر ومات. وكان رفيقه المناصح أيضا من رجال الدهر وعقلائهم ومن أعلاهم همّة، ولم يخلفه بعده مثله.

وفيها توفّى محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الفتح الطَرَسوسى المجاهد فى سبيل الله، استوطن بيت المقدس بنية الرِّباط، وتوفّى به.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة تسع وأربعمائة.

فيها توفّى عبد الله بن أبى عَلّان أبو محمد قاضى الأهواز وأحد شيوخ المعتزلة، كان فاضلا، صنّف الكتب الكثيرة فى علم الكلام وغيره. ومن جملة تصانيفه: كتاب جَمع فيه فضائل النبىّ صلى الله عليه وسلم، ذكر له فيه ألف معجزة؛ وكان له مال عظيم وضِياع كثيرة.

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان والمنتظم. وفى ابن الأثير: «سباش» بالسين المهملة فى أوّله. وفى هامش الأصل: «شاشى».

(٢) فى الأصل: «بحكين». وفى هامش الأصل: «نجتكين». وما أثبتناه عن المنتظم وعقد الجمان.

وفيها توفّى عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ابن مروان الحافظ أبو محمد المصرىّ المحدّث المشهور، مولده فى ثانى ذى القعدة سنة آثنتين وثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير، وبرع فى علم الحديث، وصنّف الكتب: منها كتاب « المؤتلف والمختلف »(١)، وكان عالما بأسامى الرجال وعلل الحديث. وكان الدار قطنىّ يعظّمه ويقول: ما رأيتُ فى طريق مثله، ما آجتمعت به وآنفصلت منه إلا بفائدة. ومات بمصر فى شوّال.

وفيها توفّى على بن نصر أبو الحسن مهذّب الدولة صاحب البطيحة، كان جوادا ممدّحا صاحب ذمّة ووفاء، وهو الذى آستجار به القادر بالله قبل أن يتخلّف، فأجاره ومنع الطائع منه، وقام فى خدمته أحسن قيام.

وفيها توفّى محمد بن الحسين أبو عبد الله العلوىّ، ولّاه الحاكم القضاء والنقابة والخطابة بدمشق، وكان فى القضاء قبل ذلك نائبا عن مالك بن سعيد آبن أخت الفارقىّ قاضى قضاة الحاكم، وكانت وفاته بدمشق فى شهر رمضان.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

* * *

السنة الرابعة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة عشر وأربعمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بالله ببغداد، وحضر القضاة والشهود وكتب عهد أبى الفوارس بن بهاء الدولة على كَرْمان وأعمالها، وبعث إليه بالخلع السلطانية على العادة.

(١) هذا الكتاب طبع بالهند سنة ١٣٢٦ هـ مع مشتبه النسبة له أيضا.

وفيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة القادر بما فتحه من بلاد الهند وما وصل اليه من غنائمهم .

وفيها توفّى إبراهيم بن مَخْلَد بن جعفر بن إسحاق أبو إسحاق البَاقَرْحِيّ ، كان محدّثا صدوقاً جيّد النقل حسن الضبط ، من أهل الديانة والعلم والأدب ، وكان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ .

وفيها توفى محمد بن المظفّر بن عبد الله أبو الحسن المعدّل[1] ، كان فاضلا شاعرا ، مات ببغداد فى جُمادى الأولى .

وفيها توفّى هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير البغدادىّ ، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن ، وسمع الحديث ورواه ، وكان ثقة صالحا .

وفيها توفّى أحمد بن موسى بن مِرْدَويه الحافظ أبو بكر الأصبهانىّ فى شهر رمضان ، قاله الذهبىّ . وكان إماما حافظا ثقة سمع الكثير ، وروى عنه جماعة .

وفيها توفّى عبد الواحد بن محمد بن [عبد الله بن محمد بن][2] مهدىّ الحافظ أبو عمر[3] الفارسىّ البزاز فى شهر رجب عن إحدى وتسعين سنة وأشهر ، وكان إماما فقيها محدّثا ثقة من كبار المشايخ .

وفيها توفّى عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابَك أبو القاسم الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين ، وديوانه فى ثلاثة مجلدات . ومن شعره بيت من جملة قصيدة فى غاية الرقة :

---

(١) كذا فى تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : « العدل » .

(٢) زيادة عن تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام .

(٣) كذا فى تاريخ الاسلام وعقد الجمان وتاريخ بغداد ورسالة للصفدى . وفى الأصل : أبو عمرو » بالواو .

[الوافر]

ومرّ بىَ النسيم فرقّ حتّى * كأنّى قد شكوتُ إليه مابى

ومات ببغداد . وبابك بفتح الباءين الموحدتين وبينهما ألف وفى الآخر كاف .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

السنة الخامسة والعشرون من ولاية الحـاكم منصور على مصر وهى التى مات فيها الحاكم حسب ماذكرناه فى ترجمته . والسنة المذكورة سنة إحدى عشرة وأربعمائة .

فيها توفّى محمد بن عبد الله بن أحمـد أبو الفرج الدمشقىّ ويعرف بابن المعلّم، وهو الذى بنى الكهف بقَاسِيُون(١)، ويقال له كهف جبريل، وفيه المغارة التى يقال: إنّ الملائكة عزّت آدم عليـه السلام فيها لمّـا قتل قابيلُ هابيل . وكان محمـد هذا شيخا صالحا زاهدا عابدا، مات فى شهر رجب، ودُفن بمقبرة الكهف .

وفيها توفّى الحسن بن الحسن بن علىّ بن المنذر أبو القاسم ، كان إماما فاضلا محدّثا، ومات ببغداد فى هذه السنة .

وممن ذكر الذهبىّ وفاتهم ، قال : وتوفّى أبو نصر أحمد بن محمـد بن أحمد بن حَسْنُون النَّرْسِىّ(٢) . والحاكم منصور بن العزيز العبيدىّ صاحب مصر (يعنى صاحب

(١) قاسيون : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدّة مغاير وفيـه آثار الأنبياء وكهوف ، وفى سفحه مقبرة أهل الصلاح . وهو جبل معظم مقدّس . (راجع يا قوت) . (٢) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وتاريخ الاسلام . وفى الأصل : « المرسى » ، وهو تحريف .

الترجمة) . وأبو القاسم الحسن بن الحسن بن علىّ بن المنذر ببغداد . وأبو القاسم علىّ بن أحمد الخزاعىّ ببلخ . انتهى .

§ — أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

ذكر ولاية الظاهر على مصر

هو الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم ، وقيل : أبو الحسن ، علىّ بن الحاكم بأمر الله أبى علىّ منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله مَعدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدىّ عبيد الله العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل ، المصرىّ المولد والمنشأ والوفاة ، الرابع من خلفاء مصر من بنى عبيد والسابع من المهدىّ . مولدُه بالقاهرة فى ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة ؛ وولى الخلافة بعد قتل أبيه الحاكم فى شوّال من سنة إحدى عشرة وأربعمائة ؛ حسب ما ذكرناه مفصّلا فى أواخر ترجمة أبيه الحاكم ، وقيام عمّته ستّ الملك فى أمره .

وقال صاحب مرآة الزمان : «وولى الخلافة فى يوم عيد النحر سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وله ستّ عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيّام وتمّ أمره» . ووافقه على ذلك القاضى شمس الدين بن خلكان ، لكنّه قال : «وكانت ولايته بعد أبيه بمدّة ، لأنّ أباه فُقِد فى السابع والعشرين من شوّال سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وكان الناس يرجون ظهوره ، ويتّبعون آثاره إلى أن تحقّقوا [عدمه](١) ، فأقاموا ولده المذكور فى يوم النحر» . انتهى كلام ابن خلكان .

(١) التكملة عن ابن خلكان .

وقال أبو المظفر فى المرآة : وملك الظاهر لإعزاز دين الله سائر ممالك والده، مثل الشام والثغور وإفريقية، وقامت عمّته ستّ الملك بتدبير مملكته أحسن قيام، وبذلت العطاء فى الجند وساست الناس أحسن سياسة . وكان الظاهر لإعزاز دين الله عاقلا سمحا جوادا يميل إلى دين وعفّة وحلم مع تواضع . أزال الرسوم التى جدّدها أبوه الحاكم الى خير، وعدل فى الرعيّة وأحسن السيرة، وأعطى الجند والقوّاد الأموال، وآستقام له الأمر مدّة ؛ وولّى نوّابه بالبلاد الشامية، إلى أن خرج عليه صالح بن مِرْدَاس الكِلَابىّ[1] وقصد حلب وبها مرتضى الدولة أبو [نصر بن] لؤلؤ الحمدانىّ نيابة عن الظاهر هذا، فحاصرها صالح المذكور إلى أن أخذها . ثم تغلّب حسّان بن المفرّج البدوىّ صاحب الرملة على أكثر الشام ؛ وتضعضعت دولة الظاهر، وآستوزر الوزير نجيبَ الدولة علىّ بن أحمد الجَرْجَرَائىّ . وكان الوزير هذا من بيت حشمة ورياسة، وكان أقطع اليدين من المرفقين، قطعهما الحاكم بأمر الله فى سنة أربع وأربعمائة ؛ وكان يكتب عنه العلّامة القاضى أبو عبد الله القُضَاعِىّ، وكانت العلامة[2] «الحمد لله شكرا لنعمته» . ولم يظهر أمر هذا الوزير إلا بعد موت عمّة الظاهر ستّ الملك بعد سنة خمس عشرة وأربعمائة . وكان الظاهر لإعزاز دين الله كثير الصدقات منصفا من نفسه ، لا يدّعى دعاوى والده وجدّه فى معرفة النجوم وغيرها من الأشياء المنكرة، لا سيما لمّا وقع من بعض حجّاج المصريّين كسر الحجر الأسود بالبيت الحرام فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . وكان أمر الحجر أنّه لمّا وصل الحاجّ المصرىّ الى مكّة المشرّفة، وثب شخص من الحاجّ الى الحجر الأسود وهو مكانه من البيت الحرام ، وضربه بدُبُّوس كان فى يده حتّى شعّثه وكسر قطعًا

(١) التكملة عن ابن الأثير . (٢) المراد بها التوقيع . (راجع الكلام عليها فى خطط المقريزى ج ٢ ص ٢١١) .

منـه، وعاجله الناس فقتلوه؛ وثار المكّيون بالمصريّين فقتلوا منهم جماعة ونهبوهم، حتّى ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة ودفع عن المصريّين. وقيل: إنّ الرجل الذى فعل ذلك كان من الجهّال الذين آستغواهم الحاكم وأفسد عقائدهم. فلمّا بلغ الظاهر ذلك شقّ عليه وكتب كتابا فى هذا المعنى.

قال هلال بن الصابئ: "وجدت كتابا كُتِب من مصر فى سـنة أربع عشرة وأربعمائة على لسان المصريّين، وهو كتاب طويل، فمنـه: "وذهبت طائفة من النُّصَيْرِيَّة(١) الى الغلوّ(٢) فى أبينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب، رضوان الله عليه، غلت وآدّعت فيه ما آدّعت النصارى فى المسيح. ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقةٌ سخيفة العقول ضالّة بجهلها عن سواء السبيل؛ فغلَوْا فينا غلوّا كبيرا، وقالوا فى آبائنا وأجدادنا مُنْكرا من القول وزورا؛ ونسبونا بغلوّهم الأشنع، وجهلهم المُستفظع، إلى مالا يليق بنا ذكره. وإنا لنبرأ الى الله تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضُّلّال(٣). ونسأل الله أن يُحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيـد(٤) قواعده وتمكينه، والعمل بما أمرنا به جدّنا المصطفى، وأبونا علىّ المرتضى، وأسـلافنا البررة أعلام الهـدى. وقد علِمتم يا معشر أوليـائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفُسّاق، والفجرة المُرّاق؛ وتفريقنا لهم فى البلاد كل مفرَّق؛ فظعَنوا فى الآفاق هاربين، وشردوا مطرودين خائفين. وكان من جملة من دعاه الخوف منهم الى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثْوَل(٥)، ضالّ مضلّ، سار مع الحجيج الى مكّة — حرسها الله — فرَقًا(٦) من وقع

(١) النصيرية: فرقة من غلاة الشيعة. وفى الأصل: «البصرية»، وهو تحريف.
(٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل «الى العلوية ففى أبينا ... الخ».
(٣) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «الضالة». (٤) فى الأصل: «وتطويل». والتصويب عن مرآة الزمان. (٥) ثأل الرجل: حمق أو بدا فيـه الجنون ولم يستحكم.
(٦) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «من قاصد وقع الحسام وسير الحج» وهو تحريف.

الحسام، وتستّرا بالحجّ الى بيت الله الحرام. فلمّا حصل فى البيت المفضّل المعظّم، والمحل المقدّس (١) المكرّم، أعلن بالكفر وما كان يُخفيه من المكر، وحمله [لَمَمٌ (٢) فى عقله] على قصد الحجر الأسود حتّى قصده وضربه بدُبُّوس ضربات متواليات، أطارت منه شظايا وُصِلت بعد ذلك. ثم إنّ هذا الكافر عُوجل بالقتل على أسوء حاله وأضلّ أعماله، وأُلحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلاله؛ ذلك لهم خِزْى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم. ولعمرى إنّ هذه لمصيبة فى الإسلام قادحة، ونكاية فادحة؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. لقد ارتقى هذا الملعون مُرْتقًى عظيما ومقاما جسيما، أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثَقِيف المعروف بالحجّاج — لعنه الله — من إحراق البيت وهدمه، وإزالة بنيانه وردمه". ثم ذكر كلاما طويلا فى هذا المعنى يطول الشرح فى ذكره». انتهى كلام ابن الصابئ.

وروى ابن ناصر بإسناد إلى أبى عبد الله محمد بن علىّ العلوىّ، قال: «وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كُسِر الحجر الأسود لمّا صُلّيت الجمعة يوم النَّفْر الأوّل بمِنًى، ولم يكن رجع الناس بعدُ من مِنًى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بيده سيف مسلول وبالأخرى دُبُّوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد الحجر الأسود ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متواليات بالدبّوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر! ولا محمد ولا علىّ يقدران على منعى عما أفعله؛ إنى أريد أن أهدم هذا البيت وأرفعه. فاتّقاه الحاضرون وتراجعوا عنه، وكاد يفلت. وكان رجلا تامّ القامة أحمر اللون أشقر الشعر سمينا، وكان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه؛ فاحتسب رجل من أهل اليمن أو من أهل مكّة أو غيرها نفسه،

(١) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «المقدم». (٢) التكملة عن مرآة الزمان.

فوجّاه بخنجر واحتوشه(١) الناس فقتلوه، وقطّعوه وأحرقوه بالنار، وثارت الفتنة؛ فكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين غير ما أُخفى منهم. وتفشّر بعض وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات وتخشّن. وزعم بعض الحجّاج أنه سقط منه ثلاث قطع، وكأنه نقب ثلاثة نقوب، وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار؛ وموضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة، محبّب مثل الخشخاش. فجمع بنو شيبة ما تفرق منه وعجنوه بالمسك، وحشّوا تلك المواضع وطلوها بطلاء من اللّك(٢) فهو بيّن لمن تأمله، وهو على حاله الى اليوم». انتهى.

ثم بعد هذه الواقعة بلغ الظاهرَ هذا أنّ السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين عظُم أمره، فأحبّ أن يكتب إليه كتابا يدعوه إلى طاعته؛ فكتب اليه وارسل إليه بالخلَع، وأن يُخطب باسمه بتلك البلاد. وكان أبوه الحاكم بأمر الله أرسل إليه قبل ذلك، فخرق محمود بن سُبُكْتِكين كتاب الحاكم وبصَق فيه؛ ومات الحاكم وفي قلبه من ذلك أمور، وقد ذكرنا ذلك في ترجمته. فلما علِم الظاهر هذا بما كان والده الحاكم عزم عليه من أمر محمود المذكور أخذ هو أيضا في ذلك، وكاتب السلطان محمودا؛ فلم يلتفت محمود لكتابه، وبعث به وبالخلَع الى الخليفة القادر العباسيّ، وتبرأ من الظاهر هذا. فجمع القادر القضاة والأشراف والجند وغيرهم ببغداد، وأخرج الخلع الى باب النوبيّ، وكانت سبع جبب وفرجيّة ومركَب ذهب، وأُضرمت النار وأُلقيت الثياب فيها، وسبك المركَب الذهب، فظهر منه أربعون ألف دينار وخمسمائة، وقيل: أخرج منه دراهم هذا العدد؛ فتصدّق بها الخليفة القادر على ضُعفاء بني هاشم. وبلغ الظاهر فقامت قيامته، وأنكف عن مكاتبة محمود بعدها.

---

(١) احتوش القوم فلانا وعليه: جعلوه وسطهم. (٢) اللك: صبغ أحمر.

وكان الظاهر ينظر فى مصالح الرعيّة بنفسه وفى إصلاح البلاد . فلمّا وقع الفناء فى ذوات[1] الأربع فى سنة سبع عشرة وأربعمائة، منع الظاهر من ذبح البقر السليمة من العيوب التى تصلح للحرث وغيره، وكُتب على لسانه كتاب قرئ على الناس ، فمنه : «إن الله تعالى بتتابع نعمته وبالغ حكمته، خلق ضروب الأنعام، وعمل فيها منافع الأنام، فوجب أن تُحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض، المذلّلة لمصالح الخلق، فإنّ فى ذبحها غاية الفساد، وإضرارا للعباد والبلاد » . وأباح ذبح مالا يصلح للعمل ولا يحصُل به النفع . فمنع الناس ذبح البقر، وحصل بذلك النفع التام .

ومات فى أيّام الظاهر المذكور مبارك الأنماطىّ البغدادىّ التاجر، وكان له مال عظيم، وكان قد خرج من بغداد الى مصر فتُوفّى بها فى سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان معه ثلثمائة ألف دينار . فقال الظاهر : هل له وارث ؟ فقيل : ماله سوى بنت ببغداد، فترك الظاهر المال كلّه للبنت ولم يأخذ منه شيئا .

وفى سنة عشرين وأربعمائة خرج على الظاهر بالبلاد الشاميّة صالح بن مِرْداس أسد الدولة وحسّان بن المفرّج بن الجرّاح، وجمعا الجموع وآستوليا على الأعمال، وآنتهيا الى غزّة . فجهز الظاهر لحربهما جيشا عليه القائد أنُوشْتِكين[2] متخب الدولة التركىّ أمير الجيوش المعروف بالدّزبرىّ، فالتقى معهما، فانهزم حسّان بن

(١) فى الأصل : «فى ذوى الأربع» .

(٢) ورد هذا الاسم غير مرة فى كتاب الكامل لابن الأثير، فورد تارة «الدزبرى» كما فى الأصل هنا، وتارة «البربرى» وأخرى «البريدى» . وفى تاريخ ابن القلانسىّ فى كلامه على ولاية أمير الجيوش أنوشتكين هذا لدمشق (ص ٧١ طبع ليدن) : « ... ... هو الأمير المظفر أمير الجيوش عدّة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالى أبو منصور أنوشتكين . مولده ما وراء النهر فى بلد الترك فى البلد المعروف بختل، وسبى منه وحمل الى كاشغر وهرب الى بخارا وملك بها وحمل الى بغداد ثم إلى دمشق . وكان شتيم الوجه (كريهه) بين التركية . وكان وصوله سنة ٤٠٠ هـ فاشتراه القائد تزربن أونيم الديلمى ... ... » . وعلى هذا يكون الصواب فيه «التزبرى» . (راجع ولايته لدمشق فى تاريخ ابن القلانسى) .

المفرّج، وقُتِل صالح وآبنه الأصغر. وبعَث الدِّز برىّ برأس صالح الى الظاهر بمصر، وأفلت نصر بن صالح الأكبر الى حلب. وآستولى الدز برىّ على الشام ونزل على دِمشق، وكتب الى الظاهر كتابا مضمونه النصر، ويعرّفه فيه بما جرى؛ وكان بينه وبينهما ملحمة هائلة. ولما فرغ الدز برىّ من القتال مدحه مظفر[1] الدولة بن حيّوس بأبيات بسبب هذه الواقعة، أوّلها: [الكامل]

هل للخليط المستقلّ إيابُ * أم هل لأيّام مضت أعقابُ
يامىّ هل لدنوّ دارك رجعةٌ * أم للعتاب لديكمُ إعتاب
لا أرتجى يومًا سلوًّا عنكمُ * هيهات سُدّت دونه الأبواب
أوصاب جسمى من جناية بعدكمُ * والصبر صبرٌ بعدكم أو صابُ
ولمصطفى الملك آعتزامُ المصطفى * لمّا أحاط بيثربَ الأحزاب
يومان للإسلام عزّ لديهما * دين الإله وذلّت الأعراب
طلبوا العِقابَ ليسلَموا بنفوسهم * فآبتزهم دون العقاب عُقاب
وآشتشعروا نصرًا فكان عليهمُ * وتقطّعت دون المراد رقاب
كانوا حديدا فى الوغى لكنّهمْ[2] * لما آصطَلَوْا نارَ المظفّر ذابوا

والقصيدة أطول من هذا، وكلّها على هذا النَّمُوذَج. ولمّا آنهزم شِبل الدولة نصر بن صالح المذكور الى حلب وملكها، طمع صاحب أنطاكية الرومىّ فى حلب،

(١) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد الملقب بصفى الدولة. هو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين. لقى جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم. وكان منقطعا الى بنى مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الأنيقة. ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ. وله ديوان شعر كبير. وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية مرتبة على حروف الهجاء الى آخر حرف النون ومحفوظة تحت رقم ٥٩١ أدب. (راجع ترجمته بتفصيل فى وفيات الأعيان لابن خلكان). (٢) كذا فى ديوانه. وفى الأصل: «كانوا حديدا فى الورى».

وجمع الروم وسار اليها وأحاط بها وقاتل أهلها ؛ فكبسه شبل الدولة نصر المذكور من داخلها ومعه أهل البلد فقتلوا معظم أصحابه ؛ وانهزم ملكهم صاحب أنطاكية اليها فى نفر يسير من أصحابه ، وغنم نصر أموالهم وعساكرهم . وقيل : كبسه نصر المذكور على إعزاز(١) فغنم منه أموالا عظيمة . وسرّ الظاهر هذا بنُصْرة نَصْر لكون الإسلام يجمع بينهما . وكان المتغلّبون على البلاد فى أيّام الظاهر كثيرين جدا ، وذلك لصغر سنّه وضعف بدنه . ووقع له فى أيّامه خطوب قاساها إلى أن تُوُفّى بالقاهرة(٢) فى يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وعمره إحدى وثلاثون سنة . وكانت ولايته على مصر ستّ عشرة سنة وتسعة أشهر . وتولّى الملك بعده ابنه أبو تميم مَعَدّ ، ولقب بالمستنصر وسنه ثمانى سنين ؛ وقام علىّ بن أحمد الجَرْجَرَائىّ الوزير بالأمر ، وأخذ له البيعة ، وقرّر للجند أرزاقهم ، واستقامت الأحوال . وكانت وفاة الظاهر بعلّة الاستسقاء ، طالت به نيّفا وعشرين سنة من عمره .

قلت : ولهذا أشرنا أنه كان كثرةُ من تغلب عليه لضعف بدنه وصغر سنه .

وكان الظاهر جوادا ممدّحا سَمْحا حليما محبّبا للرعيّة ، ولا بأس به بالنسبة لآبائه وأجداده . وهو الذى بنى قصر اللؤلؤة عند باب القنطرة ، وهو من القصور المعدودة بالقاهرة ، وصار يتنزّه به هو ومن جاء بعده من خلفاء مصر من ذرّيته وأقاربه ، وكان التوصل الى القصر من باب مراد(٣) ، وصار الخلفاء يقيمون به فى أيّام النيل .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : « الى أن توفى الظاهر بالقاهرة » . (٣) باب مراد : كان من أبواب القصر الصغير فى سوره الغربى المشرف على البستان الكافورى وهو من أبواب القصر الخاصة لا يفتح الا للخليفة وأهله عند خروجهم الى البستان الكافورى والى قصر اللؤلؤة . وكان موضع هذا الباب فى عرض مدخل شارع سوق السمك الذى بآخر نفش لجهة الشرق من مدخل شارع خان أبو طاقية بقسم الجمالية . (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٦٧) .

ودام أمر هذا القصر مستقيما إلى أن وقع الغلاء بالديار المصرية فى زمن المستنصر، وذهب من محاسن القاهرة شيء كثير من عظم الغلاء والوباء ؛ كما سيأتى ذكره إن شاء الله فى محلّه .

* * *

السنة الأولى من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

فيها وُقّع بين سلطان الدولة وبين مشرّف الدولة بن بُوَيْه ، واستفحل فى الآخر أمرُ مشرّف الدولة ، وخطب له ببغداد فى المحرّم ، وخُوطب بشاهنشاه مولى أمير المؤمنين، وقُطعت الخطبة لسلطان الدولة من بغداد .

وفيها لم يحجّ أحد من العراقيّين ولا فى الماضية . فقصد الناس يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين وقالوا له : أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض، وفى كلّ سنة تفتح من بلاد الكفر ما تحبّه ، والثواب فى فتح طريق الحجّ أعظم ، وقد كان الأمير بدر بن حسنويه ، وما فى أمرائك إلّا من هو أكبر منه [شأنا](1)، يسيّر الحاجّ بماله وتدبيره عشرين سنة . فتقدّم ابن سُبُكْتِكين إلى قاضيه أبى محمد الناصحىّ بالذهاب للحجّ ونادى فى أعمال خُرَاسان بالحجّ، وأطلق للعرب ثلاثين ألف دينار سلّمها الى الناصحىّ المذكور غير ما للصدقات؛ فحجّ بالناس أبو الحسن الأقْسَاسِىّ(2) . فلمّا بلغوا فَيْد حاصرتهم العرب؛ فبذل لهم القاضى الناصحىّ خمسة آلاف دينار؛ فلم يقنعوا وصمّموا على أخذ الحاجّ؛ فركب رأسهم حماز(3) بن عُدَى وقد انضم عليه ألفا رجل من بنى نَبْهان،

(١) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) كذا فى الأصل . وفى المنتظم وعقد الجمان : «جمار» . وفى ابن الأثير : «حمار» . وفى مرآة الزمان «حماز» .

وأخذ بيده رمحًا وجال حول الحاجّ، وكان فى السَّمَرْقَنْديّين غلام يعرف بابن عفّان، فرماه بسهم فسقط منه ميتا وهرب جمعُه، وعاد الحاجّ فى سلامة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعيد المالِينِيّ (١) (٢) الصوفىّ الحافظ، سافر إلى الأقطار، وسمع خلقا كثيرا، وصنّف وصحب المشايخ، وكان يقال له طاوس الفقهاء .

وفيها توفّى الحسن بن علىّ أبو علىّ الدقّاق النيسابورىّ أحد المشايخ، كان صاحب حال ومقال . قال القُشَيْرِىّ: سمعت الأستاذ أبا علىّ الدقّاق يقول فى قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : "من تواضع لغنىّ لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه" قال : لأنّ المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا خدمه بأركانه وتواضع له بلسانه ذهب ثلثا دينه، فإن خدمه بقلبه ذهب الكلّ .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسن بن رَزْقويه البغدادىّ البزّاز، وُلد سنة خمس وعشرين وثلثمائة، ودرس الفقه، وسمع الحديث فأكثر، وكان ثقة صدوقا كثير السماع حسنَ الأعتقاد جميلَ المذهب .

وفيها توفّى محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ النيسابورىّ الحافظ الكبير شيخ شيوخ الدنيا فى زمانه، طاف الدنيا شرقا وغربا، ولَقِى الشيوخ الأبدال، وإليه المرجع فى علوم الحقائق والسير وغيرها، وله المصنفات الحسان .

وفيها توفّى محمد بن عمر أبو بكر العنبرىّ الشاعر، مات يوم الخميس ثانى عشر جُمادى الأولى ببغداد .

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . وفى ابن الأثير ومعجم ياقوت وشذرات الذهب : «أبو سعد» .

(٢) المالينى : نسبة الى مالين، كورة ذات قرى مجتمعة على فرسخين من هراة . (عن معجم ياقوت) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وستّ عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة الثانية من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

فيها وقع الصلح بين سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه وبين أخيه مشرّف الدولة على يد الأوحد أبى محمد وزير سلطان الدولة، وخطب لسلطان الدولة ببغداد كما كان أوّلا قبل الخلاف .

وفيها توفّى علىّ بن عيسى بن سليمان أبو الحسن القاضى المعروف بالسكرىّ الفارسىّ، مولده فى صفر ببغداد سنة سبع وثلثمائة، كان فاضلا عالما مات فى شعبان رحمه الله .

وفيها توفّى علىّ بن هلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب الخطّ المنسوب الفائق المعروف بابن البوّاب . كان أبوه بوّابا لبنى بويه، وقرأ هو القرآن وتفقّه وفاق أهل عصره فى الخطّ المنسوب، حتى شاع ذكره شرقا وغربا . ومن شعر أبى العلاء المعرّى من قصيدة : [الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها * بماء النُّضار الكاتبُ آبن هلالِ

يعنى بآبن هلال آبن البوّاب هذا . وقال هلال آبن الصابئ : دخل أبو الحسن البَيْقىّ(١) دار فخر الملك(٢)، فوجد آبن البوّاب هذا جالسا على عتبة الباب ينتظر خروج

(١) كذا فى المنتظم ومعجم ياقوت وابن الأثير . وهو أحمد بن على أبو الحسن البيقى : نسبة الى البيت، قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان . وفى الأصل : «الكبّى»، وهو تحريف .

(٢) كذا فى المنتظم وابن خلكان . وهو محمد بن على بن خلف أبو غالب المتوفى سنة سبع وأربعمائة . وفى الأصل : «فخر الدولة» .

فخر الملك، فقال له: جلوس الأستاذ فى العتب[1]، رعاية للنسب. فغضب ابن البواب وقال: لو كان لى الأمر ما مكّنت مثلك من الدخول؛ فقال البتّى: حتى لا يترك الشيخُ صنعته. انتهى. وقد قال فيه بعضهم: [البسيط]

هـذا وأنت ابن بوّابٍ وذو عـدمٍ * فكيف لو كنتَ ربّ الدار والمـالِ

وفيها توفّى محمد بن [محمد بن][2] النعمان أبو عبد الله فقيه الشيعة وشيخ الرافضة وعالمها ومصنّف الكتب فى مذهبها. قرأ عليه الرضى والمرتضى وغيرهما من الرافضة، وكان له منزلة عند[3] بنى بويه وعند ملوك الأطراف الرافضة. قلت: كان ضالّا مُضلّا هو ومن قرأ عليه ومن رفع منزلته؛ فإن الجميع كانوا يقعون فى حقّ الصحابة[4] رضوان الله عليهم أجمعين؛ عليهم من الله ما يستحقّونه. ورثاه الشريف المرتضى؛ ولو عاش أخوه لكان أمعن فى ذلك، فإنّهما كانا أيضا من كبار الرافضة. وقد تُكلّم أيضا فى بنى بويه أنّهم كانوا يميلون إلى هذا المذهب الخبيث؛ ولهذا نفرت القلوب منهم، وزال ملكهم بعد تشييده.

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثالثة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة أربع عشرة وأربعمائة.

---

(١) كذا فى المنتظم. يعترض بأن أباه كان بوّابا. وفى الأصل: «رعاية للكسب».

(٢) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد وشذرات الذهب. (٣) فى الأصل: «من بنى بويه ومن ملوك ...». (٤) فى الأصل: «الشريف الرضى». وهو تحريف؛ فان الرضى هو السابق بالوفاة، فقد توفى سنة ٤٠٦ هـ، كما تقدّم.

فيها دخل مشرّف الدولة بن بهاء الدولة إلى بغداد، وتلقّاه الخليفة فى زَبْزَب بأُبّهة الخلافة؛ ولم يكن القادر لِقِي أحدا من الملوك قبله .

وفيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة القادر أنه أوغل فى بلاد الهند . وعنوان الكتاب : "عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته محمود بن سبكتكين" .

وفيها عادت دولة بنى أميّة إلى الأندلس بعد أن انقطعت سبع سنين .

وفيها توفّى الحسن[1] بن الفضل بن سهلان أبو محمد وزير سلطان الدولة ، وهو الذى بنَى [سور][2] الحائر بمشهد الحسين بكَرْبَلاء، وكان من كبار الشيعة، كان رافضيًا خبيثا، قُبض عليه وصُودر وسُيِل وحُبس حتى مات .

وفيها توفّى محمد بن أحمد أبو جعفر النسفىّ الفقيه الحنفىّ العلّامة ، صاحب التصانيف ومصنّف كتاب التعليقة[3] المشهورة وغيره . كان عالما فاضلا وزاهدا مفتنّا فى علوم، وكانت وفاته فى شعبان .

وفيها توفى محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسين الحِمصىّ القاضى الفَرَضىّ ، ولى القضاء بدمشق نيابةً عن أبى عبد الله محمد بن الحسين النَّصيبىّ ، وكان نَزِهًا عفيفا. مات بدمشق فى جمادى الأولى .

وفيها توفّى تمّام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبى الحسين الرازىّ ثم الدمشقىّ المحدّث . وُلد بدمشق سنة

---

(١) كذا فى الأصل والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . وفى المنتظم : «الحسين» .

(٢) الزيادة عن المنتظم والبداية والنهاية لابن كثير .

(٣) هو كتاب «التعليقة فى الخلاف» كما فى كشف الظنون .

ثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير وحدث. قال أبو بكر الحداد: «ما لقينا مثل تمام فى الحفظ والخير». ماتَ فى المحرم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا:

* * *

السنة الرابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة خمس عشرة وأربعمائة.

فيها حجّ من العراقيّين أبو الحسن الأُقْسَاسِيّ ومعه حَسَنك صاحب محمود بن سُبُكْتِكين؛ فأرسل إليه الظاهر صاحب مصر خِلَعا وصلة، فقبلها حسنك ثم خاف من القادر فلم يدخل بغداد؛ وكاتب القادر آبن سبكتكين فيما فعل حسنك؛ فأرسل إليه حسنك بالخِلَع المصريّة، فأحرقها القادر. وكان حسنك أمير خُراسان من قِبَل آبن سبكتكين.

وفيها ولِى وزارة مصر للظاهر صاحب الترجمة نجيب الدولة علىّ بن أحمد الجَرْجَرَائِىّ بعد موت ستّ الملك عمّة الظاهر.

وفيها مُنِع الرافضة من النَّوْح فى يوم عاشوراء؛ ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السنّة قُتل فيها خلق كثير؛ ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير، وأيّد الله أهل السنة، ولله الحمد.

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو الفرج العدل البغدادىّ الفقيه الحنفىّ، ويعرف بآبن المسلمة؛ مولدُه سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وسمع الحديث، وكان إماما عالما فاضلا صدوقا ثقة كثير المعروف، وداره مأوى لأهل العلم.

وفيها توفّى سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ابن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فَنّاخُسْرو الديلمىّ بشِيراز . وكان مدّة ملكه اثنتى عشرة سنة وأشهرا ، وتولّى الملك صبيّا ؛ ومات وله ثلاث وعشرون سنة . وقال صاحب مرآة الزمان : مات عن اثنتين وثلاثين سنة . انتهى . قلت : وكان فى مدّة ملكه وقع له حروب كثيرة مع أخيه مشرّف الدولة وخُطب له ببغداد ثم اصطلحا ، حسب ما ذكرناه ؛ وخُطب لمشرّف الدولة على عادته الى أن تُوُفّى سلطان الدولة هذا .

وفيها توفّى عبد الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الخفّاف ، كان يُعْرَف بابن النقيب البغدادىّ ، رأى الشِّبْلىّ وغيرَه ، وسمع الكثير وكان سماعه صحيحا ، وكان شديدا فى السنة ؛ ولما مات ابن المعلم فقيه الشيعة جلس رضى الله عنه للتهنئة ؛ وقال : ما أبالى أىّ وقت متّ بعد أنْ شاهدت موته . وأقام عدّة سنين يصلّى الفجر بوضوء العشاء الآخرة . قلت : ومما يدلّ على دينه وحسن اعتقاده بغضه للشيعة عليهم الخزى . ولو لم يكن من حسناته إلّا ذلك لكفاه عند الله .

وفيها توفّى محمد بن الحسن الشريف أبو الحسن الأقساسىّ العلوىّ . هو من ولد زيد بن علىّ بن الحسين رضى الله عنه . حجّ بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى ، وكان فاضلا شاعرا فصيحا ، وهو أيضا من كِبار الشيعة .

وفيها توفّى الأمير أبو طاهر بن دِمْنَة صاحب آمِد من ديار بكر . كان قتَل ابن مَرْوان صاحب مَيّا فَارِقِين وقتَل عبد البر شيخ آمِد واستولى عليهما من سنة سبع وثمانين وثلثمائة الى هذه السنة . وكان يصانع مُهَذّب الدولة بن مروان ، وأيضا يصانع شروة . فلمّا قتل شروةُ مهذّبَ الدولة وولِى أخوه أبو منصور ، طمع هذا فى البلاد واستفحل أمره .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبّى [أبو الحسن][1] المَحامِلىّ[2] الفقيه الشافعىّ، كان تفقّه بأبى حامد الإسفرايينى وغيره، وكان إماما فقيها مصنّفا، مات فى شهر ربيع الأول .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمس أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ستّ عشرة وأربعمائة .

فيها توفى فى شهر ربيع الآخر السلطان مشرّف الدولة أبو على الحسن ابن السلطان أبى نصر فيروز بهاء الدولة ابن السلطان عضد الدولة بويه ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ . وٱستقر الأمر بعد موته على تولية جلال الدولة أبى طاهر[3]، فخُطب له على منابر بغداد وهو بالبصرة، وخلع على شرف الملك أبى سعيد بن ماكولا[4] وزيره، ولقّبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك .

قلت : وهذا ثانى لقب سمعناه من ٱسم مضاف إلى الدين . وأوّل ما سمعنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة بن بويه "ركن الدين". قلنا : لعل ذلك كان تعظيما فى حقّه لكونه سلطانا، فيكون هذا على هذا الحكم هو أوّل لقب لقّب به فى الإسلام، والله أعلم . ومن يومئذ ظهرت الألقاب وتغالت فيها الأعاجم، حتّى إنّهم لم يدعوا شيئا إلا وأضافوا الدين له، حتى ٱشتهر ذلك وشاع وسمّى به كلّ أحد حتى الأسالمة[5]،

(١) زيادة عن ابن الأثير والمنتظم وشذرات الذهب وطبقات الشافعية . (٢) فى طبقات الشافعية : « المعروف بابن المحامل » . (٣) فى الأصل : « شرف الدولة » . والتصويب عن الأصل (فى السطر التالى لهذا السطر) والمنتظم . (٤) فى ابن الأثير : « أبو سعد » .
(٥) كذا فى الاصل .

فمنهم من يسمى جلال الدين، وسعد الدين، وجمال الدين، فلا قوة إلا بالله . وحقّ المغاربة فى حَنَقهم ممن يلقّب بهـذه الألقاب . وأنا بالله أحلِف لو ملكت أمرى ما لُقِّبت بجمـال الدين ولا غيره، وأكره من يسمينى بذلك ولا أقـدر على تغيير الاصطلاح. وهذا لا يكون إلّا من ولىّ أمر أو حاكم بلدة . وقد خرجنا عن المقصود فنعود إلى ذكر مشرّف الدولة .

ومات مشرّف الدولة وله ثلاث وعشرون سنة وثلاثة اشهر وأربعة عشر يوما. وكانت مدّة ملكه خمس سنين وشهرا وخمسة وعشرين يوما . وكان شجاعا مقـداما جوادا، إلاأنّه كان يميل إلى الشيعة على عادة آبائه وأجداده ميلا ليس بذاك، وينصر أهل السنة فى بعض الأحيان . وكل ملوك بنى بويه كانوا على ذلك، غير أنهم كانوا يميلون فى الباطن للشيعة . والله أعلم بحالهم .

وفيهـا توفّى عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سـعيد أبو محمد التُّجيبىّ المصرىّ البزّار، المعروف بابن النحاس، مُسْنِد ديار مصر فى وقته . مولدُه ليـلة النحر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، ومات فى عاشر صفر .

وفيها توفّى علىّ بن محمد أبو الحسن التّهامىّ الشاعر المشهور، كان من الشعراء المجيدين، وشعره فى غاية الحسن . قدِم القـاهرة مستخفيا ومعـه كتب كثيرة من حسّان بن المفرّج البدوىّ وهو متوجّه إلى بنى قرّة، فظفِروا به فاعتقل بخزانة البنود فى سادس عشرين شهر ربيع الآخر، ثم قُتِل سرًّا فى سجنـه فى تاسع جُمادى الأولى . والتهامىّ بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهـاء وبعد الألف ميم، هـذه النسبة الى تِهامة، وهى تطلق على مكّة حرسها الله . ومن شعر التهامىّ من جملة قصيدة : [السريع]

قلتُ لخلّى وثغـور الرُّبَا * مبتسماتٌ وثغـورُ المـلاح
أيّهما أحلى ترى منظـرًا * فقال لا أعلم كـلٌّ أقاح

وله بيت بديع من جملة قصيدة : [الكامل]

وإذا حفاك الدهرُ وهو أبو الورى * طُـــزًّا فـــلا تَعْتُب على أولاده

وفيها توفّى محمد بن يحيى بن أحمد بن الحذّاء أبو عبد الله القرطبيّ الحافظ المحدّث العلامة، سمع الكثير وروى الحديث، وكتب وصنّف، ومات فى شهر رمضان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القـديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة السادسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة سبع عشرة وأربعمائة .

فيها عاد جلال الدولة إلى البصرة، وقبَض على وزيره أبى سعيد عبد الواحد بن أحمـد بن جعفر بن ماكولا وعلى أبى علىّ[1] آبن عمه . ثمّ جرت أسباب آستوجبت إطلاق آبن عمه، وآستوزه جلال الدولة ولقّبه يمين الدولة وزير الوزراء، وخلَع عليه .

وفيهـا توفّى أحمد بن محمـد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبـد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأموىّ قاضى القضاة، كان عفيفا جليلا . قال القاضى أبو العلاء[2] : ما رأينا مثله جلالةً وصيانة وشرفا .

وفيها توفّى مُحَسِّن بن عبد الله بن محمد أبو القاسم التنوخىّ اللغوىّ القاضى الحنفىّ، وُلد يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سـنة تسع وأربعين وثلثمائة، وقـدِم دمشق مجتازا إلى الحجّ، فأدركه أجله فى الطريق فى ذى القعدة، فحُمل إلى

(١) هو الحسن بن على بن جعفر بن ماكولا يمين الدولة . (٢) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وتاريخ بغداد، وهو محمد بن على الواسطى أبو العلاء . وفى الأصل : «أبو يعلى»، وهو تحريف .

مدينة النبيّ صلى الله عليه وسلم ودُفن بالبقيع . وكان من أوعية العلم ، وله مصنّفات كثيرة وشعر جيّد ، من ذلك : [الطويل]

وكلٌّ أُداريه على حَسَب حاله * سوى حاسدى فهى التى لا أنالها
وكيف يُداري المرء حاسد نعمة * إذا كان لا يرضيه إلا زوالُها

وفيها توفّى عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر المروزيّ القفّال شيخ الشافعيّة بخراسان ، كان يعمل الأقفال وحذق فى عملها حتّى صنع قفلا بآلاته ومفتاحه وزن أربع حبّات . فلما صار ابن ثلاثين سنة اشتغل بالعلم وتفقّه حتّى برع فيه وفاق أقرانه . ومات فى جُمادى الآخرة وله تسعون سنة .

وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن الحمّامىّ ، كان إماما محدّثا كبير الشأن ، سمع وحدّث ، ومات فى شعبان عن تسع وثمانين سنة .

وفيها توفّى ، فى قول الذهبىّ ، عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدويه أبو حازم الهذلىّ العَبْدَوِىّ[1] الحافظ الكبير الرحّال ، سمع الحديث وحدّث ، وروى عنه غير واحد ، ومات بنيسابور .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة السابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة .

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وأنساب السمعانى واللباب . وفى الأصل : « العدوى » وهو تحريف .

فيها خُطب لجلال الدولة على المنابر ببغداد بعد أن منع الأتراك من ذلك وخطبوا لأبى كاليجار .

وفيها ورد كتاب السلطان محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة القادر يخبر بما فتح من البلاد من أرض الهند، وكسره الصنم المعروف بسُومَنات[1] .

وفيها توفّى الحسين بن علىّ بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربىّ، وُلد بمصر فى ذى الحجّة سنة سبعين وثلثمائة، وهرب منها لمّا قتل الحاكم أباه عليًّا وعمّه محمدا. وقيل : إن أباه وزَر للعزيز بمصر ثم للحاكم ابنه . وهرب الحسين هذا للعراق، وخدم بنى بُوَيه، ووقع له بالشرق أمور، ووزَر لغير واحد من ملوك الشرق . وكان فاضلا عاقلا شاعرا شَهْما شجاعا كافيا فى فنّه، حتى قيل : إنّه لم يل الوزارة لخليفة ولا ملك أكفى منه . ومن شعره قوله : [المجتث]

الدهر سهلٌ وصعبُ * والعيش مرٌّ وعذبُ
فاكسِبْ بمالك حَمْداً * فليس للحمد كسبُ
وما يدوم سرورٌ * فآختم وطِينُك رطبُ

وفيها توفّى عبد الرحمن بن هشام القرشىّ الأموىّ صاحب الأندلس، الذى كان لقّب نفسه فى سنة أربع عشرة وأربعمائة بالمستظهر والمستكفى والمعتمد؛ وعاد ملك بنى أميّة إلى الأندلس بسببه؛ فلما كان فى هذه السنة وثب الجند عليه فقتلوه؛ وآنقطعت ولاية بنى أمية عن الأندلس إلى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

(١) سومنات : مدينة ساحلية متسعة بها علماء الهنود وعبادهم . والصنم المعروف بها يسمى « البد » وصورته إحليل إنسان وفرج امرأة مصنوعان من حجر أو من ذهب أو من حديد عند طائفة منهم يسمون ذلك العلة الغريبة فى اتحاد نوع الانسان ، ويكون على كرسى من ذهب، وهو مضمخ بالمسك فى رأسه الى الكرسى ومقلد بعقود الياقوت والجوهر . ويكون أمامه أطباق ذهب مملوءة من الأحجار الشريفة الثمينة والكرسى على مقعد مستدير يسع عشرة رجال ... الخ (راجع نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ص ١٧٠) .

وكانت وُلاة الأندلس من بنى أميّة أربعة عشر على عدد أسلافهم، ومدّة سِنِيهم مائتان وثمانون سنة، فأوّلهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحكم أبو المطرّف الملقّب بالداخل، لكونه دخل المغرب؛ بويع سنة تسع وثلاثين ومائة فى أيّام أبى جعفر المنصور العباسىّ. ثمّ ولِى بعده ابنه هشام فى سنة اثنتين وسبعين. ثم ولِى بعده ابنه الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن فى سنة ثمانين ومائة. ثم ولِى بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم فى سنة ستّ وثمانين ومائة. ثم ولِى بعده ابنه محمد فى سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين. ثم ولِى بعده ابنه المنذر بن محمد[1] سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين، ولم يكن له ولد؛ فولِى عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل. ثم ولِى بعده ابنه عبد الرحمن سنة ثلثمائة. ثم ولِى بعده الحكم بن عبد الرحمن سنة ثمان وخمسين وثلثمائة. ثم ولِى بعده ابنه هشام[2] سنة سبعين وثلثمائة ومات سنة تسع وتسعين وثلثمائة بعد أن تغلّب عليه محمد بن هشام بن عبد الجبّار الملقّب بالناصر لدين الله؛ ثم غلب عليه سليمان بن الحكم. ثم ولِى هشام بن الحكم بن عبد الرحمن، ثم وقع خباط كبير؛ على ما يأتى ذكره فى محلّه إن شاء الله.

وفيها توفّى الشريف أبو الحسن علىّ ابن طَبَاطَبَا العلوىّ، كان فاضلا شاعرا فصيحا، مات ببغداد فى ذى القعدة، وكان على مذهب القوم.

وفيها توفّى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الإسفرايينىّ الأصولىّ المتكلّم الفقيه الشافعىّ إمام أهل خُراسان ركن الدين، وهو أوّل من لُقّب من الفقهاء. كان

(١) فى الأصل: «المغيرة أبو محمد»، وهو تحريف. (٢) الصواب أنه ولى بعد وفاة أبيه سنة ست وستين وثلثمائة. (راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤٩ من هذا الجزء).

إماما مفتنّا له التصانيف المشهورة، وكانت وفاته يوم عاشوراء بنيسابور . وقد تقدّم أن الألقاب ما تداول تسميتها إلّا من الأعاجم لحبّهم للرياسة[1] والتعظيم كما هى عادتهم .

وفيها توفّى معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهانىّ الزاهد، كان من كبار المشايخ، وله قدم هائلة[2] فى الفقه والصلاح .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثامنة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سـنة تسع عشرة وأربعمائة .

فيها ولّى الظاهر أمر دمشق لأمير الجيوش الدزبرىّ، وكان شجاعا شهما وآسمه أبو منصور أنوشتكين التركىّ .

وفيها توفّى محمد بن عمر بن يوسف أبو عبـد الله بن الفخّار القرطبىّ المـالكىّ الحافظ عالم الأندلس فى عصره، سمـع الحديث وحدّث وحجّ وجاور بالمدينة وأفتى بها، وكان إماما عالمـا زاهدا وَرِعا متقشّفا عارفا بمذاهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ المدوّنة حفظا جيدا .

وفيها توفّى حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان بلغ من بهاء الدولة بن بويه منزلة عظيمة لم يبلغها غيره، كان يعلّمه النجوم . وكان حاكما على الدولة والوزراء، والقوّاد يخافونه، وما كان يقنع من الوزراء بالقليل . ولمـا فتح فخر الملك قلعـة سابور حمل إليه مائة ألف دينار فاستقلّها، وما كان بهاء الدولة يخالفه أبدا .

(١) فى الأصل : «لحبهم إلى الرياسة» . (٢) فى الأصل : «قدم عائل» .

وفيها توفّى عبد المحسن بن محمد بن أحمد غالب بن غَلْبُون أبو محمد الصورىّ الشاعر المشهور . كان أبو الفتيان بن حَيُّوس مُغرىً بشعره ، ويفضّله على أبى تمّام والبُحْتُرِىّ والمتنبى ؛ فقال أبو العلاء المعرّى : "الأمراء لا يناظرون" (يعنى أنّه ليس فى هذا المقام) . وكان أبو الفتيان يقول : إن أغزل ما قيل قول جرير :

[البسيط]

إنّ العيون التى فى طَرْفها حَوَرٌ * قَتَلْننا ثم لم يُحْيِين قَتْلانا
يَصْرَعْن ذا اللّب حتّى لا حَراك به * وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

وقال الصورىّ أغزل منهما ، وهو قوله : [الرمل]

بالذى ألهمَ تعذيـ * ـبى ثناياك العذابا
ما الذى قالته عينا * ك لقلبى فأجابا

قلت : وقال غير ابن حيّوس : إن أرقّ ما قيل قول القائل :

[الطويل]

عيونٌ عن السحر المبين تُبين * لها عند تحريك القلوب سكونُ
إذا أبصرتْ قلبًا خليًا من الهوى * تقول له كن مُغرما فيكون

ومن شعره أيضا : [المتقارب]

صددتَ فكنتَ مليح الصدودِ * وأعرضت أفديك من مُعرِض
ومن كان فى سُخْطه مُحسنًا * فكيف يكون إذا ما رضِى

وله أيضا : [الكامل]

[و](1) تُريك نفسُك فى معاندة الورَى * رَشَدًا ولستَ إذا فعلت براشدِ
شغلتك عن أفعالها أفعالُهمْ * هلّا اقتصرتَ على عدوّ واحدِ

(1) التكملة عن مرآة الزمان .

وفيها توفّى محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخْلَد الفقيه أبو الحسن البغدادىّ الحنفىّ، ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وسمع الكثير ورواه، وكان يتّجر وله مال عظيم، صادره ملوك بنى بويه حتّى افتقر، ومات فلم يكفّن حتّى بعث إليه الخليفة كفنا. ومات ولم يكن فى زمانه أعلى سندا منه. وكان صدوقا صالحا ثقة فقيها فاضلا عالما.

وفيها توفّى أبو الفوارس قِوَام الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. كان عزم على نقض الصلح بينه وبين أخيه أبى كاليجار فعاجلته منيّته فمات فى ذى القعدة، وحمل تابوته الى شيراز فدُفن فى تربة عِماد الدولة بن بويه.

وفيها هلَك قسطنطين أخو بسيل ملك الروم، وبعد موته انتقل المُلْك إلى بنتٍ له وزوجها، وهو ابن خالها، يسمى أرمانوس، ولم يكن من بيت الملك، وجعلت ولاية العهد فى أرمانوس المذكور، ولبس الخفّ الأحمر، وتسمّى قيصرا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة التاسعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة عشرين وأربعمائة.

فيها وقع بالعراق بَرَد فى الواحدة مائة وخمسون رِطلا كانت كالثور النائم، ونزلت فى الأرض مقدار ذراع؛ قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

وفيها فسد الأمر بين قِرْوَاش[1] صاحب المَوْصِل وبين أبي نَصْر بن مروان صاحب ميّافارقين . وسببه أن قِرْوَاشا كان تزوج ببنت أبي نصر المذكور فأقامت عنده مدّة، ثمّ هجرها؛ فطلبها أبو نصر فنقلها إليه، وهذا أوّل الشر .

وفيها توفّي علي بن عيسى بن الفَرَج[2] أبو الحسن الرَّبَعيّ صاحب أبي عليّ الفارسيّ ، قرأ الأدب ببغداد على السِّيرافيّ ، وخرج الى شيراز ودرس بها النحو على الفارسيّ عشرين سنة، ثم عاد الى بغداد وأقام بها باقي عمره . خرج يوما يمشي على جانب الشطّ ، فرأى الشريف الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جِنّيّ النحويّ ، فصاح أبو الحسن : من أعجب أحوال الشريفين أن يكون «عثمان» جالسا في صدر السفينة « وعلي » يمشي على الحافّة ؛ فضحكا وقالا : بآسم الله . قلت : وهذا مما يدل على أن الرضي والمرتضى كانا يصرّحان بالرفض .

وفيها توفّي الأستاذ الأمير المختار عزّ الملك محمد بن أبي القاسم عبد الله بن أحمد ابن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمُسَبِّحيّ الكاتب، الحرانيّ الأصل المصريّ المولد والمنشأ ، صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنّفات . قال ابن خلكان : « كانت فيه فضائل ولديه معارف، ورُزِق حظوة في التصانيف ، واتّصل بخدمة الحاكم العبيديّ . قال : وتاريخه ثلاثة عشر ألف ورقة» انتهى . قلت : وله عدّة تصانيف أُخر . مات في شهر ربيع الآخر . والمسبحي[3] : بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وفي آخرها حاء مهملة . قال السمعانيّ : هذه النسبة إلى الجدّ .

---

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان . وفي ابن الأثير : «نصر بن مروان» . (٢) في الأصل : « ابن المفرّج » . والتصويب عن بغية الوعاة والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وشذرات الذهب .
(٣) كذا في أنساب السمعاني واللباب وابن خلكان . وفي الأصل : « بفتح الميم » وهو سبق قلم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرون إصـبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة العـاشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سـنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

فيها عملت الرافضة النَّوْح فى يوم عاشوراء بالكَرْخ، ووقع بينهم وبين أهل السنّة وقعة قُتل فيها جماعة من الفريقين .

وفيها خُطب للأمير أبى سعيد مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين بعد موت أبيـه بأرمينيَة والأطراف .

وفيها عاد جلال الدولة إلى بغداد من واسط . ولم يحجّ أحد من العراقيّين فى هذه السنة، وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفّى أحمد بن عبـد الله بن أحمد أبو الحسن ويعرف بابن الدان[1]، أصله من الجزيرة وسكن دِمشق ، وكان يعظ ، وكان صاحب مقالات وكرامات ، وهو معدود من المشايخ .

وفيها توفّى أحمد بن محمـد بن العاص بن أحمـد بن سليمان بن عيسى بن درّاج أبو عمر القَسْطَلّىّ الشاعر المشهور . قال ابن حزم : كان عالمـا بنقد الشعر، لو قلت إنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن درّاج لم أُبعد . وهو من مدينـة قَسْطَلّة درّاج،

(١) كذا فى البـداية والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان . وفى عقد الجمان : « ابن الدابى » . وفى الأصل : «ابن المواز» .

وقيل هو اسم ناحية . وكان من كتّاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر .
ومن شعره من جملة قصيدة طويلة : [الطويل]

أضاء لها فجر النُّهى فنهاها * عن المُدْنَف المُضْنَى بحر هواها
وضلّلها صبحٌ جلا ليلَهُ الدجى[1] * وقد كان يَهْديها إلى دُجاها

وفيها توفي السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكتِكين [ابن][2] الأمير ناصر الدولة أبي منصور صاحب غَزْنة وغيرها . كان السلطان محمود هذا يلقّب قبل السلطنة بسيف الدولة، وكان من عظماء ملوك الدنيا، وفتح عدّة بلاد من الهند وغيرها، واتسعت مملكته [حتّى بلغت أوقافه[3] عشرة آلاف قرية، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال والجواهر]؛ وكان دينا خيّرا متعبّدا فقيها على مذهب أبي حنيفة .

وما حكاه ابن خلكان من قصّة القفّال في صلاة الحنفيّة بين يدي ابن سُبُكتِكين المذكور ليس لها صحّة، يعرف ذلك من له أدنى ذوق من وجوه عديدة؛ فإنّ محمودا المذكور كان قد قرأ في ابتداء أمره و برَع في الفقه والخلاف وصار معدودا من العلماء، وصنّف كتابا في فقه الحنفيّة قبل سلطنته بمدّة سنين، وذلك قبل أن يشتهر القفّال . فمن يكون بهذه المثابة لا يحتاج الى من يعرّفه الصلاة على المذاهب الأربعة بل ولا غيرها؛ وأصاغر الفقهاء من طلبة العلم يعرفون الخلاف في مثل هذه المسألة . وأيضا حاشا القفّال من أن يقع في مثل هذه القبائح من كشف العورة والضراط في الملأ وتحكيم رجل نصرانيّ في قراءة كتب المذهبيين والافتراء على مذهب الإمام

(١) الدجى : سواد الليل . وهو هنا وصف وصف به . وهو مصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث؛ يقال : ليلة دجى وليال دجى، بالأفراد والتذكير . (٢) تكملة عن شذرات الذهب ومرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وهامش الأصل . (٣) يلاحظ أن هذه الجملة التي بين المربعين ذكرت في وفيات الأعيان لابن خلكان (في ترجمته لمحمود بن سبكتكين) أثناء الكلام على الصنم المعروف بسومنات وأنه كانت له منزلة عظيمة عند الهنود حتى أوقفت عليه هذه الأوقاف . فلعل إثباتها هنا في الكلام على محمود بن سبكتكين وأوصافه جاء على سبيل السهو .

الأعظم أبى حنيفة؛ وما تمّ أمر يحتاج الى ذلك ولا ألجأت الضرورة الى أن يفعل بعض ما قيل عنه . وإنما محمود بن سبكتكين رجل من المسلمين لايزيد فى الحنفيّة ولا ينقص من الشافعيّة؛ ولعلّ بعض الفقراء يكون أفضل منه عند الله تعالى . وهأنا لم أكن مثل القفّال فى كثرة علومه بل ولا أصاغر تلامذته، لو قيل لى : آفعل بين يدى السلطان بعض ما قيل عن القفّال لا أرضى بذلك، ولا ألتفت الى السلطان ولا الى غيره، ولا أهزأ بصَلاة مسلم كائن من كان . فهذا كله موضوع على القفّال من أهل التحامل والتعصّب . فنعوذ بالله من الاستخفاف بالعلماء والوقوع فى حقّهم، ونسأل الله السلامة فى الدين . وكانت وفاة السلطان محمود فى جمادى الأولى من هذه السنة، رحمه الله تعالى . وتولّى بعده الملك ابنه مسعود بن محمود الآتى ذكره .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ أصابع .

السنة الحـادية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة .

فيها قُتِل أبو [علىّ][(١)] الحسن [بن][(١)] علىّ بن ماكولا بالأهواز، قتله غلام له يُعرف بعدنان، كان يجتمع مع آمرأة فى داره، ففطِن بهما، فعلما بذلك فخافا منه، وساعدهما فرّاش كان فى داره، فغمّوه بشىء وعصروا خُصَاه حتّى مات، وأظهروا أنه مات بغتة؛ فأُخذ الغلام والفرّاش وضُربا فأقرّا بما وقع من أمره، فصُلبا وحبست المرأة فى دار .

(١) التكملة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم وابن الأثير .

وفيها أخذ ملك الروم مدينة الرُّهَا .

وفيها ولد بمدينة إسْكَاف[1] ولد له رأس وبقيّة بدنه كالحيّة، فنطق ساعة مولده وقال : الناس تحت غضب منذ أربع سنين، والواجب أن يخرجوا فيستسقوا[2] ليُكشف عنهم البلاء . فكتب قاضى إسْكاف[3] للخليفة بذلك ، فاجتمع الناس واستسقوا فلم يُسْقَوا .

وفيها توفّى الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ابن الأمير أبى أحمد إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن الأمير أبى أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكل ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ . بويع بالخلافة بعد القبض على الطائع عبد الكريم فى حادى عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، ومولدُه فى سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة . وأمّه أمّ ولد تسمى يمن، ماتت فى خلافته . وتوفّى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجّة، ودُفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء . وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وهو أطول الخلفاء العبّاسيّة مدّة، لا نعلم خليفة أقام فى الخلافة هذه المدّة من بنى العبّاس ولا غيرهم إلا المستنصر مَعَدّا العُبيدىّ الآتى ذكره ، فإنه أقام فى خلافة مصر ستّين سنة . وتخلّف بعد القادر ابنه أحمد ولقّب بالقائم بأمر الله . وكان القادر — رحمه الله — أبيض كثّ اللحية يخضب ، وكان دينًا خيّرا حسن الاعتقاد أمّارا بالمعروف فاضلا . صنّف

(١) إسكاف : اسم مدينتين، إحداهما إسكاف العليا من نواحى النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى . والأخرى : إسكاف السفلى وهى بالنهروان أيضا .

(٢) فى الأصل : « أن يخرجوا يستسقوا » .

(٣) هو أبو إسحاق محمد بن عبد المؤمن، كما فى المنتظم .

كتبا كثيرة فى فنون من العلم ، منها كتاب فى أصول الدين ، وكتاب فى فضائل الصحابة وعمر بن عبد العزيز، وكتاب كفّر فيه القائلين بخلق القرآن . وكان كثير الصيام والصدقات، رحمه الله تعالى .

وفيها توفّى عبد الوهاب بن علىّ بن نصر بن أحمد القاضى أبو محمد البغدادىّ المالكىّ الفقيه ، سمع الحديث وروى عنه غير واحد، وكان شيخ المالكيّة فى عصره وعالمهم ؛ وصنّف كتاب « التلقين » وشرح الرسالة وغير ذلك .

وفيها توفّى يحيى بن نَجَاح أبو الحسين بن القَلّاس الأُمويّ مولاهم القرطبىّ . رحل الى البلاد وسمع الكثير وحجّ واستوطن مصر . وكان عالما وَرِعا دَيّنا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ أصابع .

السنة الثانية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

فيها بعث الظاهر صاحب الترجمة بكسوة الكعبة فكُسِيت .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق ولا من خُراسان وحجّ الناس من مصر .

وفيها رأى رجل من أهل أصبهان فى النوم أن شخصا وقف على منارة أصبهان وقال : "سكتّ نطق، نطق سكت"(١). فانتبه وحكى للناس، فما عرف أحد معناه؛ فقال رجل : يأهل أصبهان، احذروا فإن أبا العتاهية الشاعر يقول :

سكَت الدهر زمانًا عنهمُ * ثم أبكاهم دمًا حين نَطَق

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى المنتظم وعقد الجمان : « سكت نطق سكت نطق سكت نطق » .

فما كان بعد ذلك إلا قليل، ودخل عسكر مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين ونهب البلد وقتل عالَمًا لا يُحصى .

وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيم أبو الحسن البصرىّ الحافظ الشاعر . قال محمد بن علىّ الصورىّ : لم أر ببغداد أكمل منه . وجمع بين معرفة الحديث وعلم الكلام والأدب والفقه والشعر . ومن شعره وأجاد : [المتقارب]

إذا عطّشتكَ أكفّ اللئام * كفتك القناعة شِبْعا وريّا
فكن رجلًا رِجلُه فى الثرى * وهِمّة هامتــه فى الثريّا

وفيها توفّى محمد بن الطيب بن سعيد (١) بن موسى أبو بكر الصبّاغ البغدادىّ، وُلد سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير . قال أبو بكر الخطيب : كتبت عنه، وكان صدوقا ثقة . وقال رئيس الرؤساء أبو القاسم علىّ بن الحسن : تزوّج محمد بن الطيب زيادة على تسعمائة امرأة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله الحربىّ الحُرُفىّ فى شوّال وله سبع وثمانون سنة . وأبو الحسن علىّ بن أحمد النُّعَيْمىّ المحدّث الأديب . وأبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم ابن بنت السَّمَرْقَنْدىّ الكاغدىّ فى ذى القعدة، وقد قارب المائة . انتهى كلام الذهبى .

وفيها كان الطاعون ببلاد الهند والعجم وعظُم الى الغاية، وكان أكثره بغَزْنة وخُراسان وجُرجان والرىّ وأصبهان ونواحى الجبل الى حُلوان، وامتدّ الى الموصل والجزيرة وبغداد، حتى قيل : إنّه خرج من أصبهان وحدها أربعون ألف جنازة، ثم امتدّ الى شيراز .

---

(١) فى الأصل : «ابن سعد» . والتصويب عن تاريخ بغداد والمنتظم وعقد الجمان .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

فيها عملت الرافضـة المأتم ببغـداد فى يوم عاشوراء على العـادة ، فأقام بذلك العيّارون[1] . أعنى عن الزعران[2] الذين كانوا غلبوا على بغداد ، وعجزت الحكّام عنهم .

وفيها توفّى أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسين المعروف بابن السمّاك الواعظ البغدادىّ ، مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وكان يعظ بجامع المنصور والمهدىّ ويتكلم على طريق الصوفية ، وكان لكلامه رونق ، غير أنهم تكلموا فيه ؛ وكانت وفاته ببغداد فى ذى الحجة من السنة .

وفيها فى المحرّم خرجوا ببغداد للاستسقاء بسبب القحط .

وفيها ثار أهل الكرخ بالعيّارين فهربوا ، وكبسوا دورهم ونهبوا سلاحهم ، وطلبوا من السلطان المعاونة . وسبب ذلك أن العيّارين نهبوا تاجرا فغضب له أهل سوقه ، فرد العيّارون بعض ما أخذوا ؛ ثم كبسوا دار ابن العلواء[3] الواعظ وأخذوا ماله ، ثمّ فعلوا ذلك بجماعة كثيرة ، حتّى قام عليهم أهل الكَرْخ ، ووقع بينهم بسبب ذلك قتال وحروب يطول شرحها .

(١) الذى فى المنتظم وعقد الجمان فى حوادث سنة ٤٢٣ : «وفى يوم الثلاثاء كان عاشوراء وعلقت المسوح فى الأسواق وأقيم النوح فى المشاهد ، وتولى ذلك العيارون» . (٢) كذا فى الأصل . وفى هامش الأصل : «أعنى من الزعران» . ولعله يريد : «أعنى الزعران» . والزعران (بالضم) : الأحداث . ولعله يقصد بهذا اللفظ تحقيرهم . (٣) فى تاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم : «ابن الفلواء» بالفين المعجمة .

وفيها توفى أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الأردستانى[1]، كان إماما زاهدا فاضلا معدودا من كبار المشايخ، وله كرامات وأحوال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإصبعان .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

فيها هبّت بنَصيبين ريح سوداء قلعت معظم شجرها، وكان بين البساتين قصر عظيم فرمته من أصله .

وفيها زُلْزِلت الرملة زلزلة هدمت ثلث مدينة الرملة، ونزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك، فرجع عليهم فغرق من لم يحسن السباحة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العبّاس القاضى الأبِيوَرْدِىّ، وُلد سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وتولّى القضاء بالجانبين ببغداد، وسمع الحديث ورواه؛ وكان عالما ورعا مُفتنا، يصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح، وكان فقيرا ويظهر الثروة[2]، ومات فى جمادى الأولى، ودفن بباب حرب[3] .

(١) الأردستانى : نسبة الى أردستان (بفتح الهمزة والدال كما فى شذرات الذهب واللباب . ثم قال صاحب اللباب : « وقيل بكسر الهمزة والدال » . وفى معجم ياقوت بفتح الهمزة وكسر الدال). وهى مدينة بين قاشان وأصبهان بينها و بين أصبهان ثمانية عشر فرسخا . (٢) فى عقد الجمان ومرآة الزمان والمنتظم : « و يظهر المروءة » . (٣) مقبرة باب حرب خارج مدينة بغداد وراء الخندق مما يلى طريق قطربل، معروفة بأهل الصلاح والخير وفيها قبر أحمد بن محمد بن حنبل، وبشر بن الحارث. و ينسب باب حرب الى حرب بن عبد الله البلخى المعروف بالراوندى أحد قوّاد أبى جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد و ولى شرطة الموصل لجعفر بن أبى جعفر المنصور . والى حرب هذا تنسب أيضا المحلة المعروفة بالحربية . وقتلت الترك حربا فى أيام المنصور سنة ١٤٧ هـ لأسباب ذكرها ياقوت فى معجمه (راجع تاريخ بغداد ج ١ ص ١٠٢ ومعجم ياقوت أثناء كلامه على الحربية) .

وفيها توفّى أحمد بن محمد [بن أحمد][1] بن غالب الحافظ أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ، وُلد سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة، ورحل [إلى] البلاد وسمع الكثير وحدّث، وكان إماما فى اللغة والفقه والحديث، ومات فى يوم الاربعاء غرّة شهر رجب.

وفيها توفّى عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث أبو الفرج التميمىّ الفقيه الحنبلىّ الواعظ، وُلد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، وسمع الحديث ورواه، وكان فقيها محدّثا واعظا، وكانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، ودُفن عند قبر الإمام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه.

وفيها توفّى محمد بن عبد الله أبو عبد الله بن باكويه الشيرازىّ أحد مشايخ الصوفية، كان أوحد زمانه، وله كرامات وإشارات، ولقى خلقا من المشايخ وحكى عنهم، وسمع الحديث الكثير وروى عنه خلق كثير.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن غالب البرقانىّ الحافظ فى رجب وله تسع وثمانون سنة. وأبو علىّ الحسن[2] بن أبى بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان[3] البزاز فى آخر يوم من السنة، وولد فى ربيع الأوّل عام تسعة وثلاثين وثلثمائة. وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن بُنْدار بن شُبَانة[4] الهمذانىّ. وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الجَوْبَرِىّ[5]

(١) التكملة عن طبقات الشافعية والمنتظم وما سيأتى للؤلف نقلا عن الذهبى فى وفيات هذه السنة.

(٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب وابن كثير والمنتظم. وفى تاريخ بغداد: «الحسن بن إبراهيم بن أحمد».

(٣) كذا فى الأصل وتاريخ بغداد وابن كثير وتاريخ الاسلام. وفى شذرات الذهب والمنتظم: «البزار».

(٤) كذا فى مرآة الزمان والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى. وفى الأصل: «شبابة» وهو تحريف.

(٥) كذا فى معجم ياقوت والمشتبه وشذرات الذهب، نسبة الى جوبر، قرية بالغوطة من دمشق. وفى الأصل: «الجوهرى»، وهو تحريف.

في صفر . وأبو نصر عبد الوهّاب بن عبد الله بن عمر المُرِّيّ الدمشقيّ . وأبو الفضل عمر بن أبي سعد ابراهيم بن إسماعيل الهَرَوِيّ الزاهد . وأبو بكر محمد بن عليّ بن إبراهيم آبن مصعب الأصبهانيّ التاجر . انتهى كلام الذهبيّ .

وفيها وقع الطاعون بشِيراز ، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى ؛ ثم انتقل إلى واسط وبغداد والبصرة والأهواز وغيرها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة ست وعشرين وأربعمائة .

فيها آستولى العيّارون على بغداد وملكوا الجانبيَن (أعني الحراميّة) قال : ولم يبق للخليفة ولا لجلال الدولة معهم حكم . وكان العيّارون في دور الأتراك والحواشي يُقيمون نهارا ويخرجون ليلا ، والأتراك والحواشي تقوم معهم في الباطن ، فكانوا يخرجون ليلا ويعملون العملات ، وأفسدوا وفعلوا أفعالا قبيحة ، وأظهروا الإفطار في شهر رمضان نهارا ، وكان ذلك كلّه بمواطأة الأتراك .

وفيها ورد كتاب مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة أنّه آفتتح جُرجان وطَبَرِسْتان ، وغزا الهند وآفتتح بلادا كثيرة .

وفيها توفّي أحمد بن كُلَيب الشاعر المغربيّ . قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيْدِيّ[1] في تاريخه : « كان أحمد هذا يهوى أسلم بن حمد بن سعيد قاضي قضاة

(١) كذا في اللباب والمنتظم ومرآة الزمان . وفي الأصل : «الحندى» ، وهو تحريف .

الأندلس، وكان أسلم من أحسن أهل زمانه ؛ فأفتتن به وقال فيه الأشعار الرائقة » .
ثم سكت الحُمَيْدىّ ولم يذكر ما قاله فى أسلم المذكور من الأشعار .

وفيها توفّى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علىّ البزّاز(١)، إمام محدّث مشهور من أهل بغداد ، وُلد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ؛ سمع خلقا كثيرا، وكان صالحا ثقة صدوقا .

وفيها توفّى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سَوْرَة أبو عمر الواعظ البغدادىّ، سمع الحديث وتفقه ، وكان شيخا ، له لسان حُلو فى الوعظ ، وكان له شعر على طريق القوم؛ فمنه قوله : [الطويل]

دخلتُ على السلطان فى دار عزّه * بفقرٍ ولم أُجْلِب بخيلٍ ولا رَجْلِ
فقلتُ انظروا ما بين فقرى وملككمْ * بمقدار ما بين الولاية والعزل

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة سبع وعشرين وأربعمائة . وفيها كانت وفاته ، حسب ماتقدّم فى ترجمته .

فيها (أعنى سنة سبع وعشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصُلّح بها نهر يتنهى الى الكوفة ويرد إليه ماء الفرات ؛ وجاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر الله فى ذلك ، فثقُل عليه وسأل الفقهاء؛ فقالوا : هذا مال تغلّب عليه من فىء المسلمين، فصرفه فى هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم فى ذلك .

(١) فى الأصل هنا : « ازازى » ، وهو تحريف . وقد ذكره المؤلف فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى الماضية .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق، وحجّوا من الشام ومصر.

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبيّ صاحب التفسير المشهور. قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزيّ: «ليس فيه ما يُعاب به إلا ما ضمّنه من الأحاديث الواهية التى هى فى الضعف متناهية خصوصا فى أوائل السور».

وفيها توفّى الحسن بن وهب أبو عليّ الكاتب المجوّد، كان فاضلا إماما مجوّدا، وخطّه معروف مشهور بالحسن.

وفيها توفّى حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجُرْجَانيّ الحافظ، هو من ولد هشام ابن العاص بن وائل السهميّ، وكان عالما فاضلا، رحل فى طلب العلم، وسمع الحديث الكثير، وقال أنبأنا الحسين بن عمر الضرّاب، أنشدنا شعبان[1] الصَّيْرَفِيّ:

[البسيط]

أشدّ من فاقة الزمانِ * وقوفُ حرّ على هوانِ
فاسترزق الله واستعنه * فإنّه خيرُ مستعانِ
وإن نأى منزلٌ بحرّ[2] * فمن مكان إلى مكان

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا.

انتهى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة
ويليه الجزء الخامس
وأوّله: ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

---

(١) فى مرآة الزمان: «سمعان الصيرفى». (٢) فى الأصل: «بجد». والتصويب عن مرآة الزمان.

تنبيـــه ـــ أشرنا أثناء تعليقات هذا الجزء إلى أن صاحب العزة العالم المحقق الأســتاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المـالية سابقا هو الذى أفادنا بتعليقاته المفيدة القيمة الخاصة بتعيين الأماكن الأثرية والقرى القديمة التى وردت فى هـذا الجزء مع تحديد موقعها الآن بغاية الدقة، ممـا يدلّ على سعة اطلاعه وغزارة علمه وطول باعه فى البحث والتحقيق، فنسدى إليه جزيل الشكر على هذه المعاونة التاريخية لخدمة الجمهور .

وكنا نبهنا القارئ إلى أن تعليقاته الخاصـة بتحديد الأماكن الأثرية هى من صفحة ٣٠ ـــ ٥٤ من هذا الجزء ولكنه واصل شرحه الى نهاية هـذا الجزء، عدا الحاشـية رقم ١ ص ٥٤ الخاصّة بالجوامع الثلاثة المعلقة فمنقولة من كتاب الخطط التوفيقية كما هى؛ فجزاه الله خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ٣٥٥ هـ — ٤٢٧ هـ

(ا)

أحمد بن علي بن الإخشيذ محمد بن طغج بن جف أبو الفوارس ص ٢١ — ٢٨

(ج)

جوهر بن عبد الله القائد المعزي أبو الحسن ص ٢٨ — ٦٩

(ح)

الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي ص ١٧٦ — ٢٤٧

(ظ)

الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدي ص ٢٤٧ — ٢٨٣

(ع)

العزيز بالله نزار أبو منصور بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله أبي طاهر إسماعيل ص ١١٢ — ١٧٦

(ك)

كافور بن عبد الله الإخشيذي الخادم الأسود الخصي أبو المسك ص ١ — ٢٠

(م)

المعز أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي ص ٦٩ — ١١٢

مطابع كوستا تسوماس وشركاه
٥ وقف الخربوطلى بالظاهر ج. ع. م.
تليفون ٩٠٠١١٨

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الرابع

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء الخامس

من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

هو أبو تميم مَعَدّ الملقّب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله عليّ بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نِزَار بن المعزّ لدين الله مَعَدّ أوّل خلفاء الفاطميّين بمصر ابن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بالله محمد بن المهديّ عُبَيْد الله العُبيديّ الفاطميّ المَغْرِبيّ الأصل، المصريّ المولد والمنشأ والدار والوفاة ؛ وهو الخامس من خلفاء مصر من بنى عُبيد، والثامن من المهديّ عبيد الله . وَلِي الخلافةَ بعد موت أبيه الظاهر لإعزاز دين الله فى يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة . وكان عمرُه يومَ ولِيَ الخلافة سبعَ سنين وسبعةً وعشرين يوما ، وخُتِن وهو ابن ستّ سنين .

قال الذهبيّ رحمه الله : « هو مَعَدّ أبو تميم الملقّب بأمير المؤمنين المستنصر بالله ابن الظاهر بن الحاكم بأمر الله — وساق بقية نسبه بنحو ما سُقْناه إلى أن قال — : بقى فى الخلافة ستّين سنة وأربعةَ أشهر ؛ وهو الذى خُطب له بإمْرة المؤمنين

على منابر العراق فى نَوْبة الأمير أبى الحارث[1] أرسلان المعروف بالبَسَاسِيرىّ فى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة . ولا أعلم أحدًا فى الإسلام، لا خليفةً ولا سلطانا ، طالت مدّتُه مثلَ المستنصر هذا . ووَلِى وهو ابن سبع سنين . ولمّا كان فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قطع الخطبةَ له من المغرب الأميرُ المعزّ بن باديس — وقيل: بل قطعها فى سنة خمس وثلاثين — وخطَب لبنى العبّاس وخرج عن طاعة بنى عُبيد الباطنيّة . وحدَث فى أيّام المستنصر بمصر الغلاءُ الذى ماعُهِد بمثله منذ زمان يوسف عليه السلام، ودام سبعَ سنين حتّى أكل الناس بعضُهم بعضًا، حتّى قيل : إنّه بيع رغيفٌ واحد بخمسين دينارا — فإنّا لله و إنّا اليه راجعون — وحتّى إنّ المستنصر هذا بقِى يركب وحده، وخواصُّه ليس لهم دوابُّ يركبونها؛ و إذا مشَوْا سقطوا من الجوع؛ وآل الأمرُ إلى أن استعار المستنصر بغلةً يركبها من صاحب ديوان[2] الإنشاء. وآخرشىءٍ نزَحت أُمّ المستنصر و بناتُه إلى بغداد خوفًا من أن يَمُتْنَ جُوعًا . وكان ذلك فى سنة ستّين[3] وأربعمائة . ولم يزل هذا الغلاء حتّى تحرّك الأمير بدرُ الجَمَالِىّ والد الأفضل أمير الجيوش من عكّا وركب فى البحر وجاء إلى مصر وتولّى تدبيرَ الأمور

(١) هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيرىّ التركىّ مقدم الأتراك ببغداد . كان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، وهو الذى خرج على الإمام القائم بأمر الله ببغداد ، وكان قد قدّمه على جميع الأتراك بها ، وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابه الملوك . ثم خرج عليه وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدى صاحب مصر وسيذكر هذا المؤلف مفصلا بعد قليل . والبساسيرىّ : نسبة الى بلدة بفارس يقال لها «بسا» و بالعربية «فسا» والنسبة اليها بالعربىّ فسوىّ أيضا ، وأهل فارس يقولون فى النسبة اليها البساسيرىّ ، وهى نسبة شاذة على خلاف الأصل . (عن تاريخ ابن خلكان) .

(٢) فى تاريخ ابن خلكان : « وكان المستنصر يستعير من ابن هبة صاحب ديوان الإنشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته » .

(٣) الذى فى تاريخ ابن خلكان : « فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة » .

وشرع فى إصلاح الأمر[1] . وتُوفّى المستنصر فى ذى الحجة . وفى دولته كان الرَّفْض والسبّ فاشيا مُجْهَرا ، والسنّة والإسلام غريبا ! فسبحان الحليم الخبير الذى يفعل فى ملكه ما يريد . وقام بعده ابنه المُستعلِى أحمد ، أقامه أمير الجيوش الأفضل . واستقامت الأحوال ، فخرج أخوه نِزَار من مصر خُفْيَةً ، فسار إلى ناصر الدولة أمير الإسكندرية ، فأعانه ودعا إليه ، فتمّت بين أمير الجيوش و بينهم حروبٌ وأمور إلى أن ظَفِر بهم » . انتهى كلام الذهبىّ فى أمر المستنصر .

ونشرع الآن فى ذكر المستنصر وأمرِ الغلاء بأوسع ممّا ذكره الذهبىّ من أقوال جماعة من المؤرّخين وغيرهم .

قال العلّامة أبو المظفّر فى تاريخه : « ولم يَلِ أحدٌ من الخلفاء الأُمويّين ولا العباسيّين ولا المصريّين مثلَ هذه المدّة (يعنى مدّة إقامة المستنصر فى الخلافة ستّين سنة) قال : وعاش المستنصر سبعًا وستّين سنة وخمسة أشهر فى الهَزَاهِز[2] والشدائد والوباء والغلاء والجلاء والفتن . وكان القحط فى أيّامه سبع سنين مثل سِنِى يوسف الصدّيق صلوات الله وسلامه عليه ، من سنة سبع[3] وخمسين إلى سنة أربع وستّين وأربعمائة . أقامت البلادُ سبعَ سنين يطلُع النيل فيها وينزِل ، ولا يوجد مَن يزرع لموت النّاس واختلاف الوُلاة والرعيّة ، فاستولى الخراب على كلّ البلاد ، ومات أهلها ، وانقطعت السُّبُل برًّا وبحرًا . وكان معظم الغلاء سنة اثنتين وستّين .

(١) فى الأصل : « وشرع الأمر فى إصلاح » . وعبارة ابن خلكان : « وتولى تدبير الأمور فانصلحت » . (٢) الهزاهز : الحروب والشدائد التى تهزهز ، وقيل : الفتن التى تهز الناس .
(٣) كذا فى مرآة الزمان لأبى المظفر . وفى الأصل : « تسع » وهو تحريف .

وقال أبو يَعْـلى[1] بن القَلانِسيّ[2] : « فى أيّامه (يعنى المستنصر) ثارت الفتن فى بنى حَمْدان[3] وأكابر القوّاد، وغلت الأسـعار، وٱضطربت الأحوال، وٱختلّت الأعمال، وحُصِر فى قصره وطُمِع فيه. ولم يزل على ذلك حتّى ٱستَدْعَى أميرَ الجيوش بدرًا الجمـالىّ من عَكّا إلى مصر فٱسـتولى على التـدبير، وقتـل جماعة ممّن يطلب الفساد، فتمهّدت الأمور، ولم يبقَ للمستنصر أمر ولا نهىٌ إلّا الركوب فى العيدين. ولم يزل كذلك حتّى مات بدرُ الجَمالىّ وقام بعده ولده الأفضل. ولمّا مات المستنصر وقام المستعلِى مقامَه وتقرّرت الأمور، خرج عبد الله ونِزار ٱبنا المستنصر من مصر خفْيةً، وقصد نِزار الإسكندريّة إلى ناصر الدولة[4] واليها، وجرتْ بينه وبين الأفضل حروبٌ بسبب ذلك إلى أن ثبّت أمر المُستعلى » . ٱنتهى كلام أبى يَعْلَى بٱختصار .

قلت: وأمّا ماذكره الذهبىّ — رحمه الله — من الخطبة للمستنصر[5] على منابر بغداد وبالعراق كلّه، وخلع القائم بأمر الله العبّاسىّ من الدعوة، فكان من قصّته أنّ السلطان

---

(١) هو العلامة المؤرخ أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمى الدمشقى العميد الكاتب المعروف بابن القلانسى المتوفى بدمشق الشام فى يوم الجمعة السابع من شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ، ودفن فى اليوم التالى بقاسيون . وكتابه ذيل على تاريخ مدينة دمشـق لابن عساكر رتّبه على السـنين من غير استقصاء لجميعها، وذكر بعد كل سنة شرح حال الحوادث الواقعـة فيها والأخبار التى علقها وأخذها من أفواه الثقات من سنة ٣٦٣ هـ، وانتهى فيه إلى سنة ٥٥٥ هـ . وقد طبع فى ليدن سنة ١٩٠٨ م . وهذه العبارة واردة فى صفحة ٨٤ من كتابه المذكور . وقد نقلها أيضا صاحب مرآة الزمان فى كتابه . (٢) فى تاريخ ابن القلانسى : « من » . (٣) كذا فى تاريخ ابن القلانسى ومرآة الزمان . وفى الأصل : « واختلفت » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصل وابن الأثير . وفى مرآة الزمان : « نصير الدولة » . وفى تاريخ ابن القلانسى (ص ١٢٨) : « نصر الدولة » . (٥) فى الأصل : « من خطبة المستنصر » .

طُغُرْلُبَك[1] آشتغل بحصار تلك النواحى ونازل المَوْصِل، ثمّ توجّه إلى نَصِيبين لفتح الجزيرة وتمهيدها. وأرسل الأمير أبو الحارث أَرْسلان المعروف بالبساسيرىّ إلى إبراهيم يَنّال أخى السلطان طُغُرْلبَك ليُنجده، فأخذ البساسيرىّ يَعِده ويُمنّيه ويُطمعه فى المُلك حتّى أصغى إليه وخالف أخاه طغرلبك. وساق إبراهيم يَنّال فى طائفة من العسكر إلى الرَّىّ. وبلغ السلطان طغرلبك خبر عصيان إبراهيم فآنزعج، وسار وراءه وترك بعض عسكره فى ديار بكر مع زوجته الخاتون ووزيره عميد المُلك[2] الكُنْدُرِىّ، فتفرّقت العساكر. وعادت زوجتــه الخاتون بالعســكر الذى صحبها إلى بغــداد. وأمّا زوجها السلطان طغرلبك فإنّه التقى هو وأخوه إبراهيم يَنّال وتقاتلا، فظفر عليه أخوه إبراهيم يَنّال وآنهزم السلطان طغرلبك إلى هَمَذَان، فساق أخوه إبراهيم خلفه وحاصره بها. فعزمت الخاتون على إنجاد زوجها. وآختبطت بغداد وعظُم البلاء بها، وقامت الفتنة على ساق. وتمّ للأمير أبى الحارث أرْسلان البساسيرىّ مادبّره من المكر. وأرْجَف النّاس ببغــداد بمجىء البَسَاســيرىّ. ونفَر الوزير عميد الملك وزير طُغُرْلبَك والأمير أنوشروان إلى الجانب الغربىّ من بغداد وقطعــا الجسر. ونهبَت الغزُّ دار خاتون. وأكل القوىُّ الضعيف. ووقع ببغــداد وأعمالهــا أمورٌ هائلة شَــنِعة. ثمّ دخل الأمير

(١) هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلجوقية. كان كريما حليما محافظا على الطاعة وصلاة الجماعة وصوم الأثنين والخميس، وكان لا يرى القتل ولا يسفك دما ولا ينتك محرما وكان شــديد الاحتمال سديد الأفعال. وأخباره بتاريخ دولة آل سلجوق من صفحة ٧ — ٢٨ طبع ليدن سنة ١٨٨٩ م. وترجمه ابن خلكان فى تاريخه وضبطه بالعبارة فقال: «طغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء وبعدها كاف» وقد آتبعنا هذا الضبط واعتمدناه، وسيأتى للؤلف ضبط يخالف هذا. (٢) هو الوزير عميد الملك أبو نصر محمد ابن منصور الكندرى أول وزراء الدولة السلجوقيــة. كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة. استوزره السلطان طغرلبك السلجوق. ومدحه جماعة من أكابر شعراء عصره، منهم، الباخرزى وصرّ دّر. (راجع ترجمته بتفصيل فى تاريخ ابن خلكان وتاريخ دولة آل سلجوق).

أبو الحارث أرسـلان البَسَاسيرىّ بغداد فى ثامن ذى القعدة بالرّايات المستنصريّة وعليها ألقاب المستنصر هذا صاحب مصر ؛ فمال إلى البساسيرىّ أهل باب الكَرْخ وفرحوا به لكونهم[1] رافضة، والبساسيرىّ وخلفاء مصر أيضا رافضة ؛ فانضمّوا إلى البساسيرىّ وتشفّوْا من أهل السُّنّة ، وشمخت أنوف المنافقين الرافضـة ، وأعلنوا بالأذان بـ «حَىّ على خير العمل» ببغداد . واجتمع خَلْق من أهل السنّة على الخليفة القائم بأمر الله العباسىّ وقاتلوا معه، وفشت الحربُ بين الفريقين فى السفن أربعة أيام . وخُطِب يوم الجمعـة ثالث عشر ذى القعدة ببغداد للمستنصر هـذا صاحب الترجمة بجامع المنصور وأذّنوا[2] بـ « حَىّ على خير العمل » . وعُقِـد الجسر وعبرت عساكرُ البساسيرىّ إلى الجانب الشرقىّ ؛ فخندق الخليفةُ القائم بأمر الله على نفسه حولَ داره وحولَ نهر المُعَلّى[3] ، فأحرقت الغوغاءُ نهرَ المُعَلّى ونهبت ما فيه ، وقوِى البساسيرىّ وتغلّب على الخليفة القائم أكثرُ النّاس . فاستجار القـائم بقُرَيْش[4] بن بَدْران أمير العرب، وكان مع البَسَاسـيرىّ ، فأجاره ومَن معـه وأخرجه إلى خُيَّمه . وقبض البساسيرىّ على وزير القائم بأمر الله رئيس الرؤساء[5] أبى القاسم بن المُسْلِمة، وقيّده

(١) فى الأصل : « كونهم » . (٢) فى تاريخ ابن القلانسى : «وزيد فى الأذان » .

(٣) كان أشهر وأعظم محـلة ببغداد من الجانب الشرقى وفيها دور الخلافة المعظمة وحريمها وهى منتهى الطرائف والنفائس . قال ياقوت : «وهو نهر يدخل من باب بين (بكسر الباء) وهو باق الى الآن مستمده من الخالص فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس ، ينسب الى المعلى بن طريف مولى المهدى ، وكان من كبار قواد الرشيد ، جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير أحد ، ولى البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين » .

(٤) هو قريش بن بدران بن المقلد أبو المعالى العقيلى أمير بنى عقيل . توفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٥) هو رئيس الرؤساء على بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة قد مثل به البساسيرى كما ذكر هنا أفظع تمثيل ، كان وزير القائم قبل ابن جهير ومن أجله وقعت فتنة البساسيرى وكان قبـل الوزارة أحد المعدلين ببغداد . وممن له معرفة بالفقه وأنس بالعلم ورواية الحـديث وجل أمره وعظمت منزلته الى أن وقع الشر بينه وبين البساسيرى فتلقر به وأذاقه من العذاب ما ذكره المؤلف هنا .

وشهّره على جمل وعليه طُرْطُور وعباءة ، وجعل فى رقبته[(١)] قلائد كالمسخرة وطيف به بالشوارع ، وخَلْفه من يصفعه ، ثم سُلِخ له ثَوْرٌ وأُلبس جِلْدَه وخيط عليه ، وجُعلت قرون الثور فى رأسه ، ثمّ عُلِّق على خشبة ، وعُمِل فى فيه[(٢)] كَلُّوبان ، فلم يزل[(٣)] يضطرب حتّى مات رحمه الله . ونُصب للقائم الخليفة خيمة صغيرة بالجانب الشرقىّ فى المعسكر ، ونَهبت العامّةُ دارَ الخلافة ، فأخذوا منها مالا يُحصى ولا يُوصف كثرةً . فلمّا كان يومُ الجمعة رابع ذى الحجة لم تُصَلَّ الجمعة بجامع الخليفة ، وخُطب بسائر الجوامع للمستنصر المذكور ، وقُطعت الخطبةُ العباسيّة بالعراق . وهذا شىء لم يفرح به أحد من آباء المستنصر .

ثم حُمِل القائم بأمر الله إلى حَديثة[(٤)] عانةَ فجلس بها ، وسُلِّم إلى صاحبها مُهَارِش[(٥)] . وذلك أن البَسَاسيرىّ وقريشًا اختلفا فى أمر القائم بأمر الله ، ثمّ وقع اتفاقهما بعد أمور على أن يكون عند مُهَارِش إلى أن يتّفقا على ما يتّفقان عليه فى أمره . ثمّ جمع أبو الحارث أرسلان البَسَاسيرىّ القضاةَ والأشرافَ ببغداد ، وأخذ عليهم البَيْعة للمستنصر العبيدىّ صاحب الترجمة فبايعوا قَهْرًا على رغم الأنف .

وقال الشيخ عزّ الدّين ابن الأثير فى تاريخه : « إنّ إبراهيم يَنَّال كان أخوه السلطان طُغْرُلْبَك قد ولّاه المَوْصِل عام أوّل ، وإنّه فى سنة خمسين فارق [الموصل][(٦)] ورحل نحو

(١) عبارة ابن طباطبا فى كتابه « الفخرى فى الآداب السلطانية » : « وفى رقبته مخنقة فيها جلود مقطعة شبيهة بالتعاويذ » .

(٢) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وعبارة ابن القلانسى فى تاريخه : « وجعل على فكيه كلابان من حديد » . وفى الأصل : « وعمل فى قلبه » .

(٣) فى تاريخ ابن القلانسى : « فى الجانب الغربى » .

(٤) لعل المراد بها حديثة الفرات ، وتعرف بحديثة النورة . وهى على فراسخ من الأنبار ، وبها قلعة حصينة فى وسط الفرات والماء يحيط بها . وعانة : بلدة مشهورة بين الرقة وهيت ، وهى تعدّ فى أعمال الجزيرة ومشرفة على الفرات قرب حديثة النورة .

(٥) هو أمير العرب محيى الدين أبو الحارث مهارش بن المجلى العقيلى صاحب الحديثة وعانة .

(٦) التكملة عن تاريخ ابن الأثير .

بلاد الجبل، فنَسَب السلطان رحيلَه إلى العِصْيان، فبعث وراءه رسولا معه الفرجيّة التي خلعها عليه الخليفة. ولمّا فارق الموصل قصدها البساسيريّ وقُريش بن بَدْرَان وحاصراها، وأخذا البلد ليومه، وبقيت القلعة، فحاصراها أربعة أشهر حتّى أكل أهلها دوابّهم ثمّ سلّموها بالأمان، فهدمها البساسيريّ وعفّى أثرها. وسار طُغْرُلْبَك بجريدة[1] في ألفين إلى الموصل، فوجد البساسيريّ وقريشًا فارقاها فساق وراءهم، ففارقه أخوه وطلب همذان فوصلها في رمضان. قال: وقد قيل إنّ المصريّين كاتبوه، وإنّ البساسيريّ استمالَه وأطمعه في السلطنة، فسار طغرلبك في أثره (يعني أثر أخيه إبراهيم يَنّال).

قال: وأمّا البساسيريّ فوصل إلى بغداد في ثامن ذي القعدة ومعه أربعمائة فارس على غاية الضّر والفقر، فنزل بمَشْرَعة الروايا، ونزل قُرَيْشٌ في مائتي فارس عند مَشْرَعة باب البصرة، ومالت العامّة للبساسيريّ: أما الشّيعة فللمذهب، وأمّا أهل السنة فلِما فعَل بهم الأتراك. وكان رئيس الرؤساء لقلّة معرفته بالحرب ولِما عنده من ضعف البساسيريّ يرى المبادرةَ إلى الحرب؛ فاتّفق أنه في بعض الأيام التي تحاربوا فيها حضر القاضي الهَمَذانيّ عند رئيس الرؤساء، ثمّ استأذن في الحرب وتَيمّن له قتل البساسيريّ، فأذن له من غير أن يعلم عَميدُ العراق، وكان رأْي عميد العراق المطاولةَ رجاءَ أن يُجدهم طُغْرُلْبَك، فخرج الهَمَذانيّ بالهاشميّين والخدم والعوامّ إلى الحلْبة وأبعدوا، والبساسيريّ يستجرّهم. فلمّا أبعدوا حَمَل عليهم فانهزموا، وقُتل جماعة وهلك آخرون في الزّحمة بباب الأَزَج[2]. وكان رئيس الرؤساء واقفًا دون الباب

(١) في الأصل «جريدة». وعبارة ابن الأثير: «وكان السلطان قد فرق عسكره في النيروز وبقي جريدة في ألفي فارس حتى بلغه الخبر فسار إلى الموصل».

(٢) باب الأزج: محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرق بغداد فيها عدة محال، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة.

فدخل داره وهرب كلّ مَن فى الحريم ؛ ولطم عميدُ العراق على وجهه كيف آستبدّ رئيس الرؤساء بالأمر ولا معرفة له بالحرب. فآستدعى الخليفة عميدَ العراق وأمره بالقتال على سُور الحريم ، فلم يَرُعهم إلا الزَّعقات ؛ وقد نُهب الحريم ودخلوا من باب النُّوبى، فركب الخليفة لابسًا للسَّواد وعلى كتفه البُرْدَة وعلى رأسه اللِّواء و بيده السيف وحوله زُمرة من العباسيّين والخدم بالسيوف المسلَّلة ، فرأى النَّهبَ إلى باب الفِرْدَوْس من داره ، فرجع إلى ورائه نحو عميد العراق ، فوجده قد آستأمن إلى قُرَيْش ، فعاد وصَعِد إلى المنظرة . وصاح رئيس الرؤساء : عَلَمَ الدِّين (يعنى قُرَيْشًا) أميرُ المؤمنين يستدنيك ، فدنا منه ؛ فقال : قد أنالك الله منزلةً لم ينلها أمثالك ، وأمير المؤمنين يَسْتَذِمّ منك على نفسه وأصحابه بذمام الله وذمام رسوله وذمام العربيّة ؛ فقال : قد أذمّ الله تعالى له ؛ قال : ولى ولمن معه؟ قال نعم ؛ وخلع قَلَنْسُوَتَه وأعطاها الخليفة ، وأعطى رئيس الرؤساء بحضرته ذِماما . فنزل إليه الخليفة ورئيس الرؤساء وسارا معه . فأرسل إليه البساسيرىّ يقول : أتخالف ما آستقرّ بيننا ؟ — وكانا قد تحالفا ألّا ينفرد أحدهما عن الآخر بشىء ، ويكون العراق بينهما نصفين — فقال قُرَيْش : ما عَدَلتُ عمّا آستقرّ بيننا ، عدوّك آبن المسلمة (يعنى رئيس الرؤساء) فخُذْه ، وأنا آخذ الخليفة ، فرضى البساسيرىّ بذلك . فبعث رئيس الرؤساء إليه مع منصور بن مَزْيد[1] ، فحين رآه البساسيرىّ قال مَرْحبًا بمدمِّر الدولة ، ومُهلِك الأمم ، ومُخرِّب البلاد ، ومُبيد العباد . فقال له : أيّها الأجلّ ، العفو عند المقدرة . فقال : قد قدرتَ فما عفوتَ ، وأنت تاجر صاحب طَيْلَسان ، ولم تُبْقِ على الحريم والأموال

(١) هو بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن علىّ بن مزيد الأسدى ، وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٤٧٨ هـ . كان فاضلا أديبا شاعرا ، وله شعر حسن ذكر بعضه ابن الأثير فى تاريخه فى حوادث سنة ٤٧٩ هـ وهى سنة وفاته على قول ابن الأثير .

والأطفال ، فكيف أعفو عنك وأنا صاحب سـيف وقد أخذتَ أموالى وعاقبتَ أصحابى ودرستَ دورى وسببتَنى وأبعدتَنى! . وآجتمع العوامّ على آبن المسلمة (يعنى رئيس الرؤساء) وسبُّوه ولعنوه وهَمّوا به . فأخذه البساسيرىّ بيده وسيّره إلى جانبه خوفًا عليه من العامّة[1] . وحَصَل فى يد البساسيرىّ جميع من كان يطلبه مثل آبن المردرسىّ[2]، وأبى عبد الله الدّامَغانىّ قاضى القضاة، وهبة الله بن المأمون، وأبى علىّ بن الشِّيرَوانِىّ، وأبى عبدالله بن عبد الملك ؛ وكان من التجّار الكبار و بينه و بين البساسيرىّ عداوة، وكان قد سكن فى دار الخلافة خوفًا منه على ماله ونعمته . وظَفِر بالسـيدة خاتون بنت الأمير داود زوجة الخليفة، فأحسن معاملتها ولم يتعرّض لها .

وأمّا قُرَيْش فحصل فى يده الخليفة وعميد العراق وأبو منصور [بن][3] يوسف وولده ؛ فحمل الخليفةَ إلى معسكره راكبًا وعلى كتفه البُرْدَة و بيده سيفٌ مسـلول وعلى رأسه اللِّواء . ولحق الخليفةَ ذَرَبٌ عظيم قام منه فى اليوم مرارا ، وآمتنع من الطّعام والشراب ؛ فسأله قُرَيْش وألحّ عليه حتّى أكل وشرب ، وحمله فى هَوْدَج وسـار به إلى حديثة عانة فنزل بها . وسار حاشية الخليفة على حامية إلى السلطان طُغْرُلْبَك مُستنفرين له . ولمّـا وصل الخليفة إلى الأنبار شكا البَرْدَ ، فبعث يطلب من متولّيها ما يلبَس ، فأرسل إليه جُبّةً ولِحافًا . وركب البساسيرىّ يوم الأضحى وعلى رأسه الألْوِيَة المصريّة وعبر إلى المُصَلّى بالجانب الشرقىّ ، وأحسن إلى الناس ، وأجرى الجرايات على الفقهاء ، ولم يتعصّب لمذهب ، وأفرد لوالدة الخليفة دارا ورواتبَ ، وكانت قد قاربت التسعين

---

(١) كذا فى الأصل . وفى هامشه : « ابن المرداسىّ » . وفى مرآة الزمان : « ابن المردوشىّ » .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن الحسن بن عبـد الله بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . ودامغان : مدينة من بلاد قومس .

(٣) التكلة عن تاريخ ابن القلانسى ، وهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف .

سنة . ثمّ فى آخر ذى الحجّة أخرج رئيسَ الرؤساء مقيّدًا وعلى رأسه طُرْطُورٌ، وفى رقبته مِخْنَقَة جلود، وهو يقرأ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ... ﴾ الآية. فبصَق أهل الكَرْخ فى وجهه، لأنّه كان متعصّبا لأهل السُّنّة، رحمه الله، ثمّ صُلِب على صورة ما ذكرناه أوّلا .

وأمّا عميد العراق فقتله البساسيرى أيضا ، وكان شجاعا شَهْمًا ، وهو الذى بنى رباط شيخ الشيوخ . ثمّ بعث البساسيرىّ البشائر إلى مصر ، وكان وزير المستنصر هناك (١) أبا الفرج بن أخى أبى القاسم المغربىّ (٢)، وكان أبو الفرج ممّن هرب من البساسيرىّ ، فذمّ للمستنصر فعلَه وخوّفه من سوء عاقبته ؛ فتُرِكت أجوبته مدّة ، ثمّ عادت على البساسيرىّ بغير الذى أمّله ، فسار البساسيرىّ إلى البصرة وواسط وخطب بهما أيضا للمستنصر . وأمّا طُغْرُلْبَك فإنّه انتصر فى الآخر على أخيه إبراهيم يَنّال وقتله ، وكرّ راجعا إلى العراق، ليس له همٌّ إلّا إعادة الخليفة إلى رتبته .

وفى الجملة أنّ الذى حصل للمستنصر فى هذه الواقعة من الخطبة باسمه فى العراق وبغداد لم يحصل ذلك لأحد من آبائه وأجداده . ولولا تخوّف المستنصر من البساسيرىّ وتَرْكُ تحريضه على ما هو بصدده (٣) وإلّا كانت دعوته تمّ بالعراق زمانا طويلا، فإنّه كان أوّلا أمدّ البساسيرىّ بجمل مستكثَرة . فلو دام المستنصر على ذلك لكان البساسيرىّ يفتتح له عدّة بلاد . قال الحسن بن محمد العَلَوىّ (٤) : «إنّ الذى وصل إلى البساسيرىّ من المستنصر من المال خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ما قيمته

(١) كذا فى تاريخ ابن الأثير . وفى الأصل : « هذا » وهو تحريف . (٢) هو محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين المغربى . (راجع الاشارة الى من نال الوزارة) . (٣) فى هذه العبارة اضطراب . ولعل الصواب : «... على ما هو بصدده لكانت...الخ» . (٤) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : « وحكى الحسن بن محمد القيلوبىّ فى تاريخه أن... الخ » .

مثل ذلك، وخمسمائة فرس، وعشرة آلاف قوس، ومن السيوف ألوف، ومن الرماح والنُّشَّاب[1] شيء كثير» . يعنى قبل هذه الواقعة ؛ ولهذا قلنا : لو دام المستنصر على عطائه للبساسيرىّ لكان افتتح له عدّة بلاد . قلت : ولله الحمد على ما فعله المستنصر من التقصير فى حقّ البساسيرىّ، وإلّا فكانت السُّنّة تذهب بالعراق، وتملكها الرافضة بأجمعها كما كان وقع بمصر فى أيّام دولة الفاطميّين (أعنى صاحب الترجمة وآباءه) .

ولمّا خَطَب البساسيرىّ فى بغداد بأسم المستنصر مَعَدّ هذا غنّته مغنية[2] بقولها : [الرمل]

يابنى العبّاس صُدُّوا[3] * ملك الأمر مَعَدُّ
ملككم كان مُعَارًا[4] * والعوارى تُسْتَرَدُّ

فطرب المستنصر لذلك ووهبها أرضًا بمصر رِزْقَةً لها جائزةً لإنشادها هذا الشعر، وتلك الأرض الآن تعرف بأرض الطّبّالة[5] بالقرب من بركة الرَّطْلِىّ لكونها غنّته بهذه الأبيات وهى تُطَبِّل بدُفّ كان فى يدها ، فعُرِفت بأرض الطّبّالة، وحُكِرت الأرض

(١) فى الأصل : « والثياب » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) هى نسب طبالة المستنصر، وكانت امرأة مترجلة تقف تحت القصر فى المواسم والأعياد وتسير أيام الموكب وحولها طائفتها وهى تضرب بالطبل . (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٢٥) . (٣) رواية المقريزى : «ردّوا» .
(٤) رواية المقريزى : « ملككم ملك معار» . (٥) أرض الطبالة، قال المقريزى : « هذه الأرض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس (والمقصود هنا خط المقس) . قال : وكانت من أحسن متنزهات القاهرة، وهبها الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معـد الفاطمى إلى مغنيته المسماة نسب الطبالة فعرفت بها » . وهذه الأرض موقعها اليوم منطقة السكن التى تحد من الشمال والغرب بشارع الفاهر، ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكة الفجالة ، ومن الشرق بشارع الخليج المصرى . ومنذ ٦٠ سنة كان النصف الغربى من هذه المنطقة وما جاورها من الغرب أرضا زراعية تزرع فيها الخضروات وعلى الأخص صنف الفجل فاشتهرت الأرض باسم غيط الفجالة نسبة للذين يزرعونه، ولما عمرت تلك الجهة بالمساكن سميت الطريق التى كانت تجاور هذا الغيط من الجهة القبلية باسم شارع الفجالة . (راجع أرض الطبالة و بركة الرطلى والجمر بأرض الطبالة بالجزء الثانى من الخطط المقريزية ص ١٢٥)

المذكورة وبُنِيت . وكان ما وقع للمستنصر هذا تمامَ سعده . ومن حينئذ أخذ أمره في إدبار من وقوع الغلاء والوباء بالديار المصريّة. وقاسى النّاس شدائد، وآختلّ أمر مصر — على ما سنذكره إن شاء الله تعالى في وقته من هذه الترجمة — من آستيلاء ناصر الدولة بن حَمْدان على ممالك الديار المصريّة، وزاد آبن حَمْدان في عطاء الجند حتّى نَفِدت الخزائن، وقلّت الأرتفاعات. وآتّفق آبن حمدان مع الشريف أبي طاهر حَيْدَرة بن الحسن الحُسَينيّ، وكان قد نفاه بدْر الجَمَاليّ من دمشق، وكان مُحَبَّبًا للناس، وتلقّبه العامّة بأمير المؤمنين، وكان لمّا نفاه بدرٌ الجمالي من دِمَشق دخل إلى مصر شاكيًا إلى آبن حمدان من بدر الجماليّ — فآتّفق آبن حمدان والشريف وحازم[1] وحُمَيد آبنا جرّاح وهما من أمراء عرب الشام، وكان لهما في حبس المستنصر نيّف وعشرون سنة، فأخرجهما آبن حَمْدان وآتّفقوا على الفتك ببدر الجَمَالي، فأعطاهم آبن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه. وتحدّث آبن حمدان بأن يُرتّب الشريف إذا عاد مكان المستنصر في الخلافة لنسبه الصحيح. وآنقسم عسكر مصر قسمين: قسما مع آبن حمدان، وقسما عليه؛ وزادت مطالبة آبن حمدان بالأموال[2] حتى آستوعبها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث وباعها بالثمن البَخْس. وحالف الأتراك سرًّا على المستنصر. وعلم المستنصر بما فعله مضافا لما سمع عنه من أمر الشريف، فقلق وأرسل لآبن حَمْدان يقول: بأنّك قدمتَ علينا زائرا وجئتنا ضيفا؛ فقابلناك بالإحسان وأكرمناك، فقابلتنا بما لا نستحقّه منك؛ ونحن عليك صابرون، وعنك مُغْضُون. وقد آنتهت بك الحال إلى محالفة العسكر علينا والسعي في إتلافنا، وما ذاك مما يهمّك؛ ونحبّ أن تنصرف عنّا موفورا في نفسك ومالك، وإلّا قابلناك على قبيح

(١) حازم وحميد يعنيهما حازم بن علي بن جراح، وحميد بن محمود بن جراح. (راجع تاريخ ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٥٩ هـ). (٢) في الأصل: «للأموال». وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

أفعالك. فأغلظ آبن حمدان فى الجواب وآستهزأ بالرسول. فبعث المستنصر إلى الدكز[1] الملقّب بأسد الدولة، وكان شيخَ الأتراك والمقدّم عليهم، وكان من المخالفين على آبن حمدان، فآستحضره وآستحلفه وتوثّق منه ومن جماعة ممّن جرى مَجْراه، وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكُتَامة إلى باب القصر. وعرف آبن حمدان بذلك فبرز بخَيْمة إلى بركة الحَبَش[2]، وأخرجُ المستنصر خَيْمته الحمراء، وتُسمّى خيمة الدم، فضربها بين القصرين من القاهرة. وآجتمع الناس على المستنصر، وركب وسار إلى حرب آبن حَمْدان. والتَقَوْا بمكان يُعرف بالباب الحديد[3]، فورد أكثرُ مَن كان مع آبن حمدان بالأمان إلى المستنصر. وكان فى جملة مَن ورد الأميرُ أبو علىّ ابن الملك أبى طاهر آبن بُوَيْه، ثمّ قُتِل المذكور بعد ذلك بمدّة. ووقع القتال فانكسر آبن حَمْدان وهرب

(١) كذا فى الأصل. وفى مرآة الزمان: «بلدكوز». (٢) بركة الحبش، لما زار أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى مصر فى سنة ٦١٠ هـ رأى بركة الحبش وقال عنها: إنها ليست بركة بالتعريف المقصود وإنما هى علم لأرض زراعية تروى بماء النيل عند فيضانه السنوى فشبهت بالبركة أثناء غمرها بماء النيل. وقال: وهى من أجل متنزهات مصر. وقال المقريزى: وهى من أشهر برك مصر فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين النيل والجبل. وسميت بركة الحبش نسبة إلى قتادة بن فيس بن حبشى الصدفى ممن شهد فتح مصر، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة اليها. وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضى الزراعية التابعة لزمام قرية دير الطين وجزء عظيم من الأراضى الزراعية التابعة لزمام قرية البساتين. وتحد هذه المنطقة من الغرب بجسر النيل الموصل بين مصر القديمة ودير الطين. ومن الجنوب باقى أراضى ناحية البساتين. ومن الشرق سكن قرية البساتين والجبل الشرقى. ومن الشمال صحراء جبانة مصر وجبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل اصطبل عنتر ثم حدود أراضى ناحية أثر النبى. (راجع بركة الحبش بالجزء الثانى من الخطط المقريزية) (٣) الباب الجديد قال المقريزى: «هذا الباب كان يعرف بالباب الجديد الحاكمى لأنه أنشئ فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى. وقال: ويعرف فى أيامه بباب القوس، وهو واقع بالشارع خارج باب زويلة من القاهرة عند رأس حارة المتجبية فيما بينها وبين حارة الهلالية. فأما حارة المتجبية فكانت واقعة على يمين السالك فى الشارع المذكور بعد خروجه من باب زويلة متجها إلى الجنوب، وفى أول هذه الحارة اليوم من بحرى درب الأغوات، وحارة الهلالية كانت واقعة تجاهها على اليسار وفى أولها اليوم من بحرى درب الدالى حسين. وأما الباب الجديد المذكور فكان واقعا فى عرض الطريق التى تسمى اليوم بشارع المغربلين تجاه زاوية الست عائشة اليونسية الواقعة بشارع المغربلين على رأس شارع الداوودية من الجهة القبلية. (راجع حارتى المنصورية والهلالية وذكر ظواهر القاهرة المحزية بالجزء الثانى من الخطط المقريزية).

بنفسه إلى الإسكندريّة ، ونُهبت دُوره وأمواله ودورُ أصحابه . ومضى آبن حمدان إلى حيّ من العرب وتزوّج منهم وقَوِى بهم ، فصار يَشُنُّ الغاراتِ على أعمال مصر، ويبعث إليه المستنصرُ فى كلّ وقت جيشًا فيهزمه آبن حمدان. ولا زال على ذلك حتّى جمع آبن حمدان جمعًا كبيرا ونزل الصالحيّة(١) ، فخرج إليه من كان يَهْواه من المشارقة ، وآمتدّت عسكرُه نحو عشرة فراسخ وحاصر مصر ؛ فضعُف المستنصر عن مقاومته وآنحصر بالقاهرة . وطال الحِصار وغلَت الأسعار حتّى بلغت الرَّاوية الماء ثلاثة عشر قيراطًا ، وكلّ ثلاثة عشر رطلا من الخبز دينارًا ، وعُدِمت الأقوات ، فضجّ العوامّ ، فخاف المستنصر أن يُسلّموه إليه ، فراسله وصالحه . وآقترح عليه آبن حمدان إبعاد الدِّكز ومن يُعاديه من المشارقة ، وأن ينفرد آبن حمدان بالبلاد(٢) وتدبير الأمور والعساكر ، فرضى المستنصر بذلك كلّه ، ورُفع الحِصار عن مصر ، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه . فهرب غالبُ مَن كان مع المستنصر إلى الشام ، ووفدوا على صاحبها بَدْر الجَمَالىّ . وكان بدر الجمالىّ يكره آبن حمدان والشريفَ المذكور . ثمّ ظَفِر الجمالىّ بالشريف المذكور وقتله خَنْقًا . على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وصار المستنصر فى قصره كالمحجور عليه ولا حكم له .

هذا والغلاء بمصر يتزايد ، حتّى إنّه جلا من مصر خَلْق كثير لِمَا حصل بها من الغلاء الزائد عن الحدّ ، والجوع الذى لم يُعهَد مثله فى الدنيا ، فإنّه مات أكثر أهل مصر ، وأكل بعضُهم بعضًا . وظهروا على بعض الطبّاخين أنّه ذبح عدّة من الصِّبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها . وأُكلت الدوابّ بأسرها ، فلم يبق

(١) يريد المؤلف مكان الصالحية : وهى اليوم إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية ، اختطها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أول الرمل بين مصر والشام فى سنة ٦٤٤ هـ . (راجع الصالحية فى ذكر « بلدة » الواردة بالجزء الأول من الخطط المقريزية وجدول أسماء البلاد المصرية) .

لصاحب مصر — أعنى المستنصر — سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابّة. وبيع الكلب بخمسة دنانير، والسِّنَّوْر بثلاثة دنانير. ونزل الوزير أبو المكارم[1] وزير المستنصر على باب القصر عن بغلته وليس معه إلّا غلام واحد، فجاء ثلاثة وأخذوا البغلة منه، ولم يقدر الغلام على منعهم لضعفه من الجوع فذبحوها وأكلوها، فأُخِذوا وصُلِبوا، فأصبح الناس فلم يَرَوْا إلّا عظامهم، أكل الناس فى تلك الليلة لحومهم. ودخل رجل الحَمّام فقال له الحَمّامىّ: من تريد أن يخدُمك سعد الدولة أو عزّ الدولة أو فخر الدولة؟ فقال له الرجل: أتهزأ بى! فقال: لا والله، أُنظر إليهم، فنظر فإذا أعيانُ الدّولة ورؤساؤها صاروا يخدمون الناس فى الحَمّام لكونهم باعوا جميع موجودهم فى الغلاء وٱحتاجوا إلى الخدمة.

وأعظم من هذا أنّ المستنصر الخليفة صاحب الترجمة باع جميعَ موجوده وجميعَ ما كان فى قصره حتّى أخرج ثياباً كانت فى القصر من زمن الطائع الخليفة العباسىّ، لمّا نَهَب بهاءُ الدولة دار الخليفة فى إحدى وثمانين وثلثمائة، وأشياء أُخر أُخِذت فى نَوْبة البَسَاسيرىّ، وكانت هذه الثياب التى لخلفاء بنى العباس عند خلفاء مصر يحتفظون بها لبُغْضهم لبنى العبّاس، فكانت هذه الثياب عندهم بمصر بسبب المعيرة لبنى العبّاس. فلمّا ضاق الأمر على المستنصر أخرجها وباعها بأبخس[2] ثمن لشدّة الحاجة. وأخرج المستنصر أيضا طَسْتًا وإبريقا بلّورًا يسَع الإبريق رطلين ماء، والطَّسْت أربعةَ أرطال، وأظنّه بالبغدادىّ، فبيعا بٱثنى عشر درهما فُلوساً، ثمّ باع المستنصرُ من هذا البلور ثمانين ألف قطعة. وأمّا ما باع من الجواهر واليواقيت والخُسْرَوَانِىّ[3] فشىءٌ لا يُحْصَى. وأُحصى من الثياب التى أُبيعت فى هذا الغلاء من

(١) هو أبو المكارم المشرف بن أسعد وزير الوزراء، كما فى الاشارة الى من نال الوزارة ص ٥١

(٢) فى الأصل: «بأحسن»، وهو تحريف. وفى تاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٦١): «بأرخص».

(٣) خسروانى: منسوب الى خسروشاه من الأكاسرة: حرير رقيق.

قصر الخليفة ثمانون ألف ثوب، وعشرون ألف دِرْع، وعشرون ألف سيف مُحَلّى؛ وباع المستنصر حتّى ثيابَ جواريه وتُخوتَ المُهُود، وكان الجند يأخذون ذلك بأقلّ ثمن. وباع رجل دارًا بالقاهرة كان اشتراها قبل ذلك بتسعمائة[1] دينار بعشرين رطلَ دقيق. وبيعت البَيْضة بدينار، والإردبُّ القمح بمائة دينار فى الأوّل، ثمّ عُدِم وجود القمح أصلًا. وكان السُّودان يقفون فى الأزقّة يخطَفُون النساء بالكلاليب ويُشرِّحون لحومهنّ ويأكلونها، واجتازت امرأة بزُقاق[2] القناديل بمصر وكانت سمينةً، فعلّقها السُّودان بالكلاليب وقطعوا من عَجُزها قطعةً، وقعدوا يأكلونها وغَفَلوا عنها، فخرجت من الدار واستغاثت، فجاء الوالى وكَبَس الدار فأخرج منها ألوفًا من القَتْلَى، وقتَل السُّودان. واحتاج المستنصر فى هذا الغلاء حتّى إنّه أرسل فأخذ قناديلَ الفِضّة والستورَ من مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام. وخرجت امرأة من القاهرة فى هذا الغلاء ومعها مُدُّ جَوْهر، فقالت: مَن يأخذ هذا ويُعطينى عوضَه دقيقًا أو قمحًا؟ فلم يلتفت إليها أحد؛ فألقتْه فى الطريق وقالت: هذا ما ينفعنى وقت حاجتى فلا حاجة لى به بعد اليوم؛ فلم يلتفت إليه أحد وهو مُبدَّد فى الطريق! فهذا أعجب من الأوّل.

وقيل: إنّ سبب ما حصل لمصر من الخَلَل فى أوّل الأمر[3] الفتنة التى كانت بمصر فى أيّام المستنصر هذا بين الأتراك والعَبِيد[4]، وهو أنّ المستنصر كان من عادته

(١) فى مرآة الزمان: «سبعمائة». (٢) زقاق القناديل: كان من الدروب الشهيرة التى سكنها الأعيان وكبار القوم بمدينة الفسطاط فى زمن عمارتها، وقد زال بزوال مدينة الفسطاط القديمة. ومكانه اليوم أرض فضاء مجاورة من الشرق لجامع عمرو بن العاص بمصر القديمة. (راجع ص ١٣ من الجزء الرابع من كتاب الانتصار لابن دقاق). (٣) فى الأصل: «فى أوّل الأمر أنه الفتنة الخ». (٤) فى الأصل: «من». وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

فى كلّ سـنة أن يركب على النَّجُب مع النساء والحشم إلى جُبّ عُمَيرة[١]، وهو موضع نُزْهـة، فيخرُج إليه بهيئـة أنّه خارج إلى الحجّ على سبيل الهُزْء والمجَانة، ومعـه الخمر فى الرَّوَايَا عِوَضًا عن المـاء ويسقيه الناس، كما يُفْعل بالمـاء فى طريق مكّة . فلمّـا كان فى جُمَادى الآخرة خرج على عادته المذكورة، فاتّفق أنّ بعض الأتراك جرّد سيفًا فى سَكْرته على بعض عَبِيد الشَّراء، فاجتمع عليه طائفة من العَبِيـد فقتلوه، فاجتمع الأتراك بالمستنصر هذا وقالوا له : إن كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة، وإن كان عن غير رضـاك فلا نرضَى بذلك، فأنكر المستنصر ذلك ؛ فاجتمع جماعة من الأتراك وقتلوا جماعة من العَبيد بعـد أن حصل بينهم وبين العبيـد قتال شديد على كُوم شَرِيك[٢] وانهزم العبيد من الأتراك . وكانت أمّ المستنصر تُعين العبيدَ بالأموال والسّلاح، فظَفِر بعضَ الأيام أحدُ الأتراك بذلك، فجمع طائفةَ الأتراك ودخلوا على المستنصر وقاموا عليـه وأغلظوا له فى القـول، فحلف لهم أنّه لم يكن عنـده خبر . وصار السيف قائمًا بينهم . ثمّ دخل المستنصر على والدته وأنكر عليها . ودامت الفتنة بين الأتراك والعَبيد إلى أن سَعَى وزير الجماعة أبو الفرج بن المغربىّ — وأبو الفرج هذا هو أوّل من وَلِى كتابة الإنشاء بمصر — ولا زال الوزير أبو الفرج هذا يسعَى بينهم

---

(١) جب عميرة : محله اليـوم القرية التى تعرف باسم البركة من قرى مركز شـبين القناطر بمديرية القليوبية وفى الشمال الشرقى من القاهرة شرقى محطة المرج وبالقرب منها . عرفت قديما باسم بركة الحجاج أو بركة الجب نسبة الى عميرة بن تميم بن جزء التجيبى صاحب الجب المعروف باسمه فى الموضع الذى يبرز اليه الحجاج عند خروجهم من مصر الى مكة . (راجع بركة الحجاج بالجزء الثانى من الخطط المقريزية (ص ١٦٣) وجدول أسماء البلاد المصرية) .

(٢) كوم شريك : هو اليوم أحد قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة، عرف هذا الكوم بشريك بن سمى بن عبد يغوث بن جزء المرادى من الصحابة رضى الله عنهم . وكان على مقدّمة جيش عمرو بن العاص عند فتح الإسكندرية . (راجع كوم شريك فى ذكر رمل الغرابى بالجزء الأوّل من الخطط المقريزية (ص ١٨٣) وجدول أسماء البلاد المصرية) .

حتى اصطلحوا صلحًا يسيرًا، فاجتمع العبيد وخرجوا إلى شَبْرى دمنهور[1]. فكانت هذه الواقعة أول الاختلاف بديار مصر؛ فإنه قُتل من الأتراك والعَبيد[2] خلائق كثيرة، وفسدت الأمور فطَمِع كلّ أحد. وكان سبب كثرة السودان ميلَ أمّ المستنصر إليهم؛ فإنها كانت جارية سوداء لأبي سعد التُّسْتَرِيّ[3] اليهودي. فلمّا ولي المستنصر الخلافة ومات الوزير صَفِيّ الدين الجَرْجَرَائِيّ[4] في سنة ستّ وثلاثين[5] حكمت والدة المستنصر على الدولة، واستوزرت سيّدها أبا سعد المذكور، ووزر لابنها المستنصر الفلّاحيّ، فلم يمش له مع أبي سعد حال؛ فاستمال الأتراك وزاد في واجباتهم حتى قتلوا أبا سعد المذكور؛ فغضبت لذلك أمّ المستنصر وقتلت أبا منصور[6] الفلّاحيّ، وشرعت في شراء العَبيد السُّود، وجعلتهم طائفةً واستكثرت منهم. فلمّا وقع بينهم وبين الأتراك قامت في نصرهم.

وقال الشيخ شمس الدين بن قزأوغلي في المرآة: «وكلّ هذه الأشياء كان ابن حَمْدان سبَبها، ووافق ذلك انقطاعَ النيل؛ وضاقت يد أبي هاشم محمد أمير مكّة

(١) شبرى دمنهور: هي القرى التي تعرف اليوم باسم شبرى الخيمة إحدى قرى ضواحي مصر بمديرية القليوبية، وهي واقعة على فم الترعة الإسماعيلية في الشمال الغربي للقاهرة على النيل، وكانت تسمى قديما شبرى دمنهور حيث يجاورها من الشمال قرية دمنهور شبرى التي تنسب اليها. وهذه اليوم أيضا من ضواحي القاهرة. وشبرى الخيمة المذكورة تعرف عند سكان القاهرة باسم شبرى البلد تمييزا لها من قسم شبرى أحد أقسام مدينة القاهرة. (راجع الخريطة العمومية وجدول أسماء البلاد المصرية). (٢) في الأصل: «بين الأتراك». (٣) كذا في الاشارة الى من نال الوزارة وأخبار مصر لابن ميسر، وهو أبو سعد إبراهيم ابن سهل التستري. وفي الأصل: «أبو سعيد». (٤) الذي في الاشارة الى من نال الوزارة: «صفي أمير المؤمنين أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي». (٥) كذا في الإشارة إلى من نال الوزارة في أكثر من موضع وابن خلكان في ترجمة الظاهر. وفي الأصل: «في سنة ست وثمانين» وهو تحريف. (٦) هو أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي كما في الاشارة الى من نال الوزارة وأخبار مصر لابن ميسر. وفي الأصل: «أبا نصر...» وهو تحريف.

بانقطاع ما كان يأتيه من مصر ، فأخذ قناديلَ الكعبة وستورَها وصفائح البـاب والميزاب، وصادر أهلَ مكّة فهربوا . وكذا فعـل أمير المدينة مهنأ، وقطعا الخطبة للمستنصر ، وخطبا لبنى العبّاس الخليفـة القائم بأمر الله ، وبعثا إلى السـلطان ألْب أرْسـلان السّلْجُوقىّ حاكم بغـداد بذلك ، وأنهما أذّنا بمكّة والمدينـة الأذان المعتاد ، وتركا الأذان بـ « حىّ على خير العمل » ؛ فأرسل ألْب أرسلان إلى صاحب مكّة أبى هاشم المذكور بثلاثين ألف دينـار، وإلى صاحب المدينة بعشرين ألف دينار . وبلغ الخبرُ بذلك المستنصرَ، فلم يلتفت إليه لشغله بنفسـه ورعيّته من عِظَم الغلاء . وقد كاد الخراب أن يستولى على سائر الإقليم . ودخل آبن الفضل على القائم بأمر الله العبّاسىّ ببغداد، وأنشده فى معنى الغلاء الذى شمل مصر قصيدة، منها :

[الطويل]

وقـد علِم المصرىُّ أنّ جنـــوده * سِنُو يوسف منها وطاعون عَمْوَاس
أحاطت به حتى آستراب بنفسـه * وأوجس منها خِيفـةً أىّ إيجاس (١)

قلت : وهذا شأن أرباب المناصب، إذا عُزِل أحدهم بآخر أراد هلاكه ولو هلك العالَم معه . وهذا البلاء من تلك الأيّام إلى يومنا هذا .

ثمّ فى سنة ستّ وستين سار بدر الجمالىّ أمير الجيوش من عَكّا إلى مصر، ومعه عبد الله بن المستنصر بآستدعاء المستنصر بعـد قتل آبن حمـدان بمدّة . وآسم آبن حمـدان الحسن بن الحسـين بن حمدان أبو محمـد التغلبىّ الأمـير ناصر الدولة ذو المجدين .

---

(١) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : « أقامت به... » .

ذكر سبب قتل ابن حمدان المذكور

وسببه أنّه كان ابن حمدان اتّفق مع الدِّكز التركيّ ، وكان الدكز تزوّج بابنته ؛ فاتّفقا اتفاقًا كليًا وتحالفا وأمِن أحدهما للآخر. ووصل ناصر الدولة إلى مصر — أعنى بعد توجهه إلى الإسكندرية حسب ما ذكرناه — على طُمَأْنينة مرتّبًا للواكب والعساكر، فركب الدِّكز يوم الجمعة مستهلّ شهر رمضان فى خمسين فارسا ، وكان له غلام يقال له : أبو منصور كمشتكين ويلقّب حُسام الدولة[1] ؛ وكان يثق به . فقال له الدِّكز : أريد أن أُطلعك على أمر لم أر له أهلا غيرك ؛ قال : وما هو؟ قال: قد علمتَ ما فعل ابن حمدان بالمسلمين من سفك الدماء والغلاء والجلاء، وقد عزمتُ على قتله ، فهل فيك موافقة ومشاركة وأُريح الإسلام منه؟ فقال نعم، ولكن أخاف أن يُفْلِت فتبرأ منّى؛ قال لا ، وقصدوا ابن حمدان قبل أن يَلْحقه أصحابه وأستأذنوا عليه، فأذن لهم فدخلوا والفرّاشون يُنَفِّضون البُسُط ليقعد عليها ابن حمدان ، وهو يتمشّى فى صحن الدار، ومشى الدِّكز معه ، ثم تأخّر عنه وضربه بدَبُّوس « يافروت » كان معه ، وهو سكّين مغربيّ فى خاصرته ، وضربه كمشتكين فقطع رجليه ، فصاح : فعلتموها! فخزُّوا رأسه . وكان محمود بن ذبيان أمير بنى سِنْبِس[2] فى خزانة الشّراب ، فدخلوا عليه وقتلوه . ثم خرجوا إلى دار كان فيها فخر العرب ابن حمدان وقد شَرِب دواءً وعنده الأمير شاور فقتلوهما . وخرجوا إلى خيمة الأمير تاج المعالى بن حمدان أخى ناصر الدولة ، وكان على عزم المسير إلى الصعيد ، فهرب إلى خراب مقابل خيمته ، فكمن فيه فرآه بعض العَبِيد فأعطاه مِعْضَدة[3] فيها مائة دينار ، وقال له : أكتُم علىّ؟

---

(١) فى أخبار مصر لابن ميسر : « يلقب بسعد الملك » . (٢) سنبس : بطن من طيّ .

(٣) المِعْضَدة : كيس تجعل فيه الدراهم .

فأخذها العبد وجاء إلى الدِّكز وثمّ عليـه ، فدخل وقتله . وانهزم ابن أخى ابن المدبر[1] فى زىّ المُكدِّين[2] فأُخذ ، وكان قد تزوج بإحدى بنات نِزار بن المستنصر الخليفـة ، فقُطِع ذَكَرُه وجُعل فى فمه ثمّ قُتل . وقطّع ابن حمدان قطعا ، وأنفذ كلّ قطعة إلى بلد . وجاءوا إلى القصر إلى الخليفة المستنصر هذا ومعهم الرءوس ، وأرسـلوا إلى الخليفة وقالوا : قد قتلنا عدوّك وعدوّنا ، مَن أخرب البلاد وقتل العباد ، ونريد من المستنصر الأموال . فقال المستنصر : أمّا المـال فـاترك ابن حمدان عندى مالا . وأمّا ابن حمدان فما كان عدوّى ، وإنّما كانت الشَّحْنة[3] بينك وبينه يا إلدِكز ، فهلكت الدنيا بينكما ، وإنّى ما آخترت ما فعلتَ من قتله ولا رضيتُه ، وستعلم غِبّ الغَدْر ، ونقض العهد . ووقع بينهما كلام كثير . وآل الأمر إلى بيع المستنصر قِطَع مَرْجان وعُروضا وحَمل إلى إلدِكز ورُفقته مالا من أثمان ذلك وغيره . ثمّ علِم المستنصرُ أنّ أمره يؤول مع إلدِكز إلى شرّ حال ؛ فلذلك أرسل أحضر بدرًا الجَمالىّ المُقدّم ذكره . ولمـا حضر بدرُ الجمالىّ إلى مصر وجد إلدِكز تغلّب عليها . ووصل إلى دِمياط وبها ابن المدّبر ، وكان قد هرب منه ، فقتله وصلبه ، وعاد[4] إلى مصر ، وآتفق مع بدر الجمالىّ وتحالفا وتعاهدا . فلم يكن إلّا مدّة يسيرة وقبَض بدر الجمالىّ على إلدِكز وأهانه وعذّبه وطالبه بالمـال ، فلم يُظهر سـوى آثنى عشرَ ألف دينـار ، وكان له من الأمـوال والجواهر شىء كثير إلّا أنّه لم يُقِرّ به ، فقتله بدرُ الجَمالىّ ، وقيل : هرب إلى الشام . وأخذ بدر الجمالىّ فى إصلاح امور الديار المصريّة : آنتزع الشرقية من أيدى عرب لواتة[5] ، وقتـل منهم مقتلة عظيمة وأسر أمراءهم ، وأخذ منهم أموالا جَمّـة . وعمّر

(١) فى الإشارة الى من نال الوزارة وأخبار مصر لابن ميسر : « عبد الله بن يحيى بن المدبر » .
(٢) من كدّى الرجل : سأل . (٣) الشحنة (بالكسر) : العداوة . (٤) كذا عبارة الأصل . وعبارة مرآة الزمان : « ودخل مصر بعد أن آتفق مع إلدكز وتحالفا ... الخ » (٥) لواتة : قبيلة من البربر .

الريف فرخُصت الأسعار ورجعتْ إلى عادتها القديمة . ثمّ أخذ الإسكندرية وسلّمها إلى القاضي ابن المحيرق . وأصلح أموالَ الصعيد واستدعى أكابرهم إليه ، فجاءه منهم الكثير . وصَلح الحال لهلاك الأضداد ، ورُفعت الفتن ، وانفرد أمير الجيوش بدر الجماليّ بالأمر إلى أن مات في خلافة المستنصر . وتولّى بعده ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجماليّ المذكور . ويأتي ذكر ذلك وغيره مما ذكرنا من الغلاء والفناء والحروب في الحوادث المتعلّقة بالمستنصر من سنين خلافته على سبيل الاختصار ، كما هو عادة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

ودام المستنصر في الخلافة وهو كالمحجور عليه مع بدر الجَماليّ ، ثم من بعده مع ولده الأفضل شاهنشاه إلى أن تُوفّي بالقاهرة في يوم عيد الفطر ، وهو يوم الخميس سنة سبع وثمانين وأربعمائة . وبايع الناس ابنَه أحمد من بعده ، ولُقّب بالمستعلي بالله . وقام الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي بتدبير ملكه . وقد تقدّم مدّة إقامة المستنصر في الخلافة ، وكم عاش من السنين في أوّل ترجمته فيطلب هناك .

وممّا رثي به المستنصر قول حظيّ الدولة أبي المناقب عبد الباقي بن عليّ النوخيّ الشاعر :

[الطويل]

وليس رَدَى المستنصر اليوم كالرّدى * ولا أمرُه أمرٌ يقاسُ به أمرُ
لقد هاب مَلْكُ الموت إتيانَه ضُحًى * ففاجأه ليلًا ولم يطلعُ الفجرُ
فأجرى عليه حين مات دموعنا * سماء فقال الناس لا بل هو القطر
وقد بكت الخَنْساء صخرًا وإنّه * ليبكيه من فرط المصاب به الصخرُ
وقَلّدها المستعليَ الظُّهرَ حَسْبَ ما * عليه قديما نصّ والدُه الطُّهرُ

السنة الأولى من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سـنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة .

فيهـا فى المحرّم خلَع الخليفة القائم بأمر الله على الأفضـل أبى تمّام محمد بن محمد ابن علىّ الزينبىّ الحنفىّ العلوىّ وفوّض إليـه نقابةَ الهاشميّين والصـلاة ، وأمره بٱستخلاف أبى منصور محمد على ذلك ؛ وأحضر الخليفة القضاة والأعيان وقال لهم : قد عوّلنا على محمد بن محمـد بن علىّ الزينبىّ فى نقابة أهله من العباسيّين رعايةً لحقوق سالفة . فقبّل أبو تمّام الأرض ؛ وخلع عليه السَّوَاد والطيلسان ، ولُقّب عميد الرؤساء .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق . وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حَمْدان الإمام العلّامة أبو الحسين الحنفىّ الفقيه البَغْدادى المشهور بالقُدُورىّ . قال أبو بكر[1] الخطيب : لم يحدّث إلّا شيئا يسـيرا ، كتبتُ عنه ، وكان صَدُوقا ، انتهت إليه بالعراق رياسة أصحاب أبى حنيفة ، وعظُم [عندهم][2] قدره وٱرتفع جاهُه ، وكان حسنَ العبارة فى النظر ، جرىءَ اللسان مُديماً للتلاوة . قلت : والفضل ماشَهِدت به الأعداء ، ولولا أنّ شأن هذا الرجل كان قد تجاوز الحدّ فى العـلم والزّهد ماسَلِم من لسان الخطيب ، بل مدحه مع عِظَم تعصُّبه على السادة الحنفية وغيرهم ؛ فإنّ عادته تَلْمُ أعراض العلماء والزّهّاد بالأقوال الواهية ، والروايات المنقطعة ، حتّى أشحن تاريخه من هذه القبائح . وصاحب الترجمة هو مصنّف « مختصر القُدُورىّ » فى فقه الحنفية ، و « شرح مختصر الكَرْخىّ »

(١) راجع ترجمته فى وفيات سنة ثلاث وستين وأربعمائة من هذا المجلد .

(٢) زيادة عن تاريخ بغداد وعقد الجمان وتاج التراجم .

في عدّة مجلّدات ، وأملى « التجريد في الخلافيّات » أملاه في سنة خمس وأربعمائة ، وأبان فيه عن حفظه لما عند الدارَقُطْنِيّ من أحاديث الأحكام وعِلَلها ، وصنّف كتاب « التقريب الأوّل » في الفقه في خلاف أبي حنيفة وأصحابه في مجلد ، و« التقريب الثاني » في عدّة مجلّدات . وكانت وفاته في منتصف رجب[1] من السنة . ومولده سنة اثنتين وستين وثلثمائة . وقد روينا جزأه المشهور عن الشيخ رضوان بن محمد العُقْبِيّ[2] عن أبي الطاهر بن الكُوَيك[3] عن محمد بن البَلَوِيّ[4] انا عبدالله بن عبد الواحد بن عَلّاق[5] انا فاطمة بنت سعد الخير الأنصارية انا أبو بكر بن أبي طاهر انا العلّامة أبو الحسين القُدُورِيّ رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن سينا الرئيس أبو عليّ صاحب الفلسفة والتصانيف الكثيرة . كان إمام عصره في الحكمة وعلوم الأوائل ، بل كان إماماً في سائر العلوم . وتصانيفه كثيرة في فنون العلوم ، حتّى قيل عنه : إنّه ليس في الإسلام مَنْ هو في رتبته . قال أبو عبد الله الذهبيّ : كان ابن سينا آيةً في الذكاء ، وهو رأس الفلاسفة الإسلاميّين الذين مَشَوْا خلف العقول ، وخالفوا الرسول — قلت : لم يكن ابن سينا بهذه المثابة بل كان حنفيّ المذهب ، تفقّه على

(١) في تاريخ بغداد وعقد الجمان : « الخامس من رجب » . (٢) نسبة الى منية عقبة بالجيزة ، ولد بها سنة تسع وستين وسبعمائة ، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وهو أحد شيوخ العلامة السخاوي المؤرخ صاحب كتاب الضوء اللامع وقد ترجمه فيه ترجمة واسعة كما وضعناه في مقدمة هذا الكتاب .

(٣) الكويك (كزبير كما ضبطه شارح القاموس) هو أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد ابن محمود المعروف بابن الكويك الربعي ، كان من مشايخ الحافظ ابن حجر . ولد في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وتوفي سنة إحدى وعشرين وثمانمائة (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافي والضوء اللامع) . (٤) هو محمد بن محمد بن ميمون البلوي المتوفى سنة ٧٨٧هـ (راجع شذرات الذهب) .

(٥) جرت العادة بالاقتصار على الرمز في لفظي حدّثنا وأخبرنا ، واستمرّ الاصطلاح عليه من قديم ، فيكتبون من حدّثنا لفظ « ثنا » بالثاء والنون والألف وربما حذفوا الثاء ، ومن أخبرنا لفظ « انا » .

الإمام أبي بكر بن أبي عبد الله الزاهد الحنفي — وتاب في مرض موته ، وتصدق بما كان معه ، وأعتق مماليكه ، وردّ المظالم على مَن عرفه ، وجعل يَختِم في كلّ ثلاثة أيّام ختمة إلى أن تُوفّي يوم الجمعة في شهر رمضان . قلت : ومَن يمشي خلف العقول ، ويخالف الرسول لا يُقلّد الأحكام الشرعية ، ولا يتقرّب بتلاوة القرآن العظيم .

وفيها تُوفّي محمد بن أحمد بن أبي موسى أبو عليّ الهاشميّ البغداديّ شيخ الحنابلة وعالمهم ، وصاحب التصانيف الكثيرة . مات في شهر ربيع الاخر .

وفيها تُوفّي مِهْيَار بن مَرْزويه الدَّيْلَميّ أبو الحسن[1] الكاتب الشاعر المشهور ، كان مجوسيًا فأسلم على يد الشريف الرضيّ ، وهو أستاذه في الأدب والنظم والتشيُّع . اشتغل حتّى مَهَر في الأدب والكتابة والتشيُّع حتّى صار من كبار الشعراء الروافض[2] . قال أبو القاسم بن بُرْهان[3] النحويّ : كان مجوسيًّا فأسلم في سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، فقلت له : يا أبا الحسن ، أنتقلتَ [بإسلامك][4] من زاوية إلى زاوية في جهنّم ؟ قال : وكيف ؟ قلت : لأنّك كنتَ مجوسيًّا ثمّ صرتَ تتعرّض لأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، والمجوسيّ والرافضيّ في النار . انتهى . قلت : وأمّا شعر مِهْيَار ففي غاية الجَوْدة . فمن ذلك قوله :

[البسيط]

أَستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ * وأسأل النوم عنكم وهو مسلوبُ

وأبتغي عندكم قلبًا سمحت به * وكيف يُرْجَع شيء وهو موهوبُ

---

(١) كذا في الأصل والمنتظم . وفي وفيات الأعيان : « أبو الحسين » . (٢) في الأصل « من كبار الشعراء الرفض » (٣) هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب (راجع بغية الوعاة للسيوطي) . (٤) التكملة عن المنتظم .

وله في إنجاز وعد : [الطويل]

أظلّت علينا منك يومًا غمامةٌ (١) * أضاء لها برق وأبطا رَشاشُها
فلا غَيْمها يُجلي فييأس طامعٌ * ولا غَيْثها يأتي فيروى عِطاشُها

وفيها توفّي الحسن بن عبد الله بن حَمْدان ناصر الدولة أبو المُطاع التَّغْلبيّ ويعرف بِدِي القَرْنين ووجيه الدولة . ولِيَ إمْرة دِمَشق للحاكم بأمر الله ثمّ عُزِل عنها بلؤلؤ ، ثمّ أُعيد إليها سنة خمس عشرة وأربعمائة من قِبَل الظاهر بن الحاكم ؛ ومات بها وقبل بمصر . وكان شاعرا أديبًا شجاعا فصيحا . ومن شعره : [الرمل]

مُوعِدي بالبَيْن ظَنًّا (٢) * أنني بالبين أشقى
ما أرَى بين مماتي * وفِراقي لكَ فَرْقًا
لا تُهَدِّدني ببَيْن * لستُ منه أتَوَقّى
إنّما يشقَى ببَيْنٍ * منكَ مَنْ بعدكَ يَبْقَى

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثماني عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وتسع أصابع .

* * *

السنة الثانية من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهي سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

فيها تُوفّي عبد الرحمن بن عبد الله بن عليّ أبو عليّ العدل ، ويُعرف بابن أبي العجائز ، ولد سنة أربعين وثلثمائة بدمشق وبها مات في المحرّم ؛ وكان ثقةً سمع الحديث ورواه ،

(١) لم نجد هذين البيتين في ديوان مهيار المطبوع في دار الكتب المصرية ولا في الكتب التي تحت أيدنا مما ذكرت ترجمته . (٢) رواية الأصل : * موعدي بالبين ظلّ * وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

روى عنه غير واحد؛ قال : وحدّثنا محمد بن سليمان الرَّبَعِيّ[1] عن محمد بن تَمّام الحَرّانى. عن محمد بن قُدَامة قال : أتينا سفيان بن عُيَيْنَة فحُجِبْنا[2] ، فجاء خادم لهارون الرشيد يقال له حسين فى طلبه فأخرجه، فقمنا إليه فقلنا : أمّا أهل الدنيا فيصِلُون إليك، وأمّا نحن فلا نصِل ! فنظر إلينا وقال : لا أفلح صاحبُ عِيال؛ ثم أنشد :

[البسيط]

اِعْمَلْ بعلمى ولا تنظُرْ إلى عملى * ينفَعْك علمى ولا يضرُرْك تقصيرى

ثم قال : بم تُشبِّهون قوله عليه [الصلاة[3] و] السلام إخبارا عن ربّه تعالى : "ما أشغَلَ عبدى ذكرى عن مسألتى إلّا أعطيتُه أفضلَ ماأُعطى السائلين"؟ فقلنا : قل يرحمك الله؛ فقال قول القائل : [الكامل]

وفتًى[4] خلا من ماله * ومن المروءة غيرُ خال

أعطاك قبل سؤاله * وكفاك مكروهَ السؤال

وفيها تُوفّى أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله العَلَوِيّ الطَّلَمَنْكِيّ[5] الحافظ، كان إماماً حافظا محدّثا . مات فى ذى الحجة وله تسعون سنة .

وفيها تُوفّى الحسن بن علىّ بن الصَّفّار[6] الإمام الكاتب المقرئ صاحب زيد بن أبى بلال الكوفىّ، كان فاضلا قرأ القراءات بالروايات و برَع فى فنون .

---

(١) فى مرآة الزمان : «البرانى» . (٢) فى الأصل : « فحجبنا » والتصويب عن مرآة الزمان . (٣) الزيادة عن مرآة الزمان . (٤) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : «وفى حلا» بالحاء المهملة، وهو تحريف. (٥) الطلمنكى (بفتح الطاء واللام والميم وسكون النون) : نسبة الى طلمنكة : مدينة بالأندلس . (٦) فى الأصل : «على ابن الصفر» بالفاء . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى وغاية النهاية فى أسماء رجال القراءات وتاريخ بغداد .

وفيها تُوفّى أبو الوليد يُونُس بن عبدالله بن محمد بن مُغيث المقرئ القُرْطبيّ الفقيه المعروف بابن الصفّار قاضي الجماعة ، كان من أوعية العلم ، كان فقيهاً محدّثا عالما زاهدا . مات في شهر رجب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

السنة الثالثة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ثلاثين وأربعمائة .

فيها سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله أن يلقّب ابنه لقبا، فلقّبه «الملك العزيز» وكان مقيما بواسط . قلت : وهذا أوّل لقب سمعناه من ألقاب ملوك الأتراك وغيرهم من ملوك زماننا .

وفيها استولى بنو سَلْجُوق على خُراسان والجبال، وهرب منهم السلطان مسعود ابن محمود بن سُبُكْتِكين إلى غَزْنة، واقتسموا البلاد . وهذا أوّل ظهور بني سَلْجُوق الآتي ذكرهم في عدّة أماكن . وأصلهم أتراك من [ما] وراء النهر، فزوّج سلجوق ابنته من رجل يُعرف بعليّ تَكِين ، فأفسدوا على محمود بن سُبُكْتِكين البلاد بالنهب والغارات ، فقصدهم محمود بن سُبُكْتِكين فقبض على سلجوق المذكور وهرب عليّ تكين وطُغْرُلْبَك، واسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق، وبقي طُغْرُلْبَك في أربعة آلاف خركاه، إلى أن تُوفّي محمود بن سبكتكين، واشتغل ابنه مسعود بن محمود

(١) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ لابن شاكر (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٤٩٧ تاريخ) . وفي بغية الوعاة للسيوطي : «يونس بن محمد بن مغيث بن محمد» .

(٢) كذا ضبط بالعبارة في وفيات الأعيان في ترجمة محمد بن ميكائيل .

ابن سبكتكين باللهو . فصار أمر طُغْرُلْبَك ينمو إلى أن واقع مسعودا وهزمه واستولى على خُراسان ، وولّى أخاه داود مَرْو وسَرْخَس وبَلْخ ، وولّى ابن عمّه الحسن بن موسى هَرَاة وبُوشَنْج وسِجِسْتان ، وولّى أخاه لأمّه إبراهيم يِنَال دِهِستان (١) . وعظُم أمر طُغْرُلْبَك إلى أن كان من أمره ماسنذكره فى عدّة أماكن إن شاء الله تعالى .

وفيها تُوفّى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مِهْران الحافظ أبو نُعَيْم الأصبهانىّ الصوفىّ والأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البنّاء ، كان أحد الأعلام ، جمع بين علوّ الرواية وكثرة الدراية ، ورُحل إليه من الأقطار ، وألحق الصغار بالكبار ، وولد سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة بأصبهان . واستجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر حتّى تفرّد فى آخر عمره فى الدنيا عنهم .

وفيها تُوفّى عبد الملك بن محمد بن عبد الله الشيخ أبو القاسم البغدادىّ الواعظ . كان مُسنِد العراق فى زمانه ، سمع الحديث وروى الكثير . قال أبو بكر الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة ثَبْتًا صالحا ، وُلد فى شوّال سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .

وفيها تُوفّى موسى بن عيسى بن أبى حاجّ الفاسىّ المقرئ الإمام أبو عمران ، الفاسىّ الدار الغَفَجُومىّ (٢) النسب — وغَفَجُوم : قبيلة من زَنَاتَة — البربرىّ ، الفقيه المالكىّ نزيل القَيْرَوَان وإليه انتهت رياسة العلم بها . تفقّه على أبى الحسن (٣) القابسىّ وهو أجلّ أصحابه ، ودخل الأندلس فتفقّه على أبى محمد (٤) الأَصِيلِىّ ، وسمع وحدّث وحجّ غير مرّة ، وكان من كِبار العلماء .

(١) دهستان : بلد مشهور فى طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان . (عن معجم ياقوت) .
(٢) كذا فى الأصل والديباج المذهب ونفح الطيب وشذرات الذهب . وفى معجم البلدان : «الغفجمونى نسبة الى غفجمون» . (٣) هو أبو الحسن على بن محمد المعافرى القابسى كما تقدم فى ص ٢٣٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٤) هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد الأندلسى . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٣٤ من الجزء الرابع من هذه الطبعة) .

وفيها تُوفّى الفضل بن منصور أبو الرّضا البغدادىّ المعروف بابن الظّريف ، كان شاعرا أديبا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

فيها تُوفّى محمد بن علىّ بن أحمد بن يعقوب بن مَرْوان القاضى أبو العلاء الواسطىّ ، أصله من فم الصّلْح ، ونشأ بمدينة واسط . وكان فقيها فاضلا محدّثا ، سمع الحديث ، وولِى القضاء . ومات ببغداد فى جُمَادى الآخرة من السنة .

وفيها تُوفّى محمد بن الفضل بن نَظِيف أبو عبد الله المصرىّ الفرّاء مُسنِد الديار المصريّة فى زمانه ، سمع الكثير وتفرّد بأشياء ، وروَى عنه خلائقُ كثيرة . ومات فى شهر ربيع الآخر ، وله تسعون سنة .

وفيها شَغَب الأتراك وخرجوا بالجيم [إلى شاطئ (١) دِجْلة] وشكَوْا من تأخر النفقة ووقوع الأستيلاء على إقطاعاتهم ، [فعرف (٢) السلطان هذا] ، فكاتب دُبَيْس [بن علىّ (٢)] ابن مَزْيد [و (٢)] أبا الفتح [بن وزّام (٢)] وأبا الفوارس بن سعد (٣) ؛ ثمّ كتب إلى الأتراك يلومهم . وحاصل الأمر أنّ الناس ماجوا وأزعجوا ، ووقع النهب وغلت الأسعار وزاد الخوف ، حتّى إنّ الخطيب صلّى صلاة الجمعة بجامع بَرّاثا (٤) وليس وراءه إلا ثلاثة

(١) زيادة عن المنتظم . (٢) التكملة عن المنتظم وتاريخ الاسلام للذهبى . (٣) فى الأصل : « ابن سفرى » . والتصويب عن المنتظم وتاريخ الاسلام للذهبى . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨١ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

أنفس، ونُودى فى الجمعـة المُقْبلة مَن أراد الصـلاة بجامع بَرَاثا فكلّ ثلاثة أنفس بدرهم خفارة .

وفيها تُوفّى القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الفقيه الأستوائى[1] الحنفى قاضى نيسـابور وفقيهها وعالمها، كان إماما فقيها عالما عفيفا ورِعا كثير العـلم، كان المعوّل على فتواه بنيسابور فى زمانه . ومات فى هذه السنة . قاله الذهبى رحمه الله .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الفقيه الأستوائى الحنفى قاضى نيسابور وفقيهها . والقاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى المقرئ . وأبو الحسن محمد بن عَوْف المُزَنى فى [شهر] ربيع الآخر، وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن نَظِيف المصرى الفرّاء فى [شهر] ربيع الآخر، وله تسعون سنة . وأبو المعمَّر مُسَدَّد بن على الأَمْلُوكى[2] خطيب حِمْص .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشر أصـابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة الخامسـة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

فيها اتّفق جلال الدولة مع قِرْوَاش وتحالفا وسكنت الفتنة بينهما .

---

(١) فى صلب المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى : (بفتح الهمزة والتاء) . وفى هامشه : (بضم الهمزة وفتح التاء وضمها) نقلا عن ابن خلكان . وضبطه ياقوت : (بضم الهمزة والتاء) . وفى اللباب : (أنه بضم الهمزة وفتح التاء) . وأستوا : كورة من نواحى نيسابور تشتمل على ثلاث وتسعين قرية .

(٢) الأملوكى (بضم أوّله واللام) : نسبة إلى أملوك بطن من ردمان، كما فى شذرات الذهب . وردمان : موضع باليمن، كما فى شرح القاموس ومعجم ياقوت .

وفيها تُوفّى القاضى أبو العلاء صاعَد المقدّم ذكره فى السنة الماضية، فى قول صاحب مرآة الزمان .

وفيها تُوفّى أبو بكر محمد بن عمر بن بُكَيْر[1] بن النجّار، كان إماما عالما محدّثا . مات فى هذه السنة .

وفيها تُوفّى عبد الباقى بن محمد الحافظ أبو القاسم الطحّان ، كان إماما فاضلا فقيها محدّثا . مات ببغداد فى جُمادى الأولى من هذه السنة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى الحافظ أبو العبّاس جعفر بن محمد بن المعتزّ المستغفرىّ . وأبو القاسم عبد الباقى بن محمد الطحّان ببغداد فى جُمادى الأولى . وأبو بكر محمد بن عمر بن بُكَيْر النحّار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع مثل الحالية . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة السادسة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

فيها تُوفّى محمد بن جعفر أبو الحسين البغدادىّ المقرئ ، كان فاضلا قارئا أديبا شاعرا محدّثا . ومن شعره : [الكامل]

يا ويحَ قلبى من تقلُّبِه * أبدًا يحِنُّ إلى مُعَذِّبِه
قالوا كتمتَ هواه عن جَلَدٍ * لو كان لى جلدٌ لَبُحْتُ به

(١) كذا فى الأصل وشرح قصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الاسلام للذهبى وعيون التواريخ . وفى تاريخ بغداد : « عمر بن بكر » .

وفيهـا تُوفّى السـلطان مسعود ابن السـلطان محمود بن سُبُكْتِكين أبو سـعيد صاحب خُراسان وغَزْنة وغيرهما . كان مَلِكا عادلا حسن السِّيرة فى الرعيّة، سلك طريق أبيه فى الغزو وفتح البلاد، إلّا أنّه كان عنده محبّة فى اللهو والطَّرَب . وكان وَلِى المُلك بعـد موت أبيه السلطان محمود فى ذى الحجّة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، فكانت مدّة حكمه[1] على بلاد الهند وغيرها اثنتى عشرة سنة إلّا أشهرا .

وفيها تُوفّى الأمير أَنُوشْتِكين الدِّزْبَرِىّ[2] قَسِيم الدولة نائب الشام للمستنصر صاحب الترجمة ، كان خَصِيصًا عند المستنصر ينـدُبه إلى المهمّات ، وكان شجاعا مِقْـداما عظيمَ الهيبة حسنَ السياسة ؛ طرد العرب من الشام وأباد المفسدين ، ومهّد أمور الشام حتى أمِنت السُّبل فى أيّامه . وقد قدّمنا من ذكره نبـذة فى ترجمة المستنصر فى هذا المحلّ . ولمّـا مات ولِى دمشق بعده الأمير ناصر الدولة الحسن بن الحسين ابن عبد الله بن حَمْدان .

وفيهـا تُوفّى الأمير أبو جعفر علاء الدولة بن كَاكَوَيْه[3] صاحب أصبهان . ولِىَ بعده منصور[4] ، وأقام الدعوة والسِّكة للمَلِك أبى كَالِيجَار فى جميع بلاد أبيه .

وفيهـا تُوفّى سـعيد بن العبّاس الحافظ أبو عثمان القرشىّ الهَرَوِىّ ، كان إماما فاضلا محدّثا فقيها . مات فى المحرّم من هذه السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشرون إصـبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

(١) فى الأصل : «مدة تحكمه» . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٢ من الجزء الرابع من هذه الشبعة . (٣) كذا ضبط فى ابن الأثير، وهو علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه . وإنما قيل له «كاكويه لأنه ابن خال مجد الدولة بن بويه ، والخال بلغتهم : كاكويه» . وفى الأصل : «كالويه» وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصـل . وعبارة ابن الأثير : «وقام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور قرامرز مقامه وهو أكبر أولاده» .

السنة السابعة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

فيها ورد الخبر من تِبْرِيز[1] أنّ زلزلة عظيمة وقعت بها هدمت قلعتها وسورها وكثيرا من دُورها ومساكنها، ونجا أميرها بنفسه . وأُحصى مَن مات تحت الهدم فكانوا خمسين ألفا، ولَبِس الناس بها السّواد وجلسوا على المُسُوح لِعظَم هذه المصيبة . ثمّ زلزلت تَدْمُر[2] أيضا وبَعْلَبَكّ، فمات تحت الهدم معظم أهل تَدْمُر .

وفيها تُوفّى حمزة بن الحسن بن العبّاس الشريف العَلَوىّ أبو يَعْلَى فخر الدولة . ولِىَ قضاء دمشق عن الظاهر العُبَيْدىّ، وهو الذى أجرى الفَوّارة بجَيْرُون[3]، وبنى قيساريّة الأشراف[4] وتُعرف بالفخريّة. قال الشريف أبو الغنائم عبد الله بن الحسن: أنشدنى لقُسّ بن ساعدة فى النجوم :

[الكامل]

علمُ النجوم على العقول وبالُ * وطِلابُ شىء لا يُنال ضلالُ
ماذا طِلابك علمَ شىء أُغلقت * من دونه الأبواب والأقفال
افهم فما أحد بغامض فِطْنَة * يَدْرِى متى الأرزاقُ والآجال
إلّا الذى من فوق سبع عرشُهُ * فلوجهه الإكرام والإفضال

(١) تبريز : أشهر مدن أذربيجان ، وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة . (راجع معجم ياقوت) . (٢) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام (عن معجم ياقوت) . (٣) جيرون ، قال ياقوت : « إن بابا من أبواب الجامع بدمشق ، وهو بابه الشرقى ، يقال له باب جيرون ، فيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة فى حوض من رخام ، وقبة خشب يطلع ماء نحو الرمح » . (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٧٦) . (٤) فى الأصل : «قيسارية بالأسواق» . والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وفيها تُوفّى عُبَيْد الله[1] بن هشام بن عبد الله بن سِوَار أبو الحسين من أهل دَارَيَّا بدمشق، كان إماما فاضلا متديّنا .

وفيها تُوفّى عَبْد[2] بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غُفَيْر[3] أبو ذَرّ الأنصارىّ الهَرَوِىّ المالكىّ الحافظ، كان يُعرف فى بلده بابن السمّاك، سمع الحديث ورَحل [إلى] البلاد، وكان إماما عالما فاضلا سخيّا صوفيّا . قال القاضى عِيَاض: ولأبى ذرّ كتاب كبير مُخَرّج[4] على الصحيحين [و] «كتاب السنة والصفات» . رحمه الله تعالى .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

السنة الثامنة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

فيها لم يحجّ أحد من العراق . وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها تُوفّى الحسين بن عثمان بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد العزيز أبى دُلَف أبو سعد العِجْلىّ، كان إماما محدّثا، سافر إلى خُراسان ثمّ عاد إلى بغداد وحدّث بها، ثم انتقل إلى مكّة فتُوفّى بها فى شوّال .

---

(١) فى الأصل : «عبد الله بن هشام» . وما أثبتناه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتاريخ الاسلام .
(٢) كذا فى المشتبه وتاريخ الاسلام وطبقات الحفاظ وشذرات الذهب وعيون التواريخ . وفى الأصل : «عبد الله بن أحمد» . (٣) كذا فى المشتبه وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام وهامش طبقات الحفاظ . وفى الأصل وصلب الطبقات : «ابن عفير» بالعين المهملة . (٤) كذا فى طبقات الحفاظ وتاريخ الاسلام . وفى الأصل : «تخرج فيه على الصحيحين» .

وفيها تُوفّى عُبَيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر أبو القاسم الصَّيْرَفيّ[1] المحدّث، كان صالحا ثقةً مكثرا فى الحديث .

وفيها تُوفّى السلطان أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عَضُد الدولة بُوَيْه بن ركن الدولة الحسن بن بويه . وُلد سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة . وكان ملكا محبّبا للرعيّة حسن السيرة، وكان يُحِبّ الصالحين . ولقى فى سلطنته من الأتراك شدائد . ومات ليلة الجمعة خامس شعبان ، وغسّله أبو القاسم بن شاهين الواعظ وأبو محمد عبد القادر بن السمّاك، ودُفن بداره فى دار المملكة فى بيت كان دُفن فيه عَضُد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما إلى الكوفة ، ثم نُقل بعد سنة إلى مقابر قريش . وكان عمره لمّا مات إحدى وخمسين سنة وشهرا؛ ومدّة ولايته على بغداد ستّ عشرة سنة وأحد عشر شهرا . ولمّا مات كان ابنه الملقّب بالملك العزيز بواسط، فكتب إليه الخليفة القائم بأمر الله يُعزّيه فيه . قلت : وجلال الدولة هذا أحسن بنى بويه حالا إن لم يكن رافضيّا على قاعدتهم النَّجِسة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وستّ أصابع .

* * *

السنة التاسعة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

فيها دخل أبو كاليجار بغداد ولم يخرج الخليفة القائم بأمر الله إلى لقائه ، فنزل فى دار المملكة وأخرج منها عيال جلال الدولة ، وضَرَب الدبادب على بابه

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ الاسلام . وفى الأصل : (السيرافى) بالسين وهو تحريف .

فى أوقات الصلوات الخمس؛ فرُوسل بالاقتصار على ثلاثة أوقات، كما كانت العادة، فلم يلتفت إلى رسول الخليفة، واستمرّت التدابدب فى خمسة أوقات .

وفيها تُوفّى الحسين بن علىّ بن محمد بن جعفر أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ[1] العلّامة. وُلِد سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، وكان أحد الفقهاء الحنفيّة الأعلام؛ كان جيّد النظر حسن العبارة وافر العقل صدوقا ثقةً، انتهت إليه رياسة الحنفية ببغداد، وولى القضاء بالمدائن وغيرها؛ وكان فى ولايته نزِها عفيفا دينّا ورِعا . مات ليلة الأحد حادى عشرين شوّال ودفن فى داره بدرب الزرّادين[2] .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد الأصبهانىّ ويُعرف بابن اللبّان ، كان صائما قائما صدوقا ثقة أحدَ أوعية العلم، وله التصانيف الحسان .

وفيها تُوفّى علىّ بن الحسن بن إبراهيم أبو الحسن الصوفىّ الوكيل، كان دّينا خيّرا، سكن مصر، وبها كانت وفاته فى شعبان .

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن بُكَيْر أبو بكر التَّنُوخىّ الخيّاط الدمشقى ، كان يؤمّ بمسجد أبى صالح خارج الباب الشرقىّ بدمشق، وكان صالحا ثقةً .

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن الطيّب أبو الحسين البصرىّ المتكلم، سكن بغداد ودرّس بها على مذهب المعتزلة، وله تصانيف كثيرة[3]: منها «المعتمد فى أصول الفقه»[4] لم يُصنّف فى فنه مثله .

---

(١) الصيمرى ، كذا ضبط بالعبارة فى شذرات الذهب : نسبة الى صيمر : نهر من أنهار البصرة عليه عدّة قرى . (٢) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وتاريخ بغداد . وفى الأصل : «الرزازين» .

(٣) فى شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى : «وله التصانيف الكلامية» .

(٤) فى الأصل : « فى أصول الدين » . والتصويب عن تاريخ الإسلام وكشف الظنون .

وفيها تُوفّى مُحسّن بن محمد بن العبّاس الشريف الحسينيّ، كان نقيب الطالبيّين بدمشق، ووليَ القضاء بها بعد أخيه لأمّه فخر الدولة[1] نيابة عن أبي [محمد القاسم بن][2] النُّعمان قاضي قضاة خليفة مصر. ومات بدمشق في المحرّم.

وفيها تُوفّى عليّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، الشريف أبو طالب العلويّ الموسويّ المعروف بالشريف المرتضى نقيب الطالبيّين ببغداد، وهو أخو الشريف الرضي. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ: وكلّ منهما رافضيّ، وكان المرتضى أيضا رأسا في الاعتزال كثير الأطلاع والجدل. ثمّ ذكر كلاما عن ابن حزم في هذا المعنى، أنزّه الشريف عن ذكره[3] مراعاة لسلفه الطاهر لا لاعتقاده القبيح في الصحابة. وكان الشريف المرتضى عالما فاضلا أديبا شاعرا. ومن شعره من جملة قصيدة قوله: [الخفيف]

والتقينا[4] كما اشتهينا ولا عيـ * ـب سوى أنّ ذاك في الأحلام

وإذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالي خير من الأيام

وكانت وفاة الشريف في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل.

وفيها تُوفّى محمد بن عبدالله بن أحمد أبو الوليد المُرْسيّ يعرف بابن مُنقذ[5]، حدّث عن سهل بن إبراهيم وغيره، وكان عالما فاضلا ورعا محدّثا صدوقا ثقة.

---

(١) هو فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن، الذي تقدّمت وفاته سنة ٤٣٤ هـ. (٢) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٣) في الأصل: «عن ذكرها». (٤) في شذرات الذهب وعيون التواريخ قبل هذين البيتين:

ضنّ عني بالـزور إذ أنا يقظا * ن وأعطى كثيره في المنام

(٥) كذا في الأصل. وفي كتاب تاريخ علماء الأندلس (ج ٨ ص ١٠٦): «ويعرف بابن ميقل» بالنون المعجمة واللام. وفي تاريخ الاسلام للذهبي: «ويعرف بابن ميقل» بالقاف واللام.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة العاشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

فيها مات بواسط نصرانىّ يقال له ابن سهل، وأُخرجت جنازته نهارا ، فثارت العامّة بالنّصارى وجزدوا الميّت وأحرقوه، ومَضَوْا إلى الدّير فنهبوه . وكان الملك العزيز بن جلال الدولة بن بويه بواسط ، وعمّه الملك أبو كاليجار ببغداد ، ولم يكن له تلك الهيبة، وكانوا قد أحسّوا بانقراض دولة بنى بُوَيْه بظهور طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقىّ صاحب خُراسان، فلم ينتطح فى ذلك شاتان .

وفيها جهّز المستنصر صاحب الترجمة جيشا من مصر إلى حلب ، فحصروا ابن مِرداس فيها واستظهروا عليه، فاستنجد بالرّوم فلم يُنجدوه . وقد تقدّم ذكر هذه الواقعة فى ترجمة المستنصر .

وفيها لم يحج أحد من العراق . وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها تُوفى الحسن بن محمد بن أحمد أبو محمد الدمشقىّ المعروف بابن السّكن(١)؛ كان عابدا زاهدا صام الدهر وله اثنتا(٢) عشرة سنة من العمر ، وعاش سبعا وثمانين سنة . وكان لا يشرب الماء فى الصيف، وأقام سنة وخمسة أشهر لا يشربه . فقال له طبيب(٣) : معدتك تشبه الآبار، فى الصيف باردة وفى الشتاء حارّة .

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى تاريخ الاسلام وتهذيب تاريخ دمشق : «المعروف بالسكن» . (٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى تاريخ الاسلام : «سردت الصوم وله ثمان وعشرون سنة ، وسرد أبى الصوم وله ثمانية عشر عاما إلى أن مات ، وصام جدى وله اثنا عشرة سنة» . (٣) هو أبو السرى جورجس النصرانى المطبب، كما فى تهذيب تاريخ دمشق .

وفيها توفّى محمد بن محمد بن علىّ [بن الحسن بن علىّ بن إبراهيم[1] بن علىّ] بن عبد الله ابن الحسين [الأصغر][1] أبو الحسن العلوىّ الحسينىّ البغدادىّ النسّابة شيخ الأشراف. كان فريدًا فى علم الأنساب، وله تصانيف كثيرة، وله شعر.

وفيها توفّى مكّى بن أبى طالب حَمّوش[2] بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القَيْسىّ القيروانىّ ثم القرطبىّ المقرئ شيخ الأندلُس فى زمانه، حجّ وسمع بمكة وغيرها. وكان إماما عالما محدّثا ورِعا، صنّف الكثير فى علوم القرآن. ومولده بالقَيْروان سنة خمس وخمسين وثلثمائة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وسبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.

❖

السنة الحادية عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

فيها أغارت الترك على ماوراء النهر واستولوا على بُخَارَى وسَمَرْقَند وخُوَارَزْم، فقطع طغرلبك جَيْحون. وبعث أخاه إبراهيم إلى العراق فاستولى على حُلْوان ثم عاد إلى الرىّ. والتقى طغرلبك مع الترك فهزمهم وعاد إلى خُراسان.

وفيها زُلزلت أخلاط وديار بكر زلازلَ هدمت القلاع والحصون وقتلت خلقًا كثيرا.

---

(١) التكملة عن مرآة الزمان. (٢) كذا فى الأصل وكتاب الصلة لابن بشكوال (ج ٢ ص ٥٧٢). وفى نسخة يشير اليها هامش الأصل: «حيوس». وفى غاية النهاية فى أسماء رجال القراءات: «حيوش».

وفيها لم يحجّ أحد من العراق . وحجّ الناس من مصر والشام .

وفيها توفّى عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن حَيُّويه[1] الجُوَيْنى الشافعى والد أبى المعالى الجُوينى[2] . وجُوَيْن (بضم الجيم): بلدة من أعمال نَيْسابور . وأصلهم من العرب من بنى سِنْبِس[3] . سمع الحديث، وتفقه بمَرْو على القَفّال[4]، وصنّف التصانيف الكثيرة . ومات بنيسابور .

وفيها توفّى محمد بن يحيى بن محمد أبو بكر . كان أصله من قرية بالعراق يقال لها الزيديّة . كان عالما بالقرآن والفرائض وسمع الحديث . ومات فى شهر رمضان . قال أبو بكر الخطيب : « كتبت عنه، وكان ثقة » .

وفيها توفّى الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علىّ البغدادىّ المالكىّ المقرئ العالم المشهور ، مصنّف « الروضة »[5] . كان عالما بالقراءات وغيرها ، مفتنًّا . مات فى هذه السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

---

(١) كذا فى المنتظم وطبقات الشافعية وشذرات الذهب وعقد الجمان وقد ضبطه بالعبارة : بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف المضمومة وسكون الواو وفتح الياء الثانية . وفى الأصل : « حويه » وهو تحريف . (٢) أبو المعالى هو إمام الحرمين عبد الملك بن أبى محمد الجوينى . (٣) سنبس : بطن من طيّ . (راجع المشتبه فى أسماء الرجال) . (٤) راجع ترجمته فى حوادث سنة ٤١٧ هـ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) فى شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى : « ... الروضة فى القراءات »

فيها وقع الغلاء والوباء بالموصل والجزيرة وبغداد ، ووصل كتاب من الموصل أنهم أكلوا الميتة، وصلّى الجمعة أربعمائة نفس ، ومات الباقون وكانوا زيادة على ثلثمائة[1] إنسان، وبيعت الرّمّانة بقيراطين، واللّينوفرة[2] بقيراطين أيضا، والخيارة بقيراط. قاله صاحب مرآة الزمان .

وفيها توفّى أحمد [بن أحمد][3] بن محمد أبو عبد الله القَصْرىّ (من قصر ابن هُبَيْرة[4]). ولد سنة ست وأربعين وثلثمائة . وسمع الحديث، وكان من أهل العلم والقرآن، يختم القرآن فى كلّ يوم مرّة، وكان معروفا بالسنّة . ومات فى شهر رجب، ودُفن بباب حرب . وكان صدوقا صالحا ثقة .

وفيها توفّى أحمد بن عبد العزيز بن الحسن أبو يَعْلَى الطاهرىّ (من ولد طاهر ابن الحسين الأمير) . ولد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وقرأ الأدب وسمع الحديث. ومات فى شوّال . وكان فصيحا صدوقا .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفضل الهاشمىّ العباسىّ ، من ولد هارون الرشيد . ولى القضاء بسِجِسْتان، وسمع الحديث، وكان له شعر وفضل .

---

(١) فى مرآة الزمان : « ألف إنسان » . (٢) اللينوفرة (ويقال فيها النيلوفرة) : ضرب من الرياحين، ينبت فى المياه الراكدة ، له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فاذا ساوى سطحه أورق وأزهر ، وإذا بلغ يسقط من رأسه ثمر داخله بذر أسود . وهى كلمة أعجمية ، قيل مركبة من « نيل » وهو الذى يصبغ به ، و « فر » وهو اسم الجناح فكأنه قيل مجتمع بنيل لأن الورقة كأنها مصبوغة الجناحين . (٣) التكملة عن تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام للذهبى ومعجم ياقوت . (٤) قصر ابن هبيرة : ينسب الى يزيد بن عمر بن هبيرة . وهذا القصر بناه بالقرب من جسر سورا ، موضع بالعراق من أرض بابل . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيهـا كان الطاعون العظيم بالموصـل والجزيرة وبغداد ، وصُلِّى بالموصل على أربعمائة نفس دفعةً واحدة، وبلغت الموتى ثلثمائة ألف إنسان .

وفيها توفّى عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيّوب أبو القاسم البغدادىّ الشاعر المشهور، كان يعرف بالمطرِّز[1] . مات ببغداد فى جمادى الآخرة .

وفيها توفّى محمد بن الحسين بن علىّ بن عبد الرحيم الوزير أبو سـعد[2] وزير جلال الدولة بن بويه . لقى شدائد من المصادرات من الأتراك، حتى آل أمره أنّه خرج من بغداد مستترا وأقام بجزيرة ابن عمر[3] حتّى مات فى ذى القعدة .

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد بن إبراهيم أبو الخطّاب الشاعر الجَبَلىّ، أصله من قرية جَبَل عنـد النُّعمانيّة ببغداد. كان فصيحا شاعرا . رحل إلى البلاد ثم عاد إلى بغداد، وقد كُفّ بصره فمات بها . وكان رافضيًّا خبيثا . ومن شعره :

[المنسـرح]

ما حَكَم الحبُّ فهو ممتثَلُ * وما جناه الحبيبُ محتَمَلُ
تهوَى وتشكو الضَّنَى وكلُّ هوًى * لا يُحْمِل الجسـمَ فهو مُنتحَلُ

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم سبع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سـنة أربعين وربعمائة .

(١) فى الأصل « بابن المطرز » . والتصويب عن المنتظم وتاريخ الاسـلام ومرآة الزمان .
(٢) كذا فى المنتظم وتاريخ الاسـلام ومرآة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل : « أبو سـعيد » .
(٣) جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق خصيب واسع الخيرات .

فيها تمت عمارة سور شِيراز، ودَوْره اثنا عشر ألف ذراع، وارتفاع حائطه عشرون ذراعا[1]، وله عشرة أبواب.

وفيها ولّى المستنصر صاحبُ الترجمة خليفةُ مصر القائدَ طارقًا الصَّقْلبيّ على دمشق، وعزَل عنها ناصرَ الدولة الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان، وقبَض عليه وأستقدمه إلى مصر؛ ثمّ صرَف المستنصرُ طارقًا عن إمْرة دمشق فى سنة إحدى وأربعين، وولّى مكانه عُدّة الدولة المستنصريّ؛ ثمّ صرفه أيضا عنها وبعث به إلى حلب، وولّى دمشق حيدرةَ بن الحسين بن مُفْلِح[2]، ويعرف بأبى الكرم المؤيَّد، فأقام عليها حيدرة تسع سنين.

وفيها فى شعبان خَتَن الخليفة القائم بأمر الله العباسيّ ابنَه أبا العبّاس محمدا، ولقبه بذخيرة الدين[3] وذكر اسمه على المنابر.

وفيها لم يحجّ أحد من العراق. وحجّ الناس من مصر وغيرها.

وفيها توفّى محمد بن جعفر [بن][4] أبى الفرج الوزير أبو الفرج ويلقّب ذا السعادات[5]. وزر لأبى كاليجار بفارس وبغداد. وكان وزيرًا فاضلا عادلا شاعرا. ومات فى شهر ربيع الآخر، وقيل: فى جمادى الأولى. ومن شعره: [الوافر]

أودّعكم وإنى ذو اكتئابٍ * وأرحَل عنكمُ والقلبُ آبى
وإنّ فراقكم فى كل حال * لأوجَعُ من مفارقة الشباب

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وفى تاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم وعقد الجمان: «ودوره اثنا عشر ألف ذراع، وطول حائطه ثمانى أذرع، وعرضه ست أذرع، وله أحد عشر بابا».

(٢) فى تهذيب تاريخ دمشق: «أبو المكرم».

(٣) كذا فى ابن الأثير والمنتظم. وفى الأصل: «ولقبه بالذخيرة».

(٤) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان.

(٥) كذا فى المنتظم وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان. وفى الأصل: «بأبى السعادات».

وفيها توفّى السلطان أبو كاليجار، واسمه المَرْزُبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عَضُد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فَنّاخُسْرو الدَّيْلَمىّ . وُلد بالبَصْرة سنة تسع وتسعين وثلثمائة فى شوّال، ومات ليلة الخميس منتصف جُمادى الأولى . وكانت ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياما ، ومدّة ولايته على فارس والأهواز خمسا وعشرين سنة . وكان شجاعًا فاتكا مشغولا بالشرب واللّهو . ولمّا مات كان ولده أبو نصر ببغداد فى دار الملك نيابةً عن أبيه، فلقّبه الخليفة القائم بأمر الله « الملك الرحيم » وخلع عليه خِلْعةَ السلطنة. وكانت الخلع سبعَ جِبَاب كاملة والتاج والطَّوْق والسوارين واللواءيْن كما كان فعل بعضد الدولة .

وفيها توفّى الفضل — وقيل : فضل الله — بن أبى الخير محمد بن أحمد[1] أبو سعيد المَيْهَنىّ العارف بالله صاحب الأحوال والكرامات . مات بقرية مَيْهَنة من خُرَاسان فى شهر رمضان وله تسع وسبعون سنة بعد أن سمع الحديث ، وروى عنه جماعة، وتكلّم فى اعتقاده ابن حزم . والله أعلم بحاله .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد أبو بكر الأصبهانىّ التاجر المعروف بابن رِيذة[2] . روى عن الطَّبَرانىّ معْجَميه الكبير والصغير. وطال عمره، وسار ذكره، وتفرّد بأشياء . ذكره أبو زكريّا بن مَنْدة[3] وقال : « الفقيه الأمين» . كان أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل .

---

(١) فى الأصل : «ابن سعيد» . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى ومعجم البلدان لياقوت .

(٢) فى الأصل : «ابن زيدة» . والتصويب عن المشتبه وشرح القاموس وتاريخ الاسلام وشرح قصيدة لابسة فى التاريخ .

(٣) فى شذرات الذهب : «وقال : ثقة أمين» .

وفيها توفّى محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان بن عبد الله بن غيلان بن حكيم أبو طالب الهَمَذانىّ البغدادىّ البزّاز أخو غيلان المقدّم[1] ذكره . سمع من أبى بكر الشافعىّ أحد عشر جزءا معروفة بالغَيْلانيّات ، وتفرّد فى الدنيا عنه . قال أبو بكر الخطيب : « كتبنا عنه ، وكان صدوقا ديّنا صالحا » .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

فيها كانت فتنة بين أهل السنّة والرافضة . قال القاضى أبو القاسم علىّ بن المُحَسِّن التنوخىّ : « أهل الكرخ طائفة نشأت على سبّ الصحابة ، وليس للخلافة عليها أمر » . قلت : وعدم أمر الخليفة عليهم لميل بنى بويه إليهم فى الباطن ، فإنهم أيضا من كبار الشيعة ، وهم يوم ذلك سلاطين بغداد ؛ غير أنهم كانوا لا يُظهرون ذلك خوفًا على الملك .

وفيها هبّت ريح سوداء ببغداد أظلمت الدنيا وقلعت رَواشن دار الخلافة ودار المملكة ودور الناس ، واقتلعت من الشجر والنخل شيئا كثيرا .

وفيها نزل طغرلبك السّلجوقىّ الرّىّ ولم يتحقّق موتَ أبى كاليجار بن بويه ، ثمّ فحص عن ذلك حتّى تحقّق وفاته .

---

(١) يلاحظ أنه لم يسبق ذكر هذا الاسم . و يظهر أن المؤلف نقل عبارة الذهبى سهوا . وفى الذهبى : « أخو غيلان الذى تقدّم » .

وفيها دخل السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين بلاد الهنـد ، ووصل إلى الأماكن التى كان وصل إليها جدّه محمود .

وفيها توفّى أحمـد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خُزَيمـة أبو إسماعيل الهَرَوىّ الصوفىّ . كان يعرف بعَمّويه وكان شيخ الصوفية بهَراة . سمع الكثير بالعراق والشام . وماتَ بهراة فى شهر رجب .

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن عبد الله أبو عبد الله الصُّورِىّ[1] الحافظ . ولِد بصُور سنة ست وسبعين وثلثمائة وقدِم بغداد ، وسمع الحديث على كبر السنّ وعُنِى به . وكان إماماً صحيح النقـل دقيق الخطّ صائما قائمـا لا يُفطر إلا فى العيدين وأيام التشريق . وكان حسن المحاضرة . وله شعر على طريق القوم ؛ فمن ذلك من قصيدة :

[المجتث]

نعم الأنيسُ كتابٌ * إن خانك الأصحابُ
تنـال منـه فنوناً * تحظَى بهـا وتُثـاب

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع أصابع .

❖

السنة الخامسة عشرة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

---

(١) صور : مدينة مشهورة من ثغور المسلمين وهى مشرفة على بحر الشام داخلة فى البحر مثل الكف على الساعد ؛ يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذى منه شروع بابها ، فتحها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فيها كان من العجائب أنه وقع الصلح بين أهل السُّنّة والرافضة وصارت كلمتهم واحدة. وسبب ذلك أنّ أبا محمد النَّسَوِيّ وُلِّي شرطة بغداد وكان فاتكًا، فاتّفقوا على أنه متى رحل إليهم قتلوه، واجتمعوا وتحالفوا، وأُذّن بباب البصرة بـ«حيّ على خير العمل» وقُرِئ في الكَرْخ فضائلُ الصحابة، ومضى أهل السّنة والشّيعة إلى مقابر قريش، فعُدّ ذلك من العجائب؛ فإنّ الفتنة كانت قائمة والدماء تُسْكَب، والملوك والخلفاء يعجزون عن ردّهم، حتّى وُلّي هذا الشرطة، فتصالحوا على هذا الأمر اليسير. فقه الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

وفيها تُوفّي عليّ بن عمر بن محمد بن الحسن أبو الحسن الزاهد المعروف بابن القَزْوِينيّ[1]. وُلد بالحربية[2] ببغداد في المحرّم سنة ستّين وثلثمائة؛ وكان إماما فاضلا زاهدا، قرأ النّحو وسمع الحديث الكثير؛ وكان صاحبَ كرامات وصلاح، يُقصد للزيارة. ومات في شعبان.

وفيها تُوفّي الأمير قرواش بن المقلّد أبو المَنِيع صاحب المَوْصِل والكوفة والأنبار. وقرواش بفتح[3] القاف والراء المهملة والواو وبعد الألف شين معجمة ساكنة. ومعناه باللغة التركية عبد أسود. وكان قرواش هذا قد خَلَع عليه الخليفة القادر بالله ولقّبه مُعتَمَد الدولة. وكان قد جمع بين أُختين، فلامه النّاس على ذلك؛ فقال لهم: خبّروني، ما الذي نستعمله مما تُبيحه الشريعة! فهذا من ذاك. وكان الحاكم بأمر الله استمالَه فخطب له ببلاده ثمّ رجع عن ذلك. ولمّا مات قرواش ولي مكانه

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان. وفي المنتظم وعقد الجمان: «المعروف بالقزويني».

(٢) الحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب، عند مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل، تنسب الى حرب بن عبد الله البلخيّ. (راجع معجم ياقوت). (٣) سبق أن نقلنا ضبطه بالعبارة من وفيات الأعيان واعتمدناه فيما سبق وأجمعت عليه عدّة كتب بين أيدينا ضبطه بالقلم: بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو. (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة).

ابن أخيه قُرَيْش بن بَدْرَان بن المقلّد المقـدّم ذكره فى ترجمـة المستنصر أنّه كان مع البَسَاسيرىّ . ويأتى ذلك أيضا فى محلّه مختصراً .

وفيها تُوفّى السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين صاحب غَزْنة، وغيرها من بلاد الهند وغيره . ومات بغزنة، وقام مقامه عمّه عبد الرشيد بن محمود بن سُبُكْتِكين؛ اختاره أهل المملكة فأقاموه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية المستنصر مَعَـدّ على مصر وهى سـنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

فيها فى صفر عادت الفتنة بين أهل السُّنّة والرافضة ببغداد، وكتب أهل الكَرْخ على برج الباب: «محمد وعلىّ خير البشر، فمن رضى فقد شكر، ومن أبى فقد كفر» . وثارت الفتنة بينهم، ولم يقدر على منعهم الخليفة ولا السلطان . واستنجد الخليفة بعيّار من أهل درب ريحان، فأُحضر إلى الديوان واستُتيب عن الحرام، وسُلّط على أهل الكَرْخ فقتَل منهم جماعة كثيرة .

وفيهـا أقام ابن المُعِزّ[1] بن باديس الصنهاجىّ ملك الغرب الدعوة بالمغرب للقائم بأمر الله العباسىّ، وأبطل دعوة بنى عُبَيْد خلفاء مصر من الغرب . وكان المعزّ لدين

(١) الذى أجمعت عليه المصادر هنا، ومنها مرآة الزمان ووفيات الأعيان وعقد الجمان وابن الأثير، أن الذى أقام الدعوة بالمغرب للقائم العباسى هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين؛ وأن الذى سلم اليه المعز لدين الله معدّ المغرب حين خرج الى الديار المصرية هو بلكين بن زيرى جدّ المعز بن باديس هذا، وقد ذكر المؤلف ذلك أيضا فى حوادث سنة ٣٦٢ (ج ٤ ص ٧٢ من هذه الطبعة) .

الله معَدّ لمّا خرج من المغرب وقصَد الديار المصريّة سلّمها إلى المُعِزّ بن باديس . فأقام بها سنين إلى أن تُوفّى، وملكها ابنه من بعده؛ فأقام مدّة سنين يَخطُب لبني عُبَيْد إلى هذه السنة؛ فأبطل الدعوة لهم وخَطَب لبني العبّاس، ودعا للقائم بأمر الله وهو ببغداد . فلم تزل دعوة العباسية بعد ذلك بالمغرب حتى ظهر محمد بن تُومَرت[1] بالمغرب وتلقّب بالمهدىّ، وقام بعده عبد المؤمن بن علىّ فقطع الدعوة لبنى العبّاس في أيام المقتفى العبّاسىّ، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها لم يحجّ أحد من العراق . وحجّ الناس من مصر وغيرها .

وفيها تُوفّى أحمد بن عثمان بن عيسى أبو نصر الجَلّاب[2]، كان محدّثا ثقةً؛ وأخرج له أبو بكر الخطيب حديثا عن ابن عمر : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قُرئت عنده سورة الرحمٰن فقال : "مالى أرى الجنّ[3] أحسن جواباً لردّها منكم". قالوا : وما ذاك يارسول الله؟ قال : "ما أتيت على قول الله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلّا قالت الجنّ ولا بشيء من نعمك يا ربّنا نكذّب" .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن علىّ بن الحسين زَنْجويه أبو سعد الحافظ الرازىّ[4] الحنفىّ؛ كان إماما فاضلا طاف الدنيا ولَقِى الشيوخ وأثنى عليه العلماء؛ وكان وِرعا زاهدا فاضلا، إمام أهل زمانه [بغير مدافعة][5]، [و] مارأى مثل نفسه [فى كلّ فنّ]،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودى البربرى الهرغى المدّعى أنه علوى حسنى رأنه المهدى . (راجع ترجمته بتفصيل واف فى ابن خلكان ج ٢ ص ٥٣ وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى فى وفيات سنة ٥٢٤ هـ) . (٢) كذا فى تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام ومرآة الزمان . وفى الأصل . «الحلاف» بالحاء والفاء وهو تحريف . (٣) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى تاريخ بغداد «ما لى أسمع الجن» . (٤) كذا فى مرآة الزمان وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب وتاريخ دمشق . وفى الأصل : «أبو سعد الدارى» . وفى تاريخ بغداد : «الاستراباذى» . (٥) زيادة عن مرآة الزمان .

وكان يقال له : شيخ العدلية[1] ومات بالرى، ودفن بجنب الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة . وكان قرأ على ألف وثلثمائة شيخ ، وقرأ عليه ثلاثة آلاف . قال ابن عساكر: سمع نحوا من أربعة آلاف[2] شيخ، ومات وله أربع وتسعون سنة .

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن البُصْرَوِى[3]؛ كان شاعرا فصيحا فاضلا ظريفا صاحب نوادر . ومن شعره : [الوافر]

ترى الدنيا وزَهْرَتَها فتَصْبُو * وما يخلو من الشُّبهات قلبُ
فضول العيش أكثرُها همومٌ * وأكثرُ ما يضرُّك ما تُحِبُّ

وفيها تُوفّى المفضّل بن محمد بن مسعود[4] أبو المحاسن التَّنوخى المَعَرّى الفقيه الحنفى. تفقّه على القُدُورى، وأخذ الأدب عن أبى عيسى الرَّبَعى وبرَع فى فنون، وناب فى القضاء بدمشق، وولى قضاء بعلبكّ؛ وصنّف تاريخ النحاة وأهل اللغة . ومات بدمشق، ولم يخلف بعده مثلُه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنا عشرة إصبعا .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

---

(١) العدلية : المعتزلة، يسمون أنفسهم أهل العدل . (٢) فى تهذيب تاريخ ابن عساكر : «سمع الحديث من نحو أربعمائة شيخ» . (٣) البصروى : نسبة الى بصرى (بضم الباء) قرب عكبرا (عن معجم البلدان) . (٤) كذا فى الأصل . وفى مرآة الزمان وطبقات الحنفية : «ابن مسعر» . وفى بغية الوعاة للسيوطى : «ابن مشعر» بالشين المعجمة .

فيها برز محضر من ديوان الخليفة القائم بأمر الله العباسي بالقدح في أنساب خلفاء مصر وأنهم ديصانية[1] خارجون عن الإسلام، من جنس المحضر الذي برز في أيام القادر بالله، وقد ذكرناه في وقته، وأخذ فيه خطوط القضاة والشهود والأشراف وغيرهم.

وفيها كانت في مدينة أرجان والأهواز زلازل عظيمة ارتجت منها الأرض، وقلعت الجبال وخربت القلاع، وامتدت هذه الزلازل إلى بلاد كثيرة.

وفيها استولى طغرلبك محمد بن ميكائيل السلجوقي على همذان ونواحيها، وطمع في قصد العراق.

وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي أبو علي التميمي الواعظ، سمع الحديث الكثير وروى عنه مسند الإمام أحمد عن القطيعي[2].

وفيها توفي سهل بن محمد بن الحسن أبو الحسن الفاسي[3] الصوفي، سمع الكثير وحدث بالعراق ودمشق وصور، وتوجه إلى مصر فمات بها. وكان أديبا شاعرا على طريق القوم. فمن ذلك قوله: [الطويل]

إذا كنت في دار يهنيك أهلها * ولم تك محبوبا بها فتحول
وأيقن بأن الرزق يأتيك أينما * تكون ولو في قعر بيت مقفل

---

(١) الديصانية: أصحاب ديصان، وهم طائفة من المجوس أثبتوا أصلين نورا وظلاما. فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا ... الخ (راجع الملل والنحل للشهرستاني وما كتبه المؤلف عن الديصانية أيضا في الجزء الرابع ص ٢٢٩ من هذه الطبعة). (٢) هو أحمد ابن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر. تقدمت وفاته سنة ثمان وستين وثلثمائة.
(٣) كذا في الأصل. وفي مرآة الزمان: «أبو الحسن القايني» وقد بحثنا عنه في الكتب التي بين أيدينا فلم نوفق الى وجه الصواب فيه.

وفيها تُوفّى عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الإمام أبو عمرو الأموى مولاهم القرطبىّ المقرئ الحافظ المعروف بابن الصيرفىّ[1] أولا، ثم بأبى عمرو الدّانى[2]؛ صاحب التصانيف. كان أحدَ الأئمة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه، وجمع فى ذلك كلّه تواليف حِسانا مفيدة يطول تَعدادُها. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ: وبلغنى أن مصنّفاته مائة وعشرون مصنفا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع.

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

فيها وقف طُغرُلْبَك السّلْجُوقىّ على مقالات الأشعرىّ، وكان طغرلبك حنفيّا، فأمر بلعن الأشعرىّ على المنابر، وقال: هذا يُشعِر بأن ليس لله فى الأرض كلام. فعزّ ذلك على أبى القاسم القُشَيْرىّ[3]، وعَمِل رسالة سمّاها «شكاية أهل السُّنّة ما نالهم من المِحْنة». ووقع بعد ذلك أمور، حتّى دخل القُشَيْرىّ وجماعة من الأشعريّة إلى السلطان طغرلبك المذكور وسألوه رفع اللّعنة[4] عن الأشعرىّ. فقال طغرلبك: الأشعرىّ عندى مبتدع يزيد على المعتزلة، لأنّ المعتزلة أثبتوا أنّ القرآن فى المصحف وهذا نفاه. قال الحافظ أبو الفرج بن الجَوْزىّ رحمه الله: لو أنّ القُشَيْرىّ لم يعمل

(١) فى الأصل: «الصدفى». والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب وكتاب الصلة المجلد الأول (ص ٣٩٨). (٢) الدانى: نسبة الى دانية، مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا. (٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيرى وستأتى وفاته سنة خمس وستين وأربعمائة. (٤) فى الأصل: «برفع اللعنة».

فى هذه رسالة كان أستر للحال، لأنّه إنّما ذكر فيها أنّه وقع اللعنُ على الأشعرىّ، وأنّ السلطان سئل أن يرفع ذلك فلم يُجب؛ ثمّ لم يذكر له حُجّة، ولا دفع للخصم شبهة. وذكر ابن الجَوْزىّ من هذا النوع أشياء كثيرة، حتّى قال: وذكرُ مثل هذا نوع تغفُّل. انتهى.

وفيها تُوفّى إبراهيم بن عمر بن أحمد أبو إسحاق الفقيه الحنبلىّ ويُعرف بالبَرْمَكىّ، لأنّ أهله كانوا يسكنون بالبرمكيّة(١)؛ كان إماما عارفا بمذهبه، وله حلقة للفتوى بجامع المنصور، وسمع خلقا كثيرا، ورَوَى عنه الخطيب وغيره؛ وكان صالحا زاهدا ورِعا دينّا صدوقا ثقة.

وفيها تُوُفّى أحمد بن عمر بن رَوْح أبو الحسين النَّهْرَوانِىّ(٢)؛ كان فاضلا شاعرا قال: كنت على شاطئ(٣) دجلة، فمرّ بى إنسان فى سفينة وهو يقول:

[الوافر]

وما طلبوا سوى قتلى * فهان علىّ ما طلبوا

فقلتُ له: قِف، ثم قلت بديهًا: أضِف إليه:

على قلبى الأحبّةُ باكتِ * حادى فى الجفا غلَبُوا

وبالهجران طِيب النّو * مِ من عينىّ قد سَلَبُوا

وما طلبوا سوى قتلى * فهان علىّ ما طلبوا

(١) البرمكية: محلة ببغداد تعرف بالبرامكة، وقيل: بل كانوا يسكنون قرية تسمى البرمكية، وهى قرية بقرب باب البصرة فنسبوا اليها. (راجع المنتظم فى حوادث السنة). (٢) كذا فى هامش الأصل ومرآة الزمان وتاريخ بغداد وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصل: «أبو الحسن» وهو تحريف. (٣) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وفى المنتظم: «على شط النهروان».

وفيها تُوُفِّيَ مُطَهَّر[1] بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الصوفيّ الشِّيرازيّ أحد أعيان مشايخ الصوفيّـة، جاور بمدينة النبيّ صلّى الله عليه وسـلّم أربعين سنة، ورَحَل إلى بغداد، ثمّ عاد إلى دمشق فمات بها فى شهر رجب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سـنة ستّ وأربعين وأربعمائة .

فيهـا آستوحش الخليفـة القائم بأمر الله من الأمير أبى الحارث أَرْسـلان البَسَاسيريّ وآستوحش البساسيريّ منه . وهذا أوّل الفتنة التى ذكرناها فى ترجمة المستنصر هـذا من أنه خُطِب له على منابر بغداد . وكتب الخليفة القائم بأمر الله إلى طُغْرُلْبَـك السَّلْجُوقيّ فى الباطن يستنهضه إلى المسير إلى العراق ، وكان بنواحى خُراسان .

وفيهـا تُوفّى الحسن بن عليّ بن إبراهيم أبو عليّ الأهوازيّ المقرئ ، كان إماماً فى القراءات، وصنّف فى علوم القرآن كتبًا كثيرة ، وانتهت إليـه الرياسة بالشام فى القراءة، وسمِـع الحديث الكثير، وكان يكره مذهب الأشعريّ ويُضعفه، ومن أجله صنّف آبن عساكر كتابه المسمّى « تبيين [كَذِب][2] المفترى، [فيما نسب] إلى أبى الحسن الأشعرىّ » .

(١) فى الأصـل : «مظفر» . والتصويب عن الأنساب للسمعانى فى نسبة « الطاقى » ، وتاريخ دمشق ، وتاريخ بغداد . (٢) فى الأصل : « تكذيب المفترى على أبى الحسن الأشعرى » . والزيادة والتصحيح عن كشف الظنون وتاريخ الاسلام للذهبى .

وفيها تُوفّي الحسين بن جعفر بن محمد[1] بن جعفر بن داود أبو عبد الله السَّلَماسيّ[2] الفقيه الصالح، كان مشهورا بأفعال البرّ والصدقات، ينُفِق ماله على الفقراء والصالحين، وأخذ منه السلطان عشرة آلاف دينار قَرْضًا، ثمّ أراد ردّها فلم يَقبلها، وقال: إنني رجل يأكل من مالي قومٌ لو علِموا أنّي أخذتُ من مال السلطان لامتنعوا.

وفيها تُوفي عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهانيّ الفقيه المحدّث، كان زاهدا عالما وِرِعًا، وكنيته أبو محمد[3]، ويُعرف بابن اللبّان. أثنى على علمه وفضله جماعة من العلماء. وكانت وفاته في جُمادَى الآخرة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

فيها دخل طُغْرُلْبَك السلجوقيّ بغداد، وهرب منها أبو الحارث أرسلان البَساسيريّ إلى الرَّحْبة[4]، وكاتب البساسيريُّ المستنصر صاحبَ مصر، ومشت الرُّسُل بينهما.

(١) كذا في المنتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد. وفي الأصل: «الحسين بن جعفر بن محمود» وهو خطأ.
(٢) السلماسي: نسبة الى سلماس (بفتح السين واللام) وهي بلدة من بلاد أذربيجان. وفي الأصل: «السلماني» وهو تحريف. (٣) كذا في الأصل والذهبي وتاريخ بغداد. وفي المنتظم وابن كثير: «أبو عبدالله». (٤) الرحبة: مدينة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات.

وفيها استولى أبو كامل علىّ[1] بن محمد الصُّلَيْحىّ على اليمن، وانتمى إلى المستنصر صاحب مصر، وخُطب له باليمن، وأزال دعوة بنى العبّاس منها، وكان يُدْعَى بها للقائم بأمر الله، فصار يدعو للمستنصر هذا صاحب الترجمة .

وفيها تُوفّى الحسين [بن علىّ][2] بن جعفر بن علكان بن محمد بن دُلَف أبو عبدالله العِجْلىّ القاضى، وكان يُعرف بابن ماكُولا، ولى قضاء البصرة وبغداد، وكان قاضيا نَزِهًا عفيفا دَيّنا أديبا شاعرا .

وفيها تُوفّى على بن المُحَسِّن بن علىّ بن محمد بن أبى الفهم أبو القاسم التَّنُوخىّ القاضى، تقلّد القضاء فى عدّة بلاد، وسمع الحديث الكثير، وصنّف الكتب المفيدة؛ ومات فى بغداد فى المحرّم . وكان صَدوقا محتاطا فى الحديث . وقيل : إنّه كان معتزليّا يميل إلى الرَّفْض .

وفيها تُوفّى محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله العباسىّ فى حياة والده، كان قد نشأ نشوءًا حسنا، ورشّحه أبوه القائم بأمر الله للخلافة، ولقّبه «ذخيرة الدين» . وكانت وفاته فى ذى القعدة، وحزن عليه أبوه القائم حزنًا شديدا، وخرج حتّى صَلّى عليه بنفسه، فصَلّى عليه وبينه وبين الناس سُرَادِق وهم يُصلّون خلفَه بصلاته؛ وجلس الوزير رئيس الرؤساء للعزاء ثلاثة أيّام، ومَنع من ضرب الطُّبول ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الرابع حضر عَمِيدُ المُلْك وزير السلطان بين يدى القائم بأمر الله، وأدّى عن السلطان رسالةً تتضمّن التعزية والسؤال بقيام الوزير والجماعة من مجلس التّعزية فقاموا، ثم حُمِل تابوتُه بعد ذلك إلى الرّصافة فدفن هناك .

---

(١) كذا فى ابن الأثير والمنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل وابن خلكان : « أبو الحسن » .

(٢) التكملة عن المنتظم وتاريخ بغداد وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن كثير .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع أصابع .

السنة الحادية والعشرون من ولاية المستنصر معَدّ على مصر وهي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

فيها عم الوباء والقحط بغداد والشام ومصر والدنيا ، وكان الناس يأكلون الميتة . وبلغت الزمانة والسفرجلة دينارا ، وكذا الخيارة واللِّينُوفرة . وانقطع ماء النيل بمصر ، وكان يموت بها في كلّ يوم عشرة آلاف إنسان . وباع عطّار واحد في يوم واحد ألف قارورة شراب . ووقع بمصر أنّ ثلاثة لصوص نَقَبُوا نَقْبًا فوُجِدُوا عند الصّباح مَوْتَى : أحدهم على باب النقب ، والثاني على رأس الدرجة ، والثالث على الكارة التي سرقها . وهذا الوباء والغلاء خلاف الغلاء الذي ذكرناه في ترجمة المستنصر ؛ ويأتي ذكر ذلك أيضا في محلّه . غير أنّه كان يُنْذِر عن ذاك بأمور استرسلت إلى أن عَظُم الأمر .

وفيها أُقيم الأذان في مَشْهَد موسى بن جعفر ومساجد الكَرْخ بـ « الصلاة خير من النوم » على رغم أنف الشِّيعة ، وأزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من « حيّ على خير العمل » .

وفيها تُوفّي جعفر بن محمد بن عبد الواحد أبو طالب الجَعْفَريّ الشريف الطُّوسيّ شيخ الصوفية ، كان محدّثا فاضلا ، سافر [إلى] البلاد في طلب الحديث ، وسمع بالعراقين والشام وخُراسان وغيرها .

وفيهـا تُوفّى علىّ بن أحمد بن علىّ أبو الحسن المؤدّب . أصـله من قرية ببلاد خُوزسْتان يقال لها « فالة » (بفاء) ثم قدِم البصرة وسمع الحديث ، ثم قدم بغداد ومات بها ، وكان محدّثا شاعرا أديبا فصيحا ثقةً .

وفيها تُوفّى هلال بن المُحسّن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسـين الكاتب الصابئ صاحب التاريخ — قلت : نقلنا عنه كثيرا فى هذا التاريخ — وكان مولده فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة ، وجدّه إبراهيم هو صاحب الرسائل المقدّم ذكر وفاته ، وأن الشريف الرضى رثاه ، ويجب عليـه من كونه من الأشراف ورَثَى صابئـا . وكان أبو هلالٍ هـذا المُحسّنُ صابئا ، وأسلم هو متأخرا ؛ وكان قبـل أن يُسلِم سمع جماعة من النحاة ، منهم أبو علىّ الفارسىّ وعلىّ بن عيسى الرُّمّانىّ وغيرهما .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

✦

السنة الثانية والعشرون من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سـنة تسع وأربعين وأربعمائة .

فيها استعفى ابن النّسوىّ من ولاية الشُّرْطة ببغداد لاستيلاء الحَرَاميّة واللصوص عليها بحيث إنه أقيم جمـاعةٌ لحفظ قصر الخليفة والطّيّار الذى للخليفة من الحريق ، لأنّ اللصوص[1] كانوا إذا امتنع عليهم موضع حرّقوه .

وفيها كان الطاعون العظيم ببخارى ، حتّى إنه خرج منها فى يوم واحد ثمانية عشر ألفَ إنسان . وحُصِر من مات فيه فكان ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألف

(١) فى الأصل : « بان » .

شخص . ثمّ وقع فى أَذْرَبِيجان والأهواز وواسط والبصرة، حتّى كانوا يَحْفِرُون التُّربة الواحدة ويُلْقُون فيها العشرين والثلاثين . ثمّ وقع بسَمَرْقَنْد وبَلْخ، فكان يموت فى كلّ يوم ستّة آلاف وأكثر . وذكر صاحب المرآة فى هذا الطاعون أشياء مَهُولة يطول الشرح فى ذكرها، منها أن مؤدّب(١) أطفال كان عنده تسعمائة صغير فلم يبقَ منهم واحد . ومات من عاشر شوّال إلى سَلْخ ذى القعدة بسَمَرْقَنْد خاصّةً مائتا ألف وستّة وثلاثون ألفا . وكان ابتداء هذا الطاعون من تُرْكِسْتان إلى كَاشْغَر وفَرْغانة انتهى .

وفيها تُوفّى أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة [بن الحارث](٢) بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النُّعمان بن عَدىّ بن غَطَفان بن عمرو بن بَرِيح بن خُزَيمة(٣) بن تَيْم الله بن أَسَد بن وَبْرة ابن تَغْلِب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضَاعة أبو العَلَاء المَعَرّىّ التَّنُوخىّ اللغوىّ الأعمى الشاعر المشهور صاحب التصانيف المشهورة . قال الذهبىّ : وصاحب الزندقة المأثورة . وقال أبو المظفّر فى مرآة الزمان : وتَنُوخُ قبيلة من اليمن . وتُوفّى أبو العَلَاء بمَعَرّة النُّعمان فى يوم الجمعة ثالث عشر [شهر] ربيع الأوّل. ومولده يوم الجمعة لثلاث بقين من [شهر] ربيع الأوّل سنة ثلاث وستين وثلثمائة . وأصابه جُدَرِىّ بعد ثلاث سنين من عمره فعَمِىَ منه . وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . قلت : وقد اختلف الناس فى أبى العَلَاء المذكور، فمن الناس

(١) عبارة مرآة الزمان : «وكان عند الفقيه عبد الجبار بن أحمد سبعمائة فقيه فمات عبد الجبار والفقهاء بأسرهم» . (٢) التكملة عن وفيات الأعيان . (٣) فى الأصل : «بريح بن جذيمة» بالجيم والذال المعجمة . والتصويب عن القاموس وشرحه .

مَن جعله زِنْديقا وهم الأكثر ، ومن النـاس مَن أوّل كلامه ودَفع عنه . ومِمّـا يُسْتَشْهَد عليه من المقالة الأولى قوله : [الوافـــر]

عقولٌ[1] تَسْتَخِفُّ بها سطورٌ * ولا يَدْرِى الفتى لمن الثُّبُورُ

كتابُ محمد وكتابُ موسى * وإنجيلُ ابن مريم والزَّبُورُ

وله فى غير هذا المعنى أشياء كثيرة، وتصانيف مشهورة، منها « سَقْط الزَّنْد » وشَرَحه بنفسه وسَمّاه «ضَوْء السقْط» . وله غير ذلك .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر أبو عثمان الواعظ المفسر الصّابونىّ النيسابورىّ شيخ الإسلام. قال أبو عبد الله المـالكىّ : أبو عثمان ممن شهد له أعيان الرجال بالكمال فى الحفظ والتفسير وغيرهما . وقال البَيْهَقِىّ : أنبأنا إمام المسلمين حقًّا، وشيخ الإسلام صِدْقًا أبو عثمان الصابونىّ.

وفيها تُوفّى علىّ بن هِنْدِىّ القاضى أبو الحسن قاضى حِمْص . ولد سنة أربعمائة . كان عالمـا فاضلا نَزِها عفيفا فصيحا، مات بدمشق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة الثالثة والعشرون من ولاية المستنصر مَعَـدّ على مصر وهى ســـنة خمسين وأربعمائة .

فيها أقام أبو الحارث أَرْسلان البَسَاسيرىّ الدعوة للمستنصر ببغداد وخَطَب له على منابرها . وقد أستوعبنا واقعته مع الخليفة القائم بأمر الله العباسىّ فى أوّل ترجمة المستنصر هذا، فيُطلب هناك .

(١) فى الزوميات والمنتظم وعقد الجمان وابن كثير : * أمور تستخف بها حلوم *

وفيها وَلّى المستنصر الأميرَ ناصرَ الدولة أبا محمد الحسنَ بن الحسين بن حَمْدان على دِمَشق، فدام بها إلى أن أمَره المستنصر أن يتوجّه إلى حلب فى سنة اثنتين وخمسين لقتال العرب الذين اسْتَوْلَوْا عليها ؛ فتوجّه إليها ودافع العربَ بظاهرها فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها ناصر الدولة المذكور وعاد جريحا، واستولت العرب على أثقاله وما كان معه .

وفيها تُوفّى داود جُغْرِى بك أخو السلطان طُغْرُلْبَك السَّلْجُوق ، وداود كان الأكبر. ولم يقدم بغداد، وكان مقيماً بخُراسان بإزاء أولاد محمود بن سُبُكْتِكين. وهو عمو الخليفة القائم بأمر الله. وكان ملِكا شجاعا عاقلا جَوَادا مدبِّرا حكيما. مات ببلخ. وتوجّه ولداه ياقوتى بك (١) وقاورد بك (٢) إلى عند أخيهما متملّك الأمر بعد أبيهما ، واسمه أَلْب أَرْسلان ، وقرر عمّهما السلطان طُغْرُلْبَك أمورهما، وكان بأصبهان وقد عَزَم على قصد العراق .

وفيها تُوفّى طاهر بن عبد الله بن طاهر أبو الطيّب الطَّبَرىّ القاضى الشافعىّ. تفقّه بخُراسان وبالعراق ، وولى القضاء بِرُبْع الكَرْخ . ومولده سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، ومات يوم السبت عشرين [شهر] ربيع الأوّل، وقد بلغ مائة سنة وسنتين وهو صحيح العقل ثابت الفهم سليم الأعضاء والحواسّ .

وفيها تُوفّى عبدالله بن علىّ بن عِيَاض أبو محمد الصُّورىّ، كان يُلَقّب بعين الدولة، كان جليلا نبيلا، ولى القضاء بصُور، وسمع الكثير، وخرّج له أبو بكر الخطيب فوائد فى أربعة أجزاء وقرأها عليه بصور. وهو الذى أخذ الخطيب مصنّفاته وأدّعاها لنفسه. ومات فجأةً فى الزِّيب (قرية بين عَكّا وصور) فى شوّال. وكان صَدُوقا ثقةً.

(١) فى الأصل : « ياقوت » . وما أثبتناه عن ابن الأثير ومرآة الزمان وتاريخ آل سلجوق .

(٢) كذا فى تاريخ آل سلجوق وقاموس الأعلام التركى لسامى بك . وفى الأصل : « قاورت » بالتاء المثناة .

وفيهـا قُتِل الوزير رئيسُ الرؤسـاء علىّ بن الحسـين بن أحمد بن محمد الوزير ابو القاسم، كان من بيت رياسة ومكانة، إستكتبه القائم بأمر الله العبّاسىّ، ثم استوزره ولقّبه «رئيس الرؤساء شرف الوزراء». ومولده فى شعبان سنة تسع وتسعين وثلثمائة. وكان عالمـا بفنون كثيرة مع سَـداد رأى ووفور عقل. قتله أبو الحارث أَرْسلان البَسَاسيرىّ. حسب ماذكرناه فى أوّل ترجمة المستنصر صاحب الترجمة.

وفيها تُوفّى علىّ بن محمدبن حبيب أبو الحسن المَاوَرْدِىّ[1] البصرىّ الإمام الفاضل الفقيه الشافعىّ صاحب التصانيف الحسان، منها «التفسير» و «كتاب الحاوى» و «الأحكام السلطانية» و «قوانين الوزارة» و «الأمثال». وولى القضاء ببُلْدان كثيرة. وكان محترَمًا عند الخلفاء والملوك.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وسبع أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا.

* * *

السنة الرابعة والعشرون من ولاية المستنصر مَعَـدّ على مصر وهى سـنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

فيها انصرف أبو الأَغَرّ دُبَيْس بن مَزْيَد عن بغداد على غضب من البَسَاسيرىّ.

وفيها كان بمكة رُخْص لم يُعْهَد مثله[2]، حتّى بلغ البُرّ والتمرُ مائتى رطل بدينار.

وفيهـا قُتِل أبو الحارث أَرْسلان التركىّ المعروف بالبَسَاسيرىّ صاحب الدعوة للمستنصر ببغـداد، كان يلقّب بالمظفّر. وكان فى مبـدأ أمره مُقدّما على الأتراك

(١) كذا فى الأصل وتاريخ بغـداد ووفيات الأعيان وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان ومرآة الزمان. وفى ابن الأنير والمنتظم: «أبو الحسين».

(٢) فى الأصل: «لم يعهد بمثله». وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

خَصِيصا عند القائم بأمر الله العباسيّ، لا يقطع القائم أمرا دونه. فتجبّر وطغى، فخافه القائم واستنصر عليه بالسلطان طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقيّ حتّى خرج من بغداد على غضب. وصار يسعى فى زوال الخلافة عن القائم، ولا زال يُدَبِّر عليه حتى فعل تلك الأمور، ودخل بغداد وقاتل الخليفة القائم وقطع خطبته وخطب للمستنصر صاحب الترجمة، وقَتَل الوزير رئيسَ الرؤساء المقدّم ذكره — وقد ذكرنا ذلك كلّه فى أوّل ترجمة المستنصر هذا — وملك بغداد ودام بها حتّى ظَفِره[1] السلطان طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقيّ وقتله شرّ قِتْلَة. وأعاد الخليفةَ القائم بأمر الله من حديثة عانة[2] إلى بغداد، وأُعيدت الخطبةُ باسمه، وأبطل طُغْرُلْبَك اسم المستنصر هذا من بغداد والعراق، ومهّد أمورها (أعنى العراق) حتّى عادت كما كانت عليه، وكان قتله فى آخر السنة.

وفيها تُوفّى الحسن بن أبى الفضل[3] الإمام أبو علىّ الشَّرْمَقَانيّ[4] — والشَّرْمَقَان: قرية من قرى نَيْسابور — كان إماما فاضلا حافظا للقرآن ووجوه القراءات، زاهدا عابدا ورِعا سليم الصدر. وكان لا يقبل من أحد، ويقنع بورق الخَسّ. فاتّفق أنّ ابن العَلّاف[5] خرج يوما متوجّها على دِجْلة فرأى الشَّرْمَقَانيّ هذا يأخذ ما يُرْمَى به أصحاب الخَسّ فيأكله، فشقّ عليه ذلك، فحكى أمره للوزير رئيس الرؤساء، فقال: نَبْعَث له شيئا، فقال: لا يقبل. فقال الوزير: تحيّل فيه. فقال لغلام له: اذهب إلى مسجد الشَّرْمَقَانيّ واعمل لغَلَقه[6] مِفتاحا من حيث لا يشعر ففعل. فقال:

---

(١) ظفر: يتعدّى بنفسه وبالحرف، يقال: ظفر بعدوّه وظفره. (٢) راجع الحاشية رقم ٤ من ص ٧ من هذا الجزء. (٣) كذا فى الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان. وفى تاريخ بغداد: «الحسن بن الفضل». (٤) فى الأصل: «الشرمغانى» بالنين المعجمة وهو تحريف. (٥) فى مرآة الزمان: خرج يتوضأ على دجلة». (٦) الغلق (بالتحريك): ما يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح.

احْمِل له فى كلّ يوم ثلاثة أرطال خبز، ودجاجة مشوّية، وقطعـة حَلْوى سكّر. فكان الغلام يَرْصُده، فإذا خرج من المسجد فتح الباب وترك ذلك فى خلوته وخرج؛ فيقول الشَّرْمَقَانىّ : المِفتاح معى، من أين ذلك ! وما هو إلّا من الجنّة! وسكت ولم يُخبِر أحدا خوفًا من أن ينقطع، فأخصب جسُمه وسَمِن؛ فقال له ابن العلّاف : قد سَمِنت، فإيش تأكل ؟ فأنشد الشَّرْمَقَانىّ يقول : [البسيط]

مَن أطلعوه على سِرٍّ فبـاح به * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأخذ يُورِّى ولم يُصَرِّح بمـا يقع له، فقال : هذا كرامة. فقال له بعضهم : ينبغى أن تدعوَ للوزير؛ ففهم وانكسر قلبه وامتنع من أكل ذلك. وتُوفّى بعد ذلك بمدّة يسيرة.

وفيها تُوفّى سعيد بن محمد بن أحمد الشيخ أبو عثمان النَّجِيرَمِىّ[1] النيسابورىّ العدل.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

* * *

السنة الخامسة والعشرون من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سـنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

فيها فى صـفر دخل عَطِيَّةُ[2] صاحبُ بالِس[3] إلى الرَّحْبَة وحصرها وافتتحها. فلمّا دخلها أحسن معاملة أهلها، وخَطَب بها للمستنصر هذا صاحب الترجمة، بعـد أن كانوا خطبوا فيها بأمر السطان طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقىّ للقائم بأمر الله العبّاسىّ.

(١) كذا فى شذرات الذهب مضبوطا (بفتح النون والراء وكسر الجيم)، نسبة الى نجيرم محلة بالبصرة. وفى الأصل : « البحيرى » وهو تصحيف. (٢) هو عطية بن صالح بن مرداس؛ كما فى ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى. (٣) راجع الكلام عليها فى الجزء الثانى فى الحاشية رقم ٥ ص ٣١٩ من هذه الطبعة.

وفيها دخل السلطان طُغْرُلْبَك بغداد وفى خدمته أبو كاليجار من ملوك بنى بُوَيْه، واسمه هزارسب، والأمير أبو الأغرّ بن مَزْيَد، والأمير أبو الفتح بن وَرَّام، وصَدَقَةُ ابن منصور بن الحسين؛ ونزل بدار الملك ببغداد. وانقرضت دولة بنى بُوَيْه من بغداد بسلطنة طُغْرُلْبَك السلجوقىّ هذا.

وفيها تُوفّى أحمد بن عبد الله[1] بن فَضالة أبو الفتح المَوَازِينىّ[2] الحلبىّ الشاعر. كان يُعرف بالماهر. سكن دِمَشْق وبها تُوفّى. ومن شعره: [الكامل]

يامن تَوَقَّدُ فى الحشا بصدوده * نارٌ بغير وِصاله لا تنطفى
وظننتُ جسمى أنْ سيَخْفَى بالضَّنَا * عن عاذِلِىَّ فقد ضَنِيتُ وما خَفِى

وفيها تُوفّيت الترنجان[3] زوجة السلطان طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقىّ وأُمّ أنو شروان التى تزوّجها خُوَارَزْم شاه؛ كانت أُمّ ولد، وفيها دِينٌ وافر، ومعروف ظاهر، وصدقات كثيرة، وكانت صاحبةَ رأى وتدبير وحزم وعزم؛ وكان زوجها السلطان طُغْرُلْبَك سامعا لها ومطيعا، والأمور مردودة إلى عقلها، وكانت تَسير بالعساكر وتُنْجِده وتقاتل أعداءه.

وفيها تُوفّيت أمّ الخليفة القائم بأمر الله العباسىّ، وهى أرمينيّة أمّ ولد. تسمّى قطر الندى — وقيل بدر الدجى، وقيل علم — وهى التى حبسها البَسَاسيرىّ لمّا ملك بغداد. وكانت وفاتها فى شهر رجب ببغداد، وصلّى عليها ابنها الخليفة القائم بأمر الله. وقد جاوزت التسعين سنة من العمر.

---

(١) كذا فى الأصل وعقد الجمان ومرآة الزمان. وفى شذرات الذهب: «أحمد بن عبيد الله ابن فضال».
(٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب. وفى الأصل: «الحلى» وهو تحريف.
(٣) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وفى ابن الأثير: «البزنجان».

وفيها تُوفّى الحسن بن أبى الفضل الأمير أبو محمد النَّسَوِىّ صاحب شرطة بغداد الذى اصطلح أهلُ السنّة والرافضة خوفًا منـه فيما تقدّم ذكره . وكان صارما فاتكا ظالمـا، يقتُل النـاس و يأخذ أموالهم . وشَهِد عليه الشهود عند القاضى أبى الطيب[1] فحكم بقتله ، فصالح بمال فسلِم ، وعُزِل من الشّرطة ثم أُعِيد ، فاتّفقت أهل السّنة والرافضة عليه فقتلوه .

وفيهـا وقع الطاعون بالحجاز واليمن ، وخَرِبت قُرًى كثيرة ، وصار من يدخلها هلَك من ساعته .

وفيها تُوفّى محمد بن عبيد الله بن أحمد أبو الفضل المالكىّ المعروف بابن عُمْرُوس ، انتهت إليـه رياسة المـالكية ببغداد فى زمانه ، وكان من القرّاء المجوّدين ثقةً دينًا ، أخرج له الخطيب حديثًا عن مُعاذ بن جَبَل رضى الله عنـه قال قال رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم : " مَنْ عيّر أخاه بذنب لم يَمُت حتّى يعْمَلَه[2] " .

§ أمر النيـل فى هذه السـنة — المـاء القديم خمس أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وتسع أصابع .

* * *

السنة السادسة والعشرون من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سـنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

---

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر أبو الطيب الطبرى القاضى الشافعى .

(٢) كذا فى الجامع الصغير للسيوطى وتاريخ بغداد ومرآة الزمان . وفى الأصل : «حتى يفعله» .

فيها تُوفّى الأمير أحمد[1] بن مَرْوان بن دُوسْتك نصر الدولة الكُرْدىّ صاحب مَيّافارِقين وديار بكر، ملك البلاد بعد أن قتل أخوه أبو سعيد منصور . وكان نصر الدولة هذا عالىَ الهِمّة، قوىّ الحُرمة، مقبلًا على اللّذّات، عادلا فى الرعيّة . قيل: لم تَفُتْه صلاة الصبح مع الجماعة مع أنهماكه فى اللهو . وكان له ثلثمائة وستّون جارية، يخلو كلّ ليلة بواحدة على عدد أيّام السنة . وخلّف عدّة أولاد . وقد وَزَر له أبو القاسم الحسين بن على المغربىّ صاحب الرسائل . وكان أوّلا وزير صاحب مصر، فقدم عليه فوَزَر له مرّتين . ومات نصر الدولة فى شوّال بظاهر ميّافارقين وله سبع وسبعون سنة . وكانت سلطنته إحدى وخمسين سنة . وملك بعده ولده نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد .

وفيها تُوفّى علىّ بن رِضوان بن علىّ بن جعفر أبو الحسن المصرىّ صاحب المصنّفات . كان من كِبار الفلاسفة فى الإسلام، وكان له دار بمدينة مصر على قصر الشّمعة[2] تُعرف بدار ابن رِضوان . وقد تهدّمت الآن . كان إمامًا فى الطبّ والحكمة، كثير الردّ على أرباب[3] فنّه . وكان فيه سعة خُلُق عند بحثه، وله مصنّفات كثيرة .

---

(١) تقدّم أن ذكر المؤلف وفاته فى سنة ٤٠٢ هـ متفقا فى ذلك مع مؤلف مرآة الزمان . والصحيح أن وفاته فى السنة التى ذكرها المؤلف هنا كما فى وفيات الأعيان لابن خلكان وابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم ومرآة الزمان، وأن الذى توفى فى سنة ٤٠١ هـ، كما فى وفيات الأعيان — أو سنة ٤٠٢ كما ذكر المؤلف ومرآة الزمان — هو أخوه أبو سعيد منصور بن مروان ممهد الدولة، قتله صفيه وخليله شروة بتحريض أحد الغلمان له .

(٢) الذى تقدّم «قصر الشمع» وقد تقدّم الكلام عليه فى هامش صفحة ٤ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة .

(٣) ذكر القفطى فى أخبار الحكماء أن ابن رضوان هذا كانت له مع ابن بطلان (بضم الباء) الطبيب مجالس ومحاورات ومناظرات وقد خرج ابن بطلان من مصر غاضبا عليه . وألف فيه رسالة اقتطف منها القفطى بعض فصولها .

وفيها تُوفّى علىّ بن محمد بن يحيى بن محمد أبو محمد وأبو القاسم السلمىّ الدِّمشقىّ المعروف بالسَّمَيْسَاطِىّ[1] واقف خانقاه دمشق[2] وغيرها . سمع الحديث، وكان مقدّما فى علم الهندسة والهيئة، وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة السابعة والعشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

فيها قبض المستنصر على وزيره أبى الفرج ابن المغربىّ، واستوزر أبا الفرج[3] البَابِلِىّ، ثمّ ردّ ابنَ المغربىّ إلى كتابة الجيش، وهى كانت رتبته قبل الوزارة ؛ ولم يكن قبله وزير يُعزل فيعود إلى قديم تصرفه .

وفيها كانت وقعة بين أبى المكارم مسلم بن قُرَيْش بن بَدْران وبين عمّه مُقبِل ابن بَدْران . وكان مُقبِل قد طَلَب الأمر لنفسه واجتمع إليه خَلْق من الأكراد وغيرهم، والتقيا على الخابور[4] فانهزم مُسلم، وملك مقبل الجزيرة . فبذل مُسلم المال وجمع وعاد إلى عمّه مقبل فهزمه . ثمّ اتّفقا واجتمعا واصطلحا على أمر مَشَى بينهما .

وفيها تُوفّى الحسن بن علىّ بن محمد بن الحسن أبو محمد الجَوهرىّ ثم الشِّيرازىّ ثمّ البغدادىّ، مُسنِد العراق فى عصره . وُلِد فى شعبان سنة ثلاث وستّين وثلثمائة ،

(١) السميساطى : نسبة إلى سميساط ، وهى بلدة بشاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) هو أبو الفرج عبد الله ابن محمد البابلى ، كما فى الإشارة إلى من نال الوزارة واين ميسر . (٤) الخابور هو خابور الحسنية من أعمال الموصل فى شرق دجلة ، بينه وبين الرقة قرى كثيرة و بليدات .

وسمع الكثير وتفرد بأشياء عوالٍ. وكان يُعرف بالمُقَنِّي[1] لأنه كان يَتَطَيْلَس و يلتف بها تحت حَنَكه . ومات في ذي القعدة، وكان له شعر . فمن ذلك قوله :

[السريع]

يا موتُ[2] ما أجفاك من زائرٍ * تَنْزِل بالمرء على رغمه

وتأخذ العَذْراء من خِدْرها * وتسْلُب الواحد من أمّه

وفيها تُوفّي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بُنْدار أبو الفضل العِجْلي الزازي المقرئ الإمام الزاهد . أصله من الرَّيّ، وولد بمكة، وكان يتنقل من بلد إلى بلد . وكان مقرئا، جليلَ القدر، كثير التصانيف، حسن السِّيرة، زاهدا متعبّدا .

وفيها تُوفّي المُعِزّ بن باديس بن منصور بن بُلُكّين الحِمْيري الصَّنْهاجي سلطان إفريقيّة وما والاها من الغرب . كان الحاكم صاحب مصر قد لقّبه شرف الدولة، وأرسل إليه خِلْعة في سنة سبع وأربعمائة، وعاش المُعِزّ إلى هذا الوقت . وكان ملكا رئيسا جليلا عالي الهمّة، وهو الذي حَسَم مادّة الخلاف ببلاد الغرب . وكان مذهب أبي حنيفة ظاهرا بإفريقيّة، فحَمَل أهلَ مملكته بالاشتغال بمذهب مالك وترك ما دونه من المذاهب . وكان المعزّ شيخا جَوَادًا ممدّحا . وهو الذي خلع طاعة خلفاء مصر من بني عُبَيْد، وأبطل دعوتهم من الغرب، وخطب للقائم بأمر الله العبّاسي، فكتب إليه المستنصر هذا يتهدّده، فما ألتفت إلى ذلك . ثمّ وقع بين عساكره وعساكر المستنصر حروب بسبب ذلك .

---

(١) في الأصل : « المقتفي » . والتصويب عن المشتبه في أسماء الرجال للذهبي والمتظم وشذرات الذهب. (٢) في مرآة الزمان وعقد الجمان أن هذين البيتين لأبي الفضل العجلي عبد الرحمن ابن أحمد الذي ذكره المؤلف عقب هذا الشعر .

وفيهـا تُوفّى سُبُكْتِكِين [بن عبد الله][1] التُّركى أبو منصـور تمـام[2] الدولة . تولى إمارة دمشق من قِبَل المستنصر صاحب الترجمة، ومات بها فى شهر ربيع الأول . وكان صالحا عفيفا، سمع الحديث ورواه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الثـامنة والعشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سـنة خمس وخمسين وأربعمائة .

فيهـا دخل الصُّلَيْحِى[3] إلى مكّة ، وٱستعمل الجميلَ مع أهلها ، وأظهر العـدل والإحسان ، وطابت قلوبُ الناس له ورُخصت الأسـعار ؛ وكان شابّا أشقر اللّحية أزرق العينين ، وليس كان باليمن أشـقر أزرق غيره . وكان متواضعًا ، إذا ٱجتـاز بقوم سلّم عليهم بيـده ؛ وكسا البيت الحرام بثياب بِيض، وردّ بنى شَيْبة عن قبيح أفعالهـــم .

وفيها كانت واقعة بين قاورد بك بن داود وبين فضلويه الشونكارىّ على فرسخين من شِيراز، فٱنهزم فضلويه وغنِم قاورد بك أمواله . وكان فضلويه فى عشرين ألفا من الدّيلم وغيرهم؛ وكان قاورد بك فى أربعة آلاف من الترك لا غير .

---

(١) التكلة عن تهذيب تاريخ دمشق ورسالة الصفدى . (٢) كذا فى رسالة الصفدى . وفى تهذيب تاريخ دمشـق : « ولقب بتمام الدولة » . وفى الأصـل : « ... أبو منصـور بن همام الدولة » . (٣) هو على بن محمد بن على أبو كامل الصليحى. (راجع ما كتبه المؤلف عنه فى حوادث سنة ٤٤٧).

وفيها ثار أهل همذان على العميد فقتلوه مع سبعمائة رجل من أصحاب السلطان، وقتلوا أيضا شحنة[1] البلد .

وفيها قصد قُتُلْمِش الرَّىَّ ومعه خمسون ألفا من التركمان، فدفعه عميد الملك عنها .

وفيها توفى السلطان طُغْرُلْبَك . واسمه محمد بن ميكائيل بن سَلْجوق أبو طالب السَّلْجوقىّ . قدم بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وخلع عليه الخليفة القائم بأمر الله العباسىّ، وخاطبه بملك المشرق والمغرب . قلت : وهذا أوّل ملوك السلجوقيّة، وهو الذى مهّد لهم الدولة، وردّ مُلْك بنى العباس بعد أن كان آضمحلّ وزالت دعوتهم من العراق، وخُطِب لبنى عُبَيْد خلفاء مصر لمّا استولى أبو الحارث أرْسلان البَسَاسِيرىّ على بغداد . وقد تقدّم ذكر ذلك . فما زال طغرلبك هذا حتّى ردّ الخليفة القائم بأمر الله من الحديثة إلى بغداد، وأعاد الخطبة باسمه، وقَتَل البَساسِيرىّ . وكان شجاعا مِقْداما حليما، عَصَى عليه جماعة فظَفِر بهم وعفا عنهم . وهو الذى أزال ملك بنى بُوَيْه من العراق وغيره . وكانت وفاته بالرَّىّ فى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة . وكانت مدّة ملكه خمسا وعشرين سنة؛ وقيل ثلاثون سنة . ومات وعمره سبعون سنة — وقيل جاوز الثمانين — والأول أشهر . وطُغْرُلْبَك (بضم الطاء المهملة وكسر[2] الراء المهملة وسكون اللام وفتح الباء ثانية الحروف وسكون الكاف) .

وفيها تُوفّى مسلم بن إبراهيم أبو الفضل السلمىّ البَزّاز، ويُعرف بابن الشُّوَيْطِر، كان أديبا فاضلا . ومن شعره : [البسيط]

ما فى زمانك مَنْ تَرجو مودّتَه * ولا صديقٌ إذا خان الزمانُ وفا
فعِشْ فريدًا ولا تَرْكَنْ إلى أحد * فقد نصحتُك فيما قلتُه وكفى

(١) شحنة البلد : من كان فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥ من هذا الجزء .

وفيها تُوفّى منصور بن إسماعيل بن أبى قُرّة القـاضى أبو المظفّر الفقيه الهَرَوىّ الحنفىّ قاضى هَرَاة وخطيبُها ومسـنِدُها ، سمِـع الكثير وحدّث . وهو أحد أعيان فقهاء الحنفيّـة فى زمانه . كان إماما حافظا مفتنًّا . مات فى ذى القعدة عن قُرَيْب تسعين سنة .

وفيها كان الطـاعون العظيم بمصر وقُراها فمـات بمصر فى عشرة أشهر كلّ يوم ألفُ إنسان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة التاسعة والعشرون من ولاية المستنصر معـدّ على مصر وهى سـنة ستّ وخمسين وأربعمائة .

فيها وقعت فتنة عظيمة بين عَبِيد مصر والتُرك ؛ ووصل ناصر الدولة بن حمدان إلى الإسكندرية ، وٱلتقى مع العَبِيد بموضـع يُعرف بالكَرْم ؛ فقُتِل من العَبِيد ألف رجل ، وهرب من بَقِى . ثم تردّدت الرسل فى إصلاح ذات البَيْن فتمّ . وقد تقدّم شىء من ذلك فى ترجمة المستنصر هذا .

وفيها جرت مراسلة بين قاورد بك ابن [أخى][1] طُغْرُلْبَك السَّلْجوقىّ و بين أخيه ألْب أرْسلان ، وسببه أن ألب أرسلان لمّـا ملك الرىّ وٱستولى على الأموال . كان قاورد بك على أصبهان فرجع إلى كَرْمان وخطب لألْب أرْسلان المذكور ولنفسه من بعده ؛ فلم يحصل له إنصاف من ألْب أرْسلان ؛ فوقع بسبب ذلك ما وقع .

(١) التكملة عن تاريخ آل سلجوق ومرآة الزمان .

وفيها تُوفّى الحسن بن عبد الله بن أحمد أبو الفتح الحَلَبيّ الشاعر المعروف بآبن أبي حُصينة . كان فاضلا شجاعا فصيحا، يُخاطَب بالأمير .

وفيها تُوفّى عبد الواحد بن عليّ بن بَرْهان[1] أبو القاسم النحويّ . كان إماما فاضلا نحويّا وفيه شراسة خُلُق ؛ ولم يلبَس سراويل قطّ ولا غطّى رأسه أبدا . ومات ببغداد في جُمادى الأولى .

وفيها تُوفّى عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خَلَف ابن مَعْدان بن سُفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة الأموى الفارسيّ الأصل، ثمّ الأندلسيّ القُرطبيّ أبو محمد المعروف بآبن حزم المحدّث صاحب التصانيف المشهورة . كان ظاهريّ المذهب . وقد تكلّم فيه كلّ أحد ما خلا أهلَ الحديث، فإنّهم أثبتوا[2] على حفظه . كان إماما عارفا بفنون الحديث، إلا أنّه كان صاحب لسان خبيث ، ويَقَع في حقّ العلماء الأعلام حتّى صار مثلا، فيقال : « نعوذ بالله من سيف الحجّاج ولسان آبن حزم » . وكان له شعر جيّد . فمن ذلك قوله : [الوافر]

لئن أصبحتُ مرتحلًا بجسمي * فقلبي عندكم أبدًا مقيمُ
ولكن للعِيان لطيفُ معنًى * له سأل المعاينةَ الكَليم

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وآثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

(١) كذا في شرح القاموس وبغية الوعاة والمنتظم ورسالة للصفدى ومرآة الزمان . وفي الأصل : «مهران» . وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل . ولعله « ثبتوا » .

السنة الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

فيها تُوفّى محمد[(١)] بن منصور أبو نصر عَمِيد الملك الكُنْدُرِىّ وزير السلطان طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقى . كان فاضلا مدبّرًا حازما عاقلا . وكان طغرلبك فى مبدأ أمره قد بعثه ليخطُب له امرأة فتزوّجها هو ، فخصاه طغرلبك ثم أقرّه على خدمته ، فاستولى عليه إلى أن مات . ووَزَر بعد موت طغرلبك لابنه ألْب أرسلان وهو الذى قتله . وولى الوزارة بعده نظام المُلْك الذى نشر مذهب الإمام الشافعى بالعجم . وكان عَمِيد الملك المذكور فاضلا أديبا شاعرا . ومن شعره لمّا تحقّق قتلَه ، وأجاد إلى الغاية :

[البسيط]

إن كان بالناس ضِيقٌ عن مزاحمتى * فالموت قد وَسّع الدنيا على الناس
قضيتُ والشامت المغرور يَتْبَعُنِى * إنّ المنية كأسٌ كلُّنا حاسى

وفيها تُوفّى عبيد الله[(٢)] بن عمر القاضى أبو زيد الدَّبُوسِىّ[(٣)] الحنفىّ شيخ الحنفية بما وراء النهر[(٤)] . كان إماما عالما فقيها نحويّا بارعا فى فنون عفيفا مشكور السِّيرة ،

(١) كذا فى الأصل وتاريخ ابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ آل سلجوق ومرآة الزمان . وفى المنتظم وابن الأثير وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير : «منصور بن محمد أبو منصور» .

(٢) كذا فى الأصل وكشف الظنون ومعجم ياقوت ؛ وفى شرح القاموس وأنساب السمعانى واللباب . «عبد الله» . واختلفوا فى وفاته ، فقيل : إنها فى سنة ٤٠٣ هـ كما فى ياقوت ، وقيل : فى سنة ٤٣٠ هـ . كما فى اللباب وأنساب السمعانى وعقد الجمان ، وقيل : فى سنة ٤٣٢ هـ . كما فى كشف الظنون .

(٣) الدبوسىّ : نسبة الى دبوسية (بتشديد الياء وتخفيفها) بلدة من أعمال الصغد مما وراء النهر .

(٤) ماوراء النهر : هى البلاد الواقعة شرق نهر جيحون . و يقال لها بلاد الهياطلة . فلما افتتح المسلمون تلك البلاد سموها ما وراء النهر . وفى الجانب الغربى من النهر خراسان وولاية خوارزم .

انتهت إليه رياسة مذهب أبي حنيفة في زمانه بما وراء النهر، ومات والمعوّل على فتواه بها.

وفيها تُوفّي عبد الملك[1] بن محمد بن عبد الله بن بِشْران أبو القاسم الواعظ الفقيه المحدّث في شهر ربيع الآخر. وكان له لسان حُلْو في الوعظ مع دِين وزُهْد وعفّة.

وفيها تُوفّي موسى[2] بن عيسى بن أبي حاجّ أبو عِمْران الفقيه المالكيّ القَابِسِيّ، شيخ المالكيّة في زمانه. كان فقيها نحويًّا إماما فاضلا بارعا في فنون من العلوم.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع.

* * *

السنة الحادية والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

فيها شَرَع أهل الكَرْخ في عمل مأتم الحسين في يوم عاشوراء، فثار عليهم أهل السنّة. فقال القائم بأمر الله: هذا شيء قد كان فلا تعاودوه، ونهى عنه. فأنكفّت الرافضة بغيظهم إلى لعنة الله.

وفيها تُوفّي أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبدالله الحافظ أبو بكر البَيْهَقيّ؛ مولده سنة أربع وثمانين. كان أوحد زمانه في الحديث والفقه، وله تصانيف كثيرة، جمع نصوص الإمام الشافعيّ — رضي الله عنه — في عشرة مجلّدات. ومات بنيسابور في جُمادى

(١) تقدّمت وفاته في سنة ٤٣٠ هـ في الأصل وتاريخ بغداد والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان.
(٢) تقدّمت وفاته في الأصل وشذرات الذهب سنة ٤٣٠ هـ.

الاخرة، ونُقل تابوته إلى بَيْهَق[1] . وقد رَوَيْنا سننه الكبرى عن الشيخ أبى النعيم رِضْوان العُقْبِيّ[2] ثنا التقىّ بن حاتم انا علىّ بن عمر الأَرْمَوِىّ[3] انا ابن البخارىّ[4] انا منصور بن عبد المنعم الفَرَاوِىّ[5] انا محمد بن إسماعيل الفارسىّ[6] انا أبو بكر البيهقىّ .

وفيها تُوفّى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفَرّاء أبو يَعْلَى القاضى الحنبلىّ . ولد سنة ثمانين وثلثمائة فى المحرّم، وسمع الكثير وتفقّه على جماعة من العلماء، وانتهت إليه رياسة الحنابلة فى زمانه، ومات يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان، وكانت جنازته مشهورة مشى فيها الأعيان مثل القاضى الدّامَغَانِىّ الحنفىّ ونقيب الهاشميّين أبى الفوارس طِرّاد وغيرهما .

وفيها تُوفّى محمد[7] بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصرىّ الفرّاء فى شهر ربيع الآخر وله تسعون سنة، وكان إماما عالما زاهدا وِرِعا .

وفيها تُوفّى المُسَدَّد[8] بن علىّ أبو المُعَمَّر الأُمْلُوكِىّ الإمام المحدّث البارع خطيب حِمْص . كان إماما فقيها فصيحا، سمع الحديث ورواه .

(١) بيهق (بالفتح . أصلها بالفارسية «بيه» ومعناه بالفارسية الأجود) : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور، تشتمل على ثلثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين . (راجع معجم ياقوت) . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٥ من هذا الجزء . (٣) الأرموى : نسبه الى أرمية (بتخفيف الياء)، مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان . (٤) هو علىّ بن أحمد بن إسماعيل بن منصور أبو الحسن بن البخارى . (٥) هو منصور بن عبد المنعم بن أبى البركات عبدالله ابن فقيه الحرم محمد بن الفضل الفراوى أبو الفتح وأبو القاسم . ولد سنة ٥٢٢ وسمع من جدّه وجدّ أبيه وعبد الجبار الخوارى ومحمد بن إسماعيل الفارسىّ . وتوفى ثامن شعبان سنة ٦٠٨ (راجع شذرات الذهب) . (٦) هو أبو المعالى محمد بن إسماعيل الفارسىّ ثم النيسابورى راوى السنن الكبرى عن البيهق . توفى فى جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ وله إحدى وتسعون سنة . (راجع شذرات الذهب) . (٧) تقدّمت وفاته فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب سنة ٤٣١ هـ . (٨) تقدّمت وفاته فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت سنة ٤٣١ هـ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

فيها بعث المستنصر صاحب الترجمة إلى محمود بن الزوقلية المتغلّب على حلب يُطالبه بحمل المال وغزو الروم، وصرف ابن خاقان (١) ومن معه من الغُزّ إن كان على طاعته . فأجاب بأنّي التزمت على أخذ حلب من عمّي أموالا اقترضتُها وأنا مُطالَب بها، وليس في يدي ما أقضيها فضلًا عمّا أصرفه لغيره . وأمّا الروم فقد هادنتُهم مدّة وأعطيتهم ولدي رهينةً على مال اقترضتُه منهم ، فلا سبيل إلى محاربتهم . وأمّا ابن خاقان والغُزّ معه فيَدُهم فوق يدي . فلمّا وصل الجواب إلى المستنصر كتب المستنصر أيضا إلى بدر الجَمالي أمير الجيوش المقيم بدمشق : إنّ ابن الزوقلية خَلَع الطاعة ومال إلى جهة العراقية . ثم ندب بدرُ الجمالي المذكور عطيةَ وهو بالرَّحْبَة لقتاله ؛ فدخل القاضي ابن عمّار المقيم بطرابُلُس بينهم وأصلح الحال .

وفيها كان بمصر الغلاء والقَحْط المتواتر الذي خرج عن الحدّ — وقد تقدّم ذكره — ولا زال في زيادة في هذه السنة والتي قبلها إلى أن أخذ أمره في نقص في سنة إحدى وستّين وأربعمائة . وأُبيع القمح في هذه السنة بثمانين دينارا الإردبّ .

وفيها تُوفّي سعيد بن محمد بن الحسن أبو القاسم إمام جامع صُور . كان فاضلا سمع الحديث ورواه، ومن رواياته عن الحسن البَصري أنه قال : «لا تشتروا مودّة ألف رجل بعداوة رجل واحد» .

(٨) في تاريخ ابن القلانسي : « ابن خان أمير الغز » .

وفيها تُوفّى علىّ بن الخضر أبو الحسن العثمانىّ الدمشقىّ الحاسب . كان له تصانيف فى علم الحساب . ومات بدمشق فى شوّال .

وفيها كان بالرملة الزّلزلة الهائلة التى أخربتْها حتّى طلع المـاء من رءوس الآبار، وهلك من أهلها — كما نقل ابن الأثير — خمسة وعشرون ألفا . وقال ابن الصابئ : حدّثنى علوىّ كان بالحجاز : أنّ الزلزلة كانت عندهم فى الوقت المذكور، وهو يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الأولى، فرمت شُرْفتين من مسجد النبىّ صلى الله عليه وسلم، وانشقّت الأرض فبان فيهـا كنوز ذهب وفضّـة ، وانفجرت فيها عين ماء ، وأنها أهلكت أيْلَةَ ومن فيها ؛ وذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة . وأمّا ابن الأثير فإنّه قال : وانشقّت صخرة بيت المقدس وعادت بإذن الله، وأُبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم، فنزل النّاس إلى أرضه يلتقطون السمك فرجع المـاء عليهم فأهلكهم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثالثة والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ستّين وأربعمائة .

فيها وَلّى المستنصر دمشق للأمير بارزطغان قطب الدولة، ووصل معه الشريف أبو طاهر حَيْدرة، ونزل بدار العَقِيقىّ[1]، وانهزم بدر الجمالىّ أمير الجيوش من دمشق، فنَهَب أهلها خزائنه لأنّه كان مسيئا إليهم؛ ثم ظفر بدر الجمالى بالشريف حَيْدرة بعد أمور صدرت وسلخه .

(١) هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن على بن محمد العلوى الدمشق .

وفيها جاء ناصر الدولة بالأتراك إلى باب المستنصر بالقاهرة — وقيل: بالساحل — وزحف المذكورون إلى باب وزيره ابن كدينة[1] فطالبوه بالمال ؛ فقال : وأىّ مال بقى عندى بعد أخذكم الأموال وأقساطكم الإقطاعات ! فقالوا : لابدّ أن تكتب إلى المستنصر. فكتب إليه بما جرى . فكتب المستنصر الجواب على الرّقعة بخطه يقول: [السريع]

أصبحتُ لا أرجو ولا أتّقِى * إلّا إلهى وله الفضلُ
جَدّى نَبِيّى وإمامى أبى * وقولىَ التوحيد والعدل

المال مال الله، والعبد عبد الله، والإعطاء خير من المنع ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن عُقَيْل الشَّهْرَزُورِىّ[2] الشاعر الفاضل فى القدس الشريف . وكان إماما فاضلا أديبا شاعرا . ومن شعره : [البسيط]

واحسرتا مات حَظّى من قلوبكمُ * ولحظوظ كما للناس آجالُ

وفيها تُوفّى الحسن بن أبى طاهر بن الحسن أبو على الخُتَّلِىّ[3] . كان يسكن دِمَشق وبها تُوفّى . ومن رواياته عن الحسن عن الحسن عن الحسن عن الحسن عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال : " إنّ أحسن الحسن الخُلُق الحسن " فالحسن الأوّل

(١) فى تاريخ ابن ميسر هو أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة . (٢) الشهرزورى : نسبة الى شهرزور . وقد تقدّم شرحها وضبطها (بفتح فسكون فراء مفتوحة بعدها زاى مضمومة وراء) فى الجزء الثالث من هذه الطبعة فى الحاشية رقم ٤ ص ١٨٣ عن معجم ياقوت . وفى أنساب السمعانى واللباب ولب اللباب وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل ضبطت بالعبارة (بضم الراء الأولى) . وفى معجم ما استعجم للبكرى ضبطت أيضا بالعبارة (بكسر الراء الأولى) . (٣) فى الأصل : « الحنبل » والتصويب عن شرح القاموس وتهذيب تاريخ دمشق . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٨٣ من الجزء الأول من هذه الطبعة .

ابن حسّان التميمىّ ، والثانى ابن دينار ، والثالث البصرىّ ، والرابع ابن علىّ ابن أبى طالب ، رضى الله عنهما .

وفيها تُوفّيت خديجة بنتُ محمد بن علىّ بن عبد الله الواعظة الشّاهجانيّة . كانت عظيمة مشهورة بالصدق والوَرَع والزهد والدِّين المتين . وُلِدت سنة ستّ[(١)] وسبعين وثلثمائة . وكانت تسكن قطيعة الربيع[(٢)] . وصحبت ابن سَمْعون[(٣)] الواعظ . ولمّا ماتت دُفنت إلى جانبه .

وفيها تُوفّى عبد الملك بن محمد بن يوسف أبو منصور البغدادىّ ، كان إماما بارعًا لم يكن فى زمانه من يُخاطَب بالشيخ الأجلّ سواه . ولِد سنة خمس وتسعين وثلثمائة ، وكان أوحدَ زمانه فى فعل المعروف ، والقيام بأمور العلماء ، وقمع أهل البِدَع .

وفيها توفّى أبو جعفر الطُّوسىّ[(٤)] فقيه الإماميّة الرافضة وعالمهم . وهو صاحب «التفسير الكبير» وهو عشرون مجلدًا ، وله تصانيف أُخَر . مات بمشهد علىّ — رضى الله عنه — وكان مجاورا بضريحه . كان رافضيًا قويّ التشيّع .

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال أبو عمر القرطبىّ المعروف بابن القَطّان المالكىّ المغربىّ شيخ المالكيّة فى زمانه وعالمهم . مات فى هذه السّنة وله سبعون سنة .

وفيها تُوفّى أحمد بن الفضل أبو بكر البَاطِرْقانىّ[(٥)] المقرئ فى صفر وله ثمانٍ وثمانون سنة . كان إماما عالما بالقراءات رحمه الله .

---

(١) ما ذكره المؤلف هنا عبارة مرآة الزمان . والذى فى المنتظم أنها ولدت سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأنها روت عن ابن سمعون .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) هو محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس أبو الحسن البغدادى المتوفى سنة ٣٨٧ هـ .

(٤) اسمه محمد بن الحسن ، كما فى عقد الجمان وابن كثير .

(٥) الباطرقانى (بكسر الطاء المهملة وسكون الراء وبالقاف) : نسبة الى باطرقان من قرى أصبهان . (راجع شذرات الذهب) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وستّ أصابع .

السنة الرابعة والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة إحدى وستّين وأربعمائة .

فيها خرج ناصر الدولة بن حمدان من عند الوزير أبي عبد الله [المَاسَكِيّ](1) وزير المستنصر بمصر، فوثب عليه رجل صَيْرَفِيّ وضربه بسكّين ؛ فأمسك الصيرفيّ وشُنِق في الحال ، وحُمِل ناصر الدولة بن حَمْدان إلى داره جريحا ، فعولج فبرِئ بعد مدّة . وقيل : إنّ المستنصر ووالدته كانا دَسّا الصيرفيّ عليه . وفي هذه الأيام اضمحلّ أمر المستنصر بالديار المصريّة لتشاغله باللّهو والشرب والطّرَب . فلمّا عُوفِي ابن حمدان اتّفق مع مقدّمي المشارقة ، مثل سِنان الدولة وسلطان الجيوش وغيرهما ، فركبوا وحصروا القاهرة . فاستنجد المستنصر وأمّه بأهل مصر ، وأذكرهم حقوقه عليهم ، ووعدهم بالإحسان ؛ فقاموا معه ونهبوا دُور أصحاب ابن حمدان وقاتلوهم . فخاف ابن حمدان وأصحابُه ، ودخلوا تحت طاعة المستنصر ، بعد أمور كثيرة صدرت بين الفريقين .

وفيها أُبيع القمح بمصر بمائة دينار الإردبّ ، ثمّ عُدِم وجوده . وقد ذكرنا ذلك كلّه في أوّل ترجمة المستنصر مفصّلا .

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وأخبار مصر لابن ميسر ، والماسكي : نسبة الى ماسك (بفتح السين) جدّ .

وفيها تُوفّى عبـد الرحيم بن أحمد بن نصر الحافظ أبو زكريّا البُخارىّ التميمىّ، سمع الحديث وطاف البلاد فى طلب الحديث، وسمع بعدّة أقطار وٱتّفقوا على صدقه وثقته . وكانت وفاته فى المحرّم بمصر .

وفيها تُوفّى محمـد بن مَكّى بن عثمان الحافظ أبو الحسين الأزدىّ المصرىّ فى جُمادى الأولى، وكان إماما فاضلا محدّثا، سمع الحديث ورحل البلاد .

وفيها تُوفّى نصر بن عبد العزيز أبو الحسين الشّيرازىّ الفارسىّ المقرئ، كان إماما فى علم القراءات، وله سَماعٌ ورواية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وأربع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة آثنتين وستّين وأربعمائة .

فيها كان معظم الغلاء بالديار المصرية حتّى خَربت وخَرِب غالبُ أعمالها. وأبطل صاحب مكّة و [صاحب] (١) المدينة خطبة المستنصر، وخطبا للقائم بأمر الله العبّاسىّ؛ فلم يلتفت المستنصر لذلك لشغله بنفسه ورعيّته من عِظَم الغلاء .

وفيها وقف الوزير نظام الملك الأوقاف على مدرسته النظاميّة ببغداد .

---

(١) زيادة لا بد منها . والذى فى تاريخ الذهبى وابن الأثير : أنه فى هذه السنة ورد رسول صاحب مكّة ابن أبى هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب أرسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله والسلطان بمكّة و إسقاط خطبة العلوى صاحب مصر وترك الأذان بـ « حىّ على خير العمل » . فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا نفيسة وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقال : اذا فعل أمير المدينة مهنا كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة آلاف دينار » .

وفيها تُوفّى الحسن بن علىّ بن محمد أبو الجوائز الواسطىّ الكاتب، وُلد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة؛ وسكن بغداد دهرًا طويلا . وكان شاعرا ماهرا . ومن شعره — رحمه الله تعالى — : [الرجز]

واحربا(١) من قولها : * خان عهودى ولها
وحقّ من صيّرنى * وقّفا عليها ولها
ما خطرتْ بخاطرى * إلا كستْنى ولها

وفيها توفّى الشريف حَيْدرة بن إبراهيم أبو طاهر بن أبى الجنّ ، الشريف العَلَوىّ . كان عالما قارئا محدّثا وكان عدوّا لبدر الجَمالىّ ؛ فلمّا دخل بدر الجمالىّ دمشق هَرَب منها حَيْدرة المذكور إلى عَمّان(٢) البَلْقاء ؛ فغدر به بَدْر بن حازم وبعث به إلى بدر الجَمالىّ بعد أن أعطاه بدر الجمالىّ اثنى عشر ألف دينار وخِلَعًا كثيرة؛ فقتله بدر الجمالىّ أقبح قِتْلة ثمّ سَلَخ جلده . وقيل : سلخه حيًّا . وأظنّ القاضىَ شهاب الدين أحمد قاضى دمشق وكاتب مصر فى زماننا هذا كان من ذرّيّة ابن أبى الجنّ هذا . والله أعلم .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن سهل أبو غالب بن بِشْران النحوىّ الواسطىّ الحنفىّ ويُعرف بابن الخالة . كان إماما عالما فاضلا عارفا بالأدب والنّحو واللّغة والحديث والفقه ، وكان شيخ العراق ورُحْلته . وابن بِشْران جدّه لأمّه . ومات بواسط . ومن شعره : [المتقارب]

يقول الحبيب غداةَ الوَداع * كأنْ قد رَحَلْنا فما نصنَعُ
فقلت أُواصل سفح الدموع(٣) * وأهجُر نومى فما أهْجَعُ

(١) رواية ابن خلكان : * واحزنى من قولها *

(٢) عمان البلقاء (بفتح العين وتشديد الميم ، وحكى فيه التخفيف) : بلد فى طرف الشام ، وكانت قصبة أرض البلقاء . وهى الآن حاضرة بلاد شرقى الأردن . (٣) فى مرآة الزمان : « سح الدموع » .

وله أيضا : [البسيط]

لمّـا رأيتُ سُـلُوّى غير مُتّجِهٍ * وأنّ عزم آصطبارى عاد مفلولا

دخلتُ بالرّغم منّى تحت طاعتكم * ليقضى الله أمرا كان مفعولا

وفيها تُوفّى هَزارْسب بن تَنْكِر(١) بن عِياض أبو كاليجار تاج الملوك الكُرْدِىّ . كان قدِم على السلطان ألب أرسلان السلجوقىّ بأصبهان ثمّ عاد إلى خوزستان، ونزل بموضع يعرف بخرندة(٢) . وكان قد تجبّر وتكبر(٣) وتسلط وتفرعن وتزوج بأخت السلطان ألْب أرْسلان، فلحقه مرض الدَّرَب حتى مات منه .

وفيها تُوفّى محمد بن عَتّاب الإمام الفقيه أبو عبدالله القُرْطُبِىّ المالكىّ مفتى قُرْطُبة وعالمها، انتهت إليه رياسة مذهبه فى زمانه ببلاد قرطبة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء .

السنة السادسة والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهذه سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

فيها كانت الواقعة العظيمة بين السلطان ألْب أرْسلان بن طغرلبك السَّلجُوقِىّ وبين ملك الروم، وآنتصر المسلمون ولله الحمد . ثم سار ألْب أرْسلان إلى ديار بكر وآفتتح بها عِدّة حُصون، ثم نزل على الفرات؛ ولم يخرج إليه محمود صاحب حلب

(١) فى ابن الأثير وتاريخ آل سلجوق «ابن بنكير» . (٢) كذا فى الأصل . وفى نسخة يشير اليها هامش الأصل : « غرندة » . وفى مرآة الزمان : « فرندة » . ولم نعثر على هذا الموضع فى المعاجم التى تحت أيدينا . (٣) كذا فى مرآة الزمان . وعبارة الأثير : «وكان قد علا أمره وتزوج بأخت السلطان . وفى الاصل : « وقد تجبر وتعزز عن كونه تزوج بأخت السلطان » .

فغاظه ذلك ، فقدم حلب فسار إليها ووصلها ، وأخربت عساكره حلب ونهبوها ، ووصلت عساكره إلى القريتين[1] من أعمال حمص ؛ ثم شفع فيه الخليفة القائم بأمر الله ، فقبل ألب أرسلان الشفاعة واصطلحا .

وفيها ملكت الفرنج جزيرة صقلية . وسببه أنه كان بها والٍ ، فبعث إليه المستنصر صاحب مصر يطلب منه المال ، وكان عاجزاً عما طُلب منه ، فبعث إلى الفرنج وفتح لهم باب البلد فدخلوا وقتلوا[2] وملكوا الجزيرة .

وفيها ظهر أتسز بن أوق مقدَّم الأتراك ، وفتح الرملة وبيت المقدس ، وضايق دمشق ، وأخرب الشام .

وفيها تُوفّي أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مَهْدِي أبو بكر الخطيب البغدادي . وُلد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة بدَرْزِيجان (قرية من قُرى العراق) ثم انتقل إلى بغداد ، ورحل وسمع الحديث ، وصنف الكتب الكثيرة . ويُروَى عن أبي الحسين[3] ابن الطيوري أنه قال : أكثر كُتب الخطيب مستفادة من كُتب الصوري[4] (يعني أخذها برمتها) . منها : «تاريخ بغداد» الذي تكلم فيه في غالب علماء الإسلام بالألفاظ القبيحة بالروايات الواهية الأسانيد المنقطعة ، حتى امتُحن في دنياه بأمور قبيحة — نسأل الله السلامة وحسن العاقبة — ورُمِيَ بعظائم . وأمر صاحبُ دمشق بقتله لولا [أنه] استجار بالشريف ابن أبي الجن[5] فأجاره . وقصته مع الصبي الذي عشقه

(١) القريتان : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية ، بينها وبين سخنة وأرك . (راجع معجم ياقوت) . (٢) في مرآة الزمان : « فدخلوا فقتلوه ... » . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) هو عبد الله بن علي بن عياض أبو محمد الصوري الملقب بعين الدولة . وقد سبقت وفاته سنة ٤٥٠ هـ . (٥) كذا في مرآة الزمان وهو الموافق لما تقدم . وفي الأصل هنا : «ابن أبي الحسن» وهو تحريف . وابن أبي الجن هو حيدرة ابن إبراهيم أبو طاهر الشريف الذي تقدم قريبا .

مشهورة . ومن أراد شيئا من ذلك فلينظر فى تاريخ الإمام الحافظ الحجة أبى الفرج ابن الجَوْزى المسمّى بـ « المنتظم » ؛ وأيضا ينظر فى تاريخ العلّامة شمس الدين يوسف ابن قِزَأُوغْلى (أعنى مرآة الزمان) وما وقع له من الأمور والمِحَن . وما رَبِّك بظلّام للعبيـد . أضربت عن ذكر [ذلك] كلّه لكونه متخلّقا بأخلاق الفقهـاء، وأيضا من حَمَلة الحـديث الشريف . غير أنّى أذكر من شعره ما تغزّل[1] به فى محبوبه المذكور . فمن ذلك قوله من قصيدة أوّلها : [البسـيط]

تَغَيَّب الناس عن عينى سوى قمـرٍ * حسبى من الناس طُرًّا ذلك القمرُ

وكلّه على هذه الكيفيّة .

وفيها تُوفّى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زَيْدُون أبو الوليد المخزومىّ الأندَلُسىّ القُـرْطُبىّ الشاعر المشهور المعروف بابن زَيْدُون، حامل لواء الشـعراء فى عصره . كانت وفاته فى شهر رجب بمدينة إشْبِيلِيَة . ومن شعره : [البسـيط]

أيّتها النفس إليـه اذْهَبِى * فما لقلبى عنه من مذهبِ
مُفَضَّض الثغـر له نقطةٌ * من عَنْبَر فى خَدّه المُذْهَبِ
أنسانىَ التَّوْبةَ من حُبِّـه * طلوعُه شَمْسًا من المَغْرب

وله القصيدة التى سارت بها الركبان الموسومة بالزيدونية التى أوّلها[2] :

[البسـيط]

بِنْتُم وبِنّا فما ابتلّت جوانحُنا * شَوْقًا إليكم ولا جَفّت مآقينا

---

(١) فى الأصـل : « ما تغزله » . (٢) فى ديوانه المخطوط المحفوظ منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٦ أدب أن مطلع القصيدة :

أضحى التنائى بديلا عن تدانينا * وناب عن طيب دنيانا تجافينا

وفيها تُوفّي محمد بن عليّ بن محمد بن حُبَاب أبو عبد الله الصُّوريّ الشاعر المشهور. كان فاضلا فصيحا . مات بطرابلس . ومن شعره أوّل قصيدة :

[الكامل]

صَبٌّ جفاه حبيبُه ، فخلا له تعذيبُه

وفيها تُوفّي محمد بن وِشَاح بن عبد الله أبو عليّ . وُلِد سنة تسع وسبعين وثلثمائة. وكان فاضلا كاتبا شاعرا فصيحا مترسّلا . رحمه الله .

لم أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة السابعة والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة أربع وستين وأربعمائة .

فيها بعث الخليفة القائم بأمر الله الشريفَ أبا طالب الحسن بن محمد أخا طِرّاد الزَّيْنَبيّ إلى أبي هاشم محمد أمير مكّة بمال وخِلَع، وقال له : غيِّر الأذان وأبطل «حيّ على خير العمل» . فناظره أبو هاشم المذكور مناظرةً طويلة ، وقال له : هذا أذان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . فقال له أخو الشريف : ما صحّ عنه ، وإنّما عبد الله بن عمر بن الخَطّاب رُوِي عنه أنه أذّن به في بعض أسفاره، وما أنت وابنَ عمر ! فاسقطه من الأذان .

وفيها تُوفّي عبد الله بن محمد بن عثمان القاضي أبو طالب أمير الدولة، الحاكم على طرابلس الشأم والمتولّي عليها . وكان كريما، كثير الصدقة، عظيم المراعاة للعلويّين . مات في نصف شهر رجب .

وفيها تُوفّى عيسون[1] بن علىّ الشيخ أبو بكر الصِّقِلّى الزاهد المشهور. كان كثير العبادة والزُّهد والوَرَع. صنّف كتابا سماه «دليل القاصدين» فى أثنى عشر مجلدا.

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصّمد ابن الخليفة المهتدى بالله أبو الحسين[2] الهاشمىّ العبّاسىّ، خطيب جامع المنصور ببغداد. كان صالحا عالما زاهدا ثقة.

وفيها تُوفّى المعتضد[3] بالله عَبّاد بن محمد بن إسماعيل بن عَبّاد الملك الجليل صاحب إشْبِيلِيَة من بلاد الغرب، فى قول الذهبىّ. كان من أجلّ ملوك المغرب وأعظمهم؛ وكان مُحِبًّا للعلماء والشعراء، وعنده فضيلة ومشاركة. وكان ابن زيدون الشاعر — المقدّم ذكره — عنده فى صورة وزير. رحمه الله تعالى.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع.

السنة الثامنة والثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة خمس وستين وأربعمائة.

فيها قُتِل الحسن بن الحسين بن حمدان الأمير أبو محمد ناصر الدولة التَّغْلَبِىّ ذو المجدين المقدّم ذكره فى أوّل ترجمة المستنصر هذا. وقع له أمور آل أمره بعدها إلى أن تزوج ببنت إلدكز، واتّفق معه. واتّفق لها أمور كثيرة مع المستنصر صاحب

(١) فى مرآة الزمان: «غيسون» بالغين المعجمة. (٢) كذا فى الأصل وابن الأثير ومرآة الزمان. وفى المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية ٤ «أبو الحسن». (٣) فى تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٥٨) وابن الأثير (ج ٩ ص ٢٠٢ طبع أوروبا) أنه توفى سنة ٤٦١ هـ).

الترجمة . ولما اتفقا قوى أمر ناصر الدولة هذا ودخل إلى مصر واستولى عليها، ولقّب نفسه بسلطان الجيوش، وأمن إلدكز وناصر الدولة هذا كلّ منهما إلى الآخر. ووقع لهما أمور، إلى أن دخل ناصر الدولة مصر ثالث مرّة، فغدر إلدكز به وقتله، حسب ما ذكرناه مفصّلا في ترجمة المستنصر. ثمّ خرج إلدكز بمن معه إلى محمود بن دُبيان أمير بني سنبس فقتلوه، وكان عنده الأمير شاور فقتلوه أيضا، وخرجوا إلى خيمة تاج المعالي بن حمدان أخي ناصر الدولة فقتلوه بعد أن هرب منهم. ثم قُطع ابن حمدان المذكور قِطَعًا وأُنفذ كلّ قطعة إلى بلد. قلت: وهذا ناصر الدولة آخر من بقي من أولاد بني حمدان ملوك حلب وغيرها.

وفيها تُوفّي عبد الكريم بن هَوازن بن عبد الملك بن طَلْحة بن محمد أبو القاسم القُشَيْريّ النيسابوريّ. وُلِد سنة ستّ وسبعين وثلثمائة في شهر ربيع الأوّل؛ ورُبّي يتيمًا فقرأ واشتغل بالأدب والعربية. وكان أوّلا من أبناء الدنيا، فجذبه أبو علي[1] الدقّاق فصار من الصوفيّة. وتفقّه على بكر[2] بن محمد الطُّوسيّ، وأخذ الكلام عن ابن فُورَك[3]، وصنّف «التفسير الكبير» و«الرسالة». وكان يَعِظ ويتكلّم بكلام الصوفيّة. ومات بنيسابور. ومن شعره: [السريع]

إنْ نابك الدهرُ بمكروهه * فقُل بتهوين تخاويفه
فعن قريب يَنْجلي غَمُّه * وتنقضي كلُّ تصاريفه

(١) هو أبو علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق. (راجع ابن خلكان في ترجمة القشيري).

(٢) كذا في الأصل والمنتظم ومرآة الزمان. وفي وفيات الأعيان: «أبو بكر محمد».

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن، كما في مقدمة الرسالة القشيرية وقد تقدمت وفاته سنة ٤٠٦ هـ.

وقد رويتا رسالته عن حافظ العصر قاضى القضاة شهاب الدّين أحمد بن علىّ ابن حَجَر انا أبو الحسن[1] بن أبى المجد شِفَاهًا انا أبو محمد القاسم[2] بن مظفّر بن عساكر إجازةً إن لم يكن سماعا انا محمد بن على بن محمود العَسْقَلانىّ سماعا انا أُمّ المؤيد[3] زينب بنت عبد الرحمن الشَّعْرِيّة سماعا انا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الكِرْمانىّ انا المؤلّف رحمه الله .

وفيها تُوفّى السلطان ألْب أَرْسلان عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقّب بالملك العادل ابن جغْرِى بك داود بن ميكائيل بن سَلْجوق السلجوقىّ التركىّ ، ثانى ملوك بنى سَلْجوق ، كان اسمه بالعربىّ محمدا . وبالتركىّ ألْب أَرْسلان . وأصل هؤلاء السَّلْجوقية من الأتراك فيما وراء النهر ، فى موضع بينه وبين بُخارَى مسافة عشرين فرسخا ، وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان حتّى صار من أمرهم ما صار . وهو ابن أخى السلطان طغرلبك محمد ، وبعده تولّى السلطنة . وألْب أَرْسلان هذا هو أوّل من أسلم من إخوته ، وأوّل من لُقّب بالسلطان من بنى سَلْجوق ، وذُكِر على منابر بغداد . وكانت سلطنته بعد عمّه طغرلبك فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة . ونازعه أخوه قاورد بك فلم يتمّ [له] أمرٌ . وكان مَلِكا مُطاعا شجاعا . مات وهو أجلّ ملوك بنى سَلْجوق وأعدلُهم فى الرعيّة . وهو الذى أنشأ وزيره نِظَامَ الملك . وتولّى السلطنة من بعده ولدُه مَلِكْشاه . ومات ألْب أَرْسلان وعمرهُ أربعون سنة قتلا ، وكان سبب موته أنه سار فى سنة خمس وستّين وأربعمائة فى مائتى ألف فارس إلى نحو

(١) هو أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن أبى المجد بن على الدمشقى المتوفى سنة ٨٠٠ هـ (عن شذرات الذهب) . (٢) هو بهاء الدين القاسم بن مظفر بن النجم محمود بن تاج الأمناء بن عساكر المتوفى سنة ٧٢٣ هـ (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة) . (٣) هى زينب الشعرية الحرة أم المؤيد بنت أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن مهل الجرجانى . ولدت سنة ٥٢٤ هـ . وتوفيت سنة ٦١٥ هـ (عن شذرات الذهب) .

بلاد الروم، ثم عاد إلى ديار بكر، ثمّ إلى جهة حلب وقصد شمس المُلك تَكِينَ. فلمّا دخل إليه أتاه أعوانُه بوالى قلعة من قِلاع شمس المُلك، واسم الوالى يوسف الخُوَارَزْمِى، وقربوه إلى سرير السلطان أَلْب أَرْسلان، فأمر أَلْب أَرْسلان أن يُضْرَب له أربعة أوتاد وتُشَدُّ أطرافه الأربعة إليها. فقال يوسف المذكور للسلطان: يا مخنّث، مثلى يُقتل هذه القِتْلة! فغضب السلطان وأخذ القوس والنُّشّاب وقال: خَلُّوه، فرماه فأخطأه، ولم يكن يُخطئ له سهم قبل ذلك، فأسرع يوسف المذكور وهجم على السلطان على السرير، فنهض السلطان ونزل فعثَر وخَرّ على وجهه؛ فوصل يوسف إليه وبَرَك عليه وضربه بسكّين فى خاصرته؛ وقُتِل يوسف فى الحال، وحُمِل السلطان فمات بعد أيام يسيرة — وقيل فى يومه — وكان ذلك فى جُمَادى الآخرة من السنة. وأَلْب أَرْسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروف.

وفيها تُوفّى قاورد بك بن داود بن ميكائيل السَّلْجوقىّ أخو السلطان أَلْب أَرْسلان المقدَّم ذكره. ولمّا مات أخوه أَلْب أَرْسلان نازع ابن أخيه مَلِكْشاه وقاتله، فظفر به ملكشاه بعد حروب وأسَره وأمَر بقتله؛ فخَنَقه رجل أرمنىّ بوتر قَوْس، وتولّى سعد الدولة كوهرائين[1] على قتله، وكان ذلك فى شعبان بهَمَذَان. وأَمْرُ قاورد بك المذكور من العجائب؛ فإنّه كان يتمنّى موت أَلْب أَرْسلان ويتصوّر أنّه يملك الدنيا بعده، فكان هلاكه مقروناً بهلاكه. قلت: وكذلك كان أمر قُتُلْمِش مع أخيه طغرلبك عمّ أَلْب أَرْسلان وقاورد بك؛ فإنّه كان ينظر فى النجوم و يتحقّق أنه يملك بعده، وكان هلاكه أيضا مقروناً بهلاكه.

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ آل سلجوق. وفى الأصل: «الكوهرانى».

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن المُسْلِمة الحافظ أبو جعفر . كان إماما حافظا محدّثا عالما . مات ببغداد فى جُمادى الأولى من السنة .

وفيها تُوفّى علىّ بن الحسن[1] بن علىّ بن الفضل الرئيس أبو منصور الكاتب المعروف بصَرّدُرّ[2] الشاعر المشهور . كان أحد نجباء الشُّعراء فى عصره، جمع بين جَوْدة السَّبْك وحسن المعنى . ومن شعره : [البسيط]

أُكَلِّف القلبَ أن يَهْوَى وأُلْزِمَه * صَبْراً وذلك جَمْعٌ بين أضدادِ
وأكتُمُ الركب أوطارى وأسألُه * حاجاتِ نفسى لقد أتعبتُ رُوّادِى

وله أيضا : [الكامل]

لم أَبْكِ أنْ رَحَل الشبابُ وإنمّا * أبكى لأن يتقارب الميعادُ
شعرُ الفتى أوراقه فإذا ذَوَى * جَفّت على آثاره الأعوادُ

وله أيضا فى جارية سوداء : [السريع]

عَلِقْتُها سوداءَ[3] مصقولةً * سواد قلبى صفة فيها
ما انكسف البدر على تَمِّه * ونورِه إلا ليَحْكِيها
لأجلها الأزمان أوقاتُها * مؤَرّخاتٌ[4] بلياليها

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع .

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وشذرات الذهب وابن الأثير وابن خلكان وديوانه المطبوع فى دار الكتب المصرية . وفى المنتظم والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان : «على بن الحسين» .
(٢) لقب بصرّ دُرّ لأن أباه كان يلقب بصرّ بعر لشحه . فلما نبغ ولده المذكور وأجاد فى الشعر، قال له نظام الملك : أنت ابن صرّ دُرّ لا ابن صرّ بعر . (٣) فى ديوانه : «علقتها حماء» . (٤) رواية الديوان : «من لياليها» .

السنة التاسعة والثلاثون من ولاية المستنصر مَعَدّ على مصر وهى سنة ستّ وستّين وأربعمائة .

فيها خرج عساكر غَزْنة وتعرّضوا لبلاد السلطان ملكشاه السَّلْجوقى ؛ فخرج إليهم إلياس بن ألْب أرسلان أخو ملكشاه ، فقاتلهم وآستأمن إليه سبعمائة منهم ، وآنهزم مَن بقى إلى غَزْنة ، وأوغل خلفهم إلياس . وكان سلطان غزنة يوم ذاك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين . ثم عاد إلياس من الوقعة وقد كَفَى ملكشاه أمرَ الغزنويّة . ولمّا وصل إلياس إلى بَلْخ مات بعدها بثلاثة أيّام ، وسُرّ أخوه ملكشاه بموته ، فإنّه كان مُنْحرِفًا على ملكشاه . فقال له وزيره نِظام الملك : لا تظهر الشماتة وآقعُد فى العَزاء ؛ ففعل وأظهر الجزن عليه .

وفيها بَنَى حسّان بن مسمار الكَلْبىّ قلعة صَرْخَد[1] ، وكتب على بابها : أمرَ بعمارة هذا الحصن المبارك الأمير الأجَلّ مقدّمُ العرب عِزّ الدِّين فخر الدولة عُدّة أمير المؤمنين (يعنى المستنصر صاحب مصر) وذكر عليها آسمه ونسبه .

وفيها قال آبن الصابئ : ورد إلى مكّة إنسان عجمىّ يعرف بسلار من جهة جلال الدولة ملكشاه ، ودخل وهو على بغلة بمَرْكَب ذهب ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وبين يديه الطُّبول والبُوقات ، ومعه للبيت كسوة ديباج أصفر ، وعليها اسم محمود بن سُبُكْتِكين وهى من آستعماله ؛ وكانت مُودَعةً بنيسابور من عهد محمود ابن سُبُكْتِكين عند إنسان يُعرف بأبى القاسم الدّهقان ، فأخذها الوزير نظام المُلْك منه وأنفذها مع المذكور .

(١) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهى قلعة حصينة وولاية حسنة (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها تُوفّى أحمد[1] بن محمـد بن عقيل أبو العباس الشَّهْرَزُورِىّ . كان محدّثا وسمع الكثير، وكان فاضـلا فقيها شاعرا . مات ببيت المقدس فى ذى القعدة . ومن شعره من قصيدة طويلة قوله : [البسـيط]

سألتُ طَيْفك عن تلفيق[2] إفكهم * فقال معتـذرًا لا كان ما قالوا

سـعى الوُشاة بقطع الوُدّ بينكما * وللمَوَدّات بين الناس آجالُ

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن سعيد بن سِنان أبو محمد الخَفَاجِىّ[3] الحَلَبِىّ الشاعر المشهور . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبى العَلاء المَعَرّى وغيره، وسمع الحديث وبرَع فيه . ومات بقلعة اعزاز من أعمال حلب . ومن شعره قوله : [الرمـل]

أترُى طيفكمُ لمّا سَـرَى * أخذ النـومَ وأعطى السَّهَرَا

يا عُيـونًا بالغَضَا[4] راقـدةً * حـرّم الله عليكُنّ الكَرَى

ومنهـا :

سلْ فُروعَ البان عن قلبى فقد * وهِـمَ البـارقُ فيما ذكـرا

قال فى الرَّبْـع وما أحسـبُهُ * فارق الأظعان حتّى انفطـرا[5]

وفيها تُوفّى عبـد العزيز بن أحمد بن محمد بن علىّ بن سليمان أبو محمـد الكَتّانِىّ الصوفىّ الحـافظ الدِّمَشْقِىّ أحد الرّحّالين فى طلب العلم . كان من المُكثِرين فى الحديث كتابةً وسماعًا مع الصدق والأمانة .

(١) يلاحظ أن المؤلف قد ذكر وفاته فيما تقـدّم فى سنة ٤٦٠ هـ . وفى تاريخ دمشـق : توفى سنة اثنتين وستين وأربعمائة ببيت المقدس وقيل سنة ست وستين » . (٢) فى تهذيب تاريخ دمشق : « تميق إفكهم » . (٣) الخفاجى : نسـبة الى خفاجة ، اسم امرأة ولد لها أولاد وكبروا ، وهم يسكنون بنواحى الكوفة . وينسب اليهم الشاعر المذكور . (٤) رواية ديوانه المطبوع فى بيروت : * يا عيونا بالحمى ... الخ *

(٥) كذا فى ديوانه ومرآة الزمان . وفى الأصل : « حتى انتظرا » .

وفيها تُوفّى محمد بن إبراهيم بن علىّ الحافظ أبو بكر العَطّار الأصبهانىّ . كان عظيم الشأن ببلده، عارفًا بالرجال والمتون، وكان إماما ثقةً .

وفيها تُوفّى محمد بن عُبَيد الله بن أحمد [بن محمد](١) بن أبى الرّعد الفقيه الحنفىّ قاضى عُكْبَرَا . كان إماما فقيها صادقا ثقة . مات بعُكبَرَا يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر .

وفيها تُوفّيت المَاوَرْدِيّة البصرية . كانت زاهدة عابدة صالحة، تجتمع إليها النساء فتعظهنّ وتؤدّبهنّ، قاربت الثمانين سنة، أقامت منها خمسين سنة لا تفطر النهار ولا تنام الليل، ولا تأكل خُبْزًا ولا رطبا ولا تمرا، وإنّما يُطْحَن لها البَاقِلَاءُ فتتقوّت به . وماتت بالبصرة فلم يبق بالبلد إلّا من شَهِد جنازتها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . ولمّا كان ليلة النَّوْرُوز نقص أصابع ، ثم زاد حتى أوفى . ونُودِى عليه فى سابع عشرين توت: إصبع من سبع عشرة ذراعا . وآنتهت زيادته فى هذه السنة إلى ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع (أعنى أنه زاد بعد الوفاء إصبعين لاغير) .

* * *

السنة الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة سبع وستين وأربعمائة .

فيها أُعيدت الخطبة بمكّة للمستنصر صاحب الترجمة .

وفيها تُوفّى الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد

(١) الزيادة من المنتظم .

ابن الأمير طلحة الموفق ابن الخليفة المتـوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدى بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس، أميرُ المؤمنين أبو جعفر الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. وأمّه أمّ ولد روميّة تسمّى قَطْر النَّدَى. ماتت فى خلافته، حسب ماذكرناه فى هـذا الكتاب فى محلّه. ومَوْلِدُه فى سـنة إحدى وتسـعين وثلثمائة. وبُويع بالخلافة بعد موت أبيه وعمره إحدى وثلاثون سنة فى ذى الحجة سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة. وكان جميلاً مليحَ الوجه أبيض اللّون مُشْرَباً بحُمرة أبيض الرأس واللّحية، متديّنًا ورِعا زاهدا عالمـا، فى وجهه أثر صُفَار من قيام اللّيل، وكان يَتَبَرَّدُ الصوم، وكان قليل الجماع، ولهذا قلّ نَسْلُه. وكان سبب تركه الجمـاع أنّه جامع ليـلةً وبين يديه شمعة فصار صورتُه على الحـائط صورةً شنيعة، فقام عنها وقال: لاعُدت إلى مثلها. وكانت وفاته فى يوم الخميس ثالث عشر شعبان من هذه السنة، وله خمس وسبعون سـنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوما، وقيـل غير ذلك. وأقام فى الخـلافة أربعا وأربعين سنة. قلت: ومن الغرائب أن القائم هـذا كان معاصرًا للمستنصر العُبَيْدى صاحب الترجمة وهو خليفة مصر، وكلاهما مكث فى الخلافة مالم يمكثه غيرُه من آبائه وأجداده من طُول المدّة؛ فالقائم هـذا كانت مدّته أربعا وأربعين سنة، والمستنصر ستّين سـنة؛ فما وقع للقائم لم يقع لأحد من العباسيّين، وما وقـع للمستنصر لم يقع لأحد من الفاطميّين. وبويع بالخـلافة بعد القائم حفيده عبد الله بن محمد الذَّخِيرة بن القـائم المذكور. ومولده بعد وفاة أبيـه الذخيرة بستّة أشهر، وتولّى تربيته جدّه القائم، ولُقّب بالمقتدى بالله.

(١) كذا فى الأصل هنا وما سيأتى. وفى ابن خلكان والفخرى فى الآداب السلطانية وابن الأثير «المقتدى بأمر الله».

وفيها تُوفّى عبد الرحمن بن محمد بن المظفّر بن محمد بن داود أبو الحسن بن أبي طلحة الداوودىّ الحافظ . ولد سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وسمع الحديث وقرأ الفقه ودرس وأفتى، ووعظ وصنّف، وكان له حظّ من النظم والنثر . ومن شعره :

[الخفيف]

كان فى الاجتماع للناس نورٌ * فمضى النُّورُ وأدلهمّ الظلامُ
فسَد الناس والزمانُ جميعًا * فعلى الناس والزمانِ السلامُ

وفيها تُوفّى أبو الحسن علىّ بن الحسن بن علىّ بن أبى الطيّب البَاخَرْزِىّ[1] . كان إماما فاضلا شاعرا، صنّف «دمية القصر فى شعراء[2] أهل العصر» . والعِمَاد[3] الكاتب حذا حَذْوَه . وكان البَاخَرْزِىّ فريدَ عصره ، وديوان شعره مشهور بأيدى الناس .

ومن شعره قوله : [الطويل]

زكاةُ رءوس الناس فى عيد فطرهمْ * بقول رسول الله صاعٌ من البُرِّ
ورأسُك أغلى قيمة فتصدّق * بفيك علينا فهو صاعٌ من الدُّرِّ

(١) الباخرزى : نسبة الى باخرز ، ناحية من نواحى نيسابور تشتمل على قرى ومزارع . وقد ضبطها ابن خلكان بالعبارة فقال : (بفتح الباء الموحدة وبعد الألف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاى) .

(٢) فى وفيات الأعيان وكشف الظنون : « دمية القصر وعصرة أهل العصر » .

(٣) هو محمد بن محمد بن حامد بن عبد الله بن على بن أبى عبد الله المعروف بالعماد الكاتب الأصبهانى . ولد بأصبهان سنة ٥١٩ هـ ونشأ بها ، وقدم بغداد شابا وانتظم فى سلك طلبة المدرسة النظامية ففقه بها بأبى منصور سعيد بن محمد بن الرزاز وآخرين . ثم عاد إلى أصبهان ففقه بها أيضا على محمد بن عبد اللطيف الخجندى . (بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون) ثم رجع الى بغداد واشتغل بصناعة الكتابة فبرع فيها ، وتوفى سنة ٥٩٧ هـ . ومن مصنفاته التى حذا فيها حذو الباخرزى كتابه : « خريدة القصر وجريدة العصر » ذيل به زينة الدهر لأبى المعالى سعد بن على الخطيرى الورّاق . وقد جمع العماد فيها تراجم شعراء الشام والعراق ومصر والجزيرة والمغرب وفارس ممن كان بعد المائة الخامسة الى ما بعد سنة سبعين وخمسمائة وهو فى عشرة مجلدات . (عن معجم الأدباء لياقوت) .

وفيها تُوفّى علىّ بن الحسين بن أحمد بن الحسين أبو الحسن الثّعلبى، ويُعرف بابن صصرى . ذكره الحافظ ابن عساكر وأثنى عليه . حدّث عن تمّام بن محمد وغيره، وكان ثقةً . وأصل بنى صصرى من قرية بالموصل . ومات بدمشق .

وفيها تُوفّيت كُوهر خاتون عمّة السلطان ملكشاه السّلجوقىّ أخت السلطان ألْب أرْسلان . كانت دينّة عفيفة، صادرها نظامُ الملك لمّا مات أخوها ألْب أرْسلان وأخذ منها أموالا عظيمة . فخرجت إلى الرىّ تمضى إلى المُبَارَكِيّة[1] تستنجدهم على قتال الوزير نظام الملك، فأشار نظام الملك على ملكشاه بقتلها فقتلها . فلمّا وصل خبر قتلها إلى بغداد ذَمّ الناسُ نظامَ الملك وقالوا : ما كفاه بناء هذه المدرسة النظامية وغصبُه لأراضى الناس وأخذُ أنقاضهم حتّى دخل فى الدماء من قتله هذه المرأة !

وأيضا أنّه أشار على مَلِكْشاه بقتل عمّه قاورد بك المقدّم ذكره، ثم أشار على ملكشاه بكحل أولاد عمّه . وهجا نظامَ الملك جماعةٌ من أهل العراق ؛ فلمّا بلغ نظامَ الملك قال : ما أقام هذه الشناعة علىّ إلّا فخر الدولة بن جَهِير[2] .

وفيها تُوفّى محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب ويُعرف بابن الروقلية . كان عمّه عطيّة قد أخذ حلب منه، فتجهّز محمود هذا وأتاه وحصره حتّى استعادها منه . ومات بها فى ليلة الخميس ثالث عشر شعبان، وهى الليلة التى مات فيها الخليفة القائم بأمر الله العباسىّ . وسبب موته أنه عَشِق جاريةً لزوجته، وكانت تمنعه منها، فماتت الجارية فحزِن عليها حتّى مات بعد يومين . ولمّا مات وقع بين العسكر الخلاف . وكان محمود هذا قد أوصى إلى ولده أبى المعالى شِبْل وأسكنه القلعة والخزائن عنده،

---

(١) المباركية : حصن بناه المبارك التركى أحد موالى بنى العباس، وبها قوم من مواليه (راجع معجم ياقوت وشرح القاموس مادة « برك »). (٢) ضبطه ابن خلكان بفتح الجيم وكسر الهاء .

وأسكن ولده نصرا البلد ، وكان يكره نصرا ويُحِبّ شِبْلا ، والعساكر تُحِب نصرا ؛ فلا زالوا حتّى ملك نصرٌ وخُلِع شِبْل .

§ أمر النيل في هذه السنة ـ الماء القديم ثلاث أذرع وتسع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة الحادية والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ثمان وستين وأربعمائة .

فيها خرج مؤيّد الملك بن نظام الملك الوزير من بغداد يريد والده ، وكان أبوه قد مَرِض ، وخرج معه أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البيضاوى[1] الشاهد رسولا من الديوان إلى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين صاحب غَزْنة ، يخبره بوفاة الخليفة القائم بأمر الله و إقامة ولده المقتدى بعده في الخلافة .

وفيها لبِس بدرُ الجَمَالىّ أميرُ الجيوش من المستنصر خِلْعة الوزارة بمصر ، وكانت منزلته قبل ذلك أجلّ من الوزارة ، ولكن لبِسها حتّى لا يترتّب أحد في الوزراة فينازعه في الأمر .

وفيها أيضا قبَض بدرُ الجَمَالِىّ على قاضى الإسكندرية ابن المحيرق وعلى جماعة من فقهائها وأعيانها ، وأخذ منهم أموالا عظيمة .

وفيها استولى أَتْسِز التُّركمانىّ على دمشق وخطب بها للمقتدى العَباسىّ ، وكتب إلى المقتدى يذكر له تسليمها إليه وغلوّ الأسعار بها وموت أهلها ، وأنّ الكارة

(١) في مرآة الزمان : « ابن البيضاوى » .

الطعام بلغت فى دمشق نيّفا وثمانين دينارا مغربيّة، وبقيت على ذلك أربع سنين[(١)]. والكارتان ونصفٌ غِرَارةٌ بالشاميّ. فتكون الغرارة بمائتى دينار. وهذا شىء لم يُعهد مثله فى سالف الأعصار. قلت[(٢)]: ولا بعده. وقد تقدّم ذكر هذا الغلاء بمصر والشام فى ترجمة المستنصر هذا.

• وفيها تُوفّى أحمد بن علىّ بن محمد القاضى أبو الحسين جلال الدولة الشريف العَلَوىّ، كان ولى قضاء دِمَشْق للمستنصر، وهو آخر قضاة المصريّين الرافضة، وهو الذى أجار الخطيبَ البغدادىّ لمّا أمر أميرُ دمشق بقتله. قال يوما وعنده [أبو] الفتيان بن حَيُّوس: وَدِدت أنّى فى الشجاعة مثل جدّى علىّ، وفى السخاء مثل حاتم. فقال له [أبو] الفتيان بن حيّوس: وفى الصدق مثل أبى ذَرّ [الغِفارِىّ][(٣)]. فخَجِل الشريف، فإنه كان يتزيّد فى كلامه.

وفيها تُوفّى إسماعيل بن علىّ أبو محمد العَيْن زَرْبِىّ[(٤)] الشاعر الفصيح. كان يسكن دِمَشق وبها مات. ومن شعره: [الطويل]

وحقّكمُ لا زرتكم فى دُجُنّـــة * من الليـل تُخفينى كأنّى سارقُ
ولا زُرْت إلّا والسيوفُ شواهرٌ[(٥)] * علىّ وأطرافُ الرماح لواحقُ

---

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. وفى المنتظم. «ثلاث سنين». (٢) فى الأصل: «وقلت». (٣) زيادة عن تهذيب تاريخ دمشق. (٤) العين زربىّ: نسبة الى عين زربى. (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٣١ من الجزء الثالث من هذه الطبعة).

(٥) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. ورواية معجم البلدان لياقوت وتهذيب تاريخ دمشق:

* ولا زرت الا والسيوف هواتف * علىّ ... الخ

وله أيضا : [الطويل]

ألا يا حمامَ الأَيْكِ[1] عيشُك آهلُ * وغُصنك ميّال وإلفُك حاضرُ

أتبكي وما آمتدّت اليك يدُ النَّوى * بَبَيْنٍ[2] ولم يَذْعَرْ جَنَاحَك ذاعرُ

قلت : وهذا يشبه قول القائل في أحد معانيه : [الخفيف]

نَسَبَ الناسُ للحمامة حزنًا * وأراها في الحزن ليست هنالكْ

خضبت كفَّها وطوقت الجيـ * ـدَ وغنّت وما الحزينُ كذلكْ

وفيها تُوفّي مسعود [بن عبد العزيز][3] بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق أبو جعفر البياضيّ الشاعر البغدادي . كان أديبا فاضلا شاعرا . مات ببغداد في ذي القعدة . ومن شعره : [الخفيف]

ليس لي صاحبٌ معينٌ سوى اللَّيـ * ـل إذا طال بالصدود عليّا

أنا أشكو همّ الحبيب إليه * وهو يشكو بُعْدَ الصَّباح إليّا

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا . وأوفى يوم نصف توت .

* * *

السنة الثانية والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة تسع وستّين وأربعمائة .

---

(١) رواية تهذيب تاريخ دمشق .

ألا يا حمام الأيك عشّك آهل * وغصنك مياس ... الخ

(٢) كذا في تهذيب تاريخ دمشق . وفي الأصل : « ولم يدرك » .

(٣) التكملة عن وفيات الأعيان .

فيها فى صفر غلب على المدينة النبويّة مُحيطٌ العَلَوىّ وأعاد خطبة المستنصر هذا بها، وطرد عنها أميرَها الحسين بن مهنّا فقصد الحسين مَلِكْشاه السَّلْجُوقىّ .

وفيها تُوفّى — والصحيح فى التى قبلها — علىّ بن أحمد بن محمد بن علىّ أبو الحسن الوَاحِدىّ النيسابورىّ . كان من أولاد التجار من ساوة[1] ، وكان أوحد عصره فى التفسير . كان إماما عالما بارعا محدّثا ، صنف التفاسير الثلاثة : «البسيط» و « الوجيز » و « الوسيط » . والغزالىّ أخذ هذه الأسماء برمّتها وسمّى بها تصانيفه . وصنّف الواحِدىّ أيضا «أسباب النزول» فى مجلّد و «شَرْح الأسماء الحسنى» وكتبا كثيرة غير ذلك . وكان له أخٌ اسمه عبد الرحمن قد تفقّه وحدّث أيضا .

وفيها توفّى إسفهدوست[2] بن محمد بن الحسن أبو منصور الدَّيْلَمىّ الشاعر . كان أوّلا يهجو الصحابة — رضى الله عنهم — والنـاسَ ، ثم تاب وحسُنت توبته . وقال فى ذلك قصيدة طَنّانة أولها : [الكامل]

لاح الهـدى فجلا عن الأبصار * كاللّيل يجـلوه ضِياءُ نهـارِ
ورات سبيل الرشد عينى بعد ما * غَطّى عليها الجهل بالأستار

ومنها :

وعدلتُ عمـا كنتُ معتقدًا له * فى الصحب صحبِ نبيّك[3] المختارِ
السيد الصدّيق والعدل الرّضَى * عُمَـر وعثمان شهيد الدار

وهى طويلة جدّا .

---

(١) ساوة : مدينة حسنة جليلة على جادّة حجاج خراسان وبها الأسواق والمنازل الحسنة بين الرى وهمذان (عن تقويم البلدان لأبى الفداء) . (٢) فى ابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير : «اسبهدوست» . وفى المنتظم وعقد الجمان : «اسبندوست» . (٣) رواية المنتظم وعقد الجمان : «صحب نبيه» .

وفيها تُوفّى طاهر بن أحمد بن باب شاذ[1] أبو الحسن النحوىّ المصرىّ صاحب « المقدّمة »[2] المشهورة . كان عالما فاضلا وله تصانيف فى النحو . سمع الحديث ورواه، وقُرِئ عليه الأدب بجامع مصر[3] سنين . تَرَدّى من سطح جامع مصر فى شهر رجب فمات من ساعته .

وفيها تُوفّى عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَة — واسم مندة إبراهيم بن الوليد — الحافظُ أبو القاسم ابن الحافظ أبى عبد الله العبدىّ الأصبهانىّ . كان كبير الشأن، جليل القدر، حسن الخطّ واسع الرواية . وُلِد سنة إحدى[4] وثمانين وثلثمائة ، وهو أكبر إخوته — رحمه الله — ومات فى شوّال . وقال الذهبىّ : مات فى سبعين وأربعمائة .

وفيها كان الطاعون العظيم بالشام، ومات خلائق لا تُحصر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا . وأوفى بأواخر توت .

السنة الثالثة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة سبعين وأربعمائة .

(١) كذا فى بغية الوعاة للسيوطى وابن خلكان . وهى كلمة أعجمية تتضمن الفرح والسرور . وفى الأصل : « باب شاد » بالدال المهملة ، وهو تصحيف . (٢) وضعها فى النحو وتسمى : « المقدمة المحسنية فى فنّ العربية » ويوجد منها ثلاث نسخ مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب المصرية . (٣) المراد به جامع عمرو بن العاص ، كما صرح بذلك فى المنتظم وابن خلكان . (٤) فى تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب : « ولد سنة ثلاث وثمانين » . وفى المنتظم : « ثمان وثمانين » .

فيها ورد كتاب أُرْتُق[1] بك على الخليفة المقتدى العباسىّ بأخذه بلاد القرامطة .

وفيها تُوُفّيت بنت الوزير نظام الملك وزوجة الوزير عميد الدولة[2]، وجلس الوزير وولده للعزاء . ونظـام الملك وزير السلطان ملكشاه، وعميد الدولة وزير الخليفـة المقتدى بالله؛ وكان عميد الدولة فى المحلّ أعظم، ونظام الملك فى المـال أكثر .

وفيها تُوفّى أحمـد بن عبد الملك بن علىّ الحافظ أبوصالح النيسابورىّ المؤذّن . وُلِد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسمع الحديث الكثير، وصنّف الأبواب والشيوخ؛ وكان يؤذّن ويَعِظ، وكان شيخ الصوفيّة فى وقته علماً وعملًا وصدقا وثقة وأمانة .

وفيها تُوفّى عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد أبو جعفر ابن أبى موسى، الشريفُ الهاشمىّ، إمام الحنابلة وعالمهم فى زمانه . وُلِد سـنة إحدى عشرة وأربعمائة . وكان عالمـا وَرِعا فاضلا، تفقّه على القاضى أبى يَعْلَى . وكان يَشْهَد ثمّ ترك الشهادة . وكان صدوقا ثقة زاهدا عابدا مصنّفا . مات بنيسابور فى شهر رمضان .

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد [بن أحمد][3] بن عبد الله بن النفور[4] الحافظ أبو الحسن البزّاز[5] . مات ببغداد فى شهر رجب وله تسعون سنة . وكان إماما محدّثا فاضلا بارعا .

---

(١) فى ابن الأثير وابن خلكان (ج ١ ص ٨٥) : «أرتق بن أكسب» . وهو جدّ الملوك الأرتقية ، كان من التركمان وتغلب على حلوان والجبل . وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش .

(٢) فى الأصل : «عميد الملك» ، فى المواضع التى تكرر فيها هنا . والتصويب عن ابن خلكان وابن الأثير والمنتظم وعقد الجمان والفخرى والأصل فيما سيأتى فى حوادث سنة ٤٧٣ هـ .

(٣) تكملة عن شـذرات الذهب والمنتظم وابن الأثير .

(٤) كذا فى الأصـل والمنتظم . وفى ابن الأثير وشذرات الذهب : «ابن التقور» بالقاف .

(٥) كذا فى الأصـل والمنتظم وعقد الجمان . وفى ابن الأثير وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وشرح قصيدة لامية فى التاريخ : «أبو الحسين» .

وفيها توفّى الحسين[(١)] بن محمد [بن أحمد][(٢)] بن طلّاب أبو نصر خطيب دمشق في صفر بها وله إحدى وتسعون سنة . وكان إماما بارعا محدّثا فصيحا خطيبا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . وفُتح الخليج في سابع عشر مِسْرَى ، والماء على اثنتى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا . وأوفى في رابع أيام النسيء ، وبلغ سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع . ونقص في ثالث عشر بابة .

* * *

السنة الرابعة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

فيها تُوفّى إبراهيم بن علىّ بن الحسين أبو إسحاق شيخ الصوفية بالشام . سمع الحديث ، وكان صاحب رياضات ومجاهدات . أقام بصُور[(٣)] أربعين سنة ، ومات بدمشق .

وفيها تُوفّى الحسن بن أحمد بن عبد الله أبو علىّ بن البنّاء الحنبلىّ . وُلد سنة سبع وتسعين وثلثمائة . وبرَع في الفقه وغيره ، وصنّف في كلّ فنّ . وكان يقول : صنّفت خمسين ومائة مصنّف . وكانت وفاته في شهر رجب هذه السنة .

وفيها تُوفّى الحسين[(٤)] بن أحمد بن عقيل بن محمد أبو علىّ بن رِيش الدمشقىّ . مات بدمشق في جمادى الآخرة . وكان ثقة صدوقا فاضلا أديبا .

(١) في الأصل : «الحسن بن محمد» . والتصويب عن تهذيب تاريخ دمشق وشذرات الذهب .

(٢) التكملة عن تهذيب تاريخ دمشق . (٣) في الأصل : «أقام بصوم» . والتصويب عن تهذيب تاريخ دمشق . (٤) في تاريخ دمشق لابن عساكر وتهذيبه لابن بدران المكى ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٤ ص ٧٨) : «الحسين بن عقيل بن محمد بن عبد المنعم بن ريش أبو على» . فلعل اسم «أحمد» هنا زيادة من الناسخ .

وفيها تُوفّى سعد بن علىّ بن محمد بن علىّ بن الحسين الحافظ أبو القاسم الزّنْجانىّ(١) الصُّوفىّ. وُلِد سنة ثمانين وثلثمائة، وطاف البلاد وسمع الكثير. وانقطع فى آخر عمره بمكّة وصار شيخ الحرم.

وفيها تُوفّى عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجُرْجانىّ النحوىّ اللغوىّ شيخ العربيّة فى زمانه. كان إماما بارعا مُفْتنّا. انتهت إليه رياسة النُّحاة فى زمانه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع وعشرون(٢) إصبعا. وفتح الخليج فى سابع عشرين مسرى والماء على ثمانىّ عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا. وكان الوفاء فى ثالث توت بعد ما توقّف ولم يزد إلى عاشر مسرى. وكان مبلغ الزيادة فى هذه السنة سبع عشرة ذراعا وعشرين إصبعا، ونقص فى خامس بابة.

السنة الخامسة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

فيها توفّى منصور بن بَهْرام(٣) الأمير نظام الملك صاحب ميّافارقين من ديار بكر، وملك بعده ابنه ناصر الدولة.

---

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والمتظم وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية فى التاريخ، نسبة الى زنجان من اقليم أذربيجان. وفى الأصل: «الريحانى» بالراء المهملة وهو تصحيف.

(٢) مقياس النيل عمود رخام أبيض مثمن فى موضع يحصر فيه الماء عند انسيابه اليه، وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالأصابع ما عدا الأثنى عشرة ذراعا الأولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين إصبعا لكل ذراع. (راجع المقريزى ج ١ ص ٥٩).

(٣) كذا ورد فى الأصل، ولم نعثر عليه فى المصادر التى بين أيدينا.

وفيها توفّي هيّاج بن عُبَيْد بن الحسين أبو محمد الحِطّينيّ الزاهد — وحِطّين: قرية غربيّ طَبَريّة. ويقال: إن قبر شُعيب عليه السلام بها، وبنته صَفُورَاء زوجة موسى عليه السلام أيضا بها. وحِطّين بكسر الحاء المهملة وفتحها — . وكان هيّاج المذكور إماما زاهدا . سمع الحديث وبرع ، وجاور بمكّة وصار فقيه الحرم ومفتي مكّة . وكان يصوم يوما ويفطر يوما، ويأكل في كلّ ثلاثة أيام مرّة، ويعتمر في كلّ يوم ثلاث مرّات على قدميه . وأقام بالحرم[1] أربعين سنة لم يُحْدِث فيه، وكان يخرج إلى الحِلّ ويقضي حاجته. وكان يزور النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في كلّ سنة ماشيا، وكان يزور عبد الله بن عبّاس في كلّ سنة مرّة بالطائف، ويأكل أكلة بالطائف وأخرى بمكة، وما كان يدّخر شيئا، ولم يكن له غير ثوب واحد . وفيه قال بعضهم :

[الوفر]

أقول لمكّة ابتهجي وتيهي ● على الدنيا بهيّاج الفقيهِ
إمامٌ طلّق الدنيا ثلاثا ● فلا طَمَعٌ لها من بعدُ فيه

وكان سبب موته أنّ بعض الرافضة شكا إلى صاحب مكّة محمد بن أبي هاشم، قال : إنّ أهل السُّنة يستطيلون علينا بهيّاج، وكان صاحبُ مكّة المذكورُ رافضيّا خبيثا، فأخذه وضربه ضربًا عظيما على كِبَر سِنّه، فبقي أيّاما ومات، وقد نيّف على الثمانين سنة ، ودُفن إلى جانب الفُضَيْل بن عِياض، رحمة الله عليهما . ولمّا مات قال بعض العلماء : لو ظفرت النصارى بهيّاج لما فعلوا فيه ما فعله به صاحب مكة هذا الخبيث ! . قلت : وهم الآن على هذا المذهب سوى أنّ الله تعالى قمعهم بالدولة التركيّة ونصر أهلَ السنّة عليهم ، وجعلهم رعايا ليس لهم بمكّة الآن غيرُ مجرّد الاسم .

(١) كذا في شذرات الذهب . وفي الأصل : « بالحرمين » .

وفيها توفّى الحسن بن عبد الرحمن أبو علىّ الفقيه المكىّ الشافعىّ فى ذى القعدة، وكان من الفضلاء .

وفيها توفّى أبو عبد الله يحيى بن أبى مسعود عبد العزيز بن محمد الفارسىّ بهَرَاة فى شوّال، وكان إماما فقيها نحويّا محدّثا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يتحرّر[1]، فإنّه زاد فى بؤونة خمس أذرع، ثم نقص ثلاث أذرع؛ ولم يزد إلى ثانى عشرين أبيب . وفتح الخليج فى عشرين مسرى والماء على تسع عشرة إصبعا من ستّ عشرة ذراعا . وكثرت زيادته فى توت، وانتهى إلى خمس عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا، ثم نقص فى ثانى بابة .

❖

السنة السادسة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

فيها وصل السلطان مَلِكْشَاه السَّلْجوقىّ إلى الرَّىّ لقتال ابن عمّه سلطان شاه بن قَاوُرْد بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأمنًا وقبّل الأرض بين يديه . فقام السلطان ملكشاه له وأجلسه بجانبه وتحالفا وزوّجه ابنته، وعاد السلطان ملكشاه إلى أصبهان .

(١) الذى فى درر التيجان نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٠٥ تاريخ : « الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة فى تلك السنة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع » .

وفيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمّار قاضي طرابلس وصاحبها حصنَ جَبَلة[1]. وكان ابن عمّار هذا قاضي طرابلس وصاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، وعجز بدر الجماليّ أمير الجيوش عن مقاومته.

وفيها عزل المقتدي بالله العباسيّ وزيرَه عميد الدولة وآستوزر أبا شجاع[2] محمد ابن الحسين الرُّوذْرَاوَرِيّ[3]، وكان صالحا عفيفا دينّا. فهجاه الموصليّ فقال: [الكامل]

ما آستبدلوا ابن جَهِير[4] في ديوانهم * بأبي شُجَاعَ لِرِفْعَةٍ وجلالِ
لكنْ رأَوْه أشحَّ أهلِ زمانه * فآستوزروه لحفظ بيت المالِ

وفيها تُوفّي محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشِّبْليّ أبو عليّ الشاعر البغداديّ، كان شاعرا مجيدا؛ ومات في المحرّم. ومن شعره: [الكامل]

لا تُظْهِرنّ لعاذلٍ أو عاذرٍ * حالَيْك في السرّاء والضرّاءِ
فلرحمةِ المتوجّعين مرارةٌ * في القلب مثلُ شماتة الأعداء

(١) في معجم البلدان: «وجبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. قال أحمد بن يحيى بن جابر: لما فرغ عبادة بن الصامت من اللاذقية في سنة ١٧ هـ، وكان قد سيره اليها أبو عبيدة بن الجراح ... ... ولم تزل بأيديهم إلى سنة ٤٧٣ هـ فإن القاضي أبا محمد عبدالله بن منصور ابن الحسين التنوخي المعروف بابن ضليعة قاضي جبلة وثب عليها واستعان بالقاضي جلال الدين (كذا) ابن عمار صاحب طرابلس فتقوى به على من بها من الروم فأخرجهم منها ونادى بشعار المسلمين. وانتقل من كان بها من الروم الى طرابلس فأحسن ابن عمار اليهم، وصار الى ابن ضليعة منها مال عظيم القدر...» اهـ.

(٢) كان رجلا دينا خيرا كثير الخير والبر والصدقة، كان يصلي الظهر ويجلس لكشف المظالم لوقت العصر. ولما ترك الوزارة تزهد ولبس ثياب القطن وتوجه الى الحج وأقام بمدينة الرسول صلوات الله عليه وسلامه، فكان يكنس المسجد النبوي ويفرش الحصر ويشعل المصابيح وعليه ثوب غليظ وبدأ يحفظ القرآن وختمه هناك. ومات — رحمه الله — سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. (راجع الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٤٤).

(٣) الروذراوري (بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف): نسبة الى روذراور، بليدة بنواحي همذان.

(٤) ابن جهير، هو عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير.

وفيها تُوُفّى محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس الأمير الشاعر. كان أحد شعراء الشاميّين وفحولهم المجيدين، وكان له ديوان شعر. ومات بدمشق فى شعبان وقد جاوز الثمانين سنة. وأنشد له ابن عساكر قصيدة أولها: [الطويل]

أسُكّان نَعْمانِ الأراك تيقّنوا * بأنكمُ فى ربع قلبىَ سُكّانُ

وفيها تُوفّى علىّ بن محمد بن علىّ أبو كامل الصُّلَيْحىّ[(١)] الخارج باليمن. قال ابن خَلّكان: كان أبوه قاضيا باليمن سُنّىّ المذهب، ثمّ ذكر عنه فضيلة وأشياء أُخَر تدُلّ على أنّه كان رافضيّا خبيثا، إلى أن قال: ثمّ إنه صار يحجّ بالناس على طريق السَّراة[(٢)] والطائف خمس عشرة سنة. انتهى كلام ابن خلّكان. قلت: وتغلّب على اليمن حتّى ملكه، وجعل كرسىّ مُلْكه بصنعاء، وبنى عدّة قصور، وطالت أيامه، ودخل سنة خمس وخمسين وأربعمائة إلى مكّة واستعمل الجميل مع أهلها، ورَخُصت الأسعار، وأحبّه الناس لتواضع كان فيه. ودخل معه مكّة زوجته الحرّة[(٣)] التى كان خُطِب لها على منابر اليمن؛ وأقام بمكّة شهرا ثمّ رحل. وكان يركب فرسًا بألف دينار، وعلى رأسه العصائب. وإذا رَكِبت زوجته الحرّة ركبت فى مائتى جارية بالحُلِىّ والجواهر، وبين يديها الجنائبُ بالسروج الذهب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. وفُتِح الخليج فى خامس توت والماء على خمس عشرة إصبعا من ستّ عشرة ذراعا. وكان الوفاء فى خامس عشرين توت. وكان مبلغ الزيادة فى هذه السنة ستّ[(٤)] عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا. ونقص فى ثالث بابة.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٨ من هذا الجزء. (٢) السراة: الجبل الذى فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية. (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٦٥). (٣) هى أسماء بنت شهاب، كما فى وفيات الأعيان وعقد الجمان. (٤) كذا فى الأصل. وفى كنز الدرر ودرر التيجان: «سبع عشرة ذراعا».

***

السنه السابعة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

فيها تُوُفّى داود ولد السلطان مَلِكْشاه السَّلْجوقىّ فى يوم الخميس حادى عشرين ذى الحجة بأصبهان، وحزن عليه والده ملكشاه حزناً جاوز الحدّ، وفعل فى مُصابه ما لم يُسمع بمثله، ورام قتلَ نفسه دَفَعات وخواصُّه تمنعه من ذلك، ولم يُمكّن من أخذه وغسله لقلّة صبره على فراقه، حتّى تغيّر وكادت رائحته تظهر، فحينئذ مُكّن منه . وامتنع عن الطعام والشراب . واجتمع الأتراك والتُّركمان فى دار المملكة وجزّوا شعورهم، واقتدى بهم نساءُ الحواشى والحشم والأتباع والخدم، وجُزّت نواصى الخيول وقُلّبت السروج، وأُقيمت الخيول مُسَوَّدات، وكذا النساء المذكورات؛ وأقام أهل البلد المأتم فى منازلهم وأسواقهم . وبقيت الحال على هذا سبعة أيام، حتى كلّمه أرباب الدولة فى منع ذلك؛ وأرسل إليه الخليفة يحثّه على الجلوس بالديوان .

وفيها سار تُتُش صاحب دمشق فافتتح أَنْطَرْطُوس[1] وغيرها .

وفيها أخذ شرف الدولة صاحب الموصل حَرّانَ[2] من بنى وثّاب النُّمَيْرِيّين، وصالحه صاحب الرُّها وخُطب له بها .

وفيها تملّك الأمير سديد الملك[3] أبو الحسن علىّ بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنقذ الكِنانىّ حصن شَيْزَر، وانتزعه من الفرنج، بعد أن نازلها وتسلّمها بالأمان وبمال

(١) أنطرطوس : بلد من سواحل بحر الشام، وهى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية، وأول أعمال حمص (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان . وفى الأصل : «سديد الدولة» .

للأسقف. فلم تزل شَيْزَر بيده وبيد أولاده إلى أن هدمتها الزلزلة وقتلت أكثر من كان بها؛ فعند ذلك أخذها السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد وأصلحها وجدّدها. وأمّا سديد الملك فلم يَحْيَ بعد أن تملّكها إلّا نحو السنة ومات. وكان شجاعا فارسا شاعرا. وملكها بعده ابنه أبو المرهف نصر.

وفيها تُوفّي سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب بن وارث الإمام أبو الوليد التُّجيبيّ القُرْطُبيّ الباجيّ صاحب التصانيف. أصله بَطَلْيُوسيّ(١)، وانتقل آباؤه إلى باجة، وهي مدينة قريبة من إشبيلية. وولد في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة. ورحل البلاد وحجّ وسافر إلى الشام وبغداد، وسمع بهما الكثير. قال القاضي عياض: وولي قضاء مواضع من الأندلس، وذكر مصنّفاته وأثنى على علمه وفضله.

وفيها تُوفّي نور الدولة دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد أبو الأغرّ صاحب الحِلّة(٢). عاش ثمانين سنة، كان فيها أميرا نيّفا وستّين سنة؛ وكان الطبول تُضرب على بابه في أوقات الصلوات، وكان جَوّادا ممدّحا، كان مَحَطّ رِحال الرافضة — أخزاهم الله — وملك بعده ابنه أبو كامل بهاء الدولة منصور.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثماني عشرة إصبعا. وفُتح الخليج في خامس عشرين مسرى، والماء على ثماني عشرة إصبعا من ستّ عشرة ذراعا. وكان الوفاء أوّل أيّام النسيء. وبلغ ثماني عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا. ونقص في ثالث بابة.

---

(١) بطليوسي: نسبة إلى بطليوس، مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة. (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) الحلة: يراد بها حلة بني مزيد، وهي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تسمى الجامعين. (عن معجم البلدان لياقوت).

السنة الثامنة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

فيها شفَع أُرْتُق بك إلى تاج الدولة تُتُش صاحب الشام فى مسمار الكلبىّ فافرج عنه ، وسار الأمير أرتق بك إلى القدس .

وفيها فتح آبن قُتُلْمِش حصن أَنْطَرْطُوس من الروم ، وبعث إلى آبن عمّار قاضى طرابلس وصاحبها يطلب منه قاضيا وخطيبا .

وفيها سار مسلم بن قُرَيش صاحب حلب إلى دِمَشق وحصر بها صاحبها تُتُش ، ثم عاد عنها ولم يظفَر بطائل .

وفيها تُوفّى آبن ماكولا علىّ بن هبة الله بن علىّ بن جعفر بن علكان بن محمد ابن دُلَف ابن الأمير أبى دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن مَعْقِل العِجْلىّ . وعجل : بطن من بكر بن وائل من أُمَة ربيعة أخى مضر آبنى نِزار بن مَعَدّ بن عدنان . قال شِيرَوَيْه فى طبقاته : وكان يُعرف بالوزير سعد الملك بن ماكولا ، وولِد بكُبْرَا فى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة فى شعبان ، وكنيته أبو نصر . قال صاحب مرآة الزمان : «الأمير الحافظ أبو نصر العِجلىّ» (١) . قال أبو عبد الله الحُمَيْدىّ (٢) : ما راجعت الخطيب فى شىء إلّا وأحالنى على كتاب وقال : حتّى أبصره ، وما راجعت أبا نصر آبن ماكولا فى شىء إلّا وأجابنى حفظًا ، كأنّه يقرأ من كتاب . قلت : وهو الذى صنّف عن أوهام الخطيب كتابا سماه « مستمرّ الأوهام » . ومات فى هذه

(١) سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٤٨٨ هـ . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : «على الكتاب» وهو تحريف .

السنة . وقيل سنة تسع وسبعين ، وقيل سنة سبع وثمانين . ومن شعره — رحمه الله — : [الطويل]

ولمّا توافينا تباكت قلوبُنا * فمسكُ دمع يوم ذاك كَسَاكِبُهْ
فيا كبدى الحرّى ألبِسى ثوب حسرةٍ * فِراقُ الذى تَهْوَيْنَه قد كساكِ به

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن عيسى[1] الإمام أبو بكر السّمسار . مات فى شوّال . كان إماما فاضلا بارعا، سمع الحديث وبرع فى فنون .

وفيها وقع الطاعون ببغداد ثم بمصر وما والاهما، فمات فيه خلق كثير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى عشرة ذراعا . ثم زاد حتّى كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة خمس عشرة ذراعا وعشر أصابع . ثم نقص فى خامس بابة .

* * *

السنة التاسعة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ستّ وسبعين وأربعمائة .

فيها عَزَل المقتدى بالله العباسىّ عميدَ الدولة عن الوزارة .

وفيها سلّم ابن صقيل قلعة بعلبكّ إلى تاج الدولة تُتُش صاحب الشام ، وكان مقيما فيها من قِبَل المستنصر العُبَيْدىّ صاحب الترجمة، وكان ذلك فى صفر .

وفيها عزم تُتُش صاحب دمشق على مصاهرة أمير الجيوش بدر الجمالىّ وزير مصر وصاحب عَقْدها وحَلّها [على ابنته][2]، فأشار ابن عمّار قاضى طرابُلُس وصاحبها على تُتُش بألّا يفعل، فثنَى عزمه عن ذلك .

---

(١) فى شذرات الذهب : « محمد بن أحمد بن على السمسار أبو بكر » . (٢) زيادة عن مرآة الزمان .

وفيها تُوفّى سلطان شاه بن قاورد بك بن داود بن ميكائيل السَّلْجوقيّ صاحب كَرْمان وابن عمّ السلطان مَلِكْشاه ؛ فقدمت أمّه على ملكشاه بهدايا وأموال، فأكرمها وأقرّ ولدها الآخر مكانه .

وفيها تغيّرت نيّة السلطان ملكشاة على وزيره نظام الملك، ثمّ أصلح نظامُ الملك أمره معه .

وفيها تُوفّى إبراهيم بن عليّ بن يوسف أبو إسحاق الفَيْرُوزابادىّ الشيرازىّ الشافعىّ . وُلِد سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، وتفقّه بفارس على أبى عبد الله البيضاوىّ(١)، وببغداد على أبى الطّيب الطَّبَرِىّ . وسمع الحديث، وكان إماما فقيها عالما زاهدا . ولما قدم خُراسان فى الرسالة تلقّاه الناس وخرجوا إليه من نَيْسابور، فحمل إمام الحرمين أبو المعالى الجُوَيْنىّ(٢) غاشيته ومشى بين يديه كالخدم وقال : أنا أفتخر بهذا(٣). قال أبو المظفر فى المرآة : وما عِيب عليه شىء إلّا دخوله النِّظَامِيّة(٤)، وذكره الدروس

(١) كذا فى وفيات الأعيان والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان وطبقات الشافعية ، وهو محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسين بن موسى البسطامى . وفى الأصل : « ... على أبى الفرج بن البيضاوى » وهو خطأ . (٢) الغاشية : الغطاء من استغشى بثوبه وتغشى : تغطى . (٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « ... أفتخر بها » . (٤) هى المدرسة النظامية التى أنشأها أبو على الحسن بن على بن إسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وفى سنة ٤٥٩ هـ جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو إسحاق الشيرازى — رحمه الله تعالى — فلم يحضر، فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك ، وكان إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى فى بعض المساجد ، وكان يقول : بلغنى أن أكثر آلاتها غصب (عن ابن خلكان) .

[بها](١)، لأنّ حاله فى الزهد والورع خلاف ذلك . ثم ساق له أشعارا كثيرة . منها فى غريق فى المـاء : [الطويل]

غريقٌ كأنّ المـوت رقّ لأخذه * فلانَ له فى صـورة المـاء جانبُهْ
أبى الله أن أنساه دهرى فإنّه * توفّاه فى المـاء الذى أنا شاربُهْ

وله : [الوافر]

سألت النـاس عن خِلٍّ وفىٍّ * فقالوا ما إلى هـــذا سـبيلُ
تمسّكْ إن ظفِـــرتَ بودّ حرّ(٢) * فإنّ الحـــرّ فى الدنيا قليـــل

وكانت وفاته ببغداد من الجانب الشرقى .

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو طاهر بن أبى الصقر(٣) الأنبارىّ، كان محدّثا فاضلا ثقة صدوقا صاحب صيام وقيام . وله شعر . وأنشـد لابن الرومىّ : [الكامل]

يا دهرِ صافيتَ اللئام مواليًـا * أبدا وعاديت الأكارم عامدا
فقدرت كالميزان ترفع ناقصًـا * أبدا وتخفض لا محالة زائدا

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . وفتح الخليج فى ثانى النسىء . وكان الوفاء فى ثامن توت . وكان مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع أصابع . ونقص فى تاسع بابة .

* * *

السنة الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) رواية ابن خلكان : «بذيل حر» . (٣) كذا فى شذرات الذهب ومرآة الزمان وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأصل : «ابن أبى الأصفر» بالفاء، وهو تحريف .

فيها بنى أمير الجيوش بدر الجمالىّ جامع العطّارين[1] بالإسكندرية . وسببه أنّ ولد بدر الجمالىّ عصى عليه وتحصّن بالإسكندرية . فسار إليه أبوه بدر الجمالىّ حتى نزل على الإسكندرية وحاصرها شهرا حتّى طلب أهلها الأمان وفتحوا له الباب، فدخلها وأخذ ابنه أسيرا ثم بنى هذا الجامع .

وفيها تُوفّى عبد السميد بن محمد بن عبد الواحد أبو نصر بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ . وُلد سنة أربعمائة، وتفقّه وبرع حتّى صار فقيه العراق، وكان يُقدّم على أبى إسحاق الشيرازىّ فى معرفة مذهبه . وصنّف الكتب فى الفقه، منها : «الشامل» و « الكامل » و « تذكرة العالم » و « الطريق السالم » . وولى تدريس النّظاميّة قبل أبى إسحاق عشرين يوما . ومات فى جُمادى الأولى .

وفيها تُوفّى مسلم بن قُرَيْش بن بَدْران الأمير أبو البركات شرف الدولة أمير بنى عُقَيل صاحب الموصل والجزيرة وحلب . وزوّجه السلطان ألْب أرْسلان السلجوقى أخته . وكان شجاعا جَوّادا ذا همّة وعزم، احتاج إليه الخلفاء والملوك والوزراء، وخُطب له على المنابر من بغداد إلى العواصم والشام . وأقام حاكما على البلاد نيّفا وعشرين سنة . ولمّا مدحه ابن حَيُّوس بقصيدته التى أوّلها :

[الكامل]

ما أدرك الطّلِبات[2] مثلُ مصمِّم * إن أقدمت أعداؤه لم يُحجِم

فأعطاه الموصل جائزة له، فأقامت فى حكمه ستة أشهر . وقُتل مسلم هذا فى وقعة كانت بينه و[بين سليمان بن][3] قُتُلْمِش فى هذه السنة .

(١) جامع العطارين لا يزال موجودا حتى الآن (سنة ١٣٥٣ هـ)، وهو واقع فى الميدان الذى يتقابل فيه شارع الملك فؤاد بشارع مسجد العطارين وسيدى المتولى بمدينة الإسكندرية .

(٢) كذا فى هامش الأصل وديوانه ومرآة الزمان . وفى الأصل : «الطيبات» .

(٣) تكملة عن ابن الأثير وعقد الجمان ومرآة الزمان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا. وفُتح الخليج فى رابع عشرين مسرى، والماء على اثنتى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا . وكان الوفاء آخر أيام النسىء . ووقف مدّة ثم نقص فى العشرين من توت بعد ما بلغ سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

السنة الحادية والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

فيها وقع طاعون عظيم بالعراق ثم عمّ الدنيا ؛ فكان الرجل قاعدا فى شغله فتثور به الصفراء فتصرَعه فيموت من وقته . ثم هبّت ريح سوداء ببغداد، أظلمت الدنيا ، ولاحت نيران فى أطراف السماء وأصوات هائلة، فأهلكت خلقا كثيرا من الناس والبهائم . فكان أهل الدرب يموتون فيسدّ الدرب عليهم . قاله صاحب مرآة الزمان — رحمه الله — .

وفيها اتّفق جماعة بمصر مع ولد أمير الجيوش بدر الجمالىّ على قتل والده وينفرد الولد بالملك ، فقطن به أبوه فقتل الجماعة وعفّى أثر ولده ؛ ويقال : إنّه دفنه حيّا ، وقيل : غرّقه، وقيل : جوّعه حتى مات . وكان بدر الجمالىّ أرمنىّ الجنس، فاتكا جبّارا، قتل خلقا كثيرا من العلماء وغيرهم ؛ وأقام الأذان : «حىّ على خير العمل» ، وكبّر على الجنائز خمسا ، وكتب سبّ الصحابة على الحيطان . قلت : وبالجملة إنّه كان من مساوئ الدنيا ، جزاه الله . وغالب من كان بمصر فى تلك الأيام كان رافضيّا خبيثا بسبب وُلاة مصر بنى عُبيد إلّا من ثبّته الله تعالى على السنّة .

وفيها تُوفّى أحمد بن الحسن[1] بن محمد بن إبراهيم أبو بكر سِبْط ابن فُورَك وخَتَنُ أبى القاسم القُشَيرىّ على ابنته، وكان يَعِظ فى النِّظَامية، وكان قبيح السِّيرة.

وفيها تُوفّى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالى الجُوَيْنِىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بإمام الحرمين. وجُوَيْن: قرية من قرى نيسابور. وُلِد سنة سبع عشرة وأربعمائة، وتفقّه على والده فأقعد مكانه وله دون العشرين من العمر، فأقام الدرس، وسَمِع بالبلاد، وحجّ وجاور، ثم عاد إلى نيسابور، ودرّس بها ثلاثين سنة، وإليه المنبر والمحراب[2]، ويجلس للوعظ، وتخرّج به جماعة، وصنّف «نهاية المطلب [فى رواية المذهب]». وصنّف فى الكلام الكتب الكثيرة: «الإرشاد» وغيره. قال صاحب مرآة الزمان: وقال محمد بن علىّ تلميذ أبى المعالى الجُوَيْنىّ: دخلت عليه فى مرضه الذى مات فيه وأسنانه تتناثر من فيه ويسقط منها الدود، لا يُستطاع شمّ فيه؛ فقال: هذه عقوبة آشتغالى بالكلام فاحذروه! وكانت وفاته ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل عن تسع وخمسين سنة.

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد أبو علىّ المتكلّم المعتزلىّ شيخ المعتزلة والفلاسفة والداعية إلى مذهبهم. وهو من أهل الكَرْخ، وكان يُدرّس هذه العلوم، فاضطرّه أهل السّنة إلى أنّه لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر. ومات فى ذى الحجة.

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن محمد بن الحسن بن عبد الملك[3] بن عبد الوهّاب بن حَمّويه، الإمام أبو عبد الله الدّامَغانىّ القاضىّ الحنفىّ. وُلِد بالدامَغان فى شهر ربيع الآخر

(١) كذا فى الأصل والمنتظم. وفى مرآة الزمان: «أحمد بن الحسين». وفى عقد الجمان والبداية والنهاية: «أحمد بن محمد بن الحسن». (٢) التكملة عن وفيات الأعيان وكشف الظنون والمنتظم وشذرات الذهب. (٣) فى الأصل: «ابن عبد الله». والتصويب عن المنتظم وشذرات الذهب ومرآة الزمان وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير.

ســنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وتفقّه ببلده ، ثم قدم بغداد وتفقّه أيضا بالصَّيْمَرِيّ والقُدُورِيّ ، وسَمِـع منهما الحديث ، وبرَع فى الفقه ، وخُصّ بالفضل الوافر والتواضع الزائد ، وٱرتفع وشيوخه أحياء ، وٱنتهت إليه رياسة المذهب فى زمانه . وكان فصيح العبارة مليح الإشارة غزير العـلم سهل الأخلاق معظّما عند الخلفـاء والملوك . ولى قضاء القُضَاة ببغداد سنة سبع وأربعين ، وصار رأس علماء عصره فى كلّ مذهب . وحسُنت سِـيرته فى القضاء حتّى أقام فيـه ثلاثين سنة . ومات ليـلة السبت الرابع والعشرين من شهر رجب . وكانت جنازته عظيمة ، نزَع العلمـاء طَيَالِسَتهم ومشَوْا فيها ، وكثُر أسف النـاس عليه . رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّى منصور بن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الأمير الرافضىّ أبو كامل بهاء الدولة صاحب الحِلّة . مات فيها فى شهر رجب ، وكانت ولايته ستّ سنين . وقام بعده ولده سيف الدولة صَدَقة . قلت : والجميع رافضة ، كلّ واحد أنجس من الآخر ، عاملهم الله بما يستحقّونه .

وفيها تُوفّى هِبَة الله بن عبد الله بن أحمـد أبو الحسن السِّيبِيّ[1] البغدادىّ . تمِـع الحديث وتفقّه ، وكان أديبا شاعرا فصيحا . مات فى المحرّم . ومن شعره :

[المتقارب]

رجوتُ الثمـانين من خالقى * لِمَـا جاء فيها عن المصطفى
فبلّغنيها وشـكرًا له * وزاد ثلاثا بهـا أردفا
وهأنا منتظـرٌ وعـده * ليُنْجزه فهـو أهـل الوفا

(١) السيبى : نسبة الى السيب ، كورة من سواد الكوفة .

وفيها تُوفّى يحيى بن محمد بن طَبَاطَبَا الشريف أبو المعمّر بقيّة[1] شيوخ الطالبيّين. كان هو وأخوه من نَسّابيهم، وكان فاضلا شاعرا فقيها فى مذهب الشّيعة . ومات فى شهر رمضان . وهو آخر من بقى من أولاد طَبَاطَبا بالعراق ولم يُعقب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة يأتى ذكره؛ لأنّ النيل لم يزد فى هذه السنة إلى أوّل مسرى إلا ثلثى ذراع فقط ، ثم زاد فى ثانى عشرين مسرى أذرعا حتى صار فى يوم النوروز على ثلاث عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا . ثم نقص إصبعين ثم ثمانيا، ثم زاد فى خامس توت ستّ أصابع، وخرج الناس إلى الجبل واستسقَوْا، فزاد حتّى بلغ ثلاث عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا، ثم نقص سبع أصابع — وقيل: ثمانيا — ثم زاد فى عيد الصليب حتّى صار على أربع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا. ونقص تسع أصابع، ثم زاد فى أوّل بابة حتّى بلغ خمس عشرة ذراعا وخمس أصابع . وكان ذلك منتهى زيادته فى هذه السنة .

* * *

السنة الثانية والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

فيها صاد السلطان مَلِكْشاه أربعة آلاف غزال — وقيل : عشرة آلاف وبنى بقرونها منارة سمّاها أمّ القرون .

وفيها تُوفّى ختلغ بن كنتكين[2] الأمير أبو منصور أمير الكوفة والحاج . ذمّه محمد ابن هلال الصابئ وذمّ سيرته فى تاريخه، إلّا أنّه كان شجاعا ، وله وقائع مع العرب

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان . وفى الأصل : «نقيب شيوخ الطالبيين» .

(٢) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان . وفى الأصل : «ابن كبكين» بالباء بدل النون .

فى البَرِّيّة . وكان محافظا على الصلوات فى الجماعة ، ويختم القرآن فى كلّ يوم ، ويختصّ بالعلماء والقرّاء ، وله آثار جميلة بطريق الحجاز والمشاهد والمساجد . ومكث فى إمارة الحاج اثنتى عشرة سنة .

وفيها قُتِل سليمان بن قُتُلْمِش ، هو ابن عمة السلطان مَلِكْشاه السَّلجوقىّ . كان أميرا شجاعا ، فتح عدّة بلاد ، وآخر مافتحه أنطاكِيَة ، وكان قد حاصر حلب ورجع . وقُتِل مسلم بن قريش فى حربه ؛ جاءه تاج الدولة تُتُش والأمير أُرْتُق بك من دمشق ، واتّقوْا معه واقتتلوا فجاء سليمانَ هذا سهم فى وجهه فوقع عن فرسه ميتا ، فدُفِن إلى جانب مسلم بن قريش الذى قتِل فى محاربته قبل ذلك بأيام .

وفيها تُوفّى علىّ بن فَضّال بن علىّ أبو الحسن المغربىّ القَيْروانىّ . كان فاضلا أديبا ، له نظم ونثر . ومات بغَزْنة فى شهر ربيع الأوّل . ومن شعره قوله : [السريع]

إن تُلْقَكَ الغُرْبَةُ فى معشر * قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدَارِهم ما دمتَ فى دارِهم * وأَرْضِهم ما دمتَ فى أرضهم

وفيها تُوفّى علىّ بن المقلّد بن نصر بن مُنْقِذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكِنانىّ . كان بينه وبين ابن عمّار قاضى طرابُلس وصاحبها مودّة ، وكان شجاعا فاضلا نحويّا لغويّا شاعرا ، وكان صاحب شَيْزر وبها تُوفّى . وتولّى شيزر بعده ابنه نصر بن علىّ . وكان له ديوان شعر مشهور . ومن شعره : [البسيط]

إذا ذكرتُ أياديك التى سلفت * وسوءَ فعلى وزلّاتى وجُرْمِى
أكاد أقتل نفسى ثم يمنعنى * علمى بأنّك مجبول على الكرم

وفيها توفى أبو سعيد أحمد بن محمد بن دُوسْت النيسابورىّ الفقيه المحدّث الصوفىّ شيخ الشيوخ ببغداد .(١)

(١) فى شذرات الذهب : « أبو سعد » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وتسع عشرة إصبعا . وزاد في نصف بشنس ، ثم نقص نصف ذراع ، ثم زاد في أوانه حتى أوفى في ثالث أيام النسيء . وكان مبلغ الزيادة في هذه السنة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثالثة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ثمانين وأربعمائة .

فيها بعث تُتُش أخو السلطان ملكشاه يقول لأخيه : قد استولى المصريّون على الساحل وضايقوا دمشق ، وأسأل السلطان أن يأمر آق سُنقُر و بوزان (١) أن يُنجداني . فكتب ملكشاه إليهما أن ينجداه . وكان الأمير بوزان بالرّها وآق سنقر بحلب . وسبب ذلك أنّ أمير الجيوش بدرًا الجماليّ لمّا قوي أمره بمصر ، وصار هو المتحدّث عن المستنصر صاحب الترجمة بهذه البلاد ، واسترجع كثيرا مما كان ذهب من ممالكهم ، جهّز (٢) جيشا إلى الساحل . فعظُم ذلك على تُتُش صاحب دمشق .

وفيها بنى تاج الملك أبو الغنائم (٣) ببغداد المدرسة التاجيّة بباب أبرز (٤) وضاهى بها النّظاميّة . قلت : ومن باب أبرز هذا أصل بني البارِزي كُتّاب سِرّ زماننا هذا . كان جدّهم مسلم يسكن في بغداد بباب أبرز المذكور ، ثم خرج من بغداد في جفلة التتار إلى حلب فسمّي الأبرزيّ ، ثم خُفّف فسمّي البارزيّ . ويأتي ذكر جماعة منهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في ابن الأثير وتاريخ ابن القلانسي . وفي الأصل : « قزان » . وفي هامش الأصل : « قران » . وفي مرآة الزمان : « تزان » (٢) في الأصل : « فجهز » . (٣) هو المرزبان ابن خسروفيروز المتولي لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك . (٤) باب أبرز — ويقال بيرز — : محلة كانت ببغداد .

وفيها تُوفّى شافع بن صالح بن حاتم أبو محمد الفقيه الحنبلىّ[(١)] . كان إماما عالما ، تفقّه على أبى يَعْلَى ، ومات فى صفر ودُفن بباب حرب ، وكان صالحا زاهدا ثقة .

وفيها تُوفّى محمد بن هلال بن المُحسَّن بن إبراهيم الصابئ أبو الحسن الملقّب بغرس النعمة صاحب التاريخ المسمّى بـ«عيون التواريخ» ذيّله على تاريخ أبيه ، وأبوه ذيّله على تاريخ ثابت بن سِنان ، وثابت ذيّل على تاريخ محمد بن جرير الطَّبَرِىّ . وكان تاريخ الطبرىّ انتهى إلى سنة اثنتين أو ثلاث وثلثمائة . وتاريخ ثابت انتهى إلى سنة ستين وثلثمائة . وتاريخ هلال انتهى إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . وتاريخ غرس النعمة هذا انتهى إلى سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكان غرس النعمة هذا فاضلا أديبا مترسّلا ، وله صدقة ومعروف ، محترما عند الخلفاء والملوك والوزراء . وجدّ أبيه إبراهيم الصابئ هو صاحب «الرسائل» فى أيام عضد الدولة بن بويه . وقد تقدّم ذكره فى محلّه من هذا الكتاب .

وفيها تُوفّى أمير المُلثّمين[(٢)] بمرّاكُش وغيرها من بلاد المغرب الأمير أبو بكر بن عمر . أصله من ولد تاشفين . كان أميرا جليلا مجاهدا فى سبيل الله تعالى . ركب فى بعض غزواته فى خمسمائة ألف مقاتل من رجال الديوان والمُطَّوّعة . وكان يُخطب فى بلاده للدولة العباسيّة ، وكان يصلّى بالناس الصلوات الخمس ، ويُقيم الحدود ، ويلبس الصوف ، وينصف المظلوم ، ويعدل فى الرعيّة ، وكان بين رعيّته كواحد منهم . رحمه الله تعالى .

---

(١) فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب : «الجيلى» .

(٢) فى الأصل : «أمير المسلمين» . والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم ومرآة الزمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وخمس أصابع . وكان الوفاء في آخر أيّام النسيء، وكان مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع . ونقص في رابع بابة .

* * *

السنة الرابعة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

فيها تُوفّي أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر الحافظ أبو طاهر الجَوَاليقيّ والد أبي منصور موهوب . كان شيخا صالحا متعبّدا، من أهل البيوتات القديمة ببغداد، وكان جدّه صاحب دنيا واسعة . ومات هو بغتة في شهر رجب .

وفيها تُوفّي عبد الله بن محمد بن عليّ بن محمد بن مَتّ بن أحمد بن عليّ بن جعفر ابن منصور بن مَتّ الحافظ شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاريّ الهرويّ . هو من ولد أبي أيّوب الأنصاريّ رضي الله عنه . سمع الكثير وروى عنه جماعة . وكان إماما حافظا بارعا في اللغة إمام وقته . قال المؤتمن : وكان يدخل على الأمراء والجبابرة فما كان يبالي بهم . ومات في ذي الحجة وقد جاوز أربعا وثمانين سنة .

وفيها تُوفّي محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجة أبو بكر الأبهريّ الأصبهانيّ الإمام العالم المشهور . مات بأصبهان عن خمس وتسعين سنة، وقد انتهت إليه رياسة العلم بها .

وفيها تُوفّي عثمان بن محمد بن عبيد الله أبو عمرو المَحْمِيّ[1] . مات في صفر . وكان إماما عالما مفتنّا .

---

(١) المحمي كالمرمي : نسبة الى محم، بلد . (راجع شذرات الذهب ولب اللباب وأنساب السمعاني) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع . فهلكت الزروع والغلّات والمخازن من كثرة الماء .

* * *

السنة الخامسة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

فيها جهّز بدر الجمالىّ أمير الجيوش عسكرا من مصر مع نصير الدولة الجيوشىّ، فنزل على صُورَ وبها القاضى عين الدولة بن أبى عقيل، فسلّمها إليه لمّا لم يكن له به طاقة . وفتح نصير الدولة صَيْدَاء وعكّا. وكان لتُتُش بهذه البلاد ذخائر وأموال، فأخذها نصير الدولة المذكور، ثم نزل على بعلبكّ، وجاءه آبن مُلاعب وخطب للمستنصر صاحب الترجمة (أعنى أنه دخل تحت طاعة المصريّين) . وبعث تُتُش إلى آق سُنْقُر وبوزان وقال لهما : هذه البلاد كان لى فيها ذخائر وقد أُخِذت، وطلب منهما النجدة، فبعثا له عسكرا .

وفيها تُوفّى طاهر بن بركات[1] بن إبراهيم الحافظ أبو الفضل القرشىّ الخُشُوعىّ. كان عظيم الشأن، من أكابر شيوخ دمشق . قال آبن عساكر : سألت ولده إبراهيم ابن طاهر : لم سُمّيتم الخشوعيّين ؟ فقال : لأنّ جدّنا الأعلى كان يَؤُمّ الناس فمات بالمحراب . انتهى. وكانت وفاة طاهر هذا بظاهر دمشق. وكان ثقة صدوقا عالما.

وفيها توفى عاصم بن الحسن بن محمد بن على بن عاصم أبو الحسين. كان ظريفا أديبا شاعرا فصيحا حافظا للشعر .

(١) كذا فى شرح القاموس وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، وفى الأصل : « طاهر بن ركاب » . وهو تحريف .

وفيها تُوفّى علىّ بن أبى يَعْلَى بن زيد الشيخ أبو القاسم الدَّبُوسىّ من أهل دَبُوسِيَة، وهى بلدة بين بُخارَى وسَمَرْقَنْد. كان إماما عالما. أقدمه الوزير نظام الملك إلى بغداد للتدريس [فى] مدرسته النظاميّة. وكان عارفا بالفقه والجدل والمناظرة. ومات ببغداد فى شعبان.

وفيها تُوفّى أحمد بن محمد بن صاعد رئيسُ نيسابور وعالمها وقاضيها أبو نصر النيسابورىّ الحنفىّ. كان إمام وقته ووحيد دهره علما وزهدا وفضلا ورياسة وعفّة. انتهت إليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه.

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام أبو حامد أحمد بن محمد السَّرَخْسِىّ الشُّجَاعىّ البَلْخىّ الفقيه العالم المشهور. كان إماما عالما فاضلا، سمع الحديث الكثير وتفقّه وبَرَع فى فنون.

وفيها توفّى إبراهيم بن سعيد الحافظ أبو إسحاق النُّعْمانىّ مولاهم الحَبّال. كان إماما فاضلا حافظا، سمع الكثير ورحّل البلاد وحدّث وسمع منه خلائق، ثمّ سكن مصر، وبها كانت وفاته، ومات وله تسعون سنة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وتسع أصابع.

* * *

السنة السادسة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

فيها نزل تُتُش على حصن بَعْلَبَكّ(١) وبها آبن مُلاعب ومع تُتش آق سُنْقُر وبوزان فقاتلوه مدّة، وقالوا له : أنت توجّهت إلى مصر وخطبت للمستنصر . فلمّا أخافوه طلب الأمان فأعطَوْه، فنزل من القلعة وتوجّه إلى مصر، وملك تُتش بعلبكّ(٢) . وأقام آبن ملاعب بمصر مدّة، وأحسن إليه المستنصر صاحب الترجمة، ثمّ عاد إلى الشام ودبّر الحيلة على حصن فامِيَة حتّى ملكه .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام علىّ بن محمد القَيْرَوَانِىّ . كان فقيها عالما شاعرا . ومن شعره — وأجاد إلى الغاية — : [الكامل]

ما فى زمانك ماجدٌ * لو قد تأمّلتَ الشواهدْ(٣)
فآشهَدْ بصدْق مقالتى * أو لَا فكذِّبنى بواحد

قلت : لله دَرّه ! لقد عبّر عن زماننا هذا كأنّه قد رآه .

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن جَهِير الوزير أبو نصر فخر الدولة . أصله من المَوْصِل وبها وُلِد، وقدِم ميّافارقين . وكتب للخليفة القائم بأمر الله العبّاسىّ يسأله أن يستوزره، فأجابه ثم نَقِم عليه ونفاه إلى الحِلّة ثم أعاده . ولما تولّى المقتدى الخلافة وزر له، ثم عُزِل ونُفِى، فمضى إلى السلطان مَلِكْشاه وآنتمى إليه، وفتح له ديار بكر وأتحفه بالأموال . ثم تغيّر عليه السلطان ؛ فآستأذن فى الإقامة بالموصل فأذِن له ؛ فتوجّه إليه فلم يُقِم به إلّا اليسير، ومرِض ومات ودُفِن بالموصل . وكان سخيّا كريما شجاعا مدبّرا عارفا .

---

(١) الذى فى مرآة الزمان : « نزل تتش على حمص وفيها ابن ملاعب » .
(٢) فى مرآة الزمان : « حمص » . (٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل :
* لو قد تأملت المشاهد *

وفيها تُوفّى الشيخ المُسْنِد أبو الحسين[(١)] عاصم بن الحسن العاصمىّ الكَرْخىّ . كان إماما محدّثا، سمع الكثير ورَوَى عنه خَلْق كثير، وكان أديبا شاعرا ثقةً .

وفيها تُوفّى الحافظ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علىّ التِّرْيَاقِىّ[(٢)] . مات بمدينة هَرَاة وله أربع وتسعون سنة . وكان عالما محدّثا فقيها فاضلا .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العارف بالله أبو بكر محمد بن إسماعيل التَّفْلِيسِىّ الصوفىّ النَّيْسابورىّ . مات فى شوّال بنيسابور ، وكان إماما محدّثا فقيها صوفيّا معدودًا من أعيان الصوفيّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة السابعة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

فيها فى صفر كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة يُعرّفه باستطالة أهل الذمّة على المسلمين، وأنّ الواجب تمييزهم عنهم ؛ فأمره الخليفة أن يفعل ما يراه . فألزمهم الوزير لُبْسَ الغِيَار[(٣)] والزّنانير وتعليق الدراهم الرّصاص فى أعناقهم مكتوب على الدراهم [ذِمىّ][(٤)]، وتجعل هذه الدراهم أيضا فى أعناق نسائهم فى الحمّامات ليُعرفن بها، وأن يَلْبَسْن الخفاف فردًا أسود وفردًا أحمر ، وجُلْجُلًا فى أرجلهنّ . فذلّوا وانقمعوا

(١) تقدمت وفاته فى السنة الماضية . (٢) التريّاق : نسبة الى تريّاق من قرى هراة .
(٣) الغيار (بالكسر) : علامة أهل الذمة . (٤) زيادة عن المنتظم .

بذلك . وأسلم حينئذ أبو سـعد بن المُوصَلايا[1]، كاتب الإنشاء للخليفة وآبن أختـه[2] أبو نصر هبة الله .

وفيهـا فى جُمادى الأولى قدِم أبو حامد الطُّوسىّ الغزالىّ إلى بغـداد مدرّسا بالنظاميّة ومعه توقيع نظام الملك .

وفيهـا وقع بالشام زلزلة عظيمة ووافق[3] ذلك تشرين الأوّل، وخرج الناس من دورهم هاربين ، وآنهدم معظم أنطاكيَة ووقع من سـورها نحو من تسعين بُرْجا .

وفيها نزل آق سُنْقُر على فامِيَة فأخذها من آبن ملاعب .

وفيهـا فى شهر رمضان خرج توقيع الخليفة المقتـدى بالله العبّاسىّ بعزل الوزير أبى شجاع من الوزارة؛ وكان له أسـباب ، منها أنّ نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقىّ كان يسعى عليه لآبنه . فلمّا أتاه الخبر بعزله قام من الديوان ولم يتأثر؛ وأنشد : [الوافر]

تولّاها وليس له عـدوّ * وفارقها وليس له صديق

وفيها حاصر تُتُش أخو السلطان ملكشاه طَرَابُلُس ومعه آق سنقر وبوزان وبها قاضيها، وهو صاحبها، وآسمه جلال الملك بن عمّار، ونصب عليها المجانيق. فآحتجّ عليهم آبن عمّار بأن معه منشورَ السلطان ملكشاه بإقراره على طرابُلُس؛ فلم يقبل منه تُتُش ذلك، وتوقّف آق سـنقر عن قتاله . فقال له تُتُش : أنت تَبَع لى، فكيف تخالفنى فقال : أنا تبع لك إلّا فى عصيان السلطان . فغضب تاج الدولة تُتُش

(١) قال ابن خلكان — بعد أن ضبطه بالعبارة — : « وهو من أسماء النصارى » . وسيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٤٩٧ هـ . (٢) كذا فى ابن خلكان والمنتظم . وفى الأصل : « ابن أخيه » وهو تصحيف . (٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « ووافع ذلك » .

ورجع إلى دِمَشق، ومضى آق سُنْقُر إلى حلب، ومضى بوزان إلى الرُّهَاء (أعنى كلّ واحد إلى بلده).

وفيها ملك يوسف بن تاشفين الأندَلُس ونفى آبنَ عَبّاد عنها.

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن علىّ بن حامد أبو نصر المَرْوَزِىّ. كان إماما فى القراءات، وصنّف فيها التصانيف، وآنتهت إليه الرياسة فيها. وكانت وفاته فى ذى القعدة.

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد أبو عبد الله التَّنُوخِىّ الحلبىّ، ويُعرف بآبن العظيمىّ[1]. كان إماما شاعرا فصيحا بليغا. ومن شعره قوله: [البسيط]

يلقى العِدا بجَنَان ليس يُرعِبُه * خَوْضُ الحِمام ومتنٍ ليس يَنْقَصِمُ
فالبِيضُ تُكسر والأوداج دامِيةٌ * والخيل تَعْرِمُ والأبطال تلتطم
والنقع غَيْمٌ ووقع المُرْهَفات به * لمعُ البوارق والغيثُ المُلِثُّ دم

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا.

* * *

السنة الثامنة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

فيها ورد الأمير تاج الدولة تُتُش على السلطان مَلِكْشاه شاكِيًا من[2] آق سُنْقُر فلم يلتفت السلطان إليه، فترك آبنه عند السلطان وعاد إلى دمشق.

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان. والذى فى تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: «قال لنا أبو سعد ابن السمعانى سألت: أبا عبد الله بن العظيمى عن ولادته فقال: فى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بحلب».

(٢) فى الأصل: «فى». وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

وفيها فى يوم الاثنين منتصف شهر ربيع الأوّل وقت الظهر، وهو السادس من نَيْسان، اقترن زُحَل والمرّيخ فى برج السَّرَطان، وذكر أهل صناعة النجوم أن هـذا القِران لم يحدث مثله فى هـذا البرج منذ بُعِث النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى هـذه السنة. قال صاحب مرآة الزمان: وكان تأثير هذا القِران هلاكَ مَلِكشاه السلجوقىّ سيّد الملوك، ومقتل نظام الملك سيّد الوزراء. انتهى.

وفيهـا فى شهر رمضان توجّه السلطان مَلِكشاه من أصبهان إلى بغداد بنيّة غير مرضيّة فى حقّ الخليفة المقتدى بالله وعزم على تغييره، وكان معـه وزيره نظـام الملك، فقتل فى شهر رمضان فى الطريق، على ما سيأتى ذكره، إن شاء الله. ووصل مَلِكشاه إلى بغداد فى ثامن عشر شهر رمضان. فأوّل ما وصل بعث يقول للخليفة: لا بدّ أن تترك لى بغداد وتذهبَ إلى أىّ بلد شئت. فأزعج الخليفة وبعث إليه يقول: أمهلنى شهرا، فقال: ولا ساعة. فأرسل الخليفة إلى تاج الملك أبى الغنائم، وكان السلطان مَلِكشاه آستوزره بعد قتل نظام الملك، فقال: سَله بأن يؤخّرنا عشرة أيّام. فدخل تاج الملك على السلطان وقال له: لو أنّ بعض العوامّ أراد أن ينتقل من دار إلى دار لم يَقْدِر على النُّقْلة فى أقلّ من عشرة أيام، فكيف بالخليفة! فأمر السلطان له بالمُهْلة عشرة أيام. ثم آشتغل بنفسـه من مرض حصل له ومات منه بعد أيام.

ذكر وفاته — هو السلطان جلال الدولة أبو الفتح مَلِكشاه بن ألْب أَرْسلان [بن][1] محمـد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق[2] التركىّ السلجوقىّ. تسلطن

(١) التكملة عن وفيات الأعيان. (٢) فى ابن خلكان وتاريخ ابن القلانسى وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبىّ: «دقاق». وقد قال المؤلف فى حوادث سنة ٤٩٧ هـ فى الكلام على وفاة دقاق بن تتش: «وسماه الذهبى وصاحب مرآة الزمان دقاقا بلا ميم. ولعـل الذى قلناه هو الصواب؛ فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق. ورأيضا فان جدّ السلجوقية الأعلى اسمه دقاق. وهذا من أكبر الأدلة على أن اسمه دقاق».

بعد موت أبيه بوصية منه إليه فى سنة خمس وستين وأربعمائة ، وجعل وزيره نظام الملك وزيرا له ومتكلّما فى الدولة ، وفرّق البلاد على أولاده وجعل مرجعهم إلى مَلِكشاه هذا . فلمّا تسلطن مَلِكشاه خرج عليه عمّه قاورد بك صاحب كِرمان ؛ فواقعه فأخذه ملكشاه أسيراً . فلمّا مَثُل بين يدى مَلِكشاه قال : أمراؤك كاتبونى ، وأظهر مكاتبات . فأخذها ملكشاه وأعطاها للوزير نظام الملك ، فأخذها نظام الملك وألقاها فى موقد[1] نار كان بين يدى ملكشاه فاحترقت . فسكنت قلوب الأمراء ، وبذلوا الطاعة ، وثبت مُلْكُه بهذه الفعلة . ثم خَنَقَ عمّه قاورد بك المذكور بوَتَر ، وتمّ له الأمر . وملك من الأقاليم ما لم يملكه أحد من السلاطين ؛ فكان فى مملكته جميع بلاد ما وراء النهر ، و بلاد الهياطلة[2] ، و باب الأبواب ، و بلاد الروم والجزيرة والشام ؛ حتى إنّه ملك من مدينة كاشْغَر ، وهى أقصى مدينة للترك ، إلى بيت المقدس طولا ، ومن القُسْطَنْطِينيّة إلى بلاد الخَزَر و بحر الهند عرضا . وكان من أحسن الملوك سيرةً ، ولذلك كان يلقّب بالسلطان العادل . وكان منصوراً فى حروبه ، مُغْرًى بالعمائر ، حَفَر الأنهار وعمّر الأسوار والقناطر وعمّر جامع السلطان ببغداد ولم يُتمّه ، وأبطل المُكوس فى جميع بلاده ، وصنع بطريق مكة مصانع الماء ، غَرِم عليها أموالا كثيرة . وكان مُغْرًى بالصيد ، حتى إنّه صاد مرّة فى حَلْقة واحدة عشرة آلاف صَيْد ؛ وقد تقدّم ذكر ذلك . وكانت وفاته فى شوّال . قيل : إنّه سُمّ فى خِلال تخلّل به . ولم يشهده[3] الدولة ولا عُمِل له عَزاء . وحُمِل فى تابوت إلى أصبهان فدُفِن بها . وقام فى السلطنة بعده أكبر أولاده بَرْكْيَارُوق[4] ، ولُقّب بركن الدولة . وخالفه عمّه ، ووقع له معه وقائع .

(١) فى الأصل : « منقل نار » . (٢) بلاد الهاطلة : ما وراء نهر جيحون . (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٤٠٩) . (٣) كذا فى الأصل . وهو يريد أنه لم يشهد وفاته أحد من رجال الدولة ولم يصل عليه أحد . وذلك لأنهم كتموا وفاته . (٤) ضبطه ابن خلكان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها و بعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف .

وفيهـا تُوفّى الوزير نظام الملك وزير السلطان مَلِكشاه السلجوقىّ المقدّم ذكره . واسمه الحسن بن إسحاق بن العبّاس الوزير أبو على الطُّوسىّ . كان من أولاد الدَّهاقين بناحية بَيْهَق[1] ، وكان فقيرا مشغولا بسماع الحديث ، ثم بعد حين اتّصـل بداود بن ميكائيل السلجوقىّ ، فأخذه بيده وسلّمه إلى ولده أَلْب أَرسلان ، وقال له : يا محمد ، هذا حسن الطوسىّ اتّخذه والدا ولا تخالفه . فلمّـا وصل المُلك إلى أَلْب أَرْسـلان استوزره ، فدبّر ملكه عشر سنين . ومات أَلْب أَرسلان ، فأزدحم أولاده على الملك ، فقام بأمر ملكشاه حتّى تمّ أمره وتسلطن . ولمّـا دخل نظـام الملك على الخليفـة المقتدى أَمّره بالجلوس ، وقال له : ياحسن ، رضى الله عنك لرضا أمير المؤمنين عنك . وكان نظام الملك عالى الهمّة ، وافر العقل ، عارفا بتدبير الأمور ، محبّا للعلمـاء والصلحاء ، على ظلم وجَوْر كان عنده ، على عادة الوزراء .

ولمّـا خرج من أصبهان بعد مخدومه مَلِكشاه قاصدًا بغداد نزل[2] قرية من قُرَى نَهَاوَنْد مكان الوقعة التى كانت فى زمان عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال : هذا موضع مبارك ، قُتِل فيه جماعة من الصحابة ، طوبى لمن كان منهـم . وكان جالسا والأمراء بين يديه ، وكان صائما ، فإنّه كان يوم الخميس ، فقدّم الأكل فأكل الناس ، ثم ركب مَحَفّته إلى خَيْمة النساء ، وكان به مرض النِّقْرِس ، فاعترضه صبىّ ديْلَمىّ فى زِىّ الصوفيّة و بيده قِصّة ، فدعا له وسأله أن يُناوله إيّاها من يده إلى يده ، فقال : هاتِ ، فمدّ يده ليأخذها فضربه بسكّين فى فؤاده ، فحُمِل الى مضْرَبه ومات ، فهرب الديلمىّ فعَثَر بطُنُبِ خَيْمة فقُطِّع قطعا . وكانت وزارة نظام الملك لبنى سلجوق

---

(١) بيهق : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) فى الأصل : « فنزل » .

أربعا وثلاثين سنة — وقيل أربعين سنة — وكان عمره ستا وسبعين سنة. ومن شعره : [البسيط]

بعد الثمانين ليس قُوّه * لَهْفِي[1] على قوّة الصَّبُوّه

كأنني والعصا بكفّي * موسى ولكن بلا نبوّه

وفيها تُوفّي مالك بن أحمد الإمام أبو عبدالله البَانْيَاسِيّ[2] ثم البغدادي المعروف بالفرّاء في جُمادى الآخرة شهيدًا في الحريق. وكان معدودا من العلماء الفضلاء.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وستّ أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا. وأوفى في سابع توت، ونقص فيه أيضا.

* * *

السنة التاسعة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ستّ وثمانين وأربعمائة.

فيها خَطَب تاج الدولة تُتُش السلجوقيّ لنفسه بعد موت أخيه ملكشاه، وأرسل إلى الخليفة بأن يخطُب له ويُوعده، فما ألتفت إليه في الجواب، غير أنّه أرسل يقول له : إنما تصلُح للخطبة إذا حصلت[3] الدنيا بحكمك، والخزائن التي بأصبهان معك، وتكون صاحب الشرق وخُراسان، ولم يبق من أولاد أخيك ملكشاه من يخالفك؛ وأمّا في هذا الحال فلا سبيل إلى ما ألتمسته. فلمّا وقف تُتش على ذلك سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قُرَيْش؛ فخرج إليه في بني عقيل والتقوا معه فقُتل

(١) رواية ابن خلكان : * قد ذهبت شرة الصبوّه *

(٢) البانياسي : نسبة الى بانياس (راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة).

(٣) كذا في مرآة الزمان. وفي الأصل : «إذا خلصت الدنيا بحكمك».

إبراهيم وقتلُ عليـه أعيان بنى عقيل . وكان علىّ بن مسلم بن قريش عند بَرْكِيَارُوق ابن ملكشاه ، فأخبره بمصاب عمّه ، فعزّ عليه فكتب إلى تتش يلومه .

وفيها فتح عسكر مصر صُورَ وحُمِل صاحبها إلى مصر ومعه أصحابه . فضرب بدر الجَمَالىّ رقاب الجميع ، وقطع على أهل صور ستين ألفا[1] عقوبةً لهم .

وفيها بطل مسير الحاجّ من العراق خوفاً عليهم ، وسار حُجّاج دمشق ، ولم يُوَصِّلوا إلى أمير مكة مايُرضيه . فلمّا رحلوا خرج ونهبهم ، وعاد مَن سلِم منهم على أقبح حال ، وتَخطّفهم العرب فى الطريق .

وفيها تُوفّى عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين أبو البركات . كان شيخا صالحا ، خطَب بدمشق لبنى العباس وللمصريّين ، وأنشد لبعضهم : [الطـــويل]

يُعَدّ رفيعَ القوم من كان عاقلًا * وإن لم يكن فى قومه بحسيبِ
فإن حلّ أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقـلٌ فى بلدة بغـــريب

وفيها تُوفّى علىّ بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عَرَفة الحافظ الفقيه الهَكّارِىّ . كان يُنعت بشيخ الإسلام — والهَكّارِيّة : جبال فوق الموصل فيها قُرًى و بِنًى — وكنيته أبو الحسن . كان إماما عالمـا فقيها ، سمع الحديث ورواه ، و بنى أَرْبِطة ، وقدِم بغداد . وكان صالحا متعبّدا شيخ بلاده فى التصوّف ، وكان من أهل السـنة والجماعة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ست أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

---

(١) فى مرآة الزمان : « ستين ألف دينار » .

* * *

السنة الستون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وهى التى مات فيها المستنصر معدّ صاحب الترجمة حسب ما تقدّم ذكره.

وفيها أيضا تُوفّى الخليفة المقتدى بالله العباسىّ وبدر الجمالى أمير الجيوش بمصر، وآق سُنْقُر صاحب حلب قتيلا، وبوزان بالشام، وأمير مكة. وتسمّى هذه السنة سنة موت الخلفاء والأمراء؛ فَعَدّ الناس هذا كلّه من القِران المقدّم ذكره فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة. ويأتى كلّ واحد من هؤلاء على حِدته فى هذه السنة.

وفيها كانت زلزلة عظيمة [ببغداد(١)] بين العشاءين فى المحرّم.

وفيها حدث فِتَنٌ وحروب وغلاء بسائر الأقاليم

وفيها تُوفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو القاسم المقتدى بالله عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدِّين أبى العباس محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بأمر الله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدى بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى. بويع بالخلافة بعد موت جدّه القائم بأمر الله فى ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، وهو ابن تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. وكان تُوفّى أبوه الذخيرة محمد، والمقتدى هذا حَمْل فى بطن أمّه، وكان اسم أمّه أرجوان — وقيل قزة العين — وكانت أرمينيّة، فولدته بعد موت أبيه بستة أشهر. وكان المقتدى من رجال بنى العباس

(١) التكملة عن المنتظم.

له همّة عاليـة، وشجاعة وافرة، وظهرت فى أيامـه خيرات، وخُطب له فى الشرق بأسره وما وراء النهر والهند وغَزْنة والصين والجزيرة والشام واليمن، وعُمِّرت فى أيامه بغـداد، وآسترجع المسلمون الرُّها. وأنطاكية ومات فجأة فى ليـلة السبت خامس عشر المحرّم، وكان عمره ثمانيا وثلاثين[(١)] سـنة وثمانية أشهر ويومين. وتخلّف بعـده آبنه أبو العبّاس أحمد. وكانت خلافة المقتدى تسع عشرة سنة وثمانية أشهر.

وفيهـا تُوفّى الشريف أمير مكة محمـد بن أبى هاشم. كان ظالمـا جبّارا فاتكا سفّاكا للدّماء مسرفًا رافضـيّا سبّابا خبيثًا متلوّنا، تارة مع الخلفاء العباسيّين، وتارة مع المصريّين، وكان يقتل الحجّاج ويأخذ أموالهم. وهلك بمكة وقد ناهز السبعين. وفرح المسلمون وأهل مكّة بموته، وقام بعده آبنه هاشم.

وفيها تُوفّى المستنصر صاحب الترجمة العُبَيدىّ خليفة مصر، وقـد تقدّم ذكر وفاته فى ترجمته.

وفيها تُوفّى الحسن بن أسـد أبو نصر الفَـارِقىّ الشاعر المشهور. كان فصيحا فاضلا عارفا باللغة والأدب، وهو الذى سـلّم ميّافارقين إلى [منصور بن][(٢)] مروان. فلمّا دخلها تُتُش السلجوقىّ آختفى، ثم ظهر لمّـا عاد تُتُش، ووقف بين يديه وأنشده قصيدة، منها: [البسـيط]

وآستحلبتْ حَلَبُ جَفْـنىَ فآنهملا * وبَشّرتنى بَحَـرّ القتـل حَرّانُ

فقال تُتُش: مَن هذا؟ فقيل له: هـذا الفارِقىّ، فأمر بضرب عنقه من وقته. فكان قوله:

* وبشّرتنى بحـرّ القتـل حَرّان *

فألّا عليـه.

(١) فى الأصل: «ثمانيا وأربعين». والتصويب عن ابن الأثير وعقد الجمان.

(٢) التكملة عن مرآة الزمان.

ومن شعره : [المنسرح]

كم ساءنى الدهر ثم سرّ فلم * يُدم لنفسىَ همّا ولا فرحا
ألقاه بالصبر ثم يعركنى * تحت رحًا من صروفه فرحا

وفيها تُوفّى الأمير آق سُنْقُر بن عبد الله قَسيم الدولة التركىّ . كان شجاعا عادلا مُنصِفًا ، وكان الملوك السلجوقيّة يحترمونه ، ولم يكن له ولد غيرَ زَنْكِى . وآق سُنْقُر هذا هو جَدّ الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشهيد . ولمّا قتل آق سنقر انضمّ على ولده زَنْكِى مماليك أبيه وصار معهم ، واستفحل أمره ، على ما يأتى ذكره إن شاء الله فى عدّة مواطن .

وفيها تُوفّى أمير الجيوش بدر الجمالىّ الأرمنىّ وزير مصر للمستنصر بل صاحب أمرها وعَقْدها وحَلّها . كان أوّلا ولى الشام والسواحل للمستنصر ، ثم خالفه مدّة وأقام بعَكّا ، إلى أن استدعاه المستنصر المذكور إلى مصر بعد أن اختلّ أمرها من الغلاء والفتن ، وفوّض إليه أمور مصر والشام وجميع ممالكه ؛ فاستقامت الأمور بتدبيره وسكنت الفتن ، وصار الأمر كلّه له ؛ وليس للخليفة المستنصر معه سوى الاسم لا غيرُ . ومات قبل المستنصر بأشهر . ولمّا مات بدْر الجمالىّ أقام المستنصر ابنه أبا القاسم شاهنشاه[1] ، ولقّبه الأفضل ؛ فأحسن الأفضل السِّيرة فى الرعيّة ، لكنه عظم فى الدولة أضعافَ مكانة أبيه . وخلّف بدر الجمالىّ أموالا كثيرة يُضرب بها المثل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

(١) شاهنشاه : معناه ملك الملوك .

ذكر ولاية المستعلي بالله على مصر

المستعلي بالله خليفة مصر اسمه أحمـد وكنيته أبو القاسم بن المستنصر بالله معَـدّ ابن الظاهر بالله علىّ بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدىّ عُبَيْد الله ، السادس من خلفاء مصر الفاطميّين بنى عُبَيـد ، والتاسع ممّن ولى من أجداده الخلافة بالمغرب . بويع بالخلافة بعـد موت أبيه المستنصر معدّ فى يوم عيـد الغَدير ، يوم ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثمانين . ومولده بالقاهرة فى المحرّم سنة سبع وستين وأربعمائة . ولمّـا ولى الخلافة كانت سِنّه يوم ذاك نيّفت على عشرين سنة . وقال ابن خلّكان : مولده لعشر ليـالٍ بقين من المحرّم ، وذكر السـنة . وكان القـائم بأمره الأفضـلَ شاهنشاه بن بدر الجمالىّ ؛ فإنّ المستنصر كان قـد أجلس بعده ابنه أبا منصور نزارا أكبر أولاده ، وجعل إليه ولاية العهد بالخلافة . فلمّا مرِض المستنصر أراد أخذ البَيْعـة له فتقاعد الأفضـل شاهنشاه ودافـع المستنصرَ من يوم إلى يوم حتّى مات المستنصر ؛ وكان ذلك كراهـةً من الأفضل فى نزار ولد المستنصر . وسببه أن نزارا خرج ذات يوم فى حياة أبيه المستنصر فإذا الأفضل راكبٌ وقـد دخل من أحد أبواب القصر ، فصاح به نزار المذكور : انزل يا أرمنىّ يا نجس ! . فحَقَدها عليه الأفضـل وصار كلٌّ منهما يكره الآخر . فاجتمـع الأفضل بعـد موت المستنصر بالأمراء والخواصّ وخوّفهم من نزار وأشار عليهم بولاية أخيـه الصغير أبى القاسم أحمـد ؛ فرضُوا بذلك ما خلا محمود بن مَصَـال اللّكّى[1] فإنّ نزارا كان وعده بالوزارة والتّقدمة على الجيوش مكان الأفضل . فلمّا علم ابن مَصَال الحال أعلم نزارا بذلك ،

(١) اللكى (بالضم وتشديد الكاف) : نسبة الى لك بلدة من نواحى برقة بين الاسكندرية وطرابلس الغرب (عن معجم البلدان لياقوت) .

وبادر الأفضل بإخراج أبي القاسم أحمد هـذا وبايعه ونعتـه بالمستعلي بالله، وذلك بكرة يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، وأجلسه على سرير الخلافة، وجلس الأفضل شاهنشاه على دكّة الوزارة، وحضر قاضي القضاة المؤيّد بنصر الأنام عليّ بن نافع بن الكحّال والشهود معه، وأخذوا البيعة على مقدّمي الدولة ورؤسائها وأعيانها. ثم مضى الأفضـل إلى إسماعيل وعبـد الله ابني المستنصر وهما بالمسجد بالقصر والموكّلون عليهما، فقال لهما: إنّ البَيْعة تمّتْ لمولانا المستعلي بالله، وهو يُقرئكما السلام ويقول لكما: تُبايعان أم لا؟ فقالا: السمع والطاعة؛ إنّ الله اختاره علينا؛ وقاما وبايعاه. فكتب الأفضـل بذلك سِجِلًّا قرأه الشريف سـناء الملك محمد بن محمد الحسينيّ الكاتب بديوان الإنشاء على الأمراء. وأمّا أمر نزار فإنّه بادر وخرج من وقته وأخذ معه أخاه عبد الله الذي بايع وابن مَصَال اللَّكّيّ وتوجّهوا إلى الإسكندريّة، وكان الوالي بها ناصر الدولة أَفْتِكين التركيّ أحد مماليك أمير الجيوش بدر الجماليّ (أعني والد الأفضل هذا)، فعرّفوه الحال ووعده نزار بالوزارة، فطمع أَفْتِكين في ذلك، وبايع نزارًا المـذكور، وبايع أيضـا جميع أهـل الإسكندرية، ولُقّب المصطفى لدين الله. ثم وقع لنزار هذا أمور وحروب مع الأفضل نذكر منها نبذةً من أقوال جماعة من المؤرخين.

قال العلّامة شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي في تاريخه مرآة الزمان — بعـد ما ساق نسـبه بنحو ما ذكرناه وأقلّ — قال: وكان المتصرّف في دولتـه الأفضل ابن أمير الجيوش (يعني عن المستعلي). قال: وكان هَرَب أخوه نزار بن المستنصر إلى الإسكندريّة وبها أَفْتِكين مولى أبيه. قلت: وهـذا بخلاف ما ذكره غيره من أنّ أَفْتِكين كان مولًى لبدر الجماليّ والد الأفضـل شاهنشاه. قال: وزعم نزار أنّ أباه عَهِد إليه، فقام له بالأمر أَفْتِكين ولقّبه ناصر الدولة. وأخذ له البَيْعة على

أهل البلد، وساعده آبن عمّار[1] قاضى الإسكندرية. فتوجّه الأفضل إلى الإسكندرية وضايقها؛ فخرج إليـه أَفْتِكين فهزمه وعاد الأفضـل إلى القاهرة (يعنى مهزوما) فحشـد وعاد إليها ونازلها وآفتتحها عنوةً وقَتل أعيان أهلها، وآعتقل أَفْتِكين وآبنَ عمّار. فكتب آبن عمّار إلى الأفضل ورقة من الحبس يقول فيها: [البسيط]

هل أنتَ منقذُ شِلْوِى من يدىْ زمنٍ * أضحى يقُـدُّ أديمى قـدَّ مُنْتَهِس

دعوتُك الدّعوة الأولى و بى رَمَقٌ * وهـذه دعوة والدهر مُفْـترِسى

فلم تصل إليـه الورقة حتّى قُتِل. فلمّـا وقف عليها قال: والله لو وقفت عليهـا قبل ذلك ما قتلته. وكان آبن عمّار المذكور من حسنات الدهر. وقدِم الأفضل بأَفْتِكين ونزار إلى القاهرة، وكان أَفْتِكين يلعَن المستعلِىَ والأفضل بن أمير الجيوش على المنابر؛ فقتله المستعلِى بيده و بنى على أخيه نزار حائطا فهو تحته إلى الآن. وكان للمستعلِى أخٌ آسمه عبـد الله [فظفِر به الأفضل][1]. انتهى كلام صاحب مرآة الزمان بآختصـار.

وقال غيره: ولمّـا آستهلّت سنة ثمانٍ وثمانين خرج الأفضل بعساكر مصر إلى الإسـكندريّة، وهنـاك نزار وأَفْتِكين، فكانت بينهم حرب شديدة بظاهر الإسكندرية، آنكسر فيها الأفضل بمن معه، ورجع إلى القاهرة منهزما؛ فخرج نزار ونهب أكثر البلاد بالوجه البحرىّ. وأخذ الأفضل فى التجهّز لقتال نِزار، ودسّ إلى جماعة ممّن كان مع نزار من العربان وآستمالهم عنه، ثمّ خرج بالعساكر ثانياً إلى نحو الإسكندريّة، فكانت بينهم أيضا وقعـة بظاهر الإسكندريّة آنكسر فيها نزار بمن معه إلى داخل الإسكندرية؛ فحاصرهم الأفضل حِصارا شديدا إلى ذى القعدة.

(١) هو جلال الدولة على بن أحمد بن عمار أبو القاسم، كما فى أخبار مصر لآبن ميسر.

فلمّا رأى ذلك آبن مَصَال جمع ماله وفرّ إلى الغرب . وكان سبب فرار آبن مصال أنّه رأى فى منامه أنه راكب فرسًا وسار والأفضل ماشٍ فى رِكابه ؛ فقال له المعبِّر : الماشى على الأرض أملكُ لها ؛ فلمّا سمع ذلك فرّ . ولمّا فرّ آبن مصال ضعُفت قُوَى نِزار وأفْتِكين وخافا وطلبا من الأفضل الأمان فأمّنهما ودخل البلد ؛ ثم قبض على نزار وأفْتكين وبعث بهما إلى مصر، وكان ذلك آخر العهد بنِزار. وكان مولد نِزار فى يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . وقيل : إنّ الأفضل بَنَى لنِزار حائطين وجعله بينهما إلى أن مات . وأمّا أفْتِكين نائب الإسكندريّة فإنّه قتله بعد ذلك . ولم يزل الأفضل يؤمّن آبن مُصال حتّى حضر إليه بالقاهرة ولزِم داره حتّى رضِى عنه الأفضل . إنتهى ذكر نزار وكيفيّة قتله .

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ : وفى أيّامه وهَنَت دولتهم (يعنى المستعلى صاحب الترجمة) . قال : وآنقطعت دعوتهم من أكثر مُدُن الشام، وآستولى عليها الأتراك والفرنج، ونزل الفرنج على أنطاكِيَة وحصروها ثمانية أشهر، وأخذوها فى سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ، وأخذوا المعرة سنة آثنتين وتسعين، ثم أخذوا القدس فيها أيضا فى شعبان، وآستولى الملاعين على كثير من مدن الساحل . ولم يكن للمستعلى مع الأفضل بن أمير الجيوش حكم . وفى أيّامه هَرَب أخوه نِزار إلى الإسكندريّة، فأخَذَ له البَيْعة على أهل الثغر أفْتِكين، وساعده قاضى الثغر آبن عمّار، وأقاموا على ذلك سنة . فجاء الأفضل سنة ثمانٍ وثمانين وحاصر الثغر وخرج إليه أفْتِكين فهزمه، ثم نازلها ثانيا وآفتتحها عَنوةً وقتَل جماعة، وأتى القاهرة بنزار وأفْتِكين، فذبح أفتِكين صَبْرًا، وبنَى المستعلى على أخيه حائطا، فهو تحته إلى

الآن : انتهى كلام الذهبيّ . قلت : ومن حينئذ نذكر كيفيّة أخذ الفرنج للسواحل فى أيام المستعلى هذا ، وهو كالشرح لمقالة الذهبيّ وغيره :

كان أوّل حركة الفرنج لأخذ السواحل وخروجهم إليها فى سنة تسعين وأربعمائة ، فساروا إليها ، فأوّل ما أخذوا نيقية[(١)] ، وهو أوّل بلد فتحوه وأخذوه من المسلمين . ثمّ فتحوا حصونَ الدروب شيئاً بعد شىء ، ووصلوا إلى البارة[(٢)] وجبل السمّاق[(٣)] وقامية وكفرطاب[(٤)] ونواحيها . وفى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ساروا إلى أنطاكية ولم ينازلوها ، وجاءوا إلى المعرّة فنصبوا عليها السلالم فنزلوا إليها فقتلوا من أهلها مائة ألف إنسان ، قاله أبو المظفر سبط ابن الجوزىّ ؛ قال : وسبوا مثلها . ثمّ دخلوا كفرطاب[(٥)] وفعلوا مثل ذلك ، وعادوا إلى أنطاكية ، وكان بها الأمير شعبان . وقيل شقبان ، وقيل فى اسمه غير ذلك — وكان على الفرنج صنجيل ، فحاصرها مدّة ، فنافق رجل من أنطاكية يقال له فيروز[(٦)] وفتح لهم فى الليل شُبّاكا فدخلوا منه ، ووضعوا السيف ، وهرب شعبان وترك أهله وأمواله وأولاده بها . فلما بَعُد عن البلد[(٧)] ندم على ذلك ، فنزل عن فرسه فحثى التراب على رأسه وبكى ولطم ، وتفرّق عنه أصحابه وبقى وحده ، فمرّ به رجل أرمنىّ خطّاب فعرفه فقتله وحمل رأسه إلى صنجيل ملك الفرنج .

(١) نيقية : مدينة من أعمال اصطنبول على البر الشرقى (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٢) البارة : بلدة وكورة من نواحى حلب ، وفيها حصن . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) جبل السماق : جبل عظيم من أعمال حلب الغربية ، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) كفرطاب : بلدة بين المعرّة ومدينة حلب . (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٥) سيذكر المؤلف فى أثناء هذه الترجمة أن اسمه : « ياغى سيان » وهو المذكور فى تاريخ ابن القلانسى . (٦) فى تاريخ ابن القلانسى : «فيروز» . (٧) فى الأصل : «عن البلاد» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

وقال أبو يعلى [بن] القلانسيّ : في جمادى الأولى ورد الخبر بأنّ قوما من أهل أنطاكيَة عملوا عليها وواطئوا الفرنج على تسليمها إليهم لإساءة تقدّمت من حاكم البلد في حقّهم ومصادرته لهم ، ووجدوا الفرصة في بُرْج[1] من الأبراج التي للبلد مما يلي الجبل ، فباعوهم إيّاه ، وأصعدوا منه في السّحَر وصاحوا ، فانهزم ياغي سيان وخرج في خَلْق عظيم فلم يَسْلَم منهم شخص ؛ فسقط الأمير عن فرسه عند مَعَرّة مَصْرين ، فحمله بعض أصحابه وأركبه فلم يثبُت على ظهر الفرس وسقط ثانياً فمات . وأمّا أنطاكيَة فقُتِل منها وسُبي من الرجال والنساء والأطفال ما لا يُدرَك حصر ، وهرب إلى القلعة قَدْر ثلاثة آلاف تحصّنوا بها .

وكان أخذ المَعَرّة في ذي الحجّة بعد أخذ أنطاكيَة . ولمّا وقع ذلك اجتمع ملوك الإسلام بالشام ، وهم رِضوان[2] صاحب حَلَب وأخوه دُقاق وطُغْتِكين وصاحب الموصل وسُكمان[3] بن أرتُق صاحب ماردين وأرسلان شاه صاحب سِنجار[4] — ولم ينهَض الأفضل بإخراج عساكر مصر . وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال — فاجتمع الجميع ونازلوا أنطاكيَة وضيّقوا على الفرنج حتّى أكلوا ورق الشجر . وكان صنجيل مقدّم الفرنج عنده دهاء ومَكْر ، فرتّب مع راهب حِيلةً وقال : اذهب فادفِن هذه الحَرْبة في مكان كذا ، ثم قل للفرنج بعد ذلك : رأيت المسيح في منامي وهو يقول : في المكان الفلانيّ حربة مدفونة فاطلبوها ، فإن

(١) غير المؤلف في كلمات عبارة ابن القلانسي . ونص هذا الجزء من الخبر في تاريخه « ... ... مما يلي الجبل باعوه للافرنج وأطلعوهم الى البلد منه في الليل وصاحوا عند الفجر ... » . (٢) هو كربوقا أبو سعيد قوام الدولة ، كما في تاريخ ابن القلانسي ومرآة الزمان وتاريخ دولة آل سلجوق .

(٣) قال صاحب عقد الجمان في حوادث سنة ٥٠٤ هـ : « سقمان ويقال سكمان بالكاف موضع القاف » . (٤) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . (من معجم البلدان لياقوت) .

وجدتموها فالظَّفَرُ لكم ، وهى حربتى ، فصوموا ثلاثة أيّام وصَلُّوا وتصدّقوا ثم قام وهم معه إلى المكان ففتّشوه[1] فظهرت الحربة ؛ فصاحوا وصاموا وتصدّقوا وخرجوا إلى المسلمين ، وقاتلوهم حتى دفعوهم عن البلد ؛ فثبت جماعة من المسلمين فقُتِلوا عن آخرهم ، رحمهم الله تعالى . والعجب أنّ الفرنج لمّا خرجوا إلى المسلمين كانوا فى غاية الضعف من الجوع وعدم القُوت حتّى إنهم أكلوا الميتة وكانت عساكر الإسلام فى غاية القوّة والكثرة ، فكسروا المسلمين وتفرّقوا جموعهم ، وانكسر أصحاب الجُرْد السوابق ، ووقع السيف فى المجاهدين والمطّوّعين . فكتب دقاق ورضوان والأمراء إلى الخليفة (أعنى المستظهر العباسىّ) يستنصرونه ؛ فأخرج الخليفة أبا نصر ابن المُوصَلايَا إلى السلطان بَرْكِيَاروق ابن السلطان مَلِكْشاه السلجوقىّ يستنجده . كلّ ذلك وعساكر مصر لم تُهيّأ للخروج .

وأمّا أخذ بيت المقدس فكان فى يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وهو أنّ الفرنج ساروا من أنطاكِيَة ومقدَّم الفرنج كندهرى فى ألف ألف ، منهم خمسمائة ألف مقاتل فارس ، والباقون رَجّالة وفَعَلة وأرباب آلات من مجانيق وغيرها ، وجعلوا طريقهم على الساحل وكان بالقدس افتخار الدولة من قِبَل المستعلى خليفة مصر صاحب الترجمة ، فأقاموا يقاتلون أربعين يوما ، وعملوا بُرْجين مُطِلّين على السور ؛ أحدهما بباب صِهْيَوْن ، والآخر بباب العمود وباب الأسباط ، وهو برج الزاوية ؛ ومنه فتحها السلطان صلاحُ الدّين بن أيوب ، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى . فأحرق المسلمون البرج الذى كان بباب صِهْيَوْن وقتلوا من فيه . وأمّا الآخر فزحفوا به حتّى ألصقوه بالسور ، وحكموا به على البلد ، وكشفوا مَن كان عليه من المسلمين ؛ ثم رمَوْا بالمجانيق والسِّهام رَمْيَةَ رجل واحد ،

(١) فى مرآة الزمان . . « فنبشوه » .

فانهزم المسلمون فنزلوا إلى البلد، وهرب الناس إلى الصخرة والأقصى واجتمعوا بها، فهجموا عليهم وقتلوا فى الحرم مائة ألف وسَبَوْا مثلهم، وقتلوا الشيوخ والعجائز وسبُوا النساء، وأخذوا من الصخرة والأقصى سبعين قنديلًا، منها عشرون ذهبا فى كلّ قنديل ألف مثقال، ومنها خمسون فضّة فى كلّ قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم بالشامىّ، وأخذوا تَنُّوراً من فضّة زنته أربعون رطلا بالشامىّ، وأخذوا من الأموال ما لا يُحصى. وكان بيت المقدس منذ افتتحه عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى سنة ستّ عشرة من الهجرة، لم يزل بأيدى المسلمين إلى هذه السنة. هذا كلّه وعسكر مصر لم يحضر، غيرَ أنّ الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ صاحب أمر مصر لمّا بلغه أنّ الفرنج ضايقوا بيت المقدس خرج فى عشرين ألفًا من عساكر مصر وجدّ فى السير، فوصل إلى القدس يوم ثانى فتحه ولم يعلم بذلك. فقصبده الفرنج وقاتلوه، فلم يثبت لهم ودخل عَسْقلان بعد أن قُتِل من أصحابه عدد كثير؛ فأحرق الفرنج ما حول عسقلان وقطعوا أشجارها، ثم عادوا إلى القدس. ثم عاد الأفضل إلى مصر بعد أمور وقعت له مع الفرنج. واستمرّ بيت المقدس مع الفرنج، فلا قوّة إلّا بالله.

وقال ابن القلانسىّ: إنّ أخذ المَعَرّة كان فى هذه السنة أيضا، وإنّه كان قبل أخذ بيت المقدس. قال: وزحف الفرنج فى محرم هذه السنة إلى سور المَعَرّة من الناحية الشرقيّة والشمالية، وأسندوا البرج إلى سورها، فكان أعلى منه. ولم يزل الحرب عليها إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من المحرّم، وصعدوا السور، وانكشف أهل البلد بعد أن تردّدت إليهم رسل الفرنج، وأعطوهم الأمان على نفوسهم وأموالهم وألّا يدخلوا إليهم، بل يبعثوا إليهم شِحْنة[1] فمنَعَ من ذلك الخلف

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٣ من هذا الجزء.

بين أهلها ، فملكت الفرنج البلد بعد المغرب بعد أن قُتِل من الفريقين خلق كثير ، ثم أعطَوْهم الأمان . فلمّا ملكوها غدَرُوا بهم وفعلوا تلك الأفعال القبيحة وأقاموا عليها ، إلى أن رحلوا عنها فى آخر شهر رجب إلى القدس . وانجفل الناس بين أيديهم ، فجاءوا إلى الرملة فأخذوها عند إدراك الغَلّة ، ثم آتتهوا إلى القدس . وذكر فى أمر القدس نحوا مما قلناه ، غير أنّه زاد فقال : ولمّا بلغهم (يعنى الفرنج) خروجُ الأفضل من مصر جدّوا فى القتال ونزلوا من السور وقتلوا خلقا كثيرا ، وجمعوا اليهود فى الكنيسة وأحرقوها عليهم ، وهدموا المشاهد وقبر الخليل — عليه السلام — وتسلّموا بمحراب داود بالأمان . ووصل الأفضل بالعساكر وقد فات الأمر ، فنزل عسقلان فى يوم رابع عشر شهر رمضان ينتظر الأسطول فى البحر والعرب ؛ فنهض إليه مقدّم الفرنج فى خلق عظيم ، فانهزم العسكر المصرىّ إلى ناحية عسقلان ؛ ودخل الأفضل عسقلان ، ولعبت سيوف الفرنج فى العسكر والرجال والمطوّعة وأهل البلد ، وكانوا زُهاء عن عشرة آلاف نفس ، ومضى الأفضل . وقرّر الفرنج على أهل البلد عشرين ألف دينار تُحمل إليهم ، وشرعوا فى جبايتها من أهل البلد ؛ فاختلف المقدّمون فرحلوا ولم يقبِضوا من المال شيئا . ثم قال : وحكى أنّه قتِل من أهل عسقلان من شهودها وتجارها وأحداثها سوى أجنادها ألفان وسبعمائة نفس .

ولما تمّت هذه الحادثة خرج المستنفرون من دِمَشق مع قاضيها زين الدين أبى سعد الهَرَوىّ ، فوصلوا بغداد وحضروا فى الديوان وقطّعوا شعورهم واستغاثوا وبكَوْا ، وقام القاضى فى الديوان وأورد كلاما أبكى الحاضرين ؛ وندب من الديوان من يمضى إلى العسكر السلطانىّ ويعرّفهم بهذه المصيبة ؛ فوقع التقاعد لأمر يريده

الله . فقال القاضي الهَرَوِيّ — وقيل : هي لأبي المظفّر الأَبِيَوَرْدِيّ[1] — القصيدة التي أوّلها : [الطويل]

مَزَجْنَا دماً بالدموع السواجم * فلم يبق منا عُرْضةٌ[2] للمراجم

ومنها :

وكيف تنام العين مِلءَ جفونها * على هَفَواتٍ[3] أيقظت كلّ نائم

وإخوانكم بالشام يُضحِي مَقيلُهم * ظهورَ المذاكي[4] أو بطونَ القَشاعم[5]

ومنها :

وكاد لهنّ المستجنّ بطيبةٍ * ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

أرى أمتي لا يَشْرَعون إلى العِدا * رماحهمُ والدينُ واهي الدعائم

ومنها :

وليتهمُ إذ لم يذودوا حَمِيّةً * عن الدين ضنّوا غيرةً بالمحارم

وإذ زَهِدوا في الأجر إذ حَمِيَ[6] الوغى * فهلّا أتَوْه رغبةً في الغنائم

وقال آخر : [الوافر]

أحلّ الكفر بالإسلام ضَيْمًا * يطولُ عليه للدين النَّحيب

فحقٌّ ضائعٌ وحِمًى مُباحٌ * وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ صَبيب

وكم من مسلم أمسى سَليبًا * ومسلمةٍ لها حَرَمٌ سليب

(١) هو أبو المظفر محمد بن أحمد القرشيّ الأموي المعاوي المشهور بالأبيوردي المتوفى بأصفهان سنة ٥٥٧ هـ . وقد راجعنا ديوانه المطبوع في لبنان سنة ١٣١٧ هـ فلم نجد هذه الأبيات واردة به .

(٢) المراجم (جمع مرجمة) : القبيح من الكلام . (٣) في نسخة يشير اليها هامش الأصل : «على غفوات» ... ورواية المنتظم : « على هنوات » بالنون . (٤) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكلت قوتها ، الواحد مذك . (٥) القشاعم : جمع قشعم ، وهو المسنّ من النسور .

(٦) في ابن الأثير : « إذ حمس الوغى » .

وكم من مســـجدٍ جعـــلوه دَيرا * عـــلى محـــرابه نُصب الصليب
دمُ الخـــنزيرفيـــه لهـــم خَلُوقٌ * وتحريقُ المصـاحف فيـــه طِيب
أمـــورٌ لو تأملهنّ طفـــلٌ * لطفّـــل (١) فى عـــوارضه المَشيب
أُنُسَبِى المســـلماتُ بكلّ ثَغـــر * وعيشُ المسلمين إذًا يطيب
أمَا لله والإســـلام حـــقٌّ * يُدافِـــعُ عنـــه شُـــبّانٌ وشِيب
فقل لذوى البصـائر حيث كانوا * أجيبـــوا الله ويحكُم أجيبـــوا

وقال الناس فى هذا المعنى عدّة مراث . والمقصود أنّ القاضى ورفقته عادوا من بغداد إلى الشام بغير نجدة . ولا قوة إلّا بالله ! . ثم إنّ الأفضل بن أمير الجيوش جهّز من مصر جيشا كثيفا وعليه سعد الدولة القواسىّ فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، فخرج ســعد الدولة المذكور من مصر بعسكره فالتقى مع الفرنج بعَسْـقلان ؛ ووقف ســعد الدولة فى القلب ، فقاتل قتالا شديدا ، فكبا به فرسُه فقُتِل . وثبت المسلمون بعد قتله وحمـلوا على الفرنج فهزموهم إلى قَيْسارية (٢) . فيقال : إنّهم قتلوا من الفرنج ثلثمائة ألف ، ولم يُقتل من المسلمين ســوى مقدّم عسكرهم ســعد الدولة القواسىّ المذكور ونفر يسير . قاله صاحب مرآة الزمان . وقال الذهبىّ فى تاريخه : هــذه مجازفة عظيمة (يعنى كونه قال قتـل ثلثمائة ألف من الفرنج) . انتهى . قلت : ومن يومئـذ بدأت الفرنج فى أخذ السواحل حتّى استولَوْا على الساحل الشـامى بأجمعه إلى أن استولت الدولة الأيوبيّة والتركيّة واسترجعوها شيئا بعد شىء ، حسب ما يأتى ذكره إن شاء الله فى هذا الكتاب .

---

(١) طفل : أنبل وأظل .

(٢) فى أخبار مصر لابن ميسر وتاريخ ابن القلانسى : « فهزموهم الى يافا » .

ومات المستعلي صاحب الترجمة في يوم الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وقيل : في ثالث عشر صفر، والأوّل أشهر . ومات وله سبع وعشرون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وشهرين وأياما . وتولّى الخلافة بعده ابنه الآمر بأحكام الله منصور . وكان المتصرّف في دولته و زيرَه الأفضلَ سيفَ الإسلام شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي . فانتظمت أحوال مصر بتدبيره ، وآشتغل بها عن السواحل الشاميّة حتى آستولت الفرنج على غالبها ؛ وندم على ذلك حين لا ينفع النـدم .

وكان المستعلي حسن الطريقة في الرعيّة ، جميل السيرة في كافّة الأجناد، ملازما لقصره كعادة أبيه، مكتفيًا بالأفضل فيما يريده ، إلا أنّه كان مع تقاعده عن الجهاد وتهاونه في أخذ البلاد متغاليًا في الرَّفْض والتشيّع ؛ كان يقع منه الأمور الشنيعة في مأتم عاشوراء ، ويبالغ في النَّوْح والمأتم ، ويأمر الناس بلبس المُسُوح وغلق الحوانيت واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله آباؤه ، مع أن الجميع رافضة ، ولكنّ التفاوت نوع آخر .

وأما الذي كان يفعله آباؤه وأجداده من النَّوْح في يوم عاشوراء والحزن وترتيبه، فإذا كان يوم العاشر من المحرّم آحتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيّهم ولبسوا قماش الحزن ، ثم صاروا إلى المشهد الحسينيّ بالقاهرة — وكان قبل ذلك يُعمل المأتم بالجامع الأزهر — فإذا جلسوا فيه بمن معهم من الأمراء والأعيان وقرّاء الحضرة والمتصدّرين في الجوامع، جاء الوزير فجلس صَدْرًا، والقاضي وداعي الدُّعاة من جانبيه، والقرّاء يقرءون نَوْبةً بنـوبة، ثم ينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة أشعارًا يرثون بها الحسن والحسين وأهل البيت ، وتصيح الناس بالضجيج والبكاء والعَويل — فإن كان الوزير رافضيًا على

مذهب القوم تغالَوْا فى ذلك وأمعنوا، و إن كان الوزير سُنِّيًّا آقتصروا — ولا يزالون كذلك حتّى تمضى ثلاث ساعات، فيُستَدْعَوْن إلى القصر عند الخليفة بنقباء الرسائل؛ فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره، ويدخل قاضى القضاة والداعى ومَن معهما إلى باب الذهب (أحد أبواب القصر) فيجدون الدّهاليز قد فُرِشت مَساطبها بالحصر والبُسُط[1]، ويُنصب فى الأماكن الخالية الدكك لتُلحق بالمساطب وتفرش؛ ويجدون صاحب الباب جالسا هناك، فيجلس القاضى والداعى إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم؛ فيقرأ القُرّاء ويُنشِد المنشدون أيضا. ثم يُفرش وسط القاعة بالحصر المقلوبة (ليس على وجوهها، وإنما تخالف مفارشها)؛ ثمّ يُفرش عليها سِماطُ الحزن مقدار ألف زبدية من العَدَس والملوحات والمخلّلات والأجبان والألبان الساذَجَة والأعسال النّحْل والفَطِير والخُبز المغيَّر لونُه بالقصد لأجل الحزن. فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة (يعنى الحاجب والمشدّ) وأُدخِل الناس للأكل من السِّماط. فيدخل القاضى والداعى ويجلس صاحب الباب ببابه؛ ومن الناس من لا يدخل من شدّة الحزن، فلا يُلزم أحد بالدخول. فإذا فرغ القوم آنصرفوا إلى مكانهم ركبانا بذلك [الزىّ][2] الذى ظهروا فيه من قماش الحزن. وطاف النّوّاح بالقاهرة فى ذلك اليوم، وأغلق البيّاعون حوانيتهم إلى بعد العصر، والنّوْح قائم بجميع شوارع القاهرة وأزقّتها. فإذا فات العصر ينتح الناس دكاكينهم ويتصرّفون فى بيعهم وشرائهم؛ فكان [ذلك] دأبَ الخلفاء الفاطميّين من أولهم المعزّ لدين الله معَدّ إلى آخرهم العاضد عبد الله. انتهت ترجمة المستعلى. ويأتى بعض أخباره أيضا فى السنين المتعلّقة به على سبيل الآختصار، كما هو عادة هذا الكتاب.

(١) رواية المقريزى (ج ١ ص ٤٣١): «بالحصر بدل البسط». (٢) زيادة عن المقريزى.

✦ ✦

السنة الأولى من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

فيها اصطلح أهل السُّنة والرافضة ببغداد وعملوا الدعوات ودخل بعضهم إلى بعض .

وفيها قُتِل تاج الدولة تُتُش بن ألْب أَرْسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق أبو سعيد السلجوقيّ أخو السلطان مَلِكشاه . كان أوّلا في المشرق ، فاستنجده أَنْسِز الخُوارَزْميّ صاحب الشام فقدم دِمَشق ، وقَتَل أَنْسِز المذكور واستولى على الشام ، وامتدّت أيّامه . وهو الذي قَتَل آق سُنْقُر و بوزان ، ثمّ خالف على ابن أخيه بَرْكِيَارُوق بن ملِكشاه ، ووقع بينهما أمور آخرها في هذه السنة ؛ كانت بينهما وقعة هائلة على الرَّيّ . وكان لمّا قَتَل آق سُنْقُر و بوزان أخذ جماعة من أمرائهما فقتلتهم بين يديه ؛ وكان بَكْجُور من أكابر الأمراء ، فقتل أولاده بين يديه صَبْرًا ، وهرب بكجور إلى بَرْكِيَارُوق . فلمّا انتصر على الرّيّ جاء بكجور إلى السلطان بركياروق وهو يبكي ، فقال : قد قَتَل عمُّك أولادي وأنا قاتله بأولادي ؛ فقال : افعل . وكان تُتُش قد وقف بالقلب مقابلَ ابن أخيه السلطان بَرْكِياروق ، فقصده الأمير بَكْجُور المذكور وطعنه فألقاه عن فرسه ؛ فنزل سُنْقُرْجه — وكان أيضا صاحبَ نار — فحزّ رأسه ، وقيل ؛ رماه مملوك بوزان بسهم في ظهره فوقع منه ، وانهزم أصحابه ؛ وطيف برأسه . وأُسِر وزيره فخر الملك عليّ بن نظام الملك ، فعفا عنه السلطان بركياروق لأجل أخيه و زيره مؤيّد الملك بن نظام الملك . قلت : كان مؤيّد المُلك وزير بركياروق ، وفخر الملك وزير تُتُش ، وهما ابنا نظام الملك . ثم وقع أيضا لأولاد تاج الدولة تُتُش هذا أمور وفتن بعد موت أبيهم ؛ وهم رِضوان و إخوته ، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها تُوفّى عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بُنْدَار أبو يوسف القَزْوِينىّ شيخ المعتزلة . كان إمامًا فى فنون، فسّر القرآن فى سبعمائة مجلّد — وقيل فى أربعمائة، وقيل ثلثمائة — وكان الكتّاب وَقْفًا فى مشهد أبى حنيفة رضى الله عنه . وكان رَحَل إلى مصر وأقام بها أربعين سنة . وكان محترمًا فى الدول ، ظريفًا ، حسنَ العِشرة ، صاحب نادرة . قيل : إنّه دخل على نظام الملك الوزير وكان عنده أبو محمد التميمىّ ورجل آخر أشعرىّ ، فقال له القَزْوِينىّ : أيّها الصدر قد اجتمع عندك رءوس أهل النار . قال نظام الملك : وكيف ذلك ؟ قال : أنا معتزلىّ، وهـذا مُشبِّه (يعنى التميمىّ) وذلك أشعرىّ ، وبعضنا يكفّر بعضًا ؛ فضحك النظام . وقيـل : إنّه اجتمع مع ابن البراج متكلّم الشّيعة، فقال له ابن البراج : ما تقول فى الشيخين ؟ فقال : سَفِلَتين ساقطين . قال : من تعنى؟ قال : أنا وأنت . وكانت وفاة القَزْوِينىّ هذا فى ذى القعدة، وقد بلغ ستًّا وتسعين سنة ، ودفن بمقابر الخَيْزُران عنـد أبى حنيفـة ، رضى الله عنـــه .

وفيها تُوفّى محمد بن فتوح بن عبد الله بن حُمَيْد أبو عبد الله بن أبى نصر الحُمَيْدىّ الأندلسىّ . كان من جزيرة مَيُورْقَة (١) . وُلد قُبَيْل الأربعمائة، وسمع الكثير ورحل إلى الأقطار ثم استوطن بغداد . وكان مختصًّا بصحبة ابن حزم الظاهرىّ ، وحَمَل عنه أكثر كتبه . قال ابن ماكولا : «صديقنا أبو عبدالله الحُمَيْدىّ من أهل العلم والفضل ، ورد بغـداد وسمع أصحاب الدارقطنىّ وابن شاهين وغيرهم ، وسمع منه خلق كثير ، وصنّف «تاريخ الأندلس» ، ولم أرَ مثله فى عفّته ونزاهته » .

---

(١) جزيرة ميورقة : جزيرة فى شرق الأندلس ، بالقرب منها جزيرة يقال منورقة بالنون ، كانت قاعدة ملك مجاهد العامرى . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها تُوفّي منصور [بن نظام الدين](١) بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميّافارقين، وكان استولى على الجزيرة فمات بها، فحمل إلى آمد فدفن بقُبّة بَنَتْها له زوجته ستّ الناس بنت عَميد الأمّة(٢). وأوّل ولاية بني مروان لديار بكر في سنة ثمانين وثلثمائة، واستولى الوزير ابن جهير على بلادهم سنة تسع وسبعين وأربعمائة، ومات منصور في هذه السنة. فكانت ولايتهم نيّفا ومائة سنة. وأعيانُ ملوكهم أوّلهم باد الكردي، وبعده مروان وهو جَدّهم، ثم بعده ولده أحمد، ثم بعده ولده نظام الدين ثم ولداه سعيد ومنصور هذا(٣).

وفيها توفي محمد بن عبّاد بن محمد بن إسماعيل بن قريش السلطان المعتمد على الله أبو القاسم ابن السلطان المعتضد بالله أبي عمرو ابن الفقيه قاضي إشْبيلية ثم سلطانها الظافر ابن المؤيّد بالله أبي العباس بن أبي الوليد اللّخميّ، من ولد النُّعمان بن المنذر صاحب الحيرة. كان المعتمد هذا صاحب إشبيلية وقرطبة. وأصلهم من بلد العَريش(٤) التي كانت في أوّل رمل مصر. وكان المعتمد عالما ذكيا شاعرا عادلا في الرعيّة، كان من محاسن الدنيا.

(١) التكملة عن ابن الأثير. (٢) عميد الأمة هو سعيد بن نصر الدولة، كما في مرآة الزمان.

(٣) لما مات نصر الدولة أحمد بن مروان سنة ٤٥٣ هـ اتفق وزيره فخر الدولة بن جهير وابنه نصر (نظام الدين)، فرتّب نصرا في الملك بعد أبيه، وجرى بينه وبين أخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في آخرها لنصر، فاستقر في الإمارة بميافارقين وغيرها، وملك أخوه سعيد آمد. ثم مات سعيد سنة ٤٥٥ هـ ومات نظام الدين أبو القاسم نصر بن نصر الدولة سنة ٤٧٢ هـ وتولى بعده ابنه منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة الذي توفي في هذه السنة. فمنصور هو ابن نظام الدين، ونصر الدولة جده لا أبوه. (راجع ابن الأثير في هذه السنين المذكورة جميعا ومرآة الزمان في حوادث هذه السنة). وبهذا يعلم ما في الأصل هنا من عدم التحرّي في إيراد بعض هذه الأسماء.

(٤) العريش: مدينة قديمة واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بقرب نهاية الحدّ الشرقي لأرض مصر الذي ينتهي من الجهة الشمالية بقرية رفح الواقعة على رأس الحدّ الفاصل بين مصر وفلسطين، وبين العريش ورفح ٤٥ كيلو مترا. وكانت العريش من ثغور مصر ثم جعلت محافظة وبها من قديم قوّة عسكرية لوقوعها قرب حدود مصر الشرقية. وبسبب الحرب الأوروبية العامة التي وقعت بين سنتي ١٩١٤، ١٩١٨ أنشأت الحكومة في أوّل سنة ١٩١٧ مصلحة لأقسام الحدود المصرية فكان من محافظاتها محافظة سينا وجعل مركزها العريش ولم تزل محل إقامة المحافظ الى اليوم

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وآثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية المستعلى أحمد على مصر وهى سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

فيها حكم المنجّمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح عليه السلام . فسأل الخليفة آبنَ عَيْسون المنجّم، فقال: أخطأ المنجّمون، طوفان نوح قد آجتمع فى برج الحوت الطوالعُ السبعة، والآن قد آجتمع فيه ستة ، زحل لم يجتمع معها ؛ ولكنّى أقول : إنّ بقْعة من البِقاع يجتمع بها عالم من بلاد كثيرة فيَغْرَقون . فقيل : ما ثَمّ أكبر من بغداد، ويجتمع فيها مالا يجتمع فى غيرها، وربّما كانت هى ؛ فقال آبن عَيْسون : لا أدرى غير ماقلت . فأمر الخليفة بإحكام المُسَنّيات[1] وسدّ الفروج، وكان الناس يتوقّعون الغَرق ؛ فوصل الخبر بأن الحاج نزلوا فى وادٍ عند نخلة[2]، فأتاهم سيل عظيم وأخذ الجميع بالجمال[3] والرجال ، وما نجا منهم إلّا من تعلّق برءوس الجبال . فخلع الخليفة على آبن عَيْسون وأجرى له الجراية وأمِن الناس .

وفيها ورد كتاب المستعلى صاحب مصر وكتاب وزيره الأفضل أمير الجيوش إلى رِضوان بن تُتُش السلْجوقىّ بالدخول فى الطاعة . فأجاب وخطب للمستعلى صاحب الترجمة .

---

(١) المسنيات : ما بنى لحبس الماء . (٢) المراد بها نخلة محمود . موضع بالحجاز قريب من مكة ، فيه نخل وكروم ، وهى المرحلة الأولى للصادر عن مكة . (٣) كذا ورد فى الأصل . وعبارة مرآة الزمان : «فاجتاح بحالهم وأخذ الرجال والنساء» . ورواية المنتظم وعقد الجمان : «وأذهب الماء الرحال والرجال» .

وفيها خرج العسكر المصري إلى الساحل ونزل على صُور وفتحوها عَنوةً، وأخذوا منها أموالا عظيمة، وكان بها رجل يُعرف بالكُتيلة، فأُسِر وحُمِل إلى مصر.

وفيها سار الأفضل أمير الجيوش المذكور من مصر بالعساكر إلى القدس، وكان به سُكمان بن أُرتُق وأخوه ايلغازى؛ فحصر البلد ونصب عليها المجانيق وقاتلهم أربعين يوما؛ وأرسل أهل القدس فواطئوه على فتح الباب، وطلبوا منه الأمان فأمّنهم وفتحوا له الباب، وخرج سكمان من باب آخر ومضى إلى الرُّها، ومضى أخوه ايلغازى إلى بغداد. وهما أول ملوك الأرْتُقيّة ظهورا.

وفيها تواترت الأخبار بخروج ملك الروم من بلاد الروم بقصد البلاد الشاميّة.

وفيها قُتِل رِضوان بن تاج الدولة تُتُش السلجوقي وقُتِل ولده ونُهِبت داره. وكان ظالما فاتكا. كان آستوزر أبا الفضل بن المَوْصِلي مشيِّد الدين.

وفيها توفّى عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله أبو حكيم الخَيْرِي — وخَيْر: إحدى بلاد فارس — وهو جدّ [أبي][1] الفضل بن ناصر لأبيه[2]. تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وبرَع فى الفرائض، وله فيها مصنّف. وكان فقيها صالحا حسن الطريقة.

وفيها توفّى عبد الرزّاق بن عبد الله بن المُحَسِّن أبو غانم التَّنُوخي المَعَرّي. كان فاضلا شاعرا. ومن شعره فى كوز فُقّاع[3]: [الوافر]

ومحبوس بلا ذنبٍ جناه * له سجنٌ بباب من رَصاص
يُضَيّق بابه خوفًا [عليه][4] * ويُوثَق بعد ذلك بالعِفاص[5]
إذا أطلقتَه خرج ارتقاصا * وقبل فاك من فرح الخَلاص

(١) تكملة عن بغية الوعاة للسيوطى والمنتظم ومرآة الزمان. (٢) الذى فى عقد الجمان ومرآة الزمان: «وهو جد أبى الفضل بن ناصر لأمه». (٣) الفقاع: شراب يتخذ من الشعير
(٤) التكملة عن مرآة الزمان. (٥) العفاص: غلاف القارورة.

وفيها توفّى منصور بن محمد بن عبد الجبّار الشيخ أبو المظفّر السمعانىّ، جدّ أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب «الذيل». وكان أبو المظفّر هذا من أهل مَرْو، وتفقّه على مذهب أبى حنيفة حتى برَع، ثمّ ورد بغداد وانتقل لمذهب الشافعىّ لمعنى من المعانى، ورجع إلى بلده فلم يقبلوه وقام عليه العوامّ، فخرج إلى طُوس، ثم قصد نيسابور. وصنّف «التفسير» و «البرهان» و «الاصطلام» و «القواطع فى أصول الفقه» وغيرذلك. ومات فى شهر ربيع الأول بمرو.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثلاث عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثالثة من ولاية المستعلِى أحمد على مصر وهى سنة تسعين وأربعمائة. فيها أخذت الفرنج نِيقِيَة وهى أوّل بلد أخذوه، ثم [فتحوا[1] حصون الدوروب] شَيئا بعد شىء، كما ذكرناه مفصّلا فى أوّل ترجمة المستعلى هذا.

وفيها توفّى المعمَّر[2] بن محمد بن المعمَّر بن أحمد بن محمد أبو الغنائم الحسينىّ[3] الطاهرى ذو المناقب نقيب الطالبيّين. مات بالكَرْخ، فحُمِل إلى مقابر قريش فدفن بها. وكان من كِبار الشيعة. وولى النقابة بعده ولدُه أبو الفتوح حيدرة، ولقّب بالرضىّ ذى الفخرين.

وفيها تُوفّى نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم أبو الفتح الفقيه القدسىّ الشافعىّ. أصله من نابُلس، وأقام بالقدس مدّة ودرس بها. وكان فقيها عابدا زاهدا ورِعا. مات فى المحرّم من هذه السنة.

(١) التكملة عن مرآة الزمان. (٢) كذا فى الأصل والمنتظم وعقد الجمان. وفى مرآة الزمان: «المعمر محمد بن المعمر... الخ». وفى ابن الأثير: «النقيب الطاهر أبو الغنائم محمد بن عبد الله». (٣) فى الأصل: «الحسنى». وما أثبتناه عن المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان.

وفيها تُوفّي يحيى بن أحمد السِّبيّ[1]. مات في شهر ربيع الآخر وعاش مائة وثلاثا وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياما، وكان صحيح الحواسّ، يُقرأ عليه القرآن، ويُسمع الحديث، ورحل الناس إليه. وكان ثقة صالحا صدوقا.

وفيها قُتِل الملك أَرسلان أَرْغون بن السلطان أَلْب أَرْسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقيّ بمرو، كان قد حكم على خُراسان. وسبب قتله أنه كان مؤذيا لغلمانه جبّارا عليهم؛ فوثب عليه رجل منهم فقتله بسكّين. وكان قد ملك مَرْو ونيسابور وبَلْخ وتِرْمذ، وأساء السيرة وخرّب أسوار مدن خُراسان، وصادر وزيره عِماد الملك بن نظام الملك، وأخذ منه ثلثمائة ألف دينار ثم قتله.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة.

* * *

السنة الرابعة من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

فيها تواترت الشكايات من الفرنج، وكتب السلطان بَرْكِيَارُوق السلجوقيّ إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع عميد[2] الدولة للجهاد، وتجهّز سيف الدولة صَدَقة، وبعث مقدّماته إلى الأنبار. ثمّ وردت الأخبار إلى بغداد بأنّ الفرنج ملكوا أنطاكية وساروا إلى مَعَرّة النعمان في ألف ألف إنسان، فقتلوا وسَبَوْا، حسب ما ذكرنا في أول ترجمة المستعلي هذا.

(١) السبي: نسبة الى السيب، كورة من سواد الكوفة. (٢) كذا في مرآة الزمان وما يفهم من عبارة المنتظم وابن خلكان والفخري، وهو محمد بن محمد بن محمد بن جهير عميد الدولة. وفي الأصل: «عميد الملك».

وفيها عزل السلطان بَرْكِيَاروق وزيرَه مؤيّد الملك بن نظام الملك عن وزارته، واستوزر أخاه فخر الملك . وكان مؤيّد الملك فى غاية من العقل والفضـل وحسن التدبير، وفخـر الملك بعكس ذلك كلّه. فلحق مؤيّد الملك بأخى بركياروق محمـد بن ملكشاه، وأطمعه فى الملك . وكان عزل مؤيد الملك بإشارة [مجـد الملك](١) القُمّى المسـتوفى .

وفيها خرج محمد بن ملكشاه المذكور على أخيه بركياروق . وكان لملكشاه عدّة أولاد، منهم بركياروق السلطان بعده وأمّه زبيدة(٢)، ومحمود وأمه خاتون، ومحمد شاه هـذا الذى خرج، وسنجر؛ ومحمد وسنجر هما أخوان لأب وأم . وكان محمد هذا رباه أخوه بركياروق وأقطعه كَنْجة(٣) وأعمالها، ورتّب معه شخصا كالأتابك، وآسمـه أيضا محمد؛ فوثب عليه محمد شاه وقتله لكونه كان يحجُر عليه، ولا يبتّ أمرًا حتى يراجع بركياروق. ووافق ذلك مجيء مؤيّد الملك بن نظام الملك إليه، فجرت له مع أخيه بركياروق حروب ووقائع .

وفيها توفّى طِرّاد بن محمد بن علىّ أبو الفوارس الزينبىّ العبّاسىّ الهاشمىّ . هو من ولد زينب بنت سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عباس . وُلِد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، وسمع الكثير، ورحل الناس إليه من الأقطار، وأملى بجامع المنصور، وحجّ سنة تسع وثمـانين وأربعمائة، وأملى بمكة والمدينة، وولى نقابة العباسيّين بالبصرة، وكانت له رياسة وجلالة . ومات فى شوّال وقد جاوز تسعين سنة .

---

(١) الزيادة عن مرآة الزمان . (٢) كذا فى تاريخ آل سـلجوق ومرآة الزمان . وفى الأصل : «زريدة» . (٣) كنجة : مدينة عظيمة وهى قصبة بلاد أزان، وأهل الأدب يسمونها : «جنزة» . وكنجة من نواحى لرستان بين خوزستان وأصبهان. (عن معجم البلدان لياقوت).

وفيها توفّى نصر بن عليّ بن المُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ أبو المرهف الكِنَانِيّ عزّ الدولة. ملَكَ شَيْزَر بعد أبيه، وقام بتربية إخوته أحسن قيام. وفيه يقول أبوه عليّ بن المقلّد من قصيدة : [الطويل]

جزى الله نصراً خيرَ ما جُزِيتْ به * رجالٌ قَضَوْا فرضَ العُلَا وتَنَفَّلُوا

ومنها :

سالقاكَ يوم الحشرِ أبيضَ واضحًا * وأشكر عند الله ما كنتَ تفعل

ومنها :

إلى الله أشكو من فِراقك لَوْعةً * تَوَقَّدُ في الأحشاء ثم تَرَحَّلُ

ومن شعر نصر هذا : [الخفيف]

كنت أستعمل البياض من الأمـ * ـشاط عُجْبًا بلِمَّتِي وشبابي

فاتّخذت السواد في حالة الشَّيْـ * ـب سُلُوًّا عن الصِّبا بالتّصابي

وفيها تُوفّى الحافظ أبو العباس أحمد بن بِشْرُويه[1] الأصبهانيّ الإمام المحدّث. مات وله ست وتسعون سنة. وكان إماما حافظا، سمع الحديث وروى عنه غير واحد، وكان من أئمة المحدّثين. رحمه الله تعالى.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا.

* * *

السنة الخامسة من ولاية المستعلى أحمد على مصر وهى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن بشرويه، كما في شرح القاموس (مادة بشر).

فيها آستولى الفرنج على بيت المقدس فى يوم الجمعة ثالث عشر شعبان، حسب ما ذكرناه فى ترجمة المستعلى هذا .

وفيها تُوفّى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكين صاحب غَزْنة وغيرها من بلاد الهند. كان ملكا عادلا مُنصفا منقادا إلى الخير كثير الصدقات، كان لا يَبْنِى لنفسه مكانا حتى يَبنى لله مسجدا أو مدرسة. قال الفقيه أبو الحسن الطَّبَرِىّ أرسلنى إليه بَرْكِيَارُوق فى رسالة، فرأيت فى مملكته مالا يتأتّى وصفه. ومات فى شهر رجب وقد جاوز السبعين . وأقام ملكا نيّفا وأربعين سنة .

وفيها تُوفّى الشيخ عبد الباقى بن يوسف بن علىّ بن صالح أبو تراب المَرَاغىّ الفقيه الشافعىّ . كان إماما فقيها زاهدا مدرّسا . مات فى ذى القعدة عن آثنتين وتسعين سنة[1]، وقد آنتهت إليه رياسة العلم بنيسابور .

وفيها تُوفّى علىّ بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى أبو الحسن[2] المَوْصلىّ الأصل المصرىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بالحِلْعِىّ . وُلِد بمصر فى أوّل سنة خمس وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير ورواه، وكان مُسْنِد الديار المصريّة فى وقته . ومات فى ذى الحجة .

وفيها توفّى الحافظ أبو القاسم[3] مكّىّ بن عبد السلام الرُّمَيْلِىّ ببيت المقدس شهيدًا حين أخذته الفرنج فى شعبان، وآستُشْهِد به عالَم لا يحصى. وكان إماما محدّثا حافظا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وآثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

(١) فى مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم وعيون التواريخ : « عن ثلاث وتسعين سنة » .

(٢) كذا فى الأصل والمنتظم وطبقات الشافعية . وفى شرح القاموس وتذكرة الحفاظ : « أبو الحسين » .

(٣) كذا فى الأصل وعيون التواريخ وشذرات الذهب . وفى تذكرة الحفاظ : « أبو العباس » .

❖

السنة السادسة من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

فيها عادت الخطبة ببغداد باسم بَرْكِيَارُوق بعد الخليفة، وكان بَطَل اسمه وخُطب لأخيه محمد شاه ؛ وهـذا بعد أن وقع بينهما حروب إلى أن ملك بركيارُوق وأخرج أعوان محمد شاه من بغداد .

وفيها تُوفّى عبـد الله بن أحمـد بن علىّ بن صابر أبو القاسم السلمىّ الدمشـقىّ ويعرف بابن سيدة . وُلِد سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، ومات فى شهر ربيع الآخر بدمشق. وأنشد : [الوافر]

صبرًا لحكمك أيّها الدهرُ * لك أن تجور ومنّى الصـبرُ
آليتُ لا أشكوك مجتهدًا * حتى يَرُدّك مَن له الأمرُ

وفيها تُوفّى محمـد بن سلطان بن محمد بن حيُّوس أبو الفتيان الأمير الشاعر . وُلِد سنة إحدى[1] وأربعمائة، وهو من بيت الفضل والعلم والرياسة . ومات فى شهر رجب وقد جاوز تسعين سنة . ومن شعره من قصيدة أوّلها : [الطويل]

لكم أن تجوروا مُعرضين وتَغْضَبوا * وعادتُكم أن تَرْهَدوا حين تغضبوا
جنيتُم علينـا واعتذرنا إليكـمُ * ولولا الهوى لم يسأل الصُفحَ مذنبُ

وفيها تُوفّى الوزير محمد بن محمد [بن محمد][2] بن جَهير الصاحب شرف الدين عَمِيد الدولة . كان حسن التدبير، كافيًا فى المَهَام، شجاعا جَوادًا عظيما فى الدول. وزر للخليفة القائم ، ثم من بعده للمقتفى فعزله بأبى شجاع ، ثم أعاده المستظهر فدبّر أموره ثمـانى

(١) فى ابن خلكان : «وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة».

(٢) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وعيون التواريخ وعقد الجمان والفخرى فى الآداب السلطانية

سـنين وأحد عشر شهرا وأربعة أيام . وكان له ترسّـل بديع ، وتوقيعات وجيزة وأشعار رقيقة . ومدحه شعراء عصره ؛ وفيه يقول أبو منصور علىّ بن الحسن المعروف بصَرَّدُرّ الشاعر قصيدته العينية المشهورة التى أوّلها : [الكامل]

قـد بان عذرك والخليط مودّع * وهوى النفوس مع الهوادج يَرْفعُ

وفيهـا توفّى يحيى بن عيسى بن جَزْلَة أبو علىّ المتطبّب صاحب « المِنهـاج »[1] فى الطب . كان نَصرانيّـا يقرأ على أبى علىّ بن الوليد المعتزلىّ ، فلم يزل يدعوه إلى الإسلام حتى أسلم وحسن إسلامه . واستخدمه أبو عبد الله[2] الدامغانى قاضى القضاة فى كتب السِّجلّات . وكان يَطُبّ أهل محلّته بغير عِوَض ، ويعود الفقراء ويُحسن إليهم . ووقف كتبه على مشهد أبى حنيفة — رضى الله عنه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم عشر أذرع وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السـنة السابعة من ولاية المستعلى أحمد على مصر وهى سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

فيها قَتل السلطان بَرْكِيَارُوق خلقا من الباطنية ، وكانوا ثلثمائة ونيّفا ، وكتب إلى الخليفة بالقبض على من اتّهم أنّه منهم .

---

(١) هو منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان من الأدوية المفردة والمركبة وتوجد نسخة مخطوطة منه محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٧ طب .

(٢) كذا فى تاريخ الحكماء للقفطى والمنتظم وعقد الجمان وعيون التواريخ والبداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصـل ومرآة الزمان : « أبو الحسن قاضى القضاة » .

وفيها التقى بَرْكِيَارُوق مع أخيه محمد شاه، وكان مع محمد شاه خمسة عشر ألفا، ومع بركيارق خمسة وعشرون ألفا؛ فاقتتلوا قتالا شديدا، قُتِل من الفريقين عدّة كبيرة؛ فانهزم محمد شاه وهرب وزيره مؤيّد الملك بن نظام الملك، فتبعه غلمان بركيارق وأخذوه وجاءوا به إلى بركيارق، فقام وضرب عُنُقَه بيده. ومضى محمد شاه واستجار بأخيه سنجر شاه؛ فأرسل سنجر شاه إلى بركيارق يسأله فيه؛ فقال بركيارق: لا بدّ أن يطأ بساطي. ثم وقع أمور؛ وانتصر سنجر شاه لأخيه محمد شاه، ولا زال حتّى دخل محمد بغداد وخُوطِب له بها، وتوجّه بركيارق إلى واسط.

وفيها أخذ الفرنج جَبَلَة من بلاد الساحل وأَرْسُوف[1] وقَيْسارِيَة بالسيف.

وفيها تُوفّي محمد بن منصور أبو سعد شرف الملك المستوفي الخُوَارَزْمِيّ. كان جليل القدر فاضلا نبيلا متعصّبا لأصحاب أبي حنيفة — رضي الله عنه — وهو الذي بَنَى على أبي حنيفة القُبّة والمدرسة الكبيرة بباب الطّاق — وقد قدّمنا ذكره في وفاة أبي حنيفة في هذا الكتاب — وبنى أيضا مدرسة بمَرْو، ووقف فيها كتبا نفيسة، وبنى الرِّباطات في المفاوز، وعمل خيرات كثيرة. ثم انقطع في آخر عمره. وبذل للمكبشاه مائة ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة. ومات بأصبهان في جُمادى الآخرة.

وفيها قُتِل أبو المحاسن[2] وزير بركيارق. كان قد نَقَم على أبي سعيد[3] شيئا فقتله؛ فركب بعد ذلك وسار على باب أصبهان، فوثب عليه غلام أبي سعيد الحدّاد فقتله وأخذ بثأر أستاذه. فأمر بركيارق بسلخ الغلام فَسُلِخ وعُلّق.

(١) أرسوف: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا. (عن معجم البلدان لياقوت).

(٢) هو أبو المحاسن الأعز عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني، كما في ابن الأثير.

(٣) كذا في ابن الأثير وهامش الأصل. وفي الأصل: «أبو سعد».

وفيها تُوفّى الشيخ أبو الحسن علىّ بن أحمد بن الأخرم[1] المَدِينىّ المؤذّن . كان إماما محدّثا فاضلا . مات فى المحرّم وله تسع وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة التى حكم فى أوّلها المستعلى أحمد ثم الآمر ولده ، وهى سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

فيها جلس الخليفة المستظهر بالله أحمد العباسىّ لمحمد شاه وسنجرشاه ابنى ملكشاه جلوسا عامّا ودخلا عليه وقبلا الأرض له ، فأدناهما وأفاض عليهما الخِلَع ، وتوّجهما وطوّقهما وسوّرهما ، وقرأ الخليفة : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ... ﴾ الآية . ثم خرجا إلى قتال أخيهما بَرْكِيَارُوق ؛ فوقع بينهما وقائع وحروب أسفرت عن نُصرة بَرْكِيَارُوق وانهزام محمد شاه .

وفيها قبض بركياروق على الكِيَا[2] الهرّاسىّ الفقيه الشافعىّ ، لأنه بلغه عنه أنه باطنىّ شِيعىّ ؛ فكتب الخليفة إليه ببراءة ساحته وحسن عقيدته ودينه ، فأطلقه .

وفيها كانت وفاة صاحب الترجمة المستعلى بالله أحمد ، كما تقدّم ذكره فى ترجمته .

وفيها توفّى حسين بنُ ملاعب جَنَاح الدولة صاحب حِمْص . كان أميرا مجاهدا شجاعا يباشر الحروب بنفسه . دخل جامع حِمْص[3] يوم الجمعة فصلّى الجمعة ، فوثب

---

(١) فى شذرات الذهب : « على بن أحمد الأحزم » بالحاء المهملة . (٢) هو على بن محمد ابن على أبو الحسن الطبرى الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسى . والكيا فى اللغة الأعجمية : الكبير القدر المقدّم بين الناس . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) . (٣) فى الأصل : « دخل حمام حمص » . والتصويب عن مرآة الزمان .

عليه ثلاثة من الباطنيّة فقتلوه . وكان سبب قتله أنه كان عند رِضوان بن تُتُش ملك حلب منجِّم باطنيّ، وهو أوّل من أظهر مذهب الباطنيّة بالشام، فندب لقتل جَنَاح الدولة هذا أولئك النفر . ثمّ قُتِل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوما .

وفيها تُوفّى الشيخ أبو العلاء صاعد بن سَيّار الكِنانيّ الهَرَوِى الفقيه العالم المشهور. كان إماما فقيها مُفْتيًا مدرّسا صالحا ثقة .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

ذكر ولاية الآمر بأحكام الله على مصر

الآمر اسمه منصور، وكنيته أبو علىّ، ولقبه الآمرُ بأحكام الله بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبى تميم مَعَدّ بن الظاهر بالله علىّ بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نِزار بن المعزّ لدين الله معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدىّ عُبَيْد الله العُبَيْدىّ الفاطمىّ السابع من خلفاء مصر من بنى عبيد والعاشر منهم ممن ملك بالمغرب .

قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدّين محمد الذهبىّ فى تاريخ الإسلام : « كان رافضيّا كآبائه فاسقا ظالما جبّارا[(١)] متظاهرًا بالمنكَر واللّهو ، ذا كِبْر وجَبَرُوت ، وكان مدبّر سلطانه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش . ولى الآمر وهو صبىّ فلما كبر قتل الأفضل وأقام فى الوزارة المأمونَ أبا عبد الله محمد بن مختار بن فاتك البطائحىّ[(٢)]، فظلم وأساء السِّيرة إلى أن قَبَض عليه الآمر سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وصادره ثم قتله فى سنة اثنتين وعشرين وصلبه ، وقتل معه خمسة من إخوته . وفى أيّام الآمر أخذ الفرنج عكّا سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، وأخذوا طرابُلُس[(٣)] فى سنة اثنتين وخمسمائة ، فقتلوا وسَبَوْا ، وجاءتها نجدة المصريّين بعد فوات المصلحة ؛ وأخذوا عِرْقَة[(٤)] وبانْيَاس . وتسلّموا فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة تِبْنِين[(٥)] وتسلّموا صُور سنة ثمانى عشرة ، وأخذوا بيروت بالسيف فى سنة ثلاث وخمسمائة ، وأخذوا صَيْدَاء[(٦)] سنة أربع وخمسمائة .

---

(١) فى تاريخ الإسلام للذهبى : « كان ظالما جائرا مستهزئا لعابا » . (٢) البطائحىّ : نسبة الى البطائح ، موضع بين واسط والبصرة . ج (٣) فى تاريخ الإسلام : « وأخذوا طرابلس والشام » . (٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) تبنين : بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٦) صيداء : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرق صور . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

ثم قصد الملك بردويل الإفرنجيّ مصر ليأخذها ، ودخل الفَرَما[1] وأحرق جامعها ومساجدها ؛ فأهلكه الله قبل أن يصل إلى العريش[2] . فشقّ أصحابه بطنه وصبروه ، ورمَوا حُشْوته[3] هناك ؛ فهي تُرْجَم إلى اليوم بالسبخة[4] ، ودفنوه بقامة[5] . وهو الذي أخذ بيت المقدس وعكا وعدّة حصون من السواحل . وهذا كله بتخلّف هذا المشئوم الطلعة . وفي أيامه ظهر ابن تُومَرت[6] بالغرب .

وولد الآمر في أول سنة تسعين وأربعمائة ، واستخلف وله خمس سنين ، وبقي في الملك تسعًا وعشرين سنة وتسعة أشهر ، إلى أن خرج من القاهرة يومًا في ذي القعدة

---

(١) الفرما — كانت مدينة من حصون مصر القديمة واقعة في الجهة الشرقية من بحيرة المنزلة بالقرب من شاطئ البحر الأبيض المتوسط . وبعد حفر قناة السويس أصبحت الفرما واقعة في الجهة الشرقية منه وعلى بعد ٣٥ كيلو مترًا من مدينة بور سعيد . وكانت الفرما حصنًا من حصون مصر القديمة أكثر مما هي مدينة وكان بها على الدوام من عهد الفراعنة قوة عسكرية للمحافظة على حدود مصر الشرقية وفي أثناء الحرب الصليبية نزل الفرنج على الفرما في سنة ١١٥٠ م ونهبوا أهلها ثم أحرقوها وفي سنة ١١٦٣ م أكمل حرقها الوزير أبو شجاع شاور بن مجير السعدي وزير العاضد عبد الله بن يوسف الفاطمي بسبب النزاع الذي وقع بينه وبين أبي الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي الذي كان مزاحمًا له في الوزارة . ومن تلك السنة أصبحت الفرما خرابًا لم تعمر بعد ذلك وأطلالها قائمة شرق محطة الطينة (احدى محطات سكة الحديد بين بور سعيد والقنطرة) وعلى بعد ٢٥ كيلو مترًا منها .

(٢) العريش : مدينة قديمة واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قرب نهاية الحدّ الشرقي لأرض مصر الذي ينتهي من الجهة الشمالية بقرب رفح الواقعة على رأس الحدّ الفاصل بين مصر وفلسطين . وبين العريش ورفح ٤٥ كيلو مترًا . وكانت العريش من ثغور مصر ثم جعلت محافظة وبها من قديم قوة عسكرية لوقوعها قرب حدود مصر الشرقية . وبسبب الحرب الأوروبية العامة التي وقعت بين سنتي ١٩١٤ و ١٩١٨ أنشأت الحكومة في أول سنة ١٩١٧ مصلحة لأقسام الحدود المصرية فكان من محافظاتها محافظة سينا وجعل مركزها العريش ، ولم تزل محل إقامة المحافظ الى اليوم . ويقيم بها فرقة من فرق الجيش المصري .

(٣) الحشوة (بالكسر والضم) : الأمعاء .

(٤) هي سبخة بردويل ، ويقال لها بحيرة البردويل واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شرقي بور سعيد وعلى بعد ٩٠ كيلو مترًا منها . وهي لم تزل موجودة الى اليوم ، وتمتدّ في المنطقة الواقعة شمالي سكة حديد القنطرة والعريش بين محطتي بئر العبد والمزار .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء .

وعدّى على الجسر[(١)] إلى الجزيرة[(٢)]، فكمن له قوم بالسلاح . فلما عبر نزلوا عليه بأسيافهم، وكان في طائفة يسيرة، فردّوه إلى القصر[(٣)] وهو مُثْخَن بالجراح، فهلك من غير عقب . وهو العاشر من أولاد المهدي عُبيد الله الخارج بسِجِلْماسة وبايعوا

(١) الجسر : المقصود به هنا القنطرة التي يعبر عليها الناس والدواب . قال المقريزي عند الكلام على الجسور (ص ١٧٠ ج ٢ من خططه) : كان فيما بين ساحل مصر وبين جزيرة الروضة جسر من خشب، وكذلك فيما بين الروضة وبر الجيزة جسر آخر من خشب، وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض وهي موثقة، ومن فوقها أخشاب ممتدة فوقها تراب، وكان عرض الجسر ثلاث قصبات وذلك لمرور الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة . ثم قال : وكان رأس هذا الجسر حيث المدرسة الخروبية البدرية التي أنشأها بدر الدين محمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس (دير النحاس) . وأقول : وقد عرفت هذه المدرسة فيما بعد باسم جامع القبوة لأنه كان معلقا على قبو في مدخل شارع القبوة الحالي بمصر القديمة . وقد زال هذا الجامع ولم يبق من آثاره إلا أحد حائطي القبو من يمين الداخل من شارع القبوة . ومن هذا الوصف يتبين أن رأس الجسر المذكور من الجهة الشرقية كان واقعا على ساحل النيل بمصر القديمة تجاه شارع القبوة . وفي وقتنا الحاضر قد حل محل هذا الجسر كبرى الملك الصالح وكبرى عباس الثاني في مكان آخر شمال مكان الجسر المذكور .

(٢) الجزيرة : المراد بها جزيرة الروضة، وهذه الجزيرة واقعة في مجرى النيل بين مصر القديمة ومتعلقة القصر العالي من الجهة الشرقية للنيل وبين بندر الجيزة وشاطئ النيل الغربي من الجهة الغربية . وقد عرفت في أول الاسلام بالجزيرة لوقوعها في مجرى النيل، وبجزيرة مصر، وبجزيرة الفسطاط لوقوعها تجاه مدينة مصر (الفسطاط) . ثم قيل لها جزيرة المقياس حيث يوجد بها مقياس النيل الذي أنشأه أسامة بن زيد التنوخي العامل على خراج مصر بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموي سنة ٩٧هـ . ويقع المقياس في نهاية الجزيرة من الجهة الجنوبية تجاه جامع البرديني بمصر القديمة، وعرفت أيضا باسم جزيرة الحصن حيث كان بها الحصن الذي بناه الأمير أحمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ، ثم عرفت أيضا بعد ذلك باسم جزيرة الروضة نسبة الى البستان الذي أنشأه في نهايتها البحرية الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٤٩٠هـ وسماه « الروضة » . ومن ذلك الوقت الى اليوم صارت الجزيرة تعرف كلها باسم جزيرة الروضة . وهي اليوم من توابع مدينة القاهرة وقد أقيم في نهايتها البحرية، محل بستان الروضة، مستشفى فؤاد الأول، وبها بلدة منيل الروضة، وكانت أراضيها من عهد قريب مخصصة للزراعة إلا أنه قد تحول جزء عظيم من تلك الأراضي الى أرض للبناء أقيم عليها كثير من الدور والقصور وبعد قليل من الزمن تصبح كلها مباني . وبها مقياس النيل المستعمل الآن لقياس ارتفاع مياه النيل، وقسمت أراضيها الى جملة شوارع أطولها شارع المنيل الذي يخترقها من الشمال الى الجنوب وشارع الروضة الذي يقطعها من الشرق الى الغرب بين كبرى الملك الصالح وكبرى عباس الثاني .

(٣) في الأصل : « فردوا به الى القصر » . وقد أثبتنا ما ورد في تاريخ الاسلام للذهبي .

بالآمر ابن عمه الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله . وكان الآمر رَبْعَةً، شديد الأُدمة، جاحظ العينين، حسن الخط، جيّد العقل والمعرفة . وقد ابتُهِج بقتله لفِسْقه وسَفْكه للدماء وكثرة مصادرته واستحسانه الفواحش . وعاش خمسا وثلاثين سنة . وبنى وزيره المأمون بالقاهرة الجامع الأقمر[1] » . انتهى كلام الذهبيّ برمّته . ونذكر إن شاء الله قتله وأحواله بأوسع مما قاله الذهبيّ من أقوال جماعة من المؤرّخين أيضا .

وقال العلّامة أبو المظفّر في مرآة الزمان : « لما كان يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة خرج من القاهرة (يعني الآمر) وأتى الجزيرة وعَبَر بعض الجسر ، فوثب عليه قوم فلعبوا عليه بالسيوف — وقيل : كانوا غلمان الأفضل — فحُمِل في مركب إلى القصر فمات في ليلته ، وعمره أربع وثلاثون سنة — وزاد غيره فقال : وتسعة أشهر وعشرون يوما — وكانت أيّامه أربعا وعشرين سنة وشهرا .

قلت : وهِمَ صاحب مرآة الزمان في قوله : « وكانت مدّته أربعا وعشرين سنة وشهرا » . والصواب ما قاله الذهبيّ ، فإنّه وافق في ذلك جمهور المؤرخين . ولعل الوهم يكون من الناسخ . وما آفة الأخبار إلّا رُواتها .

قال (أعني صاحب مرآة الزمان) : ومولده سنة تسعين وأربعمائة . قلت : وزاد غيره وقال : في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرّم . قال : وكانت سيرته قد ساءت بالظلم والعسْف والمصادرة . قال : ولمّا قُتِل الآمر وثب غلام له أرمنيّ فاستولى على القاهرة ، وفرّق الأموال في العساكر ، وأراد أن يتأمر على الناس ، فخالفه جماعة

(١) الجامع الأقمر ، هذا الجامع أنشأه الخليفة الآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن خليفة المستعلي أحمد الفاطمي في سنة ٥١٩ هـ الموافقة لسنة ١١٢٥ م . ولم يزل هذا الجامع قائم الشعائر الى اليوم سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م بشارع النحاسين بقسم الجمالية بالقاهرة .

ومضوا إلى أحمد بن الأفضل (يعنى الوزير) فعاهدوه وجاءوا به إلى القاهرة، فخرج الغلام الأرمنى فقتلوه، وولّوا أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، وولى الخلافة، ولقبوه بالحافظ؛ ووزر له أبو علىّ أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش، وسمّاه أمير الجيوش. فأحسن إلى الناس، وأعاد إليهم ما صادرهم به الآمر وأسقطه؛ فأحبّه الناس؛ فحسده مقدّمو الدولة فاغتالوه. وقيل: إنّ الآمر لم يخلّف ولدا وترك امرأة حاملا؛ فماج أهل مصر وقالوا: لا يموت أحد من أهل هذا البيت إلّا ويخلّف ولدا ذكرًا، منصوصة عليه الإمامة؛ وكان قد نصّ على الحمل قبل موته، فوضعت الحامل بنتًا، فعدلوا إلى الحافظ؛ وانقطع النسل من الآمر وأولاده. وهذا مذهب طائفة من شيعة المصريّين؛ فإنّ الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار. وكان نقش خاتم الآمر هذا «الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين». وابتهج الناس بقتله. انتهى كلام صاحب مرآة الزمان أيضا برمّته.

قلت: ونذكر إن شاء الله قتلة الآمر هذا بأوسع من هذا فى آخر ترجمته بعد أن نذكر أقوال المؤرخين فى أمره.

وقال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان — رحمه الله —: «وكان الآمر سيّئ الرأى جائر السّيرة مستهترًا متظاهرا باللّهو واللّعب. وفى أيّامه أخذت الفرنج مدينة عكّا — ثم ذكر ابن خلّكان نحوًا مما ذكره الذهبىّ من أخذ الفرنج للبلاد الشامية. إلى أن قال: — خرج من القاهرة (يعنى الآمر) صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر[1] ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ونزل إلى مصر وعدّى على الجسر إلى الجزيرة التى قُبالة مصر (يعنى الرَّوْضة)؛ فمكّن له قوم بالأسلحة

(١) فى وفيات الأعيان لابن خلكان (طبع بولاق سنة ١٢٧٥ هـ): «يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة».

وتواعدوا على قتله في السكة التي يمر بها . فلما مر بها وثبوا عليه ولعبوا عليه بالسيوف ، وكان قد جاوز الجسر وحده في عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته ، فحمل في زورق في النيل ولم يمت ، وأدخل القاهرة وهو حي وجيء به إلى القصر فمات من ليلته ، ولم يعقب . وكان قبيح السيرة ، ظلم الناس وأخذ أموالهم ، وسفك الدماء ، وارتكب المحظورات ، واستحسن القبائح ، وابتهج الناس بقتله » . انتهى كلام ابن خلكان .

وقيل : إن الأمر كان فيه هوج عند طلوعه المنبر في خطبته في الجمع والأعياد ، فاستحيا وزيره المأمون بن البطائحي أن يشافهه بما يقع له من الهوج ؛ وأراد أن يفهمها له من غير مشافهة ، فقال له : يا مولانا ، قد مضى من الشهر أيام ولم يبق إلا الركوب إلى الجمعة الأولى — قلت : وقد تقدم في ترجمة المعز لدين الله ترتيب خروج الخلفاء الفاطميين إلى صلاة الجمعة — ويصلوا بالناس ثلاث جمع ، والجمعة الأخيرة (١) من كل شهر يصلي بالناس الخطيب وتسمى تلك الجمعة جمعة الراحة (أعني يستريح فيها الخليفة) . ونستطرد في هذه الترجمة أيضا لذكر شيء من ذلك مما لم نذكره في ترجمة المعز . قال الوزير : يا مولانا ، وبعد غد جمعة الراحة ، فإن حسن في الرأى أن يخرج مولانا بحاشيته خاصة من باب النوبة (٢) إلى القصر النافعي (٣) فما فيه سوى عجائز وقرائب وألزام ، ويجلس مولانا على القبة التي على المحراب قبالة الخطيب ليشاهد نائبه في الخطابة كيف يخطب ، فإنه رجل شريف فصيح اللسان حافظ القرآن .

---

(١) يلاحظ أن الذى تقدم (ج ٤ ص ١٠٢) أن جمعة الراحة هى الجمعة الأولى ، إذ يستريح الخليفة فيها بعد ركوب أول شهر رمضان .

(٢) ليس بالقصر باب يسمى باب النوبة . ولعله يريد باب تربة الزعفران ، وهو أقرب باب الى القصر النافعى .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة

فأجابه الخليفة الآمر إلى ذلك . ولمّا حضر الجامع وجلس فى القُبّة وفُتِح الرَّوْشَن وقام الخطيب فخطب، فهو فى الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلّم فى الخطبة الثانية وإذا بالهوى قد فَتَح الطاق فرفع الخطيب رأسه فوقع وجهه فى وجه الخليفة فعرفه فأرتج عليه وٱرتاع ولم يَدْرِ ما يقول، حتّى فُتِح عليه فقال : معاشرَ المسلمين، نفعكم الله وإيّاىَ بما سمعتم، وعن الضلال عصمكم . قال الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ . ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ... ﴾ . إلى آخر الآية، وصلّى بالناس . فلمـا ٱنفصل المجلس تكلم الآمر مع وزيره المذكور بما وقع للخطيب . فٱنفتح الكلام للوزير وتكلّم فيما كان بصدده ، فرجع الآمر عن الخَطَابة وٱستناب وزيرَه المذكور؛ فصار الوزير يخطُب بجامع القاهرة وجامع ٱبن طولون وجامع مصر .

وقال ٱبن أبى المنصـور فى تاريخه : إنّ ٱبتـداء خطبة الوزير المأمون كانت فى شهر رمضان سـنة خمس وثمـانين؛ وترك الآمر الخطّابة مع ما كان له فى ذلك من الرغبة الزائدة ، حتّى إنّه كان ٱقترح أشياء أُخرى فى خروجه إلى الجامع زيادة على ما كانت آباؤه تفعله ، غيرَ أنّه كان يخطُب فى الأعياد بعد ما ٱستناب وزيرَه المأمون ٱبنَ البطائحيّ فى خطبة الجمع . فكان الآمر إذا خرج فى خطبة العيد خرج إلى المصلّى ، ويخرجون قبله ، على العادة السابقة المذكورة فى ترجمة المعزّ، بالفرش والآلات ، وعُلّق بالمحاريب الشروب المُذهبة ، وفُرش فيه ثلاث سجّادات متراكبة ، وبأعلاها السجادة اللطيفة التى كانت عندهم معظّمة ، وهى قطعة من حَصير، ذُكر أنّها كانت من حصير لجعفر الصادق — رضى الله عنه — وكانت ممـا أخذه الحاكم بأمر الله عند فتح دار جعفر الصادق . ثم تغلق الأبواب الثلاثة التى بجنب القُبّة التى فى صدرها المحراب .

قلت : والذى ذكرناه فى ترجمة المعزّ لدين الله كانت صـلاته بالجامع الأزهر ،

والآمر هذا كانت صلاته فى الجمعة بالجامع الحاكمى ، وفى العيد بالمصلّى . ونذكر أيضا هيئة خروج الامر إلى الجامع بنحو ما ذكرناه هناك وزيادة أخرى لم نذكرها ؛ فبهذا المقتضى يكون للإعادة نتيجة . قال : ثمّ تفرش أرض القبّة المذكورة جميعا بالحصر المحاريب المبطّنة ، ثم تُعلّق الستور بالمحراب وجانبي المِنبر، ويُفرش دَرَجُه ، ويُنصب اللواءان ويُعلّقان عليه ، ويقف متولّى ذلك والقاضى تحت المنبر، ويُطلق البَخُور ، ويتقدّم الوزير[1] بألّا يفتح الباب أحد ، وهو الباب الذى يدخل الخليفة منه ويقف عليه ، ويقعد الداعى فى الدِّهليز، ويقرأ المقرئون بين يديه ، ويدخل الأمراء والأشراف والشهود والشيوخ ، ولا يدخل غيرهم إلّا بضمان من الداعى . فإذا استحقّت الصلاة أقبل الخليفة فى زيه الذى ذكرناه فى ترجمة المعزّ لدين الله وقَصِيبُ المُلك بيده ، وجميع إخوته وبنو عمّه فى رِكابه . فعند ذلك يتلقّاه المقرئون ويرجع مَن كان حوله من بنى عمه وإخوته . ويخرج من باب المُلك إلى أن يصل إلى باب العيد ، فتُنشر المِظلّة عليه — وقد ذكرنا أيضا زِىّ المِظلّة فى ترجمة المعزّ — ويترتّب المَوْكب فى دَعَة لا يتقدّم أحد ولا يتأخّر عن مكانه ، وكذلك وراء المَوْكب العَمَارِيات — هم عوض المِحَفّات — والزّرافات والفِيَلة والأسود عليها الأسِرّة مزيّنة بالأسلحة . ولا يدخل من باب المصلّى أحد راكبا إلا الوزير خاصّة ، ثم يدخل الباب الثانى فيترجّل الوزير ويتسلّم شَكِيمة فرس الخليفة حتّى ينزل الخليفة ويمشى إلى المحراب ، والقاضى والداعى عن يمينه ويساره يوصّلان التكبير لجماعة المؤذّنين . وكاتب الدَّسْت وجماعة الكُتّاب يصلّون تحت عقد المِنبر، لا يُمكن غيرهم أن يكون معهم . ويُكبّر فى الأولى سبعا وفى الثانية خمسا على

(١) عبارة المقريزى (ج ١ ص ٤٣٥) : « وأطلق البخور ولم يفتح من أبوابه إلا باب واحد ، وهو الذى يدخل منه الخليفة ويقعد الداعى فى الدهليز » .

سُنّة القوم، ثم يطلُع الوزير ثمّ يسلّم الدعو[1] القاضى، فيستدعى من جرت عادته بطلوع المِنبر، وكلٌّ لا يتعدّى مكانه . ثم ينزل الخليفة بعد الخطبة و يعود فى أحسن زِىّ على هيئة خروجه من رَحْبة باب العِيد حتّى يأكل النـاس السِّماط . وقد ذكرنا كيفيّة السِّماط وزِىّ لبس الخليفة والمِظلّة وصفة ركوبه وطلوعه إلى المِنبر ونزوله، فى ترجمة المعزّ لدين الله أوّل خلفائهم، فينظر هناك من هذا الكتاب .

قلت : وكان الآمر يتناهى فى العظمة ويتقاعد عن الجهاد . وما قاله الذهبىّ فى ترجمته فبحقّ ؛ فإنّه مع تلك المساوى التى ذُكِرت عنه كان فيه تهاونٌ فى أمر الغَزْو والجهاد حتّى آستولت الفرنج على غالب السواحل وحصونها فى أيّامه ، وإن كان وقع لأبيه المستعلى أيضا ذلك وأُخِذ القدس فى أيامه فإنّه آهتمّ لقتال الفرنج وأرسل [الأفضل[2] بن] بدر الجمالىّ أمير الجيوش بالعساكر، فوصلوا بعد فوات المصلحة بيوم . فكان له فى الجملة مندوحة ، بخلاف الآمر هذا ، فإنّه لم ينهض لقتال الفرنج البتّة، وإن كان أرسل مع الأسطول عسكرا فهو كلا شىء . وسنبيّن ذلك عند آستيلاء الفرنج على طرابُلُس وغيرها على سبيل الآختصار فى هذا المحلّ، فنقول :

أوّل ما وقع فى أيّامه من طمع الفرنج فى البلاد فإنّهم خرجوا فى أوّل سنة سبع وتسعين وأربعمائة من الرُّهاء ، وآنقسموا قسمين ، قسم قصد حَرّان ، وقسم قصد الرَّقّة . فالذى توجّه إلى الرَّقّة خرج لهم سكمان بن أُرْتُق صاحب ماردين، وكان سالم بن بدر العُقَيْلىّ فى بنى عُقَيل[3]، وقد نزلوا على رأس العَيْن ، فخرج بهم سكمان

(١) الظاهر أنه يريد بالدعو الخطبة . وهذا الموضوع واضح وضوحا تاما فى خطط المقريزى فى الكلام على صلاة العيد وما يتعلق بها . (٢) سبق فى ترجمة المستعلى أن الذى خرج لقتال الفرنج هو الأفضل، أما بدر الجمالى أبوه فقد توفى فى عهد المستنصر أبى المستعلى . ومن ذلك يتعين أن المقصود هنا هو الأفضل ابن بدر الجمالى كما أثبتناه . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٢ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

المذكور ، والتقوا مع الفرنج واقتتلوا قتالا شديدا أُسر فيه سالم بن بدر المذكور ، ثم كانت الدائرة على الفرنج ، فانهزموا وقُتِل منهم خلق كثير . والقسم الآخر من الفرنج الذى قصد حَرّان والبلاد الشاميّة لم ينهَض لقتالهم وصالحهم ابن عمّار قاضى طرابُلس وصاحبها وهادنهم ، على أن يكون لصنجيل ملك الفرنج ظاهر البلد ، وألّا يقطع الميرة عنها وأن يكون داخل البلد لابن عمّار . وهلك فى أثناء ذلك صنجيل المذكور ملك الروم . ولم ينهَض أحد من المصريّين لقتال المذكورين . فعَلِمت الفرنج ضعف مَن بمصر . ثم بعد ذلك فى سنة اثنتين وخمسمائة قصد الفرنج طرابُلس وأخذوها ، بعد أن اجتمع عليها ملوك الفرنج مع ريمند[1] بن صنجيل المقدّم ذكره فى ستين مركبا فى البحر مشحونة بالمقاتلة ؛ وطنكرى الفرنجىّ صاحب أنطاكِيَة ، وبغدوين الفرنجىّ صاحب القدس بمن معهم ، جاءوا من البرّ وشرعوا فى قتالها وضايقوها من أوّل شعبان إلى حادى عشر ذى الحجّة ، وأسندوا أبراجهم إلى سور البلد . فلمّا رأى أهل طرابُلس ذلك أيقنوا بالهلاك مع تأخّر أُسطول مصر عنهم . ثم حضر أُسطول مصر من البحر . وصار كلّما سار نحو البلد ردّه الفرنج إلى نحو مصر .

قلت : ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كلّ وجه . الأوّل : من تقاعدهم عن المَسير فى هذه المدّة الطويلة . والثانى : لضعف العسكر الذى أرسلوه مع أُسطول مصر ، ولو كان لعسكر الأُسطول قوّة لدفع الفرنج من البحر عن البلد على حسب الحال . والثالث : لِم لا خرج الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بالعساكر المصرية كما كان فعل والده بدر[2] الجمالىّ فى أوائل الأمر . هذا مع قوّتهم

(١) كذا فى ابن الأثير ومرآة الزمان وتاريخ ابن القلانسىّ . وفى الأصل : « ريمن » .

(٢) يلاحظ أن الذى فعل ذلك فيما تقدّم هو الأفضل نفسه لا أبوه بدر الجمالى .

من العساكر والأموال والأسلحة . فلله الأمر من قبلُ ومن بعدُ . ولله درّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب فيما فعله فى أمر الجهاد وفتح البلاد، كما يأتى ذلك كلّه إن شاء الله مفصّلا فى وقته وساعته فى ترجمة السلطان صلاح الدين — رحمه الله — .

ثمّ إنّ الفرنج لمـا علموا بحـال أهل طرابلس وتحقّقوا أمرهم حَملوا حملةَ رجل واحد فى يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة وهجموا على طرابلس، فأخذوها ونهبوها وأسروا رجالها وسَبَوْا نساءهم وأخذوا أموالها وذخائرها؛ وكان فيها ما لا يُحصى ولا يُحصر واقتسموها بينهم . وطَمِعوا فى الغنائم، فساروا إلى جَبَلة وبها نجر الملك ابن عمّار الذى كان صاحب طرابلس وقاضيها، وتسلّموها منه بالأمان فى ثانى عشر ذى الحجّة فى يوم واحد، وخرج منها ابنُ عمّار سالمًا . ثم وصل بعد ذلك الأسطول المصرىّ بالعساكر، فوجدوا البلاد قد أُخِذت فعادوا كما هم إلى مصر. وسار ابن عمّار إلى شَيْزَر، فأكرمه صاحبها سلطان بن علىّ بن مُنقِذ واحترمه وعرَض عليه المُقام عنده فأبى ، وتوجّه إلى الأمير طُغْتِكين صاحب دمشق، فأكرمه طغتكين وأنزله وأقطعه الزَّبَدانى[1] وأعماله . ثم وقع بين بغدوين صاحب القدس وبين طُغْتِكين المذكور أمور، حتّى وقع الاتفاق بينهما على أن يكون السَّواد[2] وجبل عوف مثلّثة ، الثُّلُث للفرنج والباقى للمسلمين . ثم انقضى ذلك فى سنة خمس وخمسمائة . وقصد بغدوين الفرنجىّ المذكور صُور؛ فكتب واليها وأهلها إلى طُغْتِكين يسألونه أنهم يسلّمونها إليه قبل مجىء الفرنج لأنّهم يئسوا من نُصرة مصر؛ فأبى وبعث إليهم الفُرسان والرَّجّالة[3]، وجاءهم هو من جبل عاملة ثمّ عاد. ثمّ سار إليهم بغدوين فى الخامس

(١) الزبدانى : كورة بين دمشق وبعلبك (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) يريد السواد الذى هو من أعمال دمشق . (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٠١) .

(٣) فى الأصل : « الى الخامس والعشرين » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

والعشرين من جُمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة فقطع أشجارها وقاتلها أياما، وهو يعود خاسرًا. وخرج طُغْتِكين وخيّم ببانياس وجهّز الخيّالة والرّجالة إلى صُور نجدةً، فلم يقدروا على الدخول إليها من الفرنج. ثمّ رحلت الفرنج عنها، ونزلوا على الحَبِيس[1] (وهو حصن عظيم) وحاصروه حتى فتحوه عَنْوةً؛ وقتلوا كلّ من كان فيه، ثم عاد بغدوين إلى صور وشرع فى عمل الأبراج، وأخذ فى قتالها[2] والزحف فى كلّ يوم. فلمّا بلغ ذلك طُغْتِكين زحف عليهم ليشغلهم، فخندق عليهم وهجم الشتاء فلم يبالِ الفرنج به لأنّهم كانوا فى أرض رملة، والميرةُ تصل إليهم من صَيْداء فى المراكب. ثمّ ركب طُغْتِكين البحر وسار إلى نحو صيداء، وقتل جماعة من الفرنج وغرّق مراكبهم وأوصل مكاتبته إلى أهل صُور، فقوّى قلوبهم. ثم عمل الفرنج بُرْجين عظيمين، طول الكبير منهما زيادة على خمسين ذراعا، وطول الصغير زيادة على أربعين ذراعا، وزحفوا بهما أوّل شهر رمضان، وخرج أهل صور بالنِّفْط والقَطِران ورموا النار، فهبّت الريح فأحرق البرج الصغير بعد المحاربة العظيمة، ونُهِب منه زرديات[3] وطوارق[4] وغير ذلك؛ ولعبت النار فى البرج الكبير أيضا فأطفأها الفرنج. ثم إنّ الفرنج طَمُّوا الخَنْدق، وواتروا الزّحف طول شهر رمضان، وأشرف أهل البلد على الهلاك. فتحيّل واحد من المسلمين له خِبرة بالحرب، فعمل كِباشًا من أخشاب تدفع البرج الذى يُلْصِقونه بالسور. ثم تحيّل فى حريق البرج الكبير حتّى أحرقه، وخرج المسلمون فأخذوا منه آلات وسلاحا. فحينئذ يئس الفرنج من

(١) الحبيس. قلعة بالسواد من أعمال دمشق، يقال لها حبيس جلدك. (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) فى الأصل: «فى قتاله». (٣) كذا فى الأصل. والذى فى كتب اللغة: «الزرد، وهو الدرع، جمعه زرود». (٤) الموجود فى كتب اللغة الطراق (بالكسر) وهو الحديد الذى يعرض فيجعل بيضة وغيرها، ويجمع على طرق.

أخذها ، ورحلوا عنهـا بعد ما أحرقوا جميع ما كان لهم من المراكب على الساحل والأخشاب والعمائر والعلوفات وغيرها . وجاءهم طُغْتِكين فما سلّموا إليه البلد؛ فقال طُغْتِكين : أنا ما فعلت الذى فعلته إلّا لله تعالى لا لرغبـة فى حِصن ولا مال، ومتى دهمكم عدوّكم جئتكم بنفسى وبرجالى ، ثمّ رحل عنهم — فلله دَرّه من ملك — كلّ ذلك ولم تأت نجدة المصريّين . ودام الأمر بين أهل صـور والفرنج ، تارةً بالقتال وتارةً بالمهادنة، إلى أن طال على أهل صور الأمر ويئسوا من نُصرة مصر، فسلّموها للفرنج بالأمان فى سنة ثمـانى عشرة وخمسمائة .

قلت : وما أبقى أهل صور — رحمهم الله تعالى — ممكنًا فى قتالهم مع الفرنج وثباتهم فى هذه السنين الطويلة مع عدم المنجد لهم من مصر . وقيل فى أخذ صور وجهٌ آخر .

قال ابن القلانسىّ : وفى سنة تسع عشرة وخمسمائة، ملك الفرنج صُور بالأمان . وسببه خروج سـيف الدولة مسعود منها ، وكان قد حُمِل إلى مصر، وأقام الوالى الذى بها فى البـلد . قلت : وهـذه زيادة فى النّكاية للمسلمين من صاحب مصر؛ فإنّ سيف الدولة المذكور كان قائمـا بمصالح المسلمين، وفَعَل مافعل مع الفرنج من قتالهم وحفظ سور المدينة هـذه المدّة الطويلة ، فأخذوه منها غصبًا وخلّوا البـلد مع من لا قِبَل له بمحاربة الفرنج . فكان حال المصريّين فى أوّل الأمر أنّهم تقاعدوا عن نُصرة المسلمين ، والآن بأخذهم سيف الدولة من صور صـاروا نجدةً للفرنج . وهـذا ما فعله إلا الآمر هذا صاحب الترجمة بنفسه بعـد أن قبض على الأفضل ابن أمير الجيوش وقتله ، وقتل غيره أيضا معه .

ونعود إلى كلام ابن القلانسيّ قال : وعرف الفرنج (يعني بخروج سيف الدولة) فتأهّبوا للنزول عليها، وعرف الوالي أنه لا قِبَلَ له بهم لقلّة النجدة والميرة بها؛ فكتب إلى صاحب مصر يُخبره . فكتب إليه : قد رددنا أمرها إلى ظهير الدين — أظنه يعني بظهير الدين طُغْتِكين المقدّم ذكره أمير دمشق — قال : ليتولّى حمايتها والذبّ عنها ، وبعث منشورًا له بها . ونزل الفرنج عليها وضايقوها بالحصار والقتال حتّى خفّت الأقوات، وجاء طُغْتِكين فنزل ببانياس، وتواترت المكاتبات إلى مصر باستدعاء المؤن، فتمادت الأيّام إلى أن أشرف أهلها على الهلاك . ولم يكن للأتابك طُغْتِكين قدرةٌ على دفع الفرنج ، ويئس من مصر؛ فراسل أهلُها الفرنج وطلبوا الأمان على نفوسهم وأهاليهم وأموالهم، ومن أراد الخروج خرج ومن أراد الإقامة أقام . وجاء الأتابك بعسكره فوقف بإزاء الفرنج ، وركبت الفرنج ووقفوا بإزائه وصاروا صَفّين؛ وخرج أهل البلد يمرّون بين الصّفّين ولم يَعْرِض لهم أحد، وحملوا ما أطاقوه، ومَن ضعُف منهم أقام . فمضى بعضهم إلى دمشق، وبعضهم إلى غَزّة، وتفرّقوا في البلاد، وعاد الأتابك إلى دمشق . ودخل الفرنج صُور وملكوها سنين إلى حين فُتِحت ثانيًا، حسب ما سيأتي ذكره في ترجمة السلطان الذي يتولّى فتحها . قلت : وهذا الذي ذكرناه هو كالشرح لكلام الذهبيّ وغيره من المؤرّخين فيما ذكروه عن الآمر هذا . ونعود إلى ترجمة الآمر .

وكان للآمر نَظْمٌ ونظر في الأدب . ومما نُسِب إليه من الشعر قوله :

[السريع]

أصبحتُ لا أرجو ولا أتّقي * إلّا إلهي وله الفضلُ

جَدّي نبيّي وإمامي أبي * ومذهبي التوحيدُ والعدل

وقـد نُسب هذا الشـعر لغيره من الفاطميّين[1] أيضا . وكان الآمر يحفظ القرآن ، انفرد بذلك دون جميع خلفاء مصر من الفاطميّين ، وكان ضعيف الخطّ[2] . وأمّا ما وعدنا به من ذكر قتله فنقول : كان الامر صاحب الترجمة مطلوبًا من جماعة من أعوان عمه نِزار المقتول بيد أبيه بعد واقعة الإسكندرية المقدّم ذكرها ؛ لأنّ الآمر وأباه المستعلي غصبا الخلافة ، وأن النّص كان على نِزار . وقـد ذكرنا ذلك كلّه فى أوّل ترجمة المستعلى . فاتّصـل بالآمر أنّ جماعة من النِّزارية حصلوا بالقاهرة ومصر يريدون قتله ، فاحترز الآمر على نفسـه وتحيّل فى قبضهم ، فلم يُقدّر له ذلك لِمَـا أراده الله . وفشا أمر النِّزارية وكانوا عشرة ، فخافوا أن يقع عليهم الآمر فيقتلهم قبل قتـله ، فاجتمعوا فى بيت وقال بعضهم لبعض : قـد فشا أمرنا ولا نأمن أن يظفر بنا الآمر فيقتلنا ، ومن المصلحة والرأى أن نقتل واحدًا منّا ونُلْقِ رأسـه بين القصرين ، وحلانا عندهم[3] ؛ فإن عرفوه فلا مُقام لنا عندهم ، وإن لم يعرفوه تمّ لنـا ما نريد ، لأنّ القوم فى غفلة . فقالوا للذى أشار عليهم : ما يتّسع لنا قتل واحد منّا ، ينقص عددنا وما يتمّ بذلك أمرنا ، فقـال الرجل : أليس هذا من مصلحتنا ومصلحة من تلزمنا طاعتـه ؟ فقالوا نعم . فقال : وما دللتكم إلّا على نفسى ، وشرع فى قتل نفسه بيده بسكّين فى جوفه فمات من وقته . فأخذوا رأسه فرمَوْه فى الليل بين القصرين ، وأصبحوا متفرّقين ينظرون ما يجرى فى البلد بسبب الرأس . فلمّا وُجد الرأس اجتمع عليه الناس وأبصروه ، فلم يقل أحد منهم أنا أعرفه . فحُمِل إلى الوالى ، فأحضر الوالى عُرفاء الأسواق وأرباب المعايش فلم يعرف ؛ فأحضر أيضا

(١) سبق فى حوادث سنة ٤٦٠ هـ نسبة هذين البيتين للمستنصر . (٢) وافق المؤلف فى ذلك المقريزى . وعبارته : « يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا » . ويلاحظ أن المؤلف ذكر فى أوّل ترجمة الآمر هذا أنه كان حسن الخط . (٣) كذا بالأصل . ولم نعثر عليها فى مصدر آخر .

أصحاب الأرباع والحارات فلم يعرف؛ ففرح التسعة بذلك و وثقوا بالمُقام بالقاهرة لقضاء مرادهم . واتّفق للخليفة الآمر أن يمضى إلى الرَّوْضة — حسب ما ذُكر فى أوّل ترجمته — وأنّه يجوز على الجسر الذى من مصر إلى جزيرة الرَّوْضة للمقام بها أياما للفُرْجة . وكان من شأن الخلفاء أنهم يُشيعون الركوب فى أرباب خِدْمتهم حيثما قصدوا حتّى لا يتفرّقوا عنه، وأيضا لا يتخلّف أحد عن الركوب؛ فعلم الزّارية التسعة بركوبه فجاءوا إلى الجزيرة، ووجدوا قُبالة الطالع من الجسر فُرْنًا، فدخلوا فيه قبل مجىء الخليفة الآمر، ودفعوا إلى الفَرّان دراهم وافرةً ليعمل لهم بها فَطِيراً بسمن وعسل؛ ففرح الفَرّان بها وعمل لهم الفطير؛ فما هو بأكثر ممّا أكلوه، ولم يُتموا أكلهم إذ طلع الخليفة الآمر من آخر الجسر، وقد تفلّل عنه الرِّكابيّة ومن يصونه لحَرَج الجَوَاز على الجسر لضيقه، فلمّا قابلوه وثبوا عليه وَثْبَةَ رجل واحد وضربوه بالسكاكين حتى إنّ واحدا منهم ركب وراءه وضربه عدّة ضَربات؛ وأدركهم الناس فقُتِل التسعة . وحُمِل الآمر فى عشارى[1] إلى قصر اللؤلؤة[2]، وكان ذلك فى أيّام النيل، ففاضت نفس الآمر قبل وصوله إلى اللؤلؤة . وقد تقدّم عمر الآمر ومدّة خلافته فى أوّل ترجمته، فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا . وقيل : إنّ بعض مُنَجّميه كان عرّفه أنّه يموت مقتولًا بالسكاكين، فكان الآمر كثيرًا ما يَلْهَج بقوله : الآمر مسكين، المقتول بالسكين .

السنة الأولى من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ستّ وتسعين وأربعمائة .

(١) العشارى : ضرب من السفن .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فيها أُعِيدت الخطبة ببغداد إلى السلطان بَرْكِيَارُوق السلجوقىّ بعـد أن ٱلتقى مع أخيه محمد شاه وهزمه بركياروق . فتوجّه محمد شاه إلى أرمِينِيَة وأخلاط ، ثم عاد إلى تِبْريز فى جمادى الآخرة ، ومضى بركياروق إلى زَنْجان . ووقع بينهما فى الآخر الٱتّفاق على شىء فعلوه .

وفيها ٱستوزر الخليفة المستظهر بالله العبّاسىّ زعيمَ الرؤساء أبا القاسم علىّ بن محمد [بن محمد] (١) بن جَهِير على كره منه ، وعزل وزيره سَدِيد الملك أبا الفضل (٢) بن عبد الرزّاق . فكانت ولايته عشرة أشهر .

وفيها تُوفّى أردشير بن منصور أبو الحسين العَبّادىّ الواعظ الأستاذ . كان أصله من أهل مَرْو ، وكان يُخاطب بالأمير قطب الدين . قدِم بغداد وجلس فى النِّظامِيّة ، وحضر أبو حامد الغزالىّ مجلس وعظه ، وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون ألفا . وكان صَمْته أكثرَ من نطقه ، و إذا تكلّم هابته الناس ؛ و بوعظه حَلَق أكثرُ الصِّبيان رءوسهم ، ولَزِموا المساجد و بدّدوا الخمور وكسروا الملاهى . ولمّا قدِم (٣) بغداد ووعظ بها ، وكان البرهان الغَزْنَوِىّ (٤) يعظ بها قبله فٱنكسر سوقه . فقال الدّهّان الشاعر المشهور فى ذلك : [السريع]

لله قطبُ الدِّين من عالِم * منفرد بالعـلم والبـاس
قد ظهرتْ حُجّتُه للورَى * قام بهـا البرهان للناس

ومات قطب الدين فى غُرّة جمادى الآخرة . رحمه الله .

---

(١) تكملة عن مرآة الزمان . (٢) الذى فى ابن الأثير : «سديد الملك أبو المعالى ... الخ» .
(٣) هو عيسى بن عبد الله الغزنوى ، كما فى مرآة الزمان . (٤) فى الأصل : «فانكسر شرقة» .
والتصويب عن نسخة أخرى يشير اليها هامش الأصل ومرآة الزمان . يريد أن سوقه لم تنفق وكسد أمره .

وفيها تُوفّي الشيخ أبو المعالي الزاهد الصالح البغدادي . كان مقيما بمسجد باب الطاق ببغداد ، فحضر مجلس ابن أبي عِمامة[1] فوقع كلامه في قلبه فتزهّد . وكان لا ينام إلّا جالسا ولا يَلْبَس إلّا ثوبا واحدا شتاء وصيفًا . وكان منقطعا إلى العبادة ، ويُقْصَد للزيارة .

وفيها تُوفّي الشيخ أبو طاهر أحمد بن عليّ بن عُبَيْد الله[2] بن عمر بن سَوّار المقرئ المجوّد . كان إماما عارفا بالقراءات ، وسمع الحديث واشتغل في القراءات سنين .

وفيها تُوفّي الشيخ أبو داود سليمان بن نَجَاح المؤَيِّدي المقرئ الإمام . مات في شهر رمضان وله ثلاث وثمانون سنة ، وقد انتهت إليه رياسة القرّاء في زمانه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثماني أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

* * *

السنة الثانية من ولاية الآمر منصور على مصر وهي سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

فيها وقع الصلح بين الإخوة أولاد السلطان ملكشاه السلجوقي ، وهم السلطان بَرْكِيَارُوق ومحمد شاه وسنجر شاه ، على أن يكون اسم السلطنة لبركياروق وضَرْب[3] النُّوبة (أعني الطبلخانات) في أوقات الصلوات الخمس على بابه ، وأن يكون لمحمد شاه أرمِينِيَة وأذَرْبِيجَان وديار بكر والجزيرة والمَوْصِل ، وأن يكون لسنجر شاه خُراسان

(١) هو أبو سعد المعمر بن علي بن أبي عمامة الحنبلي الفقيه الواعظ ببغداد . (٢) كذا في غاية النهاية في طبقات القراء وشذرات الذهب وعيون التواريخ . وفي الأصل : « بن عبد الله » .
(٣) في الأصل : « وضربت النوبة » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

على حاله أوّلا ، وأن يكون لبركياروق الجَبل وهمَذَان وأصبهان والرَّىّ وبغداد وأعمالها والخطبةُ ببغداد ، وأن محمد شاه وسنجر شاه يخطُبان لنفوسهما (١) .

وفيها نزل الأمير سُكْمان بن أُرْتُق صاحب مَارِدِين ، وجكرمش صاحب الموصل على رأس العَيْن عازمَيْن على لقاء الفرنج ، وكان خرج ريمند وطنكرى صاحب أنطاكية بعساكر الفرنج إلى الرُّهاء ، فالتقوا فنصر الله المسلمين وقتلوا منهم عشرة آلاف ، وانهزم ريمند وطنكرى فى نفر يسير من الفرنج .

وفيها نزل بغدوين صاحب القدس الفرنجىّ على عَكّا فى البرّ والبحر فى نيّف وتسعين مَرْكَبا فحصروها من جميع الجهات ، وكان واليها زَهْرُ الدولة الجُيوشىّ ، فقاتل حتّى عجز ، فطلب الأمان له وللمسلمين فلم يُعطوه لمّا علموا (الفرنج) من أهل مصر أنهم لم يُنجدوه ، ثم أخذوها بالسيف فى شهر رمضان . وقد قدّمنا ذكر ذلك فى ترجمة الآمر هذا بأكثر من هذا القول .

وفيها حاصر صنجيل الفرنجىّ طرابلس وبنى عليها حِصْنًا ، فخرج القاضى ابن عمّار صاحب طرابلس بعسكره فى ذى الحجة ، وهدم الحصن وقتل مَن فيه من الفرنج ونهبه ، وكان فيه شىء كثير .

وفيها تُوفّى أحمد بن الحسين بن حَيْدَرة الأديب أبو الحسين ، ويُعرف بابن خُراسان الطرابُلُسىّ الشاعر المشهور . وكان شاعرا مُجيدًا ، هجا فخر الملك ابن عمّار قاضى طرابلس وصاحبها وأخاه ، فأمر به قاضى طرابلس المذكور فضُرب حتّى مات . ومن شعره من قصيدة : [الطويل]

[جزى اللهُ عنا النَّيْرَبَ (٢) الفرد صالحًا * لقد جمع المعنى الذى يُذهب الفِكْرَا]

خرجنا على أنّا نقيم ثلاثةً * فطاب لنا حتّى أقمنا به عشرا

(١) فى الأصل : « لنفوسم » . (٢) التكملة عن مرآة الزمان . والنيرب : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ فى وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن علىّ بن الحسن[1] بن علىّ الشيخ أبو على الجَاجَرْمِىّ[2] الأَصَمّ النَّيْسابورىّ . وُلِد سنة ستّ وأربعمائة، ورحل فى طلب العلم، وطاف البلاد وعاد إلى نيسابور فمات بها فى المحرّم . وكان فقيها واعظا زاهدا وَرِعا صدوقا ثقة حسن الطريقة .

وفيها تُوفّى دُقَماق بن تُتُش الأمير أبو نصر شمس الملوك السلجوقىّ صاحب دمشق . وسمّاه الذهبىّ وصاحب مرآة الزمان دقاقا بلا ميم . ولعلّ الذى قلناه هو الصواب؛ فإننا لم نسمع بأسم قبل ذلك يقال له دقاق، وأيضا فإنّ جدّ السلْجوقيّين الأعلى أسمه دقاق ، وهذا من أكبر الأدلّة على أنّ أسمه دقماق . ولى دِمَشق بعد قتل أبيه تاج الدولة تُتُش بن ألْب أَرْسلان؛ وقام بأمره الأتَابَك ظَهِير الدِّين طُغْتِكين، وتزوّج طُغْتِكين والدته . فأقام فى مملكة دمشق حتّى مات . وملك دمشق بعده ابنه تُتُش وهو حدَث السن، وأوصى أن يكون طُغْتِكين أيضا القائمَ بدولته؛ فوقع ذلك، وقام طُغْتِكين بالأمر أحسن قيام .

وفيها تُوفّى العَلَاء بن الحسن بن وهب بن المُوصَلَايَا أبو سعد الكاتب الفاضل . كتب فى الإنشاء للخلفاء خمسًا وستّين سنة . وكان نَصْرانيًّا، فأسلم فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة على يد الخليفة المقتدى بالله العَبّاسىّ . ومات بُجَاءَةً . وكان طاهرَ اللِّسان كريم الأخلاق شاعرًا مجيدا مترسّلا . ومن شعره : [الوافر]

يا خليلىَّ خَلِّيانى ووجدى * فملامُ[3] العَذُول ما ليس يُجْدِى

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى المنتظم وعيون التواريخ : « علىّ بن الحسين » .

(٢) كذا فى شذرات الذهب والمنتظم وعيون التواريخ، نسبة إلى جاجرم، بلدة لها كورة واقعة بين نيسابور وجوين وجرجان، تشتمل على قرى كثيرة . (عن معجم البلدان لياقوت) . وفى الأصل : « الحاجرى » بالحاء المهملة وهو تحريف . (٣) فى الأصل : « فكلام العذول » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان ومعجم الأدباء .

ودعانى فقد دعانى إلى الحُكْـ * ـم غريمُ الغَرَامة الَّتِ[1] عندى
فعســاه يَرِقُّ إذْ ملك الرِّ[2] * قَّ بنَقْدٍ من وصـله أو بوعد

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وٱثنتا عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

فيها هلك صنجيل عظيم الفرنج وصاحب أنطاكية .

وفيها بعث ضِـياء الدِّين محمد وزير ميّا فارقين إلى قلج أَرْسلان بن سـليمان بن قُتُلْمِش وهو بمَلَطْيَـة يستدعيه إلى ميّافارقين ؛ فتوجّه إليـه قلج أَرْسـلان وملك ميّا فارقين . وكان مبدأ قلج أرسلان هذا أنّه خَدَم ملكشاه السـلجوقىّ ، فأرسله على جيش لغـزو الرّوم ؛ فسار وٱفتتح مَلَطْيَة وقَيْسارية وأَقْصَرَى[3] وقُونِيَـة وسيواس[4] وجميع ممـالك الروم ؛ فأقرّه مَلِكشاه بها ، فأقام بها وعُدَّ من الملوك ؛ إلى أن قدم ميّا فارقين وٱسـتولى عليها ، وولّاها لملوك والده خمرتاش السليمانىّ . وٱستوزر قلج أَرْسـلان ضِـياء الدِّين المذكور ، وأخذه معه وولّاه أَبُلُسْـتَيْن[5] . ثمّ وقع بين قلج

(١) فى مرآة الزمان ومعجم الأدباء : «غريم الغرام للدين عندى» . (٢) كذا فى الأصل ومعجم الأدباء . وفى مرآة الزمان : « إذ ملك القلب » . (٣) كذا فى مرآة الزمان وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت ، وهى مدينة ذات أشجار وفواكه كثيرة ، ولها قلعة كبيرة حصينة فى وسط البلد . وفى الأصل : « أقصراى » وهو تحريف (٤) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة وبها قلعة صغيرة . بينها وبين قيسارية ستون ميلا (عن تقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل) . (٥) أبلستين : بلدة مشهورة ببلاد الروم . (عن معجم البلدان لياقوت) .

أرسلان هـذا و بين جاولى مملوك السلطان محمد شاه بن ملكشاه وتقاتلا ، فانكسر فلج أرسلان . فلمّا رأى الهزيمة عليه ألقى نفسه فى الخابور فغرق ، فأُخرج وحُمل تابوته إلى ميّافارقين ودُفن بها .

وفيها بعث يوسف بن تاشفين صاحب المغرب إلى الخليفة المستظهر بالله العبّاسىّ يُخبره أنّه خَطَب له على منابر ممالكه ، وأرسل يطلب منه الخِلَع والتقليد ؛ فبعث إليه بما طلب .

وفيها تُوفّى السلطان ركن الدولة بَرْكِيَارُوق ابن السلطان مَلِكشاه ابن السلطان ألْب أَرْسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقىّ أبو المظفّر . مات فى شهر ربيع الأوّل وهو ابن أربع وعشرين سنة . وكانت سلطنته اثنتى عشرة سنة . وعَهِد لولده ملكشاه ، وأوصى به الأمير آياز ؛ فتوجّه آياز بالصبىّ إلى بغداد ، ونزل به دار المملكة ، وعمره أربع سنين وعشرة أيام ، وأجلسه على تخت الملك مكان أبيه بَرْكِيَارُوق ؛ وخطب له ببغداد فى جمادى الأولى . فلم يتمّ أمر الصبىّ ، وملك عمّه محمد شاه الذى كان ينازع أخاه بركياروق ، وقتل آياز المذكور . وبركياروق : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة وبعد الراء واو وقاف .

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن الحسن بن أبى الصقر أبو الحسن الواسطىّ . تفقّه على أبى إسحاق الشّيرازىّ ، وسمع الحديث الكثير . وكان أديبًا عالمًا . ومن شعره لمّا كَبِر سِنُّه وصار لا يستطيع القيام لأصحابه : [الوافر]

عِلّةٌ سُمّيت ثمانين عاما * منعتنى للأصدقاء القياما
فإذا عُمّروا تمهّد عذرى * عندهم بالذى ذكرتُ وقاما

وفيها تُوفّى الحافظ أبو علىّ الحسين بن محمد الغسّانىّ الجيّانىّ[1] عن إحدى وتسعين سنة . كان إماما حافظا، سمع الكثير وحدّث وكتب وصنّف .

أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

السنة الرابعة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

فيها ظهر رجل من نواحى نَهَاوَنْد وادّعى النبوّة، وكان مُمَخْرِقًا[2] بالسّحر والنجوم فتبعه خلق كثير وحملوا إليه أموالهم . وكان يُعطى جميع ما عنده لمن يقصده، وسمّى أصحـابه بأسماء الصحابة الخلفاء ، رضوان الله عليهـم . وكان خرج أيضا فى هـذه السـنة بنهاوند رجل من ولد ألْب أرسلان السلجوقىّ يطلب الملك ؛ فخرج إليهـما العساكر، وأخذوا الرجل المدّعى النبوّة، والذى طلب الملك معا وقُتِلا .

وفيها كان بين الفرنج وبين طُغْتِكين واقعة عظيمة على سَوَاد طَبَرِيّة .

وفيها ملكت الإسماعيلية[3] حِصْنَ فَامِيَـة ، وقتلوا خلف بن مُلاعب صـاحب الحصن بأمر أبى طاهر الصائغ العَجَمِىّ المقيم بحلب . وهذا الصائغ هو الذى أظهر مذهب الباطنية الرافضة، وقتلته الفرنج، وأراح الله المسلمين منه .

---

(١) الجيانى : نسبة إلى جيان، مدينة بالأندلس . (٢) المخرق : المموه . يقال : مخرق فلان اذا أظهر الخرق توسلا . (٣) الإسماعيلية : فرقة من الباطنية، وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر، ومحمـد بن إسماعيل بعد جعفر الصادق .

وفيها تُوفّى عمر بن المبارك بن عُمَر أبو الفوارس البغدادىّ . وُلِد سنة ثلاث عشرة[1] وأربعمائة، وبَرَع فى علم القرآن، وقرأ الناس عليه سنين كثيرة، وسمع الحديث الكثير، وكان من الصالحين .

وفيها تُوفّى مُهارش البدَوِىّ بن مجلّى الأمير أبو الحارث صاحب الحديثة ، الذى خدَم الخليفة القائم بأمر الله، فيما تقدّم ذكره لمّا حصل عنده بالحديثة . وكان مُهارش هذا كثير الصلاة والصوم والصدقة صالحًا محبًّا لأهل العلم . وعاش نيّفا وثمانين سنة . رحمه الله .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى بن الوكيل المقرئ المحدّث، مات وله ثلاث وتسعون سنة . وكان عالما بفنون كثيرة، عارفا بعلوم القرآن .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام أبو البقاء المُعَمَّر بن محمد بن علىّ الكوفىّ الحَبَّال، ومات وله ستّ وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة خمسمائة .

فيها ولى الخليفة المستظهر بالله أبا جعفر عبد الله[2] الدَّامَغَانِىّ أخا قاضى القضاة حِجْبة الباب، فرمى الطَّيْلسان وتزيّا بزىّ الحَجَبة، فشقّ ذلك على أخيه .

(١) فى المنتظم . « ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة » .

(٢) فى مرآة الزمان : « أبا جعفر عبد الله بن الدامغانى » .

وفيهـا بعث[1] السلطان محمـد شاه برأس أحمد بن عبد الملك بن عطّاش مقـدّم الباطنيّة، ورأس ولده. وكان آبن عطّاش هذا فى قلعة عظيمة بأصبهان .

وفيها تُوفّى جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد الشيخ أبو محمد السرّاج القارئ البغدادىّ . وُلِد سـنة ستّ عشرة وأربعمائة . وقرأ بالروايات وأقرأ سنين، وسافر إلى مصر والشام، وسمع الحديث وصنّف المصنّفات الحِسان، منها كتاب «مصارع العُشّاق» وغيره. وكان فاضلا شاعرا لطيفًا. نظم « كتاب التنبيه» وغيره . ولم يمرَض فى عمره سوى مرض الموت . ومن شعره : [السريع]

يا ساكنى الدَّيْر[2] حُلُولًا به * يُطربهـم فيـه النواقيسُ
قيسوا لنا القُرْبَ وكم بينـه * وبين أيّامِ النَّوَى قِيسوا

وفيها قَتَل السلطان محمـد شاه بن مَلِكشاه بن ألْب أَرْسلان السلجوقىّ وزيرَه سعد الملك، سعد بن محمد أبا المحاسن[3]، وآستوزر عِوَضَه أبا نصر أحمد بن نِظام الملك. وكان سبب قتله أنه بلغه أنّه دبّر عليه هو وجماعة، وكاتب أخاه سنجر شاه، فقبَض عليه وصلبه وأصحابه .

وفيها قُتِـل أيضا الوزير فخر الملك علىّ بن الوزير نظام الملك حسن، وكنيتـه أبو المظفّر. كان آستوزره بَرْكِيَارُوق، ثم توجّه إلى نيسابور، فوزر إلى سنجر شاه . وثب عليه شخص فى زِىّ الصوفيّة من الباطنيّة وناوله قِصّة ثم ضربه بسكّين فقتله. قلت : وهكذا أيضا وقع لأبيـه نظام الملك . حسب ما ذكرناه فى محـلّه . فأُخِذ الباطنىّ وفُصِّل على قبر فخر الملك عُضْوا عضوا .

(١) الذى فى المنتظم : « وفى آخر ذى الحجة وصل الى بغداد رأس أحمد بن عبد الملك ... الخ» .
(٢) فى الأصل : « ياساكنى الدهر » . والتصويب عن مرآة الزمان وعيون التواريخ .
(٣) فى الأصل : «أبو المعالى» . وما أثبتناه عن المنتظم وابن الأثير وعقد الجمان .

وفيها تُوفّى محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الأسدىّ . وُلِد بمكّة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وسافر البلاد ولقِى العلماء . وكان إماما فاضلا شاعرا . ومن شعره : [الخفيف]

قلتُ ثَقّلتُ[1] إذ أتيتُ مرارًا * قال ثَقّلتَ كاهلى بالأيادى
قلتُ طَوّلتُ قال لا بل تَطَوّلتَ وأبرمتُ قال حبـلَ ودادى

ورأيت هذين البيتين فى شرح البديعيّة لابن حِجّة[2] فى القول بالموجب ، ونسبهما لابن حجّاج . والله أعلم .

وفيها تُوفّى الحافظ أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحدّاد الإمام العالم المحدّث . مات فى ذى القعدة بأصبهان وله اثنتان وتسعون سنة .

وفيهـا تُوفّى الشيخ الإمام أبو غالب محمد بن الحسن الكَرْخىّ البَاقِلّانىّ العـالم المشهور . مات وله ثمـانون سنة .

وفيهـا تُوفّى أبو الكرم[3] المبارك بن فاخر النحوىّ البغـدادىّ . كان إماما عالمًـا بالنحو واللغة والعربيّة ، وله مصنّفات حِسان . وتُوفّى ببغداد .

وفيهـا تُوفّى سلطان المسلمين بالمغرب يوسـف بن تَاشْـفِين اللَّمْتُونِىّ[4] صاحب المغرب ، كان من عظماء ملوك الغرب .

---

(١) هذه رواية معاهد التنصيص والمنتظم ومرآة الزمان . وفى الأصل :
قال ثقـلت إذ أتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلى بالأيادى
قال طـوّلت قلت أولت طولا * قال أبرمت قال حبل ودادى

(٢) هو ابن حجـة الحموى تقى الدين أبو بكر بن على بن محمـد المولود بحماة سنة ٧٧٧ المتوفى سنة ٨٣٧ هـ .

(٣) كذا فى بغية الوعاة والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . وفى الأصل : «أبو المكارم» .

(٤) اللمتونى : نسبة الى لمتونة ، بطن من صنهاجة . (راجع صبح الأعشى ج ١ ص ٣٦٣) .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثمـانى أذرع وتسـع أصابع . مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

* * *

السنة السادسة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة إحدى وخمسمائة.

فيها ظهرت ببغداد صَبيّة عمياء تتكلّم عن أسرار الناس ؛ فكانت تُسأل عن نقوش الخواتم وما عليها ، وألوان الفصوص ، إلى غير ذلك .

وفيهـا حاصر بغـدوين الفرنجىّ صاحبُ القـدس صَيْداء وضايقها . حسب ما ذكرناه فى أوّل هذه الترجمة .

وفيها تُوفّى الحسين بن أحمـد بن النَّقّار الشيخ أبو طاهر . ولِد بالكوفة ونشأ ببغداد . وكان أديبا شاعرا فاضلا . ومن شعره : [السريع]

و زائـــر زار عـــلى غفـــلةٍ * وقد أماط الصبحُ ثوبَ الظلام
راح وقَـد سهّلتِ الراحُ من * أخلاقه ما كان صعبَ المـرام

وفيها قُتِل صَدَقة بن منصور بن دُبَيْس بن مَزْيَد الأمير أبو الحسن سيف الدولة صاحب الحِلّة . كان كريما عفيفا عن الفواحش ، وكانت داره ببغداد حَرَمًا للخائفين . لم يتزوّج غير آمرأة واحدة فى عمره ، ولا تَسرى قَطُّ . قُتِل فى واقعة كانت بينـه وبين عسكر السلطان محمد شاه .

قلت : وكانت سِيرته مشكورة ، وخصاله محمودة وما سَلِم[1] من مذهب أهل الحِلّة[2] ، فإنّ أباه كان من كِبار الرافضة .

(١) فى الأصل : «و إن سلم من مذهب أهل الحلة » . و يستقيم الكلام به على أن تكون "إن" نافية . وعبارة ابن الأثير : « وانما كان مذهبه التشيع » . (٢) الحلة المراد بها حلة بنى مزيد : مدينة كبيرة بين الكوفة و بغداد .

وفيها توفّى عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام أبو المحاسن الرُّويانيّ الطَّبَرىّ فخر الإسلام . وُلِد فى ذى الحجّة سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وتفقّه ببُخارى مدة ، وبرَع فى مذهب الشافعىّ — رضى الله عنه — وله مصنّفات فى مذهبه منها كتاب « بحر المذهب » وهو أطول كتب الشافعيّة ، وكتاب «مناصيص (١) الشافعىّ» وكتاب «الكافى» وصنّف فى الأصول والخلاف . وكان قاضى طَبَرِسْتان ، فقتلته الملاحدة فى يوم الجمعة حادى عشر المحرّم — ورُويان : بلدة بنواحى طَبَرِستان — وقيل : إنّه مات فى سنة اثنين وخمسمائة .

وفيها تُوفّى يحيى بن علىّ بن محمد بن الحسن بن بَسْطَام أبو زكريّاء الشَّيْبانىّ التِّبْريزىّ الخطيب اللغوىّ . كان إماما فى علم اللّسان . رحل إلى الشام ، وقرأ اللغة على أبى العَلاء المَعَرّىّ ، وسمع الحديث وحدّث ، وأقرأ اللغة . ومات فى جُمادى الآخرة ، وله إحدى وثمانون سنة .

وفيها تُوفّى الملك تميم بن المُعِزّ بن باديس صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب . امتدّت أيّامه وكان من أجلّ ملوك المغرب ، أقام هو وأبوه المعزّ نحوا من مائة سنة وأكثر ، ومات وله تسع وسبعون سنة . والصحيح أنه مات فى القابلة . حسب ما يأتى ذكره . وقد أثبت الذهبىّ وفاته فى هذه السنة .

وفيها تُوفّى الشيخ المُسَلِّك أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الدُّونِيّ (٢) الصوفىّ ، أحد كِبار مشايخ الصوفيّة فى شهر رجب . وكان له قَدَم فى علم التصوّف .

---

(١) كذا فى الأصل : وفى ابن كثير : « تناصيص الشافعى » . وفى طبقات الشافعية : « متقاضى الشافعى » . ولم نعثر على واحد من هذه الأسماء فى كشف الظنون .

(٢) الدونى : نسبة إلى دون ، قرية من أعمال دينور . (عن معجم البلدان لياقوت) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة السابعة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة آثنتين وخمسمائة .

فيها تُوفّى إسماعيل بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن الشريف أبو الفضل الحسينىّ الدمشقىّ المعروف بآبن أبى الجنّ . كان فقيها فاضلا ثقة . ولى قضاء دمشق مدّة ، وبها تُوفّى .

وفيها تُوفّى ملك المغرب تميم بن المعزّ بن باديس أبو يحيى صاحب إفريقيّة ، وينتهى نسبه إلى يَعْرُب بن قَحْطان ، قاله السمعانىّ . وُلِد سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة ، وعاش ثمانين سنة ، وأقام فى الإمرة ستًّا وأربعين سنة ، وخلّف مائة ولد لصُلْبه ، قاله صاحب مرآة الزمان ؛ قال : لأنّه كان مُغرًى بالجوارى مع آهتمامه بالملك ؛ وقيل : إنّه مات وله خمسون ولدا . وكان مُقامه بالمهديّة . وكان عظيم القدر شاعرا جَوّادا ممدّحا . وله ديوان شعر . ومن شعره : [الكامل]

ما بان عُذْرى فيــه حتّى عَذَّرا (١) * ومشى الدُّجَى فى خدّه فتحيّرا

همّت تُقبّــله عقاربُ صُــدْغه * فأســلّ ناظرُه عليهــا خِنْجَــرا

والله لولا أن (٢) يقال تغــنّى * وصبا و إن كان النّصابى أجدرا

لأعدتُ تُفّاح الخدود بنَفْسَجًا * لَثْمًــا وكافــورَ الــترائب عَنْــبَرَا

---

(١) عذر الغلام : نبت عذاره .

(٢) كذا فى الأصل ، ولم نعثر على مصدر آخر نصحح منه هذه الكلمة ، على أنه يستقيم لفظ البيت ومعناه لو كان : « ... أن يقال تعشّقا » .

وله أيضا : [الطويل]

أمَا والذى لا يعلم السِّرَّ غيرُه * ومَنْ هو بالسِّرِّ المُكَتَّمِ أعلمُ
لئن كانَ كِتمانُ المصائبِ مُؤْلِمًا * لإعلامُها عِندى أشدُّ وآلَمُ

وفيها تُوفِّى الحسن العَلَوِىّ أبو هاشم رئيس هَمَذَان. كان جَوَادًا ممدَّحا مُمَوَّلا شجاعا صاحب صدقات وصلوات. صادره السلطان محمد شاه السلجوقىّ على تسعمائة ألف دينار، أدّاها فى نيّف وعشرين يوما، ولم يبع فيها عَقَارا.

وفيها توفّى الشيخ أبو القاسم علىّ بن الحسين الربعىّ البغدادىّ الفقيه المحدّث. مات فى شهر رجب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثمانى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثامنة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ثلاث وخمسمائة.

فيها كاتب السلطان محمد شاه السلْجوقىّ الأميرَ سُكْمان بن أُرْتُق صاحب أرمِينِيَة وأخلاط وميّافارقين، والأميرَ شرفَ النِّين مودودًا صاحب المَوْصل، ونجمَ الدين إيلغازى صاحب ماردين بالاجتماع على جِهاد الفرنج؛ فاجتمعوا وبدءوا بالرُّهاء. وبلغ الفرنج، فاجتمع طنكرى صاحب أنطاكِيَة، وابن صنجيل صاحب طرابلس، وبغدوين صاحب القدس، وتحالفوا هم أيضا على قتال المسلمين، وساروا؛ فكانت وقعة عظيمة نصر الله المسلمين فيها وغنموا منهم شيئا كثيرا.

وفيها تُوفّى [عمر بن][1] عبد الكريم بن سَعْدويه الحافظ ابو الفتيان الدِّهِسْتَانىّ . كان إماما حافظا محدّثا، رحل البـلاد وسمع الكثير، وروى عنـه أبو بكر الخطيب وغيره، واتّفقوا على صدقه وثقته وديانته . ومات فى شهر ربيع الأول .

وفيها تُوفّى وجيـه[2] بن عبد الله بن نصر الأديب الفاضل أبو المقدام التَّنُوخىّ . كان شاعرا فصيحا . ولمّـا أخربت الفرنج المَعَرّة، أنشد فى المعنى لمحمود بن علىّ : [الخفيف]

هذه صاحِ بلدةٌ[3] قد قضى اللّـ * ـهُ عليهـا كما ترى بالخَـرابِ
وقِفِ العِيسَ وقفةً وآبكِ من كا * ن بها من شيوخها والشَّبَابِ
واعتبر إن دخلتَ يومًا إليها * فهى كانت منازلَ الأحباب

وفيها تُوفّى الشـيخ الإمام أبو سـعيد محمد بن محمد بن محمد الأصبهانىّ المعروف بالمطرّز . مات فى شوّال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع .

* * *

السنة التاسعة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة أربع وخمسمائة .

فيها بنى الخليفـة المستظهر بالله العباسىّ على الخاتون بنت مَلِكشاه السلْجوقىّ أخت السلطان محمد شاه .

---

(١) التكملة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان وتذكرة الحفاظ والبداية والنهاية لابن كثير وعيون التواريخ . (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصـل : « دحية بن عبد الله » بالدال المهملة . (٣) فى الأصل : «هذه بلدة يا صاح قضى الله عليها...» وهو تحريف .

وفيها أيضا جهّز السلطان محمد شاه المذكور العساكر إلى الشام لقتال الفرنج، وندب جماعة من الملوك معهم، منهم شرف الدين مودود صاحب الموصل، وقطب الدين سُكْمان بن أُرْتُق صاحب ديار بكر فاجتمعوا ونزلوا على تَلّ باشر[1] ينتظرون البُرْسُقيّ صاحب هَمَذان، فوصل إليهم وهو مريض، فاختلفت آراؤهم لأمور وقعت، ورجع كلّ واحد إلى بلاده.

وفيها تُوفّي الأمير قطب الدين سكمان بن أُرْتُق — المقدّم ذكره — صاحب ديار بكر. عاد من الرُّهاء مريضا في محفّة حتّى وصل ميّا فارقين فمات بها. وحُمل تابوته من ميّا فارقين إلى أخلاط فدُفن به. وكان ملكا عادلا مجاهدا. وأبوه أُرْتُق مات بالقدس. ونجم الدين إيلغازى بن أُرْتُق أخو سكمان المذكور هو الذى ولى بعده. توجّه إيلغازى المذكور إلى السلطان محمد شاه السلْجوقيّ، فولاه شَحْنجيّة[2] العراق عوضًا عن أخيه سكمان، ثم أخذ منه ماردين فى سنة ثمان وخمسمائة، وميّا فارقين فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، ثم أخذ منه حلب أيضا. ولسكمان هذا وقائع مع الفرنج كثيرة ومواقف. رحمه الله.

وفيها تُوفّي عليّ بن محمد بن عليّ الشيخ الإمام العلّامة الفقيه العالم المشهور بالكِيَا الهَرّاسيّ الشافعيّ العَجَميّ. لَقَبُه عِمَاد[3] الدين. كان من أهل طَبَرستان وخرج إلى نيسابور، وتفقّه على أبى المعالى الجُوَيْنيّ، وقدم بغداد ودرس بالنظاميّة ووعظ

(١) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة فى شمال حلب وبينها وبين حلب يومان. (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) الشحنجية (بفتح الشين وكسر الجيم وتخفيف الياء)، وردت فى القاموس الفارسى بمعنى مكتب رئيس الشرطة الذى يسمى شحنة (بفتح الشين) كما فى القاموس الفارسى. وقد شرحناها فيما تقدّم فى ص ٧٣ من هذا الجزء، وضبطناها بكسر الشين نقلا عن كتب اللغة. وفى الأصل: «شجنكية العراق» وهو تحريف. (٣) كذا فى ابن خلكان وطبقات الشافعية وشذرات الذهب وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير. وفى الأصل: «ضياء الدين».

وذكر مذهب الأشعرىّ، فَرُجِم وثارت الفتن، وأنّهم بمذهب الباطنيّة. فأراد السلطان قتله، فمنعه الخليفة المستظهر بالله وشَهِد له بالبراءة. وكانت وفاته فى يوم الخميس غُرّة المحرم، ودُفِن عند الشيخ أبى إسحاق الشيرازىّ، وحضر لدفنه الشيخ أبو طالب الزّينبىّ وقاضى القضاة أبو الحسن الدامغانىّ — وكانا مقدّمى طائفة السادة الحنفية — فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الدّامغانىّ متمثّلا بهذا البيت : [الوافر]

وما تُغْنِى النوادب والبواكى * وقد أصبحتَ مثل حديثِ أمسِ

وأنشد الزّينبىّ أيضا متمثّلا بهذا البيت : [الكامل]

عُقِم النساء فما يلِدْنَ شبيهه * إنّ النساء بمثله عُقْمُ

ولمّا مات رثاه أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغَزّىّ الشاعر المشهور ارتجالا بقصيدة أوّلها : [البسيط]

هى الحوادث لا تُبْقِى ولا تَذَرُ * ما للبريّة من محتومها وَزَرُ

لو كان يُنجى عُلُوٌّ من بوائقها * لم تُكْسَفِ الشمس بل لم يُخْسَفِ القمرُ

والكِيَا : بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف. والهَرّاسِىّ معروف. والكيا بلغة الأعجام : الكبير القدر.

وفيها تُوفّى أبو يَعْلَى حمزة بن محمد الزّينبىّ أخو الإمام العالم طَرّاد. مات فى شهر رجب وله سبع وتسعون سنة.

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسين يحيى بن علىّ بن الفَرَج الخَشّاب بمصر. كان عالم مصر ومقرئها.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة العاشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة خمس وخمسمائة.

فيها عزل السلطان محمد شاه بن مَلِكشاه السلْجوقىّ وزيرَه أحمد بن نظام الملك، وكانت وزارته أربع سنين وأحد عشر شهرا.

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغَزَالىّ الطُّوسىّ الفقيه الشافعىّ. كان إمام عصره. تفقّه على أبى المعالى الجُوَيْنىّ حتى بَرَع فى عدّة علوم كثيرة، ودرس وأفتى، وصنّف التصانيف المفيدة فى الأصول والفروع، ودرّس بالنِّظاميّة، ثم ترك ذلك كلّه ولبس الخام الغليظ، ولازم الصوم وحجّ وعاد، ثم قدِم إلى القدس، وأخذ فى تصنيف كتابه «الإحياء» وتمّمه بدمشق. وله من المصنفات «البسيط» «والوسيط» «والوجيز» وله غير ذلك. وذكره ابن السمعانىّ فى الذيل فقال: ومن شعره: [الكامل]

حلّت عقارب صُدغه فى خدّه * قمراً يجِلّ بها عن التشبيه
ولقد عهِدناه يَحُلّ ببُرْجها * ومن العجائب كيف حلّت فيه

وفيها توفّى محمود بن علىّ بن المهنأ بن أبى المكارم الفضل بن عبد القاهر أبو سلامة المعرّىّ القائل فى حق المعزّة لما استولى عليها الفرنج الأبيات التى مرّت فى ترجمة وجيه بن عبد الله فى سنة ثلاث وخمسمائة التى أوّلها: [الخفيف]

هذه صاح بلدةٌ قد قضى اللّـ * ـه عليها كما ترى بالخراب

وجد والد محمود هذا الفضل بن عبد القاهر هو القائل: [البسيط]

لَيلِى وليلَى نفى نومى اختلافُهما * بالطُّول والطُّوْل يا طُوبَى لو اعتدلا
يجود بالطُّول ليلِى كلّما بخلتْ * بالطُّوْل ليلَى وإن جادتْ به بخلا

وفيها تُوفّى مقاتل بن عطيّة بن مقاتل الأمير شِبل الدوله أبو الهيجاء البكرىّ من ولد أبى بكر الصدّيق رضى الله عنـه . قال العِماد الكاتب : «كان شِبل الدولة من أولاد العرب ، وقع بينه وبين إخوته خشونة ففارقهم ، وسار إلى خُراسان وغَزْنة ومدح أعيانها ، واختصّ بنظام الملك الوزير» . انتهى كلام العماد . قلت وهو الذى رثَى نظام الملك بقوله : [البسيط]

كان الوزير نظام الملك لؤلؤةً * نفيسةً صاغها الرحمن من شَرَف
أضحت ولا تعرف الأيّام قيمتَها * فردّها غيرةً منـه إلى الصَّدَف

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سـنة ست وخمسمائة .

فيها تُوفّى محمـد بن موسى بن عبد الله اللّأمِشِىّ[1] التركىّ الإمام الفقيه الحنفىّ ، مصنّف « أصول الفقه » على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه . كان إماما عالمـا فقيها مفتنًّا . ولى قضاء بيت المقدس مدّة . وكانت وفاته بدمشق فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة . وسمّاه الذهبىّ البَلَاسَاغُونِىّ[2] الحنفىّ قاضى دمشق عدوّ الشافعيّة .

وفيها تُوفّى قاضى القضاة أبو العلاء صاعد بن منصور النيسابورىّ الواعظ . كان إماما فقيها عالمـا واعظا ، كان له لسان حُلْو فى الوعظ .

---

(١) اللامشى : نسبة إلى لامش ، قرية من قرى فرغانة . (٢) البلاساغونىّ : نسبة إلى بلاساغون ، بلد عظيم فى تخوم الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها تُوفّى الشيخ أبو سعد المعمّر بن علىّ [بن المُعَمَّر](١) بن أبى عِمَامة الحنبلىّ الفقيه الواعظ، كان فقيه بغداد وواعظها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبعان .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة سبع وخمسمائة .

فيها تُوفّى إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علىّ بن موسى أبو علىّ البَيْهَقىّ ولد أبى بكر(٢) أحمد صاحب التصانيف . رحَل البلاد، ولَقِى البشيوخ، وسكن خُوَارَزْم ودرس بها، ثم عاد إلى بَيْهَق فتوفى بها . وكان إماما فاضلا صدوقا ثقةً .

وفيها تُوفّى الأمير رِضوان ابن الأمير تاج الدولة تُتُش بن أَلْب أَرْسلان بن داود ابن ميكائيل بن سَلْجُوق بن دقماق السلجوقىّ المنعوت بفخر الملك صاحب حلب . ملكها بعد قتل أبيه تُتُش فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وكان غير مشكور السِّيرة . قتل أخويه أبا طالب وبَهْرَام ؛ وقتل خواصّ أبيه . وهو أوّل من بَنَى بحلب دار الدعوة . وكان ظالما بخيلا شحيحا قبيح السِّيرة، ليس فى قلبه رأفة ولا شفقة على المسلمين . وكانت الفرنج تغاوِره وتسبى وتأخذ من باب حلب ولا يخرج إليهم . ومرِض أمراضًا مزمنة ، ورأى العِبَر فى نفسه، حتّى مات فى ثامن عشر جمادى

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى والمنتظم وشذرات الذهب ومرآة الزمان .

(٢) فى الأصل : « والد أبى بكر أحمد ... الخ » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى والبداية والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان والمنتظم .

الاخرة، وملك بعده آبنه ألب أرسلان وعمره ستّ عشرة سنة ، وقام بكفالته لؤلؤ الخـادم .

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشّاشىّ الفقيه الشافعىّ . ولد سنة سـبع وعشرين وأربعمائة، وكان يعـرف بالمستظهرىّ، تفقّـه بجماعة وقرأ على آبن الصّبّاغ[1] كتابه «الشامل»[2] ودرس بالنظاميّة . ومات فى شوّال، ودفن عند أبى إسحاق الشّيرازىّ . وكان كثيرا ما يُنْشِد : [الوافر]

تَعَـلّمْ يافـتى والعودُ رَطْبٌ * وطِينُك ليِّـن والطبـعُ قابل
فحسبُك يا فـتى شَرَفًا ونخرًا * سكوتُ الحاضرين وأنت قائل

وفيهـا تُوفّى محمد[3] بن أحمد بن محمد الإمام العلّامة أبو المظفّر الأَبِيوَرْدِىّ، وهو من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبى سفيان صَخْر بن حرب . كان عالما بالأنساب وفنون اللغة والآداب، وسمع الحديث ورواه، وصنّف لأبيورد[4] تاريخا، وصنّف «المختلف والمؤتلف» فى أنساب العرب . وكان له الشعر الرائق . وكان فيه كِبْر وتيه بحيث إنّه كان إذا صـلّى يقول : اللهم ملّكنى مشارق الأرض ومغاربها . وكتب قصّة للخليفة وعلى رأسها "الخادم المُعَاوِىّ" (يريد بذلك نسبه إلى

---

(١) تقدمت وفاته سنة ٤٧٧ هـ (٢) كذا فى مرآة الزمان والمنتظم والبداية والنهاية . وهو كتاب فى فروع الشافعية . قال آبن خلكان : وهو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلا وأثبتها أدلة . وفى الأصل : « كتاب الشامل » .

(٣) ورد نسب أبى المظفر الأبيوردى هـذا فى معجم الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان وبغيـة الوعاة للسيوطى مع زيادة ونقص فى بعض الأسماء واختـلاف فى بعض الكنى . وما أورده المؤلف فى نسبه، بعـد حذف ما حذفه اختصارا ، يتفق مع ما ورد فى بغية الوعاة .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٣ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

معاوية) . فأمر الخليفة بكشط الميم وردّ القصة ؛ فبقيت " الخادم العاوى " .
وكانت وفاته بأصبهان . ومن شعره وأجاد إلى الغاية : [الطويل]

تنكّر لى دهرى ولم يدرِ أننى * أَعِزُّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ
وظلّ يُرينى الخطْبَ كيف آعتداؤه * وبِتُّ أريه الصبر كيف يكون

وفيها تُوفّى الأمير مودود صاحب الموصل . كان قدِم الشام لمساعدة الأَتَابَك ظهير الدين طُغْتِكين وكسر الفرنج . وكان مودود هذا يدخل كلّ جمعة فيصلى بجامع دمشق ويتبرّك بمصحف عثمان رضى الله عنه . فدخل على عادته ومعه الأتابك طُغْتِكين يمشى فى خدمته والغلمان حوله بالسيوف مسلّلة ؛ فلمّا صار فى صحن الجامع وثب عليه رجل لا يُؤبه له ، وقرُب من مودود هذا كأنّه يدعو له ، وضربه بخَنْجَر أسفل سرّته ضربتين ، إحداهما نفذت إلى خاصرته ، والأخرى إلى فخذه ، والسيوف تأخذه من كلّ ناحية ؛ وقُطع رأسه ليُعرف شخصه فما عُرف . ومات مودود من يومه ، وكان صائما فلم يُفطر ، وقال : والله ما ألقى الله إلّا صائما . وكان من خِيار الملوك دِينا وشجاعة وخيرًا . ولمّا بلغ السلطانَ محمدا شاه السلْجوقىّ موتُه أقطع المَوْصِل والجزيرة لآق سُنْقُر البُرْسُقىّ ، وأمره بتقديم عِماد الدين زَنْكى والرجوع إلى إشارته . وزَنْكى هذا هو والد الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشهيد ، المنشئ[1] لدولة بنى أيوب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبعان .

(١) فى الأصل : «الناشئ» .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ثمان وخمسمائة .

فيها واطأ لؤلؤ خادم رِضوان على قتل ابن أستاذه ألب أرسلان ، ففتكوا به فى قلعة حلب .

وفيها نزل الأمير نجم الدين إيلغازى بن أُرْتُق على حِمص ، وفيها خيرخان[1] بن قراجا . وكان عادة نجم الدين إذا شرب الخمر وتمكّن منه أقام أيّاما مخمورا لا يُفيق ، لتدبيره ، ولا يستأمر فى أمور . وعرف منه خيرخان هـذه العادة فتركه حتّى سَكِر ، فهجم عليـه برجاله وهو فى خَيْمته ، فقبض عليه وحمله إلى قلعة حِمص وسجنه بها أيّامًا ، حتى أرسل إليه طُغْتِكين يوبّخه و يلومه فأطلقه .

وفيها هلك بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس من جُرح أصابه فى وقعة طَبَرِيّة ، وأراح الله المسلمين منه ، ومصيره إلى سَقَر .

وفيها قتل الأمير أحمديل[2] الزَّوَّادِى صاحب مَرَاغة[3] ، قتله باطنىّ ضربه بسكّين فى دار السلطان محمد شاه ببغداد . وكان شجاعا جوَادًا ، وكان يركب فى خمسة آلاف فارس . وكان إقطاعه أربعمائة ألف دينار فى السنة .

وفيها تُوفّى علىّ بن محمد بن محمد بن محمـد بن جهير الصاحب أبو القاسم الوزير ابن الوزير ابن الوزير ، وزَر لجماعة من الخلفاء غير مرّة . ومات فى سابع عشرين شهر ربيع الأوّل . وكان وزيراً عاقلا حليما سديد الرأى ، حسن التدبير والثبات ، من بيت رياسة ووزر .

وفيهـا تُوفى الشريف الحسيب النسيب أبو القـاسم علىّ بن إبراهيم الحسينىّ خطيب دِمشق فى شهر ربيع الآخر . وكان فاضلا فصيحا خطيبا .

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ ابن القلانسى . وفى مرآة الزمان : «جبرجان» . وفى الأصـل : «جرجان» . (٢) هو أحمديل بن إبراهيم ابن وهسوذان الأمير الزوّادى الكردى ، كما فى ابن الأثير وتاريخ ابن القلانسى . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

وفيها تُوفّى الحافظ الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخَوْلَانِيّ القُرْطُبِيّ، كان عالم بلاده ومفتيها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

+ + +

السنة الرابعة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة تسع وخمسمائة .

فيها صالح الأفضل أمير الجيوش مدبّر مملكة الآمر صاحب الترجمة بردويل الفرنجيّ صاحب القدس . وكان بردويل قد أخذ قافلة عظيمة من المسلمين بالسبخة المعروفة الآن بسبخة[1] بردويل . فرأى الأفضل مهادنته لعجزه عنه ، وأمر الناس بذلك ، وساروا إلى الشام وغيره .

وفيها تُوفّى علىّ بن جعفر بن القَطّاع[2] أبو القاسم السعدىّ الصِقِلّى ، من أولاد كِبار علماء صِقِلّيَة . وقدِم مصر ومدح الأفضل أمير الجيوش . وكان شاعرا بارعا . ومن شعره : [الطويل]

أَلَا فليوطِّنْ نفسَه كلُّ عاشقٍ * على سبعةٍ محفوفة بغرام
رقيبٍ وواشٍ كاشحٍ ومُفَنِّدٍ * مُلِحٍّ ودَمْعٍ واكفٍ وسَقام[3]

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧١ من هذا الجزء . (٢) ذكر الذهبى وفاته سنة ٥١٥ هـ . وسماه : « على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد الأغلب الأغلبى أبو القاسم بن القطاع السعدى الصقلى » . ووافق الذهبى على تاريخ وفاته ابن خلكان وبغية الوعاة وعيون التواريخ . وذكر وفاته صاحب مرآة الزمان فى هذه السنة وقال : « وقيل إنه مات فى سنة ٥٠٨ هـ ، وقيل : عاش إلى آخر زمان الأفضل » وهى سنة ٥١٥ هـ . (٣) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : « وغرام » .

وفيهـا تُوفّى محمد بن علىّ — وقيل محمد بن محمد — بن صالح الشيخ الأديب أبو يَعْلَى العَبّاسِىّ المعروف بابن الهَبّارِيّة[1] الشاعر البغدادىّ . كان فيه إقدام بالهجو على أرباب المناصب . وقدِم أصبهان وبهـا السلطان ملكشاه السلجوقىّ ووزيره نظـام الملك حسن الطُّوسىّ ، فدخل على النظام المذكور ومعه رُقعتان ، رقعة فيهـا هجوه والأخرى فيها مدحه ، فأعطاه التى فيها الهجو يظنّ أنها التى فيها المدح . وكان الهجـــو : [الكامل]

لا غَرْوَ أنْ ملك ابن إسـ * ـحاق وساعـــده القـــدَرْ
وصـــفا لدولتـــه وخَـــص أبا المحاسن[2] بالكَدَر
فالدهر كالدُّولاب لي * ـس يـــدور إلّا بالبقـــر

— وأبو المحـاسن الذى أشار إليه كان صهر نظـام الملك ، وكان بينهما عداوة — فكتب نظام الملك : يُصرف لهذا القوّاد رسمه مضاعفًا . ثم هجاه بعد ذلك فأهدر دمه . قال العِماد الكاتب : كان ابن الهَبّارِيّة من شعراء نظام الملك ، غلب على شعره الهجاء والهزل والسّخف ، وسلك فى قالب ابن حَجّاج[3] وفاقه فى الخلاعة والمجون . ومن شعره أيضا : [الكامل]

وإذا البَيادِقُ فى الدُّسوت تَفَرْزنتْ * فالرأىُ أن يتبيـــدق الفِرْزانُ
وإذا النفوسُ مع الدنوّ تباعدت * فالحـــزمُ أن تتباعد الأبدانُ
خُذْ جمـــلةَ البلوى ودَعْ تفصيلَها * ما فى الـــبريّة كلِّهـا إنسـان

قلت : وابن الهَبّارِيّة هذا هو صاحب « الصادح والباغم »[4] .

---

(١) الهبارية : نسبة إلى هبار ، وهو جدّ أبى يعلى المذكور لأمه . (٢) يقال له أبو الغنائم أيضا ، كما فى عقد الجمان وابن خلكان . (٣) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج . كان يضرب به المثل فى السخف والمداعبة والأهاجى . وقد تقدّمت وفاته سنة ٣٩١ هـ . (٤) الصادح والباغم : منظومة على أسلوب كليلة ودمنة فى ألفى بيت .

وفيها تُوفِّى الحافظ البارع أبو شجاع شِيَرويه بن شهردار[1] بن شِيَرويه الديلمىّ الهَمَذَانى بهمذان . كان إماما حافظا، سمع الكثير ورحل البلاد وحدّث، وكان من أوعية العلم .

وفيها تُوفّى — فى قول الذهبىّ — الأمير يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب بلاد المغرب . وقد تقدّم ذكر أبيه وجدّه فى هذا الكتاب . كان مَلَك بعد أبيه تميم فى سنة اثنتين وخمسمائة إلى أن مات فى هذه السنة رحمه الله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

السنة الخامسة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة عشر وخمسمائة .

فيها قُتِل الأمير لؤلؤ الذى كان قَتَل ابن أستاذه ألب أَرْسلان . والصحيح أنه قتل فى الآتية .

وفيها حجّ بالناس أمير الجيوش الجيوشى الحبشىّ المستظهرى العباسىّ، ودخل مكّة وعلى رأسه الأعلام وخلفه الكوسات[2] والبوقات والسيوف فى ركابه، وقصد بذلك إذلال[3] أمير مكة والسودان؛ فوقع له بمكة أمور، ولم يقاومه أحد .

(١) كذا فى تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب وعيون التواريخ . وفى الأصل : « شهرزاد » .

(٢) الكوسات : الطبول، واحدها كوس . (٣) فى الأصل : « إزالة » . وما أثبتناه عن عقد الجمان ومرآة الزمان والمنتظم .

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن ميمون الحافظ أبو الغنائم بن النَّرْسِىّ الكوفىّ، محدّث مشهور ويعرف بأُبَىّ[1] لأنّه كان جيّد القراءة، وسمع الحديث الكثير وسافر البلاد، وخُتم به علم الحديث بالكوفة. قال محمد بن ناصر: ما رأيت مثل أبى الغنائم فى ثقته وحفظه[2]، ما كان أحد يقدر أن يُدخِل فى حديثه ما ليس منه. وعاش ستا وثمانين سنة.

وفيها تُوفّى محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطّاب الكَلْوَاذانِىّ[3] الفقيه الحنبلىّ. تفقّه على القاضى أبى يَعْلَى، وسمع الحديث وحدّث وأفتى ودرّس، وصنّف «الهداية»[4] وغيرها، وشهد عند قاضى القضاة أبى عبد الله الدّامغانِىّ الحنفىّ. وكان فاضلا شاعرا. وله قصيدة[5] من جنس العقيدة؛ أولها: [الكامل]

دع عنك تَذْكارَ الخليط المُنجِدِ * والشَّوقَ نحو الآنسات الخُرَّدِ
والنوحَ فى أطلال سُعْدَى إنّما * تذكارُ سُعْدَى شغلُ من لم يسعَدِ

وله أيضا من غير هذه القصيدة: [الوافر]

لئن جار الزمان علىّ حتّى * رمانى منه فى ضَنْك وضِيق
فإنّى قد خَبِرتُ له صروفاً * عَرَفتُ بها عدوّي من صديق

ومات وله ثمان وسبعون سنة.

(١) عرف بأبى تشبيها بأبىّ بن كعب بن قيس سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، لأنه كما فى طبقات القراء لابن الجزرى قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم، وقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم. (٢) فى الأصل: «فى نفسه». والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام للذهبى. (٣) الكاواذانى: نسبة الى كاواذى، بلدة أسفل بغداد، كما فى شرح القاموس. (٤) فى كشف الظنون: «الهداية فى فروع الحنابلة، شرحها القاضى وجيه الدين أسعد بن المنجا الدمشقى المتوفى سنة ٦٠٦ وسماه النهاية، يبلغ نصفه إلى عشرة مجلدات، كذا ذكره فى العبر». (٥) وهى قصيدة طويلة ذكرها ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى حوادث هذه السنة تقرب من خمسين بيتا.

وفيها توفى المُسْنِد المعمَّر أبو بكر عبد الغفّار بن محمد الشِّيرُوِيّ[1]، مُسْنِد نَيْسَابور في ذى الحجة، وله ستّ وتسعون سنة، ورحل إليه الناس من الأقطار.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وتسع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع.

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

فيها زُلْزِلت بغدادُ يوم عرفة زلزلةً عظيمة ارتجّت لها الدنيا؛ فكانت الحيطان تذهب وتجيء، ووقع الدُّور على أهلها فمات تحتها خلقٌ كثير. ثم كان عقبَها موت السلطان محمد شاه السَّلْجوقى، ثم موت الخليفة المُسْتَظْهِر العباسىّ في السنة الآتية، وحارب دُبَيس بن مَزْيَد الخليفةَ المسترشد بالله، وغلت الأسعار حتى بلغ الكُرّ القمح أو الدقيق ثلثمائة دينار، وفُقِد أصلا، ومات الناس جوعًا، وأكلوا الكلاب والسنانير. ثم جاء سيل عظيم فأخرب سِنْجار[2]. قال ذلك صاحب مرآة الزمان.

وفيها نزل آق سُنْقُر البُرْسُقى على حلب وبها يارقتاش[3] الخادم بعد لؤلؤ، فحاصرها فلم يظفَر منه بطائل، وعاد إلى الموصل.

---

(١) الشيرويّ (بكسر الشين وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها ياء أخرى، كما فى اللباب): نسبة الى شيرويه، جدّ، كما فى اللباب وأنساب السمعانى.

(٢) سنجار: مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام فى لحف جبل عال. (عن معجم البلدان لياقوت).

(٣) فى مرآة الزمان ونسخة أشير اليها فى هامش الأصل: «بارقياش». وفى نسختين أخريين أشير اليهما فى هامش الأصل أيضا: «بادقياش» و«رقياش». وفى عقد الجمان: «بارقطاش».

وفيها توفّى محمد بن سـعيد بن إبراهيم بن نَبْهَان أبو علىّ الكاتب سِبْط هلال ابن المُحَسِّن الصابئ المقـدّم ذكره ، مات فى شـوّال ودُفِن بداره بالكَرْخ . وكان فاضلا فصيحا شاعرا ، إلّا أنّه كان شيعيّا رافضيّا . ومن شعره : [السريع]

لى أجَـلٌ قـدّره خالقى * نَعَـمْ ورِزْقٌ أنَـا وَفَّاهُ
حتّى إذا ٱستوفيتُ منه الذى * قُـدِّر لِى لم أتَعَـدّاهُ

وفيها توفّى السلطان محمد شاه ٱبن السلطان ملكشاه ٱبن السلطان ألْب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سَلْجوق بن دُقَاق ، أبو شُجاع غِياث الدين السَّلْجوقىّ . كان ملكا عادلا مَهِيبا شجاعا كريما . خرج فى السنة الماضية إلى أصبهان ، فمرِض بها مرضًا طال به إلى أن مات فى حادى عشر ذى الحجّة ، وعمره سبع وثلاثون سـنة ، ومدّة ملكه بعد وفاة أخيـه بَرْكِيَارُوق ٱثنتا عشرة سـنة . وخلّف خمسة أولاد : مسعودا ومحمودا وطُغْرِل وسليمان وسَلْجوق . وولى السلطنة من بعده ولده محمود .

وفيها توفّى يُمْن بن عبـد الله الخادم أبو الخير الحبشى خادم المستظهر العباسىّ . كان مَهِيبًا جَوادا حسن التدبير ذا رأى وفطنة ، مات بأصبهان .

وفيها توفّى المحدّث الفاضـل أبو طاهر عبـد الرحمن بن أحمد بن عبـد القادر [ٱبن محمد](١) بن يوسف راوى سنن الدّارَقُطْنىّ . كان من كبار المحدّثين .

وفيها توفّى الشيخ الإمام الفقيه الواعظ الحافظ أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب ابن مَنْدَة(٢) بأصبهان . سمع الكثير ورحل البلاد وبرع فى فنون وحدّث ، وروى عنـه غير واحد .

---

(١) التكملة عن المنتظم وعيون التواريخ .

(٢) راجع بقية نسبه فى ٱبن خلكان (ج ٢ ص ٣٢٣) .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية الآمر منصـور على مصر وهى سـنة أثنتى عشرة وخمسمائة .

فيها فى يوم الجمعـة ثالث عشرين المحرّم خُطِب ببغداد لمحمود بن محمـد شاه السلجوقىّ بعد موت أبيه على المنابر .

وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله أبى القاسم عبـد الله آبن الأمير محمد الذخيرة آبن الخليفة القائم بأمر الله أبى جعفر عبدالله آبن الخليفة القادر بالله أحمد آبن الأمير إسحاق آبن الخليفة المقتدر بالله جعفر آبن الخليفة المعتضد بالله أبى العباس أحمـد ابن الأمير الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشـيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ ابن عبدالله بن عبّاس العبّاسىّ الهاشمىّ البغدادىّ. وأمّه أم ولد تركيّة تسمّى الطن[1] . بويع بالخلافة بعد موت أبيـه المقتدى بالله فى ثامن عشر المحرّم سنة تسع وثمـانين وأربعمائة، وعمره سبع عشرة سنة وشهران . وكان ميمونَ الطّلْعة حميد الأيّام . قال ابن الأثير : كان ليّن الجـانب ، كريم الأخلاق ، يُسارع فى أعمـال البرّ ، وكانت أيّامه أيّام سرور للرعيّة ، فكأنّهـا من حسنها أعياد . وكان حسن الخطّ جيّـد

(١) فى عقد الجمان : « أم ولد أرمينية اسمها حرام » . وفى تقويم التواريخ : « أم ولد تركية » بدون ذكر اسم .

التوقيعات لا يقارب فيها أحد، تدلّ على فضل غزير وعلم واسع . ومات بعلّة التَّرَاقِي وهى دُمَّل يطلع فى الحَلْق . ومن شعره : [البسيط]

أذاب حرُّ الهوى فى القلب ما جَمَدَا * يوم مَدَدتُ(١) إلى رَسْم الوَدَاع يدا

وكيف أسلُكُ(٢) نَهْجَ الاصطبار وقد * أرى طرائق فى مَهْوَى الهوى قِددا

وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة وأيّاما . ولم تصفُ له الخلافة، بل كانت أيّامه مضطربة كثيرة الحروب . وتولّى الخلافة من بعده ابنه المسترشد .

وفيها خرجت والدة السلطان محمود بن محمد شاه من أصبهان إلى السلطان سِنْجَر شاه، فلقيها ببَلْخ فأكرمها . فقالت له : أدرك ابن أخيك وإلّا تَلِف، فإنّ الأموال قد تمزّقت ، والبلاد قد أشرفت على الأخذ ، وهو صبىّ وحوله من يلعب بالملك . فقال لها : سمعًا وطاعة . وكان وزيرَ محمود ومدبّر مملكته أبو القاسم، وكان سيئ التدبير ظالما ، وكان يخاف من مجىء سنجر شاه المذكور إلى البلاد ؛ فأنفق ما فى خزائن محمد شاه فى أربعة أشهر، وباع الجواهر [والأثاث] وأنفقه(٣) فى العساكر فلم يفده ذلك، على ما سيأتى ذكره .

وفيها توفّى بكر بن محمد بن علىّ بن الفضل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم ، الإمام الفقيه الحافظ المحدّث أبو الفضل الأنصارىّ الزَّرَنْجَرِىّ — وزَرَنْجَر : قرية على خمسة فراسخ من بُخَارَى — سمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة، وتفرّد بالرواية عن جماعة منهم، لم يحدّث عنهم غيرُه. وكان بارعًا فى الفقه يضرب به المثل، ويقولون : هو أبو حنيفة الصغير. وكان إذا طلب منه أحد من المتفقهة الدرس ألقى

(١) رواية ابن الأثير : « لما مددت » . (٢) كذا فى ابن الأثير ومرآة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصل : «وكيف أملك» . (٣) فى الأصل : «ونفق فى العسكر» . والزيادة والتصويب عن عقد الجمان .

عليه من أيّ موضع أراد من غير مطالعة ولا نظر فى كتاب ، وكان إذا أشكل على الفقهاء شيء رجعوا إلى قوله ونقله .

وفيها توفّى الحسين بن محمد بن علىّ بن الحسن الإمام العلّامة أبو طالب الزينبىّ الحنفىّ فريدُ عصره . وُلِد سنة عشرين وأربعمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث وبرع فى الفقه وأفتى ودرّس . انتهت إليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه ببغداد ، ولقّب بنور الهدى . وترسّل إلى ملوك الأطراف من قِبَل الخليفة ، وولى نقابة الطالبيّين والعباسيّين . وكان شريف النفس والحسب ، كثير العلم جليل القدر . ومات يوم الاثنين حادى عشر صفر ، وصلّى عليه ابنه القاسم ، وحُمِل إلى قُبّة أبى حنيفة فدفن داخل القبّة ، وله اثنتان وتسعون سنة . وكان سمع من غَيْلان وغيره ، وانفرد ببغداد بروايته صحيح البخارىّ عن كَرِيمة[1] بنت أحمد .

وفيها توفّى محمد بن عتيق بن محمد التميمىّ القَيْرَوَانِىّ . قدم الشام مجتازًا إلى العراق . وكان يقرئ علم الكلام بالنِّظَامِيّة ، وكان يحفظ كتاب سيبويه . وسمع يوما قائلًا يُنشد أبيات أبى العلاء المَعَرِّى : [الطويل]

ضَحِكنا وكان الضَّحْك منّا سفاهةً * وحقّ لسكّان البسيطة أن يبكوا
وتَحْطِمنا الأيّام حتّى كأنّنا * زُجاج ولكن لا يُعاد لنا سَبْكُ

فقال مجيبا :

كذبتَ وبيتِ الله حِلْفَةَ صادقٍ * سَيَسْبِكُنا بعد الثَّوَى مَنْ له المُلْكُ
ونرجع أجسامًا صِحاحًا سليمةً * تَعَارَفُ فى الفردوس ما عندنا شكّ

(١) هى كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم أم الكرام المروزية المجاورة بمكة . روت الصحيح عن الكشميهنىّ وروت عن زاهر السرخسىّ . وكانت تضبط كتابها وتقابل بنسخها ، لها فهم ونباهة ، وما تزوجت قط . وقيل : إنها بلغت المائة وعدّها ابن الأهدل من الحفاظ . توفيت سنة ٤٦٣ هـ (راجع شذرات الذهب) .

وفيها توفّى أبو الفضل[1] بن الخازن الشاعر المشهور. كان دَيِّنا فاضلا شاعرا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية الامر منصور على مصر وهى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

فيها قَدِم السلطان سِنْجرشاه السلجوقىّ الرىّ وملكها ؛ واصطلح مع ابن أخيه محمود بن محمد شاه بعد حروب ، وزوّجه ابنته ، وأقرّه على ملكه .

وفيها وقعت المباينة بين الآمر خليفة مصر (أعنى صاحب الترجمة) وبين مدبّر مملكته الأفضل بن أمير الجيوش ؛ واحتجب الآمر عنه وتعلّل بمرض . واجتهد الأفضل أن يغتاله بالسمّ فلم يقدِر ، ودسّ إليه السمّ مرارا فلم يصل إليه . وكان للآمر قَهْرمانةٌ كاتبة فاضلة تَعْرِف أنواع العلوم : الطب والنجوم والموسيقى ، حتّى كانت تعمل التحويلات وتحكم على الحوادث ، فاحترزت على الآمر ؛ ولم تزل تدبّر على الأفضل بن أمير الجيوش حتى قُتِل ، حسب ما يأتى ذكره .

قال ابن القلانسىّ : وفيها ظهرت صور الأنبياء عليهم السلام : الخليل وولديه إسحاق ويعقوب[2] — صلوات الله عليهم — وهم مجتمعون فى مَغارةٍ بأرض بيت المقدس ، وكأنّهم أحياء لم يَبْلَ لهم جسد ولا رمّ لهم عظم ، وعليهم قناديلُ من ذهب وفضّة معلّقة ، فسدّوا باب المغارة وأبقوا على حالهم .

---

(١) هو أبو الفضل أحمد بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ، كما فى ابن الأثير وعقد الجمان .

(٢) كذا فى تاريخ ابن القلانسى ومرآة الزمان وعيون التواريخ وعقد الجمان . وفى الأصل : « وولديه إسحاق و إسماعيل و يعقوب » .

وفيها توفّى علىّ بن محمد بن علىّ بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن حَمّويه قاضى القضاة أبو الحسن الدامغانىّ الحنفىّ . وُلِد فى رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وقُلِّد القضاء وهو ابن ستّ عشرة سنة بعد موت أبيه ؛ وولى القضاء لأربعة خلفاء . وهذا لم يقع لغيره إلّا للقاضى شُرَيْح . وأمّا القاضى أبو طاهر محمد ابن أحمد الكوفىّ فذاك ولى لخمسة خلفاء .

قلت : الشىء بالشىء يذكر ؛ وهذا قاضى قُضاة زماننا ، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البُلْقِينىّ ، ولى القضاء لستة سلاطين : الناصر فَرَج ، والمنصور عبد العزيز ابنى الظاهر برقوق ، والخليفة المستعين بالله العباسى ، والمؤيّد شيخ ، وابنه المظفّر أحمد ، والظاهر ططر . ووقع مثل هذا كثيرا فى آخر الزمان ؛ والمقصود غير ذلك . وكان الدامَغانىّ إماما عالما عفيفا دينّا معظّما عند الخلفاء والملوك . وناب عن الوزارة ، وانفرد بأخذ البَيعة للخليفة المسترشد . وكان ذا مروءة وصدقات وإحسان ، ومعرفة بصناعتى القضاء والشروط . ومات ليلة رابع عشر المحرّم ، ودفن فى مشهد أبى حنيفة — رضى الله عنه — وعاش ثلاثا وستين سنة وأشهرا . ولى القضاء منها تسعا وعشرين سنة وخمسة أيّام . وسمع الحديث من القاضى أبى يَعْلَى الفرّاء والخطيب وغيرهما ، وكان صدوقا ثقة .

وفيها توفّى الإمام العلّامة أبو الوفاء علىّ بن عقيل بن محمد بن عَقيل البغدادىّ الحنبلىّ شيخ الحنابلة فى عصره . كان إماما عالما صالحا مفتنّا ؛ ومات ببغداد وله اثنتان وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وسبع أصابع .

✦

السنة التـاسعة عشرة من ولاية الآمر منصـور على مصر وهى سـنة أربع عشرة وخمسمائة .

فيهـا خُطِب ببغداد لِسنْجَر شاه السـلجوقىّ ولابن أخيـه محمود بن محمد شاه جميعا فى المحرّم ، ولقب سنجر شاه بالسلطان عضد الدولة ، ومحمود بجلال الدولة .

وفيهـا توفّى الحسين بن علىّ بن محمـد الإمام العـلّامة مؤيّد الدين الطُّغْرَائىّ(١) الكاتب وزير السلطان محمود بن محمـد شاه السلجوقىّ ، المقدّم ذكره ، والطغرائى هذا جدّ محمد بن الحسين وزير الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وكان السلطان محمود نسب خروج أخيه مسعود عليه إلى الطُّغْرائىّ فقتله .

وقال الذهبىّ : وزير السلطان مسعود قُتِـل فى المَصاف بين مسعود وأخيه محمود . وكان أفصح الفصحاء ، وأفضل الفضلاء ، وأمثل العلماء ؛ وهو صاحب « لاميّة العجم » ، وديوانه مشهور بأيدى الناس . ومن شعره يمدح الوزير نظام الملك على قافيتين(٢) : [الكامل]

يا أيّها المـــولى الذى أصـ * ـطنَع الورَى ، شَرْقًا وغَرْبا

والقصيدة كلها على هذا المنوال .

(١) كذا فى وفيات الأعيان ومرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى الأصل : « الحسن » وهو تحريف .

(٢) القافية الأولى كلمة « الورى » فى البيت ، والقافية الثانية آخر البيت . وبعد هذا البيت :

والمستعان على الزما * ن إذا أعَرّى ، وأجدّ جدبا

أقسمت بالبـــزل النوا * عِم فى البرى ، قودا وقبا

وللقاسم بن على الحريرى صاحب المقامات الذى كان معاصرا للطغرائى هـذا ، مثل هذا الشـعر ، فى المقامة الثالثة والعشرين الشعرية من قصيدة مطلعها :

يا خاطب الدنيا الدنيـة إنها * شرك الردى ، وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت فى يومها * أبكت غدا ، بعدا لها من دار

ومن شعره أيضا : [السريع]

قُومُوا إلى لذّاتكم يانيامْ * وَنَبِّهوا العُودَ وصَفّوا المُدامْ

هذا هلال الفطر قد جاءنا * بِمِنْجَلٍ يحصُد شهر الصيام

وفيها توفى الحافظ أبو منصور محمود بن إسماعيل الأشقر الأصبهانىّ عالم أصبهان ومحدّثها، مات فى ذى القعدة .

وفيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسىّ المَرِىّ[1] المقرئ المجوّد . كان رأسا فى علوم القرآن، وأفاد وأقرأ سنين .

وفيها توفّى الشيخ أبو الحسن علىّ بن الحسن بن المَوَازِينىّ العالم المحدّث المشهور .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم تسع أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

* * *

السنة العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة خمس عشرة وخمسمائة .

فيها كتب الخليفة المسترشد بالله العباسىّ والسلطان محمود بن محمد شاه السلجوقىّ إلى إيلغازى يأمرانه بإبعاد دُبَيْس بن صدقة ، وفسخ الكتاب الذى عقده له على ابنته .

---

(١) كذا فى شذرات الذهب وغاية النهاية . وفى الأصل : «المغربى» ، وهو تحريف . والمرى : نسبة الى مرية ، وهى مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس .

وفيها تُوُفِّى عبـد الرزّاق بن عبد الله بن علىّ بن إسحاق الطوسىّ ابن أخى نظام الملك. كان فاضلًا، تفقّه على أبى المعـالى الجُوَينىّ، وأفتى وناظر، ووزر للسلطان سِنْجَر شاه السلجوقىّ . ومات بنيسابور .

وفيها توفّى محمد بن محمـد بن عبد العزيز أبو علىّ بن المهتـدى الخطيب . كان فاضلا، شهد عند القاضى أبى عبد الله الدامَغانىّ الحنفىّ، وكان ظريفا صالحا دَيّنا. ومات فى شوّال، ودفن بباب حرب من بغداد .

وفيها قُتـل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش أبو القـاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ الأرمنىّ وزير مصر ومـدبّر ممالكها. ولى مملكة مصر بعـد موت أبيه بدر الجمـالىّ فى أيّام المستعلى إلى أن مات المستعلى ؛ فأقام الأفضل هـذا ولدَه مكانه فى الخلافة ، ولقّبـه بالآمر (أعنى صاحب الترجمة) ودبّر دولته وحَجَر عليه . وكان الخليفة المستنصر جدّ الآمر هـذا وولده المستعلى والد الآمر كلاهما أيضـا تحت حجر بدر الجمالى والد الأفضل هذا. فلمّا ملك الأفضل سار على سيرة أبيه مع الخلفاء من الحَجْر والتضييق عليهم . وزاد الأفضل هـذا فى حقّ الآمر صاحب الترجمـة حتّى إنّه منعه من شهواته، وأراد قتله بالسمّ. فحمله ذلك على قتله، واتّفق الآمر مـع جماعة، وكان الأفضل يسكن بمصر؛ فلمّـا ركب فى غير موكب وثبوا عليـه وقتلوه فى سلخ شهر رمضان بعـد أمور وقعت . وخلّف الأفضل من الأموال والنقود والقماش والمواشى ما يُستحيا من ذكره كثرةً . وقد ذكرنا ذلك فى « كتاب الوزراء» وهـو محلّ الإطنـاب فى الوزراء ، وليس لذكره هنا محـلّ . والمقصود فى هذا الكتاب تراجم ملوك مصر لاغير، وما عدا ذلك يكون على سبيل الاستطراد.

قال ابن الأثير : كانت ولايته (يعنى الأفضل) ثمانيا وعشرين سـنة ، وكان حسن السيرة عادلا . ثم أخذ فى تعداد أمواله .

وفيها تُوفّى الإمام الحافظ المحدّث أبو محمد الحسين بن مسعود البَغَوِىّ المعروف بابن الفرّاء . كان إماما حافظا ، رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدّث وألّف وصنّف . وكان يقال له محيي السنة . ومات فى شوّال .

وفيها تُوفّى الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر[1] السَّمَرْقَنْدِىّ الإمام الحافظ المشهور . سمع الكثير وروى عنه غير واحد ، وكان صدوقا ثقة دينًا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع ، وقيل : خمس أصابع .

* * *

السنة الحادية والعشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ست عشرة وخمسمائة .

فيها كانت وقعة عظيمة بين الأمير إيلغازى بن أُرْتُق صاحب ماردين وبين الكفّار على تَفْليس ، فعاد مريضا فمات بعد أيّام .

ذكر وفاته — هو نجم الدين إيلغازى بن أُرْتُق صاحب ماردين وديار بكر وحلب ، وهو ثالث من ظهر أمره من ملوك بنى أُرتق الأعيان . وكان ملكا شجاعا جوادا ، له غزوات ومواقف مشهورة مع الفرنج . وكانت وفاته فى هذه السنة عند عوده من تفليس بميافارقين فى شهر رمضان . وذكر الذهبىّ وفاته فى الحالية ، والأصحّ ماقلناه ، فإنّه عاد إلى ميّافارقين مريضا ، فنزل بظاهرها ومعه زوجته الخاتون بنت الأمير ظهير الدين طُغْتِكين صاحب دمشق ، فمات يوم الخميس سابع عشر شهر

(١) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وشذرات الذهب وعيون التواريخ . وفى الأصل : «ابن عمران» وهو تحريف .

رمضان فى قرية تُعْرَف بالفحول؛ فحمل تابوته إلى ميّافارقين. وكان عنده ٱبنه شمس الدولة سـليمان فٱستولى على ميّافارقين؛ وٱستولى ٱبنـه الآخر حُسَام الدولة تمرتاش[1] على ماردين.

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو محمد والد أبى اليسْر شاكر التنوخىّ المعـرّىّ. ولد بالمعرّة، وقرأ الأدب، وقال الشعر. ومن شعره: [الكامل]

يامن تنكّب قوْسَـه وسِهامَـه * وله من اللّحظ السقيم سُيوف
يُغْنِيك عن حمل السلاح إلى العِدا * أجفانُك المرضَى وهنّ حُتوف

وفيهـا توفّى عبـد الله بن يحيى بن البهلول الأندلسىّ. كان أصـله من مدينة سَرَقُسْطَة من الغرب، وكان فاضلا أديبا شاعرا. ومن شعره قوله: [الطويل]

ولستُ بمن يبْغِى على الشعر رِشوةً * أبَى ذاك لى جَدٌّ كريمٌ ووالدُ
وإنّى من قومٍ قـديمًا ومُحْـدَثًا * تُباع عليهـم بالألوف القصائدُ

وفيها توفّى الحسين بن مسعود بن محمـد الشيخ الإمام العلّامة أبو محمد البَغَوِىّ الشافعىّ المعـروف بٱبن الفرّاء، الفقيه المحـدّث المفسر. وقد تقـدّم ذكر وفاته فى المـاضية. والصحيح أنّه مات فى هذه السنة. وهو مصنّف «شرح السـنّة» و «معالم التنزيل» و «المصابيـح» وكتاب «التهذيب فى الفقه» «والجمـع بين الصحيحين». وكان أبوه يعمل الفِرَاء ويبيعها. ومات بمرو الرُّوذ فى شوّال.

(١) كذا فى قاموس الأعلام التركى ومرآة الزمان وتاريخ آل سـلجوق وتاريخ ابن القلانسى وعيون التواريخ. وفى الأصل: «تمرداش». وفى نسخة أخرى أشير اليها فى هامش الأصـل: «دمرداش».

وفيها توفّى عبد الرحمن بن أبى بكر عتيق بن خلف أبو القاسم الصِّقِلّىّ المقرئ المجوِّد المعروف بابن الفحّام، مصنّف «التجريد»(١) فى القراءات السبع. كان من كبار شيوخ القرّاء، سكن الإسكندريّة، وقصده الناس من النواحى لعلوّ إسناده وإتقانه.

وفيها توفّى القاسم بن علىّ بن محمد بن عثمان الشيخ الإمام العلّامة الأديب اللغوىّ النحوىّ أبو محمد البصرىّ الحرامىّ الحريرىّ، مصنّف «المقامات». كان يسكن بنى حرام(٢) أحد محالّ البصرة مما يلى الشطّ. مولده ومرباه بقرية المشّان(٣) من أعمال البَصْرة فى حدود سنة ستّ وأربعين وأربعمائة، وكان أحد أئمة عصره فى الأدب والبلاغة والفصاحة، وله مصنّفات كثيرة، منها كتاب «المقامات» الذى لانظير له فى معناه، وقد سلك فيه منوال بديع الزمان صاحب المقامات الذى عملها قبل الحريرىّ؛ وقد تقدّم ذكره فى هذا الكتاب فى محلّه. وفى مقامات الحريرى هذا يقول إمام الدنيا محمود الزمخشرىّ: [السريع]

أُقسِم بالله وآياته * ومعشرِ الحجّ وميقاتِه
إنّ الحريرى حرىٌّ بأن * نكتبَ بالتِّبر مقاماتِه

ومن شعر الحريرىّ: [البسيط]

لا تخطونّ إلى خِطْء ولا خَطَأ * من بعد ما الشيبُ فى فَوْدَيْك قد وَخَطا
وأىّ عُذْرٍ لمن شابت ذوائبُه * إذا سعى فى ميادين الصِّبا وخطا

وقد أرّخ الذهبىّ وفاته فى السنة الماضية. والله أعلم

(١) كذا فى غاية النهاية وطبقات القرّاء وعيون التواريخ وشذرات الذهب وهامش الأصل. وفى الأصل: «التجويد»، وهو تحريف. (٢) بنو حرام: خطة كبيرة بالبصرة تنسب الى حرام بن سعد ابن عدىّ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض، ومنهم رؤساء وشعراء وأجواد. (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) المشان: بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وست وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

* * *

السنة الثانية والعشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة سبع عشرة وخمسمائة.

فيها قَبَض السلطان محمود السلجوقى على وزيره عثمان بن نظام الملك، وبعث الخليفة بعزل أخيه أحمد عن وزارته. فبلغ أحمد فانقطع عن الديوان.

وفيها سار الأمير نور الدولة بلك [بن بهرام][1] بن أُرتُق إلى غزو مدينة الرُّها فى شهر رجب.

وفيها توفّى الأمير الحاجب فيروز شِحْنة دمشق. وكان أميرا صالحا دينّا، وله آثار جميلة بدمشق وغيرها.

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن علىّ أبو عبد الله بن الخيّاط التغلبىّ الدمشقىّ الكاتب الشاعر المجيد، طاف البلاد ومدح الأكابر والملوك؛ قيل: إنّه دخل حلب فى حداثة سنّه، فقصد دار أبى الفِتْيان بن حَيّوس الشاعر وقد أسنّ، قال: فدخلت عليه؛ فقال: من أين أنت؟ فقلت: من دمشق. فقال: ما صناعتك؟ قلت: الشعر. قال: فأنشدنى من شعرك. فأنشدته قولى: [الكامل]

لم يبــق عندى ما يبـاع بحَبّة * وكفاك شاهد منظَرى عن مَخْبَرِى
إلّا صُبابة ماء وجــهٍ صنتهـا * من أن تُبـاع وأين أين المشترى

(١) تكملة عن ابن الأثير وابن القلانسى وعقد الجمان.

قال : نَعَيتَ إليّ نفسى . قلت : ولِم ؟ قال : لأنّ الشام لا تخلو من شاعر مجيد ، ولا يجتمع فيها شاعران ، وأنت مُوازنى فى هذه الصناعة . ثم أعطانى دنانير وكسوة . ومن شعره أيضا قوله فى جواب كتاب : [البسيط]

وافى كتابك أسنَى ما يعود به * وفدُ المَسَرّة منّى إذ يُوافينى
فظِلتُ أَطْويه من شوقٍ وأنشُرهُ * والشوقُ ينشُرنى فيه ويَطْوِينى

وفيها قُتل الوزير عثمان بن نظام الملك . كان آستوزره السلطان محمود بن محمد شاه السلجوقىّ ، فبعث عمّه سِنْجَر شاه السلجوقىّ يطلبه . فقال أبو نصر المستوفى : متى بعثتَ به حيًّا إلى عمّك سنجر شاه لم تأمنه ، أُقتله وأبعث إليه برأسه . فبعث عنبرا الخادم إليه ليقتله . فعرف عثمان وقال : أمْهِلنى حتّى أُصَلِّىَ ركعتين ؛ فقام وصلّى وقال لعنبر : أرنى سيفك ما أراه إيّاه ، سيفى أمضى منه ، فلا تقتلنى إلّا به ؛ وناوله إيّاه فقتله به . فلمّا كان بعد قليل بعث السلطان محمود إلى أبى نصر المستوفى مَنْ فعل به كذلك ، وذبحه ذبح الشاة . قلت : الجزاء من جنس العمل .

وفيها توفّى عبد المنعم بن حفاظ بن أحمد بن خلف المحدّثُ أبو البركات الأنصارىّ الدمشقىّ ، ويعرف بآبن البقلىّ . كان جوّادا فاضلا ، سمع الكثير ؛ وآستوزره خيرخان بن قراجا صاحب حِمص ؛ ثم بلغه أنه كاتب طُغْتِكين صاحب دمشق ، فقبض عليه وكحله ، فرجع إلى دمشق أعمى ، فأقام بها حتّى مات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع .

---

(١) فى الأصل : « أرى » .
(٢) الذى فى معجم البلدان لياقوت : « أبو البركات عبد المنعم بن محمد حافظ الحفاظ » .
(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٠٨ من هذا الجزء .

* * *

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .

فيها عزم دُبَيس على قصد بغداد ؛ وكان دُبَيس قد ٱلتجأ إلى طُغْرِل بن محمد شاه السلْجوقىّ . فتأهّب الخليفة المسترشد بالله للقائهما ، وجمع الجيوش من كلّ جانب ؛ ثم ترك دُبَيس المجىء فى هذه السنة لأمر ما .

وفيها كاتب أهلُ حَلَب آق سُنْقُر صاحب الموصل ؛ فسار إلى حلب فسلمها إليه أهلها ، وهرب منها الأمير سُكْمان بن أُرْتُق ؛ فساق آق سنقر البُرْسُقِىّ خلفه ، فلحقه بمَنْبِج فقتله .

وفيها ٱستولت الفرنج على صُور بالأمان بعد أمور وحروب ذكرناها فى أوّل ترجمة الآمر هذا .

وفيها تُوفّى عبد الله بن محمد بن علىّ بن محمد القاضى أبو جعفر الدامَغانىّ الحنفىّ ، شهد عند أبيه ، ثم ولى قضاء الكَرْخ من قِبَل أخيه ، ثم ترك ذلك ورمى الطيلسان وولى حِجبة باب النوبىّ للخليفة ؛ وعظُم ذلك على أخيه . وكان فاضلا كريم الأخلاق حسن العشرة خليقا بالرياسة .

وفيها توفى محمد بن نصر بن منصور أبو سعد القاضى الهَرَوِىّ . كان فى بداءة أمره فقيرا حتّى ٱتّصل بالخليفة ، وصار سفيرا بينه وبين الملوك . وٱستشهد هو وولده بهمذان ، وكانت له اليد الباسطة فى النظم والنثر . ومن شعره : [الوافر]

أُوَدِّعكم وأُودِعكُمْ جَنانى * وأنثُر دمعتى نَثْرَ الجُمَانِ
وإنّى لا أريد لكم فراقا * ولكن هكذا حُكْمُ الزمانِ

وفيها توفّى الفقيه أبو الفتح سلطان بن إبراهيم المَقْدِسىّ الشافعىّ بمصر، قاله الذهبىّ . كان فقيها عالما بارعا فى فنون .

§ أمر النيل فى هذه — الماء القديم سبع أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة والعشرون من ولاية الامر منصور على مصر وهى سنة تسع عشرة وخمسمائة .

فيها جَسَّر دُبَيس بن صَدَقة طُغْرِلَ بن محمد شاه السلجوقىّ على قصد بغداد وأن يطلب السلطنة لنفسه، فسار، واستعدّ له الخليفة المسترشد، ووقع له معهما حروب آلت إلى أن دُبَيسا توجّه بعد هزيمته إلى سِنجَرشاه السلجوقىّ مستجيرا به، فأجاره ثم قبض عليه .

وفيها قبض الآمر صاحب الترجمة على وزيره المأمون أبى عبدالله بن البطائحىّ وعلى أخيه أحمد[1] المؤتمن، واستولى على أموالهما وذخائرهما ثم قتلهما، وكانا قد دبّرا فى القبض عليه . والمأمون هذا هو بانى جامع الأقمر بالقاهرة . وكان الآمر استوزره بعد قتل الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن الفضل أبو الفضل الكاتب الأديب الفاضل الشاعر المشهور، المعروف بابن الخازن، وقد تقدّم ذكر وفاته فيما مضى[2] . والله أعلم .

---

(١) فى أخبار مصر لابن ميسر : «وعلى إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهله» .

(٢) تقدّمت وفاته فى وفيات سنة ٥١٢ هـ

وفيها قُتـل الأمير آق سنقر البُرْسُقِيّ صاحب المَوْصل . كان أميرا شجاعا جَوادا عادلا فى الرعيّة ، وكان الخلفاء والملوك يحترمونه ، وكان قـد آحترز من البـاطنيّة بالرجال والسلاح والجاندارية (١) . فدخل يوم الجمعة لجامع المَوْصِل ، فجاء إلى المقصورة وفيها جماعة من الصوفيّة لهم عادة يصلّون فيها ، فاستراب بهم ودخل فى الصلاة وتأخّر عنه أصحابه ؛ فوثب عليه ثلاثة فى زىّ الصوفيّة فضربوه بالسكاكين ، فلم تعمـل فى جسده للدرع الذى كان عليه ؛ فصاحوا : رأسَـه وجهَه ، فضربوه حتّى قتلوه ، وقُتِل الثلاثة . وحزن الناس عليه ، وأقاموا ابنه مسعودا مقامه .

وفيها توفّى الأمير سـليمان بن إيلغازى بن أُرْتُق صاحب مَيّافارقين . كان عادلا شجاعا جَوّادا (٢) ، مات فى شهر رمضان ودُفِن عنـد أبيه . وجاء أخوه تمـرتاش من ماردين ، فملك ميّافارقين وأحسن إلى أهلها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم تسـع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة والعشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سـنة عشرين وخمسمائة .

فيها توفّى أحمد بن محمد بن محمد الشيخ أبو الفتوح (٣) الغزالىّ الطوسىّ ، أخو أبى حامد الغزالىّ المقدّم ذكره . كان متصوّفا متزهّدا فى أوّل عمره ثم وعظ ، وكان مفوّها .

(١) الجاندارية : جمع الجاندار ، وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين « جان » بمعنى روح و« دار » بمعنى حافظ . والجاندار : حافظ الروح ، وهم الحرس أو الحـرس . (عن القاموس الفـارسى والانجليزى للستر استاينجاس) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢٤ من هذا الجزء . (٣) فى الأصل : « أبو الفتح » والتصويب عن ابن خلكان وعقـد الجمان والمنتظم وعيون التواريخ وشـذرات الذهب والبداية والنهاية لأبن كثير .

قال ابن الجوزي : ولما وعظ قبّله العوام . وجلس في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار ، فلما خرج رأى فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلائد وطوق ذهب ، فركبه ومضى . وبلغ الوزير فقال : لا يتبعه أحد ولا يُعاد الفرس .

وفيها توفّي عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علي القاضي أبو محمد المرتضى الشَّهْرُزُوري والد قاضي القضاة كمال الدين . كان أحد الفضلاء الشَّهْرُزُوريين والعلماء المذكورين ، وكان له النظم والنثر . ومن شعره : [الطويل]

وبانُوا فكم دمعٍ من الأَسْرِ أطلقوا * نجيعًا وكم قَلْبٍ أعادوا إلى الأَسْرِ
فلا تُنْكِروا خَلْعي عِذَارِي تأسُّفا * عليهم فقد أوضحتُ عندكم عُذْرِي

وفيها توفّي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيّوب الشيخ الإمام الفقيه الصوفي المالكي أبو بكر الطُّرْطُوشيّ الاندلسي العالم المشهور نزيل الإسكندرية — وطُرْطُوشة آخر بلاد المسلمين من الأندلس ، وقد عادت الآن للفرنج — وكان يعرف بابن أبي رَنْدَقَة . حجّ ودخل العراق وسمع الكثير ، وكان عالما زاهدا وَرِعا دَيِّنا متواضعا متقشّفا متقلّلا من الدنيا راضيا باليسير . وقال ابن خلّكان : إنّه دخل على الأفضل بن أمير الجيوش بمصر فبسط تحته مِئْزره ، وكان إلى جانب الأفضل نصرانيّ ، فوعظ الأفضل حتى أبكاه ، ثم أنشد : [السريع]

ياذا الذي طاعتُه قُرْبةٌ * وحبُّه مفترضٌ واجبُ
إنّ الذي شُرِّفتُ من أجله * يزعُم هذا أنّه كاذب

(١) كذا في المنتظم وعيون التواريخ . وفي الأصل : « فلما خرج وفرس الوزير ... » .
(٢) ذكر المؤلف وفاته في هذه السنة كما ذكرها صاحب مرآة الزمان وعقد الجمان في إحدى روايتيه . وفي ابن خلكان وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وعيون التواريخ وعقد الجمان في روايته الأخرى أن وفاته كانت سنة ٥١١ هـ . (٣) طرطوشة : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر أبره . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وأشار إلى النصرانىّ . فأقام الأفضل النصرانىّ من موضعه وأبعده . وقد صنّف الشيخ أبو بكر كتاب «سراج الملوك»[(١)] للمأمون الذى ولى وزارة مصر بعد الأفضل، وقد تقدّم ذكره فى الماضية، وله تصانيف أخرى، وفضله مشهور لايحتاج إلى بيان.

§ أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

* * *

السنة السادسة والعشرون من ولاية الامر منصور على مصر وهى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

فيها قتل الباطنيّة وزيرَ[(٢)] السلطان سِنْجَر شاه السلجوقىّ . وكان قد أفنى منهم اثنى عشر ألفا . فبعثوا إليه سائسا يخدُم فى إصطبله مدّة إلى أن وجد الفرصة؛ فدخل الوزير يوماً يفتقد خيله، فوثب عليه المذكور فقتله، وقُتِل بعده .

وفيها قُتِل الأمير مسعود بن آق سُنْقُر البُرْسُقىّ بالرّحْبة؛ وكان عزمه أخذ دمشق فعوجل . وكان ولى بعد موت أبيه آق سُنْقُر فى الخالية، فلم تَطُلْ مدّته .

وفيها توفّى أحمد [بن أحمد][(٣)] بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المتوكّل على الله الإمام المحدّث أبو السعادات. سمع الحديث الكثير ورحل البلاد . مات متردّياً من سطحه فى شهر رمضان ببغداد. وكان صحيح السماع ثقة.

وفيها توفّى هبة الله بن علىّ بن إبراهيم أبو المعالى الشيرازىّ. كان من أعيان الفضلاء، وله شعر جيّد .

---

(١) الذى فى وفيات الأعيان : « وصنف له كتاب سراج الهدى » وهو حسن فى بابه . وله من التصانيف سراج الملوك وغيره» . (٢) هو معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل، كما فى ابن الأثير وعقد الجمان . (٣) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وعيون التواريخ .

وفيها توفّى العبد الصالح الزاهد أبو الحسن علىّ بن المبارك بن الفاعوس زاهد بغداد . كان كبير القَدْر، أحد أعيان الصوفيّة، وله أحوال وكرامات. مات ببغداد وكان له مشهد عظيم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا، وأصابع لم تحرّر .

* * *

السنة السابعة والعشرون من ولاية الامر منصور على مصر وهى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

فيها توفّى الحسن بن علىّ بن صدقة الوزير أبو علىّ جلال الدين وزير الخليفة المسترشد بالله العباسىّ . كان فاضلا دينّا رئيسا عاقلا حسن السِّيرة محمود الطريقة محبوبا للخاصّة والعامّة جوادا ممدّحا؛ مات ببغداد وحزن عليه الخليفة . وتطاول بعد موته للوزارة جماعة ، منهم عِزّ الدولة بن المطلّب، وابن الأنبارىّ[1]، وأحمد ابن نظام الملك وغيرُهم؛ فلم يستوزر الخليفة أحدا منهم، واستناب نقيبَ النقباء علىّ بن طَرّاد الزينبىّ الحنفىّ .

وفيها تُوُفّى الحسين بن علىّ بن أبى القاسم الفقيه العلّامة أبو علىّ اللّامِشِىّ[2] السَّمَرْقَنْدِىّ الحنفىّ . كان إماما مفتّنا يُضرب به المثل فى النظر[3]، وسمع الحديث ورواه، وكان صالحا دينا على طريق السلف مُطّرِحًا للكلفة . ومات بسَمَرْقَنْد.

(١) هو سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنبارى كاتب الإنشاء . (راجع ابن الأثير والفخرى فى الآداب السلطانية) . (٢) اللامشى : نسبة إلى لامش من قرى فرغانة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى الأصل : « يضرب به المثل فى النظم » . وما أثبتناه عن هامش الأصل وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى .

وفيها توفّى الأمير ظهير الدين أبو المنصور طُغْتِكين بن عبد الله الأتابكَ صاحب الشأم مملوك تاج الدولة تُتُش بن ألْب أرسلان السلْجوقىّ. كان طغتكين مقدّما عند أستاذه تُتُش المذكور، وزوّجه أم ابنه دقـاق، ونصّ عليه فى أتابكية ابنـه دقاق المذكور. فقام بتدبير ملكه أحسن قيام، وغزا الفرنج غير مرّة، وله فى الجهاد اليد البيضاء. وقد ذكرنا بعض وقائعه فى أوّل ترجمة الآمر هـذا مع الفرنج على سبيل الاختصار، نُعَرِّف من ذلك همّته وشجاعته. وكان عادلا فى الرعيّة. ولمّـا احتُضر أوصى بالملك إلى ولده تاج الملوك بُورِى؛ فسار فى الناس أيضا أحسن سيرة. ومات طغتكين فى صفر بعد أن حكم دمشق سنين كثيرة. رحمه الله تعالى.

وفيها توفى عبد الله بن طاهر بن محمـد بن كَاكُو أبو محمد الواعظ. ولد بصُور ونشأ بالشام. قال أنشدنى أبو إسحاق الشيرازىّ لنفسه : [البسيط]

لمّـا أتانى كتاب منـك مبتسمًا * عن كلّ معنًى ولفظٍ غير محدودِ
حكتْ معانيه فى أثناء أسطُره * أفعالَك البِيضَ فى أحوالىَ السُّود

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سـبع أذرع وثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

✦

السنة الثـامنة والعشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

فيهـا ضمن زَنْكِى بن آق سُـنْقُر للسلطان مائة ألف دينار على ألّا يعـزله عن الموصل؛ وضمن الخليفة للسلطان أيضا مثل ذلك، ولا يولّى دُبَيسا ولاية — وكان الخليفة يكره دبيسا — فقبل السلطان ذلك.

وفيها توفّى طاهر بن سعد الصاحب الوزير أبو علىّ المَزْدَقَانِىّ[1]. كان شجاعا جوادا، بنى المسجد على الشرف[2] شمالى دمشق، ويسمّى مسجد الوزير، وكان قد عاداه وجيه الدولة بن الصوفىّ[3]، فآنتمى إلى الإسماعيليّة خوفا منه، فقُتل هناك.

وفيها توفّى هبة الله بن أحمد بن محمد الحافظ المحدّث أبو محمد الأنصارىّ المعروف بآبن الأكفانىّ. سمع الكثير ولقى الشيوخ، وسمع جدّه لأمّه أبا الحسن آبن صصرى وغيره.

وفيها توفّى الحافظ أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفى الفقيه العالم المشهور؛ مات وله تسع وثمانون سنة.

وفيها تُوُفّى أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الإمام أبى بكر البَيْهَقِىّ ببغداد فى جمادى الأولى، وكان فاضلا فقيها، سمع الحديث.

وفيها توفّى الفقيه المحدّث أبو الحجّاج يوسف بن عبد العزيز المَيُورُقِىّ[4] الأصل ثمّ الإسكندرى، وبها توفّى. كان إماما فقيها عالما بارعا مفتنّا فى كثير من العلوم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وست وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس أصابع.

✦

السنة التاسعة والعشرون من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وهى السنة التى قُتل فيها الآمر صاحب الترجمة، حسب ما ذكرناه مفصّلا فى ترجمته أوّلا.

(١) المزدقانى: نسبة الى مزدقان، بليدة من نواحى الرى. (عن معجم البلدان لياقوت).

(٢) يقال له شرف العسل: وهو صقع بالشام، وقيل: جبل فى طريق الحاج من الشام: (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) هو أبو الذواد المفرّج بن الحسن بن الصوفى. (عن ابن الأثير وعقد الجمان). (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٦ من هذا الجزء.

وفيها (أعنى سنة أربع وعشرين) آستَوْزَرَ بُورِى بن طُغْتِكين صاحب دمشق المفرّجَ بن الصوفىّ .

وفيها وصل زنكى بن آق سُنْقُر إلى حلب من الموصل، وقد أظهر أنّه على عزم الجهاد ؛ وراسل بورى يلتمس منه المعونة على محاربة الفرنج . فأرسل إليه بورى مَن آستحلفه الأيمان المغلّظة، وآستوثق منه لنفسه ولصاحب حِمْص وحَمَاة .

وفيها ظهرت بالعراق عقارب طيارة لها أجنحة، وهى ذات شوكتين ؛ فقتلت من الأطفال خلقا كثيرا . قاله صاحب مرآة الزمان ؛ والعهدة عليه فيما نقلناه عنه .

وفيها توفّى إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحاق العَرّىّ الكلبىّ الشاعر . مولده بغزّة . كان أحد فضلاء الدهر، رحل إلى البلاد وآمتدح جماعةً من الرؤساء . ومن شعره وأجاد إلى الغاية : [الكامل]

قالوا هجرتَ الشعرَ قلت ضرورة * بابُ البَوَاعِث والدّواعى مغلقُ
خلتِ البلادُ فلا كريمٌ يُرْتَجَى * منه النوالُ ولا مليحٌ يُعْشَقُ
ومن العجائب أنّه لا يُشْتَرَى * ويُخان فيه مع الكساد ويُسْرَق

وفيها توفّى الحسين بن محمد بن عبد الوهّاب الإمام البارع أبوعبد الله النحوى، وهو أخو أبى الكرم[1] بن فاخر النحوىّ لأمّه . قرأ بالروايات، وسمع الحديث الكثير، وآشتغل باللغة والأدب، وقال الشعر الرائق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

---

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان وبغية الوعاة للسيوطى ، وهو المباطئ بن فاخر بن محمد بن يعقوب أبو الكرم النحوى . وفى الأصل : «أبو المكارم» .

ذكر ولاية[1] الحافظ لدين الله على مصر

الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد ابن الخليفة المستنصر بالله معَدّ بن الظاهر بالله عليّ بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهديّ عبيد الله، العبيديّ الفاطميّ المصريّ، الثامن من خلفاء مصر من بني عبيد، والحادى عشر منهم ممن ولى من آبائه بالمغرب، وهم ثلاثة: المهديّ والقائم والمنصور. وأوّل من ولى من آبائه بالقاهرة المعزّ لدين الله؛ فلهذا قلنا: هو الثامن من خلفاء مصر، والحادى عشر منهم ممن ولى بالمغرب.

وولى الحافظ الخلافة بمصر بعد قتل ابن عمه الامر أبي عليّ منصور، على ما يأتى بيانه من أقوال كثيرة. ولم يكن من خلفاء مصر مَنْ أبوه غير خليفة سواه والعاضد الآتى ذكره. ولُقّبوه الحافظ لدين الله، ووزر له أبو على أحمد بن الأفضل ولُقّب أمير الجيوش، فأحسن إلى الناس وعاملهم بالخير وأعاد لهم مصادراتهم. وكان قبل ولاية الحافظ هذا اضطرب أمر الديار المصرية؛ لأنّ الآمر قُتل ولم يُخلّف ولدا ذكرا، وترك امرأة حاملا، فماج أهل مصر وقالوا: لا يموت أحد من أهل هذا البيت إلّا ويُخلّف ولدا ذكرا منصوصا[2] عليه الإمامة. وكان الآمر قد نص على الحمل قبل موته؛ فوضعت الحامل بنتا، فعدلوا إلى الحافظ هذا، وانقطع

(١) نلفت النظر إلى أن النسخة الفتغرافية ابتدأت، بعد انقطاعها، من (سنة ٥٢٥ هـ) أوّل ولاية الحافظ. وسيراجع ما بقى من الكتاب على الأصل الفتغرافى مع الاستعانة بالأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا.

(٢) عبارة الذهبى: «وقال الجهال: هذا بيت لا يموت الإمام منهم حتى يخلف ولدا وينص على إمامته».

النسل من الآمر وأولاده. وهذا مذهب طائفة من الشّيعة المصريّين؛ فإنّ الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار الذى قُتل بعد واقعة الإسكندريّة .

وقال صاحب مرآة الزمان : ولمّا آستمر الحافظ فى خلافة مصر، ضَعُف أمره مع وزيره أبى علىّ أحمـد بن الأفضل أمير الجيوش وقوى شوكةُ الوزير المذكور، وخطب للمنتظر[1] المهدىّ، وأسقط من الأذان « حىّ على خير العمل » ودعا الوزير المـذكور لنفسه على المنابر بناصر إمام الحق، هادى العصاة[2] إلى آتباع الحق؛ مولى الأمم؛ ومالك فضيلتى السيف والقلم . فلم يزل كذلك حتى قُتل الوزير المذكور، على ما يأتى ذكره .

وقال آبن خلّكان : «وهـذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القُولَنْج، فعَمِل له شِيرماه[3] الديلمىّ طَبْل القولنج الذى كان فى خزائنهم. ولمّا ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب مصر كُسر فى أيّامه، وقصته مشهورة . [و][4] أخبرنى حفيد شيرماه المـذكور أن جَدّه ركّب هـذا الطبل من المعادن السبعة، والكواكبُ السبعةُ فى أشرافها، وكل واحد منها فى وقته . وكان من خاصّته إذا ضربه أحد خرج الريح من مخرجه . ولهـذه الخاصيّة كان ينفع من القولنج » . انتهى كلام آبن خلكان .

قلت : ونذكر سبب كسر هذا الطبل فى ترجمة السلطان صلاح الدين عند آستقلاله بمملكة مصر .

ولمـا عظُم أمر الحافظ بعد قتل الوزير المقدّم ذكره، جدد له ألقابٌ لم يُسْبَق إليها، وخُطِب له بها على المنابر؛ وكان الخطيب يقول: «أصْلِحْ من شيّدت به الدِّين

(١) عبارة ابن خلكان : «ودعا على المنابر للقائم فى آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر على رأيهم» .

(٢) فى نسخة يشير إليها هامش الأصل وابن الأثير : «هادى القضاة» .

(٣) فى ابن خلكان : «شيرماه وقيل موسى النصرانى» . (٤) زيادة عن آبن خلكان .

بعد دُثُوره، وأعزت به الإسلام بأن جعلته سببا لظهوره، مولانا وسيّدنا إمام العصر والزمان، أبا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى آبائه الطاهرين، حُجَج الله على العالمين» . ولمّا قتل الوزير أبو علىّ أحمد المذكور — على ما يأتى ذكره — وزر للحافظ جماعة، فأساءوا التدبير، منهم أبو الفتح يانس أمير الجيوش ومات ، فوزر له ابنه الحسن، ثم وزر له بهرام، ثم تولّى الحافظ الأمر بنفسه إلى أن مات .

وكان أمره مع الوزير أبى علىّ أحمد بن الأفضل أنّه لمّا قُتِل الخليفةُ الآمر كان الحافظ هذا محبوسا، فأخرجوه وأشغلوا الوقت به إلى أن يولد حمل الآمر ، فإن كان صبيّا يلى الخلافة ويخلع الحافظ . وتولّى أحمد المذكور الوزارة وجعلوا الأمور إليه، وليس للحافظ إلّا مجرّد الاسم فى الخلافة . وكان الوزير المذكور شهما شجاعا عالى الهمة كأبيه الأفضل وجدّه بدر الجمالى السابق ذكرهما ، فاستولى على الديار المصريّة . وولدت الحامل بنتا، فاستمرّ الحافظ فى الخلافة تحت الحجر، وصار الأمر كلّه للوزير؛ فضيّق على الحافظ وحجر عليه ومنعه من الظهور وأودعه فى خزانة لا يدخل إليه أحد إلّا بأمر الأكمل (أعنى الوزير المذكور) فإنّه كان لُقِّب بالأكمل فى أيام وزارته . وطلع الوزير إلى القصر وأخذ جميع ما فيه، وقال : هذا كله مال أبى وجدّى ؛ ثم أهمل خلفاء بنى عُبَيد والدعاء لهم، فإنّه كان سنّيا كأبيه، وأظهر التمسّك بالإمام المنتظر فى آخر الزمان، بجعل الدعاء فى الخطبة له ، وغيّر قواعد الرافضة . فأبغضه الأمراء والدعاة؛ لأنّ غالبهم كان رافضيّا بل الجميع . ثم أمر الوزير الخطباء بأن يدعو له بألقاب اختصّها لنفسه . فلمّا كرهه الشيعة المصريّون صمّموا على قتله . فخرج فى العشرين من المحرّم إلى لعب الكرة، فكمن له جماعة وحمل عليه مملوك إفرنجى

للحافظ فطعنه وقتـله وقطعوا رأسه، وأخرجوا الحـافظ وبايعوه ثانيا، ونهبت دار الوزير المذكور .

وركب الحـافظ إلى دار الخلافة وآسـتولى على الخزائن ، وآسـتوزر مملوكه أبا الفتح يانس الحافظيّ (١) . ولقّب أمير الجيوش أيضا وهو صاحب حارة اليانسية، فظهر هو أيضا شيطانا ماكرا بعيد الغور حتى خاف منه أستاذه الحافظ، فتحيّل عليه بكل ممكن وعجّز حتى واطأه فرّاشه بأن جعل له فى الطهارة ماء مسموما، فآستنجى به فعمّل عليـه سُفْله ودوّد، فكان يعالج بأن يلصق عليه اللحم الطريّ فيتعلق به الدود إلى أن مات .

وقال صاحب كتاب «المقلتين فى أخبار الدولتين» : «كان الآمر قد آصطفى مملوكين، يقال لأحدهما هِزَبْر الملوك (٢)، وآسمه جوامرد (٣)، والآخر برغش ، وينعت بالعادل . وهو صاحب المسجد قبالة الروضة من بر مصر . وكان الآمر يُؤْثر هـذا الأصغر لرشاقته . فلمـا قُتل الآمر ، وما ثم من يُدَبر الأمر، آعتمدا على الأمير أبى الميمون عبد المجيـد، وكان أكبر الجماعة سـنّا ، فتحيّلا بأن قالا : إنّ الخليفة المنتقِل (يعنون الآمر) كان قبل وفاته بأسبوع أشار إلى شىء من ذلك ، وإنّه كان يقول عن نفسه : المسكين المقتول بالسكين ، وإنّه قال : إنّ الجهة الفلانيّة حامل

(١) حارة اليانسـية . قال المقريزى : إن هذه الحارة كانت واقعة خارج باب زويلة . وأقول : إن محلها اليوم مجموعة المساكن التى يخترقها درب الإنسية ، المحرف عن اليانسية ، وحارة اليانسـية ، بقسم الدرب الأحمر بالقرب من باب زويلة . ومدخل هـذه الحارة من شارع الدرب الأحمر تجاه جامع قجماس الإسحاقى المعروف بجامع أبى حريبة ، ولها مدخل آخر بشارع المغربلين . (٢) كذا فى المقريزى : ونسخة يشير اليها هامش الأصل . وفى الأصلين : «برغوارد» . (٣) مسجد برغش ، هذا المسجد لا أثر له اليوم ولم يذكر فى الخطط المقريزية ومما يدل على أنه زال من قديم وإنما من وصفه يستنبط أنه كان واقعا بشارع مصر القديمة فيما بين فم الخليج المصرى وكوبرى الملك الصالح .

منه ، وإنّه رأى رؤيا تدلّ على أنّها ستلد ولدا ذكرا، وهو الخليفة من بعده؛ وإنّ كفالته للأمير عبد المجيد أبي الميمون . فجلس عبد المجيد المذكور كفيلا ، ونُعت بالحافظ لدين الله، وأن يكون هِزَبْر الملوك وزيرا، وأن يكون الأمير الأجل السعيد يانس متولّى الباب و إسْفَهْسَالار . وكان أصله من غلمان الأفضل بن أمير الجيوش (يعنى من مماليكه) ؛ وكان من أعيان الأمراء بمصر، وقرئ بهذا التقرير سجلّ بالإيوان، والحافظ فى الشبّاك جالس، قرأه قاضى القضاة على مِنْبر نُصب له أمام الشبّاك بحضور أرباب الدولة. واستمرّ الحافظ، وانفشّ ورم الحُبلى، ووزر له هذا المذكور وأميران بعده، وهما : بهرام الأرمنىّ، ورضوان بن ولخشى .

قلت : ولم يذكر هذا المؤرّخ أمر أحمد الوزير ، ولا ما وقع له مع الحافظ ، وهو أجدر بأخبار الفاطميّين من غيره . ولعلّه حذف ذلك لكونه كان فى أوّل الأمر . والله أعلم .

قال : استمرّ الحافظ خليفة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة إلى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وكان له من الأولاد عدّة : سليمان وهو أكبرهم وأحبّهم إليه ، وحسن وكان عاقّا له ، ويوسف وجبريل، هؤلاء قبل خلافته . وولد له فى خلافته أبو منصور إسماعيل ، وخلّف بعد موته . ولمّا ولّى العهد لسليمان أكبر أولاده فى حياته جعله يسدّ مكان الوزير ، ويستريح من مقاساة الوزراء الذين يَحِيفون عليه ويُضايقونه فى أمره ونهيه . فمات سليمان بعد ولايته العهد بشهرين، فحزن عليه شهورا. وترشّح حسن ثانيه فى العمر لولاية العهد، فلم يستصلحه أبوه الحافظ لذلك ولا أجابه إليه . فعظُم ذلك على حسن المذكور ، ودعا لنفسه وكاتب الأمراء وعوّل على اعتقال أبيه ليستبدّ هو بالأمر ، وأطمع الناسَ فيما يواصلهم به إذا تمّ له الأمر؛ فامتدّت إليه الأعناق ، وكاتب الأمراء وكاتبوه .

ثم عاودتهم عقولهم بأنّ هذا لا يتمّ مع وجود الخليفة . وكاتبوا أباه بخلاف ذلك . فسيّر أبوه تلك الكتب إليه ؛ قال : لا تعتقد أن معك أحدا . فأوقع بعدّة من الأمراء، وأخذ ما فى آدُرهم . وقصد أبوه الحافظ إضعافه وصَرْفه عن جرأته بغير فتك، ففسد أمره وآفتقر إلى أبيه . وكان حسن المذكور سيّر بهرام الأرمنى المقدّم ذكره حاشدًا له ليصل إليه بالأرمن ، وكان هذا (بهرام) أميرهم وكبيرهم . فلمّا لجأ حسن إلى أبيه الحافظ آحتفظ به أبوه وحرص عليه . فلما علِم مَنْ بقى من الأمراء، وهم على تخوّف منه ، آجتمعوا على طلبه من أبيه ليقتلوه ويأمنوا أمره ؛ فوقفوا بين القصرين فى عشرة آلاف . فراسلهم الخليفة الحافظ بلين الكلام وتقبيح مرادهم من قتل ولده، وأنّه قد أزال عنهم أمره ، وأنّ ضمانه عليه فى ألّا يتصرّف أبدا ؛ ووعدهم بالزيادة فى الأرزاق والإقطاعات . فلم يقبلوا شيئا من ذلك بوجه ؛ وقالوا : إمّا نحن و إمّا هو ؛ و إن لم تحقّق الراحة الأبديّة منه و إلّا فلا حاجة لنا بك أيضا ونخلع طاعتك . وأحضروا الأحطاب والنيران لتحريق القصر ، و بالغوا فى الإقدام عليه . فلم يجد الخليفة من ينصره عليهم ؛ لأنّهم أنصاره وجنده الذين يستطيل بهم على غيرهم . فألجأته الضرورة أنّه آستصبرهم ثلاثة أيّام ليتروّى فيما يعمل فى حق ولده ؛ فرأى أنّه لا ينفكّ من هذه المنازلة العظيمة التى لم ير مثلها إلّا أن يقتله مستورا ويحسم مادّته ويأمن مباينة عسكره، وأنّه لا يأمن هو على نفسه ، وأنّه لابدّ من التصرف بهم وفيهم ، وأنّهم لا ينفكّون من المقام بين القصرين على هذا الأمر إلّا بعد إنجازه . وكان لخاصته طبيبان يهوديّان يقال لأحدهما أبو منصور، وللآخر آبن قِرقة[1] . وكان آبن قِرقة خبيرا بالآستعمالات ذكيّا . فحضر إليه أبو منصور قبل آبن قِرقة، ففاوضه الخليفة فى عمل السقية القاتلة لولده ؛ فتحرّج من ذلك وأنكر معرفته ،

(١) فى المقريزى : «ابن قرقة» بالقاف ثم الفاء .

وحلف برأس الخليفة و بالتوراة أنّه لا يعرف شيئا من هـذا فتركه . ثم حضر آبن قِرقة ففاوضه فى السـقية فقال : الساعة ، ولا يتقطّع الجسـد بل تفيض النفس لا غير ، فأحضرها فى يومه ؛ وألزم الخليفةُ ولدَه حسنا على شربها فشربها ومات ، وقيل للقوم سرّا : قد كان ما أردتم ، فامضوا إلى دوركم . فلم يثقوا بذلك بل قالوا : يشاهد منّا من نثق به . فأحضروا أميرا معروفا بالجرأة يقال له المعظّم جلال الدين محمد جلب راغب(١) ؛ فدخل المـذكور إلى المكان الذى فيه القتيل ، فوجده مُسَجًّى وعليـه ملاءة ، فكشف عن وجهـه وأخرج من وسطه بارشـينا(٢) ، فغرزه بهـا فى مواضـع خطرة من جسده حتى تحقّق موته ، وعاد إلى القوم فأخبرهم فوثقوا منـه وتفرّقوا . ولمـا نسّاهم الحافظُ أمر آبنـه قبض على آبن قرقة صاحب السـقية فرماه فى خزانة البنود ، وأمر بارتجاع جميـع أملاكه وموجوده إلى الديوان . وكانت داره(٣) بالزقاق الذى كان يسكنه فتوخ شاه بن أيوب ، تُطِلُّ على الخليج قُبالة الغزالة(٤) وما فيه من الدور والحمّام ؛ وهذا الدرب يعرف بدرب آبن قرقة

(١) كذا فى المقريزى وتاريخ آبن ميسر . وفى الأصلين : « جلب غالب » .

(٢) فى المقريزى : « وأخرج من وسطه آلة من حديد » . وفى آبن ميسر : « وأخرج من وسطه سكينا » .

(٣) دار ابن قرقة ، قال مؤلفـه : إن هذه الدار تطل على الخليج قبالة الغزالة . وقال المقريزى نقلا عن ابن عبـد الظاهر : إنها كانت بأوّل حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة و والى جانبها حمام ابن قرقة . ثم قال : إن هذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بابن المغربى .

وأقول : إن هذا الجامع بعد أن تخرّب وعمل محله طاحونة أمر الملك أبو سعيد جقمق باعادته مسجدا كما كان فأعيد وهو الآن خرب ومحله أرض فضاء يتوصل اليها إما من باب المنزل رقم ٧ بشارع بين السورين وإما من عطفة بابانى التى بشارع مكسر الخشب الموصل الى حارة زويلة . ومدخل هذا الشارع فى أوّل الميدان الفاصل بين شارع الموسكى وشارع السكة الجديدة .

(٤) هى منظرة الغزالة بجوار منظرة اللؤلؤة على شاطئ الخليج تقابل حمام آبن قرقة

قريب باب الخوخة . ثم أنعم الخليفة على رفيقه أبى منصور وجعله رئيس اليهود، وحصلت له نعمة ضخمة .

قال : وكان الحافظ فى كلّ ستة أشهر يجرّد عسكرا إلى عَسْقَلان بما يتحقّقه من عَزَمات الفرنج فى القلّة والكثرة مع من هو فيها مقيم من المركزية[1] والكنانيّة وغيرهم؛ فكان القلّة من الفرسان من ثلثمائة إلى أربعمائة (يعنى الذين يُسَيِّرهم فى التجريدة)، والكثرة من أربعمائة إلى ستمائة؛ ويقدّم على كلّ مائة فارس أميرا، ويسلّم للأمير الخريطة[2]؛ وهذا اسم لحمل أوراق العرض من الديوان ليتّفق مع والى عسقلان على عرضهم . ثم يُسَلَّم إليه مبلغًا من المال يُنفقه فيمن فاتته النفقة. وكانت النفقة للأمراء مائة دينار، والأجناد ثلاثين دينارا . فاتّفق أنّ والى عسقلان أرسل كتّابًا يعرّف الخليفة أنّ عند الفرنج حركة؛ فجرّد الخليفة فى تلك المرة العُدّة الكبيرة، وفيهم جلال الدين جلب راغب[3] الأمير الذى كشف صحة موت حسن ابن الخليفة بسقية السمّ؛ فسيّر إليه الخليفة مائة دينار، وهى علامة التجريد والاهتمام؛ فتجهّز المذكور للسفر فى جملة الناس، وفى نفسه تلك الجناية التى قدّمها عند الخليفة فى ولده حتى قتله . فلمّا كان السفر جلس الخليفة ليخدموه بالوداع ويدعو لهم بالنصر والسلامة؛ فدخلوا إليه ومثلوا بين يديه لذلك وانصرفوا إلّا جلال الدين جلب راغب المذكور . فقال الخليفة : قولوا للأمير : ما وقوفك دون أصحابك! ألك حاجة ؟ فقال : يأمرنى مولانا بالكلام . فقال له : قل . قال : يامولانا ليس على وجه الأرض خليفة ابن بنت رسول الله غيرك . وقد كان الشيطان استزلّنى فأذنبت ذنبا

(١) فى النسخة الفتغرافية : « الركزية » . (٢) كذا فى الأصلين الفتغرافى والمطبوع . ولعل صوابه : « وهذا رسم » . (٣) فى الأصلين « جلب غالب » . (راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤٣ من هذا الجزء) .

عظيما، عفو مولانا أوسع منه. فقال له: قل ما تريد غير هذا، فإنّا غير مؤاخذيك به. فقال: يا مولانا، قد توهّمت بل تحقّقت أنّى ماض فى حالة السخط منك، وقد آليت على نفسى أن أبذلها فى الجهاد، فلعلّى أموت شهيدا فيُضيع ذلك سخطُ مولانا علىّ. فقال له الخليفة: أنت غنىٌّ عن هذا الكلام، وقد قلنا لك: إنّا ما آخذناك[1]، فأىّ شىء تقصد؟ قال: لا يسيّرنى مولانا تبعًا لغيرى، فقد سرت مرارًا كثيرة مقدّما، وأخشى أن يُظَنّ هذا التأخير للذنب الذى أنا معترف به. قال: لا، بل مقدّما وصاحب الخريطة. وأمر بنقل المال عن المقدّم الذى كان تقرّر للتقدّمة والخريطة. فسُرّ جلال الدين جلب راغب بذلك. ثم أعطاه الخليفة أيضا مائتى دينار، وقال له: اِتّسع بهذه.

قال: وكان الأغلب على أخلاق الحافظ الحلم. ومرِض الخليفة مرضته التى تُوُفّى فيها، فحُمل إلى اللؤلؤة[2] خارج القصر فأثخن فى المرض فمات بها. وظهر من وصيّته أنّ ولده أبا منصور إسماعيل، وهو أصغر أولاده، هو الخليفة من بعده، مع وجود ولدين كاملين، هما أبو الحجّاج يوسف وهو أبو الخليفة العاضد الآتى ذكره، وأبو الأمانة جبريل. فعُقدت عليه الخلافة من بعده، ونُعت بالظافر بأمر الله، وأن يستوزر له الأمير نجم الدين[3] بن مَصَال". انتهى كلام صاحب المقتفين.

وقال ابن القلانسىّ: «وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورد الخبر من مصر بوفاة الحافظ بأمر الله، وولى الوزارة أمير الجيوش أبو الفتح بن مَصَال المغربىّ؛ فأحسن السيرة وأجمل السياسة، فاستقامت الأحوال. ثم حدث بعد ذلك من

(١) فى الأصلين: «ما وخذناك» (٢) يريد منظرة اللؤلؤة. (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة). (٣) هو نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال، كما فى خطط المقريزى وعقد الجمان.

آضطراب الأمور والخلف بين السودان والعساكر بحيث قُتِـل بين الفريقين العدد الكثير وسكنت الفتنة» . انتهى كلام آبن القلانسىّ .

وكانت ولاية الحافظ على مصر تسع عشرة سـنة[1] وسبعة أشهر، وتولّى الخلافة بعده أصغر أولاده، حسب ما ذكرناه عن كلام صاحب المقلتين .

* * *

السنة الأولى من ولاية الحافظ عبدالمجيد على مصر وهى سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

فيهـا توفّى حمّاد بن مسلم الرَّحْبِىّ الشيخ الإمام الصالح المسّلك، أستاذ الشيخ عبد القادر فى التصوّف وشيخه . سمع الحديث . وكان على طريق التصوّف يدّعى[2] المعرفة والمكاشـفة وعلوم الباطن . وكان يعطى كلّ من تُصيبه حمّى لوزةً وزبيبةً فيأكلهما فيبرأ ، وصار الناس يتردّدون إليه وينذرون إليه النذور ، فيقبل الأموال ويفرّقها على أصحابه ، ثم كره أخذ النذور، حتّى مات فى شهر رمضان ببغداد، ودُفن بالشُّونيزيّة[3] . وكان من الأبدال الصالحين . ويعرف بحمّاد الدَّبّاس . رحمة الله عليه .

وفيهـا توفّى السـلطان محمود بن السلطان محمد شاه ابن السـلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسـلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقْماق، عضد الدولة السلجوقىّ . كان ملكا شجاعا . وكان قد عزم على إفساد الأمور على الخليفة المسترشد

(١) فى المقريزى : «كانت خلافته ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما» . وفى عقد الجمان نقلا عن تاريخ آبن العميد : «كانت مدّة مملكته ثمانى عشرة سـنة وخمسة أشهر وعشرين يوما» .

(٢) كذا فى المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصلين : «يشير الى المعرفة» .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

العباسيّ، فعاجله الموت بهَمَذان في يوم الخميس خامس عشر شوّال؛ وعمره ثمان[1] وعشرون سنة؛ ومدّة مملكته أربع عشرة سنة. وكان قد عَهِد إلى ابنه داود وهو صغير في حجر زوج أمّه أحمديلي[2] صاحب أذَرْبِيجان. فجدّد أبو القاسم وزير محمود على الأمراء العهود، وكتب إلى أحمديلي بذلك. وكان مسعود أخو محمود المتوفَّى ببلاد أرمينيَة، فتحرّك لطلب السلطنة، فكتب إلى الخليفة ولم يكتب لعمّه سنْجَر شاه السلجوقيّ، فمشى سنجر شاه ووَلِي السلطنة لابن أخيه طُغْرِل (أعني لعمّ الصبيّ داود) ورتّب لداود ما يكفيه إلى أن يكبرَ. ووقع بعد ذلك أمور.

وفيها توفّي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد الله الرازيّ[3] ثم المصريّ المعدّل الشاهد، ويعرف بابن الحطّاب، مسند الديار المصريّة وشيخ الإسكندريّة، مات في سادس جمادى الأولى وله إحدى وتسعون سنة.

وفيها توفّي هبة الله[4] بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العبّاس بن الحُصَيْن أبو القاسم الشيبانيّ الهَمَذانيّ الكاتب البغداديّ مسند العراق. ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وسمع الكثير وحدّث وروى عنه غير واحد.

وفيها قُتِل الوزير أبو عليّ أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجماليّ الأرمنيّ ثم المصريّ وزير الحافظ العُبَيديّ. قال الحافظ أبو عبدالله الذهبيّ:

(١) عبارة ابن الأثير: «وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين سنة، وكانت ولايته السلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما». (٢) كذا في ابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ ابن القلانسي. وفي الأصل المطبوع: «احمديل». وفي الأصل الفتغرافي: «احمدية»، وكلاهما تحريف. (٣) في الأصلين: «الداريّ». والتصويب عن شرح القاموس وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي وتبصير المنتبه لابن حجر (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٣، ٤ ش مصطلح حديث). (٤) في الأصلين: «عبد الله». والتصويب عن المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي.

« صاحب مصر وسـلطانها الملك الأكمل أبو علىّ وآبن صاحبها ووزيرها » (يعنى الأفضل) . قلت : والحقّ مانعته به الذهبىّ ؛ فإن أحمد هذا ووالده وجدّه هم كانوا أصحاب مصر، والخلفاء معهم كانوا تحت الحجر والضيق . وتصديق [ذلك](١) ما خلفه الأفضل شاهنشاه أبو صاحب الترجمة من الأموال والمواشى وغير ذلك . وإنما(٢) كان يطلق عليهم بالوزراء إلّا لكون العادة كانت جرت بأن الملك للخليفة لا وهم بلا مدافعة انهم كانوا أعظم من سلاطين زماننا هذا .

ولمّا قُتِل أبوه الأفضل فى سـنة خمس عشرة وخمسمائة فى خلافة الآمر وأخذ الآمر أمواله، سجن آبنه أحمد هذا إلى أن مات . فلمّا مات الآمر أُخرج من السجن وجُعل أمر مصر إليه، ووزر وآستولى على الديار المصريّة . وحجر على الحافظ الخليفة ومنعه من الظهور، حسب ما ذكرناه فى ترجمة الحافظ . من أمر قتلته وكيف قتل، فلا يحتاج للتكرار هنا . وبموته صـفا الوقت للحافظ وآسـتولى على الملك، وسكن القصر على عادة الخلفـاء إلى أن مات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثـانية من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سـنة ست وعشرين وخمسمائة .

---

(١) أثبتنا هذه الكلمة لأنا رأينا أن الكلام غير مستقيم بدونها . (٢) فى هـذه العبارة التى تبتدئ من هذا الموضع اضطراب . ولعل صوابها : « وإنما كان يطلق عليهم الوزراء لكون العادة كانت جرت بأن الملك للخليفة لا لغيره، وهم بلا مدافعة كانوا ... الخ » .

فيها توفّى أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر المستوفي المعروف بالعزيز عم العماد الكاتب . قبض عليه الأنسابازيّ[1] وزير طُغْرِل وسلّمه إلى بِهْرُوز الخادم ، فحمله إلى تكْرِيت[2] فقتل بها . وكان من رؤساء الأعاجم ، ولد بأصبهان، وهو من بيت كتابة وفضل .

وفيها توفّى الملك تاج الملوك بُورى بن ظهير الدين طُغْتِكين صاحب دمشق . وَلِي أمر دمشق بعد موت أبيه الأتابك طغتكين فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. وكان حليما شجاعا شهما . قتل أبا علىّ المَزْدَقَانِيّ وجماعة كثيرة من الإسماعيلية . قال ابن عساكر : بعث إليه الإسماعيليّة برجلين فضرباه بالسكاكين، وهو قد خرج من الحمام ، فأثّر فيه بعض الأثر، وأقام ينتقِض[3] عليه الجرح تارة ويندمل تارة إلى أن مات فى شهر رجب بعد سنين . ولما احتُضِر أوصى إلى ولده شمس الملوك إسماعيل فولى بعده . وكانت ولاية بورى على دمشق ثلاث سنين وشهورا .

وفيها توفّى عبد الكريم بن حمزة بن الخضر المحدّث الفاضل ابن محمد السلمىّ الدمشقىّ، سمع الكثير، وتوفّى بدمشق . وأنشد لأبى القاسم العجلىّ قوله :

[البسيط]

الضيف مرتحلٌ والمال عارِيَةٌ * وإنّما الناسُ فى الدنيا أحاديثُ
فلا تغرّنك الدنيا وزَهْرَتُها * فإنّها بعد أيّامٍ مواريثُ
واعمَلْ لنفسك خيرا تَلْقَ نائلَه * فالخير والشر بعد الموت مبثوث

(١) الأنسابازىّ : نسبة إلى أنسا باذ ، وهى قرية من رستاق الأعلم من أعمال همذان بينها وبين زنجان . (٢) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهى الى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ، ولها قلعة حصينة فى طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهى غربى دجلة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) من انتقضت القرحة : نكست .

وفيها توفّى علىّ بن عبيد الله[(١)] بن نصر بن عبيد الله بن سهل[(٢)]، الإمام أبو الحسن ابن الزاغونى[(٣)] شيخ الحنابلة ببغداد . سمع الكثير بنفسه ونسخ بخطّه . وولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وكان إماما فقيها متبحّرا فى الأصول والفروع متقنًا واعظا شاعرا .

وفيها توفّى أحمد بن عبيد الله[(٤)] بن كادِش، الإمام المحدّث أبو العزّ العُكْبَرِىّ، مات فى جمادى الأولى وله تسعون سنة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

فيها خُطب لمسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ ببغداد، ومن بعده لأبن أخيه داود، وخُلِع عليهما وعلى [آق][(٥)] سنقر الأحمدىلى .

وفيها فتح شمس الملوك بن تاج الملوك بُورى ابن الأتابك طُغْتِكِين صاحب دمشق [حصن][(٦)] بَانْيَاس من يد الفرنج .

---

(١) فى الأصلين : «عبد الله» . والتصويب عن المنتظم وشذرات الذهب ومعجم ياقوت وابن كثير .

(٢) كذا فى الأصلين . وفى المنتظم وشذرات الذهب : «ابن السرى» . (٣) الزاغونى : نسبة الى زاغونى، قرية من قرى بغداد . (٤) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وابن الأثير . وفى الأصلين : «أحمد بن عبد الله» وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان ابن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعرف بابن كادش (٥) التكملة عن المنتظم وابن القلانسى . (٦) زيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان .

وفيها توفّي أحمد بن عمّار بن أحمد بن عمّار أبو عبد الله الحسينيّ، العالم الفاضل الفصيح الكوفيّ . قدِم بغداد ومدح الوزير ابن صَدَقة . ومن شعره : [السريع]

وشادنٍ في الشّربِ قد أُشربتْ * وجنتُـــه ما تجّ راووقُـــهُ
ما شُـــبِّهتْ يومًا أباريقُـــهُ * بريقـــه إلّا أبى ريقُـــهُ

قلت : وهذا يشبه قول القائل مواليا، ولم أدر من السابقُ لهذا المعنى :

قم آســـقني ما تبـقّى في أباريق * أمَا ترى الصبح قد لاحت أباريق
مع شادنٍ قـــد رقّ ســـقاريق * يسقى المدام وإن عَزّتْ سقاريق

وقريب من هذا لشخص كان بخدمتي، يُسمّى بدر الدين حسن الزركشيّ رحمه الله :

أفدى مهفهف وقد رقّ دواريق * بالسقم داوى لقلبي من دواريق
داساحر اللحظ قد صفّت نماريق * مزج المـدام بحضرا من نماريق

وفيها تُوفّي محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد القاضي أبو سـعيد النيسابوريّ . وُلد بنَيْسابور وقدِم بغداد، وكان رئيس نيسابور وقاضيها، وله دنيا واسـعة ومنزلة تامّة عند الخاص والعامّ . ومات في ذي الحجة بنيسابور . وكان فقيها نبيلا ثقة .

وفيها تُوفّي محمـد بن الحسين بن عليّ بن إبراهيم الإمام المحدّث الفَـرَضيّ أبو بكر المَزَرْفيّ[1]، سمع الكثير وانفرد بعلم الفرائض في عصره . ومات في سجوده في المحرّم . وكان ثقة صالحا .

وفيها تُوفّي أبو خازم محمد ابن القاضي أبي يعلى بن الفرّاء الحنبليّ الفقيه الصالح . مات في صفر وهو من بيت علم وفضل .

(١) كذا في المنتظم وعقد الجمان وياقوت : نسـبة الى « المزرفة » (بالفتح فالسكون وراء مفتوحة وفاء)، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة، بينها وبين بغـداد ثلاثة فراسخ . وفي الأصلين : « الميورق » وهو تحريف .

وفيها تُوفّى الفقيه العلّامة أسـعد بن أبى نصر المَيْهَنِيّ[1] شـيخ الشافعيّة فى عصره وعالمهم، مات فى هذه السنة فى قول الذهبىّ .

§ أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القـديم خمس أذرع وخمس وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

فيهـا عاد طُغْرِل إلى هَمَذَان[2] ومالت العساكر إليه وانحلّ أمر أخيه مسـعود. ومسعود وطُغْرِل كلاهما ولد محمد شاه بن ملكشاه السلْجوقىّ .

وفيها خرج شمس الملوك صاحب دمشق يتصيّد، وانفرد من عسكره ؛ فوثب عليه أحد مماليك جدّه طُغْتِكين يعرف بإيلبا. وضربه بالسيف ضربةً هائلة، فانقلب السيف من يده، فرمى بنفسه إلى الأرض ؛ وضربه أخرى فوقعت فى عنق الفرس، وحال بينهما الفرس فانهزم إيلبـا . وعاد شمس الملوك إلى دمشق سالمـا ، ورتّب الغلمان فى طلب إيلبا حتى ظَفِروا به . فلمّا جاءوا به إليه، قال : ما الذى حملك على قتلى ؟ قال : لم أفعله إلّا تَقَرُّبًا إلى الله لظلمك الناس . ثم قرّره فأقرّ على جمـاعة ؛ فجمع شمس الملوك الجميع وقتلهم صَـبْرًا بين يديه . ولم يكفه قتلهم حتّى أتّهم أخاه سونج بجعله فى بيت ، وسـدّ عليه الباب حتّى مات . ثم بعد ذلك بالغ فى سـفك الدماء والظلم والأفعال القبيحة إلى أن أخذه الله، حسب ما يأتى ذكره .

---

(١) الميهنى : نسـبة الى ميهنة ، وهى ناحيـة بين أبيورد وسرخس قرب طوس (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الذى فى المنتظم وعقد الجمان وابن الأثير : « إلى بغداد » .

وفيها أيضا وقع الخلف بين ولدى الخليفة الحافظ صاحب الترجمة ، وهما أبو علىّ الحسن المقتول بالسمّ المقدّم ذكره فى ترجمة أبيه ، وهو كان ولىّ العهد بعد سليمان ، وبين أخيه أبى تراب حيدرة ، وكان ذلك بحضرة والدهم الحافظ بمصر . وانقسم العسكر فرقتين ، أحدهما على مذهب السنّة ، والثانى على مذهب الرافضة ، ووقع بينهم القتال ، فكان النصر لولىّ العهد ، وأباد الحسن من تبعه أخاه من السودان والأمراء بالقتل . وبعد هذا كان ركوب الأمراء بين القصرين على الحافظ لطلب حسن هذا حتّى قتله أبوه الحافظ بالسمّ الذى صنعه ابن قرقة اليهودىّ ، وقد تبيّن ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الحافظ .

وفيها توفّى أحمد بن إبراهيم الشيخ الإمام أبو الوفاء الفيروزاباذى — وفيروزاباذ : أحد بلاد فارس — وقد تقدّم الكلام على أنّ كلّ اسم بلد يكون فيها "باذ" فهو بالتفخيم — كان إماما محدّثا ، سمع الكثير ، وخدم مشايخ الصوفيّة ، وكان حافظا لسيرهم وأشعارهم ، وكان يسمع الغناء ، ويقول لعبد الوهّاب الأنماطىّ : إنى لأدعولك وقت السماع . وكان الأنماطىّ يتعجّب ويقول : أليس هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة ! وكانت وفاته فى صفر ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان صالحا دينّا .

وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن أبى بكر الشاشىّ ، كان فقيها مُفْتيًا مناظرا ظريف الشمائل حسن العبارة ، ويعظ وينشئ الكلام المطابق المجانس . ومن شعره : [الدوبيت]

الدمع دما يسيل من إجفانى * إن عشت مع الفراق ما أجفانى
يبجنى شجنى وحالتى سجّانى (١) * والعاذل بالملام قد سجّانى

(١) رواية المنتظم وابن الأثير ، « وهتى » .

والذكر لهـــم يزيد فى أشجانى * والنوح مع الحمـام قد أشجانى
ضاقت ببـعادِ مُنيتى[1] أعطـانى * والبين به الهمومَ قد أعطـانى

وفيها توفّى علىّ بن محمد الأديب أبو الحسن العنبرىّ، ويقـال له : ابن دوّاس القنّاء . كان شاعرا فصيحا . أصله من البصرة وسكن واسطًا وبها مات . ومن شعره من أوّل قصيدة : [البسيط]

هل أنتِ مُنجزةٌ بالوصلِ ميعادى * أم أنتِ مُشْمِتةٌ بالهجر حُسّادى

وفيها توفّى محمـد بن عبد الله بن تُومَرْت الأمير أبو عبد الله المنعوت بالمهدىّ الهَرْغىّ[2] صاحب دعوة عبد المؤمن بن علىّ . كان ابن تومرت هذا ينسب إلى الحسن ابن علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنهما — وأصله من جبل السوس من أقصى بلاد المغرب ، ونشأ هناك ، ثم رحل فى شبيبته إلى العراق وغيره ، وسمع الحديث وتنسّك وهجر لذّات الدنيا ؛ ثم عاد إلى المغرب وانتهى إلى بجاية[3] ، فكسّر بها آلات اللهو وأحرق الخمور . ثمّ خرج منها إلى قرية يقال لها مَلّالة[4] ، فرأى بهـا عبد المؤمن ابن علىّ فتفرّس فيه النجابة ، وسأله عن نسبه حتى عرّفه عبد المؤمن . فقال له : أنت بغيتى . وقال ابن تُومَرْت هـذا لأصحابه : هذا الذى بشّر به النبىّ صلى الله عليه وسلّم فقال : " إنّ الله تعالى يَنصُرُ هذا الدينَ برجل من قَيْس سُلَيم " واستبشر به ابن تُومَرْت هـذا . ثمّ وقع له مع ملوك المغرب وقائع وأمور يطول شرحُها حتّى ملك عدّة بلاد . وكان ابتداء أمره فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة — وقيل : سنة

(١) رواية المنتظم : « مهجتى » . (٢) الهرغى : نسبة الى هرغة : قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى أقصى المغرب تنسب الى الحسن بن على بن أبى طالب . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) . (٣) بجاية : هى قاعدة الغرب الأوسط و يقابلها من الأندلس طرطوشة . (٤) ملالة : قرية على ساحل بحر المغرب . (عن معجم البلدان لياقوت) .

أربع عشرة وخمسمائة — ومولده فى يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة . ومات فى هذه السنة ، وقال ابن خلّكان : فى سنة أربع وعشرين . والله أعلم .

ومن شعره : [المتقارب]

أخذتَ بأعضادهم إذ نأَوْا * وخلّفك القومُ إذ ودّعوا
فكم أنتَ تنهَى ولا تنتهى * وتُسمِع وعظًا ولا تسمع
فيا حجر الشَّحْذ حتّى متى * تَسُنّ الحديدَ ولا تقطع

وكان كثيرا ما يتمثّل بهذا البيت : [الطويل]

تجرّد من الدنيا فإنك إنّما * سقطتَ(١) على الدنيا وأنت مجرّد

وكان يتمثّل أيضا بقول المتنبي : [الوافر]

إذا غامرتَ فى شرف مَرُوم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعمُ الموتِ فى أمرٍ حقيرٍ * كطعم الموت فى أمرٍ عظيم

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

السنة الخامسة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

فيها تُوفّى شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بُورِى ابن الأتابك ظهير الدين طُغْتِكين صاحب دمشق . كانت ساءت سيرته وصادر الناس وأخذ أموالهم وسفك الدماء ، وظهر منه شحّ زائد ، وقتل مماليك أبيه وجدّه . وقد ذكرنا من أخباره فى السنة الماضية تبيين ذلك . وزاد ظلمه حتى كتب أهل دمشق إلى زَنْكِى بن آق سُنْقُر

(١) رواية ابن خلكان وتاريخ الإسلام للذهبى :
* تزوجت إلى الدنيا وأنت مجرّد *

بالمسير إليهم . فقيـل : إنه مات قبـل وصول زَنْكِى إلى الشام ، واستراح أهـل دمشق منه .

وفيها توفّى دُبَيْس بن صَـدَقة بن منصـور بن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الأمير أبو الأغرّ الأسدىّ . أصله من بنى أسد — وقيل : من بنى خَفَاجة — وأوّل من ظهر من بيته جَدُّه الأكبر مَزْيَد فى أيّام بنى بُوَيْه ؛ ومات مزيد فقام علىّ ولده مقامه ؛ وكان عائنا ، ماوقعت عينه على شىء إلّا هلَك . ثم قام بعده ٱبنه دُبَيْس ، ثمّ منصور ؛ فجرى من منصور فى الخليفة القائم بأمر الله ما جرى . ثم مات منصور وخلّف ٱبنه صَدَقة ، فخدم ملكشاه السلْجوقىّ ثم خالف ٱبنَه بَرْكِيَاروق فقتله بَرْكِيَاروق . وقام بعده ٱبنه دُبَيْس صاحب الترجمة ؛ وكان شرّ أهل بيته ، يرتكب الكبائر ويفعل العظائم ، ولق منه الخليفة والمسلون شرورًا كثيرة ، وأبطل الحجّ ، وأباح الفروج فى شهر رمضان . وكانت أيّامه سبعا وستين سنة إلى أن قتله السلطان مسعود السلْجوقىّ صبرًا فى ذى الحجّة .

وكان دبيس المذكور كثيرا ما يُنشد : [الكامل]

إنّ الليـالىَ للأنام مناهـلٌ * تُطْوَى وتُبْسَطُ بينها الأعمارُ

فقصارُهنّ مع الهموم طويلةٌ * وطِوَالُهنّ مع السرور قِصارُ (١)

وكان قتله بالمَرَاغة .

وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المسترشد بالله أبو منصور الفضـل ٱبن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله عبـد الله ابن الأمير محمـد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر الله عبـد الله العباسىّ الهاشمى البغدادىّ . بويع بالخلافة بعد موت أبيـه فى شهر ربيـع الآخر سـنة ٱثنتى عشرة وخمسمائة . ومولده فى حدود

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

سنه خمس وثمانين وأربعمائة . وأمه أم ولد تسمّى لُبابة[1] . وكان شهما شجاعا ذا همّة ومعرفة وعقل ، وكان مشتغلا بالعبادة ، سالكا فى الخلافة سيرة القادر . قرأ القرآن وسمع الحديث وقال الشعر ، ومن شعره : [الطويل]

أنا الأشقرُ الموعودُ بى فى المَلاحم * ومَنْ يَمْلِكُ الدنيا بغير مُزاحِم

ومات قتيلا . وكان سبب ذلك أنّه خرج لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ فخالف عليه عسكره فانكسر وأُسر . فراسل سِنْجَر شاه عمّ مسعود يلوم مسعودا ، فرجع مسعود عن قتاله وضرب له السُّرادق ، فنزل المسترشد هذا فيه . ثمّ وصل رسول سنجر شاه إلى الخليفة ومعه سبعة عشر نفرا من الباطنيّة ، فركب مسعودا لتلقّى رسول عمّه سنجر شاه ومعه العسكر ، فسبقت الباطنيّة فى زىّ الغلمان ودخلوا على الخليفة وضربوه بالسكاكين حتّى قتلوه وقتلوا مَن كان عنده ، وعادت العساكر فأحدقت بالسرادق ، وخرج الباطنيّة والسكاكين بأيديهم فيها الدم ، فمالت العساكر عليهم فقتلوهم وأحرقوهم . وغُطّى الخليفة بسندسة خضراء لقّوه فيها ، ودُفن على حاله بباب مَرَاغة . وكان قتله فى سابع عشر ذى القعدة ، وعمره خمس وأربعون سنة ، وخلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام . وبويع بالخلافة بعده ابنه أبو جعفر منصور ، ولقب بالراشد ، وكان ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة السادسة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة ثلاثين وخمسمائة .

(١) فى عقد الجمان : «أمه أم ولد خراسانية تسمى كش» .

فيها خُلِع الخليفة الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد المقدّم ذكره، لأمور وقعت بينه وبين السلطان سِنْجَر شاه وابن أخيه السلطان مسعود وقطع خطبته. وكاتب الخليفةُ زَنْكِى بنَ آق سُنْقُر وأطمعه فى الملك، وقال: يكون السلطان ألْب أرسلان بن محمود بن محمد شاه بن ملكشاه، وأنت تكون أتابكه؛ فكان هذا أوّل سبب الفتنة، وخرج الخليفة من بغداد، ووقع له أمور آلت إلى خلعه.

قال صدقة الحدّاد الحنبلىّ فى تاريخه: إن الوزير أبا القاسم بن طَرّاد صدّر مَحْضَرا على الراشد فيه أنواع من الكبائر ارتكبها من الفسق والفجور ونكاح أمّهات أولاد أبيه وأخذ أموال الناس وسفك الدماء، وأنّه فعل أشياء لا يجوز أن يكون معها إماما. فتوقّف الشهود؛ فهدّدهم ابن طَرّاد وقال: علمتم صحّة هذا، فما المانع من إقامة الشهادة! فشهدوا. وكان السلطان مسعود قد جمع القُضاة والشهود والأعيان وأخرج لهم نسخة يمين كانت بينه وبين الراشد، أخذها عليه بخطّه: «متى حشدتُ[1] أو حاذيتُ وجذبتُ سيفا فى وجه مسعود فقد خلعتُ نفسى من هذا الأمر»، وفيها خطوط القضاة والشهود بذلك. فحكم القضاة حينئذ بخلعه؛ فخُلِع فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة. وولّوا المقتفى محمد ابن المستظهر أخ المسترشد عمّ الراشد هذا، وحُبِس الراشد إلى أن مات، حسب ما يأتى ذكره إن شاء الله فى محله.

وفيها تُوفّى القاسم بن عبد الله بن القاسم القاضى شمس الدين الشَّهْرَزُورِىّ أخو القاضى كمال الدّين الشهرزورىّ، ولى قضاء الموصل، وكان يعظ وله قبول حسن، وللناس فيه اعتقاد.

---

(١) نص اليمين فى كتاب الكامل لابن الأثير: «... إنى متى جندت أو خرجت أو لقيت أحدا من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسى من الأمر ...».

وفيها تُوفِّي يوسف بن فَيْرُوز حاجب شمس الملوك إسماعيل . كان [من][1] مماليك طُغْتِكين . حَقَدوا عليه لأنّه هو الذى أشار على شمس الملوك بقتل إيلبا الذى ضرب شمس الملوك بالسيف ، حسب ماذكرناه ؛ فاتّفقوا على قتله ؛ فالتقاه بُزَاوَش[2] الأتابكيّ عند المسجد الجديد فضربه بالسيف على وجهه فقتله فى جمادى الآخرة .

وفيها تُوفِّي الإمام العلّامة أبو الحسن علىّ بن أحمد بن منصور بن قيس الغسّانىّ المالكىّ النحوىّ . كان إماما فقيها عالما نحويّا ، حلّق ودرّس سنين وأقرأ النحو وقصده الناس وانتفع به خلق كثير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .

***

السنة السابعة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

فيها أرسل السلطان مسعود طالَبَ الخليفة المقتفى لأمر الله العبّاسىّ وحواشيَه بمائة ألف دينار ، فبعث إليه المقتفى يقول : ما رأيت أعجب من أمرك ! أنت تعلم أنّ أخى المسترشد سار من بغداد إليك بأمواله ، فوصل الكلّ إليك ورجع أصحابه بعد قتله عُراةً ، ووَلِى ابن أخى الراشد ففَعل ما فعل ، ثمّ رحل وأبقى أمواله وخزائنه فى الدار ، فأخذتَ الجميع . وأمّا الناس فإنّى عاهدت الله أنّى لا آخذ لأحد شيئا ، وقد أخذتَ أنت أيضا الجوالى[3] والتركات[4] ؛ فمن أىّ وجه أُقيم لك هذا المال ! .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) كذا فى عقد الجمان مضبوطا بالقلم وابن الأثير . وفى الأصلين : «بزواش» . (٣) الجوالى : أهل الذمة ، واحده جالية والمراد ما يؤخذ منهم من الجزية .
(٤) فى الأصلين : «التركان» . وما أثبتناه عن المنتظم .

وفيها تتبّع المقتفى القوم الذين أفتَوْا بفسق الراشـد وكتبوا المحضر، وعاقب من آستحقّ العقوبة ، وعزل من يستحقّ العزل ، ونكّب الوزير شرف الدين علىّ بن طَرّاد. وقال المقتفى : إذا فعلوا هذا مع غيرى فهم يفعلونه معى؛ وآستصفى أموال الزينبى؛ وآستوزر عوضه سديد الدولة(١) بن الأنبارىّ، وكان كاتب الإنشاء .

وفيها تُوفى مرشد بن علىّ بن المقلد بن نصر بن منقذ الأمير أبو سلامة صاحب شَيْزَر . كان عارفا بفنون العلوم والآداب، صالحا كثير العبادة والتلاوة . وكان أخوه نصر ولّاه شيزر فتركها وقال : لا أدخل فى الدنيا ! وولّاها أخاه سلطان بن علىّ . وسافر البلاد، وكان له يد طُولى فى العربيّة والمكاتبة والشعر. كان كثير الصوم شديد البأس والنجدة فى الحرب حسن الخطّ، كتب بخطّه سبعين ختمة، وكان له شعر .

وفيها تُوفّى بدران بن صَدَقة بن منصور، وهو من بنى مَزْيَد(٢)، ولقبه شمس الدولة. ولمّا فعـل أخوه دُبَيْس ما فعل بالعراق وتغيّرت أحواله، خرج إلى مصر، فأكرمه صاحبها الحافظ صاحب الترجمة . وكان أديبا فاضلا، مات فى هذه السنة .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن أبى القـاسم بن أبى بكر النيسابورىّ الإمام القـارئ ، مات فى شهر رمضان . وكان رأسا فى علم القرآن وغيره .

وفيها توفى الحافظ أبو جعفر محمد بن أبى علىّ الهمذانىّ الحافظ المحدّث المشهور، سمع الكثير وكتب وصنّف وحدّث، وروى عنه غير واحد .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

(١) هو سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبـد الكريم بن إبراهيم بن عبـد الكريم بن الأنبارى كما فى ابن الأثير . (٢) قال ابن خلكان فى ترجمة دبيس : «إن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ، ولما قتل أبوه تغرّب عن بغـداد ودخل الشام فأقام بها مدّة ثم توجه إلى مصر ومات بها فى سنة اثنتين وخمسمائة» .

السنة الثامنة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

فيها تُوفِّى أحمد بن محمد بن أحمد[(١)] الشيخ أبو بكر الدِّينَوَرِىّ الحنبلىّ ، تفقه على أبى الخطّاب الكَلْوَذَانِىّ ، وبرع فى الفقه والمناظرة . ومات فى جمادى الأولى ، ودفن قريبا من الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، رضى الله عنه .

وفيها تُوفِّى الوزير أبو شَرْوَان [ابن محمد][(٢)] بن خالد بن محمد أبو نصر القاشانى القَيْنِىّ (وقَيْن[(٣)] : قرية من قرى قاشان) وزر للمسترشد الخليفة وللسلطان مسعود[(٤)] السلجوقىّ . وكان مَهِيبا عاقلا فاضلا . وهو كان السبب فى عمل الحريرىّ المقامات التى أنشأها . حُكِى أنّ الحريرىّ كان جالسا بمسجد ببنى حَرَام ، وهى محلّة من محال البصرة ، إذ دخل شيخ ذو طِمْرَين عليه أُهبة السفر رثّ الثياب . فاستنطقه الحريرىّ فإذا هو فصيح اللّهجة حسن العبارة . فسأله من أين الشيخ؟ فقال : من سَرُوج[(٥)] . قال : فما كنيته ؟ قال : أبو زيد . فعمل الحريرىّ المقامة الحَرَامِيّة بعد قيامه من ذلك المجلس . هكذا قال صاحب مرآة الزمان .

قلت : ولعلّ الحريرىّ كان سمع به قبل ذلك وما اجتمع به ؛ فإنّ الذهبىّ قال عن أبى زيد السَّرُوجىّ[(٦)] : إنّه رجل مُكْد لَخُوح فصيح العبارة يسمّى المطهّر

(١) كذا فى المنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير . وفى الأصلين : «أحمد ابن محمد بن محمد الشيخ...الخ» وهو تحريف . (٢) التكملة عن ابن خلكان . (٣) قاشان : مدينة قرب أصبهان . (٤) فى شذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير : «وللسلطان محمود» . وفى المنتظم وعقد الجمان : «للسلطان محمد» . (٥) سروج : بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر (عن معجم البلدان لياقوت) . (٦) كذا فى إنباه الرواة للقفطى وابن خلكان . وفى الأصلين : «المظفر بن سلار» .

ابن سـلّار . وكان الوزير أنو شَرْوَان كريما جَوَادا ذا همّة عالية و إقـدام . ومات فى شهر رمضان . رحمه الله .

وفيها تُوفّى المسند بدر بن عبـد الله أبو النجم ، سمع الحـديث الكثير، ومات فى شهر رمضـان عن ثمانين سنة ببغداد . وكان سليم الباطن . طلب منه أصحاب الحديث إجازة، فقال : كم تستجيزون! مابقى عندى إجازة .

وفيها تُوفّى الأمير البُقش[1] السّلاحىّ . كان أميرا كبيرا ، ناب عن السلطان فى ممالك ، ثم توهّم السلطان منه وقبض عليه وحبسه بقلعة تَكْرِيت ، ثم أمر بقتله ، فغرّق نفسه فى دِجلة ، فأُخرج من المـاء وقُطع رأسه وحمل إلى السلطان .

وفيها تُوفّى الحسين بن تلمش[2] بن يزدمر أبو الفوارس التركىّ الصوفىّ البغدادىّ . كان شاعرا . ومن شعره : [الخفيف]

أتمَنّى أنّى أكون مريضًا * علّهـا أن تعـودَ فى العـوّاد
فتراها عيـنى فيـذهبَ عنّى * ما أُقاسـيه من جوًى فى فؤادى

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الملك بن محمد الشيخ أبو الحسن الكَرَجىّ[3] . كان محدّثا فقيها شاعرا شافعىّ المذهب ، وصنّف فى مذهبه . وكان كريما جوادا . ومن شعره : [الوافـر]

تنـاءت دارُهُ عنّى ولكـن * خيال جماله فى القلب ساكن
إذا امتـلأ الفؤاد به فماذا * يضرّ إذا خلت منه المساكن

---

(١) فى ابن الأثير : « ابن البقش السلاحى » . (٢) فى مرآة الزمان : « الحسـين ابن بكش بن لردمر » . وفى عقد الجمان : « الحسين بن بلمش » . (٣) الكرجى : نسبة الى الكرج ، وهى مدينـة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق و إلى همذان أقرب . وفى الأصلين : « الكزجىّ » وهو تصحيف .

وفيها تُوفّى الخليفة الراشد بالله أبو جعفر منصور ابن الخليفة المسترشد بالله أبي منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بأمر الله عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله، العباسيّ الهاشمي . بُويع بالخلافة بعد قتل أبيه المسترشد فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة . ومولده فى سنة اثنتين وخمسمائة . وخرج بعد خلافته بمدّة إلى الموصل لقتال مسعود وغيره ، فخذله أصحابه ؛ فقبَض السلطان مسعود عليه ، وخلعه من الخلافة، حسب ماذكرناه فى سنة ثلاثين وخمسمائة، وحبسه إلى أن قتله فى هذه السنة . وأمّه أمّ ولد حبشية يقال لها [أمّ السادة](١) . ويقال : إنّ الراشد هذا وُلِد مسدودًا، فأحضر أبوه المسترشد الأطبّاء، فأشاروا أن يُفتح له مخرج بآلة من ذهب، ففعل به ذلك فنفع . وحكى عن الراشد هذا أيضا أن والده أعطى له عدّة جوار وعمره أقلّ من تسع سنين، وأمرهنّ أن يلاعبْنه ؛ وكانت فيهنّ جارية حبشية فحملت من الراشد فلمّا ظهر الحَمْل وبلغ المسترشدَ أنكره لصغر سنّ ولده الراشد ؛ وسألها فقالت : والله ما تقدّم إلىّ غيرُه، وإنّه احتلم . فسأل باقى الجوارى فقلن كذلك . ووضعت الجارية صبيًا وسمّى أمير الجيش . وقيل لأبيه : إنّ صبيان تِهامةَ يحتلمون لتسع ، وكذلك نساؤهم . وكانت قَتْلة الراشد هذا فى شهر رمضان من هذه السنة بظاهر أصبهان . وقال الذهبيّ : إنّ قتلته كانت فى الخالية . والله أعلم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبع واحدة . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

(١) الزيادة عن عقد الجمان . وفى الأصلين بياض . وفى تقويم التواريخ وتاريخ الاسلام للذهبى : « أنّ أمه أمّ ولد تركية » .

* * *

السنة التاسعة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

فيها كانت زَلْزلة عظيمة أهلكت مائتى ألف وثلاثين ألف إنسان ، قاله صاحب مرآة الزمان . وقال ابن القَلَانِسىّ : إنّها كانت بالدنيا كلّها ، وإنما كانت بحلب أعظم ، جاءت ثمانين مرّة ، ورمت أسوار البلد وأبراج القلعة ، وهرب أهل البلد إلى ظاهرها .

وفيها توفى إسماعيل بن محمد بن أحمد الشيخ الأديب أبو طاهر الوَثّابِىّ[1] . كان شاعرا فصيحا مترسّلا .

وفيها تُوفّى علىّ بن أفلح الرئيس أبو القاسم الكاتب البغدادىّ . كان عالما فاضلا كاتبا شاعرا . تقدّم عند الخليفة المسترشد حتّى إنّه لقّبه بجمال الملك وأعطاه الذهب ورتّب له الرواتب . ثمّ بلغه عنه أنّه كاتب دُبَيْسا ، فأراد القبض عليه ، فهرب إلى تكْريت وآستجار ببهروز[2] الخادم ، فشفع فيه فعفا عنه الخليفة . ومن شعره :

[البسيط]

دَعِ الهوى لأُناسٍ يُعْرَفون به * قد مارسوا الحبّ حتّى لان أصْعَبُهُ
بلوتَ نفسَك فيما لستَ تَخْبُرُهُ * والشيءُ صعبٌ على مَنْ لا يُجَرّبُه

وفيها تُوفّى الأمير محمود بن تاج الملوك بُورى بن الأتابك ظهير الدين طُغْتِكين ، الملك شهاب الدين صاحب دِمَشق . وَلِى دمشق مكان أبيه — قلت : ولعلّه

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى وأنساب السمعانى ، نسبة إلى وثاب جد . وفى الأصل المطبوع : « الوذانى » . وفى الأصل الفتغرافى : « العرفانى » وكلاهما تحريف . (٢) فى مرآة الزمان وتاريخ الإسلام : « بهروز » بالنون .

ولي بعد أخيه شمس الملوك إسماعيل . والله أعلم — ولما ولى إمْرة دمشق ساءت سيرته ، فاستوحش منه جماعة من أمرائه واتفقوا على قتله مع يوسف الخادم والتُّغْش[1] الأرمنيّ . وكانا ينامان حول سريره وساعدهما عَنْبَر الفرّاش الحَرَكَاوِيّ على ذلك . فلما كان ليلة الجمعة ثالث عشرين شوّال ذبحوه على فراشه وخرجوا هاربين ؛ فظفروا بهم وأخذوا يوسف وعنبراً فصلبا ، وهرب التُّغْش . وكتب الأمراء إلى أخي محمود هذا ، وهو محمد بن بُورى بن طُغْتِكين وكان ببعلبك ، وكان صبياً لم يبلغ الحُلُم ، فجاء مسرعًا ودخل دمشق ، فملّكوه ولقّبوه جمال الدين . وانتهى الخبر إلى خاتون صفوة الملك والدة محمود المقتول ، فراسلت الأمير عماد الدين زَنْكِي بن آق سُنْقُر تعرّفه الحال وتطلب منه أخذ الثأر ، فجاء إلى دمشق وملكها بالأمان ، ثم غَدَر بهم وأمر بقتلهم وصلبهم .

قلت : وعماد الدين زَنْكِي هذا هو والد السلطان نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد .

وفيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو العبّاس أحمد بن عبد الملك بن أبى جَمْرة[2] . كان عالما فاضلا سمع الحديث وروى عنه غير واحد ، وهو آخر من روى بالإجازة عن أبى عمرو الدانى[3] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس أصابع .

---

(١) كذا فى ابن خلكان (طبع باريس ص ١٤٠ مضبوطا بالقلم) . وفى تاريخ ابن القلانسى : البغش» . وفى الأصلين : «البقش» . (٢) فى الأصلين : «ابن أبى حزة» . والتصويب عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى وغاية النهاية . (٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد ابن عمر الإمام أبو عمرو الدانى تقدّمت وفاته سنة ٤٤٤ هـ .

السنة العاشرة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

فيهـا قُتِل الأمير جوهر خادم السـلطان سِنْجَر شاه بن ملكشاه السلجوقىّ. كان خادما حبشيًّا حاكما فى الدُّوَل. قتله باطنىّ جاءه فى صـورة آمرأة فآستغاث به؛ فوقف له جوهر لأخذ ظُلَامته؛ فرمى الإزار ووثب عليـه وقتله؛ فقتلته خدم جوهر فى الوقت. وعزّ على سِنْجَر شاه قتله وحزن عليه.

وفيها تُوفّى يحيى بن علىّ بن عبد العزيز القاضى الزّكىّ أبو الفضل قاضى دمشق، وهو جدّ آبن عساكر لأمّه. تفقّه على أبى بكر الشاشىّ ببغداد، وتفقّه بدمشق على القاضى المَرْوَزِىّ، ومات بدمشق فى هذه السنة. وقال الذهبىّ: فى الآتية، وكان إماما فاضلا عالمـا. رحمه الله.

وفيهـا تُوفّى الأمير جمـال الدين محمـد آبن الأمير تاج الملوك بُورِى آبن الأتابَك ظَهير الدين طُغْتِكِين صاحب دمشـق. كان مَلَك دمشق بعد قتل أخيه محمود، فلم تَطُل مدّته، وحضر الأميرُ زَنْكى بن آق سُنْقُر وأخذ دمشق منه وآستولى عليها، حسب ما ذكرناه. ومات فى شعبان ولم أدر مات قتيلا أم حتف أنفه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ست أذرع وثمانى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا، وشَرِقت البلاد.

السنة الحادية عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

فيها قَتَل الخليفةُ المقتفى لأمر الله العبّاسيّ المظفَّر بن محمد بن جَهير من الأُستاداريّة[1] إلى الوَزَر . قلت : وهذا أوّل ما سمعنا بوظيفة الأُستاداريّة فى الدُّول.

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الباقى الشيخ الإمام أبو بكر الأنصارىّ . هو من ولد كعب بن مالك أحد الثلاثة[2] الذين خُلِّفوا . كان إماما عالما . وكان إذا سئل عن مولده يقول : أقبلوا على شأنكم ، لا ينبغى لأحد أن يخبر [عن] مولده ، إن كان صغيرا يستحقرونه ، وإن كان كبيرا يستهرمونه . وكان يُنشد : [الكامل]

لى مُدّةٌ لا بدّ أبلغُها * فإذا انقضتْ وتصرّمتْ مُتُّ
لو عاندتنى الأُسْدُ ضاريةً * ما ضرّ بى مالم يجى الوقتُ

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام حافظ عصره أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الطَّلْحِىّ[3] الأصبهانى التيمىّ . وُلِد سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، وسافر البلاد وسمع الكثير وبرع فى فنون ، وكان إماما فى التفسير والحديث والفقه واللغة ، وهو أحد الحفّاظ المتقنين . ومات بأصبهان فى يوم عيد النحر .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام الفقيه المحدّث أبو الحسن رَزِين بن معاوية العَبْدَرِى[4] السَّرَقُسْطِىّ ، مات بمكّة فى المحرّم .

---

(١) الأستادارية : موضوعها التحدث فى أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذى يمشى بطلب السلطان ، ويحكم فى غلمانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية . (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠) . وعبارة المنتظم : « فيها أنه استوزر أبو نصر المظفر بن محمد بن جهير ، نقل من أستاذية الدار الى الوزارة » . وفى ابن الأثير : « واستوزر الخليفة نظام الدين أبا نصر محمد ابن محمد بن جهير ، وكان قبل ذلك أستاذ الدار » . (٢) فى المنتظم وعقد الجمان : « أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فى قوله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) . (٣) كذا فى هامش الأصل والمنتظم وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى : نسبة الى طلحة بن عبيد الله . وفى الأصلين : « الصلحى » وهو تحريف . (٤) العبدرى : نسبة الى عبد الدار .

وفيها تُوفّى القُـدْوة الصالح الواعظ أبو يعقـوب يوسف بن أيّوب الهَمَذانىّ الواعظ المفسّر . كان إماما فاضلا ، وله لسان حلو فى الوعظ ، وللناس فيه محبّة وعليه القبول .

وفيها أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

فيها تُوفّى شيخ الإسلام الحُسامُ عمر بن عبد العزيز بن مازة(١) ، إمام الحنفيّة بِبُخَارى وصدر الإسلام . كان علّامة عصره ، وكانت له الحرمة العظيمة ، والنعمة الجليلة ، والتصانيف المشهورة ؛ وكان الملوك يصـدرون عن رأيه . ولمّـا عزم سِـنْجَرشاه ابن ملكشاه على لقاء الخَطَا(٢) ، أخرجه معه ، وفى صحبته من الفقهاء والخطباء والوعّاظ والمُطَّوِّعة ما يزيد على عشرة آلاف نفـر ، فقتلوا فى المصـاف عن آخرهم ، وأُسِرَ الحُسام هـذا وأعيانُ الفقهاء . فلمّـا فَرَغ المصاف أحضرهم ملك الخَطَا وقال : ما الذى دعاكم إلى قتـال من لم يقاتلكم والإضرار بمن لم يضرّكم ؟ وضرب أعنـاق الجميع . وانهزم سِـنْجرشاه فى ستّ أنفس ، وأُسِرت زوجته وأولاده وأمّه وهُتِك حريمه ، وقُتِل عامّة أُمرائه . قال صاحب مرآة الزمان : وقُتِل مع سِـنْجَرشاه اثنا عشر ألف

(١) كذا فى ابن الأثير وعقـد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبى وطبقات الحنفية . وفى الأصلين : « مازة » بالراء المهملة . وهو تصحيف . (٢) الخطا : من بلاد ما وراء النهر . (راجع هذه الواقعة بتفصيل واف فى ابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى وعقـد الجمان) .

صاحب عمامة كلّهم رؤساء ، وكان يوما عظيما لم يُرَ مثلُه فى جاهليّة ولا إسلام ، وكانت قَتْلَة ابن مازة المذكور فى صفر .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام أبو سعد[1] أحمد بن محمد بن الشيخ علىّ بن محمود الزَّوْزَنِىّ[2] الصوفىّ . كان إماماً عالماً فاضلا رأساً فى علم التصوّف . مات ببغداد فى شعبانَ .

وفيها تُوفّى الشيخ العارف بالله أبو العبّاس أحمد [بن محمد][3] بن موسى الصَّنهاجىّ الأندلسىّ المالكىّ العالم الصوفىّ . كان ممن جمع بين علمى الشريعة والحقيقة .

وفيها تُوفّى الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث السَّمَرْقَنْدِىّ ، مات ببغداد فى ذى القعدة . وكان حافظا مفتناً ، سمع الكثير وسافر البلاد وكتب وحصّل وحدّث ، روى عنه غير واحد .

وفيها توفّى شرف الإسلام عبد الوهّاب ابن الشيخ أبى الفرج عبد الواحد بن محمد الشِّيرازىّ الفقيه الحنبلىّ الواعظ . كان رأسا فى الوعظ مشاركا فى فنون كثيرة . ومات بدمشق .

وفيها تُوفّى الحافظ أبو عبد الله محمد بن علىّ المازَرِىّ[4] المالكىّ الحافظ المحدّث المشهور ، مات فى شهر ربيع الأوّل وله ثلاث وثمانون سنة . وكان إماما حافظا متقنا عارفا بعلوم الحديث ، وسمع الكثير وسافر البلاد وكتب الكثير .

---

(١) فى الأصلين : «أبو سعيد» . والتصويب عن عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . (٢) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى ، نسبة الى زوزن ، بلد بين هراة ونيسابور . وفى الأصلين : «المروزى» وهو تحريف . (٣) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب . (٤) المازرى : نسبة الى مازر (بفتح الزاى وكسرها) ، بلدة بجزيرة صقلية . (عن شذرات الذهب) .

وفيها توفّى إمام جامع دمشق أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علىّ بن طـاوس . كان رجلا فقيها صالحا وَرِعا حسن القراءة ، أمّ سنين بجامع دمشق ، ومات بهـا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو سعد أحمد بن محمد ابن الشيخ على بن محمود الزَّوْزَنِى الصوفىّ ببغداد فى شعبان . وأبو العبّاس أحمد ابن محمد بن موسى [بن عطـاء الله](١) بن العزيف الصنهاجىّ الأندلسىّ العـارف . والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمـد بن عمر بن أبى الأشعث السَّمَرْقَنْدىّ ببغداد فى ذى القعدة . والفقيه أبو محمد عبـد الجبّار بن محمـد بن أحمـد الخُوَارِى(٢) البيهقىّ فى شعبان . وأبو الحكم عبد السلام بن عبـد الرحمن بن أبى الرجال ، وقد تغيّر . وشرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبى الفرج عبد الواحد بن محمد الشِّيرازىّ الحنبلىّ الواعظ بدِمَشق . وأبو حفص عمر بن العزيز بن مَازَة شيخ الحنفيّة بما وراء النهر ، قُتِل صَبْرًا فى صفر . وأبو عبد الله محمـد بن علىّ المـازَرِىّ المـالكىّ الحافظ فى شهر ربيع الأوّل، وله ثلاث وثمانون سنة . وأبو الكرم نصر الله(٣) بن محمد بن محمد بن مخلد بن الجلخت(٤) بواسط فى ذى الحجّة . وإمام جامع دمشق أبو محمد هبـة الله بن أحمد بن عبـد الله بن علىّ بن طاوس . وأبو محمـد يحيى بن علىّ بن الطرّاح المدينىّ فى رمضان .

---

(١) زيادة عن تاريخ الاسـلام للذهبى . (٢) الخوارى (بضم الخاء وتخفيف الواو) : نسبة الى خوار، بلدة بالرى . (٣) كذا فى الأصلين وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى المنتظم وعقد الجمان : «نصر بن أحمد بن محمد» . (٤) كذا فى تاريخ الإسلام والمنتظم . وفى الأصلين : «ابن الحلحت» . وفى نسخة يشير اليها هامش الأصل المطبوع : «ابن الجلحب . وقد بحثنا فى المصادر التى تحت أيدينا عن هذه الأسماء، فلم نعثر على واحد منها، غير أننا وجدنا فى القاموس : «جلحب كجعفر اسم» .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية الحـافظ على مصر وهى سـنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

فيها ملك الأمير زَنْكِى بن آق سُنقُر التركى والد بنى زَنْكِى قلعة الحَديثة التى على الفرات، ونَقَل من كان بها من آل مُهَارِش إلى الموصل، ورتّب فيها نُوّابه .

وفيها تُوفِّى الحسن بن محمد بن علىّ بن أبى الضوء الشريف أبو محمـد الحسينى البغدادىّ، نقيب مشهد موسى بن جعفر ببغداد . كان إماما فاضلا فصيحا شاعرا إلّا أنّه كان على مذهب القوم، متغاليا فى التشيّع، فشان سُودَده بذلك. ومن شعره قوله فى المرثية التى عملها فى الشريف النقيب طاهر، وأظنّها من جملة أبيات، :

[الخفيف]

قَـرِّبانى إن لم يكن لكما عَقْـ * ـرُ إلى جنب قـبره فآعقرانى
وآنْضَحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان

قلت : لله دَرُّه ! لقـد أحسن وأبدع فيما قال . وقد ساق آبن خلّكان هـذه الأبيات فى ترجمة خالد[1] الكاتب، وساق له حكاية ظريفة، وذكر الأبيات فى ضمنها فلتنظر هناك .

وفيها تُوفى السلطان داود آبن السلطان محمود شاه آبن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه آبن السلطان ألْب أَرْسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

(١) لم نجد هذين البيتين فيمن سماه المؤلف خالد الكاتب وانما ذكرهما ابن خلكان فى ترجمة أبى سعيد المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق .

ابن دقاق السلجوقىّ ، صاحب أَذْرَبِيجان وغيرها ، الذى كسره السلطان مسعود وجرى له معه وقائع وحروب — تقدّم ذكر بعضها — حتّى استولى على تلك النواحى . وكان سبب موته أنّه ركب يومًا فى سوق تِبْرِيز، فوثب عليه قوم من الباطنيّة فقتلوه غيلةً ، وقتلوا معه جماعة من خواصّه ، ودُفن بتبْرِيز . وكان مَلِكا شجاعا جَوَادا عادلا فى الرعيّة يباشر الحروب بنفسه .

وفيها تُوفّى العلامة قاضى القضاة عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد أبو سعيد الهَرَوِىّ الحنفىّ قاضى بلاد الروم . كان إماما فقيها متبحّرًا مصنّفا ، وله مصنّفات كثيرة فى الأصول والفروع ، وخُطَبٌ و رسائل ، وأدب وأفتى ودرّس سنين عديدة . ومات بمدينة قَيْسارِيّة فى شهر رجب من السنة المذكورة . ومن شعره : [الكامل]

وإذا مَتَتَّ إلى الكريم خديعةً * فرأيتَـه فيما تروم يُسارِع (١)

فاعلم بأنّك لم تُخادِع جاهلًا * إنّ الكريم بفعله يتخادع

وفيها تُوفّى القانُ (٢) مَلِك الخَطَا والترك الملك كوخان (٣) وهو على كفره . وأظنّه هو الذى كسر سِنْجرشاه السلجوقىّ المقدّم ذكره ، وقتل تلك الأمم . والله أعلم .

وفيها تُوفّى القاضى المنتخب أبو المعالى محمد بن يحيى بن علىّ القرشىّ قاضى قضاة دمشق وعالمها ، مات بها فى شهر ربيع الأوّل وله تسعٌ (٤) وتسعون سنة .

وفيها تُوفّى صاحب المغرب أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشِفين المعروف بالملثّم ، قاله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام .

(١) فى الأصلين : «مسارع» . (٢) القان : من ألقاب الملوك . (٣) كذا فى شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى وابن الأثير . و « كو » بلسان الصين لقب لأعظم ملوكهم . و « خان » لقب للملوك الترك ، فمعناه أعظم الملوك . وفى الأصل المطبوع : « كورخان » . وفى الأصل الفنغرافى : « دكوخان » . (٤) فى شذرات الذهب : « عن سبعين سنة » . وكذلك يفهم من عبارة تاريخ الاسلام للذهبى ، إذ قال : « ... ولد أوائل سنة سبع وستين » أى سنة سبع وستين وأربعمائة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو عبد الله الحسين[1] ابن علىّ سِبط أبى منصور الخيّاط . وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البيضاوىّ فى جُمادى الأولى. وأبو طالب علىّ بن عبد الرحمن بن أبي عقيل[2] الصورىّ بدمشق . وكوخان سلطان الخَطا وهو على كفره . والخطيب أبو الفضل محمد بن عبد الله[3] بن المهتدى بالله . وأبو الفتح مُفْلِح بن أحمد الرومىّ الورّاق ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وست عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

فيها تُوفّى نقيب النقباء علىّ بن طَرّاد بن محمد بن علىّ أبو القاسم الزينبىّ . كان معظّما فى الدول . ولّاه الخليفة المستظهر بالله نقابة النقباء ، ولقّبوه بالرضى ذى الفخرين . وكان من بيت الرياسة والنقابة والفضل .

قلت : وكان وَلِى الوزارة؛ فقام عليه[4] الخليفة المقتفى بالله وصادره بما فعله مع الخليفة الراشد من كتابة المحضر المقدّم ذكره فى سنة ثلاثين وخمسمائة . وكان

(١) فى الأصلين : « الحسن » . والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٢) فى تاريخ الاسلام للذهبى : « علىّ بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن على بن عياض بن أبى عقيل » . (٣) فى تاريخ الإسلام : « محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله » . (٤) فى الأصلين : « فانه نقم عليه » .

الزينبيّ هـذا إماما فاضـلا فقيها بارعا فى مذهب الإمام أبى حنيفة ، وكان جَوَادًا ممدّحا . مدحه الحَيْصَ بَيْص[1] بقصيدته التى أوّلها : [الكامل]

ما أنصفتْ بغدادُ نائبَها الذى * كَبُرتْ نيابتُـه على بغـــداد

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة فريد عصره ووحيد دهره و إمام وقتـه أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشرى الخُوَارَزْمِىّ النحوىّ اللغوىّ الحنفىّ المتكلم المفسّر صاحب « الكشّاف » فى التفسـير و « المفصّل » فى النحو . وكان يقال له جار الله ؛ لأنّه جاور بمكّة المشرّفة زمانا ، وقرأ بهـا على ٱبن وَهّاس الذى يقول فيه : [الطـــويل]

ولولا ٱبن وَهّاسٍ وسابقُ فضله * رَعَيْتُ هَشِيمًا وٱسْتَقَيتُ مُصَرَّدا

وزَمَخْشَر : قرية من قرى خُوَارَزْم ، ومولده بهـا فى رجب سـنة سبع وستين وأربعمائة . وقدِم بغـداد وسمع الحديث وتفقّه و برَع فى فنون ؛ وصار إمام عصره فى عدّة علوم . ومن شعره يرثى شيخه أبا مُضَر منصورا[2] : [الطـــويل]

وقائـــلةٍ ما هـــذه الدُّرَرُ الّـتى * تَسَاقَطُ[3] من عينيك سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ

فقلتُ لها[4] الدُّرّ الذى كان قد حشا * أبو مُضَرٍ أذنى تَسَاقطَ من عيـنى

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع أصابع .

---

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفى التميمى الملقب شهاب الدين . وإنما قيـل له « حيص بيص » لأنه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال : ما الناس فى « حيص بيص » فبقى عليه هذا اللقب . ومعنى هاتين الكلمتين : الشدة والاختلاط . توفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة (عن ابن خلكان) .

(٢) كذا فى الأصلين وابن خلكان وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب وعقـد الجمان . وفى بغية الوعاة للسيوطى ومعجم الأدباء لياقوت : « محمود بن جرير الضبى أبو مضر » .

(٣) رواية بغية الوعاة ومعجم الأدباء : * تساقطها عيناك ... الخ *

(٤) رواية ابن خلكان و بغية الوعاة ومعجم الأدباء : « فقلت هو الدّر... الخ » .

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

فيها افتتح زَنْكِى بن آق سُنْقُر الرُّهاء من يد الفرنج مع أمور وحروب، وردّم سورها، وكتب إلى النصارى أمانا وأحسن للرعيّة، وحفر بها أساسا عميقا . وأول صخرة ظهرت فى هذا الأساس وجدوا مكتوبا عليها سطرين بالسريانيّة ؛ فجاء شيخ يهودىّ فحلّهما إلى العربيّة، وهما : [السريع]

أصبحتُ خِلْوًا من بنى الأصفرِ * أختال بالأعلام والمِنْبَرِ
فَظَهْرُ الرّحب على أنّنى * لولا ابنُ سُنْقُرَ لم أَظْهرِ

وفيها تُوفّى هبة الله بن الحسن الشيخ أبو القاسم المعروف بالبديع الأَسْطُرْلابِىّ[1] . كان فريد وقته فى عمل الأَسْطُرْلابات وآلات الفلك والطِّلَّسْمات ، وكان مع ذلك أديبا فاضلا . ومن شعره وقد أرسل لبعض الرؤساء هديّة : [الكامل]

أُهْدِى لمجلسك الشريفِ وإنّما * أُهدى له ما حُزْتَ من نَعْمائِهِ
كالبحر يُمطره السحابُ وما له * مَنٌّ عليه لأنّه من مائه

وفيها تُوفّى صاحب المغرب وأمير المسلمين تاشِفين بن علىّ بن يوسف بن تاشفين المَصْمُودِىّ المغربىّ . وتمكّن بعده عبد المؤمن بن علىّ بعد أمور وقعت له مع تاشفين هذا وبعده .

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : «بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة» . هذه النسبة الى أسطرلاب، وهو الآلة المعروفة ، وهى كلمة يونانية معناها ميزان الشمس .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام أبو الحسن شُرَيح بن محمد بن شُرَيح الرُّعَيْنِيّ المالكيّ الفقيه خطيب إشْبِيلِيَة . كان إماما عالما خطيبا أديبا شاعرا .

وفيها تُوفّى المسنِد المُعَمَّر أبو الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب الفقيه مُسْنِد الأندلس ، سمع الكثير ورحل البلاد وتفرّد بأشياء عوال .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفى أبو البدر[1] إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخِيّ فى شهر ربيع الأوّل . وتاشفين بن عليّ بن يوسف بن تاشفين المَصْمُودِيّ أمير المسلمين ، وتمكّن بعده عبد المؤمن . وأبو منصور سعيد بن محمد ابن الرزاز[2] شيخ الشافعيّة ببغداد . وأبو الحسن شُرَيح بن محمد بن شُرَيح الرُّعَيْنِيّ خطيب إشْبِيلِيَة . ومسند الأندلس أبو الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب . وأبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزَّيْدِيّ العَلَوِيّ النحويّ الكوفيّ . وفاطمة بنت محمد بن أبى سعد محمد[3] البغدادىّ بأصبهان، ولها أربع وتسعون سنة . وأبو المعالى محمد بن إسماعيل الفارسيّ النيسابوريّ . وأبو منصور [محمد بن][4] عبد الملك [بن الحسن بن إبراهيم][5] بن خَيْرُون المقرئ فى رجب . وأبو المكارم المبارك ابن عليّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

---

(١) فى الأصلين : «أبو الوليد» . والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٢) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وطبقات الشافعية وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأصلين : « البزاز » وهو تحريف .

(٣) فى تاريخ الإسلام : « بنت محمد بن أبى سعد أحمد » . (٤) التكملة عن المنتظم وتاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان وشذرات الذهب وغاية النهاية . (٥) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان .

السنة السادسة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة أربعين وخمسمائة .

فيها تُوفّى بِهْرُوز الخادم أبو الحسن مجاهد الدين خادم السلطان مسعود السَّلْجوقىّ . كان خادما أبيض، ويُلَقّب مجاهد الدين . ولى إمرة العراق نيّفا وثلاثين سنة، وله به مآثر . منها أخذ كنيسة وبناها رِباطًا على شاطئ دجلة وأوقف عليها أوقافا، وبها دُفِن . وبِهْرُوز (بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وهاء ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو وزاى ساكنة) ومعناه باللغة العجميّة يوم جيّد على التقديم والتأخير على عادة اللغة العجمية والتركية .

وفيها تُوفّى موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجَوَالِيقىّ الشيخ أبو منصور إمام المقتفى العبّاسىّ . سمع الحديث ببغداد وقرأ الأدب فأكثر، وانتهى إليه علم اللغة ودرّس النحو والعربيّة بالنظاميّة بعد أبى زكريا[1] التَّبْرِيزِى . فلمّا ولى المقتفى الخلافةَ اختصه وجعله إمامه ، فكان غزير العلم طويل الصمت متواضعا مليح الخطّ . مات فى المحرّم .

وفيها تُوفّى الشيخ أبو بكر[2] بن تِقّ (بتاء مثناة من فوق ثالثة الحروف) الأندلسى القرطبى الفقيه الشاعر، كان فاضلا شاعرا فصيحا . ومن شعره : [الطويل]

ومشمولةٍ فى الكأس تحسَب أنّها * سماءُ عَقِيقٍ زُيِّنَتْ بكواكب
بنتْ كعبةَ اللّذّات فى حَرَم الصِّبَا * فحجّ إليها اللّهوُ من كلّ جانب

(١) هو يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكريا الشيبانى التبريزى ، تقدّمت وفاته سنة ٥٠١ .

(٢) هو يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن تق أبو بكر، كما فى تاريخ الاسلام للذهبى .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى الحافظ أبو سعيد[1] أحمد بن محمد بن أبى سعد البغدادىّ ثم الأصبهانىّ فى شهر ربيع الأول . وأبو بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن النيسابورىّ فى جمادى الأولى . وأبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجَوَاليقىّ النحوىّ اللغوىّ إمام المقتفى فى المحرّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية الحافظ عبـد المجيد على مصر وهى سـنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

فيها بَنَى حُسام الدين بن أُرتُق جسر القرمان بأرض ميّا فارقين .

وفيها توفّى الأمير جاولى صاحب أَذَرَبِيجَان . كان شجاعا شهما يخافه السلطان مسعود وغيره . وسبب موته أنه اقتصد وركب للصيد، فعنّ له أرنب فرماه بسهم فانفجر فِصَاده فضعُف، ولم يقدِر الطبيب على حبس الدم فمات .

وفيها توفّى الملك أبو المظفّر[2] عماد الدين زَنْكِى[3] بن الأَتَابك آق سُنقُر . كان أبوه يكنى بقسيم الدولة . وكان (أعنى آق سُنقُر) من خواصّ السلطان ملكشاه السلجوقىّ

(١) كذا ورد فى الأصلين . وقد أجمعت المصادر التى بين أيدينا وهى المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية وتذكرة الحفاظ للذهبى وطبقات الحفاظ للسيوطى على أن كنيته «أبو سعد» ونسبه الكامل فى أكثر هـذه المصادر هو : «أحمد بن محمـد بن الحسن بن على بن أحمـد بن سليمان أبو سـعد بن أبى الفضل البغدادى ... » . (٢) كذا فى الأصلين وتهذيب تاريخ دمشق ومرآة الزمان . وفى ابن خلكان وعقد الجمان : «أبو المؤيد» . (٣) ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : «بفتح الزاى المعجمة وسكون النون وكسر الكاف بعدها ياء آخر الحروف ساكنة» .

وولّاه حَلَب وحِمْص وغيرهما . ولمّا مات مَلَك بعده ابنه زَنْكِى جميع هذه البلاد، وزاد مملكته حتّى ملك الشام من محمد بن بُورِى بن طُغْتِكِين بعد حروب. ثم استولى زَنْكِى هذا على الشام جميعه ، وأقام على ذلك سنين ، إلى أن توجّه إلى قلعة جَعْبَر[1]، فقاتل صاحبها شهاب الدين سالم بن مالك العُقَيْلِيّ ونصب عليها المجانيق حتى لم يبق إلّا أخذُها. فلمّا كان ليلة الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر اتّفق ثلاثة من خدّامه على قتله فذبحوه على فراشه وهربوا إلى القلعة وعرّفوا من بها. وكان مع زَنْكِى أولاده الثلاثة : سيف الدين غَازِى ، ونور الدين محمود المعروف بالشهيد ، وقطب الدين مودود . فملك بعده ابنه نور الدين محمود الشهيد ، وسار غازى إلى الموصل .

قلت : وبنو زَنْكِى هؤلاء هم أوسط الدول ؛ فإن أوّل من ملك مع الخلفاء وتلقّب بالسلطان والألقاب العظيمة بنو بُوَيْه ، ثم أنشأ بنو بويه بنى سلجوق . وأنشأ بنو سلجوق بنى أُرْتُق وآق سُنْقُر جدّ بنى زَنْكِى هؤلاء . ثم أنشأ بنو زَنْكِى (أعنى الملك العادل نور الدين محمود الشهيد) بنى أيّوب سلاطين مصر وغيرها . ثم أنشأ بنو أيوب المماليك ودولة الترك . وأوّل ملوكهم الملك المعزّ أيبك التركمانىّ . فانظر إلى أمر الدنيا وكيف كلُّ طائفة نعمةُ طائفةٍ ونشؤها إلى يومنا هذا .

وفيها تُوفّى الأمير عَبّاس شِحْنة مدينة الرَّىّ . كان أميرا شجاعا مقداما جَوَادا يباشر الحروب بنفسه .

وفيها تُوفّى عبد الرحيم بن المُحَسِّن بن عبد الباقى الشيخ أبو محمد التَّنُوخىّ . كان شاعرا فصيحا ، مات بميّافارقين .

---

(١) قلعة جعبر : هى على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو البركات إسماعيل ابن أبى سعد أحمد بن محمد بن دُوسْت[(١)] الصوفىّ شيخ الشيوخ فى جُمادى الآخرة . وأبو جعفر [حسن] بن علىّ البخارىّ الصوفىّ بهَرَاة[(٢)]، وعِمَاد الدين زَنْكِى الأَتَابك ابن قسيم الدولة آق سُنقُر، قتله غلام له وهو محاصر قلعة جَعْبر . وأبو الفتح محمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن علىّ النيسابورىّ الخشّاب[(٣)]، آخر من حدّث بأصبهان عن القُشَيْرِى[(٤)] . وأبو عبد الله محمد بن محمد [بن أحمد][(٥)] بن السلّال[(٦)] الوزّاق . وأبو بكر وجيه بن طاهر الشَّحّامى[(٧)] العدل فى جمادى الاخرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع و إصبعان . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

فيها افتتح نور الدين محمود المعروف بالشهيد صاحب الشام حصن أرْتاح[(٨)] وغيرها من يد الفرنج . قلت : وهـذا أوّل أمر الفتوحات الزنكيّة والأيّوبيّة الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى .

---

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب . وفى المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان : «أحمد بن محمود» . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٣) فى تاريخ الإسلام للذهبى : « الحساب » . (٤) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيرى توفى سنة ٤٦٥ هـ . (٥) زيادة عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الإسلام . (٦) كذا فى الأصلين والمنتظم وعقد الجمان وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : « ابن العسال » . (٧) الشحامى : نسبة الى بيع الشحم مثل الشحام . (٨) حصن أرتاح : حصن منيع، كان من العواصم من أعمال حلب . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها آستولى عبد المؤمن بن علىّ على مدينة مَرَّاكُش من المغرب بالسيف وقَتل مَن بها من المُقَاتِلة ، ولم يتعرّض للرعيّة، وأحضر اليهود والنصارى وقال : إنّ الإمام المهدىّ أمرنى ألّا أُقِرّ النـاسَ إلّا على مِلّة واحدة وهى الإسلام ، وأنتم تزعمون أن بعد الخمسمائة عام يظهر من يَعْضُد شريعتكم ، وقد آنقضت المدّة ؛ وأنا مخيِّركم بين ثلاث : إمّا أن تُسْلِموا، وإمّا أن تلحَقوا بدار الحرب، وإمّا أن أضرب رقابكم . فأسلم منهم طائفة، ولَحِق بدار الحرب أخرى . وأخرب عبد المؤمن الكنائس والبِيَع وردّها مساجد، وأبطل الجِزْية، وفعل ذلك فى جميع ولاياته .

وفيها قُتِل الوزير رِضْوان بن ولخشى أمير الجيوش وزير الحافظ صاحب الترجمة ومدبِّر ممالكه بديار مصر وغيرها . كان آستوزره الحافظ صاحب مصر المذكور . فلمّا ولى الوزرَ آستولى على مصر، وتحجّر على الخليفة الحافظ، وسلك فى ذلك طريق الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى . وزاد أمره، حتى دسّ عليه الحافظ السودانَ فوثبوا عليه وقتلوه .

وفيها تُوفِّى الأستاذ هبة الله بن على بن محمد بن حمزة أبو السعادات العلوىّ النحوىّ، ويُعرف بآبن الشَّجَرِىّ . إنتهى إليه فى زمانه علم النحو والعربيّة ببغداد، وسمع الحديث وطال عمره وأقرأ وحدّث .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

فيها أزال السلطان نور الدين محمود بن زَنْكِى صاحب دمشق من حلب الأذان بـ«حىّ على خير العمل» وسبّ الصحابة بها، وقال : من عاد إليه قتلته؛ فلم يَعُد أحد . رحمه الله تعالى .

وفيها ظهر بمصر رجل من ولد نزار ابن الخليفة المستنصر العُبَيْدىّ يطلب الخلافة، فاجتمع عليه خَلْق، حتّى جهّز إليه الخليفة الحافظ صاحب الترجمة العساكر فالتقَوْا بالصعيد، وقُتل من الفريقين جماعة . ثم انهزم النّزارىّ الذى خرج وقُتِل ولده .

وفيها أغار نور الدين محمود صاحب دمشق المعروف بالشهيد المقدّم ذكره على بلاد الفرنج وفَتَح عِدّة حصون — تقبّل الله منه — وأَسَر وقَتَل وغَنِم .

وفيها حجّ بالناس من العراق الأمير قايماز .

وفيها تُوفّى قاضى القضاة أبو القاسم علىّ بن الحسين بن محمد بن علىّ الزينبى البغدادىّ الحنفىّ . وُلِد فى نصف شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وسمع الحديث وتفقّه وبَرَع فى مذهبه . ولّاه الخليفة المسترشد قضاء القضاة، وطالت مدّته وحسُنت سيرته، وناب فى الوزارة فى بعض الأحيان .

وفيها توفى الفقيه أبو الحَجّاج يوسف بن دُرْنَاس[1] الفِنْدَلَاوِىّ[2] شيخ المالكيّة بدمشق، استُشْهِد بظاهر دمشق فى حرب الفرنج ومحاصرتهم لدمشق . وكان إماما عالما دينّا بارعا فى فنون .

---

(١) كذا فى معجم ياقوت وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الاصلين : «ابن دوباس» .

(٢) كذا فى الأصلين وابن الأثير ومعجم ياقوت . والفندلاوى : نسبة الى فندلاو، قال ياقوت : أظنه موضعا بالمغرب . وفى شذرات الذهب وعقد الجمان : «القندلاوى» بالقاف . وفى تاريخ الإسلام للذهبى : «الغندلاوى» بالغين .

وفيها تُوفِّي الأستاذ أبو الدرّ ياقوت الروميّ الكاتب مولى أبي المعالي أحمد بن عليّ بن البخاريّ التاجر بدمشق . قلت : وتَسَمّى بهذا الاسم جماعة كثيرة لهم ذكر ، فمنهم من يُذكر هنا ومنهم من لا يُذكر على حسب الاتفاق ، وهم ياقوت هذا المذكور . وياقوت بن عبد الله الصَّقْلَبِي أبو الحسن المعروف بالجمالي مولى الخليفة المسترشد بالله الفضل العَبّاسيّ ، ووفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة . وياقوت بن عبد الله أبو سعيد مولى أبي عبدالله عيسى بن هبة الله بن النقّاش ، ووفاته سنة أربع وسبعين وخمسمائة . وياقوت بن عبدالله الموصليّ الكاتب أمين الدين المعروف بالملكيّ نسبته إلى أستاذه السلطان ملكشاه السُّلْجوقيّ ، انتشر خطّه في الآفاق ، تُوفّي بالموصل سنة ثماني عشرة وستمائة . وياقوت بن عبد الله الحَمَوِيّ الروميّ شهاب الدين أبو الدرّ . كان من خُدّام بعض التجار ببغداد يُعرف بعسكر الحمويّ ، وهو صاحب التصانيف ؛ تُوفّي سنة ست وعشرين وستمائة . وياقوت بن عبد الله مهذّب الدين الروميّ مولى أبي منصور الجِيليّ[1] التاجر ، كان شاعرا ماهرا ، وهو صاحب القصيدة التي أوّلها : [البسيط]

إن غاض دمعك والأحباب قد بانوا * فكلُّ ما تدّعي زُورٌ وبُهتان

تُوفّي سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وياقوت بن عبد الله المُسْتَعْصِميّ الروميّ جمال الدين أبو المجد صاحب الخطّ البديع ، مولى الخليفة المستعصم بالله العباسيّ ، تُوفّي سنة ثمان وتسعين وستمائة . وياقوت الشَّيْخيّ افتخار الدين الحبشي مقدّم المماليك في دولة الأشرف شعبان بن حسين ، توفّي سنة سبع وسبعين وسبعمائة . وياقوت بن عبد الله الحَبَشِيّ المُعِزّيّ المسعوديّ المحدّث الفاضل ، توفّي سنة أربع وخمسين وستمائة . وياقوت بن عبد الله الأرغون شاوى الحبشيّ مقدّم

(١) في الأصلين : «الجيلي» . وما أثبتناه عن المنهل الصافي وابن خلكان .

المـاليك للأشرف برسباى ، تُوفّى ســنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . قلت : وهؤلاء الأعيان . وأمّا غير الأعيان فكثير. وقد آستطردنا ذكرهم هنا جملة لئلّا يلتبس أحد منهم على من ينظر فى ترجمة أحدهم فى محلّه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وثمـانى أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السـنة العشرون من ولاية الحافظ عبد المجيـد على مصر — مات فى جمـادى الآخرة ، حسب ما تقدّم ذكره — وهى سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

فيهـا واقع السلطان الملك العادل نورُالدين محمود بن زَنْكى بن آق سُنْقُر المعروف بالشهيد صاحبُ دمشق الفرنجَ وكسرهم الكَسْرَة المشهورة ، وقَتل منهم ألفا وخمسمائة ، وأسر مثلَهم ؛ وعاد إلى حلب بالغنائم العظيمة والأُسارى ، وبعث بعضها إلى أخيه مودود . وفيها يقول ابن القَيْسَرانِىّ (١) الشاعر : [السريع]

وكم له (٢) من وقعـــةٍ يومُها * عنـد ملوك الشِّرك مشهودُ
حتّى إذا عادوا إلى مثـلها * قالت لهـــم هيبتُه عودوا

(١) هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن ابن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسرانى . كان من الشعراء المجيدين والأدباء المتقنين ، قرأ الأدب على توفيق بن محمد وأبى عبد الله بن الخياط ، وكان فاضلا فى الأدب وعلم الهيئة . توفى سنة ٥٤٨ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف فى وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة واردة فى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين : النورية والصلاحية (لشهاب الدين أبى محمد عبـد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة المقدسى) . وهو يتضمن سيرة السـلاطين : نور الدين محمود بن عماد الدين أتابك زنكى ، والسلطان الملك الناصر صـلاح الدين الأيوبى ، وانتهى فيه الى سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية . ومطلع القصيدة :

يالبت أن الصـد مصدود * أولا قليت النوم مردود

وفيها ذكره المؤلف تقديم وتأخير فى الأبيات .

مَنَاقِبُ لم تك موجـــودةً * إلا ونُور الدين موجـــود
وكيف لانُثنى على عيشنا الـ * ـمحمود والسـلطان محمود

وفيها آفتتح نور الدين محمود أيضا حصن فَامِيَة ؛ وكان على حماة وحمص منه ضرر عظيم .

وفيها تُوفّى القـاضى الإمام الأديب العـلّامة ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحسين الأَرَّجَانِىّ قاضى تُسْتَر . قال آبن خلّكان : «والأرجانى» : بفتح الهمزة وتشديد الراء والفتح والجيم وبعد الألف نون ، هذه نسبة إلى أَرَّجان ، وهى من كور الأهواز من بلاد خُوزِسْتان» . انتهى . وقال صاحب المرآة : « كان إمام عصره فقيها أديبا شاعرا صـاحب النظم الرائق . وديوان شعره مشهور بأيدى النـاس ، سمع الحديث وتفقّه . وكان بليغا مُفَوَّها . وهو القائل : [الكامل]

أنا أشـعرُ الفقهاء غيرَ مُـدَافَع * فى العصر وَانا أفقه الشـعراء

قلت : ومن شعره — والبيت الثانى يُقرأ معكوسا : — [الوافر]

أُحِبُّ المـرءَ ظاهرُه جميـلُ * لصـاحبه وباطنُـه سـليمُ
مَـوَدّتُه تـدوم لكلّ هـول * وهـل كلُّ مـودتُه تـدوم

وفيها تُوفّى الحافظ الناقد الحجة عِياض بن موسى بن عِياض بن عمرو[1] بن موسى ابن عِياض بن محمـد بن موسى بن عياض اليَحْصِبىّ السَّبْتِىّ أبو الفضل المعروف بالقاضى عِياض أحد عظماء المـالكيّة . وُلِد بسَبتة فى منتصف شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة . وأصله من الأندلس ثم آنتقل أخيرُ أجداده إلى مدينة فاس ، ثم من فاس إلى سَبْتَة . كان إماما حافظا محدّثا فقيها متبحّرا ، صنّف التصانيف المفيدة ، وآنتشر

(١) فى وفيات الأعيان لابن خلكان : « ابن عمر » .

اسمه فى الافاق و بعُـد صِيته . ومن مصنّفاته كتاب «الشفا فى شرف المصطفى» . وكتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى ذكر فقهاء مـذهب مالك» وكتاب « العقيدة » وكتاب « شرح حديث أمّ زَرْع » وكتاب « [جامع][1] التاريخ» وهو كتاب جليل، وشىء كثير غير ذلك . ومات بمَرّاكُش فى جُمادى الآخرة . ومن شعره رحمه الله : [السريع]

أُنظـر إلى الزرع وخَاماتِه[2] * تحكى وقد هَبّتْ[3] عليها الرياح
كتيبـــةً خضراءَ مهـــزومةً * شـقائقُ النّعمان فيها جِراح

وفيها تُوفّى الملك غَازِى بن زَنْكِى بن آق سُـنْقُر التركىّ، أخو السلطان نور الدين محمود الشهيد الأَتَابك، سـيف الدين صاحب الموصل، وهو أكبر أولاد زَنْكِى . مات فى سلخ جمادى الآخرة وله أربع وخمسون سنة، وأقام فى المُلك ثلاث سنين وشهورا . وكان شجاعا جَوَادا . وهو أوّل من حمل السِّنْجق[4] على رأسه فى الأَتَابَكِيّة، ولم يحمله أحد قبله لأجل[5] ملوك السلجوقيّة .

وفيهـا توفّى الأمير مُعين الدين أُنُر[6] مملوك الأَتَابك طُغْتِكين . كان مدبّر دولة أولاد أستاذه الأتابك طُغْتِكين، وكان جليل القدر عالى الهمّة .

---

(١) التكملة عن كشف الظنون وتذكرة الحفاظ . (٢) الخامات : جمع خامة، وهى القصبة الرطبة من الزرع . (٣) رواية ابن خلكان وتاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ وعقد الجمان :

* تحكى وقد ماست أمام الرياح *

(٤) السنجق : اللواء والدائرة تحت لواء واحد، وجمعه سناجق، فارسية . (٥) عبارة عقد الجمان : «وهو أول من حمل على رأسه السنجق من أصحاب الأطراف فانه لم يكن قبلهم من يفعله لأجل السلاطين السلجوقية» . (٦) كذا وجد مضبوطا بالقلم فى هامش الأصل وتاريخ ابن القلانسى . وفى ابن الأثير ضبط بالقلم بفتح النون . وفى الأصلين : «أبر» . وفى عقد الجمان : « أتر » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى القاضى أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأَرّجانى الشاعر بتُسْتَر . ومُعِين الدين أُنُر الطُّغْتِكِيّ مدبّر دولة أولاد أستاذه . والحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد [بن] المستنصر العبيدىّ . والقاضى عِياض بن موسى بن عِياض أبو الفضل اليَحْصِبىّ السَّبْتِىّ بمرّاكُش فى جمادى الآخرة . وصاحب الموصل سيف الدين غازى آبن الأتابَك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية الظافر على مصر

الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد ابن الأمير محمد ابن الخليفة المستنصر مَعَدّ بن الظاهر علىّ بن الحاكم منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله مَعَدّ ، التاسع من خلفاء مصر من بنى عُبَيْد، والثانى عشر منهم ممّن وَلِى من أجداده خلفاء المغرب .

بُويع بالخلافة بعد موت أبيه الحافظ فى جُمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهر ؛ لأنّ مولده فى يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وأمّه أم ولد تُدْعَى ستّ الوفاء، وقيل : ست المنى .

قال العلّامة شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قَزَأُوغْلى سِبْط ابن الجوزىّ فى تاريخه مرآة الزمان —، بعد أن سمّاه يوسف، والصواب ما قلناه أنّه إسماعيل — قال : «وكانت أيّامه مضطربة لحداثة سنّه واشتغاله باللهو، وكان عبّاس[1] الصَّنهاجىّ لمّا قتل ابن سلّار[2] وزر له واستولى عليه . وكان له ولد اسمه نصر، فأطمع نفسه فى الأمر وأراد قتل أبيه ، ودسّ إليه سمّا ليقتله . فعلم أبوه واحترز وأراد أن يَقبِض عليه فما قدر ؛ ومنعه مؤيّد[3] الدولة أسامة بن مُنْقِذ وقبّح عليه ذلك، وقال : إن فعلتَ هذا لم يبقَ لك أحد ويَفِرّ الناس عنك . فشرع أبوه يُلاطفه (يعنى

(١) هو أبو الفضل عباس بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس ، كما فى أخبار مصر لابن ميسر ووفيات الأعيان لابن خلكان فى ترجمة ابن السلار وخطط المقريزى فى الكلام على دار عباس . (٢) هو أبو الحسن على بن سلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبى الشيزرى الملقب مؤيد الدولة مجد الدين . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) .

الوزير عباس يلاطف ابنه نصرًا) وقال له : عوض ما تقتلني أُقتل الظافر . وكان نصر ينادم الظافر ويعاشره ، وكان الظافر يثق به وينزل في الليل إلى داره متخفيًا . فنزل ليلةً إلى داره وكانت بالسوفيين[1] داخل القاهرة ومعه خادم له[2] ، فشربا ونام الظافر، فقام نصر فقتله ورمى به في بئر . فلما أصبح عباس (يعني الوزير أبا نصر المذكور) جاء إلى باب القصر يطلب الظافر ، فقال له خادم القصر : ابنُك يعرف أين هو [ومن][3] قتله . فقال عباس : ما لابني فيه علمٌ . وأحضر أخوَي الظافر وابن أخيه فقتلهم صبرًا بين يديه ، وأحضر أعيان الدولة وقال : إن الظافر ركب البارحة في مركب فانقلبت به فغرق[4] . ثم أخرج عيسى ولد الظافر . فتفرقوا عن عباس وابنه ، وثار الجند والعبيد وأهل القاهرة وطلبوا بثأر الظافر من عباس وابنه نصر. فأخذ عباسٌ وابنه نصر ما قدَرا عليه من المال والجواهر وهربا إلى الشام . فبلغ الفرنجَ فخرجوا إليهما ، وقتلوا عباسا وأسروا ابنه نصرًا ، وقُتل نصر في السنة الآتية» . انتهى .

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان : « بويع يوم مات أبوه بوصية أبيه ، وكان أصغرَ أولاد أبيه سنًا . كان كثير اللهو واللعب ، والتفرد بالجواري ، واستماع المغاني . وكان يأْنَس بنصر بن عباس . فاستدعاه إلى دار أبيه ليلًا سرًّا

(١) راجع حاشية المدرسة السيوفية فيما سيأتي أثناء هذه الترجمة . (٢) عبارة المقريزي (ج ٢ ص ٣٠) : « ومعه خادمان ، كما هي عادته ، ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد أعدّ له قوما ، فعندما صار في داخل داره وثبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وتوارى عنهم الخادم الآخر ولحق بعد ذلك بالقصر » . (٣) زيادة عن هامش الأصل المطبوع . (٤) عبارة تاريخ ابن ميسر : وعرفهم أنه صح عنده أن إخوة الظافر قتلوه فأفتى الجماعة بقتلهم » .

بحيث لا يعلم به أحد ، وتلك الدار فى المدرسة الحنفيّة السيوفيّة[1] الآن ، فقتله بها وأخفى أمره . قال : وقصّته مشهورة ، وذلك فى نصف المحرّم سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وكان من أحسن الناس صورةً . والجامع الظّافرىّ[2] الذى بالقاهرة داخل بآب زويلة منسوب إليه ، وهو الذى عمّره وأوقف عليه شيئا كثيرا » . انتهى كلام ابن خلّكان . قلت : والجامع الظافرىّ هو المعروف الآن بجامع الفاكهانيّين على الشارع[3] الأعظم بالقرب من حارة الدّيلم[4] .

---

(١) المدرسة السيوفية ، لما تكلم المقريزى على المدارس فى الجزء الثانى من خططه قال : إن المدرسة السيوفية بالقاهرة محلها من جملة دار الوزير المأمون محمد بن فاتك البطائحى وقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الحنفية سنة ٥٧٢ هـ ، وهى أول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وعرفت بالمدرسة السيوفية لأن سوق السيوفيين كان فى ذلك الوقت على بابها .

وهذه المدرسة هى التى تعرف اليوم باسم جامع الشيخ مطهر الذى بأول شارع الخردجية على يسار الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة . (٢) الجامع الظافرى — لما تكلم المقريزى على الجوامع فى الجزء الثانى من خططه قال : إن جامع الظافر بالقاهرة بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الأنور ، ويقال له اليوم : جامع الفاكهانيين ، عمره الخليفة الظافر بنصر الله إسماعيل ابن الخليفة الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمى سنة ٥٤٣ هـ .

وأقول إن الخليفة الظافر بنى هذا المسجد فى سنة ٥٤٨ هـ لأنه تولى فى ٥ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ ومات فى المحرم سنة ٥٤٩ هـ وهذا الجامع موجود الى اليوم باسم جامع الفاكهانى بشارع العقادين عند تلاقيه بشارع الشوايين بالقاهرة . ويقال إنه عرف بجامع الفاكهانيين لأن سوق الفاكهة كان فى ذاك الوقت بالقرب من بابه . (٣) الشارع الأعظم — لما تكلم المقريزى على مسالك القاهرة وشوارعها فى الجزء الأول من خططه ، قال : إن الشارع الأعظم هو قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عند باب الخرنفش .

وأقول : إن هذا الشارع موضعه اليوم الطريق العام الذى يشمل شوارع السكرية والمناخلية والعقادين والشوايين والغورية والأشرفية والخردجية وبين القصرين حيث ينتهى عند مدخل شارع الخرنفش من شارع النحاسين . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

وقال ابن القَلانِسيّ : «إنّ الظافر إنّما قتله أخواه يوسف وجبريل وابن عمهما صالح بن الحسن . قلت : وهذا القول يُؤيِّده قول ما نقله أبو المظفر من أنّ عبّاسا قتل أخَوَى الظافر وابن عمه صَبْرًا (أعنى لمّا بلغه قتلهم للظافر قتلهم به) ؛ غير أنّ جمهور المؤرخين اتّفقوا على أنّ قاتل الظافر نصر بن عبّاس المقدّم ذكره .

قال : وكان الظافر قد رَكَن إليهم (يعنى أخويه وابن عمه) وأنِس بهم فى وقت مسرّاته ؛ فاتّفقوا عليه واغتالوه ، وذلك فى يوم الخميس سلخ صفر . وحضر العادل عبّاس الوزير وابنه ناصر الدين نصر وجماعة [من](١) الأمراء والمقدّمين [للسلام](١) على الرسم . فقيل لهم : إن أمير المؤمنين ملتاث الجسم . فطلبوا الدخول إليه فمُنِعوا ؛ فألحّوا فى الدخول بسبب العيادة فلم يمكّنوا . فهجموا ودخلوا القصر وانكشف أمره ، فقتلوا الثلاثة وأقاموا ولده عيسى وهو ابن ثلاث سنين ، ولقّبوه بالفائز بنصر الله وبايعوه ؛ وعبّاس الوزير إليه تدبير الأمور . ثم ورد الخبر بأن طلائع بن رُزِّيك فارس المسلمين قد امتعض من ذلك وجمع وحشد وقصد القاهرة ، وكان من أكابر الأمراء . وعلم عبّاس أنّه لا طاقة له به ، فجمع أمراءه وأسبابه وأهله وخرج من القاهرة . فلمّا قرُب من عَسْقَلان وغزّة خرج عليه جماعة من خيّالة الفرنج ، فاغترّ بكثرة من معه ؛ فلمّا حمل عليهم قُتِل أكثر أصحابه وانهزموا ، فانهزم هو وابنه الصغير وأُسِر ابنه الكبير الذى قتل ابنَ سلّار مع ولده وحرمه وماله وكُراعه(٢) ، وصار الجميع للفرنج ، ومن هرب مات من الجوع والعطش . ووصل طلائع بن رُزِّيك إلى القاهرة ، فوضع السيف فيمن بقى من أصحاب عبّاس ، وجلس فى مَنْصِب الوزارة» . انتهى كلام ابن القلانسىّ . وما نقله غالبه مخالف لغيره من المؤرّخين . والله أعلم .

(١) الزيادة عن تاريخ ابن القلانسى . (٢) الكراع : الخيل والبغال والحمير .

وقيل غير ذلك : إنّ خدّام القصر كتبوا إلى طلائع بن رُزِّيك[1] وهو والى قُوص وأُسوان[2] والصعيد يخبرونه بقتل الظافر ويستنجدونه على عبّاس وابنه نصر. وكتب إليه فيمن كتب القاضى الجليس أبو المعالى عبد العزيز بن الحَبَّاب[3] قصيدته الدالية التى أوّلها : [الطويل]

دمعىَ عن نظم القـريض غوادى[4] * وشـفّ فؤادى شجوُه المتمادى
وأرّق عينى والعيونُ هواجـعٌ * هُمُومٌ أقضّت مَضْجَعى ووِسَادِى
بمَصْرَع أبناء الوَصِىِّ وعِترة النـ * ـبىّ وآل الذاريات وصاد
فأين بنو رُزِّيك عنهـم ونصرُهم * ومالَهُـمُ من مَنْعَـةٍ وذِياد
أولئـك أنصارُ الهدى وبنو الرّدى * وسمّ العِـدا من حاضرين وباد
لقـد هُـدّ ركن الدِّين ليـلةَ قتله * بخـير دليـلٍ للنَّجاة وهاد
تَدَارَكْ من الإيمان قبـل دُثُوره * حُشاشـةَ نفس آذنت بنَفَاد

(١) قوص : مدينة واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فى الصعيد الأعلى، وهى اليوم قاعدة مركز قوص أحد مراكز مديرية قنا . (٢) أسوان هى من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل بالقرب من الشلال الأوّل الذى يعلوه قناطر خزان أسوان وكانت هذه المدينة مشهورة بحركتها التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان . وكانت من عهد العرب تابعة لإقليم القوصية ثم لولاية جرجا ثم لمديرية إسنا إلى أن صدر قرار مجلس النظار فى سنة ١٨٨٨ م بانشاء مديرية جديدة باسم مديرية الحدود وجعل قاعدتها مدينة أسوان . وفى سنة ١٩٠٠ م صدر قرار آخر بتسمية المديرية أسوان ولم تزل قاعدتها أسوان الى اليوم . (٣) كذا ضبط بالقلم فى النكت العصرية؛ وهو القاضى الجليس أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأخابى السعدى التميمى جليس صاحب مصر، فضله مشهور وشعره مأثور، وكان أوحد عصره فى مصر نظما ونثرا وترسلا وشعرا . مات سنة ٥٦١ هـ وقد أناف على السبعين (عن الروضتين فى أخبار الدولتين) . وقد وجدنا فى ابن خلكان فى ترجمة يوسف بن الخلال نقلا عن الخريدة أن اسمه عبد العزيز بن الحسين بن الخشاب . (٤) كذا فى الأصلين، وهو غير مستقيم . ولعل صوابه : «دهتنى عن نظم القريض عوادى» .

وقد كاد(١) أن يُطْفِى تَأَلُّق نوره * على الحقّ عادٍ من بقية عاد
فلو عاينتْ عيناك بالقَصْر يومَهم * ومَصْرَعَهم لم تكتحل بِرُقَاد

وهى طويلة كلّها على هذا المِنْوال فى معنى النجدة . وقد نقلتها من خطّ عَتِيد لا يُقرأ إلّا بجهد . فلمّا بلغ ذلك طلائع بن رُزِّيك جمع ودخل القاهرة فى تاسع شهر ربيع الأوّل، وجلس فى دَسْت الوزارة، وتلقّب بالملك الصالح؛ وهو صاحب الجامع(٢) خارج بابى زويلة، وأخرج جسد الظافر من البئر التى كان رُمِى فيها بعد قتله وجعله فى تابوت ومشى بين يديه حافيًا مكشوفَ الرأس ، وفعل النـاسُ كذلك ، وكثر الضجيج والبكاء والعويل فى ذلك اليوم .

وقال بعضهم وأوضح الأمر، وقوله : إنّ الظافر كان قد أحبّ نصر بن عبّاس حبًا شديدا ، وبقى لا يُفارقه ليلًا ولا نهارًا . فقدِم مؤيّد الدولة أُسامة بن مُنقِذ من الشام ، فقال لعبّاس الوزير يوما : كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول ! قال عبّاس : وما يقولون ؟ قال يقولون : إن الظافر بَنَى(٣) على آبنك نصر. فغضب عبّاس من ذلك، وأمر آبنـه نصرًا، فدعا الظافر لبيتـه فوثب عليـه وقتله . وساق نحوًا مما سقناه من قول أبى المظفّر وآبن خلّكان . وآنتهى كلامه .

وقال صاحب كتاب المقلتين فى أخبار الدولتين : «ولمّا تمّ أمر الظافر ركب بزِىّ الخلافة وعاد إلى القصر ؛ ولم يقدّم شيئا على آنتقامه من آبنى الأنصارى لِمَا كان يبلغه عنهما فى أيام والده الحافظ .

(١) فى الأصلين : «وقد كان ... » ز. (٢) لما تكلم المقريزى على الجوامع فى الجزء الثانى من خططه قال : إن جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز بنصر الله عيسى الفاطمى .

وأقول : إن هذا الجامع بنى سنة ٥٥٥ هـ وهو موجود اليوم باسم جامع الصالح تجاه باب زويلة من الخارج . ومكانه على ناصية شارعى الدرب الأحمر والخيامية بالقاهرة . (٣) فى الأصلين : « تبنى بابنك » .

وخبُر ابنَي الأنصارىّ أنهما كانا من جملة الكُتّاب ، وتوصّلا إلى الحافظ ، فاستخدمهما فى ديوان الجيش قصدا لتمييزهما ، وهما غير قانعين بذلك ، لمـا يعلمانه من إقبال الحافظ عليهما ، فوثبا على السادة من رؤساء الدولة مثل الأجلّ الموفّق أبى الحجّاج[1] يوسف كاتب دَسْت الخليفة ومشورته ، ومن يليه مثـل القاضى المرتضى المحنّك[2] ، والخطـيرى البوّاب ، فتجرّأا على المذكورين وغيرهم من الأمراء مع قِلّة دُرْبة . فتتبّع القوم عَوْراتهـم ، والخليفة الحافظ لا يزداد فيهما إلّا رغبـة . ووقع لهما أمور قبيحة ، والقوم يُبلّغون الخليفة خبرهم شـيئا بعد شىء ، وهو لا يلتفت إلى قولهم . ولازال ابنا الأنصارىّ حتى صار الأكبر شريكَ الأجلّ الموفّق فى ديوان المكاتبات ، ولكن خُصّص الموفّق بالإنشاء جميعه . ولمّـا تولّى ابن الأنصارىّ نصف الديوان نُعِت بالقاضى الأجلّ سناء الملك ، بعد أن وصّاه الخليفة الحافظ أن يقنع مع الموفق بالرتبة ويدع المباشرة ، ويخدُم الموفّق . وصبر الأجلّ الموفّق على ذلك مراعاةً لخاطر الخليفة . وأمّا ابن الأنصارى الصغير فإنه تجنّد فتأمّر فى يوم ، وخُلِـع عليه بالطَّوْق وما يلزم الأمريّة ، وصار أمير طوائف الأجناد . فقال الناس : هو الأمير الطارى ابن الأنصارى ! . وبينما هم فى ذلك مرِض الخليفة الحافظ ومات ، وآلت الخلافة لولده الظافر هذا . فنرجع لِمـا كنّا عليه من أمر الظافر مع ولدى[3] الأنصـارىّ المذكورين . فركب الخليفة الظافر بعـد العشاء الآخرة فى الشمع بالقصر ، ووقف على باب الملك بالإيوان المجاور للشباك ، وأحضر ابنى الأنصارىّ وآسـتدعى متولّى

(١) فى الأصلين : « ابن الحجاج » . والتصويب عن عقد الجمان وكتاب الروضتين . وهو يوسف ابن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الإنشاء بمصر فى دولة الحافظ . توفى سنة ست وستين وخمسمائة . (راجع ترجمته بتفصيل واف فى ابن خلكان) . (٢) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسى المعروف بالمحنك . (عن ابن ميسر) . (٣) فى الأصلين : « مع أولاد الأنصارى » . وسياق الكلام يأبى ذلك .

السِّتْر، وهو صاحب العذاب، وأحضرت آلات العقوبة، فضُرب الأكبر بحضوره بالسِّياط إلى أن قارب الهلاك، وثنّى بأخيه كذلك؛ وأمر بإخراجهما وقطع أيديهما وسلّ ألسنتهما من قُفيِّهما، وصُلبا على بابي زويلة الأوّل والثانى زماناً.

وأقام الظافر آبن مَصال[1] المغربيّ وزيراً مدة شهرين. فخرج عليه آبن سلّار، وكان والياً على البُحيرة والإسكندرية، ولم يرض بوزارة آبن مَصال المذكور، وتابعه عباس وكان واليا على الغربية، وهو ولد زوجته. فلمّا بلغ الوزير آبن مَصال ذلك، خرج إلى الصعيد لكونه لم يُطق لقاء آبن سلّار ومن معه على غير موافقة من الخليفة الظافر. ودخل آبن سلّار إلى القاهرة وزيرا؛ فما طابت به نفس الخليفة الظافر بالله، فباشر الأمور مباشرةً بجدّ. وأقام الظافر خليفةً إلى أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ولم يصفُ بين الخليفة والوزير عيشٌ قطّ، وجرت بينهما أمور، وثبتت عند آبن سلّار كراهة الخليفة فيه، فآحترز على نفسه منه، وأقام كذلك أربع سنين وبعض الخامسة، حتّى قتله نصر بن عبّاس آغتيالًا فى داره. وذُكر أنّ ذلك بموافقة الخليفة الظافر على ذلك؛ لأنّ هذا نصرا كان قد آختلط بالخليفة آختلاطًا دائما أدّى إلى حسد أكثر أهل الدولة له على ذلك. وخشى عبّاس على نفسه من ولده نصر المذكور لِمَا تمّ منه فى حقّ آبن سلّار؛ فرمى بينه وبين الخليفة بمُوهِمات قبيحة، حتّى قتَل نصر الخليفة أيضا. ودفنه فى داره التى بالسيوفيّين[2]، وقَتَل أستاذيْن معه.

ولمّا عُدِم الخليفة آستُخلِف ولده بعده، وهو أبو القاسم عيسى، ونُعِت بالفائز بنصر الله، وكان عمره يومئذ خمس سنين. أخرجه الوزير عبّاس من عند جدّته أمّ

(١) هو الأمير نجم الدين أبو الفتح سليم بن محمد بن مصال السيد الأجل المفضل أمير الجيوش. (عن ابن ميسر وابن خلكان فى ترجمة على بن سلار). (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من هذه الترجمة.

أبيه الخليفة يوم قتل عمّيه يوسف وجبريل ابنى الحافظ ـ وهما مظلومان ـ بتهمة أنّهما قتلا أخاهما الخليفة الظافر حسدًا على الرتبة لينالاها بعده . وليس الأمر كذلك ، بل عبّاس الوزير وولده نصر قتلاه . فرآهما الخليفة هذا الصغير مقتولين ، فتفزّع واضطرب وغُشِى عليه ، ولازمه ذلك وكثر به .

قلت : وقول هذا عندى فى قتل الخليفة الظافر أثبت الأقاويل . وبكلامه أيضا يُعرف جميع ما ذكرناه فى أمره من أقوال المؤرّخين ؛ فانّه ساق أمره على جليّته من غير إدخال شىء معه .

وأمّا تفصيل أمر عبّاس الوزير وابنه نصر فإنّ عبّاسا كان رجلا من بنى تميم ملوك الغرب ، ودخل عبّاس القاهرة فاجتمع بالخليفة ، فأكرمه وأنعم عليه بأشياء ثم خَلَع عليه بالوزارة على العادة ولقبه ؛ فباشر عبّاس الوزارة وخدم الأمور وأكرم الأمراء وأحسن إلى الأجناد لينسيهم العادل ابن سلّار . واستمرّ ابنه نصر على مخالطة الخليفة الظافر ؛ حتّى اشتغل الظافر عن كلّ أحد بابن عبّاس المذكور ، وأبوه عبّاس يكره خلطته بالخليفة . وانتهى الخليفة معه إلى أن يخرج من قصره لزيارة ابن عبّاس بداره التى بالسيوفيين ، بحيث لا يعلم عبّاس بذلك . فلمّا علم استوحش من الخليفة لجرأة ابنه ، وتوهّم أنّه ربما يحمله الخليفة على قتله . فقال عباس لابنه سرًّا : قد أكثرت من ملازمة الخليفة حتى تحدّث الناس فى حقّك معه بما أزعج باطنى ، وربّما يتناقل الناس ذلك ويصل إلى أعدائنا منه مالا يزول ، ففهم ابنه نصر عنه وأخذته حِدّة الشباب ؛ فقال نصر لأبيه : أيُرضيك قتله ؟ فقال أزِل التهمة عنك كيف شئت . فخرج الخليفة ليلةً إلى نصر بن عبّاس على عادته ، فقتله بالجماعة الذين قَتَل بهم الوزير ابن سلّار ، وقَتَل أيضا أستاذين كانا مع الخليفة

الظافر ، وطَمَرهم في بئر هناك . وأصبح عبّاس فبايع عيسى بن الظافر ، ولقّبه الفائز ، على ما يأتي ذكره في أوّل ترجمة الفائز .

ولما تمّ لعبّاس ما قصده من قتل الخليفة وتولية ولده الخلافة ، كثرت الأقاويل ووقع الناس على الخبر الصحيح بالحَدْس ، فاستوحش الناس قتل هؤلاء الأئمة . وكان طلائع بن رُزّيك واليا على الأشمونين[1] والبَهْنَسا[2] ؛ فتحرّك حاشدًا على عبّاس ، ولبس السواد وحمل شعور النساء حرم الخليفة على الرماح . فتخلخل أمر عبّاس وتفرّق الناس عنه ، وصار الناس تُسمعه المكروه في الطُّرقات من كلّ فجّ ، حتى إنّه رُمِي من طاق ببعض الشوارع وهو جائز بهاؤُن نحاس ، وفي يوم آخر بقدر مملوءة ماء حارًّا ؛ فقال عبّاس : ما بقي بعد هذا شيء . فصار يدبّر كيف يخرج وأين يسلُك . فأشار عليه بعض أصحابه بتحريق القاهرة قبل خروجه منها فلم يفعل ، وقال : يكفي ما جرى . فلمّا قرُب طلائع بن رُزّيك إلى القاهرة خرج عبّاس وابنه ومعهما كلّ ما يملكانه طالبًا للشرق . فحال الفرنج بينه وبين طريقه ، فقاتل حتى قُتِل وأُسِر ولده نصر ، وفاز الفرنج بما كان معه ، وذلك في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وأمّا ولده نصر فنذكر أمره وقتله في أوّل ترجمة الفائز بأوسع من هذا إن شاء الله تعالى .

وكانت قَتْلة الخليفة الظافر هذا في سلخ المحرّم سنة تسع[3] وأربعين وخمسمائة على قول من رجّح ذلك ، وله اثنتان وعشرون سنة ؛ وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام . وتولّى الخلافة بعده ولده الفائز عيسى .

ونذكر إن شاء الله أمر قتله أيضا في ترجمة الفائز بأوسع من هذا هناك .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) البهنسا : مدينة واقعة على الشاطئ الغربي لبحر يوسف ، وهي اليوم إحدى قرى مركز بني مزار بمديرية المنيا . (٣) في الأصلين : «سنة أربع وأربعين وخمسمائة» . والتصويب عن المقريزي عند الكلام على قتل الخليفة الظافر وابن الأثير .

السنة الأولى من ولاية الظافر بأمر الله أبى منصور إسماعيل على مصر وهى سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

فيها مُطِرت اليمن مطرًا دمًا ، وبقى أثره فى الأرض وفى ثياب الناس .

وفيها فى المحرّم نزل الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِى صاحب الشام على دِمَشق وحاصرها ؛ فراسله صاحبها مُجير الدين[1] ، وخرج إليه هو والرئيس[2] آبن الصوفىّ وبذلا له الطاعة وأن يخطُب له مجير الدين بعـد الخليفة والسلطان ، وأن ينقُش آسمه على الدينار والدرهم ؛ فرضى نور الدين وخلع عليـه ورحل عنه . وعاد وآفتتح قلعة اعزاز .

وفيها آختلف وزير مصر آبن مَصَال المغربى والعادل آبن سلّار وجمعا العساكر وآقتتلا ، فقُتِل الوزير آبن مَصَال ، وآستقلّ آبن سلّار بالوزر والملك . وقـد ذكرنا نحو ذلك فى ترجمة الظافر هذا .

وفيها تُوفّى أبو المفاخر الحسن بن ذى النون[3] الواعظ [بن أبى القاسم] . كان فاضلا صالحا إماما فقيها حنفىّ المذهب ، كان يُعيد الدرس خمسين مرّة . ومن شعره : [البسيط]

مات الكرامُ ومرّوا وآنقضَوْا ومَضَوْا * ومات بعـدهمُ تلك الكراماتُ
وخلّفونىَ فى قـوم ذوى سَـفَهٍ * لو أبصروا طَيْفَ ضيف فى الكَرَى ماتوا

(١) هو آبق بن محمد بن بورى بن طغتكين أتابك أبو سعيد التركى . (راجع تاريخ ابن القلانسى وتهذيب تاريخ مدينـة دمشق) . (٢) هو الرئيس أبو الفوارس المسيب بن على بن الحسين بن الصـوفى ، كما فى تهذيب تاريخ دمشق . (٣) فى الأصلين : « الحسن بن أبى الليوث » . والتصويب والزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم وابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير .

وفيها تُوفّى الأمير أبو الحسن علىّ بن دُبَيْس صاحب الحِلّة . كان شجاعا جوادا إلّا أنّه كان على عادة أهل الحِلّة رافضيّا خبيثا .

وفيها تُوفّى قتيلًا الوزير علىّ[(١)] بن سلّار وزير الظافر صاحب الترجمة بديار مصر. كان يلقّب بالملك العادل . وتولّى الوزر بعده عبّاس أبو نصر الذى قتل الظافر ، حسب ما ذكرنا ذلك كلّه مُفصّلا .

وفيها ملكت الفرنج عَسقلان[(٢)] بالأمان بعد أن قُتِل من الفريقين خَلْق كثير ، وكان قد تمادى القتال بينهم فى كلّ سنة إلى أن سلّموها . وأخذ الفرنج جميع ما كان فيها من الذخائر وغيرها .

وفيها تُوفّى أحمد بن منير بن أحمد[(٣)] الأديب أبو الحسين الطرابُلُسىّ الشاعر المشهور المعروف بالرّقاء . وُلِد سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابُلُس . وكان بارعا فى اللغة والعربيّة والأدب إلّا أنّه خبيث اللّسان كثير الفُحْش . حبسه الملك تاج الملوك بُورِى صاحب دمشق ، وعزم على قطع لسانه ؛ فاستوهبه منه الحاجب يوسف بن فيروز فوهبه له فنفاه . وكان هجا خلائق كثيرة ، وكان بينه وبين ابن القَيْسرانى مهاجاة ، وكان رافضيّا . وكانت وفاته بحلب فى جُمادى الآخرة .

ومن شعره : [الطويل]

جنى وتجنّى والفؤاد يُطيعه * فلا ذاق من يجنى عليه كما يجنى
فإن لم يكن عندى كعينى ومَسْمَعِى * فلا نظرت عينى ولا سمعتْ أُذْنى

---

(١) الذى فى ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب وتاريخ ابن القلانسى وتاريخ ابن ميسر والروضتين فى أخبار الدولتين أنه قتل سنة ٥٤٨ هـ . (٢) هذا الخبر ذكره ابن القلانسى وابن الأثير وعقد الجمان فى حوادث سنة ٥٤٨ هـ . (٣) فى ابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان أنه توفى سنة ٥٤٨ هـ .

وفيها تُوفّى الأمير تمرتاش[1] بن نجم الدين إيلغازى الأرتقىّ صاحب ماردين وديار بكر. كان شجاعا جوادا عادلا محبّا للعلمـاء والفضلاء يبحث معهم فى فنون العلوم . وكان لا يرى القتل ولا الحبس . ومات فى ذى القعدة، وكانت مدّته نيّفا وثلاثين سنة . وقام بعده ابنه .

وفيها تُوفّى حَيْدرة[2] بن الصوفىّ الذى كان أقامه مُجير الدين صاحب دمشق مقام أخيـه ، ثم وقع منه سعىٌ بالفساد، فاستدعاه مجير الدين إلى القلعة على حين غفلة فضرب عنقه لسوء سيرته وقُبْح أفعاله .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو بكر محمد بن أبى حامد بن عبد العزيز بن على الدِّينَوَرِىّ البَيِّع ببغـداد . والمبارك بن أحمد ابن بركة الكِندىّ الحبّار[3] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ست أذرع وأربع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية الظافر على مصر وهى سنة ست وأربعين وخمسمائة.

فيها دخل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقىّ إلى بغداد، وخرج الوزير ابن هُبَيرة[4] وأرباب الدولة إلى لقائه فأكرمهم .

---

(١) فى تاريخ ابن القلانسى وتاريخ آل سلجوق أنه توفى سـنة ٥٤٩ هـ . وفى ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان أنه توفى سنة ٥٤٧ هـ . (٢) هو حيدرة بن على بن الحسين بن الصوفى أبو البيان زين الدولة الوزير وهو أخو الرئيس أبى الفوارس المسيب بن على بن الحسـين ، كما فى تاريخ دمشق فى ترجمة آبق . (٣) فى هامش الأصل المطبوع وتاريخ الاسلام للذهبى : «الخباز» .

(٤) هو عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة، كما فى الفخرى فى الآداب السلطانية .

وفيها عاد الملك العادل نورالدين محمود إلى حصار دمشق، ووقع له مع مجيرالدين صاحب دمشق أمور حتّى استنجد مجير الدين بالفرنج، فرحل عنها نور الدين؛ ثم نازلها وتراسلا على يد الفقيه[(١)] برهان الدين البلخيّ وأسد الدين شِيركُوه[(٢)] الكرديّ وأخيه نجم الدين أيوب، ثم تحالف نور الدين مع مجير الدين على أمر ورحل عنه.

وفيها تُوفِّي الأمير عليّ بن مُرشد [بن عليّ][(٣)] بن المُقلَّد بن نصر بن مُنقذ عزّ الدين. ولد بشَيْزَر. وكان فاضلا أديبا حسن الخط، مات بعسقلان شهيدا. وكان أكبر إخوته وبعده أُسامة. ومن شعره: [الكامل]

قد قلت للنشور إنّ الورد قد * وافى على الأزهار وهو أمير

فأفتر ثغر الأُقحُوان مسرّةً * لقدومه وتلوّن المنثور

وفيها تُوفِّي الفامِيّ[(٤)] الحافظ أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الجبّار الهَرَويّ العجميّ. كان إماما عالما فاضلا، رحل وسمع الحديث وتفقّه وبَرَع في علوم شتّى. مات في هذه السنة في قول الذهبيّ.

وفيها تُوفِّي الأمير نُوشْتِكين[(٥)] بن عبد الله الرِّضوانيّ السلجوقيّ ببغداد. كان أميرا معظَّما في الدول وله مواقف ووقائع.

---

(١) كذا في تاريخ ابن القلانسي وكتاب الروضتين. وهو الفقيه برهان الدين علي بن محمد البلخي. وفي الأصلين: «الفقير» وهو تحريف. (٢) هو أبو الحارث شيركوه بن شادي بن مروان من الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين. وشيركوه: لفظ عجمي تفسيره بالعربي: أسد الجبل. فشير: أسد، وكوه: جبل. توفي سنة ٥٦٤ هـ (راجع ابن خلكان). (٣) تكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٤) في الأصلين: «القاضي». والتصويب عن أنساب السمعاني وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ. (٥) كذا في هامش الأصل المطبوع وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي. وفي الأصلين: «بوستكين».

وفيها تُوفّى القاضى أبو بكر محمـد بن عبد الله بن العربىّ الأندلسىّ المـالكىّ . كان إمام وقته مُفْتنًّا فى علوم كثيرة، وولى القضاء مدّة طويلة، وكان مشكور السِّيرة عدلا فى حكمه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو نصر عبد الرحمن ابن عبد الجبّار الهَرَوىّ الفامىّ الحافظ . والقاضى أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسىّ . والأمير نُوشْتِكين الرِّضوانىّ ببغداد . وأبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدَّبّاغ[1] اللَّخْمىّ الأندلسىّ .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ست أذرع و إصـبعان . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثـالثة من ولاية الظافر أبى منصور على مصر وهى سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

فيهـا تُوفّى محمد بن نصر أبو عبد الله[2] العَكّاوِىّ ويقال له ابن صـغير القَيْسَرانىّ الشـاعر المشهور . ولد بعَكّا ونشأ بقَيْسارِيّة الساحل ، ثم انتقل إلى حلب و إلى دمشـق . فبلغ تاجَ الملوك بُورِى بن طُغْتِكين أنّه هجاه فتنكّر له ، فهرب إلى حلب ومدح نور الدين محمود بن زَنْكِى صاحبها . وله ديوان شعر مشهور، ومات بدمشق . ومن شعره فى مغنّ وأجاد إلى الغاية : [البسيط]

والله لو أنصف الفتيـان أنفسهم * أعطَوْك ما ٱدّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تُغَنّى فى مجالسهم * إلا نسـيمُ الصَّبَا والقوم أغصـان

(١) هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة بن الدباغ اللخمى الأندلسى، كما فى تاريخ الاسلام للذهبى وتذكرة الحفاظ وكتاب الصلة لابن بشكوال. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٤ من هذا الجزء .

وفيها تُوفّى السلطان مسعود ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألْب أَرْسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقيّ . كان ملِكا جليلا شجاعا طالت أيامه . قال أبو المظفّر : لم يَر أحد ما رأى من الملوك والسلاطين حتّى مرِض على همذان بأمراض حارّة ، وعسُرت مداواته . ومات فى سلخ جُمادى الآخرة . وأُقِيم بعده فى الملك ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد شاه ابن ملكشاه ، فأقام ملكشاه المذكور خمسة أشهر ثمّ وقع له أمور وخُلِع . قلت : يكون ملكشاه هذا ثانى ملك من بنى سلجوق سمّى بملكشاه .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام الواعظ المظفّر بن أَرْدَشير أبو منصور العَبّادِىّ[1] الواعظ . سمع الحديث الكثير ، وقدِم بغداد ووعظ بجامع القصر والنِّظَامِيّة ، وحصل له قبول زائد . وكان فصيحا بليغا . وترسّل بين الخليفة والملوك ، وعظُم أمره .

وفيها تُوفّى القاضى أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرْمَوِىّ الشافعىّ . كان إماما عالما فقيها مُفْتنًّا فى عدّة فنون ، وولى القضاء زمانا ، وحُمِدت سِيرتُه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن محمد بن سعيد الدّانِىّ ، المقرئ ابْنُ غلام الفَرَس[2] . وأبو الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الأُرْمَوِىّ القاضى الشافعىّ . وأبو نصر محمد بن منصور ابن عبد الرحيم النَّيْسَابورِىّ الحُرَضِىّ فى شوّال ، وله تسعون سنة . والسلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه السلجوقىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

(١) العبادى : نسبة الى شنك عباد (بكسر الشين المعجمة وسكون النون والكاف) . ويكتبها المحدّثون سنج عباد ، قرية بمرو . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الفرس : اسم رجل من تجار دانية اسمه موسى . كان سعيد جدّ هذا المقرئ يتولاه ، فقيل له غلام الفرس . (عن شرح القاموس) .

السنة الرابعة من ولاية الظافر أبى منصور على مصر وهى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

فيها آنحل أمر بنى سلجوق بآستيلاء الترك على السلطان سنجَرشاه السلجوقىّ . وسببه أنّه لمّا آلتقى مع خاقان ملك الترك وخُوَارَزْم شاه قبل تاريخه ، وآنهزم منهم تلك الهزيمـة القبيحة التى قُتِل فيها خلائق من العلماء والفقهاء وغيرهم ، وعاد خاقان إلى بلاده ، ثم صالح سِنْجَرشاه خُوَارَزْم شاه ، وبقِى (١) فى قلب سِنْجرشاه ما جرى عليه . فلمّا حسُن أمره تجهّز للقاء الترك ثانيا بعد أمور صدرت بينهم ، وآلتقى معهم فآنكسر ثانيا ، وآستولَوْا عليه وجعلوه فى قفص حديد ، فبقى فيه مدّة وهو يخدُم نفسه وليس معه أحد . وآقتصّ الله منه للخليفة المسترشد وآبنه الراشد ما كان فعله معهما حسب ما تقدّم ذكره . وآمتُحِن بأشياء إلى أن مات ، على ما يأتى ذكره إن شاء الله .

وفيها تُوفّى القـاضى محفوظ (٢) بن أبى محمـد الحسن بن صصرى أبو البركات ، ويُعرف بالقاضى الكبير . كان إماما عالمـا مشهورا بالخير والعَفَاف . ومات بدمَشق فى ذى الحجّة وقد بلغ ثمانين سنة .

وفيها تُوفّى الشيخ الزاهد المُسَلَّك أبو العبّاس أحمـد بن أبى غالب بن الطُّلَاية الصوفىّ العارف فى شهر رمضان .

---

(١) الظاهر أن هذه الجملة هى جواب الشرط وأن الواو فيها من زيادات النساخ .

(٢) فى تاريخ دمشق وتاريخ الاسلام للذهبى وتاريخ ابن القلانسى أن وفاته فى سنة ٥٤٥ هـ . وذكر نسبه فى تاريخ الاسلام وتاريخ دمشق هكذا : « هو محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين ابن صصرى أبو البركات الدمشقىّ »

وفيها تُوفّى الحافظ أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر اليُوسفىّ . كان إماما حافظا محدِّثا ، سمع الكثير ورحل وكتب وصنّف . ومات فى المحرّم وله أربع وثمانون سنة .

وفيها تُوفّى الأفضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشَّهْرَسْتَانِىّ الإمام العالم المتكلِّم . كان إمام عصره فى علم الكلام عالمًا بفنون كثيرة من العلوم، وبه تخرّج جماعة كثيرة من العلماء .

وفيها تُوفّى شيخ الصوفيّة فى زمانه أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن محمد المَرْوَزِىّ الكُشْمِيَهَنِىّ . كان إمامًا مُسَلَّكا عارفا بطريق القوم، إمام عصره فى علم التصوّف وغيره، وللناس فيه محبّة وٱعتقاد حسن .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام أبو سعد محيي الدين محمد بن يحيى النَّيْسابورِىّ الشافعىّ تلميذ أبى حامد الغَزَالىّ فى شهر رمضان حين ٱستباحت الترك نَيْسابور . وكان فقيها إماما عالما مصنّفا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ أصابع .

ذكر ولاية الفائز بنصر الله على مصر

هو أبو القاسم عيسى آبن الخليفة الظافر بأمر الله أبى منصور إسماعيل آبن الخليفة الحافظ أبى الميمون عبـد المجيد بن محمد — ومحمد هذا ليس بخليفة — آبن الخليفة المستنصر بالله مَعَـدّ آبن الخليفة الظاهر[1] لإعزاز دين الله على آبن الخليفة الحـاكم بأمر الله منصـور آبن الخليفة العزيز بالله نِزَار آبن الخليفة المُعِزّ لدين الله مَعَدّ أول خلفاء مصر آبن الخليفة المنصور إسماعيل آبن الخليفة القائم بأمر الله محمد آبن الخليفة المهدىّ عُبَيْد الله ، العُبَيْدىُّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل المصرىّ العـاشر من خلفاء مصر من بنى عُبَيد والثالث عشر من أصلهم المهدىّ أحد خلفاء بنى عبيد بالمغرب . وأُمّ الفائز هذا أمّ ولد يقال لها زين الكمال .

قال أبو المظَفّر بن قَزأُوغْلِى فى تاريخه مرآة الزمان : «مولده فى المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتُوفّى وهو آبن إحدى عشرة سنة وشهور» . وزاد آبن خَلّكان بأن قال : لتسع بَقِين من المحـرّم[2] . قال : وكانت أيّامه ستّ سنين وسـتة أشهر وسبعة عشر يومًا . وبين وفاته ووفاة المُقْتَفِي (يعنى خليفة بغداد العبّاسىّ) أربعةُ أشهر وأيّام . قلت : وقوله «وبين وفاته ووفاة المقتفى أربعة أشهر وأيام» لا يُعرف بذلك مَن السابق منهما بالوفاة . وأنا أقول : أمّا السابق فهو الخليفة المقتفى الآتى ذكره ، إن شاء الله ؛ فإنّ وفاة المقتفى فى شهـر ربيع الأوّل ، ووفاة الفـائز هذا صاحب الترجمة فى شهر رجب .

---

(١) فى الأصلين هنا : « الظاهر بالله » والتصويب عن ترجمته التى تقدّمت .

(٢) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصلين : «لتسع بقين من ذى الحجة» .

قال صاحب المرآة : «وقام بعده أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ . ولم يكن أبوه خليفة، وأمه (يعني عبد الله) أم ولد تدعى ستّ المنى، ولقب بالعاضد» . انتهى كلام صاحب المرآة .

وقال صاحب كتاب المُقلتين في أخبار الدولتين : «ولمّا أصبح الوزير عبّاس (يعني صبيحة قتل الخليفة الظافر بأمر الله) ركب إلى القصر ودخل إلى مقطع الوزارة من غير آستدعاء، فأطال جلوسه ولم يجلس الخليفة له، فآستدعى عبّاسُ زمامَ القصر، وقال له : إن كان لمولانا ما يَشْغَله عنّا في هذا اليوم عُدنا إليه في الغد . فمضى الأستاذ وهو حائر فيما يعمل وقد فُقِد الخليفة . فدخل إلى أخَوَي الخليفة يوسف وجبريل، وهما رجلان أحدهما مُكْتهل، فأخبرهما بالقصّة، وما كان عندهما من خروج أخيهما البارحة إلى دار نصر بن عبّاس خبرٌ ولا آطّلعا عليه إلّا في تلك الساعة، فما شكّا في قتل أخيهما الخليفة الظافر، وقالا للزّمام : إن آعتذرت اليوم هل يتمّ لك هذا مع الزمان ؟ فقال الزّمام : ما تأمراني به؟ قالا : تَصدُقُه وتحقّقه . وكان للخليفة ولد عمره خمس سنين آسمه عيسى . فعاد الزّمام إلى عبّاس وقال له : ثَمّ سِرٌّ أقوله إليك بحضور الأمراء والأستاذين . فقال عبّاس : ما ثَمّ إلّا الجهر . قال : إنّ الخليفة خرج البارحةَ لزيارة ولدك نصر فلم يَعُد بغير العادة . فقال عبّاس : تكذب ياعبدَ السوء! إنّما أنت مبايع أخويه يوسف وجبريل اللذين حسداه على الخلافة فآغتالاه، وآتفقتم على هذا القول . فقال الزّمام : معاذَ الله! قال عبّاس : فأين هما؟ فخرجا إليه ومعهما آبن أخ لهما آسمه صالح بن حسن الذي قتل والده الخليفة الحافظ بالسمّ . وقد تقدّم ذكر قتله في ترجمة أبيه الحافظ عبد المجيد .

قال : فلمّا حضروا قال لهم عبّاس الوزير : أين الخليفة؟ فقالوا : حيث يعلم آبنُك ناصر الدين . قال لا . قالوا : بلى ! وهذا بُهْتانٌ منك، لأنّ بَيْعة أخينا

فى أعناقنا، وهؤلاء الأمراء الحاضرون يعلمون ذلك، وإنّا فى طاعته بوصيّة والدنا، وأقاما الحجّة عليه . فكذّبهما وأمر غلمانه بقتل الثلاثة فى دارهم . ثم قال للزّمام : أين آبن مولانا؟ قال حاضر. فقال عبّاس : قُدّامى إلى مكانه. فدخل الوزير عبّاس بنفسه إليه، وكان عنـد جدّته لأمّه، فحمله على كتفه وأخرجه للنّاس قبل رفع المقتولين، وبايع له بالخلافة، ولقّبه بالفـائز بنصر الله . فرأى الصبىّ القَتْلَى فتفزّع وٱضطرب ودام مدّة خلافته لايَطيب له عيش من تلك الرجفة . وتم أمر الفـائز فى الخلافة، ووزر له عبّاس المذكور، إلى أن وقع له مع طلائع بن رُزّيك ماسنذكره من أقوال جماعة من المؤرّخين . وقد ذكرنا منه أيضا نبذةً جيّدة فيما مضى، ولكن ٱختلاف النقول فيها فوائد .

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام — بعـد أن ساق نسب الفائز هذا حتّى قال — : «بويع بالقاهرة حين قُتِل والده الظافر وله خمس سنين، وقيل : بل سنتان، فحمله الوزير عبّاس على كتفه ووقف فى صحن الدار به مظهر الحزن والكآبة، وأمر أن يدخل الأمراء فدخلوا، فقال لهم : هـذا ولد مولاكم، وقد قَتَـل عمّاه مولاكم، وقد قتلتهما كما تَرَوْن به، وأشار إلى القَتْـلَى، والواجب إخلاص الطاعة لهذا الولد الطفل . فقالوا كلّهم : سمعنا وأطعنا، وضجّوا ضَجّةً واحدة بذلك. ففَزِع الطفل (يعنى الفائز)، ومال على كتف عبّاس من الفَزَع. وسمّوه الفائز، ثم سيّروه إلى أمّه وقد ٱختلّ عقله من تلك الضجّة فيما قيل، فصار يتحرّك فى بعض الأوقات ويُصْرَع — قلت : على كلّ قول كان الفائز قد ٱختلّ عقـله — . قال : « ولم يبق على يد عبّاس الوزير يد ودانت له الممالك . وأمّا أهل القصر فإنّهم ٱطّلعوا على باطن القصّة فأخذوا فى إعمـال الحيلة فى قتل عبّاس وٱبنه، فكاتبوا طلائع بن

وزّيك الأرمنيّ والى مُنْيَة بنى خَصيب[1] . ثم ساق الذهبيّ قصّة طلائع مع الوزير عبّاس .

وقال ابن الأثير : «اتّفق أنّ أُسامة[2] بن منقذ قدم مصر، فاتّصل بعبّاس الوزير وحسّن له قتل زوج أمّه العادل بن سَلّار فقتله ، وولّاه الظافر الوزارة من بعده ؛ فاستبدّ بالأمر وتمّ له ذلك . وعَلِم الأمراء [والأجناد][3] أنّ ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله . فخلا بعبّاس وقال له : كيف تصبر على ما أسمع من قبيح قول الناس إنّ الظافر يفعل بابنك نصر — وكان من أجمل الناس ، وكان ملازما للظافر — فانزعج لذلك وقال : كيف الحيلة ؟ قال : اقتله فيذهب عنك العار . فاتّفق مع ابنه على قتله . وقيل : إنّ الظافر أقطع نصر بن عبّاس [قرية][3] قليوب[4] كلّها فدخل وقال : أقطعنى مولانا قليوب . فقال ابن منقذ : ما هى فى مهرك بكثير ! » .

---

(١) منية ابن خصيب : واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل ، سميت منية الخصيب نسبة الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر فى عهد الخليفة هارون الرشيد العباسى ، و يقال لها : منية ابن خصيب . وقد ورد اسمها فى معجم البلدان : منية أبى الخصيب . وفى الخطط المقريزية : منية الخصيب . وفى التحفة السنية لابن الجيعان : منية بنى خصيب فى إقليم الأشمونين . وقد حذف المضاف اليه واستبدل به أداة التعريف اختصارا فاشتهرت باسم المنية ثم المنيا ، وهو اسمها الحالى . وكانت فى الزمن الماضى إحدى قرى الأشمونين . ولما أنشئت مديرية الإقليم الوسطى فى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٣٠ م محل البهنساوية نقلت قاعدتها إلى مدينة المنيا ، وفى سنة ١٢٤٩ — ١٨٣٣م أنشئت مديرية المنيا لأول مرة فى جغرافية مصر فأصبحت المنيا قاعدتها إلى اليوم . (٢) هو مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكنانى الشيزرىّ المعروف بابن منقذ مؤلف كتاب الاعتبار فى التاريخ . (٣) زيادة عن ابن الأثير .

(٤) قليوب : هى من البلاد القديمة واقعة شمال القاهرة وعلى بعد خمسة عشر كيلومترا منها ، وأما محطتها فعلى بعد أربعة عشر كيلو متر من القاهرة ، و إلى قليوب تنسب مديرية القليوبية حيث كانت قليوب قاعدتها قبل أن تنقل القاعدة إلى بنها . وقليوب اليوم بلدة عامرة وهى قاعدة مركز قليوب أحد مراكز مديرية القليوبية .

بجرى ما ذكرناه ، وهربوا وقصدوا الشام على ناحية أيلة[1] فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين . وملك الصالح طلائع بن رُزِّيك ديار مصر من غير قتال ؛ وأتى إلى دار عبّاس المعروفة بدار الوزير المأمون بن البطائحىّ[2] التى هى اليوم المدرسة السُّيوفيّة الحنفيّة ؛ فاستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر لمّا نزل سرًّا ، وسأله عن الموضع الذى دُفن فيه فعرّفه به . فقلع البلاطة التى كانت على الظافر ومن معه من المقتولين ، وحُملوا وقُطِّعت عليهم الشعور وناحوا عليهم بمصر ، ومشى الأمراء قُدّام الجنازة إلى تربة آبائه . فتكفّل الصالح طلائع بن رُزِّيك بالصغير (يعنى الفائز هذا) ودبّر أحواله .

وأمّا عبّاس ومن معه فإنّ أخت الظافر كاتبت الفرنج الذين بعَسْقَلان الذين استولَوْا عليها من مُدَيْدة يسيرة ، وشَرَطَت لهم مالًا جزيلًا إذا خرجوا عليه وأخذوه ، فخرجوا عليه فواقعهم فقُتِل عبّاس وأخذت الفرنج أمواله وهرب ابن مُنْقِذ فى طائفة إلى الشام ؛ وأرسلت الفرنج نصر بن عبّاس إلى مصر فى قَفَص حديد . فلما وصل سلّم رسولهم المال وذلك فى [شهر] ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة ، ثم خَلَعت[3] أخت الظافر يد نصر وضُرِب ضربًا مهلكا ، وقُرِض جسمه بالمقاريض ، ثم صُلِب على باب زويلة حيًّا ثم مات ، وبقى مصلوبًا إلى يوم عاشوراء سنة إحدى وخمسين ، ثم أُنزِل وأُحرقت عظامه . وقيل : إنّ الصالح طلائع بن رُزِّيك بعث إلى الفرنج بطلب نصر بن عبّاس وبذل إليهم أموالا . فلمّا وصل سلّمه الملك الصالح

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من هذا الجزء . (٣) فى الأصل الفتوغرافى : «قطعت» .

إلى نساء الظافر فأقمن يضربنه بالقباقيب والزّرابيل[1] أياما ، وقطّعن لحمه وأطعمنه إيّاه، إلى أن مات ثم صُلِب .

وتكفّل الصالح طلائع بن رُزِّيك أمرَ الصبيّ (أعنى الفائز) وساس الأمور وتلقّب بالملك الصالح ، وسار فى الناس أحسن سيرة . ونُفِّم أمره وكان طلائع أديبًا كاتبا . ولمّا ولى الوزر وتلقّب بالملك الصالح خُلِع عليه مثل الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالىّ من الطيلسان المقوّر ، وأنشئ له السّجلّ ؛ فتناهى فيه كُتّاب الإنشاء . فمما قيل فيه :

« واختصّك أمير المؤمنين بطيلسان غَدَا للسيف تَوْءَما ، ليكون كلّ ما أُسْنِد إليك من أمور الدولة معلما . ولم يُسمع بذلك إلّا ما أَكْرَم به الإمامُ المستنصر بالله أميرُ المؤمنين أميرَ الجيوش أبا النجم بدرا وولده أبا القاسم شاهنشاه ، وأنت أيّها السيد الأجلّ الملك الصالح . وأين سعيُهما من سعيك ، ورعيهما الذِّمام من رعيك ؛ لأنك كشفت الغُمّة ، وانتصرت للأئمة ، وبيّضتَ غياهب الظلمة ، وشفَيْت قلوب الأمة» . وأشياء غير ذلك . وعظُم أمر الصالح طلائع إلى أن وقع له ما سنذكره . كلّ ذلك والفائز ليس له من الخلافة إلّا مجرّد الاسم فقط ، وذلك لصغر سنّه .

ولمّا استفحل أمر الصالح طلائع أخذ فى جمع المال ، فإنّه كان شَرِها حريصًا على التحصيل . وكان مائلا إلى مذهب الإمامية[2] (أعنى أنّه كان متغاليًا فى الرَّفْض) فمال على المستخدَمين فى الأموال ، وأخذ يعمل على الأمراء المقدّمين فى الدولة ، مثل ناصر الدولة[3] ياقوت ، وكان صاحب الباب ، وناب عن الحافظ فى مَرْضة مرِضها

(١) الزرابيل : نوع من الخفاف تلبسه الجوارى .

(٢) الإمامية : هم القائلون بإمامة على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وهم خمس عشرة فرقة . (راجع الفرق بين الفرق والملل والنحل) .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى : « فاخر الدولة » .

مدّة ثلاثة أشهر، وطلب أن يُوزّره فأبى ياقوت المذكور . ومثل الأوحد بن تميم، فإنّه كان من أعيان الأمراء . ولمّا سمع بقصّة عبّاس من قتله الظافر، وكان واليا على دِمياط (١) وتِنّيس (٢)، تحرّك لطلب دم الظافر وقصد القاهرة، فسبقه طلائع بن رزّيك بيوم واحد، فخاب قصده ؛ فردّه طلائع بن رُزّيك إلى ولايته ، وأضاف إليه الدَّقَهْلِيّة (٣) والمُرْتاحيّة . وبقى تاج الملوك قايماز بالقاهرة ، وهو من كبار الأمراء ، وابن غالب لاحق به ؛ فحَمل الأجنادُ عليهما يطلبونهما ، فخرجا فى جماعتهما ، فتكاثر عليهما الأجناد فقُتِلا ونُهبت دورهما بأطماع الصالح طلائع بن رزّيك فى ذلك .

---

(١) دمياط : هى من ثغور مصر القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المسمى باسمها وبين مصبه فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو متر . وهى اليوم إحدى محافظات مصر . (٢) تنيس : اسم مدينة قديمة كانت قائمة فى جزيرة صغيرة واقعة فى الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة المنزلة على بعد ٩ كيلو مترات من الجنوب الغربى لمدينة بور سعيد . وبسبب إغارة الصليبيين على مصر أمر الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر الأيوبى فى سنة ٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م بإخراج سكان هذه المدينة منها ونقلهم إلى دمياط . ومن ذاك الوقت خربت تنيس ولم يبق منها إلا رسومها فى بحيرة المنزلة . ويلاحظ التمييز بين تنيس هذه التى بكسر التاء وتشديد النون وبين تانيس التى هى صان الحجر بمركز فاقوس ، وبين تنيس بغير تشديد، ويقال : لها التينة، وهى التى تعرف اليوم باسم البرلس بمركز جرجا وهى مسقط رأس الملك مينا أول ملوك مصر الفراعنة .

(٣) المرتاحية . هو اسم أحد الأقاليم المصرية بالوجه البحرى فى العهد العربى، وكان يقال لها : كورة المرتاحية ثم الأعمال المرتاحية . وكان إقليم المرتاحية واقعا فى المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مركزى المنصورة وأجا بمديرية الدقهلية، وكان يجاوره من الجهة البحرية إقليم الدقهلية . وكان إقليم الدقهلية فى ذاك الوقت واقعا فى المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مراكو فارسكور ودكرنس والمنزلة بمديرية الدقهلية، وفى زمن حكم دولتى المماليك جعل هذان الاقليمان إقليما واحدا باسم إقليم الدقهلية والمرتاحية، وفى عهد الحكم العثمانى اختصر باسم الدقهلية، ولم يزل يطلق لغاية اليوم على مديرية الدقهلية التى قاعدتها مدينة المنصورة .

ثم إن طلائع ما اتسع له قُرْبُ الأوحد بن تميم بدِمْياط، فقلّده أسيوط[1] وإخميم[2]. وكان ناصر الدولة بقوص من وزارة عباس؛ وكان ابن رُزِّيك لمّا استُدعي لأخذ الثأر وهو بالأشْمُونين لم يجسُر على الحركة إلّا بعد مكاتبة ناصر الدولة بذلك، واستدعاه ابن رُزِّيك ليكون الأمر له. فكاتبه ناصر الدولة بإزهاده في ذلك، وأنّه سئل به وتركه في أيام الحافظ عن قدرة، واعتقد أنّه لا يُفلح لأنّه لم يتحقق ما كان من عبّاس. فعند ذلك خلت القاهرة لطلائع بن رُزِّيك من مماثل. وأظهر مذهبَ الإماميّة، وباع الولايات للأمراء، وجعل لها أسعارا، ومدّتها ستة أشهر؛ فتضرّر الناس من تردّد الوُلاة عليهم في كلّ ستة أشهر. وصايق الفصرَ طمعًا في صغر سنّ الخليفة، فتعب الناس معه. وجعل له مجلسًا في أكثر الليالي يحضُره أهل الأدب، ونظَم هو شعرا ودوّنه، وصار الناس يُهرعون إلى نقل شعره؛ وربّما أصلحه له شاعر كان يصحَبه يقال له ابن الزُّبير[3]. ومما نُسب إليه من الشعر.

---

(١) أسيوط: بلدة مصرية قديمة واقعة على الشاطئ الغربي للنيل. وكانت هذه المدينة في عهد الفراعنة قاعدة قسم «يوتف خنت» وفي عهد الرومان قاعدة قسم «ليكو» وفي العهد العربي قاعدة كورة الأسيوطية، وفي العهد العثماني ألغي هذا القسم وأضيفت بلاده الى ولايتي المنفلوطية وجرجا. وفي سنة ١٢٤١هـ — ١٨٢٦ م أعيد إنشاء إقليم أسيوط باسم مأمورية أسيوط اذ كانت المديريات في ذلك الوقت تسمى مأموريات وجعلت أسيوط قاعدة لها. وفي سنة ١٢٤٩هـ — ١٨٣٣م. سميت المأموريات باسم مديريات ومنها مديرية أسيوط وقاعدتها مدينة أسيوط الى اليوم. (٢) إخميم وهي من البلاد المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرقي النيل. وكانت إخميم في عهد الفراعنة قاعدة قسم «خنبو» وفي عهد الرومان قاعدة قسم «بانوس» وفي عهد العرب قاعدة كورة الإخميمية، واستمرت كذلك إلى آخر حكم دولتي المماليك، وفي العهد العثماني ألغيت الإخميمية وأضيفت بلادها الى ولاية جرجا وأصبحت إخميم إحدى بلاد مركز سوهاج. وفي سنة ١٩٠٣م صدر قرار من الداخلية بفصل البلاد الواقعة شرق النيل من مركز سوهاج وجعلها مركزا باسم إخميم وهي قاعدة المركز من تلك السنة إلى اليوم. (٣) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير الملقب بالقاضي المهذب. كان كاتبا مليح الخط جيد العبارة حسن الألفاظ. واختص بالصالح بن رزيك، ويقال إن أكثر الشعر الذي في ديوان الصالح إنما هو من شعر المهذب، وحصل له من مال الصالح شيء جم. ومن شعره:

لقد طال هذا الليل بعد فراقه * وعهدي به قبل الفراق قصير
وكيف أرجي الصبح بعدهم وقد * تولت شموس بعدهم وبدور

قـــوله [الكامل]

كم ذا يُرينا الدهر من أحداثه * عِبَرًا وفينا الصَّـــدُّ والإعراضُ
تَنْسَى الممـاتَ وليس يُجرى ذكرَه * فينا فتُـذْكِرنا به الأمراض

وله من قصيدة : [الوافر]

مَشِيبُكَ قـد رمَى (١) صِبْغَ الشبابِ * وحلّ البـازُ فى وَكْرِ الغُـرابِ

ومنهـا :

فكيف بقاءُ عمرك وهـو كنزٌ * وقـد أنفقتَ منـه بلا حساب

فلمّـا ثَقُلَتْ وطأته على القصر ، وكان الخليفة الفائز فى تدبير عمتـه ، شرعت (٢) فى قتـل طلائع بن رُزِّيك المذكور، وفرقت فى ذلك مالًا يقرُب من خمسين ألف دينار. فعلم آبن رُزِّيك بذلك ، فأوقع بها وقتلها بالأستاذين والصقالبة سرًّا ، والخليفة فى واد آخر من الاضطراب. ثم نَقَل آبن رُزِّيك كفالة الفـائز إلى عمّته الصغرى ، وطيّب قلبها وراسلها . فما حماه ذلك منها بل رتّبت قتله . وسعى لها فى ذلك أصحاب أختها المقتولة ؛ فرتّبت قوما من السودان الأقوياء فى باب السِّرداب فى الدِّهليز المظلم الذى يُدْخَل منـه إلى القـاعة ، وقوم أُخَر فى خزانة هناك وفيهم واحد من الأجناد يقال له آبن الراعى (٣) . فدخل يوم خمسـة من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمسمائة ؛ فلمّـا آنفصل من السلام على الخليفة ، وكان صاحب البـاب فى ذلك اليوم أميراً يقال له آبن قوّام الدولة ، وكان إماميًّـا ، فيقال : إنّه أخلى الدِّهليز من الناس حتّى لم يبق فيه أحد ، وإنّه آستوقفه أستاذ يقال له عنبر الربعىّ بحديث طويل . وتقـدّم طلائع بن رُزِّيك ومعـه ولده رُزِّيك ، فأرادت الجماعة المختبّأة أن تخرج ،

(١) فى لبن خلكان وعقد الجمان : «قد قضا» . (٢) فى الأصلين : «فشرعت» بزيادة الفاء .
(٣) فى آبن الأثير (ج ١١ ص ١٨١ طبع أوروبا) : «ابن الداعى» بالدال .

فوجدوا البـاب مغلقا، وخافوا من خلعه التشغيب[1]؛ فخرجت عليه الجماعة الأخرى فضربوا رُزِّيك بن الصالح طلائع ضربة أوقعت عَضُده الأيمن، وجُرِح أبوه الصالح طلائع بن رُزِّيك من ابن الراعي المذكور. وقيل: إنّ طلائع كان متخوما فاستفرغ بالدّم، فأكبّ على وجهه وأُخِذ[2] منديله من تحت رأسه؛ فعاد إليه رجل يقال له ابن الزُّبْد[3]، فألبسه المنديل، وخرج به محمولا على الدّابة لا يُفيق. فقيل: إنّه كان يقول إذا أفاق: رحمك الله ياعبّاس (يعني بذلك عبّاسا الوزير الذى قتل الخليفة الظافر).

وكان الفائز قد مات، وتولّى الخلافةَ العاضد، وهو أيضا تحت حَجْر طلائع المذكور. فمات طلائع سَحَرًا. وكان طلائع قد ولّى شاوَر[4] قوصَ[5] ونَدِم على ولايته، فأراد استعادته من الطريق؛ فسبقه شاوَر حتّى حصل بها، وطلب منه كلّ شهر أربعمائة دينار، وقال: لابدّ لقوص من والٍ، وأنا ذلك؛ والله لا أدخل القاهرة، ومتى صرفنى دخلت النُّوبة. ولمّا مات الصالح طلائع بن رُزِّيك وطاب ولده رُزِّيك، طلبت عمّة الفائز رُزِّيكَ، وأحضرت له الذى ضربه فى عضده الأيمن، وأحضرت أيضا سيف الدين حسين ابن أخى طلائع، وحلفتْ لهما أنّها لم تدرِ بما جرى على أبيه الصالح، وأنّ فاعل ذلك أصحاب أختها المقتولة؛ وخلعت على رُزِّيك بالوزارة عوضا عن أبيه طلائع بن رزّيك، وفسحتْ له فى أخذ من ارتاب به فى قتل أبيه. فأخذ ابنَ قوّام الدولة فقتله وولده، والأستاذ الذى شغله. وأقام رُزِّيك المذكور

(١) التشغيب: كثرة الجلبة. وفى الأصلين: «التشعيث». (٢) فى الأصلين: «وأخذت».

(٣) هو أبو الحسن على بن الزبد، كما فى النكت العصرية (ج ١ ص ٣٥). مضبوطا بالقلم.

(٤) هو أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة ابن مخيس بن أبى ذؤيب عبد الله والد حليمة مرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفى سنة ٥٥٩ هـ (راجع ترجمته فى ابن خلكان بتفصيل واف). وضبطه صاحب عقد الجمان بالقلم (بفتح الواو).

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من هذا الجزء.

فى الوزارة سنة وكسرا، فما رأى النـاس أحسن من أيامه، وسامح النـاس بما عليهم من الأموال البواقى الثابتة فى الدواوين، ولم يُسـبَق إلى ذلك . ودام فى الوزارة حتى قيل: اِصرِف شاوَر من قُوص يتمّ الأمر لك. فأشار عليه سيف الدين حسين بإبقائه؛ فقال رُزِّيك: مالى طمع فيما آخذه منه، ولكن أُريده يطأ بساطى. فقيل له: ما يدخل أبدا، فما قَبِل . وخلع على أمير يقال له ابن الرفعة بولاية قوص عوضا عن شاوَر؛ فخرج شاوَر من قوص فى جماعة قليلة إلى الواحات[1] .

وأما رُزِّيك الوزير فإنه رأى مناماً أخبر به ابنَ عمّه سيف الدين[2] حسـين؛ فقال له حسين : إنّ بمصر رجلا يقال له ابن الإيتاخى حاذقًا فى التعبير، فأحضره رُزِّيك وقال له : رأيت كأنّ القمر قد أحاط به حنش، وكأنّنى رؤاس فى حانوت. فغالطه المعبِّر فى التفسير؛ وظهر ذلك لسيف الدين حسين، فأمسك إلى أن خرج المعبِّر فقال له : ما أعجبنى كلامك، والله لابدّ أن تصدُقنى ولا بأس عليك . فقال: يا مولاى ، القمر عندنا هو الوزير، كما أنّ الشمس خليفة؛ والحنش المستدير عليه هو جيش مصحف؛ وكونه رؤاسا اِقلبها تجـدها شاور مصحّفا أيضا . فقال له حسين : اُكتم هـذا عن النـاس . واهتمّ حسين فى أمره، ووطّأ له التوجّه إلى مدينة النبىّ عليه السلام، وكان أحسنَ إلى المقيمين بها، وحمل إليها مالًا وأودعه عند مَنْ يثق به . وصار أمر شَاور يزداد ويقوَى حتى قرُب من القاهرة، وصاح

(١) الواحات : عبارة عن جزائر زراعية تروى أراضيها بماء عيون الآبار ، واقعـة فى صحراء مصر الغربية (صحراء ليبيا) . ويوجد فى مصر الواحات البحرية ومنها واحة الفرافرة ثم واحة سيوه والواحات الخارجة والواحات الداخلة ، وكلها تابعة لمحافظة الصحراء الغربيـة إحدى محافظات مصلحة الحـدود المصرية . والظاهر أن المؤلف يقصد الواحات الخارجة لأنها أقرب الواحات إلى قوص .

(٢) فى الأصلين هنا : « سـيف الدولة » وقد سـبق أنه «سيف الدين» وهو الموافق لما فى النكت العصرية .

الصائح فى بنى رُزيك وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس . فأول من نجا بنفسه حسين . فلمّا بلغ رُزّيكَ توجُّه حسين آنقطع قلبه ، وأخذ أمواله على البغال وخرج فى خاصّته إلى إطفيح[1] ، فأخذه مقدّم إطفيح بعد أمور وكلّ من معه ، وأتى بهم إلى شاوَر فى الحديد ؛ فآعتقله شاوَر وأخاه جلال الإسلام ؛ فطلب رُزّيك من بعض غلمان أبيه مِبْرَدًا فبرَد قيده ؛ فعلم أخوه جلال الإسلام فأعلم شاوَر بذلك ، فقتل شاور رُزّيك وأبقى على أخيه جلال الإسلام لهذه النصيحة . وآستمر شاوَر فى الوَزَر أشهرًا حتى وقع له مع الضِّرغام أحد أمراء بنى رُزّيك ما وقع ، وآستنجد عليه بتوجّهه إلى دِمشق إلى نور الدين محمود بن زَنْكِى ؛ فأرسل معه نور الدين أسَد الدين شِيرِكُوه بن شَادِى[2] . وشاوَر هو صاحب القِصّة مع أسد الدين شِيرِكُوه وآبن أخيه السلطان صلاح الدين . يأتى ذكر ذلك فى ترجمة العاضد مفصّلا ، إن شاء الله .

وكانت وفاة الفائز صاحب الترجمة فى شهر رجب سنة خمس وخمسين وهو آبن عشر سنين أو نحوها . وبايعوا العاضد لدين الله أبا محمد عبدالله بن يوسف

(١) إطفيح : هى من البلاد المصرية القديمة الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل . وكانت فى عهد الفراعنة قاعدة قسم ماتونو ، وفى عهد الرومان قاعدة قسم أفروديتون ، وفى عهد العرب قاعدة كورة الإطفيحية ، وكان يقال لها «الشرقية» لوقوع بلادها شرقى النيل . وفى سنة ١٢٤٩ هـ — ١٨٣٣م سميت مديرية شرق إطفيح وفى سنة ١٢٥٧ هـ — ١٨٤١م ألغيت هذه المديرية وأضيفت بلادها الى مديرية الجيزة مع بقاء إطفيح قاعدة للمركز المسمى باسمها . وفى سنة ١٨٩٨م نقل المركز من إطفيح إلى الصف باسم مركز الصف ، فأصبحت إطفيح إحدى بلاد مركز الصف بمديرية الجيزة .

(٢) كذا فى آبن خلكان وتهذيب تاريخ دمشق وعقد الجمان . وقد ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة (بكسر الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الراء المهملة وضم الكاف وسكون الواو فى آخره هاء) . وشادى (بالشين المعجمة وبعد الألف الساكنة دال مكسورة وفى آخره ياء) . وقال : وهو اسم أعجمى ومعناه بالعربى فرحان وفى الأصلين : « ابن شاذى » بالذال المعجمة .

آبن الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المستنصر آبن عم الفائز هذا. وأجلسه الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك على سرير الخلافة . وأزْوَجه آبنته . ثم بعد ذلك آستعمل طلائعُ شاوَرَ على بلاد الصعيد . وهو شاوَر البدرىّ الذى آستولى على ديار مصر فى خلافة العاضد آخر خلفاء بنى عُبَيد، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

* * *

السنة التى حكم فى أولها الظافر وفى آخرها الفائز ، وكلاهما ليس له فى الخلافة إلّا مجرّد الآسم فقط، وهى سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

فيها حَنِقت الترك على سِنْجَرشاه السلجوقىّ وتركوه فى قيد من حديد فى خيمة، ووُكّل به جماعة وأجرَوْا عليه مالا يُجرَى على الكَفَرة،وكاد يموت خوفا،وصار يبكى ليلا ونهارا على نفسه، ويتمنّى الموت .

وفيها ملك نور الدين محمود بن زَنْكى بن آق سُنْقُر المعروف بالشهيد دمشق من الأمير مجير الدِّين[1] . وساعده فى ذلك بعض أهل دمشق على مجير الدين المذكور لزيادة ظلمه ومصادراته الناس ؛ فلمّا تحرّك نور الدين لطلب دمشق وافقه أهلها لما فى نفوسهم من مجير الدين .

وفيها توفى المظفّر بن علىّ [بن محمد بن محمد][2] بن جَهير الوزير أبو نصر آبن الوزير فخر الدولة ، وجدّه كان أيضا وزيرا . وهو من بيت وزارة وفضل ، وزر للمقتفى سبع سنين، وعُزِل عن الوزارة فى سنة آثنتين وأربعين وخمسمائة، وكان الخليفة المقتفى نقله من الأُستاداريّة إلى الوزر . وكانت وفاته فى ذى الحجة . وكان فاضلا نبيلا، سمع الحديث وحدّث وتصدّق .

(١) هو مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن تتكين، كما فى آبن القلانسى وشذرات الذهب وعقد الجمان وآبن كثير . (٢) التكملة عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى .

وفيها توفى محمد بن أحمد بن إبراهيم العلّامة أبو بكر البغدادىّ الحنفىّ . كان فقيها عالما نحوياً . مات فى ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى الظافر بالله إسماعيل ابن الحافظ العُبَيدىّ، اغتاله عبّاس فى المحرّم وله اثنتان وعشرون سنة ، وأجلس مكانه ولده الفائز طفلًا . وأبو البركات عبدالله بن محمد بن الفضل الفراوىّ، مات جوعاً فى ذى القعدة فى كائنة الغُزّ . وأبو منصور عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشَّحّامىّ، هلك فى شوّال بنيسابور . وأبو سعد محمد بن جامع الصَّيْرَفىّ خيّاط الصوف، تُوفّى فى [شهر] ربيع الآخر. وأبو العشائر محمد بن خليل بن فارس القَيْسىّ بدِمَشق فى ذى الحجّة . والحافظ أبو المُعَمَّر المبارك بن أحمد الأنصارى الأَزَجِىّ[1] فى رمضان . والوزير أبو نصر المظَفّر بن علىّ ابن الوزير فخر الدولة بن جَهِير، وزر للقتفى سبع سنين ، ومات فى ذى الحجة . وأبو المحاسن نصر بن المظفّر البرمكىّ بهمذان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهى سنة خمسين وخمسمائة.

فيها دخلت الترك[2] نَيْسابور بعد أن كان بينهم و بين أهلها قتال عظيم ونهبوا وسَبَوْا وقتلوا بها نحوا من ثلاثين ألف نسمة ، منهم محمد بن يحيى شيخ الشافعيّة،

(١) الأزجى : نسبة إلى باب الأزج (بفتحتين) ، محلة ببغداد .

(٢) فى مرآة الزمان : « الغز » .

وكان الملك سِنْجَرشاه السلجوقىّ معهم فى الأسر ، وعليه آسم السلطنة وهو مقيَّد معتقَل على أقبح وجه يخدُم نفسه و يجلس وحده فى أضيق مكان .

وفيها تُوفّى محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ بن عمر السَّلَامِى[1] الدار الفارسىّ الأصل . سمع الحديث ورحل إلى البلاد ، وكان حافظا متقنا عالما بالأسانيد والمتون ، ضابطا ثقة من أهل السنّة . ومات فى شعبان . وأنشد لغيره : [البسيط]

دِع المقادير تجرى فى أعنّتها * وآصبر فليس لها صبر على حال
ما بين رَفْدَة عينٍ وآنتباهتها * يقلّب الدهرُ من حال إلى حال

وفيها تُوفّى هبة الله بن علىّ أبو محمد بن عرام ، كان فاضلا شاعرا . ومن شعره فى ذمّ إنسان : [البسيط]

جميع أقواله دعاوِى * وكلّ أفعاله مَساوِى
ما زال فى وقته غريبًا[2] * ليس له فى الورى مُساوِى

وفيها تُوفّى محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو بكر القَيْسِىّ المغربىّ المالكىّ ، مات بفاس فى ذى القعدة . وكان فقيها أديبا مترسّلا شاعرًا . ومن شعره : [الخفيف]

أطيبُ الطيّباتِ قتلُ الأعادِى * وآختيالى على مُتون الجيادِ
ورسولٌ يأتى بوعد حبيبٍ * وحبيبٌ يأتى بلا ميعادِ

قلت : وقد تغالى الناس فى رسول الحبيب وقالوا فيه أحسن الأقوال . فمن ذلك قول بهاء الدين زُهَيْر فى أول قصيدة[3] : [الطويل]

رسول الرضا أهلا وسهلا ومَرْحَبا * حديثك ما أحلاه عندى وأطيبا

---

(١) السلامى : نسبة الى دار السلام (بغداد) . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصلين : « فى فنه » . (٣) فى الأصلين ؛ « من أول قصيدته » .

وأحسن ما سمعت فى هذا المعنى قول صَفِيّ الدين الحِلّيّ : [الكامل]

من كنت أنت رسولَه * كان الجـواب قبـولَه

هو طلعة الشمس الذى * جاء الصبـاح دليـلَه

وفى المعنى للسِّراج[1] الورّاق : [الكامل]

إن كانت العُشّاق من أشواقهم * جعلوا النسيمَ إلى الحبيب رسولا

فأنا الذى أتلو لهـم : ياليتنى * كنتُ اتّخذت مع الرسول سبيلا

ومما يُقارب هـذا المعنى ما أنشدنى الحافظ شهاب الدّين بن حَجر لنفسه إجازةً إن لم كن سماعا : [الطويل]

أتى من أحِبّائى رسولٌ فقال لى * تَرَفَّقْ وهُنْ واخضَعْ تَفُزْ برضانا

فكم عاشـقٍ قاسى الهوانَ بحبّنا * فصـار عزيزًا حين ذاق هوانا

وقد خرجنا عن المقصود .

الذين ذكرهم الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو العباس أحمد ابن مَعَـدّ التُّجيبيّ الأُقْلِيشِيّ[2] . وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن العَصَائِدِيّ[3] النَّيْسابوريّ[4] . وأبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن [بن عبد الله][5] بن أحمد بن البنّاء فى ذى الحجّة . وأبو الفتح محمد بن علىّ بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب . والحافظ

(١) هو عمر بن محمد بن حسن بن سراج الدين الورّاق الشاعر . كان حسن التخيل ، جيد المقاصد ، صحيح المعانى ، عذب التراكيب . توفى سنة ٦٩٥ هـ . (عن فوات الوفيات) .

(٢) الأقليشى : نسبة إلى أقليش (بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام) ، مدينة بالأندلس ، كما فى شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت .

(٣) العصائدى : نسبة إلى عمل العصيدة . ولعل بعض أجداده كان يعملها (عن اللباب) .

(٤) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى والمنتظم . وفى الأصلين : «ابن الحسين» .

(٥) تكملة عن المنتظم .

أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ السَّلَامِىّ فى شعبان، وله ثلاث وثمانون سنة. وأبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرُزُورِىّ المقرئ فى ذى الحجّة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وتسع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثالثة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

فيها خَلَع الخليفة المقتفى بالله على سليمان شاه بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ بعد عمّه سِنْجَرشاه خِلْعة السلطنة: التاج والطوق والسِّوار والمَرْكب الذهب، واستحلفه الخليفة أن يكون العراق للخليفة ولا يكون لسليمان شاه المذكور إلّا ما يفتحه بسيفه من غير العراق، وخُطب له على منابر العراق بالسلطنة، وتمّ أمره إلى ما سيأتى ذكره.

وفيها خلَص السلطان سِنْجَرشاه من أَسْر التركْ[1] بحيلة، وهرب إلى قلعة تِرْمِذ[2] بعد أن أقام عندهم أربع سنين فى الذلّ والهَوَان حتى ضُرِب بحاله عندهم الأمثال.

وفيها تُوفّى عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين أبو الفرج المعروف بالوَاوَا الشاعر المشهور. كان أصله من بُزَاعة ونشأ بحلب (وبُزَاعَة بضم الباء الموحدة وفتح الزاى وبعد الألف عين مهملة مفتوحة وهاء، وهى قرية من أعمال حلب) وتأدّب

(١) فى ابن الأثير وعقد الجمان: «من أسر الغز». (٢) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقى، يحيط بها سور. (عن معجم البلدان لياقوت).

بحلب و برَع في الأدب وقول الشعر، وشرح ديوان المتنبّي . ومما يُنسب إليه من الخمريات — وقيل هما لغيره — قوله : [الوافر]

مجـرّةُ جَدْوَلٍ وسمـاءُ آسٍ * وأنجمُ نَرْجِسٍ وشموسُ ورد
ورعدُ مُثلّثٍ وسحابُ كأسٍ * وبرقُ مُدامةٍ وضـباب نَدّ

قلت : ويُعجبني في هذا المعنى قول يزيد بن معاوية : [الكامل]

ومُـدامةٍ حمـراء في قارورة * زَرْقاء تحملهـا يـدٌ بيضـاءُ
فالراحُ شمسٌ والحَبَـابُ كواكبٌ * والكفّ قُطْب والإناءُ سمـاء

وما أظرف قول دِيك الجنّ عبد السلام بن رَغْبان : [الوافر]

شَربنا في غروب الشمس شمسًا * لهـا وصفٌ يَجـلّ عن الصفات
عجبتُ لعاصريها كيف ماتوا * وقـد صنعوا لنـا ماءَ الحيـاة

ومما قيل في هذا المعنى — دوبيت — :

ياساقي خُصّني بما تهـواه * لا تمزج أقداحي رعاك الله
دعها صِرْفًا فإنّني أمزجها * إذ أشربها بذكر من أهواه

وفيها تُوفّي عليّ بن الحسين الشيخ الإمام الواعـظ أبو الحسن[1] الغَزْنَوِيّ الملقّب بالبرهان. قدِم بغـداد وسمع الحديث ووعظ ، وكان فصيحا مفوّها . كان السلطان مسعود السَّلْجُوقيّ يزوره. ولمّا أقام ببغداد أمرت الخاتون زوجة الخليفة المستظهر أن يُبنى له رِباط ووقفتْ عليه قرية اشترتها من الخليفة المسترشد . وانتفع النـاس بجاهه وماله . وكان له أدب ونظم . فمن شعره قوله : [السريع]

كم حسرة لي في الحشا * من ولد إذا نَشَـا[2]
وكم أردتُ رُشْـدَهُ * فما نشـا كما نشا

(١) كذا في ابن الأثير والمنتظم . وفي الأصلين : «أبو الحسين» . (٢) كذا في شذرات الذهب والمنتظم وعقد الجمان . وفي الأصلين : * من ولد إذا انتشا *

وله فى غير هذا المعنى وأجاد : [السريع]

يحسُـدنى قومى على صَـنْعتى * لأنّنى فى صـنعتى فارسُ
سَهِرتُ فى ليـلىَ وٱستنعسوا * هل يستوى الساهر والنـاعسُ

وفيها توفّى السلطان مسعود بن محمد ملك الروم (١) . وتولّى ممالك الروم بعده ٱبنه قليج أَرْسلان (٢) بن مسعود .

وفيها تُوفّى الشيخ أبو العزّ بن أبى الدنيا القرشىّ الصوفىّ البصرىّ . كان أبوه محتسبَ البصرة، وكان شاعرا مجيدا (أعنى أباه (٣)) . ومن شعره : [الرجز]

ما بال قلبى زائدًا غَرامُهُ * ودَمْع عيـــنى هاطلًا غَمامُـــهُ
وذلك الجمـرِ الذى خلفـــتمُ * على الحشا لا ينطفى ضِرامـه

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو القاسم إسماعيل ابن علىّ النيسابورىّ ثم الأصبهانىّ الحمّامىّ الصوفى فى صفر وقـد شارف المـائة . وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن البُنّ الأسدىّ بدمشق فى ربيع الآخر. وأبو الحسن علىّ بن أحمد [بن الحسين بن أحمد بن الحسين (٤)] بن محمويه اليَزْدىّ (٥) الشافعىّ المصرىّ. وأبو عبد الله محمد بن عبد الله (٦) بن سلامة الكَزْخىّ فى شوّال . والشيخ أبو البيَان (٧) [نبا] ٱبن محمد بن محفوظ القُرَشىّ بن الحَوْرَانىّ الدمشقىّ اللغوىّ الشافعىّ الزاهد القُدوة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وتسع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

(١) يريد بالروم بعض بلادهم مثـل قونية وأقصرى وغيرهما ، كما صرح بذلك فى عقـد الجمان .
(٢) فى ابن الأثير : «قلج» بغير ياء . (٣) الذى فى عقد الجمان : «وكان أبو العز شاعرا فاضلا من شعره الخ» وساق أبياتا منها هذان البيتان . (٤) التكملة عن طبقات الشافعية . (٥) اليزدى : نسبة إلى يزد ، وهى مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة فى أعمال فارس. (٦) فى شذرات الذهب : «محمد بن عبيد الله» . (٧) زيادة عن شذرات الذهب وطبقات الشافعية وعقد الجمان .

السنة الرابعة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهى سنة آثنتين وخمسين وخمسمائة .

فيها جمع الملك محمد شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه السَّلْجُوقىّ التركمانَ والأكراد وسار حتّى قارب بغداد ، وبعث إلى الخليفة المقتفى يطلب منه الخطبة والسلطنة، فقيل له : السلطان هو سِنْجَر شاه بن ملكشاه عمّ أبيك، وأنتم مختلفون. فلم يلتفت محمد شاه حتّى قدِم بغداد وحصرها، ووقع له بها أمور؛ وطال الأمر بينهم إلى أن رحل منها إلى جهة هَمَذَان .

وفيها كانت زلازلُ عظيمة بالشام وحَلَب وحَمَاة وشَيْزَر وغالب بلاد الشام والشرق ، وهلك خلقٌ كثير، حتّى حُكى أن معلّمًا كان بحماة فى كُتّاب ، فقام من المكتب يقضى حاجة ثم عاد وقد وقع المكتب على الصبيان فماتوا بأسرهم. والعجب أنه لم يأت أحد يسأل عن صبىّ منهم بل جميع آبائهم ماتوا أيضا تحت الهدم فى دورهم . ووقعت أبراج قلعة حلب وغيرها، وهلك جميع من كان فى شَيْزَر إلا آمرأة واحدة وخادما . وساخت قلعة فامية، وآنشقّ تلّ حَرّان نصفين، وظهر فيه بيوت وعمائر قديمة . وآنشقّ فى اللاذقيّة موضع ظهر فيه صَنَم قائم فى الماء ، وخَربت صَيْداء وبيروت وطرابلسُ وعكّا وصُور وجميع قِلاع الفرنج . وعَمِل شعراء ذلك العصر فى هذه الزلزلة أشعارًا كثيرة .

وفيها ملك الملك العادل نور الدين محمود بن زَنكى بن آق سُنقُر المعروف بالشهيد حصن شَيْزَر، وزال مُلك بنى مُنْقِذ عنها بعد أن ملكوها سنين كثيرة .

وفيها تُوفّى أحمد بن عمر[(١)] الشيخ الإمام العلّامة أبو اللّيث السَّمَرْقَنْدِىّ الحنفىّ. كان إماما فقيها حسن الهيئة كثير الصّمْت غزير العلم واسع الحفظ. حجّ وعاد إلى بغداد، وصنّف التصانيف المفيدة النافعة، وتفقّه به جماعة كبيرة. ولمّا خرج من بغداد خرج الناس لوداعه، فلمّا ودّعهم أنشد : [البسيط]

يا عالمَ الغيب والشّهاده * إنّ[(٢)] بتوحيدك الشهادهْ
أسأل فى غُرْبتى وكَرْبى * منـك وفاةً على الشهادهْ

وخرج فى قافلة؛ فلما ساروا قطع قوم الطريق على القافلة المذكورة وقتلوا منهم جماعة كبيرة من العلماء، فيهم صاحب الترجمة، فقُتِل الجميع شهداء.

وفيها توفّى أحمـد بن المبارك بن محمـد بن عبد الله. وُلِد سـنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. كان أديبًا شاعرًا فاضلا. ومن شعره : [دو بيت]

سازوا وأقام فى فؤادى الكَمَدُ * لم يلقَ كما لَقِيتُ منهـم أحدُ
شوقٌ وجوًى ونارُ وجدٍ تَقِـدُ * مالى جَلَدٌ ضعُفتُ مالى جلدُ

وفيهـا تُوفّى السلطان سِـنْجَر شاه ابن السلطان ملكشاه بن ألْب أَرْسلان بن داود بن ميكائيـل بن سَلْجوق بن دُقـاق، السلطان أبو الحـارث — وقيـل : اسمه أحمـد. وسمّى بسِـنْجَر لأنّه ولد بسِنْجَار فى شهر رجب سـنة تسع وسبعين وأربعمائة حين توجّه أبوه إلى غَزْو الروم — ونشأ ببلاد الخُـوز[(٣)]، وسكن خُراسان واستوطن مدينة مَرْو. وكان دخل بغداد مع أخيه محمد شاه على الخليفة المستظهر. قال سِنْجَر شاه : فلمّا وقفنا بين يدى الخليفة المذكور ظنّ أنى أنا السلطان، فافتتح

(١) كذا فى المنتظم وعقد الجمان. وفى الأصلين : « أحمد بن عمرو ». (٢) فى المنتظم وعقد الجمان . : « منى بتوحيدك ... ». (٣) الخوز (بضم أوله) : بلاد خوزستان. وفى المنتظم : « ونشأ ببلاد الخزر ».

كلامه معى؛ فخدمت وقلت : يامولانا أمير المؤمنين، السلطانُ هو أخى، وأشرت إلى أخى محمد شاه؛ ففوّض إليه السلطنة وجعلنى ولىّ عهده .

قلت : ولمّا مات محمد شاه خُوطِب سِنْجَر شاه هـذا بالسلطنة ، وكان قبلها فى مُلك ضخم نحوًا من عشرين سـنة، وخُطِب له على عامّة منابر الإسلام ؛ وأسره الترك أربع سـنين ، حسب ما ذكرناه فى وقتـه . ثم خلَص وكاد مُلكه أن يرجع إليه، فأدركتْه المنيّة فمات فى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأوّل . ودُفِن بمَرْو فى قُبّة بناها بها . وكان رَوَى الحديث وعنده فضـيلة . وأصابه صَمَمٌ فى آخر عمره . واستقرّ المُلك بعده لابن أخيه[1] أبى القاسم محمود بن محمـد شاه بن ملكشاه السَّـلْجوقىّ .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى السلطان مُعِزّ الدين أبو الحارث سِنْجَر بن ملكشاه السَّلْجوقىّ فى[شهر] ربيع الأوّل، وبقِى فى المُلك نحوا من خمسين سنة . وأبو صابر عبد الصَّبُور بن عبد السلام الهَرَوِىّ . وأبو عمرو عثمان ابن علىّ البِيكَنْدِىّ[2] الزاهد بِبُخارى . وأبو حفص عمر بن عبد الله الحَرْبىّ المقرئ . وأبو بكر محمد بن عُبَيد الله[3] بن نصر بن الزَّاغُونىّ[4] . وشيخ الشافعيّة أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ . وأبو القاسم نصر بن نصر العُكْبَرِىّ الواعظ فى ذى الحجّة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .

(١) فى ابن الأثير وعقد الجمان : «استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر» . (٢) البيكندى : نسبة الى بيكند، بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى لها ذكر فى الفتوح . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى الأصـلين : « محمد بن عبـد الله » . والتصويب عن شرح القاموس ومعجم البـلدان لياقوت وشـذرات الذهب .

(٤) الزاغونى : نسبة إلى زاغونى، قال ياقوت : قرية ما أظنها إلا من قرى بغداد .

***

السنة الخامسة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

فيها اتفق السلطان محمد شاه السلجوقى مع أخيه ملكشاه وأمدّه بعساكر، فسار إلى خُوزِسْتان وفتحها .

وفيها تُوفّى عبد الأوّل بن عيسى بن شُعَيْب بن إبراهيم أبو الوقت الهَرَوِى المنشأ السِّجْزِى[1] الأصل . ومولده فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وحمله أبوه من هَرَاة إلى بُوشَنْج على عُنُقه، فسمع صحيح البخارى، وقدم بغداد وطال عمره وحدّث وسمع منه خلائق وألحق الصِّغار بالكِبار. وكان كثير التعبّد والتهجّد . ومات ببغداد ودفن بالشُّونِيزِيّة عن نيّف وتسعين سنة .

وفيها تُوفّى يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الشيخ أبو الفضل الحَصْكَفِى[2] ولد بطَنْزة (مدينة صغيرة بديار بكر) ونشأ بحصن كَيْفَا وانتقل إلى ميّافارقين . وكان إمامًا فى كلّ فنّ ، وله أدب وترسُّل وشعر . ومن شعره :

[البسيط]

والله ولو كانت الدّنيا بأجمعها * تُبْقِى علينا ويأتى رزقُها رَغَدَا

ما كان من حقّ حرٍّ أن يَذِلَّ لها * فكيف وهى متاعٌ يَضْمَحِلّ غدًا

---

(١) السجزى : نسبة إلى سجستان، من شواذ النسب . (٢) الحصكفى (بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح الكاف وفى آخرها ياء) : نسبة الى حصن كيفا، وهى قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين . (عن ابن خلكان) .

قلت : وهذا الشعر تكلّم [به] الحَصْكَفيّ المذكور عن خاطري . وكثيرا ما كنت أهج بهذا المعنى نثرًا قبل أن أقف على هذين البيتين، فطابَقَا ما كان يخطُر ببالي، فلله درُّه ! . ومن شعره أيضا قوله : [البسيط]

على ذَوِي الحبّ آياتٌ مترجمةٌ * تُبين من أجله عن كلّ مشتبه

عرفُ يلوح وآثارٌ تلوح وأسـ * ـرارٌ تبـوح وأحشاءٌ تنوح به

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّي أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى السِّجْزِيّ الصوفيّ في ذي القعدة، وله ستّ وتسعون سنة . وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد كُوتاه الحافظ بأصبهان في شعبان . وعليّ بن عساكر ابن سرور المَقْدِسيّ الكَيّال[1] بدِمَشق في شوّال عن ست وتسعين سنة . والعلّامة أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور النَّيسابوريّ الصَّفّار يوم النحر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة السادسة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

فيها غَرِقت بغداد وصارت تِلالًا لا يَعرِف أحد موضع داره .

وفيها تُوفّي عبد الواحد بن حُمَيد[2] بن مفرّج الدمشقيّ . كان أديبًا شاعرًا فصيحًا .

---

(١) في شرح القصيدة اللامية في التاريخ وشذرات الذهب : « الخشاب » .

(٢) في تاريخ مدينة دمشق : « عبد الواحد بن جهير بن مفرّج » .

ومن شعره قوله من أوّل قصيدة : [الرمل]

ظالمِى فى الحبّ أضحى حَكَمى * كيف لا يأثم فى سَفْك دَمِى

كم كتمتُ الحبّ عن عاذلتى * حـــذَرَ البين فلم ينكتِم

وكانت وفاته بدمشق فى ذى القعدة .

وفيها تُوفّى السلطان محمد شاه بن محمود شاه [بن محمد شاه](١) بن ملكشاه بن ألْب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن دقاق بن سَلْجوق، أبو نصر السلجوقىّ . قد تقدّم نبذةٌ كبيرة من ذكره فى الحوادث . ولمّا حاصر بغـداد كان مريضًا، وبلغه موت عمّه سِنْجَر شاه فزاد به المرض إلى أن مات على باب هَمَذَان فى ذى الحجّـة . وٱختلف الأمراء بعـد موته ؛ فمنهم من مال إلى أخيـه ملكشاه، ومنهم من مال إلى سليمان شاه ، ومنهم من مال إلى أرسلان شاه ؛ ثم ٱتّفقوا على سليمان شاه . وكان محبوسا بالموصـل ؛ فجهّزه زين الدين(٢) صاحب الموصل بإشارة الملك العادل نور الدين محمـود بن زَنْكى المعروف بالشهيد ؛ فأجلسوه على سرير الملك بهَمَذان . وكان قصدهم أن يأكلوا به البـلاد، لأنّه كان مشغولا باللّهو إلّا أنّه كان فاضـلا جَوادا مُشفقا أمينًا . وأما محمد شاه صاحب الترجمة فإنه كان شابًّا وعنـده شجاعة وإقدام وكرم .

وفيها تُوفّى محمد بن أبى عَقامَة أبو عبد الله قاضى زَبِيد(٣) . كان حاكما على اليمن، ولمّا تغلّب ٱبن مهدى(٤) على اليمن قتله وقتل ولده، وكانا فاضلين .

---

(١) التكملة عن المؤلف فيما ذكره فى حوادث سنة ٥٥٢ هـ . (٢) هو زين الدين على كوجك بن بكتكين، كما فى ابن الأثير وٱبن خلكان . (٣) زبيد (بفتح أوله وكسر ثانيه) : مدينة مشهورة باليمن .

(٤) هو على بن مهدى أبو الحسن الشهير بعبد النبى ملك اليمن . (راجع كتاب النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمنى) .

ومن شعر محمد هذا من أوّل قصيدة قوله : [البسيط]

للوجد عنكم رواياتٌ وأخبارُ * وللعُلَا نحوكم حاجٌ وأوطارُ
وحيث كنتم فثغرُ الرَّوْض مبتسمٌ * وأين سِرْتُمْ فدمعُ العين مِدْرارُ
لله قومٌ إذا حلُّوا بمنزلةٍ * حلّ النَّدَى ويسير الجودُ إن ساروا
تشتاقكم كلُّ أرض تنزلون بها * كأنّكم لبقاع الأرض أمطار

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوفّي أبو القاسم أحمد بن المبارك بن عبد الباقي الذهبيّ القَطّان . وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العبّاسيّ المكيّ النقيب في شعبان. وأبو زيد جعفر بن زيد بن جامع الحَمَوِيّ صاحب « الرسالة »(١) . وأبو عليّ الحسن بن جعفر [بن عبد الصمد](٢) بن المتوكّل .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثماني عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

* * *

السنة السابعة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهي سنة خمس وخمسين وخمسمائة على أنّ الفائز مات فيها في شهر رجب، وحكم في باقيها العاضد بالله عبد الله .

فيها في يوم الجمعة سلخ صفر أُرْجف ببغداد بموت الخليفة المقتفي بالله العباسيّ، فلمّا كان ثاني شهر ربيع الأوّل تحقّق الناس موته، ودُعِي الناس إلى بيعة وليّ العهد المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن محمد المقتفي، وتمّ ذلك وبُويع بالخلافة .

وفيها تُوفّي الحسن بن عليّ بن عبد الله بن أبي جَرَادَة أبو عليّ ثقةُ الملك الحلبيّ الحنفيّ . نشأ بحلب ثم سافر إلى مصر، فتقدّم عند وزيرها الملك الصالح طلائع

(١) في شذرات الذهب : « مؤلف رسالة البرهان » .
(٢) تكملة عن شذرات الذهب والمنتظم وعقد الجمان .

آبن رُزّيك، وكان طلائع المذكور يحترمه لفضله و بيته . ومات بمصر فى هذه السنة — وقيل : فى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة — وكان إماماً بارعا فصيحا شاعرا . ومن شعره : [البسيط]

يا صاحبىّ أطِيلَا فى مؤانستى * وذَكِّرانى بخُلّانى وعُشّاقى

وحدِّثانى حديثَ الخَيْف إنّ به * رَوْحًا لرُوحى وتسهيلًا لآماقى

وفيها تُوفّى حمزة بن أسد بن علىّ بن محمد أبو يَعْلى التميمىّ العميد الدمشقىّ ، و يُعرف بآبن القَلانِسىّ . كان فاضلا أديبا مترسلا، جمع تاريخ دمشق وسماه الذيل، وذكر فى أوّله طَرَفًا من أخبار المصريّين و بعض حوادث السنين . وقد نقلنا عنه نبذةً فى هذا الكتاب . وكانت وفاته بدمشق فى يوم الجمعة سابع شهر ربيع الأوّل، ودفن يوم السبت بقاسيون . ومن شعره : [الكامل]

إياك تَقْنَط عند كلّ شديدةٍ * فشدائد الأيّام سوف تهونُ

وآنظُر أوائل كلّ أمر حادث * أبدًا فما هو كائنٌ سيكون

وفيها تُوفّى الأمير قايماز الأرجوانىّ أمير الحاج حجّ غير مرّة بالناس . وكان شجاعا عادلا رفيقا بالحاجّ محسنا إليهم . دخل مَيْدان دار الخلافة يلعب بالكرة فسقط من الفرس فمات، فحزن الخليفة عليه والناس ، ثم أمر الخليفة أمراء الدولة أن يمشوا فى جنازته . وكان حجّ بالناس مدّة سنين .

وفيها تُوفّى الخليفة المقتفى بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد آبن الخليفة المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بالله عبد الله آبن الأمير محمد آبن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد آبن الأمير إسحاق آبن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد آبن الأمير الموفّق طلحة آبن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور بن محمد

ابن علىّ بن عبد الله بن عباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ . بُويع بالخلافة بعد قتل ابن أخيه الرّاشد بالله فى شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . ومولده فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة . وأمّه أمّ ولد تُدْعَى بُغْية النفوس — وقيل : نسيم — ومات فى يوم الأحد ثانى شهر ربيع الأوّل ودُفن بداره بعد أن صُلِّى عليه بالمسجد. وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وواحدا وعشرين يوما. وولى الخلافة من بعده ابنه المستنجد يوسف. وكان إماما عالما أديبا شجاعا حليما دمث الأخلاق كامل السُّودد، خليقا بالخلافة قليل المِثل فى الأئمة . رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى العميد أبو يَعْلَى حمزة ابن أسعد التميمىّ ابن القَلَانِسِىّ رئيس دمشق فى عشر التسعين . وأبو يعلَى حمزة ابن علىّ بن هبة الله بن الحُبُوبِىّ (١) (٢) الثعلبىّ البزّاز فى جمادى الأولى . وصاحب غَزْنة خُسْرُوشاه (٣) بن مسعود السُّبُكْتِكِينىّ . والفائز عيسى بن الظافر بن الحافظ العُبَيْدىّ، أقاموه فى الخلافة بمصر وله خمس سنين أو دونها ، وكان يُصْرَع، فمات فى رجب وبايعوا العاضد . وتُوفّى المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين محمد بن المستظهر بالله ابن المقتدى فى شهر ربيع الأوّل وله ستّ وستون سنة ، وكانت دولته خمسا وعشرين سنة ، وأمه حبشيّة . وأبو المظفّر محمد بن أحمد بن التُّرَيْكىّ (٤) الهاشمىّ . وأبو الفتوح محمد بن محمد بن علىّ الطائىّ الهمذانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع .

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ . وفى الأصلين : «الحنوى» . (٢) كذا فى الأصلين وتهذيب تاريخ دمشق . وفى شذرات الذهب : «التغلبى» .

(٣) هو السلطان الكبير خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود ابن السلطان محمود ابن سبكتكين . (عن عقد الجمان) . (٤) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والمنتظم وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ. وفى الأصلين : « الزمكى » ، وهو تحريف .

ذكر ولاية العاضد بالله على مصر

الخليفة أبو محمد عبد الله العاضد بالله ابن الأمير يوسف ابن الخليفة الحافظ بالله عبد المجيد ابن الأمير محمـد ابن الخليفة المستنصر بالله مَعَدّ بن الظاهر بالله علىّ بن الحـاكم بأمر الله منصور بن العـزيز بالله نِزار بن المعزّ لدين الله مَعَـدّ بن المنصور إسمـاعيل بن القائم بالله محمد بن المهدىّ عبيـد الله ، الفاطمىّ العُبيدىّ ، المغربىّ الأصل المصرىّ ، الحادى عشر من خلفاء بنى عبيد بمصر ، والرابع عشر بالثلاثة الذين وَلُوا بالمغرب : المهـدىّ والقائم والمنصور . وُلِد سـنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل سنة أربعين .

وقال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان — رحمه الله — : «ولِد يوم الثلاثاء لعشر بَقِين من المحرّم سنة سبع[1] وأربعين وخمسمائة ، وبويع فى رجب بعـد موت ابن عمّه الفائز بنصر الله سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وهو ابن إحدى عشرة سـنة وشهور . وكان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلهما عبّاس الوزير بعد قتل الظافر » . انتهى .

وقال أبو المظفّر بن قَزأُوغلى فى تاريخه : « وتُوفّى (يعنى العاضد) يوم عاشوراء وعمره ثلاث وعشرون سنة ، فكانت أيّامه إحدى عشرة سنة . واختلفوا فى سبب وفاته على أقوال . أحدها أنّه تفكّر فى أموره فرآها فى إدبار فأصـابه ذَرَبٌ عظيم فمـات منه . والثانى أنّه لمّـا خُطِب لبنى العباس بلغه فاغتمّ ومات ؛ وقيـل : إنّ أهله أخْفَوْا عنه ذلك ، وقالوا : إن سَلِم فهو يعلم ، وإن مات فلا ينبغى أن ننغّص عليه هـذه الأيام التى بَقِيت من عمره . والثـالث أنّه لمّـا أيقن بزوال دولته كان

(١) الذى فى ابن خلكان (طبع باريس سنة ١٨٣٨ م) : «سنة ست وأربعين وخمسمائة» .

في يده خاتم، له فصّ مسموم فمصّه فمات منه . وجلس صلاح الدين في عَزَائه ومشى في جنازته وتولّى غسله وتكفينه، ودفنه عند أهله . وآستولى السلطان صلاح الدين على ما في القصر من الأموال والذخائر والتُّحَف والجواهر والعبيد والخدم والخيل والمتاع وغيره . وكان في القصر من الجواهر النفيسة ما لم يكن عند خليفة ولا ملك، مما كان قد جُمع في طول السنين . فمنه : القضيب الزُّمُرُّد وطوله قبضة ونصف، والجُبُل[1] الياقوت الأحمر، والدرّة اليتيمة مثل بيض الحمام، والياقوتة الحمراء وتسمّى الحافر، وزنتها أربعة عشر مثقالا . ومن الكتب المنتخبة بالخطوط النفيسة[2] مائة ألف مجلد . ووجد عمامة القائم وطيلسانه، كان البَسَاسِيريّ بعث بهما إلى المستنصر» (يعني لمّا آستولى البساسيريّ على بغداد، وأَسَرَ الخليفة القائم العباسيّ، وخطب ببغداد للمستنصر من بني عبيد، ثم بعث بعمامة القائم وطيلسانه، فأخذوهما خلفاء مصر فآحتفظوا عليهما، نوعا من النكاية في بني العبّاس، فهذا شرح قول أبي المظفّر من عمامة القائم والطيلسان) . قال : « ووجدوا أموالا لا تُحدّ ولا تُحصى . وأفرد صلاح الدين أهل العاضد ناحية عن القصر، وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه، وسلّمهم إلى الخادم قراقوش ؛ فعزل الرجال عن النساء وآحتاط عليهم .

وممّا وُجد في خزانة العاضد طبل القُولَنْج الذي صُنع للظافر، وكان مَن ضربه خرج منه ريحٌ وآستراح من القُولَنْج — قلت : قد تقدّم الكلام قبل ذلك على هذا الطبل في محلّه — . قال: «فوقع الطبل إلى بعض الأكراد فلم يدر ماهو فكسره، لأنّه ضرب عليه فخرج منه ريح فخنق وضربه وكسره .

(١) في الأصلين : « والجمل الياقوت » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير ومرآة الزمان . (٢) عبارة مرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبي : « بالخطوط المنسوبة » .

قال : «وفرّق صلاح الدين الأموال التى أخذها من القصر فى العساكر، وباع بعض الجوارى والعبيد، وأعطى للقاضى الفاضل من الكتب ما أراد، وبعث إلى نور الدين بعمامة القائم وطيلسانه وهدايا وتُحَف وطِيب ومائة ألف دينـار . وكان نور الدين بحلب فلمّـا حضرت بين يديه قال : والله ما كان لى حاجة إلى هـذا ، ما وصل إلينا عشر معشار ما أنفقناه على العساكر التى جهّزناها إلى مصر، وما قصدنا بفتحها إلّا فتح الساحل، [وقلع الكفّار منه][1]. وانقضت أيام الخلفاء المصريّين بوفاة العاضد، وعدّتهم أربعة عشر على عدد بنى أمية، إلّا أنّ أيّامهم طالت فملكوا مائتين وثمانى سنين، وبنو أمية ملكوا نيّفا وتسعين سنة . قال : وأوّل المصريّين عُبَيْد الله الملقّب بالمهدىّ» .

قلت : ليس هو كما قال : إن عُبَيْـد الله أوّل خلفاء المصريّين، وإنمـا أوّلهم المُعِزّ لدين الله معَدّ. نعم إن كان قصد بأن يكون أوّلهم ممّن دُعِىَ له على المنابر بالمغرب وأُطلق عليـه اسم الخليفة فيكون، وأمّا أنّه ملك مصر فلا . ويأتى بيـان ذلك . وقد تقدّم أيضا فى ترجمة المعزّ وغيره .

قال أبو المظفّر : « قال ابن عبـد البرّ : هو عُبَيْد الله بن محمـد بن ميمون بن محمد بن إسماعيـل بن جعفر الصادق — عليه السلام — . والثانى ابنه أبو القاسم محمد ويلقّب بالقائم بأمر الله، والثالث ابنه إسماعيل ويلقّب بالمنصور، والرابع ابنه معدّ ويلقّب بالمُعِزّ لدين الله» .

— قلت : وهذا المعز هو الذى تقدّم ذكره أنّه أوّل من ولى مصر من بنى عُبَيْد، وبَنَى له جوهرٌ القائد القاهرة، وهو أوّل خليفـة سكن مصر من بنى عُبَيْد؛ ولهذا

(١) زيادة عن مرآة الزمان .

كما نقول في تراجمهم الأوّل من خلفاء مصر والرابع ممّن وَلى من آبائه بالمغرب، وعلى هذا سلكنا في تراجمهم — .

قال : والخامس آبنه نِزار ويلقّب بالعزيز بالله، والسادس آبنه منصور ويلقب بالحاكم بأمر الله، والسابع آبنه عليّ ويلقّب بالظاهر لدين الله، والثامن آبنه مَعَدّ ويلقّب بالمستنصر بالله وقد وَلِي ستين سنة، والتاسع أبو القاسم أحمد ويلقّب بالمستعلي، والعاشر آبنه منصور ويلقّب بالآمر بأحكام الله، وآنقطع نسله، وولى آبن عمّه أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر [ويلقّب[1] بالحافظ لدين الله] وهو الحادي عشر، والثاني عشر ولده إسماعيل ويلقّب بالظافر، والثالث عشر أبو القاسم عيسى ويلقّب بالفائز بنصر الله، والرابع عشر عبد الله بن يوسف بن الحافظ ويلقّب بالعاضد» . انتهى كلام صاحب مرآة الزمان وغيره .

قلت — : فائدة جليلة — لم يَلِ الخلافة أحد من الفاطميّين بعد أخيه، وهذا لم يقع لغيرهم . وأمّا عدد خلفاء بني أميّة فهم كما قال : أربعة عشر، لكنه ما عدّهم، فنقول : هم معاوية بن أبي سُفْيان، ثم آبنه يزيد بن معاوية، ثم آبنه معاوية بن يزيد، ثم مَرْوان بن الحَكَم، ثم آبنه عبد الملك بن مروان، ثم آبنه الوليد ابن عبد الملك، ثم أخوه سليمان بن عبد الملك، ثم آبن عمّه عمر بن عبد العزيز بن مروان، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم أخوه هشام بن عبد الملك ثم الوليد الفاسق ابن يزيد بن عبد الملك، ثم آبن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، المعروف بالناقص، ثم أخوه إبراهيم، ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المعروف بالحمار، وهو آخرهم، قُتل بسيف بني العباس . وقد خرجنا عن المقصود ولنعد إلى ترجمة العاضد وما يتعلّق به .

(١) زيادة عن مرآة الزمان .

قلت : وكان وزير العاضـد شاوَر . وشاور هـذا هو الذى وقع له مع الأمير أسد الدين شِيرِكُوه الآتى ذكره ما وقع . يأتى ذلك كلّه فى ترجمة آبن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب مفصّلا ؛ لكن نذكر هنا من أحوال شاوَر المذكور نبذة كبيرة ليكون الناظر بعد ذلك فيما يأتى على بصيرة بترجمة شاوَر المذكور .

وكان شاوَر قد وزر للعاضد بعد قتل رُزِّيك ابن الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك . وكان دخوله إلى القـاهرة من قُوص فى سـنة ثمان وخمسين وخمسمائة لمّـا ملكها رُزِّيك ، ودخل معه خلق كثير ونزل بدار سعيد السعداء ، ودخل معه أولاده طَيّ وشجاع . فلما وزر زاد الأجنادَ على ما كان لهم عشر مرّات . وكان يجلس والأبواب مغلّقة عليه خِيفةً من حواشى رُزِّيك . وكان رزِّيك أنشأ أمراء يقال لهـم البرقية ، ويقال لكبيرهم ضِرْغام . فولّى شاوَر ضرغاما المذكور الباب ، وكان فارسا شجاعا ، جمع على شاوَر حتى أخرجه من القاهرة وقتل ولده الأكبر المسمى بطيّ ، وبقى آبنه شجاع المنعوت بالكامل . فسار شاور إلى الشام ، وآستنجد بالملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِى بن آق سُنقُر المعروف بالشهيد ؛ فأرسل معه الملك العادل أحد أُمرائه وهو الأمير أسد الدين شِيرِكُوه بن شادى . يأتى ذكر ذلك كلّه فى آخر هذه الترجمة ، وأيضا فى ترجمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب بأوسع من هذا ، بعد أن نذكر أقوال جماعة من المؤرّخين فى حقّ العاضد هذا وأحواله .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام — بعد ما ساق نسبته إلى أن قال — : العُبَيْدىّ الرافضىّ الذى زعم هو وبيته أنّهم فاطميّون ، وهو آخر خلفاء مصر . ولد سنة ستّ وأربعين وخمسمائة فى أوّلها . فلمّا هلك الفائز آبنُ عمّه وآستولى الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك الديار المصريّة ، بايع العاضدَ وأقامه صورة ، وكان كالمحجور عليه لايتصرّف فى كلّ مايريد ، ومع هذا كان رافضيّا سبّابًا خبيثًا .

قال ابن خلّكان : كان إذا رأى سُنِّيًّا استحلّ دمه . وسار وزيره الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك بسيرة مذمومة ، واحتكر الغلّات فغلت الأسعار ، وقتل أمراء الدولة خيفةً منهم ، وأضعف أحوال دولتهم ، فقتل ذوى الرأى والبأس وصادر أولى الثروة . وفى أيام العاضد ورد حسين بن نزار بن المستنصر العُبَيْدىّ من المغرب وقد جمع وحشد ، فلمّا قارب مصر غدر به أصحابه وقبضوا عليه وأتَوْا به إلى العاضد فذبحه صَبْرًا فى سنة سبع وخمسين . ثم قتل العاضد طلائع بن رُزِّيك ووزر له شاوَر ، فكان سبب خراب دياره ، ودخل أسد الدين إلى ديار مصر وقتل شاوَر ، ومات أسد الدين شِيرِكُوه وقام فى الأمر ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، وتمكّن فى المملكة . انتهى .

وقال القاضى[1] جمال الدين بن واصل : حكى لى الأميرُ حُسام الدين بن أبى علىّ قال : كان جدّى فى خدمة صلاح الدّين ، فحكى أنّه لمّا وقعت هذه الواقعة (يعنى وقعة السودان بالقاهرة) التى زالت دولتهم فيها ، وزالت آل عبيد من مصر (يأتى ذكر هذه الواقعة فى آخر ترجمة العاضد إن شاء الله تعالى) قال : وشرع[2] صلاح الدين يطلب من العاضد أشياء من الخيل والرقيق والأموال ليتقوّى بذلك . قال : فسيّرنى يوما إلى العاضد أطلب منه فرسا ولم يبق عنده إلّا فرس واحد ، فأتيتُه وهو راكب فى البستان[3] المعروف بالكافورىّ الذى يلى القصر ، فقلت : السلطان صلاح الدين يسلّم عليك ويطلب منك فرسا ، فقال : ما عندى إلّا الفرس الذى أنا راكبه ، ونزل عنه وشقّ خُفَّيْه ورمى بهما وسلّم إلىّ الفرس ، فأتيتُ به صلاح الدين ، ولزم العاضد بيته .

---

(١) هو القاضى جمال الدين بن واصل محمد بن سالم الحموى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ مؤلف كتاب «مفرّج الكروب فى أخبار ملوك بنى أيوب» فى ثلاثة مجلدات (عن كشف الظنون) . (٢) لعل الواو هنا زائدة من الناسخ . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

وٱشـتغل صلاح الدين بالأمر وبقى العاضد معه صورة إلى أن خلعه وخطب فى حياته لأمير المؤمنين المستضىء بأمر الله العبّاسىّ، وأزال الله تلك الدولة المخذولة . انتهى .

وقال الشيخ شِهاب الدين أبو شامة[1] : اجتمعتُ بالأمير أبى الفتوح بن العاضد وهو مسجون مقيد فى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، فحكى لى أن أباه فى مرضه ٱستدعى صلاح الدين فحضر ، فأحضرونا (يعنى أولاده) ونحن صِغار فأوصاه بنا ، فٱلتزم إكرامنا وٱحترامنا . ثم قال أبو شامة : وهم أربعة عشر خليفة وعدّهم نحوًا ممّا ذكرناه ، إلى أن قال : ويدّعون الشرف ، ونسبتُهم إلى مجوسىّ أو يهودىّ ، حتّى ٱشتهر لهم ذلك بين العوام ، فصاروا يقولون الدولة الفاطميّة والدولة العلويّة ، وإنما هى الدولة اليهودية والمجوسية الملحدة الباطنيّة . قال : وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء الأكابر [و] أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا بل المعروف أنهم بنو عُبَيد ، وكان والد عُبَيد هذا من نسل القدّاح المُلحِد المجوسىّ . قال : وقيل إن والد عبيد هذا كان يهوديًّا من أهل سَلْمِيَة[2] وكان جوّادا . وعبيد كان ٱسمه سعيدا ، فلمّا دخل المغرب تَسمَّى بعبيد الله وٱدّعى نسبا ليس بصحيح ، قال ذلك جماعة من علماء الأنساب . ثم ترقّت به الحال إلى أن ملك المغرب وبنى المَهْدِيّة[3] وتلقّب بالمهدىّ ، وكان زِنديقا خبيثا عدوّا للإسلام ، من أوّل دولتهم إلى آخرها ، وذلك من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة . وقد بيّن نسبهم جماعة مثل القاضى أبى بكر الباقلانى ، فإنه كشف فى أوّل كتابه المسمّى

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٨ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

« كشف أسرار الباطنيّة » عن بطلان نسب هؤلاء إلى عليّ — رضى الله عنه — ، وكذلك القاضى عبد[1] الجبار بن أحمد آستقصى الكلام فى أصولهم . انتهى .

قلت . وقد ذكرنا نوعًا من ذلك فى عدّة تراجم من هذا الكتاب من بنى عُبَيْد المذكورين ، وفى المَحْضَر المكتَتَب من جهة الخليفة القائم بأمر الله العبّاسىّ وغيره

وقال بعضهم : كانت وفاة العاضد فى يوم عاشوراء بعد إقامة الخطبة بيوميات قليلة فى أوّل جمعة من المحرّم لأمير المؤمنين المستضىء بالله ، والعاضد آخر خلفاء مصر ؛ فلمّا كانت الجمعة الثانية خُطب بالقاهرة أيضا للمستضىء بسائر الجوامع ، ورجعت الدعوة العبّاسيّة بعد أن كانت قد قُطعت بها (أعنى الديار المصريّة وأعمالها) أكثر من مائتى سنة . وتسلّم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب قصر الخلافة ، وآستولى على ما كان به من الأموال والذخائر ، وكانت عظيمة الوصف ، وقَبَض على أولاد العاضد وحبسهم فى مكان واحد بالقصر ، وأجرى عليهم ما يقوتهم وعفّى آثارهم ، وقَمَع مواليهم وسائر نسائهم[2] . قال : وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله ، فلنعم ما فعل ؛ فإنّ هؤلاء كانوا باطنيّين زنادقة دعَوْا إلى مذهب التناسخ وآعتقاد حلول الجزء الإلهى فى أشباحهم . وقد قال الحاكم لداعيه : كم فى جريدتك ؟ قال ستة عشر ألفا يعتقدون أنّك الإله . وقال قائلهم — وأظنّه فى الحاكم[3] بأمر الله — :

[الكامل]

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ * فآحكُمْ فأنت الواحد القهّارُ

(١) هو رأس المعتزلة فى عصره القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذانى صاحب المصنفات الكثيرة . ومن أجل مصنفاته وأعظمها كتاب دلائل النبوّة فى مجلدين أبان فيه عن علم وبصيرة جيدة وكتاب طبقات المعتزلة وقد طال عمره ورحل الناس اليه من الأقطار وآستفادوا به . مات سنة ٤١٥ هـ . (عن كشف الظنون) . (٢) عبارة كتاب الروضتين : «وفرق بين النساء والرجال ليكون ذلك أسرع إلى انقراضهم» . (٣) هذا البيت لابن هانئ الأندلسى فى المعز لا فى الحاكم ؛ فان ابن هانئ توفى سنة ٣٦١ هـ وقد كان ابتداء خلافة الحاكم فى سنة ٣٨٦ هـ . (راجع ديوان ابن هانئ الأندلسى)

قال : فلعن الله المَدّاح والممدوح ؛ فليس هذا فى القبح إلّا كقول فرعون : أنا ربّكم الأعلى . وقال الحافظ شمس الدين الذهبىّ : وقال بعض شعرائهم فى المهدىّ — وهو غاية فى الكفر — : [البسيط]

حـــلّ برَقّادةَ المسيحُ * حـــلّ بها آدم ونوحُ
حـــلّ بها الله فى عُلَاه (١) * وما سوى الله فهو ريح

قال : وهـذا أعظم كفرًا من النصارى ؛ لأنّ النصارى يزعمون أن الجزء الإلهى حلّ بناسوت (٢) عيسى فقط ، وهؤلاء يعتقدون (٣) حلوله فى جسد آدم ونوح والأنبياء وجميع الأمة . هذا اعتقادهم . لعنهم الله ! .

وقال القاضى شمس الدين بن خلّكان — رحمه الله — : سمعت جماعة من المصريّين يقولون : هؤلاء القوم فى أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء : اُكتب لنا ألقابا فى ورقة تصلح للخلفاء ، حتى إذا تولّى واحد لقّبوه ببعض تلك الألقاب . فكتب لهم ألقاباً كثيرة ، وآخر ما كتب فى الورقة العاضد ؛ فاتّفق أنّ آخر من وَلِى منهم تلقّب بالعاضد . وهذا من عجيب الاتّفاق . وأخبرنى أحد علماء المصريّين أيضا : أنّ العاضد المذكور فى آخر دولته رأى فى منامه أنّه بمدينة مصر ، وقد خرجت إليه عقربٌ من مسجد هو معروف بها ، فلدغته . فلما استيقظ ارتاع لذلك فطلب بعض معبّرى الرؤيا وقصّ عليه المنام ؛ فقال : ينالك مكروه من شخص هو مقيم بالمسجد . فطلب والى مصر وقال له : اكشف عمّن هو مقيم بالمسجد الفلانىّ — وكان العاضد قد رأى ذلك المسجد — فإذا رأيت به أحدا أحْضِرْه إلىّ . فمضى الوالى

(١) رواية معجم البلدان لياقوت : فى الكلام على رقادة :
حل بها الله ذو المعالى * وكل شىء سواه ريح
(٢) الناسوت : طبيعة الانسان . (٣) الشعر واضح وتعليق المؤلف عليه لا يطابق معناه .

إلى المسجد فوجد به رجلا صوفيا، فأخذه ودخل به إلى العاضد . فلما رآه سأله من أين هو، ومتى قدِم البلاد، وفي أيّ شيء قدِم؟ [وهو يجاوبه (١) عن كلّ سؤال]. فلما ظهر منه ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئا وقال له : ياشيخ، أُدع لنا وخلّ سبيله، وخرج من عنده وعاد إلى المسجد . فلما استولى السلطان صلاح الدّين على الديار المصرية وعزم على قبض العاضد [وأشياعه] (١) واستفتى الفقهاء [وأفتوه] (١) بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك، فكان أكثرهم مبالغة في الفُتيا الصوفيّ المقيم بالمسجد، وهو الشيخ نجم الدين الخُبُوشانيّ (٢) . انتهى كلام ابن خلّكان.

ولما استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، كتب إلى الوزير ببغداد على يد شمس الدين محمد بن المُحَسِّن بن الحسين بن أبي المَضاء (٣) البعلبكيّ الذي خطب أوّل شيء بمصر لبني العبّاس بإشارة السلطان صلاح الدين، وكان الكتاب من إنشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البَيْسانيّ، وكان ممّا فيه :

«وقد توالت الفتوح غربا (٤) ويمنا وشاما، وصارت البلاد [بل (٥) الدنيا] والشهر بل الدهر حرما حراما، وأضحى الدّين واحدا بعد ما كان أديانا، والخلافة إذا ذُكّر بها أهلُ الخلاف لم يُنكِروا عليها صُمًّا وعُميانا، والبدعة خاشعة، والجمعة جامعة، والمذلّة في شِيَع الضلال شائعة، وذلك بأنّهم اتّخذوا عباد الله من دونه أولياء، وسمّوا

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) هو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن ابن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي . والخبوشاني (بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الألف نون) : نسبة الى خبوشان، وهي بليدة بناحية نيسابور. توفي سنة ٥٨٧ (عن ابن خلكان) . (٣) في الأصلين : «ابن أبي الصفاء» . وما أثبتناه عن كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (ص ١٩٥) . (٤) في الروضتين : «عربا» بالعين المهملة. (٥) الزيادة عن الروضتين .

أعداء الله أصفياء، وتقطّعوا أمرَهم [بينهم] شِيَعًا، وفرّقوا أمر الأمة وكان مجتمعا، وكذّبوا بالنـار فعُجّلت لهم نارُ الجتـوف، ونثرت أقلامُ الظُّبـا حروفَ رءوسهم نَثْرَ الأقلام للحروف، ومُزّقوا كلَّ مُمَزَّق، وأُخِذَ منهم كلَّ مُخَنَّق، وقُطِع دابرُهم، ووَعَظ آثبَهم غابرُهم، ورُغِمتْ أنوفهم ومنابرُهم، وحقّت عليهم الكلمـة تشريدًا وقتـلا، وتمّت كلمات ربّك صِدْقًا وعدلا. وليس السيف عمّن سواهم من [كفّار](١) الفرنج بصائم، ولا الليل عن السير إليهم بنائم. ولا خفاء عن المجلس الصاحبيّ أنّ مَنْ شَـدَّ عَقْدَ خلافة وحلّ [عقد](١) خلاف، وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف، فإنّه مفتقرٌ إلى أن يُشْكَرَ ما نَصَح، ويُقَلَّد ما فَتَح، ويُبَلَّغ ما اقترح، ويُقَدَّم حقُّه ولا يُطَّرَح، ويُقَرَّب مكانُه وإن نَزَح؛ وتأتيه التشريفات الشريفة. — ثم قال بعد كلام آخر —: وقد أنهض لإيصال ملطّفاته، وتنجيز تشريفاته(٢)؛ خطيبَ الخطباء بمصر، وهو الذى اختاره بمصر لصعود المنـبر، وقام بالأمر قيامَ مَنْ برّ. واستفتح بلُبْس السواد الأعظم، الذى جمع الله عليه السواد الأعظم».

ثم كتب السلطان صـلاح الدّين إلى الملك العادل نور الدين يطلب منـه أباه وأقاربه. ويأتى ذلك كلّه فى ترجمة صلاح الدين مفصّلا، إن شاء الله تعالى.

وقد ذكرنا أقوال جماعة من العلماء والمؤرّخين فى أحوال العاضد وتوليته ووفاته ونسبه. والآن نذكر الأسباب التى كانت سببا لذهاب ملك العاضد وزوال دولة الفاطميّين بنى عُبَيد من ديار مصر، وابتداء ملك بنى أيّوب على سبيل الاختصار مجملا. وقـد ذكرنا ذلك كلّه فى التراجم والحوادث على عادة سياق هـذا الكتاب من أوّله

(١) الزيادة عن كتاب الروضتين.

(٢) كذا فى كتاب الروضتين. وفى الأصلين: «وتنجيز مشرفاته».

إلى آخره ؛ غير أن الذى نذكره هنا متعلّق بالوزراء وكيفيّة انفصال الدولة الفاطمية واتّصال الدولة الأيّوبيّة .

فأوّل الأمر قتل العاضدُ وزيرَه الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك ، وكنيته أبو الغارات الأرمنىّ الأصل . أقام وزيرا بمصر سبع سنين ، وقد ذكرنا ابتداء أمره فى آخر ترجمة الظافر وأوّل ترجمة الفائز ، وكان الفائز معه كالمحجور عليه . ولمّا مات الفائز أقام العاضدَ هذا فى الخلافة ، وتولّى تدبير ملكه على عادته ، وولّى شاوَر بن مجير (١) السعدىّ الصعيدَ . ثم ثَقُل طلائع هذا على العاضد فدبّر فى قتله . فلمّا كان عاشر شهر رجب سنة ستّ وخمسين وخمسمائة حضر الصالح طلائع إلى قصر الخلافة ، فوثب عليه باطنىٌّ فضربه بسكّين فى رأسه ، ثم فى تَرْقُوَته فحُمل إلى داره ، وقتِل الباطنىّ . ومات الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك من الغد ، فحزن الناس عليه لحسن سيرته ، وأُقيم المأتم عليه بالقصر وبالقاهرة ومصر . وكان جَوادًا ممدّحا فاضلا شاعرا كثير الصدقات حسن الآثار ، بنى جامعا خارج بابى زويلة يعرف بجامع (٢) الصالح ، وآخر بالقرافة وتربة (٣) إلى جانبه (٤) ، وهو مدفون بها . وقام بعده فى الوزر ابنه رُزِّيك بن طلائع

(١) فى الأصلين : « شاور بن محمد » . والتصويب عن النكت العصرية وشذرات الذهب وابن خلكان . (راجع بقية نسبه فى ابن خلكان) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٣ من هذا الجزء .

(٣) جامع الصالح طلائع بن رزيك بالقرافة ، قال المقريزى عند الكلام على المساجد التى بالقرافة فى الجزء الثانى (ص ٤٠٧) من خططه : إن مسجد الصالح الذى بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر كان بخط جامع القرافة الذى عرف باسم جامع الأولياء .

وأقول : إن هذا الجامع يعرف اليوم باسم حوش أبى على ، وقد زال ولم يبق منه الا آثار بعض جدرانه . وموقعه فى الجنوب الشرقى لمسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريفة آثاره قائمة فى الفضاء الواقع بين جبانة سيدى عقبة ومصر القديمة — ومن هذا الوصف يتبين أن مسجد الصالح كان واقعا فى ذلك الفضاء بالقرب من حوش خضراء الشريفة .

(٤) تربة الصالح طلائع بن رزيك ، ورد فى كتاب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة لابن الزيات أن تربة الصالح طلائع بن رزيك واقعة فى الجهة الغربية لجامع الأولياء بالقرافة الكبرى وهى ملاصقة للجامع من الجهة المذكورة . =

ابن رزيك، ولُقّب بمجد الإسلام . وفرح العاضد بقتل طلائع المذكور إلى الغاية ، وكان فى ذلك عكســه ، على ما يأتى : وهو أن رُزّيك لمّا وزر مكان والده طلائع سار على سيرة أبيه ، فلم يحسُن ذلك ببال العاضد ، فأحبّ ذهابه أيضا ليستبدّ بالأمور من غير وزير ، فدسّ إلى شاور ، فتحرّك شاور بن مُجير السعدىّ من بلاد الصعيد وجمع أوباش الصعيد من العبيــد والأوغاد ، وقــدم إلى القاهرة تَحْراباً لرُزّيك . فخرج إليه رزيك بن طلائع وقاتله والعاضد فى الباطن مع شاور ، فانهزم رزّيك . ودخل شاور إلى القاهرة وملكها وأخرب دور الوزارة ودور بنى رزّيك ، واختفى الوزير رزّيك المذكور إلى أن ظَفِــر به شــاور وقتله . يأتى بعض ذكر ذلك فى الحوادث كلّ واحد على حدته .

وتولّى شاور الوزارة ، فعامل العاضــد بأفعال قبيحة وأساء السِّيرة فى الرعيّــة ، وأخــذ أمر مصر فى وزارته فى إدبار . ولمّا كثُر ظلمه خرج عليــه أبو الأشبال ضِرْغام بن عامر[1] من الصعيد — وقيل من مصر — وحشد . فخرج إليه شاور بدَسْته فهزمه ضِرْغام ، وقُتل ولده الأكبر طيّ ؛ وخذَل أهلُ القاهرة شاور لبغضهم له . فهرب شاور إلى الشام ودخل إلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكى المعروف بالشهيد ، فالتقاه نور الدين وأكرمه . فطلب شاور منــه النجدة والعساكر وأطمعه فى الديار المصرية ، وقال له : أكون نائبــك بها ، وأقنَعُ بمــا تعيّن لى من الضِّياع والباقى لك . فأجابه نور الدين لذلك وجهّز له العساكر مع الأمير أسد الدين شِيرْكوه بن شادى الكُرْدىّ ، أحد أمراء نور الدين . وخرجوا من دمشق فى العشرين

= وأقول : إن جامع الأولياء محله اليوم حوش أبى على السابق ذكره ، فيكون موقع تربة الصالح بجوار هذا الحوش من الجهة الغربية .

(١) فى الاصلين هنا : « ضرغام بن ثعلبة » . والتصويب عن كتب التاريخ .

من جمادى سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وكان مع أسد الدين شِيرِكوه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب فى خدمته . فلمّا وصلوا إلى القاهرة خرج إليهم أبو الأشبال ضِرغام بن عامر بن سوار(١) فحاربهم أياماً ووقع بينهم حروب وأمور يطول شرحها ، إلى أن ٱلتقَوْا على باب القاهرة ؛ فحَمَل ضِرْغام بنفسه فى أوائل الناس فطُعِن وقُتِل ، وٱستقام أمر شاوَر . فكانت وزارة ضِرْغام تسعة أشهر . وٱستولى شاوَر ثانيا على القاهرة . وكان خبيثاً سفّاكا للدماء . ولمّا ثبت أمره ظهر منه أمارات الغَدْر بأسد الدّين شِيرِكُوه . فأشار صلاح الدين يوسف بن أيّوب على عمّه أسد الدين شِيرِكُوه بالتأخر إلى بلبيس(٢) . وكان أسد الدين لا يقطع أمرًا دون صلاح الدين ، ففعل ذلك وخرج إلى بلبيس ، وبعث أسد الدين يطلب من شاوَر رزق الجند (أعنى النفقة) فٱعتذر وتعلّل عليه . فكتب أسد الدين إلى نور الدين يُخبره بما جرى ، ودسّ شاوَر إلى الفرنج رُسلا يدعوهم إلى مصر ويبذُل لهم الأموال ، فٱجتمع الفرنج من الساحل وساروا من الدّارُوم(٣) متّفقين مع شاوَر على أسد الدين شِيرِكُوه . فتهيّأ أسد الدين لحربهم وحاربهم فقَوِى الفرنج عليه وحاصروه بمدينة بلبيس نحو شهرين حتّى صالحهم أسد الدين على مال . وكان حصارهم له من أوّل شهر رمضان إلى ذى القعدة . ووقع بينهم حروب وأمور حتى بلغهم أنّ نور الدين

(١) فى الأصل المطبوع : « ضرغام من أسوان » . وفى الأصل الفتوغرافى «ضرغام فى سوار» . والتصويب عن وفيات الأعيان لابن خلكان فى ترجمة شاور بن مجير .

(٢) بلبيس : هى من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الغربى لترعة الاسماعيلية من حدود الصحراء الشرقية . وكانت قاعدة الخوف الشرقى ثم كورة الشرقية من أول الفتح العربى الى سنة ١٢٥٤ هـ — ١٨٣٨ م حيث نقلت قاعدة مديرية الشرقية إلى بندر الزقازيق وبقيت بلبيس قاعدة المركز المسمى باسمها إلى اليوم .

(٣) الداروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ . خربها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤ هـ (عن معجم البلدان لياقوت) .

الشهيد قصـــد بلادهم من الشام؛ فعند ذلك رجعت الفرنج وصالحوا أســد الدين شِيرِكُوه، فعاد أسد الدين إلى الشام وهو فى غاية من القهر.

وأقام شاوَر بالقاهرة على عادته يظلِم ويقتُـل ويصادر النـاس، ولم يبـق للعاضد معه أمر ولا نهى. وأقام أسد الدين بدمشق فى خدمة نور الدين إلى سـنة آثنتين وستين، فعاد بعساكر الشام إلى مصر ثانيـا. وسببه أنّ العاضد لمّـا غلب عليه شاوَر كتب إلى نور الدين يستنجده على شاور وأنّه قد آستبدّ بالأمر وظلم وسفك الدم. وكان فى قلب نور الدين من شاور حزازة لكونه غَدَر بأسد الدين شِيرِكُوه وآستنجد عليه بالفرنج. فخرج أسد الدين بعساكر الشام من دمشق فى منتصف شهر ربيع الأوّل من سـنة آثنتين وستين المذكورة، وسار أسد الدين ومعه آبن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب حتّى نزل برّ الجيزة(١) غربىّ مصر على بحر النيل. وكان شاوَر قد أعطى الفرنج الأموال وأقطعهم الإقطاعات وأنزلهم دور القاهرة وبنى لهم أسواقا تخصُّهم. وكان مقـدَّم الفرنج الملك مُرِّى وآبن نيرزان. فأقام أســد الدين على الجـيزة شهرين، وعدّى إلى برّ مصر والقـاهرة فى خامس عشرين جمـادى الآخرة، وخرج إليه شاوَر والفرنج. ورتّب شاور عساكره، فجعل الفرنج على الميمنـة مع آبن نيرزان، وعسكر مصر فى الميسرة، وأقام الملك مُرِّى الفرنجىّ فى القلب فى عسكره من الفرنج. ورتّب أسد الدين عساكره فجعـل

(١) الجيزة: معناها الناحية والجانب، وجمعها جيز، والجيز: جانب الوادى، وقد يقال فيه الجيزة. أنشأها العرب فى سنة ٢١ هـ — ٦٤٢ م على الشاطئ الغربى للنيل وسمّوها الجيزة لأنها فى المكان الذى اجتازوا فيه نهر النيل بين الفسطاط وبين جانب الوادى الغربى الممتدّ من الجيزة إلى الجبل. وكانت مدينة الجيزة فى عهد العرب قاعدة لكورة الجيزة، وفى عهد المماليك قاعدة للأعمال الجيزية، وفى عهد العثمانيين قاعدة لولاية الجيزة التى سميت مديرية الجيزة فى سنة ١٢٤٩ هـ — ١٨٣٣ م. ولم تزل هذه المدينة قاعدة لها إلى اليوم.

صلاح الدين فى الميمنة، وفى الميسرة الأكراد، وأسد الدين فى القلب[1]، فحمل الملك مُرِّى على القلب فتعتعه، وكانت أثقال المسلمين خلفه فاشتغل الفرنج بالنهب، وحمل صلاح الدين على شاور فكسره وفرق جمعه. وعاد أسد الدين إلى ابن أخيه صلاح الدين وحملا على الفرنج فانهزموا، فقتلا منهم ألوفا وأسرا مائة وسبعين فارسا. وطلبوا القاهرة، فلو ساق أسد الدين خلفهم فى الحال ملكَ القاهرة، و إنما عدل إلى الإسكندرية فتلقّاه أهلها طائعين، فدخلها وولّى عليها صلاح الدين.

فأقام صلاح الدين بها وسار أسد الدين إلى الصعيد فاستولى عليه، وأقام يجمع أمواله. وخرج شاور والفرنج من القاهرة فحصروا الإسكندرية أربعة أشهر، وأهلها يقاتلون مع صلاح الدين ويُقَوُّونه بالمال. وبلغ أسد الدين فجمع عرب البلاد وسار إلى الإسكندرية، فعاد شاور إلى القاهرة وراسل أسد الدين حتى تمّ الصلح بينهم، وأعطى شاور أسدَ الدين إقطاعا بمصر وعجّل له مالا. فعاد أسد الدين إلى الشام ومعه صلاح الدين. واعتذر أسد الدين إلى الملك العادل نور الدين محمود بكثرة الفرنج والمال. ورأى صلاح الدين لأهل الإسكندرية ما فعلوا، فلمّا ملك مصر بعد ذلك أحسن إليهم.

ثم إن الفرنج طلبوا من شاور أن يكون لهم شِحْنة بالقاهرة ويكون أبوابها بأيدى فُرْسانهم ويُحْمَل إليهم فى كلّ سنة مائة ألف دينار، ومَن سكن منهم بالقاهرة يبقى على حاله ويعود بعض ملوكهم إلى الساحل؛ فأجابهم شاور إلى ما طلبوا منه.

(١) الذى فى الروضتين: «ثم إنه (أسد الدين) جعل صلاح الدين ابن أخيه فى القلب وقال له ولمن معه: إن الفرنج والمصريين يظنون أنى فى القلب فهم يجعلون جرتهم بازائه وحملتهم عليه. فاذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا أنفسكم واندفعوا بين أيديهم، فاذا عادوا عنكم فارجعوا فى أعقابهم. واختار من شجعان أصحابه جمعا يثق إليهم ويعرف صبرهم وشجاعتهم ووقف بهم فى الميمنة».

كل ذلك تقرر بين شاوَر والفرنج والعاضـد لا يعلم بشيء منه . وسار بعض الفرنج إلى الساحل . وكان الملك العادل نور الدين محمود يخاف على مصر من غلبة الفرنج عليها، فسار بعساكره من دمشق وفتح المُنَيْطِرة[1] وقِلاعا كثيرة؛ فخاف من كان بمصر من الفرنج . و بيناهم فى ذلك عاد الفرنج من الساحل إلى نحو مصر فى سـنة أربع وستين، وطمعوا فى أخذها . وكان خروجهم من عَسْقلان والساحل إلى نحو مصر فى أوائل السـنة ، وساروا حتّى نزلوا بلبيس، وأغاروا على الريف وأسروا وقتـلوا. هـذا وقد تلاشى أمر الديار المصرية من الظلم ولم يبق للعاضد من الخلافة سـوى الاسم والخطبة لا غير .

فلمّا بلغ شاوَر فعلُ الفرنج بالأرياف، أخرج من كان بمصر من الفرنج بعد أن أساء فى حقّهم قبل ذلك، وقتل منهم جماعة كبيرة وهرب الباقون. ثم أمر شاور أهل مصر بأن ينتقلوا إلى القاهرة ففعلوا ، وأحرق شاور مصر. وسار الفرنج من بلبيس حتّى نزلوا على القاهرة فى سابع صفر، وضايقوها وضربوها بالمجانيق . فلم يجد شاوَر بُدًّا أن كاتب الملك العادل نور الدين محمودا بأمر العاضد . وكان الفرنج لمّا وصلوا إلى مصر فى المرّتين الأوليين اطّلعوا على عوراتها وطمِعوا فيهـا ؛ وعلم نور الدين بذلك فأسرع بتجهيز العساكر خوفاً على مصر. ثم جاءته كتب شاور والعاضد؛ فقال نورالدين لأسد الدين شِيركُوه : خذ العساكر وتوجّه إليها ؛ وقال لصلاح الدين : اخرج مع عمّك أسد الدين؛ فامتنع وقال : يامولاى، يكفى ما لَقِينا من الشدائد فى تلك المرّة. فقال نور الدين : لا بدّ من خروجك؛ فما أمكنه مخالفة مخدومه نور الدين المذكور ؛ فخرج مع عمّه، وساروا إلى مصر . وبلغ الفرنج ذلك فرجعوا عن مصر إلى الساحل. وقيل : إن شاوَر أعطاهم مائة ألف دينار . وجاء أسد الدين بمن معه من العساكر

(١) المنيطرة : حصن بالشام قريب من طرابلس .

ونزل على باب القاهرة . فاستدعاه العاضد إلى القصر وخلع عليه فى الإيوان خِلْعة الوزارة ولقّبه بالمنصور، وسُرّ أهل مصر بذلك. وقيل : إنّه لم يستدعه، وإنّما بعث إليه بالخِلَع والأموال والإقامات ؛ وكذلك إلى الأمراء الذين كانوا معه . وأقام أسد الدين مكانه وأرباب الدولة يتردّدون إلى خدمتـه فى كلّ يوم، ولم يقدر شاور على منعهم لكثرة العساكر ولكون العاضد مائلًا إلى أسد الدين المذكور . فكاتب شاور أيضا الفرنج واستدعاهم وقال لهم : يكون مجيئكم إلى دِمْياط[1] فى البحر والبرّ . فبلغ ذلك أعيانَ الدولة بمصر، فاجتمعوا عند الملك المنصور أسد الدين شِيركُوه وقالوا له : شاور فساد العباد والبلاد، وقد كاتب الفرنج، وهو يكون سبب هلاك الإسلام . ثم إنّ شاور خاف لمـا تأخّر وصول الفرنج، فعمل فى عمل دعوة لأسد الدين المذكور ولأمرائه ويقبضَ عليهم. فنهاه ابنه الكامل وقال له : والله لئن لم تنتهِ عن هذا الأمر لأُعَرِّفنّ أسد الدين . فقال له أبوه شاور : والله لئن لم نفعل هذا لنُقْتَلنّ كلّنا . فقال له ابنه الكامل : لأنْ نُقتل والبلاد بيد المسلمين خيرٌ من أن نُقتل والبلاد بيد الفرنج . وكان شاور قد شرَط لأسد الدين شِيركُوه ثلث أموال البلاد ؛ فأرسل أسد الدين يطلب منه المـال ؛ فجعل شـاور يتعلّل ويماطل وينتظر وصول الفرنج ؛ فابتـدره أسد الدين وقتله .

واختلفوا فى قتـله على أقوال ، أحدها أنّ الأمراء اتّفقوا على قتله لمّـا علموا مكاتبته للفرنج ، وأنّ أسد الدين تمارض، وكان شاور يخرج إليه فى كلّ يوم والطبل والبُوق يضربان بين يديه على عادة وزراء مصر . — قلت : وعلى هذا القول يكون قول من قال : إنّ العاضد خلع على أسد الدين شِيركُوه بالوزارة ولقّبه بالمنصور فى أوّل قدومه إلى مصر ليس بالقوىّ، ولعلّ ذلك يكون بعـد قتل شـاور، على ماسيأتى

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من هذا الجزء .

ذكره . — فجاء شاور ليعود أسد الدين فقبض عليه وقتله . والثانى أن صلاح الدين وجُرديك اتّفقا على قتله وأخبرا أسد الدين فنهاهما ، وقال : لا تفعلا ، فنحن فى بلاده ومعه عسكر عظيم ، فأمسكا عن ذلك إلى أن اتّفق أن أسـد الدين ركب إلى زيارة الإمام الشافعىّ — رضى الله عنه — وأقام عنده ، فجاء شاور على عادته إلى أسـد الدين فالتقاه صلاح الدين وجُرديك وقالا : هو فى الزيارة ، انزل ، فامتنـع ؛ فجذباه فوقع إلى الأرض فقتـلاه . والثـالث أنهما لمّـا جذباه لم يمكنهما قتـله بغير أمر أسد الدين فسحبه الغلمان إلى الخَيْمة وانهزم أصحابه عنه إلى القاهرة ليُجيّشوا عليهم . وعلم أسد الدين فعاد مسرعا ، وجاء رسول من العاضد برُقعة يطلب من أسـد الدين رأس شاور ، وتتابعت الرُّسل . وكان أسد الدين قد بعث إلى شاور مع الفقيه عيسى[1] يقول : لك فى رقبتى أيمان ، وأنا خائف عليك من الذى عندى فلا تجئ . فلم يلتفت وجاء على العادة فوقع ما ذكرناه . ولمـا تكاثرت الرسل من العاضد دخل جُرديك إلى الخيمة وجزّ رأسه ، وبعث أسد الدين برأسه إلى العاضد فسُرّ به . ثم طلب العاضد ولدَ شاور الملك الكامل وقتله فى الدِّهليز وقتل أخاه ، واستوزر أسـد الدين شيركوه ، وذلك فى شهر ربيع الأوّل . وهذا الذى أشرنا إليه من أن ولاية أسد الدين للوزر كانت بعد قتل شاور .

ولمـا قُتل شاور وابنه الكامل ، بعث العاضـد منشورا بالوزارة لأسـد الدين بخطّ القاضى الفاضل وعليه خطّ العاضد بمـا صورته :

---

(١) هو الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف الهكارى الملقب ضياء الدين . كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة ، وكان فى مبدأ أمره يشتغل بالفقه فى المدرسة الزجاجية بمدينة حلب ، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ووصل صحبته إلى مصر . توفى سنة ٥٨٥ هـ . (ملخص عن ابن خلكان) .

« هـذا عهدٌ[1] لم يُعْهَدْ إلى وزير بمثله ، فتقلّد ماأراك الله أهلا بحمله ؛ وخذ كتاب أمير المؤمنين بقوّة ، وٱسحب ذيل الٱفتخار بخدمتك بيت النبوّة ؛ وٱلزم حقّ الإمامة تجد إلى الفوز سبيلا ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » . ثم أرسل العاضد نسخة الأيمان إلى أسد الدين ، وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه على الوفاء والطاعة والصفاء . فتصرّف أسد الدين شهرين ومات . ولمّا ٱحتُضِر أوصى إلى ٱبن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، فوُلّى صلاح الدين الوزارة ولُقّب بالملك الناصر ، على ما يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما بأوضح من ذلك . ولمّا وزر صلاح الدين ٱختلف عليه جماعة من الأمراء عقيب وفاة أسد الدين . وبلغ الملكَ العادل نورالدين ٱتّفاقُ الأمراء عليه بمصر ، فقال له تُورَان[2] شاه بن أيّوب الذى لُقّب بعد ذلك بالملك المعظّم ، وكان أسنّ من صلاح الدين : يامولانا ، أُريد أن أسير إلى أخى (يعنى إلى صلاح الدين) فقال له نورالدين : إن كنت تسير إلى مصر وترى يوسف أخاك بعين أنّه كان يقف فى خدمتك وأنت قاعد فلا تَسِر ، فإنّك تُفسد العباد والبلاد فتُحْوِجنى إلى عقوبتك بما تستحقّه ، وإن كنت تسير إليه وترى أنّه قائم مقامى وتخدُمه كما تخدمنى ، وإلّا[3] فلا تذهب إليه . فقال :

(١) وردت صورة العهد فى كتاب الروضتين ص ١٥٩ هكذا : «هذا عهد لا عهد لوزير بمثله ، وتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا لحمله ، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله ؛ فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة ، وٱسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك الى نبوة نبوّة ؛ واتخذ للفوز سبيلا ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » . (٢) هو الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادى بن مروان الملقب بفخر الدولة ، وهو أخو السلطان صلاح الدين . توفى سنة ٥٧٦ هـ . وتوران (بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الألف نون) : لفظ أعجمى . وشاه (بالشين المعجمة) هو الملك باللغة العجمية . ومعنى توران شاه ملك المشرق . (راجع ابن خلكان) . (٣) لا يخفى أن عبارة الأصلين غير مستقيمة . وعبارة الروضتين : «فسر اليه وٱشدد أزره وساعده على ما هو بصدده» .

يامولانا ، سوف يبلغك ما أفعل من الخدمة والطاعة . وسار إلى مصر فتلقّاه صلاح الدين من بلبيس وخدمه وقدّم له المال والخيل والتُّحَف ، وأقام عنده على أحسن حال ، وفعل ما ضَمِن لنور الدين من خدمة أخيه صلاح الدين ، وقَوِى أمر صلاح الدين به وٱستقام أمره . كلّ ذلك والخطبة بٱسم العاضد فى هذه السنين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة ، على ما يأتى ذكره فى ترجمة السلطان صلاح الدين .

ولمّا تمّ أمر صلاح الدين بمصر خاف العاضد عاقبة أمره . وكان للعاضد خادم يقال له مؤتمن الخلافة ، وكان مقدّم السودان والخدم والمشار إليه بالقصر . فأمره العاضد بقتال الترك والغُزّ . وٱتّفق العسكر المصرىّ مع الخادم وثاروا على الترك فقتلوا منهم جماعة . فركب صلاح الدين وشمس الدولة ودخلا إلى باب القصر ، وتقاتلا مع مؤتمن الخلافة ، وأبلى شمس الدولة بلاءً حسنًا ، وقُتل الخادم مؤتمن الخلافة وجماعة كبيرة من السودان بعد حروب وقتال عظيم . فأرسل العاضد إلى صلاح الدين يتعتّب عليه ويقول له : فأين أيماناتكم ! هذا الخادم جاهل فعل ما فعل بغير أمرنا فقال صلاح الدين : نحن على الأيمان والعهود ما نتغيّر ، وما قتلنا إلّا مَن قصد قتلنا . وقول العاضد : أين الأيمان والعهود يعنى بذلك أنّه لمّا مات أسد الدين شِيرْكُوه وأوصى لٱبن أخيه صلاح الدين المذكور ٱختلف جماعة من أمراء نور الدين الذين كانوا قَدِموا مع أسد الدين على صلاح الدين ، ورام كلّ واحد منهم الأمر لنفسه ٱستصغارًا بصلاح الدين ، وهم : عين الدين[1] الياروقى رأس الأتراك ، وسيف الدين[2] المشطوب ملك الأكراد ، وشهاب الدين محمود صاحب

(١) فى الأصلين : «عز الدين» . وما أثبتناه عن ابن الأثير وكتاب الروضتين .

(٢) هو على بن أحمد الهكارى المشطوب ، كما فى الروضتين وٱبن الأثير .

حارم[1] وهو خال صلاح الدين، وجماعة أُخَر؛ فبادر العاضد وآستدعى صلاح الدين وخلع عليه فى الإيوان خِلْعة الوزارة وكتب عهده ولقّبه الملك الناصر. وقيل: الذى لقّبه بالملك الناصر إنّما هو الخليفة المستضىء العباسىّ بعد ذلك.

ولمّا ولى الوزارة شرع الفقيه عيسى فى تفريق البعض عن بعض، وأصلح الأمور لصلاح الدين، على ما يأتى فى ترجمة صلاح الدين بعد ذلك. وبذل صلاح الدين الأموال وأحسن لجميع العسكر الشامىّ والمصرىّ فأحبُّوه وأطاعوه، وأقام نائبا عن نور الدين، يُدْعَى لنور الدين على منابر مصر بعد الخليفة العاضد، ولصلاح الدين بعدهما. وآستمرّ صلاح الدين على ذلك والخطبة للعاضد، وقد ضعُف أمره وقوِى أمر صلاح الدين، حتّى كانت أوّل سنة سبع وستين وخمسمائة، فكتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة لبنى عُبَيد، وأن يخطُب بمصر لبنى العبّاس. فخاف صلاح الدين من أهل مصر ألّا يُجيبوه ولم يسعه مخالفة أمر نور الدين، وقال: ربّما وقعت فتنة لا تُتَدارك؛ فكتب الجواب إلى نور الدين يُخبره بذلك، فلم يسمع منه نور الدين وخشّن عليه فى القول، وألزمه إلزاماً لا مَحِيدَ عنه.

ومَرِض العاضد، فجمع صلاح الدين الأمراء والأعيان وآستشارهم فى أمر نور الدين بقطع الخطبة للعاضد والدعاء لبنى العبّاس، فمنهم من أجاب ومنهم من آمتنع؛ وقالوا: هذا باب فتنة وما يفوت ذلك، والجميع أمراء نور الدين، فعاودوا نور الدين فلم يلتفت وأرسل إلى صلاح الدين يستحثّه فى ذلك؛ فأقامها والعاضد مريض. وآختلفوا فى الخطيب فقيل: إنّه رجل من الأعاجم يُسَمَّى الأمير العالم، وقيل: هو رجل من أهل بعلبك يقال له محمد بن المحسِّن بن أبى المَضَاء[2] البعلبكّىّ

(١) حارم: حصن وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهى من أعمال حلب. (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٣ من هذا الجزء.

المقدّم ذكره الذى توجّه فى الرسلية من قِبل صلاح الدين إلى بغداد ، وقيل : إنّه كان رجلا شريفا عجميا ، ورد من العراق أيام الوزير الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك .

قلت : فأشبه أمرُ الفاطميّين فى هذا الأمر أمرَ العباسيّين لمّا انتقلت الدعوة منهم إلى الفاطميّين بنى عُبيد ؛ فإنّه أوّل من خطب للمُعِزّ معَدّ أوّل خلفاء مصر من بنى عبيد الخطيب عمر بن عبد السميع العبّاسىّ الخطيب بجامع عمرو وجامع أحمد ابن طولون ، وهذا من باب المكافأة والمجازاة (أعنى أنّ الذى خطب لبنى عبيد كان عبّاسيا والذى خطب لبنى العبّاس الآن علوىّ) . انتهى أمر الفاطميّين . وأقيمت الخطبة لبنى العبّاس فى أوّل المحرّم ، والعاضد مريض ، فأخفى عنه أهله ذلك ؛ وقيل : بلغه ، فأرسل إلى صلاح الدين يستدعيه ليوصيه ، فخاف أن يكون خديعةً فلم يتوجّه إليـــه .

ومات العاضـد فى يوم عاشوراء سـنة سبع وستين وخمسمائة ، وانقضت دولة الفاطميّين من مصر بموته . وندِم صـلاح الدين على قطـع خطبته ، وقال : ليتنى صـبرت حتّى يموت . ثمّ كتب صلاح الدين يُخبر الملك العـادل نور الدين بإقامة الدعوة العبّاسيّة بمصر . فكتب نور الدين كتابا إلى بغـداد من إنشاء العِماد الكاتب الأصبهانىّ ، وفيه : [الخفيف]

قد خطبنا للمستضىء بمصر * نائب المصطفى إمام العصر
ولدينـا تضاعفت نعمُ اللّـ * ـه وجَلّت عن كلّ عَدٍّ وحصر
واستنارت عزائم المَلِك العا * دل نور الدين الهمام الأغرّ
هو فتحٌ بِكْر ودون البرايا * خصّنا الله بانتزاع البِكر (١)

(١) هذه رواية الروضتين . وفى الأصلين :
* خصه الله بانتزاع البكر *

وهى أطول من ذلك . وصفا الوقت لصلاح الدين وسمى السلطان ، وصار يُخطب باسمه على منابر مصر بعد الخليفة العبّاسىّ والملك العادل نور الدين محمود . وكان آبتداء مرض العاضد من أواخر ذى الحجة سنة ست وستين وخمسمائة . فلمّا كان رابع المحرّم سنة سبع وستين جلس العاضد فى قصره بعد الإرجاف بأنّه أثخن فى مرضه ، فشوهد وهو على ماحقّق الإرجاف من ضعف القُوى وتخاذل الأعضاء وظهور الحُمّى . وقيل : إنّ الحمّى فشت بأعضائه ، وأمسك طبيبه المعروف بآبن السديد (١) عن الحضور إليه ، وآمتنع من مداواته وخذله ، مساعدةً عليه للزمان ومَيْلًا مع الأيام . ثم خُطب فى سابع المحرّم باسم الخليفة المستضىء بالله العبّاسىّ وصُرّح باسمه ولقبه وكنيته بمصر ، حسب ما تقدم ذكره . فمات العاضد بعد ذلك بثلاثة أيام فى يوم الاثنين يوم عاشوراء . وكان لموته بمصر يوم عظيم إلى الغاية ، وعظم مُصابه على المصريّين إلى الغاية ، ووجدوا عليه وَجْدًا عظيما لا سيّما الرافضة ؛ فإنّ نفوسهم كادت تزْهَق حزنًا لآنقضاء دولة الرافضة من ديار مصر وأعمالها . وقد تقدّم التعريف بأحوال العاضد فى أوّل ترجمته من عدة أقوال ، فلا حاجة لتكرار ذلك فى هذا المحلّ .

(١) هو القاضى الأجل السديد أبو المنصور عبد الله ابن الشيخ السديد أبى الحسن على . كان رئيس أطباء مصر فى عصره . وكان عالما بصناعة الطب خبيرا بأصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الأعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين وحظى فى أيامهم ونال من جهتهم من الأموال الوافرة والنعم الجزيلة مالم ينله غيره من سائر الأطباء الذين كانوا فى زمانه ولا قريبا منه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذى لا مزيد عليه . وعمر عمرا طويلا . وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا فى أيامهم . وكان يسكن فى القاهرة عند باب زويلة فى دار قد آعتنى بها وبولغ فى تحسينها . وكانت وفاته فى سنة ٥٩٢ هـ . وله ترجمة وافية فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة (ج ٢ ص ١٠٩ — ١١٢) .

السنة الأولى من ولاية العاضد على مصر وهى سنة ستّ وخمسين وخمسمائة.

فيها توفى محمود بن نعمة الشيخ أبو الثناء الشّيرازىّ الشاعر المشهور. كان أديبا فاضلا بارعا. ومن شعره يعارض قول ابن سُكَّرة فى قوله : [البسيط]

جاء الشتاءُ وعندى من حوائجه * سبعٌ إذا القَطْرُ(١) عن حاجاتنا حبسا

كيس وكنٌّ وكانون وكأس طِلًا * مع الكَباب وكُسٌ ناعمٌ وكسا

فقال الشّيرازىّ : [الطويل]

يقولون كافات الشتاء كثيرةٌ * وما هى إلّا فردُ كافٍ بلا مِرَا

إذا صحّ كاف الكيس فالكلُّ حاصلٌ * لديك وكلّ الصيد يوجد فى الفَرَا(٢)

ولغيره فى المعنى : [الوافر]

وكافات الشتاء تُعَدُّ سبعًا * وما لى طاقة بلقاء سبع

إذا ظَفِرتْ بكاف الكيس كفّى * ظَفِرتُ بمفردٍ يأتى بجمع

وأمّا ما يشبه قول ابن سُكَّرة فكثير. من ذلك ما قاله ابن قزل :

[البسيط]

عَجِّلْ إلىّ فعندى سبعةٌ كملتْ * وليس فيها من اللّذات إعوازُ

طارٌ وطَبْلٌ وطُنْبورٌ وطاسُ طلًا * وطَفْلةٌ وطَباهيجٌ(٣) وطَنّازُ(٤)

(١) وقع تحريف فى هذا الشعر فى الأصلين. والتصويب من مقامات الحريرى.

(٢) فى الأصلين : « يصح ». وما أثبتناه عن بغية الوعاة للسيوطى وابن خلكان ومقامات الحريرى.

(٣) الطباهيج والطباهجة : طعام من بيض وبصل ولحم مشرح ، معرب تباهة بالفارسية.

(٤) الطناز : الساخر المضحك.

قلت : لم يحك وفاته الشنب[1] . وأكثر الصَّفَدى في المعنى فقال :

[البسيط]

إنْ قدّر الله لى بالعمر وآجتمعتْ * سبعٌ فما أنا فى اللّذات مغبونُ
قصرٌ وقِــدرٌ وقوّادٌ وخَبْتُــه * وقهــوةٌ وقناديلٌ وقانون

وله أيضـا : [الطويل]

ثمانيةٌ إن يَسْمَح الدهرُ لى بها * فمالى عليه بعــد ذلك مطلوبُ
مَقَامٌ ومشروبٌ ومزجٌ وما كُلٌ * وملهًى ومشمومٌ ومالٌ ومحبوبُ

وللسِّراج[2] الورّاق فى هذا المعنى أيضا — وهو عندى أقربهم لقول آبن سُكّرة — :

[البسيط]

عنـدى فديتُـك لَذّاتٌ ثمانيـةٌ * أنفى بها الحزنَ إن وافى وإن وَرَدا
راحٌ ورَوْحٌ وريحانٌ ورِيقٌ رَشًا * ورفرفٌ ورياضٌ ناعمٌ وردَا

ولغيره فى المعنى : [البسيط]

إذا بلغتُ من الدّنيـا ولذّتها * سبعًا فإنّىَ فى اللذات سـلطانُ
خمرٌ وخَوْدٌ وخاتونٌ وخاتمُها * وخضرةٌ وخَلاعات وخُلّانُ

وقد خرجنا عن المقصود فى الآستطراد فى معنى هذين البيتين . ولنعد لما نحن بصـــدده .

وفيها كانت مقتـلة وزير العـاضد الملك الصالح طلائع بن رُزّيك الأرمـنى أبى الغارات ، أقام وزيرا سبع سنين . وقد تقدّم ذكر طلائع هذا فى ترجمة جماعة من خلفاء مصر : الحافظ والفائز والعاضد ، وكيف كان قدومه إلى مصر وكيف قُتِل .

(١) كذا وردت هذه الجملة فى الأصلين . ولعل صوابها : « قلت : لم يحكه ، وفاته السبب » وهو ابن قزل . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وكان ملكا جوادا ممدّحا شاعرا بليغا . ومن شعره من جملة أبيات، وكان قد خرج من الحمّام فقال : [الخفيف]

نحن فى غفلةٍ ونومٍ وللمو * تِ عيـــونٌ يَقْظانةٌ لا تنامُ
قد دخلنا الحَمّام عامًا ودهرًا (١) * ليت شعرى متى يكون الحِمامُ

فقُتِل بعد قوله بثلاثة أيام . ومن شعره أيضا إلى صديق له بالشام : [البسيط]

أحبابَ قلبىَ إن شَـطّ المَزارُ بكم * فأنتمُ فى صميم القلب سُكّانُ
وإن رجعتم إلى الأوطان إنّ لكم * صدورَنا عِوَضَ الأوطانِ أوطانُ
جاورتمُ غيرَنا لمّـا نأتْ بكمُ * دارٌ وأنتم لنـا بالودّ جيران
فكيف ننساكمُ يومًا لِبُعْـدكمُ * عنا وأشخصكم للعين إنسان

وفيها تُوفّى القاضى الأعزّ أبو البركات بن أبى جَرَادَة، أخو القاضى ثقة الملك الحسن بن علىّ بن أبى جَرَادَة . كان أبو البركات هذا أمينا على خِزانة الملك العـادل نور الدين الشهيد، وكان فاضلا بليغا . كتب إلى أخيه بمصر قصيدة منها : [المطويل]

أحبـاب قلـبى والذين أوَدُّهم * وأشتاقهم فى كلّ صبح وغَيْهَب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهـم فى الإشارة (٢)، قال : وفيها تُوفّى أبو حكيم إبراهيم بن دينار النَّهرَوانىّ الحنبلىّ الزاهد . والملك الصالح طلائع بن رُزِّيك الأرمنىّ الرافضىّ .

(١) رواية هذا المصراع فى ابن الأثير وكتاب الروضتين والنكت العصرية ونثر الجمان للفيومى (نسخة مخطوطة فى ثلاث قطع محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٤٦ تاريخ) :
* قد رحلنا الى الحمام سنينا *

(٢) الإشارة : اسم كتاب للذهبى .

وأبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن الصابونيّ الخَفّاف . وأبو محمد محمد ابن أحمد بن عبد الكريم التميميّ بن المادح[1] .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية العاضد على مصر وهي سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

فيها تُوفِّي الحسين بن عليّ بن القاسم بن المظفّر قاضي القضاة أبو عليّ الشَّهْرَزُورِيّ قاضي الموصل . كان عظيم الشأن عالما فاضلا عفيفا ، رحمه الله .

وفيها تُوفّي الشيخ الصالح الزاهد عَدِيّ بن مُسافر بن إسماعيل بن موسى بن مَرْوان ابن الحسن بن مروان بن الحَكَم بن مروان ، القُدوة شرف الدين أبو الفضائل الأمويّ الهَكّارِيّ ، استوطن ليلش[2] من جبل الهَكّارِيّة[3] إلى أن مات بها في سنة ثمان[4] ، وقيل سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ودُفن بزاويته ، وقبره بها ظاهر يُزار . وكان فقيها عالما عابدا فصيحا متواضعا حسن الأخلاق مع كثرة الهيبة والوَقار ، وهو أحد كبار

(١) كذا في الأصل المطبوع وشرح القصيدة اللامية في التاريخ . وفي شذرات الذهب والأصل الفتوغرافي : « المادح » بالراء .

(٢) في ياقوت : « ليلش » : قرية في الشف ، من أعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي . وفي الأصل المطبوع « لالش » . وفي الأصل الفتوغرافي : « لاش » . وكلاهما تحريف .

(٣) في الأصلين : « في جبل الهكار » . والتصويب عن وفيات الأعيان لابن خلكان ومعجم البلدان لياقوت . والهكارية (بالفتح وتشديد الكاف وراء وياء) : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٤) في ابن خلكان : « وتوفي سنة سبع ، وقيل : سنة خمس وخمسين وخمسمائة » .

مشايخ الطريقة، وأحد العلماء الأعلام فيها . سلك فى المجاهدة طريقا صعبا بعيدا. وكان القطب محيي الدين عبد القادر ينوّه بذكره ويُثنى عليه كثيرا، وشهد له بالسلطنة (يعنى على الأولياء)، وقال : لو كانت النبوّة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عَدِيّ ابن مسافر . وكان فى أوّل أمره فى الجبال والصحارى مجرّدا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدّة سنين، وكانت الحيّات والسباع تألفه، ثم عاد وسكن بزاويته . وتلمذ له خلق كثير من الأولياء، وتخرّج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال. وكان له كلام على لسان أهل الطريقة فى توحيد البارئ عظيم . ومناقبه كثيرة يضيق هذا المحلّ عن استيعابها، رحمه الله .

الذى ذكرهم الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو يَعْلَى حمزة بن أحمد [بن فارس][(١)] بن كَرَوَّس السلمىّ الدمشقىّ . والشيخ عَدِيّ بن مسافر الهَكّارِيّ الزاهد العارف، يوم عاشوراء . وأبو المُظَفّر هبة الله بن أحمد الشِّبْلىّ القصّارُ فى سلخ العام .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الثالثة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

فيها سار الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِى المعروف بالشهيد إلى قتال قليج أرسلان[(٢)] ابن السلطان مسعود صاحب بلاد الروم، ووقع له معه أمور وحروب .

(١) التكملة عن شذرات الذهب وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران .

(٢) فى ابن الأثير : « قلج » بدون ياء .

وفيها ظهر شاور بن مجير السعدى وجمع جمعا كثيرا وقتل وزير العاضد صاحب الترجمة رُزِّيك بن طلائع بن رُزِّيك، وتولى الوزارة عوضه .

وفيها تُوفِّى عبد المؤمن بن علىّ أبو محمد القَيْسِى الكُومِى الذى قام بأمره محمد بن تُومَرْت المعروف بالمهدى . قال ابن خلّكان : رأيت فى بعض تواريخ الغرب أن ابن تُومَرْت كان قد ظَفِر بكتاب يقال له الجَفْر، وفيه ما يكون على يده . فأقام ابن تومرت مدّه يتطلّبه حتى وجده وصحبه وهو إذ ذاك غلام ، وكان يتفرّس فيه النجابة، ويُنشد إذا أبصره : [البسيط]

تكاملتْ فيك أوصافٌ خُصِصتَ بها * فكلّنا بك مسرورٌ ومُغتبِطُ
السنّ ضاحكةٌ والكفّ مانحةٌ * والنفسُ واسعةٌ والوجهُ منبسطُ

وكان يقول ابن تومرت لأصحابه : صاحبكم هذا غلّاب الدّول . ولم يصح عنه أنّه استخلفه، بل راعى أصحابُه فى تقديمه [إشارتَه](1)، فتمّ له الأمر . وأوّل ما أخذ من البلاد وهْران ثم تِلِمْسان ثم فاس ثم مَرَّاكُش بعد أن حاصرها أحد عشر شهرا، وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، واستوثق له الأمر وامتدّ ملكه إلى الغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفْرِيقِيّة، وتسمّى أمير المؤمنين . وقصدته الشعراء وامتدحته . ذكر العِمَاد الكاتب الأصبهانىّ فى « كتاب الخريدة » أنّ الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبى العبّاس لمّا أنشده : [البسيط]

ماهزّ عِطْفَيْهِ بين البِيض والأَسَلِ * مثلُ الخليفة عبدِ المؤمن بنِ على

أشار إليه بأن يقتصر على هذا البيت، وأمر له بألف دينار . وكانت وفاة عبد المؤمن المذكور فى العشر الأخير من جُمادى الآخرة، وكانت مدّة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة

(1) التكملة عن ابن خلكان .

وأشهرا . والكُومِيّ المنسوب إليها هى كُومِيَة[1] قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تِلِمْسَان .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الكريم أبو عبد الله سديد الدولة بن الأنبارى كاتب الإنشاء بديوان الخليفة . أقام كاتبا به نيّفا وخمسين سنة ، وناب فى الوزارة . وكان بينه وبين الحَرِيرِيّ صاحب المقامات مكاتبات ومراسلات .

وفيها تُوفّى يحيى بن سعيد النصرانىّ البغدادىّ أوحد زمانه فى الطِّبّ والأدب ، له ستون مقامة ضاهى بها مقامات الحريرىّ ، وله شعر جيّد . من ذلك فى الشيب : [الخفيف]

نَفَرَتْ هندُ من طلائع شيبى * وأعترتها سآمةٌ من وُجومِ
هكذا عادة الشياطين يَنْفِرْ * نَ إذا ما بدتْ رجومُ النجوم

الذين ذكرهم الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى الزاهد أبو العبّاس أحمد بن محمد بن قُدَامة . وأبو منصور شَهْردار بن شِيرَوَيْه الديلمىّ بهَمَذَان . وصاحب الغرب عبد المؤمن بن علىّ بن علوىّ القَيْسِىّ التِلِمْسَانىّ[2] فى جمادى الآخرة بمدينة سلا . والصاحب جمال الدين محمد بن علىّ الأصبهانىّ الملقّب بالجَوَاد وزير الموصل .

§ أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم خمس أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

---

(١) كذا فى الأصلين وعند الجمان . وقد ضبطها بالعبارة فقال : «بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء آخر الحروف وفى آخرها هاء» . وفى ابن خلكان : «الكومى بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة إلى كومة» .

(٢) سلا : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف . وهى مدينة متوسطة فى الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حازاها البحر والنهر ، فالبحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب . (عن معجم البلدان لياقوت) .

السنة الرابعة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

فيها توفّى الحسن بن محمد بن الحسن الشيخ أبو المعالى الوَرْكَانِىّ الفقيه الشافعىّ — ووَرْكَان : بلد بنواحى قاشان — كان إماما فى فنون العلوم، عاش نيّفا وثمانين سنة .

وفيها توفّى محمد[1] بن علىّ بن [أبى][2] المنصور الوزير أبو جعفر جمال الدين الأصبهانىّ وزير الأتابك زَنْكى وسيف الدين غازى وقطب الدين مودود ، وكان هو الحاكم على الدولة . وكان بينه وبين زين الدين كُوجَك مصافاة وعهود ومواثيق . وكانت الموصل فى أيامه ملجأ لكلّ ملهوف . ولم يكن فى زمانه من يضاهيه ولا يقاربه فى الجود والنَّوال ؛ وكان كثير الصِّلات والصدقات، بنى مسجد الخَيف بِمنًى وغَرِم عليه أموالا عظيمة، وجدّد الحِجْر إلى جانب الكعبة، وزخرف البيت بالذهب، وبنى أبواب الحرم وشيّدها ورفع أعتابها صيانةً للحرم ؛ وبنى المسجد الذى على عَرَفة والدرج الذى فيها ، وأجرى الماء إلى عرفات ، وعمل البرك والمصانع ؛ وبنى على مدينة النبىّ صلّى الله عليه وسلّم سُورًا، وكانت الأعراب تنهبها، وكان الخطيب يقول على المنبر : اللّهم[3] صُن من صان حرم حريم نبيّك محمد صلى الله عليه وسلم . وكانت صدقاته تسير إلى المشرق والمغرب، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّى أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علىّ بن عيسى الموصلىّ المعروف بابن الدهّان وبالحِصِىّ أيضا ، الفقيه الشافعى المنعوت بالمهذّب الشاعر المشهور .

(١) هو الذى تقدّمت وفاته فى الماضية فى قول الذهبى . (٢) التكملة عن ابن خلكان وابن الأثير وعقد الجمان ونثر الجمان للفيومى . (٣) فى عقد الجمان ونثر الجمان للفيومى : « اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور، محمد بن على بن أبى منصور » .

كان فصيحا فقيها فاضلا أديبا شاعرا، غلب عليه الشعر وٱشتهر به، وله ديوان صغير وكلّه جيّد، ورحل البلاد ومدح بمصر الوزير الصالح طلائع بن رُزِّيك وغيره . ومن شعره فى غلام لَسَبَته نحلة فى شفته : [الرمل]

بأبى مَنْ لَسَبته نحلةٌ * آلمتْ أكرم شىء وأجَلّ
أثرتْ لسبتُها فى شَفَةٍ * ما براها اللهُ إلّا للقُبَلْ
حَسِبتْ أنّ بفيه بيتَها * إذ رأت ريقته مثل العسل

ومن شعره أيضا : [الكامل]

قالوا سلا، صدَقوا، عن السُّلوان ليس عن الحبيب
قالوا فَلِمْ تركَ الزيا * رةَ قلتُ من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مَنْ * هذا فقلتُ من العجيب

الذين ذكرهم الذهبىّ [وفاتهم] فى هذه السنة، قال : فيها تُوفّى أبو سعد عبد الوهاب بن الحسن الكِرْمَانِىّ آخر من رَوَى عن آبن خلف وغيره . والسيد أبو الحسن علىّ بن حمزة العلوىّ الموسوىّ بهراة، وكان مسندها وله إحدى وتسعون سنة . وأبو الخير محمد بن أحمد بن محمد البَاغْبَان(٢) .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع . وزاد بعد طلوع السِّماك(٣) بعدّة أيام .

(١) فى الأصلين : «أبو سعيد» . وما أثبتناه عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ .
(٢) الباغبان (بفتح الموحدتين وسكون المعجمة) : نسبة الى حفظ الباغ، وهو البستان . (عن شذرات الذهب) . (٣) السماك، واحد السماكين . وهما كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح، وللآخر السماك الأعزل . وفى حديث ابن عمر أنه نظر فاذا هو بالسماك فقال : قد دنا طلوع الفجر فأوتر بركعة . وطلوع السماك الأعزل مع الفجر يكون فى تشرين الأول . (راجع اللسان مادة سمك) .

* * *

السنة الخامسة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة ستين وخمسمائة .

فيها فتح الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكى الشهيد بَانْيَاس عَنْوَةً، وكان معه أخوه نصرة الدين[1] ، فأصابه سهم فأذهب إحدى عينيه ؛ فقال له أخوه نور الدين : لو كُشف عما أُعِدّ لك من الأجر لتمنّيت ذهاب الأخرى ، فحمد الله على ذلك .

وفيها فوّض الملك العادل شِحْنَجِيّة[2] دمشق إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فأظهر صلاح الدين السياسة وهذّب الأمور ، وذلك فى حياة والده وعمّه أسد الدين شِيرُكوه .

وفيها تُوفّى أمير أميران نُصرة الدين بن زَنْكى بن آق سُنْقُر التركىّ أخو الملك العادل نور الدين المقدّم ذكره فى ذَهاب عينه فى فتح بَانْيَاس . وكان أميرا شجاعا مقداما عزيزا على أخيه نور الدين محمود ، وعظُم مصابه عليه ؛ رحمه الله .

وفيها تُوفّى حسّان بن تميم بن نصر الشيخ أبو الندى الدمشقىّ المحدّث ، سمع الحديث وحجّ ومات فى شهر رجب ، ودُفِن بمقبرة باب الفراديس .

وفيها تُوفّى الشيخ المعتقَد محمد بن إبراهيم الكِيزَانِىّ[3] أبو عبدالله الواعظ المصرىّ . قيل إنه كان يقول : إنّ أفعال العباد قديمة . ولمّا مات دفن عند قبر الإمام الشافعىّ بالقرافة الصغرى ، واستمرّ هناك إلى أن نبشه الشيخ نجم الدين الخُبُوشَانِىّ فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأخرجه ، فدُفِن بمكان آخر فى القرافة .

---

(١) فى الأصلين : « نصير الدين » ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير وعقد الجمان والروضتين وما سيأتى للمؤلف .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠١ من هذا الجزء .

(٣) الكيزانى (بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الألف نون) : نسبة إلى عمل الكيزان وبيعها . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) .

وقبره معروف يُقصد للزيارة . قيـل إنّ الخُبُوشانىّ لمـّا أراد نبشه قال : لا يتّفق مجاورة زِنديق إلى صِدّيق . ثم نبشه قال صاحب المرآة وغيره : كان (يعنى الكِيزَانِىّ) زاهدا عابدا قَنوعا من الدنيا باليسير . وله شعر جيّد ، وديوانه مشهور . ومن شعره :

[الرمـــل]

اِصرفوا عنّى طبيـــبى * ودَعُـــونى وحبيـــبى
عَـــلّلوا قلـــبى بذكرا * هُ فقـــد زاد لهيـــبى
طاب هَتْكى فى هـــواه * بين واشٍ ورقيب
ما أُبالى بفَـــوات النّـ * ـفس ما دام نصيـــبى
ليس من لام وإن أط * نبَ فيـــه بمصيب (١)
جسدى راض بسقمى * وجفـــونى بنحيـــبى

ومن شعره أيضا قوله من أبيات : [الكامل]

يا من يتيـــه على الزمان بحسنه * اِعطِفْ على الصَّبّ المشوق التائهِ
أضحى يخاف عـــلى احتراق فؤاده * أسَـــفًا لأنّك منه فى سَـــوْدائهِ

قلت : وللكِيزَانىّ كلام فى علم الطريق ولسان حُلْو فى الوعظ ، وكان للنـاس فيه محبّة ولكلامه تأثير فى القلوب ؛ ولا يُلتفت لقول الخُبُوشَانِىّ فيه ؛ لأنّهما أهل عصر واحد ، وتهوّر الخُبُوشَانىّ معروف ، كما سيأتى ذكره فى وفاته إن شاء الله تعـالى .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الله بن عبّاس الشيخ أبو عبد الله الحَزَانِىّ . كان شهد عند القاضى أبى الحسن الدامَغَانىّ الحنفىّ ، وعاش حتّى لم يبق من شهوده غيره . وسمع الحديث ، وصنّف كتابا سمّاه «رَوْض الأدباء» . قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن

ابن الجَوْزِيّ في تاريخه : زرتُه يومًا وأطلت الجلوس عنده ؛ فقلت له : ثقلت عليك . فأنشدني — رحمه الله — : [الوافر]

لئن سَمِيتَ[1] إبرامًا وثقلًا * زيارات رفعتَ بهنّ قدري
فما أبرمتَ إلّا حبلَ ودّي * ولا ثقّلتَ إلّا ظهرَ شكري

وكانت وفاته في جمادى الآخرة .

وفيها توفّي يحيى بن محمد بن هُبَيْرة بن سعيد[2] بن حسن الشيبانيّ — قد رفع نسبه صاحب مرآة الزمان إلى عدنان — هو الوزير عون الدين أبو المظفّر بن هُبَيْرة . ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة بقرية الدُّور[3] من أعمال العراق، وقرأ بالروايات وسمع الحديث الكثير، وقرأ النحو واللغة والعروض ، وتفقّه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه، وصنّف الكتب الحسان . وكان قبل وزارته فقيرا؛ فلما أضرّ الفقر بحاله تعرّض للخدمة، فجعله الخليفة المقتفي مُشرفا في المخزن، ثم صار صاحبَ الديوان ثم آستوزره ، فسار في الوزارة أجمل سيرة . وكان دينًا جَوَادا كريما . دخل عليه الحَيْصَ بَيْص الشاعر مرّة ؛ فقال له ابن هُبَيْرة : قد نظمتُ بيتين، تقدر أن تُعزّزهما بثالث؟ قال : وماهما؟ قال : [البسيط]

زار الخيالُ بخيلًا مثلَ مُرْسِلِهِ * ما شاقني منه إلّا الضمُّ والقُبَلُ
ما زارني قطُّ إلّا كي يوافقني * على الرُّقَادِ فينفيه ويرتحل

فقال الحَيْصَ بَيْص من غير رَوِيّة :

وما درَى أنّ نومي حِيلةَ نُصِبتْ * لِوَصْلِه حين أعيا اليَقْظةَ الحِيَلُ

(١) في الأصلين : « لئن ضمنت » . وما أثبتناه عن هامش الأصل والمنتظم لابن الجوزي .

(٢) في ابن خلكان : « بن سعد بن الحسين » . (٣) الدور : المراد بها دور بني أوقر، وهي المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة، وفيها جامع ومنبر . وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها . وبنى الوزير بها جامعا ومنارة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ . (عن معجم البلدان لياقوت).

فأعجبه وأجازه . وكانت وفاة ابن هُبَيْرة فى جمادى الأولى بخاة، وله إحدى وستون سـنة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو العبّاس أحمد ابن عبـد الله [بن أحمد بن هِشام](١) بن الحُطَيْئَة الفاسىّ الناسخ المقرئ بمصر . وأبو النَّـدَى حسّان بن تميم الزيّات . والوزير أبو المظفّر سـعيد بن سهل الفلكىّ فى شوّال . وأبو الحسن علىّ بن أحمد اللبّاد بأصبهان(٢) . وعلىّ بن أحمـد بن مُقَاتِل السُّوسىّ الشَّاغُورِىّ(٣) . وأبو القاسم عمر بن محمد بن البَزْرِىّ الشافعىّ فقيه الجزيرة . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العبّاس الحَزانىّ العدل ببغداد . والقاضى أبو يَعْلَى الصغير شيخ الحنابلة محمد بن أبى خازم ابن القاضى أبى يَعْلَى بن الفَرّاء . والشريف أبو طالب محمد بن محمد بن أبى زيد العَلَوِىّ(٤) البصرىّ النقيب . والوزير عَوْن الدِّين يحيى بن محمد بن هُبَيْرة الشيبانىّ فى جمادى الأولى بخاة وله إحدى وستون سـنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

السنة السادسة من ولاية العاضد على مصر وهى سـنة إحدى وستين وخمسمائة .

---

(١) تكملة عن شذرات الذهب وغاية النهاية . (٢) فى شذرات الذهب . «أبو الحسين» .

(٣) الشاغورى : نسبة الى الشاغور، محلة بالباب الصغير من دمشق مشهورة، وهى فى ظاهرها المدينة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) فى شـذرات الذهب : « أبو طالب محمـد بن محمد بن محمد ... الخ» . وفى شرح القصيدة اللامية فى التاريخ : « أبو طاهر محمد بن محمد بن العلوى » .

فيها هرب عزّ الدين محمد بن الوزير عَوْن الدّين بن هُبَيْرة من دار الخلافة، وكان صُودر بعد موت والده .

وفيها تُوفّى عبد العزيز بن الحسين بن الخَبّاب أبو المعالى القاضى الجليس السعدىّ، كان يجالس خلفاء مصر من بنى عُبَيْد فسُمّى الجليس. وكان أديبا مترسّلا شاعرا . ومن شعره وأبدع : [الطويل]

ومن عَجَبٍ أنّ الصوارمَ فى الوَغَى * تحيضُ بأيدى القوم وهى ذكورُ
وأعجبُ من ذا أنّها فى أكُفّهم * تَأجّجُ نارًا والأكُفُّ بحورُ

وفيها تُوفّى شيخ الإسلام تاج العارفين محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله ابن موسى الجَوْن بن عبد الله المَحْض بن الحسن أبى محمد المُثَنّى بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب الهاشمىّ القرشىّ العلوىّ الحِيلىّ الحنبلىّ السيد الشريف الصالح المشهور المعروف بسبط أبى عبد الله الصَّوْمَعِىّ الزاهد . وكان يُعرف بجِيلان(١) . وأمّه أمّ الخير أمَة الجبّار فاطمة بنت أبى عبد الله الصَّوْمَعِىّ . مولده بجيلان فى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . كان شيخ العراق صاحب حال ومقال، عالما عاملا قُطب الوجود، إمام أهل الطريقة، قُدوة المشايخ فى زمانه بلا مدافعة . ومناقبه وشهرته أشهر من أن تذكر . كان ممّن جمع بين العلم والعمل، أفتى ودرّس ووعظ سنين، ونظم ونثر، وكان محقّقا، صاحب لسان فى التحقيق، وبيان فى الطريق . وهو أحد المشايخ الذين طنّ ذكرهم فى الشرق والغرب . أعاد الله علينا من بركاته وبركات أسلافه الطاهرين .

(١) لعلّه : « وكان يعرف بالجيلانى » . وجيلان (بالكسر، والنسبة إليها جيلانى وجيلى وكِلانى بلغة العجم) : اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها تُوفّى محمـد بن حَيْدَر بن عبـد الله الشيخ أبو طاهر البغـدادىّ الأديب الشاعر المعروف بابن شعبان . ومن شعره من أوّل قصيدة : [الطويل]

خليلىّ هـذا آخر العهـد منكما * ومِنّى فهل من موعدٍ نَستجدُّه

وفيها تُوفّى محمـد بن يحيى بن محمد بن هُبَيْرة أبو عبد الله عزّ الدّين ابن الوزير عون الدين . كان فاضلا كبير الشأن عظيم القدر . ناب عن أبيه فى الوزارة مدّة، ثم قُبِض عليه بعد موت أبيه وصُودر وحبس، ثم هرب من محبسه خوفا على نفسه فلم يستتر أمره، وأُخِذ وقُتِل خنقا . وكان من بيت علم وفضل ورياسة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو طاهر إبراهيم ابن الحسن بن الحُصَين الشافعىّ بدمشق. وأبو عبد الله الحسن بن العبّاس الرُّسْتَمىّ الشافعىّ فى صـفر وله ثلاث وتسعون سنة . وأبو محمد عبد الله بن رِفاعة بن غَدير السَّعْدىّ الفَرَضِىّ فى ذى القعدة وله أربع وتسعون سنة . والحافظ أبو محمد عبد الله ابن محمد الأَشيرِىّ — وأَشـير[1] : بين حِمْص و بعلبكّ — وأبو طالب عبد الرحمن بن الحسن بن العَجَمِىّ بحلب . والقُدوة الشيخ عبـد القادر الجيلى شـيخ العراق وله تسعون سنة .

§ أمر النيـل فى هـذه السنة — المـاء القـديم ست أذرع وإحدى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

(١) أشـير : مدينة فى جبال البربر بالمغرب فى طرف إفريقية الغربى مقابل بجاية فى البر. كان أوّل من عمرها زيرى بن مناد الصنهاجى جدّ المعز بن باديس . ومن أشير هـذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله ابن محمد الأشيرى إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحلب خاصة وبالشام عامة . (عن معجم البـلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) . ومنه يعلم ما بين هذا وبين كلام المؤلف من خلاف .

✦

السنة السابعة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

فيها تزوج الخليفة المستنجد بالله بابنة عمّه أبى نصر بن المستظهر، ودخل بها فى شهر رجب ليلة الدعوة التى كان يعملها فى كلّ سنة للصوفية وغيرهم؛ وغنّى المغنّى : [الطويل]

يقول رجالُ الحَىِّ تَطمَعُ أن ترى * محاسنَ ليلَى مُتْ بداء المَطامِع
وكيف ترى ليلَى بعينٍ ترى بها * سواها وما طَهَّرتَها بالمدامع
وتلتذّ منها بالحديث وقد جَرَى * حديثُ سواها فى خُروق المسامع

وكان مع الصوفية رجل من أهل أصبهان، فقام قائما وجعل يقول للمغنّى : « أى خواجا كفت » (١) وهو يكرّر ذلك، والمغنّى يعيد الأبيات حتى وقع الرجل ميتا؛ فصار ذلك الفرح مأتما؛ وبكى الخليفة والصوفية ولا زالوا يتراقصون حوله إلى الصباح، فحملوه إلى الشُّونيزية ودفنوه بها، وكان له مشهد عظيم .

وفيها عاد الأمير أسد الدين شِيركُوه بعساكر دمشق إلى مصر، وهى المرة الثانية . وقد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمة العاضد .

وفيها احترقت اللَّبّادون (٢) و باب الساعات بدمشق حريقا عظيما صار تاريخا . وسببه أنّ بعض الطبّاخين أوقد نارًا عظيمة تحت قِدْر هَرِيسة ونام، فاحترقت دكّانه ولعبت النار فى اللَّبّادين وغيرها إلى أن عظُم الأمر .

وفيها تُوفّى أحمد بن علىّ بن الزّبير القاضى الرشيد . كان أصله من أُسْوان وسكن مصر، وكان من شعراء شاوَر بن مُجير السَّعْدىّ، وله فيه مدائح، إلّا أنّه لم ينجُ من شرّ

(١) فى عقد الجمان : «أى اخو حاجى كفت» .
(٢) اللبادون : موضع بدمشق مشرف على باب جيرون . (عن معجم البلدان لياقوت) .

شاور، اتّهمه بمكاتبة أسد الدين شيركُوه فقتله . وكان فاضلا شاعرا، وله التصانيف المفيدة ، من ذلك كتاب «جنّات الجنان و رياض الأذهان»(١) ذيّل به على اليتيمة .

ومن شعره : [الطويل]

تَوَاطَـا على ظُلمى الأنامُ بأَسْرِهم * وأظلمُ مَنْ لاقيتُ أهلى وجيرانى

لكل امرئ شيطانُ جنّ يَكيدُه * بسوء ولى دون الورَى ألفُ شيطان

وفيها تُوفّى يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضى تاج الدين الشَّهْرَزُورِىّ . كان إماما فاضلا شاعرا فصيحا، مات بالموصل . ومن شعره يُوازن(٢) قصيدة مِهْيَار التى يقول فيها : [المتقارب]

وعَطْلٌ(٣) كئوسك إلّا الكبار * تجـد للصغار أُناسًا صِغارا

وفيها تُوفّى محمد بن الحسن[بن محمد](٤) بن على العلّامة أبو المعالى بن حَمْدون الكاتب، الملقّب كافى الكُفاة، بهاء الدين البغدادىّ . كان فاضلا ذا معرفة تامّة بالأدب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو المظفّر. وأبو المعالى هذا هو مصنّف كتاب «التذكرة»(٥) وهو من أحسن التصانيف، يشتمل على التاريخ

(١) فى كشف الظنون : « جنان الجنان » . (٢) لعل المؤلف سها عن ذكر الشعر الذى يوازن به شعر مهيار أو ذكره وسقط سهوا من النساخ . (٣) رواية ديوان مهيار (ج ١ ص ٣٥٠ طبع دار الكتب المصرية) : « ... إلا الكبير * ... للصغير ... » . (٤) التكملة عن المنتظم وابن خلكان وعقد الجمان وما سيأتى للمؤلف . (٥) هى تذكرة ابن حمدون المشهورة . ويوجد منها بدار الكتب المصرية الجزء الحادى عشر، وأول ما فيه من الباب السابع والأربعين فى أنواع السير والأخبار وعجائبها وفنون الأشعار وغرائبها . والجزء الثانى عشر، وأوله : الباب الثامن والأربعون فى مزح الأشراف والنوادر و ينتهى بذكر السفلة وأصحاب المهن والسوقة . وهما مخطوطان بخط قديم واضح ومحفوظان تحت رقم ١٥١٤ أدب . وتوجد أجزاء مختلفة متفرقة من التذكرة بخزائن الاسكوريال فى أسبانيا وراغب باشا وعاشر أفندى فى الآستانة وخزانتى برلين فى ألمانيا ولندن فى بريطانيا وفى الخزانة الوطنية فى باريس . وأجزاؤها الثلاثة الأولى عثر عليها بدمشق الأستاذ الباحث عيسى اسكندر المعلوف ووصفها مع ترجمة مؤلفها بالجزء العاشر من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . وقد طبع الباب الثانى أو القسم الثانى من هذه التذكرة وهو ستة فصول فى ١١٨ صفحة بمصر سنة ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٧ م .

والأدب والأشعار، ووقفتُ عليه وهو فى غاية الحسن . وكان ابن حمدون المذكور صاحب ديوان الخليفة المستنجد العباسىّ ، و روى عن المستنجد قول أبى حفص[1] الشَّطَرَنجىّ فى جارية حَوْلاء، وهو : [الطويل]

حَمِدتُ إلهى إذ بُليتُ بحبّها * وبى[2] حَوَلٌ يُغنى عن النظر الشَّزْرِ

نظرت إليها والرقيب يخالنى * نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذر

وقال ابن خلّكان[3]: إنّه تُوفّى ببغداد فى يوم الأربعاء من شهر رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة، بخلاف ماذكرناه من قول أبى المظفّر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : فيها تُوفّى أبو البركات الخَضِر ابن شِبْل بن الحسين[4] بن عبد الواحد خطيب دمشق[5] . والحافظ أبو سعد عبد الكريم [بن محمد[6]] بن منصور التميمىّ السَّمْعَانىّ[7] تاج الإسلام محدّث خُراسان فى شهر ربيع الأوّل وله ست وخمسون سنة. وأبو عَرُوبة عبد الهادى بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مأمون السجستانىّ الزاهد . وجمال الأئمة بن المناسح أبو القاسم علىّ بن الحسن الكلابىّ الدمشقىّ فى ذى الحجّة . وأبو الحسن علىّ بن مهدىّ بن

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز مولى بنى العباس . توفى فى خلافة المعتصم . (عن فوات الوفيات) .

(٢) رواية ابن خلكان : « على حول » . (٣) الذى فى ابن خلكان «... وكانت ولادة ابن حمدون المذكور سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد، وكان موته فى الحبس » . (٤) فى الأصلين : « الخضر بن شبل بن عبد الجبار » . والتصويب عن تهذيب تاريخ دمشق ومرآة الزمان وعقد الجمان .

(٥) فى وفيات الأعيان لابن خلكان : « ... أبو سعد و يقال أبو سعيد ... » . (٦) التكملة عن طبقات الشافعية وشذرات الذهب وابن الأثير ونثر الجمان ووفيات الأعيان وما سيأتى فى الأصل فى السنة التى تلى هذه السنة . (٧) فى الأصلين : « ابن تاج الاسلام » بزيادة « ابن » سهوا .

الهلال الطبيب . والعلّامة أبو شجاع عمر بن محمد البسطامىّ ثم البَلْخىّ . وأبو عاصم قيس بن محمـد السُّوَيْقىّ المؤذّن . وأبو عبـد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت المصرىّ الكِيزَانِىّ(١) الواعظ فى المحرّم . وأبو المعالى محمد بن محمد بن محمد فى شهر ربيع الآخر . والمبارك بن المبارك بن صدقة السمسار . وأبو طالب المبارك بن خُضَيْر الصيرفىّ . وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفىّ فى رجب وله مائة سنة . وأبو القاسم هبة الله ابن الحسن الدقّاق(٢) فى المحرّم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم أربع أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثامنة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

فيها أبيع الورد ببغداد مائة رطل بقيراط وحبّة .

وفيها زاد ظلم أبى جعفر بن البَلَدِىّ وزير الخليفة، وٱستغاث أهل بغداد منه .

وفيها تُوفّى ظافر بن القاسم الأديب أبو منصور الجُذَامِىّ الإسكندرىّ المعروف بالحدّاد الشاعر المشهور . كان فصيحا فاضـلا بليغا . وشعره فى غاية الحسن . وهو صاحب القصيدة الذالية التى أوّلها : [الكامل]

لو كان بالصـبر الجميل مَلاذُهُ * ما سَحَّ وابـلُ دمعـــه ورَذَاذُهُ
ما زال جيشُ الحبّ يغزو قلبه * حتّى وَهَى وتَقَطّعتْ أفـلاذه
لم يبقَ فيـه من الغرام بَقِيّـةٌ * إلّا رسيسٌ يحتـويه جُذاذُه

(١) تقدمت وفاته سنة ٥٦٠ هـ وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٧ من هذا الجزء .
(٢) فى شذرات الذهب : « هبة الله الحسن » .

مَنْ كان يَرغَبُ في السلامة فليكن * أبدًا من الحَدَقِ المِراضِ عِياذُه
لا تَخْدَعَنّك بالفتور فإنّه * نَظَرٌ يضرّ بقلبك استلذاذه
يا أيّها الرّشأ الذى من طَرْفِه * سهمٌ إلى حَبِّ القلوبَ نفاذُه
دُرٌّ يلوح بفيك مَنْ نظّامُه * خمرٌ يحول عليه من نَبّاذُه
وقناةُ ذاك القدّ كيف تَقَوّمتْ * وسِنانُ ذاك اللّحْظ ما فُولاذه
رِفْقًا بجسمك لا يذوب فإنّنى * أخشى بأن يجفو عليه لاذه (١)
هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الإمام فمَنْ ترى أستاذُه
تالله ما عَلِقتْ محاسنُك امرأً * إلّا وعَزّ على الورَى استنقاذُه
أغربتَ حُبّك بالقلوب فأذعنتْ * طوعًا وقد أودَى بها استحواذُه
مالى أتيتُ الحبّ (٢) من أبوابه * جهدى فدام نِفارُه ولِواذُه
إنّاكَ من طمع المُنَى فعزيزُه * كذليله وغَنِيُّه شَحّاذُه

ومنها :

دانيةُ ابن دُرَيْدٍ استهوَى بها * قومًا غداة نَبَتْ به بغداذه
دانُوا لزخرف قوله فتفرّقت * طمعًا بهم صَرْعَاه أو جذاذُه

ويحكى أنّ ابن ظَفَر أمير الإسكندرية أحضره مرّة ليرُد له خاتمًا قد ضاق فى خِنْصَره، فقال ظافر المذكور : [السريع]

قَصّرَ عن أوصافك العالمُ * فاعترف (٣) الناثرُ والناظمُ
مَنْ يكن البحرُ له راحةً * يَضيقُ عن خِنصَره الخاتَمُ

(١) اللاذ : ثياب حرير حمر، واحدها لاذة .
(٢) فى ابن خلكان : « ... الحظ من أبوابه * جهدى فدام فقوره ... »
(٣) فى ابن خلكان : «وكثر الناثر...الخ» .

وكانت وفاته فى هذه السنة . وقال ابن خَلِّكان : فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وفيها تُوفّى عبد الكريم[1] بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبّار الإمام الحافظ أبو سعيد بن السَّمْعَانى[2] التميمىّ ، مولده بمَرْو . وكان إماما فاضلا محدّثا فقيها . ذيّل على تاريخ أبى بكر الخطيب ، ورحل إلى دِمشق . قال ابن عساكر : ثمّ عاد من دمشق إلى بغداد فسَمِعَ تاريخ الخطيب وذيّله ، وعاد إلى خُراسان وعَبَر[3] النهر ، وحدّث ببَلْخ وهَرَاة . وصنّف كتابا سماه «فرط الغرام إلى ساكنى الشام» وأرسل به إلى دمشق وهو بخطّه فى ثمانية أجزاء تشتمل على أخبار وحكايات . ومات بمَرْو فى شهر ربيع الأوّل .

وفيها تُوفّى الأمير زين الدِّين علىّ بن بُكْتِكين بن مُظَفّر الدِّين كُوكُبُورِى[4] ، المعروف كُوجَك[5] ، التركىّ . كان حاكما على الموصل وغيرها ، وكان حسن السِّيرة عادلًا فى الرعيّة . وكان أوّلا بخيلا مَسِيكا ، ثمّ إنّه جاد فى آخر عمره ، وبنى المدارس والقناطر والجسور . وحكى أنّ بعض الجند جاءه بذَنَب فَرَس وقال له : مات فرسى ، فأعطاه عوضه ؛ وأخذ ذلك الذنب آخر وجاءه به وقال له : مات فرسى ، فأعطاه عوضه ؛ ولا زال يتداول الذنبَ اثنا عشر رجلا ، وهو يعلم أنّه الأوّل و يعطيهم الخيل . فلمّا أعجزوه أنشد : [الكامل]

ليس الغبىُّ بسيِّدٍ فى قومه * لكنّ سيّد قومه المتغابى

فعلموا أنّه عَلِم فتركوه . ولما كَبِر سِنُّه سلّم البلاد إلى قطب الدين مودود ، وقال له : إنّك لا تنتفع بى ، فقد كَبِرتُ وضَعُفت قوّتى وخانتنى سمعى و بصرى . وكان الأتابك

(١) ذكر المؤلف وفاته ، فيما نقله عن الذهبى ، فى السنة الماضية .
(٢) السمعانى : نسبة إلى سمعان ، جدّ أو بطن من تميم . (عن لب اللباب) .
(٣) المراد به نهر جيحون .
(٤) ضبطه ابن خلكان بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة وواو ساكنة بعدها راء .
(٥) ضبط فى عقد الجمان بالقلم (بضم الكاف وفتح الجيم) . ومعناه : القصير أو الصغير .

زَنْكِي قد أعطاه إربل[1]، فمضى إليها وأقام بها حتّى مات في ذي الحجّة . وكانت أيّامه على الموصل إحدى وعشرين سنة ونصفا . وملك بعده ابنه زين الدّين يوسف ابن عليّ بن مُظَفَّر الدّين كُوكُبُورِي .

وفيها تُوفّي محمد بن عبد الحميد[2] أبو الفتح علاء الدّين الرازيّ[3] السَّمَرْقَنْدِيّ صاحب «التعليقة» و «المعترض والمختلف» على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، رضي الله عنه . وكان إماما بارعا مفتّنا، كان من فرسان الكلام، قدم بغداد وناظر وبَرَع وفاق أهلها . وكان فصيحا بكلامه، فكانوا يُوردون عليه أسئلة وهو عالم بأجوبتها، فيكاد ينقطع ولا يذكرها لشحّه ولئلّا تستفاد منه، وعلم ذلك منه علماء عصره . وقيل: إنّه تنسّك وترك المناظرة مع شهادة أهل عصره من العلماء له بالسَّبْق والفضيلة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي أبو المعالي أحمد ابن عبد الغني البَاجِسْرَائِيّ[4] . والقاضي الرشيد أبو الحسين [أحمد بن][5] عليّ بن الزُّبير الأُسْوانِيّ الكاتب بمصر . وأبو المظفّر أحمد بن محمد بن عليّ الكاغَدِيّ في رجب ببغداد . وأبو بكر أحمد بن المقرّب الكَرْخِيّ في ذي الحجّة . وأبو المناقب حَيْدَرة بن عمر بن إبراهيم العَلَوِيّ الزَّيْدِيّ في ذي الحجّة بالكوفة . وأبو طاهر الخَضِر بن الفضل

(١) إربل: مدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط، وهي بين الزابين تعد من أعمال الموصل. (عن معجم البلدان لياقوت) . وبها قلعة حصينة .

(٢) في الأصلين: «عبد المجيد» . والتصويب عن المنتظم والبداية والنهاية وتاج التراجم ومعجم البلدان لياقوت واللباب وأنساب السمعاني . وذكر في هذه الكتب الأخيرة الثلاثة في كلامها على «أسمند» وهي قرية من قرى سمرقند . وفي معجم البلدان وتاج التراجم أنه توفي سنة ٥٥٢ هـ» .

(٣) في الأصلين: «الداري» . وما أثبتناه عن المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية .

(٤) الباجسرائي: نسبة الى باجسرى، بلد بنواحي بغداد .

(٥) في الأصلين هنا: «أبو الحسن علي بن زبير» . والتصويب والتكملة عن وفيات الأعيان لابن خلكان .

الصّفّار، ويعرف بزُحَل، فى جمادى الأولى، وله إجازة عالية. وأبو الفضل شاكر ابن علىّ الأَسْوَارِىّ[(١)]. وأبو محمد عبـد الله بن علىّ الطَّامَذِىّ[(٢)] المقرئ بأصبهان فى شعبان. والشيخ العلّامة أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السُّهْرَوَرْدِىّ[(٣)] عن ثلاث وسبعين سـنة. وأبو الحسن علىّ بن عبد الرحمن الطُّوسِىّ بن تاج القرّاء. وعمرو بن سَمّان البغـدادىّ. وأبو الحسن محمد بن إسحاق بن محمد بن الصـابئ. والشريف الخطيب أبو الفتوح ناصر بن الحسن الحُسَيْنِىّ[(٤)] المقرئ بمصر. وأبو بكر محمد ابن علىّ [بن عبد الله][(٥)] بن ياسر الجَيَّانِىّ[(٦)] الأندلسىّ. ونفيسة بنت محمد بن علىّ البزّازة[(٧)]. والصائن هبة الله بن الحسن بن هبـة الله بن عساكر فى شعبان وله خمس وسبعون سنة. وأبو المظفّر هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن السَّمَرْقَنْدِىّ. وأبو الغنائم هبة الله بن محفوظ بن صصرى. ومدرِّس النِّظاميّـة أبو الحسن يوسف بن عبـد الله ابن بُنْدَار الدمشقىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

---

(١) الأسوارى (بفتح أوّله والواو وسكون السين آخره راء) : نسبة إلى أسوار من قرى أصبهان. والذى فى شذرات الذهب : « شاكر بن أبى الفضل الأسوارى الأصبهانى ». (٢) الطامذى : نسبة الى طامذ، قرية بأصبهان. (عن لب اللباب). (٣) السهروردى (بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانيـة ومهملة) : نسبة إلى سهرورد، بلد عنـد زنجان. (٤) كذا فى الأصلين وغاية النهاية. وفى شذرات الذهب « ناصر بن الحسين ». (٥) التكملة عن شـذرات الذهب. (٦) الجيانى : نسبة الى جيان، مدينة طاكورة واسعة بالأندلس. (عن معجم البلدان لياقوت). (٧) فى الأصل المطبوع : «البراد». وفى الأصل الفتوغرافى : « البوارة ». والتصويب عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ.

* * *

السنة التاسعة من ولاية العاضد على مصر وهي سنة أربع وستين وخمسمائة .

فيها ملك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِي الشَّهِيد قلعة جعبر[1] من صاحبها[2] آبن مالك العُقَيْلِيّ .

وفيها قدم أسد الدين شِيرِكُوه إلى الديار المصريّة ومعه آبن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب لقتال الفرنج . وهذه قَدْمته إلى مصر الثالثة التي ملك فيها مصر، حسب ما تقدّم ذكره في ترجمة العاضد : من قتله لشاوَر، وتوليته الوزر للعاضد، ووفاته بديار مصر، وتولية صلاح الدين يوسف بعده .

وفيها تُوفّي حُمَيْد بن مالك بن مُغيث بن نصر بن مُنْقِذ الأمير أبو الغنائم الكِنَانِيّ . مولده بشَيْزَر[3]، ثمّ آنتقل منها وسكن دمشق، ثم رَحَل إلى حلب ومات بها في شعبان . وكان أديبا فاضلا شاعرا .

وفيها تُوفّي عبد الخالق بن أَسَد بن ثابت الإمام أبو محمد الدِّمَشْقيّ الحنفيّ . كان فقيها مُفْتِنًا عارفا بالحديث وفنون العلوم، ودرس بالصادرية[4] بدمشق ومات بها . ومن شعره : [الكامل]

قال العواذل ما آسم مَن * أضنى فؤادَك قلت أحمد
قالوا أَتَحْمَدُه وقد * أضنى فؤادَك قلت أحمد

الذي ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّي الأمير مُجير الدِّين [آبق بن محمد][5] بن بُورِي بن طُغتِكين الذي أخذ منه نور الدين دمشق ، ثم صار

(١) قلعة جعبر : على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين . (٢) في آبن الأثير : «صاحبها هو شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي» . (٣) في تهذيب تاريخ دمشق : «ولد بشيراز» . (٤) في الاصلين : «الصاروجية» . وما أثبتناه من شذرات الذهب وتاج التراجم . (٥) التكملة عن عقد الجمان .

أميرا ببغداد . والملك أبو شجاع شاوَر بن مجير بن نِزَار السعدىّ ، وزير العاضد ، قتله جُرديك النُّورىّ . والملك المنصور أسـد الدين شِيركوه بن شَادِى بفأة بعد شـاور بشهرين . وأبو محمد عبد الخالق بن أسد الحنفىّ الحافظ فى المحرّم . وأبو الحسن علىّ ابن محمد بن علىّ البَلَنْسِىّ (١) المقرئ فى رجب وله أربع وتسعون سنة . وقاضى القضاة زكىّ الدِّين علىّ بن المنتخب [محمد بن] (٢) يحيى القرشىّ الدمشقىّ فى شوّال غريبا ببغداد وله سبع وخمسون سنة . وأبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن البَطِّىّ الحاجب مُسْنِد العراق فى جمادى الأولى وله سـبع وثمـانون سـنة . والحافظ أبو أحمـد معمر ابن عبـد الواحد القرشىّ بن الفاخر الأصبهانىّ فى ذى القعـدة بطريق الحجـاز وله سبعون سنة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة العاشرة من ولاية العاضـد على مصر ، وقد وزر له الملك الناصر صلاح الدِّين يوسف بن أيّوب ، ولم يكن له مع صلاح الدين إلّا مجرّد الاسم فقط ، وهى سنة خمس وستين وخمسمائة .

فيها نزل الفرنج على دِمْياط يوم الجمعة فى ثالث صفر ، وجدّوا فى القتال ، وأقاموا عليها ثلاثة وخمسين يوما يحاصرونها ليلًا ونهارًا . ونذكر هذه الواقعة بأوسع من هذا فى أوّل ترجمة صلاح الدِّين إن شاء الله .

---

(١) البلنسى : نسبة الى بلنسية ، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس ، وهى شرق تدمير وشرق قرطبة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) التكملة عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ ، وراجع وفاة أبيه فى حوادث سنة ٥٣٧ هـ من هذا الجزء .

وفيها تُوفّى حمّاد بن منصور البُزَاعِيّ[1] الحلبيّ ويُعرف بالخرّاط. كان أديبا شاعرا فصيحا. ومن شعره فى كريم : [الخفيف]

ما نوالُ الغَمَام[2] وقت ربيعٍ * كنوال الأمير وقت سَخَاء
فنوالُ الأمـير بَدْرَةُ مالٍ * ونوال الغمام قَطْـرةُ ماء

قلت : ومن الغاية فى هذا المعنى قول الشيخ علاء الدين علىّ الوَدَاعِيّ[3] . [البسيط]

مَنْ زار بابك لم تَـبْرَحْ جوارحُـه * تَروِى أحاديثَ ما أولَيْتَ من مِنَنِ
فالعين عن قُرَّةٍ والكَفُّ عن صِلَةٍ * والقلبُ عن جابرٍ والسمعُ عن حسنِ

وفيهـا تُوفّى محمد بن إبراهيم بن هانئ أبو القـاسم المغربىّ . كان من شـعراء الخلفاء الفاطميّين . ومن شعره من أوّل قصيدة مدح بها بعض خلفاء مصر : [الرمل]

اِمسَحُوا عن ناظرى كُحْلَ السُّهَادِ * وانفُضُوا عن مَضْجَعى شوكَ القَتَادِ
أوْ خـذوا منّى الذى أبقَيـتُمُ * ما أُحِبّ الجسم مسلوبَ الفـؤادِ

وفيها تُوفّى مودود بن زَنْكِى بن آق سُنْقُر الملك قطب الدّين صاحب الموصـل وأخو السلطان الملك العـادل نور الدين محمود الشهيد . ولمّـا احتُضِر مودود هذا

(١) البزاعى : نسـبة الى بزاعة، وهى بلدة من أعمال حلب فى وادى بطنان بين منبج وحلب بينها وبين كل واحدة منهما مرحلة ، وفيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة . (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٢) الذى فى معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص أن هذين البيتين لرشيد الدين الوطواط ، واسمه محمد بن محمد بن عبد الجليل ، كما فى بغية الوعاة للسيوطى ومعجم الأدباء لياقوت .
(٣) الوداعى (بالفتح ومهملتين : نسبة الى بنى وداعة بطن من همدان ، وقال ابن الأثير : إنما هو وادعة ، أو الى أبى وداعة السهمى . وعلاء الدين الوداعى هو صاحب التذكرة الكندية فى خمسين مجلدا . توفى سنة ٧١٦ هـ . (عن فوات الوفيات) .

أوصى بالمُلك لولده عِماد الدين زَنْكِى، وكان أكبرهم[1] وأعزّهم عليـه . وكان الحاكم على الموصل فخر الدين عبد المسيح، وكان يكره عِماد الدِّين زَنْكِى هذا؛ وكان عِمادالدين قد أقام عند عمّه نور الدين محمود بحلب مدّة وتزوّج بابنته، فلا زال فخر الدين المذكور بقطب الدين مودود حتّى جعل العهد من بعـده لولده سيف الدين غازى وعزل عِماد الدين زَنْكِى؛ فعزّ ذلك على نور الدين وقصد الموصل وقال : أنا أحقُّ بتدبير ملك أولاد أخى .

الذين ذكرهم الذهبىّ فى هـذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد بن النَّقُور البزّاز فى شعبان عن إحدى وثمانين سنة . وأبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلّم بن الحسن بن هلال الأزدىّ العدل فى جمادى الآخرة. وأبو القاسم محمود بن عبدالكريم الأصبهانىّ التاجر . وصاحب الموصل قطب الدين مودود ابن أتابك زَنْكِى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

السنة الحادية عشرة من ولاية العاضد على مصر، وتحكّم وزيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وهى سنة ست وستين وخمسمائة .

فيها سار الملك العادل نور الدين محمود من دِمشق إلى الموصل وسلّمها لابن أخيه عِماد الدين زَنْكِى بعد أمور وقعت بينـه و بين فخر الدين عبد المسيح المقدّم ذكره فى الماضـية .

(١) يريد أكبر أولاده، كما فى عقد الجمان .

وفيها بنى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب مدرسة للشافعيّة[1]، وكان موضعها حبس المعونة، وبنى بها أيضا مدرسة للمالكيّة تعرف بدار الغزل[2]. وولّى صدر الدّين عبد الملك بن درباس[3] الكردىّ القضاء بالقاهرة.

وفيها فى جمادى الآخرة خرج صلاح الدّين يوسف بن أيّوب بعساكر العاضد إلى الشام فأغار على غزّة وعسقلان والرملة ومضى إلى أيلة، وكان بها قلعة فيها

(١) مدرسة الشافعية التى كان موضعها حبس المعونة . ذكر المقريزى عند الكلام على ذكر السجون فى الجزء الثانى (ص ١٨٧) من خططه سجنين باسم حبس المعونة أحدهما بمصر (الفسطاط)، والثانى بالقاهرة. فقال : حبس المعونة بمصر يقال له أيضا دار المعونة لأنها بنيت بمعونة المسلمين بثمنها ولا تهم، وعرفت أيضا بدار الفلفل. وكانت واقعة قبلى جامع عمرو بن العاص بمصر، وقد جعلت دارا للشرطة، واستمرت كذلك من أول الإسلام إلى أن حولها يانس العزيزى الى حبس يعرف بالمعونة فى سنة ٣٨١ هـ. ولما ولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حكم مصر جعل هذا الحبس مدرسة وهى التى تعرف بالشريفية. وقال ابن دقاق فى الجزء الرابع من كتاب الانتصار ص ٩٣ : إن المدرسة الشريفية بجانب جامع مصر فى شرقيه بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وأقول : إن يانس العزيزى هو يانس الصقلى صاحب الشرطة فى عهد الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمى وقد نقل الشرطة إلى مكان آخر، وإن المدرسة الشريفية وهى مدرسة الشافعية زالت . ومحلها اليوم أرض فضاء فى الجنوب الشرقى من جامع عمرو بمصر القديمة مشغولة بأقفان الجير والفواخير . (معامل الفخار) .

(٢) مدرسة المالكية المسماة بدار الغزل . قال ابن دقاق (ص ٩٥ ج ٤ من كتاب الانتصار) : «إن المدرسة المالكية وهى المعروفة بالقمحية كانت تعرف بدار الغزل وهى قيسارية يباع فيها الغزل، جعلها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدرسة للمالكية» . وقال المقريزى عند الكلام على المدرسة القمحية فى الجزء الثانى (ص ٣٦٤) من خططه : «إن هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر (جامع عمرو بمصر القديمة) . كان موضعها قيسارية تعرف بدار الغزل هدمها السلطان صلاح الدين وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية فى النصف من شعبان سنة ٥٦٦ هـ» .

وأقول إن هذه المدرسة قد زالت . ومحلها اليوم أرض فضاء فى الجهة الشرقية من جامع عمرو بمصر القديمة بجوار أقفان الجير والفواخير . وفى الأصلين : «بدار العدل» وهو تحريف .

(٣) فى كتاب الروضتين : «ابن دوباس» .

جماعة من الفرنج، وٱلتقاه الأسطول فى البحر، فٱفتتحها وقتل من فيها وشحنها بالرجال والعُدَد، وكان على درب الحجاز منهـا خطر عظيم. ثم عاد صلاح الدين إلى مصر فى جمادى الآخرة.

وفيهـا فى شعبان ٱشترى تقىّ الدين عمر بن شاهنشاه منازل العزّ[1] بمصر، وعملها مدرسة للشافعيّة.

وفيهـا توفّى الخليفة المستنجد بالله أمـير المؤمنين أبو المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. ٱستخلف يوم مات أبوه فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة. ومولده فى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة. وأمّه أمّ ولد تسمى «طاوس» كُرَجيّة، أدركت خلافته. وكان المستنجد أسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا مهيبا عادلا فى الرعيّة ذكيّا فصيحا فَطِنا، أزال المظالم والمكوس. وكانت وفاته فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر، ودُفن بداره. وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وشهرا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سـواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا.

(١) منازل العز، قال المقريزى عند الكلام على منازل العز فى الجزء الأول (ص ٤٨٤) من خططه: إن هـذه المنازل بنتها السيدة تغريد أم الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمى، ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شىء عن نظره، ومازال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها، وكانت معدّة لنزهتهم... وموضعها الآن المدرسـة التقوية منسوبة للملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى. وقال المقريزى (ج ٢ ص ٣٦٤) عنـد الكلام على مدرسة منازل العز: إن الملك المظفر نزل فى منازل العز فسكنها مدّة ثم ٱشتراها فى شهر شعبان سـنة ٥٦٦ هـ إلى أن ولاه عمه السلطان صلاح الدين نيابة حماة وما معها فى سنة ٥٨٢ هـ فوقف منازل العز على فقهاء الشافعية.

وأقول: إن منازل العز كانت واقعة على شاطئ النيل بمصر القديمة. ومحلها اليوم مجموعة المبانى التى تحد من الغرب بشارع مصر القديمة، ومن الجنوب مدخل شارع المرحومى، وحارة الشرافوة وعطفة زاهر، ومن الشرق جنينة الجمجمى وعطفة الاسرلى، ومن الشمال شارع القبوة. وأما المدرسـة التقوية فتعرف اليوم باسم جامع شهاب الدين أحمد المرحومى الذى يتوسط هذه المنطقة بشارع المرحومى بمصر القديمة.

ذكر ولاية أسد الدين شِيرِكُوه على مصر

وقد آختلف المؤرّخون فى أمر ولايته على مصر، فمنهم من عدّه من الأمراء، ومنهم من ذكره من الوزراء . ولهذا أخّرنا ترجمته إلى هـذه السنة، ولم نسلُك فيها طريق أمراء مصر . وقد ذكرنا من تردّده إلى مصر وقتـله لشاوَر وتوليته الوزارة من قِبَـل العاضد نبذةً كبيرة فى ترجمة العاضـد المذكور . ونذكر ترجمته الآن على هيئة تراجم أمراء مصر؛ ففى مساق هـذه الترجمة وفى سياق تلك الترجمة جمعٌ بين القولين، وللناظر فيهما الآختيار، فمن شاء يجعله وزيرا، ومن شاء يجعله أميرا .

هو الملك المنصور أسد الدِّين شِيرِكُوه بن شادِى بن مَرْوَان عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب . يأتى بقيّة نسبه وما قيـل فى أصله فى ترجمة آبن أخيه صلاح الدين المذكور، من أقوال كثيرة . وقد تقدّم من حديثه نبذة كبيرة . ونسوق ذلك كلّه هنا على سبيل الآختصار، فنقول :

كان شاوَر قد توجّه إلى الشام يستنجد نور الدين فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة؛ فنَجَده بأسد الدين شِيرِكُوه هذا بالعساكر، ووصلوا إلى مصر فى الثانى من جمـادى الآخرة من سنة تسع وخمسين، وغَدَر بهم شاوَر ولم يَفِ بمـا وعدهم به؛ فعادوا إلى دِمشق وعرّفوا نور الدين بذلك . ثم إنّ شاوَرَ (١) ألجأته الضرورة لطلبهم ثانيا خوفا من الفرنج؛ فعاد أسد الدين ثانيا إلى مصر فى شهر ربيع الأول سنة آثنتين وستين؛ وسلك

(١) أجمعت المصادر التى بين أيدينا ، كالكامل لابن الأثير وسـيرة صلاح الدين الأيوبى وكتاب الروضتين ، على أن سبب عودة أسـد الدين شيركوه إلى مصر فى المرة الثانية هو الانتقام من شاور الذى غدر بهم فى المرة الأولى ومالأ عليهم الفرنج بعد أن استنجدهم على ضرغام فنجدوه ، وأن يحولوا دون تمكن الفرنج فى مصر حين أراد شاور أن يمكن لهم فيها بتمهيد السبل لهم . وقد تقدّم أن ذكر المؤلف فى ترجمة العاضد أن العاضـد كتب إليهم يستنجدهم على شاور ، ومثله فى مرآة الزمان . فما فى الأصل هنا من أن شاور ألجأته الضرورة لطلبهم ثانيا ، غير صحيح .

طريق وادى الغِزْلان[1] وخرج عند وادى إطْفيح، فكانت بينه و بينهم وقعة هائلة . وتوجّه صلاح الدين إلى الإسكندرية وٱحتمى بها وحاصره شاوَر؛ لأنّه كان قد وُقِّع بينهم و بينه أيضا، وٱصطلح عليهم مع الفرنج. ثم رجع أسد الدين من الصعيد نجدةً لٱبن أخيه صـلاح الدين ، وأخذه وسار إلى بلبيس حتّى وقع الصلح بينـه و بين المصريّين؛ وعاد إلى الشام . فخنق نور الدين لذلك ولم يمكنه الكلام لٱشتغاله بفتح السواحل، ودام ذلك إلى أن وصل الفرنج إلى مصر وملكوها فى سنة أربع وستين وقتلوا أهلها . أرسل العاضد يطلب النجدة من نور الدين فنجدهم بأسد الدين شِيرِكُوه، وهى ثالث مرّة ، فمضى إليهم أسد الدين وطرد الفرنج عنهم ، وملك مصر فى شهر ربيع الأوّل من سـنة أربع وستين وخمسمائة . وعزم شاور على قتل أسـد الدين وقتـل أصحابه أكابر أمراء نور الدين معه؛ فقطن أسد الدين لذلك فٱحترز على نفسه . وعلم ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب أيضـا، فٱتّفق صـلاح الدين يوسف مع الأمير جُرديك النُّورىّ على مسك شاور وقتله؛ وٱتّفق ركوب أسد الدين إلى زيارة قبر الإمام الشافعىّ — رضى الله عنه — وكان شاوَر يركب فى كلّ يوم إلى أسد الدين؛ فلمّـا توجّه إليه فى هذا اليوم المذكور قيل له : إنّه توجّه إلى الزيارة . فطلب العود؛ فلم يمكنه صلاح الدين وقال: انزل، الساعة يحضر عمّى. فٱمتنع بجذبه هو وجُرديك فأنزلوه عن فرسه وقبضوا عليه وقتلوه بعد حضور أسـد الدين . وقد تقدم ذكر ذلك كلّه مفصلا فى ترجمة العاضد .

وخلع العاضد على الأمير أسـد الدين شِيرِكُوه المذكور بالوزارة ، ولقّبه بالملك المنصور . فلم تطُل مدّته ومات بعـد شهرين فجأة فى يوم السبت ثانى عشر جمادى

(١) وادى الغزلان : يعرف اليوم بوادى شراش بالجبل الشرق تجاه ناحية القبابات بمركز الصف فى شمال وادى إطفيح .

الآخرة — وقيل : يوم الأحد ثالث عشرينه — سنة أربع وستين وخمسمائة، ودُفن بالقاهرة ثم نُقل إلى المدينة . وقال ابن شدّاد[1] : « كان أسد الدين شِيركُوه كثير الأكل، كثير المواظبة على أكل اللحوم الغليظة، فتواتر عليه التُّخَم والخوانيق وهو ينجو منها بعد مقاساة شدّة عظيمة ، ثم اعترضه بعد ذلك مرض شديد واعتراه خانوق فقتله في التاريخ المقدّم ذكره» .

قلت : ولمّا مات تولّى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب الوزارة من بعده . وكان أسد الدين أميرا عاقلا شجاعا مدبّرا عارفا فطنا وَقُورا . كان هو وأخوه أيّوب من أكابر أمراء نور الدين محمود الشهيد ، وهو الذى أنشأهم حتى صار منهم ما صار . رحمهم الله تعالى .

انتهى الجزء الخامس من النجوم الزاهرة، ويليه الجزء السادس، وأوّله :

ذكر ولاية السلطان الناصر صلاح الدين على مصر

---

(١) هو قاضى القضاة بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدى الحلبى الشافعى المعروف بابن شداد مؤلف سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبى المسماة بـ« النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » . ولد سنة ٥٣٩ هـ وتوفى سنة ٦٣٢ هـ .

مطابع كوستا تسوماس وشركاه
٥ شارع وقف الله بولاق الدكرور - تليفون ٤٤١١١٨
١٣٤ ت ٤ حسنين الف مرزا - تليفون ٥٩٦٢٩ شبرا

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الخامس

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع إستدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السادس

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء السادس

من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ذكر ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

هو السلطان الملك الناصر أبو المظفّر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى بن مروان ، ويقال : إنّ مروان من أولاد خلفاء بنى أميّة ، وقال ابن القادسى (١) : كان شادى مملوك بِهْرُوز الخادم . قال صاحب مرآة الزمان : « وهذا من غلطات ابن القادسى (٢) ، ما كان شادى مملوكا قطّ ، ولا جرى على أحد من بنى أيّوب رِقّ ، وإنّما شادى خدم بِهْرُوز الخادم ، فاستنابه بقلعة تِكْرِيت » . انتهى .

قلت : كان بداية أمر بنى أيّوب أنّ نجم الدين أيّوب والد صلاح الدين هذا ، وأخاه أسد الدين شِيرِكُوه — ونجم الدين هو الأكبر — كان أصلهم من

(١) ورد هذا الاسم فى الأصل : «ابن القارسى» بالفاء والراء . وقد ورد فى بعض كتب التاريخ كمرآة الزمان وابن خلكان وعقد الجمان تارة بالفاء والراء وأخرى بالقاف والدال . وقد رجحنا الرواية الثانية لكثرة ذكرها فى الكتب المتقدمة .

(٢) الذى فى مرآة الزمان : «وهذه من هنات ابن القادسى» .

دُوين : بلدة صغيرة فى العجم ، وقيـل : هو من الأكراد الرَّوَادِيّة ، وهو الأصحّ . فقدم نجم الدين أيّوب وأخوه أســد الدين شِيركُوه إلى العراق وخدما مجاهد الدين بِهْرُوز الخادم شِحْنَةَ بغـداد ، فرأى بهروزُ من نجم الدين رأياً وعقلا ، فولّاه دُزْدارًا بتَكْرِيت[1] ، وكانت تكريت لبِهْرُوز ، أعطاها له السـلطان مسعود بن غياث الدين محمد ابن مَلِكْشَاه — المقدّم ذكره — السَّلجُوقىّ . وبِهْرُوزُ كان يلقّب مجاهدَ الدين . وكان خادما روميّا أبيض ، ولّاه السلطان مسعود شِحْنة العراق . وبِهْرُوز (بكسر الباء الموحدة وسكون الهـاء وضم الراء وسكون الواو و بعـدها زاى) ، وهو لفظ عجمىّ معناه : يوم جيّد . فأقام نجم الدين بتَكْرِيت ومعه أخوه أسد الدين إلى أن انهزم الأَتَابَك زَنْكِى بن آق سُنْقُر من الخليفة المسترشد فى سنة ستّ وعشرين وخمسمائة ، ووصل إلى تكريت وبه نجم الدين أيّوب ، فأقام له المَعَابِرَ فعبَرَ زَنْكِى بن آق سُنْقُر[2] [دجلة] من هناك ، وبالغ نجمُ الدين فى إكرامه ، فرأى له زَنْكِى ذلك . وأقام نجمُ الدين بعد ذلك بتَكْرِيت إلى أن خرج منها بغير إذن بِهْرُوز . وسببه أنّ نجم الدين كان يَرْمِى يوما بالنشاب فوقعتْ نُشّابةٌ فى مملوك بِهْرُوز فقتلته من غير قصد ، فاسْتَحَى نجم الدين من بِهْرُوز فخرج هو وأخوه إلى المَوْصِل . وقيل غير ذلك : إنّ بِهْرُوز أخرجهما لمعنًى من المعانى ، وقيل فى خروجهما غير ذلك أيضا .

ولمّا خرجا من تكريت قصدا الأَتَابَك زَنْكِى بن آق سُنْقُر — المقدّم ذكره — وهو والد الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِى المعروف بالشّهيد ، فأحسن إليهما زَنْكِى وأقطعهما إقطاعات كثيرة ، وصارا من جملة أجناده إلى أن فتح زَنْكِى مدينة

(١) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ، ولها قلعة حصينة (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) التكملة عن الكامل لابن الأثير ووفيات الأعيان لابن خلكان .

بَعْلَبَكّ[1]، وولّى نجمَ الدين أيّوب دُزْدَارًا بقلعتها، والدُّزْدَارُ (بضمّ الدال المهملة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وراء مهملة) ومعناها بالعجمى : ماسك القلعة . ودام نجمُ الدين ببعلبكّ إلى أن قتُل زَنْكِى على قلعة جَعْبَر[2] . وتوجّه صاحبُ دِمشق [يومئذ مُجِير الدين][3] وحصَر نجمَ الدين المذكور فى بعلبكّ وضايقه، فكتب نجم الدين إلى نور الدين الشهيد بن زَنْكِى وسيف الدين غازى يطلب منهما نَجْدة، فاشتغلا عنه بملك جديد[4]؛ واشتدّ الحصار على بعلبكّ، فخاف نجم الدين من فتحها عنوةً وتسليم أهلها، فصالح مُجِيرَ الدّين صاحب دمشق على مال؛ وانتقل هو وأخوه أسد الدين شِيرِكُوه إلى دمشق وصارا من كبار أمرائها . ولا زال بها أسدُ الدين شِيرِكوه حتّى اتّصل بخدمة الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِى[5] [صاحب حلب] وصار من أكابر دولته . فرأى منه محمود نجابة وشجاعة فأعطاه حِمْص والرَّحْبة، وجعله مقدَّم عساكره . فلمّا صرَف نور الدين همّته لأخذ دمشق أمر أسد الدين أن يكاتب أخاه نجم الدين أيّوب على المساعدة على فتحها، فكتب أسدُ الدين إلى أخيه، وقال له : هذا يجب عليك؛ فإنّ مُجِير الدين قد أعطى الفِرِنْج بانْيَاس[6] وربما سلّم إليهم دمشق بعد ذلك؛ فأجابه نجم الدين، وطلبا من نور الدين إقطاعا وأملاكا فأعطاهما، وحلف لهما ووفّى بيمينه. وأمّا مُجِير الدين المذكور صاحب دمشق، فكان

(١) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها فى الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) الزيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان وما سيأتى ذكره قريبا . (٤) عبارة ابن خلكان : « فأرسل نجم الدين أيوب إلى سيف الدين غازى بن زنكى صاحب الموصل، وقد قام بالملك بعد والده، لينهى إليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه، وكان سيف الدين فى ذلك الوقت فى أول ملكه وهو مشغول بإصلاح ملوك الأطراف المجاورين فلم يتفرغ له » . (٥) زيادة عن وفيات الأعيان لابن خلكان . (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

آسمه آبَق بن محمد بن بُورى بن الأَتَابَك ظَهِير الدين طُغْتِكين. وطغتكين مولى تُتُش آبن أَلْب أَرْسلان أخى مَلِكْشاه السَّلْجُوقىّ .

ولمّا ملك نور الدين محمود دمشـق وفّى لها بمـا وعدهما ، وصارا من أكابر أمرائه خصوصا نجم الدين ؛ فإنّ جميع الأمراء كانوا إذا دخلوا على نور الدين لا يقعد أحد حتّى يأمره نور الدين بالقعود إلّا نجمَ الدين هـذا ، فإنّه كان إذا دخل قعد من غير إذن . وداما عند نور الدين فى أعلى المنازل إلى أن وقع من أمر شَاوَر وزير مصر ما وقع — وقد حكيناه فى ترجمة العاضد العُبَيْدىّ — ودخول أسد الدين شِيرِكُوه إلى الديار المصريّة ثلاثَ مرّات ، ومعه آبن أخيه صلاح الدين يوسف هذا ، حتّى ملك أسدُ الدين الديارَ المصريّة فى الثالثة ، وقُتِل شاوَر ، ووَلِى أسدُ الدين وزارةَ مصر ، ولُقِّب بالمنصور ، ومات بعد شهرين ؛ فولّى العاضدُ الخليفةُ صلاحَ الدين هـذا الوزارةَ ، ولقّبـه الملكَ الناصر ؛ وذلك فى العشر الأخير من جُمَـادى الآخرة سـنة أربع وستين وخمسمائة . وآستولى على الديار المصريّة ومهّد أمورها . وصار يُدْعَى للعاضد ، ثمّ من بعده للملك العادل نور الدين محمود ، ثمّ من بعدهما لصلاح الدين هـذا . ونذكر ولايتَه إن شاء الله بأوسع من هـذا من كلام آبن خلّكان ، بعد أن نذكر نبذة من أموره .

وآستمرّ صلاح الدين بمصر وأرسل يطلب أباه نجم الدين أيّوب من الملك العادل نور الدين محمود الشهيد ، فأرسله إليه معظّما مبجّلا ؛ وكان وصوله (أعنى نجم الدين) إلى القاهرة فى شهر رجب سنة خمس وستين وخمسمائة ؛ فلمّا قرب نجم الدين إلى الديار المصريّة خرج آبنـه السلطان صلاح الدين بجميع أمراء مصر إلى ملاقاته ، وترجّل صلاح الدين وجميع الأمراء ومَشَوْا فى ركابه ؛ ثمّ قال له آبنه صـلاح الدين : هذا الأمر لك (يعنى الوزارة) وهى السلطنة الآن ، وتدبير ملك مصر ، ونحن بين يديك ؛

فقال له نجم الدين : يا بنيّ، ما اختارك الله لهذا الأمر إلّا وأنت أهل له ، وأبَى نجمُ الدين عن قبول السلطنة ، غير أنّه حكّمه ابنه صلاح الدين في الخزائن ، فكان يُطلِق منها ما يختار من غير مراجعة صلاح الدين . وكانت الفرنج تولّت على دِمْياط في ثالث صفر من السنة المذكورة وجَدّوا في قتالها ، وأقاموا عليها نحو الشهرين يحاصرونها بالمجانيق و يزحفون عليها ليلا ونهارا ، وصلاح الدين يوجّه إليها العساكر مع خاله شِهاب الدين وتَقِيّ الدين ، وطلب من العاضد مالًا فبعث إليه شيئا كثيرا ، حتّى قال صلاح الدين : ما رأيت أكرم من العاضد ! جهّز إليّ في حصار الفرنج لدِمْياط ألف ألف دينار سوى الثياب وغيرها .

ولمّا سمع نور الدين بما وقع لدِمْياط أخذ في غزو الفرنج بالغارات عليهم . ثم وقع فيهم الوباء والفناء فرحلوا عن دِمياط بعد أن مات منهم خلق كثير . كلّ ذلك في حياة العاضد في أوائل أمر صلاح الدين ، ثمّ أخذ السلطان صلاح الدين في إصلاح أحوال مصر وعمارة البلاد و بينا هو في ذلك ورد عليه كتاب الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِي من دمشق ، فأمره فيه بقطع خطبة العاضد و إقامتها لبني العبّاس خلفاء بغداد ، فخاف صلاح الدين من أهل مصر ألّا يجيبوه إلى ذلك ، وربّما وقعت فتنة ؛ فعاد الجواب لنور الدين يخبره بذلك ، فلم يسمع له نور الدين ؛ وأرسل إليه وخشّن له في القول ، وألزمه بذلك إلزاما كلّيّا إلى أن وقع ذلك ؛ وقُطِعت خطبة العاضد في أوّل المحرّم سنة سبع وستين وخمسمائة . وكان العاضد مريضا فأُخْفِي عنه أهله ذلك حتّى مات يوم عاشوراء ، فندم صلاح الدين على قطع خطبته ، وقال : ليتني صبرت حتّى مات . وقد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا في ترجمة العاضد السابقة لهذه الترجمة . ومن هنا نذكر — إن شاء الله تعالى — أقوال المؤرّخين في أحوال السلطان صلاح الدين هذا وغزواته وأموره ، كلّ مؤرّخ على حدته . ومن يوم مات العاضد

عظُم أمر صلاح الدين وآستولى على خزائن مصر وآستبدّ بأمورها من غير منازع . غير أنّه كان من تحت أوامر الملك العـادل نور الدين محمود بن زَنْكِى المعروف بالشهيد صاحب دمشق على ما سنبّينه فى هذا المحلّ . وكان يدعو له الخطيب بمصر وأعمالها بعد نور الدين المذكور و يدعو لنور الدين بعد الخليفة .

وكان مولد صلاح الدين بتكريت فى سنة آثنتين وثلاثين وخمسمائة، ونشأ فى حِجْر أبيـه نجم الدين أيّوب فى الدولة النُّورِيّة، وترقّى فيها ؛ وكان ولاّه نور الدين قبـل خروجه مع عمّه أسـد الدين شِيرِكوه الثالثةَ إلى ديار مصر، ثَخْنَجِيّة(١) دمشق، فخرج عنها غَضِبًا على ما سنذكره إن شاء الله .

قال العلّامة أبو المظفّر شمس الدين يوسف بن قَزأُوغْلِى فى تاريخه مرآة الزمان : « كان السلطان صـلاح الدين شجاعا شهما مجاهدا فى سبيل الله ، وكان مغرَمًا بالإنفاق فى سـبيل الله ، وحُسب ما أطلقه ووهَبـه مدّةَ مُقامه على عَكّا مرابطا للفرنج، من شهر رجب سنة خمس وثمانين، إلى يوم آنفصاله عنها فى شعبان سنة ثمان وثمانين، فكان آثنَى عشرَ ألفَ رأس من الخيل العِراب(٢) والأكاديش الجياد للحاضرين معـه للجهاد، غير ما أطلقـه من الأموال . قال العماد الكاتب : لم يكن له فرس يَرْكب إلّا وهو موهوب ، ولا جاءه قود(٣) إلّا وهو مطلوب ؛ وما كان يَلْبَس إلّا ما يحلّ لبسه ، كالكَتّان والقطن والصوف؛ وكانت مجالسه منزّهة عن الهُزْء والهزل؛ ومحافله حافلة بأهل العلم والفضل ؛ و يُؤثر سماع الحديث وكان مَنْ جالسه لا يعلم

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الخيل العراب : خلاف البراذين . (٣) كذا فى الأصل . وعبارة العماد الكاتب فى الفتح القسى : « ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود به ، وصاحبـه ملازم فى طلبه ، وما حضر اللقاء إلا استعار فرسا فركبه وهجر جياده ، فاذا نزل جاء صاحبه فاستعاده » .

أنه جالس سلطانا لتواضعه . قال : ورأى معى يوما دَواة محلّاة بفضّة فأنكر علىّ وقال : ما هذا! فلم أكتب بها عنده بعدها . وكان محافظا على الصلوات فى أوقاتها لا يصلّى إلّا فى جماعة، وكان لا يلتفت إلى قول منجّم، وإذا عزم على أمر توكّل على الله . انتهى كلام العماد باختصار .

وذكره القاضى ابن شدّاد فى السّيرة فقال : كان حسنَ العقيدة، كثيرَ الذكر لله تعالى؛ وإذا جاء وقتُ صلاة وهو راكب نزل فصلّى ، وما قطعها إلّا فى مرضه الذى مات فيه ثلاثةَ أيّام اختلط ذهنُه فيها. وكان قد قرأ عقيدة القطب النّيسابورىّ[1]. وعلّمها أولادَه الصغار لترسخ فى أذهانهم، وكان يأخذها عليهم . وأمّا الزكاة فإنّه مات ولم تجب عليه قطّ . وأمّا صدقة النوافل فاستُنفدتْ أموالُه كلّها فيها. وكان يحبّ سماع القرآن؛ واجتاز يوما على صبىّ صغير بين يدىْ أبيه وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءتَه، فوقف عليه وعلى أبيه مَرْزعةً . وكان شديد الحياء خاشع الطَّرْف، رقيق القلب، سريع الدمعة ، شديد الرغبة فى سماع الحديث . وإذا بلغه عن شيخ روايةٌ عالية وكان ممّن يحضر عنده ، استحضره[2] وسمع عليه وأسمع أولاده ومماليكه ، ويأمرهم بالقعود عند سماع الحديث إجلالا له ، وإن لم يكن ممن يحضر عنده ، ولا يطرُق أبواب الملوك سعَى إليه . وكان مُبْغِضا لكتب الفلاسفة وأرباب المنطق ومن يعاند الشريعة . ولمّا بلغه عن السُّهْرَوَرْدِىّ[3] ما بلغه أمَر ولدَه الملك

(١) هو أبو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الفقيه الشافعى الملقب قطب الدين . جمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى أمر دينه وحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ فى أذهانهم من الصغر. توفى سنة ٥٧٨ هـ — وسيذكرها المؤلف — (عن ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٤ طبع بولاق) .

(٢) فى الأصل : « استحضر عليه » . وما أثبتناه عن سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . (٣) السهروردى هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردى الحكيم المقتول بحلب . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٨٧ هـ .

الظاهر بقتله . وكان محبّا للعدل يجلس فى كلّ يوم آثنين وخميس [فى][1] مجلس عام يحضُره القضاة والفقهاء، ويصل إليه الكبير والصغير والشيخ والعجوز، وما آستغاث إليه أحد إلّا أجابه وكشف ظُلامته؛ وآستغاث اليه آبن زُهَير الدِّمَشقىّ على تقىّ الدين عمر [ابن أخيه][2] وقال: ما يحضُر معى مجلسَ الشرع، فأمر تقىّ الدين بالحضور معه .

وآدّعى رجل على السلطان صلاح الدين المذكور بأنّ سُنْقُر الخِلَاطِىّ مملوكه ومات على ملكه . قال آبن شَدّاد: فأحضر الرجل، وقد خرج عن طَرَاحَته وساواه فى الجلوس، فآدّعى الرجلُ؛ فرفع السلطانُ رأسَه إلى جماعة الأمراء والشيوخ الأخيار، وهم وقوف على رأسه، فقال : أتعرفون سُنْقُرَ الخِلَاطِىّ؟ قالوا : نشهد أنّه مملوكك، وأنّه مات على ملكك . ولم يكن للرجل المدّعى بيّنة، فأُسْقِط فى يده . فقلتُ: يا مولانا، رجل غريبٌ، وقد جاء من خِلَاط فى طمع، ونفدتْ نفقته، وما يَحْسُن أن يرجع خائبا؛ فقال : يا قاضى، هذا إنّما يكون على غير هذا الوجه، ووهب له نفقة وخِلْعة وبغلة وأحسن إليه .

قال : وفتح آمِدَ ، ووهبها لآبن قَرَا أَرْسلان . وآجتمع عنده وفودُ بالقدس ولم يكن عنده مال ، فباع ضَيْعة وفرّق ثمنها فيهم . قال آبن شَدّاد : وسألت بالِيان بن بارِزَان[3] يوم آنعقاد الصلح عن عدّة الفرنج الذين كانوا على عَكّا ، وهو جالس بين يدى السلطان، فقال للتُّرجمان : قل له كانوا من خمسمائة ألف إلى ستّمائة ألف ، قُتِل منهم أكثر من مائة ألف وغَرِق معظمهم . قال : وكان يوم المَصَاف يدور على الأطلاب ويقول : وهل أنا إلا واحد منكم ! وكان

(١) الزيادة عن السيرة .

(٢) الزيادة عن السيرة . وهو الملك المظفر أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب .

(٣) فى الأصل ومرآة الزمان : « وسألت ابن مروان » . وما أثبتناه عن السيرة والروضتين .

في الشتاء يعطى العساكر دستورا وهو نازل على برج عكّا، ويقيم طول الشتاء في نفر يسير. وكان على الرملة(١) فجاءه كتاب بوفاة تقيّ الدين [ابن أخيه](٢)، فقال وقد خنقته العَبْرة: مات تقيّ الدين! أكتموا خبره مخافة العدو. قال: ولقد واجهه الجناح(٣) على يافا بذلك الكلام القبيح(٤)، فما قال له كلمة، واستدعاه فأيقن بالهلاك؛ وارتقب الناسُ أن يضرب رقبته فأطعمه فاكهةً قَدِمتْ من دمشق وسقاه ماء وثلجا. قال: وكان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج بالليل ويسرقونهم، فسرقوا ليلةً صبيًّا رضيعا فباتت أمّه تبكي طول الليل، فقال لها الفرنج: إنّ سلطانهم رحيم القلب فاذهبي إليه، فجاءته وهو على تلّ الخُرُّوبة(٥) راكب، فعفرت وجهها وبكت، فسأل عنها فأخبر بقصّتها، فرقّ لها ودمعت عيناه، وتقدّم إلى مقدّم اللصوص بإحضار الطفل، ولم يزل واقفًا حتّى أحضروه؛ فلمّا رأته بكت وشهقتْ وأخذته وأرضعته ساعة وضمّته إليها، وأشارت إلى ناحية الفرنج؛ فأمر أن تُحمل على فرس وتُلْحَق بالفرنج ففعلوا. قال ابن شدّاد: وكان حسن العِشرة طيّب الخُلُق حافظا لأنساب العرب، عارفا بخيولهم، طاهر اللسان والقلم، فما شتم أحدا قطّ ولا كتب بيده ما فيه أذى مسلم. وما حضر بين يديه يتيمٌ إلّا وترحّم على من خلّفه، وجبر قلبه وأعطاه ما يكفيه؛ فإن كان له كافل [سلّمه إليه](٦) وإلّا كفّله. وسُرِق(٧) يوما من خزائنه ألفا دينار وجُعل في الكيس فُلوس فما قال شيئا. انتهى كلام ابن شدّاد باختصار.

(١) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين. (٢) زيادة عن السيرة.

(٣) هو الجناح بن علي بن أحمد الهكاري أخو المشطوب بن علي وكلاهما كان من أمراء صلاح الدين. (عن ابن الأثير ج ١٢ ص ٥٥). (٤) عبارة ابن الأثير: «فقال له: يا صلاح الدين، قل لمالك الذين أخذوا أمس الغنيمة وضربوا الناس بالجمادات يتقدمون فيقاتلون؛ إذا كان القتال فنحن، وإذا كانت الغنيمة فلهم!». (٥) الخروبة: حصن بساحل الشام مشرف على عكا (عن معجم البلدان لياقوت). (٦) التكملة عن السيرة. (٧) عبارة السيرة: «ولقد أبدل في خزائنه كيسان من الذهب المصري بكيسين من الفلوس، فما عمل بالثواب شيئا سوى أن صرفهم من عملهم لا غير».

قال أبو المظفّر : وحكى لى المُبارز[(١)] سُنْقُر الحلبىّ — رحمه الله تعالى — قال : كان الحجّاب يزدحمون على طِرَاحته بفناء سُنْقُر الخِلَاطىّ ومعه قِصَص فقدّم إليه قِصّة، وكان السلطان مدّ يدَه اليمنى على الأرض ليستريح، فداسها سُنْقُر الخلاطىّ ولم يَعْلَم، وقال له : علِّم عليها ، فلم يُجبه، فكرّر عليه القولَ ، فقال له : ياطَوَاشى، أعلِّم بيدى أم برجلى ! فنظر سنقر فرأى يد السلطان تحت رجله فخجل ، وتعجّب الحاضرون من هذا الحلم ، ثم قال السلطان : هات القصّة فعلّم عليها» .

وقال القاضى شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان — رحمه الله — فى تاريخه : «وصلاح الدين كان واسطة العِقْد، وشهرته أكبر من أن يحتاج إلى التنبيه عليه . اتّفق أهل التاريخ على أنّ أباه وأهله من دُوِين (بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون) ، وهى بلدة فى آخر عمل أَذَرْبِيجان من جهة أَرّان وبلاد الكُرْج، وأنّهم أكرادٌ رَوَادِيّةٌ (بفتح الراء والواو وبعد الألف دال مهملة [مكسورة][(٢)] ثم ياء مثنّاة من تحتها مشدّدة ثم هاء) . والرَّوَادِيّةُ : بطن من الهَذَانِيّة[(٣)] (بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثنّاة مشدّدة من تحتها وبعدها هاء) وهى قبيلة كبيرة من الأكراد . وقال لى رجل عارف بما يقول، وهو من أهل دُوِين : إنّ على باب دُوِين قريةً يقال لها : أَجْدَانَقان (بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون مفتوحة ثم قاف وبعد الألف الثانية نون أخرى) وجميعُ أهلها أكرادٌ رَوَادِيّة ، ومولد أيّوبَ والدِ صلاح الدين بها، وَشَادِى أخَذ ولديه، [منها][(٢)]: أسدَ الدين شِيرِكُوه،

(١) فى مرآة الزمان : « المارز » (٢) زيادة عن ابن خلكان .

(٣) فى الأصل : «الهذبانية» وقد ضبطها المؤلف بفتح الهاء والذال المعجمة والباء الموحدة ... الخ وفى عقد الجمان : «الهدبانية» بالدال المهملة والياء . وما أثبتناه عن ابن خلكان .

ونجم الدين أيّوب، وخرج بهما إلى بغداد؛ ومن هناك إلى تِكْرِيت. ومات شادِى بها، وعلى قبره قبةٌ داخلَ البلد. ولقد تتبّعتُ نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا [ذكر](١) بعد شادِى أبا آخر، حتّى إنى وقفتُ على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك بآسم شِيرِكُوه وأيّوب فلم أرَ فيها سوى شِيرِكُوه بن شادِى [وأيّوب](١) بن شادِى لا غير. وقال لى بعض أعوانهم: هو شادِى بن مروان، وقد ذكرته فى ترجمة أيوب وشِيرِكُوه.

قال: ورأيت مدرجا رتّبه الحسن بن غريب(٢) بن عِمْران الحَرَسى يتضمّن أن أيّوبَ آبنُ شادِى بن مروان بن [أبى](١) على بن عنترة(٣) بن الحسن بن علىّ بن أحمد ابن علىّ(٤) بن عبد العزيز بن هُدْبة بن الحُصَين بن الحارث بن سِنان بن عمرو بن مرة بن عَوْف بن أُسامة بن بَهْس(٥) بن الحارث صاحب الحَمالة آبن عَوْف بن أبى حارِثة بن مُرّة بن نُشْبة(٦) بن غَيْظ بن مُرّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان بن بَغِيض ابن رَيْث بن غَطَفان [بن سعد](٧) بن قَيْس بن عَيْلان بن الياس بن مُضر بن نِزار ابن مَعَدّ(٨) بن عَدْنان، ثم رَفع هذا النسبَ إلى أن آنتهى إلى آدم عليه السلام. ثم ذكر بعد ذلك أن علىّ بن أحمد بن أبى علىّ فقال: هو ممدوح المتنبّى، ويعرف بالخُراسانى.

وفيه يقول من جملة قصيدة:

شَرِق الجوُّ بالغُبار إذا سا * رعلىُّ بنُ أحمدَ القَمْقامُ

(١) التكملة عن ابن خلكان. (٢) فى الأصل: «الحسن بن عمرو بن عمران». وما أثبتناه عن آبن خلكان. (٣) كذا فى ابن خلكان المطبوع. وفى بعض نسخه المخطوطة: «عنيزة». وفى الأصل: «عتورة». (٤) كذا فى ابن خلكان. وفى الأصل: «ابن أبى على». (٥) فى الأصل: «ابن مهين». وفى ابن خلكان: «ابن نهس». وما أثبتناه عن عقد الجمان. (٦) فى الأصل: «شيبة». وما أثبتناه عن ابن خلكان المطبوع والمخطوط. (٧) التكملة عن ابن خلكان وعقد الجمان. (٨) فى الأصل: «نزار بن سعد». وما أثبتناه عن عقد الجمان وابن خلكان.

وأمّا الحارث بن عَوْف بن أبي حارثة صاحبُ الحَمَالة فهو الذى حمـل الدماء بين عَبْس وذُبْيان ، وشاركه فى الحَمَالة خارجةُ بن سِـنان أخو هَرِم بن سِـنان . وفيهما قال زُهَير بن أبى سُلْمَى المُزَنِيّ قصائدَ كثيرة ، منها قوله :

وهـل يُنبِت الخَطِّيَّ إلّا وَشِيجُه * وتُغْرَس إلّا فى مَنابتها النخلُ

هـذا آخر ما ذكره فى المدرّج وكان قد قدّمه إلى الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن الملك العـادل صاحب دمشق ، وسمعه عليـه هو وولده الملك النـاصر صلاح الدين أبو المفاخر داود بن الملك المعظّم ، وكتب لهما بسماعهما عليـه فى آخر رجب سنة تسعَ عشرةَ وستمائة . والله أعلم . انتهى ما ذكرته من المدرّج . ثم قال :

« وأقول ذكر المؤرّخون أنّ أسـد الدين شِيرِكُوه لمّـا مات آستقرّت الأمور بعده لصلاح الدين يوسف بن أيّوب وتمهّدت القواعد ، ومشى الحال على أحسن الأوضاع ، وبَذْل الأموالَ وملك قلوب الرجال ، وشكر نعمة الله تعالى عليه ، فتاب عن الخمر وأعرض عن أسباب اللهو ، وتقمّص بقميص الجِدّ والآجتهاد ، ولا زال على قدم الخير وما يقرّبه إلى الله تعالى إلى أن مات » . قال : «وقال شيخنا آبن شدّاد — رحمه الله — : [سمعته](١) يقول قال صلاح الدين — رحمه الله — : لمّـا يسّر الله تعالى بملك الديار المصرية علمت أنّ الله أراد فتح الساحل لأنه أوقع ذلك فى نفسى . قال : ومن حين آستقام له الأمر مازال صلاح الدين يَشُنّ الغارات على الفرنج إلى أن ملك الكَرَك(٢) والشُّوبَك(٣) وغيرهما من البلاد(٤) ، وغشى النـاس من سحائب الإفضال والإنعام [مالم يؤرّخ غير تلك الأيام . و](١) هـذا كلّه وهو وزير متابع للقوم ، ولكنّه يقول

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) الكرك : اسم لقلعة حصينة جدّا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) الشوبك : قلعة حصينة فى أطراف الشام بين عمان قرب الكرك (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : «وبلادهما» .

بمذهب أهل السُّنة، [مارس[1] في البلاد أهل الفقه والعلم والتصوّف والدين، والناس يهرَعون إليه من كلّ صَوْب ويَفِدون عليه من كل جانب وهو لا يُخيّب قاصدا، ولا يعدم وافدا] إلى سنة خمس وستين وخمسمائة. فلمّا عرف نور الدين استقرار[2] أمر صلاح الدين بمصر أخذ حِمْص من نوّاب أسد الدين شِيرِكُوه، وذلك في رجب سنة أربع وستين. ولمّا علم الفرنجُ ما جرى من[3] المسلمين وعساكرهم، وما تمّ للسلطان من استقامة الأمر له بالبلاد المصرية علموا أنه يملك بلادهم، ويخرّب ديارهم، ويقطع آثارهم؛ فاجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصريّة، ونزلوا دِمْياط ومعهم آلات الحصار وما يُحتاج إليه».

قلت: وهذه الواقعة التي ذكرناها في أوّل هذه الترجمة. غير أنّنا نذكرها أيضا من قول ابن خلّكان لزيادات تأتي فيها.

قال: «ولمّا سمع فرنج الشام ذلك اشتدّ أمرُهم، فسرقوا حصنَ عَكّا من المسلمين وأسَروا صاحبها، وكان مملوكا لنور الدين محمود، يقال له: «خَطْلُخ العلم دار». وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين. ولمّا رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دِمْياط قصد شَغْل قلوبهم، فنزل على الكَرَك فحاصرها في شعبان من السنة المذكورة، فقصده فرنج الساحل فرحل عنها، وقصد لقاءهم فلم يقووا له. ثم بلغه وفاةُ مجد الدين بن الدّاية، وكانت وفاته بحَلَب في [شهر][4] رمضان سنة خمس وستين، فاشتغل قلبه، فإنّه كان صاحبَ أمره. وعاد يطلب الشام فبلغه أمر الزلازل بحلب التي أخربت البلاد، وكانت في ثاني عشر شوّال فسار يطلب حلب، فبلغه موت أخيه

(١) زيادة عن ابن خلكان. (٢) في الأصل: «استقلال». وما أثبتناه عن ابن خلكان.
(٣) في الأصل: «ما جرى للمسلمين وعساكره». وما أثبتناه عن ابن خلكان.
(٤) الزيادة عن ابن خلكان.

قطب الدين مودود بالموصل، و بلغه خبر موته وهو بتَلّ باشِر[1]، فسار من ليلته طالباً لبلاد الموصل . ودام صلاح الدين فى قتال الفرنج بدِمْياط إلى ان رحلوا عنها خائبين » .

قال ابن خلّكان : «والذى ذكره شيخنا عزّ الدين بن الأثير: [أمّا][2] كيفيّة ولاية صلاح الدين فإنّ جماعة من الأمراء النُّورِيّة الذين كانوا بمصر طلبوا التقدّم على العساكر و [ولاية][3] الوزارة (يعنى بعد موت أسد الدين شِيرِكُوه) : منهم الأمير عين الدولة اليَارُوقى، وقُطْب الدين خُسْرُو بن تلِيل[4]، وهو ابن أخى أبى الهَيْجاء الهَدَبانى[5] الذى كان صاحبَ إرْبِل[6] . قلت : [وهو] صاحب المدرسة القُطْبِيّة[7] بالقاهرة، ومنهم سيف الدين علىّ بن أحمد الهَكّارِىّ[8]، وجدّه كان صاحب القِلاع الهكّارِيّة . قلت : هو المعروف بالمَشْطوب — ولوالده أحمد ترجمة فى تاريخنا «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» — ومنهم شهاب الدين محمود الحارِمىّ[9]، وهو خال صلاح الدين ؛ وكلّ واحد من هؤلاء قد خطَبها لنفسه ؛ فأرسل العاضد صاحب مصر إلى صلاح الدين يأمره بالحضور إلى قصره ليخلع عليه خِلْعة الوزارة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الزيادة عن تاريخ الدولة الأتابكية ملوك الموصل ص ٢٥٥ (نسخة طبع أوربا موجودة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٧ تاريخ) والكامل، وكلاهما لابن الأثير. (٣) الزيادة عن ابن خلكان وتاريخ الدولة الأتابكية والكامل . (٤) كذا فى ابن خلكان وتاريخ الدولة الأتابكية . وفى الأصل والمقريزى فى الكلام على المدرسة القطبية ص ٣٦٥ ج ٢ : « ابن بلبل » .

(٥) فى الأصل وابن خلكان « الهذبانى » بالذال المعجمة والباء . وما أثبتناه عن تاريخ الدولة الأتابكية والمقريزى . (٦) زيادة عن ابن خلكان . (٧) المدرسة القطبية هى كما فى خطط المقريزى فى الجزء الثانى ص ٣٦٥ تقع فى خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريرى وقد كانت هى والمدرسة السيفية (جامع الحطاب اليوم) من حقوق دار الديباج ، وأنشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانى فى سنة ٥٧٠ هـ وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية وهذه المدرسة درست . وبالبحث تبين أن محلها اليوم الدار وقف اللاوى رقم ١٠ بحارة المطلى (درب الحريرى سابقا) المتفرعة عن سكة القبودية بالحزاوى . (٨) الهكارية، قرية قريبة من الموصل ويسكنها أكراد .

(٩) فى الأصل : « قد لحظها » . وما أثبتناه عن تاريخ الدولة الاتابكية .

ويولّيه الأمرَ بعد عمّه . وكان الذى حمل العاضدَ على تولية صلاح الدين ضعفُ صلاح الدين، فإنّه ظَنّ أنّه إذا وَلّى صلاحَ الدين، وليس له عسكر ولا رجال، كان فى ولايته مستضعَفا، يَحْكُم عليه ولا يقدر على المخالفة، وأنّه يضع على العسكر الشامىّ من يَسْتميلهم ، فإذا صار معه البعضُ أخرج الباقين، وتعود البلاد إليه؛ وعنده من العساكر الكُتَامِيّة(١) مَن يَحميها من الفرنج ونور الدين . والقصّة مشهورة " أردتُ عَمْرا وأراد الله خارِجة " . فامتنع صلاحُ الدين وضعُفت نفسه عن هذا المُقام(٢) ، فألزمه العاضد وأخذ كارها؛ إنّ الله لَيَعْجب من قوم يُقادون إلى الجنّة بالسلاسل . فلمّا حضر فى القصر خلع عليه خِلْعة الوزارة : الجُبّة والعِمامة وغيرهما، ولقّب بالملك الناصر، وعاد إلى دار عمّه أسد الدين شِيرَكُوه وأقام بها، ولم يلتفت إليه أحد من أولئك الأمراء الذين يريدون الأمر لأنفسهم ولا خَدموه . وكان الفقيه ضِيَاء الدين عيسى الهَكّارىّ معه، فسعى مع سيف الدين علىّ بن أحمد حتّى أماله إليه، وقال له : إنّ هذا الأمر لا يصل إليك مع وجود عين الدولة والحارِمىّ وابن تليل ، فمال إلى صلاح الدين . ثم قصد شهابَ الدين الحارِمىّ، وقال له : إنّ هذا صلاحُ الدين هو ابن أختك ومُلْكه(٣) لك ، وقد استقام له الأمر فلا تكن أوّل من يسعى فى إخراجه عنه [ولا يصل إليك](٤)، ولم يزل به حتى أحضره أيضا عنده وحلّفه له . ثم عدل إلى قطب الدين وقال له : إنّ صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك وغيرُ اليَارُوقىّ ، وعلى كلّ حال فيَجْمع بينك وبين صلاح الدين أنّ أصله من الأكراد، ووعده وزاد فى إقطاعه(٥) فأطاع صلاحَ الدين . ثم عدل إلى عين الدولة

(١) فى تاريخ الدولة الأتابكية لابن الأثير «الشامية» . (٢) فى الأصل : «عن القيام» .
وما أثبتناه عن ابن خلكان وتاريخ الدولة الأتابكية . (٣) فى الأصل : «وملكه له» .
وما أثبتناه عن ابن خلكان وتاريخ الدولة الأتابكية . (٤) الزيادة عن ابن خلكان .
(٥) فى الأصل : «وزاد فى إعطائه» . وما أثبتناه عن ابن خلكان وتاريخ الدولة الأتابكية .

اليَارُوقيّ ، وكان أكبرَ الجماعة وأكثرهم جمعًا ، فاجتمع به فلم ينفع فيه رُقَاه ولا نَفَذ فيه سحرُه ، وقال : أنا لا أخدُم يوسف أبدا ! وعاد إلى نور الدين محمود ومعه غيره . فأنكر عليهم نور الدين فراقه[1] ، وقد فات الأمر ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا . وثبتتْ قدمُ صلاح الدين ورَسَخ ملكه ، وهو نائب عن الملك العادل نور الدين ، والخطبة لنور الدين فى البلاد كلِّها ، ولا يتصرّفون إلّا عن أمره . وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسْفَهْسَالار[2] ، ويكتب علامته فى الكتب تعظيما أن يكتُب اسمَه ، وكان لا يُفْرده بمكاتبة ، بل يكتب الأمير الإسفهسالار صلاح الدين ، وكافّةُ الأمراء بالديار المصريّة يفعلون كذا وكذا . واستمال صلاحُ الدين قلوبَ الناس وبَذَل الأموال ممّا كان أسد الدين قد جمعه ، فمال الناس إليه وأحبُّوه ، وقوِيتْ نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه ؛ وضعُف أمر العاضد ، وكان العاضد كالباحث عن حتفه بظِلْفه » .

قال ابن الأثير فى تاريخه الكبير : قد اعتبرتُ التواريخ فرأيت كثيرا من التواريخ الإسلاميّة ، ورأيت كثيرا ممّن يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أهله وأقاربه : منهم فى أوّل الإسلام معاوية بن أبى سُفْيان ، أوّل من ملك من أهل بيته ، تنقّل الملكُ عن أعقابه إلى بنى مَرْوان من بنى عمّه . ثم من بعده السفّاح أوّل من ملك من ملوك بنى العبّاس ، انتقل الملك عن أعقابه إلى أخيه أبى جعفر المنصور . ثم السامانيّة أوّل مَن ملك منهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه إلى أخيه إسماعيل بن أحمد وأعقابه . ثم يعقوب الصَّفّار أوّل مَن ملك من أهل بيته فانتقل الملك عنه إلى أخيه عمرو وأعقابه . ثم عِماد الدولة بن بُوَيه أوّل مَن ملك

(١) كذا فى ابن خلكان وتاريخ الدولة الأتابكية . وفى الأصل « ... فراقه لصلاح الدين » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

من أهل بيته ثم انتقل الملك عنه إلى أخويه : ركن الدولة ومعزّ الدولة . ثم السّلجوقيّة أوّلُ مَن ملك منهم طُغْرُلْبَك . ثم انتقل الملك إلى أولاد أخيه داود . ثم هذا شِيرِكُوه كما ذكرنا انتقل الملك عنه إلى ولد أخيه نَجْم الدين أيّوب . ولولا خوف الإطالة لذكرنا أكثر من هذا . والذى أظنّه السببَ فى ذلك أن الذى يكوّن أوّل دولة يُكثِر القتل، فيأخذ المُلْكَ وقلوبُ من كان فيه متعلّقة به ؛ فلهذا يحرم الله تعالى أعقابه و يفعل ذلك لأجلهم عقوبةً [له](١) . انتهى .

قلت : وما ذكره ابن الأثير من انتقال المُلْك من عَقِب مَن يلى الملكَ أوّلا إلى أقاربه ، هو بعكس ما وقع لخلفاء مصر بنى عُبَيد ، فإنّه لم يَلِ الخلافةَ منهم أحدٌ بعد أخيه من أوّلهم المُعِزّ إلى آخرهم العاضد . قلت : ونادرة أخرى وقعت لخليفة زماننا هذا ، فإنّه خامسُ أخ وَلِى الخلافةَ بعد إخوته ، وهو أمير المؤمنين المستنجد بالله(٢) يوسف، وهم خمسة إخوة من أولاد المتوكّل(٣)، كلّ منهم وَلِى الخلافة : وأوّلهم المستعين(٤) بالله العباسىّ ، الذى تسلطن بعد خلع الملك الناصر فرج بن برقوق ، فى سنة خمس عشرة [وثمانمائة] ؛ ثم من بعده المعتضد(٥) داود ؛ ثم من بعده المستكفى(٦) سليمان ؛ ثم من بعده القائم حمزة(٧) ؛ ثم يوسف هذا خليفة زماننا .

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) هو أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن المتوكل على بن سليمان الهاشمى العباسى . توفى فى المحرم سنة ٨٨٥ هـ (عن شذرات الذهب) .

(٣) هو أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد ابن الخليفة المعتصم بالله أبى بكر ابن الخليفة المستكفى بالله سليمان ابن الحاكم بأمر الله أحمد الهاشمى العباسى المصرى . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٠٨ هـ .

(٤) هو أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباسى ابن المتوكل . وسيذكر المؤلف وفاته بالطاعون سنة ٨٣٣ هـ . (٥) هو أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٤٥ هـ .

(٦) هو الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥٥ هـ .

(٧) هو الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة بن المتوكل على الله . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٦٢ هـ .

وأكثرُ مَن ولى من بنى أميّة أربعةٌ من أولاد عبد الملك بن مَرْوان : وهم الوليد وسليمان ويَزيد وهِشام؛ قيل : إنّ عبد الملك رأى فى نومه أنّه بال فى محراب النبيّ صلّى الله عليـه وسلّم أربع بولات ، فأوّلَه المعبِّرون بأنّه يلى الخلافة من ولده لصلْبه أربعة، فكان كذلك . وأمّا ثلاثة الإخوة : فالأمين محمد والمأمون عبد الله والمعتصم محمد أولاد الرشيد هارون . ثم وقع ذلك أيضا لبنى العبّاس فى أولاد المتوكّل جعفر، ولى من أولاده ثلاثة : المنتصر والمعتزّ والمعتمِد . ثمّ وقع ذلك أيضا للمعتضد ولى من أولاده ثلاثة : وهم المكتفى[1] علىّ والمقتدر جعفر والقاهر محمد . ثم وقع ذلك للمقتدر جعفر ولى من أولاده ثلاثة : الراضى والمتّقى والمطيع . ونادرة أخرى ، قيل : إنّ المستنجد بن المقتفى رأى فى حياة والده فى منامه كأنّ مَلَكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاءات معجمات ، فعبّروه أنّه يلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك . وقد خرجنا عن المقصود، ونعود إلى ذكر صلاح الدين .

ثم ذكر ابن الأثير شيئا عن أحوال صلاح الدين إلى أن قال : وتُوفّى العاضد وجلس صلاح الدين للعزاء ، واستولى على قصره وجميع ما فيه؛ فكان قد رتّب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قَرَاقُوش، وهو خَصىّ يحفظه، فحفظ مافيه حتّى تسلّمه صلاح الدين، ونقل صلاح الدين أهله إلى مكان منفرد، ووكّل بهم مَن يحفظهم، وجعل أولاده وعُمومته وأبناءه فى إيوان بالقصر، وأخرج مَن كان فيـه من العَبِيد والإماء ، فأعتق البعضَ ووهب البعض وأخلى القصر من سكّانه وأهله . فسبحان من لا يزول ملكه ! قال : ولمّا استولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره اختار منه ما أراد ، ووهب أهـلَه وأمراءَه، وباع منه كثيرا ، وكان فيه من

(١) فى الأصـل : «المقتنى» . والتصويب عما تقدم ذكره المؤلف فى الكلام على خلافة المكتفى سنة ٢٨٩ هـ فى الجزء الثالث من هذه الطبعة ص ١٢٧

الجواهر النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك . قال ابن الأثير[1] : ولما وصل الخبر إلى الإمام المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن الإمام المستنجد، وهو والد الإمام الناصر لدين الله، بما تجدّد من أمر مصر، وعَوْد الخطبة والسكّة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدّة الطويلة عمل أبو الفتح محمد سِبْط [ابن][2] التعاويذيّ قصيدةً[3] طنّانة مدح بها المستضيء، وذكر هذا الفتوح المتجدّد له، وفتوح بلاد ايمن، وهلاك الخارجيّ[4] بها الذي سمّى نفسه المهديّ . نذكر في آخر ترجمته أمر القصيدة التي نظمها ابن التّعاويذيّ من كلام ابن خلّكان وغيرها إن شاء الله تعالى . وكان صلاح الدين قد أرسل له من ذخائر مصر وأسلاب المصريّين شيئا كثيرا .

ثم ذكر ابنُ الأثير فصلًا في سنة سبع وستين وخمسمائة يتضمّن حصول الوَحْشة بين نور الدين الشهيد وبين صلاح الدين باطنا، فقال : « في هذه السنة جرت أمور أوجبت تأثّر نور الدين من صلاح الدين، ولم يظهر ذلك . وكان سببه أنّ صلاح الدين سار [عن مصر][5] في صفر منها إلى بلاد الفرنج، ونازل حِصْن الشُّوبَك، وبينه وبين الكَرَك يوم، وحصره وضيّق على مَن به من الفرنج، وأدام القتال؛ فطلبوا

(١) ليس هذا من كلام ابن الأثير إذ لم نجده في تاريخه الكبير ولا في تاريخ الدولة الأتابكية؛ وإنما نقله المؤلف عن ابن خلكان . (٢) الزيادة عن ابن خلكان . وهو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور، كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه والده المذكور عبيد الله وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي . توفي ثاني شوّال سنة أربع، وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد (عن ابن خلكان) . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٨٣ هـ . (٣) هي قصيدة طويلة ذكر منها ابن خلكان نحو أربعين بيتا، ومطلعها :

قل للسحاب إذا مرت * به يد الجانب فارجعن

(٤) هو علي بن مهدي أبو الحسن المعروف بعبد النبي صاحب زبيد . كان قطع الخطبة العباسية، وكان ظالما فاتكا، فاستأذن صلاح الدين نور الدين الشهيد في أن يسير إليه فأذن له، فسير إليه أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب؛ فأسره وملك زبيد وأقام فيها الخطبة العباسية . وسيذكر المؤلف هذه الحادثة سنة ٥٦٩ هـ . (٥) الزيادة عن ابن الأثير .

الأمان واستمهلوه عشرةَ أيّام ، فأجابهم إلى ذلك . فلمّا سمع نور الدين ما فعله صلاح الدين سار من دِمَشْق قاصدًا بلاد الفرنج ليدخل إليها من جهة أخرى ، فقيل لصلاح الدين : إنْ دخل نور الدين إلى بلاد الفرنج وهم على هـذه الحال — أنت من جانب ونور الدين من جانب — ملكها ، ومتى زال ملك الفرنج عن الطريق لم يبقَ لك بديار مصر مُقام مع نور الدين ؛ ومتى جاء نور الدين إليـك وأنت هاهنا فلا بدّ لك من الاجتماع به ؛ وحينئـذ يكون هو المتحكّم فيك[1] ، إن شاء تركك وإن شاء عزلك ، ولا تقدر على الامتناع عليه ؛ وحينئذ المصلحة الرجوع إلى مصر . فرحَل عن الشُّوبَك عائدًا إلى مصر [ولم يأخذه من الفرنج][2] . وكتب إلى نور الدين يعتذر باختلال الديار المصريّة لأمور بلغتْه عن بعض شِيعة العلويّين ، وأنّهم عازمون على الوثوب بها ، وأنّه يخاف عليها من البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلّف بها . فلم يقبـل نور الدين هـذا الاعتذار منه وتغيّر عليـه ، وعزم على الدخول إلى مصر وإخراجه عنها . وظهر ذلك لصلاح الدين فجمع أهلَه وفيهم أبوه نجم الدين أيّوب ، وخالُه شهابُ الدين الحارِميّ وسائرُ الأمراء ، وأعلمهم بمـا بلغه من عزم نور الدين وحركته إليـه ، فاستشارهم فلم يُجبه أحد منهم بكلمة ؛ فقام تقيّ الدين عمر ابن أخيه وقال : إذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد ، ووافقه غيره من أهله ؛ فشتَمهم نجم الدين أيّوب وأنكر ذلك واستعظمه ، وقال لصلاح الدين : أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك ، ونحن أكثر محبّةً لك من جميع مَن ترى ، والله لو رأيتُ أنا وخالُك نورَ الدين لم يمكّنا إلّا أن نقبّل الأرضَ بين يديه ، ولو أمَرَنا أن نضرب عنقَك لفعلنا ، فإذا كنّا نحن هكذا فما ظنّك بغيرنا ! وكلّ مَن ترى من الأمراء لو رأى نورَ الدين وحدَه لم يتجاسروا من الثبات على سُروجهم . ثم قال : وهذه البلاد له ، ونحن مماليكه ونوابه فيها ،

(١) في الأصل : «فيه» . وما أثبتناه عن ابن الأثير . (٢) الزيادة عن ابن الأثير .

فإن اراد غيرَ ذلك سمعْنا وأطعنا؛ والرأى أن تكتب إليه وتقول : بلغنى أنّك تريد الحركة لأجل البلاد، فأىّ حاجة إلى هذا! يُرْسِل المولى نَجّابا يضعُ فى رقبتى مِنْديلا و يأخذنى إليك، فما هاهنا من يمتنع عليك ؛ وقام الأمراءُ وتفرّقوا . فلمّا خلا نجم الدين أيّوب بآبنه صلاح الدين قال له : يا بنىّ ، بأىّ عقل قلتَ هذا ! أَمَا علمت أنّ نورالدين متى سمع عزمَنا على منعه ومحاربته جَعلَنا أهمَّ الوجوه عنده؛ وحينئذٍ لاتَقْوَى به؛ و إذا بلغه طاعتُنا له تَرَكَاوآشتغل بغيرنا، والأقدارُ تَعْمل عملها؛ والله لو أراد نورُ الدين قصبةً من قصب السُّكّر لقاتلتُه أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل. ففعل صلاح الدين ما أشار به والدُه عليه ؛ فترك نورُ الدين قصدَه وآشتغل بغيره ؛ فكان الأمر كما ظنّه أيُّوب. وتُوُفّى نورالدين ولم يقصِدْه. وملك صلاحُ الدين البلاد، وكان هذا من أصوب الآراءِ وأحسنها» . انتهى كلام آبن الأثير بآختصار .

قال آبن شدّاد : «ولم يزل صلاح الدين فى نَشْر الإحسان و إفاضة النعم على الناس إلى سنة ثمان وستّين وخمسمائة، فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكَرَك والشُّوبَك، و إنّما بدأ بهما لأنّها كانت أقرب إليه ، وكانت على الطريق تمنع من يَقْصِد الديار المصريّة، وكان لا يمكن أن تَعْبُر قافلةٌ حتّى يخرج هو بنفسه يُعْبِرها، فأراد توسيع الطريق وتسهيلها ، فحاصرها فى هذه السنة ، وجرى بينه و بين الفرنج وَقَعَات ، وعاد إلى مصر ولم يَظْفَر منها بشىء . ولمّا عاد بلغه خبرُ وفاة والده نجم الدين قبل وصوله إليه . قال : ولمّا كانت سنةُ تسع وستين رأى قوّة عسكره وكثرةَ عَدَده ، وكان بلغه أنّ باليمن إنسانا آستولى عليها وملك حصونَها (١) ، وكان يسمّى عبد النبىّ ابن مهدىّ ، فأرسل أخاه تُوران شاه فقتله وأخذ البلاد منه . ثم مات الملك العادل نور الدين محمود صاحبُ دِمشق فى سنة تسع وستين وخمسمائة . على

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢١ من هذا الجزء .

ما سيأتى ذكره فى الوَفَيات . ثم بلغ صلاحَ الدين أنّ إنسانا جمع بأسوانَ خَلْقا كثيرًا من السودان، وزعم أنّه يعيد الدولةَ العُبَيْدِيّة المصريّة . وكان أهـل مصر يُؤثرون عَوْدَهم وٱنضافوا إليه، فسَيّر صلاحُ الدين إليه جيشا كثيفا وجعل مقدّمه أخاه الملك العادل، فساروا وٱلتقوْا به، وكسروه فى السابع من صفر سـنة سبعين وخمسمائة .

ثم بعد ذلك ٱستقرّتْ له قواعدُ الملك . وكان نور الدين محمود قد خلّف ولده الملكَ الصالح إسماعيل، وكان بدمشق عند وفاة أبيـه . وكان بحلب شمسُ الدين علىّ بن الدّاية، وكان ٱبن الداية حدّث نفسَه بأمور، فسار الملك الصالح من دِمشق إلى حلب، فوصـل إلى ظاهرها فى المحرّم سنةَ سبعين ومعـه سابق الدّين(١)، فخرج بدر الدين حسن بن الدّاية(٢) فقبَض على سابق الدين . ولمّا دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على شمس الدين علىّ بن الداية، وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور، وأودع الثلاثةَ السجن . وفى ذلك اليوم قُتِل أبو الفضل بن الخَشّاب(٣) لفتنةٍ جرتْ [بحلب](٤)، وقيل : بل قُتِل قبل القبض على أولاد الدّاية .

ثم إنّ صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أنّ ولَده الملك الصالح صبىّ لا يستقلّ بالأمر، ولا يَنْهَض بأعباء الملك، وٱختلفت الأحوالُ بالشام . وكاتب شمسُ الدين [محمد بن عبد الملك](٥) بن المقدّم صلاحَ الدين، فتجهّز صلاحُ الدين من مصر فى جيش كثيف، وترك بالقـاهرة مَن يحفظها، وقصـد دمشق مظهِرًا أنّه يتولى مصالح الملك الصالح، فدخلها بالتسليم فى يوم الثـلاثاء سَلْخَ شهر ربيع الآخر سـنة سبعين وخمسمائة، وتسلّم قلعتَها وٱجتمع الناسُ إليـه وفرحوا به، وأُنفق فى ذلك اليوم مالًا

(١) هو سابق الدين عثمان بن الداية صاحب قلعة جعبر وتل باشر . (عن الروضتين) .
(٢) هو صاحب حارم وعين تاب واعزاز (عن الروضتين) . (٣) كان رئيس قلعـة حلب (عن ابن الأثير) . (٤) زيادة عن السيرة وابن خلكان . (٥) زيادة عن الروضتين وابن الأثير . وهو الأمير الذى تولى تربية الملك الصالح إسماعيل بعد وفاة والده نور الدين .

جزيلًا ، وأظهر السرورَ بالدَّمَشْقِيّين وصعِد القلعةَ؛ ثم سار إلى حَلَب ونازل حِمْص وأخذ مدينتَها فى أوّل جمادى الأولى، ولم يشتغل بقلعتها وتوجّه إلى حلب، ونازلها فى يوم الجمعة سَلْخَ جمادَى الأولى من السنة، وهى الوقعة الأولى .

ثم إنّ سيف الدين غازِى بن قطب الدين مَوْدود بن زَنْكِى صاحب الموصل لمّا أحسّ بما جرى علم أنّ الرجل قد استفحل أمرُه وعظُم شأنه، فخاف إن غفَل عنه استحْوَذ على البلاد واستقرّت قَدَمُه فى المُلْك وتعدّى الأمر إليه، فأرسل عسكرا وافرا ، وجيشا عظيما، وقدّم عليه أخاه عزّ الدين مسعود بن قُطْب الدين مودود، وساروا يريدون لقاءَ صلاح الدين نَجْدةً لابن عمّه الملك الصالح ابن نور الدين، ليردّوا صلاحَ الدين عن البلاد. فلمّا علم صلاح الدين ذلك رحَل من حلب فى مستهلّ رجب من السنة عائدًا إلى حَمَاة، ثم رجع إلى حِمْص وأخذ قلعتَها . ووصل عزُّ الدين مسعود إلى حلب وأخذ معه عسكر ابن عمّه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، وهو صاحب حلب يومئذ، وخرجوا فى جمع عظيم؛ وما علم صلاح الدين بخروجهم حتّى وافاهم على قُرونِ حماة، فراسلهم وراسلوه، واجتهد صلاح الدين على أن يصالحوه فلم يصالحوه؛ ورأى أن ضرب المَصَاف معهم ربّما نالوا به غرضهم، والقضاءُ يَجْرى إلى أموره وهم لا يشعرون، فتلاقَوْا فقضى الله تعالى أنهم انكسروا بين يديه، وأُسِر جماعةٌ منهم فَمَنّ عليهم وأطلقهم ، وذلك فى تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قُرون حَمَاة. ثم سار صلاحُ الدين عَقِيبَ انكسارهم[1] ونزل على حلب، وهى الدفعة الثانية فصالحوه على المَعَرَّة وكَفَرْطَاب وبارِين[2] . ولمّا جرتْ هذه الواقعةُ كان سيف الدين غازى محاصرا أخاه عِماد الدين زَنْكِى صاحب سِنْجار، وعزم على أخذها

(١) فى الأصل : «عقيب عسكرهم» . وما أثبتناه عن السيرة وابن خلكان .

(٢) بارين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب (عن معجم البلدان لياقوت) .

منه، لأنّه كان قد آنتمى إلى صلاح الدين، وكان قد قارب أخذَها، فلمّا بلغه خبرُ هـذه الواقعة، وأنّ عسكره آنكسر من صلاح الدين على قُرون حَمَاة خاف أن يبلغ أخاه عمادَ الدين الخبرُ فيشتدَّ أمرُه ويَقْوَى جأشُه، فراسله وصالحه. ثم سار غازى من وقته إلى نَصِيبِين وآهتمّ بجمع العساكر والإنفاق فيها، وسار إلى الفُرات وعبَر البيرة[1] وخيّم على الجانب الشامىّ، وراسل آبن عمّه الملك الصالح آبن الملك العادل نورالدين صاحب حلب حتّى تستقرّ له قاعدة يصل إليها. ثم إنّه وصل إلى حلب وخرج آبنُ عمّه الملك الصالح صاحب حلب إلى لقائه، وأقام غازى على حلب مدّة، وصعِد قلعتَها جريدةً، ثم نزل وسار إلى تلّ السلطان، وهى منزلة بين حلب وحَمَاة ومعه جمع كبير. وأرسل صلاحُ الدين إلى مصر وطلبِ عسكرِها، فوصل إليه منها جمع كبير؛ فسار بهم صلاحُ الدين حتّى نزل قُرون حَمَاة ثانيا، وتَصافُّوا بُكْرَةَ يوم الخميس العاشر من شوّال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وجرى قتالٌ عظيم، وآنكسرتْ مَيْسرة صلاح الدين من مظفّر الدين بن زَيْن الدين صاحب إرْبِل؛ فإنّه كان على مَيْمنة سيف الدين غازى، فحَمل صلاحُ الدين بنفسه على عسكر سيف الدين غازى حَمْلةً شديدة فآنكسر القوم، وأَسَر منهم جماعةً من كبار الأمراء، فمَنّ عليهم صلاح الدين وأطلقهم. وعاد سيف الدّين غازى إلى حلب فأخذ منها خزائنه وسار حتّى عَبَر الفراتَ، وترك آبنَ عمّه الملكَ الصالح صاحبَ حلب بها وعاد إلى بلاده. ومنع صلاحُ الدين من آتّبع القوم، ونزل فى بقيّة اليوم فى خيامهم، فإنّهم تركوا أثقالهم وآنهزموا؛ وفرّق صلاحُ الدين الأطلابَ ووهَب الخزائنَ وأعطى خَيْمة سيف الدين غازى لآبن أخيه عزّ الدين فرخشاه بن شاهِنْشَاه بن أيّوب أخى تقىّ الدين عمر صاحبِ

(١) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة ولها رستاق واسع (عن معجم البلدان لياقوت).

حَمَاة ، وكان فرخشاه صاحب بَعْلَبَكّ . ثم سار صلاحُ الدين إلى مَنْبِج[1] فتسلّمها ، ثم سار إلى قلعة عَزَاز[2] وحاصرها فى رابع ذى القعدة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وبينما صلاحُ الدين بها وثب عليه جماعةٌ من الإسماعيليّة (أعنى الفِداوية) فنجّاه الله منهم وظفِر بهم . وأقام عليها حتّى أخذها فى رابع عشر ذى الحجّة من السنة . ثم سار فنزل على حلب فى سادس عشر ذى الحجّة وأقام عليها مدّة . ثم رحل عنها بعد أن أخرجوا له آبنةً صغيرةً لنور الدين محمود فسألته عزَاز فوَهبها لها . ثم عاد صلاحُ الدين إلى مصر ليتفقّد أحوالها ، وكان مسيره إليها فى شهر ربيع الأوّل سنة آثنتين وسبعين وخمسمائة ؛ وكان أخوه شمس الدولة تُوران شاه بن أيّوب قد وصل إليه من اليمن فاستخلفه بدِمَشق . ثم بعد ذلك تأهّب صلاح الدين للغَزَاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنجَ على الرَّمْلة ، وذلك فى أوائل جمادَى الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وكانت الكسرة على المسلمين فى ذلك الوقت ، ولمّا آنهزموا لم يكن لهم حصن قريب يَأْوُون إليه ، فطلبوا جهةَ الديار المصريّة وضَلّوا فى الطريق وتبدّدوا ، وأسِر منهم جماعة : منهم الفقيه عيسى الهَكّارِىّ ، وكان ذلك وهْنا عظيما ، جبَره الله تعالى بوقعة حِطّين المشهورة .

ووصل صلاح الدين إلى مصر ولمّ شَعَثَه وشعثَ أصحابه من أثر[3] كَسْرة الرَّمْلة ثم بلغه تخبُّط الشام فعاد إليه وآهتم بالغَزَاة ، فوصله رسولُ صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرّر من الأرمن ، يقصد بلاد آبن لاون[4] (يعنى بلادسيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل) ؛ فتوجّه صلاحُ الدين إليه ، وآستدعى عسكر

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) عزاز (وربما ليلت بالألف فى أوّلها) : بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب ، بينهما يوم (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٣) صححنا هذه الجملة عن ابن خلكان . وهى محرّفة فى الأصل .
(٤) فى الأصل : « ابن لاوى » والتصحيح عن ابن خلكان والسيرة .

حَلَب، لأنّه كان فى الصلح متى آستدعاه حضر إليه؛ (يعنى صلح صلاح الدين مع الملك الصالح صاحب حلب) . ثم دخل صـلاحُ الدين بلادَ آبن لاون وأخذ فى طريقه حصنا وأخربه، ورغبوا إليه فى الصلح فصالحهم و رجع عنهم . ثم سأله قليج أَرْسلان [صاحب الروم][1] فى صلح الشرقيّين بأسرهم (يعنى سيفَ الدين غازى و إخوتَه) فأجاب ذلك صلاح الدين وحلف فى عاشر جمـادَى الأولى سـنة ستّ وسبعين وخمسمائة، ودخل فى الصلح قليج أَرْسـلان والمَوَاصِلةُ . ثم عاد صلاح الدين بعد تمـام الصلح إلى دِمشق؛ ثم منها إلى مصر. فورد عليه الخبرُ بموت الملك الصالح آبن الملك العادل نور الدين محمود الشهيد بعد أن آستحلَف أمراءَ حَلَب وأجنادَها قبل موته لآبن عمّه عزّ الدين مسعود صاحب المَوْصـل، وهو آبن عم قطب الدين مودود . ولمّـا بلغ عزّ الدين مسعودا خبرُ موت آبن عمّه الملك الصالح المذكور، وأنّه أوصى له بحلب بادر إلى التوجّه إليها خوفًا أن يسبقه صلاحُ الدين إليها فأخذها . وكان أوّل قادم إليها مظفّر الدين بن زَيْن الدين صاحب إرْبِل، وكان إذ ذاك صاحب حَرّان، وهو مضاف إلى الموصل، ووصلها مظفّر الدين المذكور فى ثالث شعبان من سنة سبع وسبعين. وفى العشرين منه وصلها عزّ الدين مسعود وطلع إلى القلعة وآستولى على ما فيها من الحواصل، وتزوّج بأم الملك الصالح فى الخـامس من شوّال من السـنة . قال : وحاصل الأمر أنّ عزّ الدين مسعودًا قايض عِماد الدين زَنْكى صاحب سِنْجار عن حلب بسِنْجار، وخرج عزُّ الدين من حلب ودخلها عِمَـاد الدين زَنْكى، فلمّـا بلغ صلاحَ الدين ذلك توجّه إليه وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب، وكان نزول صلاح الدين على حلب فى السادس والعشرين من المحرّم سنة سبع وسبعين وخمسمائة . فتحدّث عماد الدين زَنْكى مع الأمير حُسام الدين طُمَان بن غازى فى السرّ

(١) الزيادة عن ابن خلكان .

بما يفعله، فأشار عليه أن يطلب من صلاح الدين بلادا و ينزل له عن حلب، بشرط أن يكون له جميع ما فى القلعة من الأموال؛ فقال له عماد الدين: وهذا كان فى نفسى. ثم اجتمع حسام الدين طمان بن غازى مع صلاح الدين فى السرّ على تقرير القاعدة لذلك، فأجابه صلاح الدين إلى ماطلب ووقّع له بسنجار وخابُور ونَصيبين وسَرُوج، ووقع لطُمَانَ المذكور بالرّقة لسفارته بينهما، وحلف صلاح الدين على ذلك فى سابع صفر من السنة؛ وكان صلاح الدين قد نزل قبل تاريخه على سِنْجار وأخذها فى ثانى شهر رمضان من سنة ثمان وسبعين وأعطاها لابن أخيه تقىّ الدين عمر؛ فلمّا جرى الصلح على هذا أخذها من عمر وأعطاها لعماد الدين المذكور. وتسلّم صلاحُ الدين قلعة حلب وصعد إليها فى يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر [سنة تسع وسبعين وخمسمائة]، وأقام بها حتّى رتّب أمورها ثم رحل عنها فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، وجعل فيها ولده الملك الظاهر وكان صبيّا، وولّى القلعة لسيف الدين يازكوج الأَسَدىّ وجعله يرتّب مصالح ولده.

ثم سار صلاح الدين إلى دمشق وتوجّه من دمشق لقصد محاصرة الكَرَك فى الثالث من رجب من السنة، وسيّر إلى أخيه الملك العادل وهو بمصر، يستدعيه ليجتمع به على الكَرَك، فسار إليه الملك العادل أبو بكر بجمع عظيم وجيش كبير، واجتمع به على الكَرَك فى رابع شعبان. فلمّا بلغ الفرنجَ نزولُه على الكَرَك حشَدوا خلقا عظيما وجاءوا إلى الكَرَك ليكونوا من خارج قُبَالَةَ عسكر المسلمين، فخاف صلاح الدين على الديار المصريّة، فسيّر اليها ابن أخيه تقىّ الدين عمر، ثم تزحزح

(١) فى ابن خلكان: «فى سابع عشر صفر من السنة». (٢) فى ابن خلكان «فى ثامن».
(٣) الزيادة عن ابن خلكان. (٤) كذا فى الأصل وابن خلكان والروضتين. وفى السيرة: «يازكج». (٥) فى الأصل: «ثم رحل». وما أثبتناه عن السيرة.

صلاح الدين عن الكَرَك فى سادس عشر شعبان من السنة (وٱستصحب أخاه الملك العادل معه ودخل دمشق فى الرابع والعشرين من شعبان من السنة ، وأعطى أخاه العادل حلب ، فتوجّه إليها العادل ودخلها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان من السنة . وخرج الملك الظاهر ويازكوج من حلب ودخلا دمشق يوم الآثنين الثامن والعشرين من شوّال من السنة . وكان الملك الظاهر أحب أولاد أبيه إليه لما فيه من الخلال الحميدة ، ولم يأخذ منه حلب إلّا لمصلحة رآها أبوه صلاح الدين فى ذلك الوقت. وقيل : إنّ الملك العادل أعطاه على أخذ حلب ثلثمائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد . ثم إنّ صلاح الدين رأى أنّ عَوْد الملك العادل إلى مصر، وعود الملك الظاهر إلى حلب أصلح . قيل : إنّ علم الدين سليمان بن جَنْدَر[1] كان هو السبب لذلك، فإنّه قال لصلاح الدين ، وكانت بينهما مؤانسة قبل أن يتملّك البلاد ، وقد سايره يوما ، وكان من أمراء حلب ، والملك العادل لا يُنصفه، وقدّم عليه غيره؛ وكان صلاح الدين قد مرِض على حصار الموصل! ومُيل الى حَرّان وأشْفَى على الهلاك، ولمّا عُوفِىَ ورجع إلى الشام وٱجتمعا فى المسير، قال له : وكان صلاح الدين قد أوْصى لكلّ واحد من أولاده بشىء من البلاد — : بأىّ رأى كنتَ تظنّ أنّ وصيّتَك تنفذ ! كأنّك كنت خارجا إلى الصيد ثم تعود فلا يخالفونك! أما تَسْتَحِى [أن][2] يكون الطائر أهْدى منك إلى المصلحة! قال صلاح الدين : وكيف ذلك؟ وهو يضحك؛ قال : إذا أراد الطائر أن يعمل عُشّا لفراخه قصدَ أعالىَ الشجر ليَحْمِى فراخَه، وأنت سلّمت الحصون إلى أهلك وجعلت أولادك على الأرض؛ هذه حلب — وهى أمّ البلاد — بيد أخيك ،

(١) فى الأصل : «ابن حيدر» . وما أثبتناه عن ابن الأثير والروضتين والفتح القسى وعقد الجمان.

(٢) التكملة من ابن خلكان .

وحَماة بيد ابن أخيك، (١) وحِمص بيد ابن عمك أسد الدين ؛ وابنك الأفضل مع تقيّ الدين بمصر يُخرجه متى شاء، وابنك الآخر مع أخيك في خيمة يفعل به ما أراد؛ فقال له صلاح الدين : صدقتَ، فأكتُم هذا الأمر؛ ثم أخذ حلب من أخيه العادل وأعادها إلى ابنه الملك الظاهر ، وأعطى العادل بعد ذلك حَرّان والرُّها وميّافارقين ليخرجه من الشام. وفرق الشام على أولاده ، فكان ما كان . وزوّج السلطان صلاحُ الدين ولدَه الملك الظاهر بغازية خاتون ابنة أخيه الملك العادل المذكور .

ثم كانت وقعة حِطّين المباركة على المسلمين ، وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة. وكان صلاح الدين كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبرّكا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، فسار في ذلك الوقت واجتمع له من العساكر الإسلامية عدد يفوت الحَصر، وكان قد بلغه أنّ العدو اجتمع في عِدّة كثيرة بمَرج (٢) صَفُّورِيَة بأرض عكّا عند ما بلغهم اجتماعُ العساكر الإسلامية ، فسار صلاح الدين ونزل على طَبَرِيّة (٣) على سطح الجبل ينظر قَصْد الفرنج؛ فلمّا بلغهم نزولُه في الموضع المذكور لم يتحرّكوا ولا خرجوا من منزلتهم ، وكان نزولهم في الموضع المذكور يومَ الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر؛ فلمّا رآهم لا يتحرّكون ترك جَريدةً على طَبَرِيّة، وترك الأطلاب على حالها قُبالة العدو، ونزل طبريّةَ وهجَمها وأخذها في ساعة واحدة ، وانتهب الناس ما فيها، وأخذوا في القتل والسَّبْي والحريق؛ وبقيت القلعة ممتنعةً

(١) كذا في ابن خلكان . وفي الأصل : « بيد ابن أخيك تق الدين عمر » . ومعروف مما تقدم أن تق الدين كان بمصر مع ولده الأفضل . (٢) في الأصل . : « بمرج صفر » . وما أثبتناه عن ابن خلكان والسيرة وابن الأثير . (٣) طبرية : بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وكذلك بينها وبين بيت المقدس ، وبينها وبين عكا يومان (عن معجم البلدان لياقوت) .

بمن فيها. ولمّا بلغ العدوّ ماجرى فى طبريّة قَلِقوا لذلك ورحلوا نحوها، فبلغ السلطانَ صلاحَ الدين ذلك فترك على طبريّة مَن يحاصرها ولحِق بالعسكر، وٱلتقى بالعدوّ على سطح جبل طبريّة الغربىّ منها، وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر، فحال الليل بين العسكرين[1]، فناما على المَصَاف إلى بُكْرة يوم الجمعة الثالث والعشرين منه، فركب العسكران وتصادما وٱلتحم القتالُ وٱشتدّ الأمر؛ ودام القتال حتّى لم يبق إلّا الظَّفَر، فحال الليل بينهم، وناما على المَصَاف، وتحقّق المسلمون أنّ من ورائهم الأُرْدُنّ، ومن بين أيديهم بلاد العدوّ، وأنّهم لا يُنجيهم إلّا القتال والجهاد، وأصبحوا من الغد فحمَلت أطلابُ المسلمين من جميع الجوانب، وحَمل القلبُ وصاحوا صيحةَ رجل واحد: [ٱلله أكبر][2] وألقى الله الرُّعْبَ فى قلوب الكافرين، وكان حقًّا عليه نصرُ المؤمنين.

ولمّا أحسّ الملك القُومِص بالخذلان هرب فى أوائل الأمر، فتبعه جماعة من المسلمين، فنجا منهم، وأحاط المسلمون بالكافرين من كلّ جانب، وأطلقوا عليهم السهام، وحَملوا عليهم بالسيوف، وسَقَوْهم كأسَ الحِمام، وٱنهزمتْ طائفة منهم فتبعهم المسلمون يقتلونهم؛ وٱعتصمت طائفة منهم بتَلّ يقال [له][3]: تلّ حِطّين، وهى قرية عندها قبر النبىّ شعيب عليه السلام، فضايقهم المسلمون وأشعلوا حولهم النيران، وٱشتدّ بهم العَطَش فٱستسلموا [للأسر خوفًا من][4] القتل، فأُسِر مقدّمتُهم، وقُتِل الباقون، وكان ممّن أُسِر من مقدميهم الملك جُفْرِى وأخوه الملك، [وٱلْبِرِنْس[5] أرناط] صاحب الكرك والشوبك، وٱبن المُنْفَرِى وٱبن صاحب طبريّة.

---

(١) فى الأصل: «فحال الليل بين العساكر». وما أثبتناه عن ٱبن خلكان.

(٢) التكملة عن ابن خلكان». (٣) زيادة عن ابن خلكان. (٤) التكملة والتصحيح عن ابن خلكان والسيرة والروضتين. (٥) التكملة عن السيرة وابن خلكان والفيح القسّى.

قال ابن شدّاد : لقد حكى لى مَن أثق به أنّه رأى بحَوْران[1] شخصًا واحدًا ومعه نيّف وثلاثون أسيرًا ربطهم بطُنُب خَيْمة، لمّا وقع عليهم من الخذلان؛ ثم إنّ الملك القُومص الذى هرب فى أوّل الوقعة وصل إلى طَرَابُلُس ، وأصابه ذات الجَنْب فهلك . وأمّا مقدّم الأسْبِتار[2] والدّيوية[3] فإنّه قتلهما السلطان صلاح الدين ، وقَتَل مَن بقى من أصحابهما حيًا ، وأمّا ألْبِرَنْس أرناط فإنّ السلطان كان نَذَر أنّه إن ظَفِر به قتله، وذلك أنّه كان عَبَر إليه بالشُّوبَك قوم من الديار المصريّة فى حال الصلح فغَدَر بهم وقتلهم ، فناشدوه الصلح الذى بينه وبين السلطان ، فقال : ما يتضمّن الاستخفافَ بالنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ؛ وبلغ ذلك السلطانَ ، فحملته حَمِيّة دينه على أن أهدر دمه .

ولمّا فتح الله عليه بالنصر جلس بالدِّهْلِيز (يعنى الخَيْمة) فإنّها لم تكن نُصِبت بعدُ لشغل السلطان بالجهاد، وعُرِضتْ عليه الأُسَارَى ، وصار الناس يتقرّبون إليه بما فى أيديهم منهم، وهو فرِحٌ بما فتح الله عليه؛ واستحضر[4] الملكَ جُفْرِى وأخاه ، وألْبِرَنْس أرناط ، وناول السلطانُ الملكَ جُفْرِى شَرْبةً من جُلّاب وثلج فشرب منها ، وكان على أشدّ حال من العطش ثم ناولها لألْبِرَنْس ، ثم قال السلطان للتُّرْجُمان : قل للملك أنت الذى سقيتَه وإلّا أنا ما سقيتُه، فإنّه كان من جميل عادة العرب

(١) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الأسبتار : طائفة من رجال الدين . كان مبدأ أمرهم فى القرن الثامن الميلادى فى إيطاليا بعنوان : (Notre-Dame de la Scala) ثم زاد عددهم فى الحروب الصليبية لمساعدة الصليبيين من جهة ، والدعاية لنشر الدين من جهة أخرى ، وهم فرق كثيرة مختلفة (ملخص عن دائرة المعارف الفرنسية ج ٢٠ ص ٢٩١) . (٣) الديوية ويقال الداوية : قوم من الافرنج يحبسون أنفسهم لجهاد المسلمين ويمنعون أنفسهم عن النكاح وغيره ، ولهم أموال وسلاح ويتعاونون القوّة ويعالجون السلاح ولا طاعة عايهم لأحد . ينسبون الى حصن حصين بنواحى الشام (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٧٦) .

(٤) كذا فى وفيات الأعيان والسيرة والروضتين . وفى الأصل : «وأشخص» .

وكريم أخلاقهم أنّ الأسـير إذا أكل أو شرب من مال مَن أسره أَمِن ؛ فلذا قال السلطان للتُّرجُمان : أنت الذى سَقَيْتَه . ثمّ أمر السلطانُ بمسيرهم إلى موضع عيّنه لهم فأكلوا شـيئًا ، ثم عادوا بهـم ولم يبق عند السلطان سـوى بعض الخَـدَم ؛ فآستحضرهم وأقعد الملكَ فى دِهليز الخيمة ، فطلب آلْبِرنْس أرناط وأوقفه بين يديه ، وقال [له][1] : هأنا أنتصر لمحمد منك ، ثم عَرَض عليـه الإسلام فلم يفعل ، فسلّ النِّيمْجاه[2] فضربه بها فخلّ كتفَه ، وتمّم قتلَه مَن حضر ، وأُخرِجت جثّته ورُميت على باب الخيمة ؛ فلما رآها الملك جُفْرِى لم يشكّ أنه يُلحقه به ، فآستحضره السلطان وطيّب قلبه ، وقال له : لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك إلّا أنّ هذا تجاوَزَ الحدَّ وتجرّأ على الأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم أمره بالآنصراف . وبات النـاسُ تلك الليلة على أتمّ سرور . وفى هذه الواقعة يقول العِماد الكاتب قصيدةً طنّانة منهـا :

حططتَ[3] على حِطّين قَدْرَ ملوكهم * ولم تُبقِ من أجناس كفرهمُ جِنْسَا
بطون ذئاب الأرض صارت قُبورَهم * ولم تَرْضَ أرضٌ أن تكون لهم رَمْسَا
وقـــد طاب رَيّانا على طَـــبَرِيّة * فياطيبهـا ريّا ويا حُسْنَهـا مَرْسَى

وقال آبن السّاعاتى[4] قصيدةً أخرى عظيمةً فى هذا الفتح ، أوّلهـا :

جلتْ[5] عزماتك الفتح المبينا * فقـــد قرّت عيون المؤمنينا

---

(١) زيادة عن السيرة وابن خلكان . (٢) النيمجاه : الخنجر أو السيف الصغير أو السكين المنحنية (فارسى معرب) عن القاموس الفارسى والإنجليزى . (٣) هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة أوردها صاحب كتاب الروضتين (ج ٢ ص ٨٣) ومطلعها :

يا يوم حطين والأبطال عابسـة * وبالعجاجة وجه الشمس قد عبسا

(٤) هو أبو الحسن على بن محمد بن رستم المعروف بابن الساعاتى الشاعر المفلق بهاء الدين ، المتوفى بالقاهرة فى يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٠٤هـ . (عن ابن خلكان وشذرات الذهب) .

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة طويلة فى فتح طبرية كما فى كتاب الروضتين (ج ٢ ص ٨٤) .

ثمّ زحل السلطان بعد أن تسلم طَبَرِيّة ونزل على عَكّا فى يوم الأربعاء سَلْخ شهر ربيع الآخر، وقاتلها بُكْرَة يوم الخميس مستهلّ جمادَى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وأخذها واستنقذ مَن كان فيها من أُسَارى المسلمين ، وكانوا أكثرَ من أربعة آلاف أسير ، واستولى على ما كان فيها من الأموال والذخائر والبضائع ، لأنّها كانت مظنّة التجّار ، وتفرّقت العساكرُ فى بلاد الساحل يأخذون الحصون والقِلاع . ثم سار السلطان من عكّا ونزل على تِبْنِين[1] يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى ، وهى قلعة مَنِيعة ، فحاصرها حتّى أخذها فى يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى المذكور عَنْوَةً . ثمّ رحل عنها إلى صَيْدَا فنزل عليها وتسلّمها فى غد يوم نزوله عليها . ثم رحل عنها وأتى بَيْرُوت فنازلها يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى ، حتى أخذها فى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى . ولمّا فرغ باله من هذا رأى قَصْد عَسْقَلان ، ولم يَرَ الاشتغالَ بصُور بعد أن نزل عليها ؛ ثم رأى أنّ العسكر قد تفرّق فى الساحل وكانوا قد ضرسوا من القتال ؛ وكان قد اجتمع بصور مَن بقى من الفرنج فرأى أنّ قصده عَسْقلان أولى ، لأنّها أيسرُ من صُور ؛ فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة . وأقام عليها إلى أن تسلّم أصحابُه مدينة غَزّة و بيتَ[2] جبريل والمَاطِرُون[3] من غير قتال ، وكان بين فتح عسقلان وأخذ الفرنج لها ثانيا من المسلمين خمسٌ وثلاثون سنة ؛ فإنّ أخذها كان فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . ولمّا تسلّم السلطان عسقلان والبلاد المحيطة

(١) تبنين : بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) بيت جبريل (بيت جبرين) : بليد بين بيت المقدس وغزة ، بينه و بين القدس مرحلتان و بين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) فى الأصل وابن خلكان «البطرون» . وفى السيرة والروضتين «الطرون» . والتصويب عن شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت ، وهو موضع بالشام قرب دمشق .

بالقُدْس شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد فى قصـد القدس المبارك ، واجتمع عليـه العساكر التى كانت متفرقة فى الساحل ، فسار بهم نحو القدس معتمدًا على الله تعالى مفوّضا أمرَه إليه منتهزا الفُرْصـة فى فتح باب الخير الذى حُثّ على انتهـازه بقوله صلّى الله عليه وسلّم : "مَن فُتِح له بابُ خير فلينتهزْه فإنّه لا يعلم متى يُغلق دونه" .

وكان نزول السلطان على القدس فى يوم الأحد الخامس عشر من شهر رجب سـنة ثلاث وثمانين المذكورة ، ونزل بالجانب الغربى ، وكان مشـحونًا بالمُقاتِلة من الخيّالة والرَّجّالة حتّى إنّه حَزَر أهلُ الخِبْرة ، ممّن كان مع السلطان ، مَن كان[1] فيه من المُقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفا خارجا عن النساء والصِّبيان ؛ ثم انتقل السلطان لمصلحة رآها إلى الجانب الشمالى فى يوم الجمعـة العشرين من رجب ونَصَب عليهـا المجانيق وضايق البلدَ بالزَّحْف والقتال حتّى أخذ النَّقْب فى السور ممّا يلى وادى جهنّم[2] ؛ ولمّـا رأى العدوّ ما نزل بهم من الأمر الذى لا مَدْفع لهم عنه ، وظهرت لهم أمارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم ، وكان قـد اشتدّ رَوْعُهم لِمَـا جرى على أبطالهـم ما جرى[3] ، فاستكانوا إلى طلب الأمان ، وسلّموا المدينة فى يوم الجمعة السابع والعشرين[4] من رجب ، وليلته كانت ليلة المِعْراج المنصوص عليهـا فى القرآن الكريم . فانظر إلى هذا الاتّفاق العظيم ، كيف يسر الله تعالى عَوْده إلى المسلمين فى مثل زمان الإسراء بنبيّهم صلّى الله عليه وسلّم .

(١) عبارة الأصل : « حتى إنه حزر أهـل الخبرة من كان مع السلطان من القلعة من المسـلمين كانوا ... » . وما أثبتناه عن ابن خلكان ، وهو معنى عبارة السيرة والروضتين .

(٢) وادى جهنّم : بظاهر المقدس (عن معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٧٦٢) .

(٣) عبارة وفيات الأعيان : « وكان قد اشتدّ روعهم لما جرى على أبطالهم وحماتهم من القتل والأسر ، وعلى حصونهم من التخريب والهدم ، وتحققوا أنهم صائرون إلى ما صار أولئك إليه فاستكانوا وأخذوا فى طلب الأمان » .

(٤) فى الأصل : « السادس والعشرين » . وما أثبتنا عن السيرة وابن خلكان والروضتين ، وهو المناسب لما تقدّم .

قال : وكان فتحًا عظيما شهده من العلماء خَلْق ، ومن أرباب الحرب والزُّهّاد[1] عالَم كثير ، وارتفعت الأصوات بالضَّجيج بالدعاء والتهليل والتكبير ، وصُلِّيت فيه الجمعة يوم فتحه ، ونُكِّس الصليب الذى كان على قُبّة الصخرة ، وكان الصليب شكلًا عظيما ، ونصر الله الإسلام . وكان الفرنج قد استَوْلَوْا على القُدْس — بعد فتحه الأوّل فى زمن عمر — فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ؛ وقيل : فى ثانى شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة (أعنى سنة اثنتين وتسعين) ، وذلك كان فى خلافة المُسْتَعْلِى أبى القاسم أحد خلفاء مصر من بنى عُبَيْد ، وكان فى وزارة بَدْر الجَمَالِىّ بديار مصر . وقد حَكَيْنا طَرَفًا من ذلك فى ترجمة المستعلى فى هذا الكتاب . قلت : وعلى هذا الحساب يكون القدس أقام بيد الفرنج نيّفا وتسعين سنة من يومَ أخذوه فى خلافة المستعلى إلى أن فتحه السلطان صلاح الدين فى هذه المرّة ثانيا . ولله الحمد . قال ابن شَدّاد : «وكانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم عن كلّ رجل عشرين[2] دينارا ، وعن كلّ امرأة خمسةَ دنانير صُوريّة ، وعن كلّ صغير ذكر أو أنثى دينارا واحدا ، فمن أَحْضر قطيعتَه نجا بنفسه وإلّا أخذ أسيرًا ، وأُفْرِج عمّن كان بالقدس من أُسارَى المسلمين ، وكانوا خَلْقا عظيمًا ؛ وأقام السلطان بالقدس يجمع الأموال ويفرّقها على الأمراء والرجال ، ثم رسم بإيصال[3] من قام بقطيعته من الفرنج إلى مأْمَنه ، وهى مدينة صُور ، فلم يرحَل السلطان من القدس ومعه من المال الذى جبى شىء ، وكان يقارب مائتى ألف دينار [وعشرين[4] ألف دينار] .

(١) فى ابن خلكان : « ومن أرباب الحذق » . (٢) فى السيرة : « عن كل رجل عشرة دنانير » . (٣) فى ابن خلكان : «وتقدم بإيصال» . (٤) زيادة عن ابن خلكان والسيرة .

ولمّا فَتَح القدسَ حسنُ عنده فتحُ صُور، وعلم أنّه متى أخّره عسُر عليه فتحُه، فسار نحوها حتى أتى عَكّا فنزل عليها ونظر فى أمورها؛ ثم رحل عنها متوجّها إلى صُور فى يوم الجمعة خامس شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين المذكورة، فنزل قريبا منها، وأرسل لإحضار آلات القتال حتّى تكاملت عنده، نزل عليها فى ثانى(١) عشر الشهر المذكور، وقاتل أهلَها قتالا شديدا وضايقها، وٱستدعى أسطولَ مصر، وكان السلطان يضايقها فى البرّ والبحر؛ وخرج أسطول صُور فى الليل فكبس أسطول المسلمين فى البحر، وأخذوا المقدّم والرئيس وخمس قِطَع للمسلمين، وقتلوا خَلْقا كثيرا من الرجال، وذلك فى السابع والعشرين من شهر شوّال(٢)؛ وعظُم ذلك على السلطان وضاق صدره؛ وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الأمطار وٱمتنع الناس من القتال لكثرة الأمطار، فجمع السلطان الأمراء وٱستشارهم فيما يفعل، فأشاروا عليه بالرحيل لنستريح الرجال، فرحل عنها فى يوم الأحد ثانى ذى القعدة وتفرّقت العساكر، وأعطى كلّ طائفة منها دستورا؛ فسار كلّ قوم إلى بلادهم، وأقام هو فى جماعة من خواصّه بمدينة عَكّا إلى أن دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة. فرحل ونزل على كَوْكَب(٣) فى أوّل المحرّم، ولم يبق معه من العسكر إلّا القليل؛ وكان كوكب حصنا حصينا فيه الرجال [والأقوات](٤)، فعلم السلطان أنّه لا يؤخذ إلّا بقتال شديد. فرحل إلى دمشق فدخلها فى سادس(٥) عشرين شهر ربيع الأوّل من السنة؛ وأقام بدمشق خمسة أيّام. وبلغه أنّ الفرنج قصدوا جَبَلة(٦) وٱغتالوها، فخرج مسرعًا وقد سيّر يستدعى العساكر

(١) فى السيرة: «فى الثامن والعشرين». (٢) فى الأصل: «من الشهر المذكور». والتصويب عن السيرة. (٣) كوكب: اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية، حصينة رصينة تشرف على الأردن. افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد ثم خربت بعد. (عن معجم البلدان لياقوت). (٤) زيادة عن ابن خلكان. (٥) فى ابن خلكان: «فى سادس عشر». وفى السيرة والفتح القسى والروضتين: «فى سادس شهر ربيع الأوّل». (٦) كذا فى الأصل والفتح القسى. وفى ابن خلكان والروضتين والسيرة: «جبيل» وكلاهما موضع بالشام.

من جميع البلاد ، وسار يطلب جَبَلَة ؛ فلمّا علم الفرنجُ بخروجه كفُّوا عن ذلك . وكان السلطان بلَغه وصولُ عماد الدين صاحب سِنْجار ومظفَّر الدين [بن] زَيْن الدين صاحب إرْبِل وعسكر المَوْصِل إلى حلب قاصدين خدمتَه والغَزاة معه ؛ فسار السلطانُ نحو حِصْن الأكراد[1] حتى اجتمع بالمذكورين [و] تقوّى بهم للغاية » . انتهى كلام ابن شدّاد .

وقال القاضي شمس الدين بن خلّكان : « وفي يوم الجمعة رابع جمادى الأولى دخل السلطان (يعني صلاحَ الدين) بلادَ العدوّ على تَعْبِئة حسنةٍ ورتّب الأطْلاب ، وسارت المَيْمَنةُ أوّلًا ومقدّمُها عِمادُ الدين زَنْكي ، والقلبُ في الوسط ، والمَيْسَرة في الأخير ومقدّمُ الميْسَرة مظفَّر الدين بن زَيْن الدين صاحب إرْبِل ، فوصل إلى أنْطَرْطُوس[2] يومَ الأحد سادسَ جُمادَى الأولى ، فوقف قُبالَتها ينظرُ إليها فإنّ قصدَه جَبَلةُ ، فاستهان أمرَها وعزم على قتالها فسيَّر مَن ردّ المَيْمَنة ، وأمرها بالنزول إلى جانب البحر ، والمَيْسَرة على الجانب الآخر ، ونزل هو موضعَه والعساكر مُحْدِقة بها من البحر إلى البحر ، وهي مدينة راكبة على البحر ولها بُرْجان ، فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا عليها ، واشتدّ القتال فما استتمّ نَصْبُ الخِيام حتى صعد المسلمون سورَها وأخذوها بالسيف ، وغنم المسلمون جميعَ مافيها ، وأحرق البلدَ وأقام عليها إلى رابع عشر جمادَى الأولى ، وسلّم أحَد البُرْجين إلى مظفَّر الدين ، فما زال يحاربه حتى أخربه . وحضر إلى السلطان ولَدُه الملك الظاهر بعساكر حلب ، لإنّه كان طلبه بجفاء بعساكرَ عظيمةٍ . ثم سار السلطان يريد جَبَلة فوصلها في ثاني عشر جمادَى الأولى ،

(١) حصن الأكراد ، هو حصن منيع حصين على الجبل الذي مقابل حمص من جهة الغرب (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٧٦) . (٢) في الأصل وابن خلكان والسيرة : «أنطرسوس» . والتصويب عن الروضتين وتقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وما آستتمّ نزولُ العسكر عليها حتّى أخذت البلد ؛ وكان فيه مسلمون مقيمون وقاضٍ يحكم بينهم ، وقُوتلت القلعةُ قتالا شديدًا ثم سُلّمت بالأمان . ثم سار السلطان عنها إلى اللّاذقيّة فنزل عليها يومَ الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، ولها قلعتان (يعنى اللّاذقيّة) متّصلتان على تلّ مُشرِف على البلد ، وآشتدّ القتالُ إلى آخر النهار ، فأخذ البلد دون القلعتين ، وغَنِم المسلمون منه غنيمةً عظيمةً لأنّه كان بلد التجّار ؛ ثم جدّوا فى أمر القلعتين بالنُّقُوب حتّى بلغ طول النَّقْب ستين ذراعا وعرضُه أربعَ أذرع . فلمّا رأى أهلُ القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الأمان ، وذلك فى عشيّة يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر ، وآلتمسوا الصلح على سلامة أنفسهم وذَرارِيهم ونسائهم وأموالهم ما خلا الغِلالَ والذخائرَ والسلاح وآلاتِ الحرب ، فأجاب السلطانُ إلى ذلك ، ورُفع العلم الإسلامىّ عليها فى يوم السبت وأقام عليها إلى يوم الأحد السابع والعشرين من الشهر . ثم رحل عنها ونزل صِهْيَوْن[1] وقاتلهم أشدّ قتال حتّى أخذ البلدَ يومَ الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة ؛ ثم تقدّموا إلى القلعة وصَدَقُوا القتال ، فلمّا عاينوا الهلاك طلبوا الأمانَ فأجابهم إليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرةُ دنانير ، ومن المرأة خمسةُ دنانير ، ومن كل صغير ديناران ، الذكر والأنثى سواء . وأقام السلطان صلاح الدين بهذه الجهات حتّى أخذ عِدّة قِلاع منها بِلَاطُنُس[2] وغيرُها من الحصون المتعلّقة بصِهْيَوْن . ثم رحل عنها وأتى بَكَاسَ ، وهى قلعة حصينة على العاصى[3] ولها نهر يخرج من تحتها ، وكان النزول عليها فى يوم الثلاثاء

(١) صهيون : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر ، وهى قلعة حصينة مكينة فى طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة ... كانت بيد الفرنج منذ دهر حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من يد الفرنج سنة ٥٨٤ هـ (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) بلاطنس : حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

سادس جُمادى الآخرة[1]، وقاتلوها قتالا شديدًا إلى يوم الجمعة تاسع الشهر ففتحها عَنْوَةً، فقُتِل أكثرُ مَن بها وأُسِر الباقون، وغَنِم المسلمون جميعَ ما كان فيها، ولها قلعة تسمّى الشُّغْر[2]، وهى فى غاية المَنَعَة يُعبر إليها بجسر وليس عليها طريق، فسلّطت المجانيق عليها من جميع الجوانب، فرأَوْا أن لاناصر لهم فطلبوا الأمان فى يوم الثلاثاء ثالثَ عشرَ الشهر. ثم سار السلطان الى بُرْزَيْه[3]، وهى أيضا من الحصون المنيعة فى غاية القوة يُضرب بها المثل، ويحيط بها أودية من جميع جوانبها، وعلوها خَمْسُمائة وَنَيِّف وسبعون ذراعا، وكان نزوله عليها يومَ السبت الرابع والعشرين من الشهر، فقاتلوها حتّى أخذوها عنوة فى يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه. ثم سار السلطان إلى دَرْبِسَاك[4] فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب، وهى قلعة منيعة فقاتلها قتالا شديدا حتّى أخذها وترقّى العلمُ الإسلامىّ عليها يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب، وأعطاها للأمير عَلَم الدين سليمان بن جَنْدَر، وسار عنها بُكْرَةَ يوم السبت الثالث والعشرين من رجب ونزل على بَغْرَاس، وهى قلعة حَصينة بالقرب من أنطاكِيَة، وقاتلها قتالا شديدا حتّى صعِد العلم الإسلامى عليها فى ثانى شعبان؛ وراسله أهلُ أنطاكية فى طلب الصلح فصالحهم لشدّة ضَجَر العسكر؛ فكان الصلح بينهم على أن يُطْلِقوا كلَّ أسير عندهم لا غير، والصلح إلى سبعة أشهر؛ فإن جاءهم مَن ينصرهم وإلّا سلّموا البلد.

(١) فى الأصل: «سادس عشر جمادى الآخرة». وما أثبتناه عن ابن خلكان والفتح القسى والسيرة.

(٢) الشغر: قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين، بينهما واد كالخندق لها، كل واحدة تناوح الأخرى، وهما قرب أنطاكية (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) برزيه: قلعة صغيرة مستطيلة منيعة فى ذيل الجبل المعروف بالخيط من شرقيه مطلة على بحيرات قامية (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل). قال ياقوت: وهى لغة عامية تصحيحها «برزويه». (٤) فى الأصل: «درسال». وما أثبتناه عن الفتح القسى والروضتين والسيرة وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل، وقد ضبطها بالعبارة فقال: (بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ثم ألف وكاف).

ثم رَحَل السلطان فسأله ولدُه الملك الظاهر صاحبُ حلب أن يجتاز به فأجابه إلى ذلك، فوصل إلى حلب فى حادى عشر شعبان، وأقام بالقلعة ثلاثة أيام، وولدُه يقوم بالضِّيافة حقّ القيام. ثم سار من حَلَب فاعترضه تقيُّ الدين عمر ابن أخيه، وأصعده إلى قلعة حَمَاة، وصنع له طعاما وأحضر له سَمَاعًا من جنس ما يَعْتَمِل الصُّوفيّة، وبات فيها ليلة واحدة، وأعطاه السلطان جَبَلة واللَّاذقيّة. ثم سار السلطان على طريق بَعْلَبَكّ، ودخل دمشق قبل شهر رمضان بأيام يسيرة. ثم سار فى أوائل شهر رمضان يريد صَفَد(١)، فنزل عليها ولم يزل القتال عَمّالا فى كلّ يوم حتّى تسلّمها بالأمان فى رابع عشر شوّال؛ وفى شهر رمضان المذكور سُلِّمت الكَرَك، سلّمها نوّاب صاحبها وخلّصوا صاحبَها بذلك، فإنّه كان فى الأَسْر من نَوْبة حِطّين. ثم نزل السلطان بالغَوْر(٢)، وأقام بقيّة الشهر، فأعطى الجماعةَ دستورًا. وسار السلطان مع أخيه العادل يريد زيارة القُدْس ووَدَاعَ أخيه العادل المذكور، لأنّ العادل المذكور كان متوجّها إلى مصر، فدخل السلطانُ القدسَ فى ثامن ذى الحجّة وصلّى به العيدَ. وتوجّه فى حادى عشر ذى الحجّة إلى عَسْقَلَانَ لينظر فى أمورها، فتوجّه إليها وأخذها من أخيه، وعوّضه عنها الكَرَك. ثم مرّ على بلاد الساحل يتفقّد أحوالها. ثم سار فدخل عَكّا وأقام بها معظمَ المحرَّم من سنة خمس وثمانين وخمسمائة يصلح أحوالها، ورتّب فيها الأمير بهاء الدين قَرَاقُوش، وأمره بعمارتها وعمارة سورها. ودخل السلطانُ دِمَشق فى مستهلّ صفر من السنة، وأقام بها إلى شهر ربيع الأوّل من السنة. ثم خرج إلى شَقِيف أَرْنُون(٣)، وهو موضع حصين، فخيّم فى مَرْج عُيُون

(١) صفد: مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان.

(٢) فى الأصل: «بالثغور». وما أثبتناه عن الفتح القسى وابن خلكان والسيرة. والمراد به غور الأردن بالشام بين البيت المقدّس ودمشق (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) شقيف أرنون: قلعة حصينة جدا فى كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل (عن معجم البلدان لياقوت).

بالقرب من الشَّقِيف فى سابع عشر[1] شهر ربيع الأوّل فأقام أيّاما على قتاله ، والعسكر تتواصل إليه ؛ فلمّا تحقّق صاحبُ الشَّقِيف أنّه لا طاقة له به نزل إليه بنفسه ، فلم يشعر به إلّا وهو قائم على باب خَيْمته ، فأَذِن له فى الدخول وأكرمه السلطان وٱحترمه ، وكان من أكبر الفرنج قَدْرًا ، وكان يَعرِف بالعربية ، وعنده ٱطّلاع على بعض التواريخ والأحاديث ، وكان حسنَ التأتّى ؛ لمّا خضر بين يدى السلطان وأكل معه الطعام ، ثم خلا به وذكر أنّه مملوكه وتحت طاعته ، وأنّه يُسلِّم إليه المكان من غير تعب ، وٱشترط عليه أن يُعْطَى موضعًا يسكنه بدمشق ، فإنّه بعد ذلك لا يقدر على مُسَاكنة الفرنج ، وإقطاعًا بدمشق يقوم به وبأهله ، وشروطا غير ذلك ، فأجابه إلى ذلك . وفى أثناء شهر ربيع الأوّل وصل إلى السلطان [الخبرُ][2] بتسليم الشُّوبَك ، وكان قد أقام عليه جَمْعًا يحاصرونه مدّة سنة كاملة إلى أن نَفِدَ زاد مَن كان فيه فسلّموه بالأمان . ثم ظهر للسلطان بعد ذلك أنّ جميع ما قاله صاحب شَقِيف كان خديعةً ، فرسم عليه . ثم بلغه أنّ الفرنج قصدوا عَكّا ونزلوا عليها فى ثالث عشر شهر رجب من سنة خمس وثمانين المذكورة . وفى ذلك اليوم سيّر السلطانُ صاحبَ الشَّقِيف إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة . ثم سار السلطان وأتى عَكّا ودخلها بَغْتةً ليقوّى قلوب مَن بها ، وٱستدعى العساكر من كلّ ناحية ؛ وكان العدوّ مقدار ألفى فارس وثلاثين ألف راجل ، وتكاثر الفرنجُ وٱستفحل أمرُهم ، وأحاطوا بعكّا ومنعوا مَن يدخل إليها ويخرج ، وذلك فى يوم الخميس سَلْخ رجب ، فضاق صدرُ السلطان لذلك ، ثم ٱجتهد فى فتح الطريق إليها لتستمرّ السابلة بالمِيرَة والنُّجْدة ، وشاور الأمراءَ فٱتّفقوا على مضايقة العدوّ لفتح الطريق ،

(١) فى الأصل : « سابع عشرين » . وما أثبتناه عن ابن خلكان والسيرة والفتح القسى .

(٢) زيادة عن ابن خلكان والسيرة .

فعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون؛ ودخل السلطان عكّا فأشرف على أمورها؛ ثم جرى بين الفريقين مناوشاتٌ فى عِدّة أيام، وتأخّر الناس إلى تلّ العيّاضيّة وهو مُشرِف على عكّا. وفى هذه المنزلة تُوُفّى الأمير حُسام الدين طُمان المقدّم ذكرُه، وذلك فى نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وكان من الشُّجعان».

قال ابن خلّكان: «قال شيخنا ابن شدّاد: وسمعت السلطان يُنشِد — وقد قيل له: إنّ الوَخَم قد عظُم بعكّا، وإنّ الموت قد فشا بين الطائفتين —:

أُقتلانى (١) ومالكًا * وأقتلا مالكًا معى

— قلت: وهذا الشعر له سبب ذكرناه فى ترجمة الأشتر النَّخَعىّ، اسمه مالك، فى أوائل هذا الكتاب فإنّه مَلَك مصر، وكان الأشتر من أصحاب علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — والحكاية مطوّلة تُنظر فى ترجمة مالك (أعنى الأشتر النَّخَعىّ من هذا الكتاب —.

قال ابن شدّاد: ثم إنّ الفرنج جاءهم الإمداد من البحر، واستظهروا على الجماعة الإسلاميّة بعكّا، وكان فيهم الأمير سيف الدين علىّ بن أحمد الهكّارىّ المعروف بالمشطوب، والأمير بهاء الدين قَرَاقُوش الخادم الصّلاحىّ، وضايقوهم أشدّ مضايقة إلى أن غُلِبوا عن حفظ البلد. فلمّا كان يومُ الجمعة سابعَ عشرَ جُمادَى الآخرة [سنة (٢) سبع وثمانين وخمسمائة] خرج من عكّا رجل عوّام فى البحر، ومعه كتبٌ إلى السلطان من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه، وأنّهم تيقّنوا

(١) كذا فى الأصل هنا وما تقدّم فى الجزء الأوّل من هذه الطبعة ص ١٠٥ وابن خلكان. وفى مجمع الأمثال وفرائد اللآل: * اقتلونى ومالكا * بواو الجماعة.

(٢) زيادة عن ابن خلكان.

الهلاك، ومتى أخذوا البلد عنوةً ضُربت رِقابهم، وأنهم صالحوا على أن يسلّموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والأسلحة والمراكب، ومائتي ألف دينار وخمسمائة[1] أسير مجاهيل ومائةِ أسيرٍ معيَّنين من جماعتهم، وصليب الصلبوت، على أن يَخْرُجوا بأنفسهم سالمين، وما معهم من الأموال والأقمشة المختصّة بهم وذَراريهم ونسائهم، وضَمِنوا[2] للمَركيس — لأنه كان الواسطةَ في هذا الأمر — أربعةَ آلاف دينار. فلمّا وقف السلطان على الكتب المشار إليها أنكر ذلك إنكاراً عظيماً، وعظُم عليه هذا الأمر، وجمع[3] أهلَ الرأي من أكابر دولته، وشاورهم فيما يصنع، واضطربتْ آراؤه، وتقسّم فكره وتشوّش حاله، وعزم أن تُكتب في تلك الليلة كتبٌ مع الرجل العوّام الذي قدِم عليه بهذا الخبر يُنكِر المصالحة على هذا الوجه، وبينما هو يتردّد في هذا فلم يشعر إلّا وقد ارتفعتْ أعلام العدو وصُلبانُه[4] ونارُه على سور البلد؛ وذلك في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة؛ وصاح الفرنجُ صيحةً واحدة، وعظُمت المصيبةُ على المسلمين، واشتدّ حزنُهم، ووقع من الصياح والعويل والبكاء ما لا يُذكر.

ثم خرجت الفرنج بعد أن ملكوا عكّا قاصدين عَسْقَلان ليأخذوها أيضاً من المسلمين، وساروا على الساحل والسلطانُ وعساكرُه قُبالتهم إلى أن وصلوا إلى أَرْسُوف[5]، فكان بينهما قتال عظيم، ونال المسلمين وَهْنٌ شديد. ثم ساروا على تلك الهيئة تتمّةَ عشرِ منازلَ من سيرهم من عكّا، فأتى السلطانُ الزملةَ، فأتاه مَن أخبر بأنّ القوم على عَزْمِ عِمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات، فأحضر السلطانُ أرباب

(١) في السيرة والروضتين والفتح القسي: «وألف وخمسمائة فارس أسير مجاهيل».
(٢) في السيرة والروضتين والفتح القسي: «وضمنوا للركيس عشرة آلاف دينار، لأنه كان واسطة، ولأصحابه أربعة آلاف دينار». (٣) في الأصل: «ورجع». وما أثبتناه عن ابن خلكان والسيرة والروضتين. (٤) في الأصل: «وفرسانه». وما أثبتناه عن السيرة وابن خلكان والروضتين.
(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

مشورته ، وشاورهم فى أمر عسقلان ، وهل الصواب خرابها أو بقاؤها ؟ فاتّفقت آراؤهم أن يبقى الملك العادل فى قُبالة العدو، ويتوجّه السلطان بنفسه ويُخرِبها خوفًا من أن يصل العدو إليها ويستولىَ عليها وهى عامرة ويأخذ بها القدس ، وينقطع بها طريق مصر، وامتنع العسكر من الدخول(١) وخافوا ممّا جرى على المسلمين بعكّا . فلا قوة إلّا بالله . ورأَوْا أنّ حفظ القدس أولى ، فتعيّن خرابُها من عدّة جهات ؛ وكان هذا الاجتماع يومَ الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فسار إليها السلطان فى سَحَر يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان المذكور. قال ابن شدّاد : وتحدّث معى فى معنى خرابها (يعنى عَسْقلان) بعد أن تحدّث مع ولده الملك الأفضل أيضا فى أمرها ، ثم قال السلطان : لأَنْ أُفْقِد ولدى جميعَهم أحبُّ إلىّ من أهدِم منها حَجَرا واحدا ، ولكن إذا قضى اللهُ تعالى ذلك ، وكان فيه مصلحة للمسلمين ، فما الحيلة فى ذلك ! فلمّا اتّفق الرأىُ على خرابها أَوْقع الله ذلك فى نفسه ، وأنّ المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها . وشرَع فى إخرابها فى سَحَر يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة ، وقسّم السور على الناس وجعل لكلّ أمير وطائفة من العسكر بدنةً معلومة وبُرْجا معلوما يخربه ، ودخل الناسُ البلدَ ووقع فيهم الضَّجيج والبكاء لفُرْقة بلدهم وأوطانهم ، وكان بلدًا خفيفا على القلب مُحْكَم الأسوار عظيم البناء مرغوبًا فى سكنه ، فلحق الناسَ على خرابه حُزْنٌ عظيم . وشرع أهل البلد فى بيع مالا يقدرون على حمله ، فباعوا ما يساوى عشرةَ دراهم بدرهم واحد ، حتّى باعوا اثْنَىْ عشرَ طيرَ دَجَاج بدرهم ، واختبط أهلُ البلد وخرجوا بأولادهم وأهليهم إلى الخِيَم وتشتّتوا ، فذهب منهم قوم إلى مصر وقوم إلى الشام ، وجرت عليهم أمور عظيمة ، واجتهد السلطان وأولاده فى خراب البلد كى لا يَسْمَع العدوُّ فيسرعَ إليها ؛

(١) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : « وامتنع العسكر من العدو وخافوا » .

فلا يمكن إخرابه، وكانت النـاس على أصعب حال، وأشتدّ تعب الناس مما قاسَوْه في خرابها .

وفي تلك الليـلة وصل للملك العـادل من حَلَب من أخبره أنّ الفرنج تحـدّثوا معه في الصلح ، وطلبوا جميع البلاد الساحليّة ، فرأى السلطانُ أنّ ذلك مصلحةٌ لِمَـا علم من نفوس النـاس والعساكر من الضَّجَر من القتال وكثرة ما عليه من الديون ؛ فكتب السلطان إلى أخيه الملك العادل يَأذَن له في ذلك، وفوّض الأمر إلى رأيه، وأصبح السلطان يومَ الجمعة وهو مصرٌّ على الخراب ، ويستعجل الناسَ عليه ويَحُثُّهم على العَجَلة فيه ؛ وأباحهم ما في الهُرِّي[1] الذي كان مدخرًا للميرة خوفًا من أن يهجُمَ العدوّ والعجزِ عن نقله . ثمّ أمر السـلطانُ بإحراق البلد فأُضرمت النيرانُ في بيوته ، ولم يزل الخراب يعمل في البلد الى سَلْخ شعبان المذكور؛ ثم أصبح السلطان يومَ الاثنين مستهلَّ شهر رمضان، أمر ولده الملك الأفضل أن يباشر خراب البلد بنفسه وخواصّه .

قال ابن شَدّاد ، ولقـد رأيته يحمل الخشب بنفسه (يعني الملك الأفضـل) . وفي يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان أتى السلطانُ الرَّمْلَة وأشرف عليها، وأمر أيضا بإحراقها و إخراب قلعتها (يعني الرملة) فأُحرِقت وأُخرِبت قلعتها خوفا أيضا من الفرنج . وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخّر السلطانُ والعسكرُ إلى جهة الجبل ليتمكّن الناس من تسيير دوابّهم لإحضار مايحتاجون إليه . ثم شرع السلطان أيضا في خراب قلعة المَـاطِرُون[2] ، وكانت قلعةً منيعةً فشرع الناسُ في ذلك . ثم ذكر ابن شَـدّاد فصلا طويلًا يتضمّن الصلح بين الأَنْكِتِير[3] ملك الفرنج وبين السلطان صلاح الدين المذكور إلى أن قال : وحاصـل الأمر أنه تمّ الصلحُ بينهم، وكانت الأيمـان يوم

(١) الهرى : بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان . (٢) راجع الحاشـية رقم ٣ ص ٣٥ من هذا الجزء . (٣) في الأصل : « الأنكار » . وفي السيرة : « الأنكار » . وفي ابن خلكان : « الأنكبار » . والتصويب عن الفتح القسي والروضتين .

الأربعاء الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ؛ ونادى المنادى بانتظام الصلح ، وأن البلاد الإسلامية والنصرانية واحدة فى الأمن والمسالمة (١) ، فمن شاء (٢) من كلّ طائفة أن يتردّد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور . وكان يوماً مشهودا نال الطائفتين فيه من السرور ما لا يعلمه إلّا الله تعالى ؛ وقد علِمَ الله تعالى أنّ الصلح لم يكن عن مَرْضاة السلطان ، لكنّه رأى المصلحة فى الصلح لسآمة العسكر من القتال ، ومظاهرتهم للمخالفة . وكان مصلحة فى علم الله تعالى ، فإنّه اتّفقتْ وفاته بعد الصلح ، فلو اتّفق ذلك فى أثناء وَقَعاته كان الإسلام على خَطَر

ثم إنّ السلطان أعطى العساكر الوافدةَ عليه من البلاد البعيدة برسم الغَزاة والنَّجْدة دُسْتورًا ، فساروا عنه (٣) . وعزم السلطان على الحجّ لمّا فَرغ بالُه من هذه الجهة ، وأمِنَ الناس وتردّد المسلمون إلى بلاد الفرنج ، وجاءوا هم أيضا إلى بلاد المسلمين ، وحُملت البضائع والمتاجر إلى البلاد ؛ وتوجّه السلطان إلى القُدْس ليتفقّد أحوالَه ، وتوجّه أخوه الملك العادل إلى الكَرَك ، وابنُه الملك الظاهر إلى حلب ، وابنُه الملك الأفضل إلى دِمَشق . ثم تأهّب السلطان إلى المسير إلى الديار المصريّة ؛ ولم يزل كذلك إلى أن صحّ عنده سير مَرْكَب الأَنْكْتِير ملك الفرنج إلى بلاده فى مستهلّ شوّال ، فعند ذلك قوِى عزمُه على أن يُدْخِل الساحلَ جَريدةً يتفقّد أحواله وأحوال القِلاع البَحَريّة إلى بَانْيَاس . ثم يدخل دمشق فيقيم بها قليلا ، ثم يعود إلى القدس ومنه إلى الديار المصريّة .

---

(١) فى الأصل : « فى الأمن والسابلة » . وما أثبتناه عن ابن خلكان . (٢) عبارة ابن خلكان والسيرة والروضتين : « فمن شاء أن يدخل من بلادهم الى بلادنا فليفعل ، ومن شاء من بلادنا أن يدخل الى بلادهم فليفعل » . (٣) أى سار كل عسكر الى بلده وكان أول من سار عسكر إربل فانه سار فى مستهل شهر رمضان ، ثم سار بعده عسكر الموصل وسنجار والحصن (انظر سيرة ابن شدّاد فى الكلام على عود العساكر الاسلامية الى أوطانهم) .

قال ابن شَدّاد : وأمرنى بالمُقام بالقُدْس إلى حين عَوْده إليه لعمارة بِمَارِسْتَانٍ أنشأه به ، وتكميل المدرسة التى أنشأها به ، وسار ضحوة[1] نهار الخميس السادس من شوّال سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة . فلمّا فرغ السلطان من آفتقاد أحوال القِلاع وإزاحة خَلَلها دخل دمشقَ بُكْرة يوم الأربعاء سادس[2] عشرين شوّال ، وفيها أولاده : الملك الأفضل ، والملك الظاهر ، والملك الظافر مظفّر الدّين الخضر المعروف بالمشمر[3] وأولاده الصغار ؛ وكان السلطان يحبّ البلد (يعنى دمشق) ويُؤثر الإقامة به على سائر البلاد ، وجلس للناس فى بُكْرة يوم الخميس السابع والعشرين منه ، وحضروا عنده وبَلُّوا أشواقهم منه ، وأنشده الشعراءُ ، ولم يتخلّف عنه أحد من الخاصّ والعامّ ، وأقام ينشُر جَناح عدله بدمشق إلى أن كان يومُ الآثنين[4] مستهلّ ذى القعدة ، عمل الملك الأفضلُ دعوةً للملك الظاهر أخيه لأنّه لمّا وصل إلى دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها [حتّى[5] يتملّى بالنظر إليه ثانيا] ، ولمّا عمل الأفضل الدعوة أظهر فيها من الهِمَم العالية ما يليق بهمّته ، وكان أراد بذلك مجازاته لمّا خدمه [به[5]] حين وصوله إلى بلده ، وحضر الدعوةَ المذكورة أربابُ الدنيا والآخرة ، وسأل الأفضلُ والده السلطان فى الحضور فحضر ، وكان يوما مشهودا على ما بلغنى . قال : ولمّا أصلح الملك العادل الكَرَكَ سار قاصدًا الديار الفُراتيّة[6] ، وأحبّ أن يدخل دمشق ،

(١) فى الأصل وابن خلكان : « وسار ضاحى نهار الخميس » . وما أثبتناه عن السيرة .
(٢) فى الأصل : « سادس عشر شوّال » وهو خطأ . والتصويب عن السيرة والروضتين .
(٣) فى الأصل : « المسمر » . والتصويب عن ابن خلكان وقد ذكر سببا لتلقيبه بذلك فراجعه فيه .
(٤) فى الأصل : « يوم الخميس » وهو خطأ . والتصويب عن ابن خلكان والسيرة والروضتين .
(٥) زيادة عن السيرة وابن خلكان والروضتين .
(٦) فى الأصل : « الديار المصرية » . والتصويب عن السيرة وابن خلكان والروضتين .

فوصل إليها وخرج السلطان إلى لقائه، وأقام يتصيّد[1] حول غَبَاغِب إلى الكُسْوَة حتّى لَقِيَ أخاه الملك العادل وسارا جميعا يتصيّدان[2]، ثم عادا إلى دمشق؛ فكان دخولهما دمشق آخر نهار يوم الأحد حادى عشرين[3] ذى القعدة سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة. وأقام السلطان بدمشق يتصيّد هو وأخوه الملك العادل وأولاده ويتفرّجون فى أراضى دمشق، وكأنه وَجَد راحةً ممّا كان فيه من ملازمة التعب والنَّصَب وسَهَر الليل، فكان ذلك كالوَدَاع لأولاده، ونَسِيَ عزمَه إلى مصر، وعَرَضت له أمور أُخَر وعَزَماتٌ غيرُ ما تقدّم.

قال ابن شَدّاد: ووصلنى كتابُه إلى القُدْس يستدعينى لخدمته، فخرجت من القدس فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرّم سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وكان الوصول إلى دمشق يومَ الثلاثاء ثانى عشر صفر من السنة. وركب السلطان ليتلقى الحاجّ فى يوم الجمعة خامس عشر صفر، وكان ذلك آخر ركوبه. ولمّا كانت ليلة السبت وجد كَسَلًا عظيما وما انتصف الليلُ حتّى غشيتْه حُمّى صَفْراوية، وكانت فى باطنه أكثرَ ممّا فى ظاهره، وأصبح يومَ السبت متكسّلًا، عليه أثرُ الحُمّى، ولم يُظْهِر ذلك للناس، لكن حضرت عنده أنا والقاضى الفاضل، فدخل ولدُه الملك الأفضل وطال جلوسُنا عنده وأخذ يشكو قَلَقَه بالليل، وطاب له الحديث إلى وقت الظهر، ثم انصرفنا وقلوبنا عنده، فتقدّم إلينا بالحضور على الطعام فى خدمة

(١) عبارة الأصل: «وتصيد حول الكسوة». وما أثبتناه عن الروضتين وابن خلكان. وغباغب: قرية فى أول عمل حوران من نواحى دمشق بينهما ستة فراسخ. والكسوة: قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (عن معجم البلدان لياقوت).

(٢) فى الأصل: «وسارا جميعا حتى يتصيدان». وما أثبتناه عن الروضتين وابن خلكان.

(٣) فى الأصل: «حادى عشر ذى القعدة». وفى ابن خلكان: «حادى عشر ذى الحجة» وكلاهما خطأ. والتصويب عن السيرة والروضتين.

ولده الأفضل، ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادةٌ فآنصرف، ودخلتُ إلى الإيوان القبليّ وقد مُدّ السِّماط، وآبنه الملك الأفضل قد جلس موضعَه، فآنصرفتُ وما كانت لي قوّة للجلوس آستيحاشًا له، وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلًا بجلوس ولده الأفضل موضعَه. ثمّ أخذ المرضُ يتزايد به من حينئذ، ونحن نلازم التردّد له طَرَفَي النهار، وكان مرضه في رأسه. وكان من أمارات آنتهاء العُمُر غَيْبَةُ طبيبه الذي كان قد عرف مزاجَه سَفَرًا وحَضَرًا، ورأى الأطباء فَصْدَه ففصدوه في الرابع، فآشتدّ مرضُه وحلّت[1] رطوبات بدنه، وكان يغلب على مزاجه اليُبْس، فلم يزل المرض يتزايد به حتّى آنتهى إلى غاية الضعف، وآشتدّ مرضُه في السادس والسابع والثامن، ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنُه؛ ولمّا كان التاسع حدثت له غَشْيَةٌ وآمتنع من تناول المشروب، وآشتدّ الخوف في البلد؛ وخاف الناس ونقلوا أقمشتهم من الأسواق، وعلا الناسَ من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايتـه. ولمّا كان اليوم العاشر من مرضه أُيِسَ منه الأطبّاء. ثم شرع ولده الملك الأفضل في تحليف الناس له. ثم إنّه تُوُفّي — إلى رحمة الله تعالى — بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وكان يوم موته يومًا لم يُصَب الإسلام والمسلمون بمثله بعد فقد الخلفاء الراشدين — رضي الله عنهم — وغشيَ القلعةَ والمُلْك والدنيا وحشةٌ لا يعلمها إلّا الله تعالى. وبالله لقد كنت أسمع من الناس أنّهم يتمنّون فداء من يعزّ عليهم بنفوسهم، وكنت أتوهّم أنّ هذا على ضَرْب من التجوّز والترخّص إلى ذلك اليوم، فإنّي علمت من نفسي ومن غيري أنّه لو قُبِل الفداء لفدى

(١) في الروضتين وآبن خلكان والسيرة: «وقلّت».

بالأنفس . ثم جلس ولدُه الملك الأفضـل للعَزاء وغسّله أبو القاسم ضـياء الدّين عبـد الملك بن زيد الدَّوْلَعِيّ[1] خطيب دمشـق ، وأُخرج تابوت السلطان — رحمه الله تعالى — بعد صلاة الظهر مسجًّى بثوب فُوَطٍ ، فارتفعت الأصواتُ عنـد مشاهدته ، وعظم الضَّجيج وأخذ الناسُ فى البكاء والعويل ، وصَلّوا عليـه أَرْسَالًا ، ثم أعِيـد إلى داره التى فى البستان ، وهى التى كان متمرضا بهـا ، ودُفِن فى الضّفّة الغربيّة منهـا . وكان نزوله فى حُفْرته قريبًا من صلاة العصر . ثم أطال ابن شَدّاد القول فى هذا المعنى إلى أن أنشد فى آخر السيرة بيتَ أبى تمّـام الطائىّ ، وهو قوله :

ثم انقضتْ تلك السّنُون وأهلُها ٭ فكأنّهـا وكأنّهم أحـلامُ

ولقد كان — رحمه الله تعالى — من محاسن الدنيا وغرائبها .

ثم ذكر ابن شَدّاد أنّه مات ولم يخلّف فى خزائنه من الذهب والفضّة إلا سبعة وأربعين درهمـا ناصريّة ودينارا[2] واحدا ذهبا صُوريًّا ، ولم يخلّف مِلْكا ولا دارًا ولا عقارا ولا بُستانًا ولا قرية ولا مَزْرَعَةً . وفى ساعة موته كتب القاضى الفاضل إلى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقةً مضمونها :

« لقـد كان لكم فى رسول الله أُسْوةٌ حسنةٌ . إنّ زَلْزَلَةَ السـاعة شىء عظيم . كتبتُ إلى مولانا السلطان الملك الظاهر ، أحسن الله عَزاءه وجَبَر مُصابَه ؛ وجعل

(١) الدولعى ، نسبة إلى الدولعية : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل فى طريق نصيبين . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٩٨ هـ . (٢) فى الأصل هكذا : « وحرما واحدا » . وفى السيرة هكذا : « وجرم واحد » . وما أثبتناه عن الروضتين .

فيه الخَلَف لمماليك المرحوم[1] وأصحابه، وقد زُلزِل المسلمون زِلْزَالًا شديدا؛ [وقد حفرت[2] الدموعُ المحاجر، وبلغت القلوبُ الحناجر؛ وقد وَدّعتُ أباك ومخدومي وَدَاعًا لا تلاقيَ بعده] ؛ وقد قبّلت وجهَه عنّي وعنك ، وأسلمتُه إلى الله تعالى مغلوبَ الحيلة، ضعيفَ القوّة ، راضيًا عن الله ، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله ؛ وبالباب من الجنود المجنّدة ، والأسلحة المُعَمّدة ؛ ما لا يدفع البلاء ، ولا يردّ القضاء[3] ؛ وتدمَعُ العين ويخشَع القلب، ولا نقول إلّا ما يُرضي الربّ؛ وإنّا عليك يا يوسفُ لمحزونون. وأمّا الوصايا فما يُحتاج إليها، والآراء فقد شغلنى المُصاب عنها ؛ وأمّا لائح الأمر فإنّه إن وقع اتّفاق فما عدمتم إلا شخصَه الكريم ، وإن كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها موتُه، وهو الهول العظيم والسلام » . انتهى كلام القاضى الفاضل بما كتبه للملك الظاهر .

قال ابن خلّكان : « واستمرّ السلطان صلاح الدين مدفونًا بقلعة دمشق إلى أن بُنِيت له قُبّة شمالىّ الكَلّاسَة[4] التى هى شمالىّ جامع دمشق، ولها بابان ، أحدهما إلى الكَلّاسَة والآخر فى زُقاق غير نافذ ؛ وهو مجاور المدرسة العزيزيّة . ثم نُقِل من مدفنه بالقلعة إلى هذه القُبّة فى يوم عاشوراء فى يوم الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . ثم إنّ ولده الملك العزيز عثمان لمّا ملك دمشق من أخيه الملك الأفضل بنى إلى جانب هذه القُبّة المدرسة العزيزيّة » . قلت : فى أيّامه بَنَى الخَطِيبُ

(١) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصل وابن خلكان : «وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة» . وانظر هذا الكتاب فى هذين الكتابين ففيه اختلاف وزيادة عما فى الأصل .

(٢) زيادة عن ابن خلكان . (٣) فى الأصل : « ولا ملك يرد القضاء » .

(٤) فى الأصل : «الكناسة» . وما أثبتناه عن ابن خلكان والسيرة وشرح القاموس .

بهـاء الدين قَـرَاقُوش قَلْعَـة الجبل[1] ثم قلعة المَقْس[2] ثم سُورَ القاهرة، وذَرْعُ السور المذكور[3] سبعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع .

قال ابن خلّكان : «وكان السلطان صـلاح لمّـا ملك الديار المصرية لم يكن بهـا شيء من المدارس ، فإنّ الدولة المصريّة كان مذهبها مذهب الإماميـة[4] ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء، فعمّر السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى المدرسة[5]

(١) قلعة الجبل : هذه القلعة لا تزال موجودة إلى اليـوم قائمة بأسوارها العالية على قطعة مرتفعة منفصلة من جبل المقطم شرقى القاهرة تشرف على ميدان صلاح الدين بل على القاهرة كلها ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٧٢ هـ . وكان يقيم بها بعض الأيام . وسكنها ابنه الملك العزيز عثمان فى أيام أبيه مدّة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة . ولما تولى الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب سلطنة مصر أتم بناء القلعة فى سـنة ٦٠٤ هـ ، وأنشأ بها الدور السلطانية . وقد استمرت من ذاك الوقت دار مملكة مصر حيث كان بها الدور السلطانية ودور دواوين الحكومة الى زمن الأسرة المحمدية العلوية . وفى عهـد الخديوى إسماعيل نقل من القلعة ما كان باقيا بها من تلك الدور والدواوين إلى دور أخرى بالمدينة . وقد أنشأ محمد على باشا الكبير والى مصر فى هذه القلعة أبنية كثيرة فى مقدّمتها جامعه الفخم الذى يشرف على المدينة وضواحيها ، ثم سراى الجوهرة وأبنية الدواوين القـديمة ونكنات العسكر وغيرها من المبانى التى لها علاقة بالأعمال الحربية . ولا تزال القلعة الى اليوم يسكنها العسكر وبها من الآثار بئر يوسف التى أنشأها الملك الناصر يوسف صلاح الدين ومسجد قديم أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨ هـ ، ولا يزال قائما بجوار جامع محمد على باشا . ويوجد فى الزاوية البحرية الشرقية من القلعة جامع قـديم يعرف باسم سيدى سارية أنشأه فخر الدين أبو منصور قسطة الأرمنى فى سنة ٥٣٥ هـ . ثم جدده سليمان باشا الخادم والى مصر سنة ٩٣٥ هـ أثناء ولايته الأولى على مصر (راجع ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ من الجزء الثانى من الخطط المقريزية عند الكلام على القلعة وما كان عليه موضعها) .

(٢) قلعة المقس : راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) الذى تقدم فى الجزء الرابع ص ٤٠ من هذه الطبعة أن طول السور تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعان .

(٤) الإمامية هم القائلون بإمامة على بن أبى طالب بعد النبى عليه الصلاة والسلام . (عن الملل والنحل للشهرستانى) . (٥) نص الجبرتى بصريح اللفظ فى الجزء الثانى من كتابه عجائب الآثار فى ترجمة الأمير عبـد الرحمن كتخدا القازدغلى : أن الأمير المذكور عمر المسجد المجاور لضريح الإمام الشافعى فى مكان المدرسة الصلاحية التى أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٧٢ هـ . ومن هذا يعلم أن مدرسة صلاح الدين التى تعرف بالمدرسة الصلاحية بجوار قبة الامام الشافعى — وكانت تاج المدارس بل أعظمها قدرا لشرفها بجوار الامام الشافعى — محلها اليوم جامع الإمام الشافعى — رضى الله عنه — . ويؤيد الجبرتى فى ذلك ما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على المدرسـة الناصرية بالقرافة ، ومما ذكره السخاوى فى كتاب التبر المسبوك ، ومما ذكره جلال الدين السيوطى فى الجزء الثانى من كتاب حسن المحاضرة فى كلامه على المدرسة الصلاحية .

المجاورة للإمام الشافعيّ — رضى الله عنه — وبنى مدرسة[1] مجاورة للمشهد المنسوب للحسين ابن عليّ — رضى الله عنهما — بالقاهرة . وجعل دار سعيد السّعداء خادم الخلفاء المصريّين خانقاه[2]، ووقف عليها وقفا هائلا؛ وكذلك وقف على كلّ مدرسة عمّرها وقفا جيّدا، وجعل دار عبّاس الوزير العُبَيْدى مدرسة للحنفيّة[3]، وأوقف عليها وقفا جيّدا أيضا وهى بالقاهرة، وبنى المدرسة التى بمصر المعروفة [بابن][4] زين التجّار للشافعيّة، ووقف عليها وقفا جيّدا، وبنى بالقصر داخل القاهرة بِمَارِسْتَانًا[5]، وأوقف له وقفا جيدا؛ وله بالقُدْس مدرسة وخانقاه .

قال ابن خلّكان : « ولقد فكّرت فى نفسى فى أمور هذا الرجل، وقلت : إنه سعيد فى الدنيا والآخرة ، فإنّه فعل فى الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها، ورتّب هذه الأوقاف العظيمة، وليس شىء منسوبا إليه فى الظاهر،

(١) بعد أن تكلم المقريزى فى الجزء الأول ص ٤٢٧ من خططه على الخزائن التى كانت بالقصر الكبير تكلم أيضا على المشهد الحسينى، ويستفاد مما ذكره أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك مصر جعل بالمشهد الحسينى حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للفقيه البهاء الدمشق ، وكان يجلس للتدريس فيها عند المحراب الذى من خلفه الضريح. ولما آل أمر المشهد الى الوزير معين الدين حسين ابن شيخ الشيوخ ابن حمويه بنى به إيوان التدريس. ومن هذا يتضح أن مدرسة صلاح الدين التى كانت بجوار المشهد الحسينى بالقاهرة أصبحت اليوم ضمن المسجد الحسينى الشهير باسم جامع سيدنا الحسين ، ومحلها فى الإيوان الشرقى عند المحراب الحالى للجامع . (٢) خانقاه سعيد السعداء : هذه الخانقاه سبق الكلام عليها بصفحة ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ ، والسطر الثالث ص ٣١٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن المقريزى . وهذه المدرسة هى بذاتها المدرسة الشريفية التى سبق الكلام عليها بصفحة ٣٨٥ بالجزء الخامس من هذه الطبعة باسم مدرسة للشافعية. ويستفاد مما ذكره المقريزى بالجزء الثانى ص ٣٦٣ من خططه عند الكلام على المدرسة الناصرية التى بجوار الجامع العتيق بمصر أن هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار نسبة الى أبى العباس أحمد بن المظفر ابن الحسين الدمشق المعروف بابن زين التجار أحد علماء الشافعية ، ودرس بهذه المدرسة مدّة طويلة فعرفت باسمه . ومات رحمه الله فى ذى القعدة سنة ٥٩١ هـ، ثم عرفت بعد ذلك بالمدرسة الشريفية وقد سبق الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٣٨٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٥) هذا البيمارستان سبق الكلام عليه بالحاشية رقم ٣ صفحة ١٠١ بالجزء الرابع من هذه الطبعة باسم البيمارستان العتيق .

فإنّ المدرسة التى بالقرافة ما يسمّونها الناس إلّا بالشافعىّ، والمجاورة الشهد لا يقولون إلّا المشهد، والخانقاه لا يقولون إلّا سعيد السعداء، والمدرسة الحنفيّة لا يقولون إلا السيوفيّة، والتى بمصر لا يقولون إلّا مدرسة زَيْن التجّار، والتى بمصر أيضا مدرسة المالكيّة، وهذه صدقة السِّرّ على الحقيقة. والعجب أنّ له بدمشق فى جانب البِيمارِسْتان النُّورِىّ مدرسة أيضا، ويقال لها: الصلاحيّة، وهى منسوبة إليه وليس لها وقف.

قال: وكان مع هذه المملكة المتّسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيمَ القلب كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحبّ العلماء وأهل الخير ويقرّبهم ويُحسن إليهم؛ وكان يميل إلى الفضائل، ويستحسن الأشعار الجيّدة ويردّدها فى مجالسه، حتّى قيل: إنّه كان كثيرًا ما يُنشِد قول أبى المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الجُمَيْرِىّ، وهو قوله:

وزارنى طَيْفُ مَنْ أهوى على حَذَرٍ * من الوُشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدتُ أوقظ مَنْ حولى به فَرَحًا * وكاد يَهْتِك سِتْرَ الحبّ بى شَغَفَا
ثم انتبهتُ وآمالى تخيّل لى * نَيْلَ المنى فاستحالت غِبْطَتِى أَسَفَا

وقيل: إنّه كان يُعجبه قول نَشْو المُلْك أبى الحسن علىّ بن مفترج المعروف بابن المنجّم المغربىّ(١) الأصل المصرىّ الدار والوفاة، وهو فى خِضاب الشَّيْب وأجاد:

وما خضبَ الناسُ البياضَ لقُبْحِه * وأقبحُ منه حين يظهر ناصِلُه
ولكنّه مات الشبابُ فَسُوِّدت * على الرسم من حُزْنٍ عليه منازله

قالوا: فكان [إذا قال(٢): مات الشباب] يُمسك كريمته وينظر إليها ويقول: إى والله مات الشباب!. وذكر العماد الكاتب الأصبهانىّ فى كتابه الخريدة أنّ السلطان صلاح الدين فى أوّل ملكه كتب إلى بعض أصحابه بدمشق:

(١) فى ابن خلكان: «المعرى».
(٢) زيادة عن ابن خلكان.

أيُّها الغائبونَ عنّا وإن كنـ * ـتم لقلبي بذكركم جيرانا
إنّني مذ فقدتكم لأراكم * بعيون الضمير عندي عيانا

قال ابن خلّكان : وأمّا القصيدتان اللتان ذكرتُ أنّ سِبْط بن التعاويذيّ أنفذهما إليه من بغداد، وأنّ إحداهما وازَنَ بها قصيدة صَرْدَرّ[1] الشاعر، وقد ذكرت منها أبياتا في ترجمة الكُنْدُرِيّ[2] وأوّلها :

أكذا يُجازى ودّ كُلّ قرينِ * أم هذه شِيَمُ الظِّباءِ العِينِ

ثم ذكر قصيدة سبط [بن] التعاويذيّ . وهي على هذا الوزن أضربتُ عن ذكرها لطولها . ثم قال ابن خلّكان : وأمّا القصيدة الثانية (يعني التي كتبها إليه الخليفة في أوائل أمر صلاح الدين) قال : فمنها قوله :

حتّامَ أُرْضَى في هواكَ وتغضبُ * وإلى متى تَجْني عليّ وتَعْتِبُ
ما كان لي لولا مَلالُكَ زلّةٌ * لمّا مَلِلتَ زعمتُ أنّي مذنبُ
خذ في أفانين الصدود فإنّ لي * قلباً على العِلّات لا يتقلّب
أتظنُّني أضمرتُ بعدك سَلْوةً * هيهات عطفُك من سلوى أقربُ
لي فيك نار جوانح ما تنطفي * حرّى وماء مدامع ما يَنْضُبُ
أنسيتَ أيّاما لنا ولياليًا * للّهو فيها والبَطالةَ مَلْعَبُ
أيامَ لا الواشي يَعُدّ ضلالةً * وَلَهِي عليك ولا العذولُ يُؤَنِّبُ
قد كنتَ تُنْصِفُني المودّةَ راكبًا * في الحبّ من أخطاره ما أركبُ

(١) هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصرّ درّ . وقد ذكر المؤلف وفاته سنة ٤٦٥ هـ (ج ٥ ص ٩٤) من هذه الطبعة .

(٢) هو أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري ، كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة . استوزره السلطان طغرلبك السلجوق . وقد ذكر المؤلف وفاته سنة ٤٥٧ هـ (ج ٥ ص ٧٦) من هذه الطبعة . وفي الأصل هنا : «الكندي» وهو خطأ . وما أثبتناه عن ابن خلكان وديوان سبط بن التعاويذي .

واليوم أمنع أن يمر بمضجعي * في النوم طيفُ خيالكَ المتأوِّبُ
ما خلتُ(١) أنّ جديد أيام الصِّبا * يبلى ولا ثوبَ الشَّبيبة يُسْلَبُ
حتّى انجلى ليلُ الغواية واهتدى * سارى الدجى وانجاب(٢) ذاك الغَيْهَبُ
وتنافر البيضُ الحسان فأعرضتْ * عنّى سُعاد وأنكرتْني زينبُ
قالت وريعتْ من بياض مَفارِقي * ونحولِ جسمي بان منك الأطيب
إن تُنْكِري سُقْمي فخصرُكِ ناحلٌ * أو تُنْكِري شيبي فثغرُكِ أشنبُ
يا طالبًا بعد المشيب غَضارةً * من عيشه ذَهَب الزمانُ المُذْهَبُ
أتروم بعد الأربعين تَعُدُّها * وصلَ الدُّمى هيهات عزّ المطلبُ

والقصيدة طويلة ذكرها ابن خلّكان، وقد نقلتها من خط عَسِر. ثم قال ابن خلّكان(٣): وقد مدحه جميع شعراء عصره، فمنهم العَلَم الشَّاتانِيّ واسمه الحسن — رحمه الله — مدحه بقصيدة أوّلها :

أرَى النصر مقرونًا برايتك الصُّفْرَا * فسِر وامْلِك الدنيا فأنت بها أحرى

ومدحه المهذَّب أبو حفص عمر بن محمد بن عليّ بن أبي نصر المعروف بابن الشَّحْنَة الموصليّ الشاعر المشهور بقصيدته التي أوّلها :

سلام مَشُوقٍ قد بَراه التشوُّقُ * على جيرة الحيّ الذين تفرّقوا

وعدد أبياتها مائة وثلاثة عشَرَ بيتا، وفيها البيتان السائران أحدهما :

وإنّي امرُؤٌ أحببتُكم لمكارمٍ * سمعت بها والأُذْنُ كالعين تَعْشَقُ

(١) رواية هذا البيت في الديوان :
ما خلت أوراق الصبا تذوى نضا * رثها ولا ثوب الشبيبة يسلب

(٢) في الأصل : « وانساب » وهو تحريف . وما أثبتناه عن ابن خلكان والديوان .

(٣) الشاتاني، نسبة إلى شاتان : قلعة بديار بكر، وهو الحسن بن علي بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن علم الدين . كان أديبا شاعرا فاضلا . وكانت وفاته سنة ٥٧٩ هـ كما في ياقوت أو سنة ٥٩٩ هـ كما في ابن خلكان . وفي الأصل : « السامانى » وهو تحريف .

وقد أخذ هذا المعنى من قول بَشّار بن بُرْد، وهو :

يا قوم أُذْنِي لبعض الحي عاشقةٌ * والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَيْنِ أحيانا

والبيت الثانى من قول ابن الشَّحْنَة المذكور .

وقالت لى الآمال إن كنتَ لاحقًا * بأبناء أيُّوب فأنت الموفَّقُ

قال : ومدحه ابن قَلاقِس[1] وابن الذَّرْوِىّ[2] وابن المنجّم[3] وابن سناء الملك[4] وابن الساعاتى[5] والإرْبِلىّ[6] ومحمد بن إسماعيل بن حمدان . انتهى ما أوردته من كلام ابن خلّكان ومن كلام ابن شدّاد وابن الأثير وابن الجوزىّ وغيرهم باختصار .

وقال العلّامة أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان : « ولمّا كان فى سادس عشر صفر وجد السلطان كَسَلًا وحمّ حُمّى صفراويّة ، ثم ذكر نحوًا مما ذكره ابن شدّاد إلى أن قال : وأحضر الأفضلُ (يعنى ولده) الأمراءَ : سعد الدين مسعودا أخا بدر الدين مودود شِحْنة دِمَشق ، وناصر الدِّين صاحب صِهْيَوْن ، وسابق الدين عثمان صاحب شَيْزَر ابن الداية ، وميمونا[7] القَصْرِىّ ، والبكى الفارسى ، وأيْبَك فُطَيْس ، وحُسام الدين

(١) هو أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس القاضى الأعز الشاعر المشهور الاسكندرى الأزهرى ، كان شاعرا مجيدا ، وفاضلا نبيلا . توفى ثالث شوال سنة ٥٦٧ هـ (عن ابن خلكان) . (٢) الذَّرْوِىّ : نسبة الى ذروة ، بلد باليمن ، وهو وجيه الدين على بن الحسين ابن الذَّرْوِىّ أبو الحسن من مشاهير الشعراء بمصر . (٣) هو نشو الملك أبو الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم (عن ابن خلكان) وكما تقدم للمؤلف ص ٥٦ من هذا الجزء . (٤) هو أبو القاسم القاضى السعيد ابن سناء الملك هبة الله ابن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك الشاعر المشهور المصرى صاحب ديوان الشعر البديع والنظم الرائق ، أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء — وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٠٨ هـ . (عن شذرات الذهب وابن خلكان) . (٥) هو بهاء الدين على بن محمد بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتى المصرى ، شاعر مبرز فى حلبة المتأخرين ، له ديوان شعر أجاد فيه كل الإجادة ، وديوان آخر لطيف ، سماه مقطعات النيل . توفى سنة ٦٠٤ هـ (عن ابن خلكان وشذرات الذهب) .

(٦) هو محمد بن يوسف بن محمد الملقب موفق الدين الإربلىّ الشاعر المشهور كان إماما مقدما فى علم العربية ، ومن أعلم الناس بالعروض وأحذقهم بنقد الشعر ، وأعرفهم بجيده من رديئه ، واشتغل بعلوم الأوائل . أقام بشهرزور مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين . توفى سنة ٥٨٥ هـ (عن عقد الجمان) .

(٧) فى الأصل : « وعون الدين القصرى » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وابن الأثير وعقد الجمان .

بِشَارة، وأسامة الحلبيّ[1] وغيرهم، فاستحلفهم لنفسه. وكان عند السلطان أبو جعفر إمامُ الكَلَّاسَة يقرأ القرآن، فلمّا انتهى إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، وكان قد غاب ذهنه فتح عينيه، وقال: صحيح. ثم قال أبوالمظفّر: وغسّله ابنُ الدَّوْلَعيّ، وصلّى عليه القاضى محيي الدّين بن الزّكيّ. وبعث القاضى الفاضل له الأكفان والحنوط من أجلّ الجهات. ثم قال: «وقال العماد الكاتب: دخلنا عليه ليلة الأحد للعيادة، ومرضه فى زيادة؛ وفى كلّ يوم تضعف القلوب، وتتضاعف الكروب؛ ثم انتقل من دار الفناء، إلى دار البقاء، سَحَر يوم الأربعاء؛ ومات بموته رجاء الرجال، وأظلم[2] بغروب شمسه فضاء الإفضال. ورثاه الشعراء؛ فمن ذلك قول بعضهم[3]:

شَمْلُ[4] الهُدَى والملكِ عمّ شتاتُه * والدهرُ ساء وأقلعتْ حسناتُه
بالله أين الناصر الملك الذى * لله خالصةً صَفَتْ نيّاتُه
أين الذى [مذ][5] لم يزل مخشيّةً * مرجوّةً رَهَباتُه وهِباتُه
أين الذى كانت له طاعاتُنا * مبذولةً ولربّه طاعاتُه
أين الذى ما زال سلطاناً لنا * يُرْجَى نَداهُ وتُتَّقَى سَطَواتُه
أين الذى شَرُفَ الزمان بفضله * وسَمَتْ على الفضلاء تشريفاتُه

(١) فى الأصل: «أسامة الجبلى». (٢) كذا فى الفتح القسى ومرآة الزمان. وفى الأصل: «أغرب». (٣) هو العماد الكاتب الأصبهانى ختم بها مؤلفه «البرق الشامى» كما فى حسن المحاضرة للسيوطى والروضتين ومرآة الزمان وعقد الجمان. (٤) رواية هذا البيت فى الأصل:

شمل الهوى والملك عمّ شتاته * والدهر ساء وقلت حسناته

والنصوب عن مرآة الزمان وحسن المحاضرة للسيوطى والروضتين وعقد الجمان.

(٥) رواية البيت فى الأصل هكذا:

أين الذى لم تزل مخشوّة * مرجوة هباته وهباته

والنصوب عن الروضتين.

لا تحسبوه مات شخصا واحدا * قد عمّ[1] كلّ العالمين مماتُهُ
ملكٌ عن الإسلام كان محاميًا * أبدًا لماذا أسلمته حُماتُهُ
قد أظلمتْ مذ غاب عنّا دُورُه * لمّا خلتْ من بَدْرِه داراتُهُ
دُفِن السماح فليس تُنْشَرُ بعدما * أُوْدَى إلى يوم النشور رُفَاتُهُ
الدين بعد أبي المظفّر يُوسف * أقوت[2] قراه وأقفرتْ ساحاتُهُ
بحر خلا من وارديه ولم تزل * محفوفةً بوروده حافاتُهُ
مَن للبتامى والأرامل راحمٌ * متعطّفٌ مفضوضةً صدقاتُهُ
لو كان في عصر النبيّ لأُنْزِلت * في ذِكْره من ذكْره آياتُهُ
بكت الصوارم والصواهل إذ خلتْ * من سَلْمِها[3] وركوبها عَزَماتُهُ
يا وحشةَ الإسلام حين تمكّنت * من كلّ قلب مؤمن روعاتُهُ
يا راعيًا للدين حين تمكنت * منه الذئاب وأسلمته رُعاتُهُ
ما كان ضرّك لو أقمتَ مراعيًا * دينا تولّى مذ رحلتَ وُلَاتُهُ
فارقتَ مُلكًا غيرَ باقٍ متعبًا * ووصلتَ مُلْكا باقيا راحاتُهُ
فعلى صلاح الدين يوسفَ دائمًا * رِضْوانُ ربِّ العرش بل صلواتُهُ[4]

(١) رواية مرآة الزمان : « لا بل عم كل ... الخ » . ورواية الروضتين وعقد الجمان :
* فمات كل العالمين مماته *

(٢) في الأصل : « أقوت قواه » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٣) رواية الأصل : * من سلمها وركوبها عزماته * ورواية الروضتين :
* من سلمها وركوبها غزواته * وما أثبتناه عن عقد الجمان ومرآة الزمان .

(٤) وهي قصيدة طويلة ، قال صاحب مرآة الزمان : « إن عدد أبياتها مائتان وعشرون بيتا » . وقال صاحب الروضتين : « إنها مائتان واثنان وثلاثون بيتا » . وفي حسن المحاضرة للسيوطي وعقد الجمان : « إنها مائتان وثلاثون بيتا » .

ذكر أولاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب — رحمه الله —

كانوا ستة[1] عشر ذكرا وآبنة واحدة ، أكبرُهم الأفضل عليّ ، وُلِد بمصر سنة خمس وستين يوم عيد الفطر . وأخوه لأبيه وأمّه الملك الظافر خضر ، ولِد بمصر سنة ثمان وستين . وأخوهما أيضا لأبيهما وأمّهما قطب الدين موسى ، ولِد بمصر سنة ثلاث وسبعين . فهؤلاء الثلاثة أشقّاء . ثم الملك العزيز عثمان الذى ملك مصر بعد أبيه ، ولِد بها سنة سبع وستين[2] . وأخوه لأبيه وأمّه الأعز يعقوب ، ولِد بمصر سنة آثنتين وسبعين . والملك الظاهر غازى صاحب حلب ، ولِد بمصر سنة ثمان وستين . وأخوه لأبيه وأمّه الملك الزاهر داود ، ولِد بمصر سنة ثلاث وسبعين . والملك المعز إسحاق ، ولِد سنة سبعين . والملك المؤيّد مسعود ، ولِد بدمشق سنة إحدى وسبعين . والملك الأشرف محمد ، ولِد بالشام سنة خمس وسبعين . وأخوه أيضا لأبيه وأمّه الملك المحسن أحمد ، ولِد بمصر سنة سبع وسبعين . وأخوه أيضا لأبيه وأمّه الملك الغالب ملكشاه ، ولِد بالشام سنة ثمان وسبعين . وأخوهم أيضا لأبيهم وأمّهم أبو بكر النصر[3] ، ولد بحَرّان بعد وفاة أبيه سنة تسع وثمانين . والبنت مؤنسة خاتون تزوّجها آبن عمّها الملك الكامل — الآتى ذكره — ابن الملك العادل وماتت عنده .

وملك بعد السلطان صلاح الدين مصرَ آبنُه الملك العزيزُ عثمان الآتى ذكره إن شاء الله تعالى وملك دمشقَ بعده آبنُه الملك الأفضل عليّ ، وملك حلبَ آبنه

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى الروضتين والسيرة والفتح القسى وعقد الجمان : « سبعة عشر » . لم يذكر المؤلف منهم الا ثلاثة عشر . وبقيتهم كما فى الروضتين : الجواد أبو سعيد أيوب وركن الدين . والأشرف المعظم أبو منصور توران شاه فخر الدين . وعماد الدين شادى . ونصرة الدين مروان .

(٢) فى الأصل : « سنة تسع وستين » . وما أثبتناه عن ابن خلكان ومرآة الزمان والروضتين .

(٣) فى مرآة الزمان : « وأبو بكر ويلقب بالبصرة » بالباء الموحدة . وفى الروضتين : « المنصور أبو بكر » .

الظاهر غازى كما كانوا أيام أبيهم . ثم وقع بين الملك العزيز والأفضل أمور نذكرها فيما يأتى إن شاء الله تعالى . انتهت ترجمة السلطان صلاح الدين — رحمه الله — . ونذكر الآن ما وقع فى أيامه من الحوادث، ومن تُوُفِّى من الأعيان فى زمانه على سبيل الاختصار على عادة هذا الكتاب . وبالله المستعان .

* * *

السنة الأولى من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة سبع وستين وخمسمائة . (أعنى سلطنته بعد موت العاضد العُبَيْدى آخر خلفاء الفاطميّين بمصر) . وأمّا وزارته فكانت قبل ذلك بمدّة من يوم مات عمّه الملك المنصور أسد الدين شِيرَكُوه بن أيّوب فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة . وقد ذكرنا حوادث وزارته فيما مضى ، ونذكر الآن من يوم سلطنته بعد الخليفة العاضد (أعنى حوادث سنة سبع وستين وخمسمائة) .

فيها خطَب لبنى العباس بمصر وأبطل الخطبة لبنى عُبَيْد حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة العاضد ، وفى ترجمة صلاح الدين أيضا ؛ ولمّا وقع ذلك كتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين لنور الدين الشهيد يخبره بذلك :

قد خَطَبْنا للمستضىء بمصر * نائبِ المصطفى إمامِ العصرِ
ولدينا تضاعفتْ نعَمُ اللّـ * ـهِ وجلّت عن كلّ عدٍّ وحَصْرِ
وآستنارت عزائمُ الملك العا * دِل نورِ الدين الهُمَامِ الأغرِّ

وفيها بعث الملك العادل نور الدين محمود المذكور بالبشارة للخليفة المستضىء على يد الشيخ شهاب الدين المطهّر بن شرف الدين بن أبى عَصْرُون، فلمّا وصل

شهاب الدين المذكور للخليفة قال فى المعنى ابن الحَرَسْتَانِيّ[1] الشاعر المشهور قصيدة أولها :

جاء البشير فَسُرّ الناس وابتهجوا * فما على ذى سرورٍ بعدها حَرَجُ

وخلَع الخليفةُ على شهاب الدين المذكور . ثم بعث جواب الملك العادل على يد الخادم صَنْدَل[2] وعلى يديه الخِلَعُ والتقاليدُ له ، وفى الخِلعة الطَّوْقُ وفيه ألف دينار والفرجيّة والعمامة ، ثم أرسل مع الخادم المذكور لصلاح الدين صاحب الترجمة خِلَعًا دون خِلَع نور الدين . وبعث أيضا لنور الدين سيفا قلّده للشام[3] ، ثم سيفا آخر قلّده بمصر ، ويكون صلاح الدين نائبه بمصر . وزُيِّنت بغداد وضُرِبت القِبابُ لذلك .

وفيها وقعت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين . هذا لأمر ذكرناه فى أوائل ترجمة صلاح الدين ، ثم سكن ذلك .

وفيها تُوُفّى حَسّان بن نُمَيْر الكلبيّ أبو النَّدَى الشاعر المشهور المعروف بعَرْقَلة الدمشقيّ ، ويقال له عرقلة من حاضرة دمشق ، كان شيخا خليعا أعورَ مطبوعا لطيفا ظريفا ، كان اختصّ بالسلطان صلاح الدين وله فيه مدائح ، وله شعر رائق كثير . من ذلك قصيدته المشهورة :

كتَمَ الهوى فَوَشَتْ عليه دموعُهُ * من[4] حَرِّ نارٍ تحتويه ضلوعُهُ
صبّ تشاغَل بالربيع وزهره * زمنا وفى وجه الحبيب ربيعُهُ

(١) الحرستانى : نسبة الى حرستا ، قرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق على طريق حمص (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) هو عماد الدين صندل ، كان من أكابر الخدم المقتفوىّ (عن عقد الجمان والروضتين) . (٣) عبارة تاريخ الواصلين فى أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين (نسخة فى مجلدين مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣١٩ تاريخ) ، وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات : «وجمع له بين تقليد السيفين إشعارا بتقليده الإقليمين : الشام والديار المصرية» . (٤) كذا فى فوات الوفيات : وفى الأصل «فوم» . ورواية البيت فى عقد الجمان :

صب تشاغل بالحبيب وزهره * قـــوم ... ... الخ»

يا لائمي فيمَن تمتّع وصلُه * عن صَبّه[1] أحلى الهوى ممنوعهُ
كيف التخلُّص إن تجنّى أو جَنَى * والحسنُ شيءٌ ما يُرَدُّ شفيعهُ
شمسٌ ولكن في فؤادي حرُّها * بدرٌ ولكن في القباء[2] طلوعهُ
قال العواذل ما الذي آستحسنتَهُ * منه وما يَسْبيك قلتُ جميعُهُ

وفيها تُوفّي عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد العلّامة أبو محمد المعروف بآبن الخَشّاب النحوي اللغوي حُجّة العرب، بَرَع في فنون العلوم وآنفرد بعلم النحو والعربيّة حتّى فاق أهلَ عصره.

وفيها تُوفّي عبد الله بن أحمد بن الحسين [بن أحمد[3] بن الحسين] بن إسحاق أبو محمد الحُمَيْري[4] ويعرف بآبن النَّقّار[5] الكاتب. وُلد بطرابُلس سنة تسع وسبعين وأربعمائة. ولمّا آستولى الفرنج على طرابلس آنتقل منها إلى دِمشق، وكان شاعرًا ماهرًا. ومن شعره — رحمه الله — القصيدة المشهورة التي أوّلها :

بادِر إلى اللّذاتِ في أزمانِها * وآرْكُضْ خيولَ اللّهو في مَيْدانِها
وآستقبلِ الدنيا بصدرٍ واسع * ما أوسعتْ لك من رحيبِ مكانِها

وله :

اللهُ يعلم أنّني ما خِلْتُهُ * يصبو إلى الهِجْران حين وصلْتُهُ
مَنْ مُنْصِفي من ظالمٍ مُتَعَنِّتٍ[6] * يزداد ظلمًا كلّما حَكّمْتُهُ

(١) في الأصل وعقد الجمان : « عن بغيّتي » . وما أثبتناه عن فوات الوفيات .
(٢) رواية عقد الجمان : * بدر ولكن في القلوب طلوعه *
(٣) التكملة عن تهذيب تاريخ ابن عساكر . (٤) كذا في الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر : « الحبدي » . (٥) في الأصل : « ابن النيار » وفي عقد الجمان : « ابن البقار » . والتصويب عن مرآة الزمان وتهذيب تاريخ ابن عساكر والخريدة للعماد الكاتب .
(٦) في الأصل : « مُتَعَتِّب » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

ملكتُـه رُوحى ليحفـــظ مِلْكَهُ * فأضاعنى وأضـاع ما ملكتُهُ
لا ذنبَ لى إلّا هـــواه لأنّه[1] * لمّـا دعانى للسّـــقام أجبتـــهُ

وفيها توفّى العاضد خليفةُ مصر، حسب ما ذكرناه فى ترجمته .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو علىّ أحمد بن محمد ابن علىّ الرَّحْبِىّ[2] الحرمىّ فى صـفر . وأبو محمد عبد الله بن منصور بن المَوْصِلىّ . وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد [بن أحمد][3] بن الخشّاب النحوىّ . والعاضـد عبدالله بن يوسف بن الحافظ العُبَيْدِىّ فى المحرّم، وانقضت دولة الرَّفْض عن مصر . وأبو الحسن علىّ بن عبـد الله بن خَلَف بن النَّعْمَـة[4] الأندلُسىّ بِسَبْتَة فى رمضان . وأبو المطهّر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصَّيْدَلانِىّ بأصبهان فى جمادى الأولى، وقد نيّف على التسعين . وأبو المظفّر محمد بن أسعد [بن محمد بن نصر][5] بن حَكِيم العِرَاقِىّ الواعظ شيخ الحنفيّة بدمشق . وأبو المكارم المبـارَك بن محمد بن المُعَمّر البَادَرَايِىّ[6] . وأبو العلاء وجيه بن عبد الله السَّقَطِىّ . وأبو بكر يحيى بن سَعْدُون القُرْطُبِىّ الأَزْدِىّ[7] ونزيل الموصل يوم الفطر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

(١) رواية الخريدة : « لأننى » .

(٢) فى المختصر المحتاج إليـه من تاريخ بغداد (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٤ تاريخ اختصار الذهبى و بخطه) وشذرات الذهب « الحريمى » .

(٣) الزيادة عما تقدّم ذكره للمؤلف فى وفيات السنة . (٤) فى شذرات الذهب : « الأندلسى البلنسى » . (٥) التكملة : عن « الجواهر المضية فى طبقات الحنفية » . (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥ م تاريخ) . (٦) البادرايى : نسبة الى بادرايا، بليدة بنواحى واسطا (عن معجم البلدان لياقوت) . (٧) فى الأصل : « القرى » . وما أثبتناه عن غاية النهاية فى القراءات وشذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت .

السنة الثانية من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثمان وستين وخمسمائة .

فيها سار الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق إلى الموصل ، وصلّى بالجامع الذى بناه وسط المَوْصِل وتصدّق بمال عظيم . ولمّا علِم صلاح الدين صاحب الترجمة بتوجّهه إلى الموصل خرج بعساكره من مصر إلى الشام ، وحصر الكَرَك والشُّوبَك ونَهب أعمالَها؛ ثم عاد لمّا بلغه عَوْد نور الدين إلى الشام . وهذه أوّل غزوات صلاح الدين .

وفيها تُوُفّى الأمير نجم الدين أيّوب بن شادِى بن مَرْوَان والد صلاح الدين المذكور . كان أميرًا عاقلًا حازما شجاعا جَوَادا عاطفا على الفقراء والمساكين مُحبّا للصالحين ، قليل الكلام جدّا لا يتكلّم إلّا لضرورة . ولمّا قدِم مصرَ سأله ولدُه السلطان صلاحُ الدين صاحبُ الترجمة أن يكون هو السلطان، فقال : أنت أولى . وكان سبب موته أنّه ركِب يوما وخرج من باب النّصر يريد الميدان[1]، فشبّ به فرسه فوقع على رأسه ، فأقام ثمانية أيام ومات فى ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ذى الحجّة ، ودُفِن إلى جانب أخيه أسد الدين شِيرِكُوه بن أيوب فى الدار

(١) يستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى (ص ٤٦٤) من خططه عند الكلام على المقابر التى خارج باب النصر: أن الميدان المذكور هو الذى كان يطلق عليه ميدان العيد حيث كان يوجد مصلى العيد خارج باب النصر . وكان هذا الميدان واقعا فى الجزء البحرى من ميدان القبق والميدان الأسود . ومحله اليوم المنطقة الواقعة بين باب النصر وباب الحسينية المشغولة بمقابر جبانة باب النصر التى يخترقها اليوم من الجنوب الى الشمال الشارع الذى فتحته مصلحة التنظيم باسم شارع نجم الدين صاحب الترجمة ، حيث سقط عن جواده فى تلك الجهة سنة ٥٦٨ هـ، وكان له بها مسجد ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه (ص ٤١٢) عند الكلام على المساجد .

السلطانية[1] ثم نقلا بعد سنتين[2] إلى مدينة النبيّ صلى الله عليه وسلم. وكان ابنه السلطان، صلاح الدين قد عاد من الكَرَك فبلغه خبرُ موته فى الطريق، فوجَد عليه وتأسّف حيث لم يحضُره. وخلّف من الذكور ستة: السلطان صلاح الدين يوسف، وأبابكر العادل الآتى ذكره فى ملوك مصر، وشمس الدولة تُوران شاه وهو أكبر الجميع، وشاهِنْشاه، وسيف الإسلام طُغْتِكين، وتاج الملوك بُورى وهو الأصغر.

وفيها تُوفّى الحسن بن أبى الحسن صافى ملك النحاة مولى الحسين بن الأرْمَوِىّ التاجر البغدادىّ، قرأ النحو وأصول الدين والفقه والخلاف والحديث وبَرَع فى النحو وفاق أهلَ زمانه، وسافر البلاد وصنّف الكتب فى فنون العلوم، من ذلك «المقامات» التى من جنس «مقامات الحَرِيرىّ»؛ وكان يقول: مقاماتى جِدٌّ وصدق، ومقامات الحَرِيرىّ هَزْل وكذب. قلت: ولكن بين ذلك أهوال. ومن مصنّفاته كتاب أربعمائة كراسة، سمّاها «التذكرة السفرية»[3].

وفيها توفى سعد الدين بن علىّ بن القاسم بن علىّ أبو المعالى الكُتْبىّ الحَظِيرىّ الحنفىّ، كان شاعرا فاضلا. والحَظِيرة: قرية فوق بغداد وهى (بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء) وإلى هذه القرية يُنسب كثير من العلماء. ومن شعر الحَظِيرىّ — رحمه الله تعالى وعفا عنه —:

صُبحُ مَشيبى بدا وفارقنى * ليلُ شبابى فصِحْتُ وَا قَلَقى
وصِرتُ أبكى دمًا عليه ولا * بُدّ لصُبْح المَشيب من شَفَقِ

(١) الدار السلطانية، هذه كانت ضمن القصر الكبير الشرقى الذى نزل به صلاح الدين عند توليته سلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد، وكان دفن أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب فى التربة التى كانت بقرب المشهد الحسينى. (٢) كذا فى تاريخ الواصلين. وفى الأصل: «سنين». (٣) كذا فى الأصل وتهذيب ابن عساكر. وفى بغية الوعاة: «التذكرة السنجرية». ولم نعثر عليها فى كشف الظنون.

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّى نجم الدين أيّوب بن شادى والد الملوك . وملك النحاة أبو نِزار الحسن بن صافى البغدادىّ بدمشق . وأبو جعفر محمد بن الحسن الصَّيْدَلانِىّ بأصبهان، وله خمس وتسعون سنة . وصالح ابن إسماعيل أبو طالب آبن بنت مُعَافَى المالكىّ مفتى الإسكندريّة — رحمه الله — .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة تسع وستّين وخمسمائة .

فيها كتب صلاح الدين صاحب الترجمة لنور الدين يستأذنه فى إنفاذ جيش إلى اليمن فأذِن له، فبعث صلاح الدين أخاه شمس الدولة تُوران شاه بن أيّوب، فسار إليها، وكان فيها عبد النبيّ بن مَهْدىّ من أصحاب المصريّين[1]، وكان ظالمًا فاتكًا، فحَصَره شمس الدولة تُوران شاه فى قصره بزَبِيد[2] مدّة، حتّى طلَب الأمان فأمّنه؛ فلمّا نزل إليه قيّده ووكّل به، وفتح صَنْعَاء وحصون اليمن والمدائن، يقال: إنّه فتح ثمانين حصنا ومدينة وآستولى على أموالها وذخائرها، وقَتَل عبد النبيّ المذكور . وَوَلّى على زَبِيد سيف الدولة مبارك بن مُنْقِذ[3]، وعزّ الدّين عثمان بن الزّنْجِيلىّ[4] على باقى البلاد[5] .

(١) يريد بهم العبيديين . (٢) زبيد : مدينة مشهورة باليمن، أحدثت فى أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى الأصل : « سنقر » . والتصويب عن تاريخ الواصلين والروضتين وتاريخ الأسلام للذهبى وابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٤) فى إحدى روايتى آبن الأثير : « الزنجيلىّ » .

(٥) فى الروضتين وابن الأثير وتاريخ الواصلين وتاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان : « على عدن » .

وفيها قَبَض صلاحُ الدين على جماعة من أعيان الدولة العُبَيْدِيّة : مثل داعى الدُّعاة[(١)]، وعُمَارة اليَمَنِيّ وغيرهما، بلغه أنّهم يجتمعون على إثارة الفِتَن، وٱتّفقوا مع السُّودَان وكاتبوا الفرنج، فقتل داعى الدعاة، وصلب عُمَارة اليمنيّ . قال القاضى شمس الدين ٱبن خلّكان[(٢)] : هو أبو محمد عُمَارة بن أبى الحسن على بن زَيْدَان[(٣)] ابن أحمد بن محمد الحَكَمِيّ اليَمَنِيّ، الملقّب نجم الدين الشاعر؛ وهو من جبال اليمن من مدينة مَرْطَان[(٤)]، بينها وبين مكّة من جهة الجنوب أحد عشر يوما . وكان فقيها فصيحا، أقام بزَبِيد مدّة يُقرأ عليه مذهب الشافعىّ، وله فى الفرائض مصنّف مشهور باليمن، ومدح خلفاءَ مصر، فتقرّبوه وأعطَوْه الأموال، فكان عندهم بمنزلة الوزير، وكان أيضا معظَّما قبل ذلك فى اليمن؛ ثم ظهرت أمور ٱقتضت خروجه منها، فقدِم إلى مصر فى سنة خمسين وخمسمائة . وقيل : إنّ سبب قتله أنّه مدح تُورَان شاه، وحرّضه على أخذ اليمن بقصيدة أوّلها :

العِلْمُ مذ كان محتاجٌ إلى العَلَمِ * وشَفْرَةُ السيف تَسْتَغْنِى عن القَلَمِ

إلى أن قال :

هذا ٱبنُ تُومَرْتَ قد كانت بدايتُهُ * كما يقول الوَرَى لَمّا على وَضَمِ

وكان أوّلُ هذا الدِّين من رجل * سعى إلى أن دَعَوْه سيِّدَ الأمَمِ

قال العِماد الكاتب : ٱتّفقت لعُمَارة ٱتّفاقات : منها أنّه نُسِب إليه قولُ هذا البيت فكان أحدَ أسباب قتله؛ وأفتى قضاةُ مصر بقتله، وقيل : إنّه لمّا أمَر صلاحُ الدين

(١) هو داعى الدعاة عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى، كما فى كتاب النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمنىّ . (٢) فى الأصل : « هو أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيد بن بدران بن أحمد بن محمد الحلبى اليمنى » . وما أثبتناه عن ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٣) فى ابن خلكان وعقد الجمان : « أن وطنه من تهامة باليمن » .
(٤) هكذا ضبطت بالقلم فى النكت العصرية وعقد الجمان فى أكثر من موضع .

بصلبه ، مرُّوا به على دار القاضى الفاضل ، فرَمَى بنفسه على بابه وطلب الدخول إليه ليستجيرَ به فلم يُؤذَن له ، فقال :

عبدُ الرحيم قد احتجبْ * إنّ الخلاص من العجب

فصُلِب وهو صائم فى شهر رمضان .

وفيها تُوفِّى السلطان الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زَنْكِى بن آق سُنقُر صاحب الشام ومصر المعروف بنور الدين الشهيد . قال ابن عساكر : « وُلِد سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان معتدل القامة أسمر اللون واسع الجَبْهة حسن الصورة ، لحيتُه شَعَراتٌ خفيفة فى حَنَكه ، ونشأ على الخير والصلاح . وكان زَنْكى يقدّمه على أولاده ، ويرى فيه مخايلَ النَّجابة . وفتح فى أيام سلطنته نيِّفًا وخمسين حِصْنًا » .

قلت : ومصر أيضا من جملة فتوحاته ، وأيضا ما فتحه صلاح الدين من البلاد والحصون هو شريكه فى الأجر والثواب ، ولولاه إيش كان صلاح الدين ! حتى ملك مصر من أيدى تلك الرافضة من بنى عُبَيْد خلفاء مصر وقوّة بأسهم ! . قلت : وترجمة الملك العادل طويلة ، يضيق هذا المحلّ عن ذكرها ، وأحواله أشهر من أن تُذكر . غير أنّنا نذكر مرض موته ووفاته . وكان ابتداء مرضه أنه خَتَنَ ولدَه الملك الصالح إسماعيل يوم عيد الفطر ، فهُنِّئ بالعيد والطهور ، فقال العِماد الكاتب — رحمه الله — :

عِيدَانِ فِطْرٌ وطُهْرُ * فتحٌ قريب ونصرُ
كلاهما لك فيه * حقًّا هَنَاءُ وأَجْرُ

فمرض بعد عَوْده من صلاة العيد بالخوانيق ، وما كان يرى الطبّ ، على قاعدة الأتراك ، فأُشير عليه بالفَصْد فى أوّل مرضه فامتنع ، وكان مَهيبًا فما رُوجِع ، فمات يوم الأربعاء حادى عشر شوّال ، ودُفِن بالقلعة ، ثم نقل إلى مدرسته التى أنشأها مجاورة

الخواصين بدمشق . وعاش ثمانيا وخمسين سـنة . وكانت سلطنته ثمانيا وعشرين سنة وستة أشهر . ورثاه العماد الكاتب بعدّة مَرَاثٍ؛ من ذلك قوله :

يا ملكًا أيّامُهُ لم تَزَلْ * لفضله فاضـلةً فاخرهْ
ملكتَ دنيـاك وخلّفتَها * وسرتَ حتّى تملكَ الآخرهْ

قال أبو اليسر شاكر بن عبـد الله [التَّنُوخِيّ[٢] المَعَرِّيّ[١]] : تَعَـدّى بعض أمراء صلاح الدين بن أيّوب [على رجل][٣] وأخذ ماله ، فجاء إلى صلاح الدين فلم يأخذ له بيد؛ فجاء إلى قبر نور الدين وشَقّ ثيابه ، وحثا الترابَ على رأسه ، وجعل يستغيث : يا نور الدين أين أيّامك ! ويبكى . فبلغ صـلاحَ الدين فاسـتدعاه وأعطاه ماله ، فازداد بكاؤه؛ فقال له صلاح الدين : مايُبكيك وقد أنصفناك ؟ فقال : إنّمـا أبكى على مَلِك أنصفتُ ببركاته و بعد موته ، كيف يأكله التراب و يفقده المسلمون ! . وتسلطن بعده ولده الملك الصالح إسماعيل ولم يبلغ الحُلُم . وقد مرّ من أخباره نبذةٌ كبيرة فى ترجمة صلاح الدين .

الذى ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى النقيب أبو عبد الله أحمد [بن علىّ[٤]] بن المعمّر العَلَوِىّ ببغداد فى جُمـادى الأولى . والحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهَمَذَانِىّ العطّار المقرئ فى جُمادى الأولى ، وله إحدى وثمانون سنة . ودَهْبَل بن علىّ [بن منصور بن إبراهيم بن عبدالله المعروف بآ][٥] بن كَارَةَ الحنبلىّ . وناصح الدين سعيد بن المبارك بن الدهّان النحوىّ ببغداد ، وله خمس وسبعون سنة . وأبو تميم سَلْمان بن علىّ الرَّحْبِىّ الخبّاز بدمشق . وعبد النبى بن المَهْدِىّ صاحب اليمن ،

(١) فى الأصل : « أبو القاسم » والتصويب عن مرآة الزمان والروضتين . (٢) الزيادة عن تاريخ ابن عساكر والروضتين ومرآة الزمان . (٣) فى الأصل : « فى أخذ ماله » . والتكملة والتصحيح عن مرآة الزمان . (٤) التكملة عن ابن الأثير وشذرات الذهب والمنتظم وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ وعقد الجمان . (٥) الزيادة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .

وكان باطنيًّا آستأصله أخو صلاح الدين . وأبو الحسن عليّ بن أحمد الكِنَانيّ القُرْطُبيّ بفاس، وله ثلاث وتسعون سنة . والفقيه عُمَارة بن عليّ بن زَيْدان اليمنيّ الشاعر، شُنِق في جماعة سَعَوْا في إعادة الدولة العُبَيْدِيّة . والسلطان نور الدين محمود بن زَنْكِي الأَتابكيّ بن آق سُنْقُر التركيّ المَلِكْشَاهِيّ في شوّال ، وله ثمان وخمسون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة الرابعة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهي سنة سبعين وخمسمائة .

فيها ملك السلطان صلاح الدين دِمَشقَ من الملك الصالح آبن الملك العادل نور الدين محمود، حسب ماذكرناه في ترجمته . وكان أخذه لدمشق بمكاتبة القاضي كمال الدين الشَّهْرُزُورِيّ و [صَدِيق][1] بن الجاوليّ والأعيان ، وكان بالقلعة رَيْحان الخادم، فعزم على قتاله، فجهّز إليه عسكر دمشق، وركب صلاح الدين من الجسور، فآلتقاه أهل دمشق بأسرهم وأحدقوا به، فنَثَر عليهم الدراهم والدنانير، ودخل دمشق فلم يُغلق في وجهه باب ولا منعه مانع، فملكها عِنايةً لا عَنْوَةً .

وفيها آستخدم صلاحُ الدين العِمادَ الكاتب الأصبهانيّ، وسببه أنه آلتقى بالقاضي الفاضل ومدحه بأبيات منها :

عاينتُ طَوْدَ سكينةٍ ورأيتُ شم* سَ فضيلةٍ ووردتُ بَحْرَ فواضِلِ[2]
ورأيتُ سَحْبَانَ البلاغة ساحبًا* ببيانه ذيلَ الفخار لوائلِ

(١) التكملة عن عقد الجمان . ويستفاد مما ذكره صاحب العقد أن صديق بن الجاولي هذا كان من جملة رسل شمس الدين صاحب بصرى إلى صلاح الدين ليدعوه لفتح دمشق .

(٢) في الأصل : « بحر فضائل » . وما أثبتناه عن الروضتين وعقد الجمان .

حِلْفُ [الحَصَافة](١) والفصاحة والسما * حة والحماســة والتُّــقى والنَّـائِلِ
بحرٌ من الفضل الغـزير خِضَمُّـهُ(٢) * طامي العُباب وماله من ساحِلِ
فى كفّه قــلمٌ يعجِّل جريه * ما كان من أجلٍ ورزقٍ آجِلِ
أبصرتُ قُسًّا فى الفصاحة معجِزًا * فعـرفتُ أنّى فى فَهَاهـة باقِـلِ

فدخل القاضى الفاضل على السلطان صلاح الدين وقال : غدًا تأتيـك تراجمُ الأعاجم ، وما يحلّها مثل العِماد الكاتب . فقال : [مالى](٣) عـك مندوحة ، أنت كاتبى ووزيرى ، وقد رأيتُ على وجهك البَرَكة ، فإذا استكبتُ غيرَك تحدّث النـاس ؛ فقال الفاضل : هـذا يحلُّ التراجم ، وربّمـا أُغيبُ(٤) أنا ولا أقدر على ملازمتك ، فإذا غِبْتُ قام العِمادُ الكاتب مُقامى ، وقـد عرفت فضـل العِماد ، وخدمته للدولة النورية ، فاستكتبه .

وفيها تُوفّى السلطان أَرسلان(٥) شاه بن طُغْرِل [بن محمد](٦) بن مَلِكشاه بن أَلْب أَرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سَلْجوق بن دُقْاق السَّلْجُوقىّ . وقام بعده فى الملك ابنـه طُغْرِل شاه ، وكان صغير السِّن ، فتولّى تدبير ملكه محمـد بن إيلدِكز الأَتابك وكان يلقّب بالبَهْلَوان .

وفيهـا تُوُفّى يحيى بن جعفـر أبو الفضل زعيم الدِّين ، صاحب مخزن الخلفاء : المقتـفى والمستنجد والمستضىء ، وناب فى الوزارة ، وتقلّب فى الأعمـال نيِّفا

(١) التكملة عن الروضتين وعقد الجمان .
(٢) فى الأصل :
* بحر من البحر الخضم خضمه *
وما أثبتناه عن الروضتين وعقد الجمان .
(٣) فى الأصل : « فقال : منك مندوحة » . والتكملة والتصحيح عن مرآة الزمان وعقد الجمان .
(٤) فى الأصل : « أعيبت » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .
(٥) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى شذرات الذهب : أن وفاته كانت سنة ٥٧٣ هـ .
(٦) التكملة عن شذرات الذهب وابن الأثير .

وعشرين سنة ، وكان حافظا للقرآن فاضلا عارفا منصفا ، محبا للعلماء والصالحين ؛ ومات في شهر ربيع الأول ، وكانت جنازته مشهودة . قال العماد الكاتب : جلس يوما في ديوان الوزارة فقام شهاب الدين[1] بن الصيفي فأنشده :

لكل زمان من أماثل أهله * برامكة يعتارهم كل معسر[2]

أبو الفضل يحيى مثل يحيى بن خالد * يدا[3] وأبوه جعفر مثل جعفر

ثم قام ثابت[4] الواعظ — رحمه الله — فأنشد بديها :

وفي الجانب الشرقي يحيى بن جعفر * وفي الجانب الغربي موسى بن جعفر

فذاك[5] إلى الله الكريم شفيعنا * وهذا إلى المولى الإمام المطهر

(يعني ساكن الجانب الشرقي صاحب الترجمة ، وبالجانب الغربي موسى بن جعفر الصادق) .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي قاضي القضاة أبو طالب رَوْح بن أحمد الحَدِيثي[6] ، وله ثمان وستون سنة . وفخر النساء خديجة بنت أحمد النَّهْرَوَانِيَّة في شهر رمضان . وعبد الله [بن عبد الصمد][7] بن عبد الرزاق السُّلَمي العَطَّار . وأبو بكر محمد بن علي بن محمد الطُّوسي . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القَيْسي مسند المغرب .

(١) في الأصل : «جمال الدين بن الصيفي» . وما أثبتناه عن ابن خلكان . وهو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي شهاب الدين المعروف بالحيص بيص . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٤ هـ . (٢) رواية شذرات الذهب : « ... كل معشر » . (٣) في شذرات الذهب : « ندى ... الخ » . (٤) في شذرات الذهب . «ناشب الواعظ» . (٥) كذا في الأصل والمصادر التي تحت أيدينا ، وإن كان السياق يقتضي أن تكون الرواية :

فهذا إلى الله الكريم شفيعنا * وذاك ... ... الخ

(٦) الحديثي : نسبة الى حديثة الفرات ، وتعرف بحديثة النورة . (عن معجم البلدان لياقوت). وراجع الحاشية رقم ٤ ص ٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٧) التكملة عن المنتظم والمختصر والمحتاج إليه من تاريخ بغداد وعقد الجمان .

§ أمر النيـــل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع و إحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر ، وهى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

فيها عزل الخليفةُ المستضىءُ بالله الحسنُ صندلَ الخادم[1] عن الأستادارية ، وضيّق على ولده الأمير أبى العبّاس أحمد ، لأمر بلغه عنهما ، وولّى [آبن[2]] الصاحب الأستادارية عوضا عن صندل المذكور .

وفيها وثبت الإسماعيليّة على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب وهو على اعزاز ، جاءه ثلاثة فى زىّ الأجناد ، فضربه واحد بسكّين فى رأسه فلم يجْرَحْه وخدشت السكّين خدّه وقُتِل الثلاثة ، فرحل صلاح الدين إلى حلب ، فلمّا نزل عليها بعث إليه الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود أخته خاتون بنت نور الدين فى اللّيل ، فدخلت عليه فقام قائما وقبّل الأرض لها و بكى على نور الدين ، فسألته أن يَرُدّ عليهم اعزاز ، فأعطاها إيّاها ، وقدّم لها من الجواهر والتُّحَف شيئًا كثيرا ، وٱتّفق مع الملك الصالح أن مِن حَمَاة وما فتحه إلى مصر له ، و باقى البلاد الحلبيّة للصالح .

وفيها قدِم شمس الدولة تُوران شاه بن أيّوب أخو صلاح الدين من اليمن إلى دِمشق فى سَلْخ ذى الحجّة .

وفيها فوّض سيفُ الدولة غازى أمرَ الموصل إلى مجاهد الدين قَيْمَاز الخادم .

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان والمنتظم . وفى ابن الأثير : « سنجر المقتفوى » .
(٢) التكملة عن المنتظم وابن الأثير . وهو أبو الفضل هبة الله بن على بن هبة الله بن الصاحب .

وفيها تُوُفِّي عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الحافظ أبو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر، مولده في أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة. كان أحد أئمة الحديث المشهورين، والعلماء المذكورين، سمع الكثير وسافر، وصنّف تاريخا لدمشق، وصنّف كتبًا كثيرة، وكان إمامًا في الفنون، فقيها محدّثا حافظا مؤرّخا. قال العماد الكاتب: أنشدني لنفسه بالمِزّة[1]:

أيا نفسُ ويحَكِ جاء المشيبُ * فماذا التَّصابي وماذا الغَزَلْ
تولّى شبابي كأنْ لَمْ يكنْ * وجاء مَشيبي كأنْ لم يَزَلْ
[كأنّي[2] بنفسي على غِرّةٍ * وخَطْبُ المنونِ بها قد نَزَلْ]
فياليت شِعْرِيَ ممّن أكون * وما قدّر الله لي في الأزل

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي الحافظ ثِقَةُ الدِّين أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في رجب، وله ثلاث وسبعون سنة إلا شهرا. ومَجْدُ الدين أبو منصور محمد بن أسعد بن [محمد[3] المعروف بـ] حَفَدَة الطُّوسيّ العَطّاريّ الشافعيّ الواعظ. وأبو حنيفة محمد بن عُبَيد[4] الله الأصبهانيّ الخَطيبيّ في صفر. وأبو جعفر هبة الله بن يحيى بن البُوقيّ[5] الشافعيّ.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشر أصابع.

(١) المزة: قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) الزيادة عن ابن خلكان وابن كثير وعقد الجمان.

(٣) في الأصل: «محمد بن سعد بن جفدة». والزيادة والتصحيح عن المنتظم وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد. (٤) في الأصل: «عبد الله». وما أثبتناه عن المشتبه والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد. (٥) في الأصل: «ابن البوني». وما أثبتناه عن طبقات الشافعية والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغدد. والبوق: نسبة الى بوقة من قرى أنطاكية (عن معجم البلدان لياقوت).

السنة السادسة من ولاية السـلطان صـلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة آثنتين وسبعين وخمسمائة .

فيهـا تزوّج السلطان صلاح الدين يوسف بالخاتون عِصْمة الدِّين بنت الأمير مُعين الدين أُنُر[1] زوجة الملك العادل نور الدين محمود، وكانت بقلعة دمشق .

وفيهـا كانت فتنة مقدّم السُّودان من صَعيد مصر، سار من الصعيد إلى مصر فى مائة ألف أسْوَد، ليُعيد الدولة المصريّة الفاطميّة، فخرج إليه أخو صلاح الدين الملك العـادل أبو بكر، وأبو الهيجاء الهَكّارِىّ، وعزّ الدين مُوسَك بَمَنْ معهم من عساكر مصر، وآلتَقَوْا مع السُّودان، فكانت بينهم وقعة هائلة، قُتِل كبير السودان المذكور ومَن معـه . قال الشيخ شمس الدين يوسف فى مرآة الزمان : « يقال إنهم قتلوا منهم ثمانين ألفا وعادوا إلى القاهرة » .

وفيها خرج السلطان صلاح من دمشق إلى مصر، وآستناب أخاه شمس الدولة تُوران شاه على الشام . وجاءت الفرنج إلى دَارِيَّا[2]، فأحرقوا ونهبوا وعادوا .

وفيها أمر السلطان صلاح الدين قَرَاقُوش الخادم بعمارة سور القاهرة ومصر، وضيّع فيه أموالا كثيرة ولم ينتفع به أحد .

وفيها أبطل صلاح الدين المُكوس التى كانت تُؤخذ من الحاج بجُدّة، ممّا يُحمل فى البحر، وعوّض صاحب مكّة عنها فى كلّ سـنة ثمانية آلاف إردبّ قمحًا تُحمل إليه فى البحر، [ويُحمل مثلُها][3] فتفرّق فى أهل الحرمين .

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨٦ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة، والنسبة اليها دارانى على غير قياس (عن معجم البلدان لياقوت).
(٣) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وفيها عمّر صلاح الدين مدرسة الشافعيّ[1] بالقرافة، وتولّى الشيخ نجم الدين الخُبُوشانيّ عمارتها. وعمّر البيمارستان[2] في القصر، ووقف عليه الأوقاف.

وفيها حجّ بالناس من الشام قَيْماز النَّجْميّ.

وفيها تُوفّي عليّ بن منصور أبو الحسن السَّرُوجيّ الأديب، مؤدّب أولاد الأتابك زَنْكي بن آق سُنْقُر، كان يأخذ الماء بفيه ويكتب به على الحائط كتابةً حسنة كأنّها كُتبت بقلم الطومار، وينقط ما يكتب ويشكله. ومن شعره في فصل الربيع وفضل دمشق، ومدح نور الدين قصيدة طنّانة أوّلها:

فصلُ الربيع زمانُ نَوْرُه نُورُ * أنفاسُ[3] أشجاره مِسْكٌ وكافورُ

وفيها تُوفّي محمد بن مسعود أبو المعالي، خرج إلى الحجّ في هذه السنة فتُوفّي بفَنْد[4]، كان أديبا فاضلا. ومن شعره هَجْوٌ في قاض وليَ القضاء:

ولمّا [أن][5] تولّيتَ القضايا * وفاض الجَوْرُ من كفّيكَ فَيضا
ذُبحتُ بغير سِكّينٍ وإنّي * لأرجو الذبح بالسِّكّين أيضا

وفيها توفّي محمد بن عبد الله بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشَّهْرَزُوريّ قاضي دمشق. مولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، كان إماما فاضلا فقيها مُفْتنّا، كان إليه في أيّام نور الدين الشهيد مع القضاء أمرُ المساجد والمدارس والأوقاف والحِسْبَة، والأمور الدينيّة والشرعيّة. وكان صاحب القلم والسيف، وكانت شَحْنَجيّة دمشق إليه، ولّى فيها بعض غلمانه؛ ثم ولّاها نورُ الدين بعد ذلك

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٠ من هذا الجزء. (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٣) رواية عقد الجمان: * ونشر أزهاره ... الخ *
(٤) فند: اسم جبل بعينه بين مكة والمدينة قرب البحر (عن معجم البلدان لياقوت).
(٥) في الأصل: «ولما توليت القضاء». والتكملة والتصحيح عن شذرات الذهب ومرآة الزمان وعقد الجمان.

لصلاح الدين يوسف بن أيّوب قبـل قدومه إلى مصر . وكان مع فضـلِه ودينه له الشعر الجيّد، وكان بينه وبين صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب الترجمة في أيام نور الدين مضاغنة . ومن شعره :

وجاءوا عِشَاءً يُهْرَعُون وقـــد بدا * بجسمىَ مِن داء الصبابة ألوانُ
فقالوا وكلٌّ مُعْظِمٌ بعضَ ما رأى * أصابتك عينٌ قلت عَيْنٌ وأجفان

قلت : وهذا شبه قول القائل ولم أدرِ مَن السابق :

ولمّا رَأَوْنِي العاذلون متـــيّماً * كئيباً بمن أهوى وعقلىَ ذاهبُ
رَثَوْا لى وقالوا كنتَ بالأمس عاقلاً * أصابتْك عين قلت عينُ وحاجبُ

الذين ذكر الذهبيّ[1] وفاتهم في هـذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو [محمد][2] صالح ابن المبارك بن الرَّخْلة القزّاز . والمحدّث أبو [محمد][2] عبد الله بن عبد الرحمن الأمَوِيّ الدِّيباجيّ الأصبهانيّ العثمانيّ الإسكندرانيّ[3] . وأبو الحسن عليّ بن عساكر . وأبو بكر محمد بن أحمد بن ماه[4] شاده الأصبهانيّ المقرئ، آخر من روى عن سليمان الحافظ . وقاضى الشام كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفّر الشَّهْرُزُورِيّ في المحرّم . والقاضى أبو الفتح نصر بن سَيّار بن صاعد الكَنّانيّ الهَرَوِيّ الحنفيّ مُسْنِد خُراسان يوم عاشوراء، وله سبع وتسعون سنة .

§ أمر النيـــل في هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

---

(١) التكملة عن المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان .

(٢) التكملة عن حسن المحاضرة للسيوطى وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٣) بقية نسبه كما في غاية النهاية وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه وعقد الجمان : «أبو الحسن على بن عساكر بن المرحب ابن العوّام البطائحى الضرير المقرئ الحنبلى» . (٤) كذا في الأصل . وفى شـذرات الذهب : «ابن ماساده» . وفى هامشه نقلا عن زيادات السخاوى على نزهة الألباب لابن حجر العسقلانى : «ماشاذه» .

السنة السابعة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

فيها توفّى صَدَقة بن الحسين بن الحسن أبو الفرج[1] الناسخ الحنبلىّ، كان يُعرف بابن الحَدّد، كان فقيها مُفْتنًّا مناظرا . قال أبو المظفّر: لكنّه قرأ «الشفاء»[2] وكتب الفلاسفة، فتغيّر اعتقاده، وكان يبدو من فلتات لسانه ما يدلّ على ذلك. ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

لا تَوَطَّنها فليست بمُقامْ * واجتنبْها فهى دار الإنتقامْ
أتُراها صنعةً من صانعٍ * أم تُراها رميةً من غير رامْ

وفيها توفّى كُشْتِكين خادم السلطان نور الدين الشهيد . كان من أكابر خدّامه (أعنى مماليكه)، وكان ولّاه المَوْصِل نيابةً عنه . فلمّا مات نور الدين هَرَب إلى حلب، وخدم شمس الدين ابن الداية، ثم جاء إلى الملك الصالح ابن نور الدين الشهيد فأعطاه حارِم، ثم غضِب عليه لأمر وطلب منه قلعة حارم بعد أن قبض عليه، فامتنعوا أصحابه من تسليمها، فعلّقه الملك الصالح مُنَكّسا، ودخّن تحت أنفه حتّى مات .

وفيها توفّى محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفّر، الوزير أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء، ولقبُه عضد الدولة . وكان أبوه أستادار المقتفى وأقرّه المستنجد. فلمّا ولى المستضىء استوزره، فشرع ظهير الدين [ابن العطّار][3] أبو بكر صاحب المخزن فى عداوته،

(١) فى الأصل : «أبو الفتح» . والتصويب عن شذرات الذهب والمنتظم وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ والمختصر المحتاج اليه والبداية والنهاية لابن كثير . (٢) يريد كتاب الشفاء والحكمة للرئيس أبى على الحسين بن عبدالله بن سينا الذى تقدّمت وفاته سنة ٤٢٨ هـ .

(٣) زيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان . وسيذكر المؤلف ترجمته ووفاته سنة ٥٧٥ هـ .

حتّى غيّر قلبَ الخليفة عليـه ، فطلب الحجّ فأذن له ، فتجهّز جَهَازا عظيما وآشترى سِتّمائة جمل لحَمْل المنقطعين وزادِهم ، وحمل معه جماعة من العلماء والزهّاد ، وأخذ معه بِيمَارِسْتَانًا فيـه جميع ما يحتاج إليه ، وسافر بتجمّل زائد . فلمّا وصل إلى باب قَطْفْتَا(١) خرج إليه رجل صوفىّ بيـده قِصّة ، فقال : مظلوم ! فقال الغلمان : هاتِ قِصّتك . فقال : ما أسلّمها إلّا للوزير . فلمّا دنا منه ضربه بسكّين فى خاصرته ، فصاح : قتلتنى ، وسقط من دابّته ، وبقِى على قارعة الطريق مُلْقًى ، وتفرّق من كان معه إلّا حاجبَ الباب ، فإنّه رمَى بنفسـه عليه ، فضربه الباطنىّ بسكّين بفرحه ، وظهر للباطنىّ رفيقان فقتلوا وأحْرقوا . ثم حُمـل الوزير إلى داره فمات بها . وكان مشكورَ السِّيرة مُحبّبا إلى الرعيّة ، غير أنّ القاضى الفاضل لمّـا بلغه خبرُ قتله ، أنشد :

وأحسنُ من نيل الوزارة للفتى * حيـاةٌ تُرِيه مَصْـرَعَ الوزراءِ

وما ربّك بظلّام للعبيد . كان — عفا الله عنه — قد قتـل وَلَدَى الوزير آبن هُبَيْرة وخلقا كثيرا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة ، قال : وفيها توفّى الوزير أبو الفرج محمد بن عبد الله آبن رئيس الرؤساء ، وثَبَتَتْ عليه الإسماعيليّة فى ذى القعدة . وهارون ابن العبّاس أبو محمـد بن المأمونىّ صاحب التاريخ . وأبو شاكر يحيى بن يوسف السَّقْلَاطُونىّ(٢) .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم خمس أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

(١) قطفتا : محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربى من بغداد مجاورة لمقبرة الدير (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) السقلاطونى : نسبة الى سقلاطون ، بلد بالروم تصنع فيـه الملابس الملوّنة بالألوان القرمزية . وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٨٠ من الجزء الرابع من هـذه الطبعة .

السنة الثامنة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

فيها جرى بحث فى مجلس ظَهير الدين بن العطّار [صاحب المخزن](١) ، فى قتال عائشة لعليّ . فقال آبن البغدادىّ الحنفىّ : كانت عائشة باغيةً على علىّ، فصاح عليه آبن العطّار وأقامه من مكانه وأخبر الخليفة ، فجمع الفقهاء وسأل : ما يجب عليه؟ فقالوا : يُعزّر . فقال آبن الجَوْزىّ : لا يجب عليه التعزير، لأنّه رجل ليس له علم بالنَّقْل ، وقد سمع أنّه جرى قتال ولم يعلم أنّ السفهاء أثاروه بغير رضا الفريقين ، وتأديبه العفو عنه، فأطلق .

وفيها توفّى سعد بن محمد بن سعد أبو الفوارس شِهاب الدين [بن] الصَّيْفىّ التَّميمىّ، المعروف بالحَيْص بَيْص، كان شاعرا فاضلا، مدح الخلفاء والوزراء والأكابر، وله ديوان شعر ، وكانت وفاته ببغداد فى شعبان . وسبب تسميته بالحيص بيص أنّه رأى الناس فى يوم حركة فقال : ماللناس فى حيص بيص ! فغلب عليه هذا اللّقب . ومعنى هاتين الكلمتين : الشدّة والآختلاط . تقول العرب : وقع الناس فى حيص بيص [أى فى شدّة وآختلاط] . ومن شعر الحيص بيص — رحمه الله وعفا عنه — :

لم أَلْقَ مُسْتَكْبِرًا إلّا تحوّل لى * عند اللقاء له الكِبرُ الذى فيه
ولا حَلَا لِى من الدنيا ولذّتها * إلّا مقابلتى للتّيه بالتّيه

(١) زيادة عن مرآة الزمان والمنتظم وعقد الجمان وما تقدّم ذكره للمؤلف .
(٢) يريد وقعة الجمل . وقد تقدّم الكلام عليها سنة ست وثلاثين هـ (ج ١ ص ١٠١) من هذه الطبعة .
(٣) التكملة عن ابن خلكان والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان وما سيذكره المؤلف فى هذه السنة نقلا عن وفيات الذهبى . (٤) الزيادة عن ابن خلكان وعقد الجمان .

وكان الخَيْص بَيْص يلبَس زِيّ العرب ، ويتقلّد سيفا ، فعمل فيه أبو القاسم[1] ابن الفضل :

كم تُنادى وكم تطـــوّل طُرْطُو * رَك ما فيـــك شعرةٌ من تميم[2]
فكُلِ الضَّبَّ واقرُض الحَنْظَل [اليا][3] * بس] واشرب ما شئتَ بول الظليم
ليس ذا وجهَ من يُضيف ولا * يَقْـرِى ولا يدفعُ الأذى عن حريم

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو أحمد أسعد بن بلدرك[4] الجِبْرِيلِيّ البوّاب . والخَيْص بَيْص الشاعر شهاب الدين أبو الفوارس سعد ابن محمد بن سـعد بن صَيْفِيّ التّميمىّ فى شوّال . وفخر النسـاء شُهْدة بنت أحمـد ابن الفرج الإبَرِىّ فى المحرّم ، وقد جاوزت التسعين . وأبو رشيد عبدالله بن عمر الأصبَهانىّ فى شهر ربيع الآخر . وأبو نصر عبد الرحيم بن عبـد الخالق اليوسُفىّ . وأبو الخطّاب عمر بن محمد التاجر بدمشق . وأبو عبد الله محمد بن نَسِيم العَيْشُونِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وتسعَ عشرةَ إصبعا .

* * *

السنة التاسعة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر ، وهى سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

---

(١) هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى . توفى سنة ٥٥٨ هـ (عن ابن خلكان) . (٢) فى ابن خلكان وتاريخ ابن الوردى : « كم تبارى ... الخ » .

(٣) التكملة عن ابن خلكان وتاريخ ابن الوردى وعقد الجمان .

(٤) كذا فى الأصل وعقد الجمان وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير . وفى شرح القصيدة اللامية فى التاريخ : « يلدرك » بالياء التحتية .

فيها ختن السلطان صلاح الدين ولده الملك العزيز عثمان .

وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي محمد العباسيّ الهاشميّ البغداديّ . كان أحسنَ الخلفاء سيرة، كان إماما عادلا شريفَ النفس حسنَ السيرة ليس للمال عنده قدر، حليما شفيقا على الرعيّة، أسقط المكوسَ والضرائبَ في أيّام خلافته ، وكانت وفاته ببغداد في ثاني ذي القعدة عن ستّ وثلاثين سنة(١)، وكانت خلافته تسع سنين . وهو الذي عادت الخطبةُ باسمه في الديار المصريّة والبلاد الشاميّة والثغور، واجتمعت الأمّة على خليفة واحد، وانقطع في أيّامه دولةُ بني عُبَيْد الفاطميّين الرافضة من مصر وأعمالها. ولله الحمد . وأمّه أمّ ولد مولّدة .

وفيها توفّيت الزاهدة العابدة علم بنت عبد الله بن المبارك . كانت تضاهي رابعة العدويّة في زمانها ، مرض ولدها أحمد بن الزَّبيديّ فاحتُضر، وجاء وقت الصلاة ، فقالت : يا بُنَيّ، أُدخل في الصلاة، فدخل وكبر ومات، فخرجت إلى النساء وقالت : هَنِّيئًا! قلن ماذا؟ قالت : ولدي مات في الصلاة. فتعجّب الناسُ من ذلك . وكانت وفاتها ببغداد، وعمرها مائة سنة وستّ سنين، ولم يتغيّر لها شيء من حواسّها .

وفيها توفّي منصور بن نصر بن الحسين الرئيس ظهيرالدين صاحب المخزن للخلفاء، ونائب الوزارة . نال من الوجاهة والرياسة مالم ينله غيرُه من أطباقه، إلى أن قبض عليه الخليفة الناصر لدين الله، وعلى أصحابه وحواشيه، وصادره وأجرى عليه العقوبة إلى أن مات .

(١) ذكر ابن الأثير وفاته في هذه السنة (٥٧٥ هـ) ثم قال : « وكانت ولادته سنة ست وثلاثين وخمسمائة » فيكون عمره حين وفاته تسعا وثلاثين سنة و بؤيده ما في تاريخ أبي الفدا إسماعيل وتاريخ ابن الوردي . وفي ابن كثير : « توفي وله من العمر تسع وثلاثون سنة » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة قال : وفيها توفّى أبو الفتح أحمد بن أبى الوفاء الحنبلىّ بحرّان . والمستضىء بأمر الله أبو محمـد الحسن بن المستنجد يوسف ابن المقتفى فى شوّال . وأبو الحسين عبد الحقّ بن عبد الخالق اليوسُفىّ فى جمادى الأولى . وأبو الفضل عبد المحسن بن تُرَيْك[1] الأَزَجىّ . وأبو الحسن علىّ بن أحمد الزَّيْدىّ المحدّث الزاهد . وأبو المعالى علىّ بن هبة الله [بن علىّ][2] بن خَلْدُون . والقاضى أبو المحاسن عمر بن علىّ القُرَشى عمّ كَرِيمة . وأبو هاشم عيسى بن أحمـد الهاشمىّ الدُّوشَابِىّ[3] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا وسبع أصابع .

* * *

السنة العاشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ستّ وسبعين وخمسمائة .

فيها قدِمت آمرأة إلى القاهرة عديمة اليـدين، وكانت تكتب برجليها كتابةً حسنة، فحصل لها القبول التام، ونالها مال جزيل .

وفيها حجّ من العراق الأمير طاشتِكين[4]، ومن الشام الأمير سيف الدين علىّ بن المشـطوب .

---

(١) فى الأصل : « ابن يزيد » وهو تحريف . وفى شـذرات الذهب : « ابن تزيك » وهو تصحيف . والتصويب عن المشتبه والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . (٢) التكملة عن المختصر المحتاج إليه (٣) فى الأصل : « الدستانى » . والتصويب عن شذرات الذهب واللباب . والدوشابىّ : نسبة الى دوشاب وهو الدبس بالعربية وبيعه أو عمله . (٤) فى الأصل : « تكين » . والتصويب عن عقد الجمان ومرآة الزمان وما سيأتى ذكره للمؤلف فى بعض السنين القادمة .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر السِّلَفِيّ[1] الأصبهانىّ، وُلد سنةَ سبعين وأربعمائة، وكان طاف الدنيا ولقِى المشايخ، وكان يمشى حافيا لطلب العلم والحديث، وقدم دمشقَ وغيرَها، وسمع بعدّة بلاد، ثم دخل مصرَ وسمع بها، وٱستوطن الإسكندريّة حتى مات بها فى يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر، ودفن داخل الإسكندرية وقد جاوز المائة بخمس سنين. ومن شعره فى معنى كِبَر سنّه:

أنَا إنْ بان شبابى ومضى * فلربّى الحمدُ ذهنى حاضرُ
ولئن خَفَّتْ وجَفَّتْ أعظمى * كِبَراً غصنُ علومى ناضرُ

وفيها توفّى الملك المعظّم فخر الدين شمس الدولة تُوران شاه بن أيّوب أخو السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة لأبيه. كان أكبرَ من صلاح الدين فى السنّ، وكان يرى فى نفسه أنّه أحقّ بالملك من صلاح الدين يوسف المذكور، وكان تبدو منه كلمات فى سكره فى حقّ صلاح الدين، ويبلغ صلاحَ الدين، فأبعده وبعثه إلى اليمن، فسفك الدماء وقتل الأماثل وأخذ الأموال. ولم يَطِبْ له اليمن فعاد إلى الشام على مضض من صلاح الدين، فأعطاه بَعْلَبَكّ فبلغه عنه أشياءُ فأبعده إلى الإسكندريّة، فتوجّه إليها وأقام بها معتكفا على اللهو، ولم يحضُر حروب أخيه صلاح الدين ولا غَزَواته؛ ومات بالإسكندريّة، فأرسلت أختُه شقيقتُه ستُّ الشام، فحملته فى تابوت إلى دمشق فدفنته فى تُرْبتها التى أنشأتْها بدمشق. وكان تُوران شاه المذكور جوادا ممدّحا حسن الأخلاق، إلّا أنّه كان أسوأ بنى أيّوبَ سيرةً وأقبحهم طريقــة.

(١) السلفى: نسبة الى جدّه إبراهيم سلفة (عن ابن خلكان).

وفيهـا توفّى الملك غازى بن مودود بن زَنْكِى بن آق سُنْقُر التركىّ سيف الدين صاحب الموصـل وابن أخى السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد . كان غازى من أحسن الناس صـورةً ، وكان وَقورا عاقلا غيورا ، ما يدع خادما بالغا يدخل دارَه على حُرَمه ، وكان طاهر اللّسان عفيفا عن أموال الناس ، قليل السفك للدماء ، مع شُحّ كان فيه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِىّ فى شهر ربيع الآخر ، وقد جاوز المـائة بيقين . وشمس الدولة تُوران شاه بن أيّوب بن شادِى صاحب اليمن بالإسكندرية فى صفر . وأبو المعالى عبد الله بن عبد الرحمن [بن أحمد بن على](١) بن صابر السلمىّ فى رجب . وأبو المَفَاخِر سعيد بن الحسين المأمونىّ . وأبو الفَهْم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد الأَزْدىّ آبن أبى العجائز فى جمـادى الآخرة . وأبو الحسـن على(٢) بن عبـد الرحيم بن العَصَّار السُّلَمِىّ البَغْدادىّ اللغوىّ فى المحرّم . وصاحب الموصـل سيف الدين غازى بن مودود آبن اتابَك فى صفر ، وله ثلاثون سنة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وستّ عشرةَ إصبعا .

السنة الحادية عشرة من ولاية السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر ، وهى سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

(١) التكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .

(٢) فى الأصل : «أبو الحسين» . وما أثبتناه عن المشتبه والمختصر المحتاج إليه .

فيها عاد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب صاحب الترجمة من دمشق إلى القاهرة، وٱستناب على الشام [ٱبنَ](١) أخيه عزّ الدين فرخشاه .

وفيها أمَر السلطانُ صلاح الدين أخاه سيفَ الإسلام طُغْتِكين بالمسير إلى اليمن، فأخذ يتجهّز للسير .

وفيها بعَث السلطانُ صلاحُ الدين الخادمَ بهاءَ الدين قَرَاقُوش إلى اليمن(٢)، فتوجّه وقبض على سيف الدولة مبارك بن كامل بن مُنْقِذ، وطلب منه المال؛ وكان نائب أخيه تُوران شاه .

وفيها بُنِيت قلعة الجبل بالقاهرة(٣) .

وفيها توفّى الملك الصالح إسماعيل ٱبن الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِى ٱبن آق سُنْقُر صاحب حلب بمرض القُولَنْج، وكان لمّا ٱشتدّ به مرض القولنج وصف له الحكماءُ قليلَ خمر، فقال : لا أفعل حتّى أسأل الفقهاء . فسأل الشافعيّة(٤) فأفتَوْه بالجواز فلم يقبل، وقال : إن الله تعالى قرّب أجلى، أيؤخّره شرب الخمر ! قالوا : لا . قال : فوالله لا لَقِيتُ اللهَ وقد فعلتُ ماحرّم علىّ، فمات ولم يشربه .

ولمّا أشرف على الموت أحضر الأمراءَ وٱستحلفهم لٱبن عمّه عزّ الدين [مسعود ٱبن مودود] صاحب الموصل(٥)؛ فقيل له : لو أوصيت لٱبن عمك عماد الدين صاحب سِنْجار! فإنّه صُعْلوك ليس له غيرُ سِنْجار، وهو تربية أبيك وزوج أختك،

(١) التكملة عن ٱبن خلكان ومرآة الزمان وابن الأثير وعقد الجمان . (٢) كذا فى الأصل . ولم نقف على إرسال بهاء الدين قراقوش الى اليمن فى المصادر التى تحت أيدينا . وقد وجدنا فى عقد الجمان فى حوادث هذه السنة أن بهاء الدين قراقوش توجه الى المغرب لمحاربة عبد المؤمن، ثم عاد إلى مصر .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من هذا الجزء . (٤) كذا فى الأصل . وفى ابن الأثير والروضتين : « وكان عنده علاء الدين الكاشانى الفقيه الحنفى ... فٱستفتاه فأفتاه بجواز شربها » . وفى شذرات الذهب ومرآة الزمان : « فسأل الشافعية فأفتوه بالجواز، وسأل العلاء الكاشانى الحنفى فأفتاه بالجواز أيضا » . (٥) زيادة عن ابن الأثير وشذرات الذهب وعقد الجمان .

وشجاع كريم، وعزّ الدين له من الفرات إلى هَمَذان ؛ فقال : هذا لم يَخْفَ عنّى، ولكن قد علمتم آستيلاء صلاح الدين على الشام، [سوى(١) ما بيدى]، ومصر واليمن، وعمادُ الدين لايثبت له إذا أراد أخذ البـلاد؛ وعزّ الدين له العساكر والأموال فهو أقدر على حفظ حَلَب وأثبتُ من عماد الدين، ومتى ذهبتْ حلبُ ذهب الجميـع ؛ فآستحسنوا قولَه .

قلت : ولم يخطُر ببـال أحد أخذ صـلاح الدين بن أيّوب الشام من الملك الصالح هـذا قبل تاريخه، فإنّه كان غَرْسَ نعمة أبيـه الملك العادل ، فلم يلتفت صلاح الدين للأيادى السالفة، وآنتهز الفرصةَ حيث أمكنتْه، وقاتل الملك الصالح هذا حتّى أخذ منه دمشق، فلهذا صار عند الصالح كَمِينٌ من صلاح الدين .

وفيها توفّى عبد الرحمن(٢) بن محمـد [بن عُبيد(٣) الله] بن أبى سَـعيد أبو البركات الأَنْبارِىّ النحوىّ ، مصنّف كتاب « الأسرار(٤) فى علم العربيّـة » وكتاب « هداية الذاهب فى معرفة المذاهب» . كان إماما فى فنون كثيرة مع الزهد والورع والعبادة، وكانت وفاته فى شعبان .

وفيها توفّى عمر بن حَمَوَيه(٥) عِماد الدين والد شيخ الشيوخ صدر الدين وتاج الدين، وهو من ولد حَمَوَيه بن علىّ الحاكم على خراسان إمام السامانيّة .

(١) زيادة عن ابن الأثير والروضتين . (٢) فى الأصـل هنا : « عبد الرحيم » . والتصويب عن ابن خلكان وابن الأثير ومرآة الزمان وبغية الوعاة وشذرات الذهب وعقد الجمان والمختصر المحتاج إليه وما سيذكره المؤلف نقلا عن الذهبى . (٣) فى الأصل : « محمد بن أبى السعادات » . والتصويب والزيادة عن ابن خلكان وابن الأثير وبغية الوعاة للسيوطى وعقد الجمان والمختصر المحتاج إليه .

(٤) فى الأصل : « كتاب الأنوار» . وما أثبتناه عن ابن خلكان وشذرات الذهب ومرآة الزمان وكشف الظنون . (٥) فى الأصل : «عمرو» . وما أثبتناه عما سيذكره المؤلف نقلا عن الذهبى وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ . وهو شيخ الشيوخ أبو الفتح عمر بن على بن الزاهد محمد بن على بن حمويه الجوينى الصوفى، كما فى شذرات الذهب .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة فى كتاب الإشارة[1]، قال : وفيها توفّى الملك الصالح إسماعيل ابن السلطان نور الدين بحلب فى رجب، وله ثمانى عشرة سنة. والكمال أبو البَرَكات عبد الرحمن بن محمد الأنبارىّ النحوىّ العبد الصالح . وشيخ الشيوخ أبو الفتوح[2] عمر بن علىّ الجُوَينىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسُ أذرع وعشرُ أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرةَ ذراعا وخمس أصابع .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

فيها سار سيف الإسلام طُغْتكين أخو صلاح الدين من مصر إلى اليمن إلى أن نزل زَبيد، وبها حِطّان [بن مُنقِذ[3] الكِنانىّ]، فأمره أن يسير إلى الشام، فجمع أمواله وذخائره ونزل بظاهر زَبيد فقبض عليه سيف الإسلام، وأخذ جميع ما كان معه، وقيمته ألف ألف دينار، ثم قتله بعد ذلك . وكان عثمان الزنجبيلىّ بعَدَن، فلمّا بلغه ذلك سافر إلى الشام بعد أن أثّر باليمن آثارا كبيرة ووقف الأوقاف ؛ وله مدرسة أيضا بمكّة، ورباط بالمدينة وغيرها .

وفيها فى خامس المحرّم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البِرْكة[4] قاصدا الشام، وخرج أعيان الدولة لوَداعه، وأنشده الشعراءُ أبياتا فى الوداع، فسمع قائلا يقول فى ظاهر المخيَّم :

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٦٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
(٢) فى شذرات الذهب : « أبو الفتح » . (٣) الزيادة عن ابن الأثير .
(٤) يريد بركة الحجاج . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

تمتّعْ من شَميم عرارِ نجـدٍ * فما بعـد العشيّة من عَرَار

فطلب القائل فلم يجده . فوجَم الناس وتطيّر الحاضرون، فكان كما قال .

قلت: وقول من قال، فكان كما قال، ليس بشيء، فإنّ صلاح الدين عاش بعد ذلك نحو العشر سنين، غير أنّه ما دخل مصر بعـدها فيما أظنّ، فإنّه آشـتغل بفتح الساحل وقتال الفرنج، كما تقدّم ذكره فى ترجمته .

وفيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد الشـيخ أبو العبّاس المعروف بآبن الرِّفاعىّ، إمام وقته فى الزهد والصلاح والعلم والعبادة . كان من الأفراد الذين أجمع الناس على علمه وفضله وصلاحه . كان يسكن أمّ عَبِيدة بالعراق، وكان شيخ البطائحة[1]، وكان له كرامات ومقامات، وأصحابه يركبون السِّباع و يلعبون بالحيّات، و يتعلّق أحدهم فى أطول النخل ثم يُلقِى نفسه إلى الأرض ولا يتألّم، وكان يجتمع عنده كلّ سنة فى المواسم خلقٌ عظيم . قال الشيخ شمس الدين يوسف فى تاريخه مرآة الزمان : «حَكَى لى بعض أشياخنا قال : حضرتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو من مائة ألف إنسان قال : فقلت له : هـذا جمع عظيم ، فقـال لى : حُشِرتُ مَحْشَرَ هامان إن خطر ببالى أنّى مقدّم هذا الجمع . قال : وكان متواضعا سليم الصدر مجرّدا من الدنيا ما آدّخر شيئا قطّ» . إنتهى .

قلت : وعلْم الشيخ أحمد بن الرفاعىّ وفضله وورعه أشهر من أن يذكر ، وهو أكثر الفقراء أتباعا شرقا وغربا، والأعاجم يسمّونه : سيّدى أحمد الكبير، وقيل :

(١) البطائحة — سكان البطائح — : وهى عدّة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق (عن ابن خلكان) .

إنّ سبب مرضه الذى مات منه، أنّ عبد الغنىّ بن محمد بن نُقْطَة الزاهد مضى إلى زيارته، فأنشد[1] أبياتا منها :

إذا جَنّ ليلى هام قلبى بذكركمْ * أنوح كما ناح الحَمَام المُطَوّقُ
وفوق سحاب يُمطر الهمّ والأسَى * وتحتى بحارٌ بالأسى تَتَدفّق
سلوا أمّ عمرٍو كيف بات أسيرها * تُفكّ الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتولٌ ففى القتل راحةٌ * ولا هو ممنونٌ عليه فيُعتَق[2]

وكانت وفاة الشيخ أحمد فى يوم الخميس ثانى عشر[3] جمادى الأولى، وقد جاوز سبعين[4] سنة .

وفيها توفّى الأمير فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب أبو سعد عزّ الدين . كان من الأماثل الأفاضل، كان متواضعا سخيّا جوادا شجاعا مِقْداما ، وكان عمّه صلاح الدين قد آستنابه بالشام ، وكان فصيحًا شاعرا . مات بدمشق فى جُمادَى الأولى . ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

أقْرَضُونى زمنًا قربهمْ * وآستعادوا بالنَّوَى ما أقرضوا
أنا راضٍ بالذى يرضيهمُ * ليت شعرى بالتلاقى هل رَضُوا؟

وفيها توفّى الأمير يوسف بن عبد المؤمن بن علىّ أبو يعقوب صاحب المغرب، أمير الموحّدين . كان حسن السيرة عادلا ديّنا ملازما للصلوات الخمس ، لابسا للصوف، مجاهدا فى سبيل الله تعالى .

(١) كذا فى الأصل . وفى ابن خلكان : وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر، فمنه على ما قيل : * إذا جنّ ليلى ... الخ *
وقال صاحب شذرات الذهب نقلا عن ابن الجوزى — بعد أن ذكر وفاته كما ذكرها المؤلف — : « مفهوم كلام ابن الجوزى أن الأبيات لغيره مع أن ابن خلكان ذكر أنها من نظمه » .
(٢) رواية ابن خلكان وشذرات الذهب وعقد الجمان : « فيطلق » .
(٣) فى ابن خلكان : « توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى » .
(٤) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : « وقد جاوز تسعين سنة » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى الشيخ الكبير أبو العبّاس أحمد بن علىّ بن أحمد الرفاعىّ بالبطائح. وأبو طالب الخضر بن هبة الله بن أحمد بن طاوس فى شوّال. والحافظ أبو القاسم خَلَف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بَشْكُوَال الأنصارىّ القُرْطُبىّ فى شهر رمضان، وله أربع وثمانون سنة. وأبو طالب أحمد بن المسلم بن رَجَاء الخَثْعَمىّ التَّنُوخىّ فى شهر رمضان بالإسكندريّة. وخطيبُ الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسىّ فى شهر رمضان عن اثنتين وتسعين سنة. وعزّ الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب نائب دمشق فى جُمادى الأولى. والقطب النَّيْسابُورىّ أبو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود شيخ الشافعيّة فى آخر شهر رمضان. وأبو محمد هبة الله بن محمد بن هبة الله الشِّيرَازىّ بدمشق فى شهر ربيع الأوّل.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وإصبعان.

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

فيها فى يوم الأحد عاشر المحرّم تسلّم السلطانُ صلاحُ الدين آمِد من ديار بكر، ودخل إليها وجلس فى دار الإمارة، ثم سلّمها وأعمالَها إلى نور الدين محمد[1] بن قرا أرسلان صاحب حِصن كَيْفَا، وكان قد وعده بها لمّا جاء إلى خدمته. ثم عاد

(١) فى الأصل: «نور الدين محمود» وهو خطأ. والتصويب عن السيرة ومرآة الزمان وابن الأثير والروضتين وعقد الجمان.

إلى حلب وحاصرها حتى أخذها من عماد الدين زَنْكِى ابن أخى نور الدين الشهيد، وبذَل له عِوضَها سِنْجار، وعَمِل الناسُ فى ذلك أشعارا كثيرة، منها :

وبِعتَ بسِنْجارَ خيرَ القلاعِ * تَكَلْتُكَ من بائعٍ مشترِى

وكان فى أيّام حصار حلب أصاب تاجَ الملوك بُورِى بن أيّوب سهمٌ فى عينه فمات بعد أيّام، فحزِن أخوه السلطان صلاح الدين عليه حزنا شديدا، وكان يبكى ويقول: ما وَفَتْ حلبُ بشعرة من أخى تاج الملوك بُورِى . وخرج عِماد الدين من حلب وسار إلى سِنجار . ولمّا طلع صلاح الدين إلى قلعة حلب فى سلخ صفر [أنشدنا](١) القاضى [محيى الدين](٢) بن] زكىّ الدين محمد بن علىّ القرشىّ قاضى دمشق أبياتا منها :

وفتحه حلبًا(٣) بالسيف فى صفرٍ * مبشِّرٌ بفتوح القدس فى رجبِ

فكان كما قال، لكن بعد سنين ؛ وهو الذى [خطب](١) بالقدس لمّا فتحه صلاح الدين فى رجب .

وفيها توفّى محمد بن بَخْتِيَار الأديب ، أبو عبد الله المولّد(٤) المعروف بالأَبْلَه البَغْدادىّ الشاعر المشهور، كان شاعرا ماهرا جمع فى شعره بين الصناعة والرقّة . ومن شعره :

زار مَن أحيا بزَوْرَته * والدُّجَى فى لَوْن طُرّته
قمرٌ يَثْنِى معاطفَه * بانةٌ فى ثِنْى بُرْدَتِه

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وابن خلكان . (٢) التكملة عن السيرة وابن خلكان وتاريخ ابن الوردى . وفى عقد الجمان : « فخر الدين بن الربى » . (٣) رواية ابن خلكان .

* وفتحك القلعة الشهباء فى صفر *

ورواية عقد الجمان :

وفتحكم حلب الشهباء فى صفر * قضى لكم بافتتاح القدس فى رجب

(٤) فى الأصل : « المولد » . وما أثبتناه عن ابن خلكان وعقد الجمان ومرآة الزمان .

بِتُّ أَسْتَجلى المُدام علَى * غِـــرّة الواشى وغُرَّته
يالها من زَوْرةٍ قصُرت * فأماتت طـولَ جَفْوَته
يالَهُ فى الحسن من صنمٍ * كلُّنـا فى جاهليّتـه

وله قصيدة طنّانة أولها :

دعنى أُكابد لَوْعَـتِي وأعانِي * أين الطَّلِيقُ من الأسـير العانِى

وفيها توفّى الملك تاج الملوك بُورِى بن أيّوب بن شادِى أبو سعيد أخو السلطان صـلاح الدين من سهم أصابه فى حصـار حَلَب كما تقدّم ذكره . كان مولد تاج الملوك فى ذى الحجّه سنة ستّ وخمسين وخمسمائة ، وكان (١) قد جُمِع فيه محاسن الأخلاق : من مكارمَ وشيمٍ ولُطف طباع ، مع شجـاعة وفضل وفصاحة ، وكان شاعرا بليغا . ومن شعره :

رمضان بل مرضان إلّا أنّهم * غَلِطوا إذًا فى قولهم وأساءوا
مرضـان فيـــه تخـالفا * فنهاره سلّ وأما ليله آستسقاء

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى إسماعيل بن قاسم الزيّات بمصر . وتقيّـة بنت [غيث بن] (٢) علىّ الأَرْمَنَازِيّة (٣) الشاعرة . وأبو الفتـح عبد الله بن أحمد الأصبهانىّ الحَرَقِىّ فى رجب ، وله تسع وثمانون سنة . ومحمـد بن بَخْتِيار البغدادىّ الشاعر المعروف بالأبْلَه . وأبو العَلاء محمد بن جعفر بن عقيل ، وله ثلاث وتسعون سـنة . وأبو طالب محمـد بن علىّ الكَنَّانِىّ المُحْتَسِب . والعـلّامة رضىّ الدين يونس بن محمد بن مَنَعَة فقيه الموصل .

(١) فى الأصل : «مع مكارم وشجاعة» . (٢) التكملة عن شذرات الذهب وابن خلكان .
(٣) فى الأصل : «الأرمناويه» . والتصويب عن ابن خلكان وشذرات الذهب . والأرمنازية : نسبة الى أرمناز : بلدة قديمة من نواحى حلب ، بينها نحو خمسة فراسخ (عن معجم البلدان لياقوت) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع و إحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثمانين وخمسمائة .

فيها حجّ بالناس من العراق طاشتِكين .

وفيها توفّى إيلغازى بن أُلْبى بن تمرتاش بن إيلغازى بن أُرْتُق قطب الدين صاحب ماردين ، كانت وفاته فى جمادى الآخرة . وخلّف ولدين صغيرين . وكان ملِكا شجاعا عادلا مُنْصِفا عاقلا .

وفيها توفّى عبد الرحيم (١) بن إسماعيل بن أبى سعد (٢) شيخُ الشيوخ صدر الدين وآبن شيخ الشيوخ النَّيْسابورىّ (٣) . وُلد سنة ثمانٍ وخمسمائة، وكان فاضلا رسولا بين الخليفة وصلاح الدين ، وكان يَلْبَس الثياب الفاخرة ، ويتخصّص بالأطعمة الطيّبة ، فكان أهل بغداد يَعيبون عليه حيثُ لم يسلُك طريق المشايخ فى التعفّف عن الدنيا ، ولمّا مات رثاه آبن المنجّم (٤) المصرىّ :

يا أخلّائِى وحَقِّكُمُ * ما بَقِى من بعدِكُمْ فَرَحُ

أىُّ صدرٍ فى الزمان لنا * بعدَ صدر الدين ينشرِح

(١) كذا فى الأصل والمختصر المحتاج إليه وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ وآبن الوردى وما سيذكره المؤلف نقلا عن الذهبى . وفى آبن الأثير وعقد الجمان : « عبد الرحمن بن إسماعيل » .

(٢) كذا فى الأصل والمختصر المحتاج إليه . وفى آبن الأثير وتاريخ آبن الوردى وعقد الجمان : « ابن أبى سعيد » . (٣) فى الأصل : « مترسلا » . وما أثبتناه عن ابن الأثير .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٩ من هذا الجزء .

وتولّى مشيخةَ الرِّباط بعده الشيخ صفىّ الدين إسماعيل .

وفيها توفّى محمد بن قرا أَرْسلان نور الدين صاحب حِصن كَيْفَا ، الذى كان أعطاه السلطان صلاح الدين آمِد . وترك ابنَه ظهيرَ الدين سُكْمان صغيرا ، عمره عشرُ سنين .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبى سعد شيخ الشيوخ فى رجب بالرَّحْبة راجعا فى الرسلية[1] . وأبو عبد الله محمد بن حمزة بن أبى الصَّقْر القرشىّ . وأبو الوفا محمود بن أبى القاسم [عمر][2] الأَصْبَهانىّ فى شهر ربيع الآخر ، وله إحدى وسبعون سنة . أجاز له طَرّاد [الزَّيْنبى][3] النَّقيب] وسمع من أبى الفتح [أحمد بن محمد][4] البيودرحانىّ[3] . وصاحب المغرب أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[4] شهيدًا على حصار شَنْتَرِين[5] بالأندلُس فى رجب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر ، وهى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

---

(١) كذا بالأصل . (٢) الزيادة عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .

(٣) كذا فى الأصل والمختصر المحتاج اليه . ولم نجد هذه النسبة فى الكتب التى تحت يدنا . والموجود فى كتب الأنساب ومعجم البلدان لياقوت : « البوزجانى » . ولعل ما ورد فى الأصل والمختصر محرف عنها . وبوزجان : بلد بين هراة ونيسابور . (٤) قد قدّم المؤلف وفاته سنة ٥٧٨ هـ .

(٥) شنترين كلمتان ، إحداهما من « شنت » والأخرى من « رين » : مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة فى غرب الأندلس (عن معجم البلدان لياقوت) .

فيها قطع السلطان صلاح الدين الفرات ونزل على الموصل وافتتح عدّة بلاد .

وفيها توفّى عبد السلام بن يوسف بن محمد الأديب أبو الفتوح[(١)] الجُاهِرى[(٢)] . كان فاضلا شاعرا . ومن شعره من قصيدة :

على ساكنى بطن العقيق سَلَامُ * وإنْ أسهرونى بالفراق وناموا
حرمتمْ[(٣)] علىّ النومَ وهو محلَّل * وحلّلتمُ التعذيبَ وهو حرام
ألَا يا حماماتِ الأَراك إليكُمُ * فمالِىَ فى تغريدكُنّ مَرَامُ
فوَجْدِى وشوقى مُسْعِدٌ ومؤانِسٌ * ونَوْحِى ودَمْعِى مُطْرِبٌ ومُدَام

وفيها توفّيت عصمة الدين خاتون بنت مُعين الدين أُنُر زوجةُ السلطان صلاح الدين صاحبِ الترجمة ، تزوّجها بعد زوجها الملكِ العادل نورِ الدين الشهيد . كانت من أعفّ الناس وأكرمهنّ ، كان لها صدقات كثيرة وبِرّ عظيم ؛ بنَتْ بدمشق مدرسة للحنفيّة فى حجر[(٤)] الذهب ، ورِبَاطًا للصوفيّة ، وبَنَتْ تربة بقَاسِيُون على نهر بَرَدَى[(٥)] ، وبها دُفنت ؛ وأوقفت على هذه الأماكن أوقافا كثيرة . وماتت فى رجب ، فبلغ صلاحَ الدين موتُها وهو مريض بحَرّان فتزايد مرضه لموتها ولحزنه عليها . ثم مات بعدها أخوها سعد الدين مسعود بن أُنُر فى هذه السنة ، وكان من أكابر الأمراء ، زوّجه صلاحُ الدين أختَه ربيعةَ خاتون . فلمّا توفّى تزوّجها بعده الأمير مظفّرُ الدين بن زَيْن الدين .

وفيها توفّى محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شِيرِكُوه بن شادى الأمير ناصر الدين ابن عمّ السلطان صلاح الدين . كان السلطان صلاح الدين يخافه لأنّه

(١) فى الأصل : « أبو الفتح » . وما أثبتناه عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .
(٢) فى الأصل : « الجاهور » . والتصويب عن شرح القاموس والمختصر المحتاج اليه .
(٣) فى المختصر المحتاج اليه : « حظرتم » (٤) حجر الذهب : محلة بدمشق .
(٥) بردى : نهر بدمشق .

كان يَدَّعى أنّه أحقّ بالملك منه . وكان السلطان صـلاح الدين يبلغه عنه هـذا ، وكان زوجَ أخت السلطان صلاح الدين ستِّ الشام بنت أيّوب . ومات بحمص فى يوم عَرَفة ، وتناثر لحمه حتّى قيـل إنّه سُمّ ، وقيـل : مات فَجْأة ، فنقلتْه زوجتُه ستّ الشام إلى تربتها ، ودفنتْه عند أخيها الملك المعظّم تُوران شاه بن أيّوب المقدّم ذكره . ولمّـا بَلَغ صلاح الدين مَوته أبقى على ولده أسد الدين شِيرِكُوه بن محمد المذكور ما كان بيد والده : حِمْص وتَدْمُر والرَّحْبَة وسَلَمْيَة ، وخلَع عليه وكتب منشورا بذلك .

وفيها توفّى محمد بن أحمد بن فتح الدين البَغْدادىّ الحنفىّ ، كان فقيها شاعرا أديبا . ومن شعره فى مليح عليه قَبَاءٌ كُمّه مطرّز :

ضَمَمْتُ مُعـذَّبى لمّـا أتانى * ورَقْمُ طِـرازِه قد راق عينى
فيا طَرْزَيه هـل يُدنى زمانى * ليـالىَ وصلِنـا بالرُّقْمَتَيْنِ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو الطاهر إسماعيل ابن مكّىّ [بن إسماعيل بن عيسى](١) بن عَوْف الزُّهْرىّ شيخ المـالكيّة بالثغر فى شعبان . وصاحب أَذَرْبِيجان البَهْلَوان [محمـد](٢) بن إيلدكز . والشيخ حياة بن قَيْس الحَرّانىّ العابد فى جُمـادى الأولى . وأبو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمـد التَّنُوخىّ كاتب نور الدين . والمهـذّب عبد الله بن أسـعد [بن علىّ](٣) بن الدهّان الموصلىّ الشافعىّ النحوىّ الشاعر فى شعبان بحمص . والحافظ أبو محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الأَزْدِىّ الإشْبِيلِىّ فى شهر ربيع الآخر ببِجَايَة(٤) ، وله سبعون سنة . والحافظ أبو زيد(٥) عبد الرحمن

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب . (٢) فى الأصل : «بهلوان بن الركن» . والزيادة والتصويب عن ابن الأثير وتاريخ أبى الفداء وتاريخ ابن الوردى وعقد الجمان .
(٣) التكملة عن تاريخ الاسلام وعقد الجمان وطبقات الشافعية وشذرات الذهب .
(٤) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٥) فى تاريخ الاسلام وعقد الجمان وشذرات : «أبو القاسم وأبو زيد» .

ابن عبدالله السُّهَيْلِيّ المالَقِيّ[(١)] الأديب فى شعبان . وعبد الرازق بن نصر بن المسلم النجّار الدمشقيّ . وأبو الفتح [عُبيد الله بن][(٢)] عبد الله [بن محمد بن نجا][(٢)] بن شاتيل[(٣)] الدبّاس فى رجب، وله تسعون سنة . وأبو الجيوش عساكر بن علىّ المُقْرئ بمصر . وأبو حفص عمر بن عبدالمجيد المَيَانِشِيّ[(٤)] بمكّة . وأبو المجد الفضل بن الحسين البانْيَاسِيّ فى شوّال . وصاحب حِمْص ناصر الدين محمد بن أسد الدين شِيرِكُوه . والحافظ أبو سعد[(٥)] محمد بن عبد الواحد الصائغ بأصبهان فى ذى القعدة . والحافظ العلّامة أبو موسى محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى المَدِينىّ فى جمادى الأولى، وله ثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وتسع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

✦

السنة السادسة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

فيها حكم المنجّمون فى الآفاق بخراب العالم فى جُمادى الآخرة، وقالوا : تَقْتَرِن الكواكب السيّارة : الشمس والقمر وزُحل والمرّيخ [والزُّهَرة][(٦)] وعُطَارِد والمُشْتَرِى فى برج الميزان أو السَّرَطان، فتُؤَثِّر تأثيرا يضمحلّ به العالم، وتَهُبّ سموم مُحْرِقة تحمل

(١) المالق : نسبة الى مالقة، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) التكملة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد . (٣) فى الأصل : «شابيل» . والتصويب عن تاريخ الاسلام وشرح القاموس وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ . (٤) الميانشى : نسبة الى ميانش، قرية من قرى المهدية بافريقية (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) فى الأصل : «أبو سعيد» . والتصويب عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ . (٦) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

رملا أحمر ، فآستعدّ الناسُ وحفَروا السراديب وجمعوا فيها الزاد . وآنقضت المدّة المعيّنة ، وظهَر كذِب المنجّمين . فقال [أبو الغنائم محمد](١) بن المعلّم فى أبى الفضل(٢) المنجّم قصيدة طنّانة :

قُلْ لأبى الفضل قولَ مُعْتَرِفٍ * مضَى جُمادى وجاءنا رَجَبُ
وما جَرَتْ زَعْزَعٌ(٣) كما حكَموا * ولا بَدَا كَوْكَبٌ له ذَنَبُ

ومنها :

مُدَبِّرُ الأمر واحدٌ ليس للسبْـ * ـعَة فى كلّ حادثٍ سَبَبُ
لا المُشْتَرِى سالمٌ ولا زُحَلٌ * باقٍ ولا زُهْرَةٌ ولا قُطُبُ

ومنها :

فليُبْطِلِ المدّعون ما وضَعُوا * فى كُتْبِهم ولْتُحْرَقِ الكُتُبُ

قلت : وهذا الكذِب متداوَل بين القوم إلى زماننا هذا ، حتّى إنّه لا يمضى شهر إلّا وقد أوعدوا الناسَ بشىء لا حقيقةَ له . والعجب أنّ الشخص من العامّة إذا كذَب مرّة على رجل يَسْتَحِى ولا يعود إلى مثلها ، وهؤلاء القوم لا عِرْض لهم ولا دينَ ولا مُرُوءةَ . ولله درّ القائل ولم أدرِ لمن هو :

دعِ النجومَ لصوفىٍّ يعيشُ بها * وبالعزائم فانهَض أيُّها الملِكُ
إنّ النبىّ وأصحابَ النبى نَهَوْا * عن النجوم وقد أبصرتَ ما ملَكوا

(١) التكملة عن مرآة الزمان وعقد الجمان وابن خلكان . وهو أبو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على ابن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور . كان شاعرا رقيق الشعر وشعره يذوب من رقته . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٩٢ هـ .

(٢) هو أبو الفضل الخازنى المنجم نزيل بغداد ، كان منجما ببغداد يتكلم فى الأحكام النجومية و يقلده الناس فيما يقول و يدعى أكثر مما يعلم (راجع ترجمته فى تاريخ الحكماء ص ٤٢٦) .

(٣) فى الأصل : « وما جرى » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان والروضتين وعقد الجمان وتاريخ الحكماء لابن القفطى .

وفيها عاد السلطان صلاح الدين إلى الشام وتلقّاه شِيرِكُوه بن محمد بن شِيرِكُوه وأختُه سفرى خاتون أولاد آبن عمّه محمد بن أسد الدين شِيرِكوه وزوجتهُ ستّ الشام، وهى أخت السلطان صلاح الدين؛ فقال السلطان لأخيه العادل أبى بكر بن أيّوب : اِقسم التركة بينهم على فرائض الله تعالى . وكان محمد قد خلّف أموالا عظيمة، فكان مبلغ التركة ألف ألف دينار .

وفيها دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكّة ، ومنع من الأذان فى الحَرَم بـ « حىّ على خير العمل » .

وفيها قسّم السلطان صلاح الدين يوسف البلادَ بين أهله وولده برأى القاضى الفاضل، فأعطى مصر لولده العزيز عثمان؛ والشامَ لولده الأفضل؛ وحلبَ لولده الظاهر؛ وأعطى أخاه العادل أبا بكر إقطاعات كثيرة بمصر، وجعله أتابَكَ العزيز؛ وأعطى لآبن أخيه تقىّ الدين حَمَاة والمَعَرّة ومَنْبِج وأضاف إليه مَيّافارِقين .

وفيها توفّى الحسن بن علىّ بن بَرَكَة أبو محمد المُقْرِئ النحوىّ، كان إماما فاضلا آنتفع بعلمه خلائقُ كثيرة، وكان أديبا بارعا ومات فى شوّال . ومن شعره :

وما شَنَآنُ الشَّيْبِ من أجل لونه * ولكنّه حادٍ(1) إلى الموت مُسْرِعُ
إذا ما بدَتْ منه الطَّليعةُ آذنتْ * بأنّ المنايا بعدها تَتَطَلّع

وفيها توفّى عبد الله [بن بَرّىّ](2) بن عبد الجبّار المعروف بآبن بَرّىّ النحوىّ بمصر، كان إماما أديبا فاضلا بارعا فى علم النحو والعربيّة، وآنتفع به خلق كثير ، ومات بمصر فى شوّال . وكان حُجّة ثِقَة . ومن شعره — رحمه الله — :

(١) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام للذهبى . ورواية مرآة الزمان وعقد الجمان : «ولكنه داع» .

(٢) التكملة عن ابن خلكان وبغية الوعاة وشذرات الذهب وعقد الجمان وآبن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى .

خَدٌّ وثغرٌ فَحَـــلّ ربٌّ * بُبْدع الحسن قد تَفَرّدْ
فذا عن الواقِدِيّ يَرْوِى * وذاك يَرْوِى عن المبرّد

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو محمـد عبد الله ابن بَرِّى النحوىّ بمصر فى شوّال ، وله ثلاث وثمانون سنة . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جَرير القرشىّ الناسخ ببغداد . وأبو محمد الحسن بن علىّ [بن بَرَكة](١) بن عَبيدة الكوفىّ النحوىّ المقرئ فى شوّال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا و إصبع واحدة .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثلاث وثمـانين وخمسمائة .

فيها فتح السلطان صلاحُ الدين بيت المقدس وعَكّا وحصونا كثيرة بالساحل، بعد أمور وحروب ذكرناها فى ترجمته .

وفيها توفّى علىّ بن أحمد بن علىّ بن محمد قاضى القضاة أبو الحسن بن الدامَغانىّ الحنفىّ قاضى قضاة بغداد . قال أبو المظفّر : قاضى آبن قاضى آبن قاضى آبن قاضى آبن قاضى آبن قاضى . وُلِد سـنة ثلاث عشرة(٢) وخمسمائة، وولّاه الخليفـة المقتفى القضاءَ بمدينة السلام وسائرِ البلاد مشرقا ومغربا ، وأقرّه المستنجد ثم عزله ؛ ثم أعاده

(١) التكلة مما تقدّم ذكره للؤلف .

(٢) فى الأصل : « سـنة عشر وخمسمائة » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد والجواهر المضيـة فى طبقات الحنفيـة (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥ م تاريخ) للشيخ عبد القادر بن أبى الوفاء القرشى .

المستضيء سنة سبعين وخمسمائة ؛ ثم أقرّه الناصر لدين الله تعالى إلى أن توفّى ببغداد في ذى القعدة ودفن بالشُّونيزيّة[1] عند جدّه لأمّه أبى الفتح الشاوى . وكان إماما فقيها عالما نزِها عفيفا معدودا من كبار فقهاء السادة الحنفية — رحمه الله تعالى — .

وفيها توفّى محمد بن عبد الملك[2] بن المقدّم الأمير شمس الدين، كان من أكابر أمراء الملك العادل نور الدين، ثم صلاح الدين يوسف بن أيّوب . وله المواقف المشهودة، وحضر جميعَ فتوحات السلطان صلاح الدين، ثم إنّه آستأذن صلاح الدين في الحجّ فأذِن له على كُرْه من مفارقته ؛ فلمّا وصل إلى عرفات أراد أنْ يرفع علَمَ صلاح الدين و يضرِبَ الطَّبل، فمنعه طاشتِكين وقال: لا يُرفَع هنا سوى علم الخليفة. فقال آبنُ المقدّم هذا : والسلطانُ مَمْلُوك الخليفة . فمنعه طاشتِكين، فأمر آبن المقدّم غِلمانَه فرَفَعوا العلم فنكّسوه، فركِب آبن المقدّم ومن معه، وركب طاشتِكين له ؛ وآقتتلوا فقتل من الفريقين ، ورَمَى مملوكُ طاشتكين آبنَ المقدّم بسهم فوقع في عينه فخرّ صريعا، وجاء طاشتِكين وحمله إلى خَيْمته فتوفّى في يوم الخميس يوم النحر ودفن بالمَعْلَى . ثم أرسل الخليفةُ يعتذر لصلاح الدين أنّ آبن المقدّم كان الباغى، فلم يقبل صلاح الدين، وقال : أنا الجواب عن الكتاب . ولولا آشتغاله بالجهاد لكان له وللخليفة شأن .

وفيها توفّى محمد بن عُبيد الله الأديب أبو الفتح البغدادىّ، المعروف بسِبْط [آبن] التَّعاوِيذىّ . الشاعر المشهور. وله ديوان شعر كبير، الموجود غالبه في المديح. ومن شعره — رحمه الله — في غير المديح، في الزهد :

(١) كذا في الأصل . وفي كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية : « أبي الفتح الساوى » بالسين المهملة .

(٢) في الأصل : « محمد بن عبد الله » . والتصويب عن ابن الأثير وشذرات الذهب وتاريخ ابن الوردى وعقد الجمان والروضتين وتاريخ الإسلام .

اِجعلْ همومَـــك واحدًا * وتخـلّ عن كلّ الهمـــوم
فعساكَ أنْ تحظَى بمـا * يُغنيـــك عن كلّ الهموم

وله :

فكمْ ليـلةٍ قد بتُّ أرشُف رِيقَه * وجُرْتُ على ذاك الشَّنِيب المُنَضَّدِ
وبات كما شاء الغـرامُ مُعَانِقِي * وبتُّ وإيّاه كحـرفٍ مشـدَّد

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهـم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى شيخ الفَتْوَى عبد الجبّار بن يوسف ببغداد . والمحدّث أبو العزّ[1] عبـد المُغيث بن زُهير الحَرْبِيّ . وقاضى القضاة أبو الحسن علىّ بن أحمد ابن قاضى القضاة علىّ بن محمد بن الدامغانىّ الحنفىّ . وأبو الفتح محمـد بن يحيى بن محمـد بن مواهب البَرَدَانِيّ[2] . والأمير الكبير شمس الدين محمد [بن عبد الملك][3] بن المقدّم النُّورىّ ، قُتِل بعرفات . وأبو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد [يعرف][4] بابن زُرَيْق القَزّاز فى شهر ربيع الآخر ، وله اثنتان وتسعون سنة . وشيخ الحنابلة ناصح الدين[5] أبو الفتح نصر بن فِتْيَان[6] [بن مطرف المعروف بابْ] بن المَنِّى فى رمضان عن إحدى وثمـانين سنة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم ستّ أذرع وثمـانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر ، وهى سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

(١) فى شـذرات الذهب : «أبو العزيز» . (٢) البردانى : نسبة الى بردان ، قرية ببغداد .
(٣) التكملة عما تقدّم للمؤلف . (٤) الزيادة عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٥) فى المشتبه وشذرات الذهب : « ناصح الإسلام » .
(٦) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى وابن الأثير والمختصر المحتاج إليه .

فيها توفّى الأمير أُسَامة بن مُرْشِد بن علىّ بن المقلّد بن نصر بن مُنْقِذ الأمير أبو الحارث[1] مؤيّد الدولة مجد الدين الكِنانىّ . مولده بشَيْزَر فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكانت له اليد الطُّولى فى الأدب والكتابة والشعر، وكان فارسا شجاعا عاقلا مدبّرا، كان يحفَظ عشرين ألف بيت من شعر العرب الجاهليّة، وطاف البلاد ثم آستوطن حَمَاة فتوفّى فيها[2] فى شهر رمضان، وقد بلغ ستّا وتسعين سنة . وله ديوان شعر مشهور، وكان السلطان صلاح الدين مُغْرًى بشعره . ومن شعره فى قلع الضِّرْس :

وصاحبٍ لا أَمَلُّ الدهرَ صُحْبَتَه[3] * يَشْقَى لنَفْعِى ويسعَى سعىَ مُجْتَهِدِ
لم أَلْقَه مُذْ تصاحبْنا فمُذْ وقعتْ[4] * عينِى عليه آفترقنا فُرْقَةَ الأبدِ

وقال فى أيّام الملك العادل نور الدين الشهيد :

سلطاننا زاهدٌ والناس قد زهِدوا * له فكلٌّ على الخيرات مُنكَمِشُ
أيّامُه مثلُ شهرِ الصَّوْمِ طاهرةٌ * من المعاصى وفيها الجوع والعطشُ

وفيها توفّى مجاهد الدين خالص بن عبد الله الناصرىّ خادم الخليفة الناصر لدين الله، كان قريبا من الخليفة سلّم إليه مماليكَه الخواص، وكان سليم الباطن دينّا، صلى به إمامُه صلاة الفجر فقرأ الإمام فيها : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فلمّا سمع خالصٌ ذلك رفَع صوته وهو فى الصلاة وقال : صلّى الله عليك يارسولَ الله .

(١) كذا فى الأصل . وفى ابن خلكان وشذرات الذهب وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبى : « أبو المظفر » . وفى ابن كثير : «أبو الحارث وأبو المظفر» . (٢) فى ابن خلكان وعقد الجمان وابن كثير : « وتوفى بدمشق » . (٣) فى الأصل : «لم أمل» . وما أثبتناه عن شذرات الذهب وابن خلكان وعقد الجمان وابن كثير . (٤) فى الأصل : « فذ نظرت » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب . ورواية ابن خلكان وعقد الجمان وابن كثير * ...لحين بدا * لناظرى افترقنا... *

فضحك القوم وقطعوا الصلاة. فقال لهم خالصُ المذكور: مجانينُ أنتم! يقول الله: ﴿صلُّوا عليه وسلّموا تسليما﴾ وأسكت أنا!

وفيها تُوفّى محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علىّ؛ أبو حامد محيي الدين الشَّهْرُزُورِىّ[(١)] الإمام الفقيه، ولى القضاءَ بالمَوْصِل، وقدم بغداد رسولا من صاحب الموصل، فأكرمه الخليفة وخلَع عليه. ثم عاد فمات فى جمادَى الأولى.

ومن شعره:

ولمّا شاب رأسُ الدهر غَيْظًا * لِما قاساه من فَقْـد الكرامِ
أقام يُميط[(٢)] عنه الشيْبَ عَمْدًا * وينشُر ما أماط على الأنام

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى الأمير مؤيّد الدولة أبو المظفر أسامَة بن مُرْشِد بن علىّ بن مُقَلّد بن نصر بن مُنْقِذ الكِنَانِىّ فى شهر رمضان عن سبع وتسعين[(٣)] سنة. وظاعن بن محمد الزُّبَيْرِىّ[(٤)] الخيّاط. وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله [بن يوسف بن أبى عيسى[(٥)] القاضى] بن حُبَيْش الأنصارىّ بمُرْسِيَة[(٦)]، وكان خطيبَها وقاضيَها ومحدِّثَها ومسندَها، توفّى فى صفر. وأبو القبائل[(٧)] ابن علىّ عن مائة سنة وزيادة. والعلّامة شمس الأئمّة عماد الدين عمر بن شمس الأئمّة بكر بن محمد الزَّرَنْجَرِىّ[(٨)] البخارىّ شيخ الحنفيّة فى شوّال، وله خمس وستون سنة.

(١) فى الأصل وتاريخ الاسلام: «كمال الدين». وما أثبتناه عن ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب وابن الأثير وابن كثير، وقد أجمعت كل هذه المصادر على أنه توفى سنة ٥٨٦ هـ ووافقهم الذهبى وطبقات الشافعية فى ذلك. (٢) رواية ابن خلكان: * أقام يميط هذا الشيب عنه *
(٣) تقدّم فيمن ذكر المؤلف وفاتهم أنه بلغ ستا وتسعين سنة. (٤) فى تاريخ الإسلام: «ابن عبيد الله». (٥) التكملة عن بغية الوعاة للسيوطى وتاريخ الإسلام للذهبى.
(٦) مرسية: مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (عن معجم البلدان لياقوت). (٧) هو عشير بن على بن أحمد بن الفتح أبو القبائل كما فى تاريخ الإسلام للذهبى.
(٨) الزرنجرى: نسبة الى زرنجرى: بلدة ببخارى (عن معجم البلدان لياقوت).

وأبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صَدَقَة الحَرّاني التاجر، وله سبع وتسعون سنة . والحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهَمَذَاني في جُمادى الأولى شاباً، وله خمس وثلاثون سنة . وأبو الفرج يحيى بن محمود الثَّقَفي الصُّوفي في نواحي هَمَذَان غريبا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع واثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهي سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

فيها ولّى السلطان صلاحُ الدين على عَكّة حُسامَ الدين بِشَارة، وولّى على عِمارة سورها الخادم بهاءَ الدين قراقوش .

وفيها توفّي الأمير طُمان بن عبد الله النُّوري صاحب الرَّقّة، كان شجاعا جوادا محبّا للخير كثير الصدقات يُحِبّ الفقهاء والعلماء، بنى مدرسة بحلب للحنفيّة . وكانت وفاته في ليلة نصف شعبان؛ وحزِن السلطان صلاح الدين عليه والمسلمون لحرصه على الجهاد ولمواقفه المشهودة .

وفيها توفّي عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهّر[1] بن علي أبو سعد بن أبي السَّرِيّ التَّمِيمي الموصلي القاضي شرف الدين بن أبي عَصْرُون . كان إماما فاضلا مصنّفا، وكان خَصِيصا بالملك العادل نور الدين، ثم اقتضى[2] به السلطان صلاح الدين، وولي القضاء بعِدّة بلاد وضُرّ قبل وفاته بعشر سنين . ومن شعره قوله :

(١) في الأصل : « ابن علي بن المطهر » . وما أثبتناه عن ابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجمان . (٢) يريد أنه استقضاه أي ولاه القضاء .

كلُّ جمعٍ إلى الشـــتاتِ يصيرُ * أىُّ صَـــفْوٍ ما شانَهَ التكديرُ
أنت فى اللّهو والأمانى مقـــيمٌ * والمنـــايا فى كلّ وقت تســـير

وفيهـا توفّى الفقيه عيسى[1] الهَكّارىّ ضياءُ الدين، حضر فتح مصر مع أسدالدين شِيرِكُوه، وهو الذى مشَى بين الأمراء وبين السلطان صلاح الدين لمّا ولِى وزارة العاضد بعد موت عمّه أسد الدين شِيرِكُوه، حسب ما تقدّم ذكره حتّى تمّ أمره. ثمّ حضر مع السلطان صلاح الدين فتحَ القُدْس والغزوات، وكان صلاح الدين يَمِيل إليه ويستشيره، وكأنّ الله قـد أقامه لقضاء حوائج الناس والتفريج عن المكروبين مع الوَرَع والعِفّة والدين — رحمه الله —.

وفيهـا تُوفّى الأمير مُوسَك بن جَكُو [ابن][2] خال صـلاح الدين. كان حافظا للقرآن سامعا للحديث، وكان محسنا إلى الناس ملازما للسلطان فى غزواته، وكان دَيّنا صالحا جَوَادًا، مرِض بمَرْج عَكّا فأمره السلطان أن يمضى إلى دمشق ليتطبّب بها، فتوجّه إلى دِمشق ومات بها — رحمه الله —.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو العبّاس التُّرْك أحمد بن أحمد بن محمـد بن يَنّال[3] شيخ الصوفيّة بأصبهان ومُسْنِدُها فى شعبان. وأبو الحسين أحمد بن حمزة المَوَازِينىّ فى المحرّم. وقاضى القضاة شرف الدين أبو سـعد عبد الله ابن محمد بن أبى عَصْرُون التّميمىّ المَوْصِلىّ فى رمضان. وأبو الفضل عبد المجيد بن [الحُصَيْنِىّ][4] بن يوسف بن الحسن بن أحمد بن] دَلِيل الإسكندرانىّ المعدّل. وشيخ

(١) هو أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمـد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب — رضى الله عنه — (راجع ترجمته فى ابن خلكان). (٢) التكملة عن الروضتين وعقد الجمان وتاريخ الإسلام. (٣) فى الأصل: «أبو الحسن». والتصويب عن المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى. (٤) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى.

الشافعيّة أبو طالب المبارك بن المبارك [بن المبارك](١) الكَرْخيّ(٢) صاحب ابن الحلّ .
وأبو المعالى [وأبو النجاح](٣) مُنْجب بن عبد الله المُرْشِديّ الخادم فى المحترم . والحافظ يوسف بن أحمد الشِّيرازيّ ثم البغداديّ الصوفيّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

* * *

السنة العشرون من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر ، وهى سنة ستّ وثمانين وخمسمائة .

فيها ملك سيف الإسلام أخو السلطان صلاح الدين صنعاء من بلاد اليمن .

وفيها حجّ بالناس من العراق طاشتِكين المذكور فى السنة الماضية .

وفيها توفّى مسعود [بن علىّ](٤) بن عُبَيْد الله أبو الفضل بن النادر الصفّار الأديب الشاعر ، كان بارعا فى الأدب ، وكتب خطّا حسنا نحوا من مائة ربعة . ومن شعره قوله :

تولّوا فأولوا الجسمَ من بعدهم ضَنًى * وحرًّا شديدا فى الحَشا يتزايدُ
وزاد بلائى بالذين أُحِبّهم * وللناس فيما يَذْهَبُون مقاصد

وفيها توفّى يوسف بن علىّ بن بُكْتِكين الأمير زين الدين صاحب إرْبِل . كان قدِم إلى السلطان صلاح الدين نَجْدَةً فمرِض ومات ، وفرِح بموته أخوه مُظَفَّر

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان والمختصر المحتاج اليه وطبقات الشافعية .
(٢) فى عقد الجمان : « الكرجى » بالجيم . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى .
(٤) فى الأصل : « مسعود بن عبد الله » . والزيادة والتصحيح عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام .

الدين، وتولّى إربل مكانَه من قِبَل السلطان صلاح الدين . وكان زين الدين أميرا كبيرا شجاعا مِقداما مدبرًا .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحافظ أبو المواهب الحسن بن هِبة الله بن محفوظ بن صصرى[(١)] التَّغْلَبيّ الدمشقيّ، وله تسع وار بعون سنة . وأبو الطيّب عبد المنعم بن يحيى [بن خُلَف[(٢)] بن نفيس] بن الخُلُوف الغِرْناطيّ المقرئ . وأبو عبد الله محمد بن سعيد [بن أحمد[(٣)] بن عبد العزيز بن عبد البرّ بن مجاهد المعروف بـ]ـآبن زَرْقُون الإشْبِيليّ المالكيّ المسند . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الفَرَج بن الجَدّ الفِهْرِيّ الحافظ بإشْبِيلِيَة . وقاضى القضاة محيى الدين[(٤)] أبو حامد محمد آبن قاضى القضاة كمال الدين بن الشَّهْرُزُورِيّ، وله آثنتان وستون سنة . ولى حلب ثم المَوْصِل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الحادية والعشرون من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

فيها كان آستيلاء الفرنج على عَكّا، كما تقدّم فى ترجمة السلطان صلاح الدين من هذا الكتاب .

---

(١) فى الأصل : «أبو المواهب الحسين» . والتصويب عن شذرات الذهب وطبقات الحفاظ للسيوطى والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام للذهبيّ . (٢) التكملة عن غاية النهاية فى أسماء رجال القراءات وتاريخ الإسلام للذهبى والتكملة لكتاب الصلة لآبن الأبار .

(٣) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٤) قد قدم المؤلف وفاته سنة ٥٨٤ هـ .

وفيها توفّى الموفّق أسعد بن [إلياس[1] بن جرجس] المَطْرَان الطبيب. كان نصرانيّا فأسلم على يد السلطان، وكان غزير المُرُوءة حسنَ الأخلاق كريمَ العِشرة. وكان يصْحَبُه صبيّ حسن الصورة اسمه عمر. وكان الموفّق يحبّ أهل البيت ويبغض ابن عُنَين[2] الشاعر لخُبث لسانه، وكان يحرّض السلطان صلاح الدين عليه ويقول له: أليس هذا هو القائل:

سُلْطانُنا أعرجُ وكاتبُهُ * أَعْمَشُ والوزير منحدبُ

فهجاه ابن عُنَين بقوله:

قالوا الموفّق شِيعِيٌّ فقلت لهم * هذا خلاف الذى للناس منه ظَهَرْ
فكيف يَجْعَل دينَ الرَّفْض مَذْهبَه * وما دعاه إلى الإسلام غيرُ عمرْ

وفيها توفّى سليمان بن جَنْدَر. كان من أكابر أمراء حلب، ومشايخ الدولتين: النُّورِيّة والصلاحيّة، شَهِد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلّها، وهو الذى أشار بخراب عَسْقَلان مصلحة للمسلمين. ومات فى أواخر ذى الحِجّة.

وفيها توفّى عمر بن شاهنشاه بن أيّوب الملك المظفّر تقيّ الدين. قد ذكرنا من أمره: أنّ عمّه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حَمَاة، وعدّة بلاد من حماة إلى ديار بكر، فطمع فى مملكة الشرق فنفرت عنه وعن عمّه صلاح الدين القلوبُ لعِظَم طمعهما. ووقع لتقيّ الدين هذا مع بكتمر[3] [ابن عبد الله] مملوك شاه أرمن] صاحب خِلاط وقائع وحروب، فمات تقيّ الدين بتلك البلاد، فكتم محمد ولدُه موته، وحمله

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة.

(٢) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصارى الملقب شرف الدين الكوفى الأصل الدمشقى المولد، الشاعر المشهور. توفى سنة ٦٣٠ هـ (عن ابن خلكان).

(٣) التكملة مما سيأتى للؤلف فى حوادث سنة ٥٨٩ هـ.

إلى ميّافارقين، فدُفن بها . وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان ، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حَمَاة، فنُقل إليها . وكان السلطان صلاح الدين يكره ٱبنه محمدا فأخذ منه بلاد أبيه ، وأبقى معه حماة لا غير . ولقّب محمد هذا بالملك المنصور . وهو أبو ملوك حَمَاة من بنى أيّوب الآتى ذكرهم . وكان تقىّ الدين شجاعا مِقداما شاعرا فاضلا ، عاشَر العلماء والأدباء وتخلّق بأخلاقهم، وله ديوان شعر . ومن شعره :

يا ناظِـــرَيْهِ تَرَفَّقَـا * ما فى الورَى لكما مُبارِزْ
هَبْكُمْ حَجَبْـــتُمْ أنْ أرا * هُ فهل لقلب الصّب حاجِزْ

وفيها توفّى يحيى السُّهْرَوَرْدِىّ[1] المقتول بحَلَب، كان يعانِى علوم الأوائل والمنطق والسـيمياء وأبواب النِّيرَنْجِيَّات[2] ، فٱستمال بذلك خلقا كثيرا وتبعوه ، وله تصانيف فى هذه العلوم . وٱجتمع بالملك الظاهر ٱبن السلطان صلاح الدين صاحب حلب، فأعجب الظاهرَ كلامُه ومال إليه . فكتب أهل حلب إلى السلطان صلاح الدين : أدْرِكْ ولدكَ و إلّا تتلف عقيدتُه، فكتب إليه أبوه صلاح الدين بإبعاده فلم يُبْعِده، فكتب بمناظرته ، فناظره العلماء فظهَر عليهم بعبارته ، فقالوا : إنّك قلت فى بعض تصانيفك : إنّ الله قادر على أن يخْلُق نبيّاً، وهذا مستحيل . فقال : ماوجه ٱستحالته؟ فإنّ الله القادر هو الذى لا يمتنِع عليه شىء. فتعصّبوا عليه، فحبسه الظاهر وجرت بسببه خُطُوب وشَنَاعات . وكان السُّهْرَوَرْدِىّ ردىء الهيئة، زَرِىّ الخِلْقة ، دَنِس الثياب ، وسخ البَدَن ، لا يَغْسِل له ثوبا ولا جسما ، ولا يقصّ ظفرا ولا شـعرا ، فكان القمل يتناثر على وجهه ، وكان مَن رآه يهرُب منه لسوء منظره ، وقبح زِيّه.

(١) فى الأصل : « محمد » . والتصويب عن ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . وهو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردى الحكيم .

(٢) النيرنجيات، جمع نيرنج، وهو أخذ تشبه السحر وليست بحقيقته .

وطال أمره إلى أن أمر السلطان بقتله فقتل فى يوم الجمعة منسلخ ذى الحجّة من هذه السنة ، أُخرج من الحبس ميّتا . وممّا يُنسب إليه من الشعر القصيدة التى أوّلها :[1]

أبدًا تحنّ إليكمُ الأرواحُ * ووصالُكم رَيحانُها والراحُ

وقلوبُ أهلِ ودادكم تشتاقكمْ * وإلى كمال جمالِكم ترتاحُ

وقال السيف الآمدىّ[2] : اجتمعتُ بالسُّهْرَوَرْدىّ بحلب ، فقال لى : لا بدّ أن أُملك الأرض . فقلت : من أين لك هذا ؟ فقال رأيت فى المنام أنّى شربت ماء البحر ، فقلت : لعلّ ذلك يكون اشتهارَ العلم فلم يرجع ؛ فرأيته كثيرَ العلم قليل العقل . ويقال : إنّه لمّا تحقّق القتلَ كان كثيرًا ما يُنْشِد :

أرى قَدَمِى أراق دمِى * وهان دمى فهانَدَمِى

والأوّل قول أبى الفتح البُسْتِى[3] وهو قوله :

إلى حَتْفِى سعَى قدمِى * أرى قدمى أراق دمِى

فلا أنفكّ من نَدَمٍ * وليس بنافعى ندمِى

وفيها تُوفّى الشيخ نجم الدين الخُبُوشانِىّ[4] . قال صاحب المرآة : «قدِم إلى الديار المصريّة وأظهر الناموس وتزهّد ، وكان يركب الحمار فيقف على السلطان صلاح الدين وأهلِه . وأعطاه السلطان مالًا فبَنَى به المدرسة[5] التى بجانب الشافعىّ — رحمة الله عليه — . وكان كثير الفتن — منذ دخل مصر إلى أن مات — ما زالت الفتنة قائمة

(١) وهى قصيدة طويلة ذكرها ابن خلكان وصاحب عقد الجمان . (٢) هو أبو الحسن على ابن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى الفقيه الأصولى الملقب سيف الدين الآمدى . توفى سنة ٥٨٣ هـ . (عن ابن خلكان) . (٣) هو أبو الفتح على بن محمد البستى تقدمت وفاته سنة ٣٦٣ هـ . راجع الجزء الرابع ص ١٠٦ من هذه الطبعة . (٤) هو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على ابن الحسن بن عبد الله الفقيه الشافعى (عن عقد الجمان وابن خلكان) .

(٥) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٤ من هذا الجزء .

بينه وبين الحنابلة [و] آبن الصابونى وزين الدين بن نُجَيَّة[1]، يكفّرونه ويكفرهم؛ وكان طائشا مُتَهَوِّرا، نبَش على آبن الكِيزَانِى[2] وأخرج عظامَه من عند الشافعى، وقد تقدّم ذلك. وكان يصوم ويُفطِر على خبز الشعير، فلمّا مات وُجِد له ألوف الدنانير، وبلغ صلاحَ الدين فقال: ياخيبة المَسْعَى! ومات فى صفر. وتولّى بعده — تدريس مدرسة الشافعى التى بناها — شيخُ الشيوخ صدر الدين آبن حَمّويه[3]». انتهى كلام صاحبِ المرآة بآختصار بعد أن تَلَب الخُبُوشَانِى المذكور بمساوئ أضربتُ عن ذكرها — رحمه الله تعالى —.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن على الخِرَقِى الخَثْعَمِى فى ذى القعدة، وله ثمانٍ وثمانون سنة. وأبو المعالى عبد المنعم بن عبد الله بن محمد القَرَاوِى[4] فى شعبان. وصاحب حماة المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيّوب. ونجم الدين محمد بن الموفّق الخُبُوشَانِى الشافعى الزاهد. والشهاب السُّهْرَوَرْدِى الفيلسوف. ويعقوب بن يوسف الخَرْبِى[5] المقرئ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا.

---

(١) فى الأصل: «ابن عشة». والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب وابن خلكان. وهو أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصارى المعروف بابن نجية الواعظ المشهور، وسيذكر المؤلف وفاته فيما نقله عن الذهبى سنة ٥٩٩ هـ. (٢) راجع ترجمته فى ص ٣٦٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٣) هو محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمويه، عماد الدين الجوينى كما فى طبقات الشافعية وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦١٧ هـ. (٤) فى الأصل: «الفزاوى». والتصويب عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد. (٥) كذا فى الأصل. وفى غاية النهاية: «الخزى».

السنة الثانية والعشرون من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

فيها توفّى سِنَان بن سليمان[1] ، صاحب الدعوة[2] بقلاع الشام . كان أصله من البصرة من حصن أَلَمُوت[3]، فرأى منه صاحب الأمر بتلك البلاد نجابةً وشهامة وعقلا وتدبيرا، فسيّره إلى حصون الشام، فسار حتّى وصل إلى البلاد الشاميّة، وكان فيه معرفة وسياسة . وجَدّ فى إقامة الدعوة وٱستجلاب القلوب، وكان مجيئُه إلى الشام فى أيّام السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد . فجَرَت له معه حروب وخطوب، وٱستولَى سِنَان هذا على عِدّة قلاع وأقام واليا ثلاثين سنة والبعوث ترِد عليه فى كلّ قليل من قِبَل نور الدين . ثم إن السلطان نورَ الدين عزم على قصده فتوفّى . وأقام سنان على ذلك إلى أن توفّى ببلاد الشام فى هذه السنة .

وفيها توفّى علىّ بن أحمد الأمير سيف الدين بن المَشْطُوب ملك الهَكَّارِيّة[4] . وكان أميرا شجاعا صابرا فى الحروب مُطاعا فى قبيلته ، دخل مع أسد الدين شِيرِكُوه إلى مصر فى مرّاته الثلاث، ثم عاد بعد سلطنة صلاح الدين إلى البلاد الشاميّة ، فدام بها إلى أنْ مات فى آخر شوّال . وقال ٱبن شدّاد : مات بالقدس وصُلِّى عليه بالجامع الأقصى .

وفيها توفّى السلطان قِلِيج أَرسلان بن مسعود بن قليج أَرسلان بن سليمان بن قُتُلْمش بن إسرائيل بن سَلْجُوق، الملك عِزّ الدين السلجوقىّ صاحب بلاد الروم .

(١) فى شذرات الذهب : « ابن سلمان » . (٢) يريد بها دعوة الإسماعيلية كما صرح بها فى عقد الجمان وشذرات الذهب وابن الأثير . (٣) ألموت : قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم (راجع ٱبن الأثير ج ٨ ص ١٤٠) . (٤) الهكارية : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل فى بلد جزيرة ابن عمر؛ يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية . (عن معجم البلدان لياقوت) .

طالت أيّامه واتّسعت ممالكه . ولمّا أسنّ أصابه الفالج فتعطّلت حركتُه ، وتنافس أولادُه فى الملك ، وحكم عليــه ولده قُطْبُ الدين مَلِكشاه ، وقَتَل كثيرا من خواصّه فى حياة أبيــه . وكان قطب الدين مُقيما بسيواس[1] وأبوه بقُونِيَة[2] . ثم جاء إلى أبيه يقاتله فأخرج إليه العساكر ، فالتقاهم قطب الدين وكسرهم و بدّد شمل أصحاب أبيه ، ثم ظفِر بأبيــه فأخذه مُكْرَهًا وحمــله إلى قَيْسَارِيَة[3] ، ووقع له معه أمور أُخَر . وآخر الأمر أنّه عهِد إلى ولده غِياث الدين بالمُلك ولم يَعْهَد لقطب الدين . وكانت وفاته فى نصف شعبان .

وفيها تُوفّى نصر بن منصور أبو المرهف النُّمَيْرِىّ الشاعر المشهور ، منسوب إلى نُمَير بن عامر بن صَعْصَعة[4] . وُلِد برَقّة الشام ، وأمّه بنت سالم بن مالك صاحب الرَّحْبَة ، ورُبِّىَ بالشام وعاشر الأدباء وقال الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وقلّ بصره بالجُدَرِىّ وله أربع عشرة سنة . وقدِم بغداد ليداوِىَ عَيْنَيْه فآيسه الأطبّاء ، فحفِظ القرآن وتفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل — رضى الله عنه — وكان طاهر اللسان عفيفا دينّا . وله مدائح فى صلاح الدين وغيره . ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

تُرَى يتألّف الشــمْلُ الصديعُ * وآمنُ مِن زمانٍ ما يروعُ
وتأنس بعــد وَحْشَتِنا بنَجْــدٍ * منازلُنــا القــديمةُ والرُّبُوعُ
ذكرتُ بأيْمَنِ العلمَيْن عَصْــرًا * مضَى والشمل[5] مُلْتَــمٌ جميــعُ

(١) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة و بها قلعة صغيرة بينها و بين قيسارية ستون ميلا (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل) . (٢) قونية : مدينة من أعظم مدن الإسلام بالروم (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٤ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٤) انظر بقية نسبه فى ابن خلكان . (٥) كذا فى ابن خلكان . وفى الأصل : « والعيش ملتئم » .

فلم أملك لدمعي ردّ غَرْب * وعند الشوق تَعْصِيكَ الدموعُ
ينازعني إلى خَنْساء قَلْبي * ودونَ لقائها بلدٌ شَسوعُ
وأَخْوَفُ ما أخاف على فؤادي * إذا ما أنْجَد البرقُ اللُّوعُ
لقد حُمِّلْتُ من طول التنائي * عن الأحباب مالا أستطيع

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي الفقيه أحمد بن الحسين بن عليّ العراقيّ الحنبليّ بدمشق. والمحدّث أبو الفضل إسماعيل بن عليّ الجَنْزَوِيّ[1] الشُّرُوطِيّ[2] بدمشق في سلخ جُمادى الأولى. وأبو ياسر عبد الوهاب [بن هبة الله بن عبد الوهاب][3] بن أبي حَبّة الدقاق بحران في شهر ربيع الأول. وأبو جعفر عبيدالله بن أحمد [بن عليّ بن عليّ][4] بن السِّمين. والأمير الكبير سيف الدين عليّ بن أحمد المَكّاريّ المشطوب في شوّال بالقدس. وصاحب الروم قِلِيج أَرْسلان بن مسعود السلجوقيّ. والنسّابة أبو عليّ محمد بن أسعد الحسينيّ الجَوّانيّ بمصر.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثلاث وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا.

(١) في الأصل هكذا: «الجبروني». والتصويب عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي ومعجم البلدان لياقوت وشرح القصيدة اللامية في التاريخ. والنسبة جنزي. ويقول بعضهم في النسبة اليها: «جنزوي»، وهي أعظم مدينة بأرّان وهي بين شروان وأذربيجان وهي التي تسميها العامة كنجة. (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) الشروطي: نسبة إلى كتابة الشروط وهي الوثائق. (٣) التكملة عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي وتاريخ الإسلام. (٤) في الأصل: «عبدالله بن أحمد بن السمين». والتصحيح والزيادة عن المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي.

ذكر ولاية الملك العزيز عثمان على مصر

هو الملك العزيز عِمَاد الدين أبو الفتح عثمان سلطان الديار المصرية وابن سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى ابن مَرْوَان الأيّوبىّ الكُرْدِىّ الأصل المصرىّ . ولى سلطنة مصر فى حياة والده صورةً ؛ ثم تسلطن بعد وفاته استقلالا باتّفاق الأمراء وأعيان الدولة بديار مصر ، لأنه كان نائبا عن أبيه صلاح الدين بها لمّا كان أبوه مشتغلا بفتح السواحل بالبلاد الشاميّة وتمّ أمره . وكان مولده بالقاهرة فى ثامن جُمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسمائة . وكان الملك العزيز هذا أصغر من أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، وأصغر من أخيه الأفضل صاحب دمشق . وكان الأفضل هو أكبر الإخوة ، وهو المشار إليه فى أيّام أبيه صلاح الدين ومن بعده ، وهو الذى جلس للعَزَاء بعد موت صلاح الدين ، وصار هو السلطان الأكبر إلى أنْ ظهر منه أمور ، منها : أنّه كان استوزر ضِياءَ الدين[1] الجَزَرِىّ ، فأساء ضِياءُ الدين السِّيرة ، وشغّف قلوب الجند إلى مصر ، وساروا إليها فالتقاهم الملك العزيز وأكرمهم ، وكانوا مُعْظَم الصلاحيّة . واشتغل الأفضل بلهوه . وكان القُدْس فى يده فعجز عنه وسلّمه إلى نوّاب الملك العزيز هذا ؛ فبان للناس عجزُ الأفضل . ثم وقعت الوحشة بين العزيز هذا وبين أخيه الأفضل المذكور . وبلغ الفرنج ذلك ، فطمعوا فى البلاد وحاصروا جَبَلَة ، وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج . وبرز الملك العزيز من مصر يريد قتال الفرنج فى الظاهر ، وفى الباطن أخذ دمشق من أخيه الأفضل ؛

(١) هو ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الجزرى الشيبانى ، وهو مصنف المثل السائر ، وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٣٧ هـ .

وعلم الأفضل بذلك فكتب إلى عمّه العادل أبى بكر بن أيّوب ، وللمشارقة[1] بالنجدة ، فأجابوه إلى ما يريد ؛ وكان مع العادل عدّة بلاد بالشرق ، وكان لمّا توفّى أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بالكَرَك قدم دمشق معزّيا للأفضل وأقام عنده أيّاما ؛ ثم رحل إلى محلّ ولايته بالجزيرة والرُّها[2] وسُمَيْساط[3] والرَّقّة[4] وقلعة جَعْبَر[5] وديار بكر[6] وميّافارقين[7] . وهى البلاد التى كان أعطاها له أخوه صلاح الدين فى حياته ، وكان له أيضا مع ذلك بالبلاد الشاميّة الكَرَك والشُّوبَك .

والمقصود أنّ الملك العزيز هذا لمّا رحل من مصر إلى نحو دمشق ، سار حتى نزل بظاهر دمشق ، وقيل بعقبة الشُّحورة[8] ؛ وجاء العادلُ بعساكر الشرق ونزل بمرج عَذْواء[9] . فأرسل إليه العزيز يقول : أريد الاجتماع بالعادل ؛ فاجتمعا على ظهور خيلهما وتفاوضا ؛ فقال له العادل : لا تخرّب البيت وتدخل عليه الآفة ! والعدوّ وراءنا من كلّ جانب ، وقد أخذوا جَبَلَة ؛ فارجع إلى مصر واحفظ عهد أبيك . وأيضا فلا تكسر حُرْمة دمشق ، وتُطْمِع فيها كلّ أحد ! وعاد الملك العادل عنه إلى دمشق ، وأقام العزيز فى منزلته . وقدمت العساكر على الأفضل وبعث العادل إلى العزيز يقول له : ارْحل إلى مرج الصُّفَّر ؛ فرحل وهو مريض . وكان

(١) يريد بالمشارقة أمراء المشرق ، وهم الظاهر غازى بحلب ومحمد بن تقى الدين بحماة وأسد الدين شيركوه بن محمد بحمص والأمجد مجد الدين بهرام شاه ببعلبك ، وعسكر الموصل وغيرها راجع ابن الأثير وعقد الجمان فى حوادث سنة ٥٩٠ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣١٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة (٨) عقبة الشحورة : بلدة بين الكسوة ودمشق فى جنوبها (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل) . وفى الأصل : « بعقبة سجورا » . ولم نقف عليها فى المعاجم التى تحت أيدينا . (٩) كذا فى الأصل . وفى ابن الأثير : « بمرج الريحان » وقد بحثنا عن كليهما فى الكتب التى تحت أيدينا فلم نوفق إليهما .

قصـد العادل أنْ يُبْعِده عن البلد . فوصل الملك الظاهر غازى من حلب ، والملك المنصور من حَمَاة ، وشِيرِكُوه بن محمد بن شِيرِكوه من حِمْص ، والأمجد من بعلبك ، والجميع نجدةً للأفضل . فقال لهم العادل : قد تقرر أنه يرحل إلى مصر . واشتدّ مرض العزيز فاحتاج إلى المصالحة ، ولولا المرض ما صالح ؛ فأرسل الملك العزيز كبراء دولته فخرَ الدين إياز جِهَاركس[1] وغيرَه يحلّف الملوك ، وطلب مصاهرة عمّه العادل فزوّجه ابنته الخاتون . ورجع كلُّ واحد إلى بلده ، وذلك فى شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وقال العماد الكاتب الأصفهانىّ : خرج الملوك لتوديع الملك العزيز إلى مرج الصُّفّر واحدا بعد واحد . وأوّل مَن خرج إليه أخوه الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، فبات عنده ليلةً وعاد ، فخرج إليه أخوه الأفضل صاحب الواقعة ، فقام إليه واعتنقا وبكيا ، وأقام عنده أيضا يوما ، وكان قد فارقه منذ تسع سنين ، فلمّا عاد كتب إلى العزيز من إنشائه من عدّة أبيات :

نَظَرْتُك[2] نظرةً من بعد تسع * تقضَّتْ بالتفرق من سنينِ

ولمّا انفصل العساكر عن دمشق شرع الأفضل على عادته فى اللّهو واللّعب ، فاحتجب عن الرعيّة فسُمِّى «الملك النوّام» وفوّض الأمر إلى وزيره ضياء الدين الجَزَرِىّ ، وحاجبِه الجمال محاسن بن العجمىّ[3] ، فأفسدا عليه الأحوال ، وكانا سببا لزوال دولته . واستمرّ الملك العزيز هذا بمصر وأمرُه ينمو ويزداد إلى سنة تسعين .

وفيها عاد الاختلاف ثانيا بين العزيز والأفضل ؛ وسببُه إغراءُ الجند والوسائط . وكان أكبر المحرّضين للعزيز على أخيه الأفضل أُسامة ، حتّى قال له : إنّ الله يسألك عن

(١) فى الأصل : «سرتكين» . وفى ابن الأثير والروضتين : «أيازجرك» . وما أثبتناه عن عقد الجمان .
(٢) هذا البيت مطلع قصيدة للأفضل عدتها ثمانية أبيات ، ذكرها صاحب كتاب الروضتين .
(٣) فى الأصل : «فأفسدوا» .

الرعيّة ، هذا الرجل قد غَرَق فى اللهو وشربه ، وآستولى عليه الجَزَرِىّ وآبنُ العجمىّ . ثم قال له القاضى آبن أبى عَصْرون : لا تَسْلم يوم القيامة . وبلغ الأفضلَ قولُ أسامة وآبن أبى عَصْرون فأقلع عمّا كان عليه ، وتاب وندم على تفريطه ، وعاشر العلماء والصلحاء ، وشرع يكتب مصحفا بخطّه ، وكان خطّه فى النهاية ، فلم يُغْن عنه ذلك . وتحرّك العزيز يقْصِده ، فسار الأفضل إلى عمّه العادل يستنجِده ، فآلتقاه العادل على صِفّين[1] ، فسار معه بعساكر الشرق إلى دمشق ؛ وكان الأفضل لمّا آجتاز بحلب آتّفق مع أخيه الظاهر غازى وتحالفا ، وجاء إلى حماة ففعل كذلك مع آبن عمّه المنصور . وصار العادل يشير عليه بعزْل الجَزَرِىّ عن الوزارة ، ويقول له : هذا يخرّب بيتك . فصار لا يلتفت إليه فحنِق منه . ثم إنّ العادل سأل الملك الظاهر غازى فى شىء فلم يُجِبه ، فغضب لذلك العادل وآنفرد عنهم ، وكتب إلى العزيز يخبره أنّه معه ، ويستحثّه على القدوم إلى دمشق ؛ فخرج العزيز من مصر مُسْرِعًا ، ثم علِم العادل أنّه لا طاقة له بالعزيز ولا بالظاهر ؛ فراسل الأسديّة الذين كانوا بمصر ، وأوعدهم بالأموال والإقطاعات . وكان الملك العزيز قد قدّم عليهم الصلاحيّة مماليكَ أبيه . والأسديّة هم مماليك عمّه أسد الدين شِيركوه وحواشيه الأكراد ؛ ثم دسّ العادل للأسديّة الأموال ، وكان مقدّم الأكراد الأسديّة أبو الهيجاء السّمين ؛ وكان العزيز قد عزَله عن ولاية القدس ، وتقدّمت الأسديّة بسيف الدين جُرْديك ؛ فركب أبو الهيجاء بجموعه ، ومعه أُزْكُش فى الليل ، وقصدوا دمشق ، فأصبح العزيزُ فلم يَرَ فى الخيام من الأسديّة أحدا ، فرجع إلى مصر . وشرع أُزْكُش وأبو الهيجاء والأسديّة يحرّضون العادل على أخذ مصر ؛ وكانت الأسديّة والأكراد يكرهون العادل ، وإنّما دعتهم

(١) صفين : موضع بغرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى بين الرقة وبالس (عن معجم البلدان لياقوت) .

الضرورة إليه . واتّفق العادل مع ابن أخيه الأفضل وسارا إلى جهة العزيز نحو مصر. فلمّا وصلوا إلى القُدْس ولّوْا أبا الهيجاء كما كان ، وعزلوا جُرديك عنها؛ ثم ساروا حتّى نزلوا ببلبيس وبها جماعة من الصلاحيّة . فتوقّف العادل عن القتال ولم يَرَ انتزاع مصر من يد العزيز، وظهرت منه قرائن تدلّ على أنّه لا يؤثر السلطنة للأفضل ، ولا يرى بتقدمته على العزيز . فأرسل العادل إلى العزيز يطلب منه القاضي الفاضل، وكان الفاضل قد اعتزلهم وانقطع إلى داره ، فأرسل إليه العزيز يسأله فامتنع ، فتضرّع إليه وأقسم عليه ، فخرج إلى العادل، فاحترمه العادل وأكرمه وتحدّث معه بما قرّره، وعاد الفاضل إلى العزيز وتحدّث معه ، فأرسل العزيز ولديه الصغيرين مع خادم له برسالة ظاهرة، مضمونها : «لا تقاتلوا المسلمين ولا تَسْفِكوا دماءَهم، وقد أنفذت ولديّ يكونان تحت كفالة عمّي العادل، وأنا أنزل لكم عن البلاد وأمضي إلى الغرب» . وكان ذلك بمشهد من الأمراء ، فرقّ العادل وبكى مَن حضَر . فقال العادل : معاذ الله ! ما وصل الأمرُ إلى هذا الحدّ .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي الفاضل ردّ خير الأسديّة وإقطاعاتهم وأملاكهم ، وأن يبقَى أبو الهيجاء على ولاية القدس . ثم قال العادل للأفضل : المصلحة أن تمضي إلى أخيك وتصالحه، ما عذرُنا عندالله وعند الناس إذا فعلنا بابن أخينا مالا يليق ! . وكان العزيز أرسل يقول للعادل مع الخادم المقدّم ذكرُه : «البلاد بلادك وأنت السلطان ونحن رعيّتك» . ففهم الأفضل أنّ العادل رجع عن يمينه، وأنّه اتّفق مع العزيز على أخذ البلاد منه، لكنّه لم يمكنه الكلام، ومضى إلى أخيه الملك العزيز واصطلحا، وعاد إلى دمشق . ودخل العزيز والعادل والأسديّة إلى القاهرة يوم الخميس رابع ذي الحجّة . وسلطن العادلُ العزيزَ ومشى بين يدَيه بالغاشية(١) .

(١) الغاشية : سرج من أديم مخروز بالذهب . يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب تحمل بين السلطان عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والأعياد ونحوها (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٧) .

ولو أراد العادل مصَر فى هـذه المرّة لأخذها ؛ وإنّما كان قصـده الإصلاح بين الإخوة .

ثم وقع بين العزيز هذا والأفضل ثالثا ، وهو أنّه لمّا عاد الأفضل إلى دمشق ٱزداد وزيرُه الجَزَرِىّ من الأفعال القبيحة ، والأفضل يسمع منه ولا يخالفه ، فكتب قيماز النَّجْمِىّ وأعيان الدولة إلى العادل يشكونه ، فأرسـل العادل إلى الأفضـل : « ٱرفع يد هذا الأحمق السيِّئ التدبير القليل التوفيق » ، فلم يلتفت . فاتّفق العادل مع ٱبن أخيه العزيز هذا على التوجّه إلى الشام فسارا . وٱستشار الأفضلُ أصحابَه ، فكلٌّ أشار عليه بأن يلتقى عمّه العادل وأخاه العزيز ولا يخالفهما إلّا الجَزَرِىّ ، فإنّه أشار بالعصيان ، فٱستعد الأفضل للقتال والحصار وحلّف الأمراء والمقدّمين ، وفرّقهـم فى الأبراج والأسوار ، فراسـلوا العزيز والعادل وأصلحوا أمرهم فى الباطن ؛ وٱتّفق العادل مع عزّ الدين الحِمْصى على فتح الباب الشرقىّ ؛ وكان مُسَلَّمًا إليـه ، فلمّا كان يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رجب ركب العـادل والعزيز وجاءا إلى البـاب الشرقىّ ففتحه ٱبن الحِمْصى فدخلا إلى البـلد من غير قتال ؛ فنزل العـزيز دار عمّته ستّ الشام ، ونزل العادل دار العَقِيقِىّ ، ونزل الأفضل إليهما وهما بدار العقيق ؛ فدخل عليهما وبكى بكاء شـديدا ، فأمره العزيز بالٱنتقال من دمشق إلى صَرْخَد ، فٱخرج وزيرَه الجَزَرِىّ فى الليل فى جملة الصناديق خوفا عليه من القتل ، فأخذ أموالا عظيمة وهرَب إلى بلاده .

وكان العزيز قد قرّر مع عمّه العادل أن يكون نائبَه بمصر ، ويقيم العزيز بدمشق . ثم ندِم فأرسل إلى أخيه الأفضـل رسالة فيها صلاح حاله . ثم وقعت أمور إلى أن سلّم العـزيز بُصْرَى إلى العادل ، وكان بها الظافر . وأقام العزيز بعـد ذلك بدمشق مدّة ، وصلّى الجمعة عند قبر والده بالكَلّاسة وأمر ببناء القبّة والمدرسـة إلى جانبها ،

ثم أمرَ محيي الدين بن الزَّكيّ بعمارة المدرسة العزيزيّة، ونَقَل السلطانَ صلاح الدين إلى الكَلّاسة فى سنة آثنتين وتسعين وخمسمائة . وكان الأفضل قد شرع فى بناء تربة عند مشهد[1] القَدَم بوصيّة من السلطان صلاح الدين. وكان الملك العزيز إذا جلس فى مجالس لَهوِه يجلس العادل على بابه ، كأنّه بَرَدْ[ه][2] داره . فلمّا كان آخرُ ليلة من مُقام العزيز بدمشق، وكانت ليلة الآثنين تاسع شعبان، قال العادل لولده المعظم عيسى : أُدخل إلى العزيز فقبِّل يده وآطلب منه دِمَشق ، وكان المعظّم قد راهق الحُلُم، فدخل إلى آبن عمّه العزيز وقبّل يده وطلب منه دِمَشْق، فدفعها إليه وأعطاه مستحقّه، وقيل : بل آستناب العادلَ فيها ، ثم أعطاها للمعظّم فى سنة أربع وتسعين . وكان خروج الملك العزيز من دمشق فى يوم تاسع شعبان المذكور. وسار إلى مصر ومضى الأفضل إلى صَرْخَد، وآجتاز العزيز بالقدس فعزَل أبا الهيجاء السمين عن نيابتها ، وولّاها لسُنْقُر الكبير، ومضى أبو الهيجاء إلى بغداد .

وآستمرّ الملك العزيز بمصر، وآستقامت الأمور فى أيّامه، وعدل فى الرعيّة، وعفّ عن أموالها حتّى قيل : إنّ آبن البَيْسانيّ أخا القاضى الفاضل بذَل على قضاء المحلّة[3] أربعين ألف دينار ، فعجّل منها عشرين ألفا ، وكان رسوله فى ذلك الملك العادل عمّ العزيز المقدّم ذكره، وبذل له عن ترسّله خمسة آلاف دينار، وللحاجب

(١) مشهد القدم (مسجد القدم) ، هو من الآثار التى فى مدينة دمشق وغوطتها مما يرجى فيه إجابة الدعاء عند القطيعة . يقال إن هناك قبر موسى بن عمران ، ومسجد الباب الشرقى . وقد تبسط فى وصفه ابن عساكر فى تاريخه وأورد فيه عدة أحاديث وأقوال . (راجع تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٣٦) .

(٢) هذه الكلمة فارسية مركبة من كلمتين : «برده» ومعناها : الحجاب ، و «دار» ومعناها المحافظ ، ومحافظ الحجاب هو الحاجب أو الحارس . (٣) المراد بها هنا مدينة المحلة الكبرى (إحدى المدن المصرية القديمة كانت قاعدة مديرية الغربية قبل طنطا ، وهى اليوم قاعدة مركز المحلة الكبرى . ولا تزال هذه المدينة من أكبر وأشهر المدن المصرية ، فهى مركز تجارى عظيم لتجارة القطن وغيره من المحصولات الزراعية . وبالمحلة جملة محالج للقطن ومعامل كبيرة (لشركة مصر) لحليج القطن وغزله ونسيج الأقمشة القطنية الجيدة على آختلاف أنواعها ، وبها معامل لصناعة الأقمشة الحريرية الجميلة .

أبي بكر ألفَ دينار، و لجهاركس ألفَ دينار . فاجتمعوا على العزيز جميعا وخاطبوه في ذلك، وألحّ عليه الملك العادل . فقال له العزيز : والله ياعمّ، هذا الرجل بذل لنا هـذا البَذْل [لا](١) عن محبّة لنـا ، والله إنّه لياخذ من أموال الرعيّة أضعافَ ذلك ، لا ولّيتـه أبدا ! فرجع العادل عن مساعدته ، فلمّا آل الأمر إلى العادل صادر ابن البيسانيّ المذكور، وأخذ منه أموالا كثيرة . انتهى .

وقال القاضي شمس الدين بن خلّكان في ترجمة الملك العزيز هذا بعد أن ذكر اسمه ولقبه قال: «وكان مَلِكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا إلى الناس معتقدا في أرباب الخير والصلاح، وسمع بالإسكندرية الحديث من [الحافظ](٢) السِّلَفيّ ، والفقية أبي طاهر بن عَوْف الزُّهريّ ، وسمع [بمصر](٢) من العلّامة أبي محمد بن بَرّيّ النحويّ وغيرهم . ويقال : إنّ والده لمّـا كان بالشام والقاضي الفاضل عبد الرحيم بالقـاهرة عند العزيز وُلِد للعزيز المذكور ولد، فكتب القاضي الفاضل يهنّئ والدَه السلطانَ صلاحَ الدين بولد ولده، فقال : «المملوك يقبّـل الأرض بين يدى مولانا الملك الناصر، دام(٣) رُشْدُه و إرشادُه، و زاد سعده و إسعادُه، وكثُر أوليـاؤه وعبيدُه وأحفادُه ، واشـتدّ بأعضاده فيهم اعتضادُه ، وأنمى الله عددَه حتّى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولادُه؛ وينهى أنّ الله تعالى — وله الحمد — رزق الملك العزيز — عزّ نصرُه — ولدًا مباركا عليّـا ، ذكرا سَرِيّا ، [برّا](٤) زكيّا ، نقيّا تقيّا ، من ورثة كريمة بعضُها من بعض، و بيت شريف كادت ملوكُه تكون ملائكةً في السماء، ومماليكه ملوكًا في الأرض» . انتهى ما كتبه القاضي الفاضل في التهنئة .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) زيادة عن ابن خلكان .
(٣) كذا في ابن خلكان . وفي الأصل : « أدام الله تعالى رشده ... الخ » .
(٤) زيادة عن ابن خلكان .

قال ابن خلّكان — رحمه الله — : «وكانت ولادة العزيز بالقاهرة فى ثامن جُمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسمائة . وكان قد توجّه إلى الفَيّوم، فطَرَد فرسَه وراء صيد فتقَنْطَر به فرسُه، فأصابته الحُمّى من ذلك، وحُمِل إلى القاهرة فتُوفّى بها فى الساعة السابعة من ليلة الأربعاء(١) الحادى والعشرين من المحرّم سنة خمس وتسعين وخمسمائة — رحمه الله تعالى — قال : ولمّا مات كتب القاضى الفاضل إلى عمّه العادل رسالة يُعزّيه، من جملتها :

«فنقول فى توديع النِّعمة بالملك العزيز: لا حول ولا قوّة إلا بالله قول الصابرين، ونقول فى استقبالها بالملك العادل ؛ الحمد لله ربّ العالمين قول الشاكرين؛ وقد [كان](٢) من أمر هذه الحادثة(٣) ما قطّع(٤) كلّ قلب وجلب كلّ كرب ومثّل وقوع هذه الواقعة لكلّ أحد ولا سيما لأمثال المملوك ، ومواعظ الموت بليغة، وأبلغها ما كان فى شباب المملوك؛ فرحِم الله ذلك الوجه ونضّره، ثمّ السبيلَ إلى الجنة يسّره .

وإذا محاسنُ أوجهٍ بَلِيتْ * فعفَا الثرى عن وجهه الحسنِ

والمملوك فى حالِ تسطير هذه الخدمة جامع بين مَرَضَىْ قلب وجسد، ووجع أطراف وعليل كَبِد؛ فقد فُجِع المملوك بهذا المولى، والعهد بوالده غيرُ بعيد، والأَسَى فى كلّ يوم جديد؛ وما كان لِيَنْدَمِلَ ذلك القَرْح، حتّى أعقبه هذا الجَرْح؛ والله تعالى لا يُعدِم المسلمين بسلطانهم الملكِ العادل [السلوة(٥)، كما لم يُعدِمهم بنبيّهم صلّى الله عليه وسلم الأُسوة] — وأخذ فى نعت الملك العادل إلى أن قال — : ودُفِن بالقرافة

(١) كذا فى الأصل ، وهو الموافق لما فى ابن خلكان طبع باريس . وفى وفيات الأعيان طبع بولاق والروضتين : « من ليلة الأحد العشرين من المحرّم » . (٢) زيادة عن ابن خلكان .
(٣) فى الأصل : «الحكاية» . وما أثبتناه عن ابن خلكان . (٤) فى الأصل : « ما يقطع كل قلب و يجلب كل كرب ... لاسيما لأمثال الملوك» . وما أثبتناه عن ابن خلكان .
(٥) زيادة عن ابن خلكان .

الصغرى (يعنى العزيز) فى قُبّة الإمام الشافعىّ — رضى الله عنه — . وقبره معروف هناك» انتهى كلام ابن خلّكان برُمّته ، ولم يتعرّض لشىء من أحواله ، ولا إلى ما كان فى بداية أمره .

وقال أبو المظفّر سِبْط ابن الجَوْزِىّ فى تاريخه : «وفيها (يعنى سنة خمس وتسعين) تُوفّى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب مصر . كان صلاح الدين يُحِبّه ، وكان جَوَادًا شجاعًا عادلا منصفًا لطيفا كثيرَ الخير رفيقا بالرعيّة حليما . حكى لى المُبارِز سُنْقُر الحَلَبِىّ — رحمه الله — قال : ضاق ما بيده بمصر (يعنى عن العزيز) ولم يبق فى الخزانة درهم ولا دينار ، فجاء رجل من أهل الصعيد إلى أزْكُش سيف الدين ، قال : عندى للسلطان عشرة آلاف دينار ولك ألف دينار ، وتولينى قضاء الصعيد ؛ فدخل أزْكُش إلى العزيز فأخبره ؛ فقال : والله لا بعْتُ دماء المسلمين وأموالهم (١) بملك الأرض ! وكتب ورقة لأزْكُش بألف دينار . وقال : اخرج فاطرُد هذا الدبِرّ ، (٢) ولولاك لأدّبته .

وقد ذكرنا أنّه وهَب دِمشق [للملك] (٣) المعظّم ، وكان يُطْلِق عشرة آلاف دينار وعشرين ألفا . وكان سبب وفاته أنّه خرج إلى الفيّوم يتصيّد ، فلاح له ظَبْىٌ فرَكَض الفرسَ خلفَه فكبا به الفرس ، فدخل قَرَبُوس [السرج] (٣) فى فؤاده ، فحُمِل إلى القاهرة فمات فى العشرين من المحرّم ، ودفن عند الشافعى — رحمه الله — عن سبع وعشرين سنة وشهور ؛ وقيل : عن ثمان وعشرين سنة . ولمّا مات نَصّ على ولده ناصر الدين محمد ، وهو أكبر أولاده ، وكان له عشرة أولاد ، ولم يذكر عمّه العادلَ فى الوصيّة .

(١) رواية مرآة الزمان : « وأولادهم » . (٢) فى مرآة الزمان : « المدبر » . ولعله : القذر . (٣) التكملة عن مرآة الزمان .

وأوصى للأمير أُزْكُش، وكان مقدَّمَ الأَسَدية وكبيرَهم، وعاش بعد العزيز مدّةً طويلة» . انتهى كلام أبى المظفَّر .

وقال ابن القادسىّ — خلاف ما نَقَل أبو المظفّر وابنُ خلّكان وغيرُهما — قال: «كان قد رَكب وتبِع غزالةً فوقع فاندقّت عُنُقُه، وبقِى أربعةَ أيّام ومات . ونصّ على ولده الأكبر محمد إن أمضى العادلُ ذلك . وكانت الوصيّة إلى أمير كبير اسمه أُزْكُش فوثَبت الأسديّة عليه فقتلته» . انتهى .

وقال الشيخ شمس الدين يوسف بن قَزَأُوغْلى فى تاريخه : «ولمّا مات العزيز كان لابنه محمد عشرُ سنين، وكان مقدمُ الصّلاحيّة فخر الدين جِهَارَكُس، وأَسَد الدين سَرَاسُنْقُر، وزَيْن الدِّين قراجا؛ فاتّفقوا على ناصر الدين محمد (يعنى ابن العزيز)، وحلّفوا له الأمراء . وكان سيف الدين أُزْكُش مقدمُ الأَسَدية غائبًا بأَسْوَان، فقدِم فصوّب رأيَهم وما فعلوه ، إلّا أنّه قال : هو صغيرُ السِّن لا ينهَض بأعباء الملك ، ولا بدّ من تدبير كبير يحسِم المواد ويُقِيم الأمور؛ والعادل مشغول فى الشرق بماردين[1]، وما ثَمّ أقربُ من الأفضل نجعلُه أتابَكَ العساكر . فلم يمكن الصّلاحيّة مخالفته . وقالوا : افعل، فكتب أُزْكُش إلى الأفضل يستدعيه وهو بصرخد[2] ، وكتبت الصلاحيّة إلى مَن بدمشق من أصحابهم يقولون : قد اتّفقت الأسديّة على الأفضل، وإن ملكوا حكموا علينا، فامنعوه من المجىء؛ فركب عسكرُ دمشق ليمنعوه ففاتهم؛ وكان الأفضل قد التقى نجّابا من جِهَارَكُس إلى مَن بدمشق بهذا المعنى، ومعه كُتُب فأخذها منه وقال : ارجع فرجع إلى مصر . ولمّا وصل الأفضلُ إلى مصر التقاه

(١) ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على ديسر وادارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهى قلعة وولاية حسنة واسعة (عن معجم البلدان لياقوت) .

الأسدية — نحكي ذلك كله في أول ترجمة الملك المنصور بن العزيز هذا ، إن شاء الله —

وكان الملك العزيز قويّا ذا بطش وخفّة حركة، كريماً محسناً[1] عفيفا لم يرد سائلا؛ وبلغ من كرمه أنّه لم يبقَ له خزانة ولا خاصّ ولا تَرْك ولا فَرْش . وأمّا عفته فإنّه كان له غلام تركيّ اشتراه بألف دينار يقال له : أبو شامة، فوقف يوما على رأسه في خَلْوة ليس معهما ثالث، فنظر العزيز إلى جَماله ، وأمره أن ينزع ثيابه ، وقعد العزيز منه مكانَ الفاحشة؛ فأدركه التوفيق ونهَض مُسرعاً إلى بعض سراريه فقضى وَطَرَه ، وخرج إلى الغلام وأمره بالخروج عنه» . انتهى .

ويُحكى عن عفّته عن الأموال : أنّ عَرَب المحلّة قتلوا بعضَ أمرائه، وكان والي المحلة ابنَ بَهْرام ، فجباهم عشرةَ آلاف دينار، وجاء بها إلى القاهرة ؛ فصادف في الدِّهْليز غلاما خارجا من عند السلطان ؛ فقال ابنُ بَهْرام : ارجع إلى السلطان واستأذِنْه لي؛ فقال الغلام : دعني، أنا في أمرٍ مُهِمٍّ للسلطان، قد وهب لشيخ صيّاد دينارين ، وقد سيّرني إلى الجهات كلّها فلم أجد فيها شيئا ، وقد تعذّر عليه هذا المبلغ اليسير؛ فقال : ارجع إليه، معي مالٌ عظيم . فلمّا دخل ابنُ بَهْرام إلى العزيز فضّ المالَ بين يديه وقال : هذا دِيَةُ فلان؛ فقال : أخذتَها من القاتل ؟ قال : لا، بل من القبيلة؛ فقال العزيز : لا أستجيز أخذَه، رُدّه على أربابه، فراجعه فأكفهرّ؛ فخرج ابنُ بَهْرام بالمال وهو يقول : ما يُرِدُّ هذا مع شدّة الحاجة إلّا مجنون ! . فرحم الله هذه الشِّيَم . انتهت ترجمة الملك العزيز من عِدّة أقوال . رحمه الله تعالى وعفا عنه وعن جميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .

(١) في الأصل : «كريما حييا» .

✦

السـنة الأولى من ولاية السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهى سنة تسع وثمانين وخمسمائة، على أنّ والده السلطان صلاح الدين يوسف حكم منها المحرّم وصفرًا .

فيها كانت وفاة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمتـــه .

وفيها تُوفّى الأمير بُكْتُمُر[بن عبد الله مملوك](١) شاه أرمن . وعزّ الدين صاحب المَوْصِل كما سيأتى .

وفيها بَنَى الخليفة الناصر لدين الله العباسىّ دار الكتب بالمدرسة النظاميّة ببغداد، ونقل إليها عشرة آلاف مجلد، فيها الخطوط المنسوبة وغيرها .

وفيها تُوُفّى أسعد بن نصر بن أسعد النحوىّ، كان إماماً فاضلا أديبا شاعرًا . ومن شعره قوله :

يجمع المـــرءُ ثم يترك ما جمّ * ع مِن كسبِهِ لِغيرِ شَكُورِ
ليس يَحْظَى إلّا بذكر جميـلٍ * أو بعـلمٍ من بعـده مأثورِ

وفيهـا توفّى الأمير بُكْتُمُر بن عبـد الله مملوك شاه أرمن بن سُكْمان صاحب خِلاط، مات شاه أرمن ولم يخلّف ولدا، فاتّفق خواصّـه على بُكْتُمر فولّى، وضبط الأمور وأحسن للرعيّة، وصاحَب العلماء، وكان حسن السِّيرة متصدّقًا دينّا صالحا؛ جاءه أربعـة على زىّ الصوفيّة فتقدّم إليـه واحد منهم فمنعه الجاندارية(٢) . فقال :

(١) زيادة عما سيأتى للمؤلف بعد أسطر . (٢) الجاندارية : وظيفة صاحبها كالمتسلم للباب، يستأذن على دخول الأمراء للخدمة و يدخل أمامهم الى الديوان (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠) . وفى الأصل : « الخازندارية » .

دعوه، فتقدّم وبيده قِصّة فأخذها منه، فضربه بسكّين في جوفه فمات في ساعته. فأخذوا الأربعة وقرّروا، فقالوا: نحن إسماعيلية[1]، فقُتِلوا وأُحْرِقوا؛ وذلك في جُمادَى الأولى.

وفيها تُوُفِّيَ السلطان مسعود بن مَوْدُود بن زَنْكِي بن آق سُنْقُر عِزّ الدِّين صاحب المَوْصِل وابن أخي السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد. كان خفيفَ العارضَيْن أسمرَ مليحَ اللَّوْن، عادلًا عاقلا محسنا إلى الرعية شجاعا، صبرَ على حِصار السلطان صلاح الدين يوسف بن أيُّوب له بالموصل ثلاثَ مرّات، وحَفِظ البلد وفرّق الأموال العظيمة. وكان دَيِّنا صالحا، خرج من الموصل لقتال الملك العادل أبي بكر ابن أيُّوب، وكان العادل على حَرّان[2] بعد موت صلاح الدين. فعاد مريضا ومات في شهر رمضان، وكانت أيّامه ثلاثَ عشرةَ[3] سنة وستّة أشهر. وأوصى بالمُلْك من بعده لولده الأكبر نور الدين أَرْسلان شاه، وكان أخوه شرف الدين مَوْدُود يروم السلطنة، فَصُرِفت عنه لنور الدين هذا فعزّ ذلك عليه.

الذين ذكر الذهبيّ وَفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي الشيخ سِنان[4] بن سليمان البَصْريّ زعيم الإسماعيليّة. وأبو منصور عبد الله بن محمد [بن عليّ[5] بن هبة الله] ابن عبد السلام الكاتب. والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحَضْرَميّ بالإسْكَنْدريّة. وصاحب المَوْصِل عِزّ الدين مسعود بن قطب الدين مَوْدُود بن زَنْكِي.

(١) في مرآة الزمان وعقد الجمان: «فأخذوا وقرروا، فقالوا: نحن من الإسماعيلية وكانوا قد شفعوا اليه في أمر لا يليق فلم يقبل شفاعتهم فعملوا هذا، فأحرقوا». (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة. (٣) في الأصل: «ثلاثا وعشرين سنة». وما أثبتناه عن عقد الجمان ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير. (٤) هو الذي ذكر المؤلف وفاته في السنة الماضية. (٥) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد.

والمكرم بن هبة الله بن المكرم الصُّوفيّ . والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب فى صفر بقلعة دمشق ، وله سبع وخمسون سنة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم ستُّ أذرع وثلاثُ أصابع . مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

السنة الثـانية من ولاية العزيز عثمان بن صـلاح الدين يوسف على مصر ، وهى سنة تسعين وخمسمائة .

فيها تُوُفّى أحمد بن إسماعيل بن يوسف الشيخ الإمام أبو الخير القزوينيّ الشافعيّ . كان إماما عالمـا بالتفسير والفقه ، وكان متعبّدا يَخْتِم القـرآنَ فى كلّ يوم وليـلة . ومولده بقَـزْوِين[1] فى سـنة اثنتى عشرة وخمسمائة . وقـدِم بغدادَ ووعَـظ ومال إلى الأشـعرىّ ، فوقعت الفِتَنُ . وجلس يومَ عاشوراء فى النظاميّة فقيل له : العن يزيد بن معاوية ؛ فقال : ذاك إمام مجتهد[2] ، فجاءه الرَّجْم حتّى كاد يُقتل ، وسـقط عن المنبر فأدخل إلى بيت فى النظاميّـة ، وأُخِذت فتاوى الفقهاء بتعزيره ؛ فقال بعضهم يُضرب عشرين سَوْطًا : قيل له : من أين لك هـذا . فقال : عن عمر ابن عبد العزيز ، سَمِع قائلا يقول : أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فضربه عشرين سوطا . ثم خُلّص القزوينيّ بعد ذلك وأخرج من بغداد إلى قَزْوِين .

وفيها توفى السلطان طُغْرُلْبَك شاه بن أَرْسـلان شاه بن طُغْرِل شاه بن محمـد ابن مَلِكْشاه بن أَلْب أَرْسلان بن داود بن ميكائيل بن سَلْجُوق السَّلْجُوقيّ آخر ملوك

(١) راجع الحاشـية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الثـالث من هـذه الطبعة .

(٢) فى مرآة الزمان : «إمام مجاهد» .

السَّلْجُوقيّة[1] بالعراق سوى صاحب الروم . وكان مبدأ أمره — عند وفاة والده — سنة ثلاث[2] وسبعين وخمسمائة ، وكان صغير السّنّ فكَفَله البَهْلَوان[3] إلى أن مات في سنة اثنتين وثمانين ، فكَفَله بعده أخو البهلوان[4] لأبيه حتّى أنِف من الحَجْر وخرج عن يده ، وانضاف إليه جماعةٌ من الأمراء ، وكسر عسكرَ الخليفة وأَسَرَ ابنَ يونس[5] وهابته الملوك . وكان طُغْرُلْبَك هذا سَفّاكا للدماء ، قَتَل وزيرَه رَضِيّ الدين الغَزْنَوِي[6] ، ونخر الدين العَلَوِيّ رئيس هَمَذان . ثم وقع له أمور ومِحَنٌ وأُخذ وحُبِس . وقد تقدّم أن طُغْرُلْبَك هذا آخر ملوك السَّلْجُوقيّة ، وعِدّتُهم نيّف وعشرون ملكا ، ومدّة مُلْكهم مائة وستون سنة . وأوّل مَن ملك منهم طُغْرُلْبَك في سنة اثنتين وثلاثين[7] وأربعمائة ؛ ثم أَلْب أَرْسلان بن داود بن ميكائيل بن سَلْجُوق بن دُقْماق[8] ، وهو ابن أخي طُغْرُلْبَك ؛ ثم بعده ولده ملِكشاه ؛ ثم ولده محمود ؛ ثم أخوه بَرْكِيارُوق ؛ ثم أخوه محمد شاه ؛ ثم ولده محمود ؛ ثم واحد بعد واحد . حسب ما ذكرناهم في هذا الكتاب كلّ واحد في محلّه . وطغريلبك (بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء[9]

---

(١) في الأصل : « عند صاحب الروم » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان . وعبارة شذرات الذهب : «طلب السلطنة من الخليفة وأن يأتي بغداد ويكون على قاعدة الملوك السلجوقية سوى صاحب الروم» .

(٢) في الأصل : «سنة إحدى وسبعين» . وما أثبتناه عن ابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ ابن الوردي .

(٣) هو محمد بن إلدكز شمس الدين صاحب بلاد الجبل والري وأصفهان وأذربيجان (عن ابن الأثير) .

(٤) هو قزل أرسلان عثمان بن إلدكز (عن ابن الأثير وعقد الجمان) .

(٥) هو جلال الدين عبيد الله بن يونس وزير الخليفة الناصر لدين الله كما سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٩٣ هـ .

(٦) الغزنوي : نسبة الى غزنة ، مدينة بالهند . وفي تاريخ دولة آل سلجوق : « وأتهم وزيره عزيز الدين (وفي هامشه عز الدين) بن رضى الدين يوما فقتله وأخاه صبرا » .

(٧) في الأصل : « في سنة اثنتين وأربعين » . وما أثبتناه عن مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ) ، ومرآة الزمان وعقد الجمان وما تقدم ذكره للمؤلف في الجزء الخامس من هذه الطبعة في حوادث سنة ٤٣٢ هـ .

(٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٤ من الجزء الخامس .

(٩) كذا ضبطه في الأصل هنا . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

المهملة وبعدها ياء ولام ساكنتان) . وهو اسم باللغة التركيّة لطائر معروف عندهم . وبَك : هو الأمير، واضح لا يحتاج إلى تفسير .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى العلّامة رَضِىّ الدّين أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطّالَقانِىّ القَزْوِينِىّ الشافعىّ الواعظ فى المحرّم، وله ثمانٍ وثمانون سنة . وطُغْرُلْبَك شاه السلطان ابن[(١)] أَرْسلان بن طُغْرِل بن محمد بن مَلِكْشَاه السَّلْجُوقىّ، قتله [فى] المصاف خُوَارَزْم شاه تُكُش . وأبو المظفّر عبد الخالق بن فَيْرُوز الجَوْهَرِىّ[(٢)] . والإمام أبو محمد القاسم بن فِيرُه الرُّعَيْنِىّ[(٣)] الشّاطِبِىّ[(٤)] المقرئ فى جمادى الآخرة، وله اثنتان وخمسون سنة . والحافظ محمد بن إبراهيم بن خَلَف المالِقِىّ[(٥)] أبو عبد الله بن الفَخّار بمَرّاكُش . والفخر محمد بن علىّ بن شُعَيْب بن الدّهّان الأديب المؤرّخ بفَجّاة بالحِلّة[(٦)] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

(١) فى الأصل : « والد أرسلان » . والتصويب عما تقدّم ذكره للمؤلف وتاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان . (٢) فى الأصل : « ابن فرة » . وما أثبتناه عن وفيات الأعيان والمشتبه وغاية النهاية فى رجال القراءات وشذرات الذهب . وقد ضبطه المشتبه بالقلم وابن خلكان بالعبارة فقال : « بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها » . (٣) الرعينىّ : نسبة إلى ذى رعين، وهو أحد أقيال اليمن . (٤) الشاطبىّ : نسبة إلى شاطبة، مدينة فى شرق الأندلس وشرق قرطبة، وهى مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٥) المالقى : نسبة إلى مالقة، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية (عن معجم البلدن لياقوت) .

(٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

فيها اقطع الملك العزيز فارسَ الدين ميمونَ القَصْرىّ نابُلُس[1] فى سمعمائة فارس من مُقَاتِلة[2] الفرنج .

وفيها كانت وقعة الزَّلَّاقة[3] بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين أَلْفَنَش[4] الفرنجىّ ملك طُلَيْطُلَة[5]، وكان قد آستولى على جزيرة الأَندَلُس وقهر وُلاتَها، ويعقوب المذكور مشغول بقتال الخارجين عليه، وبينه وبين الأندلس زُقاقُ سَبْتَة[6]، وعرضه ثلاثُ فراسخ، فجمع يعقوبُ العساكرَ وعَرَض جندَه، وكانوا مائتى ألف [مقاتل : مائة ألف][7] يأكلون الأرزاق، ومائة ألف مُطَوِّعة، وعبرَ الزُّقاقَ إلى مكان يقال له الزَّلَّاقة؛ وٱلتقَوْا فجرى بينهم قتال لم يجر فى جاهلية ولا إسلام حتّى أنزل الله نصرَه على المسلمين . فولّى أَلْفَنَش هاربا فى نفر يسير إلى طُلَيْطُلَة، وغنم المسلمون ما كان فى عسكره . وكان عِدّة من قُتِل من الفرنج مائةَ ألف وستةً وأربعين ألفًا، وعِدّة الأَسَارى ثلاثين ألفا؛ ومن الخيام : مائة ألف خَيْمة وخمسين ألفا؛ ومن الخيل ثمانين ألفا؛ ومن البغال والأموال والجواهر والثياب ما لا يُحَدُّ ولا يُحْصَى . وبيع الأَسير من الفرنج بدرهم؛ والسيف بنصف درهم، والحِصان بخمسة دراهم، والحِمار بدرهم . وقسم الملك يعقوب هذه الغنائمَ بين المسلمين على مقتضى الشريعة،

(١) نابلس (بضم الموحّدة واللام) : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى الأصل : «فى مقابلة الفرنج» . (٣) الزلاقة : أرض بالأندلس بقرب قرطبة (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) كذا فى الأصل ومرآة الزمان وابن الأثير وتاريخ ابن الوردى وعقد الجمان، وقد ضبطه بالعبارة (بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء والنون وفى آخره شين معجمة) . وفى معجم البلدان لياقوت وعقد الجمان وقد ضبطه بالعبارة أيضا : «الأذفونش» . وقال : الأول أظهر . (٥) طليطلة، قال ياقوت : هكذا ضبطه الحميدى (بضم الطاءين وفتح اللامين) . وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، يتصل عملها بعمل وادى الحجارة من أعمال الأندلس، وهى غربى ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة

(٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٧) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

فاستغنوا إلى الأبد . ووصل ألفنش إلى طُلَيْطُلَة على أقبح وجه ، فحلق رأسه ولحيته ، ونكس صليبه وآلى أنه لا ينام على فراش ولا يقرب النساء ولا يركب فرسا حتى يأخذ بالثأر .

وفيها أعتنى الخليفة الناصر لدين الله العباسى بحمام البطاقة أعتناء زائدا ، حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر أنه من ولد الطير الفلانى ؛ وقيل : إنه باع طيرا بألف دينار .

وفيها حجّ بالناس من بغداد سنجر(١) الناصرى ، ومن الشام سرا سُنقُر وأيبك قُطَيْس الصلاحيّان ، ومن مصر الشريف إسماعيل بن ثعلب الجعفرى(٢) الطالبى .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال . وفيها تُوُفّى أبو القاسم ذاكر بن كامل الخفّاف . والفقيه أبو محمد عبد الله الزاهد ابن محمد بن على الأندلسى فى المحرّم عن بضع وثمانين سنة . وأبو الحسن نَجَبَة(٣) بن يحيى [بن خَلَف(٤)] بن نَجَبَة الإشبيلى المقرئ النحوى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع و إصبعان . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

* * *

السنة الرابعة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

---

(١) هو سنجر قطب الدين مملوك الناصر لدين الله الخليفة . (٢) من ولد جعفر بن أبى طالب، كما فى مرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) فى الأصل : « أبو المحاسن » . وما أثبتناه عن غاية النهاية وبغية الوعاة وتكملة الصلة لابن الأبار (ج ٢ ص ٤٢٣) .
(٤) التكملة عن غاية النهاية و بغية الوعاة وتكملة الصلة لابن الأبار .

فيها بعد خروج الحاجّ من مكّة هبّت ريح سوداء عمّت الدنيا، ووقع على الناس رَمْل أحمر، ووقع من الركن اليمانيّ قطعة، وتحرّك البيت الحرام مرارا. وهذا شيء لم يُعهد منذ بناه عبد الله بن الزُّبَيْر — رضى الله عنهما —.

وفيها أيضا كانت الوقعة الثانية بين السلطان يعقوب وبين أَلْفَنْش ملك الفرنج بعد أن حشد أَلْفَنْش جمعا كبيرا وٱلْتَقَوْا، فكان بينهم قتلة عظيمة؛ ونصر الله المسلمين. وهزمه يعقوب وتبعه وحصره على الزَّلّاقة و بُطَلْيَطُلَة ونصب عليها المجانيق وضيّق عليها، ولم يبق إلّا أخذُها. فخرجت إليه (١) والدة أَلْفَنْش وبناته ونساؤه وبَكَيْنَ بين يديه، وسألته إبقاءَ البلد عليهنّ، فرقّ لهنّ ومنّ عليهنّ (٢) بها؛ ولو فتح طُلَيْطُلَة لفتح إلى مدينة النُّحاس (٣). ثم عاد يعقوب إلى قرطبة فأقام بها شهرا يقسم الغنائم، وجاءته رسل أَلْفَنْش أيضا تسأل الصلح، فصالحه على مدّة معيّنة.

وفيها تُوُفّيَ محمد بن عليّ بن أحمد (٤)، الوزير أبو الفضل مؤيّد الدّين بن القَصّاب. أصله من شِيراز، وقَدِم بغداد وٱسْتُخْدِم فى الديوان، ثم ترقّى إلى أن ولى الوزارة؛ وقرأ الأدب والنحو. وكان داهيةً ردىءَ الاعتقاد إلّا أنّه كان له خِبْرَة بالأمور والحروب وفَتْح البلاد، وكان الخليفة الناصر لدين الله يُثْنِي عليه ويقول: لو قَبِلوا من رأيه ما جرى ما جرى، ولقد أتْعب الوزراء من بعده.

وفيها تُوُفّيَ محمد بن عليّ بن شُعَيْب (٥)، الشيخ أبو شجاع الفَرَضِيّ الحاسب البغداديّ المعروف بابن الدّهّان. كان فاضلا عالما وصنّف تاريخا من عشر وخمسمائة إلى سنة ٱثنتين وتسعين وخمسمائة.

(١) فى الأصل: «خرج إليه ولد ألفنش». والتصحيح عن مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب (٢) فى الأصل: «فرق عليهن». وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب. (٣) مدينة النحاس ويقال مدينة الصفر، لها قصة بعيدة من الصحة. راجع ما كتبه عنها ياقوت فى معجمه. (٤) فى عقد الجمان: «محمد بن على بن محمد».
(٥) قد تقدّمت وفاته فيمن ذكرهم الذهبى سنة ٥٩٠ هـ. ووافقه على ذلك ابن خلكان.

وفيها تُوُفِّى محمد بن علىّ بن فارس الشـيخ أبو الغنـائم [المعروف بـ](١)ـا بن المعلّم الهُرْثِىّ الشاعر المشهور . وهُرْثُ : قرية تحت واسط . كان رقيقَ الشعر، لطيفَ المعانى، وله ديوان شعر . ومن شعره القصيدة التى أوّلها :

لو قَضَى من أهل نجدٍ أَرَبَهْ * لم يَهِجْ نشـرُ الخُـزَامَى طَـرَبَهْ
علّلوا الصبَّ بأنفـاس الصَّـبَا * إنّهـا تَشْـفِى النفوسَ الوَصِـبَهْ
فهى إن مرّتْ عليـه نشرتْ * ما انطـوى عنـه وجلّت كُرَبَهْ
كَلِفى فيكم قـديمٌ عهـدُهُ * ما صَـبَاباتى بـكم مكتَسَبَهْ
أين وُرْقُ الجزْعِ مَنْ لى أن أرَى * عُجْمَـه إن لم أشاهـد عَرَبَهْ

ومنهـا :

عن جفُونِى النومَ مَن بَعَّدَهُ * وإلى جسـمِى الضَّنَـا مَن قرّبَهْ
وصِـلوا الطَّيْفَ إذا لم تَصِلوا * مستهامًا قـد قطعتُم سَـبَبَهْ
وإلى أن تُحسِـنُوا صُنْعًا بنا * قـد أساء الحبُّ فينـا أدَبَهْ

وهى أطول من هذا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّى المحدّث أبو الرِّضا أحمد بن طارق الكَرْكِىّ(٢) فى ذى الحجّة ببغداد . وعبد الخالق بن عبد الوهّاب بن محمد المَالِكِىّ(٣) الصابونىّ الخفّاف . وأبو الغنائم محمد بن علىّ بن فارس [المعروف بـ]ـابن المعلّم الواسطىّ شاعر العراق عن إحدى وتسعين سـنة . والوزير مؤيّد الدّين محمد بن علىّ بن القَصّاب . والعلّامة مُجير الدين محمود بن المبارك البغدادىّ الشافعىّ عن خمس وسبعين سنة . ويوسف بن معالى الكَتَّانِىّ المقرئ بدمشق .

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) الكركى : نسبة إلى كرك قرية فى أصل جبل لبنان (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) المالكى : نسبة الى المالكية — لا إلى المذهب — وهى قرية على الفرات (عن معجم البلدان لياقوت) .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

فيها قَدِم حُسام الدِّين أبو الهَيْجاء السَّمين بغداد وخرج الموكب للقائه، ودخل أبو الهيجاء فى زِىّ عظيم [و](١) رتّب الأطلاب على ترتيب أهل الشام، وكان فى خدمته عِدّة من الأمراء؛ وأوّل ما تقدّم من الأمراء طُلب ابن أخيه المعروف بكور الغرس ثم أميرأمير؛ وجاء هو بعد الكلّ فى العُدّة الكاملة والسلاح التامّ ، وخرج أيضا أهل بغداد للقائه ، وكان رأسه صغيرا وبطنه كبيرا جدّا، بحيث كان بطنه على رقبة البغلة؛ فرآه رجل كَوّاز فعمل فى الساعة كوزا من طِين على هيئته، وسبقه فعلّقه فى السوق؛ فلمّا اجتاز به ضَحِك . ثم عَمِل بعد ذلك أهلُ بغداد كِيزاناً سمّوها : أبا الهيجاء . وأكرمه الخليفة وأقام له بالضِّيافات .

قلت : أبو الهيجاء هـذا هو الذى عَزَله الملك العزيز هذا عن نيابة القُدْس بجُرْديك فى أوائل أمره . حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة العزيز .

وفيها توفّى الأمير طُغْتِكين بن أيّوب أخو السلطان صلاح الدين بن أيوب ، ولَقَبُه سيف الإسلام . كان والى اليمن، ملكها من زَبِيد إلى حَضْرَمَوْت(٢) ، وكان

(١) فى عقد الجمان والذيل على الروضتين : « وكان معه ولدا أخيه عز الدين كوكبرى والغرز . وأول ما تقدم طلب كوكبرى ثم الغرز ثم أمير أمير » . (٢) حضرموت : ناحية واسعة شرقى عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ، وبها قبر هود عليه السلام (عن معجم البلدان لياقوت)

شجاعًا مِقداما شهما . وتُوُفّى بِزَبِيد . وولى اليمن بعده ولده شمس الملوك إسماعيل وادّعى الخلافة .

وفيهـا تُوُفّى عبد الله بن منصور بن عِمْران الشيخ أبو بكر الباقِلانِىّ . ومولده فى سنة خمسمائة . وانفرد بالرِّواية فى القراءات العشر ، وكان حسنَ التلاوة . وقدِم بغدادَ ومات بواسط فى سَلْخ شهر ربيع الآخر .

وفيها تُوُفّى عُبَيْد[1] الله بن يونس بن أحمد الوزير جلال الدين أبو المظفّر الحَنْبَلِىّ ، وَلِىَ حِجابةَ الديوان ثم آستوزره الخليفة ؛ وكان إماما عالمـا فى الأصلين والحساب والهندسة والجبر والمقابلة ، غير أنّه شان أمرَه بأمور فعلها ، منها : أنّه أخرب بيت الشيخ عبد القادر [الجيلانىّ][2] وشتّت أولادَه ، ويقال : إنّه بعث فى الليل من نَبَشَ على الشيخ عبد القادر ورَمى بعظامه فى الُّلجّة ، وقال : هـذا وقف ما يحلّ أن يُدْفَن فيه أحد .

قلت : وما فعله هو بعظام الشيخ أقبحُ من أن يُدْفَن بعضُ المسلمين فى بعض أوقاف المسلمين ، وما ذاك إلّا الحسدُ داخله من الشيخ عبـد القادر وعِظَمُ شهرته حتّى وقع منه ما وقع ؛ ولهذا كان موته على أقبح وجه ، بعد أن قاسَى خطوبًا ومِحَنًا وحُبِس سنين ، حتى أخرِج من الحبس ميّتا ؛ وهذا ما وقع له فى الدنيا ، وأمّا الأُخرى فأمره إلى الله تعالى . وبالجملة فإنّه كان من مساوئ الدهر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هـذه السنة ، قال : وفيهـا تُوُفّى سيفُ الإسلام طُغْتِكِين بن أيّوب بن شادِى صاحب اليمن فى شوّال ، وولى بعده آبنه إسماعيل . ومقرئ العراق أبو بكر عبـد الله بن منصور الرَّبَعِىّ الباقِلانىّ بواسط فى شهر ربيع

(١) كذا فى الأصـل وعقد الجمان وابن الأثير والمختصر المحتاج اليه . وفى شذرات الذهب والذيل على الروضتين : «عبد الله» . (٢) زيادة عن شذرات الذهب .

الأول عن ثلاث وتسعين سنة . والوزير جلال الدين عُبَيْد الله بن يونس، مات في المَطْمُورة[1] . وعذراءُ بنت شاهنشاه بن أيّوب ودُفنت بالعَذْرَاوِيّة[2] . وقاضي القضاة أبو طالب عليّ بن عليّ بن أبي البركات البُخاريّ الشافعيّ ببغداد . وأبو المُعَمَّر محمد ابن حَيْدرة بن عمر بن إبراهيم العَلَوِيّ الزَّيْدِيّ الرافضيّ . وأبو الفتح[3] الأصبهانيّ ناصر الدين بن محمد الوترح في ذي الحجّة. وأبو القاسم يحيى بن أسعد بن [يحيى][4] بن بَوْش الخَبّاز في ذي القعدة، غُصّ بلقمة، وعاش بضعا وثمانين سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة السادسة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهي سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

فيها تُوفّي الأمير جُرْدِيك بن عبد الله النُّورِيّ . كان من أكابر أمراء الملك العادل نور الدين محمود الشهيد؛ ثم خدَم السلطانَ صلاح الدين يوسف بن أيوب في جميع غزواته وحروبه من يوم قتل شاوَر بمصر وابنَ الخَشّاب بحلب . وكان أميرا شجاعا مَهيبا جَوَادًا، ولّاه صلاح الدين نيابة القُدْس إلى أن أخذها منه الأفضل .

(١) المطمورة : بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) العذراوية ، هي المدرسة التي بنتها عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بدمشق (عن عقد الجمان) .

(٣) كذا في الأصل . وفي شرح القصيدة اللامية في التاريخ هكذا : «ناصر الوترح» . وفي شذرات الذهب : «أبو الفتح ناصر بن محمد الأصبهاني القطان» .

(٤) تكملة عن المشتبه والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .

وفيها توفى زَنْكِى بن مودود بن زنكى بن آق سنقر عماد الدين صاحب سِنجار، وآبن أخى نور الدين الشهيد . كان عاقلا جَوَادًا لم يزل مع السلطان صلاح الدين؛ وكان السلطان صلاح الدين يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين ، ويُعطيه الأموال والهدايا، وكانت وفاته بسِنْجار . ولمّا آحْتُضِر أوصى إلى أكبر أولاده قطب الدين محمد، ولُقِّبَ بالملك المنصور .

وفيها تُوُفِّى قَيْماز بن عبد الله مجاهد الدين الخادم الرومىّ الحاكم على المَوْصِل ، وهو الذى بنى الجامع المجاهدىّ والمدرسةَ والرِّباط والبِيمارِسْتان بظاهر الموصل على دِجلة ووقف عليها الأوقاف. وكان عليه رواتبُ بحيث إنّه لم يدع [بالموصل بيتَ](١) فقيرٍ إلّا أغنى أهله ، وكان دَيِّنا صالحا عابدا عادلا كريما، يتصدّق كلّ يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار . ولمّا مات عزّ الدّين(٢) مسعود وولى آبنه أُرسلان(٣) شاه حَبَس قيماز هذا وضيّق عليه وآذاه إلى أن مات فى حبسه .

وفيها تُوفّى يحيى بن سعيد بن هبة الله العلّامة أبو طالب قِوام الدّين الشَّيْبانىّ المنشئ الكاتب الواسطىّ الأصل، البغدادىّ المولد والدار والوفاة . مولده فى سنة آثنتين وعشرين وخمسمائة . وآشتغل بالأدب وبَرَع فى الإنشاء وفنون من العلوم كالفقه وعلم الكلام والأصول والحساب والشعر، وجالس أبا منصور بن الجَوَاليقىّ وقرأ عليه، وسمع أبا القاسم بن الصائغ وغيرَه ؛ وولى للخليفة عدّةَ خِدَم : حِجْبةَ الباب ، ثم الأستادارية ، ثم كتابة الإنشاء آخرَ عمرِه ومات فى ذى الحجّة . ومن شعره — وأحسن فيما قال — :

---

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وشذرات الذهب . (٢) هو عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل . (٣) هو نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل .

بآضطراب الزمان ترتفع الأذ * ـذالُ فيـه حتّى يعم البـلاءُ
وكذا المـاءُ ساكنًا فإذا * حُرِّك ثارت من قعره الأقـذاءُ

قلت : وفى هذين البيتين شرح حال زماننا هذا لكثرة من ترقّى فيه من الأوباش إلى الرُّتَب السنيّة من كلّ طائفة ، وقد أذكرنى ذلك واقعـة جرت فى أوّل سلطنة الملك الأشرف إينال[1]، وهى أنّ بعض أوباش الخاصكيّة ممّن ليس له ذات ولا أدوات وقف إلى السلطان وطلب منـه إمْرة عشرة، وقال له : يا مولانا السلطان، إمّا أن تُنْعِم علىّ بإمرة عشرة وإلّا وَسِّطْنِى هنا؛ وقيل: إنّه تمدّد ونام بين يديه حتّى أخذ إمرة عشرة؛ وهو معروف لا يحتاج إلى تسميته. ومن هذه المقولة شىء كثير، ومع ذلك خرج الزمان وللدولة أعيان، فلا قوّة إلّا بالله .

وفيها تُوُفّى أبو الهَيْجاء السِّمين الأميرُ حُسام الدين الكُرْدِىّ المقدّم ذكرُه فى عدّة أماكن، وذكرنا أيضا دخوله إلى بغداد، وأنّه صار من جملة أمراء الخليفة حتى سيّره إلى هَمَـذان، فلم يتمّ له أمر، وآختلف أصحابه عليه فآستحيا أن يعود إلى بغداد، فسار إلى الشام ومرِض بهـا ومات بعـد أيّام . وكان أميرا شجاعا مِقـداما عارفا متجمّلا سَـيُوسًا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبعان .

(١) هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال بن عبـد الله العـلائى الظاهرى ثم الناصرى . ملك الديار المصرية من سنة ٨٥٧ — ٨٦٤ هـ . كما سيأتى ذكره المؤلف .

ذكر ولاية الملك المنصور محمد على مصر

اختلف المؤرخون فيمَن ولى مُلك مصر بعد موت الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب . فمن الناس مَن قال : أخوه الأفضل نور الدين علىّ بن صلاح الدين يوسف بن أيّوب ؛ ومنهم مَن قال : ولده الملك المنصور محمد هذا . والصواب المقالة الثانية ، فإنّه كان ولّاه والدُه العزيز من بعده ، وإليه أوصى العزيزُ بالمُلك ، وأيضا ممّا يقوّى المقالة الثانية أنّ المنصور كان تحت كَنَف والده العزيز بمصر ، وكان الأفضل بصَرْخَد[1] ، ولم يحضُر إلى مصر ، حتّى تمّ أمر المنصور وتسلطن بعد موت أبيه . وبيان ذلك أيضا يأتى فيما نذكره الآن فى سياق ترجمة الملك المنصور ، فيُعرف بهذا السياق مَن كان فى هذه المدّة السلطان بمصر إلى حين ملك المَلِك العادل أبو بكر بن أيّوب ؛ فنقول :

لمّا مات الملك العزيز عثمان بديار مصر فى العشرين من المحرّم أوصى بالمُلك لأكبر أولاده وهو ناصر الدين محمد المذكور ، ونَصّ عليه فى الوصيّة ؛ وكان للعزيز عشرة أولاد ، ولم يذكر فى الوصيّة عمّه العادل ؛ وجعل وصيّه الأمير أُزْكُش مقدّم الأسديّة .

قال أبو المظفّر سِبط ابن الجَوْزىّ فى تاريخه : « كان لابنه محمد عشر سنين وكان مقدّمُ الصلاحيّة فخرَ الدين جِهَاركَس ، وأسد الدين سَرَا سُنْقُر ، وزَيْن الدين قراجا ، فاتّفقوا على ناصر الدين محمد وحلّفوا له الأمراء ؛ وكان سيف الدين أُزْكُش مقدّمُ الأسديّة غائبا بأُسْوَان ، فقدم وصوّب رأيَهم وما فعلوه ، إلّا أنّه قال : هو صغير السن لا يَنْهَض بأعباء المُلك ، ولا بدّ من تدبير كبير يَحْسِم المواد ويُقيم الأمور ، والعادل مشغول فى الشرق بمَارِدِين ، وما ثَمّ أقرب من الأفضل نجعله أتابك العساكر ، فلم يمكن

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٠ من هذا الجزء .

الصلاحيّة مخالفة الأسديّة وقالوا: آفعلوا ففعلوا. فكتب أُزْكُش إلى الأفضل يَستدعيه وهو بصَرْخَد. وكتبت الصلاحيّة إلى مَنْ بدمشق من أصحابهم يقولون: قد آتفقت الأسديّة على الأفضل، وإنْ مَلَك الأفضل الديار المصريّة حكموا علينا، فآمنعوا الأفضل من المجيء؛ فركب عسكر دِمَشق ليمنعوه ففاتهم؛ وكان الأفضل قد آلتقى النَّجّاب المتوجّه إلى دِمشق ثانيا من قِبَل الصلاحيّة، وعلى يده الكُتُب التى تتضمّن ما ذكرناه من منع الأفضل من المجيء إلى الديار المصريّة، فأخذ الأفضل النَّجّاب وعاد به إلى مصر، ولمّا وصل الأفضل إلى مصر آلتقاه الأسديّة والصلاحيّة، ورأى جِهَارْكَس النَّجّاب الذى أرسله، فقال له: ما أسرعَ ما عُدتَ! فأخبره الخبرَ، فساق هو وقراجا بمَن معهما من وقتهما إلى القُدْس وتحصّنا به. فلمّا وقع ذلك أشارت الأسديّة على الأفضل بقَصْد دِمشق، وأنّ العادل مشغول بمَارِدِين. فكتب الأفضل إلى أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حَلَب يستنجده، فأجابه وقال: أقدم حتّى أساعِدَك. فسار الأفضل بالعساكر المصريّة إلى الشام وآستناب بمصر سيفَ الدين أُزْكُش، ووصل الأفضل إلى دمشق فى شعبان من السنة فأحدق بها. وبلغ هذا الخبرُ الملكَ العادلَ وهو على مَارِدِين، وقد أقام عليها عشرة أشهر، ولم يبقَ إلّا تسليمُها وصَعِدتْ أعلامُه على القلعة[1]؛ فلمّا سَمعوا بوفاة العزيز توقّفُوا عن تسليمها؛ فرحل الملك العادلُ أبو بكر عنها، وترك على حصارها ولَدَه الكاملَ محمدا الآتى ذكره فى سلاطين مصر — إن شاء الله تعالى — وسار العادل إلى نحو الشام فوصلها ومعه جماعة من الأمراء؛ وكان الأفضل نازلًا فى المَيْدان الأخضر فأشار عليه جماعةٌ من الأمراء أن يتأخر إلى مشهد القَدَم[2] [حتّى[3] يصل الظاهر وصاحبُ

(١) فى الأصل: «إلى القلعة». وما أثبتناه عن مرآة الزمان. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من هذا الجزء. (٣) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان.

حمص والأمراء] . ودخل العادلُ ومَن معـه إلى دمشق ، وجاء الظاهر بعسكر حلب ، وجاء عسكر حَمَاة وحمص ، وبِشَارة من بَانْيَاس ، وعسكرُ الحصون ، وسعدُ الدين مسعود صاحب صَفَد (١) ، وضايقوا دمشق وبها العادل ، وكسروا باب السلامة (٢) ؛ وجاء آخرون إلى باب الفراديس (٣) وكان العادل فى القلعة وقد آستأمن إليه جماعةٌ من المصريين مثل آبن كهدان (٤) ومِثقال الخادم وغيرهما . فلمّا بلغه أنّ آبن الحنبلىّ وأخاه شهاب الدين وأصحابهما قـد كسروا باب الفراديس ركب من وقته وخرج إليهم وجاء إلى جَيْرُون (٥) والمجـدُ أخو الفقيـه عيسى قائم على فرسـه يشرب الفُقّاع (٦) ، ثم صـاح العـادل : يا فَعَلة يا صَنَعة إلى هاهنا ! فلمّا سمعوا كلامه آنهزموا وخرجوا ؛ فأغلق العادلُ بابَ السلامة ، وجاء إلى باب الفراديس فوجدهم قد كسروا الأقفال بالمِرْزَبّات ؛ فقال مَن فعل هذا ؟ قالوا : الحنابلة ؛ فسكت ولم يقُل شيئًا . وقال أبو المظفّر : وحَكَى لى المعظَّم عيسى — رحمـه الله — قال : [لمّـا] (٧) رَجَعْنا من باب الفراديس [و] (٧) وصلنا إلى باب مدرسة الحنابلة رُمِىَ على رأس أبى (يعنى العادل) حُبُّ (٨) الزَّيْت فأخطأه ، فوقع فى رَقَبة الفرس فوقع ميتًا ، فنزل أبى وركب غيره ولم ينطق بكلمة ،

(١) صفد : مدينـة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهى فى جبال لبنان (عن معجم البلدان لياقوت) . وفى الأصل : « صفت » . (٢) باب السلامة : شمالى دمشق ، سمى بذلك تفاؤلا لأنه لا يتهيأ القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار . (عن تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٦٢) . (٣) باب الفراديس ، شمالى دمشق : منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس ، وهى الآن خراب ، وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسدّ ، والفراديس بلغة الروم البساتين (عن تهذيب تاريخ مدينة دمشق) . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) فى الأصل : « ابن مهران » وفى مرآة الزمان : « ابن كدان » . وما أثبتناه عن عقد الجمان وكما سيأتى فى حوادث سنة ٦١٥ هـ . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٦) فى الأصل : « وهو قائم » . وما أثبتناه عن عقد الجمان ومرآة الزمان .
(٧) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٨) الحب : الجرة .

وجاء جَهارَكس وقَراجا في الليل من جَبَل سَنِير[1] فدخلا دمشق . وأما المَواصلة فساقوا على الكامل محمد فرحّلوه عن ماردين ، فجاء أيضا يَقْصد دمشق ، وجمع التُّرْكمان[2] وغيرهم .

وأما أمر دمشق فإنه لما اشتدّ الحصار عليها، وقطعوا أشجارها ومياهها الداخلة إليها، انقطعت عن أهلها الميرةُ وضجّوا، فبعث العادل إلى ابن أخيه الظاهر غازى صاحب حَلَب يقول له : أنا أُسَلِّم إليك دمشق على أن تكون أنت السلطان ، وتكون دمشق لك لا للأفضل، فطمع الظاهر وأرسل إلى الأفضل يقول : أنت صاحب مصر فآثِرْنى بدمشق، فقال الأفضل : دمشق لى من أبى ، وإنما أخذتْ منّى غَصْبًا . فلا أعطيها لأحد ، فوقع الخُلْف بينهما ووقع التقاعد، وخرجت السَّنَةُ على هذا . ثم دخلت السنة السادسة والتسعون ، والحصار على دمشق . وكان أتابك أرسلان شاه صاحب الموصل قد رَحّل الكاملَ من ماردين كما تقدّم ذكره . فقدم الكامل دمشق ومعه خَلْق كثير من التُّرْكمان[3] وعسكر حَرّان وأُرْهَا[4]، فتأخر الأفضل بالعساكر إلى عَقَبة الشُّحُورَة[5] فى سابع عشر صفر . ووصل الكامل فى تاسع عشره فنزل بجَوْسَق[6] أبيه على الشرف[7] ، ثم رحل الأفضل إلى مَرْج الصُّفَّر[8] ، ورَحَل الظاهر إلى حلب، وأحرقوا ما عجزوا عن حمله . وسار الأفضل إلى مصر . وأحضر العادل

(١) سنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) التركمان (بالضم) : جيل من الترك ، سموا به لأنه آمن منهم مائتا ألف فى شهر واحد ، فقالوا : ترك إيمان ، ثم خففت فقيل تركمان (عن القاموس) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٨ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٦) الجوسق : القصر .

(٧) فى نزهة الأنام فى محاسن الشام ص ٧٠ : ومن محاسن الشام شرفاها وما حويا من المناظر والقصور ، ويسمى أحدهما بالشرف الأعلى والآخر بالشرف الأدنى ، وفى كل شرف منهما عدة من المدارس والمساجد . وكل شرف يطلق على «الشقرا» و «الميدان» و «القصر الأبلق» و «المرجة» ذات العيون والغدران .

(٨) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجولان صحراء (عن معجم البلدان لياقوت) .

بنى الحنبلىّ : الناصح وأخاه شهاب الدين وغيرهما، وكان الأفضل قد وعد الناصحَ بقضاء دمشق، والشهاب بالحِسْبَة، فقال لهم العادل : ما الذى دعاكم إلى كسر باب الفراديس، ومظاهرة أعدائى علىّ، وسفك دمى؟ فقال له الناصح : أخطأنا وما تَمّ إلّا عَفْو السلطان.

— ثم ساق أبو المظفّر كلاما طويلا محصوله العفو عن الحنابلة، إلى أن قال — :

وأمّا الأفضل فإنّه سار إلى مصر، فأرسل العادل وراءه [أبا محمد](١) نجيب الدين إليه بالزَّبَدَانِىّ(٢) يقول [له] : ترفّق، فأنا لك مثل الوالد، وعندى كلُّ ما تريد. فقال الأفضل : قل له : إن صحّت مقالتك فابعدْ عنك أعدائى الصَّلاحيّة. وبلغ ذلك الصلاحيّةَ، فقالوا للعادل : إيش قعودنا هنا؟ قم بنا، وساروا خلف الأفضل مَرْحَلَةً مرحلة؛ فنزل الأفضل ببلبيس ونزل العادل السائح(٣)؛ فرجع الأفضل وضرب معهم المَصَافّ، وتقاتلوا فانكسر الأفضل وتفرّق عنه أصحابه؛ ورَحَل إلى القاهرة وأغلق أبوابها. وجاء العادل فنزل البِرْكة(٤)، ودخل سيفُ الدين أُزْكُش بين العادل والأفضل، واتّفقوا أن يعطيه العادلُ ميّافَارِقين وجَبَلَ جُور(٥) وديار بكر، ويأخذ منه مصر؛ فاتّفق الأمر على ذلك.

ورَحل الأفضل من مصر فى شهر ربيع الآخر، ودخل العادل إلى القاهرة، وأحسن إلى أُزْكُش، وقال للأفضل : جميعُ مَن كان معك كانَ بَنِى إلّا سيفَ الدين أُزْكُش. ثمّ قَدِم العادلُ أُزْكُشَ المذكور وحكّمه فى البلاد، وردّ القضاء

(١) فى الأصل : «ولده» والتصحيح والزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٢) الزبدانى : نهر بدمشق. (٣) السائح، هذا الاسم كان يطلق على منطقة الأراضى الواقعة على جانبى الترعة السعيدية فى المسافة الواقعة بين ناحيتى سوادة والصالحية بمركز فاقوس بمديرية الشرقية. ولما تكلم المقريزى فى الجزء الأوّل من خططه ص ١٨٤ على بلدة الصالحية فى موضوع الوزادة، قال : إن الملك الصالح نجم الدين أيوب أنشأ الصالحية من سنة ٦٤٤ هـ بالسائح فى أوّل الرمل. (٤) يريد بركة الحاج. وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٥) جبل جور : اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحى أرمينية (عن معجم البلدان لياقوت).

إلى صدر الدين عبد الملك بن درباس الكُرْدِيّ[1]، وولّى شيخَ الشيوخ ابن حمويه[2] التدريسَ بالشافعيّ ومَشْهَد الحُسَين والنظَر في خانقاه الصُّوفيّة، وجلس الوزير صفيّ الدين عبد الله بن عليّ بن شُكْر في دار السلطنة في حُجْرة القاضي الفاضل، ونظر في الدواوين. وسار الأفضل إلى ميّافارقين. واستدعى العادلُ ولدَه الكاملَ إلى مصر فخرج من دمشق في ثالث[3] عشرين شعبان ووَدّعه أخوه الملك المعظّم عيسى إلى رأس الماء[4]. قال العِماد الكاتب: وسرتُ معه إلى مصر وأنشدتُه:

دعتْك مصرُ إلى سلطانها فأَجِبْ * دعاءَها فهو حَقٌّ غيرُ مكذوبِ
قد كان يهضمني[5] دهري فأدركني * محمدُ بن أبي بكر بن أيّوب

ووصل الكامل إلى مصر في عاشر شهر رمضان، والتقاه أبوه العادل من العَبّاسة[6]، وأنزله في دار الوزارة. وكان قد زوّجه بنتِ أخيه صلاح الدين فدخل بها. ولم يقطع العادلُ الخطبة لولد العزيز.

قلت: وهذا ممّا يدلُّ أيضا على أنّ الأفضل كان عند الملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان بمنزلة الأَتابك. والظاهر أنّه كان ظنُّ الأفضل إذا تمّ أمره مع عمّه العادل هذا استقلّ بالمُلك، فلم يقع له ذلك؛ ولهذا لم نذكره في ملوك مصر، وما ذكرناه هنا إلّا في ضمن ترجمة المنصور صاحب الترجمة[7].

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٦ من هذا الجزء. (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٣) في مرآة الزمان وعقد الجمان: «في ثالث شعبان».

(٤) رأس الماء: موضع بالقرب من حوران شديد البرد صيفا (عن ابن الأثير ج ١٢ ص ٩٥ و ١٠٢ طبع أوربا). (٥) في الأصل: * قد كان ينهضني دهري فأدركني * وفي مرآة الزمان...: «قد كان ينهضني دهري فيوهمه». والتصويب عن الروضتين.

(٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة.

(٧) في الأصل: «وإنما ذكرناه». والسياق يقتضي ما أثبتناه.

قال : ثم إنّه جمع الفقهاء (يعنى الملك العادل) وقال لهم : هـل يجوز ولاية الصغير على الكبير ؟ فقالوا : الصغير مولًّى عليه[1] . قال : فهل يجوز للكبير أن ينوب عن الصغير ؟ قالوا : لا ، لأنّ الولاية من الأصـل إذا كانت غيرَ صحيحة فكيف تصحّ النيابة ! فعنـد ذلك قطع خطبةَ ابنِ العـزيز (يعنى عن المنصـور صاحب الترجمة) وخطب لنفسه ولولده الكامل من بعده . ونقَصَ النيلُ فى هـذه السنة ولم يبلغ ثلاث عشرة ذراعا . ووقع الغلاء بديار مصر » .

قلت : وعلى هذا يكون أوّل سلطنة العادل على مصر فى يوم خُطِب له بمصر، وهو يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوّال سنة ست وتسعين وخمسمائة .

قال ابن المُسْتَوْفِى[2] فى تاريخ إرْبِل[3] : فتكون أوّل سلطنة الملك العادل من هذا اليوم، ولا عِبْرَة باستيلائه على مصر قبل ذلك . وعلى هـذا أيضا تكون مدّة الملك المنصور محمد صاحب الترجمة على سلطنة مصر سنة واحدة وتسعة أشهر سواء، فإنّ والده العزيز عثمان مات فى عشرين المحرّم من سنة خمس وتسعين وخمسمائة فتسلطن من يوم موت أبيـه، وخُلِـع فى العشرين من شوّال سنة ست وتسعين وخمسمائة . انتهى . ولم أقف على وفاته الآن .

---

(١) فى الأصل : «الصغير مولى عليه» . (٢) هو أبو البركات المبارك بن أبى الفتح أحمد ابن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين ، المعروف بابن المستوفى الإربلى . كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم . وكان ماهرا فى فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان وأشـعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها ، وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم . وجمع لإربل تاريخا فى أربعة مجلدات . وقد قابله ياقوت الحموى بإربل وأنشده من شعره وكتب له بخطه عدّة قطع من أشـعاره ذكر بعضا منها فى معجمه فى كلامه على إربل . وكانت وفاته سنة ٦٣٧ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل وافٍ فى ابن خلكان) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السنة الأولى من ولاية الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر يوسف على مصر، وهى سنة خمس وتسعين وخمسمائة، على أن الملك العزيز والده حكم منها نحو العشرين يوما من المحرم كما تقدم ذكره.

فيها حجّ بالناس من بغداد مظفّر الدين وجهُ السَّبُعُ.

وفيها كانت وفاة الملك العزيز عثمان حسب ما تقدم ذكره فى ترجمته.

وفيها تُوفّى يحيى بن علىّ بن الفضل أبو القاسم بن فَضْلان مدرّس النِّظَامية، كان فقيها بارعا، قدِم بغداد وناظر وأفتى ودرّس، وكان مقطوعَ اليد، وقع من الجمل فعملت عليه يده فَخِيف عليه فقُطِعت. وكانت وفاته فى شعبان. ومن شعره: — رحمه الله تعالى —:

وإذا أردت منازلَ الأشرافِ * فعليك بالإسعاف والإنصافِ
وإذا بغى باغٍ عليك فخَلِّهِ * والدهرَ فهو له مُكافٍ كافِ

وفيها تُوفّى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملك المنصور أبو يوسف صاحب المغرب. كان مَلِكا مُغازِيًا مجاهدًا، وهو الذى كَسَرَ أَلْفَنَش ملك الفرنج المقدّم ذكره على الزَّلّاقَة، وهو أعظم ملوك المغرب وأحسنهم سيرةً لِمَا كان جمع من المحاسن: الدِّين والصلاح والشجاعة والكرم والحزم والعزم، ودام فى مُلكه إلى أن مات فى شهر ربيع الأول[1] بعد أن أوصى بالمُلك إلى ولده أبى عبد الله محمد. وكانت مدّة أيامه خمس عشرة سنة. وفيه يقول شاعره أبو بكر[2] يحيى بن عبد الجليل

(١) فى ابن الأثير: «فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر». (٢) فى الأصل: «أبو بكر بن يحيى». وما أثبتناه عن ابن خلكان، وهو شاعر مجيد وله ديوان شعر أكثره مدح فى الأمير يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن. توفى هذا الشاعر بمراكش سنة ٥٨٧ هـ. (عن ابن خلكان).

ابن عبد الرحمن بن جُبير الأَنْدَلُسِيّ المُرْسِيّ قصيدته المطوّلة، وعِدّة أبياتها مائة وسبعة أبيات . أوّلها :

أتُراه يترُك الغـــزَلا * وعليه شَبّ وٱكتهلا

ومدحه أيضا[1] إبراهيم بن يعقوب الشاعر المشهور بقصيدة طنّانة أوّلها :

أزال حِجـابَه عنى وعينى * تَراه من المهابة فى حِجابِ

وقرّبنى تفضّـلُه ولكن * بعُدتُ مهابةً عند ٱقترابى

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين يوسف بن أيّوب صاحب مصر فى المحرّم، وله ثمان وعشرون سنة . والحفيد ٱبن رُشْـد العلّامة أبو الوليد[2] محمد بن أحمد بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن رُشْد القُرْطُبيّ المتكلّم . وأبو جعفر محمد بن إسماعيل الطَّرَسُوسِيّ بأصبهان فى جمادى الآخرة . وأبو الحسن مسعود بن أبى مسعود[3] الأصبهانيّ الخيّاط الجمّال فى شوّال . وأبو الفضل منصور بن أبى الحسن الطَّبَرِيّ الصوفيّ الواعظ . والعلّامة جَمال الدِّين يحيى بن عليّ بن فَضْلان البغدادىّ الشافعيّ فى شعبان . وصاحب المغرب المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القَيْسِيّ .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا .

(١) هو الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمى الأسود الشاعر . والكانمى، نسبة الى كانم (بكسر النون) وهى بلدة بنواحى غانة وهى دار ملك السودان (عن ابن خلكان) .

(٢) ولد بقرطبة ونشأ بها، ولما ترعرع غصنه ظهر فضله وذاع صيته وتلق العلوم المختلفة على شيوخ عصره، وما زال مثابرا على الإفادة والأستفادة حتى أصبح وعاء من أوعية العلم، وكان حسن الرأى والتدبير ذكيا رث البزة قوى النفس . (راجع ترجمته بتفصيل واف فى عيون الأنبا فى طبقات الأطبا لابن أبى أصيبعة) . (٣) فى شذرات الذهب : « أبو الحسن مسعود بن أبى منصور » .

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز عثمان على مصر، على أنّه حكم فى آخرها من شهر رمضان إلى آخر السنة عمّ أبيه الملكُ العادل أبو بكر ابن أيّوب، وهى سنة ستّ وتسعين وخمسمائة .

فيها تُوفّى تُكُش بن أَرْسلان شاه بن أَتْسِز[1] الملك علاء الدّين خُوَارَزْم شاه، هو من ولد طاهر بن الحسين. كان شجاعا مِقْداما جودا، مَلَك الدنيا من الصِّين والهند وما وراء النهر إلى خُراسان إلى باب بغداد، وكان نوابه فى حُلْوان[2]، وكان فى ديوانه مائة ألف مقاتل، وهو الذى أزال دولة بنى سلجوق، وكان عارفا بعلم المُوسِيقِى؛ ولم يكن فى زمانه أعرف منه بضرب العُود، وكان يُباشر الحروب بنفسه حتّى ذهبتْ إحدى عينيه فى الحرب، وكان قد عزم على أخذ بغداد وسار إليها؛ فلمّا وصل إلى دِهِسْتان[3] تُوفّى بها فى شهر رمضان. ووقع له فى مسيره إلى أخذ بغداد فى هذه المرّة طريفة: وهو أنّ الباطنيّة جهّزوا إليه رجلًا ليقتلَه، وكان قوىّ الاحتراس، فجلس تلك الليلة يلعب بالعُود، وقد شَرَّع الخَيْمَةَ وغَنّى بيتًا بالعجميّة، وفيه «بِيتَم» ومعناه بالعجمىّ[4]: أبصرتك؛ وكرّر هذه اللفظة؛ فلمّا سمع الباطنىّ ذلك خاف وظنّ أنه رآه فهرب، فأُخِذ وحُمِل إليه فعزّره وأمر بقتله. فكان ذلك من الطرائف.

(١) فى الأصل: «أبر». وما أثبتناه عن تاريخ ابن الوردى وعقد الجمان ومرآة الزمان.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة. (٣) دهستان: بلد مشهور فى طرف مازندان قرب خوارزم وجرجان. بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المهدى (عن معجم البلدان لياقوت). (٤) وجدنا فى هامش الأصل العبارة الآتية: «ليس معناه أبصرتك بل معناه: أرى، ليس فيه خطاب ولا معنى ماض».

وفيها تُوفِّي إمام عصره ووحيد دهره، القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المجـد علي[(١)] [ابن القاضي السعيد أبي محمد محمد][(٢)] بن الحسن بن الحسين ابن أحمد [بن المفرّج بن أحمد][(٢)] اللَّخمي العَسْقَلاني المولد، المصري [الدار][(٢)]، المعروف بالقاضي الفاضل الملقّب محيي الدين[(٣)]؛ وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب.

قال ابن خلّكان — رحمه الله — : [و][(٤)] تمكّن منه غاية التمكّن (يعني من صلاح الدين) وبَرَز في صناعة الإنشاء وفاق المتقدّمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار. أخبرني أحد الفضلاء الثّقات المُطّلعين على حقيقة أمره: أنّ مسودات رسائله في المجلّدات، والتعليقات في الأوراق إذا جُمعت ما تقصر عن مائة مجلد، وهو مجيد في أكثرها.

قال العِماد الكاتب الأصبهاني في كتاب الخَريدة في حقّه: «ربّ القَلَم والبيان، واللَّسَن واللِّسان؛ والقريحة الوقّادة، والبصيرة النقّادة؛ والبديهة المعجزة، والبديعة المطرّزة؛ والفضل الذي ما سُمِع في الأوائل ممّن[(٥)] لو عاش في زمانه لتعلّق في غُباره، أو جرى في مِضماره؛ فهو كالشريعة المحمديّة التي نسخت الشرائع، ورسخت بها الصنائع؛ يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، ويُطلع الأنوار، ويُبدع الأزهار؛ وهو ضابط المُلك بآرائه، ورابط السلك بألآلئه[(٦)]؛ إن شاء أنشأ في اليوم الواحد بل في الساعة، مالو دُوِّن لكان لأهل الصناعة، [خير] بِضاعة[(٧)]» انتهى كلام العِماد باختصار.

---

(١) في الأصل: «أبي الحسن». وما أثبتناه عن ابن خلكان وعقد الجمان وتاريخ ابن الوردي.
(٢) التكملة عن ابن خلكان وشرح القاموس. (٣) في ابن خلكان وعقد الجمان: «مجير الدين». (٤) زيادة عن ابن خلكان. (٥) في الأصل: «من لو عاش». وما أثبتناه عن ابن خلكان. (٦) في الأصل: «بآلائه». وما أثبتناه عن ابن خلكان. (٧) في الأصل: «لكان لأهل الصناعة كفاية». والتصحيح والزيادة عن ابن خلكان.

وقال غيره : وكان مع فضله كثيرَ العبادة تاليًا للقرآن العزيز ديّنًا خيِّرًا ، وكان السلطان صلاح الدين يقول : لا تظنُّوا أنّى ملكتُ البلاد بسيوفكم ، بل بقلم الفاضل . وكان بين الفاضل وبين الملك العادل أبى بكر بن أيّوب وَحْشة[1] ، فلمّا بلغ الفاضلَ مجيءُ العادل إلى مصر دعا الله على نفسه بالموت ، فمات قبل دخوله . وقيل : إنّ العادل كان داخلا من باب النصر ، وجنازة الفاضل خارجة من باب زويلة[2] . انتهى .

قلت : وفضل الفاضل وبلاغته وفصاحته أشهر من أن يذكر . ومن شعره : قولـه :

وإذا السعادة لاحظتْك[3] عيونُها * نَمْ فالمخاوفُ كلُّهنّ أمانُ
واصطدْ[4] بها العَنْقاءَ فهى حبائلٌ * واقنـد بها الجَوْزاء فهى عِنانُ

وقد استشهد علماءُ البديع بكثير من شعره فى أنواع كثيرة ، فلمّا ذكره الشيخ تقيّ الدين[5] أبو بكر [بن علىّ][6] بن حِجّة فى شرح بديعيّته فى نوع « تجاهل العارف » قوله من قصيدة :

أهذى كَفُّه أم غَوْثُ غَيْثٍ * ولا بلغ السحابُ ولا كرامَهْ
وهذا بشرُه أم لَمْعُ بَرْقٍ * ومَن للبرق فينا بالإقامهْ
وهذا الجيش أم صَرْفُ اللّيالى * ولا سبقت حوادثها زِحامهْ

(١) عبارة مرآة الزمان وعقد الجمان : « لما تيقن الفاضل استيلاء العادل على القاهرة دعا على نفسه بالموت خوفا من ابن شكر وزير العادل ، فانه كانت بينه وبينه وحشة » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) فى الأصل : « أحرستك » . وما أثبتناه عن ابن خلكان . (٤) فى الأصل : « وآصعد » . وما أثبتناه عن ابن خلكان . (٥) هو الشاعر المشهور صاحب القصيدة البديعية وشرحها وغيرها من المصنفات مات بحماة فى خامس عشرين شعبان سنة ٨٣٧ هـ . كما سيأتى للمؤلف فى حوادث السنة المذكورة . (٦) التكملة مما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٣٧ هـ .

وهـــذا الدهر أم عبـــدٌ لديه * يُصَرِّف عن عزيمته زِمامـــهْ
وهـــذا نصل غِمْد أم هـــلالُ[1] * إذا أمسى كَنُونٍ أم قُلَامـــهْ
وهـــذا التُّرْبُ أم خـــدٌّ لثمنا * فآثار الشِّفاه عليـــه شامـــهْ

ومنها وهو غير تجاهل العارف [ولكنه من المُرْقِص والمُطْرِب][2] :

وهـــذا الدُّرُّ منثورٌ ولكن * أرونى غيرَ أقـــلامى نِظامَـــهْ
وهـــذى روضةٌ تندى وســـطرى * بهـــا غصنٌ وقافيـــتى حَمَامَـــهْ
وهذا الكأسُ رُوِّق من بَنَانِى * وذكرُك كان من مسك ختامَـــهْ

وذكر أيضا فى «تجاهل العارف» قوله من قصيدة :

أهـــذه سِيَرٌ فى المجـــد أم سُوَرُ * وهـــذه أنجمٌ فى السـعد أم غُرَرُ
وأنمـلٌ أم بِحار والسيوف لهـا * موجٌ وإفـــرندها فى لجّهـا دُرَرُ
وأنت فى الأرض أم فوق السماء وفى * يمينك البحـــر أم فى وجهك القمرُ

وفيها تُوفِّى علىّ بن نصر بن عَقِيل المعروف بالهُمَام البغدادىّ العَبْدِىّ الشاعر المشهور، قَدِم الشامَ ومدح الملكَ العادلَ، والملكَ الأمجد صاحب بَعْلبكّ . ومن شعره :

وما الناسُ إلا كامِلُ الحظّ ناقصٌ * وآخرُ منهم ناقصُ الحظّ كامِلُ
وإنّى لمُـــثْرٍ من حَيَاءٍ وعِفّةٍ * وإن لم يكن عندى من المـالِ طائلُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو جعفر أحمد ابن علىّ القُرْطُبىّ المقرئ إمام الكَلَّاسَة . وإسماعيل بن صالح بن يَسّ بمصر فى ذى الحجّة . وأبو سعيد خليل بن أبى الرجاء الزَّارَانِىّ[3] الصوفىّ فى شهر ربيع الآخر،

(١) فى الأصل : «وهذا فعل» . وما أثبتناه عن معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص .
(٢) الزيادة عن خزانة الأدب لابن حجة .
(٣) الزارانى (براءين مهملتين) : نسبة الى زاران، قرية بأصبهان .

وله ست وتسعون سنة . والسلطان علاء الدين خُوَارَزْم شاه تُكُش بن خُوَارَزْم شاه أَرْسلان بن أَنْسِز بن محمد فى رمضان بالخوانيق ، وتملّك بعده ابنه علاء الدين محمد . والقاضى الفاضل أبو علىّ عبد الرحيم بن علىّ [بن محمد](١) بن حسن اللَّخْمِىّ البَيْسانىّ(٢) الوزير فى شهر ربيع الآخر، وله سبع وستون سنة . وأبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل ابن [أَبِى](٣) سعد الصُّوفىّ فى ذى الحجّة بدمشق . وأبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب [بن سعد بن صَدَقَة بن الخِضْر](٤) بن كُلَيْب فى شهر ربيع الأول، وله ست وتسعون سنة وشهر . والأثير أبو الفضل(٥) محمد بن محمد بن بيان الأنبارىّ ثم المصرىّ الكاتب فى شهر ربيع الآخر . والعلّامة شهاب الدين محمد بن محمود الطُّوسىّ بمصر . وأبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زُرَيْق الواسطىّ الحَدّاد(٦) المقرئ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يُذكر لقلّته . وكان مبلغ الزيادة فى هذه السنة اثنتى عشرة ذراعا و إحدى وعشرين إصبعا . وشَرِقت الأراضى ، وعمّ البلاء والغلاء الديار المصريّة وأعمالها .

---

(١) الزيادة عما تقدّم ذكره فى وفيات هذه السنة . (٢) نسبة الى بيسان : مدينة بالأردن . وفى الأصل : «النيسابورى» . (٣) التكملة عن عقد الجمان وشذرات الذهب والذيل على الروضتين .

(٤) التكملة عن المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٥) نسبه فى المختصر المحتاج اليه : « محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنبارى ثم المصرى أبو طاهر بن أبى الفضل » . وفى شذرات الذهب وفوات الوفيات لابن شاكر : « الأثير محمد بن محمد بن أبى الطاهر بن محمد بن بنان الأنبارى المصرى » . وفى حسن المحاضرة للسيوطى : « محمد بن محمد بن أبى الطاهر محمد بن بيان الأنمارى » .

(٦) فى الأصل : « ابن الحداد » . وما أثبتناه عن غاية النهاية والمختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب .

ذكر ولاية الملك العادل على مصر

هو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد آبن الأمير أبى الشكر نجم الدين أيّوب بن شادى بن مَرْوَان الدُّوِينِيّ التَّكْرِيتِيّ ثم الدمشقيّ . وقد تقدّم ذكر نسبه وأصله فى ترجمة أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب . وقد ذكرنا أيضا من أحوال العادل هـذا نبذة كبيرة فى ترجمة أخيه صلاح الدين المذكور ، وأيضا فى ترجمة أولاده ، ثم فى ترجمة حفيده الملك المنصور محمد آبن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف ، الذى خلعه العادل هذا وتسلطن مكانه فى العشرين من شوّال سـنة ستّ وتسعين وخمسمائة . وقد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمة المنصور محمد المخلوع عن السلطنة . ولا بدّ من ذكر شىء من أحوال العادل هنا على حِدته ، وإيراد قطعة جيّدة من أقوال الناس فى ترجمته — إن شاء الله تعالى — .

قال الحافظ أبو عبـد الله شمس الدين محمد الذهبيّ فى تاريخه : « وُلِد ببعلبكّ فى سنة أربع[1] وثلاثين ، وأبوه نائب عليها للأتابَك زَنْكِى والد نور الدين محمود ، وهو أصغر من أخيه صلاح الدين بستين ؛ وقيل : وُلِد فى سنة ثمانٍ[2] وثلاثين ؛ وقيل : وُلِد فى أوائل سـنة أربعين . قال أبو شامة : تُوفّى الملك العـادل سيف الدين أبو بكر محمـد ، وهو بكنيته أشهر . ومولده ببعلبكّ ، وعاش ستّا وسبعين سنة . ونشأ فى خدمة نور الدين مع أبيه وإخوته ؛ [وحضر[3] مع أخيه صلاح الدين فتوحاته وقام أحسن قيام فى الهـدنة مع الأنكلتير ملك الفرنج بعـد أخذهم عكّا] ، وكان

(١) هـذه رواية الذهبى . وفى عقد الجمان ومرآة الزمان : « سئل عن مولده فقال : فتوح الرها يعنى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة » . (٢) هذه الرواية وما بعدها ذكرهما آبن خلكان أيضا فى ترجمة العادل . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى .

صلاح الدين يعوّل عليه كثيرا، وآستنابه بمصر مدّة، ثم أعطاه حلب، ثم أخذها منه وأعطاها لولده الظاهر، وأعطاه الكَرَك عوضها، ثم حرّان». انتهى كلام الذهبيّ.

وقال الشيخ شمس الدين أحمد بن خلّكان — رحمه الله — في وفيات الأعيان: «كان الملك العادل قد وَصَل إلى مصر صحبة أخيه وعمّه أسد الدين شِيركُوه المقدّم ذكره. وكان يقول: لمّا عزمنا على المسير إلى مصر آحتجتُ الى جُرْمدان[1] فطلبتُه من والدى فأعطانى، وقال يا أبا بكر: إذا ملكتم مصر أعطونى ملأَهُ ذهباً. فلمّا جاء إلى مصر، قال يا أبا بكر: [أين][2] الجُرمدان؟ فرُحْتُ وملأْتُه له من الدراهم السُّود، وجعلت على أعلاها شيئًا من الذهب وأحضرتُه إليه، فلمّا رآه آعتقده ذهبًا، فقلبه فظهرت الفِضّة السوداء، فقال يا أبا بكر: تعلمتّ زَغَلَ المصريّين!

قال: ولمّا ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب مصر كان ينوب عنه في حال غَيْبته بالشام، ويستدعى منه الأموال للإنفاق في الجند وغيرهم. قال: ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أنّ الحُمول تأخّرت مدّة فتقدّم السلطان صلاح الدين إلى العماد الأصبهانيّ أن يكتب إلى أخيه العادل يستحثّه على إنفاذها حتّى قال: يسير [لنا][2] الحُمُل من مالنا أو من ماله! فلمّا وصل الكتاب إليه، ووقف على هذا الفصل شقّ عليه، وكَتَب إلى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لأجل ذلك. فكتب القاضي الفاضل جوابه، وفي جملته: «وأمّا ما ذكره المولى من قوله: يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله، فتلك لفظة ما المقصود منها من الملك النُّجْعَة، وإنّما المقصود من الكاتب السَّجْعَة. وكم من لفظةٍ فَظّة، وكلمة فيها غِلْظة، حيّرت عيّ الأقلام، فسدّت خلل الكلام. وعلى المملوك الضمان في هذه

(١) الجرمدان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين: «جرم» ومعناه الجلد، و«دان» ومعناه الظرف. والمراد بها كيس من الجلد. (٢) زيادة عن ابن خلكان.

النُّكتة، وقد فات لسان القلم منها أى سكتة» . قال : ولمّا ملك السلطان (يعنى صلاح الدين) مدينة حلب فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدّم ذكره، [أعطاها(١) لولده الملك الظاهر غازى ثم أخذها منه و] أعطاها للملك العادل فانتقل إليها [وقصد(١) قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين] من شهر رمضان من السنة المذكورة؛ ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين؛ ثم أعطاه السلطان قلعة الكَرَك، وتنقّل فى الممالك فى حياة السلطان صلاح الدين وبعد وفاته . وقضاياه مشهورة مع الملك الأفضل والملك العزيز والملك المنصور فلا حاجة إلى الإطالة فى شرحها . وآخر الأمر أنه استقلّ بمملكة الديار المصريّة . وكان دخوله إلى القاهرة لثلاثَ عشرةَ ليلة خلت(٢) من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، واستقرّت له القواعد . وقال أبو البركات بن المُسْتَوْفِى فى تاريخ إرْبِل : فى ترجمة ضِيَاء الدين أبى الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير [الوزير](٣) الجَزَرِىّ ما مثاله — وجدت بخطّه — : خُطِب للملك العادل أبى بكر بن أيّوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوّال سنة ست وتسعين وخمسمائة، وخُطِب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة — والله أعلم بالصواب — هذا ما ذكره ابن خلّكان وهو بخلاف ما ذكرناه من أنّه خُطِب له(٤) فى عاشر شهر رمضان من السنة، ويمكن الجمع بين القولين، لأنّنا قلنا فى شهر رمضان تخمينًا، لأن الاتّفاق كان فى شهر رمضان، ولعلّ الخطبة كانت فى شوّال — انتهى . قال : «وملك مع ذلك البلاد الشاميّة والمشرقيّة، وصفت له الدنيا، ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة [و] سيّر إليها ولَدَه(٥) ولده الملك المسعود صلاح الدين

(١) التكملة عن ابن خلكان . (٢) فى ابن خلكان : «بقيت» .
(٣) زيادة عن ابن خلكان . (٤) يلاحظ أن المؤلف لم يذكر فى ترجمة العادل شيئا من ذلك . (٥) زيادة عن ابن خلكان .

أبا المظفر يوسف ابن الملك الكامل محمد الآتى ذكره . وكان ولده الملك الأوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه فى ميّافارقين وتلك النواحى، فاستولى(١) على مدينة خِلَاط و[بلاد](٢) أَرْمِينِيَة، واتّسعت مملكته ، وذلك فى سنة أربع وستمائة .

ولمّا تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده، فأعطى الملك الكامل محمدًا الديار المصريّة ، وأعطى الملك المعظّم عيسى البلاد الشاميّة، وأعطى الملك الأشرف موسى البلاد الشرقية، والأوحد فى المواضع التى ذكرناها . وكانَ ملِكا عظيماً ذا رأى ومعرفة تامة قد حنّكته التجارب، حسنَ السِّيرة جميلَ الطويّة وافرَ العقل، حازما فى الأمور صالحا محافظًا على الصلوات فى أوقاتها ، متتبِّعًا لأرباب السُّنَّة مائلًا إلى العلماء . صنّف له فخر الدين الرازىّ(٣) « كتاب تأسيس التقديس » ، وذكر اسمه فى خطبته ، وسيّره إليه من بلاد خُراسان . وبالجملة فإنّه كان رجلًا مسعودًا، ومن سعادته أنّه كان خلّف أولادا لم يخلّف أحد من الملوك أمثالهم ؛ فى نجابتهم [وبسالتهم](٢) ومعرفتهم وعلوّ همّتهم، ودان لهم العِبادُ وملكوا البلاد. ولمّا مدحه ابن عُنَين(٤) بقصيدته الرائية ذكر منها فى مديح أولاده المذكورين، فقال :

وله البنون بكلِّ أرضٍ منهمُ * مَلِكٌ يقود إلى الأعادى عَسْكَرَا
من كلّ وَضّاحِ الجَبِين تَخَالُهُ * بَدْرا وإن شهد الوَغَى فغَضَنْفَرا

(١) فى الأصل : « واستناب على مدينة خلاط » . وما أثبتناه عن ابن خلكان .

(٢) زيادة عن ابن خلكان .

(٣) هو الإمام فخر الدين أبو عبد محمد بن عمر بن الحسين الرازى، أفضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين ، قد شاعت سيادته وانتشرت فى الآفاق مصنفاته وتلامذته . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٠٦ هـ .

(٤) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصارى الملقب شرف الدين الكوفى الأصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء، لم يأت بعده مثله ، ولا كان فى أواخر عصره من يقاس به ، ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل افتن فيه ، وكان عزيز المادة من الأدب مطلعا على معظم أشعار العرب . توفى سنة ٦٣٠ هـ . (راجع ترجمته فى ابن خلكان ج ٢ ص ٣٦) .

متقـــدّمٌ حتّى إذا النَّقْعُ انجـــلى * بالبِيض عن سَبْيِ الحَـريم تأخّرا
قوم زَكَوْا أصـلًا وطابوا مَحْتِـدًا * وتدفّقوا جُـودًا وراقوا منظَـرا

قال ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل هذا قولُه، ولقد أحسن فيها،

[العـادلُ(١) المَلِكُ الذى أسماؤه * فى كلّ ناحيـــةٍ تُشرِّف منبـرَا]
وبكلّ أرضٍ جنّةٌ من عدله الصّـ * ـافى أسَـال [نداه](١) فيها كَوْثَرَا
عَدْلٌ بَيِيت الذئبُ منه على الطَّوَى * غَرْثان وهو يَرَى الغـزالَ الأَعْفَرَا
ما فى أبى بكرٍ لِمُعْتقِـد الهـدى * شَـكٌّ مُريبٌ أنّه خـيرُ الوَرَى
سيفٌ صِقَال المَتْنِ أُخْلِص متنُـه * وأبان طِيبُ الأصل منه الجَوْهَرَا
ما مَدْحُه بالمسـتعار له ولا * آياتُ سُـؤْدُده حديثٌ يُفْـتَرَى
بين الملوك الغـابرين وبينـه * فى الفضل ما بين الثُّرَيّا والثَّرَى
نسخت خلائقهُ الحميـدةُ ما أتى * فى الكُتْب عن كِسْرى الملوك(٢) وقَيْصَرَا
مَلِك إذا خفّت حلومُ ذوى النُّهَى * فى الرَّوْع زاد رصانَةً وتوقُّـرا
ثَبْتُ الجَنَان تُرَاع من وَثَبَاتِه * وثَبَاته يوم الوغى أُسْـد الشَّرَى
يَقِظٌ يكاد يقـول عمّا فى غدٍ * ببـديهةٍ أغْنَتْه أن يتفكّرا
حِلْمٌ تَخِفُّ له الحـلومُ وراءه * رَأْىٌ وعَزْمٌ يخفِـر الإسكندرا
يعفـو عن الذنب العظيم تَكَرُّمًا * ويَصُـدُّ عن قِيل الخَنَـا مُتَكَبِّرَا
لا تسمعنّ حديثَ مَلْكٍ غيرِه * يُرْوَى فكلُّ الصَّيْد فى جَوْف الفَرَا

قال: ولمّا قسم البلاد بين أولاده كان يتردّد بينهم، ويتنقّل من مملكة إلى أُخرى، وكان يَصيف بالشام لأجل الفواكه والمياه الباردة، ويُشَتِّى بالديار المصرية لاعتدال

(١) زيادة عن ابن خلكان.
(٢) فى الأصل: «عن كسرى الملوك القيصرا». وما أثبتناه عن ابن خلكان وتاريخ ابن الوردى.

الوقت فيها وقلّة البرودة ، وعاش فى أرغد عيش . وكان يأكل كثيراً خارجًا عن المعتاد ، حتّى يقال إنّه كان يأكل وحده خَرُوفا لطيفًا مشويًا ، وكان له فى النكاح نصيبٌ وافر . وحاصل الأمر أنّه كان مُمَتَّعًا فى دنياه . وكانت ولادته بدِمَشق فى المحرّم سنة أربعين ، وقيل : ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة .

قلت : وافق الذهبيّ فى مولده فى السنة ، مع خلاف ذكره الذهبيُّ فيه ، وخالفه فى المكان الذى وُلِد فيه ، فإنّ الذهبيّ قال : كانت ولادته ببعلبك كما تقدّم ذكره . قال : وتُوُفِّى فى سابع جُمَادَى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعَالِقِين . ونُقل إلى دِمَشق ، ودُفِن بالقلعة ثانى يوم وفاته ، ثمّ نُقِل إلى مدرسته المعروفة به ، ودفن بالتُّربة التى بها ؛ [وقبرُه](١) على الطريق يراه المجتاز من الشُّبَّاك المركّب هنالك . وعَالِقِين (بفتح العين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون) وهى قرية بظاهر دمشق » . انتهى كلام ابن خلّكان — رحمه الله تعالى — بتمامه .

وقال غيره : ولمّا افتتح ولدُه الكاملُ إقليمَ أَرْمِينِيَة فَرِح العادل فرحًا شديدا ، وسيّر أستاداره [شمس الدين](١) إيلدكز وقاضى العسكر نجم الدين خليل إلى الخليفة يطلب التقليدَ بمصر والشام وخِلَاط وبلاد الجزيرة ، فأكرمهما الخليفة وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين أبا حَفْص عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِىّ بالتشريف ، ومرّ بحَلَب ووعَظ بها ، وأحترمه الظاهر غازى صاحب حلب ، وبعث معه بَهاءَ الدِّين ابن شَدَّاد بثلاثة آلاف دينار لينثرها على عمّه العادل ، إذا لَبِس خِلْعَةَ الخليفة . ولمّا وصل السُّهْرَوَرْدِىّ إلى دِمَشق(٢) فَرِح العادل وتلقّاه من القُصَيْر(٣) ، وكان يومًا مشهودًا ،

(١) زيادة عن عقد الجمان . (٢) فى الأصل : «إلى مصر» . والتصويب عن عقد الجمان .
(٣) القصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق .

ثمّ من الغد أُفيضَتْ عليه الخِلَعُ؛ وهى : جُبَّةٌ سوداء بطراز ذهب، وعِمامَةٌ سوداء بطراز ذهب ، وطوق ذهب فيـه جَوْهَر، وقُلِّدَ سَيْفًا محلًّى بجميـع قِرَابه بالذهب، وحِصانٌ أشهبُ بمَرْكَب ذهب، وعَلَمٌ أسود مكتوب فيـه بالبياض ألقابُ الناصر لدين الله . ثمّ خَلَعَ السُّهْرَوَرْدِىّ على وَلَدَى العادل : المعظّم عيسى والأشرف موسى ، لكلّ واحد عِمامةً سوداء ، وثوبًا أسـود واسع الكُمّ ؛ وخَلَع على الصاحب ابن شكر كذلك . ونُثِر الذهبُ على رأس العادل من رُسل صاحب حلب وحَماة وحِمْص وغيرهم. وركب الأربعةُ (أعنى العادل وولديه وابن شكر الوزير) بالخِلَع ، ثمّ عادوا إلى القلعة؛ وقرأ ابنُ شكر التقليدَ على كرسىّ، وخُوطِب العادل: بشاهنْشاه[1] ملك الملوك خليل أمير المؤمنين . ثمّ قـدِم السُّهْرَوَرْدِىّ إلى مصر وخَلَع على الملك الكامل بن العـادل . وهو يومَ ذاك صاحبُ مصر نيابةً عن أبيه العادل كما تقدّم ذكره .

وقال الموفّق[2] عبد اللطيف فى سيرة الملك العادل : « كان أصغرَ الإخوة وأطولَهم عمرًا وأعمقَهم فِكْرًا وأبصرَهم فى العواقب وأشدَّهم إمساكًا وأحبَّهم للدرهم ؛ وكان فيـه حِلْمٌ[3] وأناةٌ وصبرٌ على الشدائد ، وكان سعيدَ الحدّ عالىَ الكعب مظفَّرا بالأعداء من قِبَل السماء ، وكان نَهِمًا أكُولًا يحبّ الطعام واختلاف ألوانه ، وكان أكثر أكله بالليل كالخيل، وله عند ما ينام رضيعٌ، ويأكل رِطلا بالدِّمشقىّ خَبيصَ السُّكّر، يجعل هذا كالجُوَارِش[4] ؛ وكان كثير الصلاة ويصوم الخميس ؛ وله صدقات فى كثير من الأوقات ، وخاصّة عندما تَنزِل به الآفات ، وكان كريمًا على الطعام يحب من يؤاكله، وكان قليلَ الأمراض . قال لى طبيبه بمصر: إنّى آكلُ خيرَ هذا السلطان

(١) فى الأصل : «شاه أرمن» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . (٢) هو موفق الدين عبد اللطيف ابن يوسف بن محمد بن على بن سعد البغدادى المعروف بابن اللباد . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٢٩ هـ . (٣) فى الأصل : «وكان فيه علم وأناة» . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٤) الجوارش : نوع من الحلوى ، معرب (عن أقرب الموارد) .

سنين كثيرة ولم يَحْتَج إلى سوى يوم واحد ، أُحْضِر إليه من البِطّيخ أربعون حِملًا فكَسَر الجميع بيده، وبالغ فى الأكل منه ومن الفواكه والأطعمة، فعَرَض له تُخَمَةٌ فأصبح ، فأشرتُ عليه بشرب الماء الحارّ ، وأن يركب طويلا ففعل ، وآخر النهار تعشّى وعاد إلى صحته . وكان نَكّاحا يُكثِر من اقتناء السَّرارِيّ ، وكان غَيورًا لا يَدخل فى داره خَصِيٌّ إلّا دون البلوغ ، وكان يُحِبّ أن يطبُخ لنفسه مع أنّ فى كلّ دارٍ من دور حَظَاياه مطبخًا [دائرًا](١) ، وكان عفيفَ الفَرْجِ لا يُعرف له نظرٌ إلى غير حلائله . نَجُبَ له أولاد من الذكور والإناث، سلطن الذكور وزوّج البنات بملوك الأطراف .

وكان العادل قد أوقع الله تعالى بغضتَه فى قلوب رعاياه ، والمخامرةَ عليه فى قلوب جنده ، وعَمِلوا فى قتله أصنافا من الحِيَل الدقيقة مرّاتٍ كثيرة ، وعند ما يقال إنّ الحيلة تمّت تَنفسِخ وتنكشف وتُحْسَم موادّها ، ولولا أولاده يَتَوَلَّوْن بلاده لَمَا ثَبَتَ مُلْكُه ، بخلاف أخيه صلاح الدين فإنه إنّما(٢) حفظ ملكه بالمحبّة له وحسن الطاعة ، ولم يكن — رحمه الله — بالمنزلة المكروهة ، وإنّما كان الناس قد أَلِفوا دولة صلاح الدين وأولاده، فتغيّرت عليهم العادة دفعةً واحدة . ثم إنّ وزيره ابن شُكْر بالغ فى الظّلم . قال : وكان العادل يُواظِب على خدمة أخيه صلاح الدين ، يكون أوّلَ داخل وآخرَ خارج، وبهذا جلبه، وكان يُشاوِره فى أمور الدولة، لِمَا جرّب من نفوذ رأيه . ولمّا تسلطن الأفضل بدِمَشق والعزيز بمصر قصد العزيز دمشق ، ووقع له ما حكيناه إلى أن ملكها . قال : ثم أخذ العادل يُدبِّر الحيلة حتى يَستَنِيبه(٣) العزيزُ على مصر، ويُقيمَ العزيزُ بدِمَشق، ففَطِن بعض أصحاب العزيز فرَمَى قَلْنسُوَتَا

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام .

(٢) فى الأصل : « إنما حفظ ملكه إلا بالمحبة » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٣) فى الأصل : «حتى استنابه» . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى .

بين يديه ، وقال : ألم يكفك أنّك أعطيتَه دمشق حتّى تُعطيَه مصر! فنهَض العزيز لوقته على غِرَّة ولَحِق بمصر .

قال المُوَفَّق : ومات الملك الظاهر غازى قبـله بسنتين فلم يتهنّ العادل بالملك من بعده ، وكان كلّ واحد منهما ينتظر موتَ الآخر ، فلم يَصْفُ للعادل العيشُ بعد موته ، لأمراض لزِمته بعد طول الصّحّة ، والخوف من الفرنج بعد طول الأمن . وخرجوا (يعنى الفرنج) إلى عكّا وتجمّعوا على الغَوْر(١) ، فنزل العادل قُبالَتَهم على بَيْسان(٢) ، وخَفِى عليه أن ينزل على عَقَبة أَفِيق(٣) ، وكانوا قد هدموا قلعة كَوْكَب ، وكانت ظهرهم ، ولم يقبل من الجَواسيس ما أخبروه بما عزم عليه الفرنج من الغارة ، فاغترّ بما عوّدته المقادير من طول السلامة ، فَغَشِيت الفرنج عسكره على غِرّة ، وكان قد آوى إليه خَلْقٌ من البلاد يعتصمون به ، فركب مُحِدًّا ، وماج الفرنج فى أثره حتّى وصل دمشق على شفًا وهَمٍّ ، فدخل إليها فمنعه المعتمد وشجّعه ، وقال له : المصلحة أن تُقيم بظاهر دمشق . وأمّا الفرنج فاعتقدوا أنّ هزيمته مَكيدة فرجعوا من قُرب دمشق بعد ما عاثوا فى البلاد قَتْلًا وأَسْرًا وعادوا إلى بلادهم ، وقصدوا دِمياط فى البحر فنازلوها .

وكان قد عَرَضَ له قبل ذلك ضعفٌ وصار يعتريه وَرَمُ الأُنْثَيَيْن(٤) . فلمّا هزمته الخَيل على خلاف العادة ودخله الرُّعب ، لم يبق إلّا مدّةً يسيرةً ومات بظاهر دمشق . وكان مع حِرْصه يُهين المـال عند الشدائد غايةَ الإهانة ببذله . وشرع فى بناء قلعة

(١) الغور : يريد غور الأردن بالشام ، بين بيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ، ولذلك سمى الغور ، طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم فى نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة وعلى طرفه طبرية وبحيرتها (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) أفيق : قرية من حوران فى طريق الغور فى أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق « والعامة تقول : فيق » تنزل فى هذه العقبة الى الغور وهو الأردن ، وهى عقبة طويلة نحو ميلين (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٤) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى ولعله : « أعيته » .

دمشق فقسم أرضها على أمرائه وأولاده، وكان الحفّارون يحفرون الخَنْدَق ويقطعون الحجارة، فخرج من تحته خَرَزَةُ بئرٍ فيها ماءٌ مَعين. قال: ودعا مرة فقال: اللهمّ حاسِبْنى حِسابًا يسيرًا؛ فقال له رجلٌ ماجِنٌ من خواصّه: يا مولانا، إنّ الله قد يسّر حسابك؛ قال: ويلك! وكيف ذلك؟ قال: إذا حاسبك قل له: المالُ كلُّه فى قلعة جَعْبَر لم أُفَرِّط فيه فى قليل ولا كثير. وكانت خزائنه بالكَرَك ثمّ نقلها إلى قلعة جَعْبَر وبها ولده الملك الحافظ، فسوّل له بعضُ أصحابه الطمعَ فيها، فأتاها الملك العادل ونَقَل ما فيها إلى قلعة دمشق، فحصلَتْ فى قبضة ولده الملك المعظّم عيسى، فلم ينازعه فيها إخوته؛ وقيل: إنّ الذى سوّل للحافظ الطمعَ والعِصيانَ هو المعظّم ففعل ذلك الحافظ، وكانت مَكيدةً من المعظّم حتّى رجع إليه المال». انتهى كلام الموفّق باختصار.

وقال أبو المظفّر شمس الدين يوسف بن قِزَأوغلِى فى تاريخه: «سألته عن مولده فقال: فتوح الرُّهَا (يعنى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) — وهذا نَقْلٌ آخر فى مولده — قال: وقد ذكرنا أحوالَه[1] فى السنين إلى أن استقرّ له الملك وامتدّ من بلاد الكُرْخ[2] إلى هَمَذان والجزيرة والشام ومصر والحجاز ومكّة والمدينة واليمن إلى حَضْرَمَوت، وكان ثَبْتًا خليقا بالمُلك حسن التدبير[3]، حليما صَفُوحا مدبّرًا للملك على وجه الرضا، عادلا مجاهدا دينًا عفيفا متصدّقا، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، طهّر جميع ولاياته من الخمور والخواطئ والقِمَار والمكوس والمظالم. وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائةَ ألف دينار، فأبطل الجميع لله تعالى.

(١) عبارة مرآة الزمان: «وقد ذكرنا أحواله مع أخيه صلاح الدين فى إعطائه إياه مصر ثم حلب ثم الشرق والكرك والشوبك وما يتعلق بذلك وما جرى بينه وبين أولاده فى مرّ السنين إلى أن استقرله الملك ... الخ». (٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى تاريخ الاسلام: «من بلاد الكرج» بالجيم. والأصل غير واضح. (٣) فى الأصل هنا كلمتان غامضتان لم تتبيّنهما.

وكان واليه على دمشق المُبَارز[1] والمعتمد، أعانه المبارز على ذلك، أقام رجالا على عِقَاب قاسيون[2] وجبل الثَّلْج وحوالى دمشق بالجَامَكِيَّة[3] والجراية يَحْرِمُون أحدًا يدخل دمشق بمُنْكر. بلغنى أنّ بعض المغانى دخلت على العادل فى عُرْس فقال لها : أين كنتِ ؟ فقالت : ما قدرت أجىءُ حتّى وفيتُ ما علىّ للضامن . فقال : وأىّ ضامن ؟ قالت ضامن القِيَان[4]، فقامت عليه القيامة، وطلب المعتمد [وعَمِل به ما لا يليق] ، وقال : والله لئن عاد بلغنى مثل هذا لأفعلنّ ولأصنعنّ .

ولقد فعل العادل فى غلاء مصر عَقِيبَ موت العزيز ما لم يفعله غيرُه ؛ كان يخرج فى الليل بنفسه ويُفرِّق الأموال فى ذوى البيوتات والمساكين، وكفَّن تلك الأيام من ماله ثلثمائة ألف من الغُرَباء ، وكان إذا مَرِض أو تشوّش مزاجُه خلع جميع ما عليه وباعه حتى فرسه وتصدّق به .

قال أبو المظفّر : وقد ذكرنا وصول شيخ الشيوخ إليه بخبر بُرْج دِمْياط[5]، وأنّه آنزعج وأقام مريضًا إلى يوم الجمعة سابع أوثامن جُمَادى الآخرة وتوفّى بعالِقين . وكان المعظَّم قد كَسَر الفرنج على القَيْمُون[6] يوم الخميس خامس جُمَادى الآخرة، وقيل يوم الأربعاء . ولمّا تُوفّى العادل لم يعلم بموته غيرُ كَرِيم الدِّين الحِلاطِىّ، فأرسل الطير إلى نَابُلُس إلى المعظم، فجاء يوم السبت إلى عَالِقين فاحتاط على الخزائن،

(١) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام . وفى مرآة الزمان وعقد الجمان : «وكان واليه على دمشق المبارز المعتمد» .

(٢) قاسيون : الجبل المشرف على مدينة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) الجامكية : أصحاب المرتبات والماهيات . (عن القاموس الفارسى والإنجليزى) .

(٤) زيادة عن مرآة الزمان .

(٥) برج دمياط (برج السلسلة) . قال أبو شامة : وهذا البرج كان قفل الديار المصرية، وهو برج عال فى وسط النيل ودمياط بحذائه من شرقيه، والجزيرة بحذائه من غربيه، وفى ناحيته سلسلتان تمتدّ إحداهما على النيل الى دمياط، والأخرى على النيل الى الجزيرة تمنعان عبور المراكب من البحر المالح (عن تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ص ١٨٣ طبع مصر) .

(٦) القيمون : حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين (عن معجم البلدان لياقوت) .

وصبّر العادل وجعله فى مِحَفّة وعنده خادم يُرَوِّح عليه وقد رَفَع طَرَف سجافها وأظهر أنّه مريض، ودخلوا به دمشق يوم الأحد والناس يُسلِّمون على الخادم، وهو يُومئُ إلى ناحيــة العادل ويَرُدّ السلام؛ ودخلوا به القلعــة وكتموا موته؛ و[من العجائب (١) أنهم] طلبوا له كفنا فلم يقدروا عليه، فأخذوا عِمَامة الفقيه ابن فارس فكفّنوه بها، وأخرجوا قطنا من مِخدّة فلفّوه به، وصلّى عليه [وزيره] (٢) ابن فارس ودفنوه فى القلعة.

قال أبو المظفّر: وكنت قاعدًا إلى جانب المعظّم عند باب الدار التى فيها الإيوان وهو واجمٌ ولم أعلم بحاله؛ فلمّا دُفِن أبوه قام قائما وشقّ ثيابه ولطم رأسه ووجهه، وكان يومًا عظيمًا، وعُمِل له العــزاء ثلاثة أيام بالإيوان الشمالى، وعُمِــل له العــزاء فى الدنيا كلّها، ونُودى ببغداد من أراد الصــلاة على الملك العادل الغازى المجاهــد فى ســبيل الله فليحضر إلى جامع القصر، فحضر الناس ولم يتخلّف سوى الخليفة، وصلّوا عليه صــلاة الغائب وترحّمُوا عليه، وتقدّموا إلى خطباء الجوامع بأَسْرهم، ففعلوا ذلك بعد صــلاة الجمعة. وبقى العادل بالقلعة إلى سنة تسع عشرة وستمائة، [ثم] نُقِل إلى تربته التى أنشأها عند دار العَقِيقِىّ (٣) ومدرسته.

— قلت: لا أعلم ما كان السبب فى عدم وجود الكَفَن القطن للملك العادل مع همّة ولده الملك المعظّم عيسى وأخذه من عَالِقين ميتا فى مِحفّة ولم يَفْطُن به أحد. وهذا أعظم وأكثر كُلفةً وأصعب من شراء ثوب بَعْلَبَكِّىّ، وما يحتاج إليه الميت من الحَنُوط والقطن وغيره فلعلّ لهــا (٤) عذرًا وأنت تلوم —.

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٢) زيادة عن عقد الجمان.

(٣) العقيق، هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن على بن محمد العلوى الدمشقى ويعرف بالعقيق. تقدّمت وفاته سنة ٣٧٧ هـ. (٤) فى العقــد الفريد لابن عبد ربّه (ج ١ ص ٣٢٥ طبع بلاق فى كتاب الجوهرة فى الأمثال): «لعل له عذرا وأنت تلوم».

قال: وكان له عِدّة أولاد: منهم شمس الدين مَوْدُود[١] والد الملك الجَوَاد [يونس][٢]. والكامل[٣] محمد. والأشرف[٤] موسى. والمعظّم[٥] عيسى. والأوحد[٦] أيّوب. والفائز إبراهيم [ويلقب بسابق الدين][٧]. وشهاب الدِّين[٨] غازى. والعزيز[٩] عثمان. والأمجد[١٠] حسن. والحافظ[١١] أَرْسلان. والصالح[١٢] إسماعيل. والمغيث[١٣] عمر. ومُجير الدين[١٤] يعقوب. وتقيّ الدين[١٥] عبّاس. وقُطْب الدين[١٦] أحمد. والقاهر[١٧] إسحاق. وخليل[١٨] أصغرهم[١٩].

(١) توفى فى حياة أبيه (عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات). (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٩٧ تاريخ). (٢) زيادة عن تاريخ الدول والملوك ومرآة الزمان. (٣) هو السلطان الكامل ناصر الدين محمد صاحب الديار المصرية وصاحب الخطبة والسكة فى جميع البلاد الأيوبية (عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان). (٤) هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحب الشرق وبلاد خلاط بعد أخيه الملك الأوحد. (عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان). (٥) هو الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق وأعمالها (عن عقد الجمان). (٦) هو الأوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط. توفى فى حياة أبيه (عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان). (٧) الزيادة عن عقد الجمان. (٨) هو الملك المظفر شهاب الدين غازى صاحب ميافارقين (عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان). (٩) هو الملك العزيز عماد الدين عثمان، كان بيده بانياس وعدّة مواضع مما كان بيد الأمير فخر الدين جهاركس (عن تاريخ الدول وعقد الجمان). (١٠) هو الملك الأمجد مجد الدين حسن. توفى فى حياة والده، ودفن بالقدس الشريف فى مدرسة بنيت له (عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان). (١١) هو الملك الحافظ نور الدين على أرسلان شاه صاحب قلعة جعبر (عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان). (١٢) هو الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، وكانت له من أبيه بصرى وملك بعد ذلك دمشق (عن تاريخ الدول والملوك). (١٣) هو الملك المغيث عمر، توفى فى حياة أبيه وخلف ولدا صغيرا وهو الملك المغيث شهاب الدين محمود (عن تاريخ الدول والملوك). وقد عدّ المؤلف المغيث شهاب الدين محمودا من أولاد الملك العادل وهو خطأ.

(١٤) فى الأصل: «فخر الدين». والتصويب عن عقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الدول والملوك.

(١٥) هو الملك الأمجد تقى الدين عباس وهو أصغرهم. مولده سنة ٦٠٣ هـ، وهو آخرهم موتا، توفى فى دمشق سنة ٦٦٩ هـ، فى سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (عن تاريخ الدول والملوك).

(١٦) هو الملك المفضل قطب الدين أحمد، توفى بمصر فى أيام الملك الكامل (عن تاريخ الدول والملوك). (١٧) فى عقد الجمان أنه يلقب بهاء الدين واسمه الخضر. (١٨) هو الملك الناصر صلاح الدين خليل (عن عقد الجمان). (١٩) راجع الحاشية رقم ١٥ من هذه الصفحة.

وكان له عِدّة بنات أفضلهنّ صَفِيّة خاتون صاحبة حلب أم الملك العزيز[1]» . إنتهت ترجمة الملك العادل — رحمه الله تعالى — .

ولمّا مات العادل آستقرّ كلّ واحد من أولاده فى مملكته، فإنه كان قسم ممالكه فى أولاده حسب ما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى صدر هذه الترجمة، فالذى كان بمصر الملك الكامل محمد، و بالشام المعظّم عيسى، و بالشرق الأشرف شاه أرمن، و باقى أولاده كلّ واحد فى مملكة، أو فى خدمة أخ من إخوته . إنتهى .

* * *

السنة الأولى من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

فيها كان هبوط النيل، ولم يُعهد ذلك فى الإسلام إلّا مرّة واحدة فى دولة الفاطميّين، ولم يبق منه إلّا شىء يسير، وآشتدّ الغلاء والوباء بمصر، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرّقوا وتمزّقوا كلّ ممزّق .

قال أبو المظفّر : «كان الرجل يَذْبح ولَده الصغير وتساعده أمّه على طبخه وشيّه، وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا . وكان الرجل يدعو صديقه وأحبّ الناس إليه إلى منزله ليضيفه فيذبحه و يأكله، وفعلوا بالأطبّاء كذلك، [فكانوا[2] يدعونهم ليبصروا المرضى فيقتلونهم و يأكلونهم] وفُقدت الميتات والجِيَف [من كثرة ما أكلوها] . وكانوا يختطفون الصّبيان من الشوارع فيأكلونهم . وكفّن السلطان فى مدّة يسيرة مائتى ألف وعشرين ألفا، وآمتلأت طرقات المغرب والمشرق والحجاز

(١) هو الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازى، والد الملك الناصر يوسف الذى أسر فى حوادث التتار . (راجع عقد الجمان فى حوادث سنة ٦١٥ هـ) .

(٢) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

والشام برِمَم الناس، وصَلّى إمام جامع الإسكندريّة فى يوم على سبعمائة جنازة .
وقال العِماد الكاتب الأصبهانىّ : « [و](١) فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة : اشتدّ الغلاء، وامتدّ البلاء ؛ وتحققت المجاعة ، وتفرقت الجماعة ؛ وهَلَك القوىّ فكيف الضعيف ! ونَحُف السمين فكيف العَجيف ! وخرج الناس حذَرَ الموت من الديار، وتفرّق فريقُ مصر فى الأمصار ؛ ولقد رأيتُ الأرامل على الرمال ، والجمال باركةً تحت الأحمال، ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللُّقَم(٢)، تسترقُّ الجياع باللُّقَم » . انتهى .

قال : وجاءت [فى شعبان](١) زلزلة هائلة من الصّعيد هَدَمت بنيان مصر، فمات تحت الهَدْمِ خَلْقٌ كثير، ثم امتدّت إلى الشام والساحل فهدمت مدينة نَابُلُس، فلم تُبقِ فيها جدارًا قائمًا إلّا حارة السُّمْرة(٣)؛ ومات تحت الهدم ثلاثون ألفا، وهُدمت عكّا وصور وجميع قِلاع الساحل؛ وامتدّت إلى دمشق فرمت بعض المنارة الشرقيّة بجامع دمشق، وأكثرَ الكلّاسة والبيمارِستان النُّورىّ، وعامّة دور دمشق إلّا القليل؛ فهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ستّ عشرة شَرَفَة، وتشققت قُبّة النَّسْر(٤) » . انتهى كلام صاحب المرآة باختصار، فإنّه أمعن وذكر أشياء مهولة من هذا النَّمُوذَج .

وفيها تُوفّى عبد الرحمن بن علىّ بن محمد بن علىّ بن عُبَيْد الله بن عبد الله بن حُمّادَى ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجَوْزِىّ بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) فى الأصل : «على الملقم» . وفى مرآة الزمان : «على اللهم» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . واللقم : معظم الطريق وقيل وسطه وقيل واضحه .
(٣) السمرة والسامرة : قوم من اليهود من قبائل بنى اسرائيل يخالفون اليهود فى بعض أحكامهم كانكارهم نبوّة من جاء بعد موسى عليه السلام، وقولهم لامساس، وزعمهم أن نابلس هى بيت المقدس . (راجع القاموس وشرحه مادة سمر) .
(٤) قبة النسر، واقعة قبلى جامع دمشق، ليس فى دمشق شىء أعلى ولا أبهى منظرا منها، ولها ثلاث مناثر إحداها وهى الكبرى كانت ديدبانا للروم (راجع خطط الشام ج ٥ ص ٢٧٥ لكردى على) .

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله ابن أبي قُحافة، الشيخ الإمام الحافظ الواعظ المفسِّر العلّامة جمال الدين أبو الفرج القُرشي[1] التَّيْمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجَوْزي[2]، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم: كالتفسير والحديث والفقه والوعظ والزُّهد والتاريخ والطبّ وغير ذلك. مولده ببغداد سنة عشر وخمسمائة تقريبا بدرب حبيب. وتوفي أبوه وله ثلاث سنين.

قلت: وفضل الشيخ جمال الدين وحفظه وغزير علمه أشهر من أن يذكر هنا، والمقصود أنّ وفاته كانت في ليلة الجمعة بين العشاءين في داره[3] بقَطُفْتا[4] ودُفن من الغد، وكانت جنازته مشهودة، وكثُر أسف الناس عليه، ولم يخلّف بعده مثله.

قال ابن خلّكان: «وبالجملة فكُتُبه أكثر من أن تُعَدّ، وكَتَبَ بخطّه كثيرا، والناس يُغالون في ذلك حتّى يقولوا إنّه جُمعت الكراريس التي كتبها، وحُسبت مدّة عمره وقُسمت الكراريس على المدّة، فكان ما خصّ كلّ يوم تسعَ كراريس؛ وهذا شيءٌ عظيم لا يكاد يقبله العقل. ويقال: إنّه جُمعت بُرايَةُ أقلامه التي كَتَبَ بها حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فحَصَلَ منها شيءٌ كثيرٌ، وأوصى أن يُسَخَّنَ بها الماء الذي يُغسل به بعد موته ففُعِل ذلك [فكَفَتْ][5]». انتهى كلام ابن خلّكان باختصار.

---

(١) في الأصل: «القيسي التميمي». والتصويب عن ابن خلكان وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات وشذرات الذهب. (٢) الجوزي: نسبة الى فرضة من فرض البصرة، يقال لها: جوزة عن عقد الجمان. (٣) في رحلة ابن جبير (طبع أوروبا ص ٢٢٠): أن دار ابن الجوزي كانت على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره، على آتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي. (٤) قطفتا: محلة بالجانب الشرقي من بغداد. (عن ابن الأثير ج ١٢ ص ٢١٧). (٥) زيادة عن ابن خلكان.

ومن شعره :

يا صاحبي إن كنتَ لى أو معى * فَعُجْ إلى وادى الحِمَى نَرْتَعِ(١)
وسَـلْ عن الوادى وسُكّانِه * وٱنْشُد فؤادى فى رُبَا المَجْمَعِ
حَيِّ كثيبَ الرَّمْل رملِ الحِمَى * وقِفْ وسَـلِّم لى على لَعْلَعِ(٢)
وٱسمعْ حديثًا قد رَوَتْه الصَّبا * تُسْنِدُه عن بانة الأجرعِ
وٱبكِ فما فى العين من فَضْلَةٍ * ونُبْ فدتك النفس عن مدمعى

وله :

رأيتُ خيالَ الظِّلِّ أعظمَ عِبرةً * لمن كان فى أَوْج الحقيقة راقِ
شخوصٌ وأشكالٌ تمُرّ وتَنْقَضِى * وتَفْنَى جميعًا والمحرِّك باقِ

وفيها تُوفّى الأمير بهاء الدين قَرَاقُوش(٣) [بن عبد الله(٤)] الأَسَدِىّ الخادم الخَصِىّ المنسوب إليه حارة(٥) بَهَاء الدِّين بالقاهرة داخل باب الفتوح ، وهو الذى بنى قَلْعَة(٦) الجبل بالقاهرة ، والسُّور(٧) [على مصر والقاهرة]

(١) فى الأصل : « برقع » . وما أثبتناه عن عقد الجمان . (٢) لعلع : اسم لطائفة من الأماكن . أوردها ياقوت فى معجمه . (٣) قراقوش : لفظ تركى ، تفسيره بالعربى العقاب : الطائر المعروف ، وبه سمى الإنسان لشهامته وشجاعته (عن عقد الجمان وابن خلكان) .

(٤) زيادة عن ابن خلكان وعقد الجمان . (٥) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من هذا الجزء .

(٧) زيادة عن مرآة الزمان وشذرات الذهب وعقد الجمان . وقد تكلم المقريزى فى الجزء الأول من خططه ص ٣٧٧ على ذكر سور القاهرة فقال : إن السور الثالث ابتدأ فى عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٦٦ هـ ، وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة ٥٦٩ هـ ، وهو سلطان مصر انتدب لعمل السور الطواشى بهاء الدين قراقوش الأسدى فبناه بالحجارة وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر (مصر القديمة) والقلعة سورا واحدا فزاد فى سور القاهرة القطعة التى من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبنى قلعة المقس وعندها انقطع السور وكان فى أمله مدّ السور من المقس الى أن يتصل بسور مصر (مصر القديمة) وزاد فى سور القاهرة قطعة مما يلى باب النصر =

والقنطرة[1] التي عند الأهرام وغير ذلك؛ وكان من أكابر الخُدّام، من خدّام القصر، وقيل إنّ أصله من خدّام العاضد، وقيل إنّه من خُدّام أسد الدين شِيركُوه وهو الأصحّ. واتّصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وكان صلاح الدّين يثق به ويعوّل

= الى باب البرقية والى درب بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان بقرب من الصوه تحت القلعة وكذلك لم يتهيأ له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر (مصر القديمة).

وأقول: إن السور الذى أنشأه صلاح الدين حول مدينة القاهرة لا تزال بعض أجزائه قائمة الى اليوم فى الجهات الآتى بيانها وهى:

أولا — فى المسافة الواقعة بين باب الشعرية (باب العدوى) وبين باب البحر (ميدان باب الحديد) توجد أجزاء قائمة من السور البحرى وسط المبانى المشرفة من الجهة البحرية على شوارع: بين الحارات والشنبكى والطبلة.

ثانيا — يمتد بناء السور البحرى من شارع الأمير فاروق تجاه حارة المسطاحى متجها الى الشرق حتى يتقابل مع باب الفتوح ثم باب النصر وبعد هذا الباب يتجه السور أيضا الى الشرق فى مسافة طولها ٣٠٠ متر وينقطع فى نهاية تلك المسافة عند شارع برج الظفر.

ثالثا — جزء من السور الشرقى يبدأ من برج الظفر ويسير الى الجنوب بطول ٤٠٠ متر ثم ينقطع تجاه شارع الفواطم بقسم الجمالية.

رابعا — جزء من السور الشرقى قائم فى المسافة من درب المحروق الى قرب تربة الأمير طرابای الشريف التى بباب الوزير الخارجى.

خامسا — جزء من السور الشرقى قائم بين مكان الخانقاه الظاهرية وبين بقايا جامع السبع سلاطين الى أن يتصل بسور القلعة.

وأما سور مدينة مصر (الفسطاط) فلم يبق منه إلا بعض أجزاء متقطعة تبدأ من مجرى العيون (عند انعطافها نحو الشرق الى القلعة) ثم تتجه نحو الجنوب شرقى تلول عين الصيرة وشرقى الموقع القديم لمدينة الفسطاط ثم تميل الى الغرب حيث تنقطع أجزاء السور فى الجنوب الشرقى لقصر الشمع تجاه كوم غراب بمصر القديمة.

(١) هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى الجزء الثانى من خططه ص ١٥١ باسم قناطر الجيزة، وقال: إن الذى عمرها هو الأمير فراقوش الأسدى سنة ٥٦٩ هـ، فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فهدم الأهرام الصغيرة وأخذ أحجارها وبنى بها عدّة عمارات منها هذه القناطر الواقعة تحت الجسر الموصل بين النيل والأهرام تجاه مدينة مصر. وأقول: إن هذه القنطرة كانت مكوّنة من جملة عيون أغلبها مسدود تحت شارع الهرم وبعضها لا يزال مفتوحا والجزء المفتوح قد تجدد جملة مرات وهو الذى يمر منه اليوم مجرور بحر اللبينى الواقع غربى مصرف المحيط تحت شارع الهرم وعلى بعد ١٥٠٠ متر من الجهة الشرقية للاهرام بأراضى ناحية نزلة السمان بمركز الجيزة.

عليه فى مهمّاته . ولمّا آفتتح عكّا من الفرنج سلّمها إليه؛ ثم لمّا آستولَوْا عليها أُخِذ أسيرًا، ففداه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار؛ وقيل : بستين ألف دينار .

قال آبن خلّكان : «والناس ينسبون إليه أحكاما عجيبة فى ولايته نيابة مصر عن صلاح الدين، حتّى إنّ الأسعد بن مَمّاتِى[1] له فيه كتاب لطيف سمّاه : «الفاشوش فى أحكام قراقوش» . وفيه أشياء يبعُد وقوع مثلها منه، والظاهر أنّها موضوعة؛ فإنّ صلاح الدين كان يعتمد فى أحوال المملكة عليه، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوّضها إليه . وكانت وفاته فى مستهلّ رجب» .

وفيها تُوُفِّى محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علىّ بن محمود بن هبة الله أبو عبد الله الإمام العلّامة عماد الدّين الأصبهانىّ المنشئ المعروف بالعِماد الكاتب، وبآبن أخى العزيز . وُلِد بأصبهان سنة تسع عشرة وخمسمائة وبها نشأ . وقَدِم بغداد مع أبيه وبها تفقّه، وآشتغل بالأدب وبَرَع فى الإنشاء، وخَدَمَ الوزير يحيى [بن محمد][2] بن هُبَيْرة، وكان أحد كُتّابه . ثم قَدِم دِمشق أيّام نور الدين الشهيد وآتّصل به وخدمه . وكان فاضلا حافظًا لدواوين العرب، وله عِدّة مصنّفات، منها : « خريدة القصر فى شعراء العصر »[3] وغير ذلك وكان القاضى الفاضل يقول : العِماد الكاتب . كالزناد الوقّاد (يعنى أنّ النار فى باطنه كامنة، وظاهره فيه فَتْرة) . وكانت وفاة العِماد بدمشق فى يوم الآثنين غُرّة شهر رمضان . ودُفِن عند مقابر الصوفية

(١) هو القاضى الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبى سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبى قدامة ابن أبى مليح مماتى المصرى الكاتب الشاعر . كان ناظر الدواوين بالديار المصرية، وفيه فضائل وله مصنفات عديدة . توفى سنة ٦٠٦ هـ (راجع ترجمته بتفصيل وافٍ فى ابن خلكان وشذرات الذهب) .

(٢) زيادة عما تقدّم ذكره فى حوادث سنة ٥٦٠ هـ .

(٣) فى كشف الظنون : «خريدة القصر وجريدة أهل العصر»

عند المُنَيْبِع[1] . وقيل إن العماد اجتمع بالقاضي الفاضل يومًا في مَوْكِب السلطان فسارا جميعا، وقد انتشر الغُبار لكثرة الفُرْسان ما سدَّ الفضاء فتعجَّبا من ذلك ، فأنشد العماد في الحال :

أمَّا الغُبَارُ فإنَّهُ * ممَّا أثارتْهُ السَّنَابِكْ
والجَوُّ منهُ مُظْلِمٌ * لكِنْ أناربه السَّنَابِكْ
يادهرُ لي عبد الرحـ * ـيم فلستُ أخشى مَسَّ نَابِكْ

ومن شعره :

دارِ غيرَ اللَّبيبِ إن كنتَ ذا لُبٍّ ولاطِفْهُ حين يأتي بِحِذْقِ
فاخو السُّكْرِ لا يخاطبه الصّا * حي إلى أن يُفيق إلَّا بِرِفْقِ

وفيها تُوفِّي محمد[2] بن المبارك بن محمد الطَّهير أبو غالب المصري، كان فاضلا أديبًا. وُلِد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة؛ ومن شعره — رحمه الله تعالى — قوله :

تَقَنَّعْ بالقليل وعِشْ عَزِيزًا * خفيفَ الظَّهْرِ من كُلَفٍ وإثْمِ
وإلَّا هَيِّ نفسَك للبلايَا * وَهَمٍّ وارِدٍ في إثْرِ هَمِّ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوفي القاضي أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد التَّمِيمي[3] الأصبهاني المعروف بابن اللَّبان العدل في ذي الحجة .

(١) المنيبع : محلة وسويقة وحمام وأفران، وبها مدرسة الخاتونية وهي من أعاجيب الدهر، يمر بصحنها نهر بانياس، ونهر القنوات على بابها ... وهذه المحلة من محاسن دمشق (راجع وصفه بإسهاب في نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي ص ٧٦ طبع مصر) .

(٢) لم ترد ترجمته في الكتب التي تحت يدنا إلا في تاريخ الاسلام للذهبي والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد، واقتصرا في تسميته على : « محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون أبو غالب الأديب » . والظاهر أنه بغدادي . (٣) كذا في الأصل وشذرات الذهب. وفي تاريخ الاسلام : «التيمي» .

ومُفيد بغداد تميمُ بن أحمد البَنْدَنِيجِيّ[(١)] فى جُمادى الآخرة، أدرك ابنَ الزّاغُونِيّ[(٢)]. والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علىّ بن الجَوْزِىّ، وقد ناهز التسعين. وأبو محمد عبد المنعم ابن محمد المـالِكىّ فقيه الأندلُس. والأمير بَهَاء الدين قراقوش الأَسَدِىّ الخادم الأبيض. ومحمد بن أبى زيد الكَرَّانِيّ[(٣)] الخبّاز بأصبهان فى شوّال، وقد كمّل المـائة. والعِماد الكاتب العـلّامة محمد بن محمد بن حامد الأصبهانىّ فى [شهر] رمضان، وله سبع وسبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا.

* * *

السـنة الثانية من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثمـانٍ وتسعين وخمسمائة.

فيها برَزَ العادل المذكور من ديار مصر طالبًا حلب، وكان الملك الأفضل بحمْص عند شِيركُوه، فجاء إلى العادل فأكرمه العادل وعوّضه عن ميّافارِقين سُمَيْسَاط[(٤)] وسَرُوج[(٥)]، ثم سار العادل ونزل على حَمَاة، وصالحه الملك الظاهر صاحب حلب، وعاد الملك العادل إلى حِمْص.

(١) البندنيجى: نسبة الى بندنيجين بلفظ المثنى، وهى بلدة مشهورة فى طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد (راجع معجم البلدان لياقوت). (٢) هو على بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله ابن سهل الإمام أبو الحسن بن الزغوانى شيخ الحنابلة. تقدمت وفاته سنة ٥٢٦ هـ.

(٣) الكرانى: نسبة إلى كران، محلة مشهورة بأصبهان (عن معجم البلدان لياقوت).

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٥) سروج: بلدة قريبة من حران من ديار مضر (عن معجم البلدان لياقوت).

وفيها تُوفّى عبد الملك بن زَيْد بن يَس التَّغْلَبِيّ الدَّوْلَعِيّ خطيب دمشق ؛ والدَّوْلَعِيَّة : قرية من قُرَى الموصل . قدم دمشق واستوطنها وصار خطيبها ، ودرّس بالزاوية(١) الغربيّة من جامع دمشق ؛ وكان مُنَزَّهًا حسن الأثر حميدَ الطريقة . مات فى شهر ربيع الأول .

وفيها تُوفّى هبة الله بن الحسن بن المظفّر الهَمَذَانِيّ ، محدّث ابن محدّث ابن محدّث . كانت وفاته بباب المراتب(٢) ببغداد فى المحرّم . قال أبو المظفّر أنشدنا لغيره :

إذا الفتى ذمّ عيشًا فى شبيبته * فما يقول إذا عَصْرُ الشباب مَضَى
وقد تعوّضتُ عن كلّ بمشيبه * فما وجدت لأيّام الصّبا عِوضَا

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى الملك المُعِزّ إسماعيل ابن سيف الإسلام [طُغْتِكِين](٣) صاحب اليمن . وأبو طاهر بركات بن إبراهيم الخُشُوعِيّ . والمحدّث حَمّاد بن هبة الله الحَرّانِيّ التاجر فى ذى الحجّة . وعبد الله [بن أحمد](٤) بن أبى المجد الحَرْبِيّ الإسكاف فى المحرّم بالمَوْصِل . وزَيْنُ القضاة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان ابن يحيى القُرَشِيّ الزَّكَوِيّ(٥) فى ذى الحجّة ، سمع من جدّه . وأبو الحسن عبد الرحيم ابن أبى القاسم [عبد الرحمن](٦) الشَّعَرِى(٧) ، أخو زينب فى المحرّم . وخطيب دمشق الضِّياء عبد الملك بن زَيْد بن يَس الدَّوْلَعِيّ فى شهر ربيع الأول ، وله إحدى وتسعون سنة . وقاضى القضاة محيى الدين أبو المعالى محمد ابن القاضى الزَّكِى علىّ بن محمد القُرَشِيّ(٨) ،

(١) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد وطبقات الشافعية وعقد الجمان وشذرات الذهب : «بالغزالية» . ولعل الغزالية اسم للزاوية المذكورة .

(٢) باب المراتب : أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كان من أجل أبوابها وأشرفها ، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) زيادة عن شذرات الذهب والجامع المختصر لابن الساعى وتاريخ الاسلام للذهبى .

(٤) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى .

(٥) الزكوى : نسبة الى جده أبى الفضل القاضى يحيى الزكى .

(٦) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٨) راجع بقية نسبه فى ابن خلكان .

وله ثمـانٍ وأربعون سنة، تُوفّى فى شعبان . وأبو القاسم هبة الله[1] بن علىّ بن مسعود الأنصارىّ البُوصِيرىّ فى صفر، وله اثنتان وتسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراع واحدة وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السـنة الثالثة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

فيها فى ليلة السبت سلخ المحرّم ماجت النجوم فى السماء شرقا وغربا، وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ؛ ولم يُرَ هذا إلّا عند مبعث النبى صلّى الله عليه وسلّم ؛ وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت هذه السنة أعظم .

وفيها تُوفّى إبراهيم بن أحمد بن محمد[2] أبو إسحاق الموفّق الفقيه بن الصّقال الحنبلى . وُلِد سـنة خمس وعشرين وخمسمائة . وتفقّه على أبى يعلى[3] الفَرّاء، وسمع الحديث الكثير، وكان شيخًا ظريفا صالحا زاهدا . مات فى ذى الحجّة، ودُفِن بباب حَرْب ببغـــداد .

وفيها تُوُفّيت زمرّد خاتون أمّ الخليفة الناصر لدين الله العباسىّ ببغداد . كانت صالحة كثيرة البِرّ والصدقات، وحجّت مرّة فأنفقت ثلثمائة ألف دينار، وكان معها نحو ألفى جمل، وتصدّقت على أهل الحرمين، وأصلحت البِرَك والمصانع ؛ وعمرت التُّربة عند قبر معروف الكَرْخىّ والمدرسة إلى جانبها . وماتت فى جُمادى الأولى .

(١) فى الأصل : « أبو القاسم بن هبة الله » . والتصويب عن شذرات الذهب وتاريخ الاسلام وعقد الجمان . (٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى تاريخ الإسلام : « إبراهيم بن محمد بن أحمد » . (٣) هو القاضى أبو يعلى الصـغير شيخ الحنابلة محمـد بن أبى خازم بن القاضى أبى يعلى بن الفراء . وقد تقدّمت وفاته سنة ٥٦١ هـ .

وفيها تُوفّى علىّ بن الحسن بن إسماعيل أبو الحسن [العَبْدِىّ](١) من عبد القَيْس، كان فاضلًا بارعا فى الأدب وغيره، وله شعر جيّد، من ذلك قوله — رحمه الله تعالى — :

لا تَسْلُكِ الطُّرُقَ إذا أخطرتْ * لَوَ أنها تُفْضِى إلى المملكه
قد أنزل الله تعالى ولا * تُلْقُوا بأيديكم إلى التَّهْلُكه

وفيها تُوفّى القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم أبو الفضائل ضياء الدين الشَّهْرُزُورِىّ، وهو ابن أخى القاضى كمال الدين [محمد](٢) الشَّهْرُزُورِىّ. كان فقيها فاضلا جَوَادًا كريما أديبا شاعرا. ومن شعره أوّل قصيدة :

فى كلّ يوم تُرَى للبين آثارُ * وماله فى التِئام الشَّمْلِ آثارُ
يسطو علينا بتفريقٍ فواعجبا * هل كان للبين فيما بيننا ثار

وفيها تُوفّى يحيى بن طاهر بن محمد أبو زكرياء الواعظ(٣)، ويعرف بابن النجار البغدادىّ. كان فاضلا فصيحا. وكان ينشد فى مجلسه — رحمه الله تعالى —

عاشر من الناس من تَبْقَى مودّتُهُ * فأكثرُ الناس جمعٌ غيرُ مُؤْتَلِف
منهم صديقٌ بلا قاف ومعرفةٌ * بغير فاءٍ وإخوانٌ بلا ألِف

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو القاسم عبد الرحمن ابن مَكّىّ بن حمزة بن موقا الأنصارىّ الإسكندرانىّ التاجر(٤) فى شهر ربيع الآخر، وله أربع وتسعون سنة. وزَيْن الدين أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن نجا(٥) الدمشقىّ

(١) فى الأصل : «أبو الحسن بن عبد القيس». والتصحيح والزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى والذيل على الروضتين. (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى والذيل على الروضتين وابن خلكان فى ترجمة القاضى آبن أبى عصرون. (٣) كذا فى الأصل والذيل على الروضتين. وفى تاريخ الاسلام للذهبى والمختصر المحتاج اليه أنه توفى سنة ٥٩٧ هـ. (٤) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام. وفى حسن المحاضرة للسيوطى (ج ١ ص ٢١٣) : «وكانت وفاته سنة ٥٧٩ هـ». (٥) فى الأصل : «ابن نخالة». وما أثبتناه عن شرح القصيدة اللامية فى التاريخ والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى.

الحنبلىّ الواعظ بمصر فى رمضان، وله إحدى وتسعون سنة . وأبو الحسن علىّ بن حمزة بن علىّ بن طلحة البغدادىّ الكاتب بمصر فى شعبان . وسلطان غَزْنَة غِياث الدين[(١)]. وقاضى القضاة ضِياء الدين القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِى[(٢)] [أبو الفضائل][(٣)] الشافعىّ، وله خمس وستون سنة، ولِى القضاء بدمشق بعد عمه، ثم آستعفى لأمر ما، ثم بعد مدّة ولِى قضاء العراق، ثم آستعفى وخاف [العواقب][(٤)] ثم سكن حَمَاة، وولى قضاءها، وبها مات فى رجب . والزاهد أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشىّ الهاشمىّ الأندلسىّ ببيت المقدس . والشهاب أبو الفضل محمد بن يوسف الغَزْنَوِىّ الحنفىّ المقرئ بمصر . وأبو طاهر المبارك بن المبارك [بن هِبة الله][(٤)] ابن المَعْطُوش فى جُمادى الأولى عن آثنتين وتسعين سنة ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وست وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ستمائة .

فيها وصل إلى بغداد أبو الفتح[(٥)] بن أبى نصر الغَزْنَوِىّ رسولًا من صاحب غَزْنة وجلس بباب بدر[(٦)]، وقال : هنيئًا لكم يأهل بغداد، أنتم تَحْظَوْن بأمير المؤمنين، ونحن محرومون! وأنشد — رحمه الله — :

(١) هو أبو الفتح غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بن الحسن الغورى صاحب غزنة، كما فى تاريخ الإسلام . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب .

(٣) يريد عمه أبا الفضل محمد بن أبى محمد عبد الله بن أبى أحمد القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين . تقدمت وفاته سنة ٥٧٢ هـ . (٤) التكملة عن شرح القاموس والمختصر المحتاج إليه وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . (٥) فى الجامع المختصر : « أبو الفتوح » . (٦) باب بدر، من حرم الخليفة فى ساحة قصور الخليفة ومناظره مشرفة عليه (عن رحلة ابن جبير طبع أوروبا ص ٢٢٢) .

ألا قل لسكّان وادى العقيق * هنيئًا لكم [فى][1] الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فَيْضًا * فنحن عِطاشٌ وأنتم وُرُود

وفيها تُوفّى الحافظ عبد الغنىّ بن عبد الواحد[بن علىّ][2] بن سرور أبو محمد المقدسىّ. ولد بجَمّاعِيل، وهى قرية من أعمال نابُلُس فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وكان أكبر من الشيخ موفق الدين[3] بأربعة أشهر[وهما[4] ابنا خالة] وكان إماما حافظا متقنا مصنّفا ثقةً، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وكتب الكثير، وهو أحد أكابر أهل الحديث وأعيان حُفّاظهم، ووقع له مِحَنٌ ذكرها صاحب مرآة الزمان، ونجّاه الله منها. ومات فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل، ودُفِن[5] بالقرافة عند الشيخ أبى عمرو بن مرزوق، وكان إمامًا عابدا زاهدا ورِعًا. قال تاج الدين الكِنْدِىّ[6]: هو أعلم من الدّارَقُطْنِىّ[7] والحافظ أبى موسى.

قال أبو المظفّر: وفى هذه السنة سافرتُ من بغداد إلى الشام، وهى أوّل رحلتى، فاجتزتُ بدَقُوقا[8] وجلست بها (يعنى للوعظة) ثم قدمت إرْبِل واجتمعتُ بمحيى الدين الساعاتىّ[9]، وأنشدنى مقطعات لغيره. منها — رحمه الله —:

---

(١) التكملة عن الجامع المختصر لابن الساعى. (٢) التكملة عن تذكرة الحفاظ للذهبى وشذرات الذهب ومرآة الزمان وطبقات الحفاظ للسيوطى وتاريخ الاسلام وما سيأتى ذكره للمؤلف. (٣) هو موفق الدين المقدسى أحد الأئمة الأعلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلى. كان إمام السنة مفتى الأمة شيخ الإسلام، سيد العلماء الأعلام. توفى سنة ٦٢٠ هـ كما فى شذرات الذهب ومختصر طبقات الحنابلة. (٤) زيادة عن تاريخ الاسلام وتذكرة الحفاظ. (٥) يريد بها قرافة مصر، كما صرح بذلك فى حسن المحاضرة وتذكرة الحفاظ وشذرات الذهب. (٦) هو على بن عمر بن أحمد بن مهدى ابن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن البغدادى الدارقطنى. تقدّمت وفاته سنة ٣٨٥ (٧) هو أبو موسى المدينى شيخ الإسلام محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى أحمد بن عمر الأصبهانى. تقدّمت وفاته سنة ٥٨١ هـ. (٨) دقوقا (بالقصر والمد): مدينة إربل وبغداد معروفة لها ذكر فى الأخبار والفتوح، كان بها وقعة للخوارج (عن معجم البلدان لياقوت). (٩) كذا فى الأصل. وفى مرآة الزمان: «الساقانى» ولم نعثر على هاتين النسبتين فى كتب الأنساب. وفى الذيل على الروضتين: «المشاتانىّ»: نسبة إلى شاتان، قلعة بديار بكر.

رحمتُ أَسْودَ هذا الخال حين بدا * فى جمرة الخـدِّ مَرْمِيًّا بأبصارِ
كأنّه بعضُ عُبّاد المجوسِ وقد * ألقى بمهجته فى لُجّة النـار

الدين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى منتخَب الدين[1] أبو الفتح أسـعد بن أبى الفضائل محمود بن خَلَف العِجْلىّ الأصبهانىّ[2] شيخ الشافعيّة ببلده فى صفر ، وله خمس وثمـانون سنة . وأبو سـعد عبد الله بن عمر بن أحمد النيسابورىّ الصفّار فى رمضان ، وله أثنتان وتسعون سـنة . والحافظ تقىّ الدين عبد الغنى بن عبد الواحد بن علىّ الجَمّاعِيلىّ المقدسىّ فى شهر ربيع الأوّل ، وله تسع وخمسون سنة . وفاطمة بنت سعد الخير الأنصاريّة فى شهر ربيع الأول، ولها ثمانٍ وسبعون سنة . وبهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الحافظ علىّ بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر فى صفر، وله ثلاث وسبعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السـنة الخامسة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة إحدى وستمائة .

فيها جاءت الفرنج حَمَاة بغتةً وأخذوا النساء الغسّالات من باب البلد على العاصى[3]، وخرج إليهم الملك المنصور[4] بن تقىّ الدين وقاتلهم وثَبَتَ وأبلى بلاءً حسنا،

(١) كذا فى الأصـل وطبقات الشافعيـة وشـذرات الذهب . وفى المختصر المحتاج اليه وتاريخ الاسلام للذهبى : « المتجب » بالجيم . (٢) فى شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وطبقات الشافعية وابن الأثير : « أبو الفتوح » . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : « أبو الفتوح وأبو الفتح » .
(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) هو الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر .

وكسر الفرنجُ عسكَره ، فوقف على الساقة[1] ، ولولا وقوفه ما أبقوا من المسلمين أحدًا .

وفيها حجّ بالناس من العراق وجهُ السبع، ومن الشام صارم الدين برغش العادلى وزَيْن الدين قراجا صاحب صَرْخَد .

وفيها تُوفّى عبد المنعم بن علىّ [بن نصر][2] بن الصَّيْقَلِىّ أبو محمد نجم الدين الحَرّانِىّ، قدِم بغداد وتفقّه بها، وسمع الحديث، ثم عاد إلى حَرّان ووعظ بها وحصل له القبول التام، ثم عاد إلى بغداد واستوطنها . قال أبو المظفّر سبط ابن الجَوْزِىّ فى تاريخه : سمعتُه يُنشِد :

وأشتاقكم يا أهلَ وُدّى وبيننا * كما زعم البينُ المُشِتُّ[3] فراسخُ

فأمّا الكَرَى عن ناظرى فمشرّدٌ * وأما هواكم فى فؤادى فراسخ

وفيها تُوُفّى محمد بن سعد الله[4] بن نصر أبو نصر بن الدَّجَاجِىّ الواعظ الحنبلىّ . وُلِد سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ومات فى شهر ربيع الأوّل، ودُفِن بباب حرب . ومن شعره — رحمه الله — :

نفس الفتى إن أصلحت أحوالها * كان إلى نيل المُنَى[5] أحوى لها

وإن تراها سدّدت أقوالها * كان على حَمْل العُلَا أقوى لها

---

(١) فى شذرات الذهب والذيل على الروضتين : «على الساقة من الرقبطاء» والرقبطاء : قرية بحماة كما فى تاريخ حماة للصابونى ص ٢٧ (٢) التكملة عن الجامع المختصر وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب، وسمى بذلك لأنه كان يصقل السيوف . (٣) رواية الذيل على الروضتين : «كما حكم» .

(٤) فى الأصل : «محمد بن سعد بن نصر الله» . وما أثبتناه عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد والجامع المختصر لابن الساعى والذيل على الروضتين وتاريخ الاسلام وعقد الجمان . (٥) فى الأصل والذيل على الروضتين : «نيل التقى» . وما أثبتناه عن الجامع المختصر وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير .

وفيها تُوُفِّى ملك خِلاط سيف الدين بَكْتُمر[(١)] . كان من أحسن الشباب ؛ ولم يبلغ عشرين سنة من العمر، قتله الهزار دينارى[(٢)]؛ قيل : إنّه غرّقه فى بحر خِلاط، وقُتِل الهزار دينارى بعده بمدّة يسيرة .

الدين ذكر الذهبىّ[(٣)] وفاتهم فى هذه السنة ،قال : وفيها تُوُفِّى المحدّث أحمد بن سليمان الحَرْبىّ[(٤)] الملقب بالسُّكّر[(٥)] . وأبو الفضل[(٦)] محمد بن الحسين بن الخَصيب بدمشق . ويوسف بن المبارك بن كامل الخَفّاف . وعبد الله بن عبد الرحمن بن أيّوب الحَرْبِى البَقْلِىّ . وتُمَيْم الحِلّىّ[(٧)] أبو الحسن علىّ بن الحسن بن عَنْتَر الأديب . ومحمد بن أحمد بن حامد أبو عبد الله الأَرْتَاحِىّ[(٨)] الحنبلىّ بمصر، وله بضع وتسعون سنة .

(١) هو الأمير بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن سكمان صاحب خلاط . يلاحظ أن وفاته قد تقدّمت سنة ٥٨٩ هـ وهى السنة التى مات فيها السلطان صلاح الدين . قال ابن الورى وصاحب عقد الجمان فى حوادث سنة ٥٨٩ هـ ما ملخصه : فى جمادى الأولى قتل سيف الدين بكتمر وكان له خشداش اسمه بدر الدين آقسنقر هزار دينارى ، وهو الذى جهز على بكتمر فى قتله طمعا فى الملك ، ثم اعتقل ابنه (محمد بن بكتمر) وآستمر فى مملكة خلاط الى أن توفى سنة ٥٩٤ هـ . وقالا فى حوادث سنة ٥٩٤ هـ : توفى بدر الدين هزار دينارى فاستولى على خلاط بعده خشداشه قلج أرمنى ، ثم قتل بعد سبعة أيام ، وأحضر محمد بن بكتمر من معتقله واستمرّ على ملك خلاط إلى سنة ٦٠١ هـ أو سنة ٦٠٢ هـ أو سنة ٦٠٣ هـ أو سنة ٦٠٤ هـ (على اختلاف روايات كتب التاريخ) ، ثم اتفق عز الدين بلبان مملوك شاه أرمن مع العسكر وخنقوه فى التاريخ المذكور ورموه من القلعة وانفرد بلبان بملك خلاط ومن هنا يتبين أن الذى مات فى هذه السنة ابنه محمد بن بكتمر كما يؤيد ذلك رواية مرآة الزمان . (٢) الذى تقدم للمؤلف فى حوادث سنة ٥٨٩ هـ أنّ الذى قتل بكتمر أحد الإسماعيلية ولعل الهزار دينارى هذا هو الذى حرضه على قتل بكتمر . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٣ من هذا الجزء . (٣) كذا فى الأصل وعقد الجمان والجامع المختصر . وفى مرآة الزمان والشذرات وغاية النهاية : «أحمد بن سلمان» . (٤) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ : «أبو المفضل» . (٥) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام . وفى شـذرات الذهب : « ابن الحسن » . (٦) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام وشرح القصيدة اللامية فى التأريخ . وفى شذرات الذهب «الحصيب» بالحاء المهملة .

(٧) كذا فى الأصـل وابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت والجامع المختصر وتاريخ الاسـلام . وفى بغيـة الوعاة للسـيوطى : « ابن عتبة » . وفى شـذرات الذهب وابن كثير : « ابن عنبر » .

(٨) الأرتاحى : نسبة الى أرتاح ، حصن منيع ، كان من العواصم من أعمال حلب (عن معجم البلدان لياقوت) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

السنة السادسة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيوب على مصر ، وهى سنه اثنتين وستمائة

فيها توجّه ناصر الدين[1] صاحب ماردين إلى خِلاط بمكاتبة أهلها وملكها[2] ، فجاء الملك الأشرف موسى شاه أرمن ابن الملك العادل هذا فنزل على دُنَيْسر ، وأقطع بلادَ ماردين ؛ فلمّا بلغ ذلك ناصرَ الدين عاد إلى ماردين بعد أن غَرِم مائة ألف دينار ، ولم تُسَلَّم له خِلاط .

وفيها أغار [ابن][3] لاون على حلب وأخذ الجُشّار[4] من نواحى حارِم ، فبعث إليه الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب — وهو يومَ ذاك صاحب حلب — فارس الدين ميمونا القَصْرى ، وأَيْبَك فُطَيْس ، والأميرَ حُسام الدين [ابن أمير تركمان][5] فتقاتلا قتالا شديدا ، وكان ميمون تقدّم ولولاهما لَأُخِذ ميمون ؛ فلمّا بلغ ذلك الملك الظاهرَ خرج من حلب ونزل مَرْج دابِق[6] ، ثمّ جاء إلى حارِم ،

(١) هو ناصر الدين أرتق بن إيلغازى بن ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين (عن ابن الأثير) . (٢) الذى فى مرآة الزمان والذيل على الروضتين وابن الأثير : « توجه ناصر الدين صاحب ماردين الى خلاط بمكاتبة أهلها ، فجاء الأشرف فنزل على دنيسر وأقطع بلاد ماردين ، فعاد ناصر الدين الى بلده بعد أن غرم مائة ألف دينار ولم يسلموا إليه أخلاط » .

(٣) التكملة مما سيأتى للمؤلف وعقد الجمان ومرآة الزمان والذيل على الروضتين وتاريخ ابن الوردى . وفى ابن الأثير هو ابن ليون الأرمنى صاحب المدروب . (٤) الجشار : الماشية .

(٥) زيادة عن عقد الجمان والذيل على الروضتين ومرآة الزمان . (٦) مرج دابق ، هو مرج معشب نزه قرب حلب من أعمال أعزاز ، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة (عن معجم البلدان لياقوت) .

فهرب ابن لاون إلى بلاده . وكان ابن لاون قد بنى قلعةً فوق دَرْبَساك ، فأخذها الظاهر وأخربها ، ثم عاد الملك الظاهر إلى حلب .

وفيها حجّ بالناس من العراق وجهُ السَّبُع ، ومن الشام الشّجاع علىّ بن السّلّار .

وفيها تُوُفّى الأمير طَاشْتِكِين بن عبـد الله المُقْتَفَوِىّ(١) مُجير الدين أميرُ الحاجّ ، حجّ بالناس ستّا وعشرين حجّة ، وكان يسير فى طريق الحجّ مثلَ الملوك . شكاه ابن يونس(٢) [الوزير](٣) إلى الخليفة أنّه يكاتب السلطان صلاح الدين صاحب مصر [وزوّر عليه كتابة](٤) ، فحبسـه الخليفة مدّة ، ثم تبيّن له أنّه برىء ، فأطلقه وأعطاه خُوزِسْتان(٥) ؛ ثم أعاده إلى إمْرَة الحاجّ ، وكانت الحِلّةُ إقطاعَه . وكان شجاعا جَوَادًا سَمْحا قليل الكلام يَمْضى عليه الأسبوعُ ولا يتكلّم . استغاث إليه رجل يوما فلم يكلّمه ، فقال الرجل : الله كلّم موسى ، فقال : وأنت موسى ! [فقال الرجل(٦) : وأنت الله ! فقضى حاجته . وكان حليما ، التقاه رجل فاستغاث إليه من نوّابه فلم يُجبه] فقال الرجل : أنت حمار ؟ فقال طاشتكين : لا . وفى قلّة كلامه يقول ابن التَّعَاوِيذِىّ(٧) الشاعر المشهور :

وأمـــير على البـــلاد مولًى * لا يُجيب الشاكى بغير السكوت

كلّمـا زاد رِفْعَـــة حطّنا اللّـ * ـه بتغفيـله إلى البَهْمُـــوت(٨)

وفيهـا تُوُفّى مسـعود بن سـعد الدين صاحب صَـفَد . وأخوه بدر الدين ممدود شِحْنة دمشق ، وهما ابنا الحاجب مبـارك بن عبد الله ، وأمّهما أمّ فرخشاه

(١) فى الأصل : « الصغدى » . وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان . وفى الجامع المختصر وعقد الجمان فى إحدى روايتيه : « المستنجدى » . (٢) الزيادة عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان . (٣) الزيادة عن عقد الجمان والذيل على الروضتين ومرآة الزمان .

(٤) خوزستان : اسم لجميع بلاد الخوز (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) يريد بها حلة بنى مزيد ، وتسمى الحلة السيفية نسبة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد كما سماها بذلك صاحب عقد الجمان والذيل على الروضتين ومرآة الزمان . (٦) التكملة عن عقـد الجمان ومرآة الزمان والذيل على الروضتين . (٧) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٨٣ هـ . (٨) فى الأصل : « وهو أخو بدر الدين » . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

ابن شاهنشاه[1] بن أيّوب [ففرخشاه[2] أخوهما لأمّهما]، وأختهما لأمّهما أيضا الستّ عذراء صاحبة المدرسة العَذْرَاوِيّة المجاورة لقلعة دمشق . وكانا أميرين كبيرين (أعني ممدودا ومسعودا) صاحبي الترجمة، ولهما مواقف مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وتقدّمت وفاة ممدود على أخيه مسعود ، فإنّه مات بدمشق في يوم الأحد خامس شهر رمضان من هذه السنة . وتُوفّي مسعود هذا بصَفَد في يوم الاثنين خامس شوّال — رحمهما الله تعالى — .

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي سلطان غَزْنَة شهاب الدين [أبو المظفر محمد بن سام][3] الغُورِي قتلته الباطنيّة. وأبو عليّ ضياء الدين ابن أبي القاسم [أحمد بن الحسن أبي عليّ][4] بن الخُرَيْف . والمفتي أبو المفاخر خلف بن أحمد الأصبهانيّ الفرّاء ، وله أربع وثمانون سنة . وأبو يَعْلَى حمزة بن عليّ [بن حمزة بن فارس][5] بن القُبَيْطيّ، قرأ القرآن على سبط الخيّاط وجماعة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

* * *

السنة السابعة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيّوب على مصر، وهي سنة ثلاث وستمائة .

فيها فارق وجه السَّبْعُ الحاجَّ، وقصد الشام مُغْضَبًا، وكان في الحجّ جماعة من الأعيان، فبكَوْا وسألوه العود معهم على العادة، فقال : مولاي أمير المؤمنين محسن

(١) في الأصل : «بنت شاهنشاه» : وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان وعقد الجمان .

(٢) الزيادة عن مرآة الزمان والذيل على الروضتين وعقد الجمان . (٣) زيادة عن مرآة الزمان والذيل على الروضتين وعقد الجمان وابن الأثير وتاريخ الاسلام . وهو أخو غياث الدين أبو الفتح محمد المذكور في حوادث سنة ٥٩٩ هـ (٤) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب .

(٥) التكملة عن ابن الأثير والجامع المختصر وغاية النهاية .

إلىّ، وما أشكو إلّا من الوزير ابن مهدى[(١)]، وما عن التوجّه بُدٌّ، ففارقهم وسار إلى الشام، فتلقّاه الملك العـادل صاحب الترجمة وأولاده، وأحسن العادل إليه وأكرم نُزُلَه، وحَزِن الخليفة على فراقه .

وفيها وَلّى الخليفةُ عمـادَ الدين أبا القاسم عبدَ الله بنَ الدّامَغانىّ الحنفىّ قاضى قضاة بغداد .

وفيها قبض الخليفة على عبـد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبـد القادر الجيلىّ، وآستأصله حتّى آحتاج إلى الطلب من الناس .

وفيها نزلت الفرنج على حِمْص ، وكان الملك الظاهر غازى صاحب حلب قد بعث المُبَارِز يوسف بن خَطْلُخ الحلبىّ إليهـا نجدةً لأسد الدين صاحبها، وحصل القتال بينهم و بين الفرنج وأسِر الصَّمْصَام بن العَلَائِىّ، وخادم صاحب حمص . و رجع الفرنج إلى بلادهم .

وفيهـا تُوفّى عبـد الرزاق آبن الشيخ عبـد القادر الجيلىّ المعروف بالكيلانى — رضى الله عنه — وكان عبد الرزاق هذا زاهدا ورِعا عابدا مُقتَنِعاً من الدنيا باليسير صالحا ثقة ، لم يدخل فى الدنيا كما دخل فيها غيرُه من إخوته . وكان مولده سـنة ثمـانٍ وعشرين وخمسمائة، ومات فى شوّال ببغداد ودُفِن بباب حرب .

وفيها تُوفّى أبو القاسم [أحمد][(٢)] آبن المقرئ صاحب ديوان الخليفة ببغداد، كان شابّا حسنا يعاشر آبن الأمير أَصْبَه، وكان آبن أصبه شابّا جميلا، جلسا يوما فداعب آبنُ المقرئ آبنَ أَصْبَه فرماه بسِكّين صغيرة، فوقعت فى فؤاده فقتلته، فسلّم الخليفة آبنَ المقرئ إلى أولاد أَصْبَه، فلمّا خرجوا به ليقتلوه أنشد .

(١) هو نصير الدين ناصر بن مهدى الرازى أبو الحسن . (عن آبن الأثير) .

(٢) زيادة من الجامع المختصر .

قَدِمتُ على الإله بغير زادٍ * من الأعمال بالقلب السليمِ
وسوء الظن أن تعتدّ زادا * إذا كان القـدوم على كريمِ

فقتلوه — رحمه الله تعالى — .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصَّيْدَلانِيّ، وله أربع وتسعون سـنة . وأبو عبد الله محمد بن مُعَمَّر [بن عبد الواحد بن رَجَاء](١) بن الفاخِر القُرَشِيّ . وأبو بكر عبد الرزّاق بن عبد القادر ابن أبى صالح الجِيلىّ الحافظ فى شوّال، وله خمس وسبعون سنة .

§ أمر النيـــل فى هذه السنة، المـاء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السـنة الثامنة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة أربع وستمائة .

فيها ملك الأوحد ابن الملك العادل صاحب الترجمة خِلاط بمكاتبة أهلها بعد قتل ابن بُكْتُمر(٢) والهزار دينارى المقدّم ذكرهما ؛ وكانت بنت بكتمر مع صاحب أَرْزَن(٤) الروم(٣)، — فقالت بعد قتل أخيها — : لاأرضى حتّى تَقتلَ قاتلَ أخى، وهو الهزار

(١) التكلة عن المختصر المحتاج اليه وتاريخ الإسلام للذهبى . (٢) كذا فى الأصل . وعبارة شـذرات الذهب : « وفيها تملك الملك الأوحد أيوب بن العادل مدينة خلاط بعد حرب جرت بينه و بين صاحبها بلبان ، ثم قتـل بلبان بعـد ذلك » . وما ذكره صاحب الشـذرات ملخص ما فى ابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ ابن الوردى وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات فى حوادث السنة . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٨ من هذا الجزء . (٣) هو مغيث بن طغرل شاه بن قلج أرسلان .
(٤) أرزن الروم : مدينة مشهورة ، ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحى أرمينية . (عن معجم البلدان لياقوت) .

دينـارى وتأخذَ بثأره؛ فسار صاحب أَرْزَن إلى خِلاط ، وخرج الهـزار دينارى للقـائه ، فضربه صاحبُ أَرْزَن فأبان رأسـه ، وعاد إلى أرزن الروم . وبقيتْ خلاط بغير ملك ، وكان الأوحد بن العادل صاحب ميّافارِقين ، فكاتبوه أهلُ خلاط بجاء إليهم وٱستولى عليها .

وفيها حجّ بالناس من العراق ياقوت[1] .

وفيها تُوفّى محمود[2] بن هبة الله بن أبى القاسم الحلبىّ أبو الثناء البَزّاز . كان فاضلاً قرأ القرآن ، وسمع الحديث على إسماعيل بن موهوب بن الجَوَالِيقىّ ، وحكَى عنه قال : كنتُ فى حَلْقة والدى بجامع القصر ، فوقف عليه شابّ وقال : مامعنى قول القائل :

وَصْلُ الحبيبِ جِنانُ الخُلْدِ أسكُنها * وهجرُه النـارُ يُصْلِينى به النـارا

فالشمسُ بالقوس أضحت[3] وهى نازلةٌ * إن لم يَزُرْنى وبالجَوْزاء إن زارا

فقال له والدى : يابنىّ ، هـذا شىء يتعلّق بعلم النجوم لا بعـلم الأدب . ثم قام والدى وآلَى على نفسه ألّا يعود إلى مكانه حتّى ينظر فى علم النجوم ، ويعرفَ مسير الشمس والقمر ، فنظر فيه وعَلِمه . ومعنى الشعر : أنّ الشمس إذا نزلت القوس يكون الليل فى غاية الطول ، وإذا كانت فى الجَوْزاء كان فى غاية القِصَر .

قلت : ومحصول البيتين : أنّه إذا لم يزره محبوبه كان الليل عليه أطول الليالى ، وإذا زاره كان عليـه أقصر الليالى ، فقصـد القوس للطُّول ، والجوزاء للقِصَر . وهذا يُشبِه قول القائل ، وقد تقدّم ذلك فى غير هذا المحلّ من هذا الكتاب ، :

(١) هو أمير الحاج مجاهد الدين ياقوت الروى الناصرى (عن الجامع المختصر) .

(٢) فى الأصـل : « محمد بن هبة الله » . والتصويب عن الجامع المختصر والمختصر المحتاج اليـه وشذرات الذهب والذيل على الروضتين وعقد الجمان ومرآة الزمان .

(٣) كذا فى الذيل على الروضتين . وفى الأصل « أمست » .

ليلي وليلَى نفى نومى آختلافهما * بالطُّول والطَّوْل يا طوبى لو آعتدلا (١)
يجود بالطُّول ليلي كلّما بخلتْ * بالطَّوْل ليلَى وإن جادت به بخلا

ومثل هذا قول شرف الدين أحمد بن نصر بن كامل — وقيل هما لغيره — :

عهدى بهم ورداءُ الوصل يجمعنا * والليلُ أطولُه كاللَّمْح بالبصر
فاليوم ليلَى مذ غابوا فديتهم * ليلُ الضرير فصبحى غير مُنْتَظَرِ

ويُعجبنى قول من قال — وهو قريب من هذا المعنى إن لم يكن هو بعينه — :

هجم السُّهَاد على عيونى فى الدُّجَى * سرق الرقادَ ودمعُ عينى ساقُ
وغدا يسامح للسدجى فى بيعه * واللِّصُّ كيف يبيع فهو الرابحُ

وقد آستوعبنا هذا النوع (أعنى ماقيل فى طول الليل وقصره فى كتابنا المسمّى: بـ«حلية الصفات فى الأسماء والصناعات») فلينظُر هناك فى حرف الطاء المهملة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى حَنْبل بن عبد الله ابن الفرج بن سُعادة أبو علىّ (٢) الرُّصَافىّ المكبِّر [بجامع المهدى (٣)] الدلّال فى المحرّم . وعبد المجيب بن عبد الله بن زُهَيْر الحَرْبىّ بحَمَاة . وأبو الفضل عبد الواحد ابن عبد السلام بن سلطان المقرئ . وستّ الكَتَبة نعمة بنت علىّ بن يحيى [بن محمد (٤)] ابن الطراح بدمشق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

(١) هذان البيتان من قول الفضل بن عبد القاهر جد محمود بن على بن المهنا بن أبى المكارم . راجعهما فى ص ٢٠٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) كذا فى الأصل والذيل على الروضتين . وفى المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب : « أبو عبد الله » . وفى تاريخ الإسلام للذهبى : « أبو على وأبو عبد الله » . وفى الجامع المختصر : « أبو الفرج » .

(٣) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى والمختصر المحتاج إليه .

(٤) فى الأصل : « نعمة بنت على بن يحيى بن الطَّوّاح » . والتكملة والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين وتاريخ الاسلام للذهبى .

* * *

السـنة التاسعة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيُّوب على مصر، وهى سنة خمس وستمائة .

فيها زُلْزلت نيسابور زَلْزَلة عظيمة دامت عشرة أيام، فمات تحت الردم خلقٌ كثير.

وفيها اتّفق الفرنج من طرابلس وحصن الأكراد[1] على الإغارة على أعمال حِمْص، فتوجّهوا إليها وحاصروها، فعجز صاحب حمص أسد الدين شِيرِكُوه عنهم، ونَجَدَهُ ابنُ عمّه الملك الظاهر غازى صاحب حلب، فعاد الفرنج إلى طرابُلُس . وبلغ السلطانَ الملك العادل صاحبَ الترجمة، فخرج إليهم من مصر بالجيوش وقصد عَكّا، فصالحه صاحبها، فسار حتّى نزل على بحيرة قَدَس[2]، وأغار على بلاد طرابُلُس وأخذ من أعمالها حصنا صغيرا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال وفيها تُوفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن دِرْباس بمصر عن تسع وثمانين سنة . والقاضى أبو الفتح محمد بن أحمـد بن بَخْتِيار بواسط فى شعبان، وله ثمـانٍ وثمانون سنة . وأبو الجُود غِياثُ بن فارِس اللَّخْمىّ مقرئ ديار مصر . وأبو بكر محمد بن المبارك [بن محمد بن أحمد بن الحُسَين][3] بن مَشّق محدّث بغداد، وله اثنتان وسبعون سنة . والحسين بن أبى نصر [بن الحسين بن هبة الله بن أبى حَنيفة][4] بن القارض[5] الحريمىّ

(١) حصن الأكراد : حصن منيع حصين على الجبـل الذى مقابل حمص من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل المتصل بجبـل لبنان ، وهو بين بعلبـك وحمص (عن معجم البـلدان لياقوت) . وقد ذكر ابن الأثير وعقد الجمان هذه الواقعة فى السنة الماضية . (٢) فى الأصل : « بحيرة حمص » . وما أثبتناه عن ابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك وتاريخ ابن الوردى : و بحيرة قدس قرب حمص بينها و بين جبل لبنان (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) التكملة عن الجامع المختصر والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد . (٤) التكملة عن المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام .

(٥) فى الأصل : « ابن الفارض محمـد » والتصويب عن المشتبه والمختصر المحتاج اليه وشـذرات الذهب وتاريخ الاسلام .

الضرير آخر من رَوَى شيئا عن المُسْنَد، تُوفِّى فى شعبان . وخطيب القُدْس علىّ بن محمد بن علىّ بن جَمِيل المَعَافِرِى .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة العاشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيُّوب على مصر، وهى سنة ستّ وستمائة .

فيها تُوفّى الحسن بن أحمد [بن محمد](١) بن جكينا من أهل الحرم الطاهرىّ، كان فاضلا رئيسا شاعرا . ومن شعره :

قد بان لى عُذْرُ الكرام وصدُّهم * عن أكثر الشـعراء ليس بعارِ
لم يسأموا بذل النوال وإنّمـا * جَمَدَ النَّـدَى لبُرودة الأشـعار

وفيها تُوفّى محمد بن عمر بن الحسين العلّامة أبو المعالى(٢) فخر الدين الرازىّ المتكلّم صاحب التصانيف فى علم الكلام والمنطق والتفسير . كان إماما بارعا فى فنون من العلوم، صنّف « التفسير »(٣) و « المحصل »(٤) و « الأربعين »(٥) و « نهاية العقول »(٦) وغير ذلك . قال صاحب المرآة : « واختصّ بكتب ابن سينا فى المنطق وشَرَحَها، وكان

(١) التكلة عن المختصر المحتاج إليـه من تاريخ بغداد . ولم يذكر سـنة وفاته، وفى فوات الوفيات لابن شاكر أن وفاته كانت سنة ٥٢٨ هـ، ووافقه على ذلك صاحب شذرات الذهب .

(٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى ابن خلكان وشـذرات الذهب وطبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة : « أبو عبد الله » . وفى عقد الجمان « العلامة أبو عبد الله وأبو المعالى » .

(٣) هو التفسير الكبير، ويسمى مفاتيح الغيب، كما فى كشف الظنون . (٤) هو محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين (عن كشف الظنون) . (٥) هو كتاب الأربعين فى أصـول الدين، ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام (عن كشف الظنون) .

(٦) هو نهـاية العقول فى الكلام فى دراية الأصول (يعنى أصول الفقه) (عن كشف الظنون) .

يعظ وينال من الكَرّامِيّة[١] وينالون منه، ويكفّرهم ويكفّرونه، وقيل: إنّهم دسّوا عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته؛ وكانوا يرمونه بالكبائر، وكانت وفاته في ذي الحجّة. ثم ذكر عنه صاحب المرآة أشياء، الأليق الإضراب عنها والسُّكات عن ذكرها.

وفيها تُوفّي المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير المَوْصِلِيّ الجَزَرِيّ الكاتب، وُلد سنة أربعين[٢] وخمسمائة بجزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى الموصل وكتب لأمرائها، وكانوا يحترمونه، وكان عندهم بمنزلة الوزير الناصح إلّا أنّه كان منقطعا إلى العلم قليل الملازمة لهم. صنّف الكُتُب الحِسان، منها: «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، جمع فيه بين الصِّحاح[٣] الستة. وكتاب «النهاية في غريب الحديث» في خمسة مجلدات. وكتاب «الإنصاف في الجمع بين الكشف[٤] والكشّاف[٥]» في تفسير القرآن، أخذه من تفسير الثعلبيّ والزمخشريّ[٦]، وله كتاب «المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار» وله كتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب «البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهّان[٧]» وله «ديوان رسائل»، وكتاب «الشافي في شرح مسند الإمام الشافعيّ» — رضي الله عنه —. ومن شعره

(١) الكرامية فرقة تنسب الى زعيمها محمد بن كرام ولها بدع وعبادات أظهرها أن ابن كرام كان يعتقد أن معبوده جسم له حدّ ونهاية (راجع الكلام عليهم في كتاب الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ — ٢١٤

(٢) في الجامع المختصر ووفيات الأعيان: «ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة».

(٣) في الأصل: «جمع فيه من الصحاح». وما أثبتناه عن ترجمته في صدر كتابه النهاية في غريب الحديث ووفيات الأعيان لابن خلكان. (٤) كذا في الأصل وابن خلكان. وفي كشف الظنون: «الانصاف في الجمع بين الثعلبي والكشاف». (٥) تفسير الثعلبي هو الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. تقدمت وفاته سنة ٤٢٧ هـ.

(٦) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي صاحب تفسير الكشاف. تقدّمت وفاته سنة ٥٣٨ هـ. (٧) هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الإمام ناصح الدين ابن الدهان النحوي. تقدمت وفاته سنة ٥٦٩ هـ.

— رحمه الله — ما أنشده لصاحب الموصل ، وقد زلّت به بغلته وألقته إلى الأرض :

إن زلّتِ البغلةُ من تحته * فإنّ في زلّتها عُذْرا
حمّلها من علمه شاهقًا * أو من ندى راحته بحرا

وكانت وفاته بالموصل في يوم الخميس سلخ ذى الحجّة ، ودفن برباطه بدرب دَرّاج[1]، وهو أخو أبى الحسن علىّ[2] بن الجَزَرِىّ الكاتب .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى القاضى وجيه الدين أسعد بن المُنَجّا التَّنُوخىّ فى المحرّم ، وله سبع وثمانون سنة . وأبو مسلم المؤيّد [هشام][3] بن عبد الرحيم [بن أحمد بن محمد][3] بن الإخوة العدل بأصبهان فى جُمَادى الآخرة . وأبو عبد الله محمود بن أحمد المُضَرِىّ[4] الأصبهانىّ إمام جامع أصبهان عن تسع وثمانين سنة . وأبو القاسم إدريس بن محمد العطّار بأصبهان، وله نحو مائة سنة . وفخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازىّ المصنّف ابن خطيب الرىّ يوم عيد الفطر، وله اثنتان وستون سنة . ومجد الدين يحيى بن الربيع الواسطىّ مدرس النظامية عن ثمان وسبعين[5] سنة . ومجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجَزَرِىّ الكاتب صاحب « جامع الأصول » و « النهاية » فى سلخ العام، وله ثلاث

(١) درب دراج : محلة كبيرة فى وسط مدينة الموصل ، يسكنها الخالديان الشاعران (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) هو عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزرى صاحب التاريخ المشهور . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٣٠ هـ .
(٣) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى . (٤) فى الأصل : « المصرى » وهو تصحيف . والتصويب عن تاريخ الإسلام والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٥) فى الأصل : « ثمان وستين » . والتصويب عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه ، لأنه ولد سنة ٥٢٨ هـ .

وستون سنة . وأمّ هانئ عُفَيْفَة بنت أحمد الفَارِفَانِيّة[1] مُسْنِدة أصبهان ، ولها ستّ وتسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة سبع وستمائة .

فيها حجّ بالناس من الشام سيف الدّين [علىّ][2] بن عَلَم الدين سليمان بن جَنْدَر .

وفيها تُوفّى أرسلان [شاه][3] بن عزّ الدين مسعود الأمير نور الدين الأتابَك صاحب الموصل، كان متكبّرا جبّارا بخيلا فاتكا سفّاكا للدماء، حبَس أخاه علاء الدين[4] سنين حتّى مات فى حبسه ، وولّى الموصلَ لرجل ظالم يقال له السراج فأهلك الحَرْث والنّسْل ، وكانت وفاة أرسلان هذا فى صفر . وخلّف ولدين : القاهر[5] مسعودا وزنكى[6]، وأوصى إلى بدر الدين لؤلؤ[7] أن يكون مسعودٌ السلطانَ ويكون زنكى فى شَهْرُزُور[8] .

---

(١) الفارفانية : نسبه الى فارفان : قرية من قرى أصبهان . (٢) زيادة عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان . (٣) الزيادة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب وتاريخ إبن الوردى وعقد الجمان . (٤) فى الأصل : « عماد الدين » . وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان وابن الأثير . وهو علاء الدين خرمشاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى كما فى ابن الأثير . (٥) هو الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه . (٦) هو الملك المنصور عماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه . (٧) هو الأمير بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الذى تغلب على الموصل وملكها فى سنة ٦٣٠ هـ فى أواخر شهر رمضان ، وكان قبل نائبا بها ثم استقل (عن عقد الجمان وشذرات الذهب) . (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٣ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

وفيها تُوفّى عبد الوهّاب بن علىّ الشيخ أبو محمد الصُّوفىّ[(١)] ضياء الدين المعروف بابن سُكَيْنَة سِبْط شيخ الشيوخ إسماعيل بن أحمد النَّيْسابورىّ . وكان فاضلا محدّثا عابدا زاهدا ، وكان يُنشد لمحمد الفارِقىّ[(٢)] — رحمه الله — :

تحمّلْ أخاك على خُلْقه * فما فى آستقامته مَطْمَعُ
وَأنّى له خُلُقٌ واحد * وفيه طبائعه الأربعُ

وفيها تُوفّى عمر بن محمد بن مَعْمَر بن أحمد بن يحيى بن حَسّان المُسْنِد الكبير رُحْلَة الآفاق أبو حفص بن أبى بكر البغدادىّ الدّارَقَزّىّ[(٣)] المؤدّب المعروف بابن طَبَرْزَذ ، والطَّبَرْزَذُ : هو السكّر . وُلد فى ذى الحجّة سنة ست عشرة وخمسمائة ، وسمع الكثير بإفادة أخيه المحدّث أبى البقاء محمد ثم بنفسه ، وحصّل الأصول وحفظها إلى وقت الحاجة إليه ، فلمّا كَبِرتْ سِنُّه حدّث بالكثير ، وصار رُحْلَةَ الزمان إلى أن مات فى تاسع شهر رجب ببغداد ، ودُفن بباب حرب .

وفيها تُوفّى محمد بن أحمد بن محمد بن قُدَامة بن مقدام الإمام القُدْوة الزاهد أبو عمر المَقْدِسىّ الجَمّاعِيلىّ . قال ابن أخته الحافظ ضياء الدين : مولده فى سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة بجَمّاعِيل ، وسمع الكثير بدِمَشق من والده وخَلْقٍ كثير سواه ، وروى عنه أخوه الشيخ المُوَفّق[(٤)] وولداه شرف الدين عبد الله وشمس الدين عبد الرحمن وجماعة كثيرة ، وكان إماما عالما زاهدا وَرِعًا مُتْقِنًا متعبّدًا : قال أبو المظفّر : وكان معتدلَ القامة حسنَ الوجه ، عليه أنوار العبادة لا يزال مبتسما ،

(١) كذا فى الأصل وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير والذيل على الروضتين ؛ وفى المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب وغاية النهاية : «أبو أحمد» .
(٢) الفارق : نسبة الى ميافارقين .
(٣) الدارقزى : نسبة الى دار القز ، محلة ببغداد .
(٤) هو عبد الله صاحب المغنى والمقنع توفى سنة ٦٢٠ هـ كما فى مختصر طبقات الحنابلة .

نحيلَ الجسم من كثرة الصيام والقيام . ثم قال — بعد كلام طويل و بعد أن أورد أشعارا كثيرة — وأنشدنى لغيره :

لى حيـلةٌ فيمَنْ ينـــمُّ وليس فى الكذّاب حيله
من كان يخلُق ما يقـو * ل لخيلتى فيـــه قليله

وفيها تُوفّى الوجيه بن النُّورىّ المصرىّ الفقيه المقرئ الحنفىّ إمام مقصورة الحنفية الغربيـة بجامع دمشق ، كان صالحـا دينّا فقيرا قارئا للقرآن بالسبع . قال أبو المظفّر وأنشد لغيره :

ومن عادة السادات أن يتفقّدُوا * أصاغرهم والمَكْرُمَاتُ مصايدُ
سليمانُ ذو ملك تفقـد هُدْهُدًا * وإنّ أقلّ الطائرات الهداهدُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو محمد جعفر بن محمد [بن أبى محمد](١) بن آموسان(٢) الأصبهانىّ بعد حجّه بالمدينة فى المحرّم ، وله خمس وسبعون سنة . وأبو محمد عبد الوهّاب ابن الأمين علىّ بن سُكَيْنة(٣) الصوفىّ مسند العراق وشيخها ، وله ثمـان وثمانون سـنة . مات فى شهر ربيع الآخر . والشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدَامة الزاهد شيخ المقادسة فى شهر ربيع الآخر، وله تسع وسبعون سنة . وعائشة بنت مُعَمَّر بن الفاخر عن بضع وثمانين سنة . وأبو الفرج محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل ببغداد عن خمس وثمانين سنة . وأبو حفص عمر ابن محمـد بن مُعَمَّر بن طَبَرْزَذ عن إحدى وتسعين سـنة، كلاهما فى رجب . وأبو المجـد زاهر(٤) بن أحمـد بن أبى غانم القُشَيْرىّ الأصبهانىّ وقـد قارب التسعين

(١) التكملة عن المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام للذهبى .
(٢) فى الأصـل : «أبو بيان» . والتصويب عن المختصر المحتاج اليـه وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ وتاريخ الإسلام للذهبى . (٣) راجع الحاشية رقم ١ من الصفحة السابقة .
(٤) فى الأصـل : «زاهد» . والتصويب عن تاريخ الإسـلام للذهبى وشذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ .

في ذى القعدة . وأسعد بن سعيد [بن محمود[1] بن محمد بن أحمد بن جعفر] بن رَوْح التاجر بأصبهان في ذى الحجّة ، وله تسعون سنة ، وخُتِم به حديثُ الطَّبَرَانِيّ في الدنيا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يوجد له قاعٌ في هذه السنة . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا[2] وأربع أصابع ، بعد ما توقّف عن الزيادة أيّاما .

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر ، وهى سنة ثمانٍ وستمائة .

فيها قدِم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب أَلَمُوت[3] ، يخبر الخليفة بأنّهم تبرّءوا من الباطنيّة ، وبَنَوا الجوامع والمساجد ، وأُقيمت الجمعة والجماعات عندهم ، وصلّوا التراويح في شهر رمضان ؛ فسرّ الخليفة والناس بذلك . وقدِمت الخاتون أمّ جلال الدين حاجّةً ، واحتفل بها الخليفة[4] ، وجهّز لها ما يليق بها .

وفيها بعث الخليفة الناصر لدين الله خاتمه للأمير وجه السَّبُع بالشام ، وقد تقدّم ذكره فيما مضى ، فتوجّه وجهُ السبع إلى الخليفة ومعه رسول الملك العادل صاحب الترجمة ، فأكرم الخليفة وجه السبع ، وأعطاه الكوفةَ إقطاعا .

وفيها تُوفّى عبد الواحد بن عبد الوهّاب بن علىّ بن سُكَيْنَة ويُلَقَّب بالمعين . وُلِد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وسافر إلى الشام في أيام الأفضل ، وبسط

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٢) كذا في الأصل . وفى درر التيجان : « ست عشرة ذراعا وست أصابع » . وفى كنز الدر : « ست عشرة ذراعا فقط » .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٧ من هذا الجزء . (٤) في الأصل : « احتفل اليها الخليفة » . والتصويب عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان .

لسانه فى الدولة، ثم عاد إلى بغداد بأمان من الخليفة ؛ وولِىَ مشيخة الشيوخ . ومات غريقًا فى البحر، وكان سمع جدّه لأمّه شيخ الشيوخ عبد الرحيم[1] وغيره . وأنشد لجدّه المذكور قوله فى الخضاب :

ولم أخضب مَشيبى وهو زَيْنٌ * لإيثارى جهالاتِ الشّبابِ
ولكن كى يَرانى من أُعادِى * فأَرْهِبَه بوَثْبات التّصابِى

وفيها تُوفّى مظفر[2] الماسكى البغدادىّ، كان ظريفًا أديبا، وكان يقول من الشعر « كان وكان[3] » وغيره . ومن شعره فى « كان وكان » قولُه :

ذى زوجها ما شطها وكل من جا حفّها
قَصْدُهْ يرى النقش عندهْ فى كفّها ألوانْ
إن شندرت فلوجههْ تصيب قبلَ كُفُوفها
ما صحّ ذاك النشادرْ إلّا من الدخّانْ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو المعالى[4] محمد ابن صالح آخر من حدّث عن المَيُورْقِىّ . ويحيى بن البنّاء ، وله تسعون سنة . وأبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن [محمد][5] الفَرَاوِىّ العدل بنَيْسابور، وله ستّ وثمانون سنة فى شعبان . والقاضى أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سَنَاء المُلك بمصر . وأبو عبد الله محمد بن أيّوب بن محمد بن [وهب بن محمد بن وهب][5] بن نُوخ

---

(١) هو عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبى سعد شيخ الشيوخ . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٨٠هـ .

(٢) كذا فى الأصل وعقد الجمان . وفى مرآة الزمان : « مطير القاسكى » .

(٣) كان وكان هو أحد الأوزان المستحدثة فى الشعر . اخترعه البغداديون وسموه بذلك لأنه غالبا يشتمل على الحكايات والقصص .

(٤) لم نجد هذا الاسم فيمن ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة فى تاريخ الإسلام .

(٥) التكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وتاريخ الإسلام .

الغافقىّ[1] ببَلَنْسِيَة، وله ثمانٍ وسبعون سنة. والخِضْر بن كامل [بن سالم][2] بن سبيع الدلّال بدِمَشق. وأبو العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى البَقَاء العَاقُولِىّ[3] فى ذى الحجّة ببغداد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع.

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر. وهى سنة تسع وستمائة.

فيها اجتمع الملك العادل المذكور وأولاده: الكامل والفائز والمعظّم على دِمْياط لقتال الفرنج، وكان الأمير أُسَامة بالقاهرة، فأتاهم بمكاتبة الملك الظاهر غازى صاحب حلب، ووجدوا كُتُبا إليه وأجوبة؛ فخرج أُسامة المذكور من القاهرة كأنّه يتصيّد وساق إلى الشام فى مماليكه يطلب قلعة كَوْكَب وعَجْلُون. وكان ذلك فى يوم الأثنين سَلْخ جُمادى الآخرة. فأرسل والى بُلْبَيس الحَمَام إلى دِمْياط بالخبر؛ فقال العادل: مَن ساق خَلْفَه فله أموالُه وقِلاعُه؛ فقال ولده الملك المعظم عيسى: أنا، وركِب من دِمْياط يوم الثلاثاء غُرّة رجب. قال أبو المظفّر سبط ابن الجَوْزِىّ: «وكنتُ معه، فقال لى: أنا أريد أن أسوق فأبقَ أنت مع قُماشى ودفَع لى بغلة، وساق ومعه نفر يسير وعلى يده حِصان، فكان صباح يوم الجمعة بغَزّة، [ساق مَسيرة ثمانية أيام فى ثلاثة أيّام] فسبق أسامة. [وأمّا أسامة][4] فتقطّع عنه مماليكُه وبقى

(١) الغافق: نسبة إلى غافق، حصن بالأندلس (عن لب اللباب). (٢) التكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وتاريخ الاسلام. (٣) العاقولىّ: نسبة إلى دير العاقول، وهو بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه و بين بغداد خمسة عشر فرسخا (عن معجم البلدان لياقوت).
(٤) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين.

وحدَه، وكان به مرض النِّقْرِس (يعني بأسامة)، فجاء إلى بلد الدَّارُوم[(١)]، وكان المعظَّم أمسك عليه من البحر إلى الزَّرْقاء[(٢)]، فرآه بعض الصيّادين فى بَرِّيّة الدَّارُوم فعرفه، فقال له : انزلْ، فقال : هذه ألفُ دينار وأوصلْني إلى الشام، فأخذها الصيّاد وجاء إلى رِفاقه [فعرفوه أيضا][(٣)]، فأخذوه على طريق الخَلِيل[(٤)] ليحملوه إلى عَجْلُون، فدخلوا به إلى القُدْس فى يوم الأحد فى سادس رجب بعد وصول المعظَّم بثلاثة أيام، فتسلَّمه المعظَّم وأنزله بصهيُون، وبعث إليه بثياب وطعام ولاطفه [وراسله][(٣)] وقال له : أنت شيخ كبير وبك نِقْرِس وما تصلُح لك قلعة، سَلِّم إلىّ كَوْكَب وعَجْلُون، وأنا أُحْلِف لك على مالك وجميع أسبابك، وتعيش بيننا مثلَ الوالد. فامتنع وشَتَم المعظَّم، فبعث به المعظَّم إلى الكَرَك فاعتقله بها، واستولى على قِلاعه وأمواله وذخائره [وخيله][(٣)]، فكان قيمةُ ما أخذ منه ألفَ ألف دينار.

وفيها حجّ بالناس من العراق حُسَام الدين بن أبى فِراس[(٥)] نيابةً عن محمد بن ياقوت، وكان معه مال وخِلَع لقَتَادة[(٦)] صاحب مكّة. وحجّ بالناس من الشام شجاع الدين بن مُحَارِب[(٧)]، من على أَيْلة[(٨)].

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٢) الزرقاء : موضع بالشام بناحية معان، وهو نهر عظيم (عن معجم البلدان لياقوت).

(٣) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين. (٤) فى الأصل : «على طريق الجبل». وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين ؛ والخليل : اسم موضع و بلدة فيها حصن وعمارة وحوق بقرب البيت المقدس بينهما مسيرة يوم، فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام فى مغارة تحت الأرض (عن معجم البلدان لياقوت). (٥) فى الأصل : «حسام الدين أبو الفوارس». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان ومرآة الزمان وما سيذكره المؤلف فى السنة الآتية. (٦) هو قتادة بن إدريس الحسنى أمير مكة (عن ابن الأثير).

(٧) فى الذيل على الروضتين : «شجاع الدين محارب». (٨) أيلة، هذه البلدة هى التى تعرف اليوم باسم «العقبة» وكانت تابعة لمصر. وأما الآن فهى من بلاد إمارة شرق الأردن (بقارة آسيا) وهى ميناء بحرية واقعة فى شمال خليج العقبة الواقع فى شمال البحر الأحمر، و يفصل بين شبه جزيرة طور سينا و بين بلاد العرب.

وفيها تُوفِّى الملك الأوحد نجم الدين أيّوب ابن السلطان الملك العادل أبى بكر صاحب الترجمة . كان صاحبَ خِلَاط وغيرها فى أيام أبيه الملك العادل، وقد تقدّم ذكرُ أخذه خِلَاطَ وغيرَها ؛ وكان قد ابتُلِىَ بأمراض مزمنة ، وكان يتمنّى الموت وكان قد استزار أخاه الملكَ الأشرفَ موسى من حَرّان ، فأقام عنده أياما ، واشتدّ مرضه فطلب الأشرفُ الرجوع إلى حَرّان لئلا يتخيّل منه الأوحد، فقال له الأوحد: يا أخى، لِمَ تُلِحُّ فى الرَّوَاح ! والله إنّى ميّت وأنت تأخذ البلاد من بعدى، فكان كذلك . وملك الأشرفُ بعد موته خِلَاطَ وأحبّه أهلُها. كلُّ ذلك فى حياة أبيهما الملك العادل هذا . فكانت مدّة تملُّك الأوحد خِلَاطَ أقلّ من خمس سنين، ووجد عليه الملكُ العادل كثيرا .

وفيها تُوفِّى محمود بن عثمان بن مكارم أبو الثناء الحنبلىّ، كان شيخًا زاهدا عابدا صاحب رياضات ومجاهدات يصوم الدهر، وانتفع بصحبته خَلْق كثير، وكان من الأبدال .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفِّى أبو جعفر أحمد ابن على الأنصارىّ الدانِى[1] الحَصّار المقرئ ببلَنْسِيَة، استُشْهِد فى وقعة العُقاب[2] هو وخَلْق من المسلمين . وأبو الفرج محمد بن على بن حَمْزة بن القُبَيْطِىّ ، وله نيّف وثمانون سنة . والحافظ أبو نزار ربيعة بن الحسن الحَضْرَمِىّ اليَمَنِىّ بمصر عن اثنتين وثمانين[3] سنة . وأبو [شجاع] زاهر بن رُسْتم المقرئ بمكّة[4] .

(١) الدانى : نسبة إلى دانية ، مدينة بالأندلس . (٢) وقعة العقاب ، كانت ملحمة عظيمة بالأندلس بين الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف وبين الفرنج . ونصر الله فيها الاسلام ، واستشهد بها عدد كثير (راجع شذرات الذهب وعقد الجمان وتاريخ الاسلام فى حوادث هذه السنة) .

(٣) فى شذرات الذهب وتاريخ الاسلام : « عن أربع وثمانين سنة » .

(٤) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام وغاية النهاية فى طبقات القراء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة عشر وستمائة .

فيها حجّ بالناس من العراق ابن أبى فراس نيابةً عن ابن ياقوت . وحجّ بالناس من الشام الغرز صديق بن تمرداش التركمانى[1] من على عقبة أيلة[2] بحجّاج الكرك والقدس . وحجّ فى هذه السنة الملك الظافر خضر[3] ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب من على تيماء[4]، ومعه حجّ الشام بأذن عمّه السلطان الملك العادل — فيما قيل — ، فلمّا بلغ الملكَ الكاملَ محمّد بن العادل أنّه توجّه إلى الحجاز خاف على بلاد اليمن منه ، فوجّه إليه عسكرا من مصر فلحقوه، وقالوا له : ارجع؛ فقال : قد بقى بينى و بين مكّة مسافة يسيرة، والله ماقصدى اليمن، و إنّما قصدى الحجّ، فقيّدونى واحتاطوا بى حتّى أقضىَ المناسك وأعودَ إلى الشام؛ فلم يلتفتوا لكلامه؛ فأراد أن يُقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة، فرجع إلى الشام ولم يحجّ .

وفيها تُوُفّى الأمير أيدُغمُش صاحب هَمَذان، أرسله الخليفة إلى همذان فسار وانتظر العسكر وطال عليه الأمر فرحل عن هَمَذان . فالتقاه عسكر منكلى بُغا ملك

(١) فى الأصل : «العزيز صديق» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين . (٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من هذا الجزء . (٣) فى الأصل : «الملك الظاهر» . والتصويب عن مرآة الزمان والذيل على الروضتين وما تقدّم ذكره للمؤلف فى صفحة ٤٩ من هذا الجزء . (٤) تيماء : بلد فى أطراف الشام، بين الشام ووادى القرى على طريق حج الشام ودمشق، والأبلق الفرد حصن السموءل بن عادياء اليهودى مشرف عليها (عن معجم البلدان لياقوت) .

التتار، وقاتلوه فقتلوه[1]، وحملوا رأسه إلى مَنْكَلِي بُغا المذكور. وكان أميرًا صالحا كثير الصدقات دينًا صائما عادلا كثير المحاسن — رحمه الله —.

وفيها تُوفّى الوزير الرئيس سعيد بن علىّ بن أحمد أبو المعالى بن حَدِيدَة من ولد قُطْبَة[2] بن عامر بن حَدِيدَة الأنصارىّ الصحابىّ. وكان مولده بكَرْخ سَامَرّا سنة ست وثلاثين وخمسمائة؛ وكان له مال كثير، وآستوزره الخليفة الناصر لدين الله، ووقع له بعد ذلك مِحَنٌ، فهرب وآختفى إلى أن تُوُفّى.

وفيها تُوفّى الأمير سنجر [بن عبد الله][3] الناصرىّ صِهْر طَاشْتِكِين، وكان ذليلًا بخيلًا ساقط النفس مع كثرة المال. وتولّى مرّة إمْرَة الحاجّ [سنة تسع وثمانين وخمسمائة][3] فأعترض الحاجّ رجل بدوىّ[4] فى نفر يسير جدًا، وكان مع سنجر هذا خمسمائة نفس، فذلّ وجَبُن عن ملاقاته، وجَبَى له مالًا من الحجّ؛ فلمّا دخل بغداد رَسَم عليه الخليفة حتّى أخذ منه المال وردّه إلى أصحابه، ثمّ عزله وأخذ إقطاعه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أبو الحسن مهذّب الدين علىّ بن أحمد بن علىّ [المعروف بابن هُبَل][5] البغدادىّ الطبيب بالمَوْصِل. وأبو عبدالله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شُنَيْف الدَّارَقَزِىّ[6] الأمين ببغداد، كلاهما فى المحرّم. وأمّ النور عين الشمس بنت أحمد بن أبى الفرج الثَّقَفِيّة، ولها ستّ وثمانون سنة. وأبو مسعود عبد الجليل بن أبى غالب [بن أبى المعالى بن محمد بن الحسين][7]

(١) راجع هذه الحادثة فى تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن الأثير فقد ذكرتها تلك المصادر بتفصيل وتوضيح عما هنا. (٢) فى الأصل: «من ولد عطية بن عامر» والتصويب عن طبقات آبن سعد (ج ٣ قسم ثان ص ١١٧). (٣) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين. (٤) فى مرآة الزمان والذيل على الروضتين وعقد الجمان: «يقال له دهمش». (٥) الزيادة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه.

(٦) فى الأصل: «الحسن». وما أثبتناه عن المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد وشرح القصيدة لامية فى التاريخ وتاريخ الاسلام. (٧) التكملة عن تاريخ الاسلام.

ابن مندويه الصوفىّ بدمشق عن ثمانٍ وثمانين سنة، وإنّما سمِع فى كِبره. وتاج الأمناء أحمد بن محمـد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقىّ . والفخر إسماعيل بن علىّ الحنبلىّ المتكلّم غلام بن المِنِّى[1] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة إحدى عشرة وستمائة .

قلت : وفى مدّة هذه السنين كلّها [كان][2] صاحب مصر ولده الكامل محمد بن العادل ، والملك العادل يتنقّل فى البـلاد ، غير أنّه هو الأصل فى السلطنة وعليه المعوّل ؛ ولا تحسب سلطنة الكامل على مصر إلّا بعد موت أبيه العادل هـذا . كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

فيها مَلَك اليَمن أَضْسيس[3] بن الملك الكامل محمـد بن الملك العادل أبى بكر صاحب الترجمة . ولُقب أَضْسيس المذكور بالملك المسـعود ، والعـامّة يسمّونه «أقسيس» وغلب عليه مقالة العامّة، والصواب ما قلناه لأنّ والده الملك الكامل ما كان يعيش له ولد، فلمّا وُلِد له هذا أَضْسيس قال له بعض الأتراك : فى بلادنا إذا كان[4] الإنسان

(١) فى الأصل : « ابن البيّ » . والتصويب عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) كذا ورد بالأصـل . وذكر صاحب عقـد الجمان فى حوادث سنتى ٦١١ هـ و ٦١٥ هـ عدّة روايات لهـذا الاسم : أنسز، أنسيز ، أقسيس ، أطسز ، أطسيز، أطسيس ، أقسيس . واقتصر صاحب مرآة الزمان على روايه : أقسيس . واسمه الملك المسـعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الملك الكامل .

(٤) فى الأصل : «إذا ما عاش للشخص ولد» . وما أثبتناه عن عقد الجمان فى حوادث سنة ٦١٥ هـ .

لا يعيش له ولد يسمّونه أَقْسيس . ومعناه باللغة التركية : ماله آسم ؛ فسمّاه والده الملكُ الكاملُ بذلك ؛ فلمّا كَبِر ثَقُلَ على العامّة لفظُ أَقْسيس ؛ فسمّوه « أقسيس » . انتهى .

وكان أَقْسيس المذكور شاباً جبّارا فاتكا قتّال باليمن نحو ثمانمائة شريف . ودخل إلى مكّة إلى حاشية الطواف راكبًا . وقيل إنه : كان يَسْكَر وينام بدارٍ على المَسْعَى ، فتخرُج أعوانُه تمنع الناس من الصِّياح والضَّجيج في المَسْعَى ، ويقولون : الأمير سكران نائم ! لا ترفعوا أصواتكم بالذكر والتَّلْبِيَة ! وقَتَل أَقْسيس هذا خَلْقًا كثيرا من الأكابر والعظماء . ولو لم يحجّ عمّه الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق ما قدر أَقْسيس هذا على أخذ اليمن . كلّ ذلك في حياة جدّه الملك العادل صاحب الترجمة .

وفيها أخذ الملك المعظم عيسى آبن الملك العادل هذا قلعة صَرْخَد من الأمير [آبن][1] قراجا ، وعوّضه مالًا وإقطاعا .

وفيها حجّ بالناس من العراق آبن أبي فِراس بن وَرّام نائبا عن محمد بن ياقوت .

وفيها حجّ الملك المعظّم عيسى المقدّم ذكره من دمشق ، وحجّ معه عِدّة أمراء من أعيان دمشق ، وحجّ على مذهب أبي حنيفة وآستمرّ على المذهب ، وكلّمه والده الملك العادل صاحب الترجمة في العَوْد إلى مذهب الشافعيّ فلم يقبل ، وجاوبه بكلام السُّكّاتُ عنه أَلْيَق .

وفيها تُوفّي عبد العزيز بن محمود بن المُبارك [بن محمود بن الأخضر][2] الشيخ أبو محمد البَزّاز ، سمع الحديث وأكثر وصنّف وكتب ، وكان فاضلًا دينًا صالحا . مات في شوّال .

(١) تكملة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين .

(٢) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي والمختصر المحتاج إليه .

الدين ذكر الذهبيُّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى الحافظ شرف الدين أبو الحسن علىّ بن المفضّل بن [علىّ][(١)] المَقْدِسىّ الإسكندرانىّ المالكىّ، وله سبع وستون سنة . وفقيه بغداد أبو بكر محمد بن مَعَالِى بن غَنِيمة بن الحلاوى الحنبلىّ، وكان من أبناء السبعين[(٢)] . والحافظ عبد العزيز بن محمود [بن المبارك[(٣)] بن محمود] بن الأخضر، وله سبع وثمانون سنة فى شوّال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة اثنتى عشرة وستمائة .

فيها خرج وجهُ السَّبْع من بغداد بالعساكر إلى هَمَذان للقاء مَنْكَلِى مملوك السلطان أزْبَك[(٤)] خان، وكان قد عَصَى على مولاه وعلى الخليفة وقطع الطريق، فكتب الخليفة إلى ابن زَيْن الدين[(٥)]، وإلى الملك الظاهر غازى صاحب حلب، وإلى الملك العادل هذا يطلب العساكر، فجاءته العساكر من كلّ مكان؛ وتوجّه ابن زَيْن الدين مقدّم العساكر، وجاء أُزْبَك وجلال الدين مقدّم الإسماعيليّة . وجمع أيضا مَنْكَلِى جموعا كثيرة وألْتَقَوْا قريبا من هَمَذَان، واقتتلوا قتالا شديدًا، فكانت الدائرة على مَنْكَلِى، وقُتِل من أصحابه ستة آلاف، ونهبوا أثْقاله، فحال بينهم اللّيل فصَعِد

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب . (٢) فى تاريخ الاسلام والمختصر المحتاج اليه : « كانت ولادته سنة أربع وعشرين وخمسمائة » فسه أكبر من ذلك . (٣) التكملة عما تقدّم ذكره فى حوادث السنة . (٤) هو أزبك خان بن البهلوان محمد بن إلدكز صاحب أذربيجان . (٥) هو مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوك صاحب إربل .

مَنْكَلِي على جبل، وابنُ زين الدين والعساكر أسفل، وأوقد مَنْكَلِي نارًا عظيمة وهرب في الليل، فأصبح الناس وليس لمَنْكَلِي أثر؛ ثم قُتِل مَنْكَلِي بعد ذلك. وأزْبك خان هذا هو غير أُزبك خان التَّتَرِيّ المتأخّر.

وفيها أخذ خُوارَزْم شاه محمد [بن تُكُش](١) مدينة غَزْنة من يَلْدز تاج الدين مملوك شهاب الدين [أحمد](٢) الغوريّ بغير قتال.

وفيها أخذ ابنُ لاوُن الإفرنجيّ أنطاكِيَة في يوم الأحد رابع عشرين شوّال.

وفيها حجّ بالناس ابن أبي فِراس من العراق نيابةً عن محمد بن ياقوت.

وفيها تُوفّي عليّ ابن الخليفة الناصر لدين الله العباسيّ وكنيته أبو الحسن. وكان لَقَّبه أبوه الخليفة بالملك المعظّم، وكان جليلا نبيلًا. مات في ذي القعدة وأُخرج تابوته وبين يديه أرباب الدولة. ومن الاتّفاق الغريب أنّه يوم الجمعة دَخَل بغداد رأسُ مَنْكَلِي على رُمْح، وزُيِّنت بغداد وأظهر الخليفة السرور والفرح، ووافق تلك الساعة وفاةُ ابن الخليفة على هذا، ووقع صُراخٌ عظيم في دار الخلافة، فانقلب ذلك الفرح بحزن. وخرجت المخدّرات من خدورهنّ ونشرْنَ شعورهنّ.

قال أبو المظفّر: «ولَطَمْنَ وقام النوائح في كلّ ناحية، وعظُم حُزْنُ الخليفة بحيث إنه امتنع من الطعام والشراب، وغلّقت الأسواق، وعُطّلت الحمّامات، وبطل البيع والشّراء، وجرى مالم يجر قبله. وكان الخليفة قد رشّحه للخلافة، ففعل الله في مُلكه ماأراد. وخلّف ولدين: أبا عبد الله الحسين ولقّبه جدُّه «المؤيد» ويحيى ولقّبه «الموفّق».

(١) زيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ ابن الوردي. (٢) الزيادة عن عقد الجمان

وفيها تُوفّى المبـارك بن المبـارك أبو بكر الواسطيّ النحوىّ . وُلِد سـنة أربع[1] وثلاثين وخمسمائة، وكان حنبليًّا، ثم صار حنفيًّا، ثم صار شافعيًّا لأسباب وقعت له، وكان قـرأ الأدب على ابن الخَشّاب[2] وغيره ، وكان أديبًا فاضـلا شاعرا . ومن شعره — رحمه الله — قوله :

لا خير فى الخمر فمن شأنها * إفقادُها العقلَ وجلبُ الجنونْ
أو أن تُرى الأقبـحَ مُسْتَحْسَنًا * وتُظْهِرَ السرَّ الخـفىَّ المَصُونْ

قلت : ويُعجبنى قولُ القائل، وهو قريب ممّـا نحن فيه :

على قدر عقل المرء فى حال صَحْوِهِ * تُؤَثِّر فيه الخمـرُ فى حال سُكْرِهِ
فتأخذ من عقـل كبير أقلَّه * وتأتى على العقـل اليسير بأسره

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى الفقيه سليمان بن محمد بن علىّ الموْصلىّ فى صفر، وله أربع وثمانون سنة . وأبو العبّاس أحمد بن يحيى ابن بَرَكَة[3] الدَّبِيقِىّ البَزّاز فى شهر ربيع الأول ، وله أربع وثمانون سـنة أيضا . والحافظ عبد القادر [بن عبد الله[4] أبو محمد] الرُّهَاوِى[5] بحرّان ، وله ست وسبعون سنة فى جُمَادى الأولى . وأبو الفرج [يحيى][6] بن ياقوت الفَرّاش[7] فى جمادى الاخرة . والقُدْوَة

(١) فى تاريخ الاسلام للذهبى وعقد الجمان : « ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة » .
(٢) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٦٧ هـ . (٣) فى الأصل : « الديلمى » . والتصويب عن تاريخ الاسلام ومعجم البلدان لياقوت وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ والمختصر المحتاج اليـه . والدبيقى : نسبة إلى دبيقية ، قرية ببغداد . (٤) الزيادة عن تذكرة الحفاظ والمختصر المحتاج اليه وتاريخ الاسلام ومعجم البلدان لياقوت . (٥) الرهاوى : نسبة الى الرها ، بلد بالجزيرة .
(٦) التكملة عن المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى .
(٧) كذا فى الأصـل . وفى تاريخ الاسـلام للذهبى « الفراس » . وفى المختصر المحتاج اليـه « العراش » .

الزاهد أبو الحسن علىّ[(١)] بن الصبّاغ بن حُمَيْد الصَّعِيدىّ ببلدة قِنَا[(٢)]. وأبو الفتوح محمد بن علىّ الجُلَاجِلىّ[(٣)] التاجر بالقُدْس عن إحدى وسبعين سنة. ومحمد بن أبى المَعَالى[(٤)] [عبد الله][(٥)] بن موهوب الصوفىّ ابن البنّاء فى ذى القعدة. وأبو محمد عبد العزيز بن مَعَالى [بن غَنِيمة][(٥)] بن الحسن المعروف بابن مَنِينا الأُشْنَانِىّ، وله سبع وثمانون سنة. مات فى ذى الحجّة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا.

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثلاث عشرة وستمائة.

فيها جهّز الخليفة الناصر لدين الله ولَدَى ولده المقدّم ذكرهما إلى تُسْتَر، وضمّهما إلى بدر الدين محمد سِبْط[(٦)] العقاب، وخرج أرباب الدولة بين يديهما، وضرب لهما خيمة الأطلس بأطناب خُضْر إبْرِيسَم، وعلى رءوسهما الشمسيّة والبنود والأعلام،

(١) فى تاريخ الإسلام وشذرات الذهب: «على بن حميد أبو الحسن بن الصباغ». وفى حسن المحاضرة للسيوطى (ص ٢٩٥ ج ١): «على بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف الشيخ أبو الحسن الصباغ القوصى». (٢) قنا: مدينة مصرية قديمة شهيرة بالصعيد الأعلى واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل، وهى قاعدة مديرية قنا التى أصبحت إحدى مديريات الوجه القبلى من سنة ١٨٥١ إلى اليوم.

(٣) فى الأصل: «أبو الفتح». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه. والجلاجلى: نسبة الى جلاجل، جبل من جبال الدهناء. (٤) فى الأصل: «أحمد». والتصويب عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه. (٥) الزيادة عن شذرات الذهب وتاريخ الاسلام والمختصر المحتاج إليه. (٦) وكانت وفاته سنة ٦١٦ هـ. كما فى عقد الجمان ومرآة الزمان.

وخلفهما الكوسات، وسار معهما نجاح الشَّرابِيّ[1] والمَكِين[2] القُمّيّ بالعساكر فى سابع المحرّم، فأقاما بتُسْتَر شهرين فلم تَطِب لهما، فعادا إلى بغداد عند جَدِّهما الخليفة فى شهر ربيع الآخر.

وفيها تُوُفّى الملك الظاهر غازى — على ما يأتى ذكره — فى هذه السنة. وتوجّه الشيخ أبو العبّاس عبد السلام بن [أبى][3] عَصْرون رسولًا من الملك العزيز محمد بن الظاهر غازى المذكور إلى الخليفة الناصر لدين الله يطلب تقريره بسلطنة حَلَب على ما كان أبوه عليها.

وفيها قصد الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق الاجتماع بأخيه الملك الأشرف موسى، فاجتمعا بنواحى الرَّقّة، وفاوض المعظَّمُ الأشرفَ فى أمر حلب.

وفيها حجّ بالناس من العراق ابن أبى فِراس، ومن الشام الشيخ عَلَم الدين الجَعْبَرِيّ.

وفيها تُوُفّى زَيْد بن الحسن بن زيد بن الحسن [بن زيد بن الحسن][4] بن سعيد بن عِصْمة بن حِمْيَر[5] العلامة تاج الدين أبو اليمن الكِندى البغدادىّ المقرئ النحوىّ اللغوىّ. مولده فى شعبان سنة عشرين وخمسمائة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكمّل القراءات العشر وله عشر سنين.

---

(١) هو عز الدين نجاح بن عبد الله الشرابى (عن ابن الأثير).

(٢) هو مكين الدين محمد ابن محمد بن عبد الكريم ابن برز القمى: نسبة إلى قم — بلد بين ساوة وأصبهان — أبو الحسن مؤيد الدين كاتب ديوان الإنشاء، ورتّح للوزارة للامام الناصر. (عن ابن الأثير والمختصر المحتاج اليه).

(٣) الزيادة عن شذرات الذهب وابن خلكان. وهو عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد ابن أبى عصرون. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٢ هـ.

(٤) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى وغاية النهاية وبغية الوعاة للسيوطى.

(٥) فى الأصل: «حيل». وما أثبتناه عن عقد الجمان وبغية الوعاة وغاية النهاية وتاريخ الاسلام للذهبى.

قال الذهبيّ : «وكان أعلى أهل الأرض إسنادًا فى القراءات، فإنّى لا أعلم أحدًا من الأئمة عاش بعد ما قرأ القراءات [ثلاثا و](١) ثمانين سنة غيرَه. هذا مع أنّه قرأ على أسنّ شيوخ العصر بالعراق ، ولم يبقَ أحد ممّن قرأ عليه مثل بقائه ولا قريبًا منه ، بل آخرُ من قرأ عليه الكمال [بن](٢) فارس، وعاش بعده نيّفا وستين سنة . ثم إنّه سمع الحديث على الكبار، وبَقِيَ مسند الزمان فى القراءات والحديث». انتهى كلام الذهبيّ بآختصار . وكان فاضلا أديبا ومات فى شوّال . ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

دعِ المنجّمَ يكذِبُ فى ضلالتِهِ * إنِ ٱدّعى علمَ ما يجرى به الفلَكُ
تفرّد اللهُ بالعلم القديم فلا الـ * ـإنسانُ يَشْرَكُه فيه ولا المَلَكُ

وفيها تُوُفّى سعيد بن حمزة بن أحمد أبو الغنائم بن شاروخ(٣) الكاتب العراقيّ . كان فاضلا بارعًا فى الأدب، وله رسائل ومكاتبات وشعر . ومن شعره القصيدةُ التى أوّلها :

ياشائمَ البرقِ من نَجْدِيّ(٤) كاظمةٍ * يبدو مرارًا وتُخْفيه الدياجيرُ

وفيها تُوُفّى السلطان الملك الظاهر أبو منصور غازى صاحب حلب ٱبن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ٱبن الأمير نجم الدين أيّوب . وُلِد بالقاهرة فى سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة فى سلطنة والده . ونشأ تحت كنف والده، وولّاه أبوه سلطنة حلب فى حياته . وكان مَلِكًا مَهيبًا وله سياسة وفِطْنة، ودولة معمورة بالعلماء والأمراء والفضلاء. وكان محسنًا للرعيّة والوافدين عليه. وحضر معظم غَزَوات والده

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وغاية النهاية وبغية الوعاة. (٢) تكملة عن تاريخ الاسلام وغاية النهاية. وهو الكمال إبراهيم ابن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس توفى سنة ٦٧٦ه، كما فى غاية النهاية.
(٣) كذا فى الأصل . وفى عقد الجمان : «ساروح» بالسين والحاء المهملتين. وفى المختصر المحتاج اليه والذيل على الروضتين : «ابن سارخ» بالخاء المعجمة .
(٤) فى تاريخ الاسلام والمختصر المحتاج اليه : «من شرق» .

السلطان صلاح الدين، وكان فى دولة الظاهر هذا من الأمراء: مَيْمون القَصْرِىّ، والمُبَارَز[1] ابن يوسف بن خَطْلُخ، وسُنْقُر الحَلَبِىّ، وسرا سُنْقُر، وأَيْبَك فُطَيْس وغيرهم من الصلاحيّة. ومن أرباب العمائم القاضى بهاء الدين بن شَدّاد، والشريف الأفتخارىّ الهاشمىّ، والشريف النَّسّابة، وبنو العجمىّ والقَيْسَرانِىّ، وبنو الخَشّاب [وغيرهم][2].

وكان ملجأ للغرباء وكَهْفًا للفقراء، يزور الصالحين ويتفقدهم، ودام على ذلك إلى أن تُوُفِّىَ ليلة الثلاثاء العشرين من جُمادى الآخرة بعلّة الدَّرَب. ودُفِن بقلعة حلب، ثم نُقِل بعد ذلك إلى مدرسته التى أنشأها. وقام بعده ولده الملك العزيز محمد بوصيّته، وولّاه الخليفة حسب ما تقدّم ذكره.

وفيها تُوفِّى الشيخ عزّ الدين محمد بن الحافظ عبد الغنى المَقْدِسِىّ، وُلِد سنة ستّ وستين وخمسمائة، وسمع الحديث ورحل البلاد، وكان حافظا دينّا ورِعا زاهدا. ودُفِن بقاسيون[3].

وفيها تُوفِّى يحيى بن محمد بن محمد بن محمد [بن محمد][4] أبو جعفر الشريف الحُسَيْنِىّ. ولى نقابة الطالبيّين بالبصرة بعد أبيه؛ وقرأ الأدب، وسمع الحديث، ومن شعره — رحمه الله تعالى —:

هذا العقيقُ وهذا الخِزْعُ والبانُ * فاحبِسْ فلى فيه أوطارٌ وأوطانُ
آليتُ والحُرُّ لا يَلْوِى أَلِيَّتَهُ * أَلّا تَلَذَّ بطيب النوم أجفانُ
حتّى تَعُودَ لياليا التى سَلَفَتْ * بالأجرعَيْن وجيرانى كما كانوا

---

(١) فى الأصل: «المبارك». وقد تقدم غير مرة. (٢) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) فى الأصل: «ومات بقاسيون». وما أثبتناه عن شذرات الذهب وعقد الجمان. وتعتبر قاسيون مقبرة دمشق.

(٤) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذيل على الروضتين ومرآة الزمان وعقد الجمان.

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى العلّامة تاج الدين أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِندىّ فى شوّال ، وله ثلاث وتسعون سنة وشهران . والملك الظاهر أبو منصور غازى ابن السلطان صلاح الدين بحلب فى جمادى الآخرة . والمحدّث عزّ الدين محمد ابن الحافظ عبد الغنى المَقْدِسىّ فى شوّال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة أربع عشرة وستمائة .

فيها قدِم الملك خُوَارَزْم شاه واسمه محمد [بن تُكُش](١) إلى هَمَذَان(٢) بقصد بغداد فى أربعمائة ألف مقاتل، وقيل فى ستمائة ألف، فاستعدّ له الخليفة الناصر لدين الله، وفرّق المال والسلاح ، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدّين السُّهْرَوَرْدِىّ(٣) فى رسالة فأهانه واستدعاه وأوقفه إلى جانب تخته، ولم يأذن له بالقعود .

قال أبو المظفّر : — «حكَى الشهاب قال — استدعانى فأتيتُ إلى خَيْمة عظيمة لها دِهْليز لم أرَ فى الدنيا مثله ، والدِّهليز والشقة أطلس والأطناب حرير، وفى الدِّهليز ملوكُ العجم على اختلاف طبقاتهم : صاحب هَمَذان وأصبهان والرّى وغيرهم ، فدخلنا إلى خَيْمة أخرى إبريسَم ؛ وفى دهليزها ملوكُ خُراسان : مَرْو ونَيْسابور وبَلْخ وغيرهم ؛ ثم دخلنا خَيْمة أخرى ، وملوك ماوراء النهر فى دِهليزها ، كذلك ثلاث خيام .

(١) الزيادة عن عقد الجمان . (٢) فى الأصل : « فى قصد بغداد » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان . (٣) هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه شهاب الدين . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٢ هـ .

ثم دخلنا عليـه وهو فى خركاة عظيمة من ذهب، وعليها سجافٌ مرصّعٌ بالجواهر . وهو صبىّ له شَعَرات قاعد على تخت ساذَج وعليه قَبَاءٌ بخارىّ يساوى خمسة دراهم، وعلى رأسـه قطعة من جلد تساوى درهما، فسلّمت عليه فلم يردّ ، ولا أمرنى بالجلوس؛ فشرعتُ فخطبتُ خطبةً بليغةً، ذكرتُ فيها فضل بنى العبّاس ووصفتُ الخليفةَ بالزُّهد والوَرَع والتُّقَى والدين؛ والتَّرْجُمان يُعِيـد عليه قولى . [فلمّا فرغت](١) قال للترجمان : قل له هذا الذى وصفته ما هو فى بغداد ؟ . : قلت : نعم . قال [أنا](١) أجىء وأقيم خليفة يكون بهذه الأوصاف . ثم ردّنا بغير جواب . فنزل الثّلْج عليهم فهلكت دوابّهم و ركب خُوَارَزْم شاه يومًا فعثر به فرسه فتطيّر، ووقع الفساد فى عسكره وقلّت الميرة . وكان معـه سبعون ألفًـا من الخُطَا فردّه الله ونُكِب تلك النكبة العظيمة» . وسنذكرها — إن شاء الله تعالى — فى محلّها .

وفيها تُوُفِّى إبراهيم [بن عبد الواحد](٢) بن علىّ بن سرور الشيخ العِماد المَقْدِسىّ الزاهد القُدْوة الحنبلىّ أخو الحافظ عبد الغنى، وُلِد بجَمَّاعِيل فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، فهو أصـغر من الحافظ عبد الغنى(٣) بسنتين وسمِـع الكثير، وكان إماما حافظا عالمـا محدّثا زاهدا عابدا فقيها . مات فجأة فى ليلة الأربعاء سادس عشر ذى القعدة .

وفيها تُوُفِّى عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن علىّ بن عبد الواحد أبو القاسم القاضى جمال الدين الحَرَسْتَانِى(٤) الأنصارىّ شيخ القضاة . وُلِد بدمشـق فى سـنة عشرين وخمسمائة، و رحل وسمِـع الحديث وتفقّه ، وكان إماما عفيفًا خطيبا دينًـا صالحا . له حكاياتٌ مع الملك المعظّم عيسى فى أحكامه — رحمه الله تعالى — .

(١) الزيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان والذيل على الروضتين . (٢) التكملة عن مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب ، وما سيأتى ذكره المؤلف فيمن ذكر وفاتهم نقلا عن الذهبى .

(٣) هو الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور أبو محمد المقدسى، ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٠٠ هـ . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من هذا الجزء .

وفيها تُوفِّى محمد بن أبى القاسم بن محمد أبو عبد الله الهَكَّارِىّ الأمير بدر الدين، أُستُشْهِد على الطور[1]، وأبلى بلاءً حسناً ذلك اليوم وكان من المجاهدين، له المواقف المشهودة فى قتال الفرنج، وكان من أكابر أمراء الملك المعظّم، كان يستشيره و يَصْدُر عن رأيه و يثق به لصلاحه ودينه وكان سَمْحًا جَوادًا.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوُفِّى المحدّث أبو الخطّاب أحمد بن محمد البَلَنْسِىّ بمَرَّاكُش. وأبو الحسن علىّ بن محمد بن علىّ المَوْصِلىّ أخو سليمان[2]. وأبو الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكِنَانِىّ البَلَنْسِىّ الأديب الإسكندرانىّ بها، وله أربع وسبعون سنة. وقاضى القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الحَرَسْتَانِىّ فى ذى الحجّة، وله أربع وتسعون سنة وأشهر. والإمام عماد الدين إبراهيم ابن عبد الواحد المَقْدِسىّ بجُمَّاة فى ذى القعدة، وله سبعون سنة. والمحدّث أبو محمد عبد الله بن عبد الجبّار[3] العثمانىّ الإسكندرانىّ الكَارِمِىّ بمكّة.

§ أمر النيل فى هذ السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى التى مات فيها العادل فى جمادى الآخرة حسب ما تقدّم ذكره، وهى سنة خمس عشرة وستّمائة.

(١) الطور: جبل بعينه مطل على طبرية الأردن، بينهما أربعة فراسخ، ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب قلعة حصينة وأنفق عليها الأموال الجمة. وأحكمها غاية الاحكام. فلما كان فى سنة ٦١٥هـ وخرج الفرنج من وراء البحر طالبين البيت المقدّس أمر بخرابها (عن معجم البلدان لياقوت، وكما سيأتى ذكره للمؤلف فى الصفحة التالية). (٢) هو سليمان بن محمد بن على ابن أبى سعد أبو الفضل الموصل ثم البغدادى الصوفى و يعرف بابن اللباد (عن تاريخ الاسلام للذهبى). وذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦١٢هـ. (٣) فى حسن المحاضرة للسيوطى: «عبد الرحمن بن عبد الجبار».

وفيها نزلت الفرنج على دِمْياط فى شهر ربيع الأوّل، وكان العادل بمَرْج الصُّفّر، فبَعَث بالعساكر التى كانت معـه إلى مصر إلى ولده الكامل، وأقام المعظّم بالساحل بعسكر الشام فى مقابلة الفرنج ليشغلهم عن دِمْياط .

وفيهـا ٱستدعى الملكُ العادلُ صاحبُ الترجمة ٱبنَه الملكَ المعظَّم المقـدّم ذكره وقال له : قد بَنَيْتَ هذا الطُّور[1]، وهو يكون سببا لخراب الشام، وقد سَلّم الله مَن كان فيه من أبطال المسلمين، وسلاح الدنيا والذخائر ؛ وأرى من المصلحة خرابه ليتوفّر مَن فيه من المسلمين والعدد على حفظ دِمْياط، وأنا أُعَوِّضُك عنه ؛ فتوقّف المعظّم وبَقِىَ أيّاما لا يدخل إلى أبيه العـادل، فبعث إليـه العادل ثانيا وأرضاه بالمـال، ووعده فى مصر ببلاد، فأجاب المعظّم وبعث ونَقَل ما كان فيه .

وفيهـا فى يوم الجمعـة ثانى عشر شهر ربيع الآخر كَسَر الملك الأشرف موسى صاحب خِلاط وديار بكر وحلب ٱبنُ الملك العادل هذا ملكَ الروم كَيْكَاوُس .

وفيها أيضا بعث الأشرف المذكور بالأمير سيف الدين بن كهدان والمبـارز ٱبن خَطْلَخ بجماعة من العساكر نجدةً إلى أخيـه الملك الكامل بِدِمْياط ، كلّ ذلك والقتال عَمّال بين الملك الكامل والفرنج على ثغر دِمْياط .

وفيها فى آخر جُمادى الأولى أخذ الفرنج بُرْج السِّلْسِلة[2] من الكامل، فأرسل الكامل شيخَ الشيوخ صدر الدين إلى أبيه العادل وأخبره ، فدقّ العادل بيده على صدره ، ومرِض من قَهْره مرضَ الموت .

---

(١) فى عقد الجمان : « حصن الطور » . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢١ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من هذا الجزء .

وفيها فى جُمادى الآخرة ٱلتقى الملك المعظّم الفرنج بساحل الشام وقاتلهم فنصره الله عليهم، وقتل منهم مَقْتلة، وأَسَر من الدَّاوِية[1] مائةَ فارس، وأدخلهم القدس منكّسِي الأعلام .

وفيها وصل رسول خُوَارَزْم شاه إلى الملك العادل هذا وهو بمَرْج الصُّفَّر، فبعث بالجواب الخطيبَ الدَّوْلَعِيَّ[2] ونجم الدين خليل [بن علىّ[3] الحنفى] قاضى العسكر، فوصلا هَمَذَان فوجدا الخُوَارَزْمىّ قد ٱندفع بين يدى الخُطَّا [والتتار][3]، وقد خامر عليه عسكره، فسارا إلى حدّ بُخارى؛ فاجتمعا بولده الملك جلال الدين فأخبرهما بوفاة العادل صاحب الترجمة مرسلهما، فرجعا إلى دمشق .

وفيها حجّ بالناس من بغداد أقباشُ[4] الناصرى .

وفيها تُوفّى عبد الله بن الحسين أبو القاسم عِماد الدين الدَّامَغَانِىّ الحنفىّ قاضى القضاة ببغداد؛ ومولده فى شهر رجب سنة أربع وستين وخمسمائة . وكان له صَمْتٌ ووقار ودينٌ وعصمة وعِفّة وسيرة حسنة مع العلم والفضل، وكانت وفاته فى ذى القعدة ودُفن بالشُّونِيزِيّة .

وفيها تُوُفّى كَيْكَاوُس[5] الأميرُ عِزّ الدين صاحب الروم، كان جبّارا ظالمًا سفّاكًا للدماء، ولمّا عاد إلى بلده من كَسْرة الأشرف موسى أنّهم أقوامًا من أمراء دولته

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣ من هذا الجزء. (٢) هو الخطيب جمال الدين محمد ابن أبى الفضل بن زيد بن يس أبو عبد الله الثعلبى الدولعى الشافعى خطيب جامع دمشق بعد عمه. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٥ هـ . (٣) زيادة عن الذيل على الروضتين. (٤) كذا فى الأصل وعقد الجمان. وفى الذيل على الروضتين: «أقباس» بالسين المهملة. وهو أقباش بن عبد الله مملوك الخليفة الناصر. (٥) هو كيكاوس بن كيخسرو بن قلج أرسلان صاحب قونية وأقصرا وملطية وما بينها من بلاد الروم، كما فى ابن الأثير وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان. وقد ضبط بالقلم فى كتاب التبر المسبوك فى تواريخ أكابر الملوك تأليف السلطان عماد الدين صاحب حماة (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٦ تاريخ م): بفتح الكاف وسكون الياء وكاف بعدها ألف وضم الواو، وهو فيه بالشين المعجمة .

أنهم قصّروا فى قتال الحلبيّين، وسَلِق منهم جماعة فى القُدور، وجعل آخرين فى بيت وأحرقه؛ فأخذه الله بغتةً . ومات سكران بغاةً؛ وقيل : بل ابْتُلِى فى بدنه، وتقطّعت أوصاله . وكان أخوه علاءُ الدين كَيْقُبَاد محبوسًا فى قلعة ، وقد أمر كَيْكَاوُس بقتله، فبادروا وأخرجوه، وأقاموه فى المُلك . وكانت وفاة كَيْكَاوُس فى شوّال ، وهو الذى أطمع الفرنج فى دِمْياط .

وفيها تُوفّى خُوَارَزْم شاه واسمه محمد بن تُكُش بن إيل أَرْسلان بن أَنْسِز ابن محمد بن أَنُوشتِكِين السلطان علاء الدين المعروف بخُوَارَزْم شاه .

قال ابنُ واصل[1] : نسبُه ينتهى إلى إيلتِكِين أحد مماليك السلطان ألْب أَرْسلان ابن طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقىّ، وكانت سلطنة خوارَزم شاه المذكور فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عند موت والده السلطان علاء الدين تُكُش .

وقال عِزّ الدين بن الأثير : كان صَبُورًا على التعب وإدمان السَّيْر غير مُتَنَعِّم ولا مُقْبِل على اللّذات ، إنّما همّته فى المُلك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيّته، وكان فاضلا عالمًا بالفقه والأصول وغيرهما، وكان مُكْرِما للعلماء مُحِبًّا لهم مُحْسِنًا إليهم يُحِبّ مناظرتهم بين يديه ويُعظم أهل الدين ويتبرّك بهم .

— قلت : وهذا بخلاف ماذكره أبو المظفّر ممّا حكاه عن الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ، لمّا توجه إلى خُوَارَزْم شاه هذا رسولاً من قِبَل الخليفة الناصر لدين الله فإنّه ذكر عنه أشياء من التكبّر والتعاظم عليه، وعدم الالتفات له، وإنّه صار لايفهم كلامَ السُّهْرَوَرْدِىّ إلّا بالتَّرْجُمان؛ ولعلّه كان فعل ذلك لإظهار العظمة، وهو نوع من تجاهل العارف — قال : وكان أعظم ملوك الدنيا واتّسعت ممالكه شرقا وغربا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وهابته الملوك حتى لم يبق إلا من دخل تحت طاعته وصار من عسكره. ومحق أبوه التتار بالسيف وملك منهم البلاد. ووقع له أمور طويلة حتى إنه نزل همذان، وكان في عسكره سبعون ألفا من الخطا؛ فكاتب القُمّي[1] عساكره ووعدهم بالبلاد، فاتفقوا مع الخطا على قتله. وكان خاله من الخطا وحلفوه ألا يطلعه على ما دبروا عليه، فجاء إليه في الليل وكتب في يده صورة الحال[2]، فقام وخرج من وقته ومعه ولداه: جلال الدين وآخر؛ ولما خرج من الخيمة دخل الخطا والعساكر من بابها ظنا منهم أنه فيها، فلم يجدوه فنهبوا الخزائن، يقال: إنه كان في خزائنه عشرة آلاف ألف دينار، وألف حمل قماش أطلس، وعشرون ألف فرس وبغل، وكان له عشرة آلاف مملوك، فتمزق الجميع وهرب ولداه إلى الهند، وهرب خوارزم شاه إلى الجزيرة، وفيها قلعة ليتحصن بها، فمات دون طلوع القلعة المذكورة في هذه السنة، وقيل: في سنة سبع عشرة[3] وستمائة. والله أعلم.

وفيها تُوُفّي الملك القاهر عزّ الدين مسعود [بن أرسلان[4] بن مسعود بن مودود ابن زنكي أبو الفتح] صاحب الموصل، وترك ولدا صغيرا اسمه محمود، فأخرج الأمير بدر الدين لؤلؤ زنكي[5] أخا القاهر من الموصل واستولى عليها، ودبر مملكة محمود المذكور.

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢١٦ من هذا الجزء. (٢) عبارة الذيل على الروضتين: «وكتب في يده صورة الحال ووقف بإزائه، فنظر الى السطور وفهمها، وهو يقول: خذ لنفسك فالساعة تقتل، فقام وخرج من تحت ذيل الشقة ومعه ولداه ... الخ». (٣) وذلك كما في كتاب الكامل لابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام. (٤) زيادة عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب. (٥) هو المنصور عماد الدين زنكي بن أرسلانشاه بن مسعود ابن مودود بن زنكي (عن عقد الجمان).

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفِّى الشهاب فِتْيَان بن علىّ الشاغُورِىّ[1] الأديب . وصاحبُ الروم السلطان عِزّ الدين كَيْكَاوُس ، ووَلِى بعده علاءُ الدين أخوه . وصاحب الموصل عِزّ الدين مسعود بن أَرْسلان شاه الاتَابَكِىّ . وصاحب مصر وغيرها السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيّوب فى جُمَادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة . وأبو الفتوح محمد بن محمد [بن محمد][2] بن عمروك البَكْرِىّ النَّيْسَابُورِىّ الصُّوفىّ فى جُمادى الآخرة ، وهو فى عشر المائة . والشمس أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمىّ العطّار فى شعبان . والحافظ أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن أحمد بن كرم البَنْدَنِيجِىّ[3] فى رمضان عن أربع وسبعين سنة ، سمع ابنَ الزَّاغُونِىّ[4] . وأمُّ المؤيَّد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشَّعْرِيّة ، ولها إحدى وتسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ أصابع .

---

(١) الشاغورى : نسبة إلى الشاغور ، وهى عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها (عن ابن خلكان) .

(٢) التكملة عن تاريخ الإسلام والمختصر المحتاج إليه .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٠ من هذا الجزء .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر بن الزاغونى . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٥٢ .

ذكر سلطنة الملك الكامل على مصر

أعنى بذلك آستقلالاً بعد وفاة أبيه العادل، لأن الكامل هذا كان متولّى سلطنة مصر فى حياة والده العادل، لمّا قسم العادل الممالك فى أولاده من سنين عديدة؛ أعطى المعظّم عيسى دِمَشق، وأعطى الأشرفَ موسى الشرق، وأعطى الملك الكامل محمّدًا هذا مصر، وصار هو يتنقّل فى ممالك أولاده، والعُمْدة فى كلّ الممالك عليه إلى أن مات الملكُ العادل تفرّد الملك الكامل محمد بالخطبة فى ديار مصر وأعمالها، وآستقلّ بأمورها وتدبير أحوالها، وذلك من يوم وفاة والده الملك العادل المذكور، وهو من يوم الجمعة سابع جُمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة.

قلت: وقد تقدّم نسب الملك الكامل هذا فى ترجمة عمه السلطان صلاح الدين، وآستوعبنا ذلك من عِدّة أقوال وحررناه، فلْيُنْظَر هناك.

قال أبو المظفّر: «وُلِد الكاملُ سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وكان أكبرَ أولاد العادل بعد مودود[1]، وكان العادل قد عَهِد إليه لمّا رأى من ثباته وعقله وسداده. وكان شجاعًا ذكيًا فَطِنا يُحِبّ العلماء والأماثل ويُلْقِى عليهم المشكلات، ويتكلّم على صحيح مسلم بكلام مليح، ويثبتُ بين يدى العدو. وأمّا عدله فإليه المنتهى» انتهى كلام أبى المظفّر باختصار.

وقال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: «الملك الكامل محمد السلطان ناصر الدين أبو المعالى وأبو المظفّر آبن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيّوب بن شادِى صاحب مصر. ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمسمائة.

(١) راجع ص ١٧٢ من هذا الجزء فى الكلام على أولاد الملك العادل.

- قلت : وهذا بخلاف ما نقله أبو المظفّر فى سنة مولده ، وعندى أنّ أبا المظفر أثبت لصحبته بأخيه المعظم عيسى ، وكونه أيضا عصرى الملك الكامل هذا — . والله أعلم .

قال (أعنى الذهبىّ) : وأجاز له العلّامة عبد الله بن برّى[(١)] ، وأبو عبد الله ابن صَدَقة[(٢)] الحَرّانىّ ، وعبد الرحمن بن الحَرَقىّ ، قرأت بخطّ ابن مَسْدِىّ[(٣)] فى معجمه . كان الكامل مُحِبًّا للحديث وأهله ، حريصًا على حفظه ونقله ، وللعلم عنده شرف ؛ خرّج له أبو القاسم بن الصَّفْرَاوِىّ[(٤)] أربعين حديثا ، وسمعها جماعة . وحَكَى لى عنه مكرم الكاتب أنّ أباه العادل استجاز له السِّلَفِىّ قبل موت السِّلَفِىّ بأيّام ، قال ابن المَسْدِىّ : ثم وقفتُ أنا على ذلك وأجاز لى [و] لابنى . قال الذهبىّ : وتملّك الديار المصريّة أربعين سنة ، شطرها فى أيّام والده . وقيل : بل وُلِد فى ذى القعدة سنة خمس وسبعين . قلت : وهذا قول ثالث فى مولده .

---

(١) هو عبد الله بن برى بن عبد الجبار أبو محمد المقدسى المصرى النحوى اللغوى ، شاع ذكره واشتهر ولم يكن فى الديار المصرية مثله ، أجاز لأهل عصره . وقد ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٨٢ هـ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن الحسن بن صدقة الحرانى التاجر السفار راوى صحيح مسلم عن الفراوى . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٨٤ هـ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدى الأسدى المهلبى الأندلسى الغرناطى . سافر إلى البلاد وقابل الشيوخ ، وله تصانيف كثيرة منها معجم شيوخه فى ثلاثة مجلدات كبار ، وتوسع فى العلوم وأتقن . وله اليد البيضاء فى النظم والنثر ومعرفة الفقه وغير ذلك وفيه تشيع وبدعة . توفى سنة ٦٦٣ هـ . (عن تذكرة الحفاظ وكشف الظنون) .

(٤) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن حسين ابن حفص المالكى الإسكندرانى الصفراوى ، نسبة الى وادى الصفراء بالحجاز . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٦ هـ .

وقال الحافظ عبد العظيم المُنْذِرِيّ[1] استادار الحديث بالقاهرة (يعنى بذلك المدرسة الكاملية[2] بين القصرين). قال: وعمّر القُبّة[3] على ضريح الشافعيّ، وأجرى الماء من بركة الحَبَش[4] إلى حوض السَّبِيل والسِّقاية[5]، وهما على باب القُبّة المذكورة،

(١) هو الحافظ الكبير زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة المنذرى الشامى ثم المصرى الشافعى صاحب التصانيف. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٦ هـ.

(٢) المدرسة الكاملية، قال المقريزى فى الجزء الثانى من خططه ص ٣٧٥: إن هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية. أنشأها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٢٢ هـ. وقال المقريزى: إنها ثانى دار عملت للحديث فان أول من بنى دارا للحديث على وجه الأرض هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق. وبنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية. وقد جدد بعض هذه المدرسة الأمير حسن كنخدا مستحفظان الشعراوى فى سنة ١١٦٦ هـ كما يؤخذ من الكتابة المنقوشة على بابها. ولا تزال هذه المدرسة موجودة الى اليوم بشارع بين القصرين بجوار جامع السلطان برقوق من بحريه وتعرف باسم جامع الكاملية أو جامع الكامل.

(٣) قبة الإمام الشافعى، قال المقريزى فى الجزء الثانى من خططه ص ٤٦٢ عند الكلام على ذكر السبعة قبور التى تزار بالقرافة: إن هذه القبة أنشأها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٠٨ هـ. وذكر ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور ص ١٩٨ ج ٢ أن الملك الأشرف قايتباى أمر بتجديد عمارة قبة الإمام الشافعى. ويستدل مما هو منقوش فى لوحتين من الرخام مثبتتين الى اليوم بوزرة قاعة القبة أن السلطان قايتباى والسلطان الغورى أصلحا الوزرة الرخام التى تكسو جدران هذه القاعة من الداخل ولا تزال هذه الكسوة باقية الى اليوم. ويستفاد مما ذكره الجبرتى فى الجزء الأول من كتاب عجائب الآثار عند ذكر ترجمة أمير اللواء على بك الكبير دفتردار مصر أنه فى سنة ١١٨٥ هـ جدد الجزء العلوى من القبة حيث استبدل الرصاص القديم الذى يكسو سطح القبة من الخارج برصاص جديد ورمم ما تشعث من خشب القبة الداخل وجدد أيضا نقوش هذه القبة من الداخل وزخرفها بالذهب والأصباغ الجميلة وكتب بافريزها تاريخا منظوما. ولا تزال هذه القبة الجميلة المرتفعة قائمة الى اليوم تعلو قبر الامام أبى عبد الله محمد ابن إدريس الشافعى رضى الله عنه المجاور لمسجده بشارع الإمام الشافعى بالقرافة. ويوجد فوق القبة من الخارج فى مكان الهلال مركب صغيرة من النحاس تسع من الحب قدر نصف إردب وقد ورد فى الخطط التوفيقية ص ٢٥ ج ٥ بأن هذه المركب يوضع فيها الحب لإطعام الطيور.

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٥) حوض السبيل والسقاية، ذكر ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور ص ٨١ ج ١ أن الملك الكامل بنى المجراة من بركة الحبش الى تربة الامام الشافعى تجرى بالماء فى أيام النيل وبنى الحوض على الطريق السالكة عند تربة الامام رضى الله عنه. فأما السقاية المشهورة اليوم باسم المزملة فلا تزال موجودة بشكل =

ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع من أعمال البر بمصر وغيرها . وله المواقف المشهودة فى الجهاد بدِمْياط المدّة الطويلة ، وأنفق الأموال الكثيرة ، وكافح العدوّ المخذول برًّا وبحرًا ليـلا ونهارًا . يُعرف ذلك من مَشَاهده . ولم يزل على ذلك حتّى أعزّ الله الإسلام وأهلَه ، وخذل الكفر وأهلَه . وكان مُعَظِّمًا للسُّنّة النبويّة وأهلها ، راغبًا فى نشرها والتمسّك بها ، مؤثرًا الاجتماع مع العلماء والكلام معهم حضرًا وسفرًا . انتهى كلام المنذرى باختصار .

وقال القاضى شمس الدين ابن خلّكان فى تاريخه بعد ما ساق نسبه وذكره نحوًا ممّا ذكرناه حتّى قال : « ولمّا وصل الفرنج إلى دِمْياط كما تقدّم ذكره ، كان الملك الكامل فى مبدأ استقلاله بالسلطنة ، وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الأمراء : منهم : عِماد الدين أحمد بن المشطوب ، فاتّفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل ، وانضموا إليه ، فظهر للملك الكامل منهم أمور تدلّ على أنّهم عازمون على تفويض المُلك إليه وخَلْع الكامل ، واشتهر ذلك بين النـاس ؛ وكان الملك الكامل يُداريهم لكونه فى قُبالة العـدو ولا يمكنه المقاهرة (١) ، وطوّل رُوحَه معهم ، ولم يزل على ذلك حتّى وصل إليه أخوه الملك المعظّم عيسى صاحب دِمَشق يوم الخميس تاسع عشر ذى القعـدة من سنة خمس عشرة وستمائة ، فأطلعه الكامل فى الباطن على صورة الحال ، وأنّ رأس هـذه الطائفة ابن المشطوب ، فجاءه يوما على غفلة فى خَيْمته واستدعاه فخرج إليه ، فقال [له] (٢) : أريد أن أتحدّث [معك] (٢) سرًّا فى خَلْوة ، فركب فرسه (يعنى [ابن] المشطوب) . وسار معه جريدة ، وقد جرّد المعظّم جماعةً ممّن يعتمد عليهم ويَثِق إليهم ، وقال لهم : اتّبعونا ، ولم يزل المعظّم يَشْغَله

= سبيل فى الطرقة الواقعة بين مسجد الامام وبين منزل ورثة الشيخ عبد الفتاح أبى النجا على يسار الداخل الى قبة الامام الشافعى رضى الله عنه . وقد جدد هذا السبيل ديوان عموم الأوقاف فى سنة ١٣٠٥ هـ . وأما حوض السبيل فقـد كان واقعا بجوار السقاية المذكورة ولا أثر له اليوم .

(١) فى ابن خلكان : « ولا يمكنه المناظرة والمنافرة » . (٢) زيادة عن ابن خلكان .

بالحديث ويخرج معه من شيء إلى شيء حتى أبعد عن المخيم، ثم قال له : يا عماد الدين هذه البلاد لك، [و](١) نشتهي أن تهبها لنا، ثم أعطاه شيئاً من النفقة، وقال لأولئك المجردين : تسلموه حتى تخرجوه من الرمل، فلم يسعه إلا الامتثال لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال؛ ثم عاد المعظم إلى أخيه الملك الكامل وعرفه صورة ما جرى . ثم جهز أخاه الملك الفائز المذكور إلى الموصل لإحضار النجدة منها [و](١) من بلاد الشرق فمات بسنجار(٢) . وكان ذلك خديعة لإخراجه من البلاد . فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الأمراء الموافقين لهما، ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرهاً لا طوعا . وجرى في قصة دمياط ما هو مشهور فلا حاجة للإطالة في ذكره .

ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في أيديهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر [و](١) نزلوا في رأس الجزيرة(٣) التي دمياط في برها، وكان المسلمون قبالتهم في القرية المعروفة بالمنصورة(٤)، والبحر حائل بينهم، وهو بحر أشموم(٥)، ونصر الله — سبحانه وتعالى — بمنه

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) الجزيرة، المقصود بها الأرض التي تشغلها اليوم بلاد مركز فارسكور وبعض بلاد مركز المنصورة، وكان يطلق عليها اسم الجزيرة لوقوعها بين فرع النيل الذي يعرف اليوم باسم فرع دمياط وبين بحر أشموم الذي يعرف اليوم باسم البحر الصغير، وهذان الفرعان كانا يتقابلان عند مدينة المنصورة على شكل مثلث رأسه المدينة المذكورة وقاعدته بحيرة المنزلة . ومدينة دمياط تقع في الجزء الشمالي من هذه الجزيرة على رأس بلاد مركز فارسكور . (٤) المنصورة، قال المقريزي في الجزء الأول من خططه ص ٢٣١ : إن هذه المدينة أنشأها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في سنة ٦١٦ هـ عند ما ملك الفرنج مدينة دمياط، وقد جعلها الكامل منزلة لعسكره وسماها المنصورة (تيمنا بانتصاره على الصليبيين)، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط فصارت المنصورة بعد ذلك مدينة كبيرة، بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق . وقد كانت مدينة أشموم طناح التي تعرف اليوم باسم أشمون الرمان بمركز دكرنس قاعدة لاقليم الدقهلية وعاصمته الى آخر حكم دولة المماليك الجراكسة . وفي أوائل الحكم العثماني نقلت القاعدة إلى مدينة المنصورة التي لا تزال إلى اليوم عاصمة مديرية الدقهلية وهي من أشهر وأكبر المدن المصرية وأجملها لوقوعها على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي المعروف باسم فرع دمياط وهي مركز تجاري عظيم بالوجه البحري .

(٥) بحر أشموم، هذا البحر يعرف اليوم باسم البحر الصغير أحد فروع الري الشهيرة بمديرية الدقهلية، =

وجَميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ؛ ورحَل الفرنج عن منزلتهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة ثمانى عشرة وستمائة، وتمّ الصلح بينهم و بين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور، ورحَل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة ، وكانت مدّة إقامتهم فى بلاد الإســلام[1] مابين الشام والديار المصريّة أربعين شهرا وأربعــة عشر يوما؛ وكفى الله — تعالى — المسلمين شرّهم والحمد لله على ذلك .

— قلت ونذكر أمر دِمْياط من كلام أبى المظفّر فى آخر هــذه الترجمة بأوسع من ذلك، لأنّه معاصر الكامل وصاحب المعظّم، فهــو أجدر بهذه الواقعة — . فلمّــا ٱستراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدوّ تفرّغ للأمراء الذين كانوا متحاملين[2] عليــه فنفاهم عن البلاد و بدّد شَمْلَهم وشرّدهم، ودخل القــاهرة وشَرَع فى عمارة البلاد وٱستخراج الأموال من جهاتها، وكان سلطاناً عظيمَ القدر جَميلَ الذكر مُحِبًّا للعلماء متمسّكا بالسُّنة، حسن الٱعتقاد معاشرا لأرباب الفضائل حازما فى أموره لا يضع الشيء إلّا فى مواضعه من غير إسراف ولا إقتار، وكان يَبِيت عنــده كلّ ليلة [جمعة][3] جماعةٌ من الفضلاء يشاركهم فى مباحثهم، ويسألهم عن المواضع المُشْكلة فى كلّ فنّ، وهو معهم كواحد منهم، وكان — رحمه الله — يُعجبه هــذان البيتان و يُنشدهما كثيرًا وهما :

= وكان يسمى بحر أشموم نسبة إلى مدينة أشموم طناح الواقعة عليه وتعرف اليوم باسم أشمون الرمان بمركز دكرنس . وكان هــذا البحر يأخذ مياهه قديما من فرع النيل الشرقى فى نقطة تقع فى الجنوب الغربى لمدينة المنصورة تجاه قرية جوجر التى بمركز طلخا بمديرية الغربية . وأما اليوم فيأخذ البحر الصغير مياهه من ترعة المنصورية فى نقطة تقع فى الشمال الشرقى لمدينة المنصورة . وترعة المنصورية المذكورة هى امتداد الرياح التوفيق الذى يأخذ مياهه مباشرة من النيل أمام القناطر الخيرية . (١) فى الأصل : «فى بلاد الشام» . والتصويب عن ابن خلكان . (٢) فى الأصل : «متحملين» . وما أثبتناه عن ابن خلكان . (٣) زيادة عن ابن خلكان .

ما كنتَ [من] قبل مِلْك قلبي * تَصُدُّ عن مُدْنَف حَزِين
و إنّما قد طمِعتَ لمّا * حللتَ في موضع حصين

قال : ولمّا مات أخوه الملك المعظّم عيسى صاحبُ الشام ، وقام ابنه الملك الناصر صلاح الدين دواد مقامه ، خرج الملك الكامل من الديار المصريّة قاصدًا أخذَ دِمَشق منه ؛ وجاءه أخوه الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ، وآجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول يطول شرحها . وملك الكامل دمشق في أوّل شعبان سنة ست وعشرين وستمائة ، وكان يوم الأثنين ؛ فلمّا ملكها دفعها لأخيه الملك الأشرف ، وأخذ عِوَضَها من بلاد الأشرف : حَرّان (١) والرُّها وسَرُوج والرَّقّة ورأس العين ؛ وتوجّه إليها بنفسه في تاسع شهر رمضان من السنة . قال آبن خلّكان : وآجتزتُ بحَرّان في شوّال سنة ستّ وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيمٌ به بعساكر الديار المصريّة ؛ وجلال الدين خُوارَزْم شاه يوم ذاك محاصِرُ لخلاط ، وكانت لأخيه الملك الأشرف . ثم رجع إلى الديار المصريّة ؛ ثم تجهّز في جيش عظيم ، وقصد آمِد في سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حِصْن كَيْفَا والبلاد من الملك المسعود بن الملك الصالح أبي الفتح (٢) محمود بن نورا لدين محمد بن فخر الدين قَرَا أَرْسلان بن ركن الدولة داود بن قُطْب (٣) الدين سُقمان ؛ ويقال سُكْمان بن أُرْتُق ، قال : ثمّ مات أخوه الملك الأشرف وجعل ولىّ عهده أخاه الملكَ الصالحَ إسماعيل بن العادل ، فقصده الملك الكامل أيضًا ، وآنتزع منه دِمَشق بعد مصالحة جرت بينهما في التاسع من جُمَادى

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٢ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) في الأصل : « وملك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود ابن الملك الصالح أبي الفتح محمد .. الخ » . والتصويب عن تاريخ ابن الوردى وعقد الجمان . (٣) في الأصل : « ... ركن الدولة داود بن فهد الدولة بن سقمان الخ » . والتصويب عما تقدّم ذكره للمؤلف في حوادث سنة ٥٠٤ هـ وابن الأثير .

الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأبق له بَعْلَبَكّ وأعمالها، و بُصْرَى وأرض السَّوَاد[1] وتلك البلاد . ولمّا ملك البلاد المشرقيّة : آمد وتلك النواحى استخلف فيها ولَدَه الملك الصالح نجم الدين أيّوب ، واستخلف ولَدَه الأصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصريّة. وقد تقدّم فى ترجمة الملك العادل أنّه سيّر ولده الملك المسعود أُقْسِيس[2] إلى اليمن ، وكان أكبر أولاد الملك الكامل . وملَك الملك المسعود مكّة — حرسها الله تعالى — وبلادَ الحجاز مضافة إلى اليمن، وكان رحيلُ الملك المسعود من الديار المصريّة متوجّهًا إلى اليمن فى يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة ، ودخل مكّة فى ثالث ذى القعدة من السنة، وخُطِب له بها وحجّ، ودخل زَبِيد وملكها مستهلّ المحرّم سنة اثنتى عشرة وستمائة . ثم ملك مكّة فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة ، أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحُسَيْنِيّ .

قلت : وقد ذكرنا خروج الملك المسعود إلى اليمن من وقته فى ترجمة جَدّه الملك العادل . وتُوُفّىَ الملك المسعود فى حياة والده الملك الكامل بمكّة فى ثالث جُمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة[3] . وكان مولده فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأظُنّه أكبر أولاد الكامل . والله أعلم .

قال ابن خلّكان : واتّسعت المملكة للملك الكامل ، ولقد حَكَى لى مَن حضر الخطبة يوم الجمعة بمكّة أنّه لمّا وصل الخطيب إلى الدعاء للملك الكامل قال : سلطان مكّة وعبيدها ، واليمن وزَبِيدها ومصر وصَعِيدها، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها، سلطان القِبْلَتَين ورَبّ العلامتين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢١٠ من هذا الجزء . (٣) فى ابن خلكان : « سنة تسع وتسعين وخمسمائة » .

أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين . قال : ولقد رأيتُه بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد المشرق ، واستنقاذه إيّاها من الأمير علاء الدين كَيْقُبَاد بن كَيْخُسرو بن قِلِيج أَرْسلان بن مسعود [بن قِلِيج أَرْسلان](١) بن سليمان [بن قُتُلْمِش](١) بن إسرائيل بن سَلْجوق بن دُقْاق السَّلْجُوقِيّ صاحب الروم . وهى وقعة مشهورة يطول شرحها ؛ وفى خدمته يومئذ بضعة عشر ملكًا، منهم : [أخوه](١) الملك الأشرف ، ولم يزل فى علوّ شأنه وعظيم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب، وكان يُنشِد فى مرضه كثيرًا :

يا خليلىَّ خبِّرانى بصدقٍ * كيف طَعْمُ الكَرَى فإنّى نسيتُهْ

ولم يزل كذلك إلى أن تُوُفِّى يوم الأربعاء بعد العصر، ودُفِن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأنا بدمشق يومئذ، وحضرتُ الصَّيْحَةَ يوم السبت فى جامع دمشق، لأنّهم أَخْفَوْا موته إلى وقت صلاة الجمعة، فلمّا دنت الصلاة قام بعض الدُّعاة(٢) [على العَرِيش الذى] بين يدى المِنْبر وترحّم على الملك الكامل، ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر، وكنتُ حاضرا فى ذلك الوقت، فضَجّ الناس ضَجّةً واحدة، وكانوا قد أحسّوا بذلك، لكنهم لم يتحققوا إلّا ذلك الوقت، وترتّب ابن أخيه الملك الجواد مظفّر الدين يُونس ابن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الكامل صاحب مصر باتّفاق الأمراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق؛ ثم بُنِى له تربة مجاورة للجامع، ولها شُبّاك إلى الجامع، ونُقِل إليها . قال: وأمّا ولده الملك العادل [فإنه](١) أقام فى المملكة إلى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة من سنة سبع وثلاثين وستمائة،

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) فى الأصل : « قال بعض الدعائين يدى المنبر... الخ » . وهى عبارة غير واضحة . والتصحيح والزيادة عن ابن خلكان .

فقبض عليه أمراء دولته بظاهر بلبيس » . إنتهى كلام ابن خلكان على جليّته . ونذكر أيضا من أحوال الكامل نُبْذَةً جيّدة من أقوال غيره من المؤرّخين . إن شاء الله تعالى .

قال بعضهم : كان الملك الكامل فاضلا عالما شهما مهيباً عاقلا مُحِبًّا للعلماء ، وله شِعْر حسن ، واشتغالٌ فى العلم . قيل : إنّه شكا إليه ركبدار أستاذَه بأنّه استخدمه ستة أشهر بلا جامكيّة ، فأنزل أستاذَه من فرسه وألبسه ثياب الركبدار ، وألبس الركبدار ثيابه ، وأمره بخدمة الركبدار وحَمْل مداسه ستة أشهر حتّى شفع فيه . وكانت الطرق آمنةً فى زمانه . ولمّا بعث ابنه الملك المسعود أقْسِيس وافتتح اليمن والحجاز ثم مات قبله كما ذكرناه ورث منه أموالاً عظيمة ، ففرق غالبها فى وجوه البِرّ والصدقات . وكانت راية الملك الكامل صفراء . وفيه يقول البهاء زُهَيْر : — رحمه الله تعالى — .

بك اهتزّ عِطْفُ الدِّين فى حُلَل النَّصْر * ورُدَّتْ على أعقابها مِلَّةُ الكُفْرِ[1]
وأُقْسِم إن ذاقت بنو الأصفر الكَرَى * لَمَا حلَمَتْ إلّا بأعلامكَ الصُّفْرِ
ثلاثةَ أعوام أقمتَ وأشهرًا * تُجاهد فيهم لا يزيد ولا عمرو
وليلةَ غَزْوٍ[2] للعدوّ كأنّها * بكثرة من أردَيْتَه ليلةُ النَّحْر
فياليلةً قد شرّف الله قدرَها * فلا غَرْوَ إن سمّيتُها ليلة القَدْرِ

وقال : وكان فيه جَبَرُوت مع سفك الدماء .

وذكر الشيخ شمس الدين[3] محمد بن إبراهيم الجَزَرِىّ : أنّ عماد الدين يحيى البيضاوىّ الشريف قال : حكى لى الخادم الذى للكامل قال : طلب منّى الكامل

(١) هذه القصيدة واردة فى ديوانه المطبوع بمصر ١٢٧٧ هـ فى نحو الحسين بيتا ومطلعها هذا البيت .
(٢) فى الأصل : * وليلة نفر العدو رأيتها * وما أثبتناه عن ديوانه .
(٣) هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز ابن الجزرى صاحب التاريخ الكبير فى الحوادث والوفيات وتراجم الرجال توفى سنة ٧٣٩ هـ (عن شذرات الذهب) .

طَسْتًا حتّى يتقيّا فيه فأحضرتُه، وكان الملك الناصر داود على البـاب، جاء ليعود عمّه الكامل؛ فقلتُ : داود على البـاب، فقال : ينتظر موتى! فأنزعج، فخرجت وقلت : ما ذاك وقتُك السـلطان منزعج، فنزل إلى داره؛ ودخلتُ إلى السـلطان فوجدتُه قد قضى والطست بينَ يديه وهو مكبوب على المِخَدّة .

وقال ابنُ واصل : حَكَى لِي طبيبه قال : أصابه لمّا دخل قلعة دمشق زُكَامٌ، فدخل الحمّام وصبّ على رأسه ماءً شـديدَ الحرارة، اتّباعا لقول محمـد[1] بن زكريّا الرازىّ فى كتاب سمّاه « طِبّ ساعة »[2]؛ قال فيه : من أصابه زُكَامٌ يَصُبّ على رأسه ماءً شديدَ الحرارة انحلّ زكامُه لوقته، وهو لا ينبغى أن يُعمَل على إطلاقه؛ قال الطبيب : فانصبّ من دماغه إلى فم معدته فتورّمت، وعَرضت له حُمّى شديدة، وأراد القيء فنهاه الأطبّاء، وقالوا : إن تقيّا هلك، فخالفهم وتقيّا فهلك لوقته .

قال ابنُ واصـل : وحَكَى لِي الحَكَم رضىّ الدين قال : عَرَضت له خوانيق، وتقيّا دمًا كثيرًا ومِدّةً؛ فأراد القيءَ أيضا فنهـاه موفّق الدين إبراهيم، وأشار عليـه بعضُ الأطباء بالقيء فتقيّا، فانصبّت بقيّة المـادة إلى قصبة الرئة وسدّتها فمـات .

وقال ابنُ واصل : وكان ملكا جليلًا حازما، سـديدَ الآراء حسنَ التدبير لممـالكه عفيفا حليمًا؛ عُمّرت فى أيّامه الديار المصريّة عِمَارةً كبيرة، وكان عنده مسائل غريبة من الفقه والنحو يُورِدها، فمَن أجابه حَظِىَ عنده .

(١) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٣١١ هـ .

(٢) لم نعثر فى كشف الظنون ولا فى تاريخ الحكماء للقفطى ولا فى عيون الأنبا لابن أبى أصيبعة ولا فى ابن خلكان — وقد ترجمت له طويلا — على اسم هذا الكتاب .

(٣) فى تاريخ ابن الوردى وعقد الجمان : « فاندفعت النزلة الى معدته فتورمت » .

ذكر أخذ دِمْياط

قال أبو المظفّر فى تاريخـه : « فى شـعبان أخذ الفرنج دِمْياط ، وكان المعظّم قد جهّز إليهـا الناهض بن الجرخى[1] فى خمسمائة راجل ، فهجموا على الخنادق فقُتِل ابن الجرخى ومَن كان معـه ، وصَفُّوا رءوس القَتْلَى على الخنادق ، وكان الفرنج قد طَمُّوها (يعنى الخنادق) وضعُف أهلُ دِمْياط وأكلوا الميتات ، وعجز الملك الكامل عن نُصْرتهم ، ووقع فيهم الوباء والفناء ، فراسـلوا الفرنج على أن يُسَلِّموا إليهم البلد ويخرجوا منه بأموالهم وأهلهم ، وٱجتمعوا وحلّفوهم على ذلك ، فركبوا فى المراكب وزحفوا فى البَرّ والبحر ، وفتح لهم أهل دِمْياط الأبواب ، فدخلوا ورفعوا أعلامهم على السُّور ، وغَدَرُوا بأهل دِمْياط ، ووضعوا فيهم السيف قتلًا وأسرًا ، وباتوا تلك الليـلة بالجامع يَفْجُرون بالنساء ، ويَفْتَضُّون البنات ، وأخذوا المِنْـبر والمصاحف ورءوسَ القَتْلَى ، وبعثوا بهـا إلى الجزائر ، وجعلوا الجامع كنيسةً ؛ وكان أبو الحسن ابن قُفْل[2] بدِمْياط ، فسألوا عنه ، فقيل لهم : هـذا رجلٌ صالح من مشايخ المسلمين يَأْوِى اليه الفقراء ، فما تعرّضوا له . ووقع على المسلمين[3] كآبةٌ عظيمة . وبكى الكامل والمعظّم بكاءً شديدًا ، ثم تأخّرت العساكر عن تلك المنزلة . ثم قال الكامل لأخيه المعظّم : قدفات المطلوب ، وجرى المقدر بمـا هو كائن ، ومافى مُقامك هاهنا فائدة ؛ والمصلحة أن تنزل إلى الشـام تشغل خواطر الفرنج ، وتستجلب العساكر من بلاد الشرق . قال أبو المظفّر : فكتب المعظّم إلىّ وأنا بدِمَشق كتابًا بخطّه ، يقول — فى أوّله[4] —

---

(١) فى الأصل : « ابن الحرجى » بحاء وجيم . وفى مرآة الزمان : « ابن الحرحى » بحاءين مهملتين . وما أثبتناه عن عقد الجمان والذيل على الروضتين . (٢) هو أبو الحسن على بن أبى القاسم الدمياطى المعروف بابن قفل (بالضم) . حدّث عنه المنذرى فى معجمه . توفى سنة ٦٤٧ هـ (عن شرح القاموس) . (٣) كذا فى الذيل على الروضتين . وفى الأصل : « ووقع على الاسلام ... الخ » .
(٤) فى الأصل : « كتابا بخطه يقول فى أوّله أخوه عيسى الكامل قد علم ... الخ » .

قد علم الأخ العزيز بأن قد جرى على دِمْياط ما جرى، وأريد أن تُحرِّض الناسَ على الجهاد، وتُعرِّفهم ما جرى على إخوانهم أهلِ دِمْياط من الكَفَرة أهل العناد. وإنّي كشفتُ ضِياع الشام فوجدتُها ألفَيْ قرية، منها ألفٌ وستّمائة أملاكٌ لأهلها، وأربعمائة سلطانيّة، وكم مقدار ما تقوم به هذه الأربعمائة من العساكر؟ وأريد أن تُخْرِج الدماشقةَ ليذُبُّوا عن أملاكهم الأصاغرَ[1] منهم والأكابر. ويكون لقاؤنا وهم صحبتك إلى نابُلُس في وقت سمّاه. قال: فجلستُ بجامع دِمَشق وقرأتُ كتابه عليهم، فأجابوا بالسمع والطاعة، [وقالوا[2]: نمتثل أمره بحسب الاستطاعة]. وتجهّزوا؛ فلمّا حلّ ركابُه بالساحل وقع التقاعد، وكان تقاعدُهم سببًا لأخذه الثُّمْنَ والخُمُسَ من أموالهم[3]. وكتب إليّ يقول: إذا لم يخرجوا فسر أنت إلينا، فخرجتُ إلى الساحل وهو نازل على قَيْسارية، فأقمنا حتّى فتحها عَنْوَةً، ثم سرنا إلى النَّفر[4] ففتحه وهدمه، وعاد إلى دمشق بعد أن أخرج[5] العساكر إلى السواحل. واستمرّ الملك الكامل على مقاتلة الفرنج إلى أن فتح الله عليه في سنة ثماني عشرة وستّمائة، وطلب من إخوته النجدة، وتوجّه المعظّم في أوّل السنة إلى أخيه الأشرف موسى، واجتمعا على حَرّان. وكتب صاحبُ ماردين إلى الأشرف يسأله أن يصعد المعظّم إليه، فسأله فسار إلى ماردين، فتلقّاه صاحب ماردين من دُنَيْسر، وأصعده إلى القلعة وخدمه خدمةً

(١) كذا في عقد الجمان ومرآة الزمان. وفي الأصل: «إلا ما عز منهم والأكابر» وهو تحريف.
(٢) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) في الأصل: «منهم». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان وعقد الجمان. (٤) هذه الكلمة في الأصل غير واضحة. وفي مرآة الزمان: «الى النهر». وفي عقد الجمان: «إلى النقر» بالنون والقاف. وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين. ولم نهتد لشيء نطمئن اليه.
(٥) في مرآة الزمان وعقد الجمان: «بعد أن أخرب بلاد الفرنج».

عظيمة، وقدّم له التُّحَف والجواهر[1] وتحالفا وآتفقا على ما أرادا، ثم عاد المعظّم إلى أخيه الأشرف. وجاء خبر دِمْياط. وكان المعظّم أحرَص الناس على خلاص دِمْياط والغزاة، وكان مصافيًا لأخيه الكامل، وكان الأشرف مقصّرا فى حقّ الكامل مباينًا له فى الباطن؛ فلمّا آجتمعت العساكر على حَرّان قطع بهم المعظّم الفُرات، وسار الأشرف فى آثاره، ونزل المعظّم حِمْص والأشرف سَلَمْيَة. قال: وكنتُ قد خرجتُ من دِمَشق إلى حِمْص لطلب الغزاة، فإنّهم كانوا[2] على عزم الدخول إلى طرابُلُس، فآجتمعتُ بالمعظّم فى شهر ربيع الآخر فقال لى: قد سحبتُ الأشرف إلى هاهنا وهو كاره، وكلّ يوم أعتبه فى تأخّره وهو يكاسر[3] وأخاف من الفرنج أن يستولوا على مصر، وهو صديقك؛ وأشتهى أن تقوم تروح إليه فقد سألنى عنك [مرارًا][4]؛ ثم كتب إلى [أخيه][4] كتابا بخطّه نحو ثمانين سطرًا، فأخذتُه ومضيتُ إلى سَلَمْيَة؛ وبلغ الأشرفَ وصولى فخرج من الخَيْمة وتلقّانى وعاتبنى على آنقطاعى، [عنه][4] وجرى بينى وبينه فصول؛ وقلت له: المسلمون فى ضائقة، وإذا أخذ الفرنج الديار المصريّة ملكوا إلى حَضْرَمَوْت، وعفّوا آثار مكّة والمدينة والشام [وأنت تلعب][5]، قم الساعة وآرحل؛ فقال: ارموا الخيام [والدهليز][5]، وسبقتُه إلى حِمْص فتلقّانى المعظّم، وقال: ما نمتُ البارحة ولا أكلتُ اليوم شيئا، فقلت: غدًا يُصبّح أخوك الأشرفُ حِمْص.

فلمّا كان من الغد أقبلت الأطلاب[6] وجاء طُلْب الأشرف، والله ما رأيت أجملَ منه ولا أحسن رجالًا ولا أكمل عُدّة، وسرّ المعظّم سرورا عظيما؛ وجلسوا تلك الليلة

(١) فى الأصل: «وقدم له التحف والجواهر ثم عاد المعظم إلى أخيه الأشرف وتحالفا على ما أرادا وعاد المعظم لحاله خبر دمياط». وما أثبتناه عن مرآة الزمان والذيل على الروضتين وعقد الجمان.

(٢) فى الأصل: «كانوا فى عزم». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان ومرآة الزمان.

(٣) كذا فى الأصل ولعله: أعاتبه فى تأخره وهو يتكاسل.

(٤) الزيادة عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان وعقد الجمان.

(٥) الزيادة عن مرآة الزمان والذيل على الروضتين.

(٦) الأطلاب: العساكر.

يتشاورون، فاتّفقوا على الدخول فى السحَر إلى طرابُلُس، وكانوا على حال، فأنطق الله الملكَ الأشرفَ من غير قصد وقال للمعظّم: يا خوند[1]، عوض ما ندخل الساحل وتضعُف خيلُنا وعساكرنا ويضيع الزمان ما نروح إلى دِمْياط ونستريح؟ فقال له المعظّم — قول رماة البندق قال —: نعم، فقبّل المعظّم قدمه ونام الأشرف، فخرج المعظّم من الخيمة كالأسد الضارى يصيح: الرحيلَ الرحيلَ إلى دِمْياط؛ وما كان يَظُنّ أنّ الأشرف يسمح بذلك، وساق المعظّم إلى دِمَشق وتَبِعَتْه العساكر، ونام الأشرف فى خيمته إلى قرب الظهر، وانتبه فدخل الحمّام فلم يَرَ[حول][2] خيمته أحدا، فقال: وأين العساكر؟ فأخبروه الخبر فسكت، وساق إلى دمشق فنزل القُصَيْر يوم الثلاثاء رابع جُمادى الأولى، فأقام إلى سلخه، وعَرَض العساكر تحت قلعة دمشق، وكان هو وأخوه المعظّم فى الطيّارة بقلعة دمشق، وساروا إلى مصر.

وأمّا الفرنج فإنّهم خرجوا بالفارس والراجل، وكان البحر زائدا جدّا، فجاءوا إلى ترعة فأرسَوْا عليها، وفتح المسلمون عليهم الترع من كلّ مكان، وأحدق بهم عساكر الكامل، فلم يبق [لهم][3] وصول إلى دِمْياط؛ وجاء أسطول المسلمين فأخذوا مراكبهم، ومنعوهم أن تصل إليهم الميرةُ من دِمْياط، وكانوا خَلْقا عظيما، وانقطعت أخبارُهم عن دِمْياط، وكان فيهم مائة كُنْد[4] وثمانمائة من الخيّالة المعروفين وملكُ عكّا والدوك[5]؟ واللوكان نائبُ البابا؛ ومن الرجّالة مالا يُحصى، فلمّا عاينوا الهلاك أرسلوا إلى الكامل يطلبون الصلح والرهائن، ويسلّمون دِمْياط؛ فمن حِرْص[6] الكامل على

(١) خوند: أمير. (٢) الزيادة عن عقد الجمان والذيل على الروضتين.
(٣) الزيادة عن عقد الجمان والذيل على الروضتين ومرآة الزمان.
(٤) الكند: الفارس الباسل الشاكى السلاح (عن القاموس الإنجليزى الفارسى).
(٥) لعله «الدوق» بالقاف، وهو لقب من ألقاب الشرف عند الإفرنجة.
(٦) فى الأصل: «فمن فرح الكامل». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان وعقد الجمان.

خلاص دِمْياط أجابهم، ولو أقاموا يومين أخذوا برِقابهم؛ فبعث إليهم الكامل ٱبنَه الملك الصالح نجم الدين أيّوب، وٱبنَ أخيه شمس الملوك؛ وجاء ملوكهم إلى الكامل ممّن سمّينا، فٱلتقاهم وأنعم عليهم وضرب لهم الخِيام. ووصل المعظّم والأشرف فى تلك الحال إلى المنصورة فى ثالث رجب، فجلس الكامل مجلسا عظيما فى خيمة كبيرة عالية، وقد مدّ سماطًا عظيما، وأحضر ملوكَ الفرنج [والخَيّالة](١)، ووقف المعظّم والأشرف والملوك فى خدمته، وقام الحِلّى(٢) الشاعر — رحمه الله تعالى — فأنشد:

هنيئًا فإنّ السعد راح مخلّدا * وقد أنجز الرحمنُ بالنصر مَوْعِدَا
حَبانا إلهُ الخَلْق فتحًا بدا لنا * مُبينا وإنعامًا وعزًّا مؤبّدا
تهلّل وجهُ الدهر(٣) بعد قُطُوبِه * وأصبح وجهُ الشرْك بالظلم أسودا
ولمّا طغى البحرُ الخِضَمُّ بأهله الـ * ـطغاة وأضحى بالمراكب مُزْبِدا
أقام لهذا الدِّين من سلّ سيفه * صقيلًا كما سلّ الحُسام مجرّدا
فلم يَنْجُ إلّا كلُّ شِلْوٍ مجدّلٍ * ثَوَى منهمُ أو من تراه مقيّدا
ونادى لسانُ الكون فى الأرض رافعًا * عقيرتَه فى الخافقيْن ومُنْشِدا
أعُبّادَ عيسى إنّ عيسى وحزبَهُ * وموسى جميعًا يخدُمون محمّدا

وهذا من أبيات كثيرة.

قلت: صحّ للشاعر فيما قصد من التورية فى المعظّم عيسى والأشرف موسى، لمّا وقفا فى خدمة الكامل محمد، فلله دره! لقد أجاد فيما قال.

---

(١) زيادة عن الذيل على الروضتين ومرآة الزمان. (٢) هو شرف الدين راجح بن إسماعيل ابن أبى القاسم الأسدى الحلى أبو الوفاء، مدح الملوك بمصر والشام والجزيرة وسار شعره. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٢٧ هـ. (٣) فى الذيل على الروضتين: «وجه الدين».

ووقع الصلح بين الملك الكامل و بين الفرنج فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب سنة ثمانى عشرة وستمائة ، وسار بعض الفرنج فى البرّ و بعضهم فى البحر إلى عكّا، وتسلّم الكامل دِمْياط .

قلت : ويُعجبنى قول البارع كمال الدين علىّ[1] بن النبيه فى مدح مخدومه الملك الأشرف موسى لمّا حضر مع أخيه المعظّم إلى دِمْياط فى هذه الكائنة قصيدته التى أوّلها :

للّذّة العيش والأفراح أوقاتُ[2] * فانشرْ لواءَك بالنصر عاداتُ

إلى أن قال منها :

دِمْياط طُورٌ ونارُ الحرب موقَدَةٌ * وأنت موسى وهذا اليوم ميقاتُ
أَلْقِ العَصَا تتلقّفْ كلّ ما صنعوا * ولا تَخَفْ ما حبالُ القوم حَيّاتُ

وهى قصيدة طويلة مثبتة فى ديوان ابن النبيه .

قال أبو المظفّر قال فخر الدين ابن[3] شيخ الشيوخ : لمّا حضر الفرنجُ دِمْياطَ صَعِد الكامل على مكان عالٍ، وقال لى : ما ترى ما أكثرَ الفرنج! مالنا بهم طاقة؛ [قال][4] فقلتُ [له][4] : أعوذ بالله من هذا الكلام؛ قال : ولِمَ ؟ قلتُ لأنّ السعد [موكّل][4] بالمنطق، قال : فأخذتِ الفرنج دِمْياط بعد قليل، فلمّا طال الحصار صَعِد يومًا على مكان عالٍ ، وقال : يا فلان ، ترى الفرنج ما أقلّهم! والله ما هم بشيء ؛

(١) هو العلامة كمال الدين على بن محمد بن يوسف بن النبيه الكاتب الشاعر، صاحب ديوان رسائل الملك الأشرف موسى بن العادل، وله ديوان شعر مشهور كله ملح . توفى سنة ٦١٩ هـ (راجع ترجمته فى مقدمة ديوانه المطبوع فى مصر سنة ١٢٨٠ هـ وفوات الوفيات لابن شاكر وشذرات الذهب) .

(٢) فى الأصل : « فى الأفراح » . وما أثبتناه عن ديوانه .

(٣) فى مرآة الزمان : « وحضر شيخ الشيوخ » بدون لفظة : « ابن » .

(٤) زيادة عن مرآة الزمان .

فقلتُ : أخذتَهم والله، قال : وكيف ؟ قلتُ : قلتَ فى يوم كذا وكذا : كذا وكذا، فأخذوا دِمْياط، وقد قلتَ اليوم : كذا، والملوك منطَّقون بخير وشرّ، فأَخَذَ دِمْياطَ بعد قايل » . انتهى . وقد تقدّم ذكر الكامل فى أوائل الترجمة من قول جماعة من المؤرّخين، ويأتى أيضا — من ذكره فى السنين المتعلّقة به — نبذةٌ كبيرة . إن شاء الله تعالى . والله الموفّق لذلك بمنّه وكرمه .

* * *

السنة الأولى من ولاية الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ستّ عشرةَ وستّمائة، وقد تقدّم أنّ الكامل كان ولى مصر فى حياة والده العادل سنين عديدة فلا عُمْدة بولايته تلك الأيام، فإنّه كان كالنائب بمصر لأبيه العادل، ولا عِبرةَ إلّا بعد استقلاله بسلطنة مصر بعد وفاة أبيه .

فيها (أعنى سنة ستّ عشرةَ وستمائة) أخرب الملكُ المعظّم عيسى صاحبُ دِمَشق القُدْس، لأنّه كان توجّه إلى أخيه الملك الكامل صاحب الترجمة فى نَوْبة دِمْياط فى المرّة الأولى، فبلغه أنّ الفرنج على عزم أخذ القُدْس، فاتّفق الأمراء على خرابه ؛ وقالوا : قد خلا الشامُ من العساكر، فلو أَخَذ الفرنجُ القُدس حكموا على الشام جميعه . وكان بالقدس [أخوه] العزيز عثمان، وعزّ الدين أَيْبَك أستادار، فكتب إليهما المعظّم بخرابه، فتوقّفا وقالا : نحن نحفظه، فكتب إليهما المعظّم ثانيا : لو أخذوه لقتلوا كلّ مَن فيه وحكموا على الشام وبلادِ الإسلام، فألجأت الضرورة إلى خرابه . فشرعوا فى خراب السور أوّل يوم من المحرّم، ووقع فى البلد ضجّة عظيمة . وخرج النساء المخدّرات والبنات والشيوخ وغيرُهم إلى الصخرة والأقصى (١)

(١) فى الأصل : « الى الصحراء » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان والذيل على الروضتين وعقد الجمان .

وقطعوا شعورهم ومزّقوا ثيابهم ، وفعلوا أشياء من هذه الفعال ؛ ثم خرجوا هاربين وتركوا أموالهم وأهاليهم ، وما شكّوا أنّ الفرنج تُصَبِّحهم ، وآمتلأت بهم الطُّرُقات ؛ فتوجّه بعضهم إلى مصر ، [وبعضهم الى الكَرَك (١)] ، وبعضهم إلى دِمشق ، وكانت البنات المخدّرات يُمزّقن ثيابهنّ ويربُطْنها على أرجلهن من الحفا ؛ ومات خَلْق كثير من الجوع والعطش ، ونُهِبت الأموال التى كانت لهم بالقدس ، وبلغ ثمن القنطار الزيت عشرة دراهم ، والرِّطل النُّحاس نصف دِرْهم ؛ وذمّ الناس المعظّم ؛ فقال بعض أهل العلم فى ذلك :

فى رَجَبٍ حلَّلَ الحِمَى (٢) * وأخرب القُدْس فى المحرَّمْ

وقال القاضى مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفىّ قاضى الطُّور (٣) فى خراب القُدْس :

مررتُ على القُدْس الشريف مُسَلِّمًا * على ما تبقّى من رُبوعٍ كأنجُمِ
ففاضت دموعُ العَيْنِ مِنّى صَبَابَةً (٤) * على ما مضى من عصرنا المتقدّمِ
وقد رام عِلْجٌ أن يعفّى رسومه * وشمّر عن كفّى لئيمٍ مُذَمَّمِ
فقلتُ له شلّت يمينُك خَلِّها * لمعتَبِرٍ أو سائلٍ أو مسلِّمِ
فلو كان يُفْدَى بالنفوس فديتُه * بنفسى وهذا الظنّ فى كلّ مسلمِ

وفيها حجّ بالناس من العراق أقباش [بن عبد الله (٥)] الناصرىّ ، ومن الشام مملوك الملك المعظّم عيسى .

(١) زيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان . (٢) رواية الذيل على الروضتين :
فى رجب حلل المحـــرم * وخرب القدس فى المحرم
(٣) فى الأصل : « قاضى الغور » . وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٤) رواية شذرات الذهب وعقد الجمان :
* على ما مضى من عصره المتقدم *
(٥) الزيادة عن الذيل على الروضتين . وما سيأتى للمؤلف فى السنة التالية .

وفيهـا تُوُفِّيت ستُّ الشام بنتُ الأمير نَجْم الدِّين أيُّوب أختُ السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيّوب، كانت سيّدةَ الخواتين فى زمنها، كانت كثيرة البرّ والصدقات، كانت تعمل فى دارها الأشربةَ والمعـاجين والعقاقير كلّ سـنة بألوف دنانير وتُفَرِّقها على النـاس، وكان بابهـا ملجأً للقاصدين؛ وكان زوجها ابن عمّها الأمير ناصر الدين محمد بن شِيرِكُوه صاحب حِمْص، وهى أمّ حُسام الدِّين [محمد بن عمر بن][1] لاچين، وصاحبة الأوقاف والأربطة بدِمَشق وغيرها — رحمها الله تعالى — .

وفيها تُوُفِّى محمد بن زَنْكِى الملك المنصور صاحب سِنْجار، كان ملِكًا عادلا عاقلًا جَوَادًا، خلّف عِدّة أولاد : سـلطان شاه وزَنْكِى ومظفَّر الدِّين، وعِدّة بنـات . وكان من بيت مُلك وسلطنة .

وفيها تُوُفِّى علىّ بن القاسم بن علىّ بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ابن صاحب تاريخ دمشق . كان فاضلًا سمِـع الحديث وتفقّه وسافر إلى بغداد، فلمّا عاد قُطِع عليه الطريق، فأصابه جِرَاحٌ فمات منه بعد أيّام .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّى العدل أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد الزَّاز بخاةً فى المحرّم . وأبو منصور عُتَيْق[2] بن أحمد فى صفر . والعلّامة أبو البقاء عبد الله بن الحُسين بن أبى البقاء العُكْبَرِىّ الضَّرير فى شهر ربيع الآخر[3] . وقد قارب الثمـانين . وأبو البركات داود بن أحمد بن محمد [بن منصور ابن ثابت] بن مُلاعِب الأَزَجِىّ الوكيل فى رجب، ولِد فى أوّل سنة اثنتين وأربعين . وأبو الفضل أحمد بن محمـد بن سيّدهم الأنصارىّ بن الهَرّاس الحابى[4] فى شـعبان،

(١) التكملة عن ابن الأثير . وقد ذكر وفاته سنة ٥٨٧ هـ .
(٢) فى الأصل : « أبو منصور ابن عتيق » . وما أثبتناه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى .
(٣) التكملة عن تاريخ الاسـلام للذهبى وشذرات الذهب .
(٤) فى تاريخ الاسلام : « الحابى » بالحاء المهملة والباء الموحدة .

وله أربع وثمانون سنة . وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علىّ الأنبارىّ الكاتب سبط قاضى القضاة أبى الحسن بن الدّامَغانىّ[(١)]، وله تسعون سنة . وأبو يَعْلَى حمزة ابن السيّد[(٢)] [المعروف بآ]بن أبى لُقْمة الصفّار فى شهر رمضان، وهو أصغر من أخيه[(٣)]. وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن مسعود [بن سعد[(٤)] بن علىّ] بن الناقد المقرئ، ويقال: كان آخر من قرأ المِصْباح[(٥)] على مؤلّفه الشَّهْرَزُورِىّ[(٦)]، مات فى شوّال عن ستّ وثمانين سنة . والخاتون ستّ الشام أخت الملك العادل فى ذى القعدة . والعلّامة افتخار الدين أبو هاشم عبد المطّلب بن الفضل الهاشمىّ الحنفىّ بحلب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونصف إصبع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة سبع عشرة وستمائة .

فيها قتل صاحبُ سنجار أخاه، فسار الملكُ الأشرفُ موسى أخو الملك الكامل هذا إليها، فأخذها وعوّض صاحبها الرَّقّة .

وفيها نزل الملك الأشرف المذكور على المَوْصِل نجدةً لبدر الدين على بن زَيْن الدين، وعزم على قصد إِرْبِل، فبعث الخليفةُ مَن ردّه عن إِرْبِل وأصلح بينهما .

(١) هو أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد الدامغانى . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥١٣ هـ .
(٢) الزيادة عن تاريخ الاسلام . (٣) هو أبو المحاسن محمد بن السيد بن أبى الفوارس فارس الدمشق الصفار . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٢٣ هـ . (٤) التكملة عن المختصر المحتاج اليه وغاية النهاية وتاريخ الاسلام للذهبى . (٥) هو المصباح الزاهر فى القراءات العشر البواهر، من أحسن ما ألف فى هذا العلم . (٦) هو المبارك بن الحسن بن أحمد بن على أبو الكرم الشهرزورى إمام متقن . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٥٠ هـ .

وفيها فى شهر رجب كانت واقعة البرلُّس[1] بين الكامل صاحب الترجمة و بين الفرنج، ونصر الله الكامل وقتل منهم عشرة آلاف وغَنم خيولهم وسلاحهم ورجعوا إلى دِمْياط مهزومين .

وفيها عزل الملك المعظّم عيسى صاحب دِمَشق [المبارز][2] المعتمد عن ولاية دمشق، وولّى عوضَه عليها العزيزَ خليلًا .

وفيها كان أوّل ظهور التّتار وعبورهم جَيْحون، وكان أوّل ظهورهم من [ما] وراء النهر سنة خمس عشرة وستمائة، وقبل عبورهم جيحون[3] قصدوا بُخَارَى وسَمَرْقَنْد، وقتلوا أهلها وسَبَوْهم، وحصروا خُوَارَزْم شاه، فانضمّ إليهم[4] الخُطَا، وصاروا تبعًا لهم .

وكان خُوَارَزْم شاه قد أخلى البلاد من الملوك، فلم يجدوا أحدا يردّهم، ووصلوا فى هذه السنة إلى الرَّىّ وقَزْوِين وهَمَذَان، وقتلوا أهلها وأحرقوا مساجدها، ثم فعلوا بأَذَرْبِيجَان كذلك .

وفيها حجّ بالناس من العراق أقباش الناصرىّ وقُتِل بمكّة، ولم يحجّ أحد من العجم [بسبب التّتار][2]، وعاد الحجّ البغدادىّ من على الشام. وحجّ بالناس من الشام [المبارز][2] المعتمد .

---

(١) كانت البرلس من الثغور المصرية القديمة الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد، و إليها تنسب بحيرة البرلس الواقعة فى شمال مديرية الغربية . واسمها الرومى « بارالوس » و يطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باقليم البرلس الممتدّة بين البحر الأبيض و بين بحيرة البرلس . ومن الحكم الأيوبى أنشأت الحكومة بقرية البرلس قلعة على شاطئ البحر اشتهرت بين الأهالى «بالبرج» ومن ذاك الوقت عرفت قرية البرلس باسم «البرج» واختفى اسمها الأصلى إلا أن البرلس لا تزال علما على إقليم البرلس كما ذكرت . وهـذا الإقليم يشمل عدّة قرى منها قرية « البرج » وكلها تابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية . (٢) زيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان وهو المعتمد مبارز الدين إبراهيم .

(٣) فى الأصل : «قبل دخولهم» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان . (٤) فى الأصل «فانضم اليه جماعة من الأكراد وصاروا تبعا له» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

وفيها تُوفّى الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب أخو الملك الكامل صاحب الترجمة. وقد تقدّم أنّه كان يريد الوثوب على أخيه الملك الكامل، واتّفق مع ابن المشطوب حتّى أخرجهما أخوه الملك المعظّم عيسى من مصر؛ فمات الفائز بين سنجار والموصل، فحمل إلى سنجار ودُفن بتربة عماد الدّين زَنْكى والد السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد، ومات وهو فى عُنْفُوان شَبيبتــه.

وفيها تُوُفّى الأمير أقباش بن عبد الله الناصرى. قال أبو المظفّر: «اشتراه الخليفة (يعنى الناصر لدين الله) وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة بخمسة آلاف دينار، ولم يكن بالعراق أجمل صورةً منه، ثم قرّبه إليــه ولم يكن يفارقه؛ فلمّا ترعرع ولّاه إمْرة الحاجّ والحرمين، وكان متواضعًا محبوبًا إلى القلوب. قُتِل بمكّة المشرّفة فى واقعة بين أشراف مكّة، خرج ليُصْلِح بينهم فقُتِل. وكان قتله فى سادس[1] عشر ذى الحجّة.

وفيها تُوُفّى الشيخ عبد الله[2] بن عثمان بن جعفر بن محمد اليُونِينِىّ[3]، أصله من قرية من قُرَى بعلبك يقال لها «يُونين». كان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات ومكاشــفات، وكان من الأبدال. وكانت وفاته يوم السبت فى العشر الأوّل من ذى الحجّة — رحمه الله —.

وفيهــا تُوُفّى الشريف قَتَــادة بن إدريس أبو عَزِيز[4] الحُسَيْنِىّ المكّىّ أميرُ مكّة. كان شيخًا عارفا مُنْصِفا نِقْمَةً على عَبيد مكّة المفسدين، وكان الحاجّ فى أيّامه فى أمان

(١) فى الأصــل: «فى سادس عشرين ذى الحجة». والتصويب عن عقد الجمان ومرآة الزمان والذيل على الروضتين. (٢) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى شذرات الذهب: «الشيخ عبد الله اليونينى، وهو أبو عثمان بن عبد العزيز بن جعفر». (٣) كذا فى الأصــل وعقد الجمان وتاريخ الإســلام وشذرات الذهب. وفى البداية والنهاية لابن كثير والذيل على الروضتين ومرآة الزمان: «اليونانى»: نسبة الى يونان وهى أيضا من قرى بعلبك كما فى معجم البلدان لياقوت. (٤) انظر بقية نسبه فى تاريخ الاسلام فى وفيات هذه السنة.

على أموالهم ونفوسهم، وكان يُؤذَّن فى الحـرم بـ«حىّ على خير العمل» على قاعدة الرافضة، وما كان يلتفت إلى أحد من خَلْق الله تعالى، ولا وَطِئَ بِساطَ الخليفـة ولا غيره، وكان يُحْمَلُ إليه من بغداد فى كلّ سنة الذهبُ والخِلَعُ وهو بداره فى مكّة، وهو يقول: أنا أحقّ بالخلافة [من الناصر لدين الله](١)، ولم يرتكب كبيرة فيما قيل.

قلت: وأىّ كبيرة أعظم من الرّفض وسبّ الصحابة! — رضى الله عنهم —.

وفيها تُوفّى محمد بن عمر بن شاهنْشاه بن أيّوب الملك المنصور صاحب حَمَاة. كان شجاعا مُحِبًّا للعلماء والفضلاء، مات بحَمَاة ودُفِن بها، وقام بعده ولدُه الأكبر الملكُ الصالح النـاصر قِليج أَرْسـلان. وجرى له مع الملك الكامل صاحب الترجمـة أمورٌ وفصول.

وفيهـا تُوُفّى محمود بن محمـد بن قرا أَرْسلان بن أُرْتُق الملك الصالح ناصر الدين صاحب آمِد، كان شجاعًا عاقلا جَوَادا مُحِبّا للعلماء، وكان الأشرف يُحِبّه، وجاء إلى الأشرف وخدمه غيرَ مرّة؛ ومات بآمِد فى صـفر. وقام بعده ولده مسعود، وكان مسعود ضدّ اسمه بخيلًا فاسقا، حصره الملك الكامل هـذا وظَفِر به وأخذه إلى مصر وأحسن إليـه؛ فكاتب الروم وسـعى فى هلاك الكامل، فحبسه الكامل — لمّـا سَمِـع ذلك — فى الجُبّ(٢) مدّة ثم أطلقه، فمضى إلى التتار، وكان معه الجواهر والأموال فقتلتْه التتار، وأخذوا جميع ما كان معه.

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام. (٢) يستفاد ممـا ورد فى الجزء الثانى من الخطط المقريزية (ج ٢ ص ٢٠٥) عند ذكر قلعة الجبل أنه كان يوجد بالقلعة جبان أقدمها أنشئ فى عهد الدولة الأيوبية وهو الذى أشار اليه المؤلف، وثانيهما أنشأه الملك المنصور قلاوون فى سنة ٦٨١ هـ وردمه الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى فوقه طباقا للمماليك فى سنة ٧٢٩ هـ. ويظهر أن الجب الأول كان واقعا داخل قلعة صلاح الدين وقد ردم ومكانه اليوم المدفن الواقع غربى جامع سليمان باشا المعروف بجامع سيدى سارية. وأن الجب الثانى كان واقعا فى الجهة الغربية من مبانى القلعـة الحالية فى المكان الذى يطلق منـه اليوم مدفع الظهر.

الدين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى عبد الرحمن بن أحمد ابن هِبَة الله[1] الوزّاق فى شهر ربيع الأوّل ، وقد جاوز التسعين ، وهو آخر من رَوَى عن عبد الوهّاب الأَنْماطىّ[2] . وشيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبى الفتح عمر بن علىّ بن محمد بن حَمّويه فى جُمادى الأولى ذاهبًا فى الرسليّة من الكامل بالموصل ، وله أربع وسبعون سنة . وصاحب حَمَاة الملك المنصور محمد ابن تقىّ الدّين عمر بن شَاهِنْشاه . والزاهد الكبير الشيخ عبدالله اليُونِينىّ فى ذى الحجّة ببَعْلَبَكّ . وصاحب مكّة قَتَادة بن إدريس الحُسَيْنىّ . وأبو الحسن المؤيَّد بن محمد ابن علىّ الطُّوسىّ المقرئ فى شوّال .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع ونصف إصبع . مبلغ الزيادة ستّ عشَرةَ ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب على مصر، وهى سنة ثمانى عشرة وستمائة .

فيها تُوفّى إسماعيل[3] بن عبد الله أبو طاهر الأَنْماطىّ المحدّث، كان إماماً فاضلا سمع الكثير ولَقِى الشيوخَ وحدّث، وتُوُفّى بدِمَشق فى شهر رجب وكان ثِقةً .

وفيها تُوُفّى محمد بن خَلَف بن راجح المَقْدِسىّ ويُلَقّب بالشهاب والد القاضى نجم الدين[4]، كان زاهدًا عابدا فاضلا فى فنون العلوم .

(١) فى الأصل : « ابن هبة الله » . والتصويب عن المختصر المحتاج اليه وتاريخ الاسلام للذهبى وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ .

(٢) هو أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطى الحافظ الحنبلى مفيد بغداد . توفى سنة ٥٣٨ هـ (عن شذرات الذهب) .

(٣) فى شذرات الذهب وما سيأتى للمؤلف فيمن نقل وفاتهم عن تاريخ الاسلام للذهبى وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ كانت وفاته سنة ٦١٩ هـ .

(٤) هو نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف بن راجح أبو العباس . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٨ هـ .

وفيها تُوُفّى محمد بن محمد الشيخ الإمام النحوى التَّكريتىّ، كان بارعا فى النحو والأدب والشعر . ومن شعره قوله :

مَنْ كان ذَمَّ الرَّقيبَ يومًا * فإنّنى للرقيب شاكرْ
لم أرَ وجْهَ الرقيب وقتًا * إلّا ووجه الحبيب حاضرْ

وله فى مجنـــونة :

أمسيتُ[1] مجنـــونًا بمجنونةٍ * يَغَار من قامتها الغُصْنُ
فَمَنْ عَذيرى من هَوَى ظبيةٍ * قـد عشقَتْها الإنسُ والجنُّ

قلت : وطَريفٌ قول الشيخ زَيْن الدِّين عمر بن الوَرْدِىّ[2] — رحمه الله — فى هذا المعنى[3] :

زاد[4] جُنونى بذى جُنُونٍ * مُعَـذَّرٍ والعِـذارُ زَيْنُ
قالوا به عارضٌ وعينٌ * قلت وبى عارض وعَيْنُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى شهابّ الدين محمد ابن خَلَف بن راجح المَقْدِيسىّ فى صفر ، وله ثمان وستون سـنة . وأبو محمد هبة الله ابن الخضر بن هبة الله [بن أحمد بن عبد الله][5] بن طاوس فى جُمادى الأولى، وله إحدى وثمانون سنة. وأبو نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلىّ فى جمادى الآخرة. واسْتُشْهِد بهَمَذَان خَلْقٌ بأيدى التتار، منهم : الإمام تقىّ الدين أبو جعفر محمـد بن

(١) نسب المؤلف هذين البيتين لمحمد بن محمد التكريتى، وهما لعمر بن مظفر بن الوردى كما فى ديوانه المطبوع بالآستانة ص ٢٨٧ . ورواية البيت الأول :

* إنى لمجنـــون ... الخ *

(٢) هو عمـر بن المظفر بن عمر بن محمـد بن أبى الفوارس المعرىّ زين الدين المعروف بابن الوردى الفقيه الشافعىّ الشاعر المشهور، وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ . (٣) فى الأصل هكذا : « فى المعنى مذكر » . (٤) بحثنا فى ديوان ابن الوردى عن هذين البيتين فلم نجدهما .

(٥) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

محمود بن إبراهيم الحمّامىّ الواعظ. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله الرُّوذْرَاوَرِىّ[(١)]. وبَهْرَاةَ أبو روح [عبد المُعِزّ][(٢)] بن محمد الهَرَوِىّ. وبنَيْسابور أبو بكر القاسم بن عبدالله ابن عمر بن الصَّفّار. وأبو النَّجِيب إسماعيل بن عثمان بن إسماعيل بن أبى القاسم القارئ الصوفىّ[(٣)].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

* * *

السنة الرابعة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة تسعَ عشرةَ وستمائة.

فيها ظهر جرادٌ بالشام أكل الشجر والزروع والثمر ولم يُرَ مثله.

وفيها نُقِلت رِمّة الملك العادل أبى بكر من قلعة دِمَشق إلى مدرسته التى عند دار العَقِيقِىّ[(٤)]، فدُفِن بها.

وفيها تُوفّى مِسْمار بن عمر بن محمد[(٥)] الشيخ أبو بكر بن العُويس البغدادىّ فى شعبان بالموصل، وكان فاضلا ثقة.

وفيها تُوُفّى نصر بن أبى الفرج الفقيه الحنبلىّ، كان إمام الحنابلة بمكّة، جاور بمكّة سنين، ثم خرج إلى اليمن فمات بالمُهجم[(٦)] ودُفِن به، وكان صالحا متعبّدا لا يفتر عن الطَّوَاف.

(١) فى الأصل: «الروذبارى» نسبة الى روذبار: بلد عند طوس. وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى. والروذراورى: نسبة الى رذراور، بلد بهمذان. (٢) التكملة عن شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى. (٣) لم نجد هذا الاسم فى تاريخ الاسلام فى وفيات هذه السنة ولا فى المراجع التى بين أيدينا. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٥) فى الأصل: «مسمار بن محمد بن عمر». والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبى والمختصر المحتاج إليه. (٦) المهجم: بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام (عن معجم البلدان لياقوت).

وفيهـا تُوُفِّى الأمير قطب الدين أحمـد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب أخو الملك الكامل محمد هذا . مات بالفَيوم[1] فنُقِل إلى القاهر ودُفِن بها .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّى الحافظ أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج البغدادىّ ابن الحُصْرِىّ المقرئ الحنبلىّ فى المحرّم ، وله ثلاث وثمانون سنة. والحافظ أبو الطاهر تَقِىّ الدين إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المصرىّ[2] ابن الإنماطىّ فى رجب كَهْلًا. وأبو بكر مِسْمار بن عمر بن محمد بن العُويس النَّيَّار[3] بالموصـل فى شعبان . والقُدوة الشيخ علىّ [بن أبى بكر محمد بن عبـد الله][4] بن إدريس اليَعْقُوبِىّ فى ذى القعدة . وأبو سعد ثابت بن مشرف المِعْمار فى ذى الحجّة.

(١) الفيوم : كلمة معربة عن « پيوم » وهى كلمة مصرية قديمة معناها البحيرة ، وكان هـذا الاسم يطلق قديما على أراضى الوادى المنخفض الذى يعرف اليوم بمديرية الفيوم وقت أن كان هذا الوادى مغمورا بالمياه ، ويقال له أيضا بالمصرى : « مرى » أو « موريس » ومعناها البحيرة الكبيرة . وقد تحوّلت أراضى هـذه البحيرة الى أرض زراعية من الطمى الذى كانت تلقيه مياه النيل سنويا فى أرض ذلك الوادى فى العصور السابقة بواسطة « بحر تمى » الذى عرف فيما بعد « بحر المنهى » والآن بحر يوسف ولا يزال يوجد من بقايا هذه البحيرة « بركة قارون » الحالية الواقعة فى الشمال الغربى لمديرية الفيوم .

وكان بإقليم الفيوم فى عهد الفراعنة يسمى من الوجهة الادارية قسم « نوهيت بحو » وكانت قاعدته تسمى مدنيا : « شوديت » أى الجزيرة ودينيا « پى سبك » أى مدينة التمساح حيث كان هذا الحيوان معبود أهل هذا الإقليم ، وسماها الروم « كروكوديلو بوليس » أى مدينة التمساح .

وفى زمن حكم البطالسة أطلق الملك بطليموس الثانى فيلادلف اسم زوجته « أرسـينو » على الإقليم وقاعدته فسميت المدينة « أرسينو » والاقليم « أرسينوئيتس » وبقى هذان الاسمان مستعملين الى أن استولى العرب على مصر فعرف الاقليم باسم « الفيوم » وقاعدته « مدينة الفيوم » وهو من أقدم الأقاليم المصرية . فقد كانت الفيوم قسما ثم كورة ثم عملا ثم ولاية ثم مديرية فى سنة ١٨٣٣ م وفى سنة ١٨٥١ م ضمت الى مديرية بنى سويف باسم مأمورية الفيوم ثم فصلت عنها فى سنة ١٨٥٨ م ثم أعيدت اليها فى سنة ١٨٦٤ م وفى سنة ١٨٧٠ م صدر أمر عال بفصلها عن مديرية بنى سويف ومن ذلك التاريخ أصبحت الفيوم مديرية قائمة بذاتها ضمن مديريات الوجه القبلى وقاعدتها « مدينة الفيوم » .

(٢) فى الأصل : « الأنصارى » . وما أثبتناه عن تذكرة الحفاظ للذهبى وطبقات الحفاظ للسيوطى وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام . (٣) فى الأصل : « البنار » . والتصحيح عن المختصر المحتاج اليه وشرح القاموس مادة « مسمر » . (٤) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب على مصر ، وهى سنة عشرين وستمائة .

قال أبو شامة : ففيها عاد الملك الأشرف موسى من مصر [إلى الشام قاصداً بلاده بالشرق] ، فالتقاه أخوه المعظم عيسى وعرض عليه النزول [بالقلعة] فامتنع ، ونزل بجوسق والده العادل ، وبدت الوحشة بين الإخوة الثلاثة (يعنى الكامل محمدا صاحب الترجمة ، والمعظم عيسى صاحب دمشق ، والأشرف موسى صاحب خلاط وغيرها) . قال : ثم رحل الأشرف سحرًا على صُمَير ثم سار إلى حَرّان ، وكان [الأشرف] قد استناب أخاه شهاب الدين غازيا صاحب ميافارقين على خلاط ، [لما سافر إلى مصر] وجعله ولىّ عهده ، ومكّنه من بلاده ؛ فسوّلت له نفسه العصيان ، وحسّن له ذلك الملك المعظم وكاتبه وأعانه ، وكذا كاتبه صاحب إربل [والمشارقة] ، فأرسل الأشرف إلى غازى المذكور يطلبه فامتنع ، فأرسل إليه : يا أخى لا تفعل ، أنت ولىّ عهدى والبلاد فى حكمك فأبى ؛ فجمع الأشرف عساكره وقصده ، ووقع له معه أمور حتى هزمه ، ثم رضى عنه الأشرف حسب ما نذكره فى السنة الآتية .

وفيها كانت بين التتار الذين جاءوا إلى الدربند وبين القبجاق والروس وقعة هائلة ، وصبر الفريقان أياما ، ثم انهزم القبجاق والروس ، ولم يسلم منهم إلا اليسير .

(١) الزيادة عن الذيل على الروضتين .
(٢) صمير : موضع قرب دمشق ، وهو قرية وحصن فى آخر حدود دمشق مما يلى البيارة (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٣) الدربند (باب الأبواب) : اسم لبليدة على ساحل بحر الخزر بين البحر والجبل ، وهى شمالى باب الحديد . (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .
(٤) القبجاق (القفجاق) : جنس من الترك يسكنون صحارى تسمى صحارى الدشت أو صحارى القبجاق ، أهل حل وترحال على عادة البدو (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٥٦) .
(٥) فى الأصل : «الأروس» . والتصويب عن ابن الأثير وشذرات الذهب .

وفيها تُوُفّى عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مقدام بن نصر شيخ الإسلام موفّق الدين أبو محمد المَقْدِسىّ الجَمّاعِيلىّ الدمشقىّ الصالحىّ الحنبلى صاحب التصانيف. وُلِد بجمّاعيل فى شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقرأ القراءات وٱشتغل فى صغره وسَمِع من أبيه سنة نيّف وخمسين، ورحل إلى البلاد وسَمِع الكثير، وكتب وصنّف وبَرَع فى الفقه والحديث، وأفتى ودرّس وشاع ذكرُه وبَعُدَ صِيتُه. وكانت وفاته فى يوم عيد الفطر، وله ثمانون سنة.

وفيها تُوُفّى عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الإمام المفتى فخر الدين أبو منصور الدِّمشقىّ الشافعىّ المعروف بابن عساكر شيخ الشافعيّة بالشام. ولد فى سنة خمسين وخمسمائة، وسمع من عَمّيْه: [الصائن][(١)] هبة الله، والحافظ أبى القاسم وجماعةٍ أخَر، وتفقّه على حَمِيه قطب الدين النَّيْسابُورِىّ[(٢)]، وكان بارعا مُفْتِنًا مدرِّسا فقيهًا عالما محدّثا، وكانت وفاته فى شهر رجب.

وفيها تُوُفّى ملك الغرب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علىّ السلطان المستنصر بالله الملقّب بأمير المؤمنين المكنى أبا يعقوب القَيْسىّ المغربىّ صاحب بلاد المغرب، لم يكن فى بنى عبد المؤمن أحسن صورةً منه، ولا أبلغ خِطابا، ولكنّه كان مشغولًا باللذات؛ ومات وهو شابّ فى هذه السنة، ولم يخلّف ولدًا؛ فٱتفق أهل دولته على تولية الأمر لأبى محمد عبد الواحد بن يوسف ابن عبد المؤمن بن علىّ، فولِى ولم يُحسِن التدبير ولا المداراة. وكان مولد يوسف صاحب الترجمة فى سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وأمّه أم ولد روميّة ٱسمها قمر، وكانت دولته عشر سنين[(٣)] وشهرين.

(١) زيادة عن طبقات الشافعية وعقد الجمان والذيل على الروضتين. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩ من هذا الجزء وقد ذكره المؤلف أيضا فى حوادث سنة ٥٥٧٨. (٣) فى الأصل: «وكانت دولته عشر سنة وشهرين». والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى وشذرات الذهب.

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّى أبو سعد عبد السلام ابن المبارك [بن[1] عبد الجبّار بن محمد بن عبد السلام] بن البردعول[2] فى المحرّم، وله تسع وثمانون سنة . والعلّامة فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر الشافعيّ فى رجب، وله سبعون سنة . والعلامة موفّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المَقْدِسيّ شيخ الحنابلة فى يوم الفطر، وله ثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونصف إصبع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة إحدى وعشرين وستمائة .

فيها استردّ الملك الأشرف موسى مدينة خِلاط من أخيه شهاب الدين غازى، وأبق عليه ميّافارقين، ورَضِى عنه بعد أمور وقعت بينهما، وقد تقدّم ذكر ذلك أيضا .

وفيها ظهر السلطان جلال الدين بن خُوارَزْم شاه بعد ما انفصل عن بلاد الهند وكِرْمان، واستولى على أذَرْبِيجان وحكم عليها . وراسله الملك المعظّم عيسى ليُعينه على قتال أخيه الملك الأشرف موسى، ثم كتب المعظّم أيضًا لصاحب إرْبِل فى هذا المعنى، وبعث ولده الملك الناصر داود إليه رَهِينةً .

وفيها استولى بدر الدين لؤلؤ على الموصل وأظهر أنّ الملك محمود[3] بن القاهر قد تُوُفِّى، وكان قد أمَر بخَنْقه .

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام والمختصر المحتاج اليه .
(٢) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الاسلام والمختصر المحتاج اليه : «ابن البردغولى» بالغين المعجمة و ياء بعد اللام .
(٣) فى الأصل : « الملك القاهر محمود » . والتصحيح عن عقد الجمان والذيل على الروضتين وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى .

وفيها بنى الملك الكامل صاحب الترجمة دار الحديث الكاملية[1] بالقاهرة فى بين القصرين، وجعل أبا الخطّاب بن دِحْيَة[2] شَيْخَها .

وفيها قَدِم الملك مسعود أَفْسِيس[3] (المشهور بأَقْسِيس) على أبيه الملك الكامل من اليمن طائعا، وعزمه أخذ الشام من عمّه الملك المعظّم عيسى، وقدّم لأبيه أشياء[4] عظيمة، منها مائتا خادم .

قال ابن الأثير: وفيها عادت التتار من بلاد القَبْجَاق ووصلت إلى الرَّىّ، وكان مَن سَلِم من أهلها قد عمّروها، فلم يشعروا إلّا بقدوم التتار بغتةً، فوضعوا فيهم السيف، ثم فعلوا بعدّة بلاد أُخَر كذلك، فما شاء الله كان .

وفيها حدثت واقعه قبيحةٌ من الكَرَج، وهو أنّ الكَرَج — لعنهم الله — لم يبق فيهم من بيت المُلك أحد سوى امرأة فملّكوها عليهم . قال ابن الأثير : ثم طلبوا لها زوجا يتزوّجها وينوب عنها فى المُلك، ويكون من بيت مملكة . وكان صاحب أَرْزَن الروم مُغيث الدين طُغْرِل شاه بن قِلِيج أَرْسلان بن مسعود بن قِلِيج أَرْسلان وهو من الملوك السَّلْجُوقيّة وله ولد، فأرسل إلى الكَرَج يخطُب المَلِكة لولده فامتنعوا، وقالوا : لا يملكنا مسلم، فقال لهم : إنّ ابنى يتنصّر ويتزوّجها، فأجابوه فتنصّر وتزوّج بها، وأقام عندها حاكما فى بلادهم، فنعوذ بالله من الخذلان ! وكانت المملكة تَهْوَى مملوكًا، فكان هذا الزوج يسمع عنها من القبائح أشياء ولا يمكنه الكلام لعجزه، فدخل يومًا فرآها مع المملوك، فأنكر ذلك، فقالت : إن رَضِيتَ بذا وإلّا

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من هذا الجزء . (٢) هو أبو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد بن فرج بن خلف الأندلسى السبتى الحافظ الكبير كان بصيرا بالحديث مفتنا به معروفا بالضبط، له حظ وافر من اللغة ومشاركة فى العربية . وقد جعله الكامل شيخ دار الحديث . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٣ هـ . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢١٠ من هذا الجزء .

(٤) راجع تفصيل هذه الأشياء فى مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين .

أنت أخبر بما أفعله معك ! . [فقال : إنّى لا أرضى بهذا] فنقلته إلى بلد [آخر] ووكّلت به مَن يحفظه وحجرت عليه ، وأحضرت لها رجلين وصفا لها بحُسن الصورة فتزوجت بأحدهما ، وبقى معها ذاك يسيرًا ، ثم فارقته وأحضرت آخر من كَنْجة وهو مُسلم ، فطلبت منه أن ينتصر و يتزوّجها فلم يفعل ، فأرادت أن تتزوجه [وهو مسلم] فقام عليها الأمراء ومعهم إبوانى مقدّمهم ؛ وقالوا لها : فضحتينا بين الملوك بما تفعلين ! [ثم تريدين أن يتزوجك مُسلم ، وهذا لا نمكّنك منه أبدًا] ، والأمر بينهم متردّد ، والرجل الكَنْجى عندهم [لم يُجبهم إلى الدخول فى النّصرانيّة] ، وهى تَهْواه . انتهى كلام ابن الأثير .

وفيها تُوفّى فخر الدين أبو المعالى محمد بن أبى الفرج المَوْصلىّ المقرئ ببغداد فى شهر رمضان . وكان إماما فاضلا بارعاً فى فنون . ومن شعره «مواليا» :

ساق قمر بكفّه شمس ضُحا * قد أسكرنى مِن راحتيه وصحا
لو أمكننى والراح فى راحته * فى الحان شربت كفّه والقدحا

قلت : ويعجبنى فى هذا المعنى قولُ أبى الحسن علىّ بن عبد الغنىّ الفِهْرىّ القَيْرَوانىّ الضّرير المعروف بالحُصْرىّ الشاعر المشهور ، ووفاته سنة ثمان [وثمانين] وأربعمائة ، وهما :

أقول له وقد حيّا بكأس * لها من مِسْك ريقته خِتامُ
أمِن خَدّيْكَ يُعْصر قال كلّا * مَتَى عُصرت من الوَرْد المُدَامُ

وفيها تُوفّى القاضى أبو البركات عبد القوىّ بن عبد العزيز بن الجَبّاب السّعْدىّ فى شوّال ، وله خمس وثمانون سنة . وكان عالما بارعا دينّا عفيفاً أفتى ودرّس سنين .

(١) الزيادة عن ابن الأثير . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) هذه رواية الأصل وهامش ابن الأثير . وفى صلب ابن الأثير : «ايوانى» بالياء التحتية . (٤) التكملة عن ابن خلكان وشذرات الذهب .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى أبو جعفر محمد بن هبـة الله بن مُكَرَّم الصوفىّ ببغداد فى المحرّم . وأبو طالب عبـد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمىّ المقرئ بواسط . وأبو العبّاس أحمـد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن صِرْمى(١) الأَزَجِىّ فى شعبان . وفخر الدين أبو المعالى محمد بن أبى الفرج الموصلىّ البغدادىّ المقرئ فى رمضان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

السنة السابعة من ولاية الملك الكامل محمـد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

فيها فى شهر ربيع الأول وصل السلطان جلال الدين بن خُوَارَزْم شاه إلى دَقُوقا(٢) فافتتحها بالسيف، وأحرق البلد ونهب أهلَها، وفعل فيها ما لا تفعله الكُفّار لكونهم شتموه ولعنُوه على الأسوار؛ ثم عزم على قصـد بغداد، فأزعج الخليفة الناصر لدين الله وأستعدّ لقتاله وأنفق ألْف ألف دينار فى هذا المعنى .

قال أبو المظفّر : « قال لى الملك المعظّم عيسى: كتب إلىّ جلالُ الدين يقول: تحضر أنت ومن عاهدنى فنتّفق حتّى نقصـد الخليفة ، فإنّه كان السبب فى هلاك المسلمين ، وفى هلاك أبى، وفى مجىء الكُفّار إلى البلاد ؛ ووجدنا كُتُبَه إلى الخُطَا

(١) كذا فى المختصر المحتاج اليه . وفى القاموس أنهم سموا « صرمى » كذكرى . وفى الأصـل : « صرها » . وفى شرح القصيدة اللامية فى التاريخ : « صبرما » . (٢) دقوقا (بالمدّ والقصر) : مدينة بين إربل وبغداد معروفة، لها ذكر فى الأخبار والفتوح . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل، فقال المعظّم: فكتبت إليه: أنا معك على كلّ أحد إلّا على الخليفة فإنّه إمام المسلمين!»[1]. انتهى.

قلت: ثم وقع لجلال الدين المذكور في هذه السنة أمور ووقائع مع غير الخليفة من الملوك يطول شرحها. يأتي ذكر بعضها إن شاء الله.

وفيها تُوُفّي الخليفة الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو العبّاس أحمد ابن الخليفة المستضيء بالله أبي محمد الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ابن الخليفة المقتفي بأمر الله أبي عبد الله محمد ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد الهاشميّ العباسيّ البغداديّ. وُلِد يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع بالخلافة بعد موت أبيه المستضيء في أوّل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وأمّه أمّ ولد تركيّة.

قال الشيخ شمس الدين: «وكان أبيضَ اللّون تُرْكِيّ الوجه مَليح العَيْنَيْن، أنور الجَبْهة، أَقْنَى الأنف، خفيفَ العارضين، أشقرَ اللّحية رقيقَ المحاسن. كان نَقْشُ خاتَمه: «رجائي من الله عفوُه». لم يَلِ الخلافة قبله أحد من بني العبّاس أطول مدّة منه، إلّا ما ذكرنا من خلفاء العُبَيْديّة المستنصر معَدّ» انتهى. وفي أيّام الناصر لدين الله ظهرت الفُتُوّة ببغداد ورَمْيُ البُنْدق ولعبُ الحَمَام [المَناسيب][2]، وأفتنّ الناس في ذلك، ودخل فيه الأجلّاء ثم الملوك، فالبسوا الملك العادل ثم أولادَه سراويلَ الفُتُوّة، ولبسها أيضا الملك شهاب الدين صاحب غَزْنَة والهند من الخليفة الناصر لدين الله، ولبسها جماعة أكبر من الملوك. وأمّا لعب الحَمَام فخرج فيه عن الحدّ، يُحْكَى عنه أنّه لمّا دخلت التّتار البلاد وملكوا من [ما] وراء النهر إلى العراق، وقتلوا تلك المقتلة

(١) في الأصل: «على كل حال». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان ومرآة الزمان.
(٢) زيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان.

من المسلمين ، التى ما نُكِب المسلمون بأعظم منها ، دخل عليه الوزير فقال له : آه يامولانا ، إنّ التّتار قد ملَكَت البلاد وقتلت المسلمين ! فقال له الناصر لدين الله : دعنى أنا فى شىء أهمّ من ذلك ! طيرتى البَلْقَاء ، لى ثلاثة أيام ما رأيتها ! وفى هذه الحكاية كفاية إن صحّت عنه . وكانت وفاته فى سلخ شهر رمضان(١) ، وكانت خلافته سبعا وأربعين سنة . وبويع بعده ولده أبى نصر ولُقّب بالظاهر بأمر الله ، فكانت خلافة الظاهر المذكور تسعة أشهر ومات . حسب ما يأتى ذكره .

وفيها تُوُفّى السلطان الملك الأفضل علىّ ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب فى يوم الجمعة من شهر ربيع الأوّل من السنة ، وهو الذى كان مَلَكَ الشام فى حياة أبيه ثمّ من بعده ، ووقع له تلك الأمور مع أخيه وعمّه العادل ، وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه ، وتنقّلت به الأحوال إلى أن صار صاحب سُمَيْسَاط ، وبقى بها إلى أن مات فى هذه السنة . وكان مولده بمصر فى سلطنة والده سنة خمس وستين وخمسمائة . وكان فاضلاً شاعراً حسن الخطّ قليل الحظّ غير مسعود فى حركاته — رحمه الله تعالى — ومن شعره — ممّا كتبه إلى الخليفة لمّا خرج من دِمَشق ، واتّفق عليه الملك العادل عمّه والعزيز أخوه — :

مولاى إنّ أبا بكر وصاحبه * عثمانَ قد غُصِبا بالسيف حقّ علَى
فانظُر إلى حظّ هذا الاسم كيف لقِى * من الأواخر ما لاق من الأوَلِ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى الواعظ أبو إسحاق إبراهيم بن المظفّر [بن إبراهيم](٢) بن البَرَنِىّ(٣) بالموصل فى المحرّم . والخطيب المفسّر فخر

(١) فى الأصل : «فى سلخ شهر شعبان» والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب والذيل على الروضتين وما سيذكره المؤلف فيمن ذكر وفاتهم عن الذهبى . (٢) الزيادة عن شذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك وعقد الجمان . (٣) فى الأصل : «البرى» . وفى القصيدة اللامية فى التاريخ : «البرقى» وكلاهما تصحيف . والتصويب عن المشتبه وشذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك .

الدين محمد بن الخضر بن محمد [بن الخضر بن علي[1] بن عبد الله] بن تَيْمِيّة الحرّانى فى صفر. والملك الأفضل علىّ بن السلطان صلاح الدين بسُمَيْساط فى صفر، وله سبع وخمسون سنة. وأبو الحسن علىّ بن أبى الكرم [نصر بن المبارك][2] الجلال بن البنّاء بمكّة فى شهر ربيع الأوّل. وعبد المحسن خطيب المَوْصل ابن عبد الله بن أحمد الطُّوسى فى شهر ربيع الأوّل. وقاضى القضاة بالقاهرة زَيْن الدين علىّ ابن العلّامة يوسف بن عبد الله بن بُنْدار الدِّمَشْقىّ. والوزير الكبير صفىّ الدين عبد الله بن علىّ الشِّيبِىّ[3] ابن شُكْر بالقاهرة فى شعبان. ومجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القَزْوِينى الصوفىّ بالموصل فى شعبان. والناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضىء بالله حسن بن المستنجد فى سلخ شهر رمضان، وله سبعون سنة، وكانت خلافته سبعا وأربعين سنة. ونجم الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسىّ الخَبْرِى[4] الصوفىّ بمصر فى ذى الحجّة، وله أربع وتسعون سنة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونصف إصبع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثامنة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

فيها قَدِم الشيخ محيى الدين بن الجَوْزِىّ[5] إلى دِمَشق رسولاً إلى الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق، ومعه الخِلَع له ولإخوته أولاد العادل من الخليفة الظاهر

(١) التكملة عن شذرات الذهب وابن خلكان. (٢) الزيادة عن شذرات الذهب.
(٣) فى الأصل: «الشيبى». والتصويب عن شذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك. (٤) الخبرى: نسبة الى خبر، قرية بشيراز عن (لب اللباب). (٥) هو أبو المحاسن يوسف بن أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد التيمى البكرى البغدادى الحنبلى أستاذ دار المستعصم بالله، ولد سنة ثمانين وخمسمائة. وتوفى سنة ٦٥٦ هـ (راجع ترجمته فى شذرات الذهب).

بأمر الله أبى نصر محمد العبّاسىّ المتولّى الخلافة بعد وفاة والده النـاصر لدين الله . [ومضمون رسالته طلب رجوع المعظّم عن موالاة ابن الخُوَارَزْمِىّ][(١)] .

قال أبو المظفّر سـبط ابن الجَوزىّ ، قال لى الملك المعظّـم ، قال خالك : المصلحة رجوعك عن هذا الخارجىّ (يعنى جلال الدين [بن] الخُوَارَزْمِىّ وترجع إلى إخوتك ونصلح بينكم ؛ قال : فقلت لخالك : إذا رجَعتُ عن [ابن] الخُوَارَزْمِىّ وقصدنى إخوتى تُنجدوننى ؟ قال : نعم ؛ فقلت : مالكم عادة تُنجِدون أحدا ! هذه كتب الخليفة النـاصر لدين الله عندنا ، ونحن على دِمْياط نكتب ونستصرخ به ، فيجىء الجواب بأنّا قد كتبنا إلى ملوك الجزيرة ولم يفعلوا . قال : قلتُ : مَثَلِى معكم كمثل رجل كان يخرج إلى الصلاة و بيده عُكّاز خوفاً من الكلاب ، فقال له بعض أصدقائه : أنت شـيخٌ كبير ، وهذا العُكّاز يُثقِلك ، وأنا أدُلّك على شىء يُغنيك عن حمله ، قال : وما هو ؟ قال : تقرأ سورة يس عند خروجك من الدار ، وما يقربك كلب ، وأقام مدّةً فرأى الشـيخ حامل العُكّاز ، فقال له : أما قد علّمتك ما يُغنيك عن حمله ؟ فقال : هذا العُكّاز لكلب لا يعرف القرآن . وقد اتّفق إخوتى علىّ[(٢)] ، وقد أزلتُ [ابن] الخُوَارَزْمِىّ على خِلاط ، إن قصدنى أخى الأشرف منعه ؛ و إن قصدنى أخى الكامل (يعنى صاحب الترجمة) فأنا له . ثم اصطلح الإخوة بعد ذلك فى السنة .

وفيها تُوُفّى كافور بن عبد الله شِبْل الدولة الحُسامىّ[(٣)] خادم ستّ الشام بنت أيّوب . كان عاقلا دينّا صالحا ، بنى مدرسـته على نهر تَوْرَا بدمشق لأصحاب أبى حنيفـة — رضى الله عنه — والخانقاه إلى جانب مدرسـته . وكانت وفاته بدمشق فى شهر رجب .

(١) التكملة عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان . (٢) وقـد كان الأشرف بحران .
(٣) الحسامى : نسبة الى حسام الدين محمـد بن عمر ابن لاچين ولد ست الشام كما تقدّم فى حوادث سـنة ٦١٦ هـ .

وفيها تُوُفِّى الخليفة أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ . ولى الخلافة بعد وفاة أبيه فى السنة الماضية فلم تَطُل مدّتُه فيها ، ووقع له شدائد إلى أن مات فى شهر رجب ؛ وأمُّه أمّ ولد . وكانت خلافته تسعة أشهر وأيّاما ، وكان مولده فى المحرّم سنة سبعين[(١)] وخمسمائة ، وكان جميلَ الصورة أبيضَ مُشْرَبًا بحُمرة حُلْوَ الشمائل شديدَ القُوَى . أفضت الخلافة إليه ، وله اثنتان وخمسون سنة إلا أشهرا ، فقيل له : ألا تنفسح ؟ فقال : قد فات الزرع ! فقيل له : يبارك الله فى عمرك ، فقال : مَن فتح دكّانا بعد العصر إيش يكسب ! . وكان خيّرا عادلا قطع الظُّلامات والمُكوس ، حتّى قيل : إن جملة ماقطع من الظُّلامات والمكوس ثمانيةُ آلاف دينار فى كلّ سنة ، وتصدّق فى ليلة العيد بمائة ألف دينار . وسببه أنّه لمّا ولى الخلافة ولّى الشيخ عماد[(٢)] الدين ابن الشيخ عبد القادر الجيلىّ القضاء ، فما قَبِل عماد الدين إلّا بشرط أن يُورِّث ذوى الأرحام ، فقال له الخليفة : أعْطِ كلَّ ذى حقّ حقّه واتّقِ الله ولا تتق بسواه ؛ فكلّمه القاضى أيضا فى الأوراق التى تُرفع إلى الخليفة ، وهو أنّ حُرّاس الدروب كانت تَرفع إلى الخليفة فى صبيحة كلّ يوم ما يكون عندهم من أحوال الناس الصالحة والطالحة ، فأمر الظاهر بتبطيل ذلك ، وقال : أىّ فائدة فى كشف أحوال الناس ! فقيل له : إن تركتَ ذلك فسدَتْ أحوال الرعيّة ، فقال : نحن ندعو لهم بالإصلاح . ثم أعطى القاضىَ المذكور عشرة آلاف دينار يَفى بها ديون مَن فى السجون من الفقراء ، ثم فرّق بقيّة المائة الألف الدينار فى العلماء والفقراء . ولمّا مات الظاهر تولّى الخلافةَ بعده ولدُه المستنصر بالله أبو جعفر .

---

(١) فى شذرات الذهب أنه ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

(٢) هو عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٣ هـ .

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو المحاسن محمد بن السيد بن أبى لُقْمة الأنصارىّ الصفّار فى شهر ربيع الأوّل عن أربع وتسعين سنة. وقاضى الشام جمال الدين يُونُس بن بَدْرَان القرشىّ المصرىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الأوّل، ودُفن بقـرب الصليحيّة(١). وشمس الدين أحمد بن عبـد الواحد المَقْدِسىّ الملقّب بالبُخارىّ الفقيه المُناظر فى جُمادى الآخرة، وله تسع وخمسون سنة. والتقىّ خَزْعَل(٢) ابن عسكر المصرىّ النحوىّ اللغوىّ بدمشق. والمحارى(٣) الزاهد أبو محمد عبد الرحمن ابن عبد الله بن عُلْوان بحلب فى جمادى الآخرة، وله تسعون سنة. والعـلّامة إمام الدين عبـد الكريم بن محمد بن عبـد الكريم بن الفضل الرافعىّ القَـزْوِينىّ صاحب الشرح(٤). والظاهر بأمر الله أبو نصر محمـد بن النـاصر لدين الله فى رجب، وله ثلاث وخمسون سنة، وكانت خلافته عشرة أشهر. وبويع بعده آبنه المستنصر.

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

* * *

السـنة التاسعة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة أربع وعشرين وستمائة.

فيها عاد الملك الأشرف موسى آبن الملك العادل إلى بلاده بعد أن صالح أخاه الملك المعظّم عيسى آبن الملك العادل، وكلاهما أخو الملك الكامل هذا.

(١) فى شذرات الذهب « القليجية ». (٢) ضبطه السيوطى فى بغية الوعاة (بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه). (٣) كذا فى الأصل. وقد ترجمت له جميع المصادر التى تحت أيدينا ولم تذكر هذه النسبة. (٤) هو الشرح الكبير المسمى العزيز، أو الفتح العزيز فى شرح الوجيز وهو شرح مشهور فى فروع الشافعية (عن طبقات الشافعية).

وفيها حجّ بالناس من الشام الشجاع [علىّ](١) بن السلّار، ومن ميّافارقين الشهاب غازى ابن الملك العادل .

وفيها تُوُفِّى السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبى بكر ابن أيّوب بن شادى الأيّوبىّ صاحب الشام . قال أبو المظفّر : وفيها تُوُفّى الملك المعظّم العالم الفقيه المجاهد فى سبيل الله الغازى النحوىّ اللغوىّ . وُلِد بالقاهرة سنة ستّ وسبعين وخمسمائة، ونشأ بالشام وقرأ القرآن وتفقّه على مذهب أبى حنيفة بجمال الدين الحَصِيرِىّ(٢)، وحفظ المسعودىّ، وأعتنى «بالجامع الكبير»(٣)، وقرأ الأدب [والنحو](٤) على تاج الدين الكِنْدِىّ(٥)، فأخذ عنه «كتاب سيبويه» وشرحه الكبير للسيرافىّ، «والحجّة فى القراءات» لأبى علىّ الفارسىّ «والحماسة»، وقرأ عليه «الإيضاح» لأبى علىّ حفظاً؛ ثمّ ذكر مسموعاته فى الحديث وغيره إلى أن قال : وشرح الجامع الكبير، وصنّف الردّ(٦) على الخطيب، والعروض، وله «ديوان شعر» . قال : وكان شجاعا مِقْداماً كثير الحياء متواضعاً مليحَ الصورة ضَحُوكاً غَيُوراً جَوَاداً حسن السِّيرة . وأطلق أبو المظفّر عِنان القلم فى مَيْدان محاسنه حتّى إنّه ساق ترجمته فى عدّة أوراق فى مرآة الزمان .

(١) التكملة عن عقد الجمان والذيل على الروضتين . (٢) فى الأصل : « بفخر الدين الرازى » . وهو خطأ والتصحيح عن تاريخ الدول والملوك وشذرات الذهب وتاج التراجم والجواهر المضية فى طبقات الحنفية . وهو جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد البخارى الحصيرى شيخ الحنفية فى عصره . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٦ هـ . (٣) هو الجامع الكبير فى الحديث للبخارى .

(٤) زيادة عن تاريخ الدول والملوك . (٥) هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث بن ذى رعين الأصغر الامام تاج الدين أبو اليمن الكندى النحوى، ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦١٣ هـ . (٦) يريد به كتاب «السهم المصيب فى الردّ على الخطيب» وهو أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ . (عن كشف الظنون وتاريخ الدول والملوك) وقد ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٤٦٣ هـ .

قلت : ويحقّ له ذلك ، فإنّ المعظّم كان فى غاية ما يكون من الكمال فى عِدّة علوم وفنون، وهو رجل بنى أيّوب وعالمُهم بلا مدافعة، ومحاسنه أشهر من أن تُذكر.

وكانت وفاته — رحمه الله — فى ثالث ساعة من نهار الجمعة أوّل يوم من ذى الحجّة، ودُفن بقلعة دِمشق، ثم نُقل بعد ذلك من قلعة دمشق ودُفِن مع والدته فى القبّة[1] عند الباب[2] . وخلّف عِدّة أولاد : الملك الناصر داود، والملك المغيث عبد العزيز، والملك القاهر عبد الملك ؛ ومن البنات تسعا ، وقيل إحدى عشرة . وتولّى ابنه الناصر داود دِمَشق بعده إلى أن أخذها منه عمّه الملك الكامل صاحب الترجمة .

وفيها تُوُفّى الملك جِنْكِزْخَان التركىّ، طاغيـة التّتار وملكُهم الأوّل الذى خرّب البلاد وأباد العباد، وليس للتتار ذكر قبله .

قلت : هو صاحب « التورا » « واليسق » ، وقد أوضحنا أمره فى غير هـذا الكتاب ، وذكرنا أصله واعتقاد التتار فيه وأشـياء كثيرة . والتورا باللغة التركية هو المذهب ، واليسق هو الترتيب ، وأصل كلمة اليسق سى يسا ، وهو لفظ مركّب من أعجمىّ وتركىّ ، ومعناه : التراتيب الثلاث ، لأنّ سى بالعجمى فى العدد ثلاثة ، ويسا بالتركى : الترتيب ؛ وعلى هذا مشت التتار من يومه إلى يومنا هذا ، وانتشر ذلك فى سائر الممالك حتّى ممالك مصر والشام ، وصاروا يقولون : « سى يسا » فثقُلَتْ عليهم فقالوا : « سِياسة »[3] على تحاريف أولاد العرب فى اللغات الأعجمية . ولمّا أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البُنْدُقْدَارِىّ أحبّ أن يسلُك فى مُلْكه بالديار المصريّة طريقة جِنْكِزْخَان هذا وأمورَه ، ففعل ما أمكنه ، ورتّب فى سلطنته

(١) فى ابن خلكان : « ثم نقل إلى تربتـه فى مدرسته التى أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير » . (٢) فى ابن خلكان وشذرات الذهب : «ودفن خارج باب النصر (أحد أبواب دمشق) فى مدرسـة شمس الدولة » . (٣) راجـع المقريزى (ج ٢ ص ٢٢٠) تحت عنوان : «ذكر أحكام السياسة» فقد أطال الكلام فى ذكر شىء من شريعة التتار.

أشياء كثيرة؛ لم تكن قبله بديار مصر : مثل ضرب البُوقات، وتجديد الوظائف، على ما نذكره — إن شاء الله تعالى — فى ترجمته . واستمرّ أولاد جِنْكِزْخَان فى ممالكه التى قسمها عليهم فى حياته، ولم يختلف منهم واحد على واحد، ومَشَوْا على ما أوصاهم به، وعلى طريقته «التورا» و «اليسق» إلى يومنا هذا . انتهى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى داود بن مُعَمّر بن عبد الواحد بن الفاخر القرشىّ فى رجب أو فى شعبان، وله تسعون سنة . وطاغية التتار جِنْكِزْخَان فى شهر رمضان . وقاضى القضاة بحرّان أبو بكر عبد الله بن نصر الحنبلىّ، وله خمس وسبعون سنة . وأبو محمد عبد البرّ[(١)] ابن الحافظ ابن العلاء الهَمَذَانِىّ بِرُوذْرَاوَر[(٢)] فى شعبان . والبهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المَقْدِسىّ الحنبلىّ الفقيه المحدّث فى ذى الحجّة، وله تسع وستون سنة . والملك المعظّم شرف الدين عيسى بن العادل فى ذى القعدة، وله ثمانٍ وأربعون سنة . وأبو الفرج الفتح بن عبد الله [بن محمد[(٣)] ابن علىّ بن هبة الله] بن عبد السلام الكاتب فى المحرّم، وله سبع وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع أذرع واثنتا[(٤)] عشرة إصبعا . هكذا وجدته مكتوبا، ولعلّه وهم من الكاتب .

* * *

السنة العاشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وستمائة .

(١) فى شذرات الذهب : « عبدالله ابن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد الهمذانى » .

(٢) روذراور : كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال، وهى مسيرة ثلاثة فراسخ، فيها ثلاث وتسعون قرية (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) التكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه .

(٤) فى كنز الدرر ودرر التيجان : « مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع »

فيها نزل جلال الدين بن خُوَارَزْم شاه على خِلاط مرّة ثانية، وهجم عليه الشتاء فرحل عنها إلى أَذْرَبِيجَان، وخرج الحاجب علىّ[1] من خِلاط بالعسكر، فاستولى على خَوَى[2] وسَلْمَاس[3] وتلك النواحى، وأخذ خزائن جلال الدين المذكور وعاد إلى خلاط، فقيل له : بئس ما فعلت ! وهذا يكون سببا لهلاك العباد والبلاد، فلم يلتفت .

وفيها كان فراغ مدرسة ركن الدين الفلكى بقاسيون دمشق .

وفيها تُوفّى عبـد الرحيم بن علىّ بن إسحاق سبط القاضى جمال الدين القرشىّ . كان إماما عالمًا فاضلا غزير المُرُوءة كثير الإحسان شاعرًا مترسّلًا، وكانت وفاته بدمشق فى سابع المحرّم . ومن شعره قوله فى مليح بالحَمَّام :

تجـرّد للحَمّام عن قشر لؤلؤ * وألْبس من ثوب المحاسن ملبوسَا
وقد زُيِّن الموسى لتزيين رأسه * فقلت لقد أُوتيتَ سُؤْلَك يا موسى

الدين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو المعالى أحمد ابن الخضر بن هبة الله بن طاوس الصوفىّ فى رمضان . والمحدّث محب الدين[4] أحمد ابن تميم اللَّبْلِىّ[5] . وأبو منصور أحمد بن يحيى بن البرّاج[6] الصوفىّ الوكيل فى المحرّم . والعلامة أبو القاسم أحمـد بن يزيد القُرْطبىّ آخر مَن روى بالإجازة عن شُرَيْح

(١) هو حسام الدين على بن حماد المتولى لبلاد خلاط والحاكم فيها من قبل الأشرف . (عن ابن الأثير) .
(٢) فى الأصل غير واضح . وما أثبتناه عن معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل وخوى : بلد مشهور من أعمال أذربيجان حصن كثير الخير والفواكه، تنسب اليها الثياب الخوية، وينسب اليها كثير من العلماء . (٣) فى الأصل : « سلمان » والتصحيح عن مرآة الزمان . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) فى الأصل : « مجد الدين » . والتصحيح عن شذرات الذهب والذيل على الروضتين ومعجم البلدان لياقوت . (٥) اللبلى : نسبة الى لبلة، كورة بالأندلس كبيرة، يتصل عملها بعمل أكشونية وهى شرق من أكشونية وغرب من قرطبة بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام (عن معجم البلدان لياقوت) . (٦) كذا فى الأصل والقصيدة اللامية فى التاريخ . وفى شذرات الذهب : « البراح » بالحاء المهملة .

في رمضان . وأبو علىّ الحسن بن إسحاق بن موهوب بن [أحمد](١) الجَوَالِيقىّ في شعبان ، وله إحدى وثمانون سنة . ونَفِيس الدين الحسن بن علىّ [بن أبى القاسم الحسين](٢) بن الحسن بن البُنّ الأَسَدِىّ في شعبان ، وله ثمانٍ وثمانون سنة . والرئيس المنشئ جمال الدين عبد الرحيم بن علىّ(٣) بن إسحاق بن شِيث القُرشىّ الفَرَضىّ بدمشق في المحرّم ، وكان كاتب المعظّم . وأبو منصور محمد بن عبد الله بن المبارك البَنْدَنِيجِىّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وتسع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع .

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر ، وهى سنة ستّ وعشرين وستمائة .

فيها أعطى الملك الكامل صاحب الترجمة بيت المقدس لملك الفرنج الأنبرور(٤) .

وفيها خرج الملك الكامل في صفر من مصر ، ونزل تلّ العجول(٥) ، وكان الملك الناصر داود ابن الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق كاتَبَ عمّه الملك الأشرف موسى بالحضور إلى دمشق ، فوصل إليها ونزل بالنَّيْرَب(٦) ؛ وكان عزّ الدين أَيْبَك قد أشار على الملك الناصر داود بمداراة عمّه الملك الكامل محمد صاحب مصر

(١) الزيادة عن المختصر المحتاج اليه وشذرات الذهب . (٢) تكملة عن شذرات الذهب .
(٣) في الأصل : « على بن الحسين » . وما أثبتناه عما تقدّم ذكره للؤلف وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الذيل على الروضتين : « عبد الرحيم بن على بن شيث بن إسحاق » . (٤) في الأصل : « الأبروز » . وفى عقد الجمان : « الأنبروز » . وفى تاريخ ابن الوردى : « الانبراطور » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وشذرات الذهب والذيل على الروضتين وابن الأثير . (٥) كذا ورد في الأصل وابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان . وقد بحثنا عنه كثيرا فى المعاجم التى تحت أيدينا فلم نوفق الى معرفته .
(٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

خالفه ؛ وقال الناصر لعمّه الأشرف فى قتال عمّه الكامل[1]، فلم يلتفت الأشرف إلى كلامه ؛ وٱجتمع الأشرف مع أخيـه الملك الكامل وٱتّفقا على حصار دمشق . ووصلت الأخبار بتسليم القُـدْس إلى الأنبرور، فقامت قيامة الناس لذلك ووقع أمور ، وتسلّم الأنبرور القدس ؛ والكامل والأشرف على حصار دمشق ، فلم يُقم الأنبرور بالقـدس سوى ليلتين، وعاد إلى يافا بعـد أن أحسن إلى أهل القدس، ولم يُغيِّر من شعائر الإسلام شيئا .

وفيها سلّم الملك الناصر داود إلى عمّه الملك الكامل دمشق وعوّضه عمّه الكامل الشُّوبَك، وذلك فى شهر ربيع الآخر من السنة .

وفيها توفى أُضْسِيس المعروف بأقسيس المنعوت بالملك المسعود بن الملك الكامل صاحب الترجمة ، مرِض بعد خروجه من اليمن مرضًا مزمنا ، ومات بمكّة ودفن بالمَعْلَى فى حياة والده الملك الكامل، وكان معه من الأموال شىء كثير . وكان ظالما جبّارا سفّاكا للدماء قَتَل باليمن خلائق لا تدخل تحت حصر، وٱستولى على أموالهم. وكان أبوه الملك الكامل يكرهه ويخافه. ودام باليمن حتى سمع بموت عمّه الملك المعظّم عيسى، فخرج من اليمن بطمع دمشق، فمرِض ومات . فلمّا سمع أبوه الملك الكامل بموته سرّ بذلك، وٱستولى على جميع أمواله .

وفيها تُوُفّى الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصُرَّى الشيخ الإمام أبو القاسم الدمشقىّ التَّغْلَبىّ . سمع الحافظ ٱبن عساكر وغيره ، وروى الكثير ، وكان صالحا ثقة — رحمه الله — .

---

(١) عبارة مرآة الزمان : «وقال الأشرف للناصر : أنا أمضى الى الكامل وأصلح حالك معه ومضى اليه فوجده قد دفع القدس إلى الأنبرور» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أبو القاسم [الحسن][1] ابن هِبَة الله بن محفوظ بن صَصُرَى التَّغْلِبيّ فى المحرّم، وقد قارب التسعين . وتُوفيت أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن علىّ الآبَنُوسِىّ . وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبى حَرْب النَّرْسِىّ الشاعر . والمهذّب بن علىّ بن قُنَيْدَة[2] أبو نصر الأَزَجىّ . والملك المسعود أقسيس صاحب اليمن ابن الملك الكامل فى جُمادى الآخرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة سبع وعشرين وستمائة .

فيها أخذ السلطان جلال الدين بن خُوَارَزْم شاه مدينةَ خِلاط بعد حصار طويل[3] أقام عليها عشرة أشهر، ولمّا بلغ صاحبَها الملكَ الأشرفَ ذلك استنجد بملك الروم وغيره من الملوك، وواقع جلالَ الدين الخَوَارَزْمِىّ المذكور وكسره بعد أمور، وقَتَل معظم عسكره، وامتلأت الجبال والأودية منهم، وشَبِعت الوحوش والطيور من لحومهم، وعظُم الملك الأشرف فى النفوس .

وفيها تُوفِّى الحسن بن محمد بن الحسن بن هِبة الله الشيخ أبو البركات زَيْن الأمناء المعروف بابن عساكر فى ليلة الجمعة سابع عشر صفر، ودُفن عند أخيه[4] فخر الدين، وكان فاضلا محدّثا، سمع الكثير ورَوى تاريخ الحافظ ابن عساكر .

(١) التكلة عما تقدم ذكره للمؤلف وشذرات الذهب . (٢) فى الأصل : «ابن عبدة» والتصويب عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٣) راجع تفصيل هذه الواقعة فى مرآة الزمان وعقد الجمان فقد تبسطا فيها . (٤) هو عبد الرحمن بن محمد ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الامام المفتى . وقد ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٢٠هـ .

وفيها تُوفّى فِتْيان بن علىّ بن فِتْيان الأسدىّ الحَرِيمىّ[1] المعروف بالشّاغُورِىّ المعلّم الشاعر المشهور ، كان فاضلا شاعرا خدَم الملوك ومدحهم وعلّم أولادهم ، وله ديوان شعر مشهور . قال الإسْعِرْدِىّ[2] : إنّه مات فى هذه السنة . وقال ابن خلّكان : إنّه توفّى سَحَر الثانى والعشرين من المحرّم سنة خمس[3] عشرة وستمائة بالشّاغُور[4] ، ودُفن [بمقابر][5] الباب الصغير ، وقول ابن خلّكان هو الأرجح . انتهى . ومن شعر الشاغورىّ فى مدح أرض الزَّبَدَانِى[6] من دِمشق :

قد أجمد الخَمْرَ كانونٌ بكلّ قدحْ * وأحمد الجمرَ فى الكانون حين قَدَحْ
يا جنّةَ الزَّبَدَانِى أنت مُسْفِرَةٌ * بحسن وجهٍ إذا وجهُ الزمان كَلَحْ
فالثلج قطنٌ عليه السحبُ تَنْدِفُه * والجوّ يحلُجه والقوس قوسُ قُزَحْ

وله وقد دخل الحمّام وماؤها شديد الحرارة ، وكان قد شاخ ، فقال :

أرى ماءَ حمّامِكم كالحَمِيم * نكابد منه عَناءً وبُؤسَا
وعهْدى بكم تسمِطُون الجداء * فما بالُكم تسمطون التُّيوسَا

ومثل هذا قول بعضهم :

حَمّامكم هذه حَمّامٌ * وَقُودُها الناسُ والحجارهْ
أعجبُ شىءٍ رأيتُ فيها * طَهُورُها ينقُض الطّهاره

ومن أحسن لغز سمعناه فى الحَمّام :

---

(١) فى ابن خلكان : «الحنفى» . (٢) هو أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن هبة بن رحمة الحنبلى المحدث خطيب بيت لهيا . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٣٩ هـ . (٣) وافق ابن خلكان فى ذلك صاحب شذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ . وقد نقل المؤلف فى سنة ٦١٥ وفاته عن الذهبى . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢٦ من هذا الجزء . (٥) زيادة عن ابن خلكان . (٦) الزبدانى : قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الأشجار والمياه .

وما ليـــلٌ يخالطه نهـارُ * وأقمـارٌ تَصُدُّ عن الشموس
وأنهارٌ على النِّيران تجـرى * وأسلحةٌ تُسَلُّ على الرءوس

الذين ذكر الذَّهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى زين الأمناء الحسن ابن محمد بن الحسن بن عَسَاكر فى صفر، وله ثلاث وثمانون سنة. والشرف راجح ابن إسماعيل الحِلّيّ الشاعر. وعبـد الرحمن بن عَتِيق [بن عبد العزيز](١) بن صـيلا المؤدِّب. وعبد السلام بن عبد الرحمن [ابن الأمين](٢) علىّ [بن علىّ](٢) بن سُكَيْنة. وأبو المعـالى محمد [بن أحمـد](٢) بن صالح الحنبلىّ ببغـداد. وفخر الدين محمـد بن عبد الوهاب الأنصارىّ يوم عيد الأضحى.

§ أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القديم ذراعان سـواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكـر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثمان وعشرين وستمائة.

فيها ساق التَّتَار خَلْف السلطان جلال الدين بن خُوَارَزْم شاه بعـد أن واقعهم عِدّةَ وقائع من بلاد تِبْرِيز، فانهزم بين أيديهـم إلى ديار بكر، فقُتِـل فى قرية من أعمال مَيّافارِقين.

وفيها توفى بَهْرَام شاه بن فرخشاه بن شاهِنْشاه بن أيّوب، الملك الأمجد صاحب بعلبكّ. كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب أعطاه بعلبكّ عند وفاة أبيه

(١) فى الأصل: «ابن عتيق بن صلايا». والزيادة والتصحيح عن شذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ. (٢) التكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه.

سنة ثمـانٍ وسبعين وخمسمائة، فأقام فيها خمسين سـنة حتّى حصَره الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيّوب وأخرجه منها، وساعده عليه ابن عمّه أسدُ الدين شِيركُوه صاحب حِمْص؛ فانتقل الملك الأمجد إلى الشام وسكنها حتّى قتله بعض مماليكه غِيلةً؛ وكان فاضلاً شاعرا فصيحا كاتباً، وله ديوان شعر كبير. ومن شعره « دوبيت » :

كم يذهب هذا العمرُ فى الخُسْرانِ * يا غفلتى فيـه وما أنسـانى
ضيّعت زمانى كلّه فى لَعِبٍ * يا عمـرُ فهل بعـدَك عمرُ ثانِ

قلت : وما أحسنَ قولَ قاضى القُضَاة شهاب الدين[1] أحمد بن حَجَر — رحمه الله — فى هذا المعنى، وهو ممّـا أنشدنى من لفظه لنفسه — عفا الله عنه — :

خليلىّ ولّى العمر منا ولم نَتُبْ * ونَنوى فعالَ الصالحاتِ ولَكِنّا
فحتّى متى نَبْنِى بُيـوتا مَشِيدَةً * وأعْمارُنا منا تُهَـدّ وما تُبْنَى

وما ألطَف قولَ السِّراج[2] الوَرّاق — رحمه الله — وهو قريب ممّا نحن فيه :

يا نَجْلتِى وصحائفى سُودًا غَدَتْ * وصحـائفُ الأبرار فى إشراقِ
وفضيحتِى لمعنِّفٍ لى قائلٍ * أكذا تكون صحائفُ الورّاقِ[3]

وفيها قُتِل السلطان جلال الدين بن خُوَارَزْم شاه، واسمه تُكُش[4]، وقيل محمود ابن السلطان علاء الدين خُوَارَزْم شاه؛ واسمه محمـد بن تكش، وهو من نسل

(١) هو شهاب الدين أحمـد بن على بن محمد بن على بن أحمد قاضى القضاة شيخ الإسلام أبو الفضل الشهير بابن حجر الكنانى العسقلانى. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥٢ هـ. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. وسيذكره المؤلف أيضا فى حوادث سنة ٦٩٥ هـ.
(٣) هذه رواية فوات الوفيات. وفى الأصل :
* وتوفقى لموبخ لى قائل *
(٤) فى عقد الجمان وشذرات الذهب أنه يسمى : « منكبرى ». وقال صاحب مرآة الزمان إنهم اختلفوا فى اسمه.

عبد الله بن طاهر بن الحسين، وجدّه تُكُش هو الذى أزال مُلك السَّلْجُوقيّة . قُتِل بديار بكر، كما ذكرناه فى أوّل هذه السنة . ولمّا قُتِل دخل جماعةٌ على الملك الأشرف موسى فهنّئوه بموته؛ فقال : تهنّونى به وتفرحون! سوف ترَوْن غِبَّه! والله لتكوننّ هـذه الكَسْرةُ سبباً لدخول التتار إلى بلاد الإسلام ، ما كان الخُوارَزْميّ إلّا مثـل [السدّ](١) الذى بيننا وبين يأجُوجَ ومأجُوجَ؛ فكان كما قال الأشرف . كان الخُوارَزْميّ يقاتل التتار عشرة أيّام بلياليها بعساكره، يترجّلون عن خيولهم ويلتقون بالسيوف ، ويبقى الرجل منهم يأكل ويبول وهو يقاتل .

وفيها توفّى المهذّب بن الدَّخْوار الطبيب ، كان فاضلا حاذقا بعلم الطبّ أستاذَ عصره ، تقـدّم على جميـع أطبّاء زمانه ، ومع هـذا مات بستة أمراض مختلفة، ووقف دارَه وكتبه على الأطبّاء .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة ،قال : وفيها تُوفّى أبو نصر أحمد بن الحسين بن عبـد الله بن النَّرْسيّ البَيِّع فى رجب، وله ثلاث وثمانون سنة . والملك الأمجد مجد الدين بَهْرَام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبكّ (٢) . ومحمد بن عمر بن حسين المقرئ الكُرْديّ بدمشق . والمهذّب عبـد الرحيم بن عليّ رئيس الطبّ، ويعرف بالدَّخْوار فى صفر . وأبو الفضل عبد السلام بن عبد الله (٣) الدّاهِريّ الخَفّاف فى شهر ربيـع الأوّل عن ثنتين وثمـانين سنة . وأبو الرضا محمـد بن أبى الفتح المبـارك [ابن عبد الرحمن](٤) ابن عَصِيّة الحُرْبيّ فى المحرّم، وله ثلاث وثمـانون سنة .

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) فى الأصـل : «ابن الحسن» . وما أثبتناه عن غاية النهاية . (٣) فى الأصل : «الزاهرى» . وهو تصـحيف . والتصويب عن المشتبه وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه . والداهرى : نسبة إلى الداهرية، قرية ببغداد .
(٤) التكملة عن المشتبه وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه .

والعلّامة زَيْن الدين يحيى[1] بن عبد المُعْطى بن عبـد النُّور الزَّوَاوِىّ النحوىّ فى ذى القعدة بمصر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراع واحدة ونصف إصـبع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الكامل محمـد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة تسع وعشرين وستمائة .

فيها عاد التَّتَار إلى الجزيرة وحَرّان وقتلوا وأسَروا وسَبَوْا ، وخرج الملك الكامل صاحب الترجمة من مصر إلى أن وصـل إلى ديار بكر وٱجتمع مع أخيه الأشرف موسى، وٱجتمعوا على دفع التَّتَار، وكان أهلُ حَرّان قد خرجوا لقتال التّتار، فما رجع منهم إلّا القليل. وعاد التَّتَار إلى بلادهم بعد أمور صدَرت منهم فى حقّ المسلمين . فلمّا بلغ الكاملَ عَوْدُ التَّتَار نزل على مدينة آمِد ومعه أخوه الأشرف، وحاصرها حتّى ٱستولَى عليها وعلى عِدّة قِلاع .

وفيها تُوفّى إسماعيل بن إبراهيم الشيخ شرف الدين الفقيه الحنفىّ وهو ٱبن خالة شمس الدين ابن الشِّيرازِىّ . كان فقيها فاضلا زاهدا عابدا وَرِعًا وله تصانيف حِسان ، منها «مقدمة فى الفرائض» ، وكان بعَث إليه الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق يقول : أَفْتِ بإباحة الأَنْبِذة ، وما يعمل من ماء الرمّان ونحوه، فقال: لا أفتح هذا الباب على أبى حنيفة ! إنّمـا هى رواية النوادر ، وقد صحّ عن أبى حنيفة أنّه

(١) هو ابن معطى النحوى المشهور صاحب الألفيـة التى أشار اليهـا ابن مالك . كان إماما مبرزا فى العربية شاعرا محسنا . والزواوى (بالفتح) نسبة الى زواوة : قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية .

ما شرب قطُّ، وحديث ابن مسعود لا يصحّ، وكذا ما يُرْوَى عن[1] عمر فى إباحة شربه لا يثْبُت عنه . فغَضِب المعظّم وأخرجه من مدرسة طَرْخَان .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أبو القاسم أحمد بن أحمد بن السِّمْذِى[2] الكاتب . والحافظ أبو موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المَقْدِسىّ فى رمضان، وله ثمانٍ وأربعون سنة . وعبد اللطيف بن عبد الوهاب بن الطَّبَرِىّ فى شعبان . والعَلّامة موفّق الدين عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد البَغْدادىّ النحوىّ الطبيب فى المحرّم عن اثنتين وسبعين سنة . والزاهد الشيخ عمر بن عبد الملك الدِّينَوَرِىّ بقاسِيُون . وأبو حفص عمر بن كرم بن أبى الحسن الدِّينَوَرِىّ الحمّامى فى رجب، وله تسعون سنة . وأبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى المقرئ بالإسْكَنْدَرِيّة . والحافظ مُعِين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغنى بن نُقْطَة الحنبلىّ فى صفر كَهْلًا .

* * *

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة ثلاثين وستمائة .

فيها فتح الملك الكامل محمد صاحب الترجمة آمِد، وأخرج منها صاحبها الملكَ المسعودَ بن مودود بعد حصار طويل ؛ وتسلّم منه جميع القِلاع التى كانت بيده ،

(١) فى الأصل : «وكذا ما يروى عن محمد» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .
(٢) السمذى : نسبة الى السمذ، وهو الخبز الأبيض الذى يعمل للخواص .

وبقى حِصْنُ كَيْفَا عاصياً ؛ فبعث الكامل أخاه الأشرف، وأخاه شهاب الدين غازيا ، ومعهما صاحب آمِد تحت الحَوْطة؛ فسألهم صاحب آمِد فى تسليم الحصن فلم يُسلِّموا البلد، فعذّبه الأشرف عذابا عظيما، وكان يبغضه ؛ ولا زال الأشرف يحاصر حصن كَيْفَا حتّى تسلّمها بعد أمور فى صفر من السنة ، ووجد عند مسعود المذكور خمسمائة بنتٍ من بنات الناس للفراش .

وفيها فُتِحت دارُ الحديث الأشرفيّة المجاورة لقلعة دمشق التى بناها الملك الأشرف موسى ، وأملَى بها ابنُ الصلاح[1] الحديث ، وذلك فى ليلة النصف من شعبان، ووقف عليها الأشرف الأوقاف، وجعل بها نعل النبيّ صلّى الله عليه وسلم.

وفيها تُوفّى الوزير صَفِيُّ الدين عبد الله بن علىّ بن شُكْر[2]، وزيرُ الملك العادل؛ وأصله من الدُّمِيرة[3]، وهى قرية بالوجه البحرى من أعمال مصر . وكان صفىّ الدين المذكور وزيراً مَهِيبا عالما فاضلا له معرفة بقوانين الوزارة، وكانت عنايته مصروفة إلى العلماء والفقهاء والادباء ، وكان مالكىّ المذهب . ومات بالقاهرة وهو على حُرْمته ، وله بالقاهرة مدرسة[4] معروفة به .

---

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى نصر النصرى الكردى الشهرزورى الشافعى تقى الدين المعروف بابن الصلاح . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٤٣ هـ.

(٢) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٢٢ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى، وقد وافق الذهبى فى ذلك صاحب عقد الجمان والذيل على الروضتين وشذرات الذهب . وخالف هؤلاء صاحب مرآة الزمان فذكر وفاته فى هذه السنة ووافقه المؤلف . (٣) وهى الآن إحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية .

(٤) وردت هذه المدرسة فى الجزء الثانى ص ٣٧١ من الخطط المقريزية باسم المدرسة الصاحبية بالقاهرة، كان موضعها من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج . أنشأها الوزير الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر الدميرى فى سنة ٦١٨ هـ وجعلها وقفا على المالكية . ثم جدّدها القاضى علم الدين إبراهيم بن عبد اللطيف بن إبراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة فى سنة ٧٥٨ هـ ، وأقام فيها منبرا فصار يصلى بها الجمعة . ويستفاد مما ذكره السخاوى فى تحفة الأحباب ص ١٨ أن المدرسة الصاحبية كانت واقعة بين المدرسة الزمامية (جامع الداودى) وبين =

وفيها تُوُفِّى الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيّوب أخو الملك الكامل هذا، وكان شقيقَ المعظَّم عيسى، وهو صاحب بانْيَاس(١) وتِبْنِين والحصون، وهو الذى بنى الصُّبَيْبَة(٢)؛ ودام مالكاً لهذه القِلاع إلى أن مات فى يوم الاثنين عاشر شهر رمضان ببستانه ببيت لِهْيَا(٣)، وحُمِل تابوتُه فدُفِن بقاسيُون عند أخيه الملك المعظّم عيسى، وقد تقدّم أنّه كان شقيقه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى بهاء الدين إبراهيم ابن أبى اليُسْر شاكر بن عبد الله التَّنُوخىّ الشافعىّ فى المحرّم، ولى قضاء المَعَرّة خمسةَ أعوام . وأبو الحسن علىّ بن أحمد بن يوسف الأزَجىّ بالقُدْس فى صفر . وأبو محمد الحسن ابن الأمير السيد علىّ بن المرتضَى العَلَوىّ الحُسَيْنِىّ فى شعبان . وصفىُّ الدين أبو بكر(٤) عبد العزيز بن أحمد [بن عمر بن سالم(٥) بن محمد] بن باقا التاجر فى رمضان، وله خمس وسبعون سنة . وصاحب الصُّبَيْبَة الملك العزيز عثمان بن العادل — رحمه الله — والعلّامة عزّ الدين أبو الحسن علىّ بن الأثير بن محمد بن محمد بن عبد الكريم

= المدرسة الفخرية (جامع أبو سعيد جقمق) . والظاهر أن هذه المدرسة قد اندثرت واستولى على أرضها أصحاب الدور المجاورة لها ولم يبق من آثارها إلا بعض جدران قبة قديمة لعلها موضع القبة التى دفن تحتها الوزير يعقوب بن كلس حيث ذكر المقريزى فى ترجمة هذا الوزير بالجزء الثانى ص ٥ من خططه عند الكلام على حارة الوزيرية أن موضع قبر هذا الوزير بالمدرسة الصاحبية . ويشغل مكان هذه المدرسة اليوم منزلان متجاوران البحرى منهما وقف الشيخ محمد ونس الفق رقم ٨ بشارع الوزير الصاحب (المسمى خطأ باسم السلطان الصاحب) وهذا الشارع هو الذى كان يعرف قديما باسم سويقة الصاحب وكان فيه باب المدرسة ، والقبلى منهما هو منزل ورثة محمد أفندى على حلاوة رقم ٤ بزقاق سعادة بعطفة الست بيرم بشارع درب سعادة وفى داخل هذا المنزل توجد بقايا القبة السابق ذكرها .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الصبيبة : اسم لقلعة بانياس ، وهى من الحصون المنيعة .

(٣) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق .

(٤) فى الأصل : « أبو بكر بن عبد العزيز » وهو خطأ . والتصويب عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه .

(٥) التكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه .

الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِيّ المؤرِّخ فى شعبان ، وقـد قارب ستًّا وسبعين[1] سنة . وصاحب إرْبِل مُظَفَّر الدِّين كُوكُبُورِى[2] ابن صاحب إرْبِل أيضا زين الدين[3] علىّ بن بُكْتِكِين[4] التُّرْكُمَانِيّ فى رمضان . والوزير مؤيّد الدِّين محمد بن محمد بن القُمِّىّ[5] ببغداد . وشرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم الدِّمَشقىّ الشاعر الكاتب فى شهر ربيع الأوّل .

§ أمر النيـل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وستّ أصابع ، وطال مكثه على الأراضى . والله أعلم .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

فيهـا آجتمع الملك الكامل صاحب الترجمة وإخوتُه وأسـدُ الدين شِيرِكُوه صاحب حِمْص، وساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر الأزرق[6]، فوجدوا الروم قد حفِظوا الدَّرْبَنْد ، ووقفوا على رءوس الجبال وسَدُّوا الطرق، فآمتنعت العساكر من الدخول ؛ وكان الملك الأشرف صاحب دمشق يومئذ ضيِّقَ الصدر من أخيه الملك الكامل هـذا ، لأنّه طلب منـه الرَّقَّة فامتنع ؛ وقال له : ما يكفيك كرسىّ بنى أُمَيَّـة ! فآجتمع أسـد الدين شِيرِكُوه صاحب حِمْص بالأشرف وقال له : إنْ

(١) فى الأصل : « وقد قارب أربعين سنة » وهو خطأ . والتصويب عن وفيات الأعيان وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٧٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) فى الأصـل هنا : « نور الدين » . والتصحيح عمـا تقدم ذكره للمؤلف ص ٣٣٠ ج ٥ وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢١٦ من هذا الجزء .

(٥) هو المعروف بابن عنين الشاعر المشهور الذى تقدم ذكره فى ترجمة صلاح الدين .

(٦) النهر الأزرق : نهر بالثغر بين بهسنا وحصن منصور فى طرف بلاد الروم من جهة حلب (عن معجم البلدان لياقوت) .

حَكَم الكامل على الروم أخذ جميع ما بأيدينا فوقع التقاعد ، فلمّا رأى الكامل ذلك عبر الفرات ونزل السُّوَيْداء[1] ، وجاءه صاحب خَرْتَبِرْت[2] ، وهو من بنى أرْتُق ، وقال له : عندنا طريق سهلة تدخل منها إلى الروم . فخيّر الملك الكامل بين يديه ولدَه الملك الصالح نجم الدين أيّوب ، وابن أخيه الملك الناصر داود بن المعظّم ، والخادم صوابا ، فجاءتهم عساكر الروم ؛ وكان الناصر تأخّر وتقدّم صواب فى خمسة آلاف فارس ، ومعه الملك المظفّر صاحب حَمَاة ، وقاتلوا الروم وانهزموا ؛ فعاد الملك الكامل إلى آمِد . وكان أسِر صواب وجماعة من الأمراء فأطلقهم الروم بعد أن أحسنوا إليهم .

وفيها قدِم رسول الأنبرور الفرنجىّ على الملك الكامل[3] بهدايا فيها دُبٌّ أبيض ، وشعره مثل شعر السَّبُع ، ينزل البحر فيصعد بالسمك فيأكله ومعه أيضا طاوس أبيض .

وفيها تُوفّى الشيخ العارف المُسَلِّك الزاهد شهاب الدين أبو حفص — وقيل أبو عبد الله — عمر بن محمد بن عبدالله بن [محمد بن عبد الله][4] بن عَمّويه القرشىّ التَّيْمىّ البَكْرىّ السُّهْرَوَرْدِىّ الصُّوفىّ . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وهو الأشهر . قلت : ومولده فى شهر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسُهْرَوَرْد ، وقَدِم بغدادَ وهو أمرد ، فصحب عمَّه الشيخ أبا النَّجِيب[5] عبد القاهر وأخذ عنه التصوّف والوعظ

(١) السويداء : بلدة مشهورة فى ديار مضر قرب حران بينها وبين بلاد الروم (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) خرتبرت : اسم أرمنى ، وهو الحصن المعروف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) فى عقد الجمان : « إلى الملك الأشرف » . (٤) التكملة عن طبقات الشافعية .

(٥) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٦٣ هـ . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وصحب أيضا الشيخ عبد القادر الحِيلى[1]، وسمع الحديثَ من عمّه المذكور وغيره، وروَى عنه البِرْزَالى[2] وجماعة كثيرة؛ وكان له فى الطريقة قدم ثابتةٌ ولسان ناطق، ووَلِىَ عِدّة رُبُط للصُّوفيّة، ونفـذه الخليفة إلى عِدّة جهات رسولًا؛ وكان فقيها عالمـا واعظا مُفْتنًّا مصنّفا، وهو صاحب التصانيف المشهورة، واشتهر اسمه وفُصِد من الأقطار، وظهرت بركات أنفاسه على خَلْق من العُصاة فتابوا، ووصَل به خَلْق إلى الله تعالى، وكُفّ بصرهُ قبل موته.

قال أبو المظفر سبط بن الجَوْزِىّ: رأيتُه فى سنة تسعين وخمسمائة يعظ برباط دِرْب المقير[3] على مِنْبر طين، وعلى رأسـه مِئْزَر صوف؛ قال: وصنّف كتابا للصوفيّة وسمّاه «عوارف المعارف». قال: وجلس يوما ببغداد وذكر أحوال القوم وأنشد — رحمه الله تعالى وعفا عنه —:

ما فى الصِّحابِ أخو وجد نُطارِحُهُ * حديثَ نَجْـدٍ ولا صَبٌّ نُجـاريه

وجعل يردِّد البيت ويطرَب، فصاح به شابّ من أطراف المجلس، وعليه قَبَاءٌ وكُلُوتة[4]، وقال: يا شـيخ، لم تَشْطَح وتنتقص القوم! والله إنّ فيهـم مَن لا يَرْضَى أن يجاريَك، ولا يصل فهمُك إلى ما يقول، هلّا أنشدتَ:

ما فى الصِّحاب وقد سارت حُمُولُهُم * إلّا مُحِبٌّ له فى الرَّكْب محبوبُ

كأنّه يوسف فى كلّ راحـلةٍ * والحىُّ فى كلّ بيتٍ منه يعقوبُ!

---

(١) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٦١ هـ. (٢) البرزالى، هو زكى الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الاشبيلى. توفى سـنة ٦٣٦ هـ. (عن شذرات الذهب وطبقات الحفاظ). والبرزالى (بكسر الباء الموحدة): نسبة الى برزالة، قبيلة من البربر. (عن شرح القاموس).

(٣) كذا فى الأصل: وفى مرآة الزمان: «درب المقبرة».

(٤) الكلوتة: نوع من لباس الرأس، فارسى.

فصاح الشيخ ونزل من على المِنبر وقصده فلم يَجِدْه، ووجد موضعه حُفْرَةً بها دَمٌ مما خصّ برجلية عند إنشاد الشيخ البيتَ . انتهى كلام أبي المظفر باختصار .

وفيها تُوفّي الشيخ طَيّ[1] المصرىّ مريد الشيخ محمد الفَزَارِىّ، قدِم الشام وأقام مدّة بزاويته، وكان يَغْشاه الأكابر، وانتفع بصحبته جماعة، وكان زاهدا عابدا، ودُفِن بزاويته بدِمَشق .

وفيها تُوفّي الشيخ عبد الله الارمني الزاهد العابد الوَرِع، كان رحّالا سافر إلى البلاد ولَقِي الأبدال وأخذ عنهم، وكان له مجاهدات ورياضات وعبادات وسياحات، وكان فى بداية أمره لا يَأوِى إلّا البَرارى القِفار ويتناول المباحات، قرأ القرآن وكتاب القُدُورى فى الفقه، وصحب رجالا من الأولياء، وكان معدوداً من فقهاء الحنفية، وله حكايات ومناقب كثيرة . ومات فى يوم الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة، ودُفن بسفح قاسيون، وقد جاوز سبعين سنة .

وفيها تُوفّي العلّامة سيف الدّين علىّ بن أبى علىّ بن محمد بن سالم المعروف بالسيف الآمِدىّ، كان إمامًا بارعًا لم يكن فى زمانه من يُجاريه فى علم الكلام . قال أبو المظفر : وكان يُرمى بأشياء ظاهرها أنّه كان بريئا منها، لأنّه كان سريع الدَّمْعَة، رقيقَ القلب سليم الصدر، وكان مقيما بحَمَاة وسكن دِمَشق، وكان بنو العادل : المعظّم والأشرف والكامل يكرهونه لِمَا اشتهر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلوم الأوائل . ثم قال أبو المظفر بعد كلام آخر : وأقام السيف خاملًا فى بيته إلى أن تُوفّى فى صفر، ودُفِن بقاسيون فى تربته .

(١) فى الأصل : « الشيخ على المصرى مريد الشيخ محمد الفرواني » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وفيها تُوفّى كريم الدين الخِلَاطِىّ الأمير، كان أديبا لطيفًا حسنَ اللقاء ذا مُروءة خدَم الأشرف والمعظَّم والكامل، وحجّ بالناس أميرًا من الشام، وتُوفّى بدمشق ودُفن بقاسيون عند مَغَارة الجوع .

وفيها تُوفّى الصلاح الإرْبِلِىّ[1]، كان أديبا فاضلًا شاعرا، خدَم مظفَّر الدّين صاحب إرْبِل، ثمّ انتقل إلى خدمة الملك المغيث بن العادل، ثمّ خدم الكامل وتقدّم فى دولته وصار نديمَه ؛ ثم سَخِط عليه، لأنّه بعثه رسولًا إلى أخيه المعظَّم فنُقِل عنه أنّ المعظّم استمَاله، فحبَسه الكامل فى الجُبّ[2] مدّة سنتين، ثم رضى عنه وأخرجه . ومن شعره من قصيدة :

من يوم فراقنا على التحقيق * هذى كبدى أحقّ بالتمزيق

لودام لنا الوصال ألْفَىْ سنةٍ * ما كان يَفِى بساعة التفريق

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسماعيل بن على بن إسماعيل ابن ماتكين الجوهرىّ فى ذى القعدة، وله ثمانون سنة . ونجم الدين ثابت بن بادان[3] التَّفْلِيسى الصُّوفىّ شيخ الأَسَدِيّة . وسِرَاج الدين الحسين بن أبى بكر المبارك بن محمد الزَّبِيدىّ الحنبلىّ فى صفر، وله خمس وثمانون سنة . وزكريّا بن على بن حَسّان العُلْبِىّ فى شهر ربيع الأوّل . والخادم طُغْرِيل أتابك الملك العزيز[4] ومدبّر دولته . والشيخ القُدْوة عبد الله بن يُونُس الأَرْمَنِى[5] . والسيفُ الآمدىّ على بن أبى على بن محمد بن سالم الثَّعْلبى فى صفر، وله ثمانون سنة . والمحدّث أبو رشيد محمد بن أبى بكر

(١) هو صلاح الدين أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان الاربلى (عن شذرات الذهب وابن خلكان) . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من هذا الجزء .

(٣) فى الذيل على الروضتين : «ابن باوان» بالواو بدل الدال .

(٤) هو الملك العزيز بن الظاهر غازى ابن صلاح الدين صاحب حلب .

(٥) فى شذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ : « الأرموى » .

الأصبهانيّ الغَزَالىّ المقرئ . وأبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القُرْطُبِيّ فى صفر بالمدينة . وأبو الغنائم المسلم بن أحمد المَـازِنى النَّصيبيّ فى شهر ربيع الأوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

٥

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

فيها خرجت عساكر الروم نحو آمِد وحاصروها وأقاموا عليها أياماً، ثم نازلوا السُّوَيْداء[1] فأخذوها .

وفيها كان الوباء العظيم بمصر حيث إنّه مات فى شهر نيّف وثلاثون ألف إنسان . ١٠

وفيها تُوفّى عبد السلام بن المطهّر بن عبد الله بن محمد بن [أبى][2] عَصْرُون . كان فقيها فاضلا زاهـدًا إلّا أنّه كان مُغْرًى بالنكاح، كان عنده نيّف وعشرون جارية للفراش . ومات بدِمَشْق ودُفِن بقاسيون، وهو والد قطب الدين[3] وتاج الدين[4] .

وفيها تُوفّى صواب العادلى مقدّم عسكر الملك الكامل الذى كانت الروم أسرته فى عام أوّل، وكان خادما عاقلا شجاعا، وكان العادل والكامل يعتمدان عليه، وكان حاكما على الشرق كلّه من قِبَل الكامل . ١٥

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٣ من هذا الجزء . (٢) تكملة عن شذرات الذهب ومرآة الزمان .
(٣) هو قطب الدين أبو المعالى أحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبى سعد عبد الله بن أبى عصرون التميمى الشافعى . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٥ هـ . (٤) هو تاج الدين محمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبى سعد عبد الله بن أبى عصرون التميمى الشافعى، مدرس الشامية الصغرى . توفى سنة ٦٩٥ (عن شذرات الذهب) . ٢٠

وفيها تُوفّى الشيـخ شرف الدين أبو حَفْص[1] عمر بن أبى الحسن علىّ بن المُرْشِد ابن علىّ المعروف بابن الفارِض الحموىّ الأصل، المصرىّ [المولد و][2] الدار والوفاة الصالح الشاعر المشهور، أحد البلغاء الفُصَحاء الأدباء. مولده فى رابع ذى القعدة سنة ستّ وسبعين وخمسمائة، وتُوفّى بالقاهرة فى يوم الثلاثاء الثانى من جُمادى الأولى[3]، ودُفِن من الغـد بسفح المقطم، وقبره معروف به يُقْصـد للزيارة. والفارض (بفتح الفاء وبعدها ألف وراء مكسورة[4] وضاد معجمة). وهو الذى يكتب الفروض على النساء والرجال. وهو صاحب النظم الرائق والشعر الفائق الغرامىّ. وديوان شعره مشهور كثير الوجود بأيدى الناس، وشعره أشهر من أن يذكر. فمن مقطّعات شعره قوله:

وحيـاة أشـــواقى إليْـ[5]ـكَ وحرمةِ الصبر الجميل
لا أبصرتْ[6] عينى سـوا * كَ ولا صبوتُ إلى خليل

ومن قصائده المشهورة — رحمه الله وعفا عنه — :

سائقَ الأظعانِ يَطْوِى البِيدَ طَىّْ * مُنْعِماً عَـرِّجْ على كُثْبَانِ طَىّْ
وبذات الشِّيـح عَنِّى إن مررْ * تَ بحَىٍّ من عُرَيب الحَزْع حَىّْ
وتَلَطَّفْ وآجرِ ذِكْرى عنـدهم * علّهـم أن يَنْـظُروا عَطْفًا إلىّْ
قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فيكم شَبَحًا * ماله ممّـا بَـراه الشّـوقُ فىّْ

(١) فى ابن خلكان وعقد الجمان: «أبو حفص وأبو القاسم». (٢) زيادة عن ابن خلكان وعقد الجمان. (٣) فى الأصل: «جمادى الثانية» مخالفا ما أثبتناه عن ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى. (٤) فى الأصل: «وراء مفتوحة» وهو خطأ. (٥) فى الأصل وفى إحدى نسخ ديوانه المخطوطة (المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٤٨ أدب): «وتربة ... الخ». وما أثبتناه عن ابن خلكان وشرح ديوانه للشيخين حسن البورينى وعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى طبع مرسيلية سنة ١٨٥٣ م.

(٦) فى الأصل: «لا نظرت». وما أثبتناه عن ابن خلكان. ورواية هـذا البيت فى إحدى النسخ المخطوطة:

ما استحسنت عينى سـوا * كَ ولا نظرت الى خليـل

خافيًا عن عائدٍ لاح كما * لاحَ في بُرْدَيْه بعدَ النَّشْرِ طَيْ
صار وَصْفُ الضُّرِّ ذاتيًا لهُ * عن عَنَاءٍ والكلامُ الحيُّ لَيْ
كَهِلَالِ الشَّكِّ لولا أنه * أنَّ عَيْنِي عَيْنَهُ لم تَتَأَيْ
مثلَ مسلوبِ حياةٍ مَثَلًا * صار في حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَيْ
مُسْبِلًا للنَّأْيِ طَرْفًا جاد إن * ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ إذ يَسْقُطُ خَيْ
بين أَهْلِيهِ غَرِيبًا نازِحًا * وعلى الأوطانِ لم يَعْطِفْهُ لَيْ
جامحًا إن سِيمَ صبرًا عنكمُ * وعليكمْ جانحًا لم يَتَأَيْ
نَشَرَ الكاشحُ ما كان له * طاوِيَ الكَشْحِ قُبَيْلَ النأي طَيْ
في هواكم رمضانٌ عُمْرُهُ * ينقضي ما بين إحْياءٍ وطَيْ
صاديًا شوقا لِصَدَّى طَيْفِكم * جِدَّ مُلْتاحٍ إلى رُؤْيا وَرَيْ
حائرًا فيما إليه أمرُهُ * حائرٌ والمرءُ في المِحْنَةِ عَيْ
فكأَيِّنْ من أَسًى أعيا الإسَى * نال لو يُغْنِيه قولي وكَأَيْ
رائيًا إنكارَ ضُرٍّ مَسَّهُ * حَذَرَ التعنيف في تعريف رَيْ
والذي أرْوِيه عن ظاهرِ ما * باطني يَزْوِيهِ عن عِلْمِيَ زَيْ
يا أُهَيْلَ الودِّ أنَّى تُنْكِرو * نِي كَهُلًا بعد عرفاني فُتَيْ
وهَوَى الغادَةِ عَمْرِي عادةً * يَجْلِبُ الشَّيْبَ إلى الشابِّ الأُحَيْ
نَصَبًا أكسبني الشوقُ كما * تُكْسِبُ الأفعالَ نَصْبًا لامُ كَيْ
[ومتى أشكو جِراحًا بالحَشَى * زِيدَ بالشَّكْوَى إليها الجُرْحُ كَيْ]
عينُ حُسَّادِي عليها لي كَوَتْ * لا تَعَدَّاها أليمُ الكَيِّ كَيْ
عجبًا في الحرب أُدْعَى باسلًا * ولها مُسْتَبْسِلًا في الحُبِّ كَيْ
هل سمعتم أو رأيتم أسدًا * صاده لحظُ مَهاةٍ أو ظَبْيْ

سَهْمُ شَهْمِ القومِ أَشْوَى وشوى * سهمُ ألحاظكمُ أحشائى شَىْ
وضَـع الآسى بصدرى كَفَّـهُ * قال مالى حيـلةٌ فى ذا الهُوَىْ
أىُّ شىءٍ مُبْرِدٌ حرًّا شَـوَى * للشَّوَى حَشْوَ حَشَاىَ أىُّ شَىْ
سَقَمِى من سُقْم أجفانِكمُ * وبمعسـول الثَّنَـايا لى دُوَىْ
أَوْعِدُونى أوعِدُونى وٱمطُـلُوا * حُكْمُ دِينِ الحُبِّ دَيْنُ الحِبِّ لَىْ
رجَـع اللَّاحِى علـيـكم آيسًـا * من رَشَادِى وكذاك العشقُ غَىْ
أبعَيْنَيْـه عَمًى عنكم كما * صَمَـمٌ عن عَذْلِه فى أُذُنَىْ
أو لم يَنْـهَ النُّهَى عن عَذْلِهِ * زَاوِيًا وجهَ قبولِ النُّصْحِ زَىْ
ظَلَّ يُهْدِى لى هُدًى فى زَعْمه * ضَلَّ كم يَهْدِى ولا أَصْـغَى لِغَىْ
ولِمَـا يَعْـذُلُ عن لَمْيَـاءَ طَو * عَ هوًى فى العذل أعصى من عُصَىْ
لومُه صَـبًّا لدى الخِصْـرِ صَـبَا * بكُمُ دَلَّ على خِصْـرٍ صَـبَىْ
عاذِلِى عن صَـبْوةٍ عُذْرِيَّةٍ * هى بى لا فَتِئَتْ هىْ بن بِىْ
ذابت الرُّوحُ ٱشتياقا.فهى بَعْـ * ـدَ نفـادِ الدمع أَجْرَى عَبْرَتَىْ
فهبُـوا عَيْـنَىَّ ما أَجْدى البُكا * عـينَ ماءٍ فهى إحدى مَنْيَتَىْ
أو حَشًـا سالٍ ولا أختـارُها * إنْ تَرَوْا ذاك بها منًّـا علىْ
بل أَسِيئُوا فى الهوى أو أَحْسِنُوا * كُلُّ شىءٍ حسنٌ منكم لَدَىْ

وفيها تُوفِّى عيسى بن سِنْجَر بن بَهْرَام بن جِبْريل بن نُحارتِكين[1] الشيخ الإمام الأديب البارع حسام الدين أبو يحيى — وقيل : أبو الفضل — الإرْبِلِىّ المعروف بالحَاجِرِىّ الشاعر المشهور . كان جنديًّا من أولاد الأتراك . وكان أديبًا فاضلا ظريفا فصيحا، وله ديوان شعر مشهور، يغلب على شعره الرِّقة والانسجام .

(١) فى الأصل : « ابن حماد » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب وابن خلكان وعقد الجمان .

قال ابن خلّكان — رحمه الله — : وكان صاحبي وأنشدني كثيرا من شعره، فمن ذلك وهو معنى جيّد في نهاية الجودة :

ما زال يحلف لي بكلّ أَلِيّـةٍ * ألّا يزالَ مَدَى الزمان مصاحبي
لمّا جفَا نـزل العِـذَارُ بخدّه * فتعجّبوا لسواد وجه الكاذبِ

قال وأنشدني لنفسه أيضا :

لك خالٌ من فوق عر * ش شقيقٍ قد آستوى
بعث الصُّـدْغَ مُرْسَلًا * يأمرُ الناسَ بالهـوى

انتهى .

قلت : ومن شعره أيضا :

لكَ[1] أن تُشَوِّقني إلى الأوطان * وعليّ أن أبكي بدمعي القاني
إنّ الأُلَى[2] رحلوا غداةَ محجّر * ملئوا القلوبَ لواعجَ الأحزان
فلأبعثنّ مع النسيم إليهمُ * شَكْوَى تَميل لها غصونُ البانِ
نزلوا برامة قاطنين فلا تَسَلْ * ما حـلّ بالأغصان والغِزْلانِ

وكانت وفاته في يوم الخميس ثاني شوّال، وتقدير عمره خمسون سـنة . والحاجريّ (بفتح الحاء المهملة وبعـد الألف جيم مكسورة وبعدها راء) وهـذه النسبة إلى حاجر، وكانت بليدة بالحجاز . وسبب تسميته بذلك لأنّه كان يُكثر من ذكر الحاجر في شعره فسمّي بذلك .

(١) هذه الأبيات من قصيدة تبلغ ثلاثة وعشرين بيتا واردة في ديوانه، مطلعها :
لمن الحاظ مريضـة الأجفان * تسطو بسـيف في القلوب يماني

(٢) رواية هذا البيت في الأصل :
إن الذى رحلوا غداة المنحنى * ملئوا القلوب لواعج الأشجان
وما أثبتناه عن ديوانه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى الحسن[1] بن صباح بن حُسام المخزومىّ الكاتب فى رجب، وله إحدى وتسعون سنة، وتقى الدين علىّ بن أبى الفتح [المبارك بن[2] الحسن بن أحمد] بن ماسويه الواسطىّ فى شعبان، وله ست وسبعون سنة. والأديب شرف الدّين عمر بن علىّ بن المرشد الحَمَوىّ بن الفارض بمصر فى جُمادى الأولى. والزاهد العارف أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله التَّيْمىّ السُّهْرَوَرْدِىّ فى أوّل السنة، وله ثلاث وتسعون سنة. وأبو عبد الله محمد بن عِماد ابن محمد الحَرَّانىّ التاجر فى صَفَر بالإسكندرية، وله تسعون سنة. والقدوة الزاهد غانم بن علىّ [بن[4] إبراهيم بن عساكر] المقدسىّ. والقاضى العلّامة بهاء الدين[5] يوسف ابن رافع بن تَميم الشافعىّ آبن شَدّاد بحَلَب فى صفر. وسيف الدولة محمد بن غَسّان الحِمْصى فى شعبان. وأبو الوفا محمود [بن[6] إبراهيم بن سفيان] بن مَنْدَة التاجر بأصفهان شهيدا فى خلق لا يُحْصَوْن بسيف التتار فى شوّال. وأبو سعد[7] محمد بن عبد الواحد المَدينى. وحُسام الدين عيسى بن سِنْجر بن بَهْرَام الإرْبِلىّ المعروف بالحَاجرىّ الشاعر المشهور، قتله شخص فى شوّال، وله خمسون سنة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

---

(١) كذا فى الأصل وشذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ. وفى الذيل على الروضتين: «الحسن بن يحيى بن صباح المصرى».

(٢) فى الأصل: «ابن أبى الفتح بن باسويه». والتكملة والتصحيح عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وغاية النهاية والذيل على الروضتين. وذكر صاحب الذيل أنه حضر صلاة الجنازة عليه بظاهر دمشق.

(٣) هو الذى ذكر المؤلف وفاته سنة ٦٣١ هـ. وقد ذكر الذهبى وفاته فى هذه السنة ووافقه على ذلك ابن خلكان وشذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ والذيل على الروضتين.

(٤) زيادة عن شذرات الذهب.

(٥) راجع بقية ترجمته بتفصيل واف فى ابن خلكان.

(٦) التكملة من شذرات الذهب.

(٧) فى شذرات الذهب: «أبو عبد الله».

* * *

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب، على مصر، وهى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

فيها استعاد الكامل من الروم حَرّان والرُّها وغيرهما، وأخرب قلعة الرُّها ونزل على دُنَيْسر فأخربها ومعه أخوه الأشرف، وبينما هم فى ذلك جاء كتاب بدر الدين لؤلؤ إلى الأشرف يقول: قد قطع التتارُ دِجْلَة فى مائة طُلْب كلّ طُلْب خمسمائة فارس، ووصلوا إلى سِنْجار، فخرج إليهم مُعين الدين بن كمال الدين بن مُهاجِر فقتلوه على باب سِنْجار، ثم رجع التتارُ ثم عادت. فأمّنهم الأشرفُ للتوجّه إلى جهة الشرق.

وفى هذه السنة كان الطاعون العظيم بمصر وقُراها، مات فيه خَلْق كثير من أهلها وغيرها حتى تجاوز الحدّ.

وفيها جاءت الخُوارَزْمِيّة إلى صاحب مَارِدِين فنزل إليهم وقاتلهم، ثم نزلوا نَصِيبِينَ وأحرقوها، وفعلوا فيها أعظم ما فعل الكامل بدُنَيْسر.

وفيها تُوفّى الحسن بن محمد القاضى القِيلُوِى(١)، وقِيلُوية: قرية من قرى بغداد. كان فاضلا كاتبا، وُلِد بالعراق سنة أربع وستين وخمسمائة، وكان كثيرَ الأدب مليحَ الخطّ عارفًا بالتواريخ حسن العبارة متواضعًا، وكانت وفاته فى ذى القعدة ودُفِن بمقابر الصوفيّة عند المُنَيْبِع.

وفيها تُوفّى أبو المحاسن محمد بن نصر[الدين بن نصر بن الحسين](٢)(٣) بن عُتَيْن الزرعى، أصله من حَوْرَان.

(١) فى اب اللباب: «قيلوية قرية بنواحى طبراباذ». وفى معجم البلدان لياقوت: «قرية من نواحى مطيراباذ» (٢) كذا فى الأصل وتاريخ أبى الفداء إسماعيل وتاريخ ابن الوردى. وفى ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب أن وفاته كانت سنة ٦٣٠ هـ. (٣) التكملة عن ابن خلكان. وفى عقد الجمان وشذرات الذهب: «أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن ابن عتين».

قال أبو المظفّر : «كان خبيثَ اللّسان هَجّاء فاسقا متهتّكا، عَمِل قصيدةً سمّاها : «مِقراض الأعراض» خمسمائة بيت ، لم يُفْلِت أحد من أهل دمشق منها بأقبح هجو . ونفاه السلطان صلاح الدّين إلى الهند ، فمضى ومدح ملوكها وآكتسب مالًا ، وعاد إلى دمشق . ومن هجوه فى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب — رحمه الله تعالى — قوله :

سـلطانُنا أعرجٌ وكاتبـه * ذو عَمَش والوزير مُنْحَـدِبُ
وصـاحبُ الأمر خُلْقُه شَرِسٌ * وعارضُ الجيش داؤه عَجَبُ
والدَّوْلَعِىُّ الخطيب معتكف * وهو على قشر بيضـةٍ يَثِبُ
ولآبن باقَا وعظ يغـرّ به النـ * ـاس وعبد اللطيف مُحْتَسِبُ

ولمّا نُفِى كتب من الهند إلى دِمَشق :

فَعِـلامَ أبعـدتم أخا ثقـةٍ * لم يجـترم ذنبـا ولا سَرَقا
إنفُـوا المؤذّنَ من بـلادكمُ * إن كان يُنْفَى كلُّ من صَدَقا

ولمّا عاد إلى دِمَشق هجا الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيّوب بقوله :

إن سـلطاننا الذى نَرْتَجِيه * واسـعُ المـال ضـيّقُ الإنفاقِ
هو سـيف كما يُقـال ولكنْ * قاطـعُ للرُّسُـوم والأرزاقِ

قال : واستكتبه الملك المعظّم، وكان من أكبر سيّئات المعظّم . ومات عن إحدى وثمانين سنة » . انتهى كلام أبى المظفّر بآختصار .

وقال آبن خلّكان : «كان خاتمة الشعراء، لم يأتِ بعده مثلُه ، ولا كان فى أواخر عصره من يُقاس به ، ولم يكن شِعْرُه مع جودته مقصورا على أسلوب واحد. ثم نَعَته بأشياء إلى أن قال : ولمّا ملَك الملك العادل دِمَشْق كتب إليه قصيدته الرائيّة

يستأذنه فى الدخول إليها ، ويصف دمشق ويذكر ماقاساه فى الغُرْبة ؛ وقد أحسن فيها كلَّ الإحسان واستعطفه كلَّ الاستعطاف ، وأولها :

ماذا على طَيْف الأحبّة لو سَرَى * وعليهمُ لو سامحونى فى الكَرَى

ثم وصَف دمشق وقال :

فارقتُها لاعن رضًا وهجرتُها * لاعن قِـلًى و رحلتُ لا متخيرًا
أسعى لرزقٍ فى البلاد مشتَّت * ومن العجائب أن يكون مقترًا
وأصون وجهَ مدائحى متقنّعًا * وأكفُّ ذيلَ مطامعى متستّرًا

ومنها يشكو الغُرْبة :

أشكو إليك نَوًى تمادَى عمرُها * حتّى حسبتُ اليومَ منها أشهرا
لاعيشتى تصفو ولا رَسْم الهَوَى[1] * يَعْفُو ولا جَفْنِى يُصافحه الكَرَى
أُضْحِى عن الأَحْوَى المَرِيع مُحَلَّأً * وأَبِيت عن وِرْد النَّمِير منفّرا
ومن العجائب أن يَقِيلَ بظلّكم[2] * كلُّ الوَرَى وأَبِيت وَحْدِى بالعَرَا

فلمّا وقف عليها العادل أَذِنَ له فى الدخول إلى دمشق ، فلمّا دخلها قال :

هجـوتُ الأكابر فى جِلّق[3] * ورُعْتُ الوَضِيعَ بِسبِّ الرَّفِيع
وأَخْرجـتُ منها ولكنّنِى * رجعتُ على رَغْم أنف الجميع

وفيها تُوفّى أبو الخَطّاب بن دِحْيَة المغربىّ . قال أبو المظفّر : كان فى المحدّثين مثلَ ابن عُنَيْن فى الشعراء ، يَثْلِبُ علماء المسلمين ويقع فيهم ، ويتزيّد فى كلامه ، فترك الناس الروايةَ عنه وكذّبوه . وكان الكامل مُقبِلًا عليه ، فلمّا انكشف له حاله

(١) كذا فى ابن خلكان وديوانه . وفى الأصل : «ولا وجه الهوى» .
(٢) رواية هذا البيت فى ديوانه :
ومن العجائب أن تفيأ ظلكم * كل الورى ونبذت وحدى بالعرا
(٣) جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هى دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

أعرض عنه، وأخذ منه دارَ الحديث وأهانه، فمات فى شهر ربيع الأوّل بالقاهرة ودُفِن بقرافة مصر .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى الجمال أبو حمزة أحمد ابن عمر بن الشيخ أبى عمر المَقْدِسى . وعَفيف الدين علىّ بن عبد الصمد[بن محمد][1] بن مفرج]بن الرمّاح المصرىّ المقرئ النحوى . وأبو الحسن [علىّ][2] بن أبى بكر بن روزبة القَلَانِسِىّ الصُّوفىّ فى شهر ربيع الآخر، وقد جاوز التسعين . والعلّامة أبو الخطّاب عمـر [بن الحسن][3] بن علىّ البَلَنْسِىّ المعروف بابن دِحْيـة فى شهر ربيع الأوّل عن سبع وثمانين سنة . والفخر محمد بن إبراهيم بن مسلم الإرْبِلِىّ الصُّوفى بإرْبِل فى شوّال أو شهر رمضان . وقاضى القضاة عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجِيلِىّ الحنبلىّ فى شوّال .

§ امر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان .

السنة التاسـعة عشرة من ولاية الملك الكامل محمـد بن العادل أبى بكر ابن أيّوب على مصر، وهى سنة أربع وثلاثين وستمائة .

فيهـا نزلت التّتارُ على إرْبِل وحاصرتها مدّة حتّى أخذوها عَنْوَةً، وقتلوا كلّ من فيها وسَبَوْا وفضّحوا البنات، وصارت الابار والدُّور قبورًا للناس . وكان أَيْدِكين[4]

(١) الزيادة عن غاية النهاية وشذرات الذهب . (٢) فى الأصل : «أبو الحسن بن أبى بكر بن رورية» . والتكملة والتصحيح عن شذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ .

(٣) فى الأصل : «عمر بن على البستى» . والتكملة والتصحيح عن ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٤) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : «بادكين» .

مملوك الخليفة بالقلعة فقاتلهم، فنقبوا القلعة وجعلوا لها سِرْدَابًا وطُرُقا، وقلّت عندهم المياه حتّى مات بعضهم عطشًا، فلم يبقَ سِوى أخذها؛ فرحلوا عنها فى ذى الحجّة، وقد عجزوا عن حمل ما أخذوا من الأموال والغنائم .

وفيها آستخدم الملك الصالح نجمُ الدين أيّوب آبن الملك الكامل — صاحب الترجمة — الخُوَارَزْمِيَةَ أصحاب جلال الدين ، فآنضمّوا عليه وآنفصلوا من الروم؛ وسُرّ والده الملك الكامل بذلك .

وفيها بدَت الوَحْشةُ بين الأخوين، وسببها أنّ الأشرف طلب من الكامل الرَّقّة وقال : الشرق كلُّه صار له ، وأنا أركب كلّ يوم فى خدمتـه ، فتكون الرقّة برسم عليق دوابّى، فأبى الكاملُ وأغلظ فى الجواب، فوقعت الوحشةُ بينهم بسبب ذلك .

وفيها تُوُفى الناصح عبـد الرحمن بن نجم بن عبد الوهّاب الحنبلىّ، وُلِد بدمشق ونشأ بهـا ، وتفقّه ووعَظ وصنّف ودرّس بمدرسـة ربيعة خاتون . ومات فى غُرّة المحرّم .

وفيها تُوُفّى السلطان الملك العزيز محمد آبن السلطان الملك الظاهر غازى آبن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان صاحب حَلَب، وليها بعد وفاة أبيه الظاهر . ومولده فى ذى الحجّة سنة تسع أو عشر وستمائة . وتُوُفّى والده وهو طفل، فنشأ تحت حِجْر شهاب الدين الخادم ، فرتّب شهابُ الدين أموره أحسن ترتيب إلى سنة تسع وعشرين وستمائة . استقلّ الملك العزيز هذا بالأمر إلى أن تُوُفّى بحلب فى شهر ربيع الأوّل . وكان حسنَ الصورة كريمًا عفيفًا ، ولم يبلغ أربعا وعشرين سنة . ودُفِن بقلعة حَلَب ، و إليه تنسب المماليك العَزيزية الآتى ذكرهم فى عدّة أماكن .

وفيها تُوُفّى كَيْقُبَاذ السـلطان علاء الدين صاحب الروم . كان عاقلا شـجاعًا مقداما جَوَادًا، وهو الذى كسر الخُوَارَزْمِىّ وكسر الكامل وآستولى على بلاد الشرق.

وكان الملك العادل زوّجه ابنتَه فأولدها أولادا، وكان عادلا منصفا مَهِيبًا، ما وقف له مظلوم إلّا وكشف ظُلامتَه، وكانت وفاته فى شوّال.

قلت: وبنو قرمان[1] ملوك الروم فى زماننا هذا يزعمون أنّهم من نسل السلطان علاء الدين هذا — والله أعلم —.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّى الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين فى المحرّم، وله سبع وخمسون سنة. والخطيب أبو طاهر الخليل أحمد الجَوْسَقِىّ فى شهر ربيع الأوّل. وأبو منصور سعيد بن محمد بن يَسّ السفّار، وقد حجّ تسعا وأربعين حجّة، فى صفر. والحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلَاعِىّ[2] البَلَنْسِىّ فى ذى الحجّة، وله سبعون سنة. والإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلىّ فى المحرّم، وقد نيّف على الثمانين. ومفتى حَرّان ناصر الدّين[3] عبد القادر بن عبد القاهر بن أبى الفَهْم الحنبلىّ فى شهر ربيع الأوّل عن اثنتين وسبعين سنة. وعلىّ بن محمد بن جعفر بن كَبّ[4] المؤدّب. وكمال الدين علىّ بن أبى الفتح بن الكبارى الطبيب بحلب فى المحرّم. وسلطان الروم علاء الدين كَيْقُبَاذ بن كَيْخُسْرُو بن قِلِج أَرْسلان السَّلْجُوقِىّ فى شوّال. والحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعِىّ[5] فى شهر ربيع الآخر عن تسع وثمانين سنة. والملك العزيز

(١) كان يقال لجدهم نوره صوفى، أصله أرمنى فأسلم وسكن مدينة أماسية وصار من توابع بابا الياس، ولما قتل الياس المذكور انتقل لمدينة قونية وسكن بها واعتقده أناس كثير حتى السلطان علاء الدين كيقباذ السلجوقى وجعل ولده (قرمان) مقربا عنده وزوجه أخته وولاه إمرة بلاد لارندة ففتح بلاد سلفكة. ولما توفى السلطان علاء الدين استولى على جميع بلاده وسمى تلك البلاد باسمه (عن كتاب أخبار الدول وآثار الأول لأبى العباس القرمانى).

(٢) الكلاعىّ: نسبة الى ذى الكلاع، قبيلة من حمير.

(٣) فى شذرات الذهب: «ناصح الدين».

(٤) فى المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد: «ابن كبة».

(٥) فى الأصل: «ابن عمران». وما أثبتناه عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه.

محمد ابن الملك الظاهر غازى بن [صلاح الدين] يوسف صاحب حلب بها فى شهر ربيع الأوّل . ومحتسب دِمَشق الفخر محمود بن عبد اللطيف . وأبو الحسن مُرْتضَى ابن أبى الجُود حاتم بن المسلم الحارثىّ المصرىّ فى شوّال . وأبو بكر هبة الله[1] بن عمر ابن الحسن القَطّان، وكان آخر مَن رَوَى عن أمّه كمال بنت عبد الله بن السَّمَرْقَنْدِىّ، وعن هبة الله الشِّبْلِىّ ، عاش نيّفا وثمانين سنة . وياسمين بنت سالم [بن علىّ][2] بن البَيْطَار يومَ عاشوراء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة العشرون من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، وهى سنة خمس وثلاثين وستمائة، وهى السنة التى مات الكامل المذكور فى رجبها، وحكم ابنه العادل فى باقيها حسب ما تقدّم [فى] وفاة الكامل فى ترجمته . وفيها أيضا تُوُفّى الملك الأشرف موسى، ثم بعده أخوه الملك الكامل . وملك دمشق بعد موت الأشرف الملك الجَوَاد بن الأشرف، على ما سيأتى ذكره [فى] وفاة الأشرف فى هذه السنة .

وفيها اختلفت الخُوَارَزْميّة على الملك الصالح أيّوب بن الكامل، وأرادوا القَبْض عليه فهرب إلى سِنجار، وترك خزائنَه وأثقاله، فنهبوا الجميع . ولمّا قدِم الصالح سِنجار سار إليه بدر الدين لؤلؤ فى ذى القعدة وحصره بها، فأرسل إليه الصالح يسأله الصلح، فقال : لا بُدّ من حمله فى قفَص إلى بغداد، وكان لؤلؤ [و] المشارقة

(١) فى شذرات الذهب « أبو بكر الحربى هبة الله بن عمر بن كمال الحلاج آخر من حدّث عن هبة الله ابن الشبلى وكمال بنت السمرقندى » . (٢) تكملة عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه .

يكرهونه وينسبونه إلى التكبُّر والظلم؛ فاحتاج الصالح أن يبعث إلى الخُوَارَزْمِيَّة، وهم على حَرّان يستنجدهم، فساقوا جَريدة من حَرّان، وكَبَسوا لؤلؤًا، فنجا وحدَه، ونهبوا أمواله وخزائنه وجميعَ ما كان فى عسكره .

وفيها تُوفّى الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين موسى شاه أرمن ابن السلطان الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب، أخو الملك الكامل محمد صاحب الترجمة . وأوّل شىء ملكه الأشرف هذا من القِلاع والبلاد الرُّها فى أيّام أبيه، وآخر شىء دمشق . ومات بها بعد أن مَلَك قِلاع ديار بكر سنين . وقد تقدّم من ذكره نبذةٌ كبيرة فى حوادث دولة أخيه الكامل، وفى غزوة دِمْياط وغير ذلك . ومولده سنة ثمانٍ[1] وسبعين وخمسمائة بقصر الزُّمُرّد[2] بالقاهرة قبل أخيه المعظّم عيسى بليلة واحدة، وكان مولدهما بموضع واحد — وقيل : كان بقلعة الكَرَك — والأول أشهر . وكان الملك الأشرف مَلِكًا كريما حليما واسع الصدر كريم الأخلاق كثير العطايا، لا يوجد فى خزائنه شىء من المال مع اتّساع مملكته؛ ولا تزال عليه الديون؛ ونظر يومًا فى دواة كاتبه وشاعره كمال الدين علىّ بن النَّبِيه[3] المصرىّ فرأى بها قلما واحدًا فأنكر عليه، فأنشد الكمال بديها دوبيت :

---

(١) فى ابن كثير وشذرات الذهب ومرآة الزمان : «فى سنة ست وسبعين وخمسمائة» .

(٢) قصر الزمرد، قال المقريزى فى الجزء الأوّل من خططه (ج ١ ص ٤٠٤) : إن هذا القصر كان من جملة قصور الخلفاء الفاطميين داخل سور القصر الكبير، وقيل له قصر الزمرد لأنه كان بجوار الزمرد أحد أبواب القصر الكبير . وقد عرف هذا القصر بقصر قوصون ثم عرف أخيرا بقصر الجمازية . ومحله اليوم جامع الجمازية وما يجاوره من الدور التى تحد من الشمال والغرب بعطفة القفاصين، ومن الجنوب ديوان بوليس قسم الجمالية، ومن الشرق ظهر الدور المشرفة على شارع حبس الرحبة وبيت المال .

(٣) هو العلامة كمال الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف بن النبيه المصرى الكاتب الشاعر صاحب ديوان رسائل الملك الأشرف موسى بن العادل . وله ديوان شعر مشهور كله ملح . توفى سنة ٦١٩ هـ (عن شذرات الذهب) .

قال الملك الأشرف قولا رَشَدَا * أقلامُك يا كمال قلّت عَددا
جاوبتُ لعُظْمِ كَتْبِ ما تُطْلِقُه * تَحْفَى فتُقَطّ فهى تَفْنَى أبدا

ولكمال الدين ابن النبيه المذكور فيه غُرَر المدائح معروفة بمخالص قصائده فى ديوانه، وتُسَمّى الأشرفيّات . وكانت وفاة الأشرف فى يوم الخميس رابع المحرم بدمشق، ودُفِن بقلعتها؛ ثم نقل بعد مدّة إلى التربة التى أنشئت له بالكَلّاسَة فى الجانب الشمالى من جامع دمشق .

وفيها تُوُفّى يحيى بن هبة الله بن الحسن القاضى شمس الدين أبو البركات بن سَنَاء الدولة، كان إماما فقيها فاضلا حافظا للقوانين الشرعيّة، ولى القضاء بالبيت المقدس ثمّ بدمشق، وكان الملك الأشرف موسى يُحِبّه ويُثنى عليه . ومات فى ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى الأنجب بن أبى السعادات الحَمّامى فى شهر ربيع الآخر، وله نيّف وثمانون سنة . وأبو محمد[1] الحسين بن علىّ بن الحسين بن رئيس الرؤساء فى رجب . وقاضى حلب زَيْن الدِّين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوان الأسدىّ ابن الأستاذ . وأبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علىّ بن اللَّتّى القزّاز فى جُمادى الأولى، وله تسعون سنة . وأبو طالب علىّ[2] بن عبد الله بن مظفّر ابن الوزير علىّ بن طَرّاد الزَّيْنَبِىّ فى رمضان . والرَّضِى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبّار المَقْدِسىّ المقرئ . وشيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرزّاق بن عبد الوهّاب [بن علىّ بن علىّ][3] بن سُكَيْنة فى جُمادى الأولى . والسلطان

(١) فى الأصل : « وأبو القاسم » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب . والذى يكنى بأبى القاسم هو جده الوزير رئيس الرؤساء بن المسلمة كما تقدم ذكره للمؤلف ص ٦ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) فى شذرات الذهب : « أبو طالب عبد الله بن المظفر » .

(٣) التكملة عن المختصر المحتاج اليه .

الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل فى رجب بدِمَشق، وله ستون سنة . وأبو بكر محمد بن مسعود بن بِهْرُوز الطبيب فى شهر رمضان، وقد نيّف على التسعين، وهو آخر مَن حدّث ببغداد عن أبى الوقت . وشرف الدين محمد بن نصر المَقْدِسىّ ابن أخى الشيخ أبى البَيَان[1] فى رجب . والقاضى شمس الدين أبو نصر محمد بن هِبة الله[2] بن محمد ابن الشِّيرازىّ فى جُمادى الآخرة، وله ستّ وثمانون سنة . وخطيب دِمَشق جمال الدين محمد بن أبى الفضـل الدَّوْلَعِىّ فى جُمادى الأولى، ودُفِن بمدرسته بجَيْرُون[3]، وله ثمانون سـنة . ونجم الدين مكّرم بن محمـد بن حمزة بن أبى الصَّقْر القُرَشِىّ السفّار فى رجب، وله سبع وثمانون سنة . والسلطان الملك الأشرف مظفّر الدين موسى بن العادل فى المحرّم، وله تسع وخمسون سنة . وقاضى القضاة شمس الدين يحيى بن هِبـة الله بن سَنَاء الدولة فى ذى القعدة، وله ثلاث وثمانون سنة، وهو من تلامذة القُطْب النَّيْسَابُورِىّ . والشهاب يوسف[4] بن إسماعيل الحَلَبِىّ بن الشَّوّاء الشاعر المشهور.

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم أربع أذرع ونصف إصـبع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

---

(١) هو أبو البيان نبا بن محمـد بن محفوظ القرشى الدمشق اللغوى الشافعى الزاهد القـدوة . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٥١ هـ . (٢) فى الأصل : « محمد بن عبد الله » . والتصويب عن شذرات الذهب والذيل على الروضتين وعقد الجمان ومرآة الزمان ونزهة الأنام .

(٣) جيرون من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقى . (٤) هو أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن على بن أحمد بن الحسـين بن إبراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفى الأصـل الحلبى المولد والمنشأ والوفاة (راجع بقية ترجمته بتفصيل واف فى ابن خلكان) .

ذكر سلطنة الملك العادل الصغير على مصر

هو السلطان الملك العادل أبو بكر ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبي بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب الأيوبيّ المصريّ. وسبب تسلطنه وتقدّمه على أخيه الأكبر نجم الدين أيّوب أنّه لمّا مات أبوه الملك الكامل محمد بقلعة دِمَشق في رجب — حسب ما ذكرناه في أواخر ترجمته — كان ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب — وهو الأكبر — نائب أبيه الملك الكامل على الشرق وإقليم ديار بكر، وكان ابنه الملك العادل أبو بكر هذا — وهو الأصغر — نائب أبيه بديار مصر؛ فلمّا مات الكامل قعد الأمراء يشتورون فيمن يُولّون من أولاده فوقع الاتفاق بعد اختلاف كبير — نذكره من قول صاحب المرآة — على إقامة العادل هذا في سلطنة مصر والشام، وأن يكون نائبه بدمشق ابن عمّه الملك الجواد يونس، وأن يكون أخوه الملك الصالح نجم الدين أيّوب على ممالك الشرق على حاله، فتم ذلك وتسلطن الملك العادل هذا في أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتمّ أمره ونُعت بالعادل سيف الدين على لقب جدّه. ومولد العادل هذا بالمنصورة، ووالده الملك الكامل على قتال الفرنج بدِمْياط في ذي الحجّة سنة سبع عشرة وستمائة.

وقال العلّامة شمس الدين يوسف بن قَزَأُوغْلي في مرآة الزمان: «ذكر ما جرى بعد وفاة الملك الكامل، اجتمع الأمراء وفيهم سيف الدين [علي][1] بن قِلِيج، وعزّ الدين أَيْبَك، والركن الهَيْجاوي، وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ، وتشاوروا وانفصلوا على غير شيء؛ وكان الناصر داود (يعني ابن الملك المعظّم عيسى) بدار أُسَامة[2]، [فجاءه][3] الهَيْجاويّ؛ وأرسل إليه عزّ الدين أَيْبَك يقول: أخرج

(١) التكملة عن عقد الجمان. (٢) هي دار الملك المعظم، وتعرف بدار أسامة كما في عقد الجمان. (٣) التكملة عن عقد الجمان ومرآة الزمان.

المـال وفرّقه فى مماليك أبيك المعظّم والعوامّ معك ، وتملّك البلد وبقوا فى القلعـة محصورين فما اتّفق ذلك ، وأصبحوا يوم الجمعة فى القلعة فحضر من سمّينا [بالأمس](١) ، وذكروا الناصر والجواد — قلت : والناصر داود هو ابن المعظم عيسى ، والجواد مظفّر الدين يُونُس هو ابن شمس الدين مودود بن العادل (أعنى هما أولاد عمّ) .

انتهى — قال : وكان أضرّ ما على الناصر عمادُ الدين ابن الشيخ ، لأنّه كان يجرى فى مجالس الكامل مباحثات فيخطئه فيها ويستجهله فبقى فى قلبه ، وكان أخوه فخر الدين يميل إلى الناصر ، فأشار عماد الدين بالجواد ، ووافقوا أمره ، وأرسلوا الهَيْجاوىّ فى يوم الجمعة إلى الناصر ، وهو فى دار أسامة ، فدخل عليه وقال له : إيش قعودك فى بلد القوم ؟ قم فاخرج ، فقام وركب [وجميع مَن فى دمشق من(١) دار أسامة إلى القلعة] وما شكّ أحد أنّ الناصر لمّا ركب من دار أسامة إلّا أنّه طالع إلى القلعة ، فلمّا تعدّى مدرسـة العماد الكاتب وخرج من باب الدَّرْب عَرَج إلى باب الفَرَج ، فصاحت العامّة لا لا [لا](١) ، وانقلبت دمشق وخرج الناصر من باب الفرج إلى القابون(٢) ، فوقع بهاء الدين بن ملكيشوا(٣) وغلمانه فى الناس بالدبابيس ، فانكفوا فيهم فهربوا . وأمّا الجواد فإنّه فتح الخزائن وأخرج المـال وفرّق ستة آلاف ألف دينار ، وخلَع خمسـة آلاف خلعـة ، وأبطل المكوس والخمور ، ونفى الخواطئ . وأقام النـاصر بالقابون أياما ، فعزموا على قبضه ، فرحل وبات بقصر أمّ حكيم(٤) ، وخرج خلفه أيْبك الأشرفىّ ليمسكه ، وعرّف عماد الدّين بن مُوسَك فبعث إليه فى السرّ ، فسار فى الليل إلى عَجْلون(٥) ، ووصل أيْبك إلى قصر أمّ حكيم ، وعاد إلى دمشق .

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) القابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد الى العراق فى وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى الأصل : «ابن بركيشو» . وفى مرآة الزمان : «مركيشو» . وما أثبتناه عن عقد الجمان ، وقد ذكر فيه غير مرة على هـذه الصورة . (٤) قصر أم حكيم : بمرج الصفر من أرض دمشق .
(٥) حصن وربضة فى جبل الغور الشرقى قبالة بيسان .

وسار الناصر إلى غَزّة، فاستولى على الساحل، فخرج إليه الجَواد في عسكر مصر والشام، وقال للأشرفية: كاتبوه وأطمعوه فكاتبوه وأطمعوه فاغترّ بهم، وساق من غزّة في سبعمائة فارس إلى نابُلُس بأثقاله وخزائنه وأمواله، وكانت على سبعمائة جمل، وترك العساكر منقطعة خلفه، وضَرب دِهليزه على سَبَسْطِيَة[1]، والجواد على جِبّتَين[2] فساقوا عليه وأحاطوا به، فساق في نفر قليل إلى نابُلُس، وأخذوا الجمال بأحمالها والخزائنَ والجواهر والجنائب واستغْنَوْا غِنى الأبد، وافتقر هو فقرًا ما افتقره أحد؛ ووقع عماد الدين بسَفَط صغير فيه اثنتا عشرة قطعة من الجوهر وفصوص ليس لها قيمة، فدخل على الجواد فطلبه منه فأعطاه إيّاه. وسار الناصر لا يَلْوِي على شيء إلى الكَرَك. ثم وقع له أمور نذكر بعضها في حوادث العادل والصالح وغيرهما». انتهى.

ولمّا تمّ أمر العادل وتسلطن بمصر واستقرّ الجواد بدمشق على أنّه نائب العادل، وبلغ هذا الخبرَ الملكَ الصالح نجم الدين أيّوب عَظُم عليه ذلك، كونه كان هو الأكبر، فقصد الشام بعد أمور وقعت له مع الخُوارَزْمِيّة ومع لؤلؤ صاحب المَوْصِل؛ ثم سار الملك الصالح بعساكر الشرق حتّى وافى دمشق ودخلها في جُمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة، فخرج إليه الملك الجواد والتقاه؛ واتّفق معه على مقايضة دِمَشق بسِنجار[3] وعانة، وسببه [ضِيقُ][4] عَطَن الجواد، [وعجزُه عن القيام بمملكة الشام][4] فإنّه كان يُظهر أنّه نائب العادل بدمشق في مدّة إقامته، ثم خاف الجَوَاد أيضا من العادل، وظَنّ أنّه يأخذ دمشق منه، فخرج الجَوَاد إلى البَرّيّة وكاتب الملك الصالح

(١) سبسطية: بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان وبها قبر زكريا، ويحيى عليهما السلام. (٢) جبتين: قرية ببلدة غزة (عن تصحيحات ياقوت).

(٣) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة (عن معجم البلدان لياقوت). (٤) زيادة عن مرآة الزمان.

المذكور حتّى حضر، فلمّا حضر آستانس به وقايضه ودخلا دِمَشق، ومَشَى الجَوَاد بين يدى الصالح وحَمَلَ الغاشية من تحت القلعة[1]، ثمّ حملها بعده الملك المُظَفّر صاحب حماة من باب الحـديد[2]، ونزل الملك الصالحُ أيّوب بقلعة دمشق، والجواد فى دار فرخشاه؛ ثم نِدم الجواد على مقايضة دمشق بسِنجار، وآسـتدعى المقدّمين والجند وآستحلفهم، وجمـع الصالح أصحابه عنده فى القلعة، وأراد الصالح أن يحـرق دار فرخشاه[3]، فدخل آبن جرير فى الوسط وأصلح الحال. ثم خرج الجواد إلى النَّيْرَب[4]، وآجتمع الخَلْق عنـد باب النصر يدعون عليـه ويَسبُّونه فى وجهه، وكان قد أساء السِّيرة فى أهل دِمشق[5]. ثم خرج الصـالح من دمشق وتوجّه إلى خَرِبَة[6] اللّصوص على عزم الديار المصريّة، فكاتب عمّه صاحب بعلبكّ الملك الصالح إسماعيل بن العادل، وسار الملك الصالح نجم الدين إلى نابُلُس فآسـتولى عليها وعلى بلاد النـاصر داود؛ فتوجّه النـاصر داود إلى مصر داخلًا فى طاعة الملك العادل، فأكرمه العـادل وأقام الصالح بنابُلُس ينتظر مجيءَ عمّه الصالح إسماعيل، فلم يلتفت الملك الصالح إسماعيل إلى آبن أخيه الصالح نجم الدين أيّوب هذا، وتوجّه نحو دمشق وهجم عليها ومعه أسد الدين شِيرِكُوه صاحب حِمْص فدخلوها يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر من سنة سبع وثلاثين؛ كلّ ذلك والصالح نجم الدين مقيم بنابُلُس، وآتّفق الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبكّ، وأسـد الدين شِيرِكُوه صاحب حِمْص على أن تكون البلاد بينهما مناصفة. ونزل الصالحُ إسماعيل فى دمشق بداره بدرب الشعّارين، ونزل صاحب حِمص بداره

(١) فى الأصـل: «من تلك القلعة». وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان.

(٢) باب الحديد، هو الباب الخاص بقلعة دمشق (راجع نزهة الأنام فى محاسن الشام). (٣) ابن جرير هو الصاحب جمال الدين على بن جرير الرقى الوزير، وزر للأشرف ثم للصالح إسماعيل وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٦٣٦ هـ. (عن شذرات الذهب). (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٨ ج ٥ من هذه الطبعة. (٥) هو من أبواب دمشق الحديثة بين باب الجابية والفراديس (عن نزهة الأنام). (٦) خربة اللصوص: مكان بالشام. (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٦٠٤).

أيضا ، وأصبحوا يوم الأربعاء فزحفوا على القلعة ونقبوها من ناحية باب الفرج، وهتكوا حُرمتها ودخلوها ، و بها الملك المغيث عمر بن الملك الصالح أيّوب ، فاعتقله الصالح إسماعيل فى بُرْج، واستولى على جميع ما فى القلعة . وبلغ الملكَ الصالحَ نجم الدين أيّوب ما جرى، وقيل له فى العَود إلى دمشق، فخلع الصالحُ أيّوب على عمّيه مُجير الدين[1] وتقيّ الدين[2] وعلى غيرهم، وأعطاهم الأموال وقال لهم : ما الرأى ؟ قالوا : نسوق إلى دمشق قبل أن تُؤخذ القلعة . فخرجوا من نابُلُس فنزلوا القصير[3] فبلغهم أخذُ القلعة ، فنفر بنو أيّوب بأسرهم وخافوا على أولادهم وأهليهم بدمشق، وكان الفساد قد لَعِب فيهم، فتركوا الصالحَ أيّوب وتوجّهوا إلى دمشق ؛ و بَقِى الصالح فى مماليكه وغِلْمانه لا غير، ومعه جاريته شجرة الدُّرّ أمّ خليل ؛ فرحل من القُصَيْر يريد نابُلُس فطمع فيه أهل الغور[4] والقبائل، وكان مقدّمهم شيخا جاهلا يقال له مسبل[5] من أهل بَيْسَان قد سَفَكَ الدماء، فتقاتل عسكر الصالح معه حتّى كسروه ؛ ثم اتّفق بعد ذلك مجيءُ الملك الناصر داود من مصر بغير رضًا من الملك العادل صاحب مصر ووصل إلى الكَرَك ، وكتب الوزيرىّ[6] إلى الناصر يُخبره الخبر ، فلمّا بلغ الناصرَ ذلك أرسل عماد الدين بن مُوسَك والظَّهير بن سُنْقُر الحَلَبىّ فى ثلثمائة فارس إلى نابُلُس . فركب الصالح أيّوب واتّقاهم فخدموه وسلّموا عليه بالسلطنة، وقالوا له : طَيِّبْ قلبك، إلى بيتك جئتَ، فقال الصالح : لا ينظر ابن عمّى فيما فعلت ، فلا زال الملوك على هذا ؛ وقد جئتُ إليه أستجير به ، فقالوا : قد أجارك وما عليك بأس ؛

(١) هو مجير الدين يعقوب ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب . وراجع الحاشية رقم ١٤ ص ١٧٢ من هذا الجزء . (٢) هو تقى الدين عباس بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من هذا الجزء . (٤) الغور : المراد به غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق . (٥) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : « يقال له تبل » .

(٦) فى الأصل : «فسأل الملك الصالح الوزيرى أن يكتب له فكتب له الوزيرى الخبر» وهى عبارة غير واضحة . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وأقاموا عنـده أيّاما حول الدار . فلمّـا كان فى بعض الليـالى ضربوا بوقَ النَّفير وقالوا : جاءت الفرنج، فركب الناس ومماليك الصالح ووصلوا إلى سَبَسْطِيَة ، وجاء عماد الدين والظهير بالعسكر إلى الدار ، وقالوا للصالح : تطلع إلى الكَرَك ، فإنّ ابن عمّك له بك اجتماع ، وأخذ سـيقه . وكانت شجرة الدُّرّ حاملا فسقطت، وأخذوه وتوجّهوا به إلى الكَرَك . واستفحل أمر أخيه الملك العادل صاحب مصر بالقبْض على الصالح هـذا ، وأَخَذَ وأعطى وأمر ونَهَى ، فتغيّر عليـه بعضُ أمراء مصر، ولكن ما أمكنهم يومئذ إلّا السُّكَات .

وأمّا الصالح ، قال أبو المظفّر : ولمّـا اجتمعت به (يعنى الصالح) فى سـنة تسع وثلاثين وستمائة بالقاهرة حَكَى لى صورةَ الحال قال : أركبونى بغلةً بغير مِهْمَاز ولا مِقْـرعة ، وساروا إلى المُـوتَة[1] فى ثلاثة أيام، والله ما كلّمتُ أحدًا منهم كلمـةً، ولا أكلتُ لهم طعامًا حتى جاءنى خطيب المُوتَة ومعه بُرْدَةٌ عليها دَجَاجة ، فأكلت منها وأقاموا بى فى الموتة يومين وما أعلم إيش كان المقصود، فإذا بهم يريدون [أن] يأخذوا طالعا نحسا[2] يقتضى ألّا أخرج من حبس الكَرَك، ثم أدخلونى إلى الكرك ليلّا على الطالع الذى كان سبب سعادتى ونحوسهم .

قلت : وأنا ممّن يُنكِر على أرباب التقاويم أفعالهم وأقوالهم لأنّى من عمرى أصحب أعيانهم فلم أرَ لمـا يقولونه صحّة ، بل الكذب الصريح المحض ، ويعجبنى قول الإمام الرّبانىّ عبد المؤمن بن هبة الله الجرجانى فى كتابه « أطباق الذهب » الذى يشتمل على مائة مقالة [واثنتين] ، والذى أعجبنى من ذلك هى المقـالة الثالثة والعشرون ،

(١) فى الأصل : «الى البرية» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . والموتة : قرية من قرى البلقـان فى حدود الشام وقيل من مشارف الشام وهى على مرحلة من الكرك (عن معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

(٢) فى الأصل : «طالعا خبيثا» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وهى مما نحن فيه من علم الفلك والنجوم، قال: «أهلُ التسبيح والتقديس، لا يؤمنون بالتربيع والتسديس؛ والإنسان بعد علق النفس، يَجِلّ عن ملاحظة السعد والنحس؛ وإنّ فى الدين القويم، لاستغناء عن الزيج والتقويم؛ والإيمان بالكهانة، باب من أبواب المهانة؛ فأعرض عن الفلاسفة، وغضّ بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة، فأكثرهم عَبَدة الطبع، وحَرَسة الكواكب السبع؛ ما للنجم الغبىّ، والعلم الغَيْبىّ، [وما للكاهن(١) الأجنبىّ]، وسِرّ مُحجب عن النبىّ؛ وهل يخدع بالفال، إلّا قلوب الأطفال؛ وإنّ امرأ جَهِل حال قومه، وما الذى يجرى عليه فى يومه؛ كيف يعرف علم الغد وبعده، ونحس الفلك وسعده! وإنّ قوما يأكلون من قُرْصة الشمس لمهزولون، وإنهم عن السمع لمعزولون؛ ما السموات إلّا مجاهلُ خالية، والكواكب صُوَاها(٢)، والنجوم إلّا هياكل عالية، ومن الله قُواها؛ سبعة سيّرة نيّرة، خمسة منها متحيّرة، شرّارة وخيّرة طباعها متغايرة؛ كلّ يسرى لأمرٍ مُعَمّى، وكلّ يجرى لأجل مسمّى!» انتهت المقالة بتمامها وكمالها. وقد خرجنا بذكرها عن المقصود، ولنرجع إلى ما نحن فيه من ترجمة العادل وأخبار أخيه الصالح.

قال: ووكّلوا بى مملوكًا لهم، [فظًّا غليظًا(٣)] يقال له: زُرَيْق، وكان أضرّ علىّ من كلّ ما جرى، فأقمتُ عندهم إلى شهر رمضان سبعة أشهر، ولقد كان عندى خادمٌ صغير فاتّفق أن أكل ليلةً كثيرا فتخم وبال على البساط، فأخذتُ البساط بيدى والخادمَ، وقمتُ من الإيوان إلى قرب الدَّهْليز، وفى الدهليز ثمانون رجلًا يحفظوننى، وقلت: يا مقدّمون، هذا الخادم قد أتلف هذا البساط، فاذهبوا به إلى الوادى

(١) زيادة عن أطباق الذهب. وما أثبتناه عن أطباق الذهب.

(٢) فى الأصل: «ضوءها» وهو تصحيف.

(٣) زيادة عن عقد الجمان.

وأغسلوه فنَفَر فىّ زُرَيق، وقال : إيش جاء بك إلى ها هنا ! وصاحوا علىّ فعدت إلى موضعى . انتهى .

قلت : وأمّا مماليكه وخزائنه فإنّ الوزيرىّ توجّه بهم إلى قلعة الصَّلْت[1] . وأقام مماليكه ببابُلُس، واستمرّ الحال على ذلك إلى أن بلغ الملكَ العادلَ صاحبَ الترجمة ما جرى على أخيه الصالح، فأظهر الفرح ودُقّت الكوسات وزُيّنت القاهرة ؛ ثم أرسل الملك العادل المذكور العَلاءَ بن النَّابُلُسىّ إلى الملك الناصر داود صاحب الكَرَك، يطلب الملكَ الصالح نجمَ الدين المذكور منه، ويُعطيه مائة ألف دينار فما أجاب[2] . ثم كاتبه الملك الصالح صاحبُ بعلبكّ، وصاحبُ حِمْص أسد الدين شِيركوه فى إرساله إلى الملك العادل إلى مصر ؛ كُلّ ذلك والعادل فى قَلَق من جهة الصالح، فلم يلتفت الملك الناصر داود لكلامهم ؛ وأقام الصالح مدّةً فى الحبس حتّى أشار عِماد الدين وابن قِلِيج والظَّهير على الملك الناصر بالاتّفاق مع الصالح نجم الدين أيّوب وإخراجه، فأخرجه الناصر وتحالفا واتّفقا، وذلك فى آخر شهر رمضان، وكان تحليفُ الناصر داود للصالح أيّوب على شىء ما يقوم به أحدٌ من الملوك، وهو أنّه يأخذ له دمشق وحِمْص وحماة وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر ونصف ديار مصر ونصف ما فى الخزائن من المال والجواهر والخيل والثياب وغيرها، فحَلَف الصالح على هذا كلّه وهو تحت القهر والسيف . ولمّا علم الملك العادل صاحب الترجمة بخلاص أخيه الصالح اتّفق مع عمّه الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبكّ الذى ملك دمشق ؛ فسار الملك العادل من مصر والملك الصالح من

---

(١) الصلت : بليدة وقلعة من جند الأردن وهى فى جبل الغور الشرقى جنوبى عجلون على مرحلة عنها (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

(٢) فى الأصل : «فأجاب» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

دمشق ومعه أسد الدين صاحب حِمْص ، ثم عزموا على قصد الناصر والصالح؛ فأوّل من برَزَ لهم الملك العادل صاحب الترجمة بعساكر مصر ، وخرج وسار حتى وصل إلى بلبيس ، وكان قد أساء السِّيرة فى أمرائه وحواشيه ، فوقع الخُلْف بينهم وتزايد الأمر حتى قبضوا عليه ، وأرسلوا إلى الصالح نجم الدين أيّوب يعرِّفونه ويسألونه الإسراع فى المجيء إلى الديار المصريّة . فسار ومعه الملك الناصر داود صاحب الكَرَك وجماعة من أمرائه آبن مُوسَك وغيره ، فكان وصول الصالح إلى بلبيس فى يوم الأحد رابع عشرين ذى القعدة ، فنزل فى خَيْمة العادل ، والعادل معتقل فى خركاه . قال أبو المظفّر : حكى لى الصالح واقعات جرت له فى مسيره إلى مصر [منها](١) أنّه قال : ما قصدت بمجيء الناصر معى إلّا خوفا أن تكون معمولة علىّ ، ومنذ فارَقْنا غَزّة تغيّر علىّ ، ولا شكّ أنّ بعض أعدائى أطمعه فى المُلك ، فذكر لى جماعةً من مماليكى أنّه تحدّث معهم فى قتلى . قال : ومنها أنّه لما أخرجنى (يعنى الناصر) نَدِم وعزم على حبسى ، فرميت روحى على آبن قِلِيج ، فقال(٢) : ما كان قصده إلّا أن يتوجّه إلى دمشق أوّلًا فإذا أخذنا دمشق عُدنا إلى مصر . قال : ومنها أنّه ليلة وصل إلى بلبيس شرِب وشطح إلى العادل ، فخرج له من الخركاه فقبّل الأرض بين يديه ، فقال له : كيف رأيتَ ما أشرتُ عليك ولم تقبل منى ! فقال : يا خوند ، التوبة ، فقال : طيِّب قلبك ، الساعة أُطلقك ، وجاء فدخل علينا الخيمة ووقف ، فقلت : بآسم الله آجلس ، فقال : ما أجلس حتى تُطلِق العادل ، فقلت : أُقعد ، وهو يكرّر الحديث ، ثم سكت ونام فما صدّقت بنومه وقمت فى باقى اللّيل ، فأخذت العادل فى محَفّة ورحتُ به إلى القاهرة . ولمّا دخلنا القاهرة

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٢) فى الأصل : « قال وما كان قصده ... الخ » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

بعثتُ إليه بعشرين ألفَ دينـار، فعادت إلىّ مع غلمانى ، وغضب وأرد نصف ما فى خزائن مصر .

قلت : وٱستولى الصالح على مُلك مصر وقبض على أخيه العادل صاحب الترجمة فى يوم الٱثنين خامس عشرين ذى الحجّة وحبسه عنده بالقلعة سنين .

قال سعد الدين مسعود بن حَمّويه : وفى خامس شوّال سـنة ستّ وأربعين وستمائة جهّز الصالح أخاه أبا بكر العـادل ونفاه إلى الشُّوبَك ، وبعث إليه الخادم محسناً يُكلّمه فى السفر، فدخل عليه الحبس[1] وقال له : السلطان يقول لك : لا بُدّ من رَوَاحك إلى الشُّوبَك ، فقـال : إن أردتم أن تقتلونى فى الشـوبك فهاهنا أولى ولا أروح أبدًا ، فعـذله محسنٌ ، فرماه بدواة كانت عنده ، فخرج وعرّف الصالحَ أيّوب بقوله ، فقال : دَبّرْ أمره ، فأخذ المحسن ثلاث مماليك ودخلوا عليه ليـلة الٱثنين ثانى عشر شوّال فخنقوه بشاش وعلّقوه به ، وأظهروا أنه شَنَق نفسه وأخرجوا جنازته مثل بعض الغُرَباء ، ولم يتجاسر أحد أن يترحّم عليـه أو يبكى حول نَعْشه ، وعاش بعده الملك الصالح عشرةَ أشهر رأى فى نفسه العِبَرَ من مرض تمادَى به وما نفعه الٱحتراز كما سيأتى ذكره فى ترجمته . إن شاء الله تعـالى . وزاد ٱبنُ خَلّكان[2] فى وفاته بأن قال : ودُفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر — رحمه الله تعـالى — .

وكان للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيمٌ بالقلعة فلا زال بهـا إلى أن وصل ٱبنُ عمّـه الملك المعظم تُوران شاه بعد موت أبيـه الصالح نجم الدين إلى المنصورة، وسيّر المغيثَ المذكور من هناك ونقله إلى الشُّوبَك ؛ فلمّـا جرت الكائنة على المعظّم ملك المغيثُ الكَرَك وتلك النواحى . قلت : وكانت ولاية الملك العادل

(١) فى الأصل : «فدخل عليه المحسن» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٢) راجع هذا الخبر فى ابن خلكان فى ترجمة والده الملك الكامل .

على مصر سنة واحدة ونحو شهرين وأيّاما مع ما وقع له فيها من الفتن والأنكاد، ولم يُعرف حاله فيها لِصغَر سنه وقِصَر مدّته — رحمه الله تعالى — والعادل هذا يُعرف بالعادل الصغير، والعادل الكبير هو جدّه .

* * *

السنة الأولى من ولاية الملك العادل الصغير أبي بكر ابن الملك الكامل محمد على مصر، وهي سنة ست وثلاثين وستمائة . على أنّه ولي السلطنة في شهر رجب منها .

فيها تُوفّي محمود بن أحمد الشيخ الإمام العلّامة جمال الدين الحَصِيري[1] الحنفيّ، أصله من بُخارى من قرية يقال لها حَصير، وتفقّه في بلده وسمع الحديث وبرَعَ في علوم كثيرة، وقدِم الشام ودرّس بالنوريّة، وانتهت إليه رياسة الحنفيّة في زمانه، وصنّف الكتب الحِسان، وشرح «الجامع الكبير»[2]، وقرأ عليه الملك المعظّم عيسى الجامع الكبير وغيره . وكان كثيرَ الصدقات غزيرَ الدَّمْعَة، عاقلا دَيِّنا نَزِهًا عفيفا وَقُورا، وكان المعظّم يحترمه ويُجِلّه . وكانت وفاته في يوم الأحد ثامن صفر، ودفن بمقابر الصوفيّة عند المُنَيْبِع، ومات وله تسعون سنة .

وفيها تُوفّي عِماد الدين عمر ابن شيخ الشيوخ محمد المنعوت بالصاحب، وهو الذي كان السبب في عطاء دِمَشق الجواد، فلمّا مضى إلى مصر لَامَهُ العادل على ذلك وتهدّده، فقال: أنا أَمْضِي إلى دمشق، وأنزِل بالقلعة وأبعَث بالجواد إليك، وإن امتنع قُمْنا عليه؛ فسار إلى دِمَشق فوصلها قبل مجيء الملك الصالح نجم الدين أيّوب، ونزل بقلعة دمشق وأمر ونهى، وقال: أنا نائب العادل، وأمر الجوادَ بالمسير

(١) في تاج التراجم والجواهر المضية في طبقات الحنفية وعقد الجمان: «والحصيري نسبة إلى محلة بجخارى يعمل بها الحصير» .

(٢) هو الجامع الكبير في الفروع للامام المجتهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة ١٨٩ هـ .

إلى مصر. وكان أسـدُ الدين صاحب حمص بدمشق، فاتّفق مع الجواد على قتل عماد الدين، فاستدعى صاحبُ حمْص بعضَ نصارى قارة[1] وأمره بقتله، فركب ابن الشيخ يومًا من القلعة بعد العصر فوثب عليه النَّصْرانىّ وضربه بالسكاكين حتّى قتله؛ وذلك فى جُمادى الأولى. ودخل الصالح أيّوب دمشق فحبس النَّصرانىّ أياما ثم أطلقه، ومات عماد الدين وله ستّ وخمسون سنة.

وفيها تُوفّى الحافظ زكىّ الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البِرْزالىّ[2] الإشْبيلىّ بحَمَاة فى رابع عشرين[3] شهر رمضان ودُفن بها، وكان إماما فقيها محدّثا فاضلا دَيِّنا — رحمه الله —

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أبو العباس أحمد بن علىّ القَسْطَلّانىّ[4] المالكىّ بمكّة. وصاحب مَارِدِين ناصر الدين أُرْتُق الأُرْتُقىّ. وأبو المعالى أسعد بن المسلم بن مَكّىّ بن عَلّان القَيْسىّ فى رجب، وله ست وتسعون سنة. والمحدِّث بدل[5] بن أبى المعمّر التَّبْرِيزىّ فى جُمادى الأولى. وأبو الفضل جعفر بن علىّ بن هبة الله الهَمَذَانىّ المالكىّ المقرئ فى صفر، وله تسعون سنة. والعلّامة جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل[6] [بن عثمان ابن يوسف بن حسين] بن حَفْص الصَّفْرَاوِىّ[7] المالكىّ مفتى الإسكندرية ومقرئها فى شهر ربيع الآخر، وله اثنتان وتسعون سنة. والشيخ عثمان القَصِير الزاهد. وشيخ

(١) قارة: قرية كبيرة على قارعة الطريق، وهى المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق، وأهلها كلهم نصارى (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) البرزالى: راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٤ من هذا الجزء. (٣) فى عقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير: «فى رابع عشر». (٤) القسطلانى: نسبة إلى قسطيلية، وهى مدينة بالأندلس وهى أيضا إقليم بإفريقية، كما فى شرح القاموس ومعجم البلدان. (٥) فى الأصل: «بدر». وما أثبتناه عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ. (٦) التكملة عن غاية النهاية وشذرات الذهب. (٧) الصفراوى: نسبة إلى وادى الصفراء بالحجاز.

نَصِيبِين عسكر بن عبد الرحيم بن عسكر عن نيِّف وسبعين سنة . والصاحب عماد الدين عمر ابن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجُوَيْنِيّ قتيلًا بقلعة دمشق . وأبو الفضل محمد بن محمد بن الحسن (١) بن السَّبّاك فى شهر ربيع الآخر . والحافظ زكىّ الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن البِرْزَالِيّ الإشبِيلِيّ بحَمَاة فى رمضان، وله ستون سنة . والعلّامة جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد البُخَارِىّ الحَصِيرِىّ شيخ الحنفية بدمشق فى صفر، وله سبعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك العادل الصغير ابن الملك الكامل على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

فيها خُلِع الملك العادل المذكور من مُلك مصر بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب حسب ما تقدّم ذكره .

وفيها هَجَم الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبكّ على دِمشق ، ومعه أسد الدين شِيرِكُوه صاحب حمص وملَكها فى يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر .

وفيها تُوفّى الملك ناصر الدين (٢) أُرتُق صاحب ماردين الأُرتُقِى ، كان الملك المعظّم عيسى بن العادل تزوّج أخته ، وهى التى بنت المدرسة والتربة عند الجسر الأبيض بقاسيون ، ولم تُدفن فيها لأنّها نُقِلت بعد موت زوجها المعظم إلى عند أبيها بماردين

(١) فى الأصل : « الحسين » . والتصحيح عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه .

(٢) هو الذى تقدمت وفاته فى السنة الماضية فيمن ذكر الذهبى وفاتهم .

فماتت هناك . وكان ناصر الدين المذكور شيخا شجاعا شهما جوادا ما قصده أحد وخيّبه . قتله ولده بماردين خَنْقًا وهو سكران .

وفيها تُوفّى الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه بن محمد بن أسد الدين شِيرِكُوه ابن شادى الأيّوبى صاحب حِمْص ، أعطاه ابنُ عمّ أبيه السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيّوب حِمْص بعد وفاة أبيه محمد بن شِيرِكوه فى سنة إحدى وثمانين ، فأقام بها إلى هذه السنة ، وحفظ المسلمين من الفرنج والعرب ، ومات بحمص فى يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب ودُفن بها .

وفيها تُوفّى يعقوب الخيّاط كان يسكن مَغَارَةَ الجوع بقاسيون . وكان شيخًا صالحا لَقِىَ المشايخَ وعاصر الرجال ومات بقاسيون — رحمه الله تعالى — .

الذين ذكرهم الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها تُوفّى قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الخُوَيِّى(١) فى شعبان ، وله أربع وخمسون سنة . وأبو البقاء إسماعيل بن محمد بن يحيى المؤدِّب راوى مسند إسحاق، فى المحرّم . والصدر علاء الدين أبو سعد ثابت بن محمد [بن أبى بكر](٢) المُجَنْدِى بشِيراز، وله تسع وثمانون سنة(٤) . وأمين الدين سالم ابن الحافظ ابن صَصُرَّى(٣) فى جُمادى الآخرة، وله ستون سنة .

وصاحب حِمْص الملك المجاهد أسـد الدين شِيرِكوه بن شادى فى رجب ، وكانت

(١) فى الأصل : «الحصولى» . والتصويب عن عقد الجمان والذيل على الروضتين والمشتبه فى أسماء الرجال . والخويى ، نسبة الى خوى : بلد مشهور من أعمال أذربيجان وهو حصن كثير الخير والفواكه (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الزيادة عن شذرات الذهب . والمجندى (بضم الجيم المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة) : نسبة إلى نجندة : مدينة بطرف سيحون .

(٣) هو بهاء الدين أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن صصرى (عن نثر الجمان للفيومى) .

(٤) فى نثر الجمان : « مولده فى جمادى الآخرة سنة ٥٧٣ هـ » .

دولته ستّا وخمسين سنة . والقاضي أبو بكر عبد المجيد بن عبد الرشيد بن علي بن سَمّان الهَمَذاني سبط الحافظ أبي العَلاء في شوّال عن ثلاث وسبعين سنة . وأبو القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطُّفَيْل في ذي الحجّة . وإمام الرَّبْوَة عبد العزيز بن دُلَف المقرئ الناسخ في صفر . وأبو الحسن علي بن أحمد الأندلسي الحَرّاني الصوفي المفسِّر بحَماة . وشمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم الكاتب بدمشق في رجب . والحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى في شهر ربيع الآخر، وله تسع وسبعون سنة . وتَقِيّ الدين محمد بن طَرْخان السلمي الصالحي في المحرّم، وله ستّ وسبعون سنة . وأبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن [بن أحمد ابن علي] بن صابر السلمي الزاهد في المحرّم . والمحتسب رشيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن الهادي التِّنِّسي في جُمادى الآخرة، وله ثمانٍ وثمانون سنة .

(١) في مجلد من تاريخ الإسلام للذهبي مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت ١٤٥٢ تاريخ : « محمد بن عبد الرشيد آبن علي بن نبهان أبو أحمد الهمذاني » . وقد ذكر وفاته سنة ٦٣٨ هـ .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الامام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذاني العطار شيخ همذان وإمام العراقيين ، تقدمت وفاته فيمن ذكر الذهبي وفاتهم سنة ٥٦٩ هـ .

(٣) الربوة يريد ربوة دمشق : وهي مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي وبه صفة محراب يقال إنه مهد عيسى عليه السلام . يزار ويُنذر له . وفيها جامع وخطبة ومدارس وعدّة مساجد ، وبها قاعات وأطباق ، وفيها عين ماء . (عن نزهة الأنام في محاسن الشام ص ٨٣) . وذكر صاحب شذرات الذهب أن عبد العزيز ابن دلف هذا كان مقيما ببغداد وتوفي بها ودفن بجانب معروف الكرخي (راجع ترجمته بتفصيل واف في شذرات الذهب) .

(٤) في شذرات الذهب : « ابن الكريم الكاتب شمس الدين محمد ابن الحسن بن محمد بن علي البغدادي المحدث الأديب » .

(٥) هو الديبثي المؤرخ المشهور كان في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين . صنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني (راجع ترجمته في ابن خلكان ونثر الجمان للفيومي وطبقات الشافعية) .

(٦) التكملة عن شذرات الذهب .

(٧) التنسي ، نسبة إلى تنس : بلد بآخر إفريقية مما يلي المغرب . وفي شذرات الذهب : « القيسي » .

والصاحب شرف الدِّين أبو البركات[1] المبارك بن أحمد المُسْتَوفِي بالمَوْصِل فى المحرم .

والصاحب ضياء الدِّين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبـد الكريم [بن عبد الواحد[2] المعروف بآ] بن الأثير الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِيّ الكاتب مؤلّف كتاب « المثـل السائر » فى شهر ربيع الآخر، وله نحو من ثمانين سنة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وثمـانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع عشرة إصـبعا .

(١) فى الأصل : «أبو البركات نصر الله بن المبارك» . والتصويب عن ابن خلكان وشذرات الذهب وعقد الجمان . كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسـع الكرم ولم يصل الى إربل أحد من الفضـلاء إلا و بادر إلى زيارته (راجع بقية نسبه وترجمته فى ابن خلكان ونثر الجمـان) .

(٢) زيادة عن ابن خلكان ونثر الجمان للفيومى (راجع بقية ترجمته أيضا فى ابن خلكان ونثر الجمان).

ذكر سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر

هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب آبن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد آبن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر آبن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى الأيّوبىّ سلطان الديار المصريّة . وقد تقدّم أنّ الملك الصالح هذا ولى الشرق وديار بكر فى أيّام والده الملك الكامل سنين، وذكرنا أيضا ما وقع له بعد موت الكامل مع أخيه العادل ، ومع آبن عمّه الملك الناصر داود وغيرهما فى ترجمة أخيه العادل مفصّلا إلى أن ملك الديار المصريّة فى يوم الآثنين الخامس والعشرين من ذى الحجّة سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومولده بالقاهرة فى سنة ثلاث وستّمائة وبها نشأ، وآستخلفه أبوه على مصر لمّا توجه إلى الشرق فأقام الصالح هذا بمصر مع صواب الخادم لا أمرَ له ولا نهى إلى أن عاد أبوه الكامل إلى الديار المصريّة، وأعطاه حِصْن كَيْفَا فتوجّه إليها، ووقع له بها أمور ووقائع مع ملوك الشرق بتلك البلاد فى حياة والده حتّى مات أبوه، ووقع له ما حَكَيْناه إلى أن ملك مصر؛ ولمّا تمّ أمره بمصر أصلح أمورها ومهّد قواعدها .

قلت : والملك الصالح هذا هو الذى أنشأ المماليك الأتراك وأمَّرهم بديار مصر، وفى هذا المعنى يقول بعضهم :

الصالح المُرْتَضَى أيّوبُ أكثرَ من * تُرْكٍ بدولتــه يا شرّ مجــلوبِ
قد آخذ الله أيّــوباً بفَعْلَتِــه (١) * فالنــاس كُلُّهُمُ فى ضُرِّ أيّوبِ

وقال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبىّ فى تاريخه — بعد أن ذكر من مبدأ أمره نُبْذَةً إلى أن قال — : «ثم مَلَك مصر بلا كُلْفة وآعتقل أخاه، ثم جهّز مَن أوهم

(١) كذا فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور لآبن إياس . وفى الأصل : «لا آخذ الله أيوبا ... الخ» .

الناصر بأنّ الصالح فى نيّة القَبْض عليه ، فخاف وغَضِب فأسرع إلى الكَرَك . ثم تحقّق الصالح [فساد](١) نيّات الأشرفيّة ، وأنّهم يريدون الوثوب عليه ؛ فأخذ فى تفريقهم والقبض عليهم ، فبعث مقدّم الأشرفيّة وكبيرَهم أَيْبَك(٢) الأشقر نائباً على جهة ، ثم سيّر مَن قبض عليه ، ثم مسكهم عن بكرة أبيهم وسجنهم ؛ وأقبل على شراء المماليك الترك والخطائيّة ، واستخدم الأجناد ؛ ثم قبض على أكبر الخدّام : شمس الدّين الخاصّ وجَوهر النُّوبىّ وعلى جماعة من الأمراء الكاملية وسجنهم بقلعة صَدْر بالقرب من ايْلَة ؛ وأخرج فخرَ الدين ابن الشيخ من سجن العادل فركب رَكْبَةً عظيمة ، ودعت له الرعيّة لكرمه وحسن سيرته ، فلم يُعجب الصالح ذلك وتخيّل ، فأمره بلزوم بيته ؛ واستوزر أخاه معين الدين . ثم شرع يُؤَمِّر غِلمانَه (يعنى مماليكه) فأكثر من ذلك ، وأخذ فى بناء قلعة الجزيرة(٣) واتّخذها سكناً ، وأنفق عليها أموالا عظيمة ، وكانت الجزيرة قبلا متنزّها لوالده ، فشيّدها فى ثلاثة أعوام وتحوّل إليها . وأمّا الناصر داود فإنّه اتّفق مع عمّه الصالح إسماعيل والمنصور صاحب حمص فاتّفقوا على الصالح .

---

(١) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) فى تاريخ الاسلام : « أيبك الأسمر » .

(٣) قلعة الجزيرة (قلعة الروضة) : هذه القلعة أنشأها الملك الصالح بجزيرة الروضة فى سنة ٦٣٨ هـ فعرفت بقلعة الروضة ، وبقلعة الجزيرة ، وبقلعة جزيرة الفسطاط ، وبقلعة المقياس ، وبالقلعة الصالحية . قال المقريزى (ج ٢ ص ١٨٣) : وقد أنفق الصالح فى عمارتها أموالا كثيرة حيث بنى فيها الدور والقصور ، وعمل لها ستين برجا ، وبنى بها جامعا ، ثم اتخذها دار ملك وسكن فيها بأهله وحرمه وأسكن فيها معه مماليكه البحرية . وكانت عدتهم نحو الألف مملوك ، وقد عرفوا بالمماليك البحرية لسكناهم هذه الجزيرة الواقعة فى بحر النيل . وقد درست هذه القلعة بما كان فيها ولم يبق لها أثر اليوم .

وممّا ذكره المقريزى من أن هذه القلعة كانت تمتد مبانيها الى مقياس النيل من الجهة الجنوبية ؛ ومما ذكره السيوطى فى كوكب الروضة عند الكلام على جامع الريس الذى يعرف اليوم باسم زاوية البسطامى من أنها فى مكان برج الطراز من القلعة فى جهتها الشمالية . ومن بحوث أخرى تبين أن هذه القلعة كانت تشغل مساحة من الأرض لا تقل عن ٦٥ فدانا واقعة فى الجزء الجنوبى من جزيرة الروضة . ومكانها المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع الملك المظفر ، ومن الغرب بنهر النيل ، ومن الجنوب بسلاملك سراى حسن باشا فؤاد المناسترلى بمقياس النيل ، ومن الشرق بسيالة جزيرة الروضة . والسلاملك المذكور كان مكانه الجامع =

وأمّا الخُوَارَزْمِيّة فإنّهم تغلّبوا على عِدّة[1] قِلاع وعاثوا وخرّبوا البلاد ، وكانوا شرًّا من التّتار، لا يعفون عن قتل ولا [عن] سَبْي ولا فى قلوبهم رحمة . وفى سنة إحدى وأربعين وقع الصلح بين الصالِحَيْن[2] وصاحب حِمْص على أن تكون دمشق للصالح إسماعيل، وأن يُقيم هو والحلبيّون والحِمْصيّون الخطبةَ فى بلادهم لصاحب مصر، وأن يخرج ولدُه الملك المغيث من آعتقال الملك الصالح إسماعيل . — والملك المغيث هو آبن الملك الصالح نجم الدين، كان مُعْتَقلًا قبل سلطنته فى واقعة جرت .

قلت : (يعنى أنّ الصالح قَبَض عليه لمّا مَلك دِمَشق بعد خروج الصالح من دِمَشق قاصدًا الديار المصريّة قبل أن يقبض عليه الناصر داود) وقد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة العادل مفصّلًا . قلت : وكذلك أطلق أصحابَ الصالح، مثلَ حُسام الدين آبن أبى علىّ، و مجير الدين بن أبى ذكرى ، فأطلقهم الملك الصالح إسماعيل — . وركِب الملك المغيثُ و بقى يسير و يرجع إلى القلعة، وردّ على حُسام الدين ما أخذ منه. ثم ساروا إلى مصر، وآتّفق الملوك على عداوة الناصر داود وجهّز الصالح إسماعيل عسكرًا يحاصرون عَجْلُون[3] وهى للناصر، وخطَب لصاحب مصر فى بلاده ، [و بقى عنده المغيثُ حتّى تأتيه نُسَخُ الأَيْمان[4]، ثم بَطَل ذلك كلّه] . وقال آبن[5] واصل : حدّثنى جلال الدين الحَلَاطِىّ قال :

= الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى فى سنة ٤٨٥ هـ على النيل بجوار المقياس من الجهة الغربية وعرف بجامع المقياس، وكانت بقايا هذا الجامع قائمة إلى سنة ١٢٦٧ هـ. وفيها أزال حسن باشا المذكور تلك البقايا و بنى هذا السلاملك فى مكان جامع المقياس .

(١) عبارة الذهبى : « فانهم تغلبوا على حران وملكوا غيرها من القلاع وعاثوا وأخربوا البلاد الجزرية » .

(٢) فى الأصل : « بين الصالح » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٠٤ من هذا الجزء .

(٤) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

كنتُ رسولًا من جهة الصالح إسماعيل ، فورد عليّ منه كتابٌ وفى طيّه : كتابُ من الصالح نجم الدين إلى الخُوَارَزْمِيّة يختمهم على الحركة و يُعلمهم [أنه](١) إنما صالح عمّه الصالح ليُخلّص ابنـه المغيثَ من يده ، وأنه باقٍ على عداوته ، ولا بدّ له من أخذ دمشق منه . فمضيتُ بهذا الكتاب إلى الصاحب مُعين [الدين](١) فأوقفتُه عليه ، فما أبدى عنه عُذْرًا يسوغ . وردّ الصالحُ إسماعيلُ المغيثَ بن الصالح نجم الدين إلى الاعتقال ، وقطع الخطبـةَ وردّ عسكره عن عَجْلُون وأرسـل إلى الناصر داود واتّفق معه على عداوة صاحب مصر ، وكذلك رجع صاحب حلب وصاحب حِمْص عنه ، وصاروا كلمةً واحدة عليه ، واعتُقِلَت رسلُهم بمصر ، واعتضـد صاحبُ دمشق بالفرنج ، وسلّم إليهم القُدْسَ وطَبَرِيّة وعَسْقلان ، وتجهّز صاحب [مصر](٢) الملك الصالح هذا لقتالهم ، وجهّز البعوثَ وجاءته الخُوَارَزْمِيّة فساقوا إلى غَزّة واجتمعوا بالمصريّين ، وعليهم ركن الدين بيبرس البُنْـدُقْدَارِىّ الصالحىّ . قلت : و بيبرس هـذا هو غير بيبرس البُنْدُقْدَارِىّ الظاهرىّ ، و إنما هذا أيضا على اسمه وشهرته ، وهذا أكبر من الظاهر بيبرس [وأقدم](١) ، وقبض(٣) عليه الملك الصالح بعد ذلك وأعدمه . انتهى .

قال ابن واصل : وتسلّم الفرنج حرم القـدس وغيره ، وعمّروا قلعتى طَبَرِيّة وعَسْقلان وحصّنوهمـا ، ووعدهم الصالح إسمـاعيل بأنه إذا ملك مصر أعطاهم بعضها ، فتجمّعوا وحشـدوا وسارت عساكرُ الشـام إلى غَزّة ، ومضى المنصور صاحب حِمْص بنفسـه إلى عَكّا وطلبهـا فأجابوه . قال : وسافرتُ أنا إلى مصر ودخلتُ القُدْسَ ، فرأيت الرُّهبانَ على الصخرة وعليها قَنانى الخمر ، ورأيت الجَرَسَ

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٣) فى الأصل : «وقتله الملك الصالح بعد ذلك وأعدمه» . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى .

فى المسجد الأقصى، وأبطل الأذان بالحرم وأعلن الكفر. وقدم — وأنا بالقدس — الناصر داود إلى القدس فنزل بغربيّه.

وفيها وَلّى الصالحُ نجمُ الدين قضاءَ مصر للأفضل[1] بعد أن عزَل ابنُ عبد السلام[2] نفسه بمُدَيْدَة. ولمّا عَدت الخُوَارَزْمِيّة الفُرات، وكانوا أكثر من عشرة آلاف ما مرّوا بشيء إلّا نَهبوه وتقهقر الذين بغزّة منهم، وطلع الناصر إلى الكَرَك وهربت الفرنج من القدس، فهجمت الخُوَارَزْمِيّة القدس وقتلوا مَن به من النصارى، وهدموا مقبرة القُمّامة[3]، وجمعوا بها عِظامَ الموتى فحرقوها، ونزلوا بغزّة وراسلوا صاحبَ مصر (يعنى الملك الصالح هذا) فبعث إليهم بالخِلَع والأموال وجاءتهم العساكر، وسار الأمير حُسام الدين بن أبى علىّ بعسكر ليكون مركزا بنابُلُس، وتقدّم المنصور إبراهيم على الشاميّين (يعنى لقتال المصريين) وكان شهمًا شجاعا قد انتصر على الخُوَارَزْمِيّة غيرَ مرّة، وسار بهم ورافقته الفرنج من عكّا وغيرها بالفارس والراجل، ونفذ الناصر داود عسكرا فوقع المصافُّ بظاهر غزّة، فانكسر المنصور إبراهيم شَرَّ كَسْرة. وأخذت سيوفُ المسلمين الفرنجَ فأفنَوْهُمْ قتلًا وأسرًا، ولم يُفْلِت منهم إلّا الشاردُ، وأُسِر أيضا من عسكر دمشق والكَرَك جماعةٌ من المقدّمين. قال ابن واصل: حُكِى لى عن المنصور أنّه قال: والله لقد قصّرتُ ذلك اليومَ

(١) الأفضل هو محمد بن ناماور بن عبد الملك قاضى القضاة أفضل الدين الخونجى (بخاء معجمة مضمومة) أبو عبد الله الشافعى. كانت له اليد الطولى فى المعقولات، وهو صاحب الموجز فى المنطق وغيره توفى سنة ٦٤٦ هـ. (راجع ترجمته فى شذرات الذهب وطبقات الشافعية). (٢) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمى الدمشقى الشافعى شيخ الاسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها (راجع ترجمته بتفصيل واف فى طبقات الشافعية وشذرات الذهب). وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

ووقع فى قلبى أنّه لا ننتصر لانتصارنا بالفرنج — قلت : عليه من الله ما يستحقّه من الخزى . وإيش يفيد تقصيره بعد أن صار هو والفرنج يدًا واحدة على المسلمين ! — قال : ووصلتْ عسكر دمشق معه فى أسوأ حال .

وأمّا مصر فزيّنت زينةً لم يُرَ مثلُها ، وضُربت البشائر ودخلت أُسارى الشام الفرنج والأمراء ، وكان يوما مشهودا بالقاهرة . ثم عطف حُسام الدين بن أبى علىّ ، وركن الدين بيبرس فنازلوا عسقلانَ وحاصروها وبها الفرنج الذين تسلّموها بفُرُح حُسام الدين ، ثم ترحّلوا إلى نابُلُس ، وحكَمُوا على فِلَسْطِين والأغوار إلا عَجْلُون فهى بيد سيف الدين [بن] قِلِيج نيابةً عن الناصر داود . ثم بعث السلطان الملك الصالح نجم الدين وزيرَه مُعِينَ الدين ابن الشيخ على جيشه وأقامه مُقام نفسه ، وأنفذ معه الخزائن وحكّمه فى الأمور ، وسار إلى الشام ومعه الخُوَارَزْمِيّة ، فنازلوا دمشق وبها الصالح إسماعيل والمنصور صاحب حِمْص ، فذلّ الصالح إسماعيل ، وبعث وزيره أمينَ الدولة مستشفعًا بالخليفة ليصلح بينه وبين ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين ، فلم يَظْفَر بطائل ، ورجع واشتدّ الحصار على دمشق ، وأُجيبت بالأمان لقلّة مَن مع صاحبها ، ولعدم الميرة بالقلعة ، وتخلّى الحلبيّين عنه ، فترحّل الصالح إسماعيل إلى بَعْلبكّ ، والمنصور إلى حِمْص ، وتسلّم الصاحب معين الدين القلعة والبلد .

ولمّا رأت الخُوَارَزْمِيّة أنّ السلطان قد تملّك الشام بهم وهزم أعداءه صار لهم عليه إدلال كثير ، مع ما تقدّم من نصرهم له على صاحب المَوْصل قبل سلطنته وهو بسِنْجار ، فطمِعوا فى الأخباز العظيمة ؛ فلمّا لم يحصلوا على شىء فسدت نيّتُهم له وخرجوا عليه ، وكاتبوا الأمير ركنَ الدين بيبرس البُنْدُقْدَارِىّ ، وهو أكبر أمراء الصالح نجم الدين أيّوب ، وكان بغَزّة ، فأصغى إليهم — فيما قيل — وراسلوا صاحب

الكَرَك فنزل إليهم [ووافقهم](١) . وكانت أمُّه [أيضا](١) خوارزميّة وتزوج منهم ، ثم طلع إلى الكَرَك وٱستولى حينئذٍ على القُدْس ونابُلُس [وتلك الناحية](١) ، وهرب منه نوّاب صاحب مصر ، ثم راسلت الخوارزميةُ الملك الصالح إسماعيل وهو فى بَعْلَبَكّ وحَالَفُوا له فسار إليهم ، وٱتّفقت كلمة الجميع على حرب الصالح صاحب مصر ، فقلق الصالح لذلك وطلب ركن الدين بيبرس فقدِم مصر فاعتقله . وكان آخر العهد به ، ثم خرج بعساكره فخيم بالعَبّاسة(٢) وكان قد نفّذ رسوله إلى الخليفة المستعصم يطلب تقليدًا بمصر والشام [والشرق](١) ، فجاءه التشريف والطَّوْقُ الذهب والمركوب ، فلَبِس التشريفَ الأسودَ والعمامةَ والجُبَّة ، وركب الفرس بالحِلْية الكاملة ، وكان يومًا مشهودا ؛ ثم جاء الصالح إسماعيل والخُوَارَزْمِيّة ونازلوا دمشق وليس بها كبيرُ عسكر ، وبالقلعة الطَّوَاشِى رشيد ، وبالبلد نائبها حُسام الدين بن أبى علىّ الهذبانى ، فضبطها وقام بحفظها بنفسه ليلًا ونهارًا ، وٱشتدّ بها الغلاء وهلك أهلها جوعًا ووباءً .

قال : وبلغنى أن رجلا مات فى الحبس فأكلوه ؛ كذلك حدّثنى حسام الدين بن أبى علىّ ، فعند ذلك ٱتّفق عسكر حلب والمنصور صاحب حمص على حرب الخُوَارَزْمِيّة وقصدوهم ، فتركوا حصار دمشق وساقوا أيضا يقصدونهم فٱلتقى الجمعان ، ووقع المصافُّ فى أوّل سنة أربع وأربعين على القصب(٤) ، وهى منزلة بريد من حمص من قبليها ، فاشتدّ القتال والصالح إسماعيل مع الخوارزميّة فٱنكسروا عند ما قُتِل مقدّمهم حُسام الدين بركة خان ، وٱنهزموا ولم تَقُم لهم بعدها قائمة ، وقَتل بركة خان مملوكٌ من الحلبيّين وتَشَتَّتَت الخُوَارَزْمِيّة ، وخدَم طائفة منهم بالشام وطائفةٌ بمصر

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) فى الأصل : « على العصب » بالعين المهملة . وفى عقد الجمان : « على عيون القصب » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبى وتاريخ ابن الوردى وتاريخ أبى الفدا اسماعيل .

وطائفة مع كشلو خان ذهبوا إلى التتار وخدموا معهم؛ وكفى الله شرّهم . وعُلّق رأس بركة خان على قلعة حلب . ووصل الخبر إلى القاهرة فزُيّنت ، وحصل الصلح التام بين السلطان (يعنى الصالح نجم الدين أيّوب) وبين صاحب حِمْص والحلبيّين .

وأمّا الصالح إسماعيل [فإنّه] التجأ إلى ابن أخته[1] الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب . وأما نائب دمشق حُسام الدين فإنّه سار إلى بعلبك وحاصرها وبها أولاد الصالح إسماعيل فسلّموها بالأمان؛ ثم أُرسلوا إلى مصر تحت الحوطة هم والوزير أمين الدولة والأستادار ناصر الدين بن يَغْمُور فاعتُقِلُوا بمصر . وصَفَتِ البلاد للملك الصالح . وبقى الملك الناصر داود بالكَرَك فى حكم المحصور ، ثم رَضِىَ السلطان على فخر الدين ابن الشيخ وأخرجه من الحبس بعد موت أخيه الوزير معين الدين ، وسيّره إلى الشام واستولى على جميع بلاد الناصر داود ، وخرّب ضياعَ الكَرَك ثم نازلها أياما ، وقلّ ما عند الناصر من المال والذخائر وقلّ ناصره ، فعمل قصيدة يعاتب فيها السلطان فيما له عنده من اليد من الذبّ عنه وتمليكه ديار مصر ، وهى :

قل للذى قاسمتُه ملك اليد * ونهضتُ فيه نهضةَ المُستأسِد
عاصيتُ فيه ذَوِى الحِجَى من أسْرتى * وأطعتُ فيه مكارمى وتَوَدُّدِى
يا قاطعَ الرَّحِم التى صِلتى بها * كُتِبَت على الفلك الأثير بمَسْجَدِ
إن كنتَ تقدح فى صريح مَناسِبى * فاصبر بعَزْمك للّهيب المُرْصَدِ
عَمّى أبوك ووالدى عمٌّ به * يعلو انتسابُك كلّ مَلْكٍ أصْيَدِ
صالاً وجالاً كالأسود ضواريًا * فارتد تيّار الفُرات المُزْبِدِ

(١) فى الأصل : « التجأ اليه ابن أخيه » ، والتصويب عن تاريخ الاسلام .

دع سيف مِقْولَ البليغ يدُبّ عن * أعراضكم بفِرِنده المتوقّد
فهو الذى قد صاغ تاجَ فخارِكم * بمُفَصَّلٍ من لؤلؤٍ وزَبَرْجَد

ثم أخذ يصف نفسه [وجوده ومحاسنه(١) وسؤدده] إلى أن قال :

يامُخْرِجى بالقول والله الذى * خضعتْ لِعِزّتِه جِباهُ السُّجَّد
لولا مقالُ الهُجْرِ منك لَمَا بدا * منّى افتخارُ بالقريض المُنشَد
إن [كنتُ] قلتُ خلاف ماهو شيمتى * فالحاكمون بمَسْمَعٍ وبمَشْهَد
والله يابنَ العَمّ لولا خِيفتى * لرميتُ تَغرك بالعداة المُرْتِد
لكننى ممّن يخاف حرامه * ندمًا يُجَرّعنى سِمَام الأسود
فأراك ربُّك بالهُدى ماترتجى * لنراك تفعل كلّ فعل مرشد
لتُعيدَ وجه الملك طَلْقًا ضاحكًا * وتردّ شملَ البيت غيرَ مبدَّد
كى لا ترى الأيامُ فينا فرصةً * لخارجين وضُحْكةً للحُسَّد

قال : ثم إنّ السلطان طلب الأمير حسام الدين بن أبى علىّ وولّاه نيابة الديار المصريّة ، واستناب على دمشق الصاحبَ جمال الدين يحيى بن مطروح ، ثم قدم الشام وجاء إلى خدمته صاحبُ حَمَاة الملك المنصور وهو ابن اثنتى عشرة سنة وصاحبُ حِمْص [وهو صغير](١) ، فأكرمهما وقرّبهما ، ووصل إلى بعلبكّ ، ثم ردّ إلى الشام ، ثم رجع السلطان ومرِضَ فى الطريق .

قال ابن واصل : حَكَى لى الأمير حسام الدين قال : لمّا ودّعنى السلطان قال : إنّى مسافر وأخاف أن يَعْرِضَ لى موت وأخى العادل بقلعة مصر ، فيأخذ البلاد وما يجرى عليكم منه خيرٌ ، فإن مرِضتُ ولو أنّهُ حمّى يوم فأعْدِمْه ، فإنّه لا خيرَ فيه ،

(١) زيادة من تاريخ الاسلام للذهبى .

وولدى تُوران شاه لا يصلح للملك، فإنْ بلغك موتى فلا تُسَلِّم البلاد لأحد من أهلى، بل سَلِّمها للخليفة . انتهى .

قال : ودخل السلطان مصر، وصرف حسامَ الدين عن نيابة مصر بجمال الدين ابن يَغْمُور، وبعث الحُسام بالمصريّين إلى الشام، فأقاموا [بالصالحيّة](١) أربعةَ أشهر.

قال ابن واصل : وأقمتُ مع حسام الدين هذه المدّة، وكان السلطان فى هذه المدّة وقبلها مقيماً بأشمون(٢) طَنّاح، ثم فى السنة خرج الحلبيّون وعليهم شمس الدين لؤلؤ الأَمينىّ(٣)، فنازلوا حِمْص، ومعهم الملك الصالح إسماعيل يرجعون إلى رأيه، فحاصرها شهرين ولم يُنجِدها صاحب مصر، وكان السلطان مشغولا بمرض عَرَض له فى بيضه ثم فتح، وحصل منه ناسورُ بُسر بول(٣)، وحصلت له فى رئته بعضُ قُرحة مُتْلِفة، لكنّه عازم على إنجاد صاحب حِمْص . ولمّا اشتدّ الحِصار بالأشرف صاحب حِمْص اضطرّ إلى أن أذعن بالصلح، وطلب العِوَضَ عن حِمْص تلَّ باشر مضافاً إلى ما بيده، وهو الرَّحبة(٤) وتَدْمُر، فتسلمها الأمير شمس الدين لؤلؤ الأَمينىّ، وأقام بها نوّاباً لصاحب

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) أشموم طناح : هى من المدن المصريه القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير الذى كان يسمى بحر أشموم نسبة إلى هـذه المدينة وكان اسمها المصرى شمون أرمان والرومى بانيفوسوس، وسماها العرب أشموم طناح نسبة الى كورة طناح التى كانت تقع أشموم فى دائرتها وتعرف اليوم باسم أشمون الرمان، وهو اسمها القديم محرفا .

ولما تكلم عليها ابن دقماق فى كتاب الانتصار قال : « وتعرف باشموم طناح وأشموم الرمان، وهى قصبة كورة الدقهليـة ومدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق » وقد استمرت قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية إلى آخر عهد دولة المماليك . وفى أوائل الحكم العثمانى نقلت القاعدة إلى مدينة المنصورة . ومن ذاك الوقت اضمحلت أشمون الرمان وزال ما كان فيها من آثار المدنية والعمران، وأصبحت اليوم قرية عادية من قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية . (٣) فى تاريخ الاسلام : « يعسر برؤه وحصلت له فى رئته قرحة ... الخ » . (٤) يريد الرحبة الجديدة على نحو فرسخ من الفرات . استحدثها شيركوه ابن محمد بن شيركوه صاحب حمص . وهى بلدة صغيرة ولها قلعة على تل تراب، وشرب أهلها من قناة من نهر سعيد الخارج من الفرات وهى اليوم محط القوافل من العراق والشام، وهى أحد الثغور الاسلامية (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

حَلَب . فلمّا بلغ السلطان أخذُ حِمْص، وهو مريض، غضِب وعظُم عليه، وترحّل إلى القاهرة فاستناب بها آبنَ يغمور وبعث الجيوش إلى الشام لاستنقاذ حِمْص، وسار السلطان في محفّة، وذلك في سنة ستّ وأربعين وستمائة ؛ فنزل بقلعة دمشق وبعث جيشَه فنازلوا حِمْص ونصبوا عليها المجانيق ، منها منجنيق مَغْربيّ . ذكر الأمير حُسام الدين أنّه كان يَرْمِي حجرًا زنتُهُ مائة وأربعون رطلًا بالدمشقيّ ؛ ونصب عليها قَرَا بُغا اثني عشر منجنيقا سلطانيّة، وذلك في الشتاء . وخرج صاحب حلب بعسكره فنزل بأرض كَفَرْطَاب، ودام الحصار إلى أن قدِم البَادَرَانِيّ[1] للصلح بين صاحب حلب والسلطان، على أن تَقِرّ حِمْص بيد صاحب حلب ، فوقع الاتّفاق على ذلك ؛ وترحّل السلطان عن حِمْص لمرض السلطان ولأنّ الفرنج تحرّكوا [وقصدوا مصر][2] ، وترحّل السلطان إلى الديار المصريّة كذلك وهو في محفّة . وكان الناصر صاحب الكَرَك قد بعث شمس الدين الخُسْرُو شَاهِي إلى السلطان وهو بدمشق يطلب خُبْزًا بمصر والشُّوبَك ويتزل له عن الكَرَك ، فبعث السلطان تاج الدين [بن][2] مهاجر في إبرام ذلك إلى الناصر ، فرجع عن ذلك لمّا سمع حركة الفرنج ؛ وطلب السلطان نائب مصر جمال الدين بن يغمور فاستنابه بدمشق وبعث على نيابة مصر حُسام الدين بن أبي عليّ فدخلها في المحرّم سنة سبع وأربعين ؛ وسار السلطان فنزل بأشموم طَنَّاح ليكون في مقابلة الفرنج إن قصدوا دِمياط ، وتواترت الأخبار بأنّ ريدا فَرَنْس مقدّم الأفرنسيسيّة قد خرج من بلاده في جموع عظيمة وشَتّى بجزيرة قُبْرُص ؛ وكان من أعظم ملوك الفرنج وأشدّهم بأسا . وريدا

(١) البادراني : نسبة الى بادران ، قرية بأصبهان ، وهو عز الدين رسول الخليفة قدم للسعي في الصلح بين الملك الصالح نجم الدين والحلبيين (عن عقد الجمان في حوادث سنة ٦٤٦ هـ) . .

(٢) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان .

بلسانهم : الملك ، فشُحنت دِمْيـاط بالذخائر وأُحكمت الشوانى ، ونزل فخر الدين ابن الشيخ بالعساكر على جزيرة دِمْياط ، فأقبلت مراكب الفرنج فأرست فى البحر بازاء المسلمين فى صفر من السنة ، ثم شرعوا من الغد فى النزول إلى البرّ الذى فيه المسلمون وضُربت خَيْمَةٌ حمراء لريدَا فَرَنْس وناوشهم [المسلمون](١) القتال ، فقُتِـل يومئذ الأميرُ نجم الدين آبن شيخ الإسلام ، والأمير الوزيرىّ — رحمهما الله تعالى — فترحّل فخر الدين آبن الشيخ بالنـاس ، وقطع بهم الجسرَ إلى البرّ الشرقى الذى فيـه دِمْياط ، وتقهقر إلى أُشمون طَنّاح ، ووقع الخذلان على أهـل دِمْياط ، فخرجوا منها طول الليل على وجوههم حتّى لم يبق بها أحد ؛ وكان هذا من قبيح رأى فخر الدين ، فإنّ دِمْياط كانت فى نَوْبة سـنة خمس عشرة وستمائة أقلّ ذخائر وعددا ، وما قـدر عليها الفرنج إلّا بعد سـنة ، وإنّمـا هرب أهلُها لمّـا رأوا هرب العسكر وضَعْفَ السلطان ؛ فلمّا أصبحت الفرنج ملكوها صَفْوًا بما حوت من العُدَد والأسلحة والذخائر والغلال والمجانيق ، وهذه مصيبة لم يجر مثلها ! فلمّـا وصلت العساكر وأهل دِمْياط إلى السلطان حَنِقَ على الشجعان الذين كانوا بهـا ، [وأَمَرَ بهم](١) فشُنِقُوا جميعا ثم رَحَل بالجيش ، وسار إلى المنصورة فنزل بها فى المنزلة التى كان أبوه نزلها ، وبها قصرٌ بناه أبوه الكامل ، ووقع النَّفير العامّ فى المسلمين ، فاجتمع بالمنصورة أممٌ لا يُحْصَوْن من المطَّوِّعة والعُرْبان ، وشرعوا فى الإغارة على الفرنج ومناوشتهم وتخطّفهم ، واستمرّ ذلك أشهرا ، والسلطان يتزايد والأطباء قد آيسته لاستحكام المرض به .

وأمّا صاحب الكَرَك (يعنى الملك الناصر داود) فإنّه سافر إلى بغـداد فاختلف أولاده ، فسار أحدهم إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب وسلّم إليه الكرك ، ففرح [بها] مع ما فيه من الأمراض ، وزُيّنت بلاده وبعث إليها بالطواشى بدر الدين الصّوابى

(١) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى .

نائبا، وقدم عليه أولادُ الناصر داود، فبالغ الملك الصالح فى إكرامهم وأقطعهم أخبازا جليلة. ولم يزل يتزايد به المرض إلى أن مات، وأخفى موته على ما سيأتى ذكره. إن شاء الله تعالى.

قال ابن واصل فى سيرة الملك الصالح نجم الدين أيّوب هذا: وكان مَهيبًا عزيز النفس عفيفا طاهر اللّسان والذَّيْل، لا يرى الهزل ولا العبث، شديدَ الوقار كثير الصَّمْت، اشترى من المماليك الترك ما لم يشترِه أحدٌ من أهل بيته حتّى صاروا معظم عسكره، ورجّحهم على الأكراد [وأمّرهم](١)، واشترى وهو بمصر خَلْقًا منهم، وجعلهم بطانته والمحيطين بدِهْليزه، وسمّاهم «البحرية». حكى لى حسام الدين ابن أبى علىّ: أن هؤلاء المماليكَ مع فرط جبروتهم وسطوتهم كانوا أبلغ مَن يُعَظِّم هيبته، كان إذا خرج وشاهدوا صورته يرعدون خوفًا منه، وأنّه لم يقع منه فى حال غضبه كلمةٌ قبيحة قطُّ، أكثر ما يقول إذا شتم: يامتخلِّف، وكان كثير الباه بجواريه فقط، ولم يكن عنده فى آخر وقت غير زوجتين: إحداهما شجرة الدُّر، والأخرى بنت العالمة، تزوّجها بعد مملوكه الجُوكَنْدار(٢)، وكان إذا سمع الغناء لا يتزعزع ولا يتحرّك، وكذلك الحاضرون يلتزمون حالته كأنّما على رءوسهم الطير؛ وكان لا يستقِلّ أحدا من أرباب دولته بأمرٍ بل يراجعون القصص مع الخُدّام، فيوقّع عليها بما يعتمده كُتّابُ الإنشاء، وكان يُحبّ أهل الفضل والدِّين، وما كان له ميلٌ لمطالعة الكتب، وكان كثير العُزْلة والانفراد، وله نَهْمَة باللّعب بالصَّوَالجة، وفى إنشاء الأبنية العظيمة الفاخرة. انتهى كلام ابن واصل.

---

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام. (٢) الجوكندار، كلمة فارسية مركبة من كلمتين: «جوكان» و«دار» ومعناها حامل الصولجان فى لعب الكرة.

وقال غيره : وكان مَلِكًا مَهيبا جبّارا ذا سطوة وجلالة ، وكان فصيحا حسن المحاورة عفيفًا عن الفواحش ، أمَّر ممـاليكه الترك ؛ وجرى بينه وبين عمّه الملك الصالح أمور وحروب إلى أن أخذ[1] نقابة دِمَشق عام ثلاثة وأربعين ، وذهب إسماعيل إلى بعلبك ، ثم أخذت من إسمـاعيل بعلبك ، وتعـثّر وألتجأ إلى ابن أخته النـاصر صاحب حلب . ولمّـا خرج الملك الصالح هـذا من مصر إلى الشام خاف من بقاء أخيه الملك العادل فقتله سرًّا ولم يتمتع بعـده ؛ ووقعت الإ كْلَة فى خدّه[2] بدمشق . ونزل الأَفْرَنْس ملك الفرنج بجيوشه على دِمْياط فأخذها ، فسار إليـه الملك الصالح فى خِفّة حتى نزل المنصورة عاجلًا ، ثم عرض له إسهال إلى أن مات فى ليلة النصف من شعبان بالمنصورة ، وأُخْفِىَ موتُه حتى أحضروا ولَدَه الملك المعظم تُوران شاه من حِصْن كَيْفَا وملّكوه .

وقال سـعد الدين : إنّ ابن عمّـه فخر الدين نائب السلطنة أمر بتحليف النـاس لولده الملك المعظم تُوران شاه ، ولولىّ عهده فخر الدين فتقرر ذلك ، وطلبوا النـاس فحضروا وحلّفوا إلّا أولاد النـاصر داود صاحب الكرك توقّفوا ، وقالوا : نشتهى [أن] نبصرَ السلطان ، فدخل خادم وخرج وقال : السلطان يُسَلِّم عليكم ، وقال : ما يشتهى أن تروه فى هـذه الحالة ، وقد رسم لكم أن تحلفوا . فحلفوا ؛ وكان للسلطان مدّة من وفاته ولا يعـلم به أحد ، وزوجته شجرة الدرّ تُوقّع مثل خطّه على التواقيع — على ما يأتى ذكره — ولمّـا حلف أولاد النـاصر صـاحب الكَرَك جاءتهم المصيبة من كلّ ناحيـة ، لأنّ الكرك راحت من يدهم ، واسودّت وجوههم عند أبيهم ، ومات الملك الصالح الذى أملوه وأعطَوْه الكرك ؛

(١) فى الأصل : « إلى أن نوابه بدمشق » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبى .

(٢) فى تاريخ الاسلام : « فى فخذه » .

ثم عقيب ذلك نَفَوْهم من مصر . ثم إنّ الأمير فخر الدين نفّذ نسخة الأيمان إلى البلاد [ليحلفوا للمعظّم](١) ثم كلّ ذلك والسلطان لم يظهر موته . قال : وكانت أمّ ولده شجرة الدرّ ذاتَ رأيٍ وشهامة ، فدبّرت أمر الملك الصالح وأخفتْ موته . وهي التي وَلِيت الملك مدّة شهرين بعد ذلك ، وخُطِب لها على المنابر بمصر وغيرها — على ما يأتي ذكر ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى . ثم ملك بعدها الأتراك إلى يومنا هذا . انتهى .

وقال الشيخ شمس الدين يوسف بن قزأوغلي في تاريخه مرآة الزمان — بعد ما ذكر اسم الملك الصالح ومولده قال — : « ولما ملك مصر اجتهد في خلاص ولده المغيث فلم يقدر . قلت (يعني المغيث الذي كان حبسه الملك الصالح إسماعيل بقلعة دمشق في مبادئ أمر الملك الصالح) . قال : وكان مهيبا ، هيبته عظيمة ، جبّارا أباد الأشرفيّة وغيرهم . وقال جماعة من أمرائه : والله ما نقعد على بابه إلّا ونقول من هاهنا نُحمل إلى الحبوس ، وكان إذا حبس إنسانا نسيه ، ولا يتجاسر أحد أن يخاطبه فيه ، وكان يحلف أنّه ما قتل نفسًا بغير حقّ . قال صاحب المرآة : وهذه مكابرة ظاهرة ؛ فإنّ خواص أصحابه حكوا أنّه لا يمكن إحصاء من قتل من الأشرفية وغيرهم ، ولو لم يكن إلّا قتل أخيه العادل [لكفى](٢) . قال : وكانت عتيقته شجرة الدرّ تكتب خطًّا يُشبِه خطّه ، فكانت تعلّم على التواقيع ، وكان قد نسُر مخرجُ السلطان وامتدّ إلى فخذه اليمنى ورجله ونَحُل جسمه وعُمِلت له محفّة يركب فيها ، وكان يتجلّد ، ولا يطّلع أحدٌ على حاله ؛ ولمّا مات حُمِل تابوتُه إلى الجزيرة فعُلِّق بسلاسل حتّى قُبِر في تربته إلى جانب مدرسته بالقاهرة » .

---

(١) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٢) زيادة يقتضيها السياق .

قلت : وذكر القطب اليُونِينِيّ[1] فى كتابه الذيل على مرآة الزمان ، قال فى ترجمة البهاء زُهَيْر[2] كاتب الملك الصالح قال :

فلمّا خرج الملك الصالح بالكَرَك من الاعتقال وسار إلى الديار المصرية ، كان بهاء الدين زُهَيْر المذكور فى صحبته ، وأقام عنده فى أعلى المنازل وأجلّ المراتب ، وهو المشار إليه فى كُتّاب الدرج والمقدّم عليهم ، وأكثرهم اختصاصا بالملك الصالح واجتماعا به ، وسيّره رسولا فى سنة خمس وأربعين وستمائة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب يطلب منه إنفاذ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل إليه فلم يُجب إلى ذلك ، وأنكر الناصر هذه الرسالة غاية الإنكار ، وأعظمها واستصعبها ، وقال : كيف يسعنى أن أسيّر عمّه إليه ، وهو خال أبى وكبير البيت الأيّوبىّ حتى يقتله ، وقد استجار بى ! والله هذا شىء لا أفعله أبدا . ورجع البهاء زُهَيْر إلى الملك الصالح نجم الدين بهذا الجواب ، فعظُم عليه وسكت على ما فى نفسه من الحَنَق . وقبل موت الملك الصالح نجم الدين أيّوب بمُدَيْدَة يسيرة — وهو نازل على المنصورة — تغيّر على بهاء الدين زهير وأبعده لأمرٍ لم يطّلع عليه أحد . قال : حكى لى البهاء أن سبب تغيّره عليه أنّه كتب عن الملك الصالح كتابا إلى الملك الناصر داود صاحب الكَرَك ، وأدخل الكتاب إلى الملك الصالح ليُعَلِّم عليه على العادة ، فلمّا وقف عليه الملك الصالح كتب بخطّه بين الأسطر : « أنت تعرف قلّة عقل ابن عمّى ، وأنّه

(١) هو موسى بن محمد بن أحمد الشيخ الامام المؤرخ المحدث قطب الدين أبو الفتح ابن الشيخ قطب الدين اليونينى البعلبكى الحنبلى . صنف تاريخا جعله ذيلا على تاريخ العلامة أبى المظفر يوسف بن قزأوغلى سبط بن الجوزى المسمى بمرآة الزمان — يوجد منه (جزءان من نسخة مخطوطان محفوظان بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥١٦ تاريخ ، وهما الجزء الخامس عشر ، وبه نقص من الأول ويبتدئ من أثناء سنة ٦٥٥ هـ . والجزء السابع عشر ويبتدئ من أثناء سنة ٦٧١ هـ) . توفى سنة ٧٢٦ هـ (عن المنهل الصافى) . (٢) هو زهير ابن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم أبو الفضل وقيل أبو العلاء بهاء الدين الأزدى المكى المولد القوصى المنشأ المصرى الدار . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٦ هـ .

يحبّ من يعظّمه ويعطيه من يده فأكتب له غير هذا الكتاب ما يعجبه» ، وسيّر الكتاب إلى البهاء زهير ليغيّره ، والبهاء زهير مشغول ، فأعطاه لفخر الدين إبراهيم بن لقمان وأمره بختْمه ، فختمه وجهّزه إلى الناصر على يد نجّاب ، ولم يتأمّله فسافر به النجّاب لوقته ، واستبطأ الملك الصالح عود الكتاب إليه ليُعلَم عليه ، ثم سأل عنه بهاء الدين زُهَيْر بعد ذلك ، وقال له : ما وقفتَ على ما كتبتُه بخطّى بين الأسطر ؟ قال البهاء زُهَير : ومن يجسر أن يقف على ما كتبه السلطان بخطه إلى ابن عمّه ! وأخبره أنّه سيّر الكتاب مع النجّاب ، فقامت قيامة السلطان ، وسيّروا فى طلب النجّاب فلم يدركوه ، ووصل الكتاب إلى الملك الناصر بالكَرَك فعظُم عليه وتألّم له ، ثم كتب جوابه إلى الملك الصالح ، وهو يَعْتِبُ فيه العتب المؤلم ، ويقول له فيه : والله ما بى ما يصدر منك فى حقّى ، وإنما بى اطلاع كُتّابك على مثل هذا ! فعزّ ذلك على الملك الصالح ، وغضب على بهاء الدين زهير ، وبهاء الدين لكثرة مروءته نسب ذلك إلى نفسه ولم ينْسُبْه لكاتب الكتاب ، وهو فخرالدين بن لقمان — رحمه الله تعالى — .

قال : وكان الملك الصالح كثير التخيّل والغضب والمؤاخذة على الذنب الصغير والمعاقبة على الوَهْم ، لا يُقيل عَثْرة ولا يقبل معذرة ولا يرعى سالف خدمة ، والسيئة عنده لا تُغفر ، والتوسّلُ إليه لا يُقبل ، والشفائعُ لديه لا تؤثّر ، فلا يزداد بهذه الأمور التى تَسُلّ سخائمَ الصدور إلا انتقاما . وكان ملكا جبّارا متكبّرا شديد السطوة كثير التجبّر والتعاظم على أصحابه وندمائه وخواصه ، ثقيل الوطأة ، لا جَرَمَ أن الله تعالى قصّر مدّة ملكه وابتلاه بأمراض عدم فيها صبرَه . وقتل مماليكه ولدَه توران شاه من بعده ، لكنه كان عنده سياسةٌ حسَنة ومَهابةٌ عظيمة وسَعَةُ صَدْر فى إعطاء العساكر والإنفاق فى مهمّات الدولة ، لا يتوقّف فيما يخرجه فى هذا الوجه ، وكانت همّته عالية جدا ، وآماله بعيدةً ، ونفسُه تحدّثه بالاستيلاء على الدنيا بأسرها والتغلّب

عليها ، وٱنتزاعها من يدِ ملوكها ، حتّى لقد حدّثته نفسه بالاستيلاء على بغداد والعراق ؛ وكان لا يمكّن القويّ من الضعيف ، ويُنْصِف المشروفَ من الشريف ؛ وهو أوّل من ٱستكثر من المماليك من ملوك البيت الأيّوبيّ ، ثم ٱقتدوْا به لمّا آل الملك إليهم .

قلت : ومن ولِي مصر بعد الصالح من بنى أيّوب حتى ٱقتنى المماليكَ ! هو آخر ملوك مصر ، ولا عِبرة بولاية ولده الملك المعظم توران شاه ، اللهم إن كان الذى بالبلاد الشاميّة فيمكن ، وأمّا بمصر فلا .

وكانت ولايته بمصر تسع سنين وسبعةَ أشهر وعشرين يوما لأنّه ولِي السلطنة فى عشرين ذى الحجّة سنة سبع وثلاثين ، ومات فى نصف شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة . إنتهى .

قال : ولمّا مات الملك الصالح نجم الدين لم يَحْزَن لموته إلّا القليل مع ما كان الناس فيه من قصد الفرنج الديارَ المصرية وٱستيلائهم على قلعة منها ، ومع هذا سُرّ معظم الناس بموته حتّى خواصّه ، فإنّهم لم يكونوا يأمنون سطوتَه ولا يقدرون على الاحتراز منه . قال : ولم يكن فى خُلُقه الميل لأحد من أصحابه ولا أهلِه ولا أولادِه ولا المحبةُ لهم ولا الحُنُوّ عليهم على ما جرت به العادة . وكان يلازم فى خَلَواته ومجالس أنسه من الناموس ما يلازمه إذا كان جالسا فى دَسْت السلطنة . وكان عفيفَ الذيل طاهرَ اللسان قليلَ الفُحْش فى حال غضبه ، ينتقم بالفعل لا بالقول — رحمه الله تعالى — . إنتهى ما أوردناه فى ترجمة الملك الصالح من أقوال جماعة كثيرة من المؤرّخين ممّن عاصره وبعدهم ، فمنهم من شكر ومنهم من أنكر .

قلت : وهذا شأن الناس فى أفعال مُلُوكهم ، والحاكم أحد الخصمين غضبان منه إذا حكم بالحقّ ، فكيف السلطانُ ! وفى الجملة هو عندى أعظمُ ملوك بنى أيّوب

وأجلّهم وأحسنُهم رأياً وتدبيرا ومَهابة وشجاعة وسؤددا بعد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، وهو أخو جدّه الملك العادل أبى بكر بن أيّوب ؛ ولو لم يكن من محاسنه إلّا تجلّده على مقابلة العدوّ بالمنصورة ، وهو بتلك الأمراض المُزْمنة المذكورة وموتُه على الجهاد ، والذبّ عن المسلمين . — والله يرحمه — ما كان أصبرَه وأغزرَ مُرُوءته .

ولمّا مات رثاه الشعراء بعدّة مَرَاثٍ . وأمّا مدائحه فكثيرة من ذلك ما قاله فيه كاتبه وشاعره بهاء الدين زُهَيْر من قصيدته التى أوّلها :

وعَد الزيارةَ طَـرْفُه المُتَـمَلِّقُ * وبلاء قلبى من جفـونٍ تَنْطِقُ
إنّى لأهوَى الحسن حيثُ وجدتُه * وأَهيم بالقَـدّ الرشيق وأعشَقُ
ياعاذِلِى أنا مَنْ سمعتَ حديثَه * فعساكَ تحنُـو أو لعـلّكَ تَرْفُقُ
لو كنتَ منّا حيثُ تسمعُ أوتَرَى * لرأيتَ ثوبَ الصبر كيف يُمَزَّقُ
ورأيتَ ألطفَ عاشقَيْن تشاكَيَا * وعجِبْتَ ممّن لا يُحِبّ ويَعْشَق
أيَسُومُنِى العُـذّالُ عنـه تصبُّرا * وحياتِه قلـبى أرقّ وأشْـفَق
إنْ عنّفُوا أو سوّفُوا أو خوّفوا * لا أنْتَهِى لا أنْثَنِى لا أفْـرَق
أبدًا أزيد مع الوصـال تَلَهُّفًا * كالعِقْد فى جِيد المليحة يَقْلَق
ياقاتلى إنّى عليـكَ لمُشْـفِقٌ * يا هاجرِى إنّى اليـكَ لشَيِّقُ
وأذاع أنّى قد سـلَوْتُك مَعْشَرٌ * يارَبِّ لا عاشوا لذاكَ ولا بَقُوا
ما أطْمَـعُ العُـذّال إلّا أنّنِى * خوفا عليـك إليهـمُ أتملّق
وإذا وعَدْتُ الطيفَ منك بهَجْعَةٍ * فاشهد علىّ بأنّنِى لا أصْـدُق
فعَلامَ قلبُكَ ليس بالقلب الذى * قد كان لى منه المُحِبّ المُشْفِق
وأظنّ قدّك شامتـا لفـراقنا * فلقـد نظرتُ إليـه وهو مُحَلَّق

ولقـد سعيتُ إلى العُلَا بعزيمةٍ * فقضَى لسـعيي أنه لا يُحْـقَق
وسريتُ فى ليـلٍ كأنّ نجومَهُ * من فَرْط غيرتهـا إلىّ تُحَـدَّق
حتّى وصلتُ سُرادِقَ المَلِكِ الذى * تقف الملوك ببـابه تَسْـتَرْزِق
ووقفتُ من ملكِ الزمان بموقفٍ * ألفيتُ قلبَ الدهرِ منه يَخْفُقُ
فإليـكَ يا نجـمَ السماءِ فإنّنى * قد لاح نجـم الدين لى يَتَأَلَّقُ
الصـالحُ المـلكُ الذى لزمانه * حُسْنٌ يَتيـه به الزمانُ ورَوْنَقُ
ملكٌ تحدَّث عن أبيـه وجَدّه * نسب لعَمْرِى فى العلا لا يُلْحَق
سجدتْ له حتّى العيـونُ مَهابةً * أو ما تَرَاها حين يُقْبِـل تُطْرِق

والقصيدة أطول من هذا تركتُها خوف الإطالة والملل .

+ + +

السنة الأولى من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الكامل محمد على مصر، وهى سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

فيهـا سلّم الملك الصالح إسماعيل الشَّقِيف[1] لصاحب صَـيْدَاء الفرنجىّ . وعزل عزّ الدين بن عبد السلام عن الخطابة وحبسه، وحبس أيضا أبا عمرو[2] بن الحاجب لأنّهما أنكرا عليـه فعلَه ، فحبسهما مدّة ثم أطلقهما، وولّى العِمادَ[3] آبن خَطيب بيت الأَبّار الخطابةَ عِوَضًا عن آبن عبد السلام .

(١) هو شقيف أرنون، وقد تقدّم الكلام عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن عمـر بن أبى بكر الفقيـه المـالكى المعروف بآبن الحـاجب الملقب جمال الدين . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٤٦ هـ

(٣) هو عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسى (عن عقد الجمان والذيل على الروضتين) .

وفيها ظهر بالروم رجل تُرْكُمانِيّ يقال له البابا وٱدّعى النبوّة، وكان يقول قولوا : لا إله إلا الله البابا ولىُّ الله، وٱجتمع إليه خلق كثير، فجهَّز إليه صاحب الروم جيشا فٱلتقَوْا، فقُتِل بينهم أربعة آلاف، وقُتِل البابا المذكور . قال أبو المظفّر :

«وفيها ذكر أنّ بمَازَنْدَران[1] — وهى مدينة العجم — عينَ ماء يطلُع منها فى كلّ ستّ وثلاثين سنة حيّةٌ عظيمة مثل المنارة، فتقيم طول النهار، فإذا غرَبت الشمس غاصت الحيّة فى العين فلا تُرى إلّا مثل ذلك الوقت؛ وقيل : إنّ بعض ملوك العجم جاء بنفسه إليها فى مثل ذلك اليوم، وربطها بسلاسل حتّى يَعُوقها، فلمّا غرَبت الشمس غاصت فى العين، وهى إلى الآن إذا طلَعت رأوا السلاسل فى وسطها» .

قلت : ولعلّها لم تتعرّض لأحد بسوء، وإلّا فكان الناس تحيّلوا فى قتلها وقتلوها بأنواع المكايد . وأمرُ هذه الحيّة مشهور ذكره غير واحد من المؤرّخين .

وفيها وصل الملك الناصر داود من مصر إلى غَزّة، وكان بينه وبين الفرنج وقعة، وكسَرهم فيها وغنِم منهم أشياءَ كثيرة .

وفيها تُوفّى أبو بكر محمد بن علىّ[2] بن محمد الشيخ الإمام محيى الدين العالم المشهور بٱبن عربى الطائىّ [الأندلسىّ][3] الحاتمىّ[4] فى شهر ربيع الآخر، وله ثمانٍ وسبعون سنة . وكان إماما فى علوم الحقائق، وله المصنَّفات الكثيرة . وقد ٱختلف الناس فى تصانيفه وأقواله ٱختلافا كبيرا[5] . قال : وكان يقول : أعرِف الٱسم الأعظم، وأعرف الكيمياء

(١) اسم لولاية طبرستان . (٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى الذيل على الروضتين وعقد الجمان ونثر الجمان والبداية والنهاية لابن كثير : « أبو عبد الله » . (٣) زيادة عن عقد الجمان وشذرات الذهب ونزهة الأنام فى تاريخ الاسلام (قطعتين من نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٤٠ تاريخ) . (٤) فى الأصل : « فى شهر ربيع الأوّل » . والتصحيح عن شذرات الذهب وعقد الجمان ونثر الجمان والذيل على الروضتين وما سيذكره المؤلف فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى . (٥) يريد صاحب مرآة الزمان .

بطريق المنازلة لا بطريق الكسب[1] ، وكانت وفاته بدمشق ودُفن بقاسيون بتربة القاضى محيى الدين [بن الزكى][2] . ومن شعره فى جزار :

ناديتُ جزّارًا تَرُوق صفاتُه * قد أخجلَت سُمْرَ القَنا حركاتُه

يا واضعَ السّكين فى فِيه وقد * أهدى بها ماءَ الحياة لهَاتُه

ضَعْها على المذبوح ثانِيَ كَرّةٍ * وأنا الضمين بأنْ تعودَ حياتُه

قلت : وأحسن من هذا قول البُرْهان القِيراطى[3] — رحمه الله — فى المعنى :

رُبّ جزّارٍ هواه * صار لى دما ولحما

فُزْتُ بالأَلْيَة منه * وآمتلا قلبى شحما

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو على أحمد بن محمد بن محمود الحَزانى ثم البَغْدادى فى المحرّم . والعلّامة القاضى نجم الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن خَلَف بن راجح المَقْدِسى الشافعى مدرس العَذْراوية فى شوّال . وخطيب دَارِيّا[4] سَمْح بن ثابت . وجمال المُلْك على بن مختار العامرى آبن الجَمَل فى شعبان ، وله تسعون سنة . ومحيى الدين أبو بكر محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى المُرْسِى ، وله ثمانٍ وسبعون سنة . مات فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع أصابع .

(١) فى الأصل ومرآة الزمان : «لا بطريق الكتب» . وما أثبتناه عن عقد الجمان وشذرات الذهب .

(٢) زيادة عن شذرات الذهب ومرآة الزمان وعقد الجمان .

(٣) القيراطى : نسبة الى قيراط ، وهى بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية ، وهو الإمام الأديب البارع الشاعر المفتن الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم آبن الشيخ الإمام المفتى شرف الدين عبدالله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادى بن هلال الطائى الطريفى القيراطى الشافعى . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٧١ هـ .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر ، وهى سنة تسع وثلاثين وستمائة .

فيها شرع الملك الصالح المذكور فى عمارة المدارس[1] بين القصرين من القاهرة ، وشرع أيضا فى بناء قلعة الجزيرة[2] ، وأخذ أملاك الناس ، وأخرب نيّفا وثلاثين مسجدا ، وقطع ألف نخلة ، وغرّم عليها خراج مصر سنين كثيرة ؛ فلم تقم بعد وفاته ، وأخربها مماليكه الأتراك سنة إحدى وخمسين وستمائة .

(١) يريد المدارس الصالحية التى أنشأها الملك الصالح بخط بين القصرين من القاهرة باسم « المدرسة الصالحية » كما هو مذكور فى اللوحة المثبتة فوق الباب العمومى لهذه المدارس بأسفل المئذنة . وقد ذكرها المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٣٧٤) بهذا الاسم ، وذكر أن موضعها كان من جملة القصر الكبير الشرقى ودخل فيها باب الزهومة أحد أبواب القصر ومكانه مدرسة الحنابلة ، ثم قال : و بنى الصالح مدرستين وضع أساسهما فى سنة ٦٤٠ هـ ، وتمت عمارتهما فى سنة ٦٤١ هـ .

ومن البحث تبين لى أن هذه المدرسة كانت تشغل مساحة من الأرض لا تقل عن ٦٠٠٠ متر مربع وكانت تتكوّن من قسمين : أحدهما على يمين الداخل من الباب العمومى ، والثانى على يساره ، وهما ما عبر عنهما المقريزى باسم مدرستين وكان بكل مدرسة إيوانان و يتوسط القسمين صحن كبير . وقد جعل الملك الصالح هذه المدرسة أربع مدارس للمذاهب الأربعة بجعل الإيوانين اللذين على يمين الداخل من الباب العمومى مدرستين : إحداهما للحنابلة وهى الغربية حيث موقع باب الزهومة ، و يقابلها من الشرق مدرسة الحنفية ؛ وجعل الإيوانين اللذين على يسار الداخل مدرستين : إحداهما المالكية وهى الغربية التى بجوار قبة تربة الملك الصالح ، و يقابلها من الشرق مدرسة الشافعية ؛ ومن ذاك الوقت أصبحت المدرسة الصالحية تعرف « بالمدارس الصالحية » وكانت من أجل مدارس القاهرة . والظاهر أن بناء هذه المدارس قد أهمل من زمن بعيد فتعرض للخراب بدليل أنه لما تكلم عليه السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، فى كتاب حسن المحاضرة قال : « إن هذه المدارس قد تقادم عليها العهد فرثت » . ولذلك فان حالها اليوم مما يؤسف له إذ لم يبق من مبانيها الفخمة إلا وجهتها الغربية التى بها الباب العمومى المشرف على شارع بين القصرين وتعلوه مئذنتها » . ومع ذلك فان هذه الوجهة الأثرية الجميلة الحافلة بالزخارف والكتابات تحتجب اليوم وراء سبيل خسرو باشا وما يجاوره من دكاكين حقيرة بشارع بين القصرين ووراء دكاكين شارع الصرمانية . وأما المدارس فقد اعتدى عليها الأهالى فاغتصبوا أرض الصحن ولم يتركوا منها الا طريقا ضيقا تجاه الباب العمومى من الداخل يعرف اليوم بحارة الصالحية ثم اغتصبوا أيضا مكان مدرستى الحنابلة والحنفية بأكملهما ولم يبق اليوم بعد الوجهة الغربية السابق ذكرها إلا إيوان المدرسة المالكية و بقايا إيوان المدرسة الشافعية بحاريه .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من هذا الجزء .

وفيها تُوُفِّ أحمد بن الحسين بن أحمد الشيخ الإمام العالم شمس الدين النحوى الإربلى ثم المَوْصِلىّ الضَّرير[1] [المعروف بابن الخَبّاز] صاحب التصانيف . كان إماما بارعا مفتنًّا عالما بالنحو واللغة والأدب . ومن شعره فى العِناق :

كأنّنى عانقتُ رَيْحانةً * تنفّستْ فى ليلها البارِدِ
فلو تَرانا فى قميص الدُّجى * حسِبتنَا فى جسدٍ واحدِ

قلت : ومثل هذا قول العلّامة أبى الحسن علىّ بن الجَهْم[2] — رحمه الله تعالى — :

سقَى الله ليلًا ضمَّنا بعد هَجْعَةٍ * وأدنَى فؤادا من فؤادٍ معذَّبِ
فبِتْنا جميعا لو تُراق زُجاجَةٌ * من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّبِ

ومثل هذا قول القائل :

لا والمنازلِ من نَجْدٍ وليلتِنا * بالخَيْف إذ جسدانا بيننا جَسَدُ
كم رام منّا الكَرَى من لطف مَسْلَكِه * نَوْمًا فما آنفكّ لا خدٌّ ولا عَضُدُ

ومثل هذا أيضا قول [ابن] النّعاويذىّ[3] — رحمه الله تعالى — :

فكم ليلةٍ قد بتُّ أَرْشُفُ ريقَه * وجُرْتُ على ذاك الشَّنِيبِ المُنضَّدِ
وبات كما شاء الغرامُ معانِقِى * وبتّ وإيّاه كحرف مشدَّدِ

وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع لِمَا نحن بصدده .

وفيها تُوُفّى موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعَة بن مالك العلّامة كمال الدين أبو الفتح المَوْصِلىّ الشافعىّ . مولده فى صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل، وتفقّه على والده وغيره، وبرَع فى عدّة علوم .

(١) الزيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان وبغية الوعاة . (٢) هو أبو الحسن على ابن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود الشاعر المشهور . تقدمت وفاته سنة ٢٤٩ هـ (وانظر بقية نسبه فى ابن خلكان) . (٣) ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٨٣ هـ .

قال ابن خلّكان — رحمه الله — : وكان الشيخ يَعْرِف الفقه والأصلين والخلاف والمنطق والطبيعى والإلهى والمِجِسْطِى[1] و إقْلِيدس[2] والهيئة والحساب والجبر والمقابلة والمساحة والمُوسِيقى معرفة لا يشاركه فيها غيرُه . ثم قال بعد ثناء زائد إلّا أنه كان يُتَّهَم فى دينه لكون العلوم العقليّة غالبةً عليه .

وعمل فيه العِماد المَغْربىّ وهو عمر بن عبد النور الصَّنْهاجى[3] النحوىّ هجوا — رحمه الله تعالى — ٥

أجدّكَ أنْ قد جاد بعدَ التعبُّس * غزالُ بوصلٍ لى وأصبح مُؤْنِسِى
وعاطيتُه صَهْباءَ من فيه مَزْجُها * كرِقَّة شِعْرِى أو كدِينِ ابن يُونُس

وكان العِماد المذكور قد مدَحه قبل ذلك بأبيات منها :

كمالُ كمالُ الدين للعلم والعُلَا * فهيهاتَ ساعٍ فى مَساعيكَ يَطْمَعُ ١٠
إذا اجتمع النُّظّارُ فى كلِّ موطنٍ * فغايةُ كلٍّ أن تقول ويسمعُوا
فلا تحسَبُوهم من عبادٍ تَطَيْلَسُوا * ولكنْ حياءً واعترافًا تَقَنَّعُوا

ومن شعر ابن يونس ما كتبه لصاحب المَوْصل يشفَع عنده شفاعة، وهو :

لئن شُرِّفتْ أرضٌ بمالك قدرِها[4] * فمملَكَةُ الدنيا بكُمْ تَتَشَرَّفُ

---

(١) المجسطى (بكسر الميم والجيم وتخفيف الياء) : كلمة يونانية معناها الترتيب . وهو أشرف ما صنف فى الهيئة بل هو الأم ، ومنه تستخرج سائر الكتب المؤلفة فى هذا الفن ، وهو كتاب لبطليموس القلوزى الحكيم يذكر فيه القواعد التى يتوصل بها فى إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية (عن كشف الظنون) . (٢) إقليدس : لفظ يونانى مركب من « إقلى » بمعنى المفتاح و « دس » بمعنى المقدار أو الهندسة (أى مفتاح الهندسة) . و إقليدس : اسم رجل وضع كتابا فى هذا العلم (عن كشف الظنون) . ١٥

(٣) فى الأصل : « العماد المغربى وهو عم ابن عبد النور » . والتصويب عن ابن خلكان . وهو العماد أبو على عمر بن عبد النور بن مأجوج بن يوسف الصنهاجى اللزنى (بفتح اللام وسكون الزاى ، نسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر) النحوى البجائى . توفى سنة ٦٤٩ هـ ، (عن ابن خلكان فى ترجمة موسى بن منعة) . ٢٠ (٤) رواية ابن خلكان : « بمالك رقها » . ورواية عقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير : * لئن زينت دنيا بمالك أمرها *

بَقِيتَ بَقَا نوحٍ[1] وأمرُك نافـذٌ * وسَعْيُك مشكورٌ وظُلْمُك مُنْصَفُ
ومُكِّنت فى حفظ البَسيطة مثلَ ما * تمكَّن فى أمصار فِرْعونَ يُوسُفُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّى العلّامة شمس الدين أحمد بن الحسين بن أحمد الإرْبلىّ ثم المَوْصِلىّ الضَّرير النحوىّ صاحب التصانيف. وأحمد بن يعقوب أبو العَيْناء[2] المارَسْتانىّ الصُّوفىّ فى ذى الحجّة . والفقيه إسحاق ابن طَرْخان الشّاغُورِىّ[3] فى رمضان، وله نحوُ تسعين سنة . وأبو الطاهر إسماعيل ابن ظَفَر النابُلُسىّ فى شوّال، وله خمس وستّون[4] سنة . وأبو علىّ الحسن بن إبراهيم ابن هِبَة الله بن دِينار الصائغ فى جُمادَى الآخرة . وخطيب بيت لِهْيا[5] أبو الرَّبيع سليمان بن إبراهيم بن هِبَة الله بن رحمة الإسْعِرْدِىّ الحنبلىّ فى شهر ربيع الآخر . والفقيه عبد الحميد بن محمد بن أبى بكر بن ماضى . والعلّامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونُس المَوْصِلىّ، ذو الفنون فى شعبان عن تسع وثمانين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك، الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، وهى سنة أربعين وستّمائة .

(١) رواية ابن خلكان وعقد الجمان وابن كثير :
بقيت بقاء الدهر أمرك نافـذ * وسعيك مشكور وحكمك منصف
(٢) فى شذرات الذهب : « أبو العباس » .
(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٧٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
(٤) فى المشتبه : « عن تسع وستين سنة » .
(٥) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

فيها كان الوباء ببغداد وتزايدت الأمراض . وتُوُفِّي الخليفة المستنصر وبُويع ابنه المستعصم .

وفيها عزم الملك الصالح المذكور على التوجّه إلى الشام، فقيل له : البلاد مختلّة والعساكر مختلفة، فجهّز إليها العساكر وأقام هو بمصر .

وفيها تُوُفّي كمال الدين أحمد ابن صدر الدين شيخ الشيوخ بمدينة غزّة في صفر عن ستّ وخمسين سنة، وبنى عليه أخوه مُعين الدين قُبّة على جانب الطريق، وكان قد كسره الجواد بعسكر الملك الناصر داود صاحب الكَرَك؛ وقيل : إنّه مات مسموما . ومن شعره ما كتبه لابن عمّه[1] سعد الدين :

لو أنّ في الأرض جنّاتٍ مُزَخْرَفةً * تحُفّ أركانَها الوِلْدانُ والخَدَمُ
ولم تَكُنْ رأى عَيْني فالوجودُ بها * إذْ لا أراكَ وجودٌ كلُّه عَدَمُ

وفيها تُوُفّي الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر منصور ابن الخليفة الظاهر بأمر الله محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن الخليفة المستضيء بأمر الله حسن ابن الخليفة المستنجد بالله يوسف العباسيّ الهاشميّ البَغْداديّ . مولدُه في سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة ببغداد، وأمّه أمّ ولد تركيّة، بُويع بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر بأمر الله في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة؛ ولمّا وَلِي الخلافةَ نشر العدل في الرعايا وبذَل الإنصاف، وقرّب أهلَ العلم والدين، وبنى المساجد والرُّبُط والمدارس، وأقام منارَ الدين وقمعَ المتمرّدة، ونشر السنن وكفّ الفتن . وكان أبيض أشقر الشعر ضخْما قصيرا، وخطّه الشيب فخضَب بالحنّاء، ثم ترك الخضاب . ومات في العشرين من جُمادَى، وقيل : في يوم الجمعة عاشر جُمادَى الآخرة عن إحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام وكُتِم موتُه،

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان . وفي عقد الجمان : « وكتب الى عمه سعد الدين » .

وخُطِب له يومئذٍ بالجامع حتى أقبل شرف الدين إقبال[1] الشَّرابىّ ومعه جمع من الخدّام، وسلّم على ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين، واستدعاه إلى سُدّة الخلافة، ثم عرّف الوزير وأستاذ الدار، ثم طلبوا الناس، وبايعوه بالخلافة وتمّ أمرُه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى زين الدين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المَقْدِسىّ المحدِّث الشُّرُوطِىّ . وإبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخُشُوعِىّ فى رجب . وعبد العزيز بن محمد بن الحسن بن عبد الله ويعرف بابن الدجاجيّة . وعلم الدين علىّ بن محمود ابن الصابونىّ الصُّوفى فى شوّال، وله أربع وثمانون سنة . وأبو الكَرَم محمد بن عبد الواحد بن أحمد المتوكّلىّ، المعروف بابن شُفْنِين فى رجب ، وله إحدى وتسعون سنة . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر ، وله اثنتان وخمسون سنة ، توفّى فى جُمادى الآخرة ، وكانت خلافته ثلاث عشرة سنة .

قلت : لعل الذهبىّ وهم فى مدّة خلافته ، والصحيح أنّه ولى فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وتوفّى سنة أربعين .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة الرابعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، وهى سنة إحدى وأربعين وستمائة .

فيها تردّدت الرسل بين السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب المذكور وبين عمّه الملك الصالح إسماعيل صاحب الشام [فى الصلح][2] ، وكان الملك المغيثُ بنُ الصالح

(١) راجع ترجمته فى سنة ٦٥٣ هـ . فى شذرات الذهب . (٢) زيادة عن مرآة الزمان .

نجم الدين هـذا في حبس الصالح إسماعيل صاحب الشام بدمشق ، فأطلقه الصالح إسماعيل وخَطَب للصالح هذا ببلاده ، ثم تغيّر ذلك كلّه وقبض الصالح إسماعيل ثانيا على الملك المغيث بن الصالح نجم الدين وحبسه .

قال أبو المظفر — رحمه الله — : «وفيها قدمتُ القاهرة وسافرتُ إلى الإسكندريّة في هذه السنة ، فوجدتُها كما قال الله تعالى : ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ معمورةً بالعلماء ، مغمورةً بالأولياء ، [الذين هم (١) في الدنيا شامة] : كالشيخ محمد القَبّارِيّ (٢) والشاطِبيّ وابن أبي أُسامة (٣) . وهي أولى بقول القَيْسرانيّ (٤) رحمه الله في وصف دمشق :

أرضٌ تَحُلّ الأمانِي من أماكنها * بحيثُ تجتمعُ الدنيا وتفترِقُ
إذا شدا الطيرُ في أغصانها وقَفَتْ * على حدائقها الأسماعُ والحَدَقُ

قلت : وأين [قول (٥)] أبي المظفّر من قول مُجير الدين (٦) بن تميم في وصف الإسكندريّة ! :

لمّا قصدتُ سكندريّةَ زائرًا * ملأتْ فؤادي بهجةً وسُرُورَا
ما زرتُ فيها جانبا إلّا رأتْ * عيناىَ فيها جنّةً وحريرَا

وفيها صالحَ صاحبُ الروم التتارَ على أن يدفع إليهم في كلّ يوم ألفَ دينار وفرسا ومملوكا وجارية وكلبَ صيد ، وكان صاحب الروم يومئذ ابن علاء الدين كَيْقُباذ ، وهو شابّ لعّاب ظالم قليلُ العقل ، يلعب بالكلاب والسباع ويسلّطها على الناس فعضّه بعد ذلك سَبُعٌ فمات ، فأقام التتارُ شِحْنةً على الروم .

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) هو القدوة الورع الزاهد أبو القاسم محمد ابن منصور الاسكندراني . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٦٢ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبي .
(٣) في مرآة الزمان وعقد الجمان : «وابن أبي شامة» . (٤) راجع ترجمته في ص ٣٠٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) زيادة يقتضيها السياق .
(٦) هو محمد بن يعقوب بن علي مجير الدين بن تميم الاسعردي . كان أديبا مجيدا مطبوعا كريم الأخلاق بديع النظم رقيقه لطيف التخيل . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٤ هـ .

وفيهـا توفّى الشيخ نجم الدين خليل بن علىّ بن الحسين الحمَوىّ الحنفىّ الفقيـه [قاضى العسكر](١) ، قدِم دِمَشْقَ وتفقّه بها وخدَم المعظّم ودرّس فى الرِّيْحانيّة بدمشق ، وناب فى القضاء بها عن الرَّفيع(٢) . ومات فى شهر ربيع الأوّل ودُفِن بقاسيون .

وفيها تُوُفّى مظفّر الدين الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب . وقـد تقدّم من ذكره نبذةٌ كبيرة عنـد وفاة الملك الكامل محمـد بدمشق . انتهى . وكان مظفّر الدين هذا قد جاء إلى ابن عمّه الملك المعظّم لمّا وقَع بينه وبين الملك الكامل صاحب مصر [ما وقع](٣) فأحسن إليـه المعظّم ، ثم عاد إلى مصر لمّـا مات الملك الأشرف موسى شاه أرمن ، فأقام بهـا عند الكامل إلى أن عاد صحبتَه إلى دِمشق وأقام بها إلى أن مات الكامل فملّكوه دِمشق ، حسب ما حكيناه فى ترجمة الكامل والعادل ابنه ؛ ووقَع له بعد ذلك أمور . وكان جوادا كما اسمه ، ويحبّ الصالحين والفقراء .

قال أبو المظفّر : « إلّا أنّه كان حوله مَنْ ينهَب الناس ويظلِم وينسُب ذلك إليه » . قلت : ثمّ قبَض عليه عمّه الملك الصالح إسماعيل واعتقله ، فطلبه منه الفرنجُ لصحبة كانت بينهم ، فخنَقه ابن يغمور وقال : إنّه مات ، وكان ذلك فى شـوّال ، ودفن بقاسيُون دِمشق فى تربة المعظّم . وأمّا ابن يغمور فإنّه حُبِس بأذن الصـالح بقلعة دِمشق ، ثم شـنقه الملك الصالح أيّوب لمـا ملَك دمشق بعث به ابن شيخ

(١) الزيادة عن الجواهر المضيّة .

(٢) هو عبـد العزيز بن عبـد الواحد بن إسماعيل الجيلى الشافعى أبو حامد القـاضى الملقب بالرفيع قاضى القضاة بدمشق . وسيذكر المؤلف وفاته فى سنة ٦٤٢ هـ .

(٣) زيادة عن مرآة الزمان .

الشيوخ إلى مصر، فحبسه الصالح بالجُبّ، ثم شنقه بعد مدة هو وأمين[1] الدولة على قلعة القاهرة.

وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد أبو بكر [الشَّعِيبي][2]، كان من أهل مَيّافارقين وكان من الأبْدال، بعث إليه غازي صاحب ميافارقين[3] مرارا يسأله الإذن في الزيارة، فلم يأذن له، فقيل له: هل يطرُق البلادَ التتارُ؟ فرفع رأسه إلى السماء وأنشد:

وما كُلُّ أسرار القلوب مباحةٌ * ولا كلُّ ما حلَّ الفؤادَ يُقالُ

ثم خرج إلى الشُّعيبة[4] وهي قرية هناك وقال: احفروا لي ها هنا، فبعد يومين اموت، فمات بعد يومين — رحمه الله تعالى —.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّي أبو تمّام عليّ ابن أبي الفَخَار هِبَة الله بن محمد الهاشميّ خطيب جامع ابن المطّلب[5] [ببغداد]، وله تسعون سنة. وأبو الوفاء عبد الملك بن عبد الحقّ[5] [بن عبدالوهّاب بن عبدالواحد] ابن الحَنْبلي. وأمّ الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القُرَشيّة في جمادى الآخرة. والعدل أبو المَكارم عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد[5] [بن محمد] بن هِلال في رجب. وأبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن عليّ بن القُبَّيْطيّ[6] التاجر، وله ستّ وثمانون سنة. وأبو محمد عبد الحقّ بن خَلَف الحنبليّ. وأبو الرضا عليّ بن زيد التَّسَارِسيّ[7] الخيّاط بالثغر. والأعزّ بن كرم بن محمد[8] الإسكاف. والقاضي شمس الدين عمر بن أسعد بن المُنَجّا الحنبلي، وله أربع وثمانون سنة. والحافظ تقيّ الدين إبراهيم

(١) هو أمين الدولة السامري أبو الحسن بن غزال المسلماني وزير الصالح إسماعيل. كان سامريا فأسلم (عن عقد الجمان).
(٢) الزيادة عن عقد الجمان ومرآة الزمان.
(٣) في الأصل: «صاحب مادرين». والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان.
(٤) في الأصل: «ثم خرج الى الشعبة». وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان.
(٥) الزيادة عن شذرات الذهب.
(٦) في الأصل: «ابن القبطي». والتصويب عن شرح القصيدة اللامية في التاريخ وشرح القاموس.
(٧) كذا في الأصل ومعجم البلدان لياقوت وشرح القصيدة اللامية في التاريخ؛ نسبة الى تسارس، قصر ببرقة.
(٨) في شذرات الذهب: «أبو محمد».

ابن محمد بن الأزهر بدمشق ، وله ستون سنة . وقيصر[1] بن فَيْرُوز المُقْرِئ البوّاب فى رجب . وقاضى القضاة الرَّفيع الحنبلىّ فى آخر السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع ، وقيل أكثر . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر ، وهى سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

فيها تُوفّى شهاب الدين[2] أحمد [بن محمد[3] بن علىّ بن أحمد] بن الناقد وزير الخليفة . كان أبوه وكيلَ أمّ الخليفة الناصر لدين الله ، ونشأ ابنه هذا وتنقّل فى الخِدَم حتّى ولى الوزارةَ للخليفة المستنصر ، ولُقّب مؤيّد الدين ، وحَسُنَتْ سيرته . وكان رجلا صالحا فاضلا عفيفا ديّنا صار فى وزارته أحسنَ سِيرة — رحمه الله تعالى — .

وفيها توفّى شيخ الشيوخ تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر [بن علىّ[4]] بن محمد ابن حَمّويه . كان فاضلا نزهًا شريفَ النفس عالىَ الهمّة ، صنّف التاريخ وغيره ، وكان معدودا من العلماء الفضلاء . ومات فى صفر .

وفيها قُتِل القاضى الرَّفيع عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل أبو حامد الملقّب بالرَّفيع . قال أبو المظفّر فى تاريخه : قيل إنّه كان فاسدَ العقيدة دَهْرِيًّا مستهترا بأمور الشريعة ، يخرج إلى الجمعة سكران ، وكذلك كان يجلس فى مجلس الحكم ، وكانت داره مثل الحانات ، قبَض عليه أمين الدولة وبعَث به فى الليل إلى بَعْلَبَكّ ،

(١) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى غاية النهاية : « قيصر بن عبد الله بن الفيروزان » .

(٢) كذا فى الأصل ومرآة الزمان . وفى عقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير : « نصير الدين » .

(٣) التكملة عن عقد الجمان وابن كثير .

(٤) التكملة عما سيذكره المؤلف نقلا على الذهبى وشذرات الذهب .

وصُودر هناك، وباع أملاكه ؛ وبعد ذلك جاءه داود النصرانى[1] [سيفُ النِّقْمة] فقال : قد أمرنا بحملك إلى بعلبكّ ، فأيقَن بالهلاك ، فقال : دَعُونى أُصلى ركعتين ! فقال له داود : صلِّ ، فقام يُصلِّى فأطال ، فرَفسه داود من رأس شقيف مطلّ على نهر إبراهيم فوقَع ، فما وصل إلى الماء إلا وقد تقطّع — وقيل : إنّه تعلّق بذيله بين الجبل فما زال داود يضربه بالحجارة حتّى قتلَه — . قلت : لا شُلّت يداه ! فإنّه كان من مساوئ الدنيا ! .

وفيها توفّى الملك المُغيث عمر بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب صاحب الترجمة، مات فى حياة والده الملك الصالح فى حبس دِمَشْق — بعد أن عجز والده فى خلاصه — فى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر ربيع الآخر، وحُمِل إلى تربة جدّه الملك الكامل محمد فدُفن بها، وكان شابًّا حسنا عاقلا دَيِّنا . وقد مرّ من ذكره نبذة كبيرة فى عدّة مواضع من هذا الكتاب .

وفيها توفّى شمس الأئمة محمد بن عبد الستّار بن محمد الإمام العلّامة فريدُ دهره ووحيدُ عصره المعروف بشمس الأئمة الكَرْدَرِىّ[2] البَرَاتَقِينِىّ الحنفىّ . و بَرَاتَقِين : قصبة من قصبات كَرْدَر من أعمال جُرْجَانِيَّة[3] . قال الذهبىّ : كان أستاذَ الأئمة على الإطلاق والموفودَ إليه من الآفاق، برَع فى علوم، وأقرأ فى فنون، وانتهت إليه رياسة الحنفيّة فى زمانه . انتهى . قلت : وشمس الأئمة أحد العلماء الأعلام وأحد من سار ذكره شرقا وغربا، وانتشرت تصانيفُه فى الدنيا — رحمه الله تعالى — .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى شيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن عمر بن علىّ الجُوَيْنِىّ[4] فى صفر، وله سبعون سنة . وأبو المنصور

(١) زيادة عن عقد الجمان . (٢) فى الأصل : «الكردى» . والتصويب عن عقد الجمان والجواهر المضية فى طبقات الحنفية . وضبطه صاحب اللباب (بفتح الكاف) وقال : نسبة الى كردر، ناحية بخوارزم .
(٣) جرجانية : مدينة عظيمة على شاطئ جيحون . (٤) فى شذرات الذهب : «ولد بدمشق سنة ٥٦٦هـ» .

ظافر بن طاهر [بن ظافر بن إسماعيل][1] بن سحم الأزدى المطرز بالإسكندرية فى شهر ربيع الأول . وأبو الفضل يوسف بن عبد المعطى بن منصور بن نجا العسالى[2] ابن المخيلى[3] أحد رءوس الشعر فى جمادى الآخرة، وله أربع وسبعون سنة . وأبو الضوء قمر بن هلال بن بطاح[4] القطيعى فى رجب . وتاج الدين أحمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازى فى رمضان، وقد نيف على السبعين .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر، وهى سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

فيها كان الحصار على دمشق [من المصريين و][5] من الخوارزمية .

وفيها كان الغلاء العظيم بدمشق، وبلغت الغرارة القمح ألفا وستمائة درهم، وأبيعت الأملاك والأمتعة بالهوان .

وفيها أيضا كان الغلاء بمصر، وقاسى أهلها شدائد .

وفيها توفى الوزير معين الدين الحسن ابن شيخ الشيوخ أبو على وزير الملك الصالح أيوب، وهو الذى حصر دمشق فيما مضى . كان استوزره الملك الصالح بعد أخيه

(١) التكملة عن شذرات الذهب . (٢) فى شذرات الذهب : « الفسانى » .
(٣) المخيلى : نسبة الى مخيلة، قبيلة من البربر (عن شرح القاموس) . (٤) فى الأصل : « قمر بن هلال بن نطاح » . وما أثبتناه عن المشتبه فى أسماء الرجال . ولم نقف عليه فى مصدر آخر من المصادر التى تحت يدنا . (٥) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان والذيل على الروضتين .

عماد الدين، وكانت وفاته بدِمَشْق فى شهر رمضان، ودُفِن إلى جانب أخيه عماد الدين المذكور بقاسِيُون .

وفيها توفّى عبد المحسن بن حَمُّود بن [عبد][1] المحسن أبو الفضل أمين الدين الحَلَبِيّ، كان كاتبا لعزّ الدين أَيْبَك[2] المعظَّمىّ، وكان فاضلا دينًا بارعا حسن الخط. ومن شعره فى إجازة — رحمه الله تعالى — :

قد أجزتُ الذى فيها * إلى ما التمسوه منى
فلهم بعدها رواية ما صح لديهم من الرواية عنى[3]

وكانت وفاته فى شهر رجب، ودُفن بباب تُوما[4] .

وفيها تُوفّيت رَبِيعة خاتُون بنت أيوب أختُ السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيّوب، وأخت الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، كان تزوّجها أوّلا سعد الدين مسعود بن مُعين [الدين][5] أُنُر، وبعد موته تزوّجها صلاح الدين بن مظفّر الدين بن زين الدين صاحب إرْبِل، ثم قدِمت دمشقَ، وهى صاحبة الأوقاف، وماتت بدمشق ودُفنت بقاسِيُون، وقد جاوزتْ ثمانين سنة .

وفيها توفّى أحمد بن عيسى ابن العلّامة موفّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدَامة الإمام الحافظ الزاهد سيف الدين بن المجد الحنبلىّ . وُلِد سنة خمس وستمائة . وسمع الحديثَ الكثير، وكتب وصنّف وجمع وخرّج، وكان ثقة حجّة بصيرا بالحديث ورجاله، ومات فى أوّل شعبان .

---

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) فى الأصل : «لعز أيبك» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) ليس هذا البيت مستقيم الوزن والمعنى ولم نعثر عليه فى مصدر آخر .
(٤) باب توما : من أبواب دمشق، ينسب الى عظيم من عظماء الروم وسمى باسمه، وكان به كنيسة باسمه (عن نزهة الأنام فى محاسن الشام ص ٢٤) . (٥) زيادة عما تقدّم وعقد الجمان .

وفيهـا تُوفى عثمان بن عبـد الرحمن بن عثمان بن موسى أبى نصر الإمام المفتى تقى الدين أبو عمرو ابن الإمام البارع صـلاح الدين النَّصْرى الكُرْدِىّ الشَّهْرُزُورِىّ الشافعىّ المعروف بابن الصلاح . ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتفقه على والده الصلاح بشَهْرُزور وغيره، وبرع فى الفقه والحـديث والعربيّة وشارك فى فنون . ومات فى شهر ربيع الآخر ودُفن بمقابر الصوفيّة .

وفيها توفّى علىّ بن محمد بن عبد الصمد العلّامة شيخ القُرّاء بدِمشق علمُ الدين أبو الحسن الهَمَذانىّ السَّخَاوىّ المصرىّ . ولد سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة، وكان إماما علّامة مقرئا محققا مجوّدا بصيرا بالقراءات، ماهرا فى النحو واللغة إماما فى التفسير، مات بدمشق فى جمادى الآخرة .

وفيهـا توفى محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله المَقْدِسىّ السَّعْدىّ ثم الدِّمَشْقىّ الصالحىّ صاحب التصانيف المشهورة . ولد سنة تسع وستين وخمسمائة ، وسَمِـع الكثير ورحل البلاد ، وكتب وصنّف وحصّـل شيئا كثيرا من الأجزاء والأسانيـد . ومات يوم الاثنين الثامن والعشرين من جُمادَى الآخرة ، وله أربع وسبعون سنة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مقرّب التُّجِيبِى الإسكندرىّ فى صفر . والحافظ أبو العبّاس أحمـد ابن محمود بن إبراهيم بن نَبْهَان بن الجوهرىّ بدمشق فى صفر . والحافظ العلّامة تقىّ الدين عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن عثمان الكُرْدِىّ فى شهر ربيع الآخر، وله ست وستون سـنة . والحافظ سيف الدين أحمد بن المجـد عيسى بن الموفّق فى شعبان . والحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المَقْدِسىّ فى جُمادَى الآخرة، وله أربع وسبعون سنة . والحافظ الفقيه تقىّ الدين أحمد بن المعزّ محمد بن عبد الغنى

ابن عبد الواحد المَقْدِسيّ في شهر ربيع الآخر، وله اثنتان وخمسون سنة . والحافظ المفيد تاج الدين محمد بن أبي جعفر [أحمد بن علي](١) القُرْطُبيّ إمام الكَلّاسة في جُمادَى الأولى . والرئيس عزّ الدين ابن النسّابة محمد بن أحمد بن محمد [بن الحسن](٢) ابن عَسَاكر في رجب، وله ثمانٍ وسبعون سنة . والعلّامة موفّق الدين يَعيش بن علي بن يعيش النحوي بحلب في جمادَى الأولى، وله تسعون سنة . والعَلّامة علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهَمَذانيّ السَّخَاوِيّ المُقْرِئ المفسِّر، وله خمس وثمانون سنة في جُمادى الآخرة . وأبو غالب منصور بن أحمد بن أبي غالب [محمد بن محمد](١) المَرَاتِبيّ(٣) ابن المعوج فيه، وله ثمان وثمانون سنة . وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله ابن الشيخ أبي عمر [محمد](٤) المَقْدِسيّ فيه أيضا . والحافظ مجد الدين محمد بن محمود بن حسن [بن هبة الله بن مَحَاسِن](٥) بن النجّار محدث العراق في شعبان، وله خمس وتسعون سنة . والصاحب مُعين الدين حسن ابن شيخ الشيوخ صَدْر الدين محمد بن عمر الجُوَينيّ بدمشق في رمضان . والشيخ أبو الحسن عليّ بن الحسين بن المُقَيِّر(٦) النجّار بمصر في ذي القعدة، وله ثمانٍ وتسعون سنة . وأبو بكر محمد بن سعد بن المُوَفَّق(٧) الصُّوفيّ بن الخازن ببغداد في ذي الحجّة، وله سبع وثمانون سنة . والأمير سيف الدين عليّ بن قِلِيج، ودُفن بتربته داخل دمشق .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

(١) الزيادة عن شذرات الذهب . (٢) التكملة عن شذرات الذهب .
(٣) المراتبي : نسبة الى باب المراتب . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من هذا الجزء .
(٤) في الأصل : « أبي عمرو المقدسيّ » . والتصحيح والزيادة عن شذرات الذهب والذيل على الروضتين . (٥) التكملة عن عقد الجمان وشذرات الذهب . (٦) في الأصل : « ابن القدد » . والتصويب عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ وشرح القاموس والذيل على الروضتين . (٧) في شذرات الذهب : « محمد بن سعيد » .

***

السنة السابعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر، وهى سنة أربع وأربعين وستمائة .

فيها تُوفِّى الملك المنصور صاحب حِمْص واسمه إبراهيم بن شِيرِكُوه بن محمد بن أسد الدين شِيرِكُوه الكبير أخو أيوب . كان المنصور هذا شجاعا متواضعا موافقا للملك الصالح إسماعيل ومصاهِرًا له . ومات بدِمَشْق فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر، وحُمِل فى تابوت إلى حِمْص، ومات وله عشرون سنة . وقام بعده على حِمْص ولده الأشرف موسى ، فأقام بها سنتين وشهورًا وأخذتْ منه .

وفيها تسلَّم السلطان الملك الصالح أيوب قلعة الصُّبَيْبة[1] من ابن عمه الملك السعيد ابن الملك العزيز ، ثم أخذ السلطانُ أيضا حصنَ الصَّلْت[2] من الملك الناصر داود صاحب الكَرَك .

وفيها قدِم رسولان من التَّتَار إلى بغداد ، أحدهما من بَرَكَة خان ، والآخر من ناخو، فاجتمعا بالوزير مؤيّد الدين ابن العَلْقَمِىّ ، فتَغَمَّت على الناس بواطن الأمور.

وفيها أخذت الفِرِنْج مدينةَ شاطِبَة من بلاد المغرب صلحا، ثم أجْلَوْا أهلَها بعد سنة عنها . فما شاء الله كان .

وفيها توفِّى بركة خان الخُوَارَزْمِىّ أحدُ الخانات الأربعة، كان أصلحهم فى الميل إلى الخير ، وكان الملك الصالح نجم الدين — صاحب الترجمة — قد صاهَرَه وأحسنَ إليه، وجرى منه [عليه][3] ما جرى فى حياة والده الملك الكامل . ولمّا

(١) الصبيبة : اسم لقلعة بالبقاع وهى من الحصون المنيعة (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

(٢) الصلت : بليدة وقلعة من جند الأردن ، وهى فى جبل الغور الشرقى جنوبى عجلون على مرحلة منها (عن تقويم البلدان لأبى الفدا) . (٣) التكملة عن عقد الجمان ومرآة الزمان .

قُتِل انحلّ نظامُ الخُوارَزْمِيّة من بعده، وكان قتلُه بالقرب من حلَب في قتال كان بينه و بين صاحب حلب وحِمْص . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه في أوّل ترجمة الصالح هذا .

قال الأمير شمس الدين لؤلؤ : لمّا التقينا على حِمْص رأيتُ الخُوارَزْمِيّة خلْقا عظيما، وكنّا بالنسبة إليهم كالشّامة السوداء في الثور الأبيض ، فقال لي غلماني (يعني مماليكه) : أيُّما أحبُّ إليكَ، نأخذ بركة خان أسيرا، أو نحمل رأسه إليك؟ فقلت : رأسَه ، كأنّ الله أنطقني والتقينا . فلمّا كان بعد ساعة و إذا بواحد من أصحابنا يحمل رأسا مليحَ الصُّورة وليس في وجهه سوى شَعَرات يسيرة ، ولم يعرفه أحد ولا نحن عرَفناه، وانهزموا ، و جيء بطائفة منهم أُسارَى، فلمّا رأوا الرأسَ رَمَوْا نفوسهم من خيولهم وحَثَوُا التّرابَ على رءوسهم ، فعلِمنا حينئذ أنّه رأسه ، و بعثنا به إلى حلب .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أبو عبد الله محمد بن حَسّان بن رافع العامريّ خطيبُ الموصل . وعبد المنعم بن محمد [بن محمد](١) بن أبي الضياء(٢) الدِّمَشْقيّ بحماة . والزاهد إسماعيل بن عليّ الكُورانيّ(٣)، ودُفن بمقابر الصُّوفيّة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وتسع أصابع .

* * *

السنة الثامنة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، وهي سنة خمس وأربعين وستّمائة .

(١) التكملة عن شذرات الذهب . (٢) في شذرات الذهب : «ابن أبي المضاء» .
(٣) الكوراني : نسبة الى كوران، قرية باسفراين .

فيها نزل الوزير فخر الدين ابن الشيخ بعسكر الصالح نجم الدين المذكور على طَبَرِيَّة ففتحها عَنْوَةً، وحاصر عَسْقَلانَ وقاتل عليها قتالا عظيما [وأخذها المسلمون](١) .

وفيها وجّه الملك الصالح نجمُ الدين تاجَ الدين بن مهاجر من مصر إلى دِمَشق ومعه المبارز نسيبُه ومعهما تَذْكِرة فيها أسماء جماعة من أعيان الدَّمَاشِقَة بأن يُحْمَلوا إلى مصر فحُمِلُوا، وهم: [القاضى](٢) مُحْيِي الدين بن الزَّكِيّ وابن الحَصِيرِيّ وابن العِمَاد الكاتب وبنو صَصْرَى الأربعة، وشرف الدين بن المعتمد وابن الخطيب العَقْرَبَانِيّ والتاج [الإسكندرانيّ](٢) الملقّب بالشُّحْرُور وأبو الشامات والحكيميّ(٣) مملوك إسماعيل وغازى والى بُصْرَى وابن الهادى المُحْتَسِب؛ وأخرج العمادَ(٤) ابن خطيب بَيْت الأَبَّار من جامع دِمَشق، وولّى العمادَ(٥) الحَرَسْتَانِيّ الخطابةَ عوضَه. وسببُ حَمْل هؤلاء الجماعة إلى مصر، أنّه نُقِل إلى الملك الصالح أيّوب أنّهم خواصُّ الصالح إسماعيل، فخاف أن يَجْرِى ما جرى فى النوبة الأولى من أخذ دِمشق. ولمّا وصلوا إلى مصر حبَس منهم السلطانُ الملك الصالحُ جماعةً فأقاموا فى الحَبْس إلى أن مات الملك الصالح، فأُخرِجوا وعادوا إلى دِمَشْق.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى العَلَّامة أبو عَلِيّ عمر بن محمد الأَزْدِيّ الإشْبِيلِيّ النحوىّ الشَّلَوْبِينِي(٦) فى صَفَر، وله ثلاث وثمانون سنة.

(١) الزيادة عن شذرات الذهب، وما تفيده عبارتنا الذيل على الروضتين وعقد الجمان.

(٢) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) كذا فى الأصل. وعبارة عقد الجمان ومرآة الزمان: «وأبو الشامات مملوك إسماعيل» (٤) هو عماد الدين داود ابن خطيب بيت الأبار كما فى الذيل على الروضتين. (٥) هو عماد الدين ابن الحرستانى أبو الفضائل عبد الكريم ابن القاضى جمال الدين عبد الصمد بن محمد الأنصارى الدمشقى الشافعى (وسيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٦٦٢ هـ). (٦) الشلوبينى: نسبة الى الشلوبين، وهى بلغة الأندلس الأبيض الأشقر (عن ابن خلكان).

وأبو مَدْيَن شُعَيب بن يحيى الإسكندرانىّ الزَّعْفرانىّ التاجر بمكّة — شرّفها الله تعالى — والشيخ علىّ الحَريرىّ فى رمضان عن سِنّ عالية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسعَ عشرة إصبعا .

* * *

السنة التاسعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر ، وهى سنة ستّ وأربعين وستمائة .

فيها قايض الملكُ الأشرفُ موسى صاحبُ حِمْص تلّ باشر بحمص مع الملك الناصر يُوسف [بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين](1) صاحب حلب ، ولذلك خرج الملك الصالح نجم الدين أيّوب هذا من مصر بالعساكر حسب ما ذكرناه فى ترجمته ، ثم عاد مريضا لمّا بلغه مجىء الفرنج إلى دِمْياط

وفيها أخذ الملك الصالح نجم الدين المذكور من الأمير عَلاء الدين أَيْدِكين البُنْدُقْدَارِىّ بيبرس البُنْدُقْدَارِىّ الذى تسلطن ، اشتراه منه ورقّاه إلى أن صار من أمره ما صار .

وفيها زار الملك الصالح فى عَوْده إلى مصر القُدْس الشريف ، وأمر أن يُذْرَع سُورُه ، فجاء ستةَ آلاف ذراع ، فأمر بأن يصرف مُغَلّ القدس فى عمارته . وتصدّق السلطان الملك الصالح بألفى دينار فى الحرم ، وزار الخَليل — عليه السلام — ثم عاد إلى مصر .

(1) زيادة عن عقد الجمان .

وفيها تُوفّى علىّ[1] بن أبى الجنّ بن منصور الشيخ أبو الجنّ . وأبو محمد الحَريرىّ[2]، مقدّم الطائفة الفقراء الحَريريّة ، وُلِد بقرية بُسْر[3] وقدم دِمَشْق صبيًا فنشأ بها . وفى أحوال الحَريرىّ هذا أقوال كثيرة، أثنى[4] عليه أبو شامة وغيرُه، وتكلّم فيه جماعة منهم الذهبىّ وغيرُه . والله أعلم بحاله . وقال ابن إسرائيل : وتوفّى فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان سنة خمس وأربعين من غير مرض، وكان أخبر بذلك قبل موته بمدّة .

وفيها توفّى عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الشيخ الإمام العالم العلّامة جمال الدين أبو عمرو المعروف بابن الحاجب الكُرْدىّ المالكىّ النحوىّ الأُصُولىّ صاحبُ التصانيف فى النحو وغيره. مولده فى سنة سبعين وخمسمائة بإسنا[5] من بلاد الصعيد، ومات فى شوّال ، وفى شهرته ما يُغْنى عن الإطناب فى ذكره — رحمه الله تعالى — .

---

(١) بحثنا على هذا الاسم فى المصادر التى تحت أيدينا فلم نعثر عليه . (٢) هو الذى ذكر المؤلف وفاته أيضا فى السنة الماضية . (٣) بسر : قرية من أعمال حوران من أراضى دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) راجعنا ما كتبه عنه أبو شامة فى الذيل على الروضتين فى حوادث سنة ٥٦٤، فوجدناه قد أكثر فى ذمه ولم يثن عليه . (٥) إسنا (بالكسر وتفتح): مدينة مصرية قديمة شهيرة بالصعيد الأعلى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل ، اسمها المصرى القديم «سنى» والقبطى «إسنى» والروى «لاتوبوليس» وكانت هذه المدينة فى العهدين الفرعونى والرومانى قاعدة الاقليم الثالث بالصعيد . وفى عهد العرب كانت قاعدة كورة اسنا . ومن عهد الدولة الفاطمية الى آخر حكم المماليك كانت من أعمال القوصية التى كانت قاعدتها مدينة قوص . وفى عهد الحكم العثمانى كانت من أعمال ولاية جرجا . وفى سنة ١٨٣٣ جعلت إسنا قاعدة لمأمورية قائمة بذاتها ، وكانت هذه المأمورية تضم أحيانا الى قنا وتكون منهما مديرية واحدة ، تارة باسم مديرية نصف ثانى قبلى ، وتارة باسم مديرية عموم قنا واسنا . وفى سنة ١٨٦٨ صدر الأمر بفصل اسنا عن قنا للمرة الخامسة باسم مديرية اسنا . وكانت تتكون من أربعة أقسام : وهى اسنا وادفو والكنوز وحلفا . ولما ظهرت أخطار الثورة المهدية فى بلاد السودان صدر قرار مجلس النظار فى ٢٦ أبريل سنة ١٨٨٨ بالغاء مديرية اسنا على أن يضاف مركز اسنا الى مديرية قنا وأن يتكون من الثلاثة المراكز الأخرى مديرية جديدة باسم مديرية الحدود (مديرية أسوان اليوم) وبهذا التعديل ألغيت المديرية من مدينة إسنا مع بقائها الى اليوم قاعدة المركز المسمى بها ضمن مراكز مديرية قنا .

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو علىّ منصور ابن سَنَد(١) [بن منصور المعروف بآ](٢) بن الدبّاغ بالإسكندريّة فى شهر ربيع الأوّل . وأبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله [بن الحسين(٢) بن عبد الله] بن رَوَاحة الأنصارىّ فى جُمادى الآخرة . وله ستّ وثمانون سنة . وأمّ حَمْزة صفيّة بنت عبد الوهّاب بن علىّ القُرَشيّة أخت كَرِيمة فى رجب . والعلّامة أبو الحسن علىّ بن جابر بن الدبّاح الإشْبِيلىّ بها عند استيلاء الفِرِنْج عليها . والوزير الأكرم علىّ بن يوسف جمال الدين القِفْطِى(٣) بحَلَب . والعلّامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب . وعمرو بن عبد الله بن أبى بكر الإشْبِيلىّ فى شوّال بالإسكندريّة ، وله ستّ وسبعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة العاشرة من ولاية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر ، وهى سنة سبع وأربعين وستمائة ، وفيها كانت وفاته فى شعبان ، حسب ما تقدّم ذكره .

فيها فى أوّلها كان عَوْد السلطان الملك الصالح المذكور من دِمَشْق — حسب ما ذكرناه فى العام الماضى — قال الذهبىّ : وفيها فى أوّلها عاد الملك الصالح إلى

(١) فى الأصل : « بن سد بن الدماع » بالعين المهملة . والزيادة والتصحيح عن تاريخ الاسلام للذهبى . وفى شذرات الذهب « منصور بن السيد بن الدماع » . وفى حسن المحاضرة : « منصور بن سندى الدباغ » بالغين المعجمة . وفى شرح القصيدة اللامية فى التاريخ : « منصور بن الدماح » .

(٢) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبى . (٣) القفطىّ (بكسر القاف وسكون الفاء) نسبة الى قفط (بالطاء المهملة) ، بلد بصعيد مصر (عن شذرات الذهب) .

الديار المصريّة مريضا فى مَحَفّة ، وكان قد قتَل أخاه الملكَ العادلَ قبل خروجه من مصر فما هنّاه الله . واستعمل على نيابة دِمَشْق الأميرَ جمالَ الدين [موسى][1] ابن يَغْمُور . قال : وفيها ولدَت امرأةٌ ببغداد ٱبنين و بنتين فى جَوْف ، وشاع ذلك فطُلِبُوا إلى دار الخلافة وأُحضِروا ، وقد مات واحد ، فأُحضر ميّتا فتعجّبوا ، وأُعطيتِ الأُمّ من الثياب والحُلِيّ ما يبلغ ألف دينار .

وفيها توجّه الملك الناصر داود صاحب الكَرَك إلى الملك الناصر يوسف صاحب حلب ، و بلغ السلطانَ الملكَ الصالح نَجمَ الدين ذلك ، فأرسل إلى نائبه ٱبن يَغْمُور بدِمَشْق بخراب دار أُسَامَة وقَطْع شجرِ بستان القَصْر الذى للناصر داود بالقَابُون[2] وخَرَاب القصر ، ففعَل ذلك .

وفيها سار الملك الظاهر [شادِى][3] والملك الأمجد[4] ٱبنا الملك الناصر داود المقدّم ذكره من الكَرَك إلى مصر ، وسلّما الكَرَك إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين بغير رضا أبيهما الناصر ، فأعطى الملكُ الصالح للظاهر بن الناصر داود عِوَضًا عن الكَرَك خبز مائتى فارس بمصر ، وخمسين ألف دينار ، وثلثمائة قطعة قماش ، والذخائر التى بالكَرَك ؛ وأعطى لأخيه الأمجد إخميم[5] ، وخبز مائة وخمسين فارسا بمصر ؛ فلم تَطُلْ مدّتهم بمصر ومات الملك الصالح وزال ذلك كلّه من أيديهم حسب ما تقدّم ذكره ، وحسب ما يأتى ذكره أيضا .

وفيها هجمت الفرنج دِمْياطَ وأحاطت بها فى شهر ربيع الأوّل ، وقد ذُكر ذلك كلّه .

---

(١) التكملة عن الذيل على الروضتين وشذرات الذهب . (٢) القابون : موضع بينه و بين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد الى العراق فى وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) الزيادة عن عقد الجمان . (٤) هو مجد الدين حسن كما فى مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وفيها توفّي الصّاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ [أبي[1] الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمّويه الجُوَيْنيّ] . كان عاقلا جَوَادا ممدّحا مدبّرًا خليقا بالملك محبوبا إلى الناس . ولمّا مات الملك الصالح نَجمُ الدين أيّوب على دِمياط نُدِب إلى الملك فامتنع، ولو أجاب لما خالفوه، واستُشْهِد على دِمْياط بعد أخذها.

ومن شعره قوله :

عَصَيْتُ هوَى نفسي صغيرًا فعِنْدَمَا * رَمَتْنِي الليالي بالمَشيب وبالكِبَرْ
أطعتُ الهوَى عكسَ القضيّة ليْتَنِي * خُلِقْتُ كبيرًا وانتقلتُ إلى الصِّغَرْ

قلت : ويُذكر هذا الشعر أيضا لغيره فيما يأتي — إن شاء الله تعالى — .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّي أبو يعقوب يوسف ابن محمود بن الحسين الساوِيّ[2] في رجب بالقاهرة ، وولد بدمَشْق في سنة ثمان وستّين . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الكامل بن العادل بالمنصورة في شعبان، وله أربع وأربعون سنة . والأمير مقدّم الجيوش فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين الجُوَيْنيّ في ذي القعدة شهيدا يوم وقعة المنصورة . وأبو جعفر محمد بن عبد الكريم بن محمد ببغداد . وصَفِيّ الدين عمر بن عبد الوهّاب ابن البَرَادِعيّ في شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وثماني أصابع .

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب .

(٢) الساوى : نسبة الى ساوة، مدينة بين الرى وهمذان .

ذكر سلطنة الملك المعظَّم تُوران شاه على مصر

هو السـلطانُ الملك المعـظَّم تُوران شاه آبن السـلطان الملك الصالح نجم الدين أيُّوب آبن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمـد آبن الملك العادل سيف الدين محمد أبى بكرآبن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادِى، بسلطان الديار المصريّة الأيُّوبى الكُرْدِى، آخرُ ملوك بنى أيّوب بمصر، ولا عِبْرة بولاية الأشرف فى سلطنة الملك المعزّ أَيْبَك. تسلطن الملك المعظَّم هذا بعد موت أبيه الملك الصالح بنحو شهرين ونصف، وقيل: أربعة أشهر ونصف وهو الأصحّ؛ لأنّ الملك الصالح أيُّوبَ كانت وفاته فى ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة، والفِرنج مُحْدِقَةٌ بعساكر الإسلام، فأخْفَتْ زوجتُه أمّ ولده خَليـل شجرةُ الدُّرّ موته مخافةً على المسلمين، وبايعوا لآبنـه المعظَّم هذا بالسلطنة فى غَيْبته، وصارت شجرةُ الدُّرّ تدبِّرالأمور وتُخْفِى موت السلطان الملك الصـالح إلى أن حضَر المعظَّم تُوران شاه هـذا من حصن كَيْفَا إلى المنصورة فى أوّل المحرّم من سنة ثمانٍ وأربعين وستمائة. وكان المعظَّم هذا نائبا لأبيه الملك الصالح على حصن كَيْفَا وغيرِها من ديار بكر. ولمّـا وصَل المعظَّم إلى المنصورة فتح الله على يديه، ونصر الله الإسـلامَ فى يوم دخوله فتيمّن الناسُ بطَلْعته. وسببُ النصر أنّه لمّـا آستهلّتْ سنةُ ثمانٍ وأربعين والفِرنجُ على المنصورة والجيوش الإسلاميّة بإزائهم، وقد طال القتال بين الفريقين أشهرا ضعُف حال الفرنج لآنقطاع الميرَة عنهم، ووقع فى خيلهم وَبَاءٌ وموت، وعزَم مَلِكُهم الفَرَنْسيسُ على أن يركب فى أوّل اللّيل ويسيرُ إلى دِمْياط، فعلِم المسلمون بذلك. وكان الفِرنج قد عملوا جِسْرًا عظيما من الصَّنَوْبَر على النيل، فسمَوْا عن قطعه، فعبَر منه المسلمون فى الليل إلى بَرِّهم، وخيامهم على حالها وثَقَلُهم، وأحدَق المسلمون بهم يتخطَّفونهم طولَ الليل قتلًا وأسرًا، فآلتجئوا

إلى قرية تسمّى مُنْيَة[1] أبي عبد الله وتحصّنوا بها، ودار المسلمون حولها، وظفر أسطول المسلمين بأسطولهم، فغنموا جميعَ المراكب بمَن فيها. وآجتمع إلى الفرنسيس خمسمائة فارس من أبطال الفِرِنج، وقعد في حوش مُنْيَة أبي عبد الله؛ وطلب الطَّواشي رشيد [الدين][2]، والأمير سيف الدين القَيْمَرِيّ[3] فحضرا إليه؛ فطلب منهما، الأمانَ على نفسه ومن معه؛ فأجاباه وأمّناه فلم يرض الفرنج وحَملوا[4] على حَمِيّة؛ وأحدق المسلمون بهم؛ وبقُوا يحملون عليهم حملةً بعد حملة، حتّى أُبيدت الفرنج، ولم يبق منهم سوى فارسين، فرَمَوْا نفوسَهم بخيولهم إلى البحر فغرقوا [ولم يصل إلى دمياط من يُخبر بحالهم][2] وغنم المسلمون منهم ما لا يُوصف وآستغنَى خلق؛ وأُنزل الفرنسيس في حَرّاقة، وأُحدقتْ به مراكب المسلمين تُضْرَب فيها الكوسات[5] والطُّبول. وفي البرّ الشرقيّ العسكر سائر منصور مؤيّد، والبرّ الغربيّ فيه العُربان والعامّة في لهوٍ وتَهانٍ وسرور بهذا الفتح العظيم، والأسرى تقاد في الحبال؛ فكان يوما من الأيّام العظيمة المشهودة. وقال سعد الدين[6] في تاريخه: لو أراد الفَرَنْسيسُ أن ينجوَ بنفسه لخلص على خيل سَبَق أو في حَرّاقة، لكنّه أقام في الساقة يَحْمي أصحابه. وكان في الأسر ملوكٌ وكُنود[7] من الفِرِنج. وأُحْصِيَ عدّةُ الأسرى فكانوا نيّفا وعشرين ألفَ آدميّ، والذي غرق وقُتِل سبعة

(١) منية أبي عبد الله، هذه القرية لا تزال موجودة الى اليوم على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي (فرع دمياط) وهي التي تعرف اليوم باسم ميت الخولي عبد الله إحدى قرى مركز فارسكور بمديرية الدقهلية.

(٢) زيادة عن عيون التواريخ. (٣) القيمري: نسبة إلى قيمر قلعة بين الموصل وخلاط (عن لب الألباب). (٤) في الأصل. «وهرب باقي الفرنج على حمية». والتصحيح عن عيون التواريخ وما يفهم من شذرات الذهب. (٥) الكوسات: صنوج من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. (راجع بقية الكلام عليها في صبح الأعشى ج ٤ ص ٩).

(٦) هو سعد الدين مسعود بن تاج الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه شيخ الشيوخ كما في مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب. (٧) لعله يريد كنوت جمع كونت لقب شرف في أوربا. وفي شذرات الذهب: «فيهم ملوك وكبار».

آلاف نفس . قال : فرأيت القتلى وقد ستروا وجه الأرض من كثرتهم ، وكان الفارس العظيم يأتيه وسائق يسوقه وراءه كأذلّ ما يكون ، وكان يومًا لم يشاهد المسلمون مثله ؛ ولم يُقتَل فى ذلك اليوم من المسلمين مائةُ نفس ، ونفّذ السلطان الملك المعظّم توران شاه للفَرَنْسيس والملوك الذين معه والكنود خِلَعًا . وكانوا نيّفا وخمسين ، فليس الكلُّ سواه . وقال : إنّ بلادى بقدر بلاد صاحب مصر ، كيف ألبَس خِلعتَه ! وعمِل السلطان من الغد دعوة عظيمة فامتنع الملعون أيضا من حضورها ؛ وقال : أنا ما آكل طعامه وما يُحْضِرنى إلا ليَهْزأ بى عسكره ولا سبيلَ إلى هذا ! وكان عنده عقلُ وثباتُ ودِين ، فالنصارى كانوا يعتقدون فيه بسبب ذلك . وكان حسَنَ الخِلقة . وأبقَى الملكُ المعظّم الأسرَى ، وأخذ أصحاب الصنائع ، ثم أمَر بضرب رقاب الجميع . انتهى . وقال غيره : وحبَسوا الفرنسيس بالمنصورة بدار(١) ابن لُقمان يحفظُه الطواشى [جمال الدين](٢) صَبِيح [المعظّمى](٢) مكرما غاية الكرامة . وقال آخر : بمصر بدار ابن لُقمان وهو الأصحّ ، وزاد بعضهم فقال : دار ابن لُقمان هى الدار الكبيرة بالقرب من باب الخَرْق (يعنى دار ابن قُطَينة) انتهى .

(١) دار ابن لقمان : أجمع كتاب التاريخ من العرب والافرنج على أن القديس لويز التاسع ملك فرنسا ومن معه سجنوا بمدينة المنصورة بدار الحكومة التى كان ينزل فيها القاضى فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء كلما جاء الى المنصورة لعمل يتعلق بوظيفته ، ولم يشر أحد من المؤرخين الى أنه سجن بدار ابن لقمان التى بالقاهرة إلا مؤلف هذا الكتاب ، وهذه رواية ضعيفة لا يصح التعويل عليها ؛ وأصدق دليل فى هذا الموضوع ما رواه شاهد عيان هو الجنرال جوانفيل أحد كبار قواد الجيش الفرنسى الذى حضر موقعة دمياط يوم ٣ المحرم سنة ٦٤٨ هـ . وأسر مع ملك فرنسا ثم سجن معه فى هذه الدار التى بالمنصورة حيث قال بنص صريح فى كتابه الذى وضعه عن هذه الحروب عقب عودته الى فرنسا : « بأنهم سجنوا جميعا بالمنصورة الى أن أطلق سراحهم » . ووفق ذلك فان هذه الدار لا تزال معروفة بالمنصورة ولا يزال جزء منها وهو الذى فيه الباب قائما الى اليوم بجوار جامع الشيخ الموافى على يمين الداخل فى الحارة المجاورة للجامع من الجهة الشرقية وتعرف لدى العامة بدار ابن لقمان . وقد تسلمها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٠ م ووضعت لجنة حفظ الآثار العربية على بابها لوحة من الرخام عليها كتابة تفيد أن هذه الدار هى التى سجن فيها القديس لويز التاسع ملك فرنسا فى سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م . (٢) زيادة عن عيون التواريخ .

وقال أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان : «وفى أوّل ليلة منها (يعنى سنةَ ثمانٍ وأربعين) كان المصافُّ بين الفِرنج والمسلمين على المنصورة بعد وصول المعظَّم تُوران شاه إلى المخيَّم ، ومُسِك الفرنسيسُ وقُتِل من الفِرنج مائةُ [ألف](١) ، ووصَل كتابُ المعظَّم تُوران شاه إلى جمال الدين بن يَغْمُور (يعنى إلى نائب الشام) يقول : «الحمد لله الذى أذهَب عنّا الحَزَن . وما النصر إلّا من عند الله . ويومئذٍ يفرَح المؤمنون بنصر الله ينصرُ مَنْ يشاء وهو العزيز الرحيم . وأمّا بنعمة ربِّك فحدِّث . وإنْ تعدّوا نعمةَ الله لا تُحْصُوها . نبشِّر المجلسَ السامىَ الجمالىّ ، بل نبشِّر الإسلامَ كافّة بما مَنّ الله به على المسلمين ، من الظَّفَر بعدوّ الدين ، فإنّه كان قد استفحل أمرُه واستحكم شرُّه ، ويئس العبادُ من البلاد ، [والأهل](٢) والأولاد ، فنُودُوا : ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ الآية . ولمّا كان يومُ الأربعاء(٣) مستهلّ السنة المباركة تمّم الله على الإسلام بركتَها ، ففتَحْنا الخزائن ، وبذَلْنا الأموال ، وفرّقْنا السلاح ، وجمَعْنا العربان والمطَّوِّعة واجتمع خلق لا يُحْصِيهم إلّا الله تعالى ، فجاءوا من كلّ فجٍّ عميق ، ومن كلّ مكانٍ بعيدٍ سحيق ؛ ولمّا رأى العدوّ ذلك أرسل يطلُب الصلح على ما وقع عليه الاتّفاق بينهم وبين الملك العادل أبى بكر فأبَيْنا . ولمّا كان فى الليل تركوا خيامَهم وأثقالَهم وأموالَهم وقصدوا دِمْياط هاربين ، فسِرْنا فى آثارهم طالبين ؛ وما زال السيف يعمَل فيهم عامّة الليل ، ويدخُل فيهم الخزى والويل . فلمّا أصبحنا نهار الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غيرَ من ألقى نفسه فى اللُّجَج . وأمّا الأسرى فحدِّث عن البحر ولا حرَج ؛ والتجأ الفرنسيس إلى المُنَيْنة(٤) وطلب الأمان فأمّناه ، وأخذناه وأكرمناه ، وتسلّمنا دِمْياط بعونه وقوّته ، وجلاله وعظمته» .

---

(١) التكملة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .
(٢) الزيادة عن المقريزى .
(٣) فى المقريزى : «يوم الاثنين» .
(٤) يريد منية أبى عبد الله .

وأرسـل الملك المعظّم مع الكتاب إلى آبن يَغْمُـور المذكور بغفارة[1] الفرَنْسِيس فلبسها آبن يَغْمُور فى دَسْت مملكته بدِمَشْق، وكانت سَقَرْلاط[2] أحمر بفرو سِنْجاب. فكتب آبن يَغْمُور فى الجواب إلى السلطان الملك المعظّم المذكور بيتين لآبن إسرائيل[3]، وهما :

أسـيِّدَ أملاكِ الزمانِ بأَسْرِهِمْ * تَحَجَّزْتَ من نصر الإله وُعُودَه
فلا زال مولانا يُبِيح حِمَى العِدَا * ويُلْبِس أسلابَ الملوكِ عبيدَه

انتهى كلام أبى المظفّر بعـد أن سـاق كلاما طويلا من هـذا النُّمُوذَج بنحو ما حكيناه.

وقال غيره : وبقى الفرنسيس فى الاعتقال إلى أن قُتِل الملك المعظّم تُوران شاه آبن الملك الصالح نجم الدين أيّوب (يعنى صاحب الترجمـة)، فدخل حسامُ الدين آبن أبى علىّ فى قضيّته، على أن يسلّم للمسلمين دِمْياط ويحمل خمسمائة ألف دينار. فأركبوه بغلة وساقت معه الجيوشُ إلى دِمْياط، فما وصلوا إلّا والمسلمون على أعلاها بالتكبير والتهليل، والفِرِنْج الذين كانوا بها قد هَرَبوا إلى المراكب وأخلَوْها، فخاف الفرنسيس وآصفرّ لونُه. فقال الأمير حُسَام الدين بن أبى علىّ [للملك المعزّ][4] : هذه دِمْياط قد حصلت لنا، وهذا الرجل فى أسرنا وهو عظيمُ النصرانيّة، وقد آطّلع على عوراتنا، والمصلحة ألّا نُطْلِقَه؛ وكان قد تسلطن أيبك التُّرْكُمَانِىّ الصالحىّ أو صار حاكما عن الملكة شجـرة الدر، فقال أَيْبَك وغيرُه من المماليك الصالحيّة : ما نَرَى

(١) الغفارة (بالكسر) : زرد من الدرع ينسـج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة (عن شرح القاموس). (٢) سقرلاط : ملابس صوفية مدفئة (عن القاموس الفارسى الانجليزى).

(٣) هو نجم الدين أبو المعالى محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن على بن الحسين الشيبانى الدمشقى الشاعر المشهور. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ.

(٤) زيادة عن عيون التواريخ.

الغدر! وكانت المصلحة ماقاله حسام الدين . فقَوُوا عليه وأطلقوه طمعًا فى المـال! فركب فى البحر الرومىّ فى شِينىّ(١) . وذكر حسام الدين أنّه سأل الفَرَنْسيس عن عدّة العسكر الذى كان معه لمّـا قدم لأخذ دِمْياط ، فقال : كان معى تسعة آلاف وخمسمائة فارس ، ومائة ألف وثلاثون ألف طَبْسِىّ(٢) سوى الغلمان والسُّوقَة والبحّارة . انتهى .

قال سعد الدين فى تاريخه : اتّفقوا على أن يسلّم الفرنسيس دِمْياط ، وأن يُعْطى هو والكنود ثمانمائة ألف دينار عِوَضًا عما كان بِدِمْياط من الحواصِل ، و يُطْلِقوا أسرى المسلمين ، فحلَفوا على هذا ، وركبت العساكر ثانى صـفر إلى دِمْياط قرب الظهر ، وساروا حتّى دخلوها ، ونَهَبوا وقتَلوا من بقِى من الفِرنج حتّى ضربتهم الأمراء وأخرجوهم ، وقوّموا الحواصِل التى بقيت فى دِمْياط بأربعمائة ألف دينار ، وأخذوا من الملك الفَرَنْسيس أربعمائة ألف دينار ، وأطلقوه العصر هو وجماعته ، فأنحدروا فى شِينى إلى البُطْس(٣) ، وأنفـذ رسولا إلى الأمراء الصالحيّة يقول : ما رأيت أقلّ عقلاً ولا دِينًا منكم ! أمّا قلّة الدين فقتلتم سلطانكم بغير ذنب (يعنى لمّـا قتلوا ابن أسـتاذهم الملك المعظّم تُوران شاه بعـد أخذ دِمْياط بأيّام) على ما سنذكره هنا إن شاء الله تعـالى . قال : وأمّا قلّة العقـل فكذا ، مثلى ملكُ البحر وقَع فى أيديكم بعتموه بأربعمائة ألف دينار ، ولو طلبتم مملكتى دفعتُها لكم حتّى أخلُص . ثم لمّـا سار إلى بلاده أخذ فى الاستعداد والعَوْد إلى دِمْياط فأهلكه الله تعالى . وندمت الأمراء على إطلاقه . ولمّـا أراد الفرنسيس العَوْدَ(٤) إلى دِمْياط قال فى ذلك الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح قصيدتَه المشهورة ، وكتب بها إليه يعنى إلى الفرنسيس ، وهى :

(١) نوع من المراكب الشراعية . (٢) فى القاموس الفارسى الانجليزى : أن الطبسى كلمة فارسية مأخوذة عن العربية بمعنى الناس أو الجماعة أو الجنود . (٣) البطس : جمع بطسة ، يريد بها المراكب الكبيرة (الأسطول) كما يفهم من سيرة صلاح الدين (ج ٣ ص ١٨٣) من مجموعة الحروب الصليبية .

(٤) هو الأمير الصاحب جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح المصرى . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٤٩ هـ .

قـــلْ للفرنسيس إذا جئتَـــه * مقالَ صِدقٍ من قؤول فصيحْ (١)
آجركَ اللهُ عـــلى ما جَرَى * من قتل عُبَّادِ يَسُـــوعَ المَسيح
أتيتَ مصـــرَ تبتغي مُلْكَها * تحسب أنّ الزمر يا طبلُ رِيح
فســاقك الحَيْنُ إلى أدْهَمٍ * ضاق به عن ناظريْكَ الفَسيح
وكلُّ أصحابِك أودعتَهـمْ * بحســن تدبيرك بطنَ الضريح
خمســون ألفـا لا ترى منهمُ * إلّا قتيـلًا أو أســيراً جريح (٢)
وفقَـــكَ اللهُ لأمثـالها * لعـــلّ عيسى منكمُ يســتريح
إنْ كان بابا كُمْ بـــذَا راضيًا * فرُبَّ غِشٍّ قد أتَى من نَصيح
وقـــلْ لهم إنْ أضمروا عَوْدَةً * لأخذ ثارٍ أو لعَقْـــدٍ صحيـح (٣)
دارُ ٱبنِ لقمانَ على حالها * والقَيْـدُ باقٍ والطواشِي صَبيح

قلت : لله درّه ! فيما أجاب عن المسلمين مع اللطف والبلاغة وحسن التركيب ، رحمه الله .

وأمّا أمرُ الملك المعظّم تُوران شاه صاحب الترجمة ، قال العَلّامة شمس الدين يوسف بن قَزأوغلى فى تاريخه فى سبب قتله ، قال : « ذكرنا مجيئَه إلى الشام وذهابَه إلى مصر ، وٱتّفق كَسْرةُ الفِرِنْج عند قدومه فتيمّن الناس بطلعته ، [وٱستبشروا (٤) بمشاهدته] ؛ غيرَ أنّه بدَت منه أسبابٌ نفرت القلوب عنه فٱتّفقوا على قتله وكان فيه نوع خِفّة ، فكان يجلس على السماط ، فإذا سمع فقيها يذكر مسألةً وهو بعيد عنه ، يَصيح : لا نسلّم ! . ثمّ ٱحتجب عن الناس أكثر من أبيه ؛ وكان

(١) رواية المقريزى . * مقال نصح عن قؤول نصيح *
(٢) فى الأصل : « تسعون » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ والمقريزى وعقد الجمان .
(٣) فى عيون التواريخ وعقد الجمان : « أو لقصد صحيح » . (٤) زيادة عن مرآة الزمان .

إذا سكر يجمع الشموعَ و يضرب رءوسها بالسيف فيقطعها و يقول : كذا أفعل بالبحريّة ! يعنى مماليكَ أبيه الذين كان جعلهم بقاعة البحر بجزيرة الرَّوْضة[1]، ثم يسمّى مماليك أبيه بأسمائهم ؛ وأهانَهم وقدَّم الأرذال وأبعد الأماثل . ووعَد [الفارس] أقطاى[2] أن يؤمّره ولم يفِ له ، فاستوحش منه . وكانت أمّ خليل (يعنى شجرة الدرّ) زوجة والده الملك الصالح لمّا وصل إلى القاهرة مضَتْ هى إلى القدس ، فبعَث يهدّدها و يطلُب المالَ والجواهرَ منها فخافت منه ، فكاتبت فيه ، فاتّفق الجميعُ عند ذلك على قتله . فلمّا كان يومُ الاثنين سابع عشرين المحرّم جلس المعظَّم على السِّماط فضربه بعضُ مماليك أبيه البحريّة بالسيف فتلقّاه بيده فقطَع بعضَ أصابعه ؛ وقام من وقته ودخل البُرْجَ[3] [الحشب الذى كان قد عُمل هناك بفارسكور] وصاح : مَنْ جرَحنى؟ قالوا : الحشيشيّة . فقال : لا والله إلّا البَحْريّة ، والله لا أبقيتُ منهم بقيّة .

واستدعَى المزيِّن فخيّط يده وهو يتوعّدهم ، فقال بعضُهم لبعض : تمّموه وإلّا أبادكم ! فدخلوا عليه فانهزم إلى أعلى البرج ، فأوقدوا النِّيران حول البرج ورمَوْه بالنُّشّاب ، فرمَى بنفسه وهرَب نحو البرج ، وهو يقول : ما أريد مُلْكا ! دَعُونى أرجع إلى الحصن[4] يا مسلمون ! ما فيكم من يَصْطنِعنى ويجيرنى ! والعساكر واقفة فما أجابه أحد ، والنُّشّاب تأخذه ، فتعلق بذيل [الفارس] أقْطاى[5] فما أجاره ، فقطّعوه قِطعا وبقى على جانب البحر ثلاثةَ أيّام مُنْتفخا لا يجسر أحد أن يدفنه حتّى شفَع فيه رسول الخليفة ، فحُمِل إلى ذلك الجانب فدُفِن به . ولمّا قتلوه دخلوا على

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من هذا الجزء. (٢) فى الأصل : «أقطيا» . والزيادة والتصحيح عن فوات الوفيات وتاريخ الاسلام وعقد الجمان . وهو أقطاى بن عبد الله الجمدار الأمير فارس الدين الصالحى النجمى التركى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٢ هـ . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وفوات الوفيات وعقد الجمان . (٤) يريد حصن كيفا ، كما صرح بذلك فى فوات الوفيات .

(٥) فى الأصل : « فما أجابوه » . وما أثبتناه عن فوات الوفيات وعقد الجمان وتاريخ الاسلام .

الفَرَنْسيس الخيمةَ بالسيوف، فقالوا : نريد المـال، فقال : نعم، فأطلقوه وسار إلى عَكّا على ما اتّفقوا عليه معه . قال : وكان الذى باشر قتلَه أربعةٌ ؛ وكان أبوه الملك الصالح أيّوب قال لمُحْسِن(١) الخادم : اذهب إلى أنحى العادل إلى الحبس، وخذ معك من المـاليك من يخنُقه ، فعرَض محسنُ ذلك على جميع المـاليك فامتنعوا إلّا هؤلاء الأربعة فإنّهم مضوْا معه وخنقوه ، فسلّطهم الله على ولده فقتلوه أقبح قِتْلة ، ومثّلوا به أعظم مُثْلة لِمَـا فعل بأخيه !

قال الأمير حسام الدين بن أبى علىّ : كان تُوران شاه لايصلُح للملك ؛ كما نقول لأبيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب : ما تُنْفِذ تُحْضره إلى ها هنا، فيقول : دعونى من هذا، فالححنا عليه يوما، فقال : أجيبه إلى ها هنا أقتله !

وقال عماد الدين بن دِرْبَاس : رأى بعض أصحابنا الملك الصالحَ أيّوبَ فى المنام وهو يقول :

قتلوه شرّ قِتْـلَهْ * صار للعـالم مُثْـلَهْ
لم يراعوا [فيه](٢) إلّا * لا ولا من كان قبْلَه
ستراهُمْ عن قليـلٍ * لأقلّ الناس أكْلَه

وكانوا قد جمعوا فى قتله ثلاثةَ أشياء : السيف والنار والمـاء !

وتسلطن بعدَه زوجةُ والده أمّ خليل شجرةُ الدرّ باتّفاق الأمراء وخُشْـدا شِينها المماليك الصالحيّة، وخُطِب لها على المنابر بمصر والقاهرة . وكانت ولاية تُوران شاه هذا على مصر دون الشهر، وقُتِل فى يوم الأثنين سابع عشرين المحرّم من سـنة ثمانٍ وأربعين وستّمائة، وكان قدومه من حصن كَيْفَا إلى المنصورة فى ليلة مستهلّ المحرّم من السنة المذكورة حسب ما تقدّم ذكره .

(١) فى الأصل : «الخازن» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وتاريخ الاسلام وعقد الجمان .
(٢) تكملة عن مرآة الزمان .

ذكر ولاية الملكة شجرة الدر على مصر

هى الملكة شجرةُ الدر بنت عبد الله جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب وزوجته وأم ولده خليل، وكانت حَظِيّة عنده إلى الغاية، وكانت فى صحبته وهو ببلاد المشرق فى حياة أبيه الملك الكامل، ثم سارت معه لمّا حبَسه الملك الناصر داود صاحب الكَرَك بالكَرَك، ومعها ولدها خليل أيضا، وقاست مع الصالح تلك الأهوال والمِحَن، ثم قدِمتْ معه مصر لمّا تسلطن، وعاش ابنها خليل بعد ذلك وتوفّى صغيرا. ولا زالت فى عَظَمتها من الحَشَم والخدم وإليها غالب تدبير الديار المصريّة فى حياة سيّدها الملك الصالح وفى مرضه وبعد موته، والأمور تدبِّرها على أكمل وجه إلى أن قَدِم ولدُ زوجها الملك المعظّم تُوران شاه، فلم يشكر لها تُوران شاه ما فعلته من الإخفاء لموت والده وقيامها بالتدبير أتمّ قِيام، حتّى حضَر إلى المنصورة وجلَس فى دَسْت السلطنة. ولم تَدَعْ أحدا يطمَع فى الملك لعظمتها فى النفوس، فترَك تُوران شاه ذلك كلَّه وأخذ فى تهديدها، وطلب الأموال منها سرعة، فلم يحسُن ذلك ببال أحد. واتّفقوا على ولايتها لحسن سِيرتها وغزيرِ عقلها وجودة تدبيرها، وجعلوا المُعِزّ أيبك التركمانىّ أتابكًا لها، وخُطِب لها على المنابر بمصر والقاهرة لكنّها لم تلبَس خِلْعة السلطنة الخليفتى على العادة، غير أنّهم بايعوها بالسلطنة فى أيّام أرسالا وتمّ أمرُها.

قال الشيخ صلاح الدين خَليل بن أَيْبك الصفدىّ[1] فى تاريخه: «شجرة الدر أم خليل الصالحيّة وجارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيُّوب، وأم ولده خَليل،

(١) هو صلاح الدين أبو الصفا خليل ابن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الصفدى الشاعر المشهور. ومن مصنفاته تاريخه الكبير المسمى «الوافى بالوفيات». (توجد منه نسخة فى سبعة عشر مجلدا مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩ تاريخ) وتاريخ آخر=

كان الملك الصالح يُحبّها حبّا عظيما ، ويعتمد عليها فى أموره ومُهمّاته ، وكانت بديعة الجمال ذاتَ رأى وتدبير ودَهاء وعقل ، ونالت من السعادة ما لم يَنَلْه أحد فى زمانها . ولمّا مات الملك الصالح فى شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة على دِمْياط فى حِصار الفرنج ، أخفت موته وصارت تعلّم بخطّها مثل علامة الملك الصالح ، وتقول : السلطان ما هو طيّب . وتمنع الناس من الدخول إليه ؛ وكان أرباب الدولة يحترمونها . ولمّا علموا بموت السلطان ملّكوها عليهم أيّاما . وتسلطنتْ بعد قتل السلطان الملك المعظّم ابن الملك الصالح نجم الدين أيّوب ، وخُطِب لها على المنابر ، وكان الخطباء يقولون على المنبر بعد الدعاء للخليفة : « وأحْفَظ اللهمّ الجهةَ الصالحية ملكةَ المسلمين ، عِصْمةَ الدنيا والدين أمّ خليل المستعصميّة صاحبة السلطان الملك الصالح » . انتهى كلام الصَّفَدِيّ .

وقال غيره : وكانت تعلّم على المناشير وغيرها « والدة خليل » ، وبقيتْ على ذلك مدّة ثلاثة أشهر إلى أن خلَعتْ نفسها ، واستقرّ زوجها الملك المعزّ أَيْبَك التُّرْكُمَانِيّ الصالحيّ الآتى ذكره [مدّة[1] ، إلى أن اتّفقت المماليك البحريّة وقالوا : لا بدّ لنا من واحد من بنى أيّوب يجتمع الكلّ على طاعته ، وكان القائم بهذا الأمر الأمير الفارس أقطاى الجَمْدَار ، ويبرس البُنْدُقْدَارِيّ[2] ، وبلبان الرشيدىّ وسُنْقُر الرُّومِيّ ؛ فأقاموا فى السلطنة] الملكَ الأشرف الأيُّوبيّ[3] . وقيل : إنه تزوّجها أيبك بعد سلطنته ، وكانت مستوليةً على أيْبَك فى جميع أحواله ليس له معها كلام ، وكانت تركيّة ذات

= أصغر منه سماه « أعيان العصر وأعوان النصر » (ويوجد منه الجزء الثالث والسادس والسابع فى ستة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسى ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩١ تاريخ) . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٤ هـ . (١) فى الأصل : « الآتى ذكره والملك الأشرف » . والتكملة والتصحيح عن المنهل الصافى . (٢) سيذكر المؤلف سلطنته على الديار المصرية سنة ٦٥٧ هـ .
(٣) هو مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف بن الكامل الملقب بالملك الأشرف (عن المنهل الصافى) .

شهامة ونفس قويّة وسيرة حسنة ، شديدة الغيرة . فلمّا بلغها أنّ زوجها الملك المعزّ أيبك يريد أن يتزوّج ببنت الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ[1] صاحب الموصل، وقد عزم على ذلك ، فتخيّلت منه [أنه][2] ربّما عزم على إبعادها أو إعدامها[2] بالكلّيّة لأنّه سئم من حجْرها عليه واستطالتها ، فعاجلته وعزمت على الفتك به وإقامة غيره في الملك .

قال الشيخ قطب الدين : « وطلبت صفيّ الدين [إبراهيم][3] بن مَرْزُوق وكان بمصر فاستشارته ووعدته بالوزارة ، فأنكر عليها ونهاها عن ذلك فلم تُصْغ إلى قوله ، وطلبت مملوكا للطّوَاشي مُحْسِن [الجوهريّ][3] الصالحي وعرضت عليه أمرها ووعدته ومنّته إن قتل المعزّ ! ثم استدعت جماعةً من الخُدّام واتّفقت معهم . فلمّا كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرون من شهر ربيع الأوّل[4] لعب المعزّ بالكرة ومن معه ، وصعد إلى القلعة آخرَ النهار ، وأتى الحمّام ليغتسل ، فلمّا قلع ثيابَه وثب عليه سِنْجَر الجَوْهريّ[5] والخدم فرمَوْه وخنقوه ؛ وطلبت شجرة الدر ابنَ مَرْزُوق على لسان الملك المعزّ ، فركب حمارَه وبادر وطلع القلعةَ من باب السرّ ، فرآها جالسةً والمعزّ بين يديها ميّت ، فأخبرته الأمرَ فعظُم عليه جدّا ، واستشارته فقال : ما أعرف ما أقول ، وقد وقعتِ في أمر عظيم مالكِ منه مَخْلَص ! ثم طلبت الأمير جمال الدين بن أيْدُغْدِي [بن عبد الله][6] العَزِيزيّ وعزّ الدين أيْبَك الحَلَبيّ ، وعرضت عليهما السلطنة فامتنعا ؛ فلمّا ارتفع النهار شاع الخبرُ واضطربت الناس » . انتهى كلام قطب الدين .

(١) هو لؤلؤ بن عبد الله النورى الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل الأرمنى الأتابكى صاحب الموصل . توفى سنة ٦٥٧ هـ (عن المنهل الصافى) . (٢) التكملة عن عيون التواريخ . (٣) التكملة عن المنهل الصافى . (٤) يعنى سنة ٦٥٥ هـ . (٥) فى الأصل وعقد الجمان : « الجوجرى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى . (٦) التكملة عن المنهل الصافى . أصله من مماليك الملك العزيز صاحب حلب وتنقل فى الخدم حتى صار من أكابر الأمراء وأعيان الدولة . توفى ليلة عرفة سنة ٦٦٤ هـ (كما فى المنهل الصافى) .

وقيـل فى قتـله وجهٌ آخر : وهو أنّ شجرة الدرّ لمّـا غارت رتّبتْ للمعزّ سِـنْجَر الجوهرىّ مملوك الفارس أقْطاى ، فدخل عليه الحمّام [و] لكمه ورماه ، وألزم الخُدّامَ معاونتَه ، وبقيتْ هى تضربه بالقبقاب وهو يستغيث ويتضرّع إليها إلى أن مات ، وٱنطوت الأخبار عن الناس تلك الليلة . فلمّا كان سَحَرُ يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول ركب الأمراء الأكابر إلى القلعـة على عادتهم ، وليس عندهم خبرٌ بمـا جرى ، ولم يركب الفائزىّ[1] فى ذلك اليوم ؛ وتحيّرت شجرةُ الدرّ فيما تفعل ، فأرسلت إلى الملك المنصور نورالدين علىّ ٱبن الملك المعزّ تقول له عن أبيه : إنه ينزل إلى البحر فى جمع من الأمراء لإصلاح الشوانى التى تجهّزت للمضى إلى دِمْياط ففعل ، وقصـدت بذلك لتقلّ الناسَ من على الباب لتتمكن ممّـا تريد ، فلم يتمّ مرادُها .

ولمّـا تعالَى النهـار شاع الخـبر بقتل الملك المعزّ ، وٱضـطربت الناس فى البـلد وٱختلفت أقاويلهم ولم يقفوا على حقيقة الأمر ، وركب العسكر إلى جهة القلعة ، وأحدقوا بها ودخلها مماليك الملك المعزّ أيْبَك والأمير بهاء الدين بُغْدى[2] الأشْرَفىّ مقدّم الحَلْقة ؛ وطمِـع الأمير عزّ الدين الحَلَبىّ فى التقدّم ، وساعده على ذلك جماعة من الأمراء الصالحيّة ، فلم يتمّ له ذلك . ثم ٱستحضر الذين فى القلعة الوزير شرف الدين الفائزىّ وٱتّفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين علىّ بن الملك المعزّ أيْبك ، وعمره يومئذ نحو خمسَ عشرةَ سـنة ، فرتّبوه فى الملك ونُودِى فى البـلد بشعاره ، وسكن النـاس وتفرّقوا إلى دُورهم ، ونزل الأمراء الصالحيّة إلى دُورهم . فلمّـا كان يوم الخميس خامس عشرين الشهر وقع فى البلد خَبْطَة عظيمة وركب العسكر إلى القلعة . وٱتّفق رأى الذين بالقلعة على نَصْب الأمير علم الدين سِنْجَر الحلبىّ فى السلطنة ، وكان أتابَك الملك المعزّ ويعرف بالمُشِدّ ، وٱستحلفوا العسكرَ له ، وحلف له الأمراءُ الصالحيّة

(١) هو شرف الدين أبو سـعيد هبة الله بن صاعد الفائزى ، وهو أوّل قبطى ولى وزارة مصر (عن المقريزى ج ٢ ص ٢٣٧) . (٢) فى المنهل الصافى : «بهاء الدين تمدى» بالتاء المثناة وظ.

على كره من أكثرهم، وامتنع الأمير عزّ الدين ثم خاف على نفسه فحلف وانتظمت الأمور، ثم انتقض بعد ذلك. وفي يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأوّل خُطِب للملك المنصور بمصر والقاهرة.

وأمّا شجرة الدر صاحبة الترجمة فإنّها امتنعتْ بدار السلطنة، هي والذين قتلوا الملك المعزّ أيبَك، وطلب المماليكُ المعزيّة هجومَ الدار عليهم، فحالت الأمراءُ الصالحيّة بينهم وبينها، حميّةً لشجرة الدر لأنّها خشداشتهم؛ فلمّا غُلِبُوا مماليكُ المعزّ منهم ومنها أمّنوها وحلفوا لها أنّهم لا يتعرّضون لها بسوء. فلمّا كان يومُ الاثنين التاسع والعشرون منه أُخرِجت من دار السلطنة إلى البرج الأحمر[1] فحُبِست به وعندها بعض جواريها، وقُبِض على الخُدّام واقتسمت الأمراءُ جواريها؛ وكان نصر العزيزيّ الصالحيّ، وهو أحد الخُدّام القَتَلة، قد تسرّب إلى الشام يوم ظهور الواقعة، وأحاطت المماليكُ المعزيّة بالدار السلطانيّة وجميع ما فيها؛ ويوم ظهور الواقعة[2] أُحضِر الصفيّ بن مرزُوق من الدار وسُئِل عن حضوره عند شجرة الدر لمّا طلبته بعد قتل المُعِزّ واستشارته، فعرّفهم صورة الحال فصدّقوه وأطلقوه. وحضر الأمير جمال الدين أيدُغْدِي العزيزيّ، وكان الناس قد قطّعوا بموت المعزّ، فعند حضور أيدُغْدِي العزيزيّ المذكور أُمِر باعتقاله بالقلعة، ثم نُقِل إلى الإسكندريّة، فاعتُقِل بها، ثم صُلِب الخدّام الذين اتّفقوا على قتل المعزّ، وهرب سِنْجَر غلام الجوهريّ ثم ظُفِر به وصُلِب إلى جانب أستاذه محسن، فمات سِنْجَر من يوم الاثنين المذكور وقت العصر على

(١) البرج الأحمر بالقلعة — تبين بعد البحث أنّ هذا البرج هو الذي يعرف اليوم باسم برج المقطم في الجهة الجنوبية من القلعة ويشرف على باب المقطم أحد أبواب القلعة. وهو من الأبراج القديمة التي أنشئت في عهد الدولة الأيوبية جنوبي باب القلعة (راجع خريطة مدينة القاهرة مقياس $\frac{1}{1000}$ طبع سنة ١٩٣١).

(٢) في الأصل: «وكان يوم الخ ...».

الخشبة، وتأخر موت الباقين إلى تمام يومين . وأستمرت شجرة الدرّ بالبرج الأحمر بقلعة الجبل، والملك المنصور عليّ ابن الملك المعز أيبك ووالدته يحترضان المعزيّة على قتلها، والمماليك الصالحيّة تمنعهم عنها، لكونها جارية أستاذهم، ولا زالوا على ذلك إلى يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الآخر وُجدت مقتولة مسلوبة خارج القاهرة، فحُملت إلى التُّربة[1] التى كانت بنتها لنفسها بقُرب مشهد السيدة نفيسة[2] — رحمها الله تعالى — فدُفنت بها[3] . ولشجرة الدرّ أوقاف على التربة المذكورة وغيرها . وكان الصاحب بهاء الدين عليّ بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا وزيرها، ووزارته لها أوّل درجة ترقّاها من المناصب الجليلة . ولما تيقّنت شجرة الدرّ أنها مقتولة أودعت جُملة من المال والجواهر، وأعدّت أيضا جملة من الجواهر النفيسة فسحقتها فى الهاون لئلا يأخذها الملك المنصور ابن المعزّ أيبك وأمّه، فإنها كانت تكره المنصور ووالدته،

(١) تربة شجرة الدرّ — يستفاد مما هو منقوش على عصابة بأسفل القبة التى بها قبر شجرة الدر أن هذه التربة أنشأتها الملكة شجرة الدرّ فى سنة ٦٤٨ هـ قبل وفاتها، ولما توفيت فى سنة ٦٥٦ هـ دفنت فيها ولا تزال هذه التربة موجودة إلى اليوم تحت قبة داخل مسجد صغير أصله مدرسة أنشأتها شجرة الدر بجوار تربتها بشارع الخليفة بقسم الخليفة بالقاهرة . والقبة التى أنشأتها شجرة الدر فوق قبرها شكلها من أقدم أشكال القباب المعروفة فى مصر، ولا زالت محتفظة بشكلها القديم . وأما المدرسة فتعرف اليوم باسم جامع شجرة الدر أو جامع الخليفة وقد تجدّد بناؤه مرارا . والآن يتولى قسم حفظ الآثار العربية عمارة هذا الجامع من جديد .

(٢) المشهد النفيسى — يستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه ص ٤٤٠ عن ذكر المشهد النفيسى والجامع بالمشهد النفيسى أن السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعا توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨ هـ ودفنت فى منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن فى الخط الذى كان يعرف قديما بخط درب السباع . ولا يزال مشهد السيدة نفيسة داخل جامعها المعروف باسمها الشريف محفوظا بعناية الله الى اليوم بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة . وأوّل من بنى على قبرها هو عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر فى سنة ٢١٠ هـ . وأوّل من أنشأ المسجد المجاور لمشهدها هو الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٤ هـ . والبناء الحالى للجامع والمشهد جدّده ديوان عموم الأوقاف فى سنة ١٣١٤ هـ .

(٣) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ .

وكانت غير متجمّلة فى أمرها لمّا تزوّجها أيبك حتّى منعته الدخول إليها بالكلّية، فلهذا كان المنصور وأمّه يحرّضان المماليكَ المعزيّة على قتلها . وكانت خيّرة ديّنة رئيسةً عظيمة فى النفوس، ولها مآثر وأوقاف على وجوه البرّ معروفة بها . والذى وقع لها من تملّكها الديار المصريّة لم يقع ذلك لامرأة قبلها ولا بعدها فى الإسلام .

انتهى الجزء السادس من النجوم الزاهرة، ويليه الجزء السابع، وأوّله : ذكر ولاية المعزّ أيبك التُّرْكُمَانِيّ على مصر

استدراكات

على بعض تعليقات وردت فى الأجزاء الثالث والرابع والخامس من هذا الكتاب

منبـــوبة

ورد فى الحاشـية رقم ٣ ص ٩٩ بالجزء الثالث (من هذه الطبعة) أن منبوبة هى المعروفة اليوم باسم انبابه التى يقال لها أيضـا أنبوبة . والصواب أن منبوبة وانبابه ناحيتان إحداهما منفصلة عن الأخرى :

فاما منبوبة و يقال لها أنبوبة فهذه تعرف اليـوم باسم أمبوبة وقـد أضيفت إلى ناحيتى وراق الحضر وميت النصارى وأصبح يتكون من هذه النواحى الثلاث قرية واحدة مشتركة فى الزمام والادارة بآسم « وراق الحضر وأمبوبة وميت النصارى بمركز امبابة بمديرية الجيزة » .

وأما انبابة وتعرف اليوم باسم امبابة فقد وردت فى نزهـة المشتاق للإدريسى ثم حدث أن قسمت هذه البلدة إلى خمس نواح : وهى منية تاج الدولة التى تعرف اليوم باسم تاج الدول، ومنيـة كرداك التى تعرف اليوم باسم ميت كردك، ومنيـة أبو على التى تعرف اليوم باسم كفر الشوام، وكفر الشيخ إسماعيل، وجزيرة امبابة . وهـذه النواحى مدرجة فى جدول أسماء البلاد الحاليـة بأسمائها المذكورة كلّ ناحية قائمة بذاتها إلّا أنّه بسبب تجاورها فى السكن لا يزال يطلق على مجموعها آسم «امبابة» و إليها ينسب مركز امبابة أحد مراكز مديرية الجيزة .

خليج القـاهرة

ورد فى التعليق الخاص بهـذا الخليج فى صفحة ٤٣ من الجزء الرابع أن الخليج المصرى ردم فى سنة ١٨٩٦ . والصواب أنه بدئ فى ردمه من جهـة فنطرة غمرة فى أول ابريل سنة ١٨٩٧ وأتم ردمه من جهة فم الخليج فى يونية سنة ١٨٩٩

قنطـــرة الســـدّ

بما أنّ الشرح الخاصّ بهذه القنطرة المدرج فى صفحة ٤٤ بالجزء الرابع جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى :

يستفاد مما ورد فى الجزء الثانى من الخطط المقريزية ص ١٤٦ : أن هذه القنطرة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى سنة ٦٤٣ هـ على الخليج المصرى (خليج القاهرة) بالقرب من فمه وكانت واقعة فى شارع الخليج المصرى تجاه النقطة التى يتلاقى فيها هذا الشارع بشارع مدرسة الطب .

وكانت هـذه القنطرة موجودة ومعروفة كما شاهدتهـا بأسم قنطرة المـاوردى إلى منتصف سنة ١٨٩٩ التى تم فيها ردم هذا الخليج ، وبردمه أختفت هذه القنطرة من تلك السنة .

وذكر المقريزى أنها عرفت بقنطرة السد بسبب السدّ الذى كان يقام سنويا من التراب بجوار هذه القنطرة عند مايبدأ ماء النيل فى الزيادة وقت الفيضان لكى يصد المـاء ، ومتى وصلت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا يفتح السدّ حينئذ بأحتفال رسمى عظيم ويمر المـاء فى الخليج فتملأ منه صهاريج مدينة القاهرة وبركها وتروى منه بساتينها كما تروى الأراضى الزراعية الواقعة على جانبى الخليج حتى نهايته الشمالية فى مديرية الشرقية .

بركـة الحبش

بمـا أنّ الشرح الخاصّ بهذه البركة المدرج فى صفحة ١٤ بالجزء الخامس جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى :

هذه البركة كانت واقعة جنوبى مدينة مصر فيما بين النيل والجبل . وذكر المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على البرك ص ١٥٢ : بأن هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وبركة حمير وباصطبل قرة وباصطبل قامش وبركة الأشراف وبركة الحبش وهو الأسم الذى أشتهرت به .

وهذه البركة لم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة وإنما كانت تطلق على حوض من الأراضى الزراعيّة التى يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنوياً بواسطة خليج بنى وائل الذى كان يأخذ ماءه من النيل جنوبى مصر القديمة، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك ولهذا سميت بركة. وبعد أن ينتهى فيضان النيل و يصرف الماء عنها تتكشف أرضها ولا تحتاج إلى الحرث للينها بل تلاق لوقا وتزرع أصنافا شتوية أسوة بأراضى الملق التى فى حياض الوجه القبلى.

وأما اليوم فقد بطلت طريقة الرىّ الحوضى لهذه الأرض وأصبحت تروى رياً صيفياً وشتوياً من ترعة الخشاب التى تأخذ مياهها من النيل بواسطة طلمبات الليثى ببلدة الصف فى أيام الصيف، وبواسطة طلمبات بلدة الكريمات فى أيام فيضان النيل.

ويتضح مما ذكر المقريزى أنها سميت بركة الحبش لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش فنسبت إليها البركة. ويستفاد مما ذكره أبو صالح الأرمنى فى كتاب الديارات أن هذه الجنان عرفت بالحبش لأنها كانت لطائفة من الرهبان الحبش، يؤيّد ذلك ما ذكره المقريزى أيضا عند الكلام على هذه البركة حيث قال: «وفى تواريخ النصارى أن الأمير أحمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرك اليعاقبة على عشرين ألف دينار فباع النصارى رباع الكنائس بالإسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر».

ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقريزى لهذه البركة على موضعها اليوم يتبين أنها كانت تشغل من الأرض مساحة قدرها نحو ١٥٠٠ فدان: منها ٢١٣ فدانا وهو مجموع الزمام المتزرع من أراضى قرية دير الطين، والباقى من زمام ناحية البساتين، وتحدّ هذه المنطقة اليوم من الشمال بصحراء جبانة مصر وجبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل اصطبل عنتر وأرض قرية أثر النبى فى الحدّ الفاصل بينها و بين دير الطين،

ومن الغرب جسر النيل بين قرية دير الطين ومعادى الخبيرى ، ومن الجنوب والشرق باقى أراضى ناحية البساتين التابعة لمركز الجيزة بمديرية الجيزة .

قـــوص

يضاف إلى ما ورد فى شرحها المدرج بصفحة ٢٩٢ بالجزء الخامس ما يأتى :

وكانت مدينة قوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة إلى قوص من عهد الدولة الفاطمية إلى آخر أيام حكم المماليك . وفى أيام الحكم العثمانى اندمجت الأعمال القوصية كلها بما فيها مدينـة قوص فى ولاية جرجا التى كانت تمتد فى ذلك الوقت على جانبى النيل من مدينة أسيوط شمالا إلى وادى حلفا عند الشلال الثانى جنوبا . ولما أنشئت مديرية قنا فى سنة ١٨٣٣ تتبعت لها مدينـة قوص وجعلت قاعدة لأحد أقسام هذه المديرية ولا تزال قوص قاعدة لمركز قوص بمديرية قنا إلى اليوم.

منية آبن خصيب

ذكرسهوا فى صفحة ٣٠٩ بالجزء الخامس أن منية آبن خصيب واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل . والصواب أنها واقعة على الشاطئ الغربى للنيل كما هو معلوم .

* * *

تنبيـــه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على آختلاف أنواعها والمدن والقرى القـديمة وغيرها مع تعيين وتحديد مواضعها هى من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المـالية سابقا . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

فهـرس الولاة[1] الذين تولوا مصر

من سـنة ٥٦٧ هـ الى سـنة ٦٤٨ هـ

(ا)

ابن العزيز = المنصور محمد بن العزيز عثمان .

أبو بكر = العادل سيف الدين بن أيوب .

أبو المظفر = صلاح الدين يوسف بن أيوب .

أبو المظفر = الكامل محمد بن العادل .

أبو المعالى ناصر الدين = الكامل محمد بن العادل .

أم خليل المستعصمية = شجرة الدر .

(ش)

شاهنشا ملك الملوك = العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب .

شجرة الدر بنت عبد الله جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وزوجته وأم ولده خليل ٣٧٣ — ٣٧٩

(ص)

الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر ابن أيوب بن شادى بن مروان ٣١٩ — ٣٦٣

صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى ابن مروان الملك الناصر أبو المظفر ١ — ١٠١٩

(ع)

العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادى ابن مروان ١٦٠ — ٢٢٦

العادل الصغير أبو بكر بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ابن شادى بن مروان ٣٠٣ — ٣١٨

العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب ١٢٠ — ١٤٥

(ك)

الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بن مروان ٢٢٧ - ٣٠٢

(م)

محمد بن أبى بكر بن أيوب = الكامل محمد بن العادل .

محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ١٤٦ — ١٥٩

المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ابن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بن مروان ٣٦٤ — ٣٧٢

المنصور = محمد بن العزيز عثمان .

(ن)

الناصر = صلاح الدين يوسف بن أيوب .

ناصر الدين = محمد بن العزيز عثمان .

(١) يلاحظ أنه ابتداء من السلطان صلاح الدين رأس الأسرة الأيوبية لقب بالسلطان ولقب بذلك أولاده من بعده الى انتهاء هذه الأسرة سنة ٦٤٨ هـ وهى آخر السنوات فى هذا الجزء .

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السابع

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء السابع[1]

من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ذكر ولاية الملك المُعِزّ أَيْبَك التُّرْكُمانىّ على مصر

هو السلطان الملك المُعِزّ عِزُّ الدين أَيْبَك بن عبد الله الصالحىّ النَّجْمِىّ المعروف بالتُّرْكُمانىّ، أوّل ملوك الترك بالديار المصرية . وقد ذكرهم بعض الناس فى أبيات موالِيًا إلى يومنا هذا، وهم الملوك الذين مَسَّهم الرِّق، غير أولادهم، فقال :

أَيْبَكْ قُطُزْ يَعْقُبو بِيبَرْس[2] ياذا الدين * بعدو قَلَاوون بعدو كَتْبُغَا لاچين

بِيبَرْس بَرَقُوق بعدو شيخ ذو التبيين * طَطَرْ بَرْسَبَاى جقمق صاحب التمكين

قلت : هذا قبل أن يتسلطن الملك الأشرف إينال العلائى ، فلمّا ملك إينال قلت أنا :

---

(١) يلاحظ أنه ابتداء من سنة ٥٦٧ هـ التى تسلطن فيها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر إلى سنة ٧٤٥ هـ التى تسلطن فيها الملك الكامل شعبان على مصر وجد مصدر آخر لهذه السنين ، نقل عن نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، وهى محفوظة بالدار تحت رقم ٥٦١٦ تاريخ ، وهذا غير المصدر الذى رجعت عليه الأجزاء السابقة ، وهو النسخة المصوّرة عن نسخة مكتبة أياصوفيا بالأستانة ، والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ . وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك فى المقدّمة .

(٢) هذا بيبرس العلائى البندقدارى ، وأما الثانى فهو بيبرس الجاشنكير المنصورى .

أَيْبَكْ قُطُزْ يَعْقُبُـو بِيبَرْس ذو الإكمال * بعدو قلاوون بعـدو كَتْبُغَا المفضال
لاجين بِيبَرْس برقوق شيخ ذو الإفضال * ططر بَرْسْبَاى جقمق ذو العـلا إينال

وقد خرجنا عن المقصود . ولنعُدْ إلى ذكر الملك المعزّ أَيْبَك المذكور ، فنقول :

أصله من ممـاليك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب ، اِشـتراه فى حياة والده الملك الكامل محمد ، وتنقّلت به الأحوال عنده ، ولازم أستاذَه الملك الصالح فى الشرق حتّى جعله جَاشْنَكِيره[1] ، ولهذا لمّـا أمّره كان عَمِل رَنْكَه[2] صورةَ خَوَانْجَا . وآستمرّ على ذلك إلى أن قُتِـل المعظّم تُوران شاه وملَكت شجرةُ الدُّرّ بعـده ، اِتّفق الأمراء على سلطنة الملك المُعِزّ أَيْبَك هذا وسلطنوه بعـد أن بَقِيت الديارُ المصريّة بلا سلطانٍ مدّةً ، وتَشَوّف إلى السلطنة عِدّةُ أمراء ، فخِيف من شرّهم ؛ ومال الناس إلى أَيْبَك المذكور ، وهو من أوسطِ الأمراء ، [و] لم يكن من أعيانهم ؛ غير أنّه كان معروفًا بالسَّدَاد وملازمة الصلاة ، ولا يشرب الخمر ؛ وعنده كرمٌ وسَعَةُ صدرٍ ولِينُ جانبٍ . وقالوا أيضا : هذا متى أردنا صرفه أمكَنّا ذلك لعدم شَوْكته . وكونه من أوسـط الأمراء . فبايعوه وسـلطنوه وأجلسوه فى دَسْت المُلْك فى أواخر شهر ربيـع الآخر سـنة ثمـانٍ وأربعين وستّمـائة . وحُمِلت[3] الغاشية بين يديه ، وركب

(١) الجاشنكير : هو الذى يتصـدى لذوق المأكول والمشروب قبـل السلطان أو الأمير خوفا من أن يدس عليه فيه سم ونحوه . وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهمـا « جاشنا » بجيم فى أوّله قريبة فى اللفظ من الشين ومعناه الذوق ولذلك يقولون فى الذى يذوق الطعام والشراب الشيشنى ، والثانى « كير » وهو بمعنى المتعاطى لذلك ، ويكون المعنى الذى يذوق (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٠) .

(٢) الرنك : كلمة فارسية معناها الشعار ، وخوانجا : كلمة فارسية أيضا معناها الخوان أو المـائدة الصغيرة ، والمقصود من هذه العبارة هو أن الملك الصالح أيوب لمـا جعل المعز أيبك جاشنكيرا عمل شعاره صورة مائدة لكى يتفق مع وظيفته وهى الإشراف على مائدة الملك .

(٣) المقصود بها هنا قطعة من الجلد المبطن على شكل وسادة مخروزة بالذهب ، يخالهـا الناظر جسمها مصنوعة من الذهب ، وتحمل بين يدى السلطان عند الركوب فى المواكب الحفلة كالميادين والأعياد ونحوها ؛ يحملها الركابدار رافعا لهـا على يديه يلفتها يمينا وشمالا . وهى من خواص الدولة الأيوبية (صبح الأعشى ج ٤ ص ٧) .

بشعائر[1] السلطنة، وأوّل من حَمَل الغاشيةَ بين يديه الأميرُ حُسام[2] الدّين بن أبى علىّ، ثمّ تداولها أكابرُ الأمراء واحدًا بعد واحد. وتمّ أمره فى السلطنة وخُطِب له على المنابر، ونُودِى فى القاهرة ومصرَ بسلطنته، إلى أن كان الخامسُ من جُمَادَى الأُولى بعد سلطنته بخمسة أيّام ثارت المماليك البَحْريّة الصالحيّة وقالوا: لابدّ لنا من سلطانٍ يكون من بنى أيّوب يجتمع الكلُّ على طاعته؛ وكان الذى قام بهذا الأمر الأميرُ فارس الدين أقْطاى الجَمْدار[3]، والأميرُ ركن الدين بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ، والأميرُ سيف الدين بلبان[4] الرشيدىّ، والأمير شمس الدين سُنْقُر الرُّومِىّ؛ واتّفقوا على أن يكون الملك المُعِزّ أَيْبَك هذا أتابكًا[5] عليهم، واختاروا أن يُقيموا صبيًّا عليهم من بنى أيّوب يكون له اسمُ السلطنة، وهم يُدَبِّرونه كيفما شاءوا ويأكلون الدنيا به!

كلّ ذلك والملك المُعِزّ سامع مطيع. فوقع الاتّفاق على المَلِك الأشرف مظفّر الدين موسى ابن الملك الناصر يوسف ابن الملك المسعود أُقْسِيس ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب؛ وكان هذا الصبىّ عند عمّاته[6] القُطْبِيّات، وتقديرُ عمره عشرُ[7] سنين، فأحضروه

(١) لعله: «بشعار السلطنة». (٢) هو حسام الدين محمد بن أبى على الهذبانى نائب السلطنة بمصر. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٨ هـ. (٣) الجمدار: هو الذى يتصدّى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه، وأصله: جامادار فحذفت الألف بعد الجيم وبعد الميم إستثقالا وقيل «جدار». وهو فى الأصل مركب من لفظين فارسيين: أحدهما «جاما». ومعناه الثوب، والثانى دار ومعناه ممسك، فيكون المعنى ممسك الثوب (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩).

(٤) ضبط بالقلم فى تاريخ سلاطين المماليك (بفتح الباء واللام). وفى كزمير: (Belban).

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٦) فى الأصل: «عند عماته بالقطية». وتصحيحه عن المنهل الصافى وتاريخ الواصلين وما سيأتى ذكره للمؤلف فى هذه الترجمة. وعماته هن بنات الملك العادل الكبير ابن أيوب المعروفات بالقطيات نسبة إلى شقيقهن الملك المفضل قطب الدين ابن الملك العادل (راجع تاريخ الواصلين فى حوادث سنة ٦٤٨ هـ).

(٧) فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٢٣٧) والسلوك: «وعمره نحو ست سنين».

وسلطنوه وخَطَبوا له، وجعلوا الملك المعزّ أَيْبَك التُّرْكُمانيّ أتابكه، وتمّ ذلك. فكان التوقيع يخرُج وصورتُه: «رُسِم بالأمر العالي المَوْلَويّ السلطانيّ المَلَكيّ الأشرفيّ والمَلَكيّ المُعِزّيّ». واستمرّ الحال على ذلك مدّةً، والمعزّ هو المستولي بالتدبير ويُعلَّم على التواقيع، والأشرف المذكور صورة

وبيناهم في ذلك ورد الخبرُ عليهم بخروج السلطان الملك الناصر[1] صلاح الدّين يوسف صاحب الشام وحلب، خرج من دِمَشْق إلى المِزّة[2] يريد الديارَ المصريّة يَمْلِكها لمّا بلغه قتلُ ابنِ عمّه الملك المعظم تُوران شاه. فاجتمع الامراءُ عند الملك المُعِزّ أَيْبَك وأجمعوا على قتاله وتأهّبُوا لذلك، وجهّزوا العساكر وتهيّئوا للخروج من مصر.

وأمّا الملك الناصر فإنّه سار من دِمَشْق نحوَ الديار المصرية بإشارة الأمير شمس الدين لؤلؤ [الأَمِينيّ][3]، فإنّه ألَحّ عليه في ذلك إلحاحًا كان فيه سببا لحضور منيّته، وكان لؤلؤُ المذكور يستهزِئُ بالعساكر المصريّة، ويستخفّ بالمماليك، ويقول: آخذها بمائتي قِناع[4]، وكانت تأتيه كتبٌ من مصر من الأصاغر فيظنّها من الأعيان، ودخلوا الرَّمْل ودَنَوْا من البلاد، وتقدّم عسكرُ الشام ومعهم الأمير[5] جمال الدين بن يَغْمُور نائب الشام وسيفُ الدين المُشِدّ وجماعةٌ، وانفرد شمس الدين لؤلؤ، والأمير ضياء الدين القَيْمَرِيّ، وخرجت العساكرُ المصريّة إليهم، والتقَوْا معهم وتقاتلوا فانهزم المصريّون ونُهِبتْ أثقالُهم، ووصلتْ طائفةٌ منهم من البَحْريّة على وجوههم إلى الصعيد،

(١) هو الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب. (٢) المزة (مزة كاب): قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) زيادة عن السلوك (ص ٣٨٠). (٤) يريد مائتي امرأة. (٥) هو جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك بن سليمان بن عبد الله أبو الفتح الأمير. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٦٣هـ.

وكانوا قد أساءوا إلى المصريّين ونهبوهم وارتكبوا معهم كلّ قبيح ، فخافوا منهم فتوجّهوا إلى الصعيد . وخُطِب فى ذلك النهار بالقاهرة[1] ومصر والقلعة للملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور وفى جميع البلاد . وأيقن كلُّ أحد بزوال دولة الملك المُعِزّ أَيْبَك . وبات[2] فى تلك الليلة جمالُ الدين بن يَغْمور بالعَبّاسة[3] ، وأَحْمَى الحَمّام للملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وهيّأ له الإقامة . كلّ ذلك والملك الناصر ما عنده خبرٌ بما وقع من القتال والكَسْرة ، وهو واقف بسَنَاجقه[4] وأصحابه ينتظر ما يرد عليه من أمر جيشه .

وأمّا أمر المصريّين فإنّه لمّا وقعت الهزيمةُ عليهم ساق الملكُ المعزّ أيبك وأَقْطَاى الجَمَدار المعروف بـ«أقطيا» فى ثلثمائة فارس طالبين الشامَ هاربين ، فعثَروا فى طريقهم بشمس الدين لؤلؤ المقدَّم ذكرُه والضِّياءِ القَيْمَرِىّ ، فساق شمس الدين لؤلؤ عليهم لحملوا عليه فكسروه وأَسَروه وقتلوا ضياءَ الدين القَيْمَرِىّ ، وجىء بشمس الدين لؤلؤ إلى بين يدى الملك المُعِزّ أَيْبَك ، فقال الأمير حُسَام الدين بن أبى علىّ : لا تقتلوه لنأخذ به الشام ، فقال أَقْطَاى الجَمَدار : هذا الذى يأخذ مصر منّا بمائتى قِناع ! وجعلنا مَخَانيثَ ، كيف نتركه ! وضربوا عنقه ، وساقوا على حَيّة إلى جهة ، فاعترضوا طُلْب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فوقع المَصَافّ بينهم ،

(١) عبارة عقد الجمان : « وخطب ذلك اليوم (حادى عشر ذى القعدة سنة ٦٤٨ هـ) للملك الناصر يوسف صاحب حلب بالقلعة وجامع مصر ، وأما بالقاهرة فلم تقم بجامعها جمعة وتوقفوا ليتحققوا » . وفى المنهل الصافى فى ترجمة المعز أيبك : « ولم يبق إلا تملك الناصر ويخطب له فى قلعة الجبل » .

(٢) فى الأصل : «ومات» . والتصويب عن عيون التواريخ لابن شاكر ونزهة الأنام فى تاريخ الإسلام لابن دقاق والسلوك .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٤) لما تكلم صاحب صبح الأعشى فى (ج ٤ ص ٨) فى الفصل الذى عقده لذكر رسوم الملك وآلاته على الأعلام ، قال : ومنها رايات صفر صغار تسمى السناجق . وفى عهد الحكم العثمانى بمصر كانوا يستعملون كلمة سنجق وجمعها سناجق لكل من يتولى رياسة جماعة من الجند المكلفين بحفظ الأمن العام فى الأقاليم .

فخامَر على الملك الناصر جماعةٌ من المماليك العَزِيزيّة من مماليك أبيه، وجاءوا إلى الملك المُعِزّ أَيْبَك التُّرْكُمانى، وقالوا له : إلى أين تتوجّه ؟ هـذا السلطان واقفٌ فى طُلْبه ليس له عِلْمٌ بكسرتهم، فعطفوا على الطُّلب، وتقـدمتْهم العزيزيّة فكَسروا سَنَاجِق السلطان وصناديقه ونَهبوا مالَه، ورمَوه بالنُّشَّاب، فأخذه نَوْفل الزَّبِيدِى[1] وجماعة من مماليكه وأصحابه وعادوا به إلى الشام، وأَسَر المصريّون الملك المعظّم [تُوران شاه][2] ابن السلطان صلاح الدين بعـد أن جرحوه وجرحوا ولدَه تاج الملوك، وأخذوا الملك الأشرف[3] صاحب حِمْص، والملك الزاهِرَ عمَّه، والملك الصالح إسماعيل صاحب الوقائع مع الملك الصالح نجم الدين أيّوب، وجماعةً كثيرة من أعيـان الحلبيّين ؛ ومات تاج الملوك من جِراحته[4] فحُمِل إلى بيت المقدس ودُفِن به ؛ وضُرِب الشريف المرتضَى فى وجهـه بالسيف ضربةً هائلةً عَرْضًا وأرادوا قتـله، فقال : أنا رجلٌ شريف وابنُ عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتركوه ؛ وتمزّق عساكرُ دِمَشق كلّ مُمَزَّق، ومشَوْا فى الرمل أيّاماً .

وأمّا المصريّون فإنّهم لمّـا وقعتْ لهم هذه النُّصْرة عادوا إلى القاهرة بالأسارَى، وسناجق الناصر مقلوبةٌ وطبولُه مشقّقة، ومعهم الخيولُ والأموالُ والعُدَدُ وشقّوا القاهرة، فلمّا وصلت المماليكُ الصالحيّة النَّجْمِيّة إلى تُرْبة أستاذهم الملك الصالح نَجْم الدين أيّوب بين القصرين أخذوا الملك الصالح إسماعيـل الذى أَسَرُوه فى الوقعة،

(١) فى الأصل : «نوفل البدوى» . وتصحيحه عن المنهل الصافى والسلوك . وهو الأمير ناصر الدين سيد عرب زبيد، كان ذا حرمة ووجاهة ومكانة . توفى سنة ٦٧٥ هـ (عن المنهل الصافى) .

(٢) زيادة عن السلوك . وهو الملك المعظم فخر الدين أبو المفاخر توران شاه ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٨ هـ .

(٣) هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن المنصور إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٦٢ هـ .

(٤) فى الأصل : « من جراحة كانت به » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

وكان عدوّ أستاذهم الملك الصالح المذكور، ووقفوا به عند التُّربة، وقالوا: يا خَوَنْد، أين عينك ترى عدوّك أسيراً بأيدينا! ثمّ سحبوه ومَضَوْا به إلى الحبس، فحبسوه هو وأولادَه أيّاما ثم غيّبوه إلى يومنا هـذا، ولم يُسمع عنه خبرٌ إلّا ما تحدّث به العوام بإتلافه.

وأمّا عساكر الناصر الذين كانوا بالعَبّاسة (أعنى الذين كسَروا الملكَ المعزّ أَيْبَك أوّلًا) فإنّ المعزّ لمّا تمّ له النصرُ وهَزَم الناصرَ ردّ إلى المذكورين فى عَوْده إلى القاهرة، ومال عليهم بمن معه قتلًا وأسرًا حتى بدّد شَملهم، ورحل إلى القاهرة بمَن معه من الأسارَى وغيرِهم. ولمّا دخل الملكُ المعِزّ أَيْبَك هذا إلى القاهرة ومعه المماليك الصالحيّة مالوا على المصريّين قتلًا ونهبًا ونَهبوا أموالَهم وسبَوْا حريمَهم وفعلوا بهم ما لم يفعله الفرنج بالمسلمين.

قلت: وسببُ ذلك أنّه لمّا بلغهم كَسْرةُ المعِزّ فَرِحُوا وتباشروا بزوال المماليك من الديار المصريّة، وأسرعوا أيضا بالخُطْبة للملك[1] صلاح الدّين يوسف صاحب الشام المقدّم ذكره. وكان وزيرُ[2] الملك الصالح إسماعيل المقدّم ذكره مُعْتَقَلًا[3] بقلعة الجبل هو وناصر الدين [إسماعيل][4] بن يَغْمور نائب الشام وسيف الدين القَيْمَرِيّ والخُوارَزْميّ صِهرُ الملك الناصر يوسف، فخرجوا من الجُبّ[5] وعصَوْا بقلعة الجبل، فلم يوافقهم سيف الدين القَيْمَرِيّ بل جاء وقعد على باب الدار التى فيها أعيان الملك المعزّ أَيْبَك وحماها من النهب، ولم يَدَعْ أحدا يَقْربها؛ وأمّا الباقون فصاحوا:

(١) فى أحد الأصلين: «لما ملك الناصر صلاح الدين ... الخ».

(٢) هو أمين الدولة السامرى أبو الحسن بن غزال المسلمانى. سيذكره المؤلف فى حوادث هذه السنة.

(٣) سبق الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٤) زيادة عن السلوك (ص ٣٧٨).

(٥) سبق الكلام عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

« الملك الناصر يا منصور ! » . فلما جاء الترك فتحوا باب القلعة ودخلوها، وأخذوا من كان عَصَى فيها، وشنَقُوا وزير الصالح وابن يَغْمور والخُوارزمى متقابلين، وشنقوا أيضا مُجير الدين بن حَمْدان، وكان شابًّا حسنا، وكان تعدَّى على بعض المماليك وأخذ خيلَه .

وأمّا الملك الناصر يوسف فإنّه سار حتّى وصل إلى غَزّة وأقام ينتظر اصحابه، فوصل إليه منهم مَنْ سَلِم من عسكر الشام وعسكر المَوْصِل ومضَوْا إلى الشام .

وأمّا العساكر المصريّة فإنّ الملك المُعِزّ أَيْبَك المذكور لمّا دخل إلى مصر بعد هذه الوقعة عظُم أمرُه وثبتتْ قواعدُ مُلْكه ورَسَخَتْ قدمُه . ثمّ وقع له فصول مع الملك الناصر يوسف المذكور يطول شرحها . محصول ذلك : أنّه لمّا كانت سنةُ إحدى وخمسين وستمائة وقع الاتّفاق بينه وبين الملك الناصر المذكور على أن يكون للمُعِزّ وخُشْداشيّته[1] المماليك الصالحيّة البحريّة الديارُ المصريّة وغَزّة والقُدْس، وما بقى بعد ذلك من البلاد الشاميّة تكون للملك الناصر صلاح الدين يوسف . وأفْرج الملك المُعِزّ عن الملك المعظّم توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور وعن أخيه نُصْرة الدين وعن الملك الأشرف صاحب حِمْص وغيرهم من الاعتقال، وتوجّهوا إلى الشام .

ولمّا فرَغ الملك المُعِزّ من ذلك أخذ ينظر فى أمره مع فارس الدّين أقْطَاى الجَمَدار فإنّه كان أمرُه قد زاد فى العظمة وائتفّتْ عليه المماليك البحريّة، وصار أقطاى المذكور

(١) خشداشية : جمع خشداش وهو معرب اللفظ الفارسى «خوجاتاش» أى الزميل فى الخدمة . والخشداشية — فى اصطلاح عصر المماليك بمصر — : الأمراء الذين نشئوا مماليك عند سيد واحد فنبتت بينهم رابطة الزمالة القديمة (راجع هامش السلوك رقم ٣ صفحتى ٣٨٨، ٣٨٩) .

يركب بالشاويش[1] وغيره من شعار المُلْك، وحدّثته نفسه بالمُلْك، وكان أصحابه يسمّونه « الملك الجوّاد » فيما بينهم . كلّ ذلك والمُعِزّ سامع مطيع ، حتّى خطب أقطاى بنتَ الملك المظفّر تقيّ الدين محمود صاحب حَمَاة[2] وكان أخوها الملك المنصور هو يومئذ صاحب حَمَاة بعد موت أبيه. وتحدّث أقطاى مع الملك المُعِزّ أيْبَك أنّه يريد يُسْكِنُها فى قلعة الجبل لكونها من بنات الملوك ، ولا يَليق سكناها بالبلد، فاستشعر الملك المعزّ منه بما عَزَم عليه، وأخذ يدبّر أمره وعَمِل على قتله فلم يقدر على ذلك . فكاتب الملك المُعِزُّ السلطانَ صلاحَ الدين يوسُف واستشاره فى الفتك به، فلم يُجِبْه فى ذلك بشىء، مع أنّه كان يُؤْثِرُ ذلك ، لكنّه علِم أنّه مقتول على كلّ حال، فترك الجواب . ثم سيّر فارسُ الدّين أَقْطَاى الجَمَدار المذكور جماعةً لإحضار بنت صاحب حَمَاة إليه، فخرجتْ من حَمَاة ووصلت إلى دِمَشْق بتَجَمُّل عظيم فى عِدّة مَحِفّات[3] مُغَشّاة بالأطلس وغيره من فاخر الثياب وعليها الحُلِيّ والجواهر، ثم خرجتْ بمَن معها من دِمَشْق متوجّهةً إلى الديار المصريّة .

وأمّا الملك المُعِزّ فإنّه لمّا أبطأ عليه جوابُ الملك الناصر صلاح الدين فى أمر أَقْطَاى وتحقّق أن بنت صاحب حَمَاة فى الطريق بقِي متحيّرًا، إن منعه من سُكْنَى القلعة حصلت المباينة الكلّيّة، وإن سكّنه قَوِيت أسبابُه بها ولا يعود يتمكّن من إخراجه، ويترتّب على ذلك استقلال الأمير فارس الدين أقْطَاى بالمُلْك فعَمِل على معاجلتـه؛

(١) فى صبح الأعشى فى الكلام على هيئة السلطان فى أسفاره ج ٤ ص ٤٨ : «وصاحت الجاويشية بين يديه» والظاهر أنهم الذين يركبون فى مقدمة موكب الملك أثناء سفره . (٢) هو الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود الذى ولى حماة بعد موت أبيه سنة ٦٤٢ هـ وعمره حينئذ عشر سنين (عن تاريخ أبى الفدا إسماعيل فى حوادث سنة ٦٤٢ هـ) .

(٣) جمع محفة وهى الهوادج المغطاة بالقماش التى تحمل على ظهور الجمال حيث يجلس فيها المسافرون .

فدخل أقطاى عليه على عادته ، وقد رتّب له الملك المُعِزّ جماعةً للفتك به ، منهم : الأمير سيف الدين قُطُز المُعِزى (أعنى الذى تسلطن بعد ذلك)، فلمّا دخل أقطاى وثبُوا عليه وقتلوه فى دار السلطنة بقلعة الجبل فى سنة أثنتين وخمسين وستمائة ؛ فتحرّك لقتله جماعةٌ من خُشْدَاشِيَتِهِ البحريّة ، ثم سكن الحال ولم ينتطح فى ذلك شاتان ! .

ولمّا وقع ذلك ألتفت الملك المُعِزّ إلى خلع الملك الأشرف مظفّر الدين موسى الأيُّوبى فخلعه وأنزله من قلعة الجبل إلى حيث كان أوّلا عند عمّاته[1] القُطْبِيّات . وركب الملك المُعِزّ بالسناجق السلطانيّة وحملت الأمراءُ الغاشية بين يديه واستقلّ على المُلْك بمفرده أستقلالا تامّا إلى أن قصدت المماليكُ العَزِيزيّة القبضَ عليه فى سنة ثلاث وخمسين ، فشعر بذلك قبل وقوعه فقبَض على بعضهم وهَرَب بعضهم . ثم وقعت الوَحْشة ثانيًا بين الملك المُعِزّ هذا وبين الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فمشى الشيخ نجم الدين البَادَرَائى[2] بينهما حتّى قرّر الصلحَ بين المُعِزّ وبين الناصر، على أن تكون الشام جملةً للملك الناصر، وديار مصر للملك المُعِزّ، وحدُّ ما بينهما بئر القاضى[3]،

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٥ من هذا الجزء .

(٢) البادرائى : نسبة إلى بادرايا ، قرية من عمل واسط . وهو نجم الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسن بن عبد الله البغدادى . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٥ هـ . (٣) لما تكلم صاحب صبح الأعشى على مراكز البريد فى آخر الجزء الرابع عشر ص ٣٧٨ ذكر بئر القاضى ضمن مراكز البريد الواقعة فى الطريق بين مصر وغزة . وبعد أن ذكر مركز الورادة قال : «ثم منها إلى بئر القاضى والمدى بينهما بعيد جدا ، يمله السالك ومنها إلى العريش» . ومن هذا يفهم أن بئر القاضى كانت أقرب إلى العريش منها إلى الورادة . وبالبحث عن مكان هذه البئر فى الطريق المذكورة تبين أنها كانت واقعة فى الجهة التى تعرف اليوم باسم عقرة الزول على بعد عشرة كيلو مترات غربى العريش بالقرب من السكة الحديدية من الجهة البحرية .

وهو فيما بين الوَرّادة[1] والعَريش[2]؛ واستمرّ الحالُ على ذلك . ثم إنّ الملك المُعِزّ تزوّج بالملكة شجرة الدُّرّ أمّ خَليل فى هذه السنة ودخل بها ، وكان زواجُه بها سبَباً لقتله على ما تقدّم فى ترجمتها، وعلى ما يأتى فى هذه الترجمة أيضا .

ولمّا تزوّجها وأقام معها مدّة أراد أن يتزوّج ببنت الملك الرحيم صاحب الموصل، وكانت شجرة الدرّ شديدة الغَيْرة، فعَملت عليه وقتلتْه فى الحَمّام، وأعانها على ذلك جماعةٌ من الخُدّام . وقد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة شجرة الدرّ فيما مضى . وكان قتل الملك المُعِزّ فى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وخمسين وستّمائة . وكان مَلِكًا شجاعًا كريما عاقلا سَيُوسًا كثيرَ البَذْل للاموال ، أطلق فى مدّة سلطنته من الأموال والخيول وغير ذلك مالا يُحصى كثرةً حتّى رضِى الناسُ بسلطانٍ مسّه الرِّقّ. وأمّا أهل مصر فلم يرضَوْا بذلك إلى أن مات، وهم يُسْمِعونه مايكره، حتّى فى وجهه إذا رَكِب ومَرّ بالطرقات، ويقولون: لانريد إلّا سلطانًا رئيسا مولودًا على الفِطْرة . على أنّ الملك المعزّ كان عفيفا طاهرَ الذَّيْل بعيدا عن الظلم والعَسْف كثيرَ المداراة لِخُشْدَاشِيَتِه والأحتمال لتجَنّيهم عليه وشرّ أخلاقهم، وكذلك مع الناس . وخلّف عِدّة أولاد منهم الملك المنصور علىّ الذى تسلطن بعده، وناصر الدين قان .

(١) ورد فى كتاب أحسن التقاسيم وفى معجم البلدان : أن الورادة من نواحى الجفار فى وسط الرمل فى طريق مصر والشام فى الجنوب الغربى للعريش وعلى مسيرة يوم منها . و بالبحث تبين أن مكانها يعرف اليوم باسم « المزار » بقرب محطة المزار الواقعة على بعد ١١٠ كيلومتر شرق القنطرة الشرقية فى الطريق الحديدى بينها و بين العريش ، بقسم سينا الشمالى . و يوجد فى الشمال الشرق لمحطة المزار على بعد تسعة كيلومترات آثار مدينة قديمة يقال لها الفلوسيات واسمها الرومى « أوستراسين » واقعة فى إحدى جزر سبخة البردويل . وفى الشمال الشرق لأطلال هذه المدينة على بعد كيلو مترين آثار قلعة الفلوسيات الشهيرة بقلعة الزرانيق . و جغرافيو الافرنج يخلطون بين الفلوسيات والورادة و يقولون إنهما جهة واحدة فى حين أن إحداهما بعيدة عن الأخرى .

(٢) سبق الكلام عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ١٥٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

قال الشيخ قُطْب الدين اليُونِينِيّ[(١)] فى الذيل على مرآة الزمان : « ورأيتُ له ولداً آخرَ بالديار المصريّة فى سنة تسع وثمانين وستمائة، وهو فى زِيّ الفقراء الحَرِيرية[(٢)] » . انتهى . وكان للمُعِزّ بِرّ ومعروف وعمائر، من ذلك : المدرسة المُعِزّية[(٣)] على النيل بمصر القديمة ووقف عليها أوقافا . ودِهْليز المدرسة متّسعٌ طويلٌ مُفْرِط ؛ قيل : إنّ بعض الأكابر دخل إلى هذه المدرسة المذكورة فرآها صغيرة بالنسبة إلى دهْليزها، فقال : هذه المدرسة مجاز بلا حقيقة ! انتهى . وكان مدرّسها القاضى بُرْهان[(٤)] الدين الخضر ابن الحسن السِّنْجارىّ إلى أن مات . وكانت مدّةُ سلطنة الملك المُعِزّ على مصر سبعَ سنين . ومات وقد ناهز الستّين سنة — رحمه الله تعالى — .

قلت : وقد تقدّم أنّ الملك المعزّ أَيْبَك هـذا هو أوّل مَنْ ملك الديار المصريّة من الأتراك الذين مَسَّهم الرِّقّ . وقـد ذكرنا مبـدأ أمره وما وقع له من الحروب

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) يريد بهم أتباع الشيخ على الحريرى الذى تقدّمت وفاته سنة ٦٤٦ هـ .

(٣) ورد فى الجزء الرابع من كتاب الانتصار لابن دقماق أن هذه المدرسة أنشأها الملك المعز أيبك فى شهور سـنة ٦٥٤ هـ برحبة دار الملك التى تعرف برحبة الخرّوب ليبعه بها والتى كانت فى زمن المقريزى تعرف برحبة الحناء . ولما تكلم المقريزى فى الجزء الأوّل من خططه ص ٣٤٥ على ساحل النيل بمدينة مصر ووصل إلى موضع الجامع الجديد الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون قال : وقد شرع خواص السلطان فى العمارة على شاطئ البحر من قبالة موضع الجامع الجديد إلى المدرسة المعزية . ثم لما تكلم فى هذا الجزء على المنشأة ووصل إلى جسر الأفرم قال : إن هذا الجسر فى طرف مصر (مصر القديمة) فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الآثار (قرية أثر النبى) . وكان الجسر مطلا على النيل دائما أى أنه كان على حافة شاطئ النيل . وذكر مؤلف هذا الكتاب بأعلاه إن صاحب الترجمة أنشأ المدرسة المعزية على النيل بمصر .

وأقول يتضح مما ذكر أن هذه المدرسة كانت واقعة على شاطئ النيل وبالبحث تبين أن مكانها اليـوم جامع عابدى بك الشهير بجامع الشيخ رويش المطل على النيل فى آخر شارع مصر القديمة من الجهة الجنوبية . وعرف هذا الجامع باسم أمير اللواء عابدى بك لأنه جدده فى سنة ١٠٧١ هـ . ثم اشتهر باسم الشيخ رويش لمجاورته لضريحه الكائن بحارة الخوخة بالجهة الشرقية القبلية من الجامع المذكور .

(٤) هو برهان الدين السنجارى قاضى القضاة أبو محمد الخضر بن الحسن بن على الشافعى وسـيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٦ هـ .

وغيرها على سبيل الاختصار . ولنذكر هنا أيضًا من عاصره من ملوك الأقطار ليعلم الناظر فى هـذه الترجمة بأصل جماعة كبيرة من الملوك الآتى ذكرهم فى الحوادث، وأيضا بحد مملكة الملك المُعِزّ يوم ذاك، وحد تحكُّمه من البلاد؛ ومع هذا كان له من المماليك والحَشَم والعساكر أضعاف ما لملوك زماننا هذا مع اتّساع ممالكهم . انتهى.

ونذكر أيضا من أمر النار التى كانت بأرض الحجاز فى أيّام سلطنته فى سـنة أربع وخمسين وستمـائة، فنقول :

استهلّت سنة أربع وخمسين المذكورة والخليفةُ المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله العباسىّ ببغداد ، وسلطان مصر الملك المُعِزّ أَيْبَك التُّرْكمانىّ هذا، وسلطان الشام إلى الفرات الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبىّ ماخلا حَماةَ وحِمْص والكَرَك وبلادا أخَرَ نذكر ملوكها فيما يأتى — إن شاء الله تعالى — وهم : صاحب حماة الملك المنصور ناصرالدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب . وصاحب الكرك والشوبك الملك المُغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبى بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العـادل أبى بكر بن أيّوب . وصاحب صِهْيَون[1] وبُرْزِيه[2] وبلاطُنُس[3] الأمير مظفّر الدين عثمان ابن الأمير ناصر الدين منكورس . وصاحب تل باشر[4] والرَّحْبة[5] وتدمُر الملك الأشرف مظفّر الدين موسى بن إبراهيم بن شِيركوه بن محمد بن شِيركوه بن شادى . وصاحب الموصل وأعمالها الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكىّ . وصاحب ميّافارقين

(١) كذا ضبطناها فيما سبق نقلا عن معجم البلدان لياقوت وقد ضبطها بالعبارة . وضبطها صاحب تقويم البلدان بالعبارة أيضا : (بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وضم المثناة التحتية وسكون الواو وبعدها نون) . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة

(٥) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة

وديار بكر وتلك الأعمال الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر شهاب الدين غازى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب . وصاحب ماردين الملك السعيد إيلغازى الأرتُقِيّ . وصاحب إرْبِل[1] وأعمالها الصاحب تاج الدين[2] بن صـلايا العَلَوِيّ من جهة الخليفة . والنائب فى حصون الإسماعيليّة الثمانية[3] بالشام رضىّ الدين أبو المعالى . وصاحب المدينـة الشريفة — صلوات الله وسلامه على ساكنها — الأمير عِزّ الدين[4] أبو ملك مُنِيف بن شِيحَة بن قاسم الحُسَيْنِيّ . وصاحب مكّة المشرّفة — شرّفها الله تعالى — الشريف قَتَادَة الحُسَيْنِيّ . وصاحب اليَمَن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن عمر .

وأمّا ملوك الشرق : فسلطان ما وراء النهر وخُوَارزْم السلطان[5] ركن الدين وأخوه[6] عِزّ الدين والبلاد بينهما مُنَاصفة ، وهما فى طاعة هولاكو ملك التَّتَار .

وأمّا أمر النار التى ظهرت بالحجاز قال قاضى المدينة سِنان[7] الحُسَيْنِيّ : « لمّا كان ليلة الأربعاء ثالث جُمَادَى الآخرة سنة أربع وخمسين وستّمائة ، ظهر بالمدينة الشريفة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) هو الصاحب تاج الدين أبو المكارم محمد بن نصر بن يحيى بن على المعروف بابن صلايا نائب الخليفة بإربل . توفى سنة ٦٥٦ هـ (عن عيون التواريخ وشذرات الذهب والحوادث الجامعة لابن الفوطى)

(٣) سيذكرها المؤلف بتفصيل واف فى آخر ترجمة الظاهر بيبرس .

(٤) فى الأصل : « شهاب الدين أبو ملك سيف بن شيحة » . والتصويب عن تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة للامام زين الدين المراغى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩ تاريخ) . والتعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة لحافظ جمال الدين (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٤ تاريخ) . وعن تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة للقاضى أبى البقا المعروف بابن الضياء المكى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٧٠ تاريخ) . والسلوك .

(٥) هو ركن الدين قليج أرسلان بن غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد .

(٦) هو عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد .

(٧) هو شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسينى قاضى المدينة (عن عقد الجمان والذيل على الروضتين وعيون التواريخ) .

دوىّ عظيم ثم زَلْزَلَة عظيمة رجَفتْ[1] منها المدينةُ والحيطان والسُّقوف ساعةً بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور ظهرت نار عظيمة ، وقد سالت أوديةٌ منها بالنّار إلى وادى شَظَا[2] حيث يَسيل الماء، وقد سدّت مسيل شَظَا وما عاد يسيل . ثم قال : والله لقد طَلَعْنا جماعةً نُبْصِرُها فإذا الجبال تسيل نيراناً ، وقد سَدّت الحَرّةَ طريقَ الحاجّ العراقىّ ، وسارت إلى أن وصلت إلى الحرّة[3] فوقفت بعد ما أشْفَقْنا أن تجىء إلينا ، ورجعت تسير فى الشرق، يخرج من وسطها مهودٌ وجبالُ نيرانٍ تأكل الحجارة[4] ، كما أخبر الله فى كتابه العزيز فقال عزّ من قائل : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : وقد كتبتُ هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين والنار فى زيادة ما تغيَّرت ، وقد عادت إلى الحَرّة وفى قُرَيْظة طريق الحاجّ العراقىّ .

وأمّا أمرُ النار الكبيرة فهى جبالُ نيرانٍ حُمْر، والأمّ الكبيرة النارُ التى سالت النيران منها من عند قُرَيْظَةَ وقد زادت ، وما عاد الناس يَدْرُون أىّ شىء يتمّ بعد ذلك، والله يجعل العاقبة إلى خير ، وما أقدر أصِف هذه النار » . انتهى كلام القاضى فى كتابه .

وقال غيره بعد ما ساق من أمر النار المذكورة عجائبَ نحواً ممّا ذكرناه وأعظمَ إلى أن قال : « وقد سال من هذه النار وادٍ يكون مقدارُه أربعة فراسخ وعَرْضُه

(١) فى الأصلين : « خفقت منها المدينة » . وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعقد الجمان وعيون التواريخ . (٢) وادى شظا ويقال له وادى الشظاة : واد يأتى من شرق المدينة من أماكن بعيدة عنها إلى أن يصل إلى السدّ الذى أحدثته نار الحرّة التى ظهرت فى المدينة (عن تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، وعن التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة) .

(٣) كذا فى عيون التواريخ والذيل على الروضتين وعقد الجمان . وفى الأصلين : « إلى أن وصلت آخره توقفت » . (٤) فى الأصلين : « تأكل الحجارة منها » . ورواية عقد الجمان وعيون التواريخ والذيل على الروضتين : « فيها نموذج عما أخبر الله تعالى ... الخ » .

أربعةَ أميال وعمقُه قامة ونصفا، وهى تجرى على وجه الأرض، وتخرجُ منها أمهادُ وجبالُ صِغار تسير على الأرض ، وهو صخر يذوب حتّى يبقى مثلَ الآنُك(١) ، فإذا جَمَد صار أسود، وقبل الجمودِ لونُه أحمر؛ وقد حصل بسبب هذه النار إقلاعٌ عن المعاصى والتقرُّب إلى الله تعالى بالطاعات؛ وخرج أميرُ المدينة عن مظالمَ كثيرة» .

ثم قال قُطب الدين فى الذَّيل : « ومن كتاب شمس الدين سِنان بن مُمَيْلة الحُسَينىّ قاضى المدينة إلى بعض أصحابه يصف الزَّلْزَلة إلى أن ذكر قِصّة النار وحَكَى منها شيئًا إلى أن قال : وأشفَقْنا منها وخِفْنا خوفًا عظيمًا، وطَلَعْتُ إلى الأمير وكلّمتُه وقلتُ : قد أحاط بنا العذاب، ارجِعْ إلى الله! فأعتَقَ كلَّ مماليكه، وردّ على جماعةٍ أموالهم، فلمّا فعل هذا قلت له : اهبِط الساعة معنا إلى النبىّ — صلّى الله عليه وسلّم — فهَبَط، وبِتْنا ليلةَ السبت والناسُ جميعُهم والنسوان وأولادهم ، وما بَقِى أحدٌ لا فى النخيل ولا فى المدينة إلّا عند رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم — وأشفقْنا منها وظهر ضوءها إلى أن أُبْصرت من مكّة، ومن الفلاةِ جميعها. ثم سال من ذلك نهرٌ من نار وأخذ فى وادى أُحَيْلِين(٢) وسدّ الطريق ثم طلع إلى بَحْرَة الحاجّ ، وهو بحرُ نار يجرى وفوقه جَمْرٌ يسير إلى أن قطعت الوادى : وادى الشَّظَا ، وما عاد يجرى سيلٌ قطُّ لأنّها حفرتْه نحو قامتين . والمدينة قد تاب جميعُ أهلها ولا بَقِى يُسْمع فيها رَبَاب ولا دُفّ . ثمّ ذكر أشياء مهولة من هذا الجنس إلى أن قال : والشمس والقمر من يوم طلعت النار ما يَطْلُعان إلّا كاسِفَيْن ! قال : وأقامت هذه النارُ أكثر من شهرين » . وفيها يقول بعضهم :

(١) الآنك : كلمة فارسية معناها الرصاص الأسود . وفى الأصلين : «الأزك» وهو تحريف .

(٢) كذا وجد مضبوطا بالقلم فى التعريف بما أنست الهجرة، من معالم دار الهجرة، وتحقيق النصرة، بتلخيص معالم دار الهجرة . وفى تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة : «أخيلين» بالخاء المعجمة . وفى الذيل على الروضتين : « أجلين » بالجيم . وفى الأصلين : « أحلين » بالحاء المهملة .

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفْحًا عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يا ربِّ بأساءُ
نشكو إليك خُطوبًا لا نُطيق لها[1] * حَمْلًا ونحن بها حَقًّا أَحِقّاءُ
زلازلًا تَخْشَع الصمُّ الصِّلابُ لها * وكيف يَقْوَى على الزِّلْزَال شَمَّاءُ
أقام سبعًا يُرُجُّ الأرض فانصدعتْ * عن مَنْظَرٍ منه عينُ الشمس عَشْواءُ[2]

والقصيدة طويلة جدًّا كلُّها على هذا المِنوال. ولولا خشيةُ الإطالة لذكرنا أمرَ هذه النار وما وقع منها، فرأينا أنّ الشرح يطول، والمقصود هنا بقيّة ترجمة السلطان الملك المُعِزّ أَيْبَك.

ولمّا مات المُعِزُّ رثاه سِراج الدِّين الوَرّاق[3] بقصيدة أوّلها:

نُقيمُ عليه مَأْتَمًا بعد مَأْتَمٍ * ونَسْفَحُ دمعًا دونَ سَفْحِ المقطَّمِ
ولو أنّنا نَبْكي على قدر فَقْدِه * لدُمْنا عليه نُتْبِع الدَّمْعَ بالدمِ
وسَلْ طَرْفِيَ يُنبيك عنّي أنّني * دعوتُ الكَرَى من بعده بالمحرِّمِ

ومنها في ذكر ولده الملك المنصور عليّ — رحمه الله —:

بَنَى اللهُ بالمنصور ما هدَّم الرَّدَى * وإنّ بِناء اللهِ غيرُ مُهَدَّمِ
مليكُ الورَى بُشْرَى لمُضْمِرِ طاعةٍ * وبُؤْسَى لطاغٍ في زمانك مُجْرِمِ
فما للذي قدَّمتَ من متأخِّرٍ * ولا للذي أخّرتَ من متقدِّمِ

وأَيْبَك صوابه كما هو مكتوب، وهو لفظ تركيّ مركّب من كلمتين. فأيْ هو القمر، وبَك أمير، فمعنى الاسم باللغة العربية أمير قمر، ولا عِبْرةَ بالتقديم والتأخير في اللفظ، وأَيْبَك (بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وتفخيمهما معا) وبَكْ معروف لا حاجة إلى التعريف به. انتهى.

(١) في الأصلين: «لا نليق لها». والتصويب عن الذيل على الروضتين وعيون التواريخ والسلوك للقريزي (ص ٣٩٩).
(٢) في الأصلين: «عشراء». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين.
(٣) هو سراج الدين عمر بن محمد بن حسن الوراق الشاعر المشهور. وسيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٥هـ

* * *

السـنة التى حكم فى محرَّمهـا الملكُ المعظَّم تُوران شـاه آبن الملك الصالح نجم الدين ، ثم فى صفر والربيعَيْن منهـا الملكةُ شجرة الدُّر أمُّ خَليل الصالحيّة ، ثمّ فى باقيهـا الملك المعِزّ أَيْبَك صاحب الترجمة ، ومعه الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ، والعُمْدة فى ذلك على المُعِزّ هذا ، وهى سنة ثمـانٍ وأربعين وستّمائة .

فيها كانت كَسْرَةُ الفِرنج على دِمْياط وقَبْض على الفرنسيس كما تقدّم .

وفيها قُتِل الملك المعظَّم تُوران شاه ، وقد مرّ أيضا .

وفيها كانت الوقعة بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين الملك المُعِزّ هذا .

وفيها حَجّ طائفةٌ من العراق ، ولم يَحُجّ أحد من الشام ولا مصر فى هذه السنة .

وفيها ثارت الجُنْد ببغداد لقطع أرزاقهم . وكلّ ذلك كان من عمل الوزير[1] آبن العَلْقَمىّ الرافضىّ ، فإنّه كان حريصا على زوال دولة بنى العبّاس ونقلها إلى العَلَوِيّين ، وكان يُرْسِل إلى التتار فى السرّ والخليفة المستعصم لا يطّلع على باطن الأمور .

وفيها لمّـا فرغوا من حرب دِمْياط وتفرّق أهلها نقلوا أخشاب بيوتهم وأبوابهم منها وتركوها خاويةً على عروشها ، ثم بُنِيت بعد ذلك بُلَيْدةٌ بالقرب منها تسمّى المنشية[2] .

وكان سور دِمْياط من أحسن الأسوار .

---

(١) هو محمد بن محمد بن على الوزير الكبير مؤيد الدين أبو طالب العلقمى البغـدادى الرافضى وزير المستعصم بالله . توفى سنة ٦٥٦ هـ ، كما فى شـذرات الذهب ، والحوادث الجامعـة لابن الفوطى ، وقلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر لأبى محمد محمد الطيب (نسخة مأخوذة بالتصـوير الشمسى ثلاثة أجزاء فى ستة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٧ تاريخ) ، أو فى سنة ٦٥٧ هـ كما فى المنهل الصافى وفوات الوفيات لابن شاكر .

(٢) هى بذاتها مدينة دمياط الحالية حيث أنشأها السكان بجوار دمياط القديمة وآنتقلوا إليها وسموها المنشية ، لأنها فى عرفهم حديثة بالنسبة إلى دمياط القديمة ، ولكن الجغرافيين احتفظوا باسم دمياط إلى اليوم ، لأن المنشية المستجدة تجاور أطلال المدينة القديمة . ويؤيد ذلك ما ورد فى تكتاب السلوك للمقريزى (ج ١ ص ٣٧٢) .

وفيها تُوُفِّيت أرغوان[1] الحافظيّة عتيقةُ الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، سمّيت الحافظيّة لأنّها رَبّت الملك الحافظ صاحب [قلعة][2] جَعْبَر، وكانت امرأةً عاقلةً صالحةً، وكانت مدّةَ حبس الملك المُغيث ابن الملك الصالح نجم الدين أيّوب بدمشق تُهيِّئ له الأطعمة والأشربة وتبعث له النياب، فحقَد عليها الملك الصالح إسماعيل فصادرها وأخذ منها أموالًا عظيمةً، يقال: إنّه أخذ منها أربعمائة صندوق. ولها تربة ومسجد ووقفتْ عليهما أوقافا.

وفيها قُتِل الأمير شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله مقدّم عسكر حَلَب، وهو الذى قتلتْه المماليكُ الصالحيّة فى الوقعة التى كانت بين الناصر والمُعِزّ صاحب التَّرجمة. وكان أميرًا شجاعا مِقداما زاهدا مدبِّرا عظيم الشأن، وكان فيه قوّة وبأس غير أنّه كان مستخفًّا بالمماليك، ويقول: كلُّ عشرة من المماليك فى مقابلة كُرْدىّ، ولا زال يُمْعِن فى ذلك حتى كانت منيته بأيدى المماليك الصالحيّة كما تقدّم ذكره.

وفيها تُوُفِّى[3] أبو الحسن المُتَطَبِّب وزير الملك الصالح إسماعيل، وهو الذى كان السببَ فى زوال مُلْك مخدومه، فإنّه كان سيئَ السِّيرة كثير الظلم قليلَ الخير، وكان يتستّر بالإسلام، وكان يُرْمَى فى دينه بعظائم؛ وقيل: إنّه كان أوّلًا سامريًّا فلم يحسُن إسلامُه؛ وظهر له بعد موته من الأموال والجواهر والتُّحَف والذخائر مالا يوجد فى خزائن الخلفاء، وأقاموا ينقُلُونه مدّة سنين. وقيمةُ ما ظهر له غير ما ذهب عند الناس ثلاثة آلاف ألف دينار؛ ووُجِد له عشرة آلاف مجلّد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة. قال الشيخ إسماعيل [بن علىّ][4] الكُورَانىّ يومًا وقد زاره الوزير

(١) فى الأصلين ونزهة الأنام: «أرغون». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان وشذرات الذهب وعيون التواريخ. (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان وعيون التواريخ. (٣) راجع ما كتب عنه فى الحاشية رقم ١ ص ٣٤٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٤٤ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى.

المذكور : لو بَقِيتَ على دِينك كان أصلح لأنّك تتمسّك بدِين فى الجملة ؛ وأمّا الآن فأنت مُذَبْذَب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ! .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّى الإمام أبو محمد إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخيرِ[1] فى شهر ربيع الاخر، وله خمس وثمانون سنة . والحافظ شمس الدين يوسف بن خليل الدِّمَشقىّ الأدَمِىّ بحلب فى جُمَادَى الاخرة، وله ثلاث وتسعون سنة . والقاضى أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحَبَّاب[2] التَّمِيمىّ السَّعْدِىّ ، وله سبع وثمانون سنة فى شهر رمضان . والمحدِّث أبو محمد عبد الوهاب ابن رَوَاح[3]، واسمه ظافر بن علىّ بن فتوح القُرَشِىّ المالكىّ ، وله أربع وتسعون سنة . وأبو المنصور مظفّر بن عبد الملك بن القُوِّىّ المالكىّ . ونائب الملك الناصر الأمير شمس الدين لؤلؤ قُتِل فى جماعة فى الوقعة الكائنة بين المصريّين والشاميّين .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبعان .

السنة الثانية من ولاية السلطان الملك المُعِزّ أَيْبَك الصالحىّ النَّجْمِىّ التُّرْكُمَانِىّ على مصر، وهى سنة تسع وأربعين وستمائة .

---

(١) فى الأصلين : « ابن الحر » . والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ . (٢) فى تاريخ الإسلام للذهبى وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ : « ابن الجباب » بالجيم . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) هو عبد الوهاب بن ظافر بن على بن إبراهيم رشيد الدين بن رواح كما فى تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والسلوك .

فيها عاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف من غَزّة إلى دِمَشق، وأرسل المُعِزُّ عسكرَ مصر فنزل إلى غزّة والساحل، ثم عادوا إلى القاهرة.(١)

وفيها أيضا أخذ الملك المُغيث ابن الملك العادل ابن الملك الكامل الكَرَك والشُّوبَك، أعطاه إيّاهما الخادم.(٢) ولمّا سمع الملك المعزّ بذلك جهّز الأمير فارس الدين أقْطاى الجَمَدَار في ألف فارس إلى غَزّة.

وفيها نقلوا تابوتَ الملك الصالح نجم الدين أيّوب إلى تربته بالقاهرة بين القصرين، ولبس الأمراء ثيابَ العَزاء وناحوا عليه بين القصرين، وتصدّقت جاريته شجرة الدّر في ذلك اليوم بمال عظيم.

وفيها أخرب التركُ دِمْياط(٣) وحَمَلوا آلاتها(٤) إلى مصر وأخربوا الجزيرة(٥) (أعني الروضة) وأخلَوْها.

وفيها كثُر الظلم بالديار المصريّة وعظُم الجَوْر والمصادرات لكلّ أحد حتى أخذوا مال الأوقاف ومال الأيتام على نيّة القَرْض، ومن أرباب الصنائع كالأطباء والشهود.(٦)

---

(١) عبارة نزهة الأنام: «فيها عاد الملك الناصر يوسف من غزة إلى دمشق وجاء عسكر مصر فنزل غزة والساحل ونابلس وحكموا البلاد على الشريعة وجهز الملك الناصر صلاح الدين عسكره وجاءته نجدة وساروا إلى غزة فعاد الترك إلى مصر راجعين الخ». وقريب من هذا عبارة مرآة الزمان وعيون التواريخ.

(٢) هو بدر الدين الصوابي الصالحي نائب الملك الصالح نجم الدين. راجع حوادث سنة ٦٣٨ هـ من الجزء السادس من هذه الطبعة، وتاريخ أبي الفدا في حوادث السنة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٤) في نزهة الأنام وعيون التواريخ: «ونقلوا أهلها إلى مصر».

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٦) هذه اللفظة لا يحتملها السياق. ولم نعثر على هذا الخبر في المصادر التي تحت أيدينا وعبارة نزهة الأنام: «وفيها أحدث بمصر ظلامات كثيرة على الرعية وذلك باشارة الأسعد الفائزي». ولم يأت فيه بالعبارة الأخيرة منه.

وفيها تُوُفِّى الفقيه بهاء الدين علىّ بن هِبَة الله بن سَلَامة بن الجُمَّيْزِىّ، كان إمامًا فاضلا عارفا بمذهب الشافعىّ دينًا، وكان يخالط الملوك . ولمّا حجّ قَبِل هديّة صاحب اليمن فأعرض عنه الملك الصالح نجم الدين أيّوب لذلك . وكانت وفاته فى ذى الحجة بمصر، ودُفِن بالقرافة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفى الإمام عبد الظاهر ابن نَشْوان[1] السَّعْدىّ المقرئ النحوىّ الضرير فى جُمادى الأولى . وأبو نصر عبد العزيز ابن يحيى بن الزبيدىّ، وله تسع وثمانون سنة . والإمام أبو المظفّر محمد بن مُقْبِل ابن فِتْيان النَّهْرَوَانِىّ بن المُنَّى فى جُمادى الآخرة . وأبو نصر الأعزّ بن فَضائل ببغداد فى رجب . والأمير الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى المصرى ابن مطروح الأديب . وأبو القاسم عيسى بن أبى الحرم[2] مَكّىّ بن حسين العامرىّ المصرىّ المقرئ فى شوّال . والإمام أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمَّر النَّشْتَبَرِىّ[3] بمارِدِين فى ذى الحجة . والإمام العلامة بهاء الدين أبو الحسن علىّ بن هِبَة الله بن سَلَامة بن الجُمَّيْزِىّ فى ذى الحجّة، وله تسعون سنة وأُسبوعان . والفقيه عُبيد الله[4] بن عاصم خطيب رُنْدة[5]، وله سبع وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا .

(١) فى تاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب وغاية النهاية : « ابن نشوان الجذامى » .
(٢) كذا فى الأصلين وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . وفى غاية النهاية وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ : « عيسى بن أبى الحزم » بالزاى المعجمة . (٣) فى الأصلين : « التسترى » وهو تحريف . وتصحيحه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتاريخ الإسلام ومعجم البلدان . والنشترى : نسبة الى نشترى، قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تحتلط بساتينها ببساتين شهرابان فى طريق خراسان من نواحى بغداد . (٤) فى الأصلين : « عبد الله » . والتصويب عن تاريخ الإسلام وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ . (٥) رندة : حصن من حصون الأندلس بين إشبيلية ومالقة .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك المُعِزّ أَيْبَك التُّرْكُمَانِيّ على مصر، وهى سنة خمسين وستّمائة .

فيها وصلت التّتار[1] إلى الجزيرة ونهبوا ديار بكر وميّافارقين ، وجاءوا إلى رأس عَيْن وسَرُوج[2] وغيرها ، وقتلوا زيادةً على عشرة آلاف إنسان ، وصادفوا قافلةً خرجت من حَرّان[3] تقصد بغداد ، فأخذوا منها أموالًا عظيمة : منها ستّمائة حِمْل سكّر مصرىّ وستّمائة ألف دينار ، قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان ، قال : وقتلوا الشيوخ والعجائز وساقوا من النساء والصِّبْيان ما أرادوا ، ثم رجعوا إلى خِلَاط[4] . وقطع أهلُ الشرق الفُراتَ وخاض الناسُ فى القَتْلَى من دُنَيْسِر[5] إلى الفرات . قال بعض التّجّار : عددتُ على جِسْر بين حَرّان ورأس عين فى مكان واحد ثلثمائة وثمانين قتيلًا من المسلمين ؛ ثم قُتِل ملك التّتار كشلوخان .

وفيها حُجّ بالناس من بغداد بعد أن كان بطَل الحجّ منذ عشر سنين من سنة مات الخليفة المستنصر .

وفيها قدِم الشيخ نجم الدين[6] البَادَرَانِيّ رسولا من الخليفة وأصلح بين المُعِزّ أيبك صاحب الترجمة وبين الناصر يوسف ، وقد تقدّم ذلك ، وكان كلّ واحد من الطائفتين قد سَئِم وضرِس[7] من الحرب ، وسكنت الفتنةُ بين الملوك واستراح الناس .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٢ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) راجع الكلام عليها فى الجزء الثالث من هذه الطبعة ص ٢٢٠ ، ٢٧٨ (٥) دنيسر : بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان (عن معجم البلدان لياقوت) . (٦) فى الأصلين هنا : «بدر الدين» . والتصويب عما تقدم ذكره للمؤلف فى ترجمة المعز ونزهة الأنام وعيون التواريخ . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢ من هذا الجزء . (٧) يلاحظ أن استعمال هذا الفعل لا يناسب المقام هنا وإن كان المراد واضحا .

وفيهـا تُوفِّى العلّامة رضِىّ الدين أبو الفضائل الحسن بن محمـد بن الحسن بن حَيْدَر بن علىّ القُرَشىّ العَدَوىّ العُمَرِىّ الصاغانِىّ[(١)] الأصل الهِنْدىّ اللاهُورِىّ[(٢)] المولد البَغْدادىّ الوفاة المحدِّث الفقيه الحنفىّ اللغوىّ الإمام صاحب التصانيف، وُلِد بمُنْيَة لاهُور فى عاشر صفر سنة سـبع وسبعين وخمسمائة ونشأ بغزْنَة[(٣)]، ودخل بغدادَ فسمع الكثير فى عِدّة بلادٍ ورحَل . وكان إليـه المنتَهى فى علم العربيـة واللغة، وصنّف كتاب «مجمع البحرين» فى اللغة، اثنا عشر مجلّدا، وكتاب «العُبَاب الزاخر» فى اللّغة أيضا عشرون مجلدا، وأشياء غير ذلك. قال الحافظ[(٤)] الدِّمْياطى : وكان شيخا صَدُوقاً صالحا صَمُوتا عن فضول الكلام إماما فى اللّغة والفقه والحديث ؛ قرأتُ عليـه يوم الأربعاء وتُوفِّى ليـلة الجمعة تاسـع عشر شعبان ، وحضرتُ دفنَـه بداره بالحريم[(٥)] الطاهرىّ ببغداد. ثم ترجمه الدِّمْياطى ترجمة طويلة وأثنى على علمه وفضله ودينه .

وفيها تُوفّى الشيخ شمس الدين محمد بن سعد [بن عبد الله بن سعد بن مُفْلِح بن هبة الله][(٦)] الكاتب المَقْدِسِىّ نشأ بقاسـيُون على الخير والصلاح وقرأ النحوَ والعربيّـة وسمع الحـديث الكثير، وبَرَع فى الأدب . وكان دَيِّنـا حسنَ الخط وكتب للملك الصالح إسماعيل وللملك الناصر داود . ومن شعره :

(١) الصـاغانى : نسبة إلى الصاغانيان (بفتح الصـاد المهملة والغين المعجمة وألف ونون ومثناة تحتية ونون فى الآخر) مدينة فيا وراء النهر فتحها قتيبة بن مسلم الباهلى فى خلافة عمر بن الخطاب .

(٢) نسبة الى لاهور وهى حاضرة إقليم بنجاب ببلاد الهند فتحها محمود الغزنوى سنة ١٠١٣م = ٤٠٤هـ وكما يقال فيـا لاهور كساجور، يقال أيضا لهور بحمفر، ولوهور بفتح اللام وسكون الواوين وبينهما هاء مفتوحة وفى آخرها راء، كما يقال فيها لهاوور بواوين . (٣) غزنة هى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحدّ بين خراسان والهند وهى هكذا ينطق بها العامة والعلماء ينطقونها غزنين و يعربونها فيقولون جزنة (عن معجم البلدان لياقوت). (٤) هو عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف الدمياطى أبو أحمد وأبو محمد شرف الدين . (عن تذكرة الحفاظ والدرر الكامنة وشذرات الذهب والمنهل الصافى) وسيذكره المؤلف فى حوادث ٧٠٥ هـ. (٥) الحريم الطاهرى : دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى الجانب الغربى من بغداد . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢٦ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٦) الزيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

لنا بقدوم طلعتك الهناءُ * وللأعداء ويحهمُ الفناءُ
قدمتَ فكنتَ شبهَ الغيث وافى * بلاداً قد أُحِلّ بها الظّماءُ

قلت : ويعجبنى فى هذا المعنى قولُ القائل ولم أدرِ لمَنْ هو :

قدومُك أشهى من زُلالٍ على ظما * وأحسن من نيل المُنَى فى المآربِ
حكى الغيثَ وافى الأرضَ من بعد جَدْبِها * وأطْلع فيها النبتَ من كلّ جانبِ

وفيها تُوفّى الأمير الصاحب جمال الدين[1] أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم ابن الحسين بن علىّ بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين[2] بن مطروح . كان أصله من صعيد مصر[3]، وولِد به ونشأ هناك، ثم قدِم القاهرةَ واشتغل وبَرَع فى الأدب والكتابة واتّصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيّوب . قال أبو المظفّر : كان فاضلاً كيّساً شاعرا . ومن شعره لمّا فتح الناصرُ داود بُرْجَ داود بالقُدْس، قال :

المسجد الأقصى له عادةٌ * سارت فصارت[4] مثلاً سائرَا
إذا غدا للكفر مستَوْطَنًا * أن يبعث الله له ناصرا
فناصرٌ طهّره أوّلا * وناصر طهّره آخرا

قال : وتوفى فى شعبان ودفن بساريةَ[5] بالقرافة وكانت له أخبار عظيمة، وكان قد دخل بين الخُوَارَزْمِيّة والصالح أيّوب، واستنابه أيّوب بالشام ولبِس ثياب الجند وما كانت تليق به . ثمّ غضِب عليه الصالح وأعرض عنه إلى أن مات، فأقام خاملاً

(١) هو الذى تقدّمت وفاته فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى السنة الماضية ووافق الذهبى فى ذلك ابن خلكان وعقد الجمان وعيون التواريخ وشذرات الذهب ونزهة الأنام .
(٢) فى الأصلين : «ابن الحسن» . والتصويب عن المصادر عينها .
(٣) فى شذرات الذهب وابن خلكان وتاريخ الإسلام : «وكانت ولادته بأسيوط» .
(٤) فى الأصلين : «وصارت» . وما أثبتناه عن ديوانه ومرآة الزمان .
(٥) فى ابن خلكان والمنهل الصافى : «ودفن بسفح جبل المقطم» .

إلى أن مات . وقد كان جَوَادًا ذا مُروءة متعصِّبًا سمحا حليما حسن الظنّ[1] بالفقراء عارفا فاضلا . انتهى كلام أبي المظفَّر . قلت : وديوان شعره مشهور . ومن شعره القصيدة المشهورة :

هى رامةٌ خُـذُوا يمين الوادى * وذَرُوا السيوف تقَرّ فى الأغمادِ
وحَذارِ من لحَظَات أعين عِينها * فلكم صَرَعْنَ بها من الاسادِ
مَن كان منكم واثقا بفـؤادِه * فهنـاك ما أنا واثق بفؤادى
يا صـاحِبَىّ ولى بجَرْعاءِ الحِمَى * قلبٌ أسـيرٌ ماله من فادِى
سلبتْـه منّى يوم بانوا مُقـلةٌ * مكحولةٌ أجفانها بسواد
وبحى[2] من أنا فى هـواه ميّتٌ * عَيْنٌ على العُشّاق بالمِرْصادِ
وأغنّ مِسْكِىّ اللّمَى معسـولَه * لولا الرقيب بلغتُ منه مرادى
كيف السبيلُ إلى وصال محجّبٍ * ما بين بِيضٍ ظُبًا وسُمْرِ صعـادِ
فى بيت شَـعْر نازلٍ من شعره * فالحسن منه عاكفٌ فى بادى
حرسوا مُهَفْهَفَ قَـدّه بمثقّفٍ * فتشـابه المَيّاسُ بالمَيّـادِ
قالت لنا أَلِفُ العـذار بخدّه * فى ميم مَبْسِمه شفـاءُ الصادى

وهى أطول من ذلك اختصرتُـها خوفَ الإطالة . ويعجبنى قصـيدة الجزّار[3] فى مدح ابن مطروح هذا . أذكر غَزَلَها :

هـو ذا الرَّبْعُ ولى نفسٌ مَشُوقَه * فاحبِس الركبَ عسى[4] أَقْضِى حقوقَه
فقبيحٌ بىَ فى شَرْع الهَـوَى * بعـد ذاك البِرّ أن أَرْضَى[5] عُقُوقَه

(١) فى الأصلين : « حسن النظر » . والتصحيح عن مرآة الزمان .
(٢) رواية ديوانه : * ولى من أنا فى هواه ميت *
(٣) هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن على المعروف بالجزار . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٩ هـ .
(٤) فى الأصلين : « حتى أقضى ... إلخ » . وما أثبتناه عن ابن خلكان .
(٥) فى الأصلين : « أن أقضى » . وما أثبتناه عن ابن خلكان .

لستُ أَنْسَى فيه ليلاتٍ مضتْ * مع مَنْ أَهْوَى وساعاتٍ أنيقة
ولئن أَضْحَى تَجازًا بعدهم * ففؤادى فيه مازال حقيقة
يا صديقِي والكريمُ الحُرُّ فى * مثل هذا الوقت لا يَنْسَى صديقَهْ
ضع يدًا منك على قلبي عَسَى * أن تهدِّى بين جَنْبَيَّ خُفُوقَهْ
فاض دمعى مُذْ رأى ربعَ الهوى * ولكم فاض وقد شامَ بُرُوقَهْ
نَفِد اللؤلؤ من أدمعه * فغدا ينثُرُ فى التُّرْبِ عَقِيقَه
قف[معى](١) وآستوقف الركبَ فإنْ * لم يقِفْ فاتْرُكْهُ يمضى(٢) وطريقَهْ
فهى أرضٌ قلّما يلحَقُها * آمِلُ والرَّكْبُ لم أَعْدَم لُحُوقَهْ
طالما آستجْلَيتُ فى أرجائها * من بَتِيهُ البدرُ إذْ يُدْعَى شقيقَهْ
يفضَح الوردَ آحمرارًا خدُّه * وتَوَدُّ الخمرُ لو تُشْبِه ريقَهْ
فيه الحسنُ خَلِيقٌ لم يزل * والمعالى بابن مطروح خليقه

وله بيتان ضمَّنهما بيتَ المتنبِّى الذى هو أوّل قصيدته، وهو :

تذكّرتُ ما بين العُذَيْب وبارِقِ * مَجَرَّ عوالينا ومَجْرَى السوابِقِ

فقال آبن مطروح مضمِّنًا :

إذا ماسقانى ريقَه وهو باسمٌ * تذكّرتُ ما بين العُذَيْبِ وبارِقِ
ويُذْكِرُنى من قَدِّه ومدامعى * مَجَرَّ عوالينا ومَجْرَى السوابِقِ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى أبو البركات، هبة الله ابن محمد بن الحُسَين[المعروف بآ](٣) بن الواعظ المَقْدِسِىّ ثم الإسكندرانىّ عن إحدى

(١) التكملة عن ابن خلكان . (٢) فى الأصلين : « يمضى فى طريقه » . وما أثبتناه عن ابن خلكان . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام .

وثمانين سنة . وأبو القاسم يحيى بن أبي السعود [نصر](١) بن قُمَيرة(٢) التاجر في جمادى الأولى، وله خمس وثمانون سنة . والعلّامة أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن العَدَوى العُمَرىّ الصَّغَانِىّ النحوىّ اللغوىّ . والأديب شمس الدين محمد بن سعد بن عبدالله المَقْدسىّ الكاتب في شوّال . والمسند رشيد الدين أحمد بن المُفَرِّج(٣) بن علىّ [بن عبد العزيز](٤) بن مَسْلَمة العَدْل في ذى القعدة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة ثمانىَ عشرةَ ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

السنة الرابعة من ولاية الملك المُعِزّ أَيْبَك الصالِحِىّ النَّجْمِىّ التُّرْكُمَانِىّ على مصر، وهى سنة إحدى وخمسين وستمائة .

فيها كانت الوقفة الجمعة .

وفيها عظُم بمصر أمرُ الأمير فارس الدين أَقْطاى الجَمَدار ورُشِّح للسلطنة، وكان من حزبه من خُشْدَاشِيَّته بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ، وبَلَبان الرَّشِيدِىّ، وسُنْقُر الرُّومِىّ، وسُنْقُر الأشقر(٥) . وصار الملك المُعِزّ في خوف . وقد تقدّم ذكر هذه الحكاية في ترجمة المُعِزّ .

وفيها كان الغلاء بمكّة المشرّفة ، وأبيع فيها الشَّرْبَةُ الماء بدرهم ، والشاة بأربعين درهما .

---

(١) الزيادة عن شذرات الذهب والسلوك . (٢) كذا في شذرات الذهب والوافى بالوفيات للصفدى وتاريخ الإسلام للذهبى والقصيدة اللامية في التاريخ والسلوك . وقد ضبط في الوافى بالقلم (بضم القاف وفتح الميم) . وفى الأصلين : «ابن نهيرة» . وهو خطأ .

(٣) في الأصلين : « ابن الفرج » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى .

(٤) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبى . (٥) في الأصلين : « وسنقر الأعسر » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وما تقدّم ذكره للؤلف في ترجمة المعز أيبك .

وفيها تُوُفِّى الشيخ الإمام سعد الدين محمد بن المؤيَّد [بن عبد الله[1] بن علىّ] بن حَمّويه ابن عمّ شيخ الشيوخ صَدْرالدين[2] . مات بخُراسان ، وكان زاهدا عابدا ديِّنا متكلِّما فى الحقيقة ، وله مجاهدَات ورياضات ، وقدِم الشامَ[3] وحَجّ وسكن بدِمَشْق ، ثمّ عاد إلى الشرق بعد أن افتقر بالشام ، واجتمع بملك التَّتَار فأحسن به الظنّ وأعطاه مالا كثيرا ، وأسلم على يده خلقٌ كثير من التَّتَار ، وبنى هناك خانقاه وتُرْبة إلى جانبها ، وأقام يتعبَّد ، وكان له قبول عظيم هناك — رحمه الله تعالى — .

الذين ذكر الذهبىُّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى أبو البَقَاء صالح بن شُجَاع بن محمد بن سيِّدهم المُذْلِجىّ الخيّاط فى المحرَّم . وسِبْط السِّلَفِىّ[4] أبو القاسم عبدالرحمن بن أبى الحَرَم مَكّىّ بن عبدالرحمن الطَّرابُلُسىّ الإسكندرانىّ فى شوّال عن إحدى وثمانين سنة . وأبو محمد عبد القادر بن حسين [بن محمد بن جَميل[5]] البَنْدنيجىّ البَوّاب آخر من رَوَى عن عبد الحق اليُوسُفِىّ[6] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك المُعِزّ أيْبَك الصالحىّ النَّجْمىّ التُّرْكُمانىّ على مصر ، وهى سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

---

(١) التكملة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب ، وذكر فيها أن وفاته كانت سنة ٦٥٠ هـ .

(٢) هو صدر الدين محمد بن عمر بن علىّ بن محمد بن حمويه الجوينى . تقدّمت وفاته سنة ٦١٧ هـ .

(٣) فى عقد الجمان ونزهة الأنام « وقدم مصر ... الخ » .

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر . تقدّمت وفاته سنة ٥٧٦ هـ .

(٥) الزيادة عن نزهة الأنام .

(٦) هو أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفى وقد ذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٥٧٥ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى .

فيها وصلت الأخبار من مكّة بأنّ نارًا ظهرت فى أرض عَدَن[(١)] فى بعض جبالها، بحيث يطير شررُها إلى البحرِ فى الليل، ويصعَدُ منها دُخَان عظيمٌ فى النهار، فما شكُّوا أنّها النار التى ذكر النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أنّها تظهر فى آخر الزمان. فتاب الناس وأقلعوا عمّا كانوا عليه من المظالم والفساد، وشرعوا فى أفعال الخير والصدقات.

قلت: وقد تقدّم[(٢)] ذكر هذه النار بأوسعَ من هذا فى ترجمة الملك المعزّ هذا.

وفيها وصلت الأخبار من الغرب باستيلاء إنسان على إفريقيّة وادّعى أنّه خليفة، وتلقّب بالمستنصر[(٣)]، وخُطِب له فى تلك النواحى، وأظهر العدلَ وبنى بُرْجا وأجلس الوزيرَ والقاضىَ والمحتسبَ بين يديه يحكمون بين الناس، وأحبّته الرعيّة وتمّ أمرُه.

وفيها تُوفّى الإمام عبد الحميد بن عيسى الخُسْرُوشَاهِىّ[(٤)]. كان إماما فاضلا فى فنون، وصحب الفخر الرازىّ ابن خَطيب الرَّىّ، وأقام عند الملك الناصر داود سنينَ كثيرةً بدمشق والكَرَك، وكان متواضعا كبير القدر كثير الإحسان. مات بدمشق ودفن بقاسيون فى تربة المعظّم عيسى.

(١) عدن: أهم ميناء فى جنوب بلاد العرب، تبعد عن باب المندب زهاء مائة ميل وخمسة. وهى قلعة حصينة تشبه جبل طارق فى الغرب، دخلت فى حوزة الانجليز سنة ١٨٣٩ م واستعملت مستودعا للفحم لتموين البواخر الانجليزية، وقد تضاعفت أهميتها بعد فتح قناة السويس ومرور البواخر بالبحر الأحمر، وهى فوق ذلك مرفأ تجارى لحاصلات بلاد العرب الصمغ واللبن وغيرها [القاموس الجغرافى طبع لندن سنة ١٩٠٥ م]. (٢) يلاحظ أن النار التى تقدّم ذكرها للمؤلف فى ترجمة المعز أيبك هى النار التى ظهرت بالمدينة سنة ٦٥٤ هـ وليست بالنار التى ظهرت بعدن. (٣) هو المستنصر بالله أمير المؤمنين محمد بن أبى زكريا يحيى الحفصى صاحب تونس تولى بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ ودخل فى بيعته شرق الأندلس، واستفزوه للجهاد ضد الفرنج، ثم بايع له شريف مكة بالخلافة سنة ٦٥٢ هـ وخطب له بمكة.

وفى أيامه تحوّلت الحملة الصليبية من الشرق إلى الغرب، فكانت الحملة التاسعة والأخيرة بينه وبين لويس التاسع ملك فرنسا سنة ٦٦٨ هـ وانتهت بموت لويس التاسع المعروف عند العرب بالفرنسيس وقد توفى المستنصر هذا سنة ٦٧٥ هـ، [راجع ترجمته فى تاريخ ابن خلدون من ص ٤١٠ — ٤٤٦ الجزء الأول طبع الجزائر سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٧ م بعناية المستشرق البارون رسلان]. (٤) الخسروشاهى: نسبة إلى خسروشاه، قرية من قرى تبريز، بينهما ستة فراسخ. (عن طبقات الشافعية ومعجم البلدان لياقوت).

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العلّامة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله [ابن أبى القاسم الخضر بن محمد بن على](١) بن تَيْمِيّة(٢) الحَرَانى الحَنْبَلى جَدّ الشيخ تَقِىّ الدين(٣) ابن تَيْمِيّة . وُلِد فى حدود سنة تسعين وخمسمائة وتفقّه فى صغره على عمّه الخَطيب فَخْر الدين(٤)؛ وسمع الكثيرَ ورحل البلاد وبَرَع فى الحديث والفقه وغيره ، ودرّس وأفتى وانتفع به الطلبة، ومات يوم الفطر بحَرّان .

الدين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى سَدِيد [الدين](٥) أبو محمد مَكّى [بن أبى الغنائم](٥) بن المسلم [بن مَكّى](٥) بن عَلّان القَيْسى فى صفر ، وله تسع وثمانون سنة . والرشيد إسماعيل بن أحمد بن الحسين العِراقىّ الحنبلىّ عن نيّف وثمانين سنة فى جُمادى الأولى . والمفتى كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة النَّصِيبِىّ بحلب عن سبعين سنة . وأبو البقاء محمد بن على بن بقاء [بن](٦) السّبّاك . والعلّامة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ابن تَيْمِيّة(٧) بحَرّان يوم الفطر عن اثنتين وستين سنة . وأبو الغَيْث فرج [بن عبد الله] الحَبَشِىّ فتى أبى جعفر القُرْطُبى(٨) فى شوّال . والإمام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخُسْرُوشَاهِىّ بدِمَشْق . وأبو العزائم عيسى بن سَلَامة بن سالم الخَيّاط بحَرّان فى أواخر السنة(٩)، وله مائة وسنة . والفارس أَقْطَاى مقدّم البحريّة، قتله المُعِزّ بمصر .

(١) زيادة عن شذرات الذهب وغاية النهاية والمنهل الصافى . (٢) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٨ هـ .

(٣) فى الأصلين : «فى حدود سبعين وخمسمائة» . والتصويب عن غاية النهاية وشذرات الذهب والمنهل الصافى وما يفهم من عبارة السلوك . (٤) فى الأصلين هنا : «هز الدين» . والتصويب عن مختصر طبقات الحنابلة وشذرات الذهب والمنهل الصافى ، وهو فخر الدين بن تيمية أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الخضر ابن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٢٢ هـ . (٥) التكملة عن عيون التواريخ . (٦) تكملة عن شذرات الذهب . (٧) الزيادة عن عقد الجمان وشذرات الذهب وابن كثير والذيل على الروضتين . (٨) هو أبو جعفر أحمد بن على القرطبى المقرئ إمام الكلاسة . ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٥٩٦ هـ . (٩) فى أحد الأصلين : «فى أوّل السنة» .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستُّ أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السـنة السادسة من ولاية الملك المُعِزّ أَيْبَك الصالحىّ النَّجْمِىّ التُّرْكُمانىّ على مصر، وهى سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

فيها عزمت المماليك العَزِيزيّة على القبض على الملك المُعِزّ وكاتبوا الملك الناصر فلم يوافقهم أَيْدُغْدِىّ العَزِيزىّ، واستشعر الملك المعزّ منهم بذلك وعلم الخبر، وعلموا هم أيضا فهربوا على حَمِيّة، وكبيرهم آقوش البرلى، ولم يهرب أَيْدُغْدِى وأقام بخيّمه، فجاء الملك المُعِزّ راكبا إلى قرب خَيْمته فخرج إليه أيدغدى فأمر المعزّ بحمله، وقبض أيضا على الأمير الأَتَابَكى ونُهِبت خيامُ العَزِيزيّة وكانوا بالعَبّاسة، والأعيان الذين هربوا : هم بَلَبان الرَّشِيدىّ، وعزّ الدين أَزْدَمُر، وبيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ، وسُنْقُر الأَشْقَر، وسيف الدين قَلاوون الأَلْفِى، وبَدْر الدين بَيْسَرِى، وسُنْقُر الرُّومِى، وبَلَبان المُسْتَنْصرِىّ .

وفيها عاد الملك الناصر داود من الأنبار إلى دِمَشْق بعد أن حبسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بقلعة حِمْص ثلاثَ سنين وبعث به إلى بغداد، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها، ثم عاد فى سنة ثلاثَ وخمسين إلى العراق، وحجّ وأقام بالحِلّة(٢)، وكان قد جرَى بين الحجّ العِراقىّ وأصحاب أمير مَكّة فتنةٌ، فأصلح بينهم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى المفتى ضياء الدين صَقْر بن يحيى بن سالم الحَلَبِىّ فى صَفَر عن نيّف وتسعين سنة . والمحدّث

(١) فى عيون التواريخ : «بلبان المستعرب» . وفى نزهة الأنام والسلوك : «بلبان المسعودى» .

(٢) المراد بها حلة بنى مزيد ؛ راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

شهاب الدين أبو العَرَب إسماعيل بن حامد الأنصارى القُوصِىّ فى شهر ربيع الأول عن ثمانين سنة . والنور محمد بن أبى بكر بن أحمد بن خَلَف البَلْخِىّ ثم الدِّمَشْقِىّ فى شهر ربيع الآخر، وقد رأى السِّلَفِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

❖

السنة السابعة من ولاية الملك المعزّ أيْبك الصالحىّ النَّجْمِىّ التُّرْكُمَانِىّ على مصر، وهى سنة أربع وخمسين وستمائة .

فيها فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف مدرستَه التى أنشأها بدمشق بباب الفَرَاديس .

وفيها غَرِقتْ بغدادُ الغَرَقَ العظيمَ الذى لم يُعهد مثله بحيث انتقل الخليفةُ، ودخل الماء إلى دار الوزير وغَرِقت خزائنُ الخليفة ، وجرى شىء لم يَجْرِ مثلُه ، وكان ذلك فى شهر ربيع الآخر وجُمادَى الأولى .

وفيها تُوفّى الشيخ الزاهد العابد الورِع المجاهد عِماد الدين عبد الله [بن[1] أبى المجْد الحسن بن الحسين بن علىّ الأنصارىّ] ابن النحّاس، خدَم فى مبادئ أمره الملوكَ، وولى الوزارةَ لبعضهم ، ثم انقطع فى آخر عمره بقاسيون بزاويته ، فأقام بها ثلاثين سنة صائمًا قائما مشغولا بالله تعالى ويَقْضِى حوائج الناس بنفسه وماله ، ودُفِن بقاسيون، وكان له مشهد هائل .

(١) التكملة عن شذرات الذهب وعيون التواريخ .

وفيها كان ظهور النار العظيمة بالمدينة الشريفة وهى غير التى ذكرناها فى السنة الماضية[(١)]، وهذه النار التى تقدّم ذكرها فى ترجمة الملك المعزّ هذا .

وفيها أحترق مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى شهر رمضان ؛ وهذا غير النار التى ظهرت بنواحى المدينـة ، فإن هـذا الحريق له سبب[(٢)] ، أبتدأ من زاوية الحرم النبوىّ [الغربية من الشمال][(٣)]، فعلقت فى آلات الحرم ثم دبّت فى السُّقُوف، فما كان إلّا ساعةً حتّى أحترقت سقوفُ المسجد أجمع ، ووقع بعضُ أساطينه ، وكان ذلك قبل أن ينام الناس، وأحترق أيضا سقف الحجرة، وأصبح الناس فى يوم الجُمُعة فعزلوا موضعًا للصلاة . ونظَم فى حريق المسجد غيرُ واحد من الشعراء، فقال مُعين الدين بن تولو المَغربىّ :

قل للرَّوافِض بالمَدينـة مَالكُمْ * يقتـادُكُم للـذُّمّ كلُّ سفيهِ
ماأصبح الحَرَمُ الشريف محرّقا * إلّا لسبّكم الصحابةَ فيـه

وقال غيره :

لم يحـترق حَرَمُ النبى لحادثٍ * يُخْشَى عليـه ولا دهاه العـارُ
لكنها أيْدِى الرَّوافِض لامَسَتْ * ذاك الجنـابَ فطهّرته النـارُ

قال : وعُدّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات . وقال أبو شامة : فى ليلة السادس عشر من جُمَادى الآخرة خَسَفَ القمر أوّل الليل، وكان شديدَ الحُمْرة ثم أنجلى ، وكَسَفَتِ الشمس فى غده ، إحمـرّت وقت طلوعها

(١) يشير إلى ما ورد عن هذه النار فى سنة ٦٥٢ هـ وراجع أمر هـذه النار من ص ١٦ — ١٩ من هذا الجزء .

(٢) فى شذرات الذهب أن احتراق المسجد النبوى كان ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان بعـد صلاة التراويح على يد الفراش أبى بكر المراغى بسقوط ذبالة من يده .

(٣) زيادة عن عيون التواريخ وعقد الجمان والذيل على الروضتين .

و[قريب][1] غروبها، واتضح بذلك ما صوره الإمام الشافعيّ من اجتماع الخسوف والكسوف، واستبعده أهل النجامة.

وفيها تواترت الأخبار بوصول هولاكو إلى أذربيجان قاصدًا بلادَ الشام، فتصالح العسكر المصريّ والشاميّ على قتاله وتهيأ كلٌّ منهم للقاء التتار.

وفيها توفي الأمير مجاهد الدين إبراهيم بن أونبا[بن عبدالله][2] الصَّوابي نائب دمشق، وليها بعد حُسام الدين بن أبي علي، وكان في أول أمره أمير جاندار الملك الصالح نجم الدين[3] أيوب، وكان أميرا كبيرا عاقلا فاضلا شاعرا. ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

أشبهكَ الغصنُ في خصالٍ * القدّ واللّين والتثنّي
لكنْ [تجنّيك][4] ما حكاه * الغصنُ يُجْنَى وأنت تجني

وفيها توفي الإمام العلّامة عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن زكيّ الدين أبو محمد البغداديّ ثم المصريّ المعروف بابن أبي الإصْبَع. كان أحد الشعراء المجيدين، وهو صاحب التصانيف المفيدة في الأدب وغيره. ومولده في سنة خمس وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر وتوفي بها. ومن شعره في نوع «التصدير» وسمّاه الأوائل «ردّ العَجُز على الصدر» على خلاف وقع في ذلك :

اصبرْ على خُلْقِ مَنْ تصاحبُه[5] * واصحَبْ صَبُورًا على أذى خُلُقِكْ

(١) التكملة عن الذيل على الروضتين. (٢) في الأصلين: «مجاهد بن إبراهم». والتصحيح والزيادة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب والمنهل الصافي. (٣) أمير جاندار، هو لقب الذي يستأذن السلطان للأمراء وغيرهم في أيام المواكب عند الجلوس بدار العدل. وهو مركب من ثلاثة ألفاظ: أمير، وجان ومعناه الروح ودار ومعناه ممسك فيكون المعنى: الأمير الممسك للروح قال صاحب صبح الأعشى: ولم يظهر لي وجه ذلك إلا أن يكون المراد أنه الحافظ لدم السلطان فلا يأذن فيه إلا لمن يأمن عاقبته. (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦١). (٤) التكملة عن شذرات الذهب وعيون التواريخ والمنهل الصافي. (٥) في كتابه تحرير التحبير (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٥ بلاغة): «من تعاشره».

وذكر أيضا فى نوع « المـدح فى معرض الذم » أبياتا يعارض بهـا القاضى السعيد ابن سَنَاء المُلْك فى قَوَاد . فقال هو فيمن ادّعى الفقهَ والكرم :

إنّ فلانًا أكرمُ النـاس لا * يمنع ذا الحـاجة من فَلْسِـه (١)
وهو فقيه ذو اجتهـادٍ وقـد * نَصّ على التقليـد فى درسـه
فيُحْسِنُ البحثَ على وجهـه * ويُوجِبُ الدَّخْـلَ على نفسـه

وأمّا قولُ ابن سناء الملك فى قَوَاد :

لى صاحبٌ أفديه مِنْ صاحبِ * حُـلْوُ التأنّى حسنُ الإحتيال
لو شاء من رِقّـة ألفاظـه * ألّف [ما] (٢) بين الهُدَى والضلال
يَكْفيـكَ منـه أنّه ربّمـا * قاد إلى المهجور طيفَ الخيال

قلت : ويُعْجِبُنى قول من قال فى هذا المعنى — أعنى فى قَوَاد — :

إذا كان الذى تهواه غُصْنًا * وأقسَم لا يَرِقُّ لمن يَهِيم (٣)
فدونك والنَّسِيمَ له رسـولًا * فإنّ الغصن يَعْطِفُه النسيم

وأحسن من هذا قول من قال :

لى صاحب ما زلتُ أشكر فعلَه * قـد عمّنى بلطائف الإحسانِ
لو لم يكن مثلَ النسيم لطافةً * ما كان يَعْطِف لى غصونَ البانِ

(١) رويت هذه الأبيات فى كتاب البديع فى صناعة الشعر المعروف بتحرير التحبير هكذا :

ان فلانا لكريم غدا * لا يمنـع السائل من فلسـه
وهو فقيـه ذو اجتهاد فقد * نص على التقليـد فى درسه
يستحسن البحث على وجهـه * ويوجب الشـغل على نفسه

(٢) تكملة عن ديوانه (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٣١ أدب) . (٣) فى الأصلين :

إذا كان من تهـواه غصنا * وأقسـم لا يرق لمن يهـيم
فدونك والنسيم له رسـول * فان الغصن يعطفه النسيم

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام الفقيه الواعظ المؤرّخ العلّامة شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قَزأُوغلي بن عبد الله البَغْدادى ثم الدِّمَشْقى الحنفى سِبْط الحافظ أبى الفرج ابن الجَوْزى . كان والده حُسَام الدين قزأوغلى من مماليك الوزير عَوْن الدين يحيى ابن هُبَيْرة[1]، وكان عنده بمنزلة الولد، ربّاه وأعتقه وأدّبه . ومولد الشيخ شمس الدين هذا فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ببغداد، وبها نشأ تحت كَنَف جَدّه لأمّه الحافظ أبى الفرج ابن الجَوْزى إلى أن مات فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، واشتغل وبرَع فى عدّة علوم، ووعظ ببغداد وغيرها ، وقدِم دمشقَ واستوطنها، ونالته السعادة والوجاهة عند الملوك ، لا سيّما الملك المعظّم عيسى، فإنّه كان عنده بالمنزلة العُظْمَى؛ ورحَل البلادَ وسمع الحديثَ وجلس للوعظ فى الأقطار، وكان له لسان حُلْوٌ فى الوعظ والتّذْكار، والكلامه موقع فى القلوب، وعليه قابليّة من الخاص والعام؛ وله مصنّفات مفيدة : تاريخه المسمّى « مرآة الزمان » وهو من أجلّ الكتب فى معناها . ونقلتُ منه فى هذا الكتاب معظم حوادثه . وكانت وفاته فى ذى الحجّة . رحمه الله تعالى . وقد استوعبنا ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » بأوسع من هذا إذ هو كتاب تراجم وليس للإطناب فى ذكره هنا محلّ، كوْن أنّنا شرطنا فى هذا الكتاب ألّا نُطْنِب إلّا فى تراجم ملوك مصر الذين تأليف هذا الكتاب بصددهم، وما عداهم يكون على سبيل الاختصار فى ضمن الحوادث المتعلقة بالمترجَم من ملوك مصر . انتهى .

وفيها تُوفّى الأمير سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبى الفوارس بن مُوسَك القَيْمُرى واقف المارستان بجبل الصالحيّة[2]، كان أكبرَ الأمراء فى آخر عمره وأعظمَهم

(١) هو الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن حسن الشيبانى عون الدين أبو المظفر . تقدّمت وفاته سنة ٥٦٠ هـ . (٢) فى عقد الجمان : « المارستان الذى بسفح جبل قاسيون » . والصالحية : قرية كبيرة ذات أسواق وجامع فى لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق .

مكانة ، وجميع أمراء الأكراد القَيْمُرِيّة[1] وغيرهم كانوا يتأدّبون ويقِفُون فى خدمته إلى أن مات فى شعبان، وهو أجلّ الأمراء مرتبة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها تُوفّى العِماد أبو بكر عبد الله بن أبى المجد الحسن بن الحسين الأنصارىّ ابن النحّاس الأَصَمّ فى المحرّم ، وله اثنتان وثمانون سنة . والإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد [ابن عبد الرحمن][2] بن وَثِيق الإشْبِيلىّ المُقْرِئ بالإسكندريّة ، وله سبع وثمانون سنة، توفّى فى شهر ربيع الآخر . والقاضى أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام بن المَقْدِسيّة السَّفَاقُسِىّ[3]، آخرُ من حضر على السِّلَفِىّ فى جُمادَى الأولى . والمفتى شمس الدين عبـد الرحمن بن نوح المَقْدِسِىّ . والواعظ شمس الدين يوسف بن قَزأوغلى سِبْط ابن الجَوْزىّ فى ذى الحجّة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا وثلاثُ أصابع .

(١) عبارة الأصلين : « وجميع أمراء الأكراد والقيمرية » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

(٢) التكملة عن شذرات الذهب وغاية النهاية . (٣) السفاقسى : نسبة إلى سفاقس : ميناء تونس على خليج قابس ، وهى مدينتان السفلى التجارية والعليا . وميناؤها على عمق ٢٢ قدما ، تصدر القطن والصـوف والفاكهة والزيت والعطور ، وقد اتصلت بقابس بخط حديدى سـنة ١٩٠٠ م . وسكانها ١٥ ألف نسمة منهم ثلاثة آلاف بين افرنج ويهود (قاموس لينكويس الجغرافى) .

ذكر سلطنة الملك المنصور علي بن أيبك التركماني على مصر

السلطان الملك المنصور نور الدين علي ابن السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركماني الصالحي النجمي، ملك الديار المصرية بعد قتل أبيه المعز أيبك في يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة، وتم أمره وخطب له من الغد في يوم الجمعة سادس عشرينه على منابر مصر وأعمالها. والمنصور هذا هو الثاني من ملوك مصر من الترك بالديار المصرية.

وتسلطن المنصور هذا وعمره خمس عشرة سنة، وركب في يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر بشعار السلطنة من القلعة إلى قبة النصر[1] في موكب هائل، ثم عاد ودخل القاهرة من باب النصر، وترجل الأمراء ومشوا بين يديه ما خلا الأتابك علم الدين سنجر الحلبي، ثم صعد المنصور إلى القلعة وجلس بدار السلطنة ومد السماط للأمراء فأكلوا، ووزر له وزير أبيه شرف الدين[2] الفائزي وانفض الموكب. وفي يوم الجمعة[3] ثالث شهر ربيع الآخر خطب للملك المنصور وبعده لأتابكه

(١) ذكر المقريزي في الجزء الثاني من خططه (ص ٤٣٣) عند الكلام على قبة النصر وص (١١١) من الجزء المذكور عند الكلام على ميدان القبق: أن هذه القبة كانت زاوية يسكنها فقراء العجم، وهي خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر تجاه قبة الأمير يونس الدوادار الظاهري بآخر ميدان القبق من بحريه. جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون.

ويستفاد مما ذكره السخاوي في التبر المسبوك في حوادث سنة ٨٥٤هـ: أن السلطان أمر باقامة صلاة استسقاء في الصحراء، فخرج سائر الناس ونصب للامام منبر بين تربة الظاهر برقوق وبين قبة النصر بالقرب من الجبل.

من هذا يتبين أن القبة المذكورة كانت واقعة في الفضاء الكائن شرق خانقاه السلطان برقوق وقبة الأمير يونس الدوادار بينهما وبين الجبل الأحمر وقد اندثرت هذه القبة. وأما خانقاه السلطان برقوق فلا تزال موجودة وتعرف اليوم باسم تربة برقوق بجبانة المماليك. وأيضا قبة الأمير يونس لا تزال موجودة شمال تربة السلطان برقوق.

(٢) هو شرف الدين أبو سعيد هبة الله بن ساعد الفائزي الوزير (راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة).

(٣) في الأصلين: «هنا ثامن شهر ربيع الأول». والتصحيح عما تقدم ذكره المؤلف في ترجمة الملك المنصور هذا والتوفيقات الالهامية.

علم الدين سَنْجَر الحَلَبِيّ[1] المذكور. وفوّض القضاءَ بالقاهرة وأعمالها إلى القاضى بدر الدين السِّنْجَارِيّ[2]، وعزل تاج الدين[3] ابن بنت الأعزّ وأبقى عليه قضاءَ مصر القديمة وأعمالها. وفى عاشر شهر ربيع الآخر قبض الأمير قُطُز وسَنْجَر [الغَتْمِى][4] وبَهادُر وغيرهم من الأمراء المُعِزِّيّة على الأتابَك سَنْجَر الحَلَبِيّ[5]، وأنزلوه إلى الجُبّ بالقلعة، وكان القبض عليه لأمور: أحدها أنّه كان طمع فى السلطنة بعد قتل الملك المُعِزّ أيْبَك لمّا طلبته شجرة الدُّرّ وعرضتْ عليه الملك، والثانى أنه بلغهم أنه ندم على ترك الملك وهو فى عزم الوثوب؛ فعاجلوه وقبضوا عليه. ولمّا قُبِض عليه اضطربت خُشْدَاشِيَتُهُ من المماليك الصالحيّة النَّجْمِيّة وخاف كلُّ أحد على نفسه، فهرب أكثرهم إلى جهة الشام، فخرج فى إثرهم جماعةٌ من الأمراء المُعِزّيّة وغيرهم، وتقنطر بالأمير عزّ الدين أيْبَك[6] الحَلَبِيّ الكبير فرسُه، وكذلك الأمير خاصّ تُرْك الصغير فهلكا خارجَ القاهرة وأُدْخِلا ميتَيْن، وكانوا ركبوا فى جماعة من المماليك الصالحيّة فى قصد الشام أيضا. واتّبع العسكرُ المهزومين إلى الشام، فقُبِض على أكثرهم وحُمِلوا إلى القلعة واعتُقِلوا بها. وقُبِض أيضا على الوزير شَرَف الدين الفائزى. وفُوِّض أمرُ الوزارة إلى القاضى بدر الدين يوسف السِّنْجَارِيّ مضافا إلى القضاء، وأُخِذ موجودُ الفائزى

(١) كان قد وصل إلى أن صار أتابك المنصور هذا ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقل وأقيم سيف الدين قطز نائب السلطنة وصار مدبر الدولة (راجع تاريخ أبى الفدا ج ٣ ص ٢٠١ والسلوك ص ٤٠٥).

(٢) هو بدر الدين السنجارى الشافعى قاضى القضاة يوسف بن الحسن بن على. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٦٣ هـ. والسنجارى: نسبة إلى سنجار، وراجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٣) هو قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر أبو محمد المصرى الشافعى صدر الديار المصرية ورئيسها. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٦٥ هـ.

(٤) زيادة عن عقد الجمان وعيون التواريخ. (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٦) فى المنهل الصافى: «الأمير سيف الدين أيبك بن عبد الله الصالحى الحلبى أحد المماليك الصالحية».

وكان له مال كثير . ثم قُبِض على بهاء الدين علىّ [بن محمد بن سليم][1] بن حِنّا وَزير شجرة الدُّرّ، وأُخِذ خطّه بستّين ألف دينار . ثم خلَع الملك المنصور على الأمير أقطاى[2] المُسْتعرِب بأستقراره أتابكًا عِوَضًا عن سَنْجَر الحلبىّ . ثم فى شهر رجب رُفِعت يدُ القاضى بدر الدين السِّنْجارىّ من الوزارة وأُضيف إليه قضاءُ مصرَ القديمة ، فكمل له قضاء الإقليم بكماله ، وولِى القاضى تاج الدين آبن بنت الأَعَزّ الوزارة .

ثم فى شعبان كثُرت الأراجيفُ بين الناس بأنّ الأمراء والأجناد آتّفقوا على إزالة حكم مماليك الملك المعزّ من الدولة ، وأنّ الملك المنصور تغيّر على الأمير سيف الدين قُطُزْ المُعِزّىّ[3] ، وآجتمع الأمراء فى بيت الأمير بهاء الدين بُغْدِى مقدّم الحَلْقة ، وتكلّموا إلى أن صلح الأمر بين الملك المنصور و بين مملوك أبيه الأمير قُطُز . وخلَع عليه وطيّب قلبه ؛ ثم وقع الكلام أيضا من المُعِزّيّة وغيرهم . فلمّا كان رابع شهر رمضان ركب الأمير بُغْدِى و بدر الدين[4] بلغان وآنضاف إليهما جماعة ووقفوا بآله الحرب ، فخرج إليهم حاشيةُ السلطان فقاتلوهم وهزموهم وقبضوا على بُغْدِى بعد أن جُرِح وعلى بلغان وحُمِلا إلى القلعة ؛ ودخلت المُعِزّية إلى القاهرة ، فقبضوا على الأمير عزّ الدين أَيْبَك الأسمر وأَرْزَن الرُّومىّ وسابق الدين بُوزنا الصَّيْرَفىّ وغيرهم من المماليك الأشرفيّة ونُهِبت دورهم ، فآضطربت القاهرة حتّى نُودِى بالأَمَان لمن دخل فى الطاعة وسكن الناس ، وركب السلطان الملك المنصور فى خامس

(١) التكملة عما تقدم ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٦٤٨ هـ . (٢) هو أقطاى بن عبد الله النجمى الصالحى الأمير فارس الدين ، كان أصله مملوكا لنجم الدين محمد بن يمن ، ثم انتقل إلى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ولهذا كان يقال له أقطاى المستعرب . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٧٢ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٤) فى نزهة الأنام والسلوك (ص ٤٠٦) : « سيف الدين » .

شهـــر رمضان وشقّ القـاهرةَ وفى خدمتـــه الأمير قُطُزْ وباق مماليك أبيه ، ثم نزل أيضا فى عيد الفطر وصلّى بالمصلّى . وركب وعاد إلى القلعة ومُدّ السِّماط .

ثم ورد كتاب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام وحلَب على الملك المنصور بمُفَارقة البَحْريّة والصالحيّة له (أعنى الأمراءَ والمماليكَ الذين خرجوا من القاهرة بعـد القبض على علم الدين سَنْجَر الحَلَبِيّ المقدّم ذكرُه) . فلمّا وقف المصريّون على الكتاب ظنّوا أن ذلك خديعةٌ من الملك الناصر فاحترزوا لأنفسهم . ثم جهّز الملك المنصور عسكرا من المماليك والأمراء ومقدّمهم الدِّمياطىّ[1] إلى الشام ، فتوجّهوا ونزلوا بالعَبّاسة ؛ فوردت الأخبار على السلطان الملك المنصور بأنّ عساكر الملك الناصر وصلت إلى نابُلُس لقتال البَحْريّة الذين قدِموا عليه من مصر ثُمّ فارقوه ، وكان البحرية نازلين بغَزّة ، ثم وردت الأخبارُ بأنّ البَحْريّة ، وكان مقـدّم البحريّة بَلَبَـان الرَّشِيدِىّ وبِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ ، خرجوا من غَزّة وكبَسوا عسكر الملك الناصر وقتلوا منهـم جماعة كثيرة ليـلًا . ثم ورد الخبر ثانيـا بأنّ عسكر الملك الناصر كسروا البحريّة وأنّ البَحْريّة انحازوا إلى ناحية زُغَر[2] من الغَوْر . ثم ورد الخـبر أيضا بمجىء البَحْريّة إلى جهة القـاهرة طائعين للسلطنة ، فقـدِم منهم الأمير عزّ الدين أَيْبَـك الأَفْرَم ومعه جماعة ، فتُلُقُّوا بالإكرام ، وأُفْرِج عن أملاك الأفرم وأرزاقه ونزل بداره بمصر . ثم بلغ السلطانَ أنّ البحرية (أعنى الذى بَقِى منهـم) رحلوا من زُغَر طالبين بعض الجهات ، فاتّضح من أمرهم أنّهم خرجوا من دِمَشْق على حَمِيّة وأنّهم قصدوا القُدْس الشريف ، ومُقْطَع القدس يوم ذاك سيفُ الدين كَبَك من جهة الملك الناصر

(١) هو الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الدمياطى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٦ هـ .

(٢) زغر (كوفر) : قرية بمشارف الشام . (عن معجم البلدان لياقوت) وشرح القاموس . وفى الأصلين : « رعر » بالعين المهملة . وهو تصحيف .

يوسف صاحب الشام وحلب، فطلبوا منه البحريّة أن يكون معهم فامتنع فاعتقلوه، وخطبوا بالقدس للملك المُغيث بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيّوب. ثم جاءوا إلى غزّة وقبضوا على واليها (أعنى نائبها) وأخذوا حواصل الملك الناصر من غَزّة والقُدْس وغيرهما[1]. ثم إنّهم أطمعوا الملك المغيثَ صاحب الكَرَك فى مُلْك مصر، وقالوا له: هذا مُلْك أبيك وجَدّك وعمّك، ثم عزموا على قصد الديار المصريّة، فجاء الخبر إلى مصر بذلك فخرج إليهم العسكر المصرىّ، واجتمعوا بالصالحيّة[2] وأقاموا بها، فلمّا كان سَحَرُ ليلة السبت منتصَف ذى القعدة وصلت البَحْريّة بمَنْ معهم من عسكر الملك المُغيث، ووقعت[3] الحربُ بين الفريقين واشتدّ القتالُ بينهم وجُرِح جماعة، والمصريّون مع ذلك يزدادون كثرةً وطلعت الشمسُ، فرأت البحريّة كثرةَ المصريّين فانهزموا وأُسِر منهم بَلَبان الرّشيدىُّ وبه جِراحاتٌ وهو من كِبار القوم، وهرب بيبَرْس البُنْدُقْدَارِىُّ وبَدْرُ[4] الصّوابى إلى الكَرَك، وبعضُ البَحْريّة دخل فى العسكر المصرىّ، ودخل العسكر المصرىّ القاهرة، وزُيِّن البلدُ لهذا النصر وفَرِح الملك المنصور والأمير قُطُز بذلك.

وأمّا البَحْريّة فإنّهم توجّهوا إلى الملك المُغيث صاحب الكَرَك وحسّنوا له ان يركب ويجىء معهم لأخذ مصر فأصْغَى لهم وتجهّز وخرج بعساكره من الكَرَك فى أوّل سنة ستّ وخمسين وستّمائة، وسار حتّى قدم غَزّةَ، وأمرُ البَحْريّة راجعٌ إلى بيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ. فلمّا بلغ ذلك المصريّين خرج الأميرُ سيف الدين قُطُز بعساكر

(١) فى أحد الأصلين: «وغيره». وفى الآخر: «وغيرهم». (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٣) فى الأصلين: «ووقفت العرب بين الفريقين وآشتدّ القتال الخ...». (٤) هو بدر بن عبدالله الصوابى الأمير بدر الدين أبو المحاسن الصوابى الطواشى الحبشى، أصله من خدام الطواشى صواب العادلى. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٨ هـ.

مصر ونزل بالعَبَّاسة ، فلمّا تكامل عسكرُه سار منه قاصدًا الشامِيِّين ، وخرج الملك المُغيث من غَزّة إلى الرمل فالتقى بالعسكر المصرىّ وتقاتلا قتالًا شديدا فى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر ، فانكسر الملك المُغيث بمَنْ معه من البَحْريّة ، وقُبِض على جماعة كثيرة من المماليك البَحْرِية الصالحيّة ، وهم : الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الرُّومى وعزّ الدين أَيْبك الحَمَوِىّ وركن الدين الصَّيْرفىّ[1] وابن أَطْلَس خان الخُوَارَزْمِىّ وجماعة كثيرة ، فأُحضِروا بين يدى الأمير سيف الدين قُطُز والأمير التَّتَمِىّ والأمير بَهادُر المعِزّيّة فأَمَروا بضرب أعناقهم فضُرِبت ، وحُملت رءوسهم إلى القاهرة وعُلِّقت بباب زُوَيلة ، ثم أُنزلت من يومها لمّا أَنكر قتلَهم على المعزّية بعضُ أمراء مصر واستشنع ذلك .

وأمّا الملك المغيث فإنّه هرب هو والطواشى بدر الصَّوابِىّ وبيبَرْس البُنْدُقْدارِىّ ومن معهم ، ووصلوا إلى الكَرَك فى أسوأ حالٍ بعد أن نُهِب ما كان معهم من الثِّقَل والخِيام والسلاح وغير ذلك وأقاموا بالكَرَك ؛ وبينما هم فى ذلك أرسل الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام جيشًا مقدّمه الأمير مُجير الدين[2] إبراهيم [بن أبى بكر][3] بن أبى زكرى والأمير نور الدين علىّ بن الشجاع الأكتع فى طلب البحريّة ، وخرجت البحريّة لمّا بلغهم ذلك إلى غَزّة ، والتقَوْا مع العسكر الشامىّ وتقاتلوا فانكسر العسكر الشامىّ ، وقُبِض على مُجير الدين ونور الدين وحملوهما البحريّة إلى الكرك ، وقوِىَ أمرُ البحريّة بهذه الكسرة واشتدُّوا .

وأمّا الملك الناصر لمّا بلغه كسرُ عسكره تجهّز وخرج بنفسه لقتال البحريّة ، وضَرب دِهليزَه قبلى دِمَشْق ، فلمّا بلغ البَحْريّة ذلك توجّهوا نحو دِمشق وضربوا

(١) فى الذيل على مرآة الزمان : « الصرفى » . (٢) فى الأصلين : « محيى الدين » وهو تحريف ، وتصحيحه عن المنهل الصافى وعيون التواريخ . وما سيأتى ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٦٥٨ هـ . (٣) تكملة عن المنهل الصافى وعيون التواريخ .

أطراف عساكر الملك الناصر، وخَفّ بيبَرْس البُنْدُقْدَارِيّ حتّى إنّه أتى فى بعض الأيام وقطع أطنابَ خَيْمة الملك الناصر المضروبة، وذلك قبل خروج الناصر من دمشق. وبينما الناس فى ذلك ورد الخبرُ بأخذ التّتار لبغداد وقتل هولاكو الخليفةَ المستعصمَ بالله وإخراب بَغْداد.

قلت: نذكر سببَ أخذ هولاكو لبغداد ثم نعود إلى أمر المصريّين والشاميّين والبحريّة.

فأمّا أمر هولاكو فإنّه هُولَاكُو: وقيل: هولاو [وقيل هُلَاوُون][1] بن تولى خان ابن چنكزخان المُغْلِيّ، ولِي المُلْكَ بعد موت أبيه تولى قان، واتّسعتْ ممالكُه وعظُم أمرُه وكَثُرتْ جيوشُه من المُغل والتّتار، ولا زال أمره فى زيادة حتى ملك مدينة أَلَمُوت[2] وقتل متولّيها شمس الشموس[3] وأخذ بلاده، ثمّ أخذ الروم وأبق بها ركن الدين كَيْقُبَاد بن غِياث الدين كَيْخُسْرو صورةً بلا معنى والحكمُ والتصرّفُ لغيره؛ وكان وزير الخليفة المستعصم بالله مؤيّد الدّين بن العَلْقَمِيّ ببغداد، وكان رافضيّاً خبيثاً حريصا على زوال الدولة العباسيّة ونقل الخلافة إلى العلويّين، يدبّر ذلك فى الباطن ويُظهر للخليفة المستعصم خلاف ذلك، ولا زال يُثير الفِتَن بين أهل السُّنّة والرافضة حتّى تجالدوا بالسيوف، وقُتِل جماعةٌ من الرافضة ونُهِبوا، فاشتكى أهلُ باب البَصْرة إلى الأمير مجاهد الدين الدَّوَادار[4] وللأمير أبى بكر ابن الخليفة فتقدّما إلى الجند بنهب

(١) زيادة عن المنهل الصافى وأخبار الدول وآثار الأول لأبى العباس القرمانى.

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) هو شمس الشموس ابن علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن المنتسب الى نزار بن المستنصر بالله العلوى صاحب مصر (عن الذيل على مرآة الزمان للقطب اليونينى). وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٤) فى الأصلين هنا وفى موضع آخر من هذه الترجمة، «ركن الدين». والتصحيح عن الحوادث الجامعة وعيون التواريخ وذيل مرآة الزمان وما سيأتى ذكره للمؤلف. وهو مجاهد الدين أيبك بن عبد الله الدوادار. قتل صبرا بيد التتار سنة ٦٥٦ هـ (عن المنهل الصافى).

الكَرْخ فركبوا من وقتهم وهجموا على الرافضـة بالكَرْخ وقتلوا منهم جماعةً وارتكبوا معهـم العظائم فخَنِق الوزير ابن العَلْقَمِى ونَوَى الشرَّ فى الباطن وأمر أهـلَ الكَرْخ الرافضـة بالصّبر والكفّ عن القتال ، وقال لهم : أنا أكفيكم[2] فيهم وكان الخليفـة المستنصر بالله قـد استكثر من الجند قبـل موته حتّى بلغ عددُ عسكره مائةَ ألف ، وكان الوزير ابنُ العَلْقَمِىّ مع ذلك يُصانع التّتار فى الباطن ويكاتبهم ويُهادِيهم ، فلمّا استُخْلِف المستعصم بعـد موت أبيه المستنصر ، وكان المستعصم خَلِيًّا من الرأى والتدبير ، فأشار عليه ابنُ العَلْقَمِىّ المذكور بقطع أرزاق أكثر الجند ، وأنّه بمصانعة التتار وإكرامهم يحصل بذلك المقصود ، ولا حاجة لكثرة الجند ففعل الخليفةُ ذلك !

قلت : وكلمة الشيخ مطاعة !

ثم إنّ الوزير بعـد ذلك كاتب التّتـار وأطمعهم فى البلاد سِرًّا ، وأرسل إليهم غلامه وأخاه وسهّل عليهم فتحَ العراق وأخذَ بغـداد ، وطلب منهم أن يكون نائبَهم بالبلاد فوعدوه بذلك ، وتأهّبوا لقصد بغداد وكاتبوا لؤلؤا[3] صاحب المَوْصِل فى تهيئة الإقامات والسلاح ، فكاتب لؤلؤ الخليفةَ سِرًّا وحذّره ، ثم هيّأ لهم الالات والإقامات . وكان الوزير ابنُ العَلْقَمِىّ المـذكور ليس لأحد معـه كلامٌ فى تدبير أمر الخليفة ، فصـار لا يُوصِّل مكاتبات لؤلؤ ولا غيره للخليفة ، وعمّى عنه الأخبـار والنصائح ، فكان يقرؤها هو ويُجيب عنها بمـا يختار ، فنتج أمرُ التّتار بذلك غاية النّتاج وأخذ أمرُ الخليفة والمسلمين فى إدبار ! وكان تاج الدين بن صصلايا[4] نائب الخليفة بإربل

(١) فى الأصلين : « منهم » . (٢) عبارة عيون التـواريخ والذيل على مرآة الزمان : « فأمرهم بالكف والتغاضى وأضمر هذا الأمر فى نفسه » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) فى الأصلين : « نائب الخليفة ببغداد » . وتصحيحه عن الذيل على مرآة الزمان وعيون التواريخ والحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة لابن الفوطى . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦ من هذا الجزء .

حذُر الخليفة وحرَّك عزمه ، والخليفةُ لا يتحرك ولا يستيقظ ! فلمّا[1] تحقق الخليفةُ حركةَ التَّتَار نحوَه سيَّر إليهم شرف الدين[2] بن محيي الدين ابن الجوزى رسولا يعِدهم بأموال عظيمة ، ثم سيَّر مائةَ رجل إلى الدُّرْبَنْد يكونون فيه يطالعون الخليفة بالأخبار، فمضَوْا فلم يطلُع لهم خبر، لأنّ الأكراد الذين كانوا هناك دلُّوا التَّتَار عليهم، فهجموا عليهم وقتلوهم أجمعين .

ثم ركِب هُولَاكُو بن تُولى خان بن چِنْكِز خان فى جيوشه من المُغْل والتَّتَار وقصدوا العراق، وكان على مقدّمته الأمير بَايْجُونُوين[3]، وفى جيشه خلْقٌ من أهل الكَرْخ الرافضة ومن عسكرِ بركة خان ابنِ عم هولاكو ، ومَدَدٌ من صاحب المَوْصِل مع ولده الملك الصالح ركن الدين إسماعيل ، فوصلوا قرب بغداد واقتتلوا من جهة البرّ الغربىّ عن دِجْلة ، فخرج عسكرُ بغداد وعليهم ركن الدين الدَّوَادَار ، فالتقَوْا على نحو مرحلتين من بغداد ، فانكسر البغداديّون وأخذتْهم السيوف، وغَرِقَ بعضهم فى الماء وهرب الباقون . ثم ساق بايْجُونُوين[4] مقدّمةَ هولاكو فنزل القرية مقابل دار الخلافة و بينه وبينها دِجْلة لاغير . وقصد هولاكو بغداد من البرّ الشرقىّ، وضرب سُورًا وخَنْدقًا على عسكره وأحاط ببغداد ، فأشار الوزير ابنُ العَلْقَمىّ على الخليفة المستعصِم بالله بمصانعتهم . وقال له : أَخْرُج إليهم أنا فى تقرير الصلح فخرج إليهم، وأجتمع بهولاكو وتوثّق لنفسه ورَدّ إلى الخليفة ، وقال : إنّ الملك قد رَغِب

(١) فى الأصلين : « فلما تحقق ابن صلايا ... الخ » . والتصحيح عن ذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ .

(٢) هو شرف الدين عبد الله بن محيي الدين يوسف بن أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى . قتل فى وقعة التتار فى حوادث ٦٥٦ هـ (عن شذرات الذهب)

(٣) فى الأصلين : « ناحونوين » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وعقد الجمان والحوادث الجامعة لابن الفوطى .

(٤) القرية : محلة ببغداد فى حريم دار الخلافة فيها محال وسوق كبيرة (عن معجم البلدان لياقوت)

فى أن يُزوِّج بنته بآبنك الأمير أبى بكر، ويُبقيك على مَنْصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم فى سلطنته، ولا يطلب إلّا أن تكون الطاعة له كما كان أجدادُك مع السلاطين السَّلْجوقيّة، وينصرف هو عنك بجيوشه ! فتُجيبه يامولانا أمير المؤمنين لهذا، فإنّ فيه حَقْنَ دماءِ المسلمين، ويمكن أن تفعل بعد ذلك ما تريد ! والرأىُ أن تخرج إليه ؛ فسَمِع له الخليفة وخرج إليه فى جَمْع من الأعيان من أقار به وحواشيه وغيرهم. فلمّا توجّه إلى هُولاكو لم يجتمع به هولاكو وأُنزِل فى خيمة؛ ثم رَكِب الوزير وعاد إلى بغداد بإذن هولاكو، وآستدعى الفقهاءَ والأعيانَ والأماثلَ ليحضُروا عَقْدَ بنت هولاكو على آبن الخليفة، فخرجوا من بغداد إلى هولاكو، فأمر هولاكو بضرب أعناقهم ! ثم مُدّ الجِسْرُ ودخل بايْجُونُوين[1] بمن معه إلى بغداد وبذلوا السيف فيها وآستمرّ القتلُ والنهبُ والسَّبْيُ فى بَغْداد بضعة وثلاثين يوماً، فلم ينجُ منهم إلّا مَن آختفى. ثمّ أمر هولاكو بعدّ القَتْلَى فبلغوا ألفَ ألفٍ وثمانمائة ألف وكسرا. وقال الذهبىّ — رحمه الله — فى تاريخ الإسلام: والأصحّ أنّهم بلغوا ثمانمائة ألف. ثم نُودِى بعد ذلك بالأمان، فظهر مَنْ كان آختفى وهم قليل من كثير.

وأمّا الوزير آبن العَلْقَمىّ فلم يتمّ له ما أراد، وما آعتقد أنّ التّتار يبذُلُون السيف مطلقًا فى أهل السُّنّة والرافضة معا، وراح مع الطائفتين أيضا أممٌ لايُحْصَوْن كثرةً، وذاق آبنُ العَلْقَمىّ الهـوانَ والذّلّ من التّتار ! ولم تطُل أيامه بعـد ذلك كما سيأتى ذكره. ثم ضرَب هولاكو عُنُق مقدّم جيشه بايْجُونُوين لأنّه بلغه عنه من الوزير آبن العَلْقَمىّ أنّه كاتب الخليفة المستعصم لمّا كان بالجانب الغربىّ.

وأمّا الخليفة فيأتى ذكره فى الحوادث على عادة هذا الكتاب فى محلّه غير أنّنا نذكره هنا على سبيل الآستطراد. ولمّا تمّ أمرُ هُولاكو طلب الخليفةَ وقتله خَنْقًا. وقيل

(١) فى الأصلين هنا: «باكونوين».

غُمّ في بساط ، وقيل جعله هو وولده في عدلَيْن وأمر برَفْسهما حتّى ماتا . ثم قتل الأمير مجاهد الدين الدّوادَار، والخادم إقبال الشَّرَابي(١) صاحب الرِّباط بحرم مكّة ، والأستادار محيي الدين آبن الجَوْزيّ(٢) وولداه(٣) وسائر الأمراء الأكابر والحُجّاب والأعيان ، وآنقضت الخلافة من بغداد وزالت أيامهم من تلك البلاد، وخرِبَت بغدادُ الخراب العظيم ، وأُحرِقت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت في الدنيا؛ قيل : إنّهم بَنَوْا بها جِسْرًا من الطين والماء عِوَضا عن الآجُرّ ، وقيل غير ذلك . وكانت كَسْرة الخليفة يوم عاشوراء من سنة ستّ وخمسين وستّمائة المذكورة، ونزل هُولاكُو بظاهر بغداد في عاشر المحرّم، وبَقِي السيفُ يعمل فيها أربعةً وثلاثين يوما وآخر جُمُعة خَطَب الخطيب ببغداد؛ كانت الخطبة : الحمد لله الذى هدَم بالموت مشيِّد الأعمار ، وحكَمَ بالفناء على أهل هذه الدار ، إلى أن قال : اللهمّ أَجِرْنا في مصيبتنا التي لم يُصَبِ الإسلامُ وأهلُه بمثلها ، و إنّا لله و إنّا إليه راجعون ! ثم عمِل الشعراءُ والعلماءُ قصائدَ في مراثي بغدادَ وأهلها، وعمل الشيخ تقي الدين إسماعيل [بن إبراهيم](٤) بن أبي اليُسْر [شاكر بن عبد الله(٤) التَّنُوخيّ] قصيدَته المشهورة، وهي :

لسائلِ الدَّمْع عن بغداد أخبارُ * فما وقُوفُك والأحبابُ قد ساروا
يازائرين إلى الزَّوْرَاء لَاتَفِدوا * فما بذاك الحِمَى والدارِ دَيّارُ
تاجُ الخلافةِ والرَّبْعُ الذى شَرُفَتْ * به المعالمُ قد عَفّاه إقفارُ

(١) في المنهل الصافي وشذرات الذهب أن وفاته كانت سنة ٦٥٣ هـ .

(٢) هو يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . (٣) عبارة شذرات الذهب وعيون التواريخ : « وقتل معه أولاده الثلاثة : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف ، وشرف الدين عبد الله بن يوسف ، وتاج الدين عبد الكريم بن يوسف » .

(٤) زيادة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب ، وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٧٢ هـ .

أضحى لعَطْفِ البِـــلَى فى رَبْعه أثرُ * وللـــدُّموع عـــلى الآثارِ آثارُ
يا نارَ قلبىَ من نارٍ لحـــربٍ وَغَى * شَبَّتْ عليـــه ووافى الرَّبْعَ إعصارُ
علا الصليبُ عـلى أعلى منـابرها * وقام بالأمر مَن يَحْـوِيهِ زُنَّارُ

ومنهـا :

وكم بُدورٍ على البَدْرِيَّة(١) انخسفتْ * ولم يَعُـــد لبدور منـــه إبدارُ
وكم ذخائر أضحتْ وهى شائعـةٌ * من النَّهاب وقـــد حازتْه كُفَّارُ
وكم حدودٍ أقيمت من سيوفهمُ * على الرِّقاب وحُطَّتْ فيه أوزارُ
ناديتُ والسَّبْىُ مهتوكٌ يُجُـرُّهمُ * إلى السِّفاح من الأعداء دُعَّارُ

ومنهـا :

وهم يُساقُون للموت الذى شَهِدوا * النار يا ربِّ ... ... (٢) ولا العارُ
يا للرِّجالِ لأحداثٍ (٣) تحـــدّثنَـا * بمـا غدا فيـــه إعذارٌ وإنـذارُ
من بعد أَسْرِ بنى العبّاسِ كُلِّهِم * فـــلا أَنارَ لوجه الصُّبْح إسفـارُ
ماراق لى قطُّ شىءٌ بعـــد بَيْنِهم * إلّا أحاديثُ أَرْوِيهـا وآثارُ
لم يبقَ للدِّين والدنيا وقـد ذَهبوا * شوقٌ لمجدٍ وقد بانوا وقد باروا
إنّ القبامة فى بغدادَ قد وُجِدتْ * وحدّها حينَ للإقبـال إدبار
آلُ النَّبِىّ وأهل العلم قـد سُبِيُوا (٤) * فمَنْ ترى بعدهم تَحْـوِيه أمصارُ.
ما كنتُ آملُ أن أبقى وقد ذهبوا * لكن أَبَى دون ما أختـار أقدارُ

(١) البدرية : نسبة إلى بدر مولى المعتضد ، والمراد بها قصر المنصور ، فقد ورد فى تاريخ بغـداد (ج ١ ص ١٠٨) «قال أبو بكر : و زاد بدر مولى المعتضد من قصر المنصور المسقطات المعروفة بالبدرية فى ذلك الوقت» . (٢) هكذا فى الأصلين ولعله : النار يارب نصلاها ولا العار . (٣) فى الأصلين : «بأحداث» . (٤) هكذا فى الشعر وهو خطأ والصواب «سبوا» و إن كان لا يتزن به البيت .

وهى أطول من ذلك . وجملة القصيدة ستة وستون بيتًا . وقال غيره فى فقد الخلافة من بغداد بيتا مفردا وأجاد :

خَلَتِ المنابرُ والأَسِرَّةُ منهمُ * فعليهم حتّى الممات سلامُ

انتهى ذكر بغداد هنا، ولا بدّ من ذكر شىء منها أيضا فى الحوادث .

وأمّا أمر البحريّة فإنّه لمّا دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة رَحَل الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعساكره فى أثر البَحْريّة، فاندفعوا البحريّة أمامه إلى الكَرَك، فسار الناصر حتى نزل بركة زَيْزَاء[1] ليحاصر الكَرَك، وصُحْبتُه الملك المنصور صاحب حَمَاة؛ فأرسل الملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل صاحب الكَرَك رُسُلَه[2] إلى الملك الناصر يطلب الصلح، وكان مع رُسُله الدارُ القُطْبيّة[3] ابنة الملك المفضّل[4] قُطْب الدّين بن العادل، وهى من عَمّات الناصر والمُغيث يتضرّعون إلى الناصر ويطلبون الصلح ورضاه على ابن عمه المُغيث، فشرَط عليه الناصر أن يَقبِض على مَنْ عنده من البحريّة، فأجاب إلى ذلك وقَبَض عليهم وجهّزهم إلى الملك الناصر على الجِمال، وهو نازل ببركة زَيْزَاء . فحملهم الملك الناصر إلى حَلَب وأعتقلهم بقلعتها ما خلا الأميرَ بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ، فإنّه لمّا أحسّ بما وقع عليه الصلح هرب من الكَرَك فى جماعة من البَحْريّة وأتى إلى الملك الناصر صلاح الدين المذكور داخلًا تحت طاعته، فأكرمه الملك الناصر وأكرم رُفقته إكراما زائدًا؛ وعاد الناصر إلى دِمَشْق وفى خدمته الأميرُ ركن الدين بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ وغيرُه من البَحْريّة .

(١) زيزاء : من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) فى الأصلين : « على بن العادل » . وتصحيحه عن شذرات الذهب ما سيأتى ذكره للؤلف فى حوادث سنة ٦٦٢ هـ . وهى سنة وفاته .

(٣) عبارة تاريخ أبى الفداء وتاريخ الواصلين : « والقطبية بنت الملك الفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل » . (٤) راجع الحاشية رقم ١٦ ص ١٧٢ من الجزء السادس من هذه الطبعة . وفى الأصلين هنا : « الأفضل » .

وأمّا المصريّون فإنّه لمّـا بلغ الملك المنصـورَ عليًّا والأميرَ قُطُزْ المعزّيّ ما وقع للبحريّة فَرِحَا فرحًا زائدا ، وزُيِّنت مصر أيّاما لذلك ؛ وصـفا الوقت للأمير قُطُز . و بينما هو فى ذلك ورد الخبرُ عليه بنزول هُولاكو على مدينة آمِدَ من ديار بكر ، وأنّه فى قَصْد البلادِ الشاميّة ، وأنّ هولاكو بعث رسلَه إلى الملك السعيد نجم الدين إيلغازى صاحب ماردِين يستدعيه إلى طاعته وحضرته ، فسيّر إليه الملك السعيدُ ولدَه الملكَ المظفّر قرا أَرْسلان[1] وقاضىَ القُضَاة مهذّب الدين محمد [ابن مجلّى][2] والأمير سابق الدين بَلَبان وعلى أيديهم هديّة ، وحمّلهم رسالةً تتضمّن الاعتذار عن الحضور بمرض منَعه الحركةَ ، ووافق وصولُهم إلى هولاكو أخذَه لقلعة اليمـانيّة و إنزاله مَنْ بها من حريم صـاحب مَيّافارِقين وأولاده وأقاربه ، وهم : ولده الملك الناصر صـلاح الدين يوسف جفتاى ، والملك السعيد عمر وابن أخيـه الملك الأشرف أحمد وتاج الدين على ابن الملك العادل ، فأدّوا الرسالة ؛ فقال هُولاكو : ليس مرضه بصحيح ، وإنّمـا هو يتمارض مخافةَ الملك الناصر صاحب الشام ، فإن انتصرتُ عليه اعتذر لى بزيادة المرض ، وإن انتصر علىّ كانت له اليدُ البيضاءُ عنده ، ثم قال : ولو كان للملك الناصر قوّةٌ يدفعنى لم يمكّنى من دخول هذه البلاد ؛ وقد بلغنى أنّه بعث حريمَه إلى مصر ؛ ثم أمر بردّ القاضِى وحدَه فرُدّ القاضى وأخبر الملكَ السعيد بالجواب .

وأمّا هُولاكو فإنّه لا زال يأخذ بلدًا بعـد أخرى إلى أن استولى على حلب والشام ، واضمحلّ أمر الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعد أمور ووقائع وقعت له ، وانفلّ عنه أصحابُه . فلمّا وقع ذلك فارقه الأمير بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ وقدِم إلى مصر ومعـه جماعةٌ من البَحْريّة طائعا للملك المنصور هـذا فأكرمه قُطُز

(١) هو قرا أرسلان بن إيلغازى بن أرتق بن غازى بن ألبى بن تمرتاش السلطان الملك المظفر فخر الدين . توفى سنة ٦٩١ هـ (عن المنهل الصافى) . (٢) زيادة عن عيون التواريخ .

وأكرم رفقتَه وصاروا الجميع من عساكر مصر على العادة أوّلًا . يأتى تفصيل ذلك في ترجمة الملك المظفّر قُطُز . إن شاء الله تعالى .

ولمّا استفحل أمر قُطُز بديار مصر وصار هو المشارَ إليه فيها لصغر السلطان الملك المنصور عليّ ، ولكثرة حواشي قُطُز المذكور ، ثم تحقّق قُطُز مجيء التّتار إلى البلاد الشاميّة ، وعلِم أنّه لا بدّ من خروجه من الديار المصريّة بالعساكر للذّبّ عن المسلمين ، فرأى أنّه لا يقع له ذلك ، فإنّ الآراء مغلولةٌ لِصغَر السلطان ولاختلاف الكلمة ، فجمع قُطُز كمالَ الدّين بن العَدِيم الحنفيّ وغيرَه من الأعيان والأمراء بالديار المصريّة ، وعرّفهم أنّ الملك المنصور هذا صبيٌّ لا يُحسِن التدبير في مثل هذا الوقت الصّعْب ، ولا بدّ أن يقوم بأمر المُلْك رجلٌ شَهْمٌ يطيعه كلّ أحد ، وينتصب للجهاد في التّتار ، فأجابه الجميع : ليس لها غيرُك ! وكان قُطُز قبل ذلك قد قَبَض على الملك المنصور عليّ هذا وعوّقه بالدور السلطانيّة ، فخُلِعَ الملك المنصور في الحال من الملك وبُويِعَ الأميرُ قُطُز ولُقّبَ بالملك المظفّر سيف الدين قُطُز ، واعتقل الملكَ المنصور ووالدته بالدور السلطانيّة من قلعة الجبل ، وحلّف قُطُز النّاس لنفسه وتمّ أمره ، وذلك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة . وكانت مدّةُ الملك المنصور في السلطنة بالديار المصريّة سنتين وسبعة أشهر[1] واثنين وعشرين يوما ، وبقي معتقَلًا[2] سنين كثيرةً إلى أن تولّى الملك الظاهر ركن الدين بيبَرْس البُنْدُقْدَارِيّ ، فنفاه هو ووالدته وأخاه ناصر الدين قاقان[3] إلى بلاد الأشكرى[4] في ذي القعدة سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة .

(١) في الجوهر الثمين والسلوك : « فكانت مدّة مملكة المنصور سنتين وثمانية شهور وثلاثة أيام » . وفي عقد الجمان : « فكانت مدّة مملكته سنتين وستة أشهر » . (٢) لعلها « شهورا كثيرة » لأن قطز لم يستمر في الملك إلا سنة واحدة كما سيأتى . (٣) في الأصلين : « قان » . والتصويب عن السلوك للقريزى وعقد الجمان . (٤) المقصود ببلاد الأشكرى هى الامبراطورية =

قلت : والملك المظفر قُطُز هـذا هو أوّل مملوك خَلَع ٱبنَ أستاذه من الملك وتسلطن عِوضَه ، ولم يقع ذلك قبلَه من أحد من الملوك . وتمّت هذه السُّنّة السيّئة فى حاصد إلى يوم القيامة . وبهذه الواقعة فسَدَت أحوالُ مصر .

* * *

السـنة الأولى من ولاية الملك المنصور علىّ ٱبن الملك المعزّ أَيْبَك التُّرْكُمَانِىّ على مصر ، وهى سـنة خمس وخمسين وستّمائة ، على أنّ والده الملك المعزّ حَكَم فيها نحواً من ثلاثة أشهر .

فيهـا أرسل الملك الناصر يوسف صاحب الشام ولَدَه الملك العزيز بهديّة إلى هُولاكو ملك التّتار وطاغيتهم .

وفيهـا قَتلت الملكةُ شجرة الدرّ الملكَ المعزّ أَيْبَك ، ثم قُتِلت هى أيضًا . وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّ واحد على حِدَته فى ترجمته من هـذا الكتاب ، فلا حاجة إلى الإعادة .

وفيهـا تُوُفّى الأمير[1] عزّ الدين أَيْبَك بن عبد الله الحلبىّ الكبير ، كان من أعيان المماليك الصالحيّة النجميّة ، وممّن يُضاهِى الملك المعزّ أيبك التُّرْكُمَانِىّ فى مَوْكِبه ، وكانت له المكانة العُظْمَى فى الدولة ، كان الأمراء يعترفون له بالتقدّم عليهم ، وكان له عدّة مماليك نجباء صاروا من بعده أمراء ، منهم : ركن[2] الدين إياجى الحاجب ، وبدر الدين بِيلِيك الجاشْنَكِير ، وصارم[3] الدين أُزْبك الحلبىّ وغيرهم . ولمـا قُتِل الملك

= البيزنطية ، وكان صاحبها فى تلك السنة « تيودور بن لاسكريس » الثانى اليونانى . والأشكرى محرفة عن « لشكرى » وهـذه عن لاسكريس والد الملك المذكور ، وقد غلب هذا اللقب فيما بعـد على جميع أباطرة الملكة البيزنطية . (١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٤٢ من هذا الجزء . (٢) فى المنهل الصافى : « سيف الدين إياجى بن عبد الله الحاجب الأمير » . توفى سنة ٦٨٦ هـ . (٣) فى المنهل الصافى : « أزبك بن عبد الله الحلبى العزى الأمير سيف الدين » . توفى سنة ٦٧٩ هـ .

المعزّ أيبك التركمانيّ حدّثته نفسه بالسلطنة، فلمّا قَبضَ قُطُز على الأمير سَنْجَر الحلبي، ركب أَيْبَك هـذا ومعه الأمراء الصالحيّة فتقنطر به فرسُـه فهلك خارج القاهرة وأُدخل إليها ميتا؛ وكذلك وقع للامير خاصّ تُرْك. وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمة الملك المنصور.

وفيها تُوُفّي الشيخ الإمام العلّامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن ابن عبد الله البغدادىّ البادَرَائِيّ، وُلِد في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وسمع الكثير وتفقّه وبَرَع وأفتى ودرّس، وترسّـل عن الخليفـة إلى ملوك الشام ومصر غيرَ مرّة إلى هذه السنة، ولي قضاء القضاة ببغداد. ومات في سَلْخ ذي القعدة.

وفيها تُوُفّي الشيخ الأديب أبو الحسن عليّ بن محمد بن الرضا المُوسوِيّ الحُسَينيّ الشريف المعروف بابن دفتر خُوَان. وُلِد سنة تسع وثمانين بحَمَاة، وكان فاضلًا وله تصانيف وشعر جيّد، من ذلك قوله:

إذا لُمْتُ قلبي قال عيناك أبصرتْ * وإن لمتُ عيني قالت الذنبُ للقلبِ
فعيني وقلبي قـد تشارَكْنَ في دمي * فياربّ كن عونى على العين والقلبِ

وفيها تُوُفّيت الصاحبيّة غازيّة خاتون بنت الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيّوب، والدة الملك المنصور[1] صاحب حَمَاة. كانت صالحةً دينّـة دَبّرت مُلْك ولدها المنصور بعد وفاة زوجها الملك المظفّر أحسنَ تدبير، وهي والدة الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن عليّ أيضا. وكانت وفاتها في أواخر ذي القعدة أو في ذي الحجّة من السنة.

(١) هو الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالى محمد ابن الملك المظفر تقيّ الدين محمود ابن المنصور محمد ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب (عن شذرات الذهب في حوادث سنة ٦٨٣ هـ).

وفيهـا تُوُفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة المقرئ أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم [قاسم](١) بن فِيرُه(٢) بن خَلَف الرُّعَيْنِيّ(٣) الشاطِبيّ الأصـل المصرىّ المولد والدار الضّرير راوى القصـيدة المشهورة فى القراءات التى لم يُسْـبَق إلى مثلها التى سمّاها « حِرْز الأمانى ووجه التهانى(٤) » . ومولده فى حادى عشر ذى الحجّة سنة ست أو سبع وسبعين وخمسمائة بمصر، وتُوُفّى بها فى حادى عشر شوّال ودُفن من يومه بسَفْح المقطّم، ولم يخلف بعدَه مثلُه . وكان الشيخ كثيرًا ما يُنْشِدُ هذا اللُّغز وهو « نعش الموتى » واللُّغز المذكور للخطيب أبى زكريّا يحيى بن سلامة الحَصْكَفِيّ، وهو :

أتعرِف شيئًا فى السماء نظـيره * إذا سار صاح الناس حين يسيرُ
فتَلْقاه مركوبًا وتلقاه راكبًا * وكلُّ أمـيرٍ يعتليـه أسـيرُ
يَحُضُّ على التّقوى وتكره قُرْبَه * وتَنْفِر منـه النفسُ وهو نذيرُ

وفيها تُوُفّى الوزير الصاحب شرف الدين هِبَة الله بن صاعد الفائزىّ، كان أوّلا نصرانيًّا يُلقب بالأسـعد، وهو منسوب بالفائزىّ إلى الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، ثم أسلم وتنقّل فى الخدم حتّى ولى الوزارةَ . وكان عنده رياسةٌ ومكارم وعقل وحسن تدبير، وخَدَم عدّةَ ملوك وكان محظوظًا عندهم، وهو الذى هجاه الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح، وقيل بهـاء الدين زُهَيْر بقوله :

لعن الله صـاعدًا * وأبـاه فصـاعـدًا
وبنيـه فنـازلًا * واحـدا ثم واحـدًا

(١) تكملة عن غاية النهاية وما تقدّم فى ترجمة أبيه فى حوادث سنة ٥٩٠ هـ . (٢) فى الأصلين : « خيرة » . والتصويب عن غاية النهاية . (٣) فى الأصـلين : « الرعبانى » . والتصحيح عن غاية النهاية وما تقدّم . (٤) فى الأصلين : « صاحب القصيدة » . والتصويب عن غاية النهاية .

وفيها تُوُفّى أبو الحسن المغربيّ المورقيّ[1] الشيخ نور الدين ، كان من أقارب المورق الملك المشهور ببلاد الغرب ، مات بدمَشْق ودُفِن بقاسيون ، وكان فاضلاً أديبا شاعرًا . ومن شعره من أبيات :

القُضْبُ راقصةٌ والطيرُ صادحةٌ * والسترُ مُرْتَفِعٌ والماء منحدِرُ
وقد تجلّت من اللذات أوجُهَها * لكنّها بظلال الدَّوْح تستترُ
فكلُّ وادٍ به موسى يُفَجِّرُهُ * وكلُّ رَوْضٍ على حافاته الخُضَرُ

قلت : وهذا يُشبِه قول من قال فى مَليح حَليق :

مرّت المُوسَى على عارضه * فكأنّ الماءَ بالآس غُمِرْ
مجمعُ البحرين أضحى خَدُّهُ * إذ تلاقى فيه موسى والخَضِرْ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى المحدّث أبو محمد عبد الرحمن بن أبى الفهم اليَلْدَانيّ[2] فى شهر ربيع الأوّل ، وله سبعٌ وثمانون سنة . والإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل السُّلَميّ المُرْسِيّ فى نصف شهر ربيع الأوّل ، وله ست وثمانون سنة . والإمام نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبى الوفاء البَادَرَانيّ الشافعيّ فى ذى القعدة ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور عليّ ابن الملك المُعِزّ أيْبَك على مصر، وهى سنة ست وخمسين وستمائة .

(١) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفى الذيل على الروضتين : « الميروق » . وفى عيون التواريخ : « الميورق » . ولعل هذه النسبة الأخيرة هى الصواب ، نسبة إلى جزيرة ميورقة إحدى جزر البليار التابعة الآن لأسبانيا . (٢) يلدان : قرية من قرى دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

فيها آستولى الطاغية هولاكو على بَغْداد ، وقتل الخليفةَ المستعصم بالله ومعظمَ أهل بغداد؛ وقد تقدّم ذلك

وفيها كان الوباء العظيم بِدَمشق وغيرِها .

وفيها تُوفِّى الأديب البارع شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبى الوَفَا الربعىّ الموصلىّ المعروف بابن الحُلاوى الشاعر المشهور، كان من أحسن النـاس صورةً وألطفِهم أخلاقا مع الفضيلة التـامة ، ورحَل البلادَ ومدح الخلفاءَ والملوكَ وخدَم الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤا صاحب الموصل ولبِسَ زِىَّ الجند . وشـعره فى نهاية الرِّقّة والجَزَالة(١)، وهو صاحب القصيدة التى أوّلهـا :

حكاه من الغُصْن الرَّطيب وَرِيقُهُ * وما الخمرُ إلّا وجنتـاه وريقُـــهُ
هـــلالٌ ولكنْ أفْقُ قلبى مَحَـلُّهُ * غَزَالٌ ولكنْ سَـــفْحُ عينى عَقِيقُهُ
وأَسْمَرَ يَحْكِى الأسمـــرَ اللَّدْنَ قَـدُّه * غَدَا راشـقًا قلبَ المُحِبِّ رَشِـيقُهُ
على خَدّه جَمْرٌ من الحُسنِ مُضْرَمٌ * يُشَـبُّ ولكن فى فؤادى حريقُـهُ
أقْتَله من كلّ حُسْـــنٍ جَلِيـلُهُ * ووافقه من كلّ معنًى دَقِيقُـهُ
بـــديعُ التَّثَنِّى راح قلبى أَسِـــيرَهُ * على أنّ دمعى فى العـرام طَلِيقُـهُ
على سَـالِفيـــه للعِـــذَار جَرِيرَةٌ * وفى شـــفتيه للسُّـلَافِ عتيقُـهُ
يُهَدِّد منه الطَّرْفُ مَنْ ليس خَصْمَهُ * ويُسْـكِر منـه الرِّيقُ مَنْ لا يَذُوقُهُ
على مثلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبُّ هَتْكَهُ * وفى حُبِّه يجفو الصديقَ صـديقُهُ
من التُّرْك لا يُصْبِيهِ وَجْدٌ إلى الحِمَى * ولا ذكرُ بانات الغُوَيْرِ تَشُـــوقُهُ
ولا حَلّ فى حَىٍّ تلوحُ قِبَـابُهُ * ولا سار فى رَكْبٍ يُساق وُسُـوقُهُ

(١) فى الأصلين : « الزجالة » وهو تحريف . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان .

ولا بات صَبًّا بالفُرَيْقِ[1] وأهلِهِ * ولكن إلى خاقانَ يُعْزَى فريقُهُ
لهُ مَبْسِمٌ يُنْسِي المُدَامَ بريقِهِ * ويُخْجِلُ نُوَّارَ الأَقَاحِي بَرِيقُهُ
تداويْتُ من حَرِّ الغَرَام بِبَرْدِه * فأَضْرَم من ذاك الحريق رَحِيقُهُ
إذا خَفَق البَرْقُ اليمانِيُّ مَوْهِنًا * تَذَكَّرته فاعتاد قلبي خُفُوقُهُ
حَكَى وجهُهُ بدرَ السماء فلو بَدَا * مع البدر قال الناس هذا شقِيقُهُ
رآنى خَيالًا حين وافَى خيالُهُ * فأطرق من فَرْطِ الحَيَاء طَروقُه
فأشبهتُ منه الخَصْرَ سُقْمًا فقد غَدَا * يُحَمِّلُنِي كالخَصْرِ ما لا أُطِيقُهُ
فما بالُ قلبي كُلَّ حبٍّ يَهِيجُهُ * وحتَامَ طَرْفِي كُلَّ حُسنٍ يَروقُهُ
فهذا ليومِ البَيْنِ لم تَطْفَ نارُه * وهذا لِبُعْدِ الدارِ ما جَفَّ مُوقُدُ
ولله قلبي ما أشَدَّ عَفَافَهُ * وإن كان طَرْفِي مستمرًّا فُسوقُهُ
فما فاز إلّا من يَبِيتُ صَبُوحُهُ * شرابُ ثَنَايَاه ومنها غَبُوقُهُ

وفيها تُوفِّي الأمير بَكْتُوت بن عبدالله سيف الدين العَزِيزِيّ أستادار الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام، كان من أكابر الأمراء في الدولة الناصرية، وكان حسن السِّيرة مليحَ الشكل مُتَجَمِّلًا، كان موكِبُه يُضاهِي مواكبَ الملوك.

وفيها تُوُفِّي الملكُ الناصر أبو المظفَّر وقيل أبو المفاخر داود صاحب الكَرَك ابن الملك المعظَّم عيسى صاحب الشام ابن الملك العادل أبي بكر صاحب مصر ابن الأمير نجم الدين أيّوب. مولِدُه في جُمَادَى الآخرة سنة ثلاث وستمائة؛ ووقع له أمور وحوادثُ ومِحَنٌ تكرّر ذكرُها في عِدّة تراجم من هذا الكتاب. وكان تغلَّب على الشام بعد موت عمّه الملك الكامل محمد، وقَدِم مصرَ بعد ذلك غيرَ مرّة وتوجّه إلى الشَّرْق، ووقع له أمورٌ يطول شرحها إلى أن مات في جمادَى الأولى. وكان مَلِكا شجاعا

(١) الفريق: اسم موضع بتهامة (عن معجم البلدان لياقوت).

مِقْداماً فاضلا أديبا شاعرا، وقد تقدَّم من شعره عِدَّةُ أبيات يستعطف بها الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى ترجمة الملك الصالح المذكور . ومن شعره أيضا :

لئن عاينتْ عينـاى أعلامَ حِلَّقٍ * وبان من القَصْر المَشيدِ قِبَـابُه
تيقّنتُ أنّ البَيْن قد بان والنّوَى * نأى شَخْطُها(١) والعيش عاد شـبابه

وفيها تُوُفّى العلّامة المُفْتَنّ أبو الفضل وقيل أبو العَلاء بهـاء الدين زُهَيْر بن محمد ابن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن المنصور بن عاصم الأَزْدِىّ المَكِّىّ القُوصِىّ المنشأ المصرىّ الدار، الكاتب الشاعر المشهور المعروف بالبهاء زهير صاحب الديوان المشهور . مولِدُه بوادى نَخْلة بقرب مكّة فى خامس ذى الحجّة سـنة إحدى وثمانين وخمسمائة ؛ وَرُبِّىَ بصعيد مصر بقُوص(٢)، وقرأ الأدبَ وسمع الحديثَ وبَرَع فى النَّظْم والنَّثْر والترسُّل، وله الشعر الرائق الفائق، وكان رئيساً فاضلا حسن الأخلاق، اتّصل بخدمه الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى حياة أبيه الملك الكامل ، ودام فى خدمته إلى أن تُوُفّى . وقد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الصالح نبذةٌ جيّدة. وكانت وفاة البهـاء زُهَيْر هذا فى يوم الأحد قبل المغرب رابع ذى القعدة وقيـل خامسه . ومن شعره — رحمه الله — :

ولمّـا جفـانِى(٣) مَنْ أُحِبّ وخانِنى * حفِظْت له الودَّ الذى كان ضيّعا
ولو شئتُ قابلتُ الصدودَ بمثـله * ولكننى أبقيتُ للصلح موضعـا
وقد كان ما قـد كان بينى وبينـه * أكيـدًا ولكنّى رعيتُ وما رَعَى
سـعى بيننا الواشى ففـرّق بيننا * لك الذنب يامَن خاننى لا لمن سعى

(١) كذا فى فوات الوفيات لابن شاكر . وفى الأصلين : * نوى شخصه والعين عان شبابه * وهو تحريف . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
(٣) بحثنا على هذه الأبيـات فى ديوانه المطبوع فى أوربا ومصر، وفى المنهل الصافى فلم نعثر عليها

ومن شعره أيضا قصيدتُه التى أولها :

رُوَيْدَك قد أفنيتَ يا بينُ أَدْمُعِي * وحسبُك قد أحرقتَ ياشوقُ أضلُعِي
إلى كم أقاسِى لَوْعة بعـــد لَوْعَةٍ * وحتّى متى يا بينُ أنت معى معى
وقالوا علمنا ما جرى منك بعـدنا * فلا تظلمونى ما جرى غير أدمُعى

وفيها تُوُفّى الإمام الحافظ الحجّة أبو محمد زكىّ الدين عبد العظيم بن عبد القوىّ ابن عبد الله بن سلامة[1] بن سعد بن سعيد المُنْذِرىّ الدِّمَشْقِىّ الأصل المصرىّ المولد والدار والوفاة . ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وسمع الكثير ورَحَل وكتب وصنّف وخرّج وأملى وحدّث بالكثير ، وتخرّج به جماعةٌ ، وهو أحد الحُفّاظ المشهورين .

وفيها تُوُفّى الخليفة أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله ابن الخليفة المستنصر بالله منصور ابن الخليفة الظاهر بأمر الله محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد ابن الخليفة المستضىء بالله أبى محمد الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله أبى المظفّر يوسف ابن الخليفة المقتفى بالله أبى عبد الله محمد ابن الخليفة المستظهر بالله أبى العبّاس أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله أبى القاسم عبد الله ابن الأمير محمد الذّخيرة ، وهو غير خليفة ، ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أبى العباس أحمد ابن الأمير إسحاق ، و إسحاق غير خليفة ، ابن الخليفة المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن الأمير طَلْحة الموفّق ، وطلحة غير خليفة أيضا ، ابن الخليفة المتوكّل على الله أبى الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة

(١) فى الأصلين : «ابن عبد السلام» . والتصويب عن تذكرة الحفاظ للذهبى والمنهل الصافى وفوات الوفيات وشذرات الذهب .

المهدىّ بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد الله ابن العبّاس بن عبـد المطلب الهاشمىّ البغدادىّ ، آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ، و بموته انقرضت الخلافة من بغـداد . ولى الخلافة بعـد وفاة والده المستنصر بالله فى العشرين من جمادى الأولى سـنة أربعين وستمائة ، ومات قتيلًا بيـد هولاكو طاغية التّتار فى هذه السنة . وقد تقدّم كيفية قتله فى ترجمة الملك المنصور علىّ هذا ، وكانت مدّة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيّامًا . وتقديرُ عمره سبعٌ وأربعون سـنة . وكان قليـلَ المعرفة بتدبير الملك نازل الهمة مُهْمِلًا للأمور المهمّة مُحِبًّا لجمع الأموال يُقدم على فعل ما يُستقبَح ، أهمل أمرَ هولاكو حتّى كان فى ذلك هلاكُه . وشَغرت الخلافةُ بعـده سنينَ ، و بقيت الدُّنيـا بلا خليفة حتّى أقام الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ بعضَ بنى العبّـاس فى الخلافة . على ما يأتى ذكر ذلك فى ترجمة الظاهر بيبرس البندقدارىّ إن شاء الله تعالى .

وفيها تُوُفّى الأمير الأديب الشاعر سيف الدين أبو الحسن علىّ بن عمر بن قزل المعروف بالمُشِـدّ الشاعر المشهور . مولده بمصر فى شوّال سـنة اثنتين وستمائة ، وتولّى شَـدّ(١) الدواوين بمصر(٢) مدّةَ سنين ، وكان من أكابر الأمراء الفضلاء وهو قريب الأمير جمال الدين بن يَغْمُور(٣) ، وله ديوان شعر مشهور بأيدى الناس ، وتُوُفّى بدِمَشْق فى يوم عاشوراء . و رثاه بعض الفضلاء(٤) ، فقال :

---

(١) شـدّ الدواوين : موضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا فى استخلاص الأموال ، وما فى معنى ذلك ، وعادتها إمرة عشرة (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢) . (٢) وقد تولى أيضا شدّ الدواوين بدمشق كما فى المنهل الصافى وفوات الوفيات . (٣) فى نزهة الأنام : « وهو ابن عم الأمير جمال الدين » . وفى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « وهو نسيب الأمير جمال الدين بن يغمور » .

(٤) هو تاج الدين بن حوارى . وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

أأنحىّ أى دجنة أو أزمة * كانت بغير السيف عنا تجلى

(راجع فوات الوفيات ج ٢ ص ٨٠ وذيل مرآة الزمان) .

عاشورُ يومٌ قد تعاظم ذنبُهُ * إذ حَلَّ فيه كلُّ خَطْبٍ مُشْكِل
لم يَكْفِه قتلُ الحسين وما جَرى * حتّى تعدَّى بالمصاب عَلَى عِلِي

ومن شعره — رحمه الله — بيتٌ مفرد كلّ كلمة منه قلبُ نفسها وهو :

ليلٌ أضاء هلالُهُ * أنّى يضيء بكوكبِ

ومن شعره أيضا، قوله :

وشادنٍ أوردنى حبُّهُ * لهيبَ حَرِّ الشوقِ والفُرْقَهْ
أصبحتُ حَرَّانا إلى رِيقِهِ * فليتَ لى من قلبه الرِّقَّهْ

وله أيضا مضمّنا مُقْتَبِسا :

وافى إلىّ وكأسُ الراح فى يدِهِ * خِلتُ من لطفه أنّ النسيم سَرَى
لا تدرك الراحُ معنًى من شمائلِهِ * والشمس لاينبغى أن تُدرك القَمَرَا

وله فى خَوْد عمياءَ :

علقتُها تَجْلَاء مثلَ المها * خفان فيها الزمنُ الغادرُ
أذهب عَيْنَيْها فإنسانُها * فى ظلمةٍ لا يهتدى حائرُ
تَجْرَح قلبى وهى مكفوفةٌ * وهكذا قد يفعل الباترُ
ونرجس اللحظ غدا ذابلاً * واحسرتا لو أنّه ناظرُ

وله فى لاعب شِطْرَنْج :

لعبتُ بالشِّطْرنج مع شادنٍ * رشاقة الأغصانِ من قَدِّه
أحُلُّ عقدَ البَنْد من خصْرِه * وألثمُ الشاماتِ من خَدِّهِ (١)

(١) فى الأصلين : «من خصره» . والتصويب عن المنهل الصافى وفوات الوفيات .

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام الأديب التربانىّ جمال الدين أبو زكريّا يحيى بن يوسف ابن يحيى بن منصور بن المُعَمَّر بن عبد السلام الصَّرْصَرِىّ(١) الضَّرير الشاعر المشهور. كان من العلماء الفضلاء الزُّهّاد العُبّاد، وكان له اليد الطُّولَى فى النظم، وشعره فى غاية الجَوْدة، ومدَح النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بقصائد لا تدخل تحت الحصر كثرةً؛ قيل: إنّ مدائحه فى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم تقارب عشرين مجلّدا. ومن شعره من المدائح النبويّة قوله:

زار وَهْنًا ونحن بالزَّوْراءِ * فى مقامٍ خلا من الرُّقَبَاءِ
من حبيبِ القلوب طيفُ خيالٍ * بخلا نُورُه دُجَى الظَّلْماء
يا لها زَوْرةً على غير وَعْدٍ * بِتُّ منها فى ليلة سَرّاءِ
نَعِمتْ عِيشتى وطابت حياتى * فى دُجَاها يا طلعةَ الغَرّاءِ

ومنها:

يا هلالَ السرور يا قمرَ الأُنْـ * ـسِ ونَجْمَ الهُدَى وشمسَ البَهَاءِ
يا ربيعَ القلوب يا قُرّةَ العيـ * ـنِ وباب الإحسان والنَّعْمَاءِ

ومنها:

سيِّدٌ حُبُّه ذخار وتشريـ * ـفٌ وعِزٌّ باقٍ لأهل الصَّفَاءِ
أحمدُ المصطفى السِّراجُ المنيرُ الـ * ـخير خاتَمُ الأنبياءِ(٢)

ومن شعره فى عدد الخلفاء بنى العبّاس إلى المستعصم آخر خلفاء بنى العبّاس ببغداد، قال

(١) الصرصرى: نسبة إلى صرصر، قرية على فرسخين من بغداد. (عن لب اللباب).

(٢) كذا فى الأصلين. والشطر الأخير ناقص كلمة، كان يكون أصله: «المنير الناشر الخير» أو نحوه.

لكَرْبِ بنى العَبَّاس سَفّاحهم جلا * وجرّ لمنصورٍ ومهدىٍّ الولا
وهادٍ وهارون الرشيد تلاهما * أمينٌ ومأمونٌ ومعتصمُ الملا
وواثقهم من بعده متوكّل * ومنتصر والمستعين بنو العُلا
وطاب بمعتزٍّ جَنَى مهتدٍ كما * بمعتضد عيشٌ لمعتمد حلا

قلت : لعله ما قال إلا :

... ... كما * بمعتمد عيشٌ لمعتضد حلا

لأن المعتمد عمّ المعتضد وتولى المعتضد الخلافة بعده . انتهى .

ومكتفيًا فأعْدُد ومقتدرًا وقد * تلا قاهرا راضٍ لمُتّقٍ تلا
ومستكفيًا ثم المطيعَ وطائعًا * وقادرَهم والقائم أعْدُد محصّلا
و بالمقتدى مستظهرٌ ساد مثلما * بمسترشدٍ والراشد المقتفى علا
بمستنجدٍ والمستضيءِ وناصرٍ * وظاهرَ والمستنصر اجل مقفّلا
ومستعصم لا زال بالنصر قاهرًا * لأعدائه ما حنّت العِيسُ فى الفلا

قال الذهبىّ : « حكى لنا شيخنا ابن الدَّبَاهِىّ[1] — وكان خالَ أمّه (يعنى الصَّرْصَرِىّ) — قال : بلَغَنا أنّه دخل عليه التّتارُ وكان ضريراً، فطَعنَ بمُكّازه بطنَ واحد فقتله، ثم قُتِل شهيدًا بيد التّتار» . انتهى .

قلت : كلّ ذلك فى واقعة هولاكو المقدّم ذكرها .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى الأمير سيف الدين المُشِدّ الشاعر صاحب الديوان، واسمه علىّ بن عمر بن قزل فى المحرّم. والشيخ يحيى ابن يوسف بن يحيى الصَّرْصَرِىّ الزاهد صاحب « الديوان » ، استُشْهِد ببغداد

(١) الدّباهى : نسبة إلى دباها، قرية من نواحى بغداد . وهو محمد بن أحمد بن أبى نصر الدّباهى البغدادى شمس الدين أبو عبد الله الحنبلى الزاهد. توفى سنة ٧١١هـ (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب).

فى صَفَر فى أمم لا يُحْصَوْن: منهم المستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر، وله سبع وأربعون سنة، وكانت خلافته ستّ عشرة سنة . ومنهم أستاداره محيي الدين يوسف بن الشيخ أبى الفرج بن الجَوْزِىّ . ومدرّس المستنصريّة الإمام أبو المناقب محمود بن أحمـد بن محمود الزَّنْجَانِىّ(١) الشافعىّ، وله ثلاث وثمـانون سنة . والمحدّث شمس الدين علىّ بن المظفّر بن القاسم النَّشَبِىّ(٢) فى شهر ربيع الأوّل . وأبو عَمْرو عثمان ابن علىّ القُرَشِىّ بن خطيب القرافة فى شهر ربيع الآخر، وله أربع وثمانون سنة . وأبو العِزّ عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن محمد بن صديق المؤدّب الحَرّانِىّ بدِمَشْق . والملك الناصر أبو المظفّر داود بن الملك المعظّم بن العادل فى جُمادَى الأولى، وله ثلاث وخمسون سنة . والمحدّث نجيب الدين نصر الله [بن المظفّر(٣) بن عقيل بن حمزة أبو الفتح] بن أبى العِزّ الشَّيْبَانِىّ بن شُقَيْشقَة فى جُمادَى الآخرة، وقد جاوز السبعين . وأبو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بنّان(٤) الكَفَرْطَابِىّ فى شوّال، وله تسـع وسبعون سـنة . والأديب شرف الدين الحسين(٥) بن إبراهيم الإرْبِلِىّ اللغوىّ فى ذى القعدة، وله ثمـانٍ وثمانون سـنة . والحافظ زَكِىّ الدين عبـد العظيم ابن عبد القَوِىّ المُنْذِرِىّ فى ذى القعدة، وله ستٌّ وسبعون سنة . والبَهَاء زُهَيْر بن محمد ابن علىّ المُهَلَّبِى(٦) الكاتب الشاعر . والعارف أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن عبد الجبّار

(١) الزنجانى : نسبة الى زنجان ، مدينة على حد أزربيجان (عن لب اللباب) .

(٢) فى الأصلين : « المنشئ » . والتصويب عن الذيل على الروضتين وشذرات الذهب والقاموس وشرحه . والنشبى كسلمى : نسبة إلى نشبة على غير قياس أبى قبيلة من قيس . (٣) التكملة عن عيون التواريخ . (٤) فى شذرات الذهب : « ابن بيان » . (٥) فى الأصلين : « شرف الدين الحسن » . والتصويب عن شذرات الذهب والذيل على الروضتين والمنهل الصافى وعيون التواريخ .

(٦) فى السلوك : « على بن عبد الله بن عبد الحق » . والشاذلى : نسبة إلى شاذلة وهى قرية بافريقية (عن شذرات الذهب وعقد الجمان) .

الشّاذِلِيّ الضّرير [بصحراء][1] عَيْذاب[2] فى ذى القعدة . وأبو العبّاس القُرْطُبِي أحمد بن عمر بن إبراهيم العَدْل بالإسكندريّة، وله ثمانٍ وسبعون سنة . وخطيب مردا[3] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد الحَنْبَلِيّ فى ذى الحجّة . والحافظ صدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البَكْرِيّ بالقاهرة فى ذى الحجّة، وله اثنتان وثمانون سنة . والشيخ أبو عبد الله الفَاسِيّ محمد بن حسن شيخ الإقراء بحلب فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وتسع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك المنصور علىّ ابن الملك المُعِزّ أَيْبَك على مصر، وهى سنة سبع وخمسين وستمائة .

(١) زيادة عن شذرات الذهب وعقد الجمان والسلوك . (٢) عيذاب : يستخلص مما ورد فى كتب رحلتى ابن جبير وابن بطوطة والخطط المقريزية أن عيذاب كانت فرضة على بحر القلزم الذى يعرف الآن بالبحر الأحمر فى صحراء لاعمارة فيها، ولكنها كانت من أشهر المراسى فى البحار، تأتى إليها سفن اليمن والحبشة والهند، وكانت فى الزمن الماضى طريق الحج المصرى يسير إليها الحجاج عن طريق قوص ثم يركبون البحر منها الى جدة .

وقد أقام حجاج مصر والمغرب أكثر من مائتى سنة يتوجهون الى الحجاز عن طريق صحراء عيذاب ثم بطل استعمال هذا الطريق فى سنة ٧٦٦ هـ . وورد فى الخطط التوفيقية (ج ١٤ ص ٥٦) عند الكلام على عيذاب أنها كانت فى محل مدينة بيرينيس القديمة (برنيقه) الواقعة على البحر الأحمر تجاه مدينة أسوان .

وأقول : إن عيذاب قد اندثرت من القرن العاشر الهجرى، وتلاشى طريقها وتحول عنها طريق الحجاج والقوافل التى كانت تسير بين عيذاب وقوص الى طريق السويس فالعقبة فالساحل الشرقى للبحر الأحمر إلى جدّه . ولم تكن عيذاب محل مدينة بيرينيس كما ذكر مبارك باشا فان هذه تقع على البحر الأحمر عند رأس بناس على خط عرض ٢٣ درجة و ٥٥ دقيقة، يقابلها من الغرب على النيل أسوان . وأما عيذاب فكانت واقعة على البحر الأحمر جنوبى رأس أبو فاطمة على خط عرض ٢٢ درجة و ٢٠ دقيقة، يقابلها من الغرب على النيل قرية أبو سنبل التى بمركز الدر والواقعة شمال بلدة وادى حلفا على بعد ٦٦ كيلومترا منها .

(٣) مردا : قرية قرب نابلس، لا يتلفظ بها الا بالقصر (عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٤٩٣) .

فيها خُلِع الملك المنصور علىّ المذكور بملوك ابيه الملك المظفّر قُطُز المُعِزّىّ . وقد تقدّم ذلك .

وفيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدًا حلب . يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمة الملك المظفّر قُطُز إن شاء الله تعالى .

وفيها توفى الملك[1] الرحيم أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكىّ صاحب الموصل ، كان من أجلّ الملوك . وطالت أيّامُه بالمَوْصِل لأنّه أقام بتدبير أستاذه نور الدين أَرْسلان شاه بن عزّ الدين مسعود بن مودود بن زَنْكِى بن آق سُنْقُر التُّركىّ ، فلمّا تُوُفّى نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عزّ الدين مسعود ، فلما تُوُفّى الملك القاهر سنة أربع عشرة وستمائة أقام صَبِيَّيْن من ولده هما ابنا بنت مظفّر[2] الدين صاحب إِرْبِل [ثم إنّه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم غِيلةً[3]] واحدا بعد واحد ، ثم بعد ذلك أستبدّ بمملكة المَوْصِل وأعمالها سبعًا وأربعين سنةً . وكان كثيرَ التجمُّل بالرُّسُل والوافدين عليه ، وكان له همّة عالية ومعرفة تامّة ، وكان شديدَ البحث عن أخبار رعاياه مايَخْفَى عنه من أحوالهم إلّا ماقلّ ، وكان يَغْرَم على القُصّاد والجواسيس فى كلّ سنة مالًا عظيمًا ، وكان إذا عدِم من بلاده ما قيمته مائة درهم هان عليه أن يبذُل عشرة آلاف دينار ليبلُغَ غرضَه فى عَوْده ، ولا يذهب مالُ رعيّته .

قلت : لله درّ هذا الملك ! ما أحوج الناسَ إلى مَلِكٍ مثل هذا يَملِك الدنيا بأسرها . وكانت وفاته بالمَوْصِل وهو فى عشر التسعين سنة .

---

(١) يلاحظ أن هذا الملك هو الذى قد جمع له الشيخ عز الدين بن الأثير كتابه الكامل فى التاريخ فأجازه عليه وأحسن اليه . راجع عقدا الجمان فى حوادث سنة ٦٥٦ هـ .

(٢) هو مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على بكتكين صاحب إربل . تقدمت وفاته سنة ٦٣٠ هـ . (٣) التكملة عن عقد الجمان .

وفيها تُوفّى الأديب الفاضل أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن مَكّى بن محمد بن الحسن القرشىّ الدمشقىّ العدل المعروف بابن الدَّجَاجِيّة، كان فاضلًا شاعرا مطبوعا . ومن شعره قوله :

كم تَكْتُمُ الوجدَ يا مُعَنًّى * منّا وما يختفى اللَّهِيبُ
سَلْ عَرَبَ الوادِيَيْنِ عمّن * بانوا فما بيننا غريبُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال وفيها تُوفّى أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد الأنصارىّ الإشبيلىّ بن السَّرّاج مسند الغَرْب ببِجَايَة(١) فى صفر، وله سبع وتسعون سنة، وكانت الرِّحْلة إليه من الأقطار . وصدر الدين أسعد بن عثمان [بن أسعد](٢) بن المُنَجّى، ودُفِن بمدرسته الصَّدْرِيّة(٣) فى شهر رمضان، والمقرئ شمس الدين أبو الفتح محمد [بن على](٤) بن موسى الأنصارىّ بدِمَشْق فى المحرّم . والملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فى شعبان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

---

(١) بجاية (بالكسر وتخفيف الجيم) : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) التكملة عن المنهل الصافى . (٣) هى مدرسة للحنابلة بدمشق . (٤) التكملة عن الذيل على الروضتين وغاية النهاية فى طبقات القرّاء .

ذكر سلطنة الملك المظفّر قُطُزْ على مصر

السلطان الملك المظفّر سيف الدين قُطُزْ بن عبـد الله المُعِزّى الثالث من ملوك الترك بالديار المصريّة . وقُطُزْ (بضم القـاف والطاء المهملة وسكون الزاى) ، وهو لفظ مُغْلِىّ . تسلطن بعد خلع ٱبن أسـتاذه الملك المنصور علىّ ٱبن الملك المُعِزّ أَيْبَك فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سـنة سبع وخمسين وستمائة ، وذلك بعد أن عظُمت الأراجيفُ بتحريك التَّتَـار نحوَ البـلاد الشاميّة وقطعِهم الفُرات وهجمهم بالغارات على البـلاد الحَلَبيّة ، وكان وصـل إليه بسبب ذلك الصاحبُ كمال الدين[1] عمر بن العَدِيم رسولًا من الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام يطلب منـه النَّجْدَة على قتال التَّتَار ، فأنزله قُطُزْ بالكَبْش[2] وجمـع القضاةَ والفقهاءَ والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليـه فى أمر التّتار وأن يُؤخذ من الناس ما يُستعان به على جهادهم ، فحضروا فى دار السَّلْطنة بقلعة الجبـل ، وحضر الشيخ عِزّ الدين ٱبن عبد السلام والقاضى بدر الدين السِّنْجَارِىّ قاضى الديار المصرية وغيرُهمـا من العلمـاء ، وجلس الملك المنصور علىّ فى دَسْت السلطنة ، وأفاضوا فى الحديث ، فكان الاعتماد على مايقوله ٱبنُ عبد السّلام ، وخُلاصة ما قال : إنّه إذا طرق العدوُّ بلاد الإسلام وجب على العالم قتالُهم ، وجاز لكم أن تاخذوا من الرعيّة ما تستعينون به

(١) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة الصاحب العلامة كمال الدين أبو القاسم العقيلى الحلبى المعروف بابن العديم . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٦٠ هـ .

(٢) الكبش : اسم يطلق على الجزء الشمالى الغربى من جبل يشكر حيث المنطقة الواقعة غربى جامع ابن طولون ، بدليل أن المقريزى لما تكلم فى الجزء الأول من خططه (ج ١ ص ٣٤٤) على ساحل النيل بمدينة مصر (مصر القديمة) ووصل إلى ذكر الحمراوات قال : وبآخر الحمراء القصوى الكبش وجبل يشكر . ثم لما تكلم فى الجزء الثانى من خططه (ج ٢ ص ١٣٣) على مناظر الكبش قال : إن هـذه المناظر كانت على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى ، وإن الملك الصالح نجم الدين أيوب لما أنشأ هذه المناظر سماها الكبش (لوقوعها فوق هـذا الجبل) ولا تزال هذه المنطقة تعرف إلى اليوم باسم قلعة الكبش بشارع مراسينا بقسم السيدة زينب .

على جهادكم، بشرط ألّا يبقى فى بيت المال شىء، وتبيعوا مالكم من الحوائص[1] المذهبة والآلات النفيسة، ويَقْتَصر كلُّ الجند على مركوبه وسلاحه ويتساوَوْا هم والعامّة. وأمّا أخذ الأموال من العامّة مع بقايا فى أيدى الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا، وانفضّ المجلس على ذلك، ولم يتكلّم السلطان بكلمة فى المجلس لعدم معرفته بالأمور ولصغر سِنّه؛ فلهِجَ الناس بخُلْع المنصور وسلطنة قُطُزْ حتّى يقوم بهذا الأمر المهمّ، واتّفق ذلك بعد أيّام، وقبضَ قُطُزْ هذا على الملك المنصور علىّ، واحتجّ لكمال الدّين بن العَديم وغيره بأنّه صبىّ لا يُحسن تدبير الملك، وفى مثل هذا الوقت الصّعْب لا بدّ أن يقوم بأمر الملك رجل شَهْم يُطيعه الناس وينتصب للجهاد. وكان الأميران: علم الدين سَنْجَر [الغَتْمِىّ المعظَّمِىّ][2] وسيف الدين بَهادُر حين جرى هذا الأمر غائبين فى الصيد، فاغتنم قُطُزْ لغيبتهما الفُرصة، فلمّا حضرا قبض عليهما واعتقلهما، وتسلطن. وركِب بشعار الملك، وجلس على كرسىّ السلطنة وتمّ أمره. ولمّا وقع ذلك تقدّم قُطُزْ إلى برهان الدين الخَضِر[3] أن يتوجّه فى جواب رسالة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام صحبةَ الصاحب كمال الدين ابن العَديم، ويَعِد الملك الناصر بالنَّجْدة وإنفاذ العساكر إليه؛ فتوجّها ووصلا إلى دِمَشْق وأدّيَا الرسالةَ؛ ولم يزل البُرْهانُ بدمشق إلى أن رحل الملك الناصر من دمشق إلى جهة الديار المصريّة جافلًا من التّتار.

(١) كان من عادة السلطان أنه إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرق حوائصَ من ذهب على بعض الأمراء المقدمين (راجع صبح الأعشى فى الكلام على الخلع والتشاريف (ج ٤ ص ٥٢ — ٥٥).

(٢) زيادة عن السلوك (ص ٤١٨) وتاريخ أبى الفداء وعقد الجمان.

(٣) فى الأصلين: «الحصرى». وتصحيحه عن تاريخ الواصلين وهو برهان الدين السنجارى أبو محمد الخضر بن الحسن بن على قاضى القضاة. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٦ هـ.

وكان الناصر لمّـا تحقّق بحـركة التّتار رحَل إلى بَرْزَة شمالى دِمَشق، ونزل بها بعساكره وٱجتمع إليه أمَمٌ عظيمة من العرب والعجم والتُّرْكُمَان والأتراك والمطوّعة؛ فلم يُعجِب الناصرَ حالُه لمّـا رأى من تخاذل عسكره، وعلم انّه إذا لاقى التّتار لم يَثْبُت عسكرُه لهم لكثرتهم ولفوّتهم، فإنّ هولاكو فى خَلْق لا يُحْصِيهم إلّا الله تعـالى من المُغْـل والكُرْج والعجم وغيرهم، ولم يكن من حين قدومهم على بلاد المسلمين من سنة ستّ عشرة وستمـائة إلى هذه السنة يلقاهم عسكرٌ إلّا فَلُّوه سوى وقائع كانت بينهـم وبين جلال الدين[1] بن خُوَارَزْم شاه، انتصف جلالُ الدين فى بعضها، ثمّ كبسوه على باب آمِد وبدّدوا جَمْعَـه، وأعقب ذلك موتُ جلال الدين بالقُرْب من ميّافَارِقين.

وأمّا أمر هُلَاكُو فإنّه فى جُمَادى الأولى من هذه السنة نَزَل حَرَّان وٱسـتولى عليها ومَلَك بلاد الجزيرة، ثمّ سيّر ولده أشموط[2] بن هولاكو إلى الشام وأمره بقطع الفُرات وأخذ البلاد الشاميّـة، وسيّره فى جمع كثيف من التّتار فوصل أشموط إلى نهر الجَوز[3] وتلّ باشِر[4]، ووصل الخبرُ إلى حلب من البِيرَة[5] بذلك. وكان نائب السلطان صلاح الدين يوسف بحلب ٱبنُه الملك المُعَظَّم تُورَان شاه، فخفّـل الناس بين يدى

(١) هو جلال الدين محمد بن خوارزم شاه تكش بن أرسلان شاه بن أتسز. تقدّمت وفاته سنة ٦٢٨ هـ.

(٢) فى الأصـلين وعيون التواريخ وتاريخ الواصـلين: «أشموط». وفى تاريخ ابن الوردى وأبى الفدا: «نسموط» بدون ألف وبالسين المهملة. وورد فى عقد الجمان «أشموط وأسموط» بالشين والسين. وفى هامش السلوك المطبوع بدار الكتب ص ٤١٩ الذى وضع حواشيه الدكتور محمـد مصطفى زيادة: «يشموط» بالياء التحتية والشين. (٣) فى الأصلين: «بحر الجون» وهو تحريف. وما أثبتناه عن معجم البلدان (ج ٢ ص ١٥١) وتاريخ الواصلين. ونهر الجوز: ناحية ذات قرى وبساتين ومياه بين حلب والبيرة التى على الفرات، وهى من عمل البيرة.

(٤) راجع الحاشـية رقم ١ ص ٢٠١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

التّتار إلى جهة دِمَشْق وعظُم الخَطْب ، وٱجتمع الناس من كلّ فَجّ عند الملك الناصر بدمشق ، وٱحترز الملك المعظّم تُورَان شاه ٱبن الملك الناصر بحلب غاية الٱحتراز . وكذلك جميع نوّاب البلاد الحلبيّة ؛ وصارت حلب فى غاية الحَصَانة بأسوارها المُحْكَمة البناء وكثرة الآلات . فلمّا كان العَشْر الأخيرُ من ذى الحجّة [سنة (١) سبع وخمسين وستمائة] قصد التّتار حلب ونزلوا على قرية يقال لها سَلَمِيّة (٢) وٱمتدوا إلى حَيْلَان (٣) والحارى (٤) ، وسيّروا جماعة من عسكرهم أشرفوا على المدينة . فخرج عسكر حلب ومعهم خَلْق عظيم من العوام والسُّوقة ، وأشرفوا على التّتار وهم نازلون على هذه الأماكن ، وقد ركبوا جميعُم لٱنتظار المسلمين ، فلمّا تحقّق المسلمون كثرتهم كَرُّوا راجعين إلى المدينة ؛ فَرَسم الملك المعظّم بعد ذلك ألّا يخرج أحد من المدينة .

ولمّا كان غدُ هذا اليوم رحلت التّتار من منازلهم طالبين مدينة حلب ، وٱجتمع عسكر المسلمين بالنّواشير ومَيْدان (٥) الحصا وأخذوا فى المَشُورة فيما يعتمدونه ، فأشار عليهم الملك المعظّم أنّهم لا يخرجون أصلًا لكثرة التّتار ولقوّتهم وضعف المسلمين على لقائهم ، فلم يُوافقه جماعة من العسكر وأَبَوْا إلّا الخروجَ إلى ظاهر البلد لئلّا يَطْمَع العدوُّ فيهم ؛ فخرج العسكر إلى ظاهر حلب وخرج معهم العوامُّ والسُّوقة وٱجتمعوا الجميع بجبل بَانْقُوسَا (٦) ؛ ووصل جمعُ التّتار إلى أسفل الجبل فنزل إليهم جماعةٌ من العسكر ليقاتلوهم ؛ فلما رآهم التّتار ٱندفعوا بين أيديهم مَكْرًا منهم وخديعةً ،

(١) زيادة عن عيون التواريخ وتاريخ الواصلين . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٣) حيلان : من قرى حلب ، تخرج منها عين فوّارة كثيرة الماء تسيح الى حلب وتدخل إليها فى قناة ، وتتفرّق إلى الجامع وإلى جميع مدينة حلب (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) هكذا فى الأصلين . وفى تاريخ الواصلين : « والحارِبى » وقد أطلنا البحث فى المصادر التى تحت يدنا فلم نعرف وجه الصواب فيها . (٥) كذا فى الأصلين . وعبارة كتاب تاريخ الواصلين : « وٱجتمع عسكر المسلمين بالنواشير وأخذوا فى إجالة الرأى فيما يعتمدونه » .
(٦) جبل بانقوسا : جبل فى ظاهر حلب (عن شرح القاموس) .

فتبعهم عسكر حلب ساعةً من النهار ؛ ثم كرّ التّتار عليهم فولّوْا منهزمين إلى جهة البلد والتتار فى أثرهم . فلما حاذُوا جبل بانْقُوسَا وعليه بقيةُ عسكر المسلمين والعوامّ اندفعوا كلُّهم نحو البلد والتّتار فى أعقابهم، فقتلوا من المسلمين جمعًا كثيرا من الجند والعوامّ . وممّن استُشْهِد فى ذلك اليوم الأمير علم الدين زُرَيْق العَزِيزِىّ — رحمه الله — وكان من أعيان الأمراء . ونازل التّتارُ المدينةَ فى ذلك اليوم إلى آخره ، ثم رحلوا طالبين أعْزاز فتسلّموها بالأمان .

ثم عادوا إلى حلب فى ثانى صفر من سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة وحاصروها حتّى استولَوْا عليها فى تاسع صفر بالأمان ، فلمّا ملكوها غدَرُوا بأهل حلب وقتلوا ونهبوا وسَبَوْا وفعلوا تلك الأفعال القبيحة على عادة فعلهم . وبلغ الملكَ الناصرَ يوسُفَ أخذُ حلب فى منتصف صفر، فخرج الناصر من الشام بأمرائه نحو القبلة . وكان رُسُل التّتار بقرية حَرِسْتَا[1] فأُدخلوا دِمَشْق ليلة الاثنين سابع عشر صفر . وقرئ بعد صلاة الظهر فَرَمَان (أعنى مرسوما) جاء من عند ملك التّتار يتضمّن الأمان لأهل دمشق وما حولها ، وشَرَع الأكابرُ فى تدبير أمرهم . ثم وصلت التّتار إلى دِمَشْق فى سابع عشر شهر ربيع الأوّل، فلقيهم أعيان البلد أحسن مُلْتَقًى وقرئ ما معهم من الفَرَمان المتضمّن الأمان ، ووصلت عساكرُهم من جهة الغُوطَة مارّين من وراء الضِّيَاع إلى جهة الكُسْوة[2] وأهلكوا فى ممرّهم جماعة كانوا قد تجمّعوا وتحزّبوا[3] . وفى السادس والعشرين منه جاء منشورٌ من هولاكو للقاضى كمال الدين عمر بن بُنْدار[4]

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٣٠ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٢) الكسوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) فى الأصلين : «وتحرّموا» . وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

(٤) فى الأصلين : «عمر بن العديم» . والتصويب عن عيون التواريخ والذيل على الروضتين وعقد الجمان . وسيذكر المؤلف وفاته فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٧٢ هـ .

التَّفايسيّ بتفويض قضاء القضاة إليه بمدائن الشام إلى الموصل وميّافارقين وغير ذلك، وكان القاضي قبله صدر الدين أحمد بن سَنِيّ الدولة[1] . وتوجّه الملك الناصر نحوَ الديار المصريّة ونزل العريش ثم قَطْيَا[2] بعد أن تفرّق عسكرُه عنه وتوجّه معظَمُ عسكره إلى مصر قبله مع الأثقال . فلمّا وصل الناصر إلى قَطْيَا عاد منها إلى جهة الشام لشيء بلغه عن الملك المظفّر صاحب مصر، ونزل بوادي موسى[3] ثم نزل بِرْكة زَيْزَاء[4] ، فكَبَسه التّتار بها وهو في خواصّه وقليلٍ من مماليكه ، فآستأمن الناصرُ من التّتار وتوجّه إليهم ، فلمّا وصل إليهم آحتفظوا به وبَقِي معهم في ذُلّ وهَوَانٍ إلى أن قُتِل على ما يأتي ذكره في محلّه إن شاء الله تعالى .

وأمّا التّتار فإنّه بلغت غارتهم إلى غَزّة وبلد الخليل[5] — عليه السلام — فقتلوا الرجال وسَبَوُا النساء والصِّبيانَ وآستاقوا من الأَسْرى والأبقار والأغنام والمواشي شيئًا كثيرًا . كلُّ ذلك والسلطان الملك المظفَّر قُطُزْ سلطان مصر يتهيّأ للقاء التّتار .

---

(١) هو صدر الدين أحمد آبن شمس الدين أبي البركات يحيى بن هبة الله بن سنى الدولة . سيذكره المؤلف فيمن نقل وفاتهم عن الذهبي سنة ٦٥٨ هـ . (٢) قطيا ، يستفاد مما ورد في معجم البلدان لياقوت وفي الآنتصار لآبن دقاق ، وفي كتاب الحقيقة والمجاز للنابلسي أن قطيا — وتكتب أيضا قطية — هي قرية من نواحي الجفار في الطريق بين مصر والشام في وسط الرمل قرب الفرما ، وبها جامع ومارستان (مستشفى) وبها والي طبلخاناة مقيم لأخذ العشر من التجار ، وبها قاض وناظر وشهود ومباشرون ، ولا يمكن أحد من الجواز من مصر إلى الشام وبالعكس إلا بجواز مرور فهي مزم الدرب ، لا يمكن الدخوله إلى مصر إلا منها ، وكان بها مكان أخذ المكس من القادمين إلى مصر . وأقول : قد اندثرت هذه القرية ، ولم يبق إلا أطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش في الجنوب الشرقي من محطة الرمانة (الرومانى قديما) وعلى بعد عشرة كيلو مترات منها . (٣) وادي موسى ، منسوب إلى موسى بن عمران عليه السلام ، وهو واد في قبلي بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز (راجع معجم البلدان لياقوت) .

(٤) في الأصلين : « بركة برى » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وتاريخ أبي الفدا . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من هذا الجزء .

(٥) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

فلمّا آجتمعت العساكر الإسلاميّة بالديار المصريّة ألقى الله تعالى فى قلب الملك المظفّر قُطُزْ الخروج لقتالهم بعد أن كانت القلوب قد أَيِسَتْ من النُّصْرة على التَّتَار، وأجمعوا على حفظ مصر لا غير لكثرة عَدَدهم وآستيلائهم على معظم بلاد المسلمين، وأنّهم ما قصدوا إقليمًا إلّا فتحوه ولا عسكرًا إلّا هزموه، ولم يبق خارج عن حكمهم فى الجانب الشرقىّ إلّا الديار المصريّة والحجاز واليمن، وهَرَب جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى الغَرْب، وهَرَب جماعة من الناس إلى اليمن والحجاز، والباقون بَقُوا فى وَجَل عظيم وخَوْف شديد يتوقّعون دخول العدوّ وأخذ البلاد؛ وصمّم الملك المظفّر — رحمه الله — على لقاء التَّتَار، وخرج من مصر فى الجَحَافِل[1] الشاميّة والمصريّة فى شهر رمضان، وصحبته الملك المنصور صاحب حَمَاة؛ وكان الأَتَابَك فارس الدين أَقْطَاى المستعرِب، الأُمور كلّها مفوّضة إليه؛ وسيّر الملك المظفّر قُطُزْ إلى صاحب حَمَاة، وهو بالصالحيّة، يقول: له لا تحتفل فى مَدّ سِمَاطٍ، بل كلّ واحد من أصحابك يُفْطِر على قطعة لحم فى صَوْلَقِه[2]. وسافر الملك المظفّر بالعساكر من الصالحيّة ووصل غَزّة والقلوب وَجِلَةٌ.

وأما كَتُبُغَانُوين[3] مقدّم التَّتَار على عسكر هولاكو لمّا بلغه خروج الملك المظفّر قُطُزْ كان بالبقاع، فآستدعى الملكَ الأشرفَ [موسى[4] آبن المنصور صاحب حِمْص] وقاضىَ القضاة مُحْيِى[5] الدين وآستشارهم فى ذلك، فمنهم من أشار بعدم المُلْتَقَى

---

(١) فى الأصلين: «المحافل». (٢) الصولق: مخلاة من جلد يضعها الشخص فى حزامه من الجهة اليمنى. والجمع صوالق. (راجع الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٣٥). (٣) ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال: (بضم النون وكسر الواو وسكون الياء آخر الحروف). ومعناه: أمير عشرة آلاف، وكل آسم من أسماء ملوكهم فى آخره نوين معناه: رأس عشرة آلاف. وضبطه صاحب صبح الأعشى (ج ٦ ص ٣٣) بالعبارة أيضا (بضم النون وفتح الواو وسكون الياء). وضبط فى السلوك كضبط صبح الأعشى، وقال: إن معناه مقدّم ألف. (٤) الزيادة عن السلوك. (٥) هو قاضى القضاة محيى الدين محمد بن يحيى المعروف بابن الزكى. كما فى عيون التواريخ فى حوادث سنة ٦٥٨ هـ.

والأندفاع بين يدى الملك المظفّر إلى حيث يجيئه مَدَدٌ من هولاكو ليَقْوَى على ملتقى العسكر المصرىّ، ومنهم من أشار بغير ذلك وتفرّقت الآراءُ، فاقتضى رأى كَتْبُغَانُوين الملتقى، وتوجّه من فَوْره لِمَا أراد الله تعالى من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشّرْك وحزبه، بعد أن جمع كَتْبُغَانُوين مَنْ فى الشام من التّتار وغيرهم، وقصد محاربة المسلمين، وصحبته الملك السعيد [حسن](١) ابن الملك العزيز عثمان. ثم رحل الملك المظفّر قُطُزْ بعساكره من غَزّة ونزل الغَوْر بعَيْن جَالُوت(٢)، وفيه جموعُ التّتار فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر رمضان، ووقع المصافُّ بينهم فى اليوم المذكور، وتقاتلا قتالا شديدًا لم يُرَ مثلُه حتّى قُتِل من الطائفتين جماعة كثيرة وانكسرت مَيْسرة المسلمين كسرةً شنيعةً، فحَمَل الملك المظفّر — رحمه الله — بنفسه فى طائفة من عساكره وأردف الميسرة حتّى تحايَوْا وتراجعوا، واقتحم الملك المظفّر القتال وباشر ذلك بنفسه وأبلى فى ذلك اليوم بلاءً حسنا، وعظُم الحرب وثبت كلٌّ من الفريقين مع كثرة التتار. والمظفّر مع ذلك يُشَجِّع أصحابه ويُحَسِّن إليهم الموت، وهو يَكُرُّ بهم كَرّةً بعد كَرّة حتّى نصر الله الإسلام وأعزّه، وانكسرت التّتار وولّوا الأدبار على أقبح وجهٍ بعد أن قُتِل معظمُ أعيانهم وأُصيب مُقَدّم العساكر التّتاريّة كَتْبُغَانُوين، فإنّه أيضا لمّا عظُم الخَطْب باشر القتالَ بنفسه فأخزاه الله تعالى وقُتل شرّ قِتْلَة. وكان الذى حَمل عليه وقتله الأمير جمال الدين آقوش الشّمْسِىّ — رحمه الله تعالى — وولّوا التّتار الأدبار لا يَلْوُون على شىء، واعتصم منهم طائفةٌ بالتلّ المجاور لمكان الوقعة، فأحدقتْ بهم العساكرُ وصابروهم على القتال حتّى أفنَوْهم قتلًا، ونجا مَنْ نجا. وتبعهم الأمير ركن الدين بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ فى جماعةٍ من الشُّجْعان إلى أطراف البلاد،

(١) زيادة عن السلوك للمقريزى (ص ٤٣١). (٢) عين جالوت: بليدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين (عن معجم البلدان لياقوت).

وآستولى أهلُ البلاد والضِّياع من التَّتَار آثارَهم، وقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة حتّى إنّه لم يسلَم منهم إلّا القليل جدًّا .

وفى حال الفراغ من المصاف حضر الملك السعيد [حسن] آبن الملك العـزيز عثمان آبن الملك العادل بين يدى السلطان الملك المظفّر قُطُز، وكان التّتار لمّـا ملكوا قلعـة البيرة وجدوه فيها مُعْتَقَلا فأطلقوه وأعطَوْه بَانْيَاس وقَلْعة الصُّبَيْبَة[1] فآنضمّ على التّتار وبَقِى منهم، وقاتل يوم المَصَاف[2] المسلمين قتالا شديدًا، فلما أيّد الله المسلمين بنَصْره وحضر الملوكُ عنـد الملك المظفّر فحضر الملك السعيد هـذا من جملتهم على رَغْم أنفه، فلم يقبل المظفّر عُذْرَه، وأمر بضرب عُنُقه فضُرِبتْ فى الحال . ثم كتب الملك المظفّر كتابا إلى أهـل دِمَشْق يُخبِرهم فيه بالفتح وكَسْر العدو المخذول و يَعِدُهم بوصوله إليهم ونَشْر العـدل فيهم ، فسُرّ عوامُّ دمَشق وأهلُها بذلك سرورًا زائدا ، وقتلوا فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكَنْجِىّ[3] فى جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم ، لكنّه كان فيـه شَرٌّ ، وكان رافضيًّا خبيثًا وآنضم على التّتار . وقتلوا أيضا بدِمَشق من أعوان التّتار آبن المـاسكينى[4] ، وآبن النُّفَيْل[5] وغيرهما . وكان النّصارَى بدِمَشْق قد شَمَخُوا وتجرّءوا على المسلمين وآستطالوا بتردُّد التّتار إلى كنائسهم . وذهب بعضهم إلى هولاكو وجاءوا من عنده بفَرَمان يتضمّن الوصيّة بهم والاعتناء بأمرهم ، ودخلوا بالفَرَمان من بابِ تُوما[6] وصُلبانُهم مرتفعةٌ ، وهم ينـادون بآرتفاع دينهم وآتّضاع دين المسلمين، و يَرُشّون الخمر على الناس وفى أبواب المساجد ، فحصل

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٥٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) فى الأصلين : « وقاتل يوم المصاف مع المسلمين » . والسياق يأباه .
(٣) الكنجى : نسبة إلى كنجة . راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) فى عيون التواريخ : « الشمس بن الماكسينى » . (٥) فى الذيل على الروضتين : « ابن البغيل » بالغين المعجمة .
(٦) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٥٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

عند المسلمين[1] من ذلك همٌّ عظيمٌ . فلمّا هَرَب تُوابُ التّتار حين بلغتْهم الكَسْرة أصبح النـاس وتوجّهوا إلى دُور النّصارَى ينهبونها و يأخذون ما آستطاعوا منهـا، وأخربوا كنيسة اليعاقبة[2] وأحرقوا كنيسة مريم[3] حتّى بقيت كُوَما، وقتلوا منهم جماعة وآختفى البـاقون . وكانت النصارى فى تلك الأيام ألزموا المسـلمين بالقيام فى دكاكينهم للصَّليب، ومَنْ لم يقم أَحْرَقُوا[4] به وأهانوه ، وشَـقُّوا السُّوقَ على هـذا الوجه إلى عند القنطرة آخر سُوَيْقة كنيسة مريم ؛ فقام بعضهم على الدُّكّان الوُسْطَى من الصف الغربىّ بين القناطر وخطّب وفضّل دينَ النّصارَى ووضَع من دين الإسـلام ، وكان ذلك فى ثانى عشرين شهر رمضان . ثم من الغد طلع المسـلمون مع قُضاتهم وشهودهم إلى قلعة دِمَشْـق و بها التّتَار فأهانوهم التتار، و رفعوا قِسِّيسَ النّصارَى عليهم ، ثم أخرجوهم بالضرب؛ فصار ذلك كلّه فى قلوب المسلمين . إنتهى .

ثمّ إنّ أهل دِمَشْق هموا أيضا بنهب اليهود فنهبوا منهم يسيرًا ، ثم كَفُّوا عنهم . ثمّ وصـل الملك المظفر قُطُزْ إلى دِمَشق مؤيّدا منصورا فآنجبرتْ بذلك قلوبُ الرّعايا وتضاعف شكرهم لله تعالى . وآلتقاه أهلُ دِمَشْق بعد أن عَفَّوا آثار النصارَى وخرّبوا كنائسهم جزاءً لمـا كانوا سَلَفوه من ضرب النواقيس على رءوس المسلمين ، ودخولهم بالخمر إلى الجامع . وفى هذا المعنى يقول بعض شعراء دِمَشْق :

(١) فى الأصلين : «على المسلمين» . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . (٢) اليعاقبـة واليعقوبية ؛ هم أتباع « دسقورس » بطريق الاسكندرية ، كان اسمـه يعقوب قبـل توليته (راجع الكافى لشارو بيم بك ج ١ ص ٣٥٤ — ٣٥٥) . (٣) كنيسة مريم، كانت كنيسة عظيمة فى جانب دمشق الذى فتحه خالد بن الوليـد بالسيف فبقيت بيـد المسلمين . وكان ملاصق الجامع كنيسة ، من الجانب الذى فتحه أبو عبيدة بالأمان فبقيت بيد النصارى . فلما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها اليه ولم يعوض النصارى عنها . فلمـا ولى عمر بن عبد العزيز عوضهم عنها بكنيسة مريم فعمروها عمارة عظيمة ، و بقيت كذلك حتى خربها المسلمون فى هذه السنة (عن تاريخ ابن الوردى وتاريخ أبى الفدا إسماعيل) . (٤) كذا فى الأصلين : ولعلها أحدقوا به .

هَـــلَكَ الكفرُ فى الشآم جميعًا * وآستجدّ الإسلام بعد دُحوضهْ
بالمليـــك المظفّـر الملكِ الأرْ * وَع سيفِ الإسلامِ عند نهوضهْ
مَلِكٌ [جاءنا](١) بعَـــزْمٍ وحَزْمٍ * فآعتززنا بسُـــمْرِه وبِبيضـــهْ
أوجب اللهُ شـــكرَ ذاك علينـا * دائمًا مثـلَ واجباتٍ فُروضهْ

وفى نُصرة الملك المظفّر هذا يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامَة :

غَلَبَ التّتارُ على البلاد بفاءهم * من مصرَ تركىٌّ يجـود بنفسِهِ
بالشام أهلكهم وبَدّد شَمْلَهُمْ * ولكلّ شىءٍ آفـةٌ من جنسِهِ

ثم قَدِم الخبرُ على السلطان بدِمَشْق فى شوّال بأنّ المنهزمين من رجال التّتَار ونسائهم لحِقَهم الطُّلْبُ من الأمير ركن الدين بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ ، فإنّ بِيبَرْس كان تقدّم قبل السلطان إلى دِمَشق يتتبّع آثار التّتَار إلى قرب حلب ، فلمّا قَرُب منهم بيبرس سَيَّبُوا ما كان فى أيديهم من أُسَارَى المسلمين ، ورَمَوْا أولادَهم فتخطّفهم النّاس ، وقاسَوْا من البلاء ما يستحقّونه .

وكان الملك المظفرُ قُطُز قد وَعَد الأميرَ بِيبَرْس بحلب وأعمالها ، فلمّا آنتصر على التّتار آنثنى عزمُه عن إعطائه حلب ، وولّاها لعَلَاء الدّين [علىّ](٢) ابن بدر الدين لؤلؤ] صاحب الموصل ، فكان ذلك سببَ الوحشة بين بِيبَرْس و بين الملك المظفّر قُطُز . على ما يأتى ذكره .

ولمّا قدِم الملك المظفّر إلى دِمَشق أحسن إلى النـاس وأجراهم على عوائدهم وقواعدهم إلى آخر أيّام الملك النـاصر صلاح الدين يوسف . وسيّر الملكُ الأشرفُ صاحبُ حِمْص يطلب منه أمانًا على نفسه وبلاده ، وكان الأشرف أيضًا ممّن آنضاف

(١) التكملة عن عقد الجمان وتاريخ أبى الفدا إسماعيل وتاريخ ابن الوردى .
(٢) التكملة عن عيون التواريخ والمنهل الصافى وتاريخ أبى الفدا إسماعيل وتاريخ ابن الوردى .

إلى التتار فأمّنه وأعطاه بلادَه وأقرّه عليها؛ فحضر الأشرفُ إلى خدمة الملك المظفّر ثم عاد إلى بلده . ثم توجّه الملك المظفّر صاحب حماة إلى حَمَاة على ما كان عليه، وكان حضر مع الملك المظفّر قُطُزْ من مصر .

قلت : والملك المظفّر قُطُز هو أوّل مَن ملك البلاد الشاميّة واستناب بها من ملوك الترك .

ثمّ إنّ الملك المظفّر قُطُز رتّبَ أمورَ الشام واستناب بدِمَشق الأمير علم الدين سَنْجَر الحَلَبِيّ الكبير . ثم خرج المظفّر من دِمَشق عائدًا إلى مصر إلى أن وصل إلى القُصَيْر(١)، وبَقِي بينه وبين الصالحيّة مَرْحَلةٌ واحدةٌ، ورحلت العساكر إلى جهة الصالحيّة وضُرِب الدهليز السلطانىّ بها وبَقِي المظفّر مع بعض خواصّه وأمرائه ؛ وكان جماعة قد اتّفقوا مع الأمير بِيَبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ على قتل الملك المظفّر : منهم الأمير سيف الدين أنص(٢) من مماليك [نجم الدين(٣)] الرومى الصالحى ، وعلم الدين صنغل(٤)، و[سيف الدين بَلَبَان(٥)] الهارونىّ وغيرهم؛ كلّ ذلك لِكَمِين كان فى نفس بِيَبَرْس، لأجل نيابة حلب . واتّفق عند القُصَيْر بعد توجّه العساكر إلى الصالحيّة أن ثارتْ أرنبٌ فساق الملك المظفّر قُطُز عليها، وساق هؤلاء المتّفقون على قتله معه، فلمّا أبْعَدُوا ولم يبق معه غيرهم ، تقدّم إليه الأمير بِيَبَرْس البُنْدُقْدارِىّ وشَفَع عنده

(١) القصير، وردت بهذا الاسم أيضا فى كتاب السلوك للمقريزى ، والخطط المقريزية (ج ٢ ص ٣٠١) وبالبحث تبين لى أن هذه المنزلة هى القرية التى تعرف اليوم باسم الجمافرة إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية . (٢) فى عيون التواريخ والسلوك للقرينى : «أنس» بالسين بدل الصاد .

(٣) زيادة عن تاريخ ابن الوردى وتاريخ أبى الفدا إسماعيل . (٤) فى تاريخ أبى الفدا إسماعيل : « صغن أغلى » وفى تاريخ ابن الوردى : « طغان أوغلى » . (٥) زيادة عن عيون التواريخ والسلوك .

شفاعةً فى إنسان فأجابه، فأهوى بِيبَرْس ليُقَبِّل يده فقبض عليها، وحمَلَ أنص[1] عليه، وقد أشغل بِيبَرْس يده، وضربه بالسيف، ثمّ حَمَل الباقون عليه ورمَوْه عن فرسه، ورشَقُوه بالنُّشَّاب فقتلوه؛ ثم حَمَلوا على العسكر وهم شاهرون سيوفهم حتّى وصلوا إلى الدِّهليز السلطانىّ بالصالحيّة، فنزلوا ودخلوا والأَتَابك[2] على باب الدِّهليز فأخبروه بما فعلوا، فقال: مَنْ قتله منكم؟ فقال بِيبَرْس: أنا، فقال: يا خَوَنْد، اجلس على مرتبة السلطان! يأتى بقية ذلك فى أوّل ترجمة الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ المذكور. إن شاء الله تعالى.

ولمّا وقع ذلك وبلغ الأميرَ علَم الدين سَنْجَر الحَلَبِىّ الكبير نائب دِمَشق عَزَّ عليه قتل الملك المظفّر، ثم دعا الناسَ لنفسه واستحلفهم وتلقّب بالملك المجاهد على ما يأتى ذكره أيضا. أمّا الملك المظفّر قُطُز فإنّه دُفِن موضعَ قتله — رحمه الله تعالى — وكثُر أسفُ الناس وحزنُهم عليه. قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخه — رحمه الله تعالى — بعد ما سمّاه ونعته قال:

وكان المظفّر أكبرَ مماليك الملك المُعِزّ أَيْبَك التُّرْكُمَانِىّ، وكان بطلاً شجاعا مِقْداماً حازمًا حسن التدبير، يَرْجع إلى دينٍ وإسلامٍ وخَيرٍ، وله اليدُ البيضاءُ فى جِهاد التَّتَار، فعوّض الله شَبَابه بالجَنّة ورضِى عنه. وحَكَى الشيخ شمس الدين[3] الجَزَرِىّ فى تاريخه

(١) رواية السلوك وابن إياس وعيون التواريخ: «فأخذ بيبرس يد السلطان ليقبلها، وكانت إشارة بينه وبين الأمراء فبادره الأمير بكتوت بالسيف». ورواية عقد الجمان وتاريخ أبى الفدا إسماعيل وتاريخ ابن الوردى أن الذى تقدّم إليه أنص وشفع عند قطز فى إنسان فأجابه إلى ذلك فأهوى ليقبل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقدارى وضربه بالسيف.

(٢) هو فارس الدين أقطاى المستعرب. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٣ من هذا الجزء.

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

عن أبيه، قال : كان قُطُز في رِقّ ابن الزعيم[1] بدِمَشْق في القَصّاعين[2]، فضربه أستاذه فبكى ولم يأكل شيئًا يومَه، ثم ركب أستاذُه لخدمه وأمر الفرّاش أن يترضّاه ويُطْعِمَه، قال : فحدّثني الحاجّ عليّ الفراش قال : فجئته وقلت : ما هذا البكاء من لَطْشة ؟ فقال : إنّما بكائي من لعنة أبي وجَدّي وهم خيرٌ منه، فقلت : مَنْ أبوك ؟ واحد كافر ! فقال : والله ما أنا إلّا مسلم ابن مسلم[3]، أنا محمود بن ممدود ابن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك، فسكّتُّه وترضّيتُه . وتنقّلَتْ به الأحوال إلى أن تملّك مصرَ، ولمّا تملك أحسن إلى الحاج عليّ الفراش المذكور، وأعطاه خمسمائة دينار وعَمِل له راتبًا . قال الذهبيّ أيضا : ولمّا تسلطن لم يَبْلَع ريقه ولا تَهَنّى بالسلطنة حتى امتلأت الشامات المباركة بالتّتار، ثم ساق الذهبيّ أمره مع التّتار نحو ما حكيناه .

وقال الشيخ قُطْب الدين : حُكِي عن الملك المظفّر قُطُز أنّه قُتِل جَوَادُه يوم القتال مع التّتار، ولم يصادف المظفّرَ أحدٌ من الأوشاقيّة[4] فبقي راجلًا، فرآه بعض الأمراء الشُّجْعَان فترجّل له وقدّم له حِصانَه، فامتنع المظفّر من ركوبه وقال : ما كنتُ لأمنع المسلمين الانتفاع بك في هذا الوقت ! ثم تلاحقت الأوشاقيّة إليه .

وقال ابن الجَزَرِيّ في تاريخه : حدّثني أبي قال حدّثني أبو بكر بن الدُّرَيْهِم الإسْعِرْدِيّ والزكيّ إبراهيم أستاذ الفارس أقطاي قالا : كنّا عند سيف الدين قُطُز لمّا تسلطن أستاذه الملك المُعِزّ أيْبَك التركمانيّ، فأمرَنا قُطُز بالقعود، ثم أمر المنجّم فضَرَب الرمل،

(١) عبارة عقد الجمان : « وحكى ابن أبي الفوارس قال : كان هذا قطز مملوكا لابن العديم أو قال لابن الزعيم رجل من دمشق » . (٢) القصاعين : درب بدمشق حذاء سوق الفسقار وأسمه اليوم سوق مدحت باشا (عن تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٢١٥) . (٣) في عقد الجمان : « محمود بن مودود » . (٤) في الأصلين : « الوشاقية » والأوشاقية كما في السلوك ص ٤٣٣ . ويقال : (أوجاقية كما في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٤) وهو لقب الذي يتولى ركوب الخيل للتسيير والرياضة .

ثم قال له قُطُز : اضرب لمن يَمْلِك بعد أستاذى الملك المعزّ أيبك، ومَنْ يَكْسِر التّتار، فضرب وبقِى زماناً يحسب ، فقال : يطلع معى خمسُ حروف بلا نقْط . فقال له قُطُز : لِمَ لا تقول محمود بن ممدود ، فقال : ياخَوَنْد لا ينفع غير هذا الأسم ، فقال : أنا هو ، أنا محمود بن ممدود، وأنا أَكْسِر التّتَار وآخُذ بثأر خالى خُوَارَزْم شاه، فتعجّبنا من كلامه، وقلنا : إن شاء الله يكون هذا يا خَوَنْد، فقال : اكتُموا ذلك، وأعطى المنجّمَ ثلثمائة درهم .

قلتُ : ونقل الشيخ قطب الدين اليُونِينِيّ فى تاريخه الذى ذيّله على مرآة الزمان، فقال فى أمر المنجّم غيرَ هـذه الصورة . وسنذكرها فى سياق كلام قطب الدين المذكور. قال (أعنى قطب الدين) : كان المظفّر أخصّ مماليك الملك المُعِزّ وأقربهم إليه وأوثقهم عنده . وهو الذى قَتَل الأمير فارس الدين أقطاى الجَمَدار . قال : وكان الملك المظفّر بطَلًا شجاعا مِقْداما حازمًا حسن التدبير لم يكن يوصف بكَرَم ولا سُحّ بل كان متوسّطا فى ذلك، وذكر حكايته لمّا أن قُتِل جوادُه يوم الوقعة بنحوٍ ممّا حكيناه، لكنّه زاد بأن قال : فلام المظفّرَ بعضُ خواصّه على عدم ركوبه ، وقال : يا خَوَنْد — لو صادفك ، والعياذ بالله تعالى — بعضُ المُغْل وأنت راجل كنتَ رحتَ وراح الإسلام ! فقال : أما أنا فكنت رُحْتُ إلى الجنّة — إن شاء الله تعالى — وأما الإسلام فما كان الله لِيُضيعَه ؛ فقد مات الملك الصالح نجم الدين أيّوب ، وقُتِل بعده ابنه الملك المعظّم تُوران شاه ، وقُتِل الأمير فخر الدين ابن الشيخ مقدّم العساكر يوم ذاك، ونصر الله الإسلام بعد اليأس من نَصْره ! (يعنى عن انوبة أخذ الفرنج دِمْياط) . ثم قال قطب الدين ، بعد ما ساق توجّهه إلى دِمَشق وإصلاح أمرها إلى أن قال : وقُتِل الملك المظفّر قُطُز مظلومًا بالقُرب من القُصَيْر وهى المنزلة التى بقرب الصالحية ، وبقِى مُلْقًى بالعَرَاء فدفنه بعضُ مَن كان فى خدمته

بالقُصَيْر، وكان قبرُه يُقصد للزيارة دائمًا. قال: وأجتزْتُ به في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة، وترحّمتُ عليه وزُرْتُه. وكان كثيرَ الترحُّم عليه والدعاء على مَنْ قتله. فلمّا بلغ بِيبَرْس ذلك أمر بنَبْشِه ونقله إلى غير ذلك المكان[1] وعُفِّي أثرُه، ولم يُعفِّ خبرُه — رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام خيرًا — قال: ولم يُخلِّف ولدًا ذكرًا، وكان قتلُه يومَ السبت سادس عشر ذي القعدة سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة.

قلت: فعلى هـذا تكون مدّةُ سلطنة الملك المظفّر قُطُز سنةً إلّا يومًا واحدًا، فإنّه تسلطن في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة من سنة سبع وخمسين وستمائة، وقُتِل فيما نقله الشيخ قطب الدين في يوم السبت سادس عشر ذي القعدة من سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة: انتهى. قال: حَكَى لي المَوْلَى علاء الدين بن غانم في غُرّة شوّال سنة إحدى وتسعين وستّمائة ببَعْلَبَكّ، قال: حدّثني المَوْلَى تاج الدين[2] أحمد ابن الأثير — تغمده الله برحمته — ما معناه: أنّ الملك الناصر صلاح الدين يوسف — رحمه الله — لمّا كان على بَرْزَة في أواخر سنة سبع وخمسين وصله قُصّادٌ من الديار المصريّة بكتب يُخبرونه فيها أنّ قُطُز تسلطن وملك الديار المصريّة وقَبض على آبن أستاذه، قال المَوْلَى تاج الدين — رحمه الله —: فطلبني السلطان الملك الناصر قرأت عليه الكتب، وقال لي: خذ هذه الكتبَ وروح إلى الأمير ناصر الدين[3] القَيْمَرِيّ، والأمير جمال الدين[4] بن يَغْمور أَوْقِف كلًّا منهما عليها، قال: فأخذتُها

(١) في السلوك للمقريزي (ص ٤٣٥): «وحمل قطز بعد ذلك إلى القاهرة فدفن بالقرب من زاوية الشيخ تقي الدين قبل أن تعمر، ثم نقله الحاج قطز الظاهري الى القرافة ودفن قريبا من زاوية ابن عبود».

(٢) هو أحمد بن سعيد بن محمد الصاحب تاج الدين بن الأثير الحلبي الموقّع. وأولاد ابن الأثير هؤلاء غير بني الأثير الموصليين. باشر الإنشاء بدمشق ثم بمصر للملك الظاهر بيبرس. توفي سنة ٦٧١ هـ كما في المنهل الصافي.

(٣) هو الأمير ناصر الدين أبو المعالي حسين بن عزيز بن أبي الفوارس القيمري. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٦٥ هـ.

(٤) هو موسى بن يغمور بن جلدك الياروقي، كان من جملة الأمراء وناب عن السلطان بمصر ودمشق. وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٦٣ هـ.

وخرجت فلما بعُدتُ عن الدِّهليز لقيني حُسام الدين البركة خانى[1] وسلّم علىّ، وقال : جاءكم بَريدىٌ أو قُصَّادُ من الديار المصريّة ؟ فوَرّيتُ وقلت : ما عنـدى علمٌ بشىء من هذا، قال: قُطُز تسلطن وتملّك الديار المصريّة ويَكْسِر التّتار ؛ قال تاج الدين: فبقيت متعجّبا من حديثه، وقلت له : إيش هذا القول ، ومن أين لك هـذا ؟ قال : والله هذا قُطُز خُشْدَاشِى ، كنت أنا وإيّاه عنـد الهَيْجاوِى[2] من أمراء مصر ونحن صِبْيان ، وكان عليه قَمْـلٌ كثير ، فكنت أُسَرِّح رأسه على أنّى كلّمـا أخذت منه قَمْـلَةً أخذت منه فَلْسا أو صفعتُه ، ثم قلت فى غضون ذلك : والله ما أشتهى إلا أنّ الله يرزقنى إمْرَة خمسين فارسا ، فقال لى : طيِّب قلبك ، أنا أُعطيك إمْرَة خمسين فارسا ، فصفَعته وقلت : أنت تعطينى إمرة خمسين ! قال : نعم فصفَعته، فقال لى : وألك عِلّة ! إيش يلزم لك إلّا إمرةُ خمسين فارسًا ؟ أنا والله أُعطيك، قلت : ويلك[3] ! كيف تُعطينى ؟ قال : أنا أَمْلِك الديار المصريّة ، وأَكْسِر التّتار وأُعطيـك الذى طلبت ، قلت : ويلك أنت مجنون ! أنت بقَمْلك تَمْلِك الديار المصرية ؟ قال : نعم، رأيت النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فى المنام وقال لى : أنت تَمْلِك الديار المصريّة وتَكْسِر التّتار ، وقول النبىّ صلّى الله عليـه وسلّم حقٌّ لا شكَّ فيـه ، قال: فسكتُّ وكنت أعرف منه الصدق فى حديثه وعدَمَ الكذب. قال تاج الدين: فلمّـا قال لى هـذا ، قلت له : قد وردت الأخبار بأنّه تسلطن ، قال لى : والله وهو يَكْسِر التّتار . قال تاج الدين : فرأيت حسام الدين البركة خانى — الحاكى ذلك — بالديار المصريّة بعـد كَسْر التّتار فسلّم علىّ، وقال : يامولاى تاج الدين ،

(١) فى الأصلين : « حسام الدين البركخانى » . وفى شـذرات الذهب : « البردخانى » . والتصويب عن عقد الجمان وعيون التواريخ والسلوك .

(٢) هو ركن الدين الهيجاوى ، كان من الأمراء زمن الملك الكامل . راجع حوادث سنة ٦٣٦ هـ .

(٣) فى الأصلين هنا وما سيأتى بعد قليل : « والك » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب .

تَذْكُر ما قلتُ لك في الوقت الفلانيّ؟ قلت : نعم ، قال : والله حالما عاد الملك الناصر من قَطْيا دخلتُ الديار المصريّة أعطاني إمرة خمسين فارسًا كما قال ، لا زائدًا على ذلك . قال : وحكى لي عِزّ الدين[1] محمد بن أبي الهَيْجاء ما معناه : أنّ سيف الدين بُلْغَاق حدّثه أنّ الأمير بدر الدين بَكْتُوت الأتابكيّ ، حكَى لي قال : كنتُ أنا والملك المظفّر قُطُز والملك الظاهر بِيبَرْس — رحمهما الله تعالى — في حال الصِّبا كثيرا ما نكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك ، فاتّفق أنْ رأينا منجّما في بعض الطريق بالديار المصريّة ، فقال له الملك المظفّر قُطُز : أَبْصِر نجمي ، فضَرَب بالرمل وحسب وقال : أنت تَمْلِك هذه البلادَ وتَكْسِر التّتار ، فشَرَعْنا نهزأ به . ثم قال له الملك الظاهر بِيبَرْس : أَبْصِر نَجْمي ، فقال : وأنت أيضا تَمْلِك الديار المصريّة وغيرها ، فتزايد استهزاؤنا به ، ثم قالا لي ، لا بدّ أن تبصر نجمك ، فقلت له : أَبْصِر لي نجمي ، فحسب وقال : أنت تخلص لك إمرة مائة فارس ، يعطيك هذا ، وأشار إلى الملك الظاهر ، فاتّفق أن وقع الأمرُ كما قال ، ولم يُخْرَم منه شيء . وهذا من عجيب الاتّفاق . انتهت ترجمة الملك المظفّر قُطُز . ويأتي ذكر حوادثه على عادة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

✦

السنة التي حكم فيها الملك المظفّر قُطُز على الديار المصريّة ، وهي سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة على أنّه حَكَم من سنة سبع شهرين وقُتِل قبل انقضاء السنة أيضًا بشهرين .

فيها كانت كائنة التّتار مع الملك المظفّر قُطُز وغيره ، حسب ما تقدّم ذكره من أنّهم ملكوا حلب والشام ثم رحلوا عنها .

(١) هو محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الأمير الفاضل عز الدين الهذباني الإربلي الشيعي الرافضي والي دمشق . توفي سنة ٧٠٠ هـ (عن المنهل الصافي) .

وفيها غلت الأسعار بالبلاد الشاميّة .

وفيها تُوُفّى الملك السعيد نَجْم الدين إيلْغَازى آبن الملك المنصور ناصر الدين أبى المظفر أَرْتُق بن أَرْسلان[1] بن نجم الدين إيلْغَازى آبن أَلْبى بن تِمِرْتَاش بن إيلغازى آبن أُرْتُق ، السلطان أبو الفتح صاحب مَارِدين . كان ملكا جليلا كبير القَدْر شجاعا جَوَادًا حازما مُمَدّحا . مات فى ذى الحجّة ، وملك ماردين بعـده آبنه الملك المظفّر رحمه الله .

وفيها تُوُفّى الملك المعظّم فخر الدين أبو المفاخر تُورَان شاه آبن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، كان قد كَبِرت سِنُّه وصار كبير البيت الأيّوبىّ ، وكانت نفسه لا تُحدِّثه بالوثوب على الأمر ، فلذلك عاش عيشا رَغَدًا وطال عمره . وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام يُعَظِّمه ويحترمه ويَثِق به . وهو غير الملك المعظم تُورَان شاه آبن الملك الصالح نجم الدين أيوب . وقد تقدّم قتلُ هذاك فى كائنة دِمْياط ، وعُدّ أيضا من ملوك مصر . وتوران شاه هـذا هو ابن عم الملك الكامل محمد جدّ تُورَان شاه هذاك . وهو أيضا غير تُورَان شاه آبن الملك الكامل محمد المعروفِ بأَقْسِيس[2] . انتهى . ومولد تُورَان شاه هذا بالقاهرة فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات فى شهر ربيع الأوّل من هذه السنة بحلب .

وفيها قُتِل الأمير كَتْبُغَانُوين مقدّم عساكر التّتار الذى قُتِل فى الوقعة التى كانت بينه وبين المظفر قُطُز بعَيْن جالوت المقـدّم ذكرها . كان كَتْبُغَانُوين عظيماً عند

(١) فى المنهل الصافى والسلوك : « الملك السعيد إيلغازى آبن المنصور أرتق بن إيلغازى ... الخ » بإسقاط كلمة « ابن أرسلان » . (٢) قد تقدّم فى الجزء السادس فى غير موضع أن آبن الملك الكامل المسمى بأقسيس هو الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف آبن الملك الكامل صاحب اليمن ، ولم يسم بتوران شاه كما ذكره المؤلف هنا .

التّتار يعتمدون على رأيه وشجاعته وتدبيره، وكان بَطَلًا شجاعا مِقْداماً خبيرا بالحروب وٱفتتاح الحصون والٱستيلاء على الممالك، وهو الذى فَتَح معظَم بلاد العجم والعراق. وكان هولاكو مَلِك التتار يَثِق به ولا يُخالفه فيما يُشير إليه ويتبرّك برأيه. يُحْكَى عنه عجائبُ فى حروبه، وكانت مَقْتلته فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر رمضان فى المصافّ على عَيْن جالوت.

قلت: إلى سَقَر وبئس المصير، ولقد ٱستراح الإسلام منه، فإنّه شرّ عِصَابة على الإسلام وأهله. ولله الحمد على هلاكه.

وفيها تُوُفّى الملك المظفّر أبو المعالى ناصر الدين محمد ٱبن الملك المظفّر غازى بن أبى بكر[1] محمد العادل بن أيّوب صاحب مَيّافارِقين وتلك البلاد. مَلَكها فى سنة خمس[2] وأربعين وستمائة عقيب وفاة والده، [و] دام فى الملك سنين إلى أن جَفَل من التّتار بعد أن كان يُداريهم سنين، وقَدِم على الملك الناصر صلاح الدين يوسف بدِمَشْق وٱستنجده على التّتار فوعده الناصر بالنَّجْدة، وآخر الأمر أنّه رجع إلى بلاده، وحصره التّتار بها نحو سنتين حتّى ٱسْتُشْهِد بأيديهم — رحمه الله تعالى وعفا عنه —.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّى وٱسْتُشْهِد بحلب خلائق لا يُحْصَوْن؛ منهم، إبراهيم بن خليل الأَدَمِىّ. والرئيس أبو طالب عبد الرحمن ٱبن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العَجَمِىّ، تحت عذاب التّتار. وبدِمَشْق عبد الله ٱبن بركات بن إبراهيم [المعروف بابن][3] أُلْحُشُوعِىّ فى صفر. والعِمَاد عبد الحميد بن عبد الهادى المَقْدِسِىّ فى شهر ربيع الأوّل عن خمس وثمانين سنة. والملك المعظّم

(١) فى الأصلين: «ابن أبى بكر بن محمد العادل». والتصويب عن السلوك وشذرات الذهب والمنهل الصافى.

(٢) فى الأصلين: «ملكها فى سنة اثنتين وأربعين وستمائة» وهو خطأ، والتصويب عن شذرات الذهب والمنهل الصافى وما يفهم من السلوك.

(٣) الزيادة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب.

تُورَان شاه ابن السلطان صلاح الدين فى شهر ربيع الأوّل، وله إحدى وثمانون سنة. والشمس محمـد بن عبد المـادى أخو العماد بقرية ساوِيَة[1] [من عمل نابلس] شهيـدا . وقاضى القضاة صـدر الدين أحمد آبن شمس الدين[2] أبى البركات يحيى بن هبة الله بن سَنِىّ الدولة ببعْلَبَكّ ، وقد قارب السبعين[3] فى جُمَادى الآخرة . وأبو الكرم لاحق بن عبد المنعم الأَرْتَاحِىّ[4] بالقاهرة ، وله خمس وثمانون سنة . والحافظ المفيد مُحِبّ الدين عبد الله بن أحمد المَقْدِسِىّ . والفقيه الكبير أبو عبد الله محمد بن أبى الحسين [أحمد][5] بن عبد الله اليُونِينِىّ[6] فى رمضان، وله سبع وثمانون سنة فى المحرّم[7] . والحافظ البليغ أبو عبد الله محمد بن عبـد الله بن أبى بكر القُضَاعِىّ البَلَنْسِىّ[8] الكاتب المعروف بالأبّار بتُونِس مقتولًا . والملك الكامل الشهيد ناصر الدين محمـد آبن المظفّر شهاب الدين غازى بن العادل . والملك المظفّر الشهيد سـيف الدين قُطُز فى ذى القعدة ، فتكُوا به فى الرمل . وصاحب الصُّبَيْبَة الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل ، قُتِل صَبْرًا يوم عَيْن جالوت بأمر الملك المظفّر . وفى آخرها صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين إيلغازى بن أُرْتُق . والملك كَتْبُغانُوين رأس التتـار يوم عَيْن

(١) فى الأصلين : « بقرية شارية » . وما أثبتناه عن شـذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ والمنهل الصافى . (٢) فى الأصلين : « ابن شمس الدين بن أبى البركات » وتصحيحه عن شـذرات الذهب وطبقات الشافعية والمنهل الصافى والسلوك . (٣) فى الأصلين : « وقـد قارب الستين » . والتصويب عن عقد الجمان والسلوك وعيون التواريخ وشذرات الذهب والمنهل الصافى .
(٤) فى الأصلين : « الأرياحى » . والتصحيح عن شـذرات الذهب وشرح القصيدة اللاميـة فى التاريخ وما تقدّم ذكره للؤلف فى حوادث سنة ٦٠١ هـ . (٥) زيادة عن شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ والسلوك . (٦) اليونينى : نسبة إلى يونين من قرى بعلبك .
(٧) فى شذرات الذهب وعقد الجمان وتذكرة الحفاظ : « فى تاسع عشر رمضان » .
(٨) فى الأصلين : « التنسى » . والتصحيح عن تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب .

جالوت ، قتله آقوش[1] الشَّمْسِيّ . وحُسام[2] الدين محمد بن أبي علي الهَـذَبانِيّ نائب السلطنة بمصر . والأمير مُجير الدين إبراهيم [بن أبي بكر][3] بن أبي زكرى بنـا بُلُس شهيدًا بعد أن قَتَل جماعة .

§ أمر النيل في هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وست عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

(١) هو آقوش بن عبد الله الشمسى الأمير جمال الدين أصله من مماليك الأمير شمس الدين سنقر الأشقر . توفى سنة ٦٧٨ هـ (عن المنهل الصافى) . (٢) تقدم فى الجزء السادس من هذه الطبعة فى غير موضع باسم « حسام الدين بن أبي على » . وفى كتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء تأليف محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي : « أبو على بن محمد الأمير أبي على بن باساك الأمير الكبير حسام الدين الفريانى المعروف بابن أبي على » . (٣) التكملة عن عيون التواريخ والمنهل الصافى .

ذكر سلطنة الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِيّ[1] على مصر

السلطان الملك القاهر ثم الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بِيبَرْس[2] بن عبد الله البُنْدُقْدَارِيّ الصالحيّ النَّجْمِيّ الأَيُّوبِيّ التُّرْكِيّ، سلطان الديار المصريّة والبلاد الشاميّة والأقطار الحجازيّة، وهو الرابع من ملوك الترك. مولده فى حدود العشرين وستمائة بصحراء القِبْجَاق[3] تخمينًا والقِبْجَاق قبيلة عظيمة فى التّرك، وهو (بكسر القاف[4] وسكون الباء ثانية الحروف وفتح الجيم ثم ألف وقاف ساكنة)، و بِيبَرْس (بكسر الباء الموحدة ثانيـة الحروف وسكون الياء المثناة من تحتها ثم فتح الباء الموحدة وسكون الراء والسين المهملتين) ومعناه باللغة التركيّة: أمير فَهْد. انتهى.

قلت: أُخذ بِيبرس المذكور من بلاده وأُبيع بدمشق للعماد الصائغ. ثم اشتراه الأمير علاء الدين أَيْدِكِين الصالحى البُنْدُقْدَارِيّ وبه سُمِّى البُنْدُقْدَارِيّ.

قلت: والعجيب أن علاء الدين أَيْدِكِين البُنْدُقْدَارِيّ المذكور عاش حتّى صار من جملة أمراء الظاهر بِيبَرْس هـذا. على ما سيأتى ذكره مفصّلا — إن شاء الله تعالى — حَكَى شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز[5] الأنصارىّ الحَمَوِيّ قال:

---

(١) البندقدارى: نسبة الى البندقدار، وهو لفظ فارسى مركب معناه حامل جراوة أى كيس البندق خلف الأمير أو السلطان، وقد سمى بيبرس هذا باسم البندقدارى لأنه كان فى أول أمره مملوكا للامير أيدكين البندقدار، ثم انتقل إلى الملك الصالح نجم أيوب وصار من مماليكه البحرية (عن صبح الأعشى (ج ٥ ص ٤٥٨ وعن الحاشية رقم ٢ ص ٣٥٠ من كتاب السلوك). (٢) فى العقد الثمين والمنهل الصافى والذيل على مرآة الزمان: «أبو الفتح». (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) ضبطه صاحب صبح الأعشى (ج ٤ ص ٤٥٦) بالعبارة فقال: (بفتح القاف ... الخ). (٥) هو شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن بن منصور الأنصارى الأوسى الدمشقى الشافعى. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٦٢ هـ.

كان الأمير علاء الدين البُنْدُقْدَارِيّ الصالحيّ لمّا قُبِض عليه وأُحْضِر إلى حَمَاةَ وٱعْتُقِل بجامع قلعتها ٱتّفق حضور ركن الدين بِيبَرْس مع تاجر، وكان الملك المنصور[1] (يعني صاحب[2] حماة) إذ ذاك صبيا وكان إذا أراد شراء رقيق تُبْصِرُه الصاحبة والدته، فأُحْضِر بِيبَرْس هذا مع آخر فرأتْهما من وراء السِّتْر فأمرتْ بشراء خُشْدَاشه، وقالت: هذا الأسمر لا يكون بينك وبينه معاملة فإنّ في عينيْه شَرًّا لائحًا فردّتهما جميعا؛ فطلب البُنْدُقْدَارِيّ الغلامين يعني بِيبَرْس ورفيقه فٱشتراهما وهو مُعْتَقَل، ثم أُفْرِج عنه فسار إلى مصر؛ وآل أمر ركن الدين إلى ما آل.

وقال الذهبيّ: ٱشتراه الأمير علاء الدين البُنْدُقْدَارِيّ الصالحيّ فطلَع بطلا شجاعا نجيبًا لا ينبغي [أن] يكون إلّا عند مَلِك، فأخذه الملك الصالح منه. وقيل: بَقِي بِيبرس المذكور في مِلْك البُنْدُقداريّ حتى صادره أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأخذ بِيبَرْس هذا فيما أخذه منه في المصادرة في شهر شوّال سنة أربع وأربعين وستمائة.

قلت: وهذا القول هو المشهور.

ولمّا ٱشتراه الملك الصالح أعتقه وجعله من جملة مماليكه، وقدّمه على طائفة الجَمَدَارِيّة لمّا رأى من فِطْنته وذكائه؛ وحضر مع أستاذه الملك الصالح واقعةَ دِمْياط.

وقال الشيخ عزّ الدين عمر بن عليّ بن إبراهيم بن شدّاد: أخبرني الأمير بدر الدين بَيْسَرِي[3] الشَّمْسِيّ أنّ مولد الملك الظاهر بأرض القِبْجاق سنة خمس وعشرين وستمائة

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء. (٢) في الأصلين: «يعني عن صاحب حماة». (٣) هو بيسرى بن عبد الله الشمسي الصالحي الأمير بدر الدين، كان من أعيان الأمراء بالديار المصرية، وكان أحد من رشح للسلطنة لمّا قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون. توفي سنة ٦٩٨ هـ. وبيسرى: اسم مركب من لفظة تركية ولفظة أعجمية، وصوابه: «باى سرى» فباى باللغة التركية بالتفخيم هو السعيد. وسرى باللغة الأعجمية الرأس، فمعناه رأس سعيد (عن المنهل الصافي في ترجمة بيسرى).

تقريبا . وسبب ٱنتقاله من وطنه إلى البلاد أنّ التّتار لمّـا أزمعوا على قصد بلادهم سنة تسع وثلاثين وستمائة ، و بلغهم ذلك ، كاتبوا أنس خان ملك أولاق[1] أن يعبُروا بحـر صُوداق[2] إليه ليجيرهم من التّتار ، فأجابهم إلى ذلك وأنزلهم واديًا بين جَبَلَيْن ، وكان عبورُهم إليـه فى سنة أربعين وستمائة ؛ فلما ٱطمأنّ بهم المقام غَدَر بهم وشنّ الغارة عليهم ، فقتـل منهم وسَبَى . قال بَيْبَرِى : وكنتُ أنا والملك الظاهر فيمن أُسِر ؛ قال : وكان عمره إذ ذاك أربع عشرة سنة تقديرًا ، فبيع فيمن بيع وحُمِل إلى سِيواس[3] ثمّ ٱفترقنا وٱجتمعنا فى حلب فى خان ٱبن قليج ثم ٱفترقنا ؛ فٱتّفق أن حُمِل إلى القـاهرة فبيع على الأمير علاء الدين أيْدِكين البُنْدُقْدَارِىّ وبقى فى يده إلى أن ٱنتقل عنه بالقبض عليه فى جملة ما ٱسترجعه الملك الصالح نجم الدين أيّوب منه ، وذلك فى شوّال سنة أربع وأربعين وستمائة .

قلت : وهذا القول مطابق لقولنا[4] الذى ذكرناه . قال : ثم قدّمه الملك الصالح على طائفة الجَمَدَارِيّة . انتهى .

وقال غيره : ولمّـا مات الملك الصالح نجم الدين أيّوب وملَك بعده ٱبنه الملك المعظّم تُورَان شاه وقُتِل[5] وأجمعوا على الأمير عزّ الدين أَيْبَك التُّرْكمانِىّ وولّوْه الأتابكيّة ،

(١) أولاق (و يقال لهم البرغال) : جنس معروف [من التركمان] (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٤).

(٢) صوداق ، بالصاد (وقد أوردها المؤلف بالسين المهملة) : فى ذيل جبل على شط بحر القرم وأرضها محجر ، وهى بلدة مسوّرة وهى فرضة التجار (راجع تقويم البلدان وصبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٠) .

(٣) سيواس (بكسر السـين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت) : إقليم الروم ، وهى بلدة كبيرة مشهورة بينها و بين قيسارية ستون ميلا (عن تقويم البلدان) . (٤) ذكر المؤلف فيما تقدّم أنه بيع بدمشق ، وروى المؤلف رواية أخرى حكاها عن شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز المتقدّم أنه بيع بحماة ، وروى هنا عن الأمير بيسرى أنه بيع بالقاهرة فقول المؤلف : « وهذا القول مطابق لقولنا الذى ذكرناه » يخالف الروايتين السابقتين له . (٥) كان أوّل من ضرب الملك المعظم توران شاه بالسيف فى فارسكور بيبرس البندقدارى (راجع حوادث قتله فى سنة ٦٤٨ هـ من الجزء السادس من هـذه الطبعة والسلوك ص ٣٥٨ — ٣٦١) .

ثم آستقلّ بالمُلك وقَتَل الأمير فارس الدين أقْطاى الجَمَدار، ركِب الملك الظاهر بيبرس هـذا والبحريّة وقصدوا قلعة الجبل ؛ فلمّـا لم ينالوا مقصودهم خرجوا من القـاهرة مجاهِرين بالعداوة للملك المعزّ أَيْبَك التُّرْكُمانى ومهاجرين إلى الملك النـاصر صـلاح الدين يوسف [آبن الملك(١) العزيز محمـد بن الظاهر غازى آبن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب] صاحب الشام. وهم: الملك الظاهر بيبَرْس هذا، وسيف الدين بَلَبان الرَّشيدىّ، وعزّ الدين أَزْدَمُر السَّيْفىّ، وشمس الدين سُـنْقُر الرُّومى، وشمس الدين سُنْقُر الأشقر، وبدر الدين بَيْسَرى الشَّمْسِىّ، وسيف الدين قلاوون الألفى، وسيف الدين بَلَبَان المستعرب وغيرهم ؛ فلمّا شارفوا دِمَشق سـيّر إليهم الملك الناصر طيّب قلوبهم ، فبعثوا فخـر الدين إياز(٢) المقرئ يستحلفـه لهم فحلف الناصرُ لهم ودخلوا دِمَشْق فى العشر الأخير من شهر رمضان سـنة آثنتين وخمسين وستمائة ، فأكرمهم الملك الناصر صلاح الدين وأطلق للملك الظاهر بيبَرْس ثلاثين ألف درهم ، وثلاثة قُطُر بغال وثلاثة قطر جمال وملبوسا ، وفرّق فى بقيّـة الجماعة الأموال والخِلَع على قدر مراتبهم . وكتب الملك المُعِزّ أَيْبَك إلى الملك الناصر يُحَذِّره منهم ويُغْريه بهم ، فلم يُصْغِ إليه النـاصر، ودام على إحسانه إليهم . وكان عَيَّن الناصرُ لبيبَرْس إقطاعا بحلب ، فطلب الملك الظاهر بيبَرْس من الملك النـاصر أن يُعَوّضه عمّا كان له بحَلَب من الإقطاع بجِينين(٣) وزَرْعين(٤) فأجابه الملك الناصر إلى

(١) التكملة عن عقد الجمان وشذرات الذهب . (٢) هو إياز بن عبدالله الصالحى النجمى الأمير فخر الدين المعروف بالمقرئ، أحد أكابر الأمراء بالديار المصرية . توفى سنة ٦٨٧ هـ (عن المنهل الصافى) .

(٣) جِينين : بلدة قديمة متسعة، وهى مركبة على كتف واد لطيف به نهر ماء يجرى، وهى فى الشمال عن قاقون على نحو مرحلة فى رأس مرج بنى عامر، وبها مقام دحية الكلبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٥٤) . (٤) كذا فى الأصلين والسلوك (ص ٨١) والذيل على مرآة الزمان، ولم نقف على موقعها غير أننا وجدنا فى كتاب فلسطين الإسلامية لاسترانج ص ٤٤١ أنها تقع ما بين قدس والقولة الناصرة . هما بلدتان قرب جنين .

ذلك ؛ فتوجّه بيبرس إليها وعاد ، فاستشعر بيبرس من الملك الناصر بالغدر فتوجّه بمَنْ معـه ومَنْ تبعه من خُشْداشيته إلى الكَرَك ، واجتمعوا بصاحب الكَرَك الملك المُغيث عمر[1] بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد ، فجهّز الملكُ المُغيثُ عسكره مع بيبرس المذكور ، وعِدّةُ مَن كان جهّزه معه ستّمائة فارس ، وخرج من عسكر مصر جماعةٌ للتقاه ؛ فأراد بيبرس كبسَهم فوجدهم على أُهْبة ، ثم واقع المصريّين فانكسر ولم ينجُ منهم إلّا القليل ، فالذى نجا من الأعيان : بيبرس و بيليك[2] الخازندار ، وأسر بلبان الرّشيدى . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمة المُعِزّ مجملًا ، ولكن نذكره هنا مفصّلًا . وعاد بيبرس هذا إلى الكَرَك وأقام بها ، فتواترت عليه كتبُ المصريّين يحرّضونه على قصد الديار المصريّة ، وجاءه جماعةٌ كثيرة من عسكر الملك الناصر . فأخذ بيبرس يُطْمِع الملك المغيثَ صاحبَ الكرك فى مُلْك مصر ، ولا زال به حتّى ركب معه بعسكره ونزل غَزّة ، وندَب الملك المعزُّ أيبك عسكراً لقتالهم ، وقدّم على العسكر المصرىّ مملوكه الأمير قُطُز والأمير أقْطَاى المستعرب ، وساروا وهرب من عسكر مصر إلى بيبرس والمغيث الأميرُ عزّ الدين أيْبَك الرومىّ ، والأمير بلبان[3] الكافورىّ والأمير سُنْقُر شاه العَزيزى ، والأمير أيبك الخَوَاشى[4] ، والأمير بدر الدين برخان[5] ، والأمير بُغْدى ، وأيبك الحَمَوىّ ، وجمال الدين هارون القَيْمَرِىّ والجميع أمراء ، واجتمعوا الجميع مع بيبرس والملك المغيث بغَزّة ، فقويت شوكتُهما بهؤلاء ، وساروا الجميع إلى الصالحيّة ،

(١) فى الأصلين : « الملك المغيث على بن العادل » وهو خطأ وتصحيحه عن شذرات الذهب وما سيأتى للؤلف ذكره فى حوادث سنة ٦٦٢ هـ . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك (ص ٤٣٦) وابن إياس (ج ١ ص ٩٩) وذيل مرآة الزمان . وفى المنهل الصافى وكتر مير (ج ١ ص ١١٧) : « يلبك » بالباء الموحدة قبل الكاف . (٣) فى الأصلين والذيل على مرآة الزمان « الكافرى » وما أثبتناه عن السلوك (ص ٤١١) وعقد الجمان . (٤) فى الذيل على مرآة الزمان : « الجواشى » بالجيم . وفى عقد الجمان فى حوادث سنة ٦٥٦ هـ . « الهواش » .

(٥) فى الذيل على مرآة الزمان : « و بدر الدين بن خان بغدى » .

ولَقُوا عسكرَ مصر يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين ، فاستظهر عسكر بيبرس والمُغيث أوّلًا ، ثم عادت الكَسْرة عليهم لثبات قُطُز المُعِزّى ، وهرب الملك المغيث ولَحِقَهُ بيبَرْس ، وأُسِر من عسكر بيبَرْس عِزّ الدين أَيْبَك الرومىّ ، وركن الدين مَنْكُورس[1] الصَّيْرَفِىّ ، وبَلَبَان الكافُورِىّ وعِزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِىّ ، وبدر الدين بلغان الأشرفى ، وجمال الدين هارون القَيْمَرِىّ ، وسُنْقُر شاه العَزِيزِىّ ، وبهاء الدين أَيْدُغْدِى[2] الإسكندرانىّ ، وبدر الدين برخان ، وبُغْدِى ، وبيليك الخازِنْدار[3] الظاهرىّ فضُربت [أعناق][4] الجميع صَبْرًا ، ما خلا الخازندار [فإنّ جمال الدين[5]] الجُوكَنْدَارِى[6] شفَع فيه ، وخيّروه بين المُقام والذَّهاب فآختار الذَّهابَ إلى أستاذه ، فأُطْلِق وتوجّه إلى أستاذه ، ولمّا أن وصل الملك المغيث إلى الكَرَك حصل بينه وبين ركن الدين بيبَرْس هذا وحشة ، وأراد المُغيث القبضَ عليه بعد أمور صدرت ، فأحسّ بيبَرْس بذلك وهرَب وعاد إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، بعد أن آستحلفه على أن يُعطيه خُبْزَ مائة فارس من جملتها قَصَبة نابُلُس ، وجِينِين[7] وزَرْعِين[8] فأجاب إلى نابُلُس لا غيرُ . وكان قدومه على الناصر فى شهر رجب سنة سبع وخمسين وستّمائة ، ومعه الجماعة الذين

---

(١) هو منكورس بن عبدالله الفارقانى الأمير ركن الدين . كان من جملة الأمراء بالديار المصرية . توفى سنة ٦٨٨ هـ (عن المنهل الصافى) . (٢) فى الذيل على مرآة الزمان : « علاء الدين » .

(٣) هو أحد الخازندارية ، وموضوعها التحدّث فى خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١) . (٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) زيادة عن المنهل الصافى والذيل على مرآة الزمان . (٦) الجوكاندارى : نسبة إلى الجوكاندار ، وهو لقب للذى يحمل الجوكان مع السلطان فى لعب الكرة ، ويجمع على جوكان دارية ، وهو مركب من لفظتين فارسيتين : إحداهما جوكان وهو المحجن الذى تضرب به الكرة ، ويعبر عنه بالصولجان أيضا . والثانية « دار » ومعناه « ممسك » كما تقدّم فيكون المعنى ممسك بالجوكان (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٨) . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٩٧ من هذا الجزء .

حلّف لهم الملك الناصر أيضا وهم : بَيْسَرِى الشَّمْسِىّ(١) وأَيْتَمُش السَّعْدِىّ وطَيْبَرْس(٢) الوَزِيرِىّ وآقوش الرومىّ الدَّوَادَار(٣) ، وكُشْتُغْدِى الشَّمْسِىّ(٤) ولاجين الدَّرَفِيل ، وأَيْدُغْمُش الحَلَبِىّ(٥) وكُشْتُغْدِى الشرقى(٦) وأَيْبَك السيخى(٧) وبيبَرْس خاص تُرْك الصغير ، وبَلَبَان المِهْرَانِىّ ، وسَنْجَر الباشَقِردِى(٨) وسَنْجَر الهمامى ، وأَرْسلان الناصرى ويُكْنَى الخُوَارَزْمِىّ ، وسيف الدين طُمَان [الشُّقَيْرِى](٩) ، وأَيْبَك العلائى ، ولاجين الشُّقَيْرِى ، وبَلَبَان الأَقْسِيسِىّ ، وعلَم الدين سلطان الإِلْدِكْزِىّ ، فأكرمهم الملك الناصر ، ووفّى لهم بما حلّف ، وداموا على ذلك حتّى قبَض الأمير قُطُزْ على ابن أستاذه الملك المنصور علىّ ، وتسلطن وتلقّب بالملك المظفّر قُطُزْ ، شرَع بيبَرْس يُحرّض الملك الناصر على التوجّه إلى الديار المصريّة ليملكها ، فلم يُجِبْه ، فكلّمه بيبَرْس فى أن يُقدّمه على أربعة آلاف فارس ، أو يُقدّم عليهم غيرَه ، ويتوجّه بها إلى شَطّ الفرات يمنع التَّتَار من العُبُور إلى الشام ، فلم يُمكّنه ابن(١٠) عمّه الملك الصالح إسماعيل لباطن كان له مع التَّتَار ، قاتله الله ! فاستمرّ بيبَرْس عند الناصر إلى سنة ثمانٍ وخمسين فارقه بمن معه

---

(١) فى الأصلين : « إياس السعدى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى . وفى السلوك : « أيتمش المسعودى » . وفى ذيل مرآة الزمان : « أتامش السعدى » .

(٢) هو طيبرس بن عبد الله الوزيرى الأمير الكبير الحاج علاء الدين صهر الملك الظاهر بيبرس . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٦ هـ .

(٣) عبارة السلوك (ص ٤١٥) : « وبلبان الرومى وآقوش الدوادار الرومى » .

(٤) هو كشتغدى بن عبد الله الشمسى الأمير علاء الدين . توفى سنة ٦٩٠ هـ . (عن المنهل الصافى) .

(٥) فى السلوك للقريزى : « أيدغمش الشيخى » . وفى المنهل الصافى . « أيدغمش الجبلى » .

(٦) فى الذيل على مرآة الزمان : « المشرق » . وفى السلوك : « كشتغدى المشرف » .

(٧) فى السلوك : « وأيبك الشيخى » .

(٨) الباشقردى ، ويقال فيه : « الباشغردى » ويقال : « الباشجردى » : نسبة إلى باشقرد ، بلاد بين القسطنطينية وبلغار . وفى الأصلين : « الإسعردى » . والتصحيح عن المنهل الصافى .

(٩) زيادة عن السلوك .

(١٠) فى الأصلين : « فلم يمكنه خاله الملك الصالح إسماعيل » . وتصحيحه عما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٦٥٩ هـ . وهو الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن أحمد الدين شيركوه الكبير صاحب حمص .

وقصد الشَّهْرُزُورِيَّة[1] وتزوج منهم؛ ثم أرسل إلى الملك المظفر قُطُزْ مَن استحلفه له، فحلّف قُطُز. ودخل بِيبَرْس إلى القاهرة فى يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وخمسين، فركب الملك المظفّر قُطُز للقائه وأنزله فى دار الوزارة وأقطعه قَصَبَة قليوب[2]، فلم تَطُل مدّته بالقاهرة وتهيّأ الملك المظفّر قُطُز لقتال التّتار، وسيّر بِيبَرْس هذا فى عسكرٍ أمامه كالجالِيش[3] ليتجسّس أخبار التّتار؛ فكان أوّل ما وقعت عَيْنُه عليهم ناوشهم بالقتال، فلمّا انقضت الوقعة بعَيْن جالوت تَبِعهم بِيبَرْس هذا، يَقْتُل من وجده منهم، إلى حِمْص؛ ثم عاد فوافى الملك المظفّر قُطُز بدِمَشْق، وكان وَعَده بنيابة حَلَب، فأعطاها قُطُز لصاحب المَوْصِل، فحقد عليه بِيبَرْس فى الباطن، واتّفق على قتله مع جماعة لمّا عاد الملك المظفّر إلى نحو الديار المصريّة. والذين اتّفقوا معه: بَلَبَان الرَّشِيدِىّ، وبَهَادُر المُعِزِّىّ، وبَكْتُوت الجُوكَنْدَار المُعِزِىّ، وبَيْدَغَان الرُّكْنِىّ، وبَلَبَان الهارونىّ، وأنص الأصبهانىّ، واتّفقوا الجميع مع بِيبَرْس على قتل الملك المظفّر قُطُز؛ وساروا معه نحو الديار المصريّة إلى أن وصل الملك المظفّر قُطُز إلى القُصَيْر[4]، وبقى بينه وبين الصالحيّة مرحلة، ورحل العسكر طالبًا الصالحيّة، وضُرِب دِهْلِيز السلطان بها، واتّفق عند القُصَيْر أن ثارت أرنبٌ فساق المظفّر قُطُز، وساق هؤلاء المتّفقون على

(١) الشهرزورية: نسبة إلى شهرزور، وهى إحدى جهات كردستان، حيث توجد مدينة بهذا الاسم. وكان بتلك الجهة جماعة الأكراد الكوسية؛ وقد ظلوا بها حتى استولى هولاكو على بغداد، وتقدّمت جيوشه شمالا نحو شهرزور وغيرها، ففرّ الشهرزورية من وجه التتار إلى الشام ومصر (انظر هامش السلوك ص ٤١١ ودائرة المعارف الإسلامية مادة شهرزور). (وانظر صبح الأعشى (ص ٣٧٣ جزء ٤). وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٨١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٠٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٣) الجاليش: الراية العظيمة فى رأسها خصلة من الشعر. وكان المماليك يطلقونها على الطليعة من الجيش كما هنا (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨، وترجمة السلوك لكترميرج ١ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ هامش).

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء.

قتـله معه، فلمّـا أبْعَدُوا ولم يبق مع المظفّر غيرُهم، تقدّم إليـه ركن الدين بِيبَرْس وشـفَع عنده فى إنسان فأجابه المظفّر، فأَهْوَى بِيبَرْس ليقبّل يده فقبَض عليهـا، وحَمَل أنص[1] عليـه وقد أشغل بِيبَرْس يده وضربه أنص بالسيف، وحَمَل الباقون عليـه ورمَوْه عن فرسه ورشَقُوه بالنُّشّاب إلى أن مات، ثم حَمَلوا على العسكر وهم شاهرون سـيوفَهم حتّى وصلوا إلى الدِّهْلِيز السلطانىّ، فنزلوا ودخلوه والأتابَك على باب الدهليز فأحبروه بمـا فعلوا، فقال فارس الدين الأتابَك: مَن قتـله منكم؟ فقال بِيبرس: أنا؛ فقال: ياخَوَنْد، أجلس فى مرتبة السلطنة بخلس؛ وآستُدْعِيت العساكر للحلف، وكان القاضى بُرْهان الدين قد وصل إلى العسكر متلقّيا للملك المظفّر قُطُز، فآستُدْعِى وحلّف العسكر للملك الظاهر بِيبَرْس، وتمّ أمرُه فى السـلطنة وأطاعته العساكر؛ ثم ركِب وساق فى جماعة من أصحابه حتّى وصل إلى قلعة الجبل فدخلها من غير مُمانع، وآستقرّ مُلْكُه. وكانت البلد قد زُيّنت للملك المظفّر فآستمرّت الزينة، وكان الذى رَكِب معه من الصالحيّة إلى القلعة وهم خواصّه من خُشداشيته، وهم: فارس الدين الأتابَك، وبَيْسَرى، وقلاوون الألْفِىّ، وبيليك الخازندار، وبَلَبَان الرشيدىّ؛ ثم فى يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة وهو صبيحة قتـل المظفّر قُطُز؛ وهو أوّل يوم من سلطنة الظاهر بيبرس جلس بالإيوان من قلعة الجبل.

قلت: ولم يذكر أحد من المؤرّخين لُبْسَه خِلْعة السلطنة الخليفتى[2]، ولعلّه آكتفى بالمبايعة والحَلِف. انتهى.

ولمّـا جلس الظاهر بالإيوان رسَم أن يكتب إلى الأقطار بسلطنته؛ فأوّل من بدأ به الملك الأشرف صاحب حِمص، ثم الملك المنصور صاحب حَمَاة؛ ثم الأمير

(١) راجع الحاشـية رقم ١ ص ٨٤ من هذا الجزء. (٢) يلاحظ أنه لم يكن فى هذا الوقت خليفة حيث إن الخـلافة العباسية انقرضت من بغداد سنة ٦٥٦ هـ كما هو معلوم. وقد أعادها الملك الظاهر بيبرس بمصر سنة ٦٥٩ هـ.

مظفّر الدين صاحب صِهْيَون[٢] ثم إلى الإسماعيليّة ، ثم إلى [الملك السعيد المظفّر علاء الدين عليّ بن لؤلؤ[٣]] صاحب المَوْصِل الذى صار نائبَ السلطنة بحلب، ثم إلى مَنْ فى بلاد الشام يُعَرِّفهم بما جرى ثم أفرَج عمّن بالحُبوس من أصحاب الجرائم ؛ واقرّ الصاحبَ زَيْن الدين يعقوب بن الزَّبَيْر[٤] على الوزارة ، وتقدّم بالإفراج عن الأجناد المحبوسين والإنعام عليهم ، وزيادة مَن رأى استحقاقَه من الأمراء وخلَع عليهم ، وسيّر الأمير جمال الدين آقوش المحمّدى بتواقيع للامير سَنْجَر الحلبى نائب دِمَشْق ، فتوجّه إليه فوجده قد تسلطن بدمشق ودعا لنفسه ، وحلّف الأمراء ، وتلقّب بالملك المجاهد ؛ فعظُم ذلك على الملك الظاهر بِيبَرْس وأخذ فى إصلاح أمره معه والإحسان إلى خُشْداشيته البَحْرية الصالحيّة ؛ وأمّر أعيانَهم . ثم إنّه أخرج الملك المنصور نورَ الدين عليًّا ابن الملك المُعِزّ أيبك التُّرْكُمانىّ وأمّه وأخاه ناصر الدين قاقان من مصر إلى بلاد الأشكرى[٥] ، وكانوا معتقلين بقلعة الجبل .

وكان بِيبَرْس لمّا تسلطن لَقّب نفسه الملك القاهر ، فقال الوزير زَيْن الدين يعقوب بن الزَّبَيْر ، وكان فاضلًا فى الأدب والترسّل وعلم التاريخ ، فأشار بتغيير هذا اللّقب ، وقال : ما لُقّبَ به أحد فأفلح : لُقّب به القاهر[٦] بن المعتضد ، فلم تطُل مدّته

(١) هو الأمير مظفر الدين عثمان بن منكورس بن خمار تكين . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٥٩ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) فى الأصلين : «عماد الدين» . والتكملة والتصحيح عن السلوك للمقريزى وعقد الجمان فى حوادث سنة ٦٥٩ هـ . والذيل على مرآة الزمان . (٤) هو يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك الصاحب زين الدين الأسدى الزبيرى من ولد عبد الله بن الزبير وزر للملك المظفر قطز ثم للظاهر بيبرس البندقدارى فى أوائل دولته حتى عزل بابن حنا . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ هـ (عن المنهل الصافى) .

(٥) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٥ من هذا الجزء .

(٦) راجع حوادث سنة ٣٣٩ هـ من الجزء الثالث من هذه الطبعة ص ٣٠٣

وخُلِع من الخلافة وسُمِل ، ولُقِّب به القاهرُ[1] ابن صاحب المَوْصِل فسُمَّ ، فأبطل بِبَرْس اللقب الأوّل ، وتلقّب بالملك الظاهر .

وأمّا أمرُ دِمَشْق ففى العَشْر الأخير من ذى القعدة أمَر الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبيّ الذى تسلطن بدِمَشْق بتجديد عمارة [قلعة][2] دمشق ، وزُفّت بالمغانى والطبول والبُوقات ، وفَرحت أهـل دِمشْق بذلك ، وحضر كبراء الدولة وخلَع على الصُّنّاع والنقباء ، وعمِل[3] النـاس فى البناء حتّى النساء ؛ وكان يوم الشروع فى تجديدها يوما مشهودًا ، ثم فى اليـوم الأوّل من العَشْر الأوّل من ذى الحجّـة دعا الأميرُ علَم الدين سَـنْجَر الحلبى النـاس بدِمَشق إلى الحلف له بالسلطنة فأجابوه ، وحضَر الجنـدُ والأكابر وحَلَفوا له ولُقِّب بالملك المجاهد ، وخُطِب له على المنابر ، وضُربت السِّكّة بآسمه ؛ وكاتب الملكَ المنصورَ صاحب حَمَـاة ليَحلِف له فآمتنع ، وقال : أنا مع من يَملِك الديار المصريّة كائنا من كان .

ولمّـا صحّ عند التّتار قتلُ الملك المظفَّر قُطُزْ — رحمه الله تعالى — وكان النائب ابن صاحب المَوْصِل أساء السيرةَ فى الجند والرعيّة ، فآجتمع رأى الأمراء والجند بحَلَب على قَبْضه و إخراجه من حَلَب ، وتحالفوا على ذلك ، وعيّنوا للقيـام بالأمر الأميرَ حسـام الدين الجُوكَنْـدَارِىّ العَزِيزِىّ ، فبينا هم على ذلك وردت عليهـم بطاقةُ نائب البِيرة[4] يُخبِر أنّ التّتـار قاربوا البِيرَة لمحاصرتهـا ، وآستصرخ بهم ليُنْجدوه بعسكر ، وكان التّتـار قـد هدموا أبراج البِيرَة وأسوارها ، وهى مكشوفةٌ من جميع

(١) هو الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان بن مسعود بن مودود بن زنكى أبو الفتح صاحب الموصل . تقدمت وفاته سنة ٦١٥ فى الجزء السادس من هذه الطبعة ص ٢٢٥ .

(٢) التكملة عن عيون التواريخ والسلوك للقريزى فى حوادث سنة ٦٥٨ هـ .

(٣) فى الأصلين : « وحمـل » . وتصحيحه عن عيون التواريخ والسلوك للقريزى .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

جهاتها ، فجرّد الملك السعيد ابن صاحب المَوْصِل الذى هو نائب حلب عسكره إليها ، وقدّم عليهم الأمير سابق الدين أمير مجلس الناصرىّ ، فحضر الأمراء عنده ، وقالوا له : هذا العسكر الذى جرّدتَه لا يمكنه ردّ العدو ، ونخاف أن يحصُل النُّشوب بيننا وبين العدو ، وعسكرنا قليلٌ فيصل العدو إلى حلب ، ويكون ذلك سبباً لخروجنا منها فلم يقبل منهم ، فخرجوا من عنده وهم غضبانون ، وسار العسكر المذكور إلى البِيرَة فى قِلّة . فلمّا وصلوا إلى عُمْق البِيرَة صادفوا التتار بجموعهم ، فاقتتلوا قتالا شديدا وقصد سابق الدين البِيرَة ، فتبِعه التَّتَارُ وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ، وما سَلِم منهم إلّا القليل ؛ وورد هذا الخبر لحلب فخفَل أهل حلب إلى جهة القِبْلة ولم يبقَ بها إلّا القليل ، وندِم الملك السعيد نائبُ حلب على مخالفة الأمراء ، وقوِى بذلك غضبُهم عليه وقاطعوه ، ووقعت بطاقةُ نائب البِيرَة ، فيها : أنّ التتار توجّهوا إلى ناحية مَنْبِج(١) ، فخرج نائب حلب وضرَب دِهليزَه بباب إله(٢) شرقىّ حلب ، وبعد يومين وصل الأمير عزّ الدين أزْدَمُر الدَّوَادَار العَزِيزِىّ ، وكان قُطُزْ قد جعله نائبًا باللاذقيّة(٣) وجَبَلة(٤) ، فقصده خُشْدَاشِيَّتُه بحلب ؛ فلمّا قَرُب ركِبت العَزِيزِيّة والناصرية والتقَوْا به ، فأخبرهم بأنّ الملك المظفّر قُطُزْ قُتِل ، وأنّ ركن الدين بِيبَرْس مَلَك الديار المصريّة ، وأنّ سَنْجَر الحلبىّ خَطَب لنفسه بدِمَشق ، ونحن أيضا نعمل بعمل أولئك ، ونُقيم واحدًا من الجَماعة ونَقْبِض على هذا (يعنى على

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) كذا فى الأصلين هنا . وفى المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف بعد قليل : « عند باب لا » . وفى عقد الجمان : « قد برز إلى باب اللالا المعروف بباب الله » . وفى تاريخ أبى الفدا : « باب إلى » . وفى تاريخ ابن الوردى : « قد برز إلى بابلى » . (٣) اللاذقية : مدينة فى ساحل بحر الشام تعد فى أعمال حمص ، وهى غربى جبلة بينهما ستة فراسخ (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

نائب حلب) ونقتصر على حلب وبلادها مملكة أستاذنا وابن أستاذنا فأجابوه إلى ذلك وتقرر بينهم : أنّه حال دخولهم إلى المخيّم يَمْضِى إليه الأمراء : حسام الدين الجُوكَنْدَارِى ، وبَكْتَمُر الساقِى وأَزْدَمُر الدَّوَادَار ، وكان الملك السعيد نائب حلب نازلًا بباب لا فى بيت القاضى ، وهو فوق سطحه والعساكرُ حوله ، فعند ما طلعوا إليه وحضروا عنده على السطح شرَعت أعوانهم فى نهب وِطَاقِه(١) فسمع الضّجة فاعتقد أنّ التّتَار قد كَبَست العسكرَ ، ثم شاهد نَهْب العَزِيزيّة والناصريّة لوطاقه ، ووثَب الأمراء الذين عنده ليقبِضوا عليه ، فطلَب منهم الأمان على نفسه فأمّنوه وشَرَطوا عليه أن يُسَلِّم إليهم جميع ما حصّله من الأموال ، ثم نزلوا به إلى الدار وقصدوا الخِزَانة ، فما وجدوا فيها طائلًا فهدّدوه ، وقالوا له : أين الأموال التى حَصَّلْتَها ؟ وطلبوا قتله ، فقام إلى ساحة بُسْتَانٍ فى الدار المذكورة وحَفَر وأخرج الأموال ، وهى تزيد على أربعين ألفَ(٢) دينار ، ففَرّقت على الأمراء على قدر منازلهم ، ثمّ رَسَمُوا عليه جماعة من الجند وسيّروه إلى قلعة(٣) حبسوه بها . ثمّ بعد أيّام قلائل دَهَم العدوُّ حلب ، فاندفع الأمير حسام الدين الجُوكَنْدَارِى المقدّم على عسكر حلب بَمَنْ معه إلى جهة دِمَشق ، ودخلت التّتَار حلب وأخرجوا من كان فيها إلى ظاهر حلب ، ووضعوا السيف فيهم ، فقُتِل بعضُهم وفرّ بعضهم ، ونزل العسكر الحَلَبِىُّ بظاهر حَمَاة ، فقام الملك المنصور بضيافتهم ، ثمّ تقدّم التّتَار إلى حَمَاة ، فلمّا قاربوا منها رَحَل صاحبها الملك المنصور ومعه الجُوكَنْدَارِى بعساكر حلب إلى حمص ، ونزل التّتَار على حَمَاة فامتنعت عليهم ، فاندفعوا من حَمَاة طالبين العسكر ، وجَفَل

(١) الوطاق : الخيمة ، لفظة تركية . (٢) فى تاريخ أبى الفدا (ج ٣ ص ٢١٨) : « خمسين ألف دينار مصرية » . (٣) فى هامش السلوك ص ٤٣٩ : « ثم حملوه إلى قلعة الشغر بكاس وأعتقلوه بها وأقاموا مكانه الأمير حسام الدين لاجين العزيزى » .

الناس بين أيديهم ، وخاف أهلُ دِمَشق خوفًا شـديدًا ، وأقاموا الجميع على حِمْص حتّى قَدِم إليهم التّتار في أوائل المحرّم من سنة تسع وخمسين وستمائة ، وكانوا في ستّة[1] آلاف فارس ، فخرج إليهم الملك المنصور صاحب حَمَاة والأشرف صاحب حِمْص والجُوكَنْدَارِيّ العزِيزيّ بعساكر حلب ، وحَمَلوا عليهـم حَمْلة رجل واحد فهزموهم وقتلوا منهم مَقْتلة عظيمةً ، وهرب الأمير بَيْدَرَا مقدّم التّتار في نَفَر يَسِير ، وكانت الوقعة عند قبر[2] خالد بن الوليد — رضي الله عنـه — ثم عاد التتار إلى حلب وفعلوا بأهلها تلك الأفعال القبيحَة على عادتهم .

وأمّا الملك الظاهر بِيبَرْس صاحب الترجمة فإنّه كاتب أمراء دِمَشق يستميلهم إليه ويَحُضُّهم على منابذة الأمير علم الدين سَنْجَر الحَلَبِيّ والقَبْض عليه ، فأجابوه إلى ذلك وخرجوا من دِمَشق مُنَابذين لسَنْجَر ، وفيهـم : الأمير علاء الدين أَيْدِكِين البُنْدُقْدَارِيّ (أعني أستاذ الملك الظاهر بِيبَرْس المذكور) الذى قدّمنا من ذكره أنّ الملك الصالح نجم الدين أَيُّوب اشتراه منه . انتهى . والأمير بهاء الدين بُغْدِى فتبعهم الحَلَبِيّ بمَن بَقِي معه من أصحابه ، فحاربوه فهزموه وألجئوه إلى قلعة دِمَشْق فأغلقها دونهـم ؛ وذلك في يوم السبت حادى عشر صفر من السـنة . ثم خرج الأمير علم الدين سَـنْجَر الحَلَبِيّ تلك الليلةَ من القلعة وقصد بَعْلَبَكّ ، فدخل قلعتَها ومعه قريب عشرين نفرًا من مماليكه ؛ فدخل الأمير علاء الدين أَيْدِكِين البُنْدُقْدَارِيّ دِمَشق ، واستولى عليها وحَكَم فيها نيابةً عن الملك الظاهر بِيبَرْس ؛ ثم جهّز عسكرا

(١) وكانت عدّة المسلمين ١٤٠٠ فارس كما في السلوك للمقريزى (ص ٤٤٢) والنهج السديد .

(٢) في السلوك (ص ٤٤٢) : « ووافقوا التتار يوم الجمعة خامس المحرم على الرستن فأفنوهم قتلا وأسرا » . والرستن : بلدة في نصف الطريق بين حلب وحماة . (عن معجم البلدان لياقوت) .

إلى بَعْلَبَكّ لحصار الحَلَبِيّ وعليهم الأمير بدر الدين محمد بن رحال[1] وكان من الشُّجْعان، وأمير آخر، فحال وصولهما إلى بَعْلبكّ دخلا المدينة ونزلا بالمدرسة النُّوريّة، وكان الحَلَبِيّ لمّا وصلها جعل عنده طائفةً كبيرة من أهل محلّه مقدّمهم على بن عبور[2]، فَسُيِّر إليهم الأمير بدر الدين بن رحال وأفسدهم، فتدلّوا من القلعة ليلاً ونزلوا إليه، فعند ذلك تردّدت المراسلات بين الحَلَبِيّ وعلاء الدين البُنْدُقْدَارِيّ حتّى آستقرّ الحال على نزول الحَلَبِيّ وتوجُّهه إلى الملك الظاهر بِبَيْبَرْس بمصر، فخرج الحَلَبِيُّ من قلعة بَعْلبكّ راكبا [حصانه و][3] فى وسطه عُدَّتُه وفى قِرابه[4] قَوْسان وهو كالأسد، فجاء حتّى بَعُد عن القلعة، قُدِّم له بغلةٌ فتحوّل إليها وقَلَع العُدَّة وركِبها، وسار حتّى وصل إلى دِمَشْق وسار منها إلى مصر، فأُدْخِل على الملك ليلاً بقلعة الجبل، فقام إليه وآعتنقه وأدنى مجلسه منه وعاتبه عتاباً لطيفا؛ ثم خَلَع عليه ورَسَم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك.

ثم آلتفت الملك الظاهر إلى إصلاح مملكته فخَلَع[5] على الصاحب بهاء الدين على بن حِنّا[6] وزير شجرة الدرّ بالوزارة، وذلك فى شهر ربيع الاوّل من سنة تسع وخمسين، وهى أوّل ولايته للوَزَر. ثمّ حضر عند الظاهر شخص وأنهى إليه أنّ الأمير عزّ الدين الصَّقَلّيّ[7] يريد الوثوب على السلطان، وآتّفق معه الأمير علم الدين سَنْجَر الغَتْمِيّ وبَهادُر [المُعِزّيّ][8] والشجاع بكْتُوت فقبض الملك الظاهر عليهم.

(١) هو بدر الدين محمد بن رحال التركانى كما فى عيون التواريخ والسلوك. وفى النهج السديد: «ابن رجال» بالجيم. (٢) كذا فى الأصلين. وقد بحثنا عن هذا الاسم فى المراجع التى تحت أيدينا فلم نهتد إليه. (٣) زيادة عن عيون التواريخ. (٤) قراب السيف: شبه جراب من أدم يضع الراكب فيه سيفه بجفنه وسوطه وعصاه وأداته. وفى الأصلين: «وفى قربانه». (٥) فى الأصلين: «فأخلع». (٦) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى. (٧) فى السلوك والنهج السديد فى حوادث سنة ٦٥٩ هـ: «الصيقلى». (٨) الزيادة عن السلوك.

ثم تسلّم الملكُ الظاهرُ الكَرَك من نواب الملك المغيث فى هذه السنة . ثم قبَض على الأمير بهاء الدين بُغْدِى الأشرفىّ بدِمَشق وحُمِل إلى القاهرة وحُبِس بقلعة الجبل إلى أن مات .

ثم جهّز الملك الظاهر عسكرًا لخروج التّتار من حلب فساروا إليها وأخرجوهم منها على أقبح وجه ، كلّ ذلك والدنيا بلا خليفة من سنة ستّ وخمسين وستمائة .

ففى هذه السنة كان وصول المستنصر بالله الخليفة إلى مصر وبايعه الملك الظاهر بِيبَرْس ، وهو أبو القاسم أحمد ، كان محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى العبّاس فى حبس الخليفة المستعصم ، فلمّا ملكت التّتار بغداد أطلقوهم ، فخرج المستنصر هذا إلى عرب العِراق ، واختلط بهم إلى أن سَمِع بسلطنة الملك الظاهر بِيبَرْس ، وفَدَ عليه مع جماعة من بنى مُهارِش (١) ، وهم عشرة أمراء مقدّمهم آبن قسا وشرف الدين ابن مُهَنّا ، وكان وصول المستنصر إلى القاهرة فى ثامن شهر رجب من سنة تسع وخمسين وستمائة ؛ فرَكِب السلطان للقائه ومعه الوزير بهاء الدين بن حِنّا وقاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ والشهود والرؤساء والقرّاء والمؤذّنون واليهود بالتوراة والنصارَى بالإنجيل فى يوم الخميس ؛ فدخل من باب النّصْر وشقّ القاهرة ، وكان لدخوله يوم مشهود .

فلمّا كان يوم الاثنين ثالث عشر الشهر جلس السلطان الملك الظاهر والخليفة بالإيوان وأعيانُ الدولة بأجمعهم وقُرِئ نسبُ الخليفة ، وشُهِد عند القاضى

(١) فى الأصلين : «ناصر الدين» . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٣ هـ . وهو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضبة . فضل بن ربيعة أبو مهنا أمير آل فضل . وفى ابن إياس أنه حضر إلى مصر صحبة الإمام أحمد بن على بن أبى بكر آبن الخليفة المسترشد الملقب بالحاكم بأمر الله .

بصحته فأسجـل عليه بذلك وحكم به وبُويِـع بالخلافة[1]، ورَكِب من يومه وشَـقّ القاهرةَ فى وجوه الدولة وأعيانهـا، وكان أوّل مَن بايعه قاضى القضـاة تاج الدين عبـد الوهاب بن بنت الأَعَزّ عنـد ما ثَبَتَ نسبُه عنده، ثم السلطان، ثم الشيخ عِزّ الدين بن عبد السلام، ثم الأمراء والوزراء على مراتبهم. والمستنصر هذا هو الثـامن والثلاثون من خلفاء بنى العباس — رضى الله عنهـم — وهو المستنصر بالله أبو القاسم أحمد الأَشْمَر ابن الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد ابن المستضىء الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله يوسف ابن الخليفة المقتفى لأمر الله محمد ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بأمر الله عبد الله ابن الأمير محمد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر الله عبدالله ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير طَلْحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشـيد هارون ابن الخليفة المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبّاس الهاشمىّ العباسىّ البَغْدادىّ. وقد تقدم أن الناس كانوا بغـير خليفة منذ قتل التَّتَـار ابنَ أخيـه الخليفة المستعصم بالله فى أوائل سـنة ست وخمسين وستّمائة إلى يومنا هذا، فكانت مدة شُغُور الخلافة ثلاثَ سـنين ونصفًا والناس بلا خليفة. وكان المستنصر هـذا جسيمًا وَسِيمًا شـديدَ السُّمْرة عالىَ الهِمّة

(١) يستفاد من السلوك أن الظاهر هو الذى كان يبحث عن مثل هذا الخليفة لأن مصر كانت محاطة بالأعداء من كل جانب، وكان يخشى أن يخرج له ناجم فى الداخل من بنى أيوب يسمو إلى السلطنة فيجد على دعوته أنصارا على أيسر وجه فرأى أن يبـايع لأحد ذرية بنى العباس بالخلافة بعـد أن قرضها المغول فى بغداد لأن مصلحته أن يظهر أمام العالم الإسلامى بأنه حامى الخلافة. وقد تم له ذلك كله على أن الخليفة فى مصر لم يكن له أمر ولا نهى ولا نفوذ بل يتردد إلى أبواب الأمراء وأعيـان الكتّاب والقضـاة لتهنئتهم بالأعياد والشهور (السلوك ٤٤٨ ودائرة المعارف الإسلامية ص ٥٨٨ ترجمة الظاهر بقلم سوبرنهايم).

شديدَ القوة وعنده شجاعة وإقدام، وهو أخو الخليفة المستنصر ولُقِّب بلقبه، وهذا لم تَجْرِ به العادةُ من أنّ خليفة يُلَقَّب بلَقَب خليفة تقدّمه من أهل بيته.

وفى يوم الجمعة سابع عشر الشهر خرج الخليفة المستنصر بالله وعليه ثيابٌ سُودٌ إلى الجامع بالقلعة وخطَب خطبة بليغةً ذَكَر فيها شَرَفَ بنى العبّاس، ثم صلّى على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ثم فى مستهلّ شعبان من سنة تسع وخمسين المذكورة تقدّم الخليفةُ بتفصيل خِلْعة سوداء وبعمل طَوْق ذهب وقَيْد ذهب[1] وبكتابة تقليد بالسلطنة للملك الظاهر بِيبَرْس ونصب خَيْمةً ظاهرَ القاهرة. فلمّا كان يوم الاثنين رابعه ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والأمراء ووجوه الدولة إلى الخَيْمة ظاهر القاهرة بقُبّة النصر[2]، فألْبَس الخليفةُ السلطانَ الملك الظاهر بِيبَرْس خِلْعَةَ السلطنة بيده وطوّقه وقيّده، وصَعِد فخر الدين إبراهيم بن لُقْمان رئيس الكُتّاب مِنْبَرًا نُصِب له فقرأ التقليدَ وهو من إنشائه وبخطّه. ثم ركب السلطانُ بالخِلْعَة والطَّوْق والقَيْد ودخل من باب النصر وقد زُيِّنت القاهرة له، وحَمَل الصاحب بهاء الدين التقليدَ على رأسه راكبًا والأمراءُ يمشون بين يديه؛ فكان يومًا يَقْصُر اللسانُ عن وصفه. ونسخة التقليد:

«الحمدُ لله الذى أضفى[3] على الإسلام ملابس الشَّرَف، وأظهر بَهْجَةَ دُرَره، وكانت خافيةً، بما استحكم عليها من الصَّدَف، وشيَّد ما وَهَى من عَلَائه حتّى أنْسَى ذِكْرَ مَنْ

(١) فى السلوك ص ٤٥٢: «وأفيضت عليه الخلع الخليفتية وخرج بها وهى: عمامة سوداء مذهبة مزركشة. ودراعة بنفسجية اللون، وطوق ذهب، وقيد من ذهب عمل فى رجليه، وعدة سيوف تقلد منها واحدا، وحملت البقية خلفه، ولواءان منشوران على رأسه. وسهمان كبيران وترس، فقدم له فرس أشهب فى عنقه مشدّة سوداء وعليه كنبوش أسود «البردعة». وكل ذلك راجع إلى رغبة السلطان فى إحياء شعار العباسيين وهو السواد». (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من هذا الجزء.

(٣) فى الأصلين: «أصفى» بالصاد وهو تصحيف. وعبارة السلوك وعقد الجمان «اصطفى الإسلام بملابس الشرف».

سَلَف، وقيّض لنصره ملوكا اتّفق عليهم[1] مَن اختلف، أحمده على نعمته التى رَتَعت[2] الأعينُ منها فى الرَّوْض الأُنُف، وألطافه[3] التى وقَف الشكر عليها فليس له عنها مُنْصَرَف؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً تُوجِب من المخاوف أَمْنا، وتُسَهِّل من الأمور ما كان حَزْنا، وأشهد أنّ عبدًا عبدُه الذى جَبَر من الدِّين وَهْنا، ورسـولُه الذى أظهر من المكارم فُنونًا لا فَنّا، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله الذين أصبحت مناقبُهم باقيةً لا تَفْنَى، وأصحابه الذين أحسنوا فى الدِّين فاستحقُّوا الزيادة بالحُسْنَى. وبعد: فإنّ أَوْلى الأولياء بتقديم ذِكْرِه، وأحقّهم أن يُصْبِح القَلَمُ راكعًا وساجدًا فى تسطير مناقبه وبِرِّه، مَنْ سعى فاضحى سعيدُ[4] الجَدّ متقدِّما، ودعا إلى طاعته فأجاب من كان مُنْجِدا ومُتْهِما، وما بَدَتْ يدٌ فى المَكْرُمَات إلّا كان لها زَنْدًا ومِعْصَما، ولا استباح بسَـيْفه حِمًى وَغًى إلا أَضْرَم منه نارًا وأجراه دَما. ولمّا كانت هـذه المناقبُ الشريفةُ مختصّة بالمَقَام العالى المَوْلَوِىّ السلطانىّ الملكىّ الظاهرىّ الرُّكْنىّ — شرّفه اللهُ وأعلاه — ذكرَها الديوان العزيز النبَوِىّ الإمامىّ المستنصرىّ — أعزّ الله سلطانه — تنويهًا بشريف قَدْره[5]، واعترافًا بصُنْعه الذى تَنْفُدُ العبارة المُسْهِبَة ولا تقوم بشكره؛ وكيف لا وقد أقام الدولةَ العبّاسيّة بعد أن أقعدتْها زمانة الزمان، وأذهبتْ[6] ما كان لهـا من محاسن وإحسان؛ وعتَبَ دهرُها المُسِىء لها فأَعْتَب، وأَرْضَى عنها زمنَها[7] وقد كان صال عليها صَوْلَة مُغْضَب؛ فأعاده لها سِلْمًا بعد أن كان

(١) فى السلوك وعقد الجمان: «اتفق على طاعتهم من اختلف». (٢) فى الأصلين: «وقعت». وتصحيحه عن السلوك وعقد الجمان. (٣) فى الأصلين: «والطلعة التى ... الخ». وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان. (٤) فى السلوك: «فاضحى بسعيه الحميد متقدما».

(٥) هذه رواية السلوك وعقد الجمان. وفى الأصلين: «أعز الله سلطانه تشريف قدره».

(٦) فى الأصلين: «ذاهب». وما أثبتناه عن السلوك.

(٧) فى الأصلين: «وأرضى منها». وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان.

[عليها](١) حَرْبا ، وصرف إليها اهتمامَه فرجع كلُّ متضايقٍ من أمورها واسعًا رَحْبا ؛ ومَنَح أميرَ المؤمنين عند القدوم عليه حُنُوًّا وعَطْفا ، وأظهر من الولاء رغبةً في [ثواب](١) الله ما لا يَخْفَى ؛ وأبدى من الاهتمام بأمر البَيْعة أمرًا لو رامه غيرُه لامتنع عليه ، ولو تمسَّك بحَبْله متمسِّكٌ لانقطع به قبل الوصول إليه ؛ ولكن الله ادَّخر هذه الحسنةَ ليُثْقِل بها [في](١) الميزان ثَوابه ، ويُخَفِّف بها يوم القيامة حسابَه ، والسعيد من خُفِّف حسابُه ! فهذه مَنْقَبةٌ أَبَى الله إلّا أن يُخلِّدها في صحيفة صُنْعه ، ومَكْرُمةٌ قَضَتْ(٢) لهذا البيت الشريف بجمعه ، بعد أن حصل الإياس من جمعه . وأميرُ المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ، ويعترف أنّه لولا اهتمامك لاتّسع الخَرْقُ على الراقع ؛ وقد قلَّدك الديارَ المصريّة والبلاد الشاميّة ، والديارَ بَكْريّة ، والحِجازيّة واليَمَنيّة والفُراتيّة ؛ وما يتجدّد من الفتوحات غَوْرًا ونَجْدا ؛ وفوّض أمرَ جندها ورعاياها إليك حين(٣) أصبحتَ بالمكارم فَرْدا » . ثم أخذ في آخر التقليد(٤) يذكر فضل الجهاد والرفق بالرعيّة وطوّل في الكلام إلى الغاية . وهذا الذي ذكرناه من نسخة التقليد هو المراد .

ثم إنّ الملك الظاهر ولّى الأمير علم الدين سَنْجَرا الحَلَبِيّ(٥) نيابةَ حلب لمّا بلغه أن البرلّي(٦) تغلّب على حلب ، وسيّر معه عسكرًا فسار إليها الأمير علم الدين سَنْجَرا الحلبيّ ، ودخل إليها وملَكَها وخرج منها البرلّي وتوجّه إلى الرَّقّة ؛ ثم حَشَد وجمع العساكر وأخذ البيرة ، ثمّ عاد إلى حلب وأخرج منها الحَلَبِيّ بعد أمور ووقائع جرت بينهم . فلمّا بلغ الملك الظاهر ذلك عزَم على التوجّه إلى البلاد الشاميّة ، وبرز من القاهرة

(١) الزيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٢) في الأصلين : « تضمنت » . وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان . (٣) في الأصلين : « حتى أصبحت » . وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان .

(٤) راجع بقية هذا التقليد في المصدرين السابقين في حوادث سنة ٦٥٩ هـ .

(٥) وذلك بعد أن رضي الظاهر عنه . وكان قد استولى على دمشق وتسمى بالملك المجاهد ثم قبض عليه وحمل إلى القاهرة كما سبق في هذه الترجمة . (٦) هو الأمير آقوش بن عبدالله العزيزي شمس الدين المعروف بالبرلي والبرلو ، كما في المنهل الصافي . وفي أبي الفدا والسلوك : « البرلى » .

ومعه الخليفة المستنصر وأولادُ صاحب المَوْصِل، وكان خروجهم الجميع من القاهرة فى تاسع عشر شهر رمضان بعـد أن رتّبَ السلطان الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الحَلَبِى[1] نائب السلطنة بقلعة الجبل؛ والصاحب بهاء الدين بن حِنّا مدبر الأمور، وخرج مع السلطان العساكر المصريّة وأقام ببِرْكة الحُبّ[2] إلى عيد الفِطْر؛ ثم سافر فى ثالث شوّال بعد ما عزَل قاضى القضـاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأَعَزّ عن القضـاء ببُرْهان الدين خَضِر السَّنْجارىّ، وسار السـلطان حتّى دخل دِمَشْق فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة، وقَدِم عليـه الملك الأَشْرَف صاحب حِمْص فخَلَع عليـه وأعطاه ثمانين ألف دينـار وحِمْلَيْن ثياباً، وزاده على ما بيده من البـلاد تَلّ باشر[3]؛ ثم قَدِم عليه الملك المنصور صاحب حَمَاة فخَلَع عليه وأعطاه ثمانين ألف درهم وحِمْلين ثيابا، وكتب له توقيعًا ببلاده التى بيده؛ ثم جهّز السلطان الخليفة وأولادَ صاحب الموصل صحبته بتجمُّـل زائد وبُرْك[4] يُضاهى بَرْك السـلطان من الأَطْلاب والخيول والجِمال وأرباب الوظائف من الكبير إلى الصغير؛ قيـل: إنّ الذى غَرِمه السلطان الملك الظاهر على تجهيز الخليفة وأولاد صاحب المَوْصِل فوق الألف ألف دينار عَيْناً.

ثم جهّـز السلطان الأمـير علاء الدين أَيْدِكين البُنْدُقْدَارِىّ لنيابة السلطنة بحلب، وأَيْدِكين هذا هو أسـتاذ الملك الظاهر بِيبَرْس صاحب الترجمة المقـدّم ذكره، فسبحان من يُعِزّ ويُذِلّ! وبعث السلطان مع البُنْدُقْدَارِىّ عسكرا لمحاربة البرلى وصحبته أيضا الأمير بَلَبَان الرَّشِيدىّ فخرجا من دِمَشْق فى منتصف ذى القعدة؛ فلمّا وصـلا حَمَاةَ خرج البرلى وقصد حَرّان فتبعه الرشيدىّ بالعساكر، ودخل علاءُ الدّين البُنْدُقْدَارِىّ

(١) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٦٧ هـ.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٤) البرك: هو نقل المسافر ومتاعه (كترمير ص ٢٥٣ أول).

إلى حلب، ثم عاد الرَّشيدىّ إلى أَنْطاكية ثم رحل عنها بعد ماحاصرها مدّة لمّا بلغه عَوْد الملك الظاهر إلى مصر .

وأمّا الخليفة فإنّه لمّا توجّه نحو العراق ومعه أولاد صاحب المَوْصل، وهم : الملك(١) الصالح وولده علاء الدين(٢) والملك(٣) المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة، والملك المظفر(٤) علاء الدِّين صاحب سِنْجار، والملك الكامل ناصر الدين محمد؛ فلمّا وصلوا صحبةَ الخليفة إلى الرَّحْبة وافَوْا عليها الأمير يزيد بن علىّ بن حديثة(٥) أمير آل فضل وأخاه الأخرس فى أربعمائة فارس من العرب . وفارق الخليفةُ أولاد صاحب الموصل من الرَّحْبة، وكان الخليفة طلب منهم المسير معه فأَبَوْا، وقالوا : مامعنا مرسومٌ بذلك، وأرسلوا معه من مماليك والدهم نحو ستّين نفرًا فانضافوا إليه، ولحقهم الأمير عز الدين أَيْدكين(٦) من حَمَاةَ ومعه ثلاثون فارسا . ورَحل الخليفةُ بمَنْ معه من الرَّحْبة بعد ما أقام بها ثلاثةَ أيّام(٧)، ونزل مشهد علىّ — رضى الله عنه — ثم رحَل إلى قائم عُنقه، ثم إلى عَانَة(٨) فوافَوُا الإمامَ الحاكم بأمر الله العبّاسىّ على عانة من ناحية الشرق ومعه نحو سبعمائة فارس من التُّرْكمان . وكان البرلى قد جهّزه من حلب، فبعث الخليفة المستنصر بالله إليهم واستمالهم؛ فلمّا جاوزوا الفُرات فارقوا الحاكمَ فبعث إليه المستنصر بالله يطلبه إليه ويُؤَمِّنه على نفسه ويُرغِّب إليه فى اجتماع الكلمة،

(١) هو الملك الصالح إسماعيل ركن الدين ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٦٠ هـ . (٢) كذا فى الأصلين وشذرات الذهب . وفى المنهل الصافى والسلوك والحوادث الجامعة : « علاء الملك » . (٣) هو الملك المجاهد سيف الدين إسحاق ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ (عن المنهل الصافى) . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠ من هذا الجزء . (٥) فى الأصلين هنا : « بن حذيفة » . والتصحيح عن الحاشية رقم ١ ص ١٠٩ من هذا الجزء . (٦) فى كتاب السلوك : « عز الدين بركة » . (٧) كذا فى الأصلين . وفى تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل : « قائم عنقا » . وهى بلدة بجانب الفرات تدخل فى واد إلى عانة .
(٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

فأجاب ورحَل إليـه ، فوفّى إليه المستنصر وأنزله معه فى الدِّهليز . وكان الحـاكم لمّـا نزل على عَانَة آمتنع أهلها منه ، وقالوا : قد بايع الملكُ الظاهر خليفةً وهو واصل فما نسلّمها إلّا إليه ؛ فلمّا وصل المستنصر بالله إليها نزل إليه نائبها وكريم الدين ناظرها وسلّماها إليه وحَمَلا له إقامةً ، فأقطعها الخليفة للأمير ناصر الدين أغلمش[1] أخى الأمير علم الدين سَنْجَر الحَلَبِيّ . ثم رحَل الخليفةُ عنها إلى الحَدِيثة ففتحها أهلها له ، فجعلها خاصًّا له ، ثم رحَل عنهـا ونزل على شـطّ قرية الناووسة[2] ؛ ثم رحل عنها قاصـدًا هِيت[3] ، ولمّـا آتصل مجيء الخليفة المستنصر بالله بقَرَابُغَا مقدّم عسكر التَّتَار بالعراق ، وبهادر[4] على الخُوَارَزْمِيّ شِحْنَة بغداد وخرج قَرَابُغَا بخمسـة الآف فارس من التَّتَار على الشطّ العراق وقصد الأنبار ، فدخلها إغارةً ؛ وقتَل جميع مَن فيها ، ثم ردَفه الأمير بَهَادُر على الخُوَارَزْمِيّ بمَن بَقِي ببغداد من عساكر التّتار ، وكان قد بعث ولَده إلى هِيت متشوّقًا لِمَـا يرد من أخبار المستنصر ، وقرّر معه أنّه إذا آتصـل به خبرُه بعث بالمراكب إلى الشطّ الآخر وأحرقها ؛ فلمّـا وصل الخليفة هِيتَ أغلق أهلُها الباب دونه ، فنزل عليها وحاصرها حتّى فتحها ، ودخلها فى التاسع والعشرين من ذى الحجّة ، ونَهَب من فيها من اليهود والنّصارى ؛ ثم رحَل عنهـا ونزل الدور[5] وبعث طليعةً من عسكره مقدّمها الأمير أسد الدين محمود آبن الملك المفضّل موسى[6] ، فبات تُجاه الأنبار تلك اللّيلة ، وهى ليلة الأحد ثالث المحرّم من سنة ستين وستمائة ؛ فلمّا رأى قَرَابُغَا

(١) فى النهج السديد : « غلمش » . (٢) فى الأصلين : « المـاووسة » . والتصحيح عن معجم البلدان لياقوت . والناووسة : قرية من قرى هيت لها ذكر فى الفتوح مع ألوس .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٤) فى الحوادث الجامعة لابن الفوطى : « على بهادر » .

(٥) الدور : سبعة مواضع بأرض العراق من نواحى بغداد . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

(٦) الأنبار : مدينة على الفرات فى غربى بغداد ، بينهما عشرة فراسخ . (عن معجم البلدان لياقوت) .

الطليعة أَمَر مَن معه من العساكر بالعُبور إليها فى المخائض والمراكب ليلًا ، فلمّا أسفر الصبح أفرد قَرَابُغَا من معه من عسكر بغداد ناحيةً .

وأمّا الخليفة فإنّه رتّب اثنى عشر طُلْبًا ، وجعل التُّرْكُمَانَ والعُرْبان ميمنةً وميْسرةً وباقى العساكر قَلْبًا ؛ ثم حَمل بنفسه مبادرًا وحَمل من كان معه فى القلب فانكسر بَهَادُر ، ووقع معظمُ عسكره فى الفُرات ؛ ثم خرج كَمِينٌ من التّتار ، فلمّا رآه التُّرْكُمَانُ والعرب هربوا ، وأحاط الكمينُ بعسكر الخليفة فصدَقَ المسلمون الحملةَ ، فأَفْرَجَ لهم التّتار ، فنجا الحاكم وشرف الدين بن مُهَنّا (١) وناصر الدين بن صَيْرَم وبُوزَنا (٢) وسيف الدين بَلَبَان الشّمسى وأسد الدين محمود وجماعة من الجند نحو الخمسين نَفَرًا ، وقُتِل الشريف نَجْم الدين [جعفر] (٣) أستادار الخليفة ، وفتح الدين بن الشهاب أحمد ، وفارس الدين [أحمد] (٣) بن أَزْدَمُر اليَغْمُورِىّ ، ولم يُوقَع للخليفة المستنصر على خبر ، فقيل إنّه : قُتِل فى الوقعة وعُفِّى أثرُه ؛ وقيل : إنّه نجا مجروحًا فى طائفة من العرب فمات عندهم ؛ وقيل : سلم وأضمرتْه البلاد .

وأمّا السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس فإنّه لمّا عاد إلى مصر عاد بعده بَلَبَان الرشيدىّ فى أثره وعاد البرلى إلى حلب ودخلها وملَكها ، فجرّد إليه الملك الظاهر عسكرا ثانيا ، عليهم الأمير شمس الدين سُنْقُر الرومىّ ، وأمَره بالمَسير إلى حلب ؛ ثمّ إلى الموصل وكتب إلى الأمير علاء الدين طَيْبَرْس نائب السلطنة بدِمَشْق وإلى الأمير علاء الدين أَيْدِكِين البُنْدُقْدَارِىّ يأمرهما أن يكونا معه بعسكرهما حيث توجّه يتوجّه الجميع ، فسار الجميع إلى جهة حلب ، فخرج البرلى من حلب وتسلّم نوّاب أَيْدِكِين

(١) فى الأصلين : « ناصر الدين » وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٩ من هذا الجزء .

(٢) فى عيون التواريخ وعقد الجمان : « بوزبا » . (٣) الزيادة عن السلوك .

(٤) فى النهج السديد : « وفتح الدين اليغمورى » .

البُنْدُقْدَارِىّ حلب . ثم جاء مرسوم السلطان بتوجّه البُنْدُقْدَارِىّ إلى حلب ، و يعود طَيْبَرْس إلى دِمَشق و يعود سُنْقُر الرومىّ إلى مصر ، فعاد الرومىّ إلى القاهرة . فلمّا ٱجتمع بالسلطان أوغر خاطره على طَيْبَرْس ، فكان ذلك سبباً للقبض على طَيْبَرْس المذكور وحبسه بالقاهرة مدّة سنين .

ثم وصل إلى الديار المصريّة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر[1] الإمام الحاكم بأمر الله أبو العبّاس أحمد ٱبن الأمير أبى علىّ الحسن ٱبن الأمير أبى بكر بن الحسن[2] بن علىّ القُبّى[3] ٱبن الخليفة المسترشد بالله أبى منصور الفضل ٱبن الخليفة المستظهر بالله أحمد العبّاسىّ .

قلت : ومن المستظهر يُعرف نسبه من ترجمة المستنصر وغيره من أقارب إلى العبّاس . ووصل صحبته شمس الدين صالح بن محمد بن أبى الرشيد الأسدىّ الحاكمىّ المعروف بٱبن البنّاء وأخوه محمد ونجم الدين محمد ، وٱحتفل الملك الظاهر بيبرس بلقائه وأنزله بالبُرْج[4] الكبير داخل قلعة الجبل ، ورتّب له ما يحتاج إليه ، ووصل معه ولده . و بايعه بالخلافة فى يوم الخميس تاسع المحرّم من سنة إحدى وستين بقلعة الجبل . وكانت المسلمون بلا خليفة منذ ٱستُشْهِد الخليفة المستنصر بالله فى أوائل

(١) فى تاريخ الدول والملوك لابن الفرات : « من شهر ربيع الأوّل » . (٢) اختلف فى نسبه ، والمشهور عند نسابة مصر أنه أحمد بن الحسن بن أبى بكر ٱبن الأمير أبى على القبى ابن الأمير حسن ابن الراشد ابن المسترشد ابن المستظهر . وعند الشرفاء العباسيين أنه أحمد بن أبى بكر على بن أبى بكر أحمد ابن الإمام المسترشد الفضل ابن المستظهر (راجع تاريخ ابن الوردى وتاريخ أبى الفدا) .

(٣) ضبط بالعبارة فى الدرر الكامنة (بضم القاف وتشديد الموحدة) .

(٤) البرج الكبير داخل القلعة : من المعاينة تبين لى أنه لا يوجد الآن برج كبير قائم بذاته وسط مبانى القلعة ، ومن المرجح أن هذا البرج قد زال بسبب التغييرات التى أدخلها الملك الناصر محمد بن قلاوون على أبنية القلعة إلا أنه لا يزال الى الآن عدّة أبراج فى السور الخارجى المحيط بقلعة الجبل ، نذكر منها برج الزاوية و برج الصحراء و برج الحداد و برج الرملة و برج الإمام و برج المبلط و برج المقطم و برج الطبلة .

السنة الحالية[1]، وجلس السلطان بالإيوان لبَيْعته وحضر القضاة والأعيان وارباب الدولة، وقرئ نسبه على قاضى القضاة وشَهِد عنده جماعةٌ بذلك، فأثبته ومدّ يدَه وبايعه بالخلافة، ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الأعيان على طبقاتهم، وخُطِب له على المنابر، وكتَب السلطان إلى الأقطار بذلك وأن يخطبوا باسمه، وأُنْزِل إلى مناظر الكَبْش[2] فسكن بها إلى أن مات فى ليلة الجمعة ثامن عشر جُمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ودُفِن بجوار السيّدة نفيسة، وهو أوّل خليفة مات بالقاهرة من بنى العبّاس حسب ما يأتى ذكره — إن شاء الله تعالى — فى محلّه بأوسعَ من هذا.

وأمّا الملك الظاهر فإنّه تجهّز للسفر إلى البلاد الشاميّة، وخرج من الديار المصريّة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وستين وستمائة. وفى هذه السَّفْرة قبَض على الملك المغيث صاحب الكَرَك الذى كان معه تلك الأيّام على قتال المصريين وغيرهم، ولما قبَض عليه الظاهر بعث به إلى قلعة الجبل صحبة الأمير آق سُنْقُر[3] الفَارِقَانِىّ، فوصل به إلى القاهرة فى يوم الأحد خامس عشر

(١) الذى تقدّم أن المستنصر قتل فى ثالث المحرم سنة ٦٦٠ هـ. وأن الإمام الحاكم بويع فى تاسع المحرم سنة ٦٦١ هـ. وراجع أيضا عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك.

(٢) مناظر الكبش: ذكر المقريزى فى (ص ١٣٣ ج ٢) من خططه أن هذه المناظر أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى. وهى عبارة عن قصور كانت تشرف من أعلى جبل يشكر على بركة قارون وبركة الفيل وعلى البساتين التى فى براخليج الغربى من المقس الى فم الخليج، والتى فى بره الشرق من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون، كما كانت تشرف على النيل وجزيرة الروضة وقلعة الروضة، فكانت من أجل متنزهات مصر، وقد تأنق الملك الصالح فى بنائها وسماها الكبش فعرفت بذلك إلى اليوم. وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملكية إلى أن هدمها الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٦٨ هـ لحكم الناس الكبش وبنوا فيه ما كان.

وأقول: مكانها اليوم المنطقة التى تعرف بقلعة الكبش فى الجهة الغربية من جامع ابن طولون والتى تشرف من بحريها على شارع مراسينا ومن غربيها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة.

(٣) هو آق سنقر بن عبد الله النجمى الفارقانى الأمير شمس الدين. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ.

جُمَادى الآخرة، فكان ذلك آخر العهد به . ثمّ عاد الملك الظاهر إلى الديار المصريّة فى يوم السبت سادس عشر شهر رجب . ولمّا دخل إلى القاهرة قبَض على الأمير بَلَبَان الرشيدى وأَيْبَك الدِّمْياطى وآقوش البرنلى .

ثم فى هذه السنة شرع الملك الظاهر فى عِمارة المدرسة[(١)] الظاهريّة ببين القَصْرين، وتمّت فى أوائل سنة اثنتين وستين وستمائة . ورتّب فى تدريس الإيوان القبلىّ القاضى تَقِىّ الدين محمد بن الحسين بن رَزِين[(٢)] الشافعى، وفى تدريس الإيوان الذى يُواجهه القاضى مجد الدين عبد الرحمن بن العَديم[(٣)]، والحافظ شرف الدين الدِّمْياطى[(٤)] لتدريس الحديث فى الإيوان الشرقىّ، والشيخ كمال الدين المَحَلّىّ[(٥)] فى الإيوان [الذى] يُقابله

(١) المدرسة الظاهرية : ذكر المقريزى (فى ص ٣٧٨ ج ٢) من خططه أن هذه المدرسة بالقاهرة بخط بين القصرين . كان موضعها من القصر الكبير باب الذهب أحد أبواب القصر وقاعة الخليم وقاعة الدرة . وضع أساسها الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦٠ هـ . وتم بناؤها فى سنة ٦٦٢ هـ . وكان لها أربع إيوانات وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب فى سائر العلوم و بنى بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن إلى أن قال المقريزى إلا أنها قد تقادم عهدها فرثت ولها بقية صالحة .

وأقول : إن هذه المدرسة واقعة بجانب قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب من الجهة البحرية بشارع المعز لدين الله (بين القصرين سابقا) وقد اندثرت واعتدى الناس على أرضها وأدخلوها فى أملاكهم كما دخل جزء منها فى شارع بيت القاضى ولم يبق منها اليوم إلا الإيوان الشرقى وهو معطل و يعرف الآن باسم جامع طاهر داخل عطفة جامع طاهر بشارع بيت القاضى ، وباق من هـذه المدرسة أيضا الكتف الأيمن لبابها الأصلى وعليه اسم منشئها وتاريخ إنشائها . وكان لهذه المدرسة باب جميل من النحاس ليس له مثيل فى صنعه وحسن إتقانه و جمال زخرفه منقوش عليه اسم الملك الظاهر بيبرس وسنة ٦٦١ هـ التى صنع فيها . ومما يؤسف له أن هذا الباب مركب الآن على باب دار المفوضية الفرنسية بشارع الجيزة تجاه حديقة الحيوانات . (٢) كذا فى الأصلين وعيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى خطط المقريزى فى الكلام على المدرسة الظاهرية والسلوك أيضا وطبقات الشافعية : «محمد بن الحسن» . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٠ هـ . فيما نقل وفاتهم عن الذهبى . (٣) هو عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد بن هبـة الله بن محمد بن هبة بن أحمـد بن يحيى بن زهير بن أبى جرادة الصاحب أبو المجد مجد الدين . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦ من هذا الجزء . (٥) فى الأصلين : « كمال الدين القرمى » . والتصويب عن عيون التواريخ وشذرات الذهب وغاية النهاية . وهو أحمـد بن على بن إبراهيم الشيخ أبو العباس المعروف بالكمال المحلى الضرير . توفى سنة ٦٧٢ هـ .

لإقراء القرآن بالروايات والطرق ؛ ثم رتّب جماعة يقرءون السبع بهذا الإيوان أيضا بعد صلاة الصبح ، ووقف بها خزانة كتب ، وبنى إلى جانبها مكتبًا لتعلم الأيتام وأجرى عليهم الخُبْز في كلّ يوم ، وكُسوة الفَصْلين وسقاية تُعين على الطّهارة ؛ وجُلِس للتدريس بهذه المدرسة يوم الأحد ثالث عشر صفر من سنة آثنين وستين (١) ، وحضر الصاحب بهاء الدين بن حنّا ، والأمير جمال الدين بن يَغْمور ؛ والأمير جمال الدين أَيْدُغْدِى العَزِيزِىّ وغيرهم من الأعيان .

وفى سنة إحدى وستين أيضا تسلّم الأمير بيليك العَلائىّ حمص بعد وفاة صاحبها الملك الأشرف الأيُّوبى . ثم أمر الملك الظاهر أيضا بإنشاء خان في القُدْس الشريف للسبيل ، وفوّض بناءه ونَظَره إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار (٢) ؛ ولمّا تمّ الخان المذكور أوقف عليه قيراطًا ونصفا بالمطر (٣) ، وثُلُث وربع قرية المشيرفة من بلد بُصْرى (٤) ، ونصف قرية لبنى (٥) ، يُصرف ريع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح نِعال من يَرِد عليه من المسافرين المُشاة . وبنى له طاحونا وفرنا ، وآستمر ذلك كلّه .

ثم وَلّى الملك الظاهر في سنة ثلاث وستين وستمائة في كلّ مذهب قاضيًا مستقلًّا بذاته ، فصارت قُضاة القضاة أربعة (٦) ، وسبب ذلك كثرة توقّف قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأَعَزّ في تنفيذ الأحكام ، وكثرة الشكاوى منه بسبب ذلك . فلمّا كان يوم الآثنين ثانى عشر ذى الحجّة شكا (٧) القاضى المذكور الأمير جمال الدين أَيْدُغْدِى العَزِيزِىّ في المجلس ، وكان يكره القاضى تاج الدين

(١) في الأصلين : « سادس عشر » . وما أثبتنا عن التوفيقات الإلهامية . (٢) في الأصلين : « محمد بن بهادر » . وما أثبتناه عن السلوك وعيون التواريخ . (٣) في عيون التواريخ : « قيراطا ونصفا من الطرة » . (٤) بصرى : هى قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) في عيون التواريخ : « قرية لفنا » .

(٦) راجع السلوك في حوادث سنة ٦٦٣ هـ حيث ذكرت فيه هذه الأسباب بتفصيل واف .

(٧) في الأصلين : « شكا على القاضى ... الخ » وفى السلوك : « كانت الشكوى من بنات الملك الناصر » .

المذكور؛ فقال أَيْدُغْدِى بحضرة السلطان: يا تاج الدين، تترك مذهب الشافعى لك، ونُولِّى معك من كلّ مذهب قاضياً، فمال الملك الظاهر إلى كلامه، وكان لأَيْدُغْدِى منه محلٌّ عظيم؛ فولّى السلطان الشيخ صدر الدين[1] سليمان الحنفى قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصريّة، وكان للقضاة الحنفيّة أزيد من ثلثمائة سنة من أوّل الدولة الفاطميّة قد بَطَل حكمهم من ديار مصر استقلالًا عند ما أبطل الفاطميّون القضاة من سائر المذاهب، وأقاموا قضاة الشِّيعة بمصر. انتهى. وولّى القاضى شرف الدين[2] عمر السُّبْكىّ المالكىّ قاضى قضاة المالكيّة. وولّى الشيخ شمس الدين[3] محمد ابن الشيخ العماد الحنبلى قاضى القضاة الحنابلة، وفوّض لكلّ واحد منهم أن يستنيب بالأعمال وغيرها؛ وأبقى على تاج الدين النَّظَر فى مال الأيتام، وكتب لهم التقاليد وخَلَع عليهم؛ ثم فعل ذلك ببلاد الشام كلّه.

قلت: وقد جمعتُ أسماءَ من ولى القضاء من المذاهب الأربعة من يوم رتّب الملك الظاهر بِيبَرْس القضاة (أعنى من سنة ثلاث وستين وستمائة) إلى يومنا هذا على الترتيب على سبيل الاختصار لتكثر الفائدة فى هذا الكتاب، وإن كان يأتى ذِكْرُ غالبهم فى الوفَيَات فى حوادث الملوك على عادة هذا الكتاب، فذِكْرُهم هنا جملةً أرشق وأهون على من أراد ذلك، والله المستعان. فنقول:

(١) هو قاضى القضاة صدر الدين سليمان بن أبى العز بن وهيب الاذرعى ثم الدمشقى أبو الفضل شيخ الحنفية، ولى القضاء بالديار المصرية والشامية والبلاد الإسلامية. سيذكره المؤلف فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٧٧ هـ. وفى الأصلين هنا وما سيأتى ذكره للمؤلف فى الكلام على القضاة الحنفية: «ضياء الدين». وهو خطأ وتصحيفه عن حسن المحاضرة والجواهر المضية فى طبقات الحنفية وشذرات الذهب والمنهل الصافى. (٢) هو شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى بن عبد الملك ابن موسى السبكى المالكى قاضى القضاة بديار مصر. كانت وفاته سنة ٦٦٩ هـ. كما فى رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى (نسخة فى مجلد مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ) وتاريخ الإسلام. (٣) هو شمس الدين أبو بكر وأبو عبد الله محمد ابن العماد إبراهيم بن عبد الواحد ابن شرف الدين على بن سرور المقدسى نزيل مصر قاضى قضاة الحنابلة. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٦ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى.

[ذكر قُضاة الشافعيّة]

كان قاضى قضاة الشافعيّة يوم ذاك القاضى تاج الدين[(١)] عبد الوهاب ، وهى ولايته الثانية ، وتُوفّى سنة خمس وستين وستمائة . ثم القاضى تقىّ الدين[(٢)] محمد بن رَزِين العامرىّ[(٣)] سنة خمس وستين وستمائة ، ومولده فى شعبان سنة ثلاث وستمائة ، وتُوفّى ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة . ثم القاضى صدر الدين[(٤)] عمر بن عبد الوهاب بن بنت الأَعَزّ سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة . ثم أُعيد القاضى تقىّ الدين محمد بن رَزِين سنة تسع وسبعين وستمائة . ثمّ القاضى وجيه الدين[(٥)] عبد الوهّاب البَهْنَسِىّ سنة ثمانين وستمائة . ثم القاضى تَقِىّ الدين[(٦)] عبد الرحمن ابن القاضى تاج الدين عبد الوهّاب بن بنت الأَعَزّ سنة خمس وثمانين وستمائة . ثم القاضى بدر الدين[(٧)] محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعة الحَمَوِىّ الكِنَانِىّ سنة تسعين وستمائة . ثم أُعيد القاضى تَقِىّ الدين عبد الرحمن بن بنت الأَعَزّ فى صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة . ثم ولى القاضى تَقِىّ الدين[(٨)] محمد بن على بن دَقِيق العِيد سنة خمس وتسعين وستمائة ، ومولده فى شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتُوفّى سنة اثنتين وسبعمائة . ثم أُعيد القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جَمَاعة الحَمَوِىّ[(٩)] فى سنة أربع وسبعمائة . ثمّ ولى القاضى جمال الدين

(١) هو القاضى تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بابن بنت الأعز .

(٢) هو تقى الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامرى الحموى وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٠ من هذا الجزء . (٣) فى الأصلين : « الفائزى » . وما أثبتناه عن طبقات الشافعية وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٠ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى .

(٤) كانت وفاته سنة ٦٨٠هـ كما فى طبقات الشافعية وشذرات الذهب . (٥) هو عبد الوهاب ابن الحسين المصرى بن عبد الوهاب البهنسى كانت وفاته سنة ٦٨٥ هـ أو سنة ٦٨٦ هـ .

(٦) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٥هـ . (٧) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٣٣هـ .

(٨) راجع ترجمته بتفصيل واف فى المنهل الصافى وطبقات الشافعية . (٩) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٣٤هـ . والزرعى : نسبة الى زرع من حوران . وكانت تسمى قبل ذلك « زرى » كما فى الجزء الثالث من ياقوت (ص ٩٢١) .

سليمان بن عمر الزُّرَعِيّ سنة عشر وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جَمَاعة سنة إحدى عشرة وسبعمائة . ثم ولى القاضى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القَزْوِينِيّ سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وتُوفّى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . ثم ولى القاضى عِزّ الدين عبد العزيز ابن القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جَمَاعة الحَمَوِيّ[(١)] سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة . ثم ولى القاضى بهاء الدين عبد الله [بن عبد الرحمن][(٢)] ابن عقيل سنة تسع وخمسين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى عِزّ الدين عبد العزيز بن جَمَاعة سنة تسع وخمسين وسبعمائة . ثم ولى القاضى بهاء الدين[(٣)] محمد أبو البقاء بن عبد البرّ السُّبْكِيّ فى سنة ست وستين وسبعمائة . ثم ولى القاضى بُرْهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم [بن محمد[(٤)] بن إبراهيم بن سعد الله] بن جماعة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . ثم ولى القاضى بدر الدين[(٥)] محمد بن بهاء الدين محمد بن عبد البَرّ السُّبْكِيّ فى صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى بُرْهان الدين إبراهيم بن جَمَاعة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء السُّبْكِيّ فى صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة . ثم ولى القاضى ناصر الدين محمد [بن عبد الدائم ابن محمد[(٦)] بن سلامة] ابن بنت المَيْلَق فى شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وامتُحِن وعُزِل . ثم ولى القاضى صدر الدين[(٧)] محمد بن إبراهيم السلمىّ المُنَاوِىّ فى ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء

(١) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٧ هـ . (٢) التكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، وما سيأتى ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٩ هـ . (٣) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٧٧ هـ . (٤) التكملة عن الدرر الكامنة وتوفى سنة ٧٩٠ هـ كما فى الدرر الكامنة وشذرات الذهب . (٥) توفى سنة ٨٠٣ هـ كما فى شذرات الذهب والمنهل الصافى . (٦) التكملة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب توفى سنة ٧٩٧ هـ . (٧) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٠٣ هـ . والمناوى نسبة الى منية القائد(ميت القائد الآن) وهو القائد فضل بن صالح أحد قوّاد الوزير يعقوب بن كلس ، وهذه القرية هى اليوم إحدى قرى مركز العياط بمديرية الجيزة .

السُّبكيّ سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ثم ولى القاضى عِمَاد الدين أحمد[(١)] الكَرَكيّ في رجب [سنة[(٢)] اثنتين وتسعين ، ثم عُزِل فى ذى الحجّة] سنة أربع وتسعين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المُنَاوِيّ فى شعبان سنة خمس[(٣)] وتسعين وسبعمائة . ثم أُعيد القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء السُّبْكيّ فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى صدر الدين محمد ابن إبراهيم المُنَاوِيّ[(٤)] فى شعبان سنة سبع وتسعين وسبعمائة . ثم ولى القاضى تقىّ الدين الزُّبَيْرِيّ فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة . ثم أُعِيد القاضى صدر الدين المُنَاوِيّ[(٥)] فى شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة . ثم ولى القاضى ناصر الدين الصّالحيّ فى سَلْخ شعبان سنة ثلاث وثمانمائة . ثم ولى القَاضى جلال الدين عبدالرحمن بن عمر ابن رسلان بن نصير البُلْقِينِيّ[(٦)] فى جُمادى الأولى سنة أربع وثمانمائة فى حياة والده . ثم أُعِيد القاضى ناصر الدين الصالحى فى شوّال سنة خمس وثمانمائة ، ومات فى المحرّم سنة ست[(٧)] وثمانمائة . ثم ولى القاضى شمس الدين محمد الإِخْنَائِيّ[(٨)] فى شهر الله المحرّم سنة ستّ وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينِيّ فى شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثمانمائة ، ومولده سنة إحدى وستين[(٩)] وسبعمائة ؛ وهكذا حكى لى

---

(١) هو أحمد بن عيسى بن موسى بن جميل الأزرق العامرى الكركى عماد الدين . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٠١ هـ . (٢) تكملة عن حسن المحاضرة للسيوطى .

(٣) فى الأصلين : « أربع وتسعين » . والتصحيح عن حسن المحاضرة . (٤) هو تقى الدين عبد الرحمن بن تاج الرياسة محمد بن عبد الناصر المحلى الدميرى الزبيرى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨١٣ هـ . (٥) هو ناصر الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن الصالحى . (٦) البلقينى : نسبة الى بلقينة ، قرية واقعة فى الجنوب الغربى لمدينة المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر . (٧) كذا فى الأصلين هنا وحسن المحاضرة . وسيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٠٥ هـ . (٨) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقى المعروف بابن الإخنائى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨١٦ هـ . (٩) فى المنهل الصافى : « مولده بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة هكذا سمعته من لفظه غير مرة » . وفى شذرات الذهب : « فى جمادى الأولى سنة ٧٦٣ هـ » .

من لفظه، — رحمه الله — وتُوفّى بالقاهرة فى شوّال سنة أربع وعشرين وثمانمائة. ثم أُعِيـد القاضى شمس الدين محمّد الإخْنَائِىّ فى شهر شعبان سـنة ستّ وثمانمائة. ثم أُعِيد القاضى جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينِىّ فى ذى الحجّة من سنة ست وثمانمائة. ثم أُعِيـد القاضى شمس الدين الإخْنَائى فى ثانى عشرين جمادى الأولى سـنة سبع وثمانمائة. ثم أُعِيد القاضى جلال الدين البُلْقِينِىّ فى ثالث عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانمائة. ثم أُعِيـد القاضى شمس الدين محمد الإخْنَائِى فى حادى عشر صفر سـنة ثمانٍ وثمانمائة. ثم أُعِيـد القاضى جلال الدين البُلْقِينِىّ فى خامس شهر ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وثمانمائة، وهى ولايته الخامسة، ولم يزل فى هذه المرة قاضياً إلى أن توجّه صحبة الملك النـاصر فَرَج إلى الشام سـنة أربع عشرة وثمانمائة. ثم عُزِل بالقاضى شهاب الدين أحمد البَاعُونِىّ[(١)] بدمشق فى المحرّم سنة خمس عشرة وثمانمائة. ثم أُعِيد القاضى جلال الدين البُلْقِينِىّ المذكور فى أوّل صفر من سنة خمس عشرة وثمانمائة، فاستمرّ فى القضاء إلى آخر جمادى الأولى سـنة إحدى وعشرين وثمانمائة. ثم عزِل بالقاضى شمس الدين محمد الهَرَوِىّ[(٢)] فى سَلْخ جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. ثم أُعِيـد القاضى جلال الدين البُلْقِينِىّ فى شهر ربيع الأوّل سـنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، واستمرّ إلى أن مات فى شوّال كما تقدّم ذكره.

قلت: وقاضى القضاة جلال الدين المذكور هو صِهْرى وزَوْج كريمتى، ومات عنها. رحمهما الله تعالى وعفا عنهما.

(١) الباعونى: نسبة الى الباعونة (بفتح الباء الموحدة وألف بعدها ثم عين مضمومة وواو ساكنة ونون مفتوحة وفى آخرها هاء) وهى على شوط فرس من عجلون. وكان مكانها دير به راهب اسمه باعونة فسميت المدينة به (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٦). وهـو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر ابن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الناصرى الباعونى. وفى تقويم البلدان لأبى الفـدا إسماعيل وهامش الأصل فى وفيات سنة ٨١٦هـ وهى السنة التى توفى فيها الباعونى هذا: «الباعونة» بالثاء المثلثة وهو تصحيف.

(٢) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازى الهروى. سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٢٩.

ثم ولى القاضى وَلِىّ الدين أحمد[1] ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العِرَاقِىّ فى شوّال سنة أربع وعشرين وثمانمائة . ثم ولى القاضى علم الدين صالح[2] بن عمر البُلْقِينِىّ فى يوم السبت سادس ذى الحجّة سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ثم ولى القاضى شهاب الدين أحمد[3] بن علىّ بن حَجَر فى سابع عشرين المحرّم سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى شمس الدين الهَرَوِىّ فى سابع ذى القعدة سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حَجَر فى ثانى رجب سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى علم الدين صالح البُلْقِينِىّ فى خامس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حَجَر فى رابع عشرين جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى علم الدين صالح البُلْقِينِىّ فى خامس شوّال سنة أربعين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حَجَر فى يوم الثلاثاء سادس شوّال سنة إحدى وأربعين وثمانمائة . ثم ولى القاضى شمس الدين[4] محمد القَايَاتِىّ فى يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ومات فى ثامن عشرين المحرّم سنة خمسين وثمانمائة — رحمه الله تعالى — ثم أُعِيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حَجَر فى خامس صفر سنة خمسين وثمانمائة . ثم أُعِيد القاضى علم الدين صالح البُلْقِينِىّ فى يوم السبت مستهلّ سنة إحدى وخمسين

(١) هو قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة أحمد ابن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم العراقى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٢٦ هـ . (٢) هو قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان أخو القاضى جلال الدين البلقينى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٦٨ هـ . (٣) هو قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد ابن محمد بن على بن أحمد بن حجر المصرى العسقلانى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٥٢ هـ .

(٤) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن محمد بن يعقوب القاياتى الشافعى .

وثمانمـائة . ثم ولى القاضى وَلِىّ الدين محمد السَّـفْطِىّ[1] فى يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وخمسين وثمانمـائة . ثم أُعِيـد القاضى شهاب الدين أحمـد بن حَجَر فى ثامن شهر ربيع الآخر سـنة اثنتين وخمسين وثمانمـائة ، ثم عَزَل نفسه ومات معزولا — رحمه الله تعالى — . ثم أُعِيد القاضى علم الدين صالح البُلْقِينِىّ فى سادس عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثمانمـائة . ثم ولى القاضى شرف الدين يحيى المُنَاوِىّ[2] فى يوم الاثنين ثالث عشر رجب سـنة ثلاث وخمسين وثمانمـائة . ثم أُعِيـد القاضى علم الدين صالح البُلْقِينِىّ فى يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

ذكر القضـاة الحنفيّـة

فالذى ولى أوّلاً قاضى القضاة صدر الدين سليمان[3] . ثمّ من بعده قاضى القضاة معزّ الدين النُّعمان بن الحسن [بن يوسف][4] إلى أن تُوفّى فى سابع عشر شعبان سـنة اثنتين وتسـعين وستمـائة . ثم وَلِىَ قاضى القضاة شمس الدين أحمـد السَّرُوجِىّ[5] فاستمـرّ إلى أن تسلطن الملك المنصـور لاچين عَزَله[6] . ثم ولى قاضى القضاة حُسام الدين الرازِىّ فاستمرّ إلى أن قُتِـل لاچين ، نُقِـل إلى قضاء دِمَشْق سـنة

(١) هو قاضى القضاة ولىّ الدين محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبـد الله السفطى . نسبة إلى سفط الحناء وهى التى تعرف اليوم بصفط الحنة إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقيـة . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٥٤ هـ . (٢) هو قاضى القضاة شرف الدين أبو زكريا يحيى بن سعد الدين محمد ابن محمد المناوى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٧١ هـ . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٤) الزيادة عن المنهل الصافى والجواهر المضية فى طبقات الحنفية .

(٥) فى الأصلين هنا : «محمد» . وتصحيحه عن المنهل الصافى والجواهر المضـية وما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٠ هـ . وهو أحمد بن إبراهيم ابن عبد الغنى السروجى . (٦) هو قاضى القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان أبو الفضائل . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٩ هـ

ثمانٍ وتسعين . ثم أُعيد شمس الدين السَّرُوجيّ، ثمّ عُزِل أوّل شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة شمس الدين[1] محمد الحَرِيرِيّ إلى أن مات يوم السبت رابع جمادى الآخرة — رحمه الله — سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة بُرْهان الدين[2] إبراهيم بن عبد الحقّ إلى أن عُزِل يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة حُسام الدين[3] الغُورِيّ إلى أن كانت واقعةُ الأمير قَوْصُون نهبوا الرسل والعامّة بيته وطلبوه ليقتلوه فهَرَب . ثم ولى بعده قاضى القضاة زَيْن الدين[4] عمر البِسْطَامِيّ فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة إلى أن عُزِل فى سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة علاء الدين[5] التُّرْكُمَانِيّ فى جُمادى منها إلى أن تُوفّى عاشر المحرّم سنة خمسين . فولى بعده ولدُه قاضى القضاة جمال الدين عبد الله ابن التُّرْكُمَانِيّ إلى أن مات فى شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة . فولى بعده قاضى القضاة سِرَاج الدين عمر الهِنْدِيّ[6] إلى أن مات فى شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، ثم ولى بعده قاضى القضاة صدر الدين[7] بن جمال الدين التُّرْكُمَانِيّ إلى أن

---

(١) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الحسن بن عبد الوهاب الأنصارى الحنفى المعروف بابن الحريرى . (٢) هو قاضى القضاة إبراهيم بن على بن أحمد بن على بن يوسف بن إبراهيم أبو إسحاق الحنفى المعروف بابن عبد الحق . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٤ هـ .

(٣) هو الحسن بن محمد بن على حسام الدين البغدادى الغورى قاضى القضاة بمصر . ترجم له صاحب الدرر الكامنة والجواهر المضية ولم يذكرا سنة وفاته . (٤) هو قاضى القضاة زين الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن أبى بكر البسطامى . توفى سنة ٧٧١ هـ . (عن المنهل الصافى) . والبسطامى نسبة الى بسطام ، قرية من قرى قومس على جادة الطريق الى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) هو قاضى القضاة على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى علاء الدين التركمانى .

(٦) هو قاضى القضاة عمر بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن محمود سراج الدين أبو حفص الغزنوى الهندى (عن المنهل الصافى) . (٧) هو قاضى القضاة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علاء الدين على بن عثمان .

مات فى ذى القعدة سـنة ست وسبعين . فوليها بعده قاضى القضاة[(١)] نجم الدين بن الكشك ، طُلِب من دِمَشْق فى المحرَّم سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، ثم عُزِل عنها . وتولى من بعده قاضى القضاة صدر الدين علىّ بن أبى العز الأَذْرَعِىّ[(٢)] ، ثم أعتفى عنها . فتولّاها قاضى القضاة شرف الدين أبو العبّاس أحمد [بن علىّ][(٣)] بن منصور فى سـنة سـبع وسبعين ، فاستمرّ إلى سادس عشرين شهر رجب عُزِل . ثم تولّاها بعـده قاضى القضـاة[(٤)] جلال الدين جار الله ، فاستمر قاضـيًا إلى أن مات فى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سـنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . فتولى بعده قاضى القضـاة صدر الدين محمد بن علىّ بن منصور فى شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، فاستمرّ إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثمانين وسبعمائة . فتولّاها بعده قاضى القضاة شمس الدين محمد[(٥)] بن أحمد بن أبى بكر الطَّرَابُلُسِىّ ، فاستمرّ إلى بعد فتنة الأَتابك يَلْبُغَا[(٦)] الناصرىّ ومنطاش[(٧)] مع الظاهر بَرْقُوق سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة عُزِل عنهـا[(٨)] . ثم تولّاها قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم [بن محمد بن علىّ بن موسى] الكِنَانِىّ ، أقام فيهـا قليلًا ثمّ عُزِل . ثم تولّاها من بعده قاضى القضـاة جمـال الدين محمود[(٩)] [بن محمد بن علىّ بن عبد الله] القَيْصَرِىّ العَجَمِىّ مضافا لنظر

(١) هو قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح بن أبى العز وهيب المعروف بابن أبى العز وبابن الكشك الحنفى الدمشقى . توفى سنة ٧٩٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) هو قاضى القضاة صدر الدين أبو الحسن على بن على بن محمد بن محمد بن وهب ابن عطاء . توفى سنة ٧٩٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) (٣) التكملة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٧٨٢ هـ . (٤) هو قاضى القضاة جلال الدين محمد بن محمد ابن محمود أبو عبد الله المعروف بجار الله . (٥) توفى سـنة ٧٩٩ هـ . كما فى المنهل الصافى وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف بعد قليل . (٦) هو يلبغا بن عبدالله الناصرى الأتابكى اليلبغاوى الأمير سيف الدين قتله الظاهر برقوق سنة ٧٩٣ . (عن المنهل الصافى) . (٧) هو الأمير سيف الدين تمربغا بن عبد الله الأفضلى المدعو منطاش . توفى سنة ٧٩٥ هـ . (عن المنهل الصافى) . (٨) الزيادة عن شذرات الذهب وما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٠٢ هـ . (٩) الزيادة عن المنهل الصافى .

الجيش، فاستمرّ إلى أن مات فى ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين وسبعمائة . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة شمس الدين الطَّرَابُلُسِيّ ثانيا فى الشهر والسنة ، فاستمرّ إلى أن مات فى آخر السنة المذكورة . وتولّى بعده قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى المَلَطِيّ الحَلَبِيّ فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر [سنة ثمانمائة](١) ، طُلِب من حلب واستمرّ إلى أن مات فى ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة . وتولّاها من بعده قاضى القضاة أمينُ الدين عبدالوهّاب(٢) ابن القاضى شمس الدين الطرابُلُسِيّ فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة من السنة، فاستمرّ إلى سادس عشرين شهر رجب سنة خمس وثمانمائة، عُزِل . فتولّاها من بعده قاضى القضاة(٣) كمال الدين عمر بن العَدِيم الحلبى، واستمرّ إلى أن مات فى ليلة السبت ثانى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ومولده بحلب سنة إحدى(٤) وسبعين وسبعمائة . فتولّاها من بعده ابنه القاضى ناصر الدين محمد(٥) فى يوم الاثنين رابع عشر الشهر المذكور مضافا لمشيخة الشَّيْخُونِيَّة(٦) ، واستمرّ إلى أن صُرِف . وأعيد القاضى أمين الدين الطرابُلُسِى ثانيا فى رابع عشرين

(١) الزيادة عن المنهل الصافى وحسن المحاضرة . (٢) سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨١٩هـ.

(٣) هو قاضى القضاة كمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبى جرادة المعروف بابن العديم (عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨١١ هـ وشذرات الذهب) .

(٤) كذا فى الأصلين هنا وما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٨١١هـ. وفى حسن المحاضرة وشذرات الذهب والمنهل الصافى أن مولده فى سنة ٧٦٠ هـ أو فى سنة ٧٦١ هـ . (٥) سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨١٩ هـ . (٦) الشيخونية : هى التى ذكرها المقريزى باسم خانقاه شيخو حيث قال (فى ص ٤٢١ ج ٢) من خططه : إن هذه الخانقاه فى خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمرى فى سنة ٧٥٦هـ. كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون، وكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاختط فيها الخانقاه وحماميين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة ، ورتّب بها دروسا لفقهاء المذاهب الأربعة ودرسا للحديث ودرسا لإقراء القرآن بالروايات ، واشترط على الطلبة حضور الدرس وحضور وظيفة التصوّف ، وكان الطلبة يتعلمون و يأكلون و يبيتون فى الخانقاه بغير أجر، ووقف عليها الأوقاف الوفيرة ، فعظم قدرها ؛ وتخرج بها كثير من أهل العلم . =

شهر رجب من سـنة إحدى عشرة وثمانمائة ، فاستمر القاضى أمين الدين إلى سابع المحرم من سـنة اثنتى عشرة وثمانمـائة صُرف . وأُعيـد قاضى القضاة ناصر الدين ابن العديم ثانيـا ؛ واستقر القاضى أمين الدين الطرابُلُسى فى مشيخة الشَّيْخُونيّـة عِوَضًا عن ناصر الدين بن العَديم المذكور .

قلت : وناصر الدين المذكور هو صِهْرى زَوْج كريمتى . انتهى .

واستمر ناصر الدين بن العَديم إلى أن عُزِل ، فتولّاها قاضى القضاة صدر الدين علىّ [بن محمد بن محمد المعروف بأ](١) بن الأَدَمِىّ الدِّمَشْقِىّ فى سنة خمس عشرة وثمانمائة ، واستمر إلى أن مات فى يوم السبت ثامن شهر رمضان من سنة ست عشرة وثمانمائة . ثم أُعيد ناصر الدين بن العَديم ثالثا ، فاستمر إلى أن مات فى ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وشَغَرت الوظيفة الى أن طلب الملكُ المؤيّدُ شـيخ شمس الدين محمـد الدِّيْرِىّ(٢) من القُدْس ، وقَدِم القـاهرة فى ثالث عشر جُمَادى الأولى من سنة تسع عشرة المذكورة ، ونزل بقاعة الحنفيّة بالمدرسة الصالحيّة(٣) إلى أن استقر فى القضاء يوم الاثنين سابع عشره ، واستمر إلى أن عُزِل برغبة منه .

= وأقول : إن خانقاه كلمة فارسية معناها البيت ثم أطلقت على المكان الذى يخلى فيه الصوفية للعبادة ثم على الملجأ أو مطعم الفقراء . وكانت هـذه الخانقاه فوق ذلك معهدا علميا دينيا ، ولا تزال موجودة الى اليوم إلا أنها مخصصة للصلاة فقط باسم جامع شيخون القبلى تجاه جامعه البحرى وهما واقعان بشارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة . ومبنى الدور العلوى الذى كان مخصصا لسكنى الطلبة لا يزال موجودا أيضا داخل الجامع المذكور إلا أنه غير مستعمل .

(١) التكملة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨١٦ هـ . (٢) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عبدالله بن سعد بن أبى بكر بن مفلح بن أبى بكر بن سعد العيسى المقدسى الديرى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٢٧ هـ . والديرى : نسبة الى دير ، وهى قرية من قرى نابلس بالبلاد الشامية (عن المنهل الصافى) . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

وتولّاها من بعده قاضى القضاة[(١)] زَيْن الدين عبد الرحمن التِّفهْنِيّ فى يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة آثنتين وعشرين وثمانمائة ، وآستمرّ إلى أن عُزِل . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة[(٢)] بدر الدين محمود العَيْنِي فى يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، واستقرّ التِّفهْنِيّ المذكور فى مشيخة خانقاه شَيْخون ، بعد موت شيخ الإسلام سِراج[(٣)] الدين عمر قارئ « الهداية » ، وآستمرّ العَيْنِيّ إلى أن عُزِل . ثم أُعِيد التِّفهْنِيّ فى يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، فدام إلى أن صُرِف لطول مرضه . ثم أُعِيد قاضى القضاة العَيْنِي ثانياً فى سابع عشرين جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، فآستمرّ العَيْنِيّ إلى أن صُرِف فى دولة الملك العزيز[(٤)] يوسف آبن الملك الأشرف بَرْسْبَاىْ بقاضى القضاة سعد الدين[(٥)] سعد آبن القاضى شمس الدين محمد بن الدِّيرِيّ[(٦)] فى أوّل سنة آثنتين وأربعين وثمانمائة ...

قلت : وهؤلاء القضاة الذين آستجدّهم الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِيّ حسب ما ذكرناه فى أوّل الترجمة . وذلك بعد آنقضاء الدولة الأيّوبيّة . وأمّا قبل خراب الديار المصرية فى الدّولة العُبَيْدِيّة فكانت قضاة الحنفيّة هم حكّام مصر بل حكّام المشرق والمغرب إلى حدود نيف وأربعمائة ، لمّا حَمَل المُعِزّ بنُ باديس الناس

---

(١) هو قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن على بن هاشم التفهنى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٣٥ هـ . (٢) هو قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينى والعيناتابى : نسبة الى عين تاب ، وهى قلعة حصينة ورساق بين حلب وأنطاكية . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٥٥ هـ . (٣) هو شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن فارس شيخ شيوخ خانقاه شيخون المعروف بقارئ الهداية . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٢٩ هـ . (٤) هو السلطان الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن السلطان الملك الأشرف برسباى الدقاق الظاهرى . سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٦٨ هـ .

(٥) سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٦٧ هـ . (٦) بعد هذه الكلمة بياض بالأصلين . جمع بقية القضاة الحنفية بعد هذا التاريخ فى حسن المحاضرة للسيوطى .

ببلاد المغرب على آتّباع مذهب الإمام مالك — رضى الله عنه — ثم ملكت العُبَيْدِيّة مصر فمحَوْا آثار السُّنّة وولّوْا قضاة الشّيعة وبَطّل الأربعة مذاهب من مصر إلى أن زالت دولتهم وتولّى السلطان صلاح يوسف بن أيّوب — رحمه الله — فولّى قاضيًا شافعيًّا فقط كونه كان شافعيًّا ، وأذهب الرافضة ، وآستمرّ ذلك نحو تسعين سنة حتّى ولى الملك الظاهر بِيبَرْس فجدّد المذاهب الثلاثة كما سُقْناه . انتهى .

ذكر القضاة المالكيّة

فالذى كان أوّلهم ولايةً فى دولة الظاهر بِيبَرْس هو القاضى شرف الدين عمر السُّبْكِيّ المالكيّ[1] تغمّده الله برحمته وجميع المسلمين[2] ...

ذكر قضاة الحنابلة

فالذى ولّاه الملك الظاهر بِيبَرْس هو قاضى القضاة شمس الدين أبو بكر محمد[3] الجَمّاعِيلِيّ الحنبلىّ إلى أن آمتُحِن وصُرِف فى ثانى شعبان سنة سبعين وستمائة ، ولم يَلِ بعد عزله بالقاهرة أحدٌ من الحنابلة حتى تُوفّى شمس الدين المذكور فى يوم الخميس فى العشر الأوّل من المحرّم سنة ست وسبعين . ثم ولى بعده قاضى القضاة عِزّ الدين

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٢) لم يذكر المؤلف من قضاة المالكية غير شرف الدين السبكى المذكور ، ويوجد بالأصلين بعده بياض . ومن أراد آستيفاء الكلام على بقية قضاة المالكية فليراجع حسن المحاضرة للسيوطى فانه ذكرها بتفصيل واف .

(٣) هو قاضى القضاة شمس الدين أبو بكر وأبو عبد الله محمد آبن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور بن رافع المقدسى الصالحى الدمشقى (لحن المنهل الصافى وشذرات الذهب)

عمر بن عبد الله [بن عمر](١) بن عوض في النصف من جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين، فاستمرّ حتى مات سنة ستّ وتسعين وستمائة. ثم تولّى بعده قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد(٢) عبد الغني الحَرّانيّ إلى أن مات في رابع عشرين شهر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعمائة. ثم تولّى بعده قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثيّ(٣) في ثالث شهر ربيع الآخر من السنة، وعزل بعد سنتين ونصف بقاضي القضاة تقيّ الدين(٤) ابن قاضي القضاة عزّ الدين عمر في حادي عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، بعد ما شَغَرَ مَنْصِب القضاء ثلاثة أشهر، فلم تُطل(٥) أيّامه وعُزِل بقاضي القضاة موفّق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسيّ في نصف جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة، فدام في المَنْصِب إلى أن مات في المحرّم سنة تسع وستين وسبعمائة. ثم تولّى عِوَضَه قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد العَسْقَلانيّ حتّى مات في ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة. ثم تولّى بعده ابنه قاضي القضاة بُرْهان الدين إبراهيم بن نصر الله حتّى مات في ثامن شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثمانمائة. ثم تولّى عِوَضَه أخوه قاضي القضاة موفّق الدين أحمد بن نصر الله، فدام حتّى صُرِف بقاضي القضاة نور الدين عليّ [بن خليل بن عليّ بن أحمد بن عبد الله](٦) الحِكْريّ، فلم تَطُل مدّة الحِكْريّ

(١) التكملة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب. (٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد بن بكر بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر بن محمد الحراني (عن المنهل الصافي).

(٣) في الأصلين هنا: «الحراني». والتصحيح عما سيأتي ذكره للمؤلف في حوادث سنة ٧١١ هـ وشذرات الذهب وحسن المحاضرة وطبقات الحفاظ للذهبي. وهو قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد المحدث الحافظ العراقي المصري. (٤) هو قاضي القضاة تقي الدين أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض توفي سنة ٧٧٦ هـ (عن الدرر الكامنة).

(٥) كذا في الأصلين. ويلاحظ أنه مكث في القضاء ستا وعشرين سنة. (٦) الزيادة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب. وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٠٦ هـ. والحكري: نسبة الى الحكر خارج القاهرة (عن المنهل الصافي).

وصُرف . ثم أُعيد مُوفَّق الدين فاستمرّ إلى أن مات فى سنة ثلاث وثمانمائة . ثم تولّى بعده قاضى القضاة مجد الدين سالم [بن أحمـد](١) فى ثالث عشرين شهر رمضان من سنة ثلاث فاستمرّ فى القضاء إلى أن صُرف بقاضى القضاة علاء الدين علىّ [بن محمود](٢) ابن أبى بكر] بن مُغْلِى فى حدود سنة ست عشرة وثمانمائة ، فاستمرّ علاء الدين بن مغلى فى القضاء إلى أن تُوفّى بالقاهرة فى العشرين من صفر سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة . ثم تولّى بعده قاضى القضاة مُحِبّ الدين أحمد بن نصر الله [بن أحمد بن محمد بن عمر](٣) البَغْدادىّ من التاريخ المذكور إلى أن صَرَفه الملك الأشرف بقاضى القضاة عِزّ الدين عبد العزيز [بن علىّ بن العِزّ بن عبد العزيز](٤) البغدادىّ فى ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ، فدام القاضى عزّ الدين إلى أن صُرف فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر سنة ثلاثين وثمانمائة . ثم أُعيد قاضى القضاة مُحِبّ الدين ، واستمرّ إلى أن مات فى يوم الأربعاء خامس عشر جُمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة . ثم تولى بعده قاضى القضاة بدر الدين محمد [بن محمد](٥) بن عبد المنعم البغدادىّ إلى أن مات فى ليلة الخميس سابع جُمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة . ثم تولّى بعده قاضى القضاة عز الدين أحمد(٦) فى يوم السبت تاسع جمادى الأولى المذكور .

---

(١) الزيادة عن المنهل الصافى . وسيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

(٢) التكملة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٢٨ هـ .

(٣) الزيادة عن المنهل الصافى ، وما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٤٤ هـ . (٤) الزيادة عن المنهل الصافى ، وسيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٤٦ هـ . (٥) التكملة عن شذرات الذهب ، وما سيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٨٥٧ هـ . (٦) هو قاضى القضاة عز الدين أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى . توفى سنة ٨٧٦ هـ (عن شذرات الذهب) .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود فى ترجمة الملك الظاهر بِيبَرْس بالإطالة فيما ذكرناه، غير أنّ ذلك كلّه هو أيضا ممّا يُضاف إلى ترجمته ، ولا بأس بالإطالة مع تحصيل الفائدة، ولنعُد إلى ذكر السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس .

ثم أمر الملك الظاهر بأن يعمل بدِمَشْق أيضا كذلك فى سنة أربع وستين فوقع ذلك، وولّى بها قضاة أربعة. ولمّا وَقَع ولايته القضاء من كلّ مذهب بدمَشق اتّفق أنّه كان لَقَبُ ثلاثة قضاة منهم شمس الدين، وهم : قاضى القضاة شمس الدين(١) أحمد بن محمد بن خَلّكان الشافعىّ. وقاضى القضاة شمس الدين عبد الله(٢) بن محمد بن عطا الأَذْرَعِىّ الحنفى . وقاضى القضاة شمس الدين(٣) عبد الرحمن ابن الشيخ أبى عمر الحنبلىّ(٤)؛ فقال بعض الشعراء رحمه الله فى هذا المعنى :

أهلُ الشآم آسترابوا * من كثرة الحُكّام
إذْ هُمْ جميعًا شموسُ * وحالُهم فى ظلام

وقال غيره :

بدِمَشْقٍ آيةٌ قد * ظهرت للناس عامَا
كلّما وُلّى(٦) شمسُ * قاضيا زادت ظلامَا

(١) هو قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان المؤرخ المشهور . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨١ هـ . (٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) هو قاضى قضاة دمشق شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبى عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٢ هـ . (٤) فى الأصلين : « أبو عمرو » . والتصحيح عن شذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات والسلوك وعيون التواريخ وما تقدّم ذكره فى حوادث سنة ٦٠٧ هـ. (٥) ذكر المؤلف هنا قاضى الشافعية والحنفية والحنابلة وترك قاضى المالكية قصدا لكونه لم يلقب بشمس الدين وهو رابعهم ، وهو عبد السلام بن على بن عمر بن سيد الناس أبو محمد الزواوى المالكى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨١ هـ . (عن المنهل الصافى والسلوك وعيون التواريخ) . (٦) رواية هذا البيت فى المنهل الصافى وعيون التواريخ :

كلما ازدادوا شموسا * زادت الدنيا ظلاما

وما أثبتناه عن المنهل الصافى وعيون التواريخ .

فتوحاته رحمـــه الله

ثم سافر الملك الظاهر من مصر إلى البلاد الشامية فى هذه السنة (أعنى سـنة أربع وستين) فخرج منها فى يوم السبت مستهلّ شعبان، وجعل نائبه بديار مصر ولده الملك السعيد، وجعل الجيش فى خدمته والوزير بهـاء الدين بن حنّا؛ وسار الملك الظاهر حتّى نزل عَيْنَ جَالوت وبعث عسكرا مقدّمُه الأمير جمـال الدين أيْدُغْدِى العَزِيزِىّ، ثم عسكرا آخر مقدّمُه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى للإغارة على بلاد الساحل، فأغاروا على عكّا وصُور وطرابُلُس وحصن الأكراد وسـبَوْا وغَنِموا مالا يُحْصَى؛ ثم نزل الملك الظاهر بنفسه على صَفَد فى ثامن شهر رمضان، ونصَب عليها المجانيقَ، ودام الاهتمامُ بعمل الآلات الحربيّـة إلى مستهلّ شـوّال شرع فى الزّحف والحِصار وأخذ النُّقُوب من جميع الجهات إلى أن ملكها بُكْرة يوم الثلاثاء خامس عشر شـوّال؛ واستمرّ الزّحْفُ والقتالُ ونصبُ السلالم على القلعة وتسلطت عليها النقوب، والسـلطان يُباشر ذلك بنفسه، حتّى طلب أهلُ القلعة الأمان على أنفسهم وطلبوا اليمين على ذلك، فأجلس السلطانُ الملك الظاهرُ الأميرَ كرمون [أغا][1] التَّتَارِىّ فى دَسْت السلطنة، وحضرت رُسُلُهم فاستحلفوه لهم[2] [كرمون التَّتَارِىّ] وهم يظنونه الملك الظاهر، فإنه كان يُشبِه الملك الظاهر. وكان فى قلب الملك الظاهر منهم حَزَازة، ثم شَرَط عليهم ألّا يأخذوا معهم من أموالهم شيئا. فلمّا كان يوم الجمعة ثامن عشر شـوّال طلعت السناجق على قلعة صَفَد، ووقف الملك الظاهر بنفسه على بابها وأخرج من كان فيها من الخيّالة والرجّالة والفلاحين؛ ودخل الأمير بدر الدين بيليك الخَازِنْدَار وتسلّمها، واطّلع على أنّهم أخذوا شيئًا كثيرًا من التُّحَف

(١) الزيادة عن السلوك (ص ٥٤٨) ونهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٣٩).

(٢) زيادة عن عيون التواريخ والسلوك.

له قيمةٌ، فأمر الملك الظاهر بضَرْب رِقابهم فضُربت على تلّ هناك، وكُتبت البشائر بهذا النصر إلى مصر والأقطار، وزُيِّنت الديار المصريّة لذلك. ثم أمَرَ الملك الظاهر بعمارة قلعة صَفَد وتحصينها ونَقْل الذخائر إليها والأسلحة، وأزال دولة الكفر، منها، ولله الحمد، وأقطع بلَدَها لمن رَتّبه لحفظها من الأجناد، وجعل مقدّمهم الأمير علاء الدين الكبكي[1]، وجعل في نيابة السلطنة بالمدينة الأمير عِزّ الدين العَلائي، وولاية القلعة للأمير مجد الدين الطُّوري.

ثم رَحَل الملك الظاهر إلى دِمَشْق في تاسع[2] عشر شوّال. ولمّا كان الملك الظاهر نازلًا بصَفَد وصل إليه رسول صاحب صِهْيَوْن بهديّة جليلة ورسالة مضمونُها الاعتذار من تأخيره عن الحضور، فقَبِل الملك الظاهر الهديّة والعُذْرَ. ثمّ وصلت رُسُلُ صاحب سِيس[3] أيضًا بهديّة فلم يَقْبَلها ولا سمِع رسالتهم. ثم وصلت البَريديّة[4] من متولّي قُوص ببلاد الصَّعيد بخبر أنّه استولى على جزيرة سواكن[5] وأنّ صاحبها هَرَب، وأرسل يطلب من الملك الظاهر الدخول في الطاعة وإبقاء سواكن عليه، فرسَم

(١) في الأصلين: «البكي». وما أثبتناه عن النهج السديد وعيون التواريخ.

(٢) في السلوك: «وفي سابع عشريه رحل السلطان ... الخ».

(٣) سيس: عاصمة أرمينيا الصغرى (كليكية) وكانت مدينة كبيرة ذات أسوار، على جبل مستطيل ولها بساتين ونهر صغير، وهي الآن بلدة في جنوب آسيا الصغرى (أبو الفدا ص ٢٥٧ وفلسطين الإسلامية لاسترانج ص ٥٣٨ وقاموس الجغرافيا).

(٤) البريدية: نسبة الى البريد. وقد اهتم بأمر البريد الملك الظاهر بيبرس لما ملك مصر والشام وحلب الى الفرات، وأراد تجهيز دولة إلى دمشق فعين لها نائبا ووزيرا وقاضيا وكاتبا للانشاء، وكان الصاحب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب كاتب الإنشاء، فلما مثل لديه ليودعه أوصاه بوصايا كثيرة آكدها مواصلته بالأخبار وما يتجدد من أخبار التتار والفرنج، وقال له: إن قدرت ألا تبيتني كل ليلة إلا على خبر ولا تصبحني إلا على خبر فافعل، فعرض له بما كان عليه البريد في الزمان الأوّل وأيام الخلفاء وعرضه عليه فحسن موقعه منه وأمر به. (راجع التعريف لابن فضل الله العمري ص ١٨٧).

(٥) سواكن: ميناء على البحر الأحمر، بينها وبين عطبرة التي على وادي النيل اتصال بالسكة الحديدية، وبينها وبين بربر وكسلا طرق تجارية عظيمة، ولكن وجود بور سودان بالقرب منها قد أثر عليها. وبها تجارة واسعة.

له الملك الظـاهر بذلك . ثم رحل الملك الظـاهر من دمَشْـق يوم السبت ثالث ذى القعدة وأمر العساكر بالتقدّم إلى بلاد سِيس للإغارة عليها ، وقدّم عليهم الملك المنصور[1] صاحب حَمَاة وتدبير الأمور راجعٌ إلى الأمير آق سنقر الفَارِقانِيّ ، فساروا حتّى وصلوا إلى الدَّرْبَنْد[2] الذى يدخلون منه إليها ، وكان صاحبها قد بَنَى عليها أَبْرِجةً فيها المُقاتِلة ؛ فلمّا رَأَوُا العسكر تركوها ومضَوْا فأخذها المسلمون وهدَمُوها ، ودخلوا بلاد سِيس فنهبُوا وأسرُوا وقتلُوا ؛ وكان فيمن أُسِر ابن صاحب سِيس وابن أختـه وجماعةٌ من أكابرهم ، ودخلوا المدينة يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة وأخذوا منها ما لا يُحْصَى كَثْرَةً ، وعادوا نحو دمَشْـق . فلمّا قاربوها خرج الملك الظاهر لتلقّيهم فى ثانى ذى الحجّـة ، واجتاز بقَارَة[3] فى سادسه ، فأمر بنهبها وقَتْلِ مَن فيها من الفرنج ، فإنّهـم كانوا يُخِيفون[4] السبيل ويستأسِرون المسلمين ، فأراح الله منهم وجُعِلت كنيستها جامعًا ، ورتّب بقَـارَةَ خطيبًا وقاضيًا ، ونقَل إليها الرعيـة من المسلمين ؛ ثم التقى العساكر وخَلَع عليهم وعاد معهم ، فدخل دِمَشْق ، والغنائم والأَسْرَى بين يديه ، فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ذى الحجّة[5] فأقام بها مدّة . ثم خرج منها طالبًا الكَرَك فى مستهلّ المحرّم سنة خمس وستين وستّمائة ، وأمر الملك الظاهر بعد خروجه من دِمَشْق بعمارة جِسر[6]

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء . (٢) فى الأصلين : « وصلوا إلى الدرب » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء السادس من هـذه الطبعة . (٣) قارة : قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق وهى منزلة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) . (٤) فى الأصلين : « يخافون السبيل » . والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٥) فى النهج السديد : « فى خامس عشرين ذى الحجة » . (٦) هذا الجسر باق إلى يومنا هذا ، وقد تم بناؤه فى سنة ٦٧١ هـ وكتب على العقد الأوسط فيه اسم المهندس الذى بناه بأمر بيبرس ولا تزال هذه الكتابة بخطها الثلث المبين واضحة تقرأ فى أربعة أسطر يحرسها أسدان شعار الملك الظاهر ، ونصها كما يلى :

" بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وصحبه أجمعين " .

بالغور على [نهر][1] الشريعة ؛ وكان المتولّى لعمارته جمال الدين محمد بن نَهار[2] وبدر الدين محمد بن رحال وهما من أعيان الأمراء ؛ ولمّا تكامل عمارته اضطرب بعض أركانه ، فقلق الملك الظاهر لذلك وأعاد الناسَ لإصلاحه فتعذّر ذلك لزيادة الماء ، فاتّفق وقوف الماء عن جَرَيانه حتّى أمكن إصلاحُه ؛ فلمّا تمّ إصلاحُه عاد الماء إلى حاله ؛ قيل إنّه كان وقع في النهر قطعةٌ كبيرة مما يُجاوره من الأماكن العالية فسدّته من غير قصد . وهذا من عجيب الاتّفاق .

ثمّ عاد الملك الظاهر إلى ديار مصر وعند[3] عوده إليها وصل إليه رسل صاحب اليمن الملك المظفّر[4] [شمس الدين] يوسف بن عمر ومعهم فيل وحمار وحش أبيض وأسود وخيول وصِيني وتُحَف ، وطلب معاضدة الملك الظاهر له وشرط له أن يخطب له ببلاده . ثمّ خرج السلطان في يوم السبت في ثاني جمادى الآخرة إلى بركة الجُبّ[5] عازما على قصد الشام على حين غفلة ، وجعل نائب السلطنة على مصر الأمير بيليك

= " أمر بعمارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله "
" في أيام ولده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان أعز الله أنصارهما وغفر لهما وذلك "
" بولاية العبد الفقير الى رحمة الله علاء الدين علي السواق غفر الله له ولوالديه في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة " .

راجع المجلة الآسيوية في الصورة والمقال الذي كتبه كيلرمونت جانو سنة ١٨٨٨ م ص ٣٠٥ . وقد رسم السلطان ببنائه في سنة ٦٦٤ هـ على النهر الذي يشق غور الشام ويسمونه بالشريعة وهو بقرب دامية فيما بينها وبين فراوى .

(١) زيادة عن عيون التواريخ .

(٢) في الأصلين هنا : « بهادر » . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٣) الذي يفهم من عبارة المؤلف أن رسل صاحب اليمن وصلوا سنة ٦٦٥ هـ . ويفهم من عبارة عيون التواريخ أنه دخل القاهرة في شهر ربيع الأوّل سنة ٦٦٥ هـ ، وأن وصول رسل صاحب اليمن الملك المظفر كان في سنة ٦٦٦ هـ .

(٤) هو الملك المظفر شمس الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

(٥) في الأصلين : « الى بركة الحبش » وهو خطأ ، وتصحيحه عن عيون التواريخ . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الخازندار ، ورحل فى سابع الشهر ، فوردت عليـه رسل صاحب يافا فى الطريق فاعتقلهم ، وأمر العسكر بلُبْس آلة الحرب ليلا وسار فأصبح يافا ، وأحاط بها من كل جانب ، فهَرَب من كان فيهـا من الفرنج إلى قلعتها ، فملّك السلطان المدينة وطلب أهلُ القلعـة الأمان ، فأمّنهم وعوّضهم عما نُهب لهم أربعين ألف درهم ، فركبوا فى المراكب إلى عكّا ؛ وكان أخذُ قلعة يافا فى الثانى والعشرين من الشهر المذكور وأمر بهدمها ؛ فلمّا فرَغ السلطان من هدمها رَحَل عنها يوم الأربعاء ثانى عشر شهر رجب[1] طالبا للشّقيف[2] ، فنزل عليـه يوم الثلاثاء وحاصرها حتّى تسلّمها يوم الأحد تاسع عشرين رجب ؛ وكان الملك الظاهر أيضًا ملّك الباشورة[3] بالسيف فى السادس والعشرين منه ؛ ثم رحَل الملك الظاهر عنها بعد أن رتّب بها عسكرًا فى عاشر شعبان ، وبعث أكثر أثقاله إلى دِمَشْق وسار إلى طرابُلُس فشَنّ عليها الغارة وأخرب قُراها وقطع أشجارها وغوّر أنهارها . ثم رَحَل[4] إلى حصن الأكراد ونزل بالمَرْج الذى تحته ، فحضر إليه رسولُ مَنْ فيه بإقامة وضيافة ، فردّها عليـه وطلب منهم دِيَةَ رجل من أجناده ، كانوا قتلوه ، مائة ألف دينار فأرضَوْه . فرحل إلى حِمْص ثم إلى حَمَاة ثم

(١) كذا فى الأصلين والنهج السديد . وفى السلوك : « يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب » . وكلتا الروايتين غير صحيحة لأنه يتعين أن أوّل رجب يوم الأحد حيث إن يوم التاسع والعشرين منه يوم الأحد ، كما يفهم من كلام المؤلف ومن النهج السديد فى أوّل جمادى الآخرة . (٢) الشقيف : شقيف أرنون من أعمال دمشق بينها وبين الساحل بالقرب من بانياس ، وأرنون هذا اسم أعجمى نسبت اليه ، وهى قلعة حصينة على نهر ليطة . وقد استعمل الظاهر فى الاستيلاء عليها حيلة غريبة ذكرها صاحب نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٩٢ — ٩٣) وابن أبى الفضائل فى النهج السديد ص ١٦٤ وراجع هامش السلوك ص ٥٦٥ وفلسطين الإسلامية لاسترانج (ص ٥٣٤ — ٥٣٥) . (٣) فى الأصلين : « الماسورة » . والتصحيح عن هامش السلوك ص ٥٦٥ والنهج السديد . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) عبارة الأصلين : « ثم رحل ونزل على حصن الأكراد تحت البرج الذى للحصن » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . وحصن الأكراد : من أعمال حمص وهو قلعة حصينة مقابل حمص من غربيها على الجبل المتصل بجبل لبنان وطا ربض ، وكانت مقر ولاية السلطنة قبل فتح طرابلس وهى على مرحلة من حمص وكذلك عن طرابلس وهى بين حمص وطرابلس . (تقويم البلدان ص ٢٥٨) .

إلى أَفَامِيَة[1] ثم سار ونزل منزلةً أخرى؛ ثم رحَل ليلًا وأمر العسكر بلُبْس آلة الحرب، ونزل أنطاكِيَة فى غُرّة شهر رمضان، فخرج إليه جماعة من أهلها يطلبون الأمان وشرطوا شروطا لم يُجب إليها، وزَحف عليها فملكها يوم السبت رابع الشهر؛ ورتّب على أبوابها جماعةً من الأمراء لئلّا يخرج أحدٌ من الحرافشة بشىء من النهب، ومَن يوجد معه شىء يُؤخذ منه، فجمع من ذلك ما أمكن جمعُه وفرّقه على الأمراء والأجناد بحسب مراتبهم. وحُصِر مَنْ قُتِل بأنطاكِيَة فكانوا فوق الأربعين ألفا، وأَطْلَق جماعةً من المسلمين كانوا فيها أُسراء من الحلبيّين، وكتب البشائر بذلك إلى مصر وإلى سائر الأقطار. وأنطاكِيَةُ: مدينة عظيمة مشهورة، مسافة سورها اثنا عشر ميلا، وعدد أبراجها مائة وستة وثلاثون بُرْجًا، وعَدَدُ شُرُفاتها أربع وعشرون ألفا. ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب[2] — رحمه الله — فيما فتح.

قلت: كم ترك الأوّل للآخر!

ولمّا مَلَك الملك الظاهر أنطاكِيَة وصل إليه قُصّاد من أهل القُصَيْر[3] يطلبون تسليمها إليه، فسيّر السلطان الأمير شمس الدين آق سنقر الفَارِقَانِيّ بالعساكر إليها فوصلها

(١) أفامية: مدينة حصينة فى ساحل الشام وكورة من كور حمص. ويسميها بعضهم «فامية» بغير همز (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) كان بيموند صاحب طرابلس وأنطاكية قد كثر تعديه على بلاد الإسلام. وأخذ البلاد المجاورة له بعد زوال الأيام الناصرية (صلاح الدين يوسف) وكان من أكبر أعوان التتار، فلما وصل السلطان الظاهر إلى الشقيف طالبا أنطاكية وعّر بيموند الطرقات. ولم يمنع ذلك السلطان من الإغارة على أنطاكية، فأغار عليها فى مستهل رمضان ثم ملكها يوم السبت رابع الشهر كما فى الأصلين. وكتب إلى بيموند بخبر هذا الفتح وهو فى طرابلس كتابا كله تقريع وتهكم. راجع نص الكتاب فى نهاية الأرب ص ٩٤ — ٩٥ من الجزء ٢٨. وفى الصفحات ٩٦ — ٩٨ فذلكة تاريخية عن أنطاكية فلتراجع هناك، وانظر السلوك ص ٥٦٧ — ٥٦٨ (٣) يريد به حصن القصير وهى قلعة حصينة من قلاع حلب (ياقوت ج ٥ ص ٢٧). وعبارة عيون التواريخ والنهج السديد: «وصل اليه قصاد من بغراس يطلبون تسليمها إليه فسير الأمير شمس الدين الفارقانى بالعساكر فوصل إليها وتسلمها. وصالح القصير على مناصفته ومناصفة القلاع المجاورة له».

ووجد أكثر أهلها قد بَرِح منها، فتسلّمها فى ثالث عشر شهر رمضان؛ وكان قد تسلّم دَرْكُوش[1] بواسطة فخرالدين الجَنَاحِىّ فى تاسع شهر رمضان وعاد إلى دمشق، فدخلها فى سابع عشرين شهر رمضان، وعيّد السلطان بقلعة دِمَشْق. ثم عاد إلى القاهرة فدخلها آخر نهار الأربعاء حادى عشر ذى الحجّة. وبعد وصوله بمدّة جلس فى الإيوان بقلعة الجبل يوم الخميس تاسع[2] صفر، وأحضر القضاة والشهود والأعيان وأمر بتحليف الأمراء ومقدّمى الحَلْقَة لولده الملك السعيد بركة خان [بولاية[3] عهده وخليفته من بعده] فحَلَفُوا. ثم ركب الملك السعيد يوم الأثنين العشرين من الشهر بأُبّهة السلطنة فى القلعة ومشَى والده أمامه، وكُتِب تقليدٌ[4] [له] وقُرِئ على الناس بحضور الملك الظاهر وسائر أرباب الدولة.

ثم فى يوم السبت ثانى عشر[5] جُمَادَى الآخرة خرج الملك الظاهر من القاهرة متوجّها إلى الشام ومعه الأمراء بأَسْرِهم جرائدَ، وٱستناب بالديار المصريّة فى خدمة ولده الأميرَ بدر الدين بِيلِيك الخَازِنْدَار. ومن هذا التاريخ عَلّم الملك السعيد على التواقيع وغيرها: ولمّا[6] صار الملك الظاهر بدمشق وصلت إليه كتب التّتار ورسلُهم، والرسل: مُحِبّ الدين دَوْلَة خان، وسيف الدين سعيد تَرْجُمان وآخرُ، ومعهم جماعة من أصحاب سِيس، فأنزلهم السلطان بالقلعة وأحضرهم من الغد وأدّوا الرسالة

(١) دركوش: حصن قرب أنطاكية من أعمال العواصم (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) فى عيون التواريخ: «فى يوم الخميس سادس صفر» من سنة ٦٦٧ هـ. (٣) زيادة عن عيون التواريخ.

(٤) أورد النويرى فى نهاية الأرب فى الجزء الثامن والعشرين نص هذا التقليد، وذكر أنه من إنشاء وخط المولى فخرالدين بن لقمان. وأوّله: «الحمد لله الذى أجزل العطاء والمواهب ... الخ». راجع هذا التقليد فى الورقتين ٦٨، ٦٩ من الجزء المذكور. (٥) فى الأصلين: «فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة». وتصحيحه عن السلوك وما يفهم من التوفيقات الإلهامية لمختار باشا.

(٦) فى الأصلين: «ولما سار» بالسين.

ومضمونها (١) : أنّ الملك أَبْغَا (٢) بن هولاكو لمّا خرج من الشرق ملّك جميع البلاد ومن خالفه قُتِل وأنت (يعنى للملك الظاهر) لو صَعِدْت إلى السماء أو هَبَطْتَ إلى الأرض ما تخلّص منّا ، فالمصلحة أن تجعل بيننا صُلْحًا ، وأنت مملوكٌ أُبِعتَ فى سيواس فكيف تشاقق ملوك الأرض وأولاد ملوكها ! فأجابه فى وقته بأنّه فى طلب جميع ما استولَوْا عليه من العراق والجزيرة والروم والشام وسفّرهم إليه بسرعة . ثم فى آخر شهر رجب خرج الملك الظاهر من دِمَشْق ونزل خَرِبَة (٣) اللّصوص فأقام بها أيّاما ؛ ثم ركب ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ولم يشعُر به أحد وتوجّه إلى القاهرة على البريد بعد أن عرّف الفارِقانىّ أنّه يغيب أيّاما معلومة ، وقرّر معه أنه يُحْضِر الأطبّاء كلّ يوم ويستوصف منهم ما يُعالَج به متوعّكٌ يشكو تغيير مِزَاجه ، ليُوهم الناس أنّ الملك الظاهر هو المتوعّك ؛ فكان يُدْخِل ما يصفونه (٤) إلى الخَيْمة ليُوهم العسكر صحّة ذلك ، وسار الملك الظاهر حتّى وصل قلعة الجبل ليلة الخميس حادى عشرين شعبان ، فأقام بالقاهرة أربعة أيّام ؛ ثم توجّه ليلة الاثنين خامس عشرين الشهر على البريد ، فوصل إلى العسكر يوم تاسع عشرين الشهر . وكان غرضه بهذا السّفر كشف أحوال ولده الملك السعيد وغير ذلك . ثم فى يوم الأحد سادس عشر (٥) شهر رمضان

---

(١) رواية السلوك (ص ٥٧٤) وعيون التواريخ هكذا : « إن الملك أبغا لما خرج من الشرق تملك جميع العالم وما خالفه أحد ، ومن خالفه هلك وقتل ، فأنت لو صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تخلصت منا ، فالمصلحة أن تجعل بيننا صلحا » . وكان فى المشافهة : « أنت مملوك وأبعت فى سيواس ، فكيف تشاقق الملوك ملوك الأرض ؟ » (٢) أبغا (أو أباغا) هو ابن هولاكو تولى بعد أبيه فى شهر ربيع الأوّل سنة ٦٦٣ هـ . وكان لهولاكو عدا أباغا المذكور ستة عشر ولدا ذكورا (السلوك ص ٥٤١) . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٤) فى الأصلين : « ما يوصفوا به » . (٥) فى الأصلين والسلوك : « يوم الأحد سادس عشرين شهر رمضان » وتصحيحه عن التوفيقات الإلهامية وما سيأتى بعد قليل للمؤلف .

تسلّم نوّاب الملك الظاهر قلعة بَلاطُنُس[1] وقلعةَ كرابيل[2] من عِزّ الدين أحمد بن مظفّر الدين عثمان بن مَنْكُورس[3] صاحب صِهْيَوْن[4]، وعوّضه غيرهما قريةً تعرف بالخميلة[5] من أعمال شَيْزَر[6]. ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر رمضان توجّه الملك الظاهر إلى صَفَد فأقام بها يومين ثم شنّ الغارة على بلد صُور، وأخذ منها شيئًا كثيرا. ثم عاد الملك الظاهر إلى دِمَشْق وعيد[7] بها. ثم خرج منها فى خامس عشرين شوّال يريد الكَرَك فوصله فى أوائل ذى القعدة. ثم توجّه فى سادسه إلى الحجاز، وصحبته بيبلك الخَازِنْدَار والقاضى صدر الدين سليمان الحنفى وفخر الدين إبراهيم بن لقمان وتاج الدين ابن الأثير ونحو ثلثمائة مملوك وجماعة من أعيان الحَلْقة، فوصل المدينة الشريفة فى العَشْر الأخير من الشهر فأقام بها ثلاثةَ أيام، وكان جَمّاز[8] قد طرق المدينة وملكها، فلمّا قَدِم الظاهر هرب؛ فقال الملك الظاهر: لو كان جَمّاز يستحقّ القتل ماقتلته! لأنه فى حَرَم النبىّ صلّى الله عليه وسلم؛ ثم تصدّق فى المدينة بصدَقات كثيرة، وخرج منها متوجّها إلى مكّة فوصلها فى ثامن ذى الحجّة، فخرج إليه أبو نُمَىّ وعمُّه إدريس صاحبا مكّة، وبذَلا له الطاعة فخلَع عليهما وسارا بين يديه إلى عَرَفات، فوقف بها يوم الجمعة ثم عاد إلى مِنًى، ثم إلى مكّة وطاف بها طوافَ الإفاضة، وصَعِد الكعبة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٢) بحثنا عن هذه القلعة فى المصادر التى تحت أيدينا فلم نهتد إليها. (٣) فى الأصلين: «مظفر الدين حماد». والتصحيح عن عيون التواريخ وتاريخ أبى الفدا. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٥) أطلنا البحث عن هذا المكان فى المصادر التى تحت يدنا فلم نوفق للعثور عليه. (٦) شيزر: (بفتح الشين المعجمة وسكون الياء): مدينة من جند حمص غربى حلب، وهى ذات أشجار فى بساتين وفواكه كثيرة، ولها ذكر فى شعر امرئ القيس (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢٣ وتقويم البلدان ص ٢٦٣). (٧) عبارة عيون التواريخ: «وعيد الملك الظاهر بالجابية ثم رحل الى الفوار وأقام به الى خامس عشرين شوّال ثم توجه الى الكرك».

(٨) هو جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن الحسين الأصغر. توفى سنة ٧٠٤ هـ. وقد ضبطت كلتا جماز وشيحة بالعبارة فى المنهل الصافى.

وغسلها بماء الوَرْد وطيّبها بيده، وأقام يوم الاثنين ثم ركب وتوجّه إلى المدينة الشريفة، فزار بها قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم ثانيا . ثم توجّه إلى الكَرَك فوصله فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة فصلّى به الجمعة . ثم توجّه إلى دِمَشْق فوصل يومَ الأحد ثانى المحرّم سنة ثمانٍ وستين وستمائة فى السَّحَر، فخرج الأمير جمال الدين آقوش فصادفه فى سوق الخيل واجتمع به . ثم سار إلى حلب فوصلها فى سادس المحرّم ؛ ثم خرج منها فى عاشره وسار[1] إلى حَمَاة ثم إلى دِمَشْق ثم إلى مصر، وصحبته الأمير عِزّ الدين الأفْرَم فدخلها يوم الأربعاء[2] رابع صفر، واتّفق ذلك اليوم دخول رَكْب الحاجّ، وكانت العادة يوم ذاك بدخول الحاج إلى القاهرة بعد عاشر صفر، فأقام الملك الظاهر بالقاهرة أيّاما، وخرج منها فى صفر المذكور إلى الإسكندرية ومعه ولده الملك السعيد وسائر الأمراء فصيّد أيّاما وعاد إلى نحو القاهرة فى يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول ، وخَلَع فى هذه السَّفْرة على الأمراء وفرّق فيهم الخيلَ والحوائص الذهب والسيوفَ المحلّاة والذهب والدراهم والقماش وغير ذلك، فلم يُقِم بالقاهرة إلا مدّة يسيرة ، وخرج منها متوجّها إلى الشام فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأول فى طائفة يسيرة من أمرائه وخواصّه، فوصل إلى دِمَشْق فى يوم الثلاثاء سابع[3] شهر ربيع الآخر، ولَقِى أصحابُه فى الطريق مَشَقّة شديدة من البَرْد . ثم خرج عَقِيب ذلك إلى الساحل وأَسَر مَلِك عَكّا[4] ؛ وقَتَل وأَسَر وسَبَى . ثم

(١) فى الأصلين : « وعاد إلى حماة » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

(٢) فى التوفيقات الإلهامية أن أوّل صفر من هذه السنة كان يوم الاثنين .

(٣) فى الأصلين : «الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر» . والتصحيح عن السلوك وما يفهم من سياق كلام المؤلف فيما تقدّم .

(٤) عبارة عيون التواريخ : « وخيم على الزنبقية وبلغه أن ابن أخت زيتون خرج من عكا، فساق الملك الظاهر بعد ما عرف عسكر دمشق فصادف ابن أخت زيتون قد خرج فالتقاه وكسره وأسأسره وجماعة من أصحابه » .

قصد الغارة على المَرْقَب[(١)] فوجد من الأمطار والثلوج مامنعه، فرجع إلى حِمْص فأقام بها نحو عشرين يوما . ثم خرج إلى جهة حصن[(٢)] الأكراد ونزل تحتها، وأقام يركب كلّ يوم ويعود من غير قتـال إلى الثـامن والعشرين من شهر رجب، فبلغـه أنّ مراكب الفرنج دخلت ميناء الإسكندرية وأخذت[(٣)] مركبين للمسلمين، فرحل من فوره إلى نحو الديار المصريّة فوصلها ثانى عشر شعبان، فحين دخوله إلى مصر امر بعمارة القناطر التى على بحر أبى المُنَجّا[(٤)]، وهى من المبانى العجيبة فى الحسن والإتقان؛ وبينما هو فى ذلك ورد عليه البَريد من الشام أنّ الفرنج قاصدون الساحل، والمقدّم عليهم

(١) المرقب : بلد وقلعة حصينة حسنة البناء تشرف على ساحل بحر الشام وبلتياس اسم لبلدتها وبينهما قريب من فرسخ (عن معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان) . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٢ من هذا الجزء . (٣) فى الأصلين : «وأخذت المسلمون منهم مركبين» . والتصحيح عن عيون التواريخ وعقد الجمان . (٤) بحر أبى المنجا : يستفاد مما ورد فى الجزء الخامس من كتاب الانتصار لابن دقاق ص ٤٦ عند الكلام عن سواقى بحر أبى المنجا ، ومما ورد فى الجزء الثانى ص ١٥١ من الخطط المقريزية عند الكلام على قناطر أبى المنجا : أن هـذا البحر أنشأه أمير الجيـوش الأفضل شاهنشاه وقت وزارته للخليفـة الآمر بأحكام الله منصور بن أحمـد الفاطمى فى سـنة ٥٠٦ هـ ، تحت إشراف أبى المنجا يشـعيا اليهودى الذى كان مشرفا على أعمال الرى فى ذاك الوقت ، ولذلك عرف البحر باسم أبى المنجا .

وأقول بعد الاطلاع على ما ورد فى كتابى وقف الملك الأشرف برسباى والملك الأشرف قايتباى وعلى ما ورد بخصوص عمارة قنطرة بحر أبى المنجا عنـد شبين القناطر (ص ١٦٨ ج ١) من كتاب تاريخ مصر لابن إياس تبين لى من هذا ومن البحث أن بحر أبى المنجا هو الذى يعرف اليوم بترعة الشرقاوية من فمها القـديم إلى شبين القناطر ثم يسير باسم بحر أبى الأخضر الى نهايته بترعة الوادى . وفى سنة ١٢٤٨ هـ ، أنشئ فم جديد لترعة الشرقاوية بدل الفم القـديم الذى أصبح خاصا بتغذية الترعة التى تعـرف اليوم بترعة أبى المنجا لأنها فرع منه وتسير من فمه القديم بالقرب من باسوس بمركز قليوب الى ناحية سنديون .

وأما القناطر التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس على هذا البحر فى سنة ٦٦٥ هـ فلا تزال موجودة إلى اليوم وقد شاهدتها واقعة غربى سكن ناحية ميت نما بمركز قليوب ، وبسبب تغيير مجرى بحر أبى المنجا عند هذه القناطر وتركها بغير استعمال طمت عيونها حتى أصبحت قائمة على أرض زراعية ، ولا تزال هذه القناطر العظيمة بعناية إدارة حفظ الآثار العربية حافظة لشكلها ومزينة بعدة من صور السباع التى هى رنك (شعار) منشئها ، رحمه الله .

شارل[1] أخو ريدا فرنس[2]، وربّما كان محطّهم عكّا؛ فتقدّم الملك الظاهر إلى العسكر بالتوجّه إلى الشام. ثم وَرَد الخبر أيضا بأنّ اثنى عشر مَرْكَبًا للفرنج عَبَرُوا على الإسكندرية ودخلوا ميناءها وأخذوا مركبا للتّجار وآستأصلوا ما فيه وأحرقوه، ولم يَجْسُر والى الإسكندرية أن يُخْرِج الشوانى من الصناعة لغَيْبة رئيسها فى مُهِمّ آستدعاه الملك الظاهر بسببه. ولمّا بلغ الملكَ الظاهرَ ذلك بَعث أمرَ بقَتْل الكلاب فى الإسكندرية وألّا يُفْتَح أحد حانوتًا بعد المَغْرِب ولا يُوقِد نارًا فى البلد ليلًا، ثم تجهّز بسرعة وخرج نحو دِمْياط يوم الخميس خامس ذى القعدة فى البحر. وفى ذى الحجّة أمر السلطان بعمل جِسْرَين: أحدهما من مصر إلى الجزيرة[3] (أعنى الروضة)، والآخر من الجزيرة إلى الجيزة على مراكب لتجوز العساكر عليهما. ثم عاد الملك الظاهر من دِمْياط بسرعة ولم يَلْقَ حَرْبًا؛ وخرج من مصر إلى عَسْقلان فى يوم السبت عاشر صفر سنة تسع وستين وستمائة فى جماعة يسيرة من الأمراء والأجناد، فوصَل إلى عَسْقَلانَ وهدَم من سُورها ما كان أُهْمِل هدمُه فى أيّام الملك الصالح، ووُجِد فيما هُدِم كُوزانِ مملوءان ذهبًا مقدار ألفى دينار ففرّقها على مَنْ صَحِبَه، ووَرَد عليه الخبر وهو بعَسْقَلان بأنّ عسكر آبن أخى بركة خان المُغْلِىّ كَسَر عسكر أبْغَا بن هولاكو، فسُرّ الملك الظاهر بذلك سرورًا زائدًا. وعاد إلى مصر يوم السبت ثامن شهر ربيع الأوّل. وفى هذه السنة آنتهى الجسر والقناطر الذى عمل على بحر أبى المنجا، ووقف عليه الملك الظاهر وقفًا يعمر منه ما دَثَر منه على طول السنين. وفى هذه

(١) فى الأصلين: «شرون». وما أثبتناه عن هامش السلوك (ص ٥٠٢) وهو شارل ملك صقلية أخو لويس التاسع، وهو الذى تولى قيادة الجيوش فى الحملة الصليبية الثامنة بعد وفاة أخيه لويس التاسع (ريدا فرنس) ملك فرنسا، غير أن القائد الجديد آنصرف عن غرض الحملة إلى ما تطلبته مصالح مملكته الصقلية.

(٢) هو الذى أسر فى وقعة دمياط وسجن بدار ابن لقمان؛ وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٦٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

السـنة أيضا بَنَى الملك الظاهر جامع المنشية[1]، وأقيمت فيـه الخطبة يوم الجمعة[2] ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة تسع وستين وستمائة المذكورة . ثم فى السنة المذكورة أيضًـا خرج الملك الظاهر من الديار المصرية متـوجّها إلى نحو حِصن الأكراد فى ثانى عشر جُمادَى الآخرة، ودخل دِمَشْقَ يوم الخميس ثامن شهر رجب، وكان معه فى هذه السَّفْرة ولده الملك السعيد والصاحب بهاء الدين بن حِنّا، واستخلَف بمصر الأمير شمس الدين آقْسُنْقُر الفَـارِقانِىّ ، وفى الوزارة الصاحبَ تاج الدين ابن حِنّا . ثمّ خرج الملك الظاهر من دِمَشْـق فى يوم السبت عاشره وتوجّه بطائفة من العسكر إلى جهة، وولدُه وبيليك الخازِنْدَار بطائفة أخرى إلى جهة ، وتواعدوا الاجتماع فى يوم واحد بمكان مُعَيَّن ليَشُنُّوا الغـارة على جَبَلة[3] واللاذِقِيّة[4] والمَرْقَب[5] وعرقَة[6] ومَرَقِيّة[7] والقُلَيْعات وصافِيثا[8] والمَجْـدَل[9] وأَنْطَرْطُوس[10]، فلمّـا اجتمعوا [على] أن يشنّوا الغارة فتحوا صافيثا والمجدل، ثم ساروا ونزلوا حِصْن الأكراد يومَ الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب من سنة تسع وستين وستمائة[11]؛ وأخذوا فى نَصْب المجانيق وعَمَل

---

(١) جامع المنشية ، ذكر ابن دقاق فى ص ١١٩ من الجزء الرابع من كتاب الانتصار أن هـذا الجامع أنشأه الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٧١ هـ بمنشأة المهرانى . وأقول : إن هذا الجامع كان واقعا فى الأرض الواقعة على شارع قصر العينى تجاه معهد ومستشفى الكلب من الجهة الشرقية بقرب فم الخليج، وقد اندثر وليس له أثر اليوم . (٢) فى التوفيقات الإلهامية أن أول ربيع الآخر من هذه السنة كان يوم الاثنين . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٥ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من هذا الجزء (٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩ من الجزء الرابع من هـذه الطبعة . (٧) مرقية : قلعة فى سواحل حمص (عن معجم البلدان لياقوت) . (٨) القليعات وصافيثا والمجدل : قلاع من حصن الأكراد (راجع خريطة كتاب (الصليبيون فى المشرق لاستفن سوف طبع كمبردج سنة ١٩٠٧م) . (٩) فى الأصلين : « وصافينا » بالنون المثناة . وما أثبتناه عن عيون التواريخ والنهج السديد وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات . (١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (١١) فى عقد الجمان : « ونزلوا على حصن الأكراد فى تاسع شهر شعبان من هذه السنة » .

الستاير[1]، ولهذا الحِصْن ثلاثة أسوار ؛ فاشتدّ عليه الزحف والقتال وفُتحت الباشورة الأولى يوم الخميس حادى عشرين الشهر ، وفُتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان ، وفُتحت الثالثة الملاصقة للقلعة فى يوم الأحد خامس عشره ، وكان المحاصر لها الملك السعيد ابن الملك الظاهر ومعه بيليك الخازندار وبَيْسَرى ، ودخلت العساكر البلد بالسيف وأَسَرُوا مَنْ فيه من الجبليّة والفلّاحين ثم أطلقوهم . فلمّا رأى أهل القلعة ذلك أذعنوا بالتسليم وطلَبوا الأمان ، فأمّنهم الملك الظاهر وتَسَلّم القلعة يوم الاثنين[2] ثالث عشرين شعبان ، وكُتِبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار ، وأطلق الملك الظاهر مَنْ كان فيها من الفرنج فتوجّهوا إلى طرابُلُس . ثم رحَل الملك الظاهر بعد أن رتّب الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الأفرم لعمارته ، وأُقيمت فيه الجمعة ، ورتّب نائبا وقاضيًا . ولمّا وقع ذلك بعث صاحبُ أَنْطَرْطُوس إلى الملك الظاهر يطلب المهادنة ، وبعث إليه بمفاتيح أَنْطَرْطُوس فصالحه على نصف ما يتحصّل من غلال بلده ، وجعل عندهم نائبًا من قِبَله . ثم صالح صاحبَ المَرْقَب على المناصفة أيضا ، وذلك فى يوم الاثنين مستهلّ شهر رمضان من سنة تسع وستين ، وقُرِّرت الهُدْنَة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيّام .

ثم سار الملك الظاهر فى يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان فأشرف على حِصْن ابن عَكّار[3]، وعاد إلى المَرْج[4] فأقام به إلى أن سار ونزل على الحصن المذكور ثانيًا فى يوم الاثنين ثانى عشرين شهر رمضان ، ونَصَب المجانيق عليه فى يوم الثلاثاء ،

(١) فى الأصلين : « وعمل البساسير » وما أثبتناه عن عيون التواريخ والنهج السديد .
(٢) فى الأصلين : « يوم الاثنين خامس عشرين شعبان » والتصويب عما تقدم وما سيأتى ذكره للمؤلف .
(٣) فى الأصلين : « على حصن من عكا » . وصوابه عن عيون التواريخ ونهاية الأرب والسلوك والنهج السديد . وهو حصن منيع على جبل يسمى بنفس الاسم وموقعه شمالى طرابلس . ويسمى أيضا حصن عكار . انظر هامش السلوك (ص ٥٩٢) .
(٤) المراد به مرج صافيثا كما فى عيون التواريخ .

وفى يوم الأحد ثامن عشرينه رمى المنجنيق الذى قُبالة البـاب الشرقىّ رَمْيًا كثيرا فخَسف خَسْـفًا كبيرا إلى جانب البَـدَنة ، ودام ذلك إلى اللّيـل فطلبوا الأمان على أنفسهم من القتـل وأن يمكّنهـم من التوجّه إلى طرابُلُس فأجابهم ، فخـرجوا يوم الثلاثاء سَـلْخ الشهر ، وكُتِبت البشائر بالفتح والنصر إلى سائر الأقطار . ثم فى يوم السبت رابع شوّال خيّم السلطان الملك الظاهر بعساكر [ه] على طرابُلُس فسيّر صاحبها إليه يستعطفه فبعث إليـه الملك الظاهر [فارس الدين] الأَتَابَك [و] سيف الدين [بَلَبَان] الرومىّ على أن يكون له من أعمال طرابُلُس نصفٌ بالسويّة ، وأن يكون له دارُ وكالة فيها ، وأن يُعْطَى جَبلة واللّاذِقيّة بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر إلى يوم تاريخه ، وأن يُعْطَى نفقاتِ العساكر من يوم خروجه ؛ فلمّا علم الرساله عَزَم على القتال وحَصّن طرابُلُس ، فنصَب الملك الظاهر المجـانيق ؛ ثم تردّدت الرُّسُـل ثانيا وتقرر الصلح أن تكون عِرْقَةُ وجَبلة وأعمالها للبرنس صاحب طرابلس ، وأن يكون ساحل أَنْطَرْطُوس والمَرْقَب وبَانْيَاس وبلاد هذه النواحى بينه وبين التّاوِيّة ، والتى كانت خاصالهم ، وهى بارين وحِمص القديمة تعود خاصا للملك الظاهر ، وشَرَط أن تكون عِرْقَةُ وأعمالها ، وهى ست وخمسون قرية ، صدقةً من الملك الظاهر عليه ، فتوقّف صاحب طرابُلُس وأنِف ؛ فلمّا بلغ الملك الظاهر امتناعه صمّم على ما شَرَط عليه حتى أجابه ، وعُقِد الصلح بينهما مدّة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

(١) فى الأصلين : « وفى يوم الأحد خامس عشرينه » وهو خطأ وتصحيحه عن النهج السديد وما تقدّم وما سيأتى ذكره للمؤلف . (٢) يريد الأبرنس صاحب طرابلس كما فى النهج السديد وما سيأتى بعد قليل ذكره للمؤلف . (٣) زيادة عن النهج السديد . (٤) التكملة عن عيون التواريخ والسلوك ونهاية الأرب والنهج السديد . (٥) فى الأصلين هكذا : « أن تكون عرقة ومسل وأعمالها » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . (٦) فى الأصلين : « وأن يكون صاحب أنطرطوس... الخ » . وتصحيحه عن عيون التواريخ والنهج السديد . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

وفى يوم السبت حادى عشر شوّال رَحَل الملك الظاهر عن مَرْج صافيثا، وأذن إلى صاحب حَمَاة وصاحب حِمْص بالعَوْد إلى بلادهم، وسار الظاهر حتى دخل دِمَشْق يوم الأربعاء خامس عشر شوّال، وعَزَل القاضىَ شمسَ الدين أحمد بن خلّكان عن قضاء دِمَشْق، وكانت مدّة ولايته عشر سنين، وولّى عِوضَه القاضىَ عِزّ الدين[1] محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ[2]. ثم فى يوم الجمعة رابع عشرين شوّال خرج الملك الظاهر من دِمَشْق قاصدًا القُرَيْن[3]، فنزل عليه يوم الاثنين سابع عشرين الشهر[4]، ونصَب عليه المجانيق، ولم يكن به نساء ولا أطفال بل مُقاتِلة، فقاتلوا قتالا شديدًا، وأخذت النُّقُوب للحِصْن من كلّ جانب، فطلب مَنْ فيه الأمان، فأُمِّنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة، وتَسَلّم السلطانُ الحِصْن بما فيه من السلاح ثمّ هدمه، وكان بناؤه من الحجر الصَّلْد وبين كلّ حجرين عُود حديد ملزوم بالرصاص، فأقاموا فى هدمه اثنى عشر يوما وفى حِصاره خمسة عشر يوما.

وفى يوم الاثنين سادس عشرين[5] الشهر نزل الملك الظاهر على كردانة قرية قريبة من عكّا، ولَبِس العسكرُ وسار إلى عَكّا وأشرف عليها، ثم عاد إلى منزله. ثمّ رحل منها يوم الثلاثاء قاصدًا مصر، فدخلها يومَ الخميس ثالث عشر ذى الحجّة، وكان جملة ما صرَفه الملك الظاهر فى هذه السَّفْرة من حين خروجه من مصر إلى حين عَوْده إليها ما يُنيف على مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار عَيْنًا[6]. وفى اليوم الثانى من وصوله إلى قلعة الجبل قَبَض على جماعة من الأمراء منهم: الأمير علم الدين سَنْجَر

(١) سيذكره المؤلف سنة ٦٨٣ هـ. (٢) فى الأصلين: «يوم الجمعة خامس عشرين شوّال» وهو خطأ كما يفهم مما تقدّم. (٣) القرين: حصن من حصون الأرمن، وكان لطائفة يقال لهم الإسبتار، وهو من أمنع الحصون على صفد (عن نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٠٣). (٤) فى الأصلين: «ثامن عشرين» وهو خطأ. (٥) فى عيون التواريخ: «سادس عشر القعدة». (٦) عبارة عيون التواريخ: «وجملة ما صرفه السلطان فى هذه السفرة على العسكر ثمانمائة ألف دينار».

الحلبيّ الكبير، الذى كان تسلطن بدِمَشْق فى أوّل سـلطنة الملك الظاهر بِيبَرْس، والأمير جمال الدين آقوس المحمّدىّ، والأمير جمال الدين أَيدُغْدى الحاجبيّ الناصرىّ، والأمير شمس الدين سُـنْقُر المَسّاح[(١)] والأمير سـيف الدين بيـدغان[(٢)] الرُّكْنِي والأمير علم الدين سَنْجَر طرطح وغيرهم، وحُبِسوا الجميع بقلعة الجبـل؛ وسبب ذلك أنّه بلغه أنّهم تآمروا على قبضه لمّـا كان بالشَّقِيف، فأسرّها فى نفسه إلى وقتها. وكان بلغ الملكَ الظاهرَ وهو على حِصْن الأكراد أنّ صاحب قُبْرُص خرج منها فى مراكبه إلى عكا، فأراد السلطان اغتنام خلوّها، فجهّز سبعة عشر شِينِيّا، فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن منصـور رئيس مصر وشهـاب الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام رئيس الإسـكندرية، وشرف [الدين][(٣)] علوى بن أبى المجـد بن علوى العَسْقلانى رئيس دِمْيـاط، وجمال الدين مَكّى بن حَسّون مقدّما على الجميع؛ فوصلوا الجزيرة ليـلًا، فهاجت عليهـم ريحُ طردتْهـم عن المَرْسَى، وألقتْ بعض الشَّـوَانى على بعض، فتحطّم منهـا أكثر من أحد عشر شِينِيّا وأخذ مَنْ فيها من الرجال والصنّاع أسراء، وكانوا زُهَاءَ ألف وثمانمائة نفس، وسلِم الرئيس ناصر الدين وابن حَسّون فى الشَّوَانى السالمة، وعادت إلى مراكزها؛ فعظُم ذلك على الملك الظاهر بِيبَرْس إلى الغاية.

وفى يوم الاثنين سـابع عشر ذى الحجّـة أمر الملك الظاهر بإراقة الخمور فى سـائر بلاده، وأوعد مَنْ يَعْصِرها بالقتل، فأُريق على الأجناد والعوام منهـا مالا تُحْصَى قيمتُه، وكان ضمانُ ذلك فى ديار مصر خاصّة ألفَ دينار فى كلّ يوم، وكُتِب بذلك توقيعٌ قُرِئ على مِنبر مصر والقـاهرة. وفى العَشْر الأخير من ذى الحجّة اهتمّ الملك

---

(١) فى الأصلين: «سنقر النساج». وما أثبتناه عن السلوك (ص ٥٩٥) وعيون التواريخ ونهاية الأرب والنهج السديد.

(٢) فى الأصلين: «طوغان». وما أثبتناه عن السـلوك وعيون التواريخ.

(٣) زيادة عن عيون التواريخ.

الظاهر بإنشاء شَوَانٍ عِوَضًا عمّا ذهب على قُبْرُص، وانتهى العمل من الشوانى في يوم الأحد رابع عشر المحرّم سنة سبعين، وركب السلطان إلى الصّناعة[1] لإلقاء الشّوَانى فى بحر النيل، وركب السلطان فى شِينِيٍّ منها ومعه الأمير بدر الدين بيليك الخازِنْدار، فلمّا صار الشِّينِي فى الماء مال بمَنْ فيه فوقع الخازندار منه إلى البحر، فنهض بعض رجال الشِّينِي ورَمَى بنفسه خَلْفه فأدركه وأخذ بشَعْره وخلّصه، وقد كاد يَهْلِك، فخلَع عليه الملك الظاهر وأحسن إليه.

وفى ليلة السبت السابع والعشرين منه خرج الملك الظاهر من الديار المصريّة إلى الشام فى نَفَرٍ يَسِيرٍ من خواصّه وأمرائه ودَخَل حِصْن الكَرَك، وخرج منه وصَحِب معه نائبه الأميرَ عِزّ الدين أَيْدَمُر وسار إلى دِمَشْق، فوصل إليه يوم الجمعة ثانى عشر صفر، فعَزل عنها الأمير جمال الدين آقوش النَّجِيبِيّ، وولّى مكانه الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر المعزول عن نيابة الكَرَك. ثم خرج منها إلى حَمَاة فى سادس عشره ثم عاد منها فى السادس والعشرين.

وفيها أمَرَ مَلِكُ التَّتَار أَبْغَا بن هُولَاكُو عساكره بقصد البلاد الشاميّة، فخرج عسكره فى عِدّة عشرة آلاف فارس وعليهم الأمير صَمْغَرا[2] والبَرْوَاناه[3]، فلمّا بلغهم أنّ الملك الظاهر بالشام أرسلوا ألفًا وخمسمائة من المُغْل ليتجسّسوا الأخبار ويُغيروا

(١) الصناعة، يستفاد مما ورد فى الجزء الثانى من الخطط المقريزية (ص ١٨٩ — ١٩٧) عند ذكر المواضع المعروفة بالصناعة أن الصناعة، وهى مكان صناعة السفن، كانت فى زمن الملك الظاهر بيبرس وفى زمن دولتى المماليك على النيل بساحل مصر القديمة بخط دير النحاس (وراجع الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٢) كذا فى الأصلين وعيون التواريخ. وفى عقد الجمان ونهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٥٩) وتاريخ الدول والملوك: «صمغار». (٣) البرواناه: لفظ فارسى، معناه فى الأصل الحاجب، وقد أطلق فى دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر. وهو سليمان ابن على بن محمد بن حسن الصاحب معين الدين البرواناه. توفى فى أواخر سنة ٦٧٦ هـ شهيدا فى واقعة التتار مع الملك الظاهر (عن المنهل الصافى وعيون التواريخ وشذرات الذهب).

على أطراف بلاد حلب ، وكان مقدّمهم أمال[(١)] بن بَيْجُونُوين[(٢)] ووصلت غارتهم إلى عَيْنتاب[(٣)] ثم إلى قَسْطُون[(٤)] ووَقَعُوا على تُرْكمان نازلين بين حارِم وأنطاكية فاستأصلوهم ؛ فتقدّم الملك الظاهر بتجفيل البلاد ليَحْمِلَ التّتارَ الطمعُ فيدخلوا فيتمكّن منهم . وبعث إلى مصر بخروج العساكر فخرجت ومقدّمها الأمير بَيْسَرى ، فوصلوا إلى السلطان فى خامس الشهر[(٥)] وخرج بهم فى السابع منه ، فسَبَق إلى التّتار خبرُه ، فَوَلَّوْا على أعقابهم . وكان الظاهر لمّا مرّ بحَمَاة استصحب معه الملك المنصور صاحب حَمَاة ، ونَزَل الظاهر حلَب يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الآخر[(٦)] من سنة سبعين وستمائة وخيّم بالمَيْدان الأخضر ، ثم جهّز الأمير شمس الدين آق سنقر الفارِقانىّ فى عسكر وأمَره أن يَمْضى إلى بلاد حلب الشماليّة ولا يتعرّض ببلاد صاحب سِيس ، وجهّز الأمير علاء الدين طَيْبَرْس الوَزِيرِىّ فى عسكر وأمره بالتوجّه إلى حزان . فأمّا الفارِقانىّ فإنه سار خَلْف التّتار إلى مَرْعَش[(٧)] فلم يجد منهم أحدًا ، ثمّ عاد إلى حلب فوجد الملك الظاهر مقيمًا بها ، وقد أمر بإنشاء دار شمالىّ القَلْعة كانت تعرف بدار الأمير بَكْتُوت ، أستادار الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب واضاف إليها دارًا أخرى ، ووَكّل بعمارتها الأمير عزّ الدين آقوش الأفرم .

ولمّا عاد الفارِقانىّ إلى حلب رَحَل الملك الظاهر منها نحو الديار المصريّة فى ثامن عشرين شهر ربيع الآخر ، ودخل مصر فى الثالث والعشرين من جُمادى الأولى .

---

(١) فى النهج السديد : «أداك بن بيجونوين» . (٢) راجع معنى نوين فى الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء . (٣) عينتاب : بلدة كبيرة ، بها قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية .

(٤) فى الأصلين : « مسطوق » وهو تحريف ، وتصحيحه عن النهج السديد . وقسطون : حصن كان بالروج من أعمال حلب (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) يريد شهر ربيع الآخر ، كما فى عيون التواريخ وما يفهم من السلوك . (٦) فى الأصلين : « ربيع الأول » . والذى قدّمناه عن عيون التواريخ يقتضى ذلك . (٧) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم ، لها سوران وخندق ، وفى وسطها حصن عليه سور (عن معجم البلدان لياقوت) .

ولمّا وصل الظاهر إلى مصر قَبَض على الأمراء الذين كانوا مجرّدين على قاقون[1] بسبب الفرنج لمّا أغاروا على الساحل ما عدا آقوش الشّمسيّ ثم شُفِع فيهم فأطلقهم. وفى يوم الأربعاء ثالث جُمادى الآخرة عَدّى الملك الظاهر إلى بر الجيزة فأُخبر أن ببُوصِير[2] السِّدْر مَغارةً فيها مَطْلَب، فجمع لها خَلْقًا فحَفَرُوا مَدًى بعيدًا، فوجدوا قِطاطًا ميتة وكلابَ صيد وطيورًا وغير ذلك من الحيوانات ملفوفا فى عصائب وخِرَق، فإذا حُلّت اللفائف ولاقَى الهواءَ ما كان فيها صار هباءً منثورًا؛ وأقام الناس ينقُلون من ذلك مُدّة ولم يَنْفَد ما فيها، فأمَر الملك الظاهر بتركها وعاد من الجيزة. وفى يوم السبت سابع عشرين جُمادى الآخرة رَكِب السلطان الملك الظاهر إلى الصِّناعة[3] ليرى الشوانى التى عُمِلت وهى أربعون شِينِيًا فسُرّ بها. وعند عَوْده إلى القلعة وَلَدَتْ زَرافةٌ بقلعة الجبل [وهذا أمر لم يُعْهد][4] وأُرضِع ولدها لبن بقرة.

ثم سافر الملك الظاهر إلى الشام فى شعبان وسار حتى وصل الساحل وخيّم بين قَيْسارِيّة وأَرْسُوف، وكان مركّزًا بها الفَارِقانِيّ فرحل الفارقانىّ عنها إلى مصر. ثم إنّ الملك الظاهر شنّ الغارة على عكا، فطلب منه أهلها الصلح وتردّدوا فى ذلك حتى تقرّرت الهُدْنة بينهم مدّة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيّام وعشر ساعات، أوّلها ثانى عشرين شهر رمضان سنة سبعين وستمائة.

---

(١) قاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة. وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (عن معجم البلدان لياقوت). والمقصود هنا المعنى الثانى، كما يفهم من عبارة المؤلف.

(٢) أبو صير السدر، هى من القرى القديمة، وردت فى معجم البلدان لياقوت باسم بوصير السدر فى كورة الجيزة. وفى التحفة السنية لابن الجيعان أبو صير السدر من أعمال الجيزية. ولا تزال هذه القرية موجودة إلى اليوم باسم «أبو صير» ضمن قرى مركز الجيزة بمديرية الجيزة عند حاجر الجبل الغربى غربى محطة الحوامدية على بعد خمسة كيلومترات.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٥ من هذا الجزء.

(٤) زيادة عن عيون التواريخ.

ثم رحل الملك الظاهر إلى خَربة اللصوص، ثم سار منها إلى دِمَشْق فدخلها فى الثامن من شوّال؛ وبينما هو فى دمشق تردّدت الرسل بينه وبين التّتار وانفصل الأمر من غير اتّفاق. وفى ذى الحجّة توجّه الملك الظاهر منْ دِمشق إلى حصن الأكراد لينقُل حجارة المجانيق إليها[1] ورؤية ما عُمّر فيها ففُعِل[2] ذلك. ثم سار إلى حِصْن عكّار[3] فاشرف عليها. ثم عاد إلى دِمَشْق فى خامس المحرّم من سنة إحدى وسبعين وستمائة، وفى ثانى عشر المحرّم المذكور أفرج[4] الملك الظاهر عن الأمير أَيْبَك النَّجيبى الصغير، وَأَيْدُمُر الحِلّى العَزيزى وكانا محبوسين بالقاهرة. ثم خرج الملك الظاهر من دِمَشق فى المحرم أيضا عائدًا إلى الديار المصريّة وصحبته الأمير بدر الدين بَيْسَرِى والأمير آقوش الرومى وجرمك[5] الناصرى، فوصل إليها فى يوم السبت ثالث عشرين المحرّم، فأقام بالقاهرة إلى ليلة الجمعة تاسع عشرينه، خرج من مصر وتوجّه إلى دِمَشق فدخل قلعتها ليلة الثلاثاء رابع صفر، فأقام بدمشق إلى خامس جُمادَى الأولى اتّصل به أنّ فرقة من التّتار قصدت الرَّحْبَة، فبرز إلى القُصَيْر[6] فبلغه أنّهم عادوا من الرَّحْبَة ونزلوا على البِيرة، فسار إلى حِمْص وأخذ مراكب الصيّادين على الجمال ليجوز عليها، ثم سار حتّى وصل إلى الباب من أعمال حلب،

---

(١) يريد إلى قلعة حصن الأكراد، كما يفهم من عبارة السلوك (ص ٦٠٢) وعبارة تاريخ الدول والملوك لابن الفرات. (٢) عبارة تاريخ الدول والملوك لابن الفرات، والسلوك للقريزى: «ونقل معهم بنفسه». (٣) فى الأصلين: «إلى حصن عكا». وما أثبتناه عن السلوك (ص ٦٠٢) وتاريخ الدول والملوك وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥١ من هذا الجزء. (٤) راجعنا هذا الخبر فى المصادر التى تحت أيدينا مثل عيون التواريخ وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات والسلوك للقريزى وتاريخ أبى الفدا وتاريخ ابن الورد فى حوادث سنه ٦٧١ هـ فلم نجد له ذكرا فى تلك المصادر. (٥) فى النهج السديد: «وسيف الدين جريك».

(٦) القصير: يريد القصير التى هى ضيعة أوّل منزل لمن يريد حمص من دمشق وهى غير حصن القصير الذى تقدّم ذكره.

وبعث جماعة من الأجناد والعُرْبان لكشف أخبارهم، وسار إلى مَنْبِج فعادوا وأخبروا أنّ طائفة من التّتار مقدار ثلاثة آلاف فارس على شطّ الفُرات ممّا يلي الجزيرة، فرحل عن[1] مَنْبِج يوم الأحد ثامن عشر جُمادَى الأولى ووصل شطّ الفُرات، وتقدّم إلى العسكر بخَوْضها، فخاض الأمير سيف الدين قلاوون الألفيّ والأمير بدر الدين بَيْسَرِى فى أوّل النّاس، ثم تَبِعهما هو بنفسه وتبعتْه العساكر، فوقعوا على التّتار فقتلوا منهم مَقْتَلةً عظيمة وَأسَرُوا تقدير مائتى نفس ولم ينجُ منهم إلّا القليل، وتَبِعهم بَيْسَرِى إلى قريب سَرُوج[2] ثم عاد. وكان على البِيرة[3] جماعة كثيرة من عسكر التّتار، وكانوا قد أشرفوا على أخذها، فلمّا بلغهم الخبرُ رحلوا عن البِيرة، ودخلها السلطان فى ثانى عشرين الشهر وخلَع على نائبها وفرّق فى أهلها مائة ألف درهم، وأنعم عليهم ببعض ما تركه التّتار عندهم لمّا هربوا. ثم رحل الملك الظاهر عنها بعساكره وعاد إلى دِمَشْق. وفى هذه النُّصْرة قال العلّامة شهاب الدين[4] أبو الثناء محمود كاتب الإنشاء — رحمه الله — قصيدة طنانة، أوّلها:

سِرْ حيث شئتَ لك المهيمن جارُ * وآحكُمْ فَطَوْعُ مرادك الأقدارُ
لم يبقَ للدين الذى أظهرتَه * يا ركنَه عند الأعادى ثارُ
لمّا تراقصت الرءوس وحرّكت * من مطربات قِسِّيك الأوتارُ
خُضتَ الفُرات بسابح أقصى منًى * هُوجِ الصَّبَا من نعله[5] آثارُ
حملتْك أمواجُ الفُراتِ ومَنْ رأى * بحرًا سواك تَقِلُّه الأنهار
وتقطّعت فِرَقًا ولم يك طودَها * إذ ذاك إلا جيشُكَ الجرّارُ

(١) فى الأصلين: «فدخل منبج» وتصحيحه عن عيون التواريخ وما يفهم من عبارة النهج السديد والمؤلف. (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) سيذكره المؤلف سنة ٧٢٥ هـ. (٥) فى الأصلين: «من فعله الأوتار». والتصحيح عن عيون التواريخ.

رشّت دماؤهم الصعيـدَ فلم يَطِرْ * منهـم على الجيش السـعيد غُبارُ
شَكَرَتْ مساعيك المعاقلُ والوَرَى * والـــتُّرْب والآسـادُ والأطيـارُ
هـــذى مَنَعتَ وهؤلاء حميتهـم * وسَقَيتَ تلك وعمّ ذا الإيسـارُ
فلأُمَلَّأَنَّ الدهرَ فيك مدائحًا * تبـقَى بَقيتَ وتذهب الأعصـارُ

وهى أطول من ذلك . وقال الشيخ ناصر الدين حسن بن النّقيب الكنانىّ[1] الشاعر — رحمه الله تعالى — قصيدة وكان حاضر الوقعة منها :

ولمّـا ترامَيْنا الفُـرات بخيلنا * سَكَرْناه[2] منـا بالقُوَى والقوائمِ
فأوقفتِ التيّـارَ عن جَريانه * إلى حيث عُدْنا بالغِنى والغنائمِ

وقال الموفّق[3] عبد الله بن عمر الأنصارى — رحمه الله — وأجاد :

المـلك الظاهر سلطاننا * نَفْـديه بالأموال والأهلِ
اِقتحم المـاءَ ليُطْفِى به * حرارةَ القلب من المُغْـلِ

ثم توجّه الملك الظاهر إلى نحـو الديار المصريّة ، فخرج ولده الملك السـعيد لتلقّيه فى يوم الثلاثاء تاسع عشر جُمادى الآخرة ، فاجتمع به بين القُصَيْر[4] والصالحيّة فى يوم الجمعـة ثانى عشرينـه[5] ، فترجلا واعتنقا طويلا ؛ ثم ركبا وسارا جميعا إلى القلعـة وبين يديهـم أسارى التتار رُكّابا على الخيـل ، ثم فى سابع شهر رجب أفـرج الملك الظـاهر عن الأمير عزّ الدين أَيْبَك الدِّمْياطى من الاعتقال ، وكانت مدّة اعتقاله تسع سنين وعشرة أيام ، ثم خَلَع الملك الظاهر على أمراء الدولة ومقدّمى الحَلْقة وأعطى ،

(١) هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن المعروف بالنفيسى وبابن النقيب الكنانى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٧ هـ . (٢) فى الأصلين : « سكاه » . وتصحيحه عن عيون التواريخ والمنهل الصافى وفوات الوفيات . (٣) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصارى المعروف بالورن . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٥) فى الأصلين : « حادى عشرينه » . والتصحيح عن النويفات الالهامية وما تقدّم ذكره للمؤلف قريبا .

كلّ واحد منهم ما يليق به من الخيل والذهب والحوائص والثّياب والسيوف ، وكان قيمة ما صرفه فيهم فوق ثلثمائة ألف دينار، وفى سادس عشرين شعبان أفرج الملك الظاهر عن الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبي الغَتْمِى المُعِزّى . وفى يوم الأثنين ثانى عشر شوّال آستدعى الملك الظاهر الشيخ خَضِرًا[1] إلى القلعة وأحضره بين يديه .

قلت : والشيخ خَضِر هذا هو صاحب الزاوية بالحسينية بالقرب من جامع الظاهر[2] . إنتهى . وأحضر معه جماعة من الفقراء حاققوه على أشياء كثيرة مُنكَرَة ، وكثُرَ

(١) زاوية الشيخ خضر، قال المقريزى فى (ص ٤٣٠) من الجزء الثانى من خططه : إن هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل ، تشرف على الخليج الكبير، عرفت بالشيخ خضر ابن أبى بكر بن موسى المهرانى العدوى شيخ الملك الظاهر بيبرس، بناها له الظاهر فى سنة ٦٦٠ هـ ودفن الشيخ خضر بها فى سنة ٦٧٦ هـ . وأقول : يتضح مما ذكر بالمصادر الخاصة بهذه الزاوية أنها كانت واقعة بزقاق الكحل خارج باب الفتوح وعلى الجانب الشرقى من الخليج المصرى تجاه أرض الطبالة ، وأنها كانت بالقرب من جامع الظاهر بخط الحسينية وأنها كانت موجودة لغاية القرن العاشر الهجرى بدليل أن الشيخ عبد الوهاب الشعرانى الذى توفى سنة ٩٧٣ هـ قال : إن قبر الشيخ خضر ظاهر يزار . وبالبحث عن موقع زقاق الكحل تبين لى من المصادر الصريحة أن مكان هذا الزقاق اليوم الطريق الذى يسمى فى مصلحة التنظيم سكة الظاهر ، وعلى ألسنة العامة شارع المنسى فيما بين ميدان الظاهر وضريح المنسى . وبالبحث فى سكة الظاهر عن مكان زاوية الشيخ خضر تبين لى أنها اندثرت ودخلت فى المساكن . ومكانها اليوم المربع القائم عليه المنزلان رقما ٢٩ و ٣١ الواقعان فى نهاية شارع الإسبابى من الجهة الشرقية على يسار الداخل من سكة الظاهر فيما بين هذه السكة وشارع الخليج المصرى .

(٢) جامع الظاهر، ذكر المقريزى فى (ص ٢٩٩) من الجزء الثانى من خططه أن هذا الجامع أنشأه الملك الظاهر صاحب الترجمة فى ميدان قراقوش خارج باب الفتوح من القاهرة فى سنة ٦٦٥ هـ ويسمى جامع العافية . وأقول : إن هذا الجامع يقع بميدان الظاهر بين شارعى الظاهر والعباسية بالقاهرة وهو من أكبر جوامعها يبلغ مسطحه ١١٨٨٠ مترا مربعا وهو ما يقرب من ثلاثة أفدنة . وبالبحث تبين أن هذا الجامع تعطلت منه إقامة الشعائر من أوّل القرن العاشر الهجرى بسبب سعته وتعذر الصرف عليه ، ثم تخرب وسقطت قبته الكبيرة التى كانت فوق إيوان المحراب ، ثم سقطت مئذنته ولم يبق منه الآن إلا جدرانه الخارجية المبنية بالحجر النحيت . وذكر الجبرتى أن هذا الجامع جعل فى العهد العثمانى مخزنا للهمات الحربية كالخيام والسروج وغيرها ، ثم جعل قلعة وثكنة للجنود فى زمن الحملة الفرنسية ، ثم جعل مخبزا للجراية ومعملا للصابون فى زمن محمد على باشا الكبير ثم جعل فى زمننا مذبحا لجيش الاحتلال الانجليزى . وقد بطل الذبح فيه من سنة ١٩١٥ ولهذا يعرف الى اليوم باسم المذبح . وفى سنة ١٩١٨ غرست مصلحة التنظيم أرض صحن الجامع وجعلته متنزها عاما . وفى سنة ١٩٢٨ عمرت لجنة حفظ الآثار العربية الجزء الواقع عند المحراب وجعلته مصلى .

بينه وبينهم فيها المقالة ورمَوْه بفواحش كثيرة ونسبُوه إلى قبائح عظيمة؛ فرَسم الملك الظاهر بآعتقاله، وكان للشيخ خَضِر المذكور منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بحيث إنّه كان ينزل عنده فى الجمعة المرّة والمرّتين ويُباسطه ويُمازحه ويَقْبَل شفاعته ويستصحبه فى سائر سَفَراته، ومتى فَتَح مكانا أفرض له منه أوفرَ نَصيب، فآمتدّت يد الشيخ خَضِر بذلك فى سائر المملكة يفعل مايختار لا يمنعه أحدٌ من النوّاب، حتّى إنّه دخل إلى كنيسة قُمّامة[1] ذَبَح قِسِّيسَها بيده، وآنتهب ما كان فيها تلامذتُه، وهجم كنيسة اليهود بدِمَشْق ونهبها، وكان فيها مالا يُعَبَّر من الأموال[2]، وعمرها مسجدا وعَمِل بها سَمَاعا ومدّ بها سِماطًا. ودخل كنيسة الإسكندريّة وهى عظيمة عند النصارى فنهبها وصيّرها مسجدا، وسمّاها المدرسة الخضراء[3] وأنفق فى تعميرها مالًا كثيرًا

(١) قمامة (كنيسة القيامة) : أشهر الكنائس المسيحية طرا ، بناها الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين عاهل الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ومؤسس مدينة القسطنطينية ، وهو أوّل إمبراطور تنصر وأمر بنشر الديانة المسيحية وجعلها دين الحكومة الرسمى ، وكان الفراغ من بنائها سنة ٣٣٥ م ومن ذلك التاريخ للان هى الكنيسة التى يحج إليها المسيحيون من كافة أصقاع الأرض ، هدمها الفرس أثناء إغارتهم على سوريا وفلسطين سنة ٦١٤ م وفى سنة ٦٢٨ م أجلى هرقل الفرس وآسترجع سوريا وخشبة الصليب ، ومن ثم أعاد بناءها الميديون سنة ٦٢٩ م ، ثم جاء الفتح الاسلامى سنة ٦٣٧ م . ودخل عمر القدس وزار كنيسة القيامة فلما أدركته الصلاة خرج منها وصلى أمامها ولم يصل فى القيامة خشية أن يدعيها المسلمون ويحولوها إلى مسجد . وقد كتب عنها جغرافيو العرب ومؤرخوهم كالمقدسى والمسعودى وابن الأثير وناصر خسرو والإدريسى والهروى وياقوت وكلهم قالوا : إن كنيسة القيامة وسط المدينة يحيط بها سور عظيم وفيها مقبرة يسمونها القيامة لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته منها . وهى تحتوى على ٢٤ كنيسة ومصلى ومدخل لجميع المسيحيين على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم . (راجع فلسطين الاسلامية لاسترانج ص ٢٠٢ — ص ٢١٢ وبقية المصادر المذكورة) . (٢) عبارة عيون التواريخ : « مالا يعبر عنه من الآلات والفرش » . (٣) المدرسة الخضراء ، لما تكلم المقريزى على زاوية الشيخ خضر التى بالقاهرة فى ص ٤٣٠ ج ٢ من خططه — قال : وهدم الشيخ خضر كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسى النصارى ويزعمون أن بها رأس يحيى بن زكريا . وعملها مسجدا سماه الخضر . وأقول : تبين لى من البحث أن هذا المسجد هو بذاته المدرسة الخضراء التى تعرف اليوم بزاوية سيدى خضر الكائنة تحت رقم ١٠ بشارع رأس التين بالإسكندرية .

من بيت المال . وبنى له الملك الظاهر زاوية بالحسينية ظاهر القاهرة ووقف عليها وحبّس عليها أرضا تجاورها تحتكر للبناء . وبنى لأجله جامع الحسينية .

وفى يوم الأثنين سابع المحرم سنه أثنتين وسبعين وستمائة جلس الملك الظاهر بدار العدل(١) وحكّم بين الناس ونظر فى أمور الرعيّة ، فأنصف المظلوم وخلّص الحقوق ومال على القوىّ ورفق بالضعيف . وفى العاشر منه هُدِمت غرفةٌ على باب قصر من قصور الخلفاء الفاطميّين بالقاهرة ، ويُعرف هذا الباب بباب البحر(٢) ، وهو من بناء الخليفة الحاكم بأمر الله منصور المقدّم ذكره ، فوُجِد فى القصر الذى هُدِم امرأة فى صندوق منقوش عليها كتابة أسم الملك الظاهر بيبرس(٣) هذا وصفته ، وبقى منها مالم يمكن قراءته .

وفيها قُبِض على ملك الكُرْج(٤) وهو أنّه كان قد خرج من بلاده قاصدًا زيارة القُدْس الشريف متنكّرا فى زىّ الرهبان ومعه جماعة يسيرة من خواصّه ، فسلك بلاد

(١) دار العدل : ذكر المقريزى فى ص ٢٠٥ ج ٢ من خططه أن دار العدل القديمة أنشأها الملك الظاهر فى سنة ٦٦١ هـ وأن موضعها كان تحت القلعة فى المكان الذى يعرف بالطبلخاناه ، ولما تكلم على الطبلخاناه فى ص ٢١٣ من هذا الجزء قال : إنها كانت تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج . وأقول : إن باب السلسلة لايزال موجودا ، وعرف قديما بباب الإصطبل وباب الانكشارية ، وأما اليوم فيعرف بباب العزب نسبة إلى طائفة من العسكر تسمى عزبان ، وظيفتهم المحافظة على القلاع — وأن باب المدرج لايزال موجودا غير مستعمل بجوار باب القلعة العمومى الذى يعرف بالباب الجديد من الداخل . ومما ذكر يتضح أن دار العدل مكانها اليوم فى المنطقة الواقعة على يسار الداخل من باب العزب متجها إلى الشرق نحو الباب الجديد المشغولة بمخازن مهمات وملابس الجيش المصرى ، ويحدها من الغرب سكة المحجر ، ومن الشمال شارع الدفترخانة ، وهذا التحديد ينطبق أيضا على مكان الطبلخاناه .

(٢) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) قصة هذا الطلسم مستفيضة فى نهاية الأرب ج٢٨ ص ٤٣ ، وفى المقريزى الخطط ج ١ ص ٤٣٣ — ٤٣٤ ، وتاريخ الدول والملوك ، والسلوك (ص ٦٠٩) فلتراجع هناك . (٤) الكرج (بالضم ثم السكون وآخره جيم) : جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب اليهم . (عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٢٥١) .

الروم إلى سِيس فركب البحر إلى عَكّا، ثم خرج منها إلى بيت المقدس فاطّلع الأمير بدر الدين الخازِنْدار على أمره وهو على يافا، فبعث إليه من قَبَض عليه، فلمّا حضر بين يديه بعثه مع الأمير ركن الدين مَنْكُورس إلى السلطان ؛ وكان السلطان قد توجّه إلى دِمَشق فوصل إلى دمشق فى رابع عشر جُمَادى الأولى، فأقبل عليه السلطان وسأله حتى اعترف، فحبسه فى بُرْج من أبراج قلعة دِمَشق، وأمره أن يبعث من جهته إلى بلاده مَنْ يُعرّفهم بأَسْره، فبعث نَفَرَيْن. وخرج الملك الظاهر من دِمَشق ثالث عشرين جُمادَى الآخرة، وقَدِم القاهرة يوم الخميس سابع[1] شهر رجب من سنة اثنتين وسبعين المذكورة . ثم فى يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان أمر السلطان العسكر أن يركب بالزينة الفاخرة و يلعب فى المَيْدان تحت القلعة، فاستمرّ ذلك كلّ يوم إلى يوم عِيد الفِطْر خَتَنَ السلطان الملك الظاهر ولَدَه خَضِرًا ومعه جماعة من أولاد الأمراء وغيرهم، وكان الملك السعيد ابن الملك الظاهر فى يوم الأربعاء سابع[2] عشر شهر رمضان خرج من القاهرة وتوجّه إلى دِمشق ومعه شمس الدين قَسنقر الفارِقانِىّ وأربعون نفرا من خواصّه على خيل البريد، وعاد إلى القاهرة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من شوّال .

وفى يوم الأحد سابع صفر من سنة ثلاث وسبعين وستمائة ركب الملك الظاهر الهُجْن وتوجّه إلى الكَرَك ومعه بَيْسَرى وأُتَامِش السَّعْدِى ، وسببُ توجُّهه أن وقع بالكَرَك بُرْج فأحبّ أن يكون إصلاحه بحضوره . ثم عاد إلى مصر فدخلها فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل ، فأقام بها مدّة يسيرة . ثم توجّه إلى دِمَشق وأقام به إلى أن أرسل فى رابع[3] عشرين المحرّم سنة أربع وسبعين وستمائة الأمير

(١) كذا فى الأصلين وعقد الجمان . وفى السلوك وتاريخ الدول والملوك : « فدخل قلعة الجبل فى رابع عشرين جمادى الآخرة » . (٢) فى الأصلين : « ثالث عشر » . وهو خطأ .
(٣) فى الأصلين : «فى رابع عشر المحرم» . وتصحيحه عن تاريخ الدول والملوك وعقد الجمان والسلوك.

بدر الدين بيليك الخازندار على البريد إلى مصر لإحضار الملك السعيد، فعاد به إلى دمشق فى يوم الأربعاء سادس صفر من السنة . وفى الثالث والعشرين من جمادى الأولى فتح حصن القصير[1] وهو بين حارم وأنطاكية ، وكان فيه قسّيس عظيم عند الفرنج يقصدونه للتبرّك به ، وكان الملك الظاهر قد أمر التركمان وبعض العرب بمحاصرته ، وبعد أخذه عاد الملك الظاهر إلى مصر فلم تطل مدّته به وعاد إلى دمشق ، فدخله يوم ثالث المحرّم من سنة خمس وسبعين، فأقام به مدة يسيرة أيضا، وعاد إلى الديار المصرية فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر[2]، وأمر بعمل عُرْس ولده الملك السعيد، واهتمّ فى ذلك إلى يوم الخميس خامس جمادى الأولى أمر العسكر بالركوب إلى الميدان الأسود[3] تحت القلعة فى أحسن زىّ، وأقاموا يركبون كلّ يوم كذلك ويتراكضون فى الميدان، والناس تزدحم للفُرْجة عليهم خمسة أيام، وفى اليوم السادس افترق الجيش فرقتين ، وحملت كلّ فرقة على الأخرى وجرى من اللعب والزينة مالا يوصف، وفى اليوم السابع خُلِع على سائر الأمراء والوزراء والقضاة والكتّاب والأطباء مقدار ألف وثلثمائة خِلْعة ، وأرسل

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٣ من هذا الجزء . (٢) فى السلوك : « وعاد السلطان من حلب إلى مصر فدخل قلعة الجبل فى رابع عشر ربيع الأول» . (٣) الميدان الأسود ، لما تكلم المقريزى فى ص ١١١ من الجزء الثانى من خططه على ميدان القبق قال : إنّ هذا الموضع خارج القاهرة من شرقيها فيما بين النقرة التى ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التى تحت الجبل الأحمر تجاه قبة الأمير يونس الدوادار الظاهرى ويقال له أيضا : الميدان الأسود، وميدان العيد، والميدان الأخضر، وميدان السباق، وهو ميدان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بنى به مصطبة فى المحرم من سنة ٦٦٦ هـ عند ما احتفل فيه برمى النشاب وحث الناس على أمور الحرب ولعب الرمح ورمى النشاب ونحو ذلك .

وأقول : إن هذا الميدان مكانه اليوم الأرض المشغولة بترب جبانة باب الوزير وقرافة المجاورين وجبانة المماليك وينتهى عند قبة الأمير يونس الدوادار التى لاتزال موجوده بالجهة البحرية من مدفن السلطان برقوق وتعرف الآن بقبة أنس والد السلطان برقوق ، لأنها أنشئت باسمه ودفن فيها قبل أن ينقل رفاته إلى جامع ولده السلطان برقوق المكائن بشارع المعزلدين الله (شارع بين القصرين سابقا) .

إلى دِمَشق الخِلَع ففرقت كذلك ، وفى يوم الخميس مدّ السِّماط فى الميـدان المذكور فى أربعة خِيم ، وحضر السِّماط مَنْ علا ومن دنا ، ورُسُلُ التتار ورُسُلُ الفرنج ، وعليهم الخِلَع أيضا ، وجلس السلطان فى صدر الخَيْمة على تخت من آبنُوس وعاج مصفَّح بالذهب مسمَّر بالفِضّة غَرِم عليه ألف دينار ؛ ولمّـا آنقضى السِّماط قدّم الأمراء الهـدايا من الخيل والسلاح والتُّحف وسائر الملابس ، فلم يقبـل السلطان من أحد منهم سـوى ثوب واحد جَبْرًا له ؛ فلمّـا كان وقت العصر ركب إلى القلعة وأخذ فى تجهيز ما يَليق بالزِّفاف والدخول ، ولم يمكّن أحد من نسـاء الأمراء على الإطلاق من الدخول إلى البيوت ، ودخل الملك السـعيد إلى الحَمّام ثم دخل إلى بيتـه الذى هُيِّئ له بأهله ، وحُملت العَرُوس فدخل عليها . ولمّـا بلغ الملك المنصور[1] صـاحب حماة ذلك قدِم القاهرة مهنّئا للسلطان ومعه هديّة سنيّة ، فوصل القاهرة فى ثامن جُمـادى الآخرة ، فركب الملك السعيد لتلقّيه ونزل بالكبش[2] ، وأقام مدّة يسـيرة ثم عاد إلى بلده .

ثم خرج الملك الظاهر بعد ذلك من القاهرة فى يوم الخميس العشرين من شهر رمضان بعد أن آستناب الأمير آق سنقر الفَارِقانىّ الأستادار نائبًا عنه فى خدمة ولده الملك السعيد ، وترك معـه من العسكر بالديار المصريّة لحفظ البـلاد خمسة آلاف فارس ، ورحل من المنزلة يوم السبت ثانى عشر شـوّال قاصداً بلاد الروم فدخل دِمَشق ثم خرج منهـا ودخل حلب يوم الأربعاء مستهلّ ذى القعدة ، وخرج منهـا

(١) المنصور محمد هذا سليل الملك المظفر تقى الدين عمر ، الذى أقطعه عمه صـلاح الدين الأيوبى حماة سنة ٥٧٤ هـ ، وقد ظلت حماة بيد أبناء هـذا الفرع الأيوبى . وكان صاحبها أيام غارات التتار على الشام المنصور محمد المذكور ، فخضع لهولاكو والتتار ، ثم انقلب بعـد هزيمتهم إلى مصادقة سلاطين المماليك والاعتراف بسيادتهم كما هو معروف مما سبق (السلوك هامش ص ٦١٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من هذا الجزء .

يوم الخميس إلى حَيْلَان[1]، فترك بها بعض الثقل، وأمر الأمير نور الدين[2] علي بن مَجَلّي نائب حلب أن يتوجّه إلى الساجور[3] ويُقيم على الفُرات بمَنْ معه من عسكر حلب ويحفظ مَعابر الفُرات لئلا يعبُر منها أحدٌ من التتار قاصدًا الشام، ووصل إلى الأمير[4] نور الدين الأميرُ شرف الدين عيسى بن مُهنّا وأقام عنده، فبلغ نوّاب التتار ذلك فجهّزوا إليهم جماعة من عَرَب خَفَاجة[5] لكَبْسهم فشَدُّوا وتوجّهوا نحوهم. فاتّصل بالأمير علي نائب حلب الخبرُ وكان يَقِظًا، فركب إليهم وألتقاهم وكسرهم أقبح كَسْرة، وأخذ منهم ألفًا ومائتي جمل.

وأمّا الملك الظاهر فإنّه ركب من حَيْلَانَ يوم الجمعة ثالث الشهر، وسار إلى عَيْنتَاب، ثم إلى دُلُوك[6]، ثم إلى منزلة أُخرى[7] ثم إلى كَيْنُوك[8]، ثم إلى كُكْ صُو (ومعناه الماء[9] الأزرق باللغة التركيّة). ثم رَحَل[10] عنه إلى أُجْقَادَرْبَنْد فقطعه في نصف نهار؛

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٥ من هذا الجزء. (٢) في الأصلين: «سيف الدين». وما أثبتناه عن السلوك وعيون التواريخ ونهاية الأرب للنويري (ج ٢٨ ص ١١١). وفي النهج السديد ونهاية الأرب: «علي بن محلى» بالحاء المهملة بدل الجيم. (٣) الساجور: اسم نهر بمنبج (عن معجم البلدان لياقوت). (٤) في الأصلين: «ووصل إليه الأمير نور الدين ابن الأمير شرف الدين ...». وتصحيحه عن نهاية الأرب والسلوك. (٥) عرب خفاجة: هم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال صاحب صبح الأعشى: وفيهم الإمرة بالعراق إلى الآن (صبح الأعشى أول ص ٣٤٣). (٦) دلوك: بليدة من نواحي حلب بالعواصم، كان بها وقعة أبي فراس بن حمدان (عن معجم البلدان لياقوت).

(٧) يريد منزلة مرج الديباج كما في نهاية الأرب وعيون التواريخ، وهو واد عجيب المنظر تزه بين الجبال، بينه وبين المصيصة عشرة أميال (عن معجم البلدان لياقوت). (٨) كينوك: في الأصلين «حينوك». وما أثبتناه عن عيون التواريخ ونهاية الأرب. وهي بلدة من بلاد الروم من أعمال آسيا الصغرى والعرب يسمونها «الحدث الحمراء» لأن سيف الدولة علي بن حمدان بناها من حجارة حمر، وللمتنبي فيها شعر يمدح به سيف الدولة (انظر نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٠٥). (٩) في عيون التواريخ وعقد الجمان وصبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٤٣) والنهج السديد. «ومعناه النهر الأزرق».

(١٠) في الأصلين: «ثم رحل عنه إلى أن جاء إلى دربند». وما أثبتناه عن صبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٤٤) وما سيذكره المؤلف في هذه الترجمة. وأجقا دربند: قرية على فم الطريق الجبلي بين نهر كوكصو وأبلستين. راجع صبح الأعشى في الصفحة والجزء المتقدمين.

فلمّـا خرجت عساكره وملكت المَفَاوِز ، قَـدَّم الأميرُ شمس الدين سُنْقُرَ الأشقر على جماعةٍ من العسكر وأَمَره بالمَسِير بين يديه ، فوقع على كَتِيبة التَّتار وعِدَّتُهم ثلاثة آلاف فارس ، ومقـدَّمُهم كراى فهزمهم سُـنْقُر الأشقر وأَسَرَ منهم طائفة ، وذلك فى يوم الخميس تاسع ذى القعدة .

ثم ورد الخبرُ على الملك الظاهر بأنّ عسكر الروم والتَّتـار مع البَرْوَانَاه اجتمعوا على نهر جَيْحَان(١) ، فلمّـا صَعِد العسكرُ الجبلَ أشرف على صحراء أَبُلُسْتَيْن(٢) فشاهد التَّتارَ قد رتَّبوا عساكرَهم أحدَ عشر طُلْبًا فى كلّ طُلْب ألف فارس ، وعَزَلوا عسكر الروم عنهم خوفًا من باطنٍ يكون لهم مع المسلمين ، وجعلوا عسكر الكُرْج طُلْبا واحدا ؛ فلمّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ حَمَلت مَيْسرة التَّتـار حَمْلةً واحدة وصدموا سَـنْجَق الملك الظاهر ، ودخلت طائفة منهم بينهم ، وشقُّوا المَيْسَرة وساقوا إلى المَيْمَنة ؛ فلمّـا رأى الملك الظاهر ذلك أَرْدفهم بنفسه ، ثم لاحت منه آلتفاتةٌ فرأى المَيْسرة قد أتت عليها ميمنةُ التَّتار ، فأمر الملك الظاهر جماعةً من أصحابه الشُّجْعان بإردافها ، ثم حَمَل هو بنفسه — رحمه الله — فلمّا رأته العساكر حَمَلت نحوَه بُرمتهـا حملةَ رجل واحد ، فترجَّل التَّتار عن خيولهم وقاتلوا قتالَ الموت فلم يُغْنِ عنهم ذلك شيئًا ، وصَبَر لهم الملك الظاهر وعسكره وهو يَكُرُّ فى القوم كالأسد الضّارِى ويقتحِم الأهوال بنفسه ويُشجِّع أصحابَه ويُطَيِّب لهم الموت فى الجهاد إلى أن أنزل الله تعالى نصره عليه ، وآنكسر التَّتارُ أقبح كَسْرة وقُتِـلوا وأُسِروا وفَرّ مَنْ نجا منهم ، فآعتصموا بالجبال فقصدتْهم العسـاكرُ الإسلاميّة وأحاطوا بهم ، فترجّلوا عن خيولهم وقاتلوا فقُتِل منهم جماعة كثيرة ، وقُتِل

(١) جيحان (بالفتح ثم السكون) : نهر بالمصيصة بالثغر الشامى ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بيا بإزاء المصيصة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) أبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم وسلطانها ولد قليج أرسلان السلجوق قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف (ياقوت أول ٩٣ — ٩٤) .

ممّن قاتلهم من عساكر المسلمين الأميرُ ضياء الدين [محمودُ](١) بن الخَطير، وكان من الشُّجْعان الفُرْسان، والأميرُ شرف الدين قيران العَلائيّ(٢)، والأميرُ عزّ الدين أخو المحمّديّ(٣)، وسيفُ الدين قفجاق الجَاشْنَكير(٤)، والأميرُ [عزّ الدين](٥) أَيْبَك الشَّقيفيّ(٦) — رحمهم الله تعالى وأسكنهم الجنّة — . وأُسِر من كبار الروميّين مُهَذَّب الدين ابن مُعين الدين البَرْوَانَاه، وابن بنت معين الدين المذكور، والأميرُ نور الدين(٧) جبريل [بن جاجا]، والأميرُ قُطْب الدين محمود أخو مجد الدين الأَتَابَك، والأمير سراج الدين إسماعيل [بن جاجا](٨)، والأميرُ سيف الدين سُنْقُرجاه الزُّوبَاشيّ(٩)، والأمير نصرة الدين بَهْمَن أخو تاج الدين كيوى (يعنى الصهر) صاحبُ سِيواس(١٠)، والأمير كمال الدين إسماعيل عارض الجيش، والأميرُ حُسام الدين كاوك(١١)، والأميرُ سيف الدين بن الجاويش(١٢)، والأميرُ شهاب الدين غازى بن على شِير التُّرْكُمانى،

(١) التكملة عن عيون التواريخ والنهج السديد. (٢) كذا فى الأصلين وعيون التواريخ ونهاية الأرب وصبح الأعشى. وفى السلوك وعقد الجمان: «سيف الدين». (٣) فى الأصلين: «أخو المجدى». وما أثبتناه عن عيون التواريخ ونهاية الأرب وصبح الأعشى. (٤) فى الأصلين: «قلمق». وما أثبتناه عن السلوك. وفى النهج السديد لابن أبى الفضائل، وعيون التواريخ: «قليج». (٥) زيادة عن عيون التواريخ وعقد الجمان والنهج السديد.

(٦) فى عقد الجمان: «علاء الدين بكلار بكى بن البرواناه». وبكلار بكى لقب تركى (معناه أمير الأمراء). وهو على بن سليمان بن على بن محمد بن حسن. توفى سنة ٧٠٩ (عن المنهل الصافى).

(٧) فى الأصلين: «تق الدين». والزيادة والتصحيح عن عيون التواريخ وعقد الجمان والنهج السديد.

(٨) زيادة عن عيون التواريخ ونهاية الأرب والنهج السديد، وهو أخو نور الدين المتقدم.

(٩) وافقت المصادر التى تحت أيدينا الأصلين على أنه «الزوباشى». وانفرد صاحب عقد الجمان بأنه «سنقرجاه السيواسى». (١٠) سيواس: بلدة كبيرة مشهورة وبها قلعة صغيرة وهى ذات أعين. والشجر بها قليل ونهرها الكبير يبعد عنها بمقدار نصف فرسخ، ويقول المسافرون: إن مسافة الطريق بين سيواس وقيسارية ستون ميلا، فيها أربع وعشرون خانا للسبيل، وفيها ما يحتاج اليه المسافرون المنقطعون، لاسيما فى أيام الثلوج، وفى شرقيها مدينة أوزن الروم، (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل ص ٢٨٥). (١١) كذا فى الأصلين وعيون التواريخ. وفى عقد الجمان: «كاوك». وفى نهاية الأرب: «بركاول». وفى النهج السديد: «بوكاول». (١٢) كذا فى الأصلين وعيون التواريخ والنهج السديد. وفى نهاية الأرب وعقد الجمان: «والأمير سيف الدين جاليش».

فوبّخهم السلطان الملك الظاهر من كونهم قاتلوه فى مساعدة التتار الكَفَرة، ثم سلّمهم لمن احتفظ بهم . وأسِر من مقدّمى التّتار على الألوف والمئين بركة(١) صهر أبغا بن هولاكو ملك التّتار، وسَرْطَق، وخيزكدوس(٢) وسركده(٣) وتماديه(٤) . ولمّا أُسِر مَنْ أُسِر وقُتِل مَنْ قُتِل نجا البَرْوَاناه وساق حتّى دخل قَيْصَرِيّة(٥) يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة(٦) واجتمع بالسلطان غياث الدين، والصاحب فخر الدين، والأتابك مجد الدين، والأمير جلال الدين المُسْتَوْفِى، والأمير بدر الدين بيكائيل النائب فأخبرهم بالكَسْرة، وقال لهم : إنّ التّتار المنهزمين متى دخلوا قَيْصَرِيّة فتكُوا(٧) بمَنْ فيها حَنَقًا على المسلمين، وأشار عليهم بالخروج منها فخرج السلطان غياث الدين بأهله وماله إلى تَوْقات(٨) وبينها وبين قَيْصَرِيّة أربعة أيام. وعملت شعراء الإسلام فى هذه الوقعة عِدّة قصائد ومدائح، من ذلك ماقاله العلّامة شهاب الدين أبو الثناء محمود كاتب الدَّرْج قصيدته التى أوّلها :

كذا فلتكن فى الله تَمْضِى(٩) العزائمُ * وإلّا فلا تجفو الجفونُ الصّوارمُ

---

(١) فى عيون التواريخ : وعقد الجمان والنهج السديد : « زيزك » . وفى إحدى روايتى النهج السديد « زركى » بدل « زيزك » . (٢) فى الأصلين هكذا : « حبرله » . وفى عقد الجمان : « جو ديه » وفى النهج السديد : « جبركير » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . (٣) فى الأصلين : « شركوه » . وفى عقد الجمان : « بردكيه » وفى النهج السديد : » شركده » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

(٤) فى النهج السديد : « ونماديه » بالنون بدل التاء المثناة من فوق . (٥) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة فى بلاد الروم (آسيا الصغرى) وهى كرسى ملك بنى سلجوق ملوك الروم أولاد قليج بن أرسلان . قال ابن سعيد : وهى منسوبة إلى قيصر وهى مدينة جليلة وفى شرقيها مدينة سيواس وبين قيسارية وأقصرا أربعة مراحل (عن ياقوت ج ٤ ص ٢١٤ وأبى الفدا ص ٣٨٣) . (٦) فى الأصلين : « يوم الأحد ثانى عشر ذى الحجة » . والتصويب عن السلوك والنهج السديد .

(٧) فى الأصلين : « تمكنوا » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان وما يفهم من عبارة السلوك . (٨) توقات : بلدة فى أرض الروم بين قونية وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة ، بينها وبين سيواس يومان (عن معجم البلدان لياقوت) وقد ضبطه أبو الفدا إسماعيل فى تقويم البلدان (بضم التاء) المثناة . (٩) فى الأصلين : « عز العزائم » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

عزائمُ حاذتْها الرياحُ فأصبحتْ * مخلّفةً تبكى عليها الغمائمُ
سَرَتْ من حِمى مصرٍ إلى الروم فاحتوتْ * عليه [و](١) سُوراه الظُّبا واللهاذِمُ
بجيشٍ تَظَلّ الأرضُ منه كأنّها * على سعة الأرجاء في الضّيق خاتَمُ
كتائبُ كالبحر الخِضَمِّ جيادُها * إذا ما تهادَتْ موجُه المتلاطمُ
تُحيط بمنصور اللواء مظفّرٍ * له النّصرُ والتأييدُ عبدٌ وخادِمُ
مليكٌ يلوذ الدين من عَزَماتِه * بركنٍ له الفتح المبين دعائمُ
مليكٌ لأبكارِ الأفاليم نحوَهُ * حنينٌ كذا تَهْوَى الكِرامَ الكرائمُ
فكم وَطِئَتْ طَوْعًا وكرها جيادُه * معاقلَ قُرْطاها(٢) السُّها والنعائمُ
مليكٌ به للدين في كلّ ساعةٍ * بشائرُ للكُفّار منها مآتمُ
جلاحينَ أفذى(٣) [ناظرُ] الكفرِ للهُدَى * ثغورًا بكى الشيطانُ وهي بواسمُ
إذا رام شيئًا لم يَعُقْه لبعدها * وشُقّتُها عنه الإكامُ الطّواسمُ
فلو نازع النّسْرَيْن أمرًا لنالَهُ * وذا واقعٌ عجزًا وذا بعدُ حائمُ
ولمّا رمى الرومَ المنيعَ بخيلِه * ومن دونه سَدٌّ من الصخر عاصِمُ
يروم عُقابُ الجوّ قطعَ عِقابِه * إليه فلا تَقْوَى عليها القوادِمُ

ومنها :

وسالتْ عليهم(٤) أرضُهم بمواكبٍ * لها النّصرُ طوعٌ والزمانُ مُسالِمُ
أدارتْ بهم سُورا مَنيعًا مُشرَّفًا * بسمر العوالى ما له الدهرَ هادم

(١) التكملة عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان .
(٢) في الأصلين هكذا : «فرقاها» .
وما أثبتناه عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان .
(٣) في الأصلين هكذا :
* جلاحين أقرى الكفر للهدى *
التكملة والتصحيح عن عيون التواريخ .
(٤) في الأصلين : «إليهم» . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان .

من التُّرْكِ أمّا فى المغـانى فإنّهـــم * شمـــوسٌ وأما فى الوَغَى فضراغمُ
غَدَا ظاهرًا بالظاهرِ النصرُ فيهـــمُ * تَبِيـــدُ الليـالى والعِـدَا وهو دائمُ
فأهْـوَوْا إلى لَثْمِ الأسِـنَّةِ فى الوَغَى * كأنّهُمُ العُشّـاقُ وهى المبـاسِمُ
وصـافَحَت البِيضَ الصِّفاحَ رِقابُهُمْ * وعانقت السُّمْرَ القـدودُ النـواعمُ
فكم حاكمٍ منهـــم على ألفِ دارِعٍ * غدا حاسرًا والرمحُ [فى][(١)] فِيـهِ حاكمُ
وكم مَلِكٍ منهـم رأى وهـو مُوثَقٌ * خزائنَ ما يَحْـوِيهِ وهى غنـائمُ

ومنهـا :

فـلا زلتَ منصـورَ اللِّـواء مُؤَيَّدًا * على الكُفْرِ ما ناحت وأبكتْ حمائمُ

ثم جرّد الملك الظاهر الأميرَ سُنْقُر الأشقر لإدراك ما فات من التُّرك[(٢)] والتـوجّه إلى قَيْصَرِيّة ، وكتب معه كتابا بتأمين أهلها و إخراج الأسـواق والتعامل بالدراهم الظاهريّة . ثم رحل الملك الظاهر بكرة السبت حادى عشر ذى القعدة قاصـدا قَيْصَرِيّة ، فمرّ فى طريقه بقرية أهل الكهف[(٣)] ثم إلى قلعة سَمَنْدُو[(٤)] فنزل إليـه وَأَلِيها مذعنًـا للطاعة ، ثم سار إلى قلعـة دَرَنْدَة[(٥)] وقلعة فالو[(٦)] ففعل متولّيهـا كذلك ، ثم نزل بقـرية من قرى قيصريّة فبات بهـا ، فلمّـا أصبح رتّب عساكره وخرج أهـل

(١) تكملة عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . (٢) فى عيون التواريخ والنهج السديد وذيل مرآة الزمان : « مافات من المغل » . (٣) هى أبسس (بالفتح ثم السكون) : اسم لمدينة خراب قرب أبلستين من نواحى الروم يقال منها أصحاب الكهف و لرقيم قيـل هى مدينة دقيانوس ، وفيها آثار عجيبة مع خرابها ، و راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من هذا الجزء . (٤) سمندو : فى وسط بلاد الروم ، غزاه سيف الدولة فى سنة ٣٣٩ هـ وهرب منه الدمستق ، فقال المتنبى :

رضينا والدمستق غير راض * بما حكم القواضب والوشيج
فان يقـدم فقد زرنا سمندو * وإن يحجم فموعـدنا الخليج

(عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) درندة : مدينة فى جهة الغرب من ملطية و بينها و بين حلب عشرة أيام . وهى قريبة من قيسارية (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣٢) .

(٦) فى نهاية الأرب : «دوالو» . وفى النهج السديد و ذيل مرآة الزمان : «قلعة دالو» .

قَيْصَرِيّة بأجمعهم مستبشرين بلقائه، وكانوا لنزوله نصبوا الخيام بوطاة[1]، فلمّا قرب الظاهر منها ترجّل وجوهُ الناس على طبقاتهم ومشَوْا بين يديه إلى أن وصلها .

فلمّا كان يوم الجمعة سابع عشر الشهر ركِبَ السلطان للجمعة، فدخل قَيْصَرِيّة ونزل دار السلطنة وجلس على التّخْت وحضر بين يديه القضاة والفقهاء والصوفيّة والقُرّاء وجلسوا فى مراتبهم على عادة ملوك السَّلْجُوقِيّة ، فأقبل عليهم السلطان ومدّ لهم سِماطًا فأكلوا وانصرفوا، ثمّ حضر الجمعة بالجامع وخُطِب له، وحُضِّر بين يديه الدراهم التى ضُرِبت له باسمه. وكتب إليه البَرْوَاناه يهنّئه بالجلوس على تخْت المُلك بقَيْصَرِيّة، فكتب الملك الظاهر إليه بعَوْده ليولّيَه مكانه، فكتب إليه يسأله أن ينتظره خمسة عشر يومًا، وكان مراد البَرْوَاناه أن يَصِل أَبَغا ويحثّه على المسير ليدرك الملك الظاهر بالبلاد، فاجتمع تتاوون[2] بالأمير شمس الدين سنقر الأشقر وعرّفه مكر البَرْوَاناه فى ذلك، فكان ذلك سببا لرحيل الملك الظاهر عن قَيْصَرِيّة مع ما انضاف إلى ذلك من قلّق العساكر ؛ فرحل يوم الاثنين ، وكان على اليَزَك[3] عزّ الدين أَيبك الشَّيْخِىّ، وكان الملك الظاهر ضربه بسبب سَبْقه الناس فغضب وهرب إلى التّتار. وكان أولاد قرمان قد رهنوا أخاهم الصغير على بك بقيصرية[4]، فأخرجه الملك الظاهر وأنعم عليه ، وسأل السلطانَ فى تواقيع وسَنَاجق له ولإخوته فأعطاه ، وتوجّه نحو إخوته بجبل لارندة[5] .

(١) الوطاة : الأرض السهلة غير الجبلية . (٢) هو مقدّم جيش التتار، كما فى السلوك .
(٣) فى الأصلين : «البرك» وهو تصحيف. واليزك (محركة) : رئيس العسس ومن يراقب من مضى فيتبعه . فارسية، والنسبة اليها «يزكى» . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٥) لارندة : بلام وألف وراء مهملة مفتوحة، وهى قرية من قونية على مسافة يوم بين الشرق والشمال (عن تقويم البلدان لأبى الفدا ص ٣٧٨) .

وعاد السلطان وأخذ فى عَوْده أيضًا عِدّة بلاد إلى أن وصل مكان المَعْرَكة يوم السبت، فرأى القَتْلَى، فسأل عن عِدّتهم فأُخبر أنّ المُغْل خاصّة ستة آلاف وسبعمائة وسبعون نفسا ؛ ثم رَحَل حتّى وصل أُقْحَادَرْبَنْد[1]، بعث الخزائن والدّهليز والسناجق صحبة الأمير بدر الدين بيليك الخازِندار ليعبُر بها الدَّرْبَنْد ، وأقام السلطان فى ساقة العسكر بقيّة اليوم و يوم الأحد، وَرَحل يوم الاثنين فدخل الدَّرْبَنْد .

ثم سار إلى أن وصل دِمَشْق فى سابع المحرّم سنة ست وسبعين وستمائة، ونَزَل بالجَوْسَق المعروف بالقصر الأبلق[2] جِوَار المَيْدَان الأخضر وتواترت عليه الأخبار بوصول أبْغَا ملك التّتار إلى مكان الوقعة، فجمع السلطان الأمراء وضرب مَشُورة، فوقع الاتّفاق على الخروج من دِمَشق بالعساكر وتلقّيه حيث كان ، فأمَر الملك الظاهر بضرب الدّهْلِيز على القُصَيْر، وفى أثناء ذلك وصل رجُل من التُّرْكمان وأخبر أنّ أبْغَا عاد إلى بلاده هاربًا خائفا ؛ ثمّ وصل الأمير سابق الدين بَيْسَرِى أمير مجلس الملك الناصر صلاح الدين، وهو غير بَيْسَرِى الكبير، وأخبر بمثل ما أخبر التركمانىّ، فعند ذلك أمر الملك الظاهر بردّ الدّهليز إلى الشام . وكان عَوْد أبْغَا من ألطاف الله تعالى بالمسلمين، فإنّ الملك الظاهر فى يوم الجمعة نصف المحرّم من سنة ست وسبعين ابتدأ به مرضُ الموت .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٧ من هذا الجزء . (٢) أمر بإنشائه السلطان الملك الظاهر بالميدان الأخضر بظاهر دمشق سنة ٦٦٥ هـ فعمر على ما هو عليه الآن (زمن النويرى صاحب نهاية الأرب) . وقد وقع فى عمارته حادث غريب ذكره صاحب نهاية الأرب فى الجزء ٢٨ ص ٤٠ فليراجع . وسيأتى له شرح وافٍ فى ترجمة الملك السعيد .

ذكر مرض الملك الظاهر ووفاته

لمّا كان يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة ستّ وسبعين وستمائة جلس الملك الظاهر بالجَوْسَق الأبلق بميدان دمشق يشرب القِمز[1] وبات على هذه الحالة، فلمّا كان يوم الجمعة خامس عشره وَجَد في نفسه فُتورًا وتوعُّكًا فشكا ذلك إلى الأمير شمس الدين سُنْقُر الألفيّ[2] السلحدار فأشار عليه بالقيء، فاستدعاه فاستعصى عليه القيء، فلمّا كان بعد صلاة الجمعة رَكِب من الجَوْسَق إلى الميدان على عادته، والألم مع ذلك يَقْوَى عليه، وعند الغروب عاد إلى الجَوْسَق. فلمّا أصبح اشتكى حرارة في باطنه فصَنَع له بعضُ خواصّه دواءً، ولم يكن عن رأى طبيب فلم يَنْجَع وتضاعف ألَمُه، فاحضر الأطبّاء فأنكروا استعماله الدواء، وأجمعوا على استعمال دواء مُسهِل فسقَوْه فلم ينجع، فتركوه بدواء آخر كان سبب الإفراط في الإسهال ودَفْع دمًا، فتضاعفت حُمّاه وضعُفت قواه، فتخيّل خواصّه أنّ كبِده يتقطّع وأنّ ذلك عن سمّ سُقِيه فعُولج بالجَوْهر، وأخذ أمره في انحطاط، وجَهَده المرضُ وتزايد به إلى أن قضَى نحبَه يوم الخميس بعد صلاة الظهر الثامن والعشرين[3] من المحرم، فاتّفق رأى الأمراء على إخفائه وحَمْله إلى القلعة لئلّا تَشْعُر العامّة بوفاته، ومنعوا مَن هو داخل من المماليك من الخروج ومن هو خارج منهم من الدخول. فلمّا كان آخر الليل حَمَله من كِبار الأمراء سيف الدين قلاوون الألفيّ وشمس الدين سُنْقُر الأشقر، وبدر الدين بَيْسَرى، وبدر الدين بِيلِيك الخازِندار، وعِزّ الدين آقوس الأفرم،

---

(١) القمز: نبيذ يعمل من لبن الخيل، واللفظ تركى الأصل، وقد كان السلطان بيبرس شغفا بهذا النوع من الشراب. (انظر السلوك حاشية رقم ٢ ص ٦٠٧). (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٨٠هـ.

(٣) في الأصلين: «التاسع والعشرين» والتصحيح عن التوفيقات الإلهامية وذيل مرآة الزمان والنهج والسديد وما تقدّم ذكره للمؤلف قبل ذلك بقليل.

وعِزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِى، وشمس الدين سُنْقُر الألفِىّ الظاهرى، وعلم الدين سَنْجَر الحَمَوِىّ أبو خُرْص، وجماعة من أكابر خواصّه. وتولّى غُسله وتحنيطه وتصبيره وتكفينه مِهْتَارُه[1] الشُّجاعُ عَنْبَر، والفقيـة كمال الدين الإسكندرى المعروف بآبن المَنْبِجِىّ[2]، والأمير عِزّ الدين الأفرم؛ ثم جُعِل فى تابوت وعُلِّق فى بيت من بيوت البحريّة بقلعـة دِمَشق إلى أن حصل الآتّفاق على موضع دفنـه. ثم كتب الأمير بدر الدين بِيلِيك الخازِنْدار إلى ولده الملك السعيد مطالعةً بيده وسيّرها إلى مصر على يد بدر الدين بَكْتُـوت الجُوكَنْدَارِىّ الحَمَوِىّ، وعلاء الدين أيْدُغْمُش الحَكِيمِىّ الجَاشْنَكِير، فلمّا وصلا وأوصلاه المطالعة خَلَع عليهما وأعطى كلّ واحد منهما خمسين ألف درهم، على أنّ ذلك بِشارةٌ بعَوْد السلطان إلى الديار المصريّة. ولمّـا كان يوم السبت رَكِب الأمراء إلى سـوق الخيل بدِمَشق على عادتهم ولم يُظْهِروا شـيئا من زِىّ الحُزْن. وكان أوصى أن يُدْفَن على الطريق السالكة قريباً من دَارَيَّا[3] وأن يُبْنَى عليـه هناك، فرأى ولده الملك السعيد أن يَدْفِنه داخل السور، فآبتاع دار العقيقِىّ[4] بثمـانية وأربعينَ ألف درهم نقرة[5]، وأمر أن تُغيَّر معـالمها وتُبْنَى مدرسة [للشافعية والحنفية] : إنتهى.

وأمّا الملك السعيد فإنّه جهّز الأمير علم الدين سنجر الحموى المعروف بأبى خُرْص، والطواشى صفىّ الدين جوهر الهندىّ إلى دِمشق لدفن والده الملك الظاهر، فلمّا وصـلاها آجتمعا بالأمير عِزّ الدين أيْدَمُر نائب السلطنة بدمشق، وعزّفاه المرسوم

(١) المهتار : ناظر الخاصـة. (٢) المنبجى : نسـبة إلى منبج، وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هـذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨٦ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٤) فى عيون التواريخ : « بستين ألف درهم ». (٥) سيأتى لها شرح واف عن صبح الأعشى فى هذا الجزء. (٦) زيادة عن ذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ.

فبادر إليه ، وحُمِل الملك الظاهر من القلعة إلى التربة ليلًا على أعناق الرجال ، ودُفِن بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب الفَرْد ، وكان قد ظهر موتُه بدِمَشْق فى يوم السبت رابع عشر صفر ، وشُرِع العمل فى أعزيته بالبلاد الشاميّة والديار المصريّة .

قال الأمير بِيبَرْس[1] الدَّوَادَار فى تاريخه — وهو أعرف بأحواله من غيره — قال : وكان القَمَر قد كَسَف كُسُوفًا كاملًا أظلم له الجوُّ وتأوّل ذلك المتأوّلون بموت رجل جليل القَدْر ، فقيل : إنّ الملك الظاهر لمّا بلغه ذلك حَذِر على نفسه وخاف وقصَد أن يُصرف التأويل إلى غيره لعلّه يَسْلَم من شرّه ، وكان بدِمَشْق شخصٌ من أولاد الملوك الأيُّوبيّة ، وهو الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك ابن السلطان الملك المعظّم عيسى ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيُّوب ، فأراد الظاهر ، على ماقيل ، اغتياله بالسمّ ، فأحضره فى مجلس شَرَابه فأمر الساقِىَ أن يَسْقِيَه قِمزًا ممزوجا ، فيما يقال ، بسمّ ، فسقاه الساقى تلك الكأس فأحسّ به وخرج من وقته ، ثم غَلِط الساقى وملأ الكأس المذكورة وفيها أثر السمّ ، ووقعت الكأس فى يد الملك الظاهر فشربه ، فكان من أمره ما كان . انتهى كلام بِيبَرْس الدَّوَادَار باختصار .

قلت : وهذا القول مشهورٌ وأظنّه هو الأصحّ فى علّة موته ، والله أعلم .

وكانت مدّةُ مُلْكه تسع عشرة سنة وشهرين ونصفًا ، ومَلَك بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد المعروف ببركة خان ؛ وكان تسلطن فى حياته من مدّة سنين حسب ما تقدّم ذكره .

وكان الملك الظاهر رحمه الله مَلِكًا شُجاعا مِقْداما غازِيًا مُجاهدا مُرابطا خليقا بالملك خفيف الوَطْأة سريعَ الحركة يُباشر الحروب بنفسه .

(١) هو الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الدوادار صاحب التاريخ . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٥ .

قال الحافظ أبو عبـد الله الذهبيّ فى تاريخه بعـد ما أثنى عليه : « وكان خليقًا بالملك لولا ما كان فيه من الظُّلم، والله يرحَمُـه ويَغفِر له، فإنّ له أيامًا بيضًا فى الإسلام ومواقفَ مشهورة وفتوحات معدودة» . انتهى كلام الذهبى باختصار .

وقال الشـيخ قطب الدين اليُونينيّ فى الذَّيْل على مرآة الزمان فى مَوْت[1] الملك الظاهر هذا نوعا ممّـا قاله الأمير بيبَرْس الدَّوَادَار لكنّه زاد أمورا نَحْكيها ، قال : حَكى لى ابن شـيخ[2] السلامية عن الأمير أَزْدَمُر العَلَائِيّ نائب السلطنة بقلعـة صَفَد قال : كان الملك الظاهر مُولَعًا بالنجوم ومايقوله أربابُ التقاويم، كثيرَ البحث عن ذلك، فأُخْبِر أنّه يموت فى سـنة ستّ وسبعين مَلِكٌ بالسمّ، فحصل عنده من ذلك أثر كبير، وكان عنده حسدٌ شديد لمن يُوصف بالشجاعة ، واتّفق أنّ الملك القاهر عبـد الملك بن المعظّم عيسى الآتى ذكره لمّـا دخل مع الملك الظاهر إلى الروم ، وكان يوم المصافّ ، فدام الملك القاهر فى القتال فتأثّر الظاهر منـه ، ثم انضاف إلى ذلك أنّ الملك الظاهر حصَل منه فى ذلك اليـوم فُتُور على خلاف العـادة ، وظهَر عليه الخوفُ والنَّدَمُ على تورُّطه فى بلاد الروم، فحدّثه الملك القاهر عبد الملك المذكور بمـا فيه نوعٌ من الإنكار عليه والتّقبيح لأفعاله، فأثّر[3] ذلك عنده أثرًا آخر . فلمّـا عاد الظاهر من غَزْوته سَمِـع الناسَ يَلْهَجُون بما فعله الملك القاهر، فزاد على ما فى نفسه وحَقَد عليـه، فخيّل فى ذهنـه أنّه إذا سمّه كان هو الذى ذكره أرباب النجوم، فأحضره عنده ليشرب القِمزّ معه، وجعل الذى أعدّه له من السمّ فى ورقة

(١) هـذه القصة واردة فى ذيل مرآة الزمان وفى تاريخ الاسـلام للذهبى فى ترجمة الملك القاهر عبد الملك بن عيسى بن محمد بن أيوب المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

(٢) هو تاج الدين نوح بن إسحاق بن شيخ السلامية كما فى ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام .

(٣) عبارة السلوك : « فأمر له السلطان ذلك » .

في جيبه من غير أن يَطَّلِع على ذلك أحد، وكان للسلطان هَنَّابات[1] ثلاثة مختصّة به مع ثلاثة سُقاة لا يَشْرَب فيها إلّا مَنْ يُكْرِمه السلطان، فأخذ الملك الظاهر الكأس بيده وجعل فيه ما في الورقة خِفْيَةً، وأسقاه للملك القاهر وقام الملك الظاهر إلى الخلاء وعاد، فنَسِي الساقي وأسقى الملك الظاهر فيه وفيه بقايا السمّ. انتهى كلام قطب الدين.

وخلّف الملك الظاهر من الأولاد: الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان. ومولده في صفر سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة بضواحي مصر، وأُمّه بنت الأمير حُسام الدين بركة خان بن دولة خان الخُوارَزْميّ. والملك [نجم الدين][2] خَضِرًا، أمّه أم ولد. والملك بَدْر الدين سَلَامُش. ووُلِد له من البنات سبع. وأما زَوْجَاتُه فأُمّ الملك السعيد بنت بركة خان، وبنت الأمير سيف الدين نوكاى[3] التَّتَارىّ، وبنت الأمير سيف الدين كراى التَّتَارىّ، وبنت الأمير سيف الدين نوغاى التَّتَارىّ، وشَهْرُزُورِيّة تزوّجها لمّا قدِم غَزّة وحالف الشَّهْرُزُورِيّة قبل سلطنته، فلما تسلطن طَلّقها.

وأمّا وزراؤه — لمّا تولى السلطنة آستمرّ زَيْن الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزُّبَيْر، ثم صرفه وآستوزر الصاحب بهاء الدّين علىّ بن محمد بن سليم بن حِنّا. وكان للملك الظاهر أربعة آلاف مملوك مُشْتَرَيات أمراء وخَاصَّكِيّة[4] وأصحاب وظائف.

---

(١) هنابات، جمع هناب، وهو قدح الشراب (عن هامش السلوك ص ٦٠٧).

(٢) زيادة عن عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان ونهاية الأرب للنويرى وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات.

(٣) كذا في الأصلين. وفي الذيل على مرآة الزمان: «نوكاس». وفي نهاية الأرب: «نوكيه». وفي السلوك: «نوكلى».

(٤) الخاصكية: جعل ذلك علما عليهم لأنهم يدخلون على الملك في أوقات خلواته وفراغه، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المقدمين، ويحضرون طرفى كل نهار في خدمة القصر والاسطبل، ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ولا يتخلفون في قرب ولا بعد، ويتميزون عن غيرهم في الخدمة بحملهم سيوفهم ولباسهم =

وأمّا سِيرتُه وأحكامه وشرفُ نفسه حُكِى : أنّ الأشرف صاحب حِمْص كتب إليه يستأذنه فى الحجّ ، وفى ضمن الكتاب شهادةُ عليـه أنّ جميع ما يَمْلِكه آنتقل عنه إلى الملك الظاهر ، فلم يأذن له الملك الظاهر فى تلك السنة غَضَباً منه لكونه كتب ذلك ، واتّفق أنّ الأشرف مات بعد ذلك فتسلّم الملك الظاهر حُصونَه التى كانت بيـده ولم يتعرّض للتركة ، ومكّن ورثته من الموجود والأملاك ، وكان شيئاً كثيرا إلى الغاية ، ودَفَع الملكُ الظاهر إليهم الشهادةَ وقد تجنَّبُوا التَّركة لعلمهم بالشهادة . ومنها أن شَعْرا[1] بَانْيَاس وهى إقليم يشتمل على أرض[2] كثيرة عاطلة بحُكم آستيلاء الفرنج على صَفَد ، فلمّـا آفتتح صَفَـد أفتاه بعضُ العلماء بآستحقاق الشعرا فلم يرجع إلى الفُتْيَا ، وتقدّم أمره أنّ مَن كان له فيها مِلْك قديم فليتسلّمْه .

وأمّا صدقاته فكان يَتَصدّق فى كلّ سـنة بعشرة آلاف إرْدَب قَمْح فى الفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ، وكان يُرَتّب لأيتام الأجناد ما يقوم بهـم على كَثْرتهم ، ووقف وَقْفا على تكفين أموات الغرباء بالقـاهرة ومصر ، ووَقْفًا لِيُشْتَرَى به خُبْزُ ويُفَرّق فى فقراء المسلمين ، وأصلح قبر خالد بن الوليد — رضى الله عنه — بِحِمْص ، ووقف وَقْفًا على مَنْ هو راتب فيـه من إمام ومُؤَذّن وغير ذلك ، ووقف على قبر أبى عُبَيْدة بن الجَرّاح — رضى الله عنـه — وقْفًا مثـل ذلك ، وأجرى على أهل الحرمين والحجاز وأهل بَدْر وغيرهم ما كان آنقطع فى أيّام غيره من الملوك .

= الطرز الزركش ، ويدخلون على الملك فى خلواته بغير إذن ، ويتوجهون فى المهمات الشريفة ، ويتأنقون فى ركوبهم وملبوسهم ، وكانوا فى القديم لا يزيدون على أربعة وعشرين بعـد الأمراء المقدمين ، والآن يزيدون على الأربعمائة ، ولهم الرزق الواسـع والعطايا الجـزيلة من الملوك (كتمبريج ٢ ص ١٥٩) .

وكتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطـرق والمسالك لفرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى (ص ١١٥ — ١١٦) .

(١) شعرا : فى الجنوب الشرقى من بانياس (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٤) .

(٢) فى ذيل مرآة الزمان : « يشتمل على قرى كثيرة » .

وأمّا عمائره : المدارس والجوامع والأسبلة والأربطة فكثيرة ، وغالبُها معروفة به ، وكان يُخرِج كلّ سنة جُمْلَةً مستكثرة يَسْتَفِكُّ بها مَنْ حبَسَه القاضى من المُقِلّين ، وكان يُرَتِّب فى أوّل شهر رمضان بمصر والقاهرة مطابخ لأنواع الأطعِمة ، وتُفَرَّق على الفقراء والمساكين .

وأمّا حُرمَتُه ومهابته ، منها : أنّ يهودِيًّا دَفَن بقلعة جَعْبَر عند قصد التّتار لها مَصاغا وذَهبًا وهَرَب بأهله إلى الشام وٱستوطن حماة ، فلمّا أَمِن كَتَب إلى صاحب حَمَاة يُعَرِّفه ويسأله أن يُسَيِّر معه مَنْ يحفظه ليأخذَ خبيئته ويدفع لبيت المال نِصْفه ، فطالع صاحبُ حَمَاة الملك الظاهر بذلك ، فردّ عليه الجواب أنّه يُوَجِّهُهُ مع رجلين لِيَقْضِىَ حاجته ؛ فلمّا توجهوا مع اليهودىّ ووصلوا إلى الفُرات ٱمتنع مَن كان معه من العُبور فعَبَر اليهودىُّ وحْدَه ، فلمّا وصل وأخذ فى الحَفْر هو وٱبنه وإذا بطائفةٍ من العَرَب على رأسه ، فسألوه عن حاله فأخبرهم ، فأرادوا قَتْله وأَخْذَ المال ، فأخرج لهم كتابَ الملك الظاهر مُطْلَقًا إلى مَنْ عساه يَقِف عليه ، فلمّا رَأَوُا المرسوم كَفُّوا عنه وساعدوه حتّى ٱستخلص ماله . ثم توجّهوا به إلى حَمَاة وسلّموه إلى صاحب حَمَاة ، وأخذوا خَطّه بذلك .

ومنها : أنّ جماعة من التُّجّار خرجوا من بلاد العجم قاصدين مصر ، فلمّا مَرُّوا بسِيس منعهم صاحبها من العُبور ، وكتب إلى أبْغَا ملك التّتار ، فأمره أبْغَا بالحَوْطة عليهم وإرسالهم إليه ، وبلغ الملكَ الظاهرَ خبرُهم ، فكتب إلى نائب حلب بأن يكتب إلى نائب سِيس ، إنْ هو تعرّض لهم بشىء يُساوِى درهمًا واحدًا أخذتُ عِوَضه مِرارًا ، فكتب إليه نائبُ حلب بذلك فأطلقهم ، وصانع أبْغَا بن هولاكو

(١) عبارة الذيل على مرآة الزمان : « أخذتك عوضه » .

على ذلك بأموالٍ جليـلة حتّى لا يُخـالف مرسـومَ الظاهر ، وهو تحت حُكْم غيره لا تحت حكم الظاهر .

ومنهـا : أن تواقيعه التى كانت بأيدى التُّجّار المتردِّدين إلى بلاد القِبْجَاق [بإعفائهـم (١) من الصادر والوارد] كان يُعمل بهـا حيث حلُّوا من مملكة بركة خان ومَنْكُوتَمُر وبلاد فارس وكَرْمان .

ومنهـا : أنّه أعْطَى بعض التُّجّار مالًا ليشترى به مماليك وجَوَارِىَ من التُّرك فشَرِهَت نفس التاجر فى المـال فدخل به قَرَاقُوم (٢) من بلاد التُّرك وٱستوطنها ، فوقع الملك الظاهر على خَبَره ، فبعث إلى مَنْكُوتَمُر فى أمره فأحضروه إليه تحت الحَوْطة إلى مصر . وله أشياء كثيرة من ذلك .

وكان الملك الظاهر يُحِبُّ أن يطّلع على أحوال أمرائه وأعيان دولتـه حتى لم يَخْفَ عليه من أحوالهم شىءٌ . وكان يُقَرِّب أربابَ الكمالات من كلّ فنّ وعِلْم . وكان يَميل إلى التـاريخ وأهلِه مَيْلًا زائدًا ويقول : سمـاعُ التاريخ أعظمُ من التجارب . وكانت تَرِد عليه الأخبار وهو بالقاهرة بَحَركة العـدُوّ ، فيأمر العسكر بالخروج وهم زيادة على ثلاثين ألف فارس ، فلا يَبِيت منهـم فارسٌ فى بيتـه ، وإذا خرج من القاهرة لا يُمَكَّن من العَوْد (٣) إليها ثانيـا .

قلت : كان الملك الظاهر — رحمه الله — يَسِير على قاعدة ملوك التَّتَـار وغالب أحكام چِنْكِزْخان من أمر «اليَسَق والتورا» ، واليَسَق : هو الترتيب ، والتّورا :

(١) هذه الزيادة عن الذيل على مرآة الزمان .

(٢) فى الأصلين : « قراقرم » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وتقويم البلدان لأبى الفداء .
وقراقوم : من أقصى بلاد الترك الشرقية ، وكانت قاعدة التتار وفى جهاتها بلاد المغل ، وهم خالصة التتار ، ومنها خاناتهم .

(٣) فى الأصلين : « لا يمكن من العبور إليها ثانيا » . وما أثبتناه عن ذيل عن مرآة الزمان .

المذهب باللغة التركية؛ وأصل لفظة اليَسَق: يِسى يَسَا، وهى لفظة مركبة من كلمتين صدر الكلمة: يِسى بالعجمى، وعجزها يَسَا بالتركى، لأن يِسى بالعجمى ثلاثة، ويَسَا بالمُغلى الترتيب، فكأنه قال: التراتيب الثلاثة. وسبب هذه الكلمة أن چِنكِزْخان مَلِك المُغُل كان قَسّم ممالكه فى أولاده الثلاثة، وجعلها ثلاثة أقسام، وأوصاهم بوصايا لم يَخْرُجوا عنها التُّرك إلى يومنا هذا، مع كثْرَتهم واختلاف أديانهم، فصاروا يقولون: يِسى يَسَا (يعنى التراتيب الثلاثة التى رتّبها چِنكِزْخان)، وقد أوضحنا هذا فى غير هذا الكتاب[1] بأوسعَ من هذا. انتهى. فصارت التُّرك يقولون: «يِسى يَسَا» فنَقَلَ ذلك على العامّة فحرّفوها على عادة تحاريفهم، وقالوا: سِياسَة. ثم إن الترك أيضا حذفوا صَدْر الكلمة، فقالوا: يَسَا مدّةً طويلة، ثم قالوا: يَسَق، واستمرّ ذلك إلى يومنا هذا. انتهى.

قلت: والملك الظاهر هذا هو الذى ابتدأ فى دولته بأرباب الوظائف من الأمراء والأجناد، وإن كان بعضُها قبله فلم تكن على هذه الصِّيغة أبدًا؛ وأُمَثِّلُ لذلك مثلا فيُقاس عليه، وهو أن الدَّوَادَار كان قديمًا لا يُباشره إلا مُتَعَمِّمٌ يَحْمِل الدّواة ويحفظها. وأمير مجلس[2] هو الذى كان يحرُس مجلس قعود السلطان وفرشه. والحاجب[3] هو البوّاب الآن، لكونه يحجُب الناس عن الدخول؛ وقِسْ على هذا. فجاء الملك الظاهر جَدّد جماعةً كثيرةً من الأمراء والجند ورتّبهم فى وظائف:

(١) تقدّم الكلام على هذين اللفظين فى ص ٢٦٨ — ٢٦٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) سيأتى المؤلف بعد قليل شرح لها يخالف هذا الشرح ويوافق ما ذكر فى صبح الأعشى.

(٣) راجع الكلام على الحجوبية فى صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٩) وسيذكر المؤلف شرحا لها بعد قليل

كالدَّوَادَار والخَازِنْدار[(١)] وأمير آخُور والسَّرَاخُور[(٢)] والسُّقَاة والجَمَدَارِيّة[(٣)] والحُجّاب ورُءوس النُّوب[(٤)] وأمير سلاح وأمير مجلس وأمير شِكَار[(٥)].

فأمّا موضوع أمير سلاح فى أيّام الملك الظاهر فهو الذى كان يَتَحَدَّث على السِّلاح دَارِيّة، ويُناول السلطان آلةَ الحرب والسِّلاح فى يوم القتال وغيره، مثل يوم الأضحى وما أشبهه. ولم يكن إذْ ذاك فى هذه المَرْتَبة (أعنى الجلوس رأس ميسرة السلطان)، وإنّما هذا الجلوس كان إذْ ذاك مختصًّا بأَطَابَك[(٦)]. ثم بعده فى الدولة الناصريّة محمد بن قلاوون برأس نَوْبة الأمراء كما سيأتى ذكره فى محلّه. وتأييد ذلك يأتى فى أوّل ترجمة الملك الظاهر بَرْقُوق، فإنّ بَرْقُوق نقل أمير سلاح قُطْلُوبُغَا[(٧)]

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٩ من هذا الجزء. (٢) فى الأصلين: «السلاخور».
والسراخور هو الذى يتحدّث على علف الدواب من الخيل وغيرها. وهو مركب من لفظين فارسيين، أحدهما «سرا» ومعناه الكبير، والثانى «خور» ومعناه العلف، ويكون المعنى كبير العلف، والمراد كبير الجماعة الذين يتولون علف الدواب. والعامة يقولون: سراخورى بإثبات ياء النسب فى آخره ولا وجه له. ومنشدقو الكتّاب يبدلون الراء فيه لاما (كما ذكره المؤلف) فيقولون: سلاخورى: وهو خطأ (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٠). (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من هذا الجزء.

(٤) وظيفة رأس النوبة، معناها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء، واحد منهم مقدم ألف وثلاثة طبلخاناة. (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨).

(٥) أمير شِكار هو لقب على الذى يتحدّث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد. وهو مركب من لفظين: أحدهما عربى وهو أمير، والثانى فارسى وهو شكار (بكسر الشين المعجمة) ومعناه: صيد فيكون المراد أمير الصيد (صبح الأعشى ج ٥ ص ١٦١).

(٦) الأطابك هو الأتابك، ومعناه الولد الأمير، وأوّل من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقى حين فوّض اليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥ هـ. وقيل: أطابك معناه أمير أب، والمراد به أبو الأمراء. وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى، وغايته وفعة المحل وعلو المقام (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨).

(٧) فى الأصلين: «الطنبغا». وتصحيحه عن ابن أياس (ج ١ ص ٣٦٠) والمنهل الصافى فى ترجمة قطلوبغا الكوكائى المذكور، وهامش الجزء الخامس من النجوم الزاهرة ص ٣٦٨ طبع كاليفورنيا سنة ١٩٣٣. وهو قطلوبغا بن عبد الله الكوكائى الأمير سيف الدين نسب إلى معتقه الأمير كوكاى صاحب التربة والمئذنة تجاه قبة النصر بالصحراء، توفى فى حدود سنة ٧٩٦ هـ (عن المنهل الصافى).

الكُوكَانِىّ إلى حجو بيّة الحجّاب . وأمير مجلس كان موضوعها فى الدولة الظاهريّة بِبَرْس يَتَحَدَّث على الأطِبّاء والكحّالين والمجبّرين ، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرًا من أمير سلاح .

وأمّا الدَّوَادَارِيّة فكانت وظيفةً سافلة . كان الذى يليها أوّلًا غير جندى ، وكانت نوعًا من أنواع المباشرة ، فجعلها الملك الظاهر بِيَبْرس على هذه الهيئة ، غير أنّه كان الذى يليها أمير عشرة . ومعنى دَوَادَار باللغة العجمية : ماسك الدَّواة ، فإنّ لفظة « دار » بالعَجَمِىّ : ماسك ، لاما يفهمه عوامّ المصريّين أنّ دارا هى الدار التى يُسْكَن فيها ، كما يقولون فى حقّ الزِّمام : زمام الآدُر ؛ وصوابه زمام دار . وأوّل من أحدث هذه الوظيفة ملوك السَّلْجُوقيّة . والجَمْدَار ، الجَمَى هى البُقْجَة باللغة العجمية ، ودار تقدّم الكلام عليه ، فكأنّه قال : ماسك البُقْجَة التى للقماش . وقِسْ على هذا فى كلّ لفظ يكون فيه دار من الوظائف .

وأمّا رأس نَوْبة فهى عظيمة عند التّتار ، ويُسَمّون الذى يليها « يَسَوول » بتفخيم السين . والملك الظاهر أوّل من أحدثها فى مملكة مصر . والأمير آخور أيضا وظيفة عظيمة ؛ والمُغْل تسمى الذى يليها « آق طشى » . وأمير آخور لفظ مركب من فارسى وعربى ، فأمير معروف وآخور هو اسم المِذْوَد بالعَجَمِىّ ، فكأنّه يقول : أمير المِذْوَد الذى يأكل فيه الفَرَس . وكذلك السلاخورى وغيره ؛ مما أحدثها الملك الظاهر أيضا .

وأمّا الجُوبِيّة فوظيفةٌ جليلة فى الدولة التركيّة ، وليس هى الوظيفة التى كان يليها حَجَبة الخلفاء ، فأولئك كانوا حَجَبةً يحجُبون الناس عن الدخول على الخليفة ، ليس من شأنهم الحكم بين الناس والأمر والنهى ؛ وهى ممّا جدده الملك

(١) هذه الجملة فى الأصلين هكذا : « وكذلك السلاخورى وغيره ومن أحدثهما ... الخ » .

الظاهر بيبَرْس ، لكنها عظُمت فى دولة الملك الناصر محمـد بن قلاوون حتى عادلت النيابة[(١)] .

وأمّا ما عدا ذلك من الوظائف فأحدثهـا الملك الناصر محمـد بن قلاوون كما سيأتى بيانه فى تراجمه الثلاث من هذا الكتاب، بعد أن جدّد والده الملك المنصور قلاوون وظائف أُخَر كما سيأتى ذكره أيضا فى ترجمته على ما شرطناه فى هذا الكتاب من أنّ كلّ من أحدث شيئًا عَزَيْناه له . وممّـا أحدثه الملك الظاهر أيضا البَرِيد فى سائر ممالكه ، بحيث إنّه كان يصل إليه أخبارُ أطراف بلاده على اتّساع مملكته فى أقرب وقت .

وأمّا ما افتتحه من البـلاد وصار إليـه من أيدى المسلمين فعِدّة بلاد وقِلاع . والذى افتتحه من أيدى الفرنج — خَذَلهم الله — : قَيْسَارِيَةُ ، وأَرْسُوف ، وصَفَد ، وطَبَرِيَّة ، ويافا ، والشُّقِيف ، وأنطاكِيَة ، وبَغْرَاس ، والقُصَيْر ، وحِصْنُ الأكراد وعَكّار[(٢)] ، والقُرَيْن[(٣)] ، وصافِيثا ، ومَرْقِيَـة . وناصفهم على المَرْقَب وبَانِيَـاس وبلاد أَنْطَرْطُوس وعلى سائر ما بَقِى فى أيديهم من البلاد والحصون وغيرها . واستعاد من صاحب سِيس دَرْبَسَاك ، وَدَرْكُوش ، ورَعْبَان[(٤)] ، والمرزبان[(٥)] وبلاداً أُخَر . والذى

(١) النيابة ، ويعـبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكافل الممالك الإسلامية ، وهو يحكم فى كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم فى التقاليد والتواقيع والمناشير وغير ذلك ممـا هو من هـذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان . وسائر النواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بخاصة نيابته ، وهذه رتبة لا يخفى ما لها من التمييز (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٦) . (٢) فى الأصلين : « عكا » . والتصويب عن عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان والسلوك . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٣ من هـذا الجزء .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٣ من هذا الجزء . (٤) فى الأصلين : «ورعيان» بالياء آخر الحروف . والتصحيح عن السلوك وعيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان . وهى مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة فى العواصم ، وهى قلعة تحت جبل (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٥) عرف هذا اللفظ أبو الفدا إسماعيل فى تقويم البلدان فى الكلام على قلعة الروم بأنه نهر يجىء من ناحية الجبل ويصب فى الفرات تحت قلعة الروم (تقويم البلدان ص ٢٦٩) .

صار إليه من أيدى المسلمين: دِمَشْق وبَعْلَبَك وعَجْلُون وبُصْرَى وصَرْخَد والصَّلْت، وكانت هـذه البلاد التى تغلّب عليهـا الأمير علم الدين سَنْجَرَ الحلَبِي بعـد موت الملك المظفّر قُطُزْ، لما تسلطن بدِمَشْق وتلقب بالملك المجاهد. انتهى. وحِمْص، وتَدْمُر، والرَّحْبة، ودلو يا[1]، وتَلّ باشر، وهذه البلاد انتقلت إليه عن الملك الأشرف صاحب حِمْص فى سـنة اثنتين وستين[2] وستمائة. وصِهْيَوْن وبَلَاطُنُس، وبُرْزَيْه، وهذه مُنْتَقِلة إليه عن الأمير سابق الدين سليمان بن سيف الدين أحمد وعمّه عِزّ الدين. وحصون الإسماعيلية[3] وهى: الكَهْف، والقَدَمُوس، والمَيْنَقة[4]، والعُلَّيْقَة[5]، والخَوَابِى، والرُّصَافة، ومِصْيَاف[6]، والقُلَيْعة[7]. وأمّا ما انتقل إليه عن المَلِك المغيث ابن الملك العادل أبى بكر ابن الملك الكامل محمـد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيُّوب: الشُّوبَك، والكَرَك. وما انتقل إليه عن التَّتَار: بلاد حلب الشماليّة بأَسْرِها، وشَيْزَر، والبِيرَة.

(١) فى الذيل على مرآة الزمان: «زلو يا». وفى عيون التواريخ: «زوليا». وفى المنهج السديد: «زلونتا» وقد بحثنا فى كتب المعاجم عن كل هذه الأسماء، فلم نوفق إلى معرفة الصواب فيها.

(٢) فى الأصلين: «اثنتين وسبعين». وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وعيون التواريخ.

(٣) وتسمى أيضا قلاع الدعوة، سميت بذلك لأنها كانت بيـد الإسماعيلية من الشيعة المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية؛ وهؤلاء هم المعروفون فى ديوان الإنشاء بالقصاد، وبين العامة بالفدارية. قال صاحب صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٤٦ — ١٤٧) وهى سبع قلاع، كانت كلها مضافة إلى طرابلس ثم نقلت مصياف منها إلى دمشق وقد أوضحها صاحب صبح الأعشى وبين مواقعها فلتراجع. (٤) فى الأصلين: «المنيعة». وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان وصبح الأعشى. (٥) فى الأصلين: «الحوانى». وما أثبتناه عن صبح الأعشى وذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ والنهج السـديد. (٦) فى الأصلين والذيل على مرآة الزمان وعيون التواريخ: «مصيات» بالتاء المثناة. وما أثبتناه عن صبح الأعشى ونهاية الأرب للنويرى والسلوك.

(٧) كذا فى الاصلين وعيون التواريخ. ولعلها: «القليعات» التى تقدم ذكرها فى ص ١٥٠ من هذا الجزء.

وفَتَح الله على يديه بلاد النُّوبَة (١) ، وفيها من البلاد ممّا يلى أسْوان جزيرةُ بِلاَق (٢) ؛ ويلى

(١) يطلق اسم بلاد النوبة أو اتيوبيا السفلى على الأراضى التى تمتد على شاطئ النيل من شلال أسوان إلى مدينة مروى قرب الشلال الرابع . وتنقسم بلاد النوبة إلى قسمين : وهما النوبة السفلى والنوبة العليا . فأما بلاد النوبة السفلى وهى الشمالية فتقع بين شـلال أسوان وبين شلال وادى حلفا ، ويطلق عليها اسم بلاد الكنوز نسبة الى بنى الكنز وهم عرب من قبيلة ربيعة ، وهـذه المنطقة تشمل اليوم ثلاث قرى من مركز أسـوان وهى الشلال ودابود ودهميت ، ثم تشمل جميـع قرى مركز الدر ، ثم عشر قرى من مركز وادى حلفا التابع للسودان المصرى . وأما بلاد النوبة العليا وهى الجنوبية فتقع بين شـلال وادى حلفا وبين الشلال الرابع ، وهذه المنطقة تشمل اليوم مديريق وادى حلفا ودنقلة التابعتين للسودان المصرى .

وأما بلاد اتيوبيا العليا فتمتد من الشلال الرابع إلى أقاصى بلاد الحبشة وهى تشـمل باقى مديريات السودان المصرى وبلاد الحبشة . وكلمة اتيوبيا : معناها الوجه الأسـود أو المحرق ، وهو الأسم الذى أطلقه اليونان على جميع بلاد السود الشديدى الحمرة .

(٢) جزيرة بلاق : يستفاد مما ذكره الإدريسى عن مدينة بلاق فى ص (٤٦ ج ١) من كتاب نزهة المشتاق ، ومما ذكره ياقوت فى معجم البلدان أن بلاق هذه مدينة واقعة فى أوّل بلاد النوبة على الشاطئ الشرقى للنيل جنوبى أسوان ، وتتصل بها بطريق البر ، ولكن لما تكلم المقريزى على بلاق فى (ص ١٩٩ ج ١) من خططه قال : بلاق أجل حصن للمسلمين وهى جزيرة تقرب من الجنادل (يقصد شلال أسوان) محيط بها الماء وفيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس ، وبها جامع بمنبر ونخيل عظيم وإليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين وبينها وبين أسوان أربعة أميال .

وذكر جغرافيو الإفرنج أن جزيرة بلاق واقعة فى النيل تجاه محطة الشلال جنوبى أسوان بمسافة عشرة كيلومترات ، واسمها المصرى بيلاك والروى فيلى (بكسر الفاء وإمالة اللام) والقبطى بيلاخ والعربى بلاق وهـو المصرى محرفا . ولما زرت هذه الجهة بحثت هـذا الموضوع فى مكانه فتبين لى وجود ناحيتين : إحداهما كانت تسمى بلاق والثانية جزيرة بلاق نسبة إلى بلدة بلاق الواقعة تجاهها . أما ناحية بلاق فهى بلدة تقع على الشاطئ الشرقى للنيل وإليها تنتهى السكة الحديدية المصرية التى تربطها بأسوان كما تنتهى إليها أيضا السفن الذاهبة إلى بلاد النوبة والعائدة منها . وبلاق هـذه مكانها اليوم نجع محطة الشلال الواقعة فى نهاية السكة الحديدية ، ونجع ابتكول ونجع الباب القبلى ، وهذه النجوع من توابع ناحية الشلال التابعة لمركز أسوان بمديرية أسوان . وأما جزيرة بلاق فهى عبارة عن جزيرة صخرية صغيرة مساحتها تسعة أفدنة تقريبا مشغولة بمبانى بعض الهيا كل والمعابد المصرية القديمة ، وليس فيها من الفضاء ما يسمح بوجود بلد كبير حتى ولا قرية صغيرة ، ولا تصلح أن تكون حصنا للمسلمين كما ذكر المقريزى . وهذه الجزيرة تسمى اليوم جزيرة قصر أنس الوجود أو جزيرة القصر أو جزيرة البربا أو جزيرة المعبد وهى أشهر الجزر التابعـة لناحية الشلال ولا يزال يوجد بجزيرة بلاق هذه بقايا معابد مصرية قديمة من عهد الملك نقطانب الثانى ، وأشهر آثارها المعبـد الكبير الذى أنشأه الملك بطليموس الثانى فيلادلف . وعلى بعـد ١٧ قصبة =

هـذه البلادَ بلادُ العلى وجزيرة ميكائيل (١) (٢)؛ وفيها بلادٌ وجزائر الجنادل وهى (٣)

= من جزيرة بلاق إلى الغرب توجد جزيرة أخرى أكبر منها تسمى بيجة وأسمها المصرى «سنيت» ويوجد أيضا غربى جزيرة بيجة جزيرة أخرى أكبر من بيجة بكثير تعرف بجزيرة الهيسة، وهى أكبر الجزر التابعة لناحية الشلال، وكان بها مساكن وجامع ونخيل قبل إنشاء خزان أسوان سنة ١٩٠٢.

ويحتمل كثيرا أن جزيرة الهيسة هى التى يقصدها المقريزى لاتساعها ووقوعها فى صدر مجرى النيل على رأس هذه الجزر من جهة بلاد النوبة. وبسبب بناء قناطر خزان أسوان الذى يقال له «السد» ووقوع هذه الجزر أمام قناطر الجزر (أى من جهة المياه الواردة) فالمياه المخزونة أصبحت بسبب ارتفاع منسوبها تغمر أرض هـذه الجزر وما فيها من المساكن والنخيل والآثار فى المدة من شهر ديسمبر إلى يوليو سنويا. وأما وقت فيضان النيل فتفتح القناطر كلها من شهر أغسطس إلى نوفمبر سنويا. وفى هذه المدة يكون النيل فى منسوبه العادى فتنكشف الأرض وتظهر الآثار وبذلك يمكن مشاهدتها.

(١) بلاد العلى أو بلاد علوة: يستفاد مما ذكره المقريزى فى ص (١٩١ ج ١) من خططه عند الكلام على ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومما ورد فى كتاب تاريخ السودان لمؤلفه نعوم شقير بك أن بلاد علوة وهى المعروفة ببلاد النوبة العليا أو بمملكة العنج كانت تطلق على منطقة الأراضى التى تمتد اليوم على شاطئ النيل من أول الشلال الرابع وهو شـلال كسنجر إلى أرض جزيرة سنار الواقعـة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق، وكانت قاعدة بلاد علوة مدينة «سوبه» الواقعـة على النيل الأزرق جنوبى الخرطوم بمسافة ٢٤ كيلومترا.

(٢) جزيرة ميكائيل: لما تكلم المقريزى فى ص (١٩٩ ج ١) من خططه على البقط (وهو اسم الجزية التى كانت الملوك مصر على بلاد النوبة) ذكر جملة حوادث منها أن الملك الظاهر بيبرس أرسل فى أول شعبان سـنة ٦٧٤ هـ تجريدة تحت قيادة الأمير شمس الدين آق سـنقر الفارقانى والأمير عز الدين أيبك الأفرم لرد اعتداء ملك النوبة، ولما وصل الجند إلى أرض النوبة اقتتل الفريقان فقالا هنيها انهزم فيـه عسكر النوبة وأغار الأفرم على قلعة الدر وأوغل الفارقانى فى أرض النوبة برا وبحرا يقتل ويأسر حتى نزل بجزيرة ميكائيل برأس الجنادل.

وأقول: بالبحث تبين لى أن الجنادل المقصودة بالذكر هنا هى شلال وادى حلفا وأن جزيرة ميكائيل هى التى تعرف اليوم باسم جزيرة «جانا الساب» ويقال «جانساب» وهـذه الجزيرة واقعـة فى النيل على رأس شلال وادى حلفا تجاه خورموسى باشا.

(٣) الجنادل: مفردها جندل ويقال لها الشلالات مفردها شلال وهو عبارة عن مجتمع صخور كبيرة وجزر صخرية صغيرة تعـترض مجرى النيل فتنحدر من فوقها المياه بقوة عظيمة ويسمع لهـا دوى هائل. ولا تمر منها المراكب إلا بالحيطة ودلالة الخبيرين بأوضاعها وطرقها من الصيادين. والشـلالات التى فى النيل تقع فى المنطقة التى بين مدينتى أسوان والخرطوم يبعد بعضها عن بعض على مسافات مختلفـة، وهى كثيرة بين كبيرة وصغيرة. فأما الشلالات الكبيرة فأشهرها ستة وهى: الأول شلال أسوان، والثانى شلال وادى حلفا ويقال له شـلال عبكة، والثالث شلال حنك، والرابع شلال وادى الأدرسيـة ويقال له شلال كسنجر (وهو اسم محطة السكة الحديدية الواقعة تجاه هـذا الشلال)، والخامس شلال وادى الحمار ويقال له =

أيضا بلاد ، ولمّا فتحها أنعم بها على ابن عمّ المأخوذة منه ، ثم ناصفه عليها ، ووضع عليه عبيدًا وجوارِىَ وغُنمًا وبقرًا ، وعن كلّ بالغ من رعيّته دينارًا فى كلّ سنة . وكانت حدود مملكة الملك الظاهر من أقصى بلاد النُّوبة إلى قاطع الفرات . ووَفَد عليه من التّتار زُهاء عن ثلاثة آلاف فارس ، فمنهم من أمّره طبلخاناه ، ومنهم مَنْ جعله أميرَ عشرة إلى عشرين ، ومنهم مَنْ جعله من السُّقاة ، ثم جعل منهم سِلَحْدَارِيّة وجَمْدَارِيّة ومنهم من أضافه إلى الأمراء .

وأمّا مبانيه فكثيرة منها ماهدمه التّتار من المعاقل والحصون . وعَمّر بقلعة الجبل دارَ الذهب ، وبرحبة الجارح[1] قبّة عظيمة محمولة على اثنى عشر عمودا من الرخام الملوّن ، وصُوَرٌ فيها سائر حاشيته وأمرائه على هيئتهم ، وعَمّر بالقلعة أيضا طبقتين مُطِلّتين على رحبة الجامع[2] وأنشأ برج الزاوية[3] المجاورة لباب القلعة[4] ، وأخرج منه

= شلال جزيرة العشير (لوقوعها أمامه) ، والسادس شلال سبلوكه وهو أقربها إلى الخرطوم . ويوجد فى أعالى النيل من الشلالات الكبيرة شلال الروصيرص فى النيل الأزرق وشلال الفولة فى النيل الأبيض .

وبسبب بناء خزان أسوان فوق صخور شلال أسوان أنشئ فى نهايته الغربية قناة وهويس بأبواب معدنية كبيرة تفتح وتقفل لحفظ توازن المياه عند مرور المراكب الصاعدة والنازلة من الشلال المذكور .

(١) فى الأصلين هكذا : « وبرحبة الخارج فيه قبة » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات لابن شاكر . (٢) الجامع : المقصود هنا الجامع الذى كان موجودا بالقلعة فى ذلك العهد . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى ص (٣٢٥ ج ٢) من خططه عند الكلام على جامع القلعة أن الجامع المذكور قد هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأدخله فى الجامع الذى أنشأه بالقلعة سنة ٧١٨ هـ . وهذا الجامع لا يزال موجودا ، ويعرف بجامع الناصر بقلعة الجبل بجوار جامع محمد على باشا الكبير .

(٣) برج الزاوية : هذا البرج لايزال موجودا فى الزاوية البحرية الغربية من السور القديم البحرى للقلعة ، ولما جدد محمد على باشا الكبير سورها الحالى أصبح البرج فى داخله ويعلوه الآن الجناح الغربى لمستشفى الجيش بالقلعة . (٤) باب القلعة : المقصود هنا باب القلعة العموى القديم الذى أنشأه صلاح الدين فى سنة ٥٧٩ هـ . وورد فى الخطط المقريزية (ج ١ ص ٢٠٤) باسم الباب المدرج ، ولا يزال موجودا ولكن بطل استعماله وسد الطريق الذى كان يوصل بينه وبين حوش القلعة بسبب وجود الباب الجديد الذى أنشأه محمد على باشا الكبير فى سنة ١٢٤٢ هـ بجوار الباب القديم المذكور ، والباب الحالى يعرف بالباب الجديد أو الباب العموى أو الباب البحرى . وفى ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات : « برج الزاوية المجاور لباب السر » .

رواشن، وبنى عليه قبة وزخرف سقفها، وأنشأ بجواره طباقا للمماليك أيضا.
وأنشأ[1] برحبة باب القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد، وكان في موضعها حفير فعقد عليه ستة عشر عقدا، وأنشأ دورا كثيرة بظاهر القاهرة [مما يلي[2] القلعة وإصطبلات] برسم الأمراء، فإنه كان يكره سكنى الأمير بالقاهرة مخافة من حواشيه على الرعية.
وأنشأ حماما[3] بسوق الخيل لولده الملك السعيد، وأنشأ الجسر[4] الأعظم والقنطرة التي على الخليج، وأظنها قنطرة السباع[5]، وأنشأ الميدان بالبورجي[6] ونقل إليه النخيل بالثمن الزائد من الديار المصرية، فكانت أجرة نقله ستة عشر ألف دينار، وأنشأ به

(١) في الأصلين: «وأنشأ تجاه بريحيه بباب القلعة دارا ... الخ». وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات. (٢) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان.

(٣) حمام سوق الخيل: لما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على أعمال الظاهر بيبرس (في ص ٢٨ ج أول) قال: إن هذا الحمام هدم ومحله القره قول وبعض عمارة والدة الخديوي إسماعيل باشا بجهة ميدان محمد علي. وأقول إن هذا الحمام هو الذي كان يعرف أخيرا باسم حمام الهنود، وإن القره قول الذي يشير إليه هو مبنى قسم بوليس الخليفة القديم وقد هدم هذا المبنى أيضا، ومكانه اليوم الفضاء الواقع شرق عمارة خليل أغا بينها وبين ميدان صلاح الدين.

(٤) الجسر الأعظم: ذكر المقريزي (في ج ٢ ص ١٦٠) من خططه أن الجسر الأعظم كان يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل ثم صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكبش إلى قناطر السباع. وأقول: إن الجسر المذكور لا يزال طريقا عاما يعرف الآن بشارع مراسينا ويوصل بين ميدان السيدة زينب حيث كانت قناطر السباع وبين جامع الجاولي الواقع تحت قلعة الكبش وهناك يتقابل مع شارع الخضيري.

(٥) هي بذاتها قنطرة السباع، يؤيد ذلك ما ذكره عنها المقريزي في (ص ١٤٦ ج ٢) من خططه حيث قال: إن قناطر السباع أنشأها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها سباعا من الحجارة لأن رنكه (شعاره) كان على شكل سبع فقيل لها قناطر السباع. وسماها ابن دقاق في كتاب الانتصار بالقنطرة الظاهرية. وأقول: إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصري ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة السيدة زينب، وكانت تتكون من قنطرتين احداهما توصل بين شارع الكومي وبين شارع السد. والثانية كانت توصل بين شارع مراسينا وبين شارع الكومي وفي سنة ١٨٩٨ تم ردم الجسر الوسط من الخليج وبردمه اختفت هذه القنطرة من تلك السنة تحت ميدان السيدة زينب، الذي دخل فيه جزء من شارع الكومي وجزء آخر من شارع مراسينا.

(٦) الميدان بالبورجي: لما تكلم المقريزي على اللوق (في ص ١١٧ ج ٢) من خططه ذكر بستان البورجي بين البساتين التي كانت في حدود بستان ابن ثعلب، ومن هذا ومما ذكره مؤلف هذا الكتاب يعلم أن المنطقة الواقعة غربي باب اللوق كانت تعرف قديما بالبورجي، ولما تكلم المقريزي في (ص ١٩٨ ج ٢) من خططه على الميدان الظاهري قال: إنه كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل بينه وبين قنطرة قداد الواقعة بجهة باب اللوق، أنشأه الملك الظاهر بيبرس، في الأرض التي انحسر عنها ماء النيل غربي الميدان الصالحي، وما زال الملك =

المنـاظر والقاعات والبيوتات . وجدّد جامع الأنور[1] (أعنى جامع الظافر العُبَيْدِىّ) المعروف الآن بجامع الفاكهيين والجامع الأزهر[2]، وبنى جامع العافية[3] بالحُسَيْنِيّة وأنفق عليه فوق الألف ألف درهم، وأنشأ قريبا منه زاوية[4] الشيخ خَضِر وحمّاما وطاحونا وفُرْنًا وعَمّر بالمِقْيَاس[5] قُبّة رفيعة [مزخرفة][6]، وأنشأ عدّة جوامع بالديار المصريّة؛ وجدّد قلعة الجزيرة[7]، وقلعة العمودين ببَرْقَة[8]، وقلعة السُّوَيْس[9]، وعَمّر جِسْرًا بالقليوبيّة، والقناطر على

= الظاهر يلعب فيه بالكرة هو ومن خلفه من ملوك مصر إلى سنة ٧١٤ هـ . ثم عمله الملك الناصر محمد ابن قلاوون بستانا، وأقول : إن قنطرة قداد التى كانت على الخليج الناصرى هى التى وردت فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة المدابغ، ومكانها اليوم نقطة تلاقى شارع جامع جركس بشارع الحوياتى، ومن هذا الوصف يتضح أن الميدان الظاهرى كان فى المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع الحوياتى ومن الشمال بشارع الأتيكخانة ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع الخديوى إسماعيل بقسم عابدين بالقاهرة .

(١) فى فوات الوفيات : « الجامع الأقر » . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) الجامع الأزهر، قال المقريزى فى (ص ٢٣٧ ج ٢) من خططه فى الكلام على الجامع الأزهر : ما يفيد أن الأمير عز الدين أيدمر الحلى تبرع بمبلغ عظيم من المال فى إصلاح الجامع الأزهر فى سنة ٦٦٥ هـ وأن الملك الظاهر بيبرس أطلق أيضا جملة من المال لعمارته فى تلك السنة .

(٣) هو بذاته جامع الظاهر وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٥) المقصود هنا مقياس النيل بجزيرة الروضة، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) زيادة عن فوات الوفيات وذيل مرآة الزمان . (٧) قلعة الجزيرة : المقصود هنا قلعة جزيرة الروضة التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٣٨ هـ وقد سبق الكلام عليها وعلى مكانها وحدودها فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى (ص ١٨٣ ج ٢) من خططه أن الملك المعز أيبك التركمانى قد هدمها وعمر منها المدرسة المعزية على النيل بمدينة مصر، ولما صارت مملكة مصر إلى الملك الظاهر بيبرس اهتم بعمارة هذه القلعة وأصلح بعض ما تهدم منها وأعادها الى ما كانت عليه وفرق أبراجها على الأمراء، وأمر أن تكون بيوتهم وإصطبلاتهم فيها، ولكن لم تطل عمارتها فانه لما تولى الملك المنصور قلاوون حكم مصر هدم هذه القلعة ونقل منها كل ما احتاج اليه من العمد الصوان والرخام لبناء المدرسة المنصورية والمارستان والقبة التى دفن فيها بشارع (المعز لدين الله بين القصرين سابقا)، ثم أخذ منها أيضا الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج اليه لبناء الإيوان والجامع بالقلعة والجامع الجديد على النيل بمدينة مصر، وبذلك ذهبت هذه القلعة فى زمن قصير كأنها لم تكن . (٨) كذا فى الأصلين والذيل على الروضتين . وفى فوات الوفيات : « قلعة العمد » . (٩) قلعة السويس، هذه القلعة قد اندثرت إلا أن مكانها لا يزال معروفا إلى اليوم باسم قلعة القلزم، وهى عبارة عن تل مرتفع واقع فى الجهة الشمالية الشرقية من سكن مدينة السويس ويشرف على خليج السويس .

بحر أبي المُنَجّا[1] وقنطرة بمُنْية السّيرج[2]، وقنطرتين[3] عند القُصَيْر على بحر إبراش بسبعة أبواب مثل قنطرة بحر أبي المُنَجّا، وأنشأ في الجسر الذي يُسلك فيه إلى دِمْياط ستّ عشرة قنطرة، وبنَى على خليج الإسكندرية قريبا من قنطرتها [القديمة][4] قنطرة عظيمة بعَقْد واحد، وحَفَر خليج الإسكندرية[5] وكان قد آردم بالطّين، وحَفَر بحر أُشْموم[6]، وكان قد عَمِي، وحَفَر ترعة الصلاح[7] وخورسخا[8] وحَفَر المحامدي والكافوري، وحَفَر في ترعة أبي الفضل ألفَ قصبة، وحَفَر بَحْر الصَّمْصام[9] بالقليوبيّة، وحَفَر بحر سردوس[10].

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من هذا الجزء. (٢) قنطرة بمنية السيرج: هذه القنطرة كانت واقعة على ترعة قديمة تعرف اليوم بالترعة البولاقية، كانت تأخذ مياهها من النيل جنوبي بولاق ثم ردمت في المسافة الواقعة بين المباني في قسمي بولاق وشبرا بمدينة القاهرة ولا زالت بقايا هذه الترعة تمر بجوار ناحية منية السيرج بضواحي القاهرة. وأما القنطرة فقد كانت تجاه منية السيرج وليس لها أثر اليوم.

(٣) كذا في الأصلين والذيل على مرآة الزمان. وفي فوات الوفيات: «قنطرة عند القصير».

(٤) زيادة عن ذيل مرآة الزمان. (٥) خليج الإسكندرية: يستفاد مما ذكره المقريزي عند الكلام على خليج الإسكندرية في (ص ١٦٩ ج ١) من خططه أن الملك الظاهر أمر بحفر هذا الخليج في سنتي ٦٦٢ هـ، ٦٦٤ هـ، ومن البحث تبين لي أن الخليج المذكور كان قد في ذلك الوقت واقعا على فرع النيل الغربي في نقطة بأراضي ناحية منية بيبج شرق سكن ناحية كنيسة الضهرية وكان الحفر من قد هذا الى النقيدي أي الى ترعة النقيدي التي كانت وقتها هي المجرى الأصلي للخليج المذكور. ومن ذلك الوقت عرفت منية بيبج بالظاهرية نسبة الى الملك الظاهر وهي التي تعرف اليوم بالضهرية إحدى قرى مركز إيتاي البارود بمديرية البحيرة. (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٧) ترع الصلاح والمحامدي والمجاري والتحاري والكافوري وأبي الفضل، كانت هذه الترع قديما مخصصة للري بالوجه البحري وقد اختفت أسماؤها الآن، إما بسبب اندثارها وإما بسبب تغيير أسمائها بأخرى من زمن قديم ولذلك أصبحت مجهولة في زمننا هذا. (٨) في الأصلين: «خورمنجا». وما أثبتناه عن فوات الوفيات. وفي الذيل على مرآة الزمان «خورسرختا».

(٩) بحر الصمصام: يستفاد مما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على بحر أبن المنجا (ص ٤٨٧ ج ١) أن إقليم الشرقية كان يروى قبل حفر بحر أبي المنجا من بحر السردوسي ومن الصماصم. وبالبحث تبين لي أن بحر الصمصام أو الصماصم صار بعد حفر بحر أبي المنجا يأخذ مياهه من بحر أبي المنجا المذكور وبذلك أصبح فرعا منه ويعرف اليوم بترعة المصيصة المحرفة عن الصماصم بمركز قليوب. وبما أن بحر أبي المنجا يعرف اليوم بالترعة الشرقاوية التي بمديرية القليوبية فترعة المصيصة تأخذ مياهها الآن من ترعة الشرقاوية في شمال ناحية ميت حلفا بمركز قليوب. (١٠) بحر سردوس: سمي بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التي كانت واقعة على النيل عند فم هذا البحر واندثرت وقد ورد اسمها في كتاب التحفة السنية لابن =

وتمّم عمارة حَرَم رسـول الله صلّى الله عليـه وسلّم وعَمِل مِنْبَره ، وجعـل بالضريح النَّبَـوىّ درابزينا ، وذهّب سقوفه وجدّدها وبيّض حِيطانَه ؛ وجدّد البِيمَارِسْـتان بالمدينة النبويّة ، ونَقَل إليه سائر المعاجين والأكحال والأشْربة ، وبعث إليـه طبيباً [من الديار المصريّة](١) .

وجدّد فى الخليل عليـه السلام قُبّته ، ورَمّ شَـعَثَه وأصلح أبوابه [وبيضاته](٢) وبيّضه وزاد فى راتبـه . وجدّد بالقُدْس الشريف ما كان قد تهـدّم من [قُبّة](٢) الصخرة ، وجدّد قُبّة السلسلة وزخرفها وأنشأ بها خانًا للسبيل ، نَقَل بابه من دِهْلِيز كان للخلفاء المصريّين بالقـاهرة ، وبَنَى به مسجدًا وطاحونًا وفُرْنًا وبُستانا . وبَنَى على قبر موسى عليه السـلام قُبّة ومسجدًا ، وهو عنـد الكَثِيب الأحمر قبـلى أَرِيحا(٣) ووقف عليه وقفا . وجدّد بالكَرَك بُرْجَيْن كانا صغيرين فهدمهما وغيّرهما(٤) . ووسّع عمارة مشهد جعفر الطيّار(٥) — رضى الله عنه — ووقف عليـه وقفًا زيادة على وقفه على الزائرين له والوافدين عليـه . وعَمّر جسرًا بقرية دَامِية بالغَـوْر على نهر الشَّريعة ، ووقف عليه وقفا برَسْم ما عساه يتهدّم منه . وأنشأ جسوراً كثيرةً بالغَوْر والساحل .

= الجيحان مع قرية بيسوس التى يقال لها اليوم باسوس بمركز قليوب . وقد ذكر ابن دقاق فى كتاب الانتصار ص ٤٧ ج ٥ عند الكلام على قليوب أن هذا البحر كان يمر عليها . وبالبحث تبين أن هذا البحر قد اندثر ولم يبق منه إلا ترعة صغيرة تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة أبن المنجا الخارجة من النيل بأراضى باسوس بمركز قليوب ثم تسـير إلى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب من الجهة الغربية .

(١) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان .

(٢) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان . (٣) أريحا ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة . وهى مدينـة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام ، بينها وبين بيت المقـدس يوم للفـارس فى جبال صـعبة المسلك (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) فى الذيل على مرآة الزمان وفوات الوفيات : « فهـدمهما وكبرهما وعلاهما » . (٥) هو جعفر بن أبى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم أبو عبـد الله الطيار أبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسلم قديما وآستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة ، وهى قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام وقيل فى مشارف الشام ؛ آستشهد بها جعفر الطيار وبها قبره (راجع تهذيب التهذيب ومعجم البـلدان لياقوت فى الكلام على مؤتة) .

وأنشأ قلعة قَاقُون[1] وبنَى بها جامعا ووقف عليه وقفًا، وبنَى على طريقها حَوْضًا للسبيل. وجدّد جامع مدينة الرملة، وأصلح جامعًا لبنى أُمَيَّة[2] ووقف عليه وقفا. وعِدّة جوامع ومساجد بالساحل.

وجدّد باشورةً لقلعة صَفَد وأنشأها بالحجر الهِرَقْلِيّ، وعَمّر لها[3] أبراجا وبَدَنَاتٍ، وصَنَع بَغَلاتٍ مصفّحة دائر الباشورة بالحَجَر المنحوت، وأنشأ بالقلعة صِهْريجًا كبيرا مدرّجا من أربع جهاته، وبنَى عليه بُرْجا زائدَ [الارتفاع][4]، قيل إن ارتفاعه مائة ذراع، وبنى تحت البُرْج حَمّاما، وصَنَع الكنيسة جامعا وأنشأ رِباطًا ثانيا، وبنى حَمّاما ودارًا لنائب السلطنة.

وكانت قلعة الصُّبَيْبَة قد أخربها التّتار، ولم يُبْقُوا منها إلّا الآثار فجدّدها، وأنشأ لجامعها مَنَارةً، وبنَى بها دارًا لنائب السلطنة، وعَمِل جسرًا يُمْشَى عليه إلى القلعة.

وكان التّتار قد هدموا شرارِيف قلعة دِمَشْق، ورءوسَ أبراجها، فجدّد ذلك كلّه، وبنى فوق بُرْج الزاوية المُطِلّ على الميادين وسوق الخيل طارمةً كبيرةً، وجدّد منظرةً على قائمة مُسْتَجَدّة على البُرْج المجاور لباب النصر، وبيّض البَحْرَةَ وجدّد دِهان سقوفها: وبنى حَمّاما[5] خارج باب النصر بدِمَشْق، وجدّد ثلاثة إسطبلات على الشَّرَف الأعلى، وبنَى القَصْر الأبلق بالمَيْدَان بدِمَشق وما حوله من العمائر. وجدّد مَشْهد زَيْن العابدين رضى الله عنه بجامع دمشق، وأمر بترخيم الحائط الشمالى،

(١) فى الأصلين: «قانون». وفى فوات الوفيات «قابون» وسياق كلام المؤلف يقتضى ما أثبتناه. وقاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة، وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) فى الأصلين غير واضح. وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان. (٣) فى الأصلين: «وعمر له» والسياق يقتضى ما أثبتناه. (٤) الزيادة عن الذيل على مرآة الزمان. (٥) فى الأصلين: «وبنى جامعا». وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات.

وتجـديد باب البريد[(١)] وفرشـه بالبلاط . ورَمّ شَعَث مغارة الدم[(٢)] . وجدّد المبـانى التى هدموها التّتار من قلعة صرخد . وجدّد قبر نوح عليه السلام بالكَرَك . وجدّد أسوار حِصن الأكراد ، وعمّر قلعتها . وعمّر جوامع ومساجد بالساحل يطول الشرح فى ذكرها حذفتها خوف الإطالة .

وبُنِىَ فى أيامه بالديار المصريّة ما لم يُبْنَ فى أيام الخلفـاء المصريّين ، ولا ملوك بنى أيُّوب من الأبنيـة والرِّباع والخانات والقواسير والدُّور والمساجد والحَمّامات ، من قريب مسجد التِّبن[(٣)] إلى أسـوار القاهرة إلى الخليج وأرض الطَّبّالة[(٤)] ، واتّصلت العمائر إلى باب المَقْسِم[(٥)] إلى اللُّوق[(٦)] إلى البُـورْجى[(٧)] ؛ ومن الشارع إلى الكَبْش[(٨)]

(١) باب البريد ، هو الباب الثانى لدمشق ، كما فى نزهة الأنام فى محاسن الشام (ص ٢١) .

(٢) فى الأصلين : « قبة الدم » . وما أثبتناه عن فوات الوفيات . ومغارة الدم : مغارة تزار حسنة فى سفح الجبل الذى يعرف بجبل قاسيون . سميت بذلك لأن بها حجرا عليه شىء كالدم ويزعم أهل الشام أنه الحجر الذى قتل قابيل به هابيل (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) مسجد التبن : ذكر المقريزى فى (ص ٤١٣ ج ٢) من خططه أن هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق قريبا من المطرية ، بنى فى سنة ٥١٤ هـ وعرف بمسجد البئر وبمسجد الجميزة . وفى زمن الدولة الإخشيدية عمره الأمير تبر أحد الأمراء الأكابر فى أيام الأستاذ كافور الإخشيدى فعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ . وأقول : إن هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التبرى فى وسط أرض زراعية تابعة لسراى القبة ، وفى الشمال الغربى لمحطة حمامات القبة وبالقرب منها .

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٥) باب المقسم : يستفاد مما ذكره المقريزى فى آخر كلامه على المقس (ص ١٢١ ج ٢) من خططه أن باب المقس ويعرف بباب البحر كان واقعا بقـرية المقس التى يقال لها المقسم فى نهاية السور الشمالى لمدينـة القاهرة من الجهة الغربيـة ، ويعرف هذا الباب اليوم بباب الحديد وينسب إليه ميدان باب الحديد الواقع بجوار ميدان محطة مصر ، وينفرع منه شوارع : الملكة نازلى وإبراهيم باشا وفم باب البحر وكلوت بك والفجالة ، وكان هذا الباب واقعا على مدخل شارع فم باب البحر من جهة الميدان المذكور .

(٦) اللوق ، لما تكلم المقريزى على اللوق فى (ص ١١٧ ج ٢) من خططه قال : ويطلق اللوق فى زماننا على المكان الذى يعرف اليوم بباب اللوق المجاور لجامع الطباخ . وأقول : وغرض المؤلف أنه يشير إلى أن المبانى فى زمن الظاهر بيبرس كانت امتدت خارج القاهرة الأصلية حتى وصلت إلى باب اللوق الذى مكانه اليوم مدخل سارع الصنافيرى تجاه جامع الطباخ بميدان باب اللوق بقسم عابدين .

(٧) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من هذا الجزء .

(٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من هذا الجزء .

وحدرة ابن قُمَيحة[1] إلى تحت القلعة ومشهد السيدة[2] نفيسة رضى الله عنها إلى السُّور القَراقُوشيّ[3]. وكلّ ذلك من كثرة عدله وإنصافه للرعيّة والنَّظَر في أمورهم وإنصاف الضعيف من المستضعِف والذَّبّ عنهم من العدوّ المخذول رحمه الله وعفا عنه.

ذِكْرُ ما كان ينوب دولتَه من الكُلَف — كانت عِدّة العساكر بالديار المصريّة أيّام الملك الكامل محمد وولده الملك الصالح أيُّوب عشرة آلاف فارس، فضاعفها أربعةَ أضعاف؛ وكان اولئك الذين كانوا قبله العشرة آلاف مقتصدين في الملبوس والنفقات والعُدَد، وهؤلاء (أعنى عسكر الظاهر الأربعين ألفا)، كانوا بالضدّ من ذلك؛ وكانت كُلَفُ ما يلوذ بهم من إقطاعهم، وهؤلاء كُلَفُهم على الملك الظاهر؛ ولذلك تضاعفت الكُلَفُ في أيّامه. فإنّه كان يُصْرَف في كُلَف مطبخ أستاذه الملك الصالح أيُّوب ألفُ رطل [لحم][4] بالمصريّ خاصّةَ نفسه في كلّ يوم؛

(١) في الأصلين: «حوض قيحة». والتصويب عن الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ٤٣ ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على الخطط التى كانت بمدينة مصر فى (ص ٢٩٦ ج ١) فى كلامه على تحديد الحراوات، وماذكره عند الكلام على العسكر فى ص (٣٠٤ ج ١) فيما يختص بمارستان أحمد بن طولون وتحديد العسكر والقطائع، وما ذكره عند الكلام على بركة قارون فى (ص ١٦١ ج ٢) أقول: يستفاد من كل ذلك أن هذه الحدرة كانت واقعة على الحافة الغربية من جبل يشكر فى الجهة الجنوبية الغربية من قلعة الكبش. ومكانها اليوم الموضع المنحدر من تلول زين العابدين حيث ينزلون منها إلى خطى البغالة والمذبح فى نقطة تلاقى شارع العسكر بشارع أمير الجيش فى منطقة التلول المذكورة بقسم السيدة زينب بالقاهرة. ولهذه المناسبة أذكر: أولا أن صاحب الخطط التوفيقية لما تكلم على شارع قلعة الكبش فى الجزء الثانى ص ١١٧ من خططه قال: إن حدرة ابن قيحة هى الحدرة الواقعة فى أول شارع قلعة الكبش بجوار جامع صرغتمش من الجهة الغربية ويصعد منها الى قلعة الكبش، ثانيا أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم هذه الحدرة على زقاق فى عطفة الغاتمة بشارع السيدة عائشة جنوبى جامع البردينى بقسم الخليفة. وأقول: إن كلا الوضعين خطأ والصواب ما ذكرته. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) راجع ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

(٤) زيادة عن ذيل مرآة الزمان.

والمصروف فى مطبخ الملك الظاهر عشرةُ آلاف رطل كلّ يوم عنها وعن توابلها عشرون ألف درهم نُقْرَة[(١)]، ويُصْرَف فى خزانة[(٢)] الكسوة فى كل يوم عشرون ألف درهم، ويُصْرَف فى الكُلَف الطارئة المتعلّقة بالرُّسُل والوفود فى كلّ يوم عشرون ألف درهم، ويُصْرَف فى ثمن قُرْط دوابّه ودوابّ مَن يلوذُ به فى كلّ سنة ما ئمائة ألف درهم، ويقوم بكُلَف الخيل والبغال والجمال والحَمير من العلوفات خمس عشرة ألف عليقة فى اليوم، عنها ستمائة إردب؛ وما كان[(٣)] يقوم به لمَنْ أوجب نفقتَه وألزمها عليه تُطْحَنُ وتُحْمَل إلى المخابز المُعَدّة لعمل الجرايات خلا ما يصرف على أرباب الرواتب فى كلّ شهر عشرون ألف إردب؛ وذلك بالديار المصريّة خاصة[(٤)]. وهذا خلاف الطوارئ التى كانت تَفِد عليه فما يُمْكِن حصرُها. وكُلَفُ أسفاره وتجديد السلاح فى كلّ قليل؛ وما كان عليه من الجوامك[(٥)] والجرايات لمماليكه ولأرباب الخِدَم؛ فكان ديوانه يفِى بذلك كلّه؛ ويُحمل لحاصله جملةٌ كبيرة فى السنة من الذهب. وكان سبب ذلك أنه رَفَع أيدى الأقباط من غالب تعلقاته فافتقر أكثرُهم فى أيّامه؛ وباشروا الصنائع كالنجارة والبناية؛ ولا زال أمرهم على ذلك حتى تراجع فى أواخر الدولة الناصريّة محمد بن قلاوون. انتهت ترجمة الملك الظاهر بيبَرْس، رحمه الله تعالى.

(١) الدراهم النقرة: أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس، وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة والعبرة فى وزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطا وقدر بست عشرة حبة من حب الخروب فتكون كل خروبتين ثمن درهم وهى أربع حبات من حب البر المعتدل (عن صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٣). (٢) فى الأصلين: «فى جراية الكسوة». وما أثبتناه عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان. (٣) عبارة فوات الوفيات: «ويصرف للخابز للجرايات، خلاما يصرف لأرباب المراتب لمصر خاصة كل شهر عشرون ألف إردب». (٤) عبارة الذيل على مرآة الزمان: «وأما الطوارئ التى كانت تطرأ عليه فما يمكن حصرها». (٥) فى ذيل مرآة الزمان «الجامكيات».

ونذكر بعض أحواله، إن شاء الله تعالى، في حوادث سنينه كما هو عادة هذا الكتاب على سبيل الاختصار. وقد أطلتُ في ترجمته وهو مستحِقّ لذلك، لأنّه فرع فاق أصله، كونَه كان من جملة مماليك الملك الصالح نجم الدين أيّوب فزادت محاسنه عليه.

وأمّا مَنْ يأتي بعده فلا سبيل إليه. ويُعجبني في هذا المعنى المقالةُ الثانية عشرة من قول الشيخ الإمام العالم العارف الرَّبّانيّ شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهانيّ المعروف بشَوَرْوة[1] رحمه الله في كتابه الذي في اللّغة وسمّاه « أطباق الذهب » يشتمل على مائة مقالة [واثنتين] أحسن فيها غاية الإحسان، وهي:

« ليس الشريفُ مَنْ تطاول وتكاثر[2]، إنّما الشريف مَنْ تَطَوّل وآثر؛ وليس المحسنُ من رَوَى القرآن، إنما المحسن مَنْ أَرْوَى الظمآن؛ وليس البرُّ إبانةَ الحروف بالإمالة والإشباع، لكنّ البرّ إغاثةُ الملهوف بالإنالة والإشباع؛ ولا خيرَ في زُكَاة[3] لا يُسْدِي معروفا، ولا بَرَكةَ في لَبِنة[4] لا تُروِي[5] خَروفا؛ فوا[ها]لك[6]، لمن تَذَخِر أموالك! أَنْفِقْ أَلْفَك، قبل أن يُقسم خَلْفَك؛ إنّ منازل الخَلْق سَواسِيَة، إلّا من له يَدٌ مُواسِية؛ فأرفعُهم أنفعُهم، وأسودُهم أجودُهم، وأفضلُهم أبذلُهم؛ وخيرُ الناس مَنْ سَقَى مِلْواحا[7]،

(١) في الأصلين: « بشفروة ». وتصحيحه عن ترجمته بأوّل إحدى نسخ هذا الكتاب المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩ ٥ أدب. وقد ضبط بالقلم في النسخة المذكورة (بالشين المعجمة والواو وسكون الراء وفتح الواو الثانية ثم هاء). (٢) في أطباق الذهب: « من تطاول وكاثر بل الشريف... الخ ». (٣) زكاة (كهمزة) من يكثر إعطاء الزكاة.

(٤) اللبنة من الإبل والغنم: الغزيرة اللبن. (٥) في أطباق الذهب: « لا تشبع ».

(٦) تكملة عن أطباق الذهب. (٧) الملواح: هنا العطشان.

ونَصَب للجنّة مِلْوَاحا[1]؛ والكرم نوعان، أحسنهما إطعام الجَوْعَان؛ والحازمُ من قدّم الزاد لعَقَبةِ العُقْبَى، وآثى المـالَ على حُبّه ذَوِى القُرْبَى » . انتهت المقالة . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

✦

السـنة الأولى من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ على مصر، وهى سـنة تسع وخمسين وستمائة ، على أنّه حَكَم فى آخر السنة المـاضية نحو الشهر .

قلت : ودخلت سـنة تسع وخمسين المذكورة وليس للمسلمين خليفة ، وكان أوّلُهـا يوم الاثنين لأيّام خَلَوْن من كانون أحد شهور الروم ؛ وكانون بالقِبْطِىّ كيهك . فدخلت السنة والسلطان بديار مصر الملك الظاهر بيبَرْس، وصاحب مكّة نجم الدين أبو نُمَىّ[2] بن أبى سعد الحَسَنِىّ، وصاحب المدينة جَمّاز بن شِيحة الحُسَيْنِىّ، وصاحب دِمَشق وبَعْلَبَكّ وبَانْيَاس والصُّبَيْبَة الأمير علم الدين سَنْجَر الحَلَبِىّ، تغلّب عليها وتسلطن وتلقّب بالملك المجاهد ، ونائب حلب من قِبَل الملك الظاهر بيبَرْس الأمير حسام الدين لاجِين الجُوكَنْدَار العَزِيزِىّ ، وصاحب المَوْصِل الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الرحيم لؤلؤ ، وصاحب جزيرة ابن عمر أخوه الملك المجاهد سـيف الدين إسحاق بن لؤلؤ المذكور ، وصاحب مَارِدِين الملك السعيد نجم الدين إيلغَـازِى الأُرْتُقِىّ، وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج أَرْسلان ابن السلطان غياث الدين كَيْخُسْرُو بن علاء الدين كَيْقُبَاد السَّلْجُوقِىّ وأخوه عِزّ الدين كَيْكَاوُس،

(١) الملواح : أن يعمد الى بومة فيخيط عينها ويشدّ فى رجلها صوفة سوداء ويجعل لها مربأة يرتبئ الصائد فى القترة ويطيرها ساعة بعـد ساعة فاذا رآه الصقر أو البازى سقط عليـه فأخذه الصياد فالبومة وما يليها تسمى ملواحا ، والمراد ما يقدمه من فعل الخير حتى يصل الى الجنة .

(٢) هو نجم الدين أبو نمى إبراهيم بن أبى سعد بن على بن قتادة الحسنى .

والبلاد بينهما مناصَفة ، وصاحبُ الكَرَك والشُّوبَك الملك المغيث [فتح الدين عمر][1] ابن الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيُّوب ، وصاحبُ حماة الملك المنصور محمد الأيُّوبيّ[2] ، وصاحب حِمْص وتَدْمُر والرَّحْبَة الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ، وصاحب مَرَّاكُش من بلاد المغرب أبو حفص عمر[3] الملقب بالمُرْتَضَى ، وصاحب تُونِس أبو عبد الله محمد بن أبي زكريّا[4] ، وصاحب اليَمَن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر التُّرْكُمَانِيّ[5] من بني رَسُول .

وفيها كانت كَسْرة التَّتَار على حِمْص ، وقد تقدّم ذكرُ ذلك .

وفيها مَلَك السلطان الملك الظاهر دِمَشْق وأخرج منها علم الدّين سَنْجَر الحَلَبيّ ، وولّى نيابتها الأميرَ علاء الدين أيْدِكين البُنْدُقْدَارِيّ ، أستاذ الملك الظاهر بِيبَرْس هذا ، الذى أخذه الملك الصالح نجم الدين أيُّوب منه ، حسب ما ذكرنا ذلك أوّل ترجمة الملك الظاهر .

وفيها وصل الخليفة المستنصر بالله إلى القاهرة وبُويع بالخلافة ، وسافر صُحْبَة الملك الظاهر إلى الشام ، ثم فارقه وتوجّه إلى العِراق فقُتِل ، وقد مَرّ ذكرُ ذلك كلّه أيضا .

وفيها تُوُفِّى الملك الصالح نور الدين إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه بن محمد بن أسد الدين شِيرِكُوه الكبير ، كان الملك الصالح هذا صاحب حِمْص

(١) الزيادة عن عقد الجمان . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء .

(٣) هو صاحب المغرب المرتضى أبو حفص عمر بن إبراهيم بن يوسف بن حفص القيسى المؤمنى ، ولى الملك بعد عمه المعتضد . توفى سنة ٦٦٥ هـ (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر الأمير المستنصر بالله الهنتاتى البربرى الموحدى المغربى صاحب تونس . توفى سنة ٦٧٥ هـ (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب) .

(٥) هو السلطان الملك المظفر شمس الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

مَلَكها بعد موت أبيه ، وكان له اختصاص كبير بابن عمّه الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام ، وكان الصالح هـذا يُدارِى التّتار ولا يُشاققهم ، وآخر الأمر أنه قُتِـل فى وقعة هولاكو بيـد التّتار رحمه الله تعالى لمّـا توجّه إليهم بجحبةَ الملك الناصر صـلاح الدين يوسف المذكور، وكان عنده حَزْمٌ وشجاعة .

وفيها تُوُفِّى الشيخ الأديب الفقيه مُخْلِص الدين إسماعيل بن عمر[بن يوسف](١) ابن قُرْقَاص الحَمَوِىّ الشاعر المشهور، كان فصيحًا شاعرًا من بيت علم وأدب . ومن شعره رحمه الله تعالى :

أَمَا واللهِ لو شُقَّتْ قلوبٌ * لِيُعْلَم ما بها من فَرْط حُبِّى
لأرضاك الذى لك فى فؤادى * وأرضانى رضاك بشَقِّ قَلْبِى

وفيها تُوفّى الملك السعيد إيلْغَازِى نجم الدين [ابن أبى الفتح أرْتُق بن إيلْغَازِى ابن أَلْبِى بن تِمُرتاش بن إيلغازِى](٢) الأرْتُقِى صاحب ماردِين، مات فى سادس صفر، وقيل فى ذى الحجّة سنة ثمـانٍ وخمسين .

وفيها تُوُفِّى الشـيخ الإمام الواعظ المحـدّث أبو عمرو عثمان بن مَكِّى بن عثمان السَّعْدِىّ الشّارِعِىّ الشّافِعِىّ، سَمِـع الكثير وأعتنى به والده فأسمعه من نفسه وغيره، وكان يُنْشِد لأبى العَتَاهِيَة :

اِصـبِر لِدهرٍ نال منـكَ فهكذا مضتِ الدُّهـورُ
فَـرَحٌ وحُزْنٌ مرّةً * لا الحزنُ دام ولا السُّرُورُ

وفيها تُوُفِّى الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن علىّ بن يوسف بن أبى المكارم عبـد الله الأنصارِىّ المِصْرِىّ المعروف بالعَطّار، كان شاعرًا فاضلًا ، مات قبـل الأربعين سـنة من عُمُره . ومن شعره مُلْغِزًا فى كُوز الزِّير :

(١) التكملة عن السلوك (ص ٤٦٦) . (٢) الزيادة عن المنهل الصافى .

وذى أذُنٍ بلا سَمْعٍ * له قلبٌ[1] بلا لُبّ
مَدَى الأيّام فى خَفْضٍ * وفى رَفْعٍ وفى نَصْبِ
إذا استولى على الحُبِّ * فقل ما شئتَ فى الصَّبّ[2]

وفيها كانت مقتلة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وكُنْيَتُه أبو المظفّر، ابن السلطان الملك العزيز محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب الأيّوبى الحَلَبِيّ، وكان صاحب حلب ثم صاحب الشام. وُلِد بقلعة حلب فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ، وسلطنوه عند موت أبيه سنة أربع وثلاثين، وقام بتدبير مملكته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأَمِينى، وعز الدين بن المحلى[3]، والوزير الأكرم[4] جمال الدين القِفْطِيّ[5]، والطواشى جمال الدولة إقبال الخاتونىّ، والأمر كلُّه راجع لأمّ [أبيه] الصاحبة صفيّة خاتون بنت الملك العادل أبى بكر بن أيّوب . وماتت سنة أربعين واستقلّ[6] الملك الناصر هذا وأمَرَ ونَهَى . ووَقَع للملك الناصر هذا أمور ووقائع وِمِحَنٌ ، وهو الذى كان الملك الظاهر بِيبَرْس لمّا خرج من مصر فى نَوْبة البحريّة توجّه إليه وصار فى خدمته . وقد مرّ ذكرُه فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب، من قدومه نحو القاهرة فى جَفْلة التَّتَار، ورجوعه من قَطْيَة[7] إلى البلاد الشاميّة ، وغير ذلك، ثم آلَ أمره إلى أن توجّه إلى ملك التّتار هولاكو وتوجّه معه أخوه

(١) رواية عيون التواريخ وشذرات الذهب : * له جسم بلا قلب * .
(٢) فى الأصلين : * فقل ما شئت فى الحب * وما أثبتناه عن عيون التواريخ وشذرات الذهب .
(٣) فى المنهل الصافى : «عز الدين ابن المجلى» بالجيم. (٤) هو الوزير الأكرم جمال الدين على بن يوسف الشيبانى القفطى ، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٥) التكملة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب والمنهل الصافى .
(٦) فى الأصلين : « بعد أن آشتة ولدها الملك ... الخ » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ
(٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من هذا الجزء .

الملك الظاهر سيف الدين غازى ، وكان رُشِّح للمُلْك ، والملك الصالح نور الدين إسماعيل صاحب حِمْص المقدّم ذكره فى هذه السنة ؛ ولمّا وصل الملك الناصر إلى هولاكو أحسن إليه وأكرمه إلى أن بلَغه كَسْرةُ عَيْن جالوت غَضِب عليه وأمر بقتله ، فاعتذر إليه فأمْسك عن قتله ، لكن أعرض عنه ، فلمّا بلغه كَسْرة بَيْدَرا[1] على حِمْص قَتَله وقتَل أخاه سيف الدين غازيا[2] المذكور ، وقتَل الملك الصالح نور الدين صاحب حِمْص وجميعَ من كان معه سوى ولده الملك العزيز . وكان الملك الناصر مَليحَ الشكل إلّا أنّه كان أحول ؛ وكان عنده فصاحةٌ ومعرفةٌ بالأدب ، وكان كريمًا عاقلًا فاضلًا جليلًا متجمِّلا فى مماليكه ومَلْبَسه ومَرْكَبه ، وكان فصيحًا شاعرا لطيفًا . قال ابن العَدِيم[3] : أنشدَنى لنفسه . (يعنى الملك الناصر هذا) .

البـدرُ يَجْنَحُ للغـروب ومُهْجَتِي * لفِـراقِ مشيبِهِ أَسَى تتقطّـعُ
والشَّرْبُ قد خاط النعاسُ جفونَهُمْ * والصبحُ من جِلْبَابِهِ يَتَطَلَّعُ

قال وأنشدنى لنفسه رحمه الله تعالى :

اليـومُ يومُ الأربعا * فيـه يَطِيب المُرْتَعَى
يا صاحبي أما ترى * شمل المُنَى قـد جُمِّعَا
وقـد حَوَى مجلسُنا * جُلَّ السرور أجمعَا
فقُمْ بنـا نشربهـا * ثلاثةً وأربعَـا

(١) هو بيدرا مقدم التتار من قبل هولاكو ، وهو الذى وقعت بينه وبين الأمير حسام الدين الجوكندار مقدم عساكر حلب والملك المنصور صاحب حماة والملك الأشرف صاحب حمص موقعة عظيمة انهزم التتار فيها وهرب بيدرا إلى هولاكو بخيبة وصغار (عن المنهل الصافى) . (٢) فى الأصلين هنا : « سيف الدين على » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والمنهل وما تقدّم ذكره للمؤلف قريبا وهو الملك الظاهر سيف الدين غازى ابن الملك العزيز محمد بن غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٢ من هذا الجزء .

من كفّ ساقٍ أهيف * شَبِيهِ بدرٍ طَلَعَا
في خدّه وثغرِهِ * وَرْدٌ وَدُرٌّ صُنِعَا
يَسْطُو ويَرْنو تارةً * والليثُ والظبيُ معا

وله لمّا مرّت به التّتار على حلب، وهي خاويةٌ على عُروشها وقد تهدّمت والنّيران بها تَعْمَل، فقال:

يَعِزُّ علينا أن نَرى رَبْعَكُمْ يَبْلَى * وكانتَ به آياتُ حُسنِكُمُ تُتْلَى

وله يَشْتاق إلى حلب ومنازلها:

سَقَى[1] حَلَبَ الشّهْباءَ في كل لَزْبَةٍ * سحابةُ غيثٍ نَوْءُها ليس يُقْلِعُ
فتلك ديارى لا العقيقُ ولا الغَضا * وتلك ربوعى لا زَرُودُ ولَعْلَعُ

قلت: وقد ذكرنا من محاسنه وفضله نُبْذَةً كبيرةً في تاريخنا «المنهل الصافي، والمُسْتَوْفَى بعد الوافي» إذ هو كتاب تراجم يحسُن التطويل فيه. انتهى.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّي الجمال عثمان بن مكّيّ ابن السَّعْدِيّ الشارِعيّ الواعظ في شهر ربيع الآخر، وله خمس وسبعون سنة. وأبو الحسن محمد بن الأنجب[2] بن أبي عبد الله الصوفيّ في رجب، وله ثلاث وثمانون سنة. وحافظ المَغْرِب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيِّد الناس اليَعْمُرِيّ بتُونُس في رجب، وله واحد وستون عاما. وكمال الدين أبو حامد محمد ابن القاضي صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن دِرْبَاس الصدر العَدْل في شوّال، وله اثنتان وثمانون سنة. وصاحب الشام الملك الناصر يوسف بن العزيز قُتِل صَبْراً،

(١) رواية هذا البيت في الأصلين والمنهل الصافي:

سقى حلب الشهباء في كل لزمة * سحابة غيث نوءها ليس يطلع

وما أثبتناه عن عيون التواريخ.

(٢) في الأصلين غير ظاهر. وما أثبتناه عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ.

وله اثنتان وثلاثون سـنة ، وقُتِل معه شقيقُه الملك الظاهر غَازِى ، والملك الصالح إسماعيل ابن الملك المجاهـد أسد الدين شِيركُوه صاحب حِمْص . وتُوفِّى بصَهْيَوْن صاحبها مظفّر الدين عثمان بن مَنْكُورس فى شهر ربيع الأوّل عن سِنٍّ عالية ؛ تملّك بعد أبيه ثلاثًا وثلاثين[1] سنة ، وولى بعد ابنه محمد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

السـنة الثـانية من ولاية الملك الظاهر بِيبَرْس على مصر ، وهى سنة ستين وستمائة .

فيهـا استولى الملك الظاهر بِيبَرْس صاحب الترجمـة على دِمَشْق وبَعْلَبَكّ والصُّبَيْبَة وحلب وأعمالِهـا خلا البِيرَة .

وفيها استولى التّتار على الموصل ، وقتلوا الملك الصالح صاحبها الذى كان خرج مع الخليفة المستنصر من ديار مصر ؛ على ما يأتى ذكرُهما فى محلّه من هذه السنة .

وفيهـا تُوُفِّىَ الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو القاسم أحمـد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله محمـد ابن الناصر لدين الله أحمد ، الذى بُوُيِـع بالقاهرة بالخلافة بعد شُغُور الخلافة نحو سنتين ونصف ، وخرج الملك الظاهر بِيبَرْس معه إلى البلاد الشاميّة ، وقد مرّ ذكرُ قدومه القاهرة وبَيْعَتِه وسَفَرِه وقتلِه ورَفْع نسبه إلى العبّاس رضى الله عنـه فى ترجمة الملك الظاهر هـذا ، ولا حاجة للإعادة ؛ ومَنْ أراد ذلك فلينظره هناك .

(١) فى الأصـلين : « ثلاثا وعشرين سنة » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب وما يفهم من عبارة المنهل الصافى .

وفيها قُتِل الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. وقد ذكرنا وُفُودَه على الملك وخروجَه مع أخيه والخليفة المستنصر بالله المقدم ذكره، فلا حاجةَ لذكره هنا ثانيًا ؛ قُتِل بأيدى التتار فى ذى القعدة ، وكان عارفًا عادلًا حسن السِّيرة .

وفيها تُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبَان[1] الزردكاش، كان من أعيان أمراء دِمَشْق، وكان الأمير طَيْبَرْس[2] الوزيرى نائبُ الشام إذا خرج من الشام استنابه عليها ، وكان دَيِّنًا خيِّرًا . مات بدمشق فى ذى الحجّة .

وفيها تُوُفّى الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الشيخ الأديب أبو محمد الغَنَوِىّ النَّصيبِىّ الشافِعِىّ الإرْبِلِىّ المَنْشأ الضَّرير الملقّب بالعِزّ . قال صاحب الذَّيل على مرآة الزمان : المشهور بعدم الدِّين والزَّنْدَقة . كان فاضلًا فى العربيّة والنحو والأدب وعلوم الأوائل، منقطعًا فى منزله يتردّد إليه مَنْ يقرأ عليه تلك العلوم، وكان يتردّد إليه جماعةٌ من المسلمين واليهود والنصارَى والسامرة يُقرئ الجميع؛ قال : وكان يَصْدُر عنه من الأقوال ما يُشعِر بانحلال عقيدته. ومات فى شهر ربيع الآخر بدِمَشْق. ومن شعره قوله :

تَوَهَّم واشينا بليل مَزَارِه * فهم ليسعى بيننا بالتباعُدِ
فعانقتُه حتّى اتحدْنا تعانُقًا * [فلمّا][3] أتانا ما رأى غيرَ واحِدِ

قال الشهاب[4] محمود : ولمّا أنشدتُ هذين البيتين يعنى قول العِزّ .

* توهم واشينا بليل مزاره *

(١) هو بلبان بن عبد الله الأمير سيف الدين كان من أمراء أعيان دمشق (عن المنهل الصافى) .
(٢) هو طيبرس بن عبد الله الوزيرى الأمير الكبير الحاج علاء الدين صهر الملك الظاهر بيبرس. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٩ هـ . (٣) تكلة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب والمنهل الصافى . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٩ من هذا الجزء .

بين يدى الملك الناصر صـلاح الدين صاحب دِمَشْق قال : لا تَلُمْهُ فإنه لزِمه لزومَ أَعْمَى(١)؛ فلمّا بلغ العِزّ قولُ الملك الناصر؛ قال: والله هذا الكلام أحْلى من شِعْرِى.

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العلّامة شيخ الإسلام عِزّ الدين أبو محمد عبـد العزيز آبن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن المُهَذّب السلمى الدِّمَشْقِىّ الشافِعِىّ المعروف بآبن عبـد السلام . مولده سنة سبع أو ثمانٍ وسبعين وخمسمائة . قال الذهبىّ : وتفقّه على الإمام فخر الدين(٢) آبن عساكر ، وقرأ الأصول والعربيّـة، ودرّس وأفتى وصنّف وبَرع فى المذهب وبلغ رتبـة الآجتهاد، وقصَده الطلبة من الآفاق وتخرّج به أئمّةٌ ، وله التصانيف المفيـدةُ والفتاوى السـديدةُ، وكان إماما ناسكا عابدا ، وتولّى قضاء مصر القديمة مدّة ، ودرّس بعدّة بلاد . ومات فى عاشر جُمادى الأولى .

وفيهـا تُوُفّى الشيخ الإمام الواعظ عزّ الدين أبو محمـد عبـد العزيز آبن الشيخ الإمام العلّامة أبى المظفر شمس الدين يوسف بن قَزَأُوغْلِى الدمشقِىّ الحنفىّ هو آبن صاحب مرآة الزمان . كان عزّ الدين فقيهًـا واعظا فصيحًا مفْتَنًّا درّس بعد أبيـه فى المدرسـة المُعِزّية ووعَظ وكان لوَعْظه موقعٌ فى القلوب ، وكانت وفاته بدِمَشق فى شوّال ودُفِن عند أبيه بسفح قاسيون .

وفيها تُوفّى الإمام العلّامة كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمـد بن يحيى بن زُهَيْر بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله

(١) عبارة عيون التواريخ وشذرات الذهب : « قال الصاحب كمال الدين بن العديم : لما سمع هذين البيتين ، قال : مسكه مسكة أعمى » .

(٢) هو عبدالرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين بن الإمام المفتى فخر الدين أبو منصور الدمشق الشافعى المعروف بابن عساكر شيخ الشافعية بالشام . تقدّمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ . وفى الأصلين : « فخر الدين بن شاكر » والتصحيح عن المنهل الصافى وشذرات الذهب .

آبن محمد بن أبى جَرَادَة عامر بن ربيعة بن خُوَيْلِد بن عَوْف بن عامر بن عُقَيْل العُقَيْلِيّ الحلبيّ الفقيه الحنفى الكاتب المعروف بآبن العَدِيم ، ورفع نسبه بعضُ المؤرّخين إلى غَيْلَان . مولده بحلب فى العشر الأوّل من ذى الحجّة سنة ستّ وثمانين وخمسمائة ، وسمع الحديث من أبيه وعمّه أبى غانم[1] محمد ومن غيرهما ، وحدّث بالكثير فى بلاد متعدّدة ، ودرّس وأفتى وصنّف ، وكان إماما عالما فاضلا مُفْتَنّاً فى علوم كثيرة ، وهو أحد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين . وأمّا خَطُّه ففى غاية الحسن يُضاهى آبن البوّاب[2] الكاتب ؛ وقيل : إنّه هو الذى آخترع قلم الحواشى ، وعرّض بهذا فى شعره القَيْسَرانِيّ رحمه الله تعالى بقوله :

بوجهِ معذِّبى آياتُ حسنٍ * فقل ماشئتَ فيه ولا تُحاشِى
ونسخةُ حسنِه قُرِئت وصحّت * وهاخَطُّ الكمال على الحواشِى

وجمع لحلب تاريخا كبيرا فى غاية الحسن ، ومات وبعضه مسوّدة .

قلت : وذيّل عليه القاضى علاء الدين علىّ[3] آبن خطيب الناصريّة قاضى قضاة الشافعية بحلب ذيلا[4] إلّا أنّه قصيرٌ إلى الرُّكْبة ، وقفتُ عليه فلم أجده جال حول الحِمَى ، ولا سلك فيه مَسْلك المُذَيَّل عليه من الشروط ، إلّا أنّه أخذ علم التاريخ بقوّة الفقه ، على أنّه كان من الفضلاء العلماء ولكنّه ليس من خيل هذا المَيْدَان ، وكان يقال فى الأمثال : مَن مُدِح بما ليس فيه فقد تعرّض للضُّحْكة . إنتهى .

---

(١) هو محمد بن هبة بن محمد بن هبة الله بن أبى جرادة أبو غانم . توفى سنة ٦٢٨ هـ (عن الجواهر المضية فى طبقات الحنفية) . (٢) ابن البواب هو على بن هلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب الخط المنسوب المعروف بآبن البواب . ويقال خط منسوب : فو قاعدة . تقدّمت وفاته سنة ٤١٣ هـ .

(٣) هو قاضى قضاة حلب علاء الدين على بن محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان الحلبى الشافعى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٤٣ هـ . (٤) هو « المنتخب فى تاريخ حلب » فى أربعة مجلدات ، كما فى المنهل الصافى .

ومحاسن ابن العَـديم كثيرة وعلومه غَزِيرة، وهم بيتُ علم و رِياسـة وعَرَاقة . يأتى ذكر جماعة من ذرّيته وأقاربه فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . ومن شعر الصـاحب كمال الدين المذكور ممّـا كتبه على ديوان الشـيخ أَيْدَمُر[1] مولى و زير الجزيرة، وهو :

وكنتُ أظنُّ التُّرْكَ تختصّ أعينٌ * لهم إن رَنَتْ بالسِّحر منها وأجفانُ
إلى أن أتانى من بديع قريضهم * قوافٍ هى السحرُ الحلالُ وديوانُ
فأيقنتُ أنّ السـحر أجمعَـه[2] لهم * يُقِرُّ لهم هاروتُ فيـه وسَحْبَـانُ

ومن شعره أيضا رحمه الله وأجاد فيه إلى الغاية :

فواعجبا من رِيقها وهو طاهرٌ * حلالٌ وقـد أمسى علىّ مُحَرَّما
هو الخمر لكنْ أين للخمر طَعْمُه * ولذّتُه مع أنّنى لم أَذُقهمـا

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال . وفيها تُوُفّى العلّامة عِزّ الدين عبد العزيز بن عبدالسلام السلمىّ الدِّمَشْقِى بالقاهرة فى جُمـادى الأولى عن ثلاث وثمانين سنة . والصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العَدِيم العُقَيْلىّ بعد ابن عبد السلام بأيام، وكان له اثنتان وسبعون سنة . ونقيب الأشراف بهاء الدين علىّ بن محمـد بن إبراهيم بن أبى الجنّ[3] الحُسَيْنِىّ فى رجب عن إحدى وثمانين سنة . وضـياء الدين عِيسى بن سليمان التِّغْلِبىّ فى رمضان ، وله تسعون سـنة . واسْتُشْهِد فى المصاف المستنصرُ بالله أحمد ابن الظاهر محمد ابن الناصر فى أوائل المحرّم بالعراق،

(١) هو علم الدين أيدمر بن عبد الله المحيوى نخر الترك عتيق محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندى (عن فوات الوفيات) .
(٢) كذا فى عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك . وفى الأصلين :
فأيقنت أن السحر راجعة لهم * يقر لهم هاروت فيها وسحبان
(٣) فى الأصلين : « ابن أبى الحسن » . وتصحيحه عن شذرات الذهب والذيل على الروضتين .

وتفرّق جمعه . وقَتَلت التَّتَارُ فى ذى القعدة الملك الصالح ركنَ الدين إسماعيل بن لؤلؤ صاحب المَوْصِل بعد الأمان . وفى شهر ربيع الآخر العِزّ الضرير الفيلسوف حسن ابن محمد بن أحمد الإربِلى ، وله أربع وسبعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس على مصر ، وهى سنة إحدى وستين وستمائة .

فيها بايع السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس المذكور الخليفةَ الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد ابن الأمير أبى علىّ الحسن ؛ وقيل : ابن محمد بن الحسن بن علىّ القُبِّى ابن الخليفة الراشد ، وهو التاسع والثلاثون من خلفاء بنى العبّاس ، وهو أوّل خليفة من بنى العبّاس سكن بمصر ومات بها ؛ وبُويع يوم الخميس تاسع المحرّم من سنة إحدى وستين وستمائة ، وكان وصوله إلى الديار المصريّة فى السنة الحاليّة .

وفيها هلك رِيدَا[1] فرنس ، واسمه بواش المعروف بالفرنسيس ملك الفرنج الذى كان مَلَك دِمْياط فى دولة الملك الصالح أيّوب .

وفيها تُوفّى المحدّث الفاضل عِزّ الدين أبو محمد عبد الرّزاق [بن رزق الله][2] ابن أبى بكر بن خلف الرِّسْعَنِىّ[3] ، كان إماما فاضلا شاعرا محدّثا . ومن شعره :

[و][4]لو أنّ إنسانا يُبَلِّغ لَوْعتِى * وشوقِى وأشجانى إلى ذلك الرَّشَا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٢) التكملة عن شذرات الذهب وعيون التواريخ والسلوك . (٣) الرسعنى : نسبة إلى رأس عين . وفى الأصلين : «الرسغنى» بالغين المعجمة وهو صحيف . (٤) التكملة عن عيون التواريخ .

لأسكنتُـه عينى ولم أرضَهـا له * فلولا لَهِيب القلب أسكنتُه الحَشَا

وفيها تُوُفِّى الأمير مجير الدين[1] أبو الهَيْجاء [بن][2] عيسى الأزْكُشِىّ الكُرْدِىّ الأُمَوِىّ، كان من أعيان الأمراء وشُجْعَانهم، ولمّـا وَلِى الملك المظفّر قُطُزْ السلطنة، ووَلّى الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبىّ نيابَة الشام جعَله مشارِكًا له فى الرأى والتدبير فى نيابة الشام، وكان الملك الأشرف موسى بن العادل سجنه مدّةً[3] لأمر اقتضى ذلك . فلمّا كان فى السجن كتب بعض الأدباء يقول :

يا أحمـدُ ما زِلتَ عمادَ الدين * يا أشجعَ مَن أمسك رمحًا بيمين

لا تَيْئَسَنّ إن حصلت فى سجنهم * ها يوسُف قد أقام فى السجن سنين

وكان مولده بمصر فى سنة ثمـانٍ وستين وخمسمائة؛ ومات فى جمادى الأولى بمدينة إرْبِل .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى عبد الغنى بن سليمان ابن بَنِين البنانىّ فى شهر ربيع الأوّل، وله ستّ وثمانون سنة ، وهو آخر من روَى عن عمر[4] . والعلّامة علم الدين القاسم بن أحمد الأَنْدَلُسىّ فى رجب بدمشق، وله ستّ وثمانون سنة . والإمام تقىّ الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن مُرْهَف[5] النّاشِرِىّ المصرىّ المقرئ فى شعبان ، وله إحدى وثمانون سنة . والإمام كمال الدين علىّ بن شجاع ابن سالم العبّاسىّ الضّرير فى ذى الحجّة، وله تسعون سنة إلّا شهرا .

---

(١) فى الأصلين : « مجد الدين » . وتصحيحه عن السلوك والذيل على الروضتين وعقد الجمان .

(٢) التكملة عن السلوك وعقد الجمان وابن كثير . (٣) فى عقد الجمان والذيل على الروضتين : « وأبوه الأمير حسام الدين مات محبوسا مع عماد الدين ابن المشطوب فى البلاد الشرقية التى للاشرف » .

(٤) كذا فى الأصلين . وفى حسن المحاضرة للسيوطى (ج ١ ص ٢١٥) وشذرات الذهب : « وسمع من عشير الحنبلى فكان آخر أصحابه » . (٥) فى الأصلين : « المناشرى » والتصحيح عن غاية النهاية وشذرات الذهب . والناشرى : نسبة إلى ناشرة ، جدّله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبَرْس على مصر، وهى سنة اثنتين وستين وستمائة .

فيها انتهت عمارة مدرسة[1] السلطان الملك الظاهر بيبَرْس بين القصرين من القاهرة . وقد تقدّم ذكرها فى ترجمته .

وفيها استدعى الملك الظاهر الأمير علاء الدين أيدِكين البُنْدُقْدَارِىّ إلى القاهرة ؛ وأمَره أن يجعل نائبه بحلب بعد خروجه الأميرَ نور الدين علىّ بن مُجَلِّى ففعل ذلك ، وقدِم القاهرة ؛ فلمّا وصل إليها عزله وأقام نور الدين عِوَضَه فى نيابة حلب . وقد تقدّم أنّ علاء الدين أيدِكين هو أستاذ الملك الظاهر بيبَرْس الذى اشتراه منه الملك الصالح نجم الدين أيّوب .

وفيها كان الغلاء بديار مصر فبلَغ الإردبُّ القمح مائة[2] درهم وخمسة دراهم نُقْرَة[3] ، والشَّعير سبعين درهما الإردبّ ، وثلاثة أرطال خبز بالمصرىّ بدرهم نُقْرَة ، ورطل اللحم بالمصرىّ وهو مائة وأربعة وأربعون درهما بدرهم[4] ؛ وكان هذا الغلاء عظيما بديار مصر . فلمّا وقع ذلك فرّق الملك الظاهرُ الفقراءَ على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم ، ثم فرّق من شُوَنِه القمح على الزوايا والأربطة ، ورتّب للفقراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٠ من هذا الجزء . (٢) فى عيون التواريخ : « فبلغ الإردب القمح مائة وخمسين درهما نقرة » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٨ من هذا الجزء .
(٤) فى السلوك : « واللحم كل رطل بدرهم وثلث » . وفى عيون التواريخ : « ورطل اللحم المصرى بدرهم ونصف نقرة » .

كلّ يوم مائة إردبّ مخبوزة تُفرّق بجامع ابن طولون. ودام على ذلك إلى أن دخلت السنة الجديدة والمُغَلّ الجديد، وأُبيع القمح فى الإسكندريّة فى هذا الغلاء الإردبّ بثلثمائة وعشرين درهما.

وفيها أُحْضِر بين يدى السلطان طفلٌ ميّت له رأسان[1] وأربع أعين وأربع أيد وأربع أرْجُل، فأمر بدفنه.

وفيها تُوفّى القاضى كمال الدين أبو العبّاس[2] أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدىّ الحلبىّ الشافعىّ المعروف بابن الأستاذ قاضى حلب، مولده سنة إحدى عشرة وستمائة، سَمِع الكثير وحدّث ودرّس، وكان فاضلا عالما مشكور السِّيرة مات فى شوّال.

وفيها تُوفّى شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبدالمحسن بن منصور[3] الأنصارىّ الأوسىّ الدمشقىّ المولد الحَمَوِىّ الدار والوفاة الإمام الأديب العلّامة، مولده يوم الأربعاء ثانى عشرين جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث وتفقّه وبَرَع فى الفقه والحديث والأدب، وأفتى ودرّس وتقدّم عند الملوك، وترسّل عنهم غيرَ مرّة. وكانت له الوَجاهة التامّة وله اليد الطُّولَى فى الترسُّل والنظم، وشعره فى غاية الحسن. ومن شعره — رحمه الله — قوله:

إنّ قومًا يَلْحَوْنَ فى حُبّ سُعْدَى * لايكادون يفقهون حديثَا

(١) على هامش أحد الأصلين بخط غير خط الأصل: «ولقد رأينا فى سنة اثنتين وثمانين بعد الألف عجلا جنينا تام الأعضاء له رأسان وأربع أعين وعنقان وأربع قوائم وذنب واحد، خرج من بقرة مذبوحة، فسبحان الخالق».

(٢) فى السلوك: «أبو بكر أحمد».

(٣) فى الأصلين: «عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد بن منصور الأنصارى». وتصحيحه عن السلوك وشذرات الذهب والمنهل الصافى وطبقات الشافعية وما سيذكره المؤلف فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى.

سَمِعوا وصفها ولاموا عليها * أخذوا طيِّبًا وأعطَوْا خبيثا

وله رحمه الله :

قلتَ وقد عَقْرب صُدْغًا له * عن شِقة الحاجب لم يُحْجَبِ
قُدستَ يارَبَّ الجمالِ الذى * ألّف بين النون والعقربِ

وله عفا الله عنه :

مرِضتُ ولى جِيرةٌ كلُّهم * عن الرُّشد فى صحبتى حائدُ
فأصبحتُ فى النقص مثلَ الذى * ولا صِلَةٌ لى ولا عائدُ

وله غفر الله له :

ولقد عجِبتُ لعاذلى فى حُبِّه * لمّا دجَى ليلُ العِذار المُظْلِمِ
أوَمَا دَرَى من سُنّتى وطريقتى * أنّى أميل مع السواد الأعظمِ

قلتُ : وقد استوعبنا ترجمة شيخ الشيوخ بأوسع من ذلك فى تاريخنا « المنهل الصافى » وذكرنا من محاسنه وشعره نبذةً كبيرة، وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان بحَمَاة رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّى الملك المُغيث فتح الدين أبو الفتح عمر صاحب الكَرَك ابن السلطان الملك العادل أبى بكر محمد ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيّوب الأيّوبىّ المصرىّ ثم الكَرَكىّ . وقد ذكرنا من أمره نبذة كبيرة فى ترجمة عمّه الملك الصالح ثم من بعده فى عدّة تراجم لا سيما لمّا توجّه إليه الملك الظاهر بيبَرْس مع جماعة البحريّة، وأقام عنده وحرّكه على مُلك مصر حسب ماتقدّم ذكر ذلك كلّه . انتهى .

قلتُ : ومولد الملك المغيث هذا بالديار المصريّة ورُبّى يتيما عند عمّاته القُطْبِيّات بنات الملك العادل ، والقطبيات عُرِفْن بالقطبيات لأنهنّ أشقّاء الملك المفضّل[1] قطب الدين ابن الملك العادل ، وبقى المغيث هذا عندهنّ إلى أن أُخرِج إلى الكَرَك واعتقل بها ثم مَلَكها بعد موت عمّه الملك الصالح نجم الدين أيّوب ، ووقع له بها أمور ، إلى أن قدِم فى العام الماضى على الملك الظاهر بيبَرْس بمصر ، فقبَض عليه وقتله فى محبسه ، رحمه الله تعالى ، لِمَا كان فى نفسه منه أيامَ كان بخدمته فى الكَرَك مع البحريّة .

وفيها تُوفّى الأمير حُسام الدين لاچين بن عبد الله العزيزىّ [الجُوكَنْدَار][2] ، كان من أكابر الأمراء وأعظمهم ، وكان شجاعا جَوَادًا دَيِّنًا له اليد البيضاء فى غزو التّتار ، وكان يجمع الفقراءَ ويصنعَ لهم الأوقات[3] والسماعات ، وكان كبيرَ القَدْر عظيم الشأن ، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّى الشيخ محيى الدين أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سُراقة الأنصارىّ الأندلسىّ الشاطبىّ ، كان فاضلا محدّثا ، سمع الكثير وولِىَ مشيخة دار الحديث بحلب ، ثم ولِىَ مشيخة الحديث بمصر بالمدرسة[4] الكامليّة وحدّث بها .

ومن شعره ، رحمه الله تعالى :

وصاحبٍ كالزُّلال يمحـو * صفاؤُه الشكَّ باليقين
لم يُحْصِ إلّا الجميلَ منّى * كأنّه كاتبُ اليمين

(١) فى الأصلين هنا : « الأفضل » . والتصويب عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ١٦ ص ١٧٢ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) زيادة عما تقدّم ذكره غير مرة والمنهل الصافى وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات .
(٣) كذا فى الأصلين . ولعلها محرفة عن « الإقامات » لأنه تقدّم ذكرها للؤلف فى غير موضع .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

قلت : وهذا بعكس قول الأديب شهاب الدين المَنَازِيّ[1]، رحمه الله تعالى :

وصاحبٍ خلتُه خليلًا * وما جرى غَدْرُه ببالي
لم يُحصِ إلّا القبيحَ منّي * كأنّه كاتبُ الشمال

وفيها تُوُفّي الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ابن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه بن محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شِيرِكُوه الكبير، ملّك الأشرفُ هذا حِمْص بعد وفاة أبيه، وطالت مدّته به ووقع له أمور، وكان فيه مداراةٌ، للتّتار واستمرّ على ذلك إلى أن تُوفي بحِمْص في حادي عشر صفر قبل صلاة الجمعة، ودُفِن ليلًا على جَدّه الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي المحدّث ضياء الدين عليّ بن محمد البالِسيّ[2] في صفر، وله سبع وخمسون سنة. وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاريّ البَابْشَرقيّ في شهر ربيع الأوّل . والحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى ابن عليّ الأُمَويّ العطّار المالكيّ في جمادى الأولى ، وله ثمانٍ وسبعون سنة . وأبو الطاهر إسماعيل بن صارم[3] الخيّاط بعده بأيام . والخطيب عِماد الدين عبد الكريم [ابن جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد][4] بن محمد الأنصاريّ بن الحَرَسْتَانيّ[5] في جمادى الأولى . والوَرِع الزاهد أبو القاسم بن منصور[6] في شعبان . والإمام محيي الدين

(١) في الأصلين : «شهاب الدين الأنباري» وهو خطأ والتصويب عن شذرات الذهب وعيون التواريخ وفوات الوفيات . وهو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي توفي سنة ٤٣٧ هـ . والمنازي : نسبة إلى منازجرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال، وهي مدينة عند خوتبرت التي هي حصن زياد المشهور (عن ابن خلكان) .

(٢) البالسيّ : نسبة إلى بالس، وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٣١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

(٣) كذا في الأصلين والمنهل الصافي . وفي شذرات الذهب : «إسماعيل بن سالم» .

(٤) تكملة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب والسلوك وتاريخ الدول والملوك .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٦) في تاريخ الدول والملوك : «محمد بن عيسى وقيل ابن منصور» يكنى أبا القاسم ويعرف بالقباري الإسكندراني .

أبو بكر محمد بن محمد بن سُراقة الشاطبيّ بمصر ، وله سبعون سنة . وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاريّ بحَمَاة فى رمضان . والملك المغيث فتح الدين عمر بن العـادل أبى بكر بن الكامل محمد صاحب الكَرَك ، أعدمه الملك الظاهر . والأمير الكبير حسام الدين لاچين الجُوكَنْدار العزيزىّ فى المحرّم ، ودفن بقاسيون . وصاحب حِمْص الملك الأشرف موسى ابن المنصـور إبراهيم بن أسد الدين بحِمْص فى صفر ، وله خمس وثلاثون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك الظاهر بِيبَرْس على مصر ، وهى سنة ثلاث وستين وستمائة .

فيها وَلّى الملكُ الظاهرُ بِيبرس من كلّ مذهب قاضيًا وقد تقدّم ذكر ذلك .

وفيها تُوُفّى الأديب البارع شرف الدين محاسن [الكتبيّ](١) الصُّورىّ ، كان عالمـا فاضلا أديبا شاعرا ، ومات فى شهر رجب . ومن شعره ، رحمه الله :

عَتَبتْ علىّ فقلتُ إن عاتبتُهـا * كان العتابُ لوصلها استهلاكا
وأردتُ أن تبقى الموَدّةُ بيننـا * موقوفـةً فتركتُ ذاك لذاك

وفيها تُوُفّى الأمير جمال الدين موسى بن يَغْمُور بن جلدك بن بُلْيان(٢) بن عبـد الله أبو الفتح ، مولده فى جُمادى الآخرة سـنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقُوب(٣) من أعمال

(١) زيادة عن عيون التواريخ . (٢) كذا فى الأصلين . وفى تاريخ الدول والملوك : « ابن بلمان » . وفى عقد الجمان : « ابن بلهان » . (٣) القوب أو قرية ابن يغمور : من قرى سمهود من أعمال قوص . لما تكلم الادفوى على بلاد الصعيد الأعلى فى مقدمة كتابه الطالع السعيد =

قُوص[1] بصعيد مصر وسمع الحديث، وتنقل فى الولايات الجليلة مثل نيابة السلطنة بالقاهرة ونيابة دِمَشق، ولم يكن فى الأمراء من يضاهيه فى منزلته وشجاعته وقُربه من الملوك، وكان أميرًا جليلا خبيرا حازمًا سَيُوسا مدبِّرا جَوَادا ممدَّحا، وكان الملك الظاهر إذا عَمل مشورة وتكلّم جمعُ خُشْداشِيَته من الأمراء فلا يصغى إلّا إلى قول ابن يَغْمُور هذا ويفعل ما أشار به عليه. وكانت وفاته فى مستهلّ شعبان بالقُصَيْر[2] من أعمال الفاقوسيّة بين الغَرَابى والصالحيّة[3]. ومن شعره قوله:

ما أحسن ما جاء كتابُ الحبِّ * يُبْدى حرقًا كأنّه عن قلبى
فازددتُ بما قرأتُ شوقًا وضَنًى * لا يُبَرِّده إلا نسيمُ القُرْبِ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى المحدّث مُعِين الدين إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القُرشىّ الزَّكَوِىّ. والحافظ زَيْن الدين أبو البقاء خالد ابن يوسف بن سعد النَّابُلُسىّ بدِمَشق، وله ثمانٍ وسبعون سنة فى سَلْخ جُمادى الأولى. والأمير الكبير جمال الدين موسى بن يَغْمُور. والنجيب فَرَاس بن علىّ بن زَيْد العَسْقَلانىّ التاجر. وقاضى الديار المصريّة بدر الدين يوسف بن الحسن السِّنْجَارِىّ[4] فى رجب. والشيخ أبو القاسم الحُوَارِىّ الزاهد.

= ذكر قرية ابن يضور بين سمهود وبخانس. وبالبحث تبين لى أن قرية ابن يغمور تقع فى الجهة الجنوبية من سمهود وأنها هى القرية التى وردت فى تاريخ (دفتر المساحة) سنة ١٢٣١ هـ باسم كوم عقوب ثم حرف اسمها فى تاريخ سنة ١٢٧٥ هـ إلى كوم يعقوب بقسم فرشوط. ومما ذكر يتضح أن القوب هى القرية التى تعرف اليوم باسم كوم يعقوب إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس وص ٣٨٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٤) فى الأصلين: «الجوزى»، وتصحيحه من المشتبه وعقد الجمان وشذرات الذهب. وضبط بالقلم فى المشتبه. وهو أبو القاسم يوسف بن أبى القاسم بن عبد السلام الأموى الحوارى العوفى الزاهد المشهور الخليلى.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .

السنة السادسة من ولاية الملك الظاهر بيبَرْس على مصر، وهى سنة أربع وستين وستمائة .

فيها تُوفّى شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن صالح ، كان فاضلًا أديبًا . ومن شعره، رحمه الله، فى مُكارٍ مَليح :

عِلقْتُــه مُكارِيًــا * شرّد عن عيــنى الكَرَى
قــد أشْــبه البــدرَ فلا * يَمَــلُّ من طُول السُّرَى

وفيهـا تُوفّى طاغيةُ التّتار وملكهم هُولَاكُو وقيل هُولَاوُون وقيل هولاو بن تُولِى خان بن چنكِزْخان المُغلى التُّرْكى، مَلَك مكان أبيه بعد موته وكان من أعظم ملوك التّتار، وكان حازمًا شجاعا مدبّرًا، استولى على الممالك والأقاليم فى أيسر مدّة، وفتح بلاد خُراسان وأذَربِيجَان وعِرَاق العجم وعِراق العرب والمَوْصِل والجزيرة وديار بكر والشام والروم والشرق وغير ذلك . وهو الذى قَتَل الخليفة المستعصم المقدّم ذكره، وكان على قاعدة المُغْل لا يتديّن بدين، وإنّما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصّرت، فكانت تَعْضُد النصارى وتُقيم شعائرهم فى تلك البلاد . وكان هُولاكو سعيدًا فى حروبه لا يروم أمرًا إلّا ويسهُل عليه، وكانت وفاته بعِلّة الصّرْع، وكان الصّرْع يَعْتَريه من عدّة سنين فى كلّ وقت ، حتّى إنّه كان يعتريه فى اليوم الواحد المرّة والمرّتين والثلاث، ثم زاد به فمَرِض ولم يزل ضعيفًا نحو شهرين وهَلَك، فأخفَوْا موته وصبّروه حتى حضر ولدُه أبْغَا وجلس مكانَه فى المُلك، وقيل : إنّه لم يدفن

وعُلِّق بسلاسل، ومات وله ستّون سنة أو نحوها. وخلّف من الأولاد الذكور سبعة عشر ولدًا: وهم أبْغَا الذى مَلَك بعده وأشموط[(١)] وتمشين[(٢)] وتِكْشِى[(٣)] وكان [تِكْشِى فاتكًا] جبّارا، وأجَاىْ وتَستر[(٤)] ومَنْكُوتَمُر الذى ألتقى مع الملك المنصور قلاوون على حمْص وأنهزم جريحًا، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى، وباكودر وأرغون وتغاى[(٥)] تمُر والملك أحمد وجماعة أخر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى أبو الفضل إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى القرشى بن الدَّرَجىّ[(٦)] فى صفر. والشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن شُعَيْب التَّيمِىّ[(٧)] فى شهر ربيع الاخر، وله أثنتان وسبعون سنة. ورَضِىّ الدين إبراهيم بن البُرْهان عمر الواسطىّ التاجر بالإسكندرية فى رجب، وله إحدى وسبعون سنة، وخلّف أموالًا عظيمة. والأمير الكبير جمال الدين أيْدُغْدِى العَزِيزِىّ. والشيخ أحمد بن سالم المصرىّ النحوىّ فى شوّال بدِمَشْق. والطاغية هولاكو بمراغة[(٨)].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا.

* * *

السنة السابعة من ولايه الملك الظاهر بِيَبْرس على مصر، وهى سنة خمس وستين وستمائة.

(١) فى عقد الجمان: «تبشين» بالباء الموحدة بدل الميم. (٢) فى تاريخ الإسلام: «بكشى» بالباء أيضا بدل التاء. (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام. (٤) فى تاريخ الإسلام: «يستز» بالياء التحتية. (٥) فى تاريخ الإسلام: «نغاى دمر» بالنون فى تغاى، والدال فى تمر.
(٦) فى تاريخ الإسلام وشذرات الذهب: «توفى فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول».
(٧) فى تاريخ الإسلام وشذرات الذهب: «توفى فى جمادى الأولى ليلة خامسه».
(٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة.

فيها تُوفّى بَرَكة خان [بن تُوشى][1] بن جِنْكِزْخان مَلِك التّتار، هو ابن عمّ هولاكو المقدّم ذكره، وكانت مملكته عظيمةً متّسعة جدًّا وهى بعيدة عن بلادنا وله عساكر وافرة العدد، وكان بَرَكة هذا يَميل إلى المسلمين مَيْلًا زائدًا ويُعظّم أهل العلم ويَقْصد الصُّلَحاء ويتبرّك بهم. ووقع بينه وبين ابن عمّه هُولاكو، وقاتَله بسبب قتله للخليفة المستعصم بالله وغيره من المسلمين؛ وكان بينه وبين الملك الظاهر مودّة ويُعظّم رُسُلَه، وكان قد أسلم هو وكثير من جُنْده وبنى المساجد وأُقيمت الجُمُعة ببلاده، وكان جَوَادًا عادلا شجاعًا، ومات ببلاده فى هذه السنة وهو فى عشر الستين، وقام مقامه مَنْكُوتِمُر.

وفيها تُوفّى الأمير ناصر الدين أبو المعالى حسين[2] بن عزيز بن أبى الفوارس القَيْمُرِىّ، كان من أكابر الأمراء وأجلّهم قَدْرًا وأكبرهم شأنا، وكان شجاعًا كريما عادلا، وكان الملك الظاهر قد جعله مقدّم العساكر بالساحل فتوجّه إليه فمات به مرابطًا فى يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأوّل، وهو صاحب المدرسة القَيْمُرِيّة[3] بدمشق، وكان عالى الهمة يُضاهِى السلاطين فى مَوْكِبه وخيله ومماليكه وحواشيه.

وفيها تُوفّى القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خَلَف بن محمود بن بدر أبو محمد العَلَامِىّ[4] الفقيه الشافعىّ المعروف بابن بنت الأعزّ، كان إماما عالما فاضلا وولى

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى. وفى عقد الجمان: «بركة خان بن صاين خان ابن دوشى خان بن چنكز خان». وفى عيون التواريخ: «بركة خان بن تولى خان بن چنكز خان». وفى السلوك (ص ٥٦١): «بركة خان بن دوشى خان». (٢) فى الأصلين: «حسن بن عزيز». والتصويب عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وشذرات الذهب وابن كثير والسلوك. (٣) القيمرية، من مدارس الشافعية بدمشق، تعرف اليوم باسم القيمرية الجوانية بحارة القيمرية. درّس بها جملة من فقهاء الشافعية، ولا تزال معروفة (عن خطط الشام لكرد على ج ٥ ص ٨٨). (٤) ضبطه صاحب عقد الجمان بالقلم (بفتح العين واللام مع التخفيف).

المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة وقضاء القضاة ودرّس بالشافعيّ، وكانت له مكانةٌ عند الملك الظاهر، ومولده سنة أربع عشرة وستمائة، ومات ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ودُفِن من الغد بسَفْح المقطّم.

وفيها تُوُفّي الشيخ الإمام المحدّث تاج الدين أبو الحسين عليّ بن أحمد بن عليّ ابن محمد بن الحسن[1] بن عبد الله بن أحمد بن مَتْيُون القَيْسِي المصريّ المالكيّ المعروف بابن القَسْطَلانيّ، وُلِد سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة بمصر، وبها تفقّه وسمع الحديث من جماعة كثيرة وحدّث بالكثير ودرّس وأفتى وتولّى مشيخة دار الحديث الكاملية[2] بالقاهرة إلى أن مات بُكْرة السابع والعشرين[3] من شوّال ودُفِن من يومه بسَفْح المقطّم.

وفيها تُوُفّي الشيخ الإمام الفقيه المحدّث شمس الدين مَلِكشاه بن عبد الملك ابن يوسف بن إبراهيم المَقْدِسيّ الأصل المصريّ المولد الدِّمَشقيّ الدار الحنفيّ المعروف بقاضي بَيْسان[4]، كان فقيهًا عالمًا فاضلا مُفْتنًّا في علوم، وُلِد بحارة زويله[5] بالقاهرة سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة ومات في سادس عشر صفر بدِمَشْق، رحمه الله.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّي أبو الحجّاج يوسف ابن مَكْتوم السُّوَيْديّ[6] الحبّال، والشيخ الصالح الأَثَريّ محمود بن أبي القاسم [اسفنديار[7] ابن بَدْرَان بن أيّان] الدِّشْتِيّ[8] بالقاهرة في رجب. وقاضي القضاة تاج الدين

(١) في الأصلين: «ابن الحسين». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي.
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
(٣) في تاريخ الإسلام: «في سابع عشر شوّال». (٤) في الأصلين غير واضح. وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٥) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.
(٦) السويدي: نسبة الى سويد، رجل. (٧) التكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي. (٨) الدشتي: نسبه الى دشت قرية بأصبهان (عن لب اللباب).

عبد الوهاب بن خَلَف بن بنت الأَعَزّ[1] فى رجب، وله إحدى وستون سنة. والعلّامة شهاب الدين أبو شَامَة[2] أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المَقْدِسىّ ثم الدِّمَشْقِىّ فى رمضان، وله ستّ وستون سنة. والإمام تاج الدين علىّ ابن الشيخ أبى العبّاس أحمد بن على القسطلّانىّ بمصر، وله سبع وسبعون سنة. والسلطان بركة خان بن توشى[3] بن چِنكِزخان. والأمير الكبير ناصر الدين حسين بن عزيز بن أبى الفوارس القَيْمُرِىّ صاحب القَيْمُرِيّة[4].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا.

* * *

السنة الثامنة من ولاية الملك الظاهر بيبَرْس على مصر، وهى سنة ستّ وستين وستمائة.

فيها تُوُفّى الرئيس كمال الدين أبو يوسف أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الله الحلبىّ المعروف بابن العَجَمِىّ، كان شاعرًا رئيسًا عالما فاضلا حسن الخط والإنشاء، كَتَب للملك الناصر صلاح الدين يوسف، وكان من أعيان الكُتّاب وأماثلهم، بلغ من العمر ستًّا وأربعين سنة، ومات بظاهر صُور من بلاد الساحل فى العشر[5] الأول من ذى الحجّة وحُمِل إلى ظاهر دِمَشق فدُفِن بها. ومن شعره فى خال مَلِيح، قال:

---

(١) هذا مخالف لما تقدّم ذكره المؤلف من أن مولده كان سنة ٦١٤ هـ ووافقه عليه بعض المصادر التى تحت يدنا مثل الذهبى وشذرات الذهب وغيرهما. (٢) فى عقد الجمان: «أبو شامة وأبو محمد وأبو القاسم». (٣) فى الأصلين هنا: «ابن تولى». والتصحيح عما تقدم ذكره قريبا فى ص ٢٢٢ وتاريخ الإسلام والمنهل الصافى. (٤) يريد المدرسة القيمرية بدمشق التى تقدم ذكرها فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٢٢ من هذا الجزء. (٥) فى أحد الأصلين: «فى العشر الأواخر».

وما خالُه ذاك الذى خالَه الوَرَى * على خده نَقْطًا من المِسْك فى وَرْدِ
ولكنّ نارَ الخـدّ للقلب أحرقتْ * فصار سوادُ القلب خالًا على الخدّ

قلت : يعجبنى قولُ ابن صابر[1] المَنْجَنِيقىّ فى هذا المعنى :

أهـلًا بوجهٍ كالبـدر حسنًا * صـيّرنى حبُّـه هِـلالَا
قـد رقّ حتّى لحَظْتُ فيـه * سـوادَ عيـنى نخلْتُ خالا

ومثل هـذا أيضا قول القائل فى هـذا المعنى، ولم أدرِ لمن هو غير أنّنى أحفظه قديمًا ، وهو فى خالٍ تحت العِذار .

له خالٌ تغشّـاه هـلالٌ * يفوت العينَ إنْ نَظَرتْ إليـه
كشُـحْرُورٍ تخبّا فى سـياجٍ * مخافةَ جارحٍ من مُقْلَتَيْـهِ

وفى هذا المعنى للعزّ الموصلىّ[2] وأبدع إلى الغاية :

لحَظْتُ من وجنتهـا شامـةً * فابتسمتْ تَعْجَب من حالِى
قالتْ قِفُوا واستمعوا ما جَرَى * قـد هام عمّى الشيخُ فى خَالِى

وفى هذا المعنى :

تفاخر الحسنُ فى انتسابٍ[3] * لمّـا بـدَا خالُه الأنيـقُ
فقـالت العينُ ذا ابنُ أختى * وقال لى الخـدُّ ذا شـقيقُ

وقد استوعبنا هـذا النوع وغيره فى كتابنا « حليـة الصفات فى الأسمـاء والصناعات » فلينظر هناك .

(١) هو يعقوب بن صابر بن أبى البركات . توفى سنة ٦٢٦ هـ (عن الشذرات والوافى بالوفيات) .

(٢) هو على بن الحسـين بن على بن أبى بكر بن محمـد بن أبى الخير عز الدين الموصـلى ثم الدمشق الشاعر ؛ صاحب البديعية المشهورة وهى قصيدة مئوية عارض بها بديعية الصفى الحلى وزاد عليه أن التزم أن يودع كل بيت اسم النوع البـديعى بطريق التورية أو الاستخدام . توفى سـنة ٧٨٩ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٣) فى أحد الأصلين : « فى ابتسام » .

وفيها تُوُفّى عَفِيف الدين أبو الحسن على بن عدلان بن حمّاد[1] بن علىّ الموصلىّ النحوىّ المترجم، كان إماما عالما أديبا مُفْتنًّا شاعرا، مات بمصر فى يوم الجمعة تاسع شوّال. ومن شعره، رحمه الله:

لا تعجبنّ إذا ما فاتـــك المَطْلَبْ * وعوِّد النفس أن تَشْقَى وأن تَتْعَبْ
إن دام ذا الفقرُ فى الدنيا فلا تَعْجَب * مات الكرام وما فيهم فتًى أعقب

وفيها تُوفّى السلطان ركن الدين كَيْقُبَاد ابن السلطان غياث الدين كَيْخُسْرو ابن السلطان علاء الدين كَيْقُبَـاد بن كَيْخُسْرُو بن قِلِيج أرسـلان بن مسعود بن قِلِيج أرسلان بن سليمان بن قُطُلْمِش بن أُسِنْز[2] بن إسرائيل بن سَلْجُوق بن دُقَاق السَّلْجُوقىّ صاحب الروم، كان ملِكًا جليلا شجاعا لكنّه كان غير سديد الرأى، كان جعل أمرَه بيد البَرْوَاناه فاستفحل أمرُ البَرْوَاناه، فأراد ركنُ الدين هـذا قتله فعـاجله البرواناه وعمِل على قتله حتى قُتِل (وكيقباد بفتح الكاف وسكون الياء آخر الحروف وضم القاف وفتح الباء ثانية الحروف وبعد الألف دال مهملة ساكنة). وكَيْخُسْرُو مثـل ذلك غير أن الخـاء المعجمة مضمومة وبعدها سـين مهملة سـاكنة وراء مهملة مضمومة. وقِلِيج أرسلان بكسر القاف واللام وسكون اليـاء والجيم معا. وأَرْسلان معروف.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال: وفيها تُوُفّى أيُّوب بن أبى بكر عمر[3] الحَمّامى ابن الفُقّاعِىّ. ومجد الدين أحمد بن عبد الله [بن أبى الغنـائم[4] المسلم بن

(١) فى الأصـلين: «ابن خالد». والتصـحيح عن تاريخ الإسـلام للذهبى وعيون التواريخ وعقد الجمان وفوات الوفيات والسلوك وبغية الوعاة للسيوطى.
(٢) فى الأصلين غير واضح. وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ.
(٣) فى الأصلين: «أيوب بن أبى بكر ابن عمر». وما أثبتناه عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام والمنهل الصافى.
(٤) التكملة عن تاريخ الإسلام.

حَمّاد بن محفوظ] بن مَيْسرة الأَزْدِيّ ابن الحَلَوَانِيّة في شهر ربيع الأول . والشيخ القُدْوة إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر [محمد بن أحمد بن محمد بن قُدَامة] (١) المَقْدِسيّ في شهر ربيع الأول، وله ستون سنة . وأبو بكر عبد الله بن أحمد بن ناصر النَّحّاس في ذي القعدة (٢) . وفيها قَتَلت التّتار السلطان ركن الدين كَيْقُبَاد ابن السلطان غِياث الدين كَيْخُسْرُو ابن السلطان علاء الدين كَيْقُباد صاحب الروم ، وله ثمان وعشرون سنة وأجلسوا ولده كَيْخُسْرُو على التخت وهو ابن عشر سنين .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبَرْس على مصر، وهي سنة سبع وستين وستمائة .

فيها تُوفّي الأمير عز الدين أَيْدَمُر بن عبد الله الحِلّيّ (٣) الصالحيّ النجميّ، كان من أكبر أمراء الدولة وأعظمهم محلًّا عند الملك الظاهر، وكان نائب السلطنة عنه بالديار المصرية في غَيْبَتِه عنها لوثوقه به واعتماده عليه، وكان قليل الخِبْرة لكن رُزِق السعادة .

قلت : له أُسْوَةٌ بأمثاله . قال : وكان محظوظا (٤) من الدنيا له الأموال الجمّة والمتاجر الكثيرة والأملاك الوافرة . وأمّا ما خلّفه من الأموال والخيول والجمال والبغال

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي . (٢) في تاريخ الاسلام للذهبي : « توفي في السادس والعشرين من شوّال » . (٣) في أحد الأصلين والمنهل الصافي : « الحلبي » بالباء الموحدة . وما أثبتناه عن الأصل الآخر وتاريخ الإسلام وعيون التواريخ والسلوك وعقد الجمان .
(٤) في الأصلين : « مخصوصا » . وما أثبتناه عن المنهل الصافي .

والعدد فيقصُر الوصف عنه. ومات بقلعة دِمَشق فى يوم الخميس سابع شعبان ودفن بتربته بجوار مسجد الأمير موسى بن يَغْمور . ومات وقد نيّف على الستين .

وفيها تُوُفّى الشيخ المحدّث عماد الدين محمد بن محمد بن علىّ أبو عبـد الله ، كان فاضلًا سَمِـع الكثير، ومات بدِمَشق فى شهر ربيع الأوّل؛ ولمـا كان بحلب كتَب إليه أخوه سعد الدين سعد يقول :

ما للنَّـــوَى رِقَّةٌ تَرْثِى لمكتئِبِ * حرّان فى قلبـــه والدمعُ فى حلبِ
قد أصبحتْ حلبٌ ذاتَ العِماد بكم * وجِلّقٌ إرمًا هذا من العجبِ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى زَيْن الدين إسماعيل ابن عبد القَوِىّ بن عَزُون(١) الأنصارِىّ فى المحرّم . والإمام مجد الدين علىّ بن وَهْب القُشَيْرِى [والد](٢) ابن دَقِيق العِيد. والحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد [بن أبى بكر](٣) الأَبِيوَرْدِىّ الصوفىّ فى جمادى الأولى . واللغوىّ مجد الدين عبد المَجِيد بن أبى الفرج [بن محمد](٤) الرُّوذْرَاوَرِىّ(٥) بدِمَشْق فى صفر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وست عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .

✦ ✦ ✦

السنة العاشرة من ولاية الملك الظاهر بيبَرْس على مصر ، وهى سنة ثمـانٍ وستين وستمائة .

(١) فى أحد الأصلين : « ابن عصرون » وهو خطأ . وفى الأصل الآخر : « ابن عرون » وهو تصحيف . وتصحيحه عن تاريخ الاسلام وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٢) التكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام . (٥) فى الأصلين : «الروزراوردى» . والتصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والسلوك .

فيها تُوفّى الشيخ موفّق الدين أبو العبّاس أحمد بن القاسم بن خليفة الخَزْرَجيّ المعروف بابن أبي أُصَيْبِعَة الحكيم الفاضل صاحب المصنّفات منها « طبقات الأطباء » . مات بصَرْخَد في جمادى الأولى، وقد نيّف على سبعين سنة، وكان فاضلًا عالما في الطِّبّ والأدب والتاريخ وله شِعْر كثير، من ذلك ما مَدَح به الصاحب أمين الدولة[1]، وهي قصيدة طَنّانة أوّلها :

فُؤادِي في محبّتهم أسيرُ * وأنّى[2] سار ركْبُهُمُ يَسيرُ
يَحِنّ إلى العُذَيْب وساكنيه * حَنِينًا قد تضمّنه سَعِيرُ
ويَهْوَى نَسْمَةً هبّت سُحَيْرًا * بها من طِيب نشرهُم عَبِيرُ
وإنّي قانعُ بعد التّدانِي * بطيفٍ من خيالهمُ يزورُ
ومعسولُ اللّمَى مرُّ التجنّي * يجورُ على المحبِّ ولا يُجِيرُ
تصدّى للصدود ففي فؤادي * بوافر هَجْره أبدًا هَجِيرُ
وقد وصلَتْ جفوني فيه سُهْدِي * فما هذي القطيعةُ والنفورُ

وهي طويلة[3] كلُّها على هذا النَّمَط .

وفيها تُوفّى الأمير عِزّ الدين أيْبَك بن عبد الله الظاهِرِيّ نائب حِمْص، كان فيه صَرامةٌ مُفرِطة، وكان موصوفا بالعَسْف والظلم وسيرةٍ قبيحة، ومع هذه المساوئ كان أيضا فيه رَفْض . مات بحِمْص وفَرِح بموته أهل بلده .

(١) هو أمين الدولة السامري أبو الحسن بن غزال المسلماني وزير الصالح إسماعيل . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٨ هـ . (٢) هذه رواية عيون الأنبا في طبقات الأطبا (ج ٢ ص ٢٣٧) . وفي أحد الأصلين : «وأين سار» وهو محرف عن هذه الرواية . وفي الأصل الآخر : « وحيث يسير » .
(٣) عدة أبياتها كما في عيون الأنبا في طبقات الأطبا اثنان وثلاثون بيتا .

وفيهـا تُوفّى الأمير عِزّ الدين أَيْبَك بن عبـد الله المعروف بالزَّرّاد ، كان نائب قلعـة دِمَشْق ، وكان من المـاليك الصالحيّة النَّجْمِيّة ، وكانت حرمته وافرة وسيرته جميلة . ومات فى ذى القعدة .

وفيها تُوفّى موسى بن غانم بن علىّ بن إبراهيم بن عساكر بن حسين الأنصارىّ[(١)] المَقْدِسىّ ، كان كبيرَ القَدْر صَدْرًا كبيرًا شُجاعًا وافر الحُرمة ، تَولّى مشيخة الحَرَم بالقُدْس الشريف ، وكان كريمًـا وله شُمْعـةٌ وصِيتٌ . مات بالقُدْس فى المحرّم وقـد جاوز سبعين سنة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى المحدّث زَيْن الدين أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمَة المَقْدِسى فى رجب ، وله ثلاث وتسعون سنة . وقاضى القضاة محيى الدين يحيى بن محمد بن الزَّكى القُرَشىّ فى رجب ، وله اثنتان وسبعون سنة . وأبو حَفْص عمر بن محمـد بن أبى سـعد[(٢)] الكِرْمَانِىّ الواعظ فى شـعبان ، وله ثمـانٍ وتسعون سنة . وفيها قُتِل فى المصاف صاحبُ المغرب الملك أبو دبّوس[(٣)] أبو العلاء [الواثق بالله] إدريس بن عبد الله[(٤)] بن محمد المؤمنىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع واثنتان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

(١) لم نجد هذا الاسم فى المصادر التى تحت يدنا ، غير أننا وجدنا فى وفيات هـذه السنة فى تاريخ الإسلام وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك وفاة : « أبى عبـد الله محمد بن أبى الفتح الحسن ابن الحافظ الكبير ثقة الدين أبى القاسم على بن هبة الله بن عساكر » .

(٢) فى الأصلين : « ابن أبى سعيد » وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

(٣) فى الأصلين هكذا : « أبوبوس أبو العـلاء » . والتصحيح والزيادة عن تاريخ الإسـلام وشذرات الذهب والسلوك (ص ٥٨٨) .

(٤) كذا فى الأصلين وشذرات الذهب والسلوك . وفى تاريخ الإسلام : « إدريس بن أبى عبد الله بن أبى حفص » . وفى السلوك : « إدريس بن عبد الله ابن يعقوب » .

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس البُنْدُقْدَارِيّ على مصر، وهي سنة تسع وستين وستمائة .

فيها تُوفّي الشيخ شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن المسلم بن هبة الله [المعروف بآ](١)بن البارِزِيّ الفقيه الحَمَوِيّ الشافعيّ، مولده سنة ثمانين وخمسمائة، وكان فقيها فاضلا ورِعا، وله شِعْر جيّد وأفتى ودرّس بمَعَرّة النُّعمان وغيرها، ومات في شعبان بحَمَاة. ومن شعره، رحمه الله، يصف دِمَشق :

دِمَشقُ لها منظرٌ رائقٌ * وكلٌّ إلى وصلها(٢) تائقُ
وأنّى يُقاس بها بلدةٌ * أبى الله والجامعُ الفارِقُ

وفيها تُوُفّي القاضي كمال الدين أبو السعادات أحمد بن مِقْدَام بن أحمد بن شُكْر المعروف بآبن القاضي الأَعَزّ، كان أحد الأكابر بالديار المصريّة متأهّلا للوزارة وغيرها، وتولّى المناصب الجليلة، وكان له يدٌ في النظم ومعرفةٌ بالأدب ومشاركةٌ في غيره . ومات في شهر رمضان بالقاهرة .

وفيها تُوُفّي الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الصَّيْرَفِيّ، كان من أعيان الأمراء بالديار المصريّة وممّن يُخْشَى جانبه، فلمّا تمكّن الملك الظاهر بيبرس أخرجه إلى دِمَشْق ليأمنَ غائلته وأقطعه بها خُبزاً جيّداً، فدام به إلى أن مات ببَعْلَبَكّ وهو في عشر الستين .

---

(١) الزيادة عن عيون التواريخ .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) في الأصلين : * وكل إلى وصفها تائق * وما أثبتناه عن عيون التواريخ .

وفيها تُوُفّى الأمير قطب الدين سَنْجَر بن عبد الله المستنصرىّ البغدادىّ المعروف بالياغِز[1]، كان من مماليك الخليفة المستنصر بالله، وكان محترما فى الدولة الظاهريّة وعنده معرفةٌ وحسنُ عِشرة ومحاضرة بالأشعار والحكايات .

وفيها تُوُفّى الملك الأمجد تقىّ الدين عبّاس ابن الملك العادل أبى بكر محمد بن أيّوب ابن شادى، وكنيته أبو الفضل[2]، كان مُحترماً عند الملك الظاهر لا يرتفع عليه أحدٌ فى المجالس، وهو آخرُ مَنْ مات من أولاد الملك العادل لصُلْبه، وكان دَمِث الأخلاق حسن العِشْرة لا تُمَلّ مجالسته . ومات بدمشق فى جُمادى الآخرة ودُفن بسَفْح قاسيون .

وفيها تُوفّى قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر ابن محمد بن سبعين أبو محمد المُرْسِىّ الرُّقُوطِىّ[3] الصوفىّ المعروف بابن سبعين . قال الذهبىّ فى تاريخ الإسلام : كان صوفيّا على قاعدة زُهّاد الفلاسفة وتصوّفهم، وله كلامٌ كثير فى العِرْفان على طريق الاتّحاد والزَّنْدَقة . وقد ذكرنا محطّ هؤلاء الجنس فى ترجمة ابن الفارض[4] وابن العَرَبِىّ[5] وغيرهما، فيا حسرةً على العباد ! كيف لا يغضبون لله تعالى ولا يقومون فى الذبّ عن معبودهم، تبارك الله وتقدّس فى ذاته عن أن يمتزج بخَلْقه أو يَحُلّ فيهم، وتعالى الله عن أن يكون هو عَيْن السموات والأرض وما بينهما، فإنّ هذا الكلام شرٌّ من مقالة مَن قال بِقِدَم العالم.

(١) فى الأصلين : «المعروف بالباغر» . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وتاريخ الإسلام والوافى بالوفيات للصفدى . (٢) فى نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٥٦) : «أبو الفضائل» .

(٣) فى الأصلين : «الزقوطى» . وفى عيون التواريخ : «البرقوطى» . وفى المنهل الصافى «المرقوطى» . والتصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان وابن كثير .

(٤) هو شرف الدين أبو حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على المعروف بابن الفارض . تقدمت وفاته سنة ٦٣٢ هـ . (٥) هو محيى الدين أبو بكر محمد بن على بن محمد المعروف بابن العربى الطائى الحاتمى . تقدمت وفاته سنة ٦٣٨ هـ .

ومَن عَرَف هؤلاء الباطنيّـة عَذَرنى أو هو زِنْديق مُبْطِنٌ للاتّحاد يذُبُّ عن الاتّحاديّة والحُلوليّة، ومَن لم يعرفهم فالله يُثيبه على حسن قصده. ثم قال بعد كلام طويل: واشتهر عنه (يعنى عن ابن سبعين هذا) أنّه قال: لقد تحجّر ابن آمنة واسعًا بقوله: "لانَبِيَّ بَعْدِى". ثم ساق الذهبيّ أيضا من جنس هذه المقولة أشياء أضربتُ عنها إجلالًا فى حقّ الله و رسوله لالأجل هذا النَّجِس.

قلتُ: إن صحّ عنه ما نقله الحافظ الذهبيّ وهو حجّـة فى نقله فهو كافرٌ زِنديق مارِقٌ من الدين مطرودٌ من رحمة الله تعالى. انتهى. والرُّقُوطِيّ نسبة إلى حصن من عمل مُرْسِيَة يقال له رُقُوطة.

وفيهـا توفى الأمير شرف الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كامل الكُرْدِيّ الهَكّارِى، كان أحد أعيان الأمراء سمع الحديث وحدّث، ومولده سـنة ثلاث وتسـعين وخمسمائة بالقُـدْس، وكان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والإقدام وله وقائعُ معدودةٌ ومواقفُ مشهورةٌ مع العدوّ بأرض الساحل، ولى الأعمال الجليلة وقدّمه الملك الظاهر بِيبَرْس على العساكر فى الحروب غيرَ مرّة، ومات بدمشـق فى شهر ربيع الآخر. ومن شعره ممـا كتبه للوزير شرف الدين بن المبارك وزير إرْبِل:

أأحبابَنا إن غِبتُ عنكم وكان لى * إلى غير مَغْنـاكم مراحُ وَإيْسَامُ
فما عن رِضًا كانت سُـلَيْمَى بديلةً * بَلَيْـلَى ولكن للضرورات أحكامُ

وفيها تُوفّى محمد بن عبـد المنعم بن نصر [الله][1] بن جعفر بن أحمـد بن حَوَارَى الفقيه الأديب أبو المكارم تاج الدين التَّنُوخِى المَعَرِّىّ الأصل الحنفِيّ الدِّمشقى المولد

(١) تكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى وعيون التواريخ والجواهر المضية فى طبقات الحنفية.

والدار والوفاة المعروف بابن شُـقَيْر. وُلِد سنة ست[1] وستمائة وسمع وحدّث بدمشق والقاهرة، وكان فقيها محدّثا فاضلا بارعا أديبا وعنده رياسة ومكارم ودَمَاثة أخلاق وحسن محاضرة، وهو معدودٌ من شعراء الملك النـاصر[صـلاح[2] الدين يوسف بن العزيز] ومات فى صفر. ومن شعره :

قد أقبل الصيفُ وولّى الشّتا * وعن قريبٍ نشتكى الحَرّا
أما ترى البانَ بأغصـانِهِ * قـد قَلَب الفَـرْوَ إلى بَـرّا

وقال، رحمه الله :

واحَيْرَةَ القمـرين منه إذا بدا * وإذا آنثنى واخجلةَ الأغصـانِ
كتبَ الجمالُ ويالَهُ من كاتبٍ * سـطرين فى خَدّيه بالرَّيْحَـانِ

قلتُ : ويعجبنى قول آبن المعتزّ[3] فى هذا المعنى وقد أبدع فى التشبيه فقال :

كأنّ خَطَّ عِذارٍ شقّ عارضـه * مَيْـدان آس على ورد ونَسْرِينِ
وخطّ فوق حجاب الدر شاربُه * بنصف صادٍ ودَارِ الصُّدْغُ كالنونِ

ولمحمـد بن يوسف [بن عبد الله[4] المعروف بآ] لخيّاط الدِّمشقى فى معنى العِذَار :

عِـدارُ حِبّى دقيـقُ معنًى * تَجِـلُّ عن حسـنه الصـفاتُ
حـلا لرائيـه وهـو نبتٌ * هـذا هـو السكّر النّبـاتُ

(١) فى الأصلين : « ولد سـنة سبع وستمائة » . والتصحيح عن المنهل الصافى وتاريخ الإسـلام وعيون التواريخ والجواهر المضية فى طبقات الحنفية .
(٢) زيادة عن المصادر المتقدمة .
(٣) هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله آبن الخليفة المعتز بالله محمد آبن الخليفة المتوكل على الله جعفر آبن الخليفة المعتصم بالله محمد آبن الخليفة هارون الرشيد . تقدمت وفاته سنة ٢٩٦ هـ
(٤) زيادة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٧٥٦ هـ

ولابن نُبَاتة[1] :

وبمُهْجتي رَشَأٌ يَميس قَوَامُه * فكأنّه نَشْوَانُ من شَفَتَيْهِ
شُغِف العِذارُ بخدّه ورآه قد * نَعَسَتْ لواحظُه فدبّ عليه

وللصَّفَدي[2] :

عيناه قد شَهِدتْ بأنّي مخطئٌ * وأتَت تَخُطُّ عِذَاره تَذْكَارَا
ياحاكمَ الحُبِّ اتّئِدْ في قِتْلَتي * فالخطُّ زورٌ والشهودُ سُكَارَى

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوفّي الشيخ حسن ابن أبي عبد الله بن صَدَقة الصَّقَليّ المقرئ في شهر ربيع الأوّل وقد نيّف على سبعين . وشيخُ السَّبْعِينِيّة[3] قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المُرْسيّ بمكّة في شوّال ، وله خمس وخمسون سنة . ومجد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان ابن مظفر[4] بن هبة الله بن عساكر في ذي القعدة . وقاضي حَمَاة شمس الدين إبراهيم ابن المسلم بن البارِزيّ في شعبان، وله تِسْع[5] وثمانون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الظاهر بِيبَرْس على مصر، وهي سنة سبعين وستمائة .

(١) هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد ابن الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن نُباتة الفارقي الأصل المصرى المولد والدار المعروف بابن نُباتة . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٦٨ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) السبعينية : مريدوه وأتباعه (عن المنهل الصافي) . (٤) في المنهل الصافي : « عثمان بن أبي المظفر هبة الله » . (٥) في الأصلين : «وله إحدى وثمانون سنة» وصححه عن شذرات الذهب والمنهل الصافي وتاريخ الإسلام .

فيهـا تُوفّى الملك الأمجـد مجد الدين أبو محمـد الحسن ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب ، كان الملك الأمجد هذا من الفضلاء وعنده مشاركةٌ جيّدة فى كثير من العلوم ، وله معرفةٌ تامّة بالأدب .

وفيها تُوفّى الشيخ عِماد الدين عبد الرحيم بن عبدالرحيم[(١)] بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن بن عبـد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الحَلَبِىّ الشافعىّ المعروف بابن العَجَمِىّ ، كان فاضلا سمع الحديث وتفقّه وحدّث ودرّس وتولّى الحكم بمدينة الفَيُّوم[(٢)] من أعمال مصر وغيرها وناب فى الحكم بدمشق ، وكان مشكور السِّيرة . ومات بحلب فى رابع[(٣)] عشر شهر رمضان . ومولده فى سـنة خمس وستمائة بحلب .

وفيها تُوفّى الأديب أمين الدين[(٤)] علىّ بن عثمان[(٥)] بن علىّ بن سليمان بن علىّ بن سليمان ابن علىّ أبو الحسن[(٦)] المعروف بأمين الدين السُّلَيْمانِىّ الصوفى الإرْبِلِىّ الشاعر المشهور ، ولد سنة اثنتين[(٧)] وستمائة . ومات بمدينة الفَيُّوم من أعمال مصر فى جُمادى الأولى ، وكان فاضـلًا مقتدرًا على النظم ، وهو من أعيان شـعراء الملك الناصر صلاح الدنيا يوسف صاحب الشام ، وكان أوّلا جنـديًّا ثم ترك ذلك وتزهّد . ومن شعره وقد أرسل إلى بعض الرؤساء هديّة فقال :

---

(١) فى الأصلين : « محمد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وهما المصدران الذان ترجما له من المصادر التى تحت يدنا . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) فى عيون التواريخ وتاريخ الإسـلام : « فى رابع رمضان » . (٤) فى الأصلين : « أمين الدولة » . وتصحيحه عن تاريخ الإسـلام وعيون التواريخ والمنهل الصافى والسلوك .

(٥) فى الأصلين : « على بن عماد بن على » . والتصويب عن المصادر المتقدّمة وعقد الجمان .

(٦) فى الأصلين : « أبو الحسين » . وتصحيحه عن المنهل الصافى وعقد الجمان والسلوك .

(٧) كذا فى الأصلين وعيون التواريخ . وفى المنهل الصافى : « ولد سنة ثلاث وستمائة » .

هـديّةُ عَبْـدٍ مخلِص فى وَلائهِ * لها شاهدٌ منهـا على عدم المـالِ
وليستْ على قدرى ولا قدر مالكى * ولكنّهـا جاءت على قَـدَر الحـالِ

وقال رحمه الله :

ألا فاحفظ لسـانك فهـو خيرٌ * وطـرفَك واستمع نُصْحِى ووعظِى
فـربّ عـداوةٍ حصلتْ بلفظٍ * وربّ صبـابةٍ حصلتْ بلَحْظِ

وفيهـا تُوفّى الرئيس الصدر عماد الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد[1] بن الحسين بن صَصُرَى[2] التَّغْلَبِىّ، البَلَدِىّ[3] الأصل الدِّمشقى المولد والدار والوفاة العـدل الكبير، مولده سـنة ثمـانٍ وتسعين وخمسمائة وسمِـع الكثير وحدّث ، وكان شيخا جليلا من بيت العلم والحديث، وقد حدّث هو وأبوه وجَدّه وجَدّ أبيه وجَدّ جدّه وغير واحد من بيته . ومات فى ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوفّى العلّامة الكمال سَلّار بن الحسن الإرْبِلِىّ الشـافعىّ فى جُمـادى الآخرة، ومُعين الدين أحمـد ابن القـاضى زَيْن الدين علىّ بن يوسف الدمشقىّ[4] العدل بمصر فى رجب . والإمام جمال الدين عبد الرحمن بن سَلْمان[5] الحرّانىّ البغدادىّ[6] الحنبلىّ فى شعبان، وله خمس وثمانون سنة . والقاضى عماد الدين أبو عبد الله محمـد بن سالم بن الحسن بن هبة الله الدِّمشقى ابن

(١) « أحمد بن الحسين » . هذان الجدان غير موجودين فى أحد الأصلين ولا فى المصادر التى بحثت بدنا . (٢) فى الأصلين : « الرسعنى » وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ الإسلام وما تقدم ذكره فى وفاة أبى القاسم الحسن بن هبة الله بن محفوظ أحد أجداده سنة ٦٢٦ هـ . (٣) البلدى : نسـبة الى بلد الحطب بقرب الموصـل (عن لب اللباب) . (٤) فى أحد الأصلين : « كمال الدين » والتصحيح عن الأصل الآخر وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبى .
(٥) فى الأصلين : « ابن سليمان » والتصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .
(٦) فى تاريخ الإسلام : « البغيدادى » .

صَصُرِّى فى ذى القعدة . والملك الأمجد السيد الجليل حسن ابن الناصر داود صاحب الكَرَك فى جُمادى الأولى كَهْلًا . والصدر وجيـه الدين محمد بن على[بن أبى طالب](١) ابن سُوَيْد التِّكْرِيتى التاجر فى ذى القعدة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .

السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك الظـاهر بيبَرْس على مصر، وهى سنة إحدى وسبعين وستمائة .

فيها تُوفّى الأديب الفاضل مُخْلِص الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هبة الله ابن أحمد بن قُرْنَاص الخُزَاعِى(٢) الحَمَوِى الشاعر المشهور، كان أديبًا فاضلا وله اليـد الطُّولَى فى النظم، ومات بحَمَاة يوم الأحد رابع شوّال . ومن شعره :

لَيْـلِى وليلُكِ يا سُؤْلى ويا أملى * ضِـدان هـذا به طُولٌ وذا قِصَرُ
وذاك أنّ جفونى لا يُلِمّ بهـا * نومٌ وجَفْنُـك لا يَحْظَى به السَّهَرُ

قلت : وهذا يشبه قول القائل(٣) وما أدرى أيهما أسبق إلى هذا المعنى وهو :

لَيْلِى وَلَيْـلَ نَفَى نومى اختلافُهما * بالطُّولِ والطُّول ياطُوبَى لو اعتدلا
يجودُ بالطُّول لَيْـلِى كُلَّمـا بَخِلَتْ * بالطُّول لَيْـلَى وإن جادت به بَخِلا

(١) تكملة عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام . (٢) لم تذكر الكتب التى ترجمت له هذه النسبة .
(٣) تقدم ذكر هذين البيتين فى موضعين : فى الجزء الخامس ص ٢٠٣ ، والجزء السادس ص ١٩٥ من هذه الطبعة . وذكر المؤلف أنهما من قول الفضل بن عبد القاهر جدّ محمود بن على بن المهنا بن أبى المكارم وهو أقدم من هذا الشاعر فقد توفى سنة ٥٠٥ هـ .

وفيها تُوفّى الشريف شرف الدين أبو عبد الله محمد بن رِضْوان بن علىّ بن أبى المظفّر بن أبى العَنَاهِيَة المعروف بالشريف الناسخ . مات بدِمَشْق فى شهر ربيع الآخر، وكان من الفضلاء وله مشاركةٌ فى كثير من العلوم وله اليد الطُّولَى فى النظم والنثر . ومن شعره :

عانقتُه عند الوَدَاع وقد جرتْ * عَيْنِي دموعًا كالنَّجِيع القَانِى
ورجعتُ عنه وطرفُه فى فَتْرَةٍ * يُمْلِي علىّ مقاتلَ الفُرْسَانِ

قلت : وما أحسن قول القاضى ناصح الدين[1] الأَرّجانىّ فى هذا المعنى :

إذا رأيتَ الوداع فاصبِر * ولا يَهُمّنك البِعادُ
وانتظِر العَوْد عن قريبٍ * فإنّ قَلْب الوداع عادوا

وأجاد أيضا من قال فى هذا المعنى :

فإنْ سِرْتُ بالجُثْمان عنكم فإنّنى * أُخَلِّف قلبى عندكم وأسيرُ
فكونوا عليه مُشفقين فإنّهُ * رَهِينٌ لديكم فى الهوى وأسيرُ

وفيها تُوفّى المحدّث شرف الدين أبو المظفّر يوسف بن الحسن بن بَدْر بن الحسن ابن مفترج بن بَكّار النّابُلسى الأصل الدِّمَشْقىّ المولد والدار والمنشأ والوفاة المحدّث المشهور ، كان فاضلًا وسمع الكثير وحدّث ، وكانت لديه فضيلةٌ ومشاركة ومعرفةٌ بالأدب . ومن شعره :

عَرِّج بعِيسك وانحبِس أيّها الحادِى * عند الكَثِيب وعرِّسْ يَمْنَةَ الوادِى .

(١) فى الأصلين هنا : «ناصر الدين» والتصويب عن ابن خلكان وما تقدم ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٥٤٤ هـ . وهو القاضى الإمام الأديب العلامة ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى قاضى تستر . توفى فى السنة المذكورة .

وأقرَ السّـلام على سُـكّان كاظمةٍ * مِنّى وعرّض بتَحْيَامِي وتَسْهَـادِى
وقُلْ مُحِبٌّ بنار الشّـوْق مُحْـتَرِقٌ * أودَى به الوَجْدُ خلّفنـاه بالنّادِى[1]

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى الحافظ شرف الدين أبو المظفّر يوسف بن الحسن بن النابُلُسى الدِّمَشْقيّ فى المحرّم[2] . وخطيب المِقياس أبو الفتح عبد الهـادى بن عبـد الكريم القَيْسيّ المقرئ ، وله أربع وتسعون سـنة فى شـعبان . والمحدّث شمس الدين محمد بن عبـد المنعم بن عَمّار بن هامل[3] الحَرّانيّ فى رمضان . وأبو العبّاس أحمـد بن هبة الله بن أحمد السُّلَمِيّ الكَهْفِى[4] فى رجب . وصاحب « التعجيز »[5] الإمام تاج الدين أبو القـاسم عبد الرحيم بن محمـد بن محمـد ابنُ يونُسَ[6] المَوْصِلِيّ فى جُمادى الأولى ببغداد، وله ثلاث وسبعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع و إحدى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بِيبَرْس على مصر، وهى سـنة أثنتين وسبعين وستمائة .

---

(١) فى الأصلين : « خلفناه بالوادى » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) كذا فى الأصلين والمهل الصافى وعيون التواريخ وشذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ وذيل مرآة الزمان . وفى تاريخ الإسلام : « ابن كاهل » . (٤) فى الأصلين : « الفهى » . والتصحيح عن شذرات الذهب وتاريخ الإسـلام . والكهفى : نسبة إلى كهف جبل قاسيون ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤٦ من الجزء الرابع من هـذه الطبعة . (٥) هو التعجيز فى مختصر الوجيز فى فروع الشافعية كما فى كشف الظنون . (٦) فى الأصلين : « ابن يوسف » . والتصحيح عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وشذرات الذهب وعقد الجمان وكشف الظنون وذيل مرآة الزمان .

فيها ملّك الملك الظاهر بيبرس برقة[1] بعد حروب كثيرة .

وفيها تُوفّى الصاحب محيي الدين أحمد بن علىّ بن محمد بن سليم الصاحب محيي الدين أبو العباس ابن الصاحب بهاء الدين[2] بن حنّا فى ثامن شعبان بمصر ودُفن بسفح المقطّم ، ووجد عليه والده وَجْدًا شديدا ، وعُمِلت له الأَعْزِيَة والختم ، وكان فاضلًا وسمع من جماعة وحدّث ودرّس بمدرسة والده[3] التى أنشأها بزُقاق القناديل بمصر إلى حين وفاته .

وفيها تُوفّى المحدّث مؤيّد الدين أبو المعالى أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علىّ بن محمد التّميمىّ المعروف بابن القَلانِسىّ ، مولده بدمشق سنة ثمانٍ أو تسع وتسعين وخمسمائة ، وسمع الكثير وحدّث بدمشق ومصر ، وهو من البيوتات

---

(١) وصف برقة ياقوت والبكرى وابن دقاق بأنها صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية (تونس) أى ساحل طرابلس . ووصفها أحد كتّاب الافرنج بأنها نوع جزيرة صحرية واقعة بين البحر الأبيض المتوسط من خليج بومبى إلى سدرة العظمى . وغور عظيم يختلف ارتفاع أرضه عن سطح البحر بين مترين إلى ثلاثة أمتار ، وقد يزيد ارتفاع الجبل الأخضر المحاذى للشط عن ألف متر . ومن محصولاتها الزراعية الحبوب بأنواعها كالقمح والشعير ، وتكثر بها المراعى فيجود الضأن والماعز والبقر . وبها أشجار الفاكهة المختلفة خصوصا التى تغرس فى البلاد الحارة كالنخيل والموز . ومن أشهر مدنها نفر بنى غازى ، وعدد سكانه أكثر من ثلاثين ألفا .

وكانت طرابلس بما فيها برقة تابعة لقرطاجنة ثم للروم . وفى القرن السابع آلت للعرب . وفى سنة ١١٤٦م صارت تابعة للملوك نابلى بايطاليا ، ثم احتلها الأسبان سنة ١٧١٤ م ثم امتلكها الترك الى سنة ١٩١١ م ثم احتلتها إيطاليا ، ثم تملكتها بعد حروب طويلة بين الترك والعرب وهى الآن ضمن أملاكها (عن البيان لرأفت بك ص ٣٤٩ وقاموس الأمكنة لعلى بك بهجت ص ٥٠) .

(٢) فى الأصلين : « تاج الدين » . وتصحيحه مما تقدم ذكره للمؤلف غير مرة والذيل على مرآة الزمان وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

(٣) هى مدرسة الصاحب بهاء الدين بن حنا . ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على المدرسة الصاحبية البهائية فى ص ٣٧٠ ج ٢ من خططه أن هذه المدرسة قد اندثرت ولم يبق لها أثر من سنة ٨١٧هـ . وأما زقاق القناديل الذى كانت به المدرسة فقد كان واقعا فى الجهة الشرقية من جامع عمرو بمصر القديمة ، وسمى زقاق القناديل لأنه كان سكن الأشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل واحد منها قنديل . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

المشهورة بالحديث والعدالة والتقدّم . ومات فى ثالث [عشر](١) المحرّم بدمشق ظاهر دمشق، وكان وافر الحُرْمة متأهّلا للوزارة كثير الأملاك واسع الصدر

وفيها تُوفّى الأمير فارس الدين أَقْطَاى بن عبد الله الأَتَابَكىّ المعروف بالمُسْتَعْرِب الصالحىّ النجمىّ، كان من أكابر الأمراء وأعيانهم ، وكان الملك المظفّر قُطُزْ قرّبه وجعله أتابكًا وعلّق جميع أمور المملكة به . فلمّا تسلطن الملك الظاهر قام معه وحلَف له وسلطنه فلم يَسَع الملك الظاهر إلّا أن أبقاه على حاله ، وصار الظاهر فى الباطن يتبرّم منه ولا يَسَعُه إلّا تعظيمه لعدم وجود مَن يقوم مقامه ، فإنّه كان من رجال الدهر حزمًا وعزمًا ورأيًا ، فلمّا أنشأ الملك الظاهر بِيلِيك الخازندار أمَره بملازمته والاقتباس منه فلازمه مدّة ، فلمّا عَلِم الظاهر منه الاستقلال جعله مشاركا له فى الجيش ، وقطع الرواتب التى كانت لأقْطاى المذكور ، فجمع أقطاى نفسه وتعلّل قريب السنة وصار يَتَدَاوَى إلى أن مات ، وكان أظهَر أن به طَرَف(٢) جُذَام ولم يكن به شىء من ذلك ، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوُفّى مجاهد(٣) بن سليمان بن مُرْهَف بن أبى الفتح التّميمىّ المصرىّ الخياط الشاعر المشهور ، وكان يُعرف بابن أبى الربيع . مات فى جُمادى الآخرة بالقرافة الكبرى ، وكان بها سَكَنُه وبها دُفِن ، وكان فاضلًا أديبًا . ومن شعره فى أبى الحسين الجَزّار وكان بينهما مُهاجاة :

---

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان . (٢) فى الأصلين : « أظهر أن به عرق جذام » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والذيل على مرآة الزمان وشذرات الذهب ، وما يفهم من عبارة تاريخ الإسلام . (٣) فى أحد الأصلين : « مجاهد الدين » وما أثبتناه عن الأصل الآخر وذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ وفوات الوفيات .

أبا الحُسين تأدَّبْ * ما الفخرُ بالشِّعْر فخرُ
وما ترشَّحتَ[1] منه * بقطرةٍ وهو بحرُ

وفيه يقول أيضا :

إن تاه جزاركم عليكمْ * بفِطْنةٍ عنده وكَيْس
فليس يرجوه غيرُ كَلْبٍ * وليس يخشاه غيرُ تَيْس

ومن شعره قوله : لُغْز في إبرة وكُسْتبان :

ثلاثةٌ في أمرِ خَصْمَين * إلفين لكن غير إلفين
هما قريبان وإن فرقت * بينهما الأيام فَرْقَيْن
فواحدٌ يَعْضُده واحدٌ[2] * ويُعْضَدُ الآخرُ بأثنين
تراهما بينهما وقعة * إذْ تقع العين على العين

وفيها تُوُفِّي الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان [بن محمد بن سليمان][3] بن عبد الملك بن علي المَعَافِري الشاطبي المقرئ الزاهد نزيل الإسكندرية ، قرأ بالسَّبع في الأَنْدَلُس وبَرَع في القراءات والتفسير وله تفسير صغير . ومات في العشرين من شهر رمضان ، وله سبع وثمانون سنة .

وفيها تُوُفِّي الشيخ الإمام العلّامة فريدُ عصره جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله [بن عبدالله][4] بن مالك النحوي الجَيَّاني[5] الشافعي الطائي العالم المشهور

(١) كذا في الأصلين والذيل على مرآة الزمان . ورواية المنهل الصافي وفوات الوفيات :
* وما تبللت منه *
(٢) رواية هذا البيت في الأصلين :
وواحد بعضه واحد * وبعض الآخر اثنين
وما أثبتناه عن الذيل على مرآة الزمان . (٣) التكملة عن غاية النهاية وتاريخ الإسلام .
(٤) التكملة عن المصدرين المتقدمين والمشتبه . (٥) الجياني : نسبة إلى جيان : بلد بالأندلس .

صاحب التصانيف فى النحو والعربيّة نزيل دِمَشْق مولده سنة إحدى وستمائة ، وسَمِع الحديث وتصدّر بحلب لإقراء العربيّة ، وصَرف همّته إلى النحو حتى بلَغ فيه الغايه ، وصنّف التصانيف المفيدة ، وكان إمامًا فى القراءات ، وصنّف فيها أيضا قصيدة مرموزة فى مقدار الشاطبيّة ، وكان إمامًا فى اللّغة .

قلت : وشهرته تُغْنِي عن الإطناب فى ذكره . ومات فى ثانى عشر شعبان وقد نيّف على السبعين ، رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى مؤيّد الدين أسعد ابن المظفّر التّميمىّ ابن القَلَانِسِىّ عن ثلاث وسبعين سنة فى المحرّم . والسيد نجيب الدين عبد اللطيف بن أبى محمد عبد المنعم [بن علىّ](١) بن نصر بن منصور بن هبة الله أبو الفرج ابن الإمام الواعظ أبى محمد] بن الصَّبْقَل الحرانىّ فى صفر ، وله خمس وثمانون سنة . والمسند تقىّ الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليُسْر [شاكر بن عبد الله](٢) التّنُوخىّ الكاتب فى صفر ، وله ثلاث وثمانون سنة . وأبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد ابن محمد [بن عبد الواحد](٣) بن عَلّاق الأنصارىّ الرزاز(٤) فى شهر ربيع الأوّل عن ستّ وثمانين سنة . والقاضى كمال الدين عمر بن بُنْدار التّفليسىّ بمصر فى شهر ربيع الأوّل وقد جاوز السبعين . والمحدّث نجم الدين علىّ بن عبد الكافى الرِّبَعِىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الآخر شابًا . والشيخ كمال الدين عبد العزيز بن عبد المنعم فى شعبان عن ثلاث وثمانين سنة . والعلّامة جمال الدين محمد بن عبد الله [بن عبد الله] بن مالك الطائى الجيّانىّ فى شعبان عن نحو سبعين سنة . والأمير الكبير أتابك المُسْتَعْرِب ، واسمه

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان . (٢) زيادة عن المصدرين المتقدمين وشذرات الذهب . (٣) تكملة عن تاريخ الإسلام والسلوك (ص ٦١٤) .
(٤) فى الأصلين : « الرّداد » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

فارس الدين أقطاى الصالحيّ، وقد ولي نيابة المظفر قُطُز؛ توفى فى جمادى الأولى، والزاهد الكبير الشيخ محمد بن سليمان [بن محمد بن سليمان] الشاطبيّ بالإسكندريّة وخواجا [محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد الله] نصير [الدين](١) الطُّوسيّ فى ذى الحجة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع.

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبَرْس على مصر، وهى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

فيها كانت أعجوبة فى السابع والعشرين من شعبان وهو أنّه وقع رمل بمدينة المَوْصل ظهر من القِبلة وانتشر يمينًا وشمالا حتى ملأ الآفاق وعُمّيت الطّرق، فخرج العالَم إلى ظاهر البلد، ولم يزالوا يبتهلون إلى الله تعالى بالدعاء إلى أن كشف الله ذلك عنهم.

وفيها تُوُفّى الأمير شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن موسى بن يَغْمُور بن جَلْدك. وقد تقدّم ذكر والده الأمير جمال الدين موسى(٢). كان شهاب الدين هذا، مروفا بالشجاعة والشهامة والصّرامة والحرمة، ولّاه الملك الظاهر المَحلّة(٣) وأعمالها من الغربيّة من إقليم مصر، فهذّبها ومهّد قواعدها وأباد المفسدين بها بحيث إنّه قطع من الأيدى والأرجل مالا يُحْصَى كثرةً، وشنّق ووسّط فخافه البرىء والسقيم. ومات بالمحلّة(٤) فى الرابع والعشرين

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان وعقد الجمان. (٢) فى الأصلين: «جمال الدين». والسياق يقتضى ما أثبتناه.

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) فى الأصلين: «فى رابع عشر جمادى الأولى». وبما أثبتناه عن عقد الجمان وعيون التواريخ وذيل مرآة الزمان.

من جُمادى الأولى، وكان عنده رياسة وحِشْمَة وبِرّ لمن يَقْصِده؛ وله نظمٌ وعنده فضيلة. ومن شعره يُخاطب الأمير علم الدين الدَّوَادَارى[1] :

إنْ صـدَدتمْ عن منزلى فلكم فى * ثنـاءُ كنَشْر رَوْض بهىّ

أو رددتُم فأنا المحبُّ الذى من * آل موسى فى الجانب الغربىّ

وله :

خَطْبٌ أتى مُسرِعًا فآذَى * أصبح جسمى به جداذا

خَضَّـد[2] قلبى وعمّ غيرى * يا ليتنى مِتُّ قبل هـذا

وله فى مَليح نحوىّ :

ومليح تعلّم النحو يَحْكى * مشكِلاتٍ له بلفظ وَجيزِ

ما تميزتُ حسنَه قطّ إلّا * قام أَيْرِى نصبًا على التمييزِ

وفيها هلك بِيُمُنْد الفرنجىّ متملّك طرابُلُس بها فى العشر الأوّل من شهر رمضان ودُفِن فى كنيسة بها، ونملّك بعده ابنه، وكان حسن الشكل مليح الصورة.

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام أبو محمد شمس الدين عبد الله ابن شرف الدين محمد بن عطاء الأَذْرَعِىّ[3] الأصل الدِّمَشقىّ الوفاة الحنفىّ، كان إماما فقيها مفتيًا عالما مُفْتنًّا، أفتى ودرّس بعِدّة مدارس، وهو أوّل قاضٍ ولى القضاء استقلالا بدمشق من الحنفيّة فى العصر الثانى. وأمّا أوّل الزمان فوليها جماعة كثيرة من العلماء فى أوائل الدولة العبّاسيّة. وحسُنت سِيرتُه فى القضاء إلى الغاية؛ وقصّته مع الملك الظاهر بِيبرس مشهورة لمّا أوقع الظاهر الحَوطة على الأملاك والبساتين بدِمَشق، وقعد

(١) عبارة الذيل على مرآة الزمان وعيون التواريخ : « وقال يخاطب صاحبا له ورد عليه من الإسكندرية الى المحلة ». (٢) فى الأصلين : « خضض ». (٣) فى الأصلين : « البعلبكى ». وما أثبتناه عن الجواهر المضية فى طبقات الحنفية وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمنهل الصافى وعقد الجمان والسلوك.

الظاهر فى دار العدل بدمشق وجرى الحديث فى هذا المعنى بحضور القضاة الأربعة والعلماء وغيرهم ، فكلٌّ من القضاة ألّان له القول وخشيَ سَطْوة الملك الظاهر إلّا شمس الدين هذا ، فإنّه صدَع بالحقّ وقال : ما يَحِلُّ لمسلم أن يتعرّض لهذه الأملاك والبساتين ! فإنّها بيد أربابها ويدُهم ثابتةٌ عليها . فغضِب الملك الظاهر من هذا القول وقام من دار العدل وقال : إذا كُنّا ما نحن مسلمون إيش قعودنا ! فشرَع الأمراء يتألّفوه[1] ولا زالوا به حتى سكن غضبُه ؛ فلمّا رأى الظاهر صلابة دينه حَظِى عنده وقال : أثبتوا كتبنا عند هذا القاضى الحنفىّ وعظُم فى عينه وهابه . وكان من العلماء الأعيان تامّ الفضيلة وافرّ الديانة كريم الأخلاق حَسَن العِشرة كثير التواضع عديم النظير ، وانتفع بعلمه جمّ غفير ، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوُفّى الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن محمد التِّكْرِيتىّ الجدّ ، المَوْصلىّ الأب ، الدمشقىّ المولد ، المحلّى الوفاة المعروف بابن الطحّان الشهير بالحافظ اليَغْمُورِىّ ، كان فاضلا سمِع الكثير بعِدّة بلاد ، وكان له مشاركة فى فنون ، وكان أديبًا شاعرًا . ومن شعره :

رجَع الودُّ على رَغْم الأعادى * وأتى الوصلُ على وَفْق مرادِى

ما على الأيام ذنبٌ بعد ما * كفّر القربُ إساءات البِعاد

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى الحافظ وجيه الدين أبو المظفّر منصور بن سليم الهَمْدانِى[2] بالإسكندريّة فى شوّال . وقاضى القضاة

(١) فى المنهل الصافى وتاريخ الإسلام : « فشرع الأمراء فى التلطف ... الخ » .

(٢) فى الأصلين . « الهدبانى » . والتصحيح عن الذيل على مرآة الزمان وتاريخ الإسلام وعقد الجمان . والهمدانى « بسكون الميم » : نسبة الى القبيلة المشهورة ، كما فى شذرات الذهب .

شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفيّ فى جمادى الأولى وهو فى عشر الثمانين.
وأبو الفتح عمر بن يعقوب الإربِليّ الصوفيّ فى يوم النحر.

§ أمر النيل فى هذه السنة المباركة — الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبَرْس على مصر، وهى سنة أربع وسبعين وستمائة.

فيها تُوُفّى الأمير عزّ الدين أبو محمد أَيْبَك بن عبد الله الإسكندرانىّ الصالحىّ النجمىّ، كان أستاذه الملك الصالح نجم أيّوب يسبق به ويعتمد عليه وولّاه النِّشو بَك، وجعل عنده جماعة كثيرة من خواصّه: منهم الأمير عزّ الدين أيْدَمُر الحِلّىّ، والأمير سَنْجَر الحِصْنِيّ[1]، والأمير أَيْبَك الزرّاد؛ وكان عنده كفاية وخبرة تامّة وصَرامة شديدة ومهابة عظيمة يُقيم الحدود على ما تَجِب، ثم نُقل فى عدّة وظائف إلى أن مات فى شهر رمضان بقلعة الرَّحْبة[2] ودُفن بظاهرها.

وفيها تُوُفّى الحسن بن علىّ بن الحسن بن ماهك[3] بن طاهر أبو محمد فخر الدين الحُسَيْنى نقيب الأشراف وابن نقيبهم، مولدُه سنة ثمانٍ وستمائة، ومات يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأوّل بِبَعْلَبَكّ، وكان عنده فضيلة ومعرفة بأنساب العلويّين ونظَم نظما متوسّطا وكان مبذّرا للأموال.

---

(١) فى الأصلين: «الحلبى». وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان. وهو الأمير علم الدين سنجر الحصنى كان من أمراء الألوف وكان فى وقت نائب السلطنة بدمشق. ومات فى هذه السنة (عن الوافى بالوفيات للصفدى).

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) فى الذيل على مرآة الزمان: «ماهد».

وفيها توفّى الأمير الكبير ركن الدين خاص ترك بن عبد الله الصالحى النجمى، وكان شجاعا مِقداما مقدّما عند الملوك . مات فى شهر ربيع الأوّل بدمشق .

وفيها توفى الشيخ زَيْن الدين أبو المظفّر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر الحَلَبى الشافعى المعروف بابن العَجَمى، مولده بحلب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وسمع الحديث وحدّث وكان شيخا فاضلا . مات فى ذى القعدة بالقاهرة ، ودُفِن بسفح المقطّم وهو خال قاضى القضاة كمال الدين[1] أحمد بن الأستاذ .

وفيها توفّى الشيخ بهاء الدين[2] أبو عبد الله محمد بن عُبَيْد الله [بن جبريل] كان صَدْرًا كبيرا عالما فاضلا شاعرا . مات بالقاهرة ودُفِن بالقرافة وهو فى عشر الستين ، ومن شعره، رحمه الله تعالى :

ولقد شكوتُ لِمُتلفِى * حالى ولطْفتُ العباره
فكأنّنى أشكو إلى * حَجَرٍ وإنّ من الحِجارَهْ

وله :

يا راحلًا قد كِدْتُ أقضى بعدَه * أسفًا وأحشائى عليه تَقَطّعُ
شطّ المَزَارُ فما القلوب سواكنُ * لكنّ دمعَ العين بعدَك يَنْبُعُ

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد[4] بن الحسين بن محمد [بن][5] الحسين بن جعفر بن عمارة بن عيسى بن على بن عمارة التميمى الصَّرْخَدِى

(١) هو كمال الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الأستاذ الشافعى المعروف بابن الأستاذ . تقدمت وفاته سنة ٦٦٢ هـ . (٢) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفى المنهل الصافى وتاريخ الإسلام والسلوك : «زين الدين» . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان والمنهل الصافى وعيون التواريخ . (٤) فى الأصلين «ابن عايد» بالياء المثناة آخر الحروف، وهو تصحيف . وتصحيحه عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان والمنهل الصافى وشذرات الذهب والسلوك . (٥) التكملة عن الذيل على مرآة الزمان .

الحنفى[1]، مولدُه سـنة ثمانٍ وسـبعين وخمسمائة بصَرْخَد. ومات ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر بدمشق، ودُفن بمقـابر الصوفية عنـد قبر شـيخه جمال الدين الحَصِيرِى[2]، كان من الصلحاء العلماء العاملين، كان كثير التواضع قَنُوعا من الدنيا مُعْرِضا عنها، وكانت له وجاهة عظيمة عند الملوك وأنتفع به جمٌّ غفير من الطلبة، وكانت له اليد الطُّولى فى النظم والنثر. ومن شعره قوله :

ما نلتُ من حُبّ من كلِفتُ به[3] * إلّا غرامًا عليـــه أو وَلَهـا
ومِحْنَـتِي فى هـــواه دائرةٌ[4] * آخِرُهـا ما يـــزال أوّلَهـا

قلت : وأرشق من هذا مَنْ قال :

محبّتى ما تَنْقضِى * لخَفْوةٍ تُبْطِلُهـا
كأنّها دائرة * آخرُها أوّلُهـا

الدين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى المحدّث مَكِين الدين أبو الحسن بن عبـد العظيم الحِصْنِى المصرى فى رجب، وله أربع وسبعون سنة. وسعد الدين أبو الفضل محمد بن مهلهل بن بَدْران الأنصارى[5] الجبّى المصرى سمع الأُرْتاحى[6]. وتوفى تاج الدين محمود بن عابد التميمى الصَّرْخدى الحنفى الشاعر المشهور

(١) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان وعقد الجمان وما يفهم من عبارة السلوك. وفى تاريخ الإسلام وعيون التواريخ والمنهل الصافى : « ولد بصرخد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ». (٢) هو محمود ابن أحمد بن عبد السيد الشيخ الإمام جمال الدين بن الحصيرى الحنفى. تقدمت وفاته سنة ٦٣٦ هـ.
(٣) رواية هذا المصراع فى الأصلين : * ما قلت من حب من ذا كلفت به *
والتصحيح عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان. (٤) فى الأصلين : « ومحبتى فى هواه ... الخ ». وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان. (٥) كذا فى الأصلين. وفى حسن المحاضرة : « محمد بن بدران سعد الدين أبو الفضل الهيثمى ». وقد أورده فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة الحافظ عبد الغنى وقال عنه : « محمد بن مهلهل الحينى » بالحاء والياء وهو ممن روى عن الحافظ المذكور. ولم يرد هذا الاسم فى الذهبى فى وفيات هذه السنة. (٦) هو أبو العباس أحمد بن حامد بن أحمد ابن حمدين الشيخ المقرى الأنصارى الأرتاحى ثم المصرى الحنبلى. توفى سنة ٦٥٩ هـ (عن المنهل الصافى وتذكرة الحفاظ وحسن المحاضرة للسيوطى).

في شهر ربيع الآخر عن نيّف وتسعين سنة . وسعد الدين الخِضر[1] بن شيخ الشيوخ فاج الدين عبد الله [بن شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر][2] بن حَمّويه الجُوَيْني في ذي الحجّة عن ثلاث وثمانين سنة . وأبو الفتح عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن [بن مَكّي ابن إسماعيل][3] بن عوف الزهري آخر أصحاب ابن مُوقا[4] في شهر ربيع الآخر بالإسكندرية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم القاعدة[5] لم تُحتر لاختلاف المؤرّخين . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بِيبَرْس على مصر، وهي سنة خمس وسبعين وستمائة .

فيها تُوُفّي إبراهيم بن سعد [الله][6] بن جماعة بن عليّ بن جماعة بن حازم بن صخر أبو إسحاق الحَمَوِيّ الكِناني المعروف بابن جماعة، سمع[7] الفخر بن عساكر وغيره وحدّث . ومولده يوم الأثنين منتصف رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة بحَمَاة[8] ، وهو والد القاضي بدر الدين بن جماعة[9] . مات يوم عيد النَّحْر

---

(١) سماه الذهبي أيضا مسعود بن عبد الله ، ووافقه في ذلك عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات والسلوك . (٢) التكملة عن حسن المحاضرة وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٣) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ .

(٤) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن موقا الأنصاري الإسكندراني التاجر . تقدّمت وفاته سنة ٥٩٩ هـ . (٥) وقد راجعنا أيضا كنز الدرر ودرر التيجان فلم يكتبا عن الماء القديم شيئا .

(٦) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي والذيل على مرآة الزمان والمنهل الصافي وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك . (٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين فخر الدين بن عساكر . تقدّمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ . (٨) في الأصلين : « سنة سبع وتسعين » . والتصحيح عن تاريخ الاسلام وعيون التواريخ وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك . (٩) هو القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الكناني . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٣٣ هـ .

وفيهـا تُوفّى الأمير ناصر الدين محمد بن أُيْبَك [بن عبد الله بن](١) الإسكندرىّ، وكان ممّن جمع بين حسن الصورة وحسن السِّيرة ووفور العقل والرياسـة ومكارم الأخلاق . مات غريقًا ، مَرّ بفَرَسه على جسر حجر فزَلِق الفَرَس ووقع به فى النهر وخرج الفرس سباحةً ومات هو . فكأنّ(٢) الجلال بن الصفّار المَـاردينىّ عناه بقوله :

يأيّهـا الرَّشَأ المكحولُ ناظرُه * بالسِّحر(٣) حَسْبُك قد أحرقتَ أحشائى

إنّ ٱغتماسـك فى التّيار حقّق أنّ * الشمس تغرُب فى عين من المـاء

أو بقوله أيضا(٤) . وقيل إنهما لأبى إسحاق الشِّيرازىّ(٥) ، والله أعلم :

غريقٌ كانَ الموتَ رقّ لحُسْنِه * فلَان له فى صفحة المـاء جانبُهْ

أبَى اللهُ أن يسـلُوه قلبى فإنّه * توفّاه فى المـاء الذى أنا شارِبُهْ

وفيها تُوفّى الشيخ المُعْتَقد الصالح أبو الفِتْيان أحمد بن علىّ بن إبراهيم [بن محمد](٦) ٱبن أبى بكر المَقْدِسىّ(٧) الأصـل البَدَوِىّ المعـروف بأبى اللَّثَامَيْن(٨) السطوحىّ . مولده

(١) زيادة عن ذيل مرآة الزمان . (٢) فى الأصلين : « فقال فيه الجلال ... » . وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان . وهو جلال الدين المـاردينى على بن يوسـف بن شـيبان المعروف بابن الصـفار ، كان كاتب الإنشاء للملك الناصر ناصر الدين أرتق صاحب ماردين . قتـل بيد التتار سـنة ٦٥٨ هـ أى قبل وفاة هـذا المتحدث عنه بسبع عشرة سـنة . وقد قال هذين البيتين فى غلام مليح غرق فى المـاء كما فى المنهـل الصافى وفوات الوفيات . (٣) رواية هـذا المصراع فى فوات الوفيات : * إنى أعيذك من نار بأحشائى (٤) عبارة الأصـلين : « وقال فيه أيضـا » وفى ذيل مرآة الزمان : « وإيراده بقوله أيضا » . والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٥) هو أبو إسحاق الفيروزابادى الشيرازى إبراهيم بن على بن يوسـف الشافعى . تقدّمت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . وقد ذكر المؤلف فى ترجمته أنه قال هذين البيتين فى غريق فى المـاء ، وروايتهما تختلف عما هنا قليلا . (٦) تكملة عن شذرات الذهب والخطط التوفيقية . (٧) كذا فى أحد الأصلين . ولعلها : « الفاسى » لأن مولده كان بفاس من بلاد المغرب . والأصل الآخر لم يترجم له . (٨) السطوحى : نسبة إلى السطوح لأنه مكث على السطوح مدّة اثنتى عشرة سنة .

سنة ستّ وتسعين وخمسمائة ، وتوفّى فى سنة خمس وسبعين فى شهر ربيع الأوّل ، ودُفن بطَنْدَتا(١) وقبره يُقصد للزيارة هناك ، وكان من الأولياء المشهورين ، وسُمّى بأبى الثّمانين لملازمته الثّمانين صيفًا وشتاءً ، وكان له كرامات ومناقب جمّة ، رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته .

وفيها تُوُفّى العلّامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن حَفّاظ(٢) السُّلَمِىّ الحنفىّ المعروف بابن الفُوَيْرة(٣) . مات بدمشق فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى(٣) وقال الحافظ عبد القادر فى طبقاته : رأيتُ بخط الحافظ الدِّمياطِىّ فى مشيخته أنّه توفّى ليلة الجمعة بغاة منتصف شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وستمائة . وكان إماما عالما متبحّرا فى العلوم ، درّس

(١) هى المدينة الشهيرة التى تعرف اليوم باسم طنطا قاعدة مديرية الغربية وهى من المدن المصرية القديمة اسمها المصرى « تناسو » والروى « تانيناد » وقد وردت فى الكتب العربية بأسماء . « طنتنا » « وطنتنا » « وطنطنة » « وطنتدا » « وطندتا » ثم أسقطت الدال للتخفيف فصارت « طنتا » ثم لحقت التاء فصارت « طنطا » وهو اسمها الحالى .

وكانت مدينة المحلة الكبرى قاعدة لإقليم الغربية من أيام الفتح العربى لمصر ، فلما عين عباس باشا حلمى الأول مديرا للغربية فى سنة ١٢٤٩ هـ قبل ولايته على مصر سعى لدى جدّه محمد على باشا الكبير لنقل قاعدة المديرية من المحلة الكبرى إلى طنطا فوافقه جدّه على ذلك ، وأصبحت مدينة طنطا قاعدة لمديرية الغربية من سنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م . وهذه المدينة قد زادت شهرتها من يوم أن دفن بها ولى الله تعالى السيد أحمد البدوى المتوفى سنة ٦٧٥ هـ فان وجود قبره بها كان سببا فى زيادة شهرتها حيث يحتفل فيها سنويا باحياء ذكرى مولده العظيم ، ويقصدها خلق كثيرون للتبرك بهذا الولى الذى له فى طنطا ضريح تعلوه قبة عظيمة لاتخلو يوميا من الزائرين . وله جامع من أكبر الجوامع الحافلة بطلبة العلم والمصلين . وإليه ينسب المعهد الدينى الأحمدى .

وطنطا من أكبر مدن مصر وأشهرها ، ومما زاد فى عمارتها وأهميتها التجارية وقوعها فى وسط الوجه البحرى ووجود محطة كبيرة بها تتفرّع منها شبكة من السكك الحديدية المنتشرة فى الوجه البحرى .

(٢) ضبطه صاحب المنهل الصافى والجواهر المضية فى طبقات الحنفية بالعبارة فقالا : بفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء) . (٣) ضبطه صاحب الجواهر المضية بالعبارة فقال : (بكسر الراء المهملة . وأشتهر بين الناس بفتح الراء ، كذا قال لى شيخنا قطب الدين) .

بالشِّبْلِيَّة[1] [بجبل][2] الصالحيّة وأفتى سنين وبرَع فى الفقه والعربيّة وسمِع الكثير، وكان يكتُب خطّا حسنًا، وله معرفة أيضا بالأصول والأدب وله نَظْمٌ رائق، وكان رئيسا وعنده ديانة ومُروءة ومكارم أخلاق. ومن شعره [فى مليح شاعر][3] :

وشـاعرٍ يَسْحَرُنى طرفُـه * ورِقّة الألفاظ من شِـعْرِه
أنشـــدنى نظمًا بديعًا فما * أحسَنَ ذاك النظم من ثَغْرِه

وله فى معذّر :

عاينتُ حَبّـــةَ[4] خالِه * فى رَوْضَـةٍ من جُلّنار
فغـدَا فـؤادى طائرًا * فاصطاده شركُ العِذار

وله :

كانتْ دموعىَ حُمْرًا يومَ بَيْنهـمُ * فُـذْ نَاوْا قصّرتهـا لَوْعَةُ الحُرَقِ
قطفتُ بالحظ وردًا من خدودِهُم * فاستقطرَ البعدُ ماء الورد من حَدَقِ

وقيل إنّه رُئِى فى المنام بعد موته فسئل عمّا لَقِى بعد موته فكان جوابه .

ما كان لى من شافعٍ عنده * إلّا اعتقـادى أنّه واحدُ

وفيهـا تُوُفّى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبـد الوهاب بن منصور الحَرّانىّ الحنبلىّ، كان فقيها إماما عالمـا عارفًا بعلم الأصول والخلاف والفقه ودرّس

(١) المدرسة الشبلية من أقدم مدارس الحنفية بدمشق بسفح قاسيون بالقرب من جسر توره . أنشأها شبل الدولة كافور الحسامى الرومى طواشى حسام الدين بن لاچين ولدست الشام سنة ٦٢٦ هـ وقد دفن بها وهى فوق جسر توره من طريق عين الكرش لم يبق منها إلا قطعة يسيرة قاومت صروف الزمان . درس بها عظماء من الفقهاء منهـم الصفى السنجارى والشمس ابن الجوزى وابن قاضى آمد وابن النورية والبصروى والأذرعى والكاشغرى والطومى والكفيرى والتركمانى والعماد الجيـل وابن بشارة وغيرهم . (خطط الشام للأستاذ محمد كرد على ص ٩٣ ج ٦) .

(٢) فى الأصلين : « ودرّس بالشبلية وبالصالحية » . والتصحيح والزيادة عن ذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ .

(٣) زيادة عن عيون التواريخ .

(٤) فى الأصلين : « جنـة خاله » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان وشذرات الذهب .

وأفتى وأشتغل [على الشيخ علم الدين[1] القاسم فى الأصول والعربيّة] ومات فى جُمادى الأولى . ومن شعره قوله :

طار قلبي يوم ساروا فَرَقَا * وسواءٌ فاض دمعى أو رَقَا
حار فى سُقْمِيَ من بعدهم * كلّ من فى الحىّ دَاوَى أورَقَى
بعدهم لا طُلَّ وادى المنحنَى * وكذا بانُ الحِمَى لا أورقا

وفيها توفى الأديب الشاعر شهاب الدين أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود ابن بركة الشيبانى التِّلَعْفَرِىّ[2] الشاعر المشهور، مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمَوْصِل ، ومات بحَمَاة فى شوّال . كان أديباً فاضلا حافظا للأشعار وأيّام العرب وأخبارها ، وكان يتشيّع ، وكان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أَرْمن، وكان التِّلَعْفَرِىّ هذا مع تقدّمه فى الأدب وبراعته ٱبْتُلِي بالقِمار، ووقع له بسبب القِمار أمور منها : أنه نُودِى بحلب من قِبَل السلطان : من قامَرَ مع الشّهاب التِّلَعْفَرِىّ قطعنا يده، فضاقت عليه الأرض، فجاء إلى دِمَشق ولم يزل يَسْتَجْدِى ويُقَامِر حتى بقى فى أتُون من الفقر .

قلت : وديوان شعره لطيفٌ فى غاية الحسن وهو موجود بأيدى الناس . ومن شعره قصيدته المشهورة :

أىّ دمع من الجفون أَسَالَهْ * إذ أثنه مع النسيم رِسالَهْ
حَمَّلَه الرياحُ أسرارَ عَرْفٍ * أودعتْها السحائبَ المَطّالَهْ
ياخليلى ولِلخليلِ حُقوقٌ * واجباتُ الأداء[3] فى كلّ حالهْ

(١) زيادة عن تاريخ الاسلام وذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ . (٢) التلعفرى (بفتح أوله واللام المشدّدة والفاء وسكون المهملة وراء) : نسبة الى التل الأعفر ، موضع بنواحى الموصل (عن شذرات الذهب) . وضبطه صاحب اللباب بفتح التاء واللام المخففة) . (٣) فى الأصلين والمنهل الصافى وفوات الوفيات : « واجبات الأحوال ... الخ » . وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع فى بيروت .

سَلْ عقيقَ الحِمى وقل إذ تراه * خاليًا من ظِبائه المُختالَه
أين تلك المَراشِفُ العسليّة * ماتُ وتلك المعاطفُ العسّالَه
وليالٍ قضيتُها كلّ لَيْلٍ * بغزالٍ تَغارُ منه الغزالَه
بابليّ الألحاظِ والريقِ والأل * فاظِ كلٌّ مدامةٌ سلسالَه
من بنى التُّرْكِ كلّما جَذَبَ القو * سَ رأينا فى بُرْجِه[1] بَدْرَ هالَه
أوقعَ الوهمَ حين يَرْمِى فلم ند * رِ يداه أم عينُه النَّبّالَه
قلتُ لمّا لَوَى ديونَ وِصالى * وهو مِثْرٍ وقادرٌ لا محالَه
بيننا الشرعُ قال سِرْ بى فعندى * من صفاتى لكلّ دَعْوَى دلالَه
وشهودى من خالِ خدّى و[من][3] قَدِّى شهودٌ معروفةٌ بالعَدالَه
أنا وكلتُ مُقلتى فى دم الخلـ * ـقِ فقالتْ[4] قبلت هذى الوَكالَه

وله موشّحة مدح بها شهاب الدين[5] الأعزازىّ ، ثم وقع بينهما وتهاجيا .

وأوّل الموشّحة :

ليس يُروِى[6] ما بقلبى من ظَمَا * غيرُ برقٍ لائح من إضَم
* إن تبدّى لكَ بانُ الأجرع *
* وأثيلاتُ النّقا من لَعْلَع *

(١) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . ورواية ديوانه : * س رأينا فى كفه بدرهاله *
(٢) هذه رواية الديوان . ورواية الأصلين والمنهل الصافى :
يقطع الوهم حين يرمى ولا تد * رى يداه أو عينه النباله
(٣) التكملة عن الديوان وفوات الوفيات . (٤) فى الأصلين : « فقال » . وما أثبتناه عن ديوانه وفوات الوفيات والمنهل الصافى . (٥) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز العزازى الأديب الشاعر . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٠ هـ .
(٦) كذا فى ديوانه وفوات الوفيات . وفى الأصلين : « كيف يروى ... الخ » .

* يا خَلِيلي قِفْ على الدّار مَعِي *
* وتأمّلْ كم بها من مَصْرَعِ *
وآحترزوآحذرفأحداق الدُّمَى * كم أراقت في رُباها من دمِ
* حظّ قلبي في الغرام الولَهُ *
* فعذولي فيك(1) مالي ولَهُ *
* حسبي(2) الليلُ فما أطولَهُ *
* لم يزل آخرُه أوّلَهُ *
في هوى أهيفَ معسولِ اللّمَى * ريقه كم قد شفَى من ألم(3)

وله في القمار :

ينشَرِح الصدرُ لمَنْ لاعَبَنِي * والأرضُ بي ضيّقةٌ فُروجُها
كم شوّشت شيوشُها(4) عقلي وكم * عهدًا سقتني عامدًا بنوجُها

ومن شعره وأجاد ، عفا الله عنه :

أُحبّ الصالحين ولستُ منهم * رجاءً أن أنال بهم شفاعَهْ
وأُبغِض من به أثرُ المعاصي * وإن كنّا سواءً في البِضاعَهْ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّي القاضي شمس الدين علي بن محمود الشهْرُزُوري مدرّس القَيْمَرِيّة في شوّال. والشيخ قطب الدين أحمد بن عبد السلام [بن المطهّر(5) بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي] بن أبي عَصْرُون بحلب

(١) في الأصلين : «فعذولي في الهوى ... الخ» . والتصحيح عن عيون التواريخ .
(٢) رواية هذا المصراع في الأصلين : * حتى الليل على ما أطوله *
والتصحيح عن ديوانه وفوات الوفيات . (٣) والموشحة أكثر من هذا كما في ديوانه وفوات الوفيات والمنهل الصافي . (٤) في الأصلين : «شهوتها» . وفي الذيل على مرآة الزمان هكذا «شتوشها» والسياق يقتضي ما أثبتناه . (٥) التكملة عن ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام والمنهل الصافي والسلوك .

فى جُمادى الآخرة . والإمام شمس الدين محمد بن عبد الوهّاب بن منصور الحَرَّانِىّ الحنبلِىّ فى جُمادى الأولى . والشهاب محمد بن يوسف بن مسعود التِّلِّمْفَرِىّ الشاعر بحَمَاة فى شوّال، وله ثلاث وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .(١)

---

(١) الى هنا انتهى الجزء الثالث من تجزئة المؤلف وها هى صورة ماجاء فى آخر الأصل الفتوغرافى المأخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بمكتبة أياصوفيا بالآستانة :

« انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة على يد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه الغنى محمد بن عبد العزيز البلقينى الشافعى ، غفر الله له ولمالكه ولمؤلفه ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة وجميع المسلمين . وكان الفراغ من ذلك فى اليوم المبارك العشرين من شهر ذى الحجة الحرام عام خمس وثمانين وثمانمائة .

يتلوه الجزء الرابع من أوّل ترجمة الملك السعيد ناصر الدين أبى المعالى محمد المعروف ببركة خان . إن شاء الله تعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين » .

وصورة ماجاء فى آخر الأصل الفتوغرافى المأخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بالمكتبة الأهلية بباريس :

« انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة على يد كاتبه علىّ المرزوقى فى خامس عشرين شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وستين وثمانمائة . نقلت من نسخة بخط المؤلف . فسح الله فى مدّته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وصحبه وعترته آمين » .

وورد فى آخره أيضا — بعد العبارة المتقدّمة — ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزء من ملوك مصر : فأوّلهم الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد العبيدى الفاطمى أحد خلفاء الفاطميين ، ثم من بعده ولى الظافر بالله أبو منصور إسماعيل العبيدى الفاطمى ، ثم من بعده الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر العبيدى الفاطمى ، ثم من بعده العاضد بالله أبو محمد عبد الله آبن الأمير يوسف آبن الخليفة الحافظ بالله عبد المجيد المقدم ذكره . والعاضد هذا هو آخر خلفاء بنى عبيد بمصر وآنقرض بموته دولة الرفض ولله الحمد . وملكت بنو أيوب الديار المصرية ، وأوّلهم : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، ثم من بعده ولده الملك المنصور محمد وقيل أخوه الأفضل والأوّل أصح ، ثم من بعده عمه الملك العادل الكبير أبو بكر محمد بن أيوب إلى أن مات ، ثم من بعده الملك الكامل محمد ناصر الدين أبو المعالى محمد إلى أن مات ، ثم من بعده ولده الملك العادل الصغير أبو بكر محمد بن الكامل إلى أن خلع من الملك ، فتولى من بعده أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد إلى أن مات ، ثم من بعده ابنه الملك المعظم توران شاه مدة يسيرة وخلع ، وتولت =

ذكر ولاية[1] السلطان الملك السعيد محمد ابن الملك الظاهر بيبرس على مصر

هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد المدعو بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس البُنْدُقْدَارِيّ الصالحيّ النَّجْمِيّ، الخامس من ملوك الترك بمصر. سُمّى بركة خان على اسم جَدّه لأمّه بركة خان[2] بن دولة خان الخُوَارَزْمِيّ.

تسلطن الملك السعيد هذا فى حياة والده حسب ما ذكرناه فى ترجمة والده فى يوم الخميس ثالث[3] عشر شوّال سنة اثنتين وستّين وستمائة. وأقام على ذلك سنين، وليس له من السلطنة إلّا مجرّد الاسم، إلى أن تُوفّى أبوه الملك الظاهر بيبرس فى يوم الخميس بعد صلاة الظهر التاسع والعشرين من المحرّم من سنة ستّ وسبعين وستمائة بدمشق. اتّفق رأى الأمراء [على][4] إخفاء موت الظاهر، وكتب للأمير بيليك الخازندار عرّف الملك السعيد هذا بذلك على يد الأمير بدر الدين بكتوت

= بعده شجرة الدر أم خليل جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب وأم ولده خليل أشهرا، ثم من بعدها الملك المعز أيبك الصالحى التركمانى أول ملوك الترك بالديار المصرية إلى أن مات قتيلا، ثم من بعده ابنه الملك المنصور على بن أيبك مدة الى أن خلع، ثم من بعده الملك المظفر قطز المعزى الى أن قتل، وتولى الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى أحد البحرية، الى أن مات رحمه الله. انتهى ملوك هذا الجزء ولله الحمد.

(١) هذا ابتداء النصف الأوّل من الجزء الرابع من تجزئة المؤلف وأوّله: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

(٢) سيذكر المؤلف وفاته فى هذه الترجمة.

(٣) فى الأصلين: «فى يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة» وقد ذكر المؤلف ذلك أيضا فى ترجمة الملك الظاهر عند ذكره لتوليته السلطان الملك السعيد هذا ص ١٤٤ من هذا الجزء. والصواب ما أثبتناه هنا نقلا عن السلوك ونهاية الأرب والذهبى والجوهر الثمين وما يفهم من عبارة المؤلف نفسه فى المنهل الصافى.

(٤) تكملة يقتضيها السياق.

الجُوكَنْدار الحَمَـوِىّ ، وعلى يد الأمير علاء الدين أَيْدُغْمُش الحَكِيمِىّ[1] الجاشْـنِكير . فلمّا بلَغ الملك السعيدَ موتُ والده الملك الظاهر أخفاه أيضًا ، وخلَع عليهما وأعطى كلّ واحد منهما خمسين[2] ألف درهم ، على أنّ ذلك بِشارةُ بعَوْد السـلطان إلى الديار المصريّة . وسافرت العساكر من دِمَشْـق إلى جهـة الديار المصريّة فدخلوها يوم الخميس سادس عشرين صفر من سنة ستّ وسبعين وستمـائة ، ومقـدّمُهم الأمير بدر الدين بِيلِيك الخازِندار ، ودخلوا مصر وهم يُخْفُون موت الملك الظاهر فى الصورة الظاهرة ، وفى صدر المَوْكِب مكانَ تَسْـيِير السلطان تحت العصائب[3] مِحَفّةٌ وراءها السِّلَحْدَارِية[4] والجَمَـدارِيّة[5] وغيرُهم من أرباب الوظائف تُوهِم أنّ السـلطان فى المِحفّة مريض ، هـذا مع عمل جِدّ فى إظهار ناموس السلطنة والحُرْمة للمِحَفّة والتأدُّب مع مَن فيها حتى تمّ لهم ذلك .

قلتُ : لله درّهم من أمراء وحاشـية ! ولو كان ذلك فى عصرنا هـذا ما قدر الأمراء على إخفاء ذلك من الظهر إلى العصر .

ولمّـا وصلوا إلى قلعـة الجبل ، ترجّل الأمراءُ والعساكر بين يدى المِحَفّة ، كما كانت العادة فى الطريق فى كل منزلة من حين خروجهم من دمشق إلى أن وصلوا إلى قلعـة الجبل من باب السرّ ، وعند دخولها إلى القلعة اجتمع الأمير بدر الدين بِيلِيك الخازِندار بالملك السعيد هـذا ، وكان الملك السـعيد لم يركب لتلقّيهم ، وقبّل الأرض ورَمَى بعمامته ثم صرَخ ، وقام العَزَاء فى جميع القلعة ، ولوقتهم جمعوا الأمراء

(١) فى نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ١١٧) : « أيدغمش الحكمى » . (٢) فى نهاية الأرب : « وأنعم على كل منهما بخمسة آلاف درهم » . (٣) العصائب : معناها الأعلام ، جمع عصابة وهى راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) .
(٤) راجع ص ١٨٤ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من هذا الجزء .

والمقدّمين والجند وحلّفوهم بالإيوان المجاور لجامع القلعة[(١)] للملك السعيد، واستتبت له الأمر على هـذه الصورة، وخُطِب له يوم الجمعة [سابع عشرين صفر][(٢)] بجوامع القاهرة ومصر، وصُلّى على والده صلاة الغائب.

ومولد الملك السعيد هـذا في صفر سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة؛ وقيل: سنة سبع وخمسين بالعُشّ[(٣)] من ضواحي مصر، ونشأ بديار مصر تحت كَنَف والده إلى أن سلطنه في حياته؛ كما تقدّم ذكره.

وأمّا الأمير بدر الدين بيليك الخازندار فإنّه لم تَطُل مدّته، ومات في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأوّل. وخَلَع الملك السعيد على الأمير شمس الدين آق سُنْقُر الفارِقانيّ بنيابة السلطنة عِوَضًا عن بيليك الخازِنْدار المذكور.

وفي سادس عشر شهر ربيع الأوّل [يوم الأربعاء][(٢)] ركب السلطان الملك السعيد من القلعة تحت العَصَائب على عادة والده وسار إلى تحت الجبل[(٤)] الأحمر، وهذا أوّل ركوبه بعد قدوم العسكر، ثم عاد وشقّ القاهرة وسُرّ الناس به سرورًا زائدًا، وكان

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٠ من هذا الجزء. (٢) زيادة عن السلوك.

(٣) العش: بالبحث تبين لى أن ناحية العش قرية واقعة في منتصف الطريق ما بين القاهرة وبلبيس، وكانت بهذا الاسم قديما. وفي الروك الناصرى (فك الزمام) الذى عمل سنة ٨٧١٥ سميت منية الرخا حيث وردت في التحفة السنية لابن الجيعان باسم منية الرخا المجاورة لشبين القصر من الأعمال القليوبية. وفي العهد العثماني عرفت شبين القصر باسم شبين القناطر بسبب القناطر التي أنشئت قديما على ترعة الشرقاوية الماتّة بجوارها كما عرفت منية الرخا باسم منية شبين لمجاورتها لها. ولا يزال اسم هذه القرية القديم وهو العش يطلق على الحوض رقم ٣ المجاور لسكن منية شبين. ومن هـذا يتضح أن ناحية العش هي القرية التي تعرف اليوم باسم منية شبين إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية.

(٤) الجبل الأحمر، ورد في الجزء الأوّل من الخطط المقريزية (ص ١٢٥) أن هذا الجبل مطل على القاهرة من شرقيها الشمالي ويعرف باليحموم أي الجبل الأسود المظلم، ثم قال: واليحاميم الجبال المتفرّقة المطلة على القاهرة من الجهة الشرقية، وقيل لها اليحاميم لاختلاف ألوانها.

وأقول: إن الجبل الأحمر هـذا لا يزال معروفا إلى اليوم بهـذا الاسم، وحجارته ورمله لونهما أحمر اكن، وهو واقع في شمال جبل المقطم ويشرف على الفضاء الواقع شرق باب النصر من القاهرة وعلى =

عمره يومئذ تسع عشرة سنة ، وطلع القلعة وأقام إلى يوم الجمعة خامس[1] عشرين شهر ربيع الأول المذكور قبض على الأمير سُنْقُر الأشقر وعلى الأمير بدر الدين بَيْسَرِى وحبسهما بقلعة الجبل . ثم فى يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر قبض الملك السعيد على الأمير آق سُنْقُر الفارِقانِىّ نائب السلطنة بديار مصر المقدّم ذكره. ثم فى تاسع عشر الشهر المذكور أفرج الملك السعيد عن الأمير سُنْقُر الأشقر وبيسرى وخلع عليهما وأعادهما إلى مكانتهما .

وفى يوم الأثنين رابع جُمادى الأولى فُتِحت المدرسة[2] التى أنشأها الأمير آق سُنْقُر الفارَقانِىّ المجاورة للوزيرية[3] بالقاهرة وجعل شيخها على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه .

وفى يوم الجمعة [رابع عشر جُمادى الآخرة[4]] قبض الملك السعيد على خاله الأمير بدر الدين محمد ابن الأمير حسام الدين بركة خان الخُوَارَزْمِىّ وحبسه بقلعة الجبل لأمْرٍ

= الجبانة المستجدّة باسم جبانة العباسية التى تسميها العامة قرافة الفقير التى يتوسطها قبة السلطان أبى سعيد قنصوه الأشرفى ، ويشرف هذا الجبل أيضا على مقابر المماليك التى يسمونها خطأ مقابر الخلفاء فى حين لا يوجد بينها قبر لأى خليفة من الخلفاء ، ومن هذه المقابر مدرسة وتربة السلطان إينال وخانقاه وتربة السلطان برقوق وتربة السلطان برسباى وغيرها من مقابر المماليك كما ذكرت .

(١) فى عيون التواريخ : « وفى تاسع عشر شهر ربيع الأول قبض الملك السعيد على الأميرين سنقر وبدر الدين بيسرى » . (٢) مدرسة الأمير آق سنقر الفارقانى ، لما تكلم المقريزى (فى ج ٢ ص ٣٦٩) من خططه على المدرسة الفارقانية قال : إن هذه المدرسة بابها شارع فى سويقة حارة الوزيرية من القاهرة ، أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانى السلاحدار ، وفتحت يوم ٤ جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ ، وبها دروس للشافعية والحنفية .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع درب سعادة على رأس سكة النوبية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، وتعرف الآن باسم جامع محمد أغا أو جامع الحبشلى نسبة إلى محمد أغا الحبشلى الذى كان كتخدا مستحفظان بمصر ، وجدّد هذا المسجد فى سنة ١٠٨٠ هـ ، فعرف باسمه من ذاك الوقت . وقد عرف محمد أغا المذكور بالحبشلى لأنه كان يتاجر فى بنات الحبش . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن عيون التواريخ .

نقمه عليه، ثم أفرج عنه في ليلة[1] خامس عشرينه، وخلع عليه وأعاده إلى منزلته.

وكان الملك السعيد هذا أمر[2] ببناء مدرسة لدفن أبيه فيها، حسب ما أوصى به والده، فنقل تابوت الملك الظاهر بيبرس في ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق إلى التربة المذكورة بدمشق داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادلية[3]، والتربة المذكورة كانت دار الشريف العقيق[4] فاشتريت وهدمت، وبني موضع بابها قبة الدفن وفتح لها شبابيك على الطريق وجعل بقية الدار مدرسة على فريقين: حنفية وشافعية. وكان دفنه بها في نصف الليل ولم يحضره سوى الأمير عز الدين أيدمر الظاهري نائب الشام، ومن الخواص دون العشرة لا غير.

ثم وقع الاهتمام إلى السفر للبلاد الشامية وتجهز السلطان والعساكر. فلما كان يوم السبت سابع ذي القعدة برز الملك السعيد بالعساكر من قلعة الجبل إلى مسجد

(١) في عيون التواريخ: «وفي ثالث عشرين منه أفرج عنه». (٢) راجع آخر ترجمة الظاهر بيبرس. وفي عيون التواريخ: «أن الظاهر أوصى أن يدفن على الطريق السابلة قريبا من داريا وأن يبنى عليه هناك. فرأى ولده الملك السعيد أن يدفنه داخل السور فابتاع له دار العقيق (راجع عيون التواريخ في ترجمة الملك الظاهر بيبرس). (٣) المدرسة العادلية: تجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطريق المؤدي إلى باب البريد، بدأ بانشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم، ثم عمل فيها العادل سيف الدين ولم تتم أيضا، ثم ولده الملك المعظم عيسى ووقف عليها الأوقاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها سنة ٦١٩ هـ وكانت أعظم المدارس الشافعية بدمشق.

وفيها وضع المقدسي تاريخه الروضتين سنة ٦١٢ وفيها عمل ابن خلكان تاريخه المشهور. ودرس بها ابن مالك النحوي وابن جماعة وفيها نزل ابن خلدون في أوائل المائة التاسعة، وفي القرن الثاني عشر كانت سكنى الشهاب أحمد النيني صاحب التآليف المشهورة. وفي سنة ١٩١٩م أخذها المجمع العلمي العربي وجعلها مقره ورممها بما يقربها من الأصل وجعل قسما منها متحفا للآثار الاسلامية. (خطط الشام لكرد علي ج ٦ ص ٨٤ — ٨٥).

(٤) الشريف العقيق هو أحمد بن الحسين بن احمد بن علي العلوي صاحب الدار المشهورة بدمشق تقدمت وفاته سنة ٣٧٨ هـ. وكانت الدار قد انتقلت إلى ملك الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب الأتابك فاشتريت من ورثته وهدمت وبني موضع بابها قبة الدفن كما في الأصل. وانظر الذيل على مرآة الزمان ورقة ٩٦، وعيون التواريخ.

التبن[1] خارج القاهرة فأقام به إلى يوم السبت حادى عشرينه، انتقل بخواصّه إلى الميـدان[2] الذى أنشأه بين مصر والقاهرة، ودخلت العساكر إلى منازلهم، وبطلت حركة السفر بعـد أن أعاد قاضى القضاة شمس الدين أحمـد بن خلّكان إلى قضاء دمشـق وأعمالها من العريش الى سلمية، وتوجّه ابن خلكان إلى الشـام، وطلع الملك السعيد إلى قلعـة الجبل وأبطل حركة السفر بالكليّة إلى وقت يريده حسب ما وقع الاتفاق عليـه، واستمرّ بالقلعـة إلى أن أمر العساكر بالتأهب إلى السفر وتجهّز هو أيضا لأمرٍ اقتضى ذلك.

وخرج من الديار المصريّة فى العشر الأوسط من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين وستمائة وخرج من القاهرة بعساكره وأمرائه، وسار حتى وصل إلى الشام فى خامس ذى الحجّة، فخرج أهلُ دمشق إلى ملتقاه وزيّنوا له البلد وسُرُّوا بقدومه سرورًا زائدًا. وعمل عيد النحر بقلعة دمشق وصلّى العيد بالميدان الأخضر.

وورد عليه الخبر بموت الصاحب بهاء الدين[3] على بن محمد بن سليم بن حنّا بالقاهرة، فقبض السلطان على حفيده الصاحب تاج الدين[4] محمد، وضرب الحوطة على موجوده بسبب موت جدّه الصاحب بهاء الدين المذكور.

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من هذا الجزء. (٢) ميدان الملك السعيد محمد بركة خان بين مصر والقاهرة. لم يذكر أصحاب الخطط ميدانا معينا باسم الملك السـعيد محمد بركة خان، وبما أن المؤلف ذكر أن هذا الميدان كان واقعا بين مصر والقاهرة، فأرجح أن هـذا الميدان هو بذاته ميدان القرافة الذى ذكره المقريزى فى (ص ٤٤٣ ج ٢) من خططه عنـد الكلام على القرافة حيث قال: وكان ما بين قبة الامام الشافعى رحمه الله وبين باب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الأمراء والأجناد، ويجتمع النـاس هنا لك للتفرّج على السباق. وفى أوائل القرن الثامن الهجرى أحدث أمراء دولة الملك النـاصر محمد بن قلاوون التراب بأرض هـذا الميدان. يضاف إلى ذلك أن هذه المنطقة وردت عند ذكر بعض الأماكن الواردة فى الخطط المقريزية بوصف أنها كانت بين مصر والقاهرة. ومن هذا يتبين أن ميدان القرافة المـذكور هو ميدان بركة خان الذى يقصده المؤلف. (٣) فى الأصـلين: «بهاء الدين محمد بن على». والتصويب عن تاريخ الإسلام والسلوك ونهاية الأرب. (٤) هو تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن بهاء الدين على. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٧ هـ.

ثم أرسل السلطان الملك السعيد إلى بُرْهان الدين[1] الخَضِر بن الحسن السِّنْجارِيّ باستقراره وزيراً بالديار المصرية ثم خَلَع السلطان على الصاحب فتح الدين عبد الله [ابن محمد[2] بن أحمد بن خالد بن نصر] بن القَيْسَرانِيّ بوزارة دمشق، وبسط يده في بلاد الشام وأمر القضاة وغيرهم بالركوب معه .

ثم جهّز السلطان العساكر إلى بلاد سِيس للنَّهْب والإغارة[3]، ومقدّمهم الأمير سيف الدين قلاوون الأَلْفِيّ. وأقام الملك السعيد بدِمَشْق في نَفَر يسير من الأمراء والخواصّ، فصار في غَيْبة العسكر يُكثِر التردُّد الى الربعية[4] من قرى المَرْج يُقيم فيها أيّاما ثمّ يعود . ثم أسقط السلطان ما كان قرّره والده الملك الظاهر على بساتين دِمَشْق في كلّ سنة، فسُرّ الناس بذلك وتضاعفت أدعيتُهم له واستمرّ السلطان بدِمَشْق إلى أن وقع الخُلْف في العَشْر الأوسط من شهر ربيع الأوّل من سنة ثمانٍ وسبعين بين المماليك الخاصّكيّة الملازمين لخدمته وبين الأمراء لأمورٍ[5] يطول شرحها .

(١) في الأصلين : « بهاء الدين الخضر » . وتصحيحه عن السلوك ونهاية الأرب والمنهل الصافي وعيون التواريخ وشذرات الذهب . في حوادث سنة ٦٨٦ هـ وهي سنة وفاته .

(٢) تكملة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٧٠٣ هـ .

(٣) لما استقر ركاب السلطان بدمشق رسم بتفريق عساكره للتمكن من التدبير عليهم وقرر الخاصكية معه القبض عليهم عند عودهم وأخذ إقطاعاتهم وموجودهم وعينوا خبز كل واحد منهم لواحد منهم، هذا والأمير سيف الدين كوندك مطلع عليهم فأرسل إلى الأمير بن بدر الدين بيسرى وسيف الدين قلاوون سرا فعرفهما بما اتفقت الخاصكية عليه (انظر عقد الجمان للعيني وعيون التواريخ في حوادث سنة ٦٧٧ هـ) .

(٤) في الذيل على مرآة الزمان : « الزبقية » .

(٥) ذكر في نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ١٢٥) وعقد الجمان وعيون التواريخ والنهج السديد سبب هذه الفتنه هو أن الملك السعيد أكثر من الإنعام على الخاصكية وأوسع في العطاء لهم فاتفق أنه أنعم على بعضهم بألف دينار فتوقف النائب في إمضاء المرسوم فاجتمع المنعم عليه ببقية خشداشيته وعرفهم فاجتمعوا وحضروا الى الأمير سيف الدين كوندك ودخلوا الى السلطان وصمموا على عزله فأجابهم إلى ذلك فخرجوا اليه ليوقعوا به ويقبضوا عليه ويقتلوه، وكان ذلك بحضور الأمير شمس الدين سنقر الأشقر فنعهم من ذلك ثم خرج مغاضبا للملك السعيد مع أربعمائة مملوك من الظاهرية للانضمام إلى الأمير سيف الدين قلاوون وصحبه العائدين من الغزو.

وعَجَز الملك السـعيد عن تلافى ذلك، وخرج عن طاعته الأمير سيف الدين كَوُنْدك[1] الظاهرى نائب السلطنة ومقدّم العساكر مُغاضبًا للسلطان الملك السعيد، وخرج معه نحو أربعمائة مملوك من الظاهريّة : منهم جماعة كثيرة مشهورة بالشجاعة ونزلوا بمنزلة القُطَيِّفة[2] فى انتظار العساكر التى ببلاد سِيس ففى العشر الأخير من شهر ربيع الأوّل عادت العساكر من بلاد سِيس إلى جهـة دِمَشْق فنزلوا بمَرْج عَذراء[3] إلى القُصَيْر[4]؛ وكان قد اتّصـل بهم سيف الدين كَوُنْدَك ومَنْ معه واستمـالوهم فلم يدخل العسكر دِمَشق، وأرسلوا إلى الملك السعيد فى معنى الحُلْف الذى حصـل بين الطائفتين، وكان كَوُنْدَك مائلًا إلى الأمير بَيْسَرى . ولمّا اجتمع بالأمير سيف الدين قلاوون الألفى والأمير بدر الدين بَيْسَرى والأمراء الكبار أوحى إليهم عن السلطان ماغلّت صدورهم، وخوّفهم من الخاصّكيّة وعرّفهم أنّ نيّتهم لهم غير جميلة، وأنّ الملك السعيد موافقٌ على ذلك وأكثَرَ من القول المختَلَق؛ فوقع الكلام بين الأمراء الكبار وبين السلطان الملك السعيد، وتردّدت الرُّسل بينهم، فكان من جملة ما اقترح الأمراءُ على الملك السعيد إبعادُ الخاصّكيّة عنه، وألّا يكون لهم فى الدولة تدبيرٌ ولا حديث، بل يكونوا على أخبازهم ووظائفهم مُقيمين؛ فلم يُجِب الملك السعيد إلى ذلك؛ فرحل العسكر من مَرْج عَذراء إلى ذَيْل عَقَبة الشُّحُورة[5] بأسرهم ولم يعبُروا المدينة بل جعلوا طريقهم من المَرْج، وأقاموا بهذه المنزلة ثلاثة أيام، والرُّسل تتردّد بينهم وبين

(١) ضبطنا هـذا الاسم بالقلم كما ضبطه صاحب عقد الجمان . وفى كتاب سلاطين المماليك (ص ١٥٤) ضبط بالقلم (بفتح الكاف وضم الواو وسكون النون وضم الدال) .

(٢) القطيفة : قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البرية من حمص (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) عذراء : قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها ينسب مرج (عذراء) وإذا انحدرت من ثنيـة العقاب وأشرفت على الغوطة فتأملت على يسارك رأيتهـا أوّل قرية تلى الجبـل وبها منارة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٥٨ من هذا الجزء .

(٥) راجع الحاشية رقم ٨ ص ١٢١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

الملك السعيد ؛ ثم رَحَلوا ونزلوا بمَرْج(١) الصُّفَّر وعند رحيلهم رجع الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الظاهرى نائب الشام وأكثرُ عسكر دِمَشق ، وقدِموا مدينة دِمَشق ودخلوا فى طاعة السلطان . وفى يوم رحيلهم من مَرْج الصُّفَّر سَيَّر الملك السعيد والدته بنت بركة خان فى مِحَفَّة وفى خدمتها الأمير شمس الدين قَرَاسُنْقُر ، وكان من الذين لم يتوجّهوا إلى بلاد سِيس ولِحَقوا العسكر ؛ فلمّا سمعوا بوصولها خرج الأمراء الأكابر المقدّمون لمتلقاها ، وترجّلوا بأجمعهم وقبّلوا الأرض أمام المِحَفَّة ، وبَسَطُوا الحرير العَتّابى(٢) وغيره تحت حوافر بِغال المِحَفَّة ومشَوْا أمام المِحَفَّة حتى نزلت فى المنزلة ، فلمّا ٱستقرّت بها تحدّثت معهم فى الصلح والانقياد وٱجتماع الكلمة ، فذكروا ما بلغهم من تغيّر السلطان عليهم ، وموافقته الخاصّكيّة على ما يرومونه من إمساكهم و إبعادهم ؛ فحَلَفَتْ لهم على بُطلان ما نُقِل إليهم ، فٱشترطوا شروطا كثيرة ٱلتزمتْ لهم بها ، وعادت إلى ولدها وعرّفته الصورة ؛ فمنعه مَن حوله من الخاصّكيّة من الدخول تحت تلك الشروط ، وقالوا : ما القصد إلّا إبعادنا عنك حتّى يتمكنوا منك ويَنْزِعُوك من الملك ، فمال إلى كلامهم وأبَى قبول تلك الشروط .

فلمّا بلغ العسكرَ ذلك رحل من مَرْج الصُّفَّر قاصدًا الديار المصريّة ؛ فخرج السلطان الملك السعيد بنفسه فيمن معه من الخاصّكيّة جريدةً ، وساق فى طلبهم ليتلافى الأمر إلى أن بلغ رأس(٣) الماء ، فوجدهم قد عَدَوْه وأبعدوا ، فعاد من يومه ودخل قلعة دِمَشق فى الليل وهى ليلة الخميس سَلْخ شهر ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة . وأصبح فى يوم الجمعة مستهلّ شهر ربيع الآخر خرج السلطان

(١) انظر الحاشية رقم ٨ ص ١٤٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) الحرير العتابى : كلمة تطلق على صنف من قماش مخطط بحمرة وصفرة . راجع كتر مير أول ص ٢٤١ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

الملك السعيد بجميع من تحلّف معه من العساكر المصريّة والشاميّة إلى جهة الديار المصريّة بعد أن صلّى الجمعة بها، وسار بمَن معه فى طلب العساكر المقدّم ذكرهم، وجهّز والدته وخزائنه إلى الكَرَك؛ وسار حتّى وصل إلى بُلْبَيْس يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور، فوجد العسكر قد سبقه إلى القاهرة؛ فأمَر بالرحيل من بُلْبَيْس؛ فلمّا أخذت العساكر فى الرحيل من بُلْبَيْس بعد العصر فارق الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الظاهرىّ نائبُ الشام وصحبتُه أكثرُ أمراء دمشق السلطانَ الملكَ السعيد، وانضاف إلى المصريّين، وبلغ الملكَ السعيدَ ذلك فلم يَكْتَرِث؛ وركب بمَن بَقِيَ معه من خواصّه وعساكره وسار بهم حتّى وصل ظاهر القاهرة؛ وكان نائبُه بالديار المصريّة الأميرَ عزّ الدين أَيْبَك الأفرم، وهو بقلعة الجبل والعساكر مُحْدِقة بها، فتقدّم الملك السعيد بمَنْ معه لقتال العساكر، وكان الذى بقِيَ مع السلطان الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة إلى من يقاتلونه، ووقع المصافّ بينهم وتقاتلوا فحَمَلَ الأميرُ علم الدين سَنْجَر الحلبىّ من جهة الملك السعيد وشقّ الأطلاب ودخل إلى قلعة الجبل بعد أن قُتِل من الفريقين نفرٌ يَسير، وملَك القلعة وشال عَلَمَ السلطان، ثم نزل وفتح للملك السعيد طريقًا وطلَع به إلى القلعة.

وأمّا سُنْقُر الأشقر فإنّه بَقِيَ فى المطرِيّة[1] وحده وصار لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. ولمّا طلع السلطان إليها أحاطت العساكر بها وحاصروها وقاتلوا مَنْ بها قتالاً شديدا

(١) المطرية : هى من القرى المصرية القديمة وردت فى معجم البلدان لياقوت حيث قال : إنها من قرى مصر وبأرضها يزرع شجر البلسان يستخرج منه نوع من الدهن الطيّ، ووردت المطرية فى كتاب التحفة السنية لابن الجيعان بأنها من ضواحى مصر. وفى الخطط المقريزية باسم منية مطر.

وأقول : إن المطرية هذه لا تزال موجودة فى الضواحى الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة، وبها محطة للسكة الحديدية الموصلة بين محطة كوبرى الليمون وبين قرية المرج. وكان بأراضى ناحية المطرية مدينة عين شمس القديمة التى تسمى بالمصرى « آن » أو « رع » أى الشمس، وبالعبرى « أون » ويقال لها =

وضايقوها وقطعوا الماء الذى يطلُع إليها وزَحَفُوا عليها بجدّوا فى القتال ، ورأى الملك السعيد تخلّى من كان معه وتخاذُل من بقى معه من الخاصّكيّة ، وعَلِم أنّه لا طاقة له بهم ، وكان المشار إليه فى العسكر المُخَامر الأمير سيفَ الدين قلاوون الأَلْفِى ، وهو حمو الملك السعيد فإنّ الملك السعيد كان تزوّج ابنته قبل ذلك بمدّة ،(١) فجرت المراسلات بينهم وكثُر الكلام وتردّدت الرُّسل غير مرّة ، حتّى استقرّ الحال على أن الملك السعيد يُخْلَع من السلطنة ويُنَصَّبونَ فى السلطنة أخاه بدر الدين سَلَامُش ابن الملك الظاهر بيبرس ، ويُقْطِعون الملك السعيد هذا وأخاه نجم الدين خَضِرا الكَرَك والشُّوبَك وأعمالها ، فسيّر الملك السعيدُ الأمير علم الدين سَنْجَر الحَلَبِىّ والقاضىَ تاج الدين محمد بن الأثير إلى الأمير سيف الدين قلاوون وأعيان الأمراء ليستوثق لنفسه منهم ، فحلَفوا له على الوفاء بما التزموه من إعطاء الكَرَك والشُّوبَك له ولأخيه . وخرج من قلعة الجبل يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور ونزل إلى دار

= « عون » وبالرومى هليوبوليس أى مدينة الشمس — وقد اندثرت هذه المدينة ولم يبق من آثارها إلا إحدى المسلتين اللتين كان أقامهما على الباب الكبير لمعبد المدينة الملك سانوسريت الأول (سيزوستريس) أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية . وأما المسلة الثانية فقد سقطت سنة ١١٩٠ م . واليوم يطلق اسم عين شمس على محطة عين شمس ، وعلى المساكن المجاورة لها الواقعة على السكة الحديدية فى شمالى محطة المطرية ، كما يطلق اسم هليوبوليس على المدينة الجديدة التى أنشئت فى سنة ١٩٠٦ بالصحراء الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة وهى المعروفة بمصر الجديدة . ويوجد بأراضى المطرية بستان قديم يعرف ببستان البلسم ، به شجرة وبئر ، يزعمون أنهما من آثار السيدة مريم العذراء عند مرورها بأرض مصر مع ولدها المسيح عيسى عليه السلام . ولا تزال بقايا هذه الشجرة موجودة إلى اليوم ، وتعرف بشجرة العذراء ، يعظمها المسيحيون ويقصدونها للتبرك بها .

(١) كان الدخول بها فى ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة ، واهتم السلطان الملك الظاهر بذلك اهتماما عظيما لم يسمع بمثله . وخلع على جميع أكابر دولته من الأمراء والمقدمين والوزراء والقضاة والكتّاب . وأنعم على الأمير سيف الدين قلاوون بتشريف كامل بشربوش كان السلطان قد لبسه ثم خلعه عليه . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى ترجمة والده الملك الظاهر ، وانظر نهاية الأرب ص ٧٠ ج ٢٨ تجد تفاصيل كثيرة .

العدل التى على باب القلعة، وكانت مركز الأمير قلاوون فى حال المصافّ والقتال، وكان الحصار ثلاثة أيام بيوم القُدوم لاغير.[1]

ولمّا حضر الملك السعيد إلى عند قلاوون أحضر أعيان القضاة والأمراء والمُفتين وخلعوا الملك السعيد هذا من السلطنة وسلطنوا مكانه[2] أخاه بدر الدين سلامش ولقّبوه بالملك العادل سلامش، وعُمرُه يومئذ سبع سنين وجعلوا أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى الصالحىّ النَّجْيبىّ. واستمرّت بنت قلاوون عند زوجها الملك السعيد المذكور إلى ما سيأتى ذكره.

ثم أخذ قلاوون فى تحليف الأمراء للملك العادل فحلفوا له بأجمعهم على العادة، وضُربت السِّكّة فى أحد الوجهين: اسم الملك العادل والآخر اسم قلاوون، وخُطِب لهما أيضًا معًا على المنابر، واستمرّ الأمر على ذلك؛ وتصرّف قلاوون فى المملكة والخزائن، وعامله الأمراء والجيوش بما يعاملون به السلطان. ثم عمِل قلاوون بخَلْع الملك السعيد محضرًا شرعيًّا ووضع الأمراءُ خطوطَهم عليه وشهادتَهم فيه، وكتب فيه المُفتون والقضاةُ وأعطوا الملك السعيد الكَرَك وعملَها، وأخاه نجم الدين خَضِرًا الشُّوبك وعَمَلها. وخرج الملك السعيد من قلعة الجبل إلى بِرْكة[3] الحُجّاج متوجّهًا إلى الكَرَك فى يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر المذكور من سنة ثمانٍ وسبعين (أعنى ثانى يوم من خلعه) ومعه جماعة من العسكر صورة ترسيم، ومقدّمهم الأمير

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من هذا الجزء. (٢) لما تم خلع السلطان الملك السعيد وإرساله الى الكرك عرضت السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون، وقال له الأمراء الأكابر: أنت أولى بتدبيرها فأبى وقال أنا لم أخلع الملك السعيد شرها إلى السلطنة وحرصا على المملكة، لكن حفظا للنظام وأنفة لجيوش الإسلام أن يتقدم عليهم الأصاغر، والأولى ألا يخرج الأمر من ذرية الملك الظاهر فأقام الأمير بدر سلامش كما فى الأصل. (راجع عقد الجمان فى حوادث سنة ٦٧٨ هـ).

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

سيف الدين بيدغان الرُّكْنِي، ثم بَدَا لهم أن يرجعوا به إلى القلعة فعادوا إليها فى نهار الأثنين لأمرٍ أرادوه وقرروه معه ثم أَمَرُوه بالتوجّه ؛ فخرج وسافر ليلة الثلاثاء إلى الكَرَك بمن معه فوصلها يوم الأثنين خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، وتسلّم أخوه نجم الدين خَضِر الشُّوبَك، وكان الأمير بيدغان ومن معه قد فارقوا الملك السعيد من غَزّة ورجعوا إلى الديار المصريّة ؛ وأقام الملك السعيد بالكَرَك وزال مُلْكه ؛ فكانت مدّة حُكمِه وسلطنته بعد موت أبيه الملك الظاهر بِيبَرْس إلى يوم خلعه سنتين وشهرين[(١)] وخمسة عشر يوما، وآستقرّ بالكَرَك مع مماليكه وعياله، وقصده الناس والأجناد، فصار يُنعم على من يَقْصده، وآستكثر من آستخدام المماليك .

ثم رَسَم الأميرُ سيف الدين قلاوون بآنتقال الملك خَضِر من الشُّوبَك إلى عند أخيه الملك السعيد بالكَرَك، وتسلّم نُوّاب قلاوون الشُّوبَك ؛ ودام الملك السعيد على ذلك حتى خُلِع سَلَامُش من السلطنة وتسلطن قلاوون حسب ما يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما .

فلمّا تسلطن قلاوون بلغه عن الملك السعيد أنّه آستكثر من آستخدام المماليك وأنّه يُنْعِم على مَنْ يقصده فآستوحش منه، وتأثّر من ذلك . فمرِض الملك السعيد بعد ذلك بمدّة يسيرة وتُوفّى، رحمه الله تعالى، فى يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة بالكَرَك، ودُفن من يومه بأرض مُؤْتة[(٢)] عند جعفر بن أبى طالب، رضى الله عنه، ثم نُقِل بعد ذلك إلى دِمَشق فى سنة ثمانين[(٣)] وستمائة فدُفِن إلى جنب والده الملك الظاهر بِيبَرْس بالتُّربة التى أنشأها قبالة المدرسة العادليّة[(٤)] السّيفيّة، وألحده

(١) رواية عقد الجمان والجوهر الثمين : « سنتين وشهرا وأياما » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) عبارة تاريخ الإسلام والمنهل الصافى : « ثم نقل إلى تربته بدمشق بعد ستة وخمسة أشهر » .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٣ من هذا الجزء .

قاضى القضاة عِزّ الدين محمد بن الصائغ[(١)] . وكانت مدة إقامته بالكَرَك بعد أن خُلِع من السلطنة ستة أشهر وخمسة وعشرين يوما . ووجد الناس عليه كثيرًا وعُمِل عزاؤُه بسائر البلاد ، وخرجت الخَوَنَدات حاسراتٍ بجَوارِيهِنّ يَلْطُمْن بالملاهى والدُّفوف أيامًا عديدة ، ويُسْمِعْن الملك المنصور قلاوون الكلام الخشن وأنواع السبّ وهو لا يتكلّم ، فإنّه نُسِب اليه أنه اغتاله بالسمّ لمّا سمع كثرةَ استخدامه للمماليك وغيرهم .

قلتُ : ولا يبعُد ذلك عن الملك المنصور قلاوون لكثرة تخوّفه من عِظَم شَوْكته وكثرة مماليك والده وحواشيه . وأبغض الناسُ الملك المنصور قلاوون سنينا كثيرة إلى أن أرضاهم بكثرة الجهاد والفتوحات ؛ وأبغض الملكَ المنصورَ قلاوون حتى ابنتهُ زوجة الملك السعيد المذكور ، فإنّها وجدت على زوجها الملك السعيد وَجْدًا عظيما وتألّمت لفَقْده ؛ ولم تزل باكيةً عليه حزينةً لم تتزوّج بعده إلى أن تُوُفِّيت بعد زوجها الملك السعيد بمدّة طويلة فى مستهلّ شهر رجب سنة سبع وثمانين وستمائة . وكانت شقيقةَ الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، ودُفِنت فى تربة[(٢)] معروفة بوالدها بين مصر والقاهرة .

---

(١) هو قاضى القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصارى الدمشقى الشافعى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٣ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى .

(٢) تربة المنصور قلاون التى دفنت بها ابنته زوجة الملك السعيد بركة خان ، هذه التربة هى التى ذكرها المقريزى فى (ص ٣٩٤ ج ٢) من خططه باسم مدرسة تربة أم الصالح ، وقال : إنها بجوار المدرسة الأشرفية بالقرب من المشهد النفيسى فيما بين القاهرة ومصر . أنشأها الملك المنصور قلاون فى سنة ٦٨٢ هـ برسم زوجته أم ولده الملك الصالح علاء الدين على . ولما توفيت يوم ١٦ شوال سنة ٦٨٣ هـ دفنت بهذه التربة ، وقد ذكرها ابن دقماق فى "اب الانتصار (ص ١٢٥ ج ٤) باسم التربة الخاتونية بنت قلاوون وقال إنها بجانب المدرسة الأشرفية ، دفن بها فى سنة ٦٨٧ هـ الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون فى حياة والده ، ثم دفنت بها ابنته خاتون أرملة الملك السعيد محمد بركة خان . وفى سنة ٧٤٦ هـ دفن بها =

وصُلِّى على الملك السعيد بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة رابع وعشرين ذى الحجة . ثم أنعم الملك المنصور بالكَرَك بعد موته على أخيه خَضر ولُقِّب بالملك المسعود خَضِر .

وكان الملك السعيد ، رحمه الله ، سلطاناً جليلاً كريما سَخِىّ الكَفّ ، كثير العدل فى الرعيّة ، محسناً للخاصّ والعامّ ، لا يردّ سائلا ولا يُخَيِّب آملاً ، وكان متواضعا بَشُوشًا ، حسن الأخلاق ليس فى طبعه عَسْفٌ ولا ظلمٌ ، كثير الشفقة والرحمة على الناس ، ليِّن الكلمة محبًّا لفعل الخير ، قليل الحِجَاب على الناس يتصدّى للأحكام بنفسه ، وكان لا يميل لسَفْك الدماء مع قدرته على ذلك ، وكان يوم دخوله إلى قلعة الجبل وُلِد له مولود ذَكَر من بعض حظاياه فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة . وكان يُحِبّ التجمُّل ويُكثر من الإنعام على الناس ويَخْلَع حتّى فى الأعزية . ولمّا مات خاله الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان بن دولة خان ، وكان من أعيان الأمراء بالديار المصريّة فى الدولة الظاهريّة ، وكان حصل له عند إفضاء الملك لابن أخته الملك السعيد تقدُّمٌ كبير ومكانة عالية ، وتوجّه معه إلى دِمَشق فمَرِض بها إلى أن تُوفّى ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل ، ودُفِن بسفح قاسيون بالتُّربة المجاورة لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف ؛ ومقدار عمره خمسون سنة ، عَمِل(١) له

= الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون . وفى سنة ٧٦١ دفن بها الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون . ومن هذا يتبين أنه دفن بها ثلاث ملوك لقبهم الصالح .

وأقول : إن هذه التربة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة باسم تربة الست فاطمة خاتون بحرى المدرسة الأشرفية وبالقرب من جامع السيدة نفيسة . ومما يلفت النظر فى قبة هذه التربة المقرنص الذى تحتها والكتابة الكوفية التى حول عقود شبابيكها ثم مئذنتها ذات الشكل المربع المشرفة على الشارع بشكل برج مرتفع . ولانخفاض أرض هذه التربة عن منسوب الأرض المحيطة بها قد أقامت إدارة حفظ الآثار العربية حولها حائطا مرتفعا لمنع تهايل الأتربة عليها .

(١) فى الأصلين : «فصل ... الخ» .

عدّةَ أعزِبَة وقُرِئَ بالتُّربة عِدّةُ خَتَمات، حضر إحداها ابن أخته الملك السعيد، ومُدَّ خِوَانٌ فيه من عظيم فاخر الأطعمة والحلاوات، فأكل مَن حضر، وخَلَع الملك السعيد على والدته ومماليكه وخواصّه وهو فى العزاء فلبِسُوا الخِلَع وقبّلوا الأرض، وكانت الخِلَع خارجةً عن الحدّ. فهذا أيضا ممّا يدلّ على كرمه ووسع نفسه وكثرة إنعامه حتّى فى الأعْزِبة. رحمه الله تعالى. انتهت ترجمة الملك السعيد. ويأتى ذكر حوادث سنين سلطنته على عادة هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

السنة الأولى من ولاية الملك السعيد محمد بركة خان على مصر، وهى سنة ستّ وسبعين وستمائة.

فيها توفى الشيخ كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل [بن[1] إبراهيم ابن فارس] الإسكندرى المقرئ، كان عارفًا بالقراءات، وانتفع به خَلْق كثير، وتولّى نظرَ حَبْسِ دِمَشق، ونظرَ بيتِ المال بها مضافا إلى نظر الحَبْس، وباشر عدّة وظائف دينيّة. ومات فى صفر. وكان رئيسا فاضلا.

وفيها تُوفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله المحمّدىّ الصالحىّ النّجْمىّ، كان من أعيان الأمراء ومن أكابرهم، وكان الملك الظاهر بيبرس يخافه، فحبَسه مدّة طويلة ثم أفرج عنه فمات فى شهر ربيع الأوّل، ودفن بتربته[2] بالقرافة الصغرى.

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام وغاية النهاية. (٢) غير ممكن تعيين موقعها الآن لا بد من قديم، بسبب هدم التربة القديمة وإحداث تربة أخرى فى مكانها، لا ما كان منها من الآثار المحفوظة. وهذه ليست منها. والقرافة الصغرى هى التى تعرف اليوم بجبانة الإمام الشافعى.

وفيها تُوفّى الأمير عزّ الدين أَيْبَك بن عبد الله المَوْصِلىّ الظاهرىّ نائب السلطنة بحِمْص، وكان ولى حِمْص مدّة ثم عَزَله الملك الظاهر عنها ونفاه إلى حصن الأكراد[1]، وكان شجاعًا مِقداما .

وفيها تُوفّى الأمير عزّ الدين أَيْبَك بن عبد الله الدِّمْياطىّ الصالحىّ النَّجْمىّ أحد أكابر الأمراء المقدّمين على الجيوش، كان قديم الهِجْرة [بينهم][2] فى علو المنزلة وسموّ المكانة، وكان الملك الظاهر أيضا حبسه مدّة طويلة ثم أطلقه وأعاده إلى مكانته. ومات بالقاهرة فى شعبان ودُفِن بتربته التى أنشأها بين القاهرة ومصر فى القُبّة[3] المجاورة لحوض السبيل[4] المعروف به .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) زيادة عن الذيل على مرآة الزمان . (٣) قبة أيبك بن عبد الله الدمياطى، لما تكلم المقريزى فى (ص ٤٣٠ ج ٢) من خططه على زاوية الدمياطى قال : إن هذه الزاوية خارج مصر فيما بين خط السبع سقايات وبين قنطرة السد . أنشأها الأمير عز الدين أيبك الدمياطى أحد الأمراء المقدمين الأكابر، وبها دفن لما مات فى سنة ٦٧٦ هـ .

وأقول : إن القبة المشار إليها كانت قائمة فوق قبر هذا الأمير داخل الزاوية من الجهة البحرية، وقد هدمت هذه القبة . وأما الزاوية فلا تزال موجودة من الجهة البحرية، وتعرف الآن بجامع الحبيبى نسبة إلى الشيخ محمد الحبيبى شيخ الطريقة الحبيبية الذى جدّد هذا المسجد فى سنة ١٢٤٧ هـ . ثم دفن فيه بجوار قبر الأمير أيبك فعرف بجامع الحبيبى من ذلك الوقت . وفى سنة ١٣٣٠ هـ جدّدت نظارة الأوقاف هذا الجامع ولا يزال مقام الشعائر إلى اليوم بشارع السد الجوّانى على رأس شارع الشيخ سليم بقسم السيدة زينب بالقاهرة . (٤) فى الأصلين : « المجاورة للحوض والسبيل » وما أثبتناه عن الذيل على مرآة الزمان . وحوض السبيل المجاور لقبة أيبك الدمياطى، لما تكلم المقريزى على زاوية الدمياطى فى (ص ٤٣٠ ج ٢) من خططه قال : إن هذه الزاوية خارج مصر بين خط السبع سقايات وبين قنطرة السد بجانب حوض السبيل المعد لشرب الدواب؛ ثم قال : ولا يزال يعرف الحوض المجاور لهذه الزاوية بحوض الدمياطى .

وأقول : إن هذا الحوض قد اندثر، ومكانه الدكاكين الواقعة بجوار جامع الحبيبى من الجهة البحرية والمشرفة على شارع السد، حيث كان الطريق العام من عهد الدولة الفاطمية بين مصر والقاهرة إلى اليوم .

وفيها تُوفّى الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر بن عبد الله العَلَائِيّ نائب قلعة صَفَد، حضر بعد موت الملك الظاهر إلى القاهرة ومات بها ودُفِن بالقرافة الصغرى، وكان دينًا عفيفا أمينا، وهو أخو الأمير علاء الدين أَيْدِكين الصالحيّ.

وفيها تُوفّى الأمير بدر الدين بِيلِيك بن عبد الله الظاهرىّ الخَازِنْدار نائب السلطنة بالديار المصريّة بل بالممالك كلّها. قد تقدّم من ذكره نبذةٌ جيّدة فى عِدّة مواطن، وهو الذى أخفى موت الملك الظاهر حتى قَدِم به إلى مصر حسب ما تقدّم ذكرهُ[1]، وكانت وفاته بالقاهرة فى سادس شهر ربيع الأوّل بقلعة الجبل ودُفِن بتربته التى أنشأها بالقرافة الصغرى، وحَزِن الناس عليه حُزْنًا شديدًا حتى شَمِل مُصابُه الخاصّ والعامّ، وعُمِل عزاؤه بالقاهرة ثلاثة أيام، فى الليل بالشُّموع وأنواع الملاهى. وصدّعَ موتُه القلوبَ وأبكى العيونَ؛ وقيل: إنّه مات مسموماً، وكان عمره خمسا وأربعين سنة، ومحاسنه كثيرة يطول الشرح فى ذكرها.

وفيها تُوفّى الشيخ المعتَقَد خَضِر بن أبى بكر [محمد][2] بن موسى أبو العبّاس المِهْرَانِيّ العَدَوِيّ، كان أصله من قرية المُحَمّديّة من أعمال جزيرة ابن عمر، وهو شيخ الملك الظاهر بِيبَرْس، وصاحب الزاوية[3] التى بناها له الملك الظاهر بالحُسَيْنِيّة[4] على الخليج بالقرب من جامع الظاهر[5]. وقد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الظاهر ما يُغنى عن الإعادة هاهنا. وكان الشيخ خَضِر بَشّرَ الملك الظاهر قبل سلطنته بالمُلك، فلمّا تسلطن صار له فيه العقيدة العظيمة حتّى إنّه كان ينزل إليه فى الجمعة المرّة والمرّتين،

(١) غير ممكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من قديم. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٧٤ من هذا الجزء.
(٢) زيادة عن المنهل الصافى.
(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء.
(٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.
(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء.

وكان يُطْلِعه على غوامض أسراره، ويستشيره فى أموره، ويستصحبه فى أسفاره، وفيه يقول الشريف محمد بن رِضْوان[1] الناسخ .

ما الظاهرُ السلطانُ إلا مالك الـ * ـدنيا بذاك لنا الملاحم تُخْبِرُ
ولنا دليلٌ واضحٌ كالشمس فى * وَسَط السماء بكلّ عَيْنٍ تُنْظَرُ
لمّا رأينا الخِضْر يقدُم جيشَه * أبدًا علمنا أنّه الإسكندرُ

وكان الشيخ يُخبِر الملك الظاهر بأمور قبل وقوعها فتقع على ما يُخبره ، ثم تغيّر الملك الظاهر عليه لأمور بلغتْه عنه وأحضر السلطان مَن حاققه، وذكروا عنه من القبائح ما لم يصدُر عن مسلم ! والله أعلم بصحّة ذلك ؛ فاستشار الملك الظاهر الأمراء فى أمره ، فمنهم من أشار بقتله ، ومنهم من أشار بحَبْسه ، فمال الظاهر إلى قتله ففهم خَضِر ؛ فقال للظاهر : اسمع ما أقول لك ، إنّ أجلى قريب من أجلك ، وبينى وبينك مدّة أيّام يسيرة ، فمن مات منّا لحِقه صاحبه عن قريب ! فوَجِم الملك الظاهر وكَفّ عن قتله ، فحَبَسه فى مكان لا يُسمع له فيه حديثٌ ، وكان حبسه فى شوّال سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وتُوفّى يوم الخميس أو فى ليلة الجمعة سادس المحرّم سنة ست وسبعين وستمائة ، ودُفِن بزاويته بالحُسَيْنيّة . وكان الملك الظاهر بدمَشْق ، فلمّا بلغه موته اضطرب وخاف على نفسه من الموت لمّا كان قال له الشيخ خَضِر : إنّ أجله من أجله قريب ، فمَرِض الظاهر بعد أيام يسيرة ومات ، فكان بين الشيخ خَضِر وبين الملك الظاهر دون الشهر . انتهى .

(١) هو محمد بن رضوان السيد الشريف العلوى الحسينى الدمشقى الناسخ ، كان يكتب خطا متوسط الحسن ، وله يد فى النظم والنثر والأخبار . تقدمت وفاته سنة ٦٧١ هـ وراجع فوات الوفيات (جـ ٢ ص ٢٥٢) .

وفيها تُوفّى شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مِرى[1] بن الحسن ابن الحسين النّووىّ[2] الفقيه الشافعىّ الحافظ الزاهد صاحب المصنّفات المشهورة . وُلِد فى العشر الأوسط من المحرّم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، ومات ليلة الأربعاء رابع عشرين شهر رجب بقرية نَوَى .

قلت : وفضله وعلمه وزُهْده أشهر من أن يُذْكر . وقد ذكرنا من أمره نبذةً كبيرة فى تاريخنا « المنهل الصافى والمُسْتَوْفَى بعد الوافى » ؛ إذ هو كتاب تراجم يحسُن الإطناب فيه . انتهى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى الملك القاهر عبد الملك بن المعظّم [عيسى][3] بن العادل [أبى بكر][3] بن أيّوب] فى المحرّم مسمومًا . والسلطان الملك الظاهر ركن الدين الصالحىّ بيبَرْس[4] فى أواخر المحرّم بالقصر الأبلق ،

(١) ضبطه شارح القاموس بكسر الميم مقصورا . (٢) النووى : نسبة إلى نوى ، بلدة من أعمال حوران وقيل هى قصبتها بينها وبين دمشق مرحلان وهى منزل أيوب عليه السلام وبها قبر سام بن نوح عليه السلام فيما زعموا (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان والمنهل الصافى وعيون التواريخ .

(٤) القصر الأبلق : بناه الظاهر فى مرجة دمشق فى الميدان القبلى سنة ٦٦٨ هـ وعلى أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤هـ الباقية الى اليوم كأجل أثر للعثمانيين فى دمشق . وكان على واجهة القصر الأبلق مائة أسد منزلة صورها بأسود فى أبيض وعلى الشمالية اثنا عشر أسدا منزلة صورها بأبيض فى أسود . وقد بنى من أسفله الى أعلاه بالحجر الأسود والأصفر بتأليف غريب وإحكام عجيب ، ولذلك سمى بالقصر الأبلق وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر . قال ابن فضل الله العمرى فى وصفه : وأمام هذا القصر دركاه (عرصه) يدخل منها الى دهليز القصر وهو دهليز فسيح يشتمل على قاعات ملكية مفروشة بالرخام الملون البديع الحسن المؤزر بالرخام ، المفصل بالصدف والفص المذهب إلى سجف السقف . وبالدار الكبرى به إيوانان متقابلان تطل شبابيك شرقيهما على الميدان الأخضر وغربيهما على شاطئ واد أخضر يجرى فيه نهر . وله رفارف عالية تناغى السحب تشرف من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة . رآه ابن طولون المتوفى سنة ٩٥٣هـ وقرأ عليه أن تاريخ بنائه كان سنة ٦٦٨ وقال : إن على أسكفته ضربا من رخام أبيض وسطه مكتوب ، عمل إبراهيم بن غنائم (المهندس المصرى الشهير) . وقد وصف بهاء الدين الموصلى القصر بعبارة بليغة منها . يبهر الناظر حسن معناه ، ولا يقدر على وصف محاسنه من يراه . (انظر خطط الشام لكرد على ج ٤ ص ١٢٢ وج ٥ ص ٢٨٥ — ٢٨٦) .

وله بِضْعٌ وخمسون سنة . وكمال الدين إبراهيم بن الوزيرى نجيب الدين [أحمد][1] بن إسماعيل [بن إبراهيم][1] بن فارس التَّيمىّ الكاتب المقرئ فى صفر، وله ثمانون سنة . والواعظ نجم الدين علىّ بن علىّ بن إسفنديار بدِمَشْق فى رجب، وله خمس[2] وأربعون سنة وأشهر . وبِيلِيك الظاهرىّ الخازِنْدار نائب مصر . والصاحب معين الدين سليمان بن علىّ [بن محمد[3] بن حسن] البَرْوَاناه الرومىّ، قتله أَبْغَا فى المحرّم . والشيخ خَضِر بن أبى بكر العَدَوِىّ شيخ السلطان . والشيخ الإمام شمس الدين محمد [بن إبراهيم[4] ابن عبد الواحد بن علىّ بن سرور قاضى القضاة أبو بكر وأبو عبدالله المعروف بـ] ابن العِماد الحنبلىّ فى المحرّم بمصر . والقاضى تقىّ الدين محمد بن حَيَاة الرَّقِّىّ قاضى حلب بتَبُوك[5] فى المحرّم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

السنة الثانيــة من ولاية الملك السعيد على مصر، وهى سنة سبع وسبعين وستمائة .

---

(١) تكملة عن الذهبي وغاية النهاية وما تقدّم للمؤلف فى وفيات هذه السنة .

(٢) الذى فى تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب أنه ولد سنة ٦١٦هـ. فلهذا يكون قد مات وسنه ستون سنة . وفى ذيل مرآة الزمان : «وقد نيف على ستين سنة» . (٣) زيادة عن المنهل الصافى وعيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان . (٤) التكملة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب .

(٥) فى الأصلين : «قاضى حلب مقتولا» . وتصحيحه عن المنهل الصافى وذيل مرآة الزمان . وتبوك : موضع بين وادى القرى والشام (عن معجم البلدان لياقوت) .

فيها تُوفّى الشيخ الإمام زَيْن الدين أبو العباس إبراهيم بن أحمد بن أبى الفرج[1] الدِّمشقىّ الحنفىّ المعروف بابن السَّدِيد إمام مقصورة الحنفية[2] شمالى جامع دمشق وناظر وقفها . كان إمامًا فقيها دينًا كثير الخير غزير المروءة . مات فى جُمادى الأولى ببستانه بالمِزّة[3] ودُفن بسفح قاسيون .

وفيها تُوفّى الأمير شمس الدّين آق سُنْقُر بن عبد الله الفارِقانىّ ، كان أصله من مماليك الأمير نجم الدين حاجب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، ثم انتقل إلى مِلْك السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس ، وتقدّم عنده وجعله أستادارا كبيرًا . وكان للملك الظاهر عِدّةُ أستادارية ، وكان الملك الظاهر كثيرَ الوثوق به فى أموره ويَسْتَنِيبه فى غَيْبته ويُقَدِّمه على عساكره ، ولمّا صار الأمر إلى الملك السعيد جعله نائبه لسائر الممالك بعد بِيلِيك الخازِنْدار ، فلمّا ثارت الخاصّكيّة قَبَضُوا عليه وقتلوه ، وقيل إنّه بَقِى فى هذه السنة ، والأصحّ أنّهم قبضُوا عليه وسجنوه إلى أن مات فى جُمادى الأولى من هذه السنة . وكان أميرًا كبيرًا جسيمًا شجاعًا مِقدامًا مُهابًا ذا رأى وتدبير وعقل ودَهاء ، كثير البِرّ والصدقات على الهِمّة ، وله مدرسة[4] عند داره داخل باب سعادة[5] بالقاهرة .

---

(١) فى الأصلين : «ابن أبى الفتوح» . والتصحيح عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان والجواهر المضية فى طبقات الحنفية والمنهل الصافى . (٢) المقصورة الحنفية ، من مدارس الحنفية بدمشق وهى محل التدريس فى حرم الجامع الأموى وقف عليها كاتب الممالك القاضى فخر الدين أوغانا . انظر (خطط الشام لكرد على ج ٦ ص ٩٧) . وفى تاريخ الاسلام : «إمام مقصورة الحلبيين» . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٢ من هذا الجزء .

(٥) باب سعادة ، يستفاد مما ذكره المؤلف عن موضع المدرسة المذكورة ومما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على بناء القاهرة (ص ٣٦٠ ج ١) وعلى أبواب القاهرة (ص ٣٨٠ ج ١) وعلى باب سعادة (ص ٣٨٣ ج ١) وعلى بستان العدة (ص ١١٩ ج ٢) وعلى مسجد يانس (ص ٤١١ ج ٢) يستفاد من كل ذلك أن باب سعادة مكانه اليوم الباب الغربى للطرقة الفاصلة بين ديوان محافظة مصر وبين محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة . وهذه الطرقة كانت طريقا عاما =

وفيها تُوفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله النَّجيبيّ الصالحيّ النَّجْميّ الأَيُّوبيّ، كان مُقرّبا عند أستاذه الملك الصالح وولّاه أُسْتادارا، وكان كثير الاعتماد عليه . ثم ولّاه الملك الظاهر بِيبَرْس نيابة دِمَشْق فأقام بها تسع سنين، ثم عَزَله وتركه بطّالا بالقاهرة إلى أن مات بها فى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بداره بدرب مُلُوخِيا من القاهرة، ودُفِن يوم الجمعة بتربته بالقرافة الصغرى .

وفيها تُوفّى الشيخ جمال الدين طَه بن إبراهيم بن أبى بكر بن أحمد بن بَخْتِيار الهَذَبانى الإِرْبِلِيّ، كان عنده فضيلة وأدب ورياسة، وله يدٌ فى النظم . ومات فى جُمادى الأولى . ومن شعره فى النهى عن النظر فى النجوم :

دَعِ النجومَ لطُرْقِيٍّ يعيشُ بها * وبالعزيمة فانهَضْ أيُّها المَلِكُ
إنّ النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا * عن النجوم وقد أبصرتَ ما مَلَكُوا

وفيها تُوُفّى قاضى القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله العقيليّ الحَلَبيّ الحنفيّ ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العَدِيم . كان إماما

= فى امتداد سكة المنوبية الواقعة تجاه الطرفة من الجهة الشرقية . ولما سدّ باب سعادة بطل استعمال هذا الجزء من الطريق من زمن بعيد . ولما أنشأ منصورباشا يكن سرايه التى بها اليوم ديوان محافظة مصر دخلت هذه الطرفة فى السراى وأنشأ بحريها حديقة وعلى أرض هذه الحديقة أنشئت محكمة الاستئناف الأهلية .

وأما سعادة المنسوب إليه هذا الباب فهو سعادة بن حيان أحد قواد جيش الخليفة المعز لدين الله أبى تميم معد الفاطمى . فلما جاء سعادة وجيشه إلى القاهرة فى سنة ٣٦٠ هـ دخل إليها من هذا الباب فعرف من ذاك الوقت بباب سعادة .

(١) هذه الدار غير ممكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من قديم الزمن ، وأما درب ملوخيا فكانه اليوم الطريق المعروفة بحارة قصر الشوك أحد فروع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة . وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) هذه التربة قد اندثرت من قديم الزمن ولا يعلم مكانها اليوم . (٣) ذكر المؤلف هذين البيتين فى حوادث سنة ٥٨٢ هـ بصدد حكم المنجمين بخراب العالم فى تلك السنة وبيان كذبهم ؛ وقد رواهما المؤلف هناك وقال إنه يعرف قائلهما . ورواية المصراع الأول فيما تقدّم : * دع النجوم لصوفى يعيش بها *
والصواب ما روى هنا . (٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ .

عالما فاضلا كبير الديانة والوَرَع، كان جمع بين العلم والعمل والرياسة، وَلِى قضاء دِمَشق مع عِدّة تداريس، ولم يزل قاضيًا إلى أن تُوفّى بظاهر دِمَشْق بجَوْسَقِه[1] الذى على الشَّرَف [الأعلى][2] القبلى فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الاخر، ودُفن فى تُرْبة أنشأها قُبالة الجَوْسَق المذكور. ومن شعره ما كتبه لخاله عَوْن الدين سليمان[3] ابن العَجَمِىّ بسبب آبن مالك، فقال:

أمولاىَ عونَ الدين يا راويًا لنا * حديثَ المعالى عن عَطاءٍ ونافِع
بعيشك حدّثنى حديثَ آبنِ مالكٍ * فأنت له يا مالكى خيرُ شافِـع

وفيها تُوُفّى الشيخ موفّق الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصارىّ، كان أديبا فاضلا. قال الشيخ قطب الدين اليُونينِىّ فى الذيل على المرآة: «صاحبنا [كان أديبًا فاضلا[4] مقتدرًا على النظم]، وله مشاركة فى علوم كثيرة، منها: الكُحْل والطبّ، وغير ذلك من الفقه والنحو والأدب، ويَعظ الناس، حُلْو النادرة حسن المحاضرة». آنتهى كلام قطب الدين. قلتُ ومن شعره:

قَلْـبى وطَرْفى فى ديارهُم * هـذا يَهِيمُ بها وذا يَهْمِى
رَسَمَ الهوى لما وَقَفْتُ بها * للدمع أن يجرى على الرَّسْمِ

وفيها تُوُفّى الأديب نجم الدين أبو المعالى محمد بن سَوّار بن إسرائيل بن الخَضِر بن إسرائيل الشَّيْبَانِىّ الدمشقىّ المولد والدار والوفاة، كان أديبًا فاضلا قادرا على النظم

---

(١) الجوسق معرّب جوسك أو جوسه وهو القصر. (٢) زيادة عن عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات. (٣) هو سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبى غالب ابن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأديب البارع عون الدين بن العجمى الحلبى الكاتب توفى سنة ٦٥٦ هـ بدمشق (عن المنهل الصافى).

(٤) هذه العبارة منقولة عن الذيل على مرآة الزمان وليست بالأصلين.

صوفيًّا. وقد ذكرنا حكايته مع الشّهاب الخَيمِيّ[1] لمّا ادّعى كلٌّ منهما القصيدة البائية التي أوّلها :

* يا مَطْلَبًا ليس لى فى غيره أَرَبُ *

وتداعيا عند الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فأمر ابن الفارض أن يَعْمَل كلٌّ منهما قصيدةً على الوزن والقافية فعملا ذلك ، فحَكَمَ ابنُ الفارض بالقصيدة للشهاب الخَيمِيّ . وقد ذكرنا القصائد الثلاث فى « المنهل الصافى » فى ترجمة شهاب الدين الخَيمِيّ . وابن إسرائيل هذا ممّن تكلّموا فيه ورمَوْه بالاتّحاد . والله أعلم بحاله . ومن شعر ابن إسرائيل هذا على مذهب القوم :

خَلا منه طَرْفى وامتلا منه خاطرى * فطَرْفى له شاكٍ وقلبى شاكرُ

ولو أنّنى أنصفتُ لم تَشْكُ مُقْلَتِى * بِعادًا ودارتُ الوجود مَظاهِرُ

وله أيضاً :

يا من تناءَى وفؤادى دارُهُ * مُضْناكَ قد أقلقه تَذْكارُه

صددتَ عنه قبل ما وصلتَه * وكان قبل سُكره خُماره

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العلّامة مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ابن أحمد بن أبى شاكر الإرْبِلِيّ الأديب الفقيه الحنفيّ المعروف بابن الظّهير . مولده بإربل فى ثانى صفر سنة اثنتين وستمائة ونشأ بها ، وطلب العلم وتفقّه وبَرَع فى الفقه والأصول والعربيّة ، وقَدِم دِمَشْق وتَصَدّى بها للإقراء والتدريس ودرّس بالقايمازيّة[2]

(١) هو محمد بن عبد المنعم بن محمد الشيخ الإمام البارع الشاعر الأديب شهاب الدين بن الخيمى الأنصارى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٥ هـ . وقد أورد المؤلف هذه الحكاية فى ترجمته أيضا .

(٢) القايمازية : من مدارس الحنفية بدمشق . داخل باب الفرج والنصر أنشأها صارم الدين قيماز النجمى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ كان خيرا عاقلاً يتولى أعمال السلطان صلاح الدين ويعمل عمل أستاذ الدار ، وكلما فتح السلطان بلدة سلمها إليه ليرضها . وكانت هذه المدرسة بالمناخلية ثم درست عندما جرى توسيع الطريق . (عن خطط الشام ج ٦ ص ٩٦) .

بدِمَشْق؛ وهو من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين وله ديوان شعر، وسمع الحديث ببغداد من أبي بكر بن الخازِن(١) والكَاشْغَرِيّ(٢) [و] بدِمَشْق من السَّخَاوِيّ(٣) وكَرِيمة(٤) وتاج الدين بن حَمّويه(٥)؛ وروَى عنه أبو شامة(٦) والقُوصِيّ(٧) والدِّمْياطي(٨) والشهاب محمود(٩)، وعليه تدرّب في الأدب، و[أبو الحسين] اليُونِينِيّ(١٠) والحافظ جمال الدين المِزِّيّ(١١). ولمّا مات رثاه تلميذه الشّهاب محمود بقصيدة أوّلها :

تمكّن(١٢) ليلي وأطمأنّت كواكبُهْ * وسُدّت على صُبْح(١٣) الغداة مذاهبُهْ
بكتْه معاليه ولم يُرَ قبلَه * كريمُ مضى والمكرماتُ نوادبُهْ(١٤)

ومن شعر ابن الظَّهير :

قَلْبي وطَرْفي(١٥) ذا يَسيل دمًا وذَا * دون الوَرَى(١٦) أنت العليم بقَرْحِه

(١) هو أبو بكر محمد بن سعد بن الموفق الصوفي ابن الخازن . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي. (٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الزركشي الكاشغري : نسبة إلى كاشغر، مدينة بالمشرق . توفي سنة ٦٤٥ هـ عن شذرات الذهب . (٣) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمذاني السخاوي المفسّر الشافعي . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ .

(٤) هي كريمة بنت عبدالوهاب القرشية. تقدّمت وفاتها سنة ٦٤١ هـ. (٥) هو تاج الدين أبو محمد عبدالله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه شيخ الشيوخ. تقدّمت وفاته سنة ٦٤٢ هـ. (٦) هو أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم تقدّمت وفاته سنة ٦٦٥ هـ . (٧) في الأصلين : «والفرضي» وهو تحريف ، وتصحيحه عن تاريخ الإسلام . وهو الشهاب القوصي أبو المحامد وأبو العرب وأبو الفداء وأبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي الأنصاري الخزرجي . تقدّمت وفاته سنة ٦٥٣ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي . (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦ من هذا الجزء

(٩) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٩ من هذا الجزء . (١٠) الزيادة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي . وهو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٠١ هـ . (١١) هو جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبدالملك بن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي الدمشقي المزي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٢ هـ .

(١٢) في فوات الوفيات : «تنكر ليلي ... الخ» . (١٣) هذه رواية فوات الوفيات وفي الأصلين : «وسدّت على صحبي الغداة ... الخ» . (١٤) اقتصر المؤلف على هذين البيتين وهي قصيدة طويلة كلها على هذا النمط وتقع في خمسة وأربعين بيتا كما في عيون التواريخ في حوادث هذه السنة . (١٥) هذه الأبيات من قصيدة واردة في عيون التواريخ وفوات الوفيات، تقع في نحو ثمانية عشر بيتا أوّلها :

غش المفنـد كامن في نصحه * فأطل وقوفك بالغوير وسفحه

(١٦) في عيون التواريخ وفوات الوفيات : «بين الورى» .

وهما بحُبّك شاهدان وإنّما * تعديلُ كلٍّ منهما في جَرْحِه
والقلب منزلُك القديمُ فإن تَجِد * فيه سواك من الأنام فَنَحِّه

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي الأديب نجم الدين محمد [ابن سوّار](١) بن إسرائيل الحَريري(٢) الشاعر المشهور في شهر ربيع الآخر. والإمام مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن الظَّهير الحنفيّ الأديب في شهر ربيع الآخر أيضا. والأمير شمس الدين آق سنقر الفَارِقَانِيّ في الحبس في جُمادى الأولى. والأمير جمال الدين آقوش النَّجِيبِيّ بالقاهرة في شهر ربيع الآخر. وشيخ الحنفية وقاضيهم الصَّدْر سليمان بن أبي العِزّ بن وُهَيب(٣) الحنفي في شعبان، وله ثلاث وثمانون سنة. والصاحب مجدالدين أبو المجد عبد الرحمن بن أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله العقيليّ قاضي الحنفية في شهر ربيع الآخر، وله ثلاث وستون سنة. والوزير بهاء الدين عليّ بن محمد بن سليم(٤) المصريّ بن حِنّا في ذي القعدة. والمحدّث ناصر الدين محمد ابن عَرَبْشاه(٥) الهَمَذَانِيّ في جمادى الأولى. والمحدّث شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى الجَزَرِيّ. وأبو المُرجّى(٦) المؤمّل بن محمد بن عليّ [بن محمد(٧) بن عليّ بن منصور عِزّ الدين] البالِسِيّ في رجب.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وخمس أصابع.

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام وما تقدّم ذكره للمؤلف. (٢) الحريري: نسبة الى الحريرية وهم أتباع الشيخ علي الحريري الذي تقدّمت وفاته سنة ٦٤٥هـ. (٣) في الأصلين والجواهر المضية: «ابن وهب». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وعقد الجمان وشذرات الذهب.
(٤) ضبط بالقلم في تاريخ الإسلام (بفتح السين). وفي عقد الجمان وعيون التواريخ بضمها.
(٥) في الأصلين: «محمد بن عمر شاه» والتصحيح عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي وشرح القصيدة اللامية في التاريخ وعيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك. (٦) في الأصلين: «أبو الرجا». ما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب. (٧) زيادة عن تاريخ الإسلام.

ذكر سلطنة الملك العادل سَلَامُش (١) على مصر

هو السلطان الملك العادل بدر الدين سَلَامُش ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ الصالحىّ النجمىّ السادس من ملوك الترك بمصر. تسلطن بعد خَلْع أخيه الملك السعيد أبى المعالى ناصر الدين محمد بركة خان باتفاق الأمراء على سلطنته، وجلس على سرير الملك فى يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة وعمره يوم تسلطن سبعُ سنين. وجعلوا أتابكه ومدبّر مملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى النَّجْمِىّ. وضُربت السِّكَّة على أحد الوجهين باسم الملك العادل سَلَامُش هذا، وعلى الوجه الآخر باسم الأمير قلاوون؛ وخُطِب لهما أيضا على المنابر. واستمرّ الأمر على ذلك وصار الأمير قلاوون هو المتصرّف فى الممالك والعساكر والخزائن، ولم يكن لسَلَامُش فى السلطنة مع قلاوون إلّا مجرّد الاسم فقط. وأخذ قلاوون فى الأمر لنفسه. فلمّا استقام له الأمر دَخَل إليه الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر ووافقه على السلطنة وأخْفَى ذلك لكونه كان خُشْدَاشَه، وكان الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر نائب الشام عاد إلى الشام بمَنْ معه بعد خلع الملك السعيد، فوصل إلى دِمَشق يوم الأحد مستهلّ جُمادى الأولى، فخرج لتلقّيه من كان تخلّف بدِمَشق من الأمراء والجند، والمقدّم عليهم الأمير جمال الدين آقوش الشمسىّ. وكان قلاوون قد كاتب آقوش فى أمر أَيْدَمُر هذا والقَبْض عليه، فلمّا وصلوا إلى مُصَلّى العيد بقصر حَجّاج احتاط الأمير جمال الدين آقوش الشمسى والأمراء الذين معه على الأمير أَيْدَمُر نائب الشام وأخذوه بينهم، وفرّقوا بينه وبين عسكره الذين حضروا معه من الديار المصريّة، ودخلوا إلى

(١) ضبط بالقلم فى عيون التواريخ: (بفتح السين وضم الميم). وفى السلوك: (بضم السين وكسر الميم) ووافقه عقد الجمان فى ضم السين ولم يضبط الميم.

دِمَشْق من باب الجابية[1]، ورسموا عليه بدار فى دِمَشق؛ ثمّ نقلوه إلى قلعة دمشق وٱعتقلوه بها . وكان الملك السعيد قبل أن يخرج من الشام سلّم قلعة دِمَشق للأمير علم الدين سَنْجَر ٱلدَّوَيْدَارِىّ وجعله النائب عنه أيضا فى البلد . ثمّ أرسل قلاوون جمال الدين آقوش الباخلى وشمس الدين سُنْقُر جاه [الكَنْجِىّ][2] إلى البلاد الشاميّة وعلى يدهم نسخة الأيمان بالصورة التى ٱستقرّ الحال عليها بمصر، وأحضروا الأمراء والجند والقضاة والعلماء وأكابر البلد للحَلِف، وكان معهم نسخة بالمكتوب المُتَضَمِّن خَلْع الملك السعيد وتولية الملك العادل سَلَامُش، فقُرِئَ ذلك على الناس وحَلَفوا وٱستمرّ الحَلِف أيّاما . ثم إنّ الأمير قلاوون وَلّى خُشْدَاشَه الذى ٱتّفق معه على السلطنة، وهو الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر، نيابة الشام وأعمالها فتوجّه سُنْقُر الأشقر إليها، ودَخَلها يوم الأربعاء ثالث جُمادى الآخرة من سنة ثمانٍ وسبعين المذكورة بتجمّل زائد، فكان مَوْكِبُه يُضاهى مَوْكِبَ السلطان، وعند وصوله إلى دِمَشْق أمر الأمير علم الدين سَنْجَر الدَّوَيْدَارِىّ بالنزول من قَلْعة دِمَشق فنزل فى الحال . وصفا الوقت للأمير قلاوون بَمْسك أَيْدَمُر نائب الشام، وبخروج سُنْقُر الأشقر من الديار المصريّة وٱنْبَرَم أمره مع الأمراء والخاصّكيّة، وٱتّفقوا معه على خَلْع الملك العادل سَلَامُش من السلطنة وتوليته إيّاها . فلمّا كان يوم الثلاثاء حادى عشرين شهر رجب سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة ٱجتمع الأمراء والقضاة والأعيان بقلعة الجبل وخَلَعُوا الملك العادل بدر الدين سَلَامُش من السلطنة لصِغَر سنّه، وتسلطن عِوَضه أتابكُه الأميرُ سيف الدين قلاوون الألفى الصالحىّ النَّجْمِىّ؛

(١) باب الجابية، هو السابع من أبواب دمشق، منسوب إلى قرية الجابية، وكانت فى الجاهلية مدينة عظيمة . (عن نزهة الأنام فى محاسن الشام ص ٢٥) .

(٢) زيادة عن عيون التواريخ والسلوك .

ونُعِت بالملك المنصور، على أنّه كان هو المتصرِّف فى المملكة منذ خُلِع الملك السعيد وتسلطن الملك العـادل سَلَامُش ، ولم يكن لسَلَامُش فى أيام سلطنته غيرُ الاسم ، وقلاوون هو الكلّ ! وكان عدم سلطنة قلاوون قبل سَلَامُش أنّه خاف ثَوْرَة المماليك الظاهريّة علية ، فإنّهم كانوا يوم ذاك هم معظمَ عسكر الديار المصريّة ، وأيضا كانت بعض القلاع فى يد نُوّاب الملك السعيد فلمّا مهّد أمرَه تسلطن . ولمّا بلغ سُنْقُر الأشقر سلطنةُ قلاوون داخله الطّمَع فى الملك وأظهر العِصْيان ، على ما سيأتى ذكره فى ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء الله تعالى .

وكانت مدّة سلطنة الملك العـادل بدر الدين سَـلَامُش على مصر ثلاثةَ أشهـر وستّة[(١)] أيام . ولزِم الملك العادل سَلَامُش داره عند أُمّه إلى أن أرسله الملك المنصور قلاوون إلى الكَرَك ، فأقام به عند أخيه الملك خَضِر[(٢)] مدّة ؛ ثم رسم الملك المنصور بإحضاره[(٣)] إلى القاهرة فحَضَر إليها ، وبَقِى خاملًا إلى أن مات الملك المنصور قلاوون وتسلطن من بعده ولَدُه الملك الأشرفُ خليل بن قلاوون ، جهزه وأخاه الملك خضرا وأهله إلى مدينة اسْطَنْبُول بلاد الأَشْكُرِى ، فأقام هناك إلى أن تُوفِّى بهـا فى سنة تسعين وستمائة . وكان شابًّا مليحًا جميلًا تامّ الشكل رَشِيق القَدّ طويل الشَّعْرِ ذا حياء

---

(١) فى الأصلين : « ثلاثة أشهر تنقص ستة أيام » . والصـواب ما أثبتناه لأنه حكم من سابع عشر شهر ربيع الآخر الى الحادى والعشرين من شهر رجب كما سـيقوله المؤلف بعـد قليل . وفى عقد الجمـان والسلوك : « وكانت مدّة ملكه مائة يوم » . وفى النهج السديد للفضل بن أبى الفضائل (ج ٢ ص ٤٧٥) : « وكانت مدّة تسميته بالسلطنة ثلاثة أشهر ونصفا » . (٢) لعـله يريد الملك السعيد ، لأنه هو الذى أخذ الكرك . وأما أخوهما الخضر فقـد أخذ الشوبك كما تقدم ذكر ذلك فى أواخر ترجمة الملك السعيد . (٣) الذى فى السلوك وتاريخ أبى الفدا وعقد الجمان فى حوادث سنة ٦٨٥ أن السلطان أرسـل عسكرا كثيفا مع حسام الدين طرنطاى المنصورى ، وأمره بمنازلة الكرك فسار إليها وتسلمها بالأمان ، وعاد وصحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر ، فأحسن السلطان إليهما ، ووفى لهما بأمانه ، ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما فبقيا فى الحبس حتى توفى الملك المنصور .

ووقار وعقل تام . مات وله من العُمر قريب من عشرين سنة ؛ قيل : إنّه كان أحسن أهل زمانه ، وبه افتتن جماعة من الناس ، وشبِّب به الشعراء وصار يُضرب به المَثَل فى الحسن حتى يقول القائل : « ثغرُ سَلَامُشِىّ » . انتهت ترجمة الملك العادل سَلَامُش ، رحمه الله .

* * *

السنة التى حكم فيها الملك السعيد إلى سابع عشر شهر ربيع الآخر ، ثم حكم من سابع عشر شهر ربيع الآخر إلى حادى عشرين شهر رجب الملك العادل سلامش ، ثم فى باقيها الملك المنصور سَيف الدين قلاوون الأَلْفِىّ ، وهى سنة ثمان وسبعين وستمائة .

فيها كان خَلْعُ ولدى الملك الظاهر بِيبَرْس من السلطنة : الملك السعيد محمد بركة خان ، والملك العادل بدر الدين سَلَامُش ، وتسلطن بعد سلامش الأمير قلاوون . وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه .

وفيها تُوفّى الفقيه المحدّث صفىّ الدين أبو [محمد](١) إسحاق [بن](١) إبراهيم بن يحيى الشَّقْرَاوِىّ(٢) الحنبلى ، وُلِد بشقراء من ضياع بَرْزَة(٣) من عمل دِمَشق سنة خمس وستمائة . ومات بدمشق فى ذى الحجّة ، وكان فاضلا فقيها سمع الكثير وحدّث .

وفيها تُوفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الرُّكْنِىّ(٤) المعروف بالبطاح أحد أكابر أمراء دمشق ، عاد من تجريدة سِيس مريضًا ومات بحلب ونُقِل إلى حِمْص فدُفِن عند قبر خالد بن الوليد ، رضى الله عنه . والركنى : نسبة الى أستاذه

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ . (٢) فى المنهل الصافى : «الشمراوى ... ولد بشمر من ضواحى دمشق» . (٣) فى شذرات الذهب : «من ضياع زرع» .
(٤) فى الأصلين والمنهل الصافى : « المعروف بالطباخ » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وعقد الجمان .

الأمير ركن الدين بِيبَرْس الصالحى النَّجْمِى الذى لَقِى الفرنج بأرض غَزّة وكسرهم، وهو غير الملك الظاهر بِيبَرْس .

وفيها تُوفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الشّهابِىّ السَّلَحْدَار، كان أيضا فى تجريدة سِيس وعاد مريضا، وتُوُفّى بحماة ثم نُقِل إلى دِمَشق ودفن عند خشداشه أيدِكِين [بن عبد الله](١) الشهابى ، نسبة إلى الطَّوَاشى شهاب الدين رَشِيد الخادم الصالحى الكبير وهو أستاذهما .

وفيها تُوفّى الأمير نور الدين أبو الحسن علىّ بن عمر بن مَجَلِّى الهَكّارِىّ، كان من أجل الأمراء وأعظمهم ، ولى نيابة حلب ، وكان حسن السيرة عالى الهمة كريم الأخلاق شجاعا مِقْداما عارفا مدبِّرا معظّما فى الدُّول . مات بعد عزله عن نيابة حلب فى مرض موته بٱستعفائه عنها بها فى شهر ربيع الآخر ودُفِن بها ، وقد نَيّف على السبعين سنة، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوُفّى الشيخ جمال الدين أبو زكريّا يحيى بن أبى المنصور بن أبى الفتح ٱبن رافع بن علىّ الحَرّانىّ الحنبلىّ المعروف بٱبن الصَّيْرَفِىّ ، كان إماما فقيها عالما مُفْتِنًا فى الفقه متبحِّرا فيه كثير الإفادة ، وأفتى ودرّس وٱنتفع به الطلبة ، ومات فى صفر .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بن الظاهر بالكَرَك فى ذى القعدة ،وله عشرون سنة وأشهر . والمُسْنِد أبو العبّاس أحمد بن أبى الخَيْر سلامة بن إبراهيم الحَدّاد الحنبلىّ يوم عاشوراء . والإمام جمال الدين يحيى بن أبى المنصور بن الصَّيْرَفىّ الحرّانىّ فى صفر، وله خمس

(١) زيادة عن المنهل الصافى . وقد ذكر أنه توفى سنة ٦٩٧ هـ .

وتسعون سنة . وصفىّ الدين إسحاق بن إبراهيم الشَّقْرَاوِىّ . وفاطمة بنت الملك المُحسن[1] بِزَاعة[2] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع سواء . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة .

(١) هو الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين تقدّمت وفاته سنة ٦٣٤ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون على مصر

السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالى وأبو الفتح قَلَاوُون[(١)] بن عبد الله الأَلْفِيّ التركيّ الصالحيّ النَّجْمِيّ السابع من ملوك الترك بالديار المصرية، والرابع ممن مسّه الرِّقّ .

مَلَك الديار المصرية بعـد خَلْع الملك السـعيد وصار مدبِّر مملكة الملك العادل بدر الدين سَلَامُش إلى أن خلـع سَلَامُش وتسلطن الملك المنصور قلاوون هذا من بعده فى حادى عشرين[(٢)]، وقيل عشر شهر رجب سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة، وجلس على سرير الملك بأُبَّهة السلطنة وشِعار المُلك وتمّ أمره . ولمّا آستقل بالمملكة أمسك جماعة كثيرة من المماليك والأمراء الظاهريّة وغيرهم، وآستعمل مماليكه على البلاد والقِلَاع، فلم يَبْلَع رِيقَه حتّى خرج عليه الأمير شمس الدين سُنقُر الأشقر نائب دِمَشْق، فإنّه لمّا وصل إليـه البَريد إلى دِمَشْق بسـلطنة المنصور قـلاوون فى يوم الأحد سادس عشرى رجب[(٣)]، وعلى يده نُسْخةُ يمين التّحليف للأمراء والجند وأرباب الدولة وأعيان الناس، فأَحْضروا إلى دار السعادة[(٤)] بدمشق وحَلَفُوا إلّا الأمير سُنقُر الأشقر نائب الشام، فإنّه لم يَحلِف ولا رَضِى بما جرى من خَلْع سَلَامُش وسلطنة قلاوون،

---

(١) فى الأصلين : « أبو الفتوح » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والمنهل الصافى .

(٢) هـذا ماجرى عليـه أكثر المصادر التى تحت يدنا خلا الجوهر الثمين و بدائع الزهور ففيهما : « وجلس على التخت فى يوم الأحد ثانى عشر رجب » .

(٣) فى الأصـلين : « سادس عشر رجب » . والصواب ما أثبتناه، لأن ولايتـه كانت فى الحادى والعشرين من رجب . عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات .

(٤) دار السعادة هى دار العـدل التى أنشأها فى دمشق قريبا من باب النصر قبلى قلعة دمشق الشهيد محمود بن زنكى وآشتهرت فى عصر المماليك بدار السـعادة ؛ ونظرا لقربها من باب النصر يطلقون عليها اسم باب دار السـعادة . وموضعها اليوم قبلى سوق الأروام (أفادنيه حضرة الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان الدمشق) . وفى أحد الأصلين : «باب السعادة» .

فلم يلتفت أهلُ دِمشق إلى كلامه . وخُطِب بجامع دمشق للملك المنصور قلاوون وجوامع الشام بأَسْرها خلا مواضع يسيرة توقَّفُوا، ثم خطبوا بعد ذلك .

وأمّا الملك المنصور قلاوون فإنّه فى شهرِ رمضان عَزَل الصاحب بُرْهان الدين السِّنْجَارِىّ (١) عن الوزارة بالديار المصريّة ، وأمَره بلزوم مدرسة (٢) أخيه قاضى القضاة بدر الدين السِّنْجَارِىّ بالقرافة الصغرى ، واستقرّ مكانه فى الوزاره الصاحب فخر الدين إبراهيم بن لُقْمان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالديار المصريّة ، وتولّى عِوضَه صحابة الديوان القاضى فتح الدين محمد ابن القاضى مُحيي الدين [عبد الله] (٣) بن عبد الظاهر، وهو أوّل كاتب سرّ كان فى الدولة التُّركية وغيرها ، وإنما كانت هذه الوظيفة فى ضمن الوزارة، والوزير هو المتصرّف فى الديوان، وتحت يده جماعة من الكتّاب المُوَقِّعين، وفيهم رجلٌ كبير كَاتب كاتب السرّ الآن ، سُمّى فى الآخر صاحب ديوان الإنشاء . ومن الناس من قال : إنّ هذه الوظيفة قديمة . واستدلّ بقول صاحب صبح الأعشى وغيره ممّن كتب للنبىّ ، صلى الله عليه وسلم ، ومَن بعده . وردّ على من قال ذلك جماعةٌ أخَر، وقالوا : ليس فى ذكر من كتب للنبىّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وغيره من الخلفاء دلاله على وظيفة كتابة السرّ، وإنّما هو دليل لكلّ كاتب كتب لملك أو سلطان أو غيرهما كائنًا من كان ، فكلّ كاتب كَتَب عند رجل يقول : هو أنا ذاك الكاتب، وإذا الأمر احْتَمل واحْتَمل سَقَط الاحتجاج به . ومَنْ قال: إنّ هذه الوظيفة ما أحدَثها إلّا الملك المنصور قلاوون فهو الأصحّ، ونُبَيِّن ذلك ، إن شاء الله تعالى ، فى أواخر هذه الترجمة ، وتذكر من ذكره

(١) هو الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاوى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٦ هـ .

(٢) هذه المدرسة غير معلوم بعين موضعها الآن لاندثار آثار أحداث زمن فى منطقتها . وأما القرافة الصغرى فهى التى تعرف اليوم بجبانة الإمام الشافعى .

(٣) التكملة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب وما سيأتى ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩١ هـ .

صاحب صبح الأعشى وغيره من الكُتّاب من عهـد النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى يومنا هذا على سبيل الاختصار. انتهى . وقد خرجنا عن المقصود .

وأمّا سنقر الأشقر فإنّه فى يوم الجمعة رابع عشرى[1] ذى القعـدة من السنة ركب من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العَصْر ومعـه جماعةٌ من الأمراء والجند ، وهم رَجّالة وهو راكب وحدَه وقصـد القلعة من الباب الذى يلى المدينـة فهجَمَها بمن كان معه ، وطلَعها وجلس بها من ساعته وحَلّف الأمراء والجند ومَن حضر وتسلطن ولقب «بالملك الكامل» ، ونادت المنادية فى المدينة بسلطنته واستقلاله بالممالك الشاميّة ، وفى بُكرة يوم السبت خامس عشرين ذى القعدة طَلَب القضاة والعلماءَ ورؤساء البلد وأكابرَه وأعيانه إلى مسجد أبى الدَّرْدَاء ، رضى الله عنه ، بقلعة دمشق وحَلّفهم وحلّف بقيّة الناس على طاعته ؛ ثم وَجّه العساكر فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه إلى بلاد غَزّة لحفظ البلاد ومَغَلّها ودَفْع من يأتى إليها من الديار المصريّة. وخرجت سنة ثمانٍ وسبعين وليس للملك المنصور قلاوون حكمٌ إلّا على الديار المصرية وأعمالها فقط .

ولمّا استهلت سنة تسع وسبعين والملك المنصور سلطان مصر ، والملك الكامل شمس الدين سُنْقُر الأشقر سلطان دِمَشق وما والاها ، وصاحبُ الكرك الملك المسعود خَضِر ابن الملك الظاهر بِيبَرْس ، وصاحب حَمَاة والمَعَرّة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقى الدين محمود الأيُّوبىّ ، والعراق والجزيرة والمَوْصِل وإرْبِل وأذَرْبِيجان وديابكر وخِلاط وخُرَاسان والعجم وما وراء ذلك بيد التّتار والروم ؛ وصاحب اليمن الملك المظفّر شمس الدين يُوسف بن عمر [بن علىّ بن رَسُول][2] ، وصاحب مكّة ، شرّفها الله تعالى ، الشريف نجم الدين أبو نُمَيّ الحَسَنِىّ ، وصاحب المدينـة الشريفة ،

(١) فى الأصلين : «رابع عشر» . والتصحيح عن تاريخ أبى الفداء وما سيذكره المؤلف بعد قليل.
(٢) زيادة عما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام ، الأمير عِزّ الدين حَمّاز بن شِيحة الحُسَيْنيّ ؛ ذكرنا هؤلاء تنبيهاً للناظر فى الحوادث الاتية، ليكون فيما يأتى على بَصيرة . انتهى.

ثم إنّ السلطان الملك المنصور قلاوون فى أوّل سنة تسع وسبعين وستّمائة المذكورة جهّز عسكرًا لغَزّة ، فلمّا قاربوها لَقِيهم عسكر الملك الكامل سُنْقُر الأشقر وقاتلوهم حتّى نزحوهم عنها ، وانكسر العسكر المصرىّ وقَصَد الرّمل واطمأنّ الشاميّون بغَزّة ونزلوا بها ساعةً من النهار، وكانوا فى قِلّة ، فكَثر عليهم عساكر الديار المصريّة ثانياً وكبسوهم ونالوا منهم منالاً كبيرا، ورَجَع عسكر الشام منهزماً إلى مدينة الرَّمْلة (١) .

وأمّا الملك الكامل سُنْقُر الأشقر فإنّه قَدِم عليه بدمشق الأميرُ شرف الدين عيسى ابن مُهَنّا ملك العرب بالبلاد الشرقيّة والشماليّة ؛ ودَخَل على الكامل وهو على السِّماط فقام له الكامل ، فقبّل عيسى الأرضَ وجلس عن يمينه فوق مَن حضر . ثم وصل إلى الملك الكامل أيضا الأميرُ شهاب الدين أحمد بن حِجّى بن بُرَيْد (٢) مَلِك العرب بالبلاد الحجازيّة فأكرمه الملك الكامل غاية الإكرام .

وأمّا الملك المنصور لما بلغه ما وقع لعسكره بغَزّة جهّز عسكرا آخر كَثِيفًا إلى دِمَشق لقتال الملك الكامل سُنْقُر الأشقر ، ومقدّمهم الأمير علم الدين سَنجَر الحلبىّ، وخرجوا من مصر وساروا إلى جهة الشام، فصار عسكر دِمَشق الذى بالرَّمْلة كلّما تقدّم العسكر المصرىّ منزلة تأخّر هو منزلة إلى أن وصل أوائلُهم إلى دمشق فى أوائل صفر . وفى يوم الأربعاء ثانى عشر صفر المذكور خرج الملك الكامل من دِمَشق بنفسه بجميع مَنْ عنده من العساكر، وضَرَب دِهْلِيزَه بالجُسُورة (٣) وخيّم هناك

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) فى الأصلين وما سيأتى ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٦٨٢ هـ : « ابن يزيد » والتصحيح عن المنهل الصافى وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام .

(٣) الجسورة : موضع بظاهر دمشق .

بجميع الجيش، وٱستخدم المماليك وأنفق الأموال؛ وجمع خَلْقا عظيماً وحضر عنده عرب الأميرين : آبن مُهَنّا وآبن حجّى ونَجْدَةُ حلب ونجدة حماة، مقدّمهما الملك الأفضل نور الدين علىّ أخو صاحب حماة؛ ورَجّالة كثيرة من جبال بَعْلَبَكّ، ورتّب العساكر والأطلابَ بنفسه وصَفّ العساكر مَيْمَنَةً ومَيْسَرَةً ووقف هو تحت عصائبه؛ وسار العسكر المصرى أيضا بترتيب هائل وعساكر كثيرة، والأطلاب أيضا مُرَتّبة، وٱلتقى الجيشان فى يوم الأحد [سادس[1] عشر صفر] وقت طلوع الشمس فى المكان المذكور وتقاتلا أشدّ قتال، وثَبَت كلٌّ من الطائفتين ثباتاً لم يُسْمَع بمثله إلّا نادراً لاسيّما الملك الكامل سُنْقُر الأشقر، فإنّه ثبت وقاتل بنفسه قتالًا شديداً، وٱستمرّ المصافّ بين الطائفتين إلى الرابعة من النهار ولم يُقتل من الفريقين إلا نفرٌ يسير جدًّا، وأمّا الجراحُ فكثيرة. فلمّا كانت الساعة الرابعة من النهار خامر أكثرُ عسكر دِمَشق[2] على الملك الكامل سُنْقُر الأشقر وغدروا به وٱنضافوا إلى العسكر المصرىّ، وكان لما وقع العَين على العين قبل أن يلتحم القتال آنهزم عساكر حَمَاة وتخاذل عسكر الشام على الكامل، فمنهم : مَنْ دخل بساتين دِمَشق وٱختفى بها، ومنهم مَن دخل دمشق راجعاً، ومنهم من ذهب إلى طريق بَعْلَبَكّ، فلم يلتفت الملك الكامل لمن ذهب منه من العساكر وقاتَل، فلمّا آنهزم عنه مَن ذكرنا فى حال القتال ضَعُف أمرُه ومع هذا ٱستمرّ يقاتل بنفسه ومماليكه إلى أن رأى الأميرُ عيسى بن مُهَنّا الهزيمةَ على الملك الكامل أخذه ومضى به إلى الرَّحْبَة[3]، وأنزله عنده ونصب له بيوت الشَّعْر.

وأمّا الأمير شهاب الدين أحمد بن حجّى فإنّه دخل إلى دمشق بالأمان، ودخل فى طاعة الملك المنصور قلاوون.

(١) زيادة عن عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان

(٢) عبارة عن ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام . « وعند ماوقعت العين على العين ... الخ » .

(٣) يريد رحبة مالك بن طوق، كما فى ذيل مرآة الزمان .

وأما عساكر الشام فإنهم اجتمعوا على القصب من عمل حِمْص، ثم عاد أكثر الأمراء إلى جهة دِمَشق وطلبوا الأمان من مقدّم العساكر المصرية الأمير علَم الدين سَنْجَر الحَلَبيّ .

وأما العساكر المصرية فإنّهم ساقوا من وقتهم إلى مدينة دِمَشق وأحاطوا بها، ونزلوا بخيامهم ولم يتعرّضوا للزحف، وراسلوا مَنْ بالقلعة إلى العَصْر من ذلك النهار، وفُتِح من المدينة بابُ الفرج ودَخَل منه إلى دمشق بعضُ مقدّمي الجيش؛ ثم طَلَب مَن بالقلعة الأمان فأمّنهم سَنْجَر الحلبي، ففُتِحت القلعة فدخلوا إليها من الباب الذى داخل المدينة وتَسَلّموها بالأمان وأفرجوا عن جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم، كان اعتقلهم سُنْقُر الأشقر، منهم : الأمير ركن الدين بِيبَرْس العَجَميّ[1] المعروف بالجالق، والجالق : اسم للفَرَس الحادّ المِزاج باللغة التركية، والأمير حُسام الدين لاجين[2] المنصوريّ، والقاضي تقيّ الدين تَوْبَة[3] التكريتيّ وغيرهم . وكتَب الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبيّ بالنصر إلى الملك المنصور قلاوون فسُرّ المنصور بذلك، ودقّت البشائر لذلك أياما بالديار المصرية وزُيّنت القاهرة ومصر .

وأما سَنْجَر الحلبيّ فإنه لما ملك دِمَشق وقلعتها جهز فى الحال قطعة جيّدة من الجيش المصريّ تُقارب ثلاثة آلاف فارس وطلَب سُنْقُر الأشقر ومَنْ معه من الأمراء والجند . ثم حضر جواب الملك المنصور قلاوون بسرعة يتضمّن : بأننا قد عَفَوْنا عن جميع الناس الخاصّ والعام أرباب السيوف والأقلام، وأمّناهم على أنفسهم وأهليهم وأموالهم؛ وحضر التشريفُ للأمير حُسام الدين لاجين المنصورى

(١) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٧ هـ . (٢) هو حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصورى الذى تسلطن على الديار المصرية بعد سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الأولى كما سيأتى فى الجزء الثامن من هذه الطبعة، إن شاء الله تعالى . (٣) هو التقى الصاحب الكبير أبو البقاء توبة ابن على بن مهاجر التكريتى ويعرف بالبيع . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٨ هـ .

السِّلَحْدَار بنيابة دِمَشق، فلبس الخلعة وقبّل الأرض؛ ثم أردف الأميرُ سنجر الحلبيّ العسكرَ الذى كان توجّه لقتال سُنْقُر الأشقر بعسكر آخر، مقـدّمه الأمير عِزّ الدين الأفرم، فلَحِق بمَنْ كان توجّه قبله وسـار الجميع فى طلب سُنْقُر الأشقر. فلمّا بلغ سُنْقُر ذلك رَحَل عن عيسى بن مُهَنّا وتوجّه فى البريّة إلى الحصون التى كانت بَقِيتْ فى يد نُوّابه، فتحصّن هو ومن معه بهـا فى أواخر الشهر المذكور وهى: صِهْيَوْن، كان بها أولاده وخزائنه ودَخَلها هو أيضاً، وبلاَ طُنُس وحصْن بُرْزَيْه وحصن عَكّار(١) وجَبَلة واللّاذِقيّة وغيرها؛ ثم عادت العساكر إلى دِمَشق وترددّت الرسل بينهم وبين سُنْقُر الأشقر.

وبينما هم فى ذلك وردت الأخبار فى أوائل جُمادى الآخرة أنّ التّتار قصـدوا البـلاد الشاميّة، فخرج مَنْ كان بدمشق من العساكر الشاميّة والمصريّة، ومقدَّمُهم الأميرُ رُكن الدين اياجى(٢)، ولَحِقهم العساكر الذين كانوا فى طَلَب سُـنْقُر الأشـقر، ونزل الجميع بظاهر حَمَاة؛ وكانوا كاتبوا الملك المنصور قلاوون يحثّه التّتار. فجهّز إليهـم فى الحال عسكرًا عليـه الأمير بدر الدين بكتاش النَّجْمِيّ، فَلحِق بهـم الأمير بكتاش(٣) المذكور بمن معـه من العسكر المصرىّ، واجتمع الجميع على حَمَاة وأرسـلوا كشّافة فى العشر الأوسـط من جمادى الآخرة إلى بلاد التّتار. هـذا وقد جفَـل غالبُ مَنْ بالبلاد الشاميّة وخرجوا عن دورهم ومنازلهم ولم يبقَ هناك إلّا من عجَز عن الحركة. وكان سبب حركة التّتار أنّهم لمّـا سمِعوا اختلاف الكلمة، وظنّوا أنّ

(١) فى الأصلين: «عكا». وتصحيحه عن عيون التواريخ وعقد الجمان والذيل على مرآة الزمان، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥١ من هـذا الجزء.

(٢) لقبه المؤلف فى المنهل الصافى: «سيف الدين اياجى» وذكر أن وفاته سـنة ٦٨٦ هـ.

(٣) هو بكتاش بن عبـد الله الفخرى النجمى الأمير بدر الدين أمير سلاح كان مقدّم العساكر المصرية. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٠٦ هـ والفخرى: نسبة الى فخر الدين بن الشيخ، كما فى الدرر الكامنة والمنهل الصافى وما سيذكره المؤلف.

سُنْقُر الأشقر بمن معه يتّفق معهم على قتال الملك المنصور قلاوون . فأرسل أمراءُ العساكر المصريّة إلى سنقر الأشقر يقولون له : هذا العدو قد دَهَمنا وما سببه إلا الخُلْف بيننا ! وما ينبغى هلاك الإسلام ، والمصلحة أنّنا نجتمع على دَفْعه ؛ فامتثل سنقر ذلك وأنزل عسكره من صِهْيَوْن وأمر رفيقه الحاج أَزْدَمُر أن يفعل كذلك من شَيْزَر ، وخيّمت كلّ طائفة تحت قلعتها ، ولم يجتمعوا بالمصريين ، غير أنهم اتّفقوا على اجتماع الكلمة ودَفْع العدو المخذول عن الشام ؛ واستمرّوا على ذلك إلى يوم الجمعة حادى عشرين جُمادى الآخرة . وصل طائفة كبيرة من عساكر التّتار إلى حلب ودخلوها من غير مانع يَمْنَعُهم عنها ، وأحرقوا الجوامع والمساجد والمدارس المُعْتَبَرة ودار السلطنة ودور الأمراء ، وأفسدوا إفسادا كبيرا على عادة أفعالهم القبيحة ، وأقاموا بها يومين على هذه الصورة ؛ ثم رحلوا عنها فى يوم الأحد ثالث عشرينه راجعين إلى بلادهم بعد أن تقدّمتهم الغنائم التى كسبوها وكان شيئًا كثيرا . وكان سبب رجوعهم لمّا بلغهم اتّفاق الطائفتين على قتالهم ؛ وقيل فى رجوعهم وجه آخر ، وهو أن بعض من كان استتر بحلب يَئِس عن نفسه من الحياة (١) ؛ فطَلَع منارة الجامع وكبّر بأعلى صوته على التّتار ، وقال : جاء النّصْرُ من عند الله وأشار بمنديل كان معه إلى ظاهر البلد ، وأوهم أنّه أشار به إلى عسكر المسلمين ، وجعل يقول فى خلال ذلك : اقبضوهم من البيوت مثل النّساء ! فتوهّم التّتار من ذلك وخرجوا من البلد على وجوههم وسَلِم الذى فعل ذلك .

وأمّا سُنْقُر الأشقر فإنّ جماعة من الأمراء والأعيان الذين كانوا معه فرّوا إلى العسكر المصرىّ ودخلوا تحت طاعة الملك المنصور قلاوون .

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان : « يئس من الحياة » .

وأمّا الملك المنصور قلاوون فإنّه لمـا طال عليه أمر سُنْقر الأشقر وأمرُ التّتار جَمع أعيان مملكته فى هذا الشهر بقلعة الجبل ، وجعل ولده الأمير علاء الدين[1] عليًّا وَلِيَّ عهده، ولقبه « الملك الصالح » ، وخُطِب له على المنابر . ثم تجهّز السلطان وخرج من الديار المصريّة بعساكره ، وسار حتى وصل إلى غَزّة بلَغه رجوع العدو المخذول، فأقام بالرَّمْلَة وتوقّف عن التوجه إلى دمشق لعدم الحاجة إلى ذلك ، وقَصَد تخفيف الوَطْأة عن البلاد وأهلها . ثم رحَل يوم الخميس عاشر شعبان راجعًا من الرَّمْلة إلى الديار المصريّة، فدخلها وأقام بها أقلّ من أربعة أشهر . ثم بَدَا له التوجُّه إلى الشام ثانيا، فتجهّز وتجهّزت عساكره وخرج بهم من مصر فى يوم الأحد مستهلّ ذى الحجّة قاصدًا الشام، وترَك ولده الملك الصالح عليًّا يُباشر الأمور عنه بالديار المصريّة . وسار الملك المنصور قلاوون حتى وصل إلى الرَّوْحَاء من عمل الساحل ، ونزل عليها فى يوم الثلاثاء سابع عشر ذى الحجّة ، وأقام قُبالة عكّا ، فراسلتْه الفرنج من عكّا فى تجديد الهُدْنة ، فإنّها كانت انقضت مدّتها ، وأقام بهذه المنزلة حتى استهلّت سنة ثمانين وستّمائة رحَل عنها يوم الخميس عاشر المحرّم . ونزل اللّجُّون[2]، وحضر رُسل الفرنج بها بحضرة الأمراء، وسمعوا رسالة الفرنج، فاستشارهم السلطان فحصل الاتّفاق على الهُدْنة ، وحَلَف لهم الملك المنصور على الصورة التى وقع الاتّفاق عليها ، وانْبَرَم الصلح وانعقدت الهُدْنة فى يوم الأحد ثالث عشر المحرّم . ثم قَبَض الملك المنصور على الأمير كَوُنْدَك[3] الظاهرىّ وعلى جماعة من الأمراء الظاهريّة لمصلحة اقتضاها الحالِ، وعند قَبْضهم هرب الأمير سيف الدين بَلَبَان الهارُونىّ ومعه

(١) فى عقد الجمان وبدائع الزهور لابن إياس : « نور الدين » . وسيذكره المؤلف فى وفيات سنة ٦٨٧ هـ . باسم علاء الدين .

(٢) اللجون : بلد بالأردن ، بينه وبين طبرية عشرون ميلا ، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلا (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٦ من هذا الجزء .

جماعةٌ وقصدوا صِهْيَوْن إلى عند سنقر الأشقر، و رُكِبت الخيل فى طلبهم فلم يدركوهم، ثم هرب الأمير أَيْتَمُش السَّعْدى(١) أيضا ومعه جماعةٌ إلى صِهْيَوْن من منزلة خَرِبة اللُّصوص .

ثم سار الملك المنصور إلى دِمَشق فدخلها فى يوم السبت تاسع عشره، وأقام بدِمَشق الى أن قَدِم عليه فى صفر الملك المنصور محمد صاحب حَمَاة، فخرج الملك المنصور قلاوون لتلقّيه وأكرمه . ثم تردّدت الرسل بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين سُنْقُر الأشقر فى تقرير قواعد الصلح . فلمّا كان يوم الأحد رابع شهر ربيع الأوّل من سنة ثمانين وستمائة وصل من جهة سنقر الأشقر الأميرُ علم الدين سَنْجَر الدَّوَيْدَارِى(٢) ومعه خازِندار سُنْقُر الأشقر فى معنى الصلح والوقوف على اليمين، فحلف الملك المنصور قلاوون يوم الأثنين خامسه ، ونادت المناديةُ فى دمَشق بٱنتظام الصلح وٱجتماع الكلمة ، فرَجع رسل سُنْقُر الأشقر ومعهم الأمير فخر الدين(٣) ايازُ المُقْرِئ ليحضُر يمين سُنْقُر الأشقر، فحلفه وعاد إلى دمشق يوم الأثنين ثانى عشره ، فضُرِبت البشائر بالقلعة وسُرّ الناس بذلك غايةَ السرور . وصورة ما ٱنتظم الصلح عليه أنّ سُنْقُر الأشقر يَرْفع يده عن شَيْزَر و يُسلّمها إلى نُوّاب الملك المنصور قلاوون ، وعَوّضه قلاوون عنها فامِيَةَ وكَفَرْطَاب وأنطاكِيَة والسُّوَيْدِيّة(٤) وبَكَاس ودَرْكُوش بأعمالها كلّها وعدّة ضِياع معروفة ، وأن يُقيم على ذلك ، وعلى ما كان ٱستقرّ بيده عند الصلح ، وهو صِهْيَوْن و بلاطُنُس وحِصْن بَرْزَة وجَبَلَة واللّاذقية

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) فى الأصلين هنا : « الدواداري » . والتصحيح عما تقدّم ذكره للمؤلف فى ترجمة العادل سلامش، وذيل مرآة الزمان فى غير موضع وعقد الجمان .

(٣) هو ايازبن عبد الله الصالحى النجمى الأمير فخر الدين المعروف بالمقرئ . توفى سنة ٦٨٧ هـ . (عن المنهل الصافى وتاريخ الإسلام) .

(٤) السويدية : من بلاد الشام على ساحل البحر الأبيض، وهى ميناء لأنطاكية (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

بستمائة فارس، وأنه يُسَلِّم الأمر إلى الملك المنصور قلاوون؛ وخُوطِب سُنْقُر الأشقر فى مكاتباته «بالمَقَرّ العـالى المولوى السَّيِّدى العالمى العادلى الشمسى» ولم يُصرح فى مخاطباته بالملك ولا بالأمير، وكان يُخاطَب قبل ذلك فى مكاتباته من الملك المنصور قلاوون إلى الجناب العـالى الأميرى الشمسى. انتهى.

وبينما السلطان فى ذلك وردَ عليه مجىء التّتار إلى البلاد الشامية وهو بدِمَشق، فتهيّأ لقتالهم وأرسـل يطلب العساكر المصرية، وبعـد قليل حضرت عساكر مصر إلى دِمَشْق وٱجتمعت العساكر عند السلطان، ولم يتأخر أحدٌ من التُّرْكُمان والعُرْبان وسائر الطوائف. ووصل الخبرُ بوصول التّتار إلى أطراف بلاد حلب، فخلت حلب من أهلها وجُنْدها ونزحوا إلى جهة حَمَاة وحِمْص، وتركوا الغلال والحواصل والأمتعة، وخرجوا جرائدَ على وجوههم؛ ثم ورد الخبر بوصول مَنْكُوتَمُر بن هولاكو مَلِك التّتار إلى عَيْنتَاب وما جاورها فى يوم الأحد سـادس عشرين جُمـادى [الاخرة](1) فخرج الملك المنصـور قلاوون بعساكره فى يوم الأحد المذكور وخَيَّم بالمَرْج، ووصـل التتار الى بَغْرَاس، فقدَّم الملك المنصور عسكره أمامه، ثم سافر هو بنفسه فى سَـلْخ جُمادى الآخرة المذكور، وسار حتى نزل السلطان بعساكره على حِمْص فى يوم الأحد ثالث عشرين(2) شهر رجب، وراسل سُنْقُر الأشقر بالحضور إليه بمَنْ معه من الأمراء والعساكر، وكذلك الأمير أَيْتَمُش السَّعْـدى الذى كان هرَب من عنـد السلطان لمـا قَبَض على الأمراء الظاهريّة؛ فٱمتثـل سُنْقُر الأشـقر أمرَ السلطان بالسـمع والطـاعة ورَكِب من وقته بجمـاعته، وحضَر إلى عنـد الملك المنصور قلاوون، وٱستحلفه لأَيْتَمُش السَّعْدى يمينا ثانية ليزداد طُمَأْنِينةً، ثم أحضره وتكامل حضورهم

(1) الزيادة عما يفهم من الذيل على مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية وما سيذكره المؤلف بعد قليـل. (2) فى ذيل مرآة الزمان: «ثالث شهر رجب».

عند السلطان ، وعامَل السلطانُ سُنْقُرَ الأشقرَ بالاحترام التام والخِدْمة البالغة والإقامات العظيمة والرواتب الجليلة . وشَرَعت التّتار تتقدّم قليلًا قليلًا بخلاف عادتهم ، فلمّا وصلوا حَمَاة أفسدوا بنواحيها ، وشَعَّثُوا وأحرقوا بُستان الملك المنصور صاحب حَمَاة وجَوْسَقَه وما به من الأبنية . وآستمرّ عسكر السلطان بظاهر حِمْص على حاله إلى أن وصلت التّتار إليه في يوم الخميس رابع عشر شعبان ، فركب الملك المنصور بعساكره وصافَفَ العَدُوّ ، وآلتقى الجَمْعان عند طلوع الشمس ، وكان عددُ التّتار على ما قيل مائة ألف فارس أو يزيدون ، وعسكرُ المسلمين على مقدار النّصف من ذلك أو أقلّ ، وتواقعوا من ضَحْوة النهار إلى آخره ، وعَظُم القتال بين الفريقين وثبَت كلٌّ منهم .

قال الشيخ قُطْب الدين اليُونينيّ : « وكانت وَقْعَةً عظيمةً لم يُشْهَد مثلُها في هذه الأزمان ولا من سنين كثيرة ، وكان المُلْتَقَى فيما بين مَشْهَد خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، إلى الرَّسْتَن[1] والعاصي ، وآضطربت مَيْمَنة المسلمين ، وحَمَلت التّتار على مَيْسرة المسلمين فكسرُوها وآنهزم مَن كان بها ، وكذلك آنكسر جَنَاح القلب الأيسر وثبَت الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، رحمه الله تعالى ، في جَمْع قليل بالقلب ثَباتًا عظيما ، ووصل جماعةٌ كثيرة من التّتار خَلْفَ المنكسرين من المسلمين إلى بُحَيْرة حِمْص ، وأحدق جماعةٌ من التّتار بحِمْص ، وهي مغلقة الأبواب ، وبذلوا نفوسهم وسيوفَهم فيمَنْ وجدوه من العوام والسُّوقَة والغِلْمان والرَّجّالة المجاهدين بظاهرها ، فقتلوا منهم جماعةً كثيرة ، وأشرف الإسلام على خُطّة صعبة ! ثم إنّ أعيانَ الأمراء ومشاهيرهم وشُجعانهم : مثل سُنْقُر الأشقر المقدّم ذكره ، وبدر الدين بَيْسَرِي ،

(١) الرستن : بلدة قديمة بين حماة وحمص في نصف الطريق ، بها آثار باقية إلى الآن تدل على جلالتها ، وهي خراب ليس بها ذو مرىء ، وهي في علو تشرف على العاصي (عن معجم البلدان لياقوت) .

وعلم الدين سَنْجَر الدُّوَيْدَارِىّ، وعلاء الدين طَيْبَرْس الوَزِيرى، وبدر الدين بيليك أمير سلاح، وسيف الدين أَيْتَمُش السَّعْدِىّ، وحُسام الدين لاچين المنصورىّ، والأمير حسام الدين طُرُنْطَاى[1] وأمثالهم لمّا رَأَوْا ثبات السلطان ردُّوا على التّتار وحَمَلوا عليهم حَمَلات حتّى كسروهم كَسْرَةً عظيمة، وجُرِحَ مَنْكُوتَمُر مقدّم التّتار، وجاءهم الأمير شرف الدين عيسى بن مُهَنّا فى عربه[2] عَرْضًا فتمّت هزيمتهم، وقتلوا منهم مَقتلةً عظيمةً تُجاوز الوصف، واتّفق أنّ مَيْسَرة المسلمين كانت انكسرت كما ذكرنا، والميمنة ساقتْ على العدُوّ ولم يبقَ مع السلطان إلاّ النَّفَرُ اليسير، والأمير حُسام الدّين طُرُنْطَاى قُدّامه بالسناجق، فعادت المَيْمَنة الذين كَسَرُوا ميسرة المسلمين فى خَلْق عظيم ومَرُّوا به، وهو فى ذلك النَّفَر تحت السناجق (يعنى الملك المنصور قلاوون) والكُوسات تضرب. قال: ولقد مررتُ به فى ذلك الوقت وما حوله من المقاتلة ألف فارس إلا دون[3] ذلك، فلمّا مرّوا به (يعنى ميمنة التّتار التى كانت كسرت ميسرة المسلمين) ثبَت لهم ثباتا عظيما، ثم ساق عليهم بنفسه فانهزموا أمامه لا يَلْوُون على شىء، وكان ذلك تمام النَّصْر؛ وكان انهزامهم عن آخرهم قبل الغروب، وافترقوا فرقتين: فرقة أخذت جهة سَلَمْيَةَ والبَرِّيَّة، وفرقة أخذت جهة حلب والفُرات.

ولمّا انقضى الحرب فى ذلك النهار عاد السلطان إلى منزلته، وأصبح بُكرة يوم الجمعة سادس عشر رجب[4] جهّز السلطان وراءهم جماعةً كثيرة من العسكر والعُرْبان، ومقدَّمُهم الأمير بدر الدين بيليك الأَيْدَمُرِىّ، وكان لمّا لاحت الكَسْرة على المسلمين

---

(١) هو طرنطاى بن عبد الله المنصورى الأمير حسام الدين أبو سعيد. توفى سنة ٦٩٩ هـ (عن المنهل الصافى). (٢) فى الأصلين: فى «حزبه». وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وما يفهم من عبارة عقد الجمان وعيون التواريخ. (٣) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان الذى نقل عنه المؤلف. ولعلّ صوابه: «أو دون ذلك». (٤) فى الأصلين: «سادس عشر شعبان». وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية، وما يفهم من عبارة عيون التواريخ وعقد الجمان.

نُهب لهم من الأقمشة والأمتعة والخزائن والسلاح مالا يُحصى كثرةً ، وذهب ذلك كلّه أخذتْه الحرافشة[1] من المسلمين مثل الغِلْمان وغيرهم . وكُتِبت البشائر بهذا النصر العظيم إلى سائر البلاد، وحصَل للناس السرورُ الذى لامَزيد عليه، وعُمِلت[2] القِلاع وزُيِّنت المُدُن » .

وأمّا أهل دمشق فإنّه كان وَرَد عليهم الخبر أوّلًا بكَسْرة المسلمين، ووصَل إليهم جماعةٌ ممّن كان انهزم ؛ فلمّا بلغهم النصرُ كان سرورهم أضعاف سرور غيرهم . وكان أهل البلاد الشامية من يوم خرَج السلطان من عندهم إلى مُلْتَقَى التتار وهم يدعون الله تعالى فى كلّ يوم و يبتهلون إليه، وخرج أهلُ البلاد بالنساء والأطفال إلى الصَّحارَى والجوامع والمساجد ، وأكثروا من الابتهال إلى الله ، عَزّ وَجلّ ، فى تلك الأيام لا يَفْتُرُون عن ذلك حتى وردَ عليهم هذا النصرُ العظيم ولله الحمد ، وطابت قلوبُ الناس ، ورد مَن كان نَزَح عن بلاده وأوطانه واطمأنّ كلّ أحد وتضاعف شكرُ الناس لذلك . وقُتِل فى هذه الوقعة من التتار مالا يُحصى كثرةً؛ وكان مَن استُشْهِدَ من عسكر المسلمين دون المائتين على ماقيل؛ وممّن قُتِل الأمير الحاج أَزْدَمُر[3]، وسيف الدين بَلَبَان الرُّومىّ[4]، وشهاب الدين تُوتل[3] الشَّهْرُزُورىّ[4]، [وناصر الدين بن جَمّال الدين الكامِلىّ] ، و[عِزّ الدين بن النُّصْرة][5] من بيت الأتابك صاحب المَوْصِل وكان أحدَ الشُّجْعان المُفْرِطين فى الشجاعة ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

---

(١) الحرافشة ، جمع حرفوش وهو ذميم الخلق والخلق « عن دوزى مادة حرفش » .

(٢) لعلها : « وزينت القلاع والمدن » كما يفهم من سياق كلام اليونينى فى الذيل .

(٣) كذا فى الأصلين وتاريخ الإسلام . وفى ذيل مرآة الزمان والوافى بالوفيات : « توبل » بالباء بدل التاء الثانية .

(٤) تكملة عن تاريخ الإسلام .

(٥) فى الأصلين : « ابن بنت الأتابك » . والتصحيح والزيادة عن ذيل مرآة الزمان .

ثم إن السلطان ٱنتقل من منزلته بظاهر حِمْص إلى البُحيرة التي بحِمْص ليبعُـد عن الحَيف ، ثم توجّه عائدًا إلى دِمَشْق فـدخلها يوم الجمعة الثـانى والعشرين من شعبان قبل الصلاة ، وخرَج الناس إلى ظاهر البلد للقائه ، فدخل دِمَشق و بين يديه جماعةٌ من أُسَرَى التَّتَار و بأيديهـم رِماحٌ عليها رءوسُ القَتْلى من التَّتار ، فكان يومًا مشهودًا . ودخل السلطان الشام و فى خدمته جماعةٌ من الأعيان ، منهم : سُـنْقُر الأشقر الذى كان تسـلطن وتلقّب بالملك الكامل ، وأَيْتَمُش السعـدىّ ، و [الأمير علم الدين سَنْجَر](١) الدَّوَيْدَارِىّ ، وبَلَبان الهارونىّ ؛ ثم قَدِم بعد ذلك [الأمير بدر الدين](١) الأَيْدُمُرِىّ بمن معه من العسكر عائدًا من تَتَبُّع التَّتار بعد ما أَنْكَى فيهم نِكايةً عظيمة ، و وصل إلى حلب وأقام بها ، وسـيَّر أكثرَ من معه يتبعونهم ، فهلَك من التَّتار خَلْقٌ كثير غَرِقوا بالفُرات عند عُبورهم . وعند ماعَدَوْه نَزَل إليهم أهلُ البيرة فقتلوا منهم مقتـلةً عظيمة وأَسَرُوا منهـم جمعًا كثيرا ، وتفرّق جَمْعُ التّتـار وأخذت أموالُهم . وأقام السلطان بدِمَشْق إلى ثانى شهر رمضان خرَج منه عائدًا إلى الديار المصريّة ، وخرج النـاس لوَدَاعه مُبتهلين بالدعاء له ، وسـار حتى دخل الديار المصريّة يوم ثانى عشرين الشهر بعـد أن ٱحْتَفَل أهـلُ مصر لملاقاته ، وزُيِّنت الديار المصرية زينة لم يُرَ مثلُها من مدّة سنين ، وعُمِلت(٢) بها القلاع ، وشقّ القاهرة فى مروره إلى قلعة الجبل حتى طَلَع إليها ؛ فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة ، وتضاعف سرورُ الناس بسلامته و بنصر المسلمين على العدوّ المخذول .

ثمّ إنّ السلطان عَقِيبَ دخوله إلى مصر قبَض على الأمير ركن الدين اياجى الحاجب ، و بهاء الدين يعقوب مقدّم الشَّهْرُزُورِيّة بقلعة الجبل . وٱستمرّ السلطان

(١) زيادة عما تقدم ذكره للؤلف فى هذه الترجمة .

(٢) راجع الحاشية المتقدمة رقم ٢ ص ٣٠٥ فى هذه الترجمة .

بمصر إلى خامس ذى القعدة من السنة قَبَض على الأمير أَيْتَمُش السَّعْدِى بقلعة الجبل وحبسه بها، ثم أرسل إلى نائب دِمَشْق بالقَبْض على الأمير بَلَبان الهارُونِى بدمشق فقبض عليه .

وفى هذه السنة (أعنى سنة ثمانين وستمائة) تَرَبَّتْ[1] جزيرةٌ كبيرة بحر النيل تُجَاه قرية بُولاق[2]

---

(١) قال المؤلف : إن هذه الجزيرة تربت بحر النيل فى سنة ٦٨٠ هـ . تجاه قرية بولاق واللوق ؛ وعبارة المؤلف ليست دقيقة فى التعبير ، لأنها توهم أن بولاق كانت موجودة قبل ظهور هذه الجزيرة فى حين أنها أنشئت فى سنة ٧١٣ هـ على جزء من هذه الجزيرة بعد ظهورها فى سنة ٦٨٠ هـ . ولو عبر المؤلف بأن الجزيرة تربت فى مكان بولاق تجاه اللوق لاستقام التعبير . ويفهم من عبارة المؤلف فى هذا الموضوع أن هذه الجزيرة اتصلت بشاطئ النيل تجاه اللوق فأصبحت الطريق من اللوق الى مكان بولاق سالكة للشى ، ويفهم أيضا من هذه العبارة أنه فى السنة التى ظهرت فيها هذه الجزيرة طمت السيالة التى كانت فى مجرى البحرين جزيرة الفيل وبين منية السيرج فانسد ذلك المجرى ونشف البحر بينهما واتصل مابين المقس وجزيرة الفيل بالمشى أى اتصل ميدان باب الحديد بجزيرة بدران بعد أن كان النيل يجرى بينهما آتيا من الجنوب بمحاذاة شارع الملكة نازلى وذاهبا إلى الشمال من ميدان باب الحديد إلى منية السيرج .

(٢) بولاق — يستفاد مما ذكره المؤلف بعاليه ومما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على اللوق (ص ١١٧) وعلى بولاق (ص ١٣٠) وعلى قنطرة باب البحر (ص ١٥١) وعلى جزيرة الفيل (ص ١٨٥) أن شاطئ النيل الشرقى القديم تجاه القاهرة كان إلى سنة ٦٨٠ هـ بعد أن يمر فى مجراه الحالى من مصر القديمة إلى قصر النيل ينعطف قليلا إلى الشرق . ويمتد فى الأمكنة التى تعرف اليوم بشارع الملكة نازلى من أوله عند مصلحة المجارى ، ثم يسير فيه الى ميدان باب الحديد فيدان محطة مصر فمحطة كوبرى الليمون وبعد أن يمر شرق مخازن محطة مصر ينعطف شمالا فيسير فى شارع مهمشة ثم فى مكان جسر السكة الحديدية وعند عزبة الخماسة يميل الى الشمال الغربى مارا تحت سكن منية السيرج ثم يسير شمالا الى الغرب حتى يتصل بمجراه الحالى عند فم ترعة الإسماعيلية . وفى سنة ٦٨٠ هـ انحسر النيل عن جانب المقس من الجهة الغربية وتقلص ماء النيل عن سور مدينة القاهرة الذى كان ينتهى إلى المقس عند ميدان باب الحديد وظهر فى مجرى النيل بجوار الشاطئ القديم جزر من الرمال الفساد وصارت أرض هذه الجزر تتسع وتنضم إلى بعضها حتى أصبحت جزيرة واحدة كبيرة اتصلت من بحريها بجزيرة الفيل ومن قبليها بأرض اللوق ثم طرح عليها البحر فربت وارتفعت أرضها عن منسوب ماء النيل بسبب ما كان يتركه عليها من الطمى سنويا وأصبحت أطيانها صالحة للزراعة والسكنى . وفى سنة ٧١٣ هـ صرح الملك الناصر محمد بن قلاوون بالعمارة والبناء فى تلك الأراضى فتسابق الأمراء والجند والكتاب والتجار والعامة فى البناء وأنشئوا على النيل القصور والقصور والبساتين وتكون من مجموع ذلك بلدة جديدة هى بولاق . ومن هذا يتبين ان بولاق التى على شاطئ النيل بالقاهرة أنشئت فى سنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م .

واللُّوق ،[1] وانقطع بسببها مَجْرَى البحر ما بين قلعة المَكْس[2] وساحل

= ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ يتبين أن بولاق كانت لغاية تلك السنة بلدة صغيرة واقعة على النيل ولم تجاوز مبانيها المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع السبتية ومن الجنوب بشارع أصطبلات الطرق ومن الشرق بشوارع سيدى العليمى وعلوة الحجاج وتل نصر وروابور النور ، وكانت الأرض التى بين بولاق القديمة وبين شارع الملكة نازلى كلها أرضا زراعية وبساتين ولم تحدث فيها المبانى إلا فى زمن الخديو إسماعيل ومن ذلك الوقت أخذت بولاق تتسع فى العمارة حتى اتصلت مبانيها بمدينة القاهرة وأصبحت بولاق قسما إداريا من أقسام القاهرة .

(١) اللوق : يستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على اللوق (ص ١١٥ ج ٢) من خططه أن اللوق هو الأرض اللينة التى تزرع بطريق التلويق فبعد أن ينتهى فيضان النيل ويصرف الماء عنها تنكشف أرضها ولا تحتاج إلى الحرث لينها ورخاوتها بل تلاق لوقا عند نثر البذور حيث تزرع أصنافا شتوية أسوة بأراضى الملق التى فى حياض الوجه القبلى .

ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقريزى لأرض اللوق يتبين أنها كانت ممتدة على النيل فى الجهة الغربية من مدينة القاهرة وتشمل المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع قنطرة الدكة ومن الغرب بشارع الملكة نازلى إلى أوله عند مصلحة المجارى ثم ينعطف الحد إلى قصر النيل ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد على . والحد القبلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل . والحد الشرقى شارع الخليج المصرى فشارع سعد الدين فشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) إلى أن يتقابل مع شارع الشيخ ريحان فينعطف الحد ماثلا الى الشرق حتى يتصل بشارع عماد الدين عند نقطة تلاقيه بشارع الخديوى إسماعيل ثم يستقيم الحد متجها الى الشمال فى شارع عماد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحرى وهذا الحد الشرقى لأرض اللوق كان هو مكان الشاطئ الشرقى للنيل تجاه القاهرة لغاية سنة ٦٩ هـ أى أن النيل كان يجرى عند هذا الحد قبل ظهور أرض اللوق وكانت أراضى اللوق فى الزمن الماضى مما يغمره ماء النيل ثم انحسر عنها فى سنتى ٣٣٠ و ٥٦٠ هـ وأصبحت أرضا زراعية أنشئ بها كثير من البساتين والمنشآت مثل منشأة القاضى الفاضل وبستانه ومنشأة ابن طلب وبستانه ومنشأة الكتبة وغيرها مما ذكره المقريزى ، ثم زالت هذه المنشآت وبقيت أرض اللوق أرضا زراعية ولم يحدث فيها بناء بعد ذلك الا فى سنة ٦٦٠ هـ حيث قدم على مصر طائفة من التتار مستأمنين فأنزلهم الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى دور كان قد أمر بعمارتها من أجلهم فى أراضى اللوق . وفى آخر سنة ٦٦١ هـ قدم طوائف عدة من المغل والهادرية فأنزلهم السلطان فى مساكن عمرت لهم باللوق . ومن ذلك الوقت أصبح بأرض اللوق عدة أحكار عامرة آهلة بالسكان ثم أخذت هذه الأحكار فى الخراب تدريجا إلى أن اندثرت عن آخرها فى القرن العاشر الهجرى .

ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ م يتبين أن أرض اللوق التى ذكرنا حدودها كانت لغاية تلك السنة أطيانا زراعية وليس فيها من المبانى الا مجموعة من المساكن واقعة خارج باب اللوق بين شارع البستان وبين شارع جامع جركس . وفى زمن الخديو إسماعيل بدأ الناس فيها بالعمارة والبناء حتى صارت هذه المنطقة مشغولة كلها بالدور والقصور يخللها الشوارع الواسعة والميادين كما ترى اليوم من قنطرة الدكة إلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل .

(٢) قلعة المكس : هى قلعة المقس ، ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على سور =

باب البحر(١)، والرَّمْلة(٢) [و]بين جزيرة الفِيل(٣) وهو المار تحت مُنْية السِّيرج، وأنسد هذا البحر ونشف بالكلية، وأتصل ما بين المَقْس وجزيرة الفِيل بالمشى، ولم يُعهد

= القاهرة (ص ٣٧٧ ج ١) وعلى منظرة المقس (ص ٤٨٠ ج ١) وعلى جامع المقس (ص ٢٨٣ ج ٢) أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما عمر السور الثالث للقاهرة فى سنة ٥٦٦ هـ وقت وزارته للخليفة العاضد زاد فى هذا السور القطعة التى من باب الشعرية إلى باب البحر وبنى قلعة المقس على شكل برج كبير فى نهايته السور الغربى على شاطئ النيل بحرى جامع المقس فى مكان منظرة المقس التى كانت على النيل وقت أن كان يمر تحت المقس من الجهة الغربية . وكانت هذه القلعة قائمة إلى أن هدمها الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى عند ما جدد جامع المقس فى سنة ٧٧٠ هـ وجعل فى مكانها جنينة .

وبما أن جامع المقس لا يزال موجودا وهو الذى يعرف اليوم بجامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا كما أن أجزاء من السور الذى أقامه صلاح الدين بين باب الشعرية وباب البحر لا تزال قائمة إلى اليوم كما هو مبين على خريطة مدينة القاهرة الحالية . وبما أن هذه القلعة كانت واقعة فى نهاية هذا السور وعلى امتداده من الجهة الغربية فيكون مكانها الأرض القائم عليها اليوم عمارتا الأوقاف وراتب باشا المجاورتان لجامع أولاد عنان من الجهة البحرية بميدان باب الحديد .

(١) يستفاد مما ذكره المؤلف فى موضوع الجزيرة التى تربت ببحر النيل فى سنة ٦٨٠ هـ ، أن مجرى النيل القديم تجاه باب البحر كان الى تلك السنة مارا بميدان باب الحديد فيدان محطة مصر فشارع غمره فشارع مهمشة ومتجها الى الشمال الغربى حيث يمر تحت سكن ناحية منية السيرج .

وبما أن باب البحر الذى يعرف اليوم بباب الحديد كان واقعا على مدخل شارع فم باب البحر من جهة ميدان باب الحديد الحالى فيكون ساحل باب البحر الذى يشير إليه المؤلف واقعا بميدان باب الحديد وما جاوره من شارع الملكة نازلى من جهته القبلية وما جاوره من محطة كوبرى الليمون من جهته البحرية .

(٢) هذه الرملة ذكرها أيضا المقريزى عند الكلام على الجزر (ص ١١٩ ج ٢) من خططه ويفهم من عبارته أن هذه الرملة كان يقال لها منية بولاق ومكانها المنطقة التى لا تزال تعرف الى اليوم برملة بولاق الواقعة عند كوبرى امبابه بين النيل وبين شارع كوبرى روض الفرج بقسم بولاق .

(٣) يستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢) من خططه أن هذه الجزيرة كانت واقعة فى وسط النيل تجاه ناحية منية السيرج خارج باب البحر من القاهرة وكان موضعها غامرا بالماء فى أيام الدولة الفاطمية ، وفى أواخر حكم تلك الدولة انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك فى مكانه ، فربا عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات ثم علا أراضيها الطمى ومابرحت تتسع مساحة أراضيها حتى تم تكوينها حول سنة ٥٧٠ هـ ، فزرعت فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وفى سنة ٦٨٠ هـ ، طرح البحر بجوارها فاتصلت أراضيها بأرض ناحية منية السيرج وبالمقس حيث ميدان باب الحديد الآن . وفى زمن الملك المنصور قلاوون . أنشأ بها الأمراء والأعيان الدور والقصور والبساتين حتى صارت بلدا كبيرا بها جامع وسوق كبير وعدة بساتين جليلة . ثم أخذت مبانيها فى الخراب تدريجا ولم يبق بها إلا البساتين والأراضى الزراعية .

فيما تقدّم ، وحصل لأهـل القاهرة مشقّة من نقل المـاء الحلو لبُعد البحر ، فأراد السلطان حفره فنهَوْه عن ذلك ، وقالوا له : هذا ينشف إلى الأبد ، فتأسّف السلطان وغيره على ذلك .

قلت : وكذا وقع ، ونحن الآن لا نعرف أين كان جريان البحر المذكور إلّا بالحَـدْس ، لإنشاء الأملاك والبساتين والعمائر والحارات فى محـلّ مجرى البحر المذكور ، فسبحان القادر على كلّ شىء !

ثم فى أوّل سـنة إحدى وثمانين وستمائة ورد الخـبر على السلطان أنّه تسلطن فى مملكة التّتار مكان أَبْغا بن هولاكو أخوه لأبيه أحمـد بن هولاكو ، وهو مُسْلمُ حسَن الإسلام وعمرُه يومئذ مقدارُ ثلاثين سـنة ، وأنّه وصلت أوامره إلى بغداد تتضمّن إظهار شعائر الإسلام وإقامة مَنَاره ، وأنّه أعلى كلمة الدين ، وبنى الجوامع والمساجد والأوقاف ورتّب القُضاة ، وأنه ٱنقاد إلى الأحكام الشرعية ، وأنّه ألزم أهل الذّمة بلُبْس الغِيَار[1] ، وضرَب الجِـزْية عليهم ، ويقال إنّ إسلامه كان فى حياة والده هولاكو ، فسُرّ السلطان بذلك سُرورا عظيماً . وبعد مدّة قَبَض السلطان على

= وأقول : إن جزيرة الفيل هى التى تعرف اليوم باسم شبرا أحد أقسام مدينة القاهرة ولا يزال الجزء الجنوبى منها يعرف بجزيرة بدران وكانت جزيرة الفيل تشغل المنطقة التى يتوسـطها اليوم شارع شبرا من الجنوب الى الشمال و يحدها من الغرب النيل حيث جسر طراد النيل القديم وشارع أبى الفرج اليوم ومن الجنوب النيل حيث شارع جزيرة بدران وشارع بركات اليوم ومن الشرق سهالة مياه كانت فاصلة بين هـذه الجزيرة وبين الشرابية ومنية السيرج ثم طمنت فى سنة ٦٨٠ هـ .

وبالاطلاع على خريطة القاهرة وضع الحملة الفرنسية فى سـنة ١٨٠٠ م يتبين أن أرض قسم شـبرا كانت أرضا زراعية و بهـا كثير من البساتين ومجموعة مساكن قليلة بجزيرة بدران ولم يستجد فيها البناء إلا فى عهد الخديو إسماعيل حيث أنشأ بها قصر النزهة (المدرسة التوفيقية اليوم) ثم تبعه الأعيان وكبار التجار فأنشئوا بهـا القصور والبساتين على جانبى شارع شبرا ثم أخذت العمارة فى الزيادة والاتساع الى أن امتدت المبانى الى شاطئ النيل وجسر السكة الحديدية وترعة الإسماعيلية .

(١) الغيار : علامة أهل الذمة كالزنار ونحوه .

الأمير بدرالدين بَيْسَرِى، وعلى علاء الدين كُشْتُغْدِى الشمسى وأعتقلهما بقلعة الجبل، وذلك فى يوم الأحد مستهلّ صفر من السنة . واستمرّ السلطان على ذلك إلى يوم الأربعاء ثانى عشرين شعبان[1] طافوا بكسوة البيت العتيقِ التى عُمِلت برَسْم الكعبة، عظّمها الله تعالى، بمصر والقاهرة على العادة، ولَعِبت مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون أمام الكسوة بالرِّماح والسلاح .

قلت : وأظنّ هذا هو أوّل ابتداء سَوْق المحمل المعهود الآن، فإنّنا لم نقف فيما مضى على شىء من ذلك مع كثرة التفاتنا إلى هذا المعنى، ولهذا غلَب على ظنّى من يوم ذاك بدأ السوق المعهود الآن، ولم يكن إذ ذاك على هيئة يومنا هذا، وإنّما ازداد بحسب اجتهاد المعلّمين، كما وقع ذلك فى غيره من الفنون والملاعيب والعلوم، فإن مبدأ كلّ أمر ليس كنهايته، وإنّما شَرَع كلّ معلّم فى اقتراح نوع من أنواع السَّوْق إلى أن انتهى إلى ما نحن عليه الآن، ولا سبيل إلى غير ذلك . يَعْرِف ماقلته مَن له إلمامٌ بالفنون والعلوم إذا كان له ذَوْقٌ وعقل . وعلى هذه الصيغة أيضًا اللعب بالرمح فإنّ مماليك قلاوون هم أيضا أحدثوه، وإن كانت الأوائل كانت تلعبه، فليس كان لعبهم على هذه الطريقة؛ وأنا أضرب لك مثلا لِمِصْداق قولى فى هذا الفنّ، وهو أنّ مماليك الملك الظاهر برقوق كان أكثرهم قد حاز من هذا الفنّ طَرَفًا جيّدا، وصار فيهم من يُضرب بلعبه المثَل، وهم جماعة كثيرة يطول الشرح فى ذكرهم، ومع هذا أحدث معلّمو زماننا هذا أشياء لم يَعْهَدوها أولئك من تغيير القَبْض على الرمح فى مواطن كثيرة فى اللّعب، حتى إنّ لعب زماننا هذا يكاد أنّه يُخالف لعب أولئك فى غالب قُبوضاتهم وحَرَكاتهم . وهذا أكبر شاهدٍ لى على ما نقلتُه من أمر المحمل، وتَعْدَاد فنونه، وكثرة ميادينه، واختلاف

(١) فى الأصلين : «الى يوم الأحد ... الخ» . وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية .

أسمائها لتغيير لعب الرمح فى هـذه المدّة اليسيرة من صفة إلى أخرى ، فكيف وهذا الذى ذكرناه من ابتداء السوق من سـنة إحدى وثمانين وستمائة ! فمن باب أولى تكون زيادات أنواع سـوق المحمل أحقّ بهذا لطول السنين ، ولكثرة مَن باشره من المعلّمين الأستاذين ، ولتغير الدُّوَل ، ولمحبّة الملوك وتعظيمهم لهذا الفن ، ولإنفاق سوق من كان حاذقا فى هذا الفن . وقد صنّفتُ أنا ثمانية ميادين كلّ واحد يخالف الآخر فى نوعه لم أسْبَق إلى مثلهـا قديمًا ولا حديثا ، لكنّى لم أُظْهِرها لكَسَاد هذا الفنّ وغيره فى زماننا هـذا ، ولعدم الإنصاف فيه وكثرة حُسّاده ممّن يدّعى فيه المعرفة وهو أجنبىّ عنها ، لا يعرف اسم نوع من أندابه[1] على جَلِيّته بل يَدّعيه جَهْلًا ، ويَقْوَى على دعواه بالشَّوْكة والعصبيّة . ولله درّ القائل :

أيُّهـا المـدّعى سُلَيْمى كِفاحًا * لستَ منهـا ولا قُلامة ظُفْـرِ
إنّمـا أنت من سُلَيْمَى كواوٍ * أُلْحِقتْ فى الهجاء ظُلْمًا بعَمْرِو

وشاهدى أيضا قول العلّامة جار الله محمود الزَّمَخْشَرِىّ[2] وأجاد ، رحمه الله تعالى :

وأخّرنى دهرى وقدّم معْشَرًا[3] * على أنّهم لا يعلمون وأعلمُ
ومُذْ أفلح الجُهّال أيقنتُ أنّنى[4] * أنا المـيمُ والأيام أفْلَـح أعْلَمُ

قلت : وتفسـير الأفلح هو مشقوق الشّفة العُليـا ، والأعلم مشقوق الشّـفة السُّفْلى ، وفائدة ذلك أن مشقوق الشفتين العُلْيـا والسُّفْلى لا يقـدر أن يَتلفّظ بالميم ولا يَنْطِق بها . فانظُر إلى حسن هذا التخيّل والغَوْص على المعانى .

(١) الأنداب ، جمع ندب ، وهو ندب النشاب : نوع من اللعب به ؛ يقال لعب أندابا فى الميدان ، وكان عارفا بأنداب الحرب وأظهر أندابا غريبة ، وأظهر من هـذه الأنداب العجائب (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزى ص ٦٥١ وانظر كترمير ج ٢ مجلد ٢ ص ٩٨) .

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشرى . تقدّمت وفاته سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) فى الأصلين : « لأنهم » . (٤) فى الأصلين : « أعلم أننى » .

وما أحسن قولَ الإمام العلّامة القاضي[1] الفاضل عبد الرحيم وزير السلطان صلاح الدين، وهو :

ما ضرّ جهلُ الجاهلين ولا انتفعتُ أنا بحذْقي
* وزيادة في الحذْق فهمي زيادةٌ في نقص رِزْقي

وقول الشّريف[2] الرّضي في المعنى :

ما قَدْرُ فضلك ما أصبحتَ تُرْزَقُهُ * ليس الحظوظ على الأقدار والمِهَنِ
قد كنتُ قبلك من دهري على حَنَقٍ * فزاد ما بك في غَيْظي على الزمنِ

وفي المعنى :

كم فاضلٍ فاضلٍ أعيتْ مذاهبُه * وجاهلٍ جاهلٍ تَلْقاه مرزوقا
هذا الذي تَرَكَ الألبابَ حائرةً * وصيّرَ العالِمَ النِّحريرَ زِنْديقا

قلت : ويُعجبني المقالةُ السادسة عشرة من كتاب « أطباق الذهب » للعلّامة شرف الدين عبد المؤمن الأصفهانيّ المعروف بشَوَرْوة[3]، وهي :

« طَبْعُ الكريم لا يحتمل حُمّة[4] الضَّيْم، وهواءُ الصيف لا يَقْبَل غُمّة الغَيْم؛ والنَّبيل يَرْضَى النِّبال والحُسام، ويأبى أن يُسام؛ ولأنْ يُقْتَل صَبْرًا، ويُودَعَ قبرًا؛ أحبُّ إليه من أن يُصيبه نُشّابُ الجفاء، من جَفير[6] الأكفاء؛ يَهْوَى المَنِيّة، ولا يَرْضَى الدَّنِيّة؛ يستقبل السيف، ولا يقبل الحَيْف؛ إن سِيمَ أخذتْه الهِزّة، وإن ضِيم أخذتْه

(١) هو القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد محمد محيي الدين. تقدّمت وفاته سنة ٥٩٦ هـ. (٢) هو الشريف الرضي أبو الحسن الموسوي محمد ابن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم. تقدّمت وفاته سنة ٤٠٦ هـ.
(٣) في الأصلين هنا : « بشيفروه ». وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من هذا الجزء.
(٤) الحمة (بالضم) : سم كل شيء يلدغ أو يلسع. (٥) يقال سامه خسفا أي أولاه إياه وأراده عليه. (٦) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها.

العِزّة ؛ إن عاشرتَه سال عَذْبا، وإن عاسرتَه سُلَّ عَضْبا[1] ؛ إن شاربتـه تحمّر، وإن حاربتَه تمّر ؛ يَرَى العِزّ مَغْنَمَا، والذّل مَغْرَما، وكان كأنف اللَّيْث لا يَشتمّ مُرْغَما ! .

فياهـذا كن فى الدنيا مَبِيّ الأنف منيع الجنـاب، أبىّ النفس طَرِير[2] النّاب ؛ ولا تصحب الدنيا صحبةَ بِعَال[3]، ولا تنظر إلى أبنائها إلّا من عال ؛ ولا تخفِض جَناحك لبنيها، ولا تُضَعْضِع ركنَك لبانيها ؛ ولا تَمُدَّنّ عَيْنَيْك إلى زخارفها، ولا تَبْسُط يدَك إلى مَخَارِفها ؛ وكن من الأكياس ، وآتلُ على اللّئام سُورةَ الناس[4]، ولا تُصَعِّر خدَّك للنـاس » . انتهى .

قلتُ : وقد خرجنا عن المقصود غير أنّنا وجدنا المقال فقلنا . ولنعُد إلى مانحن فيه من ترجمة الملك المنصور قلاوون .

ودام السلطان الملك المنصور بديار مصر إلى سنة ثلاث وثمانين وستمائة، تُوفّى صاحب حَمَاة الملك المنصور محمد الأيُّوبىّ ، فأنعم السلطان الملك المنصور على ولده بسلطنة حَمَاة ، وولّاه مكان والده المنصور . ثم تجهّز السلطان فى السنة المذكورة وخَرج من الديار المصريّة بعسكره متوجّهًا إلى الشام فى أواخر جُمادى الأولى، وسار حتى دخل دِمَشْق فى ثانى عشر جُمادى الآخرة، وأقام بدِمَشْق إلى أن عاد إلى جهة الديار المصريّة فى الثُّلُث الأخير من ليـلة السبت ثالث عشرين شعبان، وسار حتى دخل مصر فى النصف من شهر رمضان ، وأقام بديار مصر إلى أوّل سنة أربع وثمـانين وستمائة تجهّز وخرج منهـا بعساكره إلى جهـة الشام ، وسافر حتى دخل دمشـق يوم السبت ثانى عشرين المحرّم من السـنة المذكورة ، وعَرَض العسكر الشامى عدّة أيّام، وخرجوا جميعًا قاصدين المَرْقَبَ فى يوم الأثنين ثانى صفر . وكان

(١) العضب : السيف . (٢) طرير : حاد . (٣) البعال : ملاعبة المرء أهله .
(٤) فى أطباق الذهب : « وآتل على اللئام سورة الياس » .

قد بَقِي في يد سُنْقُر الأشقر قطعة من البلاد، منها : بِلَاطُنُس وصِهْيَوْن وبُرْزَيْه وغير ذلك، وكان عمل السلطان في الباطن انتزاع ما يُمكن انتزاعه من يد سُنْقُر الأشقر المذكور وإفساد نُوَّابه. فاتفق الحال بين نُوَّاب السلطان وبين نُوَّاب سنقر الأشقر على تسليم بِلَاطُنُس فسُلِّمت في أوّل صفر . ووافى السلطانَ البُشْرَى بتسليمها وهو على عيون القَصَب في توجُّهه إلى حصار المَرْقَب فسُرّ بذلك واستبشر بنَيْل مقصوده من المَرْقَب؛ وكان في نفس السلطان من أهل المَرْقَب لِمَا فعلوا مع عسكره مافعلوا في السنين الماضية، فنازل السلطانُ حصن المَرْقَب في يوم الأربعاء عاشر صفر، وشرَع العسكر في عمل الستائر والمجانيق. فلمّا انتهت الستائر التي للمجانيق حَمَلَتْها المقاتلة لباب الحصن ، فسقَطت السّتارة إلى بركة كبيرة كان عليها جماعةٌ من أصحاب الأمير علم الدين سَنْجَر الدُّوَيْدَارِيّ ، منهم شمس الدين سُنْقُر أستاداره وعِدّةٌ من مماليكه فاستُشْهِدُوا جميعهم ، رحمهم الله تعالى .

ثمّ[(١)] في يوم الأحد رابع عشره، حضَر رسُل الفرنج من عند مَلِكهم الإسبتار، وسألوا السلطانَ الصُّلح والأمان لأهل المَرْقَب على نفوسهم وأموالهم ويُسَلِّمون الحِصْن المذكور، فلم يُجِبْهم السلطان إلى ذلك، وكَمَّل نَصْب المجانيق ورَمَى بها وشَعَّث الحصن وهدَم معظَم أبراجه واستمرّ الحال إلى سادس عشر شهر ربيع الأوّل، زحَف السلطان على الحصن فأذعن مَن فيه بالتسليم ؛ وحصَلت المُراسلةُ في معنى ذلك . فلمّا كان يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأوّل المذكور سُلِّم، ورُفِعت عليه الأعلام الإسلاميّة ونزَل من به بالأمان على أرواحهم فركبوا، وجهّز معهم مَن أوصلهم إلى أَنْطَرْطُوس . [و]بالقُرب من هذا الحصن [مَرَقِيَة][(٢)] وهي بلدة صغيرة على البحر، وكان

(١) في الأصلين : «ثم في يوم الأربعاء رابع عشره» . وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان .

(٢) تكملة عن ذيل مرآة الزمان ونثر الجمان للفيومي والمنهل الصافي .

صاحبها قد بَنَى فى البحر بُرْجا[1] عظيما لا يُرام ولا تَصِله النُّشّاب ولا حجرُ المَنْجَنِيق وحصّنه ؛ واتفق حضورُ رُسُل صاحب طَرَابُلُس إلى السلطان بطَلَب مراضيه ، فاقترح عليه خَرَاب هذا البرج و إحضار مَن كان فيه أسيرا من الجُبَيْلِيّين[2] الذين كانوا مع صاحب جُبَيْل[3] فأحضر مَن بقِى منهم فى قَيْد الحَيَاة واعتذر عن هَدْم البُرْج بأنّه ليس له ، ولا هو تحت حُكْمه ؛ فلم يقبَل السلطان اعتذاره وصمّم على طلبه منـه ، فقيل : إنّه اشتـراه من صاحبه

(١) كان هذا البرج من حصون فرسان التمپلار وهى طائفة الداوية المشهورة التى تقـدّم ذكرها غير مرة فى الجزء السادس من هـذه الطبعة . وأطلق عليها اسم التمپلار أيضـا ، ومعناه فرسان الهيكل ، وكان للتمپلار فى الحروب الصليبية شأن عظيم منذ أول عهدها حتى محاربتهم ليبموند الرابع صاحب طرابلس ثم محالفتهم له وللاسماعيلية على عهد بيبرس وكانت لهم حصون بغراس وعثليث وأنطرطوس وجبيل السابق ذكرها (انظـر تاريخ الصليبيين فى المشرق لاستفنسون . وفلسطين الاسلامية لاسترانج ص ٤٤٧) .

(٢) يقصد بالجبيليين هنا جماعة من المسلمين كانوا مع صاحب جبيل سيرجى (Sir Guy) الفارس التمپلارى الذى سماه القطب اليونينى سيركى . أمدهم به الأمير سيف الدين بلبان لأخذ طرابلس سنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٢ م وكان صاحب جبيل المذكور قـد كاتب معظم الخيالة بطرابلس لانضمامهم اليه ضـد صاحبها بيموند السابع وأشترط على نفسه أنه متى تملكها تكون مناصفة بينه و بين الملك المنصور ، فلما كان فى أواخر شوّال ركب صاحب جبيل فى أصحابه و جماعة من الجبيليين ودخلوا ميناء طرابلس ليـلا وخرجوا من المراكب ودخلوا البلد وكان الخبر قد نمى الى بيموند فأوقع بهم وقصد « بحى » دار الديوية فقبض عليه بيموند ومات فى أسره . قيـل أغرقه وأصحابه فى البحر ، واحتل جبيل فصارت له مع طرابلس . وأما الجبيليون فبقوا فى الأسر حتى نازل السلطان المرقب وحضر اليه رسول صاحب طرابلس يطلب الأمان فطلبهم السلطان ولم يسمع له رسالة فعاد الى صاحبه وأخبره ما رسم به السلطان فكساهم جميعا و جهزهم الى أعتاب السلطان . (انظر اليونينى ذيل مرآة الزمان فى وفيات سنة ٦٨١ هـ فى ترجمة سيركى . وانظر الصليبيين فى المشرق لاستفنسون ص ١٤٨)

(٣) جبيل : بلدة على شاطئ سوريا بين بيروت والبترون فتحت فى عهد يزيد بن معاوية وكانت من جند دمشق كبقية مدن الشاطئ الى عهد الفاطميين وقد ظهر فيها علماء مشاهير . وفى سنة ٤٩٦ هـ = ١١٠٣ م سقطت فى يد الصليبيين وكان يحكمها بارون من قبل ملك أورشليم وكان لها مرفأ صغير به حصن منيع ، وقد سقطت فى عهد صلاح الدين فى يد المسلمين ، لكن الصليبيين استردوها بستة آلاف دينار من الأكراد ، وفى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى كانت فى يد بنى حمادة المتاولة (الشيعة) حكام جبل لبنان الى آخر القرن الثامن عشر فتحولت الى قرية صـغيرة عديمة الأهمية ثم صارت عاصمة مديرية باسمها فانتعشت قليلا ، ولكنها لم يبق لها مرفأ . سكانها ٢٠٠٠ نفس غالبهم موارنة وقليل من المسلمين (دائرة المعارف الإسلامية ص ١٠٥٧ ومعجم البلدان لياقوت) .

بعدّة قُرى وذهب كثير ، ودفعه إلى السلطان ، فأمر بهدمه فهُدم واستراح الناس منه . وحَصَل الاستيلاء فى هذه الغزْوة على المَرْقَب وأعماله ومَرَقيّة . والمَرْقَبُ هو من الحصون المشهورة بالمَنَعَة والحصانة وهو كبير جداً ، ولم يفتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فتح ، فأبقاه السلطان الملك المنصور بعد أن أشير عليه بهَدْمه ، ورمّم شَعَثَه واستناب فيه بعضَ أمرائه ورتّب أحواله . وكُتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار .

ولمّا كان السلطان الملك المنصور على حصار المَرْقَب جاءته البُشْرَى بولادة ولده « الملك الناصر محمد بن قلاوون » ، فمولدُ الملك الناصر محمد هذه السنة ، فيحفظ إلى ما يأتى ذكره فى ترجمته ، إن شاء الله تعالى ، فإنّه أعظم ملوك الترك بلا مدافعة .

ولمّا فتح السلطان الملك المنصور المَرْقَب عَمِلت الشعراء فى ذلك عِدّة قصائد ، فمن ذلك ما قاله العلّامة شهاب الدين أبو الثّناء محمود ، وهى قصيدة طنّانة أوّلها :

اللهُ أكبرُ هذا النّصر والظّفَرُ * هذا هو الفتح لا ما تَزْعُم السِّيَرُ
هذا الذى كانت(١) الآمالُ إن طَمَحتْ * إلى الكواكب ترجوه وتَنْتَظِرُ
فانْهَضْ وسِرْ وآمْلِك الدّنيا فقد نَحَلَتْ * شَوْقًا منابرُها وارتاحت السُّرُرُ
كَمْ رام قبلَك هذا الحِصْنَ من مَلِكٍ * فطال عنه وما فى باعه قِصَرُ
وكيف تَمْنَحُه الأيّامُ مملكةً * كانت لدولتك الغَرّاءِ تُدّخَرُ
وكيف يسمو إليها مَن تأخّر عن * إسعادِه(٢) مُنْجِداك القَدْرُ والقَدَرُ

(١) فى الذيل على مرآة الزمان : « كادت » .

(٢) فى الأصلين هكذا : * إسعاده منحدر إلى القدر والقدر *
وما أثبتناه عن المنهل الصافى .

غَرَّ العِـدَا منـك حِلْمٌ تحتـه هِمَمٌ * لأشـقر البَرْق من تحجيلها غُرَرُ
لها وإن أشبهت لُطْفَ النَّسيم سَرَى * معنى العواصف لا تُبْـقِي ولَا تَذَرُ
أو وردَتْها المَرْقَبَ العالى وليس سوى * ماءِ المَجَرَّة فى أرجائها نَهَـرُ
كأنه وكأنّ الجَـوَّ يَكْنُفُـه * وهـمٌ تُمَثِّلُهُ فى طَيِّها الفِكَرُ
يختال كالغادة العَذْرَاءِ قد نُظِمَتْ * منه مكانَ اللآلى الأنجُـمُ الزُّهُرُ
له الهِلالُ سِـوَارٌ والسُّهَـا شَنَفٌ * والقَلْبُ (١) قُلْبٌ ومسوَدُّ الدُّجَى طُرَرُ
تعـلو الرياحُ إليـه كى تُحِيـطَ به * [خُبْرًا] (٢) وتدنو وما فى ضِمْنها خَـبَرُ
ويُومِضُ البَرْقُ يهفُو نحـوَه لِيَرَى * أدنى رُبَاه ويأتى وهو معتَـذِرُ
وليس يَرْوَى بماء السُّحْبِ مُصْعِدَةً * إليـه مَنْ فِيـهِ إلّا وهو مُنْحَدِرُ

ومنهـا :

وأُضْرِمَتْ حـوله نارٌ لهـا لَهَبٌ * من السّيوف ومِن نَبْلِ الوَغَى شَرَرُ

ومنهـا :

كأنّهـا وبجانيـقُ الفـرنج لَهَـا * فرائسُ الأُسْـدِ فى أظفارها الظَّفَرُ
وكَمْ شكا الحصن ما يَلْقَى فما اكترثَتْ * يا قلبَهـا أحديدٌ أنت أم حَجَـرُ
وللنقوب دَبِيبٌ فى مفاصـلِهِ * تُثـيرُ سُـقْمًا ولا يبـدو له أَثَرُ
أضحى به مثـل صَبٍّ لا تَبِـينُ به * نارُ الهَوَى (٣) وهى فى الأحشاء تَسْتَعِرُ

ومنهـا :

ركِبْتَ فى جُندك الأُولى إليه ضُحًى * والنصرُ يتلوك منـه جُنـدُك الأُخَرُ
قـد زال تُجْـلَى قُواهُ عن قواعِده * وخرَّ أعلاه نحـوَ الأَرْض يَنْتَـدِرُ

(١) المراد قلب العقرب : منزلة من منازل القمر ، وهو كوكب نير و بجانبه كوكبان .
(٢) فى الأصلين : « كى تحيط به * منه وتدنو ... » ، والتكملة عن ذيل مرآة الزمان والمنهل الصافى .
(٣) فى الأصلين : «وهو» . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان .

وساخَ وٱنكشفت أقباؤُه وبدَا * لديك من مُضْمَرات النصر ما سَتَروُا
فمالَ يَهْوِى إليهم كلُّ ليثٍ وغَى * له من البِيض نابٌ والقَنَا ظُفُرُ

ومنها بعد أبيات كثيرة براعة المَقْطَع :

إن لم يُوَفِّ الوَرَى بالشكر ما فَتَحَتْ * يداك فاللهُ والأملاكُ قد شَكَرُوا

ثم سار الملك المنصور قلاوون من المَرْقب إلى دِمَشق وأقام بها أياما، ثم خرج منها عائداً إلى نحو الديار المصريّة فى بُكرة الٱثنين ثانى عشر جُمادى الأولى؛ فدخل الديار المصريّة فى أوائل شهر رجب .

ولمّا دخل القاهرة وأقام بها أخَذ فى عمل أَخْذ الكَرَك من الملك المسعود نجم الدين خَضِر ٱبن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ حتى أُخِذت، وورد عليه الخبر بأخذها فى ليلة الجمعة سابع صفر [سنة[(١)] خمس وثمانين وستمائة] ودُقّت البشائر بالديار المصريّة ثلاثة أيام .

ثمّ فى سنة ستّ وثمانين وستمائة جهّز السلطان طائفة من العسكر بالديار المصريّة صحبَة الأمير حُسام الدين طُرَنْطَاى إلى الشام لحصار صِهْيَوْن وبُرْزَيْه وٱنتزاعهما من يد سُنْقُر الأشقر، فسار حُسام الدين المذكور بمَن معه حتى وصل دِمَشق فى أثناء المحرّم، وٱستصحب معه الأميرَ حُسام الدين لاچين نائب الشام، وتوجّه الجميع إلى صِهْيَوْن بالمجانيق فوصلوها وشرعوا فى حصارها ؛ وكان سُنْقُر الأشقر قد ٱستعدّ لهم وجمع إلى القلعة خَلْقًا كثيرا؛ فحاصروه أيّاما، ثم بعد ذلك توجّه الأمير حُسام الدين إلى بُرْزَيْه وحصرها وٱستولى عليها، وهى ممّا يُضْرَب المَثَلُ بحَصَانتها . ولمّا فتحها وجد فيها خُيولًا لسُنْقُر الأشقر . ولمّا فُتِحت بُرْزَيْه لانتْ عريكةُ سُنْقُر الأشقر،

(١) زيادة يقتضيها سياق كلام المؤلف والذيل على مرآة الزمان وعيون التواريخ .

وأجاب إلى تسليم صِهْيَوْن على شروط اشترطها ، فأجابه طُرُنْطَاى إليها ، وحلف له بما وَثِق به من الأيمان ، ونزل من قلعـة صِهْيَوْن بعد حصرها شهرًا واحدًا ، وأعين على نَقْل أثقاله بجمال كثيرة وحضر بنفسـه وأولاده وأثقاله وأتباعه إلى دمشق . ثم توجّه إلى الديار المصريّة صحبةَ طُرُنْطاى المذكور ووَفَى له بجميع ما حلف عليه ؛ ولم يزل يَدُبُّ عنه أيام حياته أشدَّ ذَبٍّ . وأعطى السلطانُ لسُنْقُر الأشقر بالديار المصريّة خُبْزَمائة فارس ، وبَقِي وافرَ الحرمة إلى آخر أيام الملك المنصور قلاوون . وانتظمت صِهْيَوْن وبُرْزِيَه فى سلك الممالك المنصورية .

ثم خرَج الملك المنصور من الديار المصرية قاصدًا الشام فى يوم سابع عشرين شهر رجب سنة ستّ وثمانين وسار حتى وصل غَزّة أقام بتَلّ العُجُول[1] أياما إلى شوّال ، ثم رجَع إلى الديار المصرية فدخلها يوم الاثنين ثالث عشرين شوّال ، ولم يَعْلَم أحد ما كان غرضُه فى هذه السَّفْرة . وفى شوّال هـذا سَلْطن الملكُ المنصورُ ولدَه الملك الأشرفَ صلاح الدين خليلًا وجعله مكان أخيـه الملك الصالح عَلَاء الدين عليّ بعد موته ، ودُقّت البشائر لذلك سـبعةَ أيام بالديار المصرية وغيرها ، وحلَف الناس له والعساكرُ ، وخُطِب له بولاية العهد .

ثمّ فى سـنة ثمانٍ وثمانين وستّمائة فُتِحت طَرَابُلُس ، وهو أنّ صاحب طرابلس كان[2] وقَع بينـه وبين سِيْر تلميـه الفرنجيّ ، وكان من أصحـاب صاحب

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٧١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) ورد هكذا فى الأصلين . وفى المراجع الأفرنجية : « سـير بارتلميو » (Bartholomew) وهو صاحب جبيل . كان قائدا لجيش لوسيا أخت بيموند السابع صاحب طرابلس الذى مات فى سنة ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧ م . ولم يعقب فورثته لوسيا المذكورة . وكان بارتلميو قائدا للخيالة فى طرابلس بعد موت بيموند ، وهو نجل سيرجى الفارس القبلاوى صاحب جبيل المذكور فى الحاشية رقم ٢ ص ٣١٦ من هذا الجزء ، وقد سأل بارتلميو السلطان أن يساعده على تملك طرابلس على أن تكون ناشية فيهما كما كانت

الحصن الذى أخربه صاحب طَرَابُلُس رضاءً للملك المنصور قلاوون حسب ما تقدّم ذكرُه (١). فحصلت بينه وبين صاحب طَرَابُلُس وحشةٌ بسبب ذلك، واتّفق موتُ صاحب الحصن، وسار سِير تلميه من السلطان الملك المنصور المساعدة، وأن يتقدّم للأمير بَلَبَان (٢) الطَّبَّاخى السِّلَحْدار أن يساعده على تملّك طَرَابُلُس، على أن تكون مناصفةً، وبذل فى ذلك بُذُولاً كثيرة، فسُوعِد إلى أن تمّ له مراده، ورأى أنّ الذى بذله للسلطان لا يُوافقه الفرنجُ عليه، فشرع فى باب التّسويف والمُغالطة ومدافعة الأوقات؛ فلمّا علِم السلطان باطنَ أمره عزَم على قتاله قبل استحكام أمره، فتجهّز وخرج من الديار المصريّة بعساكره لحِصار طَرَابُلُس، وسار حتّى وصل دِمَشْق وأقام بها، ثم تهيّأ وخرج منها، ونازل طَرَابُلُس فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل، ونصب عليها المجانيق وضايقها مضايقةً شديدة إلى أن ملكها بالسيف فى الرابعة من نهار الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر، وشَمِل القتلُ والأَسْرُ لسائر مَن كان بها، وغرق منهم فى الماء جماعة كثيرة، ونُهِب من الأموال والذخائر والمتاجر وغير ذلك ما لا يُوصف، ثم أُحْرِقت وخُرِّب سُورُها، وكان من أعظم الأسوار وأمنعها. ثم تَسَلَّم حصن أَنَفَة (٣) وكان أيضًا لصاحب طَرَابُلُس

= فصل أبوه من قبل، فلما تم له ما أراد رأى أن الفرنج لا يوافقونه على ذلك فشرع فى باب التسويف والمغالطة كما فى الأصل مما دعا السلطان الى حصار طرابلس والاستيلاء عليها. وفى ابن الفرات نقلا عن اليونينى أن السلطان بعد أن ملك طرابلس أبق على أخت البرنس صاحب طرابلس قريتين من قراها. قال: وحضر إلى السلطان بظاهر طرابلس ولد سيركى صاحب جبيل وكان صاحب طرابلس قتل أباه سنة ٦٨١ هـ. فخلع عليه السلطان وأقره على جبيل على سبيل الإقطاع وأخذ منه معظم أموالها. وفى المقريزى وأقر جبيل على صاحبها على مال أخذه منه. (انظر تاريخ الصليبيين فى المشرق لاستفنسون ص ٣٥٠، وانظر ابن الفرات ج ١٥ ص ٢٦١ والسلوك للمقريزى ترجمة كتر مير عدد ٢ جـ ١ ص ١٠٣).

(١) يقصد بالحصن هنا حصن مرقية السابق ذكره. وكانت مرقية وجبيل كلتاهما من حصون التمبلار. (٢) هو الأمير بلبان بن عبد الله الطباخى المنصورى سيف الدين. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٠ هـ. (٣) أنفة: بلدة على ساحل بحر الشام شرق جبل صنيون بينهما ثمانية فراسخ (عن معجم البلدان لياقوت).

فأمر السلطان بتخريبه، ثم تَسَلَّمَ السـلطان البِتْرُون وجميع ما هناك من الحصون . وكان لطرابُلُس مدّة طويلة بأيدى الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى الآن .

قلت : وكان فتح طرابُلُس الأوّل فى زمن معـاوية بن أبى سـفيان ، رضى الله عنـه ، وتنقّلت فى أيدى الملوك، وعُظمت فى زمن بنى عَمّار قضـاة طرابُلُس وحُكّامها . فلمّـا كان فى آخر المـائة الخامسـة ظَهَرت طوائف الفـرنج فى الشام واسـتَوْلَوْا على البـلاد فامتنعت عليهم طرابُلُس مـدّةً حتّى ملكوها بعـد أمور فى سنة ثلاث وخمسمائة ، واستمرّت فى أيديهم إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون فى هذه السنة .

وقال شرف الدين محمد بن موسى المَقْدِسِىّ الكاتب فى «السِّيرة المنصورية» : إن طَرَابُلُس كانت عبارةً عن ثلاثة حصـون مجتمعة باللسان الرومى ، وكان فتحها على يد سُفيان بن مُجِيب[1] الأزْدِىّ، بعثه لحِصارها معاوية بن أبى سفيان فى خلافة عثمان بن عَفّان ، رضى الله عنه ، انتهى كلام شرف الدين باختصار .

قلت : وأما طرابُلُس القديمة كانت من أحسن المُدُن وأطيبها ، ثمّ بعد ذلك اتّخذوا مكانا على ميل من البلدة وبنَوْه مدينةً صغيرة بلا سُور، لجفاء مكانا ردىء الهوى والمزاج من الوَخَم . انتهى .

ولمّـا فُتِحت طرابُلُس كُتِبت البشائر إلى الآفاق بهـذا النصر العظيم ، ودُقّت البشائر والتهانى وزُيِّنَت المُدُن وعُمِلت القِلاع فى الشوارع وسُرّ النـاس بهذا النصر غايةَ السُّرور . وأنشأ فى هذا المعنى القاضى تاج الدين ابن الأثير كتابا إلى صاحب اليمن بأمر الملك المنصور يُعَرِّفه بهذا الفتح العظيم وبالبِشارة به . وأوّله :

(١) فى الأصلين «ابن نجيب» . وما أثبتناه عن ابن الأثير (جـ ٢ ص ٣٣١) . وتاج الجمان للعيونى فى حوادث سنة ٦٨٨ هـ .

[بسم الله الرحمن الرحيم أعزّ الله][(١)] نَصْرَ المقام العالى السلطانى الملكى المظفّرى الشمسى. ثم استطرد وحكى أمر الفتح وغيره إلى أن قال فأحسن فيما قال : وكانت الخلفاء والملوك فى ذلك الوقت ما فيهم إلا مَن هو مشغول بنفسه، مُكِبّ على مجلس أُنسه، يرى السلامةَ غنيمة، وإذا عنّ له وصفُ الحرب لم يَسأل [منها إلا][(٢)] عن طُرُق الهزيمة، قد بلَغ أَمَلَه من الرتبة، وقَنِع [من ملكه كما يقال با][(٣)] لسكة والخطبة؛ أموالٌ تُنْهب، وممالك تَذْهَب، لا يُبالون[(٤)] بما سلبوا، وهم كما قيل :

إن قاتلوا قُتِلوا أو طَارَدوا طُرِدوا * أو حارَبُوا حُرِبُوا أو غَالَبُوا غُلِبوا

إلى أن أوجد الله مَنْ نصر دينه، وأذلّ الكُفر وشياطينَه[(٥)]. انتهى.

قلت : والكتاب هذا خلاصته والذى أعجبنى منه.

وعَمِل الشعراء فى هذا الفتح عِدّةَ قصائد، فمن ذلك ما قاله العلّامة شهاب الدين أبو الثّناء محمود كاتب الدَّرْج المقدّم ذكرُه يمدَح الملك المنصور قلاوون ويذكر فتحه طَرَابُلُس، والقصيدة أولها :

عَلَيْنَا لمن أولاك نِعْمَتَه الشكرُ * لأنّك للإســـلام يا سيفَه ذُخْرُ

ومِنّا لك الإخلاصُ فى صالح الدُّعا * إلى مَن له فى أمر نُصرتك الأمرُ

ولله فى إعلاء مُلْكِك فى الوَرَى * مرادٌ وفى التأبيد يوم الوَغَى سِرّ

ألا هكذا يا وارِثَ المُلْكِ فليكُنْ * جِهادُ العِدا لا ما تَوَالَى به الدَّهْرُ

---

(١) فى الأصلين : «وأوله نصرة المقام ... الخ» . والتصحيح والتكملة عن نثر الجمان للفيومى .

(٢) زيادة عن نثر الجمان . (٣) تكملة عن نثر الجمان . (٤) فى الأصلين : «لا يسألون» . وما أثبتناه عن نثر الجمان . (٥) راجع بقية هــذا الكتاب ؛ إن شئت ، فى نثر الجمان للفيومى فى حوادث سنة ٦٨٨ هـ .

ومنهـا :

نهضتَ إلى عَلْيَـا طَرَابُلُسَ التى * أقلُّ عَناها أنّ خنـــدقها البَحْرُ

والقصيدة طويلة[1] كلّها على هذا المِنْوال ، أضربتُ عنها خوفَ الإطالة . انتهى .

ثم عاد الملك المنصور إلى الديار المصريّة فى جُمادى الآخرة من السنة ، واستمرّ بالقاهرة إلى أوّل سـنة تسع وثمـانين وستمائة ، جهّز الأميرَ حُسام الدين طُرُنْطَاى كافلَ الممالك الشاميّة إلى بلاد الصَّعيد ، ومعه عسكر جيِّد من الأمراء والجند ، فسكّن تلك النواحى وأباد المفسـدين وأخذ خَلْقا عظيما من أعيانهم رهائنَ ، وأخذ جميـع أسلحتهم وخيولهم ، وكان معظم سلاحهم السيوفَ والجَحَف[2] والرماح ، وأحْضَرُوا إلى السلطان من ذلك عِدّةَ أحمال ، ففرّق السلطان من الخيول والسلاح فيمن أراد من الأمراء والجند وأودع الرهائن الحبوس .

وفى هـذه السنة أيضا عاد الأمير عِزّ الدين أيْبَك الأفرم من غَزْو بلاد السودان بمغانم كثيرة ورَقيق كثير من النساء والرجال وفيلٍ صغير .

ثم فى هـذه السنة أيضا رَسَم السـلطان ألّا يَسْتَخْدِمَ أحدٌ من الأمراء وغيرهم فى دواوينهـم أحدًا من النصارى واليهود وحرّض على ذلك ، فامتثل ذلك الأمراء جميعُهم .

وفى هذه السنة عزَم السلطان الملك المنصور على الحجّ فبلغه خبرُ فرنج عكّا ، ففترَ عزمُه وتهيّأ للخروج إلى البلاد الشامّية ، ورأى أن يُقدِّم غَزْوَهم والانتقامَ على الحجّ ؛ وأخذ فى تجهيز العساكر والبعوث ، وضرب دِهْلِيزَه خارج القاهرة ، وبابُ الدهليز إلى

(١) راجع بقية هذه القصيدة فى نثر الجمان وعيون التواريخ .

(٢) الحجف : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب .

جهة عكّا . وخرج من القاهرة إلى مُخيَّمه وهو متوعِّك لأيام خلت من شوّال، ولا زال متمرضا بمُخيَّمه عند مسجد التبن[1] خارج القاهرة إلى أن تُوُفّى به فى يوم السبت سادس ذى القعدة من سنة تسع وثمانين وستمائة، وحُمل إلى القلعة ليلة الأحد . وتسلطن من بعده ولدُه الملك الأشرف صلاح الدين خليل الذى كان عَهِد له بالسلطنة قبل تاريخه حسب ما ذكرناه . وكثُر أسفُ الناس عليه .

قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبىّ فى «تاريخ الإسلام» بعد ما سماه ولقّبه قال : اشْتُرِى بألف دينار، ولهذا كان فى حال إمْرته يُسَمَّى بالألْفىّ، وكان من أحسن الناس صورةً فى صِبَاه ، وأبهاهم وأهيبهم فى رجوليّته ، كان تامّ الشكل مستديرَ اللحية قد وخَطه الشَّيْب، على وجهه هيبةُ الملك وعلى أكتافه حِشْمة السلطنة، وعليه سَكِينة ووَقار ، رأيتُه مرات آخرُها مُنْصَرَفَه من فتح طرابُلُس . وكان من أبناء الستين . ثم قال : وحدّثنى أبى أنه كان مُعْجَم اللسان لا يكاد يُفصح بالعربية ، وذلك لأنه أُتِى به من بلاد التُّرْك وهو كبير . ثم قال بعد كلام آخر : وعمِل بالقاهرة ببين القصرين تُرْبةً عَظيمةً ومدرسة كبيرة[2]، قال : وبِمَارِسْتَانًا لِلْمَرْضَى.

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) تكلم المقريزى فى (ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و٦ ٤٠ من الجزء الثانى) من خططه على هذه الأماكن الثلاثة فقال : إنها داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها الملك المنصور قلاوون ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء التربة والمدرسة ، ولكنه ذكر فقط تاريخ الشروع فى بناء المارستان . وقد تبين لىّ من الكتابات المنقوشة على مبانى هذه الأماكن الثلاثة أن المارستان بدئ فى عمارته فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ . وانتهت فى شوّال من تلك السنة ، وأن القبة بدئ فى عمارتها فى شوّال سنة ٦٨٣ هـ، وانتهت فى صفر سنة ٦٨٤ هـ. وأن المدرسة بدئ فى عمارتها فى صفر سنة ٦٨٤ هـ. وانتهت فى جمادى الأولى من السنة المذكورة، ويجمع هذه التواريخ الثلاثة تاريخ واحد كتب على الباب الرئيسى لهذه العمارة ذكر فيه تاريخ البدء فى البناء وهو شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وتاريخ الفراغ منه وهو شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ . =

قلت : ومن عمـارته البيمارِستانُ المذكور وعِظَم أوقافه تُعرِّف هِمَّتَـه ، ونذكر عمارة البيمارِستان إن شاء الله تعالى بعد ذلك . انتهى .

وقال غيره : وكان يُعرف أيضا قلاوون الآقسُنقُرِىّ الكامِلِىّ الصالحىّ النَّجْمىّ ، لأن الأمير آق سُنقُر الكامِلِى كان اشتراه من تاجره بألف دينـار ، ثم مات الأمير آق سنقر المذكور بعد مدّة يسيرة ، فارتجع هو وخشداشيته إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى سنة سبع وأربعين وستمائة ، وهى السنة التى مات فيها الملك الصالح أيّوب ، وهذا القول هو الصحيح فى أصل مشتراه .

قلت : ولمّا طلع الملك المنصور قلاوون إلى قلعة الجبل ميّتاً ، أخذوا فى تجهيزه وغسله وتكفينه إلى أن تمّ أمره ، وحَمَلوه وأنزلوه إلى تربته ببين القصرين فدُفِن بها . وكانت مدّةُ مُلْكه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ، رحمه الله تعالى ، وكان سلطاناً كريماً حليما شجاعاً مِقْداماً عادلا عَفِيفًا عن سَفْك الدماء مائلاً إلى فعل الخير والأمر بالمعرف ، وله مآثر كثيرة :

منها البيمارِستان الذى أنشأه ببين القصرين ، وتمّ عِمارته فى مدة يسيرة ، وكان مُشِدُّ عمارته الأمير عَلَم الدين (١) سَنْجَر الشُّجاعِىّ المنصورى وزير الديار المصرية ومُشِدّ

= وهذه الأماكن واقعة بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة ، ووجهتها الشرقية المشرفة على الشارع تتكوّن من قسمين : البحرى منهما وهو الواقع على يمين الداخل من الباب الرئيسى هو وجهة التربة وتعلوها القبة ، والقبلى منهما وهو الخارج هو وجهة المدرسة المزخرفة بالحنايا المحمولة على عمد من الرخام يتوسطها شبابيك على أشكال جميلة ، وبين القبة والمدرسـة دهليز طويل فيه أبوابهما ، وكان يوصل قديما إلى المارستان . وأما القبة من الداخل فشكلها من أبدع وأجمل القباب المزخرفة بالفسيفساء والخشب المذهب ، يحملها أربعة أعمدة أسطوانية سميكة وطويلة من الجرانيت الأحمر . والجدران مكسوّة بالرخام وتحت هذه القبة القبر المدفون به الملك المنصور قلاوون وابنه الملك الناصر محمد .

وأما المدرسـة فيوجد الآن من مبانيها القديمـة الإيوان الشرقى وما فيه من الزخارف الجميلة ثم محرابها البديع . وأما المـارستان فقد خربت مبانيه القديمة ولم يبق منها إلا أجزاء من بعض قاعاته . وفى سنة ١٩١٥ م أنشأت وزارة الأوقاف مستشفى للرمد بباب خاص على جزء كبير من أرض المـارستان المذكور

(١) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعى المنصورى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

دواوينها ، ثم ولى نيابة دمشق ونهض بهذا العمل العظيم وفرغ منه فى أيام قلائل ، ولما كمل عمارة الجميع امتدحه معين الدين[1] بن تولوا بقصيدة أولها :

أنشأتَ مدرسةً ومارستانا * لتُصحِّح الأديان والأبدانا

قلت : وهذا البيمارستان وأوقافه وما شرطه فيه لم يسبقه إلى ذلك أحد قديماً ولا حديثا شرقًا ولا غربا . وجدد عمارة قلعة حلب وقلعة كركر[2] وغير موضع .

وأما غزواته فقد ذكرناها فى وقتها . وجمع من المماليك خلقًا عظيما لم يجمعهم أحد قبله ، فبلغت عدتهم اثنى عشر ألفا ، وصار منهم الأمراء الكبار والنواب ، ومنهم من تسلطن من بعده على ما يأتى ذكره . وتسلطن أيضا من ذريته سلاطين كثيرة آخرهم الملك المنصور حاجى الذى خلعه الملك الظاهر برقوق . وأعظم من هذا أنه من تسلطن من بعده من يوم مات إلى يومنا هذا ، إما من ذريته ، وإما من مماليكه أو مماليك مماليك أولاده وذريته ، لأن يلبغا مملوك السلطان حسن ، وحسن ابن محمد بن قلاوون ، وبرقوق مملوك يلبغا ، والسلاطين بأجمعهم مماليك برقوق وأولاده . انتهى . وكان من محاسن الملك المنصور قلاوون أنه لا يميل إلى جنس بعينه بل كان ميله لمن يتخيل فيه النجابة كائنًا من كان .

قلت : ولهذا طالت مدة مماليكه وذريته باختلاف أجناس مماليكه ، وكانت حرمته عظيمة على مماليكه لا يستطيع الواحد منهم أن ينهر غلامه ولا خادمه خوفًا

(١) هو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تولوا الفهرى المصرى التنيسى معين الدين الشاعر الأديب . سيذكره المؤلف سنة ٦٨٥ هـ . وقد ضبطه الصفدى فى الوافى بالوفيات بالعبارة فقال (بضم التاء ثالثة الحروف وسكون الواو الأولى وضم اللام وفتح الواو الثانية وبعدها ألف) .

(٢) كركر : قلعة حصينة شاهقة جدا ، على جانب الفرات الغربى ، وهى من أعظم ثغور الشام (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

منه، ولا يتجاهر أحد منهم بفاحشة، ولا يتزوج إلا إن زَوّجه هو بعض جَوَارِيه؛ هذا مع كَثْرة عَدَدِهم .

قلت رحمه الله تعالى : لو لم يكن من محاسنه إلّا تربية ممـاليكه وكفّ شَرّهم عن الناس لكفاه ذلك عند الله تعالى، فإنّه كان بهم منفعة للمسلمين، ومضرّة للمشركين وقيامُهم فى الغَزَوات معروف، وشرّهم عن الرعيّة مكفوف؛ بخلاف زماننا هـذا ، فإنّه مع قلّتهم وضعف نِيّاتهم وعدم شجاعتهم ، شرّهم فى الرّعية معروف ، ونفعهم عن النـاس مكفوف ؛ هـذا مع عدم التجاريد والتقاء الخـوارج وقـلّة الغزوات، فإنّه لم يَقَع فى هذا القرن، وهو القرن التاسع، لقاءٌ مع خارجىّ غير وقعة تَيْمُور، وٱفتضحوا منه غاية الفضيحة، وسلّموا البلاد والعباد وتسحّب أكثرُهم من غير قتال .

وأمّا الغَزَوات فأعظم ما وقع فى هـذا القَرْن[1] فتحُ قُـبْرُس[2] ، وكان النصر فيها من الله سـبحانه وتعالى ، ٱنكسر صاحبُها وأُخِذ من جمـاعة يسيرة ، تلقّاهم بعض

(١) يريد القرن التاسع ، وهو الذى فتحت فيه قبرس ، كما ذكره المؤلف وسيذكره أيضا فى هذا الكتاب .

(٢) قبرس : جزيرة كبيرة فى الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط على مسافة قريبة من آسيا الصغرى وسوريا ، حيوانها ونباتها كنبات وحيوان سوريا . أما جوها فيشبه جو آسيا الصغرى . اعتاد أهلها الحياة البحرية الساذجة ، واشتهرت بغاباتها العظيمة التى كانت تمد الملاحة القديمة بأحسن الأخشاب ، لذا كان تاريخها مشاعا بين آسيا الصغرى وسـوريا ومصر وبلاد اليونان ، تنافس الكل فى امتلاكها ، وصار أهلها خليطا من اليونان والترك والعرب وانتشرت فيها المسيحية والإسلام .

احتلها معاوية سـنة ٢٨ هـ = ٦٤٨ م . وأدخل فيها الإسلام هارون الرشيد ثم احتلها اليونان إلى آخر القرن الثانى عشر الميلادى إلى أن سقطت عكا فى يد المسلمين سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م . ثم تملكها ملوك أورشليم فتعاقب عليها ١٨ أميرا من أسرة لوزينيان الى أن فتحها الأشرف بارسباى سنة ٨٢٩ هـ = ١٤٢٦ م ، وأسر ملكها وفرض عليه الجزية كل عام . وكانت ممر التجارة بين أوروبا وآسيا ثم استولى عليها الأتراك سنة ٩٧٩ هـ = ١٥٧١ م . وفى سنة ١٨٣٢ م احتلتها جيوش محمد على الكبير . وفى سنة ١٨٧٨ م تنازلت عنها الدولة العلية لانجلترا فى مقابل دفاعها عن شواطئ تركيا الأسيوية ، وهى للآن تابعة لها ، وإدارتها منوطة بمندوب سام تعينه لندن يساعده مجلس تشريعى من أهل الجزيرة (ملخص عن دائرة المعارف الإسلامية) .

عساكره . خِذلانٌ من الله تعالى ! وقع ذلك كلُّه قبل وصول غالب عسكر المسلمين .

وأمّا غير ذلك من الغَزَوَات فسَفَرٌ في البحر ذَهابًا وإيابًا، فكيف لو كان هؤلاء أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب عند ما غزا الساحل، وغاب عن الديار المصريّة نحو العشر سنين، لا يفارق فيها الخِيَم والتَّشتُّتَ عن الأوطان واتّصال الغَزْوة بالغزوة! أو لو كانوا أيّام الملك الكامل محمد لمّا قاتل الفرنج على دِمْياط نحو الثلاث سنين لم يدخل فيها مصرَ إلى أن فتح الله عليه، أو لو كانوا أيّام الملك الظاهر بيبرس وهو يخرُج ويغزُو في السنة الواحدة المرّة والمرّتين والثلاث وهُلمّ جرًّا! إلى أيّام الملك الأشرف شعبان بن حسين لمّا أُخذت الإسكندرية. وهذا شيء معروف لا يُشَاحُّ فيه أحدٌ. وأعجبُ من هذا كلّه أنّ أولئك كانوا على حَظٍّ وافرٍ من الأدب والحِشْمة والتواضع مع الأكابر، وإظهار الناموس وعدم الأزدراء بمَنْ هو دونهم، وهؤلاء آستٌ في الماء وأنفٌ في السماء، لا يهتدى أحدُهم لمَسْك لِجَام الفَرَس، وإن تكلّم تكلّم بنَفَس؛ ليس لهم صناعة، إلّا نهب البضاعة؛ يتقوّون على الضعيف، ويَشْرَهُون حتّى في الرَّغيف؛ جهادُهم الإحراق بالرئيس، وغَزْوُهم في التِّبْن والدريس؛ وحظُّهم مُنْقَام، ولا مُرُوءة لهم والسلام . انتهى .

قال آبن كَثير في حقّ الملك المنصور قلاوون المذكور : اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيُّوب من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيُّوب بألف دينار، فلذلك سُمِّيَ بالأَلْفِيّ .

قلت : وهذا بخلاف ما نقله الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفَدِيّ في أنّ الذي آشتراه بألف دينار إنّما هو الأمير آق سُنْقُر الكامِلِيّ، والأرجح عندي ماقاله الصَّفَدِيّ في أنّ الذي آشتراه بألف دينار إنما هو الأمير آق سُنْقُر من وجوهٍ عديدة .

قال ابن كثير أيضا : وكان الملك المنصور قد أفرد من مماليكه ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك من الأمراء والجراكسة وجعلهم بالقلعة، وسمّاهم « البُرجيّة »، وأقام نُوّابه فى البُلدان من مماليكه ، وهم الذين غيّروا ملابس الدولة الماضية .

قال الصلاح الصّفَدِىّ : ولَبِسُوا أحسن الملابس، لأنّ فى الدولة الماضيه الصلاحيّة كان الجميع يَلْبَسُونَ كلوتات[1] صُفْر مُضَرّبة[2] بكلبندات بغير شاشات[3] ،

(١) الكلوتات : جمع كلوتة بتشديد اللام وهى فارسية ، معناها الطاقية الصغيرة من الصوف المضربة بالقطن ، كانت غطاء الرأس فى الدولتين : الأيوبية والمماليك ، وكانت شارة الأمراء يلبسونها بغير عمامة فوقها ، ولها كلاليب تعقد تحت الذقن هى الكلبندات الآتى ذكرها فى الحاشية التالية ، وكانت لهم ذوائب شعر يرسلونها خلفهم وكانت صفراء . فلما كانت دولة الأشرف خليل بن قلاوون غير لونها من الصفرة إلى الحمرة وأمر بالعمائم فوقها وبقيت كذلك حتى جاء الناصر محمد بن قلاوون فى أواخر دولته فحلق رأسه فحلق الجميع رءوسهم . وكانت عمائمهم صغيرة فزيد فى قدرها فى دولة الأشرف شعبان بن حسين فحسنت هيئتها . قال المقريزى : كانت فى أيام الناصر تسمى الناصرية وفى أيام الأشرف شعبان تسمى الطرخانية وفى زمن الظاهر برقوق تسمى الجركسية واستمر الحال على ذلك الى زمنه . (كزمير أول ص ١٣٧ وصبح الأعشى رابع ص ٤٩ وخطط على باشا مبارك ج ١٢ ص ٢٦ وخطط المقريزى ج ٢ ص ٩٨ ، ٢١٧ ودوزى الملابس عند العرب ص ٣٧٨ والقاموس الفارسى الانجليزى لاستنجاس ص ١٠٩٦) .

(٢) الكلبندات : جمع كلبندة وهى فارسية ، معناها لباس الرقبة أو كوفية الرقبة يلبسها النساء على رءوسهن وتربط تحت الذقن لحفظ ما فوق رءوسهن من اللباس حتى لا يتزحزح ما على الشعر وتطلق أيضا على نوع من حلى الذهب تلبس حول الرقبة . والذى فى المقريزى أن السلطان والأمراء والعساكر إنما يلبسون على رءوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة ، والكلاليب هنا هى الكلبندات الآنفة الذكر (انظر خطط المقريزى ج ٢ ص ٩٨ والسلوك ج ١ ص ٤٩٤ طبع دار الكتب المصرية وانظر استنجاس ص ١٠٩٦) .

(٣) الشاشات : جمع شاش لا توجد فى القاموس وهى قطعة من قماش كانت تلاث على الكلوتة . جاء فى النويرى : تعمم بشاش دخانى عتيق . وفى السلوك فأكرمه السلطان وأحسن إليه وأنعم عليه بتشريف أطلس معدنى بطرز زركش وكلوتة زركش وشاش رقم وحياصة ذهب مجوهرة على عادة أكابر نواب السلطنة الشريفة . وفى موضع آخر ركب فى الموكب بالأقبية الإسلامية والكلوتة والشاش على عادة العساكر الشريفة . وفى ابن إياس فى حوادث سنة ٧٨٧ هـ : «جرت عادة وهى أن امرأة صالحة رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى منام وهو يقول لها : قولى للنساء يختمرن عن لباس الشاش وكان شيئا قد اقترحته النساء يلبسه على رءوسهن مثل سنام الجمل ، طوله نحو ذراع وارتفاعه ربع ذراع ويزخرفه بالذهب واللؤلؤ ويبالغن فى ذلك وكان بدعة سيئة من السيئات » . وشاع لبس الشاش فى القرون الوسطى حول الكلوتة فى بلاد العرب وسوريا ومصر وفارس وما وراء النهر . (انظر الملابس العربية لدوزى ص ٢٣٦ — ٢٤٠) .

وشعورُهم مضفورةٌ ديابيق[1] فى أكياس حرير ملوّنة، وكان فى خواصرهم موضع الحوائص[2] بنودَ ملونة أو بعلبكّيةُ، وأكمامُ أقبيتهم[3] ضيقة على زِى ملابس الفرنج، وأخفافُهم برُغالى[4] أو سقامين[5] ومن فوق قماشهم كَرات[6] بحلَق وإبزيم[7]، وصَوالقهم[8] كبار يسع كلّ صَولَق نصف ويبة أو أكثر، ومِنديلُهم كبير طوله ثلاث أذرع، فأبطل المنصور ذلك كلّه بأحسن منه، وكانت الخِلَع للأمراء المقدّمين المَرْوَزِىّ،

(١) يقصد أن شعورهم كانت مضفورة مدلاة بدبوقة كما فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٩٨). والديابيق: نوع من الحرير المنسوب الى دبيق بلد قديم من أعمال تنيس بمصر راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٣ من هذا الجزء.

(٣) الأقبية جمع قباء، وهو ثوب يلبس فوق الثياب ويقصد بالقباء هنا البغلطاق وهى فارسية معناها المعطف. والبغلطاق: قباء صغير، قال المقريزى فى الكلام على الأسواق: استجد الأمير سلار أيام الملك الناصر محمد القباء الذى يعرف بالسلارى، وكان قبل ذلك يعرف بالبغلطاق. وكانت هذه البغالبق إما بيضا أو مشجرة أحمر وأزرق مرصعة بالجوهر وهى ضيقة الأكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم. ولم يزل هذا زيهم إلى أيام الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزى بأحسن منه وأبطلوا الكم الضيق. فلما ملك الأشرف خليل جمع خاصكيته وممالكه وتخير لهم الأقبية الأطلس المعدنى. راجع خطط المقريزى (ص ٩٩ ج ٢) وخطط على باشا مبارك (جـ ١٠ ص ٣٤) و(دوزى الملابس عند العرب من ٣٥٢ — ٣٦٢ وكترمير مجلد ١ جـ ٢ ص ٧٥ — ٧٦).

(٤) الخف البرغالى: ذكر ابن بطوطة فى رحلته فى كلامه حين انصرف عن القسطنطنية ما يلى: وكنت ألبس ثلاث فروات وسروالين أحدهما مبطن، وفى رجل خف من صوف وفوقه خف مبطن بثوب كتان وفوقه خف من البرغالى وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب». وابن بطوطة (جـ ٢ ص ٤٤٥).

(٥) السقامين: جمع سقمان وهو خف ثان يلبس فوق خف آخر كان يستعمل فى دولة المماليك يلبسه الحريم والجنود والأمراء والسلطان نفسه. وقد ورد فى المقريزى: «وفى أرجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان». (المقريزى خطط جـ ٢ ص ٩٨).

(٦) كرات: جمع كر، فارسية معناها الحزام المفرغ من وسطه لحشو النقود أو نحوها، شائع الاستعمال فى مصر الآن، وقد ورد فى المقريزى: «ومن فوق القباء كران بحلق وإبزيم» (المقريزى خطط جـ ٢ ص ٩٨).

(٧) الإبزيم كما ورد فى اللسان: حديدة تكون فى طرف الحزام يدخل فيها الطرف الآخر. والحلق معروف. (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٨ من هذا الجزء.

فخصّص الملك المنصورُ من الأمراء بلُبْس الطَّرْد وحش[1] أربعةً من خُشْـدَاشِيَته ، وهم : سنقر الأشقر الذى كان تسلطن ولُقّب بالملك الكامل والبَيْسَرِى والأَيْدَمُرِىّ والأفرم . وباقى الأمراء والخاصّكِيّة والبَرّانيّة تَلْبَسُ المَرْوَزِىّ والطبلخانات بالمُلَوَّن ، والعشرات بالعَتّابى[2] .

قلت : وهذا أيضا بخلاف زماننا فإنّه لبس فيه أوباش الناس الخِلَعَ السَّنِيّة ، وأعجب من هذا أنّه لمّا لبس هؤلاء الخِلَع السَّنِيّة زالت تلك الأُبّهَةُ والحِشْمة عن الخِلَع المذكورة وصارت كمن دونها من الخلع فى أعين الناس لمعرفتهم بمقام اللابس . انتهى .

قلت : والآن نذكر ماوعدنا بذكره فى أوائل ترجمة الملك المنصور قلاوون من أمر كُتّاب السِّرّ ، لأنّه هو الذى أحدث هذه الوظيفة وسمّى صاحبها بكاتب السِّرّ على ما نُبَيِّنه من أقوال كثيرة :

منها أنّه لمّا كان أيّام الملك الظاهر بِيبَرْس كان الدَّوَادَار يوم ذاك بَلَبَان بن عبد الله الرومى . قال الشيخ صلاح الدين خليل الصَّفَدِىّ : كان من أعيان الأمراء (يعنى عن بَلَبَان المذكور) ومن نُجبائهم ، وكان الملك الظاهر بيبرس يَعْتَمِدُ عليه ويُحمّله أسراره إلى القُصّاد . ولم يُؤَمِّره إلا الملكُ السعيد ابن الملك الظاهر بِيبَرْس .

---

(١) الطرد وحش ، كلمة مركبة تطلق على ضرب من الثياب تصنع على هيئة جلد الوحش . ذكر المقريزى فى باب الخلع ومراتبها الطرد وحش فقال : إنه ثانى الأطلسين : الأطلس الأوّل لأكابر أمراء المئين . والطرد وحش لمن دونهم فى المرتبة ؛ وكان يعمل بدار الطراز بالإسكندرية ومصر ودمشق ، وهو مجوخ بجاخات ألوان ممزّجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطراز من هذا القصب . وربما كبره بعضهم فركب عليه طراز امزركشا بالذهب وعليه فرو سنجاب وسندس (خطط المقريزى جـ ٢ ص ٢٢٧ وكتر مير جـ ٤ ص ٧٠ — ٧١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٧ من هذا الجزء .

وٱستُشْهِد بمصاف حمص سنة ثمانين وستمائة ، وكان يباشر وظيفة الدَّوادَارِيّة ولم يكن معه كاتب سرّ، فٱتّفق أنّه قال يومًا لمُحيي الدين بن عبد الظاهر : أُكتب إلى فلانٍ مرسوما أن يُطْلَق له من الخزانة العالية بدمَشْق عشرة آلاف درهم ، نصفُها عشرون ألفا ، فكَتَب المرسوم كما قال له وجهّزه إلى دِمَشْق ، فأنكروه وأعادوه إلى السلطان ، وقالوا : ما نعلم ! هل هذا المرسوم بعشرين نصفها عشرة أو بعشرة نصفها خمسة؟ فطلب السلطان محيي الدين وأنكر عليه ذلك ، فقال : يا خَوَنْد ، هكذا قال لى الأمير سيف الدين بَلَبان الدَّوَادَار؛ فقال السلطان : ينبغى أن يكون للملك كاتبُ سِرٍّ يتلقّى المرسوم منه شِفاها . وكان الملك المنصور قلاوون حاضرًا من جملة الأمراء فسمع هذا الكلام . وخرج الملك الظاهر عقيب ذلك إلى نوبة أَبْلُسْتَيْن ، فلمّا تُوُفِّى الملك الظاهر ومَلَك الملك المنصور قلاوون ٱتّخذ كاتب سِرّ . انتهى . كلام الصَّفَدِىّ بٱختصار .

قلت : وفى هذه الحكاية دلالة على أن وظيفة كتابة السرّ لم تكن قبل ذلك أبدًا ، لقوله : ينبغى للملك أن يكون له كاتب سِرّ يتلقّى المرسوم منه شِفاها . وأيضًا تحقيق ما قلناه : أنّ وظيفة كتابة السرّ لم تكن قديمًا ، وإنّما كانت الملوك لا يَتلقّى الأمورَ عنهم إلّا الوزراء .

قضية فخر الدين بن لُقْمان مع القاضى فتح الدين محمد بن عبد الظاهر فى الدولة الأشرفيّة خليل بن قلاوون ، وهو أنه لمّا توزّر فخر الدين بن لُقمان قال له الملك المنصور : من يكون عِوضَك فى الإنشاء ؟ قال : فتح الدين بن عبد الظاهر ، فولّى فتحَ الدين وتمكّن عند السلطان وحَظِىَ عنده ، وفتح الدين هذا هو الذى قلنا عنه فى أوّل الكتاب إنه أوّل كاتب سِرّ كان ، وظهر ٱسمُ هذه الوظيفة من ثَمّ . انتهى . وحَظِىَ فتحُ الدين

عند السطان إلى الغاية . فلمّا كان بعضُ الأيام دخل فخرُ الدين بن لُقمان على السلطان فأعطاه السلطان كتابا يقرؤُه ، فلمّا دخل فتح الدين أخذ السلطان الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين ، وقال لفخر الدين : تأخر ! فعظم ذلك على فخر الدين بن لُقمان .

قلت : ولولا أنّ هذه الواقعة خرق العادة ما غَضِب آبن لُقمان من ذلك ، لأنّ العادَة كانت يوم ذاك لا يقرأ أحدٌ على السلطان كتابا بحضرة الوزير . إنتهى .

ومنها واقعة القاضى فتح الدين المذكور مع شمس الدين[1] آبن السَّلْعُوس لمّا ولى الوزارة للملك الأشرف خليل بن قلاوون ، فإنّه قال لفتح الدين : اِعْرِض علىّ كلّ ما تكتبه عن السلطان كما هى العادة ، فقال فتح الدين : لا سبيلَ إلى ذلك ، فلما بلغ الملكَ الأشرفَ هذا الخبرُ من الوزير المذكور ، قال : صَدَق فتح الدين ، فَغضِب من ذلك الوزير آبن السَّلْعُوس .

قلت : وعندى دليل آخر أقوى من جميع ما ذكرته ، أنّه لم أقف على ترجمة رجل فى الإسلام شرقًا ولا غَرْبًا نُعِت بكاتب السرّ قبل فتح الدين هذا ، وفى هذا كفاية . وما ذكره صاحب صبح الأعشى وغيرُه ممّن كتبوا للنبىّ صلى الله عليه وسلّم ومَن بعده ليس فى ذلك دليلٌ على أنّهم كُتّاب السّرّ ، بل ذلك دليلٌ لكلّ كاتبٍ كَتَب عن مخدومه كائنًا من كان . ونحن أيضا نذكر الذين ذكرهم صاحبُ صبح الأعشى وغيرُه من الكُتّاب ، ونذكر أيضا مَن ألحقناه بهم من كُتّاب السّرّ إلى يومنا هذا ، ليُعْلَم بذلك صِدْقُ مقالتى بذكرهم وألقابهم وزمانهم . إنتهى . قال : اِعلم أنّ كُتّاب النبىّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، كانوا نيّفًا على ستة وثلاثين كاتبًا ، لكن المشهور منهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ ومعاوية بن أبى سُفْيان ومَرْوان بن الحَكَم .

(١) هو الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الرجا النوخى الدمشقى المعروف بآبن السلعوس . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

قلت : وفى مَرْوَانَ خلاف ، لأنّ الحافظ أبا عبد الله الذهبيّ قال فى ترجمة مَرْوَان بن الحَكَم : له رُؤْية إن شاء الله ، ولم يَعُدّه من الصحابة ، فكيف يكون من الكُتّاب ! وأيضا حَذَف جماعة من كِبار الصحابة كُتّاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأثبت مروان هذا ، وفى صحبته خلاف . ولولا خشية الإطالة لذكرنا مَن ذكره الحافظ العلامة مُغْلَطَاى[1] ممّن كتب للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليُعلم بذلك غلَطُ من عَدّ مَرْوَان من الكُتّاب . انتهى . قال : ولمّا تُوفّى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم وصارت الخلافة إلى أبى بكر كتب عنه عمر بن الخطّاب وعثمان وعلىّ رضى الله عنهم . فلمّا استخلف عمر كَتَب عنه عثمان وعلىّ ومعاوية وعبد الله[2] بن خَلَف الخُزَاعِىّ ، وكان زيد بن ثابت[3] وزيد بن أَرْقَم[4] يكتبان على بيت المال . فلمّا استخلف عثمان كتب عنه مَرْوَان بن الحَكَم . فلمّا استخلف علىّ كتب عنه عبد الله بن رافع مَوْلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسعيد بن نِمْران[5] . فلمّا استخلف الحسن كَتَب عنه كُتّاب أبيه . فلمّا بايعوا معاوية كَتَب عنه عبد الله بن أَوْس ، وكتب عبد الله المذكور عن ابنه يزيد أيضًا ، وابن ابنه معاوية بن يزيد . فلمّا خَلَع معاوية ابن يزيد نفسه وتولّى مَرْوانُ بن الحَكَم كتب عنه سُفْيان[6] الأحول وقيل عُبَيْدالله بن أَوْس . فلمّا استخلف عبدُ الملك بن مَرْوان كَتَب عنه رَوْح بن زِنْباع الجُذَامِىّ . فلما استخلف الوليدُ كتب عنه قُرَّةُ بن شَرِيك ، ثم قَبِيصةُ بن ذُؤَيب ، ثم الضحّاك ابن زِمْل[7] . فلما استخلف سليمانُ كتب عنه يزيد بن المُهَلَّب ، ثم عبد العزيز بن

(١) هو مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى الحافظ . سيذكر المؤلف وفاته سنه ٧٦٢ هـ .

(٢) كان من كتاب عمر رضى الله عنه ، قتل فى يوم الجمل وكان مع عائشة رضى الله عنها سنة ٣٦ هـ .

(٣) تقدّمت وفاته سنة ٤٥ هـ . (٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٧ أو سنة ٦٨ هـ .

(٥) فى الأصلين : « سعد بن نمر » . والتصحيح عن طبقات ابن سعد وأسد الغابة والاستيعاب فى معرفة الأصحاب والطبرى . (٦) فى حسن المحاضرة ، للسيوطى : « شعبان الأحول » .

(٧) فى الأصلين : « ابن رمل » . وتصحيحه عن أسد الغابة وشرح القاموس .

الحارث . فلما آستخلف الإمام عمرُ بن عبد العزيز رضى الله عنه كتب عنه رَجَاء بن حَيْوَة الكِنْدِىّ ، ثم آبن أبى رُقَيَّة[1] ؛ فلما آستخلف يزيد بن عبد الملك كتب عنه سعيد بن الوليد الأبْرَش ، ثم محمد بن عبد الله بن حارثة الأنصارىّ . فلما آستخلف هِشامُ بن عبد الملك أبقاهما على عادتهما ، وآستكتب معهما سالمًا مولاه . فلما آستخلف الوليدُ بن يزيد كتب عنه العباس بن مُسْلِم . فلما آستخلف يزيدُ بن الوليد كتب عنه ثابت بن سليمان . فلما آستخلف[2] إبراهيم بن الوليد كتب عنه أيضا ثابت على عادته . فلما صارت الخلافة إلى مَرْوان بن محمد بن مروان كتب عنه عبدالحميد بن يحيى مَوْلَى بنى عامر إلى حين آنقراض الدول الأُمَوِيّة . ثم صارت الخلافة لبنى العباس فآتخذوا كُتّابَهم وزراء ، وكان أوّل خلفاء بنى العباس أبو العباس عبد الله ابن محمد السفّاح فآتخذ أبا سَلَمة [حفص بن سليمان][3] الخَلّال ، وهو أوّل وزير وزر فى الإسلام ؛ ثم آستوزر معه [خالد بن][4] بَرْمك وسليمان بن مَخْلَد والربيع بن يُونُس ، فتراكمت عليهم الأشغال ، وآتّسعت عليهم الأمور ، فأفردوا للكاتبات ديوانًا ، وكانوا يُعبِّرون عنه تارة بصاحب ديوان الرسائل ، وتارة بصاحب ديوان المكاتبات ، وتفرّقت دواوين الإنشاء فى الأقطار ، فكان بكلّ مملكة ديوانُ إنشاء ؛ وكانت الديار المصريّة من حين الفتح الإسلامى وإلى الدولة الطُّولُونِيّة إمارةً ، ولم يكن لديوان الإنشاء فيها كبيرُ أمرٍ . فلما آستولى أحمد بن طُولُون عظُمت مملكتها وقَوِى أمرُها فكتب عنه أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودُود . وكتب لولده خُمَارَوَيْه إسحاقُ بن نصر

---

(١) هو الليث ابن أبى رقية ، كما فى حسن المحاضره والطبرى . (٢) لم يتم لابراهيم بن الوليد بن عبدالملك هذا أمر الخلافة ، فقد كان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمرة وجمعة لايسلمون عليه بالخلافة ولا بالإمرة فكان على ذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلعه . (راجع الطبرى ق ٢ ص ١٨٧٥) .

(٣) فى الأصلين : « أبو مسلم الخلال » . والتصحيح والزيادة عن التنبية والإشراف للمسعودى والطبرى والفخرى فى الآداب السلطانية . (٤) تكملة عن المصادر المتقدمة .

العبادى. وتوالت دواوين الإنشاء بذلك إلى حين انقراض الدولة الإخشيدية. ثم كانت الدولة الفاطمية فعظُم ديوان الإنشاء بها، ووقع الاعتناء به واختيار بُلَغاء الكُتّاب مابين مُسلم وذِمّى(١)، فكتب للعزيز بن المُعِزّ فى الدولة الفاطمية أبو المنصور بن جورس النَّصْرانى، ثم كتب لابنه الحاكم ومات فى أيامه، وكتب للحاكم بعده القاضى أبو الطاهر النهركى(٢). ثم تولى الظاهر بن الحاكم فكتب عنه أبو الطاهر المذكور. ثم تولى المستنصر فكتب عنه القاضى ولى الدين بن خَيْران(٣)، وولى الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله(٤) إلى الوزارة، وأبو سعيد العَميدى(٥). ثم تولى الآمر والحافظ فكتب عنهما الشيخ أبو الحسن على بن أبى أُسامة الحَلَبى إلى أن تُوُفّى فى أيام الحافظ، فكتب بعده ولده أبو المكارم إلى أن تُوُفّى(٦)، ومعه الشيخ أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم على بن سليمان بن مُنجِب(٧) المعروف بابن الصَّيْرَفى، والقاضى كافى الكُفاة محمود ابن القاضى الموفّق أسعد بن قادُوس، وابنُ أبى الدّم اليَهُودى، ثم كتب بعد أبى المكارم(٨) القاضى الموفّق بنُ الخَلّال(٩) بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد آخر خلفائهم، وبه تَخَرّج القاضى الفاضل عبد الرحيم البَيْسانى. ثم أشرك العاضدُ مع الموفّق بن الخَلّال فى ديوان الإنشاء القاضىَ جلالَ الدين محمودًا

(١) كذا فى الأصلين وحسن المحاضرة. وفى صبح الأعشى (ج ١ ص ٩٦) : « أبو المنصور ابن سورد بن النصرانى ». (٢) كذا فى الأصلين. وفى حسن المحاضرة : « أبو الطاهر الهولى ». وفى صبح الأعشى « أبو الطاهر البزكى ». وقد بحثنا فى المصادر التى تحت أيدينا عن هذه النسب الثلاث فلم نعثر على واحدة منها. (٣) هو ولى الدين أبو محمد أحمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر (عن ابن خلكان فى ترجمة على بن أحمد بن نوبخت). (٤) فى صبح الأعشى : « قبل انتقاله إلى الوزارة ... ». (٥) فى حسن المحاضرة : « أبو سعيد العبدى ».
(٦) فى الأصلين : « بعده ». وهو خطأ والتصويب عن حسن المحاضرة وصبح الأعشى.
(٧) فى الأصلين : « منجد » وتصحيحه من الإشارة فيمن نال الوزارة، وهى من مؤلفاته.
(٨) فى الأصلين وحسن المحاضرة : « بعد ابن أبى المكارم ». والتصحيح عن صبح الأعشى. وما تقدم ذكره للمؤلف قريبا. (٩) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

الأنصارىّ. ثم كتب القاضى الفاضل بين يدى الموفّق بن الخَلّال فى وزارة صلاح الدين يوسف بن أيّوب . ثم كانت الدولة الأيّوبية ، فكتب للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القاضى الفاضل المذكور ، ثم أضيفت اليه الوزارة . ثم كتب بعد الناصر لأبنه العزيز ولأخيه العادل أبى بكر، ثم مات العادل والفاضل .

قلت : هنا مجازفة لم يكتب القاضى الفاضل للعادل وكان بينهما مُشاحنة ، ومات الفاضل قبل وصول العادل إلى مصر ، وقيل وقت دخول العادل من باب النصر إلى القاهرة كانت جنازة القاضى الفاضل خارجة . وقد ذكرنا ذلك كلّه فى هذا الكتاب(١)، وإنما كتب الفاضل للعزيز عثمان ولولده الملك المنصور محمد، فألتبس المنصور على الناقل بالعادل . انتهى .

قال : ثم تَوَلّى الكامل بن العادل فكتب له أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدَّرْج إلى أن تُوُفّى ، فكَتَب له بعده الشيخ أمين الدين عبد المحسن [بن حمود](٢) الحَلَبى مدّة قليلة ؛ ثم كتب للصالح نجم الدين أيّوب ، ثم ولى ديوان الإنشاء الصاحب بهاء الدين زُهَيْر ، ثم صُرِف وولى بعده الصاحب فخر الدين إبراهيم بن لُقْمان الإسعِرْدِىّ ، فَبقِىَ إلى أنقراض الدولة الأيّوبية . فلما كانت الدولة التركية كتب للعزّ أيبك الصاحب فخر الدين المذكور ، ثم بعده للظفر قُطُزْ ، ثم للظاهر بيبَرْس ، ثم للمنصور قلاوون ، ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة ، وولى ديوان الإنشاء مكانه القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر فكتب عنه بقية أيامه ؛ ثم كتب لأبنه الأشرف خليل إلى أن تُوُفّى ، فولّى مكانه القاضى تاج الدين [أحمد](٣) بن الأثير فكتب إلى أن

(١) راجع حوادث سنة ٥٩٦ هـ . وحسن المحاضرة .
(٢) الزيادة عما تقدّم ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٤٣ هـ
(٣) الزيادة عن صبح الأعشى .

تُوفِّي ؛ فكتب بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب[(١)] بن فضل الله فكتَب بقية أيام الأشرف. فلما تَوَلَّى أخوه الناصر محمد كتَب عنه القاضي شرف الدين المذكور في سلطنته الأولى ثم في أيام العادل كَتْبُغَا ثم أيام المنصور لاچين ثم في أيام سلطنة الناصر محمد الثانية؛ ثم نقله إلى كتابة السِّرّ بدمشق عِوَضًا عن أخيه القاضي مُحيي الدين[(٢)]، وتولى مكانه بمصر القاضي علاء الدين [بن تاج الدين][(٣)] بن الأثير فبقي حتى مَرِض بالفالج فاستدعى الملك الناصر مُحيي الدين بن فضل الله من دِمَشق وولده شهاب الدين [أحمد][(٤)] وولاّهما[(٥)] ديوان الإنشاء بمصر. ثم وَلِي بعدهما القاضي شمس الدين[(٦)] ابن الشهاب محمود فَبقِيَ إلى عَوْد السلطان من الحجّ فأعاد القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بمصر فبقيَا مدّةً. ثم تغيّر السلطان على القاضي شهاب الدين وصرفه عن المباشرة، وأقام أخاه القاضي علاء الدين[(٧)] وكلاهما معين لوالده لِكِبَر سِنه، ثم سأل القاضي مُحيي الدين السلطانَ في العَوْد إلى دمشق فأعاده وصحبته ولده شهاب الدين ؛ واستمرّ ولده القاضي علاء الدين بالديار المصريّة فباشر بقيّة أيام الناصر، ثم أيام ولده الملك المنصور[(٨)]، ثم أيام الأشرف كَجُك، ثم أيام الناصر أحمد إلى أن خلَع نفسه وتوجّه إلى الكَرَك توجه معه القاضي علاء الدين ؛ فلمّا تَوَلَّى الملك الصالح إسماعيل السلطنة

---

(١) هو عبد الوهاب بن فضل الله بن المجلى بن دعجان بن خلف القاضي شرف الدين القرشي العمري. توفي سنة ٧١٧ هـ. (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب).

(٢) هو يحيى بن فضل بن المجلى بن دعجان القاضي الكبير الرئيس محيي الدين أبو المعالي القرشي العدوي العمري. توفي سنة ٧٣٨ هـ. (عن الدرر الكامنة). (٣) تكملة عن حسن المحاضرة.

(٤) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي. توفي سنة ٧٤٩ هـ. (٥) في الأصلين: «وولاه». والسياق يقتضي ما أثبتناه. (٦) في الأصلين وصبح الأعشى: «شرف الدين». وما أثبتناه عن المنهل الصافي وشذرات الذهب والدرر الكامنة. وهو محمد بن محمود بن سليمان بن فهد. توفي سنة ٧٢٧ هـ.

(٧) هو علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله. توفي سنة ٧٦٩ هـ. كما سيذكر المؤلف بعد قليل.

(٨) هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ابن السلطان الملك الناصر أبي المعالي بن المنصور قلاوون الذي تسلطن بعد وفاة أبيه سنة ٧٤١ هـ.

بمصر بعد أخيه الناصر أحمد قرر القاضى بدرالدين محمد[1] ابن القاضى محيى الدين بن فضل الله عِوَضًا عن أخيه علاء الدين .

قلت : لم يلِ بدر الدين محمد بعـد أخيه علاء الدين الوظيفة استقلالا وإنّما ناب عنه إلى حين حضوره . انتهى .

قال : ثم أُعِيد علاء الدين أيّام الصالح إسماعيل وأيّام الكامل شعبان، ثم أيام المُظَفَّر حاجّى ثم أيّام النـاصر حسن فى سلطنته الأولى، ثم فى أيّام الصالح صالح، ثم فى أيّام الناصر حسن فى سلطنته الثانية، ثم أيام المنصور محمد ابن المظفر حاجّى، ثم فى أيّام الأشرف شعبان[2] وتُوُفّى فى أيّامه .

قلت : وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بعد أن باشر كتابةَ السر نَيّفًا وثلاثين سنة لأحد عشر سلطانا .

قال : ثم ولى الوظيفة بعده ولده بدر الدين[3] محمد ابن القاضى علاء الدين، فباشر بقيّة أيام الأشرف شعبان ، ثم ولده المنصور علىّ ، ثم أخيه الملك الصالح حاجّى بن شعبان إلى أن خُلِـع بالظاهر برقوق، فاستقر برقوق بالقاضى أوحد الدين عبدالواحد ابن إسماعيل التُّرْكُمَانِىّ[4] إلى أن تُوُفّى .

قلت : وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ستّ وثمانين وسبعمائة .

---

(١) توفى سنة ٧٤٦ هـ عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وما سيذكره المؤلف .

(٢) هو الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون . تولى السلطنة سنة ٧٦٤هـ وتوفى سنة ٧٧٨هـ وهو غير الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون الذى ولى السلطنة فى سنة ٧٤٦هـ وتوفى سنة ٧٤٧هـ كما سيأتى ذكره للمؤلف . (٣) سيذكر المؤلف سنة وفاته بعد قليل . (٤) هو أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبى حسن الإفريقى ثم المصرى الحنفى سبط القاضى كمال الدين بن التركمانى » . (عن شذرات الذهب والمنهل الصافى) .

قال : ثم أُعيد بدر الدين فباشر حتى خُلِع الظاهر برقوق بالمنصور حاجّى ، فاستمر بدر الدين إلى أن عاد بَرْقُوق إلى سلطنته الثانية، صرفه بالقاضى علاء الدين على بن عيسى الكَرَكِى ، ثم صَرَف الكَرَكِىّ .

قلت : ومات معزولا فى شهر ربيع الأوّل فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

قال : ثم أُعيد القاضى بدر الدين من بعد عَزْل القاضى علاء الدين فاستمر بدر الدين إلى أن عاد برقوق فتوفّى بدمَشْق .

قلت : ووفاته فى شوّال سنة ست وتسعين وسبعمائة .

قال : وولى بعده القاضى بدر الدين محمود الكُلُسْتَانِىّ فباشر إلى أن تُوُفّى .

قلت : وكانت وفاته فى عاشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة .

قال : فتولى بعده القاضى فتح الدين فتح الله [التِّبْرِيزِىّ (١)] فباشر بقية أيام الظاهر ، ومدّة من أيام الناصر إلى أن صَرفه الناصر فرج بالقاضى سعد الدين بن غُراب (٢) مدّةً يسيرة ، ثم صُرف ابن غراب وأُعيد القاضى فتح الله ثانيا ، فباشر إلى أن صُرف بالقاضى فخر الدين بن المزوّق (٣)، فباشر مدة يسيرة ، ثم صُرف وأُعيد فتح الله فباشر إلى أن صَرفه الملك المؤيّد شيخ وقَبَض عليه وصادره .

قلت : ومات تحت العقوبة خَنْقًا فى ليلة الأحد خامس عشر شهر ربيع الأوّل سنة ست عشرة وثمانمائة ، وهو فتح الله بن مستعصم بن نَفيس التِّبْرِيزِى الحنفى الداوُودى ، يأتى ذكره هو وغيره من كُتّاب السِّرّ فى محلهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(١) زيادة عن حسن المحاضرة وما سيذكره المؤلف بعد قليل . (٢) هو سعد الدين إبراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٠٨هـ . (٣) هو فخر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله ، بن السديد أبى الفضائل بن سناء الملك المعروف بابن المزوّق . سيذكره المؤلف سنة ٨٣٣ هـ .

قال : وتولّى بعده القاضى ناصر الدين[(١)] محمد البارِزىّ فباشر إلى أن تُوُفّى .

قلت : وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن شوّال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ومولده بحَمَاة فى يوم الاثنين رابع شوّال سنة تسع[(٢)] وستين وسبعمائة . وتولى بعده ولده القاضى كمال الدين[(٣)] محمد بن البارِزى ، فباشر إلى أن صرفه الملك الظاهر ططر وولّى علمَ الدين داود [بن عبد الرحمن][(٤)] بن الكُوَيْز ، فباشر إلى أن تُوفّى سنة ست وعشرين وثمانمائة فى دولة الملك الأشرف بَرْسْبَاى . وولّى بعده جمالَ الدين يوسف[(٥)] بن الصَّفِىّ الكَرَكِىّ فباشر قليلاً إلى أن صُرِف بقاضى القضاة شمس الدين[(٦)] محمد الهَرَوِىّ ، ودام الكَرَكِىّ بعد ذلك وباشر عِدّة وظائف بالبلاد الشامية إلى أن تُوُفّى فى حدود سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وباشر الهَرَوِى إلى أن عُزِل بقاضى القضاة نجم الدين عمر ابن حِجّى ، فباشر ابن حِجّى إلى أن عُزِل وتوجّه إلى دِمَشْق على قضائها ، ودام إلى أن قُتِل بها فى ذى القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة ، وولّى بعده القاضى بدر الدين محمد [ابن محمد بن أحمد][(٧)] بن مُزْهِر ، واستمرّ إلى أن مات فى ليلة الأحد سابع عشرين جُمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . وولى بعده ابنه جلال الدين ؛ وقيل بدر الدين[(٨)] محمد مدّة يسيرة . وصُرِف بالشريف شهاب الدين أحمد [بن علىّ[(٩)] بن إبراهيم ابن عَدْنان] الحُسَيْنِى الدمشقى ، فباشر مدّةً يسيرةً وتُوُفّى بالطاعون فى سنة ثلاث وثلاثين ،

(١) هو ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن القاضى كمال الدين محمد بن عز الدين محمد بن عثمان الجهنى الحموى الشافعى المعروف بابن البارزى كاتب السر الشريف . (٢) فى الأصلين هنا : «سنة سبع وستين وسبعمائة» . وما أثبتناه عما سيذكره المؤلف فى سنة وفاته . (٣) سيذكر المؤلف وفاته بعد قليل فى ولايته الثالثة . (٤) زيادة عما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٣١ هـ والمنهل الصافى . (٥) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٥٦ هـ . (٦) هو شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازى الهروى الشافعى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٢٩ هـ . (٧) التكملة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى سنة وفاته . (٨) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٣٣ هـ . (٩) زيادة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٣٣ هـ .

وولى بعده أخوه نحو الجمعة بغير خِلْعَة وتُوُفّى بالطاعون أيضا . وولى بعدهما شهاب الدين أحمد [بن صالح بن[1] أحمد بن عمر المعروف بآ] بن السَّفَاح الحَلَبى فباشر إلى أن مات فى سنة خمس وثلاثين . وولى بعده الوزير كريم الدين[2] عبد الكريم آبن كاتب المَنَاخ مضافا للوزارة ، فباشر أشهرا وصُرِف ؛ وأُعِيد القاضى كمال الدين محمد بن البارِزِىّ فى يوم السبت العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين ، فباشر إلى أن صُرِف يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع وثلاثين ؛ وولى مكانه الشيخ مُحِبّ الدين محمد آبن الأشقر فباشر إلى أن صرف ، وولى صلاح الدين محمد آبن الصاحب بدر الدين حسن بن نصرالله ، فباشر إلى أن تُوُفّى بالطاعون فى سنة إحدى وأربعين ، وولى مكانه والده الصاحب بدر الدين حسن فباشر إلى أن صرِف ، وأُعيد القاضى كمال الدين بن البارِزِىّ فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة آثنتين وأربعين وثمانمائة ، وهى ولايته الثالثة ؛ فباشر إلى أن تُوُفّى بُكْرة يوم الأحد سادس عشرين صفر سنة ستّ وخمسين وثمانمائة . ولم يُخَلَّف بعده مثلُه ، وولى بعده القاضى محب الدين محمد بن الأشقر المقدّم ذكرُه ، وباشر إلى أن صَرَفه الملك الأشرف إينال بالقاضى مُحِب الدين محمد بن الشِّحْنَة الحَلَبىّ ، فباشر آبن الشِّحْنَة أشهرًا ثم صُرِف ، وأُعِيد القاضى محب الدين محمد بن الأشقر وهى ولايته الثالثة . انتهى .

قلت : وغالب مَن ذكرناه من هؤلاء الكُتّاب قد تقدّم ذكر أكثرهم ، ويأتى ذكر باقيهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وقد آستطردنا من ترجمة الملك المنصور إلى غيرها ، ولكن لا بأس بالتطويل فى تحصيل الفوائد . انتهى .

---

(١) التكملة عن المنهل الصافى وماسيذكره المؤلف فى سنة وفاته .

(٢) هو الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم آبن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق آبن شمس الدين عبد الله المعروف بآبن كاتب المناخ ، سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥٢ هـ .

✦

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور قلاوون على مصر وقد تقدّم ذكرها فى ترجمة الملك السعيد ، والملك العادل سَلَامش وَلَدى الملك الظاهر بِيبَرْس ، وهى سنة ثمـانٍ وسبعين وستمائة ، فإنه حَكَم فيها من شهر رجب إلى آخرها .

✦

وهذه السنة الثانية من ولاية الملك المنصور قلاوون المذكور ، وهى سنة تسع وسبعين وستمائة .

فيها تُوُفّى الشيخ مُحيى الدين أبو العباس أحمد [بن علىّ][(١)] بن عبد الواحد بن السابق الحلبى العدل الكبير ، كان من أكابر بيوت حلب ، وكان عنده فضيلةٌ ورياسةٌ ومات بدمشق فى ذى الحجة .

وفيها تُوُفّى الأمير سيف الدين ، وقيل صارم الدين ، أُزْبَك بن عبـد الله الحَلَبى العَـدْل الكبير ، كان من أعيان أمراء دِمَشْق ، وهو منسوبٌ إلى أستاذه الأمير عزّ الدين أيْبَك الحَلَبى ، وكان قد تجرّد إلى بَعْلَبَكّ فتمرّض بها ، فحُمِل فى محَفّة إلى دِمَشق ، فمـات بها فى شوّال .

وفيها تُوُفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الشَّمسىّ ، كان من أعيان الامراء وأماثلهم وشُجعانهم ، وهو الذى أمسك الأمير عزّ الدين أيْدَمُر الظاهرى ، وهو الذى باشر قتل كَتْبُغَا نُوين مقـدّم التّتار يوم عَيْن جالوت ، وكان ولى نيـابة حلب فى السنة الخاليـة ؛ ومات بها فى يوم الاثنين خامس المحرّم ودُفِن بحلب ، وهو فى عشر الخمسين .

---

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام .

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنفيّ الفقيه العَدْل، كان من أعيان الفقهاء العدول، وكان كثير الديانة والتعبّد، وهو أخو قاضى القضاة شمس الدين[1] الحنفيّ.

وفيها تُوُفّى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد [بن أيُّوب بن أبى رحلة][2] الحِمْصى المولد والدار البَعْلَبَكّى الوفاة، كان فاضلًا ظريفًا أديبًا شاعرا، ومما ينسب إليه من الشعر قوله:

والدهرُ كالطيف بؤساه وأنعُمُه * عن غير قَصْدٍ فلا تَحْمَد ولا تَلُمِ
لا تسأل الدهرَ فى البأساء يكشفها * فلو سألتَ دوام البؤس لم يَدُمِ

وفيها تُوُفّى الأديب الفاضل الشاعر المُفْتَنّ جمال الدين أبو الحسين يحيى ابن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علىّ المصرىّ المولد والوفاة، المعروف بالجَزّار، الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء فى زمانه. مولده سنة إحدى[3] وستمائة. ومات يوم الثلاثاء ثانى عشر شوّال وحُدِفن بالقرافة، وكان من محاسن الدنيا، وله نوادر مُسْتَظْرَفَةٌ ومُداعبات ومُفاوضات[4] مع شعراء عصره، وله ديوانُ شعر كبير.

قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِىّ: لم يكن فى عصره مَن يُقارِبه فى جَوْدة النظم غير السِّرَاج الوَرّاق[5]، وهو كان فارس تلك الحَلْبَة، ومنه أخذوا، [و] على نَمَطِه نسجوا، ومن مادّته استمدُّوا. انتهى كلام الصَّفَدِىّ.

---

(١) هو شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعى الحنفى قاضى القضاة أبو محمد. تقدّمت وفاته فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٧٣ هـ. (٢) زيادة عن عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان وعقد الجمان. (٣) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ فى إحدى روايتيه. وروايته الثانية وتاريخ الإسلام والمنهل الصافى أن مولده سنة ٦٠٣ هـ. (٤) فى الذيل على مرآة الزمان: «ومكاتبات». (٥) هو أبو حفص عمر بن محمد السراج الوراق. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٥ هـ.

قلتُ : ونذكر قطعةً من شعره فمن ذلك قوله :

أكلِّفُ نفسى كلَّ يومٍ وليلةٍ * هموماً[1] عَلَى مَن لا أفوز بخَيْرِهِ
كما سَوَّدالقَصار بالشمس وجهَهُ * ليَجْهَد فى تبييض أثوابِ غيرِهِ

وقيل : إنه بات ليلة فى رمضان عند الصاحب بهاء الدين بن حِنّا، فصلّى عنده التراويحَ وقرأ الإمامُ فى تلك الليلة سورةَ الأنعام فى ركعة واحدة؛ فقال أبو الحسين :

مالى على الأنعام من قُدْرةٍ * لا سيّما فى ركعةٍ واحده
فلا تَسُومونى حضورًا سِوى * فى ليلة الأنفالِ والمائده

ومن شعره :

طرفُ المُحِبِّ[2] فمٌ يُذاع به الجَوَى * والدمعُ إن صمتَ اللسانُ لسانُ
تبكى الجفونُ على الكَرَى فأعْجَب لمَنْ * تبكى عليه إذا نأى الأوطانُ

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام عِماد الدين أبو بكر بن هِلال بن عَبّاد الجِيلىّ[3] الحنفى مُعيد المدرسة الشَّبْلِيّة . كان إمامًا عالمًا صالحا منقطعًا عن الناس مشتغلًا بنفسه ، وكان معدودا من العلماء ، أفتى وأعاد ودرّس وانتفع به الناس ومات فى تاسع عشر شهر رجب ، وقد كمُل له مائة سنة وأربع سنين . وروَى عنه ابن الزُّبيدى[4] ؛ وروَى بالإجازة العامّة عن السِّلَفِىّ .

(١) فى الأصلين : « شرورا » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ والمنهل الصافى .

(٢) قبل هذين البيتين ، كما فى عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان ، هذا البيت :
سر القلوب تذيعه الأجفان * هيهات ينفـع مغرما كتمان

(٣) كذا فى الأصلين . وفى تاريخ الإسلام للذهبى : « ابن عياد الجيلى » . وفى نثر الجمان للفيومى والذيل على مرآة الزمان : « المعروف بالحنبلى » .

(٤) هو سراج الدين الحسين بن أبى بكر المبارك بن محمد الزبيدى . تقدّمت وفاته سنة ٦٣١ هـ . فيمن نقل المؤلف فاتهم عن الذهبى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله [بن محمد بن عمر بن مسعود][1] بن النّحّ . والأديب البارع أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجَزّار بمصر . وشيخ الرافضة النّجيب أبو القاسم بن الحسين ابن العُود الحِلّىّ بجِزّين فى شعبان . والشيخ الزاهد يوسف [بن نَجّاح[2] بن موهوب] الفُقّاعىّ بزاويته بقاسيون .

§ أمر فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة ثمانين وستمائة .

فيها تَرِبَتْ جزيرة كبيرة بحر النيل تجاه قرية بُولاق[3] واللُّوق[4]، وانقطع بسببها مَجْرى البحر ما بين قلعة المَقْس[5] وساحل باب البحر والرَّمْلة[6] و بين جزيرة الفيل[7] ؛ ولم يعهد هذا فيما تقدّم ، وحصل لأهل القاهرة مَشَقّة يَسيرةٌ من نقل الماء لبُعْد البحر عنهم ؛ وأراد السلطان حَفْرَه فمنعوه ، وقالوا له : هذا نَشَفَ إلى الأبد .

قلت : وكذا وقع، وغالب أملاك باب البحر والبساتين خارج باب البحر وداخله هى مكان البحر الذى نشَف ، واتصقت المبانى والبساتين بجزيرة الفيل وصارت غيرَ جزيرة، فسبحان القادر على كل شىء ! .

---

(١) تكملة من تاريخ الإسلام . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .
(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٩ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من هذا الجزء .

وفيها تُوُفّى الشيخ الصالح المولّه المُعْتَقِـد إبراهيم بن سعيد الشّاغُورى المعروف بجَحْعَانة فى يوم الأحد سابع جُمادى الأولى بدمشق ، ودُفِن بمقبرة المُوَلّهين بسـفح قاسِـيون ، وله من العُمر نحو سبعين سـنة ، وكانت له جنازةٌ عظيمة ، وكان له أحوالٌ ومكاشفاتٌ ، رحمه الله .

وفيها تُوُفّى ملك التّتار أَبْغَا بن هُولاكو بن تُولى خان بن جِنْكِزْ خان مَلِك التّتار وطاغيتُهم ، كان مَلِكًا جليلَ القَدْر عالى الهِمّة شجاعًا مِقدامًا خبيرًا بالحروبِ ، لم يكن بعد والده مثلُه ، وكان على مذهب التّتار وٱعتقادهم ، ومملكته متّسعة جدًّا وعساكره كثيرة ، وكان مع ذلك كلمته مسموعةً فى جنـده مع كَثْرتهم . ولمّا توجّه أخـوه مَنْكُوتَمُر بالعساكر إلى جهة الشام لم يكن ذلك عن رأيه بل أُشير عليه فوافق ، ونزل فى ذلك الوقت الرَّحْبَة ، أو بالقرب منها ، فلما بلَغ أَبْغَا[1] كَسْرَةُ مَنْكُوتَمُر رجعَ الى هَمَذَان فمات غَمًّا وَكَمَدًا ومات منكُوتَمُر بعـد أخيه أَبْغَا بمدّة يسـيرة بين العيدين ، وله من العُمر نحو خمسين سنة ، وقيل : ثلاثين سـنة والثانى أرجح . ومات بعده بيومين أخوه آجَاىْ على ما يأتى ذكر منكُوتَمُر فى القابلة .

وفيها تُوُفّى التاجر نجم الدين أبو العبّاس أحمد بن علىّ بن المظفّر بن الحِلّىّ ، كان ذا نِعْمَة ضخمة وثَرْوة ظاهرة ، وأموالٍ جَمّة ، وله التقدّم فى الدولة .

وفيها تُوُفّى الشيخ موفّق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالكَوَاشِىّ[2] الإمام العالم المفسّر صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير وهما من أحسن التفاسير ، وكانت له اليَـدُ الطُّولَى فى القراءات ومشاركةٌ فى غير ذلك من العلوم ، وكان مقيمًا

(١) فى الأصلين : «فلما بلغ منكوتمر الكسرة رجع الى همذان فمات غما وكمدا بعد أخيه أبغا ... الخ» . وتصحيح هذه العبارة عن عيون التواريخ والمنهل الصافى والذيل على مرآة الزمان ونثر الجمان .

(٢) الكواشى (بالفتح والتخفيف) : نسبة الى كواشة ، قلعـة بالموصل (عن لب اللباب وشذرات الذهب وذيل مرآة الزمان) .

بالجامع العتيق بالموصل منقطعًا عن الناس مجتهدًا في العبادة لا يقبل لأحد شيئًا، وكان يزوره الملك ومَنْ دونه فلا يقوم لهم ولا يعبأ بهم، وكان له مجاهداتٌ وكشوفٌ وكراماتٌ، ولأهل تلك البلاد فيه عقيدةٌ. ومات وله تسعون سنة تقريبًا، وكانت وفاته في سابع عشر جُمادى الآخرة[1] بالموصل ودُفن بها.

وفيها تُوُفّي الأمير عِزّ الدين المعروف بالحاجّ أزدَمُر بن عبد الله الجَمَدار، كان من أعيان الأمراء، وكان ممن انضاف إلى سُنقُر الأشقر لمّا تسلطن، وكان سنقر جعله نائبًا بدِمَشْق، ووقع له أمورٌ ذكرنا بعضها في أوّل ترجمة الملك المنصور قلاوون إلى أن استُشْهِد في واقعة التّتار مع المنصور قلاوون بظاهر حِمْص مقبلًا غيرَ مدبر رحمه الله وتقبّل منه.

وفيها تُوُفّي الأمير عِزّ الدين أيْبَك بن عبد الله الشُّجَاعِيّ الصالحي اليمادي والي الوُلَاة[2] بالجهات القبلية، كان دينًا خيرًا ليّن الجانب شديدا على أهل الرِّيب وجيهًا عند الملوك، وكان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه في أموره؛ ثم إنه ترك الأمر باختياره ولزم داره إلى أن مات بدمَشْق في جُمادى الآخرة، وقد بلغ خمسا وثمانين سنة.

وفيها تُوُفّي الأمير بدرالدين بَكْتُوت بن عبد الله الخَازِنْدار، استُشْهِد أيضًا في وقعة التّتار بحِمْص وكان أميرًا جليلًا.

وفيها تُوُفّي الأمير سيف الدين بَلَبَان الرُّومي[3] الدوادار المقدّم ذكرُه في قضيّة كُتّاب السرّ، كان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه وولّاه دَوَادَارًا، وكان المطّلِعَ

(١) في أحد الأصلين: «في سابع رجب». وفي الأصل الآخر: «في سابع عشر رجب». والتصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وغاية النهاية. (٢) كذا في الأصلين والذيل على مرآة الزمان. وفي تاريخ الاسلام للذهبي: «والي إقليم حوران والسواد».
(٣) في تاريخ الاسلام: «بلبان الدوى» بالدال.

على أسراره، وتدبير أمور القُصّاد والجواسيس والمكاتبات لا يُشارِكه فى ذلك وزيرٌ ولا نائبُ سلطنة، بل كان هو والأمير حُسام الدين لاجين الأيْدَمُرِىّ المعروف بالدَّرْفيل، فلما تُوُفّى لاجين المذكور انفرد بَلَبَان بذلك وحدَه، وكان مع هـذه الخصوصية عند الملك الظاهر أميرَ عشرة، وقيل جندياً.

قال الصَّفَدِى: لم يُؤَمِّره طبلخاناه إلى أن مات الملك الظاهر أنعم عليه ولده الملك السعيد بإمْرة ستين فارسًا بالشام، وبَقِىَ بعد ذلك إلى أن اسْتُشْهِد بظاهر حِمْص رحمه الله وقد نيّف على ستين سنة[1].

وفيها تُوُفّى الأمير شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله الألْفِى، كان من أعيان الأمراء الظاهريّة، وولى نيابَة السلطنة بمصر للملك السعيد بعد موت الأمير بدر الدين بيليك الخازِنْدار، وباشر النّيابة أحسن مُباشرة إلى أن اسْتَعْفَى فأُعْفِى، وولى النيابة عِوَضَه الأمير كُوُنْدَك، فكان ذَهابُ الدولة على يده. ثم قبَض الملك المنصور على سُنْقُر هذا واعتقله بالإسكندرية، وقيل بقلعة الجبل، إلى أن مات، وله من العمر نحو أربعين سنة.

وفيها تُوُفّى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن محمود بن الحسن بن نَبْهَان اليَشْكُرِى ثم الربعىّ، كان له اليدُ الطُّولى فى علم الفَلَك، وتفرّد بحَلّ الأزياج وعَمَلِ التقاويم، وغَلَب ذلك عليه مع فضلية تامة فى علم الأدب وجَوْدَة النظم. ومن شعره:

ولما أتانى العاذلون عِدِمْتُهم * وما منهمُ إلا لِلَحْمِى قارِضُ
وقد بُهِتُوا لما رأوْنِى شاحبًا * وقالوا به عينٌ ففلت وعارِضُ

وله:

إنى أغار من النَّسيم إذا سَرَى * بأَرِيج عَرْفِكَ خِيفةً من ناشِقِ

(١) فى ذيل مرآة الزمان: «وقد نيف على خمسين سنة».

وأودّ[1] لو سُهِّرتُ لا من عِلّةٍ * حَذَرًا عليكَ من الخيال الطارقِ

قلت : وأجاد الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح فى هذا المعنى حيث قال :

فلو أمْسَى على تَلَفِى مُصِرًّا * لقلتُ معذّبى بالله زِدْنِى

ولاتَسْمَح بوَصْلك لى فإنِّى * أَغَارُ عليك منك فكيف مِنِّى

ومثل هذا أيضا قول حَفْصَة[2] المَغْرِبية ، رحمها الله :

أَغَارُ عليكَ[3] من غيرى ومِنِّى * ومنك ومن مكانك والزمانِ

ولو أنِّى خَبَأْتُك فى جُفونى * إلى يوم القيامة ما كفانِى

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام الأديب البارع بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذَّهَبِىّ الشاعر المشهور ، كان أبوه لؤلؤ عتيقَ الأمير بدر الدين صاحب تَلّ باشر . وكان بدر الدين هذا فاضلًا شاعرا ماهرًا . ومن شعره ممّا كتبه للشيخ نجم الدين [محمد][4] بن إسرائيل وله صاحب يميل إليه يُسَمَّى بالجارح :

قلبُك اليوم طائرٌ * عنك فى الجوائح

كيف يُرْجَى خَلَاصُهُ * وهو فى كَفِّ جارِح

---

(١) رواية هذا المصرع فى ذيل مرآة الزمان :

* وأودّ لو سهدت جفونى فى الكرى *

(٢) هى حفصة بنت الحاج الركونية الشاعرة الأديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال . (عن نفح الطيب ج ٢ ص ٥٣٩) .

(٣) رواية هذين البيتين فى نفح الطيب :

أغار عليك من عينى رقيب * ومنك ومن زمانك والمكان

ولو أنى خبأتك فى عيونى * إلى يوم القيامة ما كفانى

(٤) زيادة عما تقدّم ذكره للمؤلف ص ٢٨٢ من هذا الجزء .

ومن شعره فى دولاب :

ورَوْضـــةٍ دُولَابُهـا * إلى الغصُون قـد شَكَا
من حين ضاع زَهْرُها * دار عليـه وبَكَى

ولـــه :

يا عاذِلى فيـــه قل لِى * إذا[1] بَدَا كيف أسْلُو
يُمْـزُبى كلَّ حينٍ * وكلما مرّ يَحْـلُو

ولـــه :

حَلَا نباتُ الشَّعْرِ يا عَاذِلى * لمّا بدا فى خدّه الأَحْمَـرِ
فشاقنِى ذاك العِـذارُ الذى * نباته أحلى من السُّكَّرِ

وله فى غلام على وجهه حَبّ شباب :

تعشَّقْتُه لَدْنَ القَـوَامِ مُهَفْهَفًا * شَبِيهٌ الَّى أحوى المراشف أَشْنَبَا
وقالوا بَدَا حَبُّ الشباب بوجهـهِ * فيـا حُسْـنَه وجهًا إلىّ مُحَبَّبَـا

ولـــه :

رِفْقًـا بصَبٍّ مُغْـرَمٍ * أبليتَه صَـــدًّا وهَجْـرَا
وافاك سائلُ دَمْعِـــهِ * فرَدَدْتَهُ فى الحال نَهْـرَا

الدين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى العلّامة الزاهد مُوَفّق الدين أحمد بن يوسف الكَوَاشِىّ[2] المفسّر بالمَوْصِل فى جُمادى الآخرة ، وقـد جاوز التسعين . والقاضى نجم الدين محمد ابن القاضى صـدر الدين بن سَنِىّ الدولة بدِمَشْق[3]

(١) رواية هذا المصراع فى ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام :
* عن حبه كيف أسـلو *

(٢) راجع الحاشـية رقم ٢ ص ٣٤٨ من هـذا الجزء . (٣) هو محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن سنى الدولة ، قاضى القضاة نجم الدين أبو بكر ابن قاضى القضاة صدر الدين أبى العباس ابن قاضى القضـاة شمس الدين أبى البركات الدمشق الشافعى (عن تاريخ الإسـلام وشذرات الذهب والمنهل الصافى) .

فى المحرّم . والعلّامة قاضى القضاة تَقِىّ الدين محمد بن الحسين بن رَزِين العامرىّ بالقاهرة فى رجب ، وله سبع وسبعون سنة . والحافظ المُسْنِد جمال الدين أبو حامد[(١)] محمد بن علىّ بن محمود بن الصابونىّ فى ذى القعدة . والمُسْنِد شمس الدين أبو الغنائم المُسْلِم بن محمد بن المُسْلِم بن عَلّان فى ذى الحجّة ، وله سبع وثمانون سنة . والعَدْل أمين الدين القاسم بن أبى بكر بن القاسم الإرْبِلىّ[(٢)] فى جُمادى الأولى . والعارف الزاهد ولىّ الدين علىّ بن أحمد بن بدر الجَزَرِىّ[(٣)] المقيم بجامع بَيْت لِهْيا فى شوّال .

وأَبْغَا بن هُولاكو مَلِك التّتار ببلاد هَمَذَان . والحاج أَزْدَمُر الأمير بمصاف حِمْص شهيدًا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

✦
✦ ✦

السنة الرابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر ، وهى سنة إحدى وثمانين وستمائة .

فيها تُوُفّى قاضى القضاة شمس الدين أبو العَبّاس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خَلِّكان بن بَاوَل[(٤)] بن عبد الله بن شاكِل[(٥)] بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك البَرْمَكىّ الإرْبِلىّ الشافعىّ قاضى قضاة دِمَشْق وعالمُها ومؤرِّخُها .

(١) فى الذيل على مرآة الزمان : « أبو عبد الله » . (٢) فى الأصلين : « الخزرجى » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٦ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٤) فى الأصلين : « ابن نازل » . وفى عيون التواريخ : « ابن تاوك » . وفى ذيل مرآة الزمان : « ابن ناول » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى ، وقد ضبطه بالعبارة فقال : « بفتح الواو » . (٥) ضبطه المؤلف بالعبارة فى المنهل الصافى (بفتح الكاف) .

مولده فى ليلة الأحد[(١)] حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وستمائة بإربل وبها نشأ . ذكره ابن العديم فى تاريخه فقال : من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية . وقال غيره : كان إمامًا عالمًا فقيهًا أديبًا شاعرًا مُفْتنًّا مجموع الفضائل معدوم النظير فى علوم شتّى ، حُجّةً فيما ينقُله مُحقّقًا لما يُورده منفرداً فى علم الأدب والتاريخ ، وكانت وفاته فى شهر رجب وله ثلاثٌ وسبعون سنة .

قلت : وهو صاحبُ التاريخ المشهور ، وقد استوعبنا من حاله نُبْذَةً جيّدة فى تاريخنا « المنهل الصافى والمُسْتَوْفى بعد الوافى » . انتهى .

وكان ولى قضاء دِمَشْق مرّتين : الأولى فى حدود الستين وستمائة وعُزِل وقَدِم القاهرة ، وناب فى الحُكْم بها عن قاضى القضاة بدر الدين السِّنْجارىّ ، وأفتى بها ودرّس ودام بها نحو سبع سنين ؛ ثم أُعيد إلى قضاء دِمَشْق بعد عزّ الدين بن الصائغ[(٢)] ، وسُرّ الناس بعَوْده . ومدحتْه الشعراء بعِدّة قصائد ؛ من ذلك ما أنشده الشيخ رشيد الدين عمر بن إسماعيل [بن مسعود بن سعد بن سعيد][(٣)] الفارقىّ فقال :

أنت فى الشام مثل يُوسف فى مِصـ * ـر وعندى أنّ الكِرامَ جِنَاسُ
ولكلّ سَبْعُ شِدَادُ وبعد السَّبْـ * ـع عامٌ فيه يُغَاثُ النَاسُ

وقال فيه أيضا نور الدين علىّ بن مُصْعَب .

رأيتُ أهلَ الشام طُرًّا * ما فيهم قَطُّ غيرُ راض

---

(١) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفى المنهل الصافى وترجمة ابن خلكان التى بآخر الجزء الثانى من كتابه وفيات الأعيان طبع بولاق : «ومولده بإربل فى يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة » . (٢) هو قاضى قضاة دمشق عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر ابن عبد الخالق الأنصارى المعروف بابن الصائغ . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٣ هـ فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى . وكانت وفاته سنة ٦٨٩ هـ كما فى عيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام والمنهل الصافى .

أتاهـمُ الخـيرُ بعـد شَرٍّ * فالوقتُ بَسْطٌ بلا آنقباضِ
وعُوِّضُـوا فرحـةً بحُزْنٍ * قـد أنصف الدهرُ فى التقاضى
وسَرَّهم بعـد طُولِ غَـمٍّ * قـدومُ قاضٍ وعَزْلُ قاضِ
فكلُّهـم شاكرٌ وشاكٍ * لحـال مسـتَقْبَلٍ وماضِ

ومن شعر آبن خلّكان المذكور قوله :

تَمَثَّلْـتُمُ لِى والبـلادُ بعيـدةٌ * فخُيِّـل لى أنّ الفؤادَ لكم مَغْنَى
وناجاكمُ قلبى على البُعْـد والنَّوَى * فآنستُمو لفظًا وأوحشتمو مَعْنَى

وله دو بيت :

قَاسُـوكَ بـبـدْرِ التَّمِّ قومٌ ظلموا * لا ذنبَ لهـم لأنّهـم ما عَلِمُـوا
من أين لبـدرِ التَّمِّ يا ويحَهُـمُ * جِيـدٌ وعيونٌ وقَوامٌ وفَمُ

وله :

يا رب إنّ العبـدَ يُخْفِى عَيْبَـهُ * فآسـتُرْ بحلمك ما بدا من عَيْبِـهِ
ولقـد أتاك وما له من شافعٍ * لذنوبه فآقْبَلْ شـفاعةَ شَـيْبِه

قلت ويعجبنى فى هذا المعنى قولُ القائل :

إن كانت الأعضاء خالفتِ الّذِى * أُمِرت به فى سالف الأزمانِ
فسلوا الفؤادَ عن الذى أودعتُمُ * فيه من التوحيد والإيمـانِ
تجـدوه قـد أدّى الأمانةَ فيهما * فهَبُـوا له ما خَلّ فى الأركانِ

وفيها تُوُفّى ملك التّتار مَنْكُوتَمُر بن هُولاكوخان بن تُولى خان بن چِنْكِزْخان، هو أخو أبغا ملك التّتار، ومَنْكُوتَمُر هذا هو الذى ضَرَب المصافّ مع السلطان الملك المنصور قلاوون على حِمْص حسب ما تقدّم ذكره وآنكسرت عساكره، فلمّا وقع

ذلك عَظُمَ عليـه وحصل عنـده غَمٌّ شديدٌ وكَمَدٌ زائد ، وحدّثته نفسه بجَمْع العساكر من سائر ممالك بَيت هولاكو ، واستنجد بأخيـه أَبْغَا على غَزْو الشام، فقـدّر الله سبحانه وتعالى موتَ أَبْغَا، ثم مات هو بعده فى محرّم هذه السنة، وأراح الله المسلمين من شرّهما . وكان مَنْكُوتَمُر شجاعًا مِقدامًا وعنده بَطْشٌ وجَبَرُوت[1] وسَفْك للدّماء ، وكان نَصْرانيًّا ، وكان جُرِح يوم مَصاف حِمْص ، والذى جَرَحه الأمير علم الدين سَنْجَر الدُّوَيْدَارِىّ .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّى الإمام زَيْن الدين عبدالسلام بن على الزَّوَاوِىّ المـالِكىّ شيخ القُرّاء فى رجب، عن اثنتين وتسعين سنة . وقاضى القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الإرْبِلِىّ فى رجب، وله ثلاث وسبعون سـنة . ونجيب الدين المِقْدَاد بن هِبَة الله القَيْسِىّ[2] العدل فى شعبان . وأبو الطـاهر إسمـاعيل بن هِبَـة الله المَلِيجِىّ[3] آخر من قرأ القرآن على أبى الجُود فى رمضان بالقرافة . والبُرهان إبراهيم بن إسماعيل [بن إبراهيم[4] بن يحيى بن عَلَوِىّ المعروف بـ] ابن الدَّرَجِىّ إمام المدرسة المُعِزِّيّة فى صفر، وله اثنتان وثمـانون سنة . والعِماد إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البَعْلَبَكِّىّ . والعـلّامة برهان الدين محمـود ابن عبد الله المَرَاغِى فى شهر ربيع الآخر، وله ستّ وسبعون سنة . والإمام أمين الدين

(١) فى الأصلين : «طيش» . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان . (٢) ضبطه صاحب غاية النهاية بالعبارة فقال : (بفتح الميم و ياء ساكنة بعد اللام المكسورة وجيم) . والمليجى : نسبة إلى مليج ، قرية واقعة على شاطئ بحر شبين من الجهة الغربية وهى تابعة لمركز شبين الكوم بمديرية المنوفية .

(٣) هو أبو الجـود غياث بن فارس اللخمى مقرئ الديار المصرية . تقدّمت وفاته سـنة ٦٠٥ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى . وفى الأصلين : « ابن أبى الجود » . والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف وغاية النهاية وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام والجواهر المضية فى طبقات الحنفية وشذرات الذهب والمنهل الصافى

أحمد بن عبد الله [بن محمد[1] بن عبد الجبّار] بن الأَشْتَرِى[2] الشافعى فى شهر ربيع الأول. والشيخ الزاهد عبد الله [بن أبى بكر بن أبى البَدْر[3] البغدادى ويُعرف] بكُتَيْلة ببغداد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة أثنتين وثمانين وستمائة .

فيها تُوُفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن حجّى بن بُرَيْد[4] البَرْمَكى أمير آل مِرَى، كان من فُرسان العرب المشهورين ، كانت سراياه تُغير إلى أقصى نجد وبلاد الحجاز ويؤدّون له الخَفَر، وكذلك صاحب المدينة الشريفة، وكانت له المنزلة العالية عند الظاهر والمنصور قلاوون وغيرهما من الملوك، كانوا يُدارونه ويَتّقُونَ شَرّه، وكان يزعُم أنّه من نَسْل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك البَرْمَكى من أخت الخليفة هارون الرشيد الذى أمْتَحن جعفر بسببها وقُتِل . وكان بين شهاب الدين هذا وبين عيسى بن مُهَنّا أمير آل فضل منافسةٌ، فكتب إليه شهاب الدين هذا مَرّةً كتابا وأغلظ فيه، وكان عند عيسى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم[5] فسأله عيسى بن مُهَنّا المجاوبة، فكتب عنه يقول :

---

(١) زيادة عن المنهل الصافى وذيل مرآة الزمان وشذرات الذهب . (٢) فى الأصلين : «ابن الأشرى» . وتصحيحه عن المصادر المتقدمة . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٥ من هذا الجزء .

(٥) كان من أعيان شعراء مكة فى عصره . توفى سنة ٧٤١ هـ كما فى المنهل الصافى .

زَعَمُـــوا[1] أَنَّا هَجَـوْنا * جَمْعهـــم بالإفـــتراءِ
كَذَبُوا فيما ادَّعَـــوْهُ * وافـــتَرَوْا بالإدِّعاءِ
إنَّمـا قلنا مَقـالًا * لا كقول السُّـفَهاءِ
آلُ فضلٍ آلُ فضلٍ * وأنـــتُمُ آل مِرَاءِ

وفيهـا تُوُفِّى شرف بن مِرَى بن حسن بن حسين بن محمد النَّوَاوِى والد الشيخ محيي الدين النَّوَاوِىّ[2]، كان مقتنعاً بالحلال يزرع أرضًا يقتاتُ منها هو وأهله، وكان يُمَوِّن ولده الشيخ محيي الدين منها، ومات فى صفر.

وفيها تُوُفِّى الشيخ الإمام شمس الدين أبو محمد[3] عبـد الرحمن بن محمـد بن أحمد ابن محمـد بن قُدَامة الحَنْبَلِىّ المَقْدِسِىّ، كان إمامًا فقيها وَرِعًا زاهـدا كبير القَدْر جَمّ الفضائل، إنتهت إليه رياسة مذهب الإمام أحمـد بن حَنْبَل، رضى الله عنه، فى زمانه، وشرح كتاب « المُقْنِـع » فى الفقه تأليف عمّه شيخ الإسلام موفّق الدين[4]، رحمه الله:

وفيها تُوُفِّى الأمير علاء الدين كُشْتُغْدِى[5] بن عبد الله الشرفىّ[6] الظاهرىّ المعروف بأمير مجلس، كان من أعيـان الأمراء وأكابرهم بالديار المصريّة وكان بَطَلًا شُجَاعًا وله مواقف مشهورة ونِكايات فى العدوّ المخذول. ومات بقلعة الجبل وقـد نَيَّفَ على خمسين سنة، وحضر الملك المنصور قلاوون جنازته.

(١) رواية هذه الأبيات فى أحد الأصلين وذيل مرآة الزمان تختلف عن هذه الرواية.
(٢) هو محيي الدين يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمـد النواوى. تقدّمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ (٣) فى تاريخ الإسلام: «أبو محمد وأبو الفرج». (٤) هو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر الله أبو محمد. تقدّمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ.
(٥) فى الأصلين: « كش دغدى ». وما أثبتناه عن تاريخ الإسـلام والذيل على مرآة الزمان والمنهل الصافى. (٦) فى ذيل مرآة الزمان: « المشرفى ».

وفيها تُوفّى الكاتب المُجَوِّد عماد الدين أبو عبد الله، وقيل أبو الفضل، محمد ابن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الشِّيرَازِىّ الدمشقىّ صاحب الخطّ المنسوب. انتهت إليه الرياسة فى براعة الخط لاسيّما فى [القلم](١) المُحَقَّق و[قلم](١) النَّسْخ. سمع الكثير ورَوَى عنه الحافظ جمال الدين المِزِّىّ(٢) وغيره، وتَصدّى للكتابة وانتفع به الناس. وقدم القاهرة واتّفق أنّه رَكِب النيل مرّة مع الصاحب بهاء الدين بن حنّا، وكان معه جماعةٌ من أصحابه وفيهم شخصٌ معروف بابن الفُقّاعى ممّن له عناية بالكتابة، فسأل الصاحبَ بهاء الدين، وقال: عندى لمولانا الصاحب وهؤلاء الجماعةِ يومٌ كامل الدَّعْوَة، ومولانا يدعو المولى عماد الدين يُفيدنى قَطَّةَ القَلَم، فقال الصاحب: والله ما فى هذا شىء، مولانا يتفضّل عليه بذلك، فأطرق عماد الدين مُغْضَبًا، ثم رَفَع رأسه وقال: أو خيرٌ لك من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أَحْمل إليك رَبْعَةً بخطّى، ويُعفينى من هذا، فقال الصاحب: لا والله، الرَّبْعَة بخطّ مولانا تُساوى ألفى درهم، وأنا ما آكل من هذه الضيافة شيئًا يُساوى عشرة دراهم.

وفيها تُوُفّى الشيخ أبو محمد، وقيل أبو المحاسن، عبد الحليم بن عبد السلام ابن تَيْمِيّة الحَرَّانِىّ أحد علماء الحنابلة ووالد الشيخ تَقِىّ(٣) الدين بن تَيْمِيّة. مولده بحَرّان فى ثانى عشر شوّال سنة سبع وعشرين وستمائة، وسمع الكثير وتفقه وبرَع فى الفقه وتَميَّز فى عِدّة فنون، ودرّس ببلده وأفتى وخَطَبَ ووعَظ وفسّر، ولى هذه الوظائف

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ. والقلم المحقق، هو قلم استحدثت كتابته فى طغراوات كتب القانات فى زمن القلقشندى مؤلف صبح الأعشى (صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٢).

(٢) هو الشيخ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف القضاعى توفى سنة ٧٤٢ هـ عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ. والمزى: نسبة إلى المزة، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) هو شيخ الإسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى الحنبلى. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٨ هـ.

عَقِيب موت والده مَجد الدين، وعمره خمس وعشرون سنة ، وكان أبوه أيضا من العلماء . ومات فى سَلْخ ذى الحجّة ودُفِن بمقابر الصوفيّة بدِمَشق .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى الإمام عماد الدين علىّ بن يعقوب [بن شُجاع بن علىّ بن(١) إبراهيم بن محمد] بن أبى زَهْرَان المَوْصِلىّ الشافعىّ شيخ القرّاء بدِمَشْق فى صفر، وقد قارب الستين . وشيخ الإسلام الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عُمر المَقْدِسىّ [محمد بن أحمد(٢) بن محمد بن قُدَامَة] فى شهر ربيع الآخر، وله خمس وثمانون سنة . والإمام شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تَيْمِيّة الحَرّانىّ والد شيخنا فى سَلْخ السنة ، وله ستّ وخمسون سنة . والشيخ محيى الدين عمر بن محمد بن أبى سعد [عبد الله(٣) بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهر] بن أبى عصرون التَّيمىّ فى ذى القعدة عن ثلاث وثمانين سنة . والإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن نِعْمة المَقْدِسىّ مدرّس الشامية(٤) فى ذى القعدة . وخطيب دمشق مُحيى الدين محمد بن الخطيب عماد الدين عبد الكريم [ابن القاضى(٥) أبى القاسم عبد الصمد] ابن الحَرَسْتَانِىّ فى جُمادى الآخرة، وله ثمانٍ وستون سنة . والحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن عَبّاس [بن أبى(٦) بكر] بن جعوان الأديب فى جمادى الأولى .

---

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وغاية النهاية . (٢) زيادة عما تقدّم ذكره لمؤلف قريبا . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان . (٤) يريد بها الشامية البرانية كما صرح بذلك فى ذيل مرآة الزمان وشذرات الذهب ، وهى من مدارس الشافعية بدمشق بمحلة العقيبة . إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادى والدة الملك إسماعيل المتوفاة سنة ٦١٦هـ. وتعرف هذه المدرسة بالحسامية لأن ابنها حسام الدين دفن فيها كما أنها هى أيضا دفنت فيها .

وهى اليوم مدرسة ابتدائية للأيتام تقوم بها جمعية الإسعاف الخيرى. وكان درس بها من المشاهير تقى الدين بن الصلاح ، وعبد العزيز بن أبى عصرون ، ومحيى الدين بن الزكى ، والفارقى ، والشريشى ، وابن الوكيل ، وابن قاضى شهبة وغيرهم . (عن خطط الشام ج٦ ص ٨١ لكرد على). (٥) تكملة عن شذرات الذهب وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام . (٦) تكملة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان .

والرئيس مُحيي الدين يحيى بن على بن القَلَانِسيّ فى شوّال . والرئيس عماد الدين أبو الفضل محمد [بن محمد][1] ابن القاضى شمس الدين هبة الله بن الشِّيرَازِى فى صفر. وشرف الدين محمد بن عبد المنعم بن القَوّاس فى شهر ربيع الآخر . والمحدّث جمال الدين عبد الله بن يحيى الجزائرى فى شوّال . والرشيد محمد بن أبى بكر بن محمد العامِرِىّ فى ذى الحجّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

فيها تُوُفّى قاضى القضاة ناصر الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد[2] بن منصور الجُذَامِىّ المالكىّ المعروف بابن المُنَيِّر قاضى الإسكندرية، مولده فى ذى القعدة سنة عشرين وستمائة، ومات بالإسكندرية ليلة الخميس مستهلّ شهر ربيع الأوّل، ودُفن عند تربة والده عند الجامع المَغْرِبِىّ[3]، وكان إماماً فاضلا متبحّراً فى العلوم وله اليد الطُّولَى فى علم الأدب والنظم والنثر . ومن شعره ما كتبه لقاضى القضاة شمس الدين ابن خَلّكان فى صدر كتاب :

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ وما ذكره المؤلف فى وفيات هذه السنة . (٢) كذا فى الأصلين وشذرات الذهب وعيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . وفى تاريخ الإسلام : « أحمد بن منصور بن القاسم بن مختار » . (٣) لا يزال هذا الجامع موجودا ، ويعرف اليوم بجامع المنير وبه قبره . وكان مسجدا صغيرا . وفى سنة ١٣٠٩ هـ هدمه إبراهيم بك الناضورى من أعيان الإسكندرية ووسع مساحته وجدده بمئذنته ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية . ولا يزال قبر المنير فى المكان الذى دفن فيه من يوم وفاته داخل الجامع الذى يقع على رأس تقاطع شارع المنير بشارع الباب الأخضر بالإسكندرية .

ليس شمسُ الضُّحَا كأوصاف شمس الدين* قاضى القضـاةِ حاشـا وكَلَّا
تلك مهما عَلَتْ محلًّا ثَنَتْ ظِـلًّا* وهـــذا مهما عَـــلَا مدَّ ظِـلَّا

وله يهجو القاضى زَيْن الدين بن أبى الفَرَج لمّا نازعه فى الحكم :

قل لمن يدّعى المناصب بالجهـ * ـل تَنَحَّ عنهـا لمَـن هو أعلَمْ
إن تكن فى ربيـع وُلِّيتَ يومًا * فعليـــك القضاءُ أمسى محـرّمْ

وله فى صدر كتاب كتبه إلى الفائزى(١) يسأله رفع التصقيع عن ثغر الإسكندريّة :

إذا اعتلّ الزمانُ فمنك يرجو * بنو الأيام عاقبـةَ الشِّـفاءِ
وإن ينزِل بساحتهم قضاءٌ * فأنت اللُّطْفُ فى ذاك القَضَاءِ

وفيها تُوُفّى ملك التتار أحمد بن هولاكوقان بن تُولىقان بن جِنكِزْقان، كان مَلِكًا شَهْمًا خبيرًا بأمور الرعيّة سالكًا أحسن المسالك، أسلم وحَسُن إسلامُه وبَنَى بمالكه الجوامع والمساجد، وكان مُتَّبِعًا دينَ الإسلام لا يصدُر عنه إلّا ما يوافق الشريعة، وكان لمّا حَسُن إســلامهُ صالح السلطان الملك المنصـور قلاوون، وفرح السلطان بذلك، فمات أحمد بعد مُدَّة يسيرة، وملك بعده أرغون بن أَبْغَا .

وفيها تُوُفّى القاضى نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المُسْلِم ابن هبة الله بن حَسّان بن محمد بن منصور بن أحمد الجُهَنىّ الشافعىّ المعروف بابن البارزىّ(٢)، وُلِد بحَمَاة سنة ثمانٍ وستمائة، وروَى الحديث وبرَع فى الفقه والحديث والنحو والأدب والكلام والحكمة، وصنّف فى كثير من العلوم، وتولّى القضاء بحَمَاة نيابةً عن والده، ثم استقلّ بعده ولم يأخذ على القضاء رزقًا، وصُرف قبل موته بسنين.

ومن شعره تضمينا لأوّل قصيدة البهاء زُهَيْر البائية :

(١) يريد الوزير الفائزى، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) فى تاريخ الإسلام : « المسلم عبد الله » .

وكان الرِّضا منى إليه ولم يكن * رسـولٌ فاخشى أن يَمّ ويَكْذِبَا
وناديتُ أهـلًا بالحبيب ولم أَقُـلْ * رسولَ الرِّضا أهلًا وسهلًا ومَرْحَبَا

وفيهـا تُوُفّى الأمـير شرف الدين عيسى بن مُهَنَّا أمير آل فضـل ومَلِكُ العرب في وقته؛ وكان له منزلةٌ عظيمة عنـد الملوك لا سيّما عند الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِىّ، ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون، وكان كريمَ الأخلاق حَسَنَ الحِوَار مكفوف الشر مبذولَ الخير، لم يكن فى العرب وملوكها من يُضاهيه، وكان عنده ديانةٌ وصدقٌ . ولمّـا مات وَلّى الملك المنصورُ قلاوون وَلَده مُهَنَّا عِوَضَـه، وكان بين وفاته ووفاة عدوه الأمير أحمد بن حِجّىّ أمير آل مِرَى دون السنة .

وفيهـا تُوُفّى الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبـد الله محمد بن موسى بن النُّعْمان التِّلِمْسَانِىّ، سمِـع الكثير بعِدّة بلاد وحدّث، ومولده بتِلِمسَان فى سنة ستّ أو سبع وستمائة، ومات بمصر ودُفِن بالقرافة الكبرى، وهو غير شمس الدين محمد بن العَفِيف التِّلِمْسَانِىّ[1] .

وفيها تُوُفّى الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالى محمـد ابن الملك المظفّر محمود ابن الملك المنصور محمد بن تَقِىّ الدين عمر بن شاهِنْشاه بن أَيُّوب صاحب حَمَاة والمَعَرّة وابن صاحبهما، مَلَكهما بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ووالدته الصاحبة غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد صاحب مصر ابن الملك العادل أبى بكر ابن أيوب . وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ووَلّى الملك المنصور قلاوون ابنَه بعد وفاته .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى القاضى ناصر الدين أبو العبّـاس أحمد بن محمـد بن منصور الجُـذَامِىّ ابن المُنَيِّر بالإسكندريّة فى شهر[2]

(١) هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن على التلمسانى الكاتب الأديب، سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٨ هـ .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٦١ من هذا الجزء .

ربيع الأوّل[1]، وله ثلاث وستون سنة . والملك أحمد بن هولاكو ملك التتار . وقاضى حَمَاة نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارِزِىّ الشافعىّ فى ذى القعدة، وحُمِل ودُفِن بالبقيع . وله خمس وسبعون سنة . وقاضى دمشق عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصارى بن الصائغ فى شهر ربيع الآخر فى آخر الكهولية . وصاحب حَمَاة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفّر محمود عن إحدى وخمسين سنة . والشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن موسى بن النُّعمان التِّلِمسانىّ بمصر فى رمضان، وله سبع وسبعون سنة . ومَلِكُ العرب عيسى بن مُهَنَّا فى شهر ربيع الأوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعِدّة أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

* * *

السنة السابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة أربع وثمانين وستمائة .

فيها كان فتوح المَرْقَب وغيره من القِلَاع بالساحل حسب ماذكرناه فى أوّل الترجمة.

وفيها وُلِد الملك الناصر محمد بن قلاوون، ووالده على حِصار المَرْقَب؛ وقد تقدّم ذكر ذلك أيضًا .

وفيها تُوُفّى الشيخ زَيْن الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن أحمد الأَنْدَلُسِىّ الإشْبِيلىّ الأصل المعروف بكتاكت المصرى الواعظ المقرئ الأديب الشاعر، مولده سنة خمس وستمائة، وقيل غير ذلك، ومات بالقاهرة فى شهر ربيع الأوّل . وكان إمامًا فى الوعظ ولديه فضيلةٌ ومشاركة . وله شِعْر جيّد . من ذلك قوله .

(١) فى الأصلين هنا وتاريخ الإسلام : « ربيع الآخر » . وتصحيحه عما تقدّم ذكره المؤلف فى وفيات هذه السنة وشذرات الذهب وعيون التواريخ ونثر الجمان للفيومى .

مَنْ أنت محبوبُه ماذا يُغَيِّره * ومَن صفوتَ له ماذا يُكَدِّرُه
هيهاتَ عنك ملاحُ الكَوْن تشغَلُنِي * والكلّ أعراضُ حُسنٍ أنت جوهرُه

وله القصيدة المشهورة عند الفقراء التى أولها :

حضروا فمُذْ نَظَرُوا جَمالَك غابوا * والكلُّ مذ سمعُوا خطابك طابُوا

وفيها تُوُفّى الأمير علاء الدين أيْدَكين بن عبد الله البندقْدارِىّ الصالحىّ النجمىّ أستاذ الملك الظاهر بِيبَرْس البندقدارِى ، كان أصل أيْدكين هذا من مماليك الأمير جمال الدين موسى بن يَغْمُور ، ثم انتقل عنه للملك الصالح نجم الدين أيُّوب وجعله بُنْدُقْدَارَه وأَمَّرَه ثم نَكَبه ، وأخذ منه الملك الظاهر بِيبَرْس ثم أعاده . ثم تَرَقّى بعد موت أستاذه وولى نيابة الشام من قِبَل مملوكه الملك الظاهر بِيبَرْس ، وكان الملك الظاهر بيبَرْس يُعَظّمه ويقول له : أنت أستاذى ويعرف له حقّ التربية ! وكان هو أيضًا يبالغ فى خدمة الملك الظاهر والنُّصح له ؛ وهو الذى انتزع له دمَشق من يد الأمير سَنْجَر الحَلَبىّ كما تقدّم ذكره . وعاش أيْدكين إلى دولة الملك المنصور قلاوون ، وهو من أكابر الأمراء وأعيانهم إلى أن مات فى القاهرة فى شهر ربيع الآخر[1] ، ودفن بتربته[2] قريب بركة الفيل[3] وقد ناهز السبعين .

(١) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان ؛ وفى تاريخ الإسلام : « توفى فى جمادى الأولى بالقاهرة » .

(٢) تربة علاء الدين أيدكين البندقدارى ، ذكرها المقريزى فى (ص ٤٢٠ ج ٢) من خططه باسم الخانقاه البندقدارية ، وقال : إنها بالقرب من الصليبة بجاه المدرسة الفارقانية . كان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود . أنشأها الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى الصالحى النجمى وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ، ورتب فيها صوفية وقراء فى سنة ٦٨٣ هـ ولما مات فى ربيع الآخر سنة ٦٨٤ هـ دفن بقبة هذه الخانقاه .

وأقول : إن هذه الخانقاه لا تزال موجودة إلى اليوم وتعرف بزاوية الأبار بشارع السيوفية بقسم الخليفة بالقاهرة ، وقد جددها ديوان الأوقاف فى سنة ١٣٠٠ هـ وعلى يسار الداخل من باب الزاوية قبة أثرية فخمة تشرف على الشارع تحتها قبر الأمير علاء الدين أيدكين منشئها وأهم ما يلفت النظر فى هذه القبة تابوت من الخشب الأثرى موضوع فوق قبر أيدكين من تاريخ وفاته والزخارف الجصية التى حول محراب القبة . وفى داخل الزاوية قبة أخرى أثرية فخمة من عصر أيدكين يرجح أنه أنشأها تربة لزوجته ، ومما يلفت النظر فى هذه القبة الشبابيك والزخارف التى برقبة القبة ، فهى من أدق النماذج الموجودة فى الزخارف الجصية .

(٣) بركة الفيل ، يستفاد مما ذكره ابن دقاق فى كتاب الانتصار عند الكلام على بركة الفيل (ص ٥٤ =

قلت : وما العجب أنّ أيدكين هذا كان من جُملة أمراء مملوكه الملك الظاهر بيبرس ، والعجب أن أستاذ أيدكين هـذا الأمير جمال الدين بن يَغْمور كان أيضا من جملة أمراء الظاهر بيبَرْس فكان الظاهر أستاذ أستاذه فى خدمتـه ومن جملة أمرائه فانظر إلى تقلبات الدهر بالملوك وغيرها !

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام رشيد الدين أبو محمد سعيد بن علىّ بن سعيد البُصْراوىّ الحنفىّ مدرّس الشّبْلية ، كان إمامًا عالمًا فاضلًا مدرّسا كثير الدّيانة والوَرَع ، عُرِض عليه القضاء غير مرّة فأمتنع ، وكانت له اليدُ الطُّولَى فى العربيّة والنظم ، وكانت وفاته فى شعبان ودُفن بقاسيون . ومن شعره :

= ج ٥) ، وممّا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على هذه البركة (ص ١٦١ ج ٢) أنها بركة كبيرة ظاهر القاهرة تمتد من بستان الحبانية إلى بستان سيف الإسلام إلى تحت الكبش إلى الجسر الأعظم الفاصل بينها وبين بركة قارون ، ومناظر الكبش مطلة عليها ، وأنه لما أنشأ جوهر القائد مدينة القاهرة كانت البركة تجاهها خارج باب زويلة فيما بين القاهرة ومصر ولم يكن عليها مبان ثم عمر الناس حولها بعد سنة ٦٠٠ هـ.

وأقول : إن بركة الفيل لم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وإنما كانت تطلق على أرض زراعية يغمرها ماء النيل سنويا وقت الفيضان ، وكانت تروى من الخليج المصرى ، وبعد نزول الماء تزرع أصنافا شتوية ، وكان أشهر محصولاتها القرط المعروف بالبرسيم حيث كان يستهلك فى تغذية دواب القاهرة . وكانت بركة الفيل معتبرة فى دفاتر المساحة من النواحى المربوط على أراضيها الخراج ولم يحذف اسمها من جداول أسماء النواحى إلا بعد أن تحول معظم أراضيها إلى مساكن . وقد تحولت أراضيها تدريجيا من الزراعة إلى السكن من سنة ٦٢٠ هـ ولم يبق من أرض البركة بغير بناء إلى سنة ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠ م التى رسمت فيها الحملة الفرنسية خريطة القاهرة إلا قطعة أقيم عليها فيما بعد سراى عباس حلمى باشا الأول والى مصر المعروفة بسراى الحلمية وحديقتها الكبيرة . وفى سنة ١٨٩٤ م قسمت أراضى الحديقة . وفى سنة ١٩٠٢ م هدمت السراى وقسمت أراضيها أيضا وبيعت جميع القطع وأقيم عليها عمارات حديثة تعرف بين أخطاط القاهرة بالحلمية الجديدة .

وكانت بركة الفيل تشغل من القاهرة الحالية المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بسكة الحبانية ، ومن الغرب بشوارع درب الجماميز والبودية والخليج المصرى ، ومن الجنوب شارع مراسينا ، ثم يميل الحد إلى الشمال الشرقى حتى يتقابل مع أول شارع نور الظلام ويسير فيه إلى أول شارع الألفى ، ومن الشرق كالة شارع نور الظلام فشارع مهذب الدين الحكيم فسكة عبد الرحمن بك وما فى امتدادها إلى الشمال حتى تقابل الحد البحرى . =

أَرَى عناصرَ طِيبِ العيش أربعةً * مازال منها فطيبُ العَيْش قد زالا
أَمْنًا وصِحّةَ جِسْمٍ لا يُخالطها * مُغايِر(١) والشَّبابَ الغَضَّ والمالا

وله مواليا :

كيف آعتمدتَ على الدنيا وتَجْرِيبِكْ * أراك فُلْكُ تَرَاهَا كيف تجرى بِكْ
ما زالت الخادعه تدنو فتَغْرِى بِكْ * حتى رَمَتْكَ بإبعادِكْ وتَغْرِيبِكْ

وفيها تُوُفّى الأديب البارع مُجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن على المعروف بآبن تميم الشاعر المشهور، وهو سِبْط آبنِ تميم، كان أصله دِمَشْقِياً وآنتقل إلى حَمَاة وخدَم صاحبها الملك المنصور جُنْدِيًّا، وكان له به آختصاصٌ، وكان فاضلًا شجاعًا عاقلًا، وكان من الشعراء المعدودين. ومن شعره فى الشجاعة والإقدام قولُه :

دَعْنِي أُخاطر فى الحُروبِ بمُهْجَتِي * إمّا أمـوتُ بها وإمّا أُرْزَقُ
فسوادُ عَيشِى لا أراه أبيضًا * إلاّ إذا آحمرّ السِّنان الأزرقُ

= ومن هذا التحديد يتبين أن بركة الفيل لم تكن على شكل فيل وأن أسمها أتى من شكلها كما يقول العامة، وإنما كانت على شكل بيضاوى مفرطح من جهتيه الغربية وقد وصفها ابن سعيد صاحب كتاب المغرب فقال : إنها كانت دائرة كالبدر والمناظر حولها كالنجوم.

وأما سبب تسميتها بركة الفيل فهو لأن الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون كان مغرما باقتناء الحيوانات من السباع والنمور والفيلة والزرافات وغيرها، وأنشأ لكل نوع منها دارا خاصة له وكانت دار الفيلة واقعة على حافة البركة من الجهة القبلية الشرقية حيث شارع نور الظلام، وكان الناس يقصدون البركة للنزهة والفرجة على الفيلة فاشتهرت بينهم ببركة الفيل من وقتها إلى اليوم.

ودار الفيلة هذه هى غير دار الفيل التى كانت على بركة قارون وآشتراها كافور الإخشيدى أمير مصر من حبس بنى مسكين، فهذه الدار كانت واقعة على سكة المذبح من الجهة الشمالية منها جنوبى خط البغالة بقسم السيدة زينب.

(١) فى أحد الأصلين والذيل على مرآة الزمان : « لا يخالطها معا ترف ... الخ » . وفى الأصل الآخر : « ولا يخالطها ترف » . ونظم البيت يقتضى ما أثبتناه.

وله :

لم لا أَهِيمُ إلى الرِّياض وزَهْرِها * وأقيم منها تحت ظِـلّ ضَافِي
والغصـنُ يلقـانى بثَـغْرٍ باسِمٍ * والمـاءُ يلقـانى بقلبٍ صـافى

وله :

عاينتُ وَرْدَ الرَّوْض يَلْطُم خَدَّهُ * و يقول وهو على البَنَفْسَج مُحْنَقُ
لا تقـرَبوه و إن تضَـوَّع نَشْرُهُ * ما بينـكم[1] فهـوا العـدوُّ الأزرقُ

قلت : وقريب من هذا قولُ القائل :

بَنَفْسَجُ الروض تاه عُجْبًا * وقال طِيبي للجَـوِّ ضَمَّخْ
فأقبل الزهرُ فى آحتفالٍ * والبـان من غيظه تَنَفَّخْ

الدين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّيت أُمُّ الخير ستّ العرب بنت يحيى بن قَيْماز الكِنْدِيّة فى المحرّم . والمحدِّث أبو القاسم علىّ بن بَلَبَان الناصرىّ فى رمضان . وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبد الله الأُنْمَاطِىّ فى ذى الحجّة . والقُدْوة الشيخ محمد بن الحسن الإخْمِيمِىّ بقاسيون فى جُمادى الأولى . والشيخ الزاهد شرف الدين محمد آبن الشيخ عثمان [بن علىّ][2] الرُّومىّ . والإمام الرشيد سعيد بن علىّ [آبن سعيد][3] الحنفىّ فى رمضان . والعلّامة رضىّ الدين محمد بن على بن يوسف الشاطبىّ اللغوى بمصر، وله نيّف وثمانون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يحترر. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .

---

(١) فى الأصلين : « من بينكم » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ وشذرات الذهب والمنهل الصافى ونثر الجمان للفيومى . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وذيل مرآة الزمان . (٣) زيادة عما تقدم ذكره فى ص ٣٦٦ من هذا الجزء .

السنة الثامنة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة خمس وثمانين وستمائة .

فيها استولى الملك المنصور قلاوون على الكَرَك وانتزعها من يد الملك المسعود خَضِر ابن الملك الظاهر بيبَرْس .

وفيها تُوُفّى الشيخ معين الدين أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن[1] بن أحمد ابن تُولُوَا الفِهْرِىّ، مولده بتِنِّيس[2] سنة خمس وستمائة، ومات بمصر فى شهر ربيع الأوّل، ودُفِن بالقرافة الصغرى، وسمع الحديث وتفقّه وكان له معرفةٌ بالأدب وله يَدٌ طُولَى فى النظم، وشعره فى غاية الجَوْدَة . ومن شعره وقد أَمَر قاضى مصر بقطع أرزاق الشعراء من الصدقات سوى أبى الحُسين الجَزّار[3] . فقال :

تقدّم القاضى لنُوّابِه * بقَطْع رزق البَرّ والفاجِرِ
ووَفّر الجزّارَ من بينهم * فأَعْجَبْ لُلُطْف التَيْس بالجازِرِ

وفيها تُوُفّى الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارىّ الصوفى الفقيه الشافعى، الشاعر المشهور المعروف بابن الحِيَمِىّ، كان إمام عصره فى الأدب ونظم الشعر مع مشاركة فى كثير من العلوم . ومولده سنة اثنتين وستمائة، وتوفى بمشهد الحُسَين بالقاهرة فى شهر رجب، وقد أوضحنا أمرَه مع نجم الدين ابن إسرائيل لمّا تداعَيا القصيدة التى أوّلها :

(١) فى الأصلين : «ابن عبد الرحيم بن أحمد بن لؤلؤ» . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ . وشذرات الذهب، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) راجع حوادث سنة ٦٧٢ .

يامطلبًا ليس لى فى غيرِهِ أَرَبُ * إليك آل التَّقَصِّى وانتهى الطَّلَبُ

فى تاريخنا « المنهل الصـافى والمُسْتَوْفَى بعد الوافى » وذكرنا أَمْرَهما لمّـا أمرهما ابنُ الفـارض بنظم قصيدتين فى الرَّوِىّ والقافية وذكرنا القصيدتين أيضًا بكمالها، ثم حكَمَ ابنُ الفارض بالقصيدة لشهاب الدين هذا. والقصيدة التى نظَمها شهاب الدين ابن الخِيَمِىّ هذا لمّـا أمره ابن الفارض بالنظم أوّلها :

لله قومٌ بجَـرْعاءِ الحِمَى غَيَبُ * جَنَوْا علىّ ولمّـا أَنْ جَنَوْا عَتَبُوا

والتى نظمها ابن إسرائيل .

لم يَقْضِ من حُبِّكم بعضَ الذى يَجِبُ * قلبٌ متى ما جرَى تَذْكارُكم يَجِبُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّىَ المُسنِد أبو العبّاس أحمد بن شَيْبان الصالحىّ فى صفر، وقد قارب التسعين . والعلّامة جمال الدين محمد ابن أحمـد بن محمد البَكْرِىّ . والشهاب محمد بن عبـد المنعم بن محمـد الأنصارىّ ابن الخِيَمِىّ الشاعر فى رجب، وله ثلاث وثمانون سنة. والشيخ عبد الرحيم بن محمد ابن أحمد بن فارس العَلْثِىّ[1] بن الزَّجّاج فى المحرّم . وأَمَةُ الحقّ شامِيّة ابنة صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد البكرىّ فى رمضان . والإمام صفىّ الدين خليل بن أبى بكر ابن محمد المَرَاغِىّ فى ذى القعدة . وقاضى القضاة بهاء الدين يوسف ابن القاضى محيى الدين [يحيى][2] بن الزكى فى ذى الحجّة، وله ستّ وأربعون سنة . والمقرئ برهان الدين[3] إبراهيم بن إسحاق بن المظفّر الوَرِيرِىّ فى ذى الحجّة قافلًا من الحجّ . وخطيب كَفَرْبَطْنا[4]

(١) فى أحد الأصلين : «العلى» . وفى الأصل الآخر : « العلبى » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام . والعلثى : نسبة إلى علث قرية بين عكبا وسامرا (عن لب اللباب) . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٣) فى تاريخ الإسلام وغاية النهاية وشذرات الذهب أن وفاته كانت فى سنة ٦٨٤ هـ . (٤) كفربطنا : من قرى غوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

جمال الدين محمد بن عمر الدِّينَوَرِيّ في رجب، وله اثنتان وسبعون سنة. والمقرئ الشيخ حسن بن عبد الله بن وَيْحيان[1] الزاشِدِيّ[2] في صفر.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع، وقيل خمس، وست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة التاسعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة ست وثمانين وستمائة.

فيها تُوُفّي الشيخ الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن عمر المُرْسِيّ الأنصاريّ الإسْكَنْدَرِيّ المالكيّ الصالح المشهور، كان علّامة زمانه في العلوم الإسلاميّة، وله القَدَم الراسخةُ في علم التحقيق، وله الكَرَاماتُ الباهرة، وكان يقول: شَارَكْنا الفقهاءَ فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: أبو العبّاس بُطُرق السماء أعلم منه بطُرق الأرض. انتهى.

قلت: وكان لديه فضيلةٌ ومشاركةٌ، وله كراماتٌ وأحوالٌ مشهورة عنه، وللناس فيه اعتقاد كبير لا سيّما أهل الإسكندرية، وقد شاع ذكرُه وبَعُد صِيته بالصلاح والزُّهد، وكان من جملة الشهود بالثَّغر، وبها تُوُفّي ودُفِن وقبرُه[3] يُقصد للزيارة.

(١) ضبطه صاحب غاية النهاية بالعبارة فقال: (بفتح الواو وسكون آخر الحروف وحاء مهملة مكسورة بعدها آخر الحروف.

(٢) الراشدى: نسبة إلى بنى راشد، قبيلة من البربر لا إلى الراشدية التى هى من قرى ديار مصر (عن تاريخ الإسلام للذهبى). وقرية الراشدية المذكورة هى التى تعرف اليوم باسم الرجدية إحدى قرى مركز طنطا.

(٣) هذا القبر لا يزال موجودا وفى مكانه الذى دفن فيه أبو العباس، وهو اليوم تحت القبة التى على يمين الداخل من الباب الغربى لجامعه. وكان هذا القبر قائما بذاته فى جبانة قديمة تعرف بجبانة سيدى المرسى عند الميناء الشرقى بالإسكندرية، وكان يزوره المغاربة الذين يقصدون الحج، =

وفيهـا تُوُفّى الشيخ شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بُليمان بن أبى الجيش ابن عبد الجبّار بن بُليمان الهَمَذَانِىّ الأصـل الرُّعْبَانِىّ(١) المولد، الإرْبِلِىّ المنشأ، الشاعر المشهور صاحب النوادر، كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد صاحب الشام، وكان أبوه صائغًا وتَعَانَى هو أيضا الصِّياغة، قيل إنّه جاء إليه مملوك مليحٌ من مماليك الملك الأشرف موسى، وقال له: عندك خاتَمٌ لإصْبَعِى؟ فقال له: لا، إلا عندى إصبع مليح لخاتَمك. ومات بدمشق فى ليلة عاشر صفر. ومن شعره:

وما زالتِ الرُّكبانُ تُخْبِر عنكُمُ * أحاديثَ كالمِسْـك الذَّكِىِّ بلامَيْنِ
إلى أن تلاقينـا فـكان الذى وعَتْ(٢) * من القول أُذْنِى دون ما أبصرتْ عَيْنِى

ولمّـا قَامَر التَّلَعْفَرِىّ(٣) بثيابه وأخفافه قال فيه شرف الدين هذا قصيدةً وأنشـدها للملك الناصر بحضرة التَّلَعْفَرِىّ. فلمّا فَرَغ من إنشادها قال له التَّلَعْفَرِىّ: ما أنا جُندىٌّ

= وقد قام بعضهم بإنشاء مسجد يشمل هذا القبر للحافظة عليه من الآندثار. وفى سنة ١١٨٩ هـ، لاحظ بعض المغاربة النازلون بالإسكندرية أن المسجد صغير فوسعوه وجددوه، ثم قام بعد ذلك بعض نظاره فى توسعة مساحته من أرض الجبانة المجاورة له حتى أصبح من الجوامع الشهيرة بالإسكندرية.

ولما رأى المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول أن مدينة الإسكندرية خالية من الجوامع الكبيرة ذات البناء الفخم الذى يتفق مع عظمة هذه المدينة أمر — رحمه الله — بهدم هذا الجامع وإعادة تجديده على مساحة كبيرة بشكل أجمل وأفخم مما كان عليه. وقـد نفذت وزارة الأوقاف إرادة جلالته السامية وأضيف إلى مساحة المسجد ضعفها من الأرض المجاورة له من الجهة الشرقية فأصبح مسطحه ٢٥٠٠ متر مربع، والعمارة جارية به الآن، وقد رأيت عند زيارتى له أنه من أكبر جوامع الإسكندرية بل أجملها وأفخمها، وهو مبنى على أساس مثمن الشكل وسقفه محمول على ستة عشر عمودا سميكة من الجرانيت المضلع والمكفت بالنحاس. وللجامع مئذنة مرتفعة من الأسمنت المسلح مزخرفة بنقوش عربية جعلتها من أجمل المآذن فى مصر.

وقـد روعى فى بناء الجامع أن يكون من الداخل على طراز المبانى الأندلسية لأن أبا العباس المرسى أصله من مدينـة مرسية إحدى مدن بلاد الأندلس، وأن تكون المئذنة على طراز مبانى العصر الأيوبى، وهو العصر الذى جاء فيه أبو العباس إلى مصر.

(١) الرعبانى، نسبة إلى رعبان: مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة فى العواصم (عن معجم البلدان لياقوت). وفى ذيل مرآة الزمان: «الرغبانى» بالغين المعجمة.

(٢) فى الأصلين: «رعت». وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ ونثر الجمان للفيومى.

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من هذا الجزء.

حتى أقامر بأخفافي . فقال له شرف الدين : بخفاف امرأتك . فقال : مالي امرأة ، فقال له : لك مقامرة من بين الحجرين إمّا بالخفاف أو بالنِّعال[1] . انتهى .

قلت : وأنا مسامح التَّلَعْفَرِيّ على القمار، لحسن ماقاله من رائق الأشعار :

فمن كان ذا عُذرٍ قبلتُ اعتذارَهُ * ومَن لاله عُذرٌ فعندي له عُذْرُ

وفيها تُوفّي الشيخ الإمام المحدّث قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن أحمد[2] بن عبد الله بن مَيْمون القَيْسيّ الشّاطبيّ المحدّث الإمام العلّامة، كان شيخ الكامليّة بالقاهرة المعروف بابن القَسْطَلّانيّ التّوْزَريّ[3] الأصل المصري المولد المكّيّ المنشأ الشافعيّ المذهب، مولده سنة أربع عشرة وستمائة، ومات يوم السبت ثامن عشر المحرّم، ودُفن بالقرافة الصغرى، وكان مجموع الفضائل، رحمه الله .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّي الإمام النّحْويّ بدر الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين بن مالك[4] في المحرّم . والإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عليّ القَسْطَلّانيّ بالقاهرة في المحرّم . وقاضي القضاة برهان الدين الخَضِر بن الحسن بن عليّ السِّنْجَاريّ بمصر في صفر . والحكيم عماد الدين محمد بن عبّاس الرِّبَعِيّ الدُّنَيْسِريّ، وله إحدى وثمانون سنة . وشرف الدين سليمان ابن بُلَيمان الإرْبِليّ الشاعر . والمحدث وجيه الدين عبد الرحمن بن حسن السَّبْتِيّ[5] في جُمادى الأولى . والمُسْنِد عِزّ الدين أبو العِزّ عبد العزيز بن عبد المنعم [بن عليّ] ابن الصَّيْقَل الحَرّانيّ في شهر رجب .

(١) في عيون التواريخ : « إما بالخفاف وإما بالنقال » . (٢) في تاريخ الاسلام والمنهل الصافي ونثر الجمان : « محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد » . (٣) في الأصلين : « التبريزي » . والتصحيح عن تاريخ الإسلام ونثر الجمان . والتوزري : نسبة إلى توزر: مدينة بافريقية (عن لب اللباب ومعجم البلدان لياقوت) . (٤) راجع حوادث سنة ٦٧٢ هـ . (٥) تكملة عن تاريخ الإسلام ونثر الجمان وذيل مرآة الزمان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

السنة العاشرة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة سبع وثمانين وستمائة .

فيها تُوُفّى الشيخ المعتقد الصالح برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن مِعْضَاد بن شَدّاد الجَعْبَرِىّ الأصل والمولد المصرىّ الدار والوفاة، الصالح المشهور، نشأ بجَعْبَر ثم انتقل إلى الديار المصريّة واستوطنها ولزم مسجده، وكان يَعِظُ به ويجتمع عنده خَلْق كثير، ولأصحابه فيه عقيدةٌ حسنة، وله مقالاتٌ كثيرة، وكان زاهدًا عابدًا، سمع الحديث وروَى عن السَّخَاوِىّ[1] وغيره، وكان غَزِير الفضيلة حُلْوَ العبارة .

قال الصلاح الصَّفَدِىّ : أخبرنى الشيخ الإمام العلّامة أثير الدين[2] أبو حَيّان من لفظه قال : رأيتُ المذكور بالقاهرة، وحضرتُ مجلسه أنا والشيخ نجم الدين بن مَكّىّ، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يُذَكِّرهم ولهم فيه اعتقاد، وكان يَدْرِى شيئًا من الحديث، وله مشاركةٌ فى أشياء من العلوم وفى الطب، وله شعر جيّد. وأنشَدَ له قصيدةً أذكر منها القليل :

عَشِقوا الجَمَال مجرّدًا بمجرد الـ * ـروح الزكيّة عِشْقَ مَن زكّاهَا
متجرّدين عن الطّباع ولؤمِها * متلبّسين عَفافها وتُقاها

انتهى كلام الصَّفَدِىّ .

(١) هو علم الدين على بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوى . تقدمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ

(٢) هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى أثير الدين أبو حيان الأندلسى الجيانى . توفى سنة ٧٤٥ هـ (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب والمنهل الصافى وحسن المحاضرة للسيوطى).

وقال القُطْب اليُونِينِيّ : وأظُنّه نَيّف على الثمانين من العُمر ، ولمّا مَرِض مرضَ الموت أمَر أن يُخرج به إلى مكان مَدْفنه ، فلما رآه قال له : « قُبَيْر جاك دُبَيْر » . ومات بعد ذلك بيوم فى يوم السبت رابع عشرين المحرّم بالقاهرة ودُفن من يومه بالحُسَيْنِيّة(١) خارج باب النّصر ، وقبرُه(٢) معروف هناك يُقصد للزيارة .

قلت : ويُعجبنى فى هذا المعنى المقالة السابعة الزُّهْدِيّة من مقالات الشيخ العارف الرّبانِيّ شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهانِيّ المعروف بشَوَرْوَة من كتابه « أطباق الذهب » وهى :

طُوبَى للتّقِيّ الخامل ، الذى سَلِم عن إشارة الأنامل ، وتَعْسًا لمن قَعَد فى الصوامع ، ليُعْرَف بالأصابع(٣) ؛ خزائنُ الأمناء مكتومةٌ ، وكنوز الأولياء مختومة ؛ والكامل كامنٌ بتضاءل ، والناقص قصيرٌ يتطاوَل ؛ والعاقل قُبَعة(٤) ، والجاهل طُلَعة ؛ فاقْبَعْ قُبوعَ الحيّات ، وآكْمُنْ فى الظُّلُمات ، كُمُون(٥) ماء الحياة ؛ وصُن كنزَك فى التُّراب ، وسيفَك فى القِراب ؛ وعَفِّ آثارَك بالذّيل المسحوب ، وآسْتُرْ رُواءَك بِسُفْعة(٦) الشُّحُوب ؛ فالنباهة فِتْنة ، والوَجاهة مِحْنة ؛ فكن كَنْزًا مستُورا ، ولا تكن سَيْفًا مشهورا ؛ إنّ الظالم جدير أن يُقْبَر ولا يُحشر ، والبالى خليقٌ أن يُطْوَى ولا يُنْشَر ؛ ولو عرف

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) قبر برهان الدين أبى إسحاق الجعبرى ، يستفاد مما ذكره المقريزى (فى ص ٤٣٤ ج ٢) من خططه عند الكلام على زاوية الجعبرى أن الشيخ برهان الدين إبراهيم أبا إسحاق الجعبرى مات يوم السبت ٢٤ المحرم سنة ٦٨٧ هـ ودفن فى زاويته الواقعة خارج باب النصر من القاهرة . وبالبحث عن مكان قبره تبين لى أن الزاوية قد اندثرت وأما القبر فلا يزال باقيا وهو ظاهر يزار وعليه مقصورة من الخشب داخل قاعة بصحراء أبى فلاوة بحجانة باب النصر ، ويتوصل إليه من شارع نجم الدين تجاه حوش الحاج دسوق الفوانيسى من الجهة الغربية قرب المساكن . (٣) فى أطباق الذهب : «والكامل طائل يتطامن» . (٤) القبعة : من يدخل رأسه فى قميصه . (٥) فى الأصلين : « وآكمن فى الظلمات كماء الحياة » . وما أثبتناه عن أطباق الذهب طبع بيروت . (٦) السفعة : تغير لون البشرة بلفح النار والسموم .

الجذل[1] صَوْلَة النَّجار، وعَضَّة المِنْشَار؛ لما تَطَاول شِبْرًا، ولا تخايل كِبرًا، وسيقول البُلْبُل المُعْتَقَل : ياليتنى كنتُ غُرابا، ويقول الكافر ياليتنى كنتُ تُرابا ». انتهى.

وفيها تُوفّى الشيخ ناصرالدين أبو محمد حسن بن شَاوَر بن طَرْخان الكِنَانِيّ ويعرف بابن الفُقَيْسِيّ وبابن النَّقِيب الشاعر المشهور، كان من الفضلاء الأدباء، ومات ليلة الأحد منتصف شهر ربيع الأوّل ودُفن بسَفْح المقطّم، وله تسع وسبعون سنة[2]؛ وكان بينه وبين العلّامة شهاب الدين محمود صحبةٌ ومجالسةٌ ومذاكرةٌ فى القَرِيض.

ومن شعره :

نَهَيْناهُ عن فعل القبيح فما انتهى * ولا رَدَّهُ رَدْعٌ وعَاد وعادى
وقلنا له دِنْ بالصَّلاح فقلَّمَا * رأينا فتًى عانَى الفَسَاد فسادَا

وله :

وجُرْدْتُ مع فَقْرى وشيخوخَتِى التى * تراها فتَوْمى عن جُفونى مُشَرَّدُ
فلا يَدَّعِى غيرى مَقَامى[3] فإنّنِى * أنا ذلك الشيخ الفقيرُ المُجَرَّدُ

وله :

حدّثْتَ عن ثَغْره المُحَلَّى * فمِلْ إلى خَدِّه المُوَرَّدْ
خَدٌّ وثَغْرٌ فجَلّ ربٌّ * بمُبْدِعِ الحسن قد تفرَّدْ

وله :

يامن أدار سُلافةً[4] من رِيقِه * وحَبابُها الثَّغْرُ الشَّنِيب الأشنبُ
تُفَّاحُ خَدِّك بالعِذار مُمَسَّكٌ * لكنّه بدم القلوب مُخَضَّبُ

(١) والجذل : ماعظم من الحطب ويبس. (٢) فى عيون التواريخ : « وقد جاوز الثمانين سنة من العمر » (٣) رواية فوات الوفيات : * فلا يدعى غيرى ثيابى فانى *.
(٤) رواية هذا البيت فى عيون التواريخ وفوات الوفيات :
يامن أدار بريقه مشمولة * وحبا بها الثغر النقى الأشنب

وله :

أنا العُذْرِيُّ فاعذرنى وسَامِحْ * وجُرّ عليّ بالإحسان ذَيْلَا
ولمّا صِرتُ كالمجنون عِشْقًا * كتمتُ زيارتى وأتيتُ ليلا

وفيها تُوُفّى الملك الصالح على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون، كان والده المنصور قلاوون قد جعله ولىّ عَهْده وسلطنه فى حياته حسب ما تقدم ذكرُه فى سنة تسع وسبعين وستمائة، فدام فى ولاية العَهْد إلى هذه السنة مَرِض ومات بعد أيّام فى رابع شعبان بقلعة الجبل، ووجد عليه أبوه الملك المنصور قلاوون كثيرًا، فإنّه كان نجيبًا عاقلًا خليقا للملك .

وفيها تُوُفّى الشيخ الطبيب علاء الدين علىّ بن أبى الحرم[1] القرشى الدِّمَشْقِىّ المعروف بابن النَّفيس الحكيم الفاضل العلّامة فى فنّه، لم يكن فى عصره من يُضاهيه فى الطبّ والعِلاج والعلم، اشتغل على المهذّب[2] الدَّخْوَار حتى برَع، وانتهت إليه رياسة فنّه فى زمانه، وهو صاحب التصانيف المفيدة، منها : « الشامل فى الطب »، و « المهذّب فى الكُحل »، و « الموجز »[3]، و « شرح القانون لابن سينا ». ومات فى ذى القعدة بعد أن أوقف داره وأملاكه وجميع مايتعلّق به على البِيمَارِسْتان المنصورىّ بالقاهرة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى الشيخ إبراهيم بن مُعْضَاد الجَعْبَرِىّ بالقاهرة فى المحرّم عن نيّف وثمانين سنة . والإمام أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله [بن أحمد بن محمد بن قُدَامة][4] المَقْدِسِىّ الفَرَضِىّ . وخطيب

(١) فى أحد الأصلين وحسن المحاضرة للسيوطى : « ابن أبى الحزم » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر وعيون التواريخ وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب ونثر الجمان للفيومى . (٢) هو عبد الرحيم ابن على مهذب الدين رئيس الأطباء . تقدمت وفاته سنة ٦٢٨ هـ . (٣) هو موجز القانون فى الطب، كما فى كشف الظنون . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

القُـدْس قُطْب الدين أبو الزُّكاء[1] عبد المنعم بن يحيى الزُّهْرِىّ فى رمضان . والجمال أحمـد بن أبى بكر بن سـليمان بن الحَمَوِىّ . والشيخ الإمام أبو إسحـاق إبراهيم بن عبد العزيز اللُّورِى[2] شيخ المـالكية فى صفر .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وأربع أصـابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة .

فيهـا فُتِحَتْ طرابُلُس وما أُضيف إليها بعـد أمور ووقائع حسب ما ذكرناه فى أصل هذه الترجمة مُفَصَّلًا .

وفيها تُوُفِّى الشيخ علم الدين أحمد ابن الصاحب صَفِىّ الدين[3] يوسف بن عبد الله ابن شُكر المعروف بابن الصاحب ، كان نادرةَ زمانه فى المجُون والهزل و إنشاد الأشعار والبَلِيقات[4] وكان بقِى فى آخر عمره فقيرا مجرّدًا، وكان اشتغل فى صباه وحصّل ودرس، وكان لديه فضيلةٌ وذكاء وحسنُ تصور، إلّا أنه تَمَفْقَر فى آخر عمره وأطلق طباعه على التِّكَدى وصـار يُجارِد[5] الرؤساء ، ويركب فى قفص [على رأس][6] حَمّـال ويتضارب الحمّالون على حمله ؛ لأنّه كان مهما فُتِح له من الرؤساء كان للّذى يحمله ،

(١) فى أحد الأصلين : « أبو البركات » . وتصحيحه عن الأصل الثانى وتاريخ الاسلام وعيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات . (٢) اللورى : نسبة إلى لورة : قلعة من أعمال إشبيلية بالأندلس (عن تاريخ الإسلام ونثر الجمان) . (٣) فى نثر الجمان : « أبو العباس أحمد ابن الصاحب تاج الدين يوسف ابن الصاحب صفى الدين عبد الله » .

(٤) البليقات : نوع من التواشيح العامية كانت شائعة فى بلاد الشام . (٥) فى لسان العرب : « جرد القوم جردا : سألهم فنعود أو أعطود كارهين » . (٦) زيادة عن عيون التواريخ .

فكان يستمر راكبا في القفص والحمال يدور به في أماكن الفرج والنزه، وكان يتعمم بشرطوط[1] طويل جدًا رقيق العرض ويعاشر الحرافيش، وكان له أولادٌ رؤساء، ويقال: إنّ الصاحب بهاء الدين بن حنّا هو الذي أحوجه إلى أن ظهر بذلك المظهر، وأخمله وجنّنه لكونه كان من بيت وزارة، فكان ابن الصاحب هذا إذا رأى الصاحب بهاء الدين بن حنّا ينشد:

اشرب[2] وكل وتهنّا * لابدّ أن تتعنّى

محمد وعليّ * من أين لك يا ابن حنا

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: «أخبرني من لفظه الحافظ نجم الدين أبو محمد الحسن[3] خطيب صفد، قال: رأيته (يعني ابن الصاحب) أشقر أزرق العينين[4] عليه قميصٌ أزرق، وبيده عكّازٌ حديد. قال: وأخبرني من لفظه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس، قال: كان ابن الصاحب يعاشر الفارس أقطاي فاتفق أنهم كانوا يومًا على ظهر النيل في شختور[5]، وكان الملك الظاهر بيبرس مع الفارس أقطاي وجرى بينهم أمرٌ، ثم ضرب الدهر ضربانه حتى تسلطن الملك الظاهر بيبرس وركب يومًا إلى الميدان، ولم يكن عمّر قنطرة السباع[6]، وكان التوجه إلى الميدان من على باب زويلة على باب الخرق[7]، وكان ابن الصاحب هذا نائمًا على قفص صيرفيّ

(١) شرطوط (شرموط): الخرقة (عن قاموس دوزي).

(٢) هذه رواية الأصلين والمنهل الصافي والوافي بالوفيات للصفدي. ورواية عيون التواريخ وابن كثير:

اقعد بها وتهنا * لابد أن تتعنى

يكتب علي بن محمد * من أين لك يابن حنا

(٣) هو الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مفرج، خطيب صفد وعالمها. توفي سنة ٧٢٣ هـ (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة). (٤) هو فتح الدين أبو الفتح محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن سيد الناس. سيذكره المؤلف سنة ٧٣٤هـ.

(٥) الشختور: المركب الصغيرة للتنزه (عن قاموس دوزي). (٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من هذا الجزء. (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٩٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

من تلك الصَّيارف بَرًّا باب زويلة، ولم يكن أحدٌ يتعرّض لابن الصاحب، فمرّ به الملك الظاهر فلم يَشْعُر إلا وابن الصاحب يضرب بمفتاح فى يده على خشب الصيرفى قويًا، فالتفت الظاهر فرآه فقال : هاه! علم الدين؟ فقال: إيش علم الدين أنا جَيْعان! فقال : أعطوه ثلاثة آلاف درهم . وكان ابن الصاحب أشار بتلك الدَّقّة إلى دَقّة مثلها يوم المَرْكَب» . انتهى [كلام الصّفدى] .

قلت : ومن نوادره اللّطيفة أنّه كان بالقاهرة إنسان [كثيرًا ما][1] يُجرّد الناس فسمّوْه زُحَل، فلمّا كان فى بعض الأيام وَقَف ابن الصاحب على دُكّان حَلْوَى يزِن دراهم يشترى بها حَلْوَى ، وإذا بزُحَل قد أقبل من بعيد ، فقال ابن الصاحب للحلاوى[2] : أعطنى الدراهم، مابَقِىَ لى حاجةٌ بالحَلْوَى ،فقال : لِمَ؟ قال: أما ترى زُحل قارن المُشْتَرِى فى الميزان ! وله من هذا أشياءُ كثيرة ذكرنا منها نبذة فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » . ومن شعره :

يانفسُ ميلى إلى التّصابِى * فاللّهوُ منه الفَتَى يعيشُ
ولا تَمَلِّى من سُكْرِ يومٍ * إن أعوز الخمرُ فالحشيشُ

وله فى المعنى :

فى خُمَار الحشيش مَعنى مَرامِى * يا أُهَيْل للعقول والأفهام
حَرَّموها من غير عَقْلٍ ونَقْلٍ * وحرامٌ تحريمُ غير الحَرَامِ

قلت : وأحسن ماقيل فى هذا المعنى قول القائل ولم أدرِ لمَنْ هو :

وخضراء ما الحمراءُ تفعل فعلَها * لها وَثَبَاتٌ فى الحشى وَثَباتُ
تُؤَجِّجُ نارًا فى الحشى وهى جَنّةٌ * وتُرْوِى مَرِيرَ الطَّعْم وهى نَبَاتُ

(١) زيادة عن المنهل الصافى والوافى بالوفيات . (٢) يريد بائع الحلوى .

وفيها تُوُفِّى الشيخ الأديب البارع المفتّن شمس الدين محمد بن عَفِيف الدين سليمان ابن على التِّلِمْسَانِيّ الشاعر المشهور، كان شاباً فاضلاً ظريفًا، وشعره فى غاية الحسن والجَوْدة . وديوان شعره مشهورٌ بأيدى الناس، ومن شعره :

ياسـاكنًا قلـبي المُعَنَّى * وليس فيه سِـواك ثانى
لأىّ معنًى كسرتَ قلبي * وما ألتقى فيـه ساكنان

وله فى ذمّ الحشيش :

ما للحشيشة فضلُ عنـد آكلها * لكنه غير مصروف إلى رَشَده
صفراءُ فى وجهه خضراءُ فى فَمِهِ * حمراءُ فى عينه سوداء فى كَبِده

وله أيضًا :

لى من هـواك بعيدُه وقريبُـهُ * ولَكَ الجمـالُ بديعُه وغريبُـهُ
يامَن أُعِيدُ جمـالَه بجَلالِه * حَذَرًا عليـه من العُيون تُصيبُهُ
إن لم تكن عينى فإنّـك نُورُها * أو لم تكن قلـبى فإنت حبيبُـهُ
هـل رحمـةٌ أو حُرْمـةٌ لمُتَيَّمٍ * قد قَلَّ منـك نصـيرُه ونَصِيبُهُ
أَلِف القصائد فى هواك تَغَزُّلاً * حتّى كأنّ بك النسيبَ نَسِيبُـهُ
لم تُبقِ لى سِرًّا أقولُ تُذِيعُـهُ * غنًّى ولا قلبٌ أقول تُنِيبُـه (١)
كم ليـلةٍ قَضَّيْتُهـا مُتَسَهِّدًا * والدمع يجـرَحُ مُقْلَتِى مَسْكُوبُهُ
والنجم أقربُ من لِقَـاكَ مَنَالُهُ * عندى وأبعدُ من رضاك مَغِيبُهُ
والجُو قـد رَقَّتْ على شِمَـالُهُ * وجُفُـونُهُ وشَمَـاله وجَنُـوبُهُ (٢)

(١) فى أحد الأصلين : « تريبه » . (٢) هذه رواية الديوان : وفى الأصلين :
والجو قد رقت على شماله * وجنوبه وشماله وجنوبه

هى مُقْلَةٌ سَهْمُ الفِراقِ يُصِيبُها * ويَسُحُّ وابِلُ دمعها فيَصُوبُهُ
وجوًى تضرَّمَ جَمْرُهُ لولا نَدَى * قاضى القضاة قضى علىّ لَهِيبُـه

وله :

أنجلتَ بالثَّغْـرِ ثنـايا الأَقَاحْ * يا طُـرَّةَ الليـلِ ووجهَ الصَّبَاحْ
وأعجمتْ أعينُك السِّـحرَ مُذْ * أعربتَ منهن صِفَـاحاً فِصاحْ
فيالهـا سُـوداً مِراضاً غدَتْ * تَسُـلُّ للعاشقِ بِيضاً صِحَاحْ
يَاللْهَـوَى مَنْ مُسْـعِدٌ مُغْرَمًا * رأى حَمَـام الأيْكِ غَنَّى فنـاحْ
يا بانـةً مالت بأعطافـهِ * علّمتـنِى كيف تُهَـزُّ الرِّماحْ
وأنتِ يا أسهـمَ ألحـاظِهِ * أثخنتِ والله فؤادى جِـراحْ

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيهـا تُوُفّى كمال الدين أحمد ابن يوسف بن نصر الفاضلىّ . والمفتى فخر الدين عبـد الرحمن بن يوسف البعلبكّى الحنبلى فى رجب . ورئيس الشهود زَيْن الدين المهذب ابن أبى الغنائم التَّنُوخىّ . والعلّامة شمس الدين الأصبهانىّ الأُصولى محمد بن محمود بالقاهرة فى رجب . والمقرئ تقىّ الدين يعقوب بن بَدْرَان الجرائِدىّ بالقاهرة فى شعبان . والمُسْنِدة العابدة زينب بنت مَكّىّ فى شوّال ، ولها أربعٌ وتسعون سنة . والعماد أحمد ابن الشيخ العماد إبراهيم ابن عبدالواحد المَقْدِسىّ . والإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الكمال عبد الرحيم ابن عبد الواحد المَقْدِسىّ فى جُمادى الأولى .

(١) رواية الأصلين : * أعرب منهن صـفاح فصاح *
وما أثبتناه عن ديوانه . (٢) فى الأصل : « ... غنى فصاح » . وما أثبتناه عن ديوانه .
(٣) لم يذكر أحد الأصلين هذا الاسم ، وذكره الأصل الآخر باسم : « محمود بن يعقوب بن بدر الد ، » . وهو خطأ . وصوابه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وغاية النهاية وحسن المحاضرة للسيوطى والوافى بالوفيات للصفدى . (٤) فى الأصلين : « بن عبد الله » . والتصحيح عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام والمنهل الصافى والوافى بالوفيات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

السنة الثانية عشرة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة تسع وثمانين وستمائة .

فيها كانت وَفَاة صاحب الترجمة الملك المنصور قلاوون فى ذى القعدة حسب ما تقدّم ذكره، وتسلطن بعده ابنه الملك الأشرف خليل .

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام أبو المعالى برهان الدين أحمد بن ناصر بن طاهر الحُسَيْنِيّ الحنفىّ إمام المقصورة الحنفية الشمالية بجامع دِمَشق، كان إماما عالما فاضلا زاهدا صالحًا مُتعبّدًا مُفْتنًّا مشتغلًا بما هو فيه من الاشتغال بالعلم والأوراد والقراءة إلى أن مات فى يوم السبت ثانى عشرين شوّال ، وتَوَلّى بعده الإمامة الشيخ نجم الدين يعقوب البروكارى[1] الحنفىّ، وسلك مَسْلَكه .

وفيها تُوُفّى الأمير حسام الدين أبو سعيد طُرُنْطَاى بن عبد الله المنصورىّ الأمير الكبير، كان أوحَد أهل عصره ، كان عظيم دولة أستاذه الملك المنصور قلاوون ؛ وكان المنصور قد جعله نائبَه بسائر الممالك، وكان هو المتصرّف فى مملكته. فلمّا مات الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الأشرف خليل استنابه أيّاما إلى أن رَتّب أموره ودبّره ودبّر أحواله ، وكان عظيم التنفيذ سديدَ الرأى ، مُفْرِط الذكاء غزيرَ العقل؛ فلمّا رَسخت قَدَمُ الأشرف فى السلطنة أمسكه ، وكان فى نفسه

(١) كذا فى أحد الأصلين . وفى الأصل الآخر هكذا : « البروحارى » وقد أطلنا البحث عن كلتا النسبتين فى المعاجم التى تحت يدنا فلم نعثر على شىء يقربنا إلى وجه الصواب فيهما .

منه أيّام والده ، وبَسَط عليه العذابَ إلى أن مات شهيدًا وصَبَر على العذاب صَبْرًا لم يَعهد مثلَه عصر إلى أن هَلَك ، ولمّا غَسّلوه وجدوه قد تهرّأ لحمُه وتزايلت أعضاؤه ، وأنّ جوفَه كان مشقوقا ، كلّ ذلك ولم يُسمع منه كلمةٌ . وكان بينه وبين الأمير علم الدين سَنْجَر الشُّجاعِيّ عداوةٌ على الرُّتبة ، فسلّمه الأشرف إلى الشُّجاعِيّ وأمره بتعذيبه ، فبسَط الشجاعيُّ عليه العذاب أنواعًا إلى أن مات ، فحُمِل إلى زاوية الشيخ عمر السُّعودِيّ[1] ، فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه بظاهر الزاوية . وكان له مواقف مع العدوّ ، وغَزَوات مشهورة وفتوحات . وبنى مدرسةً حسنةً بقرب داره بخُط البُنْدُقانِيين[2] بالقاهرة ، وقُبّةً برسم الدفن ، وله أوقاف على الأَسْرَى وغيرها . وكان فيه محاسن لولا مُحُّه وبذاءةُ لسانه لكان أوحدَ أهل زمانه ، وخلّف أموالًا جَمّة .

---

(١) زاوية الشيخ عمر السعودى ، لما تكلم المقريزى على المدرسة الحسامية فى (ص ٣٨٦ ج ٢) من خططه ، قال فى ترجمة الأمير حسام الدين طرنطاى المنصورى : إن الملك الأشرف خليل بن قلاوون أمر بقتله فقتل يوم الخميس ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ ، ثم أخرجت جثته من قلعة الجبل حيث لفت فى حصير وحملت إلى زاوية شيخ أبى السعود بن أبى العشائر بالقرافة فغسله الشيخ عمر السعودى شيخ الزاوية وكفنه ودفنه خارج الزاوية ، وبقيت جثته هناك إلى سلطنة العادل كتبغا ، فأمر بنقل جثة طرنطاى إلى تربته التى أنشأها بمدرسته الحسامية بخط المسطاح من حارة الوزيرية من القاهرة .

وأقول : تكلم ابن الزيات فى كتابه الكواكب السيارة (ص ٣١٦) وما بعدها على زاوية الشيخ أبى السعود ابن أبى العشائر وعلى قبر الشيخ سلامة المعروف بأبى طرطور وعلى زاوية الشيخ عبد الله محمد المعروف بوفا الشاذلى ، ويستفاد مما ذكره ابن الزيات أن هذه الأماكن الثلاثة قريب بعضها من بعض ويجمعها اليوم جبانة سيدى على أبى الوفا الواقعة تحت الجبل شرقى جبانة الإمام الليث وبالبحث والمعاينة تبين أن زاوية الشيخ أبى السعود التى دفن بجوارها الأمير طرنطاى قد اندثرت . ومكانها اليوم مقابر واقعة غربى طريق الجبانة المذكورة فى الشمال الغربى لمقام الشيخ سلامة أبى طرطور وعلى بعد سبعين مترا منه . وأما المدرسة الحسامية التى أنشأها الأمير طرنطاى المذكور فى سنة ٦٨٤ هـ فمكانها اليوم المسجد المعروف بجامع أبى الفضل بحارة الصاوى من درب سعادة بالقاهرة ، ولا يزال يوجد بجوار هذا الجامع قبة أثرية تحتها قبر الأمير طرنطاى الذى دفن فيه بعد نقل جثته من القرافة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

قال الشيخ قُطْب الدين اليُونِينِيّ قال الشيخ تاج الدين الفَزَارِى[(١)] : حدّثنى تاج الدين بن الشِّيرَازى[(٢)] المحتسب : أنّهم وجدوا فى خزانة طُرُنْطَاى من الذهب العَيْن ألفى ألف دينار[(٣)] وأربعمائة ألف دينار وألفى حِياصةٍ ذهب وألف وسبعمائة كلّوته مُزَرْكشة، ومن الدراهم ما لا يُحْصَى؛ فاستولى الأشرف خليل على ذلك كلّه، وفرّقه على الأمراء والمماليك فى أيسر مدّة؛ واحتاج أولاد طُرُنْطَاى هذا وعِيالُه من بعده إلى الطلب من الناس من الفقر.

وقال غيره: وُجِد لطُرُنْطَاى ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار. ثم ذكر أنواع الأقمشة والخيول والجمال والبِغال والمتاجر ما يُسْتَحَى من ذكره كثرةً. ومات طُرُنْطَاى المذكور ولم يَبْلُغ خمسين سنة من العُمر.

وفيها تُوُفّى الأمير علاء الدين طَيْبَرْس بن عبد الله الصالحىّ المعروف بالوزيرىّ، كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والإقدام، وكان من المبرّزين وله التقدّم فى الدول والوجاهة، ولم يزل على ذلك إلى أن مات، رحمه الله تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّى العلّامة رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفَارِقى خُنِقَ فى المحرّم وقد كمّل التسعين. والإمام نور الدين على ابن ظهير بن شهاب بن الكفتى المقرئ الزاهد فى شهر ربيع الآخر. وقاضى الحنابلة نجم الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عمر فى جُمادى الأولى،

(١) هو تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارى الإمام العلامة فقيه الشام سيذكره المؤلف سنة ٦٩٠ هـ. (٢) هو تاج الدين أحمد بن العماد بن الشيرازى توفى سنة ٧١٢ هـ كما فى شذرات الذهب ولم نعثر على ترجمة له فى بقية المصادر التى تحت يدنا. (٣) عبارة عيون التواريخ: «فإن جملة ما أخذ من الذهب العين ستمائة ألف دينار مصرية ومن الفضة النقرة مائة وواحد وسبعون قنطارا بالمصرى، وأخذوا له من العدد والسلاح والقماش والأوانى الصينى والفضيات شىء كثير وحوائص ومروج ولجم مالا يوجد عند ملك».

وله ثمان وثلاثون سنة . وخطيب دمشق جمال الدين عبد الكافى بن عبـد الملك ابن عبد الكافى الربعى فى سَلْخ جُمادى الأولى . والزاهد فخر الدين أبو طاهر إسماعيل عِزّ القضاة بن علىّ بن محمد[1] الصوفىّ فى رمضان . والشيخ شمس الدين عبد الرحمن آبن الزَّيْن أحمـد بن عبد الملك المقدسى فى ذى القعدة . والسلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الأَلْفِىّ الصالحىّ فى ذى القعدة .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ، ولم يوفّ فى هذه السنة .

انتهى الجزء السابع من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثامن ،

وأوّله : ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

(١) فى الأصلين : «ابن محمود» . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمنهل الصافى

استدراكات على بعض تعليقات وردت فى الجزأين الرابع والخامس من هذا الكتاب ، لحضرة الأستاذ محمد رمزى بك

قنطرة عبد العزيز بن مروان

بما أن الشرح الخاص بتعيين موقع هذه القنطرة المدرج فى صفحة ٤٤ بالجزء الرابع من هذه الطبعة جاء غير وافٍ فيستبدل به الشرح الآتى :

لما تكلم المقريزى على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨ ج ٢) قال : كان أول الخليج الكبير عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين هذا الخط وبين المعاريج بمدينة مصر (مصر القديمة) غامرا بماء النيل .

ولما تكلم على قناطر الخليج الكبير (ص ١٤٦ ج ٢) قال : ان قنطرة ابن مروان كانت فى طرف الفسطاط بالحمراء القصوى بناها عبد العزيز بن مروان والى مصر فى سنة ٦٩ هـ . وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير وكان المرور على هذه القنطرة بين الحمراء القصوى وجنان الزهرى .

ولما تكلم على حكر أقبغا (ص ١١٦ ج ٢) قال : وفى هذا الحكر تقع قنطرة عبد العزيز بن مروان .

وقد تبيّن لى من البحث : (أولا) أن خط السبع سقايات هو الذى عرف فيما بعد بحكر أقبغا أى أن مكانهما واحد ، وفقط اختلفت التسمية باختلاف الزمن والمناسبات . (ثانيا) أن حكر أقبغا مكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة زينب وفروعها وجنينة لاظ وشوارعها . (ثالثا) أن النيل كان يجرى وقت فتح العرب لمصر فى الجهة الغربية من جنينة لاظ حيث الطريق المسماة شارع بنى الأزرق وما فى امتداده جنوبا وشمالا . (رابعا) أن فم الخليج المصرى كان فى ذاك الوقت واقعا حذاء مدخل الشارع المذكور من جهة شارع الخليج .

ومما ذكر يتضح أن قنطرة عبد العزيز بن مروان التى كانت على فم الخليج الكبير مكانها اليوم النقطة الواقعة بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل حارة حكر أقبقا بأرض جنينة لاظ التى هى جزء من حكر أقبقا . وهذا الخط هو الجزء الشمالى من الحمراء القصوى ويقابله على الشاطئ الأيسر للخليج أرض جنان الزهرى حيث خط الناصرية الآن وما فى آمتداده إلى شارع غيط العدة .

بستان الخشاب

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذا البستان المدرج فى صفحة ٤٤ بالجزء الرابع من هذه الطبعة جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى :

تكلم المقريزى على هذا البستان فى جملة مواضع بالجزء الثانى من خططه فذكره عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) وعلى بر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى الخليج الناصرى (ص ١٤٥) وعلى قنطرة السد (ص ١٤٦) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨) وعلى الميدان الناصرى (ص ٢٠٠) وعلى حكر الست حدق (ص ١١٦) ويستفاد مما ذكر فى المواضع المذكورة البيان الآتى :

(أولا) أن بستان الخشاب كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشوارع المبتديان ومضرب النشاب والبرجاس والجزء الغربى من شارع إسماعيل باشا إلى النيل . ومن الغرب نهر النيل . ومن الجنوب مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل وما فى آمتداده من الجهة الشرقية إلى شارع الخليج المصرى . ومن الشرق شارع الخليج المصرى وشارع سعد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحرى .

(ثانيا) أن هذا البستان كان منقسما إلى قسمين الشرق منهما وهو الواقع بين شارع المنيرة وشارع الخليج المصرى وكان يعرف بالمريس حيث كان يسكنه طائفة من السودان وبه يتخذون المزر وهو نوع من البوظة يسميه أهل السودان المريسة، والقسم الغربى وهو الواقع بين شارع المنيرة وشاطئ النيل كان يعرف

بالميدان الناصرى . ومكانه اليوم خط القصر العالى المسمى « جاردن ستى » وكان بالجهة الجنوبية من هذا الميدان على شاطئ سيالة جزيرة الروضة عند كوبرى محمد على يوجد مواقع فم الخليج الناصرى وقنطرة الفخر وموردة الحبس وموردة البلاط .

أرض الطبّالة

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذه الأرض المدرج فى صفحة ١٢ بالجزء الخامس من هذه الطبعة جاء غير واف بالنسبة للحد الغربى للأرض المذكورة فيستبدل به الشرح الآتى :

يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢) أن أرض الطبالة كانت ممتدّة إلى شاطئ النيل القديم تجاه جزيرة الفيل التى كانت وسط النيل . ومكانها اليوم منطقة شبرا بالقاهرة . ومن هذا يتضح أن أرض الطبالة كانت واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى . ومن الشمال بشارع الظاهر فشارع وقف الخربوطلى وما فى امتداده حتى يتقابل بشارع مهمشة . ومن الغرب بشارع غمرة إلى محطة كوبرى الليمون فميدان محطة مصر إلى ميدان باب الحديد حيث كان النيل يجرى قديما . ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكة الفجالة ويدخل فيها الآن محطة كوبرى الليمون والفجالة وبركة الرطلى . وباقى الشرح الوارد بالجزء الخامس صحيح .

* * *

تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على اختلاف أنواعها ، والمدن والقرى القديمة وغيرها مع تعيين وتحديد مواضعها هى من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

استدراكات على الجزء السادس من النجوم الزاهرة

نبّهنا إليها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان من علماء دمشق فنسدى إليه جزيل الشكر

---

(١) ورد فى ص ٣٥ س ١٥ : « تسلّم أصحابه مدينة غزة و بيت جبريل والماطرون» وذكرنا فى الحاشية رقم ٣ أن تصويبه الماطرون عن شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت . والصواب أنه النطرون بالنون ، لأن الماطرون اسم موضعين بالقرب من دمشق ، وفتوحات صلاح الدين كانت فى فلسطين ، كما فى سيرة صلاح الدين والروضتين وتاريخ أبى الفدا وتاريخ ابن الوردى فى حوادث سنة ٥٨٣ هـ .

(٢) ورد فى ص ٩٩ س ١١ و ١٢ : «و بنت تربة بقاسيون على نهر بردى» . وعلقنا عليه فى الحاشية رقم ٥ أن « بردى نهر بدمشق » . وصوابه : «و بنت تربة بقاسيون على نهر يزيد » ، لأنّ نهر بردى لا يمرّ بقاسيون ، و إنما يمرّ به نهر يزيد . ولا تزال هذه التربة حتى اليوم على حافة نهر يزيد (راجع شذرات الذهب فى حوادث سنة ٥٨١ هـ) .

(٣) ورد فى ص ١٢١ س ٩ : « بمرج عدواء » . وعلقنا عليها فى الحاشية رقم ٩ نقلا عن ابن الأثير رواية أخرى : « أنه بمرج الريحان » . وصوابه : « بمرج عذراء » وهو مرج مشهور خارج دمشق قرب قرية يقال لها عذراء ، كما فى شرح القاموس مادّة « مرج » .

(٤) ورد فى ص ١٥٠ س ٥ : « وأما الأفضل فإنه سار إلى مصر فأرسل العادل وراءه أبا محمد نجيب الدين إليه بالزبدانى » . وعلقنا عليه فى الحاشية رقم ٢ بأن الزبدانى : نهر بدمشق . وصوابه : الزبدانى : كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعلبك (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت) .

(٥) ورد فى ص ٢١٨ س ١١ : «ودفن بقاسيون» . وعلقنا عليه فى الحاشية رقم ٣ بأن رواية الأصلين : « مات بقاسيون » وما أثبتناه عن شذرات الذهب وعقد الجمان . وتعتبر قاسيون مقبرة دمشق . والصواب فى ذلك أن قاسيون : جبل شمالى دمشق يطل عليها . وفى عصر نور الدين الأتابكى هاجرت طائفة من المقادسة هربا من إرهاق الصليبيين لهم فسكنوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا ومساجد فأصبح إحدى ضواحى دمشق التى لها مقبرة لا أنه مقبرة فقط فعليه تكون عبارة الأصلين صحيحة .

(٦) ورد فى ص ٢٤٠ س ١٦ : « فلما كان الغد أقبلت الأطلاب » وذكرنا فى الحاشية رقم ٦ أن الأطلاب : العساكر . ونزيد عليه أن الأطلاب لفظة استعملت فى كتب التاريخ من عصر نور الدين الأتابكى إلى آخر أيام دولة المماليك الشراكسة، ويراد بها فرق الجيش وكتائبه، والظاهر أنه مشتق من طلب الشيء إذا حاول أخذه فهو طالب وجمعه طلب وجمع الطلب أطلاب ، ويدلّ على ذلك ماجاء فى ص ٢٩٣ من هذا الجزء : «قطع التتار دجلة فى مائة طلب، كل طلب فى خمسمائة فارس » .

(٧) ورد فى ص ٢٦٦ ص ٤ : «ودُفِن بقرب الصليحية» . وذكرنا فى الحاشية رقم ١ رواية أخرى نقلا عن شذرات الذهب : « بقرب القليجية » . وصوابه ما ورد فى شذرات الذهب . والقليجية : مدرسة بدمشق معروفة، تنسب إلى قليج أرسلان .

(٨) ورد فى ص ٢٦٨ س ٤ فى الكلام على ترجمة الملك المعظم عيسى : « ودفن مع والدته فى القبة عند الباب » وعلقنا على ذلك فى الحاشية رقم ١ نقلا عن ابن خلكان بأنه : نقل إلى تربته فى مدرسته التى أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير » . وعلقنا أيضا فى الحاشية رقم ٢ نقلا عن ابن خلكان وشذرات الذهب أنه : « دفن خارج باب النصر أحد

أبواب دمشق فى مدرسة شمس الدولة » . وكلا التعليقين خطأ . وصوابه أن الملك المعظم عيسى دفن فى مدرسته التى أنشأها بصالحية دمشق . وبالرجوع إلى تاريخ ابن خلكان وجدناه بعد أن انتهى من ترجمة الملك المعظم عيسى يقول : « وتوفى عز الدين أيبك صاحب صرخد، إلى أن قال : ودفن خارج باب النصر فى مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل إلى تربته فى مدرسته التى أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير » . ولا يخفى أن هذا الكلام الذى أدمجه ابن خلكان فى ترجمة الملك المعظم عيسى على عز الدين أيبك (راجع ابن خلكان فى ترجمة الملك المعظم عيسى وشذرات الذهب فى حوادث سنة ٦٢٤ هـ) .

(٩) ورد فى ص ٣١٧ س ٣ « وإمام الربوة » وعلقنا على ذلك فى الحاشية رقم ٣ : «يريد ربوة دمشق وهى مغارة لطيفة الخ» . وصوابه : «وبالربوة مغارة لطيفة...الخ» راجع نزهة الأنام فى محاسن الشام، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٢ تاريخ) .

(١٠) ورد فى ص ٣٢٩ س ٧ : « ودام الحصار إلى أن قدم البادرانى للصلح » وذكرنا فى الحاشية رقم ١ أن البادرانى، نسبه إلى بادران : قرية بأصبهان. وهو عز الدين رسول الخليفة، قدم للصلح بين الملك الصالح نجم الدين والحلبيين . وصوابه : « البادرائى » بالهمزة . وهو نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبى الوفا الشافعى الفرضى الذى قدم من عند المستنصر للصلح . وقال السيوطى فى لب اللباب فى تحرير الأنساب : «البادرائى» : نسبة إلى بادرايا، : قرية من عمل واسط » . وراجع شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٩ فى حوادث سنة ٦٥٥ هـ وتنبيه الطالب للعليمى .

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف
جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي
٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثامن

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع إستدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء الثامن

من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمى، جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه فى يوم الأحد سابع[1] ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . وكان والده قلاوون قد سلطنه فى حياته بعد موت أخيه الملك الصالح[2] على بن قلاوون فى سنة سبع وثمانين وستمائة، والمعتد به جلوسه الآن على تخت الملك بعد موت أبيه . وجدد له الأمراء والجند الحلف فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة المذكور . وطلب من القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر تقليده[3]، فأخرجه إليه مكتوباً بغير علامة الملك المنصور، وكان

(١) ذكر صاحب تاريخ الدول والملوك فى حوادث سنة ٦٨٩ هـ روايتين أخريين أولاهما أنه جلس على تخت السلطنة يوم الاثنين ثامن ذى القعدة الشهر المذكور . وثانيتهما أنه استقر الأمر للملك الأشرف عاشر المحرم سنة تسعين وستمائة . (٢) راجع صفحة ٣٢٠ فى ترجمة قلاوون فى الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) يقال قلدته أمر كذا إذا وليته إياه، ومعناه الاصطلاحى ما يكتب عن السلطان لأرباب السيوف والأقلام وغيرهم . ومعناه هنا العهد . (انظر صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠١ وما بعدها . وانظر نص هذا العهد فى المرجع نفسه ج ١٠ ص ١٦٦ . وانظر التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمرى ص ٨٤ وما بعدها) .

ابن عبد الظاهر قد قدّمه إليه ليعلّم عليه فلم يَرْضَ، وتقدّم طلَبُ الأشرف وتكرّر، وابن عبد الظاهر يُقدّمـه إلى الملك المنصور، والمنصـور يمتنع إلى أن قال له : يا فتحَ الدين، أنا ما أولّى خليلًا على المسلمين! ومعنى ذلك أنّ الملك المنصور قلاوون كان قد نَدِم على توليته السلطنة من بعده . فلمّا رأى الأشرف التقليد بلا علامة، قال : يا فتحَ الدين، السلطان امتنع أن يُعطيني وقد أعطاني الله ! ورمَى التقليد من يده وتَمّ أمرُه، ورتّب أمور الديار المصريّة، وكتَب بسلطنته إلى الأقطار، وأرسل الخلَع إلى النوّاب بالبلاد الشامية .

وهو السـلطان الثامن من ملوك الترك وأولادهم . ثم خلَع على أرباب وظائفه بمصر، والذين خلَع عليهـم من الأعيان : الأمير بدر الدين بَيْدَرا[1] المنصوريّ نائب السـلطنة بالديار المصريّة، ووزيرُه ومدبّر مملكته شمس الدين محمـد بن السَّلْعُوس الدِّمَشْقِيّ، وهو فى الحجاز الشريف . وعلى بقيّة أرباب وظائفه على العادة والنوّاب بالبـلاد الشاميّة يوم ذاك . فكان نائبه بدمشق وما أُضيف إليهـا من الشام الأمير حُسام الدين لاجِين[2] المنصوريّ . ونائب السلطنة بالممـالك الحلبيّة وما أُضيف إليها الأمير شمس الدين قَرَا سُـنْقُر المنصوريّ . ونائب الفتوحات الساحليّة والأعمـال الطرابُلُسيّة والقِلَاع الإسماعيليّة[3] الأمير سيفُ الدين بَلَبان[4] السَّلَحْدَار المعروف بالطبّاخى . ونائبـه بالكَرَك والشوبَك وما أُضيف إلى ذلك الأمير ركن الدين بِيبَرْس[5] الدَّوَادَار المنصوريّ، صاحب التاريخ المعروف « بتاريخ بيبرس الدوادار » . وصاحب حماة

(١) هو الذى قتل الأشرف سـنة ٦٩٣ هـ وقتله كتبغا فى اليوم الثانى، كما سيأتى ذكره فى السـنة المذكورة .

(٢) هو الذى ولى مصر سنة ٦٩٦ هـ بعد كتبغا، وقتل سنة ٦٩٨ هـ كما سيأتى ذكره فى هـذا الجزء .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء السابع من هـذه الطبعة .

(٤) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٠ هـ .

(٥) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٥ هـ .

والمَعَرَّة الملك المظفّر تقيّ الدين محمود ابن الملك المنصور محمد الأيُّوبيّ . والذين هم تحت طاعته من الملوك صاحب مكّة المشرّفة الشريف نجم الدين أبو نُمَيّ محمد بن إدريس[1] بن عليّ بن قتادة الحَسَنيّ، وصاحب اليَمَن الملك المظفّر شمس الدين[2] يوسف ابن عمر، فهؤلاء الذين أرسل إليهم بالخِلَع والتقاليد . انتهى .

ولمّا رَسَخَتْ قَدَمُ الملك الأشرف هـذا فى المُلك أخَذ وأعْطَى وأَمَر ونَهَى ؛ وفرّق الأموال وقبَض على جماعة من حواشى والده، وصادرهم على ما يأتى ذكره .

ولمّا استهلّت سنة تسعين وستّمائة أخَذ الملك الأشرف فى تجهيزه[3] إلى السّفر للبلاد الشاميّة ، وإتمام ما كان قَصَدَه والده من حِصار عكّا ، وأرسل إلى البلاد الشاميّة وجمع العساكر وعَمِل آلات الحِصار، وجَمَع الصُّنّاع إلى أن تمّ أمره ، خرج بعساكره من الديار المصريّة فى ثالث شهر ربيع الأوّل من سنة تسعين المذكورة ، وسار حتّى نازل عكّا فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر، ويوافقه خامس نَيْسان[4]، فاجتمع عنده على عكّا من الأمم ما لا يُحصَى كثرةً . وكان المُطَّوِّعة أكثَر من الجند ومَنْ فى الخدمة . ونصَب عليها المجانيق[5] الكبار الفرنجيّة خمسة عشر مَنْجَنيقا، منها ما يَرْمِى بقنطار دِمَشْقيّ وأكبر، ومنها دونه . وأمّا المجانيق الشيطانيّة

(١) فى الأصلين : « الشريف نجم الدين محمد بن شيحة الحسنى » وهو خطأ ، صوابه ما أثبتناه . (راجع عيون التواريخ، وجواهر السلوك فى الخلفاء والملوك لمحمد بن إبراهيم الجزرى، والنهج السديد) .

(٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

(٣) يريد أنه أخذ فى التجهز للسفر للبلاد الشامية الخ .

(٤) نيسان : هو الشهر السابع من شهور السريان وهو ثلاثون يوما ، وابتداؤه فى اليوم السادس من برمودة من شهور القبط وينتهى فى اليوم الخامس من بشنس ويوافقه إبريل من شهور الروم (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٣٨٢) .

(٥) المجانيق جمع منجنيق، وهو آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة المنجنيق التى يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئا إلا أهلكه (صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٧) .

وغيرها فكثيرة،[1] ونَقب عِدّة نقوب . وأنجد أهلَ عكّا صاحبُ قُبْرُس[2] بنفسه وفى ليلة قدومه عليهم أشعلوا نيرانًا عظيمةً لم يُرَ مثلُها فرحًا به ، وأقام عندهم قريب ثلاثة أيام ، ثم عاد عند ما شاهد انحلالَ أمرهم وعِظَمَ ما دهَمهم . ولم يزل الحِصار عليها والجِدُّ فى أمر قتالها إلى أن انحلّت عزائم مَنْ بها وضَعُف أمرهم واختلفت كلمتهم . هذا والحِصار عمّال فى كلّ يوم ، واستُشْهِد عليها جماعةٌ من المسلمين .

فلمّا كان سَحَرُ يوم الجمعة سابع عشر جُمادَى الأولى ركب السلطان والعساكر وزحَفوا عليها قبل طلوع الشمس، وضربوا الكُوسات فكان لها أصوات مَهُولة وحِسٌّ عظيم مُزعِج، فحال ملاصقة العسكر لها وللأسوار هَرَب الفرنج ومُلِكت المدينة بالسيف، ولم تَمضِ ثلاث ساعات من النهار المذكور إلّا وقد استولى المسلمون عليها ودخلوها ؛ وطلَب الفرنج البحرَ فتبِعتْهم العساكر الإسلاميّة تقتُل وتأسِر فلم ينجُ منهم إلّا القليل؛ ونُهِب ما وُجِد من الأموال والذخائر والسلاح وعمِل الأَسْرُ والقتل فى جميع أهلها ، وعصَى الدِّيوِيّة[3] والإسبتار[4] وآستتر الأَرْمَنُ فى أربعة أبراج شواهق فى وسط البلد فحُصِروا فيها .

فلمّا كان يوم السبت ثامن[5] عشر الشهر، وهو ثانى يوم فتح المدينة ، قصد جماعةٌ من الجند وغيرهم الدارَ والبرجَ الذى فيه الدِّيوِيّة فطلبوا الأمان فأمّنهم السلطان وسيّر لهم صَنْجَقًا، فأخذوه ورفعوه على بُرْجهم وفتحوا الباب، فطلَع إليهم جماعةٌ

(١) فى عيون التواريخ وجواهر السلوك : « وأما عكا فانهم نصبوا عليها اثنتين وسبعين منجنيقا ما بين افرنجية وشيطانية » . وفى السلوك للمقريزى : « وعدّتها اثنان وتسعون منجنيقا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣ من الجزء السادس، والحاشية رقم ١ ص ٣١٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٥) فى الأصلين : « تاسع عشر » . وما أثبتناه عما تقدّم ذكره للمؤلف قريبا والتوفيقات الإلهامية .

كثيرة من الجند وغيرهم، فلمّا صاروا عندهم تعرّض بعض الجند والعوام للنهب، ومدّوا أيديهم إلى مَنْ عندهم من النساء والأصاغر، فغلّق الفرنج الأبواب ووضعوا فيهم السيف، فقتلوا جماعةً من المسلمين، ورَمَوُا الصَّنْجق وتمسّكوا بالعصيان وعاد الحصار عليهم. وفي اليوم المذكور نَزَل مَنْ كان ببرج الإسبتار الأرمن بالأمان فأمّنهم السلطان على أنفسهم وحريمهم على يد الأمير زَيْن الدين كَتْبُغَا المنصوري، وتمّ القتال على برج الدِّيويّة ومن عنده إلى يوم الأحد التاسع عشر[1] من جُمادَى الأُولى طلب الدِّيويّة ومَنْ بقي في الأبراج[2] الأمان، فأمّنهم السلطان على أنفسهم وحريمهم على أن يتوجّهوا حيث شاءوا. فلما خرجوا قتلوا منهم فوق الألفين وأسروا مثلهم، وساقوا إلى باب الدِّهليز النساءَ والصِّبيان، وكان من جملة حَنَق السلطان عليهم مع ما صدر منهم أن الأمير آقْبُغَا المنصوري أحد أمراء الشام كان طلع إليهم في جملة مَن طلع فأمسكوه وقتلوه، وعَرْقبوا ما عندهم من الخيول، وأذهبوا ما أمكنهم إذهابه؛ فتزايد الحَنَق عليهم. وأخذ الجندُ وغيرُهم من السَّبي والمكاسب ما لا يُحْصَى.

ولمّا علِم مَنْ بقي منهم ما جرى على إخوانهم تمسّكوا بالعصيان، وامتنعوا من قبول الأمان وقاتلوا أشدّ قتال، واختطفوا خمسة نَفَر من المسلمين ورَمَوْهم من أعلى البُرْج[3] فسَلِم منهم نفرٌ واحد ومات الأربعة. ثم في يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى المذكورة أُخذ البرج الذي تأخّر بعكا، وأُنزل مَن فيه بالأمان، وكان قد غُلّق من سائر جهاته. فلمّا نزلوا منه وحوّلوا معظم مافيه سقط على جماعة من المسلمين المتفرّجين وممّن قصَد النّهب فهلكوا عن آخرهم. ثمّ بعد ذلك عزل السلطانُ النساء والصِّبيان

(١) في الأصلين: «التاسع والعشرين». وتصحيحه عما تقدّم ذكره قريبا.

(٢) في الأصلين: «طلب الديوية الأمان ومن بق من الأبراج الامان».

(٣) في الأصلين: «ثامن عشر». وتصحيحه عما تقدّم ذكره للمؤلف.

ناحيةً وضرَب رِقاب الرجال أجمعين وكانوا خلائق كثيرة . والعجبُ أن الله سبحانه وتعـالى قَدّر فتحَ عكّا فى مثـل اليوم الذى أخذَها الفرنج فيـه ، ومثل الساعة التى أخذوها فيهـا ، فإنّ الفرنج كانوا آستولَوْا على عكّا فى يوم الجمعة سابع عشر[(١)] جمادى الآخرة [سنة سبع[(٢)] وثمانين وخمسمائة] فى الساعة الثالثة من النهار ، وأمّنوا مَنْ كان بها من المسلمين ثم قتلوهم غَدْرًا ، وقَدّر الله تعالى أنّ المسلمين آسترجعوها منهم فى هذه المرّة يوم الجمعة فى الساعة الثالثة من النهار ، ووافق السابع عشر[(٣)] من جُمادى الأُولى ، وأمّنهم السلطان ثمّ قتلهم كما فعل الفرنج بالمسلمين ، فآنتقم الله تعالى من عاقبتهم .

وكان السلطان عنـد منازلته عكّا قـد جهّز جماعة من الجند مقـدّمهم الأمير علم الدين سَنْجَر الصَّوابى الجَاشْنَكِير إلى صُور لحفظ الطّرق وتعرّف الأخبار ، وأمَره بمضايقة صُور . فبينما هو فى ذلك لم يشعُر إلّا بمراكب المنهزمين من عكّا قد وافت الميناء التى لصُور ، فحال بينها وبين الميناء ، فطلَب أهلُ صور الأمان فأمّنهم على أنفسهـم وأموالهم ويُسَلّموا صـور فأُجيبوا إلى ذلك ، فتسلّمها . وصُور من أجلّ الأماكن ومن الحصون المَنيعـة ، ولم يفتحها السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيّوب فيما فتح من الساحل ، بل كان صلاح الدين كلّمـا فتح مكانا وأمّنهم أوصلهم إلى صُور هذه لحَصانتها ومَنَعَتها ، فألقى الله تعالى فى قلوب أهلها الرُّعْب حتّى سلّموها من غير قتال ولا مُنازلة ، ولا كان الملك الأشرف فى نفسـه شىء من أمرها البتّة . وعند ما تَسَلّمها جهّز إليهـا مَن أخربها وهدّم أسوارها وأبنيتَها ، ونَقَل من رُخامها وأنقاضهـا شيءٌ كثير . ولمّـا تيسر أخذ صور على هـذه الصورة قَوِى عزمُ الملك

(١) فى الأصلين : « سابع عشرين » . وتصحيحه عن جواهر السـلوك وتاريخ سلاطين المماليك والتوفيقات الإلهامية . (٢) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك وجواهر السلوك .
(٣) فى الأصلين : « السابع والعشرين » . والتصحيح عن المصادر المتقدّمة .

الأشرف على أخذ غيرها . ولمّا كان الملك الأشرف محاصرًا لعكّا آستدعى الأمير حُسام الدين لاچين المنصورىّ نائب الشام، وهو الذى تسلطن بعد ذلك حسب ما يأتى ذكره، والأمير ركن الدين بيبَرْس المعروف بطُقْصُو فى ليلة الآثنين ثالث عشر جمادى الأُولى إلى المُخَيَّم وأمسكهما وقيّدهما، وجهّزهما فى بكرة نهار الآثنين إلى قلعة صَفَد، ومنها إلى قلعة الجبل . وكان تقدّم قبل ذلك بستّة أيام مسكُ الأمير سَنْجَر المعروف بأبى خُرْص وجهّزه إلى الديار المصريّة محتاطًا عليه . ثم آستقرّ الملك الأشرف بالأمير علم الدين سَنْجَر[1] الشُّجاعى المنصورىّ فى نيابة الشام عوضًا عن الأمير لاچين المذكور. وعند ما أمسك الأشرف هذين الأميرين الكبيرين حصل للناس قَلَقٌ شديد وخَشُوا من حدوث أمر يكون سببًا لتنفيس الخناق عن أهل عكّا، فكفَى الله تعالى ذلك. ثم أمسك الأشرفُ الأميرَ علم الدين أَيْدُغْدِى[2] الإلْدِكْزِىّ نائب صفد وما معها لأمرٍ نَقَمه عليه وصادَره، وجعل مكانه الأميرَ عَلَاء الدين أيدِكِين[3] الصالحىّ العمادىّ، وأضاف إليه مع ولاية صَفَد عكّا وما آستجد من الفتوحات الأشرفيّة . ثم لمّا[4] فَرَغ الأشرف من مصادرة أيدكين المذكور ولّاه بَرْصَفَد عوضًا عن علم الدين سَنْجَر الصّوابىّ . ثم آستدعى الملك الأشرف الأميرَ بيبَرْس الدّوادار المنصورى الخطائى المؤرّخ نائب الكَرَك وعزَله، وولّى عوضه الأميرَ آقوش[5] الأشرفىّ . ثم رحل الملك الأشرف عن عكّا فى بُكرة نهار الآثنين خامس جُمادَى الآخرة، ودخل دمشق يوم الآثنين ثانى

(١) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٣ هـ . (٢) فى الأصل الآخر: « علاء الدين » .

(٣) هو أيدكين بن عبد الله الصالحى العمادى الأمير علاء الدين . استنابه الملك الأشرف على صفد ومات بها سنة ٦٩٠ هـ . (عن المنهل الصافى وتاريخ الاسلام وجواهر السلوك) .

(٤) هذه العبارة تخالف ما ذكره أن الأشرف خليلا قبض على علم الدين أيدغدى وولى مكانه أيدكين هذا .

(٥) هو آقوش بن عبد الله الأشرفى الأمير جمال الدين نائب الكرك . أصله من مماليك الملك الأشرف خليل بن قلاوون . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٦ هـ .

عشره بعد أن زُيّنت له دِمَشق غايةَ الزينـة، وعُملت القِباب بالشوارع من قريب المُصَلّى[(١)] إلى الباب الجديد[(٢)]، وحصل من الاحتفال لقدومه ما لا يوصف، ودخل وبين يديه الأَسْرَى من الفرنج تحتهم الخُيول وفى أرجلهم القيود، ومنهم الحامل من سناجق الفرنج المنكّسة، وفيهم من حمل رُمحا عليـه من رءُوس قَتْلى الفرنج؛ فكان لقدومه يوم عظيم. وأقام الأشرف بدمشق إلى فجر نهار الأربعاء تاسع عشر شهر رجب. وعاد إلى الديار المصريّة فدخلها يوم الاثنين تاسع شعبان؛ فاحتفل أيضا أهلُ مصر لملاقاته احتفالا عظيما أضعاف احتفال أهل دِمَشق، وعند دخوله إلى مصر أطلق رُسَل صاحب عكّا الذين كانوا معوّقين بالقاهرة. ثم إنّ الأمير علم الدين سَنْجَر الشجاعىّ نائب الشام فتح صَيْدا بعد حصار كبير بالأمان فى يوم السبت خامس عشر شهر رجب. ولمّـا أُخذت هذه البلاد فى هذه السنة أَمَر السلطان أن تُخَرّب قلعة جُبَيْل وأسوارُها بحيث يُلْحقها بالأرض فخُرّبت أصـلًا؛ ثم أُخذت عَثْليث[(٣)] بعد شهر.

وأمّا أهل أَنْطَرْطُوس لمّـا بلغهم أخذُ هذه القِلاع عزموا على الهَرَب، فجرّد الأميرُ سيف الدين بَلَبَان الطّباخى عسكرا، فلمّا أحاطوا بها ليلة الخميس خامس شعبان

(١) المراد بالمصلى: مصلى العيد بدمشق. (٢) الباب الجديد، هو الآن (القرن التاسع الهجرى) خاص بالقلعة، وهو الذى أحدثه الأتراك فى دولتهم ثم صحفته العوام بالحديد (عن نزهة الأنام فى محاسن الشام ص ٢٧). (٣) عثليث، كانت ميناء على ساحل فلسطين بين حيفا وطنطورة. وشهرة عثليث فى التاريخ القديم ترجع لعهد الحروب الصليبية. ففى سنة ٥٨٣ هـ = ١١٨٧ م سقطت فى يد صـلاح الدين. وفى سـنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م فتحها الأشرف خليـل بن قلاوون. وفى سنة ٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م. كانت كورة ذات قرى متسعة فى آخر حدود المملكة الصفدية. وهى الآن محلة لمائتى فلاح يسكنونها ويعملون فى معامل الملح فيها.

(انظر ياقوت وصبح الأعشى ومختصره وجغرافية فلسطين الحديثة لحسين روحى).

ركبوا البحر وهَرَبوا إلى جزيرة أَرْوَاد[1]، وهى بالقرب منها، فندب إليها السَّعْدىّ بما كان أحضره من المراكب والشوانى فأخَذَها. وكان فتح هذه المدن الستّ فى ستة شهور.

ثم رسم الملك الأشرف بالقبض على الأمير علم الدين سَنْجَر الدوادار؛ فقُبِض عليه فى شهر رمضان، وجُهِّز الى الديار المصريّة بعد أن أُحيط على جميع موجوده، ثم أفْرج الملك الأشرف على جماعة من الأمراء ممّن كان قَبَض عليهم وحبَسهم. وهم: الأمير لاچين المنصورىّ الذى تسلطن بعد ذلك، وبيبَرْس طُقْصُو الناصرىّ، وسُنْقُر الأشقر الصالحىّ، وبدر الدين بَيْسَرى الشمسىّ، وسُنْقُر الطويل المنصورىّ، وبدر الدين خِضْر بن جودى القَيْمُرِىّ. وفى شهر رمضان سنة تسعين وستمائة المذكورة أنعم السلطان الملك الأشرف على علم الدين سَنْجَر المنصورىّ المعروف بأَرْجَوَاش خُبْزاً وخَلَع عليه وأُعيد إلى ولاية قلعة دمشق. ثم طلب الملك الأشرف قاضىَ القُدْس بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة[2] إلى الديار المصرية وولاّه قضاءها بعد عزل قاضى القضاة تقى الدين[3] ابن بنت الأعز. واستمرّ الملك الأشرف بالديار المصريّة إلى أن تجهّز وخرج منها قاصدًا البلاد الشامية فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وتسعين وستمائة، وسار حتّى دخل دِمَشق فى يوم السبت سادس جُمادَى الأولى. وفى ثامن جمادى الأولى أَحْضر السلطان الأموال وأنفق فى جميع العساكر المصريّة والشامية. ووصل الملك المظفر تقىّ الدين صاحب

(١) جزيرة أرواد جزيرة صغيرة فى الجهة الشمالية من طرابلس الشام على بعد خمسين كيلو مترا وفى الجنوب الغربى من أنطرطوس، على بعد ثلاثة كيلو مترات. طولها ٨٠٠ متر وعرضها ٥٠٠ متر، وفيها ٨١٠ بيت يسكنها ٤٠٥٣ نسمة تقريباً معظمهم مسلمون، يمتهنون الملاحة واستخراج الاسفنج من البحر.

(٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٣٣ هـ. (٣) هو تقى الدين عبد الرحمن ابن تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٥ هـ.

حَمَاة لتلقّى الملك الأشرف فالتقاه فزاد السلطان فى إكرامه، وٱستعرض الجيوش عليه وأمر بتسفيرهم قدّام الملك المظفّر المذكور. ثم توجّه الملك الأشرف من دِمَشق بجميع العساكر قاصدًا حلب، فوصلها فى ثامن عشرين جُمادَى الأولى، ثم خرج منها ونزل على قلعة الروم بعساكره وحاصرها إلى أن ٱفتتحها بالسيف عَنْوَةً فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب، وكتَبَ البشائر إلى الأقطار بأخذها. ثم عاد السلطان إلى دِمَشق وترك بقلعة الروم الشّجاعىّ وعساكر الشام ليُعَمِّروا ما ٱنهدم منها فى الحصار. وكان دخول السلطان إلى دمشق فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان بعد أن عزّل الأميرَ قرا سُنْقُر المنصورىّ عن نيابة حلب بالأمير بَدَبان الطّباخى، وولّى عوضا عن الطّباخى فى الفتوحات طُغْرِيل الإيغانى. ولمّا كان السلطان بدمشق عمل عسكره النَّوْرُوز كعادتهم بالديار المصريّة، وعظُم ذلك على أهل دِمَشق لعدم عادتهم بذلك. وفى يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان قَبَض السلطان على الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر، وعلى الأمير ركن الدين طُقْصُو، وهَرَب الأمير حُسام الدين لاچين المنصورىّ ونادَوْا عليه بدِمَشق: مَنْ أحضره فله ألفُ دينار، ومَنْ أخفاه شُنِق. ثمّ ركب الملك الأشرف وممالیكه فى طلب لاچين المذكور، وأصبح يوم العيد والسلطان فى البرية مُهَجِّج، وكانوا عملوا السِّماط بكارى العادة فى الأعياد، وأطلعوا المِنْبر إلى المَيْدان الأخضر وطلَع الخطيب مُوَفَّق[1] الدين فصلّى فى المَيْدان بالعوام، وعاد السلطان بعد صلاة العصر إلى دِمَشق، ولم يَقَع للاچين على خَبَر. ثم سيّر الملك الأشرف طُقْصُو وسُنْقُر الأشقر تحت الحَوْطة إلى الديار المصريّة. وأمّا لاچين فإنّ العرب أمسكوه وأحضروه إلى الملك الأشرف فأرسله الملك الأشرف مُقَيَّدًا

(١) هو موفق الدين محمد ٱبن عز الدين محمد بن عبد المعم بن جيش بن أبى المكارم الفضل (عن جواهر السلوك ص ١٢٠).

إلى مصر . وفى سادس شوّال ولّى السلطانُ الأميرَ عزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِىّ نيابة دِمَشق عوضًا عن الشّجاعىّ .

ثم خرج الأشرف من دِمَشق قاصدًا الديار المصريّة فى ليلة الثلاثاء عاشر شوّال، وكان قد رسّم الأشرف لأهل الأسواق بدِمَشق وظاهرها أنّ كلّ صاحب حانوت يأخذ بيده شَمْعةً ويخرج إلى ظاهر البلد، وعند ركوب السلطان يُشعلها ؛ فبات أكثرُ أهل البلد بظاهر دمشق لأجل [الوَقْدو][1] القُرْجة ! فلمّا كان الثُّلث الأخير من الليل رِكب السلطان وأَشْعَلت الناس الشموع، فكان أوّل الشمع من باب النصر وآخر الوقيد عند مسجد القَدَم[2]، لأنّ والى دمشق كان قد رتّبهم من أوّل الليل، فكانت ليلة عظيمة لم يُرَ مثلُها . وسافر السلطان حتّى دخل الديار المصريّة يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة من باب النصر وخرج من باب زُوَيْلَة، واحتفل أهل مصر لدخوله احتفالًا عظيمًا، وكان يومُ دخوله يومًا مشهودًا . ولمّا أن طلع السلطان إلى قلعة الجبل أنعم على الأمير قَرَا سُنْقُر المنصورىّ المعزول عن نيابة حلب بإمْرة مائة فارس بديار مصر . ثم أفرج عن الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ وأعطاه أيضا خُبْز مائة فارس بديار مصر، وسببه أنّ السلطان عاقب سُنْقُر الأشقر وركن الدين طُقْصُو فاعترفوا أنّهم كانوا يريدون قتله، وأنّ لاچين لم يكن معهم ولا كان له اطّلاع على الباطن فخَنَقهم وأفرج عن لاچين بعد ما كان وضع الوَتَر فى حَلْقه لخَنْقه، فضمنه خُشداشُه الأمير بدر الدين بَيْدَرا المنصورىّ نائب السلطان، وعَلَم الدين سَنْجَر الشجاعىّ وغيرهما .

(١) زيادة عن جواهر السلوك .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

قلت وسُنْقُر الأشـقر هو الذى كان تسلطن بدِمَشق فى أوائل سـلطنة الملك المنصور قلاوون، ووقع له معه تلك الأمور المذكورة فى عدّة أماكن . وأمّا لاچين هذا فهو الذى تسلطن بعـد ذلك وتلقّب بالملك المنصور حسب ما يأتى ذكره . وكلّمـا ذكرنا من حينئـذ لاچين فهو المنصور ولا حاجة للتعريف به بعـد ذلك . ثم إنهم أخْرَجُوا الأمراء المخنَّقين وسلّموهم إلى أهاليهم، وكان السلطان خنَق معهما ثلاثة أمراء أُخر فأخرجوا الجميع ودُفنوا ؛ ثم غرّق السلطان جماعة أُخرى ، وقيل إنّ ذلك كان فى مستهلّ سنة آثنتين وتسعين وستّمائة . وآستمرّ السلطان بمصر إلى أن تجهّز وخرج منهـا إلى الشام فى جُمادَى الأولى من سـنة آثنتين وتسـعين وستّمائة المـذكورة، وسار حتّى دخل دِمَشـق فى يوم الأحد تاسـع جمادى الآخرة ؛ ونزل بالقصر الأَبْلَق[1] من المَيْدان الأخضر .

ولمّـا آستقر ركابه بدِمَشق شرَع فى تجهـيز العساكر إلى بلاد سِيس[2] والغـارة عليهـا ، فوصل رُسُل صاحب سِيس بطلب الصلح ورِضا السلطان عليه ، ومهما طلب منه من القِلاع والمـال أعطاه وشَفَع الأمراء فى صاحب سِيس، وآتّفق الحـال على أن يتسـلَّم نوّاب السلطـان من صاحب سِيس ثلاث قِلاع، وهى : بَهَسْنا[3] ومَرْعَش[4] وتلّ حَمْدون[5] ففرِح الناس بذلك، لأنه كان على المسلمين من بَهَسْنا

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) بهسنا : قلعة فى شمالى حلب على نحو أربع مراحل منها . قال فى تقويم البلدان : هى قلعة حصينة مرتفعة لا ترام حصانة . ثم قال : وهى بلدة واسعة كثيرة الخير والخصب وهى فى الغرب والشمال من عينتاب ، وبينهما مسيرة يومين ، وبينها وبين سيس نحو ستة أيام (عن صبح الأعشى رابع ص ١٢١) . (٤) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى ، بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) تل حمدون : قلعة حصينة ببلاد الأرمن لها سور جيد حسنة البناء، وهى على تل عال ولها ربض وبساتين ونهر يجرى عليها ، وهى على القرب من جيجان على بعض مرحلة فى جهة الجنوب عنه ، وبين تل حمدون وبين سيس نحو مرحلتين . (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وراجع صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣٦) .

أذًى عظيم . وأقام السلطان بدمشق إلى مستهلّ شهر رجب توجّه منها، وصحبته عسكر الشام والأمراء و بعض عساكر مصر . وأمّا الضعفاء من عسكر مصر فأعطاهم السلطان دستورًا بعودتهم إلى الديار المصريّة . وسار السلطان حتّى وصل إلى حمص، ثم توجّه منها إلى سَلَمْيَة[1] مظهرا أنّه متوجّه إلى ضيافة الأمير حُسام الدين مُهَنّا بن عيسى بن مُهَنّا أمير آل فضل ، وكان خروج السلطان من دِمَشق فى ثانى شهر رجب، فلمّا كان بكرة يوم الأحد سابع شهر رجب وصل الأمير لاچين وصحبته مُهَنّا إلى دِمَشق وهو مقبوضٌ عليه ، أمسكه السلطان لمّا انقضت الضيافة وولّى عوضه شخصًا من أولاد عمّه، وهو الأمير محمد بن علىّ بن حُذَيْفَة. وفى بقيّة النهار وصل السلطان إلى دِمَشق، ورسَم للأمير بَيْدَرا أن يأخذ بقيّة العساكر و يتوجّه إلى مصر، وأن يركب تحت الصناجق عِوَضَ السلطان و يَبقى السلطان مع خواصّه بدمشق بعدهم ثلاثة أيام، ثم خرج من دِمَشق [فى يوم السبت[2] ثالث عشر رجب] وعاد إلى جهة الديار المصريّة فى العَشْر الأخير من شهر رجب من سنة اثنتين وتسعين وستمائة؛ ثم إن السلطان أمّر الأمير عزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِىّ الأفرم أمير جَانْدَار[3] نائب الشام أن يُسافر إلى الشوبك و يُخرّب قلعتها، فكلّمه الأفرم فى بقائها فانتهره ، وسافر من يومه، وتوجّه الأفرم إلى الشُّوبك وأخربها غير القلعة . وكان ذلك غاية ما يكون من الخطأ وسوء التدبير ، وكان أخرب قبل ذلك أيضًا عِدّة أماكن بقلعة الجبل،

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن جواهر السلوك ، وتاريخ الدول والملوك ، وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) أمير جاندار : مركب من جان (أى روح ونفس) ومن دار (أى حارس وحافظ) . والمتولى إمرة جاندار يستأذن على دخول الأمراء للخدمة و يدخل أمامهم إلى الديوان (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ والألفاظ الفارسية المعربة) .

و بقلعة دِمَشق أيضا أخرب عِدّة قاعات ومبانى هائلة . وأمّا قِلاع السواحل فأخرب غالبَها، وكان يقصد ذلك لمعنًى يَخْطُر بباله .

ثم فى العشرين من ذى الحجّة نصَب السلطان ظاهر القاهرة خارج باب النصر القَبَق ، وصـفة ذلك أن يُنصَب صارٍ طويلٌ و يُعمَل على رأســه قرعةٌ من ذَهَب أو فضّة و يُجعل فى القرعة طيرُ حَمَـام ، ثمّ يأتى الرامى بالنُّشّاب وهو سائقٌ فرسَــه و يَرْمِى عليــه ، فمَن أصاب القرعة وطيّر الحمامَ خُلِـع عليه خلعة تليق به ، ثم يأخذ القرعة . وكان ذلك بسبب طهور أخى الملك الأشرف ؛ وهو الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وطهور ابن أخيه الأمير مظفّر الدين موسى ابن الملك الصالح علاء الدين علىّ بن قلاوون ، فاحتَفل الســلطان لطهورهما وعَمِل مُهِمًّا عظيمًا . وكان الطهور فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجّة . وعندما طَهّروهم رَمَوُا الأمراء الذهب لأجل النّقوط ؛ فإن كان الأميرُ أميرَ مائة فارس رَمَى مائة دينــار ، و إن كان أمرَ خمسين فارسا رمى خمسين دينارا ، وقِسْ على ذلك سائر الأمراء ؛ ورَمَى حتى مُقدّمو الحَلْقة والأجناد ، فجُمِـع من ذلك شىء كثير ؛ وهو آخر فَرح عمِله الأشرف هذا .

ثم بعــد فَرَاغ المهمّ بمدّة يسيرة ، نزل الســلطان الملك الأشرف المذكور من قلعة الجبل متوجّهًا إلى الصَّـيْد فى ثانى المحرّم ســنة ثلاث وتسعين وستمائة وصُحْبته وزيره الصاحب شمس الدين بن السَّلْعُوس ، ونائب سلطنته الأمير بدر الدين بَيْدَرَا و جميع الأمراء ، فلمّا وصل إلى الطّرّانة (١) فارقه وزيرُه ابن السَّلْعُوس المذكور وتوجّه إلى الإسكندرية .

(١) الطرانة ، هى من البلاد المصرية القديمة ، اسمها المصرى : «طرنوت» والرومى «طرنوتيس» . وسماها العرب : « الطرانة » . وهى اليوم قرية صغيرة واقعة على الشاطئ الغربى لفرع النيل الغربى (فرع رشيد) ضمن قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة جنوبى محطة كفر داود وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات منها .

وأمّا السلطان فإنّه نزل بالحمّامات[١] لأجل الصّيد، وأقام إلى يوم السبت ثانى عشر المحرّم . فلمّا كان قرب العصر وهو بأرض تَرُوجة[٢] حضَر إليه الأمير بدر الدين بَيْدَرَا نائب السلطنة ومعه جماعةٌ كثيرة من الأمراء ، وكان السلطان بُكْرة النهار قد أمّره أن يأخذ العسكر والدّهْليز و يمشى عوضه تحت الصناجق وأن يتقدّمه ، و يبقى السلطان يتصيّد وحدَه بقيّة يومه و يعود العشيّة إلى الدّهليز، فتوجّه بَيْدَرَا على ذلك ؛ وأخذ السلطان الملك الأشرف يتصيّد ومعه شخص واحد يقال له شهاب الدين [أحمد بن][٣] الأَشْل أميرُ شِكار[٤]، و بينما السلطان فى ذلك أتاه هؤلاء : بَيْدَرَا ورفقته، فأنكر السلطان مجيئهم ، وكان فى وسط السلطان بندُ حرير وليس معه بُجَة[٥] لأجل الصيد ، وكان أوّل من ابتدره الأمير بَيْدَرَا فضربه بالسيف ضَرْبةً قطع بها يدَه مع كَتِفه ، فجاء الأمير حُسام الدين لاچين، وهو الذى تسلطن بعد ذلك بمدّة ، وقال لبَيْدَرَا : يا نحس ! مَنْ يُريد مُلْك مصر والشام تكون هـذه ضربته ! ثمّ ضربه على كَتِفه فألّمها ، ووقع السلطان على الأرض ، فجاء بعدهما الأمير بَهَادُر رأس نَوْبة[٦] ، وأخذ السيف ودسّه فى دُبُره وأطلعه من حَلْقه ، وبقى يجىء واحد من الأمراء بعد

(١) الحمامات، ذكر ابن إياس فى كتابه تاريخ مصر (ص ١٢٦ ج ١) : أن الملك الأشرف خليلا خرج من القاهرة فى ثالث المحرّم سنة ٦٩٣ هـ وتوجه إلى جهة البحيرة للتنزه فلما وصل هناك ضرب خيامه فى مكان يعرف بالحمامات وهو غربى تروجة فأقام هناك مدّة .

وأقول : إن هـذا المكان لا يزال يعرف إلى اليوم باسم كوم الحمام و يقع غربى كوم تروجة على بعد أربع كيلو مترات منه بأراضى ناحية زاوية صقر بمركز أبى المطامير بمديرية البحيرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) تكلة عن تاريخ سلاطين المماليك ص ٢٥، وما سيذكره المؤلف فى هذه الترجمة بعد قليل .

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٦) رأس نوبة، وظيفة من وظائف أرباب السيوف فى الدولة الأيوبية وما بعدها، وموضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحد مقدّم ألف، وثلاثة طبلخاناه (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨) .

واحد و يُظْهِرون ما فى أنفسهم منـه ؛ ثم تركوه فى مكانه وٱنضموا على الأمير بَيْدَرَا وحلّفوا له ، وأخذوه تحت الصناجق و ركبوا سائرين بين يديه طالبين القـاهرة . وقيل فى قتله وجهٌ آخر .

قال القُطْب اليُونينىّ : « ومما حكَى لى الأمير سيف الدين بن المِحفَّـدَار : كيف كان قتل السلطان الملك الأشرف خليل ؟ قال : سألت الأمير شهاب الدين أحمد بن الأَشَّل أمير شِكَار السلطان ، كيف كان قتل السلطان الأشرف ؟ فقال [ٱبن] الأَشَّل : بعد رحيل الدِّهليز (يعنى مدورة السلطان والعساكر) جاء إليـه الخبرُ أنّ بَتْرُوجة طيرا كثـيرا ، فقال السلطان : اِمشِ بنـا حتى نَسـبِقَ الخاصَّكِيَّة[1] ، فركبْنا وسِرْنَا ، فرأينا طيرًا كثيرا فرماه السلطان بالبُنْدُق ، فأصرع شيئا كثيرا ، ثم إنّه ٱلتفت إلىّ وقال : أنا جيعان[2] ، فهـل معك شىء تُطْعِمُنى ؟ فقلت : والله ما معى سـوى فَرُّوجة ورغيف خُبْز ، قد ٱدّخرتُه لنفسى فى صَوْلَقِ[3] ، فقال لى : ناولْنى إيّاه ، فأخذه وأكله جميعَه ، ثم قال لى : أَمسِكْ لى فَرَسى حتّى أنزلَ وأُرِيقَ المـاء ، فقلت له : ما فيها حيلة ! أنت راكبٌ حِصانًا وأنا راكب حِجْرَة[4] وما يتفقوا ، فقال لى : اِنزل أنت وٱركب خَلْفِى وأركب أنا الحِجْرَة التى لك ، والحِجْرَة مع الحِصان تقف ، قال : فنزلت وناولتُه لِجَام الحِجْرَة ، ثم إنّى ركِبتُ خلفَه ، ثمّ إنّ السلطان نزل وقعَـد يُرِيق المـاء ، وشرع يُولِـغ بذكره و يُمازحنى ، ثم قام وركب حِصانه ومَسَك لى الحجرة ، ثم إنّى ركبتُ . فبينما أنا و إيّاه نتحدّث و إذا بغُبار عظيم قد ثار وهو قاصـدُ نحونَا ، فقال لى السلطان : سُق وٱكشف لى خَبَر هذا الغُبار ، قال : فسُقتُ ، و إذا الأمير

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) يريد جوعان ، وصف من الجوع . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) يريد بها الأنثى من الخيل . وفى لسان العرب : « الحجر الفرس الأنثى لم يدخلوا فيه الهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر » .

يدر الدين بَيْدَرَا والأمراءُ معه ، فسألتُهم عن سبب مجيئهم فلم يردّوا عليّ جواباً ولا ٱلتفتوا إلى كلامى ، وساقوا على حالهم حتّى قربوا من السلطان ، فكان أوّل من ٱبتدره بَيْدَرَا بالضّربة قطع بها يدَه وتمّم الباقى قتلَه » . انتهى .

وأمّا أمرُ بَيْدَرَا فإنّه لمّا قتَل السلطانَ بايع الأمراءُ بَيْدَرَا بالسلطنة ولقّبوه بالملك الأوحد وبات تلك الليلة ، فإنّ قتْل الأشرف كان بين الظّهر والعصر . وأصبح ثانى يومه سار بَيْدَرَا بالعساكر إلى نحو الديار المصريّة ؛ وبينما بيدَرَا سائر بعساكره وإذا بغُبار عظيم قد علا وملأ الجوّ وقرُب منه ، وإذا بطُلْب عظيم فيه نحوُ ألف وخمسمائه فارس من الخاصّكيّة الأشرفيّة ، ومعهم الأميرُ زَيْن الدين كَتْبُغَا ، وهو الذى تسلطن بعد ذلك بمدّة على ما يأتى ذكره . والأمير حُسام الدين الأستادار طالبين بيدرا بدم أستاذهم السلطان الملك الأشرف خليل المذكور وأَخْذ الثّأر منه ومن أصحابه . وكان ذلك بالطرّانة فى يوم الأحد أوّل النهار ، فما كان غيرُ ساعة إلا وٱلتقَوْا ، وكان بَيْدَرَا لمّا رآهم صَفّ مَنْ معه من أصحابه للقتال ، فصدموه الأشرفيّة صَدْمةً صادقة وحملوا عليه حَمْلةً واحدة فرّقوا شَمْله ، وهرَب أكثرُ مَنْ كان معه ؛ فحينئذ أحاطوا بَبَيْدَرَا وقبضوا عليه وحزّوا رأسه ، وقيل : إنهم قطعوا يده قبل أن يَحُزّوا رأسه ؛ كما قُطعت يد أستاذهم الملك الأشرف بضربة السيف ، ولمّا حزّوا رأسه حملوه على رُخٍّ وسيّروه إلى القاهرة ، فطافوا به ثم عادوا نحو القاهرة حتى وصلوا برّ الجيزة ، فلم يُمكّنهم الأميرُ علم الدين سَنْجَر الشّجاعىّ من التعدية إلى برّ مصر ، لأنّ السلطان الملك الأشرف كان قد تركه فى القلعة عند سفره نائبَ السلطنة بها ، فلم يلتفتوا إليه وأرادوا التعديَة ؛ فأمر الشجاعىّ المراكبَ والشوانىَ فمدّت إلى برّ القاهرة ، وبقى العسكر والأمراء على جانب البحر مقيمين حتى مشتْ بينهم الرُّسُلُ على أن يُمكّنهم الشجاعىّ من العُبور حتّى يُقيموا عِوَضَ السلطان أخاه الملك

الناصر محمد بن قلاوون وهو صغيرٌ، تسكيناً لمـا وَقَع و إخمادًا للفتنة، فأجلسوه على تخت الملك بقلعة الجبل فى رابع عشر المحرم من سنة ثلاث وتسعين وستمائة المذكورة، وأن يكون نائبُ السـلطنة الأمير زَيْن الدين كَتْبُغَا، والوزير الأمير علم الدين سَنْجَر الشجاعى، وحُسام الدين أُستاذ الدار أَتَابك العساكر .

قلت : وساق الشيخ قُطْب الدين اليُونِينِى واقعـةَ الملك الأشرف هذا وقتلَه وقتلَ بَيْدَرَا بأطولَ من هذا، قال الشيخ قطب الدين :

« وحكَى لى الأمير سيف الدين بن المِحفَّدَار أميرُ جاندار قال: كان السلطـان الملك الأشرف قد أنفَذَنى فى أوّل النهار إلى الأمير بدر الدين بَيْدَرَا يأمره أن يأخذَ العساكرَ و يسير بهم ، فلمّا جئتُ إليه وقلت له : السلطان يأمرك أن تَسيرَ الساعة تحت الصناجق بالأمراء والعسكر، قال : فنَفَر فىّ بَيْدَرَا ، ثم قال : السمعَ والطاعةَ ؛ قال : ورأيتُ فى وجهه أثرَ الغَيْظ والحَنَق وقال : وكم يستعجلنى ! فظهر فى وجهه شىءٌ ما كنتُ أعهدُه منه ؛ ثم إنّى تركتُه ومشيتُ حملتُ الزَّرَدْخاناه(١) والثَّقَل الذى لى وسِرتُ ، فبينما أنا سائرٌ أنا ورفيق الأميرُ صارم الدين الفَخْرِى وركن الدين أمير جَانْدَار عند المَسَاء، و إذا بنجّاب سائرٍ، فسألتُ عن السلطان أين تركتَه ؟ فقال : طوّل الله أعمارَكم فيه ؛ فبينما نحن متحيّرون فى أمره، و إذا بالسناجق التى للسلطان قد لاحت وقَرُبت والأمراءُ تحتها ، والأمير بدر الدين بَيْدَرَا بينهم وهم مُحْدِقون به ؛ قال : فجئنا وسلّمنا عليه، فقال له الأمير ركن الدين بِيَبْرس أمير جَانْدَار : ياخَوَنْد ، هذا الذى فعلتَه كان بمَشُورة الأمراء ؟ قال : نعم ، إنّما قتلتُه بمَشُورتهم وحضورهم ،

(١) الزردخاناه (السلاح خاناه) : ومعناها بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والقسى العربية والنشاب والرماح والدروع وغيرها (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ١١).

وها هم كلّهم حاضرون ، وكان من جملة مَنْ هو حاضر الأمير حُسام الدين لاچين المنصوريّ ، والأمير شمس الدين قَرَاسُنْقُر المنصوريّ ، والأمير بدر الدين بَيْسَرِيّ ، وأكثر الأمراء سائقون معه ؛ قال : ثم إنّ بَيْدَرَا شرع يُعَدِّد سيّئات السلطان ومحازيه ومناحسه وإهماله أمورَ المسلمين واستهزاءه بالأمراء ومماليك أبيه ووزارته لابن السَّلْعُوس ؛ قال : ثم إنّه سألنا هل رأيتم الأمير زَيْن الدين كَتْبُغَا ؟ فقلنا له : لا ، فقال بعض الأمراء : يا خَوَنْد ، هل كان عنده عِلْمٌ بالقضيّة ؟ فقال : نعم ، وهو أوّل من أشار بهذا الأمر .

فلمّا كان ثانى يوم وإذا بالأميرين (١) : زَيْن الدين كَتْبُغَا وحُسام الدين أستاذ الدار قد جاءوا فى طُلْب كبير فيه مماليك السلطان الملك الأشرف نحوٌ من ألْفَىْ فارس وفيهم جماعةٌ من العسكر والحَلْقة ، فالتقوْه بالطَّرانة يوم الأحد أوّل النهار . ثم ساق قطب الدين فى أمر الواقعة نحوًا ممّا ذكرناه من أمر بَيْدَرَا وغيره ، إلى أن قال : وتفرّق جمع الأمير بَيْدَرَا . قال ابن المِحَفَّدار : فلمّا رأينا مالنا بهم طاقة ٱلتجأنا إلى جبل هناك شماليّ (٢) ، وٱختلطنا بذلك الطُّلْب الذى فيه كَتْبُغَا ، ورأينا بعض أصحابنا ، فقال [لنا] (٣) : شُدُّوا بالعَجَلة مناديلكم فى رقابكم إلى تحت آباطكم ، فهى الإشارة بيننا وإلّا قتلوكم أو شلحوكم ، فعملنا (٤) مناديلنا فى رقابنا إلى تحت آباطنا ، وكان ذلك سببَ سلامتنا ، فحصل لنا به نَفْع كثير من جهة الأمير زَيْن الدين كَتْبُغَا ومن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وسَلِمت بذلك أنفُسنا وأثقالُنا [وأهلونا] (٥) وأموالُنا ؛ ثم ظهر لهم أنّنا لم يكن لنا فى باطن القضيّة عِلْم . قال : وسِرنا إلى قلعة

(١) فى الأصلين : « واذا بالأمير » . وتصحيحه عن جواهر السلوك . (٢) فى جواهر السلوك : « الى جبل هناك عال » . (٣) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ الإسلام .
(٤) فى الأصلين : « فعملنا » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .
(٥) زيادة عن جواهر السلوك .

الجبل . وذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون حسب ما نذكره فى ترجمته إن شاء الله تعالى فيما يأتى .

قال : ولمّا كان يوم خامس عشرين المحرم[(١)] أُحْضِر إلى قلعة الجبل أميران وهما سيف الدين بهادُر رأس نَوْبة وجمال الدين آقوش الموصلىّ الحاجب، فحين حضروا اجتمعوا الأشرفيّة عليهم فضربوا رِقابهم وعلّقوا رأس بَهادُر على باب[(٢)] داره الملاصقة لمشهد الحسين[(٣)] بالقاهرة . وبَهادُر هذا هو الذى حطّ السيف فى دُبر الملك الأشرف بعد قتله وأخرجه من حَلْقه . ثم أخذوا جثّته وجثة آقوش وأحرقوهما فى قِمَين جير.

وأمّا الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ، والأمير شمس الدين قَرَا سُنْقُر فإنّهما اختفيا ولم يَظهر لهما خبرٌ، ولا وقع لهما على أثَرٍ . ثم أحضر المماليكُ الأشرفيّةُ سبعة أمراء، وهم : سيف الدين نُوغَيْه، وسيف الدين أَلِناق، وعلاء الدين أَلْطُنْبُغَا الجَمَدَار، وشمس الدين سُنْقر[(٤)] مملوك لاچين، وحُسام الدين طُرُنْطاى السّاقى، ومحمد خَوَاجا[(٥)]، وسيف الدين أُرُوس فى يوم الاثنين خامس صفر إلى قلعة الجبل، فلمّا رآهم السلطان الملك الناصر محمد أمر بقطع أيديهم أوّلا، وبعد ذلك يُسَمَّرُون على الجمال وأن تُعلَّق أيديهم فى حُلوقهم ففعل ذلك، ورأسُ بَيْدَرَا أيضاً على رُمح يطاف به معهم بمصر[(٦)]

(١) فى جواهر السلوك : « وفى خامس عشر المحرم حضر ... الخ » . (٢) دار سيف الدين بهادر، بما أن هذه الدار كانت ملاصقة لمشهد الحسين فلا بدّ أنها دخلت ضمن مبانى جامع سيدنا الحسين الحالى، لأن كل ما كان مجاورا للمشهد من الجهات البحرية والغربية والقبلية دخل فى المسجد . وأما الجهة الشرقية ففيها الطريق . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) فى جواهر السلوك وتاريخ ابن الوردى : « آق سنقر » .

(٥) فى الأصلين : « محمد ججا » . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك وجواهر السلوك وتاريخ ابن الوردى وعقد الجمان . (٦) مصر، المقصود بها مصر القديمة التى كانت تعرف بالفسطاط، وهى اليوم أحد الأقسام الإدارية بمحافظة مصر (القاهرة) .

والقاهرة ، وبَقُوا على هذه الحالة إلى أن ماتوا ، وكلّ مَنْ مات منهم سُلِّم إلى أهله والجميع دفنوهم بالقرافة .

قلت : وقريب ممّا وقع لبَيْدَرا هذا وأصحابه أوائلُ ألفاظ المقالة الخامسة عشرة من « كتاب أطباق الذهب » للشيخ الإمام الربّانى شرف الدين عبد المؤمن الأصفهانى المعروف بشَوَرْوة[1] ، وهى قوله :

« من الناس من يَستطيبُ رُكوبَ الأخطار ، ووُرودَ التيّار ، ولُحوق العَار والشَّنَار ، ويستحبّ وَقْدَ النار ، وعَقْد الزُّنّار ، لأجل الدينار ؛ ويَستلذّ سَفّ الرّماد ، ونَقْل السَّماد ، وطَىَّ البلاد ، لأجل الأولاد ؛ ويَصبر على نَسْف الجبال ، ونَتْف السِّبال[2] ، لشهوة المَال ؛ ويُبَدِّل الإيمان[3] بالكفر ، ويَحْفر الجبال بالظُّفْر ، للدنانير الصُّفْر ؛ ويَلِج ماضِغى[4] الأُسُود ، للدراهم السُّود ؛ لا يكره صُداعا ، [إذا نال كُراعا[5]] ؛ ويلقى النوائب بقلب صابر ، فى هَوَى الشيخ أبى جابر[6] ؛ ويأبَى العِزّ طبيعة ، ويَرَى الذّلّ شريعة ؛ وإن رُزِق لَعِيعة[7] ، يراها صنيعة ، يُؤَمِّ راسُه وتُرَضّ أضراسُه ؛ وإن أُعْطِىَ درهمًا ، يراه مَرْهما .

ومن الناس من يختار العَفاف ، ويَعافُ الإسفاف ؛ يَدَعُ الطعام طَاوِيا ، ويَذَرُ الشراب صادِيا ، ويَرَى المال رائحا غادِيا ؛ يترك الدنيا لطُلّابها ، ويَطْرَح الجِيفة لكلابها ؛ لا يسترزق لئام الناس ، ويقْنَع بالخُبْز[8] الناس ؛ يكره المَنّ والأذى ، ويَعافُ

(١) فى الأصلين : « المعروف بشفروه » . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) السبال : الشوارب وطرف اللحية . (٣) لعله ويبدل بالايمان الكفر .
(٤) فى الأصلين : « ماضغ » بالإفراد . وما أثبتناه عن أطباق الذهب . (٥) تكملة عن أطباق الذهب . (٦) أبو جابر : كنية الخبز . (٧) اللعيعة : خبز الجاورس (حب معروف يؤكل) عن شرح القاموس . (٨) فى الأصلين : « الخبز الياس » . وما أثبتناه عن أطباق الذهب . والناس من نس اللحم والخبز : يبس .

الماء على القـذى ؛ إن أثرى جعل موجودَه معدوما ، و إن أقوى[1] حسب قفارَه مأدوما ؛ جوفٌ خال ، وثوب بال[2] ، ومجدٌ عال ؛ ووجهٌ مُصْفَرّ ، عليه قُتْر ؛ وثوبٌ أسمال ، وراءه عِزٌّ [و] جَمال ؛ وعَقِبٌ مشقوق ، وذَيْلٌ مفتوق ، يجرُّه فتى مغبوق . شعر :

لله تحت قِبابِ العِـزِّ طائفـةٌ * أخفاهـمُ فى رِداء الفقْر إجلالا
هُمُ السلاطينُ فى أطمار مَسْكَنَةٍ * اِسْتَعْبَدُوا من ملوك الأرض أقْيالا
غُبْرٌ ملابسُهم شُـمٌّ معاطِسُهم * جَرُّوا على فَلَكِ الخَضْراءِ أذْيالا
هذى المناقبُ لا ثوبان من عَدَنٍ[3] * خِيطَا قميصًا فصارَا بعـدُ أسمـالا
هـذى المكارمُ لا قَعْبان من لَبَنٍ * شِيبَا بماءٍ فعادا بعـدُ أبوالا

هم الذين جُبِلوا بُرآء من التَّكَلُّف ، « يَحْسَبُهم الجاهلُ أغنياءَ من التَّعَفُّف » . اِنتهى ما ذكرناه من المقالة الخامسة عشرة و إن كنّا خرجنا عن المقصود من كون غالبها من غير ما نحن فيه ، غير أنّى لم أذكرها بتمامها هنا إلّا لغرابتها . اِنتهى .

ولمّا مات الملك الأشرف خليل هـذا ، وتمّ أمرُ أخيـه الملك الناصر محمد فى السلطنة ، آستقر الأمـير زَيْن الدين كَتْبُغَا المنصورىّ نائبَ السلطنة ، وسَنْجَر الشُّجاعِىّ مدبِّرَ المملكة وأتابك العساكر ، وبقيّـة الأمور تأتى فى أوّل سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون بأوضحَ من هذا

ولمّا قُتِل الملك الأشرف خليل المذكور بَقِى مُلْقًى إلى أن خَرج وَالِى تَرُوجَة من بعد قتله بيومين ، ومعه أهل تَرُوجة ، وأخذوه وغسّلوه وكفّنوه وجعلوه فى تابوت

(١) أقوى : افتقر . (٢) فى الأصلين : « وقلب بال » . وما أثبتناه عن أطباق الذهب .
(٣) يقال : ثياب عدنيات أى كريمة .

فى دار الوالى إلى أن سيّروا من القاهرة الأمير سعد الدين كوجبا الناصرى إلى مصرعه، فأخذه فى تابوت ووصل به إلى القاهرة سحر يوم الخميس ثانى عشرين صفر، فدفن فى تربة والدته[1] بجوار أخيه الملك الصالح علىّ بن قلاوون — رحمهما الله تعالى — ورثاه ابن حبيب بقصيدة، أولها :

تبًّا لأقوام تمالك رقهم * فتكوا ومارقّوا لحالة مُشْرَف
وافوْه غدرًا ثم صالوا جملةً * بالمَشْرَفيّ على المَلِيك الأشرف
وافى شهيدًا نحو رَوْضات الرِّضا * يختال بين مُزَهّر ومُزَخْرف
ومضى يقول لقاتليه تربّصوا * بيني وبينكم عِرَاضُ المَوْقِف

(١) يستفاد مما ذكره المؤلف أن جثة الأشرف بقيت فى تروجة حول أربعين يوما ، وأنه دفن فى تربة والدته بجوار أخيه الملك الصالح على بن قلاوون ، ولكن ابن إياس ذكر فى كتاب تاريخ مصر (ص ١٢٧ ج ١) : أن الملك الأشرف خليلا بعد قتله بقى مطروحا فى البرية ثلاثة أيام ، وقد أكلت الذئاب جثته إلى أن حمل ما بقى منها أيدمر الفخرى والى تروجة على جمل وأتى به إلى القاهرة فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فى مدرسته التى بالقاهرة بالقرب من مزار السيدة نفيسة رضى الله عنها . وذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على سلطنة الملك الأشرف خليل (ص ٢٣٩ ج ٢) : أنه بعد قتله حمل إلى القاهرة ودفن بمدرسته الأشرفية . وذكر ابن دقاق (ص ١٢٤ ج ٤) : أن المدرسة الأشرفية والتربة بها بالقرب من المشهد النفيسى عمرها الملك الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاوون ورتب بها دروسا للفقهاء ورتب بها مقرئين وخداما للتربة . وأما المؤلف فلم يذكر هذه المدرسة ضمن ما ذكر من منشآت الملك الأشرف خليل .

وبالبحث تبين لى (١) أن هذه المدرسة لا يزال موجودا منها القبة وفيها قبر منشئها ، وتعرف اليوم باسم قبة الأشرف أو تربة الأشرف بشارع الأشرف بالقاهرة بالقرب من المشهد النفيسى من الجهة الشمالية منه ، ولانخفاض أرض هذه التربة عن منسوب الأرض المحيطة بها قد أقامت إدارة حفظ الآثار العربية حولها حائطا مرتفعا لمنع تهايل الأتربة عليها . (٢) ظاهر فى الكتابة المنقوشة بأعلى الحائط القبلى أسفل القبة من الخارج أن هذه القبة أمر بانشائها الملك الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاوون فى شهور سنة ٦٨٧ هـ . ويستفاد من هذا أنه أنشأها وقت أن كان وليا لعهد أبيه ، ثم أتم عمارتها وزخرفها بعد أن صار ملكا ، ولذلك كتب جميع ألقابه الملكية بأعلى حوائطها من الخارج ولم يثبت تاريخ الفراغ من عمارتها بل أثبت تاريخ تأسيسها وهو سنة ٦٨٧ هـ . (٣) أن الملك الأشرف خليلا دفن تحت هذه القبة ، وليس بتربة والدته كما ذكر المؤلف بدليل أن قبره لا يزال موجودا تحت هذه القبة المشهورة إلى اليوم بتربة الأشرف ، ويؤيد ذلك رواية كل من ابن دقاق والمقريزى وابن إياس السابق ذكرها .

وقال النُّوَيْرِيُّ فى تاريخه : كان ملِكا مَهِيباً شجاعا مِقْداما جَسُوراً جَوَادا كريماً بالمـال ، أنفق على الجيش فى هذه الثلاث سنين ثلاث نفقات : الأولى فى أوّل جلوسـه فى السلطنة من مال طُرُنْطَاى ، والثانية عنـد توجُّهه الى عَكّا ، والثالثة عند توجُّهه الى قلعة الروم . انتهى كلام النُّوَيْرِىّ بآختصار .

وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفَدِىّ فى تاريخه : « وكان قبـل ولاية الملك الأشرف يُؤخذ عنـد باب الجابية[1] بدِمَشق عن كلّ حِمْل خمسةُ دراهم مَكْسًا ، فأوّل ما تسلطن وردّت إلى دمشق مسامحةُ بإسقاط هـذا ، وبين سطور المرسوم بقلم العَلَامة بخطـه : لتسقُطْ عن رعايانا هـذه الظُّلامة ، ويُستجلَب لنا الدعاء من الخاصّة والعامّة » . انتهى كلام الصفدىّ .

وقال الحافظ أبو عبدالله الذَّهَبِىّ فى تاريخه ، بعـد أن ساق من أحواله قطعةً جيّدة ، فقال : « ولو طالت أيّامُه أو حياتُه لأخذ العراق وغيرها ، فإنّه كان بَطَلا شجاعا مِقْداما مهيبا عالى الهمّة يملأ العين ويَرْجُف القلبَ ، رأيته مرّات ، وكان ضَخْمًا سَمِينا كبير الوجه بديع الجمـال مُستدير اللِّحيـة ، على وجهه رَوْنَق الحُسن وهيبةُ السـلطنة ، وكان إلى جوده وبَذْله الأموالَ فى أغراضـه المنتهى . وكان مَخُوف السطوة ، شديد الوطأة ، قوىّ البطش ، تخافه الملوك فى أمصارها ، والوحوش العادِية[2] فى آجامها . أباد جماعةً من كبار الدولة . وكان منهمكا[3] فى اللذات ، لا يعبأ بالتحرّز لنفسه لفرط شجاعته ، ولم أحسبْه بلغ ثلاثين سنة ، ولعلّ الله عزّ وجلّ قد

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) فى الأصلين : « والوحوش الفارة » . والتصحيح عن تاريخ الإسلام للذهبى والمنهل الصافى .

(٣) فى الأصلين : « منهمكا على » .

عفا عنه وأوجب له الجنة لكثرة جهاده ، وإنكائه في الكُفّار » . انتهى كلام الذهبي باختصار .

قلت : وكان الأشرف مُفْرِط الشجاعة والإقدام ، وجهور الناس على أنه أشجع ملوك الترك قديماً وحديثاً بلا مدافعة ، ثم من بعده الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ، وشهرتهما في ذلك تُغْنِي عن الإطناب في ذكرهما .

وكانت مدّةُ مملكة الأشرف هذا على مصر ثلاثَ سنين وشهرين وخمسة أيام ، لأن وفاة والده كانت في يوم السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . وجلس الأشرف المذكور على تخت الملك في صَبِيحة دَفْن والده في يوم الاثنين (١١) ثامن ذي القعدة . وقتِل في يوم السبت (٢) ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة . انتهى .

وقال الشيخ قُطْب الدين البُونِينِيّ : ومات (يعني الملك الأشرف) شهيدا مظلوما فإن جميع مَنْ وافق على قتله كان قد أحسن إليه ومنّاه وأعطاه وخوّله ، وأعطاهم ضِياعًا بالشام ، ولم تتجدد في زمانه مَظْلَمة ، ولا استجدّ ضمانَ مُكس ، وكان يُحبُّ الشامَ وأهله ، وكذلك أهلُ الشام كانوا يحبونه — رحمه الله تعالى وعفا عنه — .

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل على مصر وهي سنة تسعين وستمائة . على أنه حكم من الماضية من يوم الاثنين ثامن ذي القعدة إلى آخرها . انتهى .

(١) تقدم في أول الترجمة ص ٣ أنه جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد سابع ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . (٢) في الأصلين هنا «في يوم السبت تاسع عشر المحرم» وتصحيحه عما تقدم ص ١٧ ، ويوافقه ما في تاريخ سلاطين المماليك وجواهر السلوك وتاريخ الاسلام .

فيها (أعنى سنة تسعين وستمائة) تُوفّى الشيخ عِزّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طَرْخان الأنصارىّ السُّوَيْدِىّ[1] الطبيب المشهور، وهو من ولد سعد بن مُعاذ الأَوْسِىّ — رضى الله عنه — كان قد تفرّد فى آخر عمره بمعرفة الطبّ، وكان له مشاركة جيّدة فى العربيّة والتاريخ، واجتمع بأكابر الأطبّاء وأفاضل الحكماء، مثل المُهَذَّب[2] عبد الرحيم بن علىّ الدَّخْوَار وغيره، وقرأ علم الأدب على جماعة من العلماء، وكان له نظمٌ جيّد . من ذلك قوله فى خِضاب اللحية :

لَوْ أنّ تغييرَ لَوْنِ شَيْبِي * يُعِيدُ ما فات من شبابى
لَمَا وَفَى لى بما تُلاقِى * رُوحِىَ من كُلْفَة الخِضابِ

قلت : ويُعجبنى قولُ الشيخ صَفِىّ الدين عبد العزيز الحِلّىّ[3] فى هذا المعنى :

قالوا اخْضِب الشيب فقلت اقْصُرُوا * فإنّ قَصْدَ الصدق من شِيمتى
فكيف أرضى بعد ذا أنّى * أوّل ما أكْذِب فى لِحْيَتِى

غيره فى المعنى :

يا خاضب اللحية ما تَسْتَحِى * تُعاند الرحمنَ فى خِلقتِهْ
أقبحُ شىءٍ قيل بين الورى * أن يَكْذِبَ الإنسان فى لِحْيَتِهْ

ومن شعر عِزّ الدين صاحب الترجمة[4] [موالِيا] :

البدرُ والسعد ذا شبهكْ وذا نجمكْ * والقَدُّ واللحظ ذا رمحك وذا سهمكْ
والبغض والحُبّ ذا قِسْمى وذا قِسمكْ * والمِسكُ والحُسن ذا خالكْ وذا عمّكْ

(١) السويدى نسبه للسويداء قرية بحوران كان أبوه تاجرا بها . (انظر تاريخ الاسلام للذهبى) .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٣) هو عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم بن أحمد بن نصر بن أبى العز بن سرايا المعروف بصفى الدين الحلى الناظم الناثر شاعر عصره . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٩ هـ . وفى المنهل الصافى وفوات الوفيات لابن شاكر : توفى سنة ٧٥٠ هـ . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٥٢ هـ .
(٤) زيادة عن المنهل الصافى وعيون التواريخ .

وفيها تُوُفِّى ملك التتار أَرْغُون بن أَبْغا بن هُولاَكُو عظيم التتار ومَلِكُهم، قيل : إنه أُغتِيل بالسمّ ، وقيل : إنّه مات حَتْف أنفه ، وأنّهم التركُ اليهودَ بقتله فمالوا عليهم بالسيوف فقتلوهم ونهبوا أموالهم ، واختلفت كلمة التتار فيمَن يُقيمونه بعده فى المُلك، فمالت طائفةٌ إلى بَيْدُو(١) ولم يُوافقوا [على] كَيْخَتُو(٢)، فرحل كَيْخَتُو إلى الروم . وكان أَرْغُون هذا قد عظُم أمرُه عند التتار بعد قتل عمّه أحمد(٣) ، ورسخت قدمُه فى الملك، وكان شهمًا شجاعا مِقداما، حسنَ الصورة، سفّاكا للدماء، شديدالوطأة .

وفيها تُوُفّى الشيخ عفيف الدين أبو الربيع سليمان بن علىّ بن عبد الله بن علىّ ابن يَس العابِدى ثم الكوفىّ ثم التِّلِمسانِىّ(٤) المعروف بالعفيف التِّلِمسانِىّ ، الصوفىّ الشاعر المشهور، كان فاضلا ويَدّعى العِرْفان، ويتكلّم فى ذلك على اصطلاح القوم .

قال الشيخ قطب الدين : « ورأيت جماعةً يَنْسبُونه إلى رِقّة الدِّين ، وتُوُفّى وقد جاوز الثمانين(٥) سنة من العمر ، وكان حسَن العِشرة كريم الأخلاق له حُرْمة ووجاهة، وخدَم فى عدّة جهات .

---

(١) فى الأصلين : « بيدرا » . وتصحيحه عن جواهر السلوك وعيون التواريخ وتاريخ سلاطين المماليك . (٢) هو كيختو بن أبغا بن هولاكو ملك التتار قتله ابن أخيه بيدو سنة ٦٩٣ هـ . (عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك) . (٣) هو أحمد بن هلاكو قان بن تولى قان بن جنكزقان، تقدّمت وفاته سنة ٦٨٣ هـ . (٤) التلمسانى : نسبة إلى تلمسان ، قاعدة مملكة المغرب الأوسط فى القرون الوسطى، وقد كانت تشمل هذه المملكة الجزائر بحدودها الحالية اليوم ودار ملك بنى عبد الواد من زناتة من قبائل البربر . وظلت الى أواخر القرن الثامن من الهجرة . وهى الآن مدينة عظيمة ببلاد الجزائر على بعد ٦٨ ميلا من وهران فى الجنوب الغربى منها . وهى محطة عظيمة للقوافل بين الجزائر ومراكش، وعدد سكانها قريب من أربعين ألفا منهم خمسة آلاف أوربيين . (انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ١٤٩، وج ٧ ص ٣٨٥ ومعجم لينكوت الانجليزى للبلدان) . (٥) فى الأصلين هنا : «وقد جاوز الستين سنة» . وتصحيحه عما سيأتى ذكره للمؤلف فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى فى هذه السنة . ونص عبارة الذهبى نقلا عن المترجم له : « مولده سنة عشر وستمائة » . وأيضا ما فى جواهر السلوك : « مولد الشيخ عفيف الدين ... فى عشر وستمائة » .

قلت : وقـد تقدّم ذكر ولده الأديب الظريف[1] شمس الدين محمـد أنّه مات فى حياة والده العفيف هذا . انتهى .

وكان العفيف المذكور من الشعراء المُجيدين وله ديوان شعر كبير . ومن شعره :

يشكـو إلى أردافه خَصْرُه * لوتسمع الأمواجُ شَكْوَى الغَرِيقْ
يا رِدْفَـه رِقّ على خَصْـرِه * فإنّه حُمِّـل ما لا يُطيـقْ

ولـــه :

إن كان قتـلِى فى الهوى يَتعيَّنُ * ياقاتلى فبسيف جَفْنِك[2] أهونُ
حسبِى وحسبُك أن تكون مدامعى * غُسْلِى وفى ثوب السَّقام أُكَفَّنُ
عجبًا لخـدِّك وردة فى بانةٍ[3] * والبان فوق الغُصن ما لا يُمكِنُ
أدنتْـه لى سِـنَةُ الكَرَى فلثَمْتُه * حتى تَبَـدَّل بالشَّقِيق السَّوْسَنُ
ووردتُ كَوْثَرَ ثغـره فحسِبتُنِى * فى جَنَّـةٍ من وَجْنتيه أسْكُنُ
ما راعـنى إلا بِلالُ الخال فَوْ * ق الخدّ فى صُبْح الجَبِين يُؤَذِّنُ

قلت : وهذا مأخوذ من قول الحاجرى[4] من قصيدة :

أقام بلالُ الخالِ فى صحن خدّه * يُراقب من لآلاء غُرّته الفَجْرَا

ومنه أيضا أخذ الشيخ جمال الدين[5] محمد بن نُباتة المصرى قوله :

وانظُر إلى الخال فوق الثغر دون لَمًى * تَجِدْ بلالًا يُراعى الصبحَ فى السَّحَرِ

---

(١) تقدّمت وفاته سنة ٦٨٨ هـ .

(٢) رواية المنهل الصافى :

* ... فبسيف لحظك ... *

(٣) رواية المنهل الصافى وعيون التواريخ وفوات الوفيات :

* والورد فوق البان مالا يمكن *

(٤) هو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين . تقدّمت وفاته سنة ٦٣٢ هـ .

(٥) هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد ابن الخطيب أبى يحيى عبد الرحيم المعروف بابن نباتة ، سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٨ هـ .

قلت : وقد سبق إلى هذا المعنى أميرُ المؤمنين عبدالله[1] بن المعتزّ بقوله :

أسفر ضوءُ الصبح من وجهه * فقام خال الخدّ فيه بلالْ
كأنّما الخالُ على خدّه * ساعةَ هَجْرٍ فى زمان الوصالْ

قلت وقد آستوعبنا من ذكر العفيف هذا فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » نبذةً كبيرة فلينظر هناك .

وفيها تُوفّى الشيخ الإمام العلّامة فقيه الشام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم بن سَبَاع بن ضِياء الفَزَارِىّ البَدْرِىّ المصرىّ الأصل الدمشقى الشافعىّ المعروف بالفِرْكاح[2] . وُلد فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع وعشرين وستّمائه .

قال الصّفَدِىّ : تفقّه فى صغره على الشيخ عِزّ الدين[3] بن عبد السلام ، والشيخ تقىّ الدين[4] بن الصّلَاح ، وبرَع فى المذهب وهو شابّ ، وجلَس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة ، ودرّس فى سنة ثمانٍ وأربعين ، وكتب فى الفتاوَى وقد أكمل الثلاثين . ولمّا قدم النَّوَوِىّ[5] من بلده أحضروه ليشتغل عليه ، فحَمل همّه وبعَث به إلى مُدرّس الرَّوَاحِيّة[6] ليَصِحّ له بها بيتٌ ويرتفقَ بمعلومها . وكانت الفتاوَى تأتيه من الأقطار .

(١) هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله ابن الخليفة المعتز بالله محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد . تقدمت وفاته سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) الفركاح لغة من فرك الرجل اذا تباعد ما بين إليتيه . (٣) هو عز الدين أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمى الدمشق الشافعى . تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ . (٤) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى أبو العمر الكردى الشهر زورى الشافعى تقى الدين . تقدمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ . (٥) هو محيى الدين يحيى بن شرف ابن مرى بن حسن بن حسين بن محمد النووى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٦) الرواحية تقع شرق مسجد ابن عروة بالجامع الأموى ولصيقة جيرون وغربى الدولعية وقبلى السيفية الحنبلية ، بانيها زكى الدين بن رواحة الحموى التاجر الغنى المعدّل المتوفى سنة ٦٢٢ هـ . درّس بها جماعة من علماء الشافعية . قال المؤرخون : إن زكى الدين بن رواحة بنى بحلب مدرسة للشافعية وبدمشق مثلها داخل باب الفرادیس وقف عليها أوقافا حسنة وأصبحت المدرسة الرواحية الآن دارا (عن خطط الشام لمحمد كرد على ج ٦ ص ٨١) .

وإذا سافر لزيارة القُدس يترآمى أهـل البِرّ على ضِـيافته ، وكان أكبر من الشـيخ محيي الدين النَوَوِىّ بسبع سنين، وهو أفقه نفسًا وأذكى وأقوى مناظرةً من الشيخ محيي الدين بكثير ، وقيـل إنه كان يقول : إيش قال النَوَوِىّ فى مزبلته ! (يعنى عن الروضة)[1] ، قال : وكان الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام يُسمِّيه « الدُوَيْك » لحسن بحثه . انتهى كلام الصَفَدىّ بآختصار .

ومن شعرة ما كتبه لزَيْن الدين عبد الملك بن العجمى[2] مُلْغِزا فى اسم بَيْدَرا .

يا سـيِّدًا ملأ الآفاق قاطبـةً * بكلّ فنّ من الألغـاز مُبْتَكَـرِ
ما آسمٌ مُسمّاه بَدْرٌ وهو مُشْتَمِلٌ * عليه فى اللفظ إن حقّقْتَ فى النظرِ
و إن تكن مسقطا ثانيه مُقْتَصِرًا * عليه فى الحذف أضحَى واحدَ البدر

وله [أيضا دو بيت][3]

ما أطيبَ ما كنتُ من الوجد لَقِيتْ * إذ أصْـبح بالحبيب صبًّا وأَبِيتْ
واليـوم صحا قلبى من سكرته[4] * ما أعرِف فى الغرام من أين أُتِيتْ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّى مُسْنِد العالم فخر الدين علىّ بن البُخارىّ المقدسىّ[5] فى ربيع الآخر، وله خمس وتسعون سنة . والمعمَّر شهاب الدين غازى بن أبى الفضل [بن عبد الوهاب أبو محمـد][6] الحَلَاوِىّ فى صـفر .

---

(١) هى روضـة الطالبين وعمـدة المفتين فى فقه الشافعية . تأليف الإمام أبى زكريا محيي الدين النووى ، وهو كتاب جليل فى عدّة أجزاء مخطوطة بأرقام مختلفة موجودة بدار الكتب المصرية .

(٢) هو زين الدين أبو المظفر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبـد الرحمن بن طاهر الحلبى آبن العجمى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٤ هـ . (٣) زيادة عن المنهل الصافى وعيون التواريخ وفوات الوفيات . (٤) رواية عيون التواريخ * ما أعلم فى الغرام من أين دهيت *

(٥) فى تاريخ الذهبى : «وعاش أربعا وتسعين سنة وثلاثة أشهر» . (٦) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

وفخر الدين عمر بن يحيى الكرخيّ في شهر ربيع الآخر، وله إحدى وتسعون سنة. والعلّامة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سِباع الفَزَاريّ الشافعيّ في جُمادَى الآخرة، وله ست وستون سنة[(١)]. والشيخ العَفيف التِّلِمْسانيّ الشاعر سليمان بن عليّ في رجب، وله ثمانون سنة. والمقرئ شهاب الدين محمد بن عبد الخالق بن مُرْهِر في رجب. والقاضي شمس الدين عبد الواسع بن عبد الكافي الأَبْهَرِيّ[(٢)] في شوّال. والمسند نجم الدين يوسف بن يعقوب بن محمد [بن عليّ][(٣)] بن المجاور في ذي القعدة. والمسند شمس الدين محمد بن [عبد][(٤)] المؤمن بن أبي الفتح الصالحيّ في ذي الحجّة، وهو آخر من سمع من الكِنْدِيّ[(٥)]. والإمام شمس الدين أحمد بن عبد الله بن الزُّبَيْر الخابوريّ خطيب حلب في المحرّم.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف خليل على مصر، وهي سنة إحدى وتسعين وستمائة.

فيها في يوم الجمعة رابع عشرين صفر ظهر بقلعة الجبل حريقٌ عظيم في بعض خزائن الخاصّ، وأتلف شيئا عظيما من الذخائر والنفائس والكتب وغيرها.

(١) في الأصلين هنا: «وله تسع وستون سنة». وتصحيحه عما تقدّم ذكره للؤلف وتاريخ الإسلام للذهبي. (٢) الأبهرى: نسبة الى أبهر، مدينة مشهورة بين قزوين وهمذان وزنجان (عن معجم البلدان لياقوت). (٣) تكملة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وعقد الجمان. (٤) تكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان. (٥) هو زيد بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير تاج الدين أبو اليمن الكندى. تقدمت وفاته سنة ٦١٣ هـ.

وفيها تُوفّى الصاحب تاج الدين أحمد بن [المولى](١) شرف الدين سـعيد آبن شمس الدين محمـد بن الأثير الحلبى الكاتب المنشئ . وأولاد آبن الأثير هؤلاء غير بنى الأثير الموصليّين . وكان تاج الدين هـذا بارعا فاضلا مُعَظّما فى الدُّوَل باشر الإنشاء بدمشق ثم بمصر للملك الظاهر بيبَرْس، ثم للملك المنصور قلاوون ، وكان له نظم ونثر ولكلامه رَوْنَقٌ وطُلاوة . ومن عجيب ما آتّفق أنّ الأمير عز الدين أَيْدَمُر السَّنَانىّ النَّجيبىّ الدَّوَادَار أنشد تاجَ الدين المذكور عند قدومه إلى القاهرة فى الأيام الظاهريّة أوّل آجتماعه به، ولم يكن يعلم آسمه ولا آسم أبيه، قول الشاعر :

كانت مساءلةُ الرُّكبانِ تُخبرنى * عن أحمد بنِ سعيد أحسنَ الخَبَرِ
حتّى آلتقينا فلا والله ما سَمِعت * أُذْنى بأحسن ممّا قد رأى بَصَرى

فقال له تاج الدين : يا مولانا، أتعرف أحمد بن سعيد؟ فقال : لا، فقال : المملوك أحمد بن سعيد. ولم يزل تاج الدين هذا يترقّى الى أن ولى كتابة السرّ بمصر بعد موت فتح الدين محمد بن عبد الظاهر الآتى ذكره . ولمّا ولى كتابةَ السرّ سافر مع السلطان الى الديار المصريّة فأدركه أجلُه فمات بغزّة(٢) ودُفن هناك ؛ وولى بعده كتابة السرّ آبنه عماد الدين(٣) إسماعيل مدّة إلى أن عُزل بشرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله(٤) العُمَرىّ.

وكان تاج الدين فاضلًا نبيلا ، وله يدٌ فى النظم والنثر . ومن شعره القصيدة التى أوّلها :

أَتَتْنى(٥) أياديك التى لو تصوّرتْ * محاسنُها كانت من الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام . (٢) غزة : مدينة قديمة فى جنوب فلسطين تبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ٣ كيلو مترات و بها مساجد كثيرة ، ومن آثارها الجامع العمرى وضريح هاشم بن عبد مناف . وفيها ولد الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وكانت فيما مضى أهم محطـة للقوافل بين مصر والشام (انظر جغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٥ وقاموس الأمكنة والبقاع لعلى بك بهجت وقاموس لينكوت الانجليزى الجغرافى) . (٣) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٩ هـ .
(٤) هو شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى بن دعجان بن خلف القرشى العمرى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٥) أورد صاحب جواهر السلوك من هذه القصيدة نحوا من أحد عشر بيتا .

وفيها توفى القاضى فتح الدين محمد ابن القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر ابن نَشْوان بن عبد الظاهر الجُذَامِيّ الرَّوْحِيّ[1] المصرىّ المعروف بابن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء ومُؤْتَمن المملكة بالديار المصريّة . مولده بالقاهرة فى سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة وسمع الحديث وتفقّه ومهر فى الإنشاء، وساد فى الدولة المنصوريّة قلاوون برأيه وعقله وحُسن سياسته، وتقدّم على والده فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمرُه ونهيُه . وقد تقدّم ذكره فى ترجمة الملك المنصور قلاوون والتعريف بحاله . ومن شعر فتح الدين المذكور لمّا توجّه إلى دمشق صحبة السلطان وحصل له تَوَعُّك فكتب إلى والده يقول :

إن شئتَ تبصرنى وتُبصر حالتى[2] * قابلْ إذا هبّ النسيمُ قَبُولَا
تلقاه مثلى رِقّةً ونَحافةً * ولأجلِ قلبك لا أقول عَلِيلا
فهو الرسول اليك منى ليتنى * كنتُ اتّخذتُ مع الرسول سبيلا

وله :

ذُو قَوَامٍ يَحُورُ منه اعتدالٌ * كم طَعِينٍ به من العشّاقِ
سلَب القُضْبَ لِينَها فهى غيظًا * واقفاتٌ تشكوه بالأوراقِ

قلت : وأجاد شمس الدين محمد بن العَفِيف فى هذا المعنى حيث قال :

قَدُّه حاز اعتدالا * فله فَتْكٌ ونُسْكُ
سلَب الأغصان لِينًا * فهى بالأوراق تشكو

(١) الروحى نسبة الى روح بن زنباع . قال الهمدانى : ومنهم أى من سعد بطان من جذام بنو عبد الظاهر المعروفون . قال فى مسالك الأبصار : رأيته يعنى محيى الدين بن عبد الظاهر ، والد المترجم ، ينسب نفسه الى روح بن زنباع وزنباع من جذام . (راجع نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى صاحب صبح الأعشى طبع بغداد سنة ١٣٣٥ هـ ص ٢٣٧) . (٢) رواية تاريخ الإسلام وجواهر السلوك :

* إن شئت تنظرنى وتبصر حالتى *

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهـم فى هـذه السنة، قال : وفيهـا تُوفّى سيف الدين عبد الرحمن بن محفوظ الرَّسْعِنِيّ[1] فى المحرّم . وخطيب دِمَشق زَيْن الدين عمر بن مَكّى الوكيل[2] فى ربيع الأوّل . والمقرئ رضىّ الدين جعفر بن القاسم [المعروف[3] بآ] بن دَبُوقا الرِّبَعِىّ فى رجب . والعدل علاء الدين علىّ بن أبى بكر بن أبى الفتح بن محفوظ [بن الحسن][4] بن صَصُرَّى الضرير فى شعبان . والموقّعان : سعد الدين [سعد الله][5] ابن مَرْوَان الفَارِقىّ، وفتح الدين محمد بن محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبع أذرع وستّ عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك الأشرف خليل على مصر، وهى سنة اثنتين وتسعين وستمائة .

فيهـا حصل ببلاد غزّة والرملة[6] وقَاقُون[7] والكَرَك[8] زَلزلةٌ عظيمة ، وكان معظـم تأثيرها بالكَرَك بحيث انهدم ثلاثة أبراج من قلعتها ، وبُنيان كثيرٌ من دورها وأماكنها . وكانت الزلزلة المذكورة فى صفر .

(١) الرسعنى : نسبة إلى رأس عين ، قرية بفلسطين . (٢) يريد به وكيل بيت دمشق .
(٣) الزيادة عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام .
(٥) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ . (٦) الرملة : مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك ، وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وكانت فى العصور الوسطى قصبة فلسطين وهى الآن مركز قضاء باسمها وهى واقعة فى الجنوب الغربى من يافا على خط سكة الحديد على بعد ٢٢ ميلا من القدس . مبانيها من الحجر وطرقها ضيقة ومياهها غير وفيرة . وأشهر حاصلاتها الحبوب والفواكه والزيتون ومسجدها الجامع كان كنيسة بناها الصليبيون ودير اللاتين بها فيه الغرفة التى بات فيها نابليون ليلة مروره بجيشه فى فلسطين ، وفى غربيها مقام النبى صالح وبقربه المئذنة التى بناها قلاوون ، وفيها معامل الصابون ومعاصر استخراج الزيوت ويزيد سكانها عن ٨ آلاف نسمة منهم ألفان من النصارى . (صبح الأعشى رابع ص ٩٩ وجغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٠ والقاموس الجغرافى الانجليزى لبينكوت) . (٧) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

وفيها كانت وفاة الأمير الكبير شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله العَلَائِيّ، ثم الصالحيّ النَّجْمِيّ المعروف بالأشقر، كان من كبار الأمراء ممّن تملّك الشام في أوائل سلطنة الملك المنصور قلاوون ودعا لنفسه وتلقّب « بالملك الكامل » وخُطب له على منابر الشام، وضُرب الدرهم والدينار باسمه. وقد أوضحنا من أمره نُبذةً كبيرة في عدّة مواضع من ترجمة الملك المنصور قلاوون وغيره. ووقع له مع الملك المنصور أمورٌ أسفرت بعد سنين على أنّه دخل تحت طاعته، وصار من جملة أكابر أمرائه. واستمرّ سُنْقُر على ذلك إلى أن مات الملك المنصور قلاوون وملك بعده ابنُه الملك الأشرف خليل صاحب الترجمة؛ قبض عليه في هذه السنة وخنقه وخنق معه جماعةً من الأمراء لأمرٍ اقتضاه رأيُه. والأمراء الذين قُتلوا معه مثل: الأمير ركن الدين طُقْصُو الناصريّ، وجَرْمَك الناصريّ وبَلَبَان الهارونيّ؛ وكان معهم الأمير حُسام الدين لاجين المنصوريّ الذي تسلطن بعد ذلك، فوضع السلطان الوَتَر في رقبته لخنقه فانقطع الوَتَر؛ فقال لاجين: ياخَوَنْد، إيش ذنبي! مالي ذنب إلّا أنّ طُقْصُو حَوَى وأنا أطلّق بنته، فرقوا له خُشْداشيتُه لأمرٍ سبق في علم الله وقبلوا الأرض وسألوا السلطان فيه، وضمنه خُشْداشُه الأمير بدر الدين بَيْدَرَا نائب السلطنة، فأطلقه السلطان وأعاده إلى رتبته، وأُخذ سُنْقُر الأشقر هذا ودُفن بالقرافة. وكان سنقر المذكور أميرًا شجاعًا مِقْداما كريما حسَن السياسة مُهابا جليلًا معظّما في الدُّوَل، وخُوطب بالسلطنة سنين عديدة إلى أن ضَعُف أمره ونزل من قلعة صِهْيَوْن بالأمان، وقَدِم على الملك المنصور قلاوون فأكرمه قلاوون، ودام على ذلك إلى أن مات. وكان سُنْقر شجاعًا أشقر عَبْلَ البَدَن جَهْوَريّ الصوت مَليح الشكل. رحمه الله تعالى.

وفيهـا تُوُفّى الشيخ الصـالح القُدْوة المعتقَد شيخ الشام أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ السيد العارف أبى محمد عبد الله الأُرْمَوِىّ(١) بزاويته بجبل قاسيون بعـد الظهر وكانت جنازته مشهودة ، رحمه الله .

وفيها تُوفّى الصاحب محيى الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نَشْوَان آبن عبد الظاهر السَّعْدِىّ المُوقِّع كاتب الإنشـاء بالديار المصرية . وقد تقدّم ذكر ولده القاضى فتح الدين فى السنة المـاضية . كان محيى الدين هذا من سادات الكتّاب ورؤسائهم وفُضلائهم . ومولده فى سنة عشرين وستمائة بالقاهرة ، ومات يوم الأربعاء ثالث شهر رجب ودُفن بالقرافة بتربته(٢) التى أنشأها . وهو صاحب النظم الرائق والنثر الفائق . ومن شعره قوله :

يا قاتـلى بجُفـونٍ(٣) * قتيلُها ليس يُقْـبَرْ
إنْ صبرُوا عنك قلبى * فهو القتيل المُصَبَّرْ

وله وأجاد إلى الغاية :

نَسَب النـاس للحمامـةِ حُزْنًا * وأراها فى الشَّجْو ليستْ هنالكْ
خَضَبت كَفَّها وطوّقت الجيـ * ـدَ وغنّتْ وما الحزينُ كذلكْ

وله مُضَمِّنًا :

لقد قال كعبُ فى النبىّ قصيدةً * وقلنـا عسى فى مَدْحه نتشاركُ
فإن شِملتنا بالجوائز رحمـةٌ * كرحمةِ كعب فهو كَعْبٌ مباركُ

(١) الأرموى : نسبة الى أرمية ، وهى مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان . وفى تاريخ الإسلام وتاريخ الدول والملوك : « أبو إسحاق بن الأرمنى ويقال الأرموى » . (٢) تربة آبن عبد الظاهر ، يستفاد مما ذكره آبن الزيات فى كتاب الكواكب السيارة أن هذه التربة كانت بالقرافة الكبرى ، وغير ممكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من زمن قديم . وأما القرافة الكبرى فكانها اليوم أرض فضاء لا بناء فيها ولا ترب بين مصر القديمة وجبانة الإمام الليث . (٣) فى عيون التواريخ : * يا قاتلى بالحاظه * .

ولـــه :

سَلَّفْتنا على العقول السُّلافَهْ * فتقاضت ديونَهـا بلطَـافَهْ
ضيّفتنا بالنَّشْر والبِشْر واليُسْـ * ـر ألا هكذا تكون الضِّيافهْ

وقد سُقنا من ترجمته فى تاريخنا « المنهـل الصافى » عدّةً أُخَر غير هؤلاء المقطّعـات .

وفيها تُوُفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبدالله الحلبى ، الأمير الكبير أحدُ الموصوفين بالشجاعة والإقدام ، وقـد شَهِد عدّةَ حروب ، وله مواقف مشهورة مع العـدو . وكان أبيضَ الرأس واللّحية من أبناء الثمانين ، وكان ولى نيابة دمشق فى آخر سـنة ثمانٍ وخمسين وستمائة . ولمّـا تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بِيبَرْس لم يبايعه سَنْجَر هذا ودعا لنفسه وحلّف الأمراء وتسلطن بدمشق ولُقّب « بالملك المجاهد » ، فلم يتمّ له ذلك حسب ما تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة الملك الظاهر بيبرس ، وقبَض الظاهر عليه وحبَسه مدّة سنين إلى أن مات . وتسلطن بعده ولدُه الملك السـعيد أفرَج عنه وأمّره ، فدام على ذلك إلى أن تسلطن الملك المنصور قلاوون ، وخرج عليه الأمير سُنْقُر الأشقر المقدّم ذكره وتسلطن بدمشق ، ندَب المنصورُ لحربه علمَ الدين سَنْجَر هذا ، وأضاف إليه العساكر المصريّة ، فخرج إليه وقاتله وكسَره وأخرجه من دمشق ، ثمّ عاد إلى الديار المصريّة ، فأنعم عليـه المنصور قلاوون بأشياء كثيرة ، ثم خانه وقبَض عليه وحبَسه إلى أن مات . فلمّا تسلطن ولده الملك الأشرف خليل أفرج عنه وأكرمه ورفَع منزلته . وكان سبب مسك قلاوون له أنّه لمّـا كسَر سـنقر الأشقر عظُم فى أعيُن الناس ولهِج بعض الناس بتسميته « بالملك المجاهد » كما كان تلقّب أوّلا لمّـا ادّعى السلطنة ، فبادره قلاوون وقبَض عليه . وكان سَنْجَر هـذا من بقايا الأمراء الصالحيّة النّجْميّة ، رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى الشيخ الزاهد إبراهيم ابن العارف الشيخ عبد الله الأرْمَوِيّ فى المحرّم . وكمال الدين أحمد بن محمد النَّصيبيّ الحَلَبيّ فى المحـرّم . والمقرئ جمـال الدين إبراهيم بن داود الفاضلىّ فى أوّل جُمَادَى الأولى . والإمام القُدوة تَقِيّ الدين إبراهيم بن علىّ بن الواسطى الحنبلىّ فى جُمَـادَى الآخرة، وله تسعون سنة . والسيف علىّ بن الرِّضى عبد الرحمن المَقْدِسِيّ فى شوّال . والمحدّث التقى عُبَيْد[بن محمد[1] بن عبّاس] الإسْعِرْدِىّ . وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن تَرْجَم المصرىّ راوى التِّرْمِذِىّ[2] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستّ أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا . انتهت ترجمة الملك الأشرف خليل .

---

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام، وشذرات الذهب، والمشتبه فى أسماء الرجال .

(٢) هو محمد بن عيسى الترمذى، مصنف الجامع والعلل والشمائل وغيرها تقدّمت وفاته سنة ٢٧٩ هـ .

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الأولى على مصر

هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النَّجْمي الألفي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها، مولده بالقاهرة في سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة(١) الجبل، ووالده الملك المنصور قلاوون يحاصر حصن المَرْقَب(٢)، وجلس على تخت المُلك بعد قتل أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون في يوم الاثنين رابع عشر المحرم، وقيل يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم، من سنة ثلاث وتسعين وستمائة، لأن الملك الأشرف قُتِل بتَرْوجة(٣) في يوم السبت ثاني عشر المحرم وقُتِل قاتله الأمير بدر الدين بَيْدَرا في يوم الأحد ثالث عشر المحرم، ثم اتفقوا على سلطنة الملك الناصر محمد هذا عِوَضًا عن أخيه، فتم له ذلك. فتكون سلطنته في أحد اليومين المذكورين تخمينًا لما وقع في ذلك من الاختلاف بين المؤرخين. انتهى.

والملك الناصر هذا هو السلطان التاسع من ملوك التُّرك بالديار المصرية، ولما استقر في السلطنة رتبوا الأمير زَيْن الدين كَتْبُغا المنصوري نائب السلطنة بالديار المصرية عِوضًا عن بَيْدَرا، والأمير علم الدين سَنْجَر الشجاعي وزيرًا ومدبِّرًا للمملكة وأتابك العساكر، ثم قبضوا على جماعة من قَتَلة الملك الأشرف خليل حسب ما تقدم ذكره، وتم ذلك ودام إلى العشرين من صفر. فبلغ الأمير زَيْنَ الدين كَتْبُغا أن الأمير علم الدين

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة.
(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

سَنْجَر الشجاعىّ يريد الوثوب عليه وقَبْضه وقتله . وكان الذى أخبره بذلك سيف الدين قُنْقُغ(١) التتارى ، وأعلمه بما فى باطن الشجاعىّ ؛ والسبب فى اطّلاعه على ما فى باطن الشجاعىّ أنّ هـذا قُنْقُغ هاجر من بلاد التتار فى زمن الملك الظاهر بيبَرْس(٢) ، وأقام بمصر وأقطع فى الحَلْقة فرزقه الله تعالى اثنى عشر ولدًا كلّهم ذكور ، منهم : ستة أولاد فى خدمة الملك الأشرف ، وخمسة فى خدمة الشجاعىّ ، وواحد منهم صغير ؛ وجميع أولاده شَبابُ مِلاحُ من أجمل الناس صورةً . وكان لقُنْقُغ هـذا منزلة عظيمة عند الشجاعىّ وكلمتُه مسموعة ، وشفاعته مقبولة ؛ وله اطّلاع على أمور الدولة بسبب أولاده ، فعلم بما دبّره الشجاعىّ ، فحملته الجنسيّة حتى أعلم الأمير كَتْبُغَا على ما فى باطن الشجاعىّ ؛ فاحترز كَتْبُغَا على نفسه وأعلم الأمراء بالخبر ، وكان الأمراء كارهين الشجاعىّ . فلمّا كان يوم الخميس ثانى عشرين صفر ركب الأمير كَتْبُغَا إلى سوق(٣) الخيل فنزل إليه من القلعة أمير يقال له البُنْدُقْدارى(٤) وقال له من قِبَل الشجاعىّ : أين حُسام الدين لاجين المنصورى ؟ أحْضِرْه الساعة ؛ فقال له كَتْبُغَا : ما هو عندى ، وكان لاجين من يوم قُتِل الأشرف قد اختفى ، والمماليك الأشرفيّة قد أعياهم أمرُه

(١) فى الأصلين : « قنق » . وفى تاريخ سلاطين المماليك : « قنقر » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وجواهر السلوك وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات . (٢) فى الأصلين : « على اطلاعه » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك . (٣) سوق الخيل ، أشار المقريزى فى خططه الى هذا السوق عند الكلام على القطائع (ص ٣١٣ ج ١) وعلى قصر يلبغا اليحياوى (ص ٧١ ج ٢) ، وعلى صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) وأشار اليه أيضا صاحب النجوم الزاهرة فى حوادث سنة ٧٣٢ هـ . عند ما أراد الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يعهد بالسلطنة الى ابنه آنوك . ويستفاد من كل ماورد فى هذه المواضع أن سوق الخيل هذا كان واقعا تحت قلعة الجبل فى الجهة التى كانت تعرف قديما بالرميلة ، والآن بالمنشية بقسم الخليفة بالقاهرة . ومكانه اليوم المنطقة الواقعة بميدان محمد على وصلاح الدين ، و يدخل فيها الجزء الشمالى الغربى من حديقة المنشية ؛ وتحد هـذه المنطقة من الشرق بباقى حديقة المنشية ومن الغرب بديوان قسم الخليفة وما فى امتداد وجهته الشرقية الى الشمال حتى تصل الى الحديقة الصغيرة المستديرة الواقعة بشرق جامع السلطان حسن . (٤) هو علم الدين سـنجر بن عبد الله التركى البندقدارى أحد الأمراء الأكابر بالديار المصرية (عن عقد الجمان وتاريخ الدول والملوك) .

من كثرة التفتيش عليه، فقال له البُنْدُقْدارِيّ: بلى، لاچين عندك، ثم مدّ يده إلى سيفه ليضربه به، فجذب سيف الدين بَلَبَان الأزرق مملوك كَتْبُغَا سيفه وعلا به البُنْدُقْدارِيّ من ورائه وضربه ضربة حلّ بها كتفه ويده، ثم إنهم تكاثروا عليه وأنزلوه عن فرسه وذبحوه، وهم مماليك كَتْبُغَا. وذلك في وسط سُوق الخيل، ومال غالب العسكر من الأمراء والمقدّمين وأجناد الحلقة والتتار والأكراد إلى كَتْبُغَا وانضمّوا عليه، ومالت البُرْجِيّة (٢) وبعض الخاصّكيّة إلى سَنْجَر الشجاعيّ، لأن الشجاعيّ كان أنفق فيهم في الباطن في يوم واحد ثمانين ألف دينار، واتفق معهم أيضا أن كلّ من جاء برأس أمير كان له إقطاعه؛ وكان الاتفاق معهم أنه في يوم الخميس وقت المَوْكب لمّا يطلع الأمير كَتْبُغَا إلى القلعة ويَمُدُّوا السِّماط يُمْسك هو

(١) في الأصلين: «وعلى البندقداري». وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك وجواهر السلوك.

(٢) المماليك البرجية: في أواسط القرن الثالث عشر للميلاد أكتسح التتار أواسط آسيا واندفعوا إلى الجهة الغربية منها فغزوا بلاد العجم والعراق فنشئت قبائل القبشاق عن أوطانها بسبب اجتياح المغول لبلادهم، ولقد انتهز سلطان مصر الملك الصالح الأيوبي الفرصة واشترى منهم الألوف على سبيل الرّق وقربهم دون الأكراد الذين كانوا دعائم جنده، فبنى لهم الثكنات في جزيرة الروضة المواجهة للقاهرة وسماهم: «المماليك البحرية» أو جنود الحلقة لأنهم كانوا دائما يحيطون بالسلطان في غدواته وروحاته، ورتب لهم دروسا عن كيفية إدارة البلاد والجنود، وظن أن فهم العتاد والقوّة لتأييد سلطان أسرته من بعده، لكن الحوادث جرت على غير ما قدّر حيث قتلوا آبنه الملك المعظم توران شاه وانتزعوا الملك من الأسرة الأيوبية جملة. ولما ملك منهم سيف الدين قلاوون سنة ١٢٧٩م = ٦٧٨هـ. عمل كسيده الملك الصالح في استجلاب اللاظ والروس والجركس وأفرد لهم في القلعة أبراجا وسماهم «المماليك البرجية». وبلغت عدتهم على عهده ٣٧٠٠ مملوك وعمل منهم أوشاقية وجمدارية وسلاحدارية وظن كما ظن سيده الصالح أنهم يكونون عدّة لأولاده من بعده، لكن الأيام كشفت عن خطئه في هذا الاجتهاد أيضا فلم ينج من أولاده الثمانية المملكين من القتل أو الخلع إلا قلاوون نفسه. وآستولت البرجية على الملك. وكان أوّل من تسلطن منهم الملك الظاهر برقوق سنة ١٣٨٢ م = ٧٨٤ هـ. تغلب على الصغير الملك الصالح زين الدين حاجي أخي الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون. وقد أشفت مصر في عهد البرجية على الخراب حتى سقطت جملة في أيدي العثمانيين سنة ١٥١٧م = ٩٢٣هـ. فتكون مدّة حكمهم ١٣٥ سنة تقريبا. (انظر خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٤٢ — ٢٤٤. وانظر خطط علي باشا مبارك ج ١ ص ٤٠ وما بعدها. وانظر ولاية بيروت ج ٢ ص ١٤٢ وما بعدها).

ومن اتّفق معه من الأمراء يقبِضون عليهم . فاستعجل البُندُقداري ونزل إلى سوق الخيل وفعل ماذكرناه .

ولمّا وقع ذلك تحقّق الأمراء صحّة ما نَقَل إليهم الأميرُ زَيْن الدين كَتْبُغَا عن الشجاعيّ ، فاجتمع فى الحال الأمراء عند كَتْبُغَا بسوق الخيل وركبت التتار جميعهم وجماعة من الشّهْرُزُورِيّة والأكراد وجماعة من الحَلْقة كراهيةً منهم فى الشجاعيّ ، وخرج الشجاعيّ بمن معه إلى باب القلعة ، فإنّ إقامتـه كانت بالقلعة وأمَر بضرب الكُوسات(١) فضُربت ، وبقى يطلب أن يطلُع إليه أحدٌ من الأمراء والمقدّمين فلم يُجبه أحد ، وكان قد أخرج صُحبته الذهب فى الصُّرَر وبقى كلّ من جاء إليه يُعطيه صُرّة ، فلم يجئ إليه إلّا أُناس قليلون مالهم مرتبـة . وشرع كَتْبُغَا ومَن معه فى حِصار القلعة وقطعوا عنها المـاء وبَقُوا ذلك اليوم مُحاصرين . فلمّا كان ثانى يوم نزلت البُرْجيّة من القلعة على حَمِيّة وتلاقَوْا مع كَتْبُغَا وعساكره وصدموه صَدْمةً كسروه فيها كَسْرة شنيعة وهزموه إلى بئر البَيْضاء(٢) ، وتوجّه كَتْبُغَا إلى جهة بلبيس(٣) ، فلمّا سمعوا باقى الأمراء بذلك

---

(١) الكوسات : الطبول الصغار فارسية معربة ، وهى صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصـوص ويتولى ذلك الكوسى ، وهى من رسـوم الملك وآلاته فى العصور الوسطى . قال الظاهرى فى زبدة كشف الممالك : كانت عدّة الطبلخانات التى تدق على باب السلطان تتألف من أربعين حملامن الكوسات وأربعة طبول وهول (فارسية معناها الطبل الكبير) وأربعة زمور (وهى الزمارة) وعشرين نفيرا (البوق) ، وكانت عدّة أمراء الطبلخانات أربعين أميرا ويخدم كلا منهم أربعون مملوكا . وكانت إمرة الطبلخاناه من الرتب العسكرية لضرب الآلات .

(عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٩ و ١٣ ؛ وزبدة كشف الممالك لخليل بن شاهين الظاهرى ص ١١٣ ، ١٢٥ وقاموس استنجاس الفارسى الانجليزى وهامش تاريخ بيروت للآب لويس شيخو ص ٦٠) .

(٢) بئر البيضاء : يستفاد مما ورد فى صبح الأعشى عند الكلام على مراكز البريد ، وعلى الطريق بين القاهرة وغزة (ج ١٤ ص ٣٧٦) : أن هذه البئر كانت واقعة بين بلدتى الخانكة وبلبيس . وبالبحث عن موقعها تبين لى أن مكانها اليوم عزبة أبى حبيب الواقعة فى حوض البيضاء بأراضى ناحية الزوامل بمركز بلبيس ، ولا يزال اسم البيضاء المنسوب إليه هذه البئر يطلق على الحوض المذكور. (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

رَكِب الأمير بدر الدين بَيْسَرِى المنصورى والأمير بدر الدين بَكْتَاش الفَخْرِى أمير سلاح وبقيّة العساكر المصريّة، وتوجهت الجميع إلى نُصْرة الأمير كَتْبُغَا وأصحابه، وقاتلوا المماليك البرجية حتّى كسروهم وردّوهم إلى أن أدخلوهم إلى قلعة الجبل؛ ثم جدّوا فى حِصار القلعة ومَن فيها، وعاد الأمير كَتْبُغَا وقد قَوِى عَضُدُه بحُشُداشيته والأمراء؛ ودام الحصار على القلعة إلى أن طلعت الستّ خَوَنْد والدة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أعلى السُّور وكلّمتهم بأن قالت لهم: إيش هو غرضكم حتى إنّنا نفعله لكم؟ فقالوا: مالنا غرض إلّا مسك الشجاعى وإخماد الفتنة، ونحن لو بَقِيت بنت عَمْياء من بنات أستاذنا الملك المنصور قلاوون كنّا مماليكها لا سيما ولده الملك الناصر محمد حاضرٌ وفيه كفاية. فلمّا علمت ذلك رجعت واتّفقت مع الأمير حسام الدين لاچين أستاذ الدار، وغلقوا باب القُلّة[1] من القلعة وهى التى عليها المعتمد، وبقى الشجاعى بداره بالقلعة محصورًا. فلمّا رآه أصحابه أنّه فى أنحس حال شرعوا فى النزول إلى عند الأمير كَتْبُغَا، فبقى جمع الشجاعى يَقِلّ وجَمْع كَتْبُغَا يكثُر إلى يوم السبت رابع عشرين صفر ضَجِر الشجاعى وطلب الأمان فلم يوافقوه الأمراء؛ وطلع وقتَ صلاة الظهر[2] بعضُ الأمراء وجماعة من الخاصّكيّة وفيهم آقوش[3] المنصورى إلى عند الشجاعى

(١) يستفاد مما ورد فى كتاب صبح الأعشى عند الكلام على القلعة (ص ٣٧٢ ج ٣): أن باب القلة كان واقعا فى أحد الأسوار الداخلية الواقعة فى القسم الشمالى الشرقى من مبانى قلعة الجبل، وكان السور الذى فيه هذا الباب يفصل بين الساحة التى كانت خلف باب القلعة العمومى وبين الدور السلطانية، وكانت هذه الساحة يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول. ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على باب القلة (ص ٢١٢ ج ٢) أنه عرف بذلك لأنه كان هناك قلة (برج مرتفع) بناها الملك الظاهر بيبرس ثم هدمها الملك المنصور قلاوون فى سنة ٦٨٥ هـ. وبنى مكانها قبة ثم هدمها الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجدد باب القلة على ما هو عليه الآن أى فى زمن المقريزى وعمل له بابا ثانيا.

وبالبحث تبين لى أن هذين البابين قد اندثرا بسبب إزالة السور الذى كان فيه البابان المذكوران.

(٢) فى جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك: «وقت صلاة العصر».

(٣) كذا فى المنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك وقد ورد كذلك غير مرة فيما تقدّم. وفى الاصلين هنا: «الآقوشى المنصورى».

يطلبونه إلى عند السلطان و إلى والدته [فى](١) صـورة أنهم يريدون يستشيرونه فيما يعملون ، فمشى معهم قليلا وتكاثروا عليه المـاليك وجاء آقوش من ورائه وضربه بالسيف ضَرْبةً قطع بها يده ، ثم بادره بضَرْبة ثانيـة أبرى بها رأسه عن جسده ، وأخذوا رأسـه فى الحال ورفعوه على سُور القلعة ، ثم عادوا ونزلوا [به](٢) إلى كَتْبُغَا ودقّوا البشائر وفتحوا باب القُلّة ، وأخذوا رأس الشجاعىّ وجعلوه على رمح وأعطَوْه للشاعليّة فجَبَوْا عليه مصر والقاهرة ، فحصّل المشاعليّة مالًا كثيرا لبُغْض الناس قاطبة فى الشجاعىّ ؛ فقيل : إنهـم كانوا يأخذون الرأس من المشاعليّة و يدخلونه بيتهـم فتضربه النسوة بالمداسات لِمَا فى نفوسهم منه . وسبب ذلك ما كان اشتمل عليـه من الظلم ومصادراته للعالم وتنوّعه فى الظلم والعسف حسب ما يأتى ذكره فى الوَفَيات بأوسعَ من هذا . وأغلقت القاهرة خمسة أيام إلى أن طلع كَتْبُغَا إلى القلعة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر ودُقّت البشائر وفُتحت الأبواب وجُدِّدت الأيمان(٣) والعهود للملك الناصر محمد بن قلاوون وأن يكون الأمير كتبغا نائب السلطنة .

ولمّا تمّ ذلك قَبض كتبغا على جمـاعة من الخاصّكيّة والبُرْجيّـة المتّفقين مع الشجاعىّ ، ثم أفرج عن جماعة من الأمراء كان قُبِض عليهم فى المُخيم ، وهم : الأمير ركن الدين بيبَرْس الجاشْنَكير الذى تسلطن بعـد ذلك على ما يأتى ذكره ، والأمير سيف الدين بُرُلْغِى ، والأمير القمامىّ(٤) وسيف الدين قَبْجق(٥) المنصورىّ ، والأمير بدر الدين

(١) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) زيادة عن جواهر السلوك والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك .

(٣) فى الأصلين : «وجددت اليمين» . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك .

(٤) هكذا فى الأصلين . وفى جواهر السلوك : « القانى » بالنون . وقد أطلنا البحث عن هذين الاسمين فى المصادر التى تحت أيدينا فلم نعثر على شىء يقربنا إلى الصواب فيهما .

(٥) هو الأمير سيف الدين قبجق بن عبد الله المنصورى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٠هـ .

عبد الله ، والأمير سيف الدين بُورى[1] [السلاح دار] والأمير زين الدين[2] عمر ، والأمير سيف الدين قُرمُشى[3] ، والأمير علاء الدين مُغْلطاى المسعودى وغيرهم . وأخذ الأمير زَيْن الدين كَتُبُغَا وأعطى فى الملك وانفرد بتدبير الأمر ومشى مع الملك الناصر محمد مَشْىَ المملوك مع أستاذه .

ثمّ بعث بتقليد نائب الشام على عادته ، وهو الأمير أَيْبَك الحَمَوِىّ . ثم بعد ذلك نزل السلطان الملك الناصر محمد من قلعة الجبل فى مَوْكب هائل بأُبّهة السلطنة ، وتوجّه إلى ظاهر القاهرة ثمّ عاد وشقّ القاهرة ، ودخل من باب[4] النصر وخرج من باب[5] زُوَيْلة عائدًا إلى القلعة ، والأمراء مُشَاةٌ بين يديه حتّى الأمير كَتُبُغَا ، وكان ذلك فى يوم الأحد رابع عشرين[6] شهر رجب . ولمّا كان سابع عشرين شهر رمضان ظهر الأمير حُسام الدين لاچين المنصورىّ من اختفائه واجتمع بالأمير كَتُبُغَا خفية ،

(١) فى الأصلين : « برى » والتصحيح والزيادة عن تاريخ الدول والملوك وابن إياس .

(٢) فى تاريخ الدول والملوك : «والأمير ركن الدين» . (٣) فى الأصلين : «ترشى» . وما أثبتناه عن تاريخ الدول والملوك وجواهر السلوك وابن إياس . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على باب زويلة (ج ١ ص ٣٨٠) : أن باب زويلة القديم عند ما وضع القائد جوهر مدينة القاهرة كان عبارة عن بابين مثلا صقين بجوار المسجد المعروف بسام بن نوح ، يعرفان بباب القوس وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر . ولما أراد أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى توسيع مدينة القاهرة القديمة نقل سورها القبلى الى جهة الجنوب وبنى باب زويلة الحالى سنة ٤٨٤ هـ = سنة ١٠٩٩ م ، ورفع أبراجه . وبالبحث تبين لى أن باب القوس المذكور مكانه اليوم يقع فى عرض شارع المعز لدين الله (شارع المناخلية سابقا) تجاه زاوية سام بن نوح ، وفى عرض شارع المنجدين تجاه هذه الزاوية ، وفى شمال باب زويلة الحالى وعلى بعد ١٣٥ مترا من عتبته . ولما أنشأ الملك المؤيد شيخ المحمودى جامعه الحالى داخل باب زويلة فى سنة ٨١٩ هـ . هدم الجزء العلوى من بدنق الباب المذكور (أبراجه) ، وأقام منارتى الجامع فوقهما . ولا يزال باب زويلة موجودا الى اليوم على رأس شارع المعز لدين الله الذى يوصل بين هذا الباب وبين باب الفتوح . والعامة يسمون باب زويلة بوابة المتولى ، لأن متولى حسبة القاهرة فى الزمن الماضى كان يجلس بهذا الباب لتحصيل العوائد والرسوم من أصحاب الأملاك ومن التجار ، وللنظر فيما يعرض عليه يوميا من قضايا المخالفات والفصل فيها . (٦) فى الأصلين : «رابع عشر» وتصحيحه عن جواهر السلوك والتوفيقات الإلهامية .

فتكلّم كَتْبُغَا فى أمره مع الأمراء ، فاتّفقوا على إظهار أمره لمـّا رأَوْا فى ذلك من إصـلاح الحال ، فطيّب كَتْبُغَا خاطر الأمير حسام الدين لاچين و وعَده أن يتكلّم فى أمره مع السلطان والمماليك الأشرفيّـة . ولا زال كَتْبُغَا بالسلطان والحاشية حتى رضّاهم عليه وطيّب قلوبهم إلى أن كان يوم عيد الفطر، ظهر حُسام الدين لاچين من دار كَتْبُغَا ، وحضر السمّاط وقبّل الأرض بين يدى السلطان الملك الناصر محمد ، فخلَع عليـه السلطان وطيب قلبه ، ولم يعاتبه بما فعل مع أخيه الملك الأشرف خليل مراعاة لخاطر كَتْبُغَا . ثم خلع عليه الأمير كَتْبُغَا أيضا ، وحُملت إليه الهدايا والتُّحَف من الأمراء وغيرهم ؛ كلّ ذلك لأجل خاطر كَتْبُغَا . واصطلحت أيضا معه المماليك الأشرفيّة على ما فى نفوسهم منه من قتل أستاذهم بأمر كَتْبُغَا لهم و إلحاحه عليهم فى ذلك حتى قبِلوا كلامه . وكانت مكافأة لاچين لكَتْبُغَا بعد هذا الإحسان كله بأن دبّر عليه حتّى أخذ الملك منه وتسلطن عِوضه على ما يأتى ذكره و بيانه إن شاء الله تعالى .

ثمّ خلَع السلطان على الصاحب تاج الدين[1] محمـد ابن الصاحب فخر الدين[2] محمد ابن الصاحب بهاء الدين[3] علىّ بن حنّا باستقراره فى الوزارة بالديار المصريّة .

ثمّ استهلت سـنة أربع وتسعين وستمائة والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العبّاس أحمـد . وسلطان مصر والشام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومدبّر مملكته الأمير كَتْبُغَا المنصورىّ . ولمـّا كان عاشر المحرّم ثار جماعة من المماليك الأشرفيّـة خليل فى الليل بمصر والقاهرة وعمِلوا عملًا قبيحا وفتحوا أسواق السلاح بالقاهرة بعد حريق باب السعادة[4] ، وأخذوا خيل السلطان وخرّقوا ناموس الملك ، وذلك كلّه بسبب

(١) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٧ هـ . (٢) هو محمد بن على بن سليم الوزير الصاحب فخر الدين أبو عبد الله . توفى سـنة ٦٦٨ هـ . (عن المنهل الصافى) . (٣) تقدمت وفاته سنة ٦٧٧ هـ . (٤) هو بذاته باب سعادة أحد أبواب القاهرة القديمة وكان فى سورها الغربى . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٨٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ظهور الأمير حسام الدين لاچين وعدم قتله ؛ فإنّه كان ممّن باشر قتل أستاذهم الملك الأشرف خليل ، فجاء الأمير كَتْبُغَا ورعاه ، وأيضا قد بلَغهم خَلْعُ أخى أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة وسلطنة كَتْبُغَا فتزايدت وحشتُهم وترادفت عليهم الأمور ، فاتّفقوا ووثبوا فلم يُنتج أمرهم . فلمّا أصبح الصباح قبَض عليهم الأمير كَتْبُغَا وقطّع أيدى بعضهم وأرجلهَم وكَحّل البعض وقطّع ألْسنة آخرين وصلب جماعةً منهم على باب زويلة ؛ ثم فرّق بقيّة المماليك على الأمراء والمقدّمين ، وكانوا فوق الثلثمائة نفر وهرَب الباقون ؛ فطلب الأمير زَيْن الدين كَتْبُغَا الخليفة والقضاة والأمراء وتكلّم معهم فى عدم أهليّة الملك الناصر محمد للسلطنة لصغر سنّه ، وأنّ الأمور لا بدّ لها من رجل كامل تخافه الجند والرعيّة وتقف عند أوامره ونواهيه . كلّ ذلك كان بتدبير لاچين فإنّه لمّا خرج من إخفائه علم أنّ المماليك الأشرفيّة لا بدّ لهم من أخذ ثار أستاذهم منه . وأيضا أنّه علِم أنّ الملك الناصر محمد متى ترعرع وكَبِر لا يُبقيه لكونه كان ممّن قتل أخاه الملك الأشرف خليلا ، فلمّا تحقق ذلك أخذ يُحَسِّنُ للأمير كَتْبُغَا السلطنة وخَلْعَ ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون وسلطنَته ، وكَتْبُغَا يمتنع من ذلك فلا زال به لاچين حتّى حذّره وأخافه عاقبة ذلك ، وقال له : متى كَبِر الملك الناصر لا يُبقيك البتّة ، ولا يُبقى أحدًا ممّن تَعَامل على قتل أخيه الملك الأشرف ، وأنّ هؤلاء الأشرفيّة ما دام الملك الناصر محمد فى المُلك شوكتُهم قائمةٌ ، والمصلحة خَلْعُه وسلطنتك . فمال كَتْبُغَا إلى كلامه ، غير أنّه أهمل الأمر وأخذ فى تدبير ذلك على مَهَل . فلمّا وقع من الأشرفيّة ما وقع وثَب وطلَب الخليفةَ والقضاة حسب ما ذكرناه . ولمّا حضر الخليفة والقضاة واتّفق رأى الأمراء والجند على خَلْع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الملك وسلطنة كَتْبُغَا هذا عِوَضه ؛ فوقع ذلك وخُلِع الملك الناصر محمد من السلطنة وتسلطن كتبغا وجلس على تخت المُلك

فى يوم خلع الملك الناصر، وهو يوم الخميس ثانى عشر المحرّم سنة أربع وتسعين وستمائة بعد واقعة المماليك الأشرفيّة بيومين، وأُدْخِل الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الدور بالقلعة، وأَمَرَه كَتْبُغا بالرّكوب ولا يظهر. وكان عمرُه يوم خُلع نحو العشر سنين. وكانت مدّة سلطنته فى هذه المرّة الأولى سنة واحدة إلا ثلاثة أيام أو أقلّ. ويأتى بقية ترجمته فى سلطنته الثانية والثالثة إن شاء الله تعالى.

* * *

السنة[1] الأولى من سلطنة الملك الناصر محمد الأولى على مصر على أنّه لم يكن له من السلطنة فيها إلّا مجرّد الاسم فقط، وإنّما كان الأمر أوّلاً للأمير علم الدين سَنْجَر الشجاعى ثم للأمير كَتْبُغَا المنصورىّ، وهى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، على أنّ الأشرف قُتِل فى أوائلها فى المحرّم حسب ما تقدّم ذكره.

فيها تُوُفّى الصاحب فخر الدين أبو العبّاس إبراهيم بن لُقْمان بن أحمد بن محمد الشّيبانىّ الإسْعِردىّ ثم المصرىّ، رئيس المُوَقِّعين بالديار المصريّة، ثم الوزير بها ولى الوزارة مرّتين، وكان مشكورَ السِّيرة قليل الظُّلم كثير العدل والإحسان للرعيّة. وفى أيام وزارته سَعَى فى إبطال مظالم كثيرة، وكان يتولّى الوزارة بجامَكِيّة[2] الإنشاء، وعند ما يعزلونه من الوزارة يُصبح يأخذ غلامُه الحِرْمِدان[3] خلْفَه، ويروح يقعد فى ديوان الإنشاء وكأنّه ما تغيّر عليه شىء، وكان أصله من العدن[4] من بلاد إسعرد وتدرّب فى الإنشاء بالصاحب بهاء الدين زُهَيْر[5] حتى برَع فى الإنشاء وغيره.

(١) يريد المؤلف السنة التى حكم فيها، فانه لم يحكم فى هذه السلطنة إلا هذه السنة.

(٢) الجامكية: كلمة فارسية، معناها الراتب المربوط لشهر أو أكثر (عن القاموس الانجليزى الفارسى لاستنجاس).

(٣) الحرمدان: كلمة فارسية، مركبة من كلمتين: الحرم ودان، ومعناها حقيبة السفر أو شنطة السفر (عن استنجاس).

(٤) فى المنهل الصافى وتاريخ الدول والملوك: «من المعدن».

(٥) هو أبو الفضل وأبو العلاء بهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن ابن جعفر المهلبى. تقدمت وفاته سنة ٦٥٦ هـ.

قال الذهبيّ : رأيتُه شيخا بعمامة صغيرة وقد حدّث عن ابن رَوَاح[1] وكتَب عنه البِرْزَالِيّ[2] والطَّلَبة . انتهى . وكان ابن لُقمان المذكور فاضلًا ناظما ناثرا مترسّلا ، ومات بالقاهرة فى جُمادَى الآخرة ودُفن بالقرافة . ومن شعره :

كنْ كيف شئتَ فإنّنى بك مُغْرَمُ * راضٍ بما فعَل الهوى المتحكّمُ
ولئن كتمتُ عن الوُشاة صَبابتى * بكَ فالجوانح بالهوى تتكلّمُ
أشتاق مَن أهوى وأعجب أنّنى * أشتاق مَن هو فى الفؤاد مخيّمُ
يا من يَصُدّ عن المحبّ تدلّلًا * وإذا بكى وَجْدًا غدا يتبسّمُ
أسكنتُكَ القلبَ الذى أحرقتَهُ * فحذارِ من نارٍ به تتضرّمُ

وفيها قُتِل الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الشُّجَاعِيّ المنصورىّ ، كان من مماليك الملك المنصور قلاوون ، وترقّى حتّى ولى شدّ الدواوين ، ثم الوزارة بالديار المصريّة فى أوائل دولة الناصر ، وساءت سيرتُه وكثُر ظلمُه ، ثم ولى نيابة دمشق فتلطّف بأهلها وقلّ شرُّه ، ودام بها سنين إلى أن عُزِل بالأمير عزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِيّ ، وقَدِم إلى القاهرة . وكان مَوْكِبُه يُضاهى موكب السلطان من التجمّل ، ومع ظلمه كان له مَيْلٌ لأهل العلم وتعظيم الإسلام ، وهو الذى كان مُنشِئ عمارة البِيمارِسْتان[3] المنصورىّ بين القصرين[4] فتمّمه فى مدّة يسيرة ، ونَهض بهذا العمل العظيم وفرَغ منه فى أيّام قليلة ، وكان يستعمل فيه الصنّاع والفُعُول بالبُندق حتّى لا يفوتَه مَنْ هو بعيدٌ عنه فى أعلى سقالةٍ كان . ويقال إنّه يوما وقَع بعض الفُعُول من أعلى السقالة بجنبه فمات ، فما اكترث سَنْجَر هذا ولا تغيّر من مكانه وأمر بدفنه . ثم عمّر الوزارة أيضا

(١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح بن رواح رشيد الدين الاسكندرانى المالكى تقدّمت وفاته سنة ٦٤٨ هـ فيمن ذكر الذهبى وفاتهم . (٢) البرزالى ، هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد الإشبيلى الأصل الدمشقى الشافعى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٩ هـ .
(٣) راجع الحاشية رقم ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) المسمى الآن شارع المعز لدين الله .

فى أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون أكثر من شهر حسب ماتقدّم ذكره، وحدّثته نفسه بما فوق الوزارة ، فكان فى ذلك حَتْفُه وقتلُه حسب ما ذكرناه فى أوّل ترجمة الملك الناصر هذا، وفَرِح أهل مصر بقتله فرحًا زائدًا حتّى إنّه لمّا طافت المشاعليّة برأسه على بيوت الكُتّاب القِبْط بلَغتْ اللُّطْمة على وجهه بالمداس نصفًا ، والبَوْلة عليه درهما ، وحصّلوا المشاعليّة جُمَلا من ذلك .

قلت : وهذا غلط فاحش من المشاعليّة، قاتلهم الله ! لو كان من الظلم ما كان هو خير من الأقباط النصارَى . ولمّا كان على نيابة دِمَشق وسّع مَيْدانها أيّام الملك الأشرف، فقال الأديب علاء الدين الوَدَاعِيّ[1] فى ذلك :

عَلِم الأمـير بأنّ سلطان الورَى * يأتى دِمَشق ويُطْلِق الأمـوالا
فلأجل ذا قد زاد فى مَيْدَانِها * لتكون أوسعَ للجواد مجـالا

قال الصلاح الصَّفَدِيّ[2] : أخبرنى من لفظه شهاب الدين بن فضل الله قال أخبرنى والدى عن قاضى القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل قال : كنت ليلة نائما فاستيقظتُ وكأن مَن أنبهنى وأنا أحفَظ كأنّما قد أُنشدت ذلك :

عنـد الشجاعىّ أنواعٌ منوّعةٌ * من العذاب فلا ترحمْه بالله
لم تُغنِ عنـه ذنوبٌ قـد تحمّلها * من العباد ولا مالٌ ولا جاهْ

قال : ثم جاءنا الخبر بقتله بعد أيام قلائل فكانت قِتلته فى تلك الليلة التى أُنشدتْ فيها الشعر . انتهى .

قلت : وهذا من الغرائب . وقد ذكرنا من أحوال سَنْجَر هذا فى تاريخنا المنهل الصافى نبذةً كبيرة كونه كتاب تراجم وليس للإطناب لهؤلاء هنا محلّ . انتهى .

(١) هو علاء الدين على بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد الوداعى الأديب البارع أبو الحسن الكندى المعروف بكاتب ابن وداعة ، سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٦ هـ . (٢) هو القاضى الإمام البارع الكاتب المؤرخ المفتن شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله بن المجلى ابن دعجان القرشى العدوى العمرى الدمشقى الشافعى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ .

وفيها تُوفّى قتيلا الملك كَيْخَتُو ملك التّتار قتله ابن أخيه بَيْدُو[1] .

قلت : وهنا نكتة غريبة لم يَفْطن إليها أحد من مؤرّخى تلك الأيام ، وهى أنّ سلطان الديار المصرية الملك الأشرف خليل بن قلاوون قتله نائبه الأمير بَيْدَرَا ، وملك التتار كَيْخَتُو هذا أيضا قتله ابن أخيه بَيْدَرَا[2] ، وكلاهما فى سنة واحدة ، وذاك فى الشرق وهذا فى الغرب . انتهى .

وملك بعد كيختو بيدو المذكور الذى قتله .

قلت : وكذلك وقع للأشرف خليل ؛ فإن بيدرا ملَكَ بعده يوما واحدا وتلقّب بالملك الأوحد . وعلى كلّ حال فإنّهما تشابها أيضا . انتهى . وكان بَيْدُو الذى ولى أمر التّتار يَميل إلى دين النّصرانيّة ، وقيل إنه تنصّر ، لعنه الله ، ووقع له مع الملك غازان أمورٌ يطول شرحها .

وفيها قُتِل الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الرجاء التّنُوخىّ الدمشقىّ التاجر المعروف بابن السَّلْعُوس . قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدى : كان فى شَبِيبته يسافر بالتجارة ، وكان أشقرَ سمينًا أبيضَ معتدل القامة فصيح العبارة حُلْوَ المنطق وافر الهيبة كامل الأدوات خليقا للوزارة تامّ الخبرة زائد الإعجاب عظيم التِّيه ، وكان جارا للصاحب تقىّ الدين البَيِّع[3] ، فصاحبه ورأَى فيه الكفاءة فاخذ له حِسْبَة دمشق ، ثم توجّه إلى مصر وتوكّل للملك الأشرف خليل فى دولة أبيه ، فجرى عليه نكبةٌ من السلطان فشفع فيه مخدومُه الأشرف خليل ، وأطلقه من الاعتقال ، وحج فتملّك الأشرفُ فى غَيْبته . وكان محبّا له فكتب إليه بين الأسطر : ياشُقَيْر ، يا وجه الخَيْر ، قدِّم السَّيْر . فلمّا قَدِم وزره . وكان إذا ركب تمشى الأمراء الكبار فى خدمته . انتهى .

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الاسم فى الحاشية رقم ١ ص ٢٩ من هذا الجزء . (٢) ذكر المؤلف هذه النكتة على روايته لا على ما أثبتناه . (٣) فى الأصلين : «ابن المنيع» . وتصحيحه عن تاريخ الاسلام وعيون التواريخ وشذرات الذهب والوافى بالوفيات للصفدى . وهو تقى الدين البيع الصاحب الكبير أبو البقاء توبة بن على بن مهاجر التكريتى عرف بالبيع . سيذكره المؤلف سنة ٦٩٨ هـ .

قات : وكان فى أيام وزارته يقف الشجاعىّ المقدّم ذكره فى خدمتـــه ، فلمّا قُتِل مخدومه الملك الأشرف وهو بالإسكندريّة قدِم القاهرة فطُلِب إلى القلعة فأنزله الشجاعىّ من القلعة ماشيًا ، ثم سلّمه من الغد إلى عدوّه الأمير بهـاء الدين قَراقُوش [الظاهرىّ](١) مشدّ الصُّحبة ، قيل : إنّه ضربه ألفا ومائة مِقْرَعة ، ثم تداوله المسعودىّ(٢) وغيره وأخذ منه أموالا كثيرة ، ولا زال تحت العقوبة حتى مات فى صفر . ولمـا تولّى الوزارة كتب إليه بعض أحبّائه من الشام يُحذّره من الشجاعىّ :

تنبّـــهْ يا وزيرَ الأرض واعلم * بأنّك قد وطِئتَ على الأفاعِى
وكن بـالله معتصما فإنّى * أخاف عليك من نَهْش الشجاعى

فبَلَغ الشجاعىّ ، فلمـا جرى ما جرى طلب أقاربَه وأصحابَه وصادرهم ، فقيل له : عن الناظم ، فقال : لا أوذيه فإنّه نصحه فىّ وما آنتصح . وقد أوضحنا أمره فى المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى بأطول من هذا . انتهى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى المقرئ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدِّمْياطىّ بدِمَشق فى صفر . وقاضى القضاة شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خليل الخُوَيِّىّ(٣) . والسلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون ، فتكوا به فى المحرّم . ونائبه بَيْدَرا قُتِل من الغد . ووزيره الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن السَّلْعُوس هَلَك تحت العذاب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وسبع أصابع . وثبت إلى سادس عشر توت .

---

(١) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك . (٢) هو الأمير بهاء الدين المسعودى مشدّ مصر (عن المنهل الصافى) فى ترجمة ابن السلعوس المذكور . (٣) نسبة الى خوى ، مدينة بأذربيجان (عن لب اللباب ومعجم البلدان لياقوت وصبح الأعشى ج ٤ ص ٣٥٩) .

ذكر سلطنة الملك العادل زَيْن الدّين كَتْبُغَا على مصر

هو السلطان الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا بن عبد الله المنصوريّ التركيّ المُغْلِيّ سلطان الديار المصريّة، جلَس على تخت المُلك بعد أن خلع آبن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى يوم الخميس ثانى عشر المحرّم سنة أربع وتسعين وستّمائة بآتّفاق الأمراء على سلطنته. وهو السلطان العاشر من ملوك التُّرك بالديار المصريّة، وأصله من التّتار من سَبْى وقعة حِمْص[1] الأولى التى كانت فى سنة تسع وخمسين وستمائة؛ فأخذه الملك المنصور قلاوون وأدّبه ثم أعتقه؛ وجعله من جُملة مماليكه، ورقّاه حتّى صار من أكابر أمرائه، وآستمرّ على ذلك فى الدولة الأشرفيّة خليل بن قلاوون إلى أن قُتِل، وتسلطن أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثلاث وتسعين وأقام الناصر فى المُلك إلى سنة أربع وتسعين[2] ووَقَع الاتفاق على خلعه وسلطنة كَتْبُغَا هذا، فتسلطن وتلقّب بالملك العادل، وسِنُّه يوم ذاك نحو الأربعين سنة، وقيل خمسين سنة. وقد تقدّم سبب خلع الملك الناصر محمد وسلطنة كَتْبُغَا هذا فى آخر ترجمة الملك الناصر محمد فلا حاجة فى الإعادة.

وقال الشيخ شمس الدين بن الجَزَرِيّ قال: حَكَى لى الشيخ أبو الكرم النَّصْرَانِيّ الكاتب، قال: لمّا فتح هُولاكو حلب بالسيف ودِمَشْق بالأمان طلَب هولاكو نصير الدين[3] الطُّوسيّ وكان فى صحبته، وقال له: أُكتب أسماء مقدّمى عسكرى، وأَبْصِر أيّهم يملِك مصر، ويقعُد على تخت المُلك بها حتّى أُقَدِّمه؟ قال: فحَسَب

(١) راجع ص ١٠٦ — ١٠٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) فى يوم الخميس الثانى عشر من المحرم من هذه السنة كما تقدّم فى صفحة ٥٠ من هذا الجزء. (٣) هو نصير الدين الطوسى خواجا محمد بن الحسن أبو عبد الله. تقدمت وفاته فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٧٢هـ.

نَصير الدِّين [أسماء][1] المقدّمين، فما ظهر له من الأسماء أسمُ مَنْ يملك الديار المصريّة غيرَ أسم كَتْبُغَا. وكان كتبغا صِهْر هولاكو[2]، فقدّمه على العساكر فتوجّه بهم كتبغا فانكسر على عين[3] جالوت[4]، فتعجّب هولاكو من هذه الواقعة وظنّ أنّ نصير الدين قد غَلِط فى حسابه. وكان كَتْبُغَا هذا من جملة مَن كان فى عسكر هُولاكو من التّتار ممّن لا يُؤْبَه إليه من الأصاغر، وكَسَبَه قلاوون فى الواقعة، فكان بين المدّة نحوٌ من خمس وثلاثين سنة، حتّى قدّر الله تعالى بما قدّر من سلطنة كتبغا هذا. انتهى.

ولمّا تمّ أمر كتبغا فى الملك وتسلطن مَدَّ سِماطاً عظيماً وأحضر جميعَ الأمراء والمقدّمين والعسكر وأكلوا السِّماط، ثم تقدّموا وقبّلوا الأرض ثم قبّلوا يدَه وهنّئوه بالسلطنة، وخَلَع على الأمير حُسام الدين لاچين وولّاه نيابة السلطنة بالديار المصريّة، وَوَلّى عِز الدين الأَفْرم أمير جَانْدَار، والأمير سيف الدين بَهادُر حاجب الحُجّاب؛ ثم خلع على جميع الأمراء والمقدّمين ومَن له عادة بلُبْس الخِلَع[5] [عند تولية الملك كما جرت العادة]. وفى يوم الخميس تاسع عشر المحرّم ركب جميع الأمراء والمقدّمين

---

(١) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك. (٢) تقدمت وفاة كتبغا هذا سنة ٦٥٨ هـ. (٣) عين جالوت: قرية صغيرة بين نابلس وبيسان، استولى عليها الروم مدّة ثم استنقذها منهم صلاح الدين فى سنة ٥٧٩ هـ = ١١٨٣م. ثم اشتهرت بالموقعة الفاصلة بين التتار والمصريين؛ وقد كانت الهزيمة فيها على التتار الذين ازمعوا اكتساح مصر والشام بعد أن دكوا صرح الخلافة العباسية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨م. فقد شتت المظفر قطز فيها شملهم فى سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م كما تقدم ذكر ذلك فى ترجمة المظفر قطز ص ٧٥ — ٨٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة، ولا تزال لهذه القرية بقية الى اليوم باسم جالود وهى قرية صغيرة من قضاء نابلس لا يجاوز سكانها مائة وخمسين نفسا. (انظر ياقوت وجغرافية فلسطين). (٤) ورد فى جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك بعد كلمة «عين جالوت» العبارة الآتية: «وفاتهم أنهم ما حسبوا فى أى وقت يملك هذا الاسم ولا المدّة، فلله الحمد والمنة الذى كان هذا الاسم من ملوك الإسلام، فكان بين المدة نحو من خمس وثلاثين سنة». (٥) زيادة عن جواهر السلوك.

وجميع مَن خُلع عليه وأتَوْا إلى سوق[1] الخيل وترجّلوا وقبّلوا الأرض، ثم كُتِب بسلطنة الملك العادل إلى البلاد الشاميّة وغيرها . وزُيِّنت مصر والقاهرة لسلطنته .

ولمّا كان يوم الأربعاء مستهلّ شهر ربيع الأوّل[2] ركِب السلطان الملك العادل كَتْبُغا بأبّهة السلطنة وشعارِ المُلك من قلعة الجبل ونزَل وسار إلى ظاهر القاهرة نحوُ قبّة[3] النصر، وعاد من بابْ النصر[4] وشقّ القاهرة حتّى خرج من باب زُوَيلة عائدًا إلى قلعة الجبل، كما جرَت العادة بركوب الملوك . ولم تطُل مدّة سلطنته حتى وقع الغلاء والفَنَاء بالديار المصرية وأعمالها؛ ثمّ انتشر ذلك بالبلاد الشاميّة جميعِها في شوّال من هذه السنة ، وارتفع سِعْر القمح حتّى بيع كلُّ إردبّ بمائة وعشرين درهما بعد أن كان بخمسة وعشرين درهما الإردبّ، وهذا في هذه السنة ، وأما في السنة الآتية التي هي سنة خمس وتسعين وستّمائة فوصل سِعْر القمح إلى مائة وستين[5] درهما الإردبّ . وأمّا الموت فإنّه فشا بالقاهرة وكُثر ، فأحصِي مَن مات بها وثبَت اسمه في ديوان [المواريث][6] في ذي الحجّة فبلغوا بسبعة عشر ألفًا وخمسمائة . وهذا سوى مَن لم يرد اسمُه في ديوان المواريث من الغرباء والفقراء ومن لم يُطلق من الديوان . ورحَل جماعة كثيرة من أهل مصر عنها إلى الأقطار من عِظَم الغلاء وتخلخل[7] أمر الديار المصريّة . وفي هذه السنة حجّ الأمير أنس بن الملك العادل كَتْبُغا صاحب الترجمة، وحجّت معه والدته وأكثر حرم السلطان ، وحَجّ بسببهم خَلْقٌ كثير من نساء الأمراء

(١) راجع الحاشية ١ ص ٤٢ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين : « ربيع الآخر » . وتصحيحه عن جواهر السلوك والتوفيقات الإلهامية . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

(٥) في تاريخ سلاطين المماليك : « فوصل سعر القمح الى مائة وثمانين درهما الإردب » .

(٦) الزيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وما سيأتي ذكره في السطر التالي .

(٧) في الأصلين : « وتخلل » .

بتجمُّل زائد، وحصل بهم رِفْق كبير لأهل مكّة والمدينة والمجاورين، وشُكِرت سيرة ولد السلطان أنس المذكور وبَذْل شيئا كثيرا لصاحب مكّة .

ثم آستهلّت سنة خمس وتسعين وستمائة وخليفةُ المسلمين الحاكم بأمر الله أبو العبّاس أحمد الهاشميّ البغدادىّ العباسىّ . وسلطانُ الديار المصريّة والبلاد الشاميّة والشماليّة والفُراتيّة والساحليّة المَلِكُ العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا المنصورىّ . ووزيرُه الصاحب فخر الدين عمر آبن الشيخ مجد الدين بن الخليلىّ . ونائبُ السلطنة بالديار المصريّة الأميرُ حسام الدين لاچين المنصورىّ . وصاحبُ مكّة، شرّفها الله تعالى، الشريفُ نجم الدين أبو نُمَىّ[1] محمد الحَسَنِيّ المكّى . وصاحب المدينة النبويّة، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام، عِزُّ الدين جَمّاز بن شِيحة الحُسَيْنىّ . وصاحب اليمن مُمَهِّد الدين عمر آبن الملك المظفّر شمس الدينّ يوسف آبن الملك المنصور عمر [بن علىّ[2]] بن رَسُول . وصاحبُ حَمَاة بالبلاد الشاميّة الملك المظفّر تَقِيّ الدين محمود آبن الملك المنصور ناصر الدين محمد آبن الملك المظفّر تقىّ الدين محمود [آبن الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر][3] بن شَاهِنْشَاه[4] بن أَيُّوب . وصاحبُ ماردِين [الملك السعيد شمس الدين داود آبن][5] الملك المظفّر فخر الدين[6] أَلْبِي أَرْسلان آبن الملك السعيد شمس الدين قَرَا أَرْسلان بن أُرْتُق الأَرْتُقِيّ . وصاحب الروم السلطان غِياث الدين مسعود آبن السلطان عِز الدين [كَيْكَاوُس[7]] ابن السلطان

(١) فى الأصلين : « أبو نمى سعد » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك وعيون التواريخ .
(٢) تكملة عن المصدرين المتقدمين . (٣) التكملة عما تقدّم ذكره للؤلف سنة ٦٨٣ هـ .
(٤) فى الأصلين : « ابن شاوى » . وتصحيحه عن الحاشية رقم ٢ ص ١٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة وما تقدّم للؤلف فى غير موضع . (٥) التكملة عن جواهر السلوك وعيون التواريخ وتاريخ سلاطين المماليك . (٦) فى الأصلين : « مجير الدين » . والتصحيح عن المصادر المتقدّمة .
(٧) الزيادة عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٦ ص ١٦ و ص ٢٠٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

غياث الدين كَيْخُسْرُو بن سَلْجُوق السَّلْجُوقى . وملكُ التتار غازان و يقال قازان، وكلاهما يصحّ معناه، واسمه الحقيقىّ محمود بن أَرْغُون بن أَبْغَا بن هُولاكو، وهو مُظْهِر الإسلام وشعائر الإيمان . ونائب دِمَشق الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِىّ المنصورىّ . وكان الموافق لأوّل هذه السنة عاشر بابه أحد شهور القِبْط المسمّى بالرومىّ تشرين الأوّل (١) .

وقال الشيخ قُطْب الدين اليُونِينِىّ : وفى العَشر الأوّل من المحرّم حَكَى جماعة كثيرة من أهل دِمَشق واستفاض ذلك فى دمشق وكثُر الحديث فيه عن قاضى جُبّة (٢) أعسال ، وهى قرية من قُرى دِمَشق، أنّه تكلّم ثَوْر بقرية من قرى جُبّة أعسال، وملخّصها : أنّ الثور خرج مع صبىّ يشرب ماء من هناك فلمّا فرَغ حَمِد الله تعالى فتعجّب الصبى ! وحَكَى لسيّده مالك الثور فشكّ فى قوله، وحضر فى اليوم الثانى بنفسه ، فلمّا شرِب الثورُ حَمِد الله تعالى؛ ثم فى اليوم الثالث حضَر جماعةٌ وسمعوه يحمَد الله تعالى ؛ فكلّمه بعضهم فقال الثور : « إنّ الله كان كتَب على الأمّة سبع سنين جَدْبًا ، ولكن بشفاعة النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أبدلها بالخِصْب ، وذكر أنّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أمَره بتبليغ ذلك، وقال الثور : يا رسول الله ما علامة صدق عندهم ؟ قال : أن تموت عَقِب الإخبار . قال الحاكى لذلك : ثم تقدّم الثور على مكان عالٍ فسقط ميتا، فأخَذ الناس من شَعْره للتبرّك، وكفّن ودُفِن . انتهى.

قلت : وهذه الحكاية غريبة الوقوع والحاكى لها ثقة حجّة ، وقد قال : إنّه استفاض ذلك بدِمَشق . انتهى .

---

(١) فى التوفيقات الإلهامية أن أول سنة ٦٩٥ هـ يوافق ١٣ هاتور سنة ١٠١٢ قبطية .

(٢) وافق المؤلف على هذه التسمية صاحب جواهر السلوك وصاحب تاريخ الدول والملوك . وسماها ياقوت « جبة عسيل » بالتصغير وقال : إنها ناحية بين دمشق و بعلبك تشتمل على عدّة قرى .

وأمّا أمر الديار المصريّة فإنه عظُم أمر الغلاء بهـا حتّى أكل بعضهم الميتات والكلاب، ومات خَلْقٌ كثير بالجُوع . والحكايات فى ذلك كثيرة، وآنتشر الغلاء شرقًا وغربًا . وبينما السلطان الملك العادل كَتْبُغا فيما هو فيـه من أمر الغلاء وردّ عليه الخبر فى صفر بأنّه قـد وصل إلى الرَّحْبَـة(١) عسكر كثير نحوُ عشرة آلاف بيت من عسكر بَيْدُو ملك التتار طالبين الدخول فى الإسلام خوفاً من السلطان غازان، ومقـدّمهم أمير آسمـه طَرْغاى(٢)، وهو زوج بنت هولاكو؛ فرسَم الملك العـادل إلى الأمير علم الدين سَنْجَر [الدوادارى](٣) بأن يُسافر من دِمَشق إلى الرَّحْبَة حتّى يتلقاهم، فخرج إليهم، ثم خرج بعده الأمير سُنْقُر الأعسر شادّ دواوين دمشق، ثم ندَب الملكُ العادل أيضا الأمير قَرا سُنْقُر(٤) المنصورىّ بالخروج من القاهرة، فخرج حتّى وصل إلى دمشق لتلقى المذكورين، ورسَم له أن يُحضِر معه فى عوده إلى مصر جماعةً من أعيانهم، فوصل قرا سُنْقُر إلى دِمَشق وخرج لتلقّيهم، ثم عاد إلى دمشق فى يوم الآثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل، ومعه من أعيانهم مائةُ فارس وثلاثة عشر فارسا؛ وفرِح الناس بهم وبإسلامهم وأنزلوهم بالقصر الأبلق من المَيْدان .

وأمّا الأمير علم الدين سَنْجَر الدّوادارى فبقى مع الباقين، وهم فوق عشرة آلاف ما بين رجل كبير وكهل وصغير وآمرأة ومعهم ماشية كثيرة ورَخْت(٦) عظيم، وأقام قَرَا سُنْقُر بهم أيّاما، ثم سافر بهم إلى جهة الديار المصرية، وقَدِموا القاهرة فى آخر شهر ربيع الآخر، فأكرمهم السلطان الملك العادل كَتْبُغا ورتّب لهم الرواتب .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) فى الأصلين : «قرطاى» . وما أثبتناه عن تاريخ الدول والملوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وتاريخ الدول والملوك وما سيأتى بعد قليل . (٤) هو شمس الدين سنقر بن عبد الله الأعسر الوزير . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٩ هـ . (٥) هو سيف الدين قرا سنقر بن عبد الله المنصورى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٧ هـ . (٦) الرخت : كلمة فارسية تفيد جملة معان : منها البضائع والماشية والخيل والعدة والرياش (عن قاموس استنجاس) .

ثمّ بدا للملك العادل كتبغا السفر إلى البلاد الشاميّة لأمرٍ مقدّر اقتضاه رأيُه، وأخذ في تجهيز عساكره وتهيّأ للسفر، وخرج بجميع عساكره وأمرائه وخاصّكيته في يوم السبت سابع عشر شوّال وسار حتّى دخل دمشق، في يوم السبت خامس عشر ذي القعدة وخامس ساعة من النهار المذكور ودخل دمشق والأمير بدر الدين بَيْسَرِي حامل الجَتْر[1] على رأسه، ونائب سلطنته الأمير حسام الدين لاچين المنصوري ماشياً بين يديه، ووزيرُه الصاحب فخر الدين بن الخليليّ[2]، واحتفل أهلُ دمشق لقدومه وزُيّنت المدينة وفرِح الناس به.

ولمّا دخل الملك العادل إلى دمشق وأقام بها أيّاما عَزَل عنها نائبها الأمير عزّ الدين أَيْبَك الحمويّ، وولّى عِوَضه في نيابة دمشق مملوكَه الأمير سيف الدين أغزلو[3] العادلي وعمره نحو من اثنتين وثلاثين سنة، وأنعم على الأمير عزّ الدين أَيْبَك الحمويّ بخُبز أغزلو بمصر، وخرجا من عند السلطان وعليهما الخِلَع، هذا متولٍّ وهذا منفصلٌ. ثم سافر السلطان الملك العادل من دمشق في ثاني عشر ذي الحجّة بأكثر العسكر المصريّ وبقيّة جيش الشام إلى جهة قرية جُوسِيَة[4]، وهي ضَيْعة اشتراها له الصاحب شهاب الدين الحنفيّ فتوجّه إليها، ثم سافر منها في تاسع عشر ذي الحجّة إلى حِمْص ونَزَل عند البَحْرَة بالمَرْج[5] بعد ما أقام في البريّة أيّاما لأجل الصيد، وحضر

(١) الجتر: المظلة وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأس الملك في العيدين، وهي من بقايا الدولة الفاطمية، فارسية معربة. وضبطت بالعبارة في صبح الأعشى (بكسر الجيم). وفي الألفاظ الفارسية المعربة ضبط بالقلم بفتح الجيم (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٧ و ٨).

(٢) هو الصاحب الوزير فخر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين عبد العزيز ابن الحسن بن الحسين الخليلي. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١١ هـ.

(٣) هكذا ورد في الأصلين هنا وفيما سيذكره المؤلف عند وفاته سنة ٧١٩ هـ، والمنهل الصافي. وفي جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وعيون التواريخ: «غرلو» بالغين والراء. وهو أغزلو بن عبد الله العادلي نائب الشام.

(٤) جوسية: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق، فيها عيون تسقي أكثر ضياعها. (عن معجم البلدان لياقوت).

(٥) يراد به المرج الذي تحت حصن الأكراد، وراجع ص ١٤٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

إليه نوّابُ البلاد الحلبيّة جميعها؛ ثم عاد إلى دمشق ودخلها بمن معـه من العساكر ضُحا نهار الأربعاء ثانى المحرّم من سنة ست وتسعين وستمائة . وأقام بدِمَشق إلى يوم الجمعة رابع المحرّم ركب السلطان الملك العادل المذكور بخواصّه وأمرائه إلى الجامع لصلاة الجمعـة فحضر وصـلّى بالمقصورة؛ وأخذ من الناس قصَصَهم حتى إنّه رأى شخصا بيده قصّة فتقدّم إليه بنفسه خُطُوات وأخذها منه؛ ولمّـا جلس الملك العادل للصلاة بالمقصورة جلَس عن يمينه الملك المظفّر تقىّ الدين محمود صاحب حَمَاة، ونحته بدرُ الدّين[1] أمير سلاح، ثم من تحته نائب دمشق أغزلو العادلىّ؛ وعن يَسار السلطان الشيخ حسن[2] بن الحـريرى وأخواه، ثم نائب السلطنة لاچين المنصورىّ، ثم تحته نائب دمشق الأمير عزّ الدين أَيْبَك الحموىّ (أعنى الذى عُزِل عن نيابة دمشق)، ثم من تحته الأمير بدر الدين بَيْسَرِى، ثم قرا سُنْقُر المنصورى، ثم الحاج بَهَادُر[3] حاجب الحُجّاب؛ ثم الأمراء على مراتبهم ميمنةً وميْسَرةً .

فلمّا انقضت الصلاة خرج من الجامع والأمراءُ بين يديه والناس يبتهلون بالدعاء له، وأحبّه أهل دِمَشق وشُكرت سِيرتُه، وحُمدت طريقته . ثم فى يوم الخميس سابع عشر المحرّم أمسك السلطان الأميرَ أَسَنْدَمُر[4] وقيّده وحبسه بالقلعة . وفى يوم الاثنين حادى عشرين المحرّم عزَل السلطانُ الأميرَ شمس الدين سُـنْقُر الأعسر عن شـدّ دواوين دمشق ورسَم له بالسـفر صحبةَ السلطان إلى مصر، وولّى عوضَـه فتح الدين[5] ابن صبرة .

(١) هو بدر الدين بكتاش بن عبد الله الفخرى النجمى أمير سـلاح مقدم العساكر المصرية فى غزو سيس . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٠٦ هـ . (٢) هو الشيخ حسن بن على بن منصور الحريرى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٧ هـ . (٣) هو الحاج بهادر بن عبد الله المنصورى سيف الدين الحلبى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٠ هـ . (٤) هو أسندمر بن عبد الله الكرجى سيف الدين . توفى سنة ٧٢١ هـ كما فى الدرر الكامنة . وفى هامشها والمنهل الصافى أنه توفى سنة ٧١١ هـ . (٥) فى المنهل الصافى فى ترجمة سنقر الأعسر : « وعزله بفتح الدين بن صورة » ولم نقف عليه فى مصدر آخر .

ولمّا كان بكرة يوم الاثنين المذكور خرج السلطان الملك العادل من دمشق بعساكره وجيوشه نحوَ الديار المصريّة ، وسار حتى نزل باللَّجُّون[1] بالقرب من وادى فَحْمة[2] فى بُكرة يوم الاثنين ثامن عشرين المحرّم من سنة ست وتسعين ، وكان الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ نائب السلطنة قد اتّفق مع الأمراء على الوثوب على السلطان الملك العادل كَتْبُغَا هذا والفَتْك به ، فلم يقدر عليه لعِظَم شَوْكته ؛ فدبّر أمرًا آخر وهو أنّه ابتدأ أوّلاً بالقبض على الأميرين : بَتَخاص و بَكْتُوت الأزرق العادليين ، وكانا شهمين شجاعين عزيزين عند أستاذهما الملك العادل المذكور ، فركب لاچين بمن وافقه من الأمراء على حين غفلة وقَبَض على الأميرين المذكورين وقتلهما فى الحال ، وقصد مخيَّم السلطان فمنعه بعض مماليك السلطان قليلا وعوّقوه عن الوصول إلى الملك العادل . وكان العادل لمّا بلغه هذا الأمرُ علم أنّه لا قِبَلَ[3] له على قتال لاچين لعلمه بمن وافقه من الأمراء وغيرهم وخاف على نفسه ، وركب من خيل النَّوْبة فرسًا تُسَمَّى حمامة وساق لقلّة سعده ولزوال مُلكه راجعا إلى الشام ، ولو أقام بمخيَّمه لم يقدر لاچين على قتاله وأخذه ، فما شاء الله كان ! وساق حتى وصل إلى دمشق يوم الأربعاء آخر المحرّم قُرْبَ العصر ، ومعه أربعة أو خمسة من

(١) اللجون : قرية فلسطينية فى قضاء جنين ، يبلغ عدد سكانها ٤٠٠ نفس . قال ياقوت فى معجمه : بين اللجون وطبرية عشرون ميلا و إلى الرملة أربعون ميلا . وفى اللجون الصخرة المدورة فى وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم عليه السلام وتحت الصخرة عين غزيرة الماء ، وذكروا أن ابراهيم دخل المدينة فى وقت مسيره الى مصر ومعه غنم له ، وكانت المدينة قليلة الماء ، فسألوا إبراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء فيقال إنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير فاتسع على أهل المدينة ، فيقال إن بساتينهم وقراهم تسقى من هذا الماء ، والصخرة قائمة الى اليوم (أى يوم وفاة ياقوت سنة ٦٢٦ هـ). (انظر معجمه ج ٤ ص ٣٥١ وجغرافية فلسطين لحسين روحى) . (٢) فحمة : قرية من أعمال جنين ، ورد ذكرها فى التعريف لابن فضل الله العمرى ص ١٩٢ . وفى صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٧٩ أنها مركز من مراكز البريد بين فاقون وجنين ، ولا تزال القرية موجودة الى اليوم فى فضاء جنين على مرحلة منها فى الجنوب الغربى . يقارب سكانها المائتين . ووادى فحمة المضاف اليها معروف الى اليوم يقع ما بين اللجون وفحمة غربى جنين . (انظر خريطة قضاء جنين فى جغرافية فلسطين لحسين روحى ص ٧٤) .

(٣) فى الأصلين : «لا قبل له به على ... ... » بزيادة " به " .

خواصّه . وكان وصـل إلى دمشق يوم الأربعاء آخر المحرّم أوّل النهـار أمير شكار السـلطان، وأخبَر نائبَ الشام بصورة الحال وهو مجـروح، فتهيأ نائب الشام الأمير أغزلو العادلىّ وآستعدّ وأحضر أمراء الشام عنـد السـلطان و رسَم بالآحتياط على نوّاب الأمير حسام الدين لاچين وعلى حواصله بدمشـق ، وندِم الملك العادل على ما فعله مع لاچين هـذا من الخير والمدافعة عنه ، من كونه كان أحد من أعانه على قتـل الأشرف ، وعلى أنّه ولّاه نيابة السلطنة ، وفى الجملة أنّه ندم حيث لا ينفعه الندم ! وعلى رأى من قال : " أشبعتهم سبّاً وفازوا بالإبل" ومثله أيضا قول القائل :

مَنْ راقب الناس مات غَمّاً * وفاز باللّـذة الجَسُـورُ

ثم إنّ الملك العادل طلب قاضى قضاة دمشق بدر الدين[1] بن جَمَاعة فحضر بين يدى السلطان هو وقاضى القضاة حُسام[2] الدين الحنفىّ ، وحضرا عنـد الملك العادل تحليفَ الأمراء والمقدّمين وتجديد المواثيق منهم ، ووعدهم وطيّب قلوبهم .

وأمّا الأمير حسام الدين لاچين فإنّه آستولى على دهليز السـلطان والخزائن والخُرَّاس والعساكر من غير ممانع ، وتسلطن فى الطريق ولقّب بالملك المنصور حسام الدين لاچين ، وتوجّه إلى نحو الديار المصريّة وملّكها وتمّ أمره ، وخُطِب له بمصر وأعمالها والقُدْس والساحل جميعه .

وأمّا الملك العادل فإنّه أقام بقلعة دِمَشق هذه الأيّام كلّها لا يخرج منها ، وأمّر جماعةً بدمشق ، وأطلق بعض المُكوس بها ، وقُرِئ بذلك توقيعٌ يوم الجمعة سادس عشر صفر بعد صلاة الجمعة بالجامع . و بينما هو فى ذلك وردَ الخبرُ على أهـل دِمَشق بأنّ

---

(١) هو بدر الدين محمـد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة الحموى الكنانى . سـيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٣ هـ . (٢) هو حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان قاضى القضاة الحنفى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٩٩ هـ .

مدينة صَفَد زُيِّنت لسلطنة لاچين ودُقّ بها البشائر، وكذلك نابُلُس والكَرَك. فلمّا بلغ الملكَ العادلَ ذلك جهّز جماعة من عسكر دِمَشق مقدّمهم الأمير طُقْصُبا الناصريّ بكشف هذا الأمر وتحقيق الخبر، فتوجّهوا يوم الخميس ثانى عشرين صفر فعلِموا بعد خروجهم فى النهار المذكور بدخول الملك المنصور لاچين إلى مصر وسلطنته، فرجعوا وعلِموا عدم الفائدة فى توجّههم. ثم فى الغد من يوم الجمعة ثالث عشرين صفر ظهَر الأمر بدمشق وانكشف الحال وجُوهر الملك العادل كَتْبُغا بذلك، وبلغه أنّه لمّا وصل العسكر إلى غزّة رَكِب الأمير حسام الدين لاچين فى دَسْت السلطنة، وحَمَل البَيْسَرى على رأسه الجَتْر وحلَفوا له، ونُعِت بالملك المنصور. ثم فى يوم السبت رابع عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير بُكُكُن[1] ومعه جماعة من الأمراء كانوا مجرّدين إلى الرَّحْبة، فلم يدخلوا دمشق بل توجّهوا إلى جهة مَيْدَان الحصا، وأعلن الأمير بُكُكُن أمرَ الملك المنصور لاچين، وعَلِم جيش دِمَشق بذلك، فخرج إليه طائفة بعد طائفة، وكان قبل ذلك قد توجّه أميران من أكابر أمراء دمشق إلى جهة الديار المصريّة. فلمّا تحقّق الملك العادل كَتْبُغَا بذلك وعَلِم انحلال أمره وزوال دولته بالكلّيّة أذعن بالطاعة لأمراء دِمَشق، وقال لهم: الملك المنصور لاچين خُشْداشِى وأنا فى خدمته وطاعته، وحضر الأمير سيف الدين جاغان الحُسامىّ إلى قلعة دمشق إلى عند الملك العادل كتبغا، فقال له كَتْبُغَا: أنا أجلس فى مكانٍ بالقلعة حتّى نُكاتب السلطان ونعتمد على ما يرسُم به. فلمّا رأى الأمراء منه ذلك تفرّقوا وتوجّهوا إلى باب المَيْدان وحلَفوا للملك المنصور لاچين وأرسلوا البريد إلى القاهرة بذلك، ثم احتفظوا بالقلعة وبالملك العادل كَتْبُغَا، ولبِس عسكرُ دمشق آلةَ الحرب وسُيِّروا عامّة نهار السبت بظاهر دمشق وحول القلعة، والناسُ فى هَرْج

(١) هو سيف الدين بكتمر بن عبد الله المنصورى توفى سنة ٧٣٩ هـ كما فى المنهل الصافى.

وٱختباط وأقوال مختلفة، وأبوابُ دمشق مغلّقة سوى باب النصر[1]، وبابُ القلعـة مغلق فُتِـح منه خَوْختُه، وٱجتمع العامّة والنـاس من باب القلعة إلى باب النصر وظاهر البلد حتّى سقَط منهم جماعة كثيرة فى الخَنْدَق فسَلِم جماعة وهلَك دون العشرة، وأمسى النـاس يوم السبت وقد أُعلن بٱسم الملك المنصـور لاچين لا يُخْفِى أحد ذلك، وشُرِع [وقت العصر فى][2] دقّ البشائر بالقلعة. ثم فى سَحَر يوم الأحد ذَكَره المؤذّنون بجامع دِمَشق، وتَلَوْا قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ...﴾ إلى آخرها. وأظهروا ٱسم المنصـور والدعاء له، ثم ذكره قارئ المصحف بعد صـلاة الصبح بمقصورة جامع دمشق، ودَقّت البشائر على أبواب جميع أمراء دمشق دَقًّا مُزعجًا، وأظهروا الفرح والسرور وأُمِر بتزين أسواق البلد جميعها فزُيِّنت مدينـةُ دمشق، وفُتحت دكاكين دمشق وأسواقُها وٱشتغلوا بمعايشهم، وتعجّب النـاس من تسليم الملك العادل كَتْبُغَا الأمرَ إلى الملك المنصور لاچين على هذا الوجه الهيِّن من غير قتال ولا حرْب مع ما كان معه من الأمراء والجنـد، ولو لم يكن معه إلّا مملوكه الأمير أغزلُو العادلىّ نائبُ الشام لكفاه ذلك. على أنّ الملك المنصور لاچين كان أرسل فى البـاطن عدّة مطـالعاتٍ لأمراء دمشق وأهلها وٱستمال غالب أهـل دمشق، فما أحوجه الملك العادل كتبغا لشىء من ذلك بل سَلّم له الأمرَ على هذا الوجه الذى ذكرناه. خذْلانٌ من الله تعالى.

وأمّا الأمير سيف الدين أغزلو العادلىّ مملوك الملك العادل كَتْبُغَا نائب الشام لمّا رأى ما وقع من أستاذه لم يسعه إلا الإذعان للملك المنصـور وأظهر الفرح به

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) زيادة عن جواهر السلوك.

وحلّف له . وقال : الملك المنصور لاچين — نصره الله — هو الذى كان عيّنني لنيابة دمشق ، وأستاذى الملك العادل كتبغا استصغرنى فأنا نائبه . ثم سافر هو والأمير جاغان الحُسامى إلى نحو الديار المصريّة .

وأمّا لاچين فإنّه تسلطن يوم الجمعة عاشر صفر وركب يوم الخميس سادس عشر صفر وشقّ القاهرة وتمّ أمرُه . وأمّا الملك العادل كَتْبُغَا هذا فإنّه استمرّ بقلعة دمشق إلى أن عاد الأميرُ جاغان المنصورىّ الحُسامىّ إلى دمشق فى يوم الآثنين حادى عشر شهر ربيع الأوّل ، وطلع من الغد إلى قلعة دمشق ومعه الأمير الكبير حُسام الدين الظاهرىّ أستاذ الدار فى الدولة المنصوريّة والأشرفيّة ، والأمير سيف الدين كُحْكُن ، وحضر قاضى القضاة بدر الدين بن جَمَاعة قاضى دِمَشق ودخلوا الجميع إلى الملك العادل كَتْبُغا ، فتكلّم معهم كلامًا كثيرًا بحيث إنّه طال المجلس كالعاتب عليهم ، ثم إنّه حلف يمينا طويلةً يقول فى أوّلها : أقول وأنا كَتْبُغَا المنصورىّ ، ويكرّر اسم الله تعالى فى الحَلِف مرّةً بعد مرّة ، أنّه يَرْضَى بالمكان الذى عيّنه له السلطان الملك المنصور حُسام الدين لاچين ولا يُكاتب ولا يُسارر ، وأنّه تحت الطاعة ، وأنه خلع نفسه من المُلك وأشياء كثيرة من هذا النَّمُوذج ، ثم خرجوا من عنده . وكان المكان الذى عيّنه له الملك المنصور لاچين قلعة صَرْخَد ، ولم يعيّن المكان المذكور فى اليمين . ثم وَلّى الملك المنصور نيابة الشام للأمير قَبْجَقْ المنصورىّ وعَزَل أعزّلُوا العادلىّ ، فدخل قبجق إلى دمشق فى يوم السبت[1] سادس عشر شهر ربيع الأوّل ، وتجهّز الملك العادل كتبغا وخرج من قلعة دمشق بأولاده وعياله ومماليكه

(١) فى أحد الأصلين : « يوم الآثنين » . والتصحيح عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والتوفيقات الإلهامية . ولم يعين اليوم فى الأصل الآخر .

وتوجّه إلى صَرْخد فى ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور، وجرّدوا معه جماعةً من الجيش نحو مائتى فارس إلى أن أوصلوه إلى صَرْخد (١). فكانت مدّة سلطنة الملك العادل كَتْبُغَا هـذا على مصر سنتين وثمانية وعشرين يوما، وقيل سبعة عشر يوما، وتسلطن من بعده الملك المنصور حُسام الدين لاچين حسب ما تقدّم ذكره.

ثم كتب له الملك المنصور حُسام الدين لاچين تقليدًا بنيابة صَرْخد، فقبّل الملك العادل ذلك وباشر نيابة صرخد سنين إلى أن نقله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سلطنته الثانية من نيابة صَرْخَد إلى نيابة حَمَاة. وصار من جملة نوّاب السلطنة، وكُتِب له عن السلطان كما يُكتب لأمثاله من النوّاب، وسافر فى التجاريد فى خدمة نوّاب دمشق وحضر الجهاد؛ ولم يزل على نيابة حَمَاة حتى مات بها فى ليلة الجمعة (٢) يوم عيد الأضحى وهو فى سنّ الكهولية. ودُفِن بحَمَاة، ثم نُقِل منها ودُفِن بتربته التى أنشأها بسَفْح جبل قاسيون دمشق غربىّ الرِّباط الناصرى، وله عليها أوقاف. وكان مَلِكا خيِّرا دينًا عاقلا عادلا سليمَ الباطن شجاعًا متواضعًا، وكان يُحِبّ الفقهاء والعلماء والصلحاء ويُكرمهم إكراما زائدًا، وكان أسمر اللون قصيرا دقيقَ الصَّدْر قصيرَ العُنُق، وكان له لحيةٌ صغيرة فى حَنَكه، أُسِر صغيرًا من عسكر هولاكو. وكان لمّا ولِى سلطنة مصر والشام تشاءم الناس به، وهو أنّ النيل قد بلغ فى تلك السنة ست عشرة ذراعا ثم هَبَط من ليلته فشَرِقَت البلاد وأعقبه غلاءٌ عظيم حتى أكل الناسُ الميتة. وقد تقدّم ذكر ذلك فى أوّل ترجمته. ومات الملك العادل

(١) فى الأصلين: «سابع عشر». والتصحيح عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والتوفيقات الإلهامية. (٢) كانت وفاته ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى سنة ٧٠٢ هـ فى مدة ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية كما سيذكره المؤلف فى السنة المذكورة.

كَتْبُغا المذكور بعد أن طال مرضُه واسترخى حتى لم يبقَ له حركة. وترك عِدّة أولاد. وتولّى نيابة حَمَاة بعده الأمير بَخْاص المنصوري نُقِل إليها من نيابة الشُّوبَك. وقد تقدّم التعريف بأحوال كَتْبُغا هذا في أوائل ترجمته وفي غيرها فيما مرّ ذكره. وأمرُ كتبغا هذا هو خَرْق العادة من كونه كان ولِي سلطنة مصر أكثر من سنتين وصار له شوكةٌ ومماليك وحاشية، ثم يُخلع ويصير من جملة نوّاب السلطان بالبلاد الشاميّة؛ فهذا شيءٌ لم يقع لغيره من الملوك. وأعجب من هذا أنّه لما قتل الملك المنصور لاچين وتحيّر أمراء مصر فيمن يُولّونه السلطنة من بعده لم يتعرّض أحد لذكره ولا رُشِّح للعود البتّةَ حتى احتاجوا الأمراء وبعثوا خلف الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك، وأتوا به وسلطنوه.

قلتُ: وما أظنّ أنّ القلوب نفَرت منه إلا لِمَا رأَوْه من دَنِيء همّته عندما خلع من السلطنة وتسليمه للامر من غير قتال ولا ممانعة، وكان يُمكنه أن يدافع بكلّ ما تصل القُدْرة إليه ولو ذهبت رُوحه عزيزةً غيرَ ذليلة، وما أحسنَ قولَ عبد المطّلب جَدّ نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم واسمه شَيْبة الحمد:

لنا نفوسٌ لنَيْل المجد عاشقةٌ * وإن تسلّت أسَلْناها على الأسَلِ
لا ينزلُ المجدُ إلّا في منازلنا * كالنّوم ليس له مَأْوًى سوى المُقَلِ

وقولَ عَنْترة أيضًا:

أرومُ من المَعَالى منتهاها * ولا أَرْضَى بمنزلة دنيّه
فإمّا أن أُشال على العوالى * وإمّا أن تَوَسّدنى المنيّه

ويُعجبني المقالة الثامنة عشرة من تأليف العلّامة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهاني المعروف بشَوَرْوَة فإنّ أوائلها تُقارب ما نحن فيه، وهي:

رُتبة الشرف، لا تُنال بالتَّرَف[(١)]؛ والسعادة أمرٌ لا يُدرك، إلا بعيش يُفْرك[(٢)]، وطيب يُترك؛ ونوم يُطرد، وصوم يُسرد[(٣)]؛ وسُرور عازب[(٤)]، وهمّ لازب[(٥)]؛ ومَنْ عَشِقَ المعالى أَلِفَ الغَمّ، ومَن طلَب اللآلئ رَكِبَ اليَمّ؛ ومَنْ قَنَص الحِيتان وَرَد النهر، ومن خَطَب الحَصَان[(٦)] نَقَد الْمَهْر[(٧)]؛ كلّا أين أنت من المعالى! إنّ السُّحُوق[(٨)] جبّار وأنت قاعد، والفَيْلَق جرّار[(٩)] وأنت واحد؛ العقلُ يُناديك وأنت أصلخ[(١٠)]، ويُدنيك ويحولُ بينكما البَرْزَخ؛ لقد أَزِف الرحيل فاستنفد جَهْدَك، وأكْثِب[(١١)] الصيدُ فضمِّر فَهْدَك؛ فالحَذِر يترصّد الانتهاز، والحازم يُهيِّئ أسباب الجهاز؛ تَجَرَّعْ مَرارة النوائب فى أيّام معدوده، حَلَاوة معهودة غير محدوده؛ وإنما هى مِحْنةٌ بائده، تتلوها فائده؛ وكُرْبةٌ نافده، بعدها نعمة خالده، [وغنيمة بارده][(١٢)]؛ فلا تَكْرَهَنّ صَبِرًا[(١٣)] أوصابا[(١٤)]، يَغْسِل عنك أوصابا؛ ولا تَشْرَبَنّ وِرْدًا يُعقبك سَقَاما، ولا تَشْمَمَنّ وَرْدا يُورثك زُكاما؛ [ما أَلْيَنَ[(١٥)] الرَّيْحان لولا وَخْزُ[(١٦)] البُهْمى، وما أطيبَ المَاذِىّ[(١٧)] لولا حُمّة الحمى]! فلا تهولنّك مرارات ذاقها عُصْبه، إنما يريد الله ليهديهم بها؛ ولا تروقنّك حلاوات نالها فرقه، إنما يريد الله ليعذّبهم بها. انتهى..

---

(١) فى الأصلين: «لا تنال إلا بالسرف». وفى إحدى النسخ المخطوطة من أطباق الذهب: «لا تنال بالسرف». وما أثبتناه عن كثير من النسخ المخطوطة والمطبوعة. (٢) يفرك: يبغض ويزهد فيه، والمراد أن الشرف لا ينال إلا بعد جهد وبعد الزهد فى الدعة وخفض العيش.

(٣) يسرد: يتابع. (٤) عازب: بعيد. (٥) هم لازب: مقيم لا يبرح.

(٦) فى الأصلين: «الحصان». وتصحيحه عن أطباق الذهب المطبوع والمخطوط.

(٧) كذا فى الأصلين وإحدى النسخ المخطوطة. وفى باقى النسخ المخطوطة والمطبوعة: «ومن خطب الحسان» بالسين. (٨) السحوق: النخلة الطويلة، والجبار من النخل ما طال وفات اليد. (٩) يقال: فيلق جرار أى جيش ثقيل السير لكثرته. (١٠) الأصلخ: الأصم.

(١١) أكثب الصيد: دنا منه. (١٢) التكملة عن سائر النسخ المطبوعة والمخطوطة من أطباق الذهب. (١٣) الصاب: عصارة شجر مر. (١٤) أوصابا: جمع وصب، وهو التعب. (١٥) تكملة عن النسخ المطبوعة والمخطوطة من أطباق الذهب. (١٦) البهمى: اسم نبات. (١٧) الحمة (بالتخفيف): اسم كل شىء يلسع أو يلدغ.

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك العادل كَتْبُغا المنصورىّ على مصر ، وهى سنة أربع وتسعين وستمائة .

كان فيها الغلاء العظيم بسائر البلاد ولا سيّما مصر والشام ، وكان بمصر مع الغلاء وباء عظيم أيضا وقاسى الناسُ شدائدَ فى هذه السنة وآستسقى الناسُ بمصر من عِظَم الغلاء والفناء .

وفيها أسلَم مَلِك التّتار غازان وأسلم غالب جُنده وعساكره ، على ما حَكَى الشيخ علم الدين البِرْزالىّ[1] .

وفيها تُوُفّى السلطان الملك المظفّر شمس الدين أبو المحاسن يوسف آبن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علىّ بن رَسُول التُّرْكُمَانِىّ الأصل الغَسّانِىّ صاحب بلاد اليَمَن ، مات فى شهر رجب بقلعة تَعِز[2] من بلاد اليمن ، وقيل : آسم رَسُول محمد ابن هارون بن أبى الفتح بن نوحى بن رُسْتَم بن ذرّيّة جَبَلة بن الأَيْهَم ، قيل : إنّ رَسُولًا جَدّ هؤلاء ملوك اليمن كان آنضم لبعض الخلفاء العباسيّة ، فاختصه بالرسالة إلى الشام وغيرها فعرف برَسُول ، وغَلَب عليه ذلك . ثم آنتقل من العراق إلى الشام ثم إلى مصر ، وخَدَم هو وأولاده بعض بنى أَيُّوب ، وهو مع ذلك له حاشية وخَدَم . ولمّا أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك المعظَّم توران شاه

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من هذا الجزء . (٢) تعز : مصيف صاحب اليمن (يعنى من أولاد رسول هذا) ، وهى حصن فى الجبال مطل على التهائم وأراضى زبيد . وفوقها متنزه يقال له مهلة ، قد ساق له صاحب اليمن المياه من الجبال التى فوقها ، وبنى فيها أبنية عظيمة فى غاية الحسن فى وسط بستان هناك (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٨) . ضبطت فى معجم البلدان (بفتح التاء وكسر العين) . وفى صبح الأعشى عن تقويم البلدان (بكسر التاء والعين) . وفى دائرة المعارف الإسلامية أن سكانها نحو ٢٣ ألف نسمة .

إلى اليمن أرسـل الملك المنصور عمر[١] والد صاحب الترجمة معه كالوزير له وآستحلفه على المناصحة، فسار معه إلى اليمن. فلمّا ملك الملك المسعود أقسيس ابن الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيّوب اليمن بعـد تُوران شاه قرّب عمر المذكور وزاد فى تعظيمه وولّاه الحصون، ثم ولّاه مكة المشرفة ورتّب معه ثلثمائة فارس، وحصل بينه وبين صاحب مكة حسن بن قتادة وقعةٌ آنكسر فيها حسن ودخل المنصور مكة وآستولى عليها، وعمّر بها المسجد[٢] الذى آعتمرتْ منه عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها فى سنة تسع عشرة وستمائة، ثم عمّر فى ولايته لمكة أيضا دار[٣] أبى بكر الصـدّيق، رضى الله عنه فى زقاق[٤] الحجَر فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ثم آستنابه الملك المسعود على اليمن لمّـا توجّه إلى الديار المصرية، وآستناب على صَنْعاء[٥] أخاه بدر الدين حسن بن علىّ

(١) فى الأصلين: «أرسل حفيده الملك المنصور عمر» فكلمة: «حفيده» مقحمة. وما أثبتناه عن المنهل الصافى فى ترجمة عمر بن على بن رسول. (٢) مسجد عائشة، بنى هـذا المسجد بالتنعيم الذى هو بعيد عن أميال حدّ الحرم، وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديما. وهو المكان الذى أرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضى الله عنهما لتعتمر منه. وقد كان آخر من جدّد هذا المسجد هو السلطان محمود سنة ١٠١١ هجرية. (عن معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٨٧٩. وتراجع كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهروالى (ص ٤٥٤). وكتاب فى منزل الوحى لحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف (ص ٢٦٥). (٣) دار أبى بكر الصديق، فى كتاب أخبار مكة للأزرقى أن هذه الدار تقع فى خط بنى نمح، وفيها بيت أبى بكر رضى الله عنه الذى دخله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على ذلك البناء إلى اليوم ومنه خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى ثور مهاجرا، وفى منزل الوحى (ص ٢١٩): أن هذه الدار تقع بجوار البازان المجرور من عين زبيدة بالمسفلة، وهى مقفلة اليوم لا يدخلها أحد ولست أدرى مبلغ ما فى نسبة هذه الدار إلى الصديق من صحة. (٤) زقاق الحجر، هو أحد أزقة مكة، به رباطان أحدهما رباط ابرهيم بن محمد الأصبهانى، والثانى رباط السيدة أم الحسـين بنت قاضى مكة شهاب الدين الطبرى (راجع كتاب المنتقى فى أخبار أم القرى ص ١١٢) وراجع كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام فيما كتب عن الحجر (ص ٤٤٦). (٥) صنعاء: قصبة اليمن وأكبر مدينة عربية فى جنوب جزيرة العرب، مبانيه الجديدة على بعد ١٠٠ ميل منها فى الشمال الشرقى، وهى مسورة بسور عال وغنية بالمساجد المنيفة والحمامات العامة وخانات المسافرين، وأهم تجارتها فى البن وقشره وصناعتها المحايـة يدوية أشهرها صناعة السلاح والمصاغ والعبى والحرير، وسكانها نحو ٥٠ ألف نسمة. جاء فى معجم ياقوت وتقويم البلدان أن صنعاء أعظم مدينـة باليمن وأجلها تشبه دمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها، ولها قصص وأخبار وقد نسب اليها جماعة كثيرة من أهل العلم. وانظر قاموس لينكوت الجغرافى.

ابن رَسُول . ولمّا عاد الملك المسعود إلى اليمن قبَض على نور الدين هذا وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور وعلى أخيه فخر الدين وعلى شرف الدين موسى تَخَوُّفًا منهم لمّا ظهَر من نجابتهم فى غَيْبته ، وأرسلهم إلى الديار المصريّة محتفظا بهم خلا نور الدين عمر (أعنى الملك المنصور) فإنّه أطلقه من يومه لأنه كان يأنس إليه ، ثم آستحلفه وجعله أتابَك عسكره ؛ ثم آستنابه الملك المسعود ثانيًا لمّا توجّه إلى مصر ، وقال له : إن متّ فأنت أولى بالمُلك من إخوتى لخدمتك لى ، وإن عشتُ فأنت على حالك ، وإياك أن تترك أحدا من أهلى يدخل اليمن ، ولو جاءك الملك الكامل . ثم سار الملك المسعود إلى مكة فمات بها . فلما بلغ الملكَ المنصورَ ذلك آستولى على ممالك اليَمَن بعد أمور وخطوب ، وآستوسق له الأمرُ ، فكانت مدة مملكته باليمن نيِّفًا على عشرين سنة . ومات بها فى ليلة السبت تاسع ذى القعدة سنة سبع[1] وأربعين وستمائة ، وملَكَ بعده آبنه الملك المظفَّر يوسف هذا ، وهو ثانى سلطان من بنى رَسول باليمن ؛ وأقام الملك المظفَّر هذا فى الملك نحوًا من ستّ وأربعين سنة . وكان مَلِكًا عادلا عفيفًا عن أموال الرعيّة ، حسن السِّيرة كثير العدل ، وملَكَ بعده ولده الأكبر الملك الأشرف ممهد[2] الدِّين عمر فلم يمكُث الأشرف بعد أبيه إلا سنة[3] ومات ، وملَك أخوه الملك المؤيّد هِزَبْر الدِّين[4] داود . ومات الملك المظفّر هذا مسمومًا سمّته بعضُ جواريه . ومات وقد جاوز الثمانين . وخلّف من الأولاد الملك الأشرف الذى ولى بعده ، والمؤيّد داود والواثق [إبراهيم][5] والمسعود [تاج الدين حسن][5] والمنصور [أيوب][5] . انتهى .

(١) هذه رواية الأصلين والمنهل الصافى . وفى جواهر السلوك أنه مات مقتولا سنة ٦٥١ هـ .

(٢) فى الأصلين هنا : « نجم الدين » . وتصحيحه عما سيذكره المؤلف سنة وفاته ٦٩٦ هـ ، وجواهر السلوك وتاريخ الدول والملوك . (٣) كذا فى الأصلين هنا . وذكر المؤلف فى سنة وفاته ٦٩٦ هـ : أنه مكث فى الملك دون السنتين . وفى جواهر السلوك : « و بقى الأشرف فى المملكة سنة وخمسة أشهر » .

(٤) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢١ هـ . (٥) التكملة عن جواهر السلوك .

وفيها تُوُفِّى العلّامة جمال الدين أبو غانم محمد ابن الصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن أبى جَرَادة الحَلَبِىّ الحنفىّ المعروف بابن العَدِيم . مات بمدينة حَمَاة ، وكان إماماً فاضلا بارعا من بيت عِلْم ورياسة .

وفيها قُتِل الأمير عساف[1] ابن الأمير أحمد بن حَجّىّ أمير العرب من آل مِرَى ، وكان أبوه أكبرَ عُربان آل بَرْمك ، وكان يدّعى أنه من نسل البرامكة من العَبّاسة أخت هارون الرشيد . وقد ذكرنا ذلك فى وفاة أبيه الأمير شهاب الدين أحمد .

وفيها تُوُفِّى الأمير بدر الدين بَكْتُوت بن عبد الله الفارِسِىّ الأَتابكىّ ، كان من خِيار الأمراء وأكابرهم وأحسنهم سِيرةً .

وفيها تُوُفّى شيخ الحجاز وعالمُه الشيخ مُحِبّ الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطَّبَرِىّ المكىّ الشافعىّ فقيه الحرم بمكة — شرفها الله تعالى — ومفتيه ، ومولده فى سنة أربع عشرة وستّمائة بمكّة . وكانت وفاته فى ذى القعدة[2] . وقال البِرْزالىّ[3] : وُلد بمكّة فى يوم الخميس السابع والعشرين من جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة .

قلت : ونشأ بمكّة وطلَب العلم وسمِع الكثير ورَحَل البلاد .

وقال جمال الدين الإسنائِىّ[4] : إنّه تفقّه بقُوص[5] على الشيخ مجد الدين[6] القُشَيْرِىّ . انتهى .

---

(١) فى الأصلين : « الأمير غسان » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وجواهر السلوك . (٢) فى تاريخ الإسلام : «وتوفى فى جمادى الآخرة» . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من هذا الجزء . (٤) هو جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على بن إبراهيم القرشى الأموى الأسنوى المصرى الشافعى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٧٢ هـ . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٦) هو مجد الدين على بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد القشيرى . تقدمت وفاته سنة ٦٦٨ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى .

وذكر نحوَ ذلك القُطب الحلَبيّ[1] في تاريخ مصر، وحدّث وخرّج لنفسه أحاديث عوالى .

قال أبو حيّان[2] : إنّه وقع له وَهَمٌ فاحشٌ في القسم الأول وهو التُّساعِيّ ، وهو إسقاط رجل من الإسناد حتى صارله الحديث تُساعِيًا في ظنّه . انتهى .

قلت : وقد استوعبنا سماعاته ومصنّفاته ومشايخه في ترجمته من تاريخنا المنهل الصافى ، والمُسْتَوْفى بعد الوافى مستوفاةً في الكتاب المذكور . وكان له يدٌ في النظم ، فمن ذلك قصيدته الحائيّة :

ما لِطَرْفى عن الجَمَال بَرَاحُ * ولقلبى بـه غـذا ورَوَاحُ
كلُّ معنًى يلوح في كلّ حُسْنٍ * لى إليـه تقلُّبٌ وارتياحُ

ومنها :

فيهمُ يُعْشق الجمال ويُهْوَى * ويشوق الحِمَى وتُهْوَى المِلاحُ
وبهم يَعْذُبُ الغَرام ويَحْلُو * وبطيب الثناءُ والإمتداحُ
لا تَلُمْ ياخَلِيُّ قَلْبَى فيهمْ * ما على مَنْ هَوَى المِلاحَ جُناحُ
وَيْحَ قلبي ووَيْحَ طَرْفى إلى كم * يَكْتُمُ الحُبَّ والهَوَى فَضّاحُ
صاح عرِّج على العقيق وبلِّغ * وقِبابٍ فيها الوجوه الصباحُ

والقصيدة طويلة كلُّها على هذا المِنْوال .

وفيها تُوفّى سلطانُ إفريقيّة وابن سلطانها وأخو سلطانها عُمَر بن أبى زكريا يحيى ابن عبد الواحد بن عمر الهِنْتاتِيّ[3] الملقّب بالمستنصر بالله والمؤيّد به ، وولى سلطنة

(١) هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى الحافظ المقرئ المجيد ثم المصرى مفيد الديار المصرية . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٥ هـ .

(٢) هو أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفرى الجيانى الأندلسى أبو حيان . سيذكره المؤلف سنة ٧٤٥ هـ .

(٣) الهنتاتى : نسبة الى هنتانة قبيلة من البربر بالغرب .

تُونُس[1] بعد وفاة أخيه إبراهيم فيما أظنّ ، وقَتَل الدعِيّ[2] الذى كان غلب عليها ، وملك البلاد ودام فى المُلك إلى أن مات فى ذى الحجّة . وكان عَهِد لولده عبد الله بالمُلك ، فلمّا احتضر أشار عليه الشيخ أبو محمد المَرْجانى[3] بأن يَخلعه لِصغر سِنّه فخلعه ، وولّى ولدَه الواثق محمد بن يحيى بن محمد الملقّب بأبى عصيدة الآتى ذكر وفاته فى سنة تسع وسبعمائة . وكان المستنصر هذا مَلِكا عادلا حسن السيرة وفيه خِبرة ونهضة وكفاية ودِين وشجاعة وإقدام . رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى الزاهد القُـدْوة أبو الرجال بن مِرِى بمَنِين[4] فى المحرّم . وعزّ الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق التـاجر ابن البُزُورِىّ[5] فى صفر . والإمام عِزّ الدين أحمد بن إبراهيم بن الفاروثىّ[6] فى ذى الحجة .

(١) تونس ، قال ياقوت : مدينـة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل البحر ، عمرت من أنقاض قرطاجنة ، وهى على ميلين منها ولها ميناء على البحر فى شرقيها ، وهى الآن قصبة بلاد افريقية (ص ٧٩٧ وما بعدها ج ١) . وذكر ابن حوقل فى المسالك والممالك (ص ٤٩ ـ ٥٠) : أنها مدنية أزلية ، كان اسمها فى قديم الزمان : « ترشيش » . فلمـا أحدث فيها المسلمون البنيان واستحدثوا البساتين والحيطان سميت تونس . ونقلت دائرة المعارف للبستانى فى (ص ٢٧٢ ج ٦) عن ابن دينار : أن مدينة تونس أحدثت بعد الثمانين للهجرة ، وكان يطلق عليها اسم القيروان تمغليا لها ، وكانت قاعدة إفريقيّة وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين ، ومهاجرى أهل الأقطار من الأندلس والمغرب وغيرها ، و يقال لها تونس الخضراء لكثرة زيتونها ولم يكن لها ذكر مع القيروان . وانما ابتدأت فى الزيادة لما سكن فيها الأغلب . وذكر المرحوم على بك بهجت فى قاموس الأمكنة والبقاع : أنها الآن قصبة بلاد تونس . واقعة على خليج صغير (فى البحر الأبيض المتوسط) ولها ميناء تسمى لا جوليت . (٢) هو أحمد بن مرزوق الدعى متملك تونس الذى قدم من طرابلس و زعم أنه ابن الواثق أبى زكريا يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عمر الهنتاتى ، وقتل ابراهيم أخا صاحب الترجمة . توفى سـنة ٦٨٣ هـ (عن المنهل الصافى وتاريخ الإسلام والسلوك للمقريزى) . (٣) فى الأصلين : « الريحانى » . وتصحيحه عن تاريخ الاسلام للذهبى وجواهر السـلوك والمنهل الصافى . وهو عبدالله بن محمـد أبو محمد القرشى التونسى المعروف بالمرجانى . توفى سنة ٦٩٩ هـ . (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام) . (٤) منين : قرية فى جبل سنير من أعمال الشام (عن معجم البلدان الياقوت) . وفى لب اللباب : قرية بدمشق . (٥) البزورى : نسبة إلى بيع البزور (عن لب اللباب) . (٦) فى الأصلين : « الفاروق » وهو تحريف . وتصحيحه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتاريخ الإسلام وشـذرات الذهب . والفاروثى : نسبة إلى فاروث من قرى واسط .

وصاحب اليمن الملك المظفّر يوسف بن عمر فى رجب ؛ وكانت دولته بضعا وأربعين سنة . وشيخ الحجاز مُحِبّ الدين الطَّبَرِيّ[1] . وأبو الفهم أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحُسَيْنِيّ[2] النقيب فى المحرّم . والعلّامة تاج الدين[3] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن المطهّر بن أبى عَصْرُون[4] التميمى مدرّس الشامية الصغرى فى ربيع الأوّل . ومحيي الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم [بن خلف[5] بن عبد المنعم] ابن الدَّمِيرى[6] فى المحرّم، وله تسعون سنة . والزاهد القُدْوة شرف الدين محمد بن عبد الملك اليُونِينِيّ[7] المعروف بالأرزونى[8] . والزاهد المقرئ شرف الدين محمود بن محمد التَّادِفِيّ[9] بقاسيون فى رجب . والعلّامة زين الدين [أبو البركات] المُنَجَّا بن عثمان بن أسعد

(١) لم يرد هذا الاسم فى وفيات الذهبى فى هذه السنة والذى ورد فيه اسم يقرب منه وهو : « أبو الفهم بن أحمد بن أبى الفهم بن يحيى بن إبراهيم السلمى » . ومثله فى شذرات الذهب .

(٢) فى الأصلين : « نجم الدين » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وجواهر السلوك وشذرات الذهب . وقد ذكرت هذه المصادر أنه توفى سنة ٦٩٥ هـ . (٣) فى الأصلين : « ابن المطهر » . والتصحيح عن المصادر المتقدمة . (٤) الشامية الصغرى هى الجوانية وتقع : قبلى البيمارستان النورى من إنشاء ست الشام، وقد درس بها من عظماء الشافعية ابن الصلاح . قال ابن خلكان فى ترجمته : إن الملك الأشرف ابن الملك العادل بن أيوب لما بنى دار الحديث بدمشق فوّض تدريسها إليه ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام رمرد خاتون بنت أيوب ، وهى شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب وقد بنت هذه المدرسة كما بنت المدرسة الأخرى بظاهر دمشق ، وبها قبرها وقبر أخيها المذكور ، وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث ... وقد خربت هذه المدرسة ولم يبق فيها سوى بابها وواجهتها الحجرية واتخذت دارا « عن خطط الشام لكرد على ج ٦ ص٨١ ـ ٨٢ » . (٥) التكملة عن تاريخ الإسلام . (٦) فى الأصلين : « ابن عبد الله » : وهو خطأ والتصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وجواهر السلوك ، وقد ذكرته هذه المصادر فى وفيات سنة ٦٩٥ هـ الآتية . (٧) فى الأصلين : « الأرزوى » . وفى شذرات الذهب : « الأزرونى » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وجواهر السلوك . (٨) فى أحد الأصلين : « البادنى » بالدال والخاء . وفى الأصل الآخر : « البادنى » بالدال والنون وكلاهما تحريف . والتصحيح عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام . والتادفى : نسبة الى تادف ، وهى قرية قرب حلب (عن معجم البلدان لياقوت وشذرات الذهب ولب اللباب) . (٩) فى الأصلين : « زين الدين بن المنجا » . والزيادة والتصحيح عن شذرات الذهب والسلوك وتاريخ الإسلام .

ابن المنجا الحنبلىّ فى شعبان، وله خمس وستون سنة . وقاضى القضاة شرف الدين الحسن بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر المَقْدِسىّ الحنبلىّ . وناصر الدين نصر الله بن محمد بن عيّاش الحـدّاد فى شوّال . والعدل كمال الدين عبد الله بن محمد [بن نصر](١) ابن قوام فى ذى القعدة . وأبو الغنائم بن محاسن الكفرابى . والمقرئ موفّق الدين محمد بن أبى العَلاء [محمد بن على](٢) ببعلبَكّ(٣) فى ذى الحجة . والمقرئ أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبـد الحليم سُحْنُون(٤) المـالـكىّ فى شوّال بالإسكندريّة . والعلّامة الصاحب محيى الدين محمد بن يعقوب [بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم(٥)] بن النحّاس الحَلَبىّ الحنفى فى آخر السنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراع وأصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرةَ ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء فى سادس أيام النَّسىء .

* * *

السنة الثـانية من ولاية الملك العادل كَتْبُغا المنصورىّ على مصر، وهى سـنة خمس وتسعين وستمائة .

---

(١) التكلة عن تاريخ الإسـلام وجواهر السلوك . (٢) زيادة عن تاريخ الإسـلام وغاية النهاية . (٣) بعلبك : مدينة سورية تقع على أكمة منخفضة فى السفح الشرقى لجبل لبنان على بعد ٦٥ كيلومترا فى الشمال الغربى من مدينة دمشق . وقد اشتهرت بعلبـك بها كلها العظيمة المشيدة بالحجارة الهائلة والعمد الشامخة . فتحها العرب فى عهد الخليفة عمر بقيادة أبى عبيدة سنة ١٦هـ = ٦٣٧م، ولها شهرة عظيمة فى التاريخ الإسلامى . قال ياقوت : بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وبها أبنية عجيبة وآثار عظيمة على أساطين رخام لا نظير لها فى الدنيا وهى ذات أسوار، ولها قلعة حصينة عظيمة البناء بها أشجار وأنهار وأعين كثيرة الحير . وهى على طرف وادى بردى والبساتين متصلة من هناك إلى دمشق وهى بلد حسن كثير المنازه والخصب . وقال صاحب تاريخ سوريا : والقرية الحالية ذات مائة بيت مجتمعة باحدى زوايا المدينة القديمة وهى قائمة للان تقصدها السياح لمشاهدة هيا كلها ولا يكاد يزيد سكانها على ألفى نسمة (انظر قاموس الأمكنة والبقاع ومعجم البلدان لياقوت) . (٤) ضبط فى شرح القاموس بضم السين، قال : ونقل فتح سينه . (٥) تكملة عن تاريخ الإسلام وعقد الجمان .

فيها كان الغلاء العظيم بسائر البلاد، ولاسيّما مصر والشام؛ وكان بمصر مع الغلاء وباءٌ عظيم أيضا، وقاسى الناسُ شدائدَ فى هذه السنة والماضية .

وفيها ولى قضاء الديار المصريّة الشيخ تقيّ الدين[1] أبو الفتح محمد بن علىّ بن وهب ابن دقيق العيد بعد وفاة قاضى القضاة تقيّ الدين عبد الرحمن بن بنت الأعزّ .

وفيها تُوفّى الملك السعيد شمس الدين[2] إيلغازى ابن الملك المظفّر [فخر الدين[3] قرا أرسلان] ابن الملك السعيد صاحب ماردين الأُرْتُقِيّ، ودُفن بتربة جدّه أُرْتُق، وتولّى بعده سلطنة ماردين أخوه الملك المنصور نجم الدين غازى . وكان مدّة مملكة الملك السعيد هـذا على ماردين دون الثلاث سنين . وكان جَوَادًا عادلا حسن السِّيرة، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوُفّى الأمير بدر الدين بيليك بن عبد الله المُحْسِنِيّ المعروف بأبى شامة بالقاهرة، وكان من أعيان الأمراء وأكابرهم، رحمه الله .

وفيها تُوفى الأسعد بن السَّديد القِبْطِيّ الأسلمىّ الكاتب مُسْتَوْفِى الديار المصريّة والبلاد الشامية والجيوش جميعها المعروف بالماعز الديوانى[4] المشهور، وكان معروفا بالأمانة والخير، وكان نَصرانيّا ثم أسلم فى دولة السلطان الملك الأشرف خليل ابن قلاوون .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى — رحمه الله — : حَكَى لى القاضى شهاب الدين محمود رحمه الله قال : لمّا مَرِض المذكور توجّهنا إليه نعوده فوجدناه ضعيفًا إلى الغاية، وقد وضعوا عنده أنواعًا من الحُلِيّ والمصاغ المجوهر والعقود

(١) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٢هـ .
(٢) فى المنهل الصافى : «نجم الدين» .
(٣) زيادة عن عيون التواريخ وجواهر السلوك وعقد الجمان والمنهل الصافى وتاريخ الدول والملوك .
(٤) فى الأصلين : «الديوان» .

وفيها العنبر الفائق وأنواعٌ من الطِّيب . ثم إنّه قال : ارفعوا هذا عنّى ، وأسَرّ إلى خادم كلاماً ، فمضَى وأتى بحُقّ ففتحه وأقبل يَشُمّه وقُمنا من عنده ثم إنه مات ، فسألنا ذلك الخادم فيما بعد : ما كان فى ذلك الحُقّ ؟ قال : شَعْرة من آست الراهب الفلانى الذى كان له كذا كذا سنة ما لمَس الماء ولا قربه . قال فأنشدت :

ما يَقْبِضُ الموتُ نفسًا من نفوسهمُ * إلّا وفى يده من نَتْنِها عُودُ

وفيها تُوفّى الأمير عزّ الدين أَيْبَك بن عبد الله الأَفْرَم الكبير أمير جاندار الملك الظاهر والملك السعيد والملك المنصور قلاوون . فلمّا تسلطن الملك الأشرف خليل ابن قلاوون حَبَسه ، وبعد قتل الأشرف خليل أخرجه أخوه الملك الناصر محمد ابن قلاوون وأعاده إلى مكانته ؛ ثم آستقر فى أيام الملك العادل كَتْبُغَا على حاله إلى أن مات بالقاهرة فى يوم السبت[1] سابع شهر ربيع الأوّل .

قال القطب اليُونينىّ : حَكَى لى الأمير سيف الدين بن المَحَفَّدار قال : أوصى الأفرمُ عند موته أنه إذا تُوفّى يأخذون خيله يُلْبسونها أفخر مالها من العُدّة ، وكذلك جميع مماليكه وغلمانه يُلْبِسونهم عُدّة الحرب ، وأن تَضْرِب نَوْبة الطبلخاناه خَلْفَ جنازته ، كما كان يطلُع إلى الغَزَاة ، وألّا يُقلبَ له سنجق ولا يُكْسَر له رمْحٌ ، ففعلوا أولاده ما أمر به ما خلا الطبلخاناه ، فإنّ نائب السلطنة حُسام الدين لاچين منعهم من ذلك ، وكانت جنازته حَفِلةً حضَرها السلطان ومنْ دونه . وكان دَيِّنًا من وسائط الأخيار وأرباب المعروف . وكان يقال : إنه يدخل عليه من أملاكه وضماناته و إقطاعاته كلّ يوم ألفُ دينار خارج عن الغلال .

(١) فى تاريخ الدول والملوك وجواهر السلوك : « توفى فى يوم الأربعاء سادس عشر صفر سنة ٦٩٥ هـ » . وفى تاريخ الإسلام للذهبى : « صلينا عليه فى ثالث عشر ربيع الآخر بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة ومات بالقاهرة » .

قلت : وهذا مستفاض بين الناس . وقصّة أولاده لمّا احتاجوا مع كثرة هذا المال إلى السؤال مشهورة . يقال إنه كان له ثُمُنُ الديار المصرية ، وهو صاحب الرّباط[(١)] والجسر[(٢)] على بركة الحبش[(٣)] خارج القاهرة .

قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِيّ : « كنت بالقاهرة وقد وقف أولاده وشكا عليهم أرباب الديون إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فقال السلطان : يا بَشْتَك[(٤)] ، هؤلاء أولاد الأفرم الكبير صاحب الأملاك والأموال ، أبصر كيف حالهم ! وما سببه إلا أنّ أباهم وكّلهم[(٥)] على أملاكهم فما بَقيت ، وأنا لأجل ذلك لا أذخر لأولادى مِلْكًا ولا مالا » . انتهى كلام الصَّفَدِى .

قلت : والعجيب أنه كان قليلَ الظلم كثيرَ الخير ، وغالب ماحصله من نوع المتاجر والمزروعات والمستأجرات ، ومع هذا احتاج أولاده وذريته إلى السؤال .

(١) رباط الأفرم : ذكر المقريزى (ص ٤٣٠ ج ٢) : أن هذا الرباط بسفح الجرف الذى عليه الرصد ، وهو يشرف على بركة الحبش ، وكان من أحسن منزهات أهل مصر . أنشأه الأمير عز الدين أيبك الأفرم ، ورتب فيه صوفية وشيخا وإماما ، وجعل فيه منبرا يخطب عليه وقت صلاة الجمعة والعيدين وقرر لهم معاليم من أوقاف أرصدها لهم ، وذلك فى سنة ٦٦٣ هـ .

وبالبحث عن مكان هذا الرباط تبين لى أنه قد اندثر . ومكانه اليوم أرض فضاء بالجهة الشرقية من محطة الساحل القبلى بسكة حديد حلوان الواقعة تجاه سكن ناحية أثر النبى من الجهة الشرقية بسفح جبل الرصد الذى يعرف اليوم باسم جبل إصطبل عنتر بالقاهرة .

(٢) جسر الأفرم ، ذكر المقريزى (ص ١٦٥ ج ٢) : أن هذا الجسر بظاهر مدينة مصر (مصر القديمة) فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الآثار النبوية . وأقول : إن المدرسة المعزية هى التى تعرف اليوم بجامع عابدى بك الشهير بجامع الشيخ رويش ، وإن رباط الآثار هو الذى يعرف اليوم بجامع أثر النبى بناحية أثر النبى جنوبى مصر القديمة ، فيكون الجسر الذى أنشأه الأفرم هو جسر النيل الحالى فى المسافة بين جامع عابدى بك بمصر القديمة وبين ناحية أثر النبى . (٣) راجع الاستدراكات ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) هو الأمير سيف الدين بشتك بن عبد الله الناصرى أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : (بفتح الباء الموحدة من تحت وترقيقها وسكون الشين المعجمة وبعد تاء مثناة من فوق مفتوحة) . ومعناه باللغة التركية خمسة لا غير . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٢ هـ . (٥) فى الأصلين : « أتكلهم » .

وفيهـا تُوفّى قاضى القضاة بالديار المصريّة ورئيسها تقىّ الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضى القضاه تاج الدين أبى محمد عبد الوهاب ابن القاضى الأعز أبى القاسم خلف [ابن محمود](١) بن بدر العَلامىّ(٢) الشافعى المصرىّ المعروف بابن بنت الأعز . مات يوم الخميس سادس عشر جُمادَى الأُولى ودُفن عند والده بالقرافة فى تربتهم وهو فى الكهولية . وكان فقيهـا بارعا شاعرا خيّرا دينا متواضعا كريما ، تفقّه على والده وعلى ابن عبد السـلام ، وتولّى الوزارة والقضاء ومشيخة الشيوخ ، وأُضيف اليه تدريس الصلاحية(٣) والشريفيـة(٤) بالقاهرة والمشهد الحسينى(٥) وخطابة الجامع الأزهر ، وامتُحن محنةً شـديدةً فى أوّل الدولة الأشرفية وعُمِـل على إتلافه بالكلّية ، وذلك بسـعاية الوزير ابن السَّـلْعُوس الدِّمشقىّ . وقد استوعبنا أمره فى المنهل الصافى ، ثم أُعيد إلى القضاء بعد وفاة الأشرف ، فلم تطل أيامه ومات .

(١) تكملة عما تقدّم ذكره للمؤلف فى حوادث سنة ٦٦٥ هـ وجواهر السلوك . (٢) العلامى (بتخفيف اللام) : نسبة الى قبيلة من لخم (عن المنهل الصافى وتاريخ الإسلام) . (٣) هى المدرسة الصلاحية التى كانت بجوار قبة الإمام الشافعى ، وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . وفى المنهل الصافى : « وأضيف اليه تدريس الصالحية » وقد تقدّم الكلام عليها أيضا فى الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجـزء السادس المذكور . (٤) الشريفية بالقـاهرة ، ذكر المقريزى (ص ٣٧٣ ج ٢) : أن المدرسة الشريفية بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة ، أنشأها الأمير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن جعفر الجعفرى الزينى أمير الحاج وأحد أمراء مصر فى الدولة الأيوبية ، وتم بناء هذه المدرسة فى سنة ٦١٢ هـ وهى من مدارس الفقهاء الشافعية .

وبالبحث الدقيق عن مكان هذه المدرسة تبين لى أنها هى التى تعرف اليوم بجامع بيبرس الخياط بأول شارع الجودرية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، وعرفت باسم بيبرس المذكور لأنه عمرها فى سنة ٩٢١ هـ (عن كتاب تاريخ مصر لابن إياس ص ٤٧٧ ج ٤) . وذكر على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية : أن هذه المدرسة أنشأها بيبرس الخياط فى سنة ٦٦٢ هـ أى فى القرن السابع الهجرى ، وهذا خطأ لأن بيبرس الذى عمر هذه المدرسة كان من أهل القرن العاشر ، وكان من أقارب السلطان قنصوه الغورى وكان خياطا خاصا به ؛ وقتل معه فى واقعة مرج دابق فى سنة ٩٢٢ هـ (عن كتاب تاريخ مصر لابن إياس ص ٥١ ج ٣) .

(٥) يقصد المؤلف مدرسـة صلاح الدين التى كانت بجوار المشهد الحسينى . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . وفى المنهل الصافى : « والمشهد النفيسى » وقد سبق الكلام عليه أيضا فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء المذكور .

ولمّا حج القاضى تقىّ الدين هذا وزار قبر النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنشد عند الحُجْرة [النبويّة](١) قصيدته التى مطلعها :

الناس بين مُرَجِّزٍ ومُقَصِّدِ * ومطوِّل فى مدحه ومُجَوِّدِ
ومُخَبِّرٍ عمّن روَى ومعبِّرٍ * عمّا رآه من العلا والسُّودَدِ

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام الأديب البارع المُفْتَنّ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد ابن الحسين(٢) المصرىّ المعروف بالسِّراج الورّاق الشاعر المشهور . مولده فى العشر الأخير من شوّال سنة خمس عشرة وستمائة ، ومات فى جُمادَى الأولى من هذه السنة ودُفن بالقرافة . وكان إماماً فاضلا أديبا مُكْثِرًا متصرِّفا فى فنون البلاغة ، وهو شاعر مصر فى زمانه بلا مُدافعة . ومن شعره :

فى خدِّه ضلّ علم الناس واختلفوا * أللشقائق أم للوَرْد نسبتُهُ
فذاك بالخال يقضى للشقيق وذا * دليلُه أنّ ماء الورد ريقتُهُ

وله :

كم قَطَع الجُودُ من لسانٍ * قَلَّد من نَظْمه النُّحورَا
فهأنا شاعرٌ سِراجٌ * فاقْطَعْ لسانى أَزِدْكَ نُورَا

وله :

لاتَحْجُبِ الطَّيْفَ إنّى عنه محجوبُ * لم يَبقَ منى لفَرْط السّقم مطلوبُ
ولا تثِقْ بأمانى إنّ مَوْعِده * بأن أَعيش للُقْيَا الطَّيْف مكذوبُ
هذا وخَدُّك مخضوبٌ بُشَاكُلُهُ * دَمْعٌ يفيضُ علَى خدىَّ مخضوبُ
وليس للوَرْد فى التشبيه رُتبتُهُ * وإنّما ذاك من معناه تَقْرِيبُ

(١) زيادة عن المنهل الصافى . (٢) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات والوافى بالوفيات للصفدى . « عمر بن محمد بن حسن » .

وما عـذَارُك رَيْحانًا كما زَعمُـوا * فاتَ[1] الرياحينَ ذاك الحسنُ والطِّيبُ
تأوَّد الغُصن مُهْـتزًّا فأنبـأَنَا * أنّ الذى فيك خُلْقٌ فيه مكسوبُ
يا قاسيَ القلبِ لـو أعداه رِقَّتُـهُ * جسمٌ من المـاء بالألحاظ مشروبُ
أرحتَ سمعِي وفى حُبِّيك من عَذَلِي * إذ أنت حِب إلى العُـذَّال محبوبُ

وكان السِّراج أشقرَ أزرق العين . وفى ذلك يقول عن نفسه :

ومَنْ رآنى والحِمارُ مَرْكَبِي * وزُرقَتِي للروم عِرْقٌ قـد ضَرَبْ
قال وقـد أبصر وجهى مُقْبـلًا * لا فارسَ الخيـل ولا وجهَ العَرَبْ

§ أمر النيـل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة ثمـانى عشرة دراعا وإصبع . وكان الوفاء فى رابع عشرين[2] توت .

(١) فى المنهل الصافى : « فاق » بالقاف . (٢) فى الأصل الآخر : « فى رابع عشرين مسرى » . وقد رجعنا الى درر التيجان وكنز الدرر فوجدنا أنهما لم يذكرا وفاء النيل فى هذه السنة .

ذكر سلطنة الملك المنصور لاچين على مصر

هو السلطان الملك المنصور حُسام الدين لاچين بن عبد الله المنصورى سلطان الديار المصرية ، تسلطن بعد خَلْع الملك العادل كَتْبُغَا المنصورى كما تقدم ذكره فى يوم الجمعة عاشر صفر من سنة ست وتسعين وستمائة . وأصل لاچين هذا مملوك للملك المنصور قلاوون اشتراه وربّاه وأعتقه ورقّاه إلى أن جعله من جملة مماليكه ، فلما تسلطن أمّره وجعله نائبًا بقلعة دمشق . فلما خرج الأمير سيف الدين سنقر الأشقر عن طاعة الملك المنصور قلاوون وتسلطن بدمشق وتلقّب بالملك الكامل وملك قلعة دمشق قَبَض على لاچين هذا وحبسه مدّةً إلى أن انكسر سنقر الأشقر وملك الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبى دمشق أخرجه من محبسه ، ودام لاچين بدمشق إلى أن ورد مرسومُ الملك المنصور قلاوون باستقرار لاچين هذا فى نيابة دمشق دَفْعة واحدةً ، فوليها ودام بها إحدى عشْرة سنة إلى أن عَزَله الملك الأشرف خليل بن قلاوون بالشُّجاعى . ثم قَبَض عليه ثم أطلقه بعد أشهر ، ثم قَبَض عليه ثانيًا مع جماعة أمراء ، وهم : الأمير سُنْقُر الأشقر المقدّم ذكره الذى كان تسلطن بدمشق وتلقّب بالملك الكامل . والأمير ركن الدين طُقْصُو الناصرى حمو لاچين هذا . والأمير سيف الدين جَرْمَك الناصرى . والأمير بَلَبان الهارونى وغيرهم ، فخنقوا الجميع وما بقى غير لاچين هذا ، فقدّموه ووضعوا الوَتَر فى حَلْقه وجُذِب الوترُ فانقطع ، وكان الملك الأشرف حاضرا ، فقال لاچين : ياخَوَنْد ، إيش لى ذنب ! ما لى ذنب إلا أنّ صِهْرى طُقْصُو ها هو قد هلك ، وأنا أُطَلِّق ابنته ، فرقّ له خُشْداشِيَّتُهُ وقبّلوا الأرض وسألوا السلطان فيه ، وضَمِنوه فأطلقه وخَلَع عليه وأعطاه إمْرة مائة فارس بالديار المصرية وجعله سِلَاحْ دَار .

قلت : (يعنى جعله أمير سـلاح) فإنّ أمير سلاح هو الذى يناول السلطان السلاح وغيره . قلت : لله درُّ المتنبّى حيث يقول :

لا تَخْدَعنّك من عدُوّك دَمْعةٌ * وارحَم شبابَك من عـــدُوٍّ تَرْحَمُ

لا يَسْلَم الشرفُ الرفيعُ من الأذى * حـــتى يُراقَ على جوانبـه الدمُ

وذلك أنّ لاچين لمّـا خرج من الحبس وصار من جملة الأمراء خاف على نفسه، واتّفق مع الأمير بَيْدَرَا نائب السلطنة وغيره على قتل الأشرف حتى تمّ لهم ذلك حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك الأشرف . ثمّ اختفى لاچين أشهرا إلى أن أصلح أمرَه الأميرُ كَتْبُغا وأخرجه وخلَع عليـه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدّم وجعله على عادته . كلُّ ذلك بسـفارة[1] الأمير كَتْبُغَا . ثم لمّـا تسلطن كتبغا جعله نائبَ سلطنته بل قسيم مملكته ، واستمرّ لاچين على ذلك حتى سافر الملك العادل كتبغا إلى البلاد الشامّية[2] وأصلح أمورها وعاد إلى نحو الديار المصريّة، وسار حتى نزل بمنزلة اللّجُّون ، اتّفق لاچين هذا مع جماعة من أكابر الأمراء على قتل الملك العادل كتبغا ووثبوا عليه بالمنزلة المذكورة ، وقتلوا الأميرين : [سيف الدين][3] بخاص وبَكْتُوت الأزرق العادليين ، وكانا من أكابر مماليك الملك العادل كتبغا وأمرائه ، واختبط العسكر وبلَع الملك العادل كتبغا ذلك ففاز بنفسه، وركب فى خمسة من خواصّه وتوجّه إلى دمشق . وقد حكَيْنا ذلك كلّه فى ترجمة كتبغا . فاستولى عنـد ذلك لاچين على الخزائن

(١) فى الأصل الآخر : « باشفاق الأمير كتبغا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

(٣) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

والدهليز و برك[1] السلطنة ، وساق الجميع أمامه إلى مدينة غزة[2] . وبايعوه الأمراء بالسلطنة بعد شروط اشترطوها الأمراء عليه حسب ما يأتى ذكرها فى محلّه . وسار الجميع إلى نحو الديار المصريّة حتى دخلوها وملكوا القلعة بغير مُدافع ، وجلس لاجين هـذا على كرسىّ المملكة فى يوم الجمعة المقـدّم ذكره . وتم أمره وخلع على الأمراء بعدّة وظائف ، وهم : الأمير شمس الدين قَرَاسُنقُر المنصورىّ بنيابة السلطنة بالديار المصريّة عِوضًا عن نفسه . وخلع على الأمير قَبْجَق المنصورىّ بنيـابة الشام عوضا عن الأمير أغزلوا[3] العادلى . وعلى عدّة أمراء أُخَر . ثم ركب الملك المنصور لاجين بعد ذلك من قلعة الجبل فى يوم الاثنين العشرين من صفر بأُبّهة السلطنة وعليه الخِلْعة الخليفتيّة ، وخرج إلى ظاهر القـاهرة إلى جهة قُبّة[4] النصر ، ثم عاد من باب النصر وشقّ القاهرة إلى أن خرج من باب زُوَيْلة ، والأمراء والعساكر بين يديه ؛ وحمل الأمـير بدر الدين بَيْسَرى الجَتْر على رأسه وطلع إلى القلعة . وخلع أيضا على الأمراء وأرباب الوظائف على العـادة . واستمرّ فى السلطنة وحسُنت سيرتُه ، وباشر الأمور بنفسه وأحبّه الناس لولا مملوكه مَنْكُوتَمُر ، فإنّه كان صبيا مذموم السيرة . ولمّا

(١) البرك : لفظ فارسى معناه الثوب المصنوع من وبر الجمال ثم أصبح فى كتب المؤرخين المسلمين لفظا اصطلاحيا يطلق على أمتعة المسافر أو مهمات الجيش . قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ فى الكامل : « أخذ ما تخلف من مال ودواب و برك » . وقال فى موضع آخر : « بيع ماله و بركه » . وقال الفخرى فى الآداب السلطانية : « كتب السلطان سنجر سنة ٥١٢ هـ الى قائده مسعود بعد قتاله المسترشد العباسى وهزيمته إياه : «أن يتلافى الحال معه وان يرد عليه أمواله وان يجعل له من الحشم والبرك والأسباب أعظم وأجمل مما ذهب منه و يعيده الى بغداد على أتم حال» انظر ص ٣٥٠ طبع أوربا . وفى المنهل الصافى : « كان له ثروة زائدة ومال جزيل وسلاح عظيم و برك هائل » . وفى ابن إياس : «ماتهب من برك العسكر والسلاح» . انظر القاموس الفارسى الانجليزى لاستينجاس وانظر قاموس دوزى وانظر كتر مير أول ص ٢٥٣

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤ من هـذا الجزء . (٣) ضبط فى المنهل الصافى (بألف مهموزة و بعدها غين معجمة مكسورة وزاى ساكنة ولام مضمومة وواو ساكنة ، وقال إن معنى أغزلو باللغة التركية : له فم) . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

كان يوم الثلاثاء منتصف ذى القعدة من سنة ست وتسعين وستمائة قبَض السلطان الملك المنصور لاچين على الأمير شمس الدين قَرَا سُنْقُر المنصورى نائب السلطنة وحبَسه ، ووَلّى مملوكه مَنْكُوتَمُر المذكور نيابة السلطنة عِوضَه ، فعظُم ذلك على أكابر الأمراء فى الباطن . ثم بعد أيام ركِب السلطان الملك المنصور لاچين ولَعِب الكرة بالمَيْدان(١) فتقنطر به الفَرَس فوقع من عليه وتهشّم جميعُ بَدَنه وآنكسرت يدُه و بعض أضلاعه ووهَن عظمُه وضعُفت حركته ، و بقى يُعلَّم عنه مملوكُه ونائبه سيف الدين مَنْكُوتَمُر وأيِس من نفسه . كلُّ ذلك والأمراء راضون بما يفعله مَنْكُوتَمُر لأجل خاطره إلى أن منّ الله تعالى عليه بالعافية وركِب ، ولمّا ركب زُيِّنت له القاهرة ومصر والبلاد الشاميّة لعافيته ، وفَرِح الناس بعافيته فَرَحا شديدًا خصوصا الحرافيش(٢) . فإنه لمّا ركِب بعد عافيته قال له واحد من الحرافشة : ياقضيب الذهب ، بالله أرنى يدك ، فرفع إليه يده وهو ماسك المِقْرعة وضرب بها رقبة الحِصان الذى تحته . وكان ركوبُه فى حادى عشرين صفر من سنة سبع وتسعين وستمائة . ولمّا كان لَعِبَ الكرة وكَبَا به فرسه ووقع وآنكسرت يده قال فيه الأديب شمس الدين محمد [المعروف بآبن البيّاعة(٣)] :

حَوَيتَ بَطْشًا وإحسانا ومعرفةً * وليس يحمِل هذا كلَّه الفَرَسُ

ولمّا تعافَى الملك المنصور لاچين قال فيه شمس الدين المذكور نَثْرًا وهو : أسفر ثَغْر صباحه عن مُحيَّا القمر الزاهر ، وبَطْش الأسد الكاسر ، وجُود البحر الزاخر ، فياله يوما

(١) الميدان : المقصود به الميدان الظاهرى بالقاهرة ، لأنه هو الذى كان معدّا للعب الكرة والسباق فى ذلك الوقت . راجع ما كتب عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) يظهر أن المراد بهم هنا سفلة الناس وقد كانوا يطلقون على فئة خاصة وقد تردد اسمهم كثيرا فى المؤلفات العربية مثل السلوك للمقريزى وخططه وابن قاضى شهبة فى الاعلام بتاريخ أهل الاسلام وغيرهما . وقد سنظهر على مبارك باشا ان قرية الحرافشة إحدى قرى مديرية جرجا انما سميت بهذا الاسم لذلك . راجع كتر ميرج ٢ ص ١٩٥ — ١٩٧ ، والخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٧٢ (٣) الزيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

نال به الإسلام على شرفه شرفا ، وأخذ كلّ مسلم من السرور العام طَرَفا ؛ فملئت كلّ النفوس سرورا ، و زِيدت قلوبُ المؤمنين وأبصارُهم ثباتاً ونُورا . ثم أنشد أبياتا منها :

فمصرُ والشام كُلُّ الخير عَمَّهما * وكُلُّ قُطْرٍ عَلَت فيه التَّباشيرُ
فالكون مبتهِجٌ والخَلْقُ مُبْتَسِمٌ * والخيرُ متصلٌ والدِّين مجبورُ

ومنها :

وكيف لا وعدُوُّ الدِّين مُنْكسِرٌ * بالله والملكُ المنصورُ منصورُ
والشرك قد ماتَ رُعْبًا حيث صاحَ به التوحيد هذا حسام الدين مشهورُ

ثم بعد ذلك بمدّة قَبض السلطان على الأمير بدر الدين بَيْسَرِى ، وآحتاط على جميع موجوده فى سادس شهر ربيع الآخر . ثم جهّز السلطان الملك المنصور العساكرَ إلى البلاد الشاميّة لغَزْو سِيس[1] وغيرها ، وعليهم الأمير علم الدين سَنْجَر الدَّوَادَارى وغيره من الأمراء ، وسارت العساكر من الديار المصرية إلى البلاد الشامية ، وفتحت تَل حَمْدون[2] وتَل باشِر[3] وقلعة مَرْعَش[4] ؛ وجاء الأمير علم الدين سنجر الدَّوَادَارى حَجَرٌ فى رجله عطّله عن الركوب فى أيّام الحِصار . وآستُشْهِد الأميرُ علم الدين سَنْجَر المعروف بطُقْصُبا ، وجُرِح جماعة كثيرة من العسكر والأمراء . ثم إنّ الملك المنصور قَبض على الأمير عِزّ الدين أَيْبَكَ الحَمَوِىّ المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه بمدّة

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٤ من هذا الجزء . (٣) تل باشر : حصن فى شمال سوريا على نهر الساجور بقرب عينتاب على بعد يومين من حلب . قال ياقوت فى معجم البلدان : وأهلها نصارى أرمن ولها ربض وأسواق وقال ابن الشحنة : وشرب أهلها جميعا من نهر الساجور وهو نهر أصله من عينتاب و يجتمع اليه عيون أخر من بلاد تل باشر ثم ينتهى الى الفرات و يصب فيه . انظر مراصد الاطلاع لصفى الدين ص ٢١٠ وانظر صبح الأعشى رابع ص ١٢٧ وانظر أبا الفدا ص ٢٣٢ وانظر الدر المنتخب لابن الشحنة ص ١٦٩ (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤ من هذا الجزء .

ســنين وعلى الأمير سُنْقُر شاه الظاهرى لأمر بلّغه عنهما . ثم فى أواخر صفر أخرج السلطان الملك المنصور لاچين الملكَ الناصرَ محمد بن قلاون من الديار المصريّة إلى الكَرَك ليُقيم بها ، وفى خدمته الأمير جمال الدين آقوش أُستاذ دار الملك المنصور، فنزل الملك الناصر محمد بحواشيه من قلعة الجبل، وسافر حتى وصل إلى الكَرَك .

ثم بدا للسلطان الملك المنصور هذا أن يعمل الرُّوك(١) بالديار المصريّة وهو الروك الحُسامى . فلمّا كان يوم سادس جُمادى الأولى من سنة سبع وتسعين(٢) وستمائة ابتدأ عمل الروك والشروع فيــه فى إقطاعات(٣) الأمراء وأخباز الحَلْقــة والأجناد وجميع

(١) الروك ، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الروك الناصرى (٨٧ ج ١) : أن الروك كلمة قبطية قد اصطلح على اســتعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات وتثمينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقــدير الخراج عليها . و يقولون : راك البلاد و يروكها . و يقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعــديل الضرائب . (٢) فى الأصلين : « من ســنة ست وتسعين » . وتصحيحه عما سيذكره المؤلف بعد قليل وعن السلوك للمقريزى والمنهل الصافى . وفى جواهر السلوك : « وفى سادس عشر جمادى الأولى يوم السبت كان ابتداء الروك من سنة سبع وتسعين وستمائة » .

(٣) الإقطاعات ، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عنــد الكلام على ذكر ديوان العساكر والجيوش (ص ٩١ ج ١) ، وعلى ذكر القطائع والإقطاعات (ص ٩٥ ج ١) : أن الإقطاعات هى ما تقطع أى ما يعطى من الأراضى الزراعيــة الخراجية للأمراء والجند وغيرهم لاســتغلالها ودفع الخراج عنها ، و يقال لمن تعطى لهم الإقطاعات « المقطعون » .

وفى عهــد الحكم العثمانى فى مصر عرفت الإقطاعات باسم : « الالتزامات » ، و يقال لمن تعطى لهم « الملتزمون » . وقد أبطلت طريقة الالتزام فى عهد محمد على باشا والى مصر وأعيدت الأطيان إلى الحكومة فأمرت باعطائها للزارعين الواضعى اليد عليها لأجل فلاحتها واستغلالها ودفع الضريبة الخراجية عنها .

وكانت جميع الأراضى الخراجية ملكا للحكومة بحكم الشريعة وليس لأحد حق الملكية فى شىء منها وكان المقطعون أو الملتزمون أو الفلاحون يضعون يدهم عليها لمجرد فلاحتها والانتفاع بغلاتها ودفع الخراج عنها .

وفى سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م صدرت لائحة المقابلة ، وهى تصرح بأن من يدفع المقابلة (وهى مال الأرض عن مدة ست ســنوات مقدما) على الأطيان الخراجيــة يجوز له تملكها والتصرف فيها بجميع أنواع التصرفات العقارية .

وفى سنة ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م صدر أمر عال بتخويل حق الملكية الصريحة فى الأطيان الخراجية التى لم تدفع عنها المقابلة أسوة بأرباب الأطيان التى دفعت عنها المقابلة بتمامها أو جزء منها .

و بناء على هــذا الأمر أصبحت جميع الأطيان الخراجية ملكا صريحا لأربابها ، وليست كما كانت من قبل ملكا للحكومة . و واضعو اليد عليها لا يملكون فيها إلا منفعتها .

عنبسا كر الديار المصريّة ، وآستمرّوا فى عَمَله إلى يوم الاثنين ثامن[1] شهر رجب من سنة سبع وتسعين وستمائة ، وفُرِّقت المثالات[2] على الأمراء والمقدّمين . وفى اليوم العاشر شَرَع نائب السلطنة الأمير سيف الدين مَنْكُوتَمُر فى تفرقة المثالات على الحَلْقة والبحريّة ومماليك السلطان وغير ذلك ، فكان كلّ مَنْ وقَع له مِثال لا سبيلَ له إلى المراجعة فيه ، فمن الجند من سَعِد ومنهم من شَقِى ، وأُفرد للخاص[3] أعمال الجيزيّة[4] بتمامها وكمالها ، ونواحى الصَّفْقة الإتفيحيّة[5] وتَنْرِدِمْياط[6] والإسكندريّة[7] ونواحى معيّنة من البلاد القبليّة والبحريّة ، وعُيِّن لمَنْكُوتَمُر من النواحى ما آختاره لنفسه وأصحابه ؛ وكان الحُكْم فى التعيين لدواوين مَنْكُوتَمُر ، والآختيار لهم فى التفرقة . وكان الذى باشر هذا الرُّوك وعَمَله من الأمراء الأمير بدر الدين بيليك الفَارِسىّ[8] الحاجب والأمير بهاء الدين قَرَاقوش الطَّواشىّ[9] الظاهرىّ .

(١) يظهر من هذا أن مدّة عمل الروك ثمانية وخمسون يوما ، وقد وافق المؤلف فى روايته هذه صاحب جواهر السلوك وعيون التواريخ والسلوك وابن إياس . وسيذكر المؤلف بعد أسطر رواية نقلها عن الصفدى وهى أن مدة عمل الروك كانت ثمانية أشهر . وقد ذكر هذه الرواية أيضا فى كتابه المنهل الصافى .

(٢) المثالات ، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) : أن المثالات جمع مفرده مثال ، وهو عبارة عن ورقة أى وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج إلى كل جندى أو مملوك مبينا بها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها وآسم الإقليم والقرية والقبالة أى الحوض الكائن فيها الأرض التى خصصت له . (٣) يريد خاص السلطان وسنكرر هذه العبارة فى ص ٩٣ (٤) هى التى تعرف اليوم بمديرية الجيزة بمصر . (٥) الصفقة الإتفيحية : هى بلاد القسم الواقع شرق النيل من بلاد مديرية الجيزة ، وكانت تعرف بالأعمال الإطفيحية ، نسبة إلى بلدة إطفيح التى كانت قاعدة لها ، ثم عرفت باسم مركز إطفيح . ومن سنة ١٨٩٨ عرفت باسم مركز الصف أحد مراكز مديرية الجيزة بمصر . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٧) الإسكندرية ، هى من أقدم الثغور المصرية ، أنشأها اسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٣١ ق م . وهى اليوم من أكبر وأشهر موانى البحر الأبيض المتوسط ، والمدينة الكبرى الثانية فى مصر بعد القاهرة وتاريخها طويل ليس هنا موضعه ، وشهرتها تغنى عن وصفها . (٨) فى الأصلين : « البك » . وفى ابن إياس : « إبلبك » بالباء الموحدة بعد اللام . وفى تاريخ سلاطين المماليك : « إبليك » وما أثبتناه عن السلوك وما سيأتى للمؤلف بعد قليل . (٩) هكذا فى الأصلين وتاريخ سلاطين المماليك . وفى السلوك للمقريزى : « بهاء الدين آقوش الظاهرى المعروف بالبريدى » .

وقال الشيخ صـلاح الدين الصفـدى : وكان مدّة عَمَل الرُّوك ثمـانية أشهر إلا أيّاما قلائل. ثم تقنطر السلطان الملك المنصور لاچين عن فرسه فى لعب الكُرة . انتهى كلام الصَّفَدِىّ .

وقال القطب اليونينىّ : حَكَى بعض كُتّاب الجيش بالديار المصريّة فى سـنة سبعمائة قال لى: أخدُم فى ديوان الجيش بالديار المصريّة أربعين سنة، قال: والديار المصريّة أربعـة وعشرون قيراطا ، منهـا : أربعة قراريط للسلطان ولِمَـا يُطْلِقه وللكُلَف والرواتب وغير ذلك ، ومنهـا عشرة للأمراء والإطلاقات والزيادات ، ومنها عشرة قراريط للحَلْقة. قال: وذكروا للسلطان ولمَنْكُوتَمُر أنّهم يَكْفُون الأمراء والجنـد بأحدَ عَشر قيراطا[1] ، يستخدم عليها حَلْقة بمقدار الجيش ، فشرَعوا فى ذلك وطلبونا وطلَبوا الكُتّاب الجيادَ فى هـذه الصّناعة، فكَفَيْنا الأمراءَ والجنـدَ بعشرة قراريط ، وزِدْنا الذين تَضَرَّرُوا قيراطًا فبقى تسعةٌ، فاتّفق قتلُ السلطان ومَنْكُوتَمُر. وكان فى قلوب الأمراء من ذلك همٌّ عظيم ، فأنْعَم على كلّ أمير ببلد وبلدَين من تلك التسعة قراريط ، وبقى الجيش ضعيفا ليس له قوّة . وكانت التسـعة قراريط التى بَقِيت خيرًا من الأحَدَ عَشر قيراطا المُقَطّعة .

قلت : يعنى أنّ هـذا خارج عن الأربعة قراريط التى هى برَسْم السلطان خاصّة . انتهى .

وقيـل فى الرُّوك وجهٌ آخر، قال : لمّـا كان فى ذى الحجّة سـنة سبع وتسعين وستّمائة قصَـد السلطان الملك المنصـور حُسام الدين لاچين المنصورىّ أن يَرُوك البلاد المصريّة وينظُرَ فى أمور عساكر مصر، فتقـدّم التاج الطويل[2] مُسْتَوْفِى الدولة

(١) فى الأصلين : « بعشرة قراريط » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك وخطط المقريزى والسلوك له . (٢) هو تاج الدين عبد الرحمن الطويل مستوفى الدولة (عن السلوك للمقريزى) .

بجمع الدواوين لعَمَل أوراق بعبرة[1] إقطاع الأمراء والجند وقانون البلاد، وندَب الأمير بهاء الدين قراقوش الظّاهريّ والأمير بدر الدين بيليك الفَارِسيّ الحاجب، بجمع سائر الكُتّاب لذلك؛ وأخذوا في عَمَله فلم يُحْكِمُوا العَمَل، وذلك أنّهم عَمَدوا إلى الإقطاعات الثقيلة المتحصّلة من إقطاعات الأمراء والجند، وأبدلوها بإقطاعات دونها في العبرة والمتحصّل، وأصلَحوا ما كان من الإقطاعات ضعيفا، وأفْرِد للعسكر بأجمعه أربعةَ عشَر قيراطا، وللسلطان أربعةُ قراريط، وأُرْصِد لمَنْ عساه يتضرّر من الأمراء والجند ويشكو قِلّة المتحصّل قيراطان، فتمّ بذلك عشرون قيراطًا. وقُتِل الملك المنصور لاچين ولم يَستحدم أحدًا وأُوقف برسم عسكر آخر يستجدّ أربعة قراريط. وأُفْرِد لخاصّ السلطان الجيزيّةُ والإتفيحيّة ومنفَلُوط[2] وهُوْ[3] والكوم الأحمر[4] ومرج[5]

(١) العبرة، يستفاد مما ورد في الخطط المقريزية عند الكلام على قبالات أراضي مصر (ص ٨١ ج ١)، وعلى الروك الناصري (ص ٨٧ ج ١) : أن العبرة كلمة اصطلاحية معناها « مقدار المساحة » وقد تطلق على مقدار ما يكون في حيازة كل شخص من الأرض، كما تطلق على مقدار مساحة أطيان كل ناحية أو إقليم. و يقابل ذلك في وقتنا الحاضر عبارة مساحة أو زمام ناحية كذا أو مديرية كذا.

(٢) منفلوط، هي من البلاد المصرية القديمة، واقعة على الشاطئ الغربي للنيل، وهي اليوم من المدن الشهيرة بالوجه القبلي، وقاعدة مركز منفلوط أحد مراكز مديرية أسيوط، ولها محطة بأسمها على السكة الحديدية. (٣) هو، هي من البلاد المصرية القديمة، ذكرها ياقوت في معجمه (بضم أولها) و يقال لها هو الحمراء : بليدة أزلية بالصعيد بالجانب الغربي للنيل دون قوص، يضاف إليها كورة. وأسمها الروماني « ديوسبوليس آنو » وآنو أي العليا. وهي اليوم إحدى قرى مركز نجع حمادي بمديرية قنا وأقرب محطة بالسكة الحديدية اليها محطة نجع حمادي. (٤) الكوم الأحمر، هي من البلاد المصرية القديمة واقعة غربي النيل، وهي اليوم إحدى قرى مركز نجع حمادي مديرية قنا وأقرب محطة بالسكة الحديدية إليها محطة فرشوط حيث تقع في جنوبها. (٥) مرج بني هميم، ورد في معجم البلدان لياقوت أن هذا المرج شرقي النيل بصعيد مصر. وفي الطالع السعيد للادفوي بأن أرض أفيو، وهي مرج بني هميم، تقع بين جبل طوخ من الشمال وقرية الخيام في الجنوب. و بالبحث تبين لي أن موقع هذا المرج المنطقة التي تشمل بلاد أولاد يحيى بحري بمركز جرجا، وأولاد يحيى قبلي، ومزاتة شرقا، وأولاد طوق وأولاد سالم والكشح والنغاميش وأولاد خلف والخيام من بلاد مركز البلينا، وكلها شرقي النيل بمديرية جرجا.

بنى هُمَيْم وحَرَجة سَمَطا[1] ، واتفو[2] (أدفو) بأعمال قُوص[3] وإسكندريّة ودِمْياط ، وأفرد لمَنْكُوتَمُر مملوكه نائب السلطنة من الجهات ما لم يكن لنائب قبله ، وهو عبرة نيّف عن مائة[4] ألف دينار . فلمّا فَرَغت الأوراق على ماذكرنا جلس السلطان الملك المنصور لاچين لتفرقة المثالات على الأمراء والمقدّمين فأخذوها وهم غير راضين بذلك ، وتبيّن للسلطان من وجوه الأمراء الكراهة ، فأراد زيادة العبرة فى الإقطاعات فمنعه نائبُه مَنْكُوتَمُر[5] من ذلك وحذّره فتح هذا الباب ، فإنّه يخشى أن يعجز السلطان عن سدّه ، وتكفّل له مَنْكُوتَمُر بإتمام العَرْض فيما قد عُمِل برسم السلطان . [و][6] لمن كان له تعلّق فى هذا العمل من الأمراء وغيرهم أن يرفعوا شكايتهم إلى النائب ؛ وتصدّى مَنْكُوتَمُر لتفرقة إقطاعات أجناد الحَلْقة ، فجلس فى شُبّاك النيابة بالقلعة ووقف الحجّاب بين يديه ، وأعطى لكلّ تَقْدِمة مثالاتها فتناولوها على كُرْه منهم ، وخافوا أن يكلّموا منكوتَمُر لسوء خُلُقه وسُرعة بَطْشه ؛ وتمادَى الحال على ذلك عِدّة أيام . وكانت أجناد الحَلْقة قد تناقصت أحوالهم عن أيّام الملك المنصور قلاوون ؛ فإنّهم كانوا على أنّ أقل عبرة الإقطاعات وأضعفَ متحصّلاتها عشرة آلاف درهم وما فوق ذلك إلى ثلاثين ألف درهم وهى أعلاها ، فرجع الأمر فى هذا الرُّوك إلى أن آستقرّ أكثرُ الإقطاعات عشرين ألفًا إلى ما دونها ؛ فقلّ لذلك رِزْق الأجناد ؛ فإنّه صار مَن كان متحصّله

(١) حرجة سمطا ، هذه الحرجة تشمل المنطقة الواقعة غربى النيل من بلاد مركز البلينا بمديرية جرجا بصعيد مصر ، وهى التى تقابل بلاد مرج بنى هميم والنيل بينهما ، وبها نحو أربع عشرة قرية منها نواحى الحرجة بحرى ، والحرجة قبلى ، والحرجة بالقرعان والعرابة المدفونة . والسمطا : المنسوب اليها هذه الحرجة .

(٢) اتفو هى ادفو بلدة بصعيد مصر الأعلى مشهورة بمعبدها الأثرى الكبير .

(٣) أعمال قوص ، هى التى تعرف اليوم بمديرية قنا ومركزى ادفو واسوان من صعيد مصر الأعلى .

(٤) فى السلوك للمقريزى : « وكان متحصلها يقيف على مائة ألف إردب وعشرة آلاف إردب من الغلة خارجا عن المال العين » . (٥) فى الأصلين : « خفيه نائبه » . وما أثبتناه عن السلوك .

(٦) زيادة تقتضيها السياق .

عشرين ألفًا رجع إلى عشرة آلاف ، ومن كان عبرة إقطاعه عشرة آلاف بقيت خمسة آلاف ، فشقّ ذلك على الجند ولم يَرْضوه إلّا أنهم خشُوا التنكيل من منكُوتَمُر ، وكانت فيهم بقيّة من أهل القوة والشجاعة ، فتقدّموا إلى النائب منكوتمر وألقَوْا مِثالاتهم ، وقالوا : إنّا لا نَعْتَد قطّ بمثل هذه الإقطاعات ، ونحن إمّا أن نَخْدُم الأمراء و إلّا بطّلنا ، فعظُم قولهم على النائب وأغضبه ، وأمر الحجّاب بضربهم وساقهم الى السجن ؛ فشفَع فيهم الأمراء فلم يقبل شفاعتهم ، وأقبل منكوتَمُر على مَنْ حَضَر من الأمراء والمقدّمين وغيرهم فأوسعهم سَبًّا وملأهم تقريعًا وتعنيفًا حتّى وغَّر صدورهم وغيّر نيّاتهم فانصرفوا ، وقد عوّلوا على عمل الفتنة ؛ و بلَغ السلطانَ ذلك فعنّف منكوتَمُر ولامه وأخرج الأجناد من السجن بعد أيام . وكان عَمَل هذا الرُّوك وتفرقتُه من أكبر الأسباب وأعظمهما فى فَتْك الأمراء بالسلطان الملك المنصور لاچين وقتله وقتل نائبه منكُوتَمُر المذكور . على ما سيأتى ذكره .

وكان هذا الرُّوك أيضًا سببًا كبيرًا فى إضعاف الجند بديار مصر و إتلافهم ، فإنه لم يُعمَل فيه عمل طائل ولا حَصَل لأحد منهم زيادة يرضاها ، و إنما توفّر من البلاد جزء كبير . فلمّا قُتِل الملك المنصور لاچين تقسّمها الأمراء زيادةً على ما كان بيدهم . انتهى .

ثم إنّ السلطان الملك المنصور لاچين جهّز الأمير جمال الدين آقوش الأفرم الصغير والأمير سيف الدين حَمْدان [بن سُلْغَيْه](١) إلى البلاد الشاميّة ، وعلى أيديهم مراسيمُ شريفة بخروج العساكر الشامية ، وخروج نائب الشام الأمير قَبْجَق المنصورىّ بجميع أمراء دِمَشق حتى حواشى الأمير أَرْجُواش نائب قلعة دمشق ،

(١) الزيادة عن تاريخ سلاطين المماليك . وفى السلوك للمقريزى وجواهر السلوك : «صلغاى» .

فوصلوا إلى دِمشق وأَلْحَوْا[1] فى خروج العسكر ونوّهوا بأنّ التتّار قاصدون البلاد، فخرج نائبُ الشام بعساكر دمشق فى ليلة الخميس رابع عشر المحرّم من سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة. ووقع لقَبْجَق نائب الشام المذكور فى هذه السَّفْرة أمورٌ أوجبتْ عِصْيانَه وخروجَه من البلاد الحلبيّة بمَنْ معه من الأمراء ومماليكه إلى غازان ملك التتّار. وكان الذى توجّه معه من أكابر الأمراء: بَكْتَمُر[2] السِّلاح دار وأَلْبَكِى[3] وبيغار[4] وغيرهم فى جَمْع كثير، وكان خروجهم فى ليلة الثلاثاء ثامن شهر ربيع الآخر. وسبب خروج قَبْجَق عن الطاعة وتوجُّهه أنه كان وَرَد عليه[5] مرسومُ السلطان بالقَبْض على هؤلاء الأمراء المذكورين وغيرِهم، ففطِن الأمراء بذلك فهرَب منهم مَن هرَب وبقى هؤلاء، فجاءوا إلى قَبْجَق وهو نازل على حمص، فطلَبوا منه أمانا فأمّنهم وحلَف لهم، وبعث قَبْجَق إلى السلطان يطلب منه أمانا لهم فأبطأ عليه الأمان، ثم خشّن عليه بعضُ أكابر أمراء دمشق فى القول بسببهم فعَلِم قبجق أنّ ذلك الكلام من قِبَل السلطان فغضب، وخرج على حَمِيّة وتبعه الأمير عزّ الدين بن صَبْرَا، والملك الأوحد [ابن الزاهر][6] وجماعة من مشايخ الأمراء يسترضونه فلم يرجع؛ وركِب هو ومَن معه من حواشيه ومن الأمراء

(١) فى جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك: «ولزوا الناس فى خروجهم».

(٢) هو سيف الدين بكتمر بن عبد الله السلاح دار الأمير الظاهرى ثم المنصورى أحد الأمراء الكبار. توفى سنة ٧٠٣ هـ كما فى الدرر الكامنة والمنهل الصافى. (٣) هو ألبكى بن عبد الله الظاهرى الأمير فارس الدين. سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٠٢ هـ. (٤) فى تاريخ سلاطين المماليك: «وبنغار» بالنون بدل الياء. (٥) أجمل المؤلف خبر فرار الأمير قبجق ومن معه والتجائهم إلى قازان، وتفصيله كما فى تاريخ سلاطين المماليك والسلوك وجواهر السلوك وعيون التواريخ: أن بكتمر ومن معه من الأمراء كانوا مجردين بحلب، وجاء مرسوم السلطان على بكتمر بتوجهه هو وطلبه إلى طرابلس. وكان قد ورد مرسوم آخر فى الباطن من السلطان إلى سيف الدين الطباخى نائب حلب بمسك بكتمر هذا والأمراء الذين معه فعلم به بكتمر وأصحابه فقرروا إلى حمص حيث يقيم قبجق واستحلفوه وطلبوا منه أمانا لحلف لهم وأمنهم، وطلب لهم أمانا من السلطان فأبطأ عليه الرد كما سيذكره المؤلف فى هذا الخبر. (٦) زيادة عن جواهر السلوك

المذكورين وسار حتى وصل ماردين(١)، وألتقى مع مقدم التتار فخدمهم مقدم التتار، وأخذهم وتوجه بأطلاب التتار وعساكره إلى أن وصلوا إلى غازان ملك التتار وهو نازل بأرض السيب(٢) من أعمال واسط(٣). فلما قدم قبجق ومن معه على غازان سُرّ بهم وأكرمهم ووعدهم ومناهم وأعطى لكل أمير عشرة آلاف دينار، ولكل مملوك مائة دينار، وللمماليك الصغار مع التركبدارية(٤) خمسين دينارا، وكل دينار من هذه الدنانير

(١) ماردين، قال ابن حوقل فى المسالك ص ١٥٢ عن ماردين: إنها حصن منيع مبنى على قلة جبل شاهق فيه من العدة والأسلحة مالا يمكن حصره (لعهد المؤلف ٣٦٧ هـ = ٩٧٨ م). وقال ياقوت: إنها قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة (الفراتية) مشرفة على نصيبين وقدامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة. قال: ودورها كالدرج، كل دار فوق الأخرى، وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدروب ليس دون سطوحهم مانع، والماء عندهم قليل. وأكثر شربهم من صهاريج معدّة فى بيوتهم (لعهد المؤلف ٦٢٦ هـ). وذكرها ابن بطوطة فى رحلته اليها سنة ٧٢٨ هـ. ج ٢ ص ١٤٢ — ١٤٣ فقال: هى مدينة عظيمة فى سفح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقا؛ وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها من الصوف المعروف بالمرعز، ولها قلعة شماء من مشاهير القلاع كانت تسمى بالشهباء على عهده. وذكرها المرحوم على بك بهجت فى قاموس الأمكنة والبقاع فقال: لاتزال مدينة ماردين قائمة فى جهة الشرق من الرها (أورفة) على رأس جبل مسمى باسمها يصعد اليها بدرج منقور فى الصخر. وقد حدد موقعها أطلس فيلبس الجغرافى طبع لندن سنة ١٩٢١ فى ديار بكر (تركيا)، وقال: إن عدد سكانها يربو على ٢٠٦ ألف نفس. (٢) السيب: أصله مجرى الماء، وهو كورة من سواد الكوفة (معجم البلدان لياقوت). وهو هنا كورة من سواد واسط كما فى الأصل، قال أبو الفدا: السيب نهر بالبصرة من جهة واسط عليه قرى عدّة (صفحة ٢٩٦). (٣) واسط: قال أبو الفدا فى تقويم البلدان ص ٣٠٦ إنها سميت واسط لأنها منها إلى البصرة خمسين فرسخا ومنها إلى الكوفة خمسين فرسخا ومنها إلى الأهواز خمسين فرسخا ومنها إلى بغداد خمسين فرسخا. احتطها الحجاج فى سنة ٨٤ هـ وفرغ منها سنة ٨٦ هـ. وذكر صاحب مراصد الاطلاع أن هناك موضعا قبل عمارتها كان يسمى واسط القصب فلما عمرها الحجاج مدينته سماها باسمه (ج ٣ ص ٢٦٩). وذكر القزوينى فى آثار البلاد (ص ٣٢٠). أن الحجاج سكنها إلى سنة ٩٥ هـ وتوفى فى تلك السنة. وذكر ياقوت: أنه رآها مرارا، بلدة عظيمة ذات رساتيق ونخيل يفوت الحصر، وكان الرخص موجودا بها من جميع الأشياء (معجم البلدان لياقوت). وصارت واسط الآن قرية صغيرة ذات أطلال تقع ما بين كوت العمارة على دجلة وكوت الحى على نهر الفرات المتشعب من دجلة ويسمى شط الحى وهو بعينه نهر السيب المذكور فى الحاشية السابقة (رحلة عبد الرازق الحسنى فى العراق ص ٢٩، ٦٨. وأطلس فيلبس الجغرافى طبع لندن سنة ١٩٢١).

(٤) الركبدارية: لفظ فارسى معناه الفرسان.

صرفه بأثنى عشر درهما ؛ ثم أقطع الأمير قَبْجَق المذكور مدينـة هَمَذَان[1] وأعمالها، فلم يقبل قَبْجَق وٱعتذر أن ليس له قصـد إلّا أن يكون فى صحبـة السلطان الملك غازان ليرَى وجهـه فى كلّ وقت ! فأجابه غازان إلى ما سأله وأعجبه ذلك منـه . وكان لمّـا خرج قَبْجَق من حمص إلى جهة التتار ، وبلَغ أمراءَ دمشق ذلك خرج فى طَلَبه الأمير بُكْتُكُن والأمير أَيْدُغْدِى شُقَيْر بمماليكهم ومعهم أيضا جماعةٌ من عسكر الشام ، فوجدوه قد قطع الفُرات ولحِقوا بعض ثَقَله . وعنـد وصول قَبْجَق ومن معه إلى غازان بلغه قتلُ السلطان الملك المنصور لاچين بالديار المصرية وكان خبر قتل السلطان أيضـا بلغ الأميرَ بُكْتُكُن والأمـير أَيْدُغْدِى لمّـا خرجوا فى أثر قَبْجَق فٱنحلّت عزائمهم عن اللحوق بقَبْجَق ورجعوا عنه وإلا كانوا لحِقوه وقاتلوه .

وأمّا أمر السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين صاحب الترجمة فإنه لمّـا أخذَ فى قَبْض من ٱسـتوحش منهم من الأمراء وغيرهم ، وزاد فى ذلك بإشارة مملوكه مَنْكُوتَمُر ، استوحش النـاس منه ونفرتْ قلوبُهم وأجمعوا على عَمَل فتنة . ثم فوّض لمملوكه مَنْكُوتَمُر جميعَ أمور المملكة فاستبدّ مَنْكُوتَمُر بوظائف الملك ومهمّاته . وٱنتهى حال أستاذه الملك المنصور معه إلى أن صار إذا رسم الملك المنصور لاچين مرسومًا أو كَتَب لأحد توقيعا وليس هو بإشـارة منكُوتَمُر يأخذه منكُوتمر من يد المُعْطَى له ويمزّقه فى الملأ ، ويردّه ويمنع أسـتاذه منه ؛ فعند ذلك ٱستثقل الأمراء وطْأَةَ منكوتَمُر وعلِموا أن أسـتاذه الملك المنصور لا يسمع فيه كلامَ متكلّم ، فعمِلوا على قتل أستاذه الملك المنصور لاچين .

(١) همذان : عاصمة إقليم باسمها فى العراق العجمى من بلاد فارس على سفح جبال الوند . يبلغ عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة . ولوقوع هذه المدينة فيما بين بلاد العجم وأرض الجزيرة (العراق) بق لهـا بعض أهميتها التجارية والصناعية (القديمة) إذ تكثر بها صناعة البسط والأقمشة المتخذة من الصـوف والقطن ثم صناعة الجلود . وفى ضواحيها تكثر الكروم . (قاموس الأمكنة والبقاع لعلى بك بهجت وأطلس فيليبس الجغرافى طبع لندن سنة ١٩٢١) .

قلت : الولد الخبيث يكون سببا لاستجلاب اللعنة لوالده ! انتهى :

وقال الأمير بيبرس الدّوادار في تاريخه : وكان سبب قتل لاچين أمور ، منها : أنه لمّا أراد أن يتسلطن جاءه جماعةٌ من الأمراء واشترطوا عليه شروطا فالتزمها لاچين ، منها أنه يكون كأحدهم ولا ينفرد برأى عنهم ، ولا يسلّط يد أحد من مماليكه فيهم . وكان الأعيان الحاضرون في هذه المَشُورة ، والمتفقون على هذه الصورة : الأمير بدر الدين بَيْسَرى الشمسىّ . والأمير قَرَاسُنْقُر المنصورىّ . والأمير سيف الدين قَبْجَق . والأمير الحاج بَهادُر أمير حاجب الحُجّاب . والأمير كُرْت[1] . والأمير حسام الدين لاچين السّلاح دار الرومى الأستادار . والأمير بدر الدين بَكْتَاش الفخرىّ أمير سلاح . والأمير عز الدين أَيْبك الخازندار . والأمير جمال الدين آقوش الموصلى . والأمير مُبارز الدين أمير شكار . والأمير بَكْتَمُر السّلاح دار . والأمير سيف الدين سَلّار[2] . والأمير طُغْجِى . والأمير كُرْجى . والأمير طُقْطَاى . والأمير برلطاى وغيرهم . ولمّا حلّف لهم الملك المنصور لاچين على ما شرَطوا قال الأمير سيف الدين قَبْجَق : نخشى أنّك إذا جلست في المَنْصب تَنْسَى هذا التقرير وتُقَدّم الصغير من مماليكك على الكبير ، وتُفَوّض لمملوكك مَنْكُوتَمُر في التحكم والتدبير ، فتنصّل لاچين من ذلك ، وكرّر لاچين الحَلِف أنّه لا يفعل ، فعند ذلك حَلّفوا له . ورحلوا نحو الديار المصريّة (يعنى أنّ ذلك كان بعد هروب الملك العادل كَتْبُغَا وعند دخول لاچين إلى غزّة) فوقع هذه الشروطَ كلّها بمدينة غَزّة . انتهى .

---

(١) في الأصلين : « كرد » بالدال . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) في الأصلين : « السلارى » . وما أثبتناه عن ابن إياس والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك .

قال بِيبَرْس : فلمّا تسلطن رتّب الأمير شمس الدين قَرَا سُنْقُر المنصورىّ نائبًا . والأميرَ الحَاجّ بَهادُر حاجبًا على عادته . والأمير سَلّار أستادارًا . والأمير بَكْتَمُر السِّلَاحْ دار أمير آخور . وٱستقر بالصاحب فخر الدين بن الخليلى فى الوزارة ؛ ورتّب الأمير قَبْجَق نائب الشام ، ثم بعد مدّة أفرج عن الأمير بُرْلُغِى فأعطاه إقطاعا بدمشق . ثم أفرج عن الأمير بِيبَرْس الجَاشْنَكِير وجماعةٍ من الأمراء ، وأعطى بِيبَرْس الجَاشْنَكِير إمرة بالقاهرة .

قلت : وبِيبَرْس هذا هو الذى تسلطن فيما بعد حسب ما يأتى ذكره .

ثم برَز مرسومُه بٱستقرار الملك العادل كَتْبُغَا فى نيابة صَرْخَد ، وكتَب له بها منشورًا . ٱنتهى كلام بِيبَرْس بٱختصار ، لأنه خرج فى سياق الكلام إلى غير ما نحن بصدده .

وقال غيره : ولمّا تسلطن لاچين وثبتت قدمُه ورسَخت نَسِىَ الشروط وقَبَض على أكابر خُشْداشِيَّته من أعيان أمراء مصر وأماثلهم ، مثلَ : الأمير قَرَاسُنْقُر والبَيْسَرِى وبَكْتَمُر السِّلاح دار وغيرهم ، ووَلّى مملوكه مَنْكُوتَمُر نيابة السلطنة بل صار مَنْكُوتَمُر هو المتصرِّف فى الممالك . فعند ذلك نفرَت قلوب الأمراء والجند من الملك المنصور لاچين ودبّروا عليه ، وٱستوحش هو أيضا منهم وٱحترز على نفسه ، وقلّل (١) من الركوب ولزِم القُعاد بقلعة الجبل متخوِّفا ؛ وكان كُرْجِى خصِيصًا به وهو أحد مَن كان أعانه على السلطنة ، فقدّمه لاچين لمّا تسلطن على المماليك السلطانية ، فكان يتحدّث فى أشغالهم ويُدْخِل للسلطان مَن أراد ، لا يحجُبه عنه حاجب ؛ فحسَده مَنْكُوتَمُر مع ما هو فيه من الحَلّ والعَقْد فى المملكة ؛ وسعى فى إبعاد كُرْجِى عن السلطان الملك المنصور لاچين . فلمّا ورد البريد يُخبر بأمر القلاع التى فتحها عسكر السلطان

(١) فى الأصلين : « وقل » .

ببلاد الأرْمن حَسّن منكوتَمُر إلى السلطان أن يُرسل كُرْجى المذكور إليها نائبًا ليُقيم فيها، فوافقه السلطان على ذلك، وكلّم كُرْجى فاستعفى كُرْجى من ذلك فأعفاه السلطان بعد أمور فكَمَن كُرْجى فى نفسه. ثم أخذ مع هذا منكوتَمُر يُغلظ على المماليك السلطانية وعلى الأمراء الكِبار فى الكلام، فعظُم ذلك عليهم وتشاكَوْا فيما بينهم من منكوتَمُر، وقالوا: هـذا متى طالت مدّته أخَذَنا واحدًا بعد واحد، وأستاذُه مرتبطٌ به، ولا يمكن الوثوب عليه أيّام أستاذه، فلم يجدوا بُدًّا من قتل أستاذه الملك المنصور لاچين قبله، ثم يقتلونه بعده، واتفقوا على ذلك.

قال الشيخ مجد الدين الحرمى وكيل بيت المال: كان الملك المنصور لاچين متزوّجا ببنت الملك الظاهر بيبَرْس، وكانت دينّة عفيفة، فحكَتْ أنها رأت فى المنام، ليلة الخميس قبل قَتْل السلطان بليلة واحدة، كأنّ السلطان جالسٌ فى المكان الذى قُتِل فيه، وكأنّ عِدّة غِربان سُودٍ على أعلى المكان، وقد نزل منهم غُراب فضَرب عِمامة السلطان فرماها عن رأسه، وهو يقول: كرج كرج؛ فلمّا ذكَرَتْ ذلك للسلطان، قالت له: أقم الليلة عندنا؛ فقال السلطان: ما ثَمّ إلّا ما قـدّره الله! وخرَج من عندها إلى القصر بعد أن ركِب فى أوّل النهار على العادة، وكان صائمًا وهو يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، فأفطر بالقصر. ثم دخل إلى القصر الجُوّانى بعد العشاء الآخرة وأخذ فى لعب الشَّطْرَنْج وعنده خواصّه وهم: قاضى القضاة[1] حسام الدين الحنفى، والأمير عبد الله، وبُرَيْد البدوى، وإمامه محب الدين[2] بن العسال؛ فأوّل من دخل عليه كُرْجى، وكان نُوعَيْه السِّلاح دار من

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٢٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) فى تاريخ الاسلام: «مجير الدين بن العسال». وفى السلوك للقريزى: «نجم الدين». وفى المنهل الصافى: «محب الدين ابن العسال» بالفين.

جملة المتفقين ، وهو فى نَوْبته عند السلطان . وكان كُرْجى مقدّم البُرْجيّة والسلطان مُكِبٌّ على لعب الشَّطْرَنْج ، فأوهم كُرْجى أنه يُصلح الشمعة فرمَى الفوطة على النِّيمچاة ثم قال السلطان لكُرْجى : رحتَ بَيَّتَّ البُرْجيّة وغلّقت عليهم ؟ والبُرْجيّة هم الآن مماليك الأطباق (١) ، فقال كُرْجى : نعم يا خَوَنْد . وقد كان أوقف كُرْجى أكثرهم فى دِهليز القصر ، فشكره السلطان وأثنى عليه مَن حضر ، فقال السلطان : لولا الأمير سيف الدين كُرْجى ما وصلت أنا إلى السلطنة . فقبّل كُرْجى الأرض ، وقال : يا خَوَنْد ، ما تُصَلِّى العشاء ؟ فقال السلطان : نعم وقام حتّى يصلّى فضربه كُرْجى بالسيف على كَتِفه ، فطلَب السلطان النِّيمچاة فلم يَجدها ، فقام من هول الضربة ومَسَك كُرْجى ورماه تحته ، وأخذ نُوغَيْه السِّلاح دار النِّيمچاة وضرب بها رِجْل السلطان فقطعها ، فانقلب السلطان على قفاه يخور فى دمه . انتهى ماذكره وكيل بيت المال .

وقال القاضى حُسام الدين الحَنَفىّ : كنت عند السلطان فما شَعَرتُ إلّا وستة أو سبعة أسياف نازلةً على السلطان ، وهو مكِبٌّ على لَعب الشَّطْرَنْج ، فقتلوه ثم تركوه وأنا عنده ، وغلّقوا علينا الباب ، وكان سيف الدين طُغْجى قد قصَد بقيّة البُرْجيّة المتّفقين معه ومع كُرْجى فى الدَّرْكاه ، فقال لهم : قضيتُم الشغل ؟ فقالوا : نعم . ثم إنهم توجّهوا جميعًا إلى دار سيف الدين مَنْكُوتَمُر وهو بدار النِّيابة من قلعة الجبل ، فدقُّوا عليه الباب وقالوا له : السلطان يطلُبك ، فأنكر حالهم وقال لهم : قتلتم السلطان ؟ فقال له كُرْجى : نعم يا مأبون وقد جئناك نقتلك ، فقال : أنا ما أُسلم نفسى إليكم إنما أنا فى جيرة الأمير سيف الدين طُغْجى ، فأجاره طُغْجى وحلَف له أنه لا يؤذيه ولا يُمكّن أحدًا من أذيّته ، ففتح داره فتسلّموه وراحوا به إلى الحُبّ (٢) فأنزلوه إلى

(١) يريد بالاطباق : مساكن المماليك التى أنشئت لهم خصيصا بقلعة الجبل بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

عند الأمراء المحبوسين. فلمّا دخل إلى الجُبّ قام إليه الأمير شمس الدين سنقر الأعسر[1] وتلقاه معظّما عليه، ثم قام إليه الأمير عز الدين أَيْبَك الحَمَوِى وشتمه، وأراد قتله، لأنّ مَنْكُوتَمُر هذا كان هو السبب فى مسك هؤلاء الأمراء، وإقلاب الدولة من حرصه على أنّ الأمر يُفْضى إليه ويتسلطن بعد أستاذه. فأقام منكوتمر نحو ساعة فى الجُبّ وراح الأمير طُغْجى إلى داره حتى يقضى شُغْلا له، فاغتنم كُرْهى غَيْبَته وأخذ معه جماعةً وتوجّه إلى باب الحبس وأطلع منكوتمر صورةَ أنهم يُريدون تقييده كما جرت العادة فى أمر المُحْتَبَسين، فامتنع من الطلوع فألحّوا عليه وأطلعوه وذبحوه على باب الجُبّ، ونهبوا داره وأمواله. ثم اتّفقوا كما هم فى الليل على سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وعَوْده إلى مُلكه كونه ابن أستاذهم، وأن يكون سيف الدين طُغْجى نائب السلطنة، ومهما عملوه يكون باتّفاق الأمراء، وحلفوا على هذا الأمر. كلّ ذلك فى تلك الليلة قبل أن يطلعُ الفجر وأصبح نهار الجمعة حلّفوا الأمراء والمقدّمين والعسكر جميعه للملك الناصر محمد بن قلاوون ونائب السلطنة طُغْجى. وسيّروا فى الحال خَلْف الملك الناصر محمد يطلبونه من الكَرَك، وركب الأمير طُغْجى يوم السبت فى المَوْكب وألتفّ عليه العسكر وطلع إلى قلعة الجبل، وحضر الأمراء الموكب ومُدّ السِّماط كما جرت العادة به من غير هَرْج ولا غَوْغاء وكأنّه لم يجْرِ شىء، وسكنت الفتنة، وفَرِح غالب الناس بزوال الدولة لأجل مَنْكُوتَمُر. ودام ذلك إلى أن كان يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثمانٍ وتسعين المذكورة، وصل الأمير بدر الدين بَكْتاش أمير سلاح عائدًا من الشام من فتوح سِيس، وصحبته العساكر المتوجّهة معه، وكان قد راح إليه جماعةٌ من أمراء مصر لتلقيه إلى بِلْبيس

(١) فى الأصلين: «سنقر الأشقر». وتصحيحه عن جواهر السلوك وتاريخ الإسلام والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك.

وأعلموه بصورة الحال ، وقالوا له : الذى وَقع من قتل الملك المنصور ليس هو عن رضاهم ولا علموا به ، وأغْرَوْه على قتل طُغْجِى واتّفقوا معه على ذلك ، وكانوا الأمراء المذكورون قد أشاروا قبل خروجهم على طُغْجِى أن يخرج يلتقى الأمير بَكْتاش أمير سِلاح ، فركب طُغْجِى بُكرة يوم الاثنين وتوجّه نحوه حتى ٱلتقاه وتعانقا وتكارشا .

ثم قال أمير سلاح لطُغْجِى : كان لنا عادة من السلطان إذا قَدِمْنا من السفر يتلقانا ، وما أعلم ذنبى الآن ما هو ، كونه ما يلقانى اليوم ! فقال له طُغْجِى : وما علمت بما جرى على السلطان ؟ السلطان قُتِل . فقال أمير سلاح : ومَن قتله ؟ قال له : بعض الأمراء [وهو الأمير سيف الدين كُرْت أمير حاجب (١) : قتله] سيف الدين طُغْجِى وكُرْجِى ، فأنكر عليه وقال : كلّما قام للمسلمين مَلِك تقتلونه ! تقدّم عنى لا تلتصِق بى ، وساق عنه أمير سلاح ؛ فتيقّن طُغْجِى أنّه مقتول ، فجذك فرسَه وساق فانقضّ عليه بعض الأمراء وقَبض عليه بِشَعْر دَبُوقته (٢) ، ثم علاه بالسيف وساعده على قتله جماعة من الأمراء ، فقُتِل وقُتِل معه ثلاثة نَفَر ، ومرُّوا سائقين إلى تحت القلعة . وكان كُرْجِى قد قَعَد فى القلعة لأجل حفظها ، فبلغه قتلُ رفيقه طُغْجِى ، فألبس البُرْجِيّة السلاح وركب فى مقدار ألفَىْ فارس حتى يدفَع عن نفسه ، فركبت جميع أجناد الحَلْقة والأمراء والمقدّمين فى خدمة أمير سلاح إلى الرابعة من النهار ؛ ثم حَملوا العساكر على جماعة كُرْجِى فهزموهم ، وساق كرجِى وحده ، واعتقد أنّ أصحابه يتوجّهون حيث توجّه ، فلم يتبعه غيرُ تبعه ونُوغَيْه الكمونى أمير سلاح دار الذى كان أعانه على قَتْل الملك المنصور لاچين . فلمّا أبعدوا والقوم فى أثرهم لحقه بعض خُشْدَاشِيّته وضربه بالسيف حلّ كَتِفَه ، ثم ساعده بعض الأمراء حتى قتِل ، وقُتِل

(١) زيادة عن جواهر السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

معه نُوغَيْه الكرموني السِّلاح دار الذى كان أعانه على قَتْل لاچين المقدّم ذكره، وأثنا عشر نَفَرًا من مماليكهما وأصحابهما، و بطَلَت الفَوْغاء وسكَنت الفتنة فى الحال؛ وآستقرّ الأمر أيضا على تولية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما كان دَبّره طُغْجى وكُرْجى . وسيّروا بطلبه وحثّوا الطلب فى قدومه من[1] الكَرَك إلى الديار المصريّة، و بقى يُدبّر الأمور ويُعلِم على الكتب المُسَيَّرة إلى البلاد ثمانُ أمراء إلى أن حضَر السلطان، وهم : الأمير سيف الدين سَلّار، والأمير سيف الدين كُرْت، والأمير ركن الدين بِيبَرْس الجَاشْنَكير، والأمير عِزّ الدين أَيْبك الخازَندار، والأمير جمال الدين آقوش الأفرم الصغير؛ والأمير حسام الدين لاچين أستاذ الدار، والأمير سيف الدين بَكْتَمُر أمير جانْدار، والأمير جمال الدين عبد الله [السِّلاح دار][2] وجميعهم منصوريّة قلاوونيّة. وغالبهم قد أُخرج من السجن بعد قتل لاچين . يأتى ذلك كلّه فى ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية عند عوده إلى السلطنة إن شاء الله تعالى .

وأمّا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين فإنّه أُخذ بعد قتله وغُسِّل وكُفِّن ودُفِن بتربته[3] بالقرافة الصغرى بالقُرْب من سَفْح المقطّم، ودُفِن مملوكه مَنْكُوتَمُر تحت رجليه . وقُتِل الملك المنصور لاچين وهو فى عشر الخمسين أو جاوزها بقليل . وقد تقدّم التعريف به فى عدّة تراجم ممّا تقدّم؛ ونذكر هنا أيضا من أحواله ما يتّضح التعريف به ثانيًا :

كان لاچين مَلِكا شجاعًا مِقْدامًا عارفا عاقلا حَشِيًّا وَقُورًا معظَّما فى الدُّوَل، طالت أيّامه فى نيابة دمشق أيّام أستاذه فى السعادة، وهو الذى أبطل الثّلج الذى كان

(١) فى الأصلين : « الى الكرك » . (٢) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) تربة الملك المنصور لاچين، قد بحثت عن موقع هذه التربة فتبين لى أنها اندثرت، ولا أثر لها اليوم . وأما القرافة الصغرى فهى التى تعرف اليوم باسم جبانة الإمام الشافعى رضى الله عنه .

يُنقَل فى البحر من الشام إلى مِصر ؛ وقال : أنا كنت نائب الشـام وأعلم ما يُقاسى الناسُ فى وَسْقه من المشقّة . وكان — رحمه الله — تامّ القامة أشقرَ فى لحيته طولٌ يسيرٌ وخِفّةٌ ، ووجه رقيق مُعَرَّق ، وعليه هيبة ووقار ، وفى قَدِّه رَشاقةٌ . وكان ذكيًّا نبيهًا شجاعا حَذُورًا .

ولمّـا قُتِل الملك الأشرف خليل بن قلاوون هرَب هو وقَرَاسُنقُر ، فإنهما كانا أعانا الأمير بَيْدَرَا على قتله حسب ما ذكرناه فى ترجمة الملك الأشرف المذكور ، بل كان لاچين هذا هو الذى تمّم قتله ، ولمّـا هرب جاء هو وقَرَاسُنقُر إلى جامع أحمـد بن طُولُون[1] وطلعا إلى المَئْذَنة واستترا فيها . وقال لاچين : لئن نجّانا الله من هذه الشدّة وصرتُ شيئا عَمَّرْت هذا الجامع .

(١) جامع ابن طولون ، ويقال له الجامع الطولونى ، هو ثالث مسجد بين المساجد الجامعة التى تقام فيها صلاة الجمعة فى مصر بعد الفتح العربى ، أنشأه الأمير أبو العباس أحمـد بن طولون والى مصر على جبل يشـكر فى الجهة الجنوبية من القاهرة بقسم السـيدة زينب . قال المقريزى : بدأ ابن طولون فى بنائه سنة ٢٦٣ هـ = ٨٧٧ م ، وأتم بناءه فى رمضان سنة ٢٦٥ هـ = ٨٧٩ م . وهذا التاريخ منقوش على لوح من الرخام مثبت فى الإيوان القبلى من الجامع ، وبناؤه الحالى أقدم بناء بين المساجد التى فى مصر ، وهو مبنى بالآجر ، وسقفه العالى محمول على دعائم ضخمة من الآجر أيضا (الطوب الأحمر) بدل الأعمدة ومكسوة هى وحوائط الجامع بطبقة سميكة من الجص ، ويتوسـطه صحن مربع مكشوف تحيط به أروقة من جوانبه الأربعـة ، أكبرها رواق القبلة ؛ وبالجامع ست محاريب كلها بالإيوان الشرقى ، وأجملها المحراب الكبير المجـاور للنبر . وكان لهـذا الجامع ثلاث منارات هدم منهـا منارتان لتصدعهما وكانتـا قائمتين على طرفى الحائط الجنوبى الذى فيه المحراب ، والموجود منها هو المنارة الكبرى وهى تقع خارج السور الشمالى الغربى وتلفت النظر لأنها مبنية على شكل ليس له مثيل فى المنارات المصرية ؛ وهى تتكون من ثلاث طبقات : الأولى قاعدة من الحجر النحيت يعلوها الطبقة الثانية وهى أسطوانية ثم يعلوها الطبقة الثالثة وهـ مثمنة فوقها خودة مضلعة ويبلغ ارتفاع المنارة ٢٩ مترا عن أرض الجامع ومرافقها مكشوفـة من الخارج تدور حول المنارة على شكل درج حلزونى .

ومساحة الجامع ١٧٢٤٤ مترا مربعا ، وحوله من الخارج فى ثلاث جهات منه ما عدا الجهة التى فيها المحراب ثلاثة أروقة خارجية مكشوفة على شكل طريق حول الجامع ، وتعرف بالزيادات ، مجموع مساحتها ٩٠٣٧ مترا مربعا ، وباضافتها الى مساحة الجامع يكون المجموع ٢٦٢٨١ مترا مربعا تعادل ستة أفدنة وربع فدان ، وبهذا يكون هذا الجامع أكبر مسجد للصلاة فى مصر .

قلت : وكذا فعل رحمه الله تعالى ، فإنه لمّا تسلطن أمر بتجديد جامع أحمد ابن طولون المذكور ورتب فى شدّ عمارته وعمارة أوقافه الأمير علم الدين أبا موسى سنجر بن عبد الله الصالحيّ النّجميّ الدّوادارى المعروف بالبُرُلّى ، وكان من أكابر أمراء الألوف بالديار المصريّة ، وفوّض السلطان الملك المنصورُ لاچين أمر الجامع المذكور وأوقافه إليه فعمّره وعمّر وقفه وأوقف عليه عدّة قُرًى ، وقرّر فيه دروس الفقه والحديث والتفسير والطّبّ وغير ذلك ، وجَعَل من جملة ذلك وقفًا يختص بالدِّيكة التى تكون فى سَطْح الجامع المذكور فى مكان مخصوص بها ، وزَعَم أن الدِّيكة تُعين الموقّتين وتُوقظ المؤذّنين فى السَّحَر ، وضمّن ذلك كتاب الوقف ؛ فلمّا قرئ كتاب الوقف على السلطان وما شرطه أعجبه جميعُه . فلما انتهى إلى ذكر الدِّيكة أنكر السلطان ذلك ، وقال : أبطِلوا هذا لئلّا يضحك الناس علينا ، وأمضى ما عدا ذلك من الشروط . والجامع المذكور عامر بالأوقاف المذكورة إلى يومنا هذا ، ولولاه لكان دثر وخَرِب ، فإنّ غالب ما كان أوقفه صاحبه أحمد بن طولون خَرِب وذهب أثرُه ، فجدّده لاچين هذا وأوقف عليه هذه الأوقاف الجمّة ، فعُمّر وبقى إلى الآن . انتهى .

= ولسعة هذا الجامع وتعذر الصرف عليه أهملت الصلاة فيه واستعمل فى غير ما خصص له ، ففى عهد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل به طائفة من المغاربة الوافدين على مصر ، اتخذوه مسكنا لهم أكثر من مائة سنة ، ثم جعل شونة للغلال فى زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، ثم عمره السلطان حسام الدين لاچين فى سنة ٦٩٦ هـ وأقام فيه الشعائر الدينية ، ثم عاد الى الخراب ، وفى أيام الحكم العثمانى جعل مصنعا لعمل الأخرمة الصوفية . وفى سنة ١٢٦٣ هـ = ١٨٤٦ م تحول الى ملجأ لعجزة ، وظل كذلك الى سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م حيث تألفت لجنة حفظ الآثار العربية فعقدت العزم على انتشاله من الخراب ، وفعلا قامت اللجنة بعمل إصلاحات كثيرة فيه ، وصرف عليه مبالغ جسيمة فى سبيل إصلاحه إصلاحا كاملا يعيد اليه الكثير من سابق بهجته ورونقه مع إزالة ما يحيط به من الأبنية ، وأنشىء بجواره من الجهة الشرقية منزه يفصل بينه وبين المساكن . ولا زالت أعمال الإصلاح جارية بهذا الجامع الى أن تتم قريبا بعون الله .

وكان المنصور لاچين فَهِمًا كريمَ الأخلاق متواضعًا . يُحْكَى أن القاضى شهاب الدين محمود كان يكتب بين يديه فوقع من الحِبْر على ثيابه، فأعلمه السلطان بذلك ؛ فنظم فى الحال بيتين وهما :

ثيابُ مملوكك يا سيِّدى * قد بيّضتْ حالى بتسويدها

مَا وَقع الحِبْرُ عليها بَلَى * وُقِّع لى منك بتجديدها

فأمر له المنصور بتفصيلتين وخمسمائة درهم . فقال الشهاب محمود : ياخَوَنْد، مماليكك الجماعة رِفاق يبقَى ذلك فى قلوبهم ، فأمر لكلٍّ منهم بمثل ذلك ، وصارت راتبًا لهم فى كلّ سنة .

وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفَدىّ فى تاريخه : حَكَى لى الشيخ فتح الدين[1] بن سَيِّد الناس : لمّا دخل عليه لم يَدَعْه يبوس الأرض، وقال : أهل العلم منزّهون عن هذا وأجلسه عنده، وأظنّه قال : على المقعد، ورتّبه مُوَقِّعًا فباشر ذلك أيّاما ، واستعفى فأعفاه وجعل المعلوم له راتبًا فتناوله إلى أن مات . ولمّا تسلطن مدحه القاضى شهاب الدين محمود بقصيدة أولها :

أطاعك الدهرُ فَأْمُر فهو ممتثِلُ * وأحكُم فأنت الذى تُزْهَى بك الدُّوَلُ

ولمّا تسلطن الملك المنصور لاچين تفاءل الناس واستبشروا بسلطنته، وجاء فى تلك السنة غَيْثٌ عظيم بعد ما كان تأخّر ؛ فقال فى ذلك الشيخ علاء الدين الوَدَاعِىّ :

يأيُّها العالَمَ بُشْراكُمُ * بدولة المنصور ربّ الفَخَارْ

فالله قد بارك فيها [لكم][2] * فأمطر الليلُ وأضحى النهارْ

وكانت مدّة سلطنة المنصور لاچين على الديار المصرية سنتين وثلاثة شهور .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٧٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) تكملة عن المنهل الصافى .

قال الأديب صلاح الدين الصَّفَدِيّ : وكان ديِّنا متقشِّفًا كثير الصوم قليل الأذى، قطع أكثر المكوس ، وقال : إن عشتُ ما تركت مكْسًا واحدا .

قلت : كان فيه كلُّ الخصال الحسنة ، لولا توليته مملوكه منكُوتَمُر الأمور ومحبته له ، وهو السبب فى هلاكه حسب ما تقدّم . وتسلطن من بعده آبن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون طُلِب من الكَرَك وأُعيد إلى السلطنة . انتهت ترجمة الملك المنصور لاچين . رحمه الله تعالى .

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور لاچين على مصر، وهى سنة ستّ وتسعين وستمائة . على أنّ الملك العادل كَتْبُغَا حكَم منها المحرّم وأياماً من صفر .

فيها كان خلعُ الملك العادل كَتْبُغَا المنصورىّ من السلطنة وتوليتُه نيابة صَرْخَد، وسلطنة الملك المنصور لاچين هذا من بعده حسب ما تقدّم ذكره .

وفيها فى ذى القعدة مسَك الملك المنصورُ لاچين الأمير شمس الدين قَرَاسُنْقُر المنصورىّ نائب السلطنة بديار مصر وحبَسه، وولّى عِوضَه مملوكه مَنْكُوتَمُر .

وفيها ولِى قضاء دمشق قاضى القضاة إمام الدين القَزْوِينِيّ[1] عوضًا عن القاضى بدر الدين بن جَمَاعة ، وآستمرّ آبن جماعة المذكور على خطابة جامع دمشق .

وفيها تولّى سلطنة اليمن الملك المؤيّد هِزَبْر الدين داود آبن الملك المظفّر شمس الدين يوسف آبن الملك المنصور نور الدين عمر بن علىّ بن رسول، بعد موت أخيه الأشرف[2] .

(١) هو إمام الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد القزوينى الشافعى . سيذكر المؤلف وفاته فيمن نقل وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٩٩ هـ (٢) فى الأصلين : «نور الدين على بن عمر» . وتصحيحه عن جواهر السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٧٢١ هـ

وفيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة مفتى المسلمين محيي الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب ابن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النّحاس الحَلَبى الأسدىّ الحنفىّ فى ليلة سلخ المحرّم ببستانه بالمِزّة[(١)] ودُفن بتربته بالمِزّة[(٢)]، وحضر جنازته نائبُ الشام ومَن دونه، وكان إمامًا مُفْتنًا فى عاوم، وتولّى عدة تداريس ووظائف دينيّـة، ووزَرَ بالشـام للملك المنصور قلاوون، وحسنت سـيرتُه ثم عُزل ولازم الاشتغال والإقراء وانتفع به عامّة أهل دمشق. ومات ولم يُخَلَّف بعده مثلُه.

وفيها تُوفّى الملك لأشرف ممهّد الدين عمر ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علىّ بن رَسُول[(٣)] ملك اليمن، وتولّى بعده أخوه هِزَبْر الدين داود المقدم ذكره، وكانت مدّة مُلكه دون السنتين.

وفيها تُوفّى القاضى تاج الدين عبد القادر ابن القاضى عزّ الدين محمد السِّنْجارىّ الحنفى قاضى قضاة الحنفيّة بحلب فى يوم الخميس ثامن عشرين شعبان، كان إماما فقيهًا عالمـا مُفْتيًا ولى القضاء بعدّة بلاد وحُمدت سيرتُه.

وفيها تُوفّى الأمير عزّ الدين أزْدَمُر بن عبد الله العَلَائىّ فى ذى القعدة بدمشق، وكان أميرًا كبيرا معظّما إلا أنّه شَرِسُ الأخلاق قليـلُ الفَهْم رَسَم له الملك الظـاهر بِيبَرْس أنّه لا يركب بسيف [فبقى أكثر من عشرين سـنة لا يركب بسيف[(٤)]]، وهو أخو الأمير علاء الدين طَيْبَرْس الوَزِيرىّ.

---

(١) فى جواهر السلوك وشذرات الذهب : « فى سلخ ذى الحجة » . (٢) المزة : قرية كبيرة غناء فى أعلى الغوطة فى سـفح الجبل من أعلى دمشق و بينهما نصف فرسخ (عن مراصد الاطلاع ومعجم البلدان لياقوت) . (٣) فى الأصلين هنا أيضا : « نور الدين على بن عمر » . وراجع الحاشية رقم ٢ فى الصفحة السـابقة . (٤) زيادة عن جواهر السلوك .

وفيها تُوُفّى شيخ الحَرَم وفقيه الحجاز رضىّ الدين محمد بن أبى بكر عبد الله[1] بن خليل بن إبراهيم القَسْطَلّانىّ المكىّ المعروف بابن خليل . مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وكان فقيها عالما مُفْتنًا مُفْتيًا ، وله عبادة وصلاح وحسن أخلاق . مات بمكّة بعد خروج الحاج بشهر ، ودُفن بالمَعْلاة بالقرب من سُفْيان الثّورىّ . ومن شعره رحمه الله :

أيّها النازح المقيم بقلبى * فى أمانٍ أنّى حَلَلْتَ ورَحْب
جمع اللهُ بيننا عن قريبٍ * فهو أقصى منايَ منك وحَسْبى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى القاضى تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد ببعلبكّ فى المحرّم ، وله ثلاث وتسعون سنة . وقاضى القضاة عِزّ الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عَوَض الحنبلىّ بالقاهرة . والحافظ الزاهد جمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهرىّ بمصر . والمحدث ضياء الدين عيسى بن يحيى السُّبْتىّ بالقاهرة فى رجب . والزاهد شمس الدين محمد [بن حازم][2] بن حامد المَقْدِسىّ فى ذى الحجّة . وأبو العباس أحمد بن عبد الكريم فى صفر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم كان قليلًا جدّا . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا . ثم نقص ولم يُوَفّ فى تلك السنة .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور لاچين على مصر ، وهى سنة سبع وتسعين وستمائة .

(١) فى جواهر السلوك : « ابن أبى بكر بن عبد الله بن خليل » .
(٢) التكملة عن تاريخ الإسلام وشرح القصيدة اللامية فى التاريخ .

فيهـا مسك الملك المنصور لاچين الأمـير بدر الدين بَيْسَرِى الشمسى وحبسه وآحتاط على موجوده .

وفيها أخذت العساكر المصريّة تلّ حَمْدون وقلعتها بعد حصار، ومَرْعَش وغيرهما، ودقّت البشائر بمصر أياما بسبب ذلك .

وفيها قَدِم الملك المسعود نجم الدين خَضِر[1] آبن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بَيْبَرْس البُنْدُقْـدَارِىّ من بلاد الأَشْكَرِى[2] إلى مصر، فتلقّـاه السلطان الملك المنصور لاچين فى الموكب لإكرامه . وطلب الملك المسعود الحج فأُذن له بذلك . وكان الملك الأشرف خليل بن قلاوون أرسله إلى هنـاك . وسكن الملك المسعود بالقاهرة إلى أن مات بهـا حسب ما يأتى ذكره . وكان خَضِر هذا من أحسن الناس شكلًا ، ولمـا خَتنه أبوه قال فيه القاضى محى الدين عبد الله بن عبد الظاهر يُهَنِّئ والده الملك الظاهر ركن الدين بَيْبَرْس :

هنأتُ بالعيـد وما * على الهنـاء أقتصر
بـل إنّها بشـارةٌ * لهـا الوجودُ مفتقِرْ
بلوْحةٍ قـد جمعَت * مابين مُوسى والخَضِرْ
قـد هيّأت لوِرْدِكم * ماءَ الحيـاة المُنْهمِـرْ

قلت : وأحسن من هذا قولُ من قال فى مَليح حَليق :

مَرّتِ المُوسَى على عارضـه * فكأنّ المـاءَ بالآس غُمِـرْ
مَجْمَـعَ البحرين أضحى خَدُّهُ * إذ تلاقى فيه موسى والخَضِرْ

(١) كانت وفاته سنة ٧٠٨ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفيها تُوُفّى الشيخ الصالح الزاهد بقيّة المشايخ بدر الدين حسن ابن الشيخ الكبير القدوة العارف نور الدين أبى الحسن على بن منصور الحريرى فى يوم السبت عاشر شهر ربيع الآخر بزاويته بقرية بُسْر[1] من أعمال زُرْع ، وكان هو المتعيّن بعد أبيه فى الزاوية وعلى الطائفة الحريرية المنسوبين الى والده ؛ ومات وقد جاوز الثمانين[2] .

وفيها توفّى قاضى القضاة صدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عُقْبة البُصْرَاوىّ الفقيه الحنفى المدرّس ، أحد أعيان فقهاء الحنفية ، ولى قضاء حلب ثم عُزِل ثم أُعيد فمات قبل دخوله حلب ، وكان عالما مُفْتنًّا وله اليد الطُّولَى فى الجبر والمقابلة والفرائض وغير ذلك .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوُفّى الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر الفارسىّ الأَبَجِّى[3] فى رمضان . وعائشة ابنة المجد عيسى بن [الإمام][4] الموفق [عبد الله][4] بن أحمد بن محمد بن قُدامة] المَقْدسىّ فى [تاسع عشر] شعبان[5] ولها ست وثمانون سنة . وقاضى حماة جمال الدين محمد بن سالم [بن نصر الله بن سالم][6] ابن واصل فى شوّال . وشهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن [بن عبد المنعم بن نِعْمة

(١) بسر : قرية من أعمال حوران من أراضى دمشق بموضع يقال له الحا وهو صعب المسلك الى جنب ذرة التى تسميها العامة زرع وبها مشهد يقال له قبر اليسع ، وبها قبر الشيخ الحريرى وزاويته (عن ياقوت) . (٢) فى تاريخ الإسلام للذهبى والمنهل الصافى : أنه ولد سنة ٦٢١ هـ .

(٣) فى الأصلين : «الأيكى» ولم نجد هذه النسبة . والتصحيح عن تاريخ الاسلام . والأبجى : نسبة الى الأبج من بلاد العجم . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى (٥) فى الأصلين : «فى شوال» . والزيادة والتصحيح عن تاريخ الإسلام وجواهر السلوك . (٦) التكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى .

ابن سلطان بن سرور[1]] النابلسيّ الحنبليّ العابر[2] . والشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغداديّ بن المكبّر[3] فى ذى الحجة ، وله ثمـان وتسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع . وكان الوفاء آخر أيام النسيء .

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام والسلوك وجواهر السلوك .

(٢) يريد بالعابر الذى يعبر الرؤيا ، كما صرح بذلك فى المصادر التى ترجمت له .

(٣) فى شذرات الذهب : « ابن المكثر » .

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصـــر

السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى محمد آبن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، تقدّم ذكر مولده فى ترجمته الأولى من هذا الكتاب . أُعيد إلى السلطنة بعد قتل الملك المنصور لاچين ، فإنه كان لمّا خُلِع من المُلْك بالمَلِك العادل كَتْبُغَا المنصورىّ أقام عند والدته بالدُّور من قلعة الجبل إلى أن أخرجه الملك المنصور لاچين لمّا تسلطن إلى الكَرَك ، فأقام الملك الناصر بالكَرَك إلى أن قُتِل الملك المنصور لاچين حسب ما ذكرناه . أجمع رأىُ الأمراء على سلطنته ثانيًا ، وخرج إليه الطلب من الديار المصرية صبيحةِ يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة ، وهو ثانى يوم قُتِل لاچين وسار الطلب إليه ؛ فلمّا قتِل طُغْجِى وكُرْجِى فى يوم الأثنين رابع عشره آستحثوا الأمراء فى طلبه ، وتكرر سفر القُصّاد له من الديار المصرية إلى الكرك ، حتى إذا حضر إلى الديار المصرية فى ليلة السبت رابع جُمادَى الأولى من السنة ، وبات تلك الليلة بالإسطبل السلطانىّ ، ودام به إلى أن طَلَع إلى القلعة فى بُكْرة يوم الأثنين سادس جُمادَى الأولى المذكور . وحضر الخليفةُ الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد والقضاةُ ، وأُعيد إلى السلطنة وجلس على تخت المُلك . وكان الذى توجّه من القاهرة بطَلَبه الأميرُ الحاجّ[1] آل ملك ، والأمير سَنْجَر[2] الجاولى . فلمّا قَدِما إلى الكَرَك كان للملك الناصر بالغَور[3] يتصيّد

(١) هو سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار ثم نائب السلطنة بالديار المصرية . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٧ هـ .

(٢) هو علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى أبو سعيد من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون . توفى سنة ٧٤٥ (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب) .

(٣) يراد بالغور هنا غور الكرك كما هو ظاهر .

فتوجّها إليه ودخل آقوش[1] نائب الكَرَك إلى أمّ السلطان و بَشَّرها، فخافت أن تكون مَكيدةً من لاچين فتوقّفت فى المسير، فما زال بها حتى أجابت .

ووصل الأميران إلى الملك الناصر بالغَوْر وقبّلا الأرض بين يديه وأعلماه بالخبر، فرحّب بهما وعاد إلى البلد وتهيّأ، وأخذ فى تجهيز أمره، والبريدُ يترادف بآستحثاثه إلى أن قَدِم القاهرة، فخرج الأمراءُ وجميعُ الناس قاطبةً للقائه، وكادت القاهرة ومصر ألّا يتأخر بهما أحدٌ فرحًا بقدومه . وكان خروجهم فى يوم السبت، وأظهر الناس لعَوْده إلى المُلك من السرور ما لا يُوصف ولا يُحدّ، وزُيّنت القاهرة ومصر بأفخر زينة، وأبطل الناس معايشَهم وضجّوا له بالدعاء والشكر لله على عَوْده إلى المُلك، وأسمعوا حواشىَ الملك العادل كَتْبُغَا والملك المنصور لاچين من المكروه والآستهزاء مالا مَزيد عليه، وآستمروا فى الفَرَح والسرور إلى يوم الآثنين، وهو يوم جلوسه على تخت المُلك . وجلس على تخت الملك فى هذه المرّة الثانية وعمرُه يومئذ نحوُ أربع عشرة سنة . ثم جُدّد للملك الناصر العهدُ، وخُلِع على الأمير سيف الدين سَلّار بنيابة السلطنة، وعلى الأمير حسام الدين لاچين بالأستادارية على عادته، واستقر الأمير آقوش الأفرم الصغير بنيابة دمشق على عادته، وخُلِع عليه وسُفّر بعد أيام .

وفى معنى سلطنة الملك الناصر محمد يقول الشيخ علاء الدين الوَدَاعىّ[2] الدِّمشقىّ :

الملك الناصرُ قد أقبلتْ * دولتُه مشرقةَ الشمسِ
عاد إلى كرسيِّه مثلما * عاد سليمانُ إلى الكرسى

وفى تاسع جُمادَى الأولى فُرِّقت الخِلَع على جميع مَنْ له عادة بالخِلَع من أعيان الدولة . وفى ثانى عشره لَبِس الناس الخِلَع وركب السلطان الملك الناصر بالخِلْعة

(١) هو جمال الدين آقوش بن عبد الله الأشرفى المعروف بنائب الكرك . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٦ .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من هذا الجزء .

الخليفتيّة وأُبّهة السلطنة وشعار المُلك ، ونزل من قلعة الجبل إلى سُوق الخيل[1] ثم عاد إلى القلعة ؛ وترجّل فى خدمته جميع الأمراء والأكابر[2] وقبّلوا الأرض بين يديه . وآستقرّت سلطنته وتمّ أمره ، وكُتبت البشاير بذلك إلى الأقطار ، وسُرّ الناس بعَوْده إلى المُلك سرورا زائدا بسائر الممالك .

وبعد أيام ورد الخبر عن غازان ملك التتار أنه قد عَزَم على قصد البلاد الشامية لمّا قدِم عليه الأمير قَبْجَق المنصورىّ نائب الشام ورفقتُه . ثم رأى غازان أن يجهّز سلامش بن أباجو[3] فى خمسة وعشرين ألفا من الفُرسان إلى بلاد الروم ، على أنه يأخذ بلاد الروم[4] ، ويتوجّه بعد ذلك بسائر عساكره إلى الشام من جهة بلاد سِيس[5] ويجيء غازان من ديار بكر[6] ، وينزلون على الفُرات ويُغيرون على البيرة[7] والرَّحبة[8] وقلعة الروم ، ويكون آجتماعهم على مدينة حلب ، فإن آلتقاهم أحدٌ من العساكر المصرية والشامية

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من هذا الجزء . (٢) فى أحد الأصلين : «جميع الأمراء والعساكر» . (٣) فى جواهر السلوك : «سلامش بن باجو» . وفى السلوك للمقريزى : «سلامش ابن آقال بن منجو بن هولاكو» . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب . وحدها ما غرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة . وهى ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق ، قصبتها الموصل وحرّان ، وبها دجلة والفرات . من عجائبها عين الهرماس وهى بقرب نصيبين على مرحلة منها ، وهى مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يخرج منها ماء كثير فتغرق المدينة (عن معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى) . (٦) البيرة : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات فى البر الشرقى الشمالى ، ولها واد يعرف بوادى الزيتون ، به أشجار وأعين . (عن تقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل ومعجم البلدان لياقوت)

(٧) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) قلعة الروم ، واقعة فى البر الغربى الجنوبى من الفرات فى جهة الغرب الشمالى عن حلب على نحو خمس مراحل منها ، وفى الغرب عن البيرة على نحو مرحلة ، والفرات بذيلها . وهى من القلاع الحصينة التى لا ترام ولا تدرك ، ولها ربض وبساتين ، ويمر بها نهر يعرف بمرزبان يصب فى الفرات ، قصدها الملك الأشرف خليل آبن المنصور قلاوون فنزل عليها ولم يزل بها حتى فتحها وسماها قلعة المسلمين . (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١١٩ — ١٢٠) .

ٱلتقوه وإلّا دخـلوا بلاد الشام ؛ فٱتّفق أنّ سـلامش لمـا توجّه من عنـد قازان ودخل إلى الرّوم أطمعَتْه نفسه بالمُلك ؛ ومَلَك الروم وخَلَع طاعة غازان ؛ وٱستخدم الجُنـدَ[(١)] ، وأنفق عليهم وخَلَع على أكابر الأمراء ببـلاد الروم ، وكانوا أولاد قَرَمان قد أطاعوه ، ونزلوا إلى خدمته ، وهم فوق عشرة آلاف فارس . وهذا الخبر أرسله سـلامش المذكور إلى مصر ، وأرسـل فى ضمن ذلك يطلب من المصريين النَّجدة والمساعدة على غازان .

قلت : غازان وقازان كلاهما ٱسم لملك التتار . ٱنتهى . وكان وصول رسول سلامش بهذا الخبر إلى مصر فى شعبان من السنة .

وأما قازان فإنه وصل إلى بغـداد ، وكانوا متولّين بغـداد من قبله شكَوْا إليه من أهل السِّيب[(٢)] والعُرْبان أنّهم يَنْهَبُون التّجار القادمين من البحر ، وأنّهم قد قطعوا السابلةَ فسار قازان بنفسه إليهم ونهبهم ، وأقام بأرض دَقُوقا[(٣)] مُشَتِيا . ولمّا بلغه خبرُ سلامش ٱنثنى عزمُه عن قصـد الشام وشرع فى تجهيز العساكر مع ثلاثة مقدّمين ، ومعهم خمسـةُ وثلاثون ألفَ فارسٍ : منها خمسـة عشر مع الأمير سُوتاى[(٤)] وعشرة مع هندوجاغان[(٥)] وعشرة مع بُولاى[(٦)] وهو المشار إليه من المقدّمين مع العساكر وسفَّرهم

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩ من هـذا الجزء . (٣) راجع الحاشـية رقم ٨ ص ١٨٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) فى الأصلين هنا : « سلتاى » . والتصحيح عما سيذكره المؤلف فى هذه الترجمـة وعن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة . وقـد ضبطه صاحب الدرر بالعبارة فقال : (بضم أوله وسكون الواو وبعـدها مثناة) . توفى سـنة ٧٣٢ هـ . راجع ترجمته فى الدرر . (٥) كذا فى الأصلين . وفى تاريخ سلاطين المماليك : «هندوغاق» . وفى جواهر السلوك : « هندوغان » . (٦) فى الأصلين : « بولاهم » . والتصحيح عن السلوك وجواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

إلى الروم لقتال سلامش . ثم رحل قازان إلى جهة تِبريز[1] ومعه الأمير قَبْجَق المنصورى نائب الشام وبَكْتُمر السلاح دار والأَلْبَكى ، وهؤلاء هم الذين خرجوا من دِمَشق مُغاضبين للملك المنصور لاجين ، وسار التتار الذين أرسلهم غازان حتى وصلوا إلى الروم فى أواخر شهر رجب وٱلتقَوْا مع سلامش ، وكان سلامش قد عَصَى عليه أهلُ سِيواس[2] وهو يحاصرهم ، فتركهم سلامش وتجهز ، وجهز عساكره لملتقى التتار ؛ وكان قد جمع فوق ستين ألفَ فارس . فلمّا قارب التتارَ فرّ من عسكر سلامش التتارُ والروم ولحقوا بولاى مقدّم عساكر غازان .

وأمّا التُّركمان فإنهم تركوه وصَعِدُوا إلى الجبال على عادتهم وبقى سلامش فى جمع قليل دون خمسمائة فارس ، فتوجه بهم من سِيواس إلى جهة سِيس ، وسار منها فوصل إلى بَهَسْنَا[3] فى أواخر شهر رجب . وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد بَرَز مرسومه إلى نائب الشام بأن يُجرِّد خمسة أمراء من حِمْص وخمسة من حَمَاة وخمسة من حلب لتكملة خمسة عشر أميرا ويبعثهم نجدةً إلى سلامش .

فلمّا وصل الخبر بقدوم سلامش إلى بَهَسْنَا منهزمًا توقّف العسكر عن المسير ، ثم وصل سلامش إلى دِمَشق . وسلامش هذا هو من أولاد عمّ غازان ، وهو سلامش بن أباجو بن هولاكو . وكان وصوله إلى دمشق فى يوم الخميس ثانى عشر شعبان ، فتلقّاه نائب الشام وٱحتفل لملاقاته ٱحتفالًا عظيما وأكرمه ، وقدّم

---

(١) تبريز : أشهر بلدة بأذربيجان ، ولها غوطة رائعة . وكان بها كرسى بيت هولاكو من التتار ، وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة ، وهى اليوم (القرن التاسع الهجرى) : أم إيران جميعا لتوجه المقاصد من كل جهة اليها ، وبها محط رحال التجار والسفار ، وبها دور أكثر الأمراء الكبراء المصاحبين لسلطانها لقربها من أرجان محل مشتاهم . (راجع صبح الأعشى رابع ص ٣٥٧ ومعجم البلدان وتقويم البلدان) . (٢) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤ من هذا الجزء .

فى خدمتـه نائب بهسْنا الأمير بدر الدين بَكْتَاش الزّردكاش، ثم سار سلامش من دمشق إلى جهة الديار المصرية إلى أن وصـلها، فأكرمه السـلطان غاية الإكرام، وأقام بمصر أياما قليلة ثم عاد إلى حلب، بعد أن اتفق معه أكابر دولة الملك الناصر محمد على أمرٍ يفعلونه إذا قَدِم غازان إلى البلاد الشامية، ثم بعد خروجه جهز السلطان خلفه أربعة آلاف فارس من العسكر المصرى نجدةً له لقتال التتار، وأيضا كالمقدّمة السـلطان، وعلى كلّ ألف فارس أميرُ مائة ومقـدّم ألف فارس، وهم: الأمير جمال الدين آقوش قتّال السَّبُع. والمبارز أمير شِكار. والأمير جمال الدين عبد الله. والأمير سيف الدين [بلبان](١) الحَبَشِىّ، وهو المقـدّم على الجميع؛ وساروا الجميـع إلى بلاد حلب، وتهيّأ السلطان للسفر، وتجهّزت أمراؤه وعساكره. وخرج من الديار المصرية بأمرائه وعساكره فى يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة الموافق لسادس عشرين توت أحد شهور القِبْط.

هذا والعساكر الشامية فى التهيُّؤ لقتال التتار، وقد دخلهم من الرعب والخوف أمرٌ لامَزِيد عليه، وسار السلطان بعساكره إلى البلاد الشامية بعد أن تقدّمه أيضا جماعةٌ من أكابر أمراء الديار المصرية غير أولئـك، كالجاليش(٢) على العادة، وهم: الأمير قُطْلُوبَك والأمير سيف الدين نُكَيْه(٣) وهو من كبار الأمراء، كان حـا المَلِكين الصالح والأشرف أولاد قلاوون، و جماعة أمراء أُخَر، ودخلوا هؤلاء الأمراء قبل السـلطان إلى الشام بأيام، فأطمأنّ خواطرُ أهل دِمَشـق بهم، وسافر السـلطان

(١) فى الأصلين: « سيف الدين حبش ». والتكملة والتصحيح عن السلوك للمقريزى.

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠١ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٣) فى الأصلين: « نكبيه ». وما أثبتناه عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك.

بالعساكر على مَهَل ، وأقام بغزة[1] وعَسْقَلان[2] أياما كثيرةً ؛ ثم دخل إلى دمشق يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة ، واحتفلَ أهلُ دمشق لدخوله احتفالًا عظيماً ، ودخل السلطان بتجمّل عظيم زائدٍ عن الوصف حتى لعلّه زاد على الملوك الذين كانوا قبله ، ونزل بقلعة دمشق بعد أن أقام بغزّة وغيرها نحو الشهرين في الطريق إلى أن ترادفت عليه الأخبار بقرب التتار إلى البلاد الشامية ، قَدِم دمشق وتعين حضوره إليها ليجتمع بعساكره السابقة له ، وأقام السلطانُ بدمشق وجهّز عساكرها إلى جهة البلاد الحلبيّة أمامه ، ثم خَرَج هو بأمرائه وعساكره بعدهم في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وتسعين المذكورة في وَسَط النهار ، وسار من دِمَشق إلى حِمْص ، وابتهلَ الناسُ له بالدعاء ، وعظُم خوفُ الناس وصِياحُهم وبكاؤُهم على الإسلام وأهله . ووصل السلطان إلى حِمْص وأقام لابسَ السلاح[3] ثلاثة أيام بلياليها إلى أن حصل المَلَل والضَّجَر ، وغلت الأسعار بالعسكر وقلّت العلوفات . وبلغ السلطانَ أنّ التتار قد نزلوا بالقُرْب من سَلَمِيّة[4] وأنّهم يريدون الرجوعَ إلى بلادهم لِمَا بَلَغهم من كثرة الجيوش واجتماعهم على قتالهم . وكان هذا الخبر مكيدةً من التتار ، فركب السلطان بعساكره من حِمْص بُكرةَ يوم الأربعاء وقت الصبح السابع والعشرين من شهر ربيع الأول ، وساقُوا الخيل إلى أن وصلوا إليهم ، وهم بالقرب من سلمية بمكان يسمى وادى الخازندار ؛ فركب التتار للقائهم وكانوا تهيّئوا لذلك ، وكان الملتقى في ذلك المكان في الساعة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤ من هذا الجزء . (٢) عسقلان : بلدة بها آثار قديمة على جانب البحر ، بينها وبين غزة اثنا عشر ميلا . فتحها معاوية بن أبي سفيان صلحا سنة ثمانى عشرة من الهجرة ، وهى من جملة ثغور الإسلام الشامية ، ومن أجل مدن الساحل . (٣) في الأصلين : « وأقام ملبسا بعساكره » . وما أثبتناه عن السلوك . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

الخامسة من نهار الأربعاء المذكور وتصادما، وقد كلّت خيول السلطان وعساكرُه من السَّوْق، وٱلتحم القتال بين الفريقين، وحملت ميسرةُ المسلمين عليهم فكسرتْهم أقبحَ كسرة، وقتلوا منهم جماعة كثيرةً نحو خمسة آلاف أو أكثر؛ ولم يُقتل من المسلمين إلّا اليسيرُ.

ثم حملَت القَلْبُ أيضًا حملةً هائلةً وصدمت العدوّ أعظمَ صدمة، وثبَت كل من الفريقين ثباتا عظيما، ثم حصل تخاذلٌ فى عسكر الإسلام بعضهم فى بعض. بلاء من الله تعالى. فٱنهزمت ميْمنةُ السلطان بعد أن كان لاح لهم النصر! فلا قوّة إلا بالله. ولمّا ٱنهزمت الميمنةُ ٱنهزم أيضًا مَنْ كان وراء السناجق السلطانيّة من غير قتال، وألقى الله تعالى الهزيمةَ عليهم فٱنهزم جميع عساكر الإسلام بعد النصر، وساق السلطان فى طائفة يسيرة من أمرائه ومدبّرى مملكته إلى نحو بَعْلَبَكّ[1] وتركوا جميع الأثقال، ملقاةً[2]، فبقيت العُدَدُ والسلاح والغنائم والأثقال ملات تلك الأراضى حتى بَقِيت الرماح فى الطرق كأنها القَصَب لا ينظر اليها أحد، ورَمى الجند خُوَذَهم عن رءوسهم وجواشنَهم وسلاحهم تخفيفًا عن الخيل لتُنجيهم بأنفسهم، وقصدوا الجميع دمشق. وكان أكثر من وصل إلى دمشق من المنهزمين من طريق بعلبك. ولمّا بلغ أهلَ دمشق وغيرها كسرةُ السلطان عَظُم الضجيجُ والبكاء، وخرجت المخدّرات حاسراتٍ لا يعرِفْن أين يذهبْن والأطفالُ بأيديهنّ، وصار كلّ واحد فى شغل عن صاحبه إلى أن ورد عليهم الخبرُ أنّ ملك التتار قازان مُسْلِمٌ وأن غالب جيشه على ملّة الإسلام، وأنّهم لم يتبعوا المنهزمين، وبعد ٱنفصال الوقعة لم يقتلوا أحدًا ممّن وجدوه؛ وإنما يأخذون سلاحه وعركوبه ويُطلقونه، فسكّن بذلك رَوْعُ أهل دِمَشْق قليلا،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء.

(٢) فى الأصلين: «ملق ملأت تلك الأراضى». وهو ما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك

ثم صار من وصَل إلى دمشق أخذ أهلَه وحواصله بحيث الإمكان وتوجَّه إلى جهة مصر، وبقى من بقى بدمشق فى خَمْدة وحَيْرة لا يدرون ماعاقبة أمرهم؛ فطائفة تغلّب عليهم الخوف وطائفة يترجّون حقن الدماء وطائفة يترجّون أكثرَ من ذلك من عَدْل وحُسْن سيرة، وٱجتمعوا فى يوم الأحد بمشهد علىّ، وٱشتوروا فى أمر الخروج إلى ملك التتار غازان وأخذهم أماناً لأهل البلد فحضر من الفقهاء قاضى القضاة بدر الدين [محمد بن إبراهيم](١) بن جَماعة، وهو يومئذ خطيب جامع أهل دمشق. والشيخ زَيْن الدين الفارقىّ. والشيخ تقىّ الدين(٢) بن تَيْمِيّة وقاضى قضاة دمشق نجم الدين [ٱبن](٣) صَصُرَى. والصاحب فخر الدين(٤) بن الشيرجى. والقاضى عزّ الدين(٥) بن الزكىّ. والشيخ وجيه الدين بن المُنَجَّا. والشيخ [الصدر الرئيس](٦) عز الدين [عمر] بن القَلَانِسىّ. وٱبن عمّه شرف الدين. وأمين الدين بن شُقَيْر الحَرّانىّ. والشريف زين الدين بن عَدْنان(٧) والصاحب شهاب الدين الحَنَفىّ. والقاضى شمس الدين بن الحَرِيرىّ. والشيخ محمد بن قوام النابُلُسىّ. وجلال الدين أخو القاضى إمام الدين القَزْوينىّ. وقد خَرَج أخوه إمام الدين قبل ذلك مع جماعة جافلا إلى مصر. وجلال الدين ٱبن القاضى حسام الدين الحنفىّ. وجماعة كثيرة من العدول والفقهاء والقراء.

---

(١) تكملة عن السلوك للمقريزى وما سيذكره المؤلف فى سنة ٧٣٣ هـ. وهى سنة وفاته.

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن تيمية شيخ الإسلام. توفى سنة ٧٢٨ هـ. (عن شذرات الذهب). (٣) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك. (٤) هو سليمان بن محمد بن عبد الوهاب الصاحب فخر الدين أبو الفضل بن الشيرجى توفى سنة ٦٩٩ هـ. (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب). (٥) عبدالعزيز بن محيى الدين يحيى بن محمد بن على بن الزكى قاضى القضاة. سيذكر المؤلف وفاته فى سنة ٦٩٩ هـ. (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان.

(٧) فى الأصلين: «زين الدين ابن عدلان». والتصحيح عن عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك.

وأمّا السلطان الملك الناصر وعساكره فإنه سار هو بخواصّه بعد الوقعة إلى جهة الكُسْوة[١] . وأمّا العساكر المصرية والشامية فلا يمكن أن يُعبَّر عن حالهم، فإنه كان أكبر الأمراء يُرى وهو وحدَه وقد عَجَز عن الهَرَب ليس معه مَنْ يقوم بخدمته وهو مُسْرِعٌ فى السَّيْر خائفٌ متوجّه إلى جهة الكُسْوة لا يَلْوِى على أحد، قد دخل قلوبهم الرُّعب والخوفُ، تشتُّمهم العامة وتُوَبِّخهم بسبب الهزيمة من التتار، وكونهم كانوا قبل ذلك يحكمون فى الناس ويتعاظمون عليهم، وقد صار أحدُهم الآن أضعفَ من الهزيل، وأمعنوا العامّة فى ذلك وهم لا يلتفتون إلى قولهم، ولا ينتقمون من أحد منهم .

قلتُ : وكذا وقع فى زماننا هـذا فى وقعة تيمورلنك وأعظم، فإنّ هؤلاء قاتلوا وكَسَروا مَيْمَنَة التّتار، إلّا أصحابنا فإنّهم سَلَّموا البلاد والعباد من غير قتال ! حسب ما يأتى ذكره فى محلّه من ترجمة السلطان الملك الناصر فَرَج بن بَرْقُوق . انتهى .

قال : وعجز أكثر الأمراء والجند عن التوجّه إلى جهة مصر خلف السلطان بسبب ضعف فرسه[٢]، فصار الجندىّ يُغَيِّر زِيَّه حتى يُقيم بدمشق خِيفةً من توبيخ العامّة له، حتى بعضهم حَلَق شعره وصار بغير دَبُّوقة[٣] .

قال الشيخ قطب الدين اليُونِينِىّ : مع أنّ الله تعالى لَطَف بهم لطفا عظيما إذ لم يَسُقْ عَدوّهم خَلفهم ولا تبعهم إلا حول المعركة وما قاربها، وكان ذلك لُطْفًا من الله تعالى بهم، وبَقِى الأمر على ذلك إلى آخر يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر، فوصل أربعة من التتار ومعهم الشريف القُمّى[٤] وتكلّموا مع أهل دمشق، فلم يَنْبَرِم

(١) الكسوة : ضيعة ومنزل يمر بها نهر الأعرج، بينها وبين دمشق اثنا عشر ميلا (عن تقويم البلدان لابى الفداء) . وقال ياقوت فى معجمه : «قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق الى مصر» .

(٢) «عبارة سلاطين المماليك «لسبب وقوف خيلهم» . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) فى تاريخ سلاطين المماليك : «ومعهم الشريف الغتمى» .

أمر . ثم قَدِم من الغد آخَرُ ومعه فرمان (يعنى مرسوما من غازان بالأمان) وقُرِئ بالمدرسة البَادَرائية[1] ، ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها من أن قازان أرسل إلى أهل دمشق وعرّفهم أنه يحب العدل والإحسان للرّعية و إنصاف المظلوم من الظالم ، وأشياء من هذا النمط ، فحصل للناس بذلك سكونٌ وطُمَأْنِينة . ثم دخل الأمير قَبْجَق المنصورىّ الذى كان نائب دمشق قبل تاريخه ، وهَرَب من الملك المنصور لاچين إلى غازان ، ومعه رفقته الأمير بَكْتُمُر السِّلاحدار وغيره إلى دمشق ، وكلّموا الأمير أَرْجَوَاش المنصورىّ خُشْدَاشَهم نائب قلعة دمشق فى تسليمها إلى غازان ؛ وقالوا له : دَمُ المسلمين فى عنقك إن لم تُسلِّمها ؛ فأجابهم : دم المسلمين فى أعناقكم أنتم الذين خرجتُم من دمشق وتوجّهتم إلى غازان وحسّنتم له المجىء إلى دمشق وغيرها ، ثم وبّخهم ولم يُسَلِّم قلعة دمشق ، وتهيّأ للقتال والحصار ، وآستمرّ على حفظ القلعة . ثم ترادفت قصّاد غازان إلى أَرْجَواش هذا ، وطال الكلام بينهم فى تسليم القلعة ؛ فثبّته الله تعالى ومنَع ذلك بالكلّية . وملَك قازان دِمَشق وخُطِب له بها فى يوم الجمعه رابع عشر شهر ربيع الآخر . وصورة الدعاء لغازان أن قال الخطيب : «مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام والمسلمين مظفّر الدنيا والدين محمود غازان» . وصلّى الأمير قَبْجَق المنصورىّ و جماعةٌ من المُغُل بالمقصورة من جامع دِمَشق ، ثم أخذ التّتار فى نَهْب قُرَى دمشق والفساد بها ، ثم بجبل الصالحية[2] وغيرها ،

(١) المدرسة البادرائية : جاء فى كتاب مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس : أنها داخل باب الفراديس والسلامة شمالى جيرون ، وشرق الناصرية الجوّانية . وفى المختصر أنها على باب الجامع الأموى الشرقى المؤدى إلى العمارة ، وكانت قبل ذلك دارا تعرف (بأسامة وهو أسامة الجليل أحد كبار الأمراء المتوفى سنة ٦٠٩ هـ أنشأها نجم الدين أبو محمد عبد الله البادرائى البغدادى المتوفى سنة ٦٥٥هـ قال الذهبى : البادرائى قاضى القضاة سفير الخلافة نجم الدين عبد الله بن الحسن البادرائى الشافعى صاحب المدرسة التى بخط جيرون (عن خطط الشام جـ ٦ ص ٧٨) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفعلوا تلك الأفعال القبيحة، ثم قرروا على البلد تقارير تضاعفت غير مرّة، وحَصَل على أهل دمشق الذُّلُّ والهَوَانُ وطال ذلك عليهم، وكان متولِّىَ الطلب من أهل دمشق الصفيُّ السِّنْجارِىّ[1]، وعلاءُ الدين أستادار قَبْجَق، وآبنا الشيخ الحَرِيرِىّ الجِنُّ والبِن؛ وعَمِل الشيخ كمال الدين الزَّمْلِكَانِىّ[2] فى ذلك قوله :

لهَفِى على جِلِّقٍ يا شرّ ما لَقِيَتْ * من كلِّ عِلْجٍ له فى كُفْرِه فَنَنُ
بالطَّمِّ والرَّمِّ[3] جاءوا لا عَدِيدَ لهم * فالجِنُّ بعضهمُ والجِنّ والبِنُّ

وللشيخ عز الدين عبد الغنى الجَوْزِىّ[4] فى المعنى :

بُلِينَا بقَوْمٍ كالكلابِ أخِسَّةٍ * علينا بغَارَاتِ المخاوف قد شنُّوا
هُمُ الجِنُّ حقًّا ليس فى ذاك ريبةٌ * ومع ذا فقد والاهُمُ الجنّ والبِنُّ

ولابن قاضى شُهْبة[5] :

رمَتْنَا صروفُ الدهر حقًّا بسبعةٍ * فما أحدٌ منا من السبع سالمُ
غَلاءٌ وغازانُ وغَزْوٌ وغارةٌ * وغَدْرٌ وإغْبانٌ وغَمٌّ ملازمُ

وفى المعنى يقول أيضا الشيخ علاء الدين الوَدَاعِىّ وأجاد :

أتى الشام مع غازان شَيْخٌ مُسَلَّكٌ * على يده تاب الورَى وتزهَّدُوا
فخَلَّوْا عن الأموال والأهل جُملةً * فما منهمُ إلا فقيرٌ مُجَرَّدُ

ودامت هذه الشدّة على أهل دمشق والحصار عَمّال فى كلّ يوم على قلعة دمَشق حتى عجزوا عن أخذها من يد أرْجَواش المذكور .

(١) الحريرىّ هو الشيخ على الحريرى الذى تقدمت وفاته سنة ٦٤٥ هـ . وهذان هما ابنا ابنه الشيخ محمد على الحريرى . (٢) هو محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم كمال الدين أبو المعالى الزملكانى الأنصارى الشافعى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٧ هـ . (٣) يريد بذلك كثرة العدد (٤) فى تاريخ سلاطين المماليك : «عبد الغنى الحريرى» . (٥) هو عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدى كمال الدين بن قاضى شهبة . مولده سنة ٦٥٣ هـ . وتوفى سنة ٧٢٦ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

قلت : على أنّ أرجواش كان عنده سلامة باطن إلى الغاية . يأتى ذكر بعض أحواله فى الوَفَيات من سنين الملك الناصر محمد بن قلاوون . انتهى .

قال : وتَمّ جَبْىُ المال، وأخَذَه غازان وسافر من دِمَشْق فى يوم الجمعة ثانى عشر جُمَادى الأولى بعد أن وَلّى الأمير قَبْجَق المنصورىّ نيابة الشام على عادته أوّلًا، وقرّر بدمشق جماعةً أُخَر يطول الشرح فى ذكرهم . وأقام الأمير قُطْلُو شاه مقدّم عساكر التتار بعد غازان بدمشق بجماعة كثيرة من التتار لأخْذ ما بقى من الأموال ولحصار قلعة دمشق، ودام على ذلك حتى سافر من دمشق ببقيّة التتار فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين جُمَادَى الأولى، وخرج الأمير قَبْجَق نائب الشام لتوديعه، ثمّ عاد يوم الخميس خامس عشرينه، وانقطع أمرُ المُغْل من دمشق بعد أن قاسى أهلها شدائد وذهبت أموالهم .

قال ابن المُنَجّا : إنّ الذى حُمِل إلى خزانة قازان خاصة نفسه ثلاثةُ آلاف ألف وستمائة ألف سوى ما حُقِّق عليهم من التَّراسيم والبَراطيل، والاستخراج لغيره من الأمراء والوزراء وغير ذلك، بحيث إن الصَّفىّ السِّنْجارىّ استَخْرَجَ لنفسه أكثر من ثمانين ألف درهم، وللأمير إسماعيل مائتى ألف درهم، وللوزير نحو أربعمائة ألف وقس على هذا . واستمرّ بدمشق ورَسَم أن يُنادَى فى دمشق : بأنّ أهل القُرَى والحواضر يخرجون إلى أماكنهم، رَسَم بذلك سلطان الشام حاجّ الحرمين سيفُ الدين قَبْجَق، وصار قبجق يركب بالعِصَابة، والشاويشية بين يديه، واجتمع الناس عليه . كلّ

(١) فى كتاب السلوك : « ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم » . وفى تاريخ سلاطين المماليك : « ثلاثة آلاف ألف دينار وستمائة ألف دينار » . (٢) فى تاريخ سلاطين المماليك والنهج السديد : « سوى ما لحق من التراسيم والبراطيل » . وفى رواية السلوك وما يفهم من عبارة عقد الجمان : « سوى السلاح والثياب والدواب والغلال وسوى مانهبه التتار » . (٣) فى عقد الجمان : « واستخرج لنفسه مائة ألف درهم » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ذلك والقتالُ والمباينةُ واقعـةٌ بين الأمير أرْجَوَاش نائب قلعـة دمشق وبين قَبْجَق المذكور ونوّاب قازان ، والرسـل تمشى بينهم فى الصلح ، وأرْجَوَاش يأْبَى تسـليم القلعة له ، فلله درّ هـذا الرجل ! ما كان أثبتَ جَنـانه مع تَغَفُّل كان فيـه حسب ما يأتى ذكره .

هـذا وقبجق غير مُسْتَبِدٍّ بأمر الشام بل غالب الأمر بهـا لنوّاب قازان مثل بُولاى وغيره . ثم سافر بُولاى من دمشق بمن كان بقى معه من التتار فى عشية يوم السبت الرابع[1] من شهر رجب ، ومعه قَبْجَق وقد أشـيع أن قَبْجَق يريد الانفصال عن التتار . وبعد خروجهما آستبـد أرْجَوَاش نائب قلعة دمشق بتدبير أمور البلد . وفى يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب أُعيـدت الخطبة بدمشق إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وللخليفة الحاكم بأمر الله على العادة ، ففرِح الناس بذلك . وكان أُسقط آسمُ الملك الناصر محمد من الخطبة بدمشق من سابع شهر ربيع الآخر ، فالمدة مائة يوم . ثم نَادَى أرْجَوَاش بُكْرَةَ يوم السبت بالزينة فى البلد فزُيّنت .

وأما الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنّ عوده إلى الديار المصرية كان يوم الأربعاء ثانى عشر شهر ربيع الآخر وتبعته العساكر المصرية والشاميـة متفرّقين ، وأكثرُهم عراةٌ مشاةٌ ضعفاء ، وذاك الذى أوجب تأخّرهم عن الدخول مع السلطان إلى مصر ، وأقاموا بعد ذلك أشهرًا حتى آستقام أمرهم ، ولولا حصولُ البَرَكَة بالديار المصرية وعِظَمُها ما وَسِعتْ مثلَ هذه الخلائق والجيوش التى دخلوها فى جَفْلة التتار وبعدها[2] ، فمنّ الله تعالى بالخيل والعُدَد والرزق ، إلا أنّ جميع الأسـعار غَلَت لا سيّما السِّلاح وآلات الجندية من القُماش والبَرَك[3] وحوائج الخيـل وغير ذلك حتى زادت

(١) فى الأصلين : « فى يوم الأربعاء خامس شهر رجب » . وتصحيحه عن عقد الجمان والنهج السديد وتاريخ سلاطين المماليك . (٢) فى الأصلين : « وبعده » . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

عن الحدّ . وممّا زاد سعْرُ العمائم ، فإنّ الجند كان على رءوسهم فى المصاف الخُوَذُ ، فلمّا انكسروا رَمُوا الخُوَذَ تخفيفًا ووضعوا على رءوسهم المناديل ، فاحتاجوا لمّا حضروا إلى مصر إلى شراء العمائم ، مع أن الملك الناصر أنفق فى الجيش بعد عوده ، واستخدم جَمْعًا كثيرا من الجند خوفًا من قدوم غازان إلى الديار المصرية ، وتهيّأ السلطان إلى لقاء غازان ثانيًا . وجهّز العساكر وقام بكُلَفهم أتمّ قيام على صغر سنّه . فلمّا ورد عليه الخبر بعدم مجيء قازان إلى الديار المصرية تجهّز وخرج بعساكره وأمرائه من الديار المصرية إلى جهة البلاد الشامية إلى ملتقى غازان ثانيًا ، بعد أن خَلَع على الأمير آقوش الأفرم الصغير بنيابة الشام على عادته ، وعلى الأمير قَراسُنْقُر المنصورىّ بنيابة حماة وحلب ؛ وكان خروج السلطان من مصر بعساكره فى تاسع شهر رجب من سنة تسع وتسعين وستمائة ، وسار حتى نزل بمنزلة الصالحية[1] بلغه عودُ قازان بعساكره إلى بلاده ، فكلّم الأمراءُ السلطان فى عدم سفره ورجوعه إلى مصر فأبى عن رجوع العسكر ، وسمح لهم فى عدم سفره ، وأقام بمنزلة الصالحية . وسافر الأمير سَلّار المنصورىّ نائب السلطنة بالديار المصرية ، والأمير ركن الدين بيبَرْس الجاشْنَكير بالعساكر إلى الشام . ولما سار سلار وبيبَرْس الجاشْنَكير إلى جهة الشام تلاقَوْا فى الطريق مع الأمير سيف الدين قَبْجَق والأمير يَكتَمُر السلاح دار والأُلْبَكى وهم قاصدون السلطان ، فعَتَب الأمراءُ قَبْجَق ورفقته عَتْبًا هَيِّنًا على عبور قازان إلى البلاد الشامية ، فاعتذروا أن ذلك كان خوفا من الملك المنصور لاچين وحَنَقًا من مملوكه مَكُوتَمُر ، وأنّهم لمّا بلغهم قتلُ الملك المنصور لاچين كانوا قد تكلّموا مع قازان فى دخول الشام ، ولا بقى يُمكنهم الرجوعُ عمّا قالوه ، ولا سبيل إلى الهروب من عنده ، فقَبِلوا عذرهم وبعثوهم إلى الملك الناصر ، فقدِمُوا عليه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

بالصالحية وقبّلوا الأرض بين يديه، فعتَبهم أيضا على ما وقع منهم، فذكروا له العُذْر السابق ذكرُه، فقبِله منهم وخلَع عليهم؛ وعاد السلطان إلى القاهرة وصحبتُه خواصّه والأمير قَبْجَق ورفقته، فطلع القلعة فى يوم الخميس رابع عشر شعبان. ودخل الأمراءُ إلى دمشق ومعهم الأمير آقوش الأفرم الصغير نائب الشام وغالب أمراء دمشق، وفى العسكر أيضا الأمير قَرَاسُنْقُر المنصورىّ متولّى نيابة حماة وحلب، ودخل الجميع دمشق بتجمُّل زائد، ودخلوها على دَفعات كلّ أمير بِطُلْبه على حِدَة، وسُرّ الناس بهم غايةَ السرور، وعلموا أن فى عسكر الإسلام القوّة والمَنَعَة ولله الحمد. وكان آخر مَنْ دخل إلى الشام الأميرَ سَلّار نائبَ السلطنة، وغالبُ الأمراء فى خدمته، حتى الملك العادل زَيْنِ الدين كَتْبُغَا المنصورىّ نائب صرْخد، ونزل جميع الجيش بالمَرْج وخلَع على الأمير أَرْجَوَاش المنصورىّ نائب قلعة دمشق باستمراره على عادته، وشكروا له الأمراءُ مافعله من حفظ القلعة، ودخلوا الأمراء إلى دمشق وقلعةُ دمشق مُغلقة وعليها الستائر والطَّوارِف[1]، فكلّموه الأمراء فى ترك ذلك.

فلما كان يوم السبت مستهلّ شهر رمضان أزال أَرْجواش الطوارف والستائر من على القلعة؛ فأقام العسكر بدمشق أياما حتى أصلحوا أمرها، ثم عاد الأمير سلّار إلى نحو الديار المصرية بجميع أمراء مصر وعساكره فى يوم السبت ثامن شهر رمضان، وتفرّق باقى الجيش كلّ واحد إلى محلّ ولايته؛ ودخل سلّار إلى مصر بمَنْ معه فى ثالث شوّال بعد أن احتفل الناس لملاقاتهم، وخرج أمراء مصر إلى بلبيس[2]، وخلَع السلطان على جميع مَنْ قَدِم من الأمراء رفقةَ سَلّار، وكانت خلْعةُ سلّار أعظمَ من الجميع. ودام السلطان بقيّة سنته بالديار المصرية.

(١) أصل الطوارف من الخباء: مارفعت من نواحيه لتنظر الى خارج. وقيل هى حلق مركبة فى الرفوف وفيها حبال تشد بها الى الأوتاد (عن اللسان).

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

فلمّا آستهلّت سنة سبعمائة كثُرت الأراجيف بالشام ومصر بحركة قازان وكان قازان قد تسمى محمودًا، وصار يقال له السلطان محمود غازان . ثم وصلتْ فى أول المحرّم من سنة سبعمائة الأخبار والقُصّاد من الشرق وأخبروا أنّ قازان قد جَمَع جموعًا كثيرة وقد نَادى فى جميع بلاده الغَزَاة إلى مصر، وأنه قاصدٌ الشام؛ فخَفَل أهلُ الشام من دمشق وتفرّقوا فى السواحل وقصدوا الحصون وتشتّتَ غالب أهل الشام إلى البلاد من الفُرات إلى غَزّة؛ فعند ذلك تجهز الملك الناصر وجهّز عساكره وتهيّأ وخرج بجميع عساكره وأمرائه من القاهرة إلى مسجد[1] التِّبْن فى يوم السبت ثالث عشر صفر، وسافر حتى قارب دمشق أقام بمنزلته[2] إلى سَلخ شهر ربيع الآخر، وتوجّه هو وعساكره عائدين إلى جهة الديار المصرية، بعد أن لاقوا شدّة ومشقّة عظيمةً من كثرة الأمطار والثلوج والأوحال وعدم المأكول، بحيث إنه آنقطعت الطريق من البرد والمطر وعدم جَلْب المأكول لهم ولدوابّهم، حتى إنهم لم يقدروا على الوصول إلى دِمَشق؛ وكان طلوع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى قلعة الجبل يوم الآثنين حادى عشر جُمادَى الأولى . وقبل عَوْد السلطان إلى مصر كان جهّز السلطانُ الأميرَ بَكْتَمُر السلاح دار والأميرَ بهاء الدين يَعْقُوبا[3] إلى دمشق أمامه، فدخلوا دمشق . ثم أُشيع بدمشق عَوْدُ السلطان إلى القاهرة، فخَفَل غالب

(١) مسجد التبن : هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بزاوية الشيخ محمد التبرى جنوبى سراى القبة بضواحى القاهرة، بالقرب من محطة حمامات القبة . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) لعله يريد بها منزلة الناصر محمد بن قلاوون التى كان ينزل بها إذا ما أراد السفر من القاهرة إلى دمشق أو أراد العودة منها وهى المسماة «بدّعرش» إذ قد ورد فى تاريخ سلاطين المماليك : « ورحيله من على مسجد التبن يوم السبت ثالث عشره فوصل بالجيش إلى بدّعرش وأقام عليها الى سلخ ربيع الآخر وتوجه عائدا بالجيش إلى جهة الديار المصرية » وقد تكررت هذه العبارة فى غير موضع فى كتاب تاريخ سلاطين المماليك . (٣) فى الأصلين : « يعقوب » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وما سيذكره المؤلف بعد ذلك فى مواضع كثيرة .

أهل دمشق منها، ونائب الشام لم يمنعهم بل يُحَسِّن لهم ذلك . وقيـل : إنّ والى دمشق بقى يُحَفِّل الناس بنفسه، وصار يمرّ بالأسـواق، ويقول : فى أىّ شىء أنتم قعود ! ولمـا كان يوم السبت تاسع جُمادَى الأولى نادت المناداة بدمَشق مَنْ قعد فدمُه فى رقبته ، ومن لم يقـدر على السفر فليطّلع إلى القلعة، فسافر فى ذلك اليوم معظم الناس .

وأمّا قازان فإنه وصـل إلى حلب ووصل عساكره إلى قُرُون حماة وإلى بلاد سرْمين[1]، وسـيّر معظمَ جيشه إلى بلاد أنطاكيَة وغيرها ، فنهبوا من الدوابّ والأغنام والأبقار ما جاوز حَدّ الكثرة ، وسَبَوْا عالمًـا كثيرا من الرجال والنسـاء والصبيان . ثم أرسل الله تعـالى على غازان وعساكره الأمطار والثـلوج بحيث إنه أمطر عليهم واحدًا وأربعـين يومًا ، وقت مطر ووقت ثلج ، فهَلَك منهـم عالمٌ كثير ؛ ورجع غازان بعساكره إلى بلادهم أقبحَ من المكسورين، وقد تَلِفَتْ خيولهم وهَلَك أكثرُها ، وعجّزهم الله تعـالى وخَذَلهم ، وردّهم خائبـين عما كانوا عزموا عليـه . ﴿ وَرَدَّ اللهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ القِتَالَ ﴾ . ووصل الخـبر برجوعهم فى جُمادَى الآخرة، وقد خلت دمشق وجميعُ بلاد الشام من سُكانها .

ثم فى شهر رجب من السنة وصل إلى القاهرة وزيرُ ملك الغرب بسبب الحج، وٱجتمـع بالسلطان وبالأمير سَـلار نائب السلطنـة وبالأمير ركن الدين بِيبَرْس الجاشْنَكِير فقابلوه بالإكرام وأنعموا عليه وٱحترموه، فلمّا كان فى بعض الأيام جلس

(١) سرمـين : بلدة فى جنوب حلب على مسيرة يوم منها ، واقعـة فى منتصف الطريق بين المعرّة وحلب . وهى مدينة غير مسوّرة، بها أسواق ومسجد جامع . وشرب أهلها من المـاء المجتمع فى الصهاريج من الأمطار، وهى كثيرة الخصب، وبها الكثير من شجر الزيتون والتين . وقال ياقوت : سرمين بليـدة مشهورة من أعمال حلب أهلها إسماعيليـة (عن تقويم البـلدان وصبح الأعشى ج ٤ ص ١٢٦ وقاموس البقاع والأمكنة) .

الوزير المغربيُّ المذكورُ بباب القلعة عند بيبرس الجاشنكير وسلّار . فحضر بعض كُتّاب النصارى، فقام إليه المغربيّ يتوهّم أنه مسلم ثم ظهر له أنه نَصْرانيّ فقامت قيامته ، وقام من وقتـه ودخل إلى السلطان بحضرة الأمير سلّار و بيبرس مُدَبِّرَى مملكة الناصر محمد، وتحدّث معهم فى أمر النصارى واليهود، وأنهم عندهم فى بلادهم فى غاية الذُّل والهَوان، وأنهم لا يُمكنونهم من ركوب الخيل، ولا من آستخدامهم فى الجهات السلطانية والديوانيـة، وأنكر على نصارى ديار مصر ويهودها كونهـم يَلْبَسُون أفخر الثياب ويركبون البغال والخيل، وأنهم يستخدمونهم فى أجلّ الجهات ويُحَكِّمونهم فى رقاب المسلمين؛ ثم إنه ذكر عهد ذمّتهم قد آنقضت من سنة ستمائة من الهجرة النبويّة ، وذَكَر كلاماً كثيرًا من هـذا النوع، فأثّر كلامُه عنـد القلوب النَّيِّرة من أهل الدولة ، وحَصَـل له قَبُولٌ من الخاصّ والعام بسبب هذا الكلام، وقام بنُصرته الأميرُ ركن الدين بيبرس الجَاشْنَكِير وجماعةٌ كثيرة من الأمراء وافقوه على ذلك، ورأوا أنّ فى هذا الأمر مصلحةً كبيرةً لاظهار شعائر الاسلام . فلمّا كان [يوم الخميس العشرون من](١) شهر رجب جمعوا النصارى واليهود ورسموا لهم ألّا يُستَخْدَمُوا فى الجهات السلطانيّة ولا عند الأمراء، وأن يُغَيِّروا عمائمهم فيَلْبَس النصارى عمائمَ زرقًا وزنانيرُهم مشدودةٌ فى أوساطهم؛ وأن اليهود يَلْبَسُون عمائم صُفْرًا؛ فسَعُوا المِلّتان عنـد جميع أمراء الدولة وأعيانها ، وساعدهم أعيانُ القِبْط وبذلوا الأموال الكثيرة الخارجة عن الحدّ للسلطان والأمراء على أن يُعفَوْا من ذلك؛ فلم يَقْبَل منهم شيئًا . وشـدّد عليهم الأميرُ بيبَرْس الجَاشْنَكِير الأستادار — رحمه الله — غاية التشديد ، فإنه هو الذى كان القائم فى هذا الأمر، عفا الله تعالى عنه وأسكنه الجنة بمـا فعله ، فإنه رفع الاسلام بهذه الفَعْلة وخَفَض أهل المِلّتَيْن بعد أن وُعِد بأموال جَمّة فلم يفعل .

(١) تكملة من تاريخ سلاطين المماليك .

قلت : رَحِم الله ذلك الزمانَ وأهله ما كان أعلى هممهم، وأشـبع نفوسهم ! وما أحسن قول المتنبّي :

أتى الزمان بَنُوه فى شبيبته * فسرّهم وأتيناه على الهَـرَم

ثم رسم السلطان الملك الناصر محمد بغَلْق الكنائس بمصر والقاهرة، فضُرِب على كل باب منها دُفوفٌ(١) ومسامير(٢)، وأصـبح يوم الثانى والعشرين من شهر رجب المبارك من سنة سبعمائة، وقد لبِسوا اليهود عمائمَ صُفْرًا، والنصارى عمائم زُرْقًا، وإذا ركب أحد منهـم بهيمة يَكُفُّ إحدى رجليه، وبُطلوا من الخِدَم السلطانية وكذلك من عنـد الأمراء؛ وأسلم لذلك جماعةٌ كثيرة من النصارى، منهم : أمين الملك مُسْتَوْفِى الصُّحْبَة(٣) وغيره. ثم رسم السلطان أن يُكْتَب بذلك فى جميع بلاده من دُنْقلة(٤) إلى الفُرات .

فأمّا أهل الإسكندرية لمـا وصل إليهم المرسوم سارعوا إلى خَرَاب كنيستين عنـدهم، وذكروا أنهما مستجدّتان فى عهد الإسـلام، ثم داروا إلى دُورهم فـا وجدوه أعْلَى على مَنْ جاوَرها من دُور المسلمين هدموه، وكلّ مَنْ كان جاوَر مسلمًا فى حانوت أنزلوا مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم أرفع منه، وفعلوا أشـياء كثيرةً

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : « وضرب على أبوابهم دفوف وسمروهم » .

(٢) فى الأصلين : « يوم الاثنين العشرين » . وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك .

(٣) استيفاء الصحبة هى وظيفة جليلة رفيعة القدر، وصاحبها يتحدث فى جميع المملكة مصرا وشاما، ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان، تارة تكون بما يعمل فى البلاد، وتارة باطلاقات، وتارة باستخدامات بار فى صغار الأعمال، وما يجرى مجراه (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩) .

(٤) دنقلة، المقصود بها القرية التى تعرف اليوم فى السودان المصرى باسم دنقلة العجوز، وهى واقعة على شاطئ النيل الشرقى، وقد كانت قديما قاعدة مملكة النوبة السفلى فى زمن النصرانية إلى أن استقر بها المسلمون من سنة ٦٨٦ هـ وهى الآن قرية صغيرة من قرى مديرية دنقلة .

وتوجد بلدة أخرى باسم دنقلة الجديدة تمييزا لها من دنقلة العجوز، ويقال لها أيضا دنقلة الأوردى حيث كان بها فرق من الجيش المصرى، وهى واقعة على شاطئ النيل الغربى فى شمال دنقلة العجوز، وعلى بعد ٨٨ ميلا منها، وبينها وبين حلفا ٢٥٩ ميلا. وهى الآن قاعدة مديرية دنقلة إحدى مديريات السودان المصرى .

من هذا، وأقاموا شعار الإسلام كما ينبغى على العادة القديمة؛ ووقع ذلك بسائر الأقطار لا سيّما أهل دمشق، فإنهم أيضا أمعنوا فى ذلك. وعَمِلت الشعراء فى هـذا المعنى عِدّة مقاطيع شعر، ومما قاله الشيخ شمس الدين الطيبيّ:

تَعَجَّبُـوا للنصارَى واليهود معًا * والسامريِّين لمّا عُمِّمُوا الخِـرَقا
كأنّما بات بالأصـباغ مُنْسَهِلًا * نَسْرُ السماء فأضحى فوقهـم ذَرَقا

ومما قاله الشيخ علاء الدين كاتب ابن وَدَاعة المعروف بالوَداعِيّ[1] فى المعنى وأجاد:

لقد الزموا الكُفّار شاشاتِ ذِلّةٍ * تزيدُهُم من لعنـة الله تَشْويشا
فقلت لهم ما ألبسـوكم عَمَائمًا * ولكنّهم قد ألبسـوكم بَرَاطيشا

وفيها فى تاسع ذى القعدة وصل إلى القاهرة من حلب الأمير أَنَس يُخبِر بحركة التتار، وأنّ التتار قد أرسلوا أمامهم رُسُلا، وأنّ رسلهم قد قاربت الفُرات، ثم وصلت الرسـل المذكورة بعد ذلك بمدة إلى الديار المصرية فى ليـلة الأثنين خامس عشر ذى الحجّة، وأعيانُ القُصّاد ثلاثةُ نَفَر: قاضى[2] الموصل وخطيبها كمال الدين[3] بن بهاء الدين بن كمال الدين بن يونس الشافعى، وآخرُ عَجَمِيّ وآخرُ تركيّ. ولما كان عصرُ يوم الثـلاثاء جمعوا الأمراء والمقدّمين إلى القلعة وعُمِلت الخدمة ولَبِسوا المـاليك أفخر الثياب والملابس، وبعد العِشَاء الأخيرة أوقدوا الشموع نحوًا من ألف شمعة، ثم أظهروا زينـةً عظيمة بالقصر، ثم أحضروا الرسل، وحضر القاضى بجلتهم وعلى رأسه طُرْحَة، فقام وخَطب خطبةً بليغةً وجيزةً وذكر آياتٍ كثيرةً فى معنى الصلح وآتّفاق الكلمة ورغّب فيـه، ثم إنه دعا للسلطان الملك الناصر محمـد بن قلاوون،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من هـذا الجزء. (٢) هو موسى بن محمد بن موسى بن يونس الإربلى القاضى كمال الدين الرضى بن يونس قاضى الموصل. توفى سنة ٧١٥ (عن الدرر الكامنة).

(٣) فى الأصلين: «ضياء الدين». وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان والدرر الكامنة.

ومِنْ بعـده للسلطان محمود غازان ، ودعا للمسلمين والأمراء وأدّى الرسالة . ومضمونها : إنّما قصدهم الصلح ودفعوا إليهم كتابا مختوما من السلطان غازان ، فأُخِذَ منهم الكتابُ ولم يَقْرَءُوه تلك الليلة، وأُعيد الرسل إلى مكانهم . فلمّا كان ليلة الخميس فُتِح الكتاب وقُرِئَ على السلطان وهو مكتوب بالمغلى[(١)] وكُتِم الأمر . فلما كان يومُ الخميس ثامن عشر ذى الحجّة حضر جميعُ الأمراء والمقدّمين وأكثرُ العسكر وأُخرِج إليهم الكتابُ وقُرِئَ عليهم، وهو مكتوب بخطّ غليظ فى نصف قطع البغدادىّ، ومضمونه :

« بسم الله[(٢)] الرحمن الرحيم ، ونُنْهِى بعد السلام[(٣)] إليه أنّ الله عزّ وجلّ جعَلَنا وإياكم أهلَ ملّة واحدة، وشرفنا بدينِ الإسلام وأيّدنا، وندبنا لإقامة مناره وسدّدنا؛ وكان بيننا وبينكم ما كان بقضاء الله وقدَره، وما كان ذلك إلّا بما كسَبَت أيديكم، وما الله بظلّام للعبيد ! وسببُ ذلك أنّ بعض عساكركم أغاروا على ماردين[(٤)] وبلادها فى شهر رمضان المعظّم قدْرُه ، الذى لم تزل الأمم يُعظّمونه فى سائر الأقطار، وفيه تُغَلّ[(٥)] الشياطينُ وتُغلق أبواب النيران ، فطرَقُوا البلاد على حين غفلةٍ من أهلها، وقتلوا وسبَوْا وفسَقُوا وهتَكُوا محارمَ الله بسُرعةٍ من غير مُهْلة؛ وأكلوا الحرام وارتكبوا الآثام، وفعلوا ما لم تَفعله عُبّاد الأصنام ؛ فأتونا أهلُ ماردين صارخين مُسارعين ملهوفين مستغيثين بالأطفال والحريم ، وقد استولى عليهم الشّقاءُ بعد النعيم ؛ فلاذُوا ببحنا[(٦)]بنا وتعلّقوا بأسبابنا، ووقفوا موقف المستجير الخائف ببابنا ؛ فهزّتنا نَخْوةُ الكرام، وحرّكتْنا حميّة

(١) فى الأصلين : « وهو مكتوب بالتركى » . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك .
(٢) لهذا الكتاب صورة أخرى متحدة فى صبح الأعشى ج ٨ ص ٦٩ – ٧١ وعقد الجمان ، تختلف عما هنا كثيرا . (٣) فى تاريخ سلاطين المماليك وعيون التواريخ : « وننهى بعد إهداء السلام إليكم » .
(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من هذا الجزء . (٥) فى الأصلين : « تغلغل » . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك . (٦) كذا فى تاريخ سلاطين المماليك . وفى الأصلين : « بجانبنا » .

الإسلام ، فركبنا على الفَوْر بمن كان معنا ولم يَسَعْنا بعد هذا المُقام ، ودخلنا البلاد وقدّمنا النِّية ، وعاهدنا الله تعالى على ما يُرضيه عند بلوغ الأمنية ؛ وعلمنا أنّ الله تعالى لا يَرْضَى لعباده الكفر بأن يَسْعَوْا فى الأرض فسادا [وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ](١) ، وأنه يَغضَب لهَتْك الحريم وسَبْي الأولاد ؛ فما كان إلا أن لقيناكم بنيّة صادقة ، وقلوب على الحَمِيّة للدين موافقة ؛ فمزّقناكم كلَّ ممزّق ، والذى ساقنا إليكم ، هو الذى نصرنا عليكم ؛ وما كان مَثَلُكم إلا كمَثَل قرية كانت آمنة مطمئنة الاية . فولّيتُم الأدبار ، واعتصمتم من سيوفنا بالفِرار ، فعفَوْنا عنكم بعد اقتدار ، ورَفَعنا عنكم حُكْمَ السيف البتّار ؛ وتقدمنا إلى جيوشنا ألّا يَسْعَوْا فى الأرض كما سَعَيْتُم ، وأن يَنْشُروا من العَفْو والعَفَاف ما طَوَيْتُم ، ولو قدرتُم ما عَفَوْتم ولا عففتُم(٢) ؛ ولم نُقَلِّدكم مِنَّةً بذلك ، بل حُكْم الإسلام فى قتال البُغَاة كذلك ؛ وكان جميع ما جَرَى فى سالف القِدَم ، ومن قَبْل كونه جَرَى به فى اللوح القلم ؛ ثم لمّا رأينا الرعيّة تضرّروا(٣) بمُقامنا فى الشام ، لمشاركتنا(٤) لهم فى الشراب والطعام ؛ وما حصل فى قلوب الرعيّة من الرُّعب ، عند معاينة جيوشنا التى هى كمُطْبِقات السُّحْب ؛ فأردنا أن نُسَكِّن تَخَوُّفَهم بعَوْدتنا من أرضهم بالنصر والتأييد ، والعلو والمزيد ؛ فتركنا عندهم بعضَ جيوشنا بحيث تتونّس بهم ، وتعود فى أمرها(٥) إليهم ؛ ويحرسونهم من تَعَدِّى بعضهم على بعض ، بحيث إنّكم ضاقت بكم الأرض ؛ إلى أن يستقرّ جأشُكم ، وتبصروا رُشْدكم ؛ وتُسَيِّروا إلى الشام من يحفظه من أعدائكم المتقدمين ، وأكرادكم(٦)

(١) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك .
(٢) فى الأصلين : «عفيتم» وهو تحريف .
(٣) فى تاريخ سلاطين المماليك «تضرروا» .
(٤) فى الأصلين : «لمشاركتهم لهم فى الشراب والطعام» . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . وعبارة تاريخ سلاطين المماليك : «بمقامنا فى الشام لكثرة جيوشنا بمشاركتهم ... الخ» .
(٥) فى الأصلين : «فى أسرها» وهو تحريف . وعبارة تاريخ سلاطين المماليك : «فتركنا عندهم من جيشنا من يتونس بهم ويعود فى أمرهم إليهم» .
(٦) كذا تاريخ سلاطين المماليك . وفى الأصلين «من أعدائكم المقدمين وأكرادهم المشيرين» وهو تحريف .

المتمرّدين ؛ وتقدّمنا إلى مُقَدَّمى طوامين (١) جيوشنا أنّهم متى سمعوا بقدوم أحدٍ منكم (٢) إلى الشام، أن يعودوا إلينا بسلام؛ فعادوا الينا بالنصر المبين، والحمد لله رب العالمين .

والان فإنّا وإيّاكم لم نزل على كلمة الإسلام مجتمعين ، وما بيننا ما يُفَرِّق كلمتَنا إلا ما كان من فعلكم بأهل ماردين ؛ وقد أخذنا منكم القِصَاص، وهو جزاءُ كلّ عاص ؛ فنرجع الآن فى إصلاح الرعايا ، ونجتهد نحنُ وإيّاكم على العدل فى سائر القضايا فقد انضرّت بيننا وبينكم حال البلاد وسكانها ، ومنعها الخوف من القَرَار (٣) فى أوطانها؛ وتعذّر سفرُ التجار، وتوقّف حال المعايش لانقطاع البضائع والأسفار؛ ونحن نعلم أنّنا نُسأل عن ذلك ونُحاسَب عليه ، وأنّ الله عزّ وجلّ لا يَخْفَى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وأنّ جميع ما كان وما يكون فى كتاب لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا . وأنت تعلم أيّها الملك الجليل، أنّى وأنت مُطالَبون بالحقير والجليل؛ وأننا مسئولون عمّا جناه، أقل مَن ولياه، وأنّ مصيرنا إلى الله؛ وأنّا معتقدون الإسلام قولًا وعملًا [ونيّة ، عاملون بفروضه فى كلّ وصيّة (٤)] . وقد حمّلنا قاضى القضاة علامة الوقت حجّة الإسلام بقيّة السلف كمال (٥) الدين موسى بن محمد أبا عبد الله، أعزّه الله تعالى، مشافهةً يُعيدها على سَمْع الملك والعمدة عليها، فإذا عاد من الملك (٦) الجواب فليسيّر لنا هديّة الديار المصرية، لنعلم بإرسالها أنْ قد حصل

(١) طوامين ، جمع طومان ، وهو مقدم عشرة آلاف جندى ، عن القاموس الفارسى الانكليزى لجامعه استينجاس . (٢) فى الأصلين : «منهم» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك .
(٣) فى الأصلين : «ومنع الخوف» . وما أثبتناه عن عيون التواريخ . (٤) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك . (٥) فى الأصلين هنا أيضا : « ضياء الدين محمدا أبا عبد الله » . وتصحيحه عما تقدم ذكره فى الحاشية رقم ٣ ص ١٣٥ من هذا الجزء . (٦) كذا فى تاريخ سلاطين المماليك . وفى الأصلين : «فاذا عاد بالجواب» .

منكم فى إجابتنا للصلح صدق النيّة ؛ ونُهدى إليكم من بلادنا ما يليق أنْ نُهديه إليكم ، والسلام الطيّب منا عليكم . إن شاء الله تعالى » .

فلمّا سمع الملك الناصر الكتاب استشار الأمراءَ فى ذلك ، وبعد أيام طلبوا قاضى المَوْصِل (أعنى الرسول) المقدّم ذكره من عند قازان ، وقالوا له : أنت من أكابر العلماء وخِيار المسلمين ، وتعلم ما يجب عليك من حقوق الإسلام والنصيحة للدِّين ؛ فنحن ما نتقاتل إلا لقيام الدِّين ؛ فإن كان هذا الأمر قد فعلوه حِيلةً ودهاء فنحن نَحلِف لك أنّ ما يطّلع على هذا القول أحدٌ من خَلْق الله تعالى ، ورغّبوه غاية الرغبة ؛ فحلَف لهم بما يعتقده أنّه ما يعلم من قازان وخواصّه غيرَ الصلح وحَقْن الدماء ورواج التجّار ومجيئهم وإصلاح الرعية . ثم إنّه قال لهم : والمصلحة أنّكم تتفقون وتبْقَوْن على ما أنتم عليه من الاهتمام بعدوّكم ، وأنتم فلكم عادة فى كلّ سنة تخرجون إلى أطراف بلادكم لأجل حِفْظها فتخرجون على عادتكم ؛ فإنْ كان هذا الأمر خديعةً فيظهر لكم فتكونون مستيقظين ؛ وإن كان الأمر صحيحا فتكونون قريبين منهم[1] فينتظم الصلح وتُحقن الدماء فيما بينكم . فلمّا سمعوا كلامه رأَوْه ما فيه غرض وهو مصلحة ، فشرعوا لعيّنوا مَن يروح فى الرسالة ، فعيّنوا جماعةً ، منهم الأمير شمس الدين [محمد][2] بن التِّيتىّ ، والخطيب شمس الدين[3] الجَوْزِىّ خطيب جامع ابن طولون[4] ، فتشفّع ابن الجوزىّ حتى تركوه ، وعيّنوا القاضى عماد الدين[5] بن السُّكّرىّ

(١) فى الأصلين : « منه » . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك .
(٢) تكملة عن السلوك .
(٣) فى أحد الأصلين : « شمس الدين بن الجزرى » .
(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من هذا الجزء .
(٥) هو عماد الدين على بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد العلى المعروف بابن السكرى . كان خطيب جامع الحاكم ومدرس مشهد الحسين . توفى سنة ٧١٣ هـ . (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب) .

خطيب جامع الحاكم[1]، وهو ناظر دار العدل[2] بالديار المصرية، وشخصا أمير آخور من البرجيّة. ثم إنّ السلطان أخذ فى تجهيز أمرهم إلى ما يأتى ذكره.

ثم استقرّ السلطان فى سنة إحدى وسبعمائة بالأمير عزّ الدين أيْبَـك البغدادىّ المنصورىّ، أحد الأمراء البرجية فى الوزاره عِوضًا عن شمس الدين سُنْقر الأعسر، وجلس فى قلعة الجبل بخِلْعة الوزارة، وطلع إليه جميع أرباب الدولة وأعيان الناس.

(١) جامع الحاكم، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على هذا الجامع (ص ٢٧٧ ج ٢): أن الذى أسسه هو الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الفاطمى فى سنة ٣٨٠ هـ. وفى شهر رمضان سنة ٣٨١هـ صلى به الجمعة قبل أن يكمل بناؤه. ولما خلفه ولده الخليفة الحاكم بأمر الله أمر فى سنة ٣٩٣هـ باتمام بنائه. وفى سنة ٤٠٣ هـ كمل بناء الجامع وفرش وأقيمت به صلاة الجمعة يوم ٥ رمضان من السنة المذكورة. وهو مبنى بالآجر ماعدا منارتيه والباب العام فهى من الحجر المنحوت. وقد أبطل السلطان صلاح الدين خطبة الجمعة من الجامع الأزهر وأقرها بهذا الجامع فتعطلت إقامة الشعائر بالأزهر بسبب ذلك نحو مائة سنة. وفى سنة ٧٠٢ هـ وقع زلزال فتهدمت العقود والأكتاف الحاملة لسقف الجامع وسقط السقف كما سقطت قبتا المئذنتين. وفى سنة ٧٠٣ هـ أصلح ماسقط وأثبت تاريخ هذا الإصلاح على لوح مثبت بأعلى الباب العام، وكان ذلك فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم أصلح مرة ثانية فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وحصلت به تجديدات أخرى أهمها الاصلاحات التى قام بها السيد عمر مكرم نقيب الأشراف فى سنة ١٢٢٣ هـ.

أقول: إن الباب العام الكبير لهذا الجامع يقع داخل عطفة الجامع من شارع المعز لدين الله (شارع باب الفتوح سابقا)، وإن أمير الجيوش بدرا الجمالى لما أنشأ سور القاهرة البحرى فى سنة ٤٨٠ هـ جعله ملاصقا للحائط البحرى للجامع فى المسافة بين باب الفتوح وباب النصر، وبذلك أصبح جامع الحاكم داخل سور القاهرة بعد أن كان خارجا عن السور القديم.

وبسبب سعة هذا الجامع الذى يبلغ مسطحه ١٤٠٠٠ متر مربع تعذر الصرف عليه فتخرب ولم يبق منه إلا بوابته ومنارتاه وبعض عقود بالإيوان الشرقى وبقايا عقود بايواناته الأخرى. ولأنه معطل قد جعلته وزارة الأوقاف مخزنا عاما لحفظ أدوات المساجد والعمارات، وبنى فى صحنه أول متحف للآثار العربية فى سنة ١٣٠١ هـ = سنة ١٨٨٣ م إلى أن أنشئت دارها الحالية بميدان باب الخلق فنقلت إليها الآثار وحلت مدرسة السلاح دار الابتدائية فى مكان المتحف القديم.

ومما يلفت النظر فى هذا الجامع الزخارف المنقوشة على جانبى الباب العام ومنارتاه العاليتان ذواتا الشكل المربع الناقص والقسم المستدير الذى بداخلهما الحافل بالزخارف والكتابات الكوفية، ثم الشبابيك الجصية بالايوان الشرقى المشتملة على آيات قرآنية بالخط الكوفى فى دائرها.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

وأَيْبَك هذا هو الرابع من الوزراء الأمراء الأتراك بالديار المصرية، الذين كان تُضْرب على أبوابهم الطبلخاناه على قاعدة الوزراء بالعراق زمن الخلفاء؛ فأوّلهم الأمير علم الدين سَنْجر الشُّجاعيّ المنصوريّ. ثم ولِي بعده الأمير بدر الدين بَيْدرا، ولمّا ولِي بيدرا نيابة السلطنة أُعيد الشجاعيّ، و بعده ابن السَّلْعُوس وليس هما من العدد، ثم الخليليّ وليس هو من العدد. ثم بعد الخليلي، ولِي الأمير سُنْقر الأعسر الوزر، وهو الثالث. ثم بعده أيبك هذا وهو الرابع. وكان الوزير يوم ذاك فى رتبة النيابة بالديار المصرية، ونيابة السلطنة كانت يوم ذاك دون السلطنة. انتهى.

وفى يوم الأحد تاسع عشر المحرّم من سنة إحدى وسبعمائة، رسّم السلطان لجميع الأمراء والمقدّمين بمصر والقاهرة أن يخرجوا صُحْبة السلطان إلى الصيد نحو العبّاسة(١)، وأن يستصحبوا معهم عليق عشرة أيام، وسافر السلطان بأكثر العسكر والجميع بعُدّتهم فى بُكْرة يوم الاثنين فى العشرين من المحرّم. ونزل إلى بركة الحجّاج(٢) وتبعه جميع الأمراء

(١) يستفاد مما ورد عن هذه القرية فى معجم البلدان لياقوت وفى الخطط المقريزية (ص ٢٣٢ ج ١) أنه لما خطبت قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون إلى الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الموفق طلحة العباسى خرجت العباسة بنت أحمد بن طولون مع قطر الندى بنت أخيها لوداعها عند سفرها من مصر إلى بغداد فى أواخر سنة ٢٨١ هـ وقد أقيم فى المكان الذى وقع فيه الوداع فساطيط (خيام) نزلت بها العباسة ومن معها. وهذا المكان كان فى ذاك الوقت فى نهاية الأراضى الزراعية بأرض مصر من الجهة الشرقية، وفى أوّل حدود الصحراء الفاصلة بين مصر والشام، فلما نزلت هناك العباسة أعجبها موقع هذا المكان وأمرت ببناء قرية فيه فبنيت فى سنة ٢٨٢ هـ وسميت العباسة نسبة إليها. وكانت العباسة فى ذلك الوقت أوّل قرية يلقاها القادم من الشام إلى مصر بوادى السدير الذى يعرف اليوم بوادى الطميلات نسبة إلى جماعة من العرب يعرفون بالطميلات.

والعباسة هذه لا تزال موجودة إلى اليوم وهى إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية، وعندها يتفرع طريق الإسماعيلية العسكرى إلى طريقين: إحدهما يتجه إلى الاسكندرية عن طريق الزقازيق وطنتدا وكفر الزيات، والثانى يتجه إلى القاهرة عن طريق بلبيس، ثم يسير بجوار الترعة الإسماعيلية إلى أبى زعبل وسرياقوس، وعند مسطرد ينعطف الطريق إلى الشرق فيمر على المطرية وينتهى عند مصر الجديدة.

(٢) فى الأصلين هنا: «بركة الحاج». راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

والمقدّمين والعساكر، وبعد سفره سيّروا طلبوا القضاة الأربعة فتوجّهوا إليه، واجتمعوا بالسلطان فى بركة الحجاج وعادوا إلى القاهرة، ثم شرعوا فى تجهيز رُسل قازان، وتقدّم دِهليز السلطان إلى الصالحية[(١)]، ودخل السلطان والأمراء إلى البريّة[(٢)] بسبب الصيد. فلمّا كان يوم الاثنين عشيّة النهار وصل السلطان والأمراء إلى الصالحية، فخلع على جميع الأمراء والمقدّمين، وكان عدّة ما خُلِع أربعمائة وعشرين خِلْعة، وكان الرسل قد سفّروهم من القاهرة وأنزلوهم بالصالحية، حتى إنهم يجتمعون بالسلطان عند حضوره من الصيد. فلما حضر الأمراء قدّام السلطان بالخلع السنيه وتلك الهيئة الجميلة الحسنة أذهل عقولَ الرسل مما رأوْا من حسن زِيّ عسكر الديار المصرية بخلاف زِيّ التتار، وأحضروا الرسلَ فى الليل إلى الدهليز إلى بين يَدَى السلطان، وقد أوقدوا شموعا كثيرة ومشاعلَ عديدة وفوانيسَ وأشياء كثيرة من ذلك تتجاوز عن الحد بحيث إنّ البريّة بقيت حمراء تتلهّب نورا ونارا، فتحدّثوا معهم ساعة، ثم أعطَوْهم جواب الكتاب، وخلعوا عليهم خِلَع السفر وأعطَوْا لكلّ واحد من الرسل عشرة آلاف درهم وقماشا وغير ذلك. ونسخة الكتاب المسيّر إليهم صورته:

«بسم الله الرحمن الرحيم: عَلِمنا[(٣)] ما أشار الملك إليه، وعوّل فى قوله [وفعله][(٤)] عليه؛ فأمّا قول الملك: قد جمعتنا وإياكم كلمةُ الإسلام! وإنه لم يَطْرُق بلادنا ولا قصدها إلا لِما سبق به القضاء المحتوم، فهذا الأمر غير مجهول [بل] هو عندنا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٢) البرية، المقصود بها هنا أرض الصحراء الشرقية وما يجاورها من البرك فى المنطقة المتاخمة لبلاد مركزى الزقازيق وفاقوس بمديرية الشرقية بمصر، حيث توجد مناطق صيد الوحوش والحيوانات البرية والطيور.

(٣) وردت صيغة جواب الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى قازان فى عقد الجمان فى حوادث سنة ٧٠١ هـ وفى صبح الأعشى (ج ٧ ص ٢٢٠ — ٢٤٣) وهو فيهما بأسلوب واحد ويخالف ما فى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار وتاريخ سلاطين المماليك كل المخالفة. (٤) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك.

معلوم ؛ و إنّ السبب فى ذلك غارة بعض جيوشنا على ماردين ، وإنهم قتلوا وسبوا وهتكوا الحريم وفعلوا فعل من لاله دين ؛ فالملك يعلم أن غارتنا ما برحت فى بلادكم، مستمرّةً من عهْد آبائكم وأجدادكم ؛ وأنّ مَنْ فعلَ ما فُعِل من الفساد(١)، لم يكن برأينا ولا من أمرائنا ولا الأجناد ؛ بل من الأطراف الطامعة ممّن لا يُؤْبَه إليه ، ولا يُعوّل فى فِعْل ولا قَوْل عليه ؛ و أن(٢) معظم جيشنا كان فى تلك الغارة إذا لم يَجِدُوا ما يشترُونه للقوت صاموا لئلّا يأكلوا ما فيه شُبْهة أو حرام، وأنهم أكثَر ليلهم سهْدٌ ونهارَهم صيام .

وأمّا قَوْل الملك آبن الملك(٣) الذى هو من أعظم القان فيقول قولًا يقع عليه الرّد من قريب، و يزعمُ أنّ جميع ماهو عليه من علْمنا ساعةً واحدة يَغيب ؛ ولو يعلمَ أنه لو تقلّب فى مضجَعه من جانِب إلى جانِب ، أو خرج من منزله راجِلا أو راكِبا ؛ كان عندنا عِلْمٌ من ذلك فى الوقت القريب ؛ [ويتحقق أنّ أقرب بطانته إليه ، هو العين لنا عليه ، وإنْ كثُر ذلك لديه(٤)] . ونحن تحقّقنا أنّ الملك بقى عامين يجمع الجموع ، وينتصر بالتابع والمتبوع ؛ وحشَد وجَمع من كلّ بلد وآعتضَد بالنصارى والكُرْج والأرمن ، وآستنجد بكلّ مَن ركِب فرسا من فصيح وألكَنْ ؛ وطلب من المسوّمات خيولا وركاب ، وكثر سوادا وعدّد أطلاب ؛ ثم إنّه لمّا رأى أنه ليس له بجيشنا قِبَل فى المجال ، عاد إلى قول الزُّور والمحال ، والخديعة والاحتيال ؛ وتظاهر بدين الإسلام ، وآشتهر به فى الخاص والعام ؛ والباطنُ بخلاف ذلك ، حتّى ظنّ جيوشُنا

(١) كذا فى تاريخ سلاطين المماليك . وفى الأصلين : « وأن من فعل ما فعل من العساكر » وهو تحريف . (٢) فى الأصلين : «ولقد بلغ أن معظم جيشنا الخ» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك . (٣) كذا فى تاريخ سلاطين المماليك . وفى الأصلين : « وأما قول الملك أنا الملك الذى هو من أعظم القان يقول قولا...الخ» . (٤) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك .

وأبطالُنا أنّ الأمر كذلك ؛ فلمّـا [ألتقينا معه](١) كان معظم جيشنا يمتنـع من قتاله ، ويبعد عن نِزاله ؛ ويقول : لا يجوز لنا قتال المسلمين ، ولا يَحِلّ قتل من يتظاهر بهذا الدين ! ؛ فلهذا حصَل منهم الفَشَل ، وبتأخّرهم عن قتالكم حصَل ما حصَل ؛ وأنت تعلَمُ أنّ الدائرة كانت عليك . وليس يُرى من أصحابك(٢) الّا من هو نادمٌ أو باكٍ ، أو فاقدُ عزيزٍ عنده أو شاكٍ ؛ والحرب سِجال يوم لك ، ويوم عليك ؛ وليس ذلك ممّـا تُعاب به الجيوش ولا تُقهَر ، وهذا بقضاء الله وقَدَره المقدّر .

وأمّا قول الملك إنّه لمـا ألتقى بجيشنا مزّقهم كلَّ مُمزّق ، فمثلُ هذا القول ما كان يليق بالملك أن يقوله أو يتكلّم به ، وهو يعلَم و إنْ كان ما رأى بل يسأل كبراء دولتـه وأمراء عساكره عن وقائع جيوشـنا ومراتع سـيوفنا من رقاب آبائه وأجداده ، وهى إلى الآن تقطُر من دمائهم ؛ و إن كنتَ نُصرتَ مرّة فقد كُسِرتْ آباؤك مِرار ، و إنْ كان جيشك قد داس أرضنا مرةً فبلادكم لغارتنا مُقام و لجيوشنا قرار ؛ وكما تَدين تُدان .

وأمّا قول الملك : إنّه ومن معه ٱعتقدوا الإسلام قَوْلا وفِعلا(٣) وعملا ونيّة ، فهذا الذى فعلته ما فعَله من هو متوجّه الى هـذه البَنيّة ، أعنى الكعبـة المضّية فإنّ الذى جرى بظاهر دِمَشق وجبل الصالحية ليس بخفىٍّ عنك(٤) ولا مكتوم ، وليس هذا هو فعل المسلمين ، ولا مَن هو متمسّك بهذا الدين ؛ فأين وكيف وما الحُجّـة ! وحَرَمُ البيت المقدس تُشرب فيه الخمور ، وتُهتك الستور ، وتُفتضّ البكور ؛ ويُقتل فيه المجاورون ،

(١) التكملة عن تاريخ سلاطين المماليك . (٢) فى الأصلين : «ورأيت كيف كانت ليس إلا نادما .. الخ» وهو تحريف . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك . (٣) لم ترد هذه الكلمة فى تاريخ سلاطين المماليك» . (٤) عبارة الأصلين : «وليس يخفى عنه ولا مكتوم» . وفى تاريخ سلاطين المماليك : « ليس يخاف عنّ الملك ولا مكتوم » .

ويُستأسر خطباؤه [والمؤذّنون](١)، ثم على رأس خليل الرحمن، تُعلّق الصُّلبان، وتُهتك النسوان، ويدخُل فيه الكافر سكران؛ فإن كان هذا عن علمك ورضاك، فواخيبتك في دنياك وأُخراك؛ ويا ويلك في مبدئك ومَعادك، وعن قليل يُؤذن بخراب عمرك وبلادك، وهلاك جيشك وأجنادك؛ وإن كنتَ لم تعلم بذلك فقد أعلمناك، فاستدرِك ما فات فليس مطلوباً به سواك؛ وإن كنتَ كما زعمتَ أنّك على دين الإسلام، وأنتَ في قولك صادقٌ في الكلام، وفي عِقْدك صحيح النظام؛ فاقتُل الطَّوّامين الذين فعلوا هذه الفعال، وأوقع بهم أعظم النَّكال؛ لنعلم أنك على بيضاء المَحجّة. وكان فعلك وقولك أبلغَ حجّة؛ ولمّا وصلت جيوشنا إلى القاهرة المحروسة وتحقّقوا أنّكم تظاهرتم بكلمة الإخلاص وخَدَعْتم باليمين والإيمان، وانتصرتم على قتالهم بعبَدَة الصُّلبان؛ اجتمعوا وتأهّبوا وخرجوا بعَزَمات محمديّة، وقلوب بدريّة، وهمم عليّة، عند الله مرضيّة؛ وحدّوا السير في البلاد، ليَتَشَفَّوْا منكم غليل الصدور والأكباد؛ فما وَسِع جيشَكم إلا الفِرار، وما كان لهم على اللّقاء صبر ولا قَرار؛ فاندفعتْ عساكرنا المنصورة مثل أمواج البحر الزّخار إلى الشام، يقصدون دخول بلادكم ليظفَروا بنَيْل المرام؛ فخشِينا على رعيتكم تهلك، وأنتم تهربون ولا تجدون إلى النجاة مَسلك؛ فأمرناهم بالمُقام، ولزوم الأُهبة والاهتمام؛ ليقضِي الله أمرًا كان مفعولا.

وأمّا ما تحمّله قاضي القضاة من المشافهة، فإنّا سمعناه ووعيناه وتحقّقنا تَضْمِنته مشافهة؛ ونحن نعلم علمه ونُسُكه ودينَه وفضله المشهور، وزُهده في دار الغرور؛ ولكن قاضي القضاة غريب عنكم بعيد منكم، لم يطّلع على بواطن قضاياكم وأموركم، ولا يكاد يظهَر له خفيّ مستوركم؛ فإن كنتم تريدون الصلح والإصلاح، وبواطنكم كظواهركم متتابعة في الصلاح؛ وأنت أيها الملك طالب الصلح على التحقيق، وليس

(١) تكملة عن تاريخ سلاطين المماليك.

فى قولك مَيْن ولا يشوبه تمييق؛ فنحن نقلّدك [سيف](١) البغى، ومن سَلّ سيف البغى قُتِل به، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله؛ فيُرسَل إلينا من خواص دولتك رجلٌ يكون منكم ممّن إذا قطع بأمرٍ وقفتُم عنده، أو فصل حكما انتهيتم إليه، أو جزَم أمرا عوّلتم عليه؛ يكون له فى أوّل دولتكم حُكمٌ وتمكين، وهو فيما يُعوّل عليه ثقةٌ أمين؛ لنتكلّم معه فيما فيه الصلاح لذات البَيْن، وإن لم يكن كذلك عاد بخفّى حُنَين.

وأمّا ما طلَبه الملك من الهديّة من الديار المصريّة فليس نبخل عليه، ومقداره عندنا أجلّ مقدار وجميع ما يُهدَى إليه دون قدره، وإنّما الواجب أن يُهدِى أوّلا مَن استهدَى؛ لتُقابَل هديتُه بأضعافها، وتحقّق صدق نيّته، وإخلاص سريرته؛ ونفعلَ ما يكون فيه رضا الله عزّ وجلّ ورضا رسوله فى الدنيا والآخرة. لعلّ صَفْقَتَنا رابحة فى معادنا غير خاسرة. والله تعالى الموفّق للصواب». انتهى.

ثم سافر القصّاد المذكورون، وعاد السلطان من الصّيد فى ثالث صفر إلى بركة الحجّاج وألتقى أميرَ الحاج وهو الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الجُوكَنْدار أمير جاندار، وصحبته رَكْب الحاجّ والمحمل السلطانىّ، فنَزل عنده السلطان وخلَع عليه؛ ثم ركب وتوجّه حتى صعِد قلعة الجبل عصر النهار، ودخل عَقِيبَ دخوله المحملُ والحجاج، وشكر الحاجّ من حسن سيرة بَكْتَمُر المذكور مع سرعة مجيئه بخلاف العادة؛ فإن العادة كانت يوم ذاك دخول المحمل فى سابع صفر، وقبل ذلك وبعد ذلك. وعمل بَكْتَمُر فى هذه السَّفْرة من الخيرات والبرّ والخِلَع على أمراء الحجاز وغيرهم شيئا كثيرا؛ قيل: إنّ جملة ما أنفقه فى هذه السفرة خمسةٌ وثمانون ألف دينار مصرية، تقبل الله تعالى منه. ثمّ فى صفر هذا وصلَ الخبر إلى السلطان بأنّ قازان على عَزْم الركوب وقَصْد الشام، وأنّ مقدّم عساكره الأمير بُولَاى قد قارب

(١) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك.

الفُرات ، وأنّ الذى أرسله من الرسل خديعة . فعند ذلك شرَع السلطان فى تجهيز العساكر ، وتهيّأ للخروج إلى البلاد الشامية ، ثم فى أثناء ذلك وَرَد على السلطان قاصدُ الأمير كَتْبُغا المنصورىّ نائب صَرْخَد ، وكَتْبُغا هـذا هو الملك العادل المخلوع بالملك المنصور لاچين المقدّم ذكرهما ، وأخبَر أنه وقَع بين حَمَاة وحِمْص وحصن الأكراد بَرَدٌ وفيه شيء على صـورة بنى آدم من الذكور والإناث ، وصُوَر قرود وغير ذلك ، فتعجب السلطان وغيره من ذلك . ثمّ فى ليلة الجمعة ثامن عشر جُمادى الأولى فى وقت السحر تُوُفّى الخليفة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن علىّ[1] الهاشمىّ العباسىّ بمسكنه بالكَبْش[2] ظاهر القاهرة ومصر المُطلّ على بركة الفيل[3] ، وخُطِب له فى ذلك اليوم بجوامع القاهرة ومصر ، فإنهم أخفَوْا موته إلى بعد صلاة الجمعة ، فلمّا انقضت الصلاة سُيِّر الأمير سلّار نائب السلطنة خَلْف جماعة الصوفية ومشايخ الزوايا[4] والرُّبُط[5] والقضاة والعلماء والأعيان من الأمراء وغيرهم للصلاة عليه ، وتولّى غُسله وتكفينه الشيخ كَرِيم الدين[6] شيخ الشيوخ بخانقاه

(١) فى الأصلين : « أحمد بن محمد » . وتصحيحه عما تقدم ذكره للمؤلف (ج ٧ ص ١١٨) والدرر الكامنة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) الزوايا مفردها زاوية ، وكان هذا الاسم يطلق قديما على كل مسجد صغير ، فيه أحد الرجال المشهورين بالتقوى والصلاح ، يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد لمن يتردّد على زاويته من الناس . وأما الآن فيطلق اسم زاوية على كل مسجد صغير ليس له مئذنة وليس فيه منبر يخطب عليه فى صلاة الجمعة . وكل مسجد فيه منبر يسمى جامعا حيث يجتمع الناس فيه ويخطب على منبره فى صلاة الجمعة . (٥) الربط مفردها رباط ، وقد شرح المقريزى فى خططه (ص ٤٢٧ ج ٢) معنى كلمة رباط فى جميع أوضاعها ، والذى يقصده المؤلف منها هى الربط أى الدور التى يسكنها جماعة من الصوفية أهل طريق الله الزاهدين فى الدنيا والمقيمين فى الربط على طاعة الله ، يدفعون بدوامهم البلاء عن البلاد والعباد . (٦) هو عبد الكريم بن الحسين بن عبد الله الآملى الطبرى كريم الدين أبو القاسم شيخ الخانقاه السعيدية بالقاهرة . توفى سنة ٧١٠ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

سعيد السعداء[1]، ورئيس المغسّلين بين يديه، وهو عمر بن عبد العزيز الطوخيّ، وحُمِل من الكبش إلى جامع أحمد بن طولون، ونزل نائب السلطنة الأمير سلّار، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأستادار، وجميع الأمراء من القلعة إلى الكَبْش، وحضروا تغسيله ومشَوْا أمام جنازته إلى الجامع المذكور، وتقدّم للصلاة عليه الشيخ كريم الدين المذكور، وحُمِل إلى تربته[2] بجوار السيدة نفيسة ودُفِن بها، بعد أن أوصَى بولاية العهد إلى ولده أبي الربيع سليمان، وتقديرُ عمره فوق العشرين سنة. وكان السلطان طلَبه فى أوّل نهار الجمعة قبل الإشاعة بموت والده، وأشهد عليه أنه ولّى الملك الناصر محمد بن قلاوون جميعَ ما ولّاه والده وفوّضه إليه، ثم عاد إلى الكَبش. فلمّا فرغَت الصلاةُ على الخليفة رُدّ ولدُه المذكور وأولاد أخيه من جامع ابن طُولُون إلى دورهم، ونزَل من القلعة خمسة خدّام من خدّام السلطان، وقعدوا على باب الكَبْش صفة الترسيم عليهم، وسيّر السلطان يستشير قاضى القضاة تقيّ الدين ابنَ دقيق العيد الشافعيّ فى أمر سليمان المذكور، هل يصلُح للخلافة أم لا؟ فقال: نعم يصلُح وأثنى

(١) خانقاه سعيد السعداء، علاوة على ما سبق ذكره فى التعليق عليها (ج ٤ الحاشية رقم ٤ ص ٥٠ من هذه الطبعة) أذكر أن هذه الخانقاه و يقال لها الخانكاه: معناها هنا الدار التى يخلى فيها الصوفية لعبادة الله تعالى. وذكر المقريزى فى خططه (ص ٤١٥ ج ٢): أن هذه الخانقاه كانت فى أوّل عهدها دارا تعرف بدار سعيد السعداء، وهو الأستاذ قنبر و يقال له عنبر، وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الأستاذين المحنكين خدّام القصر وعتيق الخليفة المستنصر الفاطمى، قتل يوم ٧ شعبان سنة ٤٤٥ هـ، ثم سكنها من بعده الوزير العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك، ثم سكنها بعده الوزير شاور بن مجير السعدى، ثم ابنه الكامل. ولما استقل الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بملك مصر عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الخارجة عن مصر ووقفها عليهم فى سنة ٥٦٩ هـ، وقد عمل فى هذه الدار بعد ذلك تغييرات فى مبانيها فصارت بشكلها الحالى مسجدا يعرف اليوم بجامع سعيد السعداء بشارع الجمالية بالقاهرة. (٢) تربة الخليفة الحاكم، هذه التربة لا تزال وجودة إلى اليوم داخل قبة أثرية يرجح أنها أنشئت فى عصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى، لأنه هو الذى مهد الإقامة فى مصر للخلفاء العباسيين، ثم دفن أحد أولاده بها، وهذه القبة تشبه فى عمارتها قبة الملكة شجرة الدر القريبة العهد منها. وتعرف بقبة أو تربة الخلفاء العباسيين الذين استوطنوا مصر فى عهد الملك الظاهر بيبرس إلى الفتح العثمانى، وهذه القبة مجاورة لمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها خارج جامعها من الجهة الشرقية.

عليه ، وبقِى الأمر موقوفاً إلى يوم الخميس رابع عشرين جُمادى الأولى المذكور . فلمّا كان بكُرة النهار المذكور طلَب سليمان إلى القلعة فطلَع هو وأولاد أخيه بسبب المُبَايعة فأمضى السلطانُ ماعَهِد اليه والدُه المذكور بعد فُصولٍ وأمور يطُول شرحها بينه وبين أولاد أخيه ، وجلَس السلطان وخلَع على أبى الربيع سليمان هذا خِلعة الخلافة ، ونُعِت بالمستكفى ، وهى جُبّة سوداء وطرحة سوداء ، وخلَع على أولاد أخيه خِلَع الأمراء الأكابر خِلعاً ملوّنة . وبعد ذلك بايعه السلطان والأمراء والقضاة والمقدّمون وأعيان الدولة ، ومدّوا السِّماط على العادة ؛ ثم رسَم له السلطان بنزوله إلى الكَبْش وأَجْرَى راتبَه الذى كان مقرّراً لوالده وزيادة ، ونزلوا إلى الكَبش وأقاموا به إلى يوم الخميس مُستهل جمادى الآخرة حضَر من عند السلطان المَهْمِنْدار[1] ومعه جماعة وصحبتُهم جِمالٌ كثيرة ، فنَقَلُوا الخليفة وأولاد أخيه ونساءهم وجميعَ من يَلُوذ بهم إلى قلعة الجبل ، وأنزلوهم بالقلعة فى دَارَيْن : الواحدة تسمّى بالصالحية ، والأخرى بالظاهريّة ، وأجْرَوا عليهم الرواتب المقرّرة لهم ، وكان فى يوم الجمعة ثانى يوم المُبَايعة خُطِب بمصر والقاهرة للمستكفى هذا ، ورُسم بضرب اسمه على سكّة الدينار والدرهم . انتهى .

وكان السلطان قبل ذلك أمَر بخروج تجريدة إلى الوجه القبلى لكثرة فساد العُربان وتعدّى شرّهم فى قطع الطريق إلى أن فَرضُوا على التجّار وأرباب المعايش بأسْيُوط[2] ومَنفلوط[3] فرائض جبَوْها شبه الجالية[4] ، واستخفُّوا بالوُلاة ومنَعوا الخراجَ

(١) المهمندار ، هو الذى يتصدى لتلق الرسل والعربان الواردين على السلطان و ينزلهم دار الضيافة ، و يحدث فى القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما مهمن (بفتح الميم الأولى) ومعناه الضيف ، والثانى ممسك و يكون معناه ممسك الضيف ، والمراد المتصدى لأمره (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٣ من هذا الجزء . (٤) الجالية مفرد الجوالى ، وهى ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة على رقابهم فى كل سنة (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٦٢ ونهاية الأرب ج ٨ ص ٢٣٦) .

وتسمّوْا بأسماء الأمراء، وجعلوا لهم كَبيرَيْن: أحدهما سمّوه سلّار، والآخر بيبرس، ولبِسوا الأسلحة وأخرَجُوا أهل السجون بأيديهم؛ فأحضر السلطان الأمراءَ والقضاة [والفقهاء](١) وٱستفتَوْهم فى قتالهم، فأفتَوْهم بجواز ذلك؛ فٱتّفق الأمراء على الخروج لقتالهم، وأُخِذَت الطُّـرقُ عليهم لئلا يمتنعُوا بالجبال والمنافذ، فيفوت الغَرَض فيهم، وٱستَدْعَوُا الأميرَ ناصر الدين محمد بن الشيخى متولّى الجيزة وندبُوه لمنع الناس بأسرهم من السفر إلى الصعيد فى البر والبحر، ومَنْ ظهَر أنه سافر كانت أرواحُ الوُلَاة قباله وما ملّك، وأشاع الأمراء أنهم يريدون السفر إلى الشام وتجهّزوا، وكُتِبت أوراق الأمراء المسافرين وهم عشرون مقدّما بمُضافيهم، وعُينوا أربعة أقسام: قسم يتوجّه فى البرّ الغربىّ. وقسم يتوجه فى البر الشرقىّ. وقسم يركب النيل. وقسم يَمْضى فى الطريق السالكة. وتوجه الأمير شمس الدين سُنْقُر الأعسر، وكان قد قَدِم من الشام، إلى الواح(٢) فى خمسة أمراء، وقرّروا أن يتأخّر مع السلطان أربعةُ أمراء من المقدّمين، ورسَم

(١) زيادة عن السلوك. (٢) الواح، ويقال لها الواحات، هى عبارة عن قطع متفرقة من الأراضى الزراعية فى الصحراء الغربية الممتدة غربى وادى النيل بمصر، وتروى أراضيها من ماء يخرج طافيا من عيون تتفجر من باطن الأرض. وأشهر محصولاتها الأرز والبلح والعجوة والفواكه. والواحات الشهيرة التابعة لمصر أربع واحات وهى:

١ — الواحات البحرية وتعرف بواح البهنسا واقعة غربى مديرية المنيا والمسافة بينها وبين بلدة البهنسا التى على بحر يوسف بمديرية المنيا ٢٠٠ كيلو متر. وهذه الواحات هى الآن قسم تابع لمحافظة الصحراء الغربية ومركزه قرية الباويطى ويتبع هذا القسم واحة أخرى صغيرة تسمى واحة الفرافرة واقعة جنوبى الواحات البحرية إلى الغرب والمسافة بينهما ١٩٠ كيلو مترا ومقرها قصر الفرافرة.

٢ — واحة سيوة وهى التى كانت تسمى قديما سنتريه، واقعة غربى الواحات البحرية إلى الشمال قليلا والمسافة بينهما ٣٤٠ كيلو مترا وبينها وبين مرسى مطروح ٢٩٠ كيلو مترا وهذه الواحة هى الآن قسم تابع لمحافظة الصحراء الغربية ومركزه سيوة.

٣ — الواحات الخارجة واقعة غربى مديرية قنا وتتصل بوادى النيل بواسطة سكة حديدية طولها ١٩٨ كيلو مترا تخرج من محطة مواصلة الواحات الواقعة فى شمال محطة فرشوط بمركز نجع حمادى بمديرية قنا. وهذه الواحة هى الآن مركز تابع لمحافظة الصحراء الغربية الجنوبية يشتمل على أربع قرى وقاعدته بلدة الخارجة.

إلى كلّ مَنْ تعيّن من الأمراء لجهة أن يضع السيف فى الكبير والصغير والجليل والحقير، ولا يُبْقُوا شيخا ولا صبيًّا ويحتاطُوا على سائر الأموال، وسار الأمير سلّار نائب السلطنة فى رابع جُمادَى الآخرة ومعه جماعة من الأمراء فى البر الغربىّ، وسار الأمير بيبرس الجاشنكير بمَنْ معه من الحاجر(١) فى البرّ الغربىّ أيضا من طريق الواحات وسار الأمير بَكْتَاش أمير سلاح بمن معه(٢) فى البرّ الشرقىّ وسار الأمير قتّال السبع و بيبرس الدوادار و بَلَبان الغلمشى(٣) وغيره من الشرقية إلى السُّوَيس(٤)

= ٤ — الواحات الداخلة واقعة غربى الواحات الخارجة والمسافة بينهما ١٨٠ كيلو مترا والمسافة بينها وبين وادى النيل ٣٨٠ كيلو مترا، وعرفت بالداخلة لأنها متوغلة فى الصحراء وهى أكبر الواحات وأكثرها محصولا وهى الآن مركز تابع لمحافظة الصحراء الغربية الجنوبية يشتمل على اثنتى عشرة قرية وقاعدته بلدة موط.

ويفهم من سياق كلام المؤلف أنه يقصد الواح الخارجة والداخلة لأنهما كانتا تابعتين للاعمال الأسيوطية فى ذلك الوقت.

وكان السفر من مصر الى الواحات على ظهور الجمال، وكان طويلا ومتعبا لبعدها فى الصحراء. وأما الآن فأصبح السفر ونقل التجارات من الواحات إلى مصر وبالعكس سهلا وميسورا بواسطة السيارات على الطرق المهدة.

(١) الحاجر، المقصود به هنا الطريق الواقعة على الجانب الغربى لوادى النيل، فى الحد الفاصل بين الأراضى الزراعية والصحراء بالوجه القبلى والفيوم و إقليم البحيرة. (٢) كذا فى أحد الأصلين والسلوك. وفى الأصل الآخر: «القلمشى» بالقاف. (٣) فى السلوك: «وعرب الشرقية».

(٤) السويس: ورد فى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ عند الكلام على القلزم أنه بلد قديم على طرف بحر الصين (يقصد الموصل إلى الصين) وقال إنه بلد يابس لا ماء ولا كلأ ولازرع فيه وقال: إن الماء يحمل إلى أهله فى المراكب من موضع على بعد بريد يسمى «سويس». ويستفاد مما ذكره ياقوت فى معجم البلدان عند الكلام على القلزم أنها كانت فى زمنه خرابا يبابا لذلك صارت الفرضة أى الميناء موضعا قريبا منها يقال لها «سويس» وهى أيضا كالخراب لقلة سكانها.

ولما تكلم ياقوت على «السويس» قال: إنها بليدة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) من نواحى مصر وهو ميناء أهل مصر الى مكة والمدينة بينها و بين الفسطاط سبعة أيام فى برية معطشة وتحمل اليها الميرة من مصر على ظهور الجمال ثم تطرح فى السفن ويتوجه بها الى الحرمين. ولما تكلم المقريزى فى خططه على القلزم (ص٢١٢ ج١) ذكر موضعها وأوصافها ثم قال وخربت القلزم وعرف موضعها «بالسويس».

وبالبحث تبين لى:

١ — أن القلزم خربت فى القرن الخامس الهجرى ولما كانت مصر فى حاجة دائمة الى مرفأ لها على البحر الأحمر لنقل التجارة والميرة بين مصر والحجاز واليمن والحبشة وغيرها من البلاد الشرقية أنشأ =

والطور (١)، وسار الأمير قَبْجَق المنصورى نائب الشام بمن كان معه إلى عَقَبة السيل (٢)، وسار طُقْصُبا والى قُوص (٣) بعرب الطاعة، وأخذ عليهم المفازات؛ وقد عُمِّيَتْ أخبار الديار المصرية على أهل الصعيد لمَنْع المسافرين إليها فطرقوا

= التجار بلدة جديدة فى القرن السادس الهجرى فى مكان القلزم القديمة واختاروا لها اسم «السويس» وانما فضلوه على اسم القلزم لخراب هذه ولأن « السويس » هو اسم المكان الذى كان مصدر حياة سكانها اذ كان ينقل منه الماء الى القلزم .

٢ — يستدل أن « السويس » تقع فى ذات المكان الذى كان به بلدة القلزم مما ذكره كل من ياقوت والمقريزى كما رأيت فضلا على أن التل المرتفع القائم بجوار « السويس » لا يزال يعرف إلى اليوم باسم قلعة القلزم .

هذا هو تاريخ « السويس » قديما . وأما اليوم فانها بسبب شق الترعة المعروفة باسم قنال السويس قد أصبحت من المدن المصرية الشهيرة وأحد ثغور مصر ومحافظاتها وأكبر ميناء بالبحر الأحمر وهى ذات حركة تجارية واسعة ويرسو فى ميناثها الذى يسمى «بور توفيق» غالب البواخر الذاهبة من مصر وأوروبا إلى بلاد البحر الأحمر وسائر نواحى الشرق بآسيا وأوستراليا وكذا البواخر القادمة من تلك الجهات .

وتقع مدينة « السويس » شرق مدينة القاهرة وبينهما طريقان قريبان للسفر ونقل البضائع : أحدهما طريق السكة الحديدية وطوله ١٤٠ كيلو مترا من محطة كوبرى الليمون . والثانى طريق السيارات وطوله ١٣٠ كيلو مترا من ميدان إبراهيم باشا بالقاهرة .

وللسويس ترعة توصل اليها المياه الحلوة تخرج من ترعة الإسماعيلية بالقرب من مدينة الإسماعيلية ثم تسير جنوبا الى السويس فيستق منها سكانها ومزارعها .

(١) الطور من البلاد المصرية القديمة . وردت فى كتاب مسالك الأمصار لابن خرداذبة مع القلزم (السويس) وأيلة (العقبة) فى كورة واحدة . وذكر ياقوت فى معجم البلدان أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران (بشبه جزيرة سينا) وذكر مؤرخو الافرنج أن الطور كانت تسمى « رايتو » وهذا خطأ لأن « رايتو » بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب « الرايه » وقد ذكرها كل من قدامة والقضاعى والدمشقى فى كور مصر باسمى « الطور » و « الرايه » ومن هذا يتبين أنهما بلدتان وقد اندثرت الراية ولا تزال أطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلو مترات منها .

وأما الطور فهى الآن قرية صغيرة على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سينا فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس بينها وبين السويس ٢٤٠ كيلو مترا . وهى اليوم مركز قسم سينا الجنوبى أحد أقسام محافظة سينا التابعة لمصر . والطور محجر صحى يمر عليه جميع الحجاج العائدين من الحجاز إلى مصر عن طريق البحر الأحمر بعد أداء فريضة الحج حيث يكشف عليهم صحيا لمنع نقل الأمراض الوبائية إلى مصر .

(٢) عقبة السيل ، المقصود بها هنا بلدة العقبة الصغيرة ، وهى من أعمال برقة ، وموقعها غربى مربوط (راجع كتاب الانتصار لابن دقاق) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الأمراءُ البلاد على حين غفلة من أهلها ، ووضعوا السيف من الجيزة بالبرّ الغربيّ[1] والإطْفِيحية[2] من الشرقيّ ، فلم يتركوا أحدا إلّا قتلوه ، ووسّطوا نحو عشرة آلاف رجل ، وما منهم إلا من أخذوا ماله وسبَوْا حريمه ، فكان إذا ادّعى أحد منهم أنه حَضَرِيّ ، قيل له : قل دقيق ، فإن قال : دقيق بالكاف لغات العرب قُتِل ، وإن قال : بالقاف المعهودة أُطلِق ، ووقَع الرعب فى قلوب العربان حتى طبّق عليهم الأمراء وأخذوهم من كلّ جهة فزوا إليها ، وأخرجوهم من مخابئهم حتى قتلوا من جانبى النيل[3] إلى قُوص ، وجافت الأرض بالقتلى ، واختفى كثير منهم بمغاور الجبال فأُوقِدَتْ عليهم النِّيرانُ حتى هلكوا بأجمعهم ، وأُسِر منهم نحو ألف وستمائة لهم فلاحات وزُرُوع ، وحُصِّل من أموالهم شىء عظيم جدّا تفترقته الأيدى ، وأُحضِر منه إلى الديوان السلطانىّ ستة عشرة ألف رأس من الغنم ، وذلك من جملة ثمانين ألف رأس ما بين ضأن وماعِز ، ومن السلاح نحو مائتين وستين حملا من السيوف والسلاح والرماح ، ومن الأموال على بِغال محملة مائتين وثمانين بغلا ، ونحو أربعة آلاف فَرَس ، واثنين وثلاثين ألف جَمَل ، وثمانية آلاف رأس من البَقَر ، غير ما أُرْصِد فى المعاصر ، وصار لكثرة ما حُصِّل للاجناد والغلمان والفقراء الذين اتّبعوا العسكر فباعوا الكبش الكبير السمين من ثلاثة دراهم إلى درهم[4] ، والمَعز بدرهم الرأس ، والحَزّة الصوف بنصف درهم ، والكِساء بخمسة دراهم ، والرِّطل السمن بربع درهم ، ولم يوجد من يشترى الغلال لكثرتها ؛ فإنّ البلاد طُرِقت وأهلها آمنون ، وقد كسَرُوا الخراج سنتين[6] . ثم عاد العسكر فى سادس عشر شهر رجب من سنة إحدى وسبعمائة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٩١ من هذا الجزء . (٣) فى الأصلين : «من جانب النيل» . وما أثبتناه عن السلوك (٤) فى السلوك : «من ثلاثة دراهم إلى درهمين» . (٥) عبارة السلوك : «والكساء بخمسة دراهم إلى درهمين» . (٦) فى أحد الأصلين : «سنين» .

وقد خلَت بلاد الصعيد من أهلها بحيث صار الرجل يمشى فلا يجد فى طريقه أحدا ويَنزِل القرية فلا يَرَى إلا النساء والصبيان ؛ ثم أفرَج السلطان عن المأسورين وأعادهم إلى بلادهم لحفظ البلاد .

وعند عَوْد الأمراء المذكورين من بلاد الصعيد وَرَد الخبر من حَلَب أن تَكْفُور مُتملِّك سِيس منَع الحِمْل وخَرَج عن الطاعة وانتمَى لغازان ، فرسَم بخروج العساكر لمحاربته ، وخرَج الأمير بدر الدين بَكْتَاش الفَخْرى أمير سلاح ، والأمير عزّ الدين أَيْبَك الخازِندار بمُضَافيهما من الأمراء وغيرهم فى شهر رمضان ، فساروا إلى حَمَاة فتوجه معهم نائبها الملك العادل زين الدين كَتْبُغا المنصورى فى خامس عشرين شوّال . وتوجّهوا إلى بلاد سِيس وأحرقوا الزروع وانتهبوا ما قدَروا عليه ، وحاصروا مدينة سِيس وغَنِموا من سَفْح قلعتها شيئا كثيرا من جُفَّال الأرمن ؛ وعادوا من الدَّرْبند إلى مَرْج أَنْطاكِيَة (١) . ثمّ قدِموا حلب فى تاسع عشر ذى القعدة . ثم وَرَد الخبر على السلطان من طرابُلُس (٢) بأنّ الفرنج أنشئوا جزيرة تُجَاه طرابُلُس تعرف بجزيرة

(١) مدينة فى شمال سوريا فى الحوض الأدنى لنهر العاصى على مقربة من مصبه ، بنيت فى نهاية القرن الثالث للميلاد وكانت حاضرة الولايات الأسيوية فى عهد الإمبراطورية الرومانية . توالت عليها غزوات الفرس الى أن فتحها العرب عام ١٧ هـ ثم وقعت فى أيدى الصليبيين الى أن فتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٠ هـ بعد أن قتل عشرات الألوف من حماتها المسيحيين وبعد أن ظلت فى قبضتهم ١٧٠ عاما .

والمدينة حسنة الموقع وافرة الماء تقع على الشاطئ الجنوبى لنهر العاصى الذى يبلغ عرضه عندها ٣٨ مترا وتمتد الى سفح الجبل على ارتفاع ١٥٢٥ قدما عن سطح البحر . وكانت أنطاكيه القديمة أكبر مركز للتجارة بين الشرق والغرب لوقوعها عند ملتقى الطرق الموصلة بين الفرات والبحر الأبيض المتوسط . وكانت تتبع ولاية حلب فى الماضى وهى اليوم تتبع منطقة الاسكندرونة التركية وسكانها يقربون من ٤٠ ألفا . (انظر دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٣ صفحة ٦٢ وما بعدها ، وانظر المعاجم الجغرافية الحديثة) .

(٢) سماها المؤرخون اليونان تريوليس أى المدن الثلاث لأنها كانت مؤلفة من ثلاث مستعمرات أسسها أهالى صور وصيدا وأرواد وكانت زاهرة فى عهد الرومان . وقد دخلها العرب دون أن يلقوا مقاومة سنة ١٧ هـ واستولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٣ هـ بعد حصار طويل . شيدوا فى خلاله على رابية بالقرب =

أَرْوَاد[1]، وعمّروها بالعُدَد والآلات، وكثُر فيها جمعهم. وصاروا يركَبُون البحر ويأخذون المراكب. فرسم السلطان للوزير بعمارة أربعة شوانٍ حربيّة في محرّم سنة اثنتين وسبعمائة ففعل ذلك، ونُجّزت عمارة الشوانى وجُهّزت بالمقاتلة وآلات الحرب مع الأمير جمال الدين آقوش القارئ العَلّائى والى البَهْنَسا[2]، واجتمع النّاس لمشاهدة لَعِب الشوانى في يوم السبت ثانى عشر المحرّم[3]، ونزل السلطان والأمراء لمشاهدة ذلك، واجتمع من العالَم ما لا يُحصيه إلّا الله تعالى حتّى بلَغ كراء المركب التى تحمل عشرة أنفس إلى مائة درهم؛ وامتلأ البرّ من بولاق[4]

= من المدينة قصرا حصينا لا يزال الى اليوم، ويعرف باسم قلعة صنجيل وسقطت بعد ١٨٥ سنة في أيدى قلاوون سلطان مصر سنة ٦٨٨ هـ. فدمّرها وشيد على أنقاضها مدينة جديدة وقد خربت أبنيتها مرارا في العصور الوسطى على أثر زلازل قوية.

والمدينة الحالية واقعة بالقرب من القصر الحصين على نهر أبي على على مسافة كيلو مترين من البحر وعلى بعد ٦٧ كيلو متر من بيروت شمالا بانحراف الى الشرق. وعلى بعد نحو ثلاثة كيلو مترات من طرابلس الى الشمال الغربى يوجد الميناء الذى هو بلدة قائمة بنفسها وفيه خمسة آلاف نفس وهو متصل بالمدينة بخط ترام. وفى السهل بين المدينة والميناء كثير من أشجار البرتقال والليمون. وعدد سكان المدينة بخلاف الميناء ٢٧ ألف نفس. وهى تعد مدينة ذات حركة تجارية كبيرة. (انظر لبنان بعد الحرب لأديب باشا ص ٩٧ وانظر حوادث هذه السنوات فى النجوم الزاهرة طبع دار الكتب).

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من هذا الجزء. (٢) البهنسا، هى من المدن المصرية القديمة اسمها المصرى «بمجه» ويقال لها «بامازيت» والرومى «أوكسيرنخوس» وسماها العرب «البهنسا». وردت فى معجم البلدان لياقوت «البهنسى» بألف مقصورة وكتبها بعضهم «البهنسة». وكانت البهنسا قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى فى زمن الفراعنة، وقاعدة «ابرشية اركاديا» فى عهد الرومان، وقاعدة كورة البهنسا فى أيام العرب، وقاعدة الأعمال البهنساوية فى أيام دولتى الجراكسة، وقاعدة «ولاية» البهنساوية فى أيام الحكم العثمانى إلى أن أنشئت «مديرية» الأقاليم الوسطى فى سنة ١٢٤٥ هـ = ١٨٣٠ م فجعلت قاعدتها مدينة المنيا، وبذلك ألغيت ولاية البهنساوية من ذاك التاريخ.

والبهنسا اليوم إحدى قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا بالوجه القبلى واقعة على الشاطئ الغربى لبحر يوسف بينها وبين بنى مزار الواقعة على الترعة الإبراهيمية ١٥ كيلو مترا، وبينها وبين الواحات البحرية التى تعرف بواحات البهنسا نسبة إليها طريق طوله ٢٠٠ كيلو متر. (٣) كذا فى الأصلين والسلوك وعقد الجمان. وفى التوفيقات الإلهامية أن أول المحرم سنة ٧٠٢ هـ يوم الأحد.

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

إلى الصّناعة[1] حتّى لم يوجَد موضعُ قَدَم، ووقَف العسكر على برّ بستان[2] الخشّاب و ركب الأمراء الحراريق إلى الروضة[3]، و برزَت الشوانى تجاه المِقْياس[4] تلعَب كأنّها فى الحرب، فلَعِب الشينىّ الأوّل والثانى والثالث، وأعجب الناس إعجابا زائدا لكثرة ما كان فيها من المُقَاتلة والنفوط وآلات الحرب، وتقدّم الرابع وفيه الأمير آقوش فما هو إلاّ أنّه خرج من الصناعة بمصر وتوسّط فى النيل إذا بالريح حرّكته فمال به مَيْلةً واحدة انقلب وصار أعلاه أسفله، فصرَخ الناس صرخةً واحدة كادت تسقُط منها الحَبَالَى، وتكدّر ما كانوا فيه من الصّفْو فتلاحق الناس بالشِّينىّ وأخرجوا ما سقَط منه فى الماء، فلم يَعدَم منه سوى الأمير آقوش وسَلِم الجميع، فتكدّر السلطان والأمراء بسببه، وعاد السلطان بأمرائه إلى القلعة وانفضّ الجمع. و بعد ثلاثة أيام أُخرِج الشِّينىّ فإذا امرأة الريّس وابنها وهى تُرضعه فى قَيْد الحياة، فاشتدّ عجبُ الناس من سلامتها طول هذه الأيام! قاله المقريزى وغيره، والعُهْدة عليهم فى هذا النقل. ثم شرع العمل فى إعادة الشِّينى الذى غَرِق حتى نُجِّز، وندَب السلطان الأميرَ سيف الدين كُهْرْدَاش[5] الزّرّاق المنصورىّ إلى السفر فيه عوضا عن آقوش الذى غَرِق، رحمه الله تعالى، وتوجّه الجميع إلى طرابُلُس ثم إلى جزيرة أَرْوَاد المذكورة، وهى بالقرب

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٢) بربستان الخشاب، يقصد المؤلف من بربستان الخشاب شاطئ النيل الشرقى الذى يجاور هذا البستان من الجهة الغربية على النيل، وهـذا البر مكانه اليوم شارع القصر العالى بالقاهرة. وأما بستان الخشاب فكانه الآن خط القصر العالى المعروف بجاردن ستى وخط المنيرة. راجع الحاشـية رقم ٦ ص ٤٤ من الجزء الرابع من هـذه الطبعة وص ٣٨٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة فى الكلام على بستان الخشاب. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) المقياس، المقصود به هنا مقياس النيل بجزيرة الروضة بمصر وقد أنشئ فى آخر أيام الخليفة المتوكل على الله جعفر العباسى سنة ٢٤٧ هـ = ٨٦١ م، ولا يزال هـذا المقياس موجودا ومستعملا باسم مقياس الروضة. ومكانه فى الطرف الجنوبى من جزيرة الروضة تجاه مصر القديمة. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٠٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٥) فى الدرر الكامنـة والمنهل الصافى: «كهرداس» بالسين. وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٤ هـ.

من أَنْطَرْطُوس[1]، فأخربوها وسبَوْا وغَنِموا، وكان الأَسْرَى منها مائتين وثمانين نفرًا، وقَدِم الخبرُ بذلك إلى السلطان فسُرّ وسُرّ الناس قاطبةً ودُقّت البشائر لذلك أياما؛ واتّفق فى ذلك اليوم أيضا حضورُ الأمير بَكْتَاش الفخرىّ أمير سلاح من غزو سِيس .

ثم بعد ذلك بأيام ورد الخبر من حلب بأنّ قازان على عزْم الحركة إلى الشام، فوَقع الاتّفاق على خروج العساكر من الديار المصرية إلى الشام، وعُيِّن من الأمراء الأميرُ بيبرس الجاشَنكير، وطُغرِيل الإيغانىّ، وكَرَاى المنصورىّ، وحسام الدين لاچين أستادار بمضافيهم وثلاثةُ آلاف من الأجناد، وساروا من مصر فى ثامن عشر شهر رجب، وتواترت الأخبارُ بنزول قازان على الفُرَات، ووصل عسكره إلى الرحبة، وبعث أمامه قُطْلُوشاه من أصحابه على عساكر عظيمة إلى الشام تبلغ ثمانين ألفا، وكتب إلى الأمير عِزّ الدين [أَيْبَك][2] الأفرم نائب الشام يُرغِّبه فى طاعته، ودخل الأمير بيبرس الجَاشْنَكير بمن معه إلى دِمَشْق فى نصف شعبان، ولَبِث يَستَحِثّ السلطان على الخروج . وأقبل الناس من حلب وحَمَاة إلى دمشق جافلين من التّتار، فاستعدّ أهلُ دمشق للفِرَار ولم يبقَ إلّا خروجُهم، فنُودِى بدمشق من خرج منها حَلّ ماله ودمه، وخرج الأميرُ بَهَادُر آص والأمير قُطْلُوبك المنصورىّ، وأُنَس الجَمَدَار فى عسكر إلى حَمَاة، ولَحِق بهم عساكر طرابُلُس وحِمْص . فاجتمعوا على حماة عند نائبها الملك العادل كَتْبُغَا المنصورىّ، وبلَغ التتارَ ذلك فبعثوا طائفةً كثيرة إلى القَرْيَتَيْن[3] فأوقعوا بالتُّرْكُمان، فتوجّه إليهم أَسَنْدَمُر[4] كُرْجى نائب طرابُلُس وبَهَادُر آص

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) فى المنهل الصافى : « أسندمر بن عبد الله الكرجى الأمير سيف الدين » وذكر وفاته سنة ٧١١ هـ . وفى الدرر الكامنة أن وفاته كانت سنة ٧٢١ هـ . ولم يذكر المؤلف وفاته فى إحدى هاتين السنتين .

وبُجْكُن وإغزلو العادلى وتَمُر الساقى وأَنَص الجَمَدَار ومحمد بن قَرَاسُنْقُر فى ألف وخمسمائة فارس، فطرقوهم بمنزلة عُرْض[1] فى حادى عشر شعبان على غفلة، فأفترقوا عليهم أربع فِرَق، وقاتلوهم قتالًا شديدًا من نصف النهار إلى العصر حتّى كسروهم وأفنَوْهم، وكانوا التّتار، فيما يقال، أربعة آلاف، وآستنقذوا التُّركانَ وحريمهم وأولادهم من أيدى التتار، وهم نحو ستة آلاف أسير، ولم يفقد من العسكر الإسلامى إلا الأمير أَنَص الجَمَدَار المنصورى ومحمد بن بَاشْقِرْد الناصرىّ وستة وخمسون من الأجناد، وعاد من آنهزم من التتار إلى قُطْلُوشاه، وأَسَر العسكر المصرىُّ مائة وثمانين من التتار، وكُتِب إلى السلطان بذلك ودُقّت البشائر[بدمشق][2]. وكان السلطان الملك الناصر محمد قد خرج بعساكره وأمرائه من الديار المصريّة إلى جهة البلاد الشاميّة فى ثالث شعبان، وخرج بعده الخليفة المُستكْفِى بالله، وآستناب السلطانُ بديار مصر الأميرَ عِزّ الدين أَيْبَك البغدادىّ.

وجدّ قُطْلُوشاه مقدّم التتار بالعساكر فى المَسِير حتّى نزل قُرون حماة فى ثالث عشر[3] شعبان، فآندفعت العساكر المصريّة التى كانت بحماة بين يديه إلى دمشق، وركب نائبُ حماة الأميرُ كَتْبُغَا الذى كان تسلطن وتلقّب بالملك العادل فى مِحَفّة لضعفه، وآجتمع الجميع بدمشق وآختلف رأيُهم فى الخروج إلى لقاء العدوّ أو آنتظار قدوم السلطان، ثم خَشُوا من مفاجأة العدوّ فنادَوْا بالرحيل، وركبوا فى أوّل شهر رمضان من دِمَشق، فآضطربت دمشق بأهلها وأخذوا فى الرحيل منها على وجوههم، وآشترُوا الحِمار بستّمائة درهم والجمَل بألف درهم، وترك كثيرٌ منهم حريمَه وأولاده ونجا بنفسه إلى القلعة، فلم يأتِ اللّيل إلا وبوادِرُ التتار فى سائر

(١) عرض: بلد فى برية الشام من أعمال حلب بين تدمر والرصافة (عن مراصد الاطلاع).
(٢) زيادة عن السلوك. (٣) فى السلوك: «فى ثالث عشرينه».

نواحى المدينة، وسار العسكر خُفْيًا، و بات الناس بدمشق فى الجامع يَضِجُّون بالدعاء إلى الله تعالى، فلمّا أصبحوا رَحَل التتار عن دِمَشْق بعد أن نزلوا بالغُوطة.

وبلَغ الأمراءَ قدومُ السلطان فتوجّهوا إليه من مَرْج (١) راهط فلقُوه على عقبة الشُّحُورا (٢) فى يوم السبت ثانى شهر رمضان وقبّلوا الأرض، ثم ورد عند لقائهم به الخبرُ بوصول التتار فى خمسين ألفا مع قُطْلُوشاه نائب غازان، فلبِس العسكر بأجمعه السلاح، واتّفقوا على قتال التتار بشَقْحَب (٣) تحت جبل غباغب (٤)؛ وكان قُطْلُوشاه قد وقف على أعلى النهر، فصفّت العساكر الإسلامية، فوقف السلطان فى القلب وبجانبه الخليفةُ، والأميرُ سَلّار النائب، والأمير بيبَرْس الجاشْنَكير، وعزّ الدين أَيْبَك الخازندار، وبَكْتَمُر الجُوكَنْدار، وآقوش الأفرم نائب الشام، والأميرُ بُرُلْغى (٥)، والأمير أَيْبَك الحَمَوىّ، وبَكْتَمُر الأَبُوبكرىّ، وقُطْلُوبَك، ونُوغَاى السلاح دار، ومُبارِز الدين أمير شِكار، ويعقوبا الشَّهْرَزُورِىّ، ومبارز الدين أَوْلِيَا بن قَرَمان؛ ووقف فى الجناح الأيمن الأميرُ قَبْجَق بعساكر حَمَاة والعُرْبان وجماعة كثيرة من الأمراء؛ ووقف فى الميسرة الأمير بدر الدين بَكْتاش الفخرِىّ أمير سلاح، والأمير قَرَا سُنْقُر نائب حلب بعساكرها، والأمير بَتْخاص نائب صَفَد بعساكرها؛ والأمير طُغْرِيل (٦) الإيغانى، وبَكْتَمُر السلاح دار

(١) مرج راهط، المرج هو الأرض الواسعة فيها نبت كثير، وراهط: موضع فى الغوطة من دمشق فى شرقيه بعد مرج عذراء. (عن ياقوت ومراصد الاطلاع). (٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ١٢١ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) شقحب: قرية فى الشمال الغربى من غباغب، ويقال لها تل شقحب ذكرها «دسود» فى الكلام عن وادى العجم من ضواحى دمشق.

(انظر كتاب التخطيط التاريخى لسوريا القديمة والمتوسطة لرينيه دسود طبع باريس سنة ١٩٢٧ ص ٣٢٢).

Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale Par Rene Dussaud.

(٤) فى الأصلين: «صاغب». وما أثبتناه عن السلوك. (٥) فى السلوك: «بلرغى». وقد ذكر صاحب الدرر الكامنة عدّة لغات فى هذا الاسم. وضبطه بالعبارة (بضم أوله وثانيه وسكون ثالثه).

(٦) فى الدرر الكامنة: «طغريل الإتقانى كان من مماليك إتقان الملقب سم الموت». توفى سنة ٧٠٧هـ.

وبيبَرْس الدّوادار بمضافيهم . ومشى السلطان على التتار والخليفة بجانبه ومعهما القرّاء يتلون القرآن ويحثّون على الجهاد ويُشوّقون إلى الجنة ، وصار الخليفة يقول : يامجاهدون لاتنظروا لسلطانكم ، قاتلوا عن دين نبيّكم صلّى الله عليه وسلّم وعن حريمكم ! والنـاس فى بكاء شـديد ، ومنهم مَن سَقَط عن فرسه إلى الأرض ! ووصّى (١) بيبرس وسلّار على الثبات فى الجهاد . وكلّ ذلك والسـلطان والخليفة يَكُرّ فى العساكر يمينًا وشمـالا . ثم عاد السلطان والخليفة إلى مواقفهما ، ووقف خلفه الغِلْمـان والأحمال والعساكر صـفًّا واحدا ، وقال لهم : من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتـلوه ولكم سَـلَبُه . فلمّا تمّ الترتيب زَحفَتْ (٢) كراديس التتار كقطع الليل ، وكان ذلك وقت الظهر من يوم السبت ثانى رمضان المذكور . وأقبـل قُطْلُوشاه بمن معـه من الطَّوَامين ، وحَمَـلوا على الميمنة فثبتَتْ لهم الميمنة وقاتلوهم أشـدّ قتال حتى قُتِـل من أعيان الميمنة الأميرُ حُسام الدين لاچين الأستادار ، وأُولِيَـا بن قَرَمان ، والأمير سُنْقُر الكافورى ، والأمير أَيْدَمُر (٣) الشَّمْسى القَشّاش ، والأمير آقوش الشمسىّ الحاجب ، وحُسام الدين على بن باخل ونحو الألف فارس ، كلّ ذلك وهم فى مقابلة العدوّ والقتالُ عمّال بينهم . فلما وقَع ذلك أدركتهم الأمراء من القلب ومن الميسرة ، وصاح سَلّار : هلك والله أهلُ الإسلام ! وصرخ فى بيبرس الجَاشْنكير وفى البرجيّة فَأَتَوْه دَفْعَةً واحدة ، فأخذهم وصدَم بهم العدوّ وقصد مقدّمَ التتار قُطْلُوشاه ، وتقدّم عن الميمنة حتّى أخذت الميمنة راحةً ، وأبلَى سلّار فى ذلك اليوم هو وبيبرس الجَاشْنَكير بلاءً حسنًا ، وسلّموا نفوسهم إلى الموت . فلمّا رأى باقى الأمراء منهم ذلك أَلْقَوْا نفوسهم إلى الموت ، واقتحموا القتال ، وكانت لسَلّار والجاشْنكير فى ذلك

(١) فى الأصلين : « وتواصوا بيبرس وسلار » . وما أثبتناه عن السلوك .
(٢) كراديس ، جمع كردوس وكردوسة ، وهى كتيبة الفرسان .
(٣) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر وتاريخ سلاطين المماليك : « سنقر الكافرى » .

اليوم اليدُ البيضاء على المسلمين — رحمهما الله تعالى — وآستمرّوا فى القتال إلى أن كشفوا التّتار عن المسلمين، وكان جُوبان وقُرْمُجى من طوامين التتار قد ساقا تقويةً لبُولاى وهو خلف المسلمين؛ فلمّا عاينوا الكَسْرة على قُطْلُوشاه أتَوْه نجدةً ووقفوا فى وجه سَلّار وبيبرس، فخرج من عسكر السلطان [أَسَنْدَمُر][1] والأميرُ قُطْلُوبك والأمير قَبْجَق والمماليك السلطانية وأردفوا سَلّار وبيبرس، وقاتلوا أشدّ قتال حتى أزاحوهم عن مواقفهم، فمالت التتارُ على الأمير بُرُلْغِى فى موقفه، فتوجّهوا الجماعة المذكورون إلى بُرُلْغِى، وآستمرّ القتال بينهم.

وأمّا سلّار فإنّه قصد قُطْلُوشاه مقدّم التتار وصدَمه بمن معه، وتقاتلا وثبت كلٌّ منهما. وكانت الميمنة لمّا قُتل الأمراء منها آنهزم من كان معهم، ومرّت التتارُ خلفهم فخَفَل الناس وظنّوا أنّها كَسْرة، وأقبل السواد الأعظمُ على الخزائن السلطانية فكسروها ونهبوا ما فيها من الأموال، وجَفَل النساءُ والأطفال. وكانوا قد خرجوا من دمشق عند خروج الأمراء منها، وكَشَفت النساء عن وجوههنّ وأسبلْنَ الشعور وضجّ ذلك الجمع العظيم بالدعاء، وقد كادت العقول أن تطيش وتذهب عند مشاهدة الهزيمة! وآستمرّ القتال بين التتار والمسلمين إلى أن وقف كلٌّ من الطائفتين عن القتال.

ومال قُطْلُوشاه بمن معه إلى جبل قريب منه، وصَعِد عليه وفى نفسه أنّه آنتصر، وأنّ بُولاى فى أثر المنهزمين من المسلمين، فلمّا صَعِد الجبل رأى السهلَ والوَعْرَ كلّه عساكر والميسرة السلطانية ثابتة، وأعلامها تخْفُق. فبُهت قُطْلُوشاه وتحيّر وآستمرّ بموضعه حتّى كمل معه جمعه وأتاه من كان خلف المنهزمين من السلطانية ومعهم عِدّةٌ من المسلمين قد أسروهم، منهم: الأميرُ عِزّ الدين أَيْدَمُر نقيب المماليك السلطانية،

(١) زيادة عن السلوك.

فأحضره قُطْلُوشاه وسأله من أين أنت ؟ فقال : من أمراء مصر، وأخبره بقـدوم السلطان، وكان قُطْلُوشاه ليس له علم بقدوم السلطان بعساكر مصر إلا ذلك الوقت، فعنـد ذلك جمع قُطْلُوشاه أصحابه وشاوَرهم فيما يفعـل ، وإذا بكُوسات السلطان والبُوقات قد زَحَفت وأزعجت الأرض وأرجفت القلوب بحسها ، فلم يثبت بُولاى وخرج من تجاه قُطْلُوشاه فى نحو العشرين ألفا من التتار، ونزل من الجبل بعد المغرب ومرّ هارباً .

وبات السلطان وسائرُ عساكره على ظهور الخيـل والطُّبُول تضرب، وتلاحق بهم من كان انهزم شـيئًا بعد شىء، وهم يقصـدون ضَرْب الطبول السلطانية والكُوسات ، واحتاط عسكر السلطان بالجبل الذى بات عليه التتار ، وصار بِيبَرْس وسلّار وقَبْجَق والأمراء والأكابر فى طول الليل دائرين على الأمراء والأجناد يُوصونهم ويرتّبونهم ويُؤكّدون عليهم فى التيقُّظ، ووقف كلّ أمير فى مصافّه مع أصحابه ، والحِمْل والأثقال قد وقف على بُعد ، وثبتوا على ذلك حتى ارتفعت الشمس، وشَرَع قُطْلُوشاه فى ترتيب من معه ونزلوا مُشاةً وفُرْسانا وقاتلوا العساكر، فبَرَزت المماليك السلطانيّة بمقدّميها إلى قُطْلُوشاه وجُوبان، وعملوا فى قتالهم عملًا عظيما ، فصاروا تارةً يرمونهم بالسهام وتارةً يواجهونهم بالرماح ، واشـتغل الأمراء أيضًا بقتـل من فى جهتهم يتنـاوبون القتال أميرًا بعـد أمير ، والْتَحَمت المماليك السلطانية فى القتال وأظهروا فى ذلك اليوم من الشجاعة والفروسية مالا يُوصف حتى إنّ بعضهم قُتِل تحته الثلاثة من الخيل ، وما زال الأمراء على ذلك حتى انتصف نهار الأحد ، صَعِد قُطْلُوشاه الجبل وقد قُتِل من عسكره نحو ثمانين رجلا ، وجُرِح الكثير واشتدّ عطشُهم ، واتّفق أنّ بعض من كان أسَره التتار هَرَب ونزل إلى السلطان، وعرّفه أنّ التتار قد أجمعوا على النزول فى السَّحَر لمصادمة العساكر السلطانية ، وأنّهم فى شـدّة من العطش،

فاقتضى الرأى أن يفرج لهم عند نزولهم ويركب الجيش أقفيتهم. فلما باتوا على ذلك وأصبحوا نهار الاثنين ركب التتار فى الرابعة من النهار ونزلوا من الجبل فلم يتعرض لهم أحدٌ وساروا إلى النهر فاقتحموه، فعند ذلك ركبهم بلاءُ الله من المسلمين وأيدهم الله تعالى بنصره حتى حصدوا رءوس التتار عن أبدانهم ووضعوا فيهم السيف ومرّوا فى أثرهم قتلًا وأسرا إلى وقت العصر. وعادوا إلى السلطان وعرّفوه بهذا النصر العظيم، فكُتبت البشائر فى البطائق، وسُرّحت الطيور بهذا النصر العظيم إلى غزة. وكُتب إلى غزة بمنع المنهزمين من عساكر السلطان من الدخول إلى مصر، وتتبُّع من نَهب الخزائن السلطانية والاحتفاظ بمن يُمسك منهم، وعيّن السلطان الأمير بدر الدين بَكْتُوت الفتّاح للسير بالبشارة إلى مصر.

ثم كُتب بهذا الفتح العظيم إلى سائر الأقطار، وبات السلطان ليلته وأصبح يوم الثلاثاء وقد خرج إليه أهلُ دمشق، فسار إليها فى عالم عظيم من الفُرسان والأعيان والعامة والنساء والصبيان لا يُحصيهم إلاّ الله تعالى، وهم يَضجُّون بالدعاء والهناء والشكر لله سبحانه وتعالى على هذه المنّة! وتساقطت عَبَراتُ الناس فرحًا ودُقت البشائر بسائر المماليك، وكان هذا اليوم يوما لم يُشاهَد مثلُه. وسار السلطان حتى نزل بالقصر الأبلق[1]، وقد زُيّنت المدينة، واستمرّت الأمراء وبقيت العساكر فى طلب التتار إلى القَرْيَتَيْن، وقد كلّت خيول التتار وضعُفت نفوسهم وألقَوْا أسلحتهم واستسلموا للقتل، والعساكرُ تقتلهم بغير مدافعة، حتى إن أراذل العامة والغلمان قتلوا منهم خَلْقا كثيرًا وغَنموا عِدّة غنائم، وقتل الواحدُ من العسكر العشرين من التتار فما فوقها؛ ثم أدركت عُربان البلاد التتارَ وأخذوا فى كيدهم كأنهم يَهدونهم إلى طريق قريبة مفازة، فيوصّلونهم إلى البريّة

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

وتركوهم بها فماتوا عطشًا ، ومنهم من داربهم وأوصلوهم إلى غُوطة دمشق ، فخرجت إليهـم عامّة دمشق فقتلوا منهم خَلْقا كثيرًا . ثم تَتَبّعت الحكّام النَّهَبَة وعاقبوا منهم جماعة كثيرةً حتّى تحصل أكثرُ مانُهِب من الخزائن ولم يُفقَد منه إلّا القليل . ثم خلع السلطان على الأمراء جميعهم ، ثم حضر الأمير بُرُلُغِي وقد كان آنهزم فيمن آنهزم ، فلم يَأْذَن له السـلطان فى الدخول عليـه ، وقال : بأىّ وجه تدخُل علىّ أو تنظـرُ فى وجهى ! فمـا زال به الأمراء حتى رَضِى عنـه . ثم قُبِض على رجل من أمراء حلب كان قد آنتمى إلى التتار وصار يدُلُّهم على الطُّرُقات ، فسُمِّر على جمل وشُهِّر بدمشق وضواحيها ، وآستقرّ الناس فى شهر رمضان كلّه فى مسرّات تتجدد ، ثم صلّى السلطان صلاة عِيد الفطر وخرج فى ثالث شوّال من دمشق يريد الديار المصريّة .

وأمّا التتار فإنّه لمّـا قُتِل أكثرهم ودخل قُطْلُو شاه الفُرات فى قليل من أصحابه ووصل خبرُ كَسْرته إلى هَمَذَان(١) ، ووقعت الصَّرَخات فى بلادهم ، وخرج أهل تِبْرِيز(٢) وغيرها إلى لقائهم وآستعلام خبر من فُقِـد منهم حتّى عَلِموا ذلك ، فقامت النِّياحة فى مدينة تِبْرِيز شهرين على القَتْلَى .

ثم بلغ الخبرُ غازان فآغتمّ غمًّا عظيمًا وخرج من منخريه دمٌ كثير حتّى أشفَى على الموت وآحتجب عن حواشيه ، فإنه لم يصل إليه من عساكره من كلّ عشرة واحد ! ممن كان آنتخبهم من خِيار جيشه . ثم بعد ذلك بمدّة جلس غازان وأوقف قُطْلُو شاه مقـدّم عساكره وجُوبان وسُـوتاى ومن كان معهـم من الأمراء ، وأنكر على قُطْلُو شاه وأمَر بقتله ، فمـا زالوا به حتى عفا عنه وأبعده من قدّامه حتى صار على

---

(١) همذان ، هى وسط بلاد الجبال ، ومنها الى حلوان أول بلاد العراق سبعة وستون فرسخا . وهمذان مدينة كبيرة ، ولها أربعـة أبواب ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة وهى على طـريق الحاج والقوافل (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦٩) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من هذا الجزء .

مسافة بعيدة بحيث يراه ، وقام إليه ، [وقد مسكه الحُجّاب](١) وسائر من حضر وهم خَلْق كثير جدًّا ، وصار كلٌّ منهم يبصُق فى وجهه حتى بَصَق الجميع ! ثم أبعده عنه إلى كِيلان(٢) ثم ضَرَب بُولاى عِدّة عِصيٍّ وأهانه . وفى الجملة فإنّه حصل على غازان بهذه الكَسْرة من القَهْر والهمّ مالا مزيد عليه ، ولله الحمد .

وسار السلطان الملك الناصر بعساكره وأمرائه حتى وصل إلى القاهرة ، ودخلها فى يوم ثالث عشرين شوّال حسب ما يأتى ذكره . وكان نائب الغَيْبَة رَسَم بزينة القاهرة من باب النصر(٣) إلى باب السلسلة(٤) من القلعة ؛ وكتَب بإحضار سائر مغانى(٥) العرب(٦) بأعمال الديار المصرية كلّها ، وتفاخر الناس فى الزينة ونصبوا القِلاع ، وٱقتسمت أستادارية الأمراء شوارع القاهرة إلى القلعة ، وزيّنوا مايخصّ كلّ واحد منهم وعَملوا به قلعةً بحيث نُودِى من ٱستعمل صانعًا فى غير صنعة القلاع كانت عليه جناية(٧) السلطان ، وتحسّن سِعْر الخشب والقَصَب وآلات النّجارة ، وتفاخروا

(١) زيادة عن السلوك . (٢) يلان ، ويقال لها (الجيل وجيلان) . قال صاحب صبح الأعشى فى الكلام على إقليم الجيل (ح ٤ ص ٣٨٠) نقلا عن مسالك الأبصار : إن بلاد كيلان فى وطاة من الأرض يحيط بها أربعة حدود ، من الشرق إقليم مازندران ، ومن الغرب موقان ، ومن الجنوب عراق العجم ، ومن الشمال بحر طبرستان . وهى شديدة الأمطار كثيرة الأنهار ، ومدنها غير مسورة ، وجميع مبانيها بالآجر ، وبها حمامات يجرى إليها الماء من الأنهار ؛ وبها المساجد والمدارس وتسمى الخوانق . اهـ باختصار .

(٣) هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة فى سورها البحرى . وإلحاقا لما ذكرناه عن هذا الباب فى ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أذكر أن باب النصر الحالى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى فى سنة ٤٨٠ هـ = ١٠٨٧ م ، وهو من أقدم وأجمل الأبنية الحربية الباقية فى مصر . وجهته تتكوّن من بدنتين مربعتين نقش عليهما فى الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس ، ويتوسط البدنتين باب شاهق ويعلو الوجهة إفريز يحيط بالبدنتين به كتابة تضمنت اسم المنشئ وتاريخ نشاء . (٤) باب السلسلة ، هو أحد أبواب قلعة الجبل الذى يعرف اليوم بباب العزب بميدان محمد على بالقاهرة . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) لعله يريد المغنين والمغنيات . (٦) القلاع جمع قلعة ، والمراد بها هنا الزينة التى كانت مركبة على قلعة من الخشب معلق عليها المصابيح (قوس النصر) . (٧) فى السلوك : « كانت عليه خيابة السلطان » .

فى تزيين القِـلاع المذكورة، وأقبـل أهلُ الرِّيف إلى القاهرة للفُرْجة على قدوم السلطان وعلى الزينة، فإنّ الناس كانوا أخرجوا الحُلِىّ والجواهر واللآلئ وأنواع الحرير فزيّنوا بها، ولم ينسلخ شهر رمضان حتّى تهيّأ أمرُ القِلاع؛ وعَمِل ناصر الدين محمد ابن الشَّيْخىّ والى القاهرة قلعةَ بباب النصر فيها سائرُ أنواع الجِدّ والهزل ونصَب عِدّةَ أحواض ملأها بالسُّكّر واللّيمون وأوقف مماليكه بشربات حتّى يَسْقُوا العسكر.

قلت: لو فعَل هذا فى زماننا والى القاهرة لكان حصَل عليه الإنكارُ بسبب إضاعة المـال، وقيـل له: لِمَ لا حملتَ إلينـا ما صرفتَـه؟ فإنّه كان أنفع وخيرًا من هـذا الفُشار[1]، وإنمـا كانت نفوس أولئك غَنِيّـةً وهممهم عليّة، وما كان جُلُّ قصدهم إلا إظهارَ النِّعمة والتفاخر فى الحشم والأَسْمِطة والإنعامات حتى يُشاع عنهم ذلك ويُذْكَرَ إلى الأبد، فرَحِم الله تلك الأيامَ وأهلَها!.

وقدِم السلطان إلى القاهرة فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين شـوّال، وقد خرج الناس إلى لقائه وللفُرْجة عليه، وبلَغ كِراءُ البيت الذى يمرّ عليه السلطان من خمسين درهما إلى مائة درهم، فلمّا وصـل السلطان إلى باب النصر ترجّل الأمراء كلّهم، وأوّل من ترجّل منهـم الأمير بدر الدين بَكْتاش الفَخْرِىّ أمير سـلاح وأخذ يَحْمِل سلاح السلطان، فأمره السلطان أن يركب لكِبَر سِنّه ويحمل السلاح خلفه فامتنع ومشَى، وحمـل الأمير مبارز الدين سوار[2] الرومى أمير شِكار القُبّة، والطير على رأس السـلطان، وحَمَل الأمير بَكْتَمُر أميرُ جَانْدار العصا، والأميرُ سَنْجَر [الجُمُقْدار][3] الدَّبُّوس؛ ومشَى كلُّ أمير فى منزلته وفَرَش كلُّ منهم الشُّقَق من قلعته إلى قلعة غيره

(١) الفشار: الهذيان، وليس من كلام العرب، وإنما هو من استعمال العامة. والعامة تبنى منه فعلا فتقول: فشر وفشر (عن أقرب الموارد).
(٢) فى الأصلين: «بسوار الرومى». والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة. وقد ذكر صاحب الدرر أنه توفى سنة ٧٠٤ هـ.
(٣) زيادة عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك، وهو حامل الصولجان.

التى أنشئوها بالشوارع . وكان السلطان إذا تجاوز قلعة فُرشت القلعة المجاورة لها الشُّقق، حتّى يمشى عليها بفرسه مَشْيًا هيِّنًا من غير هَرْج بسكون ووقار لأجل مَشْى الأمراء بين يديه . وكان السلطان كلّما رأى قلعة أمير أمسك عن المشى ووقف حتّى يُعَايِنَها و يعرفَ ما اشتملت عليه هو والأمراء حتى يُخبر خاطر فاعلها بذلك .

هذا والأمراء من التتار بين يديه مقيّدون ورءوس من قُتِل منهم معلّقةٌ فى رقابهم، وألفُ رأس على ألف رُمْح، وعدّةُ الأَسْرَى ألفٌ وستمائة، وفى أعناقهم أيضا ألفٌ وستمائة رأس، وطبولُهم قدّامهم مخرقة . وكانت القِلاع التى نُصبت أوّلها قلعة الأمير ناصر الدين ابن الشَّيْخى والى القاهرة بباب النصر، و يليها قلعةُ الأمير علاء الدين مُغْلطَاى أميرُ مجلس، و يليها قلعة ابن أَيْتَمُش السَّعْدِىّ، ثم يليها قلعة الأمير سَنْجَر الجاولى، و بعده قلعة الأمير طُغْرِيل الإيغانى ثم قلعة بَهَادُر اليُوسُفِىّ، ثم قلعة سَوْدِى، ثم قلعة بيليك الخَطِيرى، ثم قلعة بُرُلْغِى، ثم قلعة مبارز الدين أمير شِكار، ثم قلعة أَيْبَك الخازِنْدَار، ثم قلعة سُنْقُر الأعسر، ثم قلعة بِيبَرْس الدَّوَادَار، ثم قلعة سُنْقُر الكامِلِىّ، ثم قلعة موسى ابن الملك الصالح، ثم قلعة الأمير آل ملك، ثم قلعة علم الدين الصوابى، ثم قلعة الأمير جمال الدين الطَّشْلاَقِىّ، ثم قلعة الأمير [سيف الدين] آدم، ثم قلعة الأمير سَلّار [النائب]، ثم قلعة الأمير بِيبَرْس الجاشْنَكِير، ثم قلعة بَكْتَاش أمير سلاح، ثم قلعة الطَّواشِى مُرْشِد الخازِنْدار، وكانت قلعته على باب

(١) فى الأصلين : «وكانت عدّة القلاع ... الخ» . وما أثبتناه عن السلوك لأن كلمة : «عدّة» مقحمة .

(٢) هو سودى بن عبد الله الناصرى نائب حلب ومن مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٤ هـ . وقد ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : (وسودى بفتح السين المهملة وواوا ساكنة ودال مهملة و ياء) .

(٣) هو موسى بن على بن قلاوون الأمير مظفر الدين ابن الملك الصالح ابن السلطان المنصور قلاوون . توفى سنة ٧١٨ هـ (عن الدرر الكامنة) .

(٤) زيادة عن السلوك .

(٥) هو مرشد بن عبد الله الخازندار الطواشى شهاب الدين المنصورى . توفى سنة ٧١٦ هـ (عن الدرر الكامنة) .

المدرسة المنصورية[(١)]، ثم بعده قلعة بَكْتَمُر أمير جاندار[(٢)]، ثم قلعة أَيْبَك البغدادى نائب الغَيْبَة[(٤)]، ثم قلعة ابن أمير سلاح، ثم قلعة بَكْتُوت الفَتّاح[(٣)]، ثم قلعة تاكز الطغريلى، ثم قلعة قُلّى السلاح دار، ثم قلعة لاچين زِيرباج الجاشْنَكير[(٥)]، ثم قلعة طَيْبَرْس الخازِنْدارى نقيب الجيش، ثم قلعة بَلَبان طُرُنا[(٦)]، ثم قلعة سُنْقُر العلائى، ثم قلعة بهاء الدين يعقوبا، ثم قلعة الأبو بكرى، ثم قلعة بهادُر المعزى[(٧)]، ثم قلعة كَوْكاى، ثم قلعة قرا لاچين، ثم قلعة كَرَاى المنصورى[(٨)]، ثم قلعة جمال الدين آقوش قتال السبع، وقلعته كانت على باب زَوِيلة[(٩)]؛ وكان عِدّتها سبعين قلعة. وعند ما وصل السلطان إلى باب البِيمارِسْتان[(١٠)] المنصورى بين القصرين نزل ودخل وزار قبر والده الملك المنصور قلاوون وقرأ القُرّاء أمامه، ثم ركب إلى باب زويلة ووقف حتّى أَرْكَبَ الأمير بدرَ الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح، ثم سار السلطان على شُقَق الحرير إلى داخل قلعة الجبل. هـذا والتهانى فى دُور السلطان والأمراء وغيرهم قد آمتلأت منهم البيوت والشوارع بحيث إنّ الرجل كان لا يسمَع كلامَ من هو بجانبه إلا بعد جَهْد، وكان يومًا عظيما عَظُم فيه سرورُ الناس قاطبةً لاسيّما أهل مصر، فإنّهم فرحوا بالنصر وأيضا بسلامة سلطانهم الملك الناصر محمد.

---

(١) المدرسة المنصورية، هى التى تعرف اليوم بجامع قلاوون. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) فى السلوك: «أمير سلاح». (٣) بكتوت الفتاح بدر الدين، كان من مماليك المنصور وترقى أمير جاندار، وكان خصيصا عند الملك المظفر بيبرس الجاشنكير. توفى سنة ٧١٠ هـ (عن الدرر الكامنة). (٤) فى الأصلين: «شاكر» وفى السلوك: «تاكر» وما أثبتناه عن عقد الجمان وهو سيف الدين بلبان الطغريلى المعروف بتاكر.

(٥) هو لاچين المنصورى يعرف بالزيرباج الجاشنكير. توفى سنة ٧٣١ هـ (عن الدرر الكامنة).

(٦) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة (بضم أوله وسكون الراء) وذكر وفاته سنة ٧٣٤ هـ.

(٧) فى الأصلين: «بهادر العزى». وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك. وهو بهادر بن عبد الله التركاى السيفى المعزى. توفى سنة ٧٣٩ هـ. (٨) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٩ هـ. (٩) هو أحد أبواب القاهرة فى سورها القبلى. وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (١٠) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

وأقام الملك الناصر بالديار المصرية إلى سنة ثلاث وسبعمائة وَرَد عليه الخبر بموت غازان بمدينة الرّى[1] وقام بعده أخوه خَرْبَنْدَا[2] بن أَرْغُون بن أبغا بن هولاكو فى ثالث عشر شوال وجلس خَرْبَنْدَا[3] على تخت الملك فى ثالث عشر ذى الحجة وتلقب غياث الدين محمدًا، وكتب إلى السلطان بجلوسه وطلب الصلح وإخمادَ الفتنة .

ثم فى السنة استأذن الأميرُ سلّار نائب السلطنة فى الحجّ فأذن له، فحجّ كما حجّ الأمير بيبَرْس الجَاشْنَكِير فى السنة الماضية سنة اثنتين وسبعمائة إلّا أنّ سلّار صنع من المعروف فى هذه السنة والإحسان إلى أهل مكّة والمجاورين وغيرهم وعاد، ثم حجّ الأمير بيبَرْس الجاشْنَكِير ثانيا فى سنة أربع وسبعمائة . وورد الخبر على السلطان الملك الناصر بقدوم رجل من بلاد التتار إلى دمشق يقال له الشيخ بُراق[4] فى تاسع جمادى الأولى ومعه جماعةٌ من الفقراء نحو المائة لهم هيئةٌ عجيبة، على رأسهم كلاوت لباد مقصّص بعمائم فوقها ، وفيها قُرون من لباد يُشبه قرون الجواميس، وفيها أجراسٌ، ولحاهم محلّقة دون شواربهم، ولُبسهم لبابيد بيض، وقد تقلّدوا بحبال منظومة بكعاب البقر، وكلٌّ منهم مكسور الثَّنِيّة العليا[5]، وشيخُهم من أبناء الأربعين سنة، وفيه إقدامٌ وجُرأة وقوّة نفس وله صَوْلةٌ، ومعه طبلخاناه تدقّ له نوبة، وله محتسبٌ على جماعته ، يؤدّب كلّ من يترك شيئا من سُنّته، يضرب عشرين عصاة

(١) الرى، كانت مدينة ببلاد الجبال، اسمها اليونانى القديم «افروبوس» ثم «راغه» ومنه اشتق الاسم العربى، فتحها نعيم بن مقرن فى خلافة عمر وفيها ولد الخليفة هارون الرشيد، وهى الآن أطلال على مسافة خمسة كيلومترات من شرق طهران (عاصمة ايران) تعرف باسم « مشهد عبد العظيم » . عن معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية لأمين واصف بك ص ٥٦ . (٢) كذا سمى أولا ، وكان بعد ذلك : خدابندا ، ومعناه : عبد الله . وهو محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى بن چنكزخان . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٦ هـ . (٣) فى السلوك : « فى ثالث عشرين ذى الحجة » .

(٤) هو براق القرمى أصله من قرية من قرى دوقات، وكان أبوه صاحب إمرة وعمه كاتبا معروفا . وتجرد هو وصحب الفقراء وتلمذ له جماعة . وقد ذكرت له المصادر التى ترجمت له حوادث خارقة للعادة . وكانت وفاته سنة ٧٠٧هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة). (٥) فى أحد الأصلين : « الشفة العليا » .

تحت رجليه، وهو ومن معه ملازمون التعبُّد والصلاة، و إنه قيل له عن زِيّه، فقال: أردت أن أكون مسخرة الفقراء. وذُكِر أنّ غازان لما بلغه خبرُه آستدعاه وألقى عليه سَبُعًا ضاريًا فرَكِب على ظهر السَّبُع ومشى به فجَلّ فى عين قازان ونثَر عليه عشرة آلاف دينار، وأنّه عند ما قَدِم دِمَشق كان النائب بالمَيْدان الأخضر فدخل عليه، وكان هناك نعامةٌ قد تفاقم ضَرَرُهَا وشرُّها ولم يقدر أحد على الدنو منها، فأمر النائبُ بإرسالها عليه فتوجّهت نحوَه، فوثَب عليها وركِبها فطارت به فى المَيْدان قَدْرَ خمسين ذراعا فى الهواء حتّى دنا من النائب، وقال له: أطِير بها إلى فوق شيئًا آخر؟ فقال له النائب: لا، وأنعم عليه وهاداه الناس، فكتب السلطان بمنعه من القدوم إلى الديار المصريّة، فسار إلى القُدس ثم رَجَع إلى بلاده. وفى فقرائه يقول سِراج الدين عمر الوَرّاق من موشّحة طويلة أوّلها:

[جَنّا عَجَم[1] من جَوّ الروم] * صُوَر تحير فيها الأفكارْ
لها قُرونٌ مثل الثِّيران * إبليسْ يصيحْ منهم زِنهارْ

وقد ترجمنا بُراق هذا فى تاريخنا المنهل الصافى بأوسع من هذا. انتهى.

ثم إنّ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع وسبعمائة ضَجِر من الحَجْر عليه من تحكُّم الأميرين سَلّار وبِيبَرْس الجَاشْنَكِير ومَنْعِه من التصرُّف وضِيق يده، وشكا ذلك لخاصّته، وآستدعى الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار وهو أمير جَانْدَار يوم ذاك فى خفْية وأعلمه بما عزَم عليه من القيام على الأميرين سَلّار وبِيبَرْس، فقرّر معه بَكْتَمُر أنّ القلعة إذا أُغلقت فى الليل وحُملت مفاتيحُها إلى السلطان على العادة لِيستْ مماليك السلطان السلاح وركِبت الخيول من الإسطبل وسارت إلى إسطبلات الأمراء، ودُقّت كُوسات السلطان بالقلعة حَرْبِيًّا ليجتمع المماليك تحت القلعة بمن هو فى طاعة السلطان، قال بَكْتَمُر: وأنا أَهْجُم على بيتَى سَلّار وبِيبَرْس بالقلعة أيضًا.

(١) التكملة عن السلوك فى حوادث سنة ٧٠٦ هـ.

قلت : أعنى أنّ بَكْتَمُر كان سكنه بالقلعة، فيهجُم هو أيضا على بيتى سَلّار وبِيبَرْس بالقلعة أيضا، و يأخذهما قَبْضًا باليد .

وكان لكلٍّ من بِيبَرْس وسَلّار أَعْيُنٌ عند السلطان، فبلّغُوهما ذلك فاحترزا على أنفسهما، وأمرا الأميرَ [سيف الدين](١) بَلَبَان الدِّمَشْقِيّ والى القلعة، وكان خَصِيصًا بهما، أنْ يُوهِمَ أنّه أغلَق باب القلعة و يُطَرّف أقفالها و يَعْبُر بالمفاتيح إلى السلطان على العادة ففعل ذلك . وظنّ السلطان ومماليكُه أنّهم قد حصلوا على عرضهم، وانتظروا بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار أن يحضُر إليهم فلم يحضُر، فبعثوا إليه فإذا هو مع بِيبَرْس وسَلّار وقد حَلَف لهما على القيام معهما . فلمّا طَلع النهار ظنّ السلطان أنّ بَكْتَمُر قد غَدَر به وترقّب المكروه من الأمراء وليس الأمر كذلك، وما هو إلّا أنّ سلّار وبِيبَرْس لمّا بلغهما الخبرُ خرجوا إلى دار النيابة بالقلعة ، وعَزَم بِيبَرْس أن يهجُم على بَكْتَمُر و يقتُلَه فمنعه سلّار لِما كان عنده من التثبُّت والتُّؤَدَة، وأشار بالإرسال إليه و يُحضره حتّى تبطُل حركةُ السلطان؛ فلمّا أتى بَكْتَمُر الرسولُ تحيّر فى أمره وقصد الامتناع، وألبس مماليكه السلاح ومنعهم وخرج إليهم، فعنّفه سلّار ولامه على ماقصد فأنكر وحَلَف لهم على أنّه معهم، وأقام عندهم إلى الصباح ودخل مع الأمراء إلى الخِدْمة عند الأمير سَلّار النائب، ووقف أَلزامُ سلّار وبِيبَرْس على خيولهم بباب الإسطبل مُتَرَقِّبين خروجَ المماليك السلطانية، ولم يدخل أحدٌ من الأمراء إلى خدمة السلطان وتشاوَرُوا . وقد أُشيع فى القاهرة أنّ الأمراء يريدون قَتْل السلطان الملك الناصر أو إخراجَه إلى الكَرَك، فعزّ عليهم ذلك لمحبّتهم له ، فلم تُفْتَح الأسواق ، وخرج العامّة والأجناد إلى تحت القلعة، و بَقِي الأمراء نهارَهم مجتمعين و بعثُوا

(١) زيادة عن السلوك .

بالاحتراس على السلطان خَوْفًا من نزوله من باب السِّر[1]، وألبسوا عِدّة مماليك وأوقفوهم مع الأمير سيف الدين سُمُك[2] أخى سَلّار على باب الإسطبل[3]. فلمّا كان نصفُ الليل وقَعَ بداخل الإسطبل حِسٌّ وحركةٌ من قيام المماليك السلطانية ولُبْسِهم السلاح لينزلوا بالسلطان على حَيَّة من الإسطبل وتوقّعوا الحرب، فمنعهم السلطان من ذلك، وأراد الأميرُ سُمُك إقامةَ الحُرْمة فرَمَى بالنُّشّاب ودَقّ الطَّبْـلَ فوقع سهمٌ من النُّشّاب بالزُّفرف السُّلطانىّ، واستمرّ الحال على ذلك إلى أذان العصر من الغد، فبعث السلطان إلى الأمراء يقول: ما سببُ هـذا الركوب على باب إسطبل؟ إن كان غَرَضُكم فى المُلك فا أنا مُتَطَلِّع إليه، فخذُوه وابعثونى أىّ موضع أردتم! فَرَدُّوا إليه الجواب مع الأمير بِيبَرْس الدَّوَادَار والأمير عِزّ الدين أَيْبَك الخازندار والأمير بُرُلْغِى الأشرفى بأنّ السبب هو من عند السلطان ومن المماليك الذين يُحَرِّضونه على الأمراء، فأنكر أن يكون أحدٌ من مماليكه ذَكَر له شيئا عن الأمراء؛ وفى عَوْد الجواب من عند السلطان وقعَتْ صيْحة بالقلعة سببها أنّ العامة كان جمعُهم قد كثُر، وكان عادتهم أنّهم لا يريدون أنْ يلِىَ المُلكَ أحدٌ من المماليك، بل إن كان ولا بدّ يكون الذى يَلِى المُلكَ من بنى قلاوون. وكانوا مع ذلك شديدى المحبّة للملك الناصر محمد بن قلاوون.

(١) باب السر بقلعة الجبل، ورد فى صبح الأعشى عند الكلام على القلعة (ص ٣٧٢ ج ٣): أنه كان للقلعة ثلاثة أبواب: أحدها من جهة القرافة والجبل المقطم. والثانى باب السر. والثالث بابها الأعظم الذى يعرف بباب المدرج، ثم تكلم على باب السر فقال: ويختص الدخول والخروج منه بأكابر الأمراء وخواص الدولة كالوزير وكاتب السر ونحوهما، ويتوصل إليه من الصوه وهى بقية النشز الذى بنيت عليه القلعة من جهة القاهرة بتعريج يمشى فيـه مع جانب جدارها البحرى حتى ينتهى اليه بحيث يكون مدخله منه مقابل الإيوان الكبير الذى يجلس فيه السلطان أيام المواكب، وهذا الباب يبقى مغلقا حتى ينتهى اليه من يستحق الدخول أو الخروج منـه فيفتح له ثم يغلق. ومن البحث تبين لى أن باب السر المذكور هو الذى يعرف اليوم بالباب الوسـطانى وهو البوابة الوسطانية التى تفصل بين دهليز الباب العمومى البحرى للقلعـة وبين الحوش الذى فيه جامع الناصر محمد بن قلاوون وجامع محمد على باشا بالقلعة. (٢) فى تاريخ سلاطين المماليك: «سموك» بالواو. (٣) هو بذاته باب السلسلة أحد أبواب قلعة الجبل الذى يعرف اليوم بباب العزب بميدان محمد على بالقاهرة. وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

فلمّا رأوا العامة أنّ الملك الناصر قد وَقَفَ بالزَّفَر من القلعة، وحواشي بِيبَرْس وسَلّار قد وقفوا على باب الإسطبل محاصرينه، حَنِقُوا من ذلك وحملوا وصرَخُوا يدًا واحدة على الأمراء بباب الإسطبل، وهم يقولون: يا ناصر يامنصور! فأراد سُمُكَ قتالهم، فمنعه من كان معه من الأمراء وخوّفه الكَسْرة من العوام، فتقهقروا عن باب الإسطبل السلطانيّ وسَطَا عليهم العامّةُ وأخشوا في حقّهم. وبلغ ذلك بِيبَرْس وسَلّار فأركبا الأمير بَتْخاص المنصوريّ في عِدّة مماليك فنزلوا إلى العامة يُنَحُّونهم ويضربونهم بالدبابيس ليتفرّقوا فاشتدّ[1] صِياحُهم: يا ناصر يامنصور! وتكاثر جمعُهم وصاروا يدعون للسلطان، ويقولون: الله يَخُون الخائن، الله يخون من يخون ابن قلاوون! ثم حَمَل طائفةٌ منهم على بَتْخاص ورَجَمه طائفة أخرى، فجرّد السيفَ ليضَعَه فيهم فَخشِيَ تكاثُرَهم عليه، فأخذ يُلاطفهم، وقال لهم: طيّبوا خاطرَكم، فإنّ السلطان قد طاب خاطرُه على أمرائه، وما زال يَحْلِف لهم حتّى تفرّقوا؛ وعاد بَتْخاص إلى سَلّار وبِيبَرْس وعرّفهم شِدّة تعصُّب العامّة للسلطان؛ فبعث الأمراءُ عند ذلك ثانيًا إلى السلطان بأنّهم مماليكُه وفي طاعته، ولا بُدّ من إخراج الشباب الذين يَرْمُون الفِتْنة بين السلطان والأمراء، فامتنع السلطان من ذلك واشتدّ، فما زال به بِيبَرْس الدّوادار وبُرُلغي حتّى أخرج منهم جماعةً وهم: يَلْبُغَا التُّرْكُمانيّ، وأَيْدُمُر[2] المَرْقَبي، وخاصّ تُرك؛ فهدّدهم بِيبَرْس وسَلّار ووبّخاهم وقصد سلّار أن يُقَيِّدهم، فلم تُوافق الأمراء على ذلك رعايةً لخاطر السلطان؛ فأخرجوا إلى القُدس من وقتهم على البريد. ودخل جميعُ الأمراء على السلطان وقبّلوا الأرض ثم قبّلوا يده فخلَع على الأمير بِيبَرْس وسَلّار، ثم سأل الأمراءُ السلطانَ أن يركبَ في أمرائه

(١) في الأصل الآخر: «فكثر غوشهم وآشتد صياحهم».

(٢) كان من أمراء دمشق ثم طرابلس ومات بها سنة ٧٤٤ هـ (عن الدرر الكامنة).

إلى الجبل الأحمر(١) حتّى تطمئنّ قلوبُ العامّة عليه و يعلموا أنّ الفتنة قد خمدت، فأجاب لذلك . وبات ليلتَه فى قَلَق زائد وكَرْب عظيم لإخراج مماليكه المذكورين إلى القُدس . ثم ركب بالأمراء من الغـد إلى قُبّة النَّصر(٢) تحت الجبل الأحمر، وعاد بعـد ما قال لبيبَرْس وسَلار : إنّ سبب الفتنة إنما كان من بَكْتَمُر الجُوكَنْدار، وذلك أنه رآه قد ركب بجانب الأمير بيبَرْس الجَاشْنَكير وحادثه فتذكّر غَدْرَه به فشقّ عليه ذلك فتلطّفوا به فى أمره؛ فقال والله ما بَقِيَت لى عَيْنٌ تنظر إليه، ومتى أقام فى مصر لا جلستُ على كرسى المُلك أبدًا فأُخْرِج من وقته إلى قلعة الصُّبَيْبة(٣)، وآستقرّ عِوَضَه أميرُ جاندار الأمير بدر الدين بَكْتُوب الفَتّاح . فلمّا مات سُنْقُرْشاه بعد ذلك آستقرّ بَكْتَمُر الجُوكَنْدار فى نيابة صَفَد عِوَضَه فنُقِل إليها من الصُّبَيْبَة(٤) . وآجتاز السلطان بخانقاه

---

(١) هو من الجبال المشرفة على القاهرة فى جهتها الشرقية البحرية . راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) كانت واقعة بقرب الجبل الأحمر . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) خانقاه الأمير بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية، هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه ركن الدين بيبرس (ص ٤١٦ ج ٢) وقال : إنّ هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى وهى أجل خانقاه بالقاهرة بنيانا وأوسعها مقدارا وأتقنها صنعة، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلى السلطنة وهو أمير، فبدأ فى بنائها فى سنة ٧٠٦ هـ وأتمها فى سنة ٧٠٩ هـ وبنى بجانبها رباطا كبيرا يوصل إليه من داخلها، وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره، وقرر بالخانقاه أربعمائة صوفى، وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت . وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم فى كل يوم الخبز واللحم والحلوى، ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى .

وأقول : إن هـذه الخانقاه لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع الجمالية بالقاهرة باسم جامع بيبرس أو البيبرسية أو خانقاه بيبرس، وجهتها غربية فوقها مئذنة أثرية على شكل مآذن العصر الأيوبى، يعلوها خوذة مضلعة كانت مكسوة بالقاشانى، ويمتد بأعلى الوجهة طراز عريض يدور مع تجويف الباب العمومى مكتوب فيه بخط مملوكى كبير اسم السلطان بيبرس وألقابه وتاريخ إنشاء الخانقاه . ويوجد على يسار الداخل من الباب العمومى قبـة شاهقة بها قبر منشئها، ويكسو جدرانها وزرة من الرخام ويحيط بصحن الجامع إيوانان بسقف معقود، وبأحدهما المحراب وعدة قاعات يعلوها دوران من الغرف، كانت مخصصة لإقامة الصوفية، وأما الرباط فقد زال؛ ومكانه اليوم الوكالة التى أنشأها سليمان أغا السلاح دار فى سنة ١٢٣٣ هـ ولا تزال موجودة باسم حوش سليم بجوار هذا الجامع من الجهة البحرية بشارع الجمالية المذكور .

الأمير بِيبَرْس الجَاشْنَكِير داخل باب النصر فرآها فى ممرّه، وكان قد نجَزَ العملُ منها فى هذه الأيام، وطلَع السلطان إلى القلعة وسكَن الحال، والأمراءُ فى حَصْر من جهة العامّة من تعصُّبهم للسلطان، والسلطان فى حَصْر بسبب جَحْر الأمراء عليه و إخراج مماليكه من عنده . واستمرّ ذلك إلى أن كان العاشر من جُمَادَى الآخرة من سنة ثمانٍ وسبعمائة عَدَى السلطانُ الجيزةَ وأقام حول الأهرام(١) يتصيّد عشرين يومًا، وعاد وقد ضاق صدرُه وصار فى غاية الحَصْر من تحكُّم بِيبَرْس الجَاشْنَكِير وسلّاره عليه، وعدَم تصرُّفه فى الدولة من كلّ ما يريد، حتى إنّه لا يصل إلى ما تشتهى نفسه من المأكل لقلة المرتّب له ! فلولا ما كان يتحصّل له من أملاكه وأوقاف أبيه لما وجَد سبيلا لبلوغ بعض أغراضه، وطال الأمر عليه سنين، فأخذ فى عمل مصلحة نفسه

(١) الأهرام، هى من أقدم الآثار المصرية وأشهرها ومن أضخم المبانى الأثرية وأعلاها ارتفاعا عن سطح الأرض، وقد عدّها كتّاب التاريخ من عجائب الدنيا .

والغرض من بناء الأهرام هو جعلها قبورا للملوك الذين شيّدوها على شكل هرمى ذى قاعدة مربعة، ويشمل كل هرم على حجرة أو عدة حجرات يدخل اليها الإنسان من دهاليز منحدرة منحوتة فى ذات البناء لدفن الملوك وأقاربهم .

وكان يوجد بأرض مصر أهرام كثيرة بعضها كبير والبعض صغير وبعضها من طين ولبن وأكثرها من الحجر الأملس وبعضها مدرج وكلها على شكل هرمى .

ويوجد الآن بمصر نحو ستين هرما قد أقيمت متعاقبة بعضها وراء بعض على سفح الجبل الغربى من تجاه مدينة الجيزة إلى ناحية اللاهون بالفيوم، وأشهرها الأهرام الثلاثة القائمة غربى مدينة الجيزة والمعروفة بأهرام الجيزة وهى التى يشير اليها المؤلف . ويليها أهرام سقارة ثم دهشور ثم اللشت ثم ميدوم ثم الفيوم .

وأطول الأهرام ارتفاعا الهرمان الشهيران بالجيزة، فأحدهما أنشأه الملك خوفو (كيوبس) وكان ارتفاعه ٥٠ و١٤٦ م . وأما اليوم فارتفاعه ١٣٧ م، بسبب تساقط أحجار قمته، وكان طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٣٥ و٢٣٠ م . ومن تساقط الأحجار أصبح طول الضلع الواحد ٥٠ و٢٢٧ م . والهرم الثانى أنشأه الملك خفرع (كفرن) وكان ارتفاعه ٥٠ و١٤٣، وبسبب تساقط أحجار قمته أصبح ارتفاعه ٤٠ و١٣٦، وكان طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٢١٥ م . وبسبب تساقط الأحجار أصبح طول الضلع الواحد ٢١٠ م، ويجاور هذين الهرمين هرم ثالث أصغر منهما أنشأه الملك منقورع (مكرينوس)، وهؤلاء الملوك الثلاثة من ملوك الأسرة الرابعة المصرية الفرعونية التى حكمت مصر من سنة ٢٩٠٠ ق م الى سنة ٢٧٥٠ ق م .

وأظهر أنّه يريد الحجّ بعياله ، وحدّث بَيْبَرس وسَـلّار فى ذلك يوم النصف من شهر رمضان فوافقاه عليه ، وأعجب البرجيّة خشداشيةَ بيبرس سفرُه لينالوا أغراضهم وشرعُوا فى تجهـيزه ، وكُتِب إلى دمشق والكرك وغزّة برمى الإقامات ، وألزِم عربُ الشرقية بحمل الشّعير ، فتهيّأ ذلك ، وأحضر الأمراءُ تقادِمَهم له من الخيل والجمال فى العشرين من شهر رمضان فقبِلها منهم وشـكرهم على ذلك . وركِب فى خامس عشرين شهر رمضان من القلعة يُريد السفر إلى الحجّ ، ونزل من القلعة ومعه جميع الأمراء ، وخرج العامّة حوله وحاذوا بينه وبين الأمراء ، وهم يَتَباكَوْن حوله ويتأسّفون على فراقه ويدعون له إلى أن نزل بركة الحجّاج . وتعيّن للسـفر مع السـلطان من الأمراء : عزّ الدين أيْدَمُر الخَطِيرىّ الأستادار ، وسـيف الدين آل ملك الجُوكَنْـدَار ، وحُسام الدين تمرا لاچين أمير مجلس ، وسيف الدين بَلَبَان [المحمدىّ](١) أمير جَانْدَار ، وعزّ الدين أَيْبَـك الرومى السّلاح دار ، وركن الدين بَيْبَرْس الأحمدىّ ، وعلم الدين سَـنْجَر الجُمَقْدار ، وسـيف الدين تُقْطاى(٢) الساقى ، وشمس الدين سُـنْقُر السَّعدىّ النقيب ؛ ومن المـاليك خمسة وسبعون نفرًا . وودّعه سلّار وبيبرس بمن معهم من الأمراء ، وهم على خيـولهم من غير أن يترجّلوا له وعاد الأمراء ، فرحل السـلطان من ليلته وخرج إلى جهة الصالحية(٣) وتصيّد بها ، ثم سار إلى الكَرَك ومعه من الخيل مائة وخمسون فرسا ، فوصَـل إلى الكرك فى يوم الأحد عاشر شـوّال بمن معه من الأمراء ومماليكه . واحتفل الأمير جمالُ الدين آقوش الأشرفى نائب الكَرَك بقدومه وقام له بمـا يَليق به ، وزيّن له القلعة والمدينة ، وفتح له باب السِّرّ من قلعة الكَرَك ومدّ الجسرَ على الخَندق ، وكان له مدّة سنين لم يمدّ وقد ساس خشبه لطول مُكْثه .

(١) زيادة عن ابن إياس وتاريخ سلاطين المماليك وعقـد الجمان . (٢) فى الأصلين : « تقطاى السنانى » . وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان . وذكر صاحب الدرر الكامنة أن « طقطاى » ترسم بالنون والطاء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

فلمّا عَبَرت الدوابّ عليه وأتى السلطان فى آخرهم انكسر الجسرُ تحت رِجْلَى فرس السلطان بعد ما تعدّى يدا الفرس الجسرَ، فكاد فرسُ السلطان أن يسقُط لولا أنهم جبَذُوا عِنان الفرس حتّى خرج من الجسر وهو سالمٌ، وسقَط الأمير بَلَبان طُرْنا أمير جاندار وجماعةٌ كثيرة، ولم يمُت منهم سوى رجل واحد وسقط أكثرُ خاصّكيّة السلطان فى الخندق وسَلِموا كلُّهم إلا اثنين، وهم : الحاج عِزّ الدين أزْدَمُر رأس نَوْبة الجَمْدَاريّة انقطع نُخاعه وبطَل نصفُه وعاش كذلك لسنة ستّ عشرة وسبعمائة، والآخر مات لوقته .

قال ابنُ كثير فى تاريخه : ولما توسط السلطان الجسرَ انكسر فسَلِم من كان قُدّامه وقفَز به فرسُه فسَلِم، وسقَط من كان وراءه وكانوا خمسين فمات أربعة وتهشّم أكثرُهم فى الوادى تحته . انتهى .

وقال غيره : (١) لمّا انقطعت سلسلة الجسر وتمزق الخشبُ صرَخ السلطان على فرسه وكان قد نزلت رِجْلُه فى الخشب فوثَب الفرسُ إلى داخل الباب ، ووقع كلُّ من كان على الجسر وكانوا أكثرَ من مائة مملوك، فوقعوا فى الخَنْدق فمات منهم سبعةٌ وانهشم منهم خَلْقٌ كثير وضاق صدرُ السلطان (٢)، فقيل له : هذه شِدّة يأتى من بعدها فرج ! .

ولمّا جلس السلطان بقلعة الكَرَك ووقف نائبُها الأميرُ آقوش نَجِلا وجلا خائفًا أن يتوهّم السلطان أن يكون ذلك مكيدةً منه فى حقّه، وكان النائب المذكور قد عَمِل ضِيافةً عظيمة للسلطان غَرِم عليها جملةً مستكثرةً ، فلم تقع الموْقِعَ لاشتغال

(١) يريد به ابن دقماق صاحب نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام كما فى عقد الجمان .

(٢) فى عقد الجمان : « فضاق صدر السلطان » وقال فى نفسه : هذه شدة يكون عقبها خيرا إن شاء الله تعالى »

السلطان بهمّه وبما جَرَى على مماليكه وخاصّكيّته . ثم إنّ السلطان سأل الأمير آقوش عن الجسر المذكور فقال : ماسبب آنقطاعه ؟ فقال آقوش بعد أن قبّل الأرض : أيّد الله مولانا السلطان، هذا الجسر عتيقٌ ونَقْل بالرجال فما حَمل، فقال السلطان : صدقتَ، ثم خَلَع عليه وأمره بالآنصراف . وعند ما آستقرّ السلطان بقلعة الكَرَك عَرَّف الأمراء أنّه قد آثنى عزمُه عن الحجّ ، وآختار الإقامة بالكَرَك وترك السلطنة ، وخَلَع نفسه ليستريح خاطرُه .

وقال آبن كثير : لمّا جَرَى على السلطان ما جرى وآستقرّ فى قلعة الكَرَك خلَع على النائب، وأذِن له فى التوجّه إلى مصر فسافر .

وقال صاحب النُّزْهة : لمّا بات السلطان تلك الليلةَ فى القلعة وأصبح طلَب نائبَ الكَرَك وقال له : ياجمال الدّين، سافر إلى مصر وآجتمع بخُشْداشيّتك فباس الأرضَ، وقال : السمعَ والطاعةَ، ثم إنّه خرج فى تلك الساعة بمماليكه وكلّ من يلوذ به . ثم بعد ثلاثة أيام نادَى السلطان بالقلعة والكَرَك لا يبقى هنا أحدٌ لا كبيرٌ ولا صغيرٌ حتّى يخرجَ فيجيبَ ثلاثةَ أحجار من خارج البلد، فخرجَ كلّ من بالقلعة والبلد . ثم إنّ السلطان أغلق باب الكَرَك ورجَعت الناس ومعهم الأحجار فرأَوُا الباب مُغلقا فقيل لهم : كلّ من له أولادٌ أو حريمٌ يخرج إليه ولا يبقَ أحدٌ بالكَرَك، فخرج الناس بمتاعهم وأولادهم وأموالهم، وما أمسى المَساء وفى الكرك أحدٌ من أهلها غيره ومماليكه . ثم طَلَب مملوكَه أَرْغُون[1] الدَّوَادار وقال له : سِرْ إلى عقبة أيلة[2] وأحْضِر بيتى وأولادى، فسار إليهم أَرْغُون وأقدمهم عليه . ووجَد الملك الناصر من الأموال

(١) هو أرغون بن عبد الله الدوادار سيف الدين الناصرى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٣١ هـ . وقد ذكر له صاحب الدرر الكامنة ترجمة طويلة فراجعها .

(٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

بالكَرَك سبعةً وعشرين ألف دينار عَيْناً، وألف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم. ثم إنّ السلطان طَلَب الأمراء الذين قَدِموا معه وعرفهم أنّه آختار الإقامة بالكَرَك كما كان أوّلا، وأنه ترك السلطنة فشَقّ عليهم ذلك وبَكَوْا وقبّلوا الأرض يتضرّعون إليه فى تَرْك هذا الخاطر وكَشَفُوا رءوسهم فلم يَقْبَل ولا رجَع إلى قولهم. ثم آستدعى القاضىَ علاء الدين[1] على بن أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب السرّ، وكان قد توجّه معه، وأمَره أن يكْتُب للأمراء بالسلام عليهم، ويُعَرِّفهم أنّه قد رجَع عن الحجّ وأقام بالكَرَك ونَزل عن السلطنة، وسألهم الإنعام عليه بالكَرَك والشُّوبَك؛ وأعطى الكُتُبَ للأمراء وأمَرهم بالعَوْدة إلى الديار المصريّة، وأعطاهم الهُجُنَ التى كانت معه برَسْم الحجّ، وعِدّتُها خمسمائة هَجين والجِمال والمال الذى قدّمه له الأمراءُ برَسْم التَّقْدِمة قبل خروجه من القاهرة، فساروا الجميع إلى القاهرة.

وأمّا إخراج السلطان أهلَ قلعة الكَرَك منها لأنّه قال: أنا أعلم كيف باعوا الملك السعيد بَرَكَة خان آبن الملك الظاهر بِيبَرْس بالمال لطُرُنْطاى! فلا يُجَاورونى، فخرج كلّ من كان فيها بأموالهم وحريمهم من غير أن يتعرّض إليهم أحدٌ البتّة.

وأمّا النائب آقوش فإنّه أخذ حريمه وسافر إلى مصر بعد أن قَدّم ما كان له من الغِلال إلى السلطان، وهو شىءٌ كثير، فقَبِله السلطانُ منه. فلمّا قَدِم آقوش إلى مصر قال له سَلّار وبِيبَرْس: مَن أمرك بتمكين السلطان من الطلوع إلى القلعة؟ (يعنى قلعة الكَرَك) فقال: كتابُكم وصل إلىّ يأمرنى بأن أُنْزِل إليه وأطلِعَه إلى القلعة، فقال: وأين الكتاب؟ فأخرجه، فقالا: هذا غيرُ الكتاب الذى كتبناه فآطلبوا أَلْطُنْبُغَا، فطلبوه فوجدوه قد هرب إلى الكَرَك عند السلطان فسكتوا عنه. انتهى.

(١) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٣٠ هـ.

وأما الكتاب الذى كتبه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكَرَك إلى بيبَرْس وسَلّار مضمونه ، بسم الله الرحمن الرحيم :

حَرس الله تعالى نعمة الجَنَابَيْن العالِيَيْن الكبيرين الغازِيَيْن المجاهِدَيْن ، وفقهما الله تعالى توفيقَ العارفين ! أمّا بعدُ فقد طلعتُ إلى قلعة الكَرَك وهى من بعض قِلاعى ومُلْكى ، وقد عوّلتُ على الإقامة فيها ، فإن كنتم مماليكى ومماليكَ أبى فأطيعوا نائبى (يعنى نائبه سلّار) ولا تخالفوه فى أمر من الأمور ، ولا تعملوا شيئاً حتّى تشاورونى فأنا ما أريد لكم إلّا الخير ، وما طلعتُ إلى هـذا المكان إلا لأنه أَرْوَحُ لى وأقلُّ كُلْفةً ، وإن كنتم ما تسمعون منى فأنا مُتوكِّلٌ على الله والسلام .

فلمّا وصل الكتاب إلى الأمراء قرءوه وتشاوروا ساعة ، ثم قاموا من باب القلعة وذهبوا إلى دار بيبرس وٱتفقوا على أن يُرسلوا إلى الملك الناصر كتابا ، فكتبوه وأرسلوه مع البَرْوَانِيّ على البريد ، فسار البَرْوَانِيّ إلى أن وصل إلى الكرك وٱجتمع بالملك الناصر وقبّل الأرض بين يديه وناوله الكتاب ، فأعطاه الملك الناصر لأَرْغُون الدّوَادَار ، فقرأه فتبسّمَ السلطان وقال : لا إله إلا الله ! وكان فى الكتاب : ما علِمْنا ما عوّلت عليه ، وطُلُوعَك إلى قلعة الكَرَك و إخراجَ أهلها وتشييعَك نائبها ، [وهذا أملٌ بعيد](١) فخَلِّ عنك شُغْل الصّبيّ ، وقُمْ وٱحضر إلينا و إلّا بعد ذلك تطلُب الحضور ولا يَصِحّ لك ، وتندم ولا يَنفعك النّـدَم . فياليت لو علمنا ما كان وقع فى خاطرك وما عوّلت عليه ، غيرَ أنّ لكلّ مُلْك ٱنصرام ، ولٱنقضاء الدولة أحكام ، ولحلول الأقدار سهام ؛ ولأجل هـذا أَمرك غَيُّك بالتطويل ، وحسّن لك زُخْرُف الأقاويل ؛ فالله الله حال وقوفك على هذا الكتاب ، يكون الجواب حضورَك بنفسك ومعك مماليكك ، و إلا تعـلم أنّا ما نُخَلِّيك فى الكَرَك ، [ولو كثُر شاكروك](١) ويخرج المُلْك من يدك ؛ والسلام .

(١) الزيادة عن عقد الجمان .

فقال الملك الناصر : لا إله إلا الله، كيف[1] أظهروا ما فى صدورهم ! ثم أمر بإحضار آلة المُلك مثل العصائب والسناجق والكُوسات [والهُجُن][2] وكلّ ما كان معه من آلة الملك وسلّمها إلى البَرْوَانِيّ ، وقال له : قل لسَلّار ما أخذتُ لكم شيئا من بيت المال، وهذا الذى أخذتُه قد سيرتُه لكم، وانظروا فى حالكم فانا ما بَقِيت أعمل سلطانا، وأنتم على هذه الصورة ! فدعونى أنا فى هذه القلعة منعزلا عنكم إلى أن يفرج الله تعالى إمّا بالموت وإمّا بغيره . فأخذ البَرْوَانِيّ الكتاب وجميعَ ما أعطاه السلطان وسار إلى أن وصل إلى الديار المصريّة ؛ ودفع الكتاب لسَلّار وبِيبَرْس ، فلما قرأا الكتاب قالا : ولو كان هذا الصبيّ يجىء ما بَقِى يُفْلِح ولا يصلُح للسلطنة ، وأىّ وقت عاد إلى السلطنة لا نأمن غَدْرَه . فلمّا سمعت الأمراء ذلك اجتمعت على سلطنة الأمير سَلّار ، فخاف سَلّار من ذلك وخَشِى العاقبة فامتنع ، فاختار الأمراء ركن الدين بِيبَرْس الجَاشْنَكِير وأكثرهم البرجية فإنّهم خُشْدَاشِيَّتُه . وبُويع له بعد أن أثبتَ كتابَ الملك الناصر محمد بن قلاوون على القضاة بالديار المصريّة بأنّه خلَع نفسه ، وكانت البَيْعَة لِبيبَرْس فى الثالث والعشرين من شَوّال من سنة ثمان وسبعمائة فى يوم السبت بعد العصر فى دار سَلّار . يأتى ذكر ذلك كلّه فى أوّل ترجمة بِيبَرْس ، إن شاء الله تعالى . وكانت مُدّةُ سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى هذه المرّة الثانية عشر سنين وخمسة أشهر وتسعة[3] عشر يوما . وتأتى بقيّة ترجمته فى سلطنته الثالثة ، بعد أن نذكر سلطنة بِيبَرْس وأيّامَه ، كما نذكر أيّام الملك الناصر هذا قبل ترجمة بيبرس المذكور على عادة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . والحمد لله وحده .

---

(١) فى عقد الجمان : « لقد أظهروا ... الخ » .

(٢) الزيادة عن عقد الجمان .

(٣) فى السلوك : « وسبعة عشر يوما » .

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر محمـد بن قلاوون الثانية على مصر، وهى سنة ثمان وتسعين وستمائة، على أن الملك المنصور لاچين كان حكم منها مائة يوم.

فيها كان قَتْـل الملك المنصور حُسام الدين لاچين المذكور ومملوكه مَنْكُوتَمُر حسب ما تقدّم.

وفيها فى العَشْر الأوسط من المحرّم ظهَر كوكبٌ ذُو ذُؤابةٍ فى السماء ما بين أواخر بُرْج الثَّوْر إلى أوّل برْج الجَوْزَاء، وكانت ذُؤابتُه إلى ناحية الشمال، وكان فى العَشْر الأخير من كانون الثانى وهو شهر طوبة(١).

وفيها تُوُفِّىَ القاضى نِظام الدين أحمد(٢) ابن الشيخ الإمام العلّامة جمال الدين محمود ابن أحمد بن عبد السلام الحِصَيرىّ(٣) الحَنَفِىّ فى يوم الخميس ثامن المحرّم ودُفِن يوم الجمعة بمقابر الصوفية(٤) عند والده، وكان إمامًا عالمًا بارعًا ذكيًّا وله ذِهْنٌ جيِّد وعبارةٌ طَلِقَةٌ مفيدةٌ، ودرّس بالنُّورِية(٥) وغيرها وأفْتَى سنين وأقْرأ، وناب فى الحُكْم بِدَمشـق عن قاضى القُضاة حُسام الدين الحنفىّ(٦) وحسُنت سِيرتُه رحمه الله.

---

(١) هو الشهر الخامس من شهور القبـط. ودخوله فى السادس والعشرين من كانون الأوّل من شهور السريان، وآخره الرابع والعشرون من كانون الثانى (صبح الأعشى ج ٢ ص ٣٧٥).

(٢) فى الأصلين والوافى بالوفيات للصـفدى: «ابن عبد السيد». وما أثبتناه عن المنهل الصافى وجواهر السلوك وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير. (٣) فى الأصلين: «ثانى المحرم». والتصحيح عن جواهر السلوك والتوفيقات الإلهامية والمنهل الصافى والبداية والنهاية لابن كثير.

(٤) يريد مقابر الصوفية بدمشق. (٥) النورية، نسبة إلى نور الدين محمود الشهيد، كان له بدمشق مدرستان بهذا الاسم، وهما النورية الكبرى التى كانت قديما دار معاوية بن أبى سفيان ودار هشام ابن عبد الملك. والنورية الصغرى وهى المدرسة التى كانت بجامع قلعة دمشق (عن خطط الشام ج ٦ ص ٩٧ ومختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس، لعبد الباسط العلوى الدمشـقى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤١٩ تاريخ). (٦) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

وفيها تُوُفِّى الأمير عزّ الدين أيبك المَوْصلىّ [المنصورىّ](١) نائب طرابُلُس والفتوحات الطرابُلُسيّة فى أوّل صفر مسموما . وكان من أجلّ الأمراء وله مواقفُ مشهورة .

وفيها تُوُفِّى قتيلًا الأمير سَيْف الدين طُغْجى بن عبد الله الأَشْرَفىّ . أصله من مماليك الملك الأشرف خليل بن قلاوون . وقُتِل أيضًا الأمير سيف الدين كُرْجى . والأمير نُوغاى الكرمونى السلاح دار ، وهؤلاء الذين قتلوا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين ومملوكه مَنْكُوتَمُر ، ثم قُتِلوا بعده بثلاثة أيام حسب ما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى آخر ترجمة الملك المنصور لاچين مُفَصّلًا ، وقُتِل معهم تمامُ اثنى عشر نَفرًا من الأمراء والخاصّكيّة ممّن تألّبُوا على قتل لاچين .

وفيها تُوُفِّى الأمير بدر الدين بدر [الحَبَشىّ](١) الصَّوابى [الخادم](١) فى ليلة الخميس تاسع جمادى الأولى بقرية الخِيارة(٢) ، كان خرج إليها فمَرِض بها ومات ، وقيل بل مات فَجْأةً وهو الأصحّ فحُمِل منها إلى جبل قاسيون ، ودُفِن بتُربته التى أعدّها لنفسه . وكان أميرًا مباركا صالحا دينًا خيّرا . قال عزّ الدين بن عبد الدائم : أقام أميرَ مائة ومُقَدَّم ألف أكثرَ من أربعين سنة ، وولى إمْرة الحاجّ بدِمَشْق غيرَ مرّة . رحمه الله .

وفيها تُوُفِّى العلّامة حُجّة العَرَب الإمام الأستاذ بهاء الدين أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبىّ النحوىّ المعروف بابن النحّاس ، مات بالقاهرة فى يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى وأُخرِج من الغد ، ودُفِن بالقرافة بالقُرْب من تُرْبة الملك المنصور لاچين ، ومولده فى سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب ، وكان إماما عالما علّامة بارعا فى العربيّة ، نادرةَ عصره فى فنون كثيرة . وله نظم ونثر .

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى .

(٢) قرية ذكرها ياقوت فى الكلام عن حطين بالقرب منها ، قال : وبها قبر شعيب عليه السلام . والقرية أندثرت الآن وأما قبر سيدنا شعيب فباق بالقرب من حطين ؛ وحطين تابعة لقضاء طبرية فى فلسطين (انظر ياقوت وانظر جغرافية فلسطين لروحى ص ٦٠ وما بعدها) .

قال العـلّامةُ أثيرُ الدين أبو حيّان[1] : قال حدّثنا الشيخُ بهاء الدين ابن النحاس قال : اجتمعتُ أنا والشّهاب مسعود السّنبُلىّ والضياءُ المُناوىّ[2] فأنشد كلٌّ منا له بيتين، فكان الذى أنشده السُّنبُلى فى مَليح مُكارِى :

عَلِقْتُـــه مُكارِيًا * شَرَّدَ عن عينى الكَرَى
قد أشـــبَه البَدر فلا * يَمَلّ من طول السُّرَى

وأنشد المُناوِىّ فى مليح اسمه جَمْرِىّ :

أفدِى الذى يَكْبِتُ بَدْرَ الدُّجَى * لحُسْـــنه الباهر من عَبْـــده
سَمَّـــوْه جَمْرِيًّا وما أنصـــفُوا * ما فيـــه جمرىٌّ ســـوى خَدِّه

وأنشد الشيخ بهاء الدين هذا فى مَليح مشروط :

قلت لمـا شرطوه وجَرَى * دَمُهُ القانِى على الوجه اليَقَقْ
غيرُ بِدْعٍ ما أتَوْا فى فعلهم * هو بَدْرٌ سَـــتَرُوه بالشَّفَقْ

قلت : ونظمُ الثـلاثة نظمٌ متوسّط ليس بالطبقة العُلْيـا . وأحسن من الأوّل قولُ من قال :

أفدِى مُكارِيًّا تراه إذا ســـعَى * كالبَرْق يتهبُ العيونَ ويَخْطَفُ
أخذ الكِرَا مِنِّى وأحرَمَنِى الكَرَى * بينى و بينك يا مُكارى المَوْقِفُ

وأحسن من الأخير قولُ من قال، وهو نجم الدين عبد المجيد بن محمد التّنُوخىّ :

أنظُـــرْ إليه وسَـــلِّ قَلْـــبَكَ عن * محبتـــه لعَلَّكْ
مَلَّك الفـــؤادَ بغـــير شَرْ * طٍ حُسْنُه والشَّرْطُ أمْلَكْ

(١) هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى، نحوى عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبـه ، . سيذكر المؤلف وفاته سـنة ٧٤٥ هـ

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوى ضياء الدين . توفى سـنة ٧٤٦ هـ . (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة) .

غَيْرُه فى المعنى :

شَرَّطُوه فَبَكَى من أَلَمٍ * فغَدَا ما بين دَمْعٍ ودمِ
ناثراً من ذا ومن ذا لؤلؤاً * وعَقِيقًا ليس بالمتظمِ

وفيها تُوُفِّى الصاحب تَقِىُّ الدين أبو البَقَاء [الربعىّ](١) تَوْبةُ بن علىّ بن مُهاجِر بن مُجاعِ بن تَوْبَة التَّكْرِيتىّ [المعروف بالبِيع](٢) فى ليلة الخميس ثامن جُمادَى الآخرة ودُفِن بقاسيون . وكان رئيسًا فاضلاً ولى الوَزَرَ بدمشْق لخمسة سلاطين : أوّلهم المنصور قلاوون ، ثانيهم ابنه الأشرف خليل ، ثم لأخيه الناصر محمد ، ثم للعادل كَتْبُغَا ، ثم للمنصور لاچين . انتهى . وكان مولده سنة عشرين وستمائة .

وفيها فى أوّل ذى القعدة وقيل فى شوّال تُوُفِّى بالقاهرة الأمير الكبير بدر الدين بَيْسَرِى(٣) بن عبد الله الشَّمسىّ الصالحىّ النَّجْمِىّ بالسِّجن بقلعة الجبل ، ودُفِن بتربته بالقاهرة . كان أميرًا جليلاً مُعَظَّمًا فى الدُّول ، كان الظاهر بِيبَرْس يقول : هذا ابن سلطاننا فى بلادنا ! وعُرِضت عليه السلطنة لما قتل الملك الأشرف خليل ابن قلاوون فامتنع ، وكانت قد عُرِضت عليه قبل ذلك بعد الملك السَّعيد بن الظاهر فلم يَقْبَل ، وهو آخرُ من بقِىَ من أكابر مماليك الملك الصالح نجم الدين أيُّوب ، وتَرَقَّى حتى صار أميرَ مائة ومقدَّمَ ألف ، وعَظُم فى الدُّوَل حتّى قبَض عليه خُشْدَاشُهُ المنصور قلاوون وحبسه تسع سنين إلى أن أطلقه ابنه الأشرف خليل وأعاده إلى رتبته ، فاستمر إلى أن قبَض عليه المنصور لاچين وحبَسه إلى أن قُتِل لاچين ، وأُعِيد الناصر محمد بن قلاوون فكلّموه فى إطلاقه فأبى إلا حبسَه إلى أن مات فى الحُبّ(٤) . وكانت له

(١) زيادة عن الذهبى والمنهل الصافى . (٢) زيادة عن المصدرين المتقدمين وجواهر السلوك والوافى بالوفيات للصفدى . (٣) تربة بيسرى ، يستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على هذا الأمير أنه مات فى ١٩ شوال سنة ٦٩٨ هـ ودفن بتربته خارج باب النصر وقد اندثرت مع القبور التى لم يحافظ عليها . (٤) فى الأصلين : « إلى أن مات فى البرج » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى .

دارٌ عظيمةٌ[1] بين القصرين وقد تغيّرت رُسُومها الآن. وكان عالىَ الهِمّة كثيرَ الصدقات والمعروف، كان عليه فى أيام إمْرته رَوَاتِبُ لجماعة من مماليكه وحواشيه وخَدَمه، فكان يُرَتِّب لبعضهم فى اليوم من اللحم سبعين رِطْلًا وما تحتاج إليه من التوابل وسبعين عَلِيقةً، ولأقلّهم خمسة[2] أرطال وخمس علائق وما بين ذلك، وكان ما يَحْتَاج إليه فى كلّ يوم لِسماطه ولدُوره والمُرَتَّب عليه ثلاثةَ آلاف رطْل لحم وثلاثة آلاف عليقة فى كلّ يوم؛ وكانت صدقتُه على الفقير مافوق الخمسمائة ولا يُعْطِى أقلّ من ذلك، وكان إنعامُه ألْفَ إرْدَبّ غَلّة وألف قنطار عسل وألف دينار وأشياء يطول شرحها. وفى الجملة أنّه كان من أعظم أمراء مصر بلا مدافعة. (وبَيْسَرِى: اسم مركب من لفظتين: تركية وعجمية) وصوابه فى الكتابة (پاى سرى) فپاى فى اللغة التركية بالتفخيم هو السعيد، وسَرِى بالعجمى الرأس، فمعنى الاسم سعيد الرأس.

(١) دار بيسرى، لما تكلم المقريزى على الدار البيسرية (فى ص ٦٩ ج ٢) قال: إن هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة، عمرها الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحى النجمى فى سنة ٦٥٩ هـ وتأنق فى عمارتها وبالغ فى كثرة المصروف عليها فكانت سمة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين، ورخامها من أبهج الرخام. وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة، وهذا الباب بجوار حمام بيسرى من شارع بين القصرين، وكان للدار باب آخر بخط الخرشف (الخرنفش). ولما تكلم المقريزى على قصر بشتاك فى (ص ٧٠ ج ٢) قال: إن هذا القصر تجاه الدار البيسرية والمدرسة الكاملية.

وبالبحث تبين لى:

أولا — أن قصر بشتاك لا يزال جزء منه قائما إلى اليوم تجاه المدرسة الكاملية (جامع الكامل) بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا).

ثانيا — أن حمام بيسرى الذى أنشأه بجوار داره المذكورة لا يزال موجودا إلى اليوم بشارع المعز لدين الله بجوار جامع الكامل من الجهة البحرية ويعرف الآن بحمام إينال لأن الملك الأشرف إينال جدده فى سنة ٨٦١ هـ. وذكر على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية (ص ٦٦ ج ٦) أن حمام بيسرى بأول شارع سوق السمك وهذا خطأ والصواب ما ذكرته لأن الحمام المذكور كان مجاورا لباب الدار البيسرية بشارع بين القصرين ولا يزال هذا الحمام فى مكانها إلى اليوم.

ثالثا — أن الدار البيسرية قد اندثرت ومكانها اليوم مجموعة المبانى الواقعة فى المنطقة التى تحد الآن من الشرق بشارع المعز لدين الله (شارعى بين القصرين والنحاسين سابقا) ومن الشمال شارع الخرنفش، ومن الغرب حارة البرقوقية؛ ومن الجنوب جامع الكامل وما يجاوره من الجهة الغربية إلى حارة البرقوقية.

(٢) فى أحد الأصلين: «سبعة أرطال».

قلت : وكان سَعيد الرأس كما قيل . وهذا بخلاف مذهب النُّحاة فإنّ هذا الاسم عين المُسَمَّى . انتهى .

وفيها تُوُفّى الأستاذ جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد الله المُسْتَعْصِمِيّ الرُّومِيّ الطَّوَاشِيّ صاحب الخطّ البديع الذى شاع ذكرُه شرقًا وغربًا . كان خَصِيصا عند أستاذه الخليفة المستعصم بالله العبّاسيّ آخر خلفاء بنى العبّاس ببغداد، ربّاه وأدّبه وتعهّده حتّى بَرَع فى الأدب، ونَظَم ونَثَر وانتهت إليه الرياسة فى الخط المنسوب . وقد سُمِّى بهذا الاسم جماعةٌ كثيرة قد ذُكِر غالبُهم فى هذا التاريخ، منهم كُتّاب وغيرُ كُتّاب، وهم : ياقوت أبو الدرّ [الكاتب](١) مولى أبى المعالى أحمد بن على بن النجار] التاجر الرومى، وفاته بدمشق سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وياقوت الصَّقْلَبِيّ الجَمَالى أبو الحسن مولى الخليفة المسترشد العبّاسيّ ، وفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة . وياقوت أبو سعيد مولى أبى عبد الله عيسى بن هبة الله بن النَّقّاش، وفاته سنة أربع وسبعين وخمسمائة . وياقوت [بن عبد الله(٢)] الموصلى الكاتب أمين الدين المعروف بالمَلِكى نسبة إلى أُستاذه السلطان مَلِكْشَاه السَّلْجُوقِيّ ، وياقوت هذا أيضا ممن انتشر خَطُّه فى الآفاق، ووفاته بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة . وياقوت [بن عبد الله(٢)] الحَمَوِيّ الرومى شهاب الدين أبو الدرّ كان من خُدّام بعض التُّجّار ببغداد يعرف بعسكر الحَمَوِيّ ، وياقوت هذا هو صاحب التصانيف والخط أيضا، ووفاته سنة ستّ وعشرين وستمائة . وياقوت [بن عبد الله(٢)] مهذّب الدِّين الرُّومى مولى أبى منصور التاجر الجِيلىّ ، وياقوت هذا كان شاعرًا ماهرًا وهو صاحب القصيدة التى أوّلها :

إن غاضَ دمعك والأحبابُ قد بانوا ٭ فكلّ ما تَدّعى زورٌ وبُهتانُ

(١) الزيادة عن الجزء الخامس ص ٢٨٣ من هذه الطبعة . (٢) تكملة عن الجزء الخامس ص ٢٨٣ من هذه الطبعة .

ووفاته سـنة آثنتين وعشرين وستمائة . فهؤلاء الذين تقدّموا ياقوت المستعصمىّ صاحب الترجمـة بالوفاة ، وكلٌّ منهم له ترجمةٌ وفضيلةٌ وخطٌّ وشِعْرٌ . وقد تفدّم ذكر غالبهم فى هـذا الكتاب ، وإنمـا ذكرناهم هنا جملةً لكون جماعات كثيرة من النـاس مهما رأوه من الخطوط والتصانيف يقرءوه لياقوت المستعصمىّ ، وليس الأمر كذلك بل فيهم من رجّح خطّه آبنُ خَلِّكان على ياقوت هذا .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود لكثرة الفائدة ولنَعُدْ إلى بقية ترجمة ياقوت المستعصمىّ . فمن شعره قوله :

تُجَدِّد الشمسُ شوقى كلّما طَلَعَتْ * إلى مُحَيّـاك يا سمـى ويا بصرى
وأَسْهَـرُ اللّيل ذَا أُنسٍ بوَحْشـتِه * إذْ طِيبُ ذكرك فى ظَلْمَائه سَمَرِى
وكلّ يوم مَضَى [لى](١) لا أراك بِهِ * فلستُ مُحْتَسِبًا ماضـيه من عُمُرِى
لَيْلِى نهارِى إذا ما دُرْتَ فى خَلَدِى * لأنّ ذِكْرَك نورُ القلب والبَصرِ

وله أيضا :

صَـدَقْتُمُ فِىَّ الوُشاةَ وقد مَضَى * فى حُبِّكم عُمْـرِى وفى تكذيبها
وزعمتُمُ أنّى مَلِلْتُ حَدِيثَـكُمْ * مَنْ ذا يَمَلُّ من الحياةِ وَطِيبِها

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين المنصورىّ . ومن الغد قُتِل نائبه مَنْكُوتَمُر . ثم قتلوا الأميرين كُرْجِى وطُغْجِى الأشرفيَّين . وأُحْضِر السلطان الملك الناصر وعاد إلى السلطنـة . وفيها توفى الإمام جمـال الدين محمد بن سـليمان بن النقيب الحَنَفِىّ صاحب التفسير بالقُـدس فى المحرّم . والعلّامة بهاء الدين محمـد [بن إبراهيم(٢) بن محمـد بن إبراهيم] أبو عبد الله الحَلَبِىّ آبن النحاس فى جُمادَى الأولى . والصاحب تَقِىّ الدّين تَوْبَة بن علىّ

(١) التكملة عن جواهر السلوك . (٢) الزيادة عما تقدم ذكره للمؤلف فى وفيات هذه السنة .

[ابن مهاجر](١) التِّكْرِيتيّ في جُمَادَى الآخرة . والزاهد المُلَقِّن عليّ بن محمد [بن علي](٢) ابن بقاء الصالحيّ في شوّال . والمُسْنِد ناصر الدين عمر بن عبد المنعم بن عمر [ابن عبد الله بن غدير](٣) بن القوّاس في ذى القعدة . وصاحب حماة الملك المظفر تقي الدين محمود ابن المنصور محمد [بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه](٤) . والملك الأوحد يوسف ابن الملك الناصر داود بن المُعَظَّم عيسى . والعِمَاد عبد الحافظ بن بَدْرَان بن شِبْل النابُلُسيّ في ذى الحجّة، وقد قارب التسعين .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهى سنة تسع وتسعين وستمائة .

فيها كانت وقعة السلطان الملك الناصر محمد المذكور مع قَازَان على حِمْص . وقد تقدّم ذكرها .

وفيها تُوفى القاضى عَلَاء الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن خلف بن محمود [بن علي](٥) ابن بدر العَلَائيّ المعروف بابن بنت الأعزّ . كان لطيفَ العبارة جميلَ الصورة لطيف المِزَاج، تَوَلّى حِسْبَة القاهرة ونظر الأجباس، ودرّس بعدّة مدارس وحجّ

(١) في الأصلين هنا : «تقي الدين ابن توبة» . والزيادة والتصحيح عما تقدم ذكره للؤلف والذهبي وشذرات الذهب . (٢) التكلة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٣) التكلة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٥) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبى .

ودخل اليَمَن ثم عاد إلى القاهرة ومات بها فى شهر ربيع الآخر، وكان له نظم ونثر. ومن شعره قصيدة أولها :

إن أَوْمَضَ البَرْقُ فى لَيْلٍ بذى سَلَمٍ ... فإنّه ثَغْرُ سَــلْمَى لَاحَ فى الظُّـلَمِ

وفيهـا تُوُفّى الشيخ المُسْنِد المعَمَّر شرف الدين أحمد بن هبة الله ابن تاج الأمناء أحمـد بن محمد [بن الحسن[1] بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين] بن عساكر بدمشق، وبها دُفن بمقابر الصوفيّة بتُرْبة الشيخ فخر الدين[2] بن عساكر، وكان من بقايا المُسْنِدين تفرّد سماعًا وإجازةً.

ذكر مَنْ عدم فى هذه السنة فى وقعة حِمْص مع التّتار

قاضى القضاة حُسام الدّين[3] الحَنَفِىّ. والشيخ عماد الدين إسماعيل ابن تاج الدين [أحمد بن سـعيد[4]] بن الأثير الكاتب. والأمير جمال الدين المطروحى[5]. والأمير سيف الدين كُرْت[6]. والأمير ركن الدين[7] الجَمَالى نائب غَزّة، ولم يظهر للجميع خبر، غير أنّهم ذكروا أن قاضى القضاة حُسام الدين المذكور أَسَرُوه التتار وباعوه للفرنج، ووصـل قُبْرُص وصار بها حكيما، ودَاوَى صاحب قُبْرُص من مَرَض مُخِيف فشَفِى فأوعده أن يُطلقه، فمَرِض القاضى حُسام الدين المذكور ومات. كذا حكى بعض أجناد الإسكندرية.

(١) تكلة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى. (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين فخر الدين أبو منصور المعروف بابن عساكر. تقدمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ فى الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) هو قاضى القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن ابن أنو شروان أبو الفضائل. (٤) التكلة عن المنهل الصافى والسلوك. (٥) هو الأمير جمال الدين آخوش الحاجب، كان حاجبا جليلا خبيرا عاقلا. (عن تاريخ الإسلام للذهبى). وفى السلوك: «ومات الأمير آقش كرجى المطروحى الحاجب». (٦) هو الأمير سيف الدين المنصورى كرت ويقال له «كرد» بن عبد الله نائب طرابلس، كان فارسا بطلا شجاعا مع دين وخير ومعروف وصدقة (عن المنهل الصافى وتاريخ الاسلام). (٧) هو متكبر الجمالى الأمير الكبير ركن الدين أبو سعيد التركى الساقى أحد غلمان الأمير جمال الدين أيدغدى العزيزى ولى نيابة غزة (عن تاريخ الاسلام).

وفيها تُوفى الشيخ الصالح الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فَرَج بن أحمد بن الفَخْمِيّ الإشبيلي بدمشق، ودُفن بمقابر الصوفية، وكان حافظا دينًا خيرًا زاهدا متورّعًا، عُرِض عليه جهات كثيرة فأعرض عنها، وهو صاحب القصيدة المشتملة على صفات الحديث[1]:

غَرَامِي صحيحٌ والرَّجَا فيك معضلُ * وحُزْنِي ودَمْعِي مُرْسَلٌ ومُسَلْسَلُ
وصَبْرِي عنكم يشهَدُ العقل أنّه * ضعيفٌ ومتروكٌ وذُلِّي أَجْمَلُ
فلا حسنٌ إلا سماعُ حديثِكم * مُشافهةً ثُمّلَى عليّ فأَنْقُلُ
وأَمْرِي موقوفٌ عليك وليس لى * على أحد إلّا عليك المُعَوَّلُ
ولو كان مرفوعًا إليكَ لكنتَ لِي * على رَغْمِ عُذّالى تَرِقُّ وتَعْدِلُ
وعَدْلُ عَدُولٍ مُنْكَرٌ لا أُسيغه * وزُور وتدليسٌ يُرَدُّ ويُهْمَلُ
أَقَضّى زمانِي فيك مُتّصِلَ الأَسَى * ومُنْقطِعًا عمّا به أَتَوَصَّلُ
وهأنا فى أكفان هَجْرِك مُدْرَجٌ * تُكَلِّفُنِي ما لا أُطِيقَ فأَحْمِلُ

وهى أطول[2] من ذلك.

وفيها تُوفّى قاضى القضاة عِز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة محيي الدين يحيى ابن محمد بن علىّ بن الزكىّ فى يوم الأحد حادى عشر ذى الحجّة. وكان من أعيان الدمَشْقيين، ودرّس بعدّة مدارس وانتفع به الناس. رحمه الله.

وفيها تُوفى الشيخ الإمام العالم مُفتِي المسلمين القاضى شمس الدين محمد ابن الشيخ الإمام العلّامة شيخ المواهب[3] قاضى القضاة صدر الدين أبى الربيع سليمان

(١) كذا فى المنهل الصافى وتاريخ الإسلام: وفى الأصلين: «على صناعة الحديث».
(٢) وردت هذه القصيدة فى المنهل الصافى وتاريخ الاسلام وعقد الجمان وعدد عدد أبياتها فيها عشرون بيتا. (٣) فى أحد الأصلين وعقد الجمان: «شيخ المذاهب». وقد ورد فى تاريخ الاسلام للذهبى بعد أن ذكر نسبه: «ابن العلامة الأوحد شيخ الطائفة».

ابن أبي العز وُهَيْب الحَنَفي الدِّمَشْقي في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة بالمدرسة النُّورية[(١)] بدمشق، ودُفن بتربة والده بقاسيون، وكان فقيهاً عالما مُفْتِياً بصيراً بالأحكام متصدِّيا للفَتْوَى والتدريس، أفتى مدّة أربع وثلاثين سنة وقرأ عليه جماعةٌ كثيرة وانتفع الناس به، وكان نائبًا في القضاء عن والده وسُئِل بالمناصب الجليلة فامتنع من قبولها. رحمه الله.

قلت: وبنو العز بيت كبير بدمشق مشهورون بالعلم والرياسة.

وفيها تُوُفِّي صاحبُ الأَنْدَلُس أميرُ المسلمين أبو عبد الله محمد[(٢)] بن محمد بن يوسف المعروف بابن الأَحْمَر ملك الأندلس وما ولاها بعد موت والده سنة إحدى وسبعين وستمائة، وامتدت أيامه وقَوِي سلطانه، ومات في عشر الثمانين رحمه الله تعالى.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: فيها تُوُفِّي الإمام شمس الدين محمد بن عبد القَوِيّ المَقْدِسيّ النحويّ. وعماد الدين يوسف بن أبي نصر الشقاريّ[(٣)]، وقاضي القضاة إمام الدين عمر بن عبد الرحمن القَزْوِينيّ بمصر في ربيع الآخر. وعبد الدائم بن أحمد المَحَجِّي [القَبّاني][(٤)] الوزان. وعلي بن أحمد بن عبد الدائم وأخوه عمر. وأحمد بن زيد [بن أبي الفضل الصالحي الفقير المعروف][(٥)] بالجمّال. وشرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن عساكر في جمادى الأولى. وعيسى بن بَرَكة بن والي. ومحمد بن أحمد بن نوال الرصافي. وعلي بن مطر المَحَجِّي

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٢ من هذا الجزء. (٢) لم يذكر مصدر من المصادر التي تحت يدنا وفاة محمد بن محمد بن يوسف في هذه السنة. وذكر كما في الإحاطة في أخبار غرناطة (ج١ ص٣٩) والعبر لابن خلدون (ج ٤ ص ١٦٨ — ١٧٣)، والدرر الكامنة: أن وفاته في سنة ٧٠١ هـ.

(٣) في الأصلين: «الشقراوي». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وتمد الجمان والقصيدة اللامية في التاريخ. وفي شذرات الذهب: «السفاري» بالسين والفاء. (٤) في الأصلين: «الوراق» والزيادة والتصحيح عن تاريخ الإسلام. (٥) زيادة عن تاريخ الإسلام.

البَقّال[1]. وصفيّة بنت عبد الرحمن بن عمرو الفَرّاء، وابن عمها إبراهيم بن أبي الحسن [بن عمرو بن موسى[2] أبو إسحاق الفرّاء]. وأحمد بن محمد الحدّاد. وخديجة بنت [التَّقِيّ محمد بن محمود بن عبد المنعم[3]] المَرَاتِبيّ. والحافظ شهاب الدين أحمد بن فَرَج اللَّخْميّ الإشبيليّ في جُمادى الآخرة. وأبو العبّاس أحمد بن سليمان بن أحمد المَقْدِسيّ الحرّاني. والشيخ عِزّ الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد الحقّ. والخطيب موفّق الدين محمد بن محمد [المعروف بـ[4]] ابن حُبَيش في جُمادى الآخرة بدمشق. والمعمّرة زينب بنت عمر ابن كُنْدِي[5] ببعلبكّ. والأمير علم الدين [سَنْجَر البُرْنُلي[6]] الدَّوَادَاري[7] في رجب بحصن الأكراد. والمؤيّد عليّ بن إبراهيم بن يحيى ابن خطيب عَقْربَاء[8][9]. وشمس الدين محمد ابن علي بن أحمد بن فضل الواسطيّ في رجب، وله أربعٌ وثمانون سنة. والعلّامة نجم الدين أحمد بن مَكّي[10] في جُمادى الآخرة. والإمام شمس الدين محمد بن سَلْمَان[11] بن حَمَائل[12] سبط غانم[13]. والشيخ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف بن هود المُرْسيّ في رجب. والإمام شمس الدين محمد ابن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البَعْلَبَكّيّ في رمضان. والشريف شمس الدين محمد بن هاشم بن عبد القاهر العباسيّ العدل في رمضان،

---

(١) في الأصلين: «النقال». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب.

(٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب. (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٤) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب. (٥) في الأصلين: «عمر بن كندر». وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب. (٦) الزيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان والمنهل الصافي. (٧) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٨) كذا في أحد الأصلين وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب. وفي الأصل الآخر: «علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يحيى» ويظهر أن ذلك تكرار من الناسخ. (٩) عقرباء: اسم مدينة الجولان وهي كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان (عن معجم البلدان لياقوت). (١٠) في تاريخ الإسلام: «في ربيع الآخر». (١١) في الأصلين: «سليمان». وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان. (١٢) هو غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر المقدسي النابلسي القدوة الزاهد. تقدمت وفاته سنة ٦٣٢ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي. (١٣) في تاريخ الإسلام للذ: «توفي في السادس والعشرين من شعبان».

وله أربع وتسعون سنة . والشيخ بهاء الدين أيُّوب بن أبى بكر[بن إبراهيم بن هبة الله أبو صابر] بن النحاس مدرس القليجيّة فى شوّال . والمفتى جمال الدين عبد الرحيم بن عمر البَاجِرْبِقِ . والعدل بهاء الدين محمد بن يوسف البِرْزَالىّ عن اثنتين وستين سنة . والأديب جمال الدين عمر بن إبراهيم بن العقيمىّ الرَّسْعَنِىّ، وله أربع وتسعون سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعدة أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ أصابع، وكان الوفاء ثالث عشر توت .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهى سنة سبعمائة من الهجرة .

فيها تُوُفِّى الأمير سيف الدِّين بَلَبَان الطَّبَّاخِىّ بالعسكر المنصور على الساحل ، وكان من أعيان الأمراء وأحشمهم وأشجعهم وأكثرهم عُدَّةً ومماليكَ وحاشية . وولى نيابةَ حلَب قبل ذلك بمدّة، ثم ولى الفتوحات بالساحل ودام عليها سنين . وكان جميلَ السِّيرة والطريقة وله المواقف المشهورة والنِّكاية فى العدوّ . رحمه الله تعالى .

وفيها تُوُفِّى الأديب البارع شهاب الدين أبو جَلَنْك الحَلَبِىّ الشاعر المشهور صاحب النوادر الظَّريفة، كان بارعًا ماهرًا وفيه همّةٌ وشجاعة . ولما كانت وَقْعة التّتار فى هذه السنة نزل أبو جَلَنْك المذكور من قلعة حَلَب لقتال التّتار، وكان ضَخْمًا

(١) زيادة عن الذهبى وشذرات الذهب . (٢) راجع ما كتب على تلك المدرسة فى الاستدراك السابع ص ٣٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى الأصلين : «التاجر بق» . وتصحيحه عن عقد الجمان وشذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ . وفى تاريخ الاسلام : «الباجربق» بالياء التحتية بعد الراء . (٤) فى الأصلين : «الربعى» . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والقصيدة اللامية فى التاريخ والمنهل الصافى . (٥) اسمه أحمد بن أبى بكر .

سمينًا فوقع عن فرسه من سهم أصاب الفرس فبقي راجلًا ، فأسروه وأحضروه بين يدَىْ مقدّم التتار، فسأله عن عسكر المسلمين، فرفع شأنهم فغضب مقدّم التتار ، عليه اللعنة، من ذلك فضرب عُنُقه . رحمه الله تعالى . ومن شعر أبى جَلَنْك المذكور قوله :

وشادِنٍ يَصْفَعُ مُغْرًى به * براحةٍ أَنْدَى من الوابِلِ
فصِحتُ فى الناس ألا فآعجبوا * بَحْرٌ غَدَا يَلْطِمُ فى الساحِلِ

قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ رحمه الله : وكان أبو جَلَنْك قد مَدَح قاضىَ القُضاة شمس الدين أحمدَ بن خَلّكان فوقّع له برِطْلَىْ خُبْزٍ ، فكتب أبو جَلَنْك على بُستانه :

لله بستانٌ حَلَلْنا دَوْحَهُ * بجَنّةٍ قد فتّحت أبوابَها[1]
والبانُ تَحْسَبُه سنانيرًا رَأَتْ * قاضِى القضاةِ فنفَّشَتْ أَذْنابَها

قلتُ : لعل الصلاح الصَّفَدِىّ وَهِم فى ابن خلّكان، والصوابُ أنّ القصّة كانت مع قاضى القضاة كمال الدين بن الزَّمْلِكَانِىّ[2] . انتهى .

ومن شعر أبى جَلَنْك فى أَقْطَعَ .

وبِى أقطعٌ مازال يَسْخُو بماله * ومن جُوده مارُدَّ فى الناس سائلُ
تناهت يَدَاه فآستطال عطاؤُها * وعند التّناهِى يَقْصُر المتطاوِلُ

قلت : ووَقَع فى هذا المعنى عِدّةُ مقاطيع جيّدة فى كتابى المسمى بـ«حلية الصفات فى الأسماء والصناعات» فمن ذلك :

أَفْدِيه أَقْطَعَ يَشْدُو * ساروا ولا ودّعونى
ما أنصفوا أهل وُدى * واصلتُهم قطعونى

(١) رواية هذا الشطر فى فوات الوفيات : * والورق قد صاحت عليه لها بها *
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من هذا الجزء .

ولشمس الدين[(١)] بن الصائغ الحَنَفِيّ :

وأَقْطَـــعٍ قلتُ له * هل أنت لِصٌّ أَوْحَدُ
فقال هَـذِى صنعةٌ * لم يبـــقَ لى فيها يَدُ

وفى المعنى هَجْوٌ : .

تَجَنَّبْ كُلَّ أَقْطَع فَهْـــو لِصٌّ * يُريد لك الخِيـانَةَ كُلَّ ساعَهْ
وما قَطَعُوه بعـد الوصل لَكِنْ * أرادوا كَفَّـهُ عَن ذِى الصِّنَاعَهْ

غيره فى المعنى :

مَنْ يكُنْ فى الأصل لِصًّا * لم يَكُنْ قَطُّ أَمِينَـا
فَتِقُـــوا منـــه بِرَهْنٍ * أو خُذوا منـــه يَمِينَـا

وفيها تُوُفِّىَ الشيخ الصالح المُسْنِد عِزّ الدين أبو الفِدَى إسماعيل بن عبد الرحمن ابن عمر بن موسى بن عميرة المعروف بابن الفَرّاء المرداوِىّ ثم الصالحى الحنبلى، مولده سنة عشر وستّمائة[(٢)] وسَمِع الكثير وحدَّث، وخَرّج له الحافظ شمس الدين الذهبى مشيخة، وكان دَيِّنًا خَيِّرًا وله نَظْمٌ . من ذلك قوله :

أين من عَهْد آدَمَ وإلى الآ * ن مُلوكٌ وسادةٌ وصُـــدُورُ
مَزَّقَتْهُم أيدى الحوادث وآستو * لتْ عليهم رَحَى المنونِ تَدُورُ

وله فى المعنى وقيل هما لغيره :

ثم آنقضت تلك السِّنون وأهلُها * فكأنّهـا وكأنّهم أحـــلامُ
وكذاك مَنْ يأتى وحقِّك بعدَهُمْ * أمضاهُ رَبٌّ قادرٌ عَـــلّامُ

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على المعروف بابن الصائغ الحنفى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٧ هـ .

(٢) فى الأصلين : «سنة ست عشرة وستّمائة» . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

الدين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى عِزّ الدين أحمد ابن العماد عبد الحميد بن عبد الهادى فى المحرّم ، وله ثمان وثمانون سنة . وعماد الدين أحمد [بن محمد](١) بن سعد(٢) المَقْدِسِيّ وله ثلاث وثمانون سنة . وعزّ الدين إسماعيل ابن عبد الرحمن بن عُمر(٣) الفَزَارى فى جُمادى الآخرة ، وله تسعون سنة . وأبو على(٤) يوسف ابن أحمد بن أبى بكر الغَسُولى(٥) فى الشهر ، وله نحو من تسعين سنة . والحافظ شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبى بكر البُخَارىّ الفَرَضىّ بماردين(٦) فى ربيع الأول ، وله ستّ وخمسون سنة . وشمس الدين أبو القاسم الخِضْر بن عبد الرحمن [بن الخِضر(٧) بن الحسين ابن الخِضْر بن الحسين] بن عبد الله بن عبدان الأَزْدِىّ فى ذى الحجة . والمقرئ شمس الدين محمد بن منصور الحاضِرِىّ فى صفر .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم والحديث (أعنى مجموع النيل) فى هذه السنة ستّ عشرةَ ذراعا وثمانىَ عشرةَ إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ، وهى سنة إحدى وسبعمائة .

فيها فى ثالث عشر من شهر ربيع الأول سافر الأمير رُكن الدين بِيبَرْس الجَاشْنَكِير إلى الإسكندرية وصحبتُه جماعة كثيرةٌ من الأمراء بسبب الصَّيْد ، ورسم

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافى وشذرات الذهب . (٢) فى الأصلين : «ابن سعيد» . وتصحيحه عن المصادر المتقدمة . (٣) فى الأصلين : «عمرو» . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب . (٤) من هذا الاسم إلى آخر الأسماء التى ذكرها المؤلف نقلا عن الذهبى لم يذكرها أحد الأصلين . (٥) الغسولى : نسبة الى الغسولة ، قرية بدمشق (عن لب اللباب ومعجم البلدان لياقوت) . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من هذا الجزء .
(٧) فى الأصلين : «الخضرى عبد الرحمن بن عبدان» والتكملة والتصحيح عن المنهل الصافى وتاريخ الإسلام للذهبى .

له السلطان أنّ مدّة مقامه بالإسكندريّة يكون دَخْلُها له ، ثم أَعْطَى السلطانُ لجميع الأمراء دُسْتُورًا لمن أراد السفر لإقطاعه لعمل مصالح بلاده ، وكان إذ ذاك يُرَبَّعُون خيولهم شهرًا واحدًا لأجل العدوّ المخذول .

وفيها تُوُفِّيَ مُسْنِدُ العَصْر شهاب الدين أحمد بن رَفِيع الدِّين إسحاق بن محمد بن المؤيّد الأَبَرْقُوهِيّ[1] بمكّة فى العشرين من ذى الحجّة . ومولده سنة خمس عشرة وستمائة بأبرقُوه[2] من أعمال شِيراز ، وكان سَمِع الكثير وحدّث وطال عمرُه وتفرّد بأشياء .

وفيها تُوُفّى الحافظ شرف الدين أبو الحسين على ابن الإمام أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد اليُونِينِيّ فى يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان ببَعْلَبَكّ[3] . ومولده فى حادى عشر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة ببعلبك .

وفيها تُوُفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله المعروف بأَرْجَوَاش المنصورىّ نائب قلعة دِمَشق فى ليلة السبت ثانى عشرين ذى الحجّة وكان شُجاعًا . وهو الذى حفِظ قلعة دمَشْق فى نَوْبة غازان وأظهر من الشجاعة ما لا يُوصف على تَغَفُّلٍ كان فيه ؛ حسب ما قدّمنا من ذكره فى أصل ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون ما فعله وكيف كان حِفْظُه لقلعة دِمَشق . وأمّا أمرُ التَّغَفُّل الذى كان به :

---

(١) فى الأصلين : « الأبروقهى » . والتصحيح عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب .

(٢) فى الأصلين : « بأبروقهة » . والتصحيح عن المصدرين المتقدمين ومعجم البلدان ، وهى بلد فى فارس شمالى اصطخر فى منتصف الطريق بين هذه المدينة ويزد وتسمى أيضا أبرقويه وكثيرا ما يختصر اسمها فيقال برقوه أو ورقوه ، وكان عدد سكانها فى القرون الوسطى يقرب من ثلث سكان اصطخر . وهذه المدينة موجودة الآن فى أقصى شمالى مقاطعة فارس الإيرانية وتعرف باسم أيرجوه . (انظر دائرة المعارف الاسلامية وانظر أطلس فلبس الجغرافى) .

(٣) فى الأصلين : « حادى عشرين » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب .

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك في تاريخه : حَكَى لى عنه عبد الغنى الفقير المعروف قال : لَمّا مات الملك المنصور قلاوون (أعنى أستاذه) قال لى : أحْضِرْ لى مُقْرِئين يقرءُون خَتْمَةً للسلطان ، فأحضرتُ إليه جماعةً فجعلوا يقرءُون على العادة ، فأحضر دبوسا وقال : كيف تقرءُون للسلطان هذه القراءة ! تقرءون عاليا ، فضَجُّوا بالقراءة جَهْدَهم ، فلمّا فَرَغُوا منها ، قلتُ : يا خَوَنْد فرغَت الخَتْمَة ، فقال : يقرءُون أُخْرَى فقرءُوها وقَفَزُوا ما أرادوا ، فلمّا فَرَغُوا أعلمتُه ، قال وَيْلَك[1] ! السماءُ ثلاثةٌ ، والأرضُ ثلاثة ، والأيام ثلاثة ، والمعادنُ ثلاثة ، وكل ما فى الدنيا ثلاثة ، يقرءون أخرى ! فقلت : اقرءوها واحمدوا الله تعالى على أنّه ما عَلِم أن هذه الأشياءَ سبعة سبعة ، فلمّا فَرَغُوا [من][2] الثلاثة وقد هَلَكُوا من صُراخهم ، قال : دعهم عندك فى التَّرْسيم إلى بُكْرة ، ورُح اكتب عليهم حُجَّة بالقسامة الشريفة بالله تعالى ، وبنعمة السلطان أنّ ثوابَ هذه الخَتَمات لمولانا السلطان الملك المنصور قلاوون ، ففعلتُ ذلك وجئتُ إليه بالحجّة ، فقال : هذا جيِّد ، أصلح الله أبدانكم وصَرف لهم أُجْرَتَهم . وحُكِى عنه عِدَّةُ حكايات من هذا تَدُلّ على تَغَفُّلٍ كبير .

قلتُ : ويُلْحَقُ أَرْجَوَاش هذا بعقلاء المجانين فإنّ تدبيره فى أمر قلعة دِمَشْق وقيامَه فى قتال غازان له المنتهى فى الشجاعة وحسن التدبير . انتهى .

وفيها تُوُفِّى شمس الدين[3] سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير فى سابع عشر ذى القعدة بدمشق ، وكان رئيسا فاضلا كاتبا ، كتَب الإنشاء بدِمَشق سنين .

وفيها تُوُفِّى الشريف نجم الدين أبو نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قَتَادَة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علىّ بن عبد الله

(١) فى الأصلين : « والك » . (٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) فى الأصلين : « سعد الدين » . والتصحيح عن الدرر الكامنة والسلوك .

ابن محمد بن موسى بن عبد الله المَحْض[1] بن موسى [بن عبد الله] بن الحسن بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب الحَسَنِىّ المَكِىّ صاحب مكّة المشرّفة فى يوم الأحد رابع[2] صفر بعد أن أقام فى إمرة مكّة أربعين سنة ، وقدِم القاهرة مِرارًا ، وكان يقال لولا أنّه زَيْدىّ لصلح للخلافة لحُسن صفاته .

§ أمر النيل فى هذه السنة المـاء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهى سنة اثنتين وسبعمائة .

فيها فى أوّل المحرّم قَدِم الأمير بِيبَرْس الجَاشْنَكِير من الحجاز ومعه الشريفان حُمَيضة[3] ورُمَيثة[4] فى الحديد فسُجنا بقلعة الجبل .

وفيها فى رابع جُمادى الآخرة[5] ظَهَر بالنيل دابّة كَلَوْن الجاموس بغير شعر، وأُذُناها كأُذن الجَمل، وعَيْناها وفَرْجها مثل الناقة، ويُغَطّى فَرْجَها ذنبُ طولُه شِبْرٌ ونصفٌ،

---

(١) يظهر مما ورد فى الدرر الكامنة أن هذا اللقب ليس لعبد الله بن موسى هذا وإنما هو لقب لجدّه عبد الله بن الحسن بن الحسن الذى زدناه عن الدرر وقد ورد فى شرح القاموس مادة « محض » : « والمحض لقب جماعة من العلويين منهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على » . (٢) فى الدرر الكامنة : « مات بمكة فى الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٠١ هـ » . (٣) فى الأصلين : « خميصة » . وهو حميضة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الشريف عز الدين أمير مكة الحسنى . توفى بمكة فى جمادى الآخرة سنة ٧٢٠ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٤) هو رميثة أسد الدين أبو عرادة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن الشريف أمير مكة مع أخيه حميضة . توفى بمكة فى سنة ٧٤٦ هـ كما فى المنهل الصافى أو سنة ٧٤٨ هـ كما فى الدرر الكامنة . (٥) فى الأصلين : « رابع جمادى الأولى » . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك وابن كثير .

طَرَفُه كذَنَب السَّمَك، ورَقَبَتُها مثل ثخن التِّلِّيس[1] المحشو تِبْنًا، وفمُها وشفتاها مثل الكِرْبَال، ولها أربعُ أنياب [اثنتان فوق اثنتين][2] في طول نحو شِبْر وعَرْض إصبعين، وفي فمها ثمانيةٌ وأربعون ضِرْسًا وسِنًّا مثل بَيَادق الشَّطْرَنج، وطول يدها من باطنها شِبْران ونصفٌ، ومن ركبتها إلى حافرها مثل أظافير الجمل، وعَرْضُ ظَهْرها قدرُ ذراعين ونصف، ومن فمها إلى ذنبها خمس عشرة قَدَمًا، وفي بطنها ثلاث كُروش، ولحمها أحمرُ له ذَفَرَةُ السَّمَك، وطعمُه مثل لحم الجمل، وثخانةُ جِلْدها أربعُ أصابع، لا تعمَل فيه السُّيُوف، وحُمِل جِلْدُها على خمسة جمال في مقدار ساعة من ثِقَلِه، وكان يُنقَل من جَمَل إلى جَمَل وقد حُشِيَ تِبْنًا حتّى وَصَل إلى قلعة الجبل.

وفيها كان بمصر والقاهرة زَلْزلة عظيمة أَخربتْ عدّة منائر ومبانٍ كثيرة من الجوامع والبيوت حتّى أقامت الأمراءُ ومباشرو الأوقاف مدّةً طويلة تَرُمّ وتُجدّد ما تشعّث فيها من المدارس والجوامع حتّى منارة الإسكندريّة[3].

(١) في السلوك: «ثخن التيس المحشو تبنا». وفي ابن كثير: «ورقبتها مثل غلظ التيس».

(٢) زيادة عن السلوك وابن كثير. (٣) منارة الإسكندرية، صوابه منار الاسكندرية لأن المنار مقصود به هنا علم الطريق، وأما المنارة فهي المئذنة. والمنار يعرف اليوم باسم الفنار، وهي كلمة تركية مأخوذة من فناريون اليونانية، ومعناها المصباح. والفرنسيون يسمونه «فار» وهو مأخوذة من كلمة «فاروس» وهو اسم الجزيرة التي كان قائما بها منار الإسكندرية.

ومنار الإسكندرية الذي يشير إليه المؤلف هو منارها القديم وكان عبارة عن برج مرتفع في جزيرة فاروس الواقعة في البحر المالح بقرب شاطئ الاسكندرية ويعلوه مشعل يضيء ليلا بنور شديد لإرشاد السفن إلى الميناء.

وقد جمع المقريزي في خططه عند الكلام على منار الاسكندرية (ص ١٥٥ ج ١) ما ذكره مؤرخو العرب عن هذا المنار وعن التمثال الذي يعلوه، ونقل عنهم عدة روايات، منها: أن بالمنار مرآة إذا ألقت شعاعها على أي سفينة أحرقتها. ومنها أن من جلس تحت مرآة المنار يرى من بمدينة القسطنطينية (اصطنبول) وغير ذلك من الروايات غير المعقولة. والذي أرجحه أنه كان يوجد بالقرب من موقد مشعل المنار مرآة من المعدن المصقول ينعكس عليها ضوء اللهب فيزيده في الليل وضوحا وانتشارا في الأفق.

وقد وضع الأستاذ هرمن تيرش الألماني كتابا عن جزيرة فاروس طبع ليبزج سنة ١٩٠٩ م جمع فيه كل ما كتبه مؤرخو العرب وغيرهم عن هذا المنار من عهد الرومان إلى أن هدم. ويستفاد مما ورد في الكتاب =

وفيها أبطل الأمير رُكن الدين بِيبَرْس الجَاشْنَكِير عِيد الشهيد بمصر، وهو أنّ النصارى كان عندهم تابوتٌ فيه إصبعٌ يزعمون أنّها من أصابع بعض شهدائهم، وأنّ النيل لا يزيد ما لم يُرْمَ فيه هـذا التابوت، فكان يجتمع النصارى من سائر النواحى إلى شَـبْرا(١)، ويَقع هناك أمور يطول الشرح فى ذكرها، حتى إنّ بعض النصارى باع

= المذكور أن منار الاسكندرية أنشأه بطليموس فيلادلف ثانى ملوك البطالسة بمصر حول سنة ٢٨٠ ق م، وكان ارتفاعه ١٢٠ مترا وقد اعتبره المؤرخون من عجائب الدنيا و يعلوه موقد يحرق فيه الخشب الراتنجى فيعطى لهبا قويا هو مصدر الضوء الذى يرشد السفن إلى الميناء .

وقد عمر هذا المنار عدة مرات بسبب ما أصابه من التخريب الذى كان أكثره من الزلازل وطرأ على شكله الأصلى عدة تغييرات حتى صار فى آخر أيامه برجا عاديا لا يزيد ارتفاعه عن ستين مترا وهو ارتفاع طبقته الأولى التى تهدمت بعد ذلك . وقد خرب هذا المنار و بطل استعماله فى المدة الثالثة من حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون أى بين سنتى ٧٠٩ هـ = ١٣١٠ م و ٧٤١ هـ = ١٣٤١ م . وفى سنة ٨٨٢ هـ أمر السلطان الأشرف قايتباى أن يبنى على أساس هذا المنار القديم حصن . وفى سنة ٨٨٤ هـ تم بناء هذا الحصن وجعل به جامعا بخطبة وطاحونا وفرنا وحواصل شحنها بالسلاح وجعل حول هـذا الحصن مكاحل معمرة بالمدافع لمنع الاعتداء على المدينة . وكان هذا البرج هو المستعمل فى هداية المراكب القادمة على الاسكندرية إلى أن أنشأ محمد على باشا الكبير فى سنة ١٨٤٨ الفنار الحالى المعروف بفنار رأس التين القائم على الطرف الغربى لشبه جزيرة رأس التين بالميناء الغربية .

وأما حصن قايتباى الذى أنشأه مكان المنار القديم فقد تخرب أيضا والجزء الباقى منه يعرف الآن باسم طابيـة قايتباى، وطابية كلمة تركية معناها الحصن الذى يسميه مؤرخو العرب «البرج» . ويوجد داخل الطابية المذكورة الجامع الذى أنشأه السلطان قايتباى، وهذه الطابية واقعة فى شمال الميناء الشرقية التى يحيط بها شارع متنزه الملكة نازلى بالاسكندرية .

(١) شبرا، المراد بها شبرا الخيمة وهى من القرى القديمة اسمها الأصلى «شبرو» كما وردت فى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى . ووردت فى نزهة المشتاق للإدريسى باسم شبره، وفى المشترك لياقوت الحموى : شـبرا دمنهور لمجاورتها إلى دمنهور شـبرا، وفى تحفة الإرشاد والانتصار لابن دقمان وفى التحفة السنية لابن الجيعان : شـبرا الخيمة، وهى شبرا الشهيد من ضواحى القاهرة . وفى كتاب وقف السلطان الغورى سنة ٩١١ هـ شبرا القاهرة لأنها من ضواحيها . وقال فى تاج العروس : شبرا المكاسة لأن خيمة المكس كانت تضرب فيها . وعلى ألسنة العامة : شبرا بغير إضافة لشهرتها . وسكان القاهرة يقولون : شبرا البلد تمييزا لها عن قسم شبرا أحد الأقسام الإدارية بمدينة القاهرة، و يفصله عن شبرا البلد فرعة الإسماعيلية .

وورد فى الخطط المقريزية : شبرا الخيام و يقال لها شبرا الشهيد، لأنه كان يوجد بهذه القرية صندوق صغير من الخشب فى داخله إصبع شهيد من شهداء النصارى محفوظة بها دائما، فاذا كان ما من شهر بشنس من الشهور القبطية يخرجون تلك الإصبع من الصندوق و يغسلونها فى بحر النيل لزعمهم أن النيل لا يزيد فى كل سنة حتى يلقوا فيه تلك الإصبع، ويسمون احتفالهم بذلك عيد الشهيد، فاشتهرت هذه القرية باسم شبرا الشهيد . =

فى أيّام هـذا العيد باثنى عشر ألف درهم خمرًا من كثرة الناس التى تتوجّه إليه للفُرجة، وكان تثور فى هذا العيد فِتَنٌ وتُقتل خلائق . فأمر الأمير بِيبَرْس رحمه الله بإبطال ذلك ، وقام فى ذلك قَوْمةً عظيمة ، فشقّ ذلك على النصارى ، وٱجتمعوا بالأقباط الذين أظهروا الإسلام ، فتوجّه الجميع إلى التاج بن سعيد الدولة كاتب بِيبَرْس ، وكان خَصِيصًا به وأوعدوا بيبرس بأموال عظيمة ، وخوّفه من عدم طلوع النيل ومن كَسْر الخراج، فلم يلتفت إلى ذلك وأبطله إلى يومنا هذا .

وفيها تُوُفّى الشيخ كمال الدين[(١)] أحمد بن أبى الفتح[(٢)] محمود بن أبى الوَحْش أسد ٱبن سلامة بن سليمان بن فِتْيَان المعروف بٱبن العطّار ، أحد كُتّاب الدَّرج بدِمَشق فى رابع عشر[(٣)] ذى القعدة . ومولده سنة ستّ وعشرين وستمائة ، وكان كثير التلاوة محبًّا لسماع الحديث وسَمِع وحدّث ، وكان صدْرًا كبيرًا فاضلا وله نظم ونثر ، وأقام يكتب الدَّرج أربعين سنة .

وفيها تُوفّى الشيخ شهاب الدين أحمد ٱبن الشيخ القُدْوة برهان الدين إبراهيم ابن مِعْضاد الجَعْبرىّ بالقاهرة ؛ وقد تقدم ذكر وفاة والده ، ودفن بزاويته[(٤)] خارج باب النصر من القاهرة .

= وتعرف بشبرا الخيمة أو الخيم أو الخيام ، لأن الناس كانوا يحتفلون بذكرى عيد الشهيد سنويا على اختلاف طبقاتهم فى خيام ينصبونها على شاطئ النيل تجاه شبرا هـذه للإقامة فيها مدة أيام عيد الشهيد فاشتهرت باسم شبرا الخيمة وهو اسمها الحالى فى جداول أسماء البلاد . وهى اليوم إحدى قرى مأمورية ضواحى مصر بمديرية القليوبية .

(١) فى الأصلين : «جمال الدين» . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك والوافى بالوفيات للصفدى .

(٢) فى الأصلين : «ابن أبى الفتوح بن محمود» . والتصويب عن المصادر المتقدّمة والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) فى السلوك : (فى رابع عشرين ذى القعدة) . (٤) هـذه الزاوية واقعة بجبانة باب النصر من القاهرة . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وقد تقدّمت وفاة والده سنة ٦٨٧ هـ .

وفيها تُوُفّى الأمير فارس الدين أَلْبَكى الساقى أحد مماليك الملك الظاهر بِيبَرْس، كان من أكابر أمراء الديار المصريّة، ثم اعْتُقِل إلى أن أَفْرج عنه الملك المنصور قلاوون وأنعم عليه بإمرة؛ ثم نقله إلى نيابة صَفَد فأقام بها عشر سنين، وفر مع الأمير قَبْجَق إلى غازان وتزوّج بأخته، ثم قَدِم مع غازان ولَحِق بالسلطان، فولّاه نيابة حمص حتى مات بها فى يوم الثلاثاء ثامن ذى القعدة. وكان مليحَ الشكل كثير الأدب ما جلس قطّ بلا خُفّ، وإذا رَكِب ونزل حَمَل جَمَدارُه شاشه، فإذا أراد الركوب لفّه مرّةً واحدةً بيده كيف كانت.

وفيها اسْتُشْهِد بوقعة شَقْحَب[1] الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر العِزّى نقيب المماليك السلطانيّة [فى أيّام لاچين][2]، وأصله من مماليك الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر [الظاهرى][2] نائب الشام وكان كثير الهَزْل، وإليه تُنسب سُوَيْقة[3] العزّى خارج القاهرة بالقرب من جامع أَلْجاى اليُوسُفى[4].

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من هذا الجزء. (٢) زيادة عن الدرر الكامنة.

(٣) سويقة العزى، ذكر المقريزى هذه السويقة فى خططه (ص ١٠٦ ج ٢) فقال: إنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل بالقاهرة عرفت بالأمير عز الدين أيبك العزى نقيب الجيوش، وأستشهد على عكا عند ما فتحها الأشرف خليل بن قلاوون فى يوم الجمعة ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦٩٠ هـ، وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حولها.

ولما تكلم المقريزى على مدرسة ألجاى (ص ٣٩٩ ج ٢) قال: إنها بخط سويقة العزى. وأقول: بالبحث تبين لى أن هذه السويقة كانت قديما تشغل الجزء الجنوبى من شارع سوق السلاح الحالى فى المسافة الواقعة بين شارع الفندور وبين شارع محمد على. وفى العهد العثمانى قسم شارع سوق السلاح الحالى إلى قسمين: أحدهما، وهو البحرى فى المسافة ما بين شارع التبانة عند زاوية عارف باشا إلى حارة حلوات، عرف بشارع سويقة العزى أى فى جهة غير التى كان بها المكان الأصلى لهذه السويقة، والثانى وهو القبلى الذى كانت فيه السويقة المذكورة فى المسافة بين حارة حلوات وشارع محمد على عرف بشارع سوق السلاح. وفى وقتنا الحاضر أصبحت الطريق كلها فيما بين شارع محمد على وشارع التبانة تسمى شارع سوق السلاح، وبذلك اختفى اسم سويقة العزى من جداول أسماء الطرق بالقاهرة.

(٤) جامع ألجاى اليوسفى، ذكره المقريزى فى خططه باسم مدرسة ألجاى (ص ٣٩٩ ج ٢) وقال: إن هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل بخط سويقة العزى. أنشأها الأمير سيف الدين ألجاى =

وفيها آستُشْهِد الأميرُ سيف الدين أَيْدَمُر الشمسى القشّاش، وكان قد ولى كَشْف الغربية والشرقية جميعا وآشتدّت مهابته، وكان يعذّب أهل الفساد بأنواع قبيحة من العذاب، منها: أنّه كان يغرس خازوقًا بالأرض ويجعل عوده[1] قائمًا ويرفع الرَّجُل ويُسقِطه عليه! وأشياء كثيرة ذكرناها فى ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى، ولم يجسُر أحد من الفلّاحين فى أيّامه أن يَلبَس مِئْزَرًا أسود ولا يركب فَرسا ولا يتقلّد بسيف ولا يَحمِل عصا مجلّبة حتى ولا أرباب الإدراك، ثم آستعفَى من الولاية ولَزِم داره، وخرج لغزوة شَقْحَب فى مِحَفّة إلى وقت القتال لِبس سلاحه وركِب فَرسه وهو فى غاية الألم، فقيل له: أنت لا تقدر تُقاتل، فقال: والله لمثل هذا اليوم أنتظر، وإلّا بأىّ شىء يتخلّص القَشّاش من ربّه بغير هـذا! وحَمَل على العدوّ وقاتل حتّى قُتِل ورُئِى فيه — بعد أن مات — ستّة جِراحات.

وفيها أيضا آستُشْهِد الأمير أَوْلِيَا[2] بن قَرَمان أحد أمراء الظاهريّة وهو آبن أخت قَرَمان، وكان شجاعًا مِقْدامًا.

= فى سنة ٧٦٨ هـ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الحنفية وخزانة كتب، وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة، وهى من المدارس الجليلة المعتبرة. وقد مات ألجاى غريقا فى شهر المحرم سنة ٧٧٥ هـ ودفن بهذه المدرسة.

وأقول: إن هذه المدرسة لا تزال موجودة بشارع سوق السلاح بالقاهرة باسم جامع ألجاى اليوسفى أو جامع السايس، وقد غلط المقريزى فى تاريخ إنشاء هـذه المدرسة فذكر أنها أنشئت فى سنة ٧٦٨ هـ والصواب أنها أنشئت فى سنة ٧٧٤ هـ بدليل أنه توجد كتابتان على جانبى الباب العموى بهذا الجامع وبأعلاه مذكور فيهما بعد البسملة: «أمر بإنشاء هذا الجامع والمدرسة المباركة المقر الأشرف ألجاى أتابك العساكر المنصورة بتاريخ شهر رجب سنة ٧٧٤ هـ».

وسبب تسمية هذا الجامع باسم جامع السايس يرجع كما ظهر لى مما ورد فى كتاب المنهل الصافى إلى الأمير علاء الدين على بن أحمد الطيبرسى الشهير بابن السايس، وقد تولى نظارة هذا الجامع بعد وفاة منشئه فعرف به.

ومما يلفت النظر فى هـذا الجامع من الوجهة المعمارية وجهته والتجويف العلوى لبوابته وقبته المضلعة من الخارج على شكل حلزونى ثم سقف دهليزه ذو العقود المدائنية المصلبة.

(١) فى السلوك: «ويجعل محدّده قائما، وبجانبه صار كبير يعلق فيه الرجل ثم يرسله فيسقط على الخازوق فيدخل فيه ويخرج من بدنه». (٢) فى الأصلين: «أوليا بن قزمان» بالزين وهو تصحيف، وتصحيحه عن عقد الجمان والدرر الكامنة.

وفيها ٱستُشْهِد أيضا الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الأُستادار ، وكان من كبار الأمراء المنصوريّة .

وٱستُشْهِد الأمير جمال الدين آقوش الشمسى الحاجب . والأمير سيف الدين بَهادُر أحد الأمراء بحَمَاة . والأمير صلاح الدين بن الكامل[(١)] . والأمير علاء الدين [على][(٢)] ابن الجاكى . والشيخ نجم الدين [أَيُّوب][(٣)] الكُرْدِىّ . والأمير شمس الدين سُنْقُر الشمسى [الحاجب][(٤)] . والأمير شمس الدين سُنْقُر الكافرى[(٥)] . والأمير سُنْقُرْشَاه أستادار بِيبَرْس الجالق[(٤)] . والأمير حُسام الدين علىّ بن باخل . والأمير لاچين الرومىّ [المنصورى] أستادار الملك المنصور قلاوون ويعرف بالحُسام .

قلت : ورأيت أنا من ذريّته الصارمى إبراهيم بن الحسام . وكلُّ هؤلاء ٱستُشْهِدوا فى نَوْبة غازان بشَقْحَب بيد التتار .

وفيها تُوُفِّىَ الملك العادل كَتْبُغَا المنصورىّ نائب حَمَاة بها وهو فى الكهوليّة فى ليلة الجمعة يوم عيد الأَضْحَى . وقد تقدّم ذكرُه فى ترجمته من هـذا الكتاب عند ذكر سلطنته بالديار المصريّة ، وما وقع له حتى خُلِع وتوجّه لنيابة صَرْخَد ، ثم نُقِل إلى نيابة حماة فمات بها .

وفيها تُوُفِّىَ قاضى القضاة تقىّ الدين محمد ٱبن الشيخ مجد الدين علىّ بن وهب ابن مُطيع بن أبى الطاعة القُشَيْرِىّ المنفلوطىّ الفقيه المالكىّ ثم الشافعىّ المعروف بٱبن دقيق العيد قاضى قضاة الشافعيّة بالديار المصريّة . كان إمامًا عالمًا ، كان مالكيًّا ثم ٱنتقل إلى مذهب الشافعىّ . ومولده فى عشرين شعبان سنة خمس وعشرين

(١) فى الأصلين : « ابن الكامل » . وتصحيحه عن السلوك وشذرات الذهب وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك .

(٣) التكملة عن السلوك وعقد الجمان والدرر الكامنة ، وقد ذكر له صاحبها ترجمة طويلة .

(٤) زيادة عن السلوك .

(٥) فى ابن إياس : « الكافورى » .

وستمائة، ومات فى يوم الجمعة حادى عشر صفر، وكان تفقّه بأبيه ثم بالشيخ عزّ الدين[1] ابن عبد السلام وغيره، وسمع من ابن المُقَيِّر[2] وابن رَوَاح[3] وابن عبد الدائم[4] وغيرهم، وخرّج لنفسه تساعيات، وصار من أئمة العلماء فى مذهبى مالك والشافعى مع جَوْدة المعرفة بالأصول والنحو والأدب، إلّا أنّه كان قهره الوَسْوَاس فى أمر المياه والنّجاسات، وله فى ذلك حكاياتٌ ووقائعُ عجيبة. ورَوَى عنه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس، وقاضى القضاة علاء الدين القُونَوِىّ[5]، وقاضى القضاة علم الدين الإخْنَائى[6] وغيرهم وكان أبو حيّان[7] النحوىّ يُطْلِق لسانه فى حقّ قاضى القضاة المذكور، وقد أوضحنا ذلك فى ترجمته فى المنهل الصافى بالوَسْتيعاب. ومن نظمه قصيدته المشهورة فى مدح النبىّ صلّى الله عليه وسلّم التى أوّلها[8]:

يا سائرًا نحوَ الحجاز مُشَمِّرًا * اِجْهَدْ فَدَيْتُكَ فى المسير وفى السُّرَى
وإذا سَهِرتَ اللّيل فى طلب العُلا * فحَذَارِ ثم حَذَارِ من خُدَع الكَرَى

وله أيضا:

سحابُ فكرى لا يزال هامِيَا * وليلُ هَمِّى لا أراه راحلَا
قد أتعبَتْنِى همّتِى وفِطْنَتِى * فليتنى كنت مَهِينًا جاهلَا

(١) هو عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام. تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ.
(٢) هو أبو الحسن على بن الحسين بن على بن منصور البغدادىّ الأزجى الحنبلى النجار مسند الديار المصرية. تقدمت وفاته فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٤٣ هـ. (٣) هو عبد الوهاب ابن ظافر بن على بن رواح رشيد الدين. تقدمت وفاته سنة ٦٤٨ هـ. (٤) هو أحمد بن عبد الدائم ابن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم زين الدين أبو العباس مسند الشام وفقيهها ومحدثها. تقدمت وفاته فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٦٨ هـ. (٥) هو علاء الدين على بن إسماعيل بن يوسف القونوى الفقيه الشافعى. والقونوى: نسبة الى قونية من بلاد الروم. توفى سنة ٧٢٩ هـ (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب ولب اللباب). (٦) هو محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران ابن رحمة الإخنائى السعدى الشافعى علم الدين. توفى سنة ٧٣٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب). (٧) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٤ من هذا الجزء. (٨) وردت هذه القصيدة فى فوات الوفيات فى نحو سبعة عشر بيتا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم لم يُحرَّر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء، وكان الوفاء فى سابع عشرين مسرى[1] .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمـد بن قلاون الثانية على مصر، وهى سنة ثلاث وسبعمائة .

فيهـا انتدب الأمراء لعمارة ما خَرِب من الجوامع بالزَّلزلة فى السنة المـاضية، وأنفقوا فيها مالًا جزيلا .

وفيها كملت عمارة المدرسة الناصرية[2] بين القصرين، ونَقَل الملك الناصر محمد ابن قلاوون أُمَّه من التُّربة المجاورة[3] للمشهد النَّفيسى[4] إليهـا . وموضع هـذه المدرسة

(١) هو الشهر الثانى عشر من شهور القبط و يوافقه شهر أغسطس من شهور الروم (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٣٧٩) . (٢) المدرسة الناصرية، لما تكلم المقريزى فى خططه على هذه المدرسة (ص ٣٨٢ ج ٢) قال إنها بجوار القبـة المنصورية من الجهـة البحرية . أنشأها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى، فابتدأ فى وضع أساسها فى سنة ٦٩٥ هـ، و بعد أن ارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها تصادف أن خلع كتبغا وعاد الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر، فاشترى هذه المدرسة قبل إتمامها وأكملها فى سنة ٧٠٣ هـ، وهى من أجل مبانى القاهرة . و بوابتها من الرخام الأبيض، أصلها على باب كنيسة من كنائس عكا، وداخل باب هذه المدرسة قبة جليلة مدفون بها والدة الناصر وابنه آنوك . وأما الملك الناصر محمد بن قلاوون فهو مدفون فى تربة والده المنصور قلاوون المجاورة لهذه المدرسة .

ولا تزال المدرسة الناصرية موجودة الى اليوم بين جامعى قلاوون و برقوق بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة وتعرف بجامع الناصر . ومما يلفت النظر فى هذه المدرسة من الوجهة المعمارية الوجهة المزينة بالزخارف والكتابات وطراز بوابتها الجوتيكى من الرخام المضلع والمئذنة القائمة على الباب المغشاة بالزخارف الجصية وهى من أدق وأحسن ما وجد من نوعها . ولم يبق من أواوين المدرسـة غير الإيوان الشرقى بمحرابه الجصى النادر، والإيوان الغربى و به شباك غاية فى الدقة .

هذا مع العلم بأنه كان يوجد مدرسة أخرى تسمى الناصرية أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى سنة ٥٦٦ هـ بمصر القديمة وقت أن كان وزيرا للخليفة العاضد الفاطمى ثم عرفت بمدرسـة ابن زين التجار ثم عرفت بالمدرسـة الشريفية . وقد اندثرت وسبق التعليق عليها فى الجـزء الخامس ص ٣٨٥ — ٣٨٦، والجزء السادس ص ٥٥ — ٥٦ من هذه الطبعة . (٣) التربة المجاورة للمشهد النفيسى، يقصد المؤلف تربة الخلفاء العباسيين التى سبق التعليق عليها فى الحاشيـة رقم ٢ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٤) المشهد النفيسى، هو مقام السيدة نفيسة رضى الله عنها، وسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

الناصريّة كان داراً تُعرف بدار سيف الدين بَلَبَان الرشيدىّ فاشتراها الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا وشرَع فى بنائها مدرسة ، وعَمِل بوابتها من أنقاض مدينة عكّا وهى بوابة كنيسة بها ثم خُلِع كَتْبُغَا ، فاشتراها الملك الناصر محمد هذا على يد قاضى القضاة زَيْن(١) الدين علىّ بن مخلوف وأتمّها وعَمِل لها أوقافا جليلة . من جملتها : قَيْسَارِيّة(٢) أمير علىّ(٣) بالشرابشيين .

(١) هو على بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النويرى المالكى قاضى القضاة زين الدين . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٨ هـ . (٢) قيسارية أمير على ، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على قيسارية أمير على (ص ٨٧ ج ٢) وعند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) : أن هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجمالون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينهما درب قيطون ، عرفت بالأمير على ابن الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات فى حياة أبيه فى شعبان سنة ٦٧٩ هـ . وقال المقريزى : إن قيسارية جهاركس ودرب قيطون وقيسارية أمير على كانت كلها على يمين السالك بشارع القاهرة قاصدا بين القصرين ، وإن سوق الجمالون الكبير كان على يساره تجاه قيسارية أمير على .

وذكر ابن إياس فى كتابه تاريخ مصر (ص ٥٨ ج ٤) : أنه فى شهر جمادى الأولى من سنة ٩١٠ هـ كملت عمارة السلطان التى أنشأها تجاه جامعه ، وكان أصلها قيسارية الأمير على ، وقد استبدلها من وقف الناصر محمد بن قلاوون . و بالبحث تبين لى :

١ — أن درب قيطون هو الذى يعرف اليوم بعطفة البارودية المتفرعة من شارع المعز لدين الله (شارع الغورية سابقا) .

٢ — أن قيسارية جهاركس مكانها اليوم مجموع المبانى المشرفة على الشارع المذكور فيما بين عطفة البارودية من بحرى وشارع الكحكيين من قبلى .

٣ — أن سوق الجمالون هو الذى يعرف اليوم بحارة الجمالون المتفرعة أيضا من شارع المعز بحرى جامع الغورى . ومتى عرف القارئ كل ذلك تبين له أن قيسارية أمير على مكانها اليوم الأرض القائم عليها قبة وسبيل وكتاب السلطان قنصوه الغورى بشارع المعز لدين الله تجاه جامع الغورى المذكور .

(٣) الشرابشيين ، ذكر المقريزى سوق الشرابشيين فى خططه (ص ٩٨ ج ٢) فقال : إنها مما أحدث بعد الدولة الفاطمية و يباع فيها الخلع التى ينعم بها السلطان على الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم . وقيل له سوق الشرابشيين لأنه كان من الرسم فى الدولة التركية أن السلطان والأمراء يلبسون على رءوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها ، وهو لباس يشبه التاج مثلث الشكل يحمل على الرأس بغير عمامة فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشرابيش المذكورة . وقد بطل لبس الشربوش فى الدولة الجركسية . وبهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع و بيعها على السلطان فى ديوان الخاص .

والرَّبع المعروف بالدهيشة[1] قريباً من باب زُويلة[2]، وحوانيت بباب الزُّهومة[3]

= ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١)، ومما ذكرناه فى التعليق السابق الخاص بقيسارية أمير على من أن سوق الشرابشيين كان فى الشارع الأعظم الذى كان يسمى قديما قصبة القاهرة. ومما ذكره ابن إياس فى عدة مواضع فى كتابه تاريخ مصر من أن مدرسة السلطان قنصوه الغورى تقع فى سوق الشرابشيين يستفاد من كل ذلك أن هـذا السوق مكانه اليوم بشارع المعز لدين الله (شارع الغورية سابقا) فى المسافة المحصورة بين شارع الأزهر وبين عطفة البارودية.

ولهذه المناسبة أذكر أن اسم الطربوش الذى نحمله اليوم على رءوسنا مأخوذ من الشربوش السابق ذكره.

(١) الربع المعروف بالدهيشة، بالبحث تبين لى أن هذا الربع لا يزال موجودا، وهو ضمن أعيان وقف رضوان بك الفقارى تجاه جامع الصالح طلائع بن رزيك فى أول شارع قصبة رضوان على اليمين من جهة باب زويلة. وقد أقيم حديثا على جزء من أرض هـذا الربع زاوية السلطان فرج بن برقوق التى أنشأها فى سنة ٨١١ هـ المعروفة بزاوية الدهيشة، والسبب فى نقل هذه الزاوية من مكانها الأصلى إلى جهة هذا الربع هو أنها كانت مزاحمة للطريق العام أمام باب زويلة حيث كان بين الزاوية وبين البدنة الغربية للباب المذكور نحو أربعة أمتار؛ فاتفقت مصلحة التنظيم مع إدارة حفظ الآثار العربية على نزع ملكية جزء من الأرض القائم عليها ربع الدهيشة المذكور ونقل الزاوية إليه. وبناء على هذا الاتفاق رقمت جميع الأحجار التى يتكون منها بناء الزاوية المذكورة ثم فكت ونقلت بعناية وأعيد بناؤها فى سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م فى مكانها الحالى بأحجارها وشكلها القـديم كما كانت حتى إن من يراها لا يظن أنها منقولة. وبذلك أصبح عرض الطريق بين الزاوية وبين باب زويلة ستة عشر مترا بعد أن كان عرضها أربعة أمتار.

(٢) باب زويلة، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على باب زويلة (ص ٣٨٠ ج ١): أن باب زويلة القديم عند ما وضع القائد جوهر مدينة القاهرة كان عبارة عن بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف بسام بن نوح يعرفان بباب القوس وقد زال هـذا الباب ولم يبق له أثر ولما أراد أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى توسيع مدينة القاهرة القديمة نقل سورها القبلى الى جهة الجنوب وبنى باب زويلة الحالى سنة ٤٨٤ هـ = ١٠٩٩ م. ورفع أبراجه.

وبالبحث تبين لى أن مكان الباب القـديم يقع اليوم فى عرض شارع المعز لدين الله (شارع المناخلية سابقا) تجاه زاوية سام بن نوح، وفى عرض شارع المنجدين تجاه هـذه الزاوية، وفى شمال باب زويلة الحالى، وعلى بعد ١٤٠ مترا من عتبته.

ولما أنشأ الملك المؤيد شيخ المحمودى جامعه الحالى داخل باب زويلة سنة ٨١٩ هـ = ١٤١٦ م هدم الجزء العلوى من بدنتى الباب الحالى (أبراجه) وأقام فوقهما منارتى الجامع، ولا يزال باب زويلة موجودا إلى اليوم على رأس شارع المعز لدين الله الذى يوصل بين هذا الباب وباب الفتوح.

والعامة يسمون باب زويلة بوابة المتولى، لأن متولى حسبة القاهرة فى الزمن الماضى كان يجلس بهذا الباب لتحصيل العوائد والرسـوم من أصحاب الأملاك ومن التجار وللنظر فيما يعرض عليه يوميا من قضايا المخالفات والفصل فيها.

(٣) باب الزهومة، هو أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الفاطمى بالقاهرة، كان واقعا فى الزاوية القبلية الغربية من مبانى هذا القصر. وقد سبق التعليق عليه فى الجزء الرابع حاشية رقم ٢ ص ٣٦ من هذه الطبعة.

والحمّام (١) المعروفة بالفخرية بجوار المدرسة (٢) الفخرية، وعدّة أوقاف أخرى فى مصر والشام .

(١) الحمام المعروف بالفخرية، يستفاد مما ذكره على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية عند الكلام على حمام البنات (ص ٦٦ ج ٦) : أن هذا الحمام كان من الحمامات القديمة . بناه الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن عبد الرازق بن أبى الفرج الأرمنى، وكان يعرف بحمام الكلاب، ثم عرف بحمام البنات لأنه يجاور جامع فخر الدين عبد الغنى الذى يعرف اليوم بجامع البنات بشارع جامع البنات بالقاهرة . وقد هدم هذا الحمام ودخلت أرضه فى دار أم حسين بك ابن محمد على باشا والى مصر .

و بالبحث تبين لى أن هذا الحمام كان واقعا بجوار الجامع المذكور من الجهة القبلية حيث كانت توجد سراى أم حسين بك . وقد هدمت هذه السراى و بيعت أرضها قطعا لبعض التجار، فأقاموا عليها محال تجارية واسعة بشارع جامع البنات .

(٢) فى أحد الأصلين : « بجوار المدرسة السيفية » والمدرسة الفخرية التى يقصدها المؤلف هى التى أنشأها الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأرمنى، وذكرها المقريزى فى خططه باسم جامع الفخرى (ص ٣٢٨ ج ٢) لتمييزها من المدرسة الفخرية القديمة التى أنشأها الأمير فخر الدين عثمان بن قزل البارومى . وذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٦٧ ج ٢) لأن جامع الفخرى هو الذى كان بجواره الحمام المعروف بالفخرية المذكور فى التعليق السابق . وأما المدرسة الفخرية القديمة فلم يرد فى كتب الخطط ما يفيد أنها كانت مجاورة لإحدى الحمامات .

وقد تكلم المقريزى على جامع الفخرى المذكور فقال : إنه بخط بين السورين فيما بين باب الخوخة وباب سعادة، و يتوصل إليه من درب العدّاس المجاور لحارة الوزيرية، أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن عبد الرازق بن نقولا الشهير بابن أبى الفرج الأرمنى فى سنة ٨٢١ هـ وخطب فيه يوم الجمعة ٢٨ شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس . ولما مات فى منتصف شوال من تلك السنة دفن فى هذا الجامع .

وأقول : إن جامع الفخرى هذا أو المدرسة الفخرية حسب رواية المؤلف لا تزال موجودة إلى اليوم ومعروفة بجامع البنات بشارع جامع البنات بالقاهرة، ولها باب آخر بحارة جامع البنات الموصلة قديما الى درب العداس . وفى سنة ١٢٦٨هـ = ١٨٥١م . جدّدت السيدة ممتاز قادن خوم ساكن الجناق محمد على باشا الكبير الشهيرة بأم حسين بك هذا الجامع . وأنشأت له مئذنة جديدة على الطراز العثمانى . وقد نقش فى لوح من الرخام بأعلى الباب العام تاريخ هذا التجديد . ثم عنيت إدارة حفظ الآثار العربية باصلاحه وتجديده فعملت به جملة إصلاحات وترميمات أرجعته إلى حالته التى أنشئ عليها، وقد تم هذا الإصلاح فى سنة ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م .

وأما سبب شهرته بجامع البنات فقد ذكر الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كتاب الحقيقة والمجاز الذى وضعه عن رحلته إلى مصر فى سنة ١١٠٥ هـ . أن سبب هذه التسمية يرجع على ما علمه من أن البنت التى لا يتيسر لها زوج تأتى إلى هذه المدرسة فى يوم الجمعة والناس فى الصلاة وتجلس فى مكان هناك، ومتى أقيمت الصلاة وكان الناس فى السجدة الأولى من الركعة الأولى من صلاة الجمعة مرت البنت بين صفوف المصلين ثم تذهب فيتيسر لها الزوج، وقد جربوا ذلك، فاشتهر الجامع باسم جامع البنات لكثرة الزائرات له منهن .

وفيها تُوُفِّى الأمير عزّ الدين أَيْبَك الحَمَوِىّ[(١)] كان أصله من مماليك الملك المنصور صاحب حَمَاة، فطلبه منه الملك الظاهر بيبَرْس هو وأبو خُرْص [علم الدين سَنْجَر][(٢)] من الملك المنصور، فسيّرهما إليه فرقّاهما ثم أمّرهما، ثم وَلّى الملك الأشرف خليل أيبكَ هذا نيابة دِمَشْق بعد سَنْجَر الشجاعىّ حتّى عزله الملك العادل كَتْبُغَا بمملوكه إغزلوا العادلىّ[(٣)]، وولى بعد ذلك نيابة صَرخد ثم حِمْص وبها مات فى تاسع عشر ربيع الآخر.

وفيها توفى الأمير ركن الدين بيبَرْس التَّلَاوِىّ وكان يَلِى شدّ دمشق، وكان فيه ظُلْم وعَسْف، وتولّى عِوَضَه شدّ دِمَشْق الأمير قَيْرَان [المنصورى][(٤)] الدوادارى.

وفيها تُوُفّى القاضى شمس الدين سليمان[(٥)] بن إبراهيم بن إسماعيل المَلَطِىّ[(٦)] ثم الدِّمَشْقِىّ الحَنَفِىّ أحد نوّاب الحكم بدمشق ومصر، كان فقيها عالما دينّا مباركا حسن السِّيرة.

وفيها تُوُفّى القان إيل خان معزّ الدين قازان[(٧)]، وقيل غازان، وكلاهما يصح معناه ابن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تُولى خان بن چنكز خان ببلاد قَزْوِين[(٨)] فى ثانى عشر شوال[(٩)] وحُمِل إلى تربته وقُبّته التى أنشأها خارج تِبْريز[(١٠)]. وكان جلوسه على تخت

---

(١) هو الملك المنصور المظفر تقى الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر محمود ابن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه الحموى آخر ملوك حماة. تقدمت وفاته فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى سنة ٦٩٨ هـ. (٢) التكملة عن الدرر الكامنة وما تقدّم ذكره للمؤلف فى الجزء السابع ص ١٧٦ من هذه الطبعة. (٣) فى أحد الأصلين: «فى تاسع شهر رجب».

(٤) زيادة عن الدرر الكامنة، وذكر أن وفاته كانت سنة ٧٠٩ هـ. (٥) فى عقد الجمان: «سلمان بن إبراهيم». (٦) الملطى (بفتحتين): نسبة الى ملطية، مدينة بالروم (عن لب اللباب).

(٧) فى الأصلين: «سعد الدين». وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك. (٨) قزوين: مدينة لها حصن وماؤها من السماء والآبار ولها قناة صغيرة للشرب، وهى مدينة خصبة مشهورة، بينها وبين أبهر اثنا عشر فرسخا، وبينها وبين الديلم جبل (عن مراصد الاطلاع وتقويم البلدان لأبى الفدى).

(٩) فى الدرر الكامنة: «ثانى عشر شعبان». (١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من هذا الجزء.

المُلْك فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وأسلَم فى سنة أربع وتسعين ؛ ونَثَر الذهب والفِضّة واللؤلؤ على رءوس الناس ، وفشا الإسلامُ بإسلامه فى ممالك التتار ، وأظهَر العدل وتَسمّى محمودا ، وكان أجلّ ملوك المُغْل من بيت هولاكو ، وهو صاحب الوَقعات مع الملك الناصر محمد بن قلاوون والذى مَلَك الشام . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أصل هذه الترجمة .

وفيها تُوُفّى القاضى فتح الدين أبو محمد عبد الله ابن الصاحب عِزّ الدين محمد بن أحمد بن خالد بن محمد القَيْسَرانِيّ فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر بالقاهرة ، وقد وَزَر جَدُّه موفّق الدين خالد[1] للملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكى المعروف بالشهيد ، وكانت لديه فضيلة وعُنِى بالحديث وجمَع وألّف كتابا فى معرفة الصحابة ، وكان له نظم ونثر ، وخرّج لنفسه أربعين حديثا ، وروَى عنه الدِّمْياطِيّ من شعره ، وأخَذ عنه الحافظ فتح الدين ابن سَيِّد الناس ، والبِرْزالِيّ والذهبيّ . ومن شعره :

بوجه مُعذِّبى آياتُ حُسْنٍ * فقُل ما شئتَ فيه ولا تُحاشِى
ونسخةُ حُسنِه قُرِئَتْ فصحّتْ * وها خَطُّ الكمال على الحواشِى

وفيها تُوُفّى القاضى كمال الدين أبو الفتح موسى ابن قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن شهاب الدين محمد بن خَلِّكان[2] ، كان فاضلا اشتغل فى حياة والده ودرس ، وكانت سِيرتُه غير مشكورة ، وهو كان أكبرَ الأسباب فى عزل والده ، ومات فى شهر ربيع الأول[3] .

---

(١) هو موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيسرانى أبو البقاء صاحب الخط المنسوب . كانت وفاته سنة ٥٨٨ هـ (عن شذرات الذهب وعقد الجمان) .

(٢) فى الأصلين : « جمال الدين » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدى .

(٣) ذكرت وفاته فى الدرر الكامنة سنة ٧١٧ هـ . وذكر وفاته الصفدى فى أعيان العصر وأعوان النصر سنة ٧٣٣ هـ .

وفيها توفّى الشريف أبو فارس عبد العزيز بن عبـد الغنى بن سرور بن سلامة[1] المَنُوفىّ أحد أصحـاب أبى الحجّاج[2] الأَقْصُرىّ . مات فى ليـلة الأثنين خامس عشر ذى الحجة بمصر عن مائة وعشرين سنة .

وفيها تُوفّى الشريف جَمّاز بن شِـيحة [بن هاشم بن قاسم بن مُهَنّا][3] أمير المدينة النبويّة مصروفًا عن ولايتهـا ، والأصح وفاته فى القابلة .

وفيهـا تُوُفّى الإمام المحدّث تاج الدين علىّ بن أحمد بن عبـد المحسن الحُسَيْنىّ الغَرّافى[4] الإسكندرانىّ فى سابع ذى الحجّة .

وفيهـا تُوفّى الأمير الوزير ناصر الدين محمـد ، ويقال ذُبْيان[5] ، الشيخىّ ، تحت العقوبة فى سابع ذى القعدة .

وفيها تُوفّى الشريف شمس الدين أبو عبد الله[6] محمد بن الحسين بن محمد الأُرَمَوِىّ نقيب الأشراف فى تاسع عشر شوّال ، وكان فاضلا رئيسا . وقيل وفاته فى الآتية ، وهو الأقوى .

§ أمر النيـل فى هـذه السنة — المـاء القـديم ثلاث أذرع وعدّة أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وستّ عشرة إصبعا . وكان الوفاء أوّل أيام النَّسِىء .

---

(١) ترك المؤلف بعد هذا الجد أجدادا كثيرين ذكرهم صاحب الدرر الكامنة . (٢) هو يوسف ابن عبد الرحيم بن غزى أبو الحجاج القرشى الأنصرى ، توفى سنة ٦٤٢ هـ (راجع ترجمته فى الطالع السعيد) .

(٣) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٤) فى الأصلين : « العراق » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمشتبه وشذرات الذهب . والغرافى ، نسبة إلى الغراف : نهر تحت واسط على قرى كثيرة . وذكرت وفاته المصادر المتقدّمة فى السنة القابلة . (٥) ذكر فى الدرر الكامنة والمنهل الصافى باسم ذبيان فقط وهو ذبيان بن عبدالله المـاردى الشيخى ناصر الدين والى القاهرة . وفيها أن وفاته كانت فى السنة القابلة . (٦) راجعنا وفيات هذه السنة والتى بعدها فى المصادر التى تحت يدنا فلم نعثر على هذا الاسم .

* * *

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهى سنة أربع وسبعمائة .

فيها توجّه الأمير بيبَرْس الجاشَنكير إلى الحجاز مرّة ثانية ومعه علاء الدين أيدُغْدِى الشَّهْرُزُورِىّ رسولُ مَلِك الغرب ، والأمير بيبَرْس المنصورىّ الدَّوَادَار ، والأمير بهاء الدين يعقوبا وجماعة كثيرة من الأمراء، وخرج رَكْب الحاجّ فى عالَم كثير من الناس مع الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الخازِنْدار زوج بنت الملك الظاهر بيبَرْس .

وفيها ظهَر فى مَعْدِن الزُّمُرُّد قطعةُ زِنتها مائة[1] وخمسة وسبعون مثقالا فأخفاها الضامن ثم حَمَلَها إلى بعض الملوك[2]، فدفَع فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم فأبَى ببيعها ، فأخذها المَلِكُ[3] منه غَصْبًا وبعث بها إلى السلطان فمات الضامن غَمًّا .

وفيها تُوُفّى القَاضى فتح الدين أحمد بن محمد بن سُلطان[4] القُوصِىّ الشافعىّ وكيل بيت المال بقُوص وأحدُ أعيانها ، كان من الرؤساء ومات بها فى حادى عشر المحرّم .

وفيها تُوُفّى القاضى زَيْن الدين أحمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علىّ بن محمد بن سليم بن حِنّا فى ليلة الخميس ثامن صفر ، وكان فقيهًا فاضلا متديّنا وافر الحُرْمة .

---

(١) يلاحظ أنه ابتداء من هنا انقطع الكلام فى أحد الأصلين بمقدار لوحة .

(٢) يريد به ملك اليمن ، كما صرح بذلك فى عقد الجمان فى حوادث هذه السنة

(٣) عبارة عقد الجمان : «وراجع بها فأخذت منه وحملت إلى الملك الناصر فانقطرت مرارة الضامن ومات» .

(٤) فى الأصلين : «أحمد بن محمد بن سليمان» . وتصحيحه عن الطالع السعيد والسلوك للمقريزى .

وفيها تُوُفِّى شمس الدين أحمد بن علىّ بن هبة الله بن السَّديد الإسْنَائِىّ خطيب إسنا[(١)] ونائب الحكم بها و بأُدْفُو[(٢)] وقُوص[(٣)] فى شهر رجب، وكانت قد آنتهت إليه رياسة الصعيد، و بنَى بقوص مدرسة، وكان قوىَّ النفس كثيرَ العطاء مُهابا ممدوحا يبذُل فى بقاء رياسته الآلاف الكثيرة، يقال إنه بذَل فى نيابة الحكم بالصعيد مائتى ألف[(٤)]، وصادره الأمير كَرَاى المنصورىّ وأخذ منه مائة وستين ألف درهم، فقَدِم القاهرة ومات بها.

وفيها تُوُفِّى الأمير بَيْبَرْس المُوَفَّقِىّ[(٥)] المنصورىّ أحدُ الأمراء بدِمَشق بها فى يوم الأربعاء ثالث عشر جُمادى الآخرة[(٦)] مخنوقاً وهو سكران. نسأل الله حسن الخاتمة بمنّه وكرمه.

---

(١) إسنا، من المدن المصرية القديمة وهى اليوم قاعدة مركز إسنا بمديرية قنا. سبق التعليق عليها فى الجزء السادس (ص ٣٦٠ الحاشية رقم ٥) من هذه الطبعة. (٢) أدفو: من المدن المصرية القديمة الشهيرة بالصعيد الأعلى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل، اسمها المصرى القديم: «تبوت»، والقبطى «إتبو». ووردت فى كتاب البلدان لليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ ضمن كور الصعيد الأعلى باسم «اتفو»، ومنه اسمها الحالى «أدفو» واسمها الرومى «أبو للينو بوليس» الكبيرة نسبة الى المعبود هوريس أبو اللون وهو الصقر. وكانت أدفو فى أيام الفراعنة قاعدة القسم الثانى من أقسام مصر بالوجه القبلى ثم كورة فى عهد العرب.

وهذه البلدة شهيرة بمعبدها الأثرى الفخم الذى أنشأه بطليموس الثالث فى سنة ٢٣٧ ق م للإله هوريس. وأتم مبانيه بطليموس الرابع فى سنة ٢١٢ ق م دون أن يزخرفه، وقد اشترك فى بنائه وزخرفته من بعدهما بطليموس العاشر و بطليموس الحادى عشر واستمرت العمارة والزخارف حتى انتهى نهائيا فى سنة ٥٧ ق م. وهذا المعبد لا يزال موجودا إلى اليوم و يعد من أكبر الآثار المصرية وأضخمها التى تلفت الأنظار بالوجه القبلى.

وأما أدفو فهى اليوم قاعدة مركز أدفو بمديرية أسوان ولها محطة بالسكة الحديدية باسمها واقعة تجاهها على الشاطئ الشرقى للنيل والوصول إليها بالمعدية. (٣) قوص من المدن المصرية القديمة، وهى اليوم قاعدة مركز قوص بمديرية قنا. وسبق التعليق عليها فى الجزء الخامس ص ٢٩٢ الحاشية رقم ١ والجزء السادس ص ٣٨٣ من هذه الطبعة. (٤) فى السلوك: «ثمانين ألف درهم».

(٥) الموفق: نسبة الى الموفق نائب الرحبة لأنه كان مملوكه. (عن الدرر الكامنة).

(٦) فى السلوك: «ثالث عشرين جمادى الآخرة».

وفيها تُوُفّى الأمير الشريف عزّ الدين جَمّاز بن شيحة أمير المدينة ، وقد تقدّم فى الماضية . والأصح أنّه فى هذه السنة .

وفيها تُوُفّى الأمير شمس الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين إسماعيل بن أبى سعيد بن التِّيتِيّ (١) الآمدىّ أحد الأمراء ونائب دار العدل بقلعة الجبل ، كان رئيسا فاضلا .

وفيها تُوُفّى الأمير مُبارز الدين سِوَار (٢) الرومىّ المنصورىّ أمير شِكَار ، وكان من أعيان الأمراء وفيه شجاعة وحِشمة ورياسة ، وكان معظّما فى الدول .

وفيها تُوُفّى الأمير سيف الدين بَهادُر بن عبد الله المنصورىّ المعروف بسِمِز (٣) (أعنى سمينا) مقتولا بأيدى عرب الشام بعد أن قتل منهم مقتلة كبيرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا ، وكان الوفاء رابع توت .

* * *

السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ، وهى سنة خمس وسبعمائة .

فيها قدمت هدية الملك المؤيّد هِزبْر الدين داود صاحب اليمن فوُجِدت قيمتها أقلّ من العادة ؛ فكُتِب بالإنكار عليه والتهديد .

وفيها استسقَى أهلُ دِمَشق لقلّة الغَيْث فسُقُوا بعد ذلك ، ولله الحمد .

وفيها تُوُفّى خطيب دِمَشق شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سِبَاع الفَزَارِىّ الفقيه المقرئ النحوى المحدّث الشافعى فى شوّال عن خمس وسبعين سنة .

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى شذرات الذهب وعقد الجمان : « ابن أبى سعد » .

(٢) فى الأصل : « مبارز الدين سنقر الرومى المنصورى أمير سلاح » . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك والدرر الكامنة . (٣) كلمة تركية معناها ما ذكره المؤلف .

وفيها تُوُفّى الحافظ شرف الدين أبو محمـد[(١)] عبد المؤمن بن خَلَف بن أبى الحسن ابن شرف بن الخضر بن موسى الدِّمْيَاطِىّ الشافعىّ أحد الأئمة الأعلام والحُفّاظ والثقـات . مولده فى سنة ثلاث عشرة وستمـائة بتُونَة[(٢)] وهى بلدة فى بُحَـيْرة تِنِّيس[(٣)] من عمل دِمْيـاط ، وقيل فى سـنة عشر وستمـائة ، وٱشـتغل بدِمْياط وحَفِظ التنبية[(٤)] فى الفقه ، وسَمِـع بها وبالقاهرة من الحافظ عبد العظيم[(٥)] المنذرىّ وأخذ عنه علمَ الحديث ، وقرأ القرآن بالروايات ، وبَرَع فى عدّة فنون وسمِـع من خلائق ؛ ٱستوعَبْنا أسمـاء غالبهم فى ترجمته فى المنهل الصـافى . ورحل إلى الحجـاز ودمَشق وحلب وحَمَاة وبغداد ، وحدّث وسَمِـع منه خلائق مثل اليُونِينِىّ[(٦)] والقُونَوِى[(٧)] والمِزّى[(٨)]

(١) فى الدرر الكامنة والوافى بالوفيات للصفدى : «أبو أحمد وأبو محمد» . (٢) تونة من البلاد المصرية القديمة وردت فى معجم البلدان لياقوت بأنها فى جزيرة قرب تنيس ودمياط . واسمها القبطى « تونى » ومنه اسمها العربى . وقد وردت فى بعض الكتب باسم بونة وهو خطأ فى النقل .

وكانت تونة من البلاد التى يشتغل أهلها فى نسج الأقمشة القطنية والحريرية وفى صـيد الأسماك . وقد أندثرت . (مكانها اليوم يعرف بكوم سيدى عبد الله بن سلام الواقع فى جزيرة ببحيرة المنزلة التى كانت تسمى قديمًا بحيرة تنيس . وهذه الجزيرة تقع شرق بلدة المطرية إحدى بلاد مركز المنزلة بمديرية الدقهلية ، وعلى بعد خمسة كيلومترات من المطرية المذكورة . (٣) بحيرة تنيس : هذه البحيرة هى التى تعرف اليوم ببحيرة المنزلة الواقعـة فى شمال أراضى مديريتى الشرقية والدقهلية بمصر وتمتد من بور سعيد إلى غيط النصارى بدمياط ، وقد كانت معروفة ببحيرة تنيس نسبة الى بلدة تنيس التى كانت واقعة فى جزيرة بهذه البحيرة وسبق التعليق عليها فى الجزء الخامس من هذه الطبعة . (الحاشية رقم ٢ ص ٣١٢) وبعد أن اندثرت تنيس عرفت البحيرة باسم بحيرة المنزلة نسـبة إلى بلدة المنزلة القريبة منها والتى هى اليوم قاعدة مركز المنزلة بمديرية الدقهلية .

(٤) التنبيه ، كتاب محترم فى فقه الشافعية ، ألفه الأستاذ الجليل الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى . تقدمت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . (٥) تقدمت وفاته سنة ٦٥٦ هـ .

(٦) هو الصدر الكبير قطب الدين موسى ابن الشيخ الفقيه أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله اليونينى . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٤ من الجـزء السادس من هذه الطبعة .

(٧) فى الأصل : «والمقرض» . وما أثبتناه عن تذكرة الحفاظ والدرر الكامنة والمنهل الصافى .

(٨) هو جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٢ هـ .

وأبي حيّان[1] والبِرْزالي[2] والذهبي[3] وابن سيّد الناس[4] وخَلْق سواهم، وصنّف مصنّفات كثيرةً ذكرنا غالبها في المنهل الصافي، [وله كتاب[5] فضل الخيل، وقد سمعت أنا هذا الكتابَ بقراءة الحافظ قطب الدين الخَيْضَري[6] في أربعة مجالس آخرها في سلخ شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالقاهرة في منزل المُسْمِع بحارة برجوان[7]] على الشيخ الإمام العلّامة مؤرّخ الديار المصرية تقيّ الدين أحمد[8] [بن علي بن عبد القادر] المَقْريزي بسماعه جميعه على الشيخ ناصر الدين محمد[9] بن علي بن الطَّبَرْدار الحَرّاوي بسماعه جميعه على الشيخ مؤلّفه الحافظ شرف الدين الدِّمْياطي صاحب الترجمة — رحمه الله — وكانت وفاته فجأةً بالقاهرة بعد أن صلّى العصر غُشِي عليه في موضعه، فحُمِل إلى منزله فمات من ساعته في يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة.

ومن شعره:

رَوَيْنا بإسناد عن ابن مُغَفَّل[10] * حديثًا شهيرًا صحّ من علّة القَدْح
بأنّ رسول الله حين مَسيره * لثامنةٍ وافتْه من ليلة الفَتْح

وفيها تُوُفّي الملك الأوحد، وقيل الزاهر[11]، تقيّ الدين شادي ابن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شِيركوه الصغير ابن الأمير ناصر الدين

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٤ من هذا الجزء. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من هذا الجزء. (٣) هو الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قيماز الذهبي. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٨ هـ. (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٧٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٥) زيادة عن المنهل الصافي الذي هو للمؤلف.
(٦) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن الخيضر بن سليمان بن داود ويعرف بالخيضري نسبة الى جدّ أبيه. توفي سنة ٨٩٤ (عن الضوء اللامع). (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٨) زيادة عن المنهل الصافي. وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٤٥ هـ.
(٩) هو محمد بن علي بن يوسف بن إدريس الدمياطي الحزاوي ناصر الدين الطبردار. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨١ هـ. (١٠) هو عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أصحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب المزني أبو سعيد من أصحاب الشجرة مات بالبصرة سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٦١ هـ وقال ابن عبد البر: توفي سنة ٦٠ هـ. (١١) لم يذكر هذا اللقب مصدر من المصادر التي تحت يدنا.

محمـد ابن الملك المنصور اسـد الدين شِيرِكُوه الكبير ابن شادى بن مروان الأيُّوبى فى ثالث صفر وهو يوم ذاك أحد أمراء دمشق .

وفيها توفى المُسْنِد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر الحَرّانى الحنبلىّ . مولده بحَرّان سنة ثمانى عشرة وستمائة ، وسمع من ابن رُوزْبَة[1] والمُؤْتَمَن بن قُمَيْرة[2] ، وسمع بمصر من ابن الجُمَّيْزِى[3] وغيره وتفرّد بأشياء ، وكان فيه دُعابة ودِين ، وتلا بمكّة ألف ختمة .

وفيها تُوُفّى قاضى قضاة الشافعيّة بحلب شمس الدين محمـد بن محمد بن بَهْرام بها فى أوّل جُمادَى الأولى ، وكان فقيهًا فاضلا .

وفيها تُوُفّى الشيخ الإمام شرف الدين أبو زكريّا يحيى بن أحمـد بن عبد العزيز الجُذَامِىّ الإسكندرانى المـالكىّ شيخ القراءات بها فى هذه السنة ، وكان إماما عالمـا بالقراءات ، وله مشاركة فى فنون . رحمه الله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم لم يُحرّر ، وزاد البحر حتى بلغ ثمانى أذرع ونصفا ثم توقّف إلى ثامن مسرى ، ثم زاد حتّى أوفى فى رابع توت . وبلغ ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

* * *

السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمـد بن قلاوون الثانية على مصر ، وهى سنة ست وسبعمائة .

(١) هو أبو الحسن على بن أبى بكر بن روزبة البغدادى القلانسى الصوفى . تقدّمت وفاته سنة ٦٣٣ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى . وفى الأصلين هنا : « روزويه » وهو تحريف .

(٢) هو أبو القاسم يحيى بن أبى السعود نصر بن قميرة المؤتمن التاجر تقدّمت وفاته سنة ٦٥٠ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى .

(٣) هو الفقيه بهاء الدين على بن هبة الله بن سلامة بن الجميزى . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٩ هـ .

فيها وقع بين الأميرين: علم الدين سَنْجَر البَرْوَانِيّ وسيف الدين الطشلاقيّ على باب قلعة الجبل مخاصمةٌ بحضرة الأمراء لأجل استحقاقهما فى الإقطاعات، لأنّ الطشلاقيّ نزل على إقطاع البَرْوَانِيّ، وكان كل منهما فى ظُلْم وعَسْف. والبَرْوَانِيّ من خواصّ بيبَرْس الجاشْنَكير، والطشلاقيّ من ألزام سَلّار لأنه خشداشه، كلاهما مملوك الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاوون. ومات فى حياة والده قلاوون. فسطا الطشلاقيّ على البَرْوَانِيّ وسَفِه عليه، فقام البَرْوَانِيّ إلى بيبَرْس واشتكى منه فطلبه بيبرس وعنّفه، فأساء الطشلاقيّ فى ردّ الجواب وأفحش فى حقّ البَرْوَانِيّ، وقال: أنت واحدٌ مَنْفِيٌّ تجعل نفسك مثلَ مماليك السلطان! فاستشاط بيبرس غضباً وقام ليضربه، فجرّد الطشلاقيّ سيفَه يريد ضرب بيبرس، فقامت قيامة بيبرس وأخذ سيفَه ليضربَه، فترامى عليه مَنْ حضر من الأمراء وأمسكوه عنه، وأخرجوا الطشلاقيّ من وجهه بعد ما كادت مماليك بيبَرْس وحواشيه تقتله بالسيوف، وفى الوقت طلَب بيبرس الأميرَ سُنْقُر الكماليّ الحاجب وأمر بنفى الطشلاقيّ إلى دمشق، فخَشِي سُنْقُر من النائب سَلّار ودخل عليه وأخبره، فأرسل سَلّار جماعةً من أعيان الأمراء إلى بيبَرْس، وأمرهم بملاطفته حتى يَرْضَى عن الطشلاقيّ وأنّ الطشلاقيّ يلزم داره، فلمّا سَمِع بيبرس ذلك من الذين حضروا صَرَخ فيهم وحلف إن بات الطشلاقيّ الليلة بالقاهرة عملت فتنة كبيرة، فعاد الحاجب وبلّغ سَلّار ذلك فلم يَسَعْه إلّا السكوت لأنهما (أعنى بيبرس وسَلّار) كانا غَضِبا على الملك الناصر محمد وتحقّق كلٌّ منهما متى وقع بينهما الخُلْفُ وجدَ الملك الناصر طريقاً لأخذهما واحداً بعد واحد، فكان كلٌّ من بيبرس وسَلّار يُراعى الآخر وقد اقتسما مملكة مصر، وليس للناصر معهما إلّا مجرّد الاسم فى السلطنة فقط. انتهى. وأُخرِج الطشلاقيّ من وقته وأمَر سلّار الحاجبَ بتأخيره فى بلبيس حتّى يُراجع بيبرس فى أمره، فعند

ما اجتمع سلّار مع بيبرس فى الخدمة السلطانية من الغـد بدأ بيبَرْس سلّارَ بما كان من الطشلاقيّ فى حقّه من الإساءة ، وسـلّار يُسَكِّنه ولا يسكُن بل يشتدّ فأمسك سـلار عن الكلام على حِقْد فى الباطن ، وصار السلطان يريد إثارة الفتنة بينهما فلم يتمّ له ذلك . وتوجّه الطشلاق إلى الشام منفيًّا .

وفيها قَدِم البريدُ على الملك الناصر من حَمَاة بحضر ثابت على القاضى بأن ضَيْعَةً تُعرف بَبَارِين(١) بين جبلين فسُمِـع للجبلين فى اللّيل قعقعةٌ عظيمة فتسارع الناس فى الصباح إليهما ، و إذا أحدُ الجبلين قد قَطَع الوادى وانتقل منه قدرُ نصفه إلى الجبل الآخر ، والمياه فيما بين الجبلين تَجْرِى فى الوادى فلم يسقُط من الجبل المُنْتَقِل شىء من الحجارة ، ومقدارُ النصف المُنْتَقِل من الجبل مائةُ ذراع وعشرُ أذرع ، ومسافة الوادى الذى قطعه هذا الجبل مائة ذراع ، وأن قاضى حماة خرج بالشهود حتى عاين ذلك وكتَب به محضرا . فكان هذا من الغرائب .

وفيها وقعت الوحشة بين بيبرس الجاشْنَكير وسلّار بسبب كاتب بيبرس التاج ابن سعيد الدولة ، فإنّه كان أساء السيرة(٢) ، ووقع بين هـذا الكاتب المذكور وبين الأمير سَنْجَر الجاولى ، وكان الجاولى صديقًا لسلّار إلى الغاية ؛ فقام بيبَرس فى نُصْرة كاتبه ، وقام سـلّار فى نُصْرة صاحبه الجاولى ، ووقع بينهما بسبب ذلك أمور ؛ وكان بيبَرْس من عادته أنّه يركب لسلّار عند ركوبه و ينزل عند نزوله ، فمن يومئذ لم يركب معه وكادت الفتنة أن تقع بينهما ، ثم استدركا أمرها خوفًا من الملك الناصر واصطلحا بعد أمور يطول شرحها ؛ وتكلّما فى أمر الوَزَر ومَنْ يصلح لها ، فعيّن سلار

(١) فى الأصلين : «بسمارين» . والتصحيح عن السلوك . وبارين . بلدة صغيرة ذات قلعة قـد دثرت ، ولها أعين وبساتين ، وهى على مرحلة من حماة وتقع غربيها بميلة يسيرة إلى الجنوب (عن تقويم البلدان وصبح الأعشى ح ٤ ص ١٤١) . (٢) قد تبسط المقريزى فى السلوك فى الكلام على أسباب تلك الوحشة . فراجعه إن شئت فى حوادث هذه السنة .

كاتَب بيبرس التاج بن سعيد الدولة المقدّم ذكره تقرُّبًا لخاطر بيبرس بذلك ، فقال بيبرس : ما يَرْضَى ، فقال سلّار : دعنى وإياه ، فقال بيبرس : دونك ، وتفرّقا. فبعث سلّار للتاج المذكور وأحضره فلمّا دخل عليه عبَّس وجهه وصاح بإزعاج هاتوا خِلْعة الوزارة فأحضروها ، وأشار إلى تاج الدولة المذكور بلُبْسها فتمنّع فصرخ فيه وحلَف لئن لم يَلْبَسْها ضرَب عُنُقَه لخاف الإخراق به لمَا يعلمه من بُغض سلار له فلَبِس التشريف ، وكان ذلك يوم الخميس خامس عشر المحرّم من السنة وقبّل يد سلّار فشّ فى وجهه ووصاه ؛ وخرج تاج الدولة بخِلْعة الوزارة من دار النيابة بقلعة الجبل إلى قاعة الصاحب بها ، وبين يديه النُّقباء والحجّاب ، وأُخرِجت له دواةُ الوزارة والبغلة فعلّم على الأوراق وصرّف الأمور إلى بعد العصر ثم نزل الى داره. وهذا كلّه بعد أن أمسك بيبرسُ سَنْجَرَ الجاولى وصادره ثم نفاه إلى دمشق على إمْرة طلخاناه ، وولّى مكانه أستادارًا الأميرَ أَيْدَمُر(١) الخطيرىّ صاحب الجامع(٢) ببولاق .

(١) هو أيدمر بن عبد الله الخطيرى الأمير عز الدين . كان أصله مملوكا للخطير الرومى ثم انتقل إلى الملك المنصور قلاوون ، ثم ترقى فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون حتى صار من أكابر الأمراء . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٧ هـ وقد ذكر وفاته صاحب الدرر الكامنة سنة ٧٣٨ هـ .

(٢) جامع الخطيرى ، ذكر المقريزى هذا الجامع فى خططه (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إنه واقع على النيل بناحية بولاق خارج القاهرة ، وكان مكانه دار عرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجرى فيها من أنواع المحرّمات فاشتراها الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وكملت عمارته فى سنة ٧٣٧ هـ . وسماه جامع التوبة ، وبالغ فى عمارته لجاء من أحسن الجوامع ، وعمل له منبرا جميلا من الرخام وجعل فيه خزانة كتب جليلة ودروسا للفقهاء .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا بناحية بولاق باسم جامع الخطيرى بشارع فؤاد الأوّل (شارع بولاق سابقا) بالقرب من النيل ، وهو جامع متسع أصبح اليوم تحت منسوب الشارع بنحو ثلاثة أمتار ، وبه صحن سماوى تحيط به أروقة سقفها محمول على ثلاثين عمودا من الرخام ، وله باب آخر فى الجهة الشرقية بشارع الخطيرى ، ومئذنته أثرية مشرفة على هذا الشارع . وقد تهدّم الجزء العلوى منها .

وفى سنة ١٣٠٢ هـ عمر جانبا عظيما منه الشيخ رمضان البولاقى المجذوب . وفى سنة ١٣٣٢ هـ جدّد ديوان الأوقاف وجهته التى على شارع فؤاد الأوّل وجدّد له منبرا من الخشب بدلا من منبره الرخام الذى نقلت بقاياه إلى دار الآثار العربية .

وفيها تُوفّى الصاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء الله[1] الأَذْرَعِىّ الدمشقىّ الحنفى محتسب دمشق ووزيرها، وكان رئيسا فاضلا حسَن السِّيرة .

وفيها تُوفّى الأمير عِزّ الدين أَيْبَـك بن عبد الله الطويل الخازندار المنصورىّ فى حادى عشر شهر ربيع الأوّل بدمشق، وكان دَيِّنا كثير البِرّ والصدقات والمعروف .

وفيها تُوفّى الأمير بدر الدين بَكْتَاش بن عبـد الله الفخرىّ الصالحىّ النجمىّ أمير سلاح . أصله من مماليك الأمير فخر الدين[2] يوسف بن شيخ الشيوخ، ثم نُقل إلى مِلْك الملك الصالح نجم الدين أَيُّوب، فترقّى فى الخـدم حتّى صار من أكابر الأمراء، وغزا غير مرّة وعُرِف بالخير وعلوّ الهمّة وسَداد الرأى وكثرة المعروف . ولمّـا قُتِـل الملك المنصور لاچين أجمعوا على سلطنته فامتنـع وأشار بعَوْد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبعدها ترك الإمْرة فى حال مرضه الذى مات فيه . رحمه الله تعالى .

وفيها تُوُفّى الأمير سيف الدين كاوركا[3] المنصورىّ أحد أعيان الأمراء بالديار المصـــريّة .

وفيها تُوُفّى الأمير سيف الدين بَلَبَـان الجُوكَنْدَار المنصورىّ، وكان ولى نيابة قلعة صَفَد وشَـدّ دواوين دِمَشق ثم نيابة قلعتها، ثم نُقِل إلى نيابة حِمْص فمات بها، وكان مشكور السيرة .

وفيها تُوُفّى القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله بن مُجَلّى العُمَرِىّ الدمشقى أخو كاتب السرّ القاضى شرف الدين عبد الوهاب ومحيى الدين يحيى وقد جاوز سبعين سنة . وهـذا أوّل بدر الدين من بنى فضل الله، ويأتى ذكر ثانٍ وثالث، والثالث هو كاتب السر بمصر .

(١) فى الدرر الكامنة والسلوك وعقد الجمان وعيون التواريخ : «ابن عطاء» بدون ذكر لفظ الجلالة .

(٢) هو فخر الدين يوسف ابن صدر الدين شيخ الشيوخ أبى الحسن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمويه الجوينى . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٧ هـ .

(٣) فى الدرر الكامنة : «كاوزكا» بالزاى .

وفيها تُوُفّى الأمير فارس الدين أصلم الردّادى[1] فى نصف ذى القعدة، وكان رئيسا حشيما من أعيان الدولة الناصرية .

وفيها تُوُفّى الأمير بهاء الدين يعقوبا الشَّهْرُزُورِىّ بالقاهرة فى سابع عشر ذى الحجّة، وكان أميرًا حشيما شُجاعا وهو من حواشى بيبَرْس الجاشَنكير .

وفيها تُوُفّى الطواشى عِزّ الدين دينار العزيزى الخازِنْدار الظاهرىّ فى يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الأول، وكان دينّا خيّرا كثير الصدقات والمعروف .

وفيها تُوُفّى مَلِك الغرب أبو يعقوب يوسف [بن يعقوب][2] بن عبد الحقّ ، وثَب عليه سَعَادَةُ الحَصِىُّ أحدُ موانيه فى بعض حُجَره وقد خضّب رجليه بالحِنّاء وهو مُستلقٍ على قفاه فطعنه طَعَنَات قطّع بها أمعاءه ، وخرج فأُدرك وقُتِل ، ومات السلطان من جِراحه فى آخر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة ، وأقيم بعده فى الملك أبو ثابت عامر ابن الأمير أبى عامر [عبد الله][3] ابن السلطان أبى يعقوب هذا أعنى حفيده . وكان مدّة مُلْكه إحدى وعشرين سنة .

وفيها تُوُفّى الطَّواشى شمس الدين صواب السُّهَيْلى بالكَرَك عن مائة سنة، وكان مشكورَ السيرة .

وفيها تُوُفّى الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن محمد بن على الطوسىّ الفقيه الشافعىّ بدمشق فى تاسع عشرين جُمادى[4] الأُولى ، وكان فقيهًا نحويًّا مصنّفا شرح «الحاوى» فى الفقه و «مختصر ابن الحاجب» وغير ذلك .

(١) الردّادى (بالفتح والتشديد) : نسبة الى الردّاد : جدّ . وفى الأصلين : « الدوادارى » . وتصحيحه عن السلوك وعقد الجمان والمنهل الصافى . (٢) تكملة عن السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب . (٣) زيادة عن الدرر الكامنة فى ترجمة جدّه يوسف بن يعقوب هذا وتاريخ ابن الوردى فى حوادث هذه السنة . (٤) فى أحد الأصلين : « تاسع جمادى الأولى » . وفى الأصل الآخر: «تاسع عشر جمادى الأولى» وكلاهما خطأ . وصوابه ما أثبتناه نقلا عن المنهل الصافى وعقد الجمان والسلوك .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم أربع أذرع وعدّة أصـابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع[1]، وكان الوفاء فى رابع عشر مسرى .

* * *

السنة العاشرة من ولاية الملك النـاصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهى سنة سبع وسبعمائة .

فيها وَرد الخبر عن ملك اليمن هِزَبْر الدين داود بأمور تدلّ على عصيانه، فكتَب السلطان والخليفة بالإنذار، ثم رسم السلطان للأمراء أن يعمل كلُّ أمير مَرْكَبًا يقال لها : جِلْبة[2]، وعمارةً قيّاسة يقال لها : فِلْوة برسم حمل الأزواد وغيرها لغَزْو بلاد اليمن .

وفيها عَمَّـر الأمير بِيبَرْس الجَاشْنَكير الخانقاه الرُّكْنِيّة[3] داخل باب النصر[4] موضع دار الوزارة[5] برحبة[6] باب العيد من القـاهرة، ووقف عليها أوقافا جليلة ومات قبل فتحها، فأغلقها الملك الناصر فى سلطنته الثالثة مدّة، ثم أمر بفتحها ففتحت .

وفيها عَمَّر الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الأفرم الصغير نائب دِمَشق جامعًا بالصالحية[7]، وبعث يسأل فى أرض يُوقفها عليه فأُجيب إلى ذلك .

وفيها وقَع الاهتمام على سفر اليمن وعوّل الأمير سَلّار أن يتوجّه إليها بنفسه خشيةً من السلطان الملك الناصر، وذلك بعد أن أراد السلطان القبض عليه وعلى بيبرس الجَاشْنَكير عنـد ما اتّفق السلطان مع بَكْتُمُر الجُوكَنْدار، وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك كلّه

(١) فى الأصل الآخر : « ست عشرة ذراعا ... الخ » . (٢) يريد مركبا حربيا كبيرا وفلوة، يريد قاربا صغيرا (عن كترمير ودوزى). (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) الصالحية : قرية كبيرة ذات أسواق وجامع بسفح جبل قاسيون المشرف على دمشق وأكثر أهلها نافلة من نواحى بيت المقدس حنابلة (عن مراصد الاطلاع).

فى أصل هذه الترجمة، وأيضا أنه شقّ عليه ماصار إليه بيبرس الجاشنكير من القوة والاستظهار عليه بكثرة خُشْداشيته البُرْجيّة، والبرجية كانت يوم ذاك مثل مماليك الأطباق الآن، وصار غالب البُرْجيـة أمراء، فاشتد شوكة بيبرس بهم بحيث إنّه أخرج الأمير سَنْجر الجاولى وصادره بغير اختيار سلّار، وعظُمت مهابتُه وانبسطت يده بالتحكّم وانفرد بالركوب فى جمع عظيم، وقصد البرجية فى نوبة بَكْتَمُر الجُوكَنْدار إخراجَ الملك الناصر محمد إلى الكَرَك وسلطنة بِيَبْرس، لولا ما كان من منع سلّار لسياسة وتدبير كانا فيه.

فلمّا وقع ذلك كلّه خاف سلّار عواقب الأمور من السلطان ومن بِيَبْرس وتحيّل فى الخلاص من ذلك بأنه يَحُجّ فى جماعته، ثم يسير إلى اليمن فيملكها ويمتنع بها، ففطن بيبرس لهذا فدسّ عليه جماعةً من الأمراء من أثنى عزمه عن ذلك، ثم اقتضى الرأىُ تأخير السفر حتى يعود جواب صاحب اليمن.

وفيها حُبِس الشيخ تقيّ الدين[1] بن تيميّة بعد أمور وقعت له.

وفيها تُوُفّى الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر السنانىّ بدمشق، وكان فاضلًا وله شعر وخِبْرة بتفسير المنامات. ومن شعره:

تَجِد النّسيم إلى الحبيب رسولَا * دَنِفٌ حكاه رِقّـةً ونُحـولَا
تجرى العيونُ من العيون صبابةً * فتسيلُ فى إثر الغريق سُـيولَا
وتقول من حَسَدٍ له ياليتنى: * كنتُ اتّخذتُ مع الرّسول سبيلَا

وفيها تُوُفّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس العجمىّ الصالحى المعروف بالجَـالِق، و(الجالِق باللّغة التركيّة: اسم للفَرَس الحادّ المِزاج الكثير اللّعب)، وكان أحد البحرية

(١) هو شيخ الإسـلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن تيمية الحرانى الدمشقى الحنبلى. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٨ هـ.

وكبير الأمراء بدمشق ، ومات فى نصف جُمادَى الأولى بمدينـة الرملة[(١)] عن نحو الثمانين سنة ، وكان دينًا فيه مُروءة وخير . (وجَالِق بفتح الجيم وبعد الألف لام مكسورة وقاف ساكنة) .

وفيها تُوُفِّى[(٢)] الأمير الطَّوَاشى شهاب الدين فاخر المنصورىّ مقدّم المماليك السلطانية ، وكانت له سـطوةٌ ومَهابة على المماليك السلطانية بحيث إنّه كان لا يستجرئ أحد منهم أن يَمُرّ من بين يديه كائنًا من كان بحاجة أو بغير حاجة ، وحيثما وقع بصرُه عليه أمر بضربه .

قلت : لله دَرّ ذلك الزمان وأهله ! ما كان أحسن تدبيرَهم وأصوب حَدْسَهم من جَوْدة تربية صغيرهم وتعظيم كبيرهم ! حتى ملكوا البـلاد ، ودانت لهم العباد ، وٱستجلبوا خواطر الرعيّة ، فنالوا الرتب السنية . وأما زماننا هذا فهو بخلاف ذلك كلّه ، فالمقـدَّم مؤخَّر والصغير متنمِّر[(٣)] ، والقلوب متنافرة ، والشرور متظاهرة ، وإن شئت تعلم صدق مقالتى حَرِّك تَرَ . انتهى .

وفيها تُوُفّى الشيخ المُعْتَقَد عمر بن يعقوب[(٤)] بن أحمد [السعودى][(٥)] فى جُمادَى الآخرة .

[وفيها][(٦)] تُوُفّى الشيخ فخر الدين عثمان] بن جَوْشَن السُّعودِىّ فى يوم الأربعاء من شهر رجب ، وكان رجلًا صالحًا مُعْتَقَدًا .

وفيها تُوُفّى الصاحب تاج الدين محمد ٱبن الصاحب فخر الدين محمد ٱبن الصاحب بهاء الدين علىّ بن محمد بن سليم بن حِنّا ، ومولده فى تاسع شعبان سنة أربعين وستمائة ،

(١) الرملة : بلدة بفلسطين ، ٱختطها سـليمان بن عبد الملك الأموى ، وهى مشهورة كانت قصبة فلسطين ، وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم . وكان لعبد الملك الأموى دار بها ، وجر إلى الرملة قناة ضعيفة للشرب منها (راجع تقويم البلدان لأبى الفداء) . (٢) فى المنهل الصافى أنه توفى سنة ٧٠٦ . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٠٤ هـ . (٣) فى الأصلين : «منمر» . (٤) فى الأصلين « عثمان بن يعقوب » وهو خطأ . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) التكملة عن المصادر المتقدّمة . (٦) التكملة عن عقد الجمان والسلوك والمنهل الصافى .

وجَدُّه لأُمّه الوزير شرف الدين[1] صاعد الفائزيّ . وكانت له رياسة ضخمة وفضيلة، ومات بالقاهرة في يوم السبت خامس جُمادَى الآخرة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهي سنة ثمانٍ وسبعمائة، وهي التي خُلِع فيها الملك الناصر المذكور من مُلْك مصر وأقام بالكَرَك وتسلطن من بعده بِيبَرْس الجَاشْنَكير حسب ما تقدّم ذكره .

فيها أُفرِج عن الملك المسعود خِضْر ابن الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدَارِيّ من البُرْج بقلعة الجبل، وأُسْكِن بدار الأمير عزّ الدين[2] الأفرم الكبير بمصر، وذلك في شهر ربيع الأوّل .

وفيها كان خروج الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة من القاهرة قاصدًا الحجّ وسار إلى الكَرَك وخَلَع نفسه .

وفيها تُوُفّي الشيخ علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبي الوَحْش رئيس الأطباء بالديار المصريّة والبلاد الشاميّة، وكان بارعًا في الطبّ محظوظا عند الملوك، ونالته السعادة من ذلك، حتّى إنّه لمّا مات خلّف ثلثمائة ألف دينار غير القماش والأثاث .

وفيها تُوُفّي الأمير عز الدين أَيْبَك الشجاعيّ الأشقر شادّ الدواوين بالقاهرة في المحرّم .

(١) هو الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي . تقدمت وفاته سنة ٦٥٥ هـ .
(٢) تقدّمت وفاته سنة ٦٩٥ هـ .

وفيها تُوُفّى الأمير علاء الدين أَلطِبَرْس[1] المنصورىّ والى باب القلعة والملقّب بالمجنون المنسوب إليه العمارة فوق قنطرة المجنونة[2] على الخليج الكبير خارج القاهرة، عمّرها للشيخ شهاب الدين[3] العابر ولفقرائه وعَقَدَها قَبْوًا . وفى ذلك يقول علم الدين ابن الصاحب :

ولقد عَجِبتُ من الطَبَرْسِ وصحبِه * وعقـــولهم بعقـــوده مفتـــونه
عقـــدوه عقـــدا لا يصح لأنهم * عقـــدوا لمجنون على مجنونه

وكان أَلطِبَرْس المذكور عفيفًا دينًا غير أنه كان له أحكامٌ قراقوشية من تسلطه على النساء ومنعهنّ من الخروج إلى الأسواق وغيرها، وكان يخرُج أيام الموسم إلى القرافة ويُنَكِّل بهن فامتَنَعْنَ من الخروج فى زمانه إلا لأمر مهم مثل الحَمّام وغيره .

وفيها تُوُفّى الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الرشيدىّ أُبتادار الأمير سَلّار نائب السلطنة بالديار المصرية فى تاسع عشر شوال، وكان عاقلا رئيسا وله ثروة واسعة وجاه عريض.

وفيها تُوُفّى الشيخ المُعْتَقَد عبد الغَفّار [بن أحمد بن عبد المجيد بن نُوح][4] القُوصىّ القائم بخراب الكناس بقُوص وغيرها فى ليلة الجمعة سابع ذى القعدة، وكان له أتباع ومريدون وللناس فيه اعتقاد .

---

(١) فى السلوك : «الطلبرس» . (٢) قنطرة المجنونة، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على بركة الفيل (ص ١٦١ ج ٢) : أن ماء النيل كان يدخل هذه البركة من موضعين : الأول يأخذ مياهه من الخليج المصرى عند قنطرة السد عن طريق بركة قارون التى يعرف مكانها اليوم بخط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة، ثم تمر المياه من بركة قارون إلى بركة الفيل بواسطة قنطرة تحت الجسر الأعظم الذى يعرف اليوم بشارع مراسينا . والموضع الثانى يأخذ مياهه من الخليج المصرى مباشرة من تحت قنطرة خصصت لذلك ولأن الماء كان يندفع منها بقوّة شديدة وقت فيضان النيل بسبب انحدار أرض البركة فعرفت هذه القنطرة بالمجنونة وقد اندثرت . ومكانها اليوم بشارع الخليج المصرى (اللبودية بقسم السيدة زينب) فى نقطة تقع بجوار جامع ذى الفقار بك الشهير بجامع غيطاس من الجهة القبلية الغربية لجامع المذكور .

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور النابلسى الحنبلى العابر. تقدّمت وفاته سنة ٦٩٧ هـ . (٤) تكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والطالع السعيد .

وفيها توفّى ظهير الدين[1] أبو نصر بن الرشيد بن أبى النصر السّامرىّ الدمشقى الكاتب فى حادى عشرين شهر رمضان بدمشق، ومولده سنة اثنتين وعشرين وستمائة، كان أوّلا سامريًّا ثم أسلم فى أيام الملك المنصور قلاوون، وتنقّل فى الخدَم حتّى ولى نظر جيش دمشق إلى أن مات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة مثل السنة الماضية .

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى عقد الجمان وعيون التواريخ : « صفى الدين » .

ذكر سلطنة الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير على مصر

السلطان الملك المظفّر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورىّ الجَاشْنَكِير، أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون البُرْجيّة، وكان جَرْكَسِيّ الجنس، ولم نعلم أحدا مَلك مصر من الجراكسة قبله إن صحّ أنه كان جَرْكَسِيًّا. وتأمّر فى أيّام أستاذه المنصـور قلاوون، وبَقِى على ذلك إلى أن صار من أكابر الأمراء فى دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون. ولمـا تسلطن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد قتل أخيه الأشرف خليل صار بِيَبْرس هـذا أُستادارًا[1] إلى أن تسلطن الملك العادل زين الدين كَتُبُغَا عَزَله عن الأُستَادارية بالأمير بَتْخاص، وقيـل: إنّه قبَض على بيبرس هذا وحبسه مدّة، ثم أَفْرج عنه وأنعم عليه بإمرة مائة وتَقْدِمة ألف بالديار المصريّة. واستمرّ على ذلك حتّى قُتِل الملك المنصور حُسام الدين لاچين فكان بيبرس هذا أحد من أشار بعود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى المُلك. فلمّا عاد الناصر إلى مُلكه تقرّر بيبرس هـذا أُستادارًا على عادته وسلّار نائبا، فأقاما على ذلك سـنين إلى أن صار هو وسَلّار كَفِيلَى المـمالك الشريفة الناصرية، والملك الناصر محمـد معهما آلة فى السلطنة إلى أن ضَجِر الملك الناصر منهما وخَرج إلى الحجّ فسار إلى الكَرَك وخَلَع نفسه من المُلك. وقد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة الملك الناصر محمد. فعند ذلك وقَع الاتّفاق على سلطنة بِيَبْرس هذا بعد أمور نذكرها؛ فتسلطن وجلَس على تخت الملك فى يوم السبت الثالث والعشرين من شوّال من سنة ثمانٍ وسبعمائة. وهو السلطان الحادى

(١) الأستادار والأستادارية: لفظ فارسى معناه وكيل الخرج أو المؤونة، ومعناه الاصطلاحى فى دولتى المماليك وظيفة من وظائف أرباب السيوف، وموضوعها التحدّث فى أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وإليه أمر الجاشنكيرية، وله حديث مطلق وتصرف تام فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للمماليك وغيرهم (صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٠ وقاموس استينجاس ص ٤٩).

عشر من ملوك الترك والسابع ممن مسّهم الرِّق ، والأوّل من الجراكسة إن صحّ أنه جَرْكَسِيّ الجنس ، ودُقّت البشائر وحضر الخليفة أبو الربيع سليمان وفوّض إليه تقليد السلطنة ، وكتب له عهدا وشمله بخطّه ، وكان من جملة عُنوان التقليد : إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم . ثم جلس الأمير بَتْخاص والأمير قُلّى والأمير لاچين الجَاشْنَكِير لاستحلاف الأمراء والعساكر ، فحلفوا الجميع وكُتب بذلك إلى الأقطار.

والآن نذكر ما وعدنا بذكره من سبب سلطنة بيبرس هذا مع وجود سلار وآقوش قَتّال السَّبُع وهما أكبر منه وأقدم وأرفع منزلةً ، فنقول :

لمّا خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصريّة إلى الحجّ ثم ثَنَى عزمَه عن الحج وتوجّه إلى الكَرَك خَلَعَ نفسه ، فلمّا حضر كتابُه[1] الثانى بتركه السلطنة ، وقد تقدّم ذكر ذلك فى أواخر ترجمة الناصر بأوسع من هذا ، أثبت الكتاب على القضاة . فلمّا أصبح نهار السبت الثالث والعشرين من شوّال جلس الأمير سلّار النائب بشُبّاك دار النيابة بالقلعة وحضر إلى عنده الأمير بَيْبُرس الجَاشْنكِير هذا وسائر الأمراء وأشتوروا فيمن يَلِى السلطنة ، فقال الأمير آقوش قَتّال السَّبُع ، والأمير بيبرس الدَّوَادَار ، والأمير أَيْبَك الخازِنْدار وهم أكابر الأمراء المنصورية : ينبغى استدعاء الخليفة والقضاة وإعلامهم بما وقع ، فخرج الطَّلَب لهم وحضروا وقُرِئَ عليهم كتابُ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وشهد عند قاضى القضاة زَيْن الدين بن مخلوف[2] الأميران : عِز الدين أَيْدَمُر الخَطِيرِىّ والأمير الحاج آل ملك ومن كان توجّه معهم إلى الكَرَك فى الرسليّة بنزول الملك الناصر عن الملك

(١) يريد به الكتاب الذى أرسله الملك الناصر من الكرك يخلع نفسه بعد ما أرسل لهم وهو فى القاهرة يقول : « ما سبب هذا الركوب على باب إصطبل إن كان غرضكم فى الملك فأنا متطلع إليه ... الخ » راجع ص ١٧٢ وص ١٨٠ من هذا الجزء . (٢) هو زين الدين أبو الحسن على ابن الشيخ رضى الدين أبى القاسم مخلوف ابن تاج الدين ناهض بن سالم النويرى المالكى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٨ .

وتركه مملكة مصر والشام فأثبت ذلك، وأعيـد الكلام فيمن يصلح للسلطنـة من الأمراء، فأشار الأمراء الأكابر بالأمير سَلّار، فقال سَـلّار: نعم على شرط، كلّ ما أُشـير به لا تخالفوه، وأُحضر المصحف وحلّفهم على موافقته وألّا يخالفوه فى شىء، فقَلِقَ البُرْجيّة من ذلك ولم يبق إلّا إقامتهم الفتنة، فكَفّهم الله عن ذلك وٱنقضى الحلف، فعند ذلك قال الأمير سَلّار: والله يا أمراء، أنا ما أصلح للملك ولا يصلُح له إلّا أخى هذا، وأشار إلى بِيبَرْس الجَاشْنَكير ونَهض قائماً إليه، فتسارع البرجيّة بأجمعهم: صدَق الأمير سـلّار وأخذوا بيـد الأمير بيبرس، وأقاموه كرها وصاحوا بالحاو يشية فصرخوا بٱسمه، وكان فَرَس النوبة عند الشباك فألبسوه تشريف السلطنة الخليفتى، وهى فَرَجيّة أطلس سوداء وطَرْحة سوداء وتقلّد بسيفين، ومشَى سَلّار والأمراء بين يديه من عند سَلّار من دار النيابة بالقلعة وهو راكب، وعَبَر من باب القلعة (١) إلى الإيوان (٢) بالقلعـة، وجلس على تخت الملك وهو يبكى بحيث يراه الناس. وذلك فى يوم السبت المذكور، ولُقّب بالملك المظفر. وقَبّل الأمراء الأرض بين يديه طَوعًا وكرها، ثم قام إلى القصر وتفرّق الناس بعد ما ظنّوا كلّ الظنّ من وقوع الفتنة بين السَّلّاريّة والبِيبَرْسيّة. وقيل فى سلطنته وجه آخر وهو أنّه لما ٱشتوروا الأمراء فيمن يقوم بالملك، فٱختار الأمراء سـلّار لعقله وتؤدَته، وٱختار البرجيّة

(١) باب القلعة: المقصود هنا باب قلعة الجبل بالقاهرة الذى أنشأه صلاح الدين. وسبق التعليق عليه فى الجزء السابع (الحاشية رقم ٤ ص ١٩٠) من هذه الطبعة. (٢) الإيوان بالقلعة، ذكره المقريزى فى خططه (ص ٢٠٦ ج ٢) فقال: الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الألفى ثم جدده ابنه الملك الأشرف خليل وٱستقر جلوس نائب دار العدل به. فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك الناصرى أمر بهدم هذا الإيوان فهدم وأعاد بناءه وأنشأ به قبة جليلة وأقام بها عمدا عظيمة، ورخمه ونصب فى صدره سرير الملك إلى آخر ما ذكره المقريزى فى وصف هذا الإيوان وقد اندثر.

وبالبحث تبين لى أن الايوان المذكور مكانه اليوم الأرض القائم عليها جامع محمد على باشا الكبير وملحقاته بقلعة الجبل بالقاهرة.

بيبرس ؛ فلم يُجب سلّار إلى ذلك وٱنفضّ المجلس ، وخلا كلٌّ من أصحاب بيبرس وسلّار بصاحبه ، وحسّن له القيام بالسلطنة وخوّفه عاقبة تَرْكها ، وأنه متى ولى غيره لا يوافقوه بل يقاتلونه . و بات البُرجية فى قلق خوفا من ولاية سلّار ، وسعَى بعضهم إلى بعض ، وكانوا أكثرَ جمعًا من أصحاب سلّار ، وأعدّوا السلاح وتأهّبوا للحرب . فبلغ ذلك سلّار فخشِى سوء العاقبة ، وٱستدعَى الأمراء إخوته وحَفَدَته ومن ينتمى إليه ، وقرّر معهم سرا موافقته على ما يُشير به ، وكان مُطاعا فيهم فأجابوه ؛ ثم خرج فى شباك النيابة ووقع نحوُ ممّا حكيناه من عدَم قبوله السلطنة وقبول بيبَرْس الجَاشْنَكير هذا ، وتسلطن حسب ماذكرناه وتمّ أمره وٱجتمع الأمراء على طاعته ودخلوا إلى الخدمة على العادة فى يوم الٱثنين خامس عشرين شوّال ، فأظهر بيبرس التغمُّم بما صار إليه . وخَلَع على الأمير سلار خِلْعة النيابة على عادته بعد ما ٱستعفَى وطلَب أن يكون من جملة الأمراء ، وألَحّ فى ذلك حتى قال له الملك المظفّر بيبَرْس : إن لم تكن أنت نائبًا فلا أعمَل أنا السلطنة أبدًا ، فقامت الأمراء على سلّار إلى أن قَبِل ولَبِس خِلْعة النيابة ، ثم عُيِّنت الأمراء للتوجُّه إلى النوّاب بالبلاد الشامية وغيرها ، فتوجّه إلى نائب دِمَشق ، وهو الأمير جمال الدين آقوش الأفرم الصغير المنصورىّ ، الأميرُ أَيْبك البغدادىّ ومعه آخرُ يُسمَّى شادى (١) ومعهما كتاب ، وأمرهما أن يذهبا إلى دِمَشق ويُحلّفا نائبه المذكور وسائر الأمراء بدمشق ، وتوجّه إلى حلب الأميرُ ركن الدين بيبَرْس الأحمدىّ وطَيْبَرْس الجَمَدار وعلى يديهما كتابٌ مثل ذلك ، وتوجّه إلى حَمَاة الأمير سيف الدين بَلاط الجُوكَنْدَار وطَيْدَمُر الجَمَدَار ، وتوجّه إلى صفد عزّ الدين أزدمُر الإسماعيلىّ وبيبَرْس بن عبد الله ، وتوجّه إلى طرابُلُس

(١) فى السلوك : « وسيف الدين شاطى » بالشين والطاء . وفى عقد الجمان فى موضع « ساطر » بالسين والراء . وفى موضع آخر من هذه الترجمة : « ساطى » بالسين والطاء .

عِزّ الدين أيْدَمُر اليُونُسِي وأقطاى الجَمَدَار. وخُطِب له بالقاهرة ومصر فى يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوّال المذكور، وتوجه الأمراء المذكورون إلى البلاد الشامية. فلما قَرُب من سار إلى دِمَشق خرجَ النائب آقوش الأفرم ولاقاهما خارج دِمَشق وعاد بهما، فلما قرأ الكتاب بسلطنة بِيبَرس كاد أن يطير فرحًا لأنه كان خُشْدَاش بِيبَرس، وكان أيضًا جارَكسىّ الجنس، وكانا يوم ذاك بين الأتراك كالغُرباء، وزُيِّنت دِمَشق زينـةً هائلة كما زُيِّنت القاهرة لسلطنته. ثم أُخْرِج كَاتِبُ السلطان بالحِلف وفيه أن يَحلِفوا و يبعثوا لنا نسخةَ الأيمـان، فأجاب جميعُ الأمراء بالسمع والطاعة وسكت منهم أربعة أنفُس ولم يتحدّثوا بشىء، وهم: بِيبَرْس العلائِىّ وبهادُر آص وآقْبَا[1] الظـاهرى وبَكْتَمُر الحاجب بدِمَشق، فقال لهم الأفرم: يا أمراء، كلّ الناس ينتظرون كلامكم فتكلّموا، فقال بهادُر آص: نُريد الخطَّ الذى كتبه الملك الناصر بيده وفيه عزل نفسه، فأخرج النائب خطَّ الملك الناصر فرآه بهادُر ثم قال: يا مولانا مَلِك الأمراء، لا تستعجل فمالك الشام فيهـا أمراء غيرنا، مثـل الأمير قَرَاسُنْقُر نائب حلب، وقَبْجَق نائب حَمَاة، وأَسَنْدَمُر نائب طرابُلُس وغيرهم، فنُرسِل إليهم ونتّفق معهم على المصلحة، فإذا شاورناهم تَطِيب خواطرهم، ورُبّما يَرَوْن من المصلحة مالا نرى نحن، ثم قام بهادُر المذكور وخرج فخرجت الأمراء كلُّهم فى أثره، فقال الأمير أيبك البغدادىّ القادم من مصر للأفرم: لو مسكتَ بَهادُر آص لأنصلح الأمر على ما نريد! فقال له الأفرم: والله العظيم لو قبضتُ عليه لقامت فتنةٌ عظيمة تروح فيها رُوحك، وتغيرُ الدول يا أيْبَـك ما هو هين! وأنا ماأخاف من أمراء الشام من أحد إلّا من قَبْجَق المنصورىّ، فإنّه ربّمـا يُقِيم فتنةً من خوفه على رُوحه.

(١) هو آقجبا الظاهرى فخـر الدين أحد الأمراء بدمشق. توفى سـنة ٧١٤ هـ (عن الدرر الكامنة).

قلت : وقَبْجَق هذا هو الذى كان نائب دمشق فى أيّام المنصور لاچين، وتوجّه إلى غازان وأقدمه إلى الشام . وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه .

ولمّا كان اليوم الثانى طلب الأفرمُ هؤلاء الأمراء الأربعة وٱختلَى بهم ، وقال لهم : ٱعلموا أنّ هذا أمر ٱنقضى، ولم يبقَ لنا ولا لغيرنا فيه مجال، وأنتم تعلمون أنّ كلّ من يجلس على كرسىّ مصر كان هو السلطان ولو كان عبدًا حبشيًّا، فما أنتم بأعظم من أمراء مصر، وربّما يُبَلِّغُ هذا اليه فيتغيّر قلبُه عليكم، ولم يزل يتلاطف بهم حتّى حلَفوا له، فلمّا حلفوا حلَف باقى الأمراء، وخلَع الأفرم على جميع الأمراء والقضاة خِلَعًا سنيّة، وكذلك خلَع على الأمير أَيْبَك البغدادىّ وعلى رفيقه شادى وأعطاهما ألْفَى دينـار وزوّدهما وردّهما فى أسرع وقت . وكتب معهما كتابًا يُهَنِّئ بيبرس بالمُلك، ويقول : عن قريب تأتيك نسخةُ الأيمـان . وقَدِما القاهرة وأخبرا الملك المظفّر بيبَرْس بذلك ، فسُرّ وٱنشرح صـدرُه بذلك : ثم إنّ الأفرم نائب الشـام أرسل إلى قَرَاسُنْقُر و إلى قَبْجَق شخصًا(١) من مماليكه بصورة الحال، فأمّا قَرَاسُنْقُر نائب حلب فإنّه لمّا سَمِع الواقعة وقرأ كتاب الأفـرم ، قال : إيش الحاجة إلى مشاورتنا ! أسـتاذك بعثك بعـد أن حلَف، وكان ينبغى أن يتأنّى فى ذلك، وأمّا قَبْجَق نائب حَمَاة فإنه لمّا قرأ كتاب الأفرم، قال : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلى العظيم، إيش جَرَى على ٱبن أستاذنا حتّى عَزَل نفسـه ! والله لقد دَبّرتُم أنحس تدبير، هذه والله نوبةُ لاچـين . ثم قال لمملوك الأفرم : ٱذهب إلى أستاذك وقل له : الآن بلغتَ مرادك، وسـوف تبصر من يُصبح ندمان، وفى أمره حَيْران ! وكذلك لمّا بعث الأفرم لأَسَنْدَمُر نائب طرابُلُس، فلما قرأ كتابه أطرق رأسه إلى الأرض، ثم قال :

(١) فى عقد الجمان : « فإنه جهز مملوكه بهادر الجاغانى » . (٢) فى الأصلين : « قال أسندمر بعد أن أطرق رأسه ثم قال » . وما أثبتناه عن عقد الجمان .

اذهب لأستاذك وقل له : يا بعيدَ الذِّهن وقليلَ العلم بعد أن دبرت أمرًا، فما الحاجة إلى مشاورتنا ! فوالله ليكوننّ عليك أشأم التدبير وسيعود و باله عليك، ولم يكتب له جواباً .

وأمّا قَرَاسُنْقُر نائب حلب فإنه أرسل إلى قَبْجَق و إلى أَسَنْدَمُر يُعلمهما أنّ الأفرم حلّف عساكر دِمَشق على طاعة بِيبَرْس، ولا نأمن أن يعمّل الأفرم علينا، فهلُمُّوا نجتمع فى موضع واحد فنتشاور ونَرَى أمرا يكون فيه المصلحة، فاتّفقوا الجميع على أن يجتمعوا فى حلب عند قَرَاسُنْقُر ، وعيّنوا ليلة يكون اجتماعهم فيها . فأمّا قَبْجَق فإنه ركب إلى الصيد بمماليكه خاصّة ، وتصيّد إلى الليل فسار إلى حلب . وأمّا أَسَنْدَمُر أظهر أنّه ضعيف وأمَر ألّا يُخَلِّىَ أحدًا يدخل عليه ، وفى الليل رَكِب بمماليكه الذين يَعتمد عليهم وقد غيّرُوا ملابسهم ، وسار يطلب حلب . واجتمع الجميع عند قَرَاسُنْقُر ، فقال لهم قَرَاسُنْقُر : ما تقولون فى هذه القضيّة التى جرت؟ فقال قَبْجَق : والله لقد جَرَى أمرٌ عظيم، و إن لم نُحسن التدبير نَقَع فى أمور! يُعزَل آبن أستاذنا و يأخذُها بيبرس ! و يكون الأفرم هو مدبِّر الدولة ! وهو على كلّ حال عدوُّنا ولا نأمن شَرَّه ، فقالوا : فما نفعل ؟ قال : الرأىُ أن نكتب إلى آبن أستاذنا فى الكَرَك ونطلُبَه إلى حلب ونركب معه، فإما نأخذ له الملك، و إما أن نموت على خيولنا ! فقال أسندمر : هذا هو الكلام، فحلف كلٌّ من الثلاثة على هذا الاتّفاق، ولا يقطع واحدٌ منهم أمرًا إلّا بمَشُورة أصحابه، وأنّهم يموت بعضُهم على بعض، ثم إنّهم تفرّقوا فى اللّيل كلٌّ واحد إلى بلده .

وأمّا الأمراء الذين خرجوا من مصر إلى النوّاب بالبلاد الشاميّة بالخِلَع و بسلطنة بِيبَرْس، فإنهم لمّا وصلوا إلى دِمَشق قال لهم الأفرم : أنا أرسلتُ إليهم مملوكى، فردّوا علىّ جوابا لا يَرْضَى به مولانا السلطان . وكان الأفرم أرسل إلى الملك المظفّر

بيبرس نسخةَ اليمين التى حَلَف بها أمراء دِمَشق مع مملوكه مُغْلَطَاى، فأعطاه الملك المظفّر إِمْرَة طبلخاناه[1] وخلَع عليه، وأرسل معه خِلْعةً لأستاذه الأفرم بألف دينار، وأطلق له شيئًا كثيرا كان لبيبرس فى الشام قبل سلطنته من الحواصل والغلال، فسُرّ الأفرم بذلك غايةَ السرور، ثم قال الأميران اللذان وصلا إلى دِمَشق للا فرم: ما تُشير به علينا؟ فقال لهما: ارجِعا إلى مصر ولا تذهبا إلى هؤلاء، فإنّ رءوسهم قويّة، وربّما يُثيرون فتنة، فقالا: لاغنى لنا [من] أن نسمع كلامهم، ثم إنّهما رَكِبا من دِمَشق وسارا إلى حَمَاة، ودخلا على قبجَق ودفعا له كتاب الملك المظفّر، فقرأه ثم قال: وأين كتاب الملك الناصر؟ فأخرجا له الكتاب، فلمّا وقف عليه بكى، ثم قال: من قال إنّ هذا خطُّ الملك الناصر؟ والله واحد يكون وكيلًا فى قرية ما يَعْزِل نفسه منها بطيبة من خاطره! ولابُدّ لهذا الأمر من سبب، اذهبا إلى الأمير قَرَاسُنْقُر فهو أكبر الأمراء وأخبرُهم بالأحوال، فركِبا وسارا إلى حلب واجتمعا بقَرَاسُنْقُر، فلمّا قرأ كتاب المظفّر قال: يا إخوتى إنّا على أيمان ابن أستاذنا لا نخونه ولا نحلف لغيره ولا نُواطئ عليه ولا نُفسد مُلْكه، فكيف نحلف لغيره! والله لا يكون هذا أبدًا ودعُوا[2] يَجْرِى مايجرى، وكلُّ شىء ينزل من السماء تحمله الأرض. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلىّ العظيم! فخرجا من عنده وسارا إلى طرابُلُس ودخلا على أَسَنْدَمُر فقال لهما: مثل مقالة قَبْجَق وقَرَاسُنْقُر، فخرجا ورَكِبا وسارا نحو الديار المصريّة، ودخلا على الملك المظفر بيبرس وأعلماه بما كان، فضاق صدر المظفّر وأرسل خَلْف الأمير سَلّار النائب وقصّ عليه القِصّة، فقال له سَلّار: هذا أمرُهيّن ونقدِر (أن) نُصلح هؤلاء، فقال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قال: تكتب إلى

(١) فى عقد الجمان: «فأعطاه الملك المظفر إمرة أربعين».

(٢) فى الأصلين: «ودع يجرى ما يجرى ... الخ». وما أثبتناه عن عقد الجمان.

قَرَاسُنْقُر كتابًا وتُرقّق له فى الكلام ، وأرسل إليه تقليدًا بنيابة حلب و بلادها ، وأنّه لا يُحمل منه الدِّرهم الفَرْد ، وكذا لقَبْجَق بحَماة ، ولأَسَنْدَمُر بطرابُلُس والسواحل ، فقال بيبرس : إذا فَرَّقتُ البلاد عليهم ما يُساوى مُلْكى شيئا ! فقال له سَلّار : وكم [من] يدٍ تُقبّل عن ضرورة وهى تستحقّ القطع ! فاسمع منّى وأَرْضِهم فى هذا الوقت ، فإذا قدرت عليهم بعد ذلك افعل بهم ما شئتَ ؛ فمال المظفّر إلى كلامه وأَمَر أن يُكتب بما قاله سَلّار لكلّ واحد على حِدته . فكتب ذلك وأرسله مع بعض خواصّه .

وأمّا أمرُ الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنّ الملك المظفّر لمّا تسلطن وتَمّ أمرُه كَتَب له تقليدًا بالكَرَك ، وسيّره له على يد الأمير آل ملك ، ومنشورًا بما عيّن له من الإقطاعات . وأمّا أمرُ قَرَاسُنْقُر فإنّه جهّز ولده محمدا إلى الملك الناصر محمد بالكَرَك ، وعلى يده كتابه وكتاب قَبْجَق نائب حَماة وكتاب أَسَنْدَمُر نائب طرابُلُس . ومضمون كتاب قَرَاسُنْقُر : أنّه يلوم الملك الناصر عن نزوله عن المُلك ، وكيف وقع له ذلك ولم يشاوره فى أوّل الأمر ، ثمّ وعده برجوع مُلكه إليه عن قريب ، وأنّه هو وقَبْجَق وأَسَنْدَمُر ما حلفوا للمظفر ، وأنّهم مقيمون على أيمانهم له . وكذلك كتاب قَبْجَق وكتاب أَسَنْدَمُر ، فأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن قَرَاسُنْقُر كُتُبَ الثلاثة وسار مُسرعا ومعه نَجّاب[1] خبير بتلك الأرض ، فلم يزالا سائرين فى البريّة والمفاوز إلى أن وصلا إلى الكَرَك . وآبنُ قَرَاسنقر عليه زىّ العرب ، فلمّا وقفا على باب الكَرَك سألوهما من أين أنتما ؟ فقالا : من مصر ، فدخلوا وأعلموا الملك الناصر محمدًا بهما واستأذنوه فى إحضارهما ، فأَذِن لهما بالدخول ؛ فلمّا مَثَلا بين يديه كشَف آبنُ قَرَاسُنْقُر لثامَه عن وجهه فعرفه السلطان ، وقال له : محمد ؟ فقال : لَبَّيْك يا مولانا السلطان ، وقبّل الأرض وقال : لا بُدّ من خَلْوة ، فأَمَر السلطان لمن حوله بالآنصراف ، فعند ذلك حدّث

(١) فى عقد الجمان : « ومعه نجاب يسمى معن » وسيصرح المؤلف باسمه بعد قليل .

ٱبنُ قَرَاسُنْقُر السلطان بما جرى من أبيه وقَبْجَق وأَسَنْدَمُر، وأنهم ٱجتمعوا فى حلب وتحالفوا بأنّهم مقيمون على الأيمان التى حلفوها للملك الناصر، ثم دفع له الكُتُب الثلاثة فقرأها، ثم قال: يا محمد، مالهم قُدرة على ما ٱتّفقوا عليه، فإنّ كلّ من فى مصر والشام قد ٱتّفقوا على سلطنة بيبرس، فلما سمع ٱبنُ قَرَاسُنْقُر ذلك حَلَف بأنّ كلّ واحد من هؤلاء الثلاثة كفءٌ لأهل مصر والشام، ومولانا السلطان أخبرُ بذلك منّى، فتبسّم السلطان وقال صدقتَ يا محمد، ولكن القائل يقول:

كُنْ جَرِيا إذا رأيتَ جبانًا * وجبانا إذا رأيتَ جَرِيًّا

لا تُقاتِلْ بواحدٍ أهلَ بيتٍ * فضعيفان يغلبان قَوِيًّا

وهذه البلاد كلُّها دارت مع بَيْبَرس ولا يَتِمُّ لنا الحال إلّا بحُسن التدبير والمُداراة والصبر على الأمور. ثم إنّه أنزله فى موضع وأحسن إليه، وقال له: ٱستَرِح اليوم وغدًا ثم سافِرْ، فأقام يومين ثم طلبه الملك الناصر فى صبيحة اليوم الثالث وأعطاه جواب الكُتُب، وقال له: سَلِّم على أبى (يعنى على قَرَاسُنْقُر) وقل له: ٱصبر، ثم خلع عليه خِلْعة سنيّة وأعطاه ألف دينار مصريّة، وخلَع على مَعْن النجّاب الذى أتَى به أيضا وأعطاه ألف درهم؛ فخرَج ٱبنُ قَرَا سُنْقُر والنجّاب معه، وأسرعا فى السير إلى أن وصلا إلى حلب، فدخل ٱبن قَرَا سُنْقُر إلى أبيه ودفع له كتاب الملك الناصر ففتحه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: حرس الله تعالى نعمة المَقَرّ العالى الأبوىّ الشمسىّ ومتّعنا بطول حياته، فقد علِمنا ما أشار به وما عَوّل عليه، وقد علمنا قديمًا وحديثًا أنّه لم يزل على هذه الصورة، وأُريد منك أنّك تطوّل روحك علىّ، فهذا الأمر ما يُنال بالعَجلة لأنّك قد علمتَ ٱنتظام أمراء مصر والشام فى سلك واحد ولا سيّما الأفرم ومن معه من اللثام، فهذه عُقدة لا تنحلّ إلّا بالصبر، وإن حضَر إليك أحدٌ

من جهة المظفّر وطلب منك اليمين له ، فقدّم النيّة أنّك مجبورٌ ومغصوب وآحلف . ولا تقطع كُتُبَك عنى فى كلّ وقت ، وعرّفنى بجميع ما يجرى من الأمور قليلها وكثيرها . وكذلك كَتَب فى كتاب قَبْجَق وأَسَنْدَمُر ، فعرف قَرَا سُنْقُر مضمونَ كتابه وسكت .

ثم بعد قليل وصل إلى قَرَاسُنْقُر من الملك المظفّر بيبرس تقليدٌ بنيابة حلب و بلادها دَرْبَسْت[1] على يد أمير[2] من أمراء مصر . ومن مضمون الكتاب الذى من المظفّر إلى قَرَاسُنْقُرا : أنت خُشْدَاشِى ، ولو علمتُ أنّ هذا الأمر يصعُب عليك ما عملت شيئًا حتّى أرسلتُ إليك وأعلمتُك به ، لأنّ ما فى المنصوريّة أحد أكبر منك ، غير أنّه لما نزل آبنُ أستاذنا عن المُلك آجتمع الأمراء والقضاة وكافّةُ الناس ، وقالوا : ما لنا سلطان إلّا أنت ، وأنت تعلم أنّ البلاد لا تكون بلا سلطان ، فلو لم أتقدّم أنا كان غيرى يتقدّم [وقد وَقع ذلك][3]! فآجعلنى واحدًا منكم ودبّرنى برأيك . وهذه حلب و بلادها دَرْبَسْتُ لك ، وكذا لخُشْدَاشِيَتِك : الأمير قَبْجَق والأمير أَسَنْدَمُر . وسيّر الملك المظفّر لكلّ من هؤلاء الثلاثة خِلْعَةً بألف دينار ، وفرشًا قماشه بألف دينار ، وعشرة رءوس من الخيل . فعند ذلك حلف قَرَاسُنْقُر وقَبْجَق وأَسَنْدَمُر ، و رجع الأمير المذكور إلى مصر بنسخة اليمين . فلمّا وقف عليها الملك المظفّر فَرِح غاية الفَرَح ، وقال : الآن تمّ لى المُلك . ثم شرع من يومئذ فى كَشْف أمور البلاد و إزالة المظالم والنظر فى أحوال الرعيّة .

ثم آستهلّت سنة تسع وسبعمائة ، وسلطان الديار المصريّة الملك المظفّر ركن الدين بِيبَرْس الجَاشْنَكِير المنصورى ، والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ، ونائب

(١) دربست : التخوم والحدود (عن القاموس الفارسى الانجليزى لاستينجاس) .

(٢) فى الأصلين : « على يد أمير بن : وما أثبتناه عن عقد الجمان وما سيذكره المؤلف بعد قليل .

(٣) زيادة عن عقد الجمان .

السلطنة بديار مصر الأمير سَلّار، ونائب الشام الأمير آقوش الأفرم الصغير، ونائب حلب الأمير شمس الدين قَرَاسُنْقُر المنصوري، ونائب حَمَاة الأمير سيف الدين قَبْجَق المنصوري، ونائب طرابُلُس الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر المنصوري. ثم فشا في الناس في السنة المذكورة أمراضٌ حادّة، وعَمّ [الوباء](١) الخلائق وعَزّ سائرُ ما يحتاج إليه المَرْضَى. ثم توقّفت زيادة النيل إلى أن دخل شهر مسرى، وارتفع سِعْرُ القمح وسائر الغلال، ومَنَع الأمراءُ البيع من شُونَهم إلّا الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيري الأُستادار، فإنّه تقدّم إلى مباشريه ألّا يتركوا عنده سوى مئونة سنة واحدة، وباع ما عداه قليلًا قليلًا. والخَطِيري هذا هو صاحب الجامع(٢) الذي بخُطّ بولاق. انتهى.

وخاف الناس أن يقع نظيرُ غلاء كَتْبُغَا، وتشاءم الناس بسلطنة الملك المظفّر بيبرس المذكور. ثم إنّ الخطيب نورَ الدين عليّ بن محمد بن الحسن بن عليّ القَسْطَلّانيّ(٣) خرج بالناس واستَسْقَى، وكان يومًا مشهودًا، فنُودِيَ من الغَدِ بثلاث أصابع، ثم توقّفت الزيادة مدّة، ثم زاد وانتهت زيادة النيل فيه إلى خمس عشرة ذراعًا وسبع عشرة إصبعا في سابع عشرين توت(٤)، ثم نَقَص في أيّام النسيء وجاء النَّوْرُوز ولم يُوَفِّ النيل ستّ عشرة ذراعا فُفُتِح خليج السدّ(٥) في يوم الجمعة ثامن توت وهو ثامن عشرين(٦) شهر ربيع الأوّل. وذكر بعضُهم أنّه لم يُوَفِّ إلى تاسع عشر بابه، وهو يوم الخميس

(١) زيادة عن السلوك. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من هذا الجزء.
(٣) كذا في أحد الأصلين والسلوك للمقريزي. وفي الأصل الآخر: «السقلاطي».
(٤) كذا في الأصلين. ولم يخف ما فيها من اضطراب. (٥) لعل المؤلف يقصد: «وفتح سد الخليج» وعلى كل حال فالخليج المعتاد سده وفتحه سنويا هو خليج القاهرة المعروف بالخليج المصري. ومكانه اليوم شارع الخليج المصري وسبق التعليق عليه في الجزء الرابع (الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من هذه الطبعة)، وفي الاستدراكات بالجزء السابع (ص ٣٨٧) منها. وأما السد الذي كان يقام سنويا في هذا الخليج ويفتح وقت فيضان النيل فكان قريبا من فم هذا الخليج. ومكانه يقع اليوم في نهاية شارع الخليج المصري من الجهة القبلية في نقطة واقعة جنوبي البقعة المعروفة بعشش السافية. (٦) في الأصلين: «وهو ثامن عشر شهر ربيع الأول». وما أثبتناه عن السلوك وهو الموافق لما في التوفيقات الإلهامية

حادى عشر جُمادَى الأُولى، وذلك بعد اليأس منه ، وهـذا القول هو الأشهر . قال : وٱنحطّ مع ذلك بعد الوفاء السِّعْرُ وتشاءم الناس بطَلْعة الملك المظفّر بِيبَرْس . وغَنّت العامّة فى المعنى :

سلطاننـا رُكين * ونائبنـا دُقين * يجينا المـاء من أين
يجيبوا لنـا الأعرج * يجى المـاء ويدّحرج (١)

ومن يومئذ وقعَت الوحشة بين المظفّر وبين عامّة مصر، وأخذتْ دولة الملك المظفّر بِيبَرْس فى ٱضطراب، وذلك أنّه كثُر توهُّمه من الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقصَد فى أيّامه كل واحد من خشداشيته أن يترقّى إلى أعلى منزلة ، وٱتّهموا الأمير سلار بمباطنة الملك الناصر محمد وحذّروا الملك المظفّر منه، وحسّنوا له القبض على سَلّار المذكور ، فجبُن بِيبَرْس عن ذلك . ثم ما زالوا حتّى بعث الأميرَ مُغْلطَاى إلى الملك النـاصر محمد بن قلاوون بالكَرَك ليأخذ منه الخيل والمماليك التى عنده ، وتغلّظ فى القول ، فغضب الملك الناصر من ذلك غضباً شديداً وقال له : أنا خَلّيتُ (٢)، مُلك مصر والشام لبِيبَرْس، ما يكفيه حتّى ضاقت عينُه على فرس عندى ومملوك لى ويكرِّر الطلب! ٱرجع إليه وقل له : والله لئن لم يترُكنى، وإلّا دخلتُ بلاد التّتار وأُعلمهم أنّى تركتُ مُلك أبى وأخى ومُلْكى لمملوكى، وهو يُتابِعُنى ويطلب منّى ما أخذتُه، فخافاه مُغْلطَاى وخشّن له فى القول بحيث ٱشتدّ غضبُ الملك الناصر، وصاح به : ويلك وصلتَ إلى هنـا ! وأمَر أن يُجرّ ويُرْمى من سُور القلعة، فثار به المماليك، يسبُّونه ويلعنونه وأخرجوه إلى السُّور ، فلم يزل به أَرْغُون الدَّوَادَار والأمير طُغَاى

(١) ورد فى ٱبن إياس (ج ١ ص ١٥٠) بعد هذا الكلام : «وكان الأمير سلار أجود فى حنكه بعض شعرات لأنه كان من التتار فسماه العوام دقين، وكان الملك الناصر محمـد بن قلاوون به بعض عرج فسموه العوام الأعرج، وكان السلطان بيبرس الجاشنكير لقبه ركن الدين فسماه العوام ركين» .

(٢) فى الأصلين : «ياجلب» .

إلى أن عفا عنه وحبسه ثمّ أخرجه ماشيًا، وعظُم ذلك على الملك الناصر وكتب مُلَطّفات إلى نُوّاب البلاد الشامية بحلب وحَمَاة وطرابُلُس وصَفَد، ثمّ إلى مصر ممّن يَثِق به، وذكر ما كان به من ضِيق اليد وقِلّة الحُرْمة، وأنّه لأجل هذا ترك مُلْك مصر وقَنِع بالإقامة بالكَرَك، وأنّ السلطان الملك المظفّر فى كلّ وقت يُرسل يطالبه بالمماليك والخيل التى عنده. ثم ذكر لهم فى ضِمْن الكتاب: أنتم مماليكُ أبى وربّيتمونى فإمّا أن تَرُدّوه عنى وإلّا سرتُ إلى بلاد التّتار، وتَلَطّف فى مخاطبتهم غايةَ التلطُّف؛ وسيّر لهم بالكُتُب على يد العُرْبان فأوصلوها إلى أربابها. وكان قد أرسل الملك المظفّر قبل ذلك يطلُب منه المال الذى كان بالكَرَك والخيل والمماليك التى عنده. حسب ما يأتى ذكرُه فى ترجمة الملك الناصر محمد. فبعَث إليه الملك الناصر بالمبلغ الذى أخذه من الكَرَك فلم يَقْنَع المظفّر بذلك وأرسل ثانيًا، وكان الملك الناصر لمّا أقام بالكَرَك صار يُخَطَب بها للملك المظفّر بيبَرْس بحضرة الملك الناصر والملك الناصر يتأدّب معه، ويسكُت بحضرة مماليكه وحواشيه. وصار الملك الناصر إذا كاتب الملك المظفّر يكتب إليه: «المَلَكىّ المظفّرىّ» وقصد بذلك سكونَ الأحوال وإخماد الفِتَن، والمظفّر يُلِحّ عليه لأمرٍ يريده الله تعالى حتى كان من أمره ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

وأما النُّوّاب بالبلاد الشاميّة فإنّ قَراسُنقُر نائب حلب كتب إلى الملك الناصر الجواب: بأنّى مملوك السلطان فى كلّ ما يَرْسُم به، وسأل أن يبعث إليه بعض المماليك السلطانية، وكذلك نائب حَمَاة ونائب طرابُلُس وغيرهما ما خلا بَكْتَمُر الجُوكَنْدار، فإنّه طَرَد قاصد الملك الناصر ولم يجتمع به. ثم أرسل الملك الناصر مملوكه أَيْتَمُش المحمّدىّ إلى الشام وكتَب معه مُلَطّفات إلى الأمير قُطْلُوبَك المنصورىّ وبَكْتَمُر الحُسَامىّ الحاجب بدمشق ولغيرهما، ووصَل أَيْتَمُش إلى دِمَشق خِفْيَةً

ونزل عند بعض مماليك قُطْلُوبَك المذكور، ودفع إليه المُلَطَّف؛ فلمّا أوصله إلى قُطْلُوبَك أنكر عليه وأمره بالاحتفاظ على أَيْتَمَش المذكور ليوصّله إلى الأفرم نائب الشام و يتقرب إليه بذلك؛ فبلغ أَيْتَمَش الخبرُ فترك راحلته التى قَدِم عليها ومَضَى إلى دار الأمير بَهادُر آص فى اللّيل، فاستأذن عليه فأذن له فدخل إليه أَيْتَمَش وعرّفه ما كان من قُطْلُوبَك فى حقّه، فطيّب بهادُر آص خاطرَه وأنزله عنده وأركبه من الغد معه إلى المَوْكِب، وقد سبق قُطْلُوبَك إلى الأفرم نائب الشام وعرّفه قدوم مملوك الملك الناصر اليه وهُروبَه من عنده ليلا، فقلق الأفرم من ذلك وألزم والى المدينة بتحصيل المملوك المذكور، فقال بَهادُر آص : هذا المملوك عندى وأشار إليه، فنزل عن فرسه وسَلّم على الأفرم وسار معه فى المَوْكِب إلى دار السعادة، وقال له بحضرة الأمراء : السلطان الملك الناصر يُسَلِّم عليك و يقول : ما منكم أحدٌ إلّا وأكل خبز الملك الشهيد قلاوون، وما منكم إلا مَنْ إلعامه عليه، وأنتم تربية الشهيد والده، وأنه قاصد الدخول إلى دِمَشق والإقامة بها، فإن كان فيكم من يُقاتله و يمنعه العبور فعرّفوه، فلم يَتمّ هذا القول حتى صاح الكُوكَنْدِى[1] الزرّاق أحدُ أكابر أمراء دمشق وا آبَنَ أستاذاه ! وبَكَى، فغضب الأفرم نائب الشام عليه وأخرجه، ثم قال الأفرم : لأَيْتَمَش قل له (يعنى الملك الناصر) : كيف يجىء إلى الشام أو إلى غير الشام ! كأنّ الشام ومصر الآن تحت حكمك . أنا لمّا أرسل إلىّ السلطان الملك المظفر أن أَحْلِف له ما حلفتُ حتى سيّرتُ أقول له : كيف يكون ذلك وآبنُ أستاذنا باقٍ ! فأرسل يقول : أنا ما تقدّمت عليه حتى خَلَع آبنُ أستاذنا نفسه، وكتب خَطّه وأشهد عليه بنزوله عن الملك فعند ذلك حَلَفتُ له، ثم فى هذا الوقت تقول : من يردّنى عن الشام ! ثم أمر به الأفرم فسُلِّم إلى أُستاداره . فلمّا كان اللّيل آستدعاه ودفع له

(١) فى السلوك فى حوادث سنة ٧٠٩ هـ : « الكركند الزراق » .

خمسين دينارا وقال قل له : لا تذكُر الخروج من الكَرَك ، وانا أكتب إلى المظفّر وأُرجِعه عن الطلب[1] ، ثم أطلقه فعاد أَيْتَمُش إلى الكَرَك وأعلم الملك الناصر بما وقع . فأعاده الملك الناصر على البريد ومعه أَرْكُتَمُر[2] وعثمان الهجّان ليجتمع بالأمير قَرَاسُنقُر نائب حلب ويُواعدَه على المسير إلى دِمشق ، ثم خرج الملك الناصر من الكَرَك وسار إلى بركة زَيْزَاء[3] فنزل بها .

وأمّا الملك المظفّر بِيبَرْس صاحب الترجمة فإنّه لمّا بلغه أنّ الملك الناصر حبَس قاصدَه مُغْلطاى المقدّم ذكرُه قَلِق من ذلك واستدعى الأمير سَلّار وعرّفه ذلك ، وكانت البُرْجيّة قد أغْرَوُا المظفّر بيبرس بسَلّار واتّهموه أنّه باطَن الملك الناصر وحسّنوا له القبض عليه ، حسب ما ذكرناه ، فجبُن الملك المظفّر من القبض عليه . وبلغ ذلك سلّار فخاف من البُرْجيّة لكثرتهم وقوّتهم وأخذ فى مُداراتهم ؛ وكان أشدّهم عليه الأمير بيكور[4] وقد شرِق إقطاعه ، فبعث إليه سلّار بستة آلاف إردَب غلّة وألف دينار فكَفّ عنه ، ثم هادى خواصّ المظفّر وأنعم عليهم . فلمّا حضر سلّار عند المظفّر وتكلّما فيما هم فيه اقتضى الرأى إرسالَ قاصدٍ إلى الملك الناصر بتهديده ليُفرج عن مُغْلطاى . وبينما هم فى ذلك قَدِم البَريد من دِمَشق بأنّ الملك الناصر سار من الكَرَك إلى البُرج[5] الأبيض ولم يعرِف أحد مَقْصده ، فكتب الجوابَ فى الحال بحفظ

(١) يريد طلب الخيل والمماليك كما فى السلوك ، وما ذكره المؤلف قبل ذلك بقليل .

(٢) فى أحد الأصلين والسلوك : «فأعاده الملك الناصر على البريد» . (٣) فى الأصلين : «بركة ريزة» . وتصحيحها عن تقويم البلدان لأبى الفدا ، ومعجم البلدان لياقوت . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) فى الأصل الآخر : «بنكور» بالنون بدل الياء .

(٥) البرج الأبيض ، من عمل البلقاء التى هى إحدى كور الشراة . وقاعدتها حسبان ، وهى بلدة صغيرة لها واد به أشجار وبساتين وزروع ، ويتصل هذا الوادى بغور زغر . والبلقاء على مرحلة من أريحا التى هى فى الغرب منها . (عن صبح الأعشى رابع ١٠٦ ، وتاريخ سلاطين المماليك وتقويم البلدان لأبى الفدا . إسماعيل) .

الطُّرُقات عليه . واشتهر بالديار المصريّة حركةُ الملك الناصر محمد وخروجُه من الكَرَك فـاجت الناس ، وتحرّك الأمير نُوغاى القَبْجَاقِيّ ، وكان شُجاعا مِقْـداما حادّ المِزاج قَوِيّ النفس ، وكان من أَلْزَام الأمير سَلّار النائب ، وتواعَد مع جماعة من المـاليك السلطانية أن يهجُم بهـم على السلطان الملك المظفّر إذا ركب ويقتلَه . فلمّـا ركب المظفّر ونزلَ إلى بركة الجُبّ اسـتجمع نُوغاى بمن وافقـه يريدون الفَتْك بالمظفّـر فى عَوْده من البركة ، وتقرّب نُوغاى من السلطان قليلًا قليلًا وقد تغيّر وجهُه وظهر فيه أَمارات الشرّ ، ففطن به خواصّ المظفر وتحلّقوا حول المظفّر ، فلم يجد نُوغاى سـبيلًا إلى ما عزَم عليـه ، وعاد الملك المظفّر إلى القلعة فعرّفه أَلْزَامُه ما فهموه من نُوغاى وحسّنوا له القبض عليه وتقريرَه على من معه ، فاستدعَى السلطانُ الأميرَ سلّار وعرّفه الخبر ، وكان نُوغاى قد باطَن سلّار بذلك ، فحَذّر سلّار الملك المظفّر وخوّفه عاقبة القبض على نُوغاى وأنّ فيه فسادَ قلوب جميع الأمراء ، وليس الرأى إلّا الإغضاء فقط . وقام سلار عنه فأخذ البرجيّةُ بالإغراء بسلّار وأنّه باطَن نُوغاى ، ومتى لم يقبض عليـه فسَد الحال . وبلَغ نوغاى الحـديثُ فواعد أصحابه على اللحاق بالملك الناصر ، وخرَج هو والأمير مُغْلَطَاى القازانى وتُقْطَاى الساقى ونحو ستين مملوكا وقت المغرب عند[1] غلق باب القلعة فى ليلة الخميس خامس عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعمائة المذكورة . وقيل فى أمر نوغاى وهروبه وجهٌ آخر :

قال الأمير بيبَرْس الدّوادار فى تاريخه : تسحّب من الديار المصريّة إلى الكَرَك المحروس سيف الدين نُوغاى القَفْجَاقِيّ أحدُ المماليك السلطانيّة وسيف الدين تُقْطَاى الساقى وعلاء الدين مُغْلَطَاى القَازَانِيّ ، وتوجّه معهم من المـاليك السلطانية بالقلعة

(١) فى الأصلين : « بعـد غلق باب القلعة » . وما أثبتناه عن السـلوك (لوحة ٣٢١ قسم رابع أول) .

مائةٌ وستة وثلاثون نَفَرًا، وخرجوا طُلْبًا واحدا بخيلهم وهُجُنِهم وغِلْمانهم وتركوا بيوتهم وأولادهم . انتهى .

وقال غيره[1] : لمّا ولى الملك المظفر بيبرس السلطنة بقِى سَلّار هو الملك الظاهر بين الناس والملك المظفّر بيبرس من وراء حِجاب ، فلمّا كان فى بعض الأيام دخل على الملك المظفّر أميران : أحدهما يُسمَّى نُوغاى والآخر مُغْلطَاى فباسا الأرض بين يديه وشَكَوَا له ضعف أخبازهما، فقال لهما المظفّر : اشْكُوَا إلى سلّار فهو أعلم بحالكما منى ، فقالا : خلّد الله مُلك مولانا السلطان، أهو مالك البلاد أم مولانا السلطان ! فقال : اذهبا إلى سلّار، ولم يزدهما على ذلك، فخرجا من عنده وجاءا إلى سَلّار وأعلماه بقول الملك المظفّر، فقال سلّار : والله يا أصحابى أبْعَدَكُما بهذا الكلام، وأنتما تعلمان أنّ النائب ما له كلامٌ مثل السلطان . وكان نُوغاى شُجاعًا وعنده قوّةُ بأْس، فأقسم بالله لئن لم يُغَيِّروا خُبْزَه ليقيمَنّ شرًّا تهرق فيه الدماء، ثم خرجا من عند سلّار . وفى الحال ركب سلّار وطلع إلى عند الملك المظفّر وحدّثه بما جرى من أمر نُوغاى ومُغْلطَاى، وقال : هـذا نُوغاى يصدُق فيما يقول، لأنّه قادر على إثارة الفتنة، فالمصلحة قبضه وحبسه فى الحبس ، فاتّفقوا على قبضه . وكان فى ذلك الوقت أميرٌ[2] يقال له أنس فسمع الحديث ، فلمّا خرج أعلَم نُوغاى بذلك، فلمّا سَمع نُوغاى الكلام طلَب مُغْلطَاى وجماعةً من مماليك الملك الناصر، وقال لهم : يا جماعة، هذا الرجل قد عوّل على قبضنا، وأمّا أنا فلا أُسَلِّم نفسى إلّا بعد حرب تُضْرب فيه الرِّقاب ، فقالوا له : على ماذا عوّلتَ ؟ فقال : عوّلتُ على أنّى أسير إلى الكَرَك إلى الملك الناصر أستاذِنا، فقالوا له : ونحن معك فحلَف كلٌّ منهم على ذلك، فقال نُوغَاى، وكان بيته خارج

(١) يريد به صاحب نزهة الناظر كما صرح بذلك فى عقد الجمان .

(٢) فى عقد الجمان : « أمير يقال له أبتر » .

باب النصر : كونوا عندى وقت الفجر الأول راكبين وأنتم لابسون وتفرّقا، فجهّز نُوغاى حاله فى تلك الليلة وركب بعد الثُّلُث الأخير مع مماليكه وحاشيته، ثم جاءه مُغْلَطَاى القازانى بمماليكه ومعه جماعة من مماليك السلطان الملك الناصر والكلّ ملبَسون[1] [على ظهر الخيل] . ثم إنّ نُوغاى حرّك الطبلخاناه[2] حَرْبِيًّا وشقّ من الحسينية[3] فماجت الناس وركبوا من الحسينية وأعلموا الأمير سَلّار، فركب سلار وطلع إلى القلعة وأعلم السلطان بذلك .

قال ابن كَثير : وكان ذلك بمباطنة سَلّار مع نُوغاى . فلمّا بلَغ المظفّرَ ذلك قال على إيش توجّها ! فقال سلّار : على نُباح الجراء فى بطون الكلاب[4]، والله ما ينظر فى عواقب الأمور ولا يخاف آثار المقدور، فقال المظفر: إيش المصلحة ؟ فاتفقوا على تجريد عسكر خَلْف المُتَسَحِّبين فجرّد فى أثرهم جماعة من الأمراء صحبة الأمير علاء الدين مُغْلَطَاى المسعودىّ[5]، والأمير سيف الدين قُلّى فى جماعة من المماليك، فساروا سيرًا خفيفا قصدًا فى عدم إدراكهم وحفظا لسلطانهم وابن سلطانهم الملك الناصر محمد ابن قلاوون فلم يدركوهم، وأقاموا على غَزّة أياما وعادوا إلى القاهرة .

وقال صاحب نُزهة الألباب[6] : وجرّد السلطان الملك المظفّر وراءهم خمسة آلاف فارس صحبة الأمير أخى سَلّار، وقال له المظفّر : لا ترجع إلّا بهم ولو غاصوا

(١) زيادة عقد الجمان . (٢) حرك الطبلخاناه حربيا — يقصد بذلك أنه أمر بقرع الطبول لتنبيه الجنود وحثهم على الاستعداد للحرب . (٣) الحسينية — هذا الاسم كان يطلق قديما على حارة كبيرة من حارات القاهرة أى على خط كبير من أخطاطها خارج باب الفتوح وقد سبق التعليق عليها فى الجزء الرابع (الحاشية رقم ٢ ص ٤) من هذه الطبعة . وأما الآن فيطلق هذا الاسم على الطريق الموصلة من باب الفتوح إلى ميدان الأمير فاروق وتشمل شارعى الحسينية والبيومى . (٤) فى أحد الأصلين : «على نباح الذئاب فى بطون الكلاب» . وفى الأصل الآخر : «على نباح الذئاب فى بطون الكتاب» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . (٥) فى الأصلين : «مغلطاى المنصورى» . وما أثبتناه عن عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك وابن إياس . (٦) فى عقد الجمان : «وقال صاحب نزهة الناظر» .

في البحر ! وكان فيهم الأمير شمس الدين دَبَاكُوز[(١)] وسيف الدين بجاس وجَنْكَلِي[(٢)] ابن البابا وكُهْرْدَاش وأَيْبَك البغدادىّ وبَلاط وصارُوجا[(٣)] والقَرَمانِي وأمير آخر، وهؤلاء الأمراء هم خِيَار عسكر مصر فساروا . وكان نُوغَيْه قد وصَل إلى بلبيس وطلب واليَها وقال له : إن لم تُحْضِر لى فى هذه الساعة خمسة آلاف دينار من مال السلطان و إلّا سلختُ جِلْدك من كعبك [إلى أذنك][(٤)] ، ففى الساعة أحضر الذهب، وكان نُوغَيْه قد أرصد أُنَاسا يَكْشِفون له الأخبار، فجاءوا له وذكروا أنّ عسكرا عظيمًا قد وصل من القاهرة وهم سائقون ؛ فلمّا سَمِع نُوغَيْه ذلك ركب هو وأصحابه وقالوا لوالى بلبيس قل للامراء الجائين خلفى أنا رائح على مَهَل حتى تلحقونى ، وأنا أُقسم بالله العظيم لئن وقعتْ عينى عليهم لأجعلَنّ عليهم يومًا يُذْكَر إلى يوم القيامة! ولم يبعُد نُوغَيْه حتى وصل أخو سَلّار وهو الأمير سُمُك ومعه العساكر ، فلاقاهم والى بلبيس وأخبرهم بما جرى له مع نُوغَيْه وقال لهم : ما ركب إلا من ساعة[(٥)] ، فلما سمعوا بذلك ساقوا إلى أن وصلوا إلى مكان بين الخطّارة

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : «دباكر» بغير واو . (٢) هو جنكلى بن محمد بن البابا ابن جنكلى بن خليل بن عبد الله العجلى بدر الدين . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٦ هـ .

(٣) فى الأصلين : « ساروجا » بالسين . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك . (٤) تكملة عن عقد الجمان . (٥) الخطارة، من القرى المصرية التى أنشأها العرب بمصر، وردت فى جداول أسماء البلاد ، وفى صبح الأعشى (ص ٣٧٧ ج ١٤) : ضمن مراكز البريد بين السعيدية والصالحية . وفى العهد العثمانى قسمت الخطارة إلى ناحيتين : وهما الخطارة الكبرى والخطارة الصغرى. وفى سنة ١٢٧٥ هـ ألغيت ناحية الخطارة الكبرى وأضيف زمامها إلى ناحية الحجاجية بمركز فاقوس بمديرية الشرقية، فأصبحت من توابعها . وأما الخطارة الصغرى فلا تزال قرية قائمة بذاتها ضمن قرى مركز فاقوس باسم الخطارة الصغرى فى جداول وزارة المالية، وباسم الخطارة فى جداول وزارة الداخلية .

والمكان الذى يشير اليه المؤلف لا بد أن يكون بأراضى ناحية القرين إحدى قرى مركز الزقازيق لأنها هى التى تقع بين ناحيتى الخطارة والسعيدية .

والسعيدية[1]، فإذا بنُوغَاى واقفُ وقد صَفَّ رجاله ميمنةً وميسرةً وهو واقف فى القلب قُدّام الكلّ، فلما رآهم سُمُك أرسل إليه فارسًا من كبار الحَلْقة، وسار إليه الفارس واجتمع نُوغَيْه وقال له : أرسَلَنِي سُمُك إليك وهو يقول : السلطان الملك المظفّر يُسَلِّم عليك و يقول لك : سبحان الله! أنت كنت أكبر أصحابه، فما الذى غيّرك عليه ؟ فإن كان لأجل الخُبْز فما يأكل الخبزَ أحدُ أحقّ منك، فإن عُدتَ إليه فكلّ ما تشتهى يفعله لك . فلمّا سمع نُوغَيْه هذا الكلام ضحك وقال : إيش هذا الكلام الكذب ! لمّا أمسِ سألتُه أن يُصلِح خُبْزى بقَرْية واحدة ما أعطانى، وأنا تحت أمره، فكيف يسمح لى اليوم بما أشتهى وأنا صرتُ عدوّه ! خلّ عنك من هذا الهَذَيانَ، ومالكم عندى إلا السيف، فرجع الرسول وأعلم سُمُك بمقالته، ثم إنّ نُوغَيْه دَكَّس[2] فرسه وتقدّم إلى سُمُك وأصحابه وقال له : إن هؤلاء الذين معى أنا الذى أخرجتُهم من بيوتهم وأنا المطلوب، فمن كان يريدنى يبرُز لى وهذا المَيْدان ! فنظَرتِ الأمراء بعضُهم إلى بعض، ثم قال : يا أمراء، ما أنا عاص على أحد، وما خرجتُ من بيتى إلا غَبْنًا، وأنتم أغبنُ منى، ولكن ما تُظهرون ذلك، وهأنتم سمعتُم منى الكلام فمن أراد الخروج إلىّ فليخرُج و إلا أحملوا علىّ بأجمعكم، وكان آخر النهار، فلم يخرُج اليه أحد فرجع إلى أصحابه ونزل سُمُك فى ذلك المكان . فلما أمسى الليل

(١) السعيدية، لما تكلم المقريزى فى خططه على ترجمة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى التى ذكرها فى كلامه على جامع الظاهر (ص ٣٠٠ ج ٢) قال : إن هذا الملك عمر بلدة السعيدية من الشرقية، وورد أيضا اسمها فى صبح الأعشى ضمن مراكز البريد (ص ٣٧٧ ج ١٤) بين بلبيس والخطارة بأرض مصر . وقد تبين لى من البحث أن الملك الظاهر لما أنشأ هذه القرية سماها السعيدية تيمنا باسم ولده السعيد محمد بركه خان . وقد اندثرت هذه البلدة . ومكانها اليوم عزبة الشيخ مطر حنفى وآخرين الواقعة على فم ترعة السعيدية بأراضى ناحية العباسة بمركز الزقازيق بمديرية الشرقية . و إلى هذه القرية تنسب ترعة السعيدية الممتدة بأراضى مركزى الزقازيق وفاقوس، وينسب إليها أيضا حوض السعيدية أحد أحواض أراضى ناحية العباسة المذكورة.

(٢) لعلها كلمة عامية يراد بها معنى ركس بالراء أى غمزه برجله ليستحثه على الجرى.

رحل نُوغَيْه بأصحابه وسار مجدًّا ليله ونهاره حتى وصل قَطْيَا[1]، فوجد واليها قد جَمَع العُرْبان لقتاله، لأنّ البطاقة وردت عليه من مصر بذلك، والعُرْبان الذين جمعهم الوالى نحوُ ثلاثة آلاف فارس؛ فلما رآهم نوغاى قال لأصحابه: احملوا عليهم وبادروهم حتى لا يأخذهم الطَّمَع فيكم (يعنى لقلّتهم) وتأتى الخيل التى وراءكم، فحَمَلوا عليهم وكان مقدّم العرب نَوْفَل[2] [بن حابس] البياضى، وفيهم نحو الخمسمائة نَفَر بلبوس، فحملت الأتراك أصحابُ نُوغاى عليهم وتقاتلا قتالًا عظيما حتى ولّت العرب، وانتصر نُوغَيْه عليهم هو وأصحابه، وولّت العرب الأدبار طالبين البَرّيّة، ولحق نُوغَيْه والى قَطْيَا فطعَنه وألقاه عن فرسه وأخذه أسيرًا. ثم رجعت التركُ من خلف العرب وقد كَسَبُوا منهم شيئًا كثيرًا.

وأمّا سُمُك فإنه لم يزل يَتْبَعهم بعساكر مصر منزلةً بعد منزلة حتى وصلوا إلى قَطْيَا فوجدوها خرابًا، وسمعوا ما جرى من نُوغَيْه على العرب، فقال الأمراء: الرأى أننا نسير إلى غَزّة ونشاور نائب غَزّة فى عمل المصلحة، فساروا إلى غَزّة فلاقاهم نائب غزّة وأنزلهم على ظاهر غَزّة وخدمهم، فقال له سُمُك: نحن ما جئنا إلّا لأجل نُوغاى، وأنّه من العريش[3] سار يطلب الكَرَك، فما رأيُك؟ نسير إلى الكَرَك أو نرجع إلى مصر؟ فقال لهم نائب غزة: رواحكم إلى الكَرَك ماهو مصلحة، وأنتم من حين خرجتم من مصر سائرون وراءهم ورأيتموهم فى الطريق فما قدرتم عليهم، وقد وصلوا إلى الكَرَك وانضمّوا إلى الملك الناصر، والرأى عندى[4] أنكم ترجعون إلى مصر وتقولون للسلطان ما وقع وتعتذرون له، فرجعوا وأخبروا الملك المظفّر بالحال فكاد يموت غَيْظًا، وكتب

(١) قطيا قرية مصرية كانت بين القنطرة والعريش اندثرت. وسبق التعليق عليها فى الجزء السابع (الحاشية رقم ٢ ص ٧٧) من هذه الطبعة. (٢) زيادة عن عقد الجمان. (٣) العريش، بلدة مصرية بقرب حدود فلسطين. وراجع الحاشية (رقم ٤ ص ١٥٧) من الجزء الخامس من هذه الطبعة.
(٤) فى الأصلين: «والذى عندى». وما أثبتناه عن عقد الجمان.

من وقته كتابا للملك الناصر فيه : إنّ ساعة وقوفك على هذا الكتاب وقبْل وضعه من يدك تُرسل لنا نُوغاى ومُغْلطاى ومماليكهما ، وتبعث المماليك الذين عندك ولا تُخَلِّ منهم عندك سوى خمسين مملوكا ، فإنك اشتريت الكلّ من بيت المال ، وإن لم تسيرهم سرتُ إليك وأخذتُك وأنفُك راغم ! وسيّر الكتاب مع بدوىّ[1] إلى الملك الناصر .

وأمّا نُوغاى فإنه لما وصَل إلى الكَرَك وجد الملك الناصر فى الصيد ، فقال نُوغَيْه لمُغْلطاى : انزل أنت ها هنا وأسير أنا للسلطان ، وركب هجيناً وأخذ معه ثلاثة مماليك وسار إلى ناحية عَقَبة أَيْلة[2] ، وإذا بالسلطان نازل فى موضع وعنده خَلْقٌ كثير من العَرَب والترك ، فلما رَأَوْا نُوغَيْه وقد أقبل من صدر البَرِّيّة ، أرسلوا إليه خيلًا فكشفوا خَبَره ، فلما قربوا منه عَرَفه مماليك السلطان فرجعوا وأعلموا السلطان أنه نُوغَاى ، فقال السلطان : الله أكبر! ما جاء هذا إلّا عن أمر عظيم ، فلما حضر نزل و باس الأرض بين يدى الملك الناصر ودعا له ، فقال له الملك الناصر : أراك ما جئتَ لى فى مثل هذا الوقت إلى هذا المكان إلا لأمرٍ؟ لحدثنى حقيقة أمرك ، فأنشأ نُوغَيْه يقول :

أنت المليكُ وهـــذه أعناقُنـا * خضعَت لعِزّ عُلاك يا سُلطانى
أنت المُرَجّى يا مليكُ فمن لَنَـا * أســدُ سِواك وما لكُ البُلْدانِ

فى أبيات أُخَر ، ثم حكَى له ما وقَع له منذ خرج الملك الناصر من مصر إلى يوم تاريخه ، فركب الملك الناصر وركب معه نُوغَيْه وعادا إلى الكَرَك ، وخَلَع عليه وعلى رفقته وأنزلهم عنده و وعدَهم بكلّ خير .

---

(١) فى عقد الجمان : « وسير الكتاب مع بريدى » . (٢) عقبة أيلة ، هى التى تعرف اليوم باسم العقبة ، وهى بلدة تابعة لحكومة شرق الأردن فى الحدود الشرقية لمصر ، وراجع الحاشية رقم (٨ ص ٢٠٦) من الجزء السادس من هذه الطبعة .

ثم إنّ الملك الناصر جمع أمراءه ومماليكه وشاورهم فى أمره ، فقال نُوغَيْه : من ذا الذى يُعاندك أو يقف قُدَّامَك والجميع مماليكك ! والذى خَلَق الخلق إذا كنتَ أنت معى وحدى ألتقى بك كلّ مَنْ خرج من مصر والشام ! فقال السلطان : صدقتَ فيما قلتَ ، ولكن من لم ينظُر فى العواقب ، ما الدهر له بصاحب . انتهى .

وقال ابن كَثِير فى تاريخه : وصل المتوجِّهون إلى الكَرَك إلى الملك الناصر فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة فقبِلهم الناصر أحسن قبول ، وكان حين وصلوا إلى قَطْيَا أخذوا ما بها من المال ، ووجدوا أيضا فى طريقهم تَقْدِمَةً لسيف الدين طُوغَان(١) نائب البيرة(٢) فأخذوها بكمالها وأحضروا الجميع بين يدى الملك الناصر محمد ، ولمّا وصلت إليه الأمراء المذكورون أمر الملك الناصر بالخُطبة لنفسه ، ثم كاتب النوّاب فأجتمعوا وأجابوه بالسمع والطاعة . ولما عاد الأمراء من غزّة إلى مصر اشتدّ خوفُ السلطان الملك المظفر وكثُر خيالُه من أكثر عسكر مصر ، فقبَض على جماعة تزيد على ثلثمائة مملوك ، وأخرج أخبازَهم وأخبازَ المتوجِّهين مع نُوغَيْه إلى الكَرَك لمماليكه ، وتحلّقوا عليه البُرْجيّة وشوّشوا فكره بكثرة تخيُّله بمخامرة العسكر المصرىّ عليه ، وما زالوا به حتّى أخرج الأمير بَيْنَجار والأمير صارم الدين الجَرْمَكىّ فى عدّة من الأمراء مجرّدين ، وأخرج الأمير آقوش الرومىّ بجماعته إلى طريق السُّوَيْس ليمنع من عساه يتوجّه من الأمراء والمماليك إلى الملك الناصر . ثم قبَض الملك المظفّر على أحد عشر مملوكا وقصد أن يَقبِض على آخرين فاستوحش الأمير بطرا(٣) فهرب ، فأدركه الأمير جَرْكُتَمُر بن بهادُر رأس نَوْبة فأحضره فحُبِس ؛ وعند إحضاره

(١) طوغان ، كان من مماليك المنصور قلاوون وتنقل فى خدمته إلى أن قرره فى نيابة البيرة إلى سنة ٧١٠هـ ثم نقل الى شد دواوين دمشق ثم قبض عليه وسجن بالكرك إلى أن مات سنة نيف وعشرين وسبعمائة (عن الدرر الكامنة) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) فى السلوك : «الأمير سيف الدين أيطز» .

طلع الأمير الدِّيكز السِّلاح دار بملطّف من عند الملك الناصر محمـد ، وهو جواب الكتاب الذى كان أرسـله الملك المظفر للملك الناصر يطلب نُوغَيْه وأصحابه . وقد ذكرنا معناه وما أغلظ فيه وأفحش فى الخطاب للملك الناصر، وكان فى وقت وصول كتاب المظفّر حضر إلى الملك الناصر الأميرُ أَسَنْدَمُر نائب طرابُلُس كأنّهما كان على ميعاد ، فأخذ الناصر الكتاب وأَسَنْدَمُر إلى جانبه ، وعليه لُبْس العُرْبان ، وقد ضرَب اللِّثام فقرأ الناصر الكتاب ، ثم ناوله إلى أَسَنْدَمُر فقرأه وفَهِـم معناه ، ثم أمر الملك الناصر الناس بالانصراف وبقِى هو وأَسَنْدَمُر ، وقال لأَسَنْدَمُر : مايكون الجواب ؟ فقال له أَسَنْدَمُر : المصلحة أن تُخادعه فى الكلام وتترقّق له فى الخطاب حتى نجهّز أمرنا ونستظهِرَ ، فقال له السلطان : اُكتُب له الجواب مثل ما تختاره ، فكتب أَسَنْدَمُر :

«المملوك محمـد بن قلاوون يُقبِّل اليد العالية المولوية السلطانيّة المظفّريّة أسبغ الله ظِلَّها ، ورفع قَدْرها ومحلّها ، ويُنْهِى بعد رفع دعائه ، وخالص عبوديته وولائه أنه وصل إلى المملوك نُوغَيْه ومُغْلطَاى وجماعةٌ من المماليك ، فلمّا عَلِم المملوك بوصولهم أغلق باب القلعة ولم يُمَكِّن أحدًا منهم يعبُر إليه ، وسيّرت إليهم ألومهم على ما فعلوه ، وقد دخلوا على المملوك بأن يبعث ويشفع فيهم ، فأخذ المملوك فى تجهيز تقدمة لمولانا السلطان ويشفع فيهم ، والذى يُحيط به علم مولانا السلطان أنّ هؤلاء من مماليك السلطان ، خلّد الله مُلْكه ، وأنّ الذى قيل فيهم غير صحيح ، وإنما هربوا خوفًا على أنفسهم(١) ، وقد استجاروا بالمملوك ، والمملوك يستجير بظلّ الدولة المظفّريّة ، والمأمول ألّا يُخَيِّبَ سؤالَه ولا يَكْسِر قلبه ، ولا يردّه فيما قصده(٢) . وفى هذه الأيام يجهّز المملوك

(١) فى أحد الأصلين : «والسؤال» وفى الأصل الآخر : «والمسئول» وسياق الكلام يقتضى ما أثبتناه .

(٢) عبارة عقد الجمان : « ولا يردّ ما قصده ، بل يسير لهم أمانا ومناشير إقطاعاتهم بزيادة عليها ، ويكون ذلك من جملة صدقات الدولة المظفرية ، والمراحم الأعظمية ، وفى هذه الأيام ... الخ » .

تَقْدِمةً مع المماليك الذين طلبَهم مولانا السلطان ، وأنا مالى حاجةٌ بالمماليك فى هذا المكان ، وإن رسم مولانا ما لك الرِّق أن يُسَيِّر نائبًا له ينزل[(١)] المملوك بمصر ويلتجئ بالدولة المظفريّة ويَحْلِق رأسه ويقعُد فى تربة الملك المنصور . والمملوك قد وطّن نفسه على مثل هذا ؛ وقد قال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه : « ما أقربَ الراحةَ من التعب والبؤسَ من النَّعم والموت من الحياة » . وقال بعضهم : إيّاك وما يُسخِط سلطانك ، ويُوحش إخوانك ؛ فمن أسخط سلطانَه فقد تعرّض للمنيّة ، ومن أوحش إخوانه فقد تبرّأ[(٢)] عن الحرية . والمملوك يسأل كريم العفو والصفح الجميل ! والله تعالى قال فى كتابه الكريم وهو أصدق القائلين : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. والمملوك ينتظر الأمان والجواب . أنهى المملوك ذلك » .

فلمّا قرأ الملك المظفّر الكتاب خَفَّ ما كان عنده ، وكان سَلّار حاضراً فقال له سَلّار : ما قلتُ لك إنّ الملك الناصر ما بَقِيَتْ له قُدرة على المعاندة ! وقد أصبح مُلْك الشام ومصر طوع يدك ، ولكن عندى رأىٌ : وهو أن تُسَيِّر إلى الأفرم بأن يجعل بالَه من الأمراء ، فإنّهم ربّما يهربُون إلى بلاد التّتار فأستصوب المظفّر ذلك ، وكتَب إلى الأفرم فى الحال بالغرض ، فلمّا وصل الكتاب إلى الأفرم اجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد .

وأخذ الملك الناصر فى تدبير أمره ، وبينما المظفّر فى ذلك ورد عليه الخبر من الأفرم بخروج الملك الناصر من الكَرَك ، فقَلِق المظفّر من ذلك وزاد توهُّمه ونَفَرت قلوب جماعة من الأمراء والمماليك منه وخَشُوا على أنفسهم واجتمع كثير

(١) فى الأصلين : « و ينزل » .

(٢) فى الأصلين : « فقد تبرأ عن الجريمة » . وما أثبتناه عن عقد الجمان .

من المنصوريّة والأشرفية والأُوَيْرَاتِيَّة[1] وتواعدوا على الحرب ، وخرج منهم مائةٌ وعشرون فارسًا بالسلاح ، وساروا على حَمِيَّة إلى الملك الناصر ، فخرج فى أثرهم الأميرُ بَيْنَجَار والصارم الْجَرْمَكِيّ[2] بمن معهم ، وقاتلوا المماليك وجُرِح الْجَرْمَكِيّ بسيف فى خدّه سقَط منه إلى الأرض ، ومضى المماليك إلى الكَرَك ولم يستجرئ أحدُ أن يتعرّض إليهم ؛ فعظُم بذلك الخَطْب على الملك المظفّر ، وٱجتمع عنده البُرْجِيّة وقالوا : هذا الفسادُ كلُّه من الأمير سَلّار ، ومتى لم تَقْبِض عليه خرَج الأمرُ من يدك ، فلم يُوافِق على ذلك وجبُن من القبض على سَلّار لشَوْكته ولٱضطراب دولته ، ثم طلَب الملك المظفّر الأميرَ سلّار وغيرَه من الأمراء وٱستشارهم فى أمر الملك الناصر ، فٱتّفق الرأىُ على خروج تجريدة لقتال الملك الناصر .

وأمّا الملك الناصر فإنّه أرسل الأمير أَيْتَمُش المحمّدىّ الناصرىّ إلى الأمير قَبْجق نائب حماة ، فأحال الأميرُ قبجق الأمرَ على الأمير قَرَا سُنْقُر نائب حلب ، فٱجتمع أَيْتَمُش بقَرَا سُنْقُر فأكرمه ووافق على القيام مع الملك الناصر ، ودخَل فى طاعته وأعلن بذلك . وهو أكبر المماليك المنصوريّة ، وواعد الملكَ الناصر على المسير إلى دِمَشْق فى أوّل شعبان . ثم كتَب قَرَاسُنْقُر إلى الأفرم نائب الشام يَحُثّه على طاعة الملك الناصر ويُرَغّبه فى ذلك ويُحَذّره مخالفتَه ؛ وأشار قَرَاسُنْقُر على الملك الناصر أنه يُكاتب الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار نائب صَفَد ، والأمير كَرَاى المنصورىّ نائب القُدس . ثم عاد أَيْتَمُش إلى أستاذه الملك الناصر وأخبره بكلّ ماوقَع ، فسُرّ الملك الناصر بذلك هو وكلُّ من عنده

(١) فى الأصلين والسلوك : «الأويراتية» . وفى تاريخ سلاطين المماليك : «العويراتية» . وهم طائفة من التتار فروا هاربين من ظلم الملك غازان عظيم التتار وأتوا إلى مصر سنة ٦٩٥ هـ طالبين الدخول فى الإسلام ، وكان المقدّم عليهم الأمير طرغاى زوج بنت هولاكو . وكانت عدتهم نحوا من عشرة آلاف بيت من التتار ، فأمر الملك العادل كتبغا الأمير علم الدين سنجر الدوادارى أن يقابلهم بمن إلى دمشق فأنزلوهم بالقصر الأبلق من الميدان . (راجع ترجمة العادل كتبغا ص ٦٠ من هذا الجزء) .

(٢) فى لسعوك (لوحة ٣٢٣ قسم رابع أول) : « بسيف فى خدّه » .

غاية السرور، وتحقق كلّ أحد من حواشي الملك الناصر بإتمام أمره. وكان نُوغَيْه منذ قَدِم على الملك الناصر بالكَرَك لا يَبْرَح يُحَرِّضه على المسير إلى دِمَشق حتّى إنّه ثَقُل على الملك الناصر من مخاشنته في المخاطبة بسبب توجُّهه إلى دِمَشق، وغَضِب منه وقال له: ليس لي بك حاجةٌ، ارجع حيث جئتَ، فترك نُوغاىْ الخدمة وانقطع وحَقَد له الملك الناصر ذلك حتّى قتله بعد عَوْده إلى الملك بمدّة حسب ما يأتي ذكره من كثرة ما وبّخه نُوغَيْه المذكور، وأسمعه من الكلام الخَشِن.

ولمّا قَدِم أَيْتَمُش بالأجوبة على الملك الناصر قَوِي عزمُ الملك الناصر على الحركة؛ ثم إنّ الملك الناصر أيضا أرسل مملوكه أَيْتَمُش المحمدى المذكور إلى الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدار نائب صَفَد حسب ما أشار به قَرَا سُنْقُر، فسار أَيْتَمُش إليه واجتمع بالأمير محمد بن بَكْتَمُر الجُوكَنْدار، فجمع محمد المذكور بين أَيْتَمُش وبين أبيه ليلًا في مقابر صفد، فعتبه أَيْتَمُش على ردّه أوّلًا قاصدَ السلطان الملك الناصر فاعتذر له بَكْتَمُر بالخوف من بَيْبَرْس وسَلّار كما كان وقع له مع الناصر أوّلا بالديار المصريّة حين اتّفقا على قَبْض بَيْبَرْس وسلّار ولم يَتِمّ لهم ذلك، وأُخْرِج بَكْتَمُر بسبب ذلك من الديار المصريّة، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه. انتهى. ثم قال له بَكْتَمُر: ولولا ثِقتي بك ما اجتمعتُ عليك، فلمّا عرّفه أَيْتَمُش طاعة الأمير قَرَاسُنْقُر والأمير قَبْجَق والأمير أَسَنْدَمُر أجاب بالسمع والطاعة، وأنّه على ميعاد النوّاب إلى المضى إلى الشام، وعاد أَيْتَمُش إلى الملك الناصر بجواب بَكْتَمُر فسُرّ به غاية السرور.

وأمّا السلطان الملك المظفّر بَيْبَرْس هذا فإنّه أخذ في تجهيز العساكر إلى قتال الملك الناصر محمد حتّى تَمّ أمرُهم وخرجوا من الديار المصريّة في يوم السبت تاسع شهر رجب وعليهم خمسة أمراء من مقدّمي الألوف، وهم: الأمير بُرُلّي الأشرفيّ، والأمير جمال الدين آقوش الأشرفي نائب الكرك كان، والأمير عزّ الدين أَيْبَك

البغدادىّ ، والأمير سيف الدين طغريل الإيغانىّ ، والأمير سيف الدين الذكر[1] السلاح دار ، ومعهم نحو ثلاثين أميراً من أمراء الطبلخاناه بعد ما أنفق فيهم الملك المظفّـر ، فأعطى بُرُلْغِى عشرة آلاف دينـار ، وأعطى لكل مقـدّم ألفى دينـار ، ولكلّ من الطبلخاناه ألف دينار ، ولكلّ واحد من مقدّمى الحَلْقة ألف درهم ، ولكل واحد من أجناد الحَلْقة خمسمائة درهم ، ونزلوا بمسجد التِّبْن[2] خارج القاهرة ولم يتقدّموا ، ثم عادوا بعـد أربعة أيّام إلى القاهرة . وكان الباعث على عَوْدهم أن كتب آقوش الأفرم نائب الشـام وردت على الملك المظفّر : تتضمّن وصول الملك الناصر إلى البُرْج[3] الأبيض ، ثم عاد إلى الكَرَك فاطمأنّ الملك المظفر وأرسل إلى بُرُلْغِى ومن معه من المجرّدين بالعَوْد فعادوا بعـد أربعة أيام . فلم يكن إلا أيّام وورد الخبر ثانيًا بمسير الملك الناصر محمد من الكَرَك إلى نحو دمشق ، فتجهّز العسكر المذكور فى أربعـة آلاف فارس وخرجوا من القاهرة فى العشرين من شعبان إلى العبّاسـة . فورد البريد من دِمَشق بقد أَيْتَمُش المحمّدى من قِبَـل الملك الناصر بمشافهة إلى الأفرم ذكرها للمظفّر . ثم إنّ الأفرم بعد قدوم أَيْتَمُش بعث الأمير علاء الدين أَيْدُغْدِى شُقَيْر الحُسَامىّ ، والأمير جُوبان لكشف خبرَ الملك الناصر ، وأنهما توجّها من الشام إلى جهة الكَرَك ، فوجدا الملك النـاصر يتصيّد وأنّه عوّق أَيْتَمُش عنده ، فسُرّ المظفّر بذلك ، وكان الأمر بخلاف ذلك ، وهو أن أمرهما : أنّه لمّـا سيّرهما الأفرم لكشف خبر الملك الناصر قَدِما على الملك الناصر ، ودخلا تحت طاعته ، وعرّفاه أنهما جاءا لكشف خبره وحَلَفا له على القيام بنُصْرته سِرًّا ، وعادا إلى الأفرم بالجواب المذكور . وكان الناصر هو الذى أَمَرهما بهذا القول ، فظنّ

(١) ورد فى السلوك هذا الاسم هكذا : «ساكر» . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٤٧ من هذا الجزء .

الأفرم أنّ أخبارهما على الصدق، فكَتَب به إلى المظفّر. ثم إنّ الأفرم خاف أن يطرُق الملكُ الناصر دِمَشقَ على غَفْلة فجرّد إليه ثمانية أمراء من أمراء دِمَشق، وهم: الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك المنصوريّ، والأمير سيف الدين الحاج بهادُر الحلبيّ الحاجب، والأمير جُوبان، والأمير بُكْتُمُر، والأمير علم الدين سَنْجَر الجاولى وغيرهم ليُقِيمُوا على الطُّرقات لحفظها على من يخرُج من الشام وغيره إلى الملك الناصر. وكتَب إلى الملك المظفّر يستحثّه على إخراج عساكر مصر لتجتمع عنده مع عساكر دِمَشق على قتال الملك الناصر، وأنّه قد جدّد اليمين للمظفّر وحلّف أمراء دمشق ألّا يخونوه ولا ينصروا الملك الناصر. فلمّا قرأ المظفّر كتاب الأفرم اضطرب وزاد قلقُه. ثم ورد عليه كتاب الأمير بُرُلُغِي من العَبّاسة بأنّ مماليك الأمير آقوش الرومىّ تجمّعوا عليه وقتلوه وساروا ومعهم خزائنُه إلى الملك الناصر، وأنّه لَحِق بهم بعضُ أمراء الطبلخاناه فى جماعة من مماليك الأمراء وقد فَسَد الحال، والرأى أن يخرُج السلطان بنفسه.

فلمّا سَمِع الملك المظفّر ذلك أخرج تجريدةً أخرى فيها عِدّةُ أمراء أكابر، وهم: الأمير بجاس[1] وبَكْتُوت وكثير من البُرجيّة، ثم بعث إلى بُرُلُغِي بألفى دينار ووَعَده بأنه عازم على التوجّه إليه بنفسه.

فلمّا ورد كتاب الملك المظفر بذلك وبقدوم التجريدة إليه عَزَم على الرحيل إلى جهة الكَرَك، فلمّا كان الليل رَحَل كثير ممّن كان معه يريدون الملك الناصر، فثَنَى عزمَه عن الرحيل ثانيا، وكتب إلى المظفّر يقول: بأنّ نصف العسكر سار إلى الملك الناصر وخرج عن طاعة الملك المظفّر، ثم حرّض الملكُ المظفّر على الخروج

(١) فى السلوك وتاريخ سلاطين المماليك: «بشاس». وفى ابن إياس: «بَقْماس».

بنفسه . وقبل أن يطلُع الفجر من اليوم المذكور وصل إلى القاهرة الأمير بهادُرجُك[(١)] بكتاب الأمير بُرُلُغِى المذكور وطلَع إلى السلطان ، فلمّـا قضَى الملك المظفّر صـلاة الصبح تقـدّم إليه بهادُرجُك وعرّفه بوصول أكثر العسكر إلى الملك الناصر وناوله الكتاب ، فلمّا قرأه بِيبَرْس تبسّم وقال : سَلِّم على الأمير بُرُلُغِى ، وقل له لا تخشَ من شىء ، فإنّ الخليفة أمير المؤمنين قد عَقَد لنا بَيْعةً ثانية وجدّد لنا عهدًا ، وقد قُرِئ على المنابر ، وجدّدنا اليمين على الأمراء ، وما بقى أحد يجسُر أن يخالف ما كتَب به أمير المؤمنين ! ثم دفع إليه العهـد الخليفتى وقال : امضِ به إليـه حتى يقرأه على الأمراء والجند ثم يرسله إلىّ ، فإذا فَرَغ من قراءته يرحل بالعساكر إلى الشام وجهّز له بألفى دينـار أخرى ، وكتب جوابه بنظير المشافهة ، فعاد بهادُر جُك إلى بُرُلُغِى . فلمّـا قرأ عليـه الكتابَ وانتهى إلى قوله : وأنّ أمير المؤمنين ولّانى تولية جديدة وكتَب لِى عهدًا وجدد لى بَيْعةً ثانية ، وفَتح العهدَ فإذا أوّلُه : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فقال بُرُلُغِى : ولسليمان الريح ! ثم التفت إلى بهادُرجُك وقال له ، قل له : يا بارد الذقن ، والله ما بقى أحد يلتفت إلى الخليفة ، ثم قام وهو مُغْضَب . وكان سبب تجديد العهد للملك المظفّر هذا أنّ الأفرم نائب الشام لمّـا ورد كتابُه على المظفّر أنه حلّف الأمراء بدمشق ثانيا ، وبَعث بالشيخ صدر الدين محمد ابن عمر [بن مَكّى بن عبدالصمد الشهير بابن[(٢)]] المُرَحِّل إلى الملك المظفّر فى الرسليّة ، صار صدر الدين يجتمع به هو وابن عدلان[(٣)] وصار الملك المظفّر يشغّل وقتـه بهما ، فأشارا عليه بتجديد العهد والبَيْعة وتحليف الأمراء ، وأنّ ذلك يثبّت به قواعد مُلْكه

(١) فى السلوك : « بهادر جنكى » . (٢) تكلة عما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٧١٦ هـ ، والدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود ابن لاحق بن داود الكنانى المصرى الفقيه الشافعى شمس الدين . توفى سنة ٧٤٩ هـ (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب) .

ففعل الملك المظفّر ذلك، وحَلَف الأمراء بحضور الخليفة ، وكتَب له عهدًا جديدا عن الخليفة أبى الربيع سليمان العباسىّ . ونسخة العهد :

« ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ من عبد الله وخليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبى الربيع سليمان بن أحمد العبّاسىّ لأمراء المسلمين وجيوشها، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وإنّى رضيتُ لكم بعبد الله تعالى الملك المظفّر ركن الدين نائبا عنى لملك الديار المصرية والبلاد الشاميّة ، وأقمتُه مُقام نفسى لدِينه وكفاءته وأهليّته ورَضيتُه للمؤمنين ، وعزلتُ من كان قبله بعد علمى بنزوله عن المُلك، ورأيت ذلك متعيّنا علىّ ، وحكَمْتُ بذلك الحُكّام الأربعة؛ وأعلموا، رحمكم الله، أنّ المُلك عقيم ليس بالوراثة لأحدٍ خالف عن سالفٍ ولا كابرٍ عن كابرٍ؛ وقد استخرتُ الله تعالى وولّيتُ عليكم الملك المظفّر، فمن أطاعه فقد أطاعنى، ومن عصاه فقد عصانى، ومن عصانى فقد عَصَى أبا القاسم ابن عمّى صلّى الله عليه وسلّم . وبلغنى أنّ الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شَقّ العَصَاة على المسلمين وفرّق كلمتهم وشتّت شملَهم وأطمع عدوّهم فيهم، وعَرّض البلاد الشاميّة والمصريّة إلى سَبْى الحريم والأولاد وسَفْك الدماء، فتلك دماءٌ قد صانها الله تعالى من ذلك . وأنا خارج إليه ومحاربُه إن استمرّ على ذلك، وأُدافع عن حريم المسلمين وأنفسهم وأولادهم لهذا الأمر العظيم، وأقاتلهُ حتّى يفىء إلى أمر الله تعالى، وقد أوجبتُ عليكم يا معاشرَ المسلمين كافّةً الخروجَ تحت لوائى اللّواءِ الشريف، فقد أجمعت الحُكّام على وجوب دَفْعه وقتاله إن استمرّ على ذلك ، وأنا مستصحب معى الملك المظفّر فجهّزوا أرواحكم والسلام » .

وقُرِئ هذا العهدُ على منابر الجوامع بالقاهرة ، فلمّا بلغ[(١)] القارئ إلى ذكر الملك الناصر صاحت العوام : نَصره الله نصره الله ! وكررت ذلك . وقَرأ ، فلمّا وصَل إلى ذكر الملك المظفّر صاحوا : لا ، ما نريده ! ووقَع فى القاهرة ضجّة وحركةٌ بسبب ذلك . انتهى .

ثم قَدِم على الملك المظفّر من الشام على البريد الأميرُ بهادُر آص يَحُثُّ الملك المظفر على الخروج إلى الشام بنفسه ، فإن النوّاب قد مالوا كلُّهم إلى الملك الناصر ، فأجاب أنه لا يخرج ، وآحتجّ بكراهيته للفتنة وسَفْك الدماء[(٢)] ، وأنّ الخليفة قد كَتَب بولايته وعَزَل الملك الناصر فإن قَبِلوا و إلّا تَرَك المُلك . ثم قَـدِم أيضا الأميرُ بلاط بكتاب الأمير بُرُلْغِى ، وفيه أن جميع من خرج معه من أمراء الطبلخاناه لَحِقُوا بالملك الناصر وتَبِعهـم خَلْقٌ كثير ، ولم يتأخر غيرُ بُرُلْغِى وآقوش نائب الكَرَك وأَيْبَـك البغدادىّ ، وألدِكْز والفتّاح ، وذلك لأنّهم خواصّ الملك المظفّر .

وأمّا الملك الناصر فإنّه سار من الكَرَك بمن معه فى أوّل شعبان يريد دمشق بعد أمور وقعت له ؛ نذكرها فى أوائل ترجمته الثالثة . فلمّا سار دخل فى طاعته الأمير قُطْلُوبك المنصورىّ والحاج بهادُر وبَكْتَمُر الحُسَامىّ حاجب حُجّاب دمشق وعَلَم الدين سَنْجَر الجاولى . وصار الملك الناصر يتأنّى فى مَسيره من غير سُرْعة حتّى يتبيّن ما عند أمراء دمشق الذين أخرجهم الأفرم لحفظ الطرقات قبـل ذلك ، فكتبـوا أمراءُ دمشق المذكورون إلى الأفرم أنّه لا سبيل لهم إلى محاربة الملك الناصر ، وأرادوا بذلك إمّا أن يخرج بنفسه فيقبضوه أو يسيرَ عن دمشق إلى جهة أخرى فيأتيهم بقيّة الجيش وكان كذلك . فإنّه لمّـا قَدِم كتابُهم عليه بدمَشق شارع بين الناس مجيءُ الملك

(١) فى الأصلين : « فلما قرأ القارئ إلى ذكر ... الخ » . وتصحيحه عن السلوك .

(٢) فى الأصلين : « بكراهيته نفسه » . وتصحيحه عن السلوك .

الناصر من الكَرَك فثارت العوام وصاحوا . نصر الله الملك الناصر! وتسلّل عسكره من دمشق طائفةً بعد طائفة إلى الملك الناصر، وآنفرط الأمر من الأفرم وآتّفق الأمير بيبرس العَلائي[(١)] والأمير بيبرس[(٢)] المجنون بمن معهما على الوثوب على الأفرم والقبض عليه، فلم يثبت عند ما بلغه ذلك، وآستدعى علاء الدين [علي][(٣)] بن صبيح، وكان من خواصّه وخرج ليلًا وتوجّه إلى جهة الشَّقيف[(٤)]، فركب قُطْلُو بَك والحاجّ بهادُر عند ما سَمِعا خبرَ الأفرم، وتوجّها إلى الملك الناصر، وكانا كاتباه بالدخول في طاعته قبل ذلك، فسُرَّ بهما وأنعم على كل واحد منهما بعشرة آلاف درهم؛ وقَدِم على الناصر أيضا الحاولي وجُوبان وسائر من كان معهم، فسار بهم الملك الناصر حتى نزل الكُسْوة، وخرج إليه بقيّة الأمراء والأجناد. وقد عُمِل له سائر شعار السلطنة من السناجق الخليفتيّة والسلطانيّة والعصائب والجَتْر[(٥)] والغاشية[(٦)]، وحَلَف العساكر وسار يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان[(٧)] يريد مدينة دِمَشق، فدخلها من غير مدافع بعد ما زُيِّنت له زينة عظيمة، وخرج جميع الناس إلى لقائه على آختلاف طبقاتهم حتى صغار الكُتّاب، وبلغ كِراءُ البيت من البيوت التي بميدان الحصى إلى قلعة دِمَشق للتفرّج على السلطان من خمسمائة درهم إلى مائة درهم، وفُرِشت الأرض بشقاق الحرير الملوّنة، وحَمَل الأمير قُطْلُو بَك المنصوري الغاشية، وحَمَل الأميرُ الحاج بهادُر الجَتْر، وترجّل الأمراء والعساكر بأجمعهم ومشَوْا بين يديه حتى نزل بالقصر [الأبلق][(٨)]؛ وفي وقت نزوله قَدِم مملوك الأمير قَرَاسُنْقُر نائب حلب لكشف الخبر

(١) توفي سنة ٧١٢هـ (عن الدرر الكامنة). (٢) توفي سنة ٧١٥هـ عن المصدر المتقدم.
(٣) زيادة عن السلوك، وفيه وفي عقد الجمان «علي بن صبح». (٤) يريد شقيف أرنون، وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء. (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة.
(٧) في التوفيقات الإلهامية أن أول شعبان هذه السنة يوافق يوم الأحد. (٨) زيادة عن السلوك.

وأنّ قَرَاسُنقر خرج من حلب وقَبْجَق خرج من حَمَاة فخلَع عليه وكتب لهما بسرعة الحضور إليـه . ثم كتَب إلى الأفرم أماناً وتوجّه به علم الدين سَنْجَر الجاولى ، فلم يَثِق بذلك لِمـا كان وقَع منه فى حقّ الناصر لمّـا قَدِم عليه تَنْكِز[1]، وطلب يمين السلطان فحلَف السلطان له وبعث إليه نسخة الحلف . وكان قبـل ذلك بعث الملك الناصر خازِندارَه وتَنْكِز مملوكه إلى الأفرم هذا صحبةَ عثمان الركاب يستدعيه إلى طاعته بكلّ ما يمكن ، ثم أمرَه الملك النـاصر إن لم يُطِع يُخَشِّن له فى القـول ، وكذلك كتَب فى المطالعة التى على يد تنكز : أوّلها وعد وآخرها وعيد ، فلمّا قرأ الأفرم الكتاب المذكور آسودّ وجهُه من الغضب ، ثم آلتفت إلى تَنْكِز وقال : أنت وأمثالك الذين حَمَّقوا هذا الصبىّ حتى كتب لى هذا الكتاب ، ويلك ! من هو الذى وافقه من أمراء دمشق على ذلك ! وكان الناصر قد كتَب له فى جملة[2] الكلام أنّ غالب أمراء البلاد الشاميّة أطاعونى ، وكان الأفرم لمـا حضر إليه تَنْكِز قبل أن يقرأ الكتاب جمَع أمراء دمشق ثم قرا الكتاب ، فلمّا وصل إلى ذلك ، قال الأفرم ، قل لى : من هو الذى أطاعه حتى أَقْبِض عليه وأُرسله إلى مصر ؟ فنظَر أمراءُ دمشق بعضهم إلى بعض وأمعن الأفرم فى الكلام ، فقام الأمير بِيبَرْس المجنون وقال : ما هذا الكلام مصلحة ، تجاوِب آبنَ آستاذك بهـذا الجواب ! ولكن لاطفه وقل له : أنت تعلم أنّنا متّبعون مصر وما يبرُز منها ، فإن أردتَ الملك فاطلبه من مصر ، ولا تبتلش[3] بنا وآرجع عنّا ، وذكر له أشياء من هذا النمَط ، فقال الأفرم : أنا ما أقول هذا الكلام ، وليس له عندى إلّا السيف إن جاءنا ! ثم طلب الأفرم تَنْكِز فى خَلْوَة وقال له : سِرْ إلى أستاذك وقل له : يرجع ، وإلّا يسمع الملك المظفّر فيمسكك ويحبسك ، فتبقى تتمنّى أن تشبع

(١) هو تنكز بن عبدالله الحسامى . توفى سنة ٧٤١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .
(٢) فى الأصـل الآخر : « حتى كتب فى جملة الكتاب » . (٣) لا تبتلش بنـا : لا تفكر فينا (عن دوزى) .

الخبز! ولا ينفعك حينئذ أحد، فإن كان لك رأىٌ فاقبض على نُوغَيْه ومن معه وسيِّرهم للملك المظفّر، فإن فعلتَ ذلك يصلُح حالك، ولا تفعل غير هذا تهلك. وكتَب له كتابًا بمعنى هذا ودفعه إلى تَنْكِز، فلم يخرُج تَنْكِز من دمشق إلى أثناء الطريق حتى خرَج في أثره جماعةٌ من أمراء دمشق إلى طاعة الناصر. وكان كلام الأفرم لتَنْكِز أكبرَ الأسباب لخروج الملك الناصر من الكَرَك إلى دِمَشق، فلما قَدِم الناصر دمشق وكتَب الأمان للافرم فتخوف الأفرم مما كان وقع منه من القول لمّا قَدِم عليه تنكز وطلب الحَلِف. انتهى.

وقال بيبَرْس في تاريخه: وأرسل السلطان إلى الأفرم رسلا[1] بالأمان والأيمان، وهما الأميران عِزّ الدين أَيْدَمُر الزَّردكاش والأمير سيف الدين جُوبان. وقال غيره: بعث إليه السلطان نسخة الحَلِف مع الأمير الحاج أَرْقَطَاى الجَمَدَار، فما زال به حتى قَدِم معه هو وابن صبيح[2]، فركب السلطان إلى لقائه حتى قرب منه نزل كلّ منهما عن فرسه، فاعظم الأفرمُ نزولَ السلطان له وقَبّل الأرض، وكان الأفرم قد لَبِس كاملية وشدّ وسَطَه وتوشّح بنصفيه (يعنى أنه حضر بهيئة البطالين من الأمراء) وكَفَنُه تحت إبطه، وعند ما شاهدتْه الناس على هذه الحالة صرَخوا بصوت واحد: يامولانا السلطان، بتربة والدك الملك الشهيد قلاوون لا تُؤْذِه ولا تغيِّر عليه! فبكى سائر من حضر، وبالغ السلطان في إكرامه وخلع عليه وأركبه وأقرّه على نيابة دِمشق، فكثُر الدعاء له وسار إلى القصر. فلما كان من الغد أحضر الأفرم خيلا وجمالا وثيابا بمائتى ألف درهم تَقْدِمة[3] إلى السلطان الملك الناصر. وفي يوم الجمعة ثانى عشرين

(١) عبارة الأصلين: «وأرسل السلطان الى الأفرم بالأمان والأيمان وكان رسله اليه مع الأمير عز الدين أيدمر الزردكاش والأمير حزمان». وما أثبتناه عن عقد الجمان. (٢) في السلوك وعقد الجمان: «ابن صبح». وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٥ من هذا الجزء. (٣) في عقد الجمان: «في اليوم الثامن والعشرين من شعبان ... الخ».

شعبان خُطِب للملك الناصر بدمشق وانقطع منها اسم المظفّر، وصُليت الجمعة بالميْدان فكان يومًا مشهودا؛ وفى ذلك اليوم قَدِم الأمير قَرَاسُنْقُر نائب حلب، والأمير قَبْجَق نائب حَمَاة، والأمير أَسَنْدَمُر كُرجِى نائب طرابُلُس، وتَمُر السّاقى نائب حِمْص، فركب السلطان إلى لقائهم وترجّل إلى قَرَاسُنْقُر وعانقه وشكَر الأمراء وأثنى عليهم؛ ثم قَدِم الأمير كَرَاى المنصورىّ نائب القدس والأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار نائب صَفَد، ثم قَدَّم كلٌّ من الأمراء والنوّاب تَقْدِمته بقَدْر حاله ما بين ثياب أطلس وحوائص ذهب وكُلْفتاة[1] زَرْكش وخيول مُسْرَجَة، فى عُنُق كل فرس كيسٌ فيه ألف دينار وعليه مملوك، وعِدّة بغال وجمال بَخَاتِىّ وغير ذلك. وشرَع الملك الناصر فى النفقة على الأمراء والعساكر الواردة عليه مع النوّاب. فلما انتهت النفقة قدم بين يديه الأمير كَرَاى المنصورىّ على عسكره إلى غَزّة فسار إليها، وصار كَرَاى يمدّ فى كلّ يوم سِماطا عظيما للمقيمين والواردين عليه، فأنفق فى ذلك أموالًا جزيلةً من حاصله، واجتمع عليه بغَزّة عالَمٌ كثير وهو يقوم بكُلَفهم ويَعِدُهم عن السلطان بما يُرضيهم.

وأما الملك المظفّر فإنه قَدِم عليه الخبر فى خامس عشرين شعبان باستيلاء الملك الناصر على دِمَشق بغير قتال، فعظُم ذلك على الملك المظفّر وأظهر الذلّة، وخرجت عساكر مصر شيئًا بعد شىء تريد الملك الناصر حتى لم يبق عنده بالديار المصرية سوى خواصّه من الأمراء والأجناد.

وأمّا الأمير بُرُلْغِى ومن معه من الأمراء صار عساكرهم تتسلّل واحدا بعد واحد حتى بقى بُرُلْغِى فى مماليكه وجماعة من خواصّ الملك المظفّر ببيَرْمُس، فتشاور بُرُلْغِى مع جماعته حتى اقتضى رأيُه ورأىُ أقوش نائب الكَرَك اللَّحَاق بالملك الناصر أيضا،

(١) كلفتاة، جمعها كلفتات ومعناها الكلوتة التى تقدّم شرحها فى الحاشية رقم ١ ص ٣٣٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

فلم يُوافق على ذلك البُرْجيـة ، وعاد أَيْبَك البغدادى وبَكْتُوت الفتّاح وقَقار[1] ببقية البُرْجيـة إلى القـاهرة ، وصاروا مع الملك المظفّر بيبرس ، وسار بُرُلْغى وآقوش إلى الملك الناصر فيمَن بقِى من الأمراء والعساكر ، فاضطربت القـاهرة لذلك . وكان الملك المظفّـر قد أمّر فى مستهلّ شهر رمضان سبعةً وعشرين أميرًا ما بين طبلخاناه وعشرات ، منهم من مماليكه : صِديق وصنقيجى[2] وطُوغان وقَرمان وإغزلو وبَهادُر ؛ ومن المماليك السلطانية سبعة وهم : قَرَاجا الحُسامى وطُرُنْطَاى المحمّدى وبَكْتَمُر الساقى وبهادُر قَبْجَاق وانكبار[3] وطَشْتَمُر أخو بَتْخاص ولاچين ؛ وممن عداهم جَرَكْتَمُر[4] بن بهادُر وحسن بن الزردادى ، ونزلوا الجميع إلى المدرسة[5] المنصورية ليَلْبسوا الخِلَع على جارى العـادة ، واجتمع لهم النقباء والحجّـاب والعامّة بالأسـواق ينتظرون طلوعهم القلعة ، وكلٌّ منهم بقِى لابِسَ الخِلْعة ، فاتّفق أن شخصا من المنجّمين كان بين يدى النائب سَلّار ، فرأى الطالع غيرَ موافق ، فقال : هذا الوقت ركوبهم غير لائق ؛ فلم يلتفت بعضهم ولَبِس وركب فى طُلْبـه ، فاستبردوهم العوامّ وقالوا : ليس له حلاوة ، ولا عليه طلاوة ؛ وصار بعضهم يصيح ويقول : يا فرحة لا تمّت .

ثم أخرج الملك المظفّـر عِدّة من المـاليك السلطانية إلى بلاد الصـعيد وأخذ أخبـازهم ، وظنّ الملك المظفّر أنه ينشئ له دولة ، فلمـا بلغه مسير بُرُلْغى وآقوش نائب الكَرَك إلى الملك الناصر سُقِط فى يده وعَلِم زوال مُلْكه ، فإن بُرُلْغى كان زوج ابنته وأحد خواصّه وأعيان دولته ، بحيث إنه أنعم عليه فى هذه الحركة بنيّف وأربعين

---

(١) فى السلوك : « وقار » . (٢) فى أحد الأصلين : « صقجى » . وفى السلوك : « صنجى » . (٣) فى السلوك : « وإكبار » . (٤) فى الأصلين : « جرمك وتمر وبهادر » . وتصحيحه عن السلوك والدرر الكامنة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ألف دينار مصريّة، وقيل : سبعين ألف دينار . وظهر عليه آختلال الحال، وأخذ خواصّه فى تعنيفه على إبقاء سَلّار النائب وأنّ جميع هذا الفساد منه ، وكان كذلك . فإنّه لما فاتته السلطنه وقام بِبَيْبَرْس فيها حسَده على ذلك ودبّر عليه، و بيبَرْس فى غفلة عنه ، فإنّه كان سليم الباطن لا يظنّ أنّ سلّار يخونه . ثم قبَض الملك المظفّر ليلة الجمعة على جماعة من العوام ، وضَربوا وشهّروا لإعلانهم بسبّ الملك المظفّر بيبرس ؛ فما زادهم ذلك إلّا طغيانا ! وفى كلّ ذلك تنسُب البُرْجية فساد الأمور لسَلّار ، فلمّا أكثر البُرْجية الإغراء بسَلّار قال لهم الملك المظفّر : إن كان فى خاطركم شىءٌ فدونكم و إياه إذا جاء سَلّار للخدمة ؛ وأما أنا فلا أتعرّض له بسوء قطّ، فآجتمعت البرجيّة على قبض سلار إذا حضر الخدمة فى يوم الآثنين خامس عشره ، فبلغ سلّار ذلك ، فتأخّر عن حضور الخدمة وآحترس على نفسه ، وأظهر أنّه قد توعّك، فبعث الملك المظفّر يُسلّم عليه و يستدعيه ليأخذ رأيه ، فآعتذر بأنه لا يُطيق الحركة لعجزه عنها .

فلمّا كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان آستدعى الملك المظفّر الأمراءَ كلَّهم وآستشارهم فيما يفعل، فأشار الأمير بيبرس الدّوادار المؤرّخ والأمير بهادُر آص بنزوله عن المُلك والإشهاد عليه بذلك كما فعله الملك الناصر، وتُسَيِّر إلى الملك الناصر بذلك وتستعطفه وتخرج إلى إطفيح بمن تَثِق به وتُقيم هناك حتى يرِد جواب الملك الناصر عليك ، فأعجبه ذلك وقام ليجهّز أمره ، وبعث بالأمير ركن الدين بِيَبَرْس الدّوادار المذكور إلى الملك الناصر محمد يعرّفه بما وقع . وقيل : إنّه كتب إلى الملك الناصر يقول مع غير بيبرس الدوادار : والذى أُعَرِّفك به أنّى قد رجعت أُقلّدك بَغْيَك ، فإن حبستَنى عددتُ ذلك خَلْوة ، و إن نَفَيْتَنى عددتُ ذلك سياحة ، و إن قتلتنى

كان ذلك لى شهادة ؛ فلمّا سَمِع الملك الناصر ذلك ، عيّن له صِهْيَوْن على ما نذكره .

وأمّا ما كتبه المظفّر على يد بِيبَرْس الدوادار يسأله فى إحدى ثلاث : إمّا الكَرَك وأعمالها ، أو حَمَاة وبلادها ، أو صِهْيَوْن ومضافاتها .

ثم اضطربت أحوال المظفّر وتحيّر وقام ودخل الخزائن وأخذ من المال والخيل ما أحبّ ، وخرج من يومه من باب الإسطبل فى مماليكه وعِدّتُهم سبعمائة مملوك ، ومعه من الأمراء : الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرى الأُستادار ، والأمير بَكْتُوت الفتّاح والأمير سيف الدين قجماس والأمير سيف الدين تاكز فى بقية ألزامه من البُرْجِيّة ، فكأنّما نُودِى فى الناس بأنّه خرج هاربًا ، فاجتمع العوام ، وعند ما بَرَز من باب الإسطبل صاحوا به وتبعوه وهم يَصيحون عليه بأنوع الكلام ، وزادوا فى الصياح حتّى خرجوا عن الحدّ ، ورماه بعضُهم بالحجارة . فشقّ ذلك على مماليكه وهمّوا بالرجوع إليهم ووَضْع السيف فيهم فمنعهم الملك المظفّر من ذلك ، وأمر بنثر المال عليهم ليشتغلوا بجمعه عنه ، فأخرج كلٌّ من المماليك حَفْنَةً من الذهب ونَثَرها ، فلم يلتفت العامّة لذلك وتركوه وأخذوا فى العَدْو خلفه وهم يَسُبُّون ويَصيحون ، فشهر المماليكُ حينئذ سيوفَهم ورجعوا إلى العوام فانهزموا منهم . وأصبح الخُرّاس بقلعة الجبل فى يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان يصيحون بآسم الملك الناصر ، وأُسْقِط آسم الملك المظفّر بإشارة الأمير سَلّار بذلك ، فإنّه أقام بالقلعة ومهّد أمورها بعد خروج المظفّر إلى إطفيح . وفى يوم الجمعة تاسع عشره خُطِب على منابر القاهرة ومصر بآسم الملك الناصر ، وأُسْقِط آسم الملك المظفّر بيبرس هذا وزال مُلْكه .

(١) عبارة عقد الجمان : « فاشتغلوا بالتقاطها عن تألبهم عليه وتطرقهم اليه » .

وأمّا الملك المظفّر فإنّه لمـا فارق القلعـة أقام بإطفيـح يومين ثم ٱتّفق رأيُه ورأىُ أَيْدَمُر الخَطِيرى وبَكْتُوت الفتّاح إلى المسير إلى بَرْقة[1] وقيل بل إلى أُسْوان[2]، فأصبح حاله كقول القائل :

موكّلُ ببقـاعِ الأرضِ يَذْرَعُها * من خِفّة الرَّوْع لا من خِفّة الطَّرَبِ

ولمّـا بلغ مماليكَ الملك المظفّر هـذا الرأىُ عزموا على مفارقتـه . فلمّـا رحل من إطفيح[3] رجع المماليك عنه شيئا بعد شيء إلى القاهرة، فما وصل المظفّر إلى إخميم[4] حتّى فارقه أكثرُ من كان معـه، فعند ذلك ٱنثنى عزمُه عن التوجّه إلى بَرْقة، وتركه الخَطِيرىّ والفتّاح وعادا نحو القاهرة . وبينما هو سائر قَدِم عليـه الأميران : بيبَرْس الدَّوَادار وبهادُر آص من عند الملك الناصر ليتوجّه إلى صَهْيَوْن بعد أن يدفع ما أخذه من الخزائن، فدفَع المظفّر المـالَ بأجمعه إلى بيبَرْس الدَّوَادار، فأخذ بيبرس المـال وسار به فى النيل إلى الملك الناصر وهو بقلعة الجبل، وقَدِم بهادُر آص فى البرّ بالملك المظفّر ومعه كاتبُه كَرِيم الدين[5] أكرم، وسأل المظفّرُ فى يمين السلطان مع من يَثِق به، فحَلف له الملك الناصر بحضرة الأمراء وبعث إليه بذلك مع أَيْتَمُش المحمّدى، فلمّا قَدِم عليـه أَيْتَمُش بالغ المظفّر فى إكرامه وكَتب الجوابَ بالطاعة وأنّه يتوجّه إلى ناحية

(١) برقة : اسم إقليم كانت تنتهى اليه حدود مصر الغربية، وكان يعرف عند الرومان باقليم سرينيه وقاعدته مدينة سيرين التى سماها العرب قيرين أو قرناه، ويسميه الروم بنابوليس أى الخمس مدن، ومنه اشتق الاسم العربى بنطابلس أو انطابلس ثم عرف هـذا الإقليم فى عهد العرب باقليم برقة ولا يزال معروفا بهذا الاسم ضمن أقسام بلاد طرابلس الغرب الواقعة فى شمال افريقيا من الجهة الغربية للأراضى المصرية، وطرابلس اليوم من مستعمرات دولة إيطاليا . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ فى الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) إخميم : بلدة مصرية قديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لنيل تجاه مدينة سوهاج . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) فى الأصلين : «وترك الخطيرى... الخ» . وما أثبتناه عن السلوك .

(٥) هو أكرم بن هبـة الله القبطى كريم الدين الريس ناظر الدولة بالديار المصرية . كانت وفاته سنة ٧٢٤ هـ كما فى الدرر الكامنة أو فى سنة ٧٢٦ هـ كما فى المنهل الصافى .

السُّوَيْس[1]، وأنّ كريم الدين يحضُر بالخزانة والحواصل التى أخذها، فلم يُعجب السلطانَ ذلك، وعزم على إخراج تجريدة إلى غَزّة ليردّوه، وأطلع على ذلك بَكْتَمُر الجُوكَنْدار النائب وقَرَاسُنْقُر نائب دِمَشْق[2] والحاج بهادُر وأَسَنْدَمُر نائب طرابُلُس.

فلمّا كان يوم الخميس الذى قبض فيه الملك الناصر على الأمراء — على ماسيأتى ذكرُه مفصّلا فى أوّل ترجمة الملك الناصر الثالثة إن شاء الله تعالى — جلس بعضُ المماليك الأشرفيّة خارجَ القلعه، فلمّا خرج الأمراء من الخدمة قال: وأىّ ذنب لهؤلاء الأمراء الذين قبض عليهم! وهذا الذى قَتَل أستاذَنا الملكَ الأشرف، ودمه الآن على سيفه، قد صار اليوم حاكم المملكة (يعنى عن قَرَاسُنْقُر)، فقيل هذا لقَرَاسُنْقُر، فخاف على نفسه وأخذ فى عمل الخلاص من مصر، فالتزم للسلطان أنّه يتوجّه ويحصّل الملك المظفّر بيبرس هو والحاجّ بهادُر نائب طرابُلُس من غير إخراج تجريدة فإن فى بعث الأمراء لذلك شناعةً، فمشى ذلك على السلطان ورسم بسفرهما، فخرج قَرَاسُنقر ومعه سائر النوّاب إلى ممالكهم، وعوّق السلطانُ عنده أَسَنْدَمُر كُرْجى وقد آستقرّ به فى نيابة حَمَاة، وسار البقيّةُ. ثم جهّز السلطان أَسَنْدَمُر كُرْجى لإحضار المظفّر مُقَيَّدًا. وآتّفق دخولُ قَرَاسُنْقُر والأمراء إلى غَزّة قبل وصول المظفّر إليها؛ فلمّا بلغهم قُرْبُه ركب قَرَاسُنْقُر وسائر النوّاب والأمراء ولَقُوه شرقىّ غَزّة وقد بقى معه عِدّة من مماليكه وقد تأهّبوا للحرب، فلبس الأمراء السلاح ليقاتلوهم،

(١) السويس: بلدة مصرية وثغر من ثغورها على البحر الأحمر. وراجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥١ من هذا الجزء.

(٢) تقدّم فى غير موضع من هذه الترجمة أن قراسنقر هذا كان نائب حلب، ولكن الملك الناصر حين قدم مصر فى هذه المرة قلد الأمير قراسنقر المنصورى نيابة دمشق عوضا عن الأمير جمال الدين آقوش الأفرم. وولى آقوش الأفرم صرخد والأمير سيف الدين قبجق نيابة حلب عوضا عن قراسنقر. وولى الأمير سيف الدين بهادر طرابلس عوضا عن الأمير أسندمر. والأمير أسندمر حماة عوضا عن قبجق، كما فى عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك وما سيذكره المؤلف فى أول ترجمة الناصر الثالثة.

فأنكر المظفّر على مماليكه تأهُّبهم للقتال وقال : أنا كنتُ مَلِكًا، وحولى أضعافكم ولى عُصبة كبيرةٌ من الأمراء، وما آخترتُ سَفْك الدماء! وما زال بهم حتّى كفُّوا عن القتال، وساق هو بنفسه حتّى بقِى مع الأمراء وسلّم نفسه إليهم؛ فسلّموا عليه وساروا به إلى معسكرهم وأنزلوه بخَيْمة ، وأخذوا سلاح مماليكه ووكّلوا بهم من يحفظهم ؛ وأصبحوا من الغد عائدين بهم معهم إلى مصر، فأدركهم أَسَنْدَمُر كُرْجِى بالخَطّارة[1] فأنزَل فى الحال المظفَّرَ عن فرسه وقيّده بقَيْد أحضره معه، فبكى وتحدّرت دموعُه على شَيْبته، فشقّ ذلك على قَرَاسُنْقُر وألقى الكُلفتاة عن رأسه إلى الأرض وقال : لعن الله الدنيا، فياليتنا متنا ولا رأينا هذا اليوم! فترجّلت الأمراء وأخذوا كُلفتاته ووضعوها على رأسه . هذا مع أنّ قَرَاسُنْقُر كان أكبر الأسباب فى زوال دولة المظفّر المذكور ! وهو الذى جَسّر الملك الناصر حتّى كان من أمره ما كان . ثم عاد قراسنقر والحاج بهادُر إلى محلّ كفالتهما ، وأخذ بهادُر يلوم قَرَاسُنْقُر كيف خالف رأيه ! فإنّه كان أشار على قَرَاسُنْقُر فى اللّيل بعد القبض على المظفّر بأن يُخَلِّى عن المظفّر حتّى يصل إلى صِهْيَوْن، ويتوجّه كلّ منهما إلى محلّ ولايته ، ويُخِيفا الملك الناصر بأنّه متى تغيّر عمّا كان وافق الأمراء عليه بدِمَشْق قاموا بنُصْرة المظفّر وإعادته إلى المُلك، فلم يُوافق قَرَاسُنْقُر ، وظنّ أنّ الملك الناصر لا يستحيل عليه ولا على المظفّر . فلمّا رأى ما حلّ بالمظفر نَدِم على مخالفة بهادُر . وبينما هما فى ذلك بعث أَسَنْدَمُر كُرْجِى إلى قَرَاسُنْقُر مرسومَ السلطان بأن يحضُر صحبة المظفّر إلى القلعة، وكان عزم الناصر أن يَقبض عليه : ففطن قَرَاسُنْقُر بذلك وآمتنع من التوجّه إلى مصر ، وآعتذر بأنّ العشير[2] قد تجمّعوا ويخاف على دمشق منهم، وجَدّ فى السير وعَرف أنّه ترك الرأى فى مخالفة بهادُر ! فقدِم أَسَنْدَمُر بالمظفّر إلى القلعة فى ليلة

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٥١ من هذا الجزء. (٢) يريد بالعشير هنا عرب البادية.

الأربعاء الرابع عشر من ذى القعدة[1]، فلمّا مثل المظفّر بين يدى السلطان قبّل الأرض، فأجلسه وعنّفه بما فعل به وذكّره بما كان منه إليه، وعدّد ذنوبه، وقال له: تذكّر وقد صحتَ عليّ يوم كذا بسبب فلان! ورددتَ شفاعتى فى حقّ فلان! واستدعيتُ بنفقة فى يوم كذا من الخزانة فمنعتَها! وطلبتُ فى وقتٍ حلْوَى بلَوْز وسكّر فمنعتَنى، ويلك! وزدتَ فى أمرى حتّى منعتَنى شهوةَ نفسى، والمظفّر ساكت. فلما فرَغ كلامُ السلطان قال له المظفّر: يا مولانا السلطان، كلّ ما قلتَ فعلتُه، ولم يبقَ إلّا مراحم السلطان، وإيش يقول المملوك لأستاذه! فقال له: يا ركن، أنا اليوم أستاذك! وأمس تقول لما طلبتُ إوزًّا مشويًّا: إيش يعمل بالإوَزّ! الأكل هو عشرون مرّة فى النهار! ثم أمَر به إلى مكانٍ وكان ليلة الخميس، فاستدعى المظفّر بوضوء وقد صلّى العشاء. ثم جاء السلطان الملك الناصر فخُنِق بين يديه بوَتَر حتى كاد يتلف، ثم سيّبه حتى أفاق وعنّفه وزاد فى شتمه، ثم خَنَقه ثانيا حتى مات وأُنزِل على جنوية[2] إلى الإسطبل السلطانى فغُسل ودُفن خلف قلعة الجبل، وذلك فى ليلة الجمعة خامس عشر ذى القعدة[3] سنة تسع وسبعمائة. وكانت أيام المظفّر هذا فى سلطنة مصر عشرة[4] أشهر وأربعة وعشرين يوما لم يتهنّ فيها من الفِتَن والحركة.

وكان المظفّر لمّا خَرَج من مصر هاربًا قبل دخول الملك الناصر. قال بعض الأدباء:

تَثَنّى عِطْفُ مصرٍ حين وافَى * قُدوم الناصر الملك الخبيرِ
فذلّ الجَحْشَكيرُ بلا لقاءٍ * وأمسى وهو ذُو جَأْشٍ نَكيرِ
إذا لم تعضد الأقدار شخصًا * فأوّلُ ما يُراع من النّصيرِ

(١) فى الأصلين: «الرابع عشر من شوال». وما أثبتناه عن عقد الجمان والسلوك.

(٢) فى قاموس دوزى: معناها، تعريشة من خشب أو سياج أو دربزين (Palissade).

(٣) فى الأصلين هنا: «خامس عشر شوّال». وراجع الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة.

(٤) يلاحظ أن المؤلف قدّم فى أوّل ترجمة المظفر هذا أنه جلس على تخت الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوّال من سنة ثمان وسبعمائة.

وقال النُّوَيْرِيّ فى تاريخه : ولمّا وصلوا بالمظفّر بِيبَرْس إلى السلطان الناصر أوقفه بين يديه وأمر بدخوله الحمّام، وخُنِق فى بقيّة من يومه ودُفن بالقرافة وعَفَّى أثَرَ قبره مدّةً ، ثم أمَر بانتقاله إلى تربته بالخانقاه(١) التى أنشأها فنُقِل إليها . وكان بِيبَرْس هذا ابتدأ بعمارة الخانقاه والتربة داخل باب النصر موضع دار الوزارة(٢) فى سنة ست وسبعمائة(٣)، وأوقف عليها أوقافا جليلة، ولكنّه مات قبل تمامها، فأغلقها الملك الناصر مدّة ثم فتحها . انتهى كلام النُّوَيْرِيّ .

وكان الملك المظفّر مَلِكا ثابتًا كثيرَ السكون والوَقار ، جميل الصفات ، نَدُب إلى المهمّات مرارًا عديدة ، وتكلّم فى أمر الدولة مدّة سنين ، وحسُنت سيرتُه ، وكان يرجع إلى دِين وخير ومعروف ، تولّى السلطنة على كره منه ، وله أوقاف على وجوه البرّ والصدقة ، وعَمَّر ما هُدِم من الجامع(٤) الحاكمى داخل باب النصر ، بعد ما شَعَّثَه الزلازل . وكان من أعيان الأمراء فى الدولة المنصوريّة قلاوون أستاذه ، ثم فى الدولة الأشرفية خليل ، والدولة الناصرية محمد بن قلاوون . وكان أبيض اللون أشقرَ مستدير اللحية ، وهو جاركسىُّ الجنس على ما قيل . ولم يتسلطن أحد من الجراكسة قبله ولا بعده إلى الملك الظاهر برقوق ؛ وقيل إنه كان تركيًّا ، والأقوى عندى أنه كان جاركسيًّا ، لأنه كان بينه وبين آقوش الأفرم نائب الشام مودّة ومحبّة زائدة ، وقيل قرابة ، وكان الأفرم جاركسىّ الجنس . انتهى .

واستولى السلطان الملك الناصر على جميع تعلّقاته ، واستقدم كاتبه كريم الدين أكرم بن المعلّم بن السديد ، فقدِم على الملك الناصر بأموال المظفّر بِيبَرْس وحواصله ،

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٥٠ والحاشية رقم ٥ ص ٩٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء .

(٣) فى الأصلين : « فى سنة سبع وسبعمائة » وهو خطأ . وتصحيحه عن عقد الجمان والحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من هذا الجزء .

فقرّبه السلطان وأثنى عليه ووَعَده بكلّ جميل إن أظهره على ذخائر المظفّر بِيبَرْس . فنزل كريم الدين إلى داره وتتبّع أموال بِيبَرْس وبذَل جهده فى ذلك، ثم آنتمى كريمُ الدين إلى طُغَاى وكُسْتَاى وأُرْغُون الدَّوَادار النـاصرية ، و بذَل لهم مالًا كثيرًا حتى صاروا أكبرَ أعوانه، وحَمَوْه من أستاذهم الملك الناصر. ثم قَدِم من كان مع المظفّر بيبرس من المماليك ومعهم الهُجُن والخيل والسلاح، ومبلغُ مائتى ألف درهم وعشرين ألف دينـار، وستون بقجة من أنواع الثياب، فأخذ السلطان جميع ذلك، وفرّق المـاليك على الأمراء ما خلا بَكْتَمُر الساقى لجمال صورته وطُوغان الساقى وقَرَاتَمُر. ثم آستدعى الملك الناصر القضاة وأقام عندهم البيِّنة بأن جميع مماليك المظفّر بِيبَرْس وسلّاره، وجميع ماوقفاه من الضِّياع والأملاك آشْتُرِى من بيت المـال . فلمّا ثبَت ذلك ندَب السلطان جمال الدين آقوش الأشرفىّ نائبَ الكَرَك، وكريم الدين أكرم لبَيْع تَرِكة المظفّر بِيبَرْس وإحضار نصف ما يتحصّل، ودَفْع النصف الآخر لآبنة المظفّر زوجة الأمير بُرُلْغِى الأشرفىّ، فإنّ المظفّر لم يترك من الأولاد سواها، فشدّد كريم الدين الطلب على زوجة المظفّر وآبنتـه حتى أخذ منهما جواهر عظيمة القَـدْر، وذخائر نفيسة؛ ثم تابع موجود المظفّر فوجد له شيئًا كثيرًا .

* * *

السنة التى حكم فى أوّلهـا الملك المظفّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير على مصر إلى شهر رمضان[٢]، ثم حكم فى باقيها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهى سنة تسع وسبعمائة، على أن الملك المظفّر بِيبَرْس حَكَم من السنة المـاضية أياما .

(١) فى أحد الأصلين : « ومبلغ مائتى ألف وعشرين ألف دينـ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ و ٣ ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

فيها (أعنى سنة تسع وسبعمائة) كانت الفتنة بين السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وبين الملك المظفر بَيْبَرْس . حسب ما تقدّم ذكرُه مفصّلا حتى خُلِع المظفّر وأُعيد الناصر .

وفيها كانت الفتنة أيضًا بالمدينة النبوية بين الشريف مُقْبِل بن جَمّاز بن شِيحة وبين [كُبَيْش (١) ابن] أخيه منصور بن جَمّاز، وكان مُقْبِل (٢) قَدِم القاهرة فولّاه المظفّر نصف إمْرة المدينة شريكًا لأخيه منصور، فتوجّه إليها فوجد منصورًا بنَجْد وقد ترك ابنه كُبَيْشة (٣) بالمدينة، فأخرجه مُقْبِلٌ فحَشَد كُبَيْشةُ وقاتل مُقْبِلًا حتى قتله، وانفرد منصور بإمْرة المدينة .

وفيها كتب السلطان الملك الناصر لقَرَاسُنْقُر نائب الشام بقتال العَشير .

وفيها أظهر خَرْبَنْدَا مَلِك التّتار الرَّفْض فى بلاده وأمر الخطباءَ ألّا يذكروا فى خُطبهم إلّا علىّ بن أبى طالب وولديه وأهل البيت .

وفيها حجّ بالناس من القاهرة الأمير شمس الدين إلْدِكْز السلاخ دار ولم يحجّ أحدٌ من الشام لاضطراب الدولة .

وفيها تُوُفّى الأمير الوزير شمس الدين سنقر الأعسر المنصورىّ بالقاهرة فى شهر ربيع الأوّل ودُفِن خارج باب النصر بعد ما استعفى ولزم داره مدّة .

وفيها توفى قاضى القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغنى بن يحيى [بن محمد بن أبى بكر (٤)] بن عبد الله بن نصر [بن محمد (٥)] بن أبى بكر الحَرّانىّ الحنبلىّ فى ليلة

(١) التكملة عن المنهل الصافى وعقد الجمان والدرر الكامنة . (٢) فى الأصلين : « وكان منصور » . وما أثبتناه عن السلوك وما يفهم من سياق كلام المؤلف وعبارة عقد الجمان والدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٣) كذا الأصلين : « كبيشة » وجاء فى بعض المصادر التى تحت يدنا : « كبيشة وكبيش » . (٤) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) زيادة عن الدرر الكامنة . وفى المنهل الصافى : « ابن عبد الله بن نصر بن أبى بكر بن محمد » .

الجمعة الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول ودُفن بالقرافة . ومولده بحَرّان فى سنة خمس وأربعين وستمائة ، وسَمِع الحديث وتفقّه وقَدِم مصر فباشر نَظَر الخزانة وتدريس الصالحيّة[1] ثم أُضيف إليه قضاء الحنابلة، فباشره وحُمدت سِيرتُه .

وفيها تُوُفّى الشيخ نجم الدين محمد بن إدريس بن محمد القَمُولِىّ[2] الشافعىّ بقُوص فى جُمادَى الأولى، وكان صالحًا عالمًا بالتفسير والفقه والحديث .

وفيها تُوُفّى الأمير سيف الدين طُغْرِيل بن عبد الله الإيغانِىّ بالقاهرة فى عاشر شهر رمضان، وكان من كبار الأمراء وأعيان الديار المصريّة .

وفيها تُوُفّى الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الخازِندار فى سابع شهر رمضان بالقاهرة، وكان من أعيان أمراء مصر .

وفيها تُوُفّى مُتَمَلِّك تُونُس من بلاد الغرب الأميرُ أبو عبد الله محمد المعروف بأبى عَصِيدة بن يحيى الواثق آبن محمد المستنصر آبن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص فى عاشر شهر ربيع الآخر . وكانت مدّة مُلْكه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر، وتَوَلّى بعده الأمير أبو بكر بن أبى يزيد[3] عبد الرحمن بن أبى بكر بن يحيى بن عبد الواحد المدعوّ بالشهيد، لأنّه قُتِل ظُلْما بعد ستة عشر يوما من مُلْكه، وبُوِيع بعده أيضا أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم .

وفيها تُوُفّى الوزير التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة فى يوم السبت ثانى شهر رجب ، وكان عند الملك المظفّر بِيبَرْس بمكانة عظيمة ، ولمّا تسلطن بِيبَرْس قرّره

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) القمولى : نسبة الى قموله وتسمى غرب قموله ، اسم كان يطلق قديما على عدّة قرى وكفور واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بمديرية قنا بمصر ، وفى سنة ١٢٥٩ هـ قسمت ناحية غرب قموله إلى ثلاث نواح وهى البحرى قمولا والأوسط قمولا والقبلى قمولا والناحيتان الأوليان تابعتان لمركز قوص والناحية الثالثة تابعة لمركز الأقصر .

(٣) فى أحد الأصلين : «أبو بكر بن أبى يزيد بن عبد الرحمن» وفى السلوك : «أبو بكر بن أبى زيد عبد الرحمن» .

مُشيرًا ، فكانت تُحْمَلُ إليه فُوطة العَلامَة فيُمْضِى منها ما يختاره ، ويكتُب عليه «عُرِض» فإذا رأى المظفرُ خَطَّه عَلِم وإلَّا فلا ، ولم يزل على ذلك حتى بعث إليه الأمير آقوش الأفرم نائب الشام يُهدِّده بقطع رأسه فآمتنع . وكان الأفرم صار يُدَبِّر غالب أمور الديار المصريّة وهو بدِمَشْق ، لأنه كان خُشْدَاشَ المظفر بيبَرْس وخَصِيصًا به والقائم بدولته ، والمعاندَ للناصر وغيره من نُوّاب البلاد الشاميّة ، وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه فى ترجمة الملك المظفر بيبَرْس .

وفيها تُوُفّى الشيخ القُدْوة العارف بالله تعالى تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد آبن عبد الكريم بن عَطاء الله السَّكَنْدرىّ المالكىّ الصوفى الواعظ المذكِّر المُسَلِّك بالقاهرة فى جُمادَى الآخرة ودُفِن بالقرافة ، وقبرُه معروف بها (١) ، يُقصد للزيارة . وكان رجلا صالحا عالما يتكلّم على كرسىّ ويحضُر ميعاده خَلْق كثيرٌ ، وكان لوعظه تأثيرٌ فى القلوب ، وكان له معرفة تامّة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق ، وكان له نظمٌ حسن على طريق القوم ، وكانت جنازته مشهودةً حَفلة إلى الغاية . ومن شعره قصيدةٌ أوّلها :

ياصاحِ إنّ الركبَ قد سار مُسرِعًا * ونحن قعود ما الذى أنت صانِعُ
أَتَرْضى بأنْ تبقى المخلَّفَ بعدهم * صريعَ الأمانى والغرامُ يُنازِع
وهذا لسانُ الكون يَنْطِق جهرةً * بأنّ جميع الكائنات قواطِعُ

وفيها تُوفّى القاضى عِزّ الدين عبد العزيز آبن القاضى شرف الدين محمد [بن فتح الدين (٢) عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد] بن القَيْسَرانىّ أحدُ كُتّاب الدَّرْج

(١) قبر آبن عطاء الله السكندرى ، لا يزال موجودا بجبانة سيدى على أبى الوفاء الكائنة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبانة الإمام الليث . وهذا القبر يقع على بعد ٣٠٠ متر فى الجنوب الشرق لجامع سيدى على أبى الوفاء ، وبجوار القبر من الغرب قبة تحتها قبر كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ، وبالقرب منها فى الشمال الغربى قبر محمد بن سيد الناس ، وقبة تحتها قبر عبد الله بن أبى جمرة .

(٢) زيادة عن عقد الجمان والدرر الكامنة .

ومدرس الفَخْرِية[1] فى ثامن صفر بالقاهرة، ودُفن عند والده بالقرافة. وكان من أعيان الموقّعين هو ووالده وجدّه ، ومات وله دون الأربعين سنة ، وكان له فضيلة ونظمٌ ونثر . ومن شعره فى رَدّ جواب :

جاء الكتابُ ومن سواد مِدادِه * مِسْكٌ ومن قِرْطاسه الأنوارُ
فتشرّف الوادى به وتعطّرتْ * أرجاؤه وأنارت الأقطارُ

قلت وأين هذا من قول البارع جمال الدين محمد بن نباتة المصرىّ ، حيث يقول فى هذا المعنى :

أفديه من مَلِك يُكاتِب عبدَه * بأحرفه اللاتى حَكَتْها الكواكبُ
مَلكتَ بها رِقّى وأنحلنى الأسَى * فهأنذا عبدٌ رقيقٌ مُكاتَبُ

والشيخ علاء الدين علىّ بن محمد [بن عبد الرحمن][2] العُبَيّ رحمه الله :

أهّلتَنى لجوابٍ * ما كان ظنّى أُجاوبْ
لكنّنى عبدُ رقٍّ * مُدَبَّر ومكاتَبْ

وفيها تُوُفّى القاضى بهاء الدين عبد الله ابن نجم الدين أحمد بن على ابن المظفّر المعروف بابن الحِلّى ناظر ديوان الجيش المنصور، واستقرّ عوضه القاضى فخر الدين صاحب ديوان الجيش .

وفيها تُوُفّى الأديب إبراهيم بن علىّ بن خليل الحَرّانى المعروف بعَيْن بَصَل. كان شيخًا حائكًا أناف على الثمانين، وكان عاميًّا مطبوعا، وقصده ابن خَلّكان واستنشده من شعره فقال : أمّا القديم فلا يليق إنشادُه ، وأمّا نظم الوقت الحاضر فنعم ، وأنشده بديهًا :

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢١١ من هذا الجزء. (٢) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . والعبى : نسبة إلى من يبيع العبى . وقد ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة والمشتبه للذهبى .

وما كلُّ وقتٍ فيه يسمحُ خاطِرِى * بنَظْم قَريضٍ رائقِ اللفظ والمَعْنَى
وهل يقتضى الشرعُ الشريف تَيَمُّماً * بتُرْب وهذا البحرُ يا صاحبى مَعْنَا

فقال له ابن خَلَّكان . أنت عين بَصَر، لا عين بَصَل . انتهى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم تأخّر وتأخّرت الزيادة إلى أن دخل شهر مِسْرَى ووقع الغلاء واستسق الناس، فنُودِى بزيادة ثلاث أصابع، ثم توقّفت الزيادة ونقص فى أيام النَّسىء، ثم زاد حتى بلغ فى سابع عشرين توت خمس عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا، وفُتِح خليج السدّ، بعد ما كان الوفاء فى تاسع عشر بابه، بعد النَّوْرُوز بتسعة وأربعين يوما. وكان مبلغ الزيادة فى هذه السنة ستّ عشرة ذراعا وإصبعين . وكان ذلك فى أوائل سلطنة المظفّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير . فتشاءم الناسُ بكَعْبه وأبغضتْه العامّة .

* * *

انتهى الجزء الثامن من النجوم الزاهرة ، ويليه الجزء التاسع ، وأوّله :
ذكرُ عَوْد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلْك مصر ثالث مرّة

* * *

تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثريّة على اختلاف أنواعها، والمدن والقرى القديمة وغيرها مع تعيين وتحديد مواضعها هى من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا وعضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية . كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

استدراكات

على بعض تعليقات وردت فى الجزء السابع من هذا الكتاب

لحضرة الأستاذ محمد رمزى بك

زاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر

بما أن الشرح الخاصّ بوصف هذه الزاوية الوارد فى صفحة ٣٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة جاء غير واف فأضيف إليه ما يأتى :

ذكرت فى التعليق السابق لهذه الزاوية أنها أندثرت ، والصواب أنها خربت لأنه لا يزال يوجد من مبانيها بقايا بابها والحائط الشمالى الشرقى والحائط الذى فيه المحراب . ومكانها اليوم أرض مشغولة بالمقابر . وعلاوة على ما سبق ذكره فى التعليق السابق فإن هذه الزاوية واقعة فى الشمال الغربى لجامع السادات الوفائية على بعد مائتى متر منه ويجاورها قاعة بها ضريح الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر. رحمه الله .

* * *

الحد الذى كان ينتهى عنده النيل على شاطئه الشرقى تجاه مدينتى مصر القديمة والقاهرة وقت فتح العرب لمصر

بيّنت فى الأستدراك الخاصّ بقنطرة عبد العزيز بن مروان الوارد فى صفحة ٣٨٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة موقع فم الخليج المصرى ، والنقطة التى كان يأخذ منها مياهه من النيل وقت فتح العرب لمصر . وقد فاتنى أن أبيّن لقرّاء النجوم الزاهرة الحد الذى كان ينتهى عنده النيل على شاطئه الشرقى تجاه مدينتى مصر القديمة والقاهرة فى ذاك الوقت ، ولهذا أستدرك ما فاتنى إتماما للفائدة المطلوبة من التعليقات فأقول :

يُستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ساحل النيل بمدينة مصر (ص ٣٤٣ ج ١) وعلى المنشأة (ص ٣٤٥ ج ١) وعلى أبواب مدينة مصر (ص ٣٤٧ ج ١) وعلى منظرة المقس (ص ٣٨٠ ج ١) وعلى ظواهر القاهرة المعزيّة (ص ١٠٨ ج ٢) وعلى برّ الخليج الغربى (ص ١١٣ ج ٢) وعلى اللوق (ص ١١٧ ج ٢) وعلى المقس (ص ١٢١ ج ٢) وعلى بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) وعلى قنطرة السد (ص ١٤٦ ج ٢) وعلى قنطرة باب البحر (ص ١٥١ ج ٢) وعلى جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢)، وعلى صناعة مصر (ص ١٩٧ ج ٢) وعلى الميدان الناصرى (ص ٢٠٠ ج ٢)، ويُستفاد أيضا مما ورد فى حوادث سنة ٦٨٠ هـ المذكورة فى كتاب النجوم الزاهرة لابن تَغْرِى بَرْدِى (ص ٣٠٧ ج ٧) ومما هو مبيّن على خريطة الحملة الفرنسية الموضوعة سنة ١٨٠٠؛ يُستفاد من كلّ ما سبق ذكره، ومن المباحث التى أجريتها أن شاطئ النيل الشرقى الأصلى القديم تجاه مدينة مصر والقاهرة كان وقت فتح العرب لمصر واقعا فى الأمكنة التى تعرف اليوم بالأسماء الآتيـــة :

كان النيـل بعد أن يمرّ على سكن ناحية أثر النبيّ جنوبى مصر القديمة يسير إلى الشمال بجوار شارع أثر النبى إلى أن يتلاقى بسكة حديد حلوان عند محطة المدابغ، فيسير النيل بجواز هذه السكة إلى أن يتقابل بشارع مارى جرجس فيسير محاذيا له من الجهة الغربية ماڑا تحت قصر الشمع (الكنيسة المعلقة بمصر القديمة) وجامع عمرو، ثم يسير محاذيا لشارع سيدى حسن الأنور إلى نهايته ثم يسير شمالا إلى النقطة التى يتقابل فيها شارع السد البرانى بسكة المذبح، ثم يسير بعد ذلك متّجها فى طريقه إلى الشمال فيمر فى حارة المغربى بجنينة قاميش فشارع بنى الأزرق بجنينة لاظ فشارع جنان الزهرى فشارع الشيخ عبد الله فحارة البير قدار فشارع البلاقسة

فشارع عماد الدين إلى نهايته البحرية ، ثم ينعطف النيل مائلا إلى الشرق و يسير بجوار شارع الملكة نازلى حتى يصل إلى ميدان باب الحديد، ومن هناك ينعطف إلى الشمال الشرقى مارا بميدان محطة مصر ، ثم يمر بجوار محطة كوبرى الليمون من الجهة البحرية الغربية، ثم يسير فى شارع غمرة بطول مائتى متر، ثم يسير إلى الشمال محاديا لمخازن بضائع محطة مصر من الجهة الشرقية، ثم يسير محاذيا لشارع مهمشة من الجهة الغربية ، ثم يسير بعد ذلك محاذيا لجسر السكة الحديدية الذاهبة إلى الإسكندرية من الجهة الشرقية. وعند وصول النيل إلى نقطة واقعة على هذه السكة تجاه عزبة الخمايسة يميل إلى الغرب حتى يصل إلى سكن ناحية منية السيرج ، وهناك يسير غربى سكن هذه الناحية ، ثم يسير إلى الشمال بدوران خفيف إلى الغرب حتى يتقابل مع مجراه الحالى عند فم الترعة الإسماعيلية .

هذا هو خط سير الشاطئ الأصلى القديم للنيل تجاه مدينتى مصر والقاهرة فى سنة ٢٠ هـ = ٦٤١ م أى وقت فتح العرب لمصر . و بعد ذلك طرح البحر عدة مرّات ولذلك أنتقل الشاطئ الأصلى المذكور من مكانه القديم السابق ذكره إلى مكانه الحالى من مصر القديمة إلى زوض الفرج .

مطابع كوستاتسوماس وشركاه
٩ شارع وقف الخربة بالظاهر — ١١٨ — ٩
القاهرة

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء التاسع

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء التاسع

من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ذكر عَوْد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلْك مصر ثالث مرّة

وقد تقدّم ذكرُ نزوله عن المُلك وتوجُّهه إلى الكَرَك وخَلْع نفسه وما وقع له بالكرك من مجيء نُوغاى ورُفقته، ومكاتباته إلى نوّاب الشام وخروجه من الكرك إلى الشام، طالبًا مُلكَ مصر إلى أن دخل إلى دِمَشْق؛ كلّ ذلك ذكرناه مفصّلا فى ترجمة الملك المظفر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير. ونسوق الآن ذِكْر دخوله إلى مصر فنقول:

لمّا كانت الثانيةُ من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وهى الساعة التى خَلَع الملك المظفرُ بِيبَرْس نفسه فيها من مُلك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دِمَشْق يريد الديار المصرية، فانظُر إلى هذا الاتّفاق العجيب، وإقبال سعد الناصر وإدبار سعد المظفّر! وسار الملك الناصر يريد الديار المصريّة وصحبتُه نوّاب البلاد الشاميّة بتمامهم وكمالهم والعساكر الشامية وخواصّه ومماليكه.

وأمّا أمر الديار المصرية فإنّ الملك المظفّر بِيبَرْس لمّـا خَلَع نفسـه وخرج من مصر إلى الإطْفِيحيّة جلَس الأمير سلّار بقاعة النيابة من قلعة الجبل وجمع مَنْ بَقِيَ من الأمراء وأهمّ بحفظ القلعة، وأخرج المحابيس الذين كانوا فيها من حواشى الملك الناصر محمد وغيرهم، وركِب ونادَى فى النـاس : أدْعوا لسلطانكم الملك النـاصر، وكتَب إلى الملك النـاصر بنزول المظفّر عن المُلك وفراره إلى إطْفيح[1]، وسيّر بذلك أصـلم الدَّوادار ومعه النَّجاه[2]، وكان قد توجّه قبل ذلك من القاهرة الأمير بِيبَرْس المنصورىّ الدّوادار، والأمير بهادُر آص فى رسالة المظفّر بِيبَرْس أنّه قد ترك السلطنة وأنّه سال : إمّا الكَرَكَ وإمّا حماةَ وإما صِهْيَوْنَ، واتّفق يومَ وصولها إلى غَزّة قدومُ الملك الناصر أيضا إليها، وقدومُ الأمير سيف الدين شاطِى السِّلاح دار فى طائفة من الأمراء المصريّين إليها أيضا . ثم قَدِمت العُربان وقَدم الأمرُ مهنّا بجماعة كثيرة من آل فضـل، فرَكِب السلطان إلى لقائه . ثم قَدِم الأمير بُرُلْغى الأشرفىّ مُقَـدّم عساكر المظفّر بيبرس وزَوْجُ ابنته، والأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكَرَك، فسُرّ الملك الناصر بقدومهما، فإنّهما كانا عَضُدَى المظفّر . قال الأمير بِيبَرْس الدّوادار المقدّم ذكرُه فى تاريخه — رحمه الله — :

«وأمّا نحن فإنّا تقدّمنا على البريد فوصلْنا إلى السلطان يوم نزوله على غَزّة فقبّلنا بين يديه وأعدْنا المشافهة عليه، وطالَعْناه بنزول الرُّكْن عن السلطنة والتماسه مكاناً من بعض الأمكنة، فاستبشر لحَقْن دماء المسلمين وخمود الفتنة، واتّفق فى ذلك النهار ورودُ الأمير سيف الدين بُرُلْغى والأمير عزّ الدين[3] البغدادىّ ومَنْ معهما من الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) النجاة : الخنجر أو السيف الصغير أو السكين المنحنية (فارسى معرب) عن القاموس الفارسى والإنجليزى لاستينجاس.

(٣) فى الأصلين : « فخر الدين » . وتصحيحه عن عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك وما تقدّم ذكره فى الجزء الثامن من هذه الطبعة فى غير موضع .

والمقدّمين ، وٱجتمعنا جميعًا بالدِّهليز المنصور ، وقد شَمِلَنا الٱبتهاج ، وزال عنّا الٱزعاج ، وأفاض السلطان على الأمراء التشاريف الجليلة على طبقاتهم ، والحوائص(١) الذهب الثمينة لِصلاتهم ، فلم يترُك أميرا إلّا وصله ، ولا مقدّمًا حتى شرّفه بالخِلَع وجمّله ، وجدّدنا ٱستعطاف السلطان ، فيما سأله الركن من(٢) الأمان ، وكلٌّ من الأمراء الحاضرين بين يديه يتلطّف فى سؤاله ، ويتضرّع فى مقاله ؛ حتّى أجاب ، وعُدْنا بالجواب . ورحَل السلطان على الأثر قاصدًا الديار المصرية ؛ فوصلْنا إلى القلعة يومَ الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان ، وٱجتمعنا بالأمير سيف الدين سلّار ووجدنا الجَاشْنَكير قد تجاوز موضع المِيعاد ، وأخذ فى الإصعاد ، وحَمَله الإجفال على الإبعاد ، ولم يَدَعْه الرُّعب يستقرّ به قرَار ، ولا تَلَقَّتْهُ معه أرضٌ ولا دار ؛ فٱقتضى الحالُ أن أرسلْنا إليه الكُتُب الشريفة الواردة على أيدينا ، وعدتُ أنا وسيف الدين بهادُر آص إلى الخِدْمة السلطانية ، فوجدْنا الدِّهليز على منزلة السعيدية(٣) » . ٱنتهى كلام بيبَرْس الدوادار بٱختصار .

قلتُ : ولمّا تكاملت العساكر بغَزّة سار الملك الناصر يريد الديار المصريّة ، فوافاه أصْلم دوادار سَلّار بالتُّخْتاه ، ثم وصل رَسْلان الدّوادار(٤) فُسّر السلطان بنزوله . وسار حتى نزل بركة الحُجّاج(٥) فى سلخ شهر رمضان ، وقد جهّز إليه الأميرُ سَلّار الطلب

(١) الحوائص ، ذكر المقريزى عند الكلام على سوق الجواصين (ص ٩٩ ج ٢) فقال : وتباع فيه الحوائص ، وهى التى تعرف بالمنطقة فى القديم ، فكانت حوائص الأجناد أولا أربعمائة درهم فضة ونحوها . ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الأمراء الكبار ثلثمائة دينار وأمراء الطبلخانات مائتى دينار ومقدّمى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا . ثم صار الأمراء والخاصكية فى الأيام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ، ومنها ما هو مرصع بالجوهر . (٢) كذا فى عقد الجمان وفى الأصلين : « فى الأمان » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) فى أحد الأصلين : « ثم وصل رسلان الدوادار فسر السلطان بوصوله والأمراء والعساكر ثم خرج الأمير سلار إلى لقائه ... الخ » . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطانى والأمراء والعساكر ، ثم خرج الأمير سَلّار إلى لقائه ، وصلّى السلطان صلاة العيد بالدِّهليز ببركة الحاج فى يوم الأربعاء مستهلّ شوّال ، وخَرج الناس إلى لقاء السلطان الملك الناصر . وأنشد الشعراء مدائحهم بين يديه ؛ فمن ذلك ما أنشده الشيخ شمس الدين محمد بن على بن موسى الداعى أبياتا منها :

المُـلْك عاد إلى حِمـاه كما بدا * ومحمـــدُ بالنصر سَرَّ محمـــدا
و إيابُه كالسيف عاد لغمـــده * ومَعادُه كالوَرد عاوده النَّـدَى
الحـقُّ مُرْتَجَـــعٌ إلى أربابه * من كفّ غاصبه وإن طال المدَى

ومنهـا :

ياوارثَ المُـلْكِ العقيم تَهَنَّـــهُ * وٱعلم بأنك لم تَسُد فيـه سُدَى
عن خير أسلافٍ ورِثْتَ سريرَه * فوجدتَ مَنْصِبَه السَّرِىّ مُمَهَّدَا
يا ناصرًا من خير منصـورٍ أتى * كهنّد خلَفَ الغَـــداةَ مهنَّدا
آنستَ مُلْكا كان قبلك مُوحِشًا * وجمعتَ شَمْلا كان منه مُبَدَّدَا

ومنهـا :

فالناس أجمعُ قد رَضُوك مليكَهم * وتضرّعـوا ألا تزال مخـــلَّدا
وتبـاركوا بسـناء غُرَّتك التى * وجدوا على أنوار بهجتها هُدَى
الله أعطـاك الذى لم يُعطِـــه * مَلِكًا سواك برَغْم آناف العِدَا
لا زلتَ منصورَ اللواءِ مؤيّد الـ * ـعَزَماتِ ما هتَف الحَمَامُ وغرّدَا

ثم قدّم الأميرُ سَـلّار سِماطًا جليلًا بلغت النفقةُ عليـه آثنى عشر ألف درهم ؛ وجلس عليه السلطان والأمراء والأكابر والعساكر ، فلما آنقضى عَزْم السلطان على المَبِيت هناك والركوب بُكرة النهار يوم الخميس ، فبلغه أن الأمير بُرُلُغِى والأمير آقوش نائب الكرك قد آتفقا مع البُرْجية على الهجوم عليه وقتله ، فبعث السلطان إلى الأمراء

عرّفهم بما بلَغه وأمَرهم بالركوب ، فركِبوا وركِبت المماليك ودُقت الكُوسات وسار وقت الظهر من يوم الأربعاء ، وقد احتفّت به مماليكه كى لا يصلَ إليه أحد من الأمراء حتى وصل إلى القلعة ، وخرج الناس بأجمعهم إلى مشاهدته . فلما وصل بين العَرُوسَتَين[1] ترجّل سلّار عن فرسه ، وترجّل سائر الأمراء ومشَوْا بين يديه إلى باب السِّر[2] من القلعة ، وقد وقَف جماعة من الأمراء بمماليكهم وعليهم السّلاح ، حتى عبَر السلطانُ إلى القلعة ، ثم أمَر السلطانُ الأمراءَ بالانصراف إلى منازلهم ، وعيّن جماعة من الأمراء الذين يَثِق بهم أن يستمرُّوا على ظهور خيولهم حول القلعة

(١) هذا المكان ذكره المؤلف أيضا فى موضعين آخرين من هذا الجزء ، إذ قال فى أحدهما : إنه لما هدم الملك الناصر محمد بن قلاوون دار العدل التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس ، وجعل فى مكانها طبلخاناه وجد فى أساسها أربعة قبور بها رمم أناس ، فنقلت هذه الرمم إلى ما بين العروستين ، وجعل عليها مسجدا . وقال فى ثانيهما : وفرشوا للسلطان شقق الحرير من بين العروستين إلى باب الإصطبل . وبعد أن تكلم صاحب الكواكب السيارة عن القبور التى بالحصن الشريف أى بقامة الجبل ذكر مباشرة بعد ذلك فى صفحة ٢٧٨ من كتابه المذكور أسماء أصحاب القبور التى قيل إنها دفنت فيما بين العروستين مما يدل على أن هذا المكان يجاور قلعة الجبل .

وبالبحث تبين لى من مختلف الشواهد الواردة فى غضون الحديث عن الطريق التى كان يسلكها السلاطين والملوك إلى القلعة ومنها إلى المدينة وهى من باب زويلة إلى شارع باب الوزير فشارع المحجر ، أن « ما بين العروستين » الوارد ذكره فى هذا الجزء هو الموقع الكائن بين نصبين كانا قائمين على رأس شارع المحجر ، يماثلهما الآن النصبان القائمان على رأس شارع باب الوداع القريب من شارع المحجر ، والأنصاب الأخرى القائمة على جانبى أبواب حدائق القصور وساحتها الخارجية .

والمعروف عند العامة أن العروسة هى الشىء القائم المزين يطلق على الجمادات من الأحجار والأخشاب ، تشبيها لها بالعروس التى تقعدها الماشطة على المنصة (الكرسى) لترى من بين النساء لجلائها .

ومن هذا يستدل على أن المكان المسمى « بين العروستين » هو الذى به الآن مبنى دار المحفوظات (الدفترخانة المصرية) إذ يقع فى الشمال الغربى لهذه الدار رأس شارع المحجر حيث كانت العروستان قائمتين ، ومن بينهما يتفرع الطريقان الموصلان إلى باب السر من ناحية ، وإلى باب الإصطبل من ناحية أخرى . والأول من هذين الطريقين يعرف الآن بشارع الباب الجديد ، وهو باب القلعة العمومى الحالى ، ومنه إلى البوّابة الوسطى بالقلعة ، وهى التى كانت تسمى باب السر . والثانى منهما يعرف الآن بسكة المحجر إلى باب العزب ، وهو الباب الغربى للقلعة ، وكان يسمى قديما باب الإصطبل ، وبين هذين الطريقين يقع مبنى دار المحفوظات بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

طول الليل فباتوا على ذلك ، وأصبحوا من الغد وقـد جلَس السلطان الملك الناصر على كرسيّ المُلك وهو يوم الخميس ثانى شوّال . وحضَر الخليفـةُ أبو الربيع سليمان والقُضاة والأمراء وسائرُ أهـل الدولة للهناء[1] ، فقرأ الشيخ شمس الدين محمد بن علىّ ابن موسى الداعى : « قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ » الآية . وأنشد بعضُ الشعراء هذه الأبيات :

تهنّأتِ الدنيا بمقـــدِمه الذى * أضاءت له الآفاقُ شَرْقًا ومَغْرِبا
وأمّا سريرُ المُلك فآهـتزّ رِفْعَـةً * ليبلغَ فى التشريف قَصْدًا ومَطْلَبا
وتاق إلى أن يعـلُوَ المَلْكُ فوقه * كما قد حَوَى من قبله الأخَ والأبا

وكان ذلك بحضرة الأمراء والنوّاب والعساكر ، ثم حَلَّف السلطان الجميع على طبقاتهم ومراتبهم الكبيرَ منهم والصغير .

ولمّا تقدّم الخليفة ليسلّم على السلطان نظَر إليه وقال له : كيف تحضُر وتُسلّم على خارجىّ؟ هل كنتُ أنا خارجيًّا؟ وبيبَرْس من سُلالة بنى العباس؟ فتغـيّر وجهُ الخليفة ولم يَنْطق .

قلت : والخليفة هـذا ، كان الملك الناصر هو الذى ولّاه الخلافة بعـد موت أبيه الحاكم بأمر الله .

ثم ٱلتفتَ السلطان إلى القاضى علاء الدين علىّ بن عبد الظاهر المُوَقِّع وكان هو الذى كتب عهـد المظفّر بيبَرْس عن الخليفة ، وقال له : يا أسـودَ الوجه ، فقال ٱبن عبد الظاهر من غير توقّف : ياخَوَنْد ، أبلقُ خيرٌ من أسود . فقال السلطان : ويلك ! حتّى لا تترك رَنْكه[2] أيضـا ، يعنى أنّ ٱبن عبد الظـاهر كان ممّن يَنْتَمى

(١) يريد التهنئة بالملك . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

إلى سَلّار، وكان زَيْك سَلّار أبيضَ وأسودَ. ثم ٱلتفتَ السلطان إلى قاضى القُضاة بدر الدين [محمد][1] بن جَماعة وقال له: ياقاضى، كنتَ تُفْتِي المسلمين بقتالى؟ فقال: معاذَ الله! أن تكون الفَتْوَى كذلك، وإنّما الفتوى على مقتضى كلام المُسْتَفْتِى. ثم حضَر الشيخ صدر الدين محمد بن عمر [بنَ مكّى بن عبد الصمد[2] الشهير با]بن المُرَحِّل وقبّل يد السلطان، فقال له السلطان: كنتَ تقول فى قصيدتك:

* ما للصبِيِّ وما للمُلك يكفُله *

فحلَف ٱبن المُرَحِّل بالله ما قال هذا، وإنّما الأعداءُ أرادوا إتلافى فزادوا فى قصيدتى هذا البيت، والعفوُ من شِيَم الملوك فعفا عنه. وكان ٱبن المُرَحِّل قد مدَح المظفّر بيبَرْس بقصيدة عرَّض فيها بذكر الملك الناصر محمد، من جملتها:

ما للصّبِيِّ وما للمُلك يَكْفُلُه * شأنُ الصبِيِّ بغير المُلك مألوفُ

ثم ٱستأذن شمس الدين[3] محمد بن عدلان للدخول على السلطان، فقال السلطان للدوادار، قل له: أنت أفتيتَ أنّه خارجىٌّ وقتاله جائز، مالك عنده دخول، ولكن عرِّفه هو وٱبن المُرَحِّل يَكفيهما ما قال الشّارِمْساحىُّ[4] فى حقّهما، وكان من خَبَر ذلك أن الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشّارِمْساحىّ الماجن مدَح السلطان الملك الناصر بقصيدة يهجو فيها المظفّر بيبَرْس ويُعَرِّض لصحبته ٱبن المُرَحِّل وٱبن عدلان، منها[5]:

(١) زيادة عن السلوك. (٢) تكملة عما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٧١٦هـ، والدرر الكامنة والمنهل الصافى. (٣) ارجع إلى الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٤) الشارمساحى: نسبة إلى شارمساح، إحدى قرى مركز فارسكور بمديرية الدقهلية بمصر. وردت فى نزهة المشتاق للإدريسى: شارمساح على الضفة الشرقية لفرع دمياط، قال: وهى مدينة جليلة، ولكنها ليست بالكبيرة. ووردت فى معجم البلدان: وشارمساح: قرية كبيرة كالمدينة من كورة الدقهلية بمصر، بينها وبين دمياط خمسة فراسخ. وردت فى التحفة السنية لابن الجيعان أيضا: شارمساح من أعمال الدقهلية.

(٥) أورد صاحب عقد الجمان هذه القصيدة فى سبعة عشر بيتا ولم يذكر فيها البيت الأخير.

وَلِّى المظفَّـــرُ لمّـا فاته الظَّفَرُ * وناصرُ[1] الحقّ وافَى وهو منتصر
وقد طَوَى الله من بين الوَرَى فِتَناً * كادت على عُصبة الإسلام تَنْتَشِرُ
فقل لِبيبَرْسَ إنَّ الدهر ألبسهُ * أثوابَ عاريةٍ فى طـولها قِصَرُ
لمّـا تَوَلّى تولّى الخـيرُ عن أُمم * لم يَحْمَدُوا أمرهم فيها ولا شَكَرُوا
وكيف تمشى به الأحوالُ فى زمنٍ * لا النِّيلُ وافى ولا وافاهمُ مطَرُ
ومن يقوم ٱبنُ عَدْلانٍ بنُصْرته * وٱبنُ المُرَحِّل قل لى كيف ينتصر

وكان المَطَر لم يَقَع فى تلك السنة بأرض مصر وقصّر النيل، وشَرِقت البلاد وٱرتفع السـعر. وٱتّفق أيضًا يوم جلوس السلطان الملك الناصر أنّ الأمراء لمّـا ٱجتمعوا قبل خروج السلطان إليهم بالإيوان، أشار الأفرم نائب الشام لمُنْشِدٍ يقال له مسعود أحضره معه من دِمَشق، فقام مسعود وأنشد أبياتًا لبعض عوام القاهرة، قالها عند توجّه الملك الناصر من الديار المصرية إلى الكَرَك: منها:

أحِبَّـــةَ قلبى إنّنى لوحيـــدُ * أُريد لقـاكم والمَزَار بعيـــدُ
كفى حَزَنًا أنّى مقيمٌ ببـلدةٍ * ومَنْ شَفَّ[2] قلـبى بالفراق فريدُ
أجول بطَرْفى فى الديار فلا أَرَى * وجـوه أحبّـائى الذين أُرِيدُ

فتواجد الأفرم وبكى وحَسَر عن رأسه [ووضع][3] الكَلَفْتَاةَ على الأرض، فأنكر الأمراء ذلك، وتناول الأميرُ قَرَاسنقر الكَلَفْتَاة ووَضَعها بيـده على رأس الأفرم، ثم خرج السلطان فقام الجميع، وصرخ الجاويشيةُ فقبّل الأمراء الأرض وجَرَى ما ذكرناه، وٱنقضت الخِدْمة، ودخل السلطان إلى الحريم.

---

(١) رواية الدرر الكامنة: «وناصر الدين... الخ».
(٢) كذا فى السلوك (لوحة ٣٢٧ قسم رابع أول) وفى الأصلين: «ومرشف قلبى... الخ».
(٣) الزيادة عن السلوك.

ثم بعد الخدمة قدّم الأمير سَلّار النائب عِدّةً من المماليك والخيول والجمال وتعابى القُماش ما قيمته مائتا ألف درهم، فقبِل السلطان شيئاً ورَدّ الباقى. وسأل سلّارُ الإعفاءَ من الإمرة والنيابة وأن يُنْعَمَ عليه بالشُّوبَك فأُجيب إلى ذلك، بعد أن حلَف أنّه متى طُلِب حضَر، وخلَع السلطان عليه، وخرَج سَلّار من مصر عصر يوم الجمعة ثالث شوّال مسافرًا إلى الشُّوبَك، فكانت مدّةُ نيابة سَلّار على مصر إحدى عشرة سنة، وكانت الخِلْعة التى خلَعها السلطان عليه بالعَزْل عن النيابة أعظم من خِلْعة الولاية؛ وأعطاه حِياصَةً من الذهب مُرصّعة، وتوجّه معه الأميرُ نظام الدين آدم مُسَفِّرًا له، وٱستمرّ أمير علىّ بن سلّار بالقاهرة، وأعطاه السلطان إمْرة عشرة بمصر. ثم فى خامس شوّال قَدِم رسول المظفّر بيبرس يطلب الأمان فأمّنه السلطان. وفيه خلع السلطان على الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورىّ بٱستقراره فى نيابة دِمَشْق، عِوَضًا عن الأمير آقوش الأفرم بحُكْم عزله. وخلَع على الأمير سيف الدين قَبْجَق المنصورىّ بنيابة حلب عِوَضا عن قراسنقر. وخلَع على أَسَنْدَمُرْ كُرْجِى بنيابة حماة عِوضًا عن قَبْجَق، وخلَع على الحاج بهادُر الحلبىّ بنيابة طرابُلُس عِوَضًا عن أَسَنْدَ مُرْ كُرْجِى. وخلَع على قُطْلُوبك المنصورىّ بنيابة صَفَد عِوضًا عن بَكْتَمر الجُوكَنْدَار. وٱستقرّ [سُنْقُر][2] الكمالىّ حاجب الحجّاب بديار مصر على عادته، وقَراجين أمير مجلس على عادته. وبِيبَرْس الدوادار على عادته، وأُضِيف إليه نيابة دار العدل[3] ونَظَر الأحباس. وخلَع على الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام كان بنيابة صَرْخَد على خُبْز مائة فارس. وأنعم السلطان على نُوغَاىْ القَبْجَاقىّ بإقطاع الأمير قُطْلُوبك المنصورىّ، وهو إمْرة مائة وتقدمةُ ألف بدِمَشْق. ونُوغَاى هذا هو صاحب الواقعة مع المظفّر والخارج من مصر إلى الكَرَك. إنتهى.

(١) يريد بها ثياب القماش المحزومة. (٢) زيادة عن السلوك للمقريزى وتاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

ثم رسم السلطان لشهاب الدين بن عبادة بتجهيز الخِلَع والتشاريف لسائر أمراء الشام ومصر فجُهِّزت، وخلَع عليهم كلِّهم فى يوم الاثنين سادس شوّال، وركِبوا بالخِلَع والتشاريف فكان لركوبهم يومٌ عظيم . وفى يوم الأحد ثانى عشر شوّال استقر فخر الدين عمر بن الخليلىّ (١) فى الوزارة عِوضًا عن ضياء الدين النشائىّ. ثم رسم السلطان للنوّاب بالسفر، فأوّل من سافر منهم الأميرُ قَبْجَق نائب حلب، وخرجت معه تجريدةٌ من العساكر المصريّة خوفًا من طارق يطرُق البلاد. والذى تجرّد مع قَبْجَق من أمراء مصرهم : الأمير جُبَا أخو سَلّار، وطُرُنْطَاى البغدادىّ، وعلاء الدين أَيْدُغْدى، و[سيف الدين] (٢) بهادُر الحموىّ، و[سيف الدين] (٢) بَلَبان الدِّمَشْقىّ، وسابق الدين (٣) بُوزنا الساقى، وركن الدين بِيبَرْس الشجاعىّ، و[سيف الدين] (٢) كُورِى السلاح دار، و[علاء الدين] (٤) آقطوان الأشرفىّ، و[سيف الدين] (٢) بهادُر الجُوكُندار، و[سيف الدين] (٢) بَلَبان الشمسىّ، و[علاء الدين] (٤) أَيْدُغْدى الزَّرّاق، و[سيف الدين] (٢) كُهْرْدَاش الزَّرّاق، و[سيف الدين] (٢) بَكْتَمُر أُستادار، و[عِز الدين] (٢) أَيْدَمُر الإسماعيلىّ، و[فارس الدين] (٢) أقطاى الجَمَدار، وجماعة من أمراء العشرات. فلمّا وصلوا إلى حلب رَسَم بإقامة جماعة منهم بالبلاد الشاميّة، عِدَّتُهم ستة من أمراء الطبلخاناه، وعادت البقيّة .

وفى يوم الخميس سادس عشر شوّال حضَر الأمراء للخدمة على العادة، وقد قرّر السلطان مع مماليكه القبضَ على عِدّة من الأمراء، وأنّ كل عشرة يَقْبِضون أميرا ممّن عيّنهم، بحيث يكون العشرة عند دخول الأمير مُحْتَفّةً به، فإذا رُفِع السِّماط واستدعى السلطانُ أميرَ جاندار قبَض كلُّ جماعة على مَنْ عُيِّن لهم، فلمّا حضَر الأمراء

---

(١) هو الصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١١ هـ . (٢) زيادة عن عقد الجمان . (٣) فى الأصلين هنا وفى عقد الجمان : « بوزبا » . وما أثبتناه عما تقدّم ذكره فى صفحتى ٤٣ ، ١١٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن عقد الجمان والمنهل الصافى .

فى الخِدْمة أحاط بهم المماليك ففهموا القصدَ وجلسوا على السِّماط، فلم يتناول أحدٌ منهم لُقْمَةً، وعند ما نهَضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار فتقدّم إليه وقبَض المماليك على الأمراء المعيَّنين، وعدّتُهم اثنان وعشرون أميرًا فلم يتحرّك أحد منهم، فبُهِت الجميع ولم يُفْلِت منهم سوى جَرْكَتَمُر بن بهادُر رأس نوبة، فإنّه لما فَهِم القصد وضع يَده على أنفه كأنّه رُعِف وخرَج من غير أن يشعُر به أحد، واختفى عند الأمير قَراسنقر، وكان زوج أخته فشفَع قراسنقر فقَبِل السلطان شفاعته.

وكان الأمراء المقبوض عليهم: الأمير باكير[1] وأَيْبَك البغدادى[2] وقينغار التَّقَوِى وقَجْماس وصارُوجا وبيبَرْس، وبَيْدَمر وتينوا[3]، ومَنْكُوبرس، وإشْقَتَمُر، والسِّيواسى و[سُنقر] الكمالى الحاجب، والحاجّ بيليك [المظفرى][4]، والغُتْمى، وإكبار، وحسن الرّدادى، وبَلَاط وتَمُربُغا، وقَيْران، ونُوغَاى الحَمَوى وهو غير نوغاى القَبْجاقى صاحب الواقعة[5]، وجماعة أخر تتمّة الاثنين وعشرين أميرًا. وفى ثالث عشرين شوّال استقرّ الأمير [سيف الدين][6] بَكْتَمُر الجُوكُندار المنصورى فى نيابة السلطنة بديار مصر عِوضًا عن سَلّار. وفيه أمّر السلطان اثنين وثلاثين أميرًا من مماليكه، منهم: تَنْكِز الحُسامى الذى ولى نيابة الشام بعدذلك، وطُغاى[7]، وكُسْتاى[8]، وبِقْلِيس[9]، وخاصّ تُرك،

(١) فى السلوك: «تباكر». (٢) كذا فى أحد الأصلين. وفى الأصلين الآخر: «قينار». وفى السلوك: «بلبان التقوى». (٣) هكذا ورد فى الأصلين والسلوك (لوحة ٣٢٩ قسم رابع أوّل).

(٤) زيادة عن السلوك. (٥) الواقعة التى يشير إليها المؤلف هنا هى أن نوغاى القبجاق المذكور اتفق مع جماعة من المماليك السلطانية للهجوم على المظفر بيبرس الجاشنكير وقتله فلم يظفر بذلك وعزم على الرحيل إلى الملك الناصر بالكرك. (راجع تلك الحادثة فى ص ٢٤٨ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة). (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان.

(٧) هو طغاى بن عبد الله الناصرى الأمير سيف الدين. توفى سنة ٧١٨ هـ عن المنهل الصافى والدرر الكامنة. (٨) هو كستاى بن عبدالله الناصرى الأمير سيف الدين. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٦ هـ. (٩) فى الأصلين: «بجماس» وهو خطأ تصحيحه عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة. وهو بقليس بن عبدالله أمير سلاح الأمير سيف الدين. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣١ هـ.

وطط قرا، (١) وأقتمر، (٢) وأيدمر الشّيخىّ، وأيدمر (٣) الساق، وبيبرس أمير آخور، وطاجار [الماردينى الناصرى] (٤) وخضر بن نوكاى، وبهادر (٥) قبجق، والحاج أرقطاى، وأخوه [سيف الدين] (٦) أيتمش المحمّدى، وأرغون الدّوادار الذى صار بعد ذلك نائب السلطنة بمصر، وسنقر (٧) المرزوقى، وبلبان الجاشنكير، وأسنبغا (٨) [بن عبد الله المحمودىّ الأمير سيف الدين]، وبيبغا (٩) المكىّ، وأمير علىّ بن قطلو بك، ونورروز أخو جنكلى، وألجاى الحسامى، وطيبغا حاجّى، ومغلطاى العزّى صهر نوغاى، وقرمشى الزينى، وبكتمر قبجق (١١)، وتينوا الصالحىّ، ومغلطاى البهائى، وسنقر السلاح دار، ومنكلى بغا، وركبوا الجميع بالخلع والشرابيش من المنصورية (١٢) بين القصرين وشقّوا القاهرة، وقد أوقدت الحوانيتُ كلّها إلى الرميلة (١٣) وصفّت المغانى وأرباب الملاهى فى عدّة أماكن، ونثرت عليهم الدراهم فكان يومًا مشهودًا. وكان المذكورون منهم أمراء طبلخاناه وعشراوات. وفيه قبض السلطان على برلغى الأشرفى وجماعة أخر. ثمّ بعد أيام أيضا قبض السلطان على الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ الأستادار، والأمير [بدر الدين] (١٥) بكتوت الفتّاح أمير جاندار بعد ما حضرا من عند الملك المظفر بيبرس؛ وخلع عليهما، وذلك بعد القتك بالمظفر بيبرس حسب

(١) فى السلوك: «وخلط قرا». (٢) فى السلوك: «وأركتمر».
(٣) فى السلوك: «السابق». (٤) زيادة عن الدرر الكامنة. (٥) فى أحد الأصلين: «وبهادر بقق». (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى.
(٧) فى الأصلين: «سنقر الروى» وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك.
(٨) زيادة عن المنهل الصافى. (٩) فى أحد الأصلين: «يلبغا المكى». وفى السلوك: «بيبغا الملكى». (١٠) كذا فى أحد الأصلين والسلوك. وفى الأصل الآخر: «العربى».
(١١) فى أحد الأصلين: «وبكتمر بقق». (١٢) يريد المدرسة المنصورية. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (١٣) شارع المبزلدين الله الآن.
(١٤) فى الأصلين: «إلى الرطلة» وتصحيحه عن السلوك. وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (١٥) زيادة عن السلوك.

ما ذكرناه فى ترجمة المظفر بيبرس، وسكتنا عنه هنا لطول قصته، ولقصر مدة حكايته، فإنه بالأمس ذُكِر فليس لتكراره محل، ومن أراد ذلك فلينظُر فى ترجمة المظفر بيبرس. انتهى. وفيه سَفَّر الأمراءَ المقبوض عليهم إلى حبس الإسكندرية، وكتب بالإفراج عن المعتقلين بها، وهم: آقوش المنصورى قاتل الشجاعى، والشيخ على التّارِى، ومَنْكَلِى التّارى، وشاورشى[1] [قنقر] وهو الذى كان أثار فتنة الشجاعى، وكَتْبُغا، وغازى وموسى أخوا حمّدان بن صُلْغَاى، فلمّا حضروا خلَع عليهم وأنعم عليهم بإمريات فى الشام. ثم أحضَر شيخَ الإسلام تَقِىّ الدين أحمد ابن تَيْمِيّة من سجن الإسكندرية وبالغ فى إكرامه، وكان حبَسه المظفّر لأمرٍ وقع بينه وبين علماء دِمَشْق ذكرناه فى غير هذا الكتاب، وهو بسبب الاعتقاد وما يُرْمَى به أوباشُ الحنابلة. وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة عشر وسبعمائة عزَل السلطان قاضىَ القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى عن قضاء الديار المصرية بقاضى القُضاة جمال الدين أبى داود سليمان ابن مجد الدين أبى حفص عمر الزرعى، وعزل قاضىَ القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم السَّرُوجِى الحنفى، فأقام بعد عزله ستة[2] أيام ومات.

ثم كتَب السلطان الملك الناصر بالقبض على الأمراء الذين كان أطلقهم من حبس الإسكندرية وأنعم عليهم بإمريات بالبلاد الشامية خوفًا من شرِّهم. ثم استقر السلطان بالأمير بَكْتَمُر الحسامى حاجب دِمَشْق فى نيابة غَزّة عِوضًا عن بَلَبان البَدْرِى. ثم قبَض السلطان على قطقطو، والشيخ علىّ وضروط، مماليك سَلّار،

(١) فى الأصلين هنا: «شاور» والتصحيح والزيادة عن عقد الجمان والسلوك (لوحة ٣٣٢) وقد تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ١ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة باسم سيف الدين قنقغ التارى.

(٢) فى تاريخ سلاطين المماليك: «وقد عزل قبل وفاته بثمانية عشر يوما».

وأمَّر عوضهم جماعةً من مماليكه وحواشيه، منهم: بَيْبُغَا الأشرفيّ[1]، و[سيف الدين] جفتاى[2]، وطَيْبُغا الشمسيّ، وأَيْدَمُر الدوادار، وبهادُر[3] النقيب.

وفيها حضَر ملك العرب حُسام الدين مُهَنَّا أمير آل فضل فأكرمه السلطان وخلَع عليه، وسأل مُهَنَّا السلطان فى أشياء وأجابه، منها: ولاية حَمَاة للملك المؤيّد إسماعيل ابن الملك الأفضل [علىّ][4] ابن المظفّر محمود ابن المنصور محمد تَقِيّ الدين] الأيُّوبىّ، فأجابه إلى ذلك ووعده بها بعد أَسَنْدَمُر كُرْجى، ومنها الشفاعة فى أَيْدَمُر الشَّيْخىّ فعفا عنه وأخرجه إلى قُوص[5]، ومنها الشفاعةُ فى الأمير بُرُلْغِى الأشرفىّ، وكان فى الأصل مملوكه قد كَسَبه مُهَنَّا هذا من التتار ثم أهداه إلى الملك المنصور قلاوون، فورِثه منه ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون، فعدَّدَ السلطان الملك الناصر ذنوبه فما زال به مُهَنَّا حتى خفَّف عنه، وأَذِن للناس فى الدخول عليه، ووعده بالإفراج عنه بعد شهر، فرَضِى بذلك وعاد إلى بلاده وهو كثير الشكر والثناء على الملك الناصر.

ولما فَرَغ السلطان الملك الناصر من أمر المظفّر بيبرس وأصحابه ولم يَبْقَ عنده ممّن يخشاه إلّا سَلّار، ندبَ إليه السلطان الأميرَ ناصر الدين محمد ابن أمير سلاح بَكْتَاش الفخرىّ وكتَبَ على يده كتابا بحضوره إلى مصر، فأعتذر سَلّار عن الحضور إلى الديار المصرية بوَجَع فى فؤاده، وأنّه يحضرُ إذا زال عنه، فتخيّل السلطان من تأخُّره وخاف أن يتوجّه إلى التتار، فكتَب إلى قَرَاسُنْقُر نائب الشام وإلى أَسَنْدَمُر نائب حَمَاة بأَخْذ الطُّرُق على سَلّار لئلّا يتوجّه إلى التتار. ثم بعث الملك الناصر بالأميرين: بيبرس الدوادار وسَنْجَر الجاولى إلى الأمير سلّار، وأكّد عليهما إحضاره

(١) زيادة عن السلوك. (٢) فى الدرر الكامنة «جقطاى» بالقاف والطاء.
(٣) هو بهادر الإبراهيمى. تنقل إلى أن صار نقيب المماليك، ثم صرفه الناصر سنة ٧١٦ هـ، وأمره على الحاج. (عن الدرر الكامنة). (٤) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة.
(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

وأن يَضْمنا له عن السلطان أنه يريد إقامته عنده يستشيره فى أمور المملكة ، فقدما على سَلّار وبلّغاه عن السلطان ما قال، فوعدهما أنه يحضُر، وكتَب الجواب بذلك، فلما رجعا اشتد قَلَقُ السلطان وكَثُر خيالُه منه .

وأمّا سَلّار فإنه تحيّر فى أمره واستشار أصحابه فاختلفوا عليه، فمنهم : من أشار بتوجُّهه إلى السلطان ، ومنهم من أشار بتوجُّهه إلى قُطْر من الأقطار : إمّا إلى التتار أو إلى اليمن أو إلى بَرْقة ، فعوّل على المسير إلى اليمن ، ثم رجع عن ذلك وأجمع على الحضورَ إلى السلطان، وخرج من الشُّوبَك وعنده ممّن سافر معه [من مصر](١) أربعمائة وستون فارسًا ، فسار إلى القاهرة ، فعند ما قَدم على الملك الناصر قبَض عليه وحبَسه بالبُرْج(٢) من قلعة الجبل، وذلك فى سلخ شهر ربيع الأول(٣) سنة عشر وسبعمائة . ثم ضيّق السلطان على الأمير بُرُلْغِى بعد رواح الأمير مُهَنّا، وأخرج حريمَه من عنده؛ ومنَع ألّا يدخُل إليه أحدٌ بأكل ولا شرب حتى أشْفَى على الموت ويبِسَت أعضاؤه ونَخِرس لسانُه من شدّة الجوع ، ومات ليلة الأربعاء ثانى شهر رجب .

وأمّا أمرُ سلّار فإنه لما حضَر بين يدى الملك الناصر عاتبه عِتابًا كثيرا وطلَب منه الأموال، وأمَر الأمير سَنْجَر الجاولى أن ينزل معه ويتسلّم منه ما يُعطيه من الأموال، فنزل معه إلى داره ففتَح سلّار سَرَبًا تحت الأرض ، فأخرج منه سبائك ذهب وفِضّة وجُرُب من [الأَدِيم](٤) الطائِفِىّ، فى كل جِراب عشرة آلاف دينار ، فحملوا من ذلك السَّرَب أكثرَ من [حِمل](٤) خمسين بغلًا من الذهب والفِضة، ثم طلع سلّار إلى الطارِمة(٥) التى كان يَحْكُم عليها فحفروا تحتها، فأخرجوا سبعًا وعشرين خابيةً مملوءةً

(١) زيادة عن السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى السلوك : « شهر ربيع الآخر » . (٤) زيادة عن عقد الجمان .
(٥) تقدم فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن الطارمة بيت من خشب وهو دخيل .

ذهبًا، ثم أخرج من الجواهر[(١)] شيئًا كثيرًا، منها : حجرُ بهرمان زِنَتُه أربعون مثقالًا، وأخرجَ ألفى حِياصَـة ذهب مُجَوْهرة بالفصوص، وألفى قِلادةٍ من الذهب، كلّ قلادة تُساوى مائةَ دينار، وألفى كَلْفَتاة زَرْكش وشيئًا كثيرا؛ يأتى ذكره أيضا بعد أن نذكر وفاته . منها : أنهم وجدوا له لُجَمًا مفضّضة فنَكَتُوا الفِضّة عن السيور ووزنوها، فجاء وزنُها عشرة قناطير بالشامى . ثم إنّ السلطان طلبَـه وأمَر أن يُبْنَى عليـه أربعُ حِيطان فى مجلسه، وأمَر ألّا يُطْعَم ولا يُسْقَى ؛ وقيل : إنه لما قبَض عليه وحبَسه بقلعة الجبل أحضر إليه طعاما فأبَى سلّار أن يأكل وأظهر الغضب، فطُولِع السلطان بذلك، فأمر بألّا يُرسل إليـه طعامٌ بعـد هذا، فبقِى سبعةَ أيام لا يُطعَم ولا يُسقَى وهو يستغيث الجوع، فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباقٍ مُغَطّاة بسُفَر الطعام، فلما أحضروها بين يديه فرِح فرحًا عظيما وظنّ أنّ فيها أطعمةً يأكل منها، فكشفوها فإذا فى طبقٍ ذهبٌ، وفى الآخر فِضّة، وفى الآخر لؤلؤٌ وجواهر، فعَلِم سلّار أنه ما أرسل إليه هذه الأطباق إلا ليُقابِله على ما كان فعَـله معه، فقال سلّار : الحمـد لله الذى جعلنى من أهل المقابلة فى الدنيا! وبقِى على هـذه الحالة اثنى عشر يومًا ومات، فأعلموا الملك الناصر بموته فجاءوا إليه، فوجدوه قـد أكل ساق خُفِّه، وقد أخذ السَّرْمُوجَة[(٢)] وحطّها فى فِيه وقد عضّ عليها بأسنانه وهو ميِّت؛ وقيل : إنهم دخلوا عليه قبل موته وقالوا : السلطان قد عفا عنك، فقام من الفَرَح ومَشَى خطواتٍ ثم خَرّ ميِّتا، وذلك فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة؛ وقيل : فى العشرين من جُمادى الأولى من السنة المذكورة. فأخذه الأميرُ علَم الدين سَنْجَر الجاولى بإذن السلطان وتولّى غُسلَه وتجهيزَه، ودفَنه

(١) عبارة عقد الجمان : « مائة حجر من الجواهر وفيها حجر بهرمان ... الخ » .

(٢) فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة « سرموزة » . وهى نوع من الأحذية، مركب من « سر » أى فوق، ومن « موزة » أى الخف، والسرموجة والسرموزة والسرموز لغات فيه .

بتربته[1] التي أنشأها بجانب مدرسته على الكَبْش خارج القاهرة بالقُرب من جامع ابن طولون، لصداقة كانت بين الجاولى وسلّار قديما وحديثاً . وكان سلّار أسمرَ اللون أَسِيلَ الخَدِّ لطيفَ القَدِّ صغيرَ اللحية تركيَّ الجنس، وكان أصله من مماليك الملك الصالح عليّ بن قلاوون الذى مات فى حياة والده قلاوون ؛ وكان سلّار أميراً جليلاً شجاعا مِقداماً عاقلا سَيُوسًا[2]، وفيه كرمٌ وحشمةٌ ورياسة، وكانت داره بين القصرين بالقاهرة . وقيل : إن سلار لما حج المرة الثانية فرق فى أهل الحرمين أموالًا كثيرة وغِلالًا وثيابا، تخرج عن حدّ الوصف حتى إنه لم يدَع بالحرمين فقيراً، وبعد هذا مات، وأكبر شهواته رغيف خُبز، وكان فى شونته يوم مات من الغلال ما يزيد على أربعمائة ألف إردب . وكان سلّار ظريفا لَبِيبًا كبير الأمراء فى عصره،

(١) تربة سنجر التى أنشأها بجوار مدرسته، ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة الجاولية (ص ٣٩٨ ج ٢) فقال : إنها بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر (مصر القديمة) . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ٧٢٣ هـ . ولما تكلم على الخوانك ذكر هذه المدرسة كذلك باسم الخانقاه الجاولية (ص ٤٢١ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ٧١٣ هـ، قال : وقد تقدم ذكرها فى المدارس .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم بأسم الجاولية أو جامع الجاولى بشارع مراسينا بقرب جامع ابن طولون بالقاهرة، على أن الصواب أنها أنشئت فى سنة ٧٠٣ هـ، كما هو مذكور فى اللوحتين المثبتتين : إحداهما بأعلى باب المدرسة، والثانية على باب تربة الأمير سلار .

ومن ينظر من الوجهة الفنية إلى الوجهة البحرية الشرقية لهذه المدرسة والمئذنة والقبتين المجاورتين لها التين تعلوان تربتى الأميرين : سلار وسنجر يرى مجموعة فنية فريدة من نوعها تلفت الأنظار برونقها وحسن شكلها .

(٢) دار سلار بين القصرين بالقاهرة، لما تكلم المقريزى فى خططه على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه إلى بيت أمير سلاح المعروف بقصر أمير سلاح، وإلى دار الأمير سلار نائب السلطنة، وإلى دار الطواشى سابق الدين مثقال، ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقية . وبالبحث تبين لى أن الزقاق المسلوك فيه إلى دار الأمير سلار هو الذى يعرف اليوم بدرب قرمز . ومن أوله على اليمين بيت أمير سلاح الذى يعرف الآن بقصر بشتاك، وفى آخره المدرسة السابقية، وكلاهما قائم الى اليوم .

وأما دار الأمير سلار فقد اندثرت، وكانت واقعة على يسار الداخل فى درب قرمز فى المنطقة التى تحدّ الآن من الجنوب بدرب قرمز، وكان فيه الباب، ومن الشرق بعطفة قرمز، ومن الشمال والغرب شارع النحّاسية بقسم الجمالية بالقاهرة .

اقترح أشـياء من الملابس كثيرة مثـلَ السَّلّارى وغيره، ولم يُعرف لُبْس السَّلّارى قبله، وكان شَهِد وقعـة شَقْحَب[1] مع الملك النـاصر وأَبْلَى فى ذلك اليوم بلاءً حسنا وثخنت[2] جراحاتُه، وله اليدُ البيضاءُ فى قتال التتار. وتولّى نيابة السلطنة بديار مصر، فاستقلّ فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين. ومن جملة صـدقاته أنه بعث إلى مكة فى سنة اثنتين وسبعمائة فى البحر المـالح عشرة آلاف إردب قمح ففرقت فى أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة. وكان فارسًا، كان إذا لَعِب بالكُرة لا يُرَى فى ثيابه عَرَق، وكذا فى لعب الرمح مع الإتقان فيهما.

وأمّا ما خلّفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئًا ونذكر منه أيضا ما نقله بعض المؤرّخين. قال الجَزَرِى[3]: وُجِد لسلّار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلك غير الجوهر والحُلِىّ والخيل والسلاح. قال الحافظ أبو عبد الله الذّهبىّ: هذا كالمستحيل، وحَسِبَ زنةَ الدينـار وجُمْلَه بالقنطار فقال: يكون ذلك حِمْل خمسة آلاف بَغْل، وما سَمِعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه مَلَك هـذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهر وغيره. انتهى كلام الذهبىّ.

قلت: وهو معذور فى الجَزَرِىّ، فإنه جازف وأمعن.

وقال ابن دُقماق[4] فى تاريخه[5]: وكان يدخل إلى سـلّار فى كل يوم من أُجرة أملاكه ألفُ دينار. وحَكَى الشيخ محمد بن شاكر الكُتْبىّ[6] فيما رآه بخط الإمام العالم

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) كذا فى الأصلين «يريد: أثخنته جراحاته». (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقاق صارم الدين. توفى سنة ٨٠٩ هـ (عن المنهل الصافى).

(٥) يريد بتاريخه الجوهر الثمين، فى سير الملوك والسلاطين. وتوجد منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية، إحداهما مخطوطة والأخرى مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقمى (١٥٢٢ و١٥٨٧ تاريخ).

(٦) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صلاح الدين المؤرخ الكتبى الدارانى الدمشقى. وله من التواريخ القيمة كتاب عيون التواريخ، ويوجد منه خمسة مجلدات =

العلّامة عَلَم الدين البِرْزالىّ[1]، قال : رَفَع إلىّ المولى جمالُ الدين آبن الفُوَيْرة[2] ورقةً فيها قَبْضُ أموال سلّار وقت الحَوْطة عليه فى أيام متفرّقة، أوّلُها يوم الأحد : ياقوت أحمر وبَهْرمان[3] رطلان . بَلَخْش[4] رطلان ونصف . زُمُرُّد رَيْحانىّ[5] وذُبابِىّ[6] تسعة عشر رطلا . صناديق ضمنُها فصوص [وجواهر][7] ستة . ما بين زُمُرُّد وعين[8] الهِـرّ ثلثمائة قطعة كِبار . لؤلؤ مدوّر من مِثقال إلى درهم ألف ومائة وخمسون حبّـة . ذهب عَيْن مائتـا ألف دينار وأربعـة وأربعون ألف دينـار . ودراهم أربعمائة ألف وأحد وسـبعون ألف درهم . يوم الأثنين : فصوص مختلفـة رطلان . ذهب عَيْن خمسة وخمسون ألف دينـار ، دراهم ألف ألف درهم . مصاغ وعُقـود ذهب

= مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩) وستة عشر مجلدا من نسخة أخرى ، بعضها مخطوط والبعض الآخر مأخوذ بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ) وله أيضا كتاب فوات الوفيات وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان . ويوجد منه نُسَخ بدار الكتب المصرية وكلُّها مطبوعة . توفى سنة ٧٦٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) هو يحيى بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين (وفى الدرر الكامنة كمال الدين) . توفى سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) البهرمان : نوع من الياقوت الأحمر ، ولونه كلون العصفر الشديد الحمرة الناصع فى القوة الذى لا يشوب حمرته شائبة ويسمى الرمانى ، لمشابهته حب الرمان الرائق الحب ، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٧) .

(٤) البلخش ، ويسمى : اللعلى (من الأحجار الكريمة) ومعدن البلخش يؤخذ من نواحى بلخشان والعجم تقول : بذخشان بذال معجمة وهى متاخمة بلاد الترك . (عن شفاء الغليل وصبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ ومعجم البلدان لياقوت) . (٥) زمرد ريحانى ، هو مفتوح اللون ، شبيه بلون ورق الريحان . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٦) زمرد ذبابى ، وهو شـديد الخضرة ، لا يشوب خضرته شىء آخر من الألوان من خضرة ولا سواد ولا غيرهما ، حسن الصبغ جيد المائية شديد الشعاع . ويسمى ذبابيا لمشابهة لونه فى الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الربيعى ، وقـد ذكر صاحب صبح الأعشى بعض خواصه ومنافعه (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٧) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٨) عين الهرّ ، هو فى معنى الياقوت إلا أن الأعراض المقتصرة به أقعدته عن الياقوتيّة ، وتخرجه الرياح والسيول كما تخرج الياقوت . والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية رقيقة شفافة . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى سبب تسميته بعين الهـر . (راجع صـبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠١) . (٩) فى المنهل الصافى : « ألف وخمسمائة وخمسون » .

مِصْرىّ أربع قناطير . فِضّيّات طاسات وأطباق وطشوت ستّ قناطير . يوم الثلاثاء : ذهب عَيْن خمسة وأربعون ألف دينار ، دراهم ثلثمائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم . قطزيّات(١) وأهلّه وطلعات صناجق فِضّة ثلاثة قناطير . يوم الأربعاء : ذهب عَيْن ألف ألف دينار ، دراهم ثلثمائة ألف درهم . أَقْبِيَة(٢) بَفْرو(٣) قاقُم(٤) ثلثمائة قَبَاء . أقبية حرير عَمَل الدار ملوّنة [بفَرْو](٥) سِنْجاب(٦) أربعمائة قَبَاء ، سُرُوج ذهب مائة سرج . ووُجِد له عند صِهْره أمير موسى ثمانية صناديق لم يُعلم ما فيها ، حُملت إلى الدور السلطانية . وحُمل أيضا من عند سلّار(٧) إلى الخزانة تفاصيل طَرْدوحش(٨) ، وعَمَل الدار ألفُ تفصيلة . ووُجد له خِيامُ(٩) السَّفَر ستّ عشرة نَوْبة كاملة . ووَصل معه من الشُّوبَك ذهب مصرىّ خمسون ألف دينار ، ودراهم أربعمائة ألف درهم وسبعون ألف درهم ، وخِلَع(١٠) ملوّنة ثلثمائة خِلْعة وخَرْكاه كسوتها أطلس أحمر

(١) قطزيات ... وطلعات ، هكذا فى الأصلين والسلوك ولم نقف على معنى لها .

(٢) القاقم : دويبة تشبه السنجاب ، إلا أنه أبرد منه مزاجا وأرطب ، ولهذا هو أبيض يفق ، ويشبه جلده جلد الفنك ، وهو أعز قيمة من السنجاب ومنه يتخذ الفراء (عن حياة الحيوان للدميرى وصبح الأعشى ج ٢ ص ٤٩) . (٣) يراد بها دار الطراز التى كانت بالإسكندرية وبمصر وبدمشق (عن خطط المقريزى ج ٢ ص ٢٢٧) (٤) زيادة عن ابن إياس . (٥) السنجاب : حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة ، يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون . (عن حياة الحيوان للدميرى وصبح الأعشى ج ٢ ص ٥٠) (٦) عبارة عقد الجمان وابن إياس : « يروج مزركش مذهب مصرى مائة سرج » . (٧) عبارة ابن إياس : « ووجد له من الشقق الحرير الطرد وحش وغيره ألف شقة » . (٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٩) فى الأصلين : «خام» . وما أثبتنا عن عقد الجمان وابن إياس .

(١٠) خركاه : كانت فى أول الأمر تطلق بالعموم على المحل الواسع ؛ وبالأخص على الخيمة الكبيرة التى يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكنا لهم . وكان التركمان يصنعونها من اللبد ويسمونها : «قره أو» أى البيت الأسود . ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) . وفى صبح الأعشى (ج ٢ ص ١٣١) : الخركاه : بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويغشى بالجوخ ونحوه . تحمل فى السفر لتكون فى الخيمة للبيت فى الشتاء لوقاية البرد .

معدنى مبطّن بأزرق مَرْوَزِىّ [وستر](١) بابها زَرْكَش(٢) . ووُجد له خيلٌ ثلثمائة فرس، ومائةٌ وعشرون قطار بغال ، ومائةٌ وعشرون قطار جمال . هذا خارج عمّا وُجد له من الأغنام والأبقار والجواميس والأملاك والمماليك والجَوَارى والعَبيد. ودَلَّ مملوكُه على مكانٍ مبنىّ فى داره فوجدوا حائطين مبنيين بينهما أكياسُ ما عُلِم عِدَّتُها ، وفُتِح مكانٌ آخر فيه فَسْقيّة ملآنة ذهبا منسبكا بغير أكياس .

قلت : وممّا زاد سلّار من العَظَمة أنّه لمّا ولى النيابة فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، وصار إليه وإلى بَيْبَرْس الجَاشْنَكِير تدبيرُ المملكة حَضَر إلى الديار المصرية الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا الذى كان سُلطان الديار المصرية وعُزِل بحُسام الدين لاچين، ثم آستقر نائبَ صَرْخد ثم نائبَ حَمَاة، فقدم كَتْبُغَا إلى القاهرة وقبّل الأرض بين يدى الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثمّ خرج من عنده وأتى سلّار هذا ليُسَلِّم عليه، فوجَد سلّار راكبا وهو يَسير فى حوش داره، فنَزَل كَتْبُغَا عن فَرَسه وسلّم على سلّار، وسلّار على فرسه لم يَنْزِل عنه، وتحادَثا حتى آنتهى كلامُ كَتْبُغَا، وعاد إلى حيث نزل بالقاهرة؛ فهذا شىءٌ لم يُسْمَع بمثله ! انتهى .

وبعد موت سلّار قَدِم على السلطان البريدُ بموت الأمير قَبْجَق المنصورىّ نائب حَلَب، وكان الملك الناصر عَزَل أَسَنْدَمُر كُرْجِى عن نيابة حَمَاة وولّى نيابة حَمَاة للملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل، فسار إليه المؤيّد من دِمَشْق فمنعه أَسَنْدَمُر، فأقام المؤيّد بين حماة ومصر ينتظر مرسوم السلطان ، فآتّفق موتُ قَبْجَق نائب حلب، فسار أَسَنْدَمُر من حَمَاة إلى حلب وكَتَب يسأل السلطان فى نيابة حلب ، فأعطاها له ، وأسرّ ذلك فى نفسه، لكونه أخذ نِيَابَتها باليد، ثم عَزَل السلطان بَكْتَمُر

(١) زيادة عن السلوك . (٢) الزركش : الحرير المنسوج بالفضة . والأصح بالذهب، لأنه مركب من : «زر» أى ذهب ومن «كش» أى «ذو» . (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) .

الحسامى الحاجب عن نيـابة غَزّة وأحضره إلى القاهرة، وولّى عِوَضَـه على نيابة غَزّة الأمير قُطْلُقْتَمُر[1]، وخلَع على بَكْتَمُر الحاجب بالوزارة بالديار المصرية عِوَضًا عن فخر الدين [عمر][2] بن الخليلى . ثم قَدِم البريدُ بعد مدة — لكن فى السنة — بموت الأمير الحاج بهادُر الحلبىّ نائب طرابُلُس، فكتَب السلطان بَنْقل الأمير جمال الدين آقوش الأفرم من نيـابة صَرْخَد إلى نيابة طرابُلُس عِوَضًا عن الحـاج بهادُر المذكور فسار إليها، وفَرِح السلطان بموت الحاج بهادُر فرحًا عظيما، فإنّه كان يَخافه ويَخْشى شَرّه. ثم ٱلتفت السلطان بعد موت قَبْجَق والحاج بهادُر المذكور إلى أَسَنْدَمُر كُرْجى، وأخرج تجريدة من الديار المصرية، وفيها من الأمراء كَرَاى المنصورىّ وهو مقدّم العسكر، وسُنْقُر الكمالىّ حاجب الحجّاب، وَأَيْبَك الرُّومىّ وبَيْنجار وكُجْكُن وبهادُر آص فى عدّة من مُضافيهم من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومُقَدّمى الحَلْقة[3]، وأظهر أنّهم توجهوا لغَزْو سِيس، وكتَب لأَسَنْدَمُر كرجى بتجهيز آلات الحِصار على العـادة ، والاهتمام فى هذا الأمر حتى يصل إليـه العسكر من مصر . وكتَب الملك الناصر إلى المؤيّد عِماد الدين إسماعيل صاحب حَمَاة بالمسير مع العسكر المصرىّ . ثم خرج الأمير كَرَاى من القاهرة بالعساكر فى مستهلّ ذى القعدة سنة عشر وسبعمائة .

وبعد خروج هـذا العسكر من مصر توحّش خاطرُ الأمير بَكْتَمُر الجُوكُنْدَار نائب السلطنة من الملك الناصر وخاف على نفسه، واتّفق مع الأمير بَتْخاص المنصورىّ على إقامة الأمير مظفّر الدين موسى ابن الملك الصالح علىّ بن قلاوون فى السلطنة، والاستعانة بالمماليك المظفّريّة، وبعَث إليهـم فى ذلك فوافقوه . ثم شرَع النـائب

(١) كذا فى الأصلين والسلوك والدرر الكامنة . وفى تاريخ سـلاطين المماليك : « قطلوتمر صهر الجاق » . وهو قطلقتمر صهر الجاق ولى نيابة غزة قبل الجاولى ومات سنة بضع عشرة وسبعمائة (عن الدرر الكامنة) . (٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى أحد الأصلين : « ومقدمى الألوف » .

بَكْتَمُر الجُوكندار في استمالة الأمراء ومواعدة المماليك المظفّريّة الذين بخدمة الأمراء، على أنّ كل طائفة تقبض على الأمير الذى هى فى خدمته فى يوم عيّنه لهم، ثم يسوق الجميعَ إلى قُبّة النَّصر[1] خارج القاهرة، ويكون الأمير موسى المذكور قد سبقهم هناك، فدبّروا ذلك حتّى انتظم الأمر ولم يبقَ إلّا وقوعُه، فنمّ عليهم إلى الملك الناصر بيبرْسُ الجَمَدار أحد المماليك المظفّريّة، وهو ممّن اتّفق معهم بَكْتَمُر الجوكندار، أراد بذلك أن يتّخذ يدًا عند السلطان الملك الناصر بهذا الخبر، فعرّف خُشْدَاشَه قَرَاتَمُر الخاصّكى بما عزم عليه فوافقه. وكان بَكْتَمُر الجوكندار قد سيّر يُعَرِّف الأمير كَرَاى المنصورىّ بذلك، لأنّه كان خُشْدَاشَه، وأرسل كذلك إلى قُطْلُوبك المنصورىّ نائب صَفَد ثم إلى قُطْلُقْتَمُر نائب غَزّة؛ فأمّا قُطْلُوبَك وقُطْلُقْتَمُر فوافقاه، وأمّا كَرَاى فأرسل نهاه وحذّره من ذلك، فلم يَلْتفت بَكْتَمُر، وتمّ على ماهو عليه. فلمّا بلغ السلطانَ هذا الخبرُ وكان فى اللّيل لم يتمهّل، وطلب الأمير موسى إلى عنده وكان يسكن بالقاهرة، فلما نزل إليه الطلب هرب، ثم استدعى الأميرَ بَكْتَمُر الجوكندار النائب، وبعث أيضًا فى طلب بَتْخَاص، وكانوا إذ ذاك يسكنون بالقلعة، فلما دخل إليه بَكْتَمُر أجلسه وأخذ يُحادثه حتى أتاه المماليك بالأمير بَتْخاص، فلما رآه بَكْتَمُر علم أنه قد هَلَك، فقُيِّد بَتْخاص وسُجِن وأقام السلطان ينتظر الأمير موسى، فعاد إليه الحاولى ونائبُ الكَرَك وأخبراه بفراره فاشتدّ غضبُه عليهما، وما طلع النهار حتّى أحضر السلطان الأمراءَ وعرّفهم بما قد وقع، ولم يذكر اسم بكتمر النائب، وألزم السلطانُ الأميرَ كُشْدُغْدِى البهادُرِىّ والى القاهرة بالنداء على الأمير موسى، ومَن أحضره من الجُند فله إمْرَتُه، وإن كان من العامّة فله ألفُ دينار، فنزل ومعه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

الأمير فخر الدين إياز[1] شادّ الدواوين وأيدُغْدى شُـقَيْر، وألزم السلطانُ سائرَ الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرفيّة[2] من القلعة حتى يظهر خبرُ الأمير موسى. ثم قبض السلطان على حواشى الأمير موسى وجماعته وعاقب كثيرًا منهم، فلم يزل الأمرُ على ذلك من ليلة الأربعاء إلى يوم الجمعة. قُبض على الأمير موسى المذكور من بيت أُسْتَادَار[3] الفَارِقَانِيّ من حارة الوزيريّة[4] بالقاهرة، وحُمل إلى القلعة فسُجن بها، ونزل الأمراء إلى دورهم، وخُلِّىَ عن الأمير بَكْتَمُر النائب أيضًا ونزل إلى داره، ورسم السلطان بتسمير أُسْتَادار الفارِقانِيّ؛ ثم عفا عنـه وسار إلى داره، وتَتَبّع السلطانُ المماليك المظفّريّة، وفيهم: بِيبَرْس [الجَمَدَار] الذى نَمّ عليهم وعَمِلوا فى الحديد، وأُنْزِلوا ليُسَمَّروا تحت القلعة، وقد حضَر نساؤهم وأولادهم، وجاء الناس من كلّ موضع وكَثُرَ البكاء والصُّراخُ عليهم — رحمةً لهم — والسلطان ينظُر فأخذَتْه الرحمةُ عليهم فعفا عنهم، فتُرِكوا ولم يُقْتَل أحدٌ منهم، فكَثُرَ الدعاء للسلطان والثناءُ عليه.

وأمّا أمرُ أَسَنْدَمُرْ كُرْجِى فإنّ الأمير كَرَاى لمـا وصَل بالعساكر المصرية إلى حِمْص وأقام بها على ما قرّره السلطانُ معه حتى وصَل إليه الأمير مَنْكُوتَمُر الطبّاخى، وكان السلطان كتَب معـه ملطّفات إلى أمراء حلب بقَبْض نائبها أَسَنْدَمُرْ كُرْجِى

---

(١) ويقال إياس بالسين بدل الزاى. توفى سنة ٧٥٠ هـ (عن الدرر الكامنة).

(٢) القاعة الأشرفية بالقلعة؛ هذه القاعة ذكرها المقريزى فى خططه باسم الأشرفية (ص ٢١١ ج ٢) فقال: إن القصر المعروف بالأشرفية أنشأه الملك الأشرف خليـل بن قلاوون سـنة ٦٩٢ هـ بالقلعة. ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٢٠٦ ج ٢) أن هذا القصر هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم أعاد بناءه وزاد فيه وعرف بالإيوان أو دار العدل. وقد علقنا على هذا الإيوان فى موضعه من هذا الجزء، وقلنا إن مكانه اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة، فيكون هذا الجامع أيضا مكانه القاعة الأشرفية. (٣) بيت أستادار الفارقانى من حارة الوزيرية، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المدرسة الفارقانية التى بحارة الوزيرية (ص ٣٦٩ ج ٢) أن البيت المذكور كان بدرب سعادة بالقاهرة بجوار المدرسة الفارقانية التى تعرف اليوم باسم جامع محمد أغا أو جامع الجبشلى. (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

فى الباطن، وكتب فى الظاهر لكَرَاى وأَسَنْدَمُر كُرْجى بما أراده من عمل المصالح، فقضى كَرَاى شغله من حِمْص وركب وتهيأ من حِمْص، وجَدّ فى السير جريدةً حتى وصل إلى حَلَب فى يوم ونصف، فوقف بمَنْ معه تحت قلعة حَلَب عند ثُلُث الليل الآخر، وصاح: «يا لعلى»، وهى الإشارة التى رتّبها بينه وبين نائب قلعة حلب، فنزل نائب القلعة عند ذلك بجميع رجالها وقد آستعدُّوا للحرب، وزحف الأمير كَرَاى على دار النيابة ولحق به أمراءُ حلب وعسكرُها، فسلَّم الأمير أَسَنْدَمُر كُرْجى نفسه بغير قتال، فأُخذ وقُيِّد وسُجن بقلعتها وأُحيط على موجوده، وسار مَنْكُوتَمُر الطبّاخى على البريد بذلك إلى السلطان، ثم حُمل أَسَنْدَمُر كُرْجى إلى السلطان صحبة الأمير بَيْنَجار وأَيْبَك الرُّومىّ. فخاف عند ذلك الأمير قَرَا سُنْقُر نائب الشام على نفسه، وسأل أن يَنتقل من نيابة دِمَشْق إلى نيابة حلب ليبعُدَ عن الشرّ، فأُجيب إلى ذلك، وكُتب بتقليده وجُهِّز إليه فى آخر ذى الحجة من سنة عشر وسبعمائة على يد الأمير أَرْغُون الدَّوادار الناصرىّ، وأَسَرَّ له السلطان بالقَبْض عليه إن أمكنه ذلك. وقَدِم أَسَنْدَمُر كُرْجى إلى القاهرة وآعْتُقِل بالقلعة، وبَعث يسأل السلطان عن ذنبه فأعاد جوابه، مالك ذنب، إلا أنك قلتَ لى لما ودَّعْتُك عند سفرك: أُوصيك يا خَوَنْد: لا تُبْقِ فى دولتك كَبْشًا كبيرًا وأنشئْ مماليكك! ولم يبقَ عندى كبشٌ كبير غيرك. ثم قَبض السلطان على طُوغان نائب البِيرَة، وحُمل إلى السلطان فحُبِس أياما ثم أطلقه وولّاه شَدّ الدواوين [بدِمَشْق](١).

وفى مستهلّ سنة إحدى عشرة وسبعمائة وصل الأمير أَرْغُون الدَّوادار إلى الشام [لتسفير قراسنقر المنصورى منها إلى نيابة حلب](٢) فآحترس منه الأمير قَرَاسُنْقُر على نفسه، وبعث إليه عِدّةً من مماليكه يتَلَقّونه ويمنعون

(١) زيادة عن السلوك. (٢) زيادة عن عقد الجمان.

أحدًا ممن جاء معه أن ينفرد مخافة أن يكون معه ملطّفات إلى أمراء دمشق[1]. ثم ركب قَرَاسُنْقُر إليه ولقيه بميدان الحَصَى خارج دِمَشْق، وأنزله عنده بدار السعادة[2] ووكّل بخدمته من ثقاته جماعةً. فلما كان من الغد أخرج له أُرْغُون تقليدَه فقبّله وقبّل الأرض على العادة، وأخذ فى التجهيز ولم يَدَعْ قَرَاسُنْقُر أُرْغُون أن ينفرد عنه، بحيث إنه أراد زيارة أماكن بدمشق[3] فركب معه قَرَاسُنْقُر بنفسه، حتى قضى أُرْغُون أَرَبَه وعاد، وتمّ كذلك إلى أن سافر. فلما أراد قَرَاسُنْقُر السفر بعثَ إلى الأمراء ألا يركب أحدٌ منهم لوَدَاعه، وألا يخرُج من بيته، واستعدّ وقدّم أثقاله أوّلًا فى الليل، فلما أصبح ركب يوم الرابع من المحرّم بمماليكه، وعدّتُهم ستمائة فارس، وركب أُرْغُون الدوادار بجانبه وبَهَادُر آص فى جماعة قليلة، وسار معه أُرْغُون حتى أوصله إلى حلب ثم عاد. وقلّد الأمير كَرَاى المنصورىّ نيابة الشام عِوَضًا عن قَرَاسُنْقُر، وأنعم كَرَاى على أُرْغُون الدوادار بألف دينار سوى الخيل والخِلَع وغير ذلك.

ثم إنّ الملك الناصر عَزَل الأمير بَكْتَمُر الحسامى عن الوزارة وولاه حُجوبيّة الحُجّاب بالديار المصرية عِوَضًا عن سُنْقُر الكمالىّ. ولا زال السلطان يتربّص فى أمر بَكْتَمُر الجُوكَنْدار النائب حتى قبض عليه بحيلة دبّرها عليه فى يوم الجمعة سابع عشر جُمادى الأولى من سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وقبض معه على عِدّة من الأمراء، منهم:

---

(١) عبارة السلوك: «مخافة أن يكون معه من الملطفات للأمراء ما فيه ضرره».

(٢) دار السعادة، اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار الحكم، ولذلك أطلق على مدينة القسطنطينية وهى اسطنبول العاصمة القديمة للدولة التركية بأوربا فعرفت بدار السعادة، لأنها كانت مقرا لحكم العثمانى، وتطلق دار السعادة أيضا على دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شؤون الولاية أو المقاطعة؛ وهذا هو المقصود هنا.

(٣) فى الأصلين: «أراد زيارة الأمير ماكر بدمشق» وما أثبتناه عن السلوك.

صِهْرُ الجُوكُندار أَلكِتْمَرُ الحَمَدار[1] وأَيْدُغْدى العثمانى[2]، ومَنْكُوتَمُر الطبّاخى[3] وبدر الدين بُكْمُش الساقى[4] وأيدَمُر الشَّمسى[5] وأيدمر الشيخى، وسُجِنوا الجميع إلّا الطباخى فإنه قُتِل من وقته.

والحيلة التى دبّرها السلطان على قبض بَكْتَمُر الجُوكُندار أنه نزل السلطان إلى المَطْعَم[6] وبَكْتَمُر بإزائه، فخرج السلطان من البُرْج ومال إلى بَكْتَمُر وقال ياعمى: ما بَقِى فى قلبى من أحد إلّا فلان وفلان وذكر له أميرين، فقال له بَكْتَمُر: ياخَوَنْد، ماتطلعُ من المَطْعَم إلا وتجدُنى قد أمسكتُهما، وكان ذلك يوم الثلاثاء، فقال له السلطان: لا، ياعمى إلا دَعْهما إلى يوم الجمعة، تُمسكهما فى الصلاة، فقال له: السمعَ والطاعةَ. ثم إنّ السلطان جهّز لبَكْتَمُر تشريفًا هائلا ومركوبا معظّما، فلما كان يومُ الجمعة قال له فى الصلاة: والله ياعمى مالى وجه أراهما! وأستَحِى منهما، ولكن أمسكهما إذا دخلتُ أنا إلى الدار، وتوجّهْ بهما إلى المكان الفلانى تجد هناك مَنْكَلى بُغَا وقَجْماس فسلّمهما إليهما، ورُحْ أنت، فأمسكهما بَكْتَمُر الجُوكُندار وتوجّه بهما إلى المكان المذكور له، فوجد الأميرين: قَجْماس ومَنْكَلى بُغا هناك، فقاما إليه وقالا له: عليك السمع والطاعة لمولانا السلطان وأخذَا سيفَه، فقال لهما:

---

(١) عبارة تاريخ سلاطين المماليك: «قبض بكتمر الجوكندار نائب السلطنة وأصهاره وهم ألكتمر وأيدغدى العثمانى وهما أمراء بطبلخاناه وقبض معهم منكوتمر الطباخى ... الخ». (٢) فى عقد الجمان: «أيدغدى النعمانى». (٣) فى الأصلين: «تلبش الساقى». وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان. (٤) فى عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك: «أيدمر الصفدى». (٥) المقصود بالمطعم هنا هو مطعم الطيور المخصصة للصيد، وكان السلاطين ينزلون إليه، وتعلق البازدارية طيورا أعدّوها لذلك ثم يطلقون وراءها الطيور الجارحة لأصطيادها، وكان هذا نوعا من أنواع التسلية والرياضة السلطانية. ويستفاد مما ورد فى كتاب حوادث الدهور لابن تغرى بردى (ص ٢٨٠)، ومما ورد فى تاريخ مصر لابن إياس (ص ١٧٦ ج ٢): أن هذا المطعم كان واقعا فى الشمال الشرقى لخانقاه السلطان برقوق المعروفة بتربة برقوق فى المنطقة التى بها اليوم جبانة العباسية التى يسميها العامة جبانة الغفير بالقاهرة. (٦) كذا فى المنهل الصافى. وفى الأصلين «السوح».

ياخُشْداشيتى ما هو هكذا الساعة كما فارقت السلطان ، وقال لى : أمْسِك هؤلاء ، فقالا : ما القصـد إلا أنت ، فأمسكاه وأطلقا الأميرين ، وكان ذلك آخرَ العهـد بِبَكْتَمُر الجُوكَنْدار كما يأتى ذكْره . انتهى .

ثم أرسل السلطان آستدعَى الأمير بِيبَرْس الدَّوَادار المنصورى المؤرِّخ وولّاه نيابة السلطنة بديار مصر عِوضًا عن بَكْتَمُر الجُوكَنْدار ، ثم أرسل السلطان قبَض أيضا على الأمير كَرَاى المنصورى نائب الشام بدار السعادة فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى ، وحُمل مُقَيَّدا إلى الكَرَك فحُبِس بها . وسبب القَبْض عليه كونه كان خُشْدَاشَ بَكْتَمُر الجُوكَنْدار ورفيقَه ، ثم قبَض السلطان على الأمير قُطْلُو بَك نائب صَفَد بهـا ، وكان أيضًا ممن وافق بَكْتَمُر على الوثوب مع الأمير موسى حسب ما تقدّم ذكْرُه . ثم خلَع السلطان على الأمير آقوش الأشرفى نائب الكَرَك بآستقراره فى نيابة دِمَشْق عِوضًا عن كَرَاى المنصورى ، وآستقر بالأمير بهادُرآص فى نيابة صَفَد عِوضًا عن قُطْلُو بَك ، ثم نَقل السلطانُ بَكْتَمُر الجُوكَنْدار النائب وأَسَنْدَمُر كُرْجى من سجن الإسكندرية إلى سجن الكَرَك ، فبَقِى بسجن الكَرَك جماعةٌ من أكابر الأمراء مثل : بَكْتَمُر الجُوكَنْدار وكَرَاى المنصورى وأَسَنْدَمُر كُرْجى وقُطْلُو بَك المنصورى نائب صَفَد و بِيبَرْس العَلَائى فى آخرين . ثم عزَل السلطان مملوكَه أَيْتَمُش المحمَّدى عن نيـابة الكَرَك ، وآستقر فى نيابتها بَيْبُغَا الأشرفى ، وكان السلطان قد آستناب أَيْتَمُش هذا على الكَرَك لمـا خرج منها [إلى دِمَشْق][1] .

وأما قَرَاسُنْقُر فإنه أخَذ فى التدبير لنفسه خوفا من القبض عليـه كما قُبِض على غيره ، وآصطنع العُرْبانَ وهاداهم ، وصَحِب سليمان بن مُهَنَّا وآخاه ، وأنعم عليه وعلى أخيه موسى حتى صار الجميع من أنصاره ، وقَدِم عليـه الأمير مُهَنَّا إلى حلب وأقام

(١) زيادة عن السلوك .

عنده أياما وأفضى إليه قَرَاسُنْقُر بسرّه، وأوقفه على كتاب السلطان بالقبض على مُهَنّا، وأنه لم يُوافق على ذلك، ثم بعث قَرَاسُنْقُر يسأل السلطان فى الإذن له فى الحجّ فجهّز قَرَاسُنْقُر حاله، وخرج من حلب فى نصف شوّال ومعه أربعمائة مملوك، وآستناب بحلب الأمير قَرَطَاى وترك عنده عدّةً من مماليكه لحفظ حواصله، فكتب السلطان لقَرَطَاى بالاحتراس، وألاّ يُمكّن قَرَاسُنْقُر من حَلَب إذا عاد، ويحتج عليه بإخضار مرسوم السلطان بتمكينه من ذلك. ثم كتب إلى نائب غَزّة ونائب الشام ونائب الكَرَك وإلى بَنى عُقْبة[1] بأخذ الطريق على قَرَاسُنْقُر، فقدم البريد أنّه سَلَكَ البَرّيّةَ إلى صَرْخَد وإلى زَيْزَاء[2]، ثم كثُر خوفُه من السلطان فعاد من غير الطريق التى سلكها، ففات أهلَ الكرك القَبْضُ عليه فكتبوا بالخبر إلى السلطان فشقّ عليه؛ ثم وصل قَرَاسُنْقُر إلى ظاهر حلب فبلّغه ما كتب السلطان إلى قَرَطَاى فعظُم خوفُه وكتب إلى مُهَنّا، فكتب مُهَنّا إلى قَرَطَاى أن يُخرج حواصل قَرَاسُنْقُر وإلاّ هجم مدينة حلب وأخذ ماله قَهْرًا، فخاف قَرَطَاى من ذلك، وجهّز كتابه إلى السلطان فى طىّ كتابه، وبعث بشىء من حواصل قراسنقر إلى السلطان مع آبن قَرَاسنقر الأمير عزّ الدين فَرَج، فأنعم عليه الملك الناصر بإمْرة عشرة، وأقام بالقاهرة مع أخيه أمير على بن قَرَاسنقر. ثم إن سليمان بن مُهَنّا قَدِم على قَرَاسنقر، فأخذه ومضى وأنزله فى بيت أُمّه فآستجار قَرَاسُنْقُر بها فأجارته، ثم أتاه مُهَنّا وقام له بما يَليق به. ثم بعث مُهَنّا يُعرّف السلطان بما وقع لقَرَاسنقر وأنه آستجار بأمّ سليمان فأجارته، وطلب من

(١) ورد فى صبح الأعشى (ج ٤ ص ٢٤٢) فى كلامه على عرب الكرك: «وعرب الكرك فيما ذكره فى مسالك الأبصار بنو عقبة، وعقبة من جذام. وكان آخر أمرائهم شطى بن عقبة، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق المساكين، وألحقه بأمراء آل فضل وأمراء آل مرا، وأقطعه الإقطاعات الجليلة، وألبسه التشريف الكبير، وأجزل له العطاء، وعمر له ولأهله البيت والخباء». (٢) فى الأصلين: «وإلى وزيره». وهو تحريف. وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

السلطان العفو عنه ؛ فأجاب السلطان سؤالَه ، وبعث إليه أن يُخَيِّر قَرَاسُنْقُر فى بلد من البلاد حتى يُوَلِّيَه إياها ، فلما سافر قاصـدُ مُهَنَّا وهو آبن مهنا لكنه غير سليمان جهّز السلطان تجريدةً هائلةً فيها عِدَّةٌ كثيرة من الأمراء وغيرهم إلى جهة مُهَنَّا ، فآستعدّ مُهَنَّا وكتَب قَرَاسُـنْقُر إلى الأفرم نائب طرابُلُس يستدعيه إليه ، فأجابه ووعَده بالحضور إليـه . ثم بعث قَرَاسُنْقُر ومُهَنَّا إلى السلطان وخدعاه وطلَب قَرَاسُـنْقُر صَرْخَد ، فآنخدع السلطان وكتَب له تقليدًا بصَرْخَد ، وتوجّه إليـه بالتقليد أَيْتَمُش المحمَّدى ، فقبّل قَرَاسُنْقُر الأرض ، وآحتج حتّى يصل إليه مالُه بحلب ثم يتوجّه إلى صَرْخَد ، فقَدِمت أموال قَرَاسُنْقُر من حلب ، فـما هو إلا أن وصَل إليه مالُه ، وإذا بالأفرم قـد قَدِم عليـه من الغد ومعه خمسـة أمراء من أمراء طبلخاناه وستّ عشراوات فى جماعة من التُّرْكُمان فسُرَّ قَرَاسُنْقُر بهم ، ثم آستدعَوْا أَيْتَمُش وعدّدوا[1] عليه مَنْ قتـله السلطان من الأمراء ، وأنهم خافوا على أنفسهم وعزموا على الدخول فى بلاد التتار ، وركِبوا بأجمعهم ، وعاد أَيْتَمُش إلى الأمراء المجرّدين بِحْمص وعرّفهم الخبر ، فرجعوا عائدين إلى مصر بغير طائل . وقـدِم الخبر على السلطان بخروج قَرَاسُـنْقُر والأفرم إلى بلاد التَّتَـار فى أوّل سـنة آثنتى عشرة وسبعمائة ؛ وقيل إنّ الأفرم لمـا خرج هو وقَرَاسُنْقُر إلى بلاد التتار بَكَى الأفرم ، وأنشد :

سَيَذْكُرنى قومى إذا جَدّ جِدُّهم[2] * وفى الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فقال له قَرَاسُنْقُر : آمْشِ بلا فُشَار[3] ، تبكى عليهم ولا يبكون عليك ! فقال الأفرم : والله ما بى إلا فراق آبنى موسى ، فقال قَرَاسُنْقُر : أىّ بغاية[4] بصَقْتَ فى رَحِمها جاء

(١) فى الأصلين : « وعدّدا عليه » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) فى أحد الأصلين : « إذا جدّ سيرهم » . (٣) الفشار كغراب : الذى تستعمله العامة بمعنى الهذيان ، وكذا التفشير . ليس من كلام العرب ، وإنما هو من آستعمال العامة (عن شرح القاموس) . (٤) يريد : البغىّ .

منه موسى و إبراهيم وعدّد أسماء كثيرة، وتوجّها . انتهى . ثم إن السلطان أفرج عن الأمير أيْدَمُر الخَطِيرِى وأنعم عليه بخُبْز الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولى .

وفى أوّل سنة اثنتى عشرة وسبعمائة كَمُلَت عمارة الجامع الجديد[1] الناصرى بمصر القديمة على النيل ووَقف عليه عِدّة أوقاف كثيرة . وأما قَرَاسنقر والأفرم فإنهما سارا بمَنْ معهما إلى بلاد التّتار، فخرج خَرْبَنْدَا مَلِكُ التّتار وتلقّاهم وترجّل لهم وترجّلوا له و بالغ فى إكرامهم وسار بهم إلى مخيّمه وأجلسهم معه على النَّخْت، وضَرَب لكلّ منهم خَرْكاه ورَتّب لهم الرواتب السنيّة، ثم استدعاهم بعد يومين واختلى بقَرَاسنقر فحسّن له قَرَاسنقر عُبورَ الشام وضَمِن له تسليمَ البلاد بغير قتال . ثم اختلى بالأفرم فحسّن له أيضا أخذَ الشام الّا أنه خيّله من قوّة السلطان وكَثْرة عساكره . ثم إن خَرْبَنْدَا أقطع قَرَاسُنقُر مَرَاغَة[2] وأقطع الأفرمَ هَمَذَان[3]، واستمرّوا هناك إلى ما يأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى .

ولمّا حضَر مَنْ تجرّد من الأمراء إلى الديار المصرية حضر معهم الأمير جمال الدين آقوش نائب الكَرَك الذى ولى نيابةَ الشام بعد كَرَاى المنصورى، فقبَض السلطان عليه وعلى الأمير بيبَرْس الدّوادار نائب السلطان صاحب التاريخ،

(١) الجامع الجديد الناصرى، ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣٠٤ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد، عمره القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش بأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرّم سنة ٧١١ هـ، وانتهت عمارته فى ثامن صفر سنة ٧١٢ هـ . ويستفاد من وصفه أنه كان من أكبر الجوامع، فقال : إن طوله من قبلى إلى بحرى ١٢٠ ذراعا وعرضه من شرقيه إلى غربيه ١٠٠ ذراع . وله أربعة أبواب، وفيه ١٣٧ عمودا، وهو يشرف من قبليه (شرقيه) على بساتين العالمة، ومن بحريه (غربيه) على بحر النيل، وما برح هذا الجامع من أحسن متنزّهات مصر إلى أن خرب ما حوله وفيه بقية، وهو عامر .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد اندثر، وأنه كان واقعا على سبالة جزيرة الروضة قبلى سواقى مجرى الماء القائمة على رأس حائط العيون التى عند فم الخليج فى المنطقة التى يخترقها الآن شارع وحارة وعطفة السكر والليمون بمصر القديمة بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وعلى سُـنْقُر الكمالى ، ولاجـين الجَاشْنَكير و بَيْنجار وأُلْدُكُز[1] الأشرفى ، ومُغْلطاى المسعودى وسُجِنوا بالقلعـة فى شهر ربيع الأول سـنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، وذلك لميلهم إلى قَرَاسُـنْقُر والأفرم . ثم خلع السلطان على تَنْكِز الحسامى الناصرى بنيابة دِمَشْق دفعة واحدة عِوَضا عن آقوش نائب الكرك ؛ وتَنْكِز هذا هو أول من رقّاه من مماليكه إلى الرُّتب السنيّة[2] . ثم آستقر بسُودِى الجَمدار فى نيابة حلب ، وآستقر تَمُـر الساقى المنصورى فى نيابة طرابُلُس .

ثم إنّ السلطان عزلَ مُهَنّا بأخيـه فَضْل ورسم بأنّ مُهَنّا لا يُقِيم بالبـلاد . ثم قَبَض السلطان على الأمير بِيبَرْس المجنون و بِيبَرْس العَلَمى وسنجر البرْوانى وطُوغان المنصورى و بِيبَرْس التاجى ، وقُيِّدوا وحُملوا من دِمَشْق إلى الكَرَك فى سادس[3] ربيع الآخر من السنة . ثم أُمِّر السلطان فى يوم واحد ستّةَ وأربعين أميرًا ، منهم طبلخاناه تسعة وعشرون وعشروات سبعة عشر وشقُّوا القاهرة بالشرابيش والحِلَع . ثم فى يوم الاثنين أول جُمَادَى الأُولى خلَع السلطان على مملوكه أَرْغُون الدَّوادار بنيابة السلطنة بالديار المصريّة عِوضًـا عن بِيبَرْس الدَّوادار بحُكْم القَبْض عليه . ثم خَلَع السلطان على بَلَبَان طُرْنَا أمير بانْدَار بنيابة صَفَد عِوضًا عن بهادُر آص ، وأن يرجع بهادُر آص إلى دِمَشْق أميرًا على عادته أوّلًا . ثم رَكِب السلطان إلى الصيد ببر الجيزة وأَمَّر جماعةً من مماليكه ، وهم : طُقْتَمر[4] الدِّمَشْق ، وقُطْلوبُغا الفخرى المعروف بالفول المقشّر ، وطَشْتَمُر البَدْرى المعروف بحمّص أخضر . ثم ورد على السلطان الخبرُ بحركة خَرْبَنْدَا مَلِك التتار ، فكتَب السلطان إلى الشام بتجهيز الإقامات ، وعَرَض السلطان العساكر

---

(١) فى تاريخ سـلاطين المماليك : « الدكز المنصورى » . (٢) فى أحد الأصـلين « بكتمر الساقى » وهو تحريف . (٣) فى السلوك : « فى رابع ربيع الأول » .

(٤) فى الأصلين : « طشتمر » وهو تحريف . . ما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة .

وأنفق فيهم الأموال، وابتدأ بالعرض فى خامس عشر[1] شهر ربيع الآخر، وكل فى أول جُمادَى[2] الأُولى، فكان يَعرِض فى كلّ يوم أميرين من مقدّمى الألوف، وكان يتولّى العَرْض هو بنفسه ويخرجان الأميران بمَنْ أُضيف إليهما من الأمراء ومقدّمى الحلقة والأجناد، ويرحّلون شيئا بعد شئ من أوّل شهر رمضان إلى ثامن عشرينه حتى لم يبقَ بمصر أحدُ من العسكر. ثم خرَج السلطان فى ثانى شوّال ونزل مسجد التِّبْن[3] خارج القاهرة ورحَل منه فى يوم الثلاثاء[4] ثالث من شوّال، ورتّب بالقلعة نائب الغَيْبة الأمير [سيف الدين][5] أَيْتَمُش المحمّدى الناصرى. فلمّا كان ثامن شوّال قَدِم البريدُ برحيل التتار ليلة سادس عشرين رمضان من الرَّحْبَة وعَوْدهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أوّل شهر رمضان. فلمّا بلغ السلطانَ ذلك فرّق العساكر فى قَاقُون[6] وعَسْقَلان[7]؛ وعزَم على الحجّ ودخَل دِمَشْق فى تاسع عشر شوّال، وخرَج منها فى ثانى ذى القعدة إلى الكَرَك، وأقام بدِمشق أَرْغُون النائب والوزير أمينُ المُلك ابن الغَنّام[8] يَجْمع المال. وتوجّه السلطان من الكَرَك إلى الحجاز فى أربعين أميرًا فحجّ وعاد إلى دِمَشْق فى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرّم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان لدخوله دِمَشْق يومُ مشهود، وعَبَر دِمَشْق على ناقة وعليه بُشْت من ملابس العرب بلثام وبيده حَرْبةٌ، فأقام بدِمَشْق خمسة عشر يومًا وعاد إلى مصر، فدخلها يوم ثانى عشر صفر.

---

(١) فى الأصلين: «ابتدأ العرض فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر». وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك. (٢) فى السلوك: «وكل فى يوم الخميس مستهل رجب».
(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٤) فى التوفيقات الإلهامية أن أول شوّال سنة ٧١٢ هـ كان يوم الثلاثاء. (٥) زيادة عن السلوك.
(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٨) هو الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله ابن تاج الرياسة بن الغنام. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤١ هـ.

ثم عَمِل السلطان فى هـذه السنة (أعنى سـنه ثلاث عشرة وسبعمائة) الرَّوْك بدِمَشْق ، وندَب إليـه الأميرَ علم الدين سَنْجَر الجاولى نائب غَزّة . ثم إن السلطان تجهّز إلى بلاد الصعيد ونزل من قلعة الجبل فى ثانى عشرين شهر رجب من السنة ونَزل تحت الأهرام[1] بالجيزة ، وأظهر أنّه يريد الصيد ، والقصدُ السفر للصعيد وأخذُ العُرْبان لكثرة فسادهم ، وبعث عِدّة من الأمراء حتّى أمسكوا طريق السُّوَيْس وطريق الواحات فَضَبط البَرّيْن على العُرْبان ، ثم رحَل من منزلة الأهرام إلى جهة الصعيد وفعَـل بالعُرْبان أفعالا عظيمة من القتـل والأَسْر ، ثم عاد إلى الديار المصريّة فدخلَها فى يوم السبت عاشر شهر رمضان . وكان ممّن قبَض عليه السلطان مِقْداد بن شَمّاس[2] ، وكان قد عظُم مالهُ ، حتّى كان عِدّةُ جواريه أربعمائة جارية ، وعِدّةُ أولاده ثمـانين . وكان السلطان قد ابتدأ فى أوّل هـذه السنة بعمارة القَصْر الأَبْلَق[3] على الإسطبل[4] السلطانى ففَرَغ فى سابع عشر شهر رجب ، وقصد السلطان أن يُحاكِىَ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) فى الدرر الكامنة : «مقدام بن شماس» بالميم بدل الدال . (٣) القصر الأبلق ، ذكره المقريزى فى خططه (٢٠٩ ج ٢) فقال : إن هـذا القصر يشرف على الإسطبل السلطانى ، أنشأه الملك الناصر محمـد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ هـ وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ وأنشأ بجواره جنينة .

وبالبحث تبين لى أن هذا القصر قد اندثر ، وكان قائما فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة إلى الساحة التى بهـا جامع محمد على باشا . وهذا المكان يشغله الآن السجن الحربى للجيش ومساكن السجانين وبتبعه حديقة ، وهذه الأماكن تشرف الآن من فوق السـور المرتفع الذى يفصل بينها وبين ورش الجيش المصرى على تلك الورش التى هى فى مكان الإسطبل الآتى ذكره فى الحاشية التالية .

(٤) الإسـطبل السلطانى ، يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على صـفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) ، وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإسطبل مكانه اليوم مجموعة المبانى التى بها مخازن ورش الجيش المصرى بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب الذى كان يسمى قديما الإسطبل ، فى المسافة الممتدة بين جامع أحمد أغا قيوجى إلى نهاية الورش من جهاتها الغربية والقبلية وشـرقية ، هـذا مع العلم بأن المكان الحالى للاسطبل المذكور ليس فى منسوب أرض قلعة الجبل ، بل هو فى مستوى أوطى مما عليه القلعة ، ويحيط به السور الأسفل الغربى المشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة .

به قَصْرَ الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارِى الذى بظاهر دِمَشق، وآستدعى له صُنَّاع دِمَشق وصُنَّاع مصر حتى كمل وأنشأ بجانبه جنينة، وقد ذهبت تلك الجنينة كما ذهب غيرُها من المحاسن. ثمّ إنّ السلطان رَسَم بهدْم مناظر اللُّوق بالمَيْدان الظاهرى[1]، وعَمِله بستانًا وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات، وآستدعى خَوَلَة الشام والمُطَعِّمين فباشروه حتّى صار من أعظم البساتين، وعرف أهلُ جزيرة الفِيل[2] من ذلك اليوم التطعيمَ للشجر.

(١) الميدان الظاهرى، هذا الميدان سبق التعليق عليه بآسم «الميدان بالبورجى» فى الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من الجزء السابع من هـذه الطبعة. وقد رأيت أن أعيد ذكره هنا لاستيفاء موضوعه وتعديل حدوده. تكلم المقريزى على الميدان الظاهرى (ص ١٩٨ ج ٢) فقال: إنه كان بطرف اللوق يشرف على النيل الأعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من الجهة الغربيـة. أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك لمـا آنحسر ماء النيل وبعد عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر إلى أن كانت سنة ٧١٤ هـ فنزل الملك الناصر محمد بن قلاوون إليه وخرب مناظره وعمله بستانا بسبب بعد البحر عنه، ثم أنعم به على الأمير قوصون الساقى، فعمر تجاهه الزريبة التى عرفت بزريبة قوصون على النيل، وبنى الناس الدور الكثيرة هناك، ثم خرب هذا البستان بعد قوصون وحكرت أرضه وبنى الناس فوقها الدور التى على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد زريبة قوصون.

أقول: وبالبحث تبين لى أن الميدان الظاهرى كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع الحوياتى وشارع القاضى الفاضل، ومن الشمال شارع قصر النيل وشارع الأنتيكخانة المصرية، ومن الغرب شارع ماريت باشا، ومن الجنوب شارع البستان بالقاهرة.

ولمناسبة ذكر ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى الكلام على الميدان الظاهرى، ولأن مؤلف هـذا الكتاب لم يذكر الميدان الصالحى ضمن أعمال الملك المذكور فقد رأيت لفائدة القرّاء والباحثين أن أذكره هنا:

ذكر المقريزى الميدان الصالحى (ص ١٩٨ ج ٢) فقال: إنه كان بأراضى اللوق من بر الخليج الغربى. وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التى على الخليج الناصرى، ومن جملته الطريق المسلوكة من باب اللوق الى القنطرة المذكورة، وكان أوّلا بستانا يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب، فاشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤٣ هـ، وجعله ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل، وصار يركب إليه ويلعب فيه بالكرة إلى أن آنحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه، ولما خرب هذا الميدان حكرت أرضه وبنى عليها المساكن.

وبالبحث تبين لى أن هذا الميدان الصالحى كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع عماد الدين، ومن الشمال شارع قصر النيل، ومن الغرب شارع القاضى الفاضل وشارع الحوياتى الذى يفصل بينه وبين موقع الميدان الظاهرى، ومن الجنوب شارع البستان وميدان الفلكى وشارع الخديوى إسماعيل حتى يتلاقى بشارع عماد الدين.

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

ثم فى سنة أربع عشرة وسبعمائة كتب السلطان لنائب [حلب و](١) حَماة وحِمْص وطرابُلُس وصَفَد بأن أحدًا منهم لا يُكاتِب السلطان ، وإنّما يُكاتِب الأمير تَنْكِز نائب الشام ، ويكون تَنْكِز هو المُكاتِب للسلطان فى أمرهم ، فشقّ ذلك على النُوّاب ، وأخذ الأميرُ [سيف الدين](١) بَلَبان طُرْنا نائب صَفَد يُنْكِر ذلك ؛ فكاتب فيه تَنْكِز حتّى عُزِل ، وآستقرّ عِوَضه الأمير بَلَبان البَدْرِى ، وحُمِل بلبان طُرْنا مقيّدًا إلى مصر . ثمّ إن السلطان آهتم بعمارة الجسور بأرض مصر وتُرَعِها ، ونَدب الأميرَ عِزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرِىّ إلى الشرقيـة(٢) ، والأمير علاء الدين أَيْدُغْدِى شُقَيْر

---

(١) الزيادة عن السلوك . (٢) الشرقية ، كانت مصر من عهد الفتح العربى إلى أوائل عهد الدولة الفاطمية مقسمة من جهة الإدارة إلى ثمانين كورة صغيرة أى إلى ثمانين قسما ، وكانت الكورة تعادل فى مساحتها المركز بالمديرية فى وقتنا الحاضر .

ويستفاد مما ورد فى كتاب الديورة والكنائس لأبى صالح الأرمنى أن هذا التقسيم قد ألغى فى عهد الدولة الفاطمية وآستبدل به تقسيم آخر أكبر ، نقله أبو صالح عن قائمة محررة فى سنة ٤٦٩ هـ = ١٠٧٦ م ، ومنها يتبين أن مصر كانت مقسمة فى ذلك العهد إلى ٢٢ إقليما أى كورة كبيرة ، منها ١٣ كورة بالوجه البحرى ، وهى : الشرقية . المرتاحية . الدقهلية . الأبوانية . جزيرة قوصنيا . الغربية . السمنودية . المنوفية . فترة والمزاحتين . التستراوية . جزيرة بنى نصر . البحيرة . حوف رمسيس . وتسع كور بالوجه القبلى ، وهى : الجيزية . الإطفيحية . البوصيرية . الفيومية . تيهنناوية . الأشمونين . السيوطية . الإخميمية . القوصية ، وهذا بخلاف ثغور الإسكندرية ورشيد ودمياط . وفى سنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بفك زمام القطر المصرى بأسم الزوك الناصرى ، فغيرت كلمة كورة بأسم الأعمال أى النواحى . وفى سنة ٩٣٣ هـ = ١٥٢٧ م أى فى أوائل الحكم العثمانى فك زمام القطر المصرى ، وغيرت كلمة أعمال بأسم ولاية . وفى سنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م غيرت كلمة ولاية بأسم المأمورية . وفى أوائل سنة ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣ م أصدر محمد على باشا الكبير أمرا عاليا بتغيير كلمة مأمورية بأسم مديرية ، وهو الاسم المعتمد فى التقسيم الإدارى إلى اليوم .

بعد هذا البيان أقول : إن إقليم الشرقية تكوّن بأسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما إلى عدّة كور صغيرة ، كل كورة قائمة بذاتها فضم بعضها إلى بعض ، وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى . وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أسم الأعمال الشرقية . وفى سنة ١٥٢٧ م أطلق عليها أسم ولاية الشرقية . وفى سنة ١٨٢٦ م قسمت الشرقية إلى مأموريات ، وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض فأصبحت إقليما واحدا بأسم مديرية الشرقية ، وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق .

إلى البَهْنَساوِيّة (١) والأمير حُسين (٢) آبن جَنْدَر إلى أسيوط (٣) ومنفلوط (٤)، والأمير سيف الدين آقول (٥) الحاجب إلى الغربية (٦)، والأمير سيف الدين قُلّى أمير سلاح

(١) البهنساوية ؛ كانت فى عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « بامازيت » . وسمى فى عهد الرومان بآسم « أوكسيرنشيت » . وفى عهد العرب باسم « كورة البهنسا » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت « البهنساوية » نسبة الى مدينة البهنسا التى كانت قاعدة لها ، ثم أضيفت إليها عدّة كور أخرى فأصبحت إقليما كبيرا بعد أن كانت كورة صغيرة ، فكانت البهنساوية تمتد على النيل بطول ١٤٠ كيلو مترا من أراضى ناحية إطواب التى بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف شمالا إلى ناحية قلوصنا بمركز سمالوط بمديرية المنيا جنوبا ، وما يقابل هذا الامتداد إلى الجبل الغربى ، ثم عرفت بالأعمال البهنساوية ، ثم ولاية البهنساوية . وفى سنة ١٨٣٠ م أطلق عليها اسم مأمورية الأقاليم الوسطى ، وجعلت مدينة المنيا قاعدة لهذه المأمورية ، وبذلك آختفى آسم البهنساوية من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت البهنسا قرية من قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا بمصر . (٢) كذا فى الأصلين هنا والمنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة : « الحسين بن أبى بكر بن جندربك شرف الدين الرومى » . وسيذكر المؤلف فى سنة ٧٢٩ هـ وهى سنة وفاته أنه : « شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد بن جندربك الرومى » . وفى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٧) : « الحسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندربك شرف الدين الرومى » . (٣) أسيوط ، المقصود هنا إقليم أسيوط الذى كان يسمى قديما السيوطية ، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر . كان يسمى فى عهد الفراعنة « يوتف خنت » . وفى عهد الرومان « ليكوبوليس » . وفى عهد العرب « كورة أسيوط » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت السيوطية نسبة الى مدينة أسيوط قاعدتها ، وأضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فأصبحت أكبر مما كانت ، ثم عرفت بالأعمال السيوطية . وفى سنة ١٧٢١ م عمل تعديل فى تقسيم ولايات الوجه القبلى ترتب عليه إلغاء ولاية أسيوط وإنشاء ولاية جديدة بآسم ولاية جرجا ، وجعلت قاعدتها مدينة جرجا ، وبذلك أصبحت مدينة أسيوط من توابع ولاية جرجا .

وفى سنة ١٨٢٦ م صدر أمر عال بجعل أسيوط مأمورية قائمة بذاتها كما كانت . وفى سنة ١٨٣١ م صدر أمر آخر بضم مأموريتى الأشمونين ومنفلوط إلى مأمورية أسيوط وجعل الثلاث مأمورية واحدة بآسم مأمورية أسيوط . وفى سنة ١٨٣٣ م أطلق عليها آسم مديرية أسيوط وقاعدتها مدينة أسيوط .

(٤) منفلوط ، المقصود هنا إقليم منفلوط الذى كان يسمى المنفلوطية ، وهى من الأعمال التى آستجدّت فى الزمن الناصرى سنة ١٣١٥ م بالوجه القبلى بمصر ، وذلك بفصل قراها من الأشمونين ومن السيوطية بآسم الأعمال المنفلوطية ، ثم أطلق عليها ولاية المنفلوطية . وفى سنة ١٨٢٦ م سميت مأمورية منفلوط . وفى سنة ١٨٣١ صدر أمر عال بضم مأمورية منفلوط إلى مأمورية أسيوط ، وبذلك ألغيت مأمورية منفلوط وأصبحت من وقتها قسما من أقسام مديرية أسيوط بآسم قسم منفلوط . ومن أوّل سنة ١٨٩٠ م سمى مركز منفلوط ، وقاعدته مدينة منفلوط . (٥) فى الأصلين : « آنوك الحاجب » . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٦) الغربية ، هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر ، تكوّنت بهذا الاسم فى عهد الدولة الفاطمية ، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى عدّة كور =

إلى الطَّحَاوِيَّة (١) و بلاد الأُشْمُونين (٢) ، والأمير جَنْكَلِي بن البابا إلى القليوبية (٣) ، والأمير بهادُر المعزى (٤) إلى إخميم (٥) ، والأمير بهاء الدين أَصْلَمَ (٦) إلى قُوص (٧) .

= صغيرة ضم بعضها إلى بعض ، وأطلق عليها اسم الغربية لوقوعها غرب فرع النيل الشرقى . وفى سنة ١٣١٥م سميت الأعمال الغربية . وفى سنة ١٥٢٧ م سميت ولاية الغربية . وفى سنة ١٨٢٦م قسمت إلى خمس مأموريات كل مأمورية منها قائمة بذاتها . وفى سنة ١٨٣٣م ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض ، وجعلت إقليما واحدا باسم مديرية الغربية ، وقاعدتها الآن مدينة طنطا .

(١) الطحاوية ، هى من الأقسام الإدارية التى استحدثت بالوجه القبلى بمصر فى عهد الرومان باسم قسم « طوحو » . وسميت فى عهد العرب « كورة طحا » نسبة إلى بلدة طحا التى كانت قاعدة لها . وفى عهد الدولة الفاطمية ألغيت هذه الكورة وأضيف النصف البحرى من قراها إلى البهنساوية ، والنصف القبلى إلى الأشمونين ، وبذلك ألغيت الطحاوية من الأقسام الإدارية بمصر . وأصبحت بلدة طحا الأعمدة التى كانت قاعدة لها قرية من قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا بمصر .

(٢) الأشمونين ، كانت فى عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « أونو » . وفى عهد الرومان « هرمو پوليتس » وفى عهد العرب « كورة الأشمونين » وهو اسم قاعدتها . وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كورتان أخريان فأصبحت إقليما كبيرا ، عرف بأعمال الأشمونين ، ثم ولاية الأشمونين ، ثم مأمورية الأشمونين . وفى سنة ١٨٣١م صدر أمر عال بضم هذه المأمورية إلى مأمورية أسيوط ، وبذلك اختفى اسم الأشمونين من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت بلدة الأشمونين قرية من قرى مركز ملوى بمديرية أسيوط بمصر .

(٣) القليوبية ، هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر ، استحدثت فى سنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م بمرسوم من الملك محمد بن قلاوون لما أمر بعمل الروك الناصرى ، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لإقليم الشرقية ، ثم فصلت عنه باسم الأعمال القليوبية نسبة إلى مدينة قليوب التى كانت قاعدة لها . وفى سنة ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية القليوبية ، ثم مأمورية القليوبية فى سنة ١٨٢٦ . وفى سنة ١٨٣٣ م صدر أمر عال بتسمية المأموريات باسم مديريات فسميت مديرية القليوبية وقاعدتها الآن مدينة بنها .

(٤) فى الأصلين « القارئ » وما أثبتناه عن السلوك .

(٥) إخميم ، المقصود هنا إقليم إخميم الذى كان يسمى الإخميمية ، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر . كان يسمى فى عهد الفراعنة « خمينو » . وفى عهد الرومان « بانو پوليتس » . وفى عهد العرب « كورة إخميم » . وفى عهد الدولة الفاطمية أضيف إليها الكور المجاورة فصارت إقليما باسم الإخميمية نسبة إلى مدينة إخميم قاعدته . وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال الإخميمية . وفى سنة ١٥٢٧ م ألغيت الإخميمية وأنشئ بدلا عنها ولاية جديدة باسم ولاية جرجا ، وبذلك اختفى اسم الإخميمية من أسماء الأقاليم وأصبحت من وقتها قسما من أقسام ولاية جرجا ، ثم قسما من مديرية جرجا باسم قسم إخميم . ومن أول سنة ١٨٩٠م سمى مركز إخميم وقاعدته مدينة إخميم .

(٦) فى الأصلين : « بهادر أصلم » . وتصحيحه عن المنهل الصافى والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٧) قوص ، المقصود هنا إقليم قوص الذى كان يسمى القوصية ، وهو من الأقاليم التى استجدت فى عهد الدولة الفاطمية باسم القوصية نسبة إلى مدينة قوص التى كانت قاعدة له ، وكان هذا الإقليم قبل ذلك مقسما إلى عدة كور ، كل كورة منها قائمة بذاتها ، فضم =

ثم إنّ السلطان قبض على الأمير [علاء الدين](١) أيدُغْدِى شُقَيْر وعلى الأمير بَكْتَمُر الحُسَامى الحاجب صاحب الدار(٢) خارج باب النصر فى أوّل شهر ربيع الأوّل سنة خمس عشرة وسبعمائة فقُتِل أيدُغْدِى شُقَيْر من يومه، لأنه أتّهم أنه يريد الفتك بالسلطان، وأُخذ من بَكْتَمُر الحاجب مائةُ ألف دينار وسُجِن . ثم قبض السلطان على الأمير طُغاى، وعلى الأمير تَمُر الساقى نائب طرابُلُس وحُمِل إلى قلعة الجبل، وقبض على الأمير [سيف الدين](٣) بهادُر آص وحُمِل إلى الكَرَك من دِمَشق، وٱستقرّ الأمير كُشْتاى الناصرىّ نائب طرابلس عِوضا عن تمر الساقى . ثم أفرج السلطان عن الأمير جَمْاس المنصورىّ أحد البُرجية من الحبس، وأخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزيرىّ إلى دِمَشق مَنْفِيًّا . ثم فى ثامن عشر شهر رجب أفرَج السلطان عن الأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكَرَك، وخلَع عليه وأنعم عليه بإقطاع الأمير حُسام الدين لاچين الأُسْتادار بعد موته .

= بعضها إلى بعض، وأطلق عليها آسم القوصية . وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها آسم الأعمال القوصية . وفى سنة ١٥٢٧ م ألغيت القوصية وأنشئ بدلا عنها ولاية جديدة بآسم ولاية جرجا، وبذلك آختفى آسم القوصية من أسماء الأقاليم المصرية، وأصبحت قسما من أقسام ولاية جرجا، ثم قسما من أقسام مديرية قنا بآسم قسم قوص . ومن أوّل سنة ١٨٩٠ م سمى مركز قوص وقاعدته مدينة قوص .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) دار بكتمر الحسامى، ذكرها المقريزى فى خططه باسم دار الحاجب (ص ٦٤ ج ٢) فقال : إن هذه الدار خارج باب النصر تجاه مصلى الأموات، أنشأها الأمير سيف الدين كهرداش المنصورى، ولما مات سنة ٧١٤ هـ اشترى هذه الدار الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فعرفت به . ولما تكلم المقريزى على مصلى العيد (ص ٤٥١ -) قال : إنه خارج باب النصر، وقد آتخذ فى جانب منه موضع مصلى الأموات، وبما أن مصلى العيد كان واقعا خارج باب النصر . ومكانه اليوم المقابر الواقعة على يمين الخارج من باب النصر على رأس شارع نجم الدين، فتكون دار بكتمر الحاجب واقعة تجاهه . ومكانها اليوم المقابر الواقعة على رأس شارع نجم الدين من جهة اليسار، ومن هذا يتضح أنها هى ومصلى العيد والأموات قد آندثرت كلها .

(٣) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك .

وفى العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع فى عمل الرّوك[1] بأرض مصر، وسبب ذلك أنّ أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلّار و جماعة من البُرجية، كان خبزُ الواحد منهم ما بين ألف مثقال فى السنة إلى ثلثمائة[2] مثقال، فأخذ السلطان أخبازهم وخَشِى الفتنة، وقرر مع فخر الدين [محمد بن فضل الله][3] ناظر الجيش رَوْك البلاد، وأخرج الأمراء إلى الأعمال، فتعيّن الأمير بدر الدين جَنْكَلى بن البابا إلى الغربية[4] ومعه آقولُ[5] الحاجب والكاتب مكين الدين إبراهيم بن قَرْوِينَة . وتعيّن للشرقية الأمير أيْدَمُر الخَطِيرى ومعه أيْتَمُش المحمدى والكاتب أمين الدين قُرموط، وتعيّن للمَنُوفية[6]

(١) الروك الناصرى، الروك كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات وتثمينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها، و يقولون : راك البلاد و بروكها أى فك زمامها، و يقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب .

ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ولى حكم مصر للمرة الثالثة رأى أن الأراضى الزراعية بمصر ليست موزعة على الأمراء والجند والمقطعين وغيرهم بطريقة عادلة تنظم وضع يد كل واحد منهم على نصيبه الذى يتناسب مع درجته و يكفى لمصاريفه العادية، و بعد أن تشاور الملك الناصر فى هذا الموضوع مع القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش أمره أن يروك الديار المصرية و يقرر إقطاعات بما يختار، و يكتب بها مثالات سلطانية أى قوائم مساحة رسمية بما يخص كل واضع يد، وما عليه من الخراج . و بناء على ذلك أصدر الملك الناصر مرسوما فى سنة ٧١٥هـ = ١٣١٥م للقيام باجراء هذه العملية بالطريقة التى ذكرها مؤلف هذا الكتاب . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) فى المقريزى : « ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار » . وفى السلوك : « ما بين ألف مثقال الى ثمانمائة مثقال » . وفى أحد الأصلين : « كان خبز الواحد منهم مائتى ألف مثقال فى السنة الى ثلثمائة ألف مثقال » .

(٣) زيادة عن المقريزى . (٤) فى عقد الجمان اختلاف كثير فى أسماء البلاد وفى أسماء من عينوا لها بزيادة ونقص عما هنا . (راجع عقد الجمان قسم ٢٣ ج ١) (لوحة ٥٢ — ٥٣) .

(٥) فى الأصلين هنا أيضا : « آنوك » والتصحيح عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٥ ص ٣٩ من هذا الجزء . (٦) المنوفية، من أقاليم الوجه البحرى بمصر، تكوّنت فى عهد الدولة الفاطمية باسم المنوفية نسبة إلى مدينة منوف التى كانت قاعدة لها، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى كورضم بعضها إلى بعض . وفى سنة ١٣١٥م أطلق عليها اسم الأعمال المنوفية . وفى سنة ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية المنوفية . وفى سنة ١٨٢٦م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية . وفى سنة ١٨٣٣م سميت مديرية المنوفية، وقاعدتها الآن مدينة شبين الكوم .

والبُحَيْرة[1] الأمير بَلَبَان الصَّرْخَدِى و[طُرُنطاى][2] القُلُنْجُقِيّ و[محمد][2] بن طُرُنطاى وبِيَرْس الجَمَدار. وتعيّن جماعةٌ أُخَر للصعيد[3]، وتوجّه كلُّ أميرٍ إلى عمله. فلمّا نزلوا بالبلاد استدعَى كلُّ أمير مشايخَ البلاد ودلاّتها[4] وقيّاسيها وعدولَها وبجِلّات كلّ بلد، وعَرَف متحصّلها ومقدار فُدُنِها ومبلغ عَبْرتها، وما يتحصّل منه للجندىّ من العَيْن والغَلّة والدّجاج والإوَز والحَراف والكَشْك والعَدَس والكَعْك. ثم قاس الأمير تلك[5] الناحيـة وكتب بذلك عِدّةَ نسخ، ولا زال يعمَل ذلك فى كلّ بلد حتّى انتهى أمر عمله. وعادوا بعد خمسة وسبعين يومًا بالأوراق، فتسلّمها فخرُ الدين ناظر الجيش، وطلَب التّقىّ[6] كاتب بُرُلُّسى وسائر مستوفى الدولة، ليُفْرِدوا لخاصّ السلطان بلادًا ويُضيفوا الجَوالى[7] إلى البلاد، وكانت الجوالى قبـل ذلك إلى وقت الرَّوْك لهـا ديوانٌ مفرد

---

(١) البحيرة، هى من الأقسام الإدارية التى استجدّت فى عهد العرب باسم كورة البحيرة. وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كورٌ أخرى مجاورة لها فصارت إقليما كبيرا باسم البحيرة. وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أعمال البحيرة. وفى سنة ١٥٢٧ م ولاية البحيرة. وفى سـنة ١٨٣٣ م مديرية البحيرة، وقاعدتها مدينة دمنهور. (٢) فى الأصلين: «والقليجى» والزيادة والتصحيح عن عقد الجمان.

(٣) الصعيد، سمى صعيدا لأن أرضه كلما ولجت فى الجنوب أخذت فى الصعود والارتفاع. ويطلق الصعيد فى مصر على وادى النيـل الواقع على جانبى النيل، بينه وبين الجبلين: الشرقى والغربى فى المسافة بين مدينة مصر (مصر القديمة) وبين أسوان، ويقال له: أعلى الأرض أو الوجه القبلى. وينقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام وهى: القسم الأول الصعيد الأسفل، ويشمل الآن: مديرية الجيزة (ما عدا قرى مركز امبابة) ومديريتى الفيوم وبنى سويف. والقسم الثانى هو الصعيد الأوسط، ويشمل مديريات: المنيا وأسيوط وجرجا؛ وهذان القسمان يطلق عليهما مصر الوسطى. والقسم الثالث هو الصعيد الأعلى، ويشمل: مديريتى قنا وأسوان، ويأتى بعد ذلك بلاد النوبة السفلى، وتشمل النواحى الواقعة على جانبى النيل من شلال أسوان شمالا إلى شـلال وادى حلفا جنوبا، وفيها نواحى مركز الدر التابع لمديرية أسوان بمصر.

(٤) يريد الأدلاء. (٥) كذا فى أحد الأصلين والدرر الكامنة والسلوك وفى الأصل الآخر: «ملك». وفى تاريخ سلاطين المماليك: «بلك» بالباء الموحدة. (٦) هو أسعد ابن أمين الملك تقى الدين الأحول كاتب برلغى ومستوفى الحاشية، كان هو السبب فى عمل الروك الناصرى. توفى فى شهر رجب سنة ٧١٦ هـ (عن الدرر الكامنة). (٧) الجوالى، لما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ = ٦٤٠ م قرّر على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم إلى فوق ذلك — ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ — دينارين عن كل رأس من الرجال، وعرفت هذه الضريبة بالجزية، وكل مسيحى يسلم يعفى من دفعها. =

يختصّ بالسلطان، فأضيف جَوَالِى كلّ بلد إلى متحصل خراجها، وأُبطلت جهات المُكُوس التى كانت أرزاقُ الجند عليها، منها ساحل الغلّة[1]، وكانت هذه الجهة مُقْطَعة لأربعمائة جُنْدىّ من أجناد الحَلْقه سوى الأمراء، وكان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم .

قلت : وهذا القَدْر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا . وكان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : وأما الجزية فهى التى تعرف بالجوالى وأنها تجبى سلفا وتعجيلا فى أوّل كل سنة، وكان يحصل منها مال كثير فيما مضى، وبلغ ارتفاع إيراد الجوالى لسنة ٥٨٧ هـ ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال : وأما فى وقتنا هذا فإن الجوالى قلت جدّا لكثرة إظهار النصارى للاسلام لسبب الحوادث التى مرت بهم حتى بلغ إيرادها فى سنة ٨١٦ هـ ١١٤٠٠ دينار أى ٦٨٤٠ جنيها، فيتبين مما ذكر أن الجوالى هى بذاتها الجزية التى فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف فى عهد العرب بالجزية . وفى عهد الترك الجراكسة بالجوالى . وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد فى ذلك الوقت قلما واحدا مستقلا بذاته، وكانوا يؤدونها مسانهة أى فى أوّل كل سنة، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة، وفائدة ذلك أن من مات من أهل الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه، ولذلك كانوا يوزّدونها بين الخراجى والهلالى . ولما استولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م أطلقوا على هذه الضريبة اسم الويركو فصارت الجوالى تعرف بالويركو الشرعى المربوط بإحدى درجاته الثلاث، وهى العالى، ومقرّره ١٦ قرشا، والوسط ومقرّره ١٢ قرشا، والدون، ومقرّره ٨ قروش على كل مسيحى و إسرائيلى بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة، وكان مايحصل من الويركو سنويا مدّة الحكم العثمانى يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة والمدينة . وفى سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنيها عثمانيا . وقد تجاوز عنه المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر إحسانا من لدنه رأفة برعاياه، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفعت عن عاتق النصارى واليهود فى مصر .

(١) ساحل الغلة، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعا على النيل ببولاق، وكان به خص الكيالة الآتى ذكره فى الصفحة التالية .

وبالبحث تبين لى أن ساحل الغلة فى ذلك الوقت كان واقعا على النيل ببولاق . ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما فى امتداده شمالا من شارع ماسبرو حتى نهايته البحرية، وقد استمر ساحل الغلال فى مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالى على النيل باسم ساحل روض الفرج بشارع روض الفرج بالقاهرة .

إلى عشرة آلاف درهم، فأتى المباشرون منها أموالاً عظيمة، فإنها كانت أعظم الجهات الديوانيّة وأجلّ معاملات مصر. وكان الناس منها في أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعَسْف والظُّلْم، فإنّ أمرها كان يدور على نواتيـة[1] المراكب والكيّالين والمُشدّين والكُتّاب؛ وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويَلْحَقُـه نصف درهم آخر سـوى ما كان يُنْهَب. وكان له ديوانٌ في بولاق خارج المَقْس[2]، وقبله كان له خُصّ يُعرف بخُصّ الكيّالة[3]. وكان في هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نُظّار ومستوفين وكُتّاب وثلاثين جنـديًّا للشدّ، وكانت غِلالُ الأقاليم لا تُباع إلّا فيـه، فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعَه عن الرعيّة، ورَخُص سِعْرُ القمح من ذلك اليوم، وانتعش الفقير وزالت هذه الظُّلَامة عن أهل مصر، بعد أن راجعتْه أقباط مصر في ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى هِمّته، وأحسن تدبيره.

وأبطل الملك النـاصر أيضا نصف السُّمْسَرة الذى كان أحدثه ابن الشَّيْخيّ[4] في وزارته — عامله الله تعالى بعدله — وهو أنه مَنْ باع شيئاً فإن دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدلّالُ يَحسب حسابه ويُخَلّص درهمه

(١) ورد في شفاء الغليل للشهاب الخفاجى أن النوتى (بضم النون) هو الملاح والجمع نواتيّ ويخفف. وفتح نونه وجمعه على نواتية غلط؛ قاله الزبيدى. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هـذه الطبعة. (٣) خص الكيالة، ذكر المقريزى في خططه عند الكلام على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة كان ببولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون، وذكر مؤلف هـذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخرى كان خلف خص الكيالة ببولاق.

وبالبحث تبين لى أن جامع الفخر المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلاء بشارع فؤاد الأوّل ببولاق مصر؛ وأن خص الكيالة كان كشكا كبيرا يقيم فيـه عمال تحصيل مكس الغلال في ذاك الوقت. ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسبرو ببولاق في النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاصكى الواقع خلفها جامع أبى العلاء المذكور.

(٤) هو ناصر الدين محمـد بن عبد الله المـاردى ابن الشيخى والى القـاهرة. وراجع الحاشـية رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

قبل درهم السلطان ؛ فأبطل الملك الناصر ذلك أيضا ، وكان يتحصل منه جملة كثيرة وعليها جند مُستقطَعة .

وأبطل السلطان الملك الناصر أيضا رسوم الولايات والمقدّمين والنُّواب والشُّرْطية ، وهى أنها كانت تُجْبَى من عُرَفاء الأسواق وبيوت الفواحش ، وكان عليها أيضا جُنْدٌ مستَقْطَعة وأمراء ، وكان فيها من الظلم والعَسْف وهَتْك الحُرَم وفَتْح البيوت و إظهار الفواحش ما لا يُوصف ، فأبطل ذلك كلَّه — سامحه الله تعالى وعفا عنه — .

وأبطل ما كان مقرّرا للحوائص والبِغال ، وكان يُجْبَى من المدينة ومن الوجهين : القبلىّ والبحرىّ ، ويُحْمَل فى كلّ قِسْط من أقساط السنة إلى بيت المال عن ثمن الحِياصة ثلثمائة درهم ، وعن ثمن البغل خمسمائة درهم ، وكان على هذه الجهة أيضا عِدّة مُقْطَعين ، سوى ما كان يحمل إلى الخزانة ، فكان فيها من الظلم بلاء عظيمٌ ؛ فأبطل الملك الناصر ذلك كلَّه ، رحمه الله .

وأبطل أيضا ما كان مقرّرا على السجون ، وهو على كلّ من سُجِن ولو لحظةً واحدةً مائة درهم[1] سوى ما يَغْرَمُه . وكان أيضا على هذه الجهة عِدّةُ مُقْطَعين ، ولها ضامن يَجْبِى ذلك من سائر السجون ؛ فأبطل ذلك كلَّه ، رحمه الله .

وأبطل ما كان مقرّرا من طَرْح الفراريج[2] ، وكان لها ضُمَّانٌ فى سائر الأقاليم ، كانت تُطْرَح على الناس بالنواحى الفراريجُ ؛ وكان فيها أيضا من الظُّلم والعَسْف وأَخْذ

(١) فى المقريزى والسلوك له : « ستة دراهم » . (٢) طرح الفراريج ، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أنه من ضمن ما أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون من أنواع المظالم ما كان مقررا من طرح الفراريج ولها ضمان عدة من سائر نواحى أرض مصر ، يطرحون على الناس الفراريج أى يفرضون عليهم الكاكيت ، فيلحق بضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم ، وتقاسى الأرامل من العسف والظلم شيئا كثيرا ، وكان على هذه الجهة أى على هذا العمل عدّة مقطعين أى ملتزمين ، ولا يكون لأحد من الناس فى جميع الأقاليم أن يشترى فروجا فما فوقه إلا من الضامن ، ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجا من غير الضامن سلط عليه العذاب .

لأموال من الأرامل والفقراء والأيتام مالا يمكن شَرْحه ، وكان عليها عِدّة مُقْطَعين ومرتّبات ، ولكل إقليم ضامنُ مقرّر ، ولا يقدر أحد أن يشترى فَرُّوجا إلّا من الضامن ، فأبطل الناصر ذلك ، ولله الحمد .

وأبطل ما كان مقرّرا للفُرْسان ، وهو شيءٌ تستهديه الوُلاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، فيُجبَى من ذلك مالٌ عظيم ، ويُؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم[1] من كثرة الظلم ، فأبطل الملك الناصر ذلك ، رحمه الله تعالى .

وأبطل ما كان مقررا على الأقصاب والمعاصر ، كان يُجْبَى من مُزارعى الأقصاب وأرباب المعاصر ورجال المعصرة ، فيحصُل من ذلك شيء كثير .

وأبطل ما كان يُؤخذ من رسوم الأفراح ، كانت تُجْبَى من سائر البلاد ، وهى جهة لا يُعرف لها أصل فبَطَل ذلك ونُسِى ، ولله الحمد .

وأبطل جِباية المراكب ، كانت تُجْبَى من سائر المراكب التى فى بحر النيل بتقرير معيّن على كلّ مَرْكَب ، يقال له مقرّر الحِماية[2] ، كان يُجْبَى ذلك من مسافرى المراكب سواء أكانوا أغنياء أم فقراء ، فبَطَل ذلك أيضا .

وأبطل ما كان يأخذه مِهْتَار[3] طشتخاناه السلطان من البَغَايا والمنكَرات والفواحش ، وكانت جملةً مستكثرة .

---

(١) عبارة المقريزى : « فلا يؤخذ درهم مقرر حتى يغرم عليه صاحبه درهمين » .

(٢) فى الأصلين : « يقال له تقرير الحماية » . وما أثبتناه عن المقريزى والسلوك له .

(٣) المهتار : لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب خاناه ومهتار الطشت خاناه ومهتار الركاب خاناه . وميه بكسر الميم : معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل ، فيكون معنى المهتار : الأكبر . (صبح الأعشى خامس ص ٤٧٠) .

وأبطل ضمان تُجيب[1] بمصر وشدّ الزعماء[2] وحقوق السـودان وكَشْف مراكب النوبة، فكان يُؤخذ عن كلّ عَبْد وجارية مبلغ مقرَّر عند نزولهم فى الخانات، وكانت جبهةً قبيحة شنيعة إلى الغاية، فأراح الله المسلمين منها على يد الملك الناصر، رحمه الله.

وأبطل أيضا متوفّر الجرارِيف[3] بالأقاليم، وكان عليها عِدّةٌ كثيرة من المُقْطَعين.

وأبطل ما كان مقرّرا على المشاعلية من تنظيف أَسْرِبَة البيوت والحمّامات والمسامط وغيرها، فكان إذا امتلأ سَرَاب بيت أو مدرسة لا يمكن شيلُه حتى يحضُر الضامن ويُقَرِّر أجرته بما يختار، ومتى لم يُوافقه صاحب البيت تركه ومضى حتى يحتاجَ إليه ويبذُلَ له ما يطلُب.

وأبطل ما كان مقرّرا من الجَبْي برسم ثمن العِبِي[4] وثمن رُكوة[5] السُّوّاس.

وأبطل أيضا وظيفتى النظر والاستيفاء من سائر الأعمال، وكان فى كل بلد ناظرٌ ومستوفٍ ومباشرون، فرسم السلطان ألّا يُستخدم أحدٌ فى إقليم لا يكون للسلطان فيه مال، وما كان للسلطان فيه مال يكون ناظرًا وأمين حكم لا غير، ورفع يدَ سائر المباشرين من البلاد.

---

(١) ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على ذكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط (ص٢٩٧ ج١) فقال: إنّ تجيب هم بنو عدىّ وسعد ابنى الأشرس بن شعيب بن السكن بن الأشرس بن كندة، فمن كان من ولد عدىّ وسعد يقال لهم تجيب، وتجيب أمهم. ويغلب على الظن أن بعض أفراد هذه القبيلة كانوا ضمانا لخانات التى تنزل بها الجوارى والعبيد بمصر لعمل الفاحشة، وذلك لالتزامهم بتحصيل الرسوم التى كانت مقررة على من ينزل بتلك الخانات. (٢) فى الأصلين: «وشد الزعاء». وما أثبتناه عن المقريزى والسلوك له. (٣) عبارة المقريزى (ج ١ ص ٨٩): «متوفر الجرارِيف، وهو ما يجبى من سائر النواحى، فيحمل ذلك مهندسو البلاد إلى بيت المال بإعانة الولاة لهم فى تحصيل ذلك». وأما كلمة الجرارِيف ففردها جاروف وهو المستعمل الآن فى كسح ورفع الأتربة والطين فى إنشاء الجسور والترع وغيرها. (٤) العبى لغة عامية، عربيتها عباء. (٥) الزكوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع زكوات (بالتحريك) وزكاء. (عن لسان العرب).

قلت : وكلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هـذه المظالم والمكوس دليلٌ على حسن اعتقاده وغَزِير عقله وجَوْدة تدبيره وتصرُّفه ، حيث أبطل هـذه الجهات القبيحة التى كانت من أقبح الأمور وأشنعها وعوّضها من جهاتٍ لا يُظْلَم فيها الرجل الواحد . ومَثَلُه فى ذلك كمثل الرجل الشجاع الذى لا يُبالِى بالقوم، كثُروا أو قلّوا، فهو يَكُرّ فيهم فإن أوغل فيهـم خلص، وإن كرّ راجعا لا يُبـالِى بمَن هو فى أثره، لِمَـا يعلم ما فى يده من نفسه، فأبطل لذلك ما قَبُح وأحدث ماصلُح من غير تكلُّف، وعدم تخوُّف، فلله دَرُّه من مَلِك عَمَّر البلاد، وبَرَّ بالإحسان العباد . وهذا بخلاف مَنْ ولى بعده من السلاطين فإنهـم لقِصَر باعهم عن إدراك المصلحه ، مهما رأَوْه، ولو كان فيه هلاكُ الرعية ، وعذابُ البرية ؛ يقولون : بهذا جرت العادة من قبلنا، فلا سبيلَ إلى تغيير ذلك ولو هَلَك العـالم ، فلَعَمْرِى هل تلك العـادة حدثت من الكتاب والسُّنة، أم أحدثها مَلِك مثلُهم ! وما أرى هذا وأمثاله إلّا من جميل صنع الله تعالى، كى يتميّز العالِم من الجاهل . انتهى .

ثم رسَم السلطان الملك النـاصر [بالمسامحة](١) بالبواقى الديوانية والإقطاعية من سائر النواحى إلى آخر سنة أربعَ عشرةَ وسبعمائة (٢) . وجَعَل الرُّوك (٣) الهلالىّ لاستقبال صفر سنة ستّ عشرة وسبعمائة، والرُّوك (٤) الخراجىّ لاستقبال ثُلُث مُغَلّ سنة خمسَ عشرةَ

(١) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٢) فى عقد الجمان : «إلى آخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة » . (٣) الروك الهلالى (صوابه المال الهلالى كما فى المقريزى) . لما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ جـ ١)، قال : إن المال الهلالى هو الذى يستأدى مشاهرة كأجر الأملاك المسقفة من الآدر والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وأحكار البيوت ومصايد الأسماك ومعاصر الشيرج والزيت وغيرها . (٤) الروك الخراجى (صوابه المال الخراجى كما فى المقريزى) . لما تكلم المقريزى على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ جـ ١) قال : إن المال الخراجى هو ما يؤخذ مسانهة أى سنويا من الأراضى التى تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة ، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من أهل الريف .

وسبعمائة . وأفرد السلطان لخاصته الجيزية[1] وأعمالها ، وأخرجت الجَوالى من الخاص وفُرِّقت فى البـلاد ، وأُفْرِدت الجهاتُ التى بقيت من المَكْس كلها ، وأُضيفت إلى الوزير ، وأُفرِدت للحاشـية بلادُ ، ولجوامك المبـاشرين بلادُ ، ولأرباب الرواتب جهاتُ . وأُنْجِعَتْ عِدَّةُ بلاد كانت اشتُرِيت من بيت المـال وحُبِست ، فأُدخلت فى الإقطاعات .

قلت : وشراء الإقطاعات من بيت المـال شراءٌ لا يَعْبأ الله به قديمـا وحديثا ، فإنه متى احتاج بيتُ مال المسلمين إلى بَيْع قرية من القُرَى ، وإنفاق ثمنها فى مصالح المسلمين ! فهذا شىء لم يقَع فى عصر من الأعصار[2] ، وإنمـا تُشْتَرَى القرية من بيت المـال ؛ ثم إن السلطان يَهَب للشارى ثمن تلك القرية ، فهذا البيع وإن جاز فى الظاهر لا يستحِلُّه الوَرَع ، ولا فعَـله السَّلَف ، حتى إنّ الملك لا تجوز له النفقةُ من بيت المـال إلّا بالمعروف ، فمتى جاز له أن يَهَب الألوفَ المؤلّفـة من أثمـان القرى لمن لا يستحِقّ أن يكون له النَّزْرُ اليسير من بيت المـال ، وهذا أمرٌ ظاهر معروف يطول الشرح فى ذكره . وفى قصّة سيّدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ما فَرَضه لنفسه من بيت المـال كفايةٌ عن الإكثار فى هذا المعنى . انتهى .

ثم إن السلطان رَسَم بأن يُعْتَدّ فى سائر البـلاد بما كان يُهْديه الفلّاحين وحُسب من جمـلة المبلغ . فلمّا فَرَغ من العمل فى ذلك نُودِى فى النـاس بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال بإبطال ما أُبْطِل من جهات المَكس وغيره ، وكُتِبت المراسـيم بذلك إلى سائر النواحى بهـذا الإحسان العظيم ، فسُرَّ النـاس بذلك قاطبةً سروراً عظيما ، وضجّ العالَم بالدعاء للسلطان بسائر الأقطار ، حتى شكَرَ ذلك ملوكُ الفرنج ، وهابته من حسن تدبيره . ووقع ذلك لملوك التتار وأرسلوا فى طلب الصُّلح حسب ما يأتى ذكره .

(١) عبارة المقريزى والسلوك : « وأفرد السلطان لخاصته الجيزة وأعمالها و « هو » والكوم الأحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وعدّة بلاد » . (٢) يجمع العصر على أعصر وعصور .

ثم جلس السلطان الملك الناصر بالإيوان[1] الذى أنشأه بقلعة الجبل فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجّة سنة خمس عشرة وسبعمائة لتفرقة المثالات[2]. وهذا الرَّوْك يُعرف بالرَّوْك الناصرى المعمول به إلى يومنا هذا، وحضروا الناس ورَسَم السلطان أن يُفرّق فى كلّ يوم على أميرين من المقدَّمين بمُضافيهما، فكان المقدَّمُ يقف بمضافيه، ويُستدْعَى كلُّ واحد بآسمه، فإذا تقدّم المطلوب سأله السلطان، من أنت؟ ومملوك من أنت؟ حتّى لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أمره، ثم يُعطيه مِثالا يُلائمه؛ فأظهر السلطان فى هذا العَرْض عن معرفة تامّة بأحوال رعيّته، وأمور جيوشه وعساكره؛ وكان كِبارُ الأمراء تحضُر التَّفْرِقة فكانوا إذا أخذوا فى شُكْرِ جندىٍّ عاكسهم السلطان، وأعطاه دون ما كان فى أملهم له، وأراد بذلك ألّا يَتكلّم أحدهم فى المجلس، فلمّا عَلِموا بذلك أمسكوا عن الكلام والشكر، بحيث إنّه لا يتكلّم أحدٌ منهم بعد ذلك إلا ردّ جوابٍ له عما يُسْأَلُ عنه فمشى الحال بذلك على أحسن وجه من غير غَرَض ولا عصبيّة، وأُعْطى لكلّ واحد ما يستحقّه.

قلت: وأين هذه الفِعْلَة من فِعْل المَلِك الظاهر بَرْقُوق، رحمه الله؛ وقد أظهر من قِلّة المعرفة، وإظهار الغَرَض التامّ، حيث أنعم على قريبه الأمير قَمَاس بإمرة

(١) الإيوان، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص٢٠٦ جـ ٢) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه الملك المنصور قلاوون، ثم جدّده ابنه الملك الأشرف خليل فعرف بالقاعة الأشرفية، وآستمرّ جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم أعاد بناءه فى سنة ٧٣٠ هـ. وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمدا عظيمة، ونصب فى صدره سرير الملك، وعمل أمام الإيوان رحبة فسيحة بجاه من أعظم المبانى. وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم، ولذلك سمى دار العدل. وبالبحث تبين لى أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة. وأما الرحبة التى كانت أمامه فكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية للجامع المذكور.

(٢) المثالات، راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. وقد ذكرت فى الحاشية المذكورة أن المثال عبارة عن وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج وصوابه أنها تصدر من ديوان الجيش.

مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، وهو إذ ذاك لايُحسن يتلفّظ بالشهادتين، فكان مباشرو إقطاعه يدخلون إليه مع أرباب وظائفه فيجدون الفقيهَ يُعلّمه الشهادة وقراءة الفاتحة وهو كالتّيْس بين يدى الفقيه ! فكان ذلك من جملة ذنوب الملك الظاهر بَرْقُوق التى عدّدُوها له عند خروج الناصرى[1] ومَنْطاش[2] عليه، ونَفَرت القلوبُ منه حتى خُلِع وحُبِس حسب ما يأتى ذكره . ولم أُرِدْ بذلك الحطّ على الملك الظاهر المذكور غير أنّ الشيء بالشيء يُذْكر . انتهى .

ثم فعَل السلطان الملك الناصر ذلك مع مماليكه وعساكره ، فكان يسأل المماليك عن اسمه واسم تاجره وعن أصله وعن قدومه إلى الديار المصرية ، وكم حضر مَصَافّ ، وكم لعب بالرمح [وعن][3] سِنّه ، ومَنْ كان خَصْمَه فى لعب الرُّمح، وكم أقام سنة بالطبقة ؟ فإن أجابه بصدق أنصفه و إلّا تركه ، ورَسَم له بجامكيّة هيّنة حتى يصل إلى رُتبة من يُقْطَع بباب السلطان ، فأعجَب الناس هذا غايةَ العجب . وكان الملك الناصر أيضا يُخَيِّر الشيخ المسِنَّ بين الإقطاع والراتب، فيُعطيه ما يختاره، ولم يُقطع فى هذا العرض إلا العاجزُ عن الحركة ، فيرتّب له ما يقوم به عِوضًا عن إقطاعه .

واتّفق للسلطان أشياء فى هذا العَرْض ، منها : أنّه تقدّم إليه شابٌ تامّ الخِلقة فى وجهه أثرٌ يُشبِه ضَرْبةَ السيف ، فأعجبه وناوله مِثالًا بإقطاع جيّد ، وقال له : فى أىّ مصاف وقع فى وجهك هذا السيف ؟ فقال يا خَوَنْد : هذا ما هو أثر سَيف ، وإنّما وقعتُ من سُلَّم فصار فى وجهى هذا الأثر، فتبسّم السلطان وتركه ،

---

(١) هو يلبغا بن عبد الله الناصرى الأتابكى اليلبغاوى الأمير سيف الدين . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٣ هـ . (٢) هو تمربغا بن عبد الله الأفضلى المدعو منطاش الأمير سيف الدين المتغلب على الديار المصرية . توفى سنة ٧٩٥ هـ . (٣) زيادة عن المقريزى .

فقال له الفخر ناظر الجيش : ما بقي يصلُح له هـذا الخبزُ، فقال الملك النـاصر : قد صدَقني وقال الحق، وقد أَخَذ رِزْقه، فلو قال : أُصِبتُ في المصافّ الفـلاني، من كان يُكَذِّبه ! فدعت الأمراء له وانصرف الشابُّ بالإقطاع. ومنها : أنّه تقدّم إليه رجل دميمُ الخَلْق وله إقطاعٌ ثقيلٌ، عبرتُه[1] ثمانمائة دينار، فأعطاه مِثالًا وانصرف به، عَبْرَتُه نصف ما كان في يده، فعاد وقبّل الأرض، فسأله السلطان عن حاجته؟ فقال : الله يحفظ السلطان، فإنّه غَلِط في حَقّي، فإنّ إقطاعي كانت عَبْرَتُه ثمانمـائة دينار، وهـذا عَبْرَتُه أربعمائة دينـار ؛ فقال السلطان : بل الغلط كان في إقطاعك الأول، فامْضِ بمـا قَسَمَ الله لك ؛ وأشياء من هـذا النوع إلى أن انتهت تفـرقة المثالات في آخر المحرّم سنة ستّ عشرة وسبعمائة، فوفّر منها نحو مائتي مِثال[2].

ثم أخَذ السـلطان في عَرْض مماليك الطّباق ووفّر جوامك[3] عِدّة منهم، ثم أفرد جهةَ قَطْيا[4] للعاجزين من الأجناد، وقرّر لكلّ منهم ثلاثة آلاف [درهم][5] في السنة. ثم إن السـلطان ارتجع ما كانت المماليك البُرْجيّة اشترته من أراضي الجيزة وغيرها. وارتجع السلطان أيضًا ما كان لبيبَرْس وسَلّار وبُرُلْغي والجُوكُنْدار وغيرهم من الرِّزَق[6]

(١) ذكرت في الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن العبرة معناها مقدار المساحة، وهذا خطأ، صوابه أن العبرة في الاصطلاح المالي القديم معناها مقدار المربوط من الخـراج أو الأموال على كل إقطاع من الأرض، وما يحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف. (٢) المقصود هنا أن الملك الناصر وفر نحو مائتي إقطاع مما كان بأيدي الجند. (٣) الجوامك : المرتبات.

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٥) زيادة عن السلوك والمقريزي. (٦) الرزق : مفـردها رزقة، وهي الأطيان التي كان يعطيها الخلفاء والملوك والسلاطين بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانيـة إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام رزقة بلا مال. ومن تلك الأراضي ما هو موقوف صرف ريعه على المساجد والخوانك والرباطات والأضرحة وغيرها من الجهات الخـيرية للقيام بمصالحها ودوام عماراتها والصرف على القائمين بإدارتها. ومنها غير الموقوف فيصرف ريعه إلى مستحقيه، والرزق التي من هـذا النوع تحل بانقراض أصحابها، ومما ورد في هذا الكتاب يتبين أن الملك الناصر ارتجع الرزق أي نزعها من واضعي اليد عليها.

وغيرها ، وأضاف ذلك كلّه لخاصّ السلطان ، و بالغ السلطان فى إقامة الحُرْمة فى أيّام العَرْض ، وعَرّف الأمير أَرْغُون النائب وأكابر الأمراء أنّه مَنْ ردّ مِثالًا أو تضرّر أو شكا ضُرِب وحُبِس وقُطِع خُبْزُه ، وأنّ أحدًا من الأمراء لا يتكلّم مع السلطان فى أمر جندىّ ولا مملوك ، فلم يتجاسر أحدٌ يُخالف ما رَسَم به ؛ وغُبِن فى هذا الرَّوْك أكثرُ الأجناد ، فإنّهم أخذوا إقطاعا دون الإقطاع الذى كان معهم ، وقصَد الأمراء التحدث فى ذلك مع السلطان ، فنهاهم أَرْغُون النائب عن ذلك ، فقدّر الله تعالى أنّ الملك الناصر نزَل إلى بركة[1] الحجيج لصَيْد الكُرْكِىّ[2] على العادة ، وجلس فى البستان المنصورىّ الذى كان هناك ليستريح ، فدخَل بعضُ المَرَقْدارِيّة[3] يقال له عُزَيْز وكان من عادته يَهْزِل قُدّام السلطان ليُضْحِكه ، فأخَذ المَرَقْدار يَهْزِل و يَمْزَح و يتمسخر قُدّام السلطان والأمراءُ جلوسٌ ، وهناك ساقية فَتمادَى فى الهَزْل لشُؤْم بَخْتِه إلى أن قال : وجدتُ جنديًّا من جند الرّوك الناصرىّ وهو راكبٌ إكْديشًا ، وخُرْجُه ومُخَلاتُه و رُمْحُه على كَتِفه ، وأراد أن يُتِمّ الكلام ، فاشتدّ غضبُ السلطان ، فصاح فى المماليك : عَرُّوه ثيابَه ، ففى الحال خُلِعت عنه الثِّياب ، ورُبِط مع قواديس الساقية ، وضُرِبت الأبقار حتى أسرعت فى الدَوَران ، فصار عُزَيز المذكور تارةً ينْغَمِس فى الماء وتارةً يظهر وهو يستغيث وقد عاين الموت ، والسلطان يزداد غضبًا ولم يَجْسُر أحدٌ من الأمراء أن يَشْفَع فيه حتّى مضى نحو ساعتين وانقطع حِسُّه ، فتقدّم الأمير طُغَاى الناصرىّ والأمير قُطْلُوبُغَا[4] الفخرىّ الناصرىّ وقالا : ياخَوَنْد ، هذا المسكين لم يُرِد إلّا أن يُضْحِك

(١) هى بُداتها بركة الحجاج . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الكركى : طائر يقرب من الوز أبتر الذنب رمادى اللون فى خده لمعات سود فليل الفم صلب العظم يأوى إلى الماء أحيانا والجمع كراكى . (٣) المرقدارية ، وظيفة من يتصدّى لخدمة ما يحوز المطبخ وحفظه . سمى بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخوان . (صبح الأعشى ص ٤٧٠ ج ٥) . (٤) فى الأصلين : «قطلوبك» . وتصحيحه عن الدرر الكامنة والسلوك وابن إياس والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك .

السلطان ويُطَيِّب خاطره، ولم يُرِدْ غير ذلك، فما زالا به حتّى أُخرج الرجل وقد أَشْفَى على الموت، ورَسَم بنفيه من الديار المصريّة، فعند ذلك حَمِد الله تعالى الأمراء على سكوتهم وتَرْكهم الشفاعةَ فى تغيير مِثالات(١) الأجناد . انتهى أمرُ الرَّوْك وما يتعلّق به .

وفى محرّم سنة ستّ عشرة وسبعمائة ورد الخبر على السلطان بموت خَرْبَنْدَا مَلِك التّتار وجلوس ولده بُوسعيد(٢) فى المُلك بعده . ثم أفرج الملك الناصر عن الأمير بَكْتَمُر الحُسامىّ الحاجب وخلَع عليه يوم الخميس ثالث عشر شوّال من السنة المذكورة بنيابة صَفَد، وأنعم عليه بمائتى ألف درهم . ثم نقَل السلطان فى السنة أيضا الأمير كَرَاى المنصورىّ وسُنْقُر الكمالىّ الحاجب من سجن الكَرَك إلى البُرْج بقلعة الجبل فسُجِنا بها .

ثمّ بدا له زيارة القُدْس الشريف، ونزل السلطان بعد أيام فى يوم الخميس رابع جُمادَى الأولى من سنة سبع عشرة وسبعمائة، [وسار(٣)] ومعه خمسون أميرا، وكريمُ الدين الكبير ناظر الخواصّ وفخر الدين ناظر الجيش، وعلاء الدين [علىّ بن أحمد بن سعيد(٤)] بن الأثير كاتب السِّرّ، بعد ما فَرّق فى كلّ واحد فَرَسًا مُسْرَجًا وهَجِينًا، وبعضهم ثلاث هُجُن(٥)، وكتَب إلى الأمير تَنْكِز نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة القُدْس، فتوجّه إلى القُدْس وزاره، ثم توجّه إلى الكَرَك ودخله وأفرج عن جماعة، ثم عاد إلى الديار المصريّة فدخلها فى رابع عشر جُمادَى الآخرة، فكانت غَيْبته عن مصر أربعين يومًا .

(١) فى تغيير مثالات الأجناد، المقصود هنا الأوراق التى كان يعطيها السلطان إلى الجند مبينا بها مقدار الأطيان التى كانت تمنح إقطاعا لهم وبيان النواحى الكائنة بها تلك الأطيان . (٢) فى الدرر الكامنة نقلا عن الصفدى : « الناس يقولون : أبو سعيد بلفظ الكنية، لكن الذى ظهر لى أنه علم ليس فى أوله ألف، فإنى رأيته كذلك فى المكاتبات التى كانت ترد منه إلى الناصر هكذا : بوسعيد » .

(٣) زيادة عن السلوك . (٤) زيادة عما تقدم ذكره فى ص ١٧٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) الإقامات هى ما ينزل فيها المسافر من الخيام ولوازمها وما يتبعها من أمتعة السفر .

ثمّ بعـد مجيء السلطان وصل إلى القاهرة الأمير علاء الدين مُغْلطَاى الجَمالى ، والأمير بهادُر آص ، والأمير بِيبَرْس الدَّوادار ، وهؤلاء الذين أفرج عنهم من حَبْس الكَرَك ، وخَلع السلطان عليهم وأنعم على بهادُر بإمرة فى دِمَشْق ، ولَزِم بِيبَرْس داره ، ثم أنعم عليه بإمرة وتقدمة ألف على عادته أوّلا .

ثم عزَل السلطان الأمير بَكْتَمُر الحُسامى الحاجب عن نيابة صَفَد فى أوّل سنة ثمـانى عشرة وسبعمائة وقَدِم القاهرة وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر . وفى هذه السنة تجهّز السلطان لركوب المَيْدَان (١) ، وفرّق الخيل على جميع الأمراء ، وآستجدّ ركوب الأوجاقية بكَوافِى زَرْكَش على صفة الطاسات وهم الجَفْتاوات (٢) . وفيها آبتدأ السلطان بهَدْم المطبخ وهَدْم الحوائج خاناه والطشتخاناه وجامع القلعة القديم ، وأخلط الجميع و بناه الجامع (٣) الناصرى الذى هو بالقلعة الآن فجاء من أحسن المبانى . وتجدّد

(١) المقصود هنا الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون على النيـل . ومكانه اليوم أرض القصر العالى المشهورة بجاردن ستى ، فى شمـالى مستشفى قصر العينى بالقاهرة . وسيأتى التعليق على هذا الميدان فى هذا الجزء . (٢) الجفتاوات ، جمـع جفتة ، وهما آثنان من أو شاقية إصطبل السلطان قريبان فى السن ، عليهما قباءان أصـفران من حرير بطراز من زركش ، وعلى رأسيهما قبعتان من زركش وتحتهما فرسان أشهبان برقبتين وعدة نظـير ما السلطان راكب به ، كأنهما معـدان لأن يركبهما ، يركبان أمامه فى أوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة فى الميـدان الكبير ونحو ذلك . (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) . (٣) الجامع الناصرى ، هـذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع القلعة (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع بقلعة الجبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨ هـ وكان فى مكانه جامع قديم والمطبخ السلطانى ومخازن الأدوات والمفروشات فهدم الجميع وأدخلها فى هذا الجامع ، والظاهر أن عمارة الجامع لم ترق فى نظر الملك الناصر ، فقد ذكر المقريزى فى موضع آخر من خططه عند الكلام على هذا الجامع (ص ٢١٢ ج ٢) أن الملك الناصر أخربه فى سنة ٧٣٥ هـ و بناه هذا البناء ، يضاف إلى ذلك ما ورد فى كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاى وهو أنه فى أول رمضان سنة ٧٣٦ هـ صلى فى جامع القلعة عند فراغه وتكمله وتجديده .

وأقول : إن الملك الناصر قد آحتفظ بتاريخ تأسيس الجامع ، وهو سنة ٧١٨ هـ كما هو منقوش على بابه البحرى ، وأن هذا الجامع لايزال موجودا ومشرفا على الحوش الذى فيه جامع محمد على باشا بالقلعة ، إلا أنه معطل من الصـلاة بسبب عدم الصرف عليه و إهماله مدّة طو يلة حتى تخرّب معظمه . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح وترميم هـذا الجامع فأعادت بناء القبـة الكبيرة التى بالإيوان الشرقى وأصلحت منارته وسقفه ، وهى توالى عملية الإصلاح حتى تتم عمارته لإقامة الشعائر الدينية بفضل الله .

أيضا فى هـذه السنة بدِمَشْق ثلاثة جوامع : جامع الأمير تَنُكِز[1] المشهور به، وجامع كَرِيم الدين[2]، وجامع شمس الدين غبريال[3]. ثم حجّ فى هـذه السنة أميرُ الحاج الأمير مُغْلطاى الجَمالىّ، وقبضَ بمكة على الشريف رُمَيْثَة[4]، وفرّ حُمَيْضَة[5] وقَدِم مُغْلطاى المذكور بُرُمَيْثَة مقيَّدًا إلى القاهرة.

وفى سنة تسعَ عشرةَ وسبعمائة آستجدّ السلطان القيام فوق الكرسىّ للأمير جمال الدين آقوش الأشرفىّ نائب الكَرَك الذى أفرج عنه السلطان فى السنة الماضية، وكذلك للأمير بَكْتَمُر البوبكرىّ[6] السِّلاح دار، فكانا إذا دخلا عليه قام لهما، وكان آقوش نائب الكَرَك يتقدَّم على البُوبَكْرى عند تقبيل يد السلطان، فعتَب الأمراء على البُوبَكْرى فى ذلك، فسأل البُوبكرىُّ السلطانَ عن تقديم نائب الكَرَك عليه، فقال : لأنه أكبرُ منك فى المنزلة، فآستغرب الأمراء ذلك وكشفوا عنه، فوجدوا نائب الكَرَك تَأَمَّر فى أيام الملك المنصور قلاوون [إمرة][7] عشرة، وجعله أُسْتادار آبنه الأشرف خليل فى سنة خمس وثمانين وستمائة، ووجدوا البُوبَكْرىّ تأمّر فى سنة تسعين وستمائة فسكتوا الأمراء عند ذلك، وعلموا أنّ السلطانَ يَسير على القواعد القديمة وأنه أعرفُ منهم بمنازل الأمراء وغيرها.

(١) هو تنكز بن عبد الله الناصرى الأمير بدر الدين . توفى سنة ٧٤١ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) هو عبد الكريم بن هبة الله بن السديد كريم الدين أبو الفضائل القبطى المصرى وكيل الناصر ومدبر الدولة الناصرية . توفى سنة ٧٢٤ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٣) هو عبد الله بن صنيعة القبطى الوزير شمس الدين غبريال كاتب الخزانة فى أيام لاچين، ثم أسلم سنة ٧٠١هـ، ثم ولى نظر الدواوين بدمشق فى سنة ٧١٣ هـ فدام فيها إلى سنة ٧٣٣هـ . توفى فى شوال سنة ٧٣٤ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٤) هو رميثة أسد الدين أبو عراضة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة (عن الدرر الكامنة) . (٥) هو حيضة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة (عن الدرر الكامنة) (٦) فى تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة : « بكتمر الأبوبكرى » . (٧) زيادة عن السلوك .

وفيها اهتمّ السلطان لحركة السفر إلى الحجاز الشريف، وتقدّم كريم الدين الكبير ناظر الخواصّ إلى الإسكندرية لعمـل الثّياب الحرير برسم كسوة الكعبة، وبينا السلطان فى ذلك وصلت تقدمةُ الأمير تَنْكِز نائب الشام، وفيها الخيل والهُجُن بأَكْوار[1] ذهب وسلاسل ذهب وفِضّـة ومَقاود حرير، وكانت عِدّةً كثيرة يطول الشرح فى ذكرها. ثم أيضا وصلت تَقْدِمة الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل صاحب حَماة، وهى أيضا تشتمل على أشياء كثيرة، وتَوَلّى كريم الدين تجهيز مايحتاج إليه السلطان من كلّ شىء حتى إنه عمِل له عِدّةَ قُدُور من ذهب وفِضّة [ونُحاس][2] تُحْمَل على البَخاتىّ ويُطْبَخ فيهـا للسلطان، وأحضر الحَوَلة لعمل مَبَاقِل ورياحين فى أحواض خشب تُحْمَل على الجمال فتسير مزروعة فيها وتُسْقَى بالمـاء، ويُحْصَد منها ما تدعو الحاجة إليه أوّلا بأوّل، فتهيأ من البقل والكُرّاث والكُسْبُرة والنعناع وأنواع المشمومات والرَّيْحان شىء كثير، ورتّب لهـا الحَوَلة لتعاهدها بالسقية وغيرها، وجُهِّزت الأفران وصُنّاع الكُماج[3] والجُبْن المَقْلِى وغيره. وكُتِبت أوراق عليق السلطان والأمراء الذين معـه وعِدّتهم اثنـان وخمسون أميرا، لكل أمير ما بين مائة عَلِيقة، [فى كل يوم][4] إلى خمسين عليقة إلى عشرين عليقة، وكانت جملةُ العَلِيق فى مدّة سفر السلطان ذهابا وإيابا مائةَ ألف إرْدبّ وثلاثين ألف إرْدب [من الشعير][4] وحَمل تَنْكِز من دِمَشق خمسمائة حِمل على الجمال ما بين حَلْوى وسكر وفواكه ومائة وثمانين حِمل حبّ رُمّان ولَوْز، وما يُحتاج إليه من أصناف الطبخ، وجهّز كريم الدين الكبير من الإوزّ ألف طائر، ومن الدّجاج ثلاثة آلاف طائر، وأشياء كثيرة من ذلك.

---

(١) أكوار، جمع كور، وهو الرحل. (٢) زيادة عن السلوك. (٣) الكاج: خبز غير مخمر يصنع من الدقيق الأبيض الخالص، يخبز فى الرماد (عن قاموس استينجاس).
(٤) زيادة عن السلوك.

وعيّن السلطان للإقامة بديار مصر الأمير أَرْغُون الناصرىّ النائب ومعه الأمير أَيْتَمُش المحمّدىّ وغيره . ثم قَدِم الملك المؤيّد صاحب حَمَاة إلى القاهرة ليتوجّه فى رِكاب السلطان إلى الحجاز، وسافر المَحْمِل على العادة فى ثامن عشر شوّال مع الأمير سيف الدين طُرْجِى[1] أمير مجلس، ورَكِب السلطان من قلعة الجبل فى أوّل ذى القعدة، وسار من بركة الحُجّاج فى سادس ذى القعدة وصحبتُه المؤيد صاحب حماة والأمراء وقاضى القضاة بدر الدين بن جَمَاعة الشافعىّ وغالبُ أرباب الدولة، وسار حتى وصل مكّة المشرّفة بتواضُع زائد بحيث إنّ السلطان قال للأمير جَنْكَلِى بن البابا : لا زلتُ أُعظِّم نفسى إلى أن رأيت الكعبة المشرّفة وذكرتُ بوس الناس الأرض لى، فدخلتْ فى قلبى مهابةٌ عظيمة ما زالت عنى حتى سجدتُ لله تعالى . وكان السلطان لما دخل مكّة حَسَّنَ له قاضى القضاة بدر الدين بن جَمَاعة أن يطوف بالبيت راكبا كما فَعَل النبىّ صلى الله عليه وسلم، فقال له الملك الناصر : ومن أنا ! حتى أَتَشَبَّهَ بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، والله لا طفتُ إلا كما يطوفُ الناس ! ومَنع الحُجّابَ من مَنْع الناس أن يطوفوا معه ، وصاروا يُزاحمونه وهو يزاحمهم كواحد منهم فى مدّة طَوَافه، وفى تقبيله الحجرَ الأسود .

قلتُ : وهذه حجّةُ الملك الناصر الثانية . ولما كان الملك الناصر بمكّة بلغه أن جماعة من المُغْل ممّن حجّ فى هذه السنة قد اختفى خوفا منه فأحضرهم السلطان وأنعم عليهم وبالغ فى إكرامهم . وغَسَل السلطان الكعبة بيده وصار يأخذ أُزُرَ إحرام الحُجّاج ويَغْسِلها لهم فى داخل البيت بنفسه، ثم يدفعها لهم، وكثُر الدعاء له . وأبطل سائرَ المكُوس من الحرمين الشريفين، وعَوّض أميرَىْ مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام، وأحسن إلى أهل الحرمين، وأكثر من الصدقات .

(١) فى الأصلين : «طرغى» بالغين المعجمة ، . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وتاريخ ابن إياس .

وفى هـذه السنة مهّـد السلطان ما كان فى عَقَبة أَيْلَة من الصخور، ووسّـع طريقها، حتى أمكن سلوكُها بغير مَشَقّة، وأنفق على ذلك جُمَلًا مستكثرة، واتفق لكريم الدين الكبير ناظر الخاصة أمْر غريب بمكة فيه موعظة، وهو أن السلطان بالغ فى تواضعه فى هذه الحجّة للغاية، فلما أُخرِجت الكسوة لتُعَمَّل على البيت صَعِد كريم الدين المذكور إلى أعلى الكعبة بعد ما صلّى بجوفها، ثم جلس على العتبة ينظر فى الخيّاطين، فأنكر الناس استعلاءَه على الطائفين، فبعث الله عليه وهو جالس نُعاسًا سقَط منه على رأسـه من عُلْو البيت فلو لم يتداركوه مَنْ تحته لَهَلَك، وصرَخ الناس فى الطواف صَرْخةً عظيمة تعجُّبا من ظهور قدرة الله تعـالى فى إذلال المتكبرين! وانقطع ظُفر كريم الدين وعلِم بذنبه فتصدّق بمـال جزيل.

وفى هذه السَّفْرة أيضا أجرى السلطان المـاء لخُلَيْص[1] وكان انقطع من مدّة سنين، ولَقِى السلطانُ فى هذه السَّفْرة جميعَ العُرْبان وملوكها من بنى مهدِى[2] وأمرائها وشطى[3] وأخاه عَسّافا وأولاده وأشراف مكة من الأمراء وغيرهم، وأشرافَ المدينـة وينْبُع وغيرهم، وعَرَب خُلَيْص وبنى لأم[4] وعُرْبان حَوْران[5] وأولاد مُهَنّا[6]: موسى وسليمان وفَيّاضًا وأحمد وغيرهم، ولم يتفق اجتماعهم عند ملك غيره، وأنعم عليهم بإقطاعات وصِلات وتدلّلُوا على السلطان، حتى إن موسى بن مُهَنّا كان له ولدٌ صغير فقام فى بعض

(١) خليص: حصن بين مكة والمدينة (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) بنو مهدى: بطن من بنى طريف من جذام من القحطانية، منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام، وهم بطون كثيرة وأفخاذ متسعة (عن نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى). (٣) هو شطى بن عنبسة (كما فى صبح الأعشى وهامش الدرر الكامنة). وفى أصل الدرر: «ابن عية». وفى المنهل الصافى: «ابن عيد». وهو أمير آل عقبة عرب البقاء والكرك إلى تخوم الحجاز. توفى ليلة عيد الأضحى سنة ٧٤٨ هـ (عن المصادر المتقدمة). (٤) بنو لأم: من آل ربيعة من عرب الشام (عن شرح القاموس). (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
(٦) فى الأصلين: «عيسى» والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة.

الأيام ومدّ يده إلى لحية السلطان وقال له : يا أبا علىّ بحياة هذه اللحية ومسك منها شعرات إلّا ما أعطيتنى الضيعة الفلانية إنعامًا علىّ، فصرخ فيه فخر الدين ناظر الجيش وقال له : شل يدك ، قطع الله يدك ! تمدُّ يدك إلى السلطان، فتبسّم له السلطان وقال : هذه عادةُ العرب، إذا قصدوا كبيرًا فى شىء فيكون عظمته عندهم مسك لحيته، يريد أنه استجار بذلك المَسّ، فهو سُنّةٌ عندهم؛ فغضب الفخر ناظر الجيش وقام وهو يقول : إنّ هؤلاء مناحيس وسُتّهم أنحس. ثم عاد السلطان بعد أن قضى مناسكه إلى جهة الديار المصرية فى يوم السبت ثانى عشر المحرم سنة عشرين وسبعمائة بعد أن خرج الأمراء إلى لقائه ببركة الحُجّاج، وركب السلطان بعد انقضاء السِّماط فى موكب عظيم، وقد خرج الناس لرؤيته وسار حتى طلع القلعة، فكان يومًا مشهودا، وزُيّنت القاهرة ومصر زينةً عظيمة لقدومه، وكثُرت التهانى وأرباب الملاهى من الطبول والزمور ، وجلس السلطان على تخت المُلك وخلع على الأمراء وألبس كريم الدين الكبير أطلسين ، ولم يتّفق ذلك لمتعمّم قبله . ثم خلع السلطان على الملك المؤيد إسماعيل صاحب حَماة وأركبه بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية بين القصرين ، وحمل وراءه الأمير قجليس السِّلاح دار السِّلاح، وحمل الأمير أُلجاى الدوادار الذواة، وركب معه الأمير بيبرس الأحمدى أمير جاندار والأمير طَيْبَرْس، وسار بالغاشية(١) والعصائب(٢) وسائر دَسْت السلطنة وهم بالحلى معه إلى أن طلع إلى القلعة ، فكان عدّةُ تشاريف من سار معه مائةً وثلاثين تشريفًا فيها ثلاثة عشر أطلس والبقية كَنْجى(٣) وعمل الدار وطَرد وحش، وقبّل الأرض وجلس على ميمنة

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) العصائب جمع عصابة، وهى راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٨).

(٣) الكنجى (القطنى) : نسيج من الحرير والقطن، كان يصنع بادئ أمره فى مدينة كنجة (چنزة) من إقليم أران (عن دوزى) . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطان ولقّبه السلطان بالملك المؤيّد وسافر من يومه بعـد ما جهّزه السلطان بسائر ما يحتاج إليه . ثم أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء المحبوسين، وعدّتهم ازيد من عشرة نفر . ثم ندّب السـلطان الأميرَ بيبرس الأحمـدى الحاجب وطائفةً من الأجناد إلى مكة ليُقيم بها بدل الأمير آق سُنقُر شادّ العمائر خوفًا من هجوم الشريف حُمَيضة على مكّة .

وفى هذه السنة أبطل السلطان مَكْس المِلْح بالقاهرة وأعمالها فأُبيـع الإردَبّ المِلح بثلاثة دراهم بعد ما كان بعشرة دراهم . ثمّ أَذِن السلطان للأمير أَرْغُون النائب فى الحجّ فحجّ ، وعاد فى سنة إحدى وعشرين بعد أن مَشَى من مكّة إلى عَرَفات على قدميه تواضُـعًا . ثم أخرج السلطان الأميرَ شرف الدين حُسين[1] بن جَنْدَر إلى الشام على إقطاع الأمير جُوبان، ونُقِل جُوبان[2] على إمْرة بديار مصر . وسبب نفى الأمير حُسين أنّه لمّـا أنشأ جامعه المعروف بجامع أمير حسين[3] بجوار داره على الخليج

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء . (٢) جامع أمير حسين، ذكره المقريزى فى خططـه باسم جامع الأمير حسين (ص ٣٠٦ ج ٢) فقال : إن الذى أنشأه هو الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندربك الرومى على قطعة من بستان بجوار غيط العدّة . ولـما مات سنة ٧٢٩ هـ دفن بهذا الجامع . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشائه . وبالمعاينة تبين لى أنه أنشئ فى سنة ٧١٩ هـ كما هو مبين فى لوح من الرخام مثبت فى التجويف العـلوى لباب الجامع ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية بحارة الأمير حسين من جهة ميدان باب الخلق بالقاهرة . وبمئذنته الأصـلية هدمت لخلل طرأ عليها ثم جدّدت فى سنة ٨٦٦ هـ . (٣) دار الأمير حسين، يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على خوخة الأمير حسين وعلى جامعه وقنطرته : أن السبب الذى حمل هذا الأمير على فتح خوخة فى سور القاهرة الغربى تجاه جامعه وقنطرته هو أن يخرج منها من داره التى كانت واقعة خلف الخوخة المذكورة إلى جامعه الذى أنشأه بحكر جوهر النوبى غربى الخليج المصرى .

وبمـا أن هـذه الخوخة كانت بحارة الوزيرية ومكانها الآن على رأس شارع الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لمبنى محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة فيتبين من ذلك أن دار الأمير حسين كانت بخط درب سعادة وليس لهـا أثر اليوم .

فى البَرّ الغربىّ بحكر جَوْهر النُّوبى. ثم عَمّر القنطرة[(١)] وأراد أن يفتح فى سور القاهرة خوخة[(٢)] تنتهى إلى حارة الوزيريّة، فأَذِن له السلطان فى فتحها، فخَرَق باباً كبيرا وعَمِل عليه رَنْكه، فسعَى به علمُ الدين سَنْجَر الخيّاط متولّى القاهرة، وعظُم الأمر على السلطان فى فتح هذا الباب المذكور، فرَسَم بنفيه فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة المذكورة.

وفيها وقَع الحريق بالقاهرة [ومصر][(٣)] فابتدأ من يوم السبت خامس عشر جُمادَى الأولى وتواتَر إلى سَلْخه، وكان مما احترق فيه الرَّبْعُ[(٤)] الذى بالشَّوّايين من أوقاف

(١) هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم قنطرة الأمير حسين (ص١٤٧ ج٢) فقال: إنها واقعة على الخليج الكبير، عمرها الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندر بك الرومى، ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربى حيث الجامع الذى أنشأه بحكر النوبى.

وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة أنشئت بعد الجامع أى فى أواخر سنة ٧١٩هـ؛ وكانت واقعة على الخليج المصرى، ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة الأمير حسين إلى سنة ١٨٩٧م التى تم فيها ردم الجزء الأول من الخليج من جهة قنطرة عمره إلى ميدان باب الخلق، وفى تلك السنة ردمت القنطرة مع الخليج. ومكانها اليوم فى الزاوية البحرية الغربية بميدان باب الخلق تجاه مدخل حارة الأمير حسين.

(٢) هذه الخوخة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خوخة أمير حسين (ص٤٦ ج٢) فقال: إن هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى تجاه قنطرة الأمير حسين، فتحها الأمير شرف الدين حسين ابن أبى بكر ابن إسماعيل بن جندر بك الرومى حين أنشأ الجامع بحكر جوهر النوبى والقنطرة على الخليج الكبير.

وأقول: إن الخوخة باب صغير ضمن بوابة كبيرة من الخشب تكون لدار أو وكالة أو فندق أو غير ذلك من المبانى، ويفتح هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى فى حالة عدم الحاجة إلى فتح البوابة الكبيرة. وأما الخوخة هنا فتطلق على كل باب من الأبواب الصغيرة فى سور المدينة أو على رأس الدروب والأزقة داخل المدينة.

وخوخة الأمير حسين هذه كانت من الأبواب الصغيرة فى سور القاهرة الغربى الذى كان مشرفا على الخليج الكبير، وقد اندثر السور والخوخة. وكانت واقعة على مدخل شارع الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لسراى محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة، ويقع تجاهها مكان قنطرة الأمير حسين وحارة الأمير حسين التى بها جامعه الموجود إلى اليوم. (٣) زيادة عن السلوك.

(٤) الربع بالشوايين، ذكره المقريزى فى خططه باسم سوق الشوايين (ص ١٠٠ ج٢) فقال: إن هذا السوق أول سوق وضع بالقاهرة، وكان يعرف بسوق الشرايحيين الذين يبيعون الشرائح أى أحزمة الخيول وأدوات السروج، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الحلاوين، وما زال يعرف بسوق الشرايحيين إلى أن سكن فيه عدة من بائعى الشواء، وهو اللحم المشوى فى حدود سنة ٧٠٠ هـ فزالت عنه النسبة إلى الشرايحيين وعرف بالشوايين.

البِيمَارِسْتان المنصورى وآجتهد الأمراء فى طَفْيه، فوقع الحريق فى حارة الدَّيْلَم (١) قريبًا من دار كريم الدين الكبير، ودَخل اللّيل وآشتدَّ هبوبُ الرياح فسَرَت النار فى عِدّة أماكن، وبعث كريم الدين آبنه عبد الله للسلطان فعرّفه، فبَعث السلطان لإطفائه عِدَّةً كثيرة من الأمراء والمماليك خوفًا على الحواصل السلطانية، فتعاظم الأمر وعجز آق سنقر شاد العمائر، والنار تعمل طول نهار الأحد، وخَرَج النساء مسيّبات وبات الناس على ذلك، وأصبحوا يوم الآثنين والنار تَلَفُّ ما تمرّ به، والهَدْم واقعٌ فى الدور المجاورة للحريق . وخرج أمرُ الحريق عن القُدْرة البشريّة، وخرجت ريحٌ عاصفة

= ولما تكلم المقريزى على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : وبعد المسجد الذى يسمى مسجد سام بن نوح يسلك المار فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين ؛ وفى هذا السوق على اليمين الجامع الظافرى المعروف بجامع الفكاهيين وبجانبه الزقاق المسلوك منه إلى حارة الديلم ويجد على يسرته الزقاق المسلوك منه إلى حارة الجودرية والفحامين، بعد ذلك يسلك أمامه إلى سوق الحلاويين .

أقول : ومن هذا الوصف يتبين أن سوق الشوايين الذى كان يعرف قديما بسوق الشرايحيين أو السراجين هو بذاته وحدوده الذى كان يعرف إلى سنة ١٩٣٧ م بشارع العقادين إذ كان يمتد من سبيل العقادين عند مدخل حارة الروم إلى مدخل شارع خوش قدم على اليمين ومدخل حارة الفحامين على اليسار، هذا هو شارع الشوايين فى زمن المقريزى . وأما فى زماننا فيطلق شارع الشوايين على سوق الحلاويين القديم أى على الطريق الممتدة بعد شارع العقادين السابق ذكره فى المسافة ما بين مدخل شارع خوش قدم وبين مدخل شارع الكحكيين .

وبمقتضى المرسوم الصادر فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧ أصبح شارعا العقادين والشوايين جزءا من شارع المعز لدين الله بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

(١) حارة الديلم، ذكر المقريزى فى خططه هذه الحارة (ص ٨ ج ٢) فقال : إنما عرفت بذلك لنزول الديلم، وهم طائفة من الترك الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدومه إلى مصر ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الديلم والأتراك فى سنة ٣٦٨ هـ فسكنوا بها فعرفت بهم .

ولما تكلم المقريزى على حارة الأتراك (ص ١٠ ج ٢) قال : إن هذه الحارة تجاه جامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك، وكان نافذا إلى حارة الديلم، وكانت هذه الحارة تارة تذكر قائمة بنفسها وتارة تضاف إلى حارة الديلم، فيقولون : حارة الترك والديلم .

أقول : ومن هذا الوصف ومما ذكره المقريزى فى مواضع أخرى عن بعض الأماكن العامة التى أنشئت قديما فى حارة الديلم يتبين أن هذه الحارة تضم الآن فى المنطقة التى تشمل اليوم عدّة طرق منها شارع خوش قدم وحارة خوش قدم وحارة الحمام وعطفة السباعى وشارع الكحكيين ودرب لولبه وشارع حمام المصبغة بقسم الدرب الأحمر بمدينة القاهرة .

ألقت النخيل وغرّقت المراكب ونَشَرت النار، فما شكّ الناس [في] أنّ القيامة قد قامت، وعظُم شَرَرُ النِّيران وصارت تُسْقِط الأماكن البعيدة، فخرج الناس وتعلّقوا بالمَوادن(١) واجتمعوا في الجوامع والزوايا وضجّوا بالدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، وصعد السلطان إلى أعلى القَصْر فهاله ما شاهده، وأصبح الناس في يوم الثلاثاء، في أسوإ حال، فنَزل أَرْغُون النائب بسائر الأمراء وجميع مَنْ في القلعة، وجَمع أهلَ القاهرة ونَقَل الماء على جمال الأمراء، ثم لحِقه الأمير بَكْتَمُر الساقي بالجمال السلطانية، ومنعت أبواب القاهرة ألّا يخرُج منها سقّاء، ونُقلت المياه من المدارس والحمّامات والآبار، وجُمعت سائر البنّائين والنجّارين فهُدِمت الدور من أسفلها، والنار تحرق في سقوفها وعَمِل الأمراء الألوف، وعِدّتُهم أربعة وعشرون أميرًا بأنفسهم في طَفْي الحريق ومعهم مُضافوهم من أمراء الطبلخاناه والعشرات، وتناولوا الماء بالقِرَب من السقّائين بحيث صار من باب زَوِيلة(٢) إلى حارة الروم(٣) بَحْرًا، فكان يومًا لم يُرَ أشنعُ منه، بحيث إنه لم يبقَ أحدٌ إلا وهو في شُغْل، ووقف الأمير أَرْغُون النائب وبَكْتَمُر الساقي حتى نُقِلت الحواصل(٤) السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخاص إلى بيت

(١) يريد المآذن.

(٢) باب زويلة، راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) حارة الروم، ذكرها المقريزي في خططه (ص ٨ ج ٢) فقال: وأختطت الروم حارتين وهما حارة الروم، وحارة الروم الجوانية؛ وتعرف الأولى بحارة الروم السفلى والثانية بحارة الروم العليا، وأنه في سنة ٣٩٩ هـ أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت، ومما ذكره المقريزي في مواضع أخرى من خططه عن بعض الأماكن التي أنشئت قديما في حارة الروم يتبين أن المقصود هنا هو حارة الروم السفلى القريبة من باب زويلة، وكانت تشغل قديما المنطقة التي يخترقها اليوم عدة طرق، منها حارة الروم وعطفة الذهبي وعطفة الألابلي وعطفة التتري وعطفة الروم وعطفة الأمير تادرس وحارة السوق وحارة الجامع وعطفة بربارة وعطفة البطريق بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

(٤) في أحد الأصلين: «حتى نقلت الحواص السلطانية».

ولده عَلَم الدين عبد الله بدرب الرصاصى (١)، وهُدِم لأجل نَقْل الحواصل سبع عشرة (٢) دارا، وتَحَمَّدت النار وعاد الأمراء؛ فوقَع الصِّياحُ فى ليلة الأربعاء بحريق آخر وقع برَبْع الملك الظاهر بِبِيبَرْس (٣) خارج باب زويلة و بقَيْسارِيَّة (٤) الفقراء، وهبّت الرياح مع ذلك فرَكِبت الحُجّاب والوالى فعَمِلوا فى طَفْيها عملًا إلى بعد ظهر يوم الأربعاء، وهدموا دورًا كثيرة، فما كاد أن تَفْرُغ الأمراء من إطفاء رَبْع الملك الظاهر، حتى وقعت النار فى بيت (٥) الأمير سلّار بخُطّ (٦) بين القصرين، وإذا بالنار آبتدأت من

(١) درب الرصاصى، ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤١ ج ٢) فقال: إنه بحارة الديلم، كان يعرف بحكر الأمير سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك من وزراء الدولة الفاطمية، ثم عرف بحكر تاج الملك بدران آبن الأمير المذكور، ثم عرف بحكر الأمير عز الدين أيبك الرصاصى. و بالبحث تبين لى أن درب الرصاصى هو الذى يعرف اليوم بحارة الحمام المنفرعة من حارة خوش قدم بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

وقد لاحظنا أن مصلحة التنظيم أطلقت آسم درب الرصاصى على زقاق بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية، وهذه التسمية خطأ، لأنها لا تتفق مع المكان الأصلى لهذا الدرب. (٢) فى السلوك: «ست عشرة دارا». (٣) ربع الظاهر، ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المدرسة الظاهرية (ص ٣٧٨ ج ٢) فقال: إن هذا الربع خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج، ويعرف ذلك الخط به فيقال خط تحت الربع، وكان ربعا كبيرا يشتمل على مائة وعشرين بيتا، ولكنه خرب منه عدّة دور فى حريق سنة ٧٢١ هـ ولم تعمر، وتحته حوانيت من أجل الأسواق، والناس فى سكناها رغبة عظيمة.

و بالبحث تبين لى أن هذا الربع مكانه اليوم مجموعة المبانى الواقعة تجاه تكية و زاوية الشيخ إبراهيم الكلشنى بشارع تحت الربع بالقاهرة. و إلى هذا الربع ينسب الشارع المذكور. (٤) قيسارية الفقراء، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٩١ ج ٢) فقال: إنها واقعة خارج باب زويلة بخط تحت الربع، ولما تكلم على كنيسة الزهرى ذكر فى (ص ٥١٤ ج ٢) أنه فى سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق فى ربع الظاهر خارج باب زويلة، وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتا وتحته قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء، ومن هذا يتبين أن القيسارية المذكورة كانت تحت ربع الظاهر بشارع تحت الربع بالقاهرة. وربع الظاهر علقنا عليه فى الحاشية السابقة.

(٥) بيت الأمير سلار، سبق التعليق عليه بآسم دار الأمير سلار فى الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من هذا الجزء. (٦) خط بين القصرين، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على خط بين القصرين (ص ٢٨ ج ٢) وعلى مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) أن خط بين القصرين كان فى أيام الدولة الفاطمية فضاء كبيرا و براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل، والقصران هما مكان سكنى الخليفة الفاطمى، أحدهما شرقى وهو القصر الكبير، والثانى غربى وهو القصر الصغير، ولهذا سمى البراح الواقع بينهما «بين القصرين». و بعد آنقراض الدولة الفاطمية =

أصل البادهَنْج[1] وكان[2] ارتفاعه من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل، ورأوا فيه نِفْطا قد عُمِل فيه فَتِيلةٌ كبيرة، فما زالوا بالنار حتى أُطْفِئَتْ من غير أن يكون لها أثر كبير. فنُودِى أن يُعمل بجانب كلّ حانوت بالقاهرة ومصر زيرُ أو دَنٌّ كبير ملآن ماء. ثم فى ليلة الخميس وقَع الحريق بحارة الروم وبموضع آخر خارج القاهرة، وتمادَى الحال على ذلك لا يخلو وقوعُ الحريق بالقاهرة ومصر، فشاع بين الناس أنّ الحريق من جهة النصارَى لمّا أبكاهم هَدْم الكنائس. ثم وقَع الحريق فى عِدّة مساجد وجوامع ودور، إلى أن كان ليلة الجمعة حادى عشرينه قُبِض على راهبين خرجَا من المدرسة الكَهارِيّة[3] بالقاهرة وقد أَرْمَيا النار بها، فأُحْضِرا إلى الأمير عَلَم الدين سَنْجَر

= وتغيير معالم القصرين أصبح هذا الفضاء سوقا عاما. وفى عهد الدولة الأيوبية ودولتى المماليك أقيم على معظم البزاح المذكور عمارات عدّة لا يزال موجودا منها جوامع الملك الكامل محمد الأيوبى، والسلطان قلاوون، والملك الناصر محمد بن قلاوون، والسلطان برقوق. ولم يبق فى هذا الميدان إلا الطريق الضيق الحالى، فعرف بخط بين القصرين. وكان هذا الخط من ضمن الشارع الأعظم الذى يعرف بقصبة القاهرة أو شارع القاهرة، ويمتدّ من باب الفتوح إلى باب زويلة، وكان أكبر شوارع القاهرة وأكثرها عمرانا بالحوانيت والخانات وأشدّها زحاما بالناس. وأقول: إن هذا لا يزال حال هذا الشارع إلى اليوم، وأما شارع بين القصرين فيقع فى المساحة الواقعة الآن بين سبيل عبد الرحمن كتخدا القازدغلى المعروف بسبيل بين القصرين من بحرى وبين مدخل شارع القصاصنجية الموصل الى خان الخليلى من قبل. ومن نحو مائة سنة عرف هذا الشارع بالنحاسين. وفى سنة ١٩٢١م صدر مرسوم بإعادة تسميته شارع بين القصرين إحياء لذكراه. وفى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧م صدر مرسوم بتغيير أسماء الأثنى عشر شارعا التى يتكوّن منها الطريق الموصل من باب الفتوح الى باب زويلة بما فيها شارع بين القصرين، وتسميتها كلها «شارع المعز لدين الله»، وبذلك اختفى اسم بين القصرين من شوارع مدينة القاهرة.

(١) فى السلوك: «من أعلى البادهنج».

(٢) البادهنج: منفذ فى سطح الدار على هيئة أسطوانة لها فتحة فى الجهة الغربية يدخل منها النسيم. (عن قاموس استينجاس وشفاء الغليل).

(٣) المدرسة الكهارية، هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على درب الكهارية (ص ٤١ ج ٢) فقال: إن هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحين، ويتوصل منه إلى المدرسة الشريفية. وبالبحث تبين لى أن المدرسة الكهارية مكانها اليوم الجامع المعروف بجامع الجودرى بحارة الجودرية الموصلة إلى المدرسة الشريفية المعروفة الآن بجامع بيبرس الخياط بشارع الجودرية بالقاهرة. ويستفاد من الكتابة المنقوشة على اللوح الرخام المثبت بأعلى باب هذا الجامع أن الذى أنشأه مدرسة هو الملك السعيد محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٧٧ هـ وعرفت بالكهارية نسبة الى الدرب الذى أنشئت فيه.

والى القاهرة وشَمَّ منهما رائحةَ الكِبْريت والزِّيت، فأحضرهما من الغد إلى السلطان فأمر بعقو بتهما حتى يعترفا ، فلما نَزَل بهما وجَد العامة قد قبَضت على نَصْرانىّ ، وهو خارجٌ والأثر فى يديه من جامع الظاهر بالحُسَيْنِيّة[1] ومعه كَعْكَةُ خُرُوق وبها نِفْط وقِطران ، وقد وضَعها بجانب المِنْبر، فلما فاح الدُّخَانُ أنكروا ووجدوا النَّصْرانىّ وهو خارج والأثر فى يديه كما ذُكِر فعوقب قبل صاحبيه، فاعترف أنّ جماعة من النصارَى قد اجتمعوا وعَملوا النِّفط وفرّقوه على جماعة ليدوروا به على المواضع ، ثم عاقب الراهبين فاعترفا بأنهما من دير البَغْل[2] وأنهما اللذان أحرقا سائر الأماكن نِكايةً للمسلمين بسبب هَدْم الكنائس ، وكان أمْرُهم أنهم عَمِلوا النِّفط وحشَوْه فى فتائل وعَملوها فى سِهام ورمَوْا بها، فكانت الفَتِيلة إذا خرَجت من السهم تَقع على مسافة مائة ذراع أو أكثر، فأمر السلطان كريمَ الدين الكبير يطلب البَتْرَك فطلبه وبالَغ فى إكرامه على عادة القِبْطية ، وأعلمه كريمُ الدين بما وقع فبكَى، وقال : هؤلاء سفهاء، قد عَمِلوا كما فَعَل سفهاؤكم بالكنائس من غير إذن السلطان ، والحُكْمُ للسلطان ، ثم رَكِب بغلةً وتوجّه إلى حال سبيله ، فكادت الناس أن تقتله ، لولا حماية المماليك له ، ثم رَكِب كريم الدين من الغد إلى القلعة ، فصاحت عليه العوام وأسمعتْه ما يَكْرَه ، فلما طلَع كريم الدين عرّف السلطان بمقالة البَتْرَك وآعتنى به ، وكان النصارى أقزوا على أربعة عشر راهبًا بدَيْر البَغْل ، فقُبِض عليهم وعُمِلت حَفِيرة كبيرةٌ بشارع الصليبة وأُحْرِق فيها أربعة منهم فى يوم الجمعة ، وآشتدّت العامة عند ذلك على النصارى ، وأهانوهم وسلبوهم ثيابَهم وألقَوهم عن الدوابّ إلى الأرض . ورَكِب السلطان إلى المَيْدان فى يوم السبت وقد آجتمع عالم عظيم ، وصاحوا : نصر الله الإسلامَ ، انصُرْ دِينَ محمد بن عبدالله ،

(١) جامع الظاهر بالحسينية ، راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) دير البغل ، هو الذى سبق التعليق عليه باسم دير القصير بالحاشية رقم ١ ص ١٩١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فلما استقر السلطان بالمَيْدَان أحضر والى القاهرة نَصْرانيين قد قَبَض عليهما فأحرقا خارج المَيْدَان، وخرج كريمُ الدين من الميدان وعليه التشريف، فصاحت به العامّة: كم تُحامِي للنصارى! وسبّوه ورَمَوْه بالحجارة، فعاد إلى المَيْدَان، فشقّ ذلك على السلطان، واستشار السلطان الأمراء في أمر العامّة، فأشار عليه الأمير جمال الدين آقوش نائب الكَرَك بعَزْل الكُتّاب النصارى، فإنّ الناس قد أبغضوهم، فلم يُرْضِه ذلك، وتقدّم إلى أُلْماس الحاجب أن يَخْرُج في أربعة أمراء ويضَعَ السيف في العامّة حتى ينتهي إلى باب زَوِيلة، ويمرّ كذلك إلى باب النصر ولا يرفع السيفَ عن أحد، وأمَر والى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللُّوق وباب البحر ويَقْبِض على من وجده من العامّة ويحمله الى القلعة، وعيّن لذلك أيضا عِدّة مماليك فخرجوا من المَيْدان، فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفوَ فقَبِل شفاعته، ورَسَم بالقبض على العامّة من غير قتلهم، وكان الخبرُ بلغ العامّةَ ففرّت العامّة حتى الغِلمان وصار الأميرُ لا يجد مَنْ يُرَكِّبه، وانتشر ذلك فغُلِّقت الأسواق بالقاهرة فكانت ساعة لم يمرّ بالناس أبشع منها، وهي من هَفَوات الملك الناصر. ومرّ الوالى بباب اللُّوق وبولاق وباب البحر وقَبَض على كثير من الكَلَابِزِيّة[1] وأراذل العامّة بحيث إنه صار كلُّ من رآه أخَذه، وجَفَل الناس من الخوف وعَدَوْا في المراكب إلى بَرّ الجيزة. فلمّا عاد السلطان إلى القلعة لم يَجِد أحدًا في طريقه، وأحضَر إليه الوالى مَنْ قبَض عليه، وهم نحو المائتين فرسَم السلطان بجماعة منهم للصَّلْب، وأفرد جماعةً للشَّنْق، وجماعةً للتوسيط، وجماعة لقَطْع الأيدى، فصاحوا: ياخَوَنْد، مايَحِلُّ لك، مانحنُ الغرماء فرقَّ لهم بَكْتَمُر الساقى وقام ومعه الأمراء، وما زالوا به حتى أمر بصَلْب جماعةٍ منهم على الخَشَب من باب زَوِيلة إلى قلعة الجبل، وأن يُعَلَّقُوا بأيديهم، ففعِل بهم ذلك وأصبحوا يوم الأحد صفًّا واحدًا من باب

(١) الكلابزية: وظيفة من يتولى تربية الكلاب وبيعها (عن لب اللباب).

زَريلة إلى تحت القلعة، فتوجّع لهم الناس وكان منهم كثير من بيَاض الناس ولم تُفتح القاهرة ، وخاف كريم الدين على نفسه ولم يسلُك من باب زَويلة وطلَع القلعة من خارج السُّور، وإذا بالسلطان قد قَدم الكَلَابزية وأخذ فى قَطْع أيديهم، فكَشَف كريمُ الدين رأســه وقبّل الأرض وباسَ رِجْلَ السلطان وسأل السلطان العفو عن هؤلاء، فأجابه بمساعدة الأمير بَكْتَمُر، وأمَر بهم فقُيِّدوا وأُخرِجوا للعمل فى الحفر بالجيزة ، ومات ممن قُطِع [يدُه](١) رَجُلان وأمَر بحفظ من علُق على الخشب .

وفى الحال وقَع الصوت بحريق أماكن بجوار جامع أحمد ابن طُولُون وبوقُوع الحريق فى القلعة وفى بيت بِيَبْرس الأحمــدى بحارة بهــاء الدين(٢) قَرَاقُوش وبفُنْدُق(٣) طُرُنْطاى خارج باب البحــر قَدهش السلطان ، وكان هذا الفُنْدُق برَسْم تُجّار الزّيت فعمّت النارُ كلّ مافيه، حتى العُمُد الرُّخام وكانت ستة عشر عمودا، طولُ كلّ عمود ست أذرع بالعمل ، ودَوْرُه نحو ذراعين فصارت كلّها جيرا ، وتلَف فيــه لتاجر واحد ما قيمتُه تسعون ألف درهم، وقُبِض فيــه على ثلاثة نَصارى ومعهم فتائل النّفط اعترفوا أنهم فعلوا ذلك . فلمّا كان يوم السبت تاسع عشرين جُمادى الأولى المذكور رَكِب السلطان إلى المَيْدان فوجَد نحو العشرين ألفا من العامّة فى طريقه قد صَبَغُوا خُروقًا بالأزرق والأصــفر(٤) وعَمِلوا فى الأزرق صُلبانًا بيضاء ورفعــوها

(١) زيادة عن السلوك . (٢) حارة بهاء الدين قراقوش، راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٨ من الجزء الرابع فى هــذه الطبعة . (٣) فندق طرنطاى، ذكر المقريزى هــذا الفندق فى خططه (ص ٩٤ ج ٢) فقال : إنه كان خارج باب البحر ظاهر المقس، وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام، ويعلوه ربع كبير . فلما كانت واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر (مصر القديمــة) فى سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق بهذا الفندق فأصبح وقد احترق جميعه .

وبالبحث عن المكان الذى كان به هذا الفنــدق بظاهر المقس تبين لى أنه كان واقعا بشارع قنطرة الدكة فى نهايته الغربية عند تلاقيه بشارع توفيق حيث كان النيل يجرى قديما فى تلك الجهة قبل أن تظهر الأرض التى عليها بولاق الآن . (٤) فى السلوك : « بالأزرق والأخضر » .

على الجَرِيد وصاحوا عليه صَيْحَةً واحْدة : لا دِينَ إلاّ دين الإسلام، نصر الله دِينَ محمد بن عبد الله ، يا مَلِك الناصر يا سُلطانَ الإسلام ، أُنصرنا على أهل الكفر ولا تنصُر النصارى، فخَشَع السلطان والأمراءُ وتوجه إلى المَيدان وقد آشتغل سِرُّه ، وركِبت العامة أسوار الميدان(١) ورفعوا الخُرُوق الزُّرق وهم يَصِيحون لا دينَ إلا دين الإسلام ، فخاف السلطان الفتنةَ ورجَع إلى مُداراتهم وتقدّم إلى الحاجب أن يخرُج فيُنادِى مَنْ وجد نَصْرانيًا فدَمُه ومالُه حلال ، فلما سَمِعوا النِّداء صرخوا صوتا واحدا : نصرك الله ، فآرتجّت الأرض . ثم نُودِى عَقِيبَ ذلك [بالقاهرة ومصر(٢)] مَنْ وجد نَصْرانيا بعمامة بيضاء حَلَّ دَمُه ، وكُتِب مرسوم بلبْس النصارى العمائم الزُّرق، وألّا يركبوا فَرَسًا ولا بغلا ولا يدخلوا الحمّام إلا بجَرَس فى أعناقهم ، ولا يتزيَّوْا بِزِىّ المسلمين ، هم ونساؤُهم وأولادُهم ، ورَسَم للأمراء بإخراج النصارى من دواوينهم ودواوين السلطان ، وكَتَب بذلك إلى سائر الأعمال . وعُلِّقت الكَتائس والأَدْيِرة وتجزأت العامّة على النصارى حيث وجدوهم ضربوهم وعَرَّوْهم ، فلم يتجاسر نصرانىٌّ أن يخرُج من بيته، فكان النصرانىّ إذا عَنّ له أمرٌ يتزيّا بزِىّ اليهود فيلبَس عِمامةً صفراء يَكْتريها من يهودىّ ليخرُج فى حاجته . وآتفق أنّ بعض كُتّاب النصارى حضَر إلى يهودىٍّ له عليه مبلغٌ كبير ليأخذ منه شيئا ، فأمسكه اليهودىُّ وصاح : أنا بالله وبالمسلمين ، فخاف النصرانى وقال له : أبرأتُ ذِمّتك وكتب له خطه بالبراءة وفرّ . وآحتاج عِدَّةٌ من النصارى إلى إظهارهم الإسلام ، فأسلم السُّنِّى(٣) [آبن ست(٢) بهجة] الكاتب وغيره، وآعترف بعضُهم على راهب دير

(١) فى السلوك : « أسوار المدينة » . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) دير الخندق ، ذكره المقريزى فى خططه (ص ٥٠٧ ج ٢) فقال : إن هذا الدير ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه فى القاهرة، كان بالقرب من الجامع الأقمر . وفى ٢٤ شوّال سنة ٦٧٨ هـ أى فى زمن المنصور قلاوون هدم دير الخندق الذى أنشأه جوهر بمنية الإصبغ التى عرفت فيما بعد بالخندق ، ثم جدد هذا الدير بعد ذلك وعمل كنيسة من كنيستى الخندق . =

الخَنْدَق أنه كان يُنْفِق المـال فى عمل النَّفط للحريق ومعـه أربعة، فأخذوا وسُمِّروا وآنبسطت عند ذلك ألسنةُ الأمراء فى كريم الدين أكرم الصغير، وحصلت مفاوضة بين الأمير قُطْلُوبُغَا[1] الفخرىّ وبين بَكْتَمُر الساقى بسبب كريم الدين [الكبير][2]، لأن بَكْتَمُر[3] كان يعتنى به و بالدواوين، وكان الفخرىّ يَضَع منه .

قلت : ولأجل هـذا راح كَرِيم[4] الدين من الدنيا على أقبح وجه ! وأخرب الله دياره بعد ذلك بقليل .

وآستمرّ الفخرىّ على رتبته بعد سنين عديدة . قال : وصار مع كلّ من الأميرين جماعة و بلَغ السلطانَ ذلك ، وأنّ الأمراء تترقّب وقوع فِتنـة ، وصار السلطان إذا رَكِب إلى الميدان لا يَرَى فى طريقه أحدًا من العامّة لكثرة خوفهم أن يبطش السلطان بهم فلم يُعجبه ذلك، ونادَى بخروج الناس للفُرْجة على المَيْدان ولهم الأمان والاطمئنان فخرجوا على عادتهم . ثم وقَع الحـريق بالقاهرة[5] وآشـتدّ أمرُه إلى أن طُفِئ ، وسافر كريم الدين الكبير إلى الإسكندرية وشـدّد على النصارى فى لُبْسهم

= ولما تكلم المقريزى على كنيستى الخندق (ص ٥١٠ ج ٢) قال : إنهما ظاهر القاهرة إحداهما على اسم غبريال الملاك ، والأخرى على آسم مرقوريوس وتعرف باسم الراهب رويس وعنـد هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم

و بالبحث تبين لى أن دير الخنـدق الذى تجدد كنيسة لا تزال هـذه الكنيسة موجودة إلى اليوم باسم كنيسة دير الملاك البحرى أو دير الملاك ميخائيل فى عطفة الدير بشارع الملك بالقاهرة .

وأما الكنيسة الثانية التى جددها الراهب رويس بعد سنة ٨٠٠ هـ فلا تزال موجودة أيضا إلى اليوم باسم دير وكنيسة الأنبا رويس أو كنيسة العـذراء وهى فى جوار كنيسة بطـرس باشا غالى بشـارع الملكة نازلى بالقاهرة .

(١) فى الأصلين هنا : «قطلو بك الفخرى» . وتصحيحه عما تقدم ذكره فى الحاشية رقم ٤ ص ٥٤ من هذا الجزء والسلوك . (٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى الأصلين : «منهم» .
(٤) يريد به كريم الدين الكبير . (٥) فى السلوك وعقد الجمان : « بالقلعة » .

وركبوهم حتى يتقرّب بذلك إلى خواطر العامّة . ثم تنكّرت المماليك السلطانية على كريم الدين الكبير لتأخّر جوامكهم شهرين ، وتجمّعوا يوم الخميس ثامن عشرين صفر قبل الظهر ووقفوا بباب القصر ، وكان السلطان فى الحريم ، فلمّا بلغه ذلك خشى منهم ، وبعث إليهم بكُتَمُر الساقى فلم يلفتوا إليه ، فخرج السلطان إليهم وقد صاروا نحو ألف وخمسمائة ، فعند ما رآهم السلطان سبّهم وأهانهم وأخذ العصاة من مقدّم المماليك وضرب بها رءوسهم وأكتافهم ، وصاح فيهم : اطلعوا مكانكم فعادوا بأجمعهم إلى الطِّباق ، وعُدّت سلامةُ السلطان فى هذه الواقعة من العجائب ، فإنّه خرج إليهم فى جماعة يسيرة من الخُدّام ، وهم غَوْغاء لا رأسَ لهم ولا عقلَ ومعهم السِّلاح . انتهى .

ثمّ أمرَ السلطان للنائب بعَرْضهم (أعنى المماليك) فعَرَضهم فى يوم السبت آخر صفر وأخرج منهم مائةً وثمانين إلى البلاد الشاميّة فرقهم على الأمراء ، وأخرج بعد ذلك جماعةً منهم من الطِّباق إلى خرائب[1] التتار بقلعة الجبل ، وضرب بعضهم[2] بالمقارع هو وغلامه لكونه شرب الخمر ضربا مُبَرِّحًا مات منه المملوك بعد يومين .

قلت : لا شُلّت يداه ، هذا وأبيك العمل ! ثم أنقص السلطان جوامك مَنْ بَقِى من مماليك الطِّباق . ثم أخرج جماعة من خُدّام الطِّباق الطواشيّة (أعنى مقدّمى الطِّباق) وقطع جوامكهم وأنزلهم من القلعة لكونهم فرّطوا فى تربية المماليك .

(١) خرائب التتار بقلعة الجبل ، لما تكلم المقريزى فى خططه على صنعة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) قال : وبها مساكن تعرف بخرائب التركمان قد حارة ، خربها الملك الأشرف برسباى فى ذى القعدة سنة ٨٢٨ هـ .

وبالبحث عن موقع هذه الخرائب من القلعة تبين لى أنها كانت واقعة فى الجهة الشرقية من الحوش الداخلى الكبير الذى فيه ثكنات الجيش داخل القلعة بالقاهرة .

(٢) عبارة السلوك : « وضرب واحدا منهم بالمقارع هو وغلامه لكونه شرب الخمر فمات بعد يومين من ضربه » .

ثم غيّر السلطان موضع دار العدل[(١)] التى أنشأها الملك الظاهر[(٢)] بيبَرْس وهـدمها وجعلها موضع الطبلخاناه الآن، وذلك فى شهر رمضان سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة، ولمّـا هُدِم الموضع المذكور وُجِد فى أساسه أربعةُ قبور، فنُبِشت فوُجِد بها رِمم أناس طِوالٍ عِراض وأحدها مغطّاة بمُلاءة دَبِيقيّ مُلَوَّنة، إذا مُسَّ منها شىءٌ تطاير لطول مُكثه، وعليهم عُدّة القتال وبهم جِراحات، وفى وجه أحدهم ضربةُ سيف بين عينيه عليها قطن، فعندما رُفِع القطن نَبَعَ الدَّمُ من تحته وشُوهِد الجُرْحُ كأنّه جديد، فنُقِلوا إلى بين العَرُوسَتَين وجُعِل عليهم مسجدٌ.

وفى شعبان زوّج الملكُ الناصر آبنَته للأمير أبى بكر بن أَرْغُون النائب الناصرىّ، وتَولّى العقدَ قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحَرِيرى[(٣)] الحنفىّ على أربعة آلاف دينـار. ثم قَدِم الملك المؤيّد صاحب حَمَـاة على السلطان بالديار المصريّة وتوجّه فى خدمة الملك الناصر إلى قوُص بالوجه القبلىّ للصيد، وعاد السلطان من قُوص إلى جهة القاهرة فى أوّل محرّم سـنة ثلاث وعشرين وسـبعمائة الموافق لرابع عشر طوبة، ونزل بالجيزة، وخلَع على الملك المؤيّد خِلعة السفر. ثم آستدعى السلطان الحريم السلطانىّ إلى بَرّ الجيزة، فطُرِد سائرُ الناس من الطُّرُقات، وغُلِّقت الحوانيت، ونزلت خَوَنْد طُغَاى زوجةُ السلطان وأمُّ ولده آنوك، والأمير أَيْدُغْمُش الأمير آخور كبـير

(١) دار العدل والطبلخاناه، سبق التعليق عليهما فى الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هـذه الطبعة. وقد لاحظنا عند مراجعة التعليق المذكور بعد طبعه أن الحدود التى ذكرناها لهـذه الدار تشمل أماكن أخرى مجاورة لها، لهذا أعدنا تحديدها هنا بما يأتى:

وممّا ذكر يتضح أن دار العدل مكانها اليوم القاعات الواقعة على يسار الداخل من باب العزب المشغولة الآن بمخازن مهمات وملابس الجيش المصرى، ويحـدّها من الغرب سكّة المحجر التى كانت تشرف عليها دار العدل وهذا التحديد ينطبق أيضا على مكان الطبلخاناه.

(٢) فى الأصلين: «الملك المظفر بيبرس» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه لأن الذى أنشأ دار العـدل هو الملك الظاهر بيبرس. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

ماش يقود عنان فرسها بيده وحولها سائر الخدام مشاة منذ ركبت من القلعة إلى أن وصلت إلى النيل فعدّت في الحرّاقة[1]. ثم استدعى السلطان الأمير بكتمر الساقي وغيره من الأمراء الخاصكية وحريمهم وأقام السلطان بالجيزة أياما إلى أن عاد إلى القلعة في خامس عشره، وقد توعك كريم الدين الكبير. ثم قدم الحاج في سادس عشرين المحرم. ثم عوفي كريم الدين فخلع السلطان عليه خلعة أطلس بطرز زركش وكلفتاة زركش وحياصة ذهب فاستعظم الناس ذلك، وبالغ السلطان في الإنعام على الحكماء. ثم بعد أيام قبض السلطان على كريم الدين المذكور في يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر. وهو كريم الدين عبد الكريم ابن المعلّم هبة الله بن السّديد ناظر الخواص ووكيل السلطان وعظيم دولته، وأحيط بداره وصودر فوجد له شيء كثير جدًّا، ولا زال في المصادرة إلى أن أفرج عنه في يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الآخرة، وألزمه السلطان بإقامته بتربته[2] بالقرافة. ثم إن السلطان أخرجه إلى الشوبك ثم نقله إلى القدس ثم طلب إلى مصر وجهّز إلى أسوان، وبعد قليل أصبح مشنوقًا بعمامته (يعني أنه شنق نفسه)، وليس الأمر كذلك؛ وقيل إنه لما أحسّ بقتله صلّى ركعتين وقال[3]: هاتوا عشنا سعداء ومتنا شهداء، وكان الناس يقولون: ما عمل أحدٌ مع أحد ما عمله الملك الناصر مع كريم الدين أعطاه الدنيا والآخرة، ومعنى هذا أنه كان حكّمه في الدولة، ثم قتله، والمقتول ظلمًا في الجنة. وأصل كريم الدين هذا كان من كتبة النصارى ثم أسلم كهلًا في أيام بيبرس الجاشنكير، وكان كاتبه، وكان

(١) الحراقة: ضرب من السفن. (٢) تربة كريم الدين الكبير، بالبحث تبين أن التربة المذكورة كانت ضمن الخانقاه التي أنشأها كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى، وذكرها المؤلف فيما بعد. وبما أن الخانقاه قد اندثرت فالتربة اندثرت معها أيضا، ويتعذر الآن تعيين موضعها لإقامة تربة أخرى في مكانها بجبانة الإمام الشافعي التي كانت تعرف قديما بالقرافة الصغرى. (٣) في الأصلين: «وقالوا هاتوا» وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي.

الجَاشْنَكِير لا يَصْرف على الملك الناصر إلّا بقَلَم كريم الدين، وكان الناصر إذ ذاك تحت حجر الجَاشْنَكِير؛ ولمّا قُتِل بِيبَرْس الجَاشْنَكِير آختفى كريم الدين هذا مدّة ثم طلع مع الأمير طغاى [الكبير](١) فأوقفه طُغَاى ثم دخل إلى السلطان وهو يضحك، وقال له : إن حضر كريم الدين إيش تُعطيني ؟ ففرح السلطان وقال : أعنـدك هو ؟ أُحْضِره، فخرج وأحضره وقال له : مهما قال لك قل له : السمعَ والطاعةَ، ودَعْنِي أدبّر أمرك ، فلمّا مَثَل بين يدى السلطان قال له بعـد أن آستشاط غضبًا : أُخرج وآحمل ألف ألف دينار، فقال : نعم، وأراد الخروج ، فقال له السلطان : لا ، كثير، إحمل خمسمائة ألف دينار فقال له : كما قال أوّلًا، ولا زال السلطان يُنْقِصُه من نفسه إلى أن ألزمه بمائة ألف دينار، فلمّا خرج على أن يحمل ذلك، قال له طُغَاى المذكور : لاتصقع ذَقْنك(٢) وتُحْضِر الجميع الآن، ولكن هات منها عشرة آلاف دينار (٣) ففعل ذلك ، ودخل بها إلى السلطان وصار يأتيـه بالنقدة من ثلاثة آلاف دينار إلى ما دونها ، ولمـا بقِي عليه بعضها أخذ طُغَاى والقاضى فخر الدين ناظر الجيش فى إصلاح أمره، ولا زالا بالسلطان حتّى أنعم عليه بما بَقِي ، وآستخدمه ناظرَ الخاص، وهو أوّل من باشر هذه الوظيفة بتجمُّل ولم تكن تعرف أولا، ثم تقدّم عند السلطان حتى صار أعزّ الناس عليه، وحجّ مع خَوَنْد طُغَاى زوجة السلطان بتجمُّل زائد، ذكرناه فى ترجمته فى المنهل الصافى، وكان يخدُم كلَّ أحد من الأمراء(٤) الكِبار المشايخ والخاصَّكيّة وأرباب الوظائف والجَمَدَارية الصِّغار وكلّ أحد حتى الأوجاقيّة، وكان يركب فى خدمته سبعون مملوكا بكابيش(٥) عمـل الدار وطَرْز ذهب والأمراء تركب

(١) زيادة عن المنهل الصافى . (٢) فى الأصلين : « لا تسقع ذقنك » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى . (٣) يريد النقود . (٤) فى أحد الأصلين : « من المماليك الكبار » .
(٥) الكنابيش ، جمع كنبوش وهو خمار لتغطية الوجه ، وكان من عادة العرب أن يغطوا أنوفهم بطرفه حتى لا يتأثر بالبرد (عن دوزى) .

فى خدمته . ومن جملة ما ناله من السعادة والوجاهة عند الملك الناصر أنّه مرّة طلبه السلطان إلى الدور ، فدخل عليه وبقيت خازندارةُ خَوَنْد طُغَاى تروحُ إليه وتجىء مرّات فيما تطلبه خَوَنْد طُغَاى من كريم الدين هذا وطال الأمر ، فقال السلطان [له](١) : يا قاضى إيش حاجة لهذا التطويل ، بنتك ما تختبئ منك ! أُدخل إليها أبصر ما تريده أفعله لها ، فقام كريم الدين دخل إليها ، وقال لها السلطان : أبوك هنا أبصرى له ما يأكل ؛ فأخرجتْ له طعاماً وقام السلطان إلى كَرْمة فى الدار وقطع منها عِنَباً وأحضره بيده وهو ينفُخه من الغُبار ، وقال : ياقاضى كُلْ من عِنَب دارنا . وهذا شىء لم يقع لأحد غيره مثله مع الملك الناصر وأشياء كثيرة من ذلك . وكان حسنَ الإسلام كريمَ النَّفْس ؛ قيل إنه كان فى كلّ قليل يُحاسب صيْرفيه فيجد فى الوصولات وصولات زُور . ثم بعد حين وقع بالمزوَّر فقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال : الحاجة ، فأطلقه ، وقال [له](١) : كلما احتجتَ إلى شىء اُكتب به خطّك على عادتك على هذا الصَّيْرفى ولكن ارْفُق ، فإنّ علينا كُلَفًا كثيرة . وكان إذا قال : نعم ، كانت نعم ، وإذا قال : لا ، فهى لا . ولما قبَض السلطان عليه خلَع على الأمير آقوش نائب الكرك باستقراره فى نظر البِيمارِسْتان(٢) المنصورىّ عِوضًا عن كريم الدين المذكور . فوجد آقوش حاصلَه أربعمائة ألف درهم .

ثم أمَرَ السلطان فنُودِى فى يوم الأربعاء سادس المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة على الفُلُوس أن يتعامل الناس بها بالرِّطل ، على أنّ كل رطل منها بدرهمين ، ورَسَم بضرب فلوس زنةُ الفَلْس منها درهم [وثُمن](٣) ، فضرب منها نحو مائتى ألف درهم فُرقت على الناس . ثم رَسَم السلطان بأن يُكْتَب له كل يوم أو راقُ بالحاصل

(١) زيادة عن المنهل الصافى . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) زيادة عن السلوك .

من تعلُّقات السلطنة والمصروف منها فى كل يوم ، فصارت تُعْرَض عليـه كل يوم ويُباشر ذلك بنفسه فتوفَّر مالٌ كثير وشقّ ذلك على الدواوين .

ثم سافر السلطان إلى الوجه القبلى للصيد وعاد فى ثالث عشر المحرّم سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وفى هذه السنة قَدِم على الملك الناصر رُسُل صاحب اليمَن ، ورُسُل صاحب اسطنبول ، ورُسُل الأَشْكُرى ، ورُسُل مملِّك سِيس ، ورُسُل إلقان بوسعيد ، ورسل صاحب ماردين ، ورسل ابن قَرَمان ، ورسل مملّك النوبة ، وكلهم يبذلون الطاعة . وسأل رُسُل صاحب اليمن الملكِ المجاهد[1] إنجادَه بعسكر من مصر وأكثر من ترغيب السلطان فى المـال الذى باليمن ، فرَسَم السلطان بتجهيز العسكر إلى اليمن صحبة الأمير بيبَرْس الحاجب ومعه من أمراء الطبلخاناه خمسة ، وهم : آقُول الحاجب ، وبَجْماس[2] الجُوكَنْدَار ، وبَلَبان الصَّرْخَدِىّ ، وبَكْتَمُر العلائى الأُسْتَادَار ، وأُلْجاى الناصرىّ الساقىّ ، ومن العشرات : عِزّ الدين أَيْدَمُر الكَوُنْدُكِىّ[3] وشمس الدين إبراهيم التُّرْكُمانِىّ ، وأربعه من مُقَدَّمِى الحَلْقة ، وهؤلاء العسكر لهم مقدّمة أخرى كالجاليش عليها الأمير سيف الدين طَيْنَال الحاجب ، ومعه خمسة من أمراء الطبلخاناه وهم : الأمير ططقرا الناصرى وعلاء الدين علىّ بن طُغْرِيل الإيغانىّ وجَرْباش أميرُ عَلَم ، وأَيْبَك الكَوُنْدُكِى[4] وكَوْكاى طاز ، وأربعة من مقدّمى الحَلْقة ، ومن العشرات بَلَبَان الدَّوادَارى وطُرُنْطَاى الإسماعيلىّ والى باب القلعة ، ومن مماليك السلطان ثلثمائة فارس ، ومن أجناد الحَلْقة تتمّة

(١) هو على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى ابن الملك المؤيد هزبر الدين ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور نور الدين التركانى الأصل صاحب اليمن . تولى الملك بعد أبيه فى سنة ٧٢١ هـ وتوفى سنة ٧٦٤ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة)

(٢) ورد فى السلوك بجماز بالزاى المعجمة . وورد فى ابن إياس بالزاى والسين معا .

(٣) فى الأصلين : « الكوكندى » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٤) فى الأصلين : « الكوكندى » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ الجزرى (الموجود منه الجزء الأخير فى ثلاثة مجلدات بالتصوير الشمسى محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٥ تاريخ) .

الألف فارس؛ وفُرِّقت فيهم أوراقُ السَّفَر، وكُتِب بحضور العُرْبان من الشرقيّة والغربية لأجل الجمال .

ثم خرَج السلطان إلى سِرْياقوس[1] على العادة فى كل سنة وقبَض على الأمير بَكْتَمُر الحاجب بها، وعلى أمير آخر فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأوّل . ثم قَدِم على السلطان الأمير تَنْكِز الناصرىّ نائب الشام وأقام إلى عاشره وعاد إلى الشام، ثم أنفق السلطان على الأمراء المتوجّهين إلى اليَمَن فقط . فحُمِل إلى بِيبَرْس ألف دينار و إلى طَيْبَال ثمانمائة دينار، ولكل أمير طبلخاناه عشرة آلاف درهم[2]، ولكل من العشرات مبلغ ألفى درهم، ولمقدّمى الحَلْقة ألف درهم، وحضر العُرْبان . وباعوا الأجناد موجودَهم واكْتَرَوُا الجمال، فانحطّ سعر الدينار من خمسة وعشرين درهما إلى عشرين درهما من كثرة ما باعوا من الحُلَل[3] والمصاغ . ثم برَزُوا من القاهرة إلى بركة الحاجّ[4] فى يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين، وسافروا من البِرْكة فى يوم الخميس ثانى عشره . ثم خرَج السلطان إلى سِرْياقوس ومعه عِدّة من المهندسين، وعيّن موضعا على نحو فرسخ من ناحية سِرْياقوس ليُبْنَى فيه خانقاه[5]، فيها مائةُ خَلْوة لمائة صُوفِىّ وبجانبها جامع تُقام فيه الخُطبة، ومكان برَسْم ضيافة الواردين وحَمّام ومطبخ، ونَدَب آق سنقر شادّ العمائر لجمع الصُّنّاع، ورتّب أيضا قصور سِرْياقوس برسم الأمراء والخاصّكيّة، وعاد فوقع الاهتمام

(١) سرياقوس، من القرى القديمة فى مصر، وهى الآن من قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية، واقعة على الشاطئ الشرقى لترعة الإسماعيلية فى شمال القاهرة، وعلى بعد ١٨ كيلو مترا منها .

(٢) فى السلوك : « مبلغ ألف درهم » . (٣) فى السلوك : « من الحلى والمصاغ » .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٥) خانقاه الناصر بناحية سرياقوس، سيأتى الكلام عليها فى هذا الجزء .

فى العمل حتى كملت فى أربعين يوما . ثم اقتضى رأى السلطان حَفْر خليج[(١)] خارج القاهرة ينتهى إلى سرياقوس ، ويُرَتَّب عليه السواقى والزراعات وتَسير فيه المراكب فى أيام النيل بالغلال وغيرها إلى القُصور[(٢)] بسِرْياقوس .

قلت : وقد أدركتُ أنا بواقى هذه القصور التى كانت بسِرْياقوس ، وخُرِّبت فى دولة الملك الأشرف بَرْسباى فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة ، وأخذ الأمير سودون

(١) هذا الخليج هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) فقال : إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بحفر خليج من النيل يتصل بالخليج الكبير لزيادة الماء فيه . وقد وقع الاختيار على أن يكون فم هذا الخليج بموردة البلاط من بستان الخشاب مارا بأراضى اللوق وبركة قرموط وباب البحر ثم أرض الطبالة ، وعندها يصب هذا الخليج ماءه فى الخليج الكبير (الخليج المصرى) . وقد بدئ فى حفر الخليج الناصرى فى أول جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ وتم حفره فى بحر شهرين من هذا التاريخ .

وبالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان موجودا لغاية سنة ١٨٠٠ م بدليل ورود فى خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية فى تلك السنة وأنه كان يخرج من النيل عند النقطة التى يتقابل فيها شارع القصر العالى بشارع والدة باشا ثم يسير إلى الشرق بدوران نحو الشمال إلى أن يتقابل بشارع قصر العينى ، ثم يسير بجوار الشارع المذكور ، وعند وصوله الى شارع السلطان حسين (شارع الشيخ ريحان سابقا) ينعطف نحو الشرق . ويسير مقاطعا شارع الحوياتى ، ثم يسير شمالا إلى ميدان توفيق ، ثم إلى شارع نجران باشا ، ثم إلى محطة مصر ، ثم ينعطف إلى المستشفى القبطى بشارع الملكة نازلى ، ومن هناك ينعطف الى الشرق حتى يصل إلى شارع خليج الطواب ، فيسير فيه حتى ينتهى بشارع الخليج المصرى حيث كان يصب فى الخليج المذكور وبسبب الإصلاحات وأعمال التنظيم التى تمت فى عهد محمد على باشا ردم الجزء الأكبر من هذا الخليج فى المسافة من فمه الى المستشفى القبطى ، ثم ردم الباقى منه إلى نهايته بشارع الخليج المصرى فى عهد الخديوى إسماعيل باشا ، وبذلك زال أثر الخليج المذكور .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ميدان سرياقوس (ص ١٩٩ ج ٢) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون بنى فى سنة ٧٢٥ هـ بجوار الميدان المذكور الواقع بجهة الخانقاه قصورا جليلة ، وعدة منازل للأمراء ، ولما خرب الميدان بيعت هذه القصور فى سنة ٨٢٥ هـ .

وبالبحث عن موقع هذه القصور تبين لى أنها كانت واقعة فى الجهة الغربية من ميدان سرياقوس ، أى أنها كانت فى الجهة الغربية من المنطقة القائمة على أرضها الآن مساكن بلدة الخانكة إحدى بلاد مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .

ابن عبد الرحمن أقاضها و بنى بها جامعه[1] الذى بخانقاه سِرْياقوس، فكان ذلك سببا لمحو آثارها، وكانت من محاسن الدنيا . انتهى .

ثمّ إن الملك الناصر فوّض عمل الخليج إلى الأمير أَرْغُون النائب ، فنزل أَرْغُون بالمهندسين إلى النيل إلى أن وقع الاختيار على موضع بموردة[2] البلاط من أراضى بُستان[3] الخشّاب ، ويقع الحفر فى الميدان الظاهرىّ الذى جعله الملك الناصر هذا بُستانًا من سُنّيات وغرم عليه أموالًا جمّة ، ثم يمرّ الخليج المذكور على بركة[4] قُرْموط

(١) جامع سودون — يستفاد من عبارة المؤلف وما ذكره بعد ذلك فى هذا الجزء أن الأمير سودون ابن عبد الرحمن عمر مدرسة فى ساحة خانقاه سرياقوس فى حدود سنة ٨٢٦ هـ وهى المذكورة هنا باسم جامع ، قال : وكان بين باب المدرسة العبد الرحمانية المذكورة و بين باب الخانقاه الناصرية ميدان كبير .

ويستفاد من كتاب وقف الملك الأشرف برسباى المحرّر فى ٢٤ رجب سنة ٨٤١ هـ أن الحدّ القبلى (الشرقى) للجامع الذى أنشأه الملك المذكور بناحية خانقاه سرياقوس هو الطريق الموجود به مدرسة المقر سودون بن عبد الرحمن . وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع أو المدرسة العبد الرحمانية لا يزال موجودا وتقام به الشعائر الدينية باسم سودون بن عبد الرحمن ببلدة الخانكه بمركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨ ج ٢) أن هذه الموردة كانت واقعة على شاطئ النيل وتمتد من النقطة التى يتقابل فيها شارع القصر العالى بشارع والدة باشا الى كوبرى الخديوى إسماعيل . وتعرف أيضا بموردة الجبس لأن المراكب التى كانت تنقل صنف البلاط والجبس من محاجرهما فى ذلك الوقت كانت تفرغ مشحونها على شاطئ النيل فى تلك الجهة . (٣) ذكرت فى الاستدراك الوارد فى صفحة ٣٨٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة أن الحد البحرى للقسم الغربى من بستان الخشاب كان ينتهى عند شارع مضرب النشاب وشارع البرجاس إلا أنه تبين لى بعد ذلك أثناء بحثى لمواقع بعض الأماكن التى ذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على ما بين بولاق ومنشأة المهرانى (ص ١٣١ ج ٢) وعلى الجامع الطيرسى (ص ٣٠٣ ج ٢) أن أرض القسم الغربى من هذا البستان كانت تشمل المنطقة التى تعرف اليوم بخط القصر العالى وخط قصر الدوباره ويحدّها من الشمال ميدان الخديوى إسماعيل شارع الخديوى إسماعيل ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع كوبرى محمد على ومن الشرق شارع قصر العينى . (٤) هذه البركة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٤ ج ٢) فقال : إنها واقعة فيما بين اللوق والمقس ، كانت من جملة بستان ابن ثعلب . فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى رمى ما خرج من الطين فى هذه البركة ، وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من وراء الدور ، وعرفت تلك الخطة كلها ببركة قرموط وهو أمين الدين قرموط مستوفى (أى رئيس حسابات) الخزانة السلطانية . ولما تكلم المقريزى على الخليج الناصرى الذى علقنا عليه فى هذا الجزء قال : إن بركة قرموط تقع فى شمال الميدان الظاهرى ، بينه و بين =

إلى باب البحر[(١)] ثم إلى أرض الطبّالة[(٢)] و يَرْمِى فى الخليج الكبير، وكَتَبَ إلى وُلاة الأعمال بإحضار الرجال للحفر، وعيّن لكلّ واحد من الأمراء أقصاباً يَحْفِرها، وٱبتدئ بالحفر من أوّل جُمادَى الأُولى من سنة خمس وعشرين إلى أن تمّ فى سَلْخ جُمادَى الآخرة من السنة، وأُخْرِب فيه أملاكٌ كثيرة، وأُخِذت قطعة من بستان[(٣)] الأمير أَرْغُون النائب، وأعطى السلطانُ ثَمَن ما خُرِّب من الأملاك لأربابها، وٱلتزم فخر الدين ناظر الجيش بعمارة قنطرة برأس الخليج عند فَمِه.

قلت: وهى القنطرة المعروفة بقنطرة الفخر[(٤)]. وٱلتزم قُدَيْدار[(٥)] والى القاهرة بعمارة قنطرة تُجَاه البستان الذى كان ميـدانًا للظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدارِىّ[(٦)]، وأنّ قُدَيْدار

= باب البحر، ثم لما تكلم على قنطرة الكتبة قال: إنها على الخليج الناصرى بخط بركة قرموط، وذكرنا فى تعليقنا على هذه القنطرة فى هذا الجزء أن مكانها اليوم بشارع فؤاد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا. وبعد البحث تبين لى أن بركة قرموط كانت واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع فؤاد الأول، ومن الغرب بشارع شامبليون، ومن الجنوب بشارع الملكة فريدة، ومن الشرق بشارع شريف باشا (المدابغ سابقا) بالقاهرة. (١) باب البحر، هو أحد أبواب القاهرة الخارجية القديمة، ويعرف اليوم بباب الحديد. راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) أرض الطبالة راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة، والاستدراك الوارد فى ص ٣٨٩ من الجزء السابع من هـذه الطبعة. (٣) بستان الأمير أرغون، يستفاد مما ذكر المقريزى فى خططه على الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) أن هـذا البستان كان واقعا فى الجهة الشمالية من بركة قرموط. وبالبحث تبين لى أنه كان واقعا فى المنطقة التى تحـدّ اليوم من الشرق بشارع عماد الدين، ومن الشمال بشارع دوبريه، ومن الغرب بشارع توفيق، ومن الجنوب بشارع ألفى بك بالقاهرة، حيث كان الخليج الناصرى يخترق هذه المنطقة من الجنوب إلى الشمال. (٤) هذه القنطرة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٤٨ ج ٢) فقال: إنها بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس الميدان الناصرى وهى أوّل قنطرة عمرت على فم الخليج الناصرى، أنشأها ناظر الجيش القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطى المعروف بالفخرى فى سنة ٧٢٥ هـ عند آنتهاء حفر الخليج الناصرى. وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت واقعة فى شارع دار الشفا تجاه المتنزه بأرض القصر العالى المعروفة الآن بجاردن ستى بالقاهرة. (٥) كذا فى الأصلين. وفى المقريزى والسلوك: «قدادار». (٦) قنطـرة قدادار، هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم قنطرة قدادار (ص ١٤٨ ج ٢) فقال: إنها على الخليج الناصرى يتوصل اليها من اللوق ويمشى فوقها إلى بر الخليج الناصرى مما يلى النيل وتقع تجاه ميدان الملك الظاهر الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستانا فى سنة ٧١٥ هـ. وبالبحث تبين لى أن قنطرة قدادار المذكورة هى المبينة بخريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م باسم قنطرة المدابغ. ومكانها اليوم بشارع الحوياتى قرب تلاقيـه بشارع جامع شركس حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة.

أيضًا يُتِمّ قناطر الإوَز[1] وقناطر الأميريّة[2] فعَمِل ذلك كلّه . فلمّا كان أيّام النيل جرَتْ السفن فيه وعُمِّرت عليه للسواقى وأُنشِئت بجانبه البساتين والأملاك . ثم توجه السلطان فى يوم الأثنين سادس جُمادَى الآخرة إلى حانقاته التى أنشأها بسِرْياقوس، وخرجت القُضاة والمشايخ والصوفيّة إليها وعُمِل لهم سِماطٌ عظيم فى يوم الخميس تاسعه

(١) قناطر الإوز ، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إنما على الخليج الكبير يتوصل إليها من الحسينية ويسلك من فوقها إلى أراضى البعل وغيرها . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥هـ ، وقال : إن هذه القناطر من أحسن متنزهات أهل القاهرة أيام وجود الماء فى الخليج لما على حافته الشرقية من البساتين الأنيقة وتجاه هذه القنطرة من الغرب منظرة البعل وبها عرفت أرض البعل التى هناك .

وأقول : إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة الوز، ويقال لها قنطرة الوزة إلى سنة ١٨٩٧ م التى تم فيها ردم الجزء الأوّل من الخليج المصرى من جهة قنطرة غمرة، وبردمه أختفت هذه القنطرة من تلك السنة . ومكانها يقع اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه الحارة التى سمتها مصلحة التنظيم خطأ بأسم حارة قنطرة الظاهر، فى حين أن قنطرة الظاهر هى قنطرة أخرى واقعة جنوبى قنطرة الإوز على بعد ١٨٠ مترا منها .

ولهذه المناسبة أذكر أن قنطرة الظاهر هى من القناطر التى أنشأها أيضا الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولم يذكرها المؤلف فى هذا الجزء مع عمارات الملك الناصر، وقد ذكرها المقريزى فى خططه باسم القنطرة الجديدة (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من زقاق الكحل، وخط جامع الظاهر ويتوصل منها إلى أرض الطبالة وإلى منية الشيرج وغيرها، أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ عند ما أنتهى حفر الخليج الناصرى، وكان ما على جانبى الخليج من القنطرة الجديدة إلى قناطر الإوز عامرا بالأملاك .

وأقول : إن القنطرة الجديدة المذكورة كانت تعرف أخيرا بأسم قنطرة الظاهر، ويقال لها أيضا قنطرة الإمبابى لوقوعها عند دار الشيخ محمد الامبابى أحد مشايخ الجامع الأزهر السابقين . وكانت موجودة كما شاهدتها على الخليج المصرى إلى سنة ١٨٩٧ التى تم فيها ردم القسم الأوّل من الخليج من جهة غمرة، وبردم الخليج أختفت هذه القنطرة، وكانت واقعة بشارع الظاهر عند تلاقيه بشارع الخليج المصرى بالقاهرة .

(٢) قناطر الأميرية، ذكرها المقريزى فى خططه بأسم قنطرة الأميرية (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة هى آخر ما عمل على الخليج الكبير، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥

وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة قد تجدّدت فى مكانها، ولا تزال قائمة على الخليج المصرى تجاه قرية الأميرية إحدى قرى ضواحى القاهرة، وفى شمالها على بعد ستة كيلومترات . هذا مع العلم أن الخليج المصرى قد ردم من فمه داخل مدينة القاهرة، وما بقى منه لا يزال موجودا فى محاذاة ترعة الإسماعيلية من الجهة الشرقية ومستعملا لرى الأراضى الواقعة عليه .

بالخانقاة المذكورة . وآستقر الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد[١] بن محمود الأَقْصَرائِي[٢] الذى كان شيخ خانقاه[٣] كريم الدين الكبير بالقرافة فى مشيخة هذه الخانقاه. ورتّب عنده مائةَ صوفىّ، ورَسَم للشيخ مجد الدين المذكور بخِلْعة وأن يُلَقّب بشيخ الشـــيوخ .

وأمّا العسكر الذى توجّه إلى اليَمَن فإن السـلطان كتب إلى أمراء الحجاز بالقيام فى خدمة العسكر، وتقدّم كافور الشَّبْلى[٤] خادم الملك المجاهد الذى كان قَدِم فى الرُّسلية إلى زَبِيد[٥] ليُعلِم أستاذه الملك المجاهد بقدوم العَسكر، وكَتَب لأهل حِلّ[٦] بنى يعقوب الأمان وأن يجلبُوا البضائع للعسكر . ورحَل العسكر فى خامس جمـادى الآخرة من مكّة ، فوصَل إلى حِلّ بنى يعقوب فى آثنى عشر يوما بعـد عشرين مَرْحلةً ، فتلقّاهم أهلُها ودُهشوا لرؤية العساكر وقـد طَلَبْتْ ولَبِست السِّلاح، وهمُّوا بالفِرَار . فنُـودِى

(١) سيذكر المؤلف فى سنة وفاته وهى سنة ٧٤٠ هـ : أنه « موسى بن محمد بن محمود ... الخ » .

(٢) فى الدرر الكامنة : «الأقصرى» والأقصرائى : نسبة إلى أقصرا بلدة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) بين قونية وقيسارية .

(٣) خانقاه كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى ، هذه الخانقاه لم يذكرها المقدسى فى خططه ، وذكرها آبن إياس فى تاريخ مصر (ص ١٦٢ ج ١) فقال : إن القاضى كريم الدين عبد الكريم بن إسحاق آبن المعلم هبة الله بن السديد القبطى المعروف بكريم الدين الكبير أنشأ فى سنة ٧٢٢ هـ خانقاه بالقرافة الصغرى وأوقف عليها ومات سنة ٧٢٤ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هذه الخانقاه قد آندثرت ومن المتعذر تعيين مكانها فى جبانة الإمام الشافعى التى هى القرافة الصغرى لسعة هذه الجبانة وكثرة ما طرأ عليها من التغيير .

(٤) فى السلوك : «الشليلى» .

(٥) زبيد ، قصبة التهائم باليمن ، بناها محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه فى خلافة المأمون ، وبها كان مقام بنى زياد ملوك اليمن وهم الذين بنوها ثم غلب عليها بنو الصليحى ، ثم صارت قاعدة بنى رسول . اشتهرت بالعلم زمنا ؛ وينسب إليها السيد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ وأبو بكر الزبيدى تلميذ أبى على القالى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ فى قرطبة وكان من أئمة اللغة وعلوم الأدب . وتوفى فيها الفيروزابادى صاحب القاموس أشهر علماء عصره فى اللغة سنة ٨١٧ هـ . قال آبن فضـل الله العمرى فى مسالك الأبصار : وهى شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها ، ومساكن السلطان فيها فى غاية العظمة من الرخام والسقوف (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠ وتقويم البلدان ومعجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية للمرحوم أمين واصف بك) .

(٦) حلى : مدينة من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، تعرف بحلى آبن يعقوب (عن تقويم البلدان وصبح الأعشى ج ٥ ص ١٣) .

فيهم بالأمان وألّا يتعرّض أحدٌ من العسكر لشيء إلّا بثمنه ، فاطمأنّوا وحملوا إلى كلّ من بيبرس وطينال من مقدّمي العسكر مائةَ رأس من الغنم وخمسمائة إردَبّ ذُرة ، فردّاها ولم يقبلا لأحد شيئا ، ورحلوا بعد ثلاثة أيام في العشرين منه . فقدمت الأخبار على العسكر باجتماع رأى أهل زَبيد على الدخول في طاعة الملك المجاهد خوفًا من العسكر ، وأنّهم ثاروا بالمتملّك عليهم ونهبوا أمواله ففرّ عنهم ، فكتبوا للمجاهد بذلك فقوِى ونزل من قلعة تَعز[1] يريد زَبيد ، فكتب الأمراء إليه أن يكون على أُهبة اللّقاء فنزل العسكر زَبيد ، ووافاهم المجاهد بجنده فسخر منهم العسكر المصرىّ ، من كونهم غُزاة[2] وسلاحُهم الجَريد والخشب ، وسيوفُهم مشدودةٌ على أذرُعهم ؟ ويقاد للأمير فرَسٌ واحد مجلّلٌ ، وعلى رأس المجاهد عِصابةٌ ملوّنة فوق العمامة ، فعندما عاين المجاهدُ العساكر وهي لابسةُ آلةَ الحرب رُعب ، وهمّ أن يترجّل فمنعه الأمير بيبرس وآقول من ذلك . ومشى العسكر صفّين والأمراء في الوسط حتّى قربُوا منه فألقَى المجاهد نفسَه هو ومَنْ معه إلى الأرض . فترجّل له الامراء أيضا وأركبوه وأكرموه وأركبوه في الوسط ، وساروا إلى المخيّم وألبسوه تشريفًا سلطانيًّا بكلفتاة زَركَش وحياصة ذهب ، وركب والأمراء في خدمته والعساكر إلى داخل زَبيد ، ففرِح أهلُها فرحًا شديدًا ، ومَدّ المجاهد لهم سِماطًا جليلا فامتنع الأمراء والعساكر من أكله خوفا من أن يكون فيه ما يُخاف عاقبتُه ، واعتذروا إليه بأنّ هذا لا يكفى العساكر ، ولكن في غد يُعمل السِّماط ، فأحضر لهم المجاهد ما يحتاجون إليه ، وأصبح حضَر المجاهد وأمراؤُه وقد مُدّ السِّماط بين يديهم ، وأُحضر كرسيٌّ جلس عليه المجاهد ، فوقف السُّقاةُ والنُّقباء والحجّاب والجاشنكيريّة على العادة ، ووقف الأمير بيبرس رأس الميمنة والأمير طَينال رأس الميسرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين : « عراه » بالعين المهملة . وما أثبتناه عن السلوك .

فلمّا فَرَغ السِّماط صاحت الجاوشية على أمراء المجاهد وأهل دولته وأحضروهم وقُرئ عليهم كتابُ السلطان فباسوا بأجمعهم الأرض وقالوا: سمعاً وطاعةً، وكتَب الأميرُ بِيبَرْس لمالك اليَمَن بالحضور فحضروا. ثم كتَب لهم المجاهد بغنم وذرة وآعتذر للأمراء والعساكر المصرية بعدم عمـل الإقامة لهم بخراب البـلاد؛ فتوجّه قُصّاد العسكر لأخذ الغنم والذرة وأقامت العساكر بزَبِيد، فعادت قُصّادهم بغير غنم ولا ذرة، فرحَلوا من زَبِيد فى نصف رجب يُريدون تَعِزّ، فتلقّاهم المجاهد ونزلوا خارج البلد وشكَوْا ما هم فيه من قِـلّة الإقامات فوعَدهم بالإنجاز. ثم إنّ الأمراء كتبوا للملك الظاهر[1] المقـيم بدُمْلُوه[2]، وبعثوا له الشريف عُطَيْفَة أمير مكّة وعِزّ الدين الكَوُنْدُكى[3] وكتَب إليـه المجاهد أيضا يحثّـه على الطاعة، وأقام العسكر فى جهـد فأغاروا على الضِّياع وأخذوا ما قدروا عليه، فآرتفع الذُّرة من ثلاثين درهما الإردب إلى تسعين، وفقد الأكل من الفاكهة فقط لقلّة الجالب؛ وآتّهم أن ذلك بمواطأة المجاهد خوفاً من العسكر أن تَمْلِك منـه البلاد، ثم إنّ أهل جبـل صَبِر[4] قطعوا المـاء عن العسكر وتخطّفوا الجمال والغِلْمان وزاد أمرهم إلى أن رَكِب العسكر فى أثرهم، فآمتنعوا بالجبل ورَمَوْا بالمقاليع على العسكر فرمَوْهم بالنُّشّاب، وأتاهم المجـاهد فحذلَهم عن الصـعود

(١) هو عبدالله بن أيوب بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الملك الظاهر أسد الدين صاحب اليمن. كان بينه وبين الملك المجاهد نزاع وحروب على الملك وأنزله من الدملوه ثم قبض عليه وقتله سنة ٧٣٣ هـ، (عن المنهل الصافى وصبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢). (٢) ورد فى صبح الأعشى (ج ٥ ص ١٣) وتقويم البلدان لأبى الفداء (ص ٩١) فى الكلام على حصن الدملوه: أن هذا الحصن فى شمال عدن فى جبال اليمن، والدملوه: خزانة صاحب اليمن، و يضرب بامتناعه وحصانته المثل. وقد ضبط فى صبح الأعشى ومعجم البلدان لياقوت (بضم الدال وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو). وضبط فى تقويم البلدان (بكسر الدال المهملة وسكون الميم ثم لام وواو وهاء). (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء.

(٤) فى الأصلين: «جبل صير» بالياء المثناة. وما أثبتناه هو الصواب إذ ورد فى معجم البلدان لياقوت: «وصبر بفتح أوله وكسر ثانيـه بلفظ صبر من العقاقير، اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز، فيه عدة حصون وقرى باليمن» وقد ذكره أبو محمد الحسن بن أحمد الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب فى غير موضع عند الكلام على اليمن بالباء الموحدة مضبوطا بالقلم.

إلى الجبل، فلم يلتفتوا إلى كلامه ونازلوا الجبل يومَهم وقُتِل من العسكر أربعة [وثمانية][1] من الغِلْمان، وبات العسكر تحت الجبل. فبلغ بِيبَرْس أنّ المجاهد قرر مع أصحابه أنّ العسكر إذا صَعِدوا الجبل يُضْرِموا النار فى الوِطَاق وينهبون مافيه، فبادر بِيبَرْس، وقبَض [على][1] بهاء الدين[2] بهادُر الصَّقْرِى وأخذ موجوده ووسّطه قطعتين وعلّقه على الطريق؛ ففَرِح أهلُ تَعِزّ بقتله وكان قد تغلّب على زَبِيد، حتى طرده أهلها عند قدوم العسكر، وعاد الشريف عُطَيْفة والكَوُنْدُكى من دُمْلُوه بأنّ الظاهر فى طاعة السلطان ثم طَلَب العسكرُ من المجاهد ما وَعَد به السلطان الملك الناصر فأجاب بأنه لاقدرةَ له إلّا بما فى دُمْلُوه، فأشهد عليه بِيبَرْس[3] قضاةَ تَعِزّ بذلك، وارتحل العسكر إلى حَلْى بنى يعقوب، فقدمها فى تاسع شعبان ورحلوا منها أوّل شهر رمضان إلى مكة فدخلوها فى حادى عشره فى مشقّة زائدة، وساروا من مكّة يوم عيد الفطر إلى جهة مصر، فقدموا بركة الحُجّاج أوّل يوم من ذى القعدة، وطَلَع الأمراء إلى القلعة فخلَع السلطان عليهم فى يوم السبت ثالثه، وقدّم الأمير بِيبَرْس هديّة فأغْرَى الأميرُ طَيْبَال السلطانَ على الأمير بِيبَرْس بأنّه أخذ مالًا من المجاهد وغيره وقصّر فى أخذ مملكة اليمن. فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره رَسَم السلطان بخروج بِيبَرْس إلى نيابة غَزّة فامتنع لأنّه كان بلَغه ماقيل عنه، وأنّ السلطان قد تغيّر عليه، فقبض عليه السلطان وسجنه بالبُرْج من القلعة وقبَض على حواشيه وصادرهم وعُوقِبوا على المال فلم يظهر شىء، وسكت السلطان عن أحوال اليمن.

(١) زيادة عن السلوك.

(٢) كان من مماليك المؤيد داود ابن المظفر صاحب اليمن. ولما مات المؤيد وتسلطن ابنه المجاهد المقدّم ذكره أكثر من الفساد فى البلاد وثار على المجاهد فاجتمع المماليك على بهادر هذا وقدّموه عليهم واستولى على زبيد. ثم إن بيبرس مقدّم العساكر المصرية قبض عليه ووسطه بالسيف كما ذكره المؤلف، وكان ذلك فى سنة ٧٢٥ هـ.

(٣) يريد به بيبرس مقدم عسكر مصر.

ثم فى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة استأذن الأميرُ أَرْغُون النائب السلطان فى الحجّ فأَذِن له فحج هو وولده ناصر الدين محمد، وعادا من الحجاز إلى سِرْياقوس فى يوم الأحد حادى عشر المحرّم سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فقبض السلطان عليهما وعلى الأمير طَيْبُغا المجدى[1]. فأخذهم الأمير بَكْتَمُر الساقى عنده وسعَى فى أمرهم حتّى أخرج فى يوم الاثنين ثانى عشره (يعنى من الغد) الأميرُ أَرْغُون إلى نيابة حلب عوضًا عن الأمير أَلْطُنْبُغا، وأُخرِج معه الأميرُ أَيْتَمَش [المُحَمّدى][2] مسفِّره، وتوجه الأمير أُلْجَاى الدوادار إلى حلب لإحضار الأمير أَلْطُنْبُغا نائبها، وقرر السلطان مع كلّ من أَيْتَمَش وأُلْجَاى أن يكونا بمن معهما فى دِمَشق يوم الجمعة ثالث عشرينه، ولم يعلَم أحد بما توجّه فيه الآخر حتّى توافَيا بدِمَشق فى يوم الجمعة المذكور. وقد خرج الأمير تَنْكِز نائب الشام إلى مَيْدان الحصى لتَلَقِّى الأمير أَرْغُون، فترجّل كلٌّ منهما لصاحبه وسارا إلى جامع بنى أُمَيّة، فلمّا توسّطاه إذا بأُلْجَاى ومعه الأمير أَلْطُنْبُغَا نائب حَلَب فسلّم أَرْغون عليه بالإيماء، فلما انقضت صلاة الجمعة عَمِل لهما الأميرُ تَنْكِز سِماطًا جليلا فحضرا السِّماط. ثم سار أَرْغُون إلى حلب فوصلها فى سلخ الشهر، وسار أَلْطُنْبُغا حتى دخل مصر فى مستهلّ صفر، فأكرمه السلطان وخلع عليه وأسكنه بقلعة الجبل، وأنعم عليه بإمْرة مائة وتقدمة ألف من جملة إقطاع أَرْغُون النائب، وكمّل السلطان من إقطاع أَرْغُون أيضا لطَايَرْبُغا على إقطاعه إمْرة مائة وتقدمة ألف، فزادت التقادمُ تقْدِمةً، فصارت أمراء الألوف خمسة وعشرين مقدم ألف بالديار المصرية.

(١) كذا فى السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وما سيأتى ذكره للمؤلف. وفى الدرر الكامنة والمنهل الصافى: «طيبغا المحمدى». وفى الأصلين هنا «الحوى».

(٢) زيادة عن السلوك.

وفى مستهل جُمادَى الأولى قبَض السلطان على الأمير بهاء الدين أصلم [القَبْجَاقِىّ](١) وعلى أخيه قُرْمُجى وجماعة من القَبْجاقية ، وسببُ ذلك أنّ أَصْلم عَرَض سلاحَ خاناته وجلَس بإسطبله وأَلْبس خيلَه ورتّبها للركوب ، فوَشَى به بعضُ أعدائه وكتَب بواقعة أمره ورقةً وألقاها إلى السلطان ؛ فلمّا وقف عليها السلطان تغيّر تغيُّرا زائدًا وكانت عادته ألا يُكَذِّب خبرًا ، و بعث من فوره فسأل أَصْلم مع أُلْماس الحاجب عمّا كان يفعله أمس فى إسطبله ، فذكر أنه اشترى عِدّة أسلحة فعرَضها على خيله لينظُر ما يُناسب كلّ فرس منها فصدّق السلطان ما نُقِل عنه ، وقبَض السلطان عليه وعلى أخيه وعلى أهل جنسه وعلى الأمير قَيْرَان صِهْر قُرْمُجى وعلى الأمير إتكان(٢) أخى آقول الحاجب ، وسُفِّروا إلى الإسكندرية مع الأمير صلاح الدين(٣) طَرْخان بن بَيْسَرى ، وبُرُلْغِى(٤) قريب السلطان وأُفرِد أَصلم ببرج فى القلعة .

ثم قدِم الأمير حُسين بن جَنْدَر من الشام الذى كان نفاه السلطان لمّا عمّر جامعه وفتَح بابا من سور القاهرة ، فلما مَثل بين يدى السلطان خلَع عليه خِلْعة أطلس بطَرْز زَرْكَش وكَلْفَتاة زَرْكَش وحِياصه مكوبجة(٥) ، وأنعم عليه بإقطاع أَصْلم(٦) فى يوم الاثنين ثالث جُمادى الآخرة .

وفيها عُقِد على الأمير قَوْصُون الناصرىّ عَقْدَ ابنة السلطان الملك الناصر بقلعة الجبل ، وتَوَلّى عقد النكاح قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحَرِيرىّ الحنفىّ . ثم بعد مدّة فى سنة ثمانٍ وعشرين عُقِد نكاح ابنة السلطان الأخرى على الأمير طُغَاى تَمُر

(١) زيادة عن الدرر الكامنة . (٢) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر : « إنكار » بالراء المهملة والنون . (٣) فى الأصلين : « صلاح الدين بن طرخان وابن بيسرى » . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٤) يريد به برلغى الصغير لأنه قريب الناصر محمد بن قلاوون لأمه ، كما صرح بذلك فى الدرر الكامنة . (٥) كذا فى الأصلين والسلوك .

(٦) عبارة أحد الأصلين : « وأنعم عليه بإقطاع أصلم . ثم فى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة عقد على الأمير قوصون الناصرى ... الخ » .

العُمَرِى الناصرىّ ، وأعْفَى السلطان فى هذه المرّة الأمراء من حَمْل الشموع وغيرها إلى طُغَاى تَمُر كما كان فعلوه مع قَوْصُون ، وأنعم السلطان على طُغَاى تَمُر من خزانته عِوَضًا عن ذلك بأربعة آلاف دينار .

ثم أفرج السلطان عن الأمير عَلَم الدين سَنْجر الجاولى بعد أن اعتقل ثمانى سنين وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما[1] ، فكان فيها يَنْسَخُ القرآن وكُتُبَ الحديث .

وفى سنة ثمانٍ وعشرين أيضا عَزَم السلطان على أن يَجْرِى النيل تحت قلعة الجبل ويُشَقّ له من ناحية حُلْوان[2] ، فبعث الصُّنّاع صحبةَ شادّ العمائر إلى حُلْوان ، وقاسوا منها إلى الجبل الأحمر المُطِلّ على القاهرة ، وقدّروا العمل فى بناء الواطى حتى يرتفعَ وحفر العالى ليجرى الماء إلى تحت قلعة الجبل من غير نَقْل ولا كُلْفة . ثم عادوا وعرّفوا السلطان ذلك فركب وقاسوا الأرض بين يديه ، فكان قياس ما يُحْفَر اثنتين وأربعين ألف قصبة[3] حاكِية لتبقى خليجا يجرى فيه ماء النيل شتاء وصيفا

(١) فى أحد الأصلين : « وواحدا وعشرين يوما » . (٢) حلوان ، المقصود هنا قرية حلوان الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل بالقرب من مدينة حلوان الحمامات . ويستفاد مما ذكره ياقوت فى معجم البلدان أن أوّل من اختطها هو عبد العزيز بن مروان والى مصر فى سنة ٦٧ هـ = ٦٨٦ م وبنى بها دورا وقصورا واستوطنها وزرع بها بساتين وغرس فيها كروما ونخلا ، وقد اختار عبد العزيز بن مروان المكان الذى أنشأ فيه حلوان لارتفاعها عن الفسطاط مع قربها منها ، وحسن موقعها من النيل وجودة هوائها . وقد اختارها اسم حلوان لأن موقعها وحالتها يتفقان مع موقع وحالة حلوان التى بالعراق من وجوه أربعة ذكرها ياقوت فى معجمه وهى : (أوّلا) أن حلوان العراق على نهر دالا ، وهذه على نهر النيل . (ثانيا) أن حلوان العراق قرية من الجبل وحلوان هذه مثلها قرية من الجبل الشرق . (ثالثا) أن حلوان العراق بجوارها عيون كبريتية وهذه كذلك بجوارها عيون كبريتية وهى التى أنشئ بجوارها ولأجلها مدينة حلوان الحمامات . (رابعا) أن حلوان العراق أكثر ثمارها البلح والتين وهذه مثلها . وكل ما قيل من أن حلوان هذه موجودة قبل فتح العرب لمصر فغير صحيح كما تبين لى من دراسة تاريخها . وأما حلوان الحمامات فهى من المنشآت التى استجدّت فى عهد الخديوى إسماعيل باشا سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م .

(٣) قصبة حاكية ، قال الأسعد بن مماتى فى كتابه قوانين الدواوين (ص ٣٢) : اتفق أهل مصر على أن يمسحوا أرضهم بقصبة تعرف بالحاكية طولها خمس أذرع بالنجارى فتى بلغ الممسوح من الأرض ٤٠٠ قصبة مربعة سموه فدانا . وقال القلقشندى فى صبح الأعشى (ص ٤٤٦ ج ٣) : قد اصطلح أهل =

بسَفْح الجبل، فعاد السلطان وقد أعجبه ذلك وشاوَر الأمراء فيه فلم يُعارِضه فيه أحد إلّا الفخر ناظر الجيش، فإنه قال: بمن يَحْفِر السلطان هذا الخليج؟ قال: بالعسكر، قال: والله لو اجتمع عسكر آخر فوق العسكر السلطانى وأقام سنين ما قدروا على حَفْر هذا العمل، فإنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال، ثم هل يصح أو لا! فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد ويُتْعِب الناس ويستجلب دعاءهم ونحو ذلك من القول، فرَجَع السلطان عن عمله.

= مصر على قياس أرض الزراعة بقصبة تعرف بالحاكية كأنها حررت فى زمن الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى فنسبت إليه؛ وطولها ست أذرع بالهاشمى وخمس أذرع بالنجارى، وكل ٤٠٠ قصبة فى التكسير (أى مربعة) يعبر عنها بفدان.

ومن هذا يتبين أن الفدان كان فى ذاك الوقت أى فى زمن الروك الناصرى كما كان فى وقت الفتح العربى ٤٠٠ قصبة أى ٢٠ فى ٢٠ قصبة وبعمل الحساب يكون طول القصبة الطولية فى ذاك الوقت هو ٣٫٨٨٤ عبارة عن ثلاثة أمتار و ٨٨ سنتيمترا وأربعة ملليمترات، وتكون مساحة الفدان ٦٠٣٤ مترا مربعا و ١٨٢ من كسور المتر المربع.

ويستفاد مما ذكره يعقوب أرتين باشا فى كتابه الأحكام المرعية فى شأن الأراضى المصرية (ص ١٩٢) أنه لما رأى محمد على باشا الكبير اختلاف أطوال القصبة المستعملة فى مصر وكثرة عدد المقاييس المختلفة منها أمر بجعل مساحة الفدان م/١ ٣٣٣ قصبة مربعة أى أن كل ألف قصبة تعادل ثلاثة فدادين، وقررت تلك المساحة رسميا، وكانت أساسا لمساحة سنة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م التى تعرف بالتاريخ.

وذكر جرجس حنين بك فى كتابه الأطيان والضرائب (ص ١٠٩) أنه فى سنة ١٢٤٥ هـ = ١٨٢٨ م أمر محمد على باشا بتأليف جمعية من بعض مشاهير المهندسين لفحص أطوال الأقصاب المستعملة للقاس فى مصر وتوحيدها بأخذ متوسط تلك الأقصاب فقررت الجمعية أن يكون طول القصبة ٣٫٥٥ أى ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سنتيمترا، وبذلك أصبح الفدان عبارة عن مسطح طول كل ضلع من أضلاعه الأربعة ١٨ قصبة طولية وربع قصبة، ومساحته م/١ ٣٣٣ قصبة مربعة أو ٤٢٠٠ متر مربع و٨٣ من مائة من المتر المربع.

وفى ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٨ أصدرت نظارة المالية منشورا قررت فيه إبطال استعمال المقاس بالقصبة المفردة التى هى من قصب الغاب من ابتداء سنة ١٨٩٩ واستبدالها بسلسلة حديدية تعرف بالجنزير. طولها خمس قصبات لسهولة المقاس وضبطه، وهذا الجنزير هو المستعمل الآن فى مصلحة المساحة وفى المصالح الأميرية الأخرى فى مقاس الأراضى الزراعية فى مصر.

وفيها أفرج السلطان عن الشيخ تقيّ الدين أحمد بن تَيْمِيّة بشفاعة الأمير جَنْكَلى بن البابا . وفى يوم الأثنين سابع [عشر](١) جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة رَسَم السلطان بردْم الجُبّ(٢) الذى كان بقلعة الجبل لما بلغ السلطانَ أنه شنيع المنظر شديد الظلمة كَرِه الرائحة وأنه يمرُّ بالمحابيس فيه شدائد عظيمة ، فرُدِم وعُمِّر فوقه طِباق(٣) للمماليك السلطانية . وكان هـذا الجُبّ عُمِل فى سـنة إحدى وثمانين وستمائة فى أيام الملك المنصور قلاوون . ثم فى السنة المذكورة رَسَم السلطان للحاجب أن يُنادِى بألّا يُباع مملوك تُرْكى لكاتب ولا عامى ، ومَن كان عنده مملوك فَلْيَبِعْه ، ومن عُثِر عليه بعد ذلك [أنّ عنده مملوكا](٤) فلا يلوم إلّا نفسه .

وفيها عرَض السلطان مماليك الطِّباق وقطع منهم مائةً وخمسين ، وأخرجهم من يومهم ففُرِّقوا بقلاع الشام .

(١) زيادة عن السلوك لأن أول جمادى الأولى من سنة ٧٢٩ هـ يوم الجمعة كما فى التوفيقات الإلهامية .

(٢) الجب الذى كان بقلعة الجبل ، سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة ، ولأن التعليق المذكور جاء غير واف فنعيد التعليق عليه هنا بالآتى : يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الجب بقلعة الجبل (ص ٢١٣ ج ٢) أنه كان بالقلعة جب يحبس فيه الأمراء ، وكان مهولا مظلما كثير الوطاويط كريه الرائحة يقاسى المسجون فيه ما هو أشد من الموت : عمره الملك المنصور قلاوون فى سنة ٦٨١ هـ إلى أن أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بإخراج من كان فيه من المحابيس ونقلهم إلى الأبراج و ردمه وعمر فوق الردم طباقا للمماليك فى سنة ٧٢٩ هـ .

وبالبحث تبين لى أن الجب المذكور كان واقعا فى الجهة الشرقية من الحوش الحالى الواقع داخل البوابة الداخلية الذى فيه اليوم تكنات عساكر الجيش حيث كانت قديما طباق المماليك الآتى ذكرها فى الحاشية التالية .

(٣) طباق المماليك السلطانية ، هـذه الطباق ذكرها المقريزى فى خططه بأسم الطباق فى ساحة الإيوان (ص ٢١٣ ج ٢) فقال : عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانوا لا يبرحونها إلا بإذن السلطان . وذكر مؤلف هذا الكتاب فى هـذا الجزء أن الملك الناصر عمر فى الساحة تجاه الإيوان طباقا للأمراء الخاصكية .

وبالبحث تبين لى أن الطباق هنا مقصود بها تكنات عساكر الجيش ولم تكن أدوارا بعضها فوق بعض كما يتبادر إلى الذهن ، بل كانت قاعات متجاورة لكل جماعة منهم طباق خاص بهم ، وكانت هذه الطباق واقعة فى الحوش الذى به اليوم تكنات الجيش داخل البوابة الداخلية التى يتوصل منها إلى التكنات . و إلى جامع سيدى سارية داخل القلعة بالقاهرة .

(٤) زيادة عن السلوك .

وفيها قتل الأمير تنكز نائب الشام الكلاب ببلاد الشام فتجاوز عدتها خمسة آلاف كلب. ثم خرج السلطان إلى سرياقوس فى سابع عشرين من ذى الحجة على العادة فى كل سنة ، وقدم عليه الأمير تنكز نائب الشام فى أول المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وبالغ السلطان فى إكرامه ورفع منزلته ، وقد تكرر قدوم تنكز هذا إلى القاهرة قبل تاريخه غير مرة ، ثم عاد إلى نيابته بدمشق فى رابع عشر المحرم . ثم فى عشرين المحرم المذكور وصل إلى القاهرة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ، فبالغ السلطان أيضا فى إكرامه ورفع منزلته وخلع عليه . ثم سافر السلطان فى تاسع صفر إلى بلاد الصعيد للصيد على عادته ، ومعه المؤيد صاحب حماة ، ثم عاد بعد أيام قليلة لتوعك بدنه من رمد[1] طلع فيه ، وأقام بالأهرام بالجيزة أياما ، ثم عاد وسافر إلى الصعيد حتى وصل الى هو[2] ، ثم عاد إلى مصر فى خامس شهر ربيع الآخر ، وسافر فى ثامنه المؤيد صاحب حماة إلى محل ولايته بعد أن غاب مع السلطان هذه الأيام الكثيرة .

ثم نزل السلطان من القلعة فى خامس عشرين شهر ربيع الاخر المذكور ، وتوجه إلى نواحى قليوب يريد[3] الصيد ، فبينما هو فى الصيد تقنطر عن فرسه فانكسرت يده وغشى عليه ساعة وهو ملقى على الأرض ، ثم أفاق وقد نزل إليه الأميران : أيدغمش أمير آخور وقراسنقر أمير شكار وأركباه ، فأقبل الأمراء بأجمعهم إلى خدمته وعاد إلى قلعة الجبل فى عشية الأحد ثامن عشرينه ، فجمع الأطباء والمجبرين[4] لمداواته فتقدم رجل من المجبرين يعرف بابن بوسقة[5] وتكلم بجفاء وعامية طباع ، وقال : له تريد تفيق

(١) فى أحد الأصلين والسلوك : « من دقل طلع فيه » . (٢) هو ، من قرى مصر بمركز نجع حمادى بمديرية قنا . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) كذا فى السلوك . وفى تاريخ سلاطين المماليك : « وفى يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر كان السلطان راكبا يتصيد نحو الخرقانية بالقليوبية فتقنطر ... » . وفى الأصلين : « إلى الفيوم » . وهو خطأ صوابه ما أثبتناه . (٤) فى الأصلين : « بجميع الأطباء المجيدين » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٥) فى السلوك : « يعرف بابن أبى سقة » .

سريعًا؟ اسمع منى، فقال له السلطان : قل ماعندك، فقال: لا تُخَلِّ يداويك غيرى بمفردى وإلّا فَسَدتْ حال يدك مثلما سَلَّمت رجلك[1] لابن السِّيسى فأفسدها، وأنا ما أُخَلِّى شهرًا يمضى حتى تركب وتلعَب بيدك الأُكْرة، فسكت السلطان عن جوابه وسلّم إليه يدَه فتولّى علاجه بمفرده، وبَطَلت الخدمة مدّة سبعة وثلاثين يوما وعُوفِى، فزُيِّنت له القاهرة فى يوم الأحد رابع جُمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وتفاخر الناس فى الزينة بحيث إنه لم يُعهد زينةٌ مثلُها، وأقامت سبعة أيام، هذا والأفراح عمّالة بالقلعة وسائر بيوت الأمراء مدّة الأسبوع، فإنّ كلّ أمير متزوّج إمّا بإحدى جَوَارِى السلطان أو ببناته وأكثرُهم أيضا مماليكه، وكذلك البشائر والكُوسات تُضْرب، وأنعم السلطان على الأمراء وخلَع عليهم، ثم خرَج السلطان إلى القَصْر وفرّق عِدّةَ مِثالات على الأيتام وعَمِل سِماطا جليلًا وخلَع على جميع أرباب الوظائف، وأنعم على المُجَبِّر بعشرة آلاف درهم، ورَسَم له أن يدور على جميع الأمراء فلم يتأخّر أحد من الأمراء عن إفاضة الخِلَع عليه، وإعطائه المالَ لحصل له ما يَجِلّ وصفُه. وتوجّه الأمير آقْبُغا عبد الواحد[2] إلى البلاد الشامية مُبَشِّرا بعافية السلطان.

وفيها اشترى الأمير قَوْصون الناصرىّ دار الأمير آقوش المَوْصِلىّ[3] الحاجب المعروف بآقوش نمِيلة، ثم عُرِفت ثانيا بدار الأمير آقوش قَتّال السبع — من

(١) فى أحد الأصلين : « مثلما سلمت يدك » . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . وفى المنهل الصافى : « آقبغا من عبد الواحد » وفى الدرر الكامنة : « آقبغا بن عبد الواحد » . (٣) دار الأمير آقوش الموصلى، ذكرها المقريزى باسم دار آقوش (ص ٣ ٥ ج ٢) فقال : إنها كانت من أجل دور القاهرة بحارة برجوان، إلى أن تداعت هذه الدار وبيعت أنقاضها وصارت من جملة الأملاك التى بحارة برجوان . ومن هذا يتبين أن الدار المذكورة هدمت وزالت معالمها من قديم، ولذلك لم يتيسر تعيين موقعها فى حارة برجوان الآن .

أربابها، واشترى أيضا ما حولها وهدم ذلك كله، وشرع في بناء جامع[1]، فبعث السلطان إليه بشاد[2] العمائر والأسرى لنقل الحجارة ونحوها، فنجزت عمارته في مدة يسيرة[3]، وجاء الجامع المذكور من أحسن المباني، وهو خارج بابي زويلة على الشارع

(١) جامع قوصون، هو الذي ذكره المقريزي في خططه باسم جامع قوصون (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال: إن هذا الجامع بشارع خارج باب زويلة، ابتدأ عمارته الأمير قوصون في سنة ٧٣٠ هـ، وإن الذي بنى مئذنة الجامع هو بناء من أهل توريز على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه في جامعه بمدينة توريز (وتوريز هو اسم محرف لمدينة تبريز التي ذكرها المؤلف) وبالمعاينة والبحث تبين لي:

أولا — أن الباقي من الأجزاء القديمة لهذا الجامع إلى اليوم هو: (١) بوابته الشرقية التي بشارع السروجية وعليها اسم منشئ الجامع، وتاريخ إنشائه سنة ٧٣٠ هـ. (٢) بوابته البحرية التي بداخل درب الأغوات. (٣) بقايا زخارف وشبابيك جصية بالحائط البحري للمسجد وما عدا ذلك من مبانيه فهو حديث.

ثانيا — أن الجامع الحالي يشغل مكان الجامع القديم بحدوده بعد الذي أخذ منه في فتح شارع محمد علي، وأن البوابة الشرقية التي بشارع السروجية لم تكن واقعة ضمن حوائط الجامع الأصلي، بل كانت بعيدة عنه بمسافة ثمانين مترا، كما هي الآن، وكان الغرض من إنشائها هو تقريب طريق الجامع لسكان الشارع الأعظم وتسهيل وصولهم إليه في أوقات الصلاة، وكانت هذه البوابة على رأس دهليز يوصل إلى الجامع، وهذا الدهليز مكانه اليوم عطفة المحكمة الموصلة بين شارع السروجية وشارع محمد علي.

ثالثا — أن مئذنتيه: إحداهما سقطت في سنة ١٢١٥ هـ، كما ذكر الجبرتي في حوادث تلك السنة، والثانية هدمت مع دورة المياه في سنة ١٨٧٣ م عند فتح شارع محمد علي، كما ورد في الخطط التوفيقية (ص ٨٧ ج ٥).

رابعا — أن ديوان عموم الأوقاف شرع في عمارة الجامع الحالية في عهد الخديوي محمد توفيق، وتمت العمارة بغير مئذنة في سنة ١٣١١ هـ أي في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وهذا الجامع عامر الآن بإقامة الشعائر الدينية بشارع محمد علي بالقاهرة والعامة يسمونه جامع قيسون (بفتح القاف).

(٢) شاد العمائر، هو ناظر العمارات والمباني السلطانية. (٣) الشارع الأعظم، يستفاد مما ذكره المقريزي في الجزء الثاني من خططه عند الكلام على ذكر الأسواق (ص ٩٤) وعلى ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) أن الشارع الأعظم في ذلك الوقت كان هو الطريق الحالي الذي يتكون الآن من شارع المعز لدين الله الممتد من باب الفتوح الى باب زويلة، ثم من شوارع قصبة رضوان والخيامية والمغربلين والسروجية والحلمية والسيوفية والركبية والخليفة والأشرف حيث ينتهي الشارع الأعظم عند جامع السيدة نفيسة — رضي الله عنها — بالقاهرة، ويرى القارئ أن شارع السروجية الذي به باب جامع قوصون المذكور في الحاشية السابقة هو من ضمن الشارع الأعظم المذكور.

الأعظم بالقُرْب من بركة الفيل[(١)]، وتولّى عمارة منارته[(٢)] رجلٌ من أهـل تبريز[(٣)] أحضره الأمير أَيْتَمُش المحمّدى معه فعَمِلها على منوال مَوادِن تبْريز، ولمّا كمل بنـاء الجامع أقيمت الجمعة فيـه فى يوم الجمعة حادى عشر شهر رمضان سـنة ثلاثين وسبعمائة، وخطب به يومئذ قاضى القُضاة جلال الدين محمد القَزْوينىّ وخلَع عليه الأمير قَوْصُون بعد فراغه وأركبه بَغْلةً هائلة .

وفى هذه السنة أيضا ابتدأ علاء الدين مُغْلطاى [الجَمالىّ][(٤)] أحد المماليك السلطانيّة فى عمارة جامع بين السُّورين[(٥)] من القاهرة، وسُمّى جامع التَّوْبة لكثرة ما كان هناك

(١) بركة الفيل، راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) فى السلوك : « منارتيه » . (٣) راجع الحاشـية رقم ١ ص ١١٩ من الجـزء الثامن من هـذه الطبعة . (٤) زيادة عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

(٥) جامع بين السـورين ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع التوبة (ص ٣١٤ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بجوار باب البرقيـة فى خط بين السورين . كان موضعه مساكن أهل الفساد ؛ فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى خانقاته المعروفة بالجماليه قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هـذه الأماكن لداره وخانقاته فأخذها وهدمها وبنى هـذا الجامع فى مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك، ثم قال : إلا أنه لا يزال طول الأيام مغلق الأبواب لخراب أكثر المساكن التى تجاوره .

ومن يقرأ عبارة المقريزى الخاصة بموضع هذا الجامع يعجب كيف أخطط عليه الأمر، فبينما يقول : إن موضع هذا الجامع بجوار دار الأمير مغلطاى الجمالى وخانقاته القريبة من خزانة البنود وهو الصحيح، يقول : إن هذا الجامع بجوار باب البرقية فى خط بين السورين . إن باب البرقية لا يزال مكانه معروفا إلى الآن باسم باب الغريب لمجاورته لجامع الغريب القائم بجوار مبانى الجامعة الأزهرية الجديدة شرق الجامع الأزهر، وأن خانقاه مغلطاى الجمالى القريبـة من جامع التوبة هـذا لا تزال موجودة ومعروفة بزاوية محمد مغلطاى بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية . ومن يطلع على خريطة مدينة القاهرة يرى أن خانقاه مغلطاى فى الشمال وباب الغريب فى الجنوب والمسافة بينهما ٥٣٠ مترا كلها مشغولة بالمبانى والطرق .

والراجح أن تشابه الأسماء بين مغلطاى الجمالى صاحب هـذا الجامع وبين مغلطاى الفخرى صاحب جامع البرقية الكائن عند باب البرقية والمعروف الآن بجامع الغريب هو الذى أحدث اللبس عند المقريزى فقال : إن جامع التوبة بجوار باب البرقية فى حين أنه بعيد عن هـذا الباب كما ذكرت، يضاف إلى ذلك أن مغلطاى الجمالى ومغلطاى الفخرى كانا فى عهد واحد فى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأن الأول منهما أنشأ جامع التوبة فى سـنة ٧٢٠ هـ وأن الثانى أنشأ جامع البرقية فى سنة ٧٣٠ هـ وهى سنة قريبة من الأولى، وقد أحدث هـذا التشابه اللبس كذلك عند المؤلف، فإنه سمى جامع البرقية باسم جامع التوبة كما هو مبين فيما بعد فى هذا الجزء .

من الفساد وأقام به الخطبة ، ثمّ عاد السلطان الملك الناصر على ما كان عليه من أوّل سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة من التوجّه إلى الصّيد على عادته ، وقدم عليه موتُ الأمير أرغون الدّوادار نائب حَلَب كان وهو بالصيد ، فخلَع على الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحيّ بنيابة حلَب عوضَه .

ثمّ فى يوم السبت [سابع عشر ذى الحجّة](١) ركِب السلطان من القلعة إلى الميْدان(٢) الذى استجدّه ، وقد كملت عمارته ، وكان السلطان قد رسَم فى أوّل هذه السنة بهَدْم مناظر(٣) الميْدان الظاهرىّ الذى كان بباب اللّوق وتجديد عمارة هذا الميْدان

= وبالبحث عن موقع جامع التوبة هذا الذى أنشأه مغلطاى الجمالى بالقرب من خانقاته السابق ذكرها تبين لى أن الجامع المذكور كان واقعا خلف الخانقاه داخل درب الفراخة ، وقد اعتدى الناس على أرضه وبنوها مساكن ولم يبق منه إلا قطعة أرض صغيرة عليها مقام وزاوية الشيخ عطية التى بابها بعطفة درب الحمام خلف درب الفراخة بقسم الجمالية بالقاهرة .

وأما ما ذكره المقريزى من أن باب البرقية فى خط بين السورين ، فالمقصود هنا هو بين السورين الواقع شرق مدينة القاهرة القديمة بين سورها الأول الذى أنشأه جوهر القائد وبين سورها الأخير الذى أنشأه السلطان صلاح الدين خارج باب البرقية القديم .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) ميدان الناصر الذى استجده ، هذا الميدان هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بأسم الميدان الناصرى (ص ٢٠٠ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من جملة أرض بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة ، ففى سنة ٧١٤ هـ جعل الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهرى بستانا وأنشأ بدلا عنه هذا الميدان بأراضى بستان الخشاب على النيل . وقد أعد فى سنة ٧١٨ هـ للركوب إليه والسباق فيه ، وقد عرف هذا الميدان بالميدان الناصرى أو الميدان الكبير أو الميدان السلطانى .

ومما ذكر وما ذكره المقريزى أيضا فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) وعلى بر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨) يتبين أن هذا الميدان كان واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بشارع القصر العالى على النيل ، ومن الجنوب شارع والدة باشا بأرض القصر العالى ، ومن الشرق شارع قصر العينى ، ومن الشمال شارع رستم باشا وما فى امتداده إلى النيل . وكان هذا الميدان معدا للسباق لغاية أيام دولة المماليك ثم أهمل فى العهد العثمانى وأنشئت على أرضه بساتين ، فأقام كبار المماليك فى عهد الحكم العثمانى ميدانا آخر شرق الميدان الناصرى المذكور . ومن يطلع على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م يرى أن الميدان الجديد يقع على الجانب الشرقى من شارع قصر العينى وفى محاذاة الميدان القديم بأسم ميدان النشاب .

(٣) مناظر الميدان الظاهرى ، هذا الميدان سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .

الذى استجدّه، وفوّض ذلك للأمير ناصر الدين [محمد](١) بن المحْسِنى، فهدّم تلك المناظر وباع أخشابها بمائة ألف درهم وألفى درهم، واهتمّ فى عمارة جديدة فكمل فى مدّة شهرين، وجاء من أحسن ما يكون، فخلَع السلطان عليه وفرّق على الأمراء الخيول المُسْرجة المُلْجَمه.

وفى أوّل محرّم سـنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة قَدِم مُبَشِّر الحاجّ، وأخبر بسلامه الحاجّ وأن الأمير مُغْلطاى الجمالى الأُستادار على خطه (٢) فعيّن السلطان عوَضه فى الأُستادارية الأمير آقْبُغا عبد الواحد. ومات مُغْلطاى فى العَقَبة وصُبِّر وحمِل إلى أن دُفن بمدرسته (٣) قريبا من درب مُلوخيا (٤) بالقاهرة بالقُرب من رحبة (٥) باب العيد. ولَبِس آقْبُغا عبد الواحد الأُستادارية فى يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرّم. ثم بعد أيّام خلَع عليه السلطان بتقدمة المماليك السلطانية مضافا على الأستادارية، من أجل أنّ السلطان وجَد بعض المماليك قد نزَل من القلعة إلى القاهرة وسكِر، فضرب

(١) زيادة عن السلوك. (٢) هكذا فى الأصلين والسلوك. ولعلها محرفة عن كلمة «خطر» كما يقتضيه سياق الكلام. (٣) مدرسة مغلطاى الجمالى، هذه المدرسة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بأسم المدرسة الجمالية (ص ٣٩٢ ج ٢) فقال: إنها بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر، بناها الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية فى سنة ٧٣٠هـ ودفن فيها يوم ٢١ المحرم سنة ٧٣٢هـ. ولما تكلم المقريزى فى خططه على الخانقاه الجمالية (ص ٤١٨ ج ٢) قال: إنه تكلم عليها عند ذكر المدارس وزاد على ذلك أنها أنشئت سنة ٧٨٠هـ وهى غلطة مطبعية صوابها سنة ٧٣٠هـ، لأن الخانقاه كانت من توابع المدرسة الجمالية هذه. وبالبحث تبين لى أن هذه المدرسة والخانقاه التابعة لها قد تخربت، واندثرت أماكن الصوفية ولم يبق منها إلا القبة التى تعلو قبر منشئها وجزء من الوجهة التى فيها الباب ومكان للصلاة، وتعرف الآن بزاوية مغلطاى الجمالى بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة.

(٤) درب ملوخيا، هـذا الدرب هو الذى يعرف اليـوم بحارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة. سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة، وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت أسم درب ملوخيا على زقاق بدرب القزازين بقسم الجمالية وهـذه التسمية خطأ، لأنها فى غير موضعها. (٥) هى رحبة باب العيد أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الفاطمى بالقاهرة. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة

السلطانُ كثيرا من الطَّواشيّة وطَرَد كثيرًا منهم، وأنكر على الطواشي مقدّم المماليك وصرَفه عن التقدمة بآقبغا هذا، فضبط آقبغا المذكور طِباق المماليك بالقلعة وضرب عِدَّة منهم ضربا مُبَرِّحا أشرف منهم جماعة على الموت، فلم يجسُر بعد ذلك أحدٌ أن يتجاوز طبقته إلى غيرها.

وفى يوم الاثنين ثالث عشرين صَفر جمع السلطان الأمراء والقُضاة والخليفة ليَعْهَدَ بالسلطنة لابنه آنوك ويركب ولده آنوك بشعار السلطنة، ثم آثنى عزمُه عن ذلك فى المجلس، وأمر أن يَلْبَس آنوك شعار الأمراء ولا يُطلق عليه آسم السلطنة، فَرَكِب وعليه خِلْعةُ أطلس أحمر بَطْرز زَرْكَش وشُرْبُوش[1] مكلَّل مزركش، وخرَج من باب القرافة والأمراء فى خدمته حتّى مرّ من سوق الخيل[2] تحت القلعة ونَزل عن فرسه وباس الأرض، وطلع من باب الإسطبل[3] إلى باب السِّرّ وصَعِد منه إلى القلعة، ونُثِرت عليه الدنانير والدراهم، وخلع السلطان على الأمير أُلْماس الحاجب والأمير بِيبَرْس الأحمدى، وكان السلطان أفرج عن بِيبَرْس المذكور قبل ذلك بمدّة من السجن،

(١) الشربوش: قلنسوة طويلة معرّبة عن سربوش أى غطاء الرأس (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة). (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة، وزيادة الإيضاح أقول: إن مكانه اليوم الفضاء الواقع بين جامع السلطان حسن وبين باب القلعة الغربى المعروف بباب العزب وما فى آمتداده إلى الجنوب من سور القلعة بطول مائة متر، ومنه إلى مدخل شارع السيدة عائشة، ومنه إلى الوجهة الشرقية لجامع السلطان حسن بالقاهرة. (٣) باب الإسطبل، هو أحد أبواب قلعة القاهرة، كان يعرف قديما بباب الإصطبل أو باب السلسلة أو باب الميدان. ويعرف الآن بباب العزب. وقد ورد سهوا فى الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة أنه كان يعرف أيضا بباب الانكشارية، والواقع أن باب الانكشارية هو باب آخر تكلمت عليه فى الحاشية الخاصة بباب المدرج من هذا الجزء. وأضيف إلى ما سبق ذكره أن الجبرتى ذكر فى كتاب عجائب الآثار (ص ١٩٢ ج ١) أن الأمير رضوان كتخدا الجلفى هو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب، وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة، وذلك فى سنة ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م وأضيف أيضا أنه فى سنة ١٨٦٨ أى فى عهد الخديوى إسماعيل عملت فى هذا الباب وفى السور المجاور له من الجهتين البحرية والقبلية إصلاحات عظيمة حفظته بشكله القديم إلى اليوم.

وخلَع على الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور الجميع خِلَع أطلس، وخلَع السلطان على جميع أرباب الوظائف ومُدَّ لهم سِماطٌ عظيمٌ وعُمِلت الأفراح الجليلة، وعظُم المهمُّ لعَقْد آنوك المذكور على بنت بَكْتَمُر الساقى، فعُقِد العقدُ بالقَصْر على صَدَاق مبلغُه من الذهب أثنا عشر ألف دينار، المقبوض منه عشرة آلاف دينار، وأنعم السلطان على ولده آنوك المذكور بإقطاع الأمير مُغْلَطَاى المُتَوَفَّى بالعَقَبة.

ثم فى عاشر شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة المذكورة قَدِم الملك الأفضل ناصر الدين محمد ابن الملك المؤيّد إسماعيل الأيُّوبى صاحب حَمَاة بعد وفاة أبيه الملك المؤيّد بها، وله من العُمُر نحوٌ من عشرين سنة، فأكرمه السلطان وأقبل عليه، وكان والده لما تُوُفِّىَ بحَمَاة أخفى أهلُه موتَه، وسارت زوجتُه أُمُّ الأفضل هذا إلى دِمشْق وترامتْ على الأمير تَنْكِز نائب الشام، وقدّمت له جَوْهرًا باهرًا وسألته فى إقامة ولدها الأفضل فى سلطنة أبيه المؤيّد بحَمَاة فقَبِل تَنْكِز هديّتها، وكتب فى الحال إلى الملك الناصر بوفاة الملك المؤيّد، وتضرَّع إليه فى إقامة ولده الأفضل مكانه، فلمّا قَدِم البريدُ بذلك تأسَّف السلطان على الملك المؤيّد وكتَب للأمير تَنْكِز بولايته وبتجهيز الأفضل المذكور إلى مصر، فأمَره تَنْكِز فى الحال بالتوجُّه إلى مصر، فركِب وسار حتى دخلها ومَثَل بين يدى السلطان، وخلَع عليه الملك الناصر فى يوم الخميس خامس عشرين[1] شهر ربيع الآخر بسلطنة حَمَاة، وركِب الأفضل من المدرسة المنصوريّة بين القصرين وهو بشِعار السلطنة وبين يديه الغاشيةُ، وقد نُشِرت على رأسه العصائبُ الثلاث، منها واحد خليفتى أسود واثنان سلطانيّان أصفران، وعليه خلعةُ أطلسين بطِراز ذهب، وعلى رأسه شُرْبُوش ذهب،

(١) فى التوفيقات الإلهامية أن أول شهر ربيع الآخر كان يوم الأربعاء.

وفى وسطه حِياصةُ ذهب بثلاث بِيكَارِيَّات[1] وسار فى مَوْكب جليل وطلَع إلى القلعة وقبّل الأرض بين يدى السلطان بالقصر، ثم جلس وخلع السلطان على الأمراء الذين مشَوْا بخدمته، وهم : الأمير ألْماس الحاجب وبِيبَرْس الأحمدىّ وأَيْدُغْمش أمير آخور وطُغْجِى أمير سلاح وتَمُر رأس نَوْبة، ألبس كلًّا منهم أطلسين بطراز ذهب . ثم خلَع على جماعة أُخَر وكان يومًا مشهودا، ولقّبه السلطان بالملك الأفضل، ثم جهّزه إلى بلاده .

ثم حضَر بعد ذلك تَنْكِز نائب الشام إلى القاهرة ليحضر عُرْس آبن السلطان الأمير آنوك، وشرَع السلطان فى عَمَل المُهِمّ من أوائل شعبان من سنة آثنتين وثلاثين وجمع السلطان مَنْ بالقاهرة ومصر من أرباب الملاهى وآستمرّ المُهِمُّ سبعة أيام بلياليها . وآستدعَى حَرِيم الأمراء للمُهِمّ ، فلمّا كانت ليلة السابع منه حضر السلطان على باب القصر، وتقدّم الأمراءُ على قَدْر مراتبهم واحدا بعد واحد ومعهم الشموع، فكان إذا قَدَّم الواحد ما أحضره من الشمع قبّل الأرض وتأخّر حتى آنقضت تقادِمُهم ، فكان عِدَّتُها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة ، زنتها ثلاثة آلاف وستون قنطارا ، فيها ما عُنِى به ونُقِش نَقْشًا بديعا تُنُوِّع فى تحسينه ؛ وأحسنُها شمعُ الأمير سَنْجَر الجاولى ، فإنّه آعتنى بأمره وبعث إلى عملها إلى دِمَشق فجاءت من أبدع شىء. وجلس الأمير آنوك تُجاه السلطان فأقبل الأمراءُ جميعًا وكلُّ أمير يَحمل بنفسه شمعة وخلْفَه مماليكُه تحمل الشمع ، فيتقدمون على قَدْر رُتَبهم ويُقبّلون الأرض واحدا بعد واحد طول ليلهم ، حتى كان آخر الليل نهض السلطان وعَبَر حيث مجتمَع النساء ، فقامت نساءُ الأمراء بأَسْرهنّ وقبّلْن الأرض واحدةً بعد أخرى وهى تُقدِّم

(١) بيكاريات ، جمع بيكارية ، وهى حلقة من معدن مصفح بالذهب تعلق بالحياصة ؛ ولعلها مأخوذة من البيكار المعد للرسم فهى من هذا الوجه تشبه . (عن دوزى وكتر مير) .

ما أحضرتْ من التُّحَف الفاخرة ، حتى انقضت تقادِمُهنّ جميعًا ؛ رَسَم السلطان برقْصهنّ فرقَصْن عن آخرهن واحدة بعد واحدة ، والمغانى تَضْربْن بالدُّفوف ، والأموال من الذهب والفضة والشُّقَق الحرير تُلْقى على المُغنّيات ، فحصل لهنّ ما يَجِلُّ وصفه . ثم زُفَّت العَرُوس ، وجلس السلطان من بُكْرة الغد وخلَع على جميع الأمراء وأرباب الوظائف بأسرها ، ورَسَم لكلّ امرأة أمير بتعبية قُماش على قَدْر منزلة وَجهها ، وخلَع على الأمير تَنْكِز نائب الشام وجهّز صحبته الخلَع لأمراء دِمَشق . فكان هذا العُرْس من الأعراس المذكورة ، ذُبح فيه من الغنم والبقر والخيل والإوَزّ والدَّجاج ما يزيد على عشرين ألفا ، وعُمِل فيه من السكر برَسْم الحَلْوَى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار ، وبلغت قيمة ما حَمله الأمير بَكْتَمُر الساقى مع ابنته من الشورة (١) ألف ألف دينار ؛ قاله جماعة من المؤرّخين .

ثم اهتمّ السلطان إلى سفر الحجاز الشريف وسافر الأمير ايدَمُر الخَطِيرى أمير حاج المحمل فى عشرين شوّال من السنة ، ونزل السلطان من القلعة فى ثانى عشر شوّال وأقام ببِرْياقوس ، حتى سار منه إلى الحجاز فى خامس عشرينه ، بعد ما قدّم حُرْمَة صحبة الأمير طُغَيْتَمُر فى عدّة من الأمراء . واستناب السلطان على ديار مصر الأمير سيف الدين ألْماس الحاجب ورسَم أن يُقيم بداره ، وجعل الأمير آقْبغا عبد الواحد داخل باب القلعة من قلعة الجبل لحفظ القلعة ، وجعل الأمير جمال الدين آقوش نائب الكَرَك بالقلعة وأمَره ألّا ينزل منها حتى يحضُر ، وأخرج كلّ أمير من الأمراء المقيمين إلى إقطاعه ، ورسم لهم ألّا يعودوا منها حتى يَرجع السلطان من الحجاز . وتوجّه مع السلطان إلى الحجاز الملك الأفضل صاحب حَمَاة ، ومن الأمراء جَنْكَلى ابن البابا والحاج آل ملك و بيبَرْس الاحمدى و بهادُر المُعِزّى وأيْدُغْمُش أمير آخور

(١) يريد بها هدية العرس .

وبكتمر الساقى وطقزدمر وسنجر الجاولى وقوصون وطايربغا وطغاى تمر وبشتاك وأرنبغا وطغجى وأحمد بن بكتمر الساقى وجركتمر[1] بن بهادر وطيدمر الساقى وآقبغا آص الجاشنكير وطوغان الساقى وطقتمر الخازن وسوسون السلاح دار وتلك[2] وبيبغا الشمسى وبيغرا وقماوى وتمر الموسوى وأيدمر أمير جاندار وبيدمر البدرى وطقبغا الناصرى وأيتمش الساقى، وإياز الساقى، وألطنقش[3]، وأنس، وأيدمر[4] دقماق، وطيبغا[5] المجدى، وخيربك[6]، وقطز[7] أمير آخور، وبيدمر، وأينبك[8]، وأيدمر العمرى، ويحيى بن طايربغا، ومسعود الحاجب، ونوروز وبكلى[9]، وبرلغى، وبكجا، ويوسف الدوادار، وقطلقتمر السلاح دار، وآناق[10]، وساطلمش، وبغاتمر، ومحمد بن جنكلى، وعلى بن أيدغمش، وألاجا، وآق سنقر، وقرا، وعلاء الدين علىّ بن هلال الدولة، وتمربغا العقيلى، وقمارى الحسنى[11]، وعلىّ بن أيدمر الخطيرىّ، وطقتمر اليوسفى، وهؤلاء مقدّمون وطلبخاناه. ومن العشرات على بن السعيدى، وصاروجا النقيب، وآق سنقر الرومى، وإياجى الساقى، وسنقر الخازن، وأحمد بن بكمكن، وأرغون العلائى، وأرغون الإسماعيلى، وتكا[12]، وقبجق[13]، ومحمد بن الخطيرىّ، وأحمد بن أيدغمش،

(١) فى الأصلين: «بركتمر وبهادر». وتصحيحه عن السلوك والدرر الكامنة.

(٢) فى الأصلين هنا: «وملك». وما أثبتناه عن السلوك وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٣ من هذا الجزء.

(٣) فى أحد الأصلين: «وألطقش». وفى الأصل الآخر: «وأطلقش». وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة. (٤) فى الأصلين: «وأيدمر ودقاق». وتصحيحه عن الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك. (٥) فى السلوك: «طنبغا المجدى» بالنون بعد الطاء. (٦) لم يذكر أحد الأصلين هذا الاسم. وفى السلوك: «جناد بك».

(٧) فى الأصلين: «طقز أمير آخور». وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك وابن إياس والسلوك والدرر الكامنة (٨) فى الأصلين: «أيبك». وتصحيحه عن السلوك وهامش الدرر الكامنة والمنهل الصافى. (٩) فى أحد الأصلين: «بكمكلى». وفى الأصل الآخر: «نوروز الكمكى» وكلاهما تحريف. والصواب ما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك. (١٠) فى أحد الأصلين: «آنوق». (١١) فى أحد الأصلين: «الحسينى». (١٢) فى السلوك: «بكا» بالباء الموحدة بدل التاء. (١٣) فى الأصل الآخر: «بجق». وفى السلوك:

وطَشْبُغا ، وقلنجى[1] . وحجّ مع السلطان أيضا قاضى القضاة جلال الدين القَزْوِينىّ[2] الشافعىّ ، وابن الفُرات الحنفىّ وفخر الدين النُّوَيْرِىّ المالكى ، وموفّق الدين[3] الحنبلىّ ، وكانوا أربعتهم ينزلون فى خَيْمة واحدة ، فإذا قُدّمت لهم فَتْوَى كتبوا عليها الأربعة ؛ وقدّم السلطانُ الأميرَ أَيْتَمُش إلى عَقَبة أَيْلة ومعه مائةُ رجل من اجازيّين حتى وسّعوا طريق العَقَبة وأزالوا وَعْرَها ، ومن يومئذ سَهُل صعودُها .

ولما قُرب السلطان من عَقَبة أَيْلة بلَغه اتفاقُ الأمير بَكْتَمُر الساقى على الفَتْك به مع عِدّة من المماليك السلطانية ، فتمارض السلطان وعزم على الرجوع إلى مصر ووافقه الأمراء على ذلك إلّا بَكْتَمُر الساقى ، فإنّه أشار بإتمام السفر وشَنّع عَوْدَه قبل الحجّ . فعند ذلك عَزَم السلطان على السَّفَر ، وسيّر ابنَه آنوك وأُمّه خَوَنْد طُغاى إلى الكَرَك صحبةَ الأمير مَلِكْتَمُر السِّرْجَوَانِىّ[4] نائب الكَرَك ، فإنّه كان قَدِم إلى العقبة ومعه ابنا السلطان الملك الناصر : أبو بكر وأحمد اللّذان كان والدهما الناصر أرسلهما إلى الكَرَك قبل تاريخه بسنين لَيْسكُنا بها . ثم مضَى السلطان إلى سَفَره وهو محترز غاية التحرز ، بحيث إنّه ينتقل فى اللّيل عِدّة مِرَار من مكان إلى مكان ، ويُخْفِى موضع مَبِيته من غير أن يُظْهِر أحدًا على ما فى نفسه ممّا بلغه عن بَكْتَمُر الساقى إلى أن وصل إلى يَنْبُع ، فتلقّاه الأشرافُ من أهل المدينة ، وقَدِم عليه الشريف أسد الدين رُمَيْثَةُ من مكة ومعه قُوّاده وحريمُه فأكرمهم السلطان وأنعم عليهم ، وساروا معه إلى

(١) فى أحد الأصلين : «وقليجى» . (٢) هو قاضى القضاة محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم جلال الدين القزوينى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٣٩ هـ .

(٣) هو موفّق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقى الربعى المقدسى الحنبلى . ولى قضاء الديار المصرية للحنابلة فى سنة ٧٣٨هـ فى جمادى الآخرة واستمر إلى أن مات فى المحرم سنة ٧٦٩هـ . (عن الدرر الكامنة) .

(٤) فى أحد الأصلين والدرر الكامنة : «السرخوانى» بالخاء المعجمة . وما أثبتنا عن الأصل الآخر وتاريخ سلاطين المماليك والسلوك .

أن نزل على خُلَيْص[1] فر منه نحوُ ثلاثين مملوكًا إلى جهة العِراق فلم يتكلّم السلطان، وسار حتّى قَدِم مكّة ودخلها فأنعم على الأمراء، وأنفق فى جميع مَن معه من الأجناد والمماليك ذَهَبًا كثيرًا، وأفاض على أهل مكة بالصدقات والإنعام.

فلمّا قضَى النُّسُكَ عاد يريد مصر، وعَرَّج إلى زيارة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، بالمدينة فسار حتّى وصلها فلمّا دخلها هبّت بها ريح شديدة فى الليل ألقت الخيم كلّها وتزايد اضطرابُ الناس واشتدّت ظُلْمة الجو فكان أمرا مهولا؛ فلمّا كان النهار سكن الريح فَظفِر أمير المدينة بمَن فرّ من المماليك السلطانية خلع السلطان عليه، وأنعم عليه بجميع ما كان مع المماليك من مالٍ وغيره، وبعث بالمماليك إلى الكَرَك، فكان ذلك آخر العهد بهم.

ثم مَرِض الأمير بَكْتَمُر الساقى وولدُه أحمد، فمات أحمد فى ليلة الثلاثاء سابع المحرّم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ومات أبوه الأمير بَكْتَمُر الساقى فى ليلة الجمعة عاشر المحرّم بعد ابنه أحمد بيومين وحُمِل بَكْتَمُر إلى عُيون[2] القَصَب فدُفِن بها، واتّهم السلطانُ أنّه سمّهما. و[ذلك أنه][3] كان قد عظُم أمرُ بَكْتَمُر، بحيث إنّ السلطان كان معه فى هذه السَّفْرة ثلاثةُ آلاف ومائةُ عَلِيقة، ومع بَكْتَمُر الساقى ثلاثةُ آلاف عَلِيقة، وبلغت عِدّة خيوله الخاصّة مائة طِوَالة [بمائة سايس بمائة سَطْل][3]، وكان عَلِيق خيول إسطبله دائمًا ألفًا ومائةَ عَلِيقةٍ كلّ يوم، ومع هذا لم يُقْنِعْه ذلك.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء. (٢) عيون القصب، هى منزلة فى طريق الحج المصرى ببلاد الحجاز، تكلم عليها المقريزى فى كتاب السلوك فقال: إنه أدرك فى المنزلة المعروفة بعيون القصب بطريق الحجاز ماء يخرج من بين جبلين يسيح على وجه الأرض فينبت حوله من القصب الفارسى وغيره شىء كثير، ولذلك عرفت بعيون القصب. وتكلم عليها صاحب درر الفرائد المنظمة فقال: إنها منزلة فى طريق الحجاز بين العقبة والمويلح. ولا تزال هذه المنزلة بأرض الحجاز قريبة من شاطئ البحر الأحمر بعد العقبة وفى شمال المويلح على بعد ثمانين كيلومترا منها. (٣) زيادة عن السلوك.

وأخذ يُدَبِّر فى قتل السلطان، وبلغ السلطانَ ذلك بعد أن خرج من القاهرة فتحرز على نفسه بدُرْبة وعقل ومعرفة ودَهَاء ومَكْر، حتّى صار فى أعظم حجابٍ من بَكْتَمُر وغيره. ثم أخذ هو أيضًا يدبِّر على بَكْتَمُر، وأخذ يلازمه فى الليل والنهار، بحيث إنّ بَكْتَمُر عجز فى الطريق أن ينظُر إلى زوجته، فإنّه كان إذا رَكِب أخذ يُسايره بجانبه ويكالمه من غير جفاء، وإذا نزل جلس معه، فإن مضَى إلى خيامه[1] أرسل السلطان فى الحال خلفه، بحيث إنّه آستدعاه — مرّة وهو يتوضّأ — بواحد بعد آخر حتّى كمل عنده آثنا عشر جمدار. فلمّا ثارت الريح بالمدينة قصَد السلطان قتل بكتمر وولده أحمد تلك الليلة وهجموا على ولده أحمد فلم يتمكّنوا منه، وآعتذروا بأنّهم رأَوْا حرامية وقد أخذوا لهم متاعا فمَرُوا فى طلبهم، فداخل الصبىّ منهم الفَزَع، ثم زاد آحتراز السلطان على نفسه، ورَسم للأمراء أن يناموا بمماليكهم على بابه، ولمّا سار من المدينة عظُم عنده أمر بَكْتَمُر، فلمّا كان فى أثناء الطريق سَقَى أحمدَ بن بَكْتَمُر ماءً باردًا فى مسيره، كانت فيه منيّته، ثم سَقَى بَكْتَمُر بعد موت ولده مشروباً فلحق بآبنه، وآشتهر ذلك، حتّى إنّ زوجة بَكْتَمُر لمّا مات صاحت وقالت للسلطان بصوت سَمِعها كلّ أحد: ياظالم. أين تروح من الله! ولدى وزوجى، فأمّا زوجى كان مملوكك، وولدى، إيش كان بينك وبينه! وكرّرت ذلك مرارًا فلم يُجِبْها.

قلت: ولولا أنّ الملك الناصر سَقَى ولده أحمد قبله، وإلّا كانت حِيلة الناصر لا تتمّ، فإنّ بكتمر أيضا كان آحترز على نفسه وأعلم أصحابه بذلك. فلمّا آشتغل بمُصاب آبنه أحمد آنتهز الملك الناصر الفُرْصة وسقاه فى الحال. وأيضا لو بقى ولده ربما وثب حواشى بَكْتَمُر به على السلطان، وهذا الذى قتلُه على الظنّ منّى. والله أعلم. ويأتى أيضا بعضُ ذكر بَكْتَمُر الساقى فى الوَفَيَات. إنتهى.

(١) فى الأصلين: «إلى خامه».

ثم وصل إلى القاهرة مُبَشِّر الحاج فى ثامن المحرم سنة ثلاث وثلاثين تُلك[1] المظفّرى الجَمَدار وأخبر بسلامة السلطان، فدقّت البشائر وخُلِع عليه خلَعٌ كثيرة وأطمأنّ الناس بعد ما كان بينهم أراجيف . ثم وصَل السلطان إلى الديار المصريّة فى يوم السبت ثامن عشر المحرم بعد ما خرَج معظمُ الناس إلى لقائه ، ومَدّ شرفُ الدين النَّشو[2] شقاقَ الحرير والزَّرْبَفْت[3] من بين العَروستَيْن[4] إلى باب الإسطبل، فلمّا توسّط بين الناس صاحت العوام : هو إيّاه ما هو إيّاه ! بالله أكشِف لنا لِثامَك، وأَرِنا وجهَك ! وكان قد تلثّم ، فعند ذلك حَسَر اللثامَ عن وجهه فصاحوا بأجمعهم : الحمد لله على السلامة ، ثمّ بالغوا فى إظهار الفَرَح به والدعاء له وأمعنوا فى ذلك، فسُرَّ السلطان بهذا الأمر، ودخَل القلعة ودُقّت البشائر وعُمِلت الأفراح ثلاثة أيام. وهذه حِجّةُ السلطان الملك الناصر الثالثة ، وهى التى يُضرب بها المثل . وجلس السلطان على كرسىّ المُلك وخَلَع على الأمراء قاطبةً . وكان بلغ السلطانَ أنّ أُلْماس الحاجب كان اتّفق مع بَكْتَمُر الساقى على الفَتْك بالسلطان .

قلت : وبَكْتَمُر وأُلْماس كلاهما مملوكه ومشتراه . انتهى .

ثم أخذ السلطان يُدَبِّر على أُلْماس حتّى قبَض عليه وعلى أخيه قَرَا فى العشرين من ذى الحجّة سنة ثلاث وثلاثين، وحُمِل قَرَا من يومه إلى الإسكندرية . وسبب معرفة السلطان اتّفاق أُلْماس مع بَكْتَمُر أنّ الملك الناصر لمّا مات بَكْتَمُر الساقى

(١) فى الأصلين : « سنة ثلاث وثلاثين بكتمر المظفرى الجمدار » . وتصحيحه عن السلوك . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٣ من هذا الجزء . (٢) هو شرف الدين عبد الوهاب ابن التاج فضل الله المعروف بالنشو . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٠ هـ . (٣) الزربفت : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : «زر» ومعناها الذهب ، و «بفت» اسم مفعول من الفعل الفارسىّ بافتن ومعناها منسوج، فمعنى زربفت : نسيج مذهب وهو الديباج أو السندس . (عن القاموس الفارسىّ الانجليزى لا ستينجاس) . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧ من هذا الجزء .

صُحْبته بطريق الحجاز احتاط على موجوده ، فكان من جملة الموجود جَمْدان[1] ففتحه السلطان فوجد فيه جَوَابا من الأمير أُلْمَاس إلى بَكْتَمُر الساق يقول فيه : إنّني حافظ القاهرة والقلعة إلى أن يَرِدَ عليّ منك ما أعتمده ، فتحقّق السلطان أَمْرَه وقبض عليه ، ولمّا قبضَ السلطان على أُلْماس أخَذ جميع أمواله وكان مالًا جزيلا إلى الغاية ، فإنّه كان ولى الحجوبيّة و باشرها وليس بالديار المصرية نائب سلطنة ، فإن الملك الناصر لم يُوَلِّ أحدًا معه بعد الأمير أَرْغُون ، فعظُم أمرُ أُلْماس فى الحجوبيّة لذلك فصار هو فى محلّ النيابة ، ويركبون الأمراء و ينزلون فى خدمته ويَجلِس فى باب القلعة فى منزلة النائب ، والحجّابُ والأمراء وقوفٌ بين يديه . وكان أُلْماس رجلًا طُوَالًا غُتْمِيًّا لا يفهم بالعربيّة ، يفعل ذلك عامدًا لإقامة الحُرمة ويُظْهِر البخل ولم يكن كذلك ، بل كان يفعل ذلك خوفًا من الملك الناصر ، فإنّه كان يُطْلِق لمماليكه الأرباع والأملاك المثمّنة وليس البخيل كذلك . و يأتى أيضا من ذكره شىءٌ فى الوَفَيات .

ثم فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة قَدِم تَنْكِز إلى القاهرة وأقام بها أيّاما ثم عاد إلى محلّ ولايته فى يوم الخميس ثالث شهر رجب من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . وفى هذه السنة أفرج السلطان عن الأمير بهاء الدين أَصْلَم وعن أخيه قُرْمُجى وعن بَكْتُوت القَرَمَانى ، فكانت مدّة اعتقال أَصْلَم وقرمُجى ست سنين وثمانية أشهر . ثم خلَع السلطان على الأمير آقوش الأشرفى المعروف بنائب الكرك بنيابة طرابُلُس بعد موت قَرَطاى .

قلت : و إخراجُ آقوش نائب الكرك المذكور من مصر لأمور ، منها : صحبته مع أُلْماس ، ومنها ثِقَلُه على السلطان ، فإنّ السلطان كان يُجِلُّه و يحترمه و يقوم له

(١) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . وفى كترمير والسلوك . « حمدان » . وهما بمعنى الجراب الذى تحمل فيه الكتب والدراهم (عن دوزى) .

كلّما دخل عليه لكبر سنه . ومنها معارضته للسلطان فيما يرومه ، فأخرجه و بعث له بألف دينار وخرج معه برسبغا(١) مسفّرا له ، فلمّا أوصله إلى طرابُلُس وعاد خلع عليه السلطان ، وآستقرّ به حاجبًا صغيرًا . وخلع على الأمير مسعود [بن أوحد](٢) بن الخطير [بدر الدين](٢) وآستقرّ حاجبًا كبيرًا عوضًا عن ألْماس . وورد الخبر على السلطان من بغداد بأنّ صاحبها أمَر النصارَى بلُبْس العمائم الزُّرق واليهود الصُّفْر آقتداءً بالسلطان الملك الناصر بهذه السُّنّة الحسنة .

وفى يوم الأحد رابع المحرّم سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قبَض السلطان على الطواشى شُجاع الدين عَنْبَر السَّحَرْتى مقدّم المماليك بسِعَاية النَّشْو ناظر الخاصّ ، وأنعم بإقطاعه وهى إمْرة طبلخاناه على الطواشى سُنْبُل(٣) ، وآستقرّ نائب مقدّم المماليك وخلع على الأمير آقبغا عبد الواحد وآستقرّ مقدّم المماليك السلطانية مضافًا للأُستادارية عوضًا عن عَنْبَر السَّحَرْتى كما كان أوّلًا . فلمّا تولّى آقبغا تَقْدِمَة المماليك عَرَض الطباق ووَضَع(٤) فيهم وضَرَب جماعة من السِّلاح داريّة والجَمَدَارية(٥) لآمتناعهم عنه ونفاهم إلى صفَد فأعجب السلطانَ ذلك . وفى شهر رجب من سنة خمس وثلاثين أفرَج السلطان عن الأمير بيبَرْس الحاجب ، وكان له فى السجن من سنة خمس وعشرين ، وأفرَج أيضا عن الأمير طُغْلُق(٦) التّترى ، وهو أحد الأمراء الأشرفيّة وكان له فى السجن ثلاث وعشرون سنة فمات بعد أسبوع من قدومه .

(١) هو سيف الدين برسبغا بن عبد الله الناصرى الحاجب ، ولاه أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الجوبية . توفى سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) عبارة السلوك : « وأنعم بطبلخاناه على الطواشى سنبل قلى وآستقر نائب المقدم » . وعبارة تاريخ سلاطين المماليك : « وأخذ منه إقطاعه وإمرته » .

(٤) فى الأصل الآخر : « وبضع فيهم فضرب جماعة ... الخ » . (٥) فى السلوك : « لآمتناعهم فى إخراج أتباعهم » . (٦) فى الدرر الكامنة أن طغلق هذا كان من مماليك الأشرف خليل ، ثم تأمر وقبض عليه الناصر بعد فرار المظفر بيبرس فسجنه ، فلما كان فى رجب سنة ٧٣٧ أفرج عنه فمات بعد أسبوع .

قلت : لعلّه مات من شدّة الفرح .

ثم أفرج السلطان عن الأمير غانم[(١)] بن أَطْلَس خان ، وكان له فى السجن خمس وعشرون سنة ، وأفرج عن الأمير بُرُلغى[(٢)] الصغير وله فى السجن ثلاث وعشرون سنة ، وأفرج عن جماعة أخر ، وهم : أَيْدَمُر اليُونُسِىّ أحد أمراء البُرْجيّة المظفّريّة والأمير لاچين العُمَرى والأمير طَشْتَمُر أخو بَتْخاص والأمير بِيبَرْس العَلَمِى ، وكان من أكابر الأمراء البُرْجيّة من حواشى المظفّر بِيبَرْس ، والأمير قُطْلُو بَك الأَوْجاقى[(٣)] والشيخ على مملوك سَلّار والأمير تَمُر السّاقى نائب طَرابُلُس أحد المنصوريّة ، وكان قُبِض عليه سنة أربع عشرة ، والجميع كان حبسهم فى أبتداء سلطنة الملك الناصر الثالثة بعد سنة عشر وسبعمائة ، وأنعم السلطان على تَمُر الساقى بطبلخاناه بالشام ، وأنعم على بِيبَرْس الحاجب بإمرة فى حلب ، وأنعم على طَشْتَمُر بإمرة بدِمَشْق وعلى أَيْدَمُر اليُونُسِىّ وبَلَاط بإمْرة فى طرابُلُس .

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأوّل أنعم السلطان على ولده أبى بكر بإمرة ، وركب بُشْرُبُوش من إسطبل[(٤)] الأمير قوصون ، وسار من

(١) فى الأصلين : « حاتم بن أطلس خان » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٩ من هذا الجزء . (٣) فى تاريخ سلاطين المماليك : «قطلوبك الوشامى» . (٤) يستفاد مما ذكره المقريزى وغيره عند الكلام على الإسطبلات أن الإسطبل هنا مجموعة من مبان كان يقيمها بعض كبار أمراء دولتى المماليك لأجل سكنى الأمير هو وأسرته ومماليكه وخيوله ، فكان الإسطبل يشمل قصر السكنى وبيوتا لمماليكه و إسطبلات لخيوله ومخازن لمؤنتها وحفظ سروجها . وهذا الإسطبل هو من هذا النوع ذكره المقريزى فى خططه باسم إسطبل قوصون (ص ٧٢ ج ٢) فقال إنه بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان أحدهما من الشارع بجوار حدرة البقر ، والثانى تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة . أنشأه الأمير علم الدين سنجر الجمقدار فأخذه منه الأمير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور و إسطبلات بناه قصرا عظيما .

وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما سيأتى فى ص ١٢١ من هذا الجزء أن إسطبل قوصون هو البيت المعد لسكن كل من صار أتابك العساكر ، وبابه تجاه باب السلسلة .

الرميلة[1] الى باب القرافة[2]، فطلع إلى القلعة، والأمراء والخاصكية فى خدمته، وعمل لهم الأمير قوصون مهماً عظيماً فى إسطبله. ثم إن السلطان قبض على الأمير جمال الدين

= وورد فى الضوء اللامع للسخاوى فى ترجمة الأمير يشبك من مهدى الدوادار أنه أخذ بيت قوصون فى سنة ٨٨٠ هـ وزاد عليه . ولما عين الأمير ظهير الدين أقبردى بن على باى الدوادار أتابكا فى سلطنة الملك الأشرف قايتباى سكن فى هذه الدار كغيره من الأتابكية .

وبالبحث تبين لى أن إسطبل قوصون مكانه اليوم المنطقة التى تشتمل على (١) القصر الأثرى الباقى إلى اليوم خلف جامع السلطان حسن المعروف بقصر يشبك أو بقصر الأمير أقبردى الدوادار، وقد حرف العامة الاسم الى بردق فأصبح يعرف بقصر بردق. (٢) الأرض الفضاء المحيطة بهذا القصر التى كانت تعرف بجوش بردق (٣) الأرض القائم عليها الآن مدرسة عثمان باشا ماهر الواقعة خلف القصر بشارع قره قول المنشية. (٤) الأرض القائم عليها النصف الغربى من عمارة والدة الخديو إسماعيل الشهيرة بعمارة خليل أغا المطلة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن بالقاهرة .

(١) يستفاد من مختلف الشواهد الواردة فى غضون الحديث عن الرميلة فى الخطط المقريزية، وفى تاريخ مصر لابن إياس وفى الخطط التوفيقية أن الرميلة اسم يطلق على المنطقة التى تشمل اليوم ميدان محمد على وميدان صلاح الدين وميدان السيدة عائشة وما بينه وبين ميدان صلاح الدين من مجموعة المبانى الحالية بقسم الخليفة بالقاهرة .

وكانت الرميلة أرضا فضاء وكان بها الميدان السلطانى أو ميدان القلعة الذى كان يسمى قره ميدان أى الميدان الأسود، وكان فى الجزء الشمالى منها سوق الخيل تجاه جامع السلطان حسن . والرميلة تعرف الآن بالمنشية حيث ميدان محمد على وصلاح الدين تحت القلعة .

(٢) هذا الباب هو من أبواب القاهرة الخارجية القديمة مثل باب اللوق وباب البحر وباب الحسينية . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على السبع قاعات بالقلعة (ص ٢١٢) وعلى دار النيابة (ص ٢١٤) وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨) ومما ذكره مؤلف هذا الكتاب فى هذا الجزء من أن جامع وخانقاه قوصون واقعان خارج باب القرافة، ومما ورد فى كتاب وقف السلطان الغورى الوارد فى الخطط التوفيقية (ج ٥ ص ٦٥)، وكتاب وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى الوارد فى الجبرتى (ج ٢ ص ٦)، يستفاد من كل ذلك أن باب القرافة المشار اليه هو بذاته باب القرافة الحالى الواقع فى نهاية شارع السيدة عائشة من الجهة القبلية بالقاهرة، ويقال له باب قايتباى، لأن السلطان قايتباى جدد بابه الحالى فى سنة ٨٨٩ هـ كما هو ثابت عليه أو باب السيدة عائشة لقربه من جامعها .

وهذا الباب كان يخرج منه أهل القاهرة إلى جبانة (قرافة الإمام الشافعى) والجبانات الأخرى المجاورة لها . ولما فتح شارع الفتح الجديد خلف جامع السيدة عائشة أصبح الترموای والسيارات والعربات وجميع الناس الذاهبون الى القرافة المذكورة يمرون من شارع الفتح لسعته، وأصبح المرور من باب القرافة المذكورة قاصرا على الراجلين .

آقوش الأشرفىّ المعروف بنائب الكرك ، وهو يوم ذاك نائب طرابلس فى نصف جمادى الآخرة وحُبِس بقلعة صَرْخَد ، ثم نُقِل منها فى مستهلّ شوّال إلى الإسكندرية ، ونزل النَّشُو إلى بيته [بالقاهرة](٢) وأخذ موجودَه وموجود حريمه وعاقب أُستاداره ، وٱستقرّ عِوضه فى نيابة طرابُلُس الأمير طَيْنَال . ثم ٱشتغل الملك الناصر بضَعْف مملوكه ومحبوبه أَلْطُنْبُغا المـارِدانىّ ، وتولّى تمريضه بنفسه إلى أن عُوفِى فأحبّ أَلْطُنْبُغا أن يُنشئ(٣) له جامعا تُجاه ربع الأمير طُغْجِى خارج باب زُوَيلة ، وٱشترى عِدّة دُور من أربابها بغير رضاهم ، فندَب السلطانُ النَّشُو لعمارة الجامع المذكور ، فطلب النشو أرباب الأملاك وقال لهم : الأرض للسلطان ولكم قيمةُ البنـاء ، ولا زال بهم حتّى ٱبتاعها منهـم بنصف ما فى مكاتيبهم من الثمن ، وكانوا قد أنفقوا فى عمارتها بعـد مشتراها جملة ، فلم يعتدّ لهم النَّشُوُ منها بشىء ، وأقام النشو فى عمارته حتّى تَمّ فى أحسن هِنْدام ، فجاء مصروفه ثلثمائة ألف درهم ونيّف ، سوى ما أنعم به عليه السلطان من الخشب والرُّخام

---

(١) بيت آقوش الأشرفى ، ذكره المقريزى فى خططه بٱسم دار نائب الكرك (ص ٥٥ ج ٢) فقال : إن هذه الدار فيما بين خط الخرشتف وخط باب سر المارستان المنصورى وهى من جملة أرض ميدان القصر . وبالبحث عن هـذه الدار تبين لى أنها آندثرت وكانت واقعـة بشارع خان أبى طاقية فى المسافة التى بين جامع محب الدين أبى الطيب من بحرى وبين عطفة الذهبى من قبلى بقسم الجمالية بالقاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) جامع ألطنبغا ، ذكر المؤلف أن هذا الجامع تجاه ربع الأمير طغجى خارج باب زويلة ، والصواب أنه لم يكن أمام هذا الربع الذى كان مكانه بشارع الحلبية ، بل إنه يقع فى شارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة خارج باب زويلة كما ذكر المقريزى . وأما ربع الأمير طغجى فكان واقعا بجوار المدرسة الطغجية التى تعرف اليوم بزاوية الشيخ عبد الله والست ملكة بشارع الحلبية ، ولا علاقة للجامع المذكور بتلك الجهة . وقد ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع المارداني (ص ٨ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة . فلما كان فى سنة ٧٣٨ هـ أخذت الأماكن اللازمة لإقامة الجامع على أرضها من أربابها وتولى شراءها النشو ولم ينصف فى أثمانها ، ثم هدمها وبنى فى مكانها الجامع الجاء من أحسن الجوامع ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة ٢٤ رمضان سنة ٧٤٠ هـ . وهذا الجامع لا يزال موجودا إلى اليوم وعامرا بإقامة الشعائر الدينية بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة . (٤) فى السلوك : « من أربابها برضاهم » .

وغيره . وخطب به الشيخ ركن الدين [عمر بن إبراهيم](١) الجَعْبَرِيّ من غير أن يتناول له معلوما .

ثمّ جلس السلطان بدار العدل فوجد به رُقْعة تتضمّن الوقيعة فى النَّشْو وكثرة ظُلْمه وتَسَلُّط أقاربه على الناس وكثرة أموالهم وتعشُّق صهره ولىّ الدولة لشابّ تركىّ ، فكان قبل ذلك قد ذكر الأمير قَوْصون للسلطان أن عُمَيْراً الذى كان شغف به الأمير أُلْماس قد وَلِع به أقاربُ النَّشْو وأنفقوا عليه الأموال الكثيرة ، فلم يقبل السلطانُ فيه قولَ الأمراء لمعرفته لكراهتهم له ، فلمّا قُرِئت عليه القصة قال : أنا أعرف مَنْ كتبها ، وآستدعى النَّشْو ودفعها [إليه](٢) وأعاد له ما رماه به الأمير قَوْصون ، فحلَف النَّشْوُ على براءتهم من هذا الشاب ، وإنّما هذا ومثله ممّا يفعله حواشى الأمير قَوْصون ، وقَصدُ قَوْصون تغيُّر خاطر السلطان علىّ وبَكَى وآنصرف . فطلب السلطان قَوْصونَ وأنكر عليه إصغاءه لحواشيه فى حقّ النشو وأخبره بحَلِف النَّشْو ، فحلَف قَوْصونُ أنّ النَّشْوَ يَكذِب فى حَلِفه ولئن قَبض السلطانُ على الشاب وعُوقِبَ ليَصْدُقَنّ السلطانَ فيمَن يُعاشره من أقارب النَّشْو ، فغضِب السلطان وطلب أمير مسعود الحاجب وأمَره بطلب الشابّ وضَرْبه بالمقارع حتّى يعترِف بجميع مَنْ يصحبُه وكتابة أسمائهم وألزمه ألّا يَكْتُم عنه شيئا ، فطلبه وأحضر المعاصير فأملى عليه الشابُّ عِدّة كثيرة من الأعيان ، منهم : ولىّ الدولة نخَشِّى مسعود على الناس من الفضيحة ، وقال للسلطان : هذا الكذّاب ما ترك أحدًا فى المدينة حتّى آعترف عليه ، وأنا أعتقد أنّه يَكْذِب عليهم ، وكان السلطان حَشِيم النفس يكره الفُحش ، فقال لمسعود : يا بدرَ الدين ، مَنْ ذكر من الدواوين؟ فقال : والله يا خَوَنْد ما خَلّى أحدًا من خوفه حتّى ذَكَره ، فرسَم السلطان بإخراج عُمَيْر المذكور ووالده إلى غَزّة ،

(١) زيادة عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٨) . (٢) زيادة عن السلوك .

ورسم لنائبها أن يُقطعَهما خُبْزًا بها . وكان ذلك أوّل انحطاط قَدْر النَّشْو عند السلطان . ثم اتّفق بعد ذلك أن طَيْبُغا[1] القاسمى الناصرىّ ، وكان يسكن بجوار النَّشْو وله مملوك جميلُ الصورة فاعتشر به ولىّ الدولة وغيرُه من إخوة النَّشْو ، فترصد أستاذُه طَيْبُغا حتّى هجم يومًا عليهم وهو معهم فأخذه منهم وخرج و بلغ النَّشْو ذلك ، فبادره بالشَّكْوَى إلى السلطان بأنّ طَيْبُغا القاسمىّ يتعشّق مملوكه ويُتْلِف عليه ماله ، وأنّه هجم وهو سكرانُ على بيتى وحريمى وقد شَهَر سيفَه و بالغ فى السبّ ، وكان السلطان يمقُت على السكر فأمر فى الحال بإخراج طَيْبُغا ومملوكه إلى الشام . وكان السلطان مشغولًا فى هذه الأيام بعمارة قناطر شِبين[2] القَصْر على بحر أبى المُنَجّا[3] فأُنشئت تسعُ قناطر . ثم توجّه السلطان فى شهر ربيع الآخر من سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة إلى الوجه القبلى للصّيد ، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن غاب خمسة وأربعين يوما . كلّ ذلك وأمرُ النَّشْو فى إدبار بالنسبة لما كان عليه . ثم جلس السلطان يوما بالمَيْدان فسقَط عليه طائرُ حمام وعلى جَناحه ورقةٌ تتضمن الوقيعةَ فى النَّشْو وأقاربه والقَدْح فى السلطان بأنه قد أخرب دولته ، فغَضِب السلطان غضبًا شديدا وطلب النَّشْو

---

(١) فى السلوك : « طنبغا القاسمى » بالنون والباء . (٢) قناطر شبين القصر ، ذكر ابن إياس هذه القناطر فى كتاب تاريخ مصر فقال فى حوادث سنة ٧٣٥ هـ : فى هذه السنة رسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعمارة قنطرة على بحر أبى المنجا عند شبين القناطر .

وأقول (أوّلا) : إن شبين القصر هى التى تعرف اليوم باسم شبين القناطر قاعدة مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر ، وعرفت بشبين القناطر نسبة إلى القناطر المذكورة . (ثانيا) إن القناطر التى أنشأها الملك الناصر كانت واقعة على ترعة الشرقاوية (بحر أبى المنجا سابقا) فى المكان الذى يمر عليه اليوم كوبرى السكة الحديدية الموصلة مابين قليوب والزقازيق . وقد تراءى للهندسين فى عهد محمد على باشا الكبير تعديل موقع هذه القناطر فهدموها وأقاموا بدلا عنها قنطرة أخرى إلى جهة الغرب فى النقطة الفاصلة بين ترعة الشرقاوية و بين بحر الخليلى وهى المعروفة الآن بقنطرة فم الخليلى (امتداد بحر أبى المنجا) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق أن بحر أبى المنجا مكانه اليوم ترعة الشرقاوية من فمها القديم إلى شبين القناطر ثم بحر الخليلى إلى ناحية ميت بشار ثم بحر أبى الأخضر إلى نهايته بترعة الوادى .

وأوقفه على الورقة وتمّر عليه لكثرة ما شُكِيَ منه، فقال النَّشو : يا خَوَنْد، الناس معذورون وحقّ رأسك ! لقد جاءنى خبرُ هذه الورقة ليلة كُتِبت . وهى فِعْلُ المعلم أبى شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت، كتبها فى بيت الصَّفِيّ كاتب الأمير قَوْصُون، وقد آجتمع هذا وأقاربُه فى التدبير علىّ ، ثم أخذ النَّشو يُعرِّف السلطان ما كان من أمر سعيد الدولة فى أيّام المظفّر بِيبَرْس الجاشنكير وأغراه به حتى طلبه وسلّمه إلى الوالى علاء الدين علىّ بن المَرْوَانِى[1]. فعاقبه الوالى عقوبةً مؤلمة . ثم طلب السلطان الأمير قَوْصُون وعنّفه بفعل الصّفِيّ كاتبه، ثم تتبّع النَّشو حواشى أبى شاكر وقبض عليهم وسلّمهم إلى الوالى وخرّب بيوتهم وحرثها بالمحْراث ، وآشتدّت وطأة النَّشو على الناس وآستوحش الناسُ منه قاطبةً، وصار النَّشوُ يدافع عن نفسه بكلّ ما يمكن والمقاديرُ تُمْهله .

ثم بَدَا للسلطان أن ينقُل الخليفة من مناظر الكَبْش إلى قلعة الجبل فنُقِل فى ثالث عشرين ذى القعدة من سنة ستّ وثلاثين . والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان، وسكن الخليفة بالقلعة حيث كان أبوه الحاكم نازلًا ببُرْج السِّباع[2] بعياله ، ورُسم على الباب جاندار بالنَّوْبة، وسكن آبنُ عمّه إبراهيم فى بُرْج بجواره بعياله ، ورُسم عليه جاندار آخر ومُنِعا عن الآجتماع بالناس، كلّ ذلك لأمرٍ قِيل .

ثمّ إن السلطان فى سابع عشر محرّم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة عَقَد عَقْدَ آبنه أبى بكر على آبنة الأمير سيف الدين طُقْزدُمُر الحموىّ الناصرى أمير مجلس بدار الأمير قَوْصون . ثم قَدِم الأمير تَنْكِز نائب الشام ثانى شهر رجب من سبع وثلاثين المذكورة

(١) فى الأصلين : «ابن البروانى» . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) برج السباع، بالبحث تبين لى أن هذا البرج هو أحد أبراج قلعة القاهرة فى سورها الشرقى، وقد هدم وقت تجديد السور فى أيام الملك الظاهر برقوق .

على السلطان وهو بسرْياقوس فخلَع عليه وسافر فى ثانى عشرينه إلى محلّ ولايته .
ثم فى هذه السنة زاد ظُلْمُ النَّشْو على التّجّار، وزَمَى على التّجّار الخشب بأضعاف ثمنه، فكثُرت الشّكْوَى منه إلى أن توصّل بعض التجار لزوجة السلطان خَوَنْدطُغاى أمّ آنوك، وقال لها : رَمَى علىّ النَّشْوُ خَشبًا يُساوِى ألفى درهم بألفى دينار، فعرّفت أمُّ آنوك السلطانَ بذلك ، فأمر السلطان بطلب التاجر وقد آشتدّ غضبُه على النَّشْو وبلَغ النَّشْوَ الخبرُ، ففى الحال أرسل النَّشْوُ رجلاً إلى التاجر وسأله فى قرْض مبلغ من المـال، فعرّفه التاجر أمْرَ الخشب وما هو فيه من الغرامة ، فقال له الرجل : أرِنى الخشب فإنى محتاج إليه، فلما رآه قال : هذا غرضى وآشتراه منه بفائدة ألف درهم إلى شهر ، وفَرِح التاجرُ بخَلاصه من الخشب وأشهد عليـه بذلك، وأخذ الخشبَ وأتى بالمُعـاقدة إلى النَّشْو، فأخذها النَّشْوُ وطلَع إلى السلطان من فَوْره، وقال للسلطان : يا مولانا السلطان، نزلتُ آخُذ الخشب من التاجر وجدتُه قد باعه بفائدة ألف درهم، قلم يُصَدِّقْه السلطان وعَوّق النَّشْوَ وقد آمتلأ عليه غضبًا، فطلب التاجرَ وسأله عمّا رماه عليه النَّشْوُ من الخشب فآغترّ التاجر بأمّ آنوك وأخذ يقول : ظلمنى النَّشْـوُ وأعطانى خشبًا بألفى دينـار يُساوِى ألفى درهم، فقال له السلطان : وأين الخشب ؟ فقال : بعتُه بالدَّيْن، فقال النَّشْوُ : قل الصحيح، فهذه معاقدتك معه، فلم يجد التاجر بُدًّا من الآعتراف ، فخَنِق عليه السلطان وقال له : ويلك ! تقيم علينا القالة، وأنت تبيع بضاعتنا بفائدة؛ وسلّمه إلى النشو وأمره بضربه، وأخْذ الألفى دينار منه مع مثلها، وعظُم عنده النَّشْو وتحقّق صدق ما يقوله ، وأن الذى يَحْمِل الناسَ على التكلُّم فيه الحسد . ثم عبَر السلطان إلى الحريم وسبَّهنّ وعرّفهنّ بمـا جَرى من كَذِب التاجر وصِـدق النَّشْو ، وقال : مسكين النشـو ، ما وجدتُ أحدا يُحِبّه .
ثم أفرج السلطان عن الأمير طُرُنْطاى المحمّدى بعد ما أقام فى السجن سبعا وعشرين

سنة وأُخرِج إلى الشام . ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر رمضان رَكِب النَّشْو على عادته فى السَّحَر إلى الخدمة فاعترضه فى طريقه عبد المؤمن[1] بن عبد الوهاب السلامى المعزول عن ولاية قُوص، فضربه بالسيف فأخطأ رأسَ النَّشْو وسقطت عمامتُه عن رأسه، وقد جُرح كَتِفُه وسقَط على الأرض ونجا الفارِسُ بنفسه، وفى ظنّه أن رأس النَّشْو قد طاح عن بدنه لِعظَم ضربه، و بلغ السلطانَ ذلك فغضب ولم يحضُر السِّماط، و بعث إلى النَّشْو بعِدّة من الجَمَدارية والجرايحية فقُطِّبَت ذراعُه بستّ إبر وجبينُه باثنتى عشرة إبرة، وألزم والى القاهرة ومصر بإحضار غَرِيم النشو. وأغلظ السلطان على الأمراء بالكلام، وما زال يشتدُّ و يحتدُّ حتّى عادت القُصَّادُ بسلامة النَّشْو فسكَن مابه؛ ثم بعث النَّشْوُ مع أخيه رِزْق[2] الله إلى السلطان يُعلِمه بأنّ هذا من فِعْل الكُتّاب بموافقة لؤلؤ[3]، فطلب السلطانُ الوالى وأَمَره بمعاقبة الكُتّاب الذين هم فى المصادرة مع لؤلؤ حتى يعترفوا بغَرِيم النَّشْو. وكان السلطان قد قَبض على لؤلؤ وكُتّابه وصادره قبل تاريخه بموافقة[4] النَّشْو، فنَزل الوالى وعاقب لؤلؤًا وضربه ضربا مُبَرِّحًا، وعاقب المُعَلِّم أبا شاكر وقُرموطًا عقابًا شديدا، فلم يعترفوا بشىء. وعُوفِى النَّشْوُ وطَلع إلى القلعة وخلع السلطان عليه، ونزل من القلعة بعد أن رتّب

(١) فى الدرر الكامنة : « عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادى المعروف بابن المجير التاجر الموصلى الأصل البغدادى الرافضى ، قدم القاهرة فقربه الناصر وعمل عنده ثم أبعده إلى قوص فاستقر بها واليا عليها . مات فى أواخر شعبان سنة ٧٤٢ هـ . (٢) هو رزق الله بن فضل الله مجد الدين ابن التاج أخو النشو ، كان نصرانيا ينوب عن أخيه إذا غاب ، وكان فيه ميل إلى المسلمين . ثم أسلم السلطان فى سنة ٧٣٦ هـ توفى سنة ٧٤٠ هـ (عن الدرر الكامنة وتاريخ ابن الوردى) . (٣) هو لؤلؤ بن عبد الله الحلبى الأمير بدر الدين ضامن حلب . ثم ولى شدّ الدواوين بالقاهرة فتغيرت سيرته وظلم وزاد فى الظلم إلى أن عزل وأخرج إلى حلب . مات فى سنة ٧٤٢ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٤) فى الأصلين : (بمرافعة النشو) . وما أثبتناه عن السلوك .

السلطان المقدّم إبراهيم[(١)] بن أبى بكر بن شدّاد بن صابر أن يَمْشى فى ركابه ومعه عشرة من رجاله فى ذَهابه و إيابه، ثم قبَض النَّشْوُ بعد ذلك على [تاج الدين][(٢)] آبن الأزرق وصادره حتّى باع أملاكه، وكان من جملة أملاكه ملكٌ بشاطئ النيل. فآشتراه منه الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرىّ، وكان بجانبه ساقيةٌ فهَدَم الخطيرى الدار والساقية وعمرهما جامعا[(٣)] بخُطّ بولاق على شاطئ النيل.

قلت : وكان أصل موضع هذا الجامع المذكور أنّه لمّا أُنْشئت العائر ببولاق عَمّر الحاج محمد بن عِزّ الفراش بجوار الساقية المذكورة داراً على النيل، ثم آنتقلت بعد موته إلى آبن الأزرق هذا فكانت تُعرف بدار الفاسقين، من كثرة آجتماع النصارَى بها على ما لا يُرْضِى الله تعالى، فلمّا صادره النَّشْو باعها فيما باعه فآشتراها الخَطِيرى بثمانية آلاف درهم، وهَدَمها وبَنى مكانها ومكانَ الساقية جامعا أنفق فيه أموالًا جزيلة فى أساساته مخافةً من زيادة النيل، وأخذ أراضى حوله من بيت المال، وأنشأ عليها الحوانيتَ والرِّباع والفنادق. فلمّا تمّ بناؤه قَوِىَ عليه ماءُ النيل فهَدَم جانبًا منه فأنشأ تجاهه زريبة رمى فيها ألف مَرْكَب موسوقة بالحجارة، قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمه الله وهو حجة فيما ينقُله. لكن أقول لعله وَهِمَ فى هذا وأراد أن يقول : وسَقْ ألف مركب بالحجارة فسَبَق قلمُه بما ذكرناه، قال : وسُمِّى هذا الجامع بجامع التوبة، وجاء فى غاية الحسن، فلما أُفْرِج عن آبنِ الأزرق من المصادرة آدّعَى أنّه كان مُكْرَهًا فى بيع داره، فأعطاه الأميرُ أَيْدَمُر الخَطِيرىّ

(١) كان أصله من الغربية، ولى أبوه تقدمة بالمحلة. ثم ترقى حتى ولى تقدمة الدولة، وآشتهر فى دولة الناصر وتمكن جدا بحيث إنه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة. مات تحت العقوبة فى صفر سنة ٧٤٢هـ. (عن الدرر الكامنة).

(٢) زيادة عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣١٢)

(٣) هذا الجامع هو المعروف بجامع الخطيرى بشارع فؤاد الأول ببولاق مصر. وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

ثمانيـة آلاف درهم أُخرى حتى آسترضاه ، ولا يكون جامعه بني في أرض مُكْرَهَة انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى أمر الملك الناصر .

وأمّا النشو فإنّه لا زال على آبن الأزرق هذا حتّى قَبَض عليه ثانيا وعاقبه حتى مات ، وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

ثمّ في سنة ثمـانٍ وثلاثين وسبعمائة أنعم السلطان الملك الناصر في يوم واحد على أربعة من مماليكه بمـائتي ألف دينار مصريّة ، وهم : قَوْصُون وأَلْطُنْبُغَا المـاردانيّ ومَلِكْتَمُر الحجازيّ وبَشْتَك . وفي هذه السنة وُلد للسلطان آبنه صالح من بنت الأمير تَنْكِز نائب الشام ، فعمِل لها السلطان بَشَخَاناه (١) ودائر بيت زَرْكَش ، وتَكِلَة البَذْلة من المخـدّات والمقاعد بمـائتي (٢) ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وعَمِل لهـا الفَرَح سبعة أيام . وفي هـذه السنة وقع للملك الناصر غريبة ، وهو أنّه آستدعى من بلاد الصعيد بألفي رأس من الضّأن ، وآستدعى من الوجه البحريّ بمثلها لتتمّة أربعة آلاف رأس . وشرع السلطان في عَمَل حُوش (٣) برسمها وبرسم الأبقار البُلْق ، فوقع آختياره على موضع بقلعة الجبل مساحته أربعة أفدنة ، قد قُطعت منه الحجارة لعمارة القاعات

(١) بشخاناه : الكلة (الناموسية) المزركشة (عن درزى) . (٢) في السـلوك : « بمائة ألف وأربعين ألف دينار » . (٣) ذكره المقريزى في خططه بآسم الحـوش بقلعة الجبل (ص ٢٢٩ ج ٢) فقال : كان موضع هذا الحوش حفرة واسعة مساحتها أربعة أفدنة ، وكانت عميقـة بسبب ماقطع من الأحجار لعمارة قاعات القلعة ، حتى صارت غورا كبيرا . وفي سنة ٧٣٨ هـ أمر الملك الناصر محمـد بن قلاوون بردم هذه الحفرة بجمعوا لذلك عددا عظيما من الرجال ، وآستعملت معهم الشدة فتم ردم الحفرة وتسوية أرضها في مدة ٣٦ يوما . ثم أحضروا للملك الناصر من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى ألفي رأس غنم وكثيرا من الأبقار ، نزلت كلها في هـذا الحوش من القلعة . ثم بطل آستعماله للحيوانات . في أيام الملك الظاهر برقوق كان يحتفل فيه بعمل المولد النبوى الشريف . وبالبحث تبين لى أن هـذا الحوش مكانه اليوم القسم المنخفض من مبانى القلعة في الجهة القبلية الشرقية منها حيث يوجد الآن ديوان كتخدا ، وهو قاعة كبيرة تسمى قاعة العدل ، أنشأها محمد على باشا الكبير في سنة ١٢٢٩ هـ . وكان يجلس فيها الكتخدا أى وكيل الوالى لنظر أمور الدولة ومصالح النـاس ، ويوجد أيضا في الحوش المذكور دار الضرب القديمة المجعولة الآن مخازن لدار المحفوظات ، وكلها داخل سور القلعة بالقاهرة .

التى بالقلعة حتّى صار غَوْرًا عظيمًا، فطلب كاتبَ الجيش ورتّب على كلّ من الأمراء المقدّمين مائة رجل ومائة دابّة لنقل التّراب، وعلى كلّ من أمراء الطبلخاناه بحسب حاله. وأقام الأمير آقْبُغا عبد الواحد شادا وأن يُقيم معه من جهة كلّ أمير أُستادارُه بعِـدّة من جنده. وألزم الأسْرَى بالعمل. ورَسَم لوالى القاهرة بتسخير العامّة، فنصب الأمير آقْبُغَا خَيْمَته على جانب الموضع، واستدعَى استاداريّة الأمراء واشتدّ عليهم، فلم يَمْضِ ثلاثة أيام حتّى حضرت إليه رجال الأمراء من نواحيهم، ونزل كلُّ أُسْتادار بخَيْمته، ومعه دوابُّه ورجالُه فقسمت عليهم الأرضُ قِطَعًا معيّنة لكلّ واحد منهم، فجدُّوا فى العمل ليلًا ونهارًا واستحثهم آقْبُغا المذكور بالضرب، وكان ظالمًا غَشوما، فعَسف بالرجال وكلّفهم السُّرعة فى أعمالهم من غير رُخْصة ولا مكّنهم [من](١) الاستراحة، وكان الوقت صيفًا حارًّا فهلَك جماعة كثيرةٌ منهم فى العمل لعَجْز قدرتهم عمّا كُلِّفوه. ومع ذلك كلِّه والولاةُ تُسخِّر من تَظْفَرُ به من العامّة وتسوقه إلى العمل، فكان(٢) أحدهم إذا عجز ألقى بنفسه إلى الأرض، رَمَى أصحابُه عليه التّراب فيموت لوقته. هـذا والسلطان يحضُر كلّ يوم حتّى ينظُرَ العمل، وكان الأمير أَلْطُنبغا المـاردانى قد مَرِض وأقام أياما بالمَيْدان(٣) على النيـل حتّى عُوفِى وطلَع إلى القلعة من باب القرافة، فاستغاث به الناس وسألوه أن يخلّصهم من هـذا العمل، فتوسّط لهم عند السلطان، حتى أعفى الناسَ من السُّخَر وأفرج عمّن قُبِض عليه منهم، فأقام العمل ستة وثلاثين يوما إلى أن فُرِغ منه، وأُجْرِيَت إليه المياه، وأُقيمت به الأغنام المذكورة والأبقار البُلْق وبُنِيت به بيوت للإوز وغيرها.

(١) زيادة عن السلوك. (٢) عبارة السلوك: «وتسوقه إلى العمل فينزل به من البلاء مالا قبل له به، ولا عهد له بمثله، وكان أحدهم إذا ألقى نفسه رمى اصحابه عليه التراب فمات لوقته».

(٣) المقصود هنا الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر على النيل بأرض بستان الخشاب. وسبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء.

قلت : لعلّ هذا الموضع يكون هو الحُوش الذى يلعَب فيه السلطان بالكُرة تحت قاعة الدهيشة[1] . والله أعلم . وعند فراغ هذا الحوش آستدعَى السلطان الأمراء وعَمِل لهم سِماطًا جليلًا ، وخلَع على جماعة ممّن باشر العمل وغيرهم .

ثمّ أنشأ السلطان لمملوكَيْه : الأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوى ولأمير أَلْطُنْبُغا المارداني لكلّ منهما قَصرًا[2] تُجاه حمّام الملك السعيد قريباً من الرُّمَيْلة تُجاه القلعة ، وأخذ من إسطبل الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور قطعةً ، ومن إصطبل الأمير[3] قَوْصُون قطعةً ، ومن إصطبل طَشْتَمُر الساقى قطعةً ، ونزل السلطان بنفسه حتّى قرّر أمرَه ، ورسَم السلطان للأمير قَوْصُون أن يَشترِىَ الأملاك التى حول إصطبله ويُضيفها فيه . ثمّ أمر السلطان أن يكون بابا الإصطبلين اللذين أمر بإنشائهما لَيْلُبَغا وأَلْطُنْبُغا تُجاه حمّام الملك السعيد ، وأقام الأمير آقْبُغا عبد الواحد شادّ عمارة القصرَيْن والإصطبلين المذكورين .

قلت : أمّا إصطبل قَوْصُون فهو البيت المُعَدّ لسكن كلّ من صار أُتابَك العساكر فى زماننا هذا ، الذى بابه الواحد تُجاه باب السلسلة[4] . وأمّا

(١) سيأتى التعليق عليها فى الكلام على ولاية الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٥ هـ .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على قصر يلبغا اليحياوى (ص ٧١ ج ٢) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر ببناء قصرين أحدهما لسكنى الأمير يلبغا اليحياوى والثانى لسكنى الأمير ألطنبغا المارداني لتزايد رغبته فيهما وعظيم محبته لهما ، وليكونا بالقرب من قلعة الجبل .

وفى سنة ٧٣٨ هـ آختار الملك الناصر مكان هذين القصرين بسوق الخيل من الرميلة تحت القلعة تجاه حمام الملك السعيد وأمر بهدم الدور والإصطبلات التى كانت قائمة فى ذاك المكان وقام بتكاليف العمارة من ماله الخاص . وقد بدأ ببناء قصر يلبغا اليحياوى فجاء فى غاية الحسن . وفى سنة ٧٥٧ هـ هدم السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هذين القصرين وأدخل أرضهما فى مدرسته .

وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة إلى اليوم بآسم جامع السلطان حسن بميدان محمد على بالقاهرة ، فمن ذلك يعلم مكان هذين القصرين .

وأما حمام الملك السعيد بركة خان فقد آندثر ، وكان واقعا فى الجهة الشرقية من عمارة والدة الخديو إسماعيل الشهيرة بعمارة خليل أغا المطلة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن .

(٣) سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٤ من هذا الجزء .

بيت طَشْتَمُر[1] الساقى حمّص أخضر، هو البيت الذى الآن على ملك الأمير جَرباش المحمّدى الأَتابَك[2]، الذى بابه الواحد من حدرة البقر، و بيت أَيْدُغْمُش[3] أمير آخور لعلّه يكون بيت مَنْجَك اليُوسُفى الذى هو الآن على ملك تَمُربُغا الظاهرى رأس نوبة النُّوب[4].

---

(١) هـذا البيت هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم دار البقر (ص ٦٨ ج ٢) فقال إن هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل و بركة الفيل بخط حدرة البقر، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون دارا و إصطبلا للأبقار التى برسم السواق السلطانية، وعرفت بدار الأمير طقتمر الدمشقى ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حمص أخضر، ثم قال المقريزى وكانت باقية إلى زمنه.

و بالبحث تبين لى أن هـذا البيت أو دار البقر كانت واقعة فى المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بشارع الحلمية فيما بين زاوية الشيخ عبد الله و بين مدخل شارع المدفر (المظفر) ومن الجنوب شارع المدفر وهـذا الشارع هو الذى كان يسمى قديما حدرة البقر ولا تزال طريقه منحدرة إلى اليوم، ومن الشرق بحارة رفعت، ومن الشمال خط تصورى يمتد من نهاية حارة رفعت إلى زاوية الشيخ عبد الله السابق ذكرها. و يدخل الآن فى هذه المنطقة دار المرحوم على مبارك باشا صاحب الخطط التوفيقية وعمارته المجاورة لداره بشارع الحلمية و يدخل فيها أيضا حوش الجاموس الذى قسمت أرضه إلى قطع للبناء وأقيم عليها مبان حديثة بشارع المدفر بالقاهرة.

(٢) فى أحد الأصلين: «أمير آخور».

(٣) لما تكلم المقريزى فى خططه عند الكلام على قصر يلبغا اليحياوى (ص ٧١ ج ٢) قال: إن هـذا البيت هو الذى يعرف بإصطبل أيدغمش أمير آخور. وكان واقعا تجاه حمام الملك السعيد، وأنه من ضمن المبانى التى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بهدمها و إدخالها فى قصر يلبغا اليحياوى.

و بما أن قصر يلبغا هدمه السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأدخله فى مدرسته المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بميدان محمد على بالقاهرة، فيكون بيت أيدغمش ضمن ما دخل فى الجامع المذكور. و بما أن حمام الملك السعيد الذى يعرف بحمام سوق الخيل كان واقعا فى الجهة الشرقية من عمارة خليل أغا فيكون موقع بيت أيدغمش فى الجزء الشرقى من الجامع المذكور.

(٤) فى أحد الأصلين: « الدوادار ». ورأس نوبة: لقب على الذى يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره فيهم، و يجمع على رءوس نوب. والمراد بالرأس هنا الأعلى، أخذا من رأس الإنسان لأنه أعلاه، والنوبة واحدة النوب وهى المرة بعد الأخرى، والعامة تقول لاعلاهم فى خدمة السلطان: « رأس نوبة النوب ». وهو خطأ، لأن المقصود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها. والصواب فيه أن يقال: أس رءوس النوب » أى أعلاهم (من صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٥).

وأمّا القصران والإسطبلان اللّذان عمّرهما السلطان لَيْلَبُغَا اليَحْيَاوِيّ وأَلْطُنْبُغَا المَارِدَانِيّ أخذهما السلطان حسن، وجعل مكانهما مدرسته المعروفة بمدرسة السلطان حسن تُجاه قلعة الجبل. والله أعلم.(١)

---

(١) هذه المدرسة ذكرها المؤلف أيضا فى موضع آخر بهذا الجزء بأسم المدرسة الناصرية الحسنية، وذكرها المقريزى فى خططه بأسم جامع الملك الناصر حسن (ص ٣١٦ ج ٢) فقال: ويعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل. ابتدأ السلطان فى عمارته فى سنة ٧٥٧ هـ وآستمر العمل فيه ثلاث سنوات بدون آنقطاع، ثم قال: وفى هذا الجامع عجائب من البنيان، منها أن ذرع إيوانه الكبير خمس وستون ذراعا فى مثلها، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمدائن من العراق. ومنها القبة العظيمة التى لا مثيل لها فى البلاد الإسلامية. ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له. ومنها البوابة العظيمة والمدارس الأربع التى بدور قاعة الجامع.

وأقول: هذا الجامع لا يزال موجودا بميدان محمد على تجاه باب العزب من قلعة الجبل، وهو أضخم مساجد مصر عمارة وأعلاها بنيانا وأكثرها نظامة وأحسنها شكلا وأجمعها لمحاسن العمارة وأدلها على عظم الهمة وغاية العناية التى بذلت فى إنشائه. طوله ١٥٠ مترا، وعرضه ٦٨ مترا، ومساحته ٧٩٠٦ متر مربع، وآرتفاعه عند بابه ٧٠ و ٣٧ مترا. وعلى جوانب صحن الجامع أربعة إيوانات معدّة لإقامة الشعائر الدينية. وفى كل زاوية من زواياه باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع التى شيدها منشئ الجامع ليدرس فى كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الأربعة. وإيوانه الشرقى من أكبر الإيوانات، سقفه معقود عقدا ستينيا فوق نصف الدائرة وهو أكبر عقد بنى على إيوان بمصر. والثلاثة الإيوانات الأخرى سقف كل واحد منها على شكل نصف أسطوانة من الحجر، ومساحتها متقاربة، وفى وسط الإيوان الشرقى محراب جميل، وعلى يمينه منبر من الرخام الأبيض، وبجانبى القبلة التى فى الوجهة الشرقية بابان يوصلان إلى القبة العظيمة، مساحتها ٧٥١ مترا مربعا، وآرتفاع جدرانها ٢٠ و ٣٠ مترا إلى مبدأ القبة التى تبلغ ذروتها ٤٨ مترا. وبالجانب القبلى الشرقى المئذنتان العظيمتان التى يبلغ آرتفاع كبراهما ٦٠ و ٨١ مترا.

وبالجملة فإن هذا الجامع من أحسن الآثار العربية، فإن جميع الزخارف وآثار الصناعة التى فى داخل المسجد وخارجه تسترعى النظر، وخاصة باب الدخول العام والوجهة القبلية الشرقية التى تعلوها المئذنتان والرفرف الكبير المركب من ستة مداميك مقرنصات، والعلو الشامخ فى سائر الوجهات مع مافيها من النوافذ على ثمانى طبقات. وهو من أهم الجوامع التى يعنى بزيارتها السائحون.

وفى هـذه السنة (أعنى سنة ثمـانٍ وثلاثين وسبعمائة) عَمِـل السلطان جسرًا[1] بالنيل على جسر ابن الأثير[2]، وحفَر الخليج الكبير المعروف بخليج الخور[3] . وسببه أنّ

(١) هذا الجسر، ذكره المقريزى فى خططه باسم الجسر بوسط النيل (ص ١٦٧ ج ٢) فقال : إن ماء النيل قوى رميه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى ، ثم جدّد وقويت عمارته ، وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقى إلا قوة ، فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٨ هـ بعمل هذا الجسر فيما بين بولاق بالبر الشرقى وناحية أنبوبة بالبر الغربى ليرد قوّة التيار عن البر الشرقى إلى البر الغربى ، ثم حفر فى الجزيرة خليج وطى . . فلما جرى النيل فى أيام الزيادة مر فى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار، وصارت قوّة جرى النيل بالبر الغربى من ناحية أنبوبة ومن ناحية بولاق التكرورى . وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار إلى ما صار الآن . وبالبحث عن موقع هذا الجسر بوسط النيل تبين لى ما يأتى :

أوّلا — أن قرية أنبوبة تعرف اليوم بإمبوبة وهى واقعة فى شمال مدينة إمبابة على بعد ثلاثة كيلومترات ومشتركة مع قرية وراق الحضر فى سكن واحد ، وأن الجسر الذى أقامه الملك الناصر فى وسط النيل بين بولاق وأمبوبة لم يكن متصلا بسكن أمبوبة كما يتصوّر القارئ ، بل كان متصلا بأرضها الزراعية الواقعة فى رأس جزيرة وراق الحضر من الجهة القبلية .

ثانيا — أن الجزيرة التى أشار إليها المقريزى هى جزيرة وراق الحضر، وأن الخليج الذى حفر فيها لا يزال موجودا وفاصلا بينها وبين الشاطئ الغربى للنيل ، كما يتبين من الاطلاع على خريطة مركز إمبابة .

ثالثا — أن الجسر المذكور كان ممتدّا فى وسط النيل بين بولاق ورأس جزيرة وراق الحضر وقد اندثر من قديم .

(٢) فى السلوك : «على حكر ابن الأثير» . (٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على الخور (ص ١١٩) وعلى خط فم الخور فيما بين بولاق ومنشأة المهرانى (ص ١٣١) وعلى خليج فم الخور وخليج الذكر (ص ١٤٤) وعلى خليج قنطرة الفخر (ص ١٤٦) وعلى قنطرة المقسى (ص ١٥٠) وعلى قنطرة الدكة (ص ١٥١) يستفاد مما ورد فى كل ذلك أنه تكلم على ثلاثة خلجان ، وهى خليج الذكر وهو أقدمها وخليج فم الخور ثم خليج قنطرة الفخر .

أما خليج الذكر فأنشأه كافور الإخشيدى لرى البستان الكافورى والبساتين الأخرى التى كانت واقعة تجاهه غربى الخليج الكبير (الخليج المصرى) علاوة على ما كانت تأخذه تلك البساتين من مياه الخليج المصرى الذى كان يفتح عادة بعد خليج الذكر . وكان يعرف فى أيام الدولة الأيوبية بخليج المقسى نسبة إلى البستان المقسى الذى كان يروى منه . ثم عرف بخليج الذكر، لأن شمس الدين الذكر الكركى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس كان تولى تطهيره فى زمن الملك المذكور فعرف به . =

النيل قوى على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى حتى احتاج أيدمر الخطيرى لتجديده ، فرسم السلطان للسكان على شاطئ النيل بعمل زرابى لجميع مُلّاك(١) الدور بالقرب من فم الخور ، وألّا يُؤخذ منهم عليها حكر ، فبنى صاحبُ كلّ دارٍ زريبةً تُجاه داره فلم يُفد ذلك شيئًا ، فكتب السلطان بإحضار مهندسى البلاد القبلية والبحرية ، فلما تكاملوا رَكِب السلطان إلى النيل وهم معه وكَشَف البحر فاتفق

= وبالبحث تبين لى أن خليج الذكر كان يأخذ مياهه من النيل وقت أن كان النيل يجرى تحت شارع عماد الدين ، وكان فم الخليج فى النقطة التى يتلاقى فيها الآن هذا الشارع بشارع قنطرة الدكة ، وكان الخليج يسير إلى الشرق فى شارع قنطرة الدكة فشارع القيلة فشارع الجامع الأحمر إلى نهايته فشارع الشيخ حماد لحارة درب مصطفى إلى أن يصب فى الخليج المصرى تجاه مدرسة الفرير التى على رأس شارع الخرنفش .

وأما خليج فم الخور فإنه لما انحسر ماء النيل عن المكان الذى كان ينتهى إليه بشارع عماد الدين ، وأصبح شاطئ النيل تحت المكان الذى يمر فيه الآن شارع الملكة نازلى انقطع وصول الماء إلى فم خليج الذكر فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٤ هـ بانشاء خليج آخر يغذى بمائه من النيل خليج الذكر وغرف الخليج الجديد بخليج فم الخور ، فلما فتح هذا الخليج وقت فيضان النيل كادت القاهرة أن تغرق فسدت القنطرة التى كانت عليه ومن ذلك الوقت عزم الملك الناصر على ترك هذا الخليج وحفر خليجا آخر هو الخليج الناصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .

وبالبحث تبين لى أن خليج فم الخور كان يأخذ مياهه من النيل من نقطة تقع الآن فى أول شارع الملكة نازلى عند ديوان مصلحة المجارى الرئيسية ثم يسير محاذيا للشارع المذكور من الجهة الشرقية إلى أن يصل إلى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بشارع توفيق وشارع قنطرة الدكة وهناك كان يتلاقى خليج فم الخور بخليج الذكر ثم يصيران خليجا واحدا لزيادة الماء فى الخليج المصرى .

وأما خليج قنطرة الفخر فأنشئ فى سنة ٧٣٠ هـ وكان يبتدئ من ساحل النيل ببولاق وينتهى إلى حيث يصب فى الخليج الناصرى .

وبالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان فمه من النيل الحالى تجاه مدخل شارع إصطبلات الطرق ببولاق ثم يسير بالشارع المذكور إلى أن يتلاقى بشارع فؤاد الأول . ومن هناك يسير إلى الشرق حتى يتلاقى بشارع الملكة نازلى تجاه مدخل شارع توفيق ، ومن هناك يسير فى جزء صغير من المجرى القديم لخليج الذكر ومنه يصب فى الخليج الناصرى عند النقطة التى يتلاقى فيها شارع عماد الدين بشارع قنطرة الدكة . وقد زالت آثار هذه الخلجان الثلاثة ولم يبق الا ما ذكرناه من وصفها .

(١) فى السلوك : « بجميع تلك الدور » .

الرأىُ على أن يُحْفَر الرمل[(١)] الذى بالجزيرة المعروفة بجزيرة أُرْوَى[(٢)] (أعنى الجزيرة الوسطى) حتّى يصير خليجا يجرى فيـه المـاء ، ويُعمل جسر[(٣)] وسط النيل يكون سدًا يتصل

---

(١) المقصود به الرمل الذى فى قاع السـيالة التى كانت فاصلة من ذاك الوقت بين بولاق القاهرة وبين جزيرة أورى المذكورة فى الحاشية التالية .

وبسبب تحـويل مجرى النيل من الغرب إلى الشرق فى عهد الخديو إسماعيل أصبح النيل الأصلى يجرى الآن فى مكان تلك السيالة بين بولاق والجزيرة الكبيرة .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٨٦ ج ٢) فقال : إنها تعرف بالجزيرة الوسطى ، لأنها واقعة فى وسط النيل بين بولاق وبر القاهرة وجزيرة الروضة وبر الجيزة . انحسر عنها المـاء حول سنة ٧٠٠ هـ وبنى فيها الناس الدور الجليلة والأسواق والجوامع والطواحين والأفران وغرسوا فيها البساتين ، وحفروا الآبار وصارت من أحسن متنزهات القاهرة يحف بها المـاء من جميع جهاتها ثم تلاشى منها أغلب ما كان بها فى شراق سنة ٨٠٦ هـ قال : وفيها إلى اليوم بقايا حسنة .

وبالبحث تبين لى أن جزيرة أروى (بسكون الراء وألف مقصورة فى آخرها) أو الجزيرة الوسطى أو الجزيرة الوسطانيـة هى المبينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم جزيرة بولاق ، وعرفت بهذا الاسم لوقوعها تجـاه بولاق ، وتعرف اليوم باسم الجزيرة أو الجزيرة الكبيرة أو جزيرة الزمالك أو جزيرة المعرض أو جزيرة السباق ، وهى الآن من أحسن المواقع للسكنى ومن أجل متنزهات القاهرة ، يشمل القسم البحرى منها المعروف بخط الزمالك قصورا وعمارات فاخرة ذات بساتين زاهرة ، ويشمل القسم المتوسط منها ميدان السباق وحديقة النهر وحديقة مورو . ويقع فى القسم الجنوبى منها سراى المعارض ودار الجمعية الزراعية الملكية والجزيرة الصغيرة . وبالإجمال فهى من أكبر وأحسن الأماكن المعدّة للرياضة والنزهة فى مصر .

ولمناسبة ذكر اسم الزمالك أقول : إن الزمالك كلمة تركية معناها العشش التى تنصب من القش أو البوص لإقامة العسكر بدلا من الخيام ، ويماثلها فى الوقت الحاضر العشش التى تقام سنويا للصيفيين برأس البر بمصر .

(٣) هذا الجسر هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم جسر الخليلى (ص ١٦٩ ج ٢) وملخص ما قاله : أنه لما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون جسرا بالنيل من بولاق إلى انبوبه أنطرد المـاء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهرانى إلى منية الشيرج فأمر الملك الناصر بعمل جسر آخر بين جزيرة الروضة وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى ، لكى يمر المـاء فى سيالة الروضة ثم فى السيالة التى تحت بولاق ، ويبقى المـاء تحت شاطئ القاهرة طول أيام السـنة ، ولكن هذا المشروع لم يتم إلى أن تولى الملك الظاهر برقوق حكم مصر فأمر فى سنة ٧٨٤ هـ بإعادة إنشاء الجسر فتولى إقامته الأمير جهاركس الخليلى ، ولذلك نسب إليـه ، ولكن عمله لم يأت بالغرض المقصود ، وازداد النيل بعـدا عن بر القاهرة بحالة لم يسبق لها مثيل ، فصعب نقل المـاء وبعدت مرسى المراكب عن القاهرة ، فأهمل أمر هذا الجسر إلى أن تلاشى .

ومما ذكر يتضح أنه كان ممتدا فى النيل بين رأس جزيرة الروضة من بحرى وبين رأس الجزيرة الكبرى من قبلى وقد أندثر .

بالجزيرة (يعنى من الروضة)[1] إلى الجزيرة الوسطانية، فإذا كانت زيادة النيل جرى الماء فى الخليج الذى حُفر وكان قدّامه سدٌّ عالٍ يرد الماء إليه، حتّى يتراجع النيل عن برّ بولاق والقاهرة إلى برّ ناحية منبابه[2]. وعاد السلطان إلى القلعة وخرجت البُرُد من الغد إلى الأعمال بإحضار الرجال [للعمل][3] صحبة المشدّين وطلبت المجارون بأجمعهم لقطع الحجارة من الجبل، ثم تُحْمَل إلى الساحل وتُمْلَأ بها المراكب وتُغَرَّق وهى ملآنة بالحجارة حيث يعمل [الجسر][3]. فلم يمض عشرة أيام حتى قَدِمت الرجال من النواحى وتَسَلَّمهم آقْبُغَا عبد الواحد والأمير بَرْسْبُغَا الحاجب. ورَسَم السلطان لوالى القاهرة ولوالى مصر بتسخير العامة للعمل فركبا وقَبَضا على عِدَّة كثيرة منهم، وزادوا فى ذلك حتى صارت الناس تُؤخذ من المساجد والجوامع والأسواق، فتستتر الناس ببيوتهم خوفاً من السُّخْرة، ووقع الاجتهاد فى العمل واشتدّ الاستحثاث حتّى إن الرجل كان يَخُرّ الى الأرض وهو يعمل لعجزه عن الحركة فتردُم رفقتُه عليه الرمل فيموت من ساعته. واتّفق هذا الحلائق كثيرة؛ وآقْبُغَا عبد الواحد راكبٌ فى حَرّاقة يستعجل المراكب المشحونة بالحجارة، والسلطانُ يَنْزِل إليهم فى كلّ قليل ويُباشرهم ويُغْلظ على آقبغا ويُحَرِّضه على السُّرعة واستنهاض

(١) المقصود من الروضة هنا جزيرة الروضة. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٢) هى بلدة امبابه قاعدة مركز امبابه بمديرية الجيزة بمصر، وسبق التعليق عليها فى الاستدراك الوارد فى صفحة ٣٨٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة، وذكرت فى الاستدراك المذكور بأنه لا يوجد فى جداول النواحى المصرية بلدة باسم امبابة، وإنما يطلق هذا الاسم على مجموعة مساكن خمس قرى متجاورة وهى: تاج الدول وميت كردك وكفر الشوام وكفر الشيخ إسماعيل وجزيرة امبابه، كما أن اسم امبابه يطلق أيضا على مركز امبابة وعلى المصالح الأميرية الأخرى بالمركز المذكور.

وفى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ أصدرت وزارة الداخلية قرارا بضم الخمس قرى السابق ذكرها بعضها إلى بعض وجعلها بلدة واحدة باسم امبابه، وبذلك عاد إليها اسمها القديم بعد أن بطل استعماله من سنة ٧١٥هـ إلى سنة ١٣٥٨هـ أى مدة سبعة قرون تقريبا، وقد ترتب على توحيد التسمية حذف أسماء الخمس قرى المذكورة من جدول وزارة الداخلية وحل محلها اسم امبابة، وبذلك تحققت رغبتى التى سعيت اليها وهى إعادة اسم امبابه كما كان قديما. (٣) زيادة عن السلوك.

العمال[(١)] حتى كمل فى مدة شهر بعد أن غرق فيه اثنتا عشرة مركبا بالحجارة ، وسُوق كل مركب ألف إردب . وكانت عدة المراكب التى أُشحنت بالحجارة المقطوعة من الجبل ورُميت فى البحر حتى صار جسرًا يُمشى عليه ، ثلاثا وعشرين ألف مركب بحجر سوى ما عُمل فيه من آلات الخشب والسُّرْيَاقات[(٢)] والحَلْفَاء ونحو ذلك . وحُفر الخليج بالجزيرة ؛ فلما زاد النيل جَرَى فى الخليج المذكور وتراجع الماء حتى قوى على بَرّ منبابة وبَرّ بولاق التِّكْرُورى[(٣)] ، فسُرّ السلطان والناسُ قاطبةً بذلك ، فإن الناس كانوا على تَخَوُّف كبير من النيل على القاهرة . وأنفق السلطان على هذا العمل من خزانته أموالا كثيرة . كلّ ذلك فى سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة المذكورة .

(١) فى الأصلين : «وآستنهاض العمل» . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) السرياقات : جمع سرياقة ، وهى السوط يصنع من جلد فرس البحر (عن دوزى) . (٣) أصلها من القرى القديمة ذكرها المقريزى فى خططه عند ذكر جامع التكرورى (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الناحية من قرى الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ، ثم عرفت ببولاق التكرورى بعد أن نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى من زمن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمى . وذكر صاحب تاج العروس أن اسمها الأصلى بلاق كغراب والعامة يقولون بولاق كطوبار . وأقول : إن الصواب فى شكلها بلاق (بكسر أولها) ، وهى كلمة مصرية قديمة معناها المرساة أو الموردة ثم صرفت إلى بولاق ، ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٣هـ مدينة جديدة على النيل سماها بولاق لأنها كانت لا تزال الى اليوم الموردة التى ترسو فيها السفن القادمة إلى القاهرة والقائمة منها . وكانت مساكن قرية بولاق التكرورى التى تعرف اليوم ببولاق الدكرور هذه واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى المنطقة الواقعة بين سراى وزارة الزراعة وبين سراى متحف فؤاد الزراعى فى شمال سكن قرية الدقى ، كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ ، وفى سنة ١٨٦٣ أصدر الخديوى إسماعيل أمرا بتحويل مجرى النيل من الغرب الى الشرق لإمكان توفر وجود الماء اللازم لشرب سكان القاهرة تحت شاطئ بولاق القاهرة طول أيام السنة . وذلك قبل وجود شركة مياه القاهرة التى أنشئت فى سنة ١٨٦٥ ، ولما نفذت عملية تحويل مجرى النيل إلى شاطئه الغربى الحالى ، حيث يمتد شارع الجيزة الآن أصبحت مساكن قرية بولاق الدكرور بعيدة عن شاطئ النيل . وفى سنة ١٨٦٨ أمر الخديوى بهدم مساكن هذه القرية مع تعويض سكانها فانتقلوا إلى مكانها الحالى بجوار محطة بولاق الدكرور من الجهة الغربية ، وأنشئوا هناك قرية جديدة هى التى تعرف اليوم باسم بولاق الدكرور .

ومما يلاحظ على خريطة القاهرة وضواحيها رسم البعثة الفرنسية السابق ذكرها أن الذى رسم تلك الخريطة أخطأ فى كتابة اسم قريتى بولاق الدكرور والدقى ، إذ وضع اسم الأولى على مكان الثانية وبالعكس ، وقد نشأ عن هذا الغلط ظهور قرية الدقى على الخريطة المذكورة فى شمال بولاق الدكرور ، فى حين أن الحقيقة عكس ذلك .

فلمّا آستهلّت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة حضر فيها الأمير تنكز نائب الشام ورسم بسكناه فى داره (١) بالكافورى (٢) على عادته، وخلع عليه خلعة الآستمرار على نيابة دمشق . وبعد أيّام تكلّم تنكز فى يلبغا نائب حلب فعزله السلطان عن نيابة حلب وأنعم عليه بنيابة غزّة . وقدّم تنكز فى هذه المرّة للسلطان تقدمةً عظيمة تجلّ عن الوصف، فيها من صنف الجوهر فقط ما قيمته ثلاثون ألف دينار، ومن الزركش عشرون ألف دينار، ومن أوانى البلّور وتعابى القماش والخيل والسروج والجمال البخاتى ما قيمته مائتان وعشرون ألف دينار مصريّة، فلمّا آنقضت التقدمةُ أخذ السلطانُ تنكزَ وأدخله إلى الدور السلطانية حتى رأى آبنته زوجةَ السلطان، فقامت اليه وقبّلت يدَه، ثم أخرج السلطان إليه جميع بناته وأمرهنّ بتقبيل يد تنكز المذكور وهو يقول لهنّ واحدة بعد واحدة : بوسى يد عمّك، ثم عيّن منهنّ بنتين لولدى الأمير تنكز فقبّل تنكز الأرض وخرج من الدور، والسلطان يحادثه .

وأمر السلطان بالآهتمام إلى سفر الصعيد للصّيد على عادته وتنكز صحبته؛ وكان من إكرامه له فى هذه السّفرة ما لا عهدَ من مَلِك مثله ، فلمّا عاد السلطان من الصعيد أمر النّشوَ بتجهيز كُلْفَة عقد آبنى تنكز على آبنته، وكُلْفة سفر تنكز إلى الشام،

(١) هذه الدار ذكرها المقريزى فى خططه باسم دار تنكز (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنها بخط الكافورى، أنشأها الأمير تنكز نائب الشام، وهى من أجل دور القاهرة وأعظمها، بيعت فى سنة ٨٢١ هـ إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى، فجدد بناءها وبنى جامعه تجاهها .

وأقول : إن الجامع الذى أنشأه القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل فى سنة ٨٢٣ هـ لا يزال قائما إلى اليوم باسم جامع القاضى عبد الباسط أو جامع الباسطى بسكة الخرنفش بقسم الجمالية بالقاهرة، وأن دار تنكز الواقعة تجاه الجامع مكانها اليوم سراى آل البكرى وهى من الدور الكبيرة بخط الخرنفش . تكلم عليها بالتفصيل على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ص ٤٦ ج ٣) وهى باقية إلى يومنا هذا بيد ورثة آل على البكرى .

(٢) هو آسم خط من أخطاط القاهرة القديمة . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فجهّز النَّشْوُ ذلك كلّه، وعُقِد لأبنى تَنْكِز على آبنتى السلطان فى بيت الامير قَوْصُون، لكون قوصون أيضا متزوّجا بإحدى بنـات السلطان، بحضرة القضاة والأمراء. ثمّ ولدَتْ بنت الأمير تَنْكِز من السلطان بنتًا فسجَد شكرًا لله بحضرة السلطان، وقال: يا خَوَنْد، كنتُ أتمنى أن يكون المولود بنتًا فإنها لو وضعت ذَكَرًا كنتُ أخشى من تمام السعادة، فإنّ السلطان قد تصدّق علىّ بما غمرنى به من السعادة فخشيتُ من كمالها.

ثم جَهّز السلطان الأمير تَنْكِز وأنعم عليـه من الخيل والتعابى القُماش ما قيمته مائة وعشرون ألف دينار[1]. وأقام تَنْكِز فى هذه المرّة بالقاهرة مدّة شهرين، فلما وادع السلطان[2] سأله إعفـاء الأمير بُكْتُمُر من الخدمة وأشـياء غير ذلك فأجابه إلى جميع ما سأله. وكتب له تقليدًا بتفويض الحكم فى جميع الممالك الشامية بأَسْرها، وأن جميع نوابها تُكاتِبُـه بأحوالها، وأن تكون مكاتبته: «أعزّ الله أنصـار المَقَرّ الشريف»، بعد ما كانت. «أعزّ الله أنصار الجنـاب» وأن يُزاد فى ألقـابه: «الزاهدىّ العابدىّ العالمىّ كافل الإسلام أتابك الجيوش». وأنعم السلطان على مُغَنِّية قَدِمت معه من دِمَشْق من جملة مغانيه بعشرة آلاف درهم، ووصل لها من الدُّور ثلاث بَدْلات زَرْكَش وثلاثون تعبية قماش وأربع بَدْلات مَقَانِـع وخمسمائة دينار. ثم آخر ما قال السلطان لتَنْكِز: إيش بَقِي لك حاجة؟ بقِي فى نفسك شىء، أَقْضِيه لك قبل سفرك؟ فقبّل الأرضَ وقال: والله يا خَوَنْد، ما بَقِي فى نفسى شىءٌ أطلبه إلّا أن أموت فى أيّامك، فقال السلطان: لا، إن شاء الله تعيش أنت وأكون أنا فداءك، أو أكون بعدك بقليل، فقبّل الأرض وآنصرف، وقد حَسَده سائر الأمراء، [وكَثُر حديثُهم[3]] فيما حصـل له من الإكرام الزائد، فآتّفق ما قال السلطان، فإنّه لم يُقِم بعد موت تنكز إلّا مدّة قليلة.

(١) فى السلوك: «مائة وخمسون ألف دينار». (٢) يريد: ودّعه (٣) زيادة عن السلوك.

وأمّا أمرُ النَّشْو فإنّه لم يزل على الظلم والعَسْف فى الرّعية والأقدارُ تساعده إلى أن قَبَض عليه السلطان الملك الناصر فى يوم الاثنين ثانى صفر سنة أربعين وسبعمائة، وعلى أخيه مجد الدين[1] رزق الله. وعلى [أخيه][2] المُخْلِص وعلى مُقَدّم الخاصّ ورفيقه. وسبب ذلك أنّه زاد فى الظلم حتى قلّ الجالب إلى مصر وذهب أكثر أموال التجّار لطرح الأصناف عليهم بأغلى الأثمان، وطلب السلطانُ الزيادة فخاف العجزَ، فرجع عن ظلم العامّ إلى الخاصّ، ورتّب مع أصحابه ذلك، وكانت عادتُه فى كلّ ليلة أن يجمع إخوتَه وصِهْرَه ومن يَثِق به فى النظر فيما يُحْدِثُه من المظالم، يقترح كلٌّ منهم ما يقترحه من المظالم ثم يتفرقون، فرتّبوا فى ليلة من الليالى أوراقًا تشتمل على فصول يتحصّل منها ألفُ ألف دينار عَيْنًا وقرأها على السلطان: منها التقاوى السلطانية المخلّدة بالنواحى من الدولة الظاهريّة بِيبَرْس والمنصوريّة قلاوون فى إقطاعات الأمراء والأجناد، وجملتها مائة ألف إردب وستون ألف إردب سوى ما فى بلاد السلطان من التقاوى، ومنها الزِّرَق الأحباسية الموقوفة على المساجد والجوامع والزوايا وغير ذلك، وهى مائة ألف فدان وثلاثون ألف فدان. وقرّر مع السلطان أن يأخذ التقاوى المذكورة، وأن يُلْزِم كلّ متولى إقليم بآستخراجها وحَمْلها، وأن يُقيم شادًّا يختاره لكشف الزِّرَق الأحباسية، فما كان منها على موضع عامر [بذكر الله][2] يُعطيه نصف ما يحصل ويأخذ من مُزارعيه فى النصف الآخر عن كلّ فدان مائة درهم.

قلت: ولم يصحّ ذلك للنَّشْو وصحّ مع أستادار زماننا هذا زَيْن الدين[3] يحيى الأشقر قريب آبن أبى الفرج لمّا كان ناظرَ[4] المفرد فى أُستادارية قِزْطُوغان فإنّه أحدث

(١) فى الأصلين: «وعلى أخيه شرف الدين». وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى.

(٢) زيادة عن السلوك. (٣) هو القاضى يحيى بن عبد الرزاق الأمير زين الدين الأستادار الشهير بالأشقر وبقريب آبن أبى الفرج. ولد فى أوائل القرن (التاسع) تخمينا بالقاهرة. وولى نظر المفرد وغيره. توفى سنة ٨٧٤هـ (عن الضوء اللامع والمنهل الصافى وتاريخ آبن إياس). (٤) فى الأصل الآخر. «ناظر الدولة».

هذه المظلمة فى دولة الملك الظاهر[1]، ودامت فى صحيفته إلى يوم القيامة، فأقول : كم ترك الأول للآخر . انتهى .

قال : ويُلزِم المزارع بَخراج ثلاث سنين، وما كان من الزِّرَق على موضع خراب[2]، أو على أهل الأرياف من الفقهاء والخطباء ونحوهم أخذوا[3]، وآستخرج من مزارعيه خراج ثلاث سنين . وممّا أحدثه أيضا أرض [جزيرة] الرَّوضة تجاه مدينة مصر، فإنها بيـد أولاد الملوك ، فيستأجرها منهم الدواوين وينشوا بها سواق الأقصاب وغيرها . ومنها ما باعه أولاد الملوك بأبخس الأثمان، وقَرَّر مع السلطان أخذ أراضى الروضة للخاصّ . ومنها أربابُ الرواتب السلطانية فإنّ أكثرهم عَبِيـد الدواوين ، ونساؤهم وغِلْمانهم يكتبونها بآسم زيد وعمرو ؛ وذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة إلى أن تعرض للأمير آقبغا عبدالواحد ولأمواله وحواصله ، وحسَّن للسلطان القَبْض عليه وشَرَع فى عمل ما قاله ، فعظُم ذلك على النـاس وترامَوْا على خواصّ السلطان من الأمراء وغيرهم ، فكلّموا السلطان فى ذلك وعرّفوه قُبْح سيرة النَّشْو، وما قصده إلّا خراب مملكة السلطان . ثم رُميت للسلطان عِدّة أوراق فى حقّ النَّشْو، فيها مكتوب :

أمعنتَ فى الظلم وأكثرتَه * وزِدتَ يا نَشْوُ على العـالَمِ

تُرَى مَنِ الظـالمُ فيكم لنـا * فلعنـــةُ الله على الظـالِمِ

وأبيات أُخَر . وكان السلطان أرسل قُرمحى إلى تَنْكِز لكشف أخبار النَّشْو بالبلاد الشامية ، فعاد بمكاتبات تَنْكِز بالحطّ عليه ، وذَكَر قُبْحَ سيرته وظلمه وعَسْفه

(١) هو الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد چقمق العلائى الظاهرى ، تولى السلطنة بعد خلع العزيز يوسف آبن الأشرف برسباى فى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ . وتوفى سنة ٨٥٧ هـ . وتولى بعده السلطنة الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان . (عن آبن إياس) .

(٢) فى الأصلين : «على موضع خراب أو محل أهل الأرياف» . وما أثبتناه عن السلوك .

(٣) يريد أخذت الرزق .

وكان النَّشو قد حصل له قُولَنج انقطع منه أياما ، ثم طلَع إلى القلعة وأثّر المرض في وجهه ، وقرّر مع السلطان إيقاعَ الحَوْطه على أقبغا عبد الواحد من الغد ، وكان ذلك في أوّل يوم من صَفَر . وتقرّر الحال على أنه يَجْلِس النَّشو على باب الخزانة ، فإذا خَرَج الأمير بَشْتَك من الخِدْمة جلَس معه ، ثم يتوجّهان إلى بيت أقبغا ويَقْبِضان عليه . فلما عاد النَّشو إلى داره عبَرَ الحَمَّام ليلة الاثنين ومعه [شمس الدين محمد[1]] بن الأكفانيّ ، وقد قال له ابن الأكفانيّ : بات على النشو في هذا الشهر قَطْعًا[2] عظيمًا فأمر النَّشْوُ بعضَ عَبيده السودان أن يَحْلِق رأسه ويَجْرَحه بحيث يَسيل الدّم على جسده ليكون ذلك حَظَّه من القَطْع ، ففُعِل به ذلك ، وتباشروا بما دَفَع الله عنه من السوء . ثمّ خرج النَّشو من الحَمَّام ، وكان الأمير يَلْبُغا اليَحْيَاوِيّ أحدُ خواصّ السلطان ومماليكه قد توعَّك جسدُه توعُّكًا صعبا فقَلِق السلطان عليه وأقام عنده لكثرة شَغَفه به ، فقال له يَلْبُغا فيما قال : يا خَوَنْد ، قد عظُم إحسانُك لي ووَجَب نُصْحُك عليّ والمصلحةُ القبض على النَّشو ، وإلّا دَخَل عليك الدخيل ، فإنّه ما عندك أحد من مماليكك إلّا وهو يترقّب غَفْلَةً منك ، وقد عرَّفتُك ونصحتك قبل أن أموت ، وَبكى وَبكى السلطان لبكائه ، وقام السلطان وهو لا يعقل لكثرة ما داخله من الوَهْم لِثقته بمحبّة يَلْبُغا له ، وطَلَب بَشْتَك في الحال وعرَّفه أنّ الناس قد كَرِهوا هذا النشو ، وأنه عَزَم على الإيقاع به ، فخاف بَشْتَك أن يكون ذلك امتحانا من السلطان ، ثم وجد عزْمَه قويًّا في القبض عليه ، فاقتضى الحال إحضار الأمير قَوْصُون أيضًا فحضر وقَوِي عزمَ السلطان على ذلك ، وما زالا به حتى قَرّر معهما أخذَه والقَبض عليه . وأصبح النشو وفي ذهنه أنّ القطع

(١) زيادة عن السلوك . (٢) عبارة السلوك : « فحذره الفاضل شمس الدين محمد بن الأكفاني من قاطع مخوف في أول صفر يخشى منه إراقة دمه » .

الذى تخوّف منـــه قد زال عنه بما دبّره آبن الأكفانى من إسالة دَمه . ثم عَلّق عليه عِدّةً من العُقُود والطَّلْسَمات والحُرُوز وركب إلى القلعة وجلس بين يدى السلطان على عادته ، وأخذ معـــه فى الكلام على القبض على آقبغا عبـــد الواحد . ثم نهض النَّشْو وتوجّه إلى باب الخزانة ، وجلس عليها ينتظر مُواعدةَ بَشْتَك ، فعند ما قام النَّشْو طَلَب السلطان المُقَـدَّم[1] آبن صابر ، وأَسَرّ إليـــه أن يَقف بجماعته على باب القلعـــة وعلى باب القرافة ، ولا يَدَع أحدًا به من حواشى النَّشْو وجماعته وأقاربه وإخوته أن يتزلوا ويقبضوا عليهم الجميع . وأمر السلطانُ بَشْتَك وبَرْسْبُغا الحاجب أن يَمْضِيَا إلى النَّشْو ويَقْبِضا عليه وعلى أقاربه ، فخرج بَشْتَك وجلس بباب الخزانة فطلب النَّشْو من داخلهـــا فظَنّ النشو أنه جاء ليعاده مع السلطان حتّى يحتاطا على موجود آقبغا ، فساعة ما وَقَع بصره عليه أمر مماليكه بأخذه فأخذوه إلى بيته بالقلعة ، وبعث إلى بيت الأمير مَلِكْتَمُر الحجازىّ فقَبَض على أخيه رِزْق الله ، ثم أخَذَ أخاه المُخْلِصَ وسائرَ أقاربه . وطار الخبرُ فى القاهرة ومصر ، فخرج الناس كلُّهم كأنّهم جرادٌ مُنْتَشِر ، وركب الأمير آقبغا عبـــد الواحد والأمير طَيْبُغَا المَجْـــدِى[2] والأمير بَيْغَرَا والأمير بَرْسْـــبُغا لإيقاع الحَوْطة على بيوت النَّشْو وأقاربه وحواشيه ، ومعهم عَدُوُّه [القاضى جمال الدين إبراهيم[3] المعروف بـ] جمال الكُفاة كاتب الأمير بَشْـــتَك وشهود الخزانة ، وأخذَ السلطانُ يقول للأمراء : كم تقولون ، النَّشْو نَهَب مال الناس ! الساعة ننظر المـــال الذى عنده ! وكان السلطان يظنّ أنّه يُؤدّيه الأمانة ، وأنّه لا مال له ، فنَـــدِم الأمراء على تحسينهم مَسْك النَّشو خوفا من ألّا يظهر له مال ، لا سيما

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨ من هذا الجزء . (٣) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٥ هـ .

قَوْصُون و بَشْـتَك من اجل أنّهما كانا بالغا فى الحطّ عليه ، فكثُر قلقُهما ولم يأكلا طعامًا نهارَهما و بَعَثا فى الكَشْف على الخبر . فلمـا أوقع الأمراءُ الحَوْطَة على دُور الممسوكين بلغهـم أنّ حريم النَّشْو فى بُسـتانٍ فى جزيرة الفِيل[1]، فساروا إليه وهجموا عليه فوجدوا ستين جاريةً وأُمَّ النَّشْو وآمرأتَه وإخوتَه وولديه وسائرَ أهله ، وعندهم مائتـا قنطار عنب وقَنْـد[2] كثير ومِعْصَار وهم فى عَصْر العنب ، فختموا على الدّور والحواصل ، ولم يتهيّأ لهم نَقْـلُ شىء [منها][3] . هـذا وقد غُلِّقت الأسـواق بمصر والقـاهرة ، وآجتمع النـاس بالرُّمَيْلة تحت القلعة ومعهم النساء والأطفال وقـد أشعلوا الشـموع ورفعوا على رءوسهـم المصاحف ونشروا الأعلام وهم يصيحون آستبشارًا وفرحًا بقبَض النَّشْو ، والأمراء تُشِـير إليهم أن يُكْثِروا ممّـا هم فيـه ، وآستمرُّوا ليلة الثلاثاء على ذلك ، فلمّـا أصبحوا وقَعَ الصوت من داخل القلعة بأنّ رِزْق الله أخا النَّشْو قد قَتَل نفسَه ، وهو أنّه لمـا قَبَض عليه قَوْصُون وكَّل به أمير شِكارِه ، فسجَنَه ببعض الخزائن ، فلمّـا طَلَع الفجر قام الأمـيرُ شِكار إلى صلاة الصبح فقام رِزْق الله وأخَذَ من حِياصته سكينا ووضعها فى نَحْره حتّى نَفَذَت منـه وقَطَعَتْ ورائده[4] ، فلم يَشْعُر أميرُ شِكار إلّا وهو يشخّر وقد تَلِف ، فصاح حتّى بلغ قَوْصُون فآنزعج لذلك وضَرَب أميرَ شِكاره[5] ضربًا مُبَرِّحًا إلى أن عَلِم السلطان الخبر ، فلم يَكْتَرِث به .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) القند : عسل قصَب السكر إذا جمـد ، فارسى معرب « كنـد » . (عن كتاب الألفـاظ الفارسـية المعربة) .

(٣) زيادة عن السلوك . (٤) يريد الأوردة . (٥) فى السلوك : « وضرب أمير آخور ... الخ » .

وفى يوم الآثنين المذكور أفرج السلطانُ عن الصاحب شمس الدين موسى[(١)] ابن التاج إسحاق وأخيــه[(٢)] ونزلا من القلعة إلى الجامع[(٣)] الجديد بمصر . وكان شمس الدين هذا قد وَشَى به النَّشْو حتّى قبض عليه السلطان ، وأجرى عليه العقوبة أشهرا إلى أن أشِــيعَ موتُه غير مرّة، وقد ذكرنا أمرَ عقــوبة شمس الدين هــذا وما وقع له فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، فإنّ فى سيرته عجائب فليُنظر هناك . قال الشيخ كمال الدين جعفر [بن ثعلب[(٤)]] الأُدْفُوىّ فى يوم الآثنين هذا، وفى معنى مَسْك النَّشْو وغيره هذه الأبيات :

إنّ يومَ الآثنين[(٥)] يومُ سعيدُ * فيــه لا شَــكَّ للبرية عِيــدُ
أخذ اللهُ فيه فِرْعون مصر[(٦)] * وغَدَا النِّيــل فى رُباه يزيدُ

وقال الشيخ شمس الدين محمــد [بن عبد[(٧)] الرحمن بن على الشهير بآ] بن الصائغ الحنفى فى معنى مَسْك النَّشْو والإفراج عن شمس الدين موسى وزيادة النيل هــذه الأبيــات :

لقد ظهرتْ فى يوم الآثنين آيةٌ * أزالت بنُعماها عن العالَم البُؤسَا
تزايدَ بحرُ النيل فيــه وأُغرِقتْ * به آلُ فرعونٍ وفيه نجا موسى

(١) هو موسى بن عبد الوهاب بن عبد الكريم الوزير شمس الدين بن تاج الدين إسحاق القبطى المصرى وقد تسمى والده إسحاق بعبد الوهاب . توفى سنة ٧٧١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٢) هو المعلم إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم علم الدين أخو موسى .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء .

(٤) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٤٨ هـ .

(٥) رواية أحد الأصلين :

* يوم الاثنين فهو يوم سعيــد *

وما أثبتناه عن السلوك .

(٦) فى السلوك :

* أخذ الله فيــه فرعون جهرا *

(٧) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٧٦ هـ .

وفى المعنى يقول أيضا القاضى علاء الدين على [بن يحيى][1] بن فضل الله كاتب السِّرّ :

فى يوم الاثنين ثانى الشهر من صفرٍ * نادى البشيرُ إلى أنْ أسمعَ الفَلَكا

يا أهلَ مصر نجا موسى ونيلُكُو * طغى وفرعونُ وهو النَّشْو قد هَلَكا

ثم فى يوم الثلاثاء نُودِى بالقاهرة ومصر : بيعوا واشتروا واحمَدُوا الله تعالى على خَلاصِكم من النَّشْو . ثم أُخرِجَ رِزْق الله أخو النَّشو ميّتًا فى تابوت امرأة حتى دُفِن فى مقابر النصارى خوفا عليه من العامة أن تحرقه . ثم دَخَل الأميرُ بَشْتَك على السلطان واستعفَى من تسليم النشو خشيةً ممّا جَرَى من أخيه ، فأمر السلطان أن يهدِّده على إخراج المال ، ثم يُسلِّمه لابن صابر فأوقفه بَشْتَك وأهانه فالتزمَ إن أفرِج عنه جَمع للسلطان من أقاربه خِزانةَ مال ثم تَسلَّمه ابنُ صابر فأخذه ليَمْضى به إلى قاعة الصاحب[2] ، فتكاثرت العامة لرَجْمِه حتى طردهم نقيبُ الجيش وأخرجه والجنزير[3] فى عنقه حتى أدخله قاعةَ الصاحب ، والعامةُ تحمل عليه حَمْلَةً بعد حملة والنقباء تطرُدُهم . ثم طلب السلطانُ فى اليوم المذكور جمال الكُفاة إبراهيم كاتب الأمير بَشْتَك وخَلَع عليه واستَقَرّ فى وظيفة نظر الخاصّ عِوَضًا عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنَّشْو بعد تمنُّعه ، ورَسَم له أن ينزل للحَوْطة على النشو وأقاربه ، ومعه الأميرُ آقبغا عبد الواحد وبَرْسُبُغا الحاجب وشهود الخزانة ، فنَزَل بتشريفه وركب بغلةَ النَّشْو حتى أخْرَجَ حواصلَه ، وقد أغلَقَ الناس الأسواق وتجمّعوا ومعهم الطبولُ والشموعُ وأنواعُ الملاهى وأربابُ الخيال ، بحيث لم يبقَ

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . توفى سنة ٧٦٩ هـ .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه ضمن مبانى القلعة بالقاهرة (ص ٢٢٣ ج ٢) ولم يتكلم عليها . وبالبحث تبين لى أن هذه القاعة قد اندثرت وكانت بجوار دار النيابة التى سيأتى الكلام عليها فى هذا الجزء ، أى أنها كانت واقعة فى الحوش الداخلى للقلعة وهو الذى فيه الآن تكنات الجيش .

(٣) فى أحد الأصلين والسلوك : « والزنجير فى عنقه » والجنزير والزنجير واحد ، معروف .

خانوتُ بالقـاهرة مفتوحُ نهارهم كلّه ، ثم ساروا مع الأمراء على حالهم إلى تحت القلعة وصاحوا صيحة واحدة ، حتى آنزعج السلطان وأمر الأميرَ أيْدُغْمُش بطَرْدهم ، ودخلوا الأمراء على السلطان بمـا وجدوه للنشو . وهو من العين خمسة عشر ألف دينار مصرية . وألفان وخمسمائة حبة لؤلؤ ، قيمة كلّ حَبّة ما بين ألفى درهم إلى ألف درهم . وسبعون فَصّ بَلَخْش قيمة كلّ فصّ [ما بين](١) خمسة آلاف درهم إلى ألفى درهم . وقطعة زُمُرُّد(٢) فاخر زِنتُها رِطل . ونيّف وستون حَبْلًا من لؤلؤ كِبار ، زنة ذلك أربعمائة مثقال . ومائة وسبعون خاتَم ذَهب وفِضّة بفصوص مثمّنة . وكَفّ مَرْيم مُرصّع بجوهر . وصليب ذهب مرصّع . وعِدّة قطع زَرْكَش ؛ سوى حواصـل لم تُفتح . فخجل السـلطان لمّـا رأى ذلك ، وقال للامراء : لَعَن الله الأقباطَ ومَن يأمَنُهم أو يُصدّقهم ! وذلك أنّ النَّشْو كان يُظْهِر له الفاقة بحيث إنّه كان يقترض الخمسين درهما والثلاثين درهما حتى يُنْفِقها . وبعث فى بعض اللّيالى إلى جمال الدين إبراهيم [بن أحمد](٣) بن المغربى رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم ، ويذكر له أنه طَرَقَه ضَيْفٌ ولم يَجِد له ما يُعشّيه به ، وقصـد بذلك أن يكون له شاهدٌ عند السلطان بما يَدّعيه من الفقر . فلمـا كان فى بعض الأيام شكا النَّشْوُ الفاقة للسلطان وآبنُ المغربىّ حاضر ، فذكر للسلطـان أنه آقترض منه فى ليلة كذا مائةَ درهم ، فمَشَى ذلك على السلطان وتقرر فى ذهنه أنّه فقير لا مال له . انتهى .

وآستمر الأمراءُ تنزل كلّ يوم لإخراج حواصل النَّشْو فوجدوا فى بعض الأيام من الصِّينىّ والبَلُّور والتُّحَف السنيّة شيئًا كثيرًا . وفى يوم الخميس [خامسه](٤) زُيّنت القاهرة ومصر بسبب قَبْض النشو زينةً هائلةً دامت سبعة أيام ، وعُمِلت أفراح

(١) تكملة عن السلوك . (٢) فى السلوك : «قطعتا زمرد فاخر» . (٣) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . وقد توفى عام نيف وأربعين وسبعمائة كما فى المنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة أن وفاته كانت سنة ٧٥٦ هـ . (٤) أى خامس شهر صفر . والزيادة عن السلوك .

كثيرة . وعَمِلت العامة فيه عِدّة أزجال وبَلَالِيق[1] ، وأظهروا من الفَرَح واللَّهو والخيال ما يَجِلّ وصفُه ، ووُجِدت مآكل كثيرة فى حواصل النَّشْو ، منها : نحو مائتى مطر[2] مُلوحة وثمانين مطر جُبْن وأحمال كثيرة من سوَّاقة الشام . ووُجد له أربعمائة بَدْلة قُماش جديدة وثمانون بَدْلة قُماش مستعمل ، ووُجد له ستّون بَغْلَطَاق[3] نشاوىّ مُزَرْكَش ومناديل زَرْكَش عِدّة كثيرة . ووُجد له صناديق كثيرة فيها قُماش سَكَنْدَرِىّ ممّا عُمِل برسم الحُرّة جهةَ ملك المغرب قد آختلسه النَّشْو ، وكثير من قُماش الأمراء الذين ماتوا والذين قُبِض عليهم . ووُجد له مملوك تُرْكىّ قد خَصَاه هو وآثنين معه ماتا ، وخَصَى أيضا أربعة عَبِيد فماتوا ، فطلب السلطان الذى خصاهم وضَرَبه بالمقارع ، وجُرّس وتُتُبِّعت أصحابُه وضُرِب منهم جماعة . ثم وُجِد بعد ذلك بمدّة لإخوة النشو ذخائرُ نفيسة ، منها لصهره ولِىّ الدولة صندوق فيه مائة وسبعون فصّ بَلَخْش . وستّ وثلاثون مُرْسَلَة[5] مكلّلة بالجوهر . وإحدى عشرة عَنْبَرِينة[6] مكلّلة بلؤلؤ كِبار . وعشرون طِراز زَرْكَش ، وغير ذلك ما بين لؤلؤ منظوم وزُمُرُّد وكوافى زَرْكَش ، قُوّموا بأربعة وعشرين ألف دينار . وضُرِب المُخْلِص أخو النَّشْو ومُفْلِح عبده بالمقارع ، فأظهر المُخْلِص الإسلام . ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين

(١) البلاليق : جمع بليق وهو أغنية شعبية هزلية (عن دوزى) . (٢) ورد فى كتاب الرحمة الغيثية فى مناقب الإمام الليث بن سعد طبع بولاق ص ٥ : « المطر : عشرون ومائة رطل » . وورد فى هامشه : « المطر : وعاء معروف عند بعض أهل مصر يسع نحو مائة رطل مصرى تقريبا » . وورد فى دوزى : المطر : أصله فى أثينا ، وهو مكيال للسوائل . وكان العرب يستعملونه فى كيل الزبدة . والمطر الحديث وعاء للماء من الجلد أو الخشب يسع من أربعة لترات إلى ستة لترات ويطلق فى تونس الآن على أى وعاء للماء أو الزيت أو اللبن . (٣) بغلطاق أو بغلوطاق ، لفظ فارسىّ : معناه القباء بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جدا ، يلبس تحت الفرجية . وكان يصنع من القطن البطبكى أو من السنجاب أو من الحرير اللامع ؛ وكثيرا مايزين بجواهر ثمينة (عن كترمير) . (٤) كذا فى أحد الأصلين . وفى الأصل الآخر والسلوك : « نساوى » بالسين . (٥) المرسلة : هى أجزاء العقد من الجوهر الثمين تتدلى على الصدر (عن القاموس الفارسى والإنجليزى لاستينجاس) . (٦) العنبرينة : نوع من الحلىّ المعنبر تلبسه النساء حول الرقبة (عن استينجاس) .

شهر ربيع الأول وُجدت ورقةٌ بين فَرْش السلطان فيها : المملوك بَيْدَمر ناصح السلطان يُقبِّل الأرض ويُنهى : إنّى أكلتُ رزقك وأنت قِوامُ المسلمين ، ويجب على كلّ أحد نُصْحُك ، و إنّ بَشْتَك وآقبغا عبـد الواحد آتّفقا على قتلك مع جماعة من المماليك فاحْتَرِس على نفسك ، وكان بَشْتَك فى ذلك اليـوم قد توجّه بكرة النهـار إلى جهة الصعيد ، فطلب السلطان الأميرَ قَوْصـون والأميرَ آقبغا عبد الواحد وأوقفهما على الورقة ، فكاد عقلُ آقبغا أن يَخْتَلِط من شِدّة الرُّعب ، وأخذ الأمير قوصون يُعرِّف السلطان أن هـذا فِعل مَن يُريد التشويش على السلطان وتغيير خاطره على مماليكه . فأخرج السلطان البريدَ فى الحال لردّ الأمير بَشْتَك فأدركه بإطْفِيح وقد مَدّ سماطه ، فلمّا بلغه الخـبرُ قام ولم يَمُدّ يده إلى شىء منه . وجَدّ فى سَيْره حتى دخل على السلطان ، فأوقفه السلطان على الورقة فتنصّل ممّـا رُمِى به كما تنصّل آقبغا وآستسلم ، وقال : هذه نفسى ومالى بين يدى السلطان . و إنما حَمَل مَنْ رمانى بذلك الحسدُ على قُرْبى من السلطان ، وعِظَمُ إحسانه إلىّ ونحو هذا ، حتى رَقّ له السلطان وأمره أن يعود إلى الصيد إلى جهة قَصْده .

ثم طَلب السلطان [ناظر] ديوان الجيش ، ورَسَم له أن يكتب كلّ من آسمه بَيْدَمر ويُحضره إلى آقبغا عبد الواحد ، فآرتجّت القلعة والمدينـة ، فطلب ناظرُ الجيش المذكورين وعَرَضهم وأَخَذ خطوطَهم ليقابل بها كتابة الورقة فلم يجِدْه . فلمّا أعيا آقبغا الظَّفَرُ بالغريم آتّهم النَّشْو أنها من مكايده ، وآشتدّ قلقُ السلطان وكثُرَ آنزعاجه بحيث إنه لم يستطع أن يَقَرّ بمكان واحد ، وطلب والى القاهرة وأمره بهـدم ما بالقاهرة من حَوانيت صُنّاع النُّشّاب ويُنَادِى مَن عَمِـل نُشّابًا شُنِق ، فآمتثل ذلك . وخَرّب جميع مرامى النُّشّاب ، وعُلّقت حوانيت القَوّاسين ، ونزل الأميرُ بَرْسْبُغا إلى الأمراء جميعهم ، وعرّفهم عن السلطان أنّ مَن رَمَى من مماليكه بالنُّشّاب أو حَمَل

قوسًا كان أستاذه عوضًا عنه فى التلاف، وألاّ يركب أحد من الأمراء بسلاح ولا تركاش(١)، وبينما الناس فى هذا الهول الشديد إذ دخل رجلٌ يُعْرَف بآبن الأزرق — كان أبوه ممن مات فى عقوبة النَّشو لما صادره، وقد تقدّم ذكر آبن الأزرق فى أمر بناء جامع الخَطِيرى — على جمال الكُفاة وطلَب الورَقة ليُعَرِّفهم من كتبها، فقام جمال الكُفاة إلى السلطان ومعه الرجل، فلما وقَف عليها قال: يا خَوَنْد، هذه خَطُّ أحمد الخطائى(٢)، وهو رجل عند ولىّ الدولة صِهْر النَّشو يلعب معه النَّرْد ويُعاقره الخمر، فطلب المذكور وحاققه الرجل محاققةً طويلة فلم يَعترف، فعُوقب عقوبات مُؤْلمة إلى أن أقرّ بأنّ ولىّ الدولة أمره بكتابتها، فجمع بينه وبين ولىّ الدولة فأنكر ولىّ الدولة ذلك، فطلَب أن يَرَى الورقة فلما رآها حَلَف جَهْدَ أيمانه أنها خطّ آبن الأزرق الشاكى، ليَنال منه غَرضه، من أجل أنّ النَّشْو قتل أباه، وحاققه على ذلك، فآقتضى الحال عقوبة آبن الأزرق فآعترف أنّها كتابته وأنه أراد أن يأخذ بثأر أبيه من النَّشو وأهله، فعفا السلطان عن آبن الأزرق ورَسَم بحبس ابن الخطائى(٣). ورَسَم لبَرْسُبُغا الخاجب وآبن صابر المقدّم أن يُعاقبا النَّشْو وأهله حتى يموتوا. وأذن السلطان للأجناد فى حَمْل النُّشّاب فى السَّفر دون الحَضَر، فصارت هذه عادة إلى اليوم.

ويقال إنّ سبب عقوبة النَّشْو أنّ أمراء المَشُورة تحدّثوا مع السلطان، وكان الذى آبتدأ بالكلام سَنْجَر الجاولى وقبّل الأرض، وقال: حاشى مولانا السلطان من شغل الخاطر وضِيق الصدْر، فقال السلطان: يا أمراء، هؤلاء مماليكى أنشأتُهم وأعطيتُهم العطاء الجزيل، وقد بلغنى عنهم ما لا يليق، فقال الجاولى:

(١) تركاش، فارسى الأصل معناه: الكنانة أو الجعبة التى يوضع فيها النشاب (عن كترمير).
(٢) فى السلوك هنا: «الخطابى» بالباء الموحدة بعد الألف.
(٣) فى السلوك هنا: «وأمر بحبس الخطائى».

حاشى لله أنّ يبدُوَ من مماليك السلطان شيء من هـذا، غير أنّ علم مولانا السلطان محيط بأنّ مُلْك الخلفاء ما زال إلّا بسـبب الكُتّاب ، وغالبُ السـلاطين ما دخل عليهم الدَّخيل إلّا من جهـة الوزراء ، ومولانا السلطان ما يحتاج فى هـذا إلى أن يعرِّفه أحدٌ بما جَرَى لهم ، ومن المصلحة قتلُ هذا الكلب وإراحة الناس منه ، فوافقه الجميع على ذلك ، فضُرِب المُخْلِص أخو النَّشْو فى هـذا اليوم بالمقـارع ، وكان ذلك فى يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الأوّل حتّى هَلَك يوم الجمعة العصر ، ودُفن بمقابر اليهود . ثمّ ماتت أُمُّهُ عَقيبه . ثم مات ولىّ الدولة عامل المَتْجَر تحت العقوبة ورُمِى للكلاب ؛ هذا والعقوبة تتنوّع على النَّشْو حتّى هَلَك يوم الأربعاء ثانى شهر ربيـع الآخر من سـنة أربعين وسبعمائة فوُجِد النَّشْو بغير خِتَان ، وكُتِب به محضر ودُفِن بمقابر اليهود بكفن قيمته أربعة دراهم ووُكِّل بقبره من يحرسه مدّة أسبوع خوفا من العامّة أن تَنْبُشَه وتُحْرِقه . وكان مدّة ولايته وجَوْره سبعَ سَـنين وسبعةَ أشهر ، ثم أُحضِر ولىُّ الدولة صهْرُ النَّشْو . وهـذا بخلاف ولىّ الدولة عامل المَتْجَـر الذى تقدّم ، وأمر السلطان بعقوبته ، فدلّ على ذخائر النَّشو ما بين ذهب وأوَانٍ ، فطُلِبت جماعة بسبب ودائع النَّشْو ، وشَمِل الضررُ غيرَ واحد . وكان موجودُ النَّشْو سوى الصندوق الذى أخذه السلطان شيئًا كثيرا جدًّا ، عُمِـل لبَيْعه تسعٌ وعشرون حلْقة ، بلغت قيمتُه خمسةً وسبعين ألف درهم . وكان جملة ما أُخِذ منـه سوى الصندوق نحو مائتى ألف دينار . ووُجِد لولىّ الدولة عامل المَتْجر ماقيمتُه خمسون ألف دينار . ووُجِد لولىّ الدولة صِهْر النَّشْو زيادة على مائتى ألف دينار . وبيعت للنشو دُورٌ بمائتى ألف درهم . وركِب الأمير آقبغا عبد الواحد إلى دُور آل النَّشْو فخرّبها كلَّها ، حتى ساوَى بهـا الأرض وحَرَثها بالمحاريث فى طَلَب الخبايا ، فلم يَجد بها من الخبايا إلا القليل . انتهى .

وأمّا أصل النشو هـذا أنه كان هـو ووالده وإخوته يَخْـدُمون الأمير بَكْتَمُر الحاجب، فلمّا انفصلوا من عنده أقاموا بَطّالين مدّة، ثم خَدَم النَّشْو هذا عند الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور فأقام بخدمته إلى أن جمع السلطان فى بعض الأيام كُتّاب الأمراء لأمرٍ ما، فرآه السلطان وهو واقف من وراء الجماعة وهوشابٌّ طويلٌ نَصْرانىّ حُلْو الوجه، فاستدعاه وقال له : إيش اسمك؟ قال: النَّشْو، فقال : أنا أجعلك نَشْوِى ورتّبه مستوفياً فى الجيزة، وأقبلت سعادُته فيما ندبه إليه وملا عينه، ثم نقَلَه إلى استيفاء الدولة فباشر ذلك مدّة حتى استسلمه الأمير بَكْتَمُر الساقى وسلّم إليه ديوان سيدى آنوك، ثم نقَله بعد ذلك إلى نظر الخاصّ بعد موت القاضى فخر الدين ناظر الجيش، فإنّ شمس الدين موسى ابن التاج وَلِى الجيشَ، والنَّشْو هذا ولى عِوضه الخاص. انتهى.

وفى آخر شهر ربيع الآخر نُودِى على الذهب أن يكون صَرْفُ الدينـار بخمسة وعشرين درهما، وكان بعشرين درهما. وفى هـذه السنة فرغت مدرسة[1] الأمير آقبغا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر، وأبْلَى الناس فى عمارتها ببلايا كثيرة. منها : أنّ الصُّنّاع كان قرّرَ عليهـم آقبغا أن يعملوا بهذه المدرسة يومًا فى الأسبوع بغـير

(١) هـذه المدرسة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة الآقبغاوية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال : إنها بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليـه من بابه الكبير البحرى الغربى فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية . كان موضعها ميضة الجامع الأزهر ودار الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر بيبرس ، فهدمها الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مكانها مدرسة .

ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هذه المدرسة ، وبمعاينتها تبين لى أن الأمير آقبغا بدأ فى عمارتها فى سنة ٧٣٤ هـ وأتمها فى سنة ٧٤٠ هـ كما هو ثابت بالنقش فى التجويف العلوى لباب المدرسة ، وعلى باب القبة وبدائر المئذنة . وفى سنة ١١٦٧ هـ ألحقها الأمير عبد الرحمن كتخدا القاصد غلى بالجامع الأزهر فأصبحت داخل بابه الغربى المعروف بباب المزينين على يسار الداخل من الباب المذكور . وفى أيام الخديوى عباس حلمى الثانى وقع تعديل فى مبانيها الداخلية وجعلت مكتبة عامة للجامع الأزهر .

وذكر المقريزى أن منارة هذه المدرسة هى ثانى منارة بنيت بالحجر فى مصر بعد منارة المدرسة المنصورية ، والصواب أنه بنى قبلها بالحجر منارات أخرى نذكر منها منارة الجامع الطولونى ومنارتى جامع الحاكم .

أجْرة، ثم حمل إليها الأصناف من الناس ومن العمائر السلطانية، فكانت عمارتُها ما بين نَهْب وسرقة، ومع هذا فإنّه ما نزل إليها قطّ إلا وضَرَب بها أحدًا زيادة على شدّة عَسْف مملوكه الذى أقامه شادًّا بها، فلمّا تمّت جَمَع بهـا القضاة والفقهاء ولم يُوَلِّ بها أحدُ، وكان الشريف المحتسب قَدَّم بها سِماطا بنحو ستة آلاف درهم على أن يلى تدريسها فلم يتمّ له ذلك .

ثم إنّ السلطان نزل إلى خانقاه[1] سِرْياقوس التى أنشأها فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعمائة، وقد تَقَدَّمهُ إليها الشيخ شمس الدين محمد [بن][2] الأصفهانى وقوّام الدين الكِرْمانىّ وجماعةٌ من صوفية سعيد السعداء، فوقف السلطان على باب خانقاه سـعيد السعداء[3] بفَرَسه، وخرج إليـه جميعُ صوفيّتهـا ووقفوا بين يديه، فسألهم من يختارونه شيخًا لهم بعد وفاة الشيخ مجد الدين موسى

(١) الخانقاه، كلمة فارسية معناها الدار التى يخلى فيها رجال الصوفية لعبادة الله تعـالى . وخانقاه سرياقوس ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٢٢ ج ٢) فقال: إن هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بنى اسرائيل بسباسم (فضاء) سرياقوس. أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون على بعد فرسخ (فى الشمال الشرق) من بلدة سرياقوس . بدأ فى عمارتها فى شهر ذى الحجة سنة ٧٢٣ هـ وجعل فيها مائة خلوة لمـائة صوفى وبنى بجانبها مسجدا تقام به الجمعة وحماما ومطبخا تحت هذه العمارة، وأحتفل بافتتاحها يوم ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ بحضور الملك الناصر ورتب لهـا الأوقاف الكافية وقد أقبل الناس على البناء والسكنى بجوار هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات والحمامات حتى صارت بلدة كبيرة بأسم خانقاه سرياقوس نسبة إلى هـذه الخانقاه . وأقول: إن المؤلف ذكر أن هذه الخانقاه أنشئت سنة ٧٤٠ هـ والصواب ان تاريخ إنشائها والاحتفال بافتتاحها هما ما ذكره المقريزى .

ويستفاد مما ورد فى كتاب وقف الملك الأشرف برسباى المحرر فى سنة ٨٤١ هـ أن الجامع الذى أنشأه الملك المذكور بناحيـة خانقاه سرياقوس يحـده من البحرى الغربى الخانقاه النـاصرية وهى خانقاه سرياقوس .

وبالبحث والمعاينة تبين لى أن الخانقاه المذكورة (أى دار الصوفية) قد اندثرت، وكانت واقعة فى الفضاء المجاور الآن لجامع الملك الأشرف من الجهة الغربية أى جنوبى سكن ناحية الخانكة التى كانت تعرف قديما باسم خانقاه سرياقوس وهى اليوم إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وعلى بعد عشرين كيلو مترا فى الشمال الشرق من مدينة القاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

ابن أحمد بن محمد الأقْصَرائيّ فلم يُعيّنُوا أحدا، فوَلّى السلطان بها الركنَ المَلَطيّ خادمَ المجد الأقْصَرائى المتوفّى . وانقطع السلطان فى هذه الأيام عن الخروج إلى دار العدل نحو عشرين يوما بسبب شغل خاطره لمرض مملوكه يَلْبُغَا اليَحْيَاوىّ وملازمته له إلى أن تَعافَى، وعَمِل السلطان لعافيته سِماطًا عظيماً هائلًا بالمَيْدَان(١) وأحضر الأمراء، ثم استدعى بعدهم جميع صوفيـة الخوانق والزوايا وأهـل الخير وسائر الطوائف ، ومَدّ لهم الأسمطة الهـائلة، وأخرج من الخزائن السلطانية نحوَ ثلاثين ألف درهم، أفرج بها عن المسجونين على دَيْن، وأخرج للأمير يَلْبُغَا المذكور ثلاث مجورة(٢) بمائتى ألف درهم، وحِياصة ذهب مرصّعة بالجوهر ، كلّ ذلك لعافية يَلْبُغا المذكور .

ثمّ فى هذه السنة تغيّر خاطرُ السلطان على مملوكه الأمير تَنْكِز نائب الشام، وبلغ تَنْكِز تَغَيُّرُ خاطر السلطان عليه، فجهّز أمواله ليحملها إلى قلعة جَعْبَر(٣) ويحرج هو إليها بعـد ذلك بحُجّة أنّه يتصيّد ، فقدِم إليـه الأميرُ طَاجَار الدوادار قبل ذلك فى يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة(٤) وعتَبَه وبلّغه عن السلطان ما حمله من الرسالة، فتغيّر الأمير

(١) المقصود هنا ميدان سرياقوس الذى ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٩٩ ج) فقال : إنه واقع شرقى ناحيـة سرياقوس بالقرب من الخانقاه . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ذى الحجة سنة ٧٢٣ هـ وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للأمراء، وغرس فيه بستانا كبيرا وتم ذلك فى سنة ٧٢٥هـ قال : وقد أهمل أمر الميدان حتى خرب وبيعت القصور فى صفر سنة ٨٢٥ هـ . ولما تكلم المؤلف على المدرسة الرحمانية فى هذا الجزء قال : إن بينها وبين الخانقاه ميدانا كبيرا . وقد ذكر فى كتاب وقف الملك الأشرف برسباى أن الخانقاه تقع فى الحـد البحرى (الغربى) للجامع الذى أنشأه الملك الأشرف بناحيـة الخانقاه، وأن المدرسة العبد الرحمانية تقع على الطريق التى عليها باب الجامع المذكور .

ومما ذكر ومن المعاينة والبحث تبين لى أن ميـدان سرياقوس كان واقعا فى المنطقة التى فيها الآن قرية الخانكة أى فى شمال جامع الأشرف برسباى الذى لا يزال موجودا فى هـذه القرية الواقعة فى شمال القاهرة على بعد ٢٠ كيلومترا منها . (٢) مجورة ، جمع مجر. والمجر : الفرس الأنثى لم يدخلوا فيها الهاء، لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر (عن لسان العرب) . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) فى الأصلين : «فى يوم الأحد رابع عشرين ذى القعدة» . وما أثبتناه عن السلوك والتوفيقات الإلهامية .

تَنْكز و بدأت الوحشة بينه و بين السلطان، وعاد طاجار إلى السلطان فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة[1] فأغرى السلطانَ على تَنْكز وقال : إنه عزم على الخروج من دِمَشْق ، فطلب السلطان بعد الصلاة الأميرَ بَشْتَك والأميرَ بِيبَرْس الأحمدى والأميرَ جَنْكَلِى بن البابا والأميرَ أَرُقْطاى والأمير طُقُزْدَمُر فى آخرين ، وعرّفهم أنّ تنكز قد خرج عن الطاعة ، وأنه يبعث إليه تجريدةً مع الأمير جَنْكَلِى والأمير بَشْتَك والأمير أَرُقْطاى والأمير أرنبغا أمير جاندار والأمير قُمارى أمير شكار والأمير قُمارى أخو بَكْتَمُر الساقى والأمير بَرْسبُغا الحاجب، ومع هذه الأمراء السبعة[2] ثلاثون أمير طبلخاناه وعشرون أمير عشرة وخمسون نفرًا من مقدّمى الحلقة وأربعمائة من المماليك السلطانية وجلَس وعَرَضهم . ثم جمع السلطان فى يوم السبت عشرين ذى الحجّة الأمراء جميعَهم وحلّف المجتمعين والمقيمين له ولولده الأمير أبى بكر من بعده ، وطُلبت الأجناد من النواحى للحلف ، فكانت بالقاهرة حركات عظيمة ، وحَمَل السلطان لكلّ مقدّم ألف مبلغ ألف دينار، ولكلّ طبلخاناه أربعمائة دينار، ولكل مقدم حَلْقة ألف درهم ، ولكل مملوك خمسمائة درهم وفرسًا ، وقَرْقَلًا[3] وخوذةً[4] ، فاتّفق قدومُ الأمير موسى بن مُهَنّا فقرّر مع السلطان القبضَ على الأمير تَنْكز، وكتَب إلى العُربان بأخذ الطرقات من كلّ جهة على تَنْكز . ثم بعث السلطانُ بهادُر[5] حَلاوَة من طائفة الأوجاقيّة على البريد إلى غَزّة وصَفَد وإلى أمراء دِمَشْق بملطّفات كثيرة . ثم أخرج موسى بن مُهَنّا لتجهيز العربان وإقامته على حِمْص ، واهتمّ السلطان بأمر تَنْكز اهتمامًا زائدا جدًّا .

(١) فى الأصلين : « فى يوم الجمعة سابع عشرين ذى القعدة » . وما أثبتناه عن السلوك والتوفيقات الإلهامية . (٢) فى الأصلين : «ومع هذه الأمراء سبعة وثلاثون أمير طبلخاناه ... الخ » . وما أثبتناه عن السلوك . (٣) قرقل : نوع من الدروع (عن دوزى) . (٤) الخوذة : المغفر فارسى معرب ويجمع على خوذ . (٥) هو بهادر بن عبد الله الأوجاقى الناصرى الأمير سيف الدين المعروف بحلاوة . ولى إمرة طبلخاناه . توفى سنة ٧٤٤ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

قلت : على قَدْر الصعود يكون الهبوط ، ما لتلك الإحسان[1] ؟ والعظمة والمحبة الزائدة لتَنْكِز قبل تاريخه إلا هذه الهمّة العظيمة فى أَخْذه والقَبْض عليه ، ولكن هذا شأن الدنيا مع المُغْرَمين بها ! .

ثم إنّ الملك الناصر كَثُر قلقُه من أمر تَنْكِز وتنغّص عيشه وخرج العسكر المعيَّن من القاهرة لقتال تَنْكِز فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ذى الحجّة من سنة أربعين وسبعمائة . وكان حلاوة الأوجاق قَدِم على الأمير أَلْطُنْبُغا[2] الصالحى نائب غَزّة بملطّف . وفيه أنّه استقرّ فى نيابة الشام عِوضًا عن تَنْكِز ، وأنّ العسكر واصلٌ إليه ليسيروا به إلى دِمَشْق .

قلت : وأَلْطُنْبُغا نائب غَزّة هو عَدُوّ تَنْكِز الذى كان تَنْكِز سعى فى أمره حتى عَزَله السلطان من نيابة حلب وولاه نيابة غَزّة قبل تاريخه .

ثمّ سار حلاوة الأوجاق إلى صَفَد و إلى الشام وأوصل الملطّفات إلى أمراء دِمَشْق . ثم وصلتْ كُتُب أَلْطُنْبُغا الصالحى إلى أمراء دِمَشْق بولايته نيابة الشام . ثمّ رَكِب الأمير طَشْتَمُر الساقى المعروف بمحمّص أخضر نائب صَفَد إلى دِمَشْق فى ثمانين فارسًا . واجتمع بالأمير قُطْلُوبُغا الفخرى وسَنْجَر البَشْمَقْدار[3] و بِيبَرْس السِّلاح دار واتّفق ركوب الأمير تَنْكِز فى ذلك اليوم إلى قصره فوق مَيْدان الحصى فى خواصه للنزهة ، و بينما هو فى ذلك إذ بلغه قدوم الخيل من صَفَد ، فعاد إلى دار السعادة[4] وألبس مماليكه السلاح ، فأحاط به فى الوقت أمراء دِمَشْق ،

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . (٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٢ هـ .

(٣) البشمقدار ، هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظين ، أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل . والثانى من اللغة الفارسية وهو دار ، ومعناه ممسك فيكون المعنى ممسك النعل (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من هذا الجزء .

ووقع الصوت بوصول نائب صَفَد ، فخرج عسكر دِمَشْق إلى لقائه وقد نزل بمسجد[(١)] القَـدَم ، فأمر نائب صـفد جماعةً من المماليك الأمراء أن يعـودوا إلى تَنْكز ويُخرجوه إليـه ، فدخل عليـه جماعة منهم تمُر الساق والأمير طُرُنْطاى البَشْمَقْدار و بيبَرْس السـلاح دار وعرّفوه مرسـوم السلطان فأذْعَن لقـلّة أهْبته للركوب ، فإنّ نائب صَـفَد طرَقه على حين غفلة بآتفاق أمراء دِمَشْق ، ولم يجتمع على تَنْكز إلا عدّةٌ يسيرةٌ من مماليكه ، فلذلك سَلَّم نفسه فأخذوه وأركبوه إكْديشًا وساروا به إلى نائب صَفَد ، وهـو واقف بالعسكر على مَيْـدان الحصى فقبَض عليـه وعلى مملوكَيْـه : جنغاى[(٢)] وطغاى[(٣)] وسُجِنا بقلعة دِمَشْق ، وأُنْزل تَنْكز عن فرسـه على ثوب سَرْج وقَيّـده وأخذه الأمير بيبَرْس السـلاح دار وتوجّه به إلى الكسوة[(٤)] ، فحصل لتَنْكز إسهالٌ و رِعْدَةٌ خيف عليه الموت ، فأقام بالكُسْوة يومًا وليـلة ثم مضى به بيبَرْس ، ونزَل طَشْتمر حمّص أخضر نائب صَـفَد بالمدرسة النَّجيبيّة[(٥)] ، فتقدّم بهادرُ حلاوة عند ماقبَض على تَنْكز ليُبشّر السلطان بمَسْك تَنْكز، فوصَل إلى بلبيس ليلًا والعسكر نازل بهـا وعرّف الأمير بَشْتَك . ثم سار حتى دخل القـاهرة ، وأعلم السـلطان الخـبرَ فسُرّ سرورا زائدا، وكتب بعَوْد العسـكر من بلبيس إلى القاهرة ما خلا بَشْتَك وأُرْقُطاى و بَرْسُبُغَـا الحاجب ، فإنهم يتوجّهون إلى دِمَشْق للحَوْطة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) هو جنغاى مملوك تنكز . وسط بسوق الخيل بدمشق فى المحرم سـنة ٧٤١ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٣) هو طغاى أمير آخور تنكز . وسط بسوق الخيل بدمشق على يد بشتك سنة ٧٤١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) هى لصق مدرسة الشهيد نور الدين محمود وضريحه من جهة الشمال بدمشق . أنشأها الأمير الكبير جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيبى الصالحى . وكان آقوش هذا محبا للعلماء كثير الصدقات عنده فضل و بر. توفى فى خامس ربيع الآخر سنة ٦٦٧هـ كما فى المنهل الصافى ومختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس . وفى شـذرات الذهب والنجوم الزاهرة طبع دار الكتب المصرية أنه توفى سـنة ٦٧٧هـ وقد درّس بهذه المدرسة أجلة من العلماء منهم شمس الدين ابن خلكان وابن كثير .

على مال تَنْكِز وأن يُقيم الأمير بيغرا أمير جاندار والأمير قُمَارِى أمير شكار بالصالحية[1] إلى أن يَقْدَم عليهما الأمير تَنْكِز . وعاد جميع العسكر إلى الديار المصرية ، وسار بَشْتَك ورفيقاه إلى غَزّة فركب معهم الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحيّ إلى نحو دِمَشْق فلقُوا الأمير تَنْكِز على حُسْبَان[2] فسلّموا عليه وأكرموه ، وكان بَشْتَك لما سافر من القاهرة صحبة العسكر كان فى ذلك اليوم فراغ بناء قصره[3] الذى بناه ببين القصرين فلم يدخله برجله ، واشتغل بما هو فيه من أمر السفر ، فشرع السلطان فى غَيْبته فى تحسين القصر المذكور . وكان سبب عمارة بَشْتَك لهذا القصر أنّ الأمير قَوْصُون لمّا أخذ قصر بَيْسَرِى وجدّده أحبّ الأمير بَشْتَك أن يعمل له قصرا تجاه قصر بَيْسَرِى[4] ببين القصرين ، فدُلّ على دار الأمير بَكْتَاش الفخرى أمير سلاح[5] . وكانت أحد قصور الخلفاء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) فى السلوك : «على بيسان» . وحسبان قاعدة عمل البلقاء ، وهى بلدة صغيرة ولها واد ، وأشجار وزروع (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وصبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٦) . (٣) هذا القصر هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم قصر بشتاك (ص ٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا القصر هو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين واقع تجاه الدار اليسرية أصله دار الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح . ثم اشتراها الأمير بشتاك من ورثة بكتاش المذكور وأضاف إليها قطعة من حقوق بيت المال . ثم دار أقطوان الساقى ، وبنى الجميع قصرا بفناء من أعظم مبانى القاهرة ، فإن ارتفاعه أربعون ذراعا والماء يجرى من أعلاه ، وله شبابيك تشرف على شارع القاهرة .

بدأ بشتاك فى بنائه والحوانيت التى بأسفله والخان المجاور له فى سنة ٧٣٥ هـ وأتمه فى سنة ٧٣٨ هـ. وذكر مؤلف هذا الكتاب أن بشتاك أتمه فى سنة ٧٤٠ هـ .

وأقول : إنه مع مضى أكثر من ستة قرون على هذا القصر لا يزال قائما يشرف على شارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة . وكان بابه القديم مكان باب البحر أحد أبواب القصر الكبير الشرقى . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى تجاه جامع الملك الكامل بشارع المعز لدين الله . وأما الباب الحالى للقصر فهو على يمين الداخل بدرب قرمز . ومما يلفت النظر فى هذا القصر ارتفاعه والقاعة الكبيرة التى فى الدور الأول فوق زاوية بين القصرين والدكاكين المجاورة لها وهى من أكبر وأفخم القاعات القديمة فى القاهرة .

(٤) هو بذاته دار بيسرى السابق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٥) فى الأصلين : «وكان أحد قصور الخلفاء الفاطميين الذى اشتراها ... الخ» . وما أثبتناه عن السلوك .

الفاطميين التى اشتراها من ذريتهم وأنشأ بها الفخرى دورا وإسطبلات، وأبقى ما كان بها من المساجد، فشاور بَشْتَك السلطان على أخذها فرسم له بذلك، فأخذها من أولاد بَكْتَاش وأرضاهم وأنعم عليهم، وأنعم السلطان عليه بأرض كانت داخلها بَرْسَم الفراشخاناه[1] السلطانية. ثم أخذ بَشْتَك دار أقطوان الساقى بجوارها، وهدم الجميع وأنشأه قصرًا مطلًّا على الطريق وارتفاعه أربعون ذراعا، وأجرى إليه الماء ينزل إلى شَاذَرْوَان[2] إلى بركة به. وأخرب فى عمله أحدَ عشرَ مسجدا وأربعة معابد أدخلها فيه، فلم يُجَدِّد منها سوى مسجدٍ[3] رَفَعَه وعَمِلَه معلّقا[4] على الشارع.

---

(١) الفراش خاناه، ومعناها بيت الفراش، وتشتمل على الفرش من البسط والخيام، ولها مهتار (كبير أمناء مخزن الفراش خاه) يعرف بمهتار الفراش خاناه، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرة مرصدون لخدمة فيها فى السفر والحضر، يعبر عنهم بالفراشين، وهم من أمهر الغلمان وأنهضهم، ولهم دربة عظيمة فى نصب الخيام، حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بغير معاون له فى ذلك. ولهم معرفة تامة بشد الأحمال التى تحمل فى المراكب على ظهور البغال، يبلغ الحمل منها نحو خمس عشرة ذراعا. (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١١). (٢) الشاذروان، هو الذى ترك من عرض الأساس خارجا، ويسمى تأزيرا، لأنه كالإزار للبيت وهو دخيل (عن شفاء الغليل والألفاظ الفارسية المعرّبة).

(٣) هذا المسجد هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم مسجد الفجل (ص ٤١٣ ج ٢) فقال: إنه بخط بين القصرين، أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين. ثم جدّده على ما هو عليه الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح بدار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها كلها فى قصره ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد، ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل لأن الذى كان يقوم به يعرف بالفجل. وأقول: إن هذا المسجد لا يزال موجودا الى اليوم تحت قصر بشتاك، وقد جدده هذا الأمير فى سنة ٧٣٥ هـ، كما هو ثابت بالحفر على بابه المكتشف حديثا بشارع المعز لدين الله. وللمسجد باب آخر بأول درب قرمز ويعرف هذا المسجد بزاوية قصر بشتاك أو زاوية بين القصرين أو زاوية محمد الكخية. ولما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على درب قرمز (ص ١٣ ج ٢) قال: وبأوله زاوية جديدة لم يكمل بناؤها فى حين أن هذه الزاوية واقعة تحت قصر بشتاك الذى لا يزال قائما من سنة ٧٣٥ هـ الى اليوم. ثم لما تكلم صاحب الخطط المذكورة على مسجد الفجل (ص ٤٧ ج ٦) قال: إنه هو الذى يعرف اليوم بزاوية معبد موسى فى حين أن هذا المعبد واقع بأول شارع التبكشية ومسجد الفجل بأول درب قرمز وكلاهما موجود. وقد ذكرهما المقريزى، ومما ذكره يتبين أن ما ورد فى الخطط التوفيقية بشأن مسجد الفجل ليس بصحيح. (٤) أى إنه مبنى فوق دور أرضى، يشمل زاوية للصلاة وعدة دكاكين وليس على الأرض فى مستوى الطريق كما هو الجارى.

وفى هـذه الأيام ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد بموت الخليفة المستكفي بالله أبى الربيع سليمان بقُوص فى مستهلّ شعبان، وأنّه قد عَهِدَ إلى ولده أحمد بشهادة أربعين عَدْلاً، وأثبت قاضى قُوص ذلك، فلم يُمْضِ السلطان عَهْدَه، وطلَب إبراهيم بن محمد المستمسك آبن أحمـد الحاكم بأمر الله فى يوم الاثنين ثالث [عشر](١) شهر رمضان، وآجتمع القضاة بدار العدل على العـادة، فعرّفهم السلطان بمـا أراد من إقامة إبراهيم فى الخلافة وأمرهم بمبايعته، فأجابوا بعدم أهليّته، وأنّ المستكفى عَهِـد إلى ولده، وآحتجّوا بمـا حَكَم به قاضى قُوص، فكتَب السلطان بقدوم أحمد المذكور. وأقام الخُطباء بالقاهرة ومصر نحوَ أربعة أشهر لا يذكرون فى خطبتهم الخليفة. فلمّا قَدِم أحمـد المذكور من قُوص لم يُمْضِ السلطان عَهْـدَه وطلَب إبراهيم وعرّفه قُبْحَ سيرته فأظهر التّوبة منها، وآلتزم سلوك طريق الخير، فآستدْعَى السلطانُ القُضاة وعرّفهم أنه قد أقام إبراهيم فى الخلافة، فأخذ قاضى القضاة عز الدين [عبـد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله](٢) بن جماعة يُعَرِّف السلطان عدم أهليّته، فلم يَلْتفت السلطان اليـه، وقال: إنّه قد تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنبَ له؛ فبايعوه ولُقّب بالواثق، وكانت العـامة تُسمّيه المستعطى، فإنه كان يستعطى من الناس ما يُنفقه.

ثمّ وصـل الأمير تَنْكز إلى الديار المصرية فى يوم الثـلاثاء ثامن المحرّم سـنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وهو مُتَضَعِّف صحبةَ الأمير بِيبَرْس السِّلاح دار، وأُنْزِل بالقلعة فى مكان ضيّق، وقصـد السلطانُ ضَرْبه بالمقـارع، فقام الأمير قَوْصُون فى شفاعته حتّى أُجيب إلى ذلك. ثم بعث السلطان إليه يُهَدِّده حتّى يَعترف بمـا له

(١) تكملة يقتضيها المقام لأن أوّل رمضان سنة ٧٤٠ هـ كان يوم الأربعاء كما فى التوفيقات الإلهامية.

(٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة. توفى سنة ٧٦٧ هـ.

(٣) فى الأصلين: «سابع». وما أثبتناه عن التوفيقات الإلهامية.

من المـال ويذكُر له مَنْ كان موافقًا له من الأمراء على العِصْيان، فأجاب بأنّه لا مالَ له سوى ثلاثين ألف دينـار وَديعةً عنـده لأيتام بَكْتَمُر الساقى، وأنكر أن يكون خَرَج عن الطاعة، فأَمر به السلطانُ فى اللّيـل فأُخْرِج مع المُقَدّم آبن صابر وأمير جَانْدار فى حَرّاقة إلى الإسكندرية، فقتله بها المقدّم آبن صابر فى يوم الثلاثاء نصف المحرّم من سـنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وتاتى بقيّـة أحواله. ثم لمّـا وصل الأميرُ بَشْتك إلى دِمَشْق قَبَض على الأمير صارُوجا[(١)] والجيبغا[(٢)] [بن عبـد الله][(٣)] العادلى وسُلِّما إلى الأمير بَرْسُبُغَا فعاقبهما أشدّ عقوبة على المـال، وأوقع الحَوْطَة على موجودهما. ثم وَسَّطَ بَشْتَك جنغاى وطغاى مملوكى تَنْكِز وخواصّـه بسوق خَيْل دِمَشْق، وكان جنغاى المذكور يُضاهى أُسـتاذَه تَنْكِز فى موكبه وَبِرّكه، ثمّ أكّل صارُوجا وَتَتَبَّـعَ أموال تَنْكِز فوجد له ما يَجِلُّ وصفُه، وعُمِلت لبيع جواصله عدّةُ حِلَق، وتَوَلّى البيعَ فيها الأميرُ أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ نائب دِمَشْـق والأمير أَرْقُطَاى وهما أعدى عدوّ لتَنْكِز. وكان تَنْكِز أميرًا جليـلًا محترمًا مُهابًا عفيفا عن أموال الرعيّـة حسن المباشرة والطريقة، إلّا أنّه كان صَعْبَ المِراس ذَا سَطْوةٍ عظيمة وحُرْمة وافرة على الأعيان من أرباب الدولة، متواضعًا للفقراء وأهل الخير، وأوقف عِدّة أوقاف على وجوه البرّ والصدقة.

وقال الشيخ صلاح الدين الصّفَدِىّ: جُلِب تَنْكِز إلى مصر وهو حَدَث فنشأ بها، وكان أبيضَ إلى السُّمْرة أقرب، رَشِيق القَدّ مليح الشعر خفيف اللّحْيـة قليل الشيب حسن الشكل ظريفه. جَلَبه الخواجا علاء الدين السِّيوَاسِىّ فاشتراه الأمير

---

(١) هو صارم الدين صاروجا بن عبد الله المظفرى. توفى سنة ٧٤٣ هـ. (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة).

(٢) كذا فى السـلوك والدرر الكامنة. وفى الأصلين والمنهل «باق: «الجبغا» وهو تحريف توفى سنة ٧٥٤ هـ.

(٣) الزيادة عن المنهل الصافى.

لاچين، فلمّا قُتِل لاچين فى سلطنته صار من خاصّكيّة الملك الناصر وشهد معه وقعة وادى الخازندار ثم وقعة شَقْحَب .

قلت : ولهذا كان يُعرف تَنْكز بالحُسَامى .

قال : وسَمِع تَنْكز صحيحَ البخارى غيرَ مرّة من ابن الشِّحْنة[1] وسَمِع كتابَ [معانى][2] الآثار للطَّحاوىّ ، وصحيحَ مُسْلِم ، وسمع من عيسى المُطَعِّم[3] وأبى بكر[4] بن عبد الدائم ، وحدَّث[5] وقرأ عليه بعضُ المحدّثين ثُلاثيّات البخارى بالمدينة النبويّة . قال : وكان الملك الناصر أمَّره إمْرَة عشرة قبل توجُّهه إلى الكَرَك ، ثم ساق توجُّهَه مع الملك الناصر إلى الكرك وخروجَه من الكَرَك إلى مصر وغيرهما إلى أن قال : وولّاه السلطان نيابة دمشق فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فأقام بدمشق نائبا ثمانيا وعشرين سنة ، وهو الذى عمّر بلاد دِمَشْق ومهّد نواحيها ، وأقام شعائر المساجد بها بعد التتار .

قلت : وأمّا ما ظهر له من الأموال وُجِد له من التُّحَف السنيّة ومن الأقمشة مائتا منديل زَرْكش . وأربعمائة جِياصة ذهب . وستمائة كَلْفتاه زَرْكش . ومائة جِياصة ذهب مرصّعة بالجوهر . وثمانٌ وستون بقجة بذلات ثياب زركش . وألفا ثوب

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن أبى النعيم نعمة بن حسن بن على بن بيان الدمشقى الصالحى الحجار المعروف بابن الشحنة وبالحجار . ولد سنة ٦٢٤ هـ ، وتوفى فى صفر سنة ٧٣٠ هـ . (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وشرح القاموس) .

(٢) زيادة عما تقدم ذكره فى الكلام على وفاة الطحاوى فى الجزء الثالث ص ٢٣٩ من هذه الطبعة . وتوجد من هذا الكتاب نسختان محفوظتان بدار الكتب المصرية إحداهما مخطوطة فى أربعة أجزاء تحت رقم [٤٦١ حديث] . والأخرى فى مجلدين مطبوعة فى الهند سنة ١٣٢٩ هـ . تحت رقم [١٧٠٢ حديث] . ويوجد منها بعض أجزاء من نسخ أخرى غير كاملة بأرقام مختلفة . والطحاوى هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك تقدمت وفاته فى سنة ٣٢١هـ .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى بن أحمد أبو محمد المقدسى ثم الصالحى الحنبلى السمسار المطعم كان يطعم الأشجار ، وسار الى بغداد وطعم بستان المستعصم . توفى فى ذى الحجة سنة ٧١٧هـ (عن الدرر الكامنة) .

(٤) هو أبو بكر ابن الشيخ المسند المعمر زين الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٨ هـ .

(٥) فى الأصلين والمنهل الصافى : « وحدّث وقرأ عليه المقريزى ثلاثيات البخارى بالمدينة النبوية » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن الدرر الكامنة .

أطلس . ومائتا تخفيفة زركش . وذهب مختوم أربعمائة ألف دينار مصرية . ووُجد له من الخيل والهُجُن والجمال البَخَاتِيّ وغيرها نحو أربعة آلاف ومائتى رأس ؛ وذلك غيرُ ما أخَذه الأمراء ومماليكهـم ، فإنهم كانوا ينهبون ما يخرج به نهبا . ووُجد له من الثياب الصوف ومن النَّصافى[(١)] ما لا يحصر . وظَفِر الأمير بَشْـتك بجوهر له ثمين اختصّ به . وحُملت حُرَمُه وأولاده إلى مصر صحبة الأمير بَيْغَرا ، بعـد ما أُخِذ لهم من الجوهر واللؤلؤ والزُّرْكش شيءٌ كثير .

وأمّا أملاكه التى أنشأها فشيء كثير . وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبك الصفدىّ فى تاريخه — وهو معاصره — قال : ورد مرسومٌ شريفٌ إلى دِمَشْق بتَقْويم أملاك تَنْكِز فعُمِل ذلك بالعدول وأرباب الخِبْرة وشهود القيمة ، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشـاء لتجهّز إلى السلطان ، فنقلتُ منها ما صورتُه : « دار الذهب بجموعها و إسطبلاتها ستمائة ألف درهم . دار الزُّمُرُّد مائتـا ألف وسبعون ألف درهم . دار الزَّرْدَكَاش [وما معها][(٢)] مائتا ألف وعشرون ألف درهم . الدار التى بجوار جامعه بدِمَشْق[(٣)] مائة ألف درهم . الحَمّام التى بجوار جامعه مائة ألف درهم . خان العرصة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . إسطبل حِكْر السماق عشرون ألف درهم . الطبقة التى بجوار حَمّام ابن يُمن أربعة آلاف وخمسمائة درهم . قَيْسارية المرجلين[(٤)] مائتـا ألف وخمسـون ألف درهم . الفرن والحوض بالقَنَوات من غير أرض عشرة آلاف درهم . حوانيت التعديل ثمـانية[(٥)] آلاف درهم . الأهْرَاء من

(١) النصافى جمع نصفية ، وهى ثياب تصنع من نسيج مأخوذ من الحرير والكتان (عن دوزى) .
(٢) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات لابن شاكر . (٣) أنشأ هذا الجامع الأمير تنكز بحكر السماق بدمشق سنة ٧١٧ هـ . (عن الدرر الكامنة وكتاب مختصر تنبيه الطالب) .
(٤) فى فوات الوفيات : « قيسارية المرجلين » . (٥) فى فوات الوفيـات : « عشرة آلاف درهم » .

إسطبل بَهَادُرَص[1] عشرون ألف درهم . خان البيض وحوانيته مائة ألف وعشرة آلاف درهم . حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم . حَمّام القابُون[2] عشرة آلاف درهم . حَمّام العُمَرِيّ ستة آلاف درهم . الدهشة[3] والحمّام مائتا ألف وخمسون ألف درهم . بُستان العادل[4] مائة ألف وثلاثون ألف درهم . بُستان النَّجيبيّ والحمّام والفُرْن مائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم . [بستان الحلبي[5] بحرستا[6] أربعون ألف درهم] . الحدائق بها مائة ألف وخمسة[7] وستون ألف درهم . بستان القُوصِيّ[8] بها ستون ألف درهم . بستان الدردوزية[9] خمسون ألف درهم . الجُنَينة المعروفة بالحمّام سبعة آلاف درهم . بستان الرزاز[10] خمسة وثمانون[11] ألف درهم . الجنينة وبستان غيث ثمانية[12] آلاف درهم . المزرعة المعروفة بتهامة بها (يعنى دمشق) ستون ألف درهم . مزرعة الركن النوبيّ والعِبْرى[13] مائة ألف درهم . الحصّة بالدفوف القبلية بكَفْر بَطْنا[14] ، ثلثاها ثلاثون ألف درهم . بستان السفلاطونى[15] خمسة وسبعون ألف درهم . الفاتكيات والرشيدى والكروم بزَمْلَكا[16] مائة ألف درهم وثمانون ألف

(١) فى فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » . (٢) فى فوات الوفيات : « عشرون ألف درهم » . (٣) فى فوات الوفيات : « الدهيشة » .

(٤) فى فوات الوفيات : « وثمانون ألف درهم » . (٥) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات ، غير أن رواية فوات الوفيات « بستان الجيلى بحرستا ألف درهم » .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٧) فى فوات الوفيات : «وخمسة وأربعون ألف درهم» . (٨) فى أحد الأصلين : « بستان الفرضى » . وأما الأصل الآخر فلم ترد فيه هذه العبارة . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات . (٩) كذا فى الأصلين. وفى المنهل الصافى : « الدردوز يدين » . وفى فوات الوفيات : « الدردور يزيدين » .

(١٠) فى فوات الوفيات : « بستان الرزال » . (١١) فى فوات الوفيات : « وخمسة وثلاثون ألف درهم » . (١٢) فى فوات الوفيات : « ثمانون ألف درهم » .

(١٣) فى فوات الوفيات : « البوق والعنبرى » . وفى المنهل الصافى : « البوق والبرى » .

(١٤) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان لياقوت). (١٥) فى المنهل الصافى : « بستان السقلاطونى » بالقاف . (١٦) زملكا هى زملكان . وأهل الشام يقولون زملكا بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر ، لا يلحقون به النون ، قرية بغوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت).

درهم . مزرعة[(١)] المربع بقابون[(٢)] مائة ألف وعشرة آلاف درهم . الحصّة من غِراس غيضة[(٣)] الأعجام عشرون ألف درهم . نصف الضيعة[(٤)] المعروفة بزرنيـة[(٥)] خمسة آلاف درهم . غِراس قائم فى جِوار دار الجالق ألفا درهم . النصف من خراج[(٦)] الهـامة ثلاثون ألف درهم . الحوانيت التى قُبالة الحمّام[(٧)] مائة ألف درهم . بَيْدَر[(٨)] تبـدين ثلاثة وأربعون ألف درهم . الإصـطبلات التى عند الجامع ثلاثون ألف درهم . أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم . القصر وما معه خمسمائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . ربع ضيعة القصرين[(٩)] ثمانية[(١٠)] وعشرون ألف درهم . نصف بوّابة مائة وثمانون ألف درهم . العلانية بعيون الفارسنا[(١١)] ثمانون ألف درهم . حصّة دير آبن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم . حصّة دُويرة الكُسْوة[(١٢)] ألف وخمسمائة درهم . الدَّيْر الأبيض خمسون ألف درهم . العديل[(١٣)] مائة ألف وثلاثون ألف درهم . حوانيت أيضـا داخل باب الفرج أربعون ألف درهم . التنورية آثنان وعشرون ألف درهم .

(١) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى . وفى الأصـل الآخر : « مزرعة المربع بقانون » . وفى فوات الوفيات : « مزرعة المرقع » . (٢) قابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد إلى العراق وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى تصحيحات فوات الوفيـات : « من غراس غيطة الأعجـام » . (٤) فى فوات الوفيات : « نصف الغيطة » . (٥) كذا فى المنهل الصافى وأحد الأصلين . وفى الأصل الآخر « برونية » . وفى فوات الوفيات : « بزريبـة » . (٦) فى فوات الوفيـات : « من غراس الهـامة » .

(٧) فى فوات الوفيات : « قبالة الجامع » . (٨) فى فوات الوفيات : « بيدرز بردين » .

(٩) فى الأصلين : « ربع القصرين ضيعة . الخ » وما أثبتناه عن فوات الوفيات .

(١٠) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « مائة وعشرون ألف درهم » .

(١١) كذا فى الأصـلين . وفى المنهل الصافى : « الفارسيا » وفى فوات الوفيات : « بعيون ألفاسها » . (١٢) فى المنهل الصافى : « حصة دوير اللبوة » . وفى فوات الوفيات « حصة دوير اللبن » . (١٣) فى فوات الوفيات : « العزيل » .

الأملاك التي له بحمص : الحمّام خمسة وعشرون ألف درهم . الحوانيت سبعة آلاف درهم . السريع[1] ستون ألف درهم . الطاحون الراكبة على العاصي ثلاثون ألف درهم . دور قبجق[2] خمسة وعشرون ألف درهم . الخان مائة ألف درهم . الحمّام الملاصقة للخان ستون ألف درهم . الحوش الملاصق له ألف[3] وخمسمائة درهم . المناخ ثلاثة آلاف درهم . الحوش الملاصق للخندق ثلاثة آلاف درهم . حوانيت العريضة[4] ثلاثة آلاف درهم . الأراضي المحتكرة سبعة آلاف درهم .

والتي في بيروت : الخان مائة وخمسة وثلاثون ألف درهم . الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم . المصبنة[5] بآلاتها عشرة آلاف درهم . الحمّام عشرون ألف درهم . المَسْلَخ[6] عشرة آلاف درهم . الطاحون خمسة آلاف درهم . قرية زلايا خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التي بالبقاع : مرج الصفا سبعون[7] ألف درهم . التلّ الأخضر مائة ألف وثمانون ألف درهم . المباركة خمسة وسبعون ألف درهم . المسعودية[8] مائة[9] ألف درهم . الضِّياع [الثلاث][10] المعروفة بالجوهري أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم . السعادة أربعمائة ألف درهم . أبروطيا ستون ألف درهم . نصف بيرود[11] والصالحية

(١) في فوات الوفيات : « الربع » . (٢) كذا في فوات الوفيات . وفي الأصلين : « زور قبجق » . (٣) في فوات الوفيات : « ستون ألف درهم » . (٤) في أحد الأصلين : « حوانيت العريصة » بالصاد ، وضبطت العين بضمة . (٥) كذا في المنهل الصافي وتصحيحات فوات الوفيات . وفي الأصلين : « المصينة » . (٦) كذا في الأصلين وفوات الوفيات . وفي المنهل الصافي : « زلابا » بالباء الموحدة . (٧) في المنهل الصافي وفوات الوفيات : « سبعمائة ألف درهم » . (٨) في أحد الأصلين : « الشنورية » . وفي الأصل الآخر : « الشنورية » . وما أثبتناه عن المنهل الصافي وفوات الوفيات .

(٩) في فوات الوفيات : « مائة ألف وعشرون ألف درهم » . (١٠) زيادة عن فوات الوفيات . (١١) في فوات الوفيات : « نصف تبرود الصالحة والحوانيت » وفي أحد الأصلين : « نصف بيرود » .

والحوانيت أربعمائة ألف درهم . المباركة والناصرية مائة ألف درهم . رأس[1] الماء سبعة وخمسون ألف درهم . حصّة[2] من خربة روق اثنان وعشرون ألف درهم . رأس الماء والدلى بمزارعها خمسمائة[3] ألف درهم . حمام صَرْخد[4] خمسة وسبعون ألف درهم . طاحون الغور[5] ثلاثون ألف درهم . السالمية ثلاثة[6] آلاف درهم .

الأملاك بِقارا[7] : الحمام خمسة وعشرون ألف درهم . الهُرى[8] ستمائة ألف درهم . الصالحية والطاحون والأراضى مائتا[9] ألف درهم وخمسة وعشرون ألف درهم . راسليا[10] ومزارعها مائة وخمسة وعشرون ألف درهم . القضيبة[11] أربعون ألف درهم . القريتان المعروفة إحداهما بالمزرعة ، والأخرى بالبينسية[12] تسعون ألف درهم ؛ هذا جميعه خارج عما له من الأملاك على وجوه البر والأوقاف فى صَفَد وعَجْلُون والقدس ونابلس والرملة[13] والديار المصرية . وعمّر بصفد بيمارستانا مليحا . وعمّر بالقدس رِباطا وحمامين وقياسر . وله بجلجولية[14] خان مليح ، وله بالقاهرة دار[15] عظيمة بالكافورى » .

---

(١) فى فوات الوفيات : «رأس المسابير الرءوس ... الخ» . (٢) فى فوات الوفيات : « من خربة روف » . (٣) فى فوات الوفيات : « خمسة آلاف درهم » .

(٤) فى فوات الوفيات : «خمسون ألف درهم» . (٥) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « الفوار » . (٦) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « سبعة آلاف درهم » .

(٧) قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق ؛ وهى منزلة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى ، وهى عن حمص على مرحله ونصف وعن دمشق على مرحلتين (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وصبح الأعشى ج ٤ ص ١١٣ ومعجم البلدان لياقوت) . (٨) فى أحد الأصلين : « المرى » . وفى الأصل الآخر : « المزى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات .

(٩) فى فوات الوفيات : «مائة ألف ... الخ» . (١٠) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى : « راسليا » . وفى فوات الوفيات : « راسلينا » . (١١) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى . وفى الأصل الآخر : «القصبية» . وفى فوات الوفيات : « القصبية » . (١٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . وفى فوات الوفيات . « والأخرى بالنيسبية » . (١٣) مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها ، وكانت قصبة فلسطين ، بينها و بين القدس مسيرة يوم و بينها و بين نابلس يوم (صبح الأعشى ج ٤ ص ٩٩) . (١٤) فى شرح القاموس أن جلجوليا قرية بفلسطين . (١٥) راجع الحاشيتين رقمى ١ و ٢ ص ١٢٩ من هذا الجزء .

قلت : هى دار عبد الباسط بن خليل الآن . وحمّام وغير ذلك من الأملاك .
انتهى كلام الشيخ صلاح الدين باختصار .

قلت : وكان لتغيُّر السلطان الملك الناصر على تَنْكِز هذا أسباب ، منها : أنه كَتَب يستأذنه فى سفره إلى ناحية جعبر(١) فمنعه السلطان من ذلك لما بتلك البلاد من الغلاء ، فألحّ فى الطلب ، والجوابُ يرد عليه [بمنعه](٢) حتى حَنِق تَنكز وقال : والله لقد تغيَّر عقلُ أستاذنا وصار يسمَع من الصبيان الذين حوله ، والله لو سَمِع منى لكنتُ أشرتُ عليه بأن يُقيم أحدًا من أولاده فى السلطنة وأقوم أنا بتدبير مُلْكه ، ويبقى هو مستريحًا ، فكتب بذلك جَرْكَتُمُر إلى السلطان ، وكان السلطان يتخيّل بدون هذا فأثّر(٣) هذا فى نفسه ، ثم اتفق أن أَرْتَنَا(٤) نائب بلاد الروم بعث رسولا إلى السلطان بكتاب ، ولم يكتب معه كتابا لتَنْكِز ، فَحَنِق تَنْكِز لعدم مكاتبته وردّ رسوله من دِمَشق ، فكتب أَرْتَنَا يعرِّف السلطان بذلك ، وسأل ألّا يطّلع تَنْكِز على ما بينه وبين السلطان . ورماه بأمور أوجبت شدّة تغيّر السلطان على تَنْكِز ، ثم اتفق أيضا غضبُ تنكز على جماعة من مماليكه ، فضربهم وسجنهم بالكَرَك [والشُّوبَك](٥) فكَتَب منهم جُوبان وكان أكبرَ مماليكه إلى الأمير قَوْصُون يتشفّع به فى الإفراج عنهم من سجن الكَرَك ، فكلّم قَوْصُون السلطان فى ذلك فكتب السلطان إلى تَنْكِز يشفع فى جُوبان فلم يُجب عن أمره بشىء ، فكتب إليه ثانيا وثالثا فلم يُجبه ، فاشتدّ غضب السلطان حتّى قال للأمراء : ما تقولون فى هذا الرجل ؟ هو يشفع عندى فى قاتل أخى فقبلتُ شفاعته ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك .
(٣) فى الأصل الآخر والسلوك : « فأثر فى نفسه منه شيئا » . ولعل كلمة « فأثر » محرفة عن كلمة « فأسر » بالسين أى كتم هذا فى نفسه . (٤) ولى أرتنا نيابة الروم من قبل القان بو سعيد التتارى ، واستمر أرتنا نائبا لمملكة الروم إلى أن استقل بها فى سنة ٧٣٨ هـ . ثم صار يوالى الناصر محمد بن قلاوون وكتب له السلطان تقليدا فأرسل له خلعا وكان حسن الإسلام . توفى سنة ٧٥٣ هـ . (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) . (٥) زيادة عن السلوك .

وأخرجتُه من السجن وسيّرتُه إليه يعنى (طَشْتَمُر أخا بتخاص)، وأنا أشفع فى مملوكه ما يقبل شفاعتى! وكتب السلطان لنائب الشُّوبك بالإفراج عن جُوبان المذكور فأفرج عنه فكان هذا وما أشبهه الذى غيّر خاطر السلطان الملك الناصر على مملوكه تَنْكز. انتهى.

ثم اشتغل السلطان بموت أعزّ أولاده الأمير آنوك فى يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر بعد مرض طويل، ودُفن بتربة[1] الناصرية بين القصرين؛ وكان لموته يومٌ مهول، نزل فى جنازته جميعُ الأمراء، وفعلتْ والدته خَوَنْد طُغاى خيراتٍ كثيرة وباعت ثيابَه وتصدّقت بجميع ما تحصّل منها.

ثم إنّ السلطان ركب فى هذه السنة، وهى سنة إحدى وأربعين إلى بِرْكة[2] الحبش خارج القاهرة، وصحبته عِدّةٌ من المهندسين وأمر أن يُحفر خليجٌ[3] من البحر إلى حائط[4] الرَّصد، ويُحفر فى وسط الشرف المعروف بالرصد عشرُ آبار،

(١) أى دفن بالمدرسة الناصرية التى أنشأها والده الملك الناصر محمد بن قلاوون. وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) سبق التعليق عليها فى الاستدراك الوارد فى ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) لما تكلم المقريزى على ذكر المياه التى بقلعة الجبل (ص ٢٢٩ ج ٢) قال: وأمر الملك الناصر بحفر خليج صغير يخرج من البحر (النيل) ويمر إلى حائط الرصد وأن ينقر فى الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ثم تنقل المياه من الآبار بواسطة سواق لنقل الماء إلى القناطر العتيقة التى تحمل الماء إلى القلعة، فحفر الخليج ونقرت الآبار لزيادة المياه فيها. ومات الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطمّ الخليج وهدمت السواق فجهل الناس أمرها ونسوا ذكرها. فمن هذا ومما ذكره المؤلف من أن الخليج شق من بحرى رباط الآثار ومروا به فى وسط بستان المعشوق يتبين أن الخليج المذكور كان يخرج من النيل فى شمال جامع أثر النبى بقرية أثر النبى الواقعة جنوبى مصر القديمة ثم يسير إلى الشرق إلى حائط جبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل إصطبل عنتر. (٤) تكلم المقريزى فى خططه على الرصد (ص ١٢٥ ج ١) فقال: إن هذا المكان شرف يطل من غربيه على راشدة، ومن قبليه على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود. وكان يقال له الجرف، ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد. وبالبحث تبين لى أن جبل الرصد هو الذى يعرف اليوم بجبل إصطبل عنتر تجاه قرية أثر النبى جنوبى مصر القديمة، ويعلوه الآن مبنى جدده محمد على الكبير وجعله مخزنا للبارود باسم جبخانة أثر النبى، ويقال طابية أثر النبى وتسميه العامة إصطبل عنتر وإليه ينسب جبل الرصد المذكور. وأن حائط الرصد الذى يشير إليه المؤلف هو جبهة الجبل الغربية التى تشرف على قرية أثر النبى.

كلّ بئر نحو أربعين ذراعا تُركّب عليها السواقى، حتى يجرى الماء من النيل إلى القناطر التى تحمل الماء إلى القلعة ليكثُر بها الماء، وأقام الأمير آقبغا عبد الواحد على هذا العمل، فشقّ الخليج من بحرى رِباط[1] الآثار ومرّوا به فى وسط بُستان[2] الصاحب تاج الدين آبن حِنّا المعروف بالمعشوق، وهُدمت عدّةُ بيوت كانت هناك، وجُعل عُمق الخليج أربع قصبات، وجُمعت عدّة من الحجّارين للعمل، وكان مُهمًّا عظيمًا. ثم أمَر السلطان بتجديد جامع[3] راشدة بخُدِّد وكان قد تهدّم غالبُ جُدُره.

ثم آبتدأ توعُّك السلطان ومَرِض مَرَض موته، فلمّا كان يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قَوِى عليه الإسهال، ومَنَع الأمراء من الدخول عليه فكانوا إذا طلعوا إلى الخدمة خرج إليهم السلام مع أمير چاندار عن

(١) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٢٩ ج ٢) فقال: إنه خارج مصر (مصر القديمة) بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق، عمره الصاحب تاج الدين محمد آبن الصاحب بهاء الدين على بن حنا (بكسر الحاء) ومات رحمه الله فى سنة ٧٠٧ هـ قبل أن يكمله فأكمله ولده ناصر الدين محمد، وقيل له رباط الآثار، لأن الصاحب تاج الدين المذكور كان آشترى بعض القطع الأثرية من مخلفات النبى محمد صلى الله عليه وسلم ووضعها فى خزانة بهذا الرباط فعرف بها.

وهذا الرباط عمر عدّة مرات، ولا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية باسم جامع أثر النبى بقرية أثر النبى الواقعة على النيل جنوبى مصر القديمة ومن ضواحى القاهرة.

(٢) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٥٩ ج ٢) فقال: إن المعشوق آسم بستان فيه أشجار بظاهر مصر (مصر القديمة) من جملة خط راشدة، عرف أوّلا بجنان أبى القاسم كهمس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب. ثم عرف بجنان المازرانى. ثم عرف بجنان الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى. ثم جدده الأفضل شاهنشاه آبن أمير الجيوش بدر الجمالى. ثم صار من وقف آبن الصابونى فأخذه الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن على بن حنا، وعمره ثم أوقفه على رباط الآثار النبوية.

وقال مؤلف هذا الكتاب: إن الخليج الذى شقه الملك الناصر محمد بن قلاوون لزيادة المياه بالقلعة كان يأخذ مياهه من النيل بحرى رباط الآثار. ويمر فى وسط بستان المعشوق.

ومن هذا الوصف يتبين أن هذا البستان كان واقعا على النيل بجوار سكن قرية أثر النبى من الجهة البحرية.

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

السلطان فانصرفوا . وقد كثُر الكلام ، ثم فى يوم الجمعة ثامنه[(١)] خفّ عن السلطان الإسهال ، فجلس للخدمة وطلع الأمراء إلى الخدمة ووَجْهُ السلطان متغيّر ، فلما انقضت الخدمة نُودِى بزينة القاهرة ومصر ، وجُمعت أصحاب الملاهى بالقلعة وجُمع الخبزُ الذى بالأسواق وعُمِل ألف قميص وتُصُدِّق بذلك كلّه مع جملة من المال ، وقام الأمراء بعمل الولائم والأفراح سرورًا بعافية السلطان ، وعَمِل الأمير مَلِكْتَمُر الحجازىّ الناصرىّ نفطا كثيرًا بسوق الخيل تحت القلعة والسلطان بنظره ، واجتمع [الناس[(٢)]] لرؤيته من كلّ جهة وقَدِمت عُربان الشرقية بخيولها وقبابها المحمولة على الجمال ولعبوا بالرماح تحت القلعة ، وخرجت الركابية والكَلَابزيّة وطائفة المجارين والعتّالين إلى سوق الخيل للعب واللهو ، وداروا [على[(٢)]] بيوت الأمراء وأخذوا الخِلَع منهم ، وكذلك الطبلكية[(٣)] فحصل لهم شىء كثير جدًّا ، بحيث جاء نصيبُ مِهتار الطبلخاناه[(٤)] ثمانين ألف درهم . ولما كان ليلة العيد وهى ليلة الأحد عاشر ذى الحجة ، وأصبح نهار الأحد اجتمع الأمراء بالقلعة وجلسوا ينتظرون السلطان حتى يخرج لصلاة العيد ، وقد أجمع رأىُ السلطان على عدم صلاة العيد لعَوْد الإسهال عليه ، فإنه كان انتكس فى الليلة المذكورة ، فما زال به الأميرُ قَوْصون والأمير بَشْتَك حتى ركب ونزل إلى الميدان ، وأمر قاضىَ القضاة عز الدين [عبد العزيز[(٢)]] ابن جماعة أن يُوجز فى خطبته ، فعند ما صلّى السلطان وجلس لسماع الخطبة تحرّك باطنُه ، فقام وركب وطلع إلى القصر وأقام يومه به ، وبينا هو فى ذلك قَدِم الخبر من حلب بصحّة صُلْح الشيخ حسن صاحب العراق مع أولاد صاحب الروم ، فانزعج السلطانُ لذلك انزعاجًا شديدا واضطرب مِزاجُه فحصل له إسهال دَمَوِىّ ،

(١) فى السلوك : « وقد كثر الكلام إلى يوم الاثنين ثانى عشره خف عن السلطان الإسهال... الخ » .
(٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى الأصلين : « الكلكية » . وما أثبتناه عن السلوك .
(٤) كذا فى السلوك . وفى الأصلين : « الطشتخاناه » وهو محرف عما أثبتناه عن السلوك .

وأصبح يوم الآثنين وقد آمتنع الناس من الآجتماع به ، فأشاع الأمير قَوْصُون والأمير بَشْتَك أنّ السلطان قد أعفى أجناد الحَلْقة من التجريد إلى تِبْريز ونُودِى بذلك ، وفَرِح الناس بذلك فرحًا زائدًا ، إلا أنه آنتشر بين الناس أنّ السلطان قد آنتكس فساءهم ذلك .

ثم أخذ الأمراء فى إنزال حُرَمِهم وأموالهم من القلعة [حيث سكنهم](١) إلى القاهرة ، فآرتجّت القاهرة ومادت بأهلها وآستعدّ الأمراء لا سيما قوصون وبَشْتَك ، فإن كلًّا منهما آحترز من الآخر وجمع عليه أصحابه . وأكثروا من شراء الأزيار والدِّنان وملئوها ماء ، وأخرجوا القِرَب والرَّوايا والأحواض وحملوا إليهم البَقْسماط(٢) والرقاق والدقيق والقمح والشعير خوفا من وقوع الفتنة ، ومحاصرة القلعة ، فكان يوما مهولا ، ركب فيه الأوجاقية وهجموا الطواحين لأخذ الدقيق ونهبوا الحوانيت التى تحت القلعة والتى بالصليبة(٣) .

هذا وقد تنكّر ما بين قوصون وبشتك وآختلفا حتى كادت الفتنة تقوم بينهما . وبلغ ذلك السلطان فآزداد مرضًا على مرضه ، وكثُر تأوُّهه وتقلُّبه من جنب إلى جنب ، وتهوّس بذكر قوصون وبشتك نهاره . ثم آستدعى بهما فتناقشا(٤) بين يديه

(١) زيادة عن السلوك . (٢) فى الأصلين : «وحملوا إليه» . وما أثبتناه عن السلوك .

(٣) البقسماط : خبز يابس معروف مولد يؤخذ فى الرحلات (عن شفاء الغليل وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة واستينجاس) . (٤) لما تكلم المقريزى على الشارع خارج باب زويلة (ص ١٠٠ ج ٢) قال : إن هذا الشارع آخره فى الطول الصليبة التى تنتهى إلى جامع ابن طولون وغيره . ولما تكلم على ظواهر القاهرة (ص ١٠٨ ج ٢) قال : وأما الشارع خارج باب زويلة فينتهى بالسالك إلى خط الصليبة وإلى خط الجامع الطولونى وخط المشهد النفيسى وغير ذلك . وأقول من هذا الوصف يتبين أن الدكاكين التى يشير اليها المؤلف بالصليبة هى الدكاكين التى كانت بشارع الصليبة الحالى وشارع شيخون وشارع الركبية وشارع السيوفية وكلها تتلاقى فى نقطة واحدة على شكل صليب ولذلك عرفت بالصليبة بمجموعها يطلق عليه خط الصليبة ويقال لها صليبة الجامع الطولونى لقربها منه وهى بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٥) فى أحد الأصلين : « فتنافسا » .

فى الكلام فأُغمى عليه وقاما من عنده على ما هما عليه، فاجتمع يوم الاثنين ثامن عشره الأمير جَنْكَلى والأمير آل ملك والأمير سَنْجَر الجاولى وبيبَرْس الأحمدى، وهم أكابر أمراء المَشُورَة فيما يدبرونه، حتى اجتمعوا على أن يبعث كلٌّ منهم مملوكه إلى قوصون وبشتك ليأخذا لهم الإذن فى الدخول على السلطان، فأخذا لهم الإذن فدخلوا وجلسوا عند السلطان، فقال الجاولى وآل ملك للسلطان كلاما، حاصله أن يعهد بالمُلك إلى أحد أولاده فأجاب إلى ذلك، وطلَب ولده أبا بكر وطلَب قوصون وبشتك وأصلح بينهما، ثم جعل ابنه أبا بكر سلطاناً بعده وأوصاه بالأمراء وأوصى الأمراء به، وعهد إليهم ألاَّ يخرِجوا ابنه أحمد من الكَرَك، وحذّرهم من إقامته سلطانا. وجعل قوصون وبشتك وصييه، وإليهما تدبير أمر ابنه أبى بكر وحلّفهما، ثم حلّف الأمراء والخاصّكيّة وأكّد على ولده فى الوصية بالأمراء، وأفرج عن الأمراء المسجونين بالشام، وهم: طَيْبُغَا حاجى والجيبغا العادلى وصاروجا، ثم قام الأمراء عن السلطان فبات السلطان ليلة الثلاثاء وقد نحلت قوته، وأخذ فى النزع يوم الأربعاء فاشتدّ عليه كَرْبُ الموت، حتى فارق الدنيا فى أوّل ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وله من العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام؛ فإنّ مولده كان فى الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرّم سنة أربع وثمانين وستمائة. وأمه بنت سكّاى بن قرا لاچين بن جفتاى التّتارىّ. وكان قدوم سكّاى مع أخيه قُرْمُجى من بلاد التتار إلى مصر فى سنة خمس وسبعين وستمائة. ثم حُمِل السلطان

(١) كذا فى الأصلين والسلوك للمقريزى (الجزء الأوّل قسم ثان طبع دار الكتب المصرية ص٦٢٥). وفى الحاشية رقم ٥ من الصفحة المذكورة أن اسمه «نيكاى» نقلا عن النهج السديد لابن أبى الفضائل. وفى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٤): «وأمه أشلون بنة شنكاى». (٢) فى السلوك طبع دار الكتب: «ابن قراچين». (٣) فى السلوك طبع الدار: «ابن جيغان».

الملك الناصر ميّتًا في مَحَفّة من القلعة بعد أن رُسِم بغلق الأسواق، ونزلوا به من وراء السور إلى باب النصر، ومعه من أكابر الأمراء بَشْتَك ومَلِكْتَمُر الحجازيّ وأَيْدُغُمُش أمير آخور، ودخلوا به من باب النصر إلى المدرسة[1] المنصوريّة ببين القصرين، فغُسِّل وحُنِّط وكُفِّن من البِيمارِستان[2] المنصوريّ، وقد اجتمع الفقهاء والقُرّاء والأعيان ودام القراء على قبره أيّاما.

وأمّا مدّة سلطنته على مصر فقد تقدّم أنّه تسلطن ثلاث مِرار، فأوّل سلطنته كانت بعد قتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ثلاث وتسعين وستمائة في المحرّم، وعُمره تسع سنين وخُلِع بالملك العادل كَتبُغا المنصوريّ في المحرّم سنة أربع وتسعين، فكانت سلطنته هذه المرّة دون السنة، ثم توجّه إلى الكَرَك إلى أن أُعيد إلى السلطنة بعد قتل المنصور حُسام الدّين لاچين في سنة ثمانٍ[3] وتسعين وستمائة، فأقام في الملك، والأمر إلى سَلّار وبِيبَرْس الجَاشْنَكِير إلى سنة ثمانٍ وسبعمائة، وخلَعَ نفسه وتوجّه إلى الكَرَك وتسلطن بِيبَرْس الجَاشْنَكِير، وكانت مدتُه في هذه المرّة الثانية نحو التسع سنين، ثم خُلِع بيبَرْس وعاد الملك الناصر إلى السلطنة ثالث مرّة في شوّال سنة تسع وسبعمائة، واستبدّ من يوم ذاك بالأمر من غير مُعارض إلى أن مات في التاريخ المذكور. وقد ذكرنا ذلك كلّه في أصل ترجمته من هذا الكتاب مفصّلا. فكانت مدّة تحكّمه في هذه المرّة الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة[4] وعشرين يوما، وهو أطول ملوك الترك مدّةً في السلطنة، فإنّ أوّل سلطنته من سنة ثلاث

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٣) في الأصلين: «في ستة تسع وتسعين وستمائة». وما أثبتناه هو الصحيح كما تقدّم ذلك في ترجمته الثانية سنة ٦٩٨ هـ، ص ١١٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٤) تقدّم في ص ٨ من هذا الجزء أنه جلس على كرسي الملك يوم الخميس ثاني شوّال سنة ٧٠٩ هـ.

وتسعين وستمائة إلى أن مات نحوا من ثمـانٍ وأربعين سنة، بما فيها من أيام خلعه، ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصريّة، فهو أطولُ الملوك زمانًا وأعظمهم مهابةً وأغزرُهم عقـلًا وأحسنُهم سياسـةً وأكثرهم دهاءً وأجودهم تدبيرًا وأقواهم بطشا وشجاعةً وأحذقهم تنفيـذًا ؛ مرَّت به التجارب ، وقاسى الخطوب ، وباشر الحروب ، وتقلّب مع الدهر ألوانًا ؛ نشأ فى الملك والسعادة ، وله فى ذلك الفخرُ والسِّيادة خليقا للملك والسلطنة ، فهو سلطان وابن سلطان وأخو سلطان ووالد ثمانى سلاطين من صلبه ، والملك فى ذُرّيته وأحفاده وعَقِبه ومماليكه ومماليك مماليكه إلى يومنا هـذا ، بل إلى أن تنقرض الدولة التركيّة ، فهو أجلّ ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة، ومَنْ ولى السلطنة من بعده بالنسبة إليه كآحاد أعيان أمرائه .

وكان متجمِّلا يَقْتَنِى من كلّ شىء أحسنه . أكثر فى سلطنته من شراء المماليك والجوارى، وطلب التجّار وبذَل لهم الأموال، ووصف لهم حُلَى المماليك والجوارى. وسيَّرهم إلى بلاد أُزْبك خان وبلاد الجَاركَس[1] والروم ، وكان التاجر إذا أتاه بالجُلْبة من المماليك بذَل له أغلى القِيَم فيهم، فكان يأخُذهم[2] ويُحسِن تربيتهم ويُنعِم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يُدْهِشهم، فأكثر التجار من جَلْب المماليك، وشاع فى الأقطار إحسانُ السلطان إليهم . فأعطى المُغْل أولادهم وأقاربهم للتجّار رغبةً فى السعادة ، فبلغ ثمنُ المملوك على التاجر أربعين ألف درهم ، وهذا المبلغ جملة كثيرة بحساب يومنا هذا . وكان الملك الناصر يدفع للتاجر فى المملوك الواحد مائة ألف درهم وما دونها .

(١) فى السلوك : « إلى بلاد أزبك وتوريز والروم وبغداد وغير ذلك من البلاد » . والجاركس هم الجركس وبلادهم على بحر نيطش (البحر الأسود) من الجهة الشرقية (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٢) .

(٢) فى أحد الأصلين : « يوحرم » . وفى الأصل الآخر : « يأحرم » . وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .

وكان مشغوفا أيضا بالخيل جُلِبت له من البلاد ، لا سيّما خيول العرب آل مُهَنَّا وآل فضل ، فإنه كان يقدّمها على غيرها ، ولهذا كان يُكرِم العرب و يبذل لهم الرغائب فى خيولهم ، فكان إذا سَمِع العُرْبانُ بفَرَس عند بدَوِىّ أخذوها منه بأغلى القيمة ، وأخذوا من السلطان مِثْلَىْ ما دفعوا فيها . وكان له فى كلّ طائفة من طوائف العرب عَيْنٌ يَدُلُّه على ما عندهم من الخيل من الفَرَس السابق أو الأصيل ، بل ربّما ذكروا له أصْلَ بعضها لعِدّة جُدود ، حتّى يأخذها بأكثر مما كان فى نفس صاحبها من الثمن ، فتمكّنت منه بذلك العُرْبان ، ونالوا المنزلة العظيمة والسعادات الكثيرة . وكان يكره خيول بَرْقَة فلا يأخذ منها إلا ما بَلَغ الغاية فى الجَوْدة ، وما عدا ذلك إذا جُلِبت إليه فرّقها . وكان له معرفة تامّة بالخيل وأنسابها ، و يذْكُر من أحضرها له فى وقتها ، وكان إذا آستدعَى بفرس يقول لأمير آخور : الفَرَس الفلانية التى أحضرها فلان وآشتريتُها منه بكذا وكذا . وكان إذا جاءه شىءٌ منها عَرَضها وقلّبها بنفسه ، فإن أعجبتْه دفع فيها من العشرة آلاف إلى أن آشترى بنت الكرماء بمائتى ألف درهم[1] ، وهذا شىءٌ لم يَقَع لأحد من قبله ولا من بعده ؛ فإنّ المائتى ألف درهم كانت يوم ذاك بعشرة آلاف دينار . وأمّا ما آشتراه بمائة ألف وسبعين ألفا وستين ألفا وما دونها فكثير . وأقْطَعَ آلَ مُهَنَّا وآلَ فضل بسبب ذلك عِدّة إقطاعات ، فكان أحدُهم إذا أراد من السلطان شيئاً قَدِم عليه فى معنى أنه يدُلُّه على فَرَس عند فلان و يُعَظِّم أمرَه ، فيكتب من فَوْره بطلب تلك الفَرَس فيشتدّ صاحبها و يمتنع [من قَوْدها][2] ثم يقترح ما شاء ، ولا يزال حتى يبلغَ غرضه من السلطان فى ثمن فرسه .

(١) فى السلوك : « بمائة ألف درهم » . (٢) زيادة عن السلوك .

وهو أوّل من اتّخذ من ملوك مصر ديوانًا للإسطبل السلطانىّ وعَمِل له ناظرا وشهودًا وكُتّابًا لضبط أسماء الخيل، وأوقات ورودها وأسماء أربابها، ومبلغ أثمانها ومعرفة سُوّاسها وغير ذلك من أحوالها، وكان لا يزال يتفقّد الخيول، فإذا أُصيب منها فرس أو كَبِر سنّه بَعَث به مع أحد الأوجاقية الى الجَشّار[1] بعد ما يَخْمِل عليها خِصانا يختاره، ويأمر بضَبْط تاريخه، فتوالدت عنده خيول كثيرة، حتى أعنته عن جلب ما سواها. ومع هذا كان يرغب فى الفَرَس المجلوب إليه أكثر ممّا توالد عنده، فعَظُم العربُ فى أيامه لجلب الخيل وشَمِل الغنى عامّتَهم، وكانوا إذا دخلوا إلى مشاتيهم أو إلى مصايفهم يخرُجون بالحُلى والحُلَل والأموال الكثيرة، ولبسوا فى أيامه الحرير الأطلس المعدنىّ بالطِّرْز الزَّرْكَش والشاشات المرقومة، ولَبِسوا الخِلَع البابلىّ والإسكندرىّ المُطَرّز بالذهب، وصاغ السلطان لنسائهم الأطواق الذهب المرصّع وعَمِل لهم العناتر[2] بالأكر الذهب والأساور المرصّعة بالجوهر واللؤلؤ، وبعث لهنّ بالقماش السكندرى وعمل لهنّ البراقع الزَّرْكَش، ولم يكن لُبْسُهم قبل ذلك إلا الخَشِنَ من الثياب على عادة العرب. وأجلّ ما لَبِس مُهَنّا أميرُهم أيام الملك المنصور لاچين طرد وحش، لموّدّة كانت بين لاچين وبين مهنّا بن عيسى، فأنكر الأمراء ذلك على الملك المنصور لاچين فاعتذر لهم بتقدّم صحبته له وأياديه عنده، وأنه أراد أن يكافئه على ذلك.

وكان الملك الناصر فى جُشّاره[3] ثلاثة آلاف فرس، يُعْرَض فى كلّ سنة نِتاجُها عليه فيُسَلّمها للرُّكّابين من العُرْبان [لرياضتها][4] ثم يُفَرِّق أكثرها على الأمراء

(١) الجشار: صاحب مرج الخيل. والجشر: أن تنزو خيلك فترعاها أمام بيتك. «عن القاموس».

(٢) فى الأصلين: «العنابر». وما أثبتناه عن «درزى». والعناتر جمع عنترى، وهو صدرى ينزل الى الركب ويلبس فوق القميص واللباس.

(٣) الجشار «بالضم»: لعله الإصطبل

(٤) زيادة عن السلوك.

الخاصّكيّة، و يفرح بذلك و يقول: هذه فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان، عُمرها كذا، وشراء أُمّها بكذا وشراء أبيها بكذا .

وكان يَرْسُم للأمراء فى كلّ سنة أن يُضَمِّروا الخيول، و يُرَتِّب على كل أمير من أمراء الألوف أربعة أرؤس يُضَمِّرها. ثم يَرْسُم لأمير آخور أن يُضَمِّر خيلا من غير أن يفهم الأمراء أنّها للسلطان، بل يُشِيع أنّها له، و يُرسلها للسِّباق مع خيل الأمراء فى كلّ سنة . وكان للأمير قُطْلُوبُغا الفخرىّ حِصانٌ أدهمُ، سَبَق خيل مصر كلّها ثلاث سنين متوالية، فأرسل السلطان إلى مُهَنّا وأولاده أن يُحضروا له الخيل للسِّباق، فأحضروا له عِدّةً وضُمِّروا، فسبقهم حِصان الفخرىّ الأدهم .

ثم بعد ذلك رَكِب السلطان إلى ميدان[1] القَبَق ظاهر القاهرة فيما بين قلعة الجبل وقُبّة النصر، وهو أماكن التربة الآن، وأرسل الخيل للسَّبق، وعِدَّتُها دائما فى كلّ سنة ما يُنِيف على مائة وخمسين فرسا . وكان مُهَنّا بعث للسلطان حِجْرة شَهْبَاء للسِّباق على أنها إن سَبَقت كانت للسلطان و إن سُبِقت رُدّت إليه بشرط ألّا يَرْكَبَها للسِّباق إلا بدَوِيُّها الذى قادها إلى مصر . فلمّا ركب السلطان والأمراء على العادة ووقفوا ومعهم أولاد مُهنا [بالميدان[2]] وأُرسلت الخيولُ من بركة الحاج كما جرت به العادة، وركب البَدَوِىُّ حِجْرة مُهَنّا الشهباء عريا بغير سَرْج، ولبس قميصا ولاطئةً[3] فوق رأسه. وأقبلت الخيول يتبع بعضُها بعضًا والشهباءُ قدّام الجميع، وبَعْدَها على القرب منها حِصانُ الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور يُعرف بهلال، فلمّا وقف البَدَوِىُّ بالشهباء بين يدى السلطان، صاح بصوت ملأ الخافقين : السعادةُ لك اليوم يا مُهَنّا، لاشقِيتَ ! وألقى بنفسه إلى الأرض من شدّة التعب فقدّمها مُهَنّا للسلطان، فكان هذا دَأْب الملك الناصر فى كلّ سنة من هذا الشأن وغيره .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٢) زيادة عن السلوك . (٣) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلطأ بالرأس .

قلت : وترك الملك الناصر فى جُشاره ثلاثة آلاف فرس ، وترك بالإسطبلات السلطانية أربعـة آلاف فرس وثمـانمـائة فرس ، ما بين مُجورة ومِهارة وحُولة[1] وأكاديش ، وترك من الهُجُن الأصائل والنِّياق نيِّفا على خمسة آلاف سوى أتباعها . وأما الجمال النُّفُر والبِغال فكثير .

وكان الملك الناصر أيضًا شَغُوفا بالصيد ، فلم يَدع أرضًا تُعرف بالصيد إلّا وأقام بها صَيّادين مقيمين بالبريّة أوان الصيد ، وجلَب طيـور الجوارح من الصُّقورة والشواهين والسّناقر والبُزاة ، حتى كثُرت السناقرُ فى أيامه . وصار كلّ أمير عنـده منها عشرة سناقر وأقلّ وأكثر . وجعل [له][2] البازْدَارِيَّة[3] والحَوَنْدَارِيَّة[4] وحُرّاس الطير ، وما هو موجود بعضه الآن ، وأقطعهم الإقطاعات الجليـلة ، وأجرى لهم الرواتب من اللحم والعَلِيق والكساوى وغير ذلك ، ولم يكن ذلك قبله لملَك ، فترك بعـد موته مائة وعشرين سـنقرا ، ولم يُعهد بمثل هذا لملِك قبله ، بل كان لوالده الملك المنصور قلاوون سنقرٌ واحد ، وكان المنصور إذا رَكب فى المَرْكب للصيد كان بازداره أيضا راكبًا والسنقر على يده . وترك الملك الناصر من الصُّقورة والشواهين ونحوها مالا يَنحصر كثرة . وترك ثمانين جَوْقة كلاب بكَلابِزِيَّتها ، وكان أَخْلَى لها موضعا بالجبل . وعُنِى أيضا بجمـع الأغنام وأقام لهـا خَوَلة . وكان يبعث فى كلّ سـنة الأمير آقبغا عبد الواحد فى عِدَّة من المماليك لكَشْفها ، فيكشف المراحات من قُوص إلى الجيزة ،

(١) فى الأصلين : « وخولة » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) هى وظيفة البازدار ، وهو الذى يحمل الطيور الجوارح المعدّة للصيد على يده . وخص بإضافته إلى الباز الذى هو أحد أنواع الجوارح دون غيره ، لأنه هو المتعارف بين الملوك فى الزمن القديم (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٩) . (٤) هى وظيفة الحوندار ، وهو الذى يتصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكى والبلشونات ونحوها ، ويحملها إلى موضـع تعليم الجوارح . وأصـله : « حيوان دار » أطلق الحيوان فى عرفهم على هـذا النوع من الطيور ، كما أطلق على من يتعانى معامل الفروج الحيوانى (صـبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٠) .

ويأخذ منها ما يختاره من الأغنام، وجرّده مرّة إلى عَيْذاب[1] والنُّوبة لجَلْب الأغنام. ثم عَمِل لها حوشا بقلعة الجبل، وقد ذكرنا ذلك في وقته، وأقام لها خَوَلة نصارى من الأَسْرَى.

وعُنِي أيضا بالإوزّ وأقام لها عِدّةً من الخدّام وجعل لها جانباً بحوش الغنم. ولما مات ترك ثلاثين ألف رأس من الغنم سوى أتباعها، فاقتدى به الأمراء وصارت لهم الأغنام العظيمة في غالب أرض مصر. وكان كثير العناية بأرباب وظائفه وحواشيه من أمراء آخوريّة والأوجاقية وغِلْمان الإسطبل والبَازْدَارية والفراشين والخَوَلة والطبّاخين. فكان إذا جاء أوانُ تفرقة الخيول على الأمراء بعث إلى الأمير بما جَرَت به عادته مما رتبه له في كلّ سنة مع أمير اخور وأوجاق وسايس وركبدار، ويترقّب عَوْدَهم حتى يعرف ما أنعم به ذلك الأميرُ عليهم، فإن شحّ الأميرُ في عطاياتهم تَنَكَّر عليه وبكّته بين الأمراء ووبّخه، وكان قرر أن يكون الأمير آخور بينهم بقسمين ومن عَدَاه بقسم واحد. وكان أيضا إذا بعث لأمير بطير مع أمير شِكار أو واحد من البَازْدَارِيّة يحتاج الأمير أن يُلْبِسه خِلْعَةً كاملة بحياصة ذهب وكَلْفَتَاه زَرْكَش، فيعود بها ويُقَبِّل الأرض بين يديه فيستدنيه ويُفَتِّش خِلْعته. وكانت عادته أن يبعث في يوم النحر أغنام الضحايا مع الأبقار والنُّوق إلى الأمراء، فبعث مرّة مع بعض خَوَلة النصارى إلى الأمير يَلْبُغَا[2] حارس طيره ثلاثةَ كِباش فأعطاه عشرة دراهم[3] فلوسا وعاد إلى السلطان، فقال له: وأين خِلْعتك؟ فطرح الفلوس بين يديه وعرّفه بقَدْرها، فغضب وأمر بعض الخدّام أن يسير بالخُولِيّ إلى عنده ويُوبّخه ويأمره أن يُلْبِسه خِلْعة طَرْد وَحْش. وكانت حرمته ومهابته وافرةً قد

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) في السلوك: «إلى الأمير بيبغا». وفي الدرر الكامنة: «بيبغا ترحارس الطير». توفي بعد وفاة الناصر محمد ابن قلاوون. (٣) في أحد الأصلين: «فأعطاه عشرة آلاف درهم».

تجاوزت الحدّ، حتّى إنّ الأمراء كانوا إذا وقفوا بالخدمة لا يجسُر أحدٌ منهم أن يتحدّث مع رَفيقه، ولا يلتفت نحوَه خوفًا من مراقبة السلطان لهم، وكان لا يجسُر أحد أن يجتمع مع خُشْدَاشه فى نُزْهة ولا غيرها. وكان له المواقف المشهودة، منها: لمّا لَقِى غازان على فرسخ من حِمص(١)، وقد تقدّم ذكر ذلك. ثم كانت له الوقعة العظيمة مع التتار أيضا بشَقْحَب(٢)، وأعزّ الله تعالى فيها الإسلام وأهله؛ ودخلت عساكره بلاد سِيس(٣)، وقرّر على أهلها الخراج أربعمائة ألف درهم فى السنة بعد ما غزاها ثلاث مرار. وغزا مَلَطْيَة(٤) وأخذها وجعل عليها الخراج، ومنعوه مرّة فبعث العساكر إليها حتى أطاعوه. وأخذ مدينة آياس(٥) وخرّب البُرْج الأطلس وسبعة حصون وأقطع أراضيها للأمراء والأجناد. وأخذ جزيرة أرْواد(٦) من الفرنج. وغزا بلاد اليمن و بلاد عَانة(٧) وحَديثة(٨) فى طلب مُهنّا(٩). وجرّد إلى مكّة والمدينة العساكر تمهيدها غير مرّة، ومَنَع أهلَها من حمل السلاح بها. وعمّر قلعة جعبر(١٠) بعد خرابها، وأجرى

(١) راجع ص ١٢١ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) راجع ص ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٤) مدينة شمالى حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع مراحل منها، وهى مدينة من بلاد الثغور، وقد عدها ابن حوقل من جملة بلاد الشام. وقال أبو الفداء إسماعيل فى تقويم البلدان: إنها فى بلاد الروم، وعدها بعضهم من الثغور الجزرية. وكانت ملطية قديمة خربها الروم فبناها أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس وجعل عليها سورا محكما، وهى بلدة ذات فواكه وأشجار وأنهار. فتحها محمد الناصر يوم الأحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ٧١٥ هـ. منها أبو الفرج الملطى عمدة المؤرخين المحققين المتوفى سنة ٦٨٥ هـ الملقب بابن العبرى. (عن صبح الاعشى ج ٤ ص ١٣١ وتقويم البلدان وفهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للمرحوم محمد أمين واصف بك وتاريخ سلاطين المماليك). (٥) آياس (بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة تحت ثم ألف وسين مهملة فى الآخر): مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر. استعاد فتحها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٧ هـ كما فى تاريخ سلاطين المماليك أو فى سنة ٧٣٨ هـ كما فى صبح الأعشى (جـ ٤ ص ١٣٣). (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.
(٩) عبارة السلوك: «وجرد إلى مكة والمدينة العساكر فى طلب الشريف حيضة إلى المدينة».
(١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

نهر حلب إلى المدينة . وخُطِب له بماردين[1] وجبال الأكراد وحِصن كيفا[2] وبغداد وغيرها من بلاد الشرق، وهو بكرسيّ مصر . وأتته هدية ملوك الغرب والهند والصين والحبشة والتكرور[3] والروم والفرنج والتُّرك .

وكان، رحمه الله، على غاية من الحشمة والرياسة وسياسة الأمور، فلم يضبط عليه أحدٌ أنّه أطلق لسانه بكلام فاحش فى شدّة غضبه ولا فى انبساطه، مع عظيم ملكه وطول مدّته فى السلطنة وكثرة حواشيه وخدمه . وكان يدعو الأمراء والأعيان وأرباب الوظائف بأحسن أسمائهم وأجلّ ألقابهم، وكان إذا غَضِب على أحد لا يُظهر له ذلك، وكان مع هذه الشهامة وحبّ التجمّل مقتصدًا فى مَلْبَسه، يَلْبَس كثيرًا البَعْلَبَكيّ[4] والنَّصافى المتوسط، ويعمل حياصته فضة نحو مائة درهم بغير ذهب ولا جوهر . ويركب بسَرْج مُسَقَّط بفضة التى زنتها دون المائة درهم، وعَبَاءَة فرسه إمّا تَدْمُرِىّ أو شامِىّ، ليس فيها حرير .

وكان مُفْرِطَ الذكاء، يعرف جميع مماليك أبيه وأولادهم بأسمائهم، ويُعَرِّف بهم الأمراء خشداشيتهم فيتعجبون الأمراء من ذلك، وكذلك مماليكه لا يَغيب عنه اسم واحد منهم ولا وظيفته عنده، ولا مبلغ جامكيّته، هذا مع كثرتهم . وكان أيضا يعرف غلمانه وحاشيته على كثرة عَدَدهم، ولا يفوته معرفةُ أحد من الكُتّاب، فكان إذا أراد أن يُوَلِّى أحدًا مكانًا أو يرتّبه فى وظيفة استدعى جميعَ الكُتّاب بين يديه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) بلاد التكرور، تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج وقاعدة التكرور مدينة على النيل بالقرب من صنغانه . وطعام أهلها السمك والذرة والألبان وأكثر مواشيهم الجمال والمعز . ولباس عامة أهلها الصوف، ولباس خاصتهم القطن والمآزر . وذكر صاحب صبح الأعشى نقلا عن « مسالك الأبصار » أن بلاد التكرور تشتمل على أربعة عشر إقليما (راجع صبح الأعشى جـ ٥ ص ٢٨٦ وتقويم البلدان لأبى الفدا ومعجم البلدان لياقوت) . (٤) فى الأصلين : «الكبير البعلبكى ... الخ» . وما أثبتناه عن السلوك .

وآختار منهم واحدًا أو أكثر من واحد من غير أن يراجع فيهـم، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف . وكان إذا تغيَّر على أحد من أمرائه أو كُتَّابه أسَرَّ ذلك فى نفســه ، وتَروّى فى ذلك مدة طويلةً وهو ينتظر له ذنبًا يأخُذُه به ، كما وقع له فى أمر كريم الدين الكبير وأرْغُون النائب وغيرهم ، وهو يَتَأنَّى ولا يُعجِّل ، حتى لا يُنْسَبَ إلى ظلم ، فإنه كان يَعْظُم عليــه أن يُذْكَر عنه أنه ظالم أو جائر ، أو وقع فى أيامه خرابٌ أو خَلَلٌ ، ويَحْرِص على حُسن القالة فيه .

وكان يستبِدُّ بأمور مملكته وينفرد بالأحكام ، حتى إنه أبطــل نيابة السلطنة من ديار مصر ليستقلّ هو بأعباء الدولة وحدَه ، وكان يكره أن يَقْتدى بمن تقدّمه من الملوك ، فمن أنشأه من الملوك كائناً من كان ، ولا يُدْخِلهم المَشُورَة حتى ولا بَكْتَمَر الساقى ولا قَوْصون ولا بَشْتَك وغيرهم ، بل كان لا يقتدى إلّا بالقــدماء من الأمراء .

وكان يكره شُرْب الخمر ويُعاقب عليــه ويُبعِد من يشربه من الأمراء عنــه . وكان فى الجُود والكرم والإفضال غايةً لا تُدْرك خارجةً عن الحــدّ ، وَهَب فى يوم واحد مايزيد على مائة ألف دينار ذهبًا ، وأعطى فى يوم واحد لأربعة من مماليكه وهم الأمير أَلْطُنْبُغَا المــارِدَانى وبَيْلِبَغَا اليَحْيَاوِى ومَلِكْتَمُر الحجازِى وقَوْصُون مائتى ألف دينار ، ولم يزل مستمرًّ العطاء لخاصّكيّته ومماليكه ما بين عشرة آلاف دينــار وأكثر منها وأقلّ ، ونحوها من الجوهر واللآلئ . وبذل فى أثمان الخيل والمماليك مالم يَسمع بمثله . وجَمع من المــال والجوهر والأحجار ما لم يجمعه مَلِكٌ من ملوك الدولة التركيّة قبله مع فَرْط كرمه .

(١) فى الأصل الآخر : « فمن أنشأه كائنا من كان ... الخ » . وعبارة السلوك : « ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك » .

قلت : كلّ ذلك لحسن تدبيره وعِظَم معرفته ، فإنه كان يَدْرِى مواطنَ آستجناء المال فيستجنيه منها ، ويعرف كيف يصرفه فى محلّه وأغراضه فيصرفه . ولم يُشْهَر عنه أنه وَلِىَ قاضٍ فى أيامه برشوة ، ولا مُحتَسِبٌ ولا والٍ . بل كان هو يبذُل لهم الأموال ويُحَرِّضهم على عمل الحق ، وتعظيم الشرع الشريف ، وهذا بخلاف من جاء بعده ، فإن غالب ملوك مصر ممن مَلَك مصر بعده يقتدى بشخص من أرباب وظائفه ، فيصير ذلك الرجل هو السلطانَ حقيقةً والسلطان من بعض مَنْ يتصرَّف بأوامره ، وكلّ ذلك لِقِصَر الإدراك وعَدَم المعرفة ، فلذلك يتركون الأموال الجليلة والأسباب التى يَحْصُلُ منها الألوف المؤلَّفة ، ويلتفتون إلى هذا الزِّر اليسير القبيح الشنيع الذى لا يَرْتَضِيه مَنْ له أدنى هِمَّة ومُرُوءة ، وهو الأخذُ من قُضاة الشرع عند ولايتهم المناصب وولاة الحِسْبة والشُّرْطة ، وذلك كلّه وإن تكرر فى السنة فهو شىء قليلٌ جدًّا ، يتعوّض من أدنى الجهات التى لا يُؤْبَهُ إليها من أعمال مصر ، فلو وقع ذلك لكان أحسن فى حقّ الرعيّة وأبرأَ لذمّة السلطان والمسلمين من ولاية قُضاة الشرع بالرشوة ، وما يقع بسبب ذلك فى الأنكحة والعقود والأحكام وما أشبه ذلك . انتهى .

وكان الملك الناصر يرغب فى أصناف الجوهر ، فجَلَبَتها إليه التُّجار من الأقطار . وشُغِف بالجوارى السَّرارِى ، فحاز منهن كلّ بديعة الجمال ، وجهَّز له إحدى عشرة آبنة بالجهاز العظيم ، فكان أوهنّ[1] جهازا بثمانمائة ألف دينار ، [منها][2] قيمة بَشَخاناه ودايربيت وما يتعلّق به مائة ألف دينار . وبقيّةُ ذلك مابين جواهر ولآلئ وأوانى ونحو ذلك ، وزوّجهنّ[3] لمماليكه مثل الأمير قَوْصون وبُشْتَك وأَلْطُنْبُغَا المارِدانى

(١) فى السلوك : « فكان أقلهن جهازا » .
(٢) زيادة عن السلوك .
(٣) فى الأصل الآخر : « وجهز لمماليكه ... الخ » .

وطُغَاىْ تَمُر وعمر بن أَرْغُون النـائب وغيرهم . وجهز جماعةً من سراريه وجواريه ومن تَحْسُن بخاطره، كلّ واحدة بقريب ذلك و بمثـله وأكثر منـه . وٱستجدّ النساءُ فى زمانه الطَّرْحَة ، كلُّ طَرْحة بعشرة آلاف دينار وما دون ذلك إلى خمسة آلاف دينار ، والفَرَجيّات بمثل ذلك . وٱستجدّ النساءُ فى زمانه الخلاخيلَ الذهب والأطواق المرصـعة بالجواهر الثمينة والقباقيب الذهب المرصّـعة والأُزُر الحـرير وغير ذلك .

وكان الملك النـاصر كثيرَ الدهاء مع ملوك الأطراف يُهاديهم و يستجلبهم إلى طاعته بالهدايا والتُّحَف ، حتى يُذْعِنوا له فيستعملهم فى حوائجه و يأخذ بعضهم ببعض، وكان يصل إلى قتل مَنْ يُريد قتله بالفِدَاوِيّة(١) لكثرة بذله لهم الأموال . وكان يُحِبّ العمارة فلم يزل من حين قَدِم من الكَرَك إلى أن مات مستمرٌّ العمارة، فحُسِب تقديرُ مصروفه بناء فى كلّ يوم مدّة هـذه السنين ثمـانيةَ آلاف درهم ، قُوِّم ذلك بطالة على عمل والسفر والحَضَر والعيد والجمعة . وكان يُنفِق على العمارة المـائة ألف درهم ،

(١) هم طائفة من الإسماعيلية المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين السبط بن أبى طالب كرم الله وجهه من فاطمة بنت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم فرقة من الشيعة ، معتقدهم معتقد غيرهم من سائر الشيعة أن الإمامة بعد النبىّ صلى الله عليه وسـلم آنتقلت بالنص إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم إلى آبنه الحسن ثم إلى أخيه الحسين ثم آنتقلت من بنى الحسين إلى جعفر الصادق ، ثم هم يدّعون آنتقال الإمامة من جعفر الصادق إلى آبنه إسماعيل ، ثم تنقلت فى بنيه . وسموا الفداوية لأنهم يفادون بالمـال على من يقتلونه ويسمون فى بلاد العجم بالباطنية لأنهم يبطنون مذهبهم ويخفونه وتارة بالملاحدة لأن مذهبهم كله إلحاد . وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهـادية . وقـد تبسط القلقشندى فى صبح الأعشى فى الكلام على تاريخهـم من بداية أمرهم الى أن قال نقلا عن مسالك الأبصار : « ولصاحب مصر بمشايعتهم مزية يخافه بها أعداؤه لأنه يرسل منهم من يقتله ولا يبالى أن يقتل بعده ، ومن بعثه الى عدوّه لجبن عن قتله قتله أهله إذا عاد إليهم ، وإن هرب تبعوه وقتلوه » . ثم قال القلقشندى : وكانوا فى الزمن المتقدم يسمون كبيرهم المتحدث عليهم تارة مقدم الفداوية ، وتارة شيخ الفداوية . أما الآن فقد سموا أنفسهم بالمجاهدين وكبيرهم بأتابك المجاهدين . (راجع صبح الأعشى ج ١ ص ١١٩ وما بعدها) .

فإذا رأى منها ما لا يُعجبه هدمها كلّها وجدّدها على ما يختاره . ولم يكن مَنْ قبله من الملوك فى الإنفاق على العمائر كذلك . وقد حُكِي عن والده الملك المنصور قلاوون أنه أراد أن يبنى مصطبة عليها رَفْرَفٌ تقيه حرّ الشمس إذا جلس عليها، فكتب له الشجاعىّ تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم ، فتناول المنصور الورقة من يد الشجاعىّ ومزّقها وقال : أَقْعُدُ فى مَقْعَد بأربعة آلاف درهم، انصبوا لى صِيوانا إذا نزلتُ على المصطبة . ومع هذا كلّه خلّف الملك الناصر فى بيت المال من الذهب والقماش أضعاف ما خلّفه المنصور قلاوون . وكانت المظالم أيامَ الملك المنصور قلاوون أكثرَ مما كانت فى أيام الناصر هذا .

قلت : عَوْدٌ وانعطافٌ إلى ما كُنّا فيه من أنّ الأصل فى تدبير الملك وتحصيل الأموال المعرفة والذكاءُ وجَوْدة التنفيذ . انتهى .

قلت : والملك المنصور قلاوون كان أسمحَ من الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارىّ وأقلَّ ظلمًا . والحقُّ يقال ليس الظاهر والمنصور من خَيْل هذا الميدان ، ولا بينهما وبين الملك الناصر هذا نسبةٌ فى أمر من الأمور . انتهى .

هذا على أن الملك الناصر لمّا عَمِل الرَّوْك الناصرىّ أبطل مظالمَ كثيرة من الضمانات والمكُوس وغيرها حسب ما ذكرناه فى وقته، ومع هذا لم يُحسن عليه مُحسِنٌ . وكان الملك الناصر واسعَ النفس على الطعام يَعْمَل فى سماطه فى كلّ يوم الحَلَاوات والمآكل المفتخرة وأنواع الطير، وبلغ راتب سِماطه فى كل يوم وراتب مماليكه من اللحم ستةً وثلاثين ألف رطل لحم فى اليوم، سوى الدجاج والإوزّ والرُّمْسان[1] والجَدْى المشوى والمِهارة وأنواع الوحوش كالغِزْلان والأرانب وغيره .

(١) جمع رميس ، وهو الصغير من ولد الضأن (عن دوزى) .

وآستجدّ فى أيامه عمائرَ كثيرة منها : حَفْر خليج الإسكندرية[(١)]، حفروه فى مدّة أربعين يوما، عَمِل فيه نحو المائة ألف رجل من النواحى. وآستجدّ عليه عِدَّةَ سواق وبساتين فى أراضٍ كانت سباخا فصارت مزارع قصب سكر وسِمْسِم وغيره. وعُمِّرت هناك الناصرية[(٢)]،

(١) تكلمت فى الحاشية رقم ٥ ص ١٩٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة على عملية حفر هذا الخليج فى عهد الملك الظاهر بيبرس. وهنا أذكر عملية حفره من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى اليوم :

لما تكلم المقريزى على خليج الإسكندرية (ص ١٧١ ج ١) قال : إن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما علم بتعطيل جريان ماء النيل بخليج الإسكندرية أغلب أيام السنة أمر بحفره سنة ٧١٠ هـ فحفر بمشقة عظيمة، وبذلك آستمر الماء فى هذا الخليج طول أيام السنة وأصبح صالحا للرى والملاحة.

ويستفاد مما ذكره القلقشندى فى صبح الأعشى عند الكلام على خليج الإسكندرية (ص ٣٠٤ ج ٣) أن الملك الناصر لما أمر بحفر هذا الخليج نقل فوهته التى كانت عند قرية الظاهرية (الضهرية) بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة إلى فوهته الحالية الخارجة من الفرقة الغربية من النيل (فرع رشيد) عند قرية العطف التى تقابل فوه، ثم يسير الخليج غربا حتى يتصل بجدران الإسكندرية.

ومن هذا يتضح أن فم خليج الإسكندرية كان فى زمن القلقشندى أى فى أوائل القرن التاسع الهجرى فى موقعه الحالى عند بلدة المحمودية الواقعة بجوار ناحية العطف إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية البحيرة.

ويستفاد مما ذكره المقريزى أيضا عند الكلام على الخليج المذكور (ص ١٧٢ ج ١) أن الملك الأشرف برسباى أمر بحفر هذا الخليج مع نقل فوهته من جهة العطف إلى الجنوب قليلا فى شمال قرية محلة عبد الرحمن التى هى الآن الرحمانية إحدى قرى مركز شبراخيت بمديرية البحيرة.

وفى سنة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ م أمر محمد على باشا الكبير بحفر خليج الإسكندرية مع نقل فوهته من جهة الرحمانية وإعادتها إلى مكانها القديم عند بلدة العطف، وأنشأ على فمها الحالى بأرض ناحية العطف بلدة جديدة سميت المحمودية كما سمى خليج الإسكندرية من فمه إلى مصبه بالميناء الغربى بالإسكندرية باسم ترعة المحمودية تيمنا بآسم السلطان محمود الثانى سلطان الدولة العثمانية التى كانت فى ذلك الوقت صاحبة السيادة على مصر. وبلدة المحمودية المذكورة هى الآن قاعدة مركز المحمودية بمديرية البحيرة بمصر.

ولا يزال القسم الذى حفره الملك الأشرف برسباى من خليج الإسكندرية من جهة الرحمانية موجودا بآسم ترعة الأشرفية نسبة إلى الملك الأشرف المذكور.

(٢) يفهم مما ذكره المؤلف أنه بعد أن تم حفر خليج الإسكندرية فى سنة ٧١٠ هـ أنشئت عليه قرية جديدة بآسم الناصرية تيمنا باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون.

وأقول : إن هذه القرية لم يرد آسمها فى كتب إحصائيات القرى المصرية القديمة ضمن نواحى إقليم البحيرة. وبالبحث عنها فى دفاتر الروزنامة القديمة المحفوظة بدار المحفوظات تبين لى أنها آعتبرت ناحية مالية فى تربيع أى فى قوائم مساحة فك الزمام التى عملت فى سنة ٩٣٣ هـ. ووردت فى دفتر المقاطعات أى الالتزامات فى سنة ١٠٧٩ هـ. وفى دليل النواحى سنة ١٢٢٤ هـ. وبخراب مساكنها ألغيت وحدتها وأضيف زمامها فى تاريع سنة ١٢٢٨ هـ. إلى ناحية سنابادة، وبذلك آختفى آسم الناصرية من عداد النواحى المصرية. =

ونُقِل إليها المِقْداد[1] بن شمّاس وأولادهُ ، وعِدّةُ أولاده مائة ولد ذكر . واستمرّ الماء فى خليج الإسكندرية طول السنة ، وفَرِح الناس بهذا الخليج فرحًا زائدًا ، وعظُمت المنافع به . وأنشأ الميدان[2] تحت قلعة الجبل وأجرى له المياه وغَرَس فيه النخل والأشجار، ولَعِب فيه بالكُرة فى كلّ يوم ثلاثاء مع الأمراء والخاصّكيّة وأولاد الملوك . وكان الملك الناصر يُجيد لَعِب الكُرة إلى الغاية بحيث إنه كان لا يُدانيه فيها أحدٌ فى زمانه إلّا إن كان ابن أَرْغُون النائب . ثم عَمّر فوق المَيْدان هذا القصرَ الأَبْلق[3] وأخرب البُرْج الذى كان عَمّره أخوه الأشرف خليل على

= وبالبحث عن مكان هذه القرية تبين لى أنه حول سنة ١٢٠٠ هـ نزل بها جماعة من أهالى بلدة نكلا العنب إحدى قرى مركز إيتاى البارود بمديرية البحيرة فعمروها ووضعوا أيديهم على أطيانها وسموها كفر نكلا نسبة إلى نكلا بلدتهم الأصلية . وفى تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ فصل كفر نكلا هذا بزمام خاص من أراضى ناحية سنابادة ، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها .

ومما ذكر يتضح أن الناصرية مكانها اليوم كفر نكلا المذكور إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية البحيرة بمصر ، وهذا الكفر يقع على ترعة المحمودية التى هى خليج الإسكندرية ، وبالقرب من فمها الآخذ من فرع النيل الغربى عند بلدة المحمودية .

(١) عقد له صاحب الدرر الكامنة ترجمة وافية باسم : « مقدام بن شماس البدوى » فراجعها إن شئت .

(٢) هذا الميدان هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، ثم جدده الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦١١ هـ ، ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب اهتماما زائدا وأنشأ حوله الأشجار، فجاء من أحسن الميادين . وفى سنة ٦٥١ هـ هدمه الملك المعز أيبك التركمانى فزالت آثاره . وفى سنة ٧١٢ هـ عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار وأدار عليه سورا من الحجر، فجاء ميدانا فسيح المدى يمتد تحت سور القلعة من باب الإصطبل إلى قرب باب القرافة . ويستفاد مما ذكره ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور (ص ٥٦ ج ٤) أن السلطان الأشرف قانصوه الغورى عمر هذا الميدان عمارة لم يسبق لها مثيل فى سنة ٩٠٩ هـ فردم أرضه بالطين وعلّى أسواره وجعل له بابا كبيرا مطلا على الرملة (الرميلة) وعليه قصر فاخر وأنشأ بالميدان بستانا نقل إليه جميع أشجار أنواع الفاكهة ، وأنشأ به مقعدا وبيتا وأنشأ فى الجهة الغربية منه قصرا حافلا ومنظرة وبحرة وغير ذلك من المبانى الفاخرة . وذكره المقريزى فى كتاب السلوك باسم الميدان الأسود . ومن هذا يتبين أن ميدان القلعة والميدان الأسود أو قره ميدان (أى الميدان الأسود) مكانه اليوم ميدان صلاح الدين ويقال له المنشية تحت القلعة بالقاهرة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من هذا الجزء .

الإسطبل وجَعَل مكانه القصر المذكور . وعَمَّر فوقه رفرفا وعمّر بجانبه برجا[1] نَقَل إليه المماليك، وغيَّر باب[2] النحاس من قلعة الجبل ووسّع دهليزه، وعمّر فى الساحة تجاه الإيوان طباقا[3] للأمراء الخاصكية، وغيَّر عمارة الإيوان مرّتين[4]. ثم فى الثالثة أقرّه على ما هو عليه الآن ، وحَمَل إليه العُمُد الكبار من بلاد الصعيد، فجاء من أعظم المبانى الملوكيّة ، ورتّب خدمته بالإيوان بأنواع مَهُولة عجيبة مُزْعِجة لمن يَقْدَم من رُسُل الملوك . يطول الشرح فى ذكر ترتيب ذلك . ثم رتّب خَدَم القصر ومُشِدّيه، وما كان يُفْرَش فيه من أنواع البُسُط والستائر، وكيفية حركة أرباب الوظائف فيه.

ثم عَمّر بالقلعة أيضا دُورًا للأمراء الذين زوّجهم لبناته، وأجرى إليها المياه وعَمِل بها الحمّامات وزاد فى باب القُلّة[5] من القلعة بابا ثانيا . وعَمّر جامع[6] القلعة

---

(١) لما تكلم المقريزى فى خططه على الرفرف (ص ٢١٢ ج ٢) قال : إن الملك الأشرف خليل ابن قلاوون أنشأ قصرا عاليا بالقلعة وأسماه الرفرف وآستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد ابن قلاوون فى سنة ٧٢٢ هـ . وعمل بجواره برجا بجوار الإصطبل نقل اليه المماليك . و بالبحث تبين لى أن هذا البرج لاتزال آثاره باقية فى الزاوية القبلية الغربية من السور الغربى للمكان الذى فيه اليوم السجن الحربى بالقلعة والذى يشرف على ورش الجيش المصرى و يوجد بأسفل جدار هذا البرج نقش فى الحجر يدل على أن الملك الناصر أنشأه سنة ٧١٣هـ . (٢) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية ، عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزاد فى دهليزه. والظاهر أن هذا الباب كان من أبواب السراى المخصصة لسكنى الملك وحرمه ، وقد زال بزوال السراى التى كان مركبا على أحد دهاليزها بقلعة الجبل . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٢ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) هذا الباب سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وذكرت أن باب القلة الأصلى والباب الثانى الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون قد آندثرا . وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره أن البابين المذكورين قد هدما من قديم وأنهما كانا واقعين على مسافة قريبة خلف باب القلة الحالى . و يستفاد مما هو مبين على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م أن هذا الباب كان يسمى باب المدافع . وفى سنة ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٦ م جدد محمد على باشا الكبير باب القلة الحالى الذى يعرف الآن بالبوابة الداخلية وهذه البوابة واقعة بعد البوابة الوسطى على اليسار تجاه الباب البحرى الشرق لجامع الناصر محمد بن قلاوون ، وتوصل إلى ثكنات العسكر الداخلية التى تنتهى شمالا بالجامع المعروف بسيدى سارية بقلعة الجبل بالقاهرة .

(٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من هذا الجزء .

والقاعات(١) السبع التى تُشرف على المَيْدان لأجل سَراريه . وعَمَّر باب القرافة(٢) . وكان غالب عمائره بالحجارة خوفًا من الحريق . وعزم على أن يُغيِّر باب المدرَّج(٣) ويَعْمل له

(١) ذكرها المقريزى فى خططه بأسم السبع قاعات (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذه القاعات تشرف على الميدان و باب القرافة . عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سراريه .

وبالبحث تبين لى أن هـذه القاعات مكانها اليوم سراى الجوهرة الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية بالقلعة بالقاهرة .

(٢) المقصود هنا باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة ، لذكره ضمن الإصلاحات التى عملها الملك الناصر بالقلعة ، ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ذكر صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) فقال : و يدخل إلى القلعة من بابين أحدهما بابها الأعظم المواجه للقاهرة ، و يقال له الباب المدرج ، والباب الثانى باب القرافة و بين البابين مساحة فسيحة فى جانبها بيوت و بجانبها القبلى سوق للمآكل .

وبالبحث عن موقع هـذا الباب فى سـور القلعة تبين لى أنه كان بسورها القبلى بين البدنتين المعروفتين ببرج المطر فى الجانب الشرقى من السور القبلى الذى ينتهى من الغرب بباب المقطم . وقد سـد باب القرافة من الخارج وقت تجديد السور فى العهد العثمانى ، ولم يدل عليه من الخارج غير البدنتين المذكورتين . وأما من الداخل فآثاره موجودة ، وكان دهليزه مسدودا بالأتربة والأنقاض ، فكشفت عنـه إدارة حفظ الآثار العربية وأصلحته ، وكان يفتح على القرافة التى لاتزال موجودة جنوبى قلعة الجبل بالقاهرة . وهذا الباب هو خلاف باب القرافة الذى تكلمنا عليه فى الحاشيه رقم ٢ ص ١١١ من هذا الجزء .

(٣) هـذا الباب هو أقدم الأبواب العمومية وأعظمها بقلعة الجبل . أنشأه السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيوب مع القلعة فى سنة ٥٧٩ هـ ، وسبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٤ ص ١٩٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف هنا إلى ماسبق ذكره وصف حاله هو وما جاوره من أبواب القلعة فى العهد العثمانى كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م ما يأتى :

يستفاد مما ورد بها . (أولا) أن باب المدرج المذكور كان يعرف فى ذلك الوقت بباب مستحفظان وهم طائفة من عساكر الجيش العامل وظيفتهم المحافظة على البلاد والدفاع عنها ، وكان هذا الباب خاصا بهم . (ثانيا) أنه يوجد بسور القلعة البحرى باب آخر غربى باب المدرج يسمى باب الانكشارية (الينكجرية) وهم طائفة من العساكر التركية أرسلتهم الدولة العثمانية للمحافظة على مصر ، وكان هـذا الباب خاصا بهم . (ثالثا) يوجد خلف باب الانكشارية من الداخل باب آخر يسمى الباب الشرك ، لأنه كان شركة بين المستحفظان والانكشارية يمرون منه على السواء .

وفى ولاية محمد على باشا الكبير على مصر جدد أكثر أبواب القلعة وأسوارها ، ومن ذلك أنه جدد باب الانكشارية فى سنة ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٥ م ، وهذا الباب لايزال موجودا ولكنه مسدود بالبناء ، مكانه غربى باب القلعة العمومى البحرى تجاه باب الدفترخانة القديمة . ولما تبين لسموه أن باب المدرج و باب الانكشارية لايصلحان لمرور العربات والمدافع ذات العجل أنشأ رحمه الله فى سنة ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٧ م باب القلعة العمومى الحالى الذى يعرف بالبوابة العمومية أو الباب الجديد ، ومهد له طريقا منحدرة لتسهيل الصعود إلى القلعة والنزول منها تعرف اليوم بشارع الباب الجديد ، وهذا الباب يجاوره من الشرق باب المدرج القديم ، ومن الغرب باب الانكشارية ، وقد بطل استعمال هذين البابين من ذلك الوقت اكتفاء بالباب العمومى الحالى . =

دَرْكَاه[(١)] فمات قبل ذلك . وعمّر بالقلعة حوش[(٢)] الغنم وحوش البَقَر وحوش المِعْزَى فأوسع فيها نحو خمسين فدانا . وعمّر الخانقاة[(٣)] بناحيـة سِرْياقوس ورتّب فيها مائة صوفىّ لكل منهم الخبز واللحم والطعام والحَلْوَى وسائر ما يحتاج إليه .

قلت : وقد صارت الخانقاة الآنَ مدينة عظيمة . انتهى .

قال : وعمّر القصور بسِرْياقوس ، وعَمِل لها بُستانا حَمَل إليه الأشجار من دِمَشْق وغيرها . فصار بها عامّةُ فواكه الشام . وحَفَر الخليج[(٤)] الناصرىّ خارج القاهرة حتى أوصله بسِرياقوس ، وعمّر على هـذا الخليج أيضا عِدّة قناطر[(٥)] وصار

= ثم جدد أيضا الباب الشرك وهو الذى يلى الباب العمومى من الداخل وهو بذاته باب السر السابق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة . وقد سماه ابن إياس فى الجزء الرابع من كتاب بدائع الزهور طبع استانبول سـنة ١٩٣١ باب السبع حدرات (ص ٧٥ و ٤٨٤) لأن الطريق المؤدى بينه وبين باب العزب أرضها منحدرة وكان بها قديما سبع حدرات يفصل بين الحدرة والأخرى درجة من الحجر . وهذا الباب يعرف اليوم بالبوابة الوسطانية ، ويدخل منها إلى الحوش الذى فيه جامع محمد على وجامع الناصر محمد بن قلاوون والبوابة الداخلية بالقلعة .

(١) الدركاه : القصر ، فارسيته « درگاه » ومعناه الباب والسدّة والدار ، وهو مركب من « در » أى باب ومن « گاه » أى محل . (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) . (٢) هذه الحيشان الثلاثة لم يكن منها داخل القلعة إلا حوش الغنم ، وهو الذى سبق التعليق عليه فى هذا الجزء فى الحاشية رقم ٣ ص ١١٩ بأسم الحوش بالقلعة . وأما ما ذكره مؤلف هذا الكتاب من أن مساحة هذه الحيشان كانت خمسين فدانا فطبعا مثل هذه المساحة لابد أن تكون خارج أسوار القلعة إلا إذا كان قصده أن مساحتها خمسة أفدنة لا خمسون فدانا فيكون هو بذاته حوش الغنم الذى سبق التعليق عليه . (٣) هذه الخانقاه سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ ص ١٤٤ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٥) بلغ عدد القناطر التى عمرت على الخليج الناصرى الذى حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ خمس قناطر ، ذكر المؤلف منها قنطرتين وهما قنطرة الفخر وقنطرة قداد ، وقد علقنا عليهما فى موضعهما من هذا الجزء . وإتماما للفائدة أذكر هنا الثلاث القناطر الأخرى وهى :

(أولا) قنطرة الكتبة ، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٥٠ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى بخط بركة قرموط ، عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتّاب . أنشأها القاضى شمس الدين عبد الله بن أبى سعيد بن أبى السرور الشهير بغبريال ناظر الدولة فى سنة ٧٢٥ هـ . وذكر ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور (ص ١٦٥ ج ١) أنه من ضمن القناطر التى أقيمت على الخليج الناصرى قنطرة عند بركة قرموط تعرف بقنطرة العسرا . =

بجانبى هـذا الخليج عِدّةُ بساتين وأمـلاك . وعُمِّرت به أرض الطبّالة بعـد خرابها من أيام العادل كَتْبُغَا . وعُمِّرت جزيرة الفيل، وناحية بولاق بعد ما كانت رمالا، يَرْمِى بها المـاليك النُّشَّاب، وتَلْعَب الأمراء بها الكُرَة، فصارت كلُّها دوراً وقصوراً وجوامع وأسْواقًا و بساتين، و بلغت البساتينُ بجزيرة الفيل فى أيامه مائةً وخمسين بُستاناً بعد ما كانت نحو العشرين بُستانا. وآتّصلت العمائرُ من ناحية مُنْية الشّيرج[1] على النيل

و بالبحث تبين لى أن قنطرة الكتبة هى بذاتها قنطرة العسرا، وهى المبينة على خريطة القاهرة رسم سـنة ١٨٠٠ م بآسم قنطرة المغربى وقد آندثرت . ومكانهـا يقع فى شارع فؤاد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا بالقاهرة حيث كان يمر الخليج الناصرى فى تلك الجهة .

(ثانيا) قنطرة باب البحر ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من باب البحر و يمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيرها، وهى مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ .

و بالبحث تبين لى أن هذه القنطرة هى المبينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ بآسم قنطرة الليمون عند باب البحر و يقال لها قنطرة المدبولى، وقد آندثرت . ومكانها يقع فى أول شارع سيدى المدبولى تجاه عطفة المقس من جهة ميدان محطة مصر، حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة .

ولما أنشئت الترعة الإسماعيلية كان فمها يأخذ من النيل بحرى نكلات قصر النيل، وكانت تمر محاذية لشارع الملكة نازلى، و بعد أن تخترق ميدان محطة مصر تسير شمالا إلى قرية الأميرية، وقد أقيم على هذه الترعة كوبرى للرورين بين ميدان باب الحـديد وميدان محطة مصر عرف بكوبرى الليمون لقربه من قنطرة الليمون المذكورة، وقد آندثر هذا الكوبرى بردم ترعة الإسماعيلية داخل القاهرة، ونقل فمها إلى جوار قرية شبرا الخيمة، وإلى هذا الكوبرى تنسب محطة كوبرى الليمون التى بميدان محطة مصر بالقاهرة .

(ثالثا) قنطرة الحاجب ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصـل إليها من أرض الطبالة و يسير الناس عليها إلى أرض البعل ومنية الشيرج وغيرها . أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٧٢٥ هـ .

و بالبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت تعرف أخيرا بقنطرة البكرية وهى مبينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م بهذا الاسم، وقد آندثرت . ومكانها يقع بشارع قنطرة البكرية على بعد ثلاثين مترا من نقطة تقابله بشارع الظاهر بالقاهرة، حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة، وأن شارع خليج الطواب الواقع شرقى هـذه القنطرة هو فى مكان المجرى القديم للخليج الناصرى كان يسـير إلى الشرق إلى أن يصب فى الخليج المصرى .

(١) ذكرها المقريزى فى خططه تحت عنوان منية الأمراء (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : منية الشـيرج و يقال لها المنية ومنية الأمير ومنية الأمراء، بليدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة فى طريق الإسكندرية، وهذه القرية هى الآن من الضواحى التابعة لقسم شبرا بمدينة القاهرة .

إلى جامع الخطيرى[1] إلى حكر ابن الأثير[2] و زريبة قوصون و إلى منشأة المهرانى[3] إلى بركة

(١) لما تكلم المقريزى فى خططه على الأماكن التى كانت بين بولاق ومنشأة المهرانى (ص ١٣١ ج ٢) قال : إن القاضى علاء الدين بن الأثير كاتب السر أنشأ دارا على النيل و بنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الأثير، واتصلت العمارة من بولاق إلى فم الخور، ومنه إلى حكر ابن الأثير . ومن هذا إلى زريبة قوصون إلى آخر ما ذكره . و بالبحث تبين لى أن هـذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تعرف اليوم بعشش الشيخ على وعشش شركس فى الجهة الجنوبية من بولاق . و يحدها من الغرب شارع ساحل الغلال حيث كان النيل يجرى تحته فى ذلك الوقت . ومن الجنوب والشرق شارع فم الترعة البولاقية بالقاهرة .

(٢) لما تكلم المقريزى فى خططه على ما بين بولاق ومنشأة المهـرانى (ص ١٣١ ج ٢) قال : وأما زريبة قوصون فكانت على النيل تجاه الميدان الظاهرى الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستانا وأنعم به على الأمير قوصون فعمر هذه الزريبة على النيل بينه و بين البستان المذكور، و بنى الناس الدور الكثيرة هناك وعظمت العمارة بأرض هذه الزريبة . ومما ذكر وما سبق ذكره فى تعليقنا على الميدان الظاهرى بالحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء يتبين أن زريبة قوصون مكانها اليوم الأرض التى عليها دار الآثار المصرية وملحقاتها بشارع مريت باشا بالقاهرة . وأما خط زريبـة قوصون فكان يشمل المنطقة الواقع فيها الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل و يمتد هذا الخط جنوبا على النيل لغاية شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدوبارة بالقاهرة .

(٣) هذه المنشأة ذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على المنشأة (ص ٣٤٥ ج ١) فقال : إن موضعها فيما بين النيل والخليج الكبير و يعرف موضعها بالكوم الأحمر حيث كان منه تعمل أقنة الطوب . ولما أنشأ الوزير الصاحب بهاء الدين على بن حنا (بكسر الحاء) الجامع بخط الكوم الأحمر أنشأ الأمير سيف الدين بلبان المهرانى دارا وسكنها و بنى مسجدا بجوارها فعرفت هذه الخطة به ، وقيل لها منشأة المهرانى ، لأنه أول من ابتنى بها بعد بناء الجامع ، وتتابع الناس فى البناء بهـذه المنشأة وأكثروا فيها من العمائر . وذكرها المقريزى أيضا فى خططه فى صفحات ٣٤٣ ج ١ و ١١٤ ج ٢ و ١٤٦ ج ٢ ، وذكرها ابن دقاق فى الانتصار فى صفحتى ١١٥ و ١٢٠ ج ٤ وذكرها ابن إياس فى بدائع الزهور (ص ٨٠ ج ٢) فقال : إن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمود العينى أنشأ قصرا عظيما يطل على النيل بمنشأة المهرانى .

و يستفاد من المصادر المشار اليها ومن مباحثنا أن منشأة المهرانى كانت واقعة بين سيالة جزيرة الروضة والخليج المصرى بأوله من جهة فم الخليج ، بدليل أن القصر الذى أنشأه شهاب الدين أحمد بن محمود العينى مكانه اليوم مستشفى قصر العينى الذى نسب إلى العينى المذكور، وكانت هـذه المنشأة واقعة فى المنطقة التى يحدها اليوم من الغرب سيالة جزيرة الروضة ، ومن الجنوب ميـدان ومنتزه فم الخليج اللذان أنشئا مكان فم الخليج المصرى ، والحد الشرق بعضه مساكن أقيمت على ذات الخليج بعد ردمه ، و بعضه أرض فضاء ، و بعضه شارع الخليج المصرى ، والحد البحرى شارع كوبرى محمد على وشارع بستان الفاضل وما فى امتداده من الشرق إلى شارع الخليج المصرى .

وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم منشأة المهرانى على شارع متفرع من شارع الحوياتى بالقرب من ميدان الفلكى باعتبار أن المنشأة المذكورة كانت فى تلك الجهة فى حين أن الشـارع الذى أطلق اسمها عليه بعيد عن الموقع الأصلى لتلك المنشأة ، وليس له بها أية علاقة ولا يوصل إليها كما يتبين مما ذكرناه عنها .

الحَبَش ، حتّى كان الإنسان يتعجّب لذلك ، فإنه كان قبل ذلك بمدّة يسيرة تِلالًا ورِمالا وحَلْفاء، فصار لا يُرى قَدْرُ ذراع إلّا وفيه بناء . كلّ ذلك من محبّة السلطان للتعمير . فصار كلّ أحد فى أيامه يفعَل ذلك ويتقرّب إلى خاطره بهذا الشأن . وصار لهم أيضا غِيَّة فى ذلك، كما قيل : الناس على دِين مليكهم ، بل قيل إنه كان إذا سَمِع بأحد قد أنشأ عمارة بمكان شَكَره فى المَلَأ وأمدّه فى الباطن بالمال والآلات ، وغيرها ، فعُمِّرت مصرُ فى أيامه وصارت أضعاف ما كانت ، كما سيأتى ذكرُه من الحارات والحكورة والأماكن . فممّا عُمِّر فى أيامه أيضا القطعة[1] التى فيما بين قُبّة الإمام الشافعىّ ، رضى الله عنه ، إلى باب القرافة طولا وعرضا بعد ما كانت فضاءً[2] لسباق خيل الأمراء والأجناد والخُدّام ، فكان يحصُل هناك أيّام السِّباق اجتماعات جليلة للتفرُّج على السِّباق إلى أن أنشأ الأميرُ بَيْبُغَا[3] التُّرْكُمانِىّ[4] تربته بها ، وشكَره السلطان . فأنشأ الناس فيه تُرَبًا حتى صارت كما ترى .

قلت : وكذا وقع أيضا فى زماننا هذا بالساحة التى كانت تُجاه تُربة[5] الملك الظاهر بَرْقُوق (أعنى المدرسة الناصرية بالصحراء) فإنها كانت فى أوائل الدولة

(١) يقصد بتلك القطعة : المنطقة التى تشمل الآن جبانات الإمام الشافعى والخريطة القديمة وعرب قريش ومقابر المماليك الواقعة جنوبى قلعة الجبل ، حيث عبرت بالمقابر ، ولا تزال مستعملة لدفن الموتى .

(٢) هذا الفضاء كان قبل ذلك ميدانا ذكره مؤلف هذا الكتاب باسم ميدان الملك السعيد بركة خان . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) فى أحد الأصلين : « يلبغا التركانى » وهو تصحيف . وقد نسب المؤلف إنشاء هذه التربة إلى بيبغا فى حين أن بيبغا هذا توفى سنة ٧٠٧ هـ فبناها له السلطان محمد الناصر بعد وفاته وأنشد حزنه عليه . (راجع الدرر الكامنة والسلوك ج ٥ لوحة ٤٠٩) .

(٤) هذه التربة قد اندثرت ولم يستدل على موقعها لدخولها فى أرض التربة الخالية بجبانة الإمام الشافعى التى كانت تعرف بالقرافة الصغرى .

(٥) هذه التربة ، ويقال لها تربة الظاهر برقوق أو المدرسة الناصرية بالصحراء أو الخانقاه البرقوقية ، هى أكبر تربة وجدت فى جبانات القاهرة وأوسعها مساحة فهى تشمل مسجدا فسيح الأرجاء ، مستكمل جميع معدات الصلاة والتدريس وعلى خانقاه ذات خلاوى عدة للصوفية ، وعلى سبيلين يعلوهما مكتبان فى الوجهة الغربية التى يعلوها أيضا منارتان . وفى الجهة الشرقية قبتان تحت القبة البحرية منهما قبر الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ =

الأشرفية بَرْسباى ساحة كبيرة يَلْعَب فيها المماليك السلطانية بالرُّمح ، وهى الآن كما ترى من العمائر . وكذا وقع أيضا بالساحة[(١)] التى كانت من جامع أَيْدَمُر الخَطِيرى على ساحل بولاق إلى بيت المَقَرّ الكمال[(٢)] ابن البارزىّ ، فإنّ الملك المؤيّد شيخ جلس فى حدود سنة عشرين وثمانمائة ببيت القاضى ناصر الدين[(٣)] ابن البارزى والد كمال الدين المذكور بساحة بولاق ، وساقَتِ الزِّماحة المَحْمِل قدّامه بالساحة المذكورة ، وهى الآن كما هى من الأملاك . وكذلك وقع أيضا بخانقاه سِرْياقُوس وأنّها كانت ساحة عظيمة من قُدّام خانقاه الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة إلى الفضاء ، حتى عَمَّر بها الأمير سودون بن عبد الرحمن[(٤)] مدرسته فى حدود سنة ست وعشرين

= وقبور أولاده ما عدا ابنه الملك الناصر فرج الذى أنشأ هذه التربة العظيمة ، فإنه قتل فى الشام فى سنة ٨١٥ هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المقابر خارج باب النصر (ص ٤٦٣ ج ٢) ، ومن الكتابات المنقوشة فى بعض مواضع من هذه التربة أن الذى أنشأها هو الملك الناصر فرج بن برقوق ، فبدأ فى عمارتها سنة ٨٠١ هـ وفرغ منها فى سنة ٨١٣ هـ ، ولذلك يقال لها المدرسة الناصرية نسبة إلى الملك الناصر المذكور . وهذه التربة واقعة بحرى جبانة المماليك ، بينها وبين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة الخفير بالقاهرة . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح هذه العمارة الفخمة حتى أعادتها إلى حالتها الأولى . وأما الساحة التى يشير إليها المؤلف تجاه هذه التربة فلا تزال مشغولة بالتربة وتعرف بمقابر المماليك ويسميها العامة مقابر الخلفاء . وهذا خطأ ، لأنه لا يوجد فى تلك المنطقة قبر لأحد من الخلفاء العباسيين ولا الفاطميين .

(١) بالبحث تبين لى أن هذه الساحة كانت واقعة فى الجهة الشمالية لجامع الخطيرى الكائن بشارع فؤاد الأول ببولاق بالقاهرة ، وكانت تمتد على شاطئ النيل القديم مذ كان النيل يجرى قديما فى حدها الغربى بشارع الخضراء ، وكان حدها البحرى شارع حواصل الكسب ، وحدها الشرقى شارع سيدى الخطيرى ببولاق ، وكان بيت القاضى ناصر الدين بن البارزى فى حدها البحرى ، وقد اندثر وأقيم فى مكانه بيوت أخرى .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضى كمال الدين أبو المعالى ابن القاضى ناصر الدين ابن القاضى كمال الدين ابن البارزى الجهنى الحموى الأصل والمولد ، المصرى الدار الشافعى كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٥٦ هـ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضى ناصر الدين بن عز الدين بن كمال الدين بن البارزى الجهنى الحموى الشافعى ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكر المؤلف له ترجمة طويلة فى حوادث سنة ٨٢٣ هـ .

(٤) هذه المدرسة هى بذاتها التى سبق التعليق عليها بأسم جامع أو المدرسة العبد الرحمانية . راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من هذا الجزء .

وثمانمائة ، فكان ما بين المدرسة العبد الرحمانية المذكورة وبين باب الخانقاه الناصرية ميدانٌ كبير . انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الملك الناصر محمد فنقول أيضا :

وعَمَّر أيضا فى أيامه الصحراء التى مابين قلعة الجبل وخارج باب المحروق[1] إلى تربة الظاهر بَرْقُوق المقدم ذكرُها . وأوّل من عَمَّر فيها الأمير قَرَاسُنْقُر تربته[2] ، وعَمَّر بها حوض السبيل يعلوه مسجد . ثم اقتدى به جماعة من الأمراء والخَوَنْدَات والأعيان مثل خَوَنْد طُغاى ، عَمَّرت بها تربتها العظيمة[3] ، ومثل طَشْتَمُر[4] حمّص أخضر

(١) هذا الباب هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة فى سورها الشرق المشرف على الصحراء . وورد فى كتاب صبح الأعشى (ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب المحروق هو من الأبواب التى أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سور القاهرة الشرق سنة ٥٦٩ هـ . وقال المقريزى فى خططه (ص ٣٨٣ ج ١) : إن هذا الباب كان يعرف قديما بباب القراطين . وفى أيام الملك المعز أيبك التركمانى وقع تنافس بينه وبين الأمير فارس الدين أقطاى على الملك ، وكانت نتيجته قتل أقطاى فثارت مماليكه وتواعدوا على الخروج من مصر إلى الشام فخرجوا فى الليل من بيوتهم إلى جهة باب القراطين فوجدوه مغلقا فأشعلوا فيه النار حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فعرف من ذلك الوقت باسم الباب المحروق .

وبالبحث عن موقع هذا الباب تبين لى أنه قد خرب . ومكانه اليوم بسور القاهرة الشرق على رأس درب المحروق المنسوب إلى هذا الباب داخل شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

ومما يلفت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم الباب المحروق وباب القراطين على زقاقين بدرب شغلان شرق جامع السيدة فاطمة النبوية باعتبار أنهما بابان وأنهما كانا واقعين فى تلك الجهة فى حين أنهما باب واحد لا علاقة له بهذين الزقاقين . وموضعه كما ذكرنا وإليه ينسب درب المحروق وهى صفة لمحذوف ، وأصله درب الباب المحروق .

(٢) بالبحث تبين لى أن هذه التربة وملحقاتها كانت واقعة بجبانة المجاورين إحدى الجبانات الواقعة شرق القاهرة وقد اندثرت هى وملحقاتها . ويتعذر الآن تعيين موقعها بين التربة الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة .

(٣) ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه أم آنوك (ص ٤٢٥ ج ٢) . أنشأتها الخاتون طغاى والدة الأمير آنوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون خارج باب البرقية بالصحراء تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقى بخامت من أجل المبانى وجعلت بها صوفية .

وبالبحث تبين لى أن هذه الخانقاه لا تزال موجودة وبها قبة تحتها تربة خوند طغاى التى أنشئت هذه الخانقاه حول سنة ٧٤٥هـ أى بعد وفاة زوجها الملك الناصر ، وهذه التربة كائنة على ناصية شارعى خوند طغاى والسلطان أحمد بجبانة المجاورين شرقى القاهرة .

(٤) هذه التربة أنشأها الأمير طشتمر حمص أخضر فى شهر ربيع الأول سنة ٧٣٥هـ ، ولا تزال موجودة يعلوها قبة بشارع العفيفى بجبانة المجاورين شرقى القاهرة .

الناصرىّ، ومثل طَشْتَمُر[١] طلليه الناصرىّ وغيرهم . وكان هذا الموضع ساحةً عظيمة، وبه مَيْدَان[٢] القَبَق من عهد الملك الظاهر بِيبَرْس برَسْم ركوب السلطان وعمل الموكب به برَسْم سِباق الخيل ، فلما عَمَّر قَرَاسُنْقُر تربته عَمّر الناس بعده حتى صارت الصحراء مدينةً عظيمة . وعَمّر الملك الناصر أيضا لمماليكه عِدّة قصور خارج القاهرة، وبها منها قصر الأمير طُقْتَمُر[٣] الدِّمشقى بحدرة البقر، وبلغ مصروفُه ثمانمائة ألف درهم . فلمّا مات طُقْتَمُر أنعم به على الأمير طَشْتَمُر حمّص أخضر فزاد فى عمارته . ومنها قصر الأمير بَكْتَمُر[٤] الساقى على بركة الفيل بالقرب من الكَبْش، فعَمِل أساسه أربعين ذراعا وارتفاعه أربعين ذراعا فزاد مصروفُه على ألف[٥] ألف درهم . ومنها

---

(١) بالبحث تبين لى أن هذه التربة كانت واقعة بجبانة المجاورين بالقاهرة، وقد اندثرت ويتعذر الآن تعيين موقعها بين التُّرب الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة . وهو سيف الدين طشتمر بن عبد الله الناصرى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية المعروف بطلليه، وقيل له طلليه لأنه كان إذا تكلم قال فى آخر كلامه : طلليه، وهو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ . (٢) ويسمى الميدان الأسود . راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) هذا القصر هو بذاته بيت طشتمر الساقى حمص أخضر الذى سبق التعليق عليه فى هذا الجزء بالحاشية رقم ١ ص ١٢٢ (٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٦٨ ج ٢) فقال : إنه من أعظم مساكن مصر وأجلها قدرا وأحسنها بنيانا . وموضعه على بركة الفيل تجاه الكبش . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون لكن أجل أمراء دولته الأمير بكتمر الساقى .

وذكر الجبرتى فى تاريخه أن الأمير صالح بك القاسمى أمير الحج بنى فى سنة ١١٧٢ هـ داره العظيمة المواجهة للكبش فى مكان قصر الأمير بكتمر الساقى .

وورد فى الخطط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٢) أن هذه الدار صارت تتقلب مع تقلب الحوادث والأيام إلى أن أصبحت من أملاك الحكومة، وجعلت فى عهد محمد على باشا الكبير ورشة لعمل الأسلحة وغيرها من أنواع الذخيرة، وتعرف بسراى الحوض المرصود بشارع مراسينا بالقاهرة .

ومما ذكر يتبين أن قصر الأمير بكتمر الساقى قد اندثر . ومكانه سراى الحوض المرصود التى هدمتها الحكومة، وشقت فى أرضها شارع محمد قدرى باشا فقسمها إلى قسمين الغربى منهما وهو معظم مساحتها جعلته الحكومة منتزها عاما باسم منتزه الحوض المرصود، والقسم الشرقى وهو الأصغر لا يزال قائما بمبانيه ومجعولا مستشفى للنساء . وفى سنة ١٩٤٠ أنشأت الحكومة بمنتزه الحوض المرصود مطعما وحماما عامين للشعب على طراز صحى حديث، كما أنشئت مطاعم وحمامات أخرى شعبية فى نواح متفرقة بالقاهرة .

(٥) فى أحد الأصلين : « فزاد مصروفه عن ألفى ألف درهم » .

الكَبْش[1]، حيث كان عمارة الملك الصالح نجم الدين أيّوب فعملَه الملك الناصر سبع قاعات برَسْم بناته ينزلون فيه للفُرجة على ركوب السلطان للمَيْدان[2] الكبير. لم ينحصر ما أنفقه فيها لكثرته. ومنها إسطبل[3] الأمير قَوْصُون[4] بسوق الخيل تحت القلعة تُجاه باب السلسلة[5]، وكان أصله إصطبل الأمير سَنْجَر البَشْمَقْدَار وسُنْقُر الطويل. ومنها قصر بهادُر الجوبانيّ[6] بجوار زاوية البُرْهان[7] الصائغ بالجسر الأعظم تُجاه الكَبْش. ومنها

(١) مناظر الكبش، سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وأما عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب التي جعلها الملك الناصر سبع قاعات برسم بناته فبالبحث تبين لي أنها كانت في المنطقة التي تعرف بقلعة الكبش وتشرف من بحريها على شارع مراسينا ومتنزه الحوض المرصود، ومن غربيها على حوش أيوب بك والبغالة وتنتهي من قبلي إلى درب الساقية وسكة المناظر، ومن الشرق إلى حارة التتايفة بقسم السيدة رُينب بالقاهرة. (٢) هو بذاته الميدان الناصري الذي أنشأه الملك الناصر على النيل بأرض بستان الخشاب، وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء.

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٦) يستفاد مما هو مذكور في الحاشية التالية أن هذا القصر قد اندثر. وكان واقعا في الجهة الغربية من جامع لاچين اللالا المعروف بجامع أبي سعيد جقمق بشارع مراسينا بقسم السيدة زينب بالقاهرة.

(٧) هذه الزاوية ذكرها المقريزي في خططه باسم زاوية إبراهيم الصائغ (ص ٤٣٣ ج ٢) فقال: إنها بوسط الجسر الأعظم تطل على بركة الفيل. عمرها الأمير طغاي بعد سنة ٧٢٠ هـ ثم نزل بها الشيخ إبراهيم الصائغ إلى أن مات سنة ٧٤٤ هـ فعرفت به.

وبالبحث تبين لي أن هذه الزاوية هي التي تعرف اليوم بجامع لاچين اللالا بشارع مراسينا بالقاهرة وورد في ترجمة لاچين اللالا الزرد كاش بكتاب المنهل الصافي أنه عمر جامعا بالقرب من الكبش على بركة الفيل سنة ٨٥٢ هـ ومات سنة ٨٨٦ هـ.

وورد في كتاب الضوء اللامع للسخاوي عند الكلام على ترجمة الملك الظاهر أبي سعيد جقمق أن لاچين السيفي اللالا عمر جامعا بالجسر الأعظم تحت الكبش، وأول خطبة أقيمت فيه كانت يوم الجمعة ٢ شوال سنة ٨٥٢ هـ وبعد عمارته بنحو سنة كتب على بابه أن الذي أنشأه هو الملك الظاهر أبو سعيد جقمق في سنة ٨٥٣ هـ.

وأقول: إن هذا التاريخ لا يزال منقوشا على كتفي باب الجامع وهو عامر بالشعائر الدينية. وبما أنّ هذا الجامع كان على بركة الفيل ويجاوره الآن من الجهة الشرقية متنزه الحوض المرصود الذي كان على أرضه قديما قصر الأمير بكتمر الساقي فيكون قصر بهادر الجوباني واقعا في الجهة الغربية من الجامع المذكور كما ذكرنا في الحاشية السابقة.

قصر قُطْلُوبُغَا[1] الفخرى وقصر أَلْطُنْبُغَا[2] المـارِدَانى وقصر يَلْبُغَا[3] اليَحْيَاوِى، وهؤلاء أجلّ ما عَمَّر من القصور وهم موضع المدرسة الناصريّة[4] الحَسَنِيّة، أخذهم الملك الناصر حسن وهدَمهم وعَمَّر مكان ذلك مدرسته المشهورة به. وعَمَّر فى أيامه الأمراءُ عِدَّةَ دور وقصور، منها: دار الأمير أيْدُغْمُش[5] أمير آخور وقَصْر بَشْتَك[6] وغيره.

وكان الملك الناصر له عنايةٌ كبيرة ببلاد[7] الجيزة، حتى إنه عَمِل على كلّ بلد جسرا وقنطرةً، وكانت قبـل ذلك أكثر بلادها تَشْرَقُ لعـلوّها، فعَمِل جسر أُمّ دينار[8]، فى آرتفاع أثنتى عشرة قصبة. أقام العمل فيـه مدّة شهرين، وهو الذى آقترحه فحَبَس المـاءَ حتى ردّه[9] على تلك الأراضى، وعمّ النفع بها جميعَ أهـل الجيزة. ومن يومئـذ قوِى[10] بسبب هـذا الجسر المـاءُ حتى حَفَر بحرًا[11] يتّصل بالجـيزة. وخرج فى أراضى الجـيزة عِدَّةُ مواضع وزُرِعت بعـد ما كانت شاسعة، وأخذ من هـذه

(١) لم يتكلم المقريزى فى خططه على هـذا القصر، ولكنه لما ذكر رحبة الفخرى (ص ٤٨ ج ٢) قال: إن هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الأمير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الأشرفى أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون.

وبما أن خط الكافورى يشمل المنطقة المعروفة الآن بحارة برجوان والخرنفش، وكان بهذا الخط كثير من دور الأمراء وقصورهم، فالراجح ان هذه الدار كانت بحارة برجوان الحالية بالقرب من جامع زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى، وقد آندثر هذا القصر، وليس له أثر اليوم.

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هـذا الجزء. (٣) راجع الحاشـية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من هـذا الجزء.

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٢ من هذا الجزء. (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٩ من هذا الجزء. (٧) يقصد بذلك نواحى مديرية الجيزة بمصر وعنايته بإصلاح الرى فيها وزراعة أراضيها. (٨) أم دينار قرية من قرى مركز امبابه بمديرية الجيزة بمصر، واقعة فى الشمال الغربى من القنطرة الخيرية. وقد أقيم عندها جسر فى أيام الملك الناصر محمـد بن قلاوون لتنظيم الرى بمـاء النيل فى الأحواض وقت الفيضان وهذا الجسر لا يزال باقيا ومعروفا باسم صلبية أم دينار.

(٩) فى السلوك: «حتى رويت تلك الأراضى كلها». (١٠) فى الأصلين: «ومن يومئذ عمرت بلاد الجيزة بسبب هذا الجسر المـاء حتى ... الخ». وما أثبتناه عن السلوك.

(١١) فى السلوك: «يتصل بالبحيرة».

الأراضى قَوْصُون و بَشْتَك وغيرُهما عدّة أراض عمّروها و وقفوها . وآستجدّ السلطان على بقية الأراضى ثلثمائة جندىّ .

قلت : هذا وأبيك العمل ! وأين هذا من فعل غيره ! ينظر إلى أحسن البلاد فيأخذها و يُوقفها فيخربها النُّظار بعد سنين ؛ فالفرق واضح لا يحتاج إلى بيان . وهذا الذى أشرنا إليه من أن المَلِك إذا كان له معرفة حصل له أغراضه من جمع المال من هذا الوجه وغيره ، ولا يحتاج لأخذ الرشوة من الحُكّام والإفحاش فى أخذ المُكوس وغيرها ومثل ذلك فكثير .

وآستجدّت فى ايام الملك الناصر عِدّةُ أراضى أيضا بالشرقية[(١)] ونواحى فُوّة[(٢)] وغيرها أُقطِعت للأجناد ، وكانت قبل ذلك بسنين كثيرة خرابًا لا يُنتفع بها . وعَمِل أيضا سدّ[(٣)]

---

(١) أى أنه أصلح أراضى كثيرة من أراضى إقليم الشرقية (مديرية الشرقية) بما حفره فيها من الترع ، وما أقيم عليها من القناطر وما أمر بإنشائه فى أراضيها من الجسور .

(٢) هى من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرق لفرع رشيد فى شمال مدينة دسوق وعلى بعد ١٢ كيلومترا منها . وهى الآن قاعدة مركز فوّة أحد مراكز مديرية الغربية بمصر ، والمقصود هنا نواحى المركز المذكور .

(٣) هذا السدّ هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بآسم جسر شبين القصر (ص ١٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا الجسر أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٧ هـ لإصلاح رى أراضى ناحية شبين وناحية مرصفا وغيرهما من النواحى التى أراضيها عالية ولا تعلوها المياه أثناء فيضان النيل ، وقد عاينها الملك بنفسه وأمر بعمل جسر من شبين القصر إلى بنها وأقام فيه القناطر ، فصار محبسا لأراضى تلك البلاد ، حتى إذا فتح بحر أبى المنجا آمتلأت الأملاق بالماء وأسند على هذا الجسر . وقد حصل منه نفع للنواحى ذات الأراضى العالية كما آستبحر منه بعض النواحى ذات الأراضى الواطئة .

و بالبحث تبين لى أن هذا الجسر ليس له أثر اليوم بسبب أعمال الرى الحالية ، ووجود الترع اللازمة لرى أراضى كل منطقة مرتفعة أو منخفضة على حدتها . هذا مع العلم بأن شبين القصر هى التى تعرف اليوم بشبين القناطر قاعدة مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية . ومرصفا هى إحدى قرى مركز بنها بالمديرية المذكورة و بنها هى قاعدة مديرية القليوبية بمصر .

شبين القَصْر فزاد بسببه خراجُ الشرقيـة زيادةً كثيرة . وعَمِـل جسرا[(١)] خارج القاهرة حتى ردَّ النيل عن مُنْية الشّـيرج وغيرها ، فعَمَّر بذلك عِدّة بساتين بجزيره الفيل ، وأحكم عامّة أراضى مصر قبليّها وبحريّها بالتراع والجسور حتى أتقن أمرها ، وكان يركب إليها برَسْم الصَّيْد كلّ قليل ، ويتفقَّد أحوالها بنفسه ، وينظر فى جسورها وتراعها وقناطرها ، بحيث إنه لم يَدَع فى أيّامه موضعا منها حتى عَمِـل فيه ما يحتاج إليه . وكان له سعدٌ فى جميـع أعماله ، فكان يقترح المنافع من قِبَـله ، بعد أن كان يُزَهِّده فيما يَأْمُر به حُذّاق المهندسين ، ويقول بعضهم : ياخَوَنْد ، الذين جاءوا من قبلنا لو عَلِموا أن هـذا يَصِحّ فعلوه ، فلا يَلتفت إلى قولهم ، ويَفْعَل مابدا له من مصالح البـلاد ، فتأتيه أغراضُـه على ما يُحِبّ وزيادة ، فزاد فى أيّامه خراج مصر زيادةً هائلةً فى سائر الأقاليم . وكان إذا سَمِـع بشراق بلد أو قرية من القُرَى أَهَمَّه ذلك وسأل المُقْطَع بهـا عن أحوال القرية المذكورة غيرَ مرّة ، بل كلّمـا وقع بصرُه عليه ، ولا يزال يفحص عن ذلك حتّى يَتَوصَّل إلى ريِّها بكل ما تصل قدرتُه إليه . كلّ ذلك وصاحبُها لا يسأله فى شىء من أمرها فيكلّمه بعض الأمراء فى ذلك فيقول : هذه قَرْيتى ، وأنا الملزوم بها والمسئول عنها ، فكان هذا دَأْبَه . وكان يَفْرَح إذا سأله بعضُ الأجناد فى عمـل مصلحة بلده بسبب عَمَل جسر أو تَقَاوِى أو غير ذلك ، ويَنْبُـلُ ذلك الرجلُ فى عينه ، ويفعَل له ما طَلبـه من غير توقُّف ولا مَلَل فى إخراج المـال ، فإن كلّمه أحد فى ذلك فيقول : فلِم نجمـع المـال فى بيت مال

(١) هذا الجسر ذكره المقريزى فى خططه باسم الجسر من بولاق إلى منية الشيرج (ص ١٦٦ ج ٢) فقال : كان السبب فى عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته فى سنة ٧٢٣ هـ حتى أخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل المـاء إلى جهة بولاق وفاض إلى باب اللوق ، حتى آتصل بباب البحر ومنية الشيرج فهدمت عدّة دور كانت مطلة على النيل ، فعاين الملك الناصر محمد بن قلاوون هـذه الأماكن بنفسه وأمر بعمل جسر من بولاق إلى منية الشيرج لوقاية القاهرة من ضرر فيضان النيل .
وبالبحث تبين لى أن هذا الجسر قد آندثر . ومكانه اليوم شارع الترعة البولاقية من بولاق إلى منية الشيرج .

المسلمين إلّا لهذا المعنى وغيره ! فهذه كانت عوائده، وكذلك فعل بالبلاد الشاميّة، حتى إنّ مدينة غَزَّة هو الذى مصَّرها وجعلها على هذه الهيئة ، وكانت قبلُ كآحاد قُرَى البلاد الشاميّة ، وجعل لها نائبًا، وسُمِّىَ بمَلِك الأمراء. ولم تكن قبل ذلك إلّا ضَيْعة من ضِياع الرملة ، ومثلها فكثير من قُرَى الشام وحلَب والساحل يطول الشرح فى ذكر ذلك .

وأنشأ الملك الناصر بالديار المصريّة المَيْدانَ[1] الكبير على النيل ، وخَرَّب مَيْدان[2] اللُّوق الذى كان عَمَّره الظاهر بِيبَرْس وعَمِله بُسْتانًا ، وقد تقدّم ذكرُه . ثم أنعم السلطان بالبُستان المذكور على الأمير قَوْصُون، فبَنَى قوصون تُجاهَه زَرِيبَتَه المعروفة بزريبة قَوْصُون بنيانا ووقَفَه . واقتدى الأمراء بقَوْصون فى العمارة . ثم أخذ

(١) هذا الميدان هو بذاته الميدان الناصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء.

(٢) هذا الميدان هو بذاته الميدان الظاهرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .

ولمناسبة ذكر اللوق أذكر أنى لما تكلمت على اللوق وحدوده فى الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة قلت : « ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقريزى لأرض اللوق يتبين أنها كانت ممتدّة على النيل فى الجهة الغربية للقاهرة ، وتشمل المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع قنطرة الدكة ، ومن الغرب بشارع الملكة نازلى إلى أوّله عند مصلحة المجارى ثم ينعطف الحدّ إلى قصر النيل ، ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد على . والحدّ القبلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل » .

وبما أنه تبين لى الآن من مراجعة بعض المصادر الطبوغرافية أن الحدّ الغربى لأرض اللوق لم يكن متصلا بشاطئ النيل الحالى ، لهذا وجب علىّ تصحيح الحدّين الغربى والقبلى من أرض اللوق بأن يكون الحدّ الغربى لها شارع الملكة نازلى فشارع ماريت باشا فميدان الخديوى إسماعيل فشارع قصر العينى . والحدّ القبلى شارع بستان الفاضل ، وبذلك تكون الجملة التى فى آخر الحاشية المذكورة نصها وهى كما ترى « من قنطرة الدكة إلى شارع بستان الفاضل » .

وبناء على هذا التحديد خرج من أرض اللوق المنطقة الواقعة على النيل التى تشمل الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل وخط قصر الدبارة وخط القصر العالى بالقاهرة .

قَوْصُونُ بُستان[1] الأمير بَهادُر رأس نوبة، وحكّره للناس، ومساحتُه خمسة عشر فدّانا، فبنوه دورا على الخليج، فعُرِف بحكر قَوْصُـون، وحكر السلطان حول البِركة[2] الناصريّة أراضى البُستان فعمّروها النـاس وسكنوا فيه، ثم حكر الأمير طُقُزْ دَمُر

(١) ذكره المقريزى فى خططه بأسم حكر قوصون (ص ١١٥ ج ٢) فقال: إن هذا الحكر مجاور لقناطر السباع، كان بستانين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج الكبير. والثانى يعرف بالمخاريق الصغرى. ثم قال: وكان بستان المخاريق الكبرى يحـدّ من القبل بالخليج الكبير الفاصل بينـه وبين جماميز السعدية والسبع سقايات، ومن الشرق بستان المخاريق الصغرى، ومن البحرى بستان ابن أبى أسامة الفاصل بينـه وبين بستان أبى اليمن المجـاور لبستان الزهرى، والحدّ الغربى ينتهى إلى الطريق. وأما بستان المخاريق الصغرى فإنه بعـدوة الخليج أيضا قبالة المجنونه (اسم قنطرة) بالقرب من بستان أبى اليمن. ثم عرف ببستان بهادر رأس نوبة فاشتراه الأمير قوصون الساقى وقلع غروسه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وبنوا فيه الدور وغيرها وعرف بحكر قوصون.

وبالبحث تبين لى أن هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ الآن من الشمال بعطفة مرزوق وحارة قوارير وهو الحدّ الفاصل قديما بين هذا الحكر وحكر طقزدمر، ومن الغرب شارع الناصرية وشارع الكومى، ومن الجنوب والشرق ميدان السيدة زينب وشارع الخليج المصرى.

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٥ ج ٢) فقال: إن هذه البركة من جملة جنان الزهرى، وسبب حفرها أن الملك الناصر محمـد بن قلاوون لمـا أراد بناء الزريبة بجانب الجامع الطيرمى على النيـل احتاج فى بنائها إلى طين فأمر بنقله من مكان هذه البركة إلى مكان الزريبة فى سنة ٧٢١هـ، وبعد نقل الطين من البركة أجرى إليها المـاء من جوار الميـدان السلطانى الكائن بأرض بسـتان الخشاب فامتلأت بالمـاء وصارت مساحتها سبعة أفدنة، فحكر الناس حولها وبنوا الدور العظيمة. ولما تكلم المقريزى على جامع آق سـنقر (ص ٣٠٩ ج ٢) قال: إنه بسويقة السـباعين على البركة النـاصرية. ولما تكلم على جامع الإسماعيلى (ص ٣٢٧ ج ٢) قال: إنه على البركة الناصرية.

وبالبحث عن موقع البركة الناصرية تبين لى أنها هى البركة المبينة على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سـنة ١٨٠٠م بأسم بركة ستى نصرة أو بركة السقايين. ومكانها المنطقة التى يخترقها الآن شارع نصرة، ويحدها من الشرق شارع عماد الدين. ومن الغرب شارع مصطفى باشا كامل (الشـيخ عبد الله سابقا). ومن الجنوب شارع الإسماعيلى بالقاهرة.

ولما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على البركة الناصرية (ص ٩٧ ج ٣) قال: إن مكانها البركة المبينة على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية بأسم «بركة أبو الشامات» أو «بركة المعهد» أو «بركة قاسم بك»، ومن حقوقها ديوان المـالية الذى كان بيتا لإسماعيل باشا المفتش والمبانى المقابلة له.

الحموىّ الناصرى بستانا[(١)] بجوار الخليج ، مساحته ثلاثون فدانا ، وبنى[(٢)] له قنطرة عُرِفت به ، وعَمِل هناك حمّاما وحوانيت أيضا ، فصار حكراً عظيم المساكن .

قلت : وطُقُز دَمُر هذا هو الذى جدّد الخطبة بالمدرسة المُعِزّيّة[(٣)] الأيبكيّة على النيل بمصر القديمة .

= ومن يطلع على الخريطة المذكورة يميل الى ترجيح رأى صاحب الخطط التوفيقية لقرب مكان « بركة أبو الشامات » من موقع الزريبة التى نقل الطين إليها ، لولا أن المقريزى فى وصفه للبركة الناصرية قال : إنها بأرض جنان الزهرى وعليها من الجهة البحرية جامع آق سنقر وسويقة السباعين ، وعليها من الجهة القبلية جامع الإسماعيلى ، وهذه الأماكن لاتزال كلها موجودة ومحتفظة بأسمائها القديمة حول بركة ستى نصرة السابق تحديدها ، وأن هذه البركة واقعة بأرض جنان الزهرى وهى لرض موجودة من قديم الزمن غربى الخليج المصرى أى قبل فتح العرب لمصر . وكان النيل يمر بجوارها من الجهة الغربية حيث يمر اليوم شارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) وأما « بركة أبو الشامات » فإنها تقع بأرض طرح البحر الذى ظهر فى مجرى النيل القديم سنة ٨٣٣ هـ غربى شارع نوبار باشا بأسم أرض اللوق . ويوجد الآن فى مكان بركة الشامات سرايات : وزارات المالية والمعارف والدفاع الوطنى ، وبعض ما يجاورها من المساكن ، وهذه تقع كما هو مشاهد فى موضعها الحالى غربى شارع نوبار باشا وخارجة عن حدود البركة الناصرية المذكورة .

(١) ذكره المقريزى فى خططه بأسم حكر طقزدمر (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلاثين فدانا ، فاشتراه الأمير طقزدمر الحموى نائب السلطنة بمصر والشام وقلع أخشابه وغروسه ، وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشئوا به الدور الجليلة وصار الحكر مسكن الأمراء والأجناد . وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها .

وبالبحث تبين لى أن أرض هذا الحكر تقع على الجانب الغربى من الخليج المصرى ، وبحسب تقدير المقريزى لمساحة الحكر يكون موقعه فى المنطقة التى تحد الآن من الشمال بسكة سوق مسكة وحارة الفقوسة . ومن الغرب شارع الناصرية . ومن الجنوب حارة قوارير وعطفة مرزوق ، وهذا هو الحد الفاصل قديما بين هذا الحكر وبين حكر قوصون ، ومن الشرق شارع الخليج المصرى بالقاهرة .

(٢) هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بأسم قنطرة طقزدمر (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إنها على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربى وحكر طقزدمر . أنشأها الأمير طقزدمر الحموى حول سنة ٧٣٠ هـ . وأقول : إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها بأسم قنطرة درب الجماميز إلى سنة ١٨٩٨ التى فيها تم ردم الجزء المتوسط من الخليج المصرى . داخل القاهرة وبردمه اختفت هذه القنطرة . ومكانها اليوم فى نقطة واقعة بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل شارع قنطرة درب الجماميز الموصل إلى حارتى السلطان الحنفى والهياتم بالقاهرة .

(٣) هذه المدرسة هى التى أنشأها الملك المعز أيبك التركمانى على النيل بمصر القديمة . وسبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم حكر الأمير آقبُغا عبد الواحد بستانا[1] بجوار بِرْكة قارون[2] ظاهر القاهرة، فعمره عمارة كبيرة، وأخذ بقيةُ الأمراء جميعَ ما كان من البساتين والجنينات ظاهر القاهرة وحكروها، وحكرت دَادَةُ السلطان الملك الناصر الستّ حدَق[3] والستّ

(١) هـذا البستان ذكره المقريزى فى خططه تحت عنوان حكر آقبغا (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر بجوار السبع سقايات، بعضه بجانب الخليج من الجهة الغربية و يعرف ببستان المحلى، و بعضه بجانب الخليج من الجهة الشرقية، و يعرف ببستان جنان الحارة بجوار بركة قارون، و ينتهى إلى حوض الدمياطى الموجود على يمنة من سلك من خط السبع سقايات إلى قنطرة السد، فاستولى عليه الأمير آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس فى تحكيره، فبنى فيه عدة مساكن. وهذا الحكر كان يعرف قديما بالحمراء القصوى أو الدنيا، والآن يعرف بحكر آقبغا، وكان به كنيسة الحمراء، وقنطرة عبد العزيز بن مروان التى أنشأها على الخليج ليتوصل عليها من الحمراء القصوى إلى جنان الزهرى.

و بالبحث تبين لى (أولا) أن بستان المحلى الذى كان غربى الخليج المصرى يقع فى المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى. ومن الشمال امتداد شارع الوافدية. ومن الغرب شارع حلوان. ومن الجنوب شارع مدرسة الطب. وقد دخل فيما بعد القسم البحرى من بستان المحلى إلى ما يقابل شارع الموازدى فى أرض بستان الخشاب. ودخل القسم القبلى منه فى منشأة المهرانى. وكان يطلق على القسمين اسم المريس. (ثانيا) أن بستان جنان الحارة الواقع شرق الخليج يقع فى المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بحارة تميم الرصافى وما فى امتدادها جنوبا إلى النقطة التى يتقابل فيها درب الكيلانى بشارع السد، وكان هذا الحد يفصل قديما بين حكر آقبغا و بين خط السبع سقايات. ومن الجنوب بدرب الكيلانى وما فى امتداده إلى الغرب حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى. ومن الغرب والجنوب بشارع الخليج المصرى حتى يتقابل بحارة تميم الرصافى بقسم السيدة زينب بالقاهرة.

٢) فى الأصلين : « بجوار بركة الفيل » . وتصحيحه عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ١١٦).

(٣) هذان الحكران ذكرهما المقريزى فى خططه (ص ١١٦ ج ٢) فقال عن حكر الست حدق : إن موضعه كان بساتين من جملتها بستان الخشاب. ثم أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظرة السكرة، فبنى الناس حوله فعرف بحكر الست حدق، ثم عرف بخط المريس، وكان معظم سكانه من السودان. وقال المقريزى عن حكر الست مسكة : إنه بسويقة السباعين، عرف بالست مسكة، لأنها أنشأت به جامعا، وكان هذا الحكر من أرض الزهرى. ثم فصل فصار بستانا، فلما عمرت الست مسكة جامعها فيه بنى الناس حوله وسكنه الأمراء والأعيان وأنشئوا به الحمامات والأسواق وغير ذلك.

ومما ذكر يتبين أن المقريزى اعتبر الست حدق والست مسكة امرأتين، وذكر لكل واحدة منهما حكرا وجامعا باسمها. ثم نقل عنه ذلك مؤلف هذا الكتاب، ولكن من مطالعتى للكتب التاريخية الأخرى ومن قراءتى لما هو مكتوب على أبواب المساجد وغيرها تبين لى أن الست حدق هى بذاتها الست مسكة، وكانت من السيدات المشهورات بالأعمال الخيرية فأنشأت لها حكرا وجامعا بخط المريس عرفا بالست حدق وهو اسمها الأصلى. =

مِسْكة القَهْرمانة حِكْرَيْن عُرِفا بهما . وأنشأت كلّ واحدة منهما فى حكرها جامعا (١)

= ثم أنشأت لها حكرا وجامعا آخرين بخط سويقة السباعين عرفا بالست مسكة ، وهى الشهرة التى عرفت بها الست حدق ، فظن المقريزى أنهما سيدتان ، والصواب أنهما سيدة واحدة أسمها حدق المعروفة بست مسكة ويؤيد ذلك ما يأتى :

(أولا) أنه مكتوب بالنقش على لوح من الرخام مثبت بأعلى باب جامع الست مسكة الآتى ذكره فى الحاشية التالية بأن التى أمرت بإنشائه « ذات الستر الرفيع حدق المعروفة بست مسكة الناصرية فى سنة ٧٤٠ هـ » .

(ثانيا) لما تكلم ابن حجر العسقلانى على ترجمتها فى كتاب الدرر الكامنة ذكرها باسم حدق القهرمانة الناصرية ويقال لها ست مسكة عمرت جامعا ظاهر القاهرة .

(ثالثا) لما تكلم ابن بهادر فى كتابه فتوح النصر على أعمال الملك الناصر محمد بن قلاوون قال : إن دادته حدق القهرمانة المعروفة بمسكة عمرت مسجدها المعروف بها .

بعد ذلك أعود لموضوع الحكرين فأقول : إن الحكر الذى كان بخط المريس كان فى المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع المدرسة وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى . ومن الغرب شارع المنيرة . ومن الجنوب شارع بستان الفاضل وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى . ومن الشرق شارع الخليج المصرى بالقاهرة .

وأما الحكر الذى كان بسويقة السباعين فكان واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الجنوب بسكة سوق مسكة . ومن الشرق بحارة النصارى . ومن الشمال بشارع درب الحجر . ومن الغرب بشارع سويقة السباعين بالقاهرة .

(١) ذكرنا فى الحاشية السابقة بالأدلة القاطعة على أن الست حدق والست مسكة هما سيدة واحدة ، اسمها حدق المعروفة بست مسكة ، وبناء على ذلك أقول : إن الجامع الذى أنشأته الست حدق بخط المريس ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بخط المريس فى الجانب الغربى للخليج بالقرب من قنطرة السد ، أنشأته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٧ هـ فى مكان منظرة السكرة .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد اندثر ولم يبق منه إلا القاعة التى بها ضريح الشيخ محمد الموارددى الكائن بعشش الموارددى الواقعة جنوبى محطة السيدة زينب بالقاهرة .

وأما الجامع الذى أنشأته الست المذكورة فى حكرها بسويقة السباعين فقد ذكره المقريزى بأسم جامع الست مسكة (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرب من قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير خارج القاهرة . أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٧٤١ هـ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال عامرا بإقامة الشعائر الدينية فيه إلى اليوم بسكة سوق مسكة بالقاهرة ، وظاهر من الكتابة المنقوشة على بابه أنه أنشئ فى سنة ٧٤٠ هـ . وهذا تاريخ البدء فى بنائه وإن الفراغ منه وصلاة أول جمعة فيه كانت فى سنة ٧٤١ هـ . كما ذكره المقريزى .

تُقام به الجمعة ، فزادت الأحكار فى أيام الملك الناصر على ستين حِكْراً ، وبهذا اتّصلت العمائر من باب زَوِيلة إلى سدّ[(١)] مصر، بعد ما كانت ساحة مخيفة . كلُّ ذلك لما علم الناس من حبّ السلطان للعمر .

قلت : وعلى هذا زادت الديار المصرية فى أيامه مقدار النصف . قال : وعُمرت فى أيامه بالديار المصرية عِدّةُ جوامع تُقام فيها الخطب زيادةً على ثلاثين جامعا ، منها : الجامع الناصرىّ[(٢)] بقلعة الجبل، جدّده وأوسعه . ومنها الجامع[(٣)] الجديد الناصرىّ أيضا على نيل مصر . ومنها جامع[(٤)] الأمير طَيْبَرْس[(٥)] الناصرىّ نقيب الجيش على النيل

(١) المقصود من عبارة سدّ مصر هى قنطرة السدّ التى كانت على الخليج المصرى فيما بين مصر والقاهرة . وقد سبق التعليق عليها فى الاستدراك الوارد فى صفحة ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء . (٤) ذكره المقريزى فى خططه بأسم الجامع الطيبرسى (ص ٣٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع عمره الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش بشاطئ النيل فى أرض بستان الخشاب ، وعمر بجواره خانقاه فى جمادى الأولى سنة ٧٠٧ هـ ، وكان من أحسن متنزهات مصر وأعمرها ، وقد خرب هذا الجامع لخراب ما حوله من المساكن . وذكره المقريزى أيضا عند الكلام على الأماكن التى كانت بين بولاق ومنشأه المهرانى (ص ١٣١ ج ٢) .

وبالبحث عن مكان هذا الجامع والخانقاه التى كانت مجاورة له تبين لى ما يأتى :

(أولا) أن هذا الجامع وإن كان المؤلف ذكر أن أثره قد ذهب من سنين ولكن الخانقاه المجاورة له كانت بقاياها موجودة كما شاهدتها لغاية سنة ١٩٢٦ بأسم جامع الطيبرسى أو جامع الأربعين بشارع الشيخ بركات بخط قصر الدباره بالقرب من النيل .

(ثانيا) لما وضعت مصلحة التنظيم خريطة تقسيم أرض قصر الدبارة فى سنة ١٨٩٠ تصادف مرور شارع الشيخ بركات فى وسط أرض الجامع والخانقاه المجاورة له فشطرهما إلى شطرين شرقى ، وهو بقايا الجامع ، وغربى وهو بقايا الخانقاه .

(ثالثا) فى سنة ١٨٩٥م = ١٣١٣ هـ أنشأ ديوان الأوقاف على ما بقى من أرض الجامع جامعا جديدا بشارع الشيخ بركات سمى جامع الشيخ بركات لوجود قبر بهذا الاسم بجوار هذا الجامع ، ويجاوره أيضا قبر آخر باسم الشيخ منصور .

(رابعا) أزالت وزارة الأوقاف بقايا الخانقاه التى كان يطلق عليها أسم جامع الطيبرسى أو جامع الأربعين ، وأنشأت على أرضها فى سنة ١٩٢٨ عمارة للاستغلال واقعة تجاه جامع الشيخ بركات بشارع الشيخ بركات بخط قصر الدباره بالقاهرة ، وذلك للصرف من إيرادها على المساجد وإقامة الشعائر الدينية بها .

(٥) فى أحد الأصلين : « المنصورى » .

بجوار خانقاته، وقد ذهب أثر هذا الجامع المذكور من سنين. ثم عمّر طَيْبَرْس المذكور مدرسته[(١)] المشهورة به بجوار الجامع الأزهر، ولمّا خرب جامعه المذكور الذى كان على النيل نقل الصوفية[(٢)] الذين كانوا به إلى المدرسة المذكورة. انتهى. ومنها جامع المشهد النفيسىّ لا أعلم من بناه، ومنها جامع[(٣)] الأمير بدر الدين محمد التُّرْكُمَانِىّ بالقرب

(١) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه بأسم المدرسة الطيبرسية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال: إنها بجوار الجامع الأزهر من القاهرة وهى فى غربيه مما يلى الجهة البحرية. أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش، وأتتهت عمارتها فى سنة ٧٠٩ هـ، وجعلها مسجدا زيادة فى الجامع الأزهر بخاءت من أحسن المدارس وأبهجها.

ولما تكلم الجبرتى فى تاريخه على عمارات الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى (ص ٥ ج ٢) قال: إنه بنى هذه المدرسة وأنشأها نشوا جديدا وجعلها مع المدرسة الآقبغاوية المقابلة لها فى داخل الباب الكبير الذى أنشأه فى الوجهة الغربية للجامع الأزهر.

وأقول: إن هذه المدرسة تقع على يمين الداخل من الباب الكبير الغربى للجامع الأزهر المعروف بباب المزينين تجاه المدرسة الآقبغاوية المجعولة الآن مكتبة للأزهر الشريف ويوجد بأعلى باب المدرسة الطيبرسية لوح من الرخام منقوش فيه تاريخ تجديد عبد الرحمن كتخدا لهذه المدرسة وهو سنة ١١٦٧ هـ. وفى سنة ١٣١٤ هـ ألحق الجزء الغربى من هذه المدرسة بمبانى الرواق العباسى، وباق منها إلى اليوم وجهتها المقابلة للمدرسة الآقبغاوية والحائط الشرقية التى بها المحراب والقبة التى تعلو قبر منشئها، رحمه الله، والمدرسة الحالية مجعولة ملحقا لمكتبة الأزهر.

ولمناسبة ذكر الباب الغربى للجامع الأزهر المعروف بباب المزينين أقول: إنه عرف بباب المزينين لأن الحلاقين كانوا يجلسون فى دهليزه قديما لحلاقة شعر طلبة العلم بالأزهر فاشتهر بذلك.

(٢) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه بأسم الجامع بالمشهد النفيسى (ص ٣٠٦ ج ٢) فقال: قال ابن المتوج: إن هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر فى شهور سنة ٧١٤ هـ، وقيل إن جميع ما صرف فى بنائه كان من حاصل المشهد النفيسى، وما يدخل اليه من النذور ومن الفتوح. وقال مؤلف هذا الكتاب: إنه لا يعلم من بنى هذا الجامع مع أنه ظاهر مما ذكره المقريزى أن الملك الناصر هو الذى أمر بإنشائه، والصرف عليه من إيراد المشهد النفيسى ونذوره أى أنه لم يصرف عليه من مال الدولة ولا من ماله الخاص.

ولا يزال هذا الجامع عامرا بإقامة الشعائر الدينية بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة وبداخله ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها. وقد جدد ديوان الأوقاف بناء الجامع وقبة الضريح فى سنة ١٣١٤ هـ وقد سبق التعليق على هذا الجامع أيضا فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع التركانى (ص ٣١٣ ج ٢) فقال: إنه من الجوامع المليحة. أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركانى فى المقس ومات عن سعادة طائلة بالمقس فى ربيع الأول سنة ٧٣٨ هـ. وهذا المسجد لا يزال عامرا بإقامة الشعائر الدينية بدرب التركانى المتفرع من شارع باب البحر بالقاهرة.

من باب البحر . ثم جامع الأمير كَرَاى(١) المنصـورى بآخر الحسينيـة . وجامع كريم الدين(٢) خلف المَيْـدان(٣) . وجامـع شرف الدين الجـاكى

(١) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع كراى (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة ، عمره الأمير سيف الدين كراى المنصورى فى سنة ٧٠١ هـ ، فلما خرب ما حوله من الأماكن تعطلت شعائره . وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر . ويستفاد مما ورد فى بدائع الزهور لابن إياس (ص ٢٧٧ ج ٢) أنه كان عامرا لغاية القرن التاسع الهجرى .

وبالبحث تبين لى أن هـذا الجامع هو الذى يعرف اليوم باسم جامع الكومى بشارع الوايلية الصغرى بقسم الوايلى بالقاهرة .

وورد فى الخطط التوفيقية أن الشيخ محمد حسين البيومى جدّد هذا الجامع فى سنة ١٢٧٣ هـ . وأضيف إلى ذلك أن ديوان عموم الأوقاف جدّده أيضا فى سـنة ١٣٢٥ هـ وهو عامر بإقامة الشعائر الدينيـة ويعرف بجامع الكومى نسبة الى الشيخ على أبى منصور الكومى المدفون فيه .

(٢) ذكره المقريزى فى خططه ضمن الجوامع التى ذكرها إجمالا (فى ص ٢٤٥ ج ٢) باسم جامـع كريم الدين بخط الزريبـة . وذكر إبراهيم بن مفلطاى فى تاريخ سلاطين المماليك أن جامع كريم الدين الكبير عند موردة البلاط . وذكر المؤلف أنه يقع خلف الميدان . وبدراسة هذا الموضوع تبين لى ما يأتى :

(أولا) أن منشئه هو كريم الدين عبـد الكريم بن إسحاق بن هبـة الله بن السديد القبطى المعروف بكريم الدين الكبير ناظر الخاص . أنشأه حول سنة ٧٢٠ هـ .

(ثانيا) أن خط الزريبة الذى يقصده المقريزى هو خط زريبة قوصون الذى كان يمتد على النيل من دار الآثار المصرية إلى شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدبارة بالقاهرة .

(ثالثا) أن موردة البلاط كانت واقعة على شاطئ النيل تجاه قصر الدبارة وخط القصر العالى .

(رابعا) أن الميـدان الذى يقصده المؤلف هو الميدان الناصرى الذى كان واقعا على النيل بأرض القصر العالى .

وعلى ضوء هـذه البيانات تحدث عن مكان جامع كريم الدين المذكور فتبين لى أن مكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ العبيط الذى جدّده الخديوى إسماعيل وقت إنشاء سراى الإسماعيلية فى سنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م وينسب إلى الشيخ محمد العبيط المدفون فيه وهو فى شارع العبيط بخط قصر الدبارة بالقاهرة .

(٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عن جامع الجـاكى (ص ٣١٤ ج ٢) أنه كان بدرب الجاكى عند سويقة الريش من الحكر فى بر الخليج الغربى ، وأن هذا الجامع قد خرب بخراب ما حوله من الدور . ثم بيعت أرضه وأنقاضه للشيخ أحمد الزاهد فبنى بهـا جامعه الذى بخط المقس فى سنة ٨١٨ هـ . وفى تحفة الأحباب للسخاوى أنه أنشأه فى سنة ٨٠٨ هـ . ولما تكلم المقريزى فى خططه على درب الجاكى (ص ٤٠ ج ٢) قال : إن هـذا الدرب كان واقعا غربى الخليج الكبير ثم هـدمت دوره على يد الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستادار فى أيام الملك المؤيد شيخ .

بسويقة الريش (١) . وجامع الفخر ناظر الجيش (٢) على النيل فيما بين بولاق وجزيرة

= ولما تكلم على دار الذهب (ص ٦٣ ج ٢) قال : إن الدور التي هدمها فخر الدين عبد الغني في درب الجاكي غربي الخليج جعلها بستانا تجاه داره التي كانت تعرف قديما بدار الذهب وأنشأ بجوارها جامعه المعروف بجامع الفخري وأقول بما أن جامع الفخري المذكور هو الذي يعرف اليوم بجامع البنات بشارع جامع البنات وكان يجاوره دار الذهب من الجهة البحرية فيكون حكر درب الجاكي مكانه الآن الأرض القائم عليها دار الشيخ محمد المهدي العباسي المفتي هي وما جاورها الواقعة غربي شارع الخليج المصري فيما بين شارع الأزهر من بحري وسكة المناصره من قبلي بالقاهرة ويكون موقع جامع الجاكي الذي أندثر من سنة ٨١٧ هـ كما ذكر المقريزي في أرض الحكر المذكور .

ولهذه المناسبة أذكر أنه لما تكلم ابن إياس في كتابه تاريخ مصر على إنشاء الأزبكية (ص ١٦٤ ج ٢) قال : وكان بهذه الأرض مزار سيدي عنتر وسيدي وزير وجامع الجاكي ثم قال وهو باق إلى الآن .

وأقول : إن ذكر اسم جامع الجاكي لابد أن يكون سبوا من ابن إياس لأن هذا الجامع فضلا عن كونه كان بعيدا عن الأزبكية فإنه أندثر من سنة ٨١٧ هـ كما ذكرنا . والظاهر أن ابن إياس يقصد جامع البكجري لقرب الشبه بين الاسمين ، ولأنه هو الذي كان بالقرب من مزار سيدي عنتر وسيدي وزير كما ورد في الخطط المقريزية (ص ٣٢٤ ج ٢) .

(١) يستفاد مما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على درب الجاكي المذكور في الحاشية السابقة أن هذا الدرب كان مجاورا لسويقة الريش ، وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما بعد في هذا الجزء أن الشيخ محمد ابن محمود الموصلي المعروف بجياك الله مات في سنة ٧١٤ هـ بزاويته بسويقة الريش خارج القاهرة .

وأقول : بما أن هذه الزاوية لا تزال موجودة إلى اليوم بأسم زاوية المصلية بسكة المناصرة التي ذكرناها في الحاشية السابقة في الحد القبلي لحكر درب الجاكي ، فتكون سويقة الريش مكانها اليوم القسم الشرقي من سكة المناصرة الذي يتوسطه زاوية المصلية المذكورة بالقاهرة .

(٢) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر حول سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المقريزي في خططه تحت عنوان جامع الفخر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع في جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية الشيرج ، وكان باقيا إلى نحو سنة ٧٩٠ هـ ثم خرب ، وموضعه باق بجوار دار الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة . وقال المؤلف : إن هذا الجامع واقع فيما بين بولاق وجزيرة الفيل . ويستفاد مما ذكرته في الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة عند الكلام على جزيرة الفيل أن الحد الفاصل بين الجزيرة المذكورة وبين أرض بولاق هو شارع جزيرة بدران .

وبالبحث عن جامع الفخر المذكور في تلك الجهة تبين لي أن في مكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ فرج ، جدده محمد بك طاهر بن أحمد باشا طاهر في سنة ١٢١٨ هـ كما هو مذكور في اللوح المثبت بأعلى باب المسجد ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية بشارع جزيرة بدران من الجهة الغربية من النيل بقسم روض الفرج بالقاهرة . وكان النيل يسير قديما تحت هذا الجامع ، وبسبب طرح البحر الذي حدث في سنتي ١٤٠٣ م و ١٨٦٨ م أصبح الجامع كما هو الآن بعيدا عن النيل .

الفيـل . وجامعاً[1] آخر خلف خُص[2] الكيّالة ببـولاق . وجامعاً[3] ثالثا بالروضـة ، وجامـع[4] أمير حسين بالحِكر[5] ، وبَنَى له قنطـرة[6] على الخليـج بالقرب منـه .

(١) هـذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها فخر الدين محمـد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر . ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن جامع الفخر بناحية بولاق ، كان أوّلا عنـد ابتداء بنائه يعرف موضعه بخط خص الكيالة . وورد فى كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاى أن هذا الجامع بالقرب من موردة البورى والبحر

وبالبحث تبين لى أن هـذا الجامع أنشأه الفخر حول سنة ٧٣٠ هـ ، ولا يزال موجودا ، وهو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلا بشارع فؤاد الأوّل ببولاق ، وقد جدّده الخواجه نور الدين على بن بدر الدين محمد ابن القنيش البرلسى حول سنة ٨٩٠ هـ . وورد فى كتاب الطبقات الكبرى للشعرانى ، أن الخواجه (أى التاجر) ابن القنيش البرلسى هو الذى جدّد زاوية الشيخ حسين أبى على التى ببولاق ، ومن هذا يتضح أن هذا المسجد موجود من قديم ، ولما نزل فيه الشيخ حسين أبو على المعروف بأبى العلا عرف بزاوية الشيخ المذكور . ثم جدّده ابن القنيش وأقام على قبر أبى العلاء قبـة لا تزال قائمة والعامة يسمونه جامع السلطان أبى العلا ، لأنه كان سلطان زمانه فى الشفاعات وقضاء حاجات الناس بالسعى لدى الملوك والحكام فى زمنه .

وقد عمل فى هذا الجامع عدّة عمارات آخرها تمت فى سنة ١٩٣٥ م بعد توسيع مساحته من ٨٤٣ مترا الى ١٢٦٤ مترا مربعا ، وبذلك أصبح الجامع أوسع وأجمل مما كان قديما وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من هذا الجزء . (٣) هـذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع الفخر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع فى جزيرة الروضة تجاه مدينة مصر (مصر القديمة) وإنه باق تقام فيه الجمعة . وذكر جلال الدين السيوطى فى كتاب كوكب الروضة أن جامع الفخر أنشأه فخر الدين ناظر الجيش فى حدود سـنة ٧٣٠ هـ وجدّده الوزير شمس الدين عبد الله المقسى فى سنة ٧٧٨ هـ . ثم جدّده الملك الأشرف قايتباى فى سنة ٨٨٦ هـ ، وزاد فيه زيادة أخرى فى سنة ٨٩١ هـ . ويعرف بجامع الفخر أو جامع المقسى أو جامع قايتباى . وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينيـة بحوش القادرى بعزبة قايتباى بجزيرة الروضـة تجاه فم الخليج المصرى بالقاهرة ويقال له جامع الحوش لوقوعه فى الحوش المذكور . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء

(٥) الحكر المقصود هنا هو حكر جوهر النوبى ، ذكره المقريزى فى خططـه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى شرقى (بحرى) بستان العدة ، ويسلك منه الى قنطرة الأمير حسين من طريق تجاه جامع الأمير حسين ، وعرف بحكر النوبى ، لأنه كان بستانا من وقف جوهر النوبى أحد الأمراء فى زمن الملك الكامل محمد بن أبى بكر الأيوبى . وما زال بستانا إلى نحو سنة ٦٦٠ هـ ، فحكر وبنى فيه الدور فى أيام الملك الظاهر بيبرس .

وبالبحث تبين لى أن هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة الواقعة على جانبى حارة الأمير حسين من الجهة الشرقية التى يتوسطها جامع الأمير حسين القريب من ميدان باب الخلق بالقاهرة .

(٦) هى السابق التعليق عليها بقنطرة الأمير حسين . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

وجامع الأمير قَيْدَان[1] الرومى بقناطر الإوز[2] . وجامع دولة شاه مملوك العلائى[3] بكوم الرِّيش[4] . وجامع الأمير ناصر الدين الشَّرَابِيشِىّ[5] الحرَّانىّ بالقرافة .

(١) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع قيدان (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع خارج القاهرة على الجانب الشرقى للخليج فى ظاهر باب الفتوح مما يلى قناطر الإوز تجاه أرض البعل . وذكر ابن إياس فى كتاب تاريخ مصر (ص ٢٠١ ج ٢) أن الأمير خاربك بن حديد أنشأ بجامع قيدان الذى بقناطر الإوز جوسقا (كشكا) مطلا على البركة التى هناك . وذكر ابن مغلطاى أنه قريب قناطر الوز، وبما أن قناطر الإوز مكانها اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه الحارة التى أسمتها مصلحة التنظيم خطأ باسم حارة قنطرة الظاهر وأن البركة التى أشار إليها ابن إياس هى بركة الشيخ قمر التى مكانها اليوم دار السكاكينى وما حولها من المساكن فبالبحث عن هذا الجامع تبين أنه قد آندثر، وكان واقعا بشارع قنطرة غمره عند تلاقيه بشارع سعيد بخط السكاكينى بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٣) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع كوم الريش (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع عمره دولات شاه ولم يزد على ذلك . وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر من سنة ٨٠٦ هـ، كما ذكر المقريزى عند الكلام على بلدة كوم الريش التى علقنا عليها فى الحاشية التالية .

(٤) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : كوم الريش آسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج . كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربى أرض البعل . ثم قال : وكان كوم الريش من أجل متنزهات القاهرة، ورغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها وكان بها سوق عامر بالمعايش على آختلاف أنواعها وحمام وجامعان لأحدهما منارة يعجز الواصف أن يعبر عن حسنها، وما برحت هذه البلدة على ذلك إلى أن حدثت المحن من سنة ٨٠٦ هـ فخربت وصارت بلاقع وتغيرت معاهدها .

ولما تكلم المقريزى على قرية الخندق (ص ١٣٦ ج ٢) قال : فى آخر كلامه على هذه القرية كأنها من حسنها ضرّة لكوم الريش، وكانت تجاهها من شرقيها على الخليج الكبير فخربتا جميعا .

أقول : ولا يزال يوجد من آثار قرية الخندق التى كانت واقعة تجاه كوم الريش الدير المعروف الآن بدير الملاك البحرى الواقع تجاه قرية الزاوية الحمراء من الجهة الشرقية .

ويستفاد مما ذكره ابن إياس فى تاريخه فى حوادث سنة ٨٩٠ هـ أن الملك الأشرف قايتباى جدّد قرية كوم الريش وأنشأ بها زاوية دهنت حيطانها من الخارج باللون الأحمر فعرفت بالزاوية الحمراء، ولهذا عرفت هذه القرية من ذلك الوقت باسم الزاوية الحمراء، وآختفى آسمها القديم وهو كوم الريش . ومن هذا يتبين أن كوم الريش المذكورة مكانها اليوم ناحية الزاوية الحمراء الواقعة فى الجهة الغربية من محطة الدمرداش وعلى بعد كيلو متر واحد منها بضواحى القاهرة .

(٥) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع الحرانى (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرافة الصغرى فى بحرى قبة الإمام الشافعى، عمره ناصر الدين الحرانى الشرابيشى فى سنة ٨٢٩ هـ . وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر ودخلت أرضه فى المقابر الواقعة بحرى جامع الإمام الشافعى بالقاهرة .

وجامع الأمير آقوش[1] نائب الكَرَك بطَرَف الحسينية بالقرب من الخليج . وجامع الأمير آق سُنقُر[2] شادّ العمائر قريبًا من المَيْدَان[3] . وجامعًا[4] خارج باب القرافة ، عمّره

(١) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع نائب الكرك (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلى الخليج الكبير . عمره الأمير آقوش المعروف بنائب الكرك . ثم خرب بخراب ما حوله من عهد حوادث سنة ٨٠٦ هـ التى قصر فيها النيل وأشرقت الأراضى . وذكر ابن مغلطاى فى تاريخ سلاطين المماليك أنه فى آخر الحسينية من الغرب .

وذكر المؤلف بأنه بطرف الحسينية بالقرب من الخليج . ثم ذكر فى موضع آخر بأنه بالقرب من كوم الريش .

وعلى ضوء هذه البيانات بحثت عن موقع الجامع المذكور فتبين لى أنه قد آندثر . وكان واقعا بشارع الملكة نازلى تجاه مدخل شارع محمود باشا فهمى (شارع المدارس سابقا) بخط السكاكينى بالقاهرة .

(٢) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بسوقية السباعين على البركة الناصرية . عمره الأمير آق سنقر (الرومى) شاد (ناظر) العمائر السلطانية ، وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير ، ويقال له آق سنقر المشد . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هذا الجامع .

وبالبحث تبين لى أنه أنشئ حول سنة ٧٢٥ هـ ، وأنه لا يزال موجودا وهو جامع قديم يعرف اليوم بجامع أبو طبل نسبة إلى الشيخ محمد أبو طبل المدفون فيه . ووجهته غربية محجوبة بدكاكين وليس ظاهرا منها إلا باب الجامع بشارع المذبح بخط حارة السقايين بالقاهرة .

(٣) أرجح أن الميدان المشار إليه هنا هو ميدان المهارى ، لأنه كان أقرب الميادين إلى جامع آق سنقر شاد العمائر المذكور فى الحاشية السابقة . وقد ذكر المقريزى فى خططه ميدان المهارى (ص ١٩٩ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع فى بر الخليج الغربى من جملة جنان الزهرى . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٠ هـ ، إذ كان له شغف عظيم بالخيل وتوليدها وتربيتها والإكثار منها ، ولازم الدخول إلى هذا الميدان كلما مر فى طريقه إلى الميدان الناصرى الكبير على النيل . وما برحت الخيول فى هذا الميدان إلى عهد الملك الناصر فرج بن برقوق ، فلاشى أمره ثم آنقطعت عنه الخيول وصار براحا .

وبالبحث تبين لى أن ميدان المهارى كان واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الجنوب بشارع المبتديان الذى كان فى ذلك الوقت الطريق السالك إلى الميدان الناصرى ، ومن الشرق بشارع الناصرية ، ومن الشمال شارع جامع الإسماعيلى ، ومن الغرب بشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) بالقاهرة .

(٤) لم يذكره المقريزى فى خططه ، وذكره إبراهيم بن مغلطاى فى تاريخ سلاطين المماليك ضمن منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون فقال : جامع خارج باب القرافة بجوار تربة أيدغمش أمير آخور الملك الناصر عمره ناس أعجام فى سنة ٧٢٣ هـ .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين لى أنه آندثر وأقيم فى مكانه مقابر ضمن جبانة جلال الدين السيوطى الواقعة جنوبى القلعة بالقاهرة .

جماعة من العجم . وجامع التَّوْبَة[1] بباب البَرْقِيَة[2] ؛ عَمَّره مُغْلطَاى أخو

(١) (صوابه جامع البرقية) . هذا الجامع هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع البرقية (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن جامع البرقية بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره مغلطاى الفخرى أخو الأمير ألماس الحاجب وكمل فى المحرم سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المؤلف هنا باسم جامع التوبة فى حين أنه سبق أن تكلم على جامع التوبة فى هذا الجزء وعلقنا عليه فى الحاشية رقم ٥ ص٩٦ ، ويظهر أنه لتشابه أسم مغلطاى الفخرى منشئ هذا الجامع بمغلطاى الجمالى الذى أنشأ جامع التوبة السابق ذكره التبس الأمر على المؤلف فسمى هذا الجامع كذلك جامع التوبة . وذكر إبراهيم بن مغلطاى فى كتابه تاريخ سلاطين المماليك أن الذى أنشأ جامع البرقية أسمه قرا أخو ألماس الحاجب ولم يذكر أن أسمه مغلطاى كما ذكر المقريزى والمؤلف .

ولما تكلم الجبرتى فى تاريخه على عمارات عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ذكر (فى ص ٦ ج ٢) أنه أنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا .

وأقول : إن جامع البرقية المذكور لا يزال موجودا ويعرف بجامع الغريب نسبة الى الشيخ محمد الغريب المدفون بجواره ، وقد جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٨ هـ كما هو مذكور فى اللوح الرخام المثبت بأعلى بابه وهو قائم بشارع الغريب بجوار مبنى الجامعة الأزهرية الجديدة بالقاهرة ، وتقام فيه الشعائر الدينية ، ولقدم هذا الجامع وحاجته إلى التجديد رأت مصلحة المبانى الأميرية المتولية بناء الجامعة الأزهرية الجديدة أن يهدم الجامع المذكور وأن ينشأ بدلا عنه جامع آخر فى الجهة الغربية منها وسينفذ هذا المشروع قريبا .

(٢) هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها الشرقى . أنشأه جوهر القائد فى سنة ٣٥٩ هـ . ذكره المقريزى فى خططه ضمن أبواب القاهرة (ص ٣٨٠ ج ١) فقال : وللقاهرة من جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة ، أحدها يعرف الآن بباب البرقية ، والثانى بالباب الجديد ، والثالث بالباب المحروق . وذكر أسم باب البرقية كذلك لما تكلم على الدار فى أول البرقية من القاهرة (ص ٧٨ ج ٢) وعلى جامع البرقية (ص ٣٢٦ ج ٢) . ويستفاد مما ذكره القلقشندى فى كتاب صبح الأعشى عند الكلام على أبواب القاهرة (فى ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب البرقية هو من الأبواب التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى فى سور القاهرة سنة ٥٦٩ هـ . ولما تكلم الجبرتى فى تاريخه على عمارات عبد الرحمن كتخدا القازدغلى (ص ٦ ج ٢) قال : إنه أنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وسقاية .

وبالبحث تبين لى أنه كان يوجد بابان بأسم باب البرقية أحدهما وهو الأول أنشأه جوهر القائد مع سور القاهرة الشرقى فى سنة ٣٥٩ هـ وهو الذى أشار إليه المقريزى . وثانيهما وهو الذى أنشأه صلاح الدين فى سور القاهرة الشرقى الخارجى وهو الذى تكلم عليه القلقشندى وسماه أيضا باب البرقية لقربه من بابها الأول . أما باب البرقية الذى أنشأه جوهر وكان يعرف كما شاهدته باسم باب الغريب أو بوابة الخلاء فكان واقعا شرقى جامع الغريب وعلى بعد عشرين مترا منه ، وهذا الباب جدده عبد الرحمن كتخدا القازدغلى لما جدد جامع الغريب فى سنة ١١٦٨ هـ ، وقد هدم هذا الباب فى سنة ١٩٣٦ بسبب إنشاء مبانى الجامعة الأزهرية الجديدة . أما باب البرقية الثانى الذى أنشأه صلاح الدين فقد دل البحث على أنه لا يزال موجودا بأكمله إلا أنه مطمور فى التراب تحت التل الواقع على يمين الداخل فى الطريق المعروفة بقطع المرأة الموصلة من شارع الغريب إلى جبانة المجاورين والعفيفى ، ويقع الباب المذكور على بعد ١٢٠ مترا شرقى مبانى الجامعة الأزهرية الجديدة .

الأمـير أُلْمَاس . وجامـع[1] بنت الملك الظـاهر بالجزيرة المسـتجدّة المعروفـة بالوسـطانية[2] . وجامع الأمير أُلْمَاس[3] الناصرىّ الحـاجب بالقرب من حوض[4]

(١) ذكره إبراهيم بن مغلطاي فى تاريخ سلاطين المماليك باسم جامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة قبالة الخور ، ونسب إنشاءه كما نسبه المؤلف إلى السيدة تذكار باى خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس ، ولكن المقريزى لما تكلم على جامع الجزيرة الوسطى وهى المعروفة بالوسطانية (ص ٣٢٥ ج ٢) قال : إن الذى أنشأه هو الطواشى مثقال خادم السيدة تذكار أبنة الملك الظاهر بيبرس بالجزيرة الوسطى وهو عامر .

والظاهر أن الذى أنشأه هو الطواشى مثقال من ماله الخاص بدليل أن المقريزى لما تكلم على حكر العلائى (ص ١٢٠ ج ٢) قال : إن بعضه كان وقف تذكار باى خاتون أبنة الملك الظاهر وقفته فى سنة ٧٣٤ هـ على ما أنشأته من الأماكن الخيرية . وذكر المقريزى أسماء تلك الأماكن ولم يكن من بينها هذا الجامع .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع أنشئ حول سنة ٧٢٠ هـ ومكانه اليوم جامع الجزيرة الحالى ، وقد تجدد عدة مرات آخرها تجديد الخاصة الملكية بأمر الخديوى إسماعيل فى سنة ١٢٨٨ هـ وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية وواقع على النيل فى حديقة النهر بأرض الجزيرة الكبيرة بالقاهرة .

(٢) الجزيرة الوسطانية أو الوسطى هى بذاتها جزيرة أروى التى سبق التعليق عليها فى هذا الجزء فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هذا الجامع هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع ألماس (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال : إنه بالشارع خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين ألماس الحاجب وكمل فى سنة ٧٣٠ هـ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية بأول شارع الحلمية من جهة شارع محمد على بالقاهرة . ويستفاد من الكتابة المنقوشة على الوجهة الغربية للجامع أن منشئه بدأ فى عمارته فى شهور سنة ٧٢٩ هـ وأتمه فى سنة ٧٣٠ هـ . وقد أعتاد أصحاب المساجد أن يكتبوا بأعلى وجهاتها آيات قرآنية ثم أسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ، ولكن الأمير ألماس خالفهم فى ذلك ، فكتب فى الطراز الذى بأعلى الوجهة بدلا عن الآيات القرآنية أدعية بدئت بالبسملة وهى طويلة نذكر منها : « يا جامع الناس فى يوم لا ريب فيه ، اجمع بيننا وبين النية والصدق والإخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة ... الخ » .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بعدة إصلاحات فى هذا المسجد آنتهت منها فى سنة ١٩١١ .

(٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٣٣ ج ٢) فقال : إن هذا الحوض ترده الدواب بخط حوض أبن هنس الذى نسب إلى هذا الحوض الذى يلى حارة حلب ويسلك إليها من جانبه . أنشأه الأمير سعد الدين مسعود بن هنس بن عبد الله أحد حجاب الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤٧ هـ ، وبنى بأعلاه مسجدا مرتفعا وساقية ماء على بئر معين ، وكان هذا الحوض تعطل بخدده الأمير تمر أحد أمراء الدولة المؤيدية فى سنة ٨٢١ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هذا الحوض قد أندثر . ومكانه الآن الدار الواقعة بشارع الحلمية على يمين الداخل فى شارع الهامى باشا تجاه مدرسة بنباقادن الثانوية بالقاهرة .

آبن هنس بالشارع الأعظم خارج القاهرة. وجامع الأمير قَوْصُون[1] الناصرى بالقرب منه أيضا على الشارع خارج القاهرة، وله أيضا جامع[2] وخانقاه[3] خارج باب القرافة. وجامع الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر[4] الخَطِيرِى بساحل بولاق، وجامع[5] أخى صارُوجا بشُون[6]

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٥ من هذا الجزء. (٢) هذا الجامع ذكره المقريزى في خططه بأسم جامع قوصون (ص ٣٢٥ ج ٢) وقال: إنه داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون. أنشأه الأمير سيف الدين قوصون، وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع، وقال: إنه لا يزال موجودا إلى الآن أى إلى زمنه.

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة تجاه خانقاه قوصون كما ذكر المؤلف، وليس داخل باب القرافة كما ذكر المقريزى، ولعل ذلك سهو منه. وبما أن هذا الجامع يقع تجاه خانقاه قوصون، وهذه لا تزال بعض آثارها قائمة، ويقع تجاهها الآن الجامع المعروف بجامع المسيحية، فإنى أرجح أن جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون، وجدده مسيح باشا والى مصر فى سنة ٩٨٤ هـ فنسب إليه، ويعرف أيضا بجامع القرافى نسبة الى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه، وهو خارج باب القرافة جنوبى سجن المنشية بشارع المسيحية بقسم الخليفة بالقاهرة.

(٣) هذه الخانقاه ذكرها المقريزى فى خططه بأسم خانقاه قوصون (ص ٤٢٥ ج ٢) فقال: إنها فى شمال القرافة مما يلى القلعة تجاه جامع قوصون السابق ذكره. أنشأها الأمير سيف الدين قوصون الساقى وكملت عمارتها فى سنة ٧٣٦ هـ وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام وما زالت على ذلك الى أن تلاشى أمرها بعد سنة ٨٠٦ هـ بعد أن كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا.

وبالبحث تبين لى أن هذه الخانقاه قد خربت، ولم يبق منها إلا القبة والمنارة المعروفة بالمنارة الكبيرة أو الوسطى الواقعة غربى مقام الشيخ جلال الدين السيوطى بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة بقسم الخليفة بالقاهرة.

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٥) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع صاروجا (ص ٣١٥ ج ٢) فقال: إن هذا الجامع مطل على الخليج الناصرى بخطة جامع العرب بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة الرطلى. أنشأه ناصر الدين محمد أخو الأمير صاروجا نقيب الجيوش بعد سنة ٧٣٠ هـ. ثم قال: وقد آندثرت الدور التى كانت بتلك الجهة. وتقام الجمعة أيام النيل فى هذا الجامع.

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر وكان واقعا بشارع أرض الحرمين قرب تلاقيه بشارع الظاهر حيث كان يمر الخليج الناصرى فى تلك الجهة.

(٦) فى الأصلين: «بسوق القصب». وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك. وبالبحث تبين لى أن شون القصب هذه كانت واقعة بشارع أرض الحرمين الذى كان به الجامع المذكور فى الحاشية السابقة.

القَصَب . وجامع الأمير بَشْتَك (١) الناصرىّ على بركة الفيل تُجاه خانقاته (٢) . وجامع الأمير (٣)

(١) ذكره المقـريزى فى خططه بٱسم جامع بشـتاك (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل ، عمره الأمير بشتاك فكمل فى شعبان سنة ٧٣٦ هـ .

وأقول : إنه يستفاد من التاريخ المنقوش على باب المئذنة المشرف على سطح هـذا المسجد أن عمارته تمت فى رجب سنة ٧٢٧ هـ . وذكر ابن إياس فى تاريخه (ص ١٦٦ ج ١) ما يفيد أن الذى أنشأ هذا الجامع هو الأمير بشتاك العمرى ، والصواب أن الذى أنشأه هو الأمير بشتاك الناصرى ، كان من أقرب كبار الأمراء المقربين للملك الناصر محمـد بن قلاوون . وتوفى بالإسكندرية فى سـنة ٧٤٢ هـ . وأما الأمير بشتاك العمرى فكان زوج بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين وتوفى سنة ٧٧٢ هـ ، كما ورد فى المنهل الصافى .

وفى سـنة ١٢٧٧ هـ ، أمرت الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصـطفى باشا فاضل أخى الخديوى إسماعيل بتجديد هذا الجامع وعهدت إلى وكيلها نيازى بك بهذا العمل ، فأعاد بناء المسجد جميعه فى سنة ١٢٧٨ هـ ما عدا بابه العام القديم والمئذنة وأنشأ له وجهة جديدة بسـيطة هى التى فيها بابه الحالى المشرف على شارع درب الجماميز ، وبين البابين القديم والجديد رحبة يرى الواقف فيها فى مواجهته الباب الأصلى القديم للجامع يعلوه العلوى المحلى بمقرنصات مركبة ذات دوال ، وعلى يسار هذا الباب الأثرى مئذنة الجامع وهى من أعلى مآذن القاهرة وأفخمها . وورد فى الخطط التوفيقية عند الكلام على هـذا الجامع (ص ٦٥ ج ٤) أن المئذنة الحالية تجددت مع الجامع فى سنة ١٢٧٨ هـ . وهذا غير صحيح لأن المئذنة الموجودة هى بذاتها المئذنة القديمة كما يدل عليه شكلها والكتابات التى عليها ، ولا يزال هـذا الجامع قائما بشارع درب الجماميز بالقاهرة وعامرا بإقامة الشعائر الدينية ، ويعرف بجامع مصطفى باشا فاضل من وقت أن جددته الأميرة والدته ، وعلى الأخص لأنه يجاور سراى مصطفى باشا المذكور التى فيها الآن المدرسة الخديوية .

ولمناسبة ذكر خط قبو الكرمانى أقول : إن هـذا الخط كان يشمل المنطقـة الواقعة على جانبى شارع درب الجماميز فى المسافة الممتدة بين سكة الحبانية من بحرى وحارة السادات من قبلى ، وقد أطلقت مصلحة التنظيم ٱسم هذا الخط على حارة واقعة غربى شارع الخليج المصرى بين حارة درب الحجر وسويقة السباعين ، وهذه تسمية خطأ ، لأنها فى غير موقعها الأصلى الذى ذكرته .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه بٱسم خانقاه بشتاك (ص ٤١٨ ج ٢) فقال : إنها خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى هى والجامع ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من أحدهما للآخر . وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ٧٣٦ هـ وتقرر فيها عدة من الصوفية . وأقول : إن هذه الخانقاه قد اندثرت . ومكانها اليوم سـبيل الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل . أنشأته فى سنة ١٢٨٠ هـ بشارع درب الجماميز بالقاهرة تجاه جامع بشتاك المذكور فى الحاشية السابقة .

(٣) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣١٠ ج ٢) فقال : إنه فى الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ٧٣٢ هـ وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة وقد خربت .

وبالبحث عن هـذا الجامع تبين لى أنه اندثر وأقيم على أرضه قبور ، وكان واقعا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجهانة باب النصر بالقاهرة .

آل ملك بالحُسينية . وجامع[(١)] الست حَدَق الدَّادَة فيما بين السَّدِّ وقناطر[(٢)] السِّباع . وجامع[(٣)] السِّتّ مِسْكة قريبا من قنطرة[(٤)] آق سُنقُر . وجامع[(٥)] الأمير أَلْطُنْبُغا المارِدَانِيّ خارج باب زويلة . وجامع[(٦)] المظفّر بسُوَيْقة[(٧)] الجُمَيْزة من الحسينية . وجامع[(٨)] جَوْهَر السَّحَرْتِي قريبا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء .

(٤) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير ، يتوصل إليها من خط قبو الكرمانى ومن حارة البديعيين التى تعرف اليوم بالحبانية ، ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربى . عمرها الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ جامعه بالبركة الناصرية . وذكر آبن إياس فى تاريخ مصر أن هذه القنطرة أنشئت حول سنة ٧٢٥ هـ .

وهذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها بآسم قنطرة سنقر إلى سنة ١٨٩٨ التى تم فيها ردم الجزء المتوسط من الخليج المصرى داخل القاهرة ، وبردمه آختفت القنطرة المذكورة من تلك السنة . ومكانها اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل شارع قنطرة سنقر الموصل إلى شارع درب الحجر بالقاهرة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٢ من هذا الجزء . (٦) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع آبن الفلك (ص ٣٢٦ ج ٢) وقال : إنه بسويقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة . أنشأه مظفر الدين آبن الفلك وآقتصر على ذلك .

ولما ذكر أسماء مساجد القاهرة إجمالا فى (ص ٢٤٥ ج ٢) ذكر مسجدا بآسم جامع سويقة الجميزة وقال : إنه تجدد مع جامع الحاج كمال التاجر فى أيام الملك الظاهر برقوق . ثم ذكر أيضا جامع شرف الدين الكردى الذى يقع اليوم على رأس درب الجميزة المتفرع من شارع البيومى . وبما أن أقرب جامع لجامع شرف الدين الكردى المذكور ويقع فى سويقة الجميزة التى كانت قديما جزءا من شارع البيومى هو الجامع المعروف الآن باسم جامع البيومى بخط الحسينية بالقاهرة فيكون هذا الجامع هو جامع المظفر الذى ذكره مؤلف هذا الكتاب . وقد جدده عثمان أغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير أغا دار السعادة فى سنة ١١٨٠ هـ كما هو مكتوب بأعلى بابه . وفى سنة ١٩٣٩ أجرت فيه وزارة الأوقاف إصلاحات جديدة من الداخل وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية وبه ضريح الشيخ على البيومى .

(٧) فى الأصلين : «وجامع المظفر بسويقة الحمير» . وما أثبتناه عن خطط المقريزى والسلوك له .

(٨) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع الطواشى (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إنه خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر ، أنشأه الطواشى جوهر السحرتى اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشائه وذكر المتوفى هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى حين أنه ثابت فى اللوحة الرخام المثبتة بأعلى باب هذا الجامع بأن الطواشى جوهر السحرتى اللالا الصالحى أنشأه فى سنة ٧٤٣ هـ فى عهد الملك الصالح إسماعيل آبن الملك الناصر محمد بن قلاوون أى بعد وفاة الناصر بسنين . ولا يزال هذا الجامع موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية بآسم جامع الطواشى بشارع الطواشى بقسم باب الشعرية بالقاهرة .

من بابِ[1] الشعرية ، وجامع[2] فتح الدين محمـد بن عبد الظاهر بالقرافة . وغير ذلك من المدارس والمساجد ، وهذا كله بديار مصر .

وأما ما بُنِيَ بالبلاد الشاميـة فى أيامه فكثيرٌ جدًّا . وآخرُ ما بناه الملك النـاصر السواقى التى بالرَّصـد[3] ، ومات قبل أن يكملها . وكان الملك النـاصر فى آخر أيامه شُـغِفَ بحُبّ الجوارى المولَّدات وحُمِلْنَ إليـه ، فزادت عِدَّتُهنّ عنـده على ألف ومائتى وَصِيفة .

وخلَّف من الأولاد الذكور أبا بكر ومحمدا و إبراهيم وعليًّا وأحمد وبكك و يوسف وشعبان و إسماعيل و رمضان وحاجى وحسينا وحسنا وصالحا . وتسلطن من ولده لصُلْبه ثمـانية : أبو بكر وبكك وأحمد و إسماعيـل وشعبان وحاجى وحسن وصالح ثم حسن ثانيـا حسب ما يأتى ذكرُ ذلك كله فى محلّه إن شاء الله تعـالى . وخلَّف من البنات سبعا .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى تاريخه : وكان الملك الناصر مَلِكًا عظيما محظوظا مُطاعا مَهِيبًا ذا بطشٍ ودهاء وحَزْم شـديد وكَيْدٍ مَديد ، قلَّمـا حاول أمرا فأخرم عليه فيه شيءٌ يُحاوله ، إلّا أنه كان يأخذ نفسَه فيه بالحزم البعيد والاحتياط .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع ابن عبد الظاهر (ص ٣٢٤ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلى قبر الليث بن سعد . كان موضعه يعرف بالخندق . أنشأه القاضى فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب السر بجوار قبر أبيـه . وأول خطبة أقيمت فيه كانت فى يوم الجمعة ٢٤ صفر سـنة ٦٨٣ هـ ، ثم قال : وكان عامرا إلى أن خرب ما حوله وهو قائم على أصوله .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قـد اندثر و زالت معالمه بسبب ما أقيم على أرضه من المقابر . وكان واقعا بجبانة الإمام الليث بالقرب من تربة الفخر الفارسى خارج القاهرة . ومما يلاحظ أن المؤلف ذكر هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى حين أنه بنى فى سنة ٦٨٣ هـ أى فى عهد الملك المنصور قلاوون . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من هذا الجزء .

أَمْسك إلى أن مات مائةً وخمسين أميرًا . وكان يصبر الدهرَ الطويل على الإنسان وهو يكرهه . تحدّث مع الأمير أَرْغُون الدَّوادار فى إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين ، وهَمّ بإمساك تَنْكِز لَمَّا وَرَد من الحجاز فى سنة ثلاث وثلاثين بعد موت بَكْتَمُر الساقى . ثم إنه أمهله ثمانى سنين بعد ذلك . وكان ملوك البلاد الكِبار يهابونه و يُراسلونه . وكان يتردّد إليه رُسُلُ صاحب الهند و بلاد أُزْبَك خان وملوك الحبشة وملوك الغرب وملوك الفرنج وبلاد الأُشْكُرِى وصاحب اليمن. وأمّا بُو سعيد ملك التَّتار فكانت الرسلُ لا تنقطع بينهما، ويُسَمِّى كُلٌّ منهما الآخر أخًا . وكانت الكلمتان واحدة[(١)]، ومراسيمُ الملك الناصر تَنْفُذ فى بلاد بو سعيد، ورُسُلُه يتوجهون إليه بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة . وكان كلما بَعُد الإنسان من بلاده وَجَدَ مهابَته ومكانَته فى القلوب أعظم . وكان سَمْحًا جَوادًا على من يُقَرِّبه، لا يَبْخَلُ عليه بشىء كائنا من كان . سألت القاضى شرف الدين النَّشْوَ أَطْلَقَ[(٢)] يوما ألف ألف درهم ؟ قال : نعم [كثير[(٢)] . وفى يوم واحد أنعم على الأمير بَشْتَك بألف ألف درهم] فى ثمن قرية يُبْنَى[(٣)] التى بها قبرُ أبى هُرَيْرَة على ساحل الرملة . وأنعم على موسى بن مُهَنَّا بألف ألف درهم، وقال لى (يعنى عن النَّشْو) : هذه ورقةٌ فيها ما ابتاعه من الرقيق فى أيام مباشرتى . وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، فكان جُملتُه أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية . وكان يُنْعِم على الأمير تَنْكِز فى كل سنة يتوجّه إليه إلى مصر، وهو بالباب ما يزيد على ألف ألف درهم . ولمّا تزوج الأميرُ سيف الدين

(١) فى أحد الأصلين : « وصارت الكلمات واحدة » . (٢) زيادة عن المنهل الصافى .

(٣) قال ياقوت : « إنه بليد قرب الرملة فيه قبر صحابى، يقول : بعضهم هو قبر أبى هريرة، وبعضهم يقول : قبر عبد الله بن أبى سرح . وذكر المرحوم أحمد زكى باشا فى تصحيحات الجزء الأول من مسالك الأبصار أنها فى عصرنا هذا من أعمال غزة بأرض فلسطين .

قَوْصُون بآبنة السلطان وعَمِل عُرْسَه حَمَلْ الأمراءُ إليه شيئاً كثيرا، فلما تزوَّج الأمير سيف الدين طُغَاى تَمُر بآبنته الأخرى. قال السلطان: ما نعمل [له][1] عُرْسًا، لأن الأمراء يقولون: هـذه مصادرة. ونظر إلى طُغَاىْ تَمُر وقد تغيَّر وجهُه، فقـال للقاضى تاج الدين إسحاق يا قاضى: اعْمَل ورقةً بمكارمة الأمراء لقَوْصُون، فعَمِل ورقةً وأحضرها، فقال السلطان: كم الجملة؟ قال: خمسون ألف دينار، فقال: أَعْطِها لطُغَاىْ تَمُر من الخزانة. وذلك خارج عمـا دَخَل مـع الزوجة من الجهاز. وأمَّا عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحدّ. انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدىّ بآختصار. وهو أجدر بأحوال الملك الناصر، لأنه يُعاصره وفى أيامه، غير أننا ذكرنا من أحوال الملك الناصر ما خَفِى عن صلاح الدين المذكور نبـذةً كبيرة من أقوال جماعة كثيرة من المؤرِّخين. والله تعالى أعلم.

* * *

السنة الأولى من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سـنة عشر وسبعمائة على أنّه حكم فى السنة المـاضية من شهر شـوّال[2] إلى آخرها.

فيها (أعنى سـنة عشر وسبعمائة) قبَض الملك النـاصر على الأمير سَـلَّار وقتله فى السجن حسب ما تقدّم ذكره فى أصـل الترجمة، ويأتى أيضـا ذكر وفاته فى هذه السنة.

وفيها تُوُفِّىَ العلّامة قاضى القضاة شمس الدين أبو العبّاس أحمـد بن إبراهيم بن عبد الغنى السُّرُوجىّ الحنفىّ قاضى قضاة الديار المصرية فى يوم الخميس الثانى والعشرين

(١) الزيادة عن المنهل الصافى. (٢) فى أحد الأصلين: «من شهر رمضان». وأما الأصل الآخر فلم يذكر هذه العبارة. وما أثبتناه عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٤ ص ١٦٥ من هذا الجزء.

من شهر ربيع الآخر بالمدرسة[1] السيوفيّة بالقاهرة . وكان بارعاً فى علوم شتّى ، وله اعتراضات على ابن تَيْمِيَّة فى علم الكلام ، وصنّف شرحاً على الهداية وسمّاه « الغاية » ولم يكمله .

وتُوفِّى الشيخ الإمام العلّامة نجم الدين أحمد بن محمد [بن علىّ[2] بن مُرْتَفِع بن حازم بن إبراهيم بن العبّاس] بن الرِّفْعَة الشافعى المصرى . كان فقيهاً مُفْتناً مُفْتياً ، وكان يَلِى حِسْبَة مصر القديمة . وشرح التنبيه[3] والوسيط[4] فى الفقه فى أربعين مجلدا . ومات فى ثامن عشر رجب[5] ودُفِن بالقرافة . رحمه الله .

وتُوفّى الشيخ رَضِىّ الدين أبو بكر بن محمود بن أبى بكر الرَّقِّى الحنفى المعروف بالمقصوص . مات بدِمَشْق ودُفِن بالباب الصغير . وكان فقيهاً فاضلا عالماً بعدّة فنون ، ودرّس وأفتى سنين كثيرة .

وتوفى الشيخ الإمام العلّامة قُطْب الدِّين محمود بن مسعود [بن مُصْلِح[6]] الشِّيرازِىّ . كان عالماً بالفلسفة والمنطق والأصول والحكمة ، وله فيهم مصنّفات تدلّ على فضله . وتولّى قضاء بلاد الروم ، ولم يُباشر القضاء ، ولكن كانت نُوّابه تحكُم فى البلاد . وكان معظّماً عند ملوك التتار [وكان[7]] من تلامذة[8] النّصير الطُّوسِىّ ، وبه تَخَرَّج فى علم الأوائل . وبنى له تربةً بتِبْرِيز . وبها دُفِن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الزيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وشذرات الذهب والسلوك . (٣) هو كفاية النبيه فى شرح التنبيه فى الفقه الشافعى ، توجد منه بعض أجزاء من نسخ متعددة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام كثيرة . (٤) هو المطلب العالى فى شرح وسيط الإمام الغزالى فى فقه الإمام الشافعى ، توجد منه بعض أجزاء مخطوطة من نسخ كثيرة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام كثيرة .

(٥) فى الأصلين : « فى ثانى عشر رجب » . وتصحيحه عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

(٦) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٧) زيادة عن عقد الجمان .

(٨) فى الأصلين : « من تلامذته » . والتصحيح عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

وتُوفّى الشيخ الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن عبد العزيز العَزَازِى[(١)] التاجر بقَيْسارية[(٢)] جهاركس[(٣)] بالقاهرة . مات فى هذه السنه ودُفِن [بسَفْح] المقطّم . وكان له النظم الرائق ، وله ديوان[(٤)] شعر مشهور . ومن شعره فى مَليح بَدَوِىّ :

بدوىٌّ كم حدّثت مقلتاه * عاشقاً عن مقاتل الفُرْسان
يُحْيِيًا يقول يا لَهْلال * ولحاظٍ تقول يا لَسَنان

قلت : ويُعجبنِى فى هذا المعنى قولُ الشيخ علاء الدين الوَدَاعِىّ ، وهو :

أقبلَ من حَيِّه وحَيّا * فأشرقتْ سائرُ النّواحى
فقلتُ ياوجهُ مِنْ بَنِى مَنْ * فقال لى من بَنِى صَبَاح

قلت : والعَزَازِىّ هذا هو صاحب الموشّحات الظريفة المشهورة ، ذكرنا منها عِدّة فى ترجمته فى تاريخيا « المنهل الصافى » إذ هو كتاب تراجم .

(١) العزازى (بفتح العين وتخفيف الزاى الأولى) : نسبة الى عزاز قلعة قرب حلب (عن لب اللباب وصبح الأعشى ج ٤ ص ١٢٧) . (٢) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٨٧ ج ٢) فقال : إن هذه القيسارية بناها الأمير نجم الدين جهاركس الناصرى الصلاحى فى سنة ٥٩٢ هـ . وكان مكانها يعرف قبل ذلك بفندق الفراخ . ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) أن قيسارية جهاركس ودرب قيطون وقيسارية أمير على كانت كلها على يمين السالك بشارع القاهرة قاصدا بين القصرين . ولما تكلم المقريزى على درب قيطون (ص ٣٩ ج ٢) قال : إن هذا الدرب بين قيسارية جهاركس وقيسارية أمير على بالقاهرة . وبالبحث تبين لى أن درب قيطون هو الذى يعرف اليوم بعطفة البارودية المتفرعة من شارع المعز لدين الله (شارع الغورية سابقا) فيكون مكان قيسارية جهاركس مجموعة المبانى المشرفة على شارع المعز لدين الله فيما بين عطفة البارودية من بحرى وشارع الكحكيين من قبلى . وجهاركس صاحب هذه القيسارية كان من أكبر أمراء الدولة الأيوبية وهو غير جهاركس الخليلى صاحب خانَ الخليلى بالقاهرة (٣) فى الأصلين هنا : «جاركس» . وتصحيحه عن المقريزى (ص ٨٧ ج ٢) وما تقدم ذكره للمؤلف فى ص ٤٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة وقد ضبطناه فى تلك الصفحة (بكسر الجيم) فليلاحظ . ومعناه بالعربى أربعة أنفس وهو لفظ عجمى . وقد ضبطه المقريزى فى خططه (ص ٨٧ ج ٢) فقال : (بفتح الجيم والهاء وبعد الألف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة) .

(٤) توجد منه نسختان مخطوطتان محفوظتان بدار الكتب المصرية (تحت رقمى ٤٧٩ و ٥٩٥ أدب) . والنسخة الأولى من أول الديوان وتنتهى إلى الفصل الثالث ، والثانية من أوّله وتنتهى أثناء الفصل الرابع .

وتُوفّى الحكيم الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال [بن يوسف](١) الموصلى، صاحب النُّكت الغريبة، والنوادر العجيبة، وهو مصنّف « كتاب طَيْف الخيال »(٢) وكان كثير المُجُون والدُّعَابة، وكانت دُكّانه داخل باب الفتوح من القاهرة . ومولده بالمَوْصل سنة ستّ وأربعين وستمائة . ومات فى الثامن والعشرين(٣) من جُمادَى الآخرة.

ومن شعره فى صنعته :

ما عاينتْ عَيْنَاىَ فى عُطْلَتِي * أقــلَّ من حَظّى ولا بَخْـتِي
قد بِعتُ عَبْدِى وحِصَانى وقد * أصبحتُ لا فوق ولا تحـتى

وله فى المعنى أيضا :

يا سائِلى عن حِرْفَتِى فى الوَرَى * وضَيْعَتِى فيهـم وإفــلاسِى
ما حالُ مَنْ درهمُ إنفاقِه * يأخذه من أعين النـاسِ

ومن نوادره الظريفة أنّه كان يُلازِم خِدْمة الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل سلطنته فأعطاه الأشرف فَرساً ليركبه، فلمّا كان بعد أيّام رآه الأشرفُ وهو على حِمار زَمِن، فقال له : ياحكيم، ما أعطيناك فرسًا لتركبه؟ فقال : نعم ياخَوَنْد، بِعتُه(٤) وزدتُ عليه واشتريتُ هذا الحمار، فضحك الأشرف وأعطاه غيرَه . وله فى أقطع .

وأَقْطَـعٍ(٥) قلْتُ له * هل أنتَ لِصٌّ أوحدُ
فقال هٰـذى صنعةٌ * لم يبـقَ لى فيهـا يَدُ

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والسلوك . (٢) توجد منه نسخة مطبوعة فى أولايجن سنة ١٩١٠ فى ثلاثة أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٣٥٥٦ أدب] .
(٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى الثانى عشر من جمادى الآخرة . (٤) فى الأصلين والمنهل الصافى : «ومن شعره أيضا فى الزئبق الأقطع» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . (٥) تقدّم فى ص١٩٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن هذين البيتين لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على المعروف بابن الصائغ الحنفى . وبالرجوع إلى ترجمة ابن الصائغ فى المصادر التى ترجمت له لم نجد هذين البيتين .

وتُوفّى الأمير سيف الدين الحـاجّ بَهَادُر المنصورىّ[(١)] نائب طَرَابُلُس بها، وفَرِح الملك الناصر بموته ، فإنّه كان من كبار المنصورية .

وتُوفّى الأمير جمـال الدين آقوش [المنصورىّ[(٢)]] المَوْصِلىّ المعروف بقتّال السَّبُع أمير عَلَم . مات بالديار المصريّة ، وكان من أكابر أمرائها فى شهر رجب ، ودُفِن بالقرافة .

وتُوفّى الأمير سـيف الدين بُرُلْغِى الأشرفىّ فى ليـلة الأربعاء ثانى شهر رجب قتيلًا بقلعة الجبل . قيل : إنه مُنِـع الطعامَ والشرابَ حتّى مات ، ودُفِن بالحسينية خارج باب النصر بجوار تربة[(٣)] علاء الدين الساقى[(٤)] الأُستادار . وكان بُرُلْغِى صِهْر المظفّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير زَوْج آبنته ومن ألزامه . وقد تقدّم ذكْره فيما مضى فى أوّل ترجمة الملك الناصر ، وفى ترجمة بِيبَرْس أيضا ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَبْجَق المنصورىّ نائب حلب بها فى جُمَادَى الأُولى وحُمِل إلى حَمَاة، ودُفِن بتربته التى أنشأها بعد مرض طويل . وقد تقدّم ذكر قَبْجَق فى عِدّة مواطن، فإنّه كانَ ولِى نيابة دِمَشْق ، وخرج منها فى سلطنة لاچين إلى بلاد التَّتَـار ، وأقدمَ غازانَ إلى دِمَشْق ، ثم عاد إلى طاعة الملك الناصر فى سلطنته الثـانية ، ثم كان هو القـائم فى أمر الملك الناصر لمّـا خُلِـع بالجَاشْنَكِير حتى ردّه إلى مُلْكه .

(١) كذا فى الأصلين . وبالرجوع إلى المصادر التى ترجمت لبهادر هـذا وجدنا أنها أجمعت على أنه مات والملك الناصر راض عنه ، فى حين أنه كان من كبار المنصورية كما ذكره المؤلف .

(٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وعقد الجمان . (٣) بالبحث تبين لى أن هذه التربة كانت واقعة فى القسم الشمالى الغربى من جبانة باب النصر بالقاهرة . وقد اندثرت ويتعذر الآن تعيين موقعها بين التربة الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة . (٤) فى أحد الأصلين : « السلق » . وفى الأصل الآخر : « البلغى » . وما أثبتناه عن عقد الجمان .

وتُوفّى الأمير الكبير سَلّار المنصورىّ نائب السلطنة بديار مصر فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر[1]. وقد تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة الناصر هذه الثالثة، وما وُجِدَ له من الأموال وغير ذلك، فلْيُنظر هناك.

وتُوفّى الأمير نُوغَاى بن عبد الله المنصورىّ القَبْجَاقِىّ المقدّم ذكره فى ترجمة الملك المظفّر بِيبَرْس لمّا فارقه وتوجّه إلى الكَرَكَ إلى عند الملك الناصر محمد. مات بقلعة دِمَشْق محبوساً، ودُفِن بمقابر الباب الصغير، وكان من الشُّجْعان، غير أنه كان يُحبّ الفِتَن والحروب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يُحَرّر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع. وكان الوفاء يوم النَّوْرُوز. والله أعلم.

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

فيها تُوفّى الأمير بَكْتُوت الخَازِنْدار، ثم أمير شِكَار[2]، ثم نائب السلطنة بثَغْر الإسكندريّة[3]؛ ومات بعد عزله عنها فى ثامن شهر رجب. وأصلُه من مماليك بيليك الخَازِنْدار نائب السلطنة بمصر فى الدولة الظاهريّة بِيبَرْس. ثم صار أمير شِكار فى أيام كَتْبُغَا، ثم وَلِى الإسكندريّة، وكَثُر مالُه واختصّ عند بِيبَرْس الجَاشْنَكِير وسَلّار. فلمّا عاد الملك الناصر إلى مُلْكه حَسّن له بَكْتُوت هذا حَفْرَ خليج[4] الإسكندرية ليستمرّ

(١) ورد فى السلوك أنه توفى ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة.

(٢) فى السلوك: «فى ثامن عشر رجب». وفى عقد الجمان: «فى ثانى عشر رجب».

(٣) تقدمت وفاته فى سنة ٦٧٦ هـ (ج ٧ ص ٢٧٦) من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٨ من هذا الجزء.

الماء فيها صيفًا وشتاءً، فندب السلطان معه محمد بن كُندُغدى[1] المعروف بابن الوَزيرى، وفرض العمل على سائر الأمراء فأخرج كلٌّ منهم أُستادَارَه ورجالَه، وركب وُلاةُ الأقاليم، ووقع العمل فيه من شهر رجب سنة عشر وسبعمائة، وكان فيه نحو الأربعين ألف رجل تَعْمَل. وكان قياسُ العمل من فَمِ البحر إلى شَنْبَار[2] ثمانى آلاف قصبة، ومثلها إلى الإسكندرية. وكان الخليج الأصلىّ من حَدّ شَنْبَار[3] يدخُل الماء إليه فجُعِل فمُ هذا البحر يَرْمِى إليه، وعُمِل عمقُه ستّ قصبات فى عَرْض ثمانى قصبات. فلمّا وَصَل الحفرُ إلى حدّ الخليج الأوّل حُفِر بمقدار الخليج المستَجدّ وجُعِلا[4] بحرًا واحدًا، وركّب عليه القناطر، ووُجِد فى الخليج من الرصاص المَبْنِىّ تحت الصهاريج شىءٌ كثيرٌ، فأنعم به على الأمير بَكْتُوت. فلما فَرَغ آبتنى الناسُ عليه سواقى وآستجدّت عليه قريةٌ عُرِفت بالناصِرِيّة[5]؛ فبلغ ما أُنشىء عليه زيادة على مائة ألف فدّان ونحو ستمائة ساقية وأربعين قرية[6]، وسارت فيه المراكب الكِبار، وآستغنى أهلُ الثغر عن جَرْى الماء فى الصهاريج. وعُمِّر عليه نحو الألف غيط، وعُمِّرت به عِدّة بلاد. وتحوّلت الناس إلى الأراضى التى عُمِّرت وسكنوها بعد ما كانت سباخًا. فلمّا فَرَغ ذلك آبتنى بَكْتُوت هذا من ماله جسرًا أقام فيه ثلاثة أشهر حتّى بناه رصيفًا، وأحدث عليه نحو ثلاثين قنطرة بناها بالحجارة والكِلْس، وعَمِل أساسَه رَصَاصًا، وأنشأ بجانبه

(١) فى الأصلين : « محمد بن كيدغدى المعروف بابن العزيزى » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والخطط المقريزية.

(٢) هى من القرى القديمة كانت تسمى شبرابار. وردت فى المشترك لياقوت وفى الخطط المقريزية (ص ١٧١ ح ١) والتحفة السنية لابن الجيعان . ثم حوف آسمها إلى شنبار، كما حرف آسم شبرابار التى بالأعمال الجيزية إلى شنبارى إحدى قرى مركز امبابه بمديرية الجيزة. وقد غير آسم شنبار من العهد العثمانى وتعرف اليوم باسم أبو حمص قاعدة مركز أبو حمص بمديرية البحيرة بالقاهرة

(٣) فى الأصلين : « وكان الخليج الأصيل بين شنبار يدخل الماء ... » . وما أثبتناه عن المقريزى والسلوك له .

(٤) فى الأصلين : « وجعل بحرا واحدا » . وما أثبتناه عن الخطط المقريزية .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من هذا الجزء .

(٦) فى أحد الأصلين : « وأربعمائة قرية » .

خانًا وحانوتًا ، وعمل فيه خَفَرًا[1] وأجرى لهم[2] الماء؛ فبلغت النفقة على هذا الجسر ستين ألف دينار . وأعانه على ذلك أنّه هدم قصرًا قديمًا خارج الإسكندريّة وأخذ حَجَره ، ووجد في أساسه سَرَبًا من رَصَاص مَشَوْا فيه إلى قرب البحر المالح ، فحصّل منه جملةً عظيمة من الرصَّاص . ثم إنه شَجَر[3] ما بينه وبين صِهْره ، فسَعَى به إلى السلطان وأغراه بأمواله وكَتَبَ مُسْتَوْفي الدولة أمينُ الملك عبدُ الله بن الغَنَّام عليه أوراقًا بمبلغ أربعمائة ألف دينار فعزل وطُلِب إلى القاهرة ، فلمّا قُرِئت عليه الأوراق قال : قبّلوا الأرض بين يدى مولانا السلطان ، وعَرِّفوه عن مملوكه إن كان راضيًا عنه فكلُّ ما كُتِبَ كذبٌ ، وإن كان غيرَ راضٍ فكلُّ ما كُتِبَ صحيحٌ . وكان قد وَعَك في سَفَره من الإسكندرية فمات بعد ليالٍ في ثاني عشر شهر رجب[4] فأُخذ له مالٌ عظيمٌ جدًّا . وكان من أعيان الأمراء وأجلّهم وكرمائهم وشُجعانهم مع الذكاء والعقل والمُرُوءة ، وله مسجد[5] خارج باب زويلة وله أيضا عدة أوقاف على جهات البرّ .

(١) في الأصلين : « وعمل فيه حفرا » . وما أثبتناه عن الخطط المقريزية .

(٢) في السلوك : « وأجرى لهم رزقة » . (٣) كذا في السلوك . وفي الأصلين : « ثم وقع بين بكتوت هذا وبين صهره الخ » . (٤) في الأصلين : « في عاشر رجب » . وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان . (٥) لم يذكر المقريزى هذا المسجد في خططه ، إلا أنه بالبحث وجدت بشارع الأنصارى على رأس حارة الكرشاتى ببولاق القاهرة أرضا فضاء مستورة مكان مسجد خرب يعرف بجامع البلك ، وقد أخرجت إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هذا الجامع لوحة من الرخام منقوشا عليها ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب العالى البدرى بكتوت القرمانى الجاشنكير الملكى الناصرى المنصورى ابتغاء وجه الله تعالى ، وذلك في شهور سنة ٧٠٩ هـ » .

وقد نقل هذا اللوح إلى دار الآثار العربية ، ومنه يتضح أن هذا الجامع الخرب هو مكان مسجد بكتوت الذى أنشأه خارج باب زويلة أى خارج القاهرة ببولاق . ويحتمل أنه مع توالى الأيام حرف العامة اسم بكتوت إلى البلك ؛ ومثل هذا التحريف يقع في كثير من أسماء الأعلام بمصر .

وتُوفّى الشيخ المُجَوِّد المُنشئ الفاضل شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف الزرعيّ المعروف بابن الوحيد . كان حَسَن الخطّ فاضلًا مقدامًا شُجاعا يَعرف عِدّة علوم وأَلْسُن وخَدَم عند جماعة من أعيان الأمراء، وكتَبَ فى الإنشاء بالقاهرة، ثم تعطّل بعد ذلك، ونزل صُوفيًّا بخانقاه سعيد السعداء . فلمّا كانت سنة إحدى وسبعمائة قَدِم رسُلُ التّتار إلى مصر ومعهم كَتّابُ غازان، فلم يكن فى المُوَقِّعين من يَحُلُّه فطُلِب لحلّه ؛ فرتّبه السلطان فى ديوان الإنشاء إلى أن مات بالبِيمارِسْتان المنصوريّ يوم الثلاثاء سادس[1] عشرين شعبان ، وله ثلاث وستون سنة . ومن شعره فى تفضيل الحشيش على الخمر :

وخضراء[2] لا الحمراءُ تفعل فِعْلَها * لها وَثَباتٌ فى الحَشَى وثَباتُ

تَأَجَّجُ نارًا فى الحَشَى وهى جَنَّةٌ[3] * وتُبْدِى مَرِيرَ الطَّعْمِ وهى نَبَاتُ

وتُوفّى الصاحب الوزير فخر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخليليّ التّميميّ الدّارِيّ بالقاهرة فى يوم عيد الفطر، ودُفِن بالقرافة الصغرى . وكان مولده سنة أربعين وستمائة . وتَوَلَّى الوزارةَ فى دولة الملك السعيد ابن الظاهر بيبَرْس ثمّ بعدها غيرَ مرّة إلى أن عَزَله الملك الناصر، ومات معزولًا . وكان فاضلا خَيِّرًا دَيِّنًا كثير الصدقات ، عفيفًا عن أموال الرعيّة . رحمه الله .

---

(١) فى السلوك : «فى سادس عشر شعبان» . (٢) تقدم فى الجزء السابع من هذه الطبعة ص ٣٨٠ أن المؤلف قال : «وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل ولم أدر لمن هو» وذكر البيتين . ورواية البيت الأخير منهما هناك :

تؤجج نارا فى الحشى وهى جنة * وتروى مرير الطعم وهى نبات

(٣) رواية عقد الجمان :

* ... وتبدى مرير العيش ... *

وتُوفِّى القاضى العلّامة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زَيْد الحَارِثِىّ[(١)] الحنبلىّ . مات بالمدرسة[(٢)] الصالحيّة بالقاهرة ودُفن بالقرافة . وكان من أعيان العلماء المحدِّثين . رحمه الله .

وتُوُفِّى الشيخ فخر الدين إسماعيل بن نصر[الله][(٣)] بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدِّمَشْقِىّ . مات بدِمَشْق ودُفن بالباب الصغير . رَوَى عن جماعة من المشايخ، وكانت نفسه قويّةً .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم الخطيب بجامع أحمد بن طولون شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن الجَزَرِىّ[(٤)] الشافعىّ . مات بالمدرسة[(٥)] المُعِزّيّة بمصر فى أوائل ذى الحجّة ودُفن بالقرافة . ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجزيرة، وقدِم دِمَشْق وبَرَع فى عِدَّة علوم، وعُرِض عليه قضاء دِمَشْق فامتنع .

وتُوُفِّى الشيخ الاديب سِرَاج الدين عمر بن مسعود الحَلَبِى المعروف بالنَّحّار . وكان أوّلا صانعًا يحمر الكَتَّانَ، ثم اشتغل بالأدب ومهر فيه، واتّصل بخدمة الملك المنصور صاحب حَمَاة إلى أن مات بدِمَشْق فى هذه السنة . وهو صاحب المَوَشَّحات المشهورة . ومن شعره :

لمّا تألّق بارقٌ مِنْ ثَغْرِه * جادتْ جُفونى بالسَّحاب المُمْطِرِ
فكأنّ عقْدَ الدَّمع حُلّ قلائدُ الـ * ـعِقْيانِ منه على صِحَاحِ الجَوْهرِى

وله فى مليح نَجّار :

قالوا المَعَرَّةُ قد غدتْ من فَضْلِها * يُسْعَى إلى أبوابِها ويُزَارُ
وَجَبتْ زِيارتُها علينا عند ما * شَغَف القلوبَ بحُبِّها النَّجّارُ

(١) فى الدرر الكامنة أنه منسوب إلى الحارثية قرية من قرى بغداد . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) تكملة عن الدرر الكامنة وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٤) فى كل المصادر التى ترجمت له : « محمد بن يوسف بن عبدالله الجزرى » بدون كلمة : « ابن » . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ومن مُوَشَّحاته :

ما ناحَتِ الوُرْقُ فى الغُصونِ، إلّا * هاجتْ على، تغريدها لوعةَ الحَزِينِ
هل ما مَضَى لى مع الحَبايبْ * آيب، بعد الصدودْ
أوْ هل لأيّامنا الذَّواهبْ * واهِبْ، بأنْ تعودْ
بكلّ مَصْقولةِ التراثْ * كاعبْ، هَيْفاءَ رُودْ
تَفْتَرّ عن جَوْهرٍ ثمينٍ، جَلَّا * أن يُجْتَلَى، يُحْمَى بقُضْبٍ(١) من الجُفونِ
أحبيتُه(٢) ناعمَ الشمائلْ * مائلْ، فى بُرْدِهِ
فى أنفس العاشقين عامل * عاملْ، من قَدِّهِ
يرنو بطَرْفٍ(٣) إلى المَقاتِل * قَاتِلْ، فى غِمْدِهِ
أسْطَى من الأُسْدِ فى العرينِ، فعْلَا * وأقْتَلَا، لعاشقيه من المَنُونِ
عَلِقته كامل المعَانِى * عانِى، قلبى به
مُبْلِبَلُ البالِ مُذْ جَفَانِى * فانِى، فى حُبِّه
كم بِتُّ من حيث لا يَرانِى * رانِى، لقُرْبه
وبات من صُدْغِه يُرينِى، نَمْلَا * يَسْعَى إلى، رُضابِه العاطِرِ المَصونِ
قاسوه بالبَدْر وهو أحْلَى * شكلًا، من القَمَرْ
وراشَ هُدْبَ الجُفونِ نَبْلَا * أبْلَى، بها البَشَرْ
وقال لى وقد تَجَلَّى * جَلَّا، بارئُ الصُّوَرْ
يَنْتَصِفُ البدرُ من جبينى، أصْلَا * فقلتُ لا، قال ولا السِّحْرُ من عُيونِى(٤)

---

(١) فى المنهل الصافى : « يحمى بعضب » . (٢) رواية عقد الجمان :
* وأهيف ناعم ... *
(٣) رواية عقد الجمان : * يسطو بسيف ... *
(٤) لهذه الموشحة بقية ذكرت فى المنهل الصافى وعقد الجمان .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . والله أعلم .

* * *

السـنة الثالثـة من ولاية الملك النـاصر محمد الثالثـة على مصر ، وهى سنة آثنتى عشرة وسبعمائة .

فيها تُوفى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم [بن إبراهيم][1] ابن داود بن حازم الأَذْرَعِىّ الحنفىّ بالقـاهرة فى شهر رجب : ومولده بأَذْرِعات فى سـنة اربعين وستمائة . وكان إماما بارعا مُفْتنًّا عارفًا بالفقـه واللغة والعربيـة والأصول ، وأفتى ودرّس بالشَّبْلِية[2] التى على جسر تورا بِدمَشْق ، وولى القضاء بها فباشر سنة . وقَدِم القاهرةَ فـات بها فى التاريخ المذكور .

وتوفى الشيخ شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل المَقْدِسِىّ الكاتب المنشئ فى خامس عشر شعبان بالقاهرة . وكان فاضلا أديبًا شاعرًا ، إلّا أنّه كان كثيرَ الهجاء . وكان يُعرف بكاتب أمير سلاح . ومن شعره :

اليـومُ يومُ سُـرورٍ لا شُرورَ به * فزوجِ آبنَ سحابٍ بآبنـة العِنَبِ
ما أنصفَ الكأسُ[3] من أبدى القطوبَ لها * وثَغْـرُها باسمٌ عن لُؤلُـؤ الحَبَبِ

وتُوُفّى الشيخ مجد الدين أحمد بن دَيْلَم بن محمد الشَّيْبِىّ المكىّ شيخ الحجَبة وفاتح الكعبة بمكّة ودُفن بالمَعْلاة . ورَوَى عن آبن مَسَـدِى[4] والمُرْسِى وغيرهما .

(١) التكملة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٢) راجع الحاشـية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى الأصلين وعقد الجمان .
* ما أنصف الناس من أبدى القطوب بها *
وتصحيحه عن المنهل الصافى . (٤) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة جمال الدين أبو بكر و يقال أبو المكارم بن أبى أحمد الشهير بآبن مسدى (بفتح الميم والسين) و يقال آبن مسد (بضم الميم وسكون السين المهملة وحذف الياء) الأزدى الأندلسى الغرناطى نزيل مكة . كانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر شوال سنة ٦٦٣ هـ ودفن بالمعلاة من يومه (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب) .

وتُوُفّى الملك المظفّر شهاب الدين غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبى بكر [محمد](١) بن أيوب . مات بالقاهرة فى يوم الأثنين ثانى عشر شهر رجب . ومولدُه بالكَرَك فى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وتُوُفّى الملك المنصور نجم الدين أبو الفتح غازى ابن الملك المظفّر فخر الدين(٢) قَرا أَرْسلان ابن الملك السعيد نجم الدين غازى الأُرْتُقِىّ صاحب ماردين وابنُ صاحبها وبها كانت وفاته فى تاسع شهر ربيع الآخر، ودُفن بمدرسته تحت قلعة ماردين، وعمرُه فوق السبعين، وكانت مدّتُه على ماردين نحو العشرين سنة . وكان مَلِكًا مَهِيبًا كاملَ الخِلْقة سَمِينا بَدِينًا عارفًا مُدَبِّرًا. وتولّى سلطنة ماردين من بعده ولدُه الملك العادل على(٣) سبعةَ عشر يوما ثم خُلِع(٤) وولّى أخوه صالح(٥) .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك(٦) الشَّيْخِىّ، كان من أعيان أمراء دمَشْق، وبها كانت وفاته .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مُغْلَطَاى البهائى بطَرابُلُس ، كان قد رَسَم السلطانُ بالقَبْض عليه فوصل(٧) البريدىُّ بذلك بعد موته بيوم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا . وكان الوفاء ثالث أيام النسىء .

---

(١) زيادة عن الدرر الكامنة وما تقدّم ذكره للمؤلف فى ترجمته ص ١٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) فى الأصلين : « فتح الدين » والصواب ما أثبتناه عن السلوك والمنهل الصافى وعقد الجمان، وما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) هو على بن غازى بن قرا أرسلان العادل ابن المنصور ابن المظفر صاحب ماردين (عن الدرر الكامنة) . (٤) فى الدرر الكامنة أنه مات مسموما بعد هذه الأيام التى وليها . (٥) هو صالح ابن غازى بن قرا أرسلان الملك الصالح صاحب ماردين . مات بها سنة ٧٦٦ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٦) فى أحد الأصلين : « قطلو بغا » . وما أثبتناه عن عقد الجمان والدرر الكامنة .

(٧) فى السلوك : « فمات قبل وصول البريد بيوم » .

السنة الرابعة[1] من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

فيها تُوُفّى القاضى عماد الدين أبو الحسن على ٱبن القاضى فخر الدين عبد العزيز ٱبن القاضى عِماد الدين عبد الرحمن بن الشُّكَّرِىّ فى يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر، وكان فاضلًا فقيهًا، توجّه رسولًا من قِبَل الملك الناصر إلى غازان، وولى تدريس مشهد الحُسين بالقاهرة وعِدّة وظائف دينية ، وولى خطابة جامع الحاكم .

وتوفى الأمير المُسْنِد علاء الدين أبو سعيد بِيبَرْس التُّركىّ العَدِيمِىّ الحنفىّ بحلب، ودُفِن بتربة ٱبن العَدِيم ، وقد قارب التسعين سنة . وٱنفرد بالرواية قَبْل موته ، وقُصِد من الأقطار ورَحَل إليه مَن حَدَّث بالكثير .

وتوفى صاحب[2] مَرَّاكُش من بلاد الغرب الأميرُ سليمان بن عبد الله [بن يوسف][3] بن يعقوب[4] المَرِينِىّ ، وولى بعده عَمُّه أبو سعيد عثمان بن يعقوب وٱستوسق أَمْرُه .

---

(١) هذه السنة ساقطة كلها فى أحد الأصلين

(٢) ذكر فى الدرر الكامنة والسلوك فى وفيات سنة ٧١٠ هـ وقد وافق المؤلف صاحب عقد الجمان على أنه توفى فى هذه السنة .

(٣) زيادة عن الدرر الكامنة والسلوك .

(٤) كذا فى الأصل والسلوك وعقد الجمان . وبالرجوع إلى ترجمة أبى سعيد عثمان فى الدرر الكامنة والمنهل الصافى لم نجد أنه ولى بعد ٱبن أخيه سليمان هذا وإنما ولى بعد أخيه يوسف ، فى حين أنه لم يرد فى المصدرين السابقين ٱسم سليمان بن عبد الله .

وتُوفى الخـان طُقْطاىْ بن مَنْكُوتَمُر بن طُغَاى[1] بن باطُـو بن جِنْكِزخان مَلِك التتـار بالبلاد الشمالية بمكان يُسَمَّى كِرْنا[2] على مسافة من مدينـة صَراى[3] عشرة أيام . وذَكره آبن كثير فى السـنة الخاليـة، والصحيح ما قلنـاه . وكانت مملكته ثلاثا وعشرين سنة ، ومات وله ثلاثون سنة . وكان شَهْمًا شُجاعًا مِقْدامًا، وكان على دين التتار فى عبادة الأصنام والكواكب ، يُعظِّم الحكماء والأطباء والفلاسفة، ويُعظِّم المسلمين أكثرَ من الجميع ، غيرَ أنه لم يُسـلِم ؛ وكانت عساكره كثيرة جدًّا؛ يقال إنه جَرَّد مرةً من كلّ عشرة واحدًا ، فبلغت التجريدةُ مائة ألف وخمسين ألفا. وكانت وفاته فى شهر رمضان ، ومات ولم يُخَلِّف ولدا ، فجلس على تخت المملك من بعده أُزْبَك خان بن طُغْرلجـا بن مَنْكُوتَمر بن طُغَاىْ [بن باطو] بن جِنْكِزْخَان . وكان الذى أعان أُزْبَك خان على السلطنة شخصٌ من أمرائهم من المسلمين يقال له قُطْلُقْتَمُر كان على تدبير ممالكهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وسبع أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع . وكان الوفاء قبل النَّوْرُوز بيوم واحد .

(١) فى الأصل « ابن طقطاى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وشذرات الذهب . وفى عقد الجمان « ابن طغان » . وفى الدرر الكامنة : « ابن ساين » . وورد فى المنهل الصافى وشذرات الذهب أن وفاة الخان طقطاى هذا كانت سنة ٧١٦ هـ . وفى الدرر الكامنة وآبن كثير كما ذكره المؤلف بعد قليل أن وفاته كانت سنة ٧١٢ هـ . وقد وافق صاحب عقد الجمان المؤلف فى أن وفاته كانت فى هذه السنة .

(٢) لم يرد هـذا الاسم فى تقويم البلدان ومعجم ياقوت ومعجم البكرى وغيرها . وقد ضبط فى عقد الجمان بالقلم (بكسر الكاف وسكون الراء) .

(٣) صراى (بفتح الصاد والراء المهملتين وألف و ياء مثناة تحت) كما فى تقويم البلدان لأبى الفـدا إسماعيل . مدينة عظيمة وهى كرسى ملك التتار صاحب البلاد الشمالية ، وهو فى زمننا (زمن صاحب تقويم البلدان) أزبك خان . وصراى فى مستو من الأرض وهى غربى بحر الخزر وشماليه على نحو مسيرة يومين على شط نهر الأتل من الجانب الشمالى الشرقى ، وهى فرضة عظيمة للتجار ورقيق الترك .

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة أربع عشرة وسبعمائة .

فيها تُوُفّى الشيخ المعمّر بقيّةُ السَّلَف محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن المَوْصِلىّ المعروف بحيّاك الله . مات بزاويته (١) بسُوَيْقة (٢) الزيش خارج القاهرة فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل ودُفِن بالقرافة . وكان شيخًا صالحًا بلغ عمرُه نحوا من مائة سنة وستين سنة ، وكان حاضرَ الحِسّ جيِّد القوة ، وكان يُقْصَدُ للزيارة للتبرّك به ، وكان كثيرَ الذِّكْر والعِبادة وله محاضرةٌ حسنةٌ وشِعرٌ . ومن شعره من أوّل قصيدة :

إذا الحُبُّ لم يَشْغَلْك عن كلِّ شاغلٍ * فما ظَفِرت كفاكَ منه بطائل (٣)

وتُوُفّى القاضى شرف الدين يعقوب بن مجد الدين (٤) مُظَفَّر بن شرف الدين أحمد آبن مُزْهِر بحلب وهو ناظرها . كان يخدُم عند الأكابر وتنقّل فى خِدَم كثيرة ، حتى إنّه لم تبق مملكة بالشام إلّا باشرها .

(١) هذه الزاوية لا تزال إلى اليوم عامرة بالشعائر الدينية بالجهة الشرقية من سكة المناصرة بالقاهرة . وكانت تعرف بزاوية الموصلى ثم عرفت بالموصلية ، نسبة إلى الشيخ الموصلى المذكور . ثم حرفها العامة إلى المصلية للتخفيف . وقد تجدد بناؤها فى سنة ١٢٠٨ هـ كما هو ثابت فى لوح من الرخام مثبت بأعلى باب الزاوية ، وفى لوح آخر مثبت بأعلى المحراب . وأما بناؤها الحالى فقد جدد فى سنة ١٣٤٥ هـ .

ويستفاد مما ورد فى المنهل الصافى فى حرف الحاء بآسم حياك الله أن الشيخ الموصلى المذكور كان ساكنا بهذه الزاوية وأنه توفى بها ثم دفن بالقرافة بالقرب من قبر الشيخ محمد بن أبى جمرة ، أى أنه دفن بالقرب من حوش أولاد أبى جمرة بجبانة سيدى على أبى الوفاء تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبانة الإمام الليث خارج القاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ من هذا الجزء .

(٣) ذكر صاحب عقد الجمان من هذه القصيدة بعد هذا البيت خمسة أبيات .

(٤) فى السلوك : « يعقوب بن فخر الدين مظفر » .

وتُوُفّى القاضى بهـاء الدين علىّ بن أبى سَـوَادَةَ الحلبىّ صاحب ديوان الإنشاء بحلب، وبها كانت وفاته فى نصف شهر رجب . وكان من الصُّدُور الأماثل وعنده فضيلةٌ . وله نظمٌ ونثر . ومن شعره :

جُدْ لِى بأَيْسَرِ وصلٍ منك يا أملِى * فالصبرُ[1] قد عاد عنـكم غيرَ مُحْتَمَلِ

مالى رُمِيتُ بأمرٍ لا أُطِيـقُ لَه * حَمْلًا وبُدِّلتُ بعـد الأَمْن بالوَجَلِ

وتُوُفّى القاضى فخر الدين سليمان بن عثمان ابن الشيخ الإمام صَفِىّ الدّين أبى القاسم محمد بن عثمان البُصْرَوِىّ الحنفىّ مُحْتَسِب دِمَشْق بهـا فى ذى القعدة . وكان فاضلا طيِّب العِشْرة .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُر[2] النّاصرىّ المعروف بالدَّم الأسود . كان أميرَ ستين فارسًا بدِمَشْق . وكان من الظَّلَمَة المُسرِفين على أنفسهم .

قلتُ : ولا بأسَ بهذا اللّقب الذى لُقب به علىَ هذه الصفات التى غير محمودة .

وتُوُفّى الأمير فخر الدين[3] آقْجُبَا الظّاهرىّ أحدُ أمراء دِمَشْق ؛ وبها كانت وفاته . وكان خيّرا دينّا . رحمه الله تعالى .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين كُهُرْدَاش بن عبد الله الزَّرّاق ، مات أيضا بدِمَشْق . وكان بهـا أمير خمسين فارسا . وكان سافر مع السلطان إلى الحجاز ، فلمّـا زار النبى صلّى الله عليه وسلّم تاب عن شُرْب الخمر ، فلمّا عاد إلى دِمَشْق شَربه فضربه الفالج لوَقْته ، وبَطَل نصفُه وتعطّل إلى أن مات .

---

(١) رواية عقد الجمان : * فالصبر عنك عذاب غير محتمل *

(٢) فى الأصلين : «بكتمر الناصرى» . وتصحيحه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وعقد الجمان .

(٣) فى أحد الأصلين : « سيف الدين »

وتُوفّى الأمير سيف الدين سَوْدِى[(١)] بن عبد الله النّاصرى نائب حلب . وبها كانت وفاته فى نصف شهر رجب . وكان مشكورَ السِّيرة فى ولايته محمودَ الطريقة . وهو ممّن أنشأه الملك الناصر محمد من مماليكه ، وتولّى[(٢)] حلب بعده الأميرُ علاء الدين أَلْطُنْبُغَا الحاجب .

وتُوُفّى[(٣)] التاجر عزّ الدين عبد العزيز بن منصور[(٤)] الكُولى[(٥)] أحد تُجّار الإسكندرية فى شهر رمضان . وكان أبوه يَهُودِيًّا من أهل حلب يُعرف بالحَمَوى ، فأسلم وتعلّق ابنه هذا على المَتْجَر وفَتَح الله عليه إلى أن قَدِم إلى مصر ومعه بِضاعة بأر بعمائة ألف دينار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء قبل النَّوْرُوز بأربعة أيام . والله أعلم .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة خمس عشرة وسبعمائة .

---

(١) ضبطه المؤلف بالعبارة فى المنهل الصافى فقال : « بفتح السين وواو ساكنة ودال مهملة وياء . ومعناه أحب من المحبة » . (٢) قال المؤلف فى المنهل الصافى إنّ الذى تولى بعده نيابة حلب هو الأمير أرغون الكاملى الدوادار . وقد انفرد بهذه الرواية . (٣) أجمعت كل المصادر التى ترجمت له على أنه توفى سنة ٧١٣ هـ كالدرر الكامنة والسلوك والمنهل الصافى وعقد الجمان .

(٤) فى المنهل الصافى : « قيصور » . (٥) بحثنا عن هذه النسبة فى مراجع كثيرة فلم نجدها ، غير أننا وجدنا فى لب اللباب للسيوطى « كولبى » بالضم والفتح ولام ونسبة الى باب كول ، محلة بشيراز ، فلعل كولى محرفة عنها . ورواية الدرر الكامنة : « الكريمى » . (٦) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى عقد الجمان والمنهل الصافى : « ألف ألف دينار » . وفى الدرر الكامنة : « أربعون ألف دينار » .

فيها تُوفِّى الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأَرْمَنْتِىّ[1] المعروف بابن الأسعد فى يوم الجمعة رابع عشرين شهر رمضان . وكان فقيهًا شافعيًا وتولَّى القضاء وحسُنت سيرتُه .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة جلال الدين إسماعيل بن أحمـد بن إسماعيل ابن برتق[2] بن برغش بن هارون أبو طاهر[3] القُوصِىّ الفقيه الحنفىّ ، كان فقيها إماما بارعا ، تصدّر بجامع أحمد بن طُولُون ، وأقرأ الفقه والقـراءات والعربية سنين ، وانتفع به النـاسُ وصنّف وحدّث ونَظَم ونَثَر . ومن شعره وهو فى غاية الحُسن :

أقـــولُ له ودَمْـــعى ليس يَرْقَا * ولى من عَبْرَتِى إحـــدى الوسائلْ
حُرِمت الطَّيْفَ منك بفَيْضِ دَمْعى * فطَـــرْفِى فيـــك محرومٌ وسائلْ

وله أيضـا :

أقـــولُ ودَمْعِى قد حال بينى * وبين أحبَّتى يوم العتـابِ
رَدَدْتُمْ سائلَ الأجفانِ نَهْـــرًا * تَعَثَّرَ وهو يَجْـــرِى فى الثِّيابِ

---

(١) الأرمنتى : نسبة إلى أرمنت وهى من أقدم المدن المصرية اسمها المصرى المقدّس « برمونتو » ومعناه مدينة الإله «مونتو وتسمى أيضا «أون مونتو» الجنوبية أى مدينـة عين شمس بالوجه القبلى تمييزا لها من عين شمس التى بالوجه البحـرى . واسمها المـدنى « أرمونت » والرومى « هرمونتيس » والقبطى « أرمنت » وهو اسمها الحالى .

وكانت أرمنت من كور مصر بالصعيد الأعلى . ذكرها ابن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك : وذكرها الإدريسى فى نزهة المشتاق وقال : إنها من أحسن مدن الصعيد ، واقعة فى الضفة الشرقيـة من النيل ، والصواب أنها واقعة على الضفة الغربية للنيل ، ثم قال : وهى مدينة من بناء القبط يقصـد بذلك قدماء المصريين . وفى معجم البلدان لياقوت : أرمنت كورة من صـعيد مصر ، وفى التحفة السنية لابن الجيعان أنها من أعمال القوصية التى كانت قاعدتها مدينة قوص . وأرمنت الآن قرية كبيرة عامرة وهى إحدى قرى مركز الأقصر بمديرية قنا بمصر . (٢) كذا فى الأصابين والدرر الكامنة : وفى الطالع السعيد والسلوك المطبوع : « ابن بزيق بن برعس » . وفى المنهل الصافى : « ابن ترتق » .

(٣) فى الدرر الكامنة والطالع السعيد : « أبو الظاهر » بالظاء .

وتوفى قاضى القُضاة تقىّ الدين أبو الفضل سليمان[(١)] بن حَمْزة بن أحمد بن عُمَر بن قُدَامة المَقْدِسىّ الحنبلىّ بقاسيون فى عشر[(٢)] ذى القعدة ودُفن بتربة جَدِّه شيخ الإسلام أبى عُمر . وكان إمامًا عالمًا عاملًا جمع بين العلم والعبادة ، وسَمِع الحديث بنفسه وحدّث بمسموعاته .

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شَرَف شَاه الحُسَيْنىّ الإسْتَرَابَادِىّ ، كان إمامًا مصنفا عالما بالمعقول ، اشتغل على النَّصير الطُّوسىّ وحصَّل منه علومًا كثيرة ، وصار مُعيدًا فى درس أصحابه ، وقَدِم المَوْصل وولى تدريس المدرسة النُّورية[(٣)] ، وبها صنّف غالب مصنّفاته ، مثل : شرح مختصر[(٤)] ابن الحاجب . وشرح مقدّمة ابن الحاجب فى النحو وهى التى تُسمَّى بالكافية ، وعَمِل عليها ثلاثة شروح[(٥)] : كبير[(٦)] ومتوسط وصغير[(٧)] . وشَرْح الحاوى فى الفقه . وشَرْح التصريف لابن الحاجب أيضًا ، وهو الذى يُسَمَّى بالشافية ، وشَرْح المطالع فى المنطق ، وشَرْح كتاب قواعد العقائد ، وعدّة تصانيف أُخَر ، ذكرناها فى غير هذا الكتاب . وكانت وفاته بالمَوْصل فى صفر .

---

(١) فى السلوك : « سليم بن حمزة » . (٢) كذا فى الأصلين وعقد الجمان . وفى السلوك وشذرات الذهب أنه توفى فى واحد وعشرين ذى القعدة . (٣) فى عقد الجمان : « المدرسة النورية » . وقد أطلنا البحث عن هذه النسبة لنقف على من بنى هذه المدرسة فلم نجد ما يقربنا إلى وجه الصواب فيها ، غير أننا وجدنا فى الكلام على المدرسة النورية التى أنشأها العادل نور الدين محمود الشهيد بدمشق سنة ٥٦٣ هـ أنه بنى مدارس ومساجد كثيرة ومن جملة مبانيه أنه بنى جامعا بالموصل وغرم عليه سبعين ألف دينار (عن كتاب مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس لعبد الباسط الدمشقى) .

(٤) توجد منه نسختان مخطوطتان كل واحدة منهما فى مجلد واحد محفوظتان بدار الكتب المصرية تحت رقمى [١٨٥ و ٢١٤ أصول الفقه] . (٥) بحثنا عنه فى فهرس النحو فلم نجد منه نسخا .

(٦) هو المسمى الوافية فى شرح الكافية . ويوجد منه عشر نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة فى فهرس النحو . (٧) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٥٥٥ نحو] .

وتُوفّى الشيخ أَصيل الدين الحسن ابن الإمام العلّامة نَصير الدين محمد بن محمد ابن الحسن[(١)] الطُّوسى البغدادىّ . كان عالىَ الهِمّة كبير القَدْر فى دولة قازان ، وقَدِم إلى الشام ورَجَع معه إلى بلاده . ولما تولّى خَرْبَنْدَا الملك ووزر تاج الدين على شاه قرّب أصيل الدين هذا إلى خَرْبَنْدَا ، حتى ولّاه نيابة السلطنة ببغداد . ثم عُزِل وصُودِر . وكان كريمًا رئيسًا عارفًا بعلم النجوم ، لكنه لم يبلغ فيه رتبة أبيه نَصير الدين الطُّوسىّ ، على أنه كان له نظر فى الأدبيات والأشعار ، وصنّف كتبا كثيرة . وكان فيه خيرٌ وشرّ وعدلٌ وجَوْر . ومات ببغداد .

وتُوُفّى الشيخ الصالح القدوة أبو الحسن علىّ ابن الشيخ الكبير علىّ الحَرِيرىّ شيخ الفقراء الحريريّة . كان للناس فيه اعتقادٌ وله حُرْمة عند أرباب الدولة ، وكان فيه تواضعٌ وكرم ، وكانت وفاته ببُصْرَى من عمل دِمَشق فى السابع والعشرين من جُمادَى الأُولَى ، وله اثنتان وسبعون سنة .

وتُوفّى الأمير بدر الدين موسى ابن الأمير سيف الدين أبى بكر محمد الأُزْكُشىّ ، كان من أكابر الأمراء وشُجعانهم . مات بدمشق فى ثامن شعبان ودُفِن عند القُبَيْبَات[(٢)] ، وكان شهمًا شُجاعا . ظَهَر فى نَوْبة غَزْو مَرْج الصُّفَّر مع التَّتار عن شجاعة عظيمة .

وتُوفّى الأمير حُسام الدين قَرَاجِين بن عبد الله المنصورىّ الأُستادار[(٣)] فى الثامن والعشرين من شعبان ، وأنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكَرَك لمّا أُفْرِج عنه ، والإقطاع إِمْرَةُ مائة وعشرين فارسا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . والوفاء تاسع عشرين مسرى . والله أعلم .

(١) فى الأصلين هنا : «الحسن ابن الإمام العلامة نصير الدين محمد بن محمد بن محمد» ، وتصحيحه عما تقدّم ذكره فى وفاة أبيه سنة ٦٧٢ هـ . (ج ٧ ص ٤٥) من هذه الطبعة والمنهل الصافى وشذرات الذهب وفوات الوفيات .

(٢) محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . وفى السلوك والدرر الكامنة أنه توفى ثالث عشر شعبان .

* * *

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة ست عشرة وسبعمائة.

فيها حجّ بالناس من مصر الأمير بَهَادُر الإبراهيمىّ، وأمير الرَّكْب الشامىّ أَرْغُون السِّلاح دار. وحجّ فى هذه السنة من أعيان أمراء مصر الأمير أَرْغُون الناصرىّ نائب السلطنة بديار مصر، وعزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرىّ، وعز الدين أيدمر أمير جَانْدَار. وسيف الدين أَرْكَتَمُر السِّلاح دار. وناصر الدين محمد بن طُرُنْطاى.

وفيها تُوُفِّى الشيخ الكاتب، المجوِّد نجم الدين موسى بن علىّ بن محمد الحَلَبِىّ ثم الدِّمَشْقىّ المعروف بابن بُصَيْص (بضمّ الباء ثانية الحروف) شيخ الكُتَّاب بدِمَشق فى زمانه. وٱبتدع صنائع بديعة، وكتَب فى آخر عمره خَتْمَةً بالذهب عِوَضًا عن الحِبْر. وكان مولده سنة إحدى وخمسين[1] وستمائة، ومات ليلة الثلاثاء عاشر ذى القعدة. وله شِعْر على طريق الصوفيّة، من ذلك:

وحَقِّك لو خُيِّرتُ فيما أُرِيدُه ✻ من الخير فى الدنيا أو الحظّ فى الأُخْرَى
لَمَا ٱخترتُ إلّا حُسْنَ نظمٍ يَرُوقُنِى ✻ معانيه أُبْدِى فيه أوصافَك الكُبْرَى

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العلّامة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن زَيْن الدين عمر بن مَكِّى بن عبد الصمد العُثْمانى الشهير بابن المُرَحِّل وبٱبن الوكيل، المصرىّ الأصل الشافعىّ الفقيه الأديب، كان فريدَ عصره ووحيدَ دهره، كان أُعْجوبَةً فى الذَّكاء والحِفْظ. ومولده فى شوّال سنة خمس وستين وستمائة بدِمْياط وكان بارعًا مدرسًا مُفْتِنًا، درّس بدِمَشْق والقاهرة وأفتى، وعمُره ٱثنتان وعشرون سنة، وكان يشتغل فى الفقه

(١) فى الأصلين وعقد الجمان: «إحدى وعشرين وستمائة». وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والبداية والنهاية لٱبن كثير.

والتفسير والأصلين والنحو، وٱشتغل فى آخر عمره فى الطبّ، وسَمِع الحديث الكُتُبَ الستة ومسند الإمام أحمد، وصنّف « الأشباه[1] والنظائر » قبل أن يَسْبِقه إليها أحد، وكان حَسَن الشكل حُلْو المجالسة وعنده كرمٌ مُفْرِط، وله الشِّعر الرائق الفائق فى كلّ فنّ من ضروب الشِّعر. وكانت وفاته فى رابع عشرين ذى الحجّة ودُفِن بالقرافة فى تربة[2] الفخر ناظر الجيش. وهو أحدُ مَنْ قام على الملك الناصر وٱنضمّ على المظفّر بيبَرْس الجَاشْنِكِير. وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك[3] كلّه فى أوائل ترجمة الملك الناصر. ومن شعره:

أَقْصَى مُنَاىَ أن أَمُرَّ على الحِمَى * ويلوحُ نَوْرُ رِياضِه فَيَفُوحُ
حتّى أرِى سُحُبَ الحِمَى كيف البُكَا * وأُعَلِّمُ الوَرْقَاءَ كيف تَنُوحُ

وله [دُوبيت][4]:

كَمْ قالى: مَعاطِفِى حَكَتْها الأَسَلُ * والبِيضُ سَرَقْنَ ما حوتْه المُقَلُ
الآن أوامرى عليهم حَكَمَتْ * البِيضُ تُحَدُّ والقَنَا تُعْتَقَلُ

ولــه:

عَيَّرتنى بالسُّــقْم طَرْفُك مُشْبِهى * وكذاك خَصْرُك مثل جِسْمى ناحلا[5]
وأراك تشمت إذ أتيتُك سائلا * لا بُدَّ أن يأتى عِذَارُك سائلا

قلت: وله ديوان موشّحات وأحسنهم موشحته التى عارض بها السِّراج المَحَّار التى أوّلها:

مَا أَعْجَلَ قَدُّه غصونَ البانِ، بين الوَرَقِ * إلّا سَلَبَ المَهَا[6] مع الغِزْلانِ، سُودَ الحَدَقِ

(١) فى طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب ابن تق الدين السبكى وكشف الظنون لملا كاتب چلبى ما يأتى: «وللشيخ صدر الدين كتاب الأشباه والنظائر فى الفروع ومات ولم يحرره» -
(٢) بالبحث عن موقع هذه التربة تبين لى أنها قد اندثرت ويتعذر الآن تعيين موقعها بين الترب الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض القرافة المذكورة. (٣) ارجع إلى صفحات ٨ — ١٠ من هذا الجزء.
(٤) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات. (٥) رواية هذا البيت فى عقد الجمان:
أورثتنى سقما وجسمك مشبهى * فلذاك جسمى مثل خصرك ناحلا
(٦) رواية المنهل الصافى: « إلا وسبا المها ... الخ ».

وقد ذكرناها[1] بتمامها فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » وقطعة جيّدة من شعره .

وتُوُفّى الشيخ الأديب البارع المفتنّ أُعْجوبة زمانه علاء الدين علىّ بن المظفّر بن إبراهيم [بن عُمر][2] الكِنْدِى الوَدَاعِىّ المعروف بكاتب آبن وَدَاعة الشاعر المشهور، أحد من آقتدى به الشيخ جمال الدين آبن نَباتة فى مُلَح أشعاره . مولده سنة أربعين وستمائة، ومات بُسْتانه فى سابع عشر شهر رجب بدِمَشْق ودُفن بالمِزّة[3]، وكان فاضلًا أديبًا شاعرًا عَالِىَ الهمة فى تحصيل العلوم . سَمِع الحديث وكَتَب الخطّ المنسوب ونَظَم ونَثَر وتولى عِدَّة ولايات، وكَتَب بديوان الإنشاء بدِمَشْق وتَوَلّى مشيخة دار الحديث [النَّفِيسِيّة][4] وجمع التذكرة الكِنْدِيّة[5] تزيد على خمسين مجلّدًا . وله ديوان شعر فى ثلاثة مجلّدات . ومن شعره :

قال لِى العاذِلُ المُفَنِّدُ فيها * يومَ زارتْ فسَلَّمتْ مُخْتالَهْ
قم بنَا نَدَّعِ النبوّة فى العِشْـ * ـقِ فقد سَلَّمتْ علينا الغزالهْ

(١) وذكرها أيضا صاحب عقد الجمان وفوات الوفيات وطبقات الشافعية الكبرى .

(٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) التكملة عن المنهل الصافى وعقد الجمان والبداية والنهاية لآبن كثير . وقد ذكرها صاحب كتاب مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس فقال : دار الحديث النفيسية بالرصيف قبلى المارستان النورى غربى المدرسة الأمينية بالزقاق المعروف الآن (عصر المؤلف) بزقاق الزطى . إنشاء النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحرّانى ثم الدمشقى ناظر الأيتام . توفى سنة ٦٩٦ هـ — كما قال تلميذه آبن كثير — عن نحو سبعين سنة . أول من ولى مشيختها صاحب التذكرة الكندية علاء الدين بن المظفر بن هبة الله الكندى ثم الحافظ البرزالى علم الدين .

وقد ذكرها فى خطط الشام حضرة الأستاذ محمد كرد على وقال إنها قبلى المارستان الدقاق (كذا) وباب الزيادة أى القوافين اليوم على يمنة الخارج منه شمالى غربى المدرسة الأمينية . ثم قال : حدّثنا الثقة أنه رأى حجر بابها باقيا بحاله وقد ضمس بالطين حتى لا يظهر أثرها وأصبحت دورا .

(٥) بحثنا عليها فى فهارس دار الكتب المصرية فلم نجدها . وقد ذكرها صاحب عقد الجمان فقال : جمع فيها أشعارا ووقائع وماجريات ومن كل فن وهى تزيد على خمسين مجلدا . وقال صاحب كشف الظنون : إنها تسمى التذكرة العلائية أيضا .

وله أيضا :

أثخنتْ عَيْنُها الجراحَ ولا إثْـ * ـمَ عليها لأنَّها نَعْسَاءُ

زاد فى عشقها جنونى فقالوا * ما بِهـذا فقلت بى سَـوْدَاءُ

وله وهو أحسنُ ما قيل فى نوع التوجيه[1] :

مَنْ زار[2] بابَك لم تَـبْرَحْ جوارِحُهُ[3] * تَرْوِى أحاديثَ ما أَوْلَيْت من مِنَنِ

فالعينُ[4] عن قُرَّةٍ والكَفُّ عن صِـلةٍ * والقلبُ عن جابرٍ والسمعُ عن حَسَنِ

وله أيضا :

قيل إن شئتَ أن تكون غنيًّا * فتزوَّج وكن من المُحْصنينا

قلتُ ما يقطع الإله بحُـرٍّ * لم يضع بين أظهر المسلمينا

وقد ذكرنا من مقطّعاته عِدَّةً كثيرة فى « المنهل الصافى »، ولولا خشية المَلَل لذكرناها هنا .

وتُوُفِّى[5] الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله المنصورىّ المعروف بالأَفْرم الصغير نائب الشام ببلاد مَرَاغة[6] عندَ ملك التتار . وقـد تقدّم خروجُه[7] مع الأمير قَرَا سُنْقُر المنصورىّ من البـلاد الشاميّة إلى غازان ملك التتار فى أوائل دولة الملك النـاصر الثالثة فلا حاجة فى ذكرها هنا ثانيا . وكان مَلِك التتار أقطعه مَرَاغَةَ[8] وقيل هَمَذَان

(١) هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين . (٢) رواية معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص : « من أمّ بابك ... » . (٣) فى أحد الأصلين : « جوانحه » .

(٤) هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الأعلام من رواة الحديث، وعلى المعنى الآخر، وهو المناسبة بين القرة والعين والكف والصلة والقلب والجبر والسمع والحسن . (٥) فى الدرر الكامنة و إحدى روايتى المنهل الصافى أنه توفى سنة ٧٢٠ هـ . (٦) راجع الحاشيه رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٧) راجع صفحة ٣٢ وما بعدها من هذا الجزء .

(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

فأقام بها سنتين[1]، ومات بالفالج فى ثالث عشر المحرم. وكان أميرًا جليلًا عارفا مُدَبِّرًا عالىَ الهِمَّة شُجاعًا مِقْدامًا. تقدّم من ذكره نبذةٌ كبيرة فى ترجمة المظفَّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير. وكانت ولايته على دِمَشْق إحدى عشرة سنة متوالية إلى أن عَزَله الملك الناصر لمّا خرج من الكَرَك.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين كُسْتَاى[2] بن عبد الله نائب طرابُلُس بها. وتَوَلَّى نيابة طرابُلُس من بعده الأميرُ قَرَطاى نائب حِمْص. وولى حِمص بعد قَرَطاى المذكور أَرْقُطَاى الجَمَدَار.

وتُوفّى الأمير سيف الدين طُقْتَمُر الدمشقىّ بالقاهرة بمرض السلّ. وكان من خواصّ الملك الناصر وأحد من أنشأه من مماليكه.

وتُوفّى الطواشى ظَهِير الدين مختار المنصورىّ المعروف بالبلبيسىّ الخازندار فى عاشر شعبان بدِمَشْق. وكان شهمًا شجاعًا دَيِّنًا، فرّق جميع أمواله قبل موته على عُتقائه ووقَف أملاكه على تُربته.

وتُوُفِّيت السيّدة المعمَّرة أُمّ محمد[3] ستّ الوزراء المعروفة بالوزيرة آبنة الشيخ عمر آبن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخيّة فى ثامن[4] عشر شعبان بدِمَشْق، ومولدها سنة أربع وعشرين وستمائة، رَوَتْ صحيح البخارىّ عن [أبى عبد الله][5] بن الزُّبيدىّ وصارت رُحْلَة زمانها، ورُحِل إليها من الأقطار.

---

(١) فى المنهل الصافى: «فأقام بها سنين». وفى عقد الجمان: «وكان مقامه هناك ست سنين».

(٢) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال: (بضم أوّله وسكون المهملة بعدها مثناة). وفى السلوك أنه توفى سنة ٧١٥ هـ. (٣) فى أحد الأصلين والدرر الكامنة: «أم عبد الله».

(٤) فى أحد الأصلين: «فى ثامن شعبان». (٥) الزيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة.

وتُوُفِّى مَلِك[1] التتار خَرْبَنْدا (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وسكون النون) بن أَرْغُون بن أَبْغَا بن هولاكو بن تُولُو بن جِنْكِزخان السلطان غِياث الدين، ومن الناس من يُسَمِّيه خُدَابَنْدَا[2] (بضم الخاء المعجمة والدال المهملة) والأصح ماقلناه. وخُدَابَنْدَا[3]: معناه عبد الله بالفارسىّ، غير أن أباه لم يُسَمِّه إلّا خَرْبَنْدَا، وهو اسم مهمل[4] معناه[5]: عبد الحمار. وسببُ تسميته بذلك أنّ أباه كان مهما وُلِد له ولدٌ يموت صغيرًا، فقال له بعض الأتراك: إذا جاءك ولد سَمِّه اسما قبيحًا يعيش، فلما وُلِد له هـذا سَمّاه خَرْبَنْدَا فى الظاهر واسمه الأصلى أبجيتو[6]، فلما كَبِر خَرْبَنْدَا وملَك البلادَ كَرِه هـذا الاسم واستقبحه فجعله خُدَابَنْدَا ومشى ذلك بمالِيكه وهَدَّد مَن قال غيرَه ولم يُفده ذلك إلا من حواشيه خاصّةً. ولما مَلَك خَرْبَنْدَا أسلم وتَسَمَّى بمحمد، واقتدى بالكتاب والسُّنة وصار يُحِب أهل الدين والصلاح، وضَرَب على الدرهم والدينار اسم الصحابة الأربعة الخلفاء، حتى اجتمع بالسيد تاج الدين الآوِى[7] الرافضىّ، وكان خبيثَ المذهب، فما زال بخَرْبَنْدَا، حتى جعله رافضيًّا وكتب إلى سائر ممالكه يأمرهم بالسبّ والرَّفْض، ووقع له بسبب ذلك أمورٌ. قال النُّوَيْرِىّ: كان خَرْبَنْدَا قبل موته بسبعة أيام قد أمر بإشهار النداء ألّا يُذْكَر أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وعَزَم على تجريد ثلاثة آلاف فارس إلى المدينة النبوية لينقُل

(١) فى السلوك أنه توفى سنة ٧١٥ هـ. (٢) فى عقد الجمان: «بالذال المعجمة».
(٣) فى المنهل الصافى: «معناه باللغة العربية عبد الله». (٤) كذا بالأصلين.
(٥) فى المنهل الصافى: «خر باللغة العجمية الحمار و بندا العبد». (٦) فى عقد الجمان: «وأما اسمه الأصلى الذى هو بلغة المغل فهو أنجيتو». (٧) فى الأصلين: «الأودى» وهو تحريف. وصوابه ما أثبتناه عن عقد الجمان وكتاب أعيان الشيعة تأليف السيد محسن الأمين الحسينى العاملى. طبع دمشق سنة ١٣٥٨ = ١٩٣٩ إذ ورد فى الكتاب المذكور (ص ٢٧٠ ج ١٤ تحت عنوان تاج الدين الآوى ما نصه: «كان فى زمن السلطان محمد خدا بنده، وكان مقربا عنده ومؤيدا للشيعة. استشهد بعد وفاة السلطان المذكور بسعى أهل السنة وتهمتهم».

أبا بكر وعمر رضى الله عنهما من مدفنهما ، فعجّل الله بهلاكه إلى جهنّم و بئس المصير هو ومَن يعتقد مُعْتَقَدَه كائنًا من كان . وكان موته فى السابع والعشرين من شهر رمضان بمدينته التى أنشأها وسمّاها السلطانيّة[1] فى أرض قُنْغُرْلان[2] بالقرب من قَزْوِين ، وتسلطن بعده ولده بُوسعيد فى الثالث عشر من شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة وسبعمائة ، لأنه كان فى مدينة أُخرى وأُحْضِر منها وتسلطن .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة سبع عشرة وسبعمائة .

فيها تُوفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الربيع سليمان بن سُوَيْد[3] الزَّوَاوِىّ المالكى قاضى دِمَشْق بها ، فى التاسع من جُمَادى الأولى . وكان فقيهًا عالمًا عالىَ الهمّة محدّثا بارعًا مشكورَ السِّيرة فى أحكامه .

(١) ذكرها صاحب صبح الأعشى (ج ٤ ص ٣٥٨) فقال : نسبة إلى السلطان واسمها : قنغرلان . قال فى تقويم البلدان : بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف ونون . ثم قال : وهى عن توريز (تبريز) فى سمت المشرق بميلة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها . وهى مدينة محدثة بناها خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو على القرب من جبال كيلان على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسى مملكته . وهى فى مستو من الأرض . ومياهها قنى ، قليلة البساتين والفواكه ، وإنما تجلب إليها الفواكه من البلاد المصاقبة لها . وقد نقل صاحب صبح الأعشى عن مسالك الأبصار كلاما طويلا فى وصف هذه المدينة فراجعه إن شئت .

(٢) فى الأصلين : « قنغرلاى » . وما أثبتناه عن صبح الأعشى وتقويم البلدان .

(٣) كذا فى الأصلين وعقد الجمان والسلوك . وفى الدرر الكامنة وشذرات الذهب وابن كثير . « ابن سومر » . وفى نهاية الأرب للنويرى : « ابن سوى » .

وتُوفّى القاضى الرئيس شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله ابن المُجَلِّى القُرَشِىّ العَدَوِى العُمَرِىّ، كاتب السر الشريف بدِمَشْق فى ثالث رمضان ودُفِن بسفح قاسيون . ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكان إمامًا فى كتابة الإنشاء عارفًا بتدبير الممالك مليح الخطّ غزير العقل وخَدَم عدة سلاطين ، وكان كاملا فى فنّه لم يكن فى عصره من يُدانيه ولا يُقاربه . ومن شعره ما كتبه للشهاب محمود فى صدر كتاب :

كتبتُ والقلبُ[1] يُدْنِينى إلى أَمَلٍ * من اللِّقاء ويُقْصِينى عن الدارِ
والوَجْدُ[2] يُضْرِم فيما بين ذاك وذا * من الجَوانِح[3] أجزاءً من النارِ

وتُوفّى الأديبُ الفاضل شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن أبى المحاسن يعقوب[4] ابن إبراهيم بن أبى نصر الطِّيبِى الأَسَدِىّ بطرابُلُس فى سادس[5] رمضان . ومولده فى سنة تسع وأربعين وستمائة . وكان كاتب الدَّرَج بطرابلس وكان فاضلا ناظما ناثرا . ومن شعره :

ما مسّنى الضَّيْمُ إلّا من أَحِبَّائِى * فليتنى كنتُ قد صاحبتُ أعدائِى
ظننتُهم لى دواءَ الهَمِّ فانقلبوا * داءً يَزيد بهم هَمِّى وأَدْوَائِى
مَن كان يشكو من الأعداء جَفْوَتَهم * فإنّنى أنا شَاكٍ من أُوَدّائِى

(١) رواية فوات الوفيات :

كتبت والشوق ... ... * ... ... ويثنينى عن الدار

(٢) رواية فوات الوفيات : «والحب ... الخ» . (٣) رواية عقد الجمان وفوات الوفيات : « بين الجوانح ... الخ » . (٤) ذكرنا فى فهرس الجزء الثامن من هذه الطبعة أن شمس الدين الطيبى هو أحمد بن يوسف بن يعقوب وهذه إحدى روايتى الدرر الكامنة والمنهل الصافى . وقال صاحب الدرر : «وفى معجم الذهبى أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أبى نصر، وتبع فى ذلك البرزالى» . ووافق المؤلف فى هذه الرواية صاحب شذرات الذهب وعقد الجمان والسلوك .

(٥) فى السلوك طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (ج ٢ قسم ١ ص ١٧٨) : « فى سادس عشرى رمضان » .

وتُوفّى الأمير أَرسلان الناصرىّ الدَّوَادَار فى الثالث والعشرين من شهر رمضان ، وكان هو وعلاء الدين آبن عبد الظاهر صديقين فمرِضا فى وقت واحد بعِلّة واحدة وماتا فى شهر واحد . وخلّف أَرسلان جملةً كثيرة من المال آستكثرها الملك الناصر على مثله . وكان من جملة أمراء الطبلخاناه وآستقرّ عوضه دَوَادَارًا الأميرُ أُلْجَاى الدوادار الناصرىّ . وفى أَرسلان هذا عَمِل علاء الدين آبن عبد الظاهر كتابه المُسَمَّى « بمَراتِع الغِزْلان »[1] .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قُلِّى السِّلاح دار بالقاهرة . وكان من أعيان أمراء الديار المصرية ، وأنعم السلطان بإقطاعه ومنزلته [فى المجلس][2] على الأمير جَنْكَلى آبن البابا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين[3] أَلْدكز بن عبد الله السِّلاح دار صِهْر الأمير علم الدين سَنْجَر الشُّجَاعِىّ ومات فى الحبس .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أَلْكَتَمُر بن عبدالله صِهْر الأمير بَكْتَمُر الجُوكُنْدَار أيضا فى الحبس حَتْفَ أنفه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء . وكان نِيلًا عظيما غَرِقت منه عدّةُ أماكن . والله أعلم .

✦

السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة .

(١) ذكره صاحب كشف الظنون فقال : إنه رسالة للقاضى علاء الدين المعروف بابن عبد الظاهر على بن محمد السعدى المتوفى سنة ٧١٧هـ . (٢) زيادة عن عقد الجمان . (٣) فى السلوك طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (جـ ٢ قسم أوّل ص ١٨٠) : « شمس الدين الذكر ... الخ » مضبوطا بالقلم بضم الذال وسكون الكاف .

فيها تُوُفّى قاضى القضاه زَيْن الدين أبو الحسن علىّ ابن الشيخ رَضِىّ الدين أبى القاسم مخلوف ابن تاج الدين ناهض المالكىّ النُّوَيْرِىّ[(١)] فى يوم الأربعاء ثامن عشر جُمَادَى الآخرة بمصر، ودُفِن بسفح المقطّم. ومولده فى سنة عشرين وستمائة[(٢)]. وكان فقيها دَيِّنًا خَيِّرًا حَسن الأخلاق. وولى القضاء بديار مصر فى سنة خمس وثمانين وستمائة، فكانت مدّةُ ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة تقريبًا، وعُرِضت عليه الوزارة فى الدولة المنصورية لاچين فأباها خَوْفًا من علم الدين [سَنْجَر] الشُّجاعِىّ، وتولّى بعده القضاءَ نائبُهُ تقىّ الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى [بن بدران[(٣)] بن رحمة الإخنائى المالكىّ] .

وتُوُفّى الشيخ الإمام الزاهد بقيّة السّلَف. أبو بكر ابن الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر زَيْن الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبى بكر المَقْدِسِىّ الحنبلىّ. سَمِع الكثير وحدّث. وكان شيخا كثيرَ التّلاوة والصلاة على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، وحدّث فى حياة والده. ومولده سنة ست وعشرين وستمائة، وقيل سنة خمس وعشرين. ومات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رمضان.

وتُوُفّى الأمير علاء الدين أقطوان الساقى الظاهرى فى عاشر شهر رمضان بدِمَشْق، وقد جاوز الثمانين سنة. وكان رجلا صالحا مواظِب الجماعات، ويقوم اللّيل.

وتُوُفّى الامير عِزّ الدين طُقْطَاى الناصرىّ، كان نائبَ الكَرَك فتمرَّض فعُزِل عن الكَرَك، وتوجّه إلى دِمَشْق ليتَدَاوَى بها فمات فى رابع عشر شعبان.

(١) فى السلوك : « ثانى عشر جمادى الآخرة » . وفى الدرر الكامنة : « فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة » . (٢) فى رفع الإصر عن قضاة مصر لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى . نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٠٥ تاريخ] : « ولد سنة ٦٣٤ هـ . بالنويرة من أعمال البهنسة . ورأيت بخط البشبيشى أن صاحب حماة ذكر أن مولده سنة ٦٢٠ هـ . قلت : وهو غلط » . (٣) فى الأصلين والسلوك : « ابن عتيق » . والتصحيح والزيادة عن ابن كثير والدرر الكامنة ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى .

وتُوفّى الأمير سيف الدين منكبرس[1] نائب عَجْلُون . كان من قدماء المماليك المنصوريّة ، وكان معظَّما فى الدول وله حُرمةٌ وافرة .

وتوفى الشيخ كمال الدين [أبو العبّاس][2] أحمد ابن [الشيخ جمال الدين][2] أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُحْمان[3] البَكْرِىّ الوَائِلِىّ الشَّرِيشِىّ[4] الفقيه الشافعى ، مات بطريق الحجاز ، وكان فقيها عالما فاضلًا .

وتُوفّى الشيخ جمال الدين أبو بكر إبراهيم [بن حَيْدَرة بن علىّ بن عقيل][5] الفقيه الشافعى المعروف بابن القَمّاح فى سابع عشر ذى الحجّة . وكان معدوداً من فضلاء الشافعيّة .

وتوفى الشيخ المقرئ مجد الدين أبو بكر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم التُّونُسِىّ المقرئ النحوىّ المالكىّ فى ذى القعدة بدمَشْق . وكان من فضلاء المالكية .

وتوفى الأمير سيف الدين وقيل شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله الكَمَالى الحاجب فى حبس الملك الناصر بقلعة الجبل فى شهر ربيع الآخر . وكان أوّلاً مُعْتَقلًا بالكَرَك فأُحْضِر هو والأمير كَرَاى إلى القاهرة فحُبِسَا بقلعة الجبل إلى أن مات بها . وكان من عظماء الدولة ومن أكابر الأمراء ، وتَوَلّى الحجوبيّة بالديار المصرية فى عدّة دُوَل .

---

(١) فى السلوك المطبوع : « ركن الدين بيبرس نائب عجلون » . انظر (ص ١٨٩ ج ٢ قسم ١) .

(٢) الزيادة عن عقد الجمان والسلوك وشذرات الذهب . (٣) فى أحد الأصلين : « سحمان » بالحاء المهملة . وما أثبتناه عن شرح القاموس والأصل الآخر وعقد الجمان والسلوك . (٤) الشريشى ، نسبة الى شريش (كأمير) . واسمها الأسبانى (Jerez) : من مدن الأندلس بكورة « قادس » بالقرب من الشاطئ الأيمن من نهر الوادى الكبير . وفيها كانت الواقعة بين طارق بن زياد ولذريق (رديك) ملك القوطة ، وكانت مفتاح الأندلس للمسلمين (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للمرحوم أمين واصف بك وشرح القاموس) . (٥) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . ولم يذكر وفاته فى هذه السنة إلا أحد الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ . وفى هامشه نقلا عن نسخة أخرى أنه توفى سنة ٧١٨ هـ . وأما المصادر الأخرى التى تحت يدنا مثل عقد الجمان وشذرات الذهب وابن كثير والمنهل الصافى فلم تذكر وفاته فى هذه السنة .

وكان أحد الأعيـان بالديار المصريّة إلى أن قَبَض عليـه الملك النـاصر وحَبَسه فى سلطنته الثالثة .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر الشَّمْسِىّ بقلعة دِمَشْق ، وكان أحدَ مَنْ قَبَض عليه الملك الناصر وحَبَسه . وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام .

وتُوفّى الأمير سـيف الدين مَنْكُوتَمَر الطَّبَّاخى ، والأمير سـيف الدين أَرْكُتَمُر كلاهما بالجُبّ من قلعة الجبل .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان ونصف . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء بعد النَّوْرُوز بأيّام .

* * *

السنة العـاشرة من ولاية الملك النـاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة تسع عشرة وسبعمائة .

فيهـا تُوفّى الشيخ الصالح المُعْتَقَد أبو الفتح نصر بن سـليمان بن عُمـر المَنْبِجِىّ(٢) الحنفىّ بزاويته(٣) بالقاهرة فى جُمـادَى الآخرة ، ودُفِن بجوار الزاوية . ومولده سـنة ثمـانٍ وثلاثين وستمائة، وكان عالمـا زاهدا متقشفا، سمِـع الحديث وبرَع فى الفقه

(١) فى السلوك : « نصر بن سليم » . وفى الدرر الكامنة : « نصر بن سلمان » .

(٢) المنبجى : نسبة إلى منبج . راجع الحاشـية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٣) ذكرها المقريزى فى خططه بأسم زاوية نصر (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إن هذه الزاويه خارج باب النصر من القاهرة . أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجى الناسك القـدوة كان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردّد إليه أكابر الناس وأعيان الدولة . ولد سنة ٦٣٨ هـ ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة فى ليلة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ .

ويستفاد مما ذكره الشيخ نور الدين على بن أحمد بن عمر السخاوى فى كتاب تحفة الأحباب وبغية الطلاب أن هذه الزاوية كانت واقعة بجوار تربة أمير الجيوش بدر الجمالى . وهذه التربة لا تزال موجودة ومعروفة بأسم قبـة الشيخ يونس بشارع نجم الدين خارج باب النصر فبحثت بجوارها عن زاوية الشيخ نصر بن سليمان فتبين لى أنها قد اندثرت وأقيم فى مكانها قبور بجبانة باب النصر بالقاهرة .

والتصوّف ، وأقبل عليه ملوك عصره . ذكر ابن[1] أخيه الشيخ قطب الدين قال : سألنى الشيخ يوما هل قَرُب وقتُ العصر ؟ فقلتُ : لا ، وبقِى يسألنى عن ذلك ساعة فساعة وهو مسرورٌ مستبشرٌ بوقت العصر ، فلما دخَل وقت العصر مات . رحمه الله .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فَزَارة الكَفْرِى (بفتح الكاف)[2] البُصْرَوِىّ الحنفى فى ثالث عشر جُمادى الأُولى ودُفن بقاسيون ، وكان فقيها محدِّثا ناب[3] فى الحكم ، وحُمدت سيرتُه ، وسَمِع الكثير وبَرع فى الفقه وغيره .

وتُوفّى الأمير سيف الدين كَرَاى المنصورىّ معتقلا بقلعة الجبل ، وكان من أكابر مماليك المنصور قلاوون ، وولى نيابةَ القُدْس ، ثمّ ولّاه الملك الناصر محمد فى سلطنته هذه الثالثة نيابةَ الشام بعد قَرَاسُنْقُر ، ثم قَبض عليه وحبَسه بالكَرَك مدّة ، ثمّ نقله إلى القاهرة وحبَسه بقلعة الجبل إلى أن مات فى هذا التاريخ .

وتُوفّى الأمير سيف الدين إغزلو العادلى بدِمَشق ، وكان من أكابر أمرائها ، وكان ولى نيابةَ دِمَشق فى أواخر دولة أُستاذه الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغا فعزله الملك المنصور حُسام الدين لاچين عن نيابة دِمَشق ، ثم صار بعد ذلك من أمراء دمشق إلى أن مات . وكانت ولايته على نيابة دِمَشق نحوًا من ثلاثة أشهر ، وكان موصوفًا بالشجاعة والإقدام .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَيْرَان الشمسىّ بدِمَشق ودُفن بقاسيون بتربة ابن مُصْعَب ، وكان من جملة أمراء دِمَشق ، وكان دينًا خيِّرا عفيفًا مع كرم وشجاعة .

(١) فى الدرر الكامنة : « وهو خال الشيخ قطب الدين الحلبى » وعلى هذا فتكون الرواية : « ابن أخته » .

(٢) فى المنهل الصافى : « بفتح الكاف وسكون الفاء » .

(٣) فى عقد الجمان : « وتولى نيابة الحكم عن قاضى القضاة شمس الدين الأذرعى وآخر » .

وتُوفّى الأمير علاء الدين طَيْـبَرْس بن عبد الله الخـازِنْدارِىّ نقيب الجيوش المنصورة وأحد أمراء الطبلخاناه فى العشرين من شهر ربيـع الآخر، ودُفِن بقبّته التى أنشأها بمدرسته على باب جامع الأزهر. وٱستقرّ عِوَضَه فى نقابة الجيش الأميرُ شهاب الدين أحمـد بن آقوش العزيزى المِهْمَنْدَار[1]. وطَيْـبَرْس هذا هو الذى كان أنشأ الجامع والخانقاه على النيل، وعُرِف ذلك المكان بالطَّيْبَرْسِىّ[2]، وقد تهدّم الجامع والخانقاه، ونَقَـل صوفيّتَها إلى مدرسته[3] التى أنشأها على باب الجامع الأزهر على يَمْنة الداخل إلى الجـامع. وكان من أجلّ الأمراء وأقدمهم، وطالت أيامُه فى وظيفته، أقام فيها أربعا وعشرين سنة، لم يقبل لأحد هديّة، وإنما كان شأنه عمارةَ إقطاعه والزراعة، ومن ذلك نالته السعادةُ وعَمَّر الأملاك. وكان دَيِّنا خيِّرا بخلاف آقْبُغَا عبـد الواحد الذى عَمَّر مدرسـته[4] أيضا على باب الجـامع الأزهر فى مقابلة طَيْـبَرْس هذا.

وتُوفّى الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رَشيد الربعى الحلبىّ الشافعىّ المعروف بٱبن الجوهرىّ. وُلِد بحلب فى ثالث عشر صفر سنة ٱثنتين وخمسين وستمائة، وكان فاضلا دَيِّنا أثنى عليه الحافظ البِرْزَالِىّ فى معجمه. وكانت وفاته فى يوم السبت سابع عشر جُمادَى الآخرة[5] من السنة. رحمه الله.

---

(١) هكذا ضبط بالقلم فى دوزى وتاريخ سلاطين المماليك. وفى صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩: «المهمندار هو الذى كان يتصـدّى لتلق الرسـل والعربان الواردين على السلطان ويلزم دار الضـيافة ويتحدث فى القيام بأمرهم». وهو مركب من لفظين فارسيين: أحدهما مهمن (بفتح الميمين) ومعناه: الضيف، والثانى دار ومعناه: ممسك، ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المتصدى لأمره.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٩٨ من هذا الجزء. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من هذا الجزء. (٥) فى عقد الجمان والسلوك والدرر الكامنة: «سادس عشر جمادى الآخرة».

وتُوفّى الأمير سيف الدين أَرِكْتَمُر[1] بن عبد الله السُّلَيْمانى الجَمَدَار بحماة . وكان من أعيان الأمراء وأماثلهم .

وتُوفّى القاضى فخر الدين أبو عمرو عثمان بن علىّ [بن يحيى[2] بن هبة الله بن إبراهيم ابن المسلم] الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بابن بنت أبى سعد[3] فى جُمادَى الآخرة من السنة .

وتُوفّى بدمشق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الملك الأمجد [مجد الدين][4] حسن ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أَيُّوب أحد أمراء دِمَشق فى شهر رجب .

وتوفى الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه ابن الملك القاهر ناصر الدين محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شِيرِكُوه الكبير ابن شادِى أحد أمراء دِمَشق بالقاهرة فى ثانى ذى القعدة[5] . كان قَدِمها فى طلب الإمرة فأُنعِم عليه بإمرة طبلخاناه بدِمَشق ، فأدركته المنيّة قبل عَوْده إلى وطنه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يحرَّر . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة عشرين وسبعمائة .

(١) فى الأصلين : «ملكتمر» وفى السلوك : «بكتمر السلمانى» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك حيث ذكر وفاته ضمن من توفوا فى هذه السنة . (٢) الزيادة عن الدرر الكامنة وطبقات الشافعية وابن كثير والسلوك . (٣) فى الأصلين : « المعروف بابن أبى سعيد » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وطبقات الشافعية وابن كثير والسلوك . (٤) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٥) فى السلوك : « فى ثانى ذى الحجة » .

فيها تُوفّى قاضى القضاة كمال الدين أبو حَفْص عمر آبن قاضى القضاة عِزّ الدين أبى البركات عبد العزيز آبن الصاحب محيي الدين أبى عبد الله محمد آبن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمـد آبن قاضى القضـاة جمال الدين أبى الفضـل هبة الله[1] آبن قاضى القضاة مجد الدين[2] أبى غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبى جَرَادة العقيلى الحَلَبِىّ الحنفىّ الشهير بآبن العَدِيم قاضى قضاة حَلَب وغيرها. كان فقيهاً عالماً مشكور السِّيرة. وكمال الدين هذا غيرُ آبن العَدِيم[3] المتقدّم صاحب «تاريخ[4] حلب» وغيرها من التصانيف وقد مرّ ذكره.

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة النحوىّ اللغوىّ شمس الدين محمد بن حسن بن سَبَاع ابن أبى بكر الجُذَامِىّ المصرىّ الأصل الدِّمَشقىّ المولد المعروف بآبن الصائغ. مات بدِمَشق فى ثالث شعبان. ومولده سنة خمس وأربعين وستمائة بدِمَشق. كان أديبا فاضلا فى فنّ الأدب، وله النظم والنثر ومعرفة بالعَرُوض والقوافى والبديع واللّغة والنحو وشرح «مقصورة آبن دُرَيْد» فى مجلدين. وآختصر «صِحاح[5] الجوهرى» وجرّده من الشواهد، وصنّف قصيدة عِدَّتُها ألفا بيت، فيها العلوم والصنائع، وله «مقامات» وأشياء كثيرة. ومن شعره من قصيدة أوّلها[6]:

(١) فى الأصلين: «عبد الله». وما أثبتناه عن عقد الجمان والسلوك والمنهل الصافى.

(٢) فى الأصلين: «نجم الدين»: وما أثبتناه عن المصادر المتقدمة. (٣) هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى ابن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلى الحلبى الفقيه الحنفى الكاتب المعروف بآبن العديم. تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ (٤) يسمى بغية الطلب فى تاريخ حلب توجد منه نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية فى أربعة عشر جزءا متتابعة فى ثلاثة مجلدات [رقم ١٥٦٦ تاريخ]. (٥) يظهر أن هـذا المختصر هو الراموز فى اللغة العربية، وهو مختصر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى. اختصار السيد محمد آبن السيد حسن كما هو مكتوب عليه. نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى فى ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٦٠٠ لغة].

(٦) قال هـذه القصيدة وهو بمصر يتشوق إلى دمشق. وقـد ذكرها آبن شاكر فى فوات الوفيات فى نحو ٥٦ بيتا.

لى نحوَ رَبْعِكِ دائمًا يا جِلَّقُ * شوقٌ أكاد به جَوًى أتمزَّقُ
وهمولُ دمعٍ من جَوًى بأضالعي * ذا مُغْرِقٌ طَرْفى وهذا مُحْرِقُ
أشتاق منكِ منازلًا لم أَنْسَها * إنّى وقلبى فى ربوعِكِ مُوثَقُ

ومنها :

والريحُ[1] يكتب فى الجداول أسطُرًا * خَطٌّ له نَسْجُ النَّسيم مُحقِّقُ
والطيرُ يقرأ والنسيم مردِّدٌ * والغصنُ يرقُص والغدير يصفق

وتُوفّى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم الكِنانىّ[2] الشَّارِمْساحِىّ[3] الشاعر المطبوع صاحب النوادر الظَّريفة المُضحكة . والعامّة يسمونه الشَّارِمْساحِىّ . وكان شاعرا مطبوعا ، غير أنه كان مُغْرًى بالهجاء وَثْلب الأعراض ، وكان يُحضره الملكُ الناصر مجلسَه فى بعض الأحيان . ومات بالقاهرة . ومن شعره من آخر[4] قصيدة :

لا آخذ اللهُ عينيه فقد نَشِطت * إلى تلافى وفيها غايةُ الكَسَلِ

وقد مَرّ من هجوه فى ابن المُرَحِّل وابن عَدْلان فى أوّل[5] ترجمة الناصر فى سلطنته الثالثة . وكان عارفا بعلوم .

وتُوفّى الشيخ إسماعيل [بن سعيد][6] الكُرْدِىّ قتيلًا على الزَّنْدَقة فى يوم الاثنين ثانى[7] عشرين صفر . وكان عارفا بعلوم كثيرة ، حتّى إنّه كان يحفظ من التوراة

(١) رواية هذا البيت فى فوات الوفيات .

والريح يكتب والجداول أسطر * خط له نسج الربيع محقق

(٢) فى الدرر الكامنة : « الكنانى » بالنون المثناة . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الجزء . (٤) ذكر منها عقد الجمان خمسة أبيات . (٥) راجع ص ٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٦) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . (٧) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى « ثالث عشر صفر » . وفى الدرر الكامنة والسلوك : « سادس عشرين صفر » .

والإنجيل ، غير أنّه حُفِظت عنه عظائمُ فى حقّ الأنبياء عليهم السـلام ، ومع ذلك كان يتجاهر بالمعـاصى فاجتمع القضاةُ بسببه غيرَ مرّة ، حتى أفتى بعضُهم بضرب عُنُقه ، فضُربت عُنُقه بين القصرين .

وتُوفّى الشيخ المُعَمَّر الفقيه زَيْن الدين أبو القاسم محمد بن عَلَم الدين محمد بن الحسين ابن عَتِيق بن رَشِـيق الإسكندرى المـالكىّ بمصر فى المحرّم . وكان ولى قضاء الإسكندرية مدّةً طويلة . وكان له نظم .

وتُوفّى قتيلًا سيف الدين آقْبُغَا مملوك الأمير ركن الدين بِيبَرْس التّاجِى[1] بدِمَشق فى خامس عشرين[2] شهر ربيع الأوّل . وكان عنده فضيلة ، إلّا أنّه لم يَقْنَع بذلك ، حتى ٱدّعى النبوّة وشاع عنه ذلك حتّى قُتِل .

وتُوفّى السلطان الغالب بالله أبو الوليـد إسماعيل بن الفَـرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر[3] صاحب غَرْناطة[4] والأَنْدَلُس من بلاد المغرب فى ذى القعدة وأُقيم بعده ٱبنه أبو عبد الله محمـد . وكان من أجلّ ملوك المغرب . وكان مولده سـنة ثمانين وستمائة . وٱستولى على الأندلس ثلاث عشرة سـنة ، ومَلَك البلاد فى حياة

(١) فى الأصلين : « النـاجى » بالنون . وما أثبتناه عن نهاية الأرب للنويرى والسلوك .

(٢) فى الأصلين : « فى خامس عشر شهر ربيع الأوّل » . وما أثبتناه عن نهاية الأرب والسلوك .

(٣) فى المنهل الصافى : « ابن نصير » . (٤) غرناطة (بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون وألف وطاء مهملة وفى آخرها هاء) ، وهى المدينة الثانية فى بلاد الأندلس بعد قرطبة ، وسط سهل خصيب . وكان بها بنو الأحمر آخر من ولى الأندلس من المسلمين . وبكنيستها الآن قبر الملك فرديناند وإيزابلا زوجته ، وهما اللذان فتحا هـذه المدينة وأخرجا بنى الأحمر من الأندلس سـنة ٨٩٧هـ = ١٤٩٢ م . منها أبو الحسن على بن موسى بن سعيد الغرناطى صاحب كتاب « المغرب بحلى أهل المغرب » فى نحو ١٥ مجلدا فى التاريخ والأدب . وفى قرية لوشة من قراها ولد لسان الدين بن الخطيب الوزير الكاتب المؤرخ المتوفى سنة ٧٧٦هـ . وله وضع المقرى كتابه المشهور نفح الطيب (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك وتقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت) .

أبيه الفَرَج، وكان أبوه متولِّيًا إذ ذاك لمالِقة[1]، فلمّا أراد إسماعيل هذا[2] الخروج لَامَه أبوه، فقبض إسماعيل على أبيه، وعاش أبوه في سلطنته بعد ذلك عزيزاً مُبَجَّلا إلى أن مات في ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة. وقد شاخ، ثم قُتِل ابنه صاحب الترجمة وقُتِل قاتلُه. رحمه الله.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا. وهبط النيل بسرعة فشَرِقت الأراضي. والله تعالى أعلم.

* * *

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

فيها تُوفّي الشيخ الإمام المقرئ عَفِيف الدين عبد الله بن عبد الحقّ بن عبد الله ابن عبد الأحد القُرَشيّ المخزوميّ الدَّلَاصِيّ[3] المصريّ. مات بمكة المشرّفة في رابع عشر[4]

(١) (بفتح اللام وكسرها)، مدينة بالأندلس كانت ثغرا حصينا على بحر الروم. أسسها الفينيقيون. وكان لها شهرة أيام الرومان والقرطاجيين. وكان بها بنو حمود من ملوك الطوائف. ولد فيها ابن البيطار صاحب التآليف الجليلة في الطبيعيات والنبات المتوفى بدمشق سنة ٦٤٦ هـ (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية). (٢) في الأصلين: «... إسماعيل هذا على الخروج ...».

(٣) نسبة إلى دلاص إحدى قرى مركز بني سويف بمديرية بني سويف بمصر. وكانت دلاص من المدن المصرية القديمة اسمها المصري «هابي» والروماني «نيلوبوليس» أي مدينة النيل لأن نهر النيل كان يمر تحتها قديما. ووردت في كتب القبط باسم «تيلوج أوتيلوس أوتيلاس» ومنه اسمها العربي دلاص. وورد في معجم البلدان لياقوت: دلاص كورة بصعيد مصر على غربي النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة ودلاص مدينتها. وورد في نزهة المشتاق للإدريسي أن دلاص مدينة صغيرة عامرة جليلة وصناعة الحديد بها قائمة الذات كثيرة المصنوعات، وبها تصنع اللجم الدلاصية المنسوبة إليها. وذكر أبو صالح الأرمني في كتاب الديورة أن دلاص بها ثلثمائة حداد يعملون اللجم الدلاصية وهي ما يلجم به الخيل. وقد وردت في تاريخ أي في دفتر مساحة سنة ١٢٣٠ هـ باسم دلاص اللجم لشهرتها بها. ومن سنة ١٢٦٠ هـ باسمها الحالي بغير إضافة. وكانت دلاص تابعة لمركز الواسطى. وفي سنة ١٩٣٦ صدر قرار بإلحاقها بمركز بني سويف لقربها منه. (٤) في المنهل الصافي: «في رابع المحرّم».

المحرّم، ومولده فى شهر رجب سـنة ثلاثين وستمائة ، وكان إماما مقرئا زاهدا أقام أكثر من ستين سنة يُقرِئ القرآنَ تجاه الكعبة .

وتوفى الشـيخ شمس الدين محمـد بن علىّ بن عمر المـازِنىّ الأديب المعروف بالدهّان بدمَشق . وكان شاعرًا مُجيدا يَعرِف الأنغام والموسيق وصـناعة الدِّهان[1] ، وكان يعمل الشعر ويُلحّنه موسيقى ويُغنّى به فيكون من شعره وصناعته . ومن شعره موشّحةٌ أوّلهـا :

بأبى غُصْن بانةٍ حَمَـلاَ * بَدْرَدُجًى بالجمال قد كَمُلاَ، أَهْيَف
* فريدُ حسنٍ ما ماس أو سَفَرَا *
* إلا أغار[2] القضيبَ والقمـرَا *
* يُبـدِى لنـا بابتسامه دُرَرَا *
فى شهـدٍ لَذّ طعمُه وحَـلاَ * كأنّ أنفاسَه نسيمُ طِلاَ، قَرْقَفْ[3]

وتُوفّى الطواشى صفِىّ الدين جَـوْهر مقدّم المـاليك السلطانية . كان رجلا صالحا دينًا خيّرا وله حرمة وصَوْلة عظيمة على المـاليك وغيرهم . ولى التّقْدِمة فى أيام المظفر بِيبَرْس الجَاشْنَكير ، فلمّا عاد الملك الناصر إلى مُلكه عزله بصواب الرُّكْنى ، وأستمر بطّالا إلى أن مات .

وتوفى الشيخ حَمِيد الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر النَّيْسابورِىّ شيخ الخانقاه الرُّكنية بِبيَرْس فى تاسع عشر جُمادى الآخرة . ومولده سـنة خمس وأربعين وستمائة .

---

(١) فى الأصلين : «وصناعة الذهب» . وما أثبتناه عن عقد الجمان وفوات الوفيات والمنهل الصافى .

(٢) فى المنهل الصافى : « إلا أعار ... الخ » بالعين المهملة .

(٣) لهـذه الموشحة بقية وردت فى فوات الوفيات والمنهل الصافى .

وتُوفّى الملك المؤيّد هِزَبْر الدّين داود ابن الملك المظفّر يوسف بن عُمَر بن رَسُول التُّرْكانيّ الأصل اليمنيّ المولد والمَنْشأ والوفاة صاحب ممالك اليَمَن، تسلطن بعد أخيه في المحرّم سنة ست وتسعين وستمائة فَلَك نيّفا وعشرين سنة، وكان قبل سلطنته تفقّه وحَفِظ كفاية المُتحفّظ [ونهاية (١) المُتلفّظ في اللغة] ومقدّمة (٢) ابن بابشاذ. وبحث التنبيه (٣) وطالع وفضل وسَمِع الحديث، وجَمَع الكتب النفيسة في سلطنته، حتى قيل إنّ خِزانة كتبه اشتملت على مائة ألف مجلّد. وكان مشكور السّيرة مُحِبّاً لأهل الخير. ولمّا أنشأ قصره بظاهر زَبِيد قال فيه الأديب تاج الدين (٤) عبد الباق اليمني أبياتا، منها :

أَنْسَى بإيوانِه كِسْرَى فلا خَبَرٌ * من بعد ذلك عن كِسْرى لإيوانِ

وفي الملك المؤيد يقول أيضا عبد الباق المذكور وقد ركب المؤيّد فِيلًا :

اللهُ ولّاك يا داودُ مكرمةً * ورتبةً ما أتاها قبلُ سلطان
ركِبتَ فيلا وظَل الفيلُ ذَا رَهَجٍ * مستبشرا وهو بالسلطان فرحان
لك الإلهُ أذلَّ الوحشَ أجمَعَهُ * هل أنت داودُ فيه أم سليمانُ

(١) زيادة عن الدرر الكامنة ومعجم ياقوت وبغية الوعاة للسيوطي وفهرس كتب اللغة العربية بدار الكتب المصرية. وقد شرحها الإمام اللغوي أبو عبدالله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المغربي. توجد منها ست نسخ، منها خمس مخطوطة وواحدة مطبوعة بأرقام مختلفة. تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي. (٢) وضعها في النحو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النحوي المصري المتوفى سنة ٤٦٩ هـ. «وتسمى المقدمة المحسنية في فن العربية». توجد منها ثلاث نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة.

(٣) كذا في الأصلين والدرر الكامنة. وفي فوات الوفيات : «نخب التنبيه» ولعله يريد بالتنبيه تأليف أبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ. (٤) هو عبد الباق بن عبد المجيد بن عبد الله ابن أبي المعالي متى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشيخ تاج الدين المخزومي المكي اليماني. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٣ هـ.

وكانت وفاته فى ذى الحجّة، وتولى بعـده آبنه الملك المجاهد علىّ، وآضطربت ممالك اليَمَن بعـد موته . وتولّى عِدّةُ سلاطين يأتى ذكرُ كلّ واحد منهـم فى محلّه إن شاء الله تعالى .

وتُوفّى مجـد الدين أحمـد بن مُعين الدين أبى بكر الهَمْدانِى[1] المـالكى خطيب الفَيُّوم ، وكان يُضربُ به المثلُ فى المكارم والسؤدُد وكان فصيحًا خطيبًا بليغًا .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس أصابع . وكان الوفاء ثانى أيام النسىء . والله أعـلم .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية النـاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد آبن الشيخ أبى البركات محمد آبن الشيخ أبى العِزّ بن صالح بن أبى العِزّ بن وُهَيْب[2] بن عطاء الأذْرَعِىّ الحنفىّ بدِمَشْق فى سابع المحرّم عقيب قدومه من الحجاز . ومولده سـنة ثلاث وستين[3] وستمائة . وكان إماماً فاضلا فقيهـا بصيرًا بالأحكام ، حكم بدِمَشْق نحو عشرين سنة، وخطب بجـامع[4]

(١) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٣٣) : « الهمذانى » بالذال المعجمة .

(٢) فى المنهل الصافى : « ابن أبى العزوهيب » . (٣) فى الأصلين : « ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٤) يقع هذا الجامع غربى الصالحية (بدمشق) . أنشأه الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب السلطنة بها سنة ٧٠٦ هـ (عن كتاب مختصر تنبيـه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس اختصار عبد الباسط العلوى الدمشق) . وورد فى المنهل الصافى فى ترجمة الأفرم هذا : « وأنشأ بدمشق الصالحية جامعه المشهور » .

الأفرم مدّة ، ودرّس بالظاهرية[1] والنّجيبيّة[2] والمُعَظَّمِيّة[3] ، وأفتى وانتفع به غالبُ طلبة دمشق .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الفقيه المُفْتِي الحافظ المسند المُعَمَّر بقيّةُ السَّلَف رضيّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ابن الطَّبَرِيّ الكيّ الشافعيّ إمام المقام بالحرم الشريف ، أَمَّ به أكثرَ من خمسين سنة . وكان فقيهاً صالحًا عابدًا . ومولده بمكّة في سنة ست[4] وثلاثين وستمائة . ومات في شهر ربيع الأوّل .

وتُوفّى الشيخ الإمام الفقيه الصوفيّ علاء الدين أبو الحسن عليّ [بن الحسن][5] ابن محمد الهَرَوِيّ الحنفيّ . كان فقيهاً فاضلاً وسلَك طريقَ التصوّف ، وطاف البلاد وأقام بحلَب مدّةً وتصدّى للإفتاء والتدريس سنين . ومن إنشاده[6] رحمه الله :

(١) يريد الظاهرية الجوانية ، وهي للحنفية والشافعية داخل باب الفرج والفراديس قبلي الإقباليتين والجاروخية ، وشرقي العادلية . كانت هذه المدرسة دار العقيق فاشتراها من تركته أيوب والد صلاح الدين فكانت داره ، فأنشأها الظاهر بيبرس مدرسة ودار حديث وتربة في سنة سبعين وستمائة . وقد توفي الظاهر سنة ٦٧٦ هـ بالقصر الأبلق ودفن بتربته التي عمرها ولده السعيد . وقد درّس بهذه المدرسة جلة من العلماء الأعلام من بينهم الأذرعي الحنفي . وهذه المدرسة اليوم بيد المجمع العلمي العربي بدمشق ، جعلت مخطوطاتها في القبة الظاهرية المعمولة حيطانها بالفسيفساء البديعة وأنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضي (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس وخطط الشام لحضرة محمد كرد علي (ج ٦ ص ٨٣) . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٣) بالصالحية بسفح قاسيون الغربي بجوار المدرسة العزيزية . أنشأها الملك المعظم عيسى بن العادل . ولد بالقاهرة في سنة ٥٧٦ هـ . وتوفي سنة ٦٢٤ هـ وكان قد أوصى ألا يدفن بالقلعة فدفن بها فأخرجه الأشرف ودفن بالسفح عند والدته حسب ما أوصى به . ودرس بها جلة من العلماء منهم شمس الدين بن عطاء الأذرعي الحنفي المذكور (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس) . (٤) في الأصلين : «سنة ثلاث وثلاثين» . وما أثبتناه عن عقد الجمان والمنهل الصافي والدرر الكامنة . (٥) التكملة عن عقد الجمان والمنهل الصافي والدرر الكامنة . (٦) تقدّم ذكر هذين البيتين في (ص ٣٢٣ ج ٥) من هذه الطبعة وهما من شعر أبي الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفى سنة ٥٥١ هـ . وروايتهما فيما تقدّم :

كم حسرة لي في الحشا * من ولد إذ انشا
وكم أردت رشده * فانثنى كما نشا

كم حَسَراتٍ فى الحَشَى * من ولدٍ قـد أنتشـا
كُنّا نشاءُ رُشْـدَه * فـا نشا كـما نشـا

وتُوفّى الأديب الشـاعر جمال الدين أبو الفتح محمـد بن يحيى بن محمد الأُمَوِىّ المصرىّ الشاعر المشهور . وكانت لديه فضيلة ، وكان رَحّالا طاف البلاد ، ثم رجع إلى العراق فمات به . ومن شعره :

وافى الربيعُ ولى سـبعٌ أُلازمها * لزومَ مَرْءٍ له فى الدهر تجريبُ
مِـلْكٌ ومالٌ ومملوكٌ ومطـربةٌ * مع المُدام ومحبـوبٌ ومركوبُ

وتُوفّى الأديب الشاعر أبو على الحسن[1] بن محمود بن عبد الكَبِير[2] اليَمَانى العَدَنِىّ . كان فاضلًا ناظما ناثرًا ، وله ديوان شعر مشهور باليَمَن وغيره . ومن شعره :

بَرْقٌ تألّق من تِلْقـاءِ كاظمةٍ * ما بالُه خَطِفَ الأبصار فى إضَمِ
قد خُطَّ منه على آفاقها خِطَطٌ * كأنهنّ وُلُوعُ البِيض فى اللَّمَـمِ

وتُوفّى الشيخ حسن العَجَمِى الجَوَالِيقى[3] القَلَنْدَرِى بدِمَشْـق ، وكان أوّلا يسكُن بالقاهرة ، وعَمّر له بهـا زاوية خارج باب النصر ، وهى إلى الآن تُعرف بزاوِية[4] القَلَنْدَرِية ، ثم سافر إلى دِمَشْق فمات بها . قال الشيخ عِماد الدين إسماعيل بن كَثِير فى تاريخه : وكان قريبـا من خواطر الملوك ، لا سيما أهـل بيت الملك المنصور قلاوون . وكان كثيرًا ما يُنشِد أبياتا أوّلها :

(١) كذا فى أحد الأصلين والدرر الكامنة . وفى الأصل الآخر : « أبو الحسن على بن محمود » . وفى عقد الجمان : « أبو الحسن بن محمود » . (٢) فى أحد الأصلين : « ابن عبد الكريم » .
(٣) فى السلوك والدرر الكامنة : « الجوالق » . وفى لب اللباب للسيوطى أن الجوالق (بضم الجيم) نسبة إلى عمل الجوالق و بيعه . وأما الجواليق (بفتح الجيم) فنسبة إلى الجواليق جمع جوالق .
(٤) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إنها خارج باب النصر من القاهرة من الجهـة التى فيها التربة والمقابر التى تلى المساكن . أنشأها الشيخ حسن الجواليق القلندرى أحد فقراء العجم القلندرية وهى طائفة تنتمى إلى الصوفية و يعرفون بالملامتية . =

سلامٌ على رَبْع به نِعَم البالُ * وعيشٍ مضى ما فيه قِيلٌ ولا قالُ
لقد كان طِيبُ العيش فيه مجرّدًا * من الهم والقومُ اللوائمُ غُفّالُ (١)

وتُوفّى الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر بن عبد الله الساقى المعروف بوَجْه الخشب بدِمَشْق . وكان من أعيان الأمراء ، وفيه شجاعةٌ وإقدام ، وهو أحد من أخرجه الملك الناصر من مصر .

وتُوفّى القاضى قطب الدين محمد بن عبد الصمد [بن عبد القادر] (٢) السُّنْباطِىّ (٣) الشافعى ، خليفة الحُكْم ووكيل بيت المال فى ذى الحجّة . وكان معدودًا من الفقهاء وله وجاهة .

= ولما تكلم الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى الجزء الثانى من الطبقات الكبرى على الشيخ بركات الخياط قال : وكان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى جدّد له هذه الزاوية ، ثم قال : ولما مات الشيخ بركات فى سنة ٩٢٣ هـ دفن بالزاوية المذكورة التى بالقرب من حوض الصارم بالحسينية . ثم قال : فى موضع آخر : ودفن أيضا بهذه الزاوية الشيخ على الخواص المتوفى سنة ٩٣٩ هـ .

فقول الشعرانى إن الشيخ بركات الخياط من الملامتية وهم بذاتهم القلندرية ، وإن الشيخ رمضان الصائغ جدّد له الزاوية يتبين منه أن هذه الزاوية هى زاوية القلندرية وأن الشيخ رمضان جدّدها بناء على طلب الشيخ بركات أحد رجال هذه الطائفة .

ومما ذكر ومن وصف المكان الذى ذكره المقريزى عن زاوية القلندرية يتضح أن الزاوية المذكورة مكانها اليوم الجامع الذى يعرف بجامع الخواص الكائن بحارة الخواص المتفرعة من شارع الحسينية بالقاهرة .

وقد ذكر المقريزى حقيقة الطائفة القلندرية وتارة تسمى نفسها ملامتية بتفصيل واف فراجعه إن شئت .

(١) ذكر صاحب عقد الجمان والمنهل الصافى بعد هذين البيتين أربعة أبيات ، وفيهما أن هذه الأبيات من شعر الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب . (٢) زيادة عن السلوك وطبقات الشافعية والدرر الكامنة وعقد الجمان . (٣) نسبة إلى سنباط (ضبطها ياقوت بفتح السين) . وهى من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى القديم «تسمبوت» والقبطى «سنبوطيه» والعربى فى الديوان «سنبموطيه» وعلى لسان العامة «سنباط» . وفى نزهة المشتاق للإدريسى : سنباط على الضفة الغربية للنيل ، يزرع بها الكتان وفيها سوق عامرة وتجارات وأرباح وأموال ممدودة ونعم كثيرة . وفى معجم البلدان لياقوت : سنبوطيه بليد حسن فى جزيرة قوسينا من أعمال مصر . قال : وتذكرها العوام سنباط ، ووردت فى تحفة الإرشاد سنبموطيه فى جزيرة قوسينا . وفى التحفة السنية لابن الجيعان سنبموطيه من أعمال الغربية ، واسمها الحالى سنباط ، وهى إحدى قرى مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر .

وتُوفِّيت المُسْنِدة المُعَمَّرة أمّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شُكْر فى ذى الحجّة بالقُدْس عن أربع وتسعين سنة . وكانت رُحْلَة زمانها ، رُحِل إليها من الأقطار وصارت مُسْنِدةَ عصرها .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم أربع أذرع و إصبعان . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . وكان الوفاء أوّلَ أيام النسىء .

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

فيهـا تُوفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو العبّاس أحمد ابن عِماد الدين محمد ابن أمين الدين سالم ابن الحافظ المحدّث بهاء الدين الحسن بن هبـة الله بن محفوظ بن صَصْرَى الثَّعْلَبِى[1] الدِّمَشْقِىّ الشافعىّ فى سادس عشر شهر ربيع الأوّل[2] بدِمَشْق، ودُفِن بتُربتهم بالقرب من الرُّكْنِيَّة : ومولِدُه سـنة خمس وخمسين وستمائة . وكان إماما عالمـا بارعا مدرِّسا مُفْتِيًا كاتبًـا مجوِّدًا ، ولى عِدّةَ تداريس ، و باشر قضاء الشـام استقلالًا فى سنة اثنتين وسبعمائة مع عِدّة تداريس . وكان له نظْم ونثر وخُطَبٌ .

ومن شعره رحمه الله :

ومُهفَهَفٍ بالوَصْلِ جاد تكرُّمًا * فأعاد ليلَ الهَجْرِ صُبْحًا أبلجَا
ما زلتُ ألثَمُ ما حواه لِثـامُهُ * حتى أعدتُ الوَرْدَ فيه بَنَفْسَجَا

وتُوفّى الشيخ الأديب الفاضل صلاح الدين صالح بن أحمـد بن عثمان البَعْلَبَكِىّ[3] الشاعر المشهور بالقَوّاس . كان رجلا خيِّرا صَحِب الفقراء وسافر البـلاد ، وكان

(١) كذا فى الأصلين وعقد الجمان . وفى شذرات الذهب والسلوك : « التغلبى » .
(٢) فى السلوك المطبوع (ج ٢ قسم ١ ص ٢٥٢) : «سادس عشرين» . (٣) فى الدرر الكامنة : « البعلّى » ، نسبة الى بعلبك . وقال السيوطى فى لب اللباب : وهذه النسبة هى الصواب .

أصله من مدينة خِلَاط[1]، وكان يدخل الزوايا ويتواجَد فى سماعات الفقراء، وله شعر كثير، من ذلك ما قاله فى ناعورة حماة :

وناعورةٍ رقّت لعُظْم خطيئتي * وقد لمحَتْ شخصى من المنزل القاضى
بكتْ رحمةً لى ثم ناحتْ لشَجْوها * ويكفيك أن الخُشْب تبكى على العاصى

وهو صاحب القصيدة ذات الأوزان[2] التى أوّلها : ٥

داءٌ ثَوَى بفؤادٍ شفّه سَقَمٌ * لمحْتي من دواعى الهَمّ والكَمَدِ

وتُوفّى الشيخ الأديب الفاضل العَدْل شهاب الدين محمد بن محمد بن محمود ابن مَكّى المعروف بابن دِمِرْدَاش الدِّمَشْقى، وبها مات ودُفن بقاسيون . ومولده سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة، وكان شاعرا مُجيدا ، وكان فى شبابه جندياً ، فلمّا شاخ ترك ذلك وصار شاهداً . وشعره سلَكَ فيه مسلكَ مُجير[3] الدين بن تميم ، لأنّه صحبه ١٠ وأقام معه بحَمَاةَ مدّة عشرين سنة . ومن شعره :

أقول لِمسواك الحبيبِ لك الهَنَا * بَلثْمِ فَمٍ ما ناله ثغرُ عاشقِ
فقال وفى أحشائه حُرَقُ[4] الجَوَى * مقالةَ صَبٍّ للديار مُفارقِ
تذكّرت أوطانى فقلبى كما ترى * أُعلّله بين العُذَيبِ وبارقِ

قلت : ومثل هذا قول القائل : ١٥

هُنِّئتَ يا عودَ الأراك بثَغْرِهِ * إذ أنت فى الأوطان غيرُ مُفارقِ
إن كنتَ فارقتَ العُذَيْبَ وبارقًا * هأنتَ ما بين العُذَيبِ وبارقِ

(١) ويقال فيها أخلاط بالهمز . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٢٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .
(٢) فى عقد الجمان : « وله القصيدة المشهورة المخلعة » . وذكر فى آخرها : « يقال إن هذه القصيدة تقرأ على ثلاثة وستين وجها » . وقد أورد منها أحد عشر بيتا . (٣) هو مجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن على المعروف بابن تميم الشاعر المشهور . تقدمت وفاته سنة ٦٨٤ هـ . ٢٠
(٤) رواية المنهل الصافى : « حرقة النوى » .

ومثله لابن قُرْنَاص[1] :

سألتُك يا عُودَ الأراكة أن تَعُد * إلى ثَغْر مَن أهوى فقبِّلْه مُشْفِقَا
وردْ من ثَنِيَّات العُـذَيْبِ مُنَيْهِلًا * يُسَلْسِل ما بين الأُبَيْرِق والنَّقَـا

وقد ذكرنا مثل هذا عِدَّة كثيرة فى كتابنا « حِلْية الصفات فى الأسماء والصناعات » .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلّامة الحافظ المؤرِّخ الأخبارى الأديب كمال الدين عبد الرزّاق بن أحمـد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الفُوطِى[2] صاحب التصانيف المفيدة ، من جملتهـا : تاريخ كبير جدًّا ، وآخر دونه وسمّاه بمجمع الآداب فى معجم الأسمـاء على معجم الألقاب فى خمسين مجلّدا . والتاريخ الكبير على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد وغير ذلك . وله شـعرٌ كثير ومجموع أدبيات سمّاه الدُّرر الناصعة فى شعر المـائة السابعة وصنف كتاب دُرَر الاصـداف[3] فى غُرَر الأوصاف مرتّب على وَضْـع الوجود من المبـدأ إلى المَعَاد ، يُكَوِّن عشرين مجلّدا . وكتاب « تلقيح الأفهام فى المختلف والمؤتلف[4] » مجـدولا . وكان له يدٌ طُولَى فى ترصـيع التراجم ، وذِهْنٌ سَيَّال وقلمٌ سريـع وخَطٌّ بديع إلى الغاية . قيل : إنّه كتب من ذلك الخطّ الفـائق الرائق أربعَ كراريس فى يوم ، وكتب وهو نائمٌ على ظهره . وكان له نظرٌ فى فنون الحكمة كالمنطق وغيره .

---

(١) هو على بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرناص الخزاعى الحموى علاء الدين . توفى سنة ٧١٢ أو سـنة ٧١٤ هـ عن الدرر الكامنة . (٢) الفوطىّ (بضم الفاء وفتح الواو) : نسبة إلى بائع الفوط لأن جدّه لأمه كان يبيـع الفوط (عن شـذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتذكرة الحفاظ له والدرر الكامنة ولب اللباب للسيوطى) . (٣) فى الأصـلين : « درة الأصداف فى عرر الأوصاف » . والتصحيح عن عقد الجمان وتذكرة الحفاظ للذهبى وفوات الوفيات وشذرات الذهب والدرر الكامنة . (٤) فى المنهل الصافى : « تنقيح الأفهام » . (٥) يلاحظ أنه لم يوجد له مؤلف من هذه المؤلفات فى دار الكتب المصرية .

وتوفى الملك المجاهد سيف الدين أَنَص[1] ابن السلطان الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا المنصورى ؛ بعد ما كُفَّ بصرُه من سَهْم أصابه ، وكانت وفاته فى المحرم .

وتُوفى الأمير طَيْدَمُر سيف الدين الجَمَدَار أحد أعيان الأمراء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وست أصابع .

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن وون الثالثة على مصر ، وهى سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفى الشيخ الصالح المُعْتَقَد أَيّوبُ المسعودى[2] بزاوية[3] الشيخ أبى السعود بالقرافة ، وقد قارب المائة سنة ، وضَعُف فى آخر عمره ، فكان يُحْمَل إلى حضور الجمعة ، وكان يَذْكُر أنّه رأى الشيخ أبا السعود .

وتُوفى الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ المحدث علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن داود بن سليمان الدِّمَشقىّ الشافعىّ الشهير بابن العطّار . كان فقيها محدِّثا ، وكانوا يُسمونه مختصر النووى ، ودرّس وأفتى سنين وانتفع به الناس .

وتُوفى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى بن مُهَنّا أمير العرب وملك آل فضل ، وكان حسن الهيئة عاقلًا حازما عارفا بالأمور . مات بسَلَمْيَة[4] .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه يقال : أنس بالسين والصاد . (٢) كذا فى الأصلين . وفى الدرر الكامنة وعقد الجمان : « السعودى » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة ، والأستدراك الخاص بزاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر الوارد فى صفحة ٢٨٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ ج من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

وتُوفّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر فى جُمادَى الآخرة . وكان فقيها شافعيًّا معدودا من أعيان الشافعيّة .

وتُوفّى الشيخ تقىّ الدين[(١)] محمد بن عبد الرحيم[(٢)] بن [عمر][(٣)] البَاجُرْبقِىّ[(٤)] النحوىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الآخر وأتُّهم بالزندقة فى تصانيفه ووقـع له بسبب ذلك أمور ، وهو صاحب « الملحمة البَاجُرْبَقِيّة، وله غيرها عِدّةُ تصانيف أُخَر .

وتُوفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين بَكْتَاش الفَخْرِىّ أمير سلاح فى جُمادَى الآخرة، وكان ناصر الدين هذا من جملة مقدَّمِى الألوف بالديار المصريّة، وكان معظَّما فى الدولة موصوفا من الشُّجعان .

وتُوفّى الأمير الطَّوَاشِى زَيْن الدين عَنْبَر الأكبر زِمَام[(٥)] الدور السلطانيّة فى جُمادَى الأُولى وكان من أعيان الخُدّام وأماثلهم .

وتُوفّى الشيخ المُـعْتَقَد الصالح محمود الحَيْدَرِى العَجَمِىّ خارج القاهرة، وكان من محاسن أبناء جنسه .

وتُوفّى خطيب جامع عمرو بن العاص الشيخ نور الدين أبو الحسن علىّ[(٦)] بن محمد ابن حسن بن علىّ القَسْطَلَّانِىّ فى شهر ربيع الآخر، وكان دينًا خيرًا .

§ أمر النيـل فى هـذه السنة — المـاء القـديم خمس أذرع . مبلـغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .

---

(١) فى عقد الجمان : «شمس الدين» . (٢) فى أحد الأصلين : «محمد بن عبد الرحمن» .
(٣) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٤) نسبة إلى باجربق : قرية من قرى بين النهرين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) صاحب هـذه الوظيفة من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام وعادته أن يكون أمير طبلخاناه (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١) . (٦) فى الأصلين هنا : «على بن أحمد» . وما أثبتناه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى ص ٢٤٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس بن عبد الله المنصورى الدَّوَادَار صاحب التاريخ في ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان . كان أصلُه من مماليك الملك المنصور قلاوون، أنشأه ورقّاه إلى أن وَلّاه نيابة الكَرَك إلى أن عَزَله الملك الأشرف خليل بالأمير آقُوش الأشرفى نائب الكَرَك، ثم صار بعد ذلك دَوَادَارًا وناظر الأحباس مدّة طويلة، ثم ولى نيابةَ السلطنة فى أيام الملك الناصر محمد الثالثة فدام مدّة، ثم قبَض عليه الملك الناصر وحَبسه إلى أن مات . وقيل أطلقه بعد حبسه بمدّة . وكان أميراً عاقلا فاضلا معظَّما فى الدول ، وكان إذا دخل على الملك الناصر يقوم له إجلالًا . وكان له أوقاف على وجوه البِرّ، وهو صاحب المدرسة[1] الدَّوَادَارِية بخط سُوَيْقة[2] العِزّى خارج القاهرة . وله تاريخ « زُبْدة[3] الفِكْرة فى تاريخ الهجرة » فى أحد[4] عشر

---

(١) لم يذكر المقريزى هذه المدرسة فى خططه، وإنما ذكرها فى كتابه السلوك فى ترجمة الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى نائب السلطنة المتوفى سنة ٧٢٥ هـ قال : وإليه تنسب المدرسة الدوادارية بخط سويقة العزى خارج القاهرة .

وورد فى خلاصة الأثر فى ترجمة محمد بن محمد الأسكوبى المعروف بألتى برمق (ذو الست أصابع) أنه لما مات فى سنة ١٠٣٣ هـ دفن تحت محراب المدرسة الدوادارية . ولما زرت المسجد المعروف الآن بجامع ألتى برمق وجدت بأعلى محرابه كتابة باللغة التركية تفيد أن ألتى برمق مدفون تحت محراب هذا المسجد. وكانت وفاته سنة ١٠٣٣ هـ .

ومن هذا يتضح أن المدرسة الدوادارية هى المعروفة الآن بجامع ألتى برمق بشارع الفندور المتفرع من شارع سوق السلاح الذى كان يسمى قديما سويقة العزى بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) فى الأصلين : « تذكرة الفكرة فى تاريخ الهجرة » . وما أثبتناه عن السلوك للمقريزى والمنهل الصافى ونهاية الأرب للنويرى . (٤) فى الدرر الكامنة : « فى خمسة وعشرين مجلدا » .

مجلدا ، أعانه على تأليفه كاتبه آبن كبر[1] النصرانى . وكان يجلس عند السلطان رأس الميمنة[2] عِوضَـه .

قلت : كانت قاعدة قديم، أنه مَن كان قـديمَ هِجرة من الأمراء يجلس فوق الجميع، ولم يكن يوم ذاك أمير كبير أتابك العساكر كما هى عادة أيامنا هذه، و إنمـا آستجدّت هـذه الوظيفة فى أيام السلطان حسن ، وأوّل مَن وليهـا بخلعةٍ الأمير شَيْخون، وصارت من يومئذ وظيفةً إلى يومنا هذا .

وتُوفّى أمير المدينـة النبوية الشريف منصور بن جَمّاز بن شِيحَة الحُسَيْنِىّ فى حرب كان بينـه وبين حُدَيْثَة آبن[3] أخيه فقتله حُدَيْثَةُ المذكور فى رابع عشرين شهر رمضان ، فكانت مدّة ولايته على المدينة ثلاثا وعشرين سنة وأيّاما ، وآستقرّ عِوضه فى إمرة المدينة آبنه كُبَيْش بن منصور .

وتُوفّى الإمام العلاّمة البليـغ الكاتب المنشئ الأديب شهاب الدين أبو الثّنـاء محمود بن سليمان[4] بن فهد الحلبىّ ثم الدِّمَشْقِىّ الحنبلىّ صاحب ديوان الإنشاء بدِمَشْق فى ليلة السبت ثانى عشرين شعبان سـنة خمس وعشرين وسبعمائة . ومَولِدُه سنة أربع وأربعين وستمائة ، ونشأ بدِمَشْق وسَمِـع الحديث وكَتَب المنسوب، ونسـخَ الكثير وتفقّه على أبى المُنَجّا وغيره، وتأدّب بآبن مالك ولازَم مجد الدين[5] بن الظَّهِير وحذَا حَذْوه وسلك طريقَه فى النظم والكتابة . ووَلِىَ كتابة سرّ دِمَشْق بعد موت

(١) فى نهاية الأرب : « وآستعان على تأليفه فى آبتدائه بكاتبه شمس الرياسة ركبى النصرانى » .

(٢) كذا فى الأصلـين وتاريخ سلاطين المماليك . وفى السـلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى ونهاية الأرب : « رأس الميسرة » .

(٣) فى الدرر الكامنة والسلوك المطبوع (ج ٢ رقم ١ ص ٢٦٩) : « ابن ابن أخيه » .

(٤) فى الدرر الكامنة والسلوك : « ابن سلمان » .

(٥) هو مجـد الدين أبو عبد الله محمـد بن أحمد بن عمر بن أحمـد بن أبى شاكر الإربلى المعروف بآبن الظهير . تقدمت وفاته سنة ٦٧٧ هـ .

القاضى[1] شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العُمَرِىّ إلى أن مات . وفيه يقول الأديب البليغ أَلْطُنْبُغَا[2] الجاولى :

قال النُّحاةُ بأنّ الإسم عندهُم * غيرُ المُسَمَّى وهذا القولُ مردودُ
الاسمُ عينُ المُسَمَّى والدليلُ على * ما قلتُ أنّ شهاب الدين محمود

ومن شعر شهاب الدين المذكور :

رأتْنِى وقد نال منى النُّحولُ * وفاضتْ دموعى على الخَدّ فَيْضًا
فقالت بعينىَ هذا السُّقَام * فقلتُ صدقْتِ و بالخَصْر أيضًا

قلت : وقد مَرّ من ذكر الشهاب محمود هذا وشعره قطعةٌ كبيرة فى فتوحات الملك المنصور قلاوون وغيره .

وتُوفّى الخطيب جمال الدين محمد بن تَقِىّ الدين محمد بن الحسن بن علىّ بن أحمد بن علىّ ابن محمد[3] القَسْطَلّانِىّ فى ليلة السبت مستهلّ شهر ربيع الأول . كان يخطُب بجامع القلعة ويُصَلِّى بالسلطان الجمعة ، واستمرّ على ذلك سنين . وبعضُ الناس يحسَب أنّ العادة لا يخطُب ويُصَلّى بالسلطان إلّا القاضى الشافعىّ ، وليس الأمرُ كذلك . وما استجدّ هذا إلا الملكُ الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية ، وإنما كانت العادةُ قبلَ ذلك مَن نَدَبه السلطانُ أن يَخطُب ويُصَلِّى به فعَل ذلك كائنا من كان .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين يُونُس بن أحمد بن صلاح[4] القَلْقَشَنْدِىّ[5] الفقيه الشافعىّ فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان عالمًا فاضلًا .

(١) تقدمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٢) هو علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله الجاولى . كان أصله من مماليك آبن باخل وخدم عند الأمير علم الدين سنجر الجاولى فعرف به . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٤ هـ . (٣) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٧٠) : «ابن أحمد» .
(٤) فى طبقات الشافعية : «ابن صالح» . (٥) فى نهاية الأرب للنويرى والدرر الكامنة والسلوك : «القرقشندى» . وقلقشندة هى قرقشندة .

وتُوفّى الشيخ المُقْرئ تَقِيّ الدين محمد بن أحمد آبن الصَّفِيّ [عبد الخالق][1] الشهير بالتّقِيّ الصائغ فى صفر ؛ كان فاضلًا مُقرئًا مجوِّدًا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله التَّتَارىّ المنصورىّ فى ذى القعدة. وكان من أعيان مماليك المنصور قلاوون ، وصار من أعيان أمراء الديار المصريّة .

وتُوفّيت الشِّيخةُ مُحَجَّاب[2] شيخة رِباط[3] البَغداديّة فى المحرّم . وكانت خَيِّرَةً دَيِّنة ، ولها قدمٌ فى الفقر والتصوّف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . وكان الوفاء أوّل أيام النسىء . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة .

---

(١) الزيادة عن غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين بن الجزرى والدرر الكامنة والسلوك .

(٢) ضبطها آبن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة بالعبارة فقال : « بضم أوله وتشديد الجيم » .

(٣) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٢٧ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر الواقع تجاه خانقاه بيبرس الجاشنكير حيث كان المنحر . وبعضهم يقول : رواق البغدادية . أنشأته الست الجليلة تذكار باى خاتون آبنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٨٤ هـ للشيخة الصالحة زينب بنت أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية ، و إليها نسب هذا الرباط . فنزلت به هى ومعها النساء الخيرات إلى أن تلاشت أموره . وكان فيه بقايا إلى زمن المقريزى بقايا من خير .

و بالبحث تبين لى أن هذا الرباط قد خرب وآعتدى الناس على أرضه ، ولم يخلف منه إلا بقايا قبتين قديمتين تدخل إحداهما فى الأخرى ، يطلق عليهما آسم زاوية الشيخ عثمان السطوحى بحارة الدرب الأصفر بقسم الجمالية بالقاهرة .

فيها تُوفِّى شيخ الرافضة جمال الدين الحُسَين[(١)] بن يوسف [بن][(٢)] المُطَهَّر[(٣)] الحِلِّىّ المعتزلىّ شارح « مختصر ابن الحاجب » فى المحرّم . كان عالما بالمعقولات ، وكان رضِىَّ الخُلُق حَلِيمًا ، وله وجاهةٌ عند خَرْبَنْدَا مَلِك التتار . وله عِدَّة مصنَّفات ، غير أنّه كان رافضيًّا خبيثًا على مذهب القوم ، ولابن تَيْمِيَّة[(٤)] عليه ردٌّ فى أربعة مجلّدات[(٥)] ، وكان يُسَمِّيه ابن المُنَجَّس يعنى عكس شهرته كونه كان يُعرف بابن المُطَهَّر .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين أبو الفتح أحمد ابن عزّ الدين أبى البركات عيسى ابن مُظَفَّر بن محمد بن الياس المعروف بابن الشِّيرَجِىّ الأنصارىّ الدِّمَشْقِىّ محتسب دِمَشْق . ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة .

وتُوفّى الشيخ الإمام سِراج الدين عمر[(٦)] بن أحمد بن خِضْر بن ظافر بن طَرّاد الخَزْرَجِىّ المصرىّ الأنصارىّ الشافعىّ خطيب المدينة النبويّة ، كان خطيبًا فصيحًا مُفَوَّهًا دَيِّنًا .

وتُوفّى الأمير بدر الدين حسن ابن الملك الأفضل [علىّ بن محمود[(٧)]] صاحب حَمَاة . كان من أهل العلم ، وكان أحدَ أمراء دِمَشْق ، وهو من بيت سلطنة ورياسة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

(١) فى الأصلين : « حسن بن يوسف » . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى . وورد فى الدرر الكامنة فى آخر ترجمته : « وقيل اسمه الحسن بفتحتين » . وفى المنهل الصافى : « وقيل إن اسمه يوسف » . (٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والسلوك .

(٣) فى أحد الأصلين والمنهل الصافى : « الحلبى » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٤) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٨ هـ (٥) فى المنهل الصافى : « فى ثلاثة مجلدات » .

(٦) روى صاحب الدرر الكامنة فى نسبه رواية أخرى فقال : « عمر بن أحمد بن طاهر بن طراد » .

(٧) الزيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

فيهـا تُوُفّى السلطان أبو يحيى زكريّا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد ابن أحمد بن محمد التِّيْنانى[1] المَغْرِبىّ مَلِك تُونس بالإسكندرية بعد أن خرج من بلاده لأمرٍ أوجب ذلك، وترك مُلْكَه ونزلَ بالإسكندرية وسكنها بعد أن قدِم القاهرة، ثم عاد إلى الإسكندرية، فمات بها .

وتُوفى الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن العلّامة الشهاب محمود المقدَّم ذكرُه فى عاشر شوّال . وكان شمس الدين أيضا كأبيه فاضلاً كاتبا بارعًا، وتولَّى كتابة سِرّ دِمَشْق وهو من بيت رياسة وفضل وكتابة .

وتُوفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو الحسن علىّ بن صفىّ الدين أبى القاسم بن محمد بن عثمان البُصْراوىّ[2] الحنفىّ قاضى قُضاة دِمَشْق فى شعبان، بعد ما حَكَم بدِمَشْق عشرين سنة وحُمِدت سِيرتُه، وكان إمامًا عالمًا دينًا عفيفا مشكورَ السِّيرة .

وتوفى الطَّواشى ناصر الدين نصر الشَّمْسِىّ شيخ الخُدّام بالحَرَم النبوىّ . وكان خيِّرا دينًا يحفظ القرآن ويُكثِر من التلاوة بصَوْت حسن .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين كوجرى بن عبد الله أمير شِكار بالقاهرة فى تاسع[3] عشرين ذى الحجّة . وكان أصله من مماليك عِزّ الدين[4] أَيْدَمُر نائب الشام فى الأيام الظاهرية ، وكان هو من أعيان الأمراء بمصر .

(١) بالكسر والسكون نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر .
(٢) فى نهاية الأرب للنويرى : « على بن صفى الدين أبى القاسم محمد بن عثمان » .
(٣) فى الأصلين : « فى تاسع عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والسلوك .
(٤) توفى سنة ٧٠٠ هـ (عن شذرات الذهب والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك) .

وتُوفِّى الأمير شمس الدين إبراهيم ابن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التُّرْكُمَانِيّ في ثالث جُمَادَى الآخرة بداره بجوار باب البحر، وكان فيه مَكارِم وله مُروءة وعَصَبِيّة مع حِشْمة ورياسة، وهو ابن صاحب جامع التُّرْكُمَانِيّ[1] المقدَّم ذكرُه الذى بالقُرب من باب البحر.

وتُوُفِّى الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك[2] ابن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر [محمد بن نجم الدين أيُّوب][3] بن شادى بدِمَشْق فى حادى عشرين جُمَادَى الآخرة عن أربع وسبعين سنة، وكان من جملة أمراء دِمَشق معظَّما فى الدُّوَل من بيت سلطنة ورياسة.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَلَبَان بن عبد الله البَدْرِيّ نائب حِمْص فى ليلة عيد الفطر. كان من أكابر الأمراء، وفيه شجاعةٌ وإقدامٌ مع كرم وحِشْمة.

وتُوفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير الكبير أَرْغُون بن عبد الله الدَّوادار الناصِرِيّ نائب[4] السلطنة بالديار المصرية، ثم نائب حلب فى ثالث عشر شعبان. وكان ناصر الدين هذا من جملة أمراء الديار المصرية معظَّما فى الدولة.

وتُوفِّى الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله المَغْرِبى[5] الحاجب بالديار المصرية فى ثامن شهر رمضان[6] وكان مُقَرَّبا عند الملك الناصر، ومن أعيان أمرائه.

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٩ من هذا الجزء. (٢) فى أحد الأصلين: «عبد الله». وتصحيحه عن الأصل الآخر والدرر الكامنة والمنهل الصافى والسلوك ونهاية الأرب للنويرى.

(٣) زيادة عن المنهل الصافى والسلوك. (٤) لم يعين الملك الناصر محمد بن قلاوون نائب سلطنة بالديار المصرية بعد أرغون الدوادار، وعليه لم يك محمد بن أرغون نائب سلطنة بمصر. وفى الدرر الكامنة والسلوك فى ترجمة محمد هذا ما يدل على تعيينه نائبا بحلب فقط. (٥) فى الأصلين: «المزى» وهو خطأ. تصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى والسلوك.

(٦) فى أحد الأصلين: «ثامن شهر رجب» وفى الأصل الآخر: «ثامن شهر شعبان». وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب للنويرى.

وتُوفّى العلّامــة قاضى القُضاة ذو الفنون جمال الإســلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن علىّ بن عبد الواحد [بن عبد الكريم](١) الزَّمْلَكانىّ(٢) الأنصارىّ السِّماكىّ(٣) الدِّمَشْقىّ(٤) الشافعىّ(٥) قاضى قضاة دِمَشق بمدينة بلبيس فى سادس عشر رمضان . ومولده سنة سبع(٦) وستين وستمائة فى شــوّال . وكان إمامًا علّامة بصيرًا بمذهبه وأصوله ، قوىّ العربية صحيحَ الذهن فصيحا أديبــا ناظما ناثرًا ، أفتى وله نَيِّف وعشرون ســنة ، وصنّف وكَتَب ؛ ومن مصــنّفاته رسالة فى الردّ على الشــيخ تقى الدين فى مسألة الطلاق ، ورسالة فى الردّ عليــه فى مسألة الزيارة ، وشَرَح قطعــة من المِنْهاج(٧) ، ونَظَم ونَثَر وتولّى قضاء دِمَشْق بعد القاضى جلال الدين القَزْوِينىّ لمّا نُقِل إلى قضاء الديار المصريّة ، فتوجّه إلى مصر فمــات ببلبيس . ومن شــعره قصيدته التى مَدَح بها النبىّ(٨) صلّى الله عليه وسلّم التى أوّلها :

أهــواكِ يا ربَّةَ الأســتار أهواكِ * وإن تَبــاعَدَ عن مَغْنــاىَ مَغناكِ
وأُعْمِلُ العِيسَ والأشواقُ تُرْشِدُنِى * عسى يُشاهِــدُ مَعْناكِ مُعَنَّــاكِ
تَهْوِى بها البِيدُ(٩) لاتَخْشَى الضلالَ وقد * هَدَتْ ببرق الثنايا الغُــرّ مُضْناكِ
تشــوقُها نسماتُ الصبح ساريةً * تســوقها نحو رؤياكِ بــرَيّاكِ

(١) زيادة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية .
(٢) راجع الحاشية رقم ١٦ ص ١٥٥ من هذا الجزء . (٣) نسبة إلى أبى دجانة سماك بن خرشة الخزرجى الساعدى (عن ابن كثير وشرح القاموس والمعارف لابن قتيبة وأسد الغابة) .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٩٠) : «فى سادس شهر رمضان » . (٦) فى شذرات الذهب : «وقيل فى سنة ست وستين وستمائة» . (٧) هو منهاج الطالبين وعمدة المفتين لمحيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن بن الحسين النووى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٨) وردت هذه القصيدة فى فوات الوفيات فى اثنين وعشرين بيتا . وأورد المؤلف منها فى المنهل الصافى عشرين بيتا .
(٩) فى الأصلين : « تهوى بها البيض ... الخ » . والتصويب عن المنهل الصافى وفوات الوفيات .

ومنها :

إنّى قصدتُك لا ألْوِى على بَشَرٍ * ترمى النوى بى سِراعًا نحو مَسْراكِ
وقد حططتُ رحالى فى حِماك عسى * تُحَطُّ أثقالُ أوزارى بِلُقْياكِ
كما حططت بباب المصطفى أَمَلِى * وقلت للنفس بالمأمول بُشْراكِ
محمد خير خلق الله كُلِّهم * وفاتحُ الخيرِ ماحِى كلِّ إشْراكِ

قلت : وهى أطول من ذلك وكلها على هذا المنوال ، وهو نظم فقيه لا بأس به .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى شيخ الإسلام تقىّ الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم [الخِضْر](١) بن محمد بن تَيْمِيَّة الحَرّانِىّ الدِّمَشْقِىّ الحنبلِىّ بدِمَشْق فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة فى سجنه بقلعة دِمَشْق . ومولده فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأوّل سنة إحدى وستين وستمائة . وكان سُجِن بقلعة دِمَشْق لأمورٍ(٢) حكيناها فى غير هذا المكان . وكان إمامَ عصره بلا

(١) زيادة عن المنهل الصافى ومختصر طبقات الحنابلة . (٢) كان يفتى بغرائب و يأتى بمفردات يظن علماء عصره أنها مخالفة للدين ، منها : قوله بارتفاع الحدث بالمياه المتغيرة كالورد ونحوه . والقول بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغير . واختياره أن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال فى البيت وشق عليها النزول إلى الحمام وتكره تتيمم وتصلى . واختار أن تارك الصلاة عمدا لا يجب عليه القضاء ، إلى آخر ما ذكر فى المصادر التى ترجمت له كمختصر طبقات الحنابلة وشذرات الذهب والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى وابن كثير والمنهل الصافى .

مُدافعة فى الفقه والحديث والأصول والنحو واللُّغة وغير ذلك . وله عِدَّة مصنَّفات[1] مفيدة يَضيق هـذا المحلُّ عن ذكر شىء منهـا . أثنَى عليه جماعةٌ من العلماء مثـل الشيخ تقىّ الدين بن دَقيق العيـد[2] والقاضى شهاب الدين الحُوَيْنِي والقاضى شهـاب الدّين ابن النّحاس . وقال القاضى كمال الدين بن الزَّمْلَكَانِىّ المقـدَّم ذكره : اجتمعتُ فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها ، ثمّ جرَتْ له مِحَنٌ فى مسألة الطلاق الثلاث ، وشَدَّ الرِّحال إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وحُبِّب للناس القيامُ عليـه . وحُبِس مَرات بالقاهرة والإسكندرية ودِمَشْق ، وعُقِد له مجالسُ بالقاهرة ودِمَشْق مع أنّه حصَل له فى بعضها تعظيمٌ من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأُطْلِق وتَوَجَّه إلى دمشق وأقام بهـا إلى أن وَرَد مرسومٌ شريف فى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة بأن يُجْعَل فى قلعة دِمَشْق فى قاعة ، فجُعِل فى قاعة حسنة وأقام بها مشغولًا بالتصنيف والكتابة . ثم بعد مدّة مُنِـع من الكتابة والمطالعة وأخرجوا ما عنده من الكُتُب ، ولم يتركوا عنده دواةً ولا قلماً ولا ورقةً ، ثم ساق ابن الزَّمْلَكَانِى كلاماً طويلًا الأليقُ الإضرابُ عنه .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين جُوبَان بن تُلَك بن ندوان[3] نائب القان بُوسعيد مَلِك التّتـار ، وكان جُوبان هـذا قد ثقَـل على بُوسـعيد فأَسَرَّ إلى خاله ايرنجى[4] قتْـلَه

(١) فى بعض المصادر التى ترجمت له أن مصنفاته بلغت خمسمائة مجلد . وقد أورد صاحب مختصر طبقات الحنابلة طائفة كثيرة منها . (٢) هو قاضى القضاة تقى الدين محمد ابن الشيخ مجد الدين على بن وهب ابن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى المنفلوطى الفقيه المـالكى ثم الشافعى المعروف بابن دقيق العيد . تقدمت وفاته سـنة ٧٠٢ هـ . (٣) كذا فى أحد الأصلين . وفى الأصـل الآخر : « بداون » . وفى السلوك : تداون » . ولم نقف على وجه الصواب فيه . (٤) كذا فى الأصلين والسـلوك والمنهل الصافى وهامش الدرر الكامنة . وقد ضبط فى المنهل الصافى بالعبارة : « بفتح الألف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء المهملة وسكون النون وجيم » . وفى صلب الدرر الكامنة : « إيرنجن » وقد ضبطه صاحب الدرر بالعبارة فقال : (بكسر أوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون ثم جيم)

فلم يمكنه ذلك، فأخذ ابنَه دمَشْقَ[(١)] نجا وقَتَله، ففَرّ جُوبان[(٢)] إلى هَرَاة فلم يَسْلَم وقُتِل بها. وكان شجاعًا عالى الهمّة حسنَ الإسلام. أَجْرَى العَيْنَ إلى مكّة فى جُمادَى الأُولى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة، وأنشأ مدرسةً بالمدينة النبويّة، ولمّا مات حُمِل إلى مكّة مع الرَّكْب العِرَاقىّ وطِيفَ به الكعبة ووُقِف به عَرَفةَ وهو ميّت، ثم مُضِى به إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فدُفِن بالبَقِيع.

وتُوفّى أمير المدينة النبويّة الشريف كُبَيْش بن منصور بن جَمّاز الحُسَينىّ المَدَنىّ[(٣)] فى أوّل شعبان قتيلًا. وكانت ولايتُه على المدينة بعد قتل أبيه منصور[(٤)] فى رابع عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، قتَله أولادُ وُدَّى[(٥)]، وكان وُدَّى قد حُبِس بقلعة الجبل، فولى بعده إمرةَ المدينة أخوه طُفَيْل.

وتُوُفِّى الأمير الكبير شمس الدين قَرَاسُنْقُر بن عبد الله المنصورىّ بمدينة مَرَاغَة[(٦)] من عَمَل أَذْرَبِيجَان[(٧)] فى يوم السبت سابع عشرين شوّال، وكان من كِبار المماليك المنصوريّة وأجلّ أمرائهم، وقد ولى نيابةَ حَلَب والشام ثم حَلَب، وهو أحد مَنْ كان سببًا فى قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وأحد منْ كان السبب لعَوْد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلْكه فى هذه المرّة الثالثة، وقد مَرَّ من ذكره فى ترجمة المظفّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير، وفى أوّل سلطنة الملك الناصر الثالثة، وحَكَيْنا

(١) فى السلوك: «وأخذ ابنه خواجا دمشق». (٢) فى الأصلين: (وأخذ ابنه دمشق نجا فى التدبير عليه». وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك. (٣) فى الدرر الكامنة: «وقتل فى شهر رجب سنة ٧٢٨هـ». (٤) كذا فى أحد الأصلين والسلوك. وفى الأصل الآخر: «فى رابع عشرين رمضان». (٥) هو ودى بن جماز «ويقال فيه أدى بالهمز» ابن شيحة الحسينى أمير المدينة النبوية. (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة.

(٧) أذربيجان أرض واسعة الأرجاء، وهى بين بلاد الجبال جنوبا، وبلاد الكرد غربا، والديلم وبحر قزوين شرقا، وأرمينية وموقان شمالا. وأشهر مدنها أردبيل ومراغة وتبريز وشيز. وكانت بها الدولة السلارية. (عن معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك).

كيفية خروجه من البلاد الحلبية إلى التتار، فلا حاجةَ إلى ذكر ذلك ثانياً، وما ذكرناه هنا إلّا بسبب وفاته والتعريف به . انتهى .

وتُوُفّى ببغداد مُفْتِى العِراق وعالمُـه الشيخ جمال الدين[(١)] عبد الله بن محمد بن علىّ ابن حَمّاد بن ثابت الواسطى مدرِّس المستنصريّة[(٢)] فى ذى القعدة . ومولده فى سـنة ثمـانٍ وثلاثين وستمائة .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين جُوبان بن عبـد الله المنصورىّ أحد أكابر أمراء دِمَشْق بها فى العشرين من صفر سنة ثمانٍ وعشرين ، وكان شجاعًا مِقْداماً .

وتُوفى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر البُوبَكْرِىّ[(٣)] فى سجنه بقلعة الجبل يوم الخميس النصف من شعبان . وكان من أكابر الأمراء من أصحاب بيبَرْس الجَاشْنَكير وسَلّار، فلمّا تسلطن الملك الناصر ثالث مرّة قَبَض عليه فى جملة من قَبَض عليهم وحَبَسه بقلعة الجبل إلى أن مات .

وتُوفّى الشيخ عَفِيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن الواعظ الشهير بابن الخَرّاط البغدادى الدَّوالِيبِىّ الحنبلىّ فى هذه السنة . ومولده فى سـنة بضع[(٤)] وثلاثين وستمائة . وكان إمامًا واعظًا بليغًا، ولوعظه مَوْقِـعٌ فى القلوب وعليه قابليّة .

(١) فى السلوك : « كمال الدين » . (٢) المستنصرية نسبة إلى المستنصر بالله أبى جعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد ابن الناصر لدين الله أحمد العباسى . ولد المستنصر بالله هذا فى صفر سنة ٥٨٨ هـ وبويع بالخلافة بعد موت أبيه فى رجب سنة ٦٢٣ هـ فنشر العدل فى الرعايا وقرّب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمارستانات ، ومن ذلك مدرسته المستنصرية ، كان ابتداء عمارتها سنة ٦٢٥ هـ وتمت فى ٦٣١هـ ونقل إليها الكتب النفيسة . قال ابن واصل : بنى المستنصر على دجلة من الجانب الشرقى مدرسة ما بنى على وجه الأرض أحسن منها ، ولا أكثر منها وقوفا ، وهى بأربعة مدرسين على المذاهب الأربعة . وعمل مارستانا ، ورتّب فيه مطبخا للفقهاء ومزملة لماء البارد . ورتب ليبوت الفقهاء الحصر والبسط والزيت والورق والحبر وغير ذلك ، وللفقيه بعد ذلك فى الشهر دينار ، ورتب لهم حماما ، وهو أمر لم يسبق إلى مثله . توفى سنة ٦٤٠هـ (من تاريخ الخلفاء للجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ص ١٨٥).

(٣) فى الدرر الكامنة والسلوك : « الأبو بكر » . (٤) فى الدرر الكامنة : « ولد سنة ٦٣٧ هـ أو سنة ٦٣٨ هـ أو سنة ٦٣٩ هـ » .

وتُوفّى الأمير جمال الدين خِضْر بن نُوكَاى[1] التتارى أخو خَوَنْد أردوكين[2] الأشرفية المتوفية فى سنه أربع وعشرين . وكان خِضْر هذا من أعيان أمراء الديار المصرية ، وله حُرْمةٌ وَثَرْوةٌ وحَشَم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع أصابع .

* * *

سنة عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير غَرْس الدين خليل بن الإربِلّى أحد أمراء العشرات بديار مصر فى سادس صفر ، وأنعم السلطانُ بإمرته على إياجى الساقى . وكان خليل المذكور شجاعًا اصلا وجيهًا فى الدولة .

وتوفى الأمير سعد الدين سعيد ابن الأمير الكبير حُسام الدين حُسَين فى ثامن عشر المحرم وأُنْعِم بإمرته على تكا[3] الناصرى .

وتُوفّى الشيخ الإمام الفقيه جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد[4] الوَاسِطىّ الأُشْمُومِىّ[5] الشافعىّ المعروف بالوَجيزى لكثرة قراءته « كتاب الوَجيز »[6]

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : « ابن نكيه » . (٢) هى أردوكين بنت نوكاى بن طغان المغلية ، تزوج بها الأشرف خليل فلم تزل عنده إلى أن قتل ، فتزوجها أخوه محمد الناصر إلى أن ماتت سنة ٧٢٤ هـ كما ورد فى الأصل (عن الدرر الكامنة) . (٣) فى السلوك : « تكلان » . وفى أحد الأصلين : « تكاه » . (٤) فى أحد الأصلين : « ابن محمد » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٥) نسبة إلى أشموم ، وهو اسم لقريتين قديمتين بمصر : إحداهما أشموم جريسات ، وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون ، ويقال أشمون جريس ، قاعدة مركز أشمون بمديرية المنوفية . والثانية أشموم طناح وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون الرمان إحدى قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية بمصر . (٦) ألفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى مذهب الإمام الشافعى . توجد منه عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة .

فى الفقه فى ثامن عشر[1] المحرّم . وكان فقيها عالما معدودًا من فقهاء الشافعية، وتولّى قضاء قليوب والجيزة .

وتُوفّى الأمير الكبير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد[2] بن جَنْدَر بَاك الرومىّ فى سادس[3] المحرّم . وكان قَدِم صحبة أبيه إلى الديار المصرية فى سنة خمس وسبعين وستمائة فى أيام الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدارِىّ فى جملة من قَدِم من أهل الروم. وكان أبوه أمير جَانْدار متملّك بلاد الروم معظّما فى بلاده . وكان أمير حسين هذا رأسَ مدرج لحُسام الدين لاچين لما كان نائب الشام، لأنه كان رأسًا فى الصيد ولَعِب الطين، فلمّا تسلطن لاچين أمّره عشرة بمصر، ثم وقع له أمور وصار من جملة أمراء الطبلخاناه بدِمَشْق ، ونادمَ الأفرَم نائب الشام إلى أن فَرّ[4] [الأفرم إلى بلاد التّتار]. توجّه الأمير حسين هذا إلى الملك الناصر محمد إلى الكَرَك، ثم توجه معه إلى الديار المصرية وصار مُقرّبا عنده . وكان يُجيد لعب الصيد والرَّمْى بالنُّشّاب، فأنعم عليه الملك الناصر بتَقْدِمة ألف بالديار المصرية، وأفرد له زاويةً من الطيور الخاص، وجعله أميرَ شكار رفيقًا للأمير الكوجرى، وصار له حُرمة وافرة بالقاهرة. ووقع له أمور ذكرناها فى ترجمته فى «المنهل الصافى» مستوفاة . وطالت أيام الأمير حسين هذا فى السعادة. وعمّر جامعه[5] قريباً من بستان العِدّة والقنطرة[6] التى على الخليج بحُكْر جوهر النُّوبىّ[7] ولمّا فرَغ من عمارة الجامع المذكور أحْضر إليه المُشِدُّ والكاتبُ حسابَ المصروف فرمى به إلى الخليج، وقال : أنا خرجتُ عن هذا لله تعالى، فإن

(١) فى الدرر الكامنة والسلوك أنه توفى فى رجب من السنة . (٢) فى السلوك : « ابن إسماعيل » . (٣) فى المنهل الصافى أنه توفى بداره فى أوائل سنة ٧٢٨ هـ . (٤) التكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء. (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

خُنتما فعليكما ، و إن وفّيتما فلكما . وكان خفيفَ الرُّوح دائمَ البِشر لطيف العبارة، وكانت فى عبارته عُجْمَةٌ لُكْنة ، كان إذا قال الحكاية أو النادرة يظهر لكلامه حَلَاوة فى القلب والسمع .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر[1] بن عبد الله الحُسامىّ الحاجب فى يوم الأربعاء حادى عشرين شهر ربيع الآخر[2] بداره[3] خارج باب النصر . وأنعم السلطان على ولده ناصر الدين محمد بإمْرة عشرة وسِنّه يومئذ ثلاث عشرة سنة . وفَرّق الملك الناصر إقطاعه على جماعة، فَكَمَّلَ للأمير طُرْغَاى[4] الجَاشْنَكير تقدمة ألف، وأنعم على الأمير قَوْصُون الناصرىّ بمُنْية[5] زفتة . وكان أصل بَكْتَمُر هذا من جملة مماليك الأمير حُسام الدين طُرُنْطاى نائب السلطنة للملك المنصور قلاوون ، وكان أُخذ من بلاد الزوم سنة خمس وسبعين[6] وستمائة فيما أُخذ[7] من مماليك السلطان غياث الدين كَيْخُسْرُو

(١) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ . (٢) فى الأصلين : « ربيع الأول » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء . (٤) فى الأصلين : والسلوك «طوغان» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى ، لأن طرغاى هذا كان جاشنكير الملك الناصر . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٤ هـ أيضا باسم طوغان محرفا . وقد ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : «طرغاى اسم طير باللغة التركية بطاء مهملة مضمومة وراء مهملة ساكنة وغين معجمة وألف وياء مثناة من تحت » . (٥) هى من المدن المصرية القديمة اسمها القبطى « زبتة » والعربى « منية زفتة » . ووردت بهذا الاسم فى نزهة المشتاق للإدريسى . وهى على الضفة الغربية للنهر . وفى معجم البلدان لياقوت : «منية زفتا» قرية فى شمال مصر على فوهة النهر الذى يؤدى إلى دمياط ويقابلها منية عمر . ووردت اسمها فى قوانين آبن مماتى وفى تحفة الإرشاد : « منية زفتى جواد » من أعمال جزيرة قوسينا . ووردت فى التحفة السنية لآبن الجيعان ومباهج الفكر : «منية زفيتى جواد» من أعمال الغربية . ثم آقتصر اسمها فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ « زفتى جواد » . وفى تاريخ سنة ١٢٦٣ هـ باسم زفتى وهو اسمها الحالى . وهى مدينة زفتى الواقعة على الفرع الشرقى للنيل (فرع دمياط) قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية ، من المدن المشهورة بالوجه البحرى بمصر . (٦) فى الأصلين : «خمس وتسعين» . وما أثبتناه عن السلوك ونهاية الأرب للنويرى . (٧) كذا فى الأصلين . وعبارة نهاية الأرب للنويرى : «أخذ هذا الأمير فى ذلك اليوم من جملة ثمانية عشر مملوكا من مماليك السلطان غياث الدين» .

متملّك بلاد الروم عندما دخل الملك الظاهرُ بيبَرْس إلى مدينة قَيْسَرِيّة[1]، وقد تقدّم ذكرُ ذلك فى ترجمة الظاهر[2]. فصار بَكْتَمُر هذا إلى طُرُنْطاى، وطُرُنْطاى يوم ذاك مملوكُ الأمير سيف الدين قلاوون الأَلْفِيّ قبل سلطنته فربّاه وأعتقه. فلمّا قُتِل طُرُنْطاى صار بَكْتَمُر هذا للأشرف خليل، فرتّبه فى جملة الأَوْجاقيّة فى الإسطبل السلطانىّ. ثم نقله [المنصور[3] لاچين] وجعله أمير آخور صغيراً، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة بعد وفاة الفاخرى[4]. وما زال يترقّى حتّى ولى الوزارة، ثم الحُجوبيّة بدِمَشْق ثم نيابة غَزّة ثم نيابة صَفَد ثم حُجوبيّة الحُجّاب بديار مصر إلى أن مات. وهو صاحب المدرسة والدار[5] خارج باب النصر من القاهرة. وخلّف أموالا كثيرة، وكان معروفا بالشُّحّ وجمع المال.

قلت: وعلى هذا كان غالبُ أولاده وذريّته ممّن أدركنا. قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِىّ فى تاريخه: «وكان له حِرْصٌ عظيم على جَمْع المال إلى الغاية، وكان له الأملاك الكثيرة فى كلّ مدينة، وكان له قُدُورٌ يُطْبخ فيها الحمّص والفول وغير ذلك من الأوانى تُكْرَى، وكان بخيلًا جِدًّا. حَكَى لى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال: كنتُ عنده يوماً وبين يديه صغير من أولاده وهو يبكى ويتعلّق فى رقبته ويبوس صدرَه، فلمّا طال ذلك من الصغير قلت له: ياخَوَنْد، ماله؟ قال: شيطان يريد قَصَبَ مَصّ[6]. فقلت: ياخَوَنْد اقْضِ شهوتَه. فقال: يا بخشى

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) راجع ص ١٦٨ وما بعدها من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٣) تكلمة عن السلوك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى.

(٤) هو الأمير سيف الدين بلبان الفاخرى نقيب الجيوش المنصورة مدة حكم المنصور لاچين. توفى سنة ٦٩٧ هـ (عن تاريخ سلاطين المماليك).

(٥) سبق التعليق على هذه الدار فى الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء. وكانت مدرسته بجوار داره.

(٦) فى المنهل الصافى أن بخشى هذا كان خازندار بكتمر. وورد فى بعض المصادر «بخشى» بمثناة

سَيِّر إلى السُّوق أربع فُلُوس هاتِ له عُودًا . فلمَّا حضر العود القَصب وجدوا الصغير قد نام ممَّا تَعَنَّى وتَعِب فى طَلَب القصب . فقال الأمير بَكْتَمُر: هذا قد نام، رُدُّوا العود وهاتوا الفلوس! » . انتهى كلام الصَّفَدِىّ .

قلتُ: ولأجل هذا كانت له تلك الأملاك الكثيرة والأموال الجمَّة . وإلَّا مَنْ هو بَكْتَمُر بالنسبة إلى غيره من الأتابَكِيَّة ونُوَّاب البلاد الشاميَّة وغيرهم من عظماء الأمراء ! ولكن هذا من ذاك . انتهى .

وتُوفِّى الشيخ الإمام جلال الدين أبو بكر عبد الله بن يوسف بن إسحاق بن يوسف الأنصارىّ الدَّلَاصِىّ[1] إمام الجامع الأزهر بالقاهرة عن بِضْع وثمانين سنة. وكان يُعْتَقَد فيه الخير، وله شُهرة بالدِّين والصلاح .

وتُوفِّى قاضى قضاة دِمَشْق علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إسماعيل بن يوسف القُونَوِىّ الشافعىّ فى يوم السبت رابع عشر ذى القعدة . وكان عالمًا مصنِّفًا بارعًا فى فنون من العلوم .

وتُوفِّى الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الخَطِيرىّ أمير آخور فى العشرين[2] من ذى القعدة.

وتُوفِّى الأمير سيف الدين سَاطُلْمش بن عبد الله الفَارِسِىّ فى ثالث ذى الحجّة، وأُنْعِم بإقطاعه على الأمير كُوجَبَا الساقىّ . وكان قديمَ هجرة فى الأمراء ، وله وجاهة عند السلطان وغيره .

وتوفى الأمير ناصر الدين نصر الطَّوَاشِى شيخ الخُدَّام بالحَرَم النبوىّ ، ومُقَدَّم المماليك السلطانية معًا فى يوم الخميس عاشر شهر رجب . واستقرّ عِوَضَه فى مشيخة الخُدَّام وتَقْدِمة المماليك السلطانية الطَّوَاشِىّ عَنْبر السَّحَرْتِى[3] . [ومات عِزّ الدين] القَيْمَرِىّ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٢ من هذا الجزء . (٢) فى السلوك : «فى ثالث عشرين ذى القعدة» . (٣) التكملة عن السلوك ؛ لأن هذه النسبة لم تكن لعنبر السحرتى .

وتُوفّى الأمير علاء الدين علىّ بن الكافرى والى قُوص . كان ولى عِدّة أعمال ، وكان من الظَّلَمة .

وتُوفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الأَيْدَمُرِىّ فى شهر ربيع الأول .

وتُوفّى الشيخ عِزّ الدين أبو يَعْلَى حمزة ابن المؤيّد أبى المعالى [أسعد](١) بن المظفّر بن أسعد بن حمزة القَلَانِسىّ الشافعىّ بدِمَشْق .

وتُوفّى الشيخ الإمام نجم الدين(٢) أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبى الحسن بن عقيل البالِسىّ الشافعىّ بمصر . كان إماماً فقيهاً مُدرِّسا مصنّفًا ، شَرَح التنبيه فى الفقه .

وتُوفّى القاضى مُعين الدين هِبَة الله ابن عَلَم الدين مسعود بن عبد الله بن حَشِيش(٣) ، صاحب ديوان الجيش بمصر ، ثم ناظر جيش دِمَشْق فى جُمادَى الآخرة . كان إماما فاضلا أديبًا نحويًا كاتبًا ، وله فضائل ، وتنقّل فى عِدّة خِدَم .

وتُوفّى الأمير حُسام الدين لاچين بن عبد الله الصغير بقلعة البِيرة(٤) .

وتُوفّى شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبى المعالى الحَلَبىّ(٥) بحَمَاة . كان فاضلًا كاتبا تنقّل فى عِدّة خِدَم بالبلاد الشاميّة وغيرها ، وتولّى كتابة السِّرّ بحلب غيرَ مرّة ، وكان فيه رياسة وحشمةٌ . وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نَبَاته :

قالتِ العَلْيَا لمن حاوَلَها * سَبَق الصاحبُ واحتلّ ذارُها
فدَعُوا كَسْبَ المعالى إنّها * حاجةٌ فى نفس يعقوب قَضاها

(١) التكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وابن كثير . (٢) فى صلب الدرر الكامنة : «فخرالدين» وأشير فى الهامش الى أن فى نسخة أخرى : «نجم الدين» . (٣) ورد هذا الجلد فى الأصلين والسلوك ، ولم يرد فى المصادر الأخرى التى ترجمت له مثل المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٥) كذا فى الدرر الكامنة . وفى الأصلين والسلوك : « المصرى » وبالرجوع إلى ترجمته فى المنهل الصافى تبين أنه لم يأت إلى مصر . (٦) كذا فى الأصلين . والذى فى الدرر الكامنة أن الذى تولى كتابة السر بحلب وبدمشق ولده الرئيس ناصر الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٧٦٣ هـ .

وتُوفّى الامير سيف الدين أغْزِلُو[1] بن عبد الله الرُّكنى منفيًّا بقُوص فى ربيع الآخر، وكان من أعيان الأمراء أصحاب بيبرس وسَلّار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

* * *

سنة إحدى وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاثين وسبعمائة .

فيها تُوفّى المُسْند المُعَمَّر الرِّحْلة أحمد بن أبى طالب بن أبى النِّعَم بن نِعْمة بن الحسن بن علىّ المعروف بابن الشِّحْنة و بالحجّار الصالحىّ الدمشقىّ فى خامس عشرين صفر. ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة. ومات وهو مُسْنِد الدنيا وتفرّد بالرواية عن ابن الزَّبِيدى[2] وابن اللَّتّى[3] مدّة سنين لا يُشاركه فيها أحد، وسَمِع الناس عليه صحيحَ البخارىّ أكثر من سبعين مرّة لعُلوّ سَنَده . وقَدِم القاهرة مرتين ، وحدّث بها ورُحِل إليه من الأقطار .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَهادُر آص المنصورىّ أحد أمراء الألوف بدِمَشْق فى تاسع عشر صفر الخير، وأُنْعِم بإقطاعه على الأمير سَنْجَر البَشْمَقْدار[4] . وكان بهادُر شجاعًا مِقدامًا فى الحرب، وتولّى نيابة صَفَد . وكان له أربعة أولاد منهم اثنان

(١) ضبط المؤلف فى المنهل الصافى كلمة «أغزلو» بالعبارة فقال : « بألف مهموزة و بعدها غين معجمة مكسورة وزاى ساكنة ولام مضمومة و واو ساكنة » . ومعنى أغزلو باللغة التركية « له فم » .

(٢) هو سراج الدين الحسين بن أبى بكر المبارك بن محمد الزبيدى . تقدمت وفاته سنة ٦٣١ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى .

(٣) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن على بن اللتى القزاز . تقدمت وفاته سنة ٦٦٥ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى .

(٤) فى السلوك : « سنجر الجمقدار » .

أمراء ، فكان يُضْرَبُ على بابه ثلاث طبلخانات . وقد تقدّم ذكره فى أواخر ترجمة المظفّر بيبَرْس الجَاشْنَكير لمّا قَدِم مملوك الملك الناصر على الأفْرم نائب الشام ونحوه .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله الدَّوَادَارى المِهْمَنْدار بدِمَشْق فى نصف جُمادَى الأولى ، وكان من جملة أكابر أمراء دِمَشْق .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قلبرس[٢] بن الأمير سيف الدين طَيْبَرْس الوزيرىّ بدِمَشْق فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة . وكان من جملة أمراء دِمشق ، وكان فيه مكارمُ وحشمة .

وتُوفّى الأمير عزّ الدين أُلْدُمُر[٣] بن عبد الله أمير جَانْدار مقتولًا بمكّة المشرّفة فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة . وسبب قتله أنه توجّه إلى الحج فى هذه السنة ، فقتله بعض عَبِيد أمير مكّة محمد[٤] بن عُقْبة بن إدريس بن قَتادة الحَسَنِىّ . وسببه أن بعض عبيد مكّة عيثوا على بعض حُجّاج العراق وتخطّفوا أموالهم ، فاستصرخ الناس به ، وكان قد تأخّر عن الحاج مع أمير الركب لصلاة الجمعة بمكة ، فنهض والخطيب على المِنْبَر ، فمنعهم من الفساد ومعه ولده ، فتقدّم الولد فضرب بعض عبيد مكّة فضربه العبد بحَرْبة فقتله . فلمّا رأى أبوه ذلك اشتدّ حَنَقُه وحمل ليأخذ بثأر ابنه ، فرُمِى الآخرُ بحَرْبة فمات . وتفرّق الناس وركِب بعضُهم بعضًا ونُهِبت الأسواق ، وقُتِل خَلْق من الحجّاج وغيرهم . وصَلّى بعض الناس والسيوفُ تَعْمَل ، وقُتِل مع أُلْدُمُر

(١) راجع ص ٢٤٥ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) فى الدرر الكامنة : « قلبوس بن طبرس الوزيرى » . وفى السلوك : « قلبرص » بالصاد .

(٣) فى الأصلين والمنهل الصافى : « أيدمر » . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب للنويرى وعقد الجمان ودرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة — تأليف أحد علماء الحنابلة — نسخة مخطوطة لم يوجد منها إلا الجزء الأول محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧م تاريخ .

(٤) فى عقد الجمان : « واختلف الناس فيمن قتله ، قيل مبارك بن عطيفة وقيل محمد بن عقبة وهو الأصح » . وورد فى نهاية الأرب للنويرى أن إثارة هذه الفتنة كانت برأى الأمير عطيفة وأمره .

مملوكه وأميرُ عشرة يُعرف بابن التّاجيّ[1] . وتراجع الأمراء المصريون إلى مكّة لطلب بعض الثـأر فلم يُنْتِج أمرُهم وعادوا فارّين . ثم أمر أميرُ المصريين بالرحيـل ، وعادوا إلى القاهرة وأخبروا الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فجهّز إلى مكة عسكرا كثيفا وعليه عِدّةٌ من الأمراء ، فتوجّهوا وأخذوا بثأر ألْدَمُر وابنه ، وقتلوا جماعة كثيرة من العبيد وغيرهم وأسرفوا فى ذلك وخرجوا عن الحدّ إلى الغـاية ، وتشتّت أشراف مكة والعبيد عن أوطانهم وأُخِذت أموالُهم ، وحَكَمت التركُ مكّة من تلك السنة إلى يومنا هـذا ، و زال منها سطوةُ أشراف مكّة الرافضـة والعبيد إلى يومنا هذا . وٱنقمع أهلها وٱرتدعوا ، وكَرِههم الملك الناصر ومقَتهم وأقصاهم[2] ، حتى إنه لمّـا حجّ بعـد ذلك كان إذا أتاه صاحب مكّة لا يقوم له مع تواضُع الملك النـاصر للفقهاء والأشراف والصلحاء وغيرهم . وكان ألْدَمُر المذكور معظَّما عند الناصر وجيهاً فى دولته ، وله الأملاك الكثيرة والأموال الجزيلة ، وكان خيّرا دينّا صالحاً .

وتُوفّى القاضى الرئيس علاء الدين أبو الحسن علىّ ٱبن القاضى تاج الدين أحمد ٱبن سعيد بن محمد بن سعيد المعروف بٱبن الأثير كاتب سِرّ مصر ، فى يوم الأربعاء خامس عشر المحرم بعد ما تعطّل وأصابه مرض الفالج مدّة سنين . وكان ذا سعادات جليلة وحُرْمة وافرة وجاهٍ عريض ، يُضْرَب به المَثَلُ فى الحِشْمة والرياسة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَدَادَار[3] بن عبد الله والى القـاهرة وصاحب القنطرة على خليج النـاصرىّ[4] خارج القاهرة فى سادس عشر صفر . وأُنْعِم بإمرته على الأمير ماجار القَبْجَاقِىّ . وأصل قَدَادَار هذا من ممـاليك الأمير بُرُلّغِى[5] الأشرفىّ المقدّم ذكره ،

(١) رواية نهـاية الأرب للنويرى : « وقتل معه أحد أولاد الأمير ركن الدين بيبرس التاجى والى القاهرة كان » . (٢) فى الأصلين : «وأقاهم» . (٣) هى قنطرة الأمير قدادار . وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٨٢ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٥) تقدّمت وفاته سنة ٧١٠ هـ . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧١١ هـ .

وترقّى إلى أن ولى كَشْف الغربيّـة وولاية البحيرة من أعمال الديار المصريّة ، ثم ولاية القاهرة وتمكّن منهـا تمكّنا زائدًا ، وكان جريئًا على الدنيا ، ثم صُرِف عن ولاية القـاهرة بناصر الدين محمد [بن](١) المُحْسِنى ، وأقام فى داره إلى أن خرج للحجّ ثم عاد وهو مريض ، فَلزِم الفراش إلى أن مات فى التاريخ المذكور .

وتُوفّى الشيخ شمس الدين محمد [بن محمد](٢) الرُّومىّ شـيخ خانقاه(٣) بَكْتَمُر الساقى فى يوم الأحد ثالث عشرين(٤) ذى الحجة ، ووُلِّى عِوضَه الشيخ زاده الدُّوقاتى(٥) . رحمه الله .

وتوفى الوزير شمس الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سَهْل بن أحمد(٦) بن سَهْل [الأَزْدِىّ](٧) الغَرْنَاطِىّ الأندلُسِىّ بالقاهرة قافلًا من الحجّ .

وتوفّى الأمير سيف الدين بُكْمُش(٨) بن عبد الله الساقى الناصرىّ فى سادس صفر . وكان من خوَاصّ الملك الناصر محمد وأكبر مماليكه .

وتُوفّى الشيخ الإمام الأديب ناصر الدين شافع(٩) بن علىّ بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكِنَانِىّ(١٠) العَسْقَلانِىّ ثم المصرىّ سِبْط الشيخ مُحيى الدين بن عبد الظاهر .

---

(١) تكملة عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) زيادة عن نهاية الأرب للنويرى .

(٣) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٢٣ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاة بطرف القرافة فى سفح الجبل مما يلى بركة الحبش ، أنشأها الأمير بكتمر الساقى ، وابتـدأ الحضور فيهـا من يوم ٨ رجب سنة ٧٢٦ هـ فجاءت من أجل ما بنى بمصر . ورتب بها صوفية وقراء ، وبنى بجانبها حماما وأنشأ هناك بستانا فعمرت تلك الخطة ، وصار بها سوق كبير وعدة من السكان إلى أن أهمل أمرها فخراب ما حولها . ويقصد المقريزى بقوله إن هـذه الخانقاه كانت واقعة فى سفح الجبل مما يلى بركة الحبش أنها لم تكن بلصق جبل المقطم وإنما كانت تقع فى الجهة الجنوبية من ناحية البساتين ، وذلك فى المسافة الواقعة الآن بين جبانة سيدى على أبى الوفا وناحية البساتين فى الجنوب الشرقى للقاهرة . وبالبحث عن الخانقاه المذكورة فى تلك الجهة تبين لى أنها اندثرت .

(٤) فى الأصلين : « ثالث عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن السلوك ونهاية الأرب للنويرى .

(٥) كذا فى أحد الأصلين ونهاية الأرب . وفى الأصل الآخر والسلوك : « الدوقانى » بالنون .

(٦) فى الدرر الكامنة : « ابن محمد » . (٧) الزيادة عن السلوك والدرر الكامنة .

(٨) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٩ .

(٩) فى فوات الوفيات أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ . (١٠) فى المنهل الصافى : « الكنانى »

ومولده فى سنة تسع وأربعين وستمائة. وكان يُباشر الإنشاء بمصر ودام على ذلك سنين إلى أن أصابه سهم فى نَوْبة[1] حمص الكبرى سنة ثمانين وستمائة فى صُدْغه فعَمِى منه، وبَقِى ملازم بيته إلى أن مات. وكان إماماً أديبا فاضلا ناظما ناثراً جَمّاعًا للكتب، خَلّف ثمانى عشرة[2] خِزانة كتب نفائس أدبيّة وغيرها. ومن شعره بعد عماه:

أَمْحَى وُجودِى بَرَغْمِى فى الوَرَى عَدَمًا * وليس لى فيهمُ وِرْدٌ ولا صَدَرُ

عَدِمتُ عينِي ومالى فيهمُ أَثَرٌ * فهل وجودٌ ولا عينٌ ولا أَثَرُ

وله أيضا:

قال لى مَن رأى صَبَاح مَشِيبى * عن شِمالى ولِمّتى ويَمِينِى

أىّ شىء هذا فقلتُ عجيبًا * ليلُ شَكٍّ محاه صُبْحُ يَقِينِ

وله فى شَبّابة[3]:

سَلَبَتْنا شَبّابةٌ بهواها * كلّ ما يُنْسَبُ اللبيبُ إليهِ

كيف لا والمُحسِّن القولَ فيها * آخذُ أمرَها بكلتا يديهِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع.

✦

سنة اثنتين وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

(١) راجع ص ٣٠١ وما بعدها من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) فى الدرر الكامنة: «وترك نحو العشرين خزانة».

(٣) الشبابة (بالباء المشددة): قصبة الزمر المعروفة مولدة. (عن شفاء الغليل).

فيها تُوُفّى الأمير شهاب الدين صمغار[1] ابن الأمير شمس الدين سُنْقُر الأَشْقَر[2] فى ثالث عشر المحرّم[3] . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، وأَنعَم الملك الناصر بإقطاعه على بَهَادُر [بن أَوْلِيَا][4] بن قَرَمان . وكان صمغار المذكور بطلًا شجاعًا يخافه الملك الناصر ، وفرح بموته .

وتُوُفّى الأمير علاء الدين علىّ[5] ابن الأمير قَطْلُو بَك الفَخْرِىّ أحد أمراء العشرات فى سابع عشرين المحرّم ، وأُنْعِم بإقطاعه على الزَّيْنِى أمير حاج ابن الأمير طُقُزْدَمُر الحموىّ .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مَنْكَلِى بُغَا السلاح دار فى يوم الأحد سادس[6] صفر ودُفِن خارج باب النصر من القاهرة . وكان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، وأَنْعَم السلطان بإمرته على الأمير تَمُرْبُغَا السَّعْدىّ . وكان مَنْكَلِى بُغَا المذكور كثير الأكل كثيرَ النكاح ، وله فيهما حكايات عجيبة مُضْحِكة .

وتُوُفّى قاضى القضاة بدِمَشْق عِزّ الدين أبو عبد الله محمد ابن تَقِىّ الدين سليمان ابن حَمْزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن قُدَامَة الحنبلىّ الدِّمَشْقِىّ بها فى يوم الأربعاء تاسع صفر . وكان ولى قضاء الحنابلة بدمشق بعد القاضى شرف الدين أبى محمد عبد الله[7] بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنىّ المَقْدِسِىّ إلى أن مات فى هذا التاريخ . وكان عالمًا فاضلًا مشكورَ السِّيرة .

---

(١) فى الدرر الكامنة : « صمعان بن سنقر الأشقر » . (٢) تقدّم فى الحاشية رقم ١ ص ٣٠١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أنه كان يلقب بسيف الدين وشمس الدين .

(٣) فى الدرر الكامنة : « فى ثالث عشرين المحرم » . (٤) تكملة مما تقدّم فى ص ٢٠٥ س ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ومن الدرر الكامنة . توفى بهادر المذكور سنة ٧٥٧ هـ .

(٥) فى السلوك : « توفى أمير على أخو قطلو بك أحد أمراء العشرات » .

(٦) فى تاريخ سلاطين المماليك : « فى ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر » وأوّل صفر من هذه السنة كان يوم الأربعاء فلعل صوابه « ليلة الثلاثاء سادس صفر » . (٧) فى الأصلين : « شرف الدين أبو عبد الله محمد » والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٣٢ هـ .

وتُوفِّى الأمير قِجْليس بن عبد الله أمير سلاح فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر، وأُنعم السلطان بإقطاعه وهو إمْرةُ مائة على الأمير سَاطُلمش الجَلَالى. وكان قِجْليس المذكور من أعيان أمراء الديار المصرية وأماثلهم .

قلت: ولم يكن "أمير سلاح" تلك الأيام فى رتبة أيّامنا هذه . وإنّما كان أمره أنه يَحْمِل سلاح السلطان ويُناوِلُه إيّاه فى يوم الحرب وفى عيد النَّحْر ، وكان يجلس حيث كانت منزلتـه ، واستمرّ ذلك إلى أوائل سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق حسب ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى محلّه .

وتوفّى الأمير سيف الدين طُرْجِى[1] بن عبد الله الساقى أمير مجلس فى يوم الأربعاء سادس شهر ربيـع الآخر . وكانت وظيفة أمير مجلس يوم ذاك أكبر من وظيفة أمير سلاح ، وكان هو الذى يحكم على الجرايحية والحكماء وغيرهم .

وتوفّى الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حَسَّان[2] ابن أبى بكر بن علىّ الحنفى فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر بالقاهرة، وهو آخر من حدَّث عن سِبْط السِّلَفِىّ[3]، وكان صار رُحْلَةَ الناس فى ذلك .

وتوفّى الأمير سيف الدين بيغجار[4] بن عبدالله الساقى أحد أمراء الطبلخاناه بديار مصر ، وأُنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير عمر بن أَرْغُون النائب .

وتوفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير حُسام الدين طُرُنْطَاى المنصورىّ فى يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، وهو أحد أمراء الألوف بالديار المصرية . وكان أميراً شجاعاً كريماً وجيهاً فى الدُّوَل .

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : « أطرجى بالهمزة » . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك. وفى المنهل الصافى والدرر الكامنة : « يوسف بن عمر بن حسين » . (٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن أبى الحرم مكى بن عبد الرحمن الطرابلسى الإسكندرانى . تقدّمت وفاته سنة ٦٥١ هـ .

(٤) فى الأصلين : « بيقجا بن عبدالله » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك .

وتُوفّى الأمير الكبير أَرْغُون بن عبد الله الناصرىّ نائب السلطنة الشريفة ثم نائب حلب ، وبها مات فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأوّل وقيل ربيع الآخر . وأصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة . اشتراه ورَبّاه وأدّبه وتَبَنّى به وأمره بملازمة الاشتغال ، فاشتغل وداب وبرع وكتب الخطّ المنسوب ، وسَمِع صحيح البخارىّ بقراءة الشيخ أثير الدّين[1] أبى حَيّان ، وكتب بخطّه صحيح البخارىّ ، وبرع فى الفقه وأصوله ، وأُذِن له فى الإفتاء والتدريس . قال الشيخ صلاح الدين الصّفَدِىّ قال لى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ، كان أَرْغُون يَعْرِف مذهب أبى حنيفة ودقائقه ويَقْصُر فهمُه فى الحساب إلى الغاية .

قلت : كان قصور فهمه فى الحساب إذ ليس هو بصَدَده ، ولو صرف هِمّتَه إلى ذلك لفهِمه وعلِمه على أحسن وجه . انتهى . ورَقّاه أستاذه الملك الناصر لمّا رَأَى فيه مخايل النَّجابة ، وجعله دوادارًا بعد الأمير بِيبَرْس الدّوادار ، ثمّ ولّاه نيابة السلطنة بديار مصر وجعل أمورها كلّها إليه . فدام فى نيابة السلطنة نحو ست عشرة سنة ، ثم أخرجه لنيابة حَلَب . وقد ذكرنا[2] سَبَب إخراجه لحلب فى أصل هذه الترجمة . وتولى نيابة حلب بعد عَزْل الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ ، فباشر نيابتها نحو أربع سنين . وهو الذى أمر بحَفْر نهر الساجور ، وأجراه إلى حَلَب فى سنة إحدى وثلاثين . وكان ليوم وصوله يوم مشهود . وفى هذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبد الله الحسين [بن سليمان][3] بن رَيّان[4] رحمه الله :

(١) هو أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الجيانى الأندلسى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٥ هـ . (٢) راجع ص ٨٨ من هذا الجزء . (٣) تكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . توفى سنة ٧٦٩ هـ أو سنة ٧٧٠ هـ . (٤) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى وإحدى رواتى هامش الدرر الكامنة . وفى الأصل الآخر والرواية الأخرى لهامش الدرر الكامنة : «ربان» بالراء والباء الموحدة . وفى صلب الدرر الكامنة . «زبان» بالزاى والباء ، ولم نهتد لوجه الصواب فيه .

لَمَّا أَتَى نَهْرُ الساجورِ قلتُ له * ماذا التأخُّرُ من حينٍ إلى حينِ
فقال أَخَّرَنِي رَبِّي لِيَجْعَلَنِي * من بعض معروفِ سَيْفِ الدِّينِ أَرْغُونِ

وقال الشيخ بدر الدين الحسن [بن عمر بن[1] الحسن] بن حبيب في المعنى أيضا :

قد أصبحتِ الشَّهْبَاءُ تُثْنِي على * أَرْغُونَ في صبحٍ ودَيْجُورِ
من نَهرِ الساجورِ أَجْرَى بها * للناس بَحْرًا غيرَ مَسْجُورِ

وقد آستوعبنا أمر أَرْغُون هذا في المنهل الصافى أكثر من هذا ، إذ هو محلّ الإطناب في التراجم .

وتوفّى تاج الدين إسحاق [بن عبد الكريم[2]] ، وكان أوّلًا يُدْعَى عبد الوهاب ، ناظرَ الخاصّ الشريف في يوم الأثنين مستهلّ جُمادَى الآخرة . وكان أصله من أقباط مصر يَخْدُم في الدواوين ، ثم صار ناظرَ الدولة ، ثم باشر نَظَرَ الخاصّ بعد كَرِيم الدين الكبير[3] ، فباشر بسكون وحشْمة وآنجماع عن الناس مع حسن سياسة إلى أن مات . وتَوَلّى الخاصّ بعده آبنُه شمس الدين موسى الذى وقع له مع النَّشْو ما وقع من العقوبات والمصادرات ، ومدّ الله في عمره إلى أن رأى نَكْبة النَّشو وقَتْلَه ، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى في محله من هذا الكتاب على سبيل الآختصار . وقد آستوعبنا أمر موسى المذكور في المنهل الصافى بما فيه عجائب وغرائب ، فلْيُنْظَر هناك .

وتوفّى التاجر تاج الدين أبو بكر بن مُعين الدين محمد بن الدَّمَامِينِيّ[4] رئيس تجار الكارِم في ثالث عشرين جُمادَى الآخرة ، وقد قارب ثمانين سنة ، وترك مائة ألف دينار عَيْنًا .

(١) التكملة من الدرر الكامنة والمنهل الصافى . توفى سنة ٧٧٩هـ . (٢) زيادة عن الدرر الكامنة .
(٣) رواية الدرر الكامنة : « وآنجماع وعقل راجح » . (٤) في السلوك : « رئيس التجار الكارمية » . يقال : إن أصل الكارمى الكانمى بالنون نسبة إلى الكانم ، فرقة من السودان . وذلك أن طائفة منهم كانوا مقيمين بمصر ، شأنهم المتجر في البهار من الفلفل والقرفة ونحوهما مما يجلب من ألهند واليمن ، فعرف ذلك بهم . (عن ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الأعشى للقلقشندى ص ٢٥٣ ج ١) .

قلت : ولعله يكون والد الدمامينيّ الشاعر والقاضي وغيرهما الآتى ذكرهما.

وتُوفّى ملك الغَرْب صاحب فاس [ومَرَّاكُش](١) أبو سعيد عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق فى ذى الحجة(٢)، وقام من بعده ابنه السلطان أبو الحسن علىّ . وكانت مدّة عثمان هذا على فاس وغيرها من بلاد الغرب إحدى وعشرين(٣) سنة .

وتوفّى الشيخ المُسْنِد شرف الدين أبو الحسين أحمد بن فخر الدين عبد المحسن ابن الرِّفْعة بن أبى المجد العَدَوِىّ . وأبوه عبد المحسن إليه ينسب جامع ابن الرِّفْعة(٤) بين مصر والقاهرة .

وتوفّى الشيخ الإمام العلّامة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المَارِدِينِىّ الحنفى الشهير بالتُّرْكَمَانِىّ فى ليلة السبت حادى عشر رجب. وكان إمامًا عالمًا بارعا مُفْتنًا ، تصدّر للإفتاء والتدريس سنين عديدة . وكان مُعظَّمًا عند الملوك ، درّس بالمنصورية(٥) من القاهرة، وشرح الجامع الكبير(٦)، وسَمع الكثير ، وكان مقدّما على أقرانه فصيحَ العبارة عالمًا باللغة والعربية، والمعانى والبيان، شيخ

(١) تكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٢) فى الدرر الكامنة وشذرات الذهب أنه توفى فى ذى القعدة . (٣) فى المنهل الصافى وشذرات الذهب : « وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة » . (٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣٢٧ ج ٢) فقال : « إن هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهرى . أنشأه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن عيسى بن أبى المجد العدوى الشهير بابن الرفعة » .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد خرب من قديم ، ويعرف الآن بجامع قواديس لوقوعه بحارة قواديس فى مدخلها من جهة شارع جامع عابدين بالقاهرة ، وفيه قبر منشئه وهو متهدم ، وتجاهه قبر الشيخ قواديس الذى عرفت الحارة باسمه .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٦) هذا الشرح يسمى شرح المارديني ، وهو شرح للجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، يوجد منه الأجزاء الثلاثة الأول مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام مختلفة فقه حنفى .

السادة الحنفية فى زمانه . وهو والد قاضى القضاة علاء الدين[1] ، والعلّامة تاج الدين[2] أحمد ، وجدّ جمال الدين[3] عبد الله بن علىّ ، وعبد العزيز[4] بن علىّ . وتخرّج عليه حلائق كثيرة وانتفع به الناس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا . والله أعلم .

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى الأمير[5] الوزير علاء الدين مُغْلَطَاى بن عبد الله الجمالىّ . كان يلقب بخُرز[6] ، عند نزوله من العقبة[7] عائدًا إلى الديار المصرية فى يوم الأحد سابع عشر المحرّم ، فحُمِل ميّتًا إلى القاهرة ؛ ودُفِن[8] بخانقاته فى يوم الخميس حادى عشرين المحرّم . وكان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة ، وكان من خواصه وخاصّكيّته ، ثم أنعم عليه بإمْرَة ، ثم نقله على إمْرة بهادر الإبراهيمى دفعةً واحدة وندبه لمهمّاته ، ثم ولّاه أستادارًا فعَظُم أمرُه ، ثم نقله إلى الوزارة وحكّمه فى جميع

(١) هو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٥٠ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) هو تاج الدين أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٤٤ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) هو جمال الدين عبد الله بن على بن عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٦٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

(٤) هو عز الدين عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٤٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٥) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٠ هـ .

(٦) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : «بضم المعجمة والراء بعدها زاى . ومعناه ديك» . وفى المنهل الصافى : «المعروف كز» . (٧) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هذا الجزء .

المملكة ، فحسُنت سيرتُه وساس النـاسَ وأبطل مظـالم . وكان جَوَادًا عاقلًا عارفًا حَيْثما يَميل لفعل الخير ، ٱنتفع به جماعةٌ كثيرة فى ولايته ؛ لأنه كان يأخذ على ولاية المباشرات المـال على أيديهم ، فقصدهم الناس لذلك . وكان شأنه إذا ولّى أحدا وجاء مَنْ يَزيد عليه عزله وولّى مَنْ زاد بعد أن يَعلَم أن المعزولَ قد ٱسْتَوْفَى ما قام به ، ومن لم يَسْتَوفِ ذلك لم يعزله . ولم يُصادر أحدًا فى مدّة ولايته ، وهذا من العجب ! ولا ظلم أحدًا ، بل كانت أيامه مشكورةً . وكان المُسْتَوْلِى عليه مجدُ الدين[1] إبراهيم بن لُفَيْتة[2] . وخَلَّف الأمير مُغْلطَاى المذكور عِدّةَ أولاد من زوجته بنت الأمير أَسَنْدَمُر كُرْجِى نائب طَرَابُلُس . وإليه تُنْسَب المدرسـةُ الجَمَـالِيّة[3] بالقرب من درب مُلُوخِيا داخل القاهرة بالقرب من داره[4] .

وتوفى الملك المؤيّد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل صاحب حمـاة ٱبن الملك الأفضل علىّ ٱبن الملك المظفّر[5] محمود ٱبن الملك المنصور محمد ٱبن الملك المنصور عمر ٱبن شاهِنْشَاه بن أَيُّوب الأَيُّوبى فى ثالث عشرين[6] المحرّم . وتولّى حمـاة بعده ٱبنه الملك الأفضل ، وقد تقدّم[7] ذكر قدومه على الملك الناصر وولايته لحماة بعد وفاة أبيه المؤيّد هذا . ٱنتهى . وكان مولد الملك المؤيّد فى جمادى الأُولى سنة ٱثنتين وسبعين وستمـائة ، وحفظ القرآن العزيز وعدّة كتب ، وبرع فى الفقه والأصول والعربية

(١) كان نصرانيا فأسلم وتنقل فى الخدم الديوانية إلى أن ولى نظـر الدولة رفيقا لمغلطاى الجمالى . توفى سـنة ٧٣١ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك والدرر الكامنة . وفى هامش الدرر الكامنة : « لقيتة » بالقاف . وضبطت فى أحد الأصلين بالقلم (بضم اللام وفتح الفاء وسكون الياء وفتح التاء) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هـذا الجزء .

(٤) كانت داره بالقرب من مدرسته وقد ٱندثرت ولم يبق لها أثر . (٥) فى الأصـلين : « ابن الملك المنصور محمـد ٱبن الملك المظفر محمود » . وما أثبتناه عن السـلوك والدرر الكامنة وكتاب تقويم البلدان له . (٦) فى السلوك : « فى سابع عشرين المحرّم » . (٧) راجـع ص ١٠٠ و ١٠١ من هذا الجزء .

والتاريخ والأدب والطب والتفسير والميقات والمنطق والفلسفة مع الاعتقاد الصحيح. وكان جامعاً للفضائل، وصار من جملة أمراء دمشق، إلى أن خدم الملك الناصر محمداً عند خروجه من الكرك في سلطنته الثالثة. فلما تم أمره أنعم عليه بسلطنة حماة بعد الأمير أسندمر كرجي — وقد تقدم ذلك كله في صدر ترجمة الملك الناصر — وجعله صاحب حماة وسلطانها. وقدم على الناصر القاهرة غير مرة وحج معه وحظي عنده إلى الغاية، حتى إن الملك الناصر رسم إلى نواب البلاد الشامية بأن يكتبوا له: "يقبل الأرض". فصار تنكر مع جلالة قدره يكتب له: "يقبل الأرض"، و"بالمقام الشريف العالي المولوي السلطاني العادي الملكي المؤيدي". وفي العنوان: "صاحب حماة". ويكتب السلطان الملك الناصر له: "أخوه محمد بن قلاوون، أعز الله أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المؤيدي العادي" بلا مولوي. وكان الملك المؤيد مع هذه الفضائل عاقلا متواضعا جوادا. وكان للشعراء به سوق نافق. وهو ممدوح الشيخ جمال الدين بن نباتة[1]، مدحه بغرر القصائد ثم رثاه بعد موته. ومن جملة مدائحه له:

أقسمتُ[2] ما الملك المؤيد في الورى * إلا الحقيقةُ والكرامُ مجازُ

هو كعبةٌ[3] للفضل ما بين الندى * منها وبين الطالبين حجازُ

ولما مات رثاه بالقصيدة المشهورة التي أولها:

ما للندى ما يُلبِّي صوتَ داعيه * أظنُّ أن ابن شادٍ قام ناعيه

ما للرجاء قد اشتدت مذاهبُه * ما للزمان قد اسودَّتْ نواحيه

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن ظاهر بن محمد ابن عبد الرحيم بن نباتة الفارقي الأصل المصري أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر وهي أشهر. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٨ هـ. وقد رجح شارح القاموس أنه بفتح النون.

(٢) في الأصول: «أقسمت بالملك ... * أن الحقيقة ... إلخ» وقد صححناه من ديوانه.

(٣) رواية الديوان: «هو كعبة للجود ... إلخ».

مالى أَرَى المُلْكَ قد فُضَّتْ مواقفُهُ * مالى أرى الوفدَ قد فاضتْ مَآقيهِ
نَعَى المؤيَّدَ ناعيـــهِ فوا أســـفا * للغَيْث كيف غَدَتْ عنّا غَوَادِيهِ
وَا رَوْعَتَا لصَـــباحِ من رَزِيَّتِـــهِ (١) * أظنُّ أنّ صـباحَ الحَشْرِ ثانيـــهِ
واحسرتاهُ لنَظْمِـــى فى مدائحـــهِ * كيف آستحال (٢) لِنَظْمِى فى مَرَاثيهِ
أَبْكِيه بالدُّرّ من دَمْعِى (٣) ومن كَلِمِى * والبحرُ أحسنُ ما بالدُّرِّ أَبْكِيهِ
أُرْوِى بدَمْعِى ثَرَى مَلْكٍ له شِـــيَمٌ * قد كان يَذْكُرُها الصَّادِى فتُرْوِيهِ
أذِيلُ ماءَ جفـــونى بعده أَســـفا * لمـاء وَجْهِى الذى قـد كانَ يَحْمِيهِ
جَارٍ من الدَّمْعِ لا يَنْفَـــكُّ يُطْلِقُهُ * مَنْ كان يُطـــلِق بالإنعام (٤) جاديهِ
ومهجـــةٍ كلَّمَـا فاهتْ بِلَوْعَتِهَـا * قالت رَزِيَّةَ مـــولاها لمـا إِيهِ
ليتَ المؤيدَ لا زادتْ (٥) عَـــوارِفُهُ * فزاد قلـــبى المُعَنَّى من تَلَظِّيـــهِ
[ليتَ الحِمَـامَ (٦) حَبَا الأيامَ مَوْهِبـــةً * فكان يُفْنِى بنى الدنيا ويُبْقِيـــهِ] .
ليتَ الأصاغرَ يُفْدَى الأكبرونَ بها * فكانت الشُّهبُ فى الآفاق تَفْـــدِيهِ

والقصيدة أطول من هذا ، تزيد على خمسين بيتا . وله فيه غير ذلك . وقد (٧) تقدّم من ذكره فى المنهل الصافى أشياء أُخَر لم نذكرها هنا ، فلتنظر هناك . ومن شعر الملك المؤيّد فى مليح آسمه حمزة :

اِسمُ الذى أنا أهواهُ وأعْشَـــقُهُ * ومَنْ أعوذُ قلـــبى من تَجَنِّيهِ
تصحيفُه فى فـــؤادى لم يزل أبدًا * وفوق وَجْنَتِه أيضـا وفى فِيـــهِ

---

(١) رواية الديوان : « عند رؤيته » . (٢) فى الأصلين : « كيف استحالت » .
(٣) رواية الديوان : « من جفنى » . (٤) الجادى : السائل . وفى الأصلين « جاريه » .
(٥) رواية الديوان : « ... لا زالت ... ... * فزاد قلب المعنى فى تلظيه » .
(٦) زيادة عن الديوان . (٧) لعل المؤلف يريد : « وقد ذكرنا فى المنهل الصافى أشياء ... » .
وقد جرت عادة المؤلف أن يشير فى آخر بعض التراجم إلى أنه ذكر للترجم له أشياء كثيرة فى كتابه المنهل الصافى .

وتُوفّى الشيخ الصالح المُعْتَقَد ياقوت بن عبد الله الحَبَشىّ الشاذلى تلميذ الشيخ العارف بالله تعالى أبى العباس المُرْسِى[(١)] فى ليلة الثامن عشر من جُمادَى الآخرة بثغر الإسكندرية وبها دُفِن . وكان شيخا صالحا مباركا ذا هيبة ووقار وسَمْت وصلاح، وله أحوال وكرامات . وقبره بالإسكندرية[(٢)] يُقصد للزيارة .

وتُوفّى الشيخ الصالح عبد العال خليفة الشيخ أحمد البَدَوِىّ وخادمه بقرية طنتا[(٣)] بالغربية من أعمال القاهرة فى ذى الحجة . فكان له شهرة بالصلاح، ويُقصد للزيارة والتبرك به ؛ ودُفِن بالقرب من الشيخ[(٤)] أحمد البَدَوِىّ، الجميع فى موضع واحد ، غير أن كلّ مَدْفن فى محلّ واحد على حِدته . وخلفاء مقام الشيخ أحمد البدوىّ من ذرّيّة أخيه ، لم يبلغنا من كراماته شىء .

وتُوفّى القاضى الرئيس فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية فى يوم الأحد سادس عشر شهر رجب . قال الشيخ صلاح الدين : كان مُتأهِّلا عُمْره لما كان نَصْرانيًّا، لما أسلم حَكَى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن خاله القاضى شرف الدين بن زُنبور قال : [هذا][(٥)] ابن أختى ، عمره متعبِّدًا، لأننا لما كنا نجتمع على الشَّراب فى ذلك الدَّين يتركنا وينصرف ، فنتفقّده

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر المرسى الأنصارى الإسكندرى المالكى . تقدّمت وفاته سنة ٦٨٦ هـ .

(٢) هذا القبر لا يزال موجودا إلى اليوم داخل جامع سيدى ياقوت العرشى الذى بميدان المساجد بالإسكندرية بالقرب من جامع أبى العباس المرسى وجامع البوصيرى ، حيث كانت تجمعهم قديما جبانة واحدة تعرف بجبانة سيدى المرسى عند الميناء الشرقى ، ثم أنشئ لكل واحد منهم مسجد أحتوى قبره . ولهذا بقيت قبورهم محفوظة . وجامع ياقوت المذكور عامر بإقامة الشعائر الدينية وقبره مشهور ومقصود للزيارة .

(٣) طنتا اسم من الأسماء القديمة لمدينة طنطا قاعدة مديرية الغربية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . والسيد أحمد البدوى رضى الله عنه مدفون فى الجامع الأحمدى الشهير بطنطا وجوار ضريحه قاعة أخرى بها ضريح خليفته السيد عبد العال رحمهما الله .

(٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٧٥ هـ .

(٥) زيادة عن المنهل الصافى .

إذا طالت غَيْبَتُه فنجده واقفًا يصلّى . ولما ألزموه بالإسلام هَمّ بقتل نفسه بالسيف وتغيّب أيّامًا . ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه إلى الغاية ، ولم يقرب نَصْرانيًّا بعد ذلك ولا آواه ولا اجتمع به ، وحجّ غيرَ مَرّة ، وزار القُدْسَ غيرَ مَرّة . وقيل إنه فى آخر عمره كان يتصدّق فى كلّ شهر بثلاثة آلاف درهم . وبَنَى مساجدَ كثيرة بالقاهرة ، وعَمَّر أحواضًا كثيرةً فى الطُّرُقات ، وبَنَى بنابُلُس مدرسةً وبالرملة بِمارِسْتانًا . قال : وأخبرنى القاضى شهاب الدين بن فَضْل الله أنه كان حنفىّ المذهب ، ثم قال : وكان فيه عصبيّة شديدةٌ لأصحابه ، وانتفع به خَلْق كثيرٌ فى الدولة الناصرية لوجاهته عند أستاذه وإقدامه عليه . قال الصلاح : أمّا أنا فسمعت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يقول يوما فى خانقاة سِرْياقوس لجُندىّ واقف بين يديه يطلب إقطاعًا : لا تُطَوِّل ، والله لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضى فخر الدين خُبْزًا يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم . وقد ذكرنا من أحواله أكثرَ من هذا فى المنهل الصافى .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين سُوتَاى(١) صاحب ديار بكر بالمَوْصِل فى هذه السنه . وكان مَلِكًا جليلًا ذا رياسة ووقار ، وعُمِّر طويلًا ، وكان من أجلّ ملوك ديار بكر .

وتُوُفّى شيخ القُرّاء فى زمانه برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعى الجَعْبَرِىّ فى شهر رمضان . وكان من أعيان القُرّاء فى زمانه .

وتُوُفى شيخ القراءات أيضا صَدْر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الزَّنْدَرِىّ(٢) الشافعىّ فى جُمادى الآخرة .

---

(١) ضبط فى الدرر الكامنة بالعبارة (بضم أوله وسكون الواو وبعدها مثناة) . وفى المنهل الصافى : « سوباى » بالباء الموحدة .

(٢) فى الأصلين : « الدرندى » . وفى السلوك وهامش الدرر الكامنة : « الزندرى » . وما أثبتناه عن الطالع السعيد ورواية صلب الدرر الكامنة وهو الأصح لأنه نسبة للإقراء بقوص ومات بها .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أَلْجَاىْ بن عبد الله النّاصرى الدَّوَادَار . كان من مماليك الملك الناصر محمد وجعله دوادارًا صغيرًا جنديًّا مع الأمير أَرْسلان(١) الدَّوَادَار ، فلما تُوفّى أَرْسلان استقلّ أُلْجَاى المذكور بالدَّوَادَارِيَّة الكبرى عِوَضَه على إمْرَة عشرة مدّة سنين ، ثم أعطاه إمْرَة طبلخاناه . قال الإمام خليل بن أَيْبَك فى تاريخه : وأمّا اسمه فى العَلَامة فما كتب أحد أحسن منه . وكان خبيرًا عارفًا عَفِيفا خَيِّرًا طويل الروح . وكان يحبّ الفضلاء ويميل إليهم ويقضى حوائجهم وينامون عنده ويبحثون ويسمع كلامهم ، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة . ومع هذا كان لا بُدَّ فى خَطِّه أن يُؤَنِّث المذكّر . وعَمَّر له دارًا(٢) على الشارع خارج بابى زويلة ، غرم على بوابها مائة ألف درهم ، فلم تستكمل حتّى مَرِض ونزل إليها من القلعة مريضًا ، فأقام بها إلى أن مات . وولى الدَّوَادَارِيّة من بعده الأمير صلاح الدين يوسف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا . والله أعلم .

---

(١) تقدّمت وفاته سنة ٧١٧ هـ .

(٢) فى الأصلين : « فما كتبه أحد أحسن منه » .

(٣) هذه الدار هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بأسم الدار القردمية (ص ٦٧ ج ٢) فقال : إن هذه الدار خارج باب زويلة بخط المقوازيين من الشارع المسلوك فيه إلى رأس المنجبية . بناها الأمير ألجاى الناصرى ، وبعد وفاته سكنتها خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون مدّة طويلة فعرفت بها . وبعد وفاتها سكن هذه الدار الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار ، وأنشأ تجاهها مدرسته المعروفة بالمحمودية .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم ، وتعرف بجامع الكردى بشارع الخيامية بجوار قصبة رضوان .

ويستفاد مما ورد فى كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ شهور ربيع الأول سنة ١٠٥٣ هـ أن هذه الدار صارت تنتقل من يد مالك إلى يد آخر حتى انتقلت إلى ملك الأمير رضوان بك الفقارى فجدّد بناءها الحالى من أساسه ، ثم أوقفها بموجب كتاب الوقف المذكور . وتوفى إلى رحمة الله فى سنة ١٠٥٦ هـ وإليه تنسب قصبة رضوان المجاورة لهذه الدار التى لا تزال موجودة إلى اليوم وتعرف ببيت رضوان بك وبها مقعد أثرى جميل ، وهى تحت نظر وزارة الأوقاف وهى بشارع الخيامية خارج باب زويلة بالقاهرة .

✦
✦ ✦

سنة اربع وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفى القاضى قُطْب الدين موسى بن أحمد بن الحسين ناظر جيش دِمَشْق ورئيسها، المعروف بآبن شيخ السَّلَّامِيَّة(١) عن آثنتين وسبعين(٢) سنة، وكان نبيلا فاضلا وفور الحُرْمة .

وتُوفّى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحَمَوِىّ الشافعى فى حادى عشر جُمادَى الأولى(٣) وهو معزولٌ بعد ما عَمِى . مولده بحماة فى سنة تسع وثلاثين وستمائة، وهو والد قاضى قُضاة الديار المصريّة عِزّ الدين عبد العزيز بن جَمَاعة(٤) . وكان إمامًا عالمًا مصنّفا، أخذ النحو عن آبن مالك، وأفتى قديمًا، وعُرِضت فتواه على الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ(٥) فآستحسن ما أجاب به . وتَولّى قضاء القُدْس والخَطَابة بها . ثم نُقِل إلى مصر فولّى قضاءها بعد عَزْل تَقِىّ الدين آبن بنت الأعزّ(٦) فى أوائل سنة تسعين وستمائة . ثم وقع له أمورٌ حكيناها فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » . ومن شعره :

أرْضَ من الله ما يُقَدِّرُهُ * أرادَ منك المُقَامَ أو نَقَلَكْ
وحيثما كنتَ ذا رفاهِيَةٍ * فآسْكُنْ فخيرُ البلاد ما حَمَلَكْ

(١) هى تربة السلامية التى أنشأها قطب الدين المذكور ودفن بها . (عن مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس، آختصار عبد الباسط العلوى الواعظ الدمشقى) . (٢) فى الأصلين : «عن آثنتين وتسعين» . والتصحيح عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) فى طبقات الشافعية أنه توفى فى الحادى والعشرين من جمادى الأولى . (٤) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النحوى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٢ هـ . (٥) هو محى الدين يحيى بن شرف ابن مرى بن حسن بن حسين بن محمد النووى . تقدّمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٦) هو آبن بنت الأعز تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن آبن قاضى القضاة تاج الدين محمد بن عبد الوهاب الشافعى . تقدمت وفاته سنة ٦٩٥ هـ .

وتمّم هذه الأبيات الحافظ شهاب الدين أحمد بن حَجَر، فقال رحمه الله :

وحَسِّنِ الخُلْق وٱسْتَقِمْ فتى * أسأتَ أَحْسِنْ ولَا تُطِلْ أَمَلَكْ

مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُؤْتِهِ فَرَجًا * ومَنْ عصاهُ ولا يتوبَ هَلَكْ

قلت : والبيت الثانى من قول ٱبن جَمَاعة مأخوذٌ من قول المتنبّى، ولكن فاته الشَّنَب، وهو :

وكُلُّ ٱمْرِئٍ يُبْدِى الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ * وكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ[1]

وتوفّى الشيخ الإمام المؤرخ الفقيه شهاب الدين أبو العبّاس[2] أحمد بن عبد الوهّاب ٱبن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البَكْرِىّ النُّوَيْرِىّ[3] الشافعىّ، صاحب التاريخ المعروف «بتاريخ النُّوَيْرِى» فى يوم الحادى والعشرين من شهر رمضان . كان فقيهاً فاضلًا مؤرِّخًا بارعًا، وله مشاركةٌ جيِّدة فى علوم كثيرة وكتَب الخطَّ المنسوب. قيل إنه كَتَب صحيحَ البُخارى ثمانى مَرّات، وكان يَبيع كلَّ نسخة من البُخارى بخطِّه بألف درهم ، وكان يكتب فى كل يوم ثلاث كَرَارِيس، وتاريخهُ سَمّاه[4] : « منتهى الأرب ، فى علم الأدب » فى ثلاثين مجلدا . رأيته وٱنتقيتُه ونقلتُ منه بعضَ شىء فى هذا التاريخ وغيره . ومات وهو من أبناء الخمسين . رحمه الله .

---

(١) رواية ديوان المتنبى : * وكل ٱمرئ يولى ... *

(٢) كذا نسبه فى الأصلين والسلوك والمنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة : « أحمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الدائم النويرى شهاب الدين » . وفى الطالع السعيد : «أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم البكرى ينعت بالشهاب النويرى» . وفى المنهل الصافى أنه توفى سنه ٧٣٢هـ. (٣) نسبة إلى النويرة، إحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر . (٤) هكذا ورد فى المنهل الصافى والأصلين وٱبن كثير، مع أن النويرى نفسه سماه : «نهاية الأرب فى فنون الأدب» . راجع نهاية الأرب طبع دار الكتب المصرية (ج ١ ص ٢٥) .

وتوفّى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر[(١)] بن عبد الله الرُّكْنِيّ الساقى الناصرىّ بعد ابنه أحمد بثلاثة أيام فى عاشر المحرّم[(٢)] وحُمل[(٣)] إلى نَخْل[(٤)] فدفن بها ، واتُّهِمَ الملك الناصر أنّه أغالهما بالسمّ . وقد تقدّم ذكر ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الناصر[(٥)]، غير أنّنا نذكره هنا تنبيهًا على ما تقدّم ذكره . كان أصل بَكْتَمُر من مماليك الملك المظفر بيبَرْس الجَاشْنِكِير ، ثم انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لعلّه بالحدَم ، فإنّ أستاذه المظفر بيبَرْس كان أمّره عشرة فى أواخر دولته ، ولولا [أنه] أعتقه ما أمّره ، فعلى هذا يكون عتيقَ المظفّر . والله أعلم . ويُقَوِّى ما قلنُه ما سنذكره ، وهو أن بَكْتَمُر هذا حظِى عند الملك الناصر لجمال صورته وجعَله ساقيًا . وكان غريبًا فى بيت السلطان : لأنه لم يكن له خُشْدَش ، فكان هو وحده ، وسائرُ الخاصكيّة حربا عليه . وعظُمت مكانتُه عند السلطان حتى تجاوزت الحدّ . قال الصلاح الصَّفَدِىّ : كان يقال : إنّ السلطانَ وبَكْتَمُر لا يفترقان ، إما أن يكون بكتمر عند السلطان ، وإما أن يكون السلطان عند بَكْتَمُر . انتهى كلام الصَّفَدِىّ باختصار .

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٦ هـ . (٢) فى الأصلين هنا : «فى تاسع المحرم» . وتصحيحه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى صفحة ١٠٥ من هذا الجزء . (٣) تقدّم فى ص ١٠٥ من هذا الجزء : «وحمل بكتمر إلى عيون القصب فدفن بها» . (٤) نخل بإمالة النون وكسر الخاء . أصل اسمها نخر (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت إلى نخل . وقال أبو عبيد البكرى فى معجمه : بطن نخر وهى منهل من مناهل الحاج ، وهى قرية ليس بها نخيل ولا شجر ، يسكنها نفر من الناس ، ويقال لها بطن نخل . ووردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم بشبه جزيرة سينا فى طريق الشام من ناحية مصر . وكانت نخل محطة من محطات طريق الحج فى الزمن السابق وبها آبار ماء عذب . وهى اليوم نجع صغير واقع فى وسط جبال شبه جزيرة سينا بقسم سينا المتوسط التابع لمحافظة سينا بالصحراء الشرقية التابعة للمملكة المصرية . وتقع نخل شرق مدينة السويس على بعد ١٢٠ كيلو مترًا على خط مستقيم منها ، وبها نقطة بوليس من عساكر مصلحة الحدود لحفظ الأمن بتلك الجهة .

(٥) راجع صفحة ١٠٢ وما بعدها من هذا الجزء .

قلت : ووقع لبَكْتَمُر هـذا من العظمة والقرب من السلطان ما لم يقع لغيره من أبناء جنسه . وقد استوعبنا أمره في « المنهل الصافي » مستوفى ، حيث هو كتاب تراجم الأعيان ، وليس لذكره هنا إلا الاختصار ؛ إذ هذا الكتاب موضوع للإطناب في تراجم ملوك مصر لا غير ، ومهما كان غير ذلك يكون على سبيل الاستطراد والضميمة لحوادث الملك المذكور لا غير ، فيكون الاختصار فيما عدا ملوك مصر أرشق ، وإلا يطل الشرح في ذلك حتى تزيد عِدَّة هذا الكتاب على مائة مجلد وأكثر . وقد سُقنا أيضًا من ذكر بَكْتَمُر في أصل ترجمة الملك الناصر قطعة جيِّدة فيها كفاية في هذا الكتاب ، فلتنظر هناك .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثماني أصابع ، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

* * *

سنة خمس وعشرين من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفي الأمير سيف الدين أَلْمَاس[1] بن عبد الله الناصري حاجب الحُجَّاب بالديار المصريّة في محبسه خَنْقًا في ليلة ثاني عشر صفر ، وحُمِل من الغد حتى دُفِن بجامعه[2] بالشارع خارج باب زويلة . وكان من مماليك الناصر محمد ، اشتراه ورقّاه وأمَّره وجعله جَاشْنَكِيرَه ، ثم ولّاه المجوبيّة ، فصار في محلّ النيابة لشغور منصب النيابة في أيامه ، فكان أكابرُ الأمراء يركبون في خدمته ويجلس في باب القلعة

(١) ضبطه المؤلف في المنهل الصافي بالعبارة فقال : « بضم الهمزة ولام ساكنة وميم مفتوحة وألف بعدها سين مهملة » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٦ من هذا الجزء .

وتَقف الحُجّاب فى خدمته، ولا زالَ مقرَّباً عنـد السلطان حتّى قبَض عليـه لأمور بلغتْه عنه : منهـا ، أنه كان اتّفق مع بَكْتَمُر الساقى على قتل السلطان، ومنها محبّتُه لصبيٍّ من أولاد الحُسَيْنيّة وتهتُّكه بسببه، وغير ذلك . ولمّـا حَبَسه السـلطان منَعه الطعامَ والشرابَ ثلاثة أيام ثم خنَقه . وقد تقدّم من ذكره فى أصـل ترجمة الملك الناصر بعد عَوْده من الحجاز نبذة أخرى يعرف منها أحواله . وكان أُلْمَاس عُتْميًّا لا يعرف بالعربيّـة شيئا . وكان كريمًـا ويتباخَل خوفًا من الملك النـاصر . ولمّـا مات وجد له أشياء كثيرة .

وتُوفّى الأميرُ عَلَم الدين سليمان[1] بن مُهَنّا بن عيسى ملك العرب وأمير آل فضـل فى خامس عشرين ربيع الأوّل ، وتَولّى الإمْرَة بعده سيْف بن فضْـل [بن عيسى ابنُ مهنّا[2]] .

وتُوفّى السلطان الملك الظاهر أَسَد الدِّين عبد الله ابن الملك المنصور نجم الدين أيُّوب ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر [بن علىّ][3] بن رسول متملّك اليَمَن ، بعد ما قَبَض عليه الملكُ المجاهدُ[4] بقلعة دُمُلُوه[5]، وصار الظاهر هذا يركب فى خدمة المجاهد، ثم سجنه المجاهد مدّةَ شهرين وخَنَقه بقلعة تَعِز[6] .

وتُوفّى قاضى حماة نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمد المعروف بابن العَدِيم الحَلَبِى الأصل الحنفىّ عن خمس وأربعين سنة، وهو من بيت علم ورياسة وفضل .

---

(١) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٤ هـ . (٢) الزيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٣) تكملة عن السـلوك والمنهل الصافى . (٤) هو الملك المجاهد سيف الدين على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول . توفى سـنة ٧٦٤ هـ كما فى المنهل الصافى أو سنة ٧٦٦هـ، كما فى صبح الأعشى (ج ٥ ص ٣٠). (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٨٦ من هذا الجزء (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتوفى الأمير طُغاى تَمُر بن عبد الله [العُمَرِى](١) الناصرى أحد مماليك الملك الناصر وزوج ابنته فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الأوّل . وكان من أجلّ مماليك الناصر وأمرائه وأحد خواصه .

وتوفى الأمير سُوسُون(٢) بن عبد الله الناصرى أحد مُقدَّمى الألوف بديار مصر وأخو الأمير قَوْصُون فى ليلة الجمعة رابع عشر جُمادَى الأولى .

وتُوفى الشيخ الإمام العالم الحافظ ذو الفنون فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ابن محمد [بن أحمد](٣) بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليَعْمُرِى الإشْبِيلِى فى شعبان . كان إماماً حافظًا مصنّفًا ، صنّف السِّيرة النبويّة وسمّاه « كتاب عيون الأثر »(٤) فى فنون المغازى والشمائل والسِّيَر ، ومختصر ذلك سمّاه « نور العيون »(٥) ، وكتاب « تحصيل الإصابة » فى تفضيل الصحابة » و « النَّفْح الشَّذِى »(٦) فى شرح جامع التِّرمذى » وكتاب « بُشْرَى اللَّبيب بذكرى الحبيب » . وكان له نظمٌ ونثر علّامة فيهما حافظاً مُتْقِناً . ومن شعره قصيدته التى أوّلها :

عَهْدِى به والبَيْنُ ليس يَرُوعُهُ * صَبًّا بَرَاهُ نُحولُه ودُموعُهُ
لا تطلبوا فى الحُبِّ ثَأْرَ مُتَيَّمٍ * فالموتُ من شَرْعِ الغَرَامِ شُرُوعُهُ
عن ساكن الوادِى — سَقَتْهُ مَدَامِعِى — * حَدِّثْ حَدِيثًا طابَ لى مَسْمُوعُهُ

(١) زيادة مما تقدّم فى ترجمة الملك الناصر محمد ص ٩٠ من هذا الجزء ومن السلوك .

(٢) ورد فى بعض المصادر بالصاد .

(٣) التكملة عن ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ، والدرر الكامنة والسلوك والمنهل الصافى وطبقات الشافعية .

(٤) فى الأصلين والمنهل الصافى : « عيون السير ... الخ » . وتصحيحه من شذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية . وتوجد منه نسخ مخطوطة كاملة وأجزاء من نسخ مخزومة محفوظة بدار الكتب المصرية فى التاريخ تحت أرقام مختلفة .

(٥) توجد منه نسخ كثيرة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية فى التاريخ تحت أرقام مختلفة . ونسخة أخرى مخطوطة فى فهرس الحديث تحت رقم [١٥٦٢ حديث] .

(٦) فى هامش ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٧ : « الفوح الشذى ، فى شرح الترمذى » .

أَفْدِى الذى عَنَتِ البُدُورُ لوَجْهِهِ * إِذْ حَلّ معنَى الحُسنِ فيه جَمِيعُهُ
البَـــدْرُ من كَلَفٍ به كَلَفٌ بِهِ[1] * والغُصنُ من عَطْفٍ عليه خُضُوعُهُ
لله حَـلْوِىُّ المَرَاشِـف واللَّمَى[2] * حُلْوُ الحديثِ ظَرِيفُه مَطْبُوعُه
دارتْ رَحِيقُ لِحَاظِهِ[2] فَلَنَا بهـا * سَـكَرٌ يَحِلُّ عن المُدَام صَنِيعُهُ
يَحْـــنِي فأُضْمِرُ عَتْبَـهُ فإذا بَدَا * بجمالِه مِمّـا جَنَـاه شَـــفِيعُهُ

وتُوفّى الأمير قَرَطَاى[3] بن عبد الله الأشرفىّ نائب طرابُلُس، وقد جاوز ستين سنة فى ثامن عشرين صفر، وكان مَطْلًا عند الملك، أمَّرَه وولّاه نيابةَ طرابُلُس إلى أن مات بها.

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبَان[4] بن عبد الله المعروف بطُرُنَا نائب صَفَد فى حادى عشرين ربيع الأوّل. وكان أميرًا شجاعًا مقدامًا.

وتُوفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان ابن الخطيب مجد الدين عمر ابن عثمان الأَذْرَعِى الشافعى المعروف بالزُّرَعِىّ، فى سادس صفر بالقاهرة وهو قاضى العسكر بها. وكان فقيها عالمًا.

وتُوفّى الأمير سيف الدين خاص تُرك[5] بن عبدالله الناصرىّ أحد مُقَدَّمى الألوف بالديار المصريّة فى شهر رجب بدِمَشْق، وكان من خواصّ مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون.

(١) الكلف هنا: شىء يكون فى الوجه كالسمسم أو هو السواد.
(٢) رواية طبقات الشافعية: «لله معسول ... الخ».
(٣) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة: «قراطاى» بألف بعد الراء.
(٤) ضبط فى الدرر الكامنة «بضم الطاء وسكون الراء». وفى المنهل معناه: «كَرَكى».
(٥) فى المنهل الصافى: «خاص بك».

وتُوفّى الشيخ مجد الدين حرمى بن قاسم[1] بن يوسف العامِرىّ الفاقُوسىّ[2] الفقيه الشافعىّ فى ذى الحجّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا .

* * *

السنة السادسة والعشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر وهى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وهو معزول فى يوم السبت ثامن جُمادَى الآخرة عن نحو تسعين سنة . وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون وترقّى حتى صار خازِنًا ثم شادّ الدواوين، ثم ولى الكَشْف بالبَهْنَسا[3] بالوجه القبلى ، ثمّ ولى القاهرة وشَدّ الجهات وأقام عدّة سنين . وكان حَسَن السِّيرة ، وإليه يُنْسَب حِكْر[4] الخازن خارج القاهرة

(١) فى الدرر الكامنة : «ابن هاشم» . (٢) نسبة إلى بلدة فاقوس قاعدة مركز فاقوس أحد مراكز مديرية الشرقية بمصر . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٣٥ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولونى ، كان من جملة البساتين ثم صار إصطبلا لخيول المماليك السلطانية . فلما تسلطن الملك العادل كتبغا أخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل فى سنة ٦٩٥ هـ . ولما خلع العادل كتبغا أهمل أمر الميدان ، فعمر فيه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا ، فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس فى البناء وأنشئوا فيه الدور الجليلة .

ولما تكلم المقريزى على ميدان بركة الفيل (ص ١٩٨ ج ٢) قال : إن هذا الميدان أنشأه العادل كتبغا ، وبادر الناس فى ذلك إلى بناء الدور بجانبه ، وكان أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن فى الموضع الذى عرف اليوم بحكر الخازن ، وتلاه الناس والأمراء فى العمارة ، ثم قال : وما برح هذا الميدان باقيا إلى أن عمر الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل ، فأدخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله إصطبل قصر الأمير بكتمر الساقى فى سنة ٧١٧ هـ . =

على بِرْكة الفِيـل، وتُربتـه[1] بالقرب من قبـة الإمام الشـافعىّ بالقرافة .

وتُوفّى الأمير صـلاح الدين طَرْخَان[2] ابن الأمير بدر الدين بَيْسَرِى بسجنه بالإسكندرية فى جُمادَى الأولى بَعد ما أقام بالسجن أربع عشرة سنة .

وتُوفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ قطب الدين أبو علىّ عبدالكريم بن عبدالنُّور ابن مُنير الحَلَبىّ ثم المصرىّ الحنفىّ . ومولده فى سنة أربع وستين وستمائة . وكان بارعا فى فنون صاحب مصنفات، منها «شرحه لشطر صحيح البخارى»، و«تاريخ مصر» فى عِدّة مجلدات، بيَّض أوائلَه ولم إقف عليـه إلى الآن ، وخَرَّج لنفسـه أربعين تُساعِيّات . وهو ابنُ أخت الشيخ نصر المَنْبِجىّ[3]، وبخاله كان يُعرف وانتفع بصحبته .

= ومما ذكره المقريزى عن الميدان المذكور يتبين أن أرضه قد دخلت بأكملها فى قصر بكتمر الساقى . وأما حكر الخازن فكان مجاورا للقصر من الجهة الشرقية أى لأرض الحوض المرصود فى وقتنا الحاضر . وبناء على ذلك تكون الأرض التى كان قائما عليها حكر الخازن واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع جامع أزبك وحارة نجـم الدين ، ومن الشمال بحارة نجم الدين أيضا وبعطفة حـام بابا ، ومن الغرب شارع محمد قدرى باشا ، ومن الجنوب شارع الخضيرى بالقاهرة .

ولما تكلم على باشا مبارك فى خططه على شارع نور الظلام (ص ١٢٦ ج ٢) قال : إن هـذا الشارع كان يعرف أوّلا بحكر الخازن ثم عرف بحكر الخادم وبدرب الخادم بالدال المهملة بدل الزاى المعجمة ، كما وجد ذلك فى حجج أملاك هـذه الخطة . ثم ذكر فى صفحة ٥٩ ج ٢ أن منزل مصطفى رياض باشا الذى به اليوم محكمة مصر الشرعية الـكبرى كائنة بدرب الخادم والآن بشارع نور الظلام .

وبالبحث تبين لى أن درب الخادم الذى يعرف اليوم بشارع نور الظلام لم يكن بحكر الخازن أو الخادم ، وإنما هو الطريق التى كانت توصل إلى الحكر المذكور فعرفت بذلك .

وقـد أطلقت مصلحة التنظيم اسم سنجر الخازن على حارة متفرعة من ميدان مصطفى باشا فاضل شرق المدرسة الخديوية باعتبار أن حكر الخازن كان فى تلك الجهة . وهـذا غير صحيح ، لأن الجهـة المذكورة بعيدة عن الموقع الأصلى لهذا الحكر ولا علاقة لها به ، كما ذكرنا

(١) بالبحث عن مكان هـذه التربة تبين أنها قد اندثرت ومن المتعذر تعيين مكانها الآن لأن جبانة الإمام الشافعى المسماة بالقرافة الصغرى قد طرأ عليها تغييرات كثيرة . (٢) فى الدرر الكامنة : « طرجاى » بالجيم وألف وياء . (٣) تقدمت وفاته سنة ٧١٩ هـ .

وتُوفّى الشيخ الإمام المُجَوِّد العلّامة محمد بن بَكْتُوت الظاهِرِيّ القَلَنْدَرِيّ[1] الحنفيّ بطرابُلُس فى خامس عشر ربيع الأوّل، وكان كاتبًا مُجَوِّدًا. ذَكَرَ أنّه كتب على ابن الوحيد[2]. وكان يَضَع المِحبرَة على يده اليسرى والمُجَلَّدَة[3] فى يده من كتاب الكَشّاف للزَّمَخْشَرِيّ ويكتب منه ما شاء وهو يُغْنِى[4] فلا يغْلَط. وكان أوّلًا خَصِيصًا عند الملك المؤيّد صاحب حَمَاة، وأقام عنده مدّة ثم طَرَدَه عنه.

وتُوفّى الشيخ الواعظ شمس الدين الحسين[5] بن أسد بن المبارك بن الأثير بمصر فى جُمادى[6] الآخرة. وكان فقيهًا يعِظ الناس وعليه قابليّة.

وتوفى القاضى زَيْن الدِّين عبد الكافى ابن ضياء الدين علىّ بن تَمّام الأنصارىّ الخَزْرَجِىّ السُّبْكِىّ[7] بالمحلّة[8] وهو على قضائها. وكان فقيها بارعا.

---

(١) نسبة إلى طائفة القلندرية. راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٥٦ من هذا الجزء.

(٢) تقدّمت وفاته سنة ٧١١ هـ. وفى الدرر الكامنة: «كتب على ابن خطيب بعلبك» الذى سيذكر المؤلف وفاته بعد قليل. (٣) فى السلوك: «على زنده». (٤) فى أحد الأصلين وهامش الدرر: «وهو يفتى». (٥) فى شذرات الذهب: «الحسين بن راشد».

(٦) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى ذى الحجة. (٧) السبكى نسبة إلى سبك وهو اسم لقريتين قديمتين فى مصر، إحداهما سبك الضحاك ويقال لها سبك الثلاث لأنعقاد سوقها فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهى الآن إحدى قرى مركز منوف بمديرية المنوفية وهى التى ينسب إليها عبد الكافى المذكور، كما ورد فى كتاب حسن المحاضرة للسيوطى. والقرية الثانية سبك العبيد أو سبك العويضات، وتسمى اليوم سبك الأحد لأنعقاد سوقها فى يوم الأحد من كل أسبوع، وهى إحدى قرى مركز أشمون بمديرية المنوفية بمصر.

(٨) المحلة المقصودة هنا مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر. وهى من المدن المصرية القديمة، اسمها القديم «ديدوسيا» والقبطى «دقلا». ولما فتح العرب مصر عرفت باسم محلة دقلا أو محلة شرقيون. وكان يوجد قديما بمصر نحو ستين قرية باسم محلة، تمييز كل قرية منها بلقب تعرف به أو بنسبة تعرف بها، وقد تغير أسماء بعضها فأصبح عددها الآن ٣١ قرية كلها مضافة إلى ميز لها باسم محلة كذا، ما عدا المحلة هذه فيقال لها المحلة بأداة التعريف لشهرتها. وقد غلب على هذه المدينة اسم المحلة بغير إضافة حتى صار لا يفهم عند الإطلاق إلا هى، ويقال لها اليوم المحلة الكبرى لتميزها من القرى الأخرى التى باسم محلة. =

وتُوفّى الشّيخ بهاء الدين محمود ابن الخطيب محيي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهّاب بن علىّ بن أحمد بن عقيل السُّلَمِىّ[1] شيخ الكُتّاب فى زمانه، المعروف بابن خطيب بَعْلَبَكّ بدِمَشْق فى شهر ربيع الأوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يحرر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

= ووردت فى كتاب أحسن التقاسيم للقدسى باسم المحلة الكبيرة . وفى نزهة المشتاق : المحلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارات قائمة وخيرات شاملة . وقال ياقوت فى معجم البلدان : المحلة عدة مواضع بمصر، منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ثم ذكرها مرة ثانية فقال : ومنها محلة شرقيون بمصر أيضا وهى المحلة الكبرى، مدينة مشهورة بالديار المصرية وهى ذات جنبين، أحدهما سندفا والأخرى شرقيون . و يفهم مما ذكره ياقوت أن محلة دقلا هى بلدة أخرى غير محلة شرقيون التى هى المحلة الكبرى فى حين أنهما بلدة واحدة . ولكن يظهر أن ياقوت نقل اسم محلة دقلا من كتاب غير الذى نقل عنه محلة شرقيون، فظن أنهما بلدتان لا علاقة لإحداهما بالأخرى، والحقيقة أنهما بلدة واحدة كما ذكرنا .

ووردت فى الانتصار لابن دقاق : محلة دقلا وتعرف بمدينة المحلة وهى قصبة إقليم الغربية بمصر، وولايتها تعرف قديما بالوزارة الصغيرة وهى مدينة كبيرة ذات أسواق ومساجد ومدارس وقياسر وفنادق ومنازه وبساتين .

وكانت المحلة الكبرى قاعدة لإقليم الغربية من عهد الدولة الفاطمية إلى القرن الماضى؛ فإنه فى سنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م نقل ديوان مديرية الغربية والمصالح الأميرية الأخرى من المحلة الكبرى إلى مدينة طنطا بناء على طلب عباس باشا حلمى الأول منذ كان مديرا للغربية والمنوفية اللتين كانتا يديرهما سموه باسم مديرية روضة البحرين . وبسبب هذا النقل أصبحت المحلة فى ذلك الوقت من النواحى التابعة لمركز سمنود كما أصبحت طنطا قاعدة لمديرية الغربية . وفى سنة ١٨٨٢ نقل ديوان المركز من سمنود إلى المحلة الكبرى فأصبحت قاعدة لمركز المحلة الكبرى، ولا تزال من أكبر المدن المصرية وأشهرها، فهى مركز تجارى عظيم للقطن والمحصولات الزراعية الأخرى ولنسج الأقمشة القطنية والحريرية على اختلاف أنواعها وألوانها .

وقد زادت شهرة المحلة وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمعامل الكبيرة التى أنشأتها فيها شركة مصر للغزل والنسيج سنة ١٩٢٠ . فإلى هذه المؤسسات العظيمة يرجع الفضل الأكبر فى عمران مدينة المحلة الكبرى ورفاهية أهلها حتى أصبحت فى مقدمة المدن الصناعية بمصر

(١) فى الأصلين : «السهمى» . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة . وفى شذرات الذهب وابن كثير . «المسلى» .

✦
✦ ✦

السنة السابعة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر ، وهى سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى القانُ بو سعيد[1] بن القان محمد خَرْبَنْدَا[2] بن القان أَرْغُون بن القان أَبْغَا بن القان الطاغية هُولَاكُو ملك التّتار وصاحب العراق والجزيرة وأَذْرَبِيجَانَ[3] وخُرَاسَانَ والروم وأطراف ممالك ما وراء النهر فى شهر ربيع الآخر، وقد أناف على ثلاثين سنة . وكانت دولته عشرين سنة ، لأنّ جلوسه على تخت الملك كان فى أوّل جُمادى[4] الأولى سنة سبعَ عشرةَ وسبعمائة بمدينة السلطانية[5] ، وعمره إحدى عشرة سنة . وبو سعيد اسم غير كُنْية (بضم الباء ثانية الحروف وسكون الواو). وسعيد معروف لاحاجة لتعريفه ، ومن الناس من يقول بوصعيد (بالصاد المهملة). وكان بو سعيد المذكور مَلِكًا جليلا مُهابا كريما عاقلا ، ولديه فضيلة ، ويكتب الخط المنسوب ، ويُجيد ضرب العود والمُوسِيقى ، وصنّف فى ذلك قِطَعًا جيِّدةً فى أنغام غريبة من مذاهب النَّغَم . وكان مشكور السِّيرة ، أبطل فى سلطنته عدّة مكوس ، وأراق الخمور من بلاده ومنع الناس من شربها ، وهدم الكنائس ، ووزث ذوى الأرحام ؛ فإنه كان حنفيًا ، وهو آخر ملوك التتار من بنى چِنْكِزْخان ، ولم يقم للتتار بعد موته قائمة إلى يومنا هذا .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٧ هـ . (٢) فى الأصلين : « بو سعيد محمد بن ابن القان خربندا » . والتصحيح مما تقدم فى ص ٢٣٨ من هذا الجزء ومن السلوك .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢٧٣ من هذا الجزء . (٤) تقدم فى ترجمة أبيه ص ٢٣٩ من هذا الجزء : أن جلوسه كان فى ثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وتوفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الأشْرَفىّ المعروف بنائب الكَرَك محبوسا بثغر الإسكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى . وأصله من مماليك المُلك المنصور قلاوون ، وأضافه قلاوون إلى ولده الأشرف خليل وجعله أستاداره فعُرِف بالأشرفىّ ، واستمر بخدمة الملك الأشرف إلى أن تسلطن ، أمَّره ثم ولّاه نيابة الكَرَك . وقيل : إنه ما وُلِّى نيابة الكرك إلا فى سلطنة الملك الناصر الثانية ، وهو الأقوى . وقد مرّ من ذكر آقوش هذا أشياء كثيرة فى ترجمة المُظَفَّر بيبَرْس ، وعند قدوم الملك الناصر إلى الكرك لمّا خلع نفسه وغير ذلك . وكان آقوش أميرا جليلا معظّما ، وكان يقوم له الملك الناصر لمّا يدخل عليه وهو جالس على تخت الملك أمام الخدم . وطالت أيامه فى السعادة ، وله مآثر كثيرة . وهو صاحب الجامع[1] الذى بآخر الحُسَيْنيّة بالقرب من كوم[2] الرِّيش ، وهو إلى الآن عامر وما حوله خراب .

وتوفّى الأمير أَيْتَمُش[3] بن عبدالله المحمدىّ نائب صَفَد فى ليلة الجمعة سادس[4] عشرين ذى الحجة . وكان من مماليك الملك الناصر محمد ومن خواصه ، وهو أحد من كان ينُدُبه الناصر وهو بالكرك لمهماته ؛ ولمّا تسلطن أمَّره ثم ولّاه نيابة صَفَد وغيرها إلى أن مات . وكان أميرًا عارفا كاتبا فاضلا عاقلا مدبّرا متواضعا كريما .

وتوفّى الأمير سيف الدين إيناق[5] بن عبد الله الناصرىّ أحد مُقَدَّمى الألوف فى ثامن عشرين شعبان[6] ، وكان أيضا من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٣ من هذا الجزء . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ .

(٤) فى تاريخ سلاطين المماليك : «سادس عشر ذى الحجة» . (٥) كذا فى الأصلين . وفى الدرر الكامنة : «إناق» بدون ياء . وفى السلوك : «سيف الدين الباقرى» . و يغلب على الظن أنها محرفة عن كلمة « إيناق » . (٦) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى شهر رمضان .

وتوفّى شيخ الكتّاب عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن[1] الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بابن العفيف، صاحب الخط المنسوب. كتب عدّة مصاحف بخطه. وكان إماما فى معرفة الخط، وعنده فضائل، وله نظم ونثر وخُطَب، تصدّى للكتابة مدّة طويلة، وانتفع به عامة الناس. وكان صالحا دينّا خيّرا فقيها حسن الأخلاق. مات بالقاهرة ودُفن بالقرافة وله إحدى وثمانون سنة.

وتوفّى القاضى عماد الدين إسماعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين عبد الله ابن محمد القَيْسَرانىّ كاتب حلب فى ذى القعدة.

وتوفّى الشيخ تَقِىّ الدين سليمان بن موسى بن بَهْرام السَّمْهُودِىّ[2] الفقيه الشافعىّ الفَرَضىّ العروضىّ الأديب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا. والوفاء يوم النوروز.

(١) فى السلوك: «ابن الحسين». (٢) كذا فى الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد صفحة ١٣٣ وطبقات الشافعية والدرر الكامنة. والسمهودى نسبة إلى سمهود. وسمهود من القرى المصرية، اسمها المصرى: «بسيمهوت» والقبطى: «سمهوت» ومنه اسمها الحالى وهو سمهود. ووردت فى معجم البلدان: «سمهوط» قرية كبيرة على شاطئ غربى النيل دون فرشوط بالصعيد الأعلى بمصر. وفى التحفة السنية لابن الجيعان: سمهود من أعمال القوصية. والآن سمهود إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا.

وبسبب اتساع زمام سمهود وكثرة عدد نجوعها وسكانها قسم زمامها أى أراضيها فى تاريخ سنة ١٢٤٥هـ إلى خمس نواح، وهى سمهود هذه وهى الأصلية والبحرى سمهود والقبلى سمهود والأوسط سمهود والشرق سمهود، وكلها من قرى نجع حمادى. وفى الأصلين والسلوك وهامش الدرر الكامنة: «السمنودى» وهو تحريف. والسمنودى نسبة إلى سمنود، وهى من المدن المصرية القديمة كانت عاصمة المملكة المصرية فى عهد الأسرة الثلاثين الفرعونية وكان اسمها الدينى «تبنوتير» والمدنى «سبنينتو» والروى «سبنيتوس» والقبطى «سمنوت» ومنه اسمها العربى سمنود. وهى الآن قاعدة مركز سمنود أحد مراكز مديرية الغربية بمصر

السنة الثامنة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

فيهـا توفّى الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر[1] الخَطِيرِىّ المنصورىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب بالقاهرة . وأصله من مماليك الخَطِير الرومىّ والد أمير مسعود ، ثم آنتقل إلى ملك المنصور قلاوون ، فرقّاه حتى صار من أجلّ الأمراء البُرْجِيّة . ثم ترقّى فى الدولة الناصريّة وولى الأستادارية . ثم وقع له أمور، وقبض عليه السلطان الملك الناصر محمد فى سلطنته الثالثة ، ثم أطلقه وأنعم عليه بإمرة مائة وتَقْدِمة [ألف][2] وزيادة إمرة عشرين فارسا ، وصار معظّما عند الناصر، ويجلس رأسَ الميسرة ، وبقى أكبر أمراء المشـورة . وكان لا يلبس قَبَـاء مُطَرَّزا ولا يدع عنده أحدا يلبس ذلك . وكان أحمر الوجه منوّر الشيبة كريما جِدًّا واسع النَّفْس على الطعام . حكى أن أستاداره قال له يوما : ياخَوَنْد ، هذا السُّكَّر الذى يعمل فى الطعام ما يضرّ أن نعمله غير مكرر ؟ فقال : لا ، فإنه يبقى فى نفسى أنه غير مكرر فلا تطيب . ولمّـا مات خلّف ولدين أميرين : أمير علىّ وأمير محمـد . وهو من الأمراء المشهورين بالشجاعة والدين والكرم ، وهو الذى عمّـر الجامع[3] برَمْلة بولاق على شاطئ النيـل والرَّبْع المشهور ، وغرم عليـه جملةً مستكثرة ، فلمّـا تم أكله البحر ورماه ، فأصلحه وأعاده فى حياته . وقد تقدّم ذكر بنائه لهذا الجامع فى أصل ترجمة الملك الناصر ، وسبب مشتراه لموضع الجامع المذكور وتاريخ بنائه .

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٨ (٢) تكملة عن المنهل الصافى .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن هذه الطبعة . وراجع أيضا ص ١١٨ — ١١٩ من هـذا الجزء .

وتوفّى الأمير سيف الدين أزْبَك بن عبد الله الحَمَوىّ فى يوم الأربعاء[(١)] خامس عشرين شعبان على مدينة آياس[(٢)]، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودُفن بها. وكان مُهابا كثير العطاء، طالت أيّامه فى الإمرة والسعادة. وهو ممن تأمّر فى دولة الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارىّ. رحمه الله.

وتوفّى الشيخ المعتقَد الصالح محمد بن عبد الله بن المجد[(٣)] إبراهيم المرشدىّ، صاحب الأحوال والكرامات والمكاشفات بناحية مُنْية مُرْشِد[(٤)] فى ثامن شهر رمضان. وكان للناس فيه اعتقاد حسن، ويُقْصَد للزيارة.

وتوفّى الشيخ قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علىّ بن مُطَهَّر بن نوفل الثعلبىّ الأُدفوىّ فى يوم عرفة بأدفو. وكان فقيها فاضلا بارعا ناظما ناثرا.

وتوفّى الشيخ المحدّث تقىّ الدين أبو عبد الله محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد اليُونينىّ البعلبكىّ الحنبلىّ. ومولده سنة سبع وستين وستمائة؛ ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبىّ فى معجمه وأثنى عليه.

وتوفّى الشيخ ناصر الدين محمد ابن الشيخ المعتقَد إبراهيم بن مِعْضاد الجَعْبَرىّ الواعظ بالقاهرة فى يوم الاثنين رابع[(٥)] عشرين المحرّم. وكان يعظ الناس، وجلس مكان والده الشيخ إبراهيم الجعبرىّ، وكان لوعظه رونق، وهو من بيت صلاح ووعظ.

(١) فى السلوك: «يوم الأربعاء خامس عشرين ذى القعدة». وفى المنهل الصافى: يوم الأربعاء خامس عشر ذى القعدة» وفى الدرر الكامنة: «رابع ذى الحجة». (٢) هى مينا. لبلاد أرمينية الصغرى على البحر الأبيض المتوسط. وهى الآن إحدى موانئ بلاد الأناضول (آسيا الصغرى). وقد ضبطها أبو الفداء إسماعيل والقلقشندى بالعبارة «بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة من تحت ثم ألف وسين». (٣) فى الدرر الكامنة: «ابن أبى المجد إبراهيم». (٤) اسمها الأصلى منية بنى مرشد، كما ورد فى كتاب التحفة السنية لابن الجيعان من نواحى إقليم فوه. وهى اليوم منية المرشد إحدى قرى مركز فوه بمديرية الغربية بمصر. (٥) كذا فى السلوك والدرر الكامنة. وفى الأصلين «تاسع عشرين المحرم».

وتوفّى المُسْنِدُ المعمَّر مُسند الديار المصرية شرف الدين يحيى بن يوسف المَقْدِسىّ المعروف بآبن المصرىّ بالقاهرة عن نيّف وتسعين سنة.(١)

وتوفّى الشيخ كمال الدين أبو الحسن علىّ [بن الحسن بن علىّ](٢) الحُوَيْزانِىّ(٣) شيخ خانقاه سعيد السُّعداء فى صفر بالقاهرة. وكانت لديه فضيلة، وعنده صلاح وخير.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا. والله تعالى أعلم.

✦
✦ ✦

السنة التاسعة والعشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

فيها توفّى قاضى قُضاة دِمَشْقَ شهاب الدين محمد آبن المجد عبد الله بن الحسين ابن علىّ الإرْبِلِىُّ الزرزارىّ(٤) الشافعىّ، وقع عن بغلته فلزم الفراش أسبوعا ومات فى جمادى الأولى بدِمَشْق. ومولده سنة آثنتين وستين وستمائة. وكان بارعا فى الفقه والفروع والشروط، وأفتى ودرّس وكتب الطبَاق وسمع الكثير، وولِّى قضاء دِمَشْق بعد القاضى جمال الدين بن جُمْلَةَ(٥)، وعُزل بالقاضى جلال الدين القَزْوِينىّ. ولمّا تولّى القاضى شهاب الدين آبن القيسرانىّ كتابة سرّ دِمَشْق توجّه القاضى شهاب الدين هذا إليه لتهنئته، فنفرت به البغلة فى الطريق فوقع فشُجّ دماغه، فحُمِل فى مِحَفّة

(١) فى السلوك: «عن نيف وسبعين سنة». (٢) فى السلوك: «جمال الدين».
(٣) زيادة على السلوك والدرر الكامنة. (٤) فى أحد الأصلين: «الزيادى» وبالأصل الآخر موضع هذه الكلمة بياض؟ وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة. (٥) ستذكر وفاته فى هذه السنة. وفى الأصلين: «جمال الدين بن حملة» بالحاء. وتصحيحه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب والدرر الكامنة.

إلى بيتـه ومات بعد أسبوع . ولمّا وقع عن بغلته قال فيه الشيخ شمس الدين محمد ابن الخيّاط الدمشقيّ رحمه الله :

بَغْلةُ قاضينا إذا زُلزِلَتْ * كانتْ له من فوقها الواقعه
تكاثُرُ ألهاه من عُجْبِـه * حتى غدَا مُلْقًى على القارعه
فأظهرتْ زوجتُه عندها (١) * تَضَايُقًا بالرحـة الواسعه

وتوفى الشيخ الإمام العلّامة النحويّ ركن الدين محمد بن محمد بن عبـد الرحمن ابن يوسف بن عبد الرحمن بن عبـد الجليل المعروف بآبن القوبع (٢) القرشيّ التونسيّ المـالكيّ النحويّ ، صاحب الفنـون الكثيرة بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة .

وتوفّى شيخ الإسلام شرف الدين هبة الله آبن قاضى حماة نجم الدين عبد الرحيم ابن أبى الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسّان بن محمد بن منصور بن أحمد الشافعيّ الجُهَنى المعروف بابن البارِزىّ قاضى حماة فى نصف ذى القعدة . ومولده (٣) فى خامس شهر رمضان سـنة خمس وأربعين وستمائة . وكان إماما علّامة فى الفقه والأصول والنحو واللغة ، وأفتى ودرّس سنين وآنتفع الطلبة به وتخرّج به خلائق ، وحكم بحماة دهرا ، ثم ترك الحكم وذهب بصره . وصنّف كتبا كثيرة ، وحجّ مرّات ، وحدّث بأماكن . ولمّا مات غلّقت [أبواب (٤)] حمـاة لمشهده . ومن مصنّفاته : تفسيران ، و « كتاب بديع القرآن » ، و « وشرح الشاطبية » ، و « الشرعة (٥) فى السبعة » و « كتاب الناسخ والمنسوخ » ، و « كتاب مختصر جامع الأصول » ، مجلدين و « الوفا

(١) فى الدرر الكامنة : « بعـدها » . (٢) ورد فى الدرر الكامنة : « والقوبع على الألسـنة بضم القاف . ونقـل آبن رافع عنـه أنه قال : إنه بفتح القاف . وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع طائر » . (٣) فى الدرر الكامنة : « فى الخامس والعشرين من رمضان » .
(٤) الزيادة من الدرر الكامنة . (٥) فى الأصلين : « السرعة فى البيعة » . والتصحيح من الدرر الكامنة وكشف الظنون .

فى شرح [أحاديث[1]] المصطفى »، و « الأحكام على أبواب التنبيه » . و « غريب الحـديث » ، و « شرح[2] الحاوى فى الفقـه » أربع مجلدات، و « مختصر التنبيـه فى الفقه»، و « الزبدة فى الفقه»، والمناسك . [وكتاب[3] فى] العروض، وغير ذلك .

وتوفى القاضى الرئيس محيى الدين يحيى بن فضل الله بن مُجَلِّى العُمَرِىّ القرشىّ كاتب السّر الشريف بالشام أوّلا ثم بمصر آخرا، وهو أخو القـاضى شرف الدين عبد الوهاب[4]، وأخو القاضى بدر الدين محمد[5]، ووالد القاضى العلّامة شهاب الدين أحمد[6]، وبدر الدين محمد[7]، وعلاء الدين على[8]، وجدّ القاضى بدر الدين محمد[9] بن علىّ آخر مَنْ ولى من بنى فضل الله كتابة السرّ بديار مصر الآتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى. قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك : لم أر فى عمرى مَنْ كتَب النسخ وخرّج التخاريج والحواشى أحلى وأظرَف ولا ألطف منه ، بل الشيخ فتح الدين بن سـيد الناس معه والقاضى جمال الدين[10] إبراهيم ابن شيخنا شهاب الدين محمود ؛ فإن هؤلاء الثلاثة غاية فى حسن الكتابة . لكن القاضى محيى الدين هذا رَعِشت يده وارتجّت كتابته أخيرا . قال : ولم أر عمرى مَنْ نال سعادته فى مثل أولاده وأملاكه ووظائفه وعمره . وكان السلطان قد بالغ أخيرا فى احترامه وتعظيمه، وكتَب له فى أيام الأمير سيف الدين أُلْجَـايْ الداودار توقيعا بالجناب العـالى يقبّل الأرض، واستعفى من

(١) زيادة من شذرات الذهب . (٢) هو : « إظهار الفتاوى من أسرار الحاوى » . يوجد منه الجزء الأول والثانى فى مجلدين مخطوطين محفوظين بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢) فقه شافعى . وله كتاب آخر يسمى : « تيسير الفتاوى من تحرير الحاوى » مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٩) فقه شافعى . راجع تاريخ ابن الوردى فى وفيات هـذه السنة . (٣) زيادة عن المنهل الصافى . (٤) تقدّمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٥) تقدّمت وفاته سنة ٧٠٦ هـ . (٦) توفى سنة ٧٤٩ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٧) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٦ هـ . (٨) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٩ هـ . (٩) توفى سنة ٧٩٦ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (١٠) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٠ هـ

ذلك وكشطها وقال: ما يصلُح لمتعمم أن يُعَدَّى به « المجلس العالى » . انتهى كلام الشيخ صلاح الدين .

وتوفّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جُمْلَة الدمشقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق بها . وكان فقيها بارعا ، ولى قضاء دمشق إلى أن عُزِل بقاضى القضاة شهاب الدين بن المجد .

وتوفى الأمير سيف الدين طُغْجى بن عبد الله المنصورىّ فى الحبس . وكان من أعيان الأمراء البُرْجية معدودا من الشجعان .

وتوفّى الأمير سيف الدين صلديه (١) بن عبد الله كاشف الوجه القبلىّ ، وكان من الظَّلَمة ، مهّد البلاد فى ولايته .

وتوفّى الأمير سيف الدين آقُول بن عبد الله المنصورىّ ثم الناصرىّ الحاجب بديار مصر . وكان من أعيان الأمراء .

وتوفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصَّفَدىّ الطبيب ، ومولده فى سنة إحدى وستين وستمائة . كان من جملة أطبّاء السلطان ، وكان بارعا فى الطب ، وله قدرة على وضع المُشَجّرات (٢) ، ويبرز أمداح الناس فى أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعُقد وأخياط وغير ذلك ، وله نظم ونثر . ومن شعره ما يُكْتَب على سيف :

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة : « صلداى — بالضاد — والى الشرقية ثم كاشف الوجه القبلى كان فاتكا سفاكا للدماء » . مات فى جمادى الأولى سنة ٧٣١ هـ .

(٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى ومعجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك . وعبارة الدرر الكامنة : « وكان يضع الأوضاع العجيبة من النقش والتزميك وينظم المشجرات فيأتى فيها بكل غريبة ... وكان طبيبا بالمارستان مولعا بأوضاع مستحسنة فى أوراق مذهبة من صنعته ، مع الدين والسكون » .

أنا أبيضُ كم جئتُ يومًا أســودا * فأعـــدتُه بالنصر يومًا أبيضـا
ذَكَرٌ إذا ما اســـتُلّ يوم كريهةٍ * جعل الذكورَ من الأعادى حُيَّضا
أختالُ ما بين المنـايا والمُنَى * وأجول فى وَسْط القضايا والقضا

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا. وكان الوفاء يوم النـوروز. والله تعالى أعلم.

السنة [المتمّمة] الثلاثين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثـة على مصر، وهى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

فيها توفّى خطيب القُدْس زين الدين عبد الرحيم[1] ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعَةَ الشافعىّ الحموىّ الأصل المعروف بابن جماعة

وتوفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر بن عبدالله المُعِزِّىّ[2] الناصرىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى ليلة الجمعة تاسع شعبان. وكان أميرا جليلا معظّما فى دولة أستاذه، بلغت تركته مائة ألف دينار، أخذها النَّشْو ناظر الخاصّ.

وتوفّى قاضى القضاة العلّامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ابن محمد بن عبد الكريم القَزْوِينىّ الشافعىّ بدمشق فى خامس عشر جمادى الآخرة. وكان ولى قضاء مصر والشام، وكان عالمـا بارعا مفتنّا فى علوم كثيرة، وله مصنّفات فى عدّة فنون. وكان مولده بالموصل فى سنة ستّ[3] وستين وستمائة.

(١) فى الأصلين : « عبد الرحمن » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب .
(٢) فى الأصلين : « العزى » . وما أثبتناه من السلوك والدر الكامنة والمنهل الصافى .
(٣) فى أحد الأصلين : « فى سنة ستين وستمائة » . وفى الأصل الآخر بياض . والتصحيح من السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

وتوفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد [ابن يوسف](١) البِرْزَالىّ الشافعى بخُلَيْص(٢)، وهو مُحْرِم فى رابع ذى الحجة عن أربع وسبعين سنة . و برْزالة(٣) : قبيلة قليلة جدّا . وكان أبوه شهاب الدين محمد من كبار عدول دمشق . وأما جدّ أبيه محمد بن يوسف(٤) فهو الإمام الحافظ زكىّ الدين الرحّال محدِّث الشام أحد الحفّاظ المشهورين . وقد تقدّم ذكره . انتهى . وكان الحافظ علم الدين هـذا محدِّثا حافظا فاضلا، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وحصّل ودأب وسمع خلائق كثيرة، تزيد عِدّتهم على ألفى شيخ، وحدّث وخرّج وأفاد وأفتى وصنّف تاريخا على السنين .

وتوفّى الشيخ الأديب أبو المعالى زين الدين خَضِر بن إبراهيم بن عمر بن محمد ابن يحيى الرفّاء الحَفَاجِىّ المصرىّ عن تسع وسبعين سنة . ومن شعره فى ساق :

لله ساقٍ لـه رِدْفٌ فُتِنتُ به * لمّا تبدّى بساقٍ منه بَرّاقِ
فلا تَسَلْ فيه عن وَجْدِى وعن وَلَهِى * فأصلُ ما بِىَ من رِدْفٍ ومن ساقِ

قلتُ : وأحسن من هذا قول القِيراطىّ(٥) :

وأَغْيَدٍ يسقى الطِّلَا * بديع حُسْنٍ قد بَهَرْ
فى كفّه شمسٌ فما * له لرائيه قَمَرْ

وأحسنُ منهما قول القائل فى هذا المعنى :

قد زمزم الساق الذى لم يزل * يُدير للأحباب كأس المُدَام
وقد فَهِمْناه وهِمْنَا به * بأحسن ما زمزم وَسْطَ المقام

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء . (٣) توفى سنة ٦٦٩ هـ . (عن المنهل الصافى فى ترجمة علم الدين هذا) .
(٤) تقدمت وفاته سنة ٦٣٦ هـ . (٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر ابن نجم بن شادى برهان الدين الشهير بالقيراطى . مولده فى صفر سنة ٧٢٦ هـ وتوفى بمكة سنة ٧٨١ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

وتوفّى الشيخ جمال الدين أحمد بن هبة الله بن المَكِين[1] الإسنائى الفقيه الشافعىّ بإسنا، وقد جاوز السبعين سنة فى شوّال .

وتوفّى الأمير علاء الدين على ابن أمير حاجب والى مصر وأحد الأمراء العشرات وهو معزول ، وكان عنده فضيلة ، وعُنِى بجمع القصائد النبويّة ، حتى كمل عنده منها خمسة وسبعون[2] مجلدا .

وتوفّى قاضى القضاة فخر الدين أبو عمرو عثمان[3] بن علىّ بن عثمان بن علىّ بن عثمان ابن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علىّ بن هبة الله بن ناجية الشافعىّ المعروف بابن خطيب جِبرِين[4] بالقاهرة بالمدرسة المنصورية ليلة السبت السابع والعشرين من المحرّم ودُفِن بمقابر الصوفيّة . ومولده فى العشر الأخير من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وستين وستمائة بالحسنية ظاهر القاهرة . وكان بارعا فى الفقه والأصول والنحو والأدب والحديث والقراءات ، وتولّى قضاء حلب سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتكلّم فيه ، فطلبه الملك الناصر وطلب ولده ، فروّعهما الحضور قدّامه لكلام أغلظه لهما ، فنزلا مرعوبين ومرِضا بالبيمارِستان المنصورىّ ، فمات ولده قبله ، وتوفّى هو بعده بيوم أو يومين . وكان عالما ، وله عدّة مصنّفات ، شرح الشامل

---

(١) نسبة إلى إسنا وهى بلدة بالصعيد الأعلى بمصر وقاعدة مركز إسنا بمديرية قنا . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) فى الدرر الكامنة : «خمسة وتسعون مجلدا»

(٣) كذا فى أحد الأصلين . وأختلفت المصادر التى بين أيدينا ففى الأصل الآخر : « عثمان ابن على بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم ... ... الخ » . وفى المنهل الصافى : « عثمان بن على بن عثمان بن إسماعيل بن يعقوب ... الخ » . وفى طبقات الشافعية : « عثمان بن على بن إسماعيل ... الخ » . وفى شذرات الذهب : « عثمان بن على بن عثمان بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب ... الخ » . وفى الدرر الكامنة : « عثمان بن على بن عمر بن إسماعيل بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن عبد الله ... الخ » . (٤) جبرين : من قرى حلب .

الصغير، وشرح التعجيز[(١)]، و[شرح][(٢)] مختصر ابن الحاجب و[شرح] البديع لابن الساعاتى. وقد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأوسع من هذا.

وتوفّى الأمير الفقيه علاء الدين أبو الحسن علىّ بن بَلَبان بن عبدالله الفارسىّ الحنفىّ بمنزله على شاطئ النيل فى تاسع شوّال. ومولده فى سنة خمس وسبعين وستمائة. كان إماما فقيها بارعا محدّثا، أفتى ودرّس وحصّل من الكتب جملةً مستكثرة، وصنّف عدّة مصنّفات، ورتّب التقاسيم[(٣)] والأنواع لابن حِبّان[(٤)]، ورتّب الطبرانى ترتيبا جيّدا إلى الغاية، وألف سيرة لطيفة للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم، وكتابا فى المناسك جامعا لفروع كثيرة فى المذهب.

وتوفّى القاضى فخر الدين محمد بن بهاء الدين عبدالله بن أحمد [بن علىّ][(٥)] المعروف بابن الحِلّى بالقُدْس الشريف. وكان رئيسا، ولى نظر جيش دمشق عدّة سنين.

وتوفّى علاء الدين علىّ بن هلال الدولة بقلعة شَيْزَر[(٦)] بعد ما ولى بالقاهرة عدّة وظائف.

وتوفّى الأمير سيف الدين بِيلِيك بن عبد الله المُحْسِنىّ بطَرَابُلُس[(٧)]. وكان من جملة أمرائها[(٨)].

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع. والله تعالى أعلم.

---

(١) فى كشف الظنون: «تصحيح التعجيز لفخر الدين عثمان ابن خطيب جبرين الشافعى الحلبى».
(٢) زيادة عن الدرر الكامنة وتاريخ ابن الوردى.
(٣) يوجد منه الجزء الأوّل مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢١٧ مجاميع م].
(٤) هو محمد بن حِبان بن أحمد بن حِبان الحافظ أبو حاتم التميمى البستى. تقدّمت وفاته سنة ٣٥٤ هـ.
(٥) زيادة من السلوك.
(٦) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٤٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة.
(٧) فى السلوك: «بدر الدين».
(٨) عبارة السلوك: «بعد ما كان والى القاهرة».

السنة الحادية والثلاثون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة أربعين وسبعمائة .

فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى بكر الهاشمىّ العباسىّ بمدينة قُوص فى خامس شعبان عن ست وخمسين سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما . وكانت خلافته تسعا وثلاثين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما . وكان حَشِماً كريما فاضلا . كان أخرجه الملك الناصر إلى قوص لِمَا كان فى نفسه منه لِمَا كان منه فى القيام بنُصرة الملك المظفّر بِيبَرْس الجَاشْنَكير، وتولّى الخلافة من بعده ولده أبو العباس أحمد ولُقِّب بالحاكم على لقب جَدّه بعهد منه إليه . وكان الناصر منع الحاكم من الخلافة وولّى غيره، حَسَبَ ما ذكرناه فى ترجمة الملك الناصر[1]، فلم يتم له ذلك وولّى الحاكم هذا .

وتوفّى الأمير شمس الدين آق سُنْقُر[2] بن عبد الله شادّ العمائر المنسوبة إليه قنطرة سُنْقُر[3] على الخليج خارج القاهرة والجامع بسُوَيقة السبّاعين[4] على البِرْكة[5] الناصرية فيما بين القاهرة ومصر . وكانت وفاته بدمَشْق .

(١) راجع صفحة ١٥١ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٠٩ من هذا الجزء .
(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٤ من هذا الجزء . (٤) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع آق سنقر شاد العمائر السلطانية (ص ٣٠٩ ج ٢) أن هذا الجامع كان على البركة الناصرية بسويقة السباعين . وبالبحث تبين لى أولا : أنّ جامع آق سنقر لا يزال موجودا ، ويعرف اليوم بجامع أبو طبل الذى بحارة السقايين عند تلاقيها بشارع المذبح الذى عليه الباب الحالى لهذا الجامع . ثانيا : أن سويقة السباعين كانت تشمل قديما حارة السقايين الحالية الواقعة فى امتداد شارع السقايين من الجهة الشرقية ، وتشمل أيضا الطريق التى لا تزال محتفظة باسم هذه السويقة المعروفة بشارع سويقة السباعين بين حارة السقايين وشارع الناصرية بقسم السيدة زينب بالقاهرة .
(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٤ من هذا الجزء .

وتوفّى الأمير علاء الدين علىّ بن حسن المَرْوانىّ[1] والى القاهرة فى ثانى عشرين رجب بعد ما قاسى أمراضا شنيعة مدّة سنة، وكان ظالما غشوما سفّاكا للدماء، اقترح فى أيام ولايته عقوبات مهولة، منها أنه كان يَنْعَل الرجل فى رجليه بالحديد[2] كما تُنعل الخيل. ومنها تعليق الرجل بيديه وتعلّق مقايرات[3] العلاج فى رجليه فتنخلع أعضاؤه فيموت، وقتل خلقا كثيرا من الكتّاب وغيرهم فى أيام النَّشْو. ولمّا حُملت جنازته وقف عالَمٌ كثير لرجمه، فركب الوالى وابن صابر المُقَدّم حتّى طردوهم ومنعوهم ودفنوه.

وتوفّى شرف الدين عبدالوهاب ابن التاج فضل الله المعروف بالنَّشْو ناظر الخاص الشريف تحت العقوبة فى يوم الأربعاء ثانى[4] شهر ربيع الآخر. وقد تقدم التعريف بأحواله وكيفية قتله والقبض عليه فى ترجمة[5] الملك الناصر هذه مفصّلا مستوفًى. كان هو وأبوه وإخوته يخدُمون الأمير بَكْتَمُر الحاجب، ثم خدم النَّشْو هذا عند الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور. فلما جمع السلطان فى بعض الأيام كتّاب الأمراء رأى النَّشْو وهو واقف وراء الجماعة وهو شابّ نصرانىّ طويل حلو الوجه، فاستدعاه وقال له: إيش اسمك؟ قال: النَّشْو. فقال السلطان: أنا أجعلك تَشْوِى، ورتّبه، مستوفيا، وأقبلت سعادته، فأرضاه فيما ندبه إليه وملأ عينه، واستمر على ذلك حتى استسلمه الأمير بَكْتَمُر الساقى وسلّم إليه ديوان سيّدى آنُوك ابن الملك الناصر إلى أن توفّى القاضى فخرالدين ناظر الجيش، نقل الملك الناصر شمسَ الدين موسى ناظر الخاصّ إلى نظر الجيش عِوَضَه، وولّى النشو هذا نظر الخاصّ على ما بيده من ديوان ابن

(١) فى الأصلين: «البروانى». وما أثبتناه من الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك.

(٢) فى تاريخ سلاطين المماليك: «فى ثانى عشر رجب». (٣) فى السلوك: «مغايرات العلاج» ولم نهتد الى الصواب فيه. (٤) فى الدرر الكامنة: «وكانت وفاته ثانى عشر صفر سنة ٧٤٠ هـ». (٥) راجع ص ١٣١ — ١٤٣ من هذا الجزء.

السلطان. ووقع له ماحكيناه فى ترجمة الملك الناصر كل شىء فى محلّه. قال الصلاح الصّـفدىّ : ولمّـا كان فى الأستيفاء وهو نصرانىّ كانت أخلاقه حسنة وفيـه بِشْرٌ وطلاقةُ وجه وتَسَرُّعٌ لقضاء حوائج الناس، وكان الناس يحبّونه. فلمّا تولّى الخاصّ وكثر الطلب عليـه وزاد السلطان فى الإنعـامات والعمائر وبالغ فى أثمـان المماليك وزوّج بناته وٱحتاج الى الكُلَف العظيمة، ساءت أخلاق النَّشْو وأنكر من يعرفه، وفتح أبواب المصادرات. ٱنتهى كلام الصفدىّ بٱختصار.

وتوفّى الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السِّنْكَلُونِىّ[1] الشافعىّ فى شهر ربيـع الأول، وكان فقيها فاضلا، شرح التنبيه فى الفقه، وتولّى مشيخة خانقاه الملك المظفّر بيبرس ودرّس وأفتى.

وتوفّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس بن عبـد الله الأوحدىّ المنصورىّ والى قلعة الجبل فى شهر ربيع الأول.

وتوفّى الأمير سيف الدين أَيْدَمُر[2] بن عبـد الله الدَّوَادار بدِمَشْق. وكان أميرا جليلا خيِّرا دينّا.

وتوفّى الأمير سيف الدين بَهادُر بن عبد الله البَـدْرىّ الناصرىّ نائب الكَرَك، بعد ما عُزِل عن الكرك ونُفِى إلى طَرابُلُس فمـات بها.

وتوفّى شيخ الشيوخ بخانقاه سِرْياقُوس العلّامة مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود[3] الأقْصَرائى الحنفىّ[4] فى شهر ربيع الآخر. وكان إماما فقيها بارعا مفتيا.

(١) نسـبة إلى سنكلون التى ٱسمها الأصـلى سنكلوم وتعرف اليوم باسم الزنكلون إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر. (٢) فى السلوك : «عز الدين». (٣) فى الأصلين هنا : «موسى بن محمد». وتصحيحه من الدرر الكامنة والسلوك وما تقدم ذكره فى ص ٨٤ س ١ من هذا الجزء. وقد ورد ذكره فى ص ١٤٥ س ١ من هذا الجزء باسم «موسى بن أحمد بن محمد» وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه هنا. (٤) فى الدرر الكامنة : «فى شهر ربيع الأول».

وتوفّى الشيخ جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم التبريزى الخَزانىّ الشافعىّ[(١)]. كان فقيها عالما أديبا شاعرا. ومن شعره [قوله دو بيت]:

وَجْدِى وتَصَبُّرى قليـــلٌ وكثيرْ * والقلبُ ومَدْمعِى طليقٌ وأسـيرْ
والكونُ وحسنُكم جليلُ وحقـيرْ * والعبـدُ وأنـتم غـنىٌّ وفقـيرْ

وتوفّى الأمير ركن الدين بيبرس الرُّكنىّ كاشف الوجه البحرى ونائب الإسكندرية. وكان أصله من مماليك الملك المظفّر بيبرس الجَاشْنَكير. رحمه الله.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

* * *

سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وهى التى مات فيها الملك الناصر حَسَبَ ما تقدّم ذكره.

فيها (أعنى سنة إحدى وأربعين) توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين جَنْكَلِى بن البَابَا[(٢)] فى يوم الرابع والعشرين من رجب. وكان من أعيان الأمراء، وكان فقيها أديبا شاعرا.

وتوفّى الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله بن تاج الرِّياسة ابن الغَنّام تحت العقوبة مخنوقا فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى، ووَزَر ثلاث مرّات بالديار المصريّة، وباشر نظر الدولة وآستيفاء[(٣)] الصحبة، وخدم

(١) تكملة من المنهل الصافى. (٢) فى الأصلين: «فى يوم الأربعاء العشرين من رجب». وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

فى بيت الســلطان من الأيام الأشرفيّــة ، وتنقّل فى عِدّة خِدَم بمصر ودِمَشْــق وطَرابُلُس نصرانيّا ومسلما . ولمّــا أسلم حسُن إســلامه وتجنّب النصارى ، وكان رضىّ الخُلُق .

وتوفّى العلّامة افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخُوارَزْمىّ الحنفىّ شيخ الحاولية[1] بالكَبْش[2] خارجَ القــاهرة فى يوم الخميس سادس عشر المحرم ، وكان إماما عالمــا بارعا فى النحو واللغة شاعرا أديبا مُفَوّها .

وتوفّى القاضى عِزّ الدين عبد الرحيم بن نور الدين علىّ بن الحسن[3] بن محمــد بن عبد العزيز بن محمد بن الفُرات أحد نوّاب الحكم الحنفيّة فى ليلة الجمعة ثانى عشرين ذى الحجة ، وكان فقيها محدثا .

وتوفّى الأمير الكبير شمس الدين قَرَاسُنْقُر[4] المنصورىّ ببلاد مَرَاغة[5] ، وقد أقطعه إيّاها بوسعيد بن خَرْبَنْدَا ملك التتار بمرض الإسهال . وقد أعيا الملكَ الناصر قتلُه ، وبعث إليه كثيرا من الفِدَاوية[6] بحيث قُتِل بسببه نحو مائة وأربعة وعشرين فداويّا ممن كان يتوجّه لقتله فيُمْسَك ويُقْتَل . فلما بلغ السلطانَ موتُه قال : والله ما كنت أشتهى موته إلّا من تحت سيفى ، وأكون قد قدَرت عليه .

قلت : وقد مرّ ذكر موت قَرَاسُنْقُر قبل هذا التاريخ[7] . ولكن الظاهر لى أن الأصحّ المذكور هنا الآن من قرائن ظهرت .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هــذه الطبعة . (٣) فى الدرر الكامنــة : « ابن الحسين » .
(٤) لقبه المؤلف فى المنهل الصافى بسيف الدين . (٥) راجع الحاشــية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ص ١٧٦ من هذا الجزء .
(٧) ذكر المؤلف وفاته فى سنة ثمــان وعشرين وسبعمائة .

وتوفّى الأمير سيف الدين بن الحاج قُطُز بن عبد الله الظاهرىّ أحد أمراء الطَّبلَخاناه بالديار المصرية، وهو آخر مَنْ بقى من مماليك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارىّ من الأمراء .

وتوفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المِزِّىّ[(١)] الشافعىّ أخو الحافظ جمال الدين المِزّى[(٢)] لأبيه فى يوم الثلاثاء ثالث شهر رمضان[(٣)] .

وتوفّى الشيخ المعتقد عِزّ الدين عبد المؤمن بن قُطْب الدين أبى طالب عبد الرحمن بن محمد بن الكمال أبى القاسم عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن المعروف بابن العَجَمىّ الحلبىّ الشافعىّ بمصر . كان تزهّد بعد الرياسة، وحج ماشيا من دِمَشْق وجاور بمكة ، وكان لا يقبل لأحد شيئا ، بل كان يقتات من وقف أبيه بحَلَب ، وكان له مكارمُ وصدقات وشعر جيّد .

وتوفّى الأمير سيف الدين تنكِز بن عبد الله الحُسَامىّ الناصرىّ نائب الشام . كان أصله من مماليك الملك المنصور حُسَام الدين لاچين . فلمّا قُتِل لاچين صار من خاصّكيّة الناصر ، وشهد معه وقعة وادى الخَازِنْدَار ثم وقعة شَقْحَب[(٤)] ، ثم توجّه مع الناصر إلى الكَرَك . فلما تسلطن الملك الناصر ثالث مرة رقّاه حتى ولّاه نيابة الشام، فطالت مدّته إلى أن قبَض عليه السلطان الملك الناصر فى هذه السنة، وقتله بثغر الإسكندرية . وقد مرّ من ذكر تَنْكِز فى ترجمة الملك الناصر الثالثة مافيه كفاية عن الإعادة هنا؛ لأنّ غالب ترجمة الملك الناصر وأفعاله كانت مختلطة مع أفعال تَنْكِز لكثرة قدومه إلى القاهرة وخصوصيّته عند الناصر من أوّل ترجمته إلى آخرها إلى حين قبَض عليه وحبَسه . كل ذلك ذكرناه مفصّلا فى اليوم والشهر، وما وُجِد له

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٢ هـ . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى شهر شعبان .
(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

من الأموال والأملاك . كلّ ذلك فى أواخر ترجمة الملك الناصر . ولمّا وَلِى الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ نيابة الشام بعد تَنْكِز قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى تَنْكِز المذكور أبياتا منها :

أَلَا هل لُيَيْلات تَقَضَّتْ على الحِمَى * تعـــودُ بوَعْدٍ للسرور مُنَجَّـــزِ
لَيَـالٍ إذا رام المُبَالِـغُ وَصْـــفَهَا * يُشَـــبِّهُهَا حُسْـــنًا بأيام تَنْكِزِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع إحدى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم[1] .

اِنتهى الجزء التاسع من النجوم الزاهرة، ويليه الجزء العاشر، وأوّله : ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك النـاصر محمد بن قلاوون على مصر

(١) ورد فى آخر أحد الأصلين الفتوغرافيين العبارة الآتية :
« هذا آخر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وما وقع فى أيامه من الحوادث والوفيات ، المنقول ذلك من النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تأليف المقر المرحوم الجمالى يوسف بن تغرى بردى تغمدهما الله برحمته والمسلمين آمين » . وورد فيه أيضا بعد العبارة المتقدّمة ما يأتى : « برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزينى فرج ابن المقر المرحوم سيفى بردبك أمير آخور والده كان وأمير حاجب هو الملكى الأشرفى . أدام الله نعمته وجدّد مسرته . بتاريخ ثانى عشرين صفر الخير سنة خمس وثمانين وثمانمائة على يد فقير رحمة ربه محمد بن محمد القادرى الحنفى عفا الله عنهم أجمعين » .

تنبيـــه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى القديمة وغيرها مع تحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ العالم الجليل محمد رمزى بك المفتش السابق بوزارة المـالية وعضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية . كالتعليقات السابقة فى الأجزاء المـاضية . فنسدى إليـه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

ملاحظـــة : ورد فى ص ٢٨١ س ٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة — قول ابن نباتة المصرى فى الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة — :

« أفْدِيه من مَلِك يُكاتب عبدَه * ... الخ »

بفتح الهمزة وسكون الفاء من كلمة « أفْدِيه » . وبكسر اللام من كلمة « ملِك » . وهـذا الضبط قد صرف البيت من بحر الطويل إلى بحر الكامل . وصوابه : « أفَدِّيه من مَلْكٍ يكاتب عبده » . ورواية ديوان ابن نباتة :

« فديتك من ملك يكاتب عبده »

استدراكات

لحضرة الأستاذ الجليل محمد رمزى بك، مع ملاحظة أن الأستدراكات الخاصة بالأجزاء الثالث والرابع والخامس الواردة فى آخر الجزء السادس فى صفحة ٣٨٠ وما بعدها من وضع حضرته أيضا .

باب سعادة

سبق أن ذكرت فى تعليقاتى بصفحة ٢٨٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة ما يفيد أن باب سعادة أحد أبواب القاهرة القديمة من سورها الغربى كان واقعا فى مكان الباب الغربى للطرقة الفاصلة بين محكمة الأستئناف وبين محافظة مصر بميدان باب الخلق . والصحيح أن باب سعادة كان واقعا فى نفس الوجهة الغربية لمبنى محكمة الاستئناف على بعد عشرة أمتار من شمال الباب الغربى للمحكمة المذكورة . وكانت الطريق التى توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق فى القسم البحرى من مبنى محكمة الاستئناف حتى تتلاقى بمدخل شارع المنجلة، وهو امتداد الطريق التى لا تزال توصل إلى داخل مدينة القاهرة القديمة . وباقى الشرح الوارد بالجزء السابع صحيح .

حوض ابن هنس

ذكرت فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٦ من هذا الجزء أن حوض ابن هنس كان واقعا بشارع الحلمية على رأس شارع الهامى باشا، بناء على ما ورد فى كتاب الخطط التوفيقية . وبعد طبع هذه الحاشية رأيت فى خطط المقريزى عند كلامه على حمام الأمير سيف الدين أَلْدُود الجاشنكيرى (ص ٨٥ ج ٢) أن هذا الحمام فى الشارع

المسلوك خارج باب زويلة تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود آبن هنس . ومن هذا يتضح أن هذا الحوض كان بجوار الحمام المذكور .

وبالبحث تبين لى : أولا — أن حمام الأمير سيف الدين أَلْدُود لا يزال قائما ويعرف اليوم بحمام الدُّود بشارع محمد على عند تقابله بشارع السروجية، وكان باب الحمام يفتح قديما على الشارع المسلوك خارج باب زويلة ، وكان بجواره حوض آبن هنس يقع على نفس الشارع فيما بين مدخلى شارع السروجية وشارع الحلمية الآن . ثانيا — أنه لما آختطت الحكومة شارع محمد على وفتحته فى سنة ١٨٧٣ دخل فى طريقه القسم الغربى من الحمام بما فيه الباب الأصلى ، وذخلت فيه أيضا الأرض التى كان عليها الحوض ، وبذلك زال أثره، ثم فتح للحمام باب جديد هو بابه الحالى الذى فى شارع محمد على .

ومن هذا يعلم أن حوض آبن هنس كان واقعا فى محور شارع محمد على غربى المنزل المجاور لحمام أَلْدُود من الجهة البحرية وفى تجاه مدخل شارع على باشا إبراهيم بالقاهرة .

مسجد الأمير بكتوت الخازندار

ذكرت فى الحاشية رقم ٥ ص ٢١٩ من هذا الجزء أن هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بجامع البلك ببولاق، اعتمادا على الرخامة التى أخرجتها إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هذا الجامع الخرب، ونقش على تلك الرخامة إنشاء الأمير بكتوت لمسجده فى سنة ٧٠٩ هـ . وبعد طبع هذه الحاشية تصادف أن آطلعت على كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ ربيع الأول سنة ١٠٥٣ هـ فعلمت منه أن وقف البدرى بكتوت وهو الأمير بكتوت المذكور كان واقعا خارج باب زويلة بالخضريين على يسار السالك طالبا سوق سفل الربع الظاهرى .

وبما أن المؤلف ذكر أن المسجد الذى أنشأه بكتوت يقع خارج باب رويلة فلا بدّ أن يكون قريبا من وقف رضوان بك المذكور. وبالبحث عن هذا المسجد خارج باب زويلة تبين لى أنه قد زال وليس له أثر اليوم، بدليل أن اللوحة الرخام التى كانت على بابه نقلت من عهد قديم إلى جامع البلك ببولاق ثم إلى دار الآثار العربية بميدان باب الخلق بالقاهرة .

دار الأمير آقوش الموصلى

ذكر المؤلف فى صفحة ٩٤ من هذا الجزء كما ذكر المقريزى فى (ص ٣٠٧ ج ٢) أن هذه الدار هدمت ودخلت فى جامع الأمير قوصون الناصرى . وقد كتبنا على تلك الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة . وهذه الحاشية ملغاة ولا لزوم لها .

مدارس وجوامع أخرى

يلاحظ القارئ أن مؤلف هذا الكتاب قد خص الملك الناصر محمد بن قلاوون بذكر ما أنشئ فى عصره من العمارات والمنافع العامة على اختلاف أنواعها ، سواء أكانت من إنشائه خاصة أم من إنشاء رجال دولته ، ومع ذلك فإن المؤلف ترك بعض المساجد مما لا يقل شأنا عما ذكره . لهذا رأيت إتماما للفائدة من هذا الحصر أن أذكر طائفة مما تركه المؤلف من الجوامع والمدارس التى هى من منشآت عصر الملك الناصر فى القاهرة . وهى :

(١) المدرسة القراسنقرية . أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ (المقريزى ص ٣٨٨ ج ٢) . ومكانها اليوم مدرسة الجمالية الأبتدائية بشارع الجمالية بقسم الجمالية .

(٢) المدرسة السعدية . أنشأها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية فى سنة ٧١٥ هـ (المقريزى ص ٣٩٧ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية ، وكانت مستعملة أخيرا تكية للولوية بقسم الخليفة .

(٣) المدرسة المهمندارية . أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى المهمندار ونقيب الجيوش فى سنة ٧٢٥ هـ (المقريزى ص ٣٩٩ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع المهمندار بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر .

(٤) المدرسة الملكية . أنشأها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار الناصرى فى سنة ٧١٩ هـ ، كما هو ثابت بالنقش على بابها ، وذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٩٢ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بآسم جامع الجوكندار بشارع أم الغلام بقسم الجمالية بالقاهرة . وتسميه العامة زاوية حالومة ، وهو رجل مغربى طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به .

(٥) جامع آبن غازى . أنشأه نجم الدين بن غازى دلال المماليك فى سنة ٧٤١ هـ (المقريزى ص ٣١٣ ج ٢) . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ نصر بشارع درب نصر ببولاق .

(٦) جامع آبن صارم . أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق . ذكره المقريزى (ص ٣٢٥ ج ٢) ، ولم يذكر تاريخ إنشائه ، ولكن إبراهيم بن مغلطاى ذكره فى منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ عطية بدرب نصر ببولاق .

(٧) جامع الشيخ مسعود. ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على سويقة العياطين (ص ١٠٧ ج ٢) فقال: إن الذى أنشأه هو الشيخ مسعود بن محمد بن سالم البعياط فى سنة ٧٢٨ هـ. ولا يزال هـذا المسجد قائما إلى اليوم باسم جامع الشيخ مسعود بعطفة الشيخ مسعود بدرب الأقماعية بقسم باب الشعرية.

(٨) جامع فلك الدين فلك شاه. يستفاد مما هو منقوش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذى أنشأه هو الأمير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى فى سنة ٧٢٠ هـ. ومن هـذا التاريخ يتبين أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون. ولا يزال هذا الجامع موجودا، ويعرف بجامع الجنيد بشارع الدوب الجديد بقسم السيدة زينب، وينسب إلى الشيخ على الجنيد المدفون فيه.

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء العاشر

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء العاشر

من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر

هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ابن السلطان الملك الناصر أبى المعالى محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون . جلس على تخت المُلك بالإيوان[1] من قلعة الجبل بعهد من أبيه إليه صبيحة تُوفِّى والدُه، وهو يوم الخميس حادى عشرين ذى الحجّة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ولقّبه الأمراء الأكابر بالملك المنصور على لقب جَدّه . والمنصور هذا هو الثالث عشر من ملوك الترك بديار مصر، والأوّل من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون، واتّفق الأمراء على إقامة الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر الحَمَوِىّ، حَمُو الملك المنصور هذا فى نيابة السلطنة بديار مصر كونه من أكابر الأمراء، وأيضا صِهْر السلطان، ويكون الأمير قَوصون الناصرىّ مدبِّر المملكة، ورأس المَشُورة، ويُشاركه فى الرأى الأمير بَشْتَك الناصرىّ ، وتمّ ذلك ورُسم بتجهيز التشاريف والخِلَع إلى نوّاب البلاد الشاميّة على يد الأمير قُطْلُوبُغَا الفخرىّ، ورُسم له بتحليف الأمراء والنوّاب بالبلاد الشاميّة على

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

العادة . ونُودِى بالقاهرة ومصر أن يتعامل الناس بالفضّة والذهب بسعر الله تعالى ، فسُرّ الناس بذلك ، فإنهم كانوا قد امتنعوا من التعامل بالفضة وألّا تكون معاملتهم إلّا بالذهب . ثم أُفرِج عن بركة الحبش[1] ، وكان النشو قـد أخذها من الأشراف ، وصار يُنفق فيهم من بيت المـال . ثم كتَب إلى ولاة الأعمال برفع المظالم وألّا يُرْمَى على بلاد الأجناد شعيرٌ ولا تبنٌ .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرين ذى الحجّة[2] أنعم الملك المنصور على عشرة أمراء بإمرة طبلخاناه . ثم جمع القضاة فى يوم السبت سلخه فى جامع[3] القلعة للنظر فى أمر الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد بن أبى الربيع سليمان وإعادته إلى الخلافة ، وحضر معهم الأمير طاجار الدّوادار فاتّفقوا على إعادته لعهد أبيه إليه بالخلافة بمقتضى مكتوب ثابت على قاضى قُوص[4] .

ثم فى يوم الاثنين ثانى المحرّم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة خلَع السلطان على جميع الأمراء المقدّمين فى المَوْكِب بدار العدل[5] ، وطلع القضاة وجلس الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد على الدرجة الثالثة من تخت السلطان ، وعليه خِلْعة خضراء وفوق عمامته طَرْحة سوداء مرقومة بالذهب ، ثم خَرج السلطان من باب السرّ[6] على العادة إلى الإيوان فقـام له الخليفـة والقضاة ومَن كان جالسا من الأمراء ، وجلس على

---

(١) راجع الأستدراك الوارد فى ص ٣٨١ من الجزء السادس من هـذه الطبعة .

(٢) فى الأصلين : « يوم الجمعة ثانى عشرين ذى الحجة » . وما أثبتناه عن السلوك للمقريزى والتوفيقات الإلهامية . (٣) هو الجامع الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة . راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) دار العدل المذكورة هنا المقصود بها دار العدل التى أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون باسم الإيوان بالقلعة . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) المقصود بباب السر هنا باب خاص من أبواب القصور الملكية التى يسكنها الملوك بقلعة الجبل ، وهو غير باب سر القلعة .

الدرجة الأولى دون الخليفة، وقام الخليفة وافتتح الخطبة بقوله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ثم أوصى الأمراء بالرفق بالرعية وإقامة الحق وتعظيم شعائر الإسلام ونُصرة الدين، ثم قال : فوّضتُ إليك جميع أحكام المسلمين، وقلّدتُك ما تقلّدتُه من أمور الدين .

ثم تلا قوله تعالى : [إِنَّ (١) ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وجلس بجيء في الحال بخلْعة سوداء فألبسها الخليفةُ السلطانَ بيده ، ثم قلّده سيفا عربيًّا، وأخذ القاضي علاء الدين عليّ بن فضل الله كاتب السرّ في قراءة عهد الخليفة للسلطان حتّى فرَغ منه ، ثم قدّمه إلى الخليفة فكتب عليه ، ثم كتب بعده قُضاة القضاة بالشهادة عليه، ثم قُدِّمَ السِّماطُ فأكلوا وانقضت الخدمة .

ثم قَدِم الأمير بَيْغَرا في يوم الخميس خامس المحرّم من عند الأمير أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكَرَك وقد حلّفه بمدينة الكَرَك لأخيه السلطان الملك المنصور هذا، ففَرِح الناس بذلك .

ثم في يوم الأحد ثامن المحرّم قُبِضَ على الأمير بَشْتَك الناصريّ ، وذلك أنه طلب أن يستقرّ في نيابة الشام ، ودخل على الأمير قَوْصُون وسأله في ذلك وأعلمه أنّ السلطان كان قبل موته وعده بها وألحّ في سؤاله ، وقَوْصُون يُدافعه ويحتجّ عليه بأنه قد كتب إلى الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحيّ نائب دِمَشق تقليدًا باستمراره في نيابة

(١) التكملة من السلوك .

دِمَشق على عادته ولا يليق عزلُه سريعا ، فقام عنه بشتك وهـو غير راضٍ ، فإنه كان قـد تَوَهَّمَ من قوصـون وخَشِي منه على نفسه وطلب الخروج من ديار مصر لِما كان بينهما قديما من المنافرة، ولأنَّ قَوْصُون صار الآن مُتَحَكِّمًا فى الدولة، فلمّا خرج بشتك من عند قوصون وهو غير راضٍ سعى بِخَاصِّكِيَّة السلطان وحَمَل إليهم مالا كثيرا فى السرّ ، وبعث إلى الأمراء الكِبار وطلب منهم المساعدة ، فما زالوا بالسلطان حتى أنعم عليه بنيابة الشام وطلب الأمير قوصون وأعلمه بذلك فلم يُوافقه، وقرّر مع السلطان أنه يحدّث الأمراء فى ذلك ويَعِدُهُم بأنه يُولّى بشتك إذا قَدِم الأمير قُطْلُوبُغَا الفخرىّ من تحليف نائب الشام و بنسخة اليمين ، فلمّا دخل الأمراء عرّفهم السلطان طلبَ بشتك بنيابة الشام فأخذوا فى الثناء عليه والشكر منه ، فاستدعاه وطيّب خاطره ووعده بها عند قدوم الفخرىّ ، ورسم له بأن يتجهز للسفر، فظن بشتك أن ذلك صحيح، وقام مع الأمراء من الخدمة، وأخذ فى عرض خيوله وبعث لكل من أكابر الأمراء المقدَّمين ما بين ثلاثة أرؤس إلى رأسين بالقماش المذهب الفاخر، وبعث معها أيضا الهُجُنَ، ثم بعث إلى الأمراء الخاصّكِيَّة مثل مَلِكْتَمُر الحجازىّ وأَلْطُنْبُغَا المارِدَانىّ شيئا كثيرا من الذهب والجوهر واللؤلؤ والتحف . وفرّق عِدّةً من الجوارى فى الأمراء بحيث إنه لم يبق أحد من الأمراء إلا وأرسل إليه . ثم فرّق على مماليكه وأجناده وأخرج ثمانين جارية بعد ما شوّرهنّ بالأقمشة والزراكش وزوجهنّ . وفرّق من شونته على الأمراء اثنى عشر ألف إردب غلة . وزاد بشتك فى العطاء حتى وقع الإنكار عليه واتّهمه السلطان والأميرُ قَوْصُون بأنه يُريد الوثوب على السلطان وعَمِلوا هـذا من فعله حُجّة [للقبض](١) عليه، وكان ما خَصّ الأمير قَوْصُون من تفرقة بَشْتَك فى هذه النَّوْبة حَجَرَيْن من حجارة معاصير

(١) زيادة عن السلوك .

القصب بما فيهما من القُنُود(٢) والسكر والأعسال والأبقار والغلال والآلات، وخمسمائة فدان من القصب مزروعة فى أراض مِلْك له، وغير ذلك، فأدهش الأمراءَ كثرةُ عطائه، واستغنى منه جماعة من مماليكه وحواشيه. ولما كثُرت القالةُ فيه بأنّه يريد إفساد الدولة خلا به بعضُ خواصّه وعرّفه ذلك وأشار عليه بإمساك يده عن العطاء، فقال: هم إذا قبضوا علىّ أخذوا مالى وأنا أحقّ بتفرقته منهم، وإذا سَلِمتُ فالمال كثير. هذا وقد قام قَوْصُون فى أمر بَشْتَك المذكور قياماً حتّى وافقه السلطانُ على القبض عليه عند قدوم قُطْلُوبُغَا الفخرىّ، فأشاع قوصون أنّ بشتك يريد القبض على الفخرىّ إذا حضر فبلغ ذلك بعضَ خواصّ قُطْلُوبُغَا، فبعث إليه من تلقّاه وعرّفه بما وقع من تجهيز بشتك وأنّه على عَزْم من أن يلقاك فى طريقك ويقتلك، فكن على حَذَر، فأخذ قُطْلُوبُغَا من الصالحيّة(٣) يحترز على نفسه حتّى نزل سِرْياقوس(٤) وأتّفق من الأمر العجيب أنّ بَشْتَك خرج إلى حوشه بالرِّيدَانيّة(٥) خارج

(١) فى الأصلين: «بما فيها». وما أثبتناه عن السلوك. (٢) القنود: واحده قند: عسل قصب السكر إذا جمد. ويقال إنه فارسى معرب. (٣) الصالحية. إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية بمصر. راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٤) قرية مصرية. راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

(٥) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الريدانية (ص ١٣٩ ج ٢) أن الريدانية اسم يطلق على بستان كبير أنشأه ريدان الصقلبى أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله. كان يحمل المظلة على رأس الخليفة وأختص بالخليفة الحاكم بأمر الله إلى أن قتله الحاكم فى سنة ٣٩٣ هـ.

وأقول: إنه لما كان بستان الريدانية يقع فى حدود الصحراء الواقعة فى شمال القاهرة، وكان المار ينتهى إليه فقد أطلق اسم الريدانية على البستان وعلى ما يجاوره من الأراضى الرملية الفضاء التى كانت تمتد فى ذلك الوقت ما بين المكان الذى فيه اليوم ميدان الأمير فاروق بباب الحسينية وبين الصحراء التى فيها الآن مدينة مصر الجديدة، يؤيد ذلك جميع الوقائع والحوادث التى وقعت فى الريدانية فى عهد المماليك والتى وقعت بينهم وبين الترك. وذكرها ابن إياس فى تاريخ مصر فى عدة مواضع، وكلها تدل على أن الريدانية كانت فى الجهة السابق ذكرها. يدخل فى حدود الريدانية الآن الوايلى الصغرى والعباسية وتكنات الجيش الواقعة على جانبى شارع الخليفة المأمون ومنشية البكرى ومصر الجديدة.

ولا يزال يوجد من بقايا بستان ريدان الأراضى الزراعية الواقعة الآن على جانبى شارع بين الجنائن وشارع أحمد بك سعيد بأراضى ناحية الوايلى الصغرى خارج باب الحسينية بالقاهرة.

القاهرة ليَعْرِض بُهْجَتَه وجماله فطار الخبرُ إلى قُطْلُوبُغا أنّ بشتك قد خرج إلى الرَّيْدَانيّة فى انتظارك ، فاستعدّ قطلوبغا ولبس السلاح من تحت ثيابه وسار حتّى تلقّاه عِدّة كثيرة من مماليكه وحولَه وهو على أُهْبَـة الخروج للحرب ، وخَرج عن الطريق وسلك من تحت الجبل لينجو من بَشْتَك وقد قَوى عنده صحّة ما بَلغـه ، وكان عند بَشْتَك عِلْم من قدومه ، فلمّا قَرُب من الموضع الذى فيه بشتك لاحت له غُبْرة خيل فحَدس بشتك أنّه قُطْلُوبُغا الفخرى قد قَدِم ، فبعث إليه أحدَ مماليكه يبلّغه سلامَه وأنّه يقف حتّى يأتيَـه فيجتمع به ، فلمّـا بلَغ الفخرىّ ذلك زاد خوفُه من بشتك ، فقال له : سـلِّم على الأمير وقل له : لا يمكن اجتماعه بى قبل أن أقف قُـدّام السلطان . ثم بعد ذلك اجتمع به وبغـيره ، فمضى مملوك بشتك وفى ظن قُطْلُوبُغا أنّه إذا بلّغه مملوكُه الجوابَ رَكِب إليـه ، فأمَر قُطْلُوبُغا مماليكَه بأن يسيروا قليلًا قليلًا ، وساق هـو بمفرده مشوارًا واحدًا إلى القلعة ، ودخَل إلى السلطان وبلّغـه طاعةَ النـوّاب وفرحَهم بأيّامه . ثم أخذ يعرِّف السلطان والأمير قَوْصُـون وسائرَ الأمراء بمـا اتّفق له مع بَشْتَك ؛ وأنّه كان يُريد معارضتَه فى طريقه وقَتْلَه فأعلمه السلطانُ وقوصونُ بمـا اتّفقا عليه من القَبْض على بشتك . فلمـا كان عصرُ اليـوم المذكور ، ودخل الأمراءُ إلى الخدمـة على العادة بالقصر وفيهم الأمير بشـتك ، وأكلوا السِّماط تقـدّم الأميرُ قطلوبغا الفخرىّ والأمير طُقُزْدَمُر إلى بشتك وأخذا سـيفَه وكتّفاه وقُبض معه على أخيـه أَيْوَان[1] وعلى طُولُوتَمُر ومملوكيْن من المماليك السلطانيّة كانا يلوذان ببشتك ، وقُيِّـدوا جميعًا وسُفِّروا إلى الإسكندريّة فى اللّيـل صحبـةَ الأمير أَسَنْدَمُر العُمَرِىّ وقُبض على جميع مماليكه ووقَعت الحَوْطَة على موجوده ودُوره وتُتُبِّعت غِلْمانُه وحواشـيه . وأنعم السلطانُ من إقطاع بَشْـتَك

(١) فى أحد الأصلين : «على أخويه» . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

على الأمير قَوْصُون بخُصوص[1] الشَّرْق زيادةً على ما بيده، وأخَذ السلطانُ المطريّة[2] ومُنية ابن خَصيب[3] وشَبْرا[4]، وفرّق بقيّة الإقطاع على مَلِكْتَمُر الحجازى وغيره من الأمراء. فلمّا أصبحوا يوم الأثنين تاسع المحرّم حُملت حواصل بَشْتَك، وهى[5] من الذهب العَيْن مائتا ألف دينار مصريّة. ومن اللؤلؤ والجواهر والحوائص الذهب والكَلْفَتاه والزَّرْكَش شىءٌ كثير جدًّا، هذا بعد أن فَرّق غالب موجوده حسب ماتقدّم ذكرُه على الأمراء والمماليك. ثم أخرج السلطانُ الأمير أحمد شادّ الشَّرَبْخاناه منفيًّا إلى طَرَابُلُس لميله مع بَشْتَك.

(١) خصوص الشرق: بلدة كبيرة تعرف اليوم بأسم «الحمام» بمركز أبنوب بمديرية أسيوط بمصر. وردت فى معجم البلدان لياقوت باسم «الخصوص». قال: وهى قرية من أعمال صعيد مصر شرقى النيل، كل من فيها نصارى. وفى تقويم البلدان لأبى الفدا: «الخصوص قرية كبيرة قبالة أسيوط فى شرقى النيل». ووردت فى التحفة السنية لأبن الجيعان: «الخصوص وكفورها من الأعمال الأسيوطية».

وبالبحث تبين لى أن خصوص الشرق أو الخصوص كانت ناحية ذات زمام واسع. وفى فك الزمام الذى عمل فى عهد السلطان سليمان العثمانى سنة ٩٣٣ هـ تقسم هذا الزمام على ناحية الخصوص الأصلية وهى الحمام وعلى كفورها وهى أبنوب وبنو رزاح وبنو إبراهيم والسوالم وبنو محمد وكوم أبى شميل (كوم أبى شميل الآن) وبنو زيد والأكرادة بنو مر وكلها حول الحمام المذكورة بمركز أبنوب. وكانت بلدة الحمام هذه تعرف بأسم الخصوص إلى سنة ١٢٣٠ هـ التى فك فيها زمام مديرية أسيوط فى عهد محمد على باشا الكبير، ففى تلك السنة وردت باسم الحمام لأول مرة فى دفاتر المساحة والمكلفات، وبذلك أختفى أسم الخصوص أو خصوص الشرق من عداد النواحى المصرية، وظهر أسم الحمام، ولا يزال أغلب سكانها نصارى إلى اليوم، وهذا يؤيد ما ذكره عنها ياقوت الحموى فى معجم البلدان.

ويوجد فى مصر ناحيتان أخريان بأسم الخصوص: إحداهما قرية الخصوص إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية، وكانت تعرف بخصوص عين شمس لمجاورتها لمدينة عين شمس التى كانت بضواحى القاهرة. والثانية ناحية خصوص سعادة، وهذه كانت تعرف أخيرا بأسم كفور العايد، ثم قسم زمامها على خمس قرى بمركز بلبيس بمديرية الشرقية، وبذلك أختفى أسم خصوص سعادة وأسم كفور العايد من عداد النواحى المصرية.

(٢) قرية مصرية بضواحى القاهرة. راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٣) هى مدينة المنيا قاعدة مديرية المنيا بمصر. راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٣ من الجزء الخامس، والأستدراك الوارد فى صفحة ٣٨٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) المقصود بشبرا هنا ناحية شبرا الخيمة إحدى قرى ضواحى القاهرة. راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٥) فى الأصلين: «وهو من الذهب ... الخ». وما أثبتناه عن السلوك.

وفى يوم الخميس أنعم السلطان على أخويه : شعبان ورمضان كلّ واحد بإمْرة. وفيـه قبَض السلطان على الأمير ناصر الدين محمد آبن الأمير بَكْتَمُر الحاجب لشىء أوجب ذلك . وفى يوم الآثنين ثالث عشرين المحرّم خلَع السلطان الملك المنصور أبو بكر على الأمير طُقُزْدَمُر الحَمَوِىّ بنيابة السلطنة بالديار المصرية، وكان رُشِّح لها قبل تاريخه، فلبِس الخِلْعة وجلَس فى دَسْت النيابة وحكَم وصرّف الأمور . وفى يوم الآثنين سَلْخه قبَض السلطان على الأمير آقْبُغا عبد الواحد وعلى أولاده، وخلع على الأمير طُقْتَمُر(١) الأحمدىّ وآستقرّ أُستادارا عوضا عن آقبغا المذكور ؛ ورسم للأمير طَيْبُغا المَجْدِىّ والى القاهرة بإيقاع الحَوْطة على موجود آقبغا ، وسُلِّم ولدُه الكبيرُ إلى المُقَدَّم إبراهيم بن صابر . وأصبح يومُ الثلاثاء أوّل صـفر فتحدّث الأمراءُ أن ينزل فى تَرْسيم(٢) المَجْدِىّ ليتصرّف فى أمره ، فنَزَل فى صُحبة المَجْدِىّ وأخذ فى بيع موجوده ، وكان السلطان قد حَلَف قديما أنّه متى تسلطن قبَض عليه وصادره وضربه بالمقارع لأمور صدَرت منه فى حقّه أيام والده الملك الناصر . فكان ممّا أُبيع لآقبغا عبـد الواحد سراويلُ لزوجته بمائتى ألف درهم فضّـة وقَبْقاب وخُفّ وسَرْمُوجة(٣) بخمسة وسبعين ألف درهم ، وثار به جماعةٌ كثيرة من الناس ممن كان ظلمهم فى أيام تحكّمه وطلبوا حقوقهم منـه وشَكَوْه ، فأقسم السلطان لئن لم يُرضهم ليسمرنّه على جمل و يُشَهِّره بالقاهرة ففرّق فيهم مائتى ألف درهم حتى سكتوا، وكادت العامة تقتله لولا المجدىّ لسوء سِيرته وكثرة ظلمه أيّام ولايته . وفى يوم الأربعاء تاسع صفر قبَض السلطان

(١) فى الأصلين : «طقزدمر» . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . وكانت وفاته سنة ٧٤٧ هـ . وقـد آنفرد صاحب تاريخ سلاطين المماليك بأن آستقراره أستادارا عوضا عن آقبغا عبد الواحد كان فى يوم الثلاثاء ٢٦ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ .

(٢) الترسيم هو الأمر الذى يصدر من الجهة المختصة بعقوبة شخص بوضعه تحت المراقبة (عن دوزى)

(٣) راجع حاشية رقم ٢ ص ١٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

على المقدّم إبراهيم بن صابر وسلّمه لمحمد بن شمس [الدين][1] المقدّم وأُحيط بأمواله، فوجد له نحو سبعين حجرة[2] في الجُشار[3] ومائة وعشرين بقرة في الزرايب ومائتي كبش وجُوقتين كلاب سلوقية[4] وعدّة طيور جوارح مع البازدارية[5]. ووُجد له من الغلال وغيرها شيء كثير.

ثم قدم الخبر على السلطان من الأمير طَشْتَمُر حُمّص أخضر الساق نائب حلب بخروج ابن دُلْغادر عن الطاعة وموافقته لأَرْتَنَا متملّك الروم على المسير لأخذ حلب، وأنه قد جمع بأَبُلُسْتين[6] جمعًا كثيرا، وسأل طَشْتَمُر أن يُنجده بعسكر من مصر، فتشوّش السلطان لذلك وعوّق الجواب. وفيه رَسم السلطان بضرب أقْبُغَا عبد الواحد بالمقارع فلم يُمكّنه الأمير قَوْصُون من ذلك فاشتدّ حَنَقُ السلطان وأطلق لسانه بحضرة خَاصَّكيّته في حقّ قَوْصُون وغيره، وفي ذلك اليوم عَقَد السلطانُ نكاحَه على جاريتين من المولّدات اللّاتي في بيت السلطان، وكتَب القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتبُ السرّ صداقَهما، فخلع عليه السلطان وأعطاه عشرة آلاف درهم، ورَسم السلطان لجمال الكُفاة ناظر الخاصّ أن يُجهّزهما بمائة ألف دينار، فشرَع جمالُ الكُفاة في عمل الجَهاز، وبينما هو في ذلك رَكِب الأمير قَوْصُون على السلطان بجماعة من الأمراء في يوم السبت تاسع عشر صفر وخلَعوه من المُلك في يوم الأحد عشرينه، وأُخرج هو وإخوتُه إلى قُوص[7] صحبةَ الأمير بَهادُر[8] بن جَرْكَتَمُر.

(١) التكملة عن السلوك للمقريزي. (٢) في لسان العرب: «الحجر: الفرس الأنثى لم يدخلوا فيه الهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر. والجمع أحجار وحجورة وحجور». (٣) الجشار: مكان رعي الماشية من خيل وغيرها. (٤) سلوقية: نسبة إلى سلوق كصبور: بلدة باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب، أو إلى سلوق: بلدة بأرمينية (عن شرح القاموس). (٥) راجع حاشية رقم ٣ ص ١٧٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٧) قوص: مدينة بصعيد مصر وهي قاعدة مركز قوص بمديرية قنا. راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس. والاستدراك الوارد في صفحة ٣٨٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٨) في الأصلين: «صحبة الأمير بهادر وجركتمر». وما أثبتناه عن السلوك.

وكان سببُ خَلْع الملك المنصور هذا أنّ المنصور كان قَرَّب الأمير يَلْبُغا اليَحْيَاوى وشُغِف به شَغَفاً كثيرا، ونادَم الأمير مَلِكْتَمُر الحجازى وٱختصّ به و بالأمير طاجار الدَّوَادَار و بالأمير قُطْلِيجا الحَمَوى و جماعة من الخاصَّكيّة ، وعَكَف على اللّهو وشُرب الخمر وسماع الملاهى فشقّ ذلك على الأمير قَوْصُون وغيره لأنّه لم يُعْهد من مَلِك قبله شُرْب خمرٍ فيما رُوِى ، فحَمَلوا الأمير طُقُزْدَمُر النائب على محادثته فى ذلك وكفّه عنه فزاده لومُه إغراءً وأفحش فى التّجاهُر باللّهو، حتى تكلّم به كلُّ أحد من الأمراء والأجناد والعامّة، فصار فى الليل يَطلب الغِلْمانَ لإحضار المغانى، فغَلَب عليه السُّكْرُ فى بعض الليالى فصاح من الشُّباك على الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور: هاتِ لى قطقط (١)، فقال أَيْدُغْمُش : ياخَوَنْد ، ما عندى فَرَس بهذا الٱسم، فتكلّم بذلك السِّلَاخُورِيّة (٢) والرِّكابِيّة (٣) وتداولتْه الألسنة .

قلت : وأظن قطقط كانت ٱمرأة مغنيّة . والله أعلم .

فلمّا زاد أمرُه طلب الأمير قَوْصُون طاجار الدَّوَادَار والشِّهابىّ شادّ العمائر، وعنّفهما ووبّخهما وقال لهما : سلطانُ مصر يَليق به أن يَعمل مقاماتٍ ويُحضِر إليه البغايا والمَغانى ! أهكذا كان يفعل والده ؟ وعرّفهم أن الأمراءَ قد بلغهم ذلك وتشوّش خواطرُهم، فدخلوا وعرّفوا السلطان كلامه ، وزادوا فى القول، فأخذ جلساءُ الملك المنصور فى الوقيعة فى قَوْصُون والتحدث فى القبض عليه وعلى الأمير

(١) فى السلوك : « ابن عطعط » . وورد أيضا فى آبن إياس (ج ١ ص ٢١٠) بٱسم « عطعط فى جملة أبيات من الشعر وقال : إنه اسم لمغن كان يغنى بمصر والشام» . (٢) ذكر القلقشندى فى صبح الأعشى (ص ٤٦٠ ج ٥) أن السراخور هو الذى يتحدث على علف الدواب من الخيل وغيرها . وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما سرا ومعناه الكبير ، والثانى خور ومعناه العلف ، ويكون المعنى كبير العلف . والمراد كبير الجماعة الذين يتولون علف الدواب . وبعضهم يقول سلاخور أو السلاخورية كما ذكر المؤلف ، وهو تحريف فى أصل الكلمة صوابه السراخورية . (٣) الركابية هم الذين يركبون خيول السلطان والأمراء لتسييرها وتروضها أو لتدريبها على السباق .

قُطْلُوبُغا الفخرى والأمير بِيبَرْس الأحمدى والأمير طُقُزْدَمُر النائب ، فَمَّ عليهم الأميرُ يَلْبُغا اليَحْيَاوِى لقَوْصُون ، وكان قد آستمالَه قوصون بكثرة العطاء فيمن آستمال من المماليك السلطانيّة . وعرّفه أن الاتّفاق قد تقرّر على القَبْض عليه فى يوم الجمعة وقت الصلاة ، فآنقطع قوصون عن الصلاة وأظهر أنّ برِجْله وجَعًا ، وبَعث فى ليلة السبت يُعرّف بِيبَرْس الأحمدى بالخبر ويحثّه على الركوب معه ، وطلب المماليك السلطانيّة وواعدَهم على الركوب وملأهم بكثرة المواعيد ، ثمّ بعَث إلى الأمير الحاج آل ملك والأمير چنكلى بن البابا وهؤلاء أكابر الأمراء فلم يطلُع الفجرُ حتّى ركب الأمير قَوْصُون من باب سِرّ القلعة[1] بمماليكه ومماليك السلطان وسار نحو الصحراء[2] ، وبعثَ مماليكه فى طلب الأمراء فأتاه جَرْكَتَمُر وبهادُر وبَرْسْبُغا وقُطْلُوبُغا الفخرى والأحمدى وأخذوا آقبغا عبد الواحد من ترسيم طَيْبُغا المَجْدِى ، فسار معه المجدى أيضا ، ووقفوا بأجمعهم عند قُبّة النصر[3] ودَقّت طبلخاناتهم ، فلم يبق أحد من الأمراء حتّى أتى قَوْصُون ، هذا والسلطان وندماؤه وخاصّكيّتُه فى غفلة لَهْوِهم وغَيْبة سُكْرهم إلى أن دَخَل عليهم أربابُ الوظائف ، وأيقظوهم من نومهم وعرّفوهم ما دُهوا به ، فبعَث السلطانُ طاجار الدوادار إلى الأمير طُقُزْدَمُر النائب يسألُه عن الخبر ويستدعيه ، فوجد عنده چَنكلى بن البابا والوزير وعدّة من الأمراء المقيمين بالقلعة ، فآمتنع طُقُزْدَمُر من الدخول على السلطان ، وقال : أنا مع الأمراء حتّى أنظر ما عاقبة هذا الأمر ، ثم قال لطاجار : أنت وخيرُك سببُ هذا ، حتى أفسدتم السلطان[4] بفسادكم ولَعِبكم ، قلْ للسلطان يجمع مماليكَه ومماليكَ أبيه حولَه ، فرجع طاجار وبلّغ السلطانَ ذلك ، فخرج السلطان إلى الإيوان وطلَب المماليك ، فصارت

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) فى أحد الأصلين : « السحرة » . وفى السلوك : « الثغرة » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) فى السلوك : « حتى أفسدتم السلطنة بفسادكم » .

كلّ طائفة تخرج على أنّها تدخل إليه فتخرج إلى باب القُلّة[1] حتى صاروا نحو الأربعمائة مملوك ، وساروا يداً واحدة من باب القُلّة إلى باب القلعة[2] ، فوجدوه مُغلقا فرجعوا إلى النائب طُقُزْدَمر بعد ما أخرقوا بوالى باب القلعة وأنكروا عليه وعلى مَنْ عنده من الأمراء (أعنى عن الأمير طُقُزْدَمُر) ، فقال لهم طُقُزْدَمُر : السلطان ابن أستاذكم جالس على كرسىّ المُلك وأنتم تطلبون غيره . فقالوا : ما لنا ابن أستاذ ، وما لنا أستاذٌ إلّا قَوْصُون ، ابن أستاذنا مشغول عنا لا يعرفنا ومضَوْا إلى باب القرافة[3] وهدموا منه جانبا وخرجوا فإذا خيول بعضهم واقفة فركب بعضهم وأردف عدّةً منهم ومشى باقيهم إلى قُبّة النصر ففرح بهم قوصون والأمراء وأركبوهم الخيول وأعطَوْهم الأسلحة وأوقفوهم بين أصحابهم ، ثم أرسل قوصون الأمير مسعود [بن خَطير][4] الحاجب إلى السلطان يطلب منه مَلِكْتَمُر الحجازىّ ويَلْبُغَا اليحْيَاوِىّ ، وهما من أمراء الألوف الخاصّكيّة وطاجار الدّوادار وغيرهم ، ويعرّفه أنه أستاذه وأستاذ جميع الأمراء وابن أستاذهم وأنهم على طاعته وإنما يريدون هؤلاء لِمَا صدر منهم من الفساد ورَمْى الفتن ، فطلع الأمير مسعود فوجد السلطان بالإيوان من القلعة ، وهم حوله فى طائفة من المماليك فقبّل الأرض وبلّغه الرسالة ، فقال السلطان : لا كيدَ ولا كرامة لهم . وما أُسَيِّر مماليكى ومماليك أبى لهم ، وقد كذَبوا فيما نقلوا عنهم ومهما قدروا عليه يفعلوه ، فما هو إلّا أن خرج عنه الأميرُ مسعود حتى اقتضى رأيه بأن يركب بمن معه وينزل من القلعة ويطلب

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة والحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) المقصود به باب القلعة العام الذى كان يعرف بباب المدرج . راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٩٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) المقصود هنا باب القرافة الذى يفصل بين القاهرة وبين قرافة الإمام الشافعى وما جاورها من الجبانات الأخرى . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . وقد ظهر أخيرا باب القرافة المفتوح فى سور صلاح الدين الممتد من القلعة إلى الفسطاط بجوار باب السيدة عائشة ويفصلهما مدفن تمربغا الحسينى . (٤) التكملة عن السلوك .

النائب طُقُزْدَمُر ومَن عنده من الأمراء والمماليك ويدقّ كوساته ، فتوجه إلى الشّباك وأمّر أَيْدُغْمُش أمير آخور أن يشدّ الخيل للحرب ، فأخبره أنه لم يبق فى الإسطبل غلامٌ ولا سايسٌ ولا سلاخُورِىّ (١) يشدُّ فرسًا واحدا ، فبعث إلى النائب يستدعيه فامتنع عليه ، وبعث الأميرُ قَوصُون بُلك الجَمدار وبَرْسبغا إلى طُقُزْدَمر النائب يُعلماه بأنه متى لم يحضر الغرماء إليه وإلا زحف على القلعة وأخذهم غَصْبا (٢) ، فبعث طُقُزْدَمُر إلى السلطان يُشير عليه بإرسالهم ، فعلم السلطان أنّ النائب وأمير آخور قد خذلاه ، فقام ودخل على أمّه فلم يجد الغرماء بُدًّا من الإذعان ، وخرجوا إلى النائب ، وهم الأمير مَلِكْتَمُر الحجازىّ وأَلْطُنْبُغا المارداني وبَلَبُغَا اليَحياوِىّ ، وهؤلاء مقدمو الألوف ، وأحدُ خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون — رحمه الله — وطاجار الدّوادار والشهابى شادّ العمائر وبَكْلَمِش المارديني وقُطليجا الحَمَوِىّ ، فبعثهم طُقُزْدَمُر النائب إلى قَوصُون صحبة بُلَك الجَمدار وبَرْسبُغَا ، فلمّا رآهم قوصون صاح فى الحاجب أن يُرَجِّلَهم عن خيولهم من بعيد فأُنْزِلوا إنزالًا قبيحًا وأُخِذُوا حتى أوقفوا بين يدى قوصون ، فعنّفهم ووبّخهم وأمر بهم فقُيِّدوا وعُملت الزناجيرُ (٣) فى رقابهم ، والخُشُب فى أيديهم ثم تركهم فى خيم ضُربت لهم عند قُبّة النصر . واستدعى طُقُزْدَمُر النائب والأمير جَنْكلى بن البابا والوزير والأمراء المقيمين بالقلعة والأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور فنزلوا اليه واتّفقوا على خَلْع الملك المنصور وإخراجه ، فتوجّه الأمير بَرْسبُغا فى جماعة إلى القلعة وأخرج الملك المنصور وإخوته وهم سبعة نفر ، ومع كلّ منهم مملوكٌ صغير وخادم وفرس وبُقْجَة قماش ، وأركبهم إلى شاطئ النيل وأنزلهم فى حَرّاقة (٤) وسار بهم إلى قُوص ،

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢ من هذا الجزء . (٢) يلاحظ أن أفعالا مضارعية وغيرها من التراكيب . وردت فى الأصلين والسلوك للمقريزى مخالفة لقواعد اللغة آثرنا إبقاءها على ما هى عليه للوقوف على بعض أساليب مؤرخى القرون الوسطى . (٣) جمع زنجير ، وهو السلسلة .
(٤) الحراقة : سفينة صغيرة .

ولم يترك بالقلعة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاون إلاّ بُجُك، ثم سَلّم قَوْصُون الأمراء المقيَّدين إلى والى القاهرة، فمضى بهم إلى خِزانة شمائل[(١)] وسجنهم بها إلا يَلْبُغا اليَحْيَاوِىّ، فإنّه أفرج عنـه، وكان يوما عظيما بالديار المصرية من إخراج أولاد السلطان الملك الناصر على هـذه الصورة، وحَبْس هؤلاء الأمراء الملوك فى خِزانة شمائل وتهتّك حُرَم السلطان على إخراج أولاد الناصر، وكَثُر البكاءُ والعَويلُ بالقاهرة، فكان هذا اليوم من أشنع الأيام. وبات قوصون ومَن معه ليلة الأحد بخيامهم فى قبّة النصر خارج القاهرة، وركبوا بُكرة يوم الأحد العشرين من صفر إلى قلعة الجبل واتّفقوا على إقامـة بُجُك ابن الملك الناصر محمد فى السلطنة، فاقيم وجلس على كرسىّ المُلك حسب ما يأتى ذكرُه فى أوّل ترجمته. وخُلع الملك المنصور فى يوم السبت تاسع عشر صفر من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، فكانت مدّة مُلكه على مصر تسعة وخمسين يوما، ومن حين قلّده الخليفة [ثمانية و][(٢)] أربعين يوما، لأنّه لمّا تسلطن كان الخليفة [الحاكم][(٣)] بأمر الله أحمد بن أبى الربيع سليمان] المستكفى لم يتمّ أمرُه فى الخلافة، ثم انتظم أمرُه بعـد ذلك فبايع المـلكَ المنصورَ حسب ما ذكرناه، وخُلِـع الملك المنصور أبو بكر من السلطنة وسَلم القلعة بغير قتال مع كثرة مَن كان معه من خواصّ أمراء أبيـه ومماليكه، خِذْلان من الله تعالى!

(١) هذه الخزانة كانت من سجون القاهرة، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٨٨ ج ٢) فقال: كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور، عرفت بالأمير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب. وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرا، يحبس فيها ممن وجب عليـه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة، وما زالت هـذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودى فى سنة ٨١٨هـ وأدخلها فى جملة ما هدمه من الدور التى أدخلها فى مدرسته.

وأقول: إن هـذه الخزانة من ضمن الأماكن التى دخلت فى بناء جامع المؤيد المجاور لباب زويلة بشارع المعز لدين الله (السكرية سابقا) بالقاهرة. وكانت فى القسم الجنوبى من المسجد بجوار السور القديم.

(٢) زيادة يقتضيها السياق. (٣) تكملة يقتضيها السياق.

وفى خلعه من السلطنة وإخراجه إلى قُوص مع إخوته عِبْرة لمن آعتبر، فإن والده الملك الناصر محمد بن قلاوون كان أخرج الخليفة أبا الربيع سليمان المستكفى بأولاده وحواشيه إلى قُوص منفيًا مرسّما عليه فقُوصِص الملك الناصر عن قريب فى ذرّيته بمثل ذلك، وأَخْرَجَ أولادَه أعزَّ مماليكه وزوجَ آبنتـه، وهو قَوْصُون الناصرىّ، فتوجّه الملك المنصور مع إخوته إلى قُوص وصحبتُه بهادر[1] بن جَرْكَتَمُر مثل التّرسيم عليه وعلى إخوته، وأقام بها نحو الشهرين، ودسّ عليه قَوْصون عبدَ المؤمن متولّى قوص فقتـله وحَمَل رأسَـه إلى قوصون سرًّا فى أواخر شهر ربيع الآخر من سـنة آثنتين وأربعين وسبعمائة، وكَتَموا ذلك عن الناس. فلمّا أَمْسك قوصون تحقّق الناس ذلك، وجاءَ من حاقق بَهادُر أنّه غرّق طاجار الدوادار وآستحسّ على قتل المنصور، فطُلِب عبـد المؤمن وقُرِّر فآعترف فسمّره السلطان الملك الناصر أحمـد آبن الملك النـاصر محمـد بن قلاوون، وقد تسلطن بعـد أخيه لِكُك آخذا بدم أخيـه الملك المنصور هذا.

وكان الملك المنصور سلطانًا كريما شابًا حُمِل اليه مالُ بشتك ومال آقبغا عبد الواحد ومال بَرْسـبُغا فوهَب ذلك جميعَه إلى الخاصّـكيّة الأمراء من مماليك والده مثـل مَلِكْتَمُـر الحجـازىّ وأَلْطُنْبغا المـاردانىّ ويَلْبُغا اليَحْيَاوِىّ وطـاجار الدّوادَار، وهؤلاء كانوا عظماء أمراء الألوف من الخاصّكيّة وأعيان ممـاليك الملك الناصر محمد آبن قلاوون وأصهاره وأَحَبَّهم وأحبُّوه، فآلتهى بهم عن قَوْصُون وقَوِى بهم بأسُه، فخاف قَوْصُون عاقبةَ أمره وتقرّب خُشْدَاشِيّته إليه فدبّر عليه وعليهم حتّى تمّ له ذلك، وكانت الناس تباشرت بيُمْن سلطنته. فإنه لمـا تسلطن آنتظمت الأمورُ على أحسن

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥ من هذا الجزء.

ما يكون ولم يقع بين النـاس خلافٌ ولا وقع سيفٌ حتّى خالف قَوْصُون، فَرموْه بأمور وقبائح ودواهى ، وآدّعَوْا أنّه كان ينزل هو والمذكورون من مماليك أبيه إلى بحر النيل و يركب معهم فى المراكب وأشياء من ذلك، الله أعلم بصحّتها . ولم يكن مَسْك بشْتَك بخاطره ولا عن أمره إلّا مراعاة لخاطر قَوْصُون لِما كان بينهما من أيام أستاذهما الملك الناصر محمد من المنافرة . وكان الملك المنصور شابًّا حُلْوَ الوجه، فيه سُمْرة وهَيَفُ قوام، وكان تقديرُ عمره ماحول العشرين سنة، وكان أخَلَّ الإخوة وأشجعَهم . زوّجه أبوه بنت الأمير سيف الدين طُقْزْدَمُر الحَمَوىّ .

قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِىّ فى تاريخه : وعَمِل الناس عزاءه ودار جواره[1] فى الليل بالدّرارِك[2] فى شوارع القاهرة أيّاما، وأبْكَيْن الناس وتأسّفوا عليه لأنّه خُذِل، وعُمِل عليه وأُخِذَ بغتةً، وقُتِلَ غضًّا طرِيًّا، ولو آستمرّ لجاء منه ملك عظيم، كان فى عزمه ألّا يُغَيِّر قاعدةً من قواعد جَدّه الملك المنصور قلاوون ، ويُبْطِل ما كان أحدثه أبوه من إقطاعات العُرْبان و إنعاماتهم، وغير ذلك . إنتهى كلام الصلاح الصَّفَدِىّ بآختصار .

وأمّا أمر بَشْتَك وحبسه فإنه كان من أجل مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان ثَقُل عليه فى أواخر أمره. فإنه لمّا مات بَكْتَمُر الساقى وَرِثه فى جميع أمواله[3] فى داره و إسطبله . وتزوّج بآمرأته أمّ أحمد بن بكتمر الساقى وآشترى جارِيته

(١) الصواب فيه : « ودارت جواريه » .

(٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدى (ج ٧ قسم ثان ص ٢٠٩) وهى محرّفة عن الدرابك ، جمع دربكة ودربوكة ، سريانية الأصل وهى معروفة (عن دوزى) .

(٣) فى الأصلين : « فى جميع أحواله » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى .

خُوبِى[1] بستة آلاف دينار، وكان معها من القُماش ماقيمتُه عشرة آلاف دينار، وأخَذَ ابنَ بَكْتَمُر عنده . وكانت الشرقية[2] تُحمَى لبَكْتَمُر الساقى لمَاها هو بعده، فعَظُم ذلك على قَوْصُون ولم يَسَعْه إلاّ السُّكات لمَيْل السلطان إليه . وكان مع هذه الرياسة الضخمة غير عفيف الذَّيْل عن المَليح والقبيح، وبالغ فى ذلك وأفرط حتّى فى نساء الفلّاحين وغيرهم . وكان سبب قُربه من أُستاذه الملك الناصر أنّ الملك الناصر قال يوما فى مبدأ أمره لمجد الدين[3] السَّلّامِىّ : أريد أن أشترى لى مملوكًا يُشبه بُوسَعيد ابن خَرْبَنْدَا ملك التتار، فقال مجد الدين : دَعْ ذلك، فهذا بَشْتَك يُشبهه لافرق بينهما فحظِىَ عنده لذلك . ولمّا نَدَبه السلطان لمَسْك تَنْكِز وتوجّه إلى الشام للحَوْطة على مال تَنْكِز، ورأى أمرَ مَشْق طَمِع فى نيابتها ولم يَحسُر يُفاتح السلطان فى ذلك، وبَقِى فى نفسه منها حَزازة، فلمّا مَرِض السلطان وأشرف على الموت ألبس بَشتك مماليكه، فإنّه كان بلَغه عن قَوْصُون أنّه ألبس مماليكه، ثم آنتظم الأمر على أن السلطان جَعل ابنه أبا بكر ولىّ عهده، وقد قدّمنا ذكرَ ذلك كلّه مفصّلا فى أواخر ترجمة الملك الناصر . فلمّا وقع ذلك قال بَشْتَك : لا أُوافق على سلطنة أبى بكر، ما أُريد إلاّ سيّدى أحمد الذى بالكَرَك . فلمّا مات السلطان وسُجِّىَ قام قَوْصُون إلى الشُّبّاك وطلب بَشْتَك وقال له : يا أمير تعالَ، أنا ما يجىء منّى سلطان، لأنّى كنت أُبيع

(١) ترجم لها صاحب الدرر الكامنة وضبطها بالعبارة فقال : «خوبى العوّادة ، بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها موحدة مكسورة . كانت مغنية فائقة فى ضرب العود ... ماتت بعد الأربعين وسبعمائة» .

(٢) الشرقية المقصود بها هنا إقليم الشرقية إحدى مديريات الوجه البحرى بمصر . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامى (بتشديد اللام) مجد الدين بن الخواجا تاج الخاص فى الرقيق . ولد سنة ٦٧١ هـ وهو الذى سعى مع النوين جوبان فى الصلح بين الملك الناصر وبوسعيد ملك التتار وآزدادت وجاهته بين الملكين . توفى سنة ٧٤٣ هـ (عن الدرر الكامنة

الطَّسْمَا[1] والكشاتوين[2] فى البلاد وأنت آشتريتَ منّى، وأهلُ البلاد يعرفون ذلك منّى، وأنت ما يجىء منك سلطان، لأنّك كنتَ تبيع البُوزَا[3]، وأنا آشتريتُ ذلك منك، وأهل البلاد يعرفون ذلك كلّه، فما يكون سلطاناً مَنْ عُرِف ببيع الطسما والبُرْغَالى[4]، ولا من عُرِفَ بيَبْع البُوزَا، وهذا أستاذنا هو الذى أوصى لمن هو أخبرُ به من أولاده، وهـذا فى ذمّته وما يسعنا إلّا آمتثال أمره حيًّا وميّتا، وأنا ما أُخالفك إن أردت أحمد أو غيره، ولو أردت أن تَعْمَل كلّ يوم سلطاناً ما خالفتُك؛ فقال بَشْتَك: كلّ هذا صحيح، والأمر أمرُك، وأحضَرَا المصحف وحلَف كلٌّ للآخر وتعانقا، ثم قاما إلى رِجلَى السلطان فقبّلاهما و بَكَيَا، ووضعا آبن السلطان على كرسىّ الملك. وقد تقدم ذكرُ ذلك كلّه، وتمّ الأمر بينهما على ذلك، حتى بدا لبَشْتَك أن يلى نيابة الشام فعاكسه قَوْصُون فثارت الكمائن والضغائن القديمة بينهما حتى وقع ماحكيناه، وأُمسك بَشْتَك وآعتُقل بالإسكندريّة إلى أن قُتل فى محبسه بالإسكندرية بعد أيام فى سلطنة الملك الأشرف كُجُك آبن الملك النّاصر محمد بن قلاوون فى شهر ربيع الآخر من سنة آثنتين وأربعين المذكورة، حسب ما يأتى ذكرُه. و بَشْتَك هـذا أوّل من أُمسك من أمراء الدولة الناصريّة. وكان كريمـا مُهابا، كان يَذْبَح فى بِسَاطه فى كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا لا بدّ منه، خارجا عن الدجاج والإوز والحَلْوَى. انتهى ترجمة الملك المنصور أبى بكر بن محمد بن قلاوون. رحمه الله تعالى.

(١) الطسمة كلمة فارسية: قطعة سير من الجلد، تستحدّ عليها الموسى إذا نبت، تعريب تاسمة.

(٢) جاء فى ترجمة عثمان بن محمد بن لؤلؤ الأمير فخر الدين أحد الأمراء الطبلخاناه بدمشق ما يأتى: «كان يعمل بيـده عدّة صنائع و يزركش و يطرز و يعمل الكشاتوين». انظر أعيان العصر للصفدى (ج ٢ قسم ثان لوحة ٤٤٢) و يستفاد من ذلك أن الكشاتوين نوع من تطريز الجلد.

(٣) البوزة هى الشراب المعروف المتخذ من الأرز أو الشعير أو الذرة العويجة.

(٤) البرغالى: خف من جلد الفرس مبطن بجلد ذئب. راجع رحلة ابن بطوطة (جـ ٢ ص ٤٤٥) والحاشية رقم ٤ ص ٣٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة

ذكر ولاية الملك الأشرف علاء الدين كُجُك[1] على مصر

هو السلطان الملك الأشرف علاء الدين كُجُك ابن السلطان الملك الناصر، ناصر ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النَّجْمي. جلس على تخت المُلك باتّفاق الأمراء بعد خَلْع أخيه أبي بكر ابن الملك الناصر محمد في يوم الأثنين حادي عشرين صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وركب بشعار السلطنة ولُقّب بالملك الأشرف ولم يَكْمُلْ له من العمر خمس سنين، وقيل كان عمرُه دون سبع سنين. وأُمّه أُمّ ولد تُسمّى أُرْدُو تركيّة الجنس وهو السلطان الرابع عشر من ملوك الترك بديار مصر، والثاني من أولاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون[2]. ولمّا تمّ أمرُه في السلطنة جلس الأمراء وأشتوروا فيمن يقيموه في نيابة السلطنة فرُشّح الأمير أيْدُغْمُش أمير آخور فامتنع أيدغمش من ذلك فوقع الاتفاق على الأمير قَوْصُون الناصري[3] فأجاب وشرط على الأمراء أن يُقيم على حاله في الأشرفية من القلعة ولا يخرج منها إلى دار النيابة[4] خارج باب القُلّة من القلعة، فأجابوه الأمراء

---

(١) ورد في تاريخ ابن إياس (ج ١ ص ١٧٧) : « وأما تسميته بكجك فهو لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير، فإن والده لحظ فيه حال التسمية أنه سيلي بعده الملك وهو صغير، والملوك لهم فراسة في الأمور قبل وقوعها ».

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥ من هذا الجزء.

(٣) الأشرفية، المقصود بها هنا قاعة الأشرفية التي كانت بالقلعة وهدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأقام في مكانها الإيوان. راجع الحاشية الخاصة بقاعة الأشرفية بالقلعة رقم ٢ ص ٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٤) هذه الدار تكلم عليها المقريزي في خططه (ص ٢١٤ ج ٢) فقال: كان بقلعة الجبل بالقاهرة دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨٧ هـ وسكنها نوّاب السلطنة وكانوا يجلسون بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ وصار موضعها ساحة، وأبطل النيابة والوزارة أيضا، فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة، ولكنه لم يجلس فيها بسبب القبض عليه. وأوّل من جلس بها بعد تجديدها هو الأمير شمس الدين آق سنقر نائب

إلى ذلك ، فاستقر من يومه فى النيـابة ، وتصرّف فى أمور المملكة ، والسلطانُ آلةٌ فى السلطنة ، فقال فى ذلك بعضُ شعراء العصر :

سلطانُنا اليومَ طفلٌ والأكابرُ فى * خُلْف وبينهمُ الشيطان قد نزَغَا
فكيف يَطْمع مَن تُغْشيه مَظْلَمَةٌ[1] * أن يبلُغ السُّؤْلَ والسلطانُ ما بَلَغا

ثم اتّفقت الأمراء على إخراج الأمير أَلْطُنْبُغا المـارِدانىّ من الحبس فأُخرج من يومه . وفى ليلة الأربعاء ثالث عشرين صفر أخرج الأمير قُطْلُوبُغا الحمَوىّ وطاجار الدّوادار ومَلِكْتَمُر الحجازىّ والشّهابىّ شادّ العمائر من حبس خِزانة شمائل بالقاهرة ، وحُملوا إلى ثغر الإسكندريّة فسُجِنوا بهـا . وتوجّه الأمير بُلَك الجَمَـدار على البريد إلى حلب لتحليف النائب طَشْتَمُر الساقى المعروف بحمّص أخضر والأمراء ، وتوجّه الأمير بَيْغَرَ إلى دِمَشْق بمثـل ذلك إلى نائبها الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحىّ ، وتوجّه الأمير جَرْكْتَمُر بن بهادُر إلى طرابُلُس وحَمَاة لتحليف نُوّابها والأمراء ، وكَتَب إلى الأعمال بإعفاء الجنـد عن المغارم . ثم ركب الأمير قَوْصُـون فى يوم الخميس رابع عشرينه فى دَسْت النيابة ، وترجّل له الأمراء ومشُوا فى خدمته ، وأخَذَ وأعطى وأنفق على

= السلطنة فى أيام الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأوّل جلوسه فى شباكها كان فى يوم أوّل صفر سنة ٧٤٣ هـ وتواترها التواليب بعده .

ولما تكلم القلقشندى فى صبح الأعشى على الباب الثالث من أبواب القلعة وهو بابها الأعظم (ص ٣٧٤ ج ٣) قال : ويتوصل منه إلى ساحة مستطيلة ينتهى منها إلى دركاه جليلة يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول . وفى قبلى هذه الدركاه تقع دار النيابة وهى التى يجلس بها النائب الكافل للحكم إذا كان ثم نائب .

وبالبحث تبين لى أن هذه الدار قد اندثرت وأنها كانت واقعة فى الحوش الداخلى للقلعة الذى به الآن ثكنات الجيش ، لأن باب القلعة وهو بابها الأعظم الذى كان يعرف بالباب المدرج لايزال واقعا فى الحائط الغربى للقسم البحرى من القلعة وهو القسم الذى به ثكنات الجيش ، وكان الباب المذكور يوصل مباشرة إلى الدركاه وإلى دار النيابة التى أقيم فى مكانها بعض هذه الثكنات .

(١) كذا فى الأصلين . ورواية المنهل الصافى والسلوك وابن إياس : « ... من مسته مظلمة » .

الأمراء لكلّ أمير مائة ومقدّم ألف : ألف دينار ، ولكلّ أمير طبلخاناه خمسمائة دينار ؛ ولكلّ أمير عشرة مائتى دينار ، ولكلّ مقدّم حلقة خمسين دينارا ، ولكلّ جندى خمسة عشر دينارا .

ثم فى يوم [السبت](١) سادس عشرينه سُمّر قَوْصُون ولىّ الدولة أبا الفَرَج ابن خَطير صِهْر النَّشو ، وكان قد توصّل إلى الملك المنصور بسفارة أُستاذه مَلِكْتَمُر الحجازىّ ، ووقع منه أمور حقدها عليه قوصون لوقتها ، ولمّا سُمّر أُشهِر على جمل بمصر والقاهرة وقد أُشعِلت الشموع بالحوانيت والشوارع ودقّت الطبول وفَرِح الناس بتشهيره فَرَحا زائدا لأنّه كان ممّن بَقِى من حواشى النَّشو وأصهاره ، وفيه يقول الأديب جمال الدين إبراهيم المِعْمار(٢) :

قد أخلف النَّشْوَ صِهْرُ سُوءٍ * قَبيحُ فِعْـل كما تَرُوهُ
أراد للشـرّ فَتْحَ بابٍ * فأغلَقُـوه وسَمَّـرُوهُ

ولمّا كان يومُ الخميس مستهلّ شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة أنعم قَوْصُون على أحد وعشرين مملوكا من المماليك السلطانية بإمْريات : منهم ستة طبلخاناه والبقيّة عشرات . وفى رابع عشر شهر ربيع الأوّل توجّه الأمير طُوغان لإحضار الشهابىّ أحمد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكَرَك محتفظاً به لِيُنْفَى إلى أُسْوان(٣) . وسببُ ذلك أنّه ورد كتاب مَلِكْتَمُر السَّرْجَوانى نائب الكَرَك يتضمّن أنّ أحمد المذكور خَرَج عن طَوْعه وكَثُر شَغَفُهُ بشباب أهل الكَرَك وأنهما كه فى معاقرة الخمر ، وأنّه يخاف على نفسه منه أن يوافق الكَرَكيين على قتله وطلَب الإعفاء

(١) زيادة عن السلوك يقتضيها السياق .

(٢) توفى سنة ٧٤٩ هـ عن الدرر الكامنة .

(٣) أسوان : مدينة مصرية وهى قاعدة مديرية أسوان بصعيد مصر . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

من نيابة الكَرَك . ثمّ فى يوم السبت سابع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور خَلَع على الأمير طُقْزْدُمُر الحَمَوِىّ نائب السلطنة بديار مصر بنيابة حَمَاة عوضا عن الملك الأفضل ابن الملك المؤيّد الأيُّوبى ، وأنعم على الملك الأفضل بتقدمة ألف بدمَشْق ، وأنعَم على الأمير آقبُغا عبد الواحد بإمرة بدمشق ، ورسم لسفره [إليها] (٢) . وفى يوم الخميس ثانى عشرينه جلس السلطان الملك الأشرف كُجُك على تخت الملك وخَلَع على جميع الأمراء وأرباب الدولة بدار العدل . وقبّل الأمراء الأرض بين يديه ثم تقدّموا إليه على قَدْر مراتبهم وقبّلوا يدَه فكان عِدّةُ الخِلَع فى هذا اليوم ألفا ومائتى خِلْعة . ثم فى تاسع عشرينه وردَ كتاب الشهابىّ أحمد ابن الملك الناصر محمد من الكَرَك بأنه لايحضر إلى القاهرة حتى يأتيَه أكابرُ الأمراء إلى الكَرَك ويُحَلِّفَهم ، ثم يحضر إخوته من بلاد الصعيد إلى قلعة الكَرَك ، ويحضر بعد ذلك ، وينتصب سلطاناً فأجيب بأنه لم يُطلب إلّا لشكوى النائب منه ، وجُهِّزت له هدية سنيّة ، وأنّه يحضر حتى تُعمل المصلحة ، فلم يكن بعد أيّام إلّا وحضر الأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجَوانِىّ نائب الكَرَك إلى القاهرة فى يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر ، وأخبرَ الأمير قَوْصُون وغيره بامتناع الشهابىّ أحمد من الحضور ، وأنّه أقام على الخلاف ، فاجتمع الأمراء بالقصر فى يوم الجمعة خامس عشره للمَشُورة فى أمر أحمد المذكور ، حتّى تقرّر الأمر على تجريد العساكر لأخذه .

ثم فى يوم السبت سادس عشره ابتدأت الفتنة بين الأمير قَوْصون وبين المماليك السلطانية ، وذلك أنّ قوصون أرسل يطلب من مقدّم المماليك مملوكا

---

(١) فى الأصلين « تاسع عشر » . وما أثبتناه عن السلوك والتوفيقات الإلهامية وما يقتضيه السياق .

(٢) زيادة عن السلوك .

من طبقة الزُّمُرّذيّة[1] جميل الصورة ، فمنعه خُشْداشيته أن يخرج من عندهم ، فتلطّف بهم المقدّم حتّى أخذه ومضى به إلى قَوْصُون فبات عنده ، ثم طَلب من الغد نحو أربعة مماليك أُخَر أو خمسة ، منهم شَيْخُون[2] وصرغتمش وأَيْتَمَش عبد الغنى ، فامتنع خُشْدَاشيّتُهم من ذلك ، وقام منهم نحو المائة مملوك ، وقالوا : نحن مماليك السلطان ، ما نحن مماليك قَوْصُون ، وأخرجوا الطواشى المقدّم من عندهم على أقبح وجه ، فمضى المقدّم إلى قوصون وعرّفه الحال ، فأَخْرَج إليهم قوصون الأمير بَرْسبُغا الحاجب وشَاوِرِشى دَوَادار فى عدّة من مماليكه ليأتوه بهم ، فإذا بالمماليك قد تعصّبوا مع كبارهم وخرجوا على حَمِيَّة يريدون الأمير بيبَرْس الأحمدىّ ، فإذا به راكب ، فمضَوْا إلى بيت الأمير جَنْكَلى[3] بن البابا فلقُوه فى طريقهم ؛ فقالوا له : نحن مماليك السلطان مُشْتَرَى ماله ، فكيف نترك ابنَ أستاذنا ونخدُم غيره ، مَنْ هو مملوك مثلُنا فينال غرضَه منّا ويَفْضَحنا بين الناس وجَهَروا له بالكلام الفاحش ، فتلطّف بهم جَنْكَلى فلم يرجعوا عما هم عليه فخنق منهم ، وقال : أنتم الظالمون بالأمس ولمّا خرجتم قلتُ لكم : طُقْزْدَمُر نائب السلطنة : ارجعوا إلى خدمة

(١) فى الأصلين : «الزمندارية» . وما أثبتناه عن السلوك للمقريزى . وورد فى خططه فى الكلام على الطباق بساحة الإيوان (ص ٢١٤ ج ٢) : «وأفرد جنس الخطا والقبجاق وأنزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمرذية وجعل منهم جمدارية وسقاة وسماهم خاصكية» .

(٢) كذا ورد فى الأصلين . وفى غالب كتب التراجم والتاريخ وردت بنون وبغير نون .

(٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على خط درب ابن البابا (ص ١٣٤ ج ٢) أن هذا الخط كان واقعا فى المنطقة التى يحدها من بحرى شارع نور الظلام وما فى امتداده غربا إلى مستشفى النساء بأرض الحوض المرصود ، ومن الغرب عطفة حمام بابا ، ومن الجنوب حارة نجم الدين وما فى امتدادها شرقا إلى حارة بنت المعمار ، ومن الشرق شارع الألفى بالقاهرة . وبما أنه لا يزال يوجد من آثار الأمير جنكلى بن البابا حمامه المحتفظ باسمه إلى اليوم بعطفة حمام بابا السابق ذكرها فيكون موقع بيته فى العطفة المذكورة ، لأنه مجاور للحمام ، وقد اندثر ودخل فى الدور بتلك الجهة .

[أبن](١) أستاذكم قلتم : ما لنا ابنُ أستاذ غير قَوْصُون، والآن تشكوا منه ! فاعتذروا له ومضَوْا به ؛ وقد حضر الأحمدىُّ فاجتمعوا به ، وتوجَّهوا إلى مَنكُلِى بُغَا الفخرىّ فإذا قد وافاه بَرسبُغا من عند قَوْصُون، فأرادوا أن يُوقعوا به فكفَّهم الفخرىّ عنه، هذا وقَوْصون قد بلَغه خبرُهم ، فأراد أن يخرج ويجمع الأمراء فما زال به مَنْ عنده حتّى سكن إلى بُكرة النهار، فكانت تلك الليلة ليلة مَهُولة .

ثمّ طلب الأمير قَوصون جَنْكَلِى والأحمدىّ والفخرىّ وبقيّة الأمراء إليه ، وأغراهم بالمماليك السلطانيّة وخوّفهم عاقبةَ أمرهم من استخفافهم بالأمراء ، فبعثوا بالأمير مسعود الحاجب إليهم ليُحضرَهم فإذا جَمْعُهم قد كثُف وكَثُر، فلم يلتفتوا إليه فعاد فخرج إليهم أَلْطُنْبُغا الماردانىّ وقُطْلُوبُغا الفخرىّ وهما أكبرُ الأمراء الخاصّكيّة من خُشْدَاشيّتهم، وما زالا بهم حتّى أخذا مَنْ وقع عليه الطلب، ودخلوا بهم إلى قَوْصون، فقبّلوا يدَه فقام لهم وقبّل رأسهم وطيّب خواطرَهم ووعدهم بكلّ خير وانصرفوا ، وفى ذهن قَوْصون أنّه قد حصَل الصلح ، وذلك فى يوم السبت . فلمّا كان [ليلة](٢) الاثنين وقت الغروب تحالف المماليك الناصريّة على قَتْل قَوْصون وبعثوا إلى مَنْ بالقاهرة منهم ، فبات قَوْصون — وقد بلغه ذلك — على حذَر ، وركِب يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر المَوْكِبَ مع الأمراء تحت القلعة، وطلب أَيْدُغْمُش أمير آخور، وأخذ قَوْصون يلوم الأمراء فى إقامته فى نيابة السلطنة، وهم يترضّوه ويَعِدوه بالقيام معه، فأدركه الأمير بيبَرْس الأحمدىّ وأعلمه بأنّ المماليك السلطانيّة قد اتّفقوا على قتله، فمضى بهم (أعنى الأمراء) إلى جهة قُبّة النصر فارتجّت القلعة وقُفلت أبوابُها ، ولبِسَت

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) زيادة عن السلوك .

المماليك السلطانيّة السلاحَ بالقلعة وكَسَرُوا الزَّرَدْخَاناه[1] السلطانيّة، هذا وقد امتلأت الرُّمَيلة[2] بالعامّة، وصاحوا يا ناصريّة! نحن معكم، فأجابوهم من القلعة. فأشاروا لهم بالتوجّه إلى بيت قَوْصون[3] فتوجّهوا نحوه وكَسَرُوا بابه وهجموا عليه، وكَسَروا مَنْ كان يَرْمِي عليهم من أعلى البيت، وبلَغ ذلك قَوْصون، فعاد بمن كان معه، وأوقعوا بالعامّة

(١) يستفاد مما ذكره القلقشندى فى صبح الأعشى على وظيفة إمرة جاندار (ص ٢٠ ج ٤)، وما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على أمير جاندار (ص ٢٢٢ ج ٢) أن صاحب هذه الوظيفة علاوة على وظائفه الأصلية كان هو أيضا المتسلم للزردخاناه، وكانت أرفع الاعتقالات والسجون قدرا، ومن اعتقل أو سجن بها لا تطول مدّته بها بل يقتل أو يخلى سبيله.

ومن هذا الوصف يتبين أن الزردخاناه كانت مكانا يعتقل فيه من يأمر السلطان باعتقالهم، ولكن يفهم من عبارة المؤلف ووصفه للزردخاناه السلطانية أنها لم تكن فى وقته معتقلا بل كانت خزائن السلاح، يؤيد ذلك أن القلقشندى لما تكلم على السلاح خاناه (ص ١١ ج ٤) قال: ومعناها بيت السلاح، وربما قيل الزردخاناه ومعناها بيت الزرد، وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والقسى والنشاب والرماح والدروع المتخذة من الزرد المماثم وغيرها من سائر أنواع السلاح. قال: وفى هذه السلاح خاناه من الصناع المقيمين بها لإصلاح العدد وتجديد المستعملات جماعة كثيرة ويسمى صانع ذلك بالزردكاش وهى لفظة عجمية معناها صانع الزرد وهذا ما يقصده المؤلف.

ويستفاد مما ذكره ابن إياس فى مناسبات متنوعة أشار فيها إلى الزردخاناه فى الصفحات رقم ١٤٣، ٢٥٥، ٣٨٣، ٤٧٥ من الجزء الرابع من كتاب بدائع الزهور أن باب الزردخاناه كان واقعا فى الحوش السلطانى السابق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٩٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

وبالبحث عن مكان الزردخاناه فى الحوش الذى فيه الآن قاعة العدل الضريحانة القديمة تبين لى أن الزردخاناه مكانها اليوم مجموعة المبانى القديمة التى خرب بعضها الواقعة بين الحوش من قبلى وبين جامع الناصر محمد بن قلاوون من بحرى، وفيها ساقية قديمة، ويحدّها من الشرق الطريق الموصلة من الحوش إلى بئر يوسف، ومن الغرب الطريق الموصلة من الحوش الى جامعى الناصر ومحمد على بالقلعة بالقاهرة.

(٢) كانت من الميادين الواسعة تحت قلعة الجبل بالقاهرة، وتعرف الآن بالمنشية وبها ميدان صلاح الدين. راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٣) هو بذاته إصطبل قوصون السابق التعليق عليه. راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

حتّى وصلوا إلى سور القلعة فرماهم المماليك من أعلى القلعة بالنُّشّاب وأحموا العامّة ، فقُتل فى المعركة الأميرُ محمود صِهْر الأمير جَنْكَلِى بن البابا بسهم نُشّاب من القلعة ، وقُتِل معه آخر ، ووصلوا حاشية قَوْصُون إلى إسطبل[1] قوصون ، فقد بدأ النهب فيه ، فقتلوا من العامّة جماعة كثيرة وقبضوا على جماعة ، فلم تُطِق المماليك السلطانيّة مقاومةَ الأمراء فكفُّوا عن القتال وفتحوا باب القلعة لهم ، فطلَع إليهم الأمير بَرْسبُغا الحاجب وأنزل ثمانية من أعيان المماليك السلطانيّة إلى قَوْصون . وقد وقف قوصون بجانب زاوية[2] تقىّ الدين رجب تحت القلعة ، فوسّط قَوْصون منهم واحداً اسمه صربغا ، فإنّه الذى فتح خزائن السلاح وألبس المماليك ، وأمَر به قَوْصُون فعُلِّق على بابَ زويلَة ، وأراد أن يُوسِّط البقيّة فشفَع فيهم الأمراء ، فحُبِسوا بخزانة شمائل مقيَّدين . ثم رسم

---

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) هذه الزاوية ذكرها المقريزى فى خططه باسم زاوية تقى الدين (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إنها تحت قلعة الجبل . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة ٧٢٠ هـ لسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى ، وكان وجيها محترما عند أمراء الدولة ، ولم يزل مقيما فيها إلى أن مات بها يوم ٨ رجب سنة ٧١٤ هـ ، وما زالت منزلا لفقراء العجم إلى وقتنا هذا .

وأقول : إنه من زيارتى لهذه الزاوية وقراءتى لما فيها من الكتابات التى فى اللوحات الرخام المثبتة فى حوائطها تبين لى أن الذى أنشأها هو الملك المنصور حسام الدين لاشين للشيخ تقى الدين رجب العجمى فى شهر صفر سنة ٦٩٧ هـ وأن الملك الناصر محمد بن قلاوون وسع مصلى الزاوية وذلك فى سنة ٧٢٦ هـ .

وأنّ الملك الظاهر أبا سعيد جقمق جدّدها فى سنة ٨٤٧ هـ . ثم تبين لى أيضا أن تقى الدين المذكور مات فى سنة ٧٢٤ هـ كما ورد فى ترجمته فى الدرر الكامنة لابن حجر وفى السلوك للمقريزى وليس فى سنة ٧١٤ هـ كما ورد فى الخطط المقريزية . وهذه الزاوية لا تزال موجودة إلى اليوم ، وقد تجدد أغلب مبانيها وهى عامرة الشعائر الدينية بدرب اللبانة المتفرع من سكة المحجر تحت القلعة بالقاهرة ، وتعرف هذه الزاوية بتكية العجمى أو تكية تقى الدين البسطامى نسبة الى الشيخ محمد البسطامى أحد مشايخها السابقين ، المتوفى فى رمضان سنة ٩٠٥ هـ .

وقد اختلف المؤرخون فى والد تقى الدين رجب هذا ، ففى الخطط المقريزية : « رجب بن أشيرك . وفى الدرر الكامنة : « رجب بن اشترك » . وفى هامش الدرر : « رجب بن أميرك » .

قوصون بتسمير عدّة من العوام فسُمِّر منهم تسعة على باب زويلة، ثم أمَر بالركوب على العامّة وقبضهم ففرُّوا حتّى إنهم لم يقدروا منهم على حَرْفوش(١) واحد، ثم طلَع قَوْصُون(٢) إلى القلعة قريب العصر، ومَدَّ للأمراء سِماطًا فأكلوا وبَقيت الأطلاب والأجناد واقفة تحت القلعة إلى آخر النهار، فكان ذلك اليوم من الأيام المشهودة، وكان جملة من قُتِل فيه من الفئتين ثمانية وخمسين رجلا وانصرف الناس.

ثم في ليلة الثلاثاء طلع الأمير بَرْسبُغا الحاجب إلى طِباق المماليك بالقلعة ومعه عِدّة من المماليك وقبضوا على مائة مملوك منهم وعُمِلوا في الحديد وحُبِسوا بخزانة شمائل، فمنهم من قُتِل ومنهم من نُفِي من مصر. ثم في يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الآخر سَمَّر قوصون تسعة من العوام. ثم في يوم الأربعاء عشرينه سَمَّر قوصون أيضا ثلاثة من الطواشيّة في عِدّة من الحَرَافيش على باب زويلة، وسبب ذلك أنّ قوصون لما نَزَل من القلعة ومضى إلى قُبّة النصر وقابلته المماليك السلطانيّة أخذت الطواشيّة في الصياح على نسائه وأفحشوا في سبّهنّ، واستمر الطواشيّة في التسمير حتى مات أحدهم وشُفِع في الاثنين. ثم عرَض قوصون مماليك الأطباق، وأنعم على مائتين منهم بإقطاعات كبيرة، وعيّن جماعة منهم بإمريات. ثم أكثر قوصون من الإحسان إليهم وبينما قوصون في ذلك قَدِم عليه كُتب نائب الشام وأمراء الشام. وفيها كُتب أحمد ابن السلطان الملك الناصر لهم مختومة لم تُفَكّ ففتحها قوصون فإذا فيها لنائب الشام أنه كاتَب لنائب حلب الأمير طَشْتَمُر الساقي حمص أخضر وغيره

(١) الحرفوش من الناس: السافل.

(٢) الأطلاب: هم الحرس الخاص لأمراء المماليك، يحملون سلاحا كالأجناد وهم الجند.

(٣) الطباق هي مساكن المماليك بالقلعة. راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

وأنهم اتفقوا معه وأكثر من الشكوى من قوصون، فأوقف قوصون الأمراء عليها وما زال بهم حتى وافقوه على تجريد العسكر إلى الكرك .

وفى هذه الأيام ظهرت المماليك التى كانت الفتنة بسببهم عند خُشْدَاشِيَّتهم، فسُلِّم صرغتمش إلى الأمير أَلْطُنْبُغا المـارِدانى، وسُلِّم أَيْتَمَش إلى الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور، وسُلِّم شَيْخون إلى الأمير أَرْنَبُغَا السِّلاح دار، وهؤلاء الأمراء الثـلاثة ناصريّة .

ثم أُشيع بالقاهرة أنّ أحمد ابن الملك الناصر قد تحرّك من الكَرَك فى طلب المجىء إلى الديار المصريّة، فكثُر الاضطراب ووقع الشروع فى تجهيز العساكر صحبةَ الأمير قُطْلُوبُغا الفخرىّ، واستحلفه قَوْصون، وبعث إليه بعشرة آلاف دينار، وعيّن معه أيضا الأميرَ قُمَارِى أخا بكتمر الساقى ومعهما أربعة وعشرون أميرا، ما بين طبلخانات وعشرات، وأنفق على الجميع . ثم بعث قَوْصُون إلى قُطْلُوبُغَا الفخرىّ بخمسة آلاف دينار أخرى عند سفره وركب لوَدَاعه صحبةَ الأمراء، حتى نزل بالرِّيْدَانِيَّة[1] فى يوم الثلاثاء[2] خامس عشرين ربيع الآخر، وكلّ ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. هذا والأمراء لم يكن منهم أحد راضيًا بسفر هذه التجريدة، بل أشار الأمير الحاج آل ملك والأمير جَنْكَلِى بن البابا على قَوْصُون بأنه لا يُحرِّك ساكنا فلم يَقْبل قوصون، وكانا أشارا عليه بأنّه يكتب إلى أحمد بن الناصر يعتُبه على مكاتبته لنائب الشام وغيره، فكتب إليه بذلك فأجاب بأنّ طُوغان أسمعه كلامًا فاحشًا وأغلظ عليه فى القول فحَمَله الحَنَق على مكاتبة نائب الشام، وأنّ قوصون والده بعد والده ونحو ذلك، فلم يُقْنِـع قوصون ذلك، وجهّز العساكر لأخذه، وبعد خروج العساكر ركب الأمير قوصون فى يوم الثلاثاء ثالث جُمَادَى الأولى إلى سِرْيَاقوس وصحبتـه الأمراء على عادتهم [توجه

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من هذا الجزء .

(٢) كذا فى الأصلين والسلوك . والسياق يقتضى أن يكون : « فى يوم الاثنين ... الخ » .

السلطان[(١) ثم عاد]. وبعد مدّة يسيره ظهر للأمير قوصون مخالفةُ الأمير طَشْتَمُر الساقي نائب حَلَب المعروف بحمّص أخضر، وسبب مخالفته أنّه شقّ عليه إخراج أولاد أستاذه الملك الناصر إلى الصعيد، وأيضا تجهيز العساكر لقتال أحمد ابن الملك الناصر بالكَرَك، وكان قد بعث إليه أيضا أحمد ابن الملك الناصر يشكو من قوصون، وأنه يريد القبض عليه ويطلب منه النُّصرة عليه، فكتب طَشْتَمُر إلى أمراء الديار المصريّة وإلى قوصون بالعَتْب، فقبض على قاصده بقَطْيا(٢) وسُجِن، وكَتَب قوصون إلى الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحيّ نائب الشام بأن الأمير طَشْتَمُر حمّص أخضر نائب حلب شرع يتكلم في إقامة الفتنة وأنه لا يُصْغى إلى قوله، وبعث إليه بأشياء كثيرة من الهدايا والتحف فأجاب أَلْطُنْبُغا نائب الشام بالسمع والطاعة والشكر والثناء.

ولما تمّ لقَوْصُون ذلك وقع بينه وبين الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور، وكادت الفتنة تقوم بينهما وأغلظ أيدغمش لقَوصون في الكلام، وسببه أن بعض مماليك أمير علي بن أيدغمش وشَى إليه بأنّ قوصون قرر مع بَرسُبُغا الحاجب أن يَبيت بالقاهرة ويركب في عِدّة من مماليك قوصون ويَكبس على أيدغمش، فأخذ أيدغمش في الاحتراز، وامتنع من طلوع القلعة أياما بحجة أنه متوعّك، وكان ذلك بعد أن تَصالحا بعد تفاوضهما بمدّة يسيرة، وصار أيدغمش إذا سيّر قوصون النائب بالرُّمَيْلة(٣)

(١) العبارة المحصورة ما بين المربعين [ ] غير ظاهرة المعنى في حين أنها لم ترد في السلوك للمقريزي

(٢) قطيا : بلدة مصرية كانت في الطريق ما بين مصر والعريش، وقد اندثرت. راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٣) هي التي سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١١١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. وأضيف إلى ما سبق ذكره أن الرميلة المذكورة كانت قبل التنظيم الحالي وقبل تسميتها ميدان صلاح الدين مقسمة إلى ثلاث مناطق: الأولى الرميلة، وكانت تطلق على الفضاء الذي يقع اليوم بين جامع السلطان حسن وجامع المحمودية والقلعة وسمي مركز بوليس قسم الخليفة، وهذه المنطقة هي بذاتها التي كانت تعرف قديما

فى أيام المواكب يُغلِق أيدغمش باب الإسطبل السلطانى ، و يوقف طائفـة من الأوْجاقية عليه ، فاشتهر الخبرُ بين النـاس و كثُرت القالةُ ، و بلَغ قوصونَ تغيرُ خاطر أيدغمش عليه ، فحلف للأمراء أنه مايعرف لتغيره سببا ، فما زالت الأمراء بأيدغمش حتى طلع القلعة ، وعرَّف قوصون بحضرة الأمراء ما بلغـه ، فحلَف قوصون على المصحف أن هذا لم يقع منه ، ولا عنده منه خبر وتصالحا . و بعث إليه أيدغمش بعد نزوله إلى الإسطبل الناقل إليه فردّه قوصون إليه ولم يُعاقبه .

ثم قَدِم الخبر بوفاة الأمير بَشْتَك الناصرى المقدم ذكره بحَبْسه بثغر الإسكندرية ، فأتَّهم قوصون بقتله ، وكان الأمير قوصون قد أنشأ قاعة لجلوسه مع الأمراء من داخل باب القُلّة[1] ، وفتح فيها شُبّاكا يُطِلّ على الدَّرْكاه ، وجلس فيه مع الأمراء ، ومَدّ سماطًا بالقاعة المذكورة وزاد فى سِماطه من الحَلْوَى والدَّجاج والإوَزّ ونحو ذلك ، وأكثر من الخِلَع والإنعامات ، وصار يجلس مع الأمراء بالقاعة المذكورة ، فلمّا قَدِم الخبرُ بموت بَشْتَك تغيّر خاطرُ جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم لموته ، فما زال بهم قوصون حتّى صالحهم وحلَف لهم .

ثم قَـدِم الخبرُ من عبد المؤمن والى قوص بأن الملك المنصور أبا بكر وَجَد فى نفسه تغيُّرا ، وفى جسده توعُّكا لَزِم الفراشَ منه أياما ومات ، وأتَّهم قوصون أيضا بأنّه أمر عبدَ المؤمن بقتـله ، فتغيّر لذلك خاطرُ الأمراء والمماليك الناصرية قاطبة وهم يوم ذاك عساكر الإسلام ومَنْ سواهم فقليل .

= بسوق الخيل . والمنطقة الثانية قرامیدان أى الميدان الأسود ، وهى الواقعة قبل الأولى لغاية سجن مصر ، وهاتان المنطقتان تدخلان الآن فى ميدانى محمد على وصلاح الدين تحت القلعة . وأما المنطقة الثالثة فكانت تعرف بأسم تحت السور ، ومكانها اليوم ميدان السيدة عائشة وكانت تسمى تحت السـور ، لأنها تقع خلف السور الذى يفصل بين هذا الميدان و بين قراميدان ، ولا يزال السور المذكور قائما فى ظهر مجموعة المساكن المطلة على ميدان السيدة عائشة من الجهة الشرقية بقسم الخليفة بالقاهرة .

(١) فى الأصـلين : « من داخل باب القلعة » . وما أثبتناه عن السلوك .

ثم قَدِم الخبر على قوصون بنزول العسكر الذى صحبة الأمير قُطْلُوبُغا الفخرىّ على مدينة الكَرَك وقد آمتنعت منه وآستعدّ أهلها للقتال، وكان الوقت شتاءً فأقام العسكر نحو عشرين يوما فى شدّة من البرد والأمطار والثلوج وموت الدواب، وتسلط أهل الكرك عليهم بالسب واللعن والتوبيخ وشنُّوا الغارات عليهم وصاروا يقطعون قِرَبَهم ورَوَاياهم؛ هذا وقوصون يمد الفخرىّ بالأموال ويحضّه على لزوم الحِصار.

ثم قَدِم الخبر من دِمشق بأن تَمُر الموسوىّ قَدِم من حلب وآستمال جماعة من الأمراء إلى طَشْتَمُر الساقى حمّص أخضر نائب حلب، فكتب قوصون بالقبض عليه. ثم حمل قوصون تشريفا إلى نائب حلب المذكور فلم يرضَ نائب حلب بالتشريف وردّه، وكتب إلى قوصون يَعْتِبُه على إخراج أولاد أستاذه إلى الصعيد، فأجابه قوصون بأعذار غير مقبولة.

ثم قَدِم الخبر على قوصون أيضا من شَطّى أمير العرب بأنّ قطلوبغا الفخرى قد خامر على قوصون، وحلَف لأحمد بن الناصر هو ومن معه من الأمراء وأنّهم أقاموا أحمد سلطانًا ولقّبوه بالملك الناصر؛ وذلك بمكاتبة الأمير طَشْتَمُر الساقى نائب حلب له يَعْتِبُه على موافقة قوصون وقد فعل بأولاد أستاذه ما فعل، ويَعْزِم عليه أنّه يدخل فى طاعة أحمد، ويقوم بنُصْرته، فصادف ذلك من الفخرى ضَجَره من الإقامة على حِصار الكَرَك وشدّة البَرْد وعِظم الغلاء، فجمع مَن معه وكتب إلى أحمد يخاطبه بالسلطنة وقرّر الصلح معه، وكتب لنائب حلب بذلك فأعاد جوابَه بالشكر، وأعلمه بأن الأمير طُقُزْدَمُر نائب حماة وأمراء دِمشق قد وافقوه على القيام بنُصْرة أحمد. وكان الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحىّ نائب الشام قد أحسّ بشىء من هذا فآحترس على الطُّرُقات، حتّى ظَفِر بقاصد طَشْتَمُر نائب حلب على طريق بعلبك ومعه كتب فأخذها منه، وبعث بها إلى قَوْصُون، فقَدِمت ثانى يوم ورود كتاب شَطّى بمخابرة

الفخرى، فإذا فيها : «الملكى الناصرى» فاضطرب قوصون وجمع الأمراء وعرّفهم ماوقع وأوقفهم على الكُتب، وذكر لهم أنّه وصل منه إلى قُطْلُوبُغا الفخرى فى هذه السَّفْرة مبلغُ أربعين ألف دينار سوى الخيل والقُماش والتُّحَف . ورَسم بإيقاع الحَوْطة على دور الأمراء المجرَّدين مع الفخرى إلى الكَرَك، فما زال به الأمراء حتى كفّ عن ذلك .

وألزم مباشريهم بحمل ما وصل إليهم وبجميع حواصلهم، وصار قَوْصُون فى أمر مَرِيح مما بلغه، وكتَب إلى الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحى نائب الشام بخروجه لقتال طشتمر الساقى حمّص أخضر نائب حلب، ومعه نائب حمْص ونائب صفد ونائب طرابلس، وكتب إليهم قوصون بالسمع والطاعة إلى طاعة نائب الشام، وحمَل إليهم النفقات؛ فلما بلغ أَلْطُنْبُغا الصالحى نائب الشام ذلك تجهّز وخرج من دِمشق بعساكرها فى جمادَى الآخرة فتلقّاه الأمير أَرْقُطاى نائب طرابُلس على حِمْص وصار من جملة عساكره، وأخبره بكتاب نائب حلب إليه يدعوه لموافقته وأنه أبَى عليه . ثم بعث ألطنبغا نائب الشام إلى الأمير طُقُزْدَمُر نائب حماة من آستمالَه وحلّفه على طاعة الملك الأشرف كُجُك . ولما بلغ طشتمر حمص أخضر مجيءُ ألطنبغا نائب الشام إليه أرسل آستدعى آبنَ دُلْغادر فقدم عليه فآتّفق معه على المسير إلى أَبُلُسْتَيْن، وسار به ومعه ماخفّ من أمواله وأخذ أولاده ومماليكه فأدركه عسكرُ حلب، وقد وصل إليهم كتابُ نائب الشام بالأحتراس عليه ومَنْعه من الخروج من حلب، فقاتلوه عِدّةَ وجوه فلم ينالوا منه غرضا، وقُتِل من الفريقين خمسةُ نفر وعادوا وأكثرُهم جَرْحَى . فلما وصل طشتمر إلى أَبُلُسْتَيْن كتب إلى أَرْتَنَا يستأذنه فى العبور إلى الروم فبَعث إليه أرتنا بقاضيه وعِدّة من ألزامه، وجهّز له الإقامات، فمضى طشتمر إلى قَيْصِرِيّة[1]، وقد توجّه أرتنا لمحاربة آبن دِمِرْدَاش بعد أن رتب لطشتمر كلَّ يوم ألفى درهم .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وأما ألطُنبُغا الصالحيّ نائب الشام فإنّه قَـدِم إلى حلب وكتَب إلى قَوْصُـون يُعلمه بتسحُّب طَشْتَمُر نائب حلب إلى جهة الروم، وأنّه آستولى على مدينة حلب، فقَدِم كتابه على قوصون فى يوم الأربعاء ثانى شهر رجب . ثم فى يوم الآثنين سابع رجب فرق الأمير قوصون إقطاعات الأمراء المجرَّدين مع قُطْـلُوبُغَا الفخرى الخارجين عن طاعة قوصون؛ وعِدَّتُهم آثنان وثلاثون أميرا، منهم أمراء طبلخانات ستة عشر، وأمراء عشرات ستة عشر، وأميران مقدمان : الفخرى وقُمَارِى .

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين رجب قدِم الأمير الشيخ على بن دِلَنْجِى القازانىّ أحد أمراء العشرات المجردين، وأخبر بمسير قطلوبغا الفخرىّ من الكَرَك إلى دِمشق، وأنّه يريد مواقعته مع ألطنبغا الصالحى نائب الشام، وكان من خَبَره أنّ الأمير ألطنبغا لمـا دخل حلب أخذ موجود طشتمر حمص أخضر وباعه ، وبينما هو فى ذلك بلغه دخولُ قطلوبغا الفخرى بمَنْ معه إلى دِمَشق، وأنّه دعا للنـاصر أحمد، وقد وافقه آق سُنْقُر السَّلَّارِى نائب غزة وأصلم نائب صفد ومن تأخر من أمراء دِمشق بها، مثل سَنْجَر الجُمَقْدَار وتَمُر الساقى وأن آق سُنْقُر نائب غزة وقف لحفظ الطرقات حتى لا يصـل أحد من مصر إلى ألطنبغا الصالحى، وأن قطلوبغا أخَذَ فى تحصيل الأموال من دِمَشْق للنفقة على الأمراء والجنـد ، وأن الأمير طُقُزْدَمُر نائب حماة قَدِم عليـه فى غد دخوله ، وَرَكِب الفخرى وتلقّاه وقَوِى بهم وآستخدم جندا كثيرة ونادى بدِمشق من أراد الإقطاع والنفقة فليحضُر، وأخذ مالا كثيرا من التجّار، وأكْرَه قاضى القضاة تقى الدين بن السبكى حتى أخذ مال الأيتام وأَخَذَ أُجَرَ الأملاك والأوقاف لثلاث سـنين فجمع مالا عظيما ، وأنْشَأ جماعات من الأجناد والتُّرْكُمَان، وكتَب أوراقا من ديوان الجيش بأسماء الأجناد البطالين، وأنعم على البطّالين بالخيل والقماش والسلاح، وحلّف الجميع للسلطان الملك الناصر أحمـد بن الناصر محمد بن

قلاوون، وعَمِل برسمه العصائبَ السلطانيّة والسناجق الخليفتية والكنابيش والسروج والغاشية والقبّة والطّير وسائر أُبَّهـة السلطنة، وكتب إلى الملك الناصر أحمد يعرّفه بذلك فأجابه الناصر بالشكر والثناء، فلما سمع قوصون ذلك جمع الأمراء للمَشورة فاتّفق الرأى على تجريد أمراء إلى غزة فتوجه بَرَسْبُغا الحاجب وأمير محمود الحاجب وعلاء الدين علىّ بن طُغْرِيل فى جماعة.

ثم كتب قوصون إلى ألطنبغا نائب الشام على يد أُطْلَمِش الكَرِيمىّ بأن يسير من حلب إلى قتال الفخرى بدِمَشق، فتوجّه أطلمِش الكريمى من البرّيّة لانقطاع الطريق حتّى وصَل إلى حلب، وعرّف ألطنبغا الخبر، فخرج ألطنبغا بمن معه من العساكر وسار حتى قَدِم حِمْص، وقد خرج الفخرى من دِمَشق ونزل على خان لاچين وأمسك المضيق، وأقام الجبليّـة والعَشِـير على الجَبَلَيْن ووقف هو بالعسكر فى وسط الطريق.

وأما ألطنبغا فإنّه حلّف من معـه من العساكر وسار من حِمْص يريد الفخرى حتى قرُب منه. وعدَدُ الجَمعيْن نحو ثلاثة عشر ألف فارس، فتمهّل ألطنبغا كراهيةً لسفك الدماء، وأرسل إلى الفخرى رُسُلا، ودام على ذلك ثلاثة أيام فلم يتمّ بينهما أمر، وبعث قُطْلُوبُغا الفخرى إلى جماعة من أصحاب ألطنبغا يَعِدُهم [ويستميلُهم][(١)] حتى وافقوه. فلمّـا تَعِبت الرسل بينهم ومات[(٢)] العسكر من شـدّة البرد بعث ألطنبغا فى الليل جماعة من أصحابه ليهجموا على الفخرى من ورائه، ويلقاهم هو من قدّامه، وَرَكِب من الغد، فمـال كلّ أمير بمَن معه من أصحابه إلى جهة الفخرى، وصاروا من جملته، فلم يبقَ معه سوى أَرُقْطاى نائب طرابلس وأَسَنْبُغَا بن [بَكْتَمر][(٣)] البو بكرى

(١) زيادة عن السلوك. (٢) فى السلوك: «ومات العساكر من شدة البرد».
(٣) التكملة عن الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة والمنهل الصافى

وأيدمر المرقبي من أمراء دمشق فانهزموا على طريق صفد إلى جهة غزة ، والقوم في أثرهم بعد أن كانت بينهم وقعةٌ هائلة ؛ انهزم فيها ألطُنبُغا نائب الشام .

ثم التفت الفخرى إلى جهة دمشق وترك السير حلف ألطنبغا حتى دخل دمشق مؤيّدا منصورا ، وكتب في الحال مع البريد إلى الأمير طَشْتَمُر الساقى حمص أخضر نائب حلب يعرّفه بنُصْرته ويدعوه إلى الحضور من بلاد الروم ، وأنه في انتظاره بدمشق . ثم حلف الفخرى ومَنْ معه للملك الناصر أحمد وأمر الخطباء فدعوا له على منابر دمشق وضرب السكة باسمه .

وأما ألطنبغا الصالحى نائب دمشق فإنه وصل إلى غزّة بمن معه فتلقّاهم الأمير برسْبُغا الحاجب ورُفقتُه ، وكتب ألطنبغا إلى قوصون بما وقع فلمّا بلغ قوصونَ الخبرُ قامت قيامتُه وقبَض(١) على أحمد شادّ الشرابخاناه وعلى قَرَطاى أُستادار الفخرى . ثم قدِم على قوصون كتابُ الفخرى يعتبُه على إخراج أولاد أستاذه إلى قُوص وقتْل الملك المنصور أبى بكر ، وأن الاتفاق وقع على سلطنة الملك الناصر أحمد ، ويُشير عليه بأن يختار بلدا يقيم بها حتى يسأل له السلطان الملك الناصر أحمد فى تقليده نيابتَها ، فقام قوصون وقعد لمّا سَمِع ذلك ، وجمع الأمراء فوقع الاتفاق على تجهيز التقادم للأمراء بغزة ، فجهز قوصون لكل من ألطنبغا نائب الشام وأرْقُطاى نائب طرابلس ثلاثين بَدْلة قماش وثلاثين قباء مُسَنْجبَة بطرازات زَرْكش ومائتى خُفّ ومائتى كَلْفتاه وكسوة لجميع مماليكهما وغلمانهما وحواشيهما ، وجهز لكل من الأمراء الذين معهما ثلاث بَدْلات وأقْبية بسنْجاب وكُسوة لمماليكهم وحواشيهم ، وأخذ قوصون فى الإنعام على المماليك السلطانيّة ، وأخرج ثلثمائة ألف دينار من الذخيرة لتجهيز أمره ، حتى

(١) فى السلوك : « وقبض على إخوة أحمد شاد الشربخاناه » .

يخرج بالعساكر إلى الشام ، وأخرج أربعمائة قَرْقَل[1] وعدة زَرَدِيّات وخُوَذ وغيرها . وأنعم على جماعة من المماليك السلطانيـة بإمريات ، وغير إقطاعات جماعة منهم . ثم كتب قوصون إلى الأمراء بمسيرهم من غَزّة إلى جهة القاهرة ، وهيّأ لهم الإقامات والخيول ، وبعث إليهم بالخلاوات والفواكه وسائر ما يَليق بهم .

وبينما قوصون فى ذلك إذ رَكِب الأمراء عليه فى ليلة الثلاثاء تاسع عشرين رجب وقت العشاء الآخرة ، وسبب ركوبهم عليـه تنكُّر قلوب الأكابر عليـه لأمور بدت منه ، منها : قَتلَ الأمير بَشْتَك الناصرىّ بغير ذنب ، وهو أعزّ خُشْداشِيته ، ولم يَكْفه ذلك حتّى قَتل الملك المنصورَ أبا بكر وهو ابن أستاذه ، وكان يكفيه الخلع من الملك . ومنهـا قوّةُ الوحشة بينـه وبين الأمير أَيْدُغْمُش الناصرىّ أمير آخور وهو أكبر خشداشيته ، فأخذ أَيْدُغْمُش يدبّر عليه . وغيّر خواطر جماعة كثيرة عليه ، إلى أن كان من انتصار قُطْلُوبُغا الفخرى على أَلْطُنْبُغا الصالحى نائب الشام ، وكان قوصون قد احتفَل لقدوم ألطنبغا نائب الشام ومن معه احتفالا زائدًا ، وفتح ذَخيرة السلطان وأكثَر من النفقات والإنعـامات حتى بلغت إنعاماتُه على الأمراء والخاصّكيّـة ستمائة ألف دينـار ، فشاع بأنه يريد يتسلطن فخاف أيدغمش وغيرُه من تحكُّمه فى السلطنة ، وحرّض الأمراءَ الخاصّكيّة حتى وافقه الأميرُ علاء الدين ألطنبغا المَارِدانىّ والأمير يَلْبُغـا اليَحْيَاوِىّ فى عدّة من المماليك السلطانيّة ، وجَمْعٌ كثير من أكابر الأمراء ، منهم : الأمير الحاجّ آل ملك والأمير بدر الدين جَنْكَلى بن البابا واتّفقوا الجميع أنهم يَسيرُوا جميعا إلى الكرك عنـد قدوم ألطنبغا نائب الشـام وخروجهـم إلى لقـائه .

(١) راجع تفسير هـذه الكلمة وما بعدها فى ص ١٤٦ حاشـية « ٣ ، ٤ » من الجزء التاسع من هـذه الطبعة .

فلما كان يوم الاثنين[1] ركب الأمير قوصون فى المَوْكب تحت القلعة على العادة وطلب الأمير تلجك[2] ابن أخته وأخرجه إلى لقاء الأمير ألطنبغا الصالحى نائب الشام، وقد ورد الخبرُ بنزوله على بلبيس[3] ليأتى به سريعا، فوافاه ومن معه إلى بلبيس، فسأله فى القدوم إلى القاهرة بسرعة، فلم يُوافقه على السرعة وقصد أن يكون حضورُه فى يوم الخميس أوّل شعبان، وبات[4] ليلة الثلاثاء على بلبيس وركب من الغد ونزل بِسَرْيَاقُوس، فبلغه ركوبُ الأمراء على قَوْصُون، وأنه محصور بالقلعة، فركب بمن معه الى بركة[5] الحاج، وإذا بطُلْب قَوْصُون وسَنْجَقُه قد وافوه فى نحو مائة مملوك، وأعلموه أنّ فى نصف الليل رَكِبت الأمراء وأحاطت بإسطبل قوصون، ثم حَصَرُوه فى قلعة الجبل، فخرجوا هم على حَمِيّة حتى وصلوا إليهم؛ هذا ما كان من أمر أَلْطُنْبُغا نائب الشام.

وأمّا أمر قوصون فإنّه لما بعث تلجك ليأتيه بالأمير[6] ألطنبغا نائب الشام سريعا تحقّق أَيْدُغْمُش وأصحابُه أنّ قوصون فَهِم عنهم ما دبّروه فتواعد الأمير أيدغمش مع مَنْ وافقه على أن يركبوا فى الليل إلى الكرك، فجهّز كلّ منهم حالَه، حتى كان ثُلُث الليل فَتح الأمراء باب السور من قلعة الجبل ونزلوا إلى الأمير أيدغمش بالإسطبل

(١) كذا فى الأصلين والسلوك. ولكن السياق يقتضى أن تكون العبارة هكذا: «فلما كان يوم الثلاثاء... الخ». (٢) كذا فى الأصلين والسلوك. وفى الدرر الكامنة: «... وابن أخيه بلجك» بالباء الموحدة والجيم. وفى هامشها: «تلحك» بالتاء المثناة والحاء المهملة.

(٣) مدينة مصرية قديمة وهى قاعدة مركز بلبيس بمديرية الشرقية بمصر. راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٤) كذا فى الأصلين والسلوك. والسياق يقتضى أن تكون العبارة هكذا: «وبات ليلة الأربعاء... الخ».

(٥) قرية من ضواحى القاهرة بمصر. راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة

(٦) فى أحد الأصلين: «ليأتيه بالخبر بالأمير ألطنبغا... الخ».

السلطانىّ، ثم مضى كلّ واحد إلى إسطبله فلم ينتصف الليـل إلا وعامة الأمراء بأطلابهم فى سوق الخيل تحت القلعة، وهم: الأمير ألطنبغا المَـارِدَانِىّ ويَلْبُغا اليَحْيَاوِىّ وبهادُر الدِّمِرْدَاشى والحاج آل ملك والجَـاوْلِى وقُمَارِى الحَسَنِىّ[1] أمير شِكار وأُرُنْبُغا وآق سُنْقُر السَّلَارِىّ، وبعثوا إلى إسطبلات الأمراء مثل جَنْكَلى بن [محمد بن][2] البابا وبيبَرْس الأحمدى وطُرْغَاى[3] وقَيَاتَمر[4] والوزير وليست مماليكهم وأخرجت أطلابهم، ثم خرج إليهـم الأمير أَيْدُغْمُش بمماليكه ومَنْ عنـده من الأوجاقيّة، ووقفوا جميعا ينتظرون نزول قَوْصُون إليهم فأحسّ قوصون بهم وقد أتته فطلَب الأمراء المقيمين بالقلعة فأتاه منهم اثناعشر أميرا، منهم جَنْكَلى بن البابا وقياتَمُر والوزير، وليست مماليكُ قَوْصون التى كانت عنده بالقلعة وسألته أن ينزل ويُدرِك إسطبلَه ويجتمع بمن فيه من مماليكه، وكانوا سبعمائة مملوك، وكان قوصون يغترّ بهم ويقول: إيش أُبالى بالأمراء وغيرهم، عندى سـبعمائة مملوك أَلْقَى بهم كلَّ مَنْ فى الأرض، فلم يوافقهم قوصون على النزول لِمـا سَبق فى القِدَم. وأقام قَوْصُون بالقلعة إلى أن طلع النهار، فلمّا لم يظهر له حركةٌ طَمِع أيدغمش فيه، وأمر الأوجاقية أن تطلُع إلى الطبلخاناه[5] السلطانية

(١) فى السلوك: «الحسينى». (٢) التكملة من الدرر الكامنة.

(٣) هو طرغاى بن عبد الله الناصرى سيف الدين. توفى سنة ٧٤٣ هـ عن المنهل الصافى.

(٤) كذا فى الأصلين. وفى السلوك: «قباتمر» بالباء الموحدة بعد القاف.

(٥) يستفاد مما ورد فى كتابى صبح الأعشى والخطط المقريزية عن كلمة طبلخاناه أنها وجهت إلى أربعة أغراض: الأول وهو الأصل، أنها تطلق على دار الطبل. والثانى على الطبول وما يتبعها من الآلات. والثالث على رجال الجوق أى الفرقة الذين يحملون الطبول. والرابع أنها كانت من أسماء الرتب التى تمنح للأمراء.

فأما الطبلخاناه ومعناها دار الطبل فذكرها المقريزى فى خططه باسم الطبلخاناه تحت القلعة (ص ٢١٣ جـ ٢) فقال: إن الطبلخاناه الموجودة تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التى عمرها الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦١ هـ. ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٢ هـ وبنى فى مكانها الطبلخاناه المذكورة.

وأخرج لهم الكوسات[1]، فدقّوا حربيًّا. ثم نادى أيدغمش. معاشر أجناد الحلقة ومماليك السلطان والأجناد [و] البطّالين يحضروا، ومَنْ ليس له فرس وليس له سلاح يحضُر ويأخذ له الفرس والسلاح ويركب معنا، ويقاتل قوصون، فأتاه جماعة كثيرة من أجناد الحلقة والمماليك مابين لابس سلاح وراكب وبين ماشٍ وعلى حمار. وأقبلت العامّة كالجَراد المُنْتشر لما فى نفوسهم من قوصون، فنادى لهم أيدغمش يا كسّابة[2]: عليكم بإسطبل قوصون انهبوه فأحاطوا به ومماليكُ قوصون من أعلاه ترميهم بالنشاب حتى أتلفوا منهم عِدّة كثيرة، فركب مماليكُ يَلْبُغَا اليَحْيَاوىّ[3] من أعلى بيت يلبغا. والبيت المذكور هو الآن موضع مدرسة السلطان حسن. وكان بيت يلبغا يُشرف على بيت قوصون، فلمّا طلعوا مماليك يلبغا اليحياوى تسلّطوا على مماليك قوصون

= وبالبحث تبين لى أن الطبلخاناه السلطانية مكانها اليوم القاعات المجعولة الآن مخازن لمهمات الجيش المصرى الواقعة على يسار الداخل من باب العزب وهو الباب الغربى لقلعة القاهرة، وكان يسمى قديما باب السلسلة أو باب الإصطبل.

ولما تكلم القلقشندى فى صبح الأعشى على الطبلخاناه (ص ٨ ج ٤): قال: وهى طبول تشد معها أبواق وزمارات وكوسات تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، وتدق كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة الطلب فى الأسفار والحروب.

وذكر القلقشندى (فى ص ١٥ ج ٤) أن الطبلخاناه هى الرتبة الثانية من رتب أرباب السيوف وتمنح للأمراء الذين يكونون تحت قيادة الواحد منهم أربعون فارسا. قال: ومن أمراء الطبلخاناه كذلك أرباب الوظائف والكشاف بالأعمال (الأقاليم) وأكابر الولاة.

(١) الكوسات هى صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. ويقصد المؤلف من ذلك أن الكوسات دقت لجمع المماليك وإعلان الحرب بين الفريقين المتنازعين. راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٢) الكسابة: الذين همهم فى الحرب كسب الغنائم. (عن كترمير).

(٣) هذا البيت هو بدانه قصر يلبغا اليحياوى الذى سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. ومدرسة السلطان حسن سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

ورموْا عليهم بالنُّشاب مساعدةً للعوام ، وخرجوا منهـم جماعة كثيرة وحالوا بينهم وبين العامة، فهجمت العامّة عند ذلك إسطبل قوصون ونهبوا زَرَدْخَاناته وخواصلَه وأموالَه وكسروا باب قصره بالفئوس بعد مكابدة شديدة وطلَعوا إلى القصر ونهبوا مافيه، وقوصون ينظر ذلك من شباك القلعة ويقول : يامسلمين ! ما تحفظون هذا المـال، إما أن يكون لى أو يكون للسلطان، فقال أيدغمش : هذا شكرانه للناس، والذى عندك فوق من الجوهر والتُّحَف يكفى السلطان . وصار قوصون كلّما همّ للركوب بمماليكه كسّروا عليه الخاصكيّة وقالوا له : يا خَوَنْد غدا نركب ونقتل هؤلاء، وصاروا يهوّنوا عليه أمر أيدغمش وأصحابه لباطن كان لهم مع أيدغمش، حتى كان من أمره ما كان .

ولمّـا هجمت العامة بيت قوصون خرجوا مماليكه منه على حَمِيّة وشقُّوا القاهرة وتوجّهوا إلى عند الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحى نائب السلم، فبعث أَيْدُغْمُش فى أثرهم إلى ألطنبغا نائب الشام ومَن معه بالسلام عليهم ، وأن يمنعوا مماليك قَوْصُون من الاختلاط بهم ، فإنّ الأمير يلبغا اليحياوى والأمير آق سنقر قادمان فى جَمْع كبير لأخذ مماليك قوصون وحواشيه . فأمر ألطنبغا نائب الشام مماليكَ قوصون وتلجك وبَرْسُبغَا الحاجب أن يكونوا على حِدة ، ولبسوا الجميع وأخذ الأمير برسبغا مماليك قوصون وجماعته إلى جهة الجبل، فلقيَهم الأمير يلبغا اليحياوى بمن معه على بُعد، وكان ذلك بعد ما امسك قوصون ، فسار خلفهم إلى قرب إطْفِيح (١) . وقيل فى أمر مماليك قوصون غير ذلك على ما سنذكره بعد القبض على قوصون .

وأمّا قوصون فإنه بقى واقفـا بشُبّاك القلعة والعـامّة تنهب فى بيتـه فلم يمض إلا ساعات من النهار حتى نُهِب جميعُ ما فى إسطبله ، وقوصون يضرب يدًا على يد

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ويقول: يا أمراء! هذا تصرفُ جيّد، يُنْهَب هذا المالُ جميعُه، وكان أيدغمش قصد بذلك أن يقطع قلب قوصون. ثم بعث قوصون إلى أيدغمش يقول. إنّ هذا المالَ عظيمٌ وينفع المسلمين والسلطان، فكيف تفعل هذا وتُنادِى بنهبه؟ فردّ جوابَه: نحن قصدُنا أنت ولو راح هذا المال وأضعافه، هذا كلُّه والقلعة مغلّقة الأبواب، وجماعةُ قوصون يرمون من الأشرفيّة[1] بالنُّشّاب إلى أن قَرُب العصر، والعامّة تجمع نُشّابهم وتُعطيه لمن هو من جهة أيدغمش. فلما رأى قوصون أمرَه فى إدبار سَلَّم نفسَه، ودخل عليه الأميرُ بُلَكُ الجَمَدار ومَلِكْتَمُر السَّرْجَوانى بأمراه[2] أن يُقيم فى موضع حتى يحضُر ابن أستاذه من الكَرَك فيتصرّف فيه كما يختار، فلم يجد بُدًّا من الإذعان، وأخذ يُوصى الأمير جَنْكَلى بن البابا وأمير مسعود حاجب الحُجّاب على أولاده، فأُخذ وقُيِّد ومضَوْا به إلى البُرْج[3] الذى كان بَشْتَك فيه، ورَسم عليه جماعة من الأمراء. وكان الذى تولّى مَسْكَه وحبسه جَنْكَلى بن البابا وأمير مسعود الحاجب وأُرْنُبُغا أمير جَانْدَار.

وأمّا الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحىّ نائب الشام ومَنْ معه فإن بَرْسُبُغا وتلجك والقَوْصُونِيّة لمّا فارقوا ألطنبغا المذكور سار ألطنبغا وأَرْقُطاى والأمراء يريدون

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥ من هذا الجزء.

(٣) سبق أن ذكر مؤلف هذا الكتاب فى حوادث سنة ٦٥٨ هـ فى الجزء السابع من هذه الطبعة أنه لما وصل الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسى إلى مصر احتفل الملك الظاهر بيبرس بلقائه وأنزله بالبرج الكبير داخل قلعة الجبل، ويستفاد من ذلك أن البرج المذكور كان من القصور السلطانية وعلقنا عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

وأما البرج الذى يشير اليه المؤلف هنا فهو برج آخر كان من سجون القلعة. وبالبحث عن مكانه تبين لى أنه كان موجودا. ولما جدد محمد على باشا مبانى القلعة بين سنتى ١٢٢٨ و ١٢٤٤ هـ هدم ذلك البرج وجدد فى مكانه برجا أصغر من القديم لا يزال قائما إلى اليوم، ويعرف ببرج المقطم لأنه يشرف على جبل المقطم وهو قائم فى الساحة التى بها ثكنات الجيش على يمين الداخل من البوابة الداخلية بقلعة الجبل.

القاهرة، وأشار ألطنبغا نائب الشام على أرقطاى نائب طرابلس أن يرد برسبغا وتلجك والقوصونية ويُقاتل بهم أَيْدُغْمُش، فإنه ينضمّ إليه جميعُ حواشى قوصون ويأخذوا أيدغمش ويُخرجوا قوصون ويُقيموه كبيرا لهم أو يُخرجوه إلى حيث يختار، ويقيموا سلطانا أو ينتظروا أحمد فلم يُوافقه أَرُقْطاى على ذلك لعفَّته عن سَفْك الدماء. فلمّا أعيا أَلْطُنْبُغا أمره سارا(١) نحو القاهرة حتى وافيا أيدغمش وهو واقف تحت القلعة بأصحابه فأقبل أيدغمش عليهما وعانقهما وأمرهما أن يطلعا إلى القلعة فطلعا. ثم أرسل أيدغمش الأمير قازان والأمير آق سُنْقُر خلف برسبُغا وتلجك ومن معهما. وجلس أيدغمش مع نقبائه من الأمراء وقرّر معهم تسفيرَ قوصون فى الليل إلى الإسكندريّة، والقبض على ألطنبغا الصالحى نائب الشام وعلى أَرُقْطاى نائب طرابلس ومن يلوذ بهما من الغد، وكان كذلك وقُبِض عليهم، وتسفيرَ الأمير بيبَرْس الأحمدىّ والأمير جَنْكَلى بن البابا لإحضار السلطان الملك الناصر أحمد من الكرك. ثم أُخرِج بالأمير قوصون من سجنه بقلعة الجبل فى ليلة الخميس مع مائة فارس حتّى أوصلوه إلى النيل وركِب البحر ومُضِى به إلى الإسكندرية فسُجِن بها على ماسيأتى ذكرُه.

وأمّا ما نُهِب لقوصون فى هذه الحركة فشىء كثير، فإنه كان فى حواصله من الذهب النَّقْد أربعمائة ألف دينار عين فى أكياس، ومن الحوائص الذهب والكَلْفَتات الزركش والأوانى فشىء لا ينحصر، وثلاثةُ أكياس أَطْلس فيها فصوص وجواهر مثمّنة بما يُنِيف على مائة الف دينار، ومائةٌ وثمانون زَوْج بُسُط، منها ما طوله أربعون ذراعا وثلاثون ذراعا، كلُّها من عمل الروم وآمِد وشِيراز، وستة عشر زَوْجا

(١) فى الأصلين والسلوك: «فلما أعيا ألطنبغا أمره سار نحو القاهرة حتى وافيا أيدغمش ... الخ». والسياق يقتضى ما أثبتناه.

من عمل الشريف[(١)] بمصر . وأربعةُ أزواج بُسُط حرير لا يقوم عليها لحسنها، فانحطّ سعر الذهب من كَثْرة ما نُهِب لقَوْصون، حتّى صُرِف بأحد عشر درهما الدينار ممّا صار وكَثُر فى أيدى الناس بعد ما كان الدينار بعشرين درهما، ولأنّ أَيْدُغْمُش نادى بعد ذلك بالقاهرة ومصر أنّ من أحضر من العامة ذهبًا لتاجر أو صَيْرَفى أو مُتَعَيِّش يُقْبَض عليه ويُحْضَرُ به إلى أيدغمش، فكان مَنْ[(٢)] معه منهم ذهب يأخذ فيه ما يُدْفَع إليه من غير توقُّف، فرخُص سعرُ الذهب لذلك، وكثُرت مرافعاتُ الناس بعضُهم لبعض فيما نُهِب، فجمع أيدغمش شيئا كثيرا من ذلك، فإن العامة يوم نُهِب إسطبل قوصون أخذوا من قَصْره حتّى سقوفه وأبوابه ورُخامه وتركوه خرابًا ثم مضوا إلى خانقاته[(٣)] بباب القرافة فمنعهم صوفيتُها من النهب فما زالت العامّة تقاتلهم حتّى فتحوها، ونهبوا جميع مَا فيها حتى سلبوا الرجال والنساء ثيابَهم، فلم يدعوا لأحد شيئًا، وقطعوا بُسُطَها وكسروا رُخامها وأخربوا بركتها، وأخذوا الشبابيك وخشب السقوف والمصاحف وشَعَّثُوا الجُدُرَ، ثم مضوا إلى بيوت مماليك قوصون وهم فى حَشْدٍ[(٤)] عظيم فنهبوها وخرّبوها وما حولها، وتتبعوا حواشى قوصون بالقاهرة والحُكُورة وبولاق والزَّرِيبة[(٥)] وبركة قُرْمُوط[(٦)] وباعت العامة السقوف والأوانى بأخسّ

(١) الشريف : أسم صانع اشتهر فى صناعة البسط فى هذا العصر . وانظر المقريزى (ج ٢ ص ٧٣) .

(٢) فى أحد الأصلين : « فكان من معه ذهب منهم يأخذ فيه ما يدفع إليه منه ... الخ » . وفى الأصل الآخر : « فكان من معه من الذهب منهم يأخذ فيه ما يدفع إليه فيه » . وما أثبتناه عن السلوك .

(٣) خانقاة قوصون سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك : « وهم فى وحشة عظيمة » .

(٥) يقصد بها زريبة قوصون التى سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٦) فى الأصلين : « وبركة الفيل » . وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن السلوك للمقريزى ، لأن بركة قرموط كانت واقعة فيما بين اللوق والمقس (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة) . وأما بركة الفيل فموقعها الآن خط الحلمية الجديدة (راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة) .

الأثمـان وصارت العامة إذا أرادوا نَهْب أحد قالوا : هذا قَوْصُونِى ! . فيذهب فى الحال جميعُ ماله ، وزادت الأوباش فى ذلك حتى خرجوا عن الحدّ وشَمِل الخوفُ كلّ أحد ، فقام الأمراء على أيدغمش وأنكروا عليه تمكينَ العامّة من النهب ، فأمر لسبعة من الأمراء ، فنزلوا إلى القاهرة ، والعامّة مجتمعةٌ على باب الصالحيّة(١) فى نهب بيت القاضى الغُورِىّ(٢) الحنفىّ ، فقبضوا على عِدّة منهم وضربوهم بالمَقَارِع وشهّروهم فأنكفُّوا عن نهب الناس . انتهى .

وأمّا أصل قوصون واتصاله بالملك الناصر محمـد بن قلاوون حتى صار ساقيه أعظمَ مماليكه هو وبَكْتَمُر الساقى ، لأن قوصون كان ممن حضر إلى الديار المصريّة من بلاد التُّرك صحبةَ [خَوَنْد(٣)] بنت أُزْبَك خان التى تزوجها الملك الناصر محمـد بن قلاوون وهو غير مملوك ، فلمّا كان فى بعض الأيام طلَع قوصون إلى القلعة فى خدمة بعض التُّجار فرآه السلطان الملك الناصر فأعجبه ، فقال للتاجر : لأىّ شىء ماتبيعنى هذا المملوك ؟ فقال التاجر : هذا ما هو مملوك ، فقال الملك الناصر : لا بُدّ أن أشتريه ، ووزن ثمنه مبلغُ ثمانية آلاف درهم ، وجهّز الثمن إلى أخيه صُوصُون إلى البلاد(٤) . ثم أنشأه الملك الناصر وجعله ساقيًا ، ثم رقّاه حتى جعله أمير مائة ومقدّم ألف ، وعظُم

(١) المقصود هنا المدارس الصالحيـة التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بخط بين القصرين بالقاهرة . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) يستفاد من عبارة اجتماع العامة على باب الصالحية فى نهب البيت المذكور أن القاضى المذكور كان ساكنا فى المدارس الصالحية المشار إليها فى الحاشية السابقة . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على رحبة وزير بغداد (ص ٥٠ ج ٢) أن القاضى المذكور هو حسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغورى الحنفى ، قدم هو والوزير نجم الدين محمود بن على بن شروين المعروف بوزير بغداد من العراق إلى مصر فى شهر صفر سنة ٧٣٨ هـ .

(٣) زيادة عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٧) .

(٤) يريد بها بلاد القبجاق التى نزح منها قوصون إلى الديار المصرية .

عند الملك الناصر وحَظِى عنده وزوّجه بأبنته وهى ثانية بنت زوّجها الملك الناصر لمماليكه فى سنة سبع وعشرين وسبعماية[1]، وكان له عُرْس حفل، آحتفَل به الملك الناصر، وحَمل الأمراء التقادِمَ إليه فكان جملة التقادِم خمسين ألف دينار. ولما كان يقع بينه و بين بَكْتَمُر الساقى منافسة يقول قَوْصُون: أنا ماتنقّلت من الإسطبلات إلى الطّباق، بل آشترانى السلطان وجعلنى خاصّكيًا مقرّبا عنده دفعة واحدة، فكان الملك الناصر يتنوّع فى الإنعام على قوصون حتى قيل إنه دفع إليه مرة مفتاح ذَرَدْخانات الأمير بكتمر الساقى بعد موته، وقيمتها ستمائة ألف دينار، قاله الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى «تاريخه». ثم تزايد أمر قوصون حتى وقع له ماحكيناه. وآستمرّ قوصون بسجن الإسكندرية هو وأَلْطُنْبُغا الصالحى نائب الشام وغيرهما حتى حضر الملك الناصر أحمد من الكَرَك وجلس على كرسى الملك بقلعة الجبل حسب ما يأتى ذكرُه، آتّفق آراء الأمراء على قتل قوصون فجهّزوا لقتله شهاب الدين أحمد بن صُبْح إلى الإسكندريّة فتوجّه إليها وخَنَق قوصون وألطنبغا نائب الشام وغيرهما فى شوّال سنة آثنتين وأربعين، وقيل فى ذى القعدة على ما يأتى بيان ذلك فى وقته.

وخلّف قوصون عدّة أولاد من بنت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون. وكان أميرا جليلا كريما خيّرا شجاعا، وكان يُعطِى العطايا الهائلة، وكان إذا رَكِب للصيد فى أيام أستاذه يركب فى خدمته ثُلُث عسكر مصر، وكان يركب قدّامه بالقاهرة مائة نقيب، وكان أخوه صوصون أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية، وقيل أمير طلبخاناه. وكان وقع بين قوصون و بين تَنْكِز نائب الشام، فلمّا قُبِض على تنكز وحُمِل إلى القاهرة ما عامله قوصون إلا بكل خير. ولما أُمسِك قوصون وقُتِل قال فيه الصلاح الصفدى:

(١) تقدّم فى ص ٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة أن عقد زواج آبنة الناصر محمد بن قلاوون على الأمير قوصون كان فى سنة ٧٢٦.

قَوْصـونُ قد كانت له رتبـةٌ * تسـمو على بدر السما الزاهرِ
فحطّـه فى القَيْـد أَيْدُغْمُشٌ * من شاهقٍ عالٍ على الطائرِ
ولم يَجِـد من ذلّه حاجبًا[1] * فأين عينُ الملك الناصرِ
صـار عجيبًا أمرهُ كلُّه * فى أوّل الأمر وفى الآخـرِ

وقال فى قوصون وفى واقعته عدّةٌ من الشعراء من الشعر والبَلَالِيق[2] والأزجال، وعَمِلت الحلوانيّة مِثالَه فى حلاوة العَلَالِيق[3]، فقال فى ذلك جمال الدين إبراهيم[4] الأديب المعمار :

شخّص قوصونَ رأينـا * فى العَـلالِيقِ مسـمّرْ
فَعجِبنـا منـه لمّـا * جاء فى التسمير سُكّرْ

ولبعض عوامّ مصر قصيدة « كان وكان » أوّلها :

من الكَرَكْ جانا الناصرْ * وجَبْ معهْ أسْد الغابَهْ
ووقعتك يأمير قوصـونْ * ما كانتِ ألّا كدّابَهْ

وأشياء غير ذلك، وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى ذكر أيدغمش وما فعله بمصر.

وأما أيدغمش فإنه ٱستمرّ مدبّر الديار المصريّة وقام بأمر السلطان الملك الناصر أحمد بن محمـد بن قلاوون وجمـعَ الأمراء وخلَع الملك الأشرف علاء الدين كُجُك ٱبن الملك الناصر محمد بن قلاوون من المُلك فى يوم الخميس أوّل شعبان من سنة

(١) رواية السلوك : « صاحبا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) ذكر المقريزى فى الكلام على سـوق الحلاوين فى الجزء الثانى ص ١٠٠ أن فيه من السـكر المعمول بالصناعة ما يحير الناظر حسنها ... ومن أحسن الأشياء منظرا ما كان يصنع من السـكر فى المواسم مثل خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الجوانب فنها ما يزن عشرة أرطال إلى ربع رطل تشترى للأطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لأهله وأولاده وتمتلئ أسواق البلدين : مصر والقاهرة وأرباضهما من هذا الصنف .

(٤) توفى سنة ٧٤٩ هـ عن الدرر الكامنة .

اثنتين وأربعين وسبعمائة، فكانت مدة سلطنته على مصر خمسة أشهر وعشرة أيام، ولم يكن له فيها من السلطنة إلّا مجرد الاسم، فقط وليس له من الأمر شيء، وذلك لصغر سنّه، وكان المتصرّف في المملكة في سلطنته الأمير قوصون. وكانت إذا حضرت العَلَامة أعطى قَوْصون الأشرف كُجُك في يده قلماً، وجاء الفقيهُ الذي يُقرئه القرآن فيكتب العلامة والقلم في يد الأشرف كجك، واستمر الأشرف كجك بعد خلعه من السلطنة في الدور السلطانية تحت كَنَف والدته وهو ووالدته في ذلّ وصَغَار وهَوَانٍ مع من تسلطن من إخوته، لاسيّما مع أُمّ الملك الصالح إسماعيل، فكانت في كلّ قليل إذا توعّك ولدُها الملك الصالح إسماعيل، وكان كثير الضعف تتّهم المذكورة أنها تتعمّد له بالسِّحْر وتأخذ جواريَها وحواشِيَها وتعاقبهم، وأخذت منها جملةً مستكثَرة فدامت على هذا مدة سلطنة الملك الصالح، حتى نزل مرّة إلى سرحة سِرْياقوس وبعث دَسّ عليه أربعة خدّام طواشيّة فقتلوه على فراشه في سنة ست وأربعين وسبعمائة، وله من العمر اثنتا عشرة سنة، وعظُم مُصابه على والدته، بل على الناس قاطبة. رحمه الله تعالى.

ذكر ولاية الملك الناصر أحمد على مصر

السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد آبن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد آبن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون . تسلطن بعد خلع أخيه الأشرف كُجُك، وكان بُويع بالسلطنة قبل خلع كُجُك أيضا وهو بقلعة الكَرَك حسب ما ذكرناه فى واقعة قُطْلُوبُغا الفخرى مع ألطُنْبُغا الصالحى نائب الشام . وأمّ الملك الناصر هـذا كان آسمها بَيَاض ، كانت تُجيد الغناء وكانت من عتقاء الأمير بهادُر آص رأس نَوْبة ، وكانت تُعرف بقُومة[1]، وكان للناس بها آجتماعات فى مجالس أُنسهم ، فلمّا بلغ السلطانَ الملك الناصر خبرُها طلبها وآختصّ بها وحَظِيت عنده فوَلَدت أحمد هـذا على فراشه . ثم تزوجها بعد ذلك الأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجَوانى فى حياة الملك الناصر محمد . إنتهى .

قلت : والملك الناصر أحمد هذا هو الخامس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والثالث من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون . والآن نذكر ماوقع بالديار المصرية بعد خلع الأشرف كُجُك إلى حين دخول الملك الناصر هذا إليها من الكَرَك . ولمّا قبض أَيْدُغْمُش على قَوْصون وخلَع الملك الأشرف كُجُك من السلطنة حسب ما تقدّم ذكرُه بعث بالأمير جَنْكَلى بن البابا والأمير بِيبَرْس الأحمدى والأمير قُمارى أمير شِكار إلى الملك الناصر أحمد بالكرك وعلى يدهم كُتُب الأمراء يخبرونه بما وقع ويستدعونه إلى تخت مُلكه . ثم جلس الأمير سيف الدين أيدغمش والأمير ألطُنْبُغا المارِدانى والأمير بهادر الدمِرْدَاشى والأمير يَلْبُغا اليَحيَاوى وآستدعوا الأمراء فلما حضروا أَمَرَ أيدغمش بالقبض على ألطنبغا الصالحى الناصرى نائب الشام وعلى الأمير

(١) فى السلوك : « وكانت شهرتها قونية » .

أَرْقُطاى نائب طرابُلُس وسُجِنا بقلعة الجبل وأمسكوا بعدهما سبعة[(١)] أمراء أخر من أمراء الطبلخاناه والأمير قياتَمُر أحد مقدمى الألوف وجَرْكتَمُر بن بهادُر أيضا من مقدّمى الألوف وعدّة أمراء أُخر، حتى كانت عِدّة مَنْ قُبِض عليه من الأمراء فى هذا اليوم خمسة وعشرين أميرا . ثم كتب الأمير أيدغمش إلى الأمير قُطْلُوبُغَا الفخرى يعرفه بما وقع ويحرضه على الحضور صحبة السلطان الملك الناصر . ثم طلب أَيْدُغْمُش جمالَ الدين يوسف والى الجيزة وخلَع عليه بولاية القاهرة ، فنزل إلى القاهرة فإذا بالعامّة فى نهب بيوت مماليك قوْصُون فقبَض على عشرين منهم وضربهم بالمقارع وسجنهم بعدما شهّرهم ، فاجتمعت الغوغاء ووقفوا لأيدغمش وصاحوا عليه : ولّيْتَ على الناس واحد قَوْصُونى مايُخلّى منا واحدا ! وعرفوه ماوقع فبعث الأَوْجاقية فى طلبه فوجدوه بالصَّلِيبة[(٢)] يريد القلعة فصاحت عليه الغوغاء : قوصونى ! يا غَيْرية[(٣)] على الملك الناصر ، ورَجموه من كلّ جهة ، فقامت الجبلية والأَوْجاقية فى ردّهم فلم يُطيقوا ذلك ، وجرت بينهم الدماء ، فهرَب الوالى إلى إسطبل أَلْطُنْبُغا الماردانى[(٤)] ، وحمتْهُ مماليك ألطنبغا من العامّة ، فطلب أيدغمش الغوغاء وخيّرهم فيمن يلى فقالوا : نجم الدين الذى كان وَلِى قبل آبن المُحْسِنى ، فطلبه وخلَع عليه فصاحوا بحياة الملك الصالح الناصر :

(١) رواية السلوك : « وأخذوا بعدهما سبعة عشر أمير طبلخاناه ... الخ » .

(٢) المقصود خط الصليبة بالقاهرة ، وقد علقنا على الصليبة فى الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) كذا فى الأصلين والسلوك . والسياق يقتضى أن يكون نسج الكلام هكذا : « يامن تغارون على الملك الناصر » . (٤) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على قصر يلبغا اليحياوى (ص ٧١ ج ٢) أن قصر ألطنبغا الماردانى وفيه إسطبله هدمه السلطان الناصر حسن مع قصر يلبغا اليحياوى وأنشأ فى موضعهما مدرسته الموجودة الآن بآسم جامع السلطان حسن بميدان محمد على تحت القلعة بالقاهرة . ومن وصف المقريزى لهذين القصرين وموضعهما يتبين أن قصر يلبغا اليحياوى كان شاغلا للقسم الجنوبى الشرقى من أرض جامع السلطان حسن ، وأن قصر ألطنبغا الماردانى كان شاغلا للقسم الشمالى الغربى منه .

اعزل عنا آبن رخيمة المقدّم وحامص رفيقه ، فأذن لهم فى نهبهما فتسارع نحو الألف منهم إلى دار آبن رخيمة بجانب بيت الأمير كُوكَاى فنهبوه ونهبـوا بيت رفيقه ثم آنكفّوا عن الناس .(١)

وفى يوم الجمعة ثانى شعبان دُعِى على منابر مصر والقاهرة للسلطان الملك الناصر أحمد . وفى يوم الآثنين خامسه تجمّعت العامّة بسـوق الخيل ومعهم رايات صُـفْر وتصايحوا بالأمير أَيْدُغْمُش : زوّدنا لنروح إلى أُستاذنا الملك الناصر ونجىء صحبتَه ، فكتب لهم مرسوما بالإقامة والرواتب فى كلّ منزلة . وتوجهوا مسافرين من الغد . وفى يوم الأربعاء سابع شـعبان وصل الأمراء من سجن الإسـكندريّة الذين كان سجنهم قوصون حتى أفـرج عنهم أَيْدُغْمُش ، وهم الأمير مَلِكْتَمُر الحجازىّ وقُطْلِيجَا الحَمَوِىّ وأربعة وخمسون نفرا من المماليك الناصريّة . وكان قوصون لمّا دخل إلى الإسكندرية مقيّدا وافوه هؤلاء بعـد أن أُطلِقوا فسلموا عليه سـلَام شامت فبكى قوصون وآعتذر لهم بما صدر منه فى حقّهم . وعند ما قَدِموا إلى ساحل مصر رَكِب الأمراء إلى لقائهم ، وخرجت النـاس لرؤيتهم فـكان لقدومهم يومٌ مشهود . حتى طَلَعوا إلى القلعة فتلقّت خَوَنْد الحجازية بنت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون

(١) يستفاد من عبارة المؤلف أن دار آبن رخيمة و بيت رفيقه حامص كانا مجاورين لبيت الأمير سيف الدين كوكاى السلاح دار الناصرى الذى كان واقعا برحبة كوكاى . ويستفاد مما ذكره المقريزى على هذه الرحبة (ص ٤٩ ج ٢) وعلى المدرسة القطبية (ص ٣٦٨ و ٣٩١ ج ٢) أن رحبة كوكاى كانت واقعة على رأس شارع خان أبو طاقية عند تلاقيه بشارع سوق السمك المتفرع من شارع الخرنفش بقسم الجمالية بالقاهرة ، وأن المدرسـة القطبية هى المعروفة الآن بجامع محب الدين أبو الطيب الواقع على رأس شارع خان أبو طاقية المذكور . ومن هذا الوصف يتبين أن هذه البيوت الثلاثة كانت واقعة بالقرب من الجامع المذكور وليس لها أثر اليوم .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . وراجع أيضا الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

زوّجها مَلِكْتَمُر الحجازىّ بخُدّامها وجواريها، ومغانيها تَضرِب بالدفوف والشّبّابات[1] فرَحًا به، ومعها أختها زوجة بَشْتَك تساعدها بالفرح وهى شامتة بقوصون لكونه قتَلَ زوجها بَشْتَك الناصرىّ قبل تاريخه هذا. وأختها بنت الملك الناصر الأخرى زوجة قوصون بجانبها فى عَويل وبُكاء وصِياح ولَطْم على قوصون. وقد افترق جوارى الملك الناصر وأولاده فرقتين، فرقة مع الحجازية وفرقة مع القَوْصُونيّة، والعجبُ أن هذا الفرح والعزاء كان قبل ذلك بالعكس، فكان العزاء إذ ذاك فى بيت الحجازىّ، والفرح فى بيت قوصون، والآنَ العزاء فى بيت قوصون والفرح فى بيت الحجازى وزوجة بشتك وإن كان فرط فى زوجها الفَرَط، فهى تساعد أختها الحجازيّة شماتَةً بقوصون، فحالُها كقول مَن قال:

وما من حُبِّه أحنو عليه * ولكن بغض قومٍ آخرين

فانظُر إلى هذا الدهر وتقلباته بأسرع وقت من حال إلى حال، فنعوذ بالله من زوال النِّعَم.

ثم قَدِم بعد ذلك كتب الأمراء المتوجّهين إلى الكَرَك لإحضار الملك الناصر، أنهم لمّا قربوا من الكرك بعث كلّ منهم مملوكه يعرّف السلطان الملك الناصر بحضورهم إلى الكرك فبعث إليهم الملك الناصر رجلا نَصْرانيًا من نصارى الكرك يقول: يا أمراء، السلطان يقول لكم: إن كان معكم كتب فهاتوها أو مشافهة فقولوها، فدُفِعت الكتبُ إلى النصرانىّ فمضَى بها ثم عاد من آخر النهار بكتاب مختوم وقال عن السلطان: سلّم على الأمراء وعرّفهم أن يقيموا بغَزّة حتّى يَرِد عليهم ما يعتمدوه. وحضر مملوك من قبله يأمر الأمير قُمارِى بالإقامة على ناحية

(١) الشبابات، جمع شبابة (بالباء المشددة): قصبة الزمر المعروفة مولدة (عن شفاء الغليل).

صافِيثا[1]، ثم بعث إلى الأمراء بخاتم وكتاب يتضمّن إقامتهم على غَزّة والاعتذار عن لقائهم، فعاد جَنْكَلِي والأحمدى إلى غَزّة وتوجّه قمارى إلى ناحية صَافِيثا، فلمّا وقف الأمير أَيْدُغْمُش على ذلك كَتب من فوره إلى الأمير قطلوبغا الفخرىّ يسأله أن يصحب السلطانَ الملك الناصر فى قدومه إلى مصر ليجلس على تخت مُلكه. ثم كَتب أيدغمش للامراء بغَزّة بالإقامة بها فى انتظار السلطان، وعرّفهم بمكاتبة الفخرىّ وأخذ أيدغمش فى تجهيز أمور السلطنة، وأشاع قدومَ السلطان خوفاً من إشاعة ماعامل الناصرُ أحمدُ به الأمراءَ فيفسُد عليه مادبّره، فلما قَدم البريد بكتاب أيدغمش إلى دمشق وافَى قدومَ كتاب السلطان أيضا من الكَرَك يتضمّن القبضَ على طُرُنْطَاى البَجْمَقْدَار[2] والأمير طَيْنَال، وحَمْل مالهم إلى الكرك. وكان قطلوبغا الفخرى قد وَلّى طينال نيابة طرابُلُس وطرنطاى نيابةَ حِمْص فاعتذر الفخرى بأنّ طينال فى شُغل

(١) اسم لقضاء فى شمالى طرابلس الشام، يحد شمالا بلواء اللاذقية وشرقا بحصن الأكراد وجنوبا بقضاء عكار وغربا بالبحر الأبيض المتوسط. وهو يشمل القسم الجنوبى من جبال النصيرية، وقصبته فى القرون الوسطى قلعة صافيثا أو برج صافيثا وهى الحصن الصليبى الشهير، المبنى على فرع من فروع جبال النصيرية الذى فتحه الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ. وانتزعه من أيدى الصليبيين.

وكان يحيط بالقلعة سوران: الأول كثير الأضلاع والآخر بمثابة مدخل عمومى للحصن، وكان بين السورين مخازن مقبوّة وإسطبلات، وقد صارت البلدة الحالية صافيثا فى مكان هذه المخازن والإسطبلات. ولا يزال البرج الداخل للحصن قائما وهو اليوم كنيسة للروم الأرثوذكس على شكل متوازى الأضلاع، طوله ٣١ مترا وعرضه ١٨ مترا.

وقصبة صافيثا منتظمة وأهلها متعلمون، وعدد سكانها يربو على ٢٥٠٠ نفس.

(راجع الكلام على صافيثا فى كتاب ولاية بيروت الجزء الثانى ص ٣٢٨ وما بعدها. وراجع تقويم سوريا وفلسطين لبدكر ص ٣٥٢).

(٢) ورد هذا اللقب فى بعض المصادر التى تحت يدنا: «طرنطاى البشمقدار» وهو يعنى: «البجمقدار» لأن بشمق أو بجمق معناه النعل باللغة التركية، ودار معناه ماسك وعليه يكون المعنى الذى يحمل نعل السلطان. وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

بحركة الفرنج ، وأشار عليه بألّا يحرِّك ساكنا فى هذا الوقت ، وسأله سُرعة حضور السلطان ليسير بالعساكر فى ركابه إلى مصر ، وأكثر الفخرى من مُصادرة الناس بدِمَشق . ثم قَدِم الأمير طَشْتَمُر الساقى المعروف بحمّص أخضر نائب حلب كان من بلاد الروم إلى الشام فتلقاه الفخرى وأنزله فى مكان يليق به ، وكان فى كتاب الناصر أنه لا يخرج من الكَرَك حتّى يحضُر الأمير طَشْتَمُر من بلاد الروم ، فكتب الفخرى بحضوره إلى الناصر وأنّه يُسرع فى مجيئه إلى دِمَشق . وأخذ الفخرى أيضا فى تجهيز ما يحتاج السلطان إليه ، وفى ظنه أنّ السلطان يسير إليه بدِمَشْق فيركب فى خدمته بالعساكر إلى مصر ، فلم يشعُر الفخرى إلّا وكتابُ السلطان قد وَرَد عليه مع بعض الكَرَكيّين يتضمّن أنّه يركب من دِمَشق ليجتمع مع السلطان على غَزّة فشقّ ذلك عليه وسار من دمشق بعساكرها وبمن استخدمه حتّى قدِم غزة فى عِدّة كبيرة فتلقّاه الأمير جَنْكَلِى والأحدى وقُمارى أمير شِكَار .

وأمّا أمر الديار المصريّة فإنّ الأميرين يَلْبُغَا اليَحْيَاوِى ومَلِكْتَمُر الحجازىّ تفاوضا فى الكلام حتّى بلغَا إلى المخاصمة ، وصار لكل منهما طائفة ولَبِسوا آلة الحرب فتجمّعت الغوغاء تحت القلعة لنَهْب بيوت من عساه ينكسر من الأمراء ، فلم يزل الأمير أَيْدُغْمُش بالأمراء حتّى انكفوا عن القتال ، وبعث إلى العامة عِدّةً من الأوْجاقيّة فقبضوا على جماعة منهم وأودعهم بالسجن .

ثم فى يوم الخميس سابع شهر رمضان قَدِم أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من قُوص إلى القاهرة ، وعِدّتُهم ستة فركب الأمراء إلى لقائهم وهَرَعت العامّة إليهم فخرجوا من الخَرّاقة وركبوا الخيول إلى القرافة حتى جاءوا تربة[1] جَرْكَتَمُر صاحت

(١) يستفاد من عبارة المؤلف أن هذه التربة خربها العامة من ذاك الوقت حتى صارت كوم تراب ، ولذلك ليس لها أثر اليوم .

العامّة هذه تربة الذى قَتَل أستاذنا الملك المنصور وهجموها وأخذوا مافيها وأخربوها حتى صارت كوم تراب ، فلمّا وصـل أولاد السلطان تحت القلعـة وافاهم الأميرُ جمال الدين يوسف والى القاهرة كان ، فنزل وقبّل رُكْبَة رمضان ابن الملك الناصر فَرَفَسه برجله وسبّه وقال له : أتنسى ونحن فى الحَرّاقة عند توجّهنا إلى قُوص وقد طلبنا مأكلا من الجيزة فقلتَ خذوهم ورُوحوا إلى لعنة الله ما عندنا شىء ! فصاحت بهم العامّة : بالله مَكِّنا من نَهْبه ، هذا قَوْصونى ! فأشار بيده أن انهبوا بيته فتسارعوا فى الحال إلى بيته[1] المجاور لجامع الظاهر بالحُسَيْنيّة ، حتّى صاروا منه إلى باب الفتوح ، فقامت إخوتُه ومن يلوذُ به فى دفع العامة بالسلاح ، وبعث الأمير أَيْدُغْمُش أيضا لجماعة ليردّوهم عن النهب ، وخرج إليهم نجم الدين والى القاهرة ، وقد تقاتل القوم حتّى كفّهم عن القتال فكان يوماً مَهُولا ، قُتِل فيه من العامّة[2] عشرة رجال ، وجُرِح خَلْقٌ كثير ولم ينتهب شىء .

ثم قَدِم الخبر من غَزّة بقدوم الفخرى وطَقُزْدَمُر إلى غَزّة واجتماعهم[3] مع جَنْكَلى والأحمدى وقُمـارى ، وهم فى انتظار السلطان ، وأنّ الأمير أيدغمش يُحلِّف جميع أمراء مصر وعساكرها للملك الناصر على العادة ، فجُمِعوا بالميدان[4] . فأُخْرِجت نسخة اليمين المحضَّرة ، فإذا هى تتضمّن الحَلِف للسلطان ثم للأمير قُطْلُوبُغَا الفخرى فتوقّف

(١) جامع الظاهر لا يزال قائمـا بميدان الظاهر بالقاهرة . وبالبحث تبين لى أن الجهة التى كانت مشغولة بالمساكن حول هذا الجامع فى ذاك الوقت هى الجهة الغربية ، وبناء على ذلك يكون بيت جمال الدين يوسف والى القاهرة المذكور فى المنطقة الواقعة الآن بين ميدان الظاهر وبين شارع الخليج المصرى .

(٢) فى السلوك : « قتل فيه من القاهرة ... الخ » .

(٣) كذا فى الأصلين . ولم ترد هذه الكلمة فى السلوك .

(٤) المقصود هنـا الميدان الذى تحت القلعة ويعرف اليوم بميدان صلاح الدين بالقاهرة . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الأمراء عن الحَلِف لقطلوبغا الفخرى ، حتى آبتـدأ الأمير أيدغمش فحلف فتبعه الجميع خوفاً من وقوع الفتنة .

وأما أمر الفخرى والأمراء فإنهم لمـا وصلوا إلى غَزّة جمع لهم نائبها آق سنقر الإقامات من الشعير والغنم . ثم كتب الأمراء جميعا إلى الملك الناصر بقدومهم إلى غَزّة وعرّفوه بذلك وآستحثوه على سُرعة الحضور صحبةَ مماليكهم والأمير قمـارى أمير شكار، فساروا إلى الكَرَك، وكان قد سبقهم إلى الكرك الأمير يحيى بن طَايَرْبُغَا صِهْر الأمير أَيْدُغْمُش يستحثّ الملك الناصر أيضا على المسير الى مصر، فأقاموا جميعا ثلاثة أيام لم يؤذن لهم فى دخول المدينة . ثم أتاهم كاتبٌ نَصْرانىّ وبَازْدَار يُقال له أبو بكر ويوسف بن النّصال وهؤلاء الثلاثة هم خاصّة الملك الناصر أحمد من أهل الكَرَك ، فسلّموا عليهم وطلبوا ما معهم من الكتب ، فشقّ ذلك على الأمير قُمـارى وقال لهم : معنا مشافهاتُ من الأمراء للسلطان، لا بُدّ من الآجتماع به، فقالوا : لا يمكن الآجتماعُ به ، وقد رَسَم إن كان معـكم كتابٌ أو مشافهة فأعلمونا بها، فلم يجدوا بُدًّا من دَفْع الكتب إليهم، وأقاموا إلى غد بجاءتهم كتبُ مختومة وقيل للأمير يحيى بن طَـايَرْبُغَا : اِذهب إلى عند الأمراء بغزّة فساروا عائدين إلى غزة ، فإذا فى الكتب الثناء على الأمراء وأن يتوجهوا إلى مصر، فإن السلطان يقصد مصر بمفرده، فتغيّرت خواطر الأمراء وقالوا وطالوا، وخرج الفخرىّ عن الحدّ وأفرط به الغضب، وعزم على الخلاف، فركب إليه طَشْتَمُر حُمّص أخضر والأمير جَنْكَلى ابن البابا والأمير بيبَرْس الأحمدى . وما زالوا به حتى كفّ عمّا عَزم عليه، ووافق على المسير، وكتبوا بمـا كان من ذلك إلى الأمير أيدغمش، وتوجّهوا جميعا من غَزّة يريدون مصر . وكان أيدغمش قد بَعث آبنه بالخيل الخاصّ إلى السلطان ، فلمّـا وصل إلى الكرك أرسل السلطانُ من أخذ منه الخيـلَ ، ورَسَم بعوده إلى أبيـه ،

وأخرج رجلا من الكرك يُعرف بأبى بكر البَـازْدار ومعه رجلان ليبشّروا بقـدومه ، فوصلوا إلى الأمير أيدغمش فى يوم الاثنين خامس عشرينه[1] ، وبلّغوه سلام السلطان وعرّفوه أنّه كان قـد رَكِب الهُجُن وسار على البريّة صحبةَ العرب ، وأنه يُصَابح أو يُماسى ، فخلَع عليهـم وبعث بهم إلى الأمراء ، فأعطاهم كلّ أمير من الأمراء المقدّمين خمسـة آلاف درهم ، وأعطاهم بقيّة الأمراء على قَـدْر حالهم ، وخرج العامّة إلى لقائه .

فلمّا كان يوم الأربعاء سابع عشرين شهر رمضان قَدِم قاصدُ السلطان إلى الأمير أَيْدُغْمُش بأنّ السلطان يأتى ليلاً من باب القرافة ، وأمر أن يُفتح له باب السرّ حتى يَعْبُرَ منـه ، ففتحه وجلس أيدغمش والطُّنْبُغا المـاردانىّ حتى مضى جانبٌ من ليلة الخميس ثامن عشرينه أقبل السلطان فى الليل فى نحو العشرة رجال من أهل الكَرَك ، وقد تَلَثَّم وعليـه ثيابٌ مُفَرَّجة فتلقوه وسلّموا عليه ، فلم يقف معهم ، وأخذ جماعتَه ودخل بهم ، ورجع الأمراء وهم يعجبون من أمره ، وأصبحوا وقد دُقّت البشائر بالقلعة وزُيِّنت القاهرة ومصر ، واستدعى السلطانُ أيدغمشَ فى بكرة يوم الجمعة ، فدخَل عليـه وقبّل له الأرض فاسـتدناه وطيّب خاطرَه ، وقال له : أنا ما كنتُ أتطلع إلى الملك وكنتُ قانعًا بذلك المكان ، فلمّا سيَّرتم فى طلبى ما أمكننى إلا أن أحضُر كما رسمتُم ، فقام أيدغمش وقبّـل الأرض ثانيًـا ، ثم كتب عن السلطان إلى الأمراء الشاميّين يعرّفهم بقـدومه إلى مصر وأنه فى انتظارهم ، وكتب علامته بين الأسطر : « المملوك أحمد بن محمد » . وكتب إليهم أيدغمش كتابا ، وخرج مملوكُه بذلك على البريد فلقيهم على الوَرّادة[2] فلم يُعجبهم هيئةُ عبـور السلطان إلى مصر ، وكتبوا

(١) يريد : « خامس عشرين رمضان سنة ٧٤٢ هـ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

إلى أيدغمش أن يخرج إليهم هو والأمراء إلى سرياقوس ليتفقوا على ما يفعلوه . فلمّا كان يوم عيد الفطر منعَ السلطان الأمراء من طلوع القلعة ، ورَسَم لكلّ أمير أن يَعمل سماطَه فى داره ، ولم ينزل السلطان لصلاة العيد ، وأمر الطواشى عنبر السَّحَرْتى مقدّم المماليك ونائبه الطواشى الإسماعيلى أن يجلسا على باب القلعة و يمنعا مَن يدخل عليه ، وخلا بنفسه مع الكَرَكيين . وكان الحاج علىّ «إخوان سَلّار»[1] إذا أتَى بطعام للسلطان على عادته خَرَج إليه يوسفُ وأبو بكر البَازْدَار وأطعماه شِشْنِي الطعام وتسلّما السِّماط منه وعَبَرا به إلى السلطان ، ويقف الحاجّ على « إخوان سلّار » بمن معه حتى يخرج إليهم الماعون .

وحكى الرئيسُ جمال الدين بن المغربى رئيس الأطباء أنّ السلطان آستدعاه وقد عَرَض له وَجَعٌ فى رأسه فوجده جالسا و بجانبه شابٌّ من أهل الكَرَك جالس ، وبقية الكَرَكيّين قيامٌ فوصَف له ما يلائمه وتردّد إليه يومين وهو على هذه الهيئة . انتهى .

ثم فى يوم الأحد تاسع شوّال قَدِم الأمير سيف الدين قُطْلُوبَغا الفخرى والأمير طَشْتَمُر الساقى حُمُص أخضر و جميعُ أمراء الشام وقضاتها والوزراء ونوّاب القِلاع فى عالَم كبير حتى سدّوا الأفُق ونزل كثيرٌ منهم تحت القلعة فى الخِيَم ، وكان خرج إلى لقائهم الأميرُ أيْدُغْمُش والحاجّ آل ملك والجَاوْلى وألْطُنْبُغا المارداني وغيرُهم ، وأخذ

(١) ورد فى صبح الأعشى للقلقشندى (جـ ٥ ص ٤٧١) فى الكلام على ألقاب أرباب الوظائف من الأتباع والحواشى والخدم أن إخوان سلار هو لقب مختص بكبير رجال المطبخ السلطانى القائم مقام المهتار فى غير المطبخ من البيوت . وهو مركب من لفظين : أحدهما خوان وهو الذى يؤكل عليه . والثانى سلار وهى فارسية ومعناها المقدّم وكأنه يقول : مقدّم الخوان . والعامة تقول « إخوان سلار » بألف فى أوّله وهو لحن .

الفخرى يتحدّث مع أيدغمش فيما عمله[1] السلطان من قدومه فى زىّ العُربان واختصاصه بالكَرَكيّين ، وإقامة أبى بكر البَازْدَار حاجبَه ، وأنكر عليه ذلك غاية الإنكار ، وطلب من الأمراء موافقتَه على خَلْعه وردّه إلى مكانه ، فلم يُمَكِّنه طشتمر حمص أخضر من ذلك ، وساعده الأمراء أيضا ، وما زالوا به حتى أعرض عمّا هَمّ به ، ووافق الأمراء على طاعته . فلما كان يوم الاثنين عاشره لبِس السلطان شِعار السلطنة وجلس على تخت الملك ، وحضر الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد وقضاةُ مصر الأربعة وقُضاة دِمشق الأربعة ، وجميعُ الأمراء والمقدمين وبايعه الخليفة بالسلطنة وقبّلوا الأرض بين يديه على العادة . ثم قام السلطان على قدميه فتقدّم الأمراء و باسُوا يده واحداً بعد واحد على قَدْر مراتبهم ، وجاء الخليفة بعدهم وقضاةُ القضاة ماعدا القاضى حُسام الدين الغورِىّ الحنفىّ ، فإنه لمّا طلَع مع القضاة وجلسوا بجامع القلعة حتّى يُؤذَنَ لهم على العادة جَمَع عليه [طَبّاخُ[2] المطبخ السلطانىّ] بعض صِبْيان المطبخ جَمْعًا من الأوباش لِحقْدٍ كان فى نفسه منه عند ما تحاكم هو وزوجتُه عنده قبل ذلك ، فأهانه القاضى المذكور ، فلمّا وجد الطباخ الفُرصة هجم عليه بأوباشه ومدّ يدَه إلى الغُورِىّ من بين القضاة وأقاموه وحَرَقوا عمامتَه فى حَلْقه وقطعوا ثيابه وهم يصيحون : ياقَوْصُونِىّ ! ثم ضربوه بالنعال ضرباً مُبَرِّحًا ، وقالوا له : يا كافر يا فاسق ! فارتجّت القلعة ، وأقبل عَلَم[3] دار حتى خلّصه منهم وهو يستغيث يامسلمين ! كيف يَجرى هذا على قاض من قضاة المسلمين ؟ فأخذ المماليك جماعة من تلك الأوباش وجروهم إلى الأمير أَيْدُغْمُش فضربهم وبعث طائفة من

(١) فى أحد الأصلين والسلوك : « فيما عليه ... الخ » .

(٢) تكملة يقتضيها سياق الكلام .

(٣) لقب على الذى يحمل العلم مع السلطان فى المواكب ، وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو العلم ، والثانى فارسى وهو « دار » . والمعنى : ممسك العلم . (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٣) .

الأوجاقية ، ساروا بالغُورِى إلى منزله ولم يحضر المَوْكب وثارت العامّة على بيته بالمدرسة الصالحية[1] ونهبوه ، فكان يوما شنيعا

ثم فى يوم الخميس ثالث عشره عَمِل السلطان موكبا آخر وخَلع على سائر الأمراء قاطبةً ، وأنعم على الأمير طَشْتَمُر حُمَص أخضر بعشرة آلاف دينار وعلى الأمير قطلوبغا الفخرى بِمَا[2] حضر معه من البلاد الشامية وهو أربعة آلاف دينار ومائة ألف درهم فضّة ، ونزل فى موكب عظيم بمن حضر صحبتَه من أمراء البلاد الشامية وهم الأمير سنجر الجُمَقْدار[3] وتَمُر الساقى وطُرُنْطَاى البَجْمَقْدار[4] وآقْبُغا عبد الواحد وتَمُر الموسوى وآبن قَراسُنقر وأَسَنْبُغا بن البو بكرى و بَكْتَمر العلائى وأصلم نائب صفد . ثم طلب السلطان الوزير نجم الدين ، ورَسَم له أن يكون يوسف البازدار ورفيقه مقدمى البَازْدَارِيّة ، ومقدمى الدولة ، وخلَع السلطان عليهما كَلْفتاه زَرْكش وأقبية طَرْدوحش بحوائص ذهب ، فحكما مصر فى الدولة وتكبّرا على الناس وسارا بحُمق زائد .

ثم فى يوم السبت خامس عشره خلَع على الأمير طشتمر الساقى حُمص أخضر بآستقراره فى نيابة السلطنة بالديار المصريّة فتوجه بخِلْعته و باشر النيابة ، وجلس والحجاب قيامٌ بين يديه والأمراء فى خدمته . وفى يوم الآثنين سابع عشره أخرَج

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) هكذا فى الأصلين والسلوك .

(٣) الجمقدار أى حامل الدبوس أمام السلطان وهو مركب من كلمتين : « جمق » ومعناه دبوس ، و« دار » ومعناه حامل أو ماسك . و يلاحظ أن سنجر هذا تقدم ذكره فى الجزء الثامن فى غير موضع باسم « سنجر الجمقدار » وفى الجزء التاسع كذلك ، ولكن صوّبناه فى الجزء التاسع فى موضع آخر باسم « سنجر البشمقدار » عن بعض المصادر . وقد ترجح لدينا اخيرا أنه الجمقدار لا البشمقدار لاختلاف الوظيفتين .

(٤) هو طرنطاى البشمقدار .

السلطانُ عبدَ المؤمن بن عبد الوهاب السَّلَامى والى قُوص من السجن ، ورسَم بتسميره فسُمِّرَ على باب البِيمَارِستان[1] المنصورىّ بسامير جافية شنيعة ، وطِيف به مدّة ستة أيام وهو يُحادِث الناس فى الليل بأخباره ، ومما حدّثهم به أنه هو الذى كان وَثَب على النَّشو ناظر الخاصّ وضرَبه بالسيف ، حسب ما ذكرناه فى ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون من أمر النشو ، وأنّه لما سقطت عمامتُه عن رأسه ظنّها رأسَه . وكان إذا قيل له : أصبر ياعبد المؤمن ، فيقول : أسأل الله الصبر ، ويُنْشِد كثيرا قوله

يُبْكَى علينا ولا نَبْكِى على أحدٍ * لنحن أغلظ أكبادًا من الإبِلِ

وكان السبب لقتله ومُثْلته هذه أنه قَتَل الملك المنصور أبا بكر بن الناصر محمد بقُوص بأمر قَوْصُون[2] ، ثم شُنِق بعد ذلك فى يوم السبت ثانى عشرين شوّال على قنطرة السدّ وأكلتْه الكِلاب . ثم قبَض السلطان على أحد وعشرين أميرا وأخرجهم إلى الإسكندريّة صحبة الأمير طَشْتَمُر طُلَليه[3] .

ثم فى يوم الخميس سابع عشرينه خلَع على الأمير الحاجّ آل ملك بنيابة حماة عوضا عن طُقُزْدَمُر الحموىّ وعلى بِيبَرس الأحمدى وأستقرّ فى نيابة صفد عوضا عن أَصْلم الناصرى وعلى آق سنقر ، وأستقر نائب غَزّة على عادته . وفى مستهلّ ذى القعدة خلَع على الأمير قُطْلُوبُغا الفخرى بنيابة دِمَشق وعلى الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور بنيابة حلب . ثم فى يوم الثلاثاء ثانيه أستقرّ قَارِى أمير شِكار أمير آخور عوضا عن أيدغمش ؛ وأستقرّ أحمد شادّ الشَّرَبْخاناه أمير شِكار ، وأستقرّ آقبغا عبد الواحد فى نيابة حِمْص . ثم أنعم السلطان على الأمير زين الدين قَرَاجا بن دُلْغَادِر بإنعامات

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الاستدراك الوارد فى ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة

(٣) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ . وسمى « طلليه » لأنه كان اذا تكلم قال فى آخر كلامه : « طلليه » . وفى الدرر الكامنة : طشتمر طلكيه » بالكاف بعد اللام .

كثيرة وكتب له بالإمرة على التُّرْكُمان و نيابة أَبُلُسْتَيْن . وفى يوم الأحد سابع ذى القعدة خرج الأمير أيدغمش متوجّها إلى نيابة حلب . وفى يوم الاثنين خامس عشره خرج الأمير قطلوبغا الفخرى متوجّها إلى نيابة دِمشق ومعه من تأخّر من عساكر الشّام ، وخرج الأمير نائب السلطنة بالقاهرة لوَداعه وجميع الأمراء ومَدّ له سِماطا عظيما .

ولما توجّه الفخرى وأيدغمش وغيرُهما من الديار المصرية وبقى الأمير طَشْتَمُر الساقى حمص أخضر نائب السلطنة بالقاهرة قبضَ عليه السلطان بعد خروج الفخرى بخمسة أيام ، وذلك فى يوم السبت العشرين من ذى القعدة .

وسبب القبض على طشتمر أنه بقى يُعارض السلطان بحيث إنه كان يَرُدّ مراسيمه ويتعاظَم على الأمراء والأجناد تعاظُماً زائدا ، وكان إذا شَفَع عنده أحدٌ من الأمراء فى شَفاعة لا يقبلها ، وكان لا يقف لأمير إذا دخلَ عليه ، وإذا أنشد قصّة عليها علامةُ السلطان بإقطاع أو غيره أخَذَ ذلك منه وطَرَد مَنْ هى بآسمه ، وأحرق به[1] ، وقرّر مع السلطان أنه لا يُمْضِى من المراسيم إلّا ما يختاره ، ورسم للحاجب بألاّ يُقدِّم أحدٌ قصّة للسلطان إلّا أن يكون حاضراً ، فلم يتجاسر أحد أن يقدّم قصّة للسلطان فى غَيْبته . وأخذ إقطاع الأمير بِيبَرْس الأحمدى وتَقدِمَته لولده ، فكرهته الناس ، وصارت أربابُ الدولة وأصحابُ الأشغال كلّها فى بابه ، وتقرّبوا إليه بالهدايا والتُّحَف ، وآنفرد بتدبير الملك ، وحَطّ على الكَرَكيّين ومنعَهم من الدخول على السلطان ، فلم يتهيّأ له ذلك . وكان ناصر الدين المعروف بفار السّقُوف قد توصّل إلى الكركيين حتى آستقرّ إمَامَ السلطان يُصَلّى به الخمس وناظِر المشهد النّفيسىّ عوضا عن تقىّ الدّين على بن القَسْطَلانى خطيب جامع عمرو وجامع القلعة ، وخلَع عليه

(١) رواية السلوك : « وأحدق به » .

السلطان بغير علم طَشْتَمر النائب ، فبعث إليـه طشتمر عِدَّة نُقباء ونَزَع الخِلْعة من عليه وسلّمه إلى المقدَّم إبراهيم بن صابر ، وأمرَ بضربه و إلزامه بحمل مائة ألف درهم ، فضربه ابنُ صابر ضربا مُبرِّحا واستخرَج منـه أربعين ألف درهم . ثم أفرج عنه بشفاعة أَيْدُغْمُش والفخرى فيه بعد ما أشهد عليه أنه لا يطلُع القلعة . ثم أخذ قصير مُعين من مباشرى قَوْصُون وأحاط بما فيه من القُنود والأعسال والسكّر وغير ذلك ، فعظُم مافعله على السلطان وعلى الأمراء ، فإنه خرج عن الحدّ ، إلى أن قرر السلطان مع مقدّم المماليك عَنْبَر السَّحَرْتِى والأمير آق سنقر السَّلّارى فى القبض على طشتمر وعلى قُطْلُوبغا الفخرى ، وأن يَستدعى ممـاليك بَشْتَك وقوصون و يُنزلهم بالأطباق من القلعة و يُعطيهم إقطاعات بالحلْقة ليصيروا من جملة مماليك السلطان خوفا من حركة طشتمر النائب .

ثم رتّب السلطان عنده مماليك بداخل القصر للقبض على طشتمر أيضا . وكان ممـا جدّد طشتمر فى نيابته أن مَنع الأمراء أن تُدْخِل ممـاليكَها إلى القصر ، و بَسَطَ من باب القصر بساطا إلى داخله كما كان فى الأيام الناصريّة فصار الأمير لا يدخل إلى القصر إلّا بمفرده ، فكان مادَرّه عليـه . ثم دخل هو أيضا بمفرده ومعه ولداه إلى القصر ، وجلس على السِّماط على العادة ، فعند مارُفع السماط قبَض كشلى[٢] السلاح دار أحدُ المماليك السلطانية وكان معروفا بالقوّة على كتِفَيْه من خلف ظهره قبضًا عنيفا . ثم بدَر إليه جماعة من المـاليك وأخذوا سـيفَه وقيّدوه وقيدوا ولديه ، ونزل أمير مسعود الحاجب فى عدّة من المـاليك السلطانية فأوقع الحَوْطة على بيتـه[٣] وأخذ

(١) فى الأصلين : « قطر معين » . وفى السلوك : « قصر معين بالغور » والصواب فيه : قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردنّ ، يكسر فيه قصب السكر ، كان ذلك فى القرون الوسطى . انظر معجم ياقوت (ص ١٢٦ ج ٥) (وانظر فلسطين الإسلامية لاسترانج ص ٣٢ و ٤٩٠) .

(٢) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى بعض المصادر التى تحت يدنا : « كشكلى » .

(٣) سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

مماليكه فسجنهم . ثم خرج في الحال ساعة القبض على طَشْتَمر الأمير أَلْطُنْبُغا الماردانى والأمير أُرُنْبُغا أمير سلاح ومعهما من أمراء الطبلخاناه والعشرات نحو خمسة عشر أميرا ومعهم أيضا من المماليك السلطانية وغيرهم ألف فارس، وتوجّهوا ليقبضوا على الأمير قُطْلُوبُغا الفخرى ، وكَتب للأمير آق سنقر الناصرى نائب غَزّة بالركوب معهم بعسكره وجميع من عنده ومن هو في معاملته، وكان الفخرى قد ركب من الصالحية(١) ، فبلغه مَسْك طشتمر ومسيرُ العسكر إليه من قِبَل بعث به إليه بعضُ ثقاته(٢) ، فساق إلى قَطْيا وأكل بها شيئا، ثم رحل مسرعا حتى دخل العريش فإذا آق سنقر بعسكره في انتظاره على الزعقة(٤) ، وكان ذلك وقت الغروب فوقف كلٌّ منهما تجاه صاحبه . حتى أظلم الليل سار الفخرى بمن معه وهم ستون فارسا على البرّية ، فلما أصبح آق سُنقُر علم أن الفخرى فاته ، ومال أصحابه على أثقال الفخرى فنهبوها وعادوا إلى غزّة . وأستمرّ الفخرى سائرا ليله ، ومن الغد حتى انتصف النهار وهو سائق فلم يتأخر معه إلا سبعةُ فرسان ، ومبلغُ أربعة آلاف وخمسمائة دينار، وقد وصل ببلبيس(٥) وعليها الأمير أَيْدُغْمُش وهو نازل فترامى عليه ، وعرّفه بما جرى وأنه قطع خمسة عشر بريدا في مسير يوم واحد، فطيّب أيدغمش خاطرَه وأنزله في خَيْمة وقام له بما يليق به . فلما جنّه الليل أمَر به فقُيّد وهو نائم وكتب بذلك إلى السلطان مع بُكا الحضرى ، وكان السلطان لما بلغه هروبُ الفخرى تنكّر على الأمراء

(١) الصالحية هي إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية بمصر . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ٤ ص ١٥٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) ذكرها صاحب صبح الأعشى في (ج ١٤ ص ٣٧٨) على أنها مركز من مراكز البريد ما بين غزة والعريش .

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وأتّهمهم بالمُخَامرة عليه ، وهَمّ فى يوم الاثنين أن يُمسكهم ، فتأخّر عن الخدمة الحَاولى فى يوم الاثنين المذكور ، وهو تاسع عشرين ذى القعدة وتأخّر معه جماعة كبيرة . فلمّا كان وقتُ الظهر بَعث لكل أمير طائر إوزّ مَشْوِىّ وسأل عنهم ؛ ثم بعث إليهم آخر النهار أن يَطْلُعوا من الغد . فجاء بُكَا الخُضَيرى عشيّة يوم الثلاثاء مستهلّ ذى الحجّة ، ومعه البِشارةُ بالقبض على سيف الدين قُطْلُوبُغا الفخرى . فسُرّ السلطانُ بذلك ، وكتب بحمله إلى الكَرَك . فلمّا طلع الأمراء إلى الخدمة فى يوم الثلاثاء ترضّاهم السلطان وبشّرهم بمسك الفخرى ، ثم أخبرهم أنه عَزَم على التوجّه إلى الكَرَك ، وتجهّز وأخذ الأموال صحبته ، وأخرج الأمير طَشْتَمُر حمّص أخضر مُقيَّدا فى مَحَارة[1] فى ليلة الأربعاء ومعه جماعة من المماليك السلطانيّة موكّلون به .

ثم تقدّم السلطان إلى الخليفة بعد ماولّاه نظر المشهد النَّفِيسىّ عوضا عن ابن القَسْطَلَانِىّ أن يسافر معه إلى الكَرَك ، ورسم لجمال الكُفاة ناظر الجيش والخاصّ ، وللقاضى علاء الدين علىّ بن فضل الله كاتب السِّرّ أن يتوجّها معه إلى الكَرَك . ثم رَكِب السلطان ومعه الأمراء من قلعة الجبل فى يوم الأربعاء ثانيه بعد ما أمّر ثمانية من المماليك السلطانية وخلَع عليهم على باب الخزانة ، وخلَع على الأمير شمس الدين آق سنقر السَّلَّارِى وقرّره نائب الغَيْبَة ، وخلَع على شمس الدين محمد بن عَدْلان باستقراره قاضى العسكر ، وخلَع على زَيْن الدين عمر بن كمال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر البِسْطامىّ واستقرّ به قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصْرية عوضا عن حُسام الدين الغُورِى . فلمّا سار السلطان حتى قرب قُبّة النصر[2] خارج القاهرة وقف حتى قَبّل الأمراءُ يدَه على مراتبهم ورجعوا عنه ، فنزل فى الحال عن فرسه ، ولبس

(١) المحارة : مركب يشبه الهودج .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة

ثياب الغُربان وهى كاملية مُفرجة وعمامةٌ بلثامين ، وسائر الكركيين فى طريقه ، وترك الأمراءَ الذين معه وهم قُماري وَملِكْتَمُر الحجازى وأبو بكر وعمر ابنا أرغُون النائب مع المماليك السلطانية والطُّلب ، وتوجّه على البَرِّيّة إلى الكَرَك [وليس معه إلّا الكركيون ومملوكان] وهم فى أثره فقاسوا مَشقّة عظيمة من العطش وغيره حتى وصلوا ظاهر الكرك وقد سبقهم السلطان إليها ، وقَدِمها فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجّة ، وكتب للأمراء بالديار المصرية يعرّفهم بذلك ويُسلِّم عليهم ، فقَدِم كتابهُ القاهرة فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجّة .

ولمّا دخل الملك الناصر أحمد إلى الكرك لم يُمكِّن أحدا من العسكر أن يدخل المدينة سوى كاتب السرّ وجمال الكُفاة ناظر الجيش والخاصّ فقط . ورَسَم أن يَسير الأمير المقدَّم عَنبَر السَّحَرْتى بالمماليك السلطانية إلى قرية الخليل عليه السلام ، وأن يسير قُماري وعمر ابن النائب أرغون والخليفة إلى القُدس الشريف . ثم رَسَم

(١) زيادة عن السلوك .

(٢) تسمى حبرون أو جيرون على تسمية دمشق باسم جيرون وهى مدينة من أعمال فلسطين ، وتقع فى وهدة بين جبال كثيفة الأشجار . بها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام . وفى طريقها قبر يونس عليه السلام . وتقع على خط عرض ٣١/٣١ شمالا وخط طول ٨/٣٥ شرقا . راجع فهرس الخريطة التاريخية الإسلامية للرحوم أمين واصف بك فى الكلام على القدس وصبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٢) وتقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل وأطلس فيليب الجغرافى .

(٣) هى أورشليم المدينة المقدسة ، عاصمة فلسطين سقطت فى أيدى الصليبيين فى ١٥ يوليه سنة ١٠٩٩ وأسسوا فيها مملكة استمرّت حتى خلصها منهم صلاح الدين الأيوبى بعد معركة فاصلة فى ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧ وكان ذلك سبب الحرب الصليبية الثالثة . ينسب إليها أبو عبيد الله المقدسى الجغرافى المشهور صاحب كتاب « أحسن التقاسيم » المتوفى سنة ٣٧٥ هـ . سكانها ٨٥ ألف نسمة . تقع على خط عرض ٣١ / ٤٧ شمالا وخط طول ٣٥ / ١٤ شرقا (راجع فهرس الخريطة التاريخية لأمين واصف بك وأطلس فيليب » .

السلطان لمقدّم المماليك عنبر السَّحَرْتى أن ينتقل بالمماليك السلطانية من الخليل إلى غَزّة لغلاء الأسعار بالخليل، وفى أثناء ذلك وصل أمير علىّ بن أَيْدُغُمُش بالفخرى مقيَّدًا إلى غزة وبها العساكر، فبعث السلطان إليه من تَسلَّم منه الفخرى وأعاد آبنَ أيدغمش إلى أبيه ولم يجتمع به، فسجَن السلطان قُطْلُوبُغَا الفخرى وطَشْتَمُر حمص أخضر بقلعة الكَرَك بعد ما نَكَّل بالفخرى رأْهين من العامّة إهانةً[1] زائدة. ثم كتب السلطان لآق سُنْقر السَّلَّارِى نائب الغَيْبة[2] بإرسال حريم الفخرى إلى الكرك، وكانوا قد ساروا من القاهرة بعد مسير الفخرى بيوم، فجهزهُنَّ إليه، فأخذ أهل الكرك جميعَ ما معهنّ حتى ثيابهنّ، وبالغوا فى الفُحْش بهنّ والإساءة. ثم كتب السلطان لآق سنقر السلارى نائب الغيبة بالديار المصرية أن يُوقع الحَوْطة على موجود طَشْتَمُر حمص أخضر وقُطْلُوبُغا الفخرى، ويُحمل ذلك إليه بالكَرَك. وكان شأن الملك الناصر أحمد أنه إذا رَسَم بشىء جاء كاتبٌ كَرَكِىٌّ لكاتب السرّ وعرَّفه عن السلطان بما يريد، فيكتب كاتب السرّ ذلك ويُناوله للكاتب الكركى حتى يأخذ عليه علامةَ السلطان، ويبعثه حيث يرسم به، هذا ما كان من أمر الملك الناصر.

أما العسكر المتوجّه من القاهرة إلى غزة فإن آبن أَيْدُغُمُش لمّا قَدِم عليهم بمدينة غزة ومعه الفخرى أراد الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغَا الماردانى أن يؤخّره عنده بغزة حتّى يراجع فيه السلطان فلم يُوافقه آبن أيدغمش، وتوجّه به إلى الكرك، فرحل ألطنبغا الماردانى وبقيّة العساكر عند ذلك إلى جهة الديار المصريّة فقدموها يوم السبت سادس عشرين ذى الحجّة وآنعكف السلطان على اللّهو وآحتجب عن الناس

(١) فى الأصلين: «إهنة». وما أثبتناه من السلوك.

(٢) فى أحد الأصلين والسلوك: «نائب غزة». وتصحيحه عن الأصل الآخر وما تقدم ذكره فى ص ٦٦ من هذا الجزء، وما سيذكره المؤلف بعد قليل.

إلّا الكَرَكيّين . ثم بلغه تغيُّر خواطر الأمراء فأخذ فى تحصين قلعة الكرك ومدينتها وأشحنها بالغلال والأقوات والأسلحة .

وأمّا أمر الديار المصرية فإنه شَقّ عليهم غَيْبةُ السلطان منها ، وٱضطربت أحوال القاهرة وصارت غوغاء ، وصار عند أكابر الأمراء تشويش كثير لِمَا بلغهم من مُصاب حريم الأمير قطلوبغا الفخرى . وبقى الأمير آق سنقر السَّلَّارى فى تخوّف عظيم فإنه بلغه بأن جماعة من المماليك الذين قُبِض[1] على أستاذهم قد باطنوا بعض الأمراء على الركوب عليه ، فترك آق سنقر الركوب فى أيام المواكب أياما حتى ٱجتمع الأمراء عنده وحَلَفوا له . ثم ٱتّفق رأىُ الأمراء على أن كتبوا للسلطان الملك الناصر أحمد كتابا فى خامس محرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بأنّ الأمور واقفة لغَيْبة السلطان ، وقد نافَق غالبُ عُرْبان الصعيد وغيره وطَمِع أرباب الفساد ، وخِيفت السُّبُل وفسدَت الأحوال ، وسألوا حضوره إلى الديار المصرية وأرسلوا الكتاب على يد الأمير طَقْتَمر[2] الصلاحىّ فتوجّه طقتمر إليه ، ثم عاد إلى الديار المصرية بجوابه فى حادى عشره : بأنى قاعد فى موضع أشتهى ، وأىّ وقت أردتُ حضرت إليكم ؛ وذكر طَقْتَمُر أنّ السلطان لم يُمكّنه الٱجتماع به ، وأنه بعث مَن أخذ منه الكتاب ، ثم أرسل إليه الجواب .

وقَدم الخبر بأنه قَتَلَ الأمير طَشْتَمُر الساقى حمّص أخضر ، والأمير قُطْلُوبغا الفخرى ، وكان قصد قتلهما بالجوع ، فأقاما يومين بلياليهما لا يُطعمان طعاما ، فكسرا قَيْدَهما — وكان السلطان قد ركب للصيد — وخَلَعا باب السجن ليلا وخَرَجا إلى

(١) فى أحد الأصلين : « الذين قبضوا على أستاذهم » . وعبارة السلوك : « بلغه أن جماعة من مماليك الأمراء الذين قبض عليهم قد باطنوا ... الخ » . (٢) هو أحد المماليك الناصرية ، تنقل فى المناصب الى أن تأمر ونأب فى حمص . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٤٤ هـ .

الحارس فأخذا سيفه وهو نائم فأحسّ بهما، وقام يَصيح حتى لحِقه أصحابه فأخذوهما وبعثوا إلى السلطان بخبرهما، فقَدِم فى زىّ العُرْبان ووقف على الخندق وأحضرهما وقد كثُرت بهما الجراحات، فأمَر يوسف ورفيقَـه بضرب أعناقهما، وأخذ يسبُّهما فردّا عليـه السبَّ ردًّا قبيحًا، وضُرِبَت رقابهما، فلمّـا بلغ الأمراءَ ذلك اشتدّ قلقُهم.

ثم قَدِم كتاب السلطان للأمراء يُطيِّب خواطرهم ويعرّفهم أن مصر والشام والكرك له، وأنه حيثما شاء أقام، ورَسَم أن تُجَهَّز له الأغنام من بلاد الصعيد، فتنكرت قلوب الأمراء[1]، ونفَرت خواطرهم وتكلّموا فيما بينهم فى خَلْعه، حتى اتّفق الأمراء على خَلْعه من السلطنة، وإقامة أخيه إسماعيل ابن الملك الناصر محمد، فخُلِع فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرّم من سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، فكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما، منها مدّة إقامته بمدينة الكَرَك، ومراسيمُه نافذةٌ بمصر أحد وخمسين يوما. وإقامته بمصر شهرانِ[2] إلا أياما.

وكان لمّـا خرج من الديار المصرية متوجّها إلى الكَرَك جمع الأغنام التى كانت لأبيه وأغنام قَوْصُون، وعِدّتُها أربعة آلاف رأس وأربعمائة رأس من البقر التى كان استحسنها أبوه، وأخذ الطيور التى كانت بالأحواش على اختلاف أنواعها، وحمّلها على رءوس الحمّالين إلى الكَرَك، وساق الأغنام والأبقار إليها، ومعهم عدّة سقّايين، وعرَض الخيـول والهُجُن، وأخذ ما اختاره منها ومن البَخَاتى وحُمُر الوحش والزراريف والسِّباع، وسيّرها إلى الكرك. ثم فتح الذخيرة وأخذ منها جميعَ ما فيها من الذهب والفضة وهو ستمائة ألف دينار وصندوق فيه الجواهر التى جمعها أبوه

(١) فى السـلوك: «فتنكرت قلوب الفقراء».

(٢) فى السـلوك: «وإقامته بمصر شهران وأيام».

فى مدة سلطنته . وتتبّع جوارى أبيه حتى عرَف المتموّلات منهنّ ، فصار يبعث إلى الواحدة منهنّ يُعرّفها أنه يدخل عليها الليلة فإذا تجمّلت بحليها وجواهرها أرسل مَنْ يحضرها إليه ، فإذا خرجت من موضعها ندَب مَن يأخذ جميعَ ما عندها ، ثم يأخذ جميعَ ما عليها ، حتى سلَب أكثرَهنّ . ثم عَرَض الرَّكْبخاناه ، وأخذ ما فيها من السروج واللُّجُم والسلاسل الذهب والفضة . وأخذ الطائر الذهب الذى كان على القُبّة ، وأخذ الغاشِيَة الذهب وطَلَعَات السناجق ؛ وما ترك بالقلعة مالاً إلاّ أخذه ، واستمرّ بالكرك .

فلمّا تسلطن أخوه الملك الصالح إسماعيل حسب ما يأتى ذكره أرسل إلى الكرك يطلب من أخيه الناصر أحمد هذا شعارَ الملك ، وما كان أخذه من الخزائن وغيرها ، فلم يلتفت الناصر إلى كلامه ، فندَب السلطان الملك الصالح تجريدةً لحصاره بالكرك ، واستمرّ يبعث إليه تجريدة بعد أخرى سبع تجاريد ، حتى إنّه لم يبق بمصر والشام أمير إلا تجرّد إلى الكرك مرّة ومرّتين إلى أن ظَفروا به حسب ما يأتى ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الملك الصالح إسماعيل . ولمّا ظَفروا بالملك الناصر أحمد قيدوه وحبسوه بالكرك بعد أن حاصروه بها مدّة سنتين وشهر وثلاثة أيام ، حتى قُبِض عليه ، أتلف فيها أموالا كثيرة فى النفقات على المقاتلة ، وأخذ أمرَه يتلاشى وهلك مَنْ عنده بالجوع . وضرب الذهب وخلَط به الفضّة والنحاس ونفق ذلك فى الناس ، فكان الدينار الذى ضرَبه يُساوى خمسة دراهم .

وكان القبض على الملك الناصر من الكرك فى يوم الاثنين الظهر ثانى عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وكُتِب بذلك إلى السلطان ، فأرسل السلطان الملك الصالح الأمير مَنْجَك اليُوسفىّ الناصرىّ السلاح دار الى الكرك فقتله وحزّ رأسه وتوجه بها إلى القاهرة

وكان الملك الناصر أحمد هذا قد أخرجه أبوه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية إلى الكَرَك وهو صغير، لعلّه لم يبلغ العشر سنين، فرُبِّيَ بالكرك وأحبّ أهلها وصارت له وطناً، وكان نائب الكرك إذ ذاك مَلِكْتَمُر السَّرْجَوَانِيّ زوج أمّه. ثم أرسل إليه أبوه أخويه: إبراهيم وأبا بكر المنصور فأقاموا الجميع بالكرك إلى أن طلبهم والدهم، وأعاد الناصر هذا إلى الكرك ثم طلبه ثانيا وزوّجه ببنت الأمير طَايَرْبُغا من أقارب الملك الناصر، ثم أعاده إلى الكرك.

وكان الناصر هذا احسن إخوته وجها وشكلا، وكان صاحب لِحْيَة كبيرة وشعر غزير، وكان ضخما شُجاعا صاحب بَأْس وقُوّة مُفْرِطة، وعنده شهامةٌ مع ظلم وجبروت، وهو أسوأ أولاد الملك الناصر سيرةً مع خفّة وطَيْش.

* * *

السنة التي حكم في أوّلها المنصور أبو بكر إلى حادى عشرين صفر على أنه حَكَم من السنة الماضية تسعة ايام. ثم حكم فيها من صفر إلى يوم الخميس أوّل شعبان الملك الأشرف كِجك. ثم حكم فيما بقى منها الملك الناصر أحمد هذا، والثلاثة أولاد الناصر محمد بن قلاوون حسب ما تقدّم ذكره، والسنة المذكورة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

فيها وقعت حادثة غريبة وهى[1] أن رجلا بَوَارديّاً[2] يقال له محمد بن خلف بخُطّ السُّيُوفِيين[3] من القاهرة قُبِض عليه فى يوم السبت سادس عشر رمضان، واحضر

(١) فى الأصلين: «وهو» والتصويب عن السلوك.

(٢) كذا فى الأصلين والسلوك. ويفهم من سياق الكلام أن كلمة «بواردىّ» معناها من يبرد الطيور ويملحها حتى لا يتطرق إليها الفساد

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة

إلى محتسب القاهرة فوُجد بخزنه من فراخ الحمام والزرازير المملوحة عِدّةُ أربعة وثلاثين ألف ومائة وستة وتسعين، من ذلك أفراخ حمام ألف ومائة وستة وتسعون، فرخا . وزرازير عدّة ثلاثة وثلاثين ألف زرزور، وجميعها قد تَنَتَّت وتغيّرت أحوالها، فأُدِّب وشُهِّر .

وفيها تُوُفِّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا الصالحىّ الناصرىّ نائب الشام مقتولا بسجن الإسكندرية . كان أصله من صِغار مماليك المنصور قلاوون، ورُبِّى عند الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتوجه معه إلى الكَرَك، فلما عاد الملك الناصر إلى مُلكه أنعم عليه بإمره عشرة وجعله جَاشْنَكِيرَه، ثم ولّاه حاجبا . ثم نقله من الحجوبيّة إلى نيابة حلب بعد موت أَرْغُون النائب، فسار فيها سيرةً مشكورة وغزا بلاد سِيس، حتّى أخذها بالأمان ؛ وقال فى ذلك العلّامة زَيْن الدين عمر بن الوَرْدى قصيدة طَنّانة أوّلها :

جِهادُك مقبولٌ وعامك قابلُ * ألا فى سبيل المجد ما أنت فاعلُ

وعَمّر الأمير ألطنبغا المذكور فى نيابته بحَلَب جامعا[1] فى شرقيّها، ولم يكن إذ ذاك داخل سور حلب جامع تُقام فيه الخطبة سوى الجامع الكبير الأمَوىّ، وأقام بحلب حتى وقع بينه وبين تَنْكِز نائب الشام، فشكاه تَنْكِز إلى الملك الناصر فعزله عن نيابة حلب، وولّاه نيابة غَزّة إلى أن غَضِب السلطان على تنكِز وولّاه عوضه نيابة الشام الى أن مات الملك الناصر وتسلطن أولاده أنضمّ ألطنبغا هذا إلى قَوْصون، فكان

(١) لا يزال إلى اليوم من مشاهير جوامع حلب . بناه بطرف الميدان الأسود سنة ٧١٨ هـ كما هو ثابت على بابه الكبير الغربى الى اليوم، وهو أوّل جامع عنى بها بعد الجامع الأموى الكبير داخل سورها شرق المدينة وبين بابيه الشرقى والغربى حوش عظيم . وقد كمل بناؤه سنة ٧٢٣ هـ ولا تزال قبته البديعة تحتفظ برونقها وضخامة بنائها، وقد رمم جداره القبلى الشرقى الداخل فى بناء السور أبو السعادات محمد بن الملك الاشرف قايتباى سنة ٩٠٣ هـ كما رممت الجامع كله دائرة الاوقاف فى حلب سنة ١٣٤٠ هـ فعاد إليه بعض رونقه القديم . (انظر تاريخ حلب للطباخ ج ٢ ص ٣٧٠ وما بعدها) .

ذلك سببا لهلاكه ؛ وقد تقدم ذكر ذلك كلّه مفصلا . وكان أميرا جليـلا شجاعا مشكور السيرة ومات وقد جاوز الخمسين سنة من العمر .

وفيها تُوُفِّى ملك التتـار أُزْبَك خان بن طُغْرلجا بن مَنْكُوتِمُر بن طُغَان بن بَاطُو[1] آبن دُوشِى خان بن چنـكز خان . ومات أُزْبَك خان بعد أن مَلَك نحوًا من ثلاثين سنة ، وكان أسلم وحسنُ إسلامه وحرّض رعيته على الإسلام فأسـلم بعضُهم ، ولم يَلْبَس أُزْبَك خان بعد أن أسلم السَّرَاقُوجَات[2] ، وكان يَلْبَس جِياصةً من فولاذ ويقول : لُبْس الذهب حرامٌ على الرجال ، وكان يميـل إلى دِين وخير ، ويتردّد إلى الفقراء ، وكان عنده عدل فى رعيته ، وتزوّج الملك الناصر محمد بآبنته . وكان أُزْبَك شجاعا كريمـا مليحَ الصورة ذا هَيْبة وحُرمة . ومملكتُه متسعة ، وهى من بحر قُسْطَنْطِينِيَّة[3] إلى نهر إرْتِش[4] مسيرة ثمـانمـائة فرسخ ، لكن أكثر ذلك قُرًى ومراع . ووَلِى المُلْك بعده جَانِى بَكْ[5] خان .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَشْتَك بن عبد الله الناصرى مقتولا بسجن الإسكندرية فى شهر ربيع الآخر . وكان إقطاعه يَعْمَل بمـائتى ألف دينار فى كلّ سـنة ، وأنعم عليه أستاذُه الملك الناصر محمد فى يوم واحد بألف ألف درهم . وكان راتبه لسماطه فى كلّ يوم خمسين رأسًا من الغنم وفَرَسا ، لابدّ من ذلك . وكان كثير التِّيه لا يُحَدِّث

(١) فى المنهل الصافى : « ابن باتو » بالتاء المثناة بدل الطاء . (٢) السراقوجات ، جمع سراقوج ، وهى طاقية تترية كان يلبسها ملوك التتار فى العصور الوسطى . (راجع الملابس عنـد العرب لدوزى ص ٣٧٩ ، والقاموس الفارسى الإنجليزى لاستينجاس . وكترمير ص ٢٣٥ جزء أول) .

(٣) هو بحر بنطش وهو البحر الأسود الآن . (٤) فى الأصلين : « نهر أريس » . وما أثبتناه عن دائرة المعارف الإسـلامية وخرائط المسـاحة الحديثة . وهو أكبر النهرات التى تمد نهر أوبى فى سيبريا . وسـيأتى الكلام على مملكة أزبك خان بأوفى من هـذا عند الكلام على الطاعون الذى وقع فى سنة ٧٤٩ هـ . (٥) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر : « جانبك » .

مباشريه إلا بترجمان . وهو صاحب القصرين[(١)] القصرين والحمام[(٢)] بالقرب من سويقة[(٣)] العزّى والجامع[(٤)] عند قنطرة طقزدمر[(٥)] خارج القاهرة . قال الشيخ صلاح الدين الصفدى : « وكان بشتك أهيف القامة، حلو الوجه . قربه السلطان وادناه، وكان يسمّيه فى غيبته بالأمير، وكان إقطاعه سبعة عشرة [إمرة][(٦)] طبلخاناه أكبر من إقطاع قوصون، وما يعلم قوصون بذلك » .

وتوفّى الأمير سيف الدين طاجار بن عبد الله الناصرى الدوادار قتيلا بثغر الإسكندرية . وكان من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه، ورقّاه حتى ولّاه الدوادارية ، وكان ممّن انضم إلى الملك المنصور أبى بكر فقبض عليه عند خلعه وقتل .

وفيها توفّى الأمير سيف الدين جركتمر بن عبد الله الناصرىّ قتيلا .

وتوفّى الأمير قوصون بن عبد الله الناصرىّ الساقى قتيلا بثغر الإسكندرية فى شوّال، وقد مرّ من ذكره مافيه كفاية عن تكراره ثانيا .

وتوفّى الملك الأفضل علاء الدين على ابن الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل [ابن الملك الأفضل على][(٧)] ابن الملك المظفّر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفّر تقىّ الدين عمر بن شاهنشاه ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى بن مروان

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) حمام الأمير بشتاك الناصرى لم يذكره المقريزى فى خططه . وهو لا يزال قائما بشارع سوق السلاح الذى كان يسمى سويقة العزى على رأس عطفة حمام بشتاك بالقاهرة . وهو من الحمامات الكبيرة ووجهته مكسوة برخام ملوّن جميل وعليها آسمه . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) هو جامع الأمير بشتاك الناصرى . راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٨ ج ٩ من هذه الطبعة .

(٥) هى قنطرة طقزدمر التى تعرف اليوم بقنطرة درب الجماميز بالقاهرة . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) زيادة عن السلوك .

(٧) التكملة عما تقدم ذكره فى ترجمة أبيه ص ٢٩٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الأيُّوبي صاحب حَمَاة وابن صاحبها . مات بدِمَشق ، وهو من جملة أمرائها بعد ما باشر سلطنة حماة عشرين سنة إلى أن نقله قوصون إلى إمْرة الشام، وولى نيابة حماة بعده الأمير طُقْزَدَمُر الحَمَوى . وكانت وفاته فى ليلة الثلاثاء حادى عشر ربيع الآخر عن ثلاثين سنة .

وتُوفّى الأمير شرف الدين، وقيل مظفّر الدين موسى بن مُهَنّا بن عيسى بن مهنا ابن مانع(١) بن حَدِيثَة بن عُصَيّة(٢) بن فضل بن ربيعة أمير آل فضل بمدينة تدمُر(٣) . وكان من أجلّ ملوك العرب، مات بحَمَاة فى العشر الأخير من جُمادَى الأولى .

وتُوفّى الحافظ الحجّة جمال الدين أبو الحجّاج يوسف بن الزَّكى عبد الرحمن بن يوسف بن علىّ بن عبد الملك بن أبى الزَّهْر القُضاعِىّ الكَلْبِى المِزّى الحلبى المولد، وُلِد بظاهر حلب فى عاشر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة ، ومات بدِمَشق فى ثانى عشر(٤) صفر ، وكان إمامَ عصره أحد الحفّاظ المشهورين . سَمِع الكثير ورَحل وكتَب وصنّف . وقد ذكرنا عِدّة كبيرة من مشايخه وسماعاته فى ترجمته

(١) فى صبح الأعشى (ج ٤ ص ٢٠٦) : « ابن مانع » بالتاء المثناة .

(٢) كذا فى الدرر الكامنة والسلوك . وفى صبح الأعشى وأحد الأصلين : « ابن عقبة » . وفى الأصل الآخر : « ابن غضبة » وفى أحد المصادر : « ابن غضية » وقد رجحنا روايتى ابن حجر والمقريزى لأنهما حجة فى ذلك .

(٣) مدينة قديمة : معناها بالآرامية مدينة « النخل » وكانت عامرة ذات تجارة واسعة مثل سلع « البتراء » وهى واقعة بطرف بادية الشام فى الشمال الشرقى من دمشق شرقى حمص على خط عرض ١٨/٣٤ شمالا وعلى خط الطول ٣٨/٣٤ شرقا . كانت تمر بها القوافل بين الشام والعراق من القرن السادس قبل الميلاد، وزادت أهميتها بعد سقوط البلاد فى أوائل القرن الثانى للميلاد، وكان لها شأن عظيم مع الرومان خصوصا فى عهد ملكتها الزباء . ولا تزال قرية صغيرة بها آثار قديمة من أعمدة وصخور . ومن سنة ١٩١١ تراجعت حتى أصبحت تابعة لحمص الى الآن (راجع فهرس الخريطة الكبرى للمالك الإسلامية وأطلس فيليب الجغرافى وتاريخ حلب للطباخ وانظرها من الجزء الثامن من الإكليل للهمدانى) .

(٤) فى أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء جـ٤ ص ٥٧٩ أنه توفى ليلة الأحد الثالث عشر من صفر .

فى « المنهل الصافى » ونبذة كبيرة من أخباره . ومن مصنفاته « كتاب[1] تهذيب الكمال » وهو فى غاية الحسن فى معناه .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين تَمُر بن عبد الله الساقى الناصرى أحدُ أمراء الألوف فى يوم الأحد ثامن[2] عشرين ذى الحجة . وكان من أكابر الأمراء ومن أعيان خاصكيّة الملك الناصر محمد بن قلاوون ومماليكه .

وتُوُفِّى القاضى برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فخر الدين خليل بن إبراهيم الرسعنى[3] الشافعى قاضى حلب بها . وكان فقيها فاضلا ، ولى القضاء بحلب وغيرها وأفتى ودرّس .

وتوفى الأمير علاء الدين على ابن الأمير الكبير سيف الدين سَلّار فى شهر ربيع الآخر . وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية .

وتُوُفِّى خطيب جامع دِمَشق الأُمَوى الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة جلال الدين محمد القَزْوينى الشافعى . وكان فاضلا خطيباً فصيحاً .

وتُوُفِّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس بن عبد الله الناصرى السلاح دار نائب الفتوحات بآياس[4] وغيرها . وكان من أجلّ الأمراء الناصريّة . كان شجاعا كريما ، وله المواقف المشهودة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع أصابع . والله تعالى أعلم .

(١) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية و بعض أجزاء غير متتابعة من نسخة أخرى بأرقام مختلفة .

(٢) فى أحد الأصلين : « ثانى عشرين ذى الحجة » . وفى السلوك : « ثامن عشرين ذى القعدة » .

(٣) الرسعنى (بفتح الراء والعين وسكون المهملة) : نسبة الى رأس عين : مدينة بالجزيرة وقرية بفلسطين .

(٤) فى أحد الأصلين : « بالس » وصوابه ما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك ، وما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٥ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ذكر ولاية الملك الصالح إسماعيل على مصر

السلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السـلطان الملك المنصور قلاوون وهو السلطان السادس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والرابع من بنى محمـد بن قلاوون . جلس على تخت الملك فى يوم الخميس[1] ثانى عشرين المحرم سـنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بعـد خلع أخيه الملك الناصر أحمد باتّفاق الأمراء على ذلك لمـا بلغهم عن حُسن سـيرته ، فإنّه قيل للأمراء لمّـا أخرج قوصون أولادَ الملك الناصر إلى قُوص كان إسماعيل هذا يصوم يومى الاثنين والخميس ، ويشتغل أوقاته بالصلاة وقراءة القرآن مع العِفّة والصّيانة عمّـا يُرْمَى به الشّـباب من اللّهو واللّعب ، فلمّـا بلغهم ذلك اتّفقوا على إقامته فى الملك وسلطنوه وحلّفوا له الأمراء والعساكر وحلّف لهم أيضـا السلطان الملك الصـالح إسماعيل المذكور ألّا يُؤذى أحدا وألا يقبض على أمير بغير ذنب ، فتمّ أمرُه ، ولُقّب بالملك الصالح ، ودُقّت البشائر ، ونُودى بزينة القاهرة ومصر ، ورَسَم بالإفراج عن المسجونين بثغر الإسكندرية ، وكتَب بالإفراج أيضا إلى الوجه القبلى[2] والبحرى وألّا يُتركَ بالسجون إلّا من اسـتحقّ عليه القتل . واسـتقرّ الأميرُ

(١) فى التوفيقات الإلهامية أنه بويع فى الثانى عشر من المحرم سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) تنقسم أراضى الدولة المصرية من الوجهة الجغرافيـة الطبيعية من العهـد الفرعونى إلى اليوم إلى قسمين رئيسيين ، وهما الوجه البحرى الذى يمتـد فى شمال القـاهرة على شكل مروحة وينتهى حده البحرى بالبحر الأبيض المتوسـط ، ويقال له أسـفل الأرض أو مصر السـفلى . وأما الوجه القبلى فهو الذى يمتد على جانبى النيل من جنوب القاهرة الى آخر حدود مصر الجنوبيـة ، ويقال له أعلى الأرض أو مصر العليا أو الصعيد ، وقد تكلمنا عليه تفصيلا فى الحاشية رقم ٣ ص ٤٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

أرغون العلائى زوج أم الملك الصالح رأس نوبة (١)، ويكون رأس المشورة ومدبر السلطنة وكافل السلطان . واستقر الأمير آق سُنقر السلارى نائب السلطنة بالديار المصرية . وكتب للأمراء ببلاد الشام والنواب باستمرارهم وأرسل إليهم الخلع على يد الأمير طُقتمر الصلاحى، وكتب بتقليد الأمير أيدُغمُش نائب حلب بنيابة الشام، واستقر عوضه فى نيابة حلب الأمير طقزدمر الحموى نائب حماة . واستقر فى نيابة حماة عوضا عن طقزدمر الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولى .

ثم كتب السلطان الملك الصالح إسماعيل إلى أخيه الملك الناصر أحمد بالسلام وإعلامه أن الأمراء أقاموه فى السلطنة لما علموا أنه ليس له رغبة فى مُلك مصر، وأنه يُحب بلاد الكَرَك والشُّوبك وهى تحكُّمك وملكُك، وسأله أن يُرسل القُبَّة والطَّير والغاشية والنَّجاة وتوجّه بالكتاب الأمير قُبْلاى . وخرج الأمير بَيْغرا ومعه عِدَّةٌ من الأوجاقية لجز الخيول السلطانية من الكَرَك الذى كان الملك الناصر أخذهم من الإسطبل السلطانى، وتوجّه الجميع إلى جهة الكرك . ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشرين المحرم قَدِم الأمراء المسجونون بثغر الإسكندرية إلى القاهرة، وعدّتهم ستة وعشرون أميرا، منهم الأمير قَيْتَمُر وطَيْبُغا المَجْدِى وابن طُوغان چق وأَسَنْبُغا ابن البوبكرى وابن سُوسُون وناصر الدين محمد بن المحسنى والحاجّ أُرْقطاى نائب طرابُلُس فى آخرين، وطلعوا إلى القلعة وقبّلوا الأرض بين يدى السلطان . ثم رَسَم السلطان أن يجلس أُرْقطاى مكان الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولى المنتقل إلى نيابة حماة، وأن يتوجّه البقيةُ على إمريات ببلاد الشام .

(١) هو لقب على الذى يحدث على مماليك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره فيهم . والمراد بالرأس هنا الأعلى أخذا من رأس الإنسان لأنه أعلاه . والنوبة واحدة النوب، وهى المرتبة بعد الأخرى . والعامة تقول لأعلاهم فى خدمة السلطان : « رأس نوبة نتوب » وهو خطأ، لأن المقصود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها، والصواب فيه أن يقال : « رأس رءوس النوب » أى أعلاهم عن صبح الأعشى (ج ٥ ص ٤٥٥) .

وفى يوم السبت أول صفر قدم من غزة الأمير قُمارى أمير شكار والأمير أبو بكر بن أرغون النائب والأمير مَلِكْتَمُر الحجازى وصحبتهم الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد ، ومقدم المماليك الطَّواشى عَنبر السَّحَرْتى والمماليك السلطانية مفارقين الملك الناصر أحمد . وفيه خرج الأمير طُقُزْدَمُر الحموى من القاهرة لنيابة حلب .

وفى يوم الأثنين ثالثه خَلَع على الأمير سَنْجر الجاولى نائب حماة خِلْعة السفر ، وخلَع فيه أيضا على الأمير مسعود بن خطير الحاجب خِلْعة السفر لنيابة غزة ، وخلع على القاضى بدر الدين محمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله ، وآستقر فى كتابة السرّ بدمشق عوضا عن أخيه شهاب الدين أحمد . ورسم بسفر مماليك قَوْصُون والأمير بَشْتَك إلى البلاد الشامية متفرقين ، وكتب إلى النواب بذلك . وفيه آستقر الأمير جَنْكَلى بن البابا فى نظر البِيمَارِسْتان المنصورى بين القصرين عوضا عن سنجر الجاولى . وجلس الأمير آق سنقر السَّلارى بدار النيابة[1] بعد ما عَمّرها وفتح شُباكا . ورسم له أن يُعطى الأجناد الإقطاعات[2] من ثلثمائة دينار إلى أربعمائة دينار ويُشاور فيما فوق ذلك . وآستقر المَكين إبراهيم بن قَرَوِينة[3] فى نظر الجيش . وعيّن آبن التاج إسحاق لنظر الخاصّ كلاهما عوضا عن جَمال الكُفاة بحكم غَيْبته بالكَرَك عند الملك الناصر أحمد . وفيه أنعم السلطان على أخيه شعبان بإمرة طبلخاناه .

وفى يوم الأثنين رابع عشرين صفر خلَع السلطان على جميع الأمراء كبيرهم وصغيرهم الخِلَع السنيّة . وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه قَدِم القاضى علاء الدين على بن فضل الله كاتب السرّ وجمال الكُفاة ناظر الجيش والخاصّ من الكَرَك إلى

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢١ من هذا الجزء .

(٢) فى السلوك : « ورسم له أن يعطى الأخباز من ثلثمائة إلى أربعمائة دينار ، ويشاور ... الخ » .

(٣) توفى سنة ٧٧١ هـ . (عن الدرر الكامنة) .

الديار المصرية مفارقين الملك الناصر بحيلة دبرها جمال الكفاة، وقد بلغه عن الناصر أنه يريد قتلهم خوفا من حضورهم الى مصر ونقلهم لما هو عليه من سوء السيرة. فبذل جمال الكفاة ليوسف البازدار مالا جزيلا حتى مكنهم من الخروج، فأقبل عليهم الأمراء والسلطان، وخلع عليهم باستمرارهم على وظائفهم.

ثم في يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الأول رسم السلطان للأمير الطنبغا الماردانى الناصرى بنيابة حماة عوضا عن الأمير سنجر الجاولى وكتب بحضور سنجر الجاولى الى نيابة غزة عوضا عن أمير مسعود ونقل أمير مسعود الى إمرة طبلخاناه بدمشق.

وقدم الخبر من شطى أمير العرب بأن الملك الناصر أحمد قرر مع بعض الكركيين أنه يدخل الى مصر ويقتل السلطان فتشوش الأمراء لذلك فوقع الاتفاق على تجريد العساكر لقتال الملك الناصر وأخذه من الكرك. وفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر توجهت التجريدة الى الكرك صحبة الأمير بيغرا، وهذه أول التجاريد الى الكرك لقتال الملك الناصر أحمد، وفي عقيب ذلك حدث للسلطان رعاف مستمر فاتهمت أمه أم السلطان الأشراف كوكاى خوند أردو بأنها سحرته، وهجمت عليها وأوقعت الحوطة على موجودها وضربت عدة من جواريها ليعترفن عليها (٢). فلم يكن غير قليل حتى عوفي السلطان، ورسم بزينة القاهرة، وحملت أم السلطان الى المشهد النفيسى قنديل ذهب، زنته رطلان وسبع أواق ونصف أوقية.

(١) كذا في الأصلين، ولعله يريد بالجمع ما فوق الواحد.

(٢) في أحد الأصلين: «ليعترضوا عليها». وما أثبتناه عن السلوك للمقريزى ولم ترد هذه العبارة في الأصل الآخر. (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٩ من الجزء التاسع والحاشية رقم ٣ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

ثم قَدِم الخبر على يد إياز الساق بموت الأمير أَيْدُغْمُش نائب الشام بغتة ، فوقع الاختيار على استقرار الأمير طُقُزْدَمُر الحموى نائب حلب مكانه فى نيابة الشام واستقر الأمير أَلْطُنْبُغا المَارِدانِى عوضا عن طقزدمر فى نيابة حلب ، واستقر الأمير يَلْبُغا اليَحْيَاوِى فى نيابة حماة عوضا عن المـاردانى .

ثم أنعم السلطان على أَرْغُون العلائى بإقطاع الأمير قُمَارِى بعد موته ، وكتب السلطان لنائب صَفدَ وغزّة بالنَّجْدة للأمير بَيْغَرا لحصار الملك الناصر بالكَرَك .

ثم قَدِم الخبر من شَـطّى أنه ركب مع العسكر على مدينـة الكرك وقاتلوا أهل الكرك وهزموهم إلى القلعة ، وأنّ الملك الناصر أذعن وسأل أن يُمْهَلَ حتّى يكتب إلى السلطان ليُرسِل من يتسلّم منه قلعة الكرك ، فرجعوا عنه فلم يكن غير قليل حتى استعدّ الملك الناصر وقاتلهم .

وفى يوم الأربعاء رابع شهر رجب كانت فتنةُ الأمير رمضان أخى السـلطان ، وسببُ ذلك أنّ السلطان كان أنعم عليـه بتقدمة ألف ، فلمّـا خرج السلطان إلى سِرْيَاقوس[1] تأخّر رمضان عنـه بالقلعة وتحدّث مع طائفة من المـاليك فى إقامتـه سلطانا واتّفقوا على ذلك ، فلمّا مَرِض السلطان الملك الصالح هـذا واسترخَى قَوِىَ أمره ، وشاع ذلك بين الناس وراسَل تُكَا الخُضَرِى ومَنْ خرج معه من الأمراء ، وواعد من وافقه على الركوب بقُبّة[2] النصر ، فبلَغ ذلك السـلطانَ ومدبِّر دولته الأمير أَرْغُون العلائى ، فلم يعبأ بالخبر إلى أن أهلّ شهر رجب ، جهّز الأميرُ رمضان خيولَه وهُجُنَه بناحية بركة الحَبَش[3] ، وواعد أصحابه على يوم الأربعاء ، فبلغ الأمير آق سنقر أمير

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الاستدراكات ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

آخُور عند الغروب بما هو فيه من الحركة ، فندَب عدّةً من العُرْبان ليأتوه بخبر القوم ، فلمّا أتاه خبرُهم سار إليهم وأخذ جميع الخيل والهُجُن عن آخرهم من خلف القلعة وساقهم إلى الإسطبل[1] السلطانى وعَرَّف السلطان والعلائى أرْغون من باب السرّ بما فعله فطلباه إليهما فصَعِد بما ظَفر به من أسلحة القوم ، فاتّفقوا على طلب إخوة السلطان إلى عنده والاحتفاظ بهم ، فلمّا طلع الفجر خرج أرغون العَلائى من بين يدى السلطان وطلب إخوة السلطان ووكّل بهم ووكّل ببيت رمضان جماعةً حتى طلَعت الشمس ، وصَعِد الأمراء الأكابر إلى القلعة فاستدعى السلطان لهم وأعْلموه بما وَقَع ، فطلبوا سيدى رمضان إليهم فامتنع من الحضور وهم يُلِحّون فى طلبه إلى أن خرجت أمُّه وصاحت عليهم ، فعادوا عنه إلى أرْغون العلائى ، فبعث أرغون بِعِدةٍ من المماليك والخُدّام لإحضاره فخرج فى عشرين مملوكا إلى باب القلّة[2] وسأل عن النائب ، فقيل له عند السلطان مع الأمراء فمضى إلى باب القلعة وسيوفُ أصحابه مُصْلَتة ، وركب على خيول الأمراء ، ومَرّ بمن معه إلى سوق الخيل[3] تحت القلعة فلم يجد أحدا من الأمراء ، فتوجّه إلى جهة قُبّة النصر خارج القاهرة ووقف هناك ومعه الأمير تُكَا الخُضَرى وقد اجتمع الناس عليهم ، وبلغ السلطانَ والأمراءَ خبرُه فأُخرِج السلطانُ محمولا بين أربعة لِما به من الاسترخاء ، وركب النائبُ وآق سنقر أمير آخور وقُمارِى أخو بَكْتَمُر الساق وجماعةٌ أُخر ، وأقام أكابرُ الأمراء عند السلطان وصُفّت أطلابُهم تحت القلعة ، وضربت الكوسات حربيا ، ونزلت النقباء

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

فى طلب الأجناد ، وتوجّه النائب إلى قُبّة النصر ، ووقف بمن معه تجاه رمضان، وقـد كثُرَ جمْـع رمضان من أجناد الحُسَيْنِيّة ومن مماليك تُكَا والعـامّة ، وبعث النائب يُخبِر السلطان بذلك ، فمن شـدّة ما انزعج نهضت قوّته ، وقام قائمـا على قَدَمَيْه بعد ما كان يئس من نفسه من عِظَم اسـترخاء أعضائه ، وأراد الركوب فقام الأمراء وهنّوه بالعافية وقبّلوا له الأرض وهوّنوا عليه أمر أخيه رمضان، ولا زالوا به حتّى جلس مكانه ، فأقام إلى بعد الظهر والنائب يُراسل رمضان ويَعِده بالجميل ويُخوِّفه العاقبة، وهو لا يلتفت إلى قوله ، فعزم النائب على الحملة عليه هو ومن معه ودَقّ طبلَه فلم يثبُت العامّة المجتمعة على رمضان وانفلّوا عنه وانهزم هو وتُكَا الخُضَرِى فى عِدّة من المماليك إلى البريّة ، والأمراءُ فى طلبه فعاد النائب إلى السلطان ، فلمّا كان بعد العِشاء الآخرة من ليلة الخميس أُحضِر رمضان وتُكا الخُضَرِى وقد أدركوهما بعد المغرب ، ورموا تُكا بالنُّشّاب ، حتّى ألقوه عن فرسه وقد وقف فرسُ رمضان من شدّة السَّوْق فوُكِّل برمضان مَن يحفظه ، وأُذِن للأمراء بنزولهم إلى بيوتهم ، وطلَعوا من بكرة يوم الخميس إلى الخِدْمة على العادة ، وجلس السلطان وطلَب مماليك رمضان، فأُحضِروا فأمر بحبسهم فحُبِسوا أياما ، ثم فرّقهم السلطان على الأمراء، ثم خلَع السلطان على الأمراء وفرّق عليهم الأموال .

وفى يوم الاثنين سادس عشره وصـل قاصدُ الأمير بَيْغَرَا المتوجّه إلى الكَرَك بمن معه من العساكر بعد ما حاربوا الملك الناصر أحمد بالكرك وقاتلوه قتالًا شديدا، وجُرِح منهـم جماعة وقلّت أزوادُهم ، فكتب السـلطان بإحضارهم إلى الديار المصريّة . وفيه خلع السلطان على طُرُنْطاى البَشْمَقْدار بنيابة غزّة عوضا عن الأمير عَلَم الدين سَـنْجَر الجَاوِلى ، وكتب بقدوم الجـاولى إلى مصر . وفى يوم الثـلاثاء

رابع عشرينه[1] وسّط السلطان تُكا الخُضَيرى بسوق الخيل تحت القلعة ووسّط معه مملوكين من المماليك السلطانية . وفى هذا الشهر وقف السلطان الملك الصالح صاحب الترجمة ثلثى ناحية سَنْدِبيس[2] من القليوبيّة على ستة عشر خادما لخدمة الضريح الشريف النبوىّ عليه الصلاة والسلام، فتمّت عِدّة خُدّام الضريح الشريف النبوى بذلك أربعين خادما .

قلت لله دره فيا فعل ! وعلى هذا تحسد الملوك لا على غيره .

ثم اتّفق الأمراء مع السلطان على إخراج تجريدة ثانية لقتال الملك الناصر بالكرك، فلمّا كان عاشر شعبان خرج الأمير بيبَرْس الأحمدى والأمير كُوكاى فى ألفى فارس تجريدة للكرك، وكتب السلطان أيضا بخروج تجريدة من الشام مضافا إلى من خرج من الأمراء والعساكر من الديار المصريّة، وتوجّه الجميع ونُصبت المناجيق على الكرك وجدُّوا فى حِصارها .

وأما الملك الصالح فإنّه بعد خروج التجريدة خلَع على جمال الكُفاة بعد ما عُزل وصُودر بأستقراره مشيرَ الدولة بسؤال وزير بغداد فى ذلك بعد أن أعيد إلى الوزارة ونزلا معا [بتشاريفهما[3]] .

---

(١) فى الأصلين : « رابع عشرين شعبان » وما أثبتناه عن السلوك للقريزى وما يقتضيه السياق لأن فتنة الأمير رمضان كانت فى رجب .

(٢) من القرى المصرية القديمة ، اسمها الأصلى « دسبندس » وردت فى كتاب فتح مصر لابن عبد الحكم ضمن القرى التى نزل بها العرب فى الحوف الشرقى . وفى القرن السادس الهجرى حرف اسمها إلى سنديس فوردت به فى تحفة الإرشاد فى أسماء البلاد من أعمال الشرقية ، ثم فى التحفة السنية لابن الجيعان من أعمال القليوبية ، وهى اليوم إحدى قرى مركز قليوب بمديرية القليوبية بمصر .

(٣) تكملة عن السلوك بقتضيها السياق .

وفى ذى القعدة رتّب السلطان دروسا للمذاهب[1] الأربعة بالقُبّة[2] المنصوريّة ووقف عليهـم وعلى قُرّاء وخُدّام وغير ذلك ناحيةَ دهمشا[3] بالشرقيّة فاستمرّ ذلك وعُرف بوقف الصالح .

ثم فى يوم الأربعاء عاشر المحرّم سـنة أربع وأربعين وسـبعمائة قبَض السلطان على أربعة أمراء، وهم الأمير آق سـنقر السّلّارى نائب السلطنة والأمير بَيْغرا أمير جاندار صِهْر آق سُنقُر المذكور والأمير قَراجَا الحاجب وأخيه أولَاجا، وقُيّدوا ورَسَم بحبسهم فى الإسكندرية، وخرج الأمير بُلَك على البريد إلى المجرّدين إلى الكرك فأدركهم على السُّـعيدية[4]، وطيّب خـواطرهم وأعلمهم بالقبض على الأمراء وعاد سريعًا، فقدِم قلعـة الجبل طلوع الشمس من يوم الخميس حادى عشره ، و بعـد وصوله قبض السلطان على طَيْبُغا الدَّوادار الصغير، وكان سبب قبض السلطان على هؤلاء الأمراء أن الأمير آق سُنقر كان فى نيابته لا يردّ قاصدا ولا قِصّة تُرفع إليه ، فقصده الناس من الأقطار وسألوه الرِّزَق والأراضى التى أَنْهَوْا أنّها لم تكن بيد أحد، وكذلك نيابة القِلاع والأعمال والرواتب و إقطاعات الحَلْقة، فلم يردّ أحدًا سأله شيئا من ذلك سواء أكان ما أنهاه صحيحا أم باطلا، فإذا قيل له : هذا الذى سأله يحتاج أن يكشف عنـه تغيّر وجهُه وقال : ليش تقطع رِزَق النـاس ؛ وكان إذا كتب الإقطاع لأحد فيحضُر صاحبه من سفره أو تَعَافَى من مرضه وسأله فى إعادة إقطاعه

(١) فى المنهل الصافى : « رتب دروسا للقضاة الأربعة » وعلى هـذه الرواية يتزن السياق مع قول المؤلف : « ووقف عليهـم ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٣٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) من القرى المصرية القديمـة . وردت فى التحفة السنية لابن الجيعان باسم دهمشا الحمام . وهى اليوم إحدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية بمصر .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

قال له : هذا أخذ إقطاعك ونحن نعوّضك ، ففسدت الأحوال لا سيّما البلاد الشاميّة ، فكتب النوّاب بذلك للسلطان ، فكلّمه السلطان فلم يَرْجع وقال : كلّ من طلب منى شيئا أعطيتُه ، وما أردّ قلمى عن أحد ، بحيث إنه كان تُقدَّم إليه القصّة وهو يأكل فيترك أكله ، ويكتب عليها من غير أن يَعْلَم ما فيها ، فأغلظ له بسبب ذلك الأمير شمس الدين آق سُنْقر الناصرىّ أمير آخور ، واتّفق مع ذلك أنّه وُشِىَ به أنّه مباطن مع الملك الناصر أحمد ، وأنّ كُتُبه تَصِل إليه فقرّر أَرْغُون العلائىّ مسكه مع السلطان ، فأمسك هو وحاشيته ، هذا ما كان من أمره .

وفى يوم الجمعة ثانى عشر المحرم من سنة أربع وأربعين المذكورة خلَع السلطان على الأمير الحاجّ آل ملك ، واستقر فى نيابة السلطنة عوضا عن آق سُنْقر السّلارى المذكور . ثم فى ثانى عشر صفر قَدِم الخبر بوفاة الأمير أَلْطُنْبُغا الماردانىّ الناصرىّ نائب حلب ، فرسَم السلطان للأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوِىّ نائب حَمَاة باستقراره فى نيابة حلب عوضه ، واستقر فى نيابة حماة الأمير طُقْتَمُر الأحمدى نائب صفد واستقر بلك الجمدار فى نيابة صفد . وتوجه الأمير أرغون شاه بتقليد يلبغا اليحياوى وتوجه الأمير ألطنبغا البُرْناق بتقليد نائب حماة .

وفى يوم السبت خامس عشرين صفر قَدِم الأمير بيبَرْس الأحمدى والأمير كُوكاى بمن معهما من المجرّدين إلى الكَرَك ، فركب الأمراء إلى لقائهم ، واستمرّ الأمير أَصْلَم على حِصار الكرك وهى التجريدة الثانية للكرك ، وعرّفوا الأمراء السلطان أنّه لا بدّ من خروج تجريدة ثالثة سريعا تقويةً لأصلم لئلّا يتنفّس الناصر ويدوم الحصار عليه ، فعيّن السلطان جماعة من أعيان الأمراء وتجهّزوا وخرجوا فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر (١) وهم الأمير جَنْكلى بن البابا والأمير آق سُنْقر الناصرى

(١) فى السلوك « شهر ربيع الأول » .

الأمير آخور والأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجَوَانِيّ والأمير عمر بن أُرْغُون النائب فى أربعة آلاف فارس تقوية لأصلم، وهذه التجريدة الثالثة[1] إلى الكرك، وتوجّه صحبتهم عِدّةُ حجّارين ونجّارين ونقّابين ونفّطية، وخرج السلطان أيضا فى يوم سفرهم إلى سِرياقوس على العادة كالمودِّع لهم .

وفى هـذه الأيام اشتدّ نائب السلطنة الحاجّ آل مَلَك على والى القاهرة ومصر فى بيع الخمور وغيره من المحرّمات ، وعاقبَ جماعة كثيرة على ذلك وكان هذا دَأْب النائب من يوم أخرب خِزانة[2] البنود فى العام الماضى وأراق خمورها وبناها مسجدا، وحكّرها للناس فعمروها دورًا . وكان الذى يُفعل فى خزانة البُنُود من المعاصى والفِسْق يُسْتَحَى من ذكره فعفّ الناس فى أيام نيابة آل ملك المذكور عن كثير من المعاصى خوفًا منه، واستمرّ على ما هو عليه من تتبّع الفواحش والخواطئ وغير ذلك حتّى إنه نَادَى : من أحضر سكرانا واحدًا معه جَرّة خمر خلّع عليه فقعد العامّة لشَرَبَة الخمر بكلّ طريق ، وأتوه مرّة بجندىّ قـد سَكِرَ فضربه وقطع خبزه وخلّع على من قبَض عليه، ووقع له أمور مع بيعة الخمر يطول الشرح فى ذكرها .

وكان يجلس فى شُبّاك النيابة طول النهار لا يَمَلّ من الحُكْم ولا يسأم ، وتروح أصحابُ الوظائف ولا يبقى عنده إلّا النقباء البطّالة حتى لا يفوته أحد، وصار له مهابة

(١) فى السلوك : « وهى التجريدة الرابعة » . (٢) خزانة البنود وهى الرايات والأعلام ، ذكرها المقريزى فى خططه فقال : إنه كان بها ثلاثة آلاف صانع مبرزين فى سائر الصنائع أى أنها كانت قائمة على مساحة واسعة من الأرض ، كما يدل عليها حدودها المذكورة فى الحاشية الخاصة بها . وغير معقول أن يقام على هذه المساحة الكبيرة مسجد واحد . ولعل المقصود أن الحاج آل ملك أقام المسجد الذى أشار اليه المؤلف فى مكان الحانة التى كانت تباع فيها الخمور بخط خزانة البنود لتطهير تلك البقعة .

وبالبحث عن مكان المسجد المذكور فى منطقة خزانة البنود تبين لى أنه اندثر وليس له أثر اليوم بين مبانى تلك المنطقة . هذا مع العلم بأن هذا المسجد الذى أنشأه آل ملك فى سنة ٧٤٣ هـ هو غير المدرسة الملكية التى أنشأها الحاج آل ملك الجوكندار المذكور فى سنة ٧١٩ هـ تجاه داره التى كانت بخط المشهد الحسينى ، فإن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع أم الغلام بالقرب من جامع سيدنا الحسين بالقاهرة ، وكان له جامع آخر خارج باب النصر وقد اندثر . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

عظيمة وحُرْمةٌ كَفّت الناس عن أشياء كثيرة حتى أعيان الأمراء، حتى قال فيه بعضُ شعراء عصره :

ال مَلَك الحجّ غدا سَعْدُه * يملأُ ظهرَ الأرض مهما سَلَكْ
فالأمرا من دونه سُوقةٌ * والمَلِك الظاهر هو المَلَك

وفى يوم الثلاثاء(١) سابع عشر جُمادَى الأولى قَدِم الأمير أَصْلَم و[أبو بكر](٢) بن أَرْغُون النائب وأُرُنْبُغا من تجريدة الكَرَك بغير إذن واعتذروا بضعف أبدانهم وكثرة الجراحات فى أصحابهم وقلّة الزاد عندهم، فقَبِل السلطان عُذْرَهم، ورَسَم بسفر طُقْتَمُر الصلاحىّ وتَمُر الموساوىّ فى عشرين مقدَّما من الحَلْقة وألفى فارس نجدّة لمن بَقِى من الأمراء على حِصار الكرك فساروا فى سَلْخه، وهذه التجريدة الرابعة بل الخامسة؛ فإنّه تكرر رواح الأمراء فى تلك التجريدة مرّتين .

ثم بعد مدّة رَسَم السلطان بتجهيز الأمير علم الدين سَنْجر الحاولىّ والأمير أَرْقُطَاى والأمير قُمارِى الأستادار وعشرين أمير طبلخاناه وثلاثين مقدّم حلقة فساروا يوم الثلاثاء خامس عشر شوال فى ألْفَىْ فارس إلى الكرك وهى التجريدة السادسة وتوجّه معهم أيضا عِدّةُ حجّارين ونقّابين ونفّطية وغير ذلك .

وفى مستهلّ شهر رمضان(٣) فَرَغت عمارة السلطان الملك الصالح إسماعيل صاحب الترجمة من القاعة التى أنشأها المعروفة الآن بالدهيشة(٤) الملاصقة للدور السلطانية المُطِلّة على الحوش وفُرِشَت بأنواع البُسُط والمقاعد الزَّرْكَش .

(١) كذا فى الأصلين . وفى السلوك للمقريزى : « وفى يوم الأحد سابع عشرين جمادى الأولى قدم الأمير أصلم ... الخ » . (٢) التكملة من السلوك .

(٣) كذا فى الأصلين والسلوك للمقريزى . ومن الحاشية التالية يتضح أن هذا الخبر سابق لأوانه، وقد جرت عادة المؤلف أن ينقل عن السلوك للمقريزى وقد ورد فيه ذكر شهر رمضان بعد شهر شوّال سنة ٧٤٤هـ

(٤) هى قاعة كبيرة مرتفعة البناء، تدهش كل من نظر إليها بفخم بنائها وحسن زخرفها وجمال فراشها الفاخر؛ ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن الدهيشة عمرها الملك الصالح عماد الدين =

قلت : هى الآن مجازٌ لأوباش الرعيّـة لمن له حاجة عند السلطان من التُّرْكمان والأعراب والأوغاد والأتباع . ولله درّ القائل :

وإذا تأملتَ البِقاعَ وجدتَها * تَشْقَى كما تَشْقَى الرجالُ وتَسْعَدُ

وجلس السلطان الملك الصالح فيها، وبين يديه جواريه وخدمُه وحُرَمُه، وأكثرَ السلطان فى ذلك اليوم من الخلَع والعطاء، وكان السلطان قد اختصّ بَيْبُغَا الصالحىّ وأمّره وخوّله فى النِّعَم وزوّجه بابنـة الأمير أُرغُون العـلائىّ مدبّر مملكة السـلطان وزَوْج أمّه، والبِنت المذكورة أخت السلطان لأمّه. وكَثُر فى هذه الأيام استيلاء الجوارى والخُـدّام على الدولة وعارضوا النائب فى أمور كثيرة حتّى صار النـائب يقول لمن يسأله شيئا : رُوح إلى الطواشى فلان فينقضِى شُغلُك . واستمرّ السلطان يُكْثر من الجلوس فى الدهيشة بأبّهة عظيمة إلى الغاية .

ثم رَسَم السلطان بإحضار المجرَّدين إلى الكَرَك وعيّن عِوَضَهم تجـريدةً أخرى إلى الكرك وهى التجريدة السـابعة، فيها الأمير بيبَرْس الأحمـدىّ والأمير كُوكَاى وعشرون أمير طبلخاناه وسـتة عشر أمير عشرة، وكتب بخـروج عسكر أيضا من دِمَشق ومعهم المَنْجَنيق والزحّافات، وحَمَل إلى الأحمدى مبلَغ ألفى دينار، وكذلك(١)

= إسماعيل بن محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٥ هـ بإشراف أبجيج المهندس، وجلب لبنانها من دمشق وحلب أربعة آلاف قطعة من الحجر الأبيض والأحمر نقلت على ظهور الجمال حتى وصلت إلى قلعة الجبل، ونقل إليها الرخام من بيوت الأمراء. والكتاب حتى تمت فى شهر رمضان من تلك السنة، وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجل وصفه .

ويلاحظ أن المؤلف ذكر أنها عمارة هذه الدهيشة فى مستهل رمضان سنة ٧٤٤ هـ، والأرجح أنها تمت فى الشهر المذكور من سنة ٧٤٥ هـ كما ذكر المقريزى .

وبما أن الدهيشة المذكورة كانت ملاصقة للدور السلطانيـة من جهة ومطلة على الحوش من أخرى فبالبحث عن مكانها تبين أنها اندثرت وكانت تقع فى الجهة الشرقية القبلية من جامع محمد على بالقلعة بالقاهرة .

(١) فى السلوك : « ولكوكاى ألف دينار » .

لكُوكاى ، ولكلّ أمير طبلخاناه خمسمائة[1] دينار ، ولكل أمير عشرة مائتى دينار ، وأرسل أيضا مع الأحمدى أربعة آلاف دينار لمن عساه ينزل إليه من قلعة الكرك طائعا ، وجهّز معه تشاريف كثيرة ، وعيّنت لهم الإقامات ، وكان الوقت شتاء فقاسوا من الأمطار مشقّات كثيرة ، وأقاموا نحو شهرين وخرج معهم ستة آلاف رأس من البقر ومائتى رأس جاموس ونحو ألفى راجل فاستعدّ لهم الملك الناصر ، وجمع الرجال وأنفق فيهم مالا كثيرا ، وفرق فيهم الأسلحة المُرْصَدة بقلعة الكرك . وركّب المَنْجنيق الذى بها ، ووقع بينهم القتال والحصار إلى ما سيأتى ذكره .

ثم رسم السلطان بالقبض على الأمير آقْبُغَا عبد الواحد فقُبِض عليه بدمشق فى عِدّة من أمرائها وسُجِنُوا بها لميلهم للملك الناصر أحمد ، واشتدّ الحصار على الملك الناصر بالكَرَك وضاقت عليه هو ومن معه لقلّة القوت ، وتخلّى عنه أهلُ الكرك ، وضَجِروا من طول الحصار ، ووَعَدوا الأمراء بالمساعدة عليه ، فحُمِلت إليهم الخِلَعُ ومَبلغُ ثمانين ألف درهم . هذا وقد اهتمّ السلطان فى أوّل سنة خمس وأربعين وسبعمائة بتجريدة ثامنة إلى الكَرَك ، وعيّن فيها الأمير مَنْكَلِى بُغَا الفخرى والأمير قُمَارِى والأمير طَشْتَمُر طَلَيه ، ولم يجد السلطان فى بيت المال ما يُنفقه عليهم فأخذ مالاً من تُجّار العجم ومن بنت الأمير بَكْتَمُر الساقى على سبيل القَرْض وأنفق فيهم ، وخرج المجرَّدون فى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وهؤلاء نجدة لمن توجّه قبلهم خوفًا أن يَمَلّ من كان توجّه من القتال . فيجد الناصر فَرَجًا بعودهم عنه ، وقُطِعت الميرة عن الملك الناصر ، ونَفِدَت أمواله من كثرة نفقاته فوقع الطمع فيه وأخذ بالثَّغ ، وكان أجلّ نفقاته فى العمل عليه وكاتب الأمراء ووعدهم بأنه يُسلِّم إليهم الكرك وسأل الأمان فكُتِب اليه من السلطان أمانٌ وقَدِم إلى القاهرة

(١) فى السلوك : « أربعمائة دينار » .

ومعه مسعود[1] ابن أبى الليث وهما أعيان مشايخ الكرك فأكرمهم السلطان وأنعم عليهم، وكتب لهم مناشير بجميع ما طلبوه من الإقطاعات والأراضى، وكان من جملة ما طلبه بالغٌ وحدّه [نحو][2] أربعمائة وخمسين ألف درهم فى السنة، وكذلك أصحابه .

ثم ركب العسكر للحرب وخرج الكركيّون فلم يكن غير ساعة حتّى انهزموا منهم إلى داخل المدينة، فدخل العسكر أفواجاً واستوطنوها، وجدّوا فى قتال أهل القلعة عدّة أيام، والناس تنزل اليهم منها شيئا بعد شىء حتّى لم يبق عند الملك الناصر أحمد بقلعة الكرك سوى عشرة أنفس فأقام يرمى بهم على العسكر وهو يجدّ فى القتال ويرمى بنفسه وكان قوىّ الرّمى شجاعا إلى أن جُرح فى ثلاثة مواضع وتمكّنت النقابة من البُرْج وعلقوه وأضرموا النار تحته، حتّى وقع . وكان الأمير سَنْجَر الجاولى قد بالغ أشدّ مبالغة فى الحصار وبذل فيه مالا كثيرا .

ثم هجم العسكر على القلعة فى يوم الاثنين ثانى عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة فوجدوا الناصر قد خرج من موضع وعليه زردية وقد تنكّب قوسه وشهر سيفه فوقفوا ، وسلّموا عليه فردّ عليهم وهو متجهّم[3] وفى وجهه جُرْح، وكتفه أيضا يسيل دماً ، فتقدّم إليه الأمير أُرقطاى والأمير قُمارى فى آخرين ، وأخذوه ومضَوْا به إلى دهليز الموضع الذى كان به وأجلسوه، وطيّبوا قلبه وهو ساكت لايجيبهم ، فقيّدوه ووكّلوا به جماعة ، ورتّبوا له طعاما ، فأقام يومه وليلته، ومن باكر الغد يُقدَّم إليه الطعامُ فلا يتناول منه شيئا إلى أن سألوه أن يأكل فأبى أن يأكل، حتّى يأتوه بشابّ يقال له : عثمان، كان يهواه فأتوه به فأكل

(١) فى السلوك : «ومعه مسعود بن أبى الليث»

(٢) زيادة عن السلوك يقتضيها السياق .

(٣) فى الأصلين : « منحمم » . وما أثبتناه عن السلوك . والمتجهم من تجهمه إذا استقبله بوجه كريه .

عند ذلك ، وخرج الأمير آبن بَيْبُغَا حارس طَيْر بالبشارة إلى السلطان الملك الصالح وعلى يده كُتُب الأمراء فقَدِم قلعة الجبل فى يوم السبت سابع[1] من عشرين صفر، فدقّت البشائر سبعة أيام . وأخرج السلطان مَنْجَك اليُوسُفىّ الناصرىّ السلاح دارْ ليلًا من القاهرة على البُخْت لقتل الملك الناصر أحمد من غير مشاورة الأمراء فى ذلك، فوصل إلى الكرك وأدخل عليه من أخرج الشاب من عنده، ثم خنقه فى ليلة رابع شهر ربيع الأول، وقطع رأسه وسار من ليلته ولم يُعلِم الأمراء ولا العسكر بشىء من ذلك، حتى أصبحوا وقد قَطَعَ مَنْجَك مسافة بعيدة، وقَدِم بعد ثلاثة أيام قلعة الجبل ليلا، وقدّم الرأس بين يدى السلطان، وكان ضخما مهولا، له شعر طويل، فأقشعر السلطان عند رؤيته وبات مرجوفا ، وطلب الأمير قُبْلَاى الحاجب ، ورَسَم له أن يتوجّه لحفظ الكَرَك إلى أن يأتيه نائب لها ، وكتب السلطان بعود الأمراء والعساكر المجتمعين إلى الكرك ، فكانت مدّة حصار الملك الناصر بالكرك سنتين وشهرا وثلاثة[2] أيام . ثم قَدِم الأمراء المجردون إلى الكرك فخلَع السلطان على الجميع وشكرهم وأكثر من الثناء عليهم . ثم خلع على الأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجَوَانِىّ بأستقراره فى نيابة الكرك على ما كان عليه قديما ، وجهّز معه عدّة صناع لعمارة ما تهدّم من قلعة الكرك وإعادة البُرج على ما كان عليه، ورَسَم بأن يَخْرُجَ مائة مملوك معه من مماليك قَوْصُون وبَشْتَك الذين كان الملك الناصر قد أسكنهم بالقلعة، ورتّب لهم الرواتب ويخرُج منهم مائتان إلى دِمَشق وحماة وحِمْص وطرابُلُس وصَفَد وحلب فأُخْرِجوا جميعا فى يوم واحد، ونساؤهم وأولادهم فى بكاء وعويل، وسخّروا لهم خيول الطواحين ليركبوا عليها .

(١) فى الأصلين : «ثامن عشرين صفر» . وما أثبتناه عن التوفيقات الإلهامية وما يقتضيه السياق .

(٢) فى السلوك : « وثمانية أيام » .

ثم وقعت الوحشـــة بينَ الأمير أَرْغُون العَـلَائى والأمـير مَلِكْتَمُر الحجـازى ّ و بين الحاج آل ملك نائب السلطنة وصار الحجازى والعلائى معاً على آل ملك النائب ، ووقع بين آل ملك والحجازى أمور يطـول شرحها ، وكان الحجازى مُولَعا بالخمر وآل الملك يَنْهَى عن شُربها ، فكان كلّما ظفِر بأحد من حواشى الحجازى مَثَّل به فتقوم قِيامةُ الحِجازى ّ لذلك ، وتفاوضا غيرَ مرَّة بسبب هـذا فى مجلس السلطان ، وأَرْغُون العلائى يَميل مع الحجازى لِمـا فى نفسه من آل ملك وداما على ذلك مدّة .

وأما السلطان فإنه بعد مدّة نزل إلى سِرْياقوس بتجمُّل زائد على العادة فى كل سنة . ثم عاد إلى القلعة بعد أيام ، فورد عليه قُصَّاد صاحب الروم وقُصَّاد صاحب الغرب . ثم بدا للسلطان الحجّ فتهيّأ لذلك وأرسل يطلب العُرْبان وأعطاهم الأموال بسبب كِرَاء الجمال ، فتغيَّر مِزاجُه فى مستهلّ شهر ربيع الأول ولَزِم الفراش ولم يخرج إلى الخدمة أياما ، وكثرت القالة بسبب ضعفه ، وتحسّنت الأسعار . ثم أرجف بموت السلطان فى بعض الأيام ، فأُغلقت الأسـواق حتّى رَكِب الوالى والمحتسب وضربوا جماعة وشهّروهم ، ثم اجتمعوا الأمراء ودخلوا على السلطان وتلطّفوا به حتّى أبطل حركة الحجّ ، وكتب بعَوْد طُقْتَمُر من الشام ، واستعادة الأموال من العُرْبان ، وما زال السلطان يتعلّل إلى أن تحرك أخوه شعبان واتفق مع عِدّة مماليك وقد انقطع خبرُ السلطان عن الأمراء ، وكَتَب السلطان بالإفراج عن المسجونين من الأمراء وغيرهم بالأعمال ، وفُرِّقت صدقات كثيرة ، ورُتِّبت جماعة لقراءة «صحيح البخارى» فقَوِى أمرُ شعبان ، وعَزَم أن يَقْبِض على النائب فاحترز النائب منـه ، وأخذ أكابر الأمراء فى توزيع أموالهم وحُرَمِهم فى الأماكن ، ودخلوا على السلطان وسألوه أن يَعْهَـد لأحد من إخوته ، فطلب النائبَ وبقيّةَ الأمراء فلم يحضُر إليه أحد منهم ، وقد اتّفق الأمير أَرْغُون العلائى مع جماعة على إقامة شـعبان فى الملك ، وفرق فيهم

مالا كبيرا ، فإنه كان أيضا ابن زوجته شقيق الملك الصالح إسماعيل لأبيه وأمه ، وأقام مع أَرْغُون غُرْلُو وتَمُرُ الموساوى وامتنع النائب من إقامته وصاروا حزبَيْن ، فقام النائب آل مَلَك فى الإنكار على سلطنة شعبان ، وقد اجتمع مع الأمراء بباب القلة وقبض على غُرْلُو وسجنه وتحالف هو وأرغون العلائى وبقيّة الأمراء على عمل مصالح المسلمين .

ومات السلطان الملك الصالح إسماعيل فى ليلة الخميس[1] رابع شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وقد بلَغ من العمر نحو عشرين سنة ، فكُتِمَ موتهُ ، وقام شعبان إلى أُمّه ومَنع من إشاعة موت أخيه ، وخرج إلى أصحابه وقرر معهم أمره ، فخرج طَشْتَمُر ورَسْلان بَصَل إلى مَنْكَلى بُغَا ليستعطفوا الأمير أَرْقُطَاى والأمير أَصْلَم ، وكان النائب والأمراء علِموا من العَصر أن السلطان فى النزع واتّفقوا على النزول من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة ، فدخل الجماعة على أرقطاى ليستميلوه لشعبان فوعدهم بذلك ، ثم دخلوا على أصلم فأجابهم وعادوا إلى شعبان ، وقد ظنوا أنّ أمرهم تمّ ، فلمّا أصبحوا نهار الخميس خرج الأمير أَرْغُون العلائى والأمير مَلِكْتَمُر الحجازى وتَمُر الموساوى وطَشْتَمُر طَلَليه ومَنْكَلى بُغا الفخرى وأَسَنْدمر وجلسوا بباب القُلّة فأتاهم الأمير أرقطاى والأمير أصلم والوزير نجم الدين محمود والأمير قُمارى الأستادار وطلبوا النائب فلم يحضر إليهم ، فمضوا كلُّهم إلى عنده واستدعوا الأمير جَنْكَلى بن البابا واشتوروا فيمن يولوه السلطنة فأشار جنكلى أن يرسل إلى المماليك السلطانية ويسألهم من يختاروه فإنّ مَنْ اختاروه رضيناه سلطاناً ، فعاد جوابهم مع الحاجب أنهم رضوا بشعبان سلطانا ، فقاموا جميعا ومعهم النائب إلى داخل باب القُلّة . وكان

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى المنهل الصافى : «وتوفى فى العشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة» . وفى ابن إياس : «مات يوم الخميس حادى عشرى ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة» .

شـعبان تخيّل من دخولهم عليه وجَمع المـاليك وقال . مَن دخل علىّ وجلس على الكُرسىّ قتلتُه بسيفى هـذا ! وأنا أجلس على الكرسى حتى أبصُر من يُقيمنى عنه . فسيّر أرغون العلائى [إليه](١) و بشّره وطيّب خاطرَه، ودخل الأمراء إليه وسلطنوه ولُقّب بالملك الكامل سيف الدين شـعبان حسب ما يأتى ذكره فى أوّل ترجمته .

ولنرجع إلى بقية ترجمة الملك الصالح إسماعيل .

وكان الملك الصالح سلطانًا ساكنًا عاقلا قليل الشّر كثير الخير، هيّنا لينًا بشُوشًا، وكان شَكلا حَسنا حُلو الوجه أبيضَ بصُفْرة وعلى خدّه شامةٌ . ولم يكن فى أولاد الملك الناصر خيرا منه . رتّب دروسا بمدرسة جدّه المنصور قلاوون . وجدّد جماعة من الخُدّام بالحَرَم النّبوىّ، حسب ما ذكرناه فى وقته . وله مآثرُ كثيرة بمكّة وآسمه مكتوب على رِباط السِّدْرة(٢) بحَرَم مكّة، ولم يزل مثابراً على فعل الخير حتّى تُوُفّى . ولما مات رثاه الشيخ صلاح الدين الصفدىّ بقوله

مَضَى الصالحُ المرجُوُّ للأمن والنّدَى * ومَنْ لم يَزَلْ يَلْقَى المُنَى بالمنائِح(٣)

فيا مُلْك مصر كيف حالُك بعـده * إذا نحن أثبنا عليك بصـالح

وكان الملك الصالح محبّبًا للرعية على مشقّة كانت فى أيامه من كثرة التجاريد إلى قتال أخيه الملك الناصر أحمد بالكرك وكانت السُّبُل مَخُيفَة . وشغف مع ذلك بالجوارى السُّود، وأفرط فى محبة إتّفاق(٤) العوّادة وفى العطاء لها، وقرّب أرباب الملاهى، وأعرض

(١) تكملة عن السلوك . (٢) بمكة ربط موقوفة على الفقراء، منها الرباط المعروف برباط السدرة بالجانب الشرقى من المسجد الحرام على يسار الداخل الى المسجد الحرام من باب بنى شيبة، لا أدرى من وقفه ولا متى وقف إلا أنه كان موقوفا قبل ستة أربعمائة . وموضعه هو دار القوارير التى بنيت فى زمن الرشيد، على ما ذكره الأزرقى . انظر كتاب تواريخ مكة (ج ٢ ص ١٠٨ طبع أوربا) فى الجزء المنقول من شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . (٣) جمع منيحة، وهى العطية .

(٤) ذكرها صاحب الدرر الكامنة ترجمه طويلة فقال : « إتفاق المولّدة الجنس، نشأت عنـد ضامنة المغانى ببلبيس . ثم انتقلت إلى ضامنة المغانى بمصر، فعلّمها عند على العجمى ضرب العود، فقدمتها لضامنة لبيت الناصر فحظيت عنـد الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون ... الخ »

عن تدبير المُلك بإقباله على النساء والمُطربين ، حتى كان إذا ركب إلى سَرْحة سرياقوس أو سَرْحة الأهرام[1] رَكِبتْ أُمُّه في مائتي امرأة الأكاديش بثياب الأطلس الملوّن وعلى رءوسهن الطراطير الجلد البُرْغالي[2] المرصّعة بالجوهر واللآلئ وبين أيديهنّ الخُدّام الطواشية من القلعة إلى السَّرْحة . ثم تَركبُ حظاياه الخيولَ العربية ويتسابقْنَ ويركبْنَ تارةً بالكامليّات الحرير ويلعبْنَ بالكُرة ، وكانت لهنّ في المواسم والأعياد وأوقات النُّزهة أمورٌ من هذا النَّمُوذَج . واستولى الخُدّام والطواشيّة في أيامه على أحوال الدولة ، وعظُمَ أمرُهم بتحكُّم كبيرهم عَنبَر السَّحَرْتي[3] لالاة السلطان ، وأقتنى عَنبَر السحرتي البُزَاة والسناقر ، وصار يركب إلى المَطْعَم[4] ويتصيّد بثياب الحرير المُزركشة ، واتّخذ له كَفًّا للصيد مُرصّعا بالجوهر . وعَمِل له خاصكيّة وخُدّاما ومماليك تركب في خدمته ، حتى تَغلّب أمرُه على أكابر أمراء الدولة ، فإنه أكثر من شراء الأملاك والتجارة في البضائع ، كلُّ ذلك لكونه لالا السلطان . وأفرد له ميدانا[5] يلعب فيه بالكرة ، وتصدّى لقضاء الأشغال وقصده الناس فصارت الإقطاعات والرِّزَق والوظائف لا تُقْضَى إلا بالخُدّام والنساء .

وكان متحصّل الدولة في أيام الملك الصالح قليلا ومصروفُ العمارة كثيرا . وكان مُغرمًا بالحلوس بقاعة الدهيشة ، لاسيّما لمّا ولَدت منه إتّفاق العوّادة ولدا ذكرا ، عَمِل لها فيه مُهمًّا بلغ الغاية التي لا توصف ، ومع هذا كانت حياته منغّصة وعيشته منكّدة لم يتمّ سرورُه بالدهيشة سوى ساعة واحدة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠ من هذا الجزء . (٣) اللالا : كلمة فارسية معناها : المربي الأول . وفي بعض المصادر تأتي بالتاء المربوطة وفي بعضها بدون تاء .

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٥) أطلنا البحث عن هذا الميدان فلم نهتد إليه في مظانه .

ثم قَـدِم عليه مَنْجَك السلاح دار برأس أخيه الملك الناصر أحمد من الكَرَك ، فلمّا قدم بين يديه و رآه بعد غسله اهتزّ وتغيّر لونُه وذُعِر، حتّى إنه بات تلك الليلة يراه فى نومه ويفزع فزعًا شديدا، وتعلّل من رؤيته، وما بَرِح يعتريه الأَرَق ورؤية الأحلام المُزْعِجة ، وتمـادَى مرضُـه وكثر إرجافه، حتى اعتراه القُولَنْج ، وقـوِى عليه حتّى مات منه فى يوم الخميس[1] المذكور، ودُفِن عند أبيه وجدّه الملك المنصور قلاوون بالقُبّة المنصورية[2] فى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر، فكانت مدّة ملكه بالديار المصرية ثلاث سنين وشهرين وأحد عشر يوما . وقال الصـفدى : ثلاث سنين وشهرا وثمانية عشر يوما . وتسلطن من بعده أخوه شقيقه شعبان ولُقّب بالكامل . وعُمِل للملك الصالح العزاء بالديار المصرية أياما كثيرة، ودارت الجوارى بالملاهى يضربْن بالدفوف، والمخدّرات حواسر يَبْكِينَ ويَلْطُمْنَ، وكَثُر حُزن الناس عليه ووجدوا عليه وجدًا عظيما .

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح إسماعيل على مصر ، وهى سـنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

فيهـا تُوُفّى الشـيخ الإمام[3] بُرْهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمـد السَّفَاقُسِىّ المـالكىّ فى ذى الحجّة . وكان إماما فقيهـا بارعا أفتى ودرّس سنين، وله مصنّفات مفيدة، منها : « إعراب[4] القرآن » « وشرح ابن الحاجب فى الفقه » وغير ذلك . وكان معدودا من علماء المـالكية .

---

(١) تقدم قبل ذلك بقليل أنه توفى ليلة الخميس . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٢ هـ . (٤) ويسمى « المجيد فى إعراب القرآن المجيد » . توجد منـه نسختان مخطوطتان محفوظتان بدار الكتب المصرية والجزء الأوّل من نسخة أخرى تحت أرقام : [٢٢٢ ، ٦١٣ ، ٧٣٦] . (فهرس التفسير) .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أُرُنْبُغَا[1] بن عبد الله الناصرى ناظر طرابُلُس بها . وكان من أجلّ أمراء الدولة ومن أعيان مماليك الناصر محمد وخاصكيّته وتنقّل فى عدّة ولايات . وكان معدودا من الشُّجْعان .

وتُوُفِّى الأمير الكبير علاء الدين أَيْدُغْمُش بن عبد الله الناصرىّ الأمير آخور ، ثم نائب حلب ثم نائب الشام بغاة فى بكرة يوم الأربعاء[2] رابع جُمادَى الآخرة ، ودُفن فى آخر مَيْدَان الحصى فى تربة عُمِّرت له هناك . وكانت مدّة نيابته بحلب والشام نصف سنة ، وكانت مَوْتَتُه غريبة وهو أنه رَكِبَ فى بُكرة ثالث جُمادَى الآخرة وخرج ظاهر دِمَشق وأطعم طيور الصيد وعاد إلى دار السعادة[3] وقُرِئت عليه قِصَصٌ يسيرة ، ثم أكل السِّماط . ثم عَرَض طُلْبَه والمضافين إليه ، وقدّم جماعةً وأخّر جماعة ثم دخل إليه ديوانه وقرأ عليه مخازيم[4] وحساب ومصروف ديوانه . ثم قال أيدغمش : هؤلاء الذين تزوّجوا من مماليكى انقطعوا مرتّبهم . ثم أكل الطَّارِى[5] ، وقعد هو وابن جَمّاز يتحدّثان فسمع حِسّ جماعة من جواريه يتخاصَمْن ، فقام وأخذ عصاه ودخل إليهن وضرب واحدة منهن ضربتين وسقط ميتا لم يتنفّس ، فتحيّر الناس فى أمره فأمهلوه إلى بكرة يوم الأربعاء فلم يتحرك ، فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه .

(١) ضبط فى المنهل الصافى بالقلم : (بضم الألف والراء) . (٢) فى الدرر الكامنة أنه توفى يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) المخازيم ، يقصد بها هنا سجل القيد اليومى . وكانت هذه الوظيفة من اختصاص الصيارفة والجهابذة كتبة استخراج المال وقبضه (انظر قوانين الدواوين لابن مماتى طبعة الجمعية الزراعية ص ٣٠٤ وصبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦) .

(٥) ذكره المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٢١٠) تحت عنوان : « الأسمطة السلطانية » فقال : « وكانت العادة أن يمدّ بالقصر فى طرفى النهار من كل يوم أسمطة جليلة لعامة الأمراء خلا البرانيين وقليل ماهم ، فبكرة يمدّ سماط أول لما يأكل منه السلطان ثم ثان بعده يسمى الخاص قد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل . ثم ثالث بعده ويسمى الطارى ومنه ما كول السلطان » .

وكان أصـل أَيْدُغْمُش هـذا من ممـاليك الأمير بَلَبَان الطَّبَاخى، ثم آتصل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فجعله من جملة خاصكيته. ثم رقّاه حتى جعله أمير آخور كبير بعد بيبرس الحاجب فدام فى وظيفة الأمير آخورية نحو عشرين سنة. وقـد آستوعبنا من حاله مع قَوْصُون وغيره قطعة جيدة فى ترجمة الملك الناصر أحمد وغيره. وكان أميرا جليلا عاقلا مُهابا شجاعا مدبّرا مِقداما كريمـا[1]، قَلَّ من دخلَ إليه للسلام إلا وأعطاه شيئا. وكان مكينا عند أستاذه الملك الناصر، على أنه أنعم على أولاده الثلاثة بإمرة، وهم أمير حاج ملك وأمير أحمد وأمير على. وكان أيدغمش يميل إلى فعل الخير، وله مآثرُ حميدة. وهو صاحب الحمّام[2] والخوخة خارج باب زويلة. رحمه الله.

وتُوُفّى الأمير ركن الدين بيبَرْس بن عبد الله الناصرى الحاجب بدِمَشق فى شهر رجب وهو أيضا من المماليك الناصرية، رقّاه أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أمير مائة ومقدّم ألف. ثم ولّاه أمير آخور مدّة سنين. ثم عزلَه بالأمير أَيْدُغْمُش المقدّم ذكره، وولّاه المجوبيّة ثم جرّده إلى اليمن فبلغه عنه أنه أخذ بُرطيلَ[3]

(١) فى أحد الأصلين « كبيرا » .

(٢) حمام أيدغمش، هو بذاته حمام الدوب الأحمر الآن الواقع فى شارع الدوب الأحمر على رأس حارة الروم. وخوخة أيدغمش هى بذاتها باب حارة الروم المذكورة، وكانت هذه الخوخة بلصق الحمام وهى فى حكم أبواب القاهرة، يخرج منها إلى ظاهر القاهرة عند إغلاق الأبواب فى الليل أو حين الفتن. راجع خطط المقريزى (ج ٢ ص ١٤٥ وخطط على باشا مبارك (ج ٢ ص ٣٢). (٢) عرف المقريزى هـذا النوع من الضرائب فى خططه (ج ١ ص ١١١) فى الكلام على ذكر أقسام مال مصر فقال: « وأما البراطيل، وهى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها... الخ ». وفى هامش ص ٦٨ من كتاب المعـرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم لأبى منصور الجواليـقى موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر المتوفى سـنة ٥٤٠ هـ المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية فى الكلام على « البرطيل » أنه هو الذى تستعمله العامة فى معنى الرشوة، ولا يعرف فى الكلام القديم والبرطيل فى كلام العرب حجر مستطيل، فقول العامة « برطيل » يجوز أن يكون مأخوذا من هذا اللفظ، بر يدون أن الرشوة حجر قد رمى به من يخاصمه .

صاحب اليمن وتراخى فى أمر السلطان، فلمّا عاد قبَض عليه وحبَسه تسع سنين وثمانية أشهر إلى أن أفْرج عنه فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وأخرجه إلى حلب أميرا بها . ثم نُقِل إلى إمرة بدِمَشق ، فما زال بها حتّى مات فى التاريخ المذكور . وكان له ثروة كبيرة وأملاك كثيرة وله دار[1] عند باب الزُّهومة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قُمَارِى بن عبدالله الناصرىّ أمير شِكار فى يوم الأحد خامس جُمادَى الأولى[2]. وكان خَصِيصًا عند أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو أحد من زوَّجه الملك الناصر بإحدى بناته، بعد ما أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية وجعله أميرَ شِكار .

وتُوُفِّى سيف الدين طَشْتَمُر بن عبد الله الساقىّ الناصرىّ المعروف بحمص أخضر مقتولا بسيف الملك الناصر أحمد بالكَرَك ، وكان أيضا أحدَ مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخواصّه ، رقّاه وأمّره وولّاه نيابة صَفَد وهو الذى توجّه من

(١) قال المقريزى فى خططه (ص ٤٩ ج ٢) عند الكلام على الرحاب : « رحبة بيبرس الحاجب بخط حارة العدوية من خط باب سر المارستان، عرفت بالأمير بيبرس الحاجب لأن داره بها . وقال المرحوم على باشا مبارك فى خططه (ج ٢ ص ٢١) : « وهذه الدار باقية على أصلها تجاه من يسلك من باب المارستان المنصورى طالبا سوق الصيارفة أو المقاصيص، لأنها فاصلة بين السوقين . ويوجد بهذه الدار اليوم مقعد عظيم جدا وقاعة أرضية كبيرة، وهى متشعثة متخربة، يسكنها من يسبك النحاس من صناع الأهوان والحنفيات وصنج الموازين وغير ذلك . وقال على باشا : ويقال إن دار الشيخ الجوهرى التى بدرب شمس الدولة من حقوقها ، واشتهرت دار بيبرس فى زماننا هذا باسم دار المراجينى، وهو إسرائيلى سكنها مدة طويلة . ثم لما دخلت فى وقف الملا عرفت بدار الملا فهى الآن تعرف بدار الملا بقسم الجمالية بالقاهرة .

أقول : إن القاعة الأرضية هى الباقية من إنشاء بيبرس الحاجب، كما تدل بقاياها المعمارية . أما المقعد فهو من إنشاء الأمير محمد بن طوران سنة ١٠٦٥ هـ كما هو مكتوب على إزار سقفه .

(٢) فى المنهل الصافى : « جمادى الآخرة » . وفى السلوك : « يوم الأثنين خامس جمادى الأولى » . وفى الدرر : « مات فى أواخر سنة خمس وأربعين أو أوائل سنة ٧٤٦ هـ » .

صفد وقَبض على تَنكِز نائب الشام حسب ما تقدم ذكره . ثم نقله إلى نيابة حلب عوضا عن طُوغَان الناصرى فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، فدام بحلب حتى خرج منها إلى الروم ، وقد مرّ ذكرُ ذلك كلّه إلى أن قَدِم الديار المصرية صحبةَ الأمراء الشاميّين ، وولّاه الملك الناصر أحمد نيابة السلطنة . ثم قَبض عليه بعد أن باشر النيابة خمسة وثلاثين يوما وأخرجه معه إلى الكَرَك ، فقتله هناك وقتَل الأمير قُطلُوبُغا الفخرى الآتى ذكرُه . ولمّا قُتِل طَشْتَمُر قال فيه الصلاح الصفدى :

طَوَى الرَّدَى طَشْتَمُرًا بعد ما * بالغَ فى دَفْع الأذى وٱحتَرَسْ
عَهْدِى به كان شديدَ القُوَى * أشجعَ من يركبُ ظهرَ الفَرَسْ
ألم يقولوا حُمِّصَا أخضَرَا * فٱعجبْ له يا صاح كيف ٱندرَسْ

قلت : وهو صاحب الدار العظيمة[(١)] والربع الذى بجانبها بحِدْرة البقر خارج القاهرة والجامع بالصحراء والمئذنة الحَلَزُون والجامعين بالزريبه[(٢)] والربع الذى بالحَرِيريين[(٣)] داخل القاهرة . وكان شجاعا كريما كثيرَ الإنعام والصدقات

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعه

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) يقصد بالزريبة زريبة قوصون التى سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . وبما أن زريبة قوصون قد زالت ولم يكن لها أثر اليوم فقد زال جامعا طشتمر حمص أخضر تبعا لذلك .

(٤) كان ربع طشتمر الذى بسوق الحريريين يعلو قيسارية فيها . وقد خرب الربع وبيعت أنقاضه فى حوادث سنة ٨٠٦ هـ . وكانت القيسارية بسوق الحريريين ، أنشأها الأمير طشتمر فى أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة ، وكان سوق الحريريين الشرار بين بشارع المعز لدين الله (الأشرفية) عند مدرسة الأشرف برسباى . راجع الخطط المقريزية (ج ٢ ص ٩١) . وخطط على باشا مبارك (ج ٢ ص ٢١) . والحاشية رقم ٥ ص ٦٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوُفِّي الأمير سليمان[1] بن مُهَنَّا بن عيسى بن مهنا ملك العرب وأمير آل فضل بظاهر سَلَمِيَة[2]، وكان من أجلّ ملوك العرب .

وتُوُفِّي الأمير سيف الدين طَيْنَال بن عبد الله الناصرىّ نائب غَزة ونائب صَفَد ثم نائب طرابُلُس، ومات وهو على نيابة صفد في يوم الجمعة رابع شهر ربيع الأول. وكان من أعيان الأمراء الناصريّة .

وتُوُفِّي الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله الفخرىّ الساقى الناصرىّ نائب الشام، مقتولا بسيف الملك الناصر أحمد بالكَرَك، وكان من أكابر مماليك الناصر محمد بن قلاوون من طبقة أَرْغُون الدَّوَادَار . قال الصفدىّ : لم يكن لأحد من الخاصكيّة ولا غيرهم إدْلَالُه على الملك الناصر محمد ولا من يُكَلِّمه بكلامه ، وكان يُفحش في كلامه له ويردّ عليه الأجوبة الحادّة المُرّة وهو يحتمله ، ولم يزل عند السلطان أثيرًا إلى أن أمسكه في نَوْبة إخراج أَرْغُون إلى حلب نائبا ، فلمّا دخل تَنْكِز عقيب ذلك إلى القاهرة أخرجه السلطان معه إلى الشام . انتهى

قلت : وقد سُقنا من ذكره في ترجمة الملك الناصر أحمد وغيره ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا .

ولمّا أُمسك وقُتِل قال الأديب البارع خليل بن أيبك الصفدىّ شعرًا :

سَمَتْ هِمَّةُ الفخرىّ حتّى ترفّعتْ * على هامَة الجوزاء والنَّسْر بالنَّصر
وكان به لِلْملك فخرٌ فخانه الـ * ـزّمان فأضحى مُلْك مصر بلا فَخْر

(١) اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته ، ففي الدرر الكامنة : «أنه مات في ربيع الأول سنة ٧٤٤هـ وقال ابن حبيب : مات في سنة ٧٤٥ هـ» . وفي المنهل الصافي : «قتل في ربيع الأول سنة ٧٤٤ هـ وقيل في سنة ٧٤٣ هـ» ، كما أفاضوا في أخبار أولاد آل مهنا وأولاد أخيه فضل وأعقابهما في القرن الثامن والقرون التي تلته . وقد تغير اسم آل مهنا بعد حين كما هي عادة أهل البادية وجاء من أعقابهم فرع يدعى بأبي ريشة هم الآن أمراء عشيرة الموالي في سلمية وضواحيها (عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٣ ص ١٦٧) . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَهادُر بن عبد الله الجُوبَانِىّ رأس نَوْبة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بُكا[1] الخِضْرِىّ الناصرى موسَّطا بسوق الخيل فى رابع[2] شهر رجب، وقد مرّ مِنّ ذكره نبذةٌ فى ترجمة الملك الصالح إسماعيل .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانِىّ المخزومىّ الشافعى الأديب الكاتب بالقُدس الشريف فى هذه السنة عن ثلاث وستين سنة .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام الخطيب محيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهّاب ابن على بن أحمد أبو المعالى السَّلَمِى الشافعى خطيب بَعْلَبَكّ فى ليلة الأربعاء تاسع شهر رمضان . ومولده فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة . وكان فاضلا عالما خطيبًا فصيحا، وكتَبَ الخطَّ المنسوب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الثانيـــة من ولاية الملك الصالح إسماعيل على مصر، وهى سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علىّ بن أحمد بن علىّ ابن عبد الحقّ قاضى القضاة الحنفيّة بالديار المصريّة وهو مقيم بدِمَشْق . وكان إماما عالما بارعا أفتى ودرّس سنين وناب فى الحكم ، ثم استقلّ بقضاء القُضاة بالديار المصرية وحسُنَتْ سِيرتُه .

(١) فى الأصلين : « تكا » بالتاء . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك . وفى المنهل الصافى : « بكا الحضرى » بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهو تحريف .

(٢) فى السلوك : « فى رابع عشرين شهر رجب » .

وتُوفّى الأمير سيف الدين وقيل شمس الدين آق سُنْقُر بن عبد الله السَّلَّارِى نائب السلطنة بالديار المصريّة قتيلًا بثغر الإسكندرية فى السجن . وكان أصله من مماليك الأمير سَلَّار واتّصل بعده بخدمة الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقّاه إلى أن ولّاه نيابة غَزّة ثم صَفَد . ثم ولى بعد موت الملك الناصر نيابة السلطنة بالديار المصرية . وقد تقدّم ذكرُه فى ترجمة الملك الصالح هذا والتعريف بأحواله وكرمه إلى أن قُبِض عليه وسُجِن ، ثم قُتِل . وكان من الكُرماء الشُّجعان .

وتُوُفّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبدالله المَارِدانى الناصرىّ الساقىّ نائب حلب بها . وكان ألطنبغا أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصّكيّته وأحد من شُغِف بمحبته ورَقّاه فى مدّة يسيرة ، حتّى جعله أميرَ مائة ومُقدّم ألف ، وزوّجه بابنته . ثم وقع له أمور بعد موته ذكرناها فى تراجم : المنصور والأشرف والناصر والصالح أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن وَلِى نيابة حماة ، ثم حلب بعد الأمير طُقْزَدَمُر فباشر نيابة حلب نصف سنة ، وتُوُفّى ولم يبلغ من العمر خمسا وعشرين سنة . وكان أميرا شابّا لطيف الذات ، حسن الشكل[1] ، كريم الأخلاق مشهورا بالشجاعة والكرم . وهو صاحب الجامع[2] المعروف به خارج باب زويلة . وقد تقدّم ذكر بنائه فى ترجمة أستاذه الملك الناصر محمد .

وتُوُفّى الأمير الأديب الشاعر علاء الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبد الله الجَاوْلى . أصله من مماليك بن باخل[3] . ثم صار إلى الأمير علَم الدين سَنْجَر الجاولى فجعله دَوَادَارَه لمّا كان نائب غَزّة فعُرِف به ، ثم تنقّلت به الأحوال حتى صار من جملة أمراء دِمَشْق إلى أن مات بها فى شهر ربيع الأول .

(١) فى أحد الأصلين : «حسن الشكالة» . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) هو عماد الدين أحمد بن باخل (عن السلوك الجزء الأول من القسم الثالث ص ٧٢٢ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) والمنهل الصافى .

قلت : وهو أحد فحول الشـعراء من الأتراك لا أعلم أحدا من أبنـاء جنسه فى رتبته فى نظم القَريض، اللهم إلا إن كان أَيْدَمُر المُحَيوى فيمكن . ومن شـعر أَلْطُنْبُغَا المذكور :

رِدْفُـه زادَ فى الثّقالة حتّى * أقعد الخَصْرَ والقوام سويًّا
نَهض الخَصْرُ والقوام وقامَا * وضـعيفان يغلبـان قَـوِيًّا

ولـــه :

وبـــارِدِ الثَّغْـــرِ حُـــلْوٌ * بمـرْشَفٍ فيـــه حُـــوَّهْ
وخَصْـــرُه فى ٱنحتـــالٍ * يُبْـدِى من الضعف قُـوَّهْ

ولـــه :

وصـالُك والثريّا فى قِـرَانٍ * وهجرُك والجَفَا فَرَسَا رِهانِ
فديتُك ما حفِظْتُ لشُؤْم بَخْتِى[1] * من القـرآن إلّا لَنْ تَرَانِى

ولـــه :

يقول لى العـاذلُ فى لَوْمِه * وقـــولُهُ زورٌ وبُهْتَانُ
ما وجهُ من أحببتَه قِبْـلَةً * قلتُ ولا قولُك قُرْآنُ

وقـد سُقْنا من شـعره قطعةً جَيّدة فى تاريخنا « المنهـل الصافى والمستوفى بعد الوافى » .

وُتُوفّى القاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد ٱبن الشهاب محمود كاتب سرّ مصر ثم دِمَشْق فى شهر ربيع الأوّل . وكان فاضلا بارعا فى صناعته . وهو من بيت علم وفضل ورياسة وإنشاء . وكان فاضلا مترسّلا رئيسا نَبِيلًا ، وله نظم رائق ونثر فائق . ومن شعره .

(١) رواية المنهل الصافى : « ... حظى » .

بَعَثْتُ رســولًا للحبيب لعـلّه * يُبرهِنُ عن وجدى له و يُتَرْجِمُ
فلمّـا رآه حارَ من فَـرْط حُسْنِه * وما عاد إلّا وهـو فيـه مُتَيَّمُ

وتُوُفّى الأمير سيف الدين طُرْغَاى(١) الجَاشْنَكِير الناصرىّ نائب حلب وطرابُلُس فى شهر رمضان . وكان من أعيان مماليك الملك الناصر وأمرائه . وكان شجاعا مُقداما سَيُوسًا . ولى الولايات والأعمال الجليلة .

وتُوُفّى الأمير علاء الدين آقْبُغا عبد الواحد الناصرىّ بحبسه بثغر الإسكندرية، وقد تكرّر ذكرُه فى ترجمة أستاذه الملك الناصر فى مواطن كثيرة، وفى أوّل ترجمة الملك المنصور أبى بكر أيضا، وكيف كان القبض عليه، وما وقع له من المصادرة وغير ذلك إلى أن وَلِى نيابة حِمص ثم عُزِل وقُبِض عليه وحُبِس إلى أن مات .

وكان أصله من مماليك الناصر محمد وأخا زوجته خَوْنْد طُغَاى، وتَوَلَّى فى أيام أستاذه عِدَّةَ وظائف وولايات، منها أنه كان من جملة مقدّمى الألوف ثم أُستا دار. ثم مقدّم المماليك السلطانية، وشلذ العائر وكان يَنْدُبُه لكلّ أمر مُهِمّ فيه العَجَلَة لمعرفته بشدّة بأسه وقساوة قلبه. وكثرة ظلمه . وكان من أقبح المماليك الناصرية سِيرة . وهو صاحب المدرسة(٢) على يسار الداخل إلى الجامع الأزهر والدار بالقرب من الجامع المذكور .

وتُوُفّى الشيخ حسن بن تمرتاش بن جُوبان متملّك تِبْرِيز والعراق فى شهر رجب. وكان من أعظم الملوك ، وكان داهيةً صاحب حِيَل ومَكْر وخديعة . وكان كثير العساكر من التُّرك وغيرها .

(١) فى الأصلين هنا « طوغان » وتصحيحه عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . وأما داره فقد اندثرت .

وتُوُفِّى القاضى زين الدين إبراهيم بن عرفات بن صالح بن أبى المُنَى القِنَـائِىّ الشافعى قاضى قِنَا . كان فقيها رئيسا كثير الأموال . كان يتصدّق فى كلّ سنة بألف دينار فى يوم واحد مع مكارم وإنعام .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن على بن أيبك السَّرُوجِىّ . مولده بمصر فى ذى الحجة سنة أربع عشرة وستمائة ، ومات بحلب فى الثامن من شهر ربيع الأوّل .

وتُوُفِّى المحدّث شهاب الدين أحمد بن أبى الفرج الحلبى بمصر بعـد أن حدث عن النَّجِيب (١) والأَبْرَقُوهِىّ (٢) والرَّشِـيد (٣) بن علّان (٤) وغيرهم . ومولده فى شهر رمضان سنة خمسين وستمائة .

وتُوُفِّى القـاضى عَلَم الدين سليمان بن إبراهيم بن سليمان المعروف بابن المستوفى المصرى ناظر الخاصّ بدِمَشْق فى جُمادى الآخرة . وله فضيلة وشعر جيّد ، وكان يُعرف بكاتب قَرَاسُنْقُر ، فإنه كان بخـدمته . وباشر عِدَّة وظائف بدمشق : نظر البيوت ثم نظر الخاصّ ثم صحابة الديوان . وكان بارعًا فى صناعة الحساب ويكتب الخط المليح . وله يَدٌ فى النظم وقدرةٌ على الأزجال ، وكان يتكلّم فصيحا باللغـة التركية . ومن شعره :

غَرامى فيكَ قد أضحى غَرِيمى * وهجـــرُك والتَّجَنِّى مُسْتَطابُ
وبَلْوَاىَ مَـــلَالُك لا لذنبٍ * وقـــولُك ساعةَ التسليم طَابوا

(١) هو نجيب الدين عبـد اللطيف بن أبى محمد عبد المنعم بن على بن نصر بن منصور بن هبـة الله أبى الفرج بن الصيقل الحرّانى الحنبلى . تقدّمت وفاته سنة ٦٧٢ هـ فيمن ذكر الذهبى وفاتهم .

(٢) هو أبو المعالى أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوهى . تقدّمت وفاته سـنة ٧٠١ هـ (ج ٨ ص ١٨٩) من هذه الطبعة . وفى الأصلين هنا : (الأبروقهى) . وتصحيحه عما تقدّم ذكره .

(٣) كذا فى الأصلين والسلوك . ولعلها : « الشمس بن علان » وهو شمس الدين أبو الغنائم المسلم ابن محمد بن المسلم بن علان . تقدمت وفاته سنة ٦٨١ هـ (ج ٧ ص ٣٥٣) .

(٤) فى أحد الأصلين : « وغيرهما » . والسياق يأباه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . بلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الثالثة من سلطنة الملك الصالح إسماعيل على مصر ، وهي سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّي قاضي القضاة العلّامة جلال الدين [أحمد](١) ابن القاضي حسام الدين أبي الفضائل حسن بن أحمد بن الحسن بن أَنُوشَرْوان(٢) الأَنْكُورِيّ الحنفي قاضي قضاة دِمَشق وعالمها في يوم الجمعة تاسع عشر رجب ، ومولده بمدينة أَنْكُورِية(٣) ببلاد الروم في سنة إحدى وخمسين وستمائة . وكان إماما عالما دَيِّنا عارفا بالمذهب وأصوله ، مُحَقِّقا إماما في العلوم العقلية ، وأفتى ودرّس وتصدّر للإقراء في حياة والده . وولي قضاء خَرْتَبِرت(٤) وعمره سبع عشرة سنة ، وحُمِدت سيرتُه . ثم انتقل إلى البلاد الشامية حتى كان من أمره ما كان .

وتُوُفِّي الأمير علم الدين سَنْجَر الجَاولي(٥) أحد أعيان أمراء بالديار المصرية في يوم الخميس ثامن شهر رمضان ، ودُفِن بمدرسته(٦) فوق جبل الكَبْش . وكان أصله من

(١) تكملة عن السلوك والمنهل الصافي والدرر الكامنة . (٢) رواية المنهل الصافي : « ابن أبي ثروان » بالثاء المثلثة . (٣) تسميها العرب أنكورية ، ضبطها أبو الفداء إسماعيل في تقويم البلدان فقال : (بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف وسكون الواو وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة تحتية مكسورة وهاء في الآخر) . وأنقرة كانت بإقليم غالاطية القديمة بآسيا الصغرى (الأناضول) . وفيها دفن امرؤ القيس الشاعر المشهور سنة ٥٦٥ م وافتتحها المعتصم الخليفة العباسي سنة ٢٢٣ هـ = ٨٣٧ م . وعندها أسر تيمورلنك السلطان بايزيد العثماني سنة ١١١٧ هـ = ١٤٠١ م . وهي الآن مقر الحكومة التركية . (٤) هي مدينة خربوط الحالية في مقاطعة إرمينية من ولايات شرقي الأناضول تبعد عن ديار بكر مائة كيلو متر في الجهة الشمالية الشرقية ، وهي على نجد مخصب يسقيه الفرات يسكنها ٣٠٠٠٠ ألف نسمة أغلبهم مسلمون (عن دائرة المعارف الاسلامية) .

(٥) في المنهل الصافي : « في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان » .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

مماليك جاول أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس . ثم اتصل بعده إلى بيت السلطان، وأخرج أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك ، واستقر فى جملة بحريّتها . ثم قدم فى أيام العادل كتبغا إلى مصر بحال زرى ، فقدّمه الأمير سلّار ونوّه بذكره إلى أن ولى نيابة غزّة ، ثم عدة ولايات بعد ذلك بمصر والبلاد الشامية، وطالت أيامه فى السعادة وعُمّر . وقد مرّ من ذكره أشياء فيما تقدّم . وهو صاحب الجامع[1] بغزّة والخليل عليه السلام وخان بيسان[2] وخان قاقون[3] . وكان فاضلا فقيها ، وله مصنّفات فى الفقه وغيره .

(١) لا يزال هذا الجامع قائما بغزة إلى اليوم باسم الجاولية (راجع المختصر فى جغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٥) .

(٢) جاء فى كتاب الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل لأبى اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلى (ج ١ ص ٥٨) وما قبلها فى الكلام على الحرم الخليلى أنه بظاهر السور السليمانى من جهة الشرق مسجد فى غاية الحسن ، وبين السور السليمانى وهذا المسجد الدهليز وهو معقود مستطيل عليه الأبهة والفخار . والذى عمّر هذا الدهليز والمسجد الأمير أبو سعيد سنجر الجاولى ناظر الحرمين الشريفين (القدس والخليل) ونائب السلطنة فعرف هذا المسجد بالجاولية ، وهو من العجائب ، قطع فى جبل ، ويقال إنه كان مقبرة يهود على هذا الجبل فقطعه الجاولى وجوّفه وبنى السقف عليه والقبة وهو مرتفع على أثنى عشرة سارية قائمة فى وسطه ، طوله من القبلة بشام ٤٣ ذراعا وعرضه شرقا بغرب ٢٥ ذراعا . وكان الابتداء فى عمارته فى ربيع الآخر سنة ٧١٨ هـ وانتهت العمارة فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ فى دولة الناصر محمد بن قلاوون . ومكتوب على حائطه : أن سنجر عمل ذلك من خالص ماله ، ولم ينفق عليه شيئا من مال الحرمين الشريفين » .

(٣) فى الأصلين : « وخان السبيل » . وما أثبتناه عن السلوك ، وهى الرواية الصحيحة ، اسمها القديم : « بيت شان » هى فى الجنوب الشرقى من برج ابن عامر على نحو ستة كيلو مترات من ضفة الأردن الغربية وتعد من أراضى الغور ، وهى قائمة على منحدر وادى جالود وتنخفض ١٣١ مترا من سطح البحر ، يحيط بها الأشجار من جميع أطرافها . وفيها من الآثار القيمة القديمة ما يشهد لها بسالف عزها ، ويبلغ عدد سكانها ١٩٤١ نسمة .

(٤) وقاقون : قرية فى الشمال الغربى من طول كرم من أعمال فلسطين . يبلغ تعداد سكانها ١٩٢٦ نفسا (عن المختصر فى جغرافية فلسطين) .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين طَقْصُبا بن عبد الله الظاهرى، وقد أناف على مائة [وعشرين](١) سنة . وكان أصلُه من مماليك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدَارى .

وتُوُفّى [إبراهيم القاضى](٢) جمال الكُفاة الرئيس جمال الدين ناظر الخاصّ ثم الجيش ثم المشدّ تحت العقوبة فى ليلة الأحد سادس شهر ربيع(٣) الأول . وكان ابن خالة النَّشو ناظر الخاصّ ، وهو الذى استسلمه واستخدمه مستوفياً فى الدولة ، ثم عند بَشْتَك ثم وقع بينهما المُعاداة الصعبة على سوء ظنّ من النّشو ، ولم يزالا على ذلك حتّى مات النشو تحت العقوبة ، وولى جمال الكُفاة هذا مكانه ، وطالت أيامه ونالته السعادة . قال الصفدى : وكان شكلا حسنا ظريفا مليحا يكتُب خطًّا قويّا جيدا ، ويتحدث بالتّركى ، وفيه ذَوْقٌ للمعانى الأدبية ومحبة للفضلاء ولطف عِشْرة وكرم أخلاق ومُروءة . وكان أوّلا عند الأمير طَيْبُغَا القاسمى . ومدّة مباشرته الخاصّ ست سنين تقريبا . انتهى كلام الصفدى بأختصار . وقال غيره : وكان أوّلا يباشر فى بعض البساتين على بيع ثمرته ، وتنقّل فى خدمة ابن هلال الدولة ، ثم خَدَم بَيْدَمُر البَدْرِى وهو خاصّكى خبزه بمحلّة(٤) منُوف ، فكَتَب على بابه إلى أن تأمّر . ثم انتقل بعد ذلك حتّى كان من أمره ماذكرناه . ولمّا صُودِر أُخذ منه أموال كثيرة .

وتُوُفّى الشيخ الإمام العلّامة فريد عصره أَثِيرُ الدِّين أبو حَيّان محمد بن يوسف ابن علىّ [بن يوسف](٥) بن حَيّان الغِرْناطى المغربى المالكى ثم الشافعى . مولده

(١) الزيادة عن السلوك . (٢) التكلة عن المنهل الصافى . (٣) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى فى أوائل صفر من هذه السنة .

(٤) لا تزال هذه القرية باقية إلى اليوم باسم محلة منوف . وهى تابعة لمركز طنطا بمديرية الغربية . (راجع الدليل الجغرافى) لأسماء المدن والنواحى المصرية الذى أصدرته مصلحة المساحة سنة ١٩٤١ .

(٥) التكلة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وبغية الوعاة للسيوطى والوافى بالوفيات للصفدى ونفح الطيب للمقرى طبع أوربا (ج ١ ص ٨٤٢) .

بغرناطة[(١)] فى أُخريات شوّال سنة أربع وخمسين وستمائة ؛ وقرأ القرآن بالروايات ، وٱشتغل وسَمِع الحديث بالأَنْدَلُس و إفْرِيقية و إسكندرية والقاهرة والحجاز ، وحصّل الإجازات من الشام والعراق ، وٱجتهد فى طلب العلم ، حتى بَرَع فى النحو والتصريف وصار فيهما إمامَ عصره ، وشارك فى علوم كثيرة . وكان له اليدُ الطُّولَى فى التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم خصوصا المغاربة ، وهـو الذى جَسَّرَ الناس على مصنّفات ٱبن مالك ، ورغّبهم فى قراءتهـا ، وشرَح لهم غوامضها ، وقد سُقْنا من أخباره وسماعاته ومشايخـه ومصنّفاته وشعره فى ترجمتـه فى تاريخنا « المنهـل الصافى » ما يطول الشرحُ فى ذكره هنـا ؛ ومن أراد ذلك فلينظُرْه هناك . ولْنذكُر هنا من شعره نبذةً يسـيرة بسندنا إليه : أنشدنا القـاضى عبد الرحيم بن الفُرات إجازةً ، أنشدنا الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصفدىّ إجازة ، قال : أنشدنى العلّامة أثير الدين أبو حَيّان من لفظه لنفسه :

سـبق الدمعُ بالمَسـير المَطَـايا * إذْ نَوَى مَنْ أُحِبُّ عَنِّى نُقْلَه
وأجادَ السّطورَ[(٢)] فى صَفحة الخـدّ * ولِمْ لَا يُجِيدُ وهو ٱبنُ مُقْلَه

وله بالسند :

راض حِبِّى عارِضٌ قد بَدَا * يا حُسْنَه من عارِضٍ رائـضِ
فظنّ قـومٌ أنّ قلبى سـلا * والأصـل لا يُعْتَـدُّ بالعَارِضِ

وله موشّحة ، أوّلُهـا :

إن كان لَيْلٌ دَاجْ ، وخانَنَا الإصْبَاحْ[(٣)] ، فنُورها الوهّاجْ ، يُغْنِى عن المِصباحْ[(٤)]

(١) فى نفح الطيب : « ولد فى مطخشارش ، موضع بغرناطة » .
(٢) رواية نفح الطيب للقرى : « وأجاد الخطوط ... الخ » . (٣) فى أحد الأصلين : « الصباح » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر ونفح الطيب والوافى بالوفيات للصفـدى والمنهل الصافى .
(٤) فى الأصلين : « عن الصباح » . وما أثبتناه عن الوافى بالوفيات ونفح الطيب والمنهل الصافى .

سُلافَةٌ تَبْدُو * كالكَوْكب الأزْهَرْ
مِزَاجُها شَهْدُ * وعَرْفُها عَنْبَرْ
يا حبَّذَا الوِرْدُ * منها وإن أَسْكَرْ

قَلْبي بها قد هَاجْ، فما تراني صَاحْ، عن ذلك المَنْهَجْ، وعن هوًى ياصَاحْ

وبي رَشَا أهيَفْ * قد لَجَّ في بُعْدِي
بَدْرٌ فلا يُخْسَفْ * منه سنا الخَدِّ
بلَحْظِهِ المُرْهَفْ * يَسْطُو على الأُسْدِ

كسَطوة الحَجَّاجْ، في الناس والسَّفَّاحْ، فَاتَرى من ناجْ، من لَحْظه السَّفَّاح

عَلَّلَ بالمسك * قَلْبي رَشًا أَحْوَرْ
مُنَعَّمُ المَسْكِ * ذو مَبْسِم أَعْطَرْ
رِيَّاه كالمِسْكِ * وريقُه كَوْثَرْ

غُصنٌ على رَجْرَاجْ، طاعتْ له الأرواحْ، فَحَبَّذَا الآراجْ، إن هَبَّتِ الأَرْوَاحْ

مَهْلًا أبا القاسِمْ * على أبي حَيَّانْ
ما إنْ له عَاصِمْ * من لَحْظك الفَتَّانْ
وهَجْرك الدائمْ * قد طال بالهَيْمَانْ

قدمعه أمواجْ، وسرُّه قد بَاحْ، لكنّه ما عاجْ، ولا أطاعَ اللَّاحْ

(١) في نفح الطيب (ص ٨٤١ ج ٢): «قلب رشا أحور».
(٢) في الأصلين: «ذى مبسم أعطر». وما أثبتناه عن نفح الطيب وهو مايقتضيه السياق.
(٣) كذا في نفح الطيب. وفي الأصلين: «وسره قد لاح».

يارُبَّ ذِى بُهتانْ * يَعْذلنِى[1] فى الرَّاحِ
وفى هَوى الغِزْلانْ * دافعتُ[2] بالرَّاحِ
وقُلْتُ لا سُلْوانْ * عن ذاكَ يالاحِى

سبعُ[3] الوجوه والتَّاجْ، هى مُنْيَةُ[4] الأرْوَاحْ، فآختر لِى يا زجّاج، قُمْصالْ[5] وزُوجْ أَقْداحْ

قلتُ : ومذهبى فى أبى حيّان أنّه عالم لا شاعر .

ولم أذكر هـذه الموشّحة هنا لحسنها؛ بل قصدتُ التعريف بنظمه بذكر هذه الموشّحة، لأنّه أخمل شعراء المغاربة فى هذا الشان، وأما الشاعر العالم هو الأُرَّجانِىّ[6]

(١) هذه رواية سكردان السلطان لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى الشهير بابن عجلة المغربى طبع بولاق (ص ١٤٥) وفى الأصلين : « يعذل فى الراح » . (٢) فى المنهل الصافى وسكردان السلطان : « دافعته بالراح » . (٣) ذكرها المقريزى فى خططه (ج ١ ص ٤٨١) تحت عنوان : « منظرة الخمس وجوه » فقال : هى من المناظر التى كانت الخلفاء تنزل إليها للتنزه . أنشأها الأفضل بن أمير الجيوش، وكان لها فرش مدّ، وبنى منها آثار بناء جليل على بئر متسعة، كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسقى البستان المظيم الوصف السديع الزىّ البهيج الهيئة . والعامة تقول : « التاج والسبع وجوه إلى الآن » . وقال المرحوم على باشا مبارك فى خططه (ج ١ ص ١٥) : « وأنشأ الأفضل أيضا بظاهر القاهرة من جهتها البحرية بجانب الخليج الغربى منظرة المقل، وكانت فى المحل الكائن تجاه قنطرة الإوز، وأغلبها دخل الآن فى الترعة الإسماعيلية، وباقيها صار بعضه بركة وبعضه تلا، وبعدها كانت منظرة التاج، ثم قبة الهواء، ثم منظرة الخمس وجوه وهى الأرض التى بيد الأمير إبراهيم باشا أدهم الآن من أرض مهمشه، وكان لكل منها بستان أنيق يطل على النيل .

وتقع هـذه الأماكن اليوم على الشاطئ الغربى للخليج المصرى فى المسافة ما بين كوبرى غمرة وشارع الملكة نازلى وما بين الوايلى الكبرى على الترعة الإسماعيلية (راجع مذكرة بيان الأغلاط التى وقعت من مصلحة التنظيم فى تسمية الشوارع والطرق بمدينة القاهرة وضواحيها وضع المرحوم محمد رمزى بك) .

(٤) كذا فى سكردان السلطان وفى الأصلين : « هى منية الأفراح » .

(٥) فى الأصلين وسكردان السلطان والوافى بالوفيات : « مصال » بميمين . وتصحيحه عن نفح الطيب . والقمصال كلمة مغربية، لاتينية الأصل معناها : وعاء كان يستعمل فى الأندلس والمغرب للشرب (عن دوزى) . (٦) هو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرّجانى قاضى تستر . تقدّمت وفاته فى سنة ٥٤١ هـ . راجع صفحة ٢٨٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وأبو العلاء[1] المَعَرّى وابن سَنَاء[2] المُلك . انتهى . وكانت وفاته بالقاهرة فى ثامن عشرين صفر .

وتُوُفِّى الأمير صلاح الدين يوسف بن أسعد الدَّوَادَار الناصرى بَطَرَابُلُس وكان من أكابر الأمراء ، ولِى الدوادارية الكبرى فى أيام الناصر محمد ، ثم ولى نيابة الإسكندرية ، ثم أُخْرِج إلى البلاد الشامية إلى أن مات بطرابلس . وكان كاتبا شاعرا .

وتُوُفِّى الأمير عَلَم الدين سَنْجَر بن عبدالله البَشْمَقْدَار[3] المنصورى ، كان من مماليك المنصور قلاوون .

وتُوُفى الأمير سيف الدين طُرُنطَاى المنصورى المحمّدى بدِمَشْق ، وكان من جملة مَنْ وافق على قتل الأشرف خليل ، فسجَنه الملك الناصر سبعًا وعشرين سنة ، ثم أفرجَ عنه وأخرجه إلى طرابلس أمير عشرة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَلَبَان المنصورى الشمسى بمدينة حلب . وكان الناصر أيضا حبَسه سنين ثم أخرجه إلى حلب .

وتُوُفّى سيف الدين كُنْدُغْدِى[4] بن عبد الله المنصورى بحلب أيضا وهو رأس المَيْسرة ومقدّم العساكر المجرّدة إلى سِيس[5] . وكان من كبار الأمراء بالديار المصرية .

(١) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد . تقدّمت وفاته فى سنة ٤٤٩ هـ . راجع صفحة ٦١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) هو القاضى أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك . تقدّمت وفاته سنة ٦٠٨ هـ . راجع صفحة ٢٠٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) فى السلوك والدرر الكامنة : « الجقدار » و راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) ضبطه المؤلف — رحمه الله — فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : « بضم الكاف وسكون النون وضم الدال وسكون الغين المعجمة ودال مكسورة و ياء . معناه باللغة التركية : « يوم ولد » .

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا[1] .

ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر

السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النَّجْمِى . والكامل هذا هو السابع عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والخامس من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون . جلس على تخت الملك بعد موت أخيه وشقيقه الملك الصالح إسماعيل فى يوم الخميس الرابع[2] من شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة ، ولُقِّب بالملك الكامل . وفيه يقول الأديب البارع جَمَال الدين[3] بن نَبَاتة . رحمه الله تعالى . [مخلّع البسيط]

جَبِينُ[4] سلطانِنَا المُرَجَّى * مُبَارَكُ الطالعِ البديع

---

(١) صورة ما جاء فى آخر الأصل الفوتوغرافى المأخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة :

« تم الجزء الرابع من النجوم الزاهرة ، ويتلوه فى الخامس من أول ترجمة الكامل شعبان فى سابع المحرم سنة ست وثمانين وثمانمائة على يد فقير رحمة ربه محمد القادرى . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

تنبيه — إلى هنا انتهى الأصل الفتوغرافى المأخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بالمكتبة الأهلية بباريس ، ولم يبق تحت يدنا بعد هذا إلا الأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا بأمريكا ، والأصل الموضح ذكره فى الحاشية رقم ١ إلى آخر الكتاب . وقد رمزنا للأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا بحرف : « م » وللأصل الفتوغرافى بحرف : « ف » .

(٢) فى تاريخ ابن إياس (ج ١ ص ١٨٣) : « فى يوم الخميس حادى عشرين ربيع الأول » .

(٣) فى نسخة « ف » : « ولى الدين » وتصحيحه عن نسخة : « م » والمنهل الصافى .

(٤) رواية هذين البيتين فى تاريخ ابن إياس :

طلعــة سـلطاننا تبـدّت * بكامـل السـعد فى الطلوع

وأعجب لهاتيك كيف أبدت * هلال شعبان فى ربيـع

يا بَهْجَةَ الدهر إذ تَبَدَّى * هِلالُ شعبان في ربيع

وكان سبب سلطنة الملك الكامل هذا أنه لمّا اشتدّ مرض أخيه الملك الصالح إسماعيل دخل عليه زَوْجُ أمّه ومدبّر مملكته الأمير أَرْغُون العَلائيّ في عِدّة من الأمراء ليَعْهدَ الملك الصالح إسماعيل بالمُلْك لأحد من إخوته . وكان أَرْغون العلائى المذكور غرضه عند شعبان كونه أيضا ربيبه ابن زوجته ، فعارضه في شعبان الأمير آل ملك نائب السلطنة حسب ماذكرنا طَرَفًا من ذلك في مرض الملك الصالح المذكور . ثم وَقَع ما ذكرناه إلى أن اتّفق المماليك والأمراء على توليته ، وحضروا إلى باب القُلّة(١) واستَدْعَوْا شعبان المذكور ، وألبسوه أُبَّهَة السلطنة وأركبوه بشعار المُلْك ومشت الأمراء بخدمته ، والجاوشيّة تصيح بين يديه على العادة ، حتى قربَ من الإيوان لَعِب الفرسُ تحته وجَفَل من صياح الناس ، فنزل عنه ومَشَى خطوات بسرعة إلى أن طَلَع إلى الإيوان(٢) فتفاءل الناس بنزوله عن فَرَسه أنّه لا يُقيم في السلطنة إلّا يسيرًا . ولمّا طَلَع الى الإيوان وجلَس على الكرسيّ وباسوا الأمراءُ له الأرض وأحضروا المصحف ليَحْلِفُوا له ، فحلَف هو أوّلًا أنّه لا يُؤذيهم ، ثم حَلَفُوا له بعد ذلك على العادة . ودقّت البشائر بسلطنته بمصر والقاهرة ، وخُطِب له من الغد على منابر مصر والقاهرة ، وكُتِب بسلطنته إلى الأقطار .

ثم في يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر المذكور جلَس الملك الكامل بدار العدل(٣) ، وجُدِّد له العهد من الخليفة بحضرة القضاة والأمراء ، وخَلَع على الخليفة وعلى القضاة والأمراء ، وكَتَب بطلب الأمير آق سُنْقُر الناصرى من طرابُلُس وسأل

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الأميرُ قُمَارِى الأستادار أن يستقرّ عوضَه فى نيابة طرابلس ، فتشفّع قُمَارِى المذكور بأَرْغُون العـلائى ومَلِكْتَمُر الحِجـازِىّ فأُجيب إلى ذلك ؛ ثم تغيّر ذلك وخَلَع عليه فى يوم الخميس حادى عشره بنيابة طرابلس فخرج من فَوْره على البريد . وخَلَع على الأمير أُرُقْطَاى(١) وٱستقرّ فى نيابة حلب عوضا عن يَلْبُغَا اليَحْيَاوِى ، وخرج أيضا على البريد ، وكَتَب يطلب اليحياوى ، ثم طلب الأميرُ آل ملك نائبُ السلطنة الإعفاء من النيابة وقَبّل الأرضَ ، وسـأل فى نيابة الشام عوضا عن طُقُزْدَمُر الحَمَوِىّ وأن ينتقل طقزدمر إلى مصر فاجيب إلى ذلك ، وكَتَب بعزل طقزدمر عن نيابة الشام و إحضاره الى الديار المصريّة .

وفى يوم السبت ثالث عشره خلَع السلطان الملك الكامل على الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة بٱستقراره فى نيابة الشام عوضا عن طقزدمر ، وأُخْرِج من يومه على البريد ، فلم يدخل مدينة غَزّة لسرعة توجُّهه ، و بينما هو سائر إلى دِمَشْق لَحِقَه البريد بتقليده نيابة صفد ، وسببُ ذلك أنّ أَرغون العلائى لمّـا قام فى أمر الملك الكامل شعبان هذا وفى سلطنته قال له الحاج آل ملك : بشرط ألّا يلعبَ بالحَمَام ، فلمّا بلغ ذلك شعبانَ نَقَم عليـه ، فلمّا ولى دِمَشق ٱستكثرها عليـه وحوّله إلى نيابة صَفَد . ورَسَم للأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوِى نائب حلب كان ، بٱستقراره فى نيابة الشام .

ثم أخذ السـلطانُ الملك الكامل فى تدبير مملكتـه والنظر فى أمور الدولة فأنعم بإقطاع أُرُقْطَاى على الأمير أُرْغُون(٢) شاه ، وٱستقرّ أستادارا عوضا عن قُمَارِى المستقرّ فى نيابة طرابُلُس . وأخرج السلطانُ الأميرَ أحمد شادّ الشرابخاناه هو و إخوته من

(١) هو الأمير سيف الدين أرقطاى بن عبد الملك المنصورى . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٥٠ هـ . (٢) هو الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصرى رأس نوبة الجمدارية . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٥٠ هـ .

أجل أنهم كانوا ممّن قام مع الأمير آل ملك هم وقُمَارِى الأستادار فى منع سلطنة الملك الكامل هذا . ثم خَلَع السلطان على عَلَم الدين عبد الله[1] بن أحمد بن إبراهيم بن زُنْبُور باستقراره ناظر الخواصّ عوضا عن المُوَفَّق عبد الله[2] بن إبراهيم، وعُنِيَ الأمير أَرْغُون العلائى بالمُوَفَّق حتّى نزل إلى داره بغير مصادرة .

ثم قَدِم الأمير آق سُنْقُر الناصرىّ المعزول عن نيابة طرابُلُس فخَلَع السلطان عليه، وسأله بنيابة السلطنة بالديار المصرية فآمتنع أشدّ آمتناع، وحَلَف أيمانًا مغلَّظة أنه لا يليها فأعفاه السلطان فى ذلك اليوم .

ثم بدا للسلطان أن يخطُب بنت بَكْتَمُر الساقى فآمتنعت أمُّها من إجابته وآحتجّت عليه بأنّ آبنتها تحته ولا يَجْمَع بين أُختين وأنّه بتقدير أن يفارق أُخْتَها ، فإنّه أيضا قد شُغِف باتّفاق العوّادة جارية أخيه الملك الصالح شَغَفًا زائدًا ، ثم قالت : ومع ذلك فقد ضَعُف حال المخطوبة من شدّة الحزن، فإنّه أوّل من أَعْرَس عليها آنوك آبن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان لها ذلك المُهِمّ العظيم، ومات آنوك عنها وهى بِكْر فتزوّجها من بعده أخوه الملك المنصورُ أبو بكر ، فقُتِل فتزوّجها بعد الملك المنصور أخوه السلطانُ الملك الصالح إسماعيل ومات عنها أيضا، فحصل لها حُزْنٌ شديدٌ من كونه تَغَيّر عليها عِدّةُ أزواج فى هذه المدّة اليسيرة ، فلم يلفت الملك الكامل إلى كلامها وطَلّق أختها ، وأخرج جميع قُماشها من عنده فى ليلته، ثم عَقَد عليها ودَخَل بها .

ثم أنعم السلطان على آبن طَشْتَمُر حُمَص أخضر بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصريّة ، وعلى آبن أَصْلَم بإمرة طبلخاناه .

(١) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٥٥هـ . (٢) كان يسمى «هبة الله» . ثم سمى نفسه : «عبد الله» حين ترجموا له باسمه الأصلى . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٥٥هـ .

ثم فى مستهلّ جُمَـادَىَ الأُولى خَلَع السلطان الملك الكامل على جميع الأمراء المقدّمين(١) والطبلخانات ، وأنعم على ستين مملوكا بستين قَبَاء بطَرْز زَرْكَش وستين حِياصةَ ذهب، وفرق الخيول على الأمراء برسم نزول الميدان(٢) .

ثم رَسَم السلطان ان يتوفّر إقطاعُ النيابة للخاصّ، وخَلَع على الأمير بَيْغَرَا وٱستقرّ حاجبًا كبيراً . ثم نزل السلطان إلى المَيْـدَان على العادة، فكان لنزوله يومُ مشهودْ . وخلع على الشريف عَجْلانَ بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ الحَسَنِىّ(٣) بٱستقراره أميرَ مكّة . ثم عاد السلطان إلى القلعة(٤) .

وفى يوم السبت خامس عشرين جُمَادَى الأولى قَدِم الأمير طُقُزْدمر من الشام إلى القاهرة مريضا فى مِحَفّة بعد أن خرج الأمير أَرْغُون العلائى وصحبته الأمراء إلى لقائه، فوجدوه غيرَ واعٍ، ودَخَل عليه الأمراءُ وقد أَشْفَى على الموت، ولمّا دخل طُقُزْدمُر إلى القاهرة على تلك الحالة أخذ أولادُه فى تجهيز تَقْـدِمة جليلة للسلطان تشتمل على خيول وتُحَف وجواهرَ فقَبِلها السلطان منهم ووعدهم بكلّ خير .

وفيـه أنعم السلطان على الأمير أَرْغُون الصـالحىّ بتقـدمة ألف ، ورَسَم أن يُقال له : أرغون الكاملى ، ووهب له فى أُسـبوع ثلثمائة ألف درهم وعشرة آلاف إردَبّ من الأَهْرَاء ؛ ورَسَم له بدار(٥) أحـمد شادّ الشَّرَبْخاناه ، وأن يُعَمَّـرَ له

(١) فى السلوك : « المقدمين فى الطبلخاناه » . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) كذا فى « م » وهو الصحيح وفى « ف » : « الحسينى » .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٥) يستفاد مما ذكره المؤلف بعاليه أن هـذه الدار كانت تجاه الكبش ، وأنها كانت بجـوار القصر الذى أنشأه أرغون الكاملى بالجسر الأعظم على حافة بركة الفيل تجاه الكبش أيضا .

ويستفاد كذلك من عبارة المؤلف أن الدار المذكورة التى نزل بها أرغون لما رسم له الملك الكامل شعبان بنزوله فيها فى سنة ٧٤٦ هـ (قبل بناء قصره) . أنشئت فى القرن الثامن الهجرى ، ثم بقيت إلى القرن التاسع =

بجـواره من مال السلطان قَصْرٌ على بركة الفيـل[1] ، ويُطِلّ على الشارع فعمل له ذلك .

قلت : والبيت المذكور هو الذى كان يسكنه الملك الظاهر جقمق وتسلطن منه ، ثم سكنه الملك الأشرف إينال وتسلطن منه وهو تُجاه الكَبْش[2] . انتهى .

وفى يوم الخميس مستهلّ جُمَـادَى الآخرة رَكِب السلطان الملك الكامل لسَرْحة سِرْياقوس[3] ومعه عساكره على العادة وأخذ حريمه صحبتَه ، فنصب لهنّ أحسنَ الخِيَم فى البساتين .

ثم فى يوم الجمعة قَدِم أولاد طُقُزْدَمُر على السلطان بسِرْياقوس بخبر وفاة أبيهم طقزدمر ، فلم يُمَكِّن السلطانُ الأمراءَ من العَوْد إلى القاهرة للصلاة عليـه ، ورَسَم بإخراجه فأُخْرِج ودُفِن بخانقاته[4] بالقـرافة ، وأُخذت خيلُه وجِمالُه وهُجُنُه إلى الإسطَبْل[5] السلطانى .

= حيث سكنها الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ثم الملك الأشرف إينال العلائى قبل أن تولى السلطنة وكانت تولية الأول سنة ٨٤٢ هـ والثانى ٨٥٧ هـ .

وبما أن الكبش الذى كانت تقع تجاهه هـذه الدار هو الجزء الشمالى الغربى من جبل يشكر ، ويعرف اليوم بقلعة الكبش التى تشرف على شارعى مراسينا والخضيرى بقسم السيدة زينب بالقاهرة ، فقد بحثت عن مكان تلك الدار بالجهة المذكورة فتبين لى أنها اندثرت . ومكانها اليوم أرض فضاء بشارع مراسينا .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعه

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

(٤) ذكر المقريزى فى خططه (جزء ٢ ص ٩٣) فى الكلام على فندق دار التفاح : « وأنشأ هذه الدار الأمير طقزدمر بعد سنة أربعين وسبعمائة ، ووقفها على خانقاته بالقرافة » . وقد أطلنا البحث عن موضع هذه الخانقاه بالقرافة فلم نجد لها أثرا ، ويتعذر الآن تعيين موقعها بين المقابر الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض هذه القرافة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم خلع السلطان على الأمير أرسلان بصل، واستقر حاجباً ثانيا مع بيغرا، ورسم له أن يحكم بين الناس ، ولم تكن العادة جرت بذلك أن يحكم الحجّاب بين الناس غير حاجب الحجّاب .

قلت : كان الحجّاب يوم ذاك كهيئة رءوس النُّوَب الصِّغار الآن . انتهى .

وخلع على الأمير ملكتمر السرجواني[1] باستقراره فى نيابة الكرك وأنعم بتقدمته على الأمير طشتمر طلليه وأنعم بطبلخاناة[2] طشتمر طلليه على الأمير قُبْلاى .

ثم قدم على السلطان الخبرُ بموت أخيه الملك الأشرف كُجُك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون عن اثنتى عشرة سنة ، وأتُّهم السلطانُ أنه بعث من سرياقوس مَنْ قتله فى مَضْجَعِه على يد أربعة خدّام طواشيّة، فعظُم ذلك على الناس قاطبةً .

ثم عاد السلطان من سرياقوس إلى القلعة بعد ما تهتّكت المماليك السلطانية من شرب الخمور والإعلان بالفواحش وركبوا فى الليل وقطعوا الطريق على المسافرين واغتصبوا حريم الناس . ثم أخذ السلطان الملك الكامل فى تجديد المظالم والمصادرات .

ثم قدم البريد على السلطان بأنّ الشيخ حسنًا صاحبَ بغداد واقع سلطانَ شاه وأولاد تيمرْداش وانتصر الشيخ حسن وحَصَر سلطان شاه بماردين[3] وأخذ ضياعها .

ثم إن السلطان الملك الكامل بدا له أن يُنْشئ مدرسته موضع خان الزكاة[4] ، ونزل الأمير أرغُون العلائى والوزير لنظره، وكان أبوه الملك الناصر محمد قد وقفه فلم يوافق القضاةُ على حلّه .

(١) فى السلوك : «وأنعم بإقطاعه على الأمير طشتمر طلليه» .

(٢) فى السلوك : « وأنعم بإقطاع طشتمر على الأمير قبلاى» .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) لما تكلم المقريزى فى خططه على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال عند كلامه على قصبة القاهرة : «ويجد السالك على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية ، وكانت =

وفى مستهلّ شعبان عَمِل السلطانُ مُهِمَّه على بنت الأمير طُقُزْدَمُر الحَمَوى سبعة أيام . وفى مستهلّ شوّال رَسَم السلطان للأمير أَرْغُون الكاملىّ بزيارة القُدْس وأنعم عليه بمائة ألف درهم ، وكتَبَ إلى نُوّاب الشام بالركوب لخدمته ، وحَمْل التقادم وتجهيز الإقامات له فى المنازل إلى حين عَوْده ؛ ورَسَم له أن يُنادَى بمدينة بِلْبيس (١) وأعمالها أنّه مَنْ قال عنه : أَرْغُون الصغير شُنِق ، وألّا يقال له إلّا أَرْغون الكامِلى ، فشُهر النِّداء بذلك فى الأعمال .

وفى هذه الأيام كَثُر لعب الناس بالحَمَام وكَثُر جَرْى السُّعاة ، وتزايد شُلّاق (٢) الزُّعْر وتسلّط عَبِيدُ الطواشيّة على الناس ، وصاروا كلّ يوم يقفون للضراب فتُسفك بينهم دماءُ كثيرة . ونُهِبت الحوانيت بالصَّلِيبة (٣) خارج القاهرة ، وإذا رَكِب إليهم الوالى لا يَعْبَئُون به ، وإن قَبض على أحد منهم أُخِذ من يده سريعا ، فاشتد قَلَق الناس من ذلك .

ثم اخترع السلطان شيئا لم يُسْبَق إليه ، وهو أنّه أعرس السلطان بعضَ الطواشيّة ببعض سَرارِيه بعد عَقْده عليها ، وعَمِل له السلطان مُهِمًّا حضره جميعُ جوارى بيت السلطان ، وجُلِيَت العَرُوس على الطواشى ، ونَثَر السلطانُ عليها وقت

— قبل إنشائها مدرسة — فندقا يعرف بخان الزكاة » . ولما تكلم مؤلف هذا الكتاب على تاريخ السلطان برقوق ذكر فى حوادث سنة ٧٨٦ هـ أن السلطان برقوق أنشأ المدرسة الظاهرية بين القصرين موضع خان الزكاة .

ومما ذكر يتضح أن خان الزكاة مكانه اليوم جامع السلطان برقوق المجاور لجامع الناصر محمد بن قلاوون مشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) شلاق الزعر : سيئو الخلق . والشلاق : جمع شلق وهو مرادف للزعر . والمراد بهم هنا من يدخلون الخوف فى قلوب الناس .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الحلاء الذهب بيـده ، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما يكون ، وعظُم ذلك على سائر أعيان الدولة .

وفى ذى الحجّة كثُرت الإشاعة[(١)] باتفاق الأمير آل ملك نائب صفد مع الأمير يلبُغا اليحياوى نائب الشام لورود بعض مماليـك آل ملك هاربًا منه كونه شَرِب الخمر وأشاع هـذا الخبر فرسم السلطان بإخراج منجك[(٢)] اليُوسفى السـلاح دار على البريد لكشف الخبر فلمّا توجه منجك إلى الشام حلَف له نائب الشام أنه برىء ممّـا قيل عنه ، وأنعم على منجك بألفى دينار سوى الخيل والقماش .

ثم نُودِى بالقاهرة بألّا يُعارض أحد من لُعّاب الحمَام وأرباب الملاعيب والسعاة ، فتزايد الفساد وشَنُع الأمر ، كلّ ذلك لمحبّة السلطان فى هذه الأمور .

ثم نَدَب السـلطان الأمير طُقْتَمُر الصالحىّ للتوجُّه إلى الشـام على البريد ليوقّع الحَوْطَة على جميع أرباب المعاملات ، وأصحاب الزِّرَق[(٣)] والرواتب بالبلاد الشامية من الفرات إلى غَزّة وألّا يَصْرف لأحد منهـم شيئا وأن يَسْتَخْرِج منهم ومن الأوقاف وأرباب الجَوامك ألف ألف درهم برسم سفر السلطان إلى الحجاز ، ويَشْتَرِى بذلك الجمال ونحوها ، فكَثُر الدعاء على السلطان من أجل ذلك ، وتغيّرت الخواطر .

(١) هذه رواية الأصلين وفيها غموض وخفاء . و بالرجوع إلى السلوك للمقريزى وجدناها وافية واضحة فأثبتناها بنصها لأنها الرواية الصحيحة وهى : « وفيه (أى ذى الحجة) كثرت الإشاعة باتفاق الأمير آل ملك نائب صفد مع الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام على المخامرة ، فجهز آل ملك محضرا ثابتا على قاضى صفد بالبراءة مما رمى به ، فأنكر السلطان عليه هذا وجهز منجك السلاح دار للكشف عمـا ذكره ، فاتفق قدوم بعض مماليك آل ملك فارّا منه خوفا أن يضربه على شربه الخمر ، وذكر عنه للسلطان أنه يريد التوجه إلى بلاد العدو فزاد هذا السلطان كراهة فيه ، وأخرج منجك على البريد إليه فلما قدم عليه حلف أنه برىء مما قيل عنه ، وأنعم على منجك بألفى دينار سوى الخيل والقماش » .

(٢) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٧٦ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٥٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفى هذه الأيام كَتَب بإحضار الأمير آل ملك نائب صَفَد إلى القاهرة ليَسْتَقِرّ على إقطاع الأمير جَنْكَلِى بن البابا بعد موته وتَوَجَّه لإحضاره الأمير مَنجَك السلاح دار. ثم فى يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة أُمْسك أَيْنَبَك أخو قُمَارِى ثم عُفِى عنه من يومه . ثم كُتِب باستقرار الأمير أُرَاق (١) الفَتَّاح نائب غَزّة فى نيابة صفد بعد عزل آل ملك . وأمّا الأمير منجك فإنّه وصل إلى صفد فى أوّل المحرم من سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وٱستدعَى آل ملك فخرج معه إلى غَزّة، فقَبَض عليه بها فى اليوم المذكور، وقيل بل فى سادس عشرين ذى الحجة من سنة ست وأربعين . انتهى .

ثم فى أول المحرم المذكور قَدِم إلى جهة القاهرة الأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجَوَانِىّ من نيابة الكرك فمات بمسجد التِّبْن (٢) (٣) خارج القاهرة ودُفِن بتربته . ثم قَدِم إلى القاهرة الأمير أحمد بن آل ملك فقُبِض عليه وسُجِن من ساعته . وخَلَع السلطان على الأمير أَسَنْدَمُر العُمَرِىّ باستقراره فى نيابة طرابُلُس عوضا عن الأمير قُمَارِى .

وفى يوم الأثنين سادس المحرم قَدِم الأمير آل ملك والأمير قُمَارِى نائب طرابلس مقيَّدين إلى قَلْيوب (٤) وركبا النيل إلى الإسكندريّة فاعتُقِلا بها . وكان الأمير طُقْتَمُر الصَّلاحىّ قَبَض على قُمَارِى لمّا توجّه لخوطه على أملاك الشام ، وقيّده وبعثه على البريد . ثم نَدب السلطان الأمير مُغْلطاى الأستادار لإيقاع الحَوْطة على موجود آل ملك ، وندَب الطواشى مُقْبِلًا التَّقَوِىّ لإيقاع الحَوْطة على موجود قُمَارِى نائب طرابلس ، وألزم مباشريهما بحَمْل جميع أموالهما ، فوجد لآل ملك قريب ثلاثين

(١) فى السلوك للمقريزى : «سيف الدين أوراق الفتاح» بواو بعد الالف .

(٢) هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم بقرب سراى القبة بضواحى القاهرة ، ويعرف الآن بزاوية محمد التبرى . وقد تكلمنا عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) بحثنا عن موضع هذه التربة فى الكتب التى تحت يدنا فلم نقف لها على أثر .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ألف إردب غَلّة، وألزم مولده بمـائة ألف درهم، وأخذ لزوجته خَبِيئَة فيها أشـياء جليلة، وأخذ أيضا لزوجة مُمارِى صندوقا فيه مالٌ جليل .

ثم خَلَع[1] السلطان على الأمير أرسلان[2] بَصَل الحاجب الثانى فى نيابة حَمَاة عوضا عن أُرْقطاى وكَتَب بقدوم أرقطاى، فقَدِم أرقطاى إلى القاهرة فأنعم عليه السلطان بإقطاع جَنكَلِى بن البابا بعد وفاته ، وآستقر رأس الميمنة مكان جنكلى . ثم خَلَع السلطان على زوج أمّه الأمير أَرْغُون العلائى وآستقر فى نظر البِيمَارِسْتان[3] المنصورىّ عوضا عن الأمير جنكلى بن البابا فنزل إليه أَرْغون العَلائى وأصـلَح أموره، وأنشأ بجوار باب البيمارستان المذكور سبيل[4] ماء ومكتب سـبيل لقراءة الأيتام ، ووقف عليه وقفا .

---

(١) هكذا ورد فى الأصلين . وعبارة السـلوك : « وفى هذا الشهر (المحرم) آستقر الأمير رسلان بصل فى نيابة حماة عوضا عن طقتمر الأحمدى ونقل طقتمر من نيابة حماة إلى نيابة حلب عوضا عن الأمير أرقطاى وكتب بقدوم أرقطاى ... الخ » .

(٢) فى السلوك : « رسلان بصل » بدون ألف

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) ذكر المؤلف أن أرغون العـلائى لما ولى نظر البيمارستان (المسـتشفى) المنصورى أصلح امور وأنشأ بجوار بابه سبيل ماء ومكتب سبيل لقراءة الأيتام . وبما أن للبيمارستان أكثر من باب وجب أن أبين للقارئ أن باب البيمارسـتان المنصورى الذى بنى بجواره السبيل والمكتب هو الباب الكبير الأصلى الذى يشرف على شارع المعز لدين الله ويؤدى الى الدهليز الفاصل بين قبة ربه الملك المنصـورى قلاوون وبين المدرسة المنصورية، ثم يوصل الى مكان البيمارسـتان

ذكر المؤلف أن أرغون أنشأ بجوار الباب المذكور سبيلا ومكتبا ، والصواب أن السبيل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون بمباشرة الأمير آقوش نائب الكرك، ولا يزال هذا السبيل موجودا وعليه آسم الملك الناصر . وأما أرغون فقـد أنشأ فقط المكتب ، كما ورد فى ترجمته فى كتاب الدرر الكامنة لأبن حجر ، وكان هـذا المكتب على يسار الداخل الى باب البيمارستان بينه وبين السبيل القائم فى الناصية البارزة من المدرسة المنصـورية المعروفة الآن بجامع السـلطان قلاوون بشارع المعز لدين الله بالقاهرة . وقد تهدم المكتب المذكور ولم يبق منـه غير الأعمدة التى كانت تحمله ، وهى لا تزال قائمة على يسار باب البيمارستان إلى اليوم .

ثم خَلَعَ السلطان على الأمير نجم الدين محمود [بن علىّ](١) بن شَرْوين وزير بغداد وأعيد إلى الوزارة بالديار المصرية ، وكان لها مدّة شاغرة ، وخَلع على علم الدين عبد الله ابن زُنْبُور واستقرّ ناظر الدولة عوضا عن ابن مراجل(٢) .

وفى هذه الأيام انتهت عمارة قصر الأمير أَرْغُون الكاملىّ(٣) بالجسر الأعظم تُجاه الكَبْش(٤) ، بعد أن صرف عليه مالا عظيما ، وأخذ فيه من بِرْكة(٥) الفيل نحو العشرين ذراعا ، فلمّا عزم أرغون إلى النزول إليه مَرِض فقلق السلطان لمرضه وبعث إليه بفَرَس وثلاثين ألف درهم يُصَدَّق بها عنه . وأفْرَج عن أهل السجون ، وركب السلطان لعيادته بالمَيْدان(٦) .

---

(١) تكملة عن الدرر الكامنة .

(٢) كذا فى الدرر الكامنة والمنهل « ابن مراجل » بالجيم وهى الرواية الصحيحة وهو الصاحب تقى الدين سليمان بن علاء الدين على بن عبد الرحيم بن أبى سالم بن مراجل الدمشقى . ولى نظر الدولة بمصر ثم ولى الوزارة بدمشق سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٦٤ هـ . وفى الأصلين : « ابن مراحل » بالحاء المهملة .

(٣) هذا القصر ذكره المقريزى فى خططه بأسم دار أرغون الكاملىّ (ص ٧٣ ج ٢) فقال : إن هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل . أنشأها الأمير أرغون الكاملى فى سنة ٧٤٧ هـ وأدخل فيها قطعة من أرض بركة الفيل .

وذكر على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ص ١١٩ ج ٢) أن هذه الدار محلها الحوش المقابل لجامع الجاولى المعروف بحوش إبراهيم شركس وما جاوره إلى الحوض المرصود .

وبما أن الجسر الأعظم الذى كان عليه هذا القصر هو الذى يعرف اليوم باسم شارع مراسينا بقسم السيده زينب بالقاهرة ، وأن جامع الجاولى يشرف على هذا الشارع بجوار الكبش ، وأن بركة الفيل كانت تنتهى قديما الى أرض الحوض المرصود التى بها اليوم منتزه الحوض المرصود بشارع مراسينا . وقد بحثت عن مكان ذلك القصر بتلك الجهة فتبين لى أنه زال وأندثر .

(٤) سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم اهتمّ السـلطان بسفره إلى الحجاز وأخذ فى تجهيز أحواله . وفى يوم الجمعة رابع عشر صفر وُلِد للسلطان ولدٌ ذَكَرٌ من بنت الأمير بَكْتَمُر الساقى .

ثم فى يوم السبت ثانى عشرين صفر أفرَج السلطانُ عن الأمير أحمد بن آل ملك وعن أخى قُمارى وأمرهما بلزوم بيتهما .

وفى أوّل شهر ربيع الأوّل توجّه السلطان إلى سِرْياقوس وأحضر الأوباش فلَعِبُوا قدّامه باللَّبَخة[1] وهى عِصِىٌّ كِبار، حَدَث اللعب بها فى هذه الأيام، ولمّا لَعِبوا بها بين يديه قَتَل رجلٌ رفيقَـه ، فخلَع السـلطان على بعضهم وأنعم على كبيرهم بخُبْز فى الحَلْقة، واستمرّ السلطانُ يَلْعَب بالكُرَة فى كلّ يوم وأعرض عن تدبير الأمور ، فتمرّدت المـاليك وأخذوا حُرَم الناس وقطعوا الطريق وفَسَدت عِدّةٌ من الجوارى، وكَثُرت الفِتن حتّى بلغ السلطان فلم يَعْبأ بما قيل له ، بل قال : خَلُّوا كلّ أحد يعمل ما يُريد . فلمّا فَحُش الأمر قام الأمير أرْغُون العلائى فيه مع السلطان حتّى عاد إلى القلعـة وقد تظاهر الناس بكلّ قبيح ونَصَبُوا أخصاصًا بالجزيرة[2] الوسطانيّة وجزيرة

(١) اللبخة : لعبة تسمى عند عامة مصر بالتحليب (أى اللعب بالنبوت) وهى مأخوذة من الحلب . وهى هنا من حطب اللبخ . واللبخ : شجر عظام كانت تنشر ألواحه ويجعله أصحاب المراكب فى بناء السفن فتلتحم بعد عام وتصير لوحا واحدا ، وكان هذا اللبخ له ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا إلا أنه كريه وهو جيد لوجع الأضراس .

وقد وصف اللبخة المشرة عبداللطيف البغدادى فى رحلته إلى مصر ورآها آبن مكرم صاحب لسان العرب بجزيرة مصر (الروضة) وشهدها المقريزى مثمرة . ولم نعد نسمع عنها شيئا بعد ذلك ، وهو غير اللبخ المعروف لنا .

قال الشـيخ الشعرانى فى الطبقات الكبرى فى ترجمة عثمان الحطاب المتوفى سـنة نيف وثمانمائة : « وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليـه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد الجميع فلا تصـبه واحدة » . انظر لعب العرب للرحوم تيمور باشا ، ورحلة البغدادى عبد اللطيف . والمقريزى فى الخطط . واللسان مادة « لبخ » .

(٢) هى بذاتها جزيرة بولاق التى كانت تسمى جزيرة أروى . سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

بولاق سَمّوها حَلِيمَة[(١)] ، بلغ مصروفُ كلِّ حُصَّ منها من ألفين إلى ثلاثة آلاف درهم ، وكان هذا المبلغ يوم ذاك بحق مِلْك هائل . وعُمِل في الأخصاص الرُّخام والدِّهان البديع ، وزُرِع حوله المقاثئ والرياحين وأقام بالأخصاص المذكورة معظمُ الناس من الباعة والتُّجار وغيرهم ، وكشفوا سِتْرالحياء ، وما كَفُّوا في التهتُّك في حَلِيمَة والطمية[(٢)] وتنافسوا في أرضها ، حتى كان كلُّ قصبة قياس تُؤَجَّر بعشرين درهما ، ٥

(١) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٨٦ ج ٢) فقال : إن الجزيرة التى عرفت بحليمة خرجت أى ظهرت فى مجرى النيل فى سنة ٧٤٧ هـ بين بولاق والجزيرة الوسطى سمتها العامة بحليمة ، وقد ذكر المقريزى ارتفاع إيجار أرض هذه الجزيرة ، وما أقيم فيها من الأخصاص ، وما يحدث فيها أهل الخلاعة والمجون والتهتك بأنواع المحرمات حتى بلغ إيجار الفدان الواحد مدة الانتفاع بأرضه فيها ذكر نحو ستة أشهر من السنة بمبلغ سنة عشر ألف درهم ؛ ومن أراد زيادة البيان فى هذا الموضوع فليرجع الى الخطط المقريزية . ١٠

وبالبحث عن موضع هذه الجزيرة تبين لى أنها كانت مجاورة للجزيرة الوسطى تجاه بولاق ثم اتصلت بها بواسطة طرح البحر ، وأصبحت الجزيرتان جزيرة واحدة هى الجزيرة الكبيرة الواقعة الآن تجاه بولاق ، وكانت جزيرة حليمة تشغل فى أرض الجزيرة الحالية المنطقة التى تحدّ اليوم تقريبا من الشرق بمجرى النيل ومن الشمال بشارع فؤاد الأوّل ، ومن الغرب بشارع الأمير فؤاد وما فى امتداده إلى أرض نادى الألعاب الرياضية . ثم يسير الحدّ إلى الجنوب مخترقا أرض ذلك النادى ، وفيها يميل الحدّ إلى جهة الشرق بدوران خفيف حتى يتقابل بالنيل عند النقطة التى يتلاقى فيها شارع الجزيرة بشارع سراى الجزيرة . ١٥

(٢) لما تكلم المقريزى فى خططه على الجزيرة التى عرفت بحليمة (ص ١٨٦ ج ٢) قال : وبلغ أجرة كل قصبة مربعة فى هذه الجزيرة وفى جزيرة الطمية التى بين مصر والجيزة مبلغ عشرين درهما نقرة . ثم لما تكلم على جزيرة الصابونى (ص ١٨٥ ج ٢) قال : إن هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار والرباط من جملتها . وقفها أبو الملوك نجم الدين بن شادى هى وقطعة من بركة الحبش ، بجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى وأولاده والنصف الآخر على صوفية خانقاه الصابونى المجاورة لقبة الإمام الشافعى ، وبذلك عرفت بجزيرة الصابونى . ٢٠

وورد فى كتاب وقف السلطان قنصوه الغورى المحرّر فى سنة ٩١٦ هـ وكذلك فى دليل أسماء البلاد المحرّر فى سنة ١٢٢٤ هـ أن جزيرة الطمية هى جزيرة الصابونى ومذكور فى كتاب الوقف المذكور أن هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار الشريفة وجامع ابن اللبان ، وبناء على ما ذكر بحثنا عن موقع جزيرة الصابونى التى تعرف بجزيرة الطمية فتبين لنا أنها لا تزال موجودة إلى اليوم باسم جزيرة دير الطين ، لأن معظم أراضيها واقعة تجاه أراضى ناحية دير الطين ، والقسم الشمالى منها يقع تجاه ناحية أثرالنبى التى بها رباط الآثار . ٢٥

فبلغ أجرة الفدّان الواحد ثمانيـةَ آلاف درهم ، فأقاموا على ذلك ستة أشهر ، حتى زاد المـاء وغَرِقت الجزيرة ، وقبـل مجيء المـاء بقليل قام الأمير أُرْغُون العَلائى فى هدمها قيامًا عظيما ، وحَرَق الأخصاص على حين غفلة وضَرَب جمـاعة وشهّرهم فتلِف بها مالٌ عظيم جدا .

وفى هذه الأيام قلّ ماء النيل حتى صار ما بين المقياس[1] ومصر يُخاض ، وصار من بولاق[2] إلى منشأة المِهْرَانِىّ[3] طريقـا يُمْشَى فيه ، ومن بولاق الى جزيرة الفيـل[4] وإلى المُنَيْلة[5] طريقًا واحدا . وبَعُدَ المـاء على السقّايين وصاروا يأخذون المـاء من تُجاه قرية مُنْبَابة[6] ، وبلَغت راويةُ المـاء إلى درهمين بعدما كانت بنصف درهم وربع درهم . فشكا النـاس ذلك إلى أُرْغُون العلائى فبلّغ السلطانَ غلاءَ المـاء بالمدينـة وانكشافَ ما تحت بيوت البحر ، فركب السلطان ومعه الأمراء وكثيرٌ من أرباب الهندسة ، حتّى كُشِفَ ذلك ، فوجدوا الوقت فيـه قد فات لزيادة النيل ، وآقتضى

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة

(٢) هى مدينـة بولاق الواقعة على النيل وأحد أقسام مدينة القاهرة . سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) هى المنطقة الواقعة على النيل بين مستشفى قصر العينى وميدان فم الخليج بالقاهرة . سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) هى المنطقة الواقع فيها اليوم قسما شبرا وروض الفرج بمدينة القاهرة . سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة

(٥) المقصود بها منية الشيرج الداخلة فى حدود قسم شبرا بالقاهرة سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٨٣ من الجزء التاسع من هـذه الطبعة . وأما الطريق التى كانت بين هـذه الأمكنة فهى التى ذكرها المقريزى فى خططه بأسم الجسر من بولاق الى منية الشيرج . سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٩٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٦) راجع الأستدراكات الواردة فى ص ٣٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

الرأى أن يُنْقَل التراب والشقاف من مطابخ السُّكَّر بمدينة مصر وتُرْمَى من بَرّ الجيزة إلى المقياس (١) حتى يصير جسرا (٢) يُعْمَل عليه العمل، حتى يدفع الماءَ إلى الجهة التى يَحْسِر عنها ، فنُقِلَت الأتربة فى المراكب وأُلْقِيت هناك إلى أن بَقِى جسرًا ظاهرا وتراجع الماء قليلا إلى بَرّ مصر ، فلما قَوِيتِ الزيادةُ علا الماء على هذا الجسر وأخذه ومحا أثره .

(١) المقصود مقياس النيل الواقع فى الطرف الجنوبى من جزيرة الروضة تجاه مصر القديمة . سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ١٥٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره أن هذا المقياس قد بطل استعماله فى مقاس ماء النيل من سنة ١٨٨٧ بسبب ما طرأ على عموده من الخلل ، فأنشأت نظارة الأشغال فى تلك السنة مقياسا من الرخام مثبتا على حائط مبنية على حافة الشاطئ الشرق لجزيرة الروضة تجاه المقياس الأصلى من الجهة الشرقية .

ومن سنة ١٩٣٥ بدأت وزارة الأشغال العمومية فى ترميم العمود وإصلاحه هو والبرّ التى فيها ذلك العمود . وفى سنة ١٩٣٨ أقامت الوزارة المذكورة حول البرّ حائطا من الأسمنت المسلح لمنع دخول الماء إلى المقياس . ثم أقامت فوق البرّ القبة الحالية وهى على طراز القبة التى كانت مركبة عليه فى عهد السلطان سليمان الأول العثمانى ونقلت صورتها من كتاب المسيو نوردن الدانيماركى . وقد بلغ مجموع ما صرف فى ترميم وعمارة هذا المقياس من سنة ١٩٣٥ الى اليوم حوالى خمسة وخمسين ألف جنيه ، وبعد ذلك انتهى به الأمر فمنع تسرب ماء النيل إليه وبطل استعماله فى الغرض الذى أنشئ من أجله ، واحتفظت به وزارة الأشغال باعتباره أثرا من الآثار ذات القيمة التاريخية فى مصر .

(٢) فى مدة تحاريق النيل فى الزمن الماضى كان البحر يجف ماؤه تحت شاطئ القاهرة فى المسافة الواقعة بين مصر القديمة وبولاق ، وبذلك يصبح الماء تحت شاطئ الجيزة بعيدا عن سكان القاهرة فيصعب عليهم نقله من تحت بر الجيزة ، لذلك كان الملوك السابقون يقيمون مدة التحاريق فى مجرى النيل الحالى جسرا مؤقتا من التراب بدعائم من الخشب ، وكان ذلك الجسر يمتد فى النيل ما بين سكن مدينة الجيزه وما بين الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة عند المقياس لغرض تحويل ماء النيل من الغرب إلى الشرق ، وبذلك تتوفر المياه تحت مصر القديمة وبولاق وتصبح قريبة من القاهرة فيأخذ منها الناس ما يلزم لشربهم ومصالحهم مدة التحاريق ، وبعد ذلك يزول الجسر بقوة اندفاع ماء النيل أثناء الفيضان ، ويجدد عند الحاجة إليه .

وهذا الجسر ذكره المقريزى فى خططه باسم الجسر فيما بين الروضة والجيزة (ص ١٦٧ ج ٢) وتكلم عليه بالتطويل ، ومن أراد الوقوف على تاريخ الجسر المذكور فليراجع الخطط المقريزية .

وفى هذه الأيام لَعِب السلطان الكُرَة مع الأمراء فى المَيْدَان من القلعة فاصطدم الأمير يَلْبُغا[1] الصالحى مع آخر سقطا معا عن فرَسَيهما إلى الأرض، ووقع فرس يلبغا على صدره فانقطع نُخاعه ومات لوقته فأنعم السلطان بإقطاعه على قُطْلُوبَغا الكَرَكى.

ثم فى هذه الأيام اشتدّت المطالبة على أهل النواحى بالجمال والشعير والأعدال والأخراج لسبب سفر السلطان إلى الحجاز وكَثُرَت مغارمُهم إلى الوُلاة وشكا أرباب الإقطاعات ضَررهم للسلطان فلم يلتفت لهم، فقام فى ذلك الأمير أَرْغُون شاه الأستادار مع الأمير أَرْغُون العلائى فى التحدُّث مع السلطان فى إبطال حركة السفر فلم يُصْغ لقولهم، وكتب باستعجال العُرْبان بالجِمَال واستحثاث طَقْتَمُر الصلاحى فيما هو فيه بصدد السفر.

ثم أوقع السلطان الحَوْطَة على أموال الطَّواشى عَرَفات وأخرج عرفات إلى الشام منفيًّا. ثم قصد السلطانُ أخذَ أموال الطواشى كافور الهندى، فشَفَعَتْ فيه خَوَنْدطُغاى زوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون؛ وكان كافور المذكور من خواصّ خدّام الملك الناصر محمد بن قلاوون فأُخرِج كافور إلى القُدْس، وكافور المذكور هو صاحب التُّربة[2] بقرافة مصر، ثم نفى السلطان أيضا ياقوتا الكبيرَ الخادِمَ، وكافورا المحرم[3] وسرورا الدَّمامينى، ثم نَفَى دينارًا الصوّاف ومُختَصًّا الحطائى.

ثم فى أوّل شهر ربيع الآخر مات وَلَدُ السلطان من بنت[4] بَكْتَمُر الساقى وَوُلِد له من إتّفاق العَوّادة حَظِيّة أخيه وَلَدُ سَمّاه شَاهنْشَاه وسُرّ به سرورًا عظيما زائدا، وعَمِل

(١) هكذا ورد فى الأصلين. وفى السلوك: «بيبغا الصالحى» ولم نهتد الى وجه الصواب فيه.

(٢) ذكرت كل المصادر التى تحت يدنا هذه التربة أنها بقرافة مصر وبالبحث عن معرفة موقعها بتلك القرافة فلم نقف لها على أثر. (٣) فى أحد الأصلين والسلوك: «المجرم» بالجيم. وما أثبتناه عن الأصل الآخر وهو ما يقتضيه السياق. (٤) فى السلوك: «مات ولد السلطان من ابنة الأمير تنكز»

مُهِمًّا عظيما مدة سبعة أيام. ثم مات أخوه يوسف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وأتُّهِم السلطان أيضا بقتله .

ثم قَدِم طُقْتَمُر الصلاحيّ من الشام بالقُماش المستعمل برسم الحجاز . ثم قَدِم كتابُ يَلْبُغَا اليَحْيَاوِيّ نائب الشام يتضمّن خَراب بلاد الشام مما أُنْفِق[1] بها من أخذ الأموال وانقطاع الجالب إليها ، والرأىُ تأخيرُ سفر السلطان إلى الحجاز الشريف في هذه السنة ، فقام الأمير أَرْغُون العلائى ومَلِكْتَمُر الحِجازِيّ في تصويب رأى نائب الشام وذكرا للسلطان أيضا ما حَدَث ببلاد مصر من نِفَاق العُرْبان وضَرَر الزروع وكثرة مغارم البلاد ، وما زالا به حتى رجَع عن سفر الحجاز في هذه السنة ، وكتب إلى نائب الشام بقبول رأيه ، وكتب للأعمال باسترجاع ما قَبَضَتْه العَرَبُ من كِرَاء الأحمال وغير ذلك ، فلم يُوافق هذا غَرَضَ نساء السلطان ووالدته ، وأخذت في تقوية عزمه على السفر للحجاز حتى مال اليهم[2] ، وكتَبَ لنائب الشام وحلب وغيرها أنّه لا بُدَّ من سفر السلطان إلى الحجاز في هذه السنة ، وأَمَرهم بحمل ما يَحْتَاج اليه ، ووَقَع الاهتمامُ ، وتجدّد الطَّلَبُ على الناس وغَلَاءُ الأسعار ، وتَوَقَّفَت الأحوال وقَلّ الواصل من كل شيء . وأخذ الأمراء في أُهْبة السفر صُحْبة السلطان إلى الحجاز ، وقَلِقوا لذلك ، وسألوا أَرْغُون العلائى ومَلِكْتَمُر الحِجازيّ في الكلام مع السلطان في إبطال السفر ومعرفته رِقّة حالهم من حين تجار يدهم إلى الكَرَك في نَوْبة الملك الناصر أحمد ، فَكَلَّمَا السلطان في ذلك فاشتدّ غضبُه وأطلق لسانَه ، فما زالا به حتى سَكَن غَضَبُه . ورَسَم من الغد لجميع الأمراء بالسفر ، ومَنْ عَجَز عن السفر يُقِيم[3]

(١) في « م » : « مما انفق بها ... الخ » .

(٢) هكذا في الأصلين ، وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥ من هذا الجزء .

(٣) في السلوك : « وتعريفه ... الخ »

بالقاهرة ، فاشتدّ الأمر على الناس بمصر والشام من كثرة السُّخَر ، وكَثُرَ دعاؤُهم على السلطان ، وتنكّرت قلوبُ الأمراء ، وكَثُرَت الإشاعة بتنكُّر السلطان على نائب الشام ، وأنّه يُريد مسكَه حتّى بَلَغَه ذلك ، فاحترز على نفسه ، وبَلَغَه قتلُ يوسف ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقُوَّةُ عزم السلطان على سفر الحجاز موافقة لأغراض نسائه ، فجمع أمراء دِمَشْق ، وحلّفهم على القيام معه ، وبَرَزَ إلى ظاهر دِمَشْق فى نصف جُمَادَى الأولى وأقام هناك وحضر إليه الأمير طُرُنْطَاى التَّشْمَقْدَار نائب حِمْص والأمير أُرَاق الفَتّاح نائب صَفَد والأمير أَسَنْدَمُر نائب حَمَاة والأمير بَيْدَمُر البَدْرِى نائب طرابُلُس ، فاجتمعوا جميعا بظاهر دِمَشق مع عسكر دِمَشق لخَلْع الملك الكامل شعبان هذا ، وظاهروا بالخروج عن طاعته ، وكتب الأميرُ يَلْبُغَا اليَحْياوى نائبُ الشام إلى السلطان : بأنى أحد الأوصياء عليك ، وأنّ مما قاله السلطان السعيد الشهيد ، رحمه الله تعالى ، (يَعْنِي عن الملك الناصر) لى وللأمراء فى وصيّته : إذا أقمتُم أحدًا من أولادى ولم ترضوا بسيرته جُرُّوا برجله وأخرجوه وأقيموا غيرَه أحدًا[1] ، وأنتَ أفسدتَ المملكةَ وأفقرت الأمراء والأجنادَ ، وقتلتَ أخاك وقبضتَ على أكابر أمراء السلطان وٱشتغلت عن المُلْك وٱلْتَهَيْتَ بالنساء وشُرْب الخمر ، وصرتَ تبيع أخبازَ الأجناد بالفِضّة ، وذكَرَ له أمورًا فاحشةً عَمِلها ، فقَدِم كتابه إلى القاهرة فى يوم الجمعة العشرين[2] من جُمَادَى الأولى فلما قرأه السلطانُ تغيّر تغيُّرا كبيرا ، وأوقف أَرْغُون العَلائى عليه بمفرده ، فقال له أرغون العلائى : والله لقد كنت أحسب هذا ! وقلتُ لك فلم تَسمع قولى ، وأشار عليه بكتمان هذا ، وكتب الجواب يتضمّن التلطُّف فى القول : وأخرج الأمير مَنْجَك اليُوسفى على البريد

(١) هذه الكلمة غير موجودة فى « م » .

(٢) فى الأصلين : « يوم الخميس » . والتصويب عن السلوك والتوفيقات الإلهامية .

إليه فى ثانى عشرينه، ليُرْجِعَه عما عَزَم عليه، ويكشف أحوال الأمراء . وكتب السلطانُ إلى أعمال مصر بإبطال السلطان سفَرَ الحجاز فكثُرت القالةُ بين الناس بخروج نائب الشام عن الطاعة، حتى بلغ ذلك الأمراءَ والمماليكَ ، فأشار أَرْغُون العلائى على السلطان بإعلام الأمراء الخبر ، فطُلِبوا إلى القلعة، وأُخذ رأيُهم فوقع الاتفاق على خروج العسكر إلى الشام مع الأمير أَرْقُطاى ، ومعه من الأمراء[1] [مَنْكَلِى بُغا] الفَخْرِى أمير جاندار وآق سُنْقُر الناصرى وطَيْبُغَا المَجْدِى وأَرْغُون الكاملى وأميرُ علىّ ابن طغريل الطُّوغانىّ وابن طُقُزْدَمُر وابنُ طَشْتَمُر وأربعون أمير طبلخاناه، وأربعون أمير عشرة وأربعون مقدّم حلقة ، وحُمِلت النفقة إليهم لكلّ مقدّم ألف ألف دينار، ماعدا ثلاثة مقدّمين، لكل مقدّم ثلاثةُ آلاف دينار. وكَتَب بإحضار الأجناد من البلاد ، فقدِم كتاب مَنْجَك من الغَوْر[2] بموافقة نوّاب الشام[3] إلى نائب الشام ، وأن التجريدة إليه لا تُفيد، فإنّه يقول : إن أمراء مصر معه .

ثم قَدِم كتاب نائب الشام ثانيا، وفيه خَطُّ الأمير مسعود بن خَطِير وأمير علىّ بن قَرَاسُنْقُر وقلاوون وحُسام الدين البَشْمَقْدار يتضمّن أنّك لا تصلُح للملك، وإنما أخذتَه

(١) تكملة عن السلوك .

(٢) هو غور فلسطين ، وهو حوض نهر الشريعة الكبير المسمى نهر الأردن ، وهو ثالث أقسام فلسطين : السهل الساحلى فالقسم الجبلى فالغور ، وهو المنخفض العظيم من الأرض الذى لا توجد بقعة أبلغ منه انخفاضا على سطح الكرة الأرضية ، لهذا كان موضوع عناية علماء الجغرافيا وعلم طبقات الأرض . يبلغ انخفاضه فى الشمال عند بحيرة الحولة وطبرية ٨٦ مترا وفى الجنوب عند البحر الميت ٣٩٤ مترا عن سطح البحر الأبيض المتوسط .

وسطح وادى الغور غير ملائم للصحة لعظم انخفاضه وارتفاع الجبال من غربيه ومجاورته الصحراء من شرقيه . والقسم العظيم منه قفر لا نبات فيه لانخفاض مجرى النهر عن الأراضى المجاورة ، لكن القسم الشمالى منه يزرع لخصب تربته ولكثرة الروافد العديدة التى تصب فيه . راجع ولاية بيروت (ج ١ ص ٤٠) ونصير الحسين روحى (ص ١٢) .

(٣) فى السلوك : « بمراضاة النواب لنائب الشام » .

بالغَلَبَة من غير رضا الأمراء — ثم عدَّد ما فعله — ونحن ما بَقينا نَصْفَى لك وأنت ما تَصْفَى لنا، والمصلحة أن تَعزِل نفسك من المُلك ليتولّى غيرُك، فلمّا سَمِع السلطان ذلك آستدعى الأمراء وحلفهم على طاعته ثم أمرهم بالسفر فخرجوا من الغد وخرج طُلُبُ[2] مَنْكَلِي بُغا وبعده أَرْغُون الكاملي، فعند ما وصَلَ طُلُب أَرْغُون إلى تحت القلعة خَرجَت ريحٌ شديدة ألقتْ شاليشَ[3] أَرْغُون الكاملي على الأرض، فصاحت العامّة: راحت عليكم يا كامليّة وتطيَّروا بأنّهم غيرُ منصورين. ثم أخذ الأمراء المجرَّدون فى الخروج شيئا بعد شيء. وقَدِم حلاوة[4] الأوجاقى يُخبِر بأنّ مَنْجَك ساعةَ وصوله إلى دمَشْق قَبَضَ عليه الأميرُ يَلْبُغَا نائب الشام وسجنه بقلعة دمشق، فبعث السلطان بالطواشى سرور الزِّينيّ لإحضار أَخَوَى[5] السلطان، وهما أميرُ حاجّ وأميرُ حسين فأعتذرا بوَعْكهما وبعثتْ أمهاتُهما إلى العَلائيّ والمجازيّ تسألانهما فى التلطُّف مع السلطان فى أمرهما، وبَلَّغت العلائيُّ بعضُ جوارى زوجته أمَّ السلطان بأنها سَمِعت السلطانَ وقد سَكِر وكَشَف رأسَه وهو يقول: «يا إلهى أعطيتَنى المُلْكَ وملَّكتنى آلَ ملك

(١) رواية السلوك: «ونحن ما بقينا نصلح لك، وأنت ما تصلح لنا».

(٢) الطلب: لفظ كردى معناه الأمير. ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة من الجيش، وكان أوّل استعمال هذا اللفظ بمصر والشام أيام صلاح الدين الكبير. (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزى).

(٣) الشاليش (الجاليش): اسم لعلم من الأعلام التى كانت تحملها جيوش المماليك فى الحروب. وكان من الحرير الأبيض المطرز، تعلق فى أعلاه خصلة من الشعر. والجاليش كلمة تركية معناها مقدّمة القلب، وسمى بذلك لأن ترتيب جاليش السلطان فى المواقع التى يحضرها يكون عادة فى قلب الجيش.

(٤) كذا فى الأصلين والسلوك. وفى الدرر الكامنة والمنهل الصافى أنه يسمى: «بها درحلاوة الأوجاقى» كان مقدّم البريدية. توفى سنة ٧٤٤ هـ. ومن هذا لا يتسنى لنا الجزم بأن حلاوة الأوجاقى هذا هو بهادر حلاوة الأوجاقى المتقدّم، بل هو بريدى آخر سمى بهذا الاسم مع العلم بأن الكلام هنا فى حوادث سنة ٧٤٦ هـ.

(٥) فى الأصلين: «لإحضار إخوة السلطان... إلخ». وما أثبتناه عن السلوك وهو ما يقتضيه السياق.

وقُماري ، وبقي من أعدائي أرغُون العلائي ومَلِكْتَمُر الحجازي فكفِّني منهما حتى أبلغَ غرضي منهما » ، فأقلق أرغون العلائي هذا الكلام . ثم دخل على السلطان في خَلْوة فإذا هو متغيِّر الوجه مُفكِّر، فبدَره بأن قال له : من جاءك من جهة إخوتي، أنت والحجازي؟ فعرَّفه أن النساء دخلْنَ عليهما [وطَلَبْنَ](١) أن يكون السلطان طيِّب الخاطر عليهما ويُؤَمِّنهما ، فإنهما خائفان ، فرد عليه السلطان جواباً جافياً، ووضع يده في السيف ليضربَه به، فقام أرغُون عنه لينجُو بنفسه، وعرَّف الحجازيَّ ماجرى له مع السلطان وشكا من فساد السلطنة، فتوحَّش خاطرهُما، وانقطع أرغون العلائي عن الخدمة وتعلَّل، وأخذت المماليك أيضا في التنكُّر على السلطان، وكاتب بعضُهم نائبَ الشام ، واتَّفقوا بأجمعهم ، حتى اشتهر أمرُهم ، وتحدَّث به العامة وأخَّ السلطان في طلب أخويه(٢)، وبعث قُطْلُوبُغَا الكَرَكيّ(٣) في جماعة حتى هجموا عليهما ليلًا، فقامت النساء ومَنَعنهم(٤) منهما(٥) فهمَّ أن يقوم بنفسه حتى يأخذَهما(٦) ، فجيء بهما إليه وقت الظهر من يوم السبت تاسع عشرين جُمادَى الأولى فأدخلهما إلى موضع ووكَّل بهما، وقام العَزاءُ في الدور السلطانية عليهما، واجتمعت جوارى الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده ، فلما سَمِع المماليك صياحَهُنّ هموا بالثورة والركوب للحرب وتعبُّوا .

فلمَّا كان يوم الاثنين مستهلّ جُمَادَى الآخرة خرج طُلُبُ أرْقُطاى مقدّم العساكر المجرَّدين إلى الشام حتى وصل إلى باب زويلة(٧) ووقف هو مع الأمراء

(١) زيادة تقتضيها السياق . (٢) في ف : « إخوته » وتصحيحه عما تقدم قبل ذلك بقليل . وقد توسع ابن إياس في أخبار أولاد الناصر محمد بن قلاوون فراجع الجزء الأول منه .

(٣) في ف «التركى» . (٤) في ف : « ومنعوهم » . (٥) في ف : «منهم» وتصحيحه عن «م» وما تقدم ذكره . (٦) في ف : « أخذهما » .

(٧) هو أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها القبلي ، ويسميه العامة : « بوابة المتولي » . سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٦ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فى المَوْكِب تحت القلعة ، و إذا بالناس قـد اضطربوا ، ونزل الحجازى سائقاً يريد إسطبله (١) ، وسبب ذلك أنّ السـلطان الملك الكامل جَلَس بالإيوان على العـادة ، وقد ثَبَّتَ مع ثِقاته القبضَ على الحجازى وأُرْغُون شاه إذا دخلا، وكانا جالسين ينتظران الإذن على العادة ، فخرج طُغَيْتَمُر الدوّادار فى الإذن لهما فأشار لهما بعينه أن اذهبا ، وكانا قد بلغهما أنّ السلطان قد تنكّر عليهما، فقاما من فـورهما ونزلا إلى إسطبلهما ولَبِسا بمماليكهما وحواشيهما وركِبا وتوجّها إلى قُبّة النصر، و بعث الحجازىّ يستدعى آق سُنْقُر من سِرْياقوس، فـما تَضَحّى النهارُ حتى اجتمعتْ أطلابُ الأمراء بقُبّة النصر ، فطلب السلطان عند ذلك أُرْغُون العلائى واستشاره فيما يَعْمَل، فأشار عليه بأن يركب بنفسه إليهم ، فركِب السلطان بمماليكه وخاصّكيّته ومعه زَوْجُ أمّه الأميرُ

(١) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عنـد الكلام على قصر الحجازية (ص ٧١ ج ٢) أن هذا الإصطبل كان تحت القصر المذكور، فانه قال : إن خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكتمر الحجازى لما اشترت قصر قوصون بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الحجازية عمرته عمارة ملكية وتأنقت فيه وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر إصطبلا كبيرا لخيول خدامها وساحة كبيرة يشرف عليها ، وأنشأت بجواره مدرستها التى تعرف إلى اليـوم بالمدرسة الحجازية . ولما ماتت سكنه الأمراء بالأجرة إلى أن تولى الأمير جمال الدين يوسـف أستادارية الملك الناصر فـرج بن برقوق صار يجلس بالمقعـد الذى كان برحبة هـذا القصر . وأما القصر فعمله سجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان ، ثم صار سجنا عاما يعرف بحبس الرحبة .

و بما أن رحبة باب العيـد كانت تنتهى من الجهة الغربية بالطريق التى تعرف اليوم بأسم شارع بيت المـال ، وأن المدرسة الحجازية التى كانت مجاورة لقصرها من الجهة البحرية لاتزال قائمة إلى اليوم ، وتعرف بجامع الحجازية بعطفة القصاصين من شارع حبس الرحبة بقسم الجمالية بالقاهرة ، فقـد بحثت عن مكان ذلك القصر الذى كان تحته إسطبل ملكتمر الحجازى زوج تتر الحجازية فى تلك الجهـة فتبين لى أنه أندثر . ومكانه اليوم الأرض القائم عليها الآن مبانى إدارة تمغة المصاغات والموازين والمكاييل و بيت المال ومركز بوليس قسم الجمالية وزاوية بدر الدين القرافى وما جاورها ، وتحد هذه المنطقة اليوم من الشرق بشارع بيت المـال وشارع حبس الرحبة ، ومن الشمال حارة القصاصين ومن الغرب ميدان بيت القاضى بالقاهرة .

أرغُون العلائى المذكور وتمُر المُوساوى وعِدَّة أخر من الأمراء ، والقلوب متغيِّرة ، ودقّت الكوسات حربيا ، ودارت النقباءُ على أجناد الحَلْقة والمماليك ليركبوا فركب بعضهم وتخاذل بعضُهم ؛ وسار السلطان فى جَمْع كبير من العامّة وهو يسألهم الدعاء فأسمعوه مالا يَليق ، ودَعَوْا عليه ، وسار فى نحو ألف فارس لا غير حتى قابل مَلِكْتَمُر الحجازىّ وأصحابَه من الأمراء والمماليك ، فعند المواجهة آنسلّ عن السلطان أصحابُه ، وبَقِى فى أربعمائة فارس ، فبرز له آق سنقر ، وساق حتى قارب السلطان وتحدّث معه وأشار عليه بأن يَتخلّع من السلطنة فأجابه إلى ذلك وبَكَى ، فتركه آق سنقر وعاد إلى الأمراء وعرّفهم بأنه أجاب أن يخلع نفسه ، فلم يَرْضَ أرغون شاه ، وبدَر ومعه الأميرُ قَرابُغا والأميرُ صَمْغار والأميرُ بُزْلار والأمير غُرْلُو فى أصحابهم حتى وصلوا إلى السلطان وسيّروا (١) إلى أرغُون العلائى ليأتيَهم ليأخذوه إلى عند الأمراء فلم يُوافق العلائى على ذلك ، فهجموا عليه ومزّقوا مَنْ كان معه من مماليكه وأصحابه . ثم ضَرَب واحدٌ منهم أرغون العلائى بدُبُّوس حتى أرماه عن فرسه إلى الأرض ، فضَربه الأميرُ بَيْبُغا أُرُوس (٢) بسيف قطع خَدَّه ، فانهزم عند ذلك عسكرُ السلطان ، وفرّ الملكُ الكامل شعبان إلى القلعة وآختفى عند امه روجة الأمير أرغون العلائى ، فسار الأمراء إلى القلعة فجمع هائل وأخرجوا أمير حاج وأمير حسين من سجنهما ، وقبّلوا يد أمير حاج وخاطبوه بالسلطنة . ثم طلبوا الملك الكامل شعبان من عند أُمّه فلم يجدوه فحرّضُوا فى طلبه حتى وجدوه مُختفيًا بين الأزيار ، وقد آتّسخت ثيابُه من وَسَخ الأزيار ، فأخرجوه بهيئته إلى الرَّحْبة ثم أدخلوه إلى الدهيشة (٣) فقيّدوه وسجنوه حيث كان أخواه (٤) مسجونين ووكّل به قَرابُغا القاسمىّ والأمير صَمْغار .

(١) فى ف : « وسيروا إليه أرغون العلائى » . (٢) فى أعيان العصر للصفدى : « بيبغا روس » بدون همزة ، وفى كثير من المصادر وردت بهمزة وبغيرها . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٩ من هذا الجزء . (٤) فى ف : « إخوته » .

ومن غريب الاتفاق أنه كان عَمِل طعاما لأخويه : أمير حاجّ وحسين حتى يكون غَدَاءَهما فى السجن، وعُمِل سماط السلطان على العادة فوَقعت الضجة، وقد مُدّ السِّماط، فرَكِب السلطان من غير أكل، فلمّا انهزم وقُبِض عليه، وأُقيم بدله أخوه أمير حاج مُدّ السِّماط [بعينه (١) له] فأكل منه، وأُدْخِل بطعامه وطعام أخيه أمير حسين إلى الملك الكامل فأكله فى السجن . واستمرّ الملك الكامل المذكور فى السجن إلى يوم الأربعاء ثالث جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة قُتِل وقت الظهر ودُفِن (٢) عند أخيه يوسف ليلة الخميس ، فكانت مدّة سلطنته على مصر سنةً واحدةً وثمانية وخمسين يوما، وقال الصَّفَدىّ (٣) : سنة وسبعة عشر يوما .

وكان من أشرّ الملوك ظلمًا وعسْفًا وفِسْقًا . وفى أيامه — مع قِصَر مدّته — خرِبت بلاد كثيرة لشَغَفه باللهو وعُكوفه على معاقرة الخمور ، وسَمْع الأغانى وبيع الإقطاعات بالبَذْل (٤) ، وكذلك الولايات ، حتى إنّ الإقطاع كان يخرج عن صاحبه وهو حىّ بمال لآخر، فإذا وقف مَنْ خَرَج إقطاعه قيل له نُعَوِّض عليك قد أخرجناه لفلان الفلانى . وكان مع هـذا كله سَفّاكا للدماء، ولو طالت يدُه لأتلف خلائق كثيرة، وكان سيئ التدبير، يُمَكِّن النساءَ والطواشيّة من التصرُّف فى المملكة والتهتُّك

(١) تكلة عن السلوك .

(٢) يستفاد مما ذكره ابن إياس فى تاريخ مصر (ص ١٨٦ ج ١) أن الملك الكامل شعبان دفن مع والده فى القبة التى بشارع المعز لدين الله (بين القصرين سابقا)، وبما أن والده الملك الناصر محمد بن قلاوون دفن مع والده السلطان المنصور قلاوون فى القبة المنصورية بشارع المعز لدين الله فيكون الملك الكامل معهما فى القبة المذكورة مع أخيه يوسف الذى لم يتول السلطنة .

وقد تكلمنا على هذه القبة فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) رواية ابن إياس (ج ١ ص ١٨٦) : « فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية سنة وشهرين ونصفا » . (٤) فى ف : « بالبدل » بالدال المهملة .

فى الْتَرَه والصيد ولعب الكُرة بالهيئات الجميلة و ركوب الخيول المسومة ، مع عدم الاحتشام من غير حجاب من الأمير آخورية والغلمان ، و يُعجبه ذلك من تهتُّكهنّ على الرجال ، فشُغِف لذلك جماعةٌ كثيرة من الجند بحُرَمه بما يفعلْنَ من ركوب الخيول وغيرها . وكان حريمُه إذا نزلْنَ إلى نزهة بلغت الجَرّة الخمر إلى ثلاثين(١) درهما ، وهذا كلُّه مع شَرَهِهِ وشَرِهِ حواشيه ونسائه إلى ما فى أيدى الناس من البساتين والرِّزَق والدواليب ونحوها ، فأخذت أمُّه معصرة و زير بغداد ومنظرَتَه على بركة الفيل ، وأشياء غير ذلك . وحدَثَ فى أيامه أخذُ خَرَاج الرِّزَق وزيادة القانون ونقص الأجاير ، وأُعيدت فى أيامه ضَمَانُ أرباب الملاعيب وعِدّة مُكُوس ، وكان يحب لعب الحَمام ، فلما تسلطن تغالَى فى ذلك وقرّب مَنْ يكون من أرباب هذا الشأن ، ومع هذا الظلم والطمع لم يُوجد له من المال سوى مبلغ ثمانين ألف دينار وخمسمائة ألف درهم ، إلا أنه كان مُهابا شُجاعا سَيُوسًا مُتَفَقِّدًا لأحوال مملكته ، لايشغله لهوُه عن الجلوس فى المواكب والحكم بين الناس . ولما أُمْسِك وقُتِل قال فيه الصفدى :

بيتُ قلاوونَ سعاداتُهُ * فى عاجل كانت وفى آجلِ(٢) [السريع]
حَلَّ على أملاكه للرّدَى * دَيْنُ قد آستوفاه بالكامل

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر وهى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة ، على أن أخاه الملك الصالح إسماعيل حكَم منها إلى رابع

(١) فى ف : « الى ثلاثين ألف درهم » والسياق يأباه .

(٢) كذا فى الأصلين . و رواية المنهل الصافى والسلوك وابن إياس وأعيان العصر وأعوان النصر لأبى الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى — نسخة فى ستة أجزاء مأخوذة بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة عاشر أفندى بالآستانة وهى غير كاملة — :

* فى عاجل كانت بلا آجل *

شهر ربيع الآخر، ثم حَكَم الملك الكامل هذا فى باقيها وفى أشهر من سنة سبع كما سيأتى ذكرُه .

فيها (أعنى سنة ست وأربعين) تُوفِّى السلطان الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون حسب ما تقدّم ذكرُه فى ترجمته . وفيها أيضا تُوفِّى السلطان الملك الأشرف كُجُك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد خَلْعه من السلطنة بسنين، وقد تقدّم ذكر سلطنته أيضا ووفاتُه فى ترجمته .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر بن عبد الله الحَمَوِىّ الناصرىّ الساقى بالقاهرة فى مُستهل جُمادَى الآخرة، وكان أصله من مماليك الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل الأيُّوبىّ صاحب حَمَاة، ثم انتقل إلى مِلْك الملك الناصر محمد بن قلاوون وحَظِىَ عنده وجعله ساقيًا، ثم رقّاه حتى صار أميرَ مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية، ثم جعله أميرَ مجلس وزوّجه بإحدى بناته، وصار من عظماء أمرائه الى أن مات . و[لمّا](١) تسلطن ابنه الملك المنصور أبو بكر استقرّ طُقُزْدَمُر هذا نائب السلطنة بديار مصر، ووقع له أمور حكيناها فى تراجم السلاطين من بنى الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن أُخرج الى نيابة حَمَاة . ثم نُقِل الى نيابة حلب، ثم الى نيابة الشام، ثم طُلِب الى القاهرة فى سلطنة الملك الكامل هـذا فحضَر اليها مريضا فى محفّـة ومات بعد أيام حسب ما تقدّم . وكان من أجلّ(٢) الأمراء وأحسنهم سـيرةً . كان عاقلًا دينًا سَيُوسًا، عارفا، وهو صاحب الخانقاه(٣) بالقرافة والقنطرة(٤) خارج القاهرة على الخليج وغير ذلك ممـا هو مشهور به .

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) فى الأصلين : «من أجل الملوك» والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٣) أطلنا البحث عن موضع هذه الخانقاه فلم نقف لها على أثر .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى محيى الدين [يحيى](١) بن فضـل الله العُمَرى الدِّمَشْقى، كاتب سِرّ دِمَشق فى سادس عشرين شهر رجب بدمشق. وكان كاتبا فاضلا من بيت فضل ورياسة، وقـد تقدّم ذكر جماعة من آبائه وأقاربه، ويأتى ذكر جماعة أُخَر من أقاربه فى محلهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعـالى.

وتُوُفِّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله الأحمدى المنصورى أمير جَانْدَار فى يوم الثلاثاء ثالث(٢) عشر المحرّم، وهو فى عشر الثمـانين. وكان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، وأحد أعيان أمراء الديار المصرية. وهو الذى قوّى عزم قَوْصُون على سلطنة الملك المنصور أبى بكر، وكان جَارَكَسِىّ الجنس، تنقّل إلى أن صار من أعيان الأمراء بمصر، ثم ولى نيابة صَفَد وطرابُلُس، ثم قَدِمَ القاهرة وتولّى أمير جانْدَار. وكان كريماً شجاعًا دينًا قوىّ النفس، لم يَرْكَب قطُّ إلّا خفلا، ولم يركب حِجْـرَةً(٣) ولا إكديشًا فى عُمُـره. وكانَ له ثَرْوَة كبيرةٌ، وطالت أيّامُه فى السعادة، وخلّف أملاكا كثيرةً، أذهبَ غالبَها جماعةٌ من أوباش ذرّيتـه بالاستبدال والبيع إلى يومنا هذا.

وتُوُفِّى الأمـيرُ بدر الدين جَنْكَلِى [بن محمـد بن البابا بن جَنْكَلِى(٤)] بن خليـل ابن عبد الله المعروف بابن البابا العِجْلِىّ أتابَك العساكر بالديار المصريّة فى عصر يوم الاثنين سابع [عشر](٥) ذى الحجّة. وكان أصله من بلاد الروم، طَلَبه الملك الأشرف خليـلُ بن قلاوون وكَتَبَ له منشوراً بالإقطاع الذى عيّنه إليـه فلم يتّفق حضورُه إلّا فى أيّام الملك الناصر محمـد بن قلاوون فى سـنة أربع وسبعمائة فأمّره وأكرمه،

(١) التكلة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والسلوك. (٢) فى السلوك: «فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرّم».
(٣) الصواب فيها «حجر» بدون هاء كما فى اللسان.
(٤) التكلة عن الدرر الكامنة. (٥) التكلة عن الدرر الكامنة والخطط المقريزية (ج٢ ص١٣٥).

ولا زال يُرَقِّيـه حتى صار يجلس ثانى آقوش نائب الكَرَك . ثم بعـد آقوش جلس جَنْكَلِى هذا رأسَ الميمَنَة .

قال الشيخ صـلاح الدين : وهو من الحِشْمَة والدِّين والوَقار وعِفَّـة الفَرْج فى المَحَلّ الأقصى، ولم يزل معظَّما من حين وَرَدَ إلى أن مات . وكان ركنًا من أركان المسلمين ينفَع العلماءَ والصلحاءَ والفقراءَ بمـاله وجاهه ، وكان يتفقَّه، ويحفظ رُبُع العبادات . ويقال: إنّ نَسَبَه يتّصل بإبراهيم بن أَدْهَم رضى الله عنه، قال : وقلت فيه ولم أكتُبْ به إليه :

[السريع]

لا تَنْس لى يا قاتِلِى فى الهَوَى * حُشَاشَـةً من حُرَقِى تَنْسَـلِى

لا تُرْسِ لى أَلْقَ به فى الهَوَى * سِهـام عينيك مَتَى تُرْسَـلِى

لا تَخْتَ لى يَشْرُفُ قَدْرِى به * إلّا إذا ما كنتَ بى تختَـلِى

لا جَنْكَ(١) لى تُضْرَبُ أوتارُه * إلّا ثَنًـا يُمْـلَى عـلى جَنْكَلِى

وتُوُفِّى رُمَيْثة(٢) واسمه مُنْجِد بن أبى نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قَتَادَة ابن أبى غرير إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على(٣) ابن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المَحْض بن موسى [بن عبد الله](٤) بن الحسن ابن الحسـن بن علىّ بن أبى طالب الحَسَنِىّ المَكِّىّ أمير مكة بهـا فى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة .

---

(١) الجنك، معرب چنك : آلة موسيقية على شـكل رباعى (عن القاموس الفارسى الإنجليزى لاستينجاس) . (٢) ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال . « براء مهملة مضمونة وبعدها ميم مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة وهاء ساكنة » . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٨ هـ (٣) التكملة عن شجرة نسب أشراف مكة من عمل وستفلد فى الجزء الرابع من كتاب تواريخ مكة طبع ليبزج سنة ١٨٦١ (٤) فى ف : « ابن الحسين » .

وتُوُفِّي الشيخ الإمام فخر الدين أحمد بن الحسن الجَارَبَرْدِي[1] شارح «البَيْضَاوِي»[2].

وتُوُفِّي الشيخ الإمام العلَّامة تاج الدين أبو الحسن علي بن عبد الله [ابن أبي الحسن][3] ابن أبي بكر الأَرْدَبِيلي الشافعي، مدرِّس مدرسة[4] الأمير حُسَام الدِّين طُرُنْطَاي المنصوري بالقاهرة. كان فقيهًا عالمًا بارعًا أفتى ودرّس سنين.

---

(١) ضبط في لب اللباب للسيوطي بالعبارة (بفتح الراء والموحدة وسكون الراء ومهملة): نسبة إلى «جار برد: قرية من قرى فارس».

(٢) هو منهاج الوصول الى علم الأصول لناصر الدين البيضاوي. وأما شرحه فغير موجود.

(٣) زيادة عن الدرر الكامنة.

(٤) هذه المدرسة ذكرها المقريزي في خططه باسم المدرسة الحسامية (ص ٣٨٦ ج ٢). فقال: إن هذه المدرسة بخط المسطاح تجاه سوق الرقيق، ويسلك منها إلى درب العداس وإلى حارة الوزيرية من القاهرة. بناها الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري نائب السلطنة بمصر إلى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية، ولم يذكر المقريزي تاريخ إنشائها.

وبالبحث تبين لي (أولا) أن هذه المدرسة أنشئت في سنة ٦٨٤ هـ. (ثانيا) أن خط المسطاح يشمل اليوم المنطقة التي يتوسطها عطفة الصاوي المتفرعة من شارع درب سعادة. (ثالثا) أن سوق الرقيق مكانه بيت محمد بن سويدان وهو من البيوت الأثرية، يملكه الآن ورثة علي باشا برهام بعطفة الصاوي تجاه جامع أبي الفضل. (رابعا) أن درب العداس هو الطريق التي يشغلها اليوم القسم البحري من شارع درب سعادة في المسافة بين شارع الأزهر ومدخل حارة الصاوي. (خامسا) حارة الوزيرية تشمل المنطقة التي تشرف على القسم الأوسط من شارع درب سعادة فيما بين مدخل حارة الصاوي وسكة النبوية. (سادسا) أن المدرسة الحسامية حل محلها جامع أبي الفضل بعطفة الصاوي بالقاهرة، يؤيد ذلك أنه يوجد بجوار هذا الجامع تربة الأمير طرنطاي منشئ المدرسة الحسامية، وبها تابوت عليه بعد البسملة: «هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير حسام الدين طرنطاي الملكي المنصوري. توفي يوم الخميس ٢٤ من شهر ذي القعدة سنة ٦٨٩ هـ». وقد سبقت الاشارة في هذا الكتاب ص ٢٨٤ ج ٧ أنه بعد أن دفن بجوار زاوية الشيخ عمر السعودي بن أبي العشائر بالقرافة نقلت جثته إلى المدرسة الحسامية بالقاهرة. ويوجد بجوار قبر الأمير طرنطاي قبر آخر باسم الشيخ أبي الفضل، ولهذا عرفت المدرسة باسم جامع أبي الفضل. ومكتوب بازار سقف الجامع ما يبين أن الأمير عثمان جاويش تابع المرحوم حسن كتخدا القصدغلي جدده في سنة ١١٤٠ هـ. وهي الآن جامع صغير قديم. والظاهر أن =

وتُوُفِّى الشَّيخ المُقرِئ تقىّ الدين محمد[1] [بن محمد بن على] بن هُمَام ابن راجى الشافعى[2] إمام جامع الصالح خارج باب زَوِيلة ومُصنِّف « كتاب

== على باشا مبارك لم يوصله بحثه إلى الحقيقة بدليل أن ما ذكره فى الخطط التوفيقية عن المدرسة الحسامية وعن جامع أبى الفضل لا يتفق والواقع ، فإنه لما تكلم عن المدرسة المذكورة (ص ٦ ج ٦) قال : إن هـذه المدرسة قد تخرّبت ولم يبق منها إلا المحراب ، وأخذ منها قطعة فى مظهرة جامع المغربى الذى كان يعرف قديما بالمدرسة الزمامية بسوق النمارسة (تجار الصينى) .

وأقول : إن سوق النمارسة هو الذى يعرف اليوم بشارع السلطان الصاحب وشارع اللبودية المتفرعين من شارع الأزهر ، وفضلا عن أن جامع المغربى هو جامع آخر غير المدرسة الزمامية فان ماذكره مبارك باشا لا ينطبق على مكان المدرسة الحسامية ، بل ينطبق على مكان المدرسة الصاحبية التى تكلمنا عليها فى الحاشية رقم (٤ ص ٢٨٠) من الجزء السادس من هذه الطبعة .

ولما تكلم مبارك باشا على جامع أبى الفضل (ص ٥٣ ج ٤) قال : إن هـذا الجامع هو المدرسة القطبية التى ذكرها المقريزى ، وقال : إنها فى خط سويقة الصاحب داخل درب الحريرى .

وأقول : إن المدرسة القطبية قد خربت من قديم وزال أثرها ، وليس لها أية علاقة بجامع أبى الفضل الذى هو المدرسة الحسامية كما ذكرنا . وقد تكلمنا عن المدرسة القطبية فى الحاشية رقم ٧ ص ١٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(١) وافق المؤلف هنا المقريزى حيث ذكر تقى الدين هـذا ضمن من توفوا سنة ٧٤٦ هـ . ولما أردنا تحقيق نسبه وتاريخ وفاته فى السنة المذكورة فلم نهتد إلى وجه الصواب فيه ، فتابعنا البحث عنه فى المصادر التى تحت يدنا حتى يئسنا ، وأخيرا رجعنا إلى كشف الظنون لتحقيق مصنفه « كتابه سلاح المؤمن » فوجدنا أن نسبه ناقص وأن ذكره فى وفيات سنة ٧٤٦ هـ خطأ صوابه سنة ٧٤٥ هـ (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٢٨ وغاية النهاية فى طبقات القراء ج ٢ ص ٣٤٥ وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٤ والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٣) .

(٢) هذا الجامع من المساجد الكبيرة فى القاهرة وهو آخر مسجد أنشئ فى عهد الدولة الفاطمية بمصر . أنشأه الصالح طلائع بن رزيك ، وكان يلقب بالملك الصالح ، وذلك فى سنة ٥٥٥ هـ خارج باب زويلة ، وكان الصالح وقتئذ وزيرا للخليفة الفائز بنصر الله عيسى بن الظافر إسماعيل ، ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هـذا الجامع فى حين أن ذلك ثابت فى الكتابة التى بأعلى الوجهة الغربية . وقال : إن صلاة الجمعة لم تقم فى هذا المسجد إلا فى سنة ٦٥٢ هـ . ولعل تعطيل صلاة الجمعة فى هـذا المسجد طوال هذه المدة يرجع إلى كراهة الأيوبيين للمذهب الشيعى .

سلاح المؤمن »[1] . رحمه الله .

§ — أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .

= وكتب الأستاذ حسن عبد الوهاب مفتش إدارة حفظ الآثار العربية في مصر في مذكراته عن هذا الجامع قال : إنه من المساجد الكبيرة ، إذ تبلغ مساحته ١٥٢٢ مترا مربعا ، وله أربع وجهات مبنية كلها بالحجر ، وأهمها الوجهة الغربية وبها الباب العمومى المشرف على شارع قصبة رضوان وباب زويلة ، ويتكون الجامع من الداخل من أربعة إيوانات ، أكبرها الإيوان الشرقى الذى به المحراب ، ويتوسطها صحن كبير به صهريج كان يملأ وقت الفيضان من الخليج . وكانت المنارة الأصلية تعلو الباب الغربى ، ثم هدمت ، وتجدد في مكانها منارة بسيطة أزيلت كذلك في سنة ١٩٢٦ م لخلل حدث بها . وقد حليت الوجهات الغربية والبحرية والقبلية للجامع من أعلاها بأفاريز كتب عليها آيات قرآنية بالخط الكوفى المزخرف ، وحليت عقود الشبابيك بزخارف هندسية جميلة ، ويتوسط كل وجهة باب يوصل إلى صحن المسجد ، وبأسفل تلك الوجهات عدة دكاكين يعلوها كذلك إفريز حلى بتراجيع مزخرفة .

وقد عمل في هذا الجامع عدة اصلاحات أهمها إصلاحان : أولهما في سنة ٦٩٩ هـ ، ومن بقاياه المنبر الحالى ، وثانيهما في سنة ٨٨٢ هـ .

وفى عصرنا الحاضر كان هذا الجامع على حالة سيئة جدا من الخراب كما شاهدته ، إذ أقيم بلصق وجهاته منازل ودكاكين أخفتها عن النظر ، واحتجبت الدكاكين التى تحت الجامع بارتفاع الأرض عليها ، وكذلك تهدمت الأواوين التى حول الصحن ما عدا الإيوان الشرقى .

وقد أدركت إدارة حفظ الآثار العربية هذه الحالة السيئة فبدأت من سنة ١٩٣١ في تعمير هذا الجامع ، فأعادت بناء الدكاكين وعملت لها خندقا أمامها وسلالم فأظهرتها ، ثم نزعت ملكية المنازل والدكاكين التى كانت بلصق الوجهات ، وقامت بترميم وبناء تلك الوجهات وكشفتها حتى عادت إلى حالتها الأولى ، وأصلحت الأواوين الثلاثة حول الصحن ، وأعيد بناء الإيوان الرابع الغربى ، وتم تعمير أكبر قسم من الجامع في سنة ١٩٤٣ — وكان الغرض منه المحافظة على نموذج بناء هذا الجامع الفاطمى ، والانتفاع به في إقامة الشعائر — وقد عاد هذا الأثر الجليل الى ما كان عليه صالحا للصلاة ، وهو اليوم عامر بإقامة الشعائر الدينية ، وأن تقوم لجنة حفظ الآثار العربية التى لها — أن تفتخر بإحياء هذا الأثر — باعادة بناء المنارة في مكانها وبرسمها القديم .

(١) هو كتاب منتخب من الكتب الستة . توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٧٥ حديث م]

ذكر سلطنة الملك المظفر حاجّى على مصر

السلطان الملك المظفّر زين الدين حاجّى المعروف بأمير حاج ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك بالديار المصريّة والسادس من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون . جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل شعبان والقبض عليه فى يوم الأثنين مستهلّ جُمادَى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وكان سجنه أخوه الملك الكامل شعبان كما تقدّم ذكره . فلمّا انهزم الملك الكامل من الأمراء بقُبّة النصر ساق فى أربعة مماليك إلى باب السرّ من القلعة ، فوجده مغلقا والمماليك بأعلاه ، فتلطّف بهم حتّى فتحوه له ، ودخل إلى القلعة لقتل أخويه حاجّى هذا ومعه حسين ، لأنهما كانا حُبِسا معا ، فلم يفتح له الخُدّام الباب فمضى إلى أمّه فاختفى عندها وصَعِد الأمراءُ فى أثره إلى القلعة بعد أن قبضوا على الأمير أَرْغُون العَلائى وعلى الطواشى جَوْهَر السَّحَرْتى اللالَا وَأَسَنْدَمُر الكاملىّ وقُطْلُوبُغَا الكَرَكىّ وجماعة أُخر ، ودخل بُزْلار وَضَمغار راكبَيْن إلى باب الستارة(١) وطَلَبَا أمير حاج المذكور ، فأدخلهما الخُدّام إلى الدهيشة حتى أخرجوه وأخاه من سجنهما ، وخاطبا أمير حاجّ فى الوقت بالملك المظفّر . ثم دخل إليه الأمير أَرْغُون شاه ، وقبّل له الأرض وقال له : بسم الله أُخرج أنت سلطاننا ، وسار به وبأخيه حسين إلى الرحبة وأجلسوه على باب الستارة .

(١) لما تكلم المقريزى على باب النحاس الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٤٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة قال : إن باب النحاس كان من داخل باب الستارة ، والظاهر أن باب الستارة كان من أبواب القصور المخصصة لسكنى الملك وحرمه ، وقد زال الباب بزوال تلك القصور وحل مكانها السراى الكبرى التى أنشأها محمد على باشا الكبير فى سنة ١٢٤٣ هـ لسكناه هو وحرمه ، ولا تزال موجودة تعرف باسم قصر الحرم فى القسم الشمالى الغربى من مبانى القلعة أى فى الجهة الغربية من جامع سليمان باشا الذى يعرف بجامع سيدى سارية ، وهذا القصر يشغله اليوم المتحف الحربى .

ثم طُلِب شعبان حتّى وُجِد بين الأزيار وحبسوه حيث كان أخواه ، وطلبوا الخليفة والقضاة وفوّض عليه الخلْعة الخليفتيّ، وركب من باب الستارة بأبّهة السلطنة وشعار المُلك من باب الستارة إلى الإيوان . وجلس على تخت الملك وحَمَل المماليك أخاه أميرَحسين على أكتافهم إلى الإيوان . ولُقّب بالملك المظفّر وقبّل الأمراءُ الأرض بين يديه وحَلَف لهم أنه لا يؤذى أحدا منهم ، ثم حَلَفُوا له على طاعته ، وركب الأمير بَيْغَرا البريدَ وخرج إلى الشام ليُبَشّر الأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوِىّ نائب الشام ويُحَلّفه ويُحَلّف أيضا أمراء الشام للملك المظفّر .

ثم كتب إلى ولاة الأعمال بإعفاء النواحى من المغارم ورماية الشعير والبرسيم . ثم حُمِل الأمير أَرْغُون العلائى إلى الإسكندرية . وفى يوم الأربعاء ثالثه قُتِل الملك الكامل شعبان وقُبِض على الشيخ علىّ الدوادار ، وعلى عشرة من الخدّام الكامليّة، وسُلِّموا إلى شادّ الدواوين ، وسُلِّم أيضا جَوْهر السَّحَرْتى وقُطْلُوبُغَا الكَرَكىّ، وأُلزِموا بحمل الأموال التى أخذوها من الناس فعُذِّبوا بأنواع العذاب ، ووقعت الحَوْطة على موجودهم . ثم قُبِض على الأمير تَمُر الموساوى، وأُخْرِج إلى الشام . وأمر بأمّ الملك الكامل وزوجاته فأُنْزِلْن من القلعة إلى القاهرة ، وعُرِضت جوَارى دار السلطان فبلغت عِدَّتُهن خمسمائة جارية ففُرِّقن على الأمراء ، وأُحيط بموجود حَظِيّة الملك الكامل التى كانت أولا حظيّة أخيه الملك الصالح إسماعيل المدعوّة إتفاق وأُنزِلت من القلعة ، وكانت جارية سوداء حالكة السواد، اشترتْها ضامنة المغانى بدَون الأربعمائة درهم من ضامنة المغانى بمدينة بلبيس ، وعلّمتها الضربَ بالعُود على الأستاذ[1] عَبْد علىّ العَوّاد ، فمَهَرت فيه وكانت حسنةَ الصوت جيّدة الغناء فقدّمتها لبيت السلطان، فاشتهرت فيه حتى شُغِف بها الملك الصالح

(١) كذا فى الأصلين . وفى الدرر الكامنة : « فعلمتها عند على العجمى ضرب العود » .

إسماعيل ، فإنه كان يَهْـوَى الجوارى السودان وتزوج بها . ثم لما تسلطن أخوه الملك الكامل شعبان باتت عنـده من ليلته ، لما كان فى نفسه منها أيام أخيه ، ونالت عندهما من الحظ والسعادة ما لا عُرف فى زمانها لأمرأة ، حتى إن الكامل عَمِل لها دائر بيت طوله أثنتان وأربعون ذراعا وعرضه ست أذرع ، دخل فيـه خمسة وتسعون ألف دينار مصرية ، وذلك خارج عن البَشْخَاناه والمخادّ والمساند ، وكان لها أربعون بَدْلة ثياب مرصّعة بالجواهر ، وستة عشر مَقْعَد زَرْكَش ، وثمانون مقنعة ، فيها ما قيمتُه عشرون ألف درهم وأشياء غير ذلك ، إستولوا على الجميع . ثم آسـترجع السلطان جميعَ الأملاك التى أخذتْها حريم الكامل لأربابها . ثم نودِى بالقاهرة ومصر برفع الظلامات ، ومنع أرباب الملاعيب جميعهم .

وخَلع السلطان على علم الدين عبد الله [بن أحمد بن إبراهيم] بن زُنْبور بآنتقاله من وظيفة نظر الدولة إلى نظر الخاص عوضا عن فخر الدين بن السعيد ، وقبَضَ على

---

(١) فى الدرر الكامنة : «فبلغ جميع ذلك ستة وثمانين ألف دينار مصرية» . (٢) البشخاناه : التكلة (الناموسية) . (٣) فى السلوك : « وست عشرة بدله حرير ثياب بدائر زركش » .
(٤) التكلة عن الدرر الكامنة . (٥) نظر الدولة (نظر الدواوين) : موضوعها التحدث فى كل ما يتحدث فيه الوزير ، وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو (صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١) .
(٦) وظيفة محدثة ، أحدثها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون — رحمه الله — حين أبطل الوزارة . وأصل موضوعها التحدث فيما هو خاص بحال السلطان . قال فى مسالك الأبصار : «وقد صار كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه» وصار إليه تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين (يعنى فى زمن تعطيل الوزارة) . وصاحب هـذه الوظيفة لا يقدر على الأستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان . ولناظر الخاص أتباع من كتاب ديوان الخاص كستوفى الخاص ، وناظر خزانة الخاص ونحو ذلك مما لا يسع استيعابه . (صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠) .
(٧) هو الصاحب الوزير فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر سعيد الدولة . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٧٦ هـ .

آبن السعيد وخلع على موفق الدين عبد الله بن إبراهيم بآستقراره ناظر الدولة عوضا عن آبن زنبور ، وخلع على سعد الدين حربا ، وآستقر فى آستيفاء الدولة عوضا عن ابن الرِّيشة[1] .

ثم قدِم الأمير بَيْغَرا من دِمَشق بعد أن لَقِى الأمير يَلْبُغَا اليحياوى نائب الشام ، وقد برز إلى ظاهر دِمشق يريد السير إلى مصر بالعساكر لقتال الملك الكامل شعبان ، فلما بلغه ما وقع سُرّ سرورا عظيما زائدا بزوال دولة الملك الكامل ، وإقامة أخيه المظفّر حاجّى فى الملك ، وعاد يلبغا إلى دِمشق وحلّف للملك المظفر وحلّف الأمراء على العادة ، وأقام له الخطبة بدمشق ، وضَرب السِّكة باسمه ، وسير إلى السلطان دنانير ودراهم ، وكتَب يُهنّئ السلطان بجلوسه على تخت الملك ، وشكا من نائب حلب ونائب غزة ونائب قلعة دِمشق مُغْلَطَاى ومن نائب قلعة صفد قُرْمُجِى ، من أجل أنهم لم يُوافقوه على خروجه عن طاعة الملك الكامل شعبان ، فرسم السلطان بعزْل الأمير طُقْتَمُر الأحمدى نائب حلب وقدومه إلى مصر ، وكتَب بآستقرار الأمير بَيْدَمُر[2] البَدْرى نائب طرابُلُس عوضه فى نيابة حلب ، وآستقرّ الأمير أَسَنْدَمُر العُمَرِىّ نائب حماة فى نيابة طرابلس ، وهذا أوّل نائب آنتقل من حماة إلى طرابلس ، وكانت قديما حماة أكبر من طرابلس ، فلما آتّسع أعمالها صارت أكبرَ من حماة .

ثم كتب السلطان بالقبض على الأمير مُغْلَطاى نائب قلعة دِمشق وعلى قُرْمُجِى نائب قلعة صفد ، ثم كتَب بعزل نائب غزّة ، وكان الأمير يَلْبُغا اليَحَاوِىّ لما عاد إلى دِمشق بغير قتال عَمّر — موضع[3] كانت خيمته عند مسجد القدم — قبّة سمّاها قُبّة النصر

(١) هو عبد الله بن ريشة أمين الدين القبطى الأسلمى ناظر الدولة . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٩٠ هـ .

(٢) فى الأصلين : « أيدمر البدرى » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك .

(٣) رواية المنهل الصافى فى الكلام على يلبغا المذكور : « وعمر هو قبة النصر عند مسجد القدم » ولا يزال مسجد القدم قائما إلى الآن فى الجنوب من دمشق (راجع دليل سوريا وفلسطين لبدكر)

التى تُعرف الآن بقُبّة يلبغا . ثم خلع السلطان على الطواشى عَنْبَر السَّحَرتى باستقراره مقـدّمَ المماليك السلطانية، كما كان أولا فى دولة الملك الصالح عوضـا عن محسن الشّهابى . وخلع على مختصّ الرسُولى باستقراره زِمَام دار، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه . ثم أنعم السلطان بإقطاع الأمير أَرْغُون العـلائى على الأمير أَرْغُون شاه، وأنعم على كلّ من أَصْلم وأَرُقْطاى بزيادة على إقطاعه ، وأنعم على آبن تَنْكِز بإمرة طبلخاناه، وعلى أخيه الصغير بإمرة عشرة .

ثم فى يوم الاثنين خامس [عشر][(١)] جُمَادَى الآخرة أَمَّر السلطان ثمانية عشر أميرا ونزلوا إلى قُبّة المنصورية[(٢)] ولبسوا الخِلَع ، وشقّوا القاهرة حتى طلعوا إلى القلعة فكان لهـم بالقاهرة يوم مشهود . ثم فى يوم الخميس ثالث شهر رجب خلَع السلطان على الأمـير أَرُقْطَاى باستقراره نائب السلطنة بديار مصر باتفاق الأمراء على ذلك بعـد ما آمتنع من ذلك تمنعـا زائدا ، حتى قام الحجازى بنفسـه وأخذ السيف ، وأخذ أَرْغُون شَـاه الخِلْعة ودارت الأمراء حوله ، وألبسوه الخِلْعة على كُرْه منـه ، فخرج فى موكب عظيم، حتى جلس فى شُبّاك دار النيابة، وحكَم بين الناس، وأنعم السلطان عليه — بزيادة على إقطاعه — ناحيتى المطرية[(٣)] والخصوص[(٤)]، لأجل سماط النيابة . ثم رَكِب السلطان بعد ذلك ونزل إلى سِرْياقوس على العادة كلّ سنة، وخلع على الأمير تَجْرُبَغا العقيلى باستقراره فى نيابة الكَرَك عوضا عن الأمـير قُبْلَاى . ثم عاد السلطان

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) هى القبة التى بها قبر السلطان المنصور قلاوون بشارع المعزلدين الله (بين القصرين سابقا) وتكلمنا عليها فيما سبق فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) هى قرية واقعة فى شمال بلدة المطرية من ضواحى القاهرة على بعد أربعة كيلومترات منها ، وهى الآن إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية ؛ وكانت تسمى قديما خصوص عين شمس لقربها من مدينة عين شمس التى تقع أطلالها بأراضى ناحية المطرية . ومساحة أراضيها ١٩٨٧ فدانا . وعدد سكانها حوالى ٤٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها .

إلى القلعة، و بعد عوده فى أوّل شهر رمضان (١) مَرِض السلطان عِدّة أيام . ثم فى يوم الاثنين خامس (٢) عشرين شهر رمضان خرج الأمير أَرْغُون شاه الأستادار على البريد إلى نيابة صفد، وسبب ذلك تكبُّره على السلطان، وتعاظمه عليه وتحكُّمه فى الدولة، ومعارضته السلطان فيما يرسُم به، وفُحْشه فى مخاطبة السلطان والأمراء حتّى كرهته النفوس ، وعزَم السلطان على مسكه فتلطّف به النائب حتّى تركه، وخلَع عليه بٱستقراره فى نيابة صفد، وأخرجه من وقته خشيةً من فتنة يُثيرها، فإنّه كان قد ٱتفق مع عِدّة من المماليك على المخامرة، وأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير مَلِكْتَمُر الحِجازِى وأعطى ناحية بُوتِيج (٣) زيادة عليه .

ثم فى يوم الأحد أوّل شوّال تزوّج السلطان ببنت الأمير تَنْكِز زوجة أخيه الكامل . وفى آخر شوّال طُلِبت ٱتفاق العوّادة إلى القلعة فطَلعتْ بجواريها مع الخدّام وتزوّجها السلطان خفية، وعَقَد له عليها شهاب الدين أحمد بن يحيى الجَوْجَرِى (٤)

(١) فى السلوك : « فى ثانى شهر رمضان » . (٢) فى الأصلين : « خامس عشر » . وما أثبتناه عن السلوك. (٣) هى من المدن المصرية القديمة فى صعيد مصر، تعرف بٱسم « أبو تيج ». اسمها المصرى القديم « باشنا » ومعناها المخزن أو الشون لأنها كانت فى العهد القديم شونة لجميع الغلال التى تجمع من بلاد الصعيد وتنقل إلى الإسكندرية ، ثم تصدر إلى روما . وترجم الروم ٱسمها إلى بوتيكى ومنها ٱسمها العربى بوتيج ثم أبو تيج . وذكرها ياقوت فى معجمه فقال : « بوتيج بلدة بالصعيد غربى النيل بمصر. وهى عامرة نزهة ذات نخيل كثير وشجر ونهر » . ثم ذكرها ٱبن دقاق فى كتاب الانتصار فقال : « بوتيج من المدن المليحة بها جامع كبير قديم وبها مدارس وحمام مليحة وبها قيسارية وفنادق ولها سوق أسبوعى كبير ويقوم بها قاض » . ولما أنشئ قسم أبو تيج فى سنة ١٨٣٣ جعلت مدينة أبو تيج قاعدة لها ، ولا زالت قاعدة لمركز أبو تيج أحد مراكز مديرية أسيوط ومن مدنها الشهيرة . ومساحة أطيانها ٢٥١٤ فدانا وعدد سكانها حوالى ١٨٠٠٠ نفس .

(٤) الجوجرى : نسبة الى جوجر، وهى قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين طبع الجمعية الزراعية ص ١٢٥ والتحفة السنية ص ٧٥ طبع بولاق . وفى خطط المقريزى فى الكلام على كنائس اليهود ج ٢ ص ٤٧٠ وفى خطط على باشا ج ١٠ ص ٧٠ ، وهى تقع على الشاطئ الغربى لفرع دمياط . وفى مقابلتها منية بدرخيس على الشاطئ الشرق وفى قبليها منية الفرق وإليها ينسب علماء مشاهير : وهى اليوم إحدى قرى مركز طلخا مديرية الغربية .

شاهد الخزانة[1]، وبَنَى عليها من ليلته، بعد ما جُليت عليه، وفُرِش تحت رجليها ستون شُقّة أطلس، ونُثِر عليها الذهب . ثم ضَربت بعُودها وغنّت فأنعم السلطان عليها بأربعة فصوص وستّ لؤلؤات، ثمنها أربعة[2] آلاف دينار .

قلت : وهذا ثالث سلطان من أولاد ابن قلاوون تزوج بهذه الجارية السوداء، وحَظِيت عنده ، فهذا من الغرائب ، على أنها كانت سوداء حالكة لا مولّدة ، فإن كان من أجل ضربها بالعود وغنائها فيمكن من تكون أعلى منها رتبة فى ذلك وتكون بارعة الجمال بالنسبة إلى هذه . فسبحان المسخِّر .

وفى ثانى شوّال[3] أنعم السلطان على الأمير طَنْبَرَق مملوك أخيه يوسف بتقدمة ألف بالديار المصريّة دفعةً واحدة ، نقلهَ من الجنديّة إلى التقدمة لجمال صورته ، وكثُر كلام المماليك بسبب ذلك . ثم رَسَم السلطان بإعادة ما كان أُخرج عن اتّفاق العوّادة من خُدّامها وجواريها، وغير ذلك من الرواتب، وطلَب السلطان عبدَ علىّ العوّاد المغنّى معلّم اتفاق إلى القلعة وغَنّى السلطانَ فأنعم عليه بإقطاع فى الحَلْقة زيادة على ما كان بيده وأعطاه مائتى دينار وكاملّية حرير بفرو سَمّور . وأنهمك أيضا الملك المظفّر فى اللذات ، وشُغِف باتفاق حتى شَغلتْه عن غيرها وملكت قلبَه ، وأفرط فى حبّها ، فشقّ ذلك على الأمراء والمماليك وأكثروا من الكلام، حتّى بلغ السلطانَ، وعزم على مسك جماعة منهم، فما زال به النائب حتى رجَع عن ذلك .

---

(١) هى من الوظائف الديوانية . وفى دوزى بمعنى موظف المالية والجمرك وأيضا مفتش ومسجل . (عن كتاب قوانين الدواوين لابن مماتى فهرس الاصطلاحات ص ٤٥٦ من طبعة الجمعية الزراعية الملكية) . وفى صبح الأعشى (ج ٥ ص ٤٦٦) هو الذى يشهد بمنطقات الديوان نفيا وإثباتا .

(٢) فى السلوك : « أربعمائة ألف درهم » .

(٣) فى م وف : « ثانى ذى القعدة » وهو خطأ ، صوابه ما أثبتناه عن السلوك وما يقتضيه السياق .

ثم خلع السلطان على قُطْلِيجَا الحموى وأستقر فى نيابة حماة عوضا عن طَيْبُغَا المجدى وخلع أيضا على أَيْتَمُش عبد الغنى وأستقر فى نيابة غَزّة ، وخرجا من وقتهما على البريد ، وكتب بإحضار المجدى ، فقدِم بعد ذلك إلى القاهرة ، وخلع عليه بأستقراره[1] أستادارا عوضا عن أُرْغُون شاه المنتقل إلى نيابة صَفَد .

وفى يوم أوّل[2] محرم سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة رَكِب السلطان فى أمرائه الخاصّكيّة ونزل إلى الميدان[3] ولَعِب بالكُرة فغلب الأميرَ مَلِكْتَمُر الحجازىّ فى الكرة ، فلَزِم الحجازىّ عَمَلَ وليمة فعملها فى سِرْيَاقُوس ، ذبح فيها خمسمائة رأس من الغنم وعشرة أفراس ، وعَمِل أحواضا مملوءة بالسكر المُذاب ، وجمع سائر أرباب الملاهى وحضرها السلطانُ والأمراءُ ، فكان يوما مشهودا . ثم رَكِب السلطان وعاد ، وبعد عوده قَدِم كتاب الأمير أَسَنْدَمُر نائب طرابُلُس يسأل الإعفاء فأُعْفِى . وخلع على الأمير مَنْكَلِى بُغا أمير جاندار وأستقر فى نيابة طرابلس .

وفى هذا الشهر شكا الناس للسلطان من بُعد الماء عن بَرّ مصر والقاهرة ، حتى غلت روايا الماء ، فرسم السلطان بنزول المهندسين لكشف ذلك ، فكُتِبَ تقديرُ ما يُصْرَف على الجسر مبلغ مائة وعشرين ألف درهم ، جُبِيَت من أرباب الأملاك المطلّة على النيل ، حسابا عن كل ذراع خمسة عشر درهما ، فبلغ قياسها سبعة آلاف ذراع وستمائة ذراع ، وقام بأستخراج ذلك وقياسه محتسِبُ القاهرة ضياء الدين [يوسف][4] بن أبى بكر محمد الشهير بـ] بن خطيب بيت[5] الأبّار .

(١) فى ف : « باستقراره وأستادار » وهو خطأ تصحيحه عن م والسلوك .

(٢) فى ف : « وفى يوم الثلاثاء أوّل محرم ... إلخ » . وما أثبتناه عن السلوك وم .

(٣) يريد بالميدان هنا الميدان الذى تحت القلعة وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) التكملة مما سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦١ هـ وهى السنة التى توفى فيها .

(٥) قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى . خرج منها غير واحد من رواة العلم (عن ياقوت) .

وفى هـذه الأيام توقّفت أحـوالُ الدولة من كثرة رواتب الخـدّام والعجائز والجوارى، وأخذهم الرِّزَق بأرض بهتيم[1] من الضواحى و بأراضى الجـيزة وغيرها ، بحيث إنه أخذ مُقْبِلٌ الرومى عشرة آلاف فدان .

وفى هذه الأيام رَسَم السلطان للطواشى مُقبـل الرومى أن يُخْرج إتفاق العوّادة وسَـلْمَى والكَرَكيّة حظايا السلطان من القلعة بمـا عليهن من الثيـاب ، من غير أن يَحْمِلْن شَيئا من الجوهر والزَّرْكش ، وأن تُقْلَع عصبةُ إتفاق عن رأسها و يدَعَها عنده ، وكانت هذه العصبة قد آشتهرت عنـد الأمراء ، وشَنُعت قالتها ، فإنه قام بعملها ثلاثة ملوك الإخوة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون : الملكُ الصالح إسماعيل والملك الكاملُ شعبانُ والملك المظفّر حاجّى هذا ، وتنافسوا فيها وآعتنوا بجواهرها حتّى بَلغت قيمتها زيادة على مائة ألف دينار مصريّة .

وسـبب إخراج إتّفاق وهؤلاء من الدور السلطانيّـة أن الأمراء الخاصّكيّة : قَرَابُغا وصَمْغَار وغيرهما بلغهما إنكار الأمراء الكِبار والمماليك السلطانية شِـدّة شغف السلطان بالنسوة الثـلاث المذكورات وآنهماكه على اللهو بهنّ ، وآنقطاعه إليهن بقاعة الدهيشة عن الأمراء و إتلافه الأموال العظيمة فى العطـاء لهنّ ولأمثالهن ، وإعراضه عن تدبير الملك ، وخوّفوه عاقبة ذلك ، فتلطّف بهم وصوّب ما أشاروا

(١) أصلها من المـدن المصرية القديمة آسمها المصرى « حنب حيم » والقبطى « بهنيت » وذكرها ابن دقاق فى كتاب الآنتصار فقال : « بهنيت من المـدن القديمة و بها كيان وآثار قديمة ، وهى إلى جانب قرية الأميرية من ضواحى القاهرة » . وذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على ضواحى القاهرة (ص ١٢٩ ج ٢) باسم بهتين ثم حرف آسمها بعد ذلك من بهنيت و بهنين إلى بهنيم وهو آسمها الحالى ، وهى الآن قرية زراعية من قرى ضواحى القاهرة

وقد آتخـذت الجمعية الزراعية الملكية جزءا من أراضى هذه البلدة حقولا للتجارب الزراعية وأنشأت بها مزرعة نموذجيـة كبيرة ، وحظائر لتربية الخيول العربية وأنواع البقر والجاموس والأغنام والدواجن وغيرها . وتقع بهنيم فى شمال القاهرة على بعد سبعة كيلومترات . ومساحة أراضيها ٢٦٣٢ فدانا . وسكانها حوالى ٦٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها وعددها ٣٣ عزبة .

به عليه من الإقلاع عن اللهو بالنساء ، وأخرجهنّ السلطان وفى نفسه حَزَازات لفراقهنّ ، تمنعه من الهدوء والصبر عنهنّ ، فأحب أن يتعوض عنهن بما يُلهيه ويُسَليه ، فاختار صنف الحَمَام ، وأنشأ حَضِيرًا[1] على الدهيشة ركّبه على صوارى وأخشاب عالية ، وملأه بأنواع الحَمَام ، فبلغ مصروف الحضير خاصّةً سبعة[2] آلاف درهم ، وبينا السلطان فى ذلك قَدِم جماعة من أعيان الحلبيين وشكوا من الأمير بَيْدَمر البدرى نائب حلب فعزله السلطان بأَرْغُون شاه نائب صفد ، ورَسم ألّا يكون لنائب الشام عليه حُكم ، وأن تكون مكاتباته للسلطان ، حمَلَ إليه التقليد الأمير طَنْبَرَق .

ثم وَرَدَ الخبرُ باختلال مراكز البريد بطريق الشام ، فأُخذ من كل أمير مقدّم ألف أربعةُ أفراس ، ومن كل طبلخاناه فرسان ، ومن كلّ أمير عشرة فرس واحد ، وكُشف عن البلاد المُرْصَدَة للبريد فوُجد ثلاثُ بلاد منها وقف الملك الصالح إسماعيل ، وقف بعضَها وأخرج باقيها إقطاعات ، فأخرج السلطان عن عيسى[3] بن حسن الهجّان بلدًا تعمل فى كل سنة عشرين الف درهم ، وثلاثة آلاف إردب غلّة ، وجعلها مرصدة لمراكز البريد .

واستمرّ خاطر السلطان موغَرا على الجماعة من الأمراء بسبب إتفاق وغيرها ، إلى أن كان يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة ، كانت الفتنة العظيمة التى قُتِل فيها مَلِكْتَمُر الحجازىّ وآق سنقر وأُمِسك بَزْلَار

(١) فى الدرر الكامنة : « حظير » بالظاء المعجمة

(٢) فى السلوك والدرر الكامنة : « فبلغ مصروف الحضير خاصة سبعين ألف درهم » .

(٣) هو عيسى بن حسن العائذى ، خدم الناصر أحمد وهو بالكرك فلما عاد إلى ملكه سلم إليه الحجب السلطانية واعتمد عليه فعظمت مرتبته وكثرت أمواله ، وصارت الشرقية كلها فى حكمه الى أن ولى الحكم السلطان حسن بن الناصر فقبض عليه فى ربيع الآخر سنة ٧٥٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .

وصَمْغَار وأَيْتَمَش عبد الغنى؛ وسبب ذلك أن السلطان لمـا أخرج إتفاق وغيرها ، وتشاغل بلعب الحَمَام صار يُحضر إلى الدهيشة الأوباش ، ويلعب بالعصا لعب صَبَّاح[1] ، ويُحضِر الشيخ على بن الكسيح مع حظاياه يَسْخَر له وينقل إليه أخبار الناس ، فشَقَّ ذلك على الأمراء وحدّثوا أُلْجَيبغا وطَنْبَرَق[2] بأن الحال قد فسد ، فعرّفا السلطان ذلك ، فاشتدّ حَنَقُه ، وأطلق لسانه ، وقام إلى السطح وذَبَح الحمام بيده بحضرتهما ، وقال لهما : والله لأذبحنّكم كما ذبحت هذه الطيور ، وأغلق باب الدهيشة ، وأقام غضبان يومَه وليلَته ، وكان الأمير غُرْلُو[3] قد تمكّن من السلطان فأعلمه السلطان بما وقع ، فنال غُرْلُو من الأمراء وهوّن أمرهم عليه ، وجسّره على الفتك بهم والقبض على آق سُنْقر ، فأخذ السلطان فى تدبير مايفعله ، وقرّر ذلك مع غرلو . ثم بعث طَنْبَرَق فى يوم الأربعاء خامس عشر شهر ربيع الآخر إلى النائب يُعرّفه أن قَرَابُغَا القاسمىّ وصَمْغَار وبُزْلار وأَيْتَمَش عبد الغنى قد اتّفقوا على عمل فتنة ، وعزمى أن أقبض عليهم قبل ذلك ، فوعده النائب برد الجواب غدًا على السلطان فى الخدمة ، فلمّـا اجتمع النائب بالسلطان أشار عليـه النائب بالتثبّت فى أمرهم حتّى يَصِحّ له ما قيل عنهم . ثم أصبح فعرّفه السلطان فى يوم الجمعة بأنه صح عنده ما قيل بإخبار بَيْبُغَا أُرُس أنهم تحالفوا على قتله ، فأشار عليه النائب أن يجمع بينهم وبين بيبغا أُرُس ، حتى يُحاققهم بحضرة

(١) فى الدرر الكامنة : « وصار يحضر الأوباش بين يديه يلعبون بالصراع » . ولم نقف على معنى : « لعب صباح » . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) تقدم ذكر هذا الاسم فى الجزء التاسع من هذه الطبعة فى غير موضع وضبطناه هناك بناء على ماورد فى المنهل الصافى ؛ وحيث إن المؤلف نفسه قال هنا فى أثناء ترجمة الملك المظفر حاجى : « وقد ذكرناه أيضا نحن فى المنهل الصافى فى حرف الهمزة ، غير أن جماعة كثيرة ذكروه « غرلو » فآثرنا بهم هنا وخالفناهم هناك » . وسنعتمد على ما ذكره المؤلف هنا . وقد ضبط بالقلم فى غير موضع فى تاريخ سلاطين المماليك بـ(بضم الغين المعجمة وسكون الراء وضم اللام) . انظر ابن إياس (ج ١ ص ١٨٧) وانظر السلوك طبعة زيادة (ص ٨٠٨ ج ١) .

الأمراء يوم الأحد، وكان الأمر على خلاف هذا، فإن السلطان كان اتّفق مع غُرْلُو وعَنْبَر السَّحرتى مقدّم المماليك على مسك آق سُنْقر ومَلِكتمر الحجازى فى يوم الأحد.

فلمّا كان يوم الأحد تاسع عشر ربيع الآخر[1] المذكور حضر الأمراء والنائب إلى الخدمة على العادة بعد العصر ومُدَّ السماط؛ وإذا بالقصر قد مُلِئَ بالسيوف المسلّلة من خلف آق سنقر والحجازى، وأحيط بهما وبقرابُغا، وأُخذوا إلى قاعة هناك، فضُرِب ملِكتَمُر الحجازىّ بالسيوف وقُطِّع[2] هو وآق سُنْقُر قطعا، وهَرَب صَمْغَار وأَيْتَمُش عبد الغنى، فركب صمغار فرسه من باب القلعة، وفرّ إلى القاهرة، واختفى أيتمش عند زوجته، وخرجت الخيل وراء صمغار حتى أدركوه خارج القاهرة؛ وأُخذ أيتمش من داره فأُرتّجت القاهرة، وغُلّقت الأسواق وأبواب القلعة، وكَثُر[3] الإرجاف إلى أن خرج النائب والوزير قريب المغرب، وطَلَبَا الوالى ونُودِى بالقاهرة، فاشتهر ما جرى بين الناس، وخاف كلّ أحد من الأمراء على نفسه.

ثمّ أمر[4] السلطان بالقبض على مرزة علىّ وعلى محمد بن بَكْتَمُر الحاجب وأخيه وعلى أولاد أَيْدُغْمُش [وأولاد[5] قُمارِى، وأُخرِجُوا الجميع إلى الإسكندرية هم وبُزْلَار وأَيْتَمُش] وصمغار، لأنهم كانوا من ألزام الحجازى ومعاشريه، فسُجنوا بها، وأُخرج آق سُنْقر وملِكتمر الحجازى فى ليلة الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر على جَنَوِيّات[6] فُدِفنا[7] بالقرافة. وأصبح الأمير شُجاع الدين غُرْلُو وجلس فى دَسْت عظيم، ثم رَكِب

(١) فى الأصلين: «تاسع عشر شهر ربيع الأول». والسياق يقتضى ما أثبتناه.

(٢) فى م والسلوك: «وبضع ... الخ». (٣) فى الأصلين: «وكثرت». وما أثبتناه عن السلوك. (٤) فى م: «ثم رسم السلطان ... الخ». (٥) العبارة المحصورة بين المربعين [ ] غير موجودة فى ف. والتكملة عن م والسلوك. (٦) الجنويات جمع جنوية، وهى النقالة التى تستخدم لنقل الجرحى والموتى (انظر كتمير ج ٣ ص ١١٣).

(٧) فى الأصلين: «فدفنوا» وما أثبتناه عن السلوك، هو ما يقتضيه السياق.

وأوقع الحَوْطة على بيوت الأمراء المقتولين والممسوكين وعلى أموالهم ، وطَلَع بجميع خيولهم إلى الإسطبل السلطانى ، وضرب عبدَ العزيز الجَوْهَرى صاحب آق سُنْقر وعبد المؤمن أُستاداره بالمقارع ، وأخذ منهما مالا جزيلا ، فخَلَع السلطان على الأمير غُرْلُو قَبَاء من ملابسه بطَرز زَرْكَش عريض ، وأركبه فرساً من خاصّ خيل الحجازى بسرج ذهب وكُنْبُوش زَرْكَش .

ثم خلا به يأخذ رأيه فيما يفعل فأشار عليه بأن يَكْتب إلى نُوَّاب الشام بما جَرَى ، ويُعَدِّد لهم ذنوباً كثيرة ، حتى قَبَض عليهم ، فكتب إلى الأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوِى نائب الشام على يد الأمير آق سُنْقر المُظَفَّرى أمير جَانْدَار ، فلما بلغ يلبغا الخبر كتبَ الجواب يستصوب ما فعله فى الظاهر ، وهو فى الباطن غير ذلك ، وعَظُم عليه قتلُ الحجازى وآق سُنْقر إلى الغاية . ثم جَمع يلبغا أمراء دِمَشق بعد يومين بدار السعادة (١) وأعلمهم الخبر ، وكتب إلى النُّوَّاب بذلك ، وبعث الأمير ملك آص إلى حِمْص وحَمَاة وحلب ، وبعث الأمير طَيْبُغَا القاسمى إلى طَرابُلُس . ثم ٱنتقل فى يوم الجمعة مستهلّ جمادى الأولى (٢) إلى القَصْر بالميدان فنزل به ، ونزل ألزامه حوله بالميدان ، وشرع فى الٱستعداد للخروج عن طاعة الملك المظفّر هذا .

---

(١) المقصود بدار السعادة هنا دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شؤون الحكم . سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) يلاحظ أن تواريخ الحوادث ابتداء من جمادى الأولى سنة ٧٤٨ هـ فيما اختلافات كثيرة عما ورد فى السلوك للمقريزى ، وقد رجحنا ابقاءها على ماهى عليه طبقا للأصلين واعتمادا على ماورد فى أعيان العصر للصفدى (ج ٧ ص ٢٩٨) والمنهل الصافى للمؤلف . انظر ترجمة يلبغا اليحياوى الناصرى فى الخطط المقريزية (ج ٢ ص ٤١ و ٤٤ و ٧١ و ٧٢ و ٣٠٥ و ٣٠٨) وانظر فى ابن إياس (ج ص ١٧١ و ١٧٨ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨) وانظره فى صبح الأعشى للقلقشندى (ج ١٢ ص ٢٠) وانظره فى الخطط التوفيقية فى (ج ١ ص ٣٦ ، ج ٤ ص ٨٣) وانظره فى تاريخ حلب للطباخ (ج ٢ ص ٤٠٧ و ٤٢٦) .

وأما السلطان الملك المظفّر فإنه أخذ بعد ذلك يستميل المماليك السلطانيّة بتفرقة المال فيهم، وأمّر منهم جماعةً، وأنعم على غُرْلُو باقطاع أَيْتَمَش عبد الغنى وأصبح غُرْلُو هو المشار إليه فى المملكة، فعظُمت نفسه إلى الغاية.

ثم أخرج السلطانُ ابنَ طُقْزَدمُر على إمْرة طبلخاناه بحلب وأنعم بتقدمته على الأمير طاز، وتولّى غُرْلُو بيع قماش الأمراء وخيولهم، وصار السلطان يتخوّف من النوّاب بالبلاد الشامية إلى أن حَضَرت أجوبتُهم بتصويب ما فعله، فلم يطمئنّ بذلك، ورسَم بخروج تجريدة إلى البلاد الشامية، فرسَم فى عاشر جمادى الأولى بسفر سبعة أمراء من المقدّمين بالديار المصريّة، وهم الأمير طَيْبُغَا المجْدِىّ وبُلَك الجَمَدار والوزير نجم الدين محمود بن شَرْوين وطَنْغَرا وأَيْتَمَش الناصرى الحاجب وكُوكَاى والزّرّاق ومعهم مضافوهم من الأجناد، وطلب الأجناد من النواحى، وكان وقت إدراك المُغَل، فصعُب ذلك على الأمراء، وارتجّت القاهرة بأسرها لطلب السلاح وآلات السفر.

ثم كَتَب السلطان إلى أمراء دِمَشق ملطّفات على أيدى النّجّابة بالتيقُّظ بحركات الأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوِىّ نائب الشام. ثم أشار النائب على السلطان بطلب يَلْبُغا ليكون بمصر نائباً أو رأس مشورة فإن أجاب وإلّا أُعْلِمَ[1] بأنه قد عُزِل عن نيابة الشام بأَرْغُون شاه نائب حلب، فكتَب السلطان فى الحال يطلبه على يد أُرَاى أمير آخور، وعند سفر أُرَاى قَدِمت كُتُب نائب طرابُلُس ونائب حَمَاة ونائب صَفَد على السلطان بأنّ يلبغا دعاهم للقيام معه على السلطان لقتل الأمراء، وبعثوا بكُتُبه إليه فكتب السلطان لأَرْغُون شاه نائب حلب أن يتقدّم لعَرَب آل مُهَنّا بمَسْك الطرقات على يَلْبُغا وأعلمه أنه ولّاه نيابة الشام عوضه، فقام أرغون شاه فى ذلك أتمّ قيام،

(١) فى الأصلين: «و إلا فاعلم». وما أثبتناه عن السلوك.

وأظهر ليلبغا أنه معه ، ولما وصل إلى يلبغا أُرَاى أمير آخور فى يوم الأربعاء سادس جُمَادَى الأولى ودعاه إلى مصر ليكون رأس أمراء المشورة، وأن نيابة الشام أنعم بها السلطان على الأمير أرغون شاه نائب حلب ، ظنّ يلبغا أن استدعاءه حقيقةً ، وقرأ كتاب السلطان فأجاب بالسمع والطاعة ، وأنّه إذا وصل أَرْغُون شاه إلى دِمَشق توجّه هو إلى مصر ، وكتب الجواب بذلك ، وأعاده سريعا ، فتحلّلت عند ذلك عزائم أمراء دِمَشق وغيرها عن يَلْبُغا ، وتجهّز يلبغا وخرج إلى الكُسْوة(١) ظاهر دِمَشق فى خامس عشره ، وكانت ملطّفات السلطان قد وردت إلى أمراء دِمَشق بإمساكه ، فركبوا على حين غفلة وقصدوه ففرّ منهم بمماليكه وأهله وهم فى أثره إلى خلف ضُمَيْر(٢) . ثم سار فى البرّيّة يريد أولاد تَمُرْدَاش ببلاد الشرق ، حتى نزل على حَمَاة بعد أربعة أيام وخمس ليال ، فركب الأمير قُطْلِيجَا نائب حَمَاة بعسكره فتلقّاه ودخل به إلى المدينة وقبَض عليه وعلى من كان معه من الأمراء، وهم الأمير قلاوون والأمير سيفة والأمير محمد بك بن جُمَق وأعيان مماليكه وكتب للسلطان بذلك ، فقَدِم الخبر بذلك على السلطان فى جُمَادَى الأولى أيضا ، فسُرّ سروراً زائدا ، ورَسَم فى الوقت بإبطال التجريدة . ثم كتب بحمل يَلْبُغَا اليحياوى المذكور إلى مصر.

ثم بدا للسلطان غيرُ ذلك وهو أنه أخرج الأمير مَنْجَك اليُوسفىّ السِّلاح دار بقتله ، فسار مَنْجَك حتى لَقِىَ آجُبَا [الحموى](٣) ومعه يَلْبُغَا اليَحْيَاوى(٤) وأبوه بَقَاقُون فنَزَلَ منجك بقاقون ، وصَعِد بيلبغا اليحياوى إلى قلعة قاقون وقتله بها فى يوم الجمعة

(١) فى السلوك : « وخرج إلى الجسورة » . وقد تقدّم الكلام على الجسورة فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٩٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة كما تقدّم الكلام على الكسوة فى الجزء السابع أيضا من هذه الطبعة ص ٧٦ الحاشية رقم ٢ (٢) بالتصغير ، موضع قرب دمشق ، وقيل هى قرية وحصن فى آخر حدود دمشق مما يلى السماوة (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) التكملة عن السلوك والمنهل الصافى .

(٤) فى م : « وافوه » . وفى ف : « أبوه » . وتصحيحه من السلوك والمنهل الصافى .

عشرين جمادى الأولى، وحَزَّ رأسه وحَمَله إلى السلطان. قال الشيخ صلاح الدين الصفدى: «وكان يلبغا حَسَن الوجه مَليح الثغر أبيض اللَّون[1]، طويلَ القامة من أحسن الأشكال، قلّ أن ترى العيونُ مثلَه، كان ساقياً، وكانت الإنعامات التى تَصِل إليه من السلطان لم يَفْرَح بها أحدٌ قبله. كان يُطْلِق له الخيلَ بسروجها وعُدَدها وآلاتها الزَّرْكَشْ والذهب المصوغ خمسة عشر فرسا والأكاديش ما بين مائتى رأس فيُنْعِم بها عليه، وتُجهّز إليه الخِلَع والحَوائص وغير ذلك من القشاريف التى يَرْسُم له بها خارجةً عن الحدّ. وب له الإسطبل الذى فى سوق الخيل تُجاه القلعة».

قلت: والإسطبل المذكور كان مكان مدرسة السلطان حسن الآن. اشتراه السلطان حسن وهدمه وبنى مكانه مدرسته المعروفة به. وقد سُقنا ترجمته أى يلبغا اليَحْيَاوِىّ بأوسع من هذا فى تاريخنا «المنهل الصافى» إذ هو كتاب تراجم. انتهى.

وفى يوم الأحد خامس عشرين جُمَادَى الأولى المذكور أَخْرَج السلطانُ الوزير نجم الدين محمودا والأمير بَيْدَمُر البَدْرِى نائب حلب كان، والأمير طُغَيْتَمُر النجمى الدوادار إلى الشام؛ وسببه أن الأمير شُجاع الدين غُرْلُو لمّا كان شادّ الدواوين قبل تاريخه حَقَد على الوزير نجم الدين المذكور وعلى طُغَيْتَمُر الدوادار، فحسَّن للسلطان أخذ أموالهما، فقال السلطان للنائب عنهما وعن بَيْدَمُر أنهم كانوا يكاتبون يَلْبُغَا فأشار عليه النائب بإبعادهم، وأن يكون الوزير نجم الدين نائبَ غَزَّة وبَيْدَمُر نائبَ حِمْص وطُغَيْتَمُر نائب طرابُلُس، فأخرجهم السلطان على البريد. فلم يُعجب غُرْلُو ذلك، وأكثر عند السلطان من الوقيعة فى الأمير أَرْقَطَاى النائب حتّى غَيَّر السلطان عليه. وما زال به حتّى بعث السلطان بأَرْغُون الإسماعيلى إلى نائب غَزَّة بقتلهم

(١) فى الأصلين: «مليح النفس». وما أثبتناه عن المنهل الصافى.

فدخَل أَرْغُون معهم إلى غزّة بعد العصر وعَرّف النائب ما جاء بسببه، فقبض عليهم نائبُ غزّة وقتلهم فى ليلته، وعاد أَرْغُون وعرّف السلطان الخبرَ، فتغيرّ قلب الأمراء ونفر خواطرهم فى الباطن من السلطان وميْله إلى غُرْلُو، وتمكّن غرلو من السلطان وأخَذ أموالَ من قُتِل، وتزايد أمرُه وآشتدّت وطأته، وكثُر إنعام السلطان عليه حتّى إنه لم يكن يوم إلا و يُنْعِم عليه فيه بشىء. ثم أخذ غُرْلُو فى العمل على علم الدين عبد الله بن زُنْبُور(١) ناظر الخاصّ، وعلى القاضى علاء الدين علىّ بن فضل الله العُمَرِى كاتب السّر. وصار يُحَسِّن للسلطان القبضَ عليهما(٢) وأخذ أموالهما، فتلطّف النائبُ بالسلطان فى أمرهما حتى كَفّ عنهما، فلم يبقَ بعد ذلك أحدٌ من أهل الدولة حتّى خاف من(٣) غُرْلُو وصار يُصانعه بالمال حتى يسترضيه(٤). ثم حسّن غرلو للسلطان قتل الأمراء المحبوسين بالإسكندرية، فتوجّه الطواشى مُقْبل الرومى بقتلهم فقتل الأمير أَرْغُون العلائى وقَرَابُغَا القاسمى وتَمُر المُوساوِى وصَمْغَار وأَيْتَمَش عبدالغنى، وأفرج عن أولاد قُمارِى وأولاد أَيْدُغْمُش وأُخرِجوا إلى الشام. وآستمرّ السلطان على الآنهماك فى لهوه، فصار يلعب فى الميدان تحت القلعة بالكُرة فى يومى الأحد والثلاثاء، و يركَب إلى الميدان(٥) الذى على النيل فى يوم السبت.

فلمّا كان آخرُ ركوبه إلى الميدان رَسَم السلطان بركوب الأمراء المقدّمين بمضافيهم(٦) ووقوفهم صفّين من الصّليبة إلى فوق القلعة(٧) ليرى السلطانُ عسكرَه، فضاق الموضع، فوقف كلُّ مقدّم بخمسة من مُضافيه، و جُمِعت أربابُ الملاهى، ورُتِّبت

(١) فى ف : « الخواص » والتصويب عن م والسلوك. (٢) فى ف : « القبض على هؤلاء » والتصويب عن السلوك وم. (٣) فى ف : « إلا خاف ». (٤) فى ف : « حتى يستوصيه ». (٥) هو الميدان الناصرى الذى كان على النيل بأرض القصر العالى (جاردن سى) بالقاهرة. سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.
(٦) فى السلوك : « بمضافيهم ». (٧) فى السلوك : « الاصطبل »

فى عدّة أماكن من القلعــة إلى الميدان . ثم رَكِبَت أمُّ السلطان فى جمعها ، وأقبل الناس من كلّ جهة ، فبلغ كِراءُ كلّ طبقة مائة درهم ، وكلّ بيت كبير لنساء الأمراء مائتى درهم ، وكلّ حانوت خمسين درهما ، وكلّ موضع إنسان بدرهمين . فكان يوم لم يعهد فى ركوب الميدان مثله .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره[1] قبضَ السلطان الملك المظفّر هذا على أعظم أمرائه ومُدَبِّر مملكته الأمير شُجاع الدين غُرْلُو وقتله ، وسبب ذلك أمور : منها شدّة كراهية الأمراء له لسوء سيرته ، فإنه كان يخلو بالسلطان ، ويُشير عليه بما يشتهيه ، فما كان السلطان يخالفه فى شىء ، وكان عَمِله أمير سلاح فخرج عن الحدّ فى التعاظم ، وجسَّر السلطان على قتل الأمراء ، وقام فى حقّ النائب أَرُقْطاى يريد القبضَ عليه وقتله ، واستمالَ المماليك الناصريّة والصالحيّة والمظفّريّة بكمالهم ، وأخذ يُقَرِّر مع السلطان ، أن يُفَوَّض إليه أمور المملكة بأسرها ليقوم عنه بتدبيرها ، ويتوفّر السلطان على لَذّاته .

ثم لم يكفه ذلك ، حتّى أخذ يُغْرِى السلطان بأُلْجَيْبُغَا وطَنْبَرَق وكانا أخصّ الناس بالسلطان ، ولا زال يُمْعِن فى ذلك حتى تغيَّر السلطان عليهما ، وبلغ ذلك أُلجيبغا ، وتناقلته المماليك فتعصَّبُوا عليــه وأرسلوا إلى الأمراء الكبار ، حتى حدّثوا السلطان فى أمره ، وخوّفوه عاقبته ، فلم يَعْبَأ السلطان بقولهم ، فتنكّروا بأجمعهم على السلطان بسبب غُرْلُو إلى أن بلغه ذلك عنهم من بعض ثِقاته ، فاستشار النائب فى أمر غُرْلُو المذكور ، فلم يُشر عليه فى أمره بشىء ، وقال للسلطان : لعلّ الرجلَ قد كَثُرت حُسّادُه على تقريب السلطان له ، والمصلحة التثبُّت فى أمره . وكان أَرُقْطاى النائب عاقلا سَيُوسًا ، يَخْشَى من معارضته غرض السلطان فيه ، فاجتهد أُلْجَيْبُغَا وعدّة من الخاصّكيّة فى التدبير عليه وتخويف السلطان منــه ومن ســوء عاقبته ، حتى أثّر قولهم فى نفس

(١) يريد جمادى الآخرة .

السـلطان ، وأقاموا الأميرَ أحـمد شادّ الشرابخاناه ، وكان مَزّاحا للوقيعة فيـه ، فأخذ أحـمد شادّ الشرابخاناه فى خَلْوَته مع السلطان يذكر كراهيـة الأمراء لغُـرْلُو وموافقة المماليك له ، وأنه يريد أن يدبّر المملكة ويكون نائب السلطنة ليتوثّب بذلك على المملكة (١) ويصير سلطانا ، ويخرج له قوله هذا فى وجه المسخريه (٢) والضحك ، وصار أحـمد المذكور يُبالِـغ فى ذلك على عِدة فنون من الهَـزْل ، إلى أن قال السلطان : أنا الساعة أخرجه وأعمـله أمير آخُور ، فمضى أحـمد شادّ الشربخاناه إلى النائب وعرّفه ممـا وقع فى السّر ، وأنه جسّر السلطان على الوقيعة فى غُرْلُو ، فبعث السـلطان وراء النـائب أَرْقُطاى وٱستشاره فى أمر غُرْلُو ثانيـا فأثنى عليه النائب وشكره ، فعرف السلطان كثرة وقيعة الخاصّكيّة فيـه ، وأنه قصد أن يعمله أمير آخور ، فقال النائب : غُرْلُو رجل شجاع جَسُور (٣) لا يليق أن يعمل أمير آخور ، فـكأنّه أيقظ السلطان من رقـدته بحسن عبارة وألطف إشـارة ، فأخذ السلطان فى الـكلام معه بعد ذلك فيما يوليه ! فأشار عليـه النائب بتوليته نيابةَ غَزّة ، فقبِل السلطان ذلك ، وقام عنه النائب ، فأصبح السلطان بكرة يوم الجمعـة وبعث الأمير طَنْبَرَق إلى النائب أن يُخرِج غُرْلُو إلى نيابة غَزّة ، فلم يكن غير قليل حتى طلع غُرْلُو على عادته إلى القلعة وجلس على باب القُلّة ، فبعث النائب يطلبه ، فقال : مالى عند النائب شغل وما لأحد معى حديث غير أُسـتاذى ، فأرسل النائب يُعَرِّف السلطان جواب غُرْلُو فأمر السلطان مُغْلطَاى أمير شكار وجماعة من الأمراء أن يُعَرِّفوا غُرْلُو عن السلطان أن يتوجّه إلى غَزّة ، وإن ٱمتنع يمسكوه ، فلما صار غُرْلُو بداخل القصر لم يُحدّثوه بشىء ، وقبضوا عليـه وقيّدوه وسـلّموه لأُلجيبُغَا فأدخله إلى بيته

(١) فى م : « الدولة » (٢) رواية السلوك : « ويخرج قوله هذا فى صورة السخرية والضحك »
(٣) فى الأصلين : « جسر » وما أثبتناه عن السلوك

بالأشرفية[(١)]، فلمّا خرج السلطان لصلاة الجمعة على العادة قتلوا غُرْلُو وهو فى الصلاة، وأخذ السلطان بعد عوده من الصلاة يسأل عنه، فنقلوا عنه أنه قال: أنا ما أروح مكانا، وأراد سَلّ سيفه وضرب الأمراء به فتكاثروا عليه فما سلّم نفسه حتى قُتِل، فعزّ قتله على السلطان، وحقد عليهم لأجل قتله، ولم يُظْهِر لهم ذلك، ورَسَم بإيقاع الحَوْطة على حواصله. وكان لموته يوم مشهود.

ثم أُخْرِج بغُرْلُو المذكور ودُفِن بباب القرافة، فأصبح وقد خرجتْ يدهُ من القبر[(٢)]، فأتاه الناس أفواجًا ليروه ونبشوا عليه وجرُّوه بحبل فى رجله إلى تحت القلعة، وأتوا بنار ليحرقوه وصار لهم ضجيج عظيم، فبعث السلطان عِدّةً من الأوجاقية قبضوا على كثير من العامة، فضربهم الوالى بالمقارع وأخذ منهم غُرْلُو المذكور ودفنه. ولم يظهر لغرلو المذكور كثير مال.

قلت: ومن الناس من يُسَمِّيه «أَغِرْلُو» بألف مهموزة وبعدها غين معجمة مكسورة وزاى ساكنة ولام مضمونة وواو ساكنة. ومعنى أَغِرْلُو باللغة التركية: «له فم» وقد ذكرناه نحن أيضا فى المنهل الصافى فى حرف الهمزة، غير أن جماعة كثيرة ذكروه «غُرْلُو» فاقتدينا بهم هنا وخالفناهم هناك، وكلاهما اسم باللغة التركية. انتهى.

وكان غُرْلُو هذا أصله من مماليك الحاجّ بهادُر العِزّى، وخدَم بعده عند بَكْتَمُر السّاقى وصار أميرَ آخوره، ثم خدَم بعد بكتمر عند بَشْتَك، وصار أميرَ آخوره أيضا. ثم وَلِى بعد ذلك ناحية (أشْمُون)[(٣)]، ثم ولى نيابة الكَرَك[(٤)]. ثم ولى القاهرة، وأظهر العِفّةَ

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٢) فى السلوك: «من الأرض».

(٣) المقصود هنا أشمون الرمان التى بمركز دكرنس بمديرية الدقهلية بمصر. سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة، وذكرنا فى الحاشية المذكورة أن اسمها الروى «يانيفوسوس» والصواب أن هذا الاسم الروى هو اسم بلدة المنزلة الواقعة مع أشمون على البحر الصغير بمديرية الدقهلية.

(٤) قلعة من قلاع الكرك: انظرها فى ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢ وصبح الأعشى ج ٣ ص ١٥٦

والأمانة، وحسُنت سيرتُه، ثم تقرّب عند الملك الكامل شعبان، وفتح له باب الأخذ فى الولايات والإقطاعات، وعَمِل لذلك ديوانا قائم الذات، سُمِّى ديوان البذل[1]، فلما تَوَلّى الصاحب تقىّ الدين بن مَراجِل الوزر شاحمه فى الجلوس والعَلَامة، فترجّح الصاحب تقى الدين وعُزِل غُرْلُو هذا عن شدّ الدواوين، ودام على ذلك إلى أن كانت نوبة السلطان الملك المظفّر كان غُرْلُو هذا ممن قام معه، لمّا كان فى نفسه من الكامل من عَزله عن شد الدواوين، وضَرَب فى الوقعة أُرْغُون العلائى بالسيف فى وجهه، وتقرّب من يوم ذاك إلى الملك المظفّر، حتى كان من أمره ماحكيناه.

ثم خرج السلطان الملك المظفّر بعد قتله إلى سِرْياقُوس على العادة وأقام بها أياما، ثم عاد وخلَع على الأمير مَنْجَك اليوسفى السلاح دار بآستقراره حاجباً بدِمَشق عوضا عن أمير على بن طُغْرِيل. وأنعم السلطان على آثنى عشر من المماليك السلطانية بإمريات ما بين طبلخاناه وعشرة وأنعم بتقدمة الأمير مَنْجَك السِّلاح دار على بعض خواصّه.

وفى يوم مستهلّ شعبان خرج الأمير طَيْبُغَا المجْدِى والأمير أَسَنْدَمُر العُمَرِىّ والأمير بَيْغَرا والأمير أُرْغُون الكاملى والأمير بَيْبُغا أُرُس والأمير بَيْبُغَا طَطَر إلى الصيد. ثم خرج الأمير أُرُقْطَاى النائب بعدهم إلى الوجه القبلىّ بطيور السلطان، ورَسَم السلطان لهم ألّا يحضروا إلى العشر الأخير من شهر رمضان، فخلا الجو للسلطان، وأعاد حَضِير الحَمَام وأعاد أرباب الملاعيب من الصِّراع والثقاف والشباك، وجَرْى السُّعاة، ونِطَاح الكِباش، ومُناقَرَة الدُّيُوك، والقِمَار، وغير ذلك من أنواع الفساد. ونُودِى بإطلاق اللعب بذلك بالقاهرة [ومصر][2] وصار للسلطان

(١) فى م: «البذل».
(٢) الزيادة عن السلوك.

آجتماع بالأوباش وأراذل الطوائف من الفراشين والبابية[1] ومُطَيِّرى الحَمَام ، فكان السلطان يقف معهم و يُراهن على الطير الفلانى والطيرة الفلانيّة ، و بينما هو ذات يوم معهم عند حَضِير الحَمَام ، وقد سيِّبها إذ أذّن العصر بالقلعة والقرافة فخَفَلت الحمام عن مقاصيرها وتطايرت فغضب و بعث إلى المؤذّنين يأمرهم أنهم إذا رأوا الحمام لا يرفعون أصواتهم . و يلعب مع العَوَام بالعصىّ وكان السلطان إذا لَعِب مع الأوباش يتعزى و يَلْبَس تُبَّان[2] جِلد و يُصارِع معهم و يلعب بالرُّمح والكُرة ، فيظَلّ نهارَه مع الغِلْمان والعبيد فى الدهيشة ، وصار يتجاهر بما لا يليق به أن يفعله .

ثم أخذ مع ذلك كلّه فى التدبير على قتل أخيه حسين ، وأرصد له عِدَّة خُدّام ليهجموا عليه عند إمكان الفرصة و يغتالوه ، فبلَغ حسينا ذلك فتمارض وآحترس على نفسه فلم يجدوا منه غَفْلة .

ثم فى سابع عشر شعبان تُوُفِّى الخليفة أبو الربيع سليمان ، و بُويع بالخلافة آبنه أبو بكر ولُقِّب بالمعتصم بالله أبى الفتح . وفى آخر شعبان قَدِم الأمراء من الصيد شيئا بعد شىء وقد بلَغهم مافعله السلطان فى غيبتهم ، وقَدِم آبن الجزانى من دِمشق بمال يَلْبُغَا اليَحْيَاوِى فتسلّمه الخدّام ، وأنعم السلطان من ليلته على حَظِيَّته « كيدا » من المال بعشرين ألف دينار ، سوى الجواهر واللآلئ ونثَر الذهب على الخُدّام والجوارى ، فاختطفوه وهو يضحك ، وفرّق على لُعّاب الحمام والفراشين والعبيد الذهب واللؤلؤ ، وهو يَحْذِفُه عليهم وهم يتزامون عليه و يأخذوه بحيث إنه لم يَدَع من مال يلبغا سوى

(١) البابية جمع بابا ، وهو حسب ماورد فى صبح الأعشى (ج ٥ ص ٤٧٠) لقب عام جميع رجال الطشت خاناه ممن يتعاطى الغسل والصقل وغير ذلك . وهو لفظ رومى ومعناه أبو الآباء ، وكأنه لقب بذلك لما تعاطى مافيه ترفيه مخدومه من تنظيف فراشه وتحسين هيئته — أشبه الأب الشفيق فلقب بذلك .

(٢) فى الأصلين : « ثياب جلد » والتصويب عن السلوك والتبان . (بالضم والتشديد) : سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة يكون للملاحين والمصارعين (عن لسان العرب) .

القماش، فكان جملة التى فرقها ثلاثين ألف دينار وثلثمائة ألف درهم، وجواهر وحُلِيًّا ولؤلؤا وزَرْكَشًا ومَصاغا، قيمته زيادة على ثمانين ألف دينار، فعظُم ذلك على الأمراء، وأخذ أُلْجَيبُغَا وطَنْبَرَق يُعرِّفان السلطان مايُنْكِره عليه الأمراء من لَعب الحَمَام وتقريب الأوباش، وخوّفاه فساد الأمر، فغضب وأمر آقْبُغَاشاد والعمائر بخراب حَضِير الحمام، ثم أحضر الحمَّام وذبحهم واحدا بعد واحد بيده وقال لأُلْجَيبُغَا وطَنْبَرَق: والله لأذبحنّكم كُلَّكُم كما ذبحتُ هذا الحمَام وتركهم وقام، وفرق جماعةً من خُشْدَاشِيّة أُلْجَيبُغَا طَنْبَرَق فى البلاد الشامية، وآستمرّ على إغراضه عن الجميع، ثم قال لحظاياه وعنده معهن الشيخ على بن الكسيح: والله مابَقِى يَهْنَأُ لى عيش وهذان الكَذّابان بالحياة (يعنى بذلك عن أجليبغا وطنبرق) فقد فَسَدا علىّ جميع ما كان لى فيه سرور، وآتّفقا علىّ، ولا بُدّ لى من ذبحهما، فنقل ذلك آبنُ الكسيح لأجليبغا فإن أجليبغا هو الذى أوصله إلى السلطان، وقال: مع ذلك خذ لنفسك فوالله لا يرجع عنك وعن طنبرق، فطلب أجليبغا طنبرق وعرّفه ذلك، فأخذا فى التدبير عليه فى الباطن [وأخذ فى التدبير عليهما](1)، وخرج الأمير بَيْبُغَا أَرُس للصيد بالعبّاسة(2)، فإنه كان صديقا لأجليبغا وتمرّ السلطان على طنبرق وآشتدّ عليه وبالغ فى تهديده، فبعث طنبرق وأجليبغا إلى الأمير طَشْتَمُر طَلَيْه(3)، وما زالا به حتّى وافقهما ودارا على الأمراء، وما منهم إلا من نَفَرت نفسه من السلطان الملك المظفّر، وتوقّع به أنه يَفْتِك به، فصاروا معهما يدا واحدة لِما فى نفوسهم. ثم كلّموا النائب فى موافقتهم وأعلموه

(1) تكملة من السلوك. (2) هى الآن إحدى قرى مركز أبو حماد بمديرية الشرقية بمصر. وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة

(3) ضبطه الصلاح الصفدى فى أعيان العصر بالعبارة فقال: «بالطاء المهملة وبعدها لامان متحركان بالفتح وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وهاء. إنما عرف بهذا لأنه كان إذا تكلم بشىء قال فى آخره: طلّيه. انظره فى جزء ثالث قسم أول ص ١٣١.

أنه يريد القبض عليه ، وكان عنده أيضا حِسٌّ من ذلك ، وأكثروا من تشجيعه . حتى وافقهم وأجابهم ، وتواعدوا جميعا فى يوم الخميس تاسع شهر رمضان على الركوب على السلطان فى يوم الأحد ثانى عشر شهر رمضان

فبعث السلطان فى يوم السبت يطلب بَيْبُغَا أُرُس من العبّاسة ، وقد قرر مع الطواشى عَنْبَر مقدّم المماليك أن يعرّف المماليك السلاح دارية أن يقفوا خلفه فإذا دخل بَيْبُغَا أُرُس ، وقبّل الأرض ضربوه بالسيوف وقطعوه قطعا ، فَعلِم بذلك أُلْجَيبُغَا ، وبعث إليه يُعلمه بما دبّره السلطان عليه من قتله ويعرّفه بما وقع اتفاق الأمراء عليه ، وأنه يُوافيهم بكرة يوم الأحد على قُبّة النصر ، فاستعدوا ليلتهم ونزل ألجيبغا من القلعة ، وتلاه بقيّة الأمراء ، حتى كان آخرهم ركوبا الأمير أُرُقْطاى نائب السلطنة ، وتوافوا بأجمعهم عند مطعم[1] الطير ، وإذا بَيْبُغا أُرُس قد وصل إليهم ، فعبوا[2] أطلابَهم ومماليكهم ميمنة وميسرةً ، وبعثوا فى طلب بقية الأمراء ، فما ارتفع النهار حتى وقفوا بأجمعهم ملبسين[3] عند قُبّة النصر ، وبلغ السلطانَ ذلك ، فأمر بضرب الكوسات فدُقّت ، وبعث الأوجاقية فى طلب الأمراء فجاءه طَنْبَرَق وشيخون وأَرْغُون الكاملى وطاز ونحوهم من الأمراء الخاصّكيّة . ثم بعث المقدّمين فى طلب أجناد الحَلْقة فحضروا .

(١) تكلمنا على مطعم الطير وسبب إنشائه فى الحاشية رقم ٥ ص ٢٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة ، وذكرنا أنه كان واقعا فى الجهة التى بها اليوم جبانة العباسية المعروفة بقرافة الخفير . وبإعادة البحث تبين لنا أن مطعم الطير كان واقعا بالريدانية فى المنطقة التى يتوسطها اليوم قبة الملك العادل طومانباى المعروفة بقبة العادلى القائمة إلى اليوم بين تكنات الجيش شرقى سراى الزعفران التى بشارع الخليفة المأمون وعلى بعد ٤٠٠ متر منها ، يؤيد ذلك ما ورد فى حوادث يوم ١٧ ربيع أول من سنة ٧٩٦ هـ الآتى ذكرها فى هذا الكتاب ، وما ورد فى (ص ١٧٦ ج ٢ وص ١٥٥ و ٢٢٨ ج ٣ من كتاب تاريخ مصر لابن إياس) .

(٢) فى ف : « فبعثوا » . (٣) رواية السلوك : « حتى وقفوا بأجمعهم لابسين آلة الحرب ... الخ » .

ثم أرسل السلطان يعتب النائب على ركوبه فردّ جوابه بأن مملوكك الذى رَبَّيْتَه رَكِب عليك (يعنى عن الجيبغا) وأعلمنا فساد نيّتك لنا ، وقد قتلتَ مماليك أبيك وأخذت أموالهم ، وهتكتَ حريمهم بغير موجب ، وعزمتَ على الفتك بمن بَقِى ، وأنت أوّل من حلَف أنك لا تخون الأمراء ولا تخرّب بيت أحد ، فردّ الرسول إليه يَسْتَخْبِره عمّا يُريدوه الأمراء من السلطان حتّى يفعله لهم ، فعاد جوابهم أنه لا بدّ أن يسلطنوا غيره ، فقال : ما أموت إلّا على ظهر فَرَسى ، فقبضوا على رسوله وهمُّوا بالزَّحْف عليه ، فمنعهم النائبُ أُرُقطاى من ذلك حتى يكون القتال أوّلا من السلطان ، فبادر السلطان بالركوب إليهم وأقام أُرْغُون الكاملى وشَيْخون فى الميمنة ، ثم أقام عدّة أمراء أُخر فى الميسرة ، وسار بمماليكه حتّى وصل إلى قريب قُبّة النصر ، فكان أوّلَ من تركه ومضى إلى القوم الأميرُ طاز ثم الأمير أرغون الكاملى ثم الأمير مَلِكْتَمُر السعدى ثم الأمير شيخون وانضافوا الجميع إلى النائب أُرُقطاى والأمراء ، وتلاهم بقيّتهم حتى جاء الأمير طَنْبَرَق والأمير لاچين أمير جاندار صهر السلطان آخرهم ، وبقى السلطان فى نحو عشرين فارسا ، فبرز له الأمير بيبغا أُرُس والأمير أُلْجَيْبُغَا فولّى السلطان فرسه وانهزم عنهم فتبعوه وأدركوه وأحاطوا به ، فتقدّم إليه بيبغا أُرُس فضربه السلطان بالطَّبَر ، فأخذ بيبغا الضربة بتُرْسه . ثم حمل عليه بالرُّمح وتكاثروا عليه حتى قلعوه من سَرْجه وضربه طَنْبَرَق بالسيف جرَح وجهه وأصابعه . ثم ساروا به على فرس غير فرسه محتفظين به إلى تُرْبة[1] آق سنقر الروى تحت الجبل وذبحوه من ساعته قبيل عصر يوم الأحد ثانى عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، ودُفِن بتربة أمّه ،

(١) ورد فى تاريخ مصر لابن إياس أن الأمير بلبغا أرس (وهو الذى ذكره المؤلف باسم بيبغا أرس أخذ السلطان المظفر حاجى ومضى به إلى تربة فى الباب المحروق فخنقه هناك ، والظاهر أن تربة آق سنقر الروى كانت خارج الباب المحروق تحت الجبل ، وبما أن الجبانة الواقعة شرق الباب المحروق تعرف بقرافة المجاورين فبحثنا عن تربة آق سنقر الروى فلم نجد لها أثرا اليوم فى تلك الجهة) .

ولما أنزلوه وأرادوا ذبحه قال لهم : بالله لا تستعجلوا علىّ ، خلونى ساعة ، فقالوا : كيف أستعجلت أنت على قتل الناس ! لو صبرت عليهم صبرنا عليك فذبحوه .

وقيل : إنّهم لما أنزلوه عن فرسه كتّفوه وأحضروه بين يدى النائب أُرْقُطاى ليقتله ، فلما رآه النائب نَزَل عن فرسه وترجّل ورَمَى عليه قباءه وقال : أعوذ بالله ، هذا سلطان ابن سلطان ما أقتله ! فأخذوه ومضوا إلى الموضع الذى ذبحوه فيه ، وفيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدى : [الخفيف]

أيها العاقلُ اللبيبُ تَفَكّرْ * فى المليكِ المظفّرِ الضِّرغامِ
كم تمادى فى البَغْى والغىّ حتى * كان لِعْبُ الحَمَام جِدّ الحِمامِ

وفيه يقول : [المجتث]

حان الرَّدَى للمظفّر * وفى التراب تعفّرْ
كَمْ قد أباد أميرًا * على المعالى توفّرْ
وقاتلُ النفسِ ظلمًا * ذنوبُه ما تُكَفّرْ

ثم صَعِد الأمراء القلعة من يومهم ، ونادوا فى القاهرة بالأمان والاطمئنان وباتوا بالقلعة ليلة الاثنين ، وقد اتّفقوا على مكاتبة نائب الشام والأمير أُرْغُون شاه بما وقع ، وأن يأخذوا رأيه فيمن يقيموه سلطانا فأصبحوا وقد اجتمع المماليك على إقامة حُسَيْن ابن الملك الناصر محمد عوضا عن أخيه المظفّر فى السلطنة ووقعت بين حسين و بينهم مراسلات فقام المماليك فى أمره فقبضوا الأمراء على عِدّة منهم ووكّلوا الأمير طاز بباب حسين ، حتّى لا يجتمع به أحدٌ من جهة المماليك ، وأغلقوا باب القلعة ، واستمرّوا بآلة الحرب يومهم وليلة الثلاثاء[1] ، وقصد المماليك إقامة الفتنة ، فخاف الأمراء تأخير السلطنة حتى يستشيروا نائب الشام أن يقع من المماليك ما لا يُدرك فارطُه ، فوقع اتّفاقهم عند ذلك على حسن فسلطنوه فتمّ أمره .

(١) فى ف : « ولبلهم » . وما أثبتناه عن السلوك و م .

وكانت مدّة سلطنة الملك المظفّر هذا على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان المظفّر أهوجَ سريعَ الحركة ، عديمَ المداراة ، سيِّئَ التدبير ، يُؤْثِر صحبة الأوباش على أرباب الفضائل والأعيان ، وكان فيه ظلمٌ وجَبَرُوت وسَفْك للدماء ، قتل فى مدة سلطنته مع قصرها خلائق كثيرة من الأمراء وغيرهم وكان مُسْرِفا على نفسه ، يُحِبّ لعب الحَمَام وغيره ، ويُحسن فنونا كثيرة من الملاعيب ، كالرمح والكرة والصِّراع والثِّقاف وضرب السيف ، مع شجاعة وإقدام من غير تثبُّت فى أموره .

قلت : وبالجملة هو أسوأ سِيرة من جميع إخوته ممّن تسلطن قبله من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، على أن الجميع غير نجباء وحالهم كقول القائل : « عجيب نجيب من نجيب » ؛ اللهم إن كان السلطان حسن الآتى ذكره ، فهو لا بأس به . انتهى .

* * *

السنة التى حكم فى أوّلها الملك الكامل شعبان إلى سلخ جمادى الأولى ، ثم حكم فى باقيها الملك المظفّر حاجى صاحب الترجمة وهى سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

فيها توفى الأمير بهاء الدين أصلم بن عبد الله الناصرى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم السبت عاشر شعبان ؛ وإليه يُنْسَب جامع أَصْلم[1] خارج القاهرة

(١) ذكر المؤلف أن هذا الجامع خارج القاهرة بسوق الغنم أى أنه خارج سور القاهرة القبلى الذى فيه باب زويلة ، وذكر فى كتاب المنهل الصافى وهو من مؤلفاته فى ترجمة أصلم اليمانى أنه عمر بالقاهرة بباب المحروق بالقرب من داره مدرسة تقام فيها الجمعة ، ومن هذا يفهم أن هذه المدرسة هى بذاتها هذا الجامع واقعة فى القاهرة بالباب المحروق أى فى داخل السور . ولما تكلم المقريزى فى خططه على جامع أصلم اليمانى (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إن هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار فى سنة ٧٤٦هـ وأنشأ بجواره دارا سنية وحوض ماء للسبيل ، وهو من أحسن الجوامع .

بسُوق الغنم . وكان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون[1] وكان من خواصّ الملك الناصر محمد وقبض عليه وحبسه سنين، ثم أطلقه، وكان من أعيان الأمراء، وتولّى عِدّة ولايات بالبلاد الشامية وغيرها حسب ماتقدّم ذكرُه فيما مضى، طالت أيامه في السعادة والإمرة حتى صار من أمراء المشورة .

وتُوُفّي الأمير الكبير سيف الدين الحاج آل ملك الجُوكندار، ثم نائب السلطنة بالديار المصرية مقتولا بالإسكندرية في أيام الملك الكامل شعبان، وأُحْضر ميتا إلى القاهرة في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة . وأصله من كسب الأَبُلُسْتَيْن في الأيام الظاهرية بِيبَرْس في سنة ست وسبعين وستمائة، وأشتراه قلاوون وهو أمير ومعه سَلّار النائب، فأنعم بسلار على ولده علّي، وأنعم بآل ملك هذا على ولده الآخر. وقيل قدّمه لصِهْره الملك السعيد بركَة خان ابن الملك الظاهر بِيبَرْس، فأعطاه الملك السعيد لكَوُنْدُك[2] وقيل غير ذلك . وترقّى آل ملك في الخِدَم إلى أن صار من جملة

= ولما تكلم على باشا مبارك في الخطط التوفيقية على هذا الجامع (ص ٥٩ ج ٤) نسب إلى المقريزى أنه قال : إن هذا الجامع خارج الدرب المحروق في حين أن المقريزى لم يقل ذلك بل قال : إن الجامع داخل الباب المحروق، وهو أحد أبواب القاهرة في سورها الشرقي .

ولأختلاف الروايات في تعيين مكان الجامع عاينته فوجدته واقعا داخل الباب المحروق أى داخل القاهرة وليس خارجها كما ذكر المؤلف هنا وكما قال علي مبارك باشا في خططه . وهذا الجامع بدرب شغلان عند تلاقيه بشارع النبوية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، وهو على شكل المدارس بأربعة إيوانات صغيرة وعلى بابه أسم منشئه وتاريخ إنشائه ، وتسميه العامة جامع أصيلان وهو عامر بالشعائر الدينية ، ولا يزال يوجد أمام بابه رحبة صغيرة من بقايا سوق الغنم الذى كان في تلك الجهة .

(١) في الأصلين : «وكان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون» . وتصحيحه عن السلوك والخطط للمقريزى (ج ٢ ص ٣٠٩) وأنظره في الخطط التوفيقية (ج ٤ ص ٥٩) . (٢) ورد في السلوك في وفيات سنة ٧٤٧ هـ : « أن آل ملك بعد كوندك صار لعلي بن قلاوون . وورد في الخطط المقريزية (ج ٢ ص ٣١٠) وفي الخطط التوفيقية (ج ٤ ص ٤٤) أنه أنعم بآل ملك هذا على ولده الأمير علي ، وما زال ترقى في الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ ورؤوس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون... الخ» .

نظره أيضا في الخطط المقريزية (ج ١ ص ٤٢٥) وفي الجزء الثاني صفحات (٣٦ و ٤٧ و ١٣٩ و ١٨٨ و ٣٠٨ و ٣٩٢ و ٣٩٣) وأنظره في ابن إياس (ج ١ ص ١٤٨ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٤ و ٢١٠) .

أمراء الديار المصرية . وتردّد للملك الناصر محمد بن قلاوون فى الرسليّة لمّا كان بالكَرَك من جهة الملك المُظفّر بيبَرْس الجَاشْنَكير، فأعجب الملكَ الناصرَ عقلُه وكلامه . فلمّا أن عاد الملك الناصر إلى مُلكه رقّاه وولّاه الأعمال الجليلة إلى أن وُلِّى نيابة السلطنة بديار مصر فى دولة الملك الصالح إسماعيل . فلمّا ولى الملك الكامل شعبان أخرجه لنيابة صَفَد . ثم طلبه وقبضَ عليه وقتله بالإسكندرية، وقد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة فى عدّة تراجم فلا حاجة لتكرار ذلك ، إذ ليس هذا المحلّ محلّ الإطناب إلا فى تراجم ملوك مصر فقط ، ومن عداهم يكون على سبيل الاختصار . وآل ملك هذا هو صاحب الدار[1] العظيمة بالقرب من باب مشهد الحسين — رضى الله عنه — وله هناك مدرسة[2] أيضا تعرف به ، وهو صاحب الجامع[3] بالحسينية . وكان

(١) يستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على المدرسة الملكية (ص ٣٩٢ ج ٢) أن الدار المذكورة كانت واقعة تجاه المدرسة بخط المشهد الحسينى بالقاهرة . وبالبحث عن هذه الدار تبين أنها اندثرت وزالت معالمها . ومكانها اليوم المبانى الواقعة تجاه مدرسة آل ملك وهى المدرسة الملكية التى تعرف اليوم بجامع حالومة بشارع أم الغلام بقسم الجمالية بالقاهرة .

(٢) هذه المدرسة هى التى سماها المقريزى فى خططه المدرسة الملكية (ص ٣٩٢ ج ٢) قال : إنها بخط المشهد الحسينى فى القاهرة . بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة ، وجعل لها عدّة أوقاف . ثم قال : وهى الآن من المدارس المشهورة . وموضعها فى جملة رحبة قصر الشوك ، وكان فى موضعها قبل إنشائها دار تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح نجم الدين أيوب . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هذه المدرسة . وبمعاينتها تبين لى أنها لا تزال باقية وعامرة الشعائر إلى اليوم باسم جامع آل ملك الجوكندار بشارع أم الغلام بالقاهرة . ومكتوب على جانبى الباب بالخط النسخ بعد البسملة : « أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى آل ملك الجوكندار الناصرى الراجى عفو الله تعالى ومغفرته . بتاريخ سنة تسع عشرة وسبعمائة للهجرة النبوية على صاحبها السلام » .

ومن المعلوم أن كلمة مسجد يجوز إطلاقها على كل مكان خصص للصلاة سواء أكان جامعا أم مدرسة أم خانقاه . وهذا المسجد تسميه العامة بزاوية حالومة ، وهو رجل مغربى طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به .

(٣) هذا الجامع سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

خيرا دينّا عفيفا مُثْرِيا ، كان يقول : كلّ أمير لا يقيم رسمه ويَسْكُب الذهب حتى يُساوِى السِّنان ما هو أمير .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين قُمارِيه بن عبدا الله الناصرى أخو بَكْتَمُر الساقى مقتولا ، وقد ولى نيابة طرابُلُس والأستادارية بديار مصر ، وكان من أعيان الأمراء الناصرية مشهورا بالشجاعة والإقدام ، وهو غير قمارى أمير شِكار ، وكلاهما[1] من الأمراء الناصرية .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُر بن عبد الله السَّرْجَوانِىّ نائب الكَرَك فى يوم الأثنين مستهلّ المحرّم خارج القاهرة ، وقد قَدِمها من الكرك مريضا ، وكان من أعيان الأمراء ، وتولّى عدّة ولايات ، لاسيما نيابة الكرك ، فإنّه وليها غير مرّة .

قلت : وغالب هؤلاء الأمراء ذكرنا من أحوالهم فى عِدّة مواطن من تراجم ملوك مصر ما يُسْتغْنَى عن ذكره ثانيا هنا .

وتُوُفّى مَلِك تُونُس من بلاد الغرب أبو بكر[2] بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى ابن عبد الواحد فى ليلة الأربعاء ثامن شهر رجب ، بعد ما ملك تونس نحوا من ثلاثين سنة ، وتَوَلّى بعده ابنه أبو حفص عمر ، وكان أبو بكر هذا من أجلّ ملوك الغرب ، وطالت أيامه فى السلطنة ، وله مواقف فى العدوّ[3] مشهودة . رحمه الله تعالى .

وتُوُفّى القاضى تاج الدين[4] محمد بن الخَضِر بن عبد الرحمن بن سليمان المصرى كاتب سرّ دِمَشق فى ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر . وكان كاتبا فاضلا باشر عِدّة وظائف .

(١) فى م : « وكلاهما من المماليك الناصرية » . (٢) انظره فى السلوك فى وفيات هذه السنة . وانظره فى دولة بنى حفص وتصاريف أحوالهم فى « حقائق الأخبار عن دول البحار » لأسماعيل سرهنك (ج ١ ص ٤١٥ — ٤١٦) . (٣) فى م : « مع العدو »

(٤) انظره فى الدرر الكامنة طبع الهند (ج ٣ ص ٤٣٢) .

وتُوفى الأمير سيف الدين طُقْتَمر[(١)] بن عبد الله الصلاحىّ نائب حِمْص بها . وكان من أعيان أمراء مصر . وقـد مرّ ذكرُه أيضا فى تراجم أولاد الملك الناصر محمـد ابن قلاوون .

وتُوفى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد[(٢)] [بن نمير] بن السراج بن نمير بن السراج فى شعبان، وكان كاتبا فاضلا مقرئا، وعنده مشاركة فى فنون .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

* * *

السنة الثانية من ولاية الملك المظفّر حاجّى على مصر، وهى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، على أنه قُتِل فى شهر رمضان منها، وحكم فى باقيها أخـوه السلطان الملك الناصر حسن .

فيهـا تُوفى الأمير شمس الدين آق سـنقر بن عبد الله النـاصرى مقتولا بقلعة الجبـل ، وقد تقدّم ذكر قتله أن الملك المظفّر حاجّيًا أمر بالقبض على آق سـنقر وعلى المجازى بالقصر، ثم قُتلا من ساعتهما تهبيرا بالسيوف فى يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر ، وكان آق سنقر هـذا آختصّ به أستاذه الملك الناصر محمـد بن قلاوون وزوّجه إحدى بناته وجعله أمير شـكار ، ثم أمير آخور ، ثم نائب غزّة، وأُعيد بعـد موت الناصر فى أيام الملك الصالح إسماعيل ثانيـا وآستقرّ أمير آخور على عادته ، ثم ولى نيابة طرابلس مدّة ، ثم أُحضر إلى مصر فى أيام الملك الكامل

(١) انظره فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٣٥ ب) وانظره فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٢٤) .

(٢) فى الأصلين : «محمد بن محمد بن محمد» وانظره فى حسن المحاضرة للسيوطى (ج ١ ص ٢٩١) وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (ج ٢ ص ٢٥٦) طبعة الخانجى والسـلوك والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٣٢) .

شعبان ، وعَظُم قدره ، ودبّر الدولة فى أيام الملك المظفّر حاجىّ . ثم ثقُل عليه وعلى حواشيه فوشَوْا به وبملكْتَمُر حتى قبضَ عليهما وقتلهما فى يوم واحد . وكان آق سُنقُر أميرا جليلا كريما شجاعا عارفا مدبّرا . وإليه يُنسب جامع آق سنقر (١)

(١) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع آق سنقر (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إنه قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانة ، كان موضعه فى القديم مقابر القاهرة . أنشأه الأمير آق سنقر الناصرى و بناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة ورخم . وقرر فيه درسا فيه عدّة من الفقهاء ، و بنى بجواره مكانا ليدفن فيه . ثم قال : إن هذا الجامع من أجل جوامع مصر .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال باقيا إلى اليوم تقام فيه الشعائر ومعروف بجامع إبراهيم أغا مستحفظان بشارع باب الوزير بالقاهرة . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشائه فى حين أنه ثابت بالنقش على أبوابه أن الأمير آق سنقر الناصرى بدأ فى بنائه فى سنة ٧٤٧ هـ . وأتم عمارته فى سنة ٧٤٨ هـ . وقد سماه منشئه جامع النور ، كما ورد فى كتاب وقفه وفيما هو ثابت بالنقش فى اللوحة المثبتة على الجزء الذى خصص لقبره فى عمارة إبراهيم أغا . و يوجد على يسار الداخل من الباب العمومى الغربى قبة أنشأها الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ودفن فيها سنة ٧٤٦ هـ أى قبل بناء الجامع .

وفى سنتى ١٠٦١ هـ و ١٠٦٢ هـ أحدث إبراهيم أغا مستحفظان عمارة كبيرة بهذا الجامع عند ما كان ناظرا عليه ، فغير فى عقود السقف التى كانت من الحجر واستبدل ما أختل منها بسقوف من الخشب وكسا الحائط الشرقى الذى فيه المحراب إلى السقف بالقاشانى الأزرق الجميل .

و يوجد على يمين الداخل بمؤخر الإيوان القبلى حجرة أنشأها إبراهيم أغا المذكور وكسا جدرانها بالقاشانى حتى السقف و يتوسطها قبر من الرخام أنشأه فى حياته سنة ١٠٦٤ هـ . ثم دفن فيه بعد موته ، لذلك عرف هذا الجامع بأسم إبراهيم أغا مستحفظان من ذلك الوقت ، و يعرف على ألسنة العامة وخاصة عند الزائرين الأجانب بالجامع الأزرق ، نسبة إلى مجموعة القاشانى العظيمة ذات اللون الأزرق الموجودة فيه .

وفى سنة ١٣٠٧ هـ قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإجراء عمارة بهذا الجامع فأصلحت العقود والقاشانى والمنبر الرخامى ورخام المحراب ، وأعادت بناء الدورة الثالثة للتذنة بعد سقوطها ، وكشفت وجهات الجامع من الأبنية التى تحجبها حتى ظهر بمظهره الجميل .

ومما يلفت النظر بهذا الجامع منبره الرخامى المزخرف بالنقوش ومئذنته التى تسترعى الأنظار بحسن رسمها وتناسق أجزائها .

وقد لاحظت بعض أغلاط تاريخية فى كتب الخطط ، خاصة بهذا الجامع ، أهمها : أن المقريزى لما أراد الترجمة لمنشئه أتى بترجمة آق سنقر السلارى المتوفى سنة ٧٤٤ هـ . فى حين أن منشىء الجامع هو آق سنقر الناصرى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . ولما تكلم على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية عن هذا الجامع (ص ٤٤ ج ٤) ذكر أن البدء فى عمارته كان فى سنة ٧٢٧ هـ . والفراغ منه فى سنة ٧٢٨ هـ . وصواب التاريخين هو ٧٤٧ هـ و ٧٤٨ هـ . ثم ذكر أن إبراهيم باشا أغا مستحفظان أنشأ قبره فى سنة ١٠٢٣ هـ . والصواب فى سنة ١٠٦٤ هـ .

بخُط التبّانة(١) خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير(٢) .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين بَيْدَمُر(٣) البدرى مقتولا بغزة فى أوّل جمادى الآخرة ، وهو أيضا أحد المماليك الناصرية وترقى إلى أن ولى نيابة حلب . وقد تقدّم ذكر مقتله فى ترجمة الملك المظفر حاجى . و إليه تُنسب المدرسة البيدَمرية(٤) قريبا من مشهد الحسين رضى الله عنه .

(١) يستفاد مما ذكره المؤلف أن خط التبانة كان يشمل قديما المنطقة التى تمتد من باب الوزير إلى الدرب الأحمر بالقاهرة . وهذه المنطقة يتوسطها اليوم شارع باب الوزير وشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر ، وعرف بخط التبانة لأنه كان فيه الأسواق التى يباع فيها التبن اللازم لمؤونة دواب القاهرة فى الزمن الماضى .

وأصبح الآن شارع التبانة يطلق على الطريق التى تمتد من شارع باب الوزير عند تلاقيه بشارع النبوية وسوق السلاح إلى شارع الدرب الأحمر . ومن محاسن المصادفات أن يحتفظ بهذا الاسم عن عهد المقريزى إلى اليوم .

(٢) هو أحد أبواب القاهرة الخارجة فى سورها الشرقى الذى أنشأه صلاح الدين فى المسافة الواقعة بين الباب المحروق وبين قلعة الجبل .

وبالبحث تبين لى أن هذا الباب فتح فى السور المذكور الوزير نجم الدين محمود بن على بن شروين المعروف بوزير بغداد وقت أن كان وزيرا للملك الأشرف بكمك بن الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٢ هـ . لمرور الناس منه بين المدينة وبين الجبانة الواقعة خارج السور ، وعلى الأخص بعد سدّ الباب المحروق ولهذا عرف من ذلك الوقت إلى اليوم بإسم باب الوزير و إليه ينسب باب الوزير وقرافة باب الوزير بالقاهرة .

وموقع هذا الباب لا يزال قائما إلى اليوم على رأس شارع التربة الموصل بينه وبين شارع باب الوزير بالقرب من جامع أيتمش البجاسى . والباب الحالى جدّده الأمير طرابای الأشرفى صاحب القبة المجاورة لهذا الباب فى سنة ٩٠٩ هـ .

(٣) انظر أخباره فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٣٧٧) والسلوك فى حوادث سنة ٧٤٨ هـ . وخطط المقريزى (ج ٢ ص ٤٨ و ٧٥ و ٤٢٥) وتاريخ حلب للطباخ (ج ٢ ص ٤١٩ و ٤٢٢) والدرر الكامنة (ج ١ ص ٥١٣) .

(٤) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة البيدرية (ج ٢ ص ٣٩١) فقال : إنها رحبة الأيدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسينى ، بناها الأمير بيدر الأيدمرى ولذلك سماها المقريزى المدرسة البيدمرية . ولما تكلم عن رحبة البدرى (ج ٢ ص ٤٨) قال : هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الأيدمرى وهى من جملة القصر الكبير ، عرفت بالأمير بيدمر البدرى صاحب المدرسة البدرية . وهنا ذكر اسم منشئها صحيحا ، ثم نسب المدرسة إلى لقبه وهو البدرى ، وأما المؤلف فنسبها إلى اسمه وهو بيدمر .

وتُوُفّي قاضي القضاة عماد الدين عليّ بن محيي الدين أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطَّرَسُوسيّ الحنفي الدمشقي قاضي قضاة دِمَشق بها، عن تسع وسبعين سنة تقريبا، بعد ما ترك القضاء لولده وانقطع بداره للعبادة، إلى أن مات في يوم الاثنين ثامن عشرين ذي الحجة. وكان منشؤه بدمَشق، وقرأ الخلاف على الشيخ بهاء الدين بن النحّاس، والفرائض على أبي العلاء، وتفقّه على جماعة من علماء عصره، وبرع في عدّة علوم وأفتى ودرّس بعدّة مدارس. وكان كثيرة التلاوة سريع القراءة، قيل إنه كان يقرأ القرآن في التراويح كاملا في أقلّ من ثلاث ساعات بحضور جماعة من القُرّاء. وتولّى قضاء دِمَشق بعد قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفيّ في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحُمدت سيرته. وكان أوّلا ينوب عنه في الحكم. رحمه الله تعالى.

= وأقول: إن هذه المدرسة لا تزال باقية إلى اليوم وتعرف بجامع البهلوان بشارع أم الغلام على رأس حارة الجمادية بقسم الجمالية بالقاهرة. وهو جامع أثري صغير، وله قبّة، كما احتفظ بمحرابه وشبابيكه الخشبية الناذرة وله مئذنة مزخرفة، ذكره علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية باسم زاوية اللبان (ج٦ ص ٤٢) وقال: إن المتكلم عليها هو الحاج داود اللبان صاحب الدكان المجاورة لها، ولذلك عرفت بزاوية اللبان، وبعضهم يسميها زاوية أيدمر أو جامع أيدمر البهلوان.

(١) انظره في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٨٤ ب) والدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٨) والسلوك.

(٢) هو بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحلبي النحوي المعروف بابن النحاس تقدّمت وفاته سنة ٦٩٨ هـ، وانظره في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٨٧ ب) وتاريخ حلب للطباخ (ج ٤ ص ٥٣٣) ودائرة المعارف للبستاني في «بهاء الدين».

(٣) هو الحافظ شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء البخاري الكلاباذي الحنفي الصوفي الفرضي. تقدّمت وفاته فيمن ذكر الذهبي وفاتهم في سنة ٧٠٠ هـ. (ج ٨ ص ١٩٧) وانظره في شذرات الذهب لابن العماد (ج ٥ ص ٤٥٧) والمنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٣٦) وتاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا (ص ٥٢).

(٤) انظره في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣٨٣ وص ٤٤٠ ب).

وتُوُفّى قاضى قضاة المـالكية وشيخ الشيوخ بدمشق شرف الدين محمد بن أبى بكر ابن ظافر بن عبد الوهاب الهَمْدَانى[(١)] فى ثالث المحرّم عن ثلاث وسبعين سنة . وكان فقيها عالمـا صوفيّا .

وتُوُفّى الشـيخ الإمام الحافظ المؤرّخ صاحب التصانيف المفيـدة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز[(٢)] [بن عبد الله التُّرْكُمانى الأصل الفارقى] الذهبى الشافعى — رحمه الله تعالى — أحد الحفّاظ المشهورة فى ثالث ذى القعدة. ومولده فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائه، وسَمِـع الكثير ورَحَل البلاد، وكتب وألّف وصنّف وأرّخ وصحّح وبرع فى الحـديث وعلومه، وحصّل الأصول وانتقى، وقرأ القراءات السبع على جماعة من مشايخ القراءات . استوعبنا مشايخه ومصنّفاته فى تاريخنا «المنهل الصافى» مستوفاة . ومن مصنفاته : «تاريخ الإسلام» وهو أجل كتاب نقلت عنه فى هـذا التاريخ . وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى — بعد ما أثنى عليه — قال : « وأخذتُ عنه وقرأتُ عليه كثيرا من تصانيفه ، ولم أجد عنـده جُمودة المحدّثين ، ولا كَوْدَنة[(٣)] النَّقَلَة ، بل هو فقيـه النظر، له دُرْبة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات ، وأعجبنى منه مايعنيه فى تصانيفه ، ثم إنه لا يتعدّى حديثا يُورده حتى يبيّن مافيه من ضعف متن ، أوظلام إسناد، أو طعن فى روايته ، وهذا لم أرَ غيرَه يُراعى هذه الفائدة » . وأنشدنى من لفظه لنفسه مضمّنا ، وهو تخيّل جيّد إلى الغاية : [وافر]

(١) ضبطها المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : (بسكون الميم وبالدال المهملة) وقـد ضبطت ايضا بالعبارة فى الدرر الكامنة وانظره فى ابن كثير (ج ٤ من القسم الثالث ص ٣٤٢) .

(٢) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٣٣٦) والمنهـل الصافى (ج ٣ ص ١٠٦ ب) وطبقات الشافعية للسبكى (ج ٥ ص ٢١٦) . وانظره أيضا فى ابن كثير (ج ٤ قسم ثالث لوحة ٣٤٤) وشذرات الذهب لابن العماد (ج ٦ ص ١٥٣) وعقد الجمان للعينى (ج ٥ قسم أوّل لوحة ٨٤) .

(٣) الكودن : البرذون يوكف ريشه به البليد . راجع اللسان . مادة كدن ص ٢٣٧ ج ١٧ .

إذا قـرأ الحديثَ علىّ شخصٌ * وأخـلى مَوْضـعًا لوفاة مِثْـلى
فـما جازَى بإحْسـانٍ لأنّى * أريدُ حَيـاتَه ويريدُ قَتْـلى

وتوفى الأمير الوزير نجم الدين محمود [بن علي][1] بن شَرْوِين المعروف بوزير بغداد مقتولا بغزّة مع الأمير بَيْدَمُر البدرىّ فى جمادى الآخرة . وكان قَدِم من بغداد إلى القاهرة فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فلمّا سلّم على السلطان وقبّل الأرض ثم قبّل يدة حَطّ فى يد السلطان حجر بَلَخْش[2] ، زنته أربعون درهما ، قُوّم بمائتى ألف درهم ، فأمّره السلطان وأعطاه تَقـدِمة ألف بديار مصر . ثم ولى الوزر غير مرّة إلى أن أخرجه الملك المظفّر حاجّىّ إلى غزّة ، وقتله بها هو وبيدمر البدرىّ وطُغَيْتَمُر الدوادار ، وكان — رحمه الله — عاقلا سَيوسا كريما محسنا مدبّرا ، محمودَ الأسم والسيرة فى ولاياته ، وهو ممّن ولى الوَزَر شرقا وغربا ، وهو صاحب الخانقاه بالقرافة بجوار تربة كافور الهندىّ .

وتوفى الشيخ الإمام البارع المفتّن قوام الدين مسعود بن محمد[3] بن محمد بن سهل الكِرْمَانى الحنفى بدمَشق ، وقد جاوز الثمانين سنة . وكان إماما بارعا فى الفقه والنحو

(١) التكملة عن السلوك والدرر الكامنة (ج ٣ ص ٣٣١) والخطط المقريزية (ج ٢ ص ٦٠) وانظره أيضا فى المقريزى فى صفحات ٥٠ و ٧٦ و ٣٠٥ و ٣٨٤ و ٤٢٥ من الجـزء الثانى . وانظره فى حسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ١٦٨) .

(٢) كلمة فارسية أصلها : بدخش وبدخشان والأخيرة أكثر استعمالا ، وهى أسم لإقليم بين الهند وخراسان يستخرج من جباله حجر الياقوت الأحمر النفيس ذو اللون الجميل وقد سمى باسم الإقليم المستخرج منه (عن استينجاس والألفاظ الفارسية المعربة) .

(٣) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى المنهل الصافى والدرر الكامنة : « مسعود بن إبراهيم » كما سماه الحافظ عبد القادر فى طبقاته ، وهو عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء القرشى محيى الدين الحنفى أبو محمـد وانظره فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٣٩٢) ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ للحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد بن محمد بن محمـد بن فهد الهاشمى المكى (ص ١٥٧) والفوائد البهية فى تراجم الحنفية لأبى الحسنات محمد بن عبد الحى الكنوى الهندى ص ٩٩

والأصلين واللغة ، وله شـعر وتصانيف ، وسماه الحافظ عبـد القادر فى الطبقات مسعود بن إبراهيم .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُر بن عبد الله الحجازىّ الناصرىّ قتيلا فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر مع الأمير آق سُنْقُر المقدّم ذكره . وكان أصـل الحجازى من مماليك شمس الدين أحمد[1] بن يحيى بن محمـد بن عمر الشَّهْرَزُورِىّ البغدادى ، فبَذَل فيه الملك الناصر محمد زيادة على مائة ألف درهم ، حتى ابتاعه له منه المجد السلامىّ بمكة لمّـا حجّ الشهرزورىّ ، وقَدِم به على الناصر ، فلم يُرَ بمصر أحسن منه ولا أظرف فعُرِف بالحجازى ، وحَظِى عند الملك الناصر ، حتى جعله من أكابر الأمراء وزوّجه بإحدى بناته[2] . وكان فيه كلّ الخصال الحسنة ، غير أنه كان مُسرفا على نفسه مُنهمكا فى اللذّات ، مدمنا على شرب الخمر ، فكان مرتّبه منه فى كل يوم خمسين رطلا . ولم يسمع منه فى سُكره وصَحْوه كلمةُ فُحْش ، ولا توسّط بسوء أبدا ، هذا مع سماحة النفس والتواضع والشجاعة والكرم المفُرط ، والتجمّل فى ملبسه ومركبه وحواشيه . وقد تقدّم كيفية قتله فى ترجمة الملك المظفّر هذا .

وتوفى الأمير طُغَيْتَمُر[3] بن عبد الله النجمى الدوادار ، صاحب الخانقاة[4] النجمية خارج باب المحروق من القاهرة مقتولا بغزّة مع بَيْدَمُر البدرىّ ووزير بغداد المقدّم

(١) فى الدرر الكامنة (ج ١ ص ٣٣٥) والسلوك فى وفيات هـذه السنة : أنه ولد سنة ٦٥٤ هـ ببغداد ، وتوفى سـنة ٧٤١ هـ ببغداد أيضا . وتفقه للشافعى وأتقن الخط المنسوب والموسـيقى ، وكان حظيا عند الملوك . (٢) هى خوند تمر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وإليها تنسب المدرسة الحجازية . انظر الحاشية رقم ١ ص ١٣٨ من هذا الجزء .

(٣) كان دوادار الملك الصالح إسماعيل بن محمـد بن قلاوون ، فلما مات الصالح استقر على حاله فى أيام أخويه : الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجى ، وهو أول دوادار أخذ إمرة مائة ومقدم ألف وذلك فى أول دولة المظفر حاجى . (٤) ذكرها المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٤٢٥) فقال : « هذه الخانقاه بالصحراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر . أنشأها الأمير طيبغا النجمى ،

ذكرهما . وكان طُغَيْتَمُر من أجل أمراء مصر ، وكان عارفا عاقلا كاتبا وعنده فضيلة ومشاركة . وكان مليح الشكل .

وتوفى الأمير سيف الدين يَلْبُغَا اليَحياوِىّ الناصرىّ نائب الشام مقتولا بقلعة قاقون ، تقدّم ذكر قتله فى ترجمة الملك المظفّر هذا . وكان يلبغا هذا أحد من شُغِف به أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وعمّر له الدار[1] العظيمة التى موضعها الآن مدرسة[2] السلطان حسن تجاه القلعة . ثم جعله أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية . ثم ولى بعد موت الملك الناصر حماة وحلب والشام . وعمّر بالشام الجامع المعروف بجامع يلبغا بسوق الخيل ، ولم يكمّله ، فكُمِّل بعد موته . وكان حسن الشكالة ، شجاعا كريما ، بلغ إنعامه فى كلّ سنة على مماليكه فقط مائة وعشرين فرسا وثمانين حِياصة ذهب . وعاش أبوه بعده ، وكان تركىّ الجنس ، وتقلب فى هذه السعادة ، ومات وسنه نَيِّف[3] على عشرين سنة .

وتوفى الأمير أُرْغُون بن عبد الله العلائىّ قتيلا بالإسكندرية ، وكان أرغون أحد المماليك الناصرية ، رقّاه الملك الناصر محمد فى خدمته ، وزوّجه أمّ ولديه : الصالح[4] إسماعيل والكامل شعبان ، وعمله لالأولاده ، فدبّر الدولة فى أيام ربيبه

= بجامات من الباقى الجليلة ، ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبنى بجانبها حماما وغرس فى قبلها بستانا ، وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسبيل ترده الدواب ، ووقف على ذلك عدّة أوقاف ، ثم إن الحمام والحوض تعطلا مدّة ، فلما ماتت أزباى زوجة القاضى فتح الدين فتح الله كاتب السر فى سنة ٨٠٠ هـ دفنها ، خارج باب النصر ثم بدا له فنقلها الى خانقاة طيفنمر هذا ، ودفنها بالقبة التى فيها وأدار السافية وملأ الحوض ، ورتب لقراء هذه الخانقاة معلوما : وجدّد ما تشعث من بنائها وأدار حمامها . ثم بدا له فأنشأ بجانب هذه الخانقاه تربة نقل إليها زوجته مرة ثالثة ، وجعل أملاكه وقفا على هذه التربة . وهى غير موجودة الآن . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) حدد عمره صاحب الدرر الكامنة فقال : « وله قبيل ستة عشر بقليل وخنق فى آخر جمادى الأولى سنة ٧٤٨ » (انظر ج ٤ ص ٤٣٦ — ٤٣٧) .

(٤) فى الأصلين : « أم ولديه إسماعيل الصالح وشعبان الكامل » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

الملك الصالح إسماعيل أحسن تدبير. ثم قام بتدبير ربيبه أيضا الملك الكامل شعبان، حتى قَتَـل شعبان لسوء سِـيرته وأرغُون ملازمه، فقَبِض على أرغون المذكور بعد الهزيمة وسُجن بالإسكندرية إلى أن قتـله الملك المظفّر حاجّى فيمن قتَـل، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى وقته. وأرغون هذا هو صاحب الخانقاه بالقرافة. وكان عاقلا عارفا مدبّرا سَيُوسا كريمـا، يُنْعِم فى كل سنة بمـائتين وثلاثين فرسا، ومبلغ أربعـين ألف دينار. قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِى: وعظُمت حرمته لمـا دبّر المملكة وكثرت أرزاقه وأملاكه، وصار أكبر[1] من النوّاب بالديار المصرية، وهو باقٍ على وظيفته رأس نَوْبة الجَمدَارِية، وجنديته إلى آخر وقت.

قلت: وهذا الذى ذكره صلاح الدين من العجب، كونه يكون مدبّر مملكتى الصالح والكامل، وهو غير أمير. انتهى.

وتُوُفِّى جماعة من الأمراء بسبب السلطان الملك المظفّر حاجّى، منهم: الأمير أيْتَمش عبد الغنىّ والأمير تَمُر الموساوى الساقى والأمير قَرَابُغَا والأمير صَمْغار، الجميع بسجن الإسكندريّة، وهم من المـاليك الناصرية محمد بن قلاوون، وقُتل أيضا بقلعة الجبل الأمير غُرْلُو[2] فى خامس عشرين جُمادى الاخرة، وقد تقدّم التعريف بحاله عند قتله فى ترجمـة الملك المظفّر حاجّى. وكان جَرْكَسِىّ الجنس، ولهذا كان جَمع الجراكسة على الملك المظفر حاجّى، لأنهم من جنسه.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وست أصابع. مبلغُ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

(١) فى ف: «أكثر من النوّاب ... الخ».

(٢) فى الأصلين والمنهـل الصافى أن قتله كان فى شهر جمادى الآخرة سـنة ٧٤٨ هـ. وفى الدرر الكامنة أنه قتل فى مستهل شهر رجب من هذه السنة.

ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الأولى على مصر

السلطان الملك الناصر بدر الدين وقيل ناصر الدين أبو المعالى حسن . واللقب الثانى أصحّ ، لأنه أخذ كُنْية أبيه ، ولَقَبَه وشُهْرَته ، ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون ، وأمّه أمّ ولد ماتت عنه وهو صغير ، فتولّى تربيته خَوَنْد أردو ، وكان أوّلا يُدْعى قُمارِى واستمرّ بالدور السلطانيّة إلى أن كان من أمر أخيه الملك المظفّر حاجّى ما كان . وطَلبتْ المماليك أخاه حَسَنًا للسلطنة ، فقام الأمراء بسلطنة حسن هذا ، وأجلسوه على تخت الملك بالإيوان فى يوم الثلاثاء ، رابع عشر شهر رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وسبعماية ، وركب بشعار السلطنة وأبّهة الملك . ولمّا جلس على تخت الملك لقّبوه بالملك الناصر سيف الدين قُمارِى ، فقال السلطان حسن للنائب أرُقْطاى : يا أبتِ ما اسمى قُمارى . إنما اسمى حسن ، فاستلطفه الناس لِصغَر سِنّه ولذكائه ، فقال له : النائب : يا خَوَنْد — والله — إن هذا اسم حسن ، حسن على خيرة الله تعالى . فصاحت الجاووشيّة فى الحال باسمه وشهرته وتمّ أمره ، وحلّف له الأمراء على العادة . وعمرُه يوم سلطنته إحدى عشرة سنة ، وهو السلطان التاسع عشر من ملوك الترك بالديار المصريّة ، والسابع من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره اجتمع الأمراء بالقلعة وأخرجَ لهم الطواشى دينار الشّبلىّ المال من الخزانة ، ثم طلب الأمراء خدّام الملك المظفّر وعبيده ، ومن كان يُعاشره من الفرّاشين ولُعّاب الحَمَام ، وسلّموا لشادّ الدواوين على حَمْل ما أخذوه من الملك المظفّر من الأموال ، فأظهر بعضُ الخُدّام حاصلا تحت يده من الجوهر واللؤلؤ ، ما قيمته زيادة على مائة ألف دينار ، وتفاصيل حرير ، وبذلات زَرْكش بمائة ألف دينار أخرى

وفى يوم الخميس قُبض على الأمير أيْدَمُر الزرّاق والأمير قُطُز أمير آخور والأمير بُلُك الجَمَـدَار ، وأخرج قُطُـز لنيابة صَفَد ، وقُطعت أخبـازُ عشرين خادما وخُبْزُ عبد علىّ العوّاد المغنى وخبزُ إسكندر بن بدر الدين كُتَيْلة الجَنْكىّ ، ثم قُبِض أيضا على الطواشى عَنْبَر السَّحَرْتى مقدّم المماليك ، وعلى الأمير آق سُـنْقُر أمير جَنْدَار ، ثم عَرِضت المماليكُ أربابُ الوظائف وأُخرج منهم جماعةٌ ، وأحيط بمال « كيدا » حظيّة الملك المظفّر التى أخذها بعـد اتّفاق السوداء العوّادة وأموال بقيـة الحظايا وأُنْزِلن من القلعة ، وكُتِبت أوراق بمرتبات الخُدّام والعبيد والجوارى فقُطِعت كلّها .

وكان أمرُ المشـورة فى الدولة والتـدبير لتسعة أمراء : بَيْبُغا أرُس القـاسمىّ وألجيبغا المظفّرى وشيخون العُمَرىّ وطـاز الناصرىّ وأحمـد شادّ الشراب خاناه وأرغُون الاسماعيلىّ وثلاثة أُخَر ، فاستقر الأمير شيخون رأس نوبة كبيراً وشارك فى تدبير المملكة ، واستقر الأميرُ مُغْلطاى أمـير آخور عِوَضًا عن الأمير قُطُـز ، ثم رُسم بالإفراج عن الأمير بُزْلار من سجن الإسكندريّة ، ثمّ جُهّزت التشاريف لنوّاب البـلاد الشامية ، وكُتِب لهم بمـا وقع من أمر الملك المظفّر وقتله ، وسلطنة الملك الناصر حسن وجلوسه على تخت الملك .

ثمّ اتّفقـوا الأمراء على تخفيف الكُلَف السلطانيّة ، وتقليل المصروف بسائر الجهات ، وكُتِبت أوراق بما على الدولة من الكُلَف ، وأخذ الأمراء فى بيع طائفة الجَرَاكسة من المماليك السلطانية ، وقد كان الملك المظفّر حاجّى قرّبهم إليه بواسطة غُرْلو وجَلَبهم من كلّ مكان ، وأراد أنّ يُنشّئهم على الأتراك ، وأدناهم إليه حتى عُرفوا بين الأمراء بكِبَر عمائمهم ، وقوى أمرهم وعملوا كلَفْتات خارجة عن الحدّ فى الكبَر ، فطُلبوا الجميع وأخرجوهم منفيّين خروجا فاحشا وقالوا : هؤلاء جيعـة النفوس كثيرو الفتن .

ثم قَدِم كتابُ نائب الشام الأمير أرْغُون شاه يتضمن موافقته للأمراء ورضاءه بما وقع ، وغضّ من الأمير فخر الدين إياس نائب حلب ، وكان الأمير أُرقطاى النائب قد طلب من الأمراء أن يُعفوه من النيابة ويُولّوه بلدا من البلاد فلم يُوافقوه الأمراء على ذلك ، فلمّا ورد كتاب نائب الشام يذكر فيه أنّ إياس يَصْغُر عن نيابة حلب ، فإنّه لا يصلح لها إلّا رجلٌ شيخ كبير القَدْر ، له ذكر بين الناس وشُهرة ، فعند ذلك طلب الأمير أرقطاى النائب نيابة حلب ، فخُلِع عليه بنيابة حلب فى يوم الخميس خامس شوّال ، واستقر عوضه فى نيابة السلطنة بالديار المصرية الأمير بَيْبُغا أُرُس أمير مجلس وخُلِع عليهما معا ، وجلس بيبغا أرس فى دَسْت النيابة وجلس أرقطاى دونه بعد ما كان قبل ذلك أرقطاى فى دست النيابة وبيبغا دونه .

وفى يوم السبت سابعه قَدِم الأمير مَنْجَك اليوسفىّ السلاح دار حاجب دِمَشْق وأخو بيبغا أرس من الشام ، فرُسم له بتقدمه ألف بديار مصر وخلع عليه واستقر وزيرا وأُستادارا ، وخرج فى مَوْكِب عظيم والأمراء بين يديه ، فصار حكم مصر للأخوين : بيبغا أرس ومنجك السلاح دار .

ثمّ فى يوم الثلاثاء عاشر شوّال خرج الأمير أُرقطاى الى نيابة حلب ، وصحبته الأمير كشلى(١) الإدريسىّ مسفّرا .

ثم إنّ الأمير مَنْجك اشتدّ على الدواوين ، وتكلّم فيهم حتى خافوه بأسرهم ، وقاموا له بتقادم هائلة ، فلم يمض شهر حتّى أَنِس بهم ، واعتمد عليهم فى أموره كلّها ، وتحدّث منجك فى جميع أقاليم مصر ومهدّ أمورها .

ثم قَدِم سَيْفُ الأمير فخر الدين إياس نائب حلب بعد القبض عليه فخرج مقيّدا وحُبس بالإسكندرية(٢) .

(١) كذا فى م والسلوك فى إحدى روايتيه . وروايته الأخرى : « كشكل » « الآدرشى » . وفى ف : « كسيل الإدريسى » . (٢) كذا وردفى الأصلين . ولم نعثر على هذا الخبر فى مصدر آخر .

ثم تراسل المماليك الجراكسة مع الأمير حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على أن يُقيموه سلطانا فقُبض على أربعين منهم، وأُخرجوا على الهُجُن مفترقين الى البلاد الشاميّة . ثم قُبِض على ستّة منهم وضُربوا تُجاه الإيوان من القلعة ضربا مبرّحا، وقُيّدوا وحُبسوا بخزانة شمائل .

ثم عُملت الخدمة بالإيوان ، واتفقوا على أنّ الأمراء إذا انفضّوا من خدمة الإيوان ، دخل أمراء المشورة والتدبير إلى القصر دون غيرهم من بقيّة الأمراء ، ونفذوا الأمور على اختيارهم من غير أن يشاركهم أحد من الأمراء فى ذلك، فكانوا إذا حضروا الخدمة بالإيوان خرج الأمير مَنْكلى بُغَا الفخرىّ والأمير بَيْغَرا والأمير بَيْبُغا طَطَر والأمير طَيْبُغَا المجدىّ والأمير أرْلان وسائر الأمراء فيمضوا على حالهم، إلا أمراء المشورة وهم ، الأمير بَيْبُغا أرُس النائب والأمير شيخون العُمَرىّ رأس نوبة النُّوب (١) والأمير طاز (٢) والأمير الوزير مَنْجَك اليوسفىّ السلاح دار والأمير أَجْبُغا المُظَفّرىّ والأمير طَنْبَرَق فإنهم يدخلون القصر، وينفذون أحوال المملكة بين يدى السلطان بمقتضى علمهم وحسب اختيارهم .

وفى هذه السنة استجدّ بمدينة حلب قاضٍ مالكىّ وقاضٍ حنبلىّ، فولى قضاء المالكية بها شهاب الدين أحمد بن ياسين الربّاحى (٣)، وتولى قضاء الحنابلة بها شرف الدين أبو البركات موسى بن فيّاض (٤)، ولم يكن بها قبل ذلك مالكىّ ولا حنبلىّ، وذلك فى سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من هذا الجزء. (٢) غير موجود فى الأصل الفوتوغرافى.

(٣) فى ف والسلوك : « الرياحى » . بالياء، وتصويبه عن الدرر الكامنة و م وتاريخ حلب للطباخ (ج ٥ ص ٣٨) وقد ضبط بالعبارة فى الدرر وتاريخ حلب : « بضم الراء وتخفيف الموحدة » . توفى سنة ٧٦٤ هـ .

(٤) انظره فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٧٧) والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٣٧٩) وتاريخ حلب (ج ٥ ص ٦٣) وقد أجمعت هذه المصادر على أنه توفى سنة ٧٧٨ هـ .

وفى يوم الثلاثاء أول المحرّم سنة تسع وأربعين وسبعمائة، قُبِض على الشيخ علىّ الكسيح نديم الملك المظفّر حاجّى، وضُرِب بالمقارع والكَسّارات ضربا عظيما، وقُلعت أسنانُه وأضراسُه شيئا بعد شيء فى عدّة أيام، ونُوِّع له العذاب أنواعا حتى هلك، وكان بَشِعَ المنظر، له حَدَبَة فى ظهره وحَدَبَة فى صدره، كَسِيحًا لا يستطيع القيام، وإنما يُحمل على ظهر غلامه، وكان يلوذ بأُلجَيبُغَا المظفّرى، فعرّف به ألجيبغا الملك المظفّر حاجّيًا فصار يُضَحِّكُه، وأخرج المظفرُ حُرَمه عليه، وعاقره الشَّراب، فوهبتْه الحظايا شيئا كثيرا. ثم زوّجه الملك المظفر بإحدى حظاياه، وصار يسأله عن النـاس فَنَقل له أخبارَهم على مأُريد، وداخله فى قضاء الأشـغال، فخافه الأمراء وغيرهم خشيةَ لسانه، وصانعوه بالمـال حتى كثرت أموالُه، بحيث إنه كان إذا دخل خزانة الخاصّ، لا بدّ أن يُعطيه ناظرُ الخاصّ منها له شيئا له قَدْر، ويدخل عليـه ناظر الخاصّ حتى يَقْبلَه منه، وإنه إذا دخل الى النائب أُرُقْطاى استعاذ أرقطاى من شرّه، ثمّ قام له وترحّب به وسـقاه مشروبا، وقضى شـغله الذى جاء بسببه وأعطاه ألف درهم من يده وٱعتذر له، فيقول للنائب: هأنا داخل الى ٱبنى السلطان وأعرّفه إحسانك الىّ، فلما دالت دولة الملك المظفّر عُنِي به أُلجَيبُغَا، الى أن شكاه عبـد العزيز العجمىّ أحد أصحاب الأمير آق سُنقُر على مال أخذه منه، لمّـا قَبَض عليه غُرْلُو بعد قتل آق سـنقر حتى خلّصه منه، فتذكّره أهل الدولة وسـلّموه الى الوالى، فعاقبه وٱشتدّ عليه الوزير مَنْجَك حتى أهلكه.

وفى المحرّم هذا وقعت الوحشة ما بين النائب بيبغا أُرُس وبين شيخون، ثمّ دخل بينهما مَنْجَك الوزير حتى أصلح ما بينهما.

ثمّ فى يوم الٱثنين ثالث شهر ربيـع الأوّل عُزِل الأمير مَنْجَك عن الوزارة، وسببه أنّ ٱبن زُنْبـور قدِم من الإسكندرية بالحِمْل على العادة، فوقع الاتّفاق على

تفرقته على الأمراء، فحُمل الى النائب منه ثلاثة آلاف دينار، و إلى شَيْخُون ثلاثة آلاف دينار، وللجماعة من الأمراء كلُّ واحد ألفا دينار، وهم بقيّة أمراء المشورة، ولجماعة الأمراء المقدمين كلّ واحد ألفُ دينار، فامتنع شيخون من الأخذ وقال : أنا ما يَحِلّ لى أن آخذ من هـذا شيئا . ثم قدِم حِمْلُ قَطْيا وهـو مبلغ سبعين ألف درهم، وكانت قطيا قد أُرْصِدَت لنفقة المماليك، فأخذ الوزير مَنْجَك منها أربعين ألف درهم، وزَعـم أنّها كانت له قَرْضًا فى نفقة المماليك، فَوَقفت المماليك الى الأمير شيخون وشكوا الوزيرَ بسببها، فحَدّث الوزيرَ فى ردّ ما أخذه فلم يفعـل، وأخذ فى الحطّ على آبن زُنْبور ناظر الخواصّ، وأنه يأكل المـال جميعَه، وطلب إضافة نظـر الخاصّ له مع الوزارة والأستادارية وألحّ فى ذلك عدّة أيّام، فمنعـه شَيْخون من ذلك، وشدّ من آبن زنبور وقام بالمحاققة عنه، وغَضِب بحضرة الأمراء فى الخدمة، فمنع النائبَ منجك من التحدّث فى الخاصّ وآنفضّ المجلس، وقد تنكّر كُلٌّ منهما [على الاخر][1] وكَثُرت القالةُ بالركوب على النائب ومنجك حـتى بلغهما ذلك، فطلب النائب الإعفاء من النيابة و إخراج أخيـه منجك من الوزارة، وأبدًا وأعادَ حتى كثُر الكلام ووقع الاتفاق على عزل مَنْجَك من الوزارة، وآستقراره أستادارًا على حاله وشادًّا على عمل الجسور فى النيل . وطُلِب أسنْدَمُرْ العمرىّ المعروف برَسْلان بَصَل من كشف الجسور ليتولّى الوزارة، فحضر وخُلع عليـه فى يوم الآثنين رابع عشرينه .

[وفيه أُخرِجَ][2] الأمير أحمد شادّ الشراب خاناه الى نيابة صفد؛ وسبب ذلك أنه كان كَبُرَ فى نفسه وقام مع المماليك على الملك المظفّر حاجّى حتى قتِـل، ثم أخذ

(١) التكملة عن السلوك. (٢) فى الأصلين : «ثم أخلع على الأمير أحمد شاد الشرابخاناه... الخ» وما أثبتناه عن السلوك، وهو ما يقتضيه السياق .

فى تحريك الفتنة واتفق مع أَلجيبُغَا وطَنْبَرَق على الركوب فبلغ بيبغا أُرُس النائبَ الخبرُ فطَلب الإعفاء، وذكر ما بلغه وقال : إنّ أحمد صاحب فِتَن ولا بدّ من إخراجه من بيننا فطُلب أحمد وخُلِع عليه وأُخرِج من يومه .

ثمّ فى يوم الأربعاء سادس عشرين ربيع الأول أنعم على الأمير مَنْجَك اليوسفىّ بتقدمة أحمد شادّ الشراب خاناه . ثمّ فى الغد يوم الخميس امتنع النائب من الركوب فى الموكب وأجاب بأنه ترك النيابة ، فطُلِب إلى الخدمة وسُئِل عن سبب ذلك فذَكَر أنّ الأمراء المظفّرية تريد إقامة الفتنة وتُبيِّتُ خيولهم فى كل ليلة مشدودة، وقد اتفقوا على مسكه ، وأشار لأَلجيبُغَا وطَنْبَرَق فأنكرا ماذكر النائب عنهما ، فحققهما الأمير أرغون الكاملىّ أنّ ألجيبغا واعده بالأمس على الركوب فى غد وقت المَوْكب ومَسْك النائب ومَنْجك، فعتَب عليهما الأمراء فاعتذرا بعذر غير مقبول، وظهر صدقُ ما نقله النائب ، فخُلِع على ألجيبغا بنيابة طرابُلُس وعلى طنبرق بإمرة فى دِمَشْق وأُخرجا من يومهما، فقام فى أمر طنبرق صهره الأمير طَشْتَمُر طَلَيْه حتى أُعفِى من السفر وتوجّه ألجيبغا إلى طرابُلُس فى ثامن شهر ربيع الآخر من السنة بعد ما أُمْهل أياما ، واستمرّ منجك معزولا إلى أن أُعيد إلى الوزر فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر باستعفاء أَسَنْدَمُر العُمَرى لتوقّف أحوال الوزارة .

وفيه أيضا أُخرج من الأمراء المظفّرية لاچين العلائىّ وطَيْبُغَا المظفّرىّ ومَنْكلى بُغَا المظفّرىّ وفرّقوا ببلاد الشام .

ثم قَدِمت تقدمة الأمير أرْغُون شاه نائب الشام زيادةً عما جرت به العادة ، وهى مائة وأربعون فرسا بعُبِىّ تَدْمُرية(٢) فوقها أجِلّة(٣) أطلس ، ومقاودُ سلاسلُها فضة ،

(١) فى السلوك : «فى ثانى ربيع الآخر» . (٢) فى الأصلين : «بعبى تدمرى» وما أثبتناه عن السلوك . (٣) فى الأصلين : «أجلية» . وما أثبتناه عن السلوك ولسان العرب مادة «جلل» .

ولواوين[1] بحلق فضّة ، وأربعـةُ قُطُر مُجُن بمقاود حرير ، وسلاسل فضّـة وذهب ، وأكوارُها[2] مغشّاةٌ بذهب ، وأربعةُ كنابيش[3] ذهب عليها ألقاب السلطان ، وتعـابى قماش مبقّجة[4] من كلّ صنف ؛ ولم يَدَع أحدا من الأمراء المقدّمين ولا من أرباب الوظائف حتى الفرّاش ومقدّم الإسطبل ومقدّم الطبلخاناة والطبّاخ ، حتى بعث إليهم هديّة ، فخلع على مملوكه عِدّة خِلَع وكتب إليه بزيادة على إقطاعه ، ورسم له بتفويض حكم الشام جميعه إليه ، يعزل ويولّى من يختار .

وفيه أنعم على خليل بن قَوْصُون بإمرة طبلخاناه ، وأنعم أيضا على ابن المجدّى بإمرة طبلخاناه ، وأنعم على أحد أولاد مَنْجَك الوزير بإمرة مائة وتقـدمة ألف

ثم فى ثالث ذى الحجة أخرج طَشْبُغَا الدوادار إلى الشام ، وسببه مفاوضةٌ جَرَت بينه وبين القاضى علاء الدين علىّ بن فضل الله كاتب السرّ ، أفضت به إلى أن أخذ طشبغا بأطواق كاتب السرّ ودخلا على الأمير شَيْخُون كذلك ، فأنكر شيخون على طشبغا ، ورسم بإخراجه ، وعَمِل مكانه قُطْلِيجَا الأرْغُونىّ دوادارا . ثم رَسَم للأمير بَيْغَرا أمير جاندار أن يجلس رأس ميسرة ، واستقرّ الأمير أيْتَمُش الناصرى حاجب الحجاب أمير جاندار عِوضَه ، واستقرّ الأمير قُبْلَاى[5] حاجب الحجّاب عوضا عن أيتمش .

---

(١) أصلها أواوين جمع إيوان وهو مقدّم الجمام ثم حرفت إلى لواوين جمع ليوان .

(٢) الأكوار جمع كور بالضم وهو الرحل وقيل الرحل بأداته (عن لسان العرب) .

(٣) فى قاموس دوزى : الكنبوش وهو الغاشية تحت سرج الفرس ، وهى هنا للهجن أشبه ما تكون بالأجلة للخيل من حواشى الكور ، كان يكتب عليها بالزركش والحرير ألقاب السلطان فى عصر المماليك . (انظر دوزى وقاموس الملابس العربية له ودرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة لابن عبد القادر الحنبلى) . (٤) فى السلوك : «وتعابى قماش مفتخر» . (٥) فى الأصلين : « الأمير جنـدر حاجب الحجاب ... الخ » والتصويب ما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة لأن قبلاى المذكور ولى الحجوبيـة فى أيام الناصر حسن صاحب الترجمة فى حين أننا لم نقف على اسم جنـدر فى المصادر التى تحت يدنا .

وكانت هذه السنة (أعنى سنة تسع وأربعين وسبعمائة) كثيرة الوباء والفساد بمصر والشام من كثرة قَطْع الطريق لولاية الأمير مَنْجَك جميع أعمال المملكة بالمال، وانفراده وأخيه بَيْبَغا أُرُس بتدبير المملكة .

ومع هـذا كان فيها أيضا الوباء الذى لم يَقع مثلُه فى سالف الأعصار ، فإنه كان ابتـدأ بأرض مصر آخرَ أيام التخضير فى فصل الخريف فى أثناء سنة ثمـانٍ وأربعين، فما أهلّ المحرّم سنة تسع وأربعين حتى اشتهر واشتدّ بديار مصر فى شعبان ورمضان وشـوّال ، وارتفع فى نصف ذى القعدة ، فكان يموت بالقاهرة ومصر ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف نفس [إلى عشرين[1] ألف نفس] فى كلّ يوم، وعَمِلت الناس التوابيت والدِّكك لتغسيل الموتى للسبيل بغير أجرة، وحُمِل أكثرُ الموتى على ألواح الخشب وعلى السلالم والأبواب، وحُفِرت الحفائرُ وأُلْقِيت فيهـا الموتى ، فكانت الحفيرةُ يُدْفَن فيها الثلاثون والأربعون وأكثر ، وكان الموت بالطاعون، يَبْصُق الإنسان دما ثم يَصيح و يموت ؛ ومع هذا عمّ الغلاءُ الدنيا جميعَها ، ولم يكن هذا الوباء كما عُهِد فى إقليم دون إقليم ، بل عمّ أقاليم الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا جميع أجناس بنى آدم وغيرهم، حتى حِيتان البحر وطير السماء ووحش البرّ .

وكان أوّل ابتـدائه من بلاد القَان[2] الكبير حيث الإقليم الأوّل، وبُعـدها من تِبريز[3] إلى آخرها ستّة أشهر وهى بلاد الخِطا[4] والمُغل وأهلها يعبدون النار والشمس

(١) تكملة عن السلوك . (٢) هى — كما يرى فى أطلس (اسبرو يز) الألمانى التاريخى — تمتد من أذر بيجان الحالية غربا إلى قيصرية القسطنطينية ، وشرقا الى مملكة الخطا و بلاد الصين . وأشهر مدنها تبريز . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هـذه الطبعة .

(٤) ضبطها القلقشندى فى صبح الأعشى (ج ٤ ص ٤٨٣) بالعبارة فقال : « بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وألف فى الآخر. والخطا : اسم يطلق على بلاد متاخمة للصين، يسكنها جنس من الترك ، و يطلق اسم الخطا على بلاد الصين جميعها فى القرون الوسطى . (راجع السلوك طبع زيادة ج ١ قسم ١ وصبح الأعشى) . وتحديدها كما يرى من أطلس اسبرو يز الألمانى التاريخى : « تمتد بلاد (الخطا) من البلاد التى كانت تسمى بما وراء النهر جنو با إلى منابع نهرى إرتش وأو بى من أنهار سيبريا الحالية شمالا .

والقمر، وتزيد عدّتهـم على ثلثمائة جنس فهلكوا بأجمهم من غير علّة ، فى مشاتيهم ومصايفهم وعلى ظهور خيلهـم ، وماتت خيولُهم وصاروا جِيفة مرميـة فوق الأرض؛ وكان ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة . ثم حَملت الريحُ نتنهـم إلى البلاد، فمـا مرّت على بلد إلّا وساعة شمّها إنسانٌ أو حيوانٌ مات لوقتة فهلك من أجناد القان خلائقُ لا يُحصيها إلا الله تعالى . ثمّ هلك القان وأولاده السـتّة ولم يبق بذلك الإقليم من يحكمه .

ثم اتّصل الوباء ببلاد الشرق جميعها : بلاد أُزْبَك[(١)] وبلاد إسطنبول[(٢)] وقَيْصَرية[(٣)] الروم ، ثم دخل أنطاكية حتى أفنى مَنْ بها، وخرج جماعةٌ من بلاد أنطاكيـة[(٤)] فارّين من الموت فماتوا بأجمهم فى طريقهـم، ثم عمّ جبال ابن قَرَمان[(٥)] وقَيْصَرية ، ففَنِي أهلُها ودوابُّهم ومواشيهم ، فرَحلت الأكرادُ خوفا من الموت فلم يجدوا أرضًا إلا وفيها الموت ، فعادوا إلى أرضهـم وماتوا جميعا . ثم وقـع ذلك ببلاد سِيس فمـات لصاحبها تَكْفُور فى يوم واحد بموضـع مائة وثمانون نفسا وخلت سِيس . ثمّ وقع فى بلاد الخطا مطرٌ عظيمٌ لم يُعهد مثلُه فى غير أوانه، فماتت دوابُّهم ومواشيهم

---

(١) كانت تطلق بلاد أزبك على ما كان يسمى ببلاد القفجاق وهى أرض القبائل الذهبية التى كانت تمتد (كما يرى فى أطلس اسبرو يز الألمانى التاريخى) شمالى بحر بنطش (البحر الأسـود) وبحر قزوين إلى منابع نهرى إرتش وأوبى من سيبريا .

(٢) هى بلاد اسطنبول الحالية .

(٣) يراد بها قيصرية القسطنطينية أى بلاد الأناضول (كما يرى فى أطلس سبرو يز الألمانى التاريخى) .

(٤) فى السلوك : « من جبال أنطاكية » .

(٥) تقع جبال ابن قرمان فى وسط تركية آسيا اليـوم، وهى إمارة كانت فى وسط بلاد الأناضول محصورة ما بين إمارات العثمانيين وغيرها ، وما بين بحر الروم (البحر الأبيض) وما بين مملكة ارمينية ومملكة خانات العراق .

عَقيب ذلك المطر حتى فَنِيت . ثمّ مات النـاس والوحوش والطيـور حتى خلت بلاد الخِطَا وهلك ستّة عشر مَلِكًا فى مدّة ثلاث أشهر ، وأفنى أهلَ الصِّين حتى لم يبق منهم إلا القليل ، وكذلك بالهند .

ثمّ وَقع ببغداد أيضا فكان الإنسان يُصبح وقد وَجَد بوجهه طُلُوعًا ، فما هـو إلا أن يَمُدّ يده على موضع الطلوع فيموت فى الوقت . وكان أولاد دمرداش قد حَصَروا الشيخ حسنًا صاحبَ بغداد ، ففَجأهم الموتُ فى عسكرهم من وقت المغرب إلى باكر النهار إلى الغد ، فمات منهـم عدد كثيرٌ نحو الألف ومائتى رجل وسـتة أمراء ودوابّ كثيرة[1] ، فكتب الشيخ صاحب بغداد بذلك إلى سلطان مصر .

ثمّ فى أوّل جُمادى الأولى ابتدأ الوباء بمدينة حلب ثمّ بالبـلاد الشاميّة كلِّها وبلاد مَارِدِين وجبالها ، وجميع ديار بكر ، وأفـنى بلاد صَفَد والقُـدْس والكَرَك ونابُلُس والسـواحل وعُربان البوادى حتى إنه لم يُبْقِ ببلد جِينين[3] غيرَ عجوز واحدة خرجت منها فارّة ، وكذلك وقع بالرَّملة[4] وغيرها ، وصارت الخانات ملآنة بجِيَف الموتى ، ولم يدخل الوباء مَعَرّة النُّعمان[5] من بلاد الشام ولا بَلَد شَيْزَر[6] ولا حارما .

(١) فى الأصلين : « ودواب كثير » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشـية رقم ٣ ص ٩٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) هى قلعة تشتمل على كورة بالشام . وتقع قرب المعرّة ، بينها وبين حماة يوم . فى وسطها نهر الأرند . ولقلعة شيزر شهرة كبرى فى التاريخ فقد كانت مقرّ إمارة بنى منقذ الكنانيين منذ ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) حتى سـنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) . وبها ولد أسامة بن منقذ الشاعر صاحب كتاب الاعتبار فى ٢٧ من شهر جمادى الثانية سنة ٤٨٨ هـ (٤ يوليه سنة ١٠٩٥ م) أى قبل ابتداء الحروب الصليبية ببضع سنين . وكتابه الاعتبار المذكور ثبت لمذكرات طلية ضافية عن تلك الحروب . وقد وصف فيها ابن منقذ تجاربه وأعماله ، وملاحظاته عن عادات الفرنج وأزيائهم زمن الحروب الصليبية وهى فريدة فى بابها . وقد انتهى ملك المناذرة لقلعة شيزر سنة ٥٥٢ هـ بوفاة آخر أمرائها تاج الدولة ناصر الدين محمد . وفى نفس العام استولت الإسماعيلية على شيزر ، ثم أخذها منهم السلطان نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٦٤ هـ (انظر معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٣٥٣) وكتاب الروضـتين لأبى شامة (ص ٩٥ ، ١٤٩ — ١٥٠) والكامل لابن الأثير (ج ١١ ص ٢٢٠) .

وأول ما بدأ بدمَشق ، كان يخـرُج خلف أُذن الإنسان بثرةٌ فيخرّ صريعا ، ثمّ صار يخرج للإنسان كُبّة[1] فيموت أيضا سريعا ، ثمّ خرجت بالناس خِيارة فقتلت خَلْقا كثيرا ، ثم صار الآدميّ يبصق دمًا ويموت من وقته ، فاشتدّ الهول من كثرة الموت ، حتّى إنه أكثر[2] من كان يعيشُ ممن يُصيبه ذلك خمسين ساعة . وبلغ عِدّةُ مَنْ يموت فى كلّ يوم بمدينة حلب خمسمائة إنسان ، ومات بمدينـة غزّة فى ثانى المحرم الى رابع صفر — على ما ورد فى كتاب نائبها — زيادة على اثنين وعشرين ألف إنسان ، حتى غلقت أسـواقها ، وشَمِل الموت أهلَ الضِّياع بها ، وكان آخر زمان الحـرث ، فكان الرجلُ يوجد ميتًا خلف بَحْـرائه ، ويُوجد آخرُ قد مات وفى يده ما يَبْذُره . ثمّ ماتت أبقارُهم ؛ وخرج رجل بعشرين رأس بقر ، لإصلاح أرضه فـاتوا واحدا بعد واحد ، وهو يراهم يتساقطون قُدّامه ، فعاد إلى غزّة . ودخل ستّة نفر لسرقة دار بغزّة فأخذوا ما فى الدار ليخرجوا به فـاتوا بأجمعهم ، وفرّ نائبها الى ناحيـة بُدَّعْرش[3] ، وترك غزّة خاليـة ، ومات أهل قَطْيَا وصارت جُثثُهم تحت النخل وعلى الحوانيت ، حتى لم يبقَ بها سوى الوالى وغلامين وجارية عجوز ، وبعث يَسْتَعفِى ، فولّى عُوضه مُبارك ، أستادار طُغْجى .

ثمّ عمّ الوباء بلاد الفرنج ، وابتدأ فى الدوابّ ثمّ فى الأطفال والشباب ، فلمّا شَنَعُ الموتُ فيهم جَمع أهل قُبْرُس مَنْ فى أيديهم من أسرَى المسلمين وقتلوهم جميعا من بَعْد العصر إلى المغرب ، خوفًا من أن تَفْرُغَ الفرنج فتملك المسـلمون قُبْرُس ، فلما كان بعد العشاء الأخيرة هبّت ريحٌ شديدة ، وحدَثت زلزلةٌ عظيمة ، وامتدّ البحر

(١) الكبة بالضم والتشديد : غدّة شبه الخرّاج ، وأهل مصر يطلقونها على الطاعون (عن شرح القاموس) .

(٢) رواية م : « حتى إنه أكثر ما كان يعيش من يصيبه ذلك خمسين ساعة ... الخ » .

(٣) فى الأصلين : « بدعوس » وما أثبتناه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٢ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

فى المينة نحو مائة قصبة، فغرق كثير من مراكبهم وتكسّرت، فظنّ أهلُ قُبْرُس أنّ الساعة قامت. فخرجوا حَيَارَى لا يَدْرُون ما يصنعون. ثمّ عادوا إلى منازلهم، فإذا أهاليهم قد ماتوا، وهلك لهم فى هـذا الوباء ثلاثة ملوك، واستمرّ الوباء فيهم مدّة أسبوع، فركب منهم ملِكهم الذى ملّكوه رابعا، فى جماعة فى المراكب يُريدون جزيرةً بالقرب منهم، فلم يَمْضِ عليهم فى البحر إلا يومٌ وليلةٌ ومات أكثرُهم فى المراكب، ووصل باقيهم الى الجزيرة فماتوا بها عن آخرهم، ووافى هـذه الجزيرة بعد موتهم مَرْكَبٌ فيها تجّار فماتوا كلُّهم وبحّارتُهم إلا ثلاثة عشر رجلا، فسَرَوا إلى قُبْرُس فوصلوها، وقد بَقُوا أربعةُ نفر فلم يجدوا بها أحدًا فساروا إلى طرابُلُس، وحدّثوا بذلك فلم تَطُلْ مدّتهم بها وماتوا

وكانت المراكب إذا مرّت بجزائر الفرنج لا تجد رُكّابُها بها أحدًا، وفى بعضها جماعةٌ يَدْعونهم أن يأخذوا من أصناف البضائع ما أحبُّوا بغير ثمن لكثرة مَنْ كان يموت عندهم، وصاروا يُلْقون الأمواتَ فى البحر، وكان سبب الموت عندهم ريحٌ تَمُرّ[1] على البحر فساعة يشمُّها الإنسانُ سَقط، ولا يزال يَضْرب برأسه إلى الأرض حتى يموت.

وقدِمت مراكبُ الى الإسكندرية، وكان فيها اثنان وثلاثون تاجرا وثلثمائة رجل ما بين بحّار وعبيد، فماتوا كلّهم ولم يَصِل منهم غيرُ أربعة من التجّار وعبدُ واحد، ونحو أربعين من البحّارة.

وعَمّ الموتُ جزيرةَ الأندَلُس بكمالها إلا جزيرة غَرْنَاطة[2]، فإنهم نَجَوْا، ومات مَنْ عداهم حتى إنه لم يَبق للفرنج من يمنع أموالَهم، فأتتْهم العرب من إفريقية

(١) فى ف: «ريح تهب»

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٥٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

تريد أخذَ الأموال إلى ن صاروا على نصف يوم منها ، فترتْ بهم ريحُ فمات منهم على ظهور الخيل[(١)] جماعةٌ كثيرةٌ ودخلها باقيهم ، فرأَوْا من الأموات ماهالهم ، وأموالهم ليسَ لها مَنْ يحفظها ، فأخذوا ما قَدَرُوا عليه ، وهم يتساقطون مَوْتى ، فنجا من بَقِيَ منهم بنفســه ، وعادوا إلى بلادهم وقــد هَلَك أكثرُهم ، والموت قــد فشا بأرضهم أيضا بحيث إنه مات منهم فى ليلة واحدة عددٌ كثير ، وبقيت أموال العُرْبان سائبة لا تجد مَنْ يرعاها ، ثمّ أصاب الغَنَمَ داءٌ ، فكانت الشاةُ إذا ذُبحت وُجِد لحمُها مُنْتَنًا قد أسودّ وتغيّر ، وماتت المواشى بأسْرها .

ثم وقع الوباء بأرض بَرْقة[(٢)] إلى الإسكندرية ، فصار يموت فى كلّ يوم مائة . ثمّ صار يموت مائتان ، وعَظُم عندهم حتى إنه صُلِّى فى اليوم الواحد بالجامع دفعــة واحدة على سبعمائة جنازة ، وصاروا يحملون الموتى على الجَنَوِيّات[(٣)] والألواح ، وغُلِّقت دارُ الطِّراز لعــدم الصُّنّاع ، وغُلِّقت دارُ الوكالة ، وغُلِّقت الأســواق وأُريق مابها من الخمور . وقَدِمها مَرْكَبٌ فيه إفرنج فأخبروا أنهــم رَأَوْا بجزيرة طرابُلُس مَرْكبًا عليه طيرٌ تحومُ فى غاية الكثرة ، فقصدوه فإذا جميع مَنْ فيها ميِّت والطــيرُ يأكلهم ، وقــد مات من الطــير أيضــا شىء كثير[(٤)] ، فتركوهم ومروا فمــا وصــلوا الى الإســكندرية[(٥)] حتى مات منهم زيادة على ثلثيهم . ثمّ وَصَل إلى مدينــة دمنهور

(١) فى ف : « على ظهور خيلهم » . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٥٩ من هذا الجزء .

(٤) فى السلوك : « مات زيادة على ثلثيهم » . (٥) قاعدة مديرية البحيرة إحدى مديريات الوجه البحرى بمصر ، وهى من المدن المصريه القديمة ، اسمها المصرى القديم دمنهور وهو اسمها الحالى الذى لم يطرأ عليه أى تحريف من العهد الفرعونى إلى اليوم . ومعناها مدينة الإله هوريس وهو الصقر الذى يسميه اليونان : « أبوللون » . ولما تولى البطالسة حكم مصر ، وجدوا أغلب سكان مدينة دمنهور معتنقين عبادة الإله هرمس ، ولذلك سموها هرموبوليس بارفا أى مدينة الإله هرمس الصغيرة ، تمييزا لها من هرموبوليس مجا ، أى الكبيرة وهى الأشمونين التى بمركز ملوى . واحتفظ القبط والعرب باسمها القديم وهو دمنهور إلى اليوم .

وتَرُوجة[(١)] بالبحيرة كلها حتى عمّ أهلها ، وماتت دوابهم ومواشيهم و بطل[(٢)] من البحيرة سائرُ الضمانات ، وشَمِل الموت أهل البُرُلُّس[(٣)] ونستراوة[(٤)] وتعطل الصيد من البحيرة بموت الصيادين فكانَ يخرُج فى المَرْكَب عدّةُ صيادين فيموت أكثرُهم و يعود من

= ودمنهور هى قاعدة إقليم غربى الدلتا من عهد الفراعنة . ولما تولى العرب حكم مصر أطلقوا على هذا الإقليم اسم الحوف الغربى ، وقسموا مدينة دمنهور إلى ست نواح ، وهى دمنهور الوحش واسكندة (سكندة) وقرطسا وطاموس (أبو الريش) ونقرها وشبرومينا (شبرا الدمنهورية) ، وجعلوا لكل ناحية من هذه النواحى زماما خاصا بها من الأراضى الزراعية وسكنا معروفا باسمها ، وسكن هذه النواحى يجمعه الآن سكن واحد يطلق عليه اسم دمنهور .

وفى أيام الدولة الفاطمية قسم الحوف الغربى إلى كورتين ، وهما كورة البحيرة وقاعدتها دمنهور ، وكورة حوف رمسيس وقاعدته مدينة رمسيس ، وهذه اليوم إحدى قرى مركز إيتاى البارود .

وفى سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوما بإلغاء حوف رمسيس ، وجعل البحيرة كلها إقليما واحدا باسم البحيرة وقاعدته مدينة دمنهور .

وبسبب زيادة عدد سكان هذه المدينة وكثرة ما يقع فيها من مخالفات اللوائح العامة التى نشأ عنها كثرة أعمال الضبط والأعمال الإدارية والمالية ، أصدر ناظر الداخلية قرارا فى فبراير سنة ١٩١٢ بفصل مدينة دمنهور عن بلاد مركز دمنهور ، وجعلها مأمورية قائمة بذاتها باسم بندر دمنهور .

ومدينة دمنهور هى اليوم من كبريات المدن المصرية يبلغ عدد سكانها حوالى ٦٦٠٠٠ نفس ، وبها كل ما يلزم سكانها من معاهد العلم على اختلاف أنواعها ، وبها كلية الزراعة التابعة لجامعة فاروق الأول بالاسكندرية ، وبها المساجد والمستشفيات والمصالح الأميرية والمحاكم ، ومحالج القطن الكبيرة والمحال التجارية التى يباع فيها كل ما يسد حاجات الناس ، وكذلك بها الفنادق والأندية وأماكن الألعاب الرياضية ودور السينما ، وهى بالإجمال من المدن المصرية الجامعة لأسباب الحضارة ووسائل المدنية .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) فى السلوك : «فبطل من الوجه البحرى سائر الضمانات والموجبات السلطانية» . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) يستفاد مما ورد فى معجم البلدان لياقوت وفى الانتصار لابن دقاق ، أن نستراوة و يقال لها نسترو : بلدة واقعة بين البحر الملح وهو البحر الأبيض المتوسط و بين بحيرة نستراوة ، وهى بحيرة البرلس وليس بها زراعة و يشتغل أهلها بصيد الأسماك ، وكانوا يدفعون للحكومة ضريبة تختلف قيمتها بسبب قلة الصيد وكثرته من ١٧٥٠٠ دينار إلى ٥٠٠٠٠ دينار سنويا ، وأغلب غذاء أهلها السمك وماء الشرب ينقل إليهم من النيل فى المراكب .

وكانت نسترو قاعدة لبلاد القسم الواقع على البحر الأبيض ومنها البرلس و بلطيم . و بالبحث عن مكان هذه البلدة تبين لى ، أنها اندثرت من القرن الثامن عشر الميلادى ، ومكانها اليوم يعرف بكوم مسطورة فى الساحل الرملى الممتد على شاطئ البحر الأبيض ، فى المسافة بين فم فرع النيل الغربى وهو فرع رشيد و بين البرلس . وكانت بحيرة البرلس تعرف قديما باسم بحيرة نسترو نسبة إلى تلك البلدة .

بَقِى منهم فيموت بعد عوده من يومه هو وأولاده وأهله . ووُجِد فى حيتان البطارخ شىء منتن، وفيه على رأس البطارخة (١) كُبَّة (٢) منتنة قدر البُنْدقة قد أسودّت . ووُجد فى جميع زراعات البُرُلُّس وبَلَحها دُودٌ، وتَلِف أكثر تمر النَّخل عندهم ، وصارت الأموات على الأرض فى جميع الوجه البحرىّ لا يوجد من يَدْفِنُها .

ثمّ عَظُم الوباء (٣) بالمحلّة حتى إنّ الوالى كان لا يجد من يشكو إليه؛ وكان القاضى إذا أتاه من يُريد الإشهاد على شخص لا يجد من العدول أحدًا إلا بَعْد عناء لقلّتهم. وصارت الفنادق لا تجد من يحفظها ، وماتت الفلّاحون بأسرهم إلا القليل ، فلم يوجد من يضمّ الزرع ، وزَهِد أربابُ الأموال فى أموالهم وبذلوها للفقراء ، فبَعث الوزير مَنْجَك إلى الغربية، كريم الدين ابن الشيخ مستوفى الدولة ومحمد بن يوسف مقدّم الدولة، فدخلوا على سُنْباط (٤) وسَمَنود (٥) وبُوصير (٦) وسَنْهُور (٧) ونحوها من البلاد، وأخذوا مالا كثيرا، لم يُحْضِروا منه سوى ستين ألف درهم .

(١) فى السلوك : « البطرخة » . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٨ من هذا الجزء .

(٣) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٧ من الجزء التاسع فى هذه الطبعة .

(٥) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٣١١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٦) يوجد بمصر عدّة قرى باسم « بوصير » والمقصودة هنا بوصير التى بمديرية الغربية ، وهى من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم « براوزاير » ومعناها محل إقامة الإله « أوزيريس » واسمها الرومى « بوزيريس » والقبطى « بوصير » ، وهو اسمها العربى الذى حرف إلى أبوصير وهو اسمها الحالى ويقال لها صير بنا لمجاورتها لبلدة بنا أبو صير وتمييزا لها عن القرى الأخرى المسماة أبو صير بمصر . وكانت بوصير قاعدة القسم التاسع بالوجه البحرى قديما ، وكانت فى عهد العرب قاعدة كورة (قسم) من كور بطن الريف ، وكانت بلدة كبيرة عامرة ؛ بها أسواق وحمامات ومتاجر ، وهى الآن بلدة زراعية ضمن قرى مركز سمنود بمديرية الغربية بمصر ، تبلغ مساحة أطيانها ٤٤٣٢ فدانا ، وسكانها حوالى ٨٥٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها .

(٧) يوجد بمصر عدّة قرى باسم سنهور . والمقصود هنا سنهور المدينة التى بمديرية الغربية ، وهى من المدن المصرية القديمة ، ذكرها ابن حوقل فى كتاب المسالك بأنها مدينة ذات إقليم كبير عليه عامل أى حاكم وبها أسواق وحمامات وفنادق ، ولها غلات كثيرة من القمح والكتان وقصب السكر . وتعرف اليوم باسم سنهور المدينة ، تمييزا لها عن القرى الأخرى التى باسم سنهور فى مصر . وهى الآن من بلاد مركز دسوق بمديرية الغربية ، تبلغ مساحة أطيانها ٥٦٨٤ فدانا وعدد سكانها حوالى ١٢٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها .

وعجز أهلُ بلبيس وسائر الشرقية عن ضَمّ الزرع لكثرة موت الفلّاحين . وكان ٱبتداء الوباء عندهم من أوّل فصل الصيف الموافق لأثناء شهر ربيع الآخر من سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ففاحت الطُّرقات بالمَوتَى ، ومات سُكان بيوت الشَّعر ودوابُّهم ومواشيهم ، وٱمتلأت مساجدُ بلبيس وفنادقها وحوانيتُها بالمَوْتَى ، ولم يبق مؤذِّنٌ ، وطُرِحت المَوْتى بجامعها ، وصارت الكلاب فيه تأكل الموتى .

ثم قَدِم الخبرُ من دِمَشْق أنّ الوباء كان بها آخِر ما كان بطرابُلُس وحَمَاة وحلب ، فلمّا دَخل شهر رجب والشمس فى بُرْج الميزان أوائلَ فصل الخريف ، هبّت فى نصف اللّيل ريحٌ شديدة جدًّا ، وٱستمرّت حتّى مَضَى من النهار قَدْرُ ساعتين ، فٱشتدت الظُّلْمة حتى كان الرجل لا يَرَى من بجانبه . ثم ٱنجلتْ وقد عَلَتْ وجوه الناس صُفْرَةٌ ظاهرة فى وادى دِمَشْق كلِّه ، وأخذ فيهم الموتُ مدّةَ شهر رجب فبلغ فى اليوم ألفًا ومائتى إنسان ، وبَطَل إطلاق الموتى من الديوان ، وصارت الأمواتُ مطروحةً فى البساتين على الطُّرُقات ، فقَدِمَ على قاضى القُضاة تَقِىّ الدين السُّبْكِىّ[1] قاضى دِمشق رجلٌ من جبال الرُّوم ، وأخبر أنّه لمّا وقَع الوباء ببلاد الروم رَأَى فى نومه رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فشكا إليه ما نَزَلَ بالناس من الفناء فَأمرهُ صلّى الله عليه وسلّم أن يقول لهم : « ٱقرءوا سورة نُوح ثلاثةَ آلاف وثلثمائة وستين مرّة ، وٱسألوا الله فى رفع ما أنتم فيه » فعرّفهم ذلك فٱجتمع الناس فى المساجد ، وفعلوا ما ذَكر لهم ، وتضرّعوا إلى الله تعالى وتابوا إليه من ذنوبهم . وذَبحُوا أبقارا وأغناما كثيرة للفقراء مدّة سبعة أيام ، والفناء يتناقص كلّ يوم حتّى زال . فلمّا سمع الفاصى والنائب ذلك نُودِى بدِمَشْق بٱجتماع الناس بالجامع الأموىّ . فصاروا به جَمْعًا كبيرا وقرءوا « صحيح البخارىّ » فى ثلاثة أيام وثلاث

(١) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٥٦ هـ .

ليال . ثم خَرَج الناس كافّة بصبيانهم إلى المُصلّى وكشفوا رءوسهم وضجّوا بالدعاء ، وما زالوا على ذلك ثلاثة أيام فتناقص الوباء حتّى ذهب بالجُملة .

وكان آبتـداؤه بالقاهرة ومصر فى النساء والأطفال ثم بالبـاعة حتى كثُر عددُ الأموات ، فرِكب السلطان إلى سِرْياقُوس ، وأقام بهـا من أوّل شهر رجب إلى العشرين منه ، وقصد العَوْدَ إلى القلعة فأشير عليه بالإقامة فى سِرْياقوس وصَـوْمِ رمضان بها .

ثم قَدِم كتابُ نائب حلب بأنّ بعض أكابر الصلحاء رأى النبىّ صلى الله عليـه وسلم فى نومه فشكا إليه ما نَزَل بالناس من الوباء ، فأمره صلى الله عليه وسلم بالتَّوْبة ، والدعاء بهـذا الدعاء المبارك وهو : « اللّهمّ سَكِّنْ (١) هَيْبَةَ صَدْمَةِ (٢) قَهْرمان الجَبَروت بألطافك النازلةِ الواردةِ من فَيَضان المَلَكُوت ، حتى نَتَشَبَّثَ بأذيال لطفك ، ونعتصم بك عن إنزال قَهْـرك ، ياذا القـوّة والعظمة الشاملة ، والقُـدرة الكاملة ، ياذا الجلال والإكرام (٣) » . وأنه كتب بها عِدّةَ نسخ بعث بها إلى حَمَاة وطرابُلُس ودِمَشْق .

وفى شعبان تزايد الوباءُ بديار مصر ، وعَظُم فى شهر رمضان وقد دَخَل فصلُ الشتاء فَرُسم بالاجتماع فى الجوامع للدعاء ، فى يوم الجمعة سادس شهر رمضان ، فُنـودِى أن يجتمع الناس بالصَّناجِق الخليفتية والمصاحف ، إلى قبّة النصر خارج القاهرة ، فاجتمع الناس بعامّة جوامع مصر والقاهرة ، وخرج المصريّون إلى مُصَلّى

(١) فى الحلوك : « اللهم سكن غيبة » . (٢) فى السلوك و م « صدمة قهرمان الحروب » .

(٣) فى هامش م عن نسخة أخرى : « اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت ، بألطافك النازلة الواردة من فيضان الملكوت ، حتى نتشبث بأذيال لطفك ، ونعتصم بك عن إنزال قهـرك ، ياذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة ، يا حى يا قيوم ياذا الجلال والاكرام . اللهم يا ولىّ الولاء ، و يا كاشف الضر والبلاء ، اصرف عنا القحط والنار والطاعون والوباء ، بحق آدم وحوّاء ، وحق محمد المصطفى وآله المرتضى ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين » . من كتاب « أعجب العجاب » لمحمود ابن قاضى ميناس .

خَوْلان بالقرافة[1]، وآستمرّت قراءة البُخارىّ بالجامع الأزهر وغيره عدّة أيام، والناس يدعون إلى الله تعالى ويُقْنِتُون فى صَلَواتهم. ثم خرجوا إلى قبة النصر وفيهم الأمير شَيْخُون والوزير مَنْجَك اليُوسفىّ والأمراء بملابسهم الفاخرة من الذهب وغيره، فى يوم الأحد[2] ثامن شهر رمضان.

ومات فى ذلك اليوم الرجلُ الصالح سيّدى عبد الله المَنُوفىّ[3]، تغمده الله برحمته، وأعاد علينا من بركاته، فصَلّى عليه ذلك الجمع العظيم، وعاد الأمراء إلى سِرْياقوس وآنفضّ الجَمْع، وآشتد الوباء بعد ذلك حتى عَجَز الناس عن حَصْر الموْتَى[4].

فلما آنقضى شهر رمضان حضَر السلطان من سِرْياقوس، وحَدَث فى الناس فى شوّال نَفَثُ الدم، فكان الإنسان يحسّ فى نفسه بحرارة ويجد غَثَيَانًا فيَبْصُق دمًا ويموت عَقِيبَه، ويتبعهُ أهلُ داره واحدا بعد واحد حتى يَفْنوا جميعا بعد ليلة

(١) تكلم عليه المقريزى فى خططه عند الكلام على المصليات والمحاريب التى بالقرافة الكبرى (ص ٤٥٤ ج ٢) فقال: إن هذا المصلى عرف بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان، وهم من قبائل اليمن. ثم قال: إن موضعه يعرف بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة ٢١٠ هـ، ثم بناه أحمد بن طولون فى سنة ٢٥٦ هـ واسمه باق عليه الى اليوم. ثم قال: ولما ضاق المصلى بالناس، فى إمارة عنبسة بن إسحاق الضبّى على مصر، بنى المصلى الجديد فى سنة ٢٤٠ هو هو الذى بالصحراء عند الجارودى، ثم جدّده الحاكم فى سنة ٤٠٣ هـ.

ويستفاد مما ذكره ابن إياس فى تاريخ مصر فى حوادث سنة ٩٠٢ هـ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ من الجزء الثانى: أن مصلى خولان كان بالقرافة الكبرى، بالجهة الجنوبية لمشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها.

وبالبحث عن مكان هذا المصلى تبين لى، أنه كان واقعا فى النهاية الشمالية الشرقية من أرض القرافة الكبرى، وفى شمال قبر القاضى بكار بن قتيبة، أى فى أرض المثلث الذى يحدّه اليوم من الشرق، جبانة الامام الشافعىّ، والسور الذى أنشأه محمد على الكبير لنقل الماء عليه إلى الامام الشافعى ومن الشمال، النقطة التى يتلاقى فيها ذلك المجرى بمجرى العيون الموصل الى القلعة ومن الغرب، بقايا قديمة من سور مدينة الفسطاط الذى يتفرّع من النقطة السالف ذكرها متجها إلى الجنوب، ويفصل بين أطلال مدينة الفسطاط وبين القرافة الكبرى.

(٢) فى الأصلين: «فى يوم الاثنين ثامن شهر رمضان» والسياق يأباه لأن أول رمضان سنة ٧٤٩ هـ يوم الأحد، كما ورد فى التوفيقات الإلهامية والسلوك. (٣) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ. (٤) فى الأصلين: «عن حضور الموتى» وتصحيحه عن السلوك وما يقتضيه السياق.

أو ليلتين ، فلم يبق أحد إلا وغلب على ظنه أنه يموت بهذا الداء، وآستعدّ النـاس جميعا وأكثروا من الصَّدَقات ، وتحالَلُوا وأقبلوا على العبادة، ولم يَحْتَج أحدٌ فى هذا الوباء إلى أشْرِبَة ولا أدْوِية ولا أطبّـاء لسرعة المـوت ، فـا آنتصف شوّال إلا والطرقات والأسواق قد آمتلأت بالأموات ، فانْتُدِب جماعة لمواراتهم وآنقطع جماعةٌ للصلاة عليهم ، وخرج الأمر عن الحدّ ، ووقع العجز عن العدد ، وهلك أكثر أجناد الحَلْقة وخلَت الطِّباق بالقلعة من المماليك السلطانية لموتهم .

فما أهلّ ذو القعدة إلا والقاهرة خاليةٌ مُقفرة ، لا يُوجد بشوارعها مارٌّ ، بحيث إنه يمرّ الإنسان من باب زَوِيلة(١) إلى باب النصر فلا يرى من يُزاحمه ، لآشتغال الناس بالمَوْتَى ، وعلَت الأتربةُ على الطُّرُقات ، وتنكّرت وجوه الناس ، وآمتلأت الأماكن بالصِّياح ، فلا تجد بيتا إلا وفيه صَيْحة ، ولا تمرّ بشارع إلا وترى فيه عدّة أموات . وصُلّى فى يوم الجمعة بعـد الصلاة على الأموات بالجامع الحاكمىّ(٢) فصُفّت التوابيت آثنين آثنين من باب مقصورة الخَطابة إلى باب الجامع ، ووقف الإمام على العَتَبـة والناسُ خلفه خارج الجامع . وخلت أزِقّةٌ كثيرةٌ وحاراتٌ عديدة من النـاس ، وصار بحارة بَرْجَوان(٣) آثنتان وأربعون دارا خالية ، وبَقيت الأزقّة والدُّروب المتعدّدة

(١) سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) هى من الحارات الكبيرة القديمة بالقاهرة ، تنسب الى الأستاذ أبى الفتوح برجوان ، كان من جملة خدّام القصر فى أيام الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمى ، ثم صار بعد ذلك مدبر مملكة الحاكم بأمر الله . والحارة هنا ليس المقصود بها الطريق الذى يمرّ فيه النـاس بين المساكن كما هو معـروف اليوم ، بل إن الحارة هى كل محلة دنت منازلها ، والمحلة منزل القوم ، وعندما بنى الفاطميون القاهرة جعلوها حارات ، فالحارة كالخط ، جزء من مجموع مبانى القاهرة ، تخللها الطرق وفيها المساجد والمدارس والأسواق والحمامات وغيرها ، وإلى اليوم يقال لشيخها شيخ حارة .

وحارة برجوان لا تزال من الحارات الشهيرة فى القاهرة ، سُفلى المعطفة التى يتوسـطها اليوم شـارع برجوان وحارة برجوان وما تفرع منهما من العطف والأزقة بقسم الحمالية بالقاهرة .

غالية، وصار أمتعةُ أهلها لا تَجِد مَن يأخذها ، و إذا وَرِثَ إنسان شيئا أستقل في يوم واحد [عنه](١) لرابع وخامس .

وحُصِرت عِدّة من صُلِّى عليه بالمصلّيات التى خارج باب النصر و باب زَوِيلة(٢) و باب المحروق وتحت القلعة ، ومصلّى قتّال السبع تُجاه باب جامع قَوْصُون(٣) في يومين فبلغت ثلاث عشرة ألفا وثمانمائة ، سوى مَنْ مات في الأسواق والأحكار ، وخارج باب البحر(٤) وعلى الدكاكين وفى الحسينية(٥) وجامع آبن طولون(٦) ، ومن يتأخر دفنه في البيوت .

و يقال : بلغت عِدّة الأموات في يوم واحد عشرين ألفا ، وحُصِرت الجنائز بالقاهرة فقط في مدّة شعبان ورمضان فكانت تسعمائة(٧) ألف ، سوى من مات

(١) تكملة عن السلوك يقتضيها السياق . (٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع قوصون (ص ٣٠٧ ج ٢) أن هذا الجامع أصله دار الأمير جمال الدين آقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى ثم أخذها قوصون من ولده وهدمها وأقام فى مكانها جامعه المعروف فى شارع محمد على بالقاهرة .

وبما أن المؤلف قال : إن مصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون ، فى حين أن لهذا الجامع ثلاثة أبواب : أحدها البحرى فى درب الأغوات والثانى الشرقى فى شارع السروجية وهما بابان قديمان ، والباب الثالث بشارع محمد على وهو باب حديث أنشئ بعد سنة ١٨٧٣ م التى فتح فيها شارع محمد على . وقد تكلمت على هذا الجامع فى الحاشية رقم ١ ص ٩٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

و بالبحث عن مكان مصلى قتال السبع عند البابين القديمين تبين لى أن هذا المصلى يقع تجاه الباب الشرقى الذى بشارع السروجية ، ومكانه اليوم مدرسة الأمير جانم البهلوان بشارع السروجية بالقاهرة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٤) يقصد بذلك المنطقة التى بها اليوم ميدان محطة القاهرة وميدان باب الحديد وما جاورهما إلى بولاق . وقد سبق التعليق على باب البحر فى الحاشية رقم ١ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) يقصد بذلك حارة الحسينية السابق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٦) يقصد بذلك خط جامع ابن طولون . وأما الجامع ذاته فسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٧) إن هذا العدد مبالغ فيه كثيرا ، ولعل المؤلف يقصد تسعين ألفا ، لأن التاريخ دلنا على أن عدد سكان القاهرة وضواحيها لم يزد فى أى سنة من السنين السابقة للقرن الماضى عن خمسمائة ألف نفس على أكثر تقدير فكيف يكون عدد الموتى تسعمائة ألف فى سنة ٧٤٩ هـ فى المدينة الأصلية دون الضواحى .

بالأحكار والحسينية والصَّليبة وباقى الخطط خارج القـاهرة وهم أضعاف ذلك، وعُدّت النُّعوش وكانت عدّتُها ألفا وأربعمائة نَعْش، فحُمِلت الأموات على الأقفاص ودَرَارِيب[(١)] الحوانيت، وصار يُحمل الاثنان والثلاثة فى نعش واحد وعلى لوح واحد، وطُلبت القرّاء على الأموات فأبطل كثير من النـاس صناعاتهم[(٢)]، وانتُدِبُوا للقراءة على الجنـائز[(٣)]، وعَمِل جماعةٌ مُدَرَاء[(٤)] وجماعةٌ غُسّالا وجماعة تصدّوْا لحمل الأموات، فنالوا بذلك جُمَلًا مستكثَرة. وصار المقرئ يأخذ عشرة دراهم، وإذا وصـل إلى المُصَلّاة تَرَكَه وانصرف لآخر، ويأخذ الحمّال ستّة دراهم بعد الدُّخْلَة[(٥)] [عليه]، وصار الحفّار يأخذ أجرة حفر كلّ قبر خمسين درهما، فلم يُمتّع أكثرهم بذلك وماتوا.

ودخلت امرأة غاسلة لتُغَسِّل امرأة فلمّا جرّدتها من ثيابها، ومرّت بيدها على موضـع الكُبّة صاحت الغاسـلة وسقطت ميّتـة، فوجدوا فى بعض أصابعها التى لمَسَتْ بها الكُبّة كُبّة قَدْر الفُولة، وصار الناس يَبِيتُون بموتاهم فى التُّرَب لعجزهم عن تواريهم، وكان أهلُ البيت يموتون جميعًا وهم عشرات، فلا يوجد لهم سوَى نَعْش واحد يُنْقَلُون فيه شيئًا بعد شىء، وأخذ كثير من الناس دُورًا وأموالًا بغير استحقاق لموت مُسْتَحقيها فلم يُتَمِّل[(٦)] أكثرُهم بما أخذ حتى مات بعدَهم بسرعة، ومَنْ عاش منهم استغنى [به][(٧)]، وأخذ كثيرٌ من العامة[(٨)] إقطاعاتِ حلْقة.

---

(١) دراريب جمع درّابة (بفتح الدال وتشديد الراء) وهى أحد مصراعى باب الدكان اللذين ينطبق الأعلى منهما على الأسفل مولدة (عن دوزى). (٢) فى الأصلين: «صناعتهم» وما أثبتناه عن السلوك. (٣) فى السلوك: «وانتدبوا للقراءة أمام الجنائز». (٤) جمع مادر وهو الذى يمدّر القبر أى يصلحه بالمدر الذى هو قطع الطين اليابس. (٥) زيادة عن هامش «م». (٦) فى «م»: «فلم يمل». وما أثبتناه عن «ف» والسلوك وهامش «م»، وهو مشتق من يمل فلان عمره اسمتع منه. (٧) زيادة عن السلوك. (٨) فى م: «من العامات».

وقام الأمير شَيْخون العُمرىّ والأمير مُغْلطاى أمير آخور بتغسيل الأموات وتكفينهم ودَفْنهم . وبطَل الأذان من عِدّة مواضع ، وبَقِى فى الواضع المشهورة يُؤَذِّن مؤذِّن واحد ، وبطَلت أكثر طَبْلَخاناة الأمراء ، وصار فى طَبْلَخانة الأمير شيخون ثلاثةُ نفر بعد خمسة عشر نفرًا . وغُلِّقت أكثرُ المساجد والزوايا . وقيل إنه ما وُلِد لأحد فى هذا الوباء إلا ومات الولد[1] بعد يوم أو يومين ولَحِقَتْه أمّه .

ثمّ شَمِل فى آخر السنة الوباءُ بلادَ الصعيد بأسْرها ولم يدخل الوباءُ أرضَ أسوان[2]، ولم يمت به سوى أحد عشر إنسانا . ووُجدت طيور كثيرة ميّتة فى الزروع ما بين غِربان وحِدَأة وغيرها من سائر أصناف الطيور، فكانت إذا أُنتِفَتْ وُجِد فيها أثرُ الكُبّة .

وتواترت الأخبار من الغُور[3] وبَيسان وغير ذلك أنهم كانوا يجدون الأسود والذئاب وحُمُر الوحش، وغيرَها من الوحوش ميّتة وفيها أثرُ الكُبّة .

وكان آبتداء الوباء أوّل أيام التَّخْضير[4]، فما جاء أوانُ الحَصَاد حتى فنوا الفلّاحون ولم يبق منهم إلا القليل ، فخرج الأجناد بغِلْمانهم للحصاد ونَادَوا : من يحصُد يأخذ نصفَ ماحصد، فلم يجدوا واحدا، ودَرَسُوا غِلالَهم على خيولهم وذرّوها بأيديهم ، وعجزوا عن غالب الزرع فتركوه ، وكان الإقطاع الواحد يصير من واحد إلى واحد حتى إلى السابع والثامن ،فأخَذ إقطاعاتِ الأجنادِ أربابُ الصنائع من الخياطين والأساكفة، وركِبُوا الخيولَ ولبسوا الكَلْفتاه والقَبَاء . وكثيرٌ من الناس لم يتناول فى هذه السنة من إقطاعه شيئا، فلمّا جاء النيل ووقع أوانُ التخضير

(١) فى الأصلين : « إلا ومات الوالد » والسياق يأباه .

(٢) فى الأصلين : « ولم يدخل الوباء تغر أسوان » وما أثبتناه عن هامش ف .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٥ من هذا الجزء . ورواية السلوك : « من الثغور » .

(٤) فى السلوك : « فإن الوباء آبتدأ فى آخر أيام التخضير » .

تعذر وجودُ الرجال فلم يُخَضَّر إلا نصفُ الأراضى، ولم يوجد أحدٌ ليشترى القُرْط[(١)] الآخضر ولا من يَرْبط عليه خيولَه، وتُرِك ألفٌ وخمسمائة فدان بناحية نَاى[(٢)] وطَنَان[(٣)]، وانكسرت البلاد التى بالضواحى وخَرِبت. وخَلَت بلاد الصعيد مع اتساع أرضها، بحيث كانت مكلفة مساحة أرض أسيوط تشتمل على ستة آلاف نفر يؤخذ منها الخراجُ، فصارت فى سنة الوباء هذه تشتمل على مائة وستة عشر نَفَرًا.

ومع ذلك كان الرخاء موجودا وانحطَّ سِعْرُ القماش حتى أُبيع بخُمُس ثمنه وأقل، ولم يوجد مَنْ يشتريه، وصارت كُتُبُ العِلْم يُنَادَى عليها بالأحمال، فيباع الحِمْلُ منها بأرخص ثمن. وانحطَّ قَدْرُ الذهب والفضة حتى صار الدينار بخمسة عشر درهما، بعد ما كان بعشرين. وعَدِمت جميع الصُّنَاع[(٤)]، فلم يوجد سَقاء ولا بَابَا[(٥)] ولا غُلَام. وبلغت جَامَكِيَّة الغلام ثمانين درهما، عنها خمس دنانير وثُلُث دينار[(٦)]، فُنودِى بالقاهرة: من كانت له صنعة فليرجع إلى صنعته، وضُرِب جماعة منهم، وبَلَغ ثمنُ راوية الماء ثمانية دراهم لقلّة الرجال والحمال، وبلغت أُجرة طحن الإردب القمح دينارا[(٧)].

(١) القرط: هو النبات الذى يعرف اليوم باسم البرسيم وهو مخصص لغذاء الدواب على اختلاف أنواعها فى فصل الشتاء بمصر، وما يجفف منه يسمى الدريس. (٢) ناى: قرية من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى «نانهاتى» ثم حرف فى العصر العربى إلى «ناى» وهى الآن قرية بمركز قليوب بمديرية القليوبية. تبلغ مساحة أطيانها ١٧٦٨ فدانا وسكانها حوالى ٣٥٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها. (٣) هى من القرى المصرية القديمة، اسمها المصرى «تانفت» ثم حرف فى عهد العرب الى «طنان». ذكرها ياقوت فى معجم البلدان فقال: إنها من أعيان قرى مصر ذات بساتين. وهى الآن قرية بمركز قليوب بمديرية القليوبية. مساحه أطيانها ٢٥٤٠ فدانا وسكانها حوالى عشرة آلاف نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها. (٤) فى السلوك: «وعدمت جميع الصنائع». (٥) البابا، هو غاسل الثياب (عن معيد النعم ومبيد النقم) طبع أوربا ص ١٩٦ لتاج الدين السبكى. وفى شفاء الغليل هو المزين. ورواية السلوك: «ولا بوابا». (٦) عبارة السلوك: «وبلغت جامكية غلام الخيل ثمانين درهما فى كل شهر بعد ثلاثين درهما». (٧) فى السلوك «وبلغت أجرة طحن الإردب القمح خمسة عشر درهما».

ويقال : إنّ هذا الوباء أقام يدور على أهل الأرض مدّة خمسة عشرة سنة .

قلت : ورأيتُ أنا مَنْ رأى هـذا الوباءَ ، فكان يسمُّونه الفصل الكبير، ويسمُّونه أيضا بسنة الفناء ، ويتحاكَوْن عنه أضعاف ما حكيناه ، يطـول الشرح في ذكره .

وقد أكثر الناس من ذكر هذا الوباء في أشعارهم فمّما قاله شاعرُ ذلك العصر الشيخ جمال الدين محمد بن نَبَاتة : [الخفيف]

سِر بنا عن دِمَشْق يا طالبَ العَيْـ * ـشِ فما في المُقام للمرء رَغْبَـهْ
رَخُصت أنفُس الخلائق بالطَّا * عونِ فيها فكُلّ نَفسٍ بجَبَّـهْ

وقال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِيّ وأكثر في هـذا المعنى على عادة إكثاره ، فمّما قاله في ذلك : [الوافـر]

رَعَى الرحمـنُ دهرًا قـد تَـولّى * يُجـازِى بالسَّـلامةِ كُلَّ شَـرْطِ
وكان النـاسُ في غَفَـلاتِ أمْرٍ * فَأَطاعُونُهم من تَحْتِ إبْطِ

وقال أيضا : [الكامل]

قـد قُلتُ للطّاعونِ وهـو بغَـزَّةٍ * قـد جالَ(١) من قَطْيَا إلى بَيْرُوتِ
أخليتَ أرض الشام من سُكّانِها * وأتيتَ(٢) باطاعـونُ بالطاغـوتِ

وقال الشيخ بدر الدين حسن [بن عمر بن الحسن](٣) بن حبيب في المعنى من قصيدة أوّلُهـا : [الخفيف]

---

(١) كذا في م والسلوك . وفي ف : « قد جاك » .
(٢) كذا في م . وفي السلوك : « وحكمت » ... الخ . وفي ف : « ريحت ... الخ » .
(٣) التكملة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي . وسيذكر المؤلف وفاته في حوادث سنة ٧٠٩ هـ .

إنّ هـذا الطاعونَ يَفْتِكُ فى الوَرَى * لَمْ فَتَـكَ امرئ ظَـلومٍ حَسُـودِ[1]
ويطـوفُ البـلادَ شرقًا وغربًا * ويسـوقُ الخُلُوقَ[2] نحو اللُّحُـود

ولابن الوَرْدِىّ[3] فى المعنى : [البسيط]

قالوا فسـادُ الهـواءِ يُرْدِى * فقلتُ يُرْدِى هـوى الفسـادِ
كم سيِّئاتٍ وكم خَطَايَا * نـادَى عَلَيْكُمْ بها المُنَـادِى

وقال أيضا : [الرَّمل]

حَلَبٌ — واللهُ يكْفِى * شَـرَّها — أرضُ مَشَقَهْ
أصبحتْ حَيَّـةَ سُـوءٍ * تقتُـل النَـاس بِزَقَـهْ

ولابن الوَرْدِىّ أيضا : [الرجز]

إنّ الـوَبَا قـد غَلَبَـا * وقـدْ بـدا فى حَلَبَـا
قالوا لـه على الـوَرَى * كافٌ ورا قلتُ وَبَـا

وقال أيضا : [الكامل]

سُكّان سيسَ يسرُّهم ما ساءنا * وكذا العوائدُ من عدُوّ الدِّينِ
اللهُ يُنْفِـذُه إليهـم عاجـلًا * ليمـزِّقَ الطاغـوتَ بالطاعـونِ

وقال الأديب جمال الدين[4] إبراهيم المعمار فى المعنى : [الرمل]

قبُـح الطاعونُ داءً * فقـدت فيـه الأحِبّـهْ
بيعت الأنفُس فيـهِ * كلُّ إنسانٍ بحبّـهْ

(١) رواية السلوك : « حقود » .
(٢) هذه الكلمة ساقطة فى ف . ورواية السلوك : « ويسوق العباد ... الخ » .
(٣) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ .
(٤) هو إبراهيم بن على المعمار المعروف بغلام النورى . مات فى الطاعون سنة ٧٤٩ . (عن الدرر الكامنة) .

وله أيضا فى المعنى : [السريع]

يا طالبَ المـوت أَفِـقْ وانْتَبِـهْ * هـذا أوانُ المـوتِ ما فاتا
قـد رَخُصَ المـوتُ على أهـله * ومات مَنْ لا عُمْـرُه ماتا

ثم أخذ الوباء يتناقص فى أوّل المحرّم من سنة خمسين وسبعمائة .

ثم فى يوم الأربعـاء تاسع[1] عشر من ربيـع الأوّل ، ورد الخـبر بقتل الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه نائب الشام ، وأمره غريب ، وهو أنه لمـا كان نصف ليلة الخميس ثالث عشرينه وهو بالقصر[2] الأبلق بالميدان خارج مدينة دِمَشْق ومعه عياله ، وإذا بصوت قد وقع فى النـاس بدخول العسكر، فثاروا بأجمعهم ودارت النُّقَباء[3] على الأمراء بالركوب ليقفوا على مرسوم السلطان ، فركبوا جميعا إلى سـوق الخيـل تحت القلعة ، فوجدوا الأمير أُلْجَيْبُغَا المظفَّرِى نائب طرابُلُس وإذا بالأمير أَرْغون شاه نائب الشام مُكَتَّفٌ بين مماليـك الأمير إياس ؛ وخبر ذلك أن أُلجيبغا لمـا رَكِب من طرابُلُس سار حتى طَرَقَ دِمَشق على حين غَفْلة ، وركب معه الأمير فخر الدين إياس السِّلاح دار، وأحاط إياس بالقصر الأبلق وطَرَقَ بابه ، وعَلِم الخدّام بأنه قـد حَدَث أمر مهم فأيقظوا الأمير أرغون شاه ، فقام من فرشه وخرج إليهم فقبضوا عليه ، وقالوا له : حضر مرسوم السلطان بالقَبْض عليك ، والعسكر واقف ، فلم يَجْسُر أحد أن يَدْفع عنه ، وأخذه الأمير إياس وأتى به أُلْجَيْبُغَا فسلَّم أمراءُ دمشق على أُلجيبغا ، وسألوه الخبرَ، فذكر لهم أن مرسوم السلطان ورد عليه بركوبه إلى دِمَشق بعسكر طرابُلُس ، والقبض على أَرْغون شاه المذكور وقتله ، والخَوْطة على

(١) فى الأصلين : « ثانى عشر المحرم المذكور » والتصويب من السلوك .
(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ماله وموجوده ، وأخرج لهم كتابَ السلطان بذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وعادوا الى منازلهم ونزل أُلجيبغا إلى الميدان ، وأصبح يوم الخميس فأوقع الحوطة على موجود أَرْغُون شاه وأصبح يوم الجمعة رابع عشرين ربيع الأوّل[1] أرغون شاه المذكور مذبوحا ، فكتب أُلْجَيبُغَا محضرا أنه وجده مذبوحا والسِّكين فى يده ، (يعنى أنه ذَبح نَفسه) فأنكر عليه كونه لمّا قَبَض أموال أرغون شاه ، لم يرفعها إلى قلعة دِمَشق على العادة ، واتّهموه فيما فعل ، وركبوا جميعا لقتاله فى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه فقاتلهم أُلْجَيبُغَا المذكور وجرح الأمير مسعود بن خطير ، وقُطعت يد الأمير أُلجيبغا العادلى أحد أمراء دمَشق ، وقد جاوز تسعين سنة ، فعند ذلك ولّى أُلجيبغا المظفّرى نائب طرابلس ، ومعه خيولُ أرغون شاه وأمواله ، وتوجّه إلى نحو المِزّة[2] ومعه الأمير إياس نائب حلب كان ، ومضى إلى طرابُلُس .

وسبب هـذه الواقعة أنّ إياسًا لمـا عُزل عن نيـابة حلب وأُخذت أمواله وسُجن ، ثم أُفرِج عنه واستقرّ فى جملة أمراء دِمشق ، وعَدُّوه أرغون شاه الذى كان سعى فى عزله عن نيابة حلب نائبها ، فصار أرغون شاه يُهينُه ويَخْرُق به ، واتفق أيضا إخراج أُلْجيبغا من الديار المصرية إلى دِمشق أميرا بها ، فترفّع عليه أيضا أرغون شاه المذكور وأذلّه ، فاتّفق أُلجيبغا و إياس على مكيدة ، فأخذ أُلجيبغا فى السعى على خروجه من دِمَشق عند أمراء مصر ، و بعث إلى الأمـير بَيْبُغَا أُرُس نائب السلطنة بالديار المصرية ، و إلى أخيه الأمير مَنْجَك الوزير هديّةً سنيّة فولّاه نيابة طرابُلُس ، وأقام بها الى أن كتب يعرّف السلطان والأمراء أنّ أكثر عسكر طرابلس مقيم بدمشق . وطلب أنّ نائب الشام يَرُدُّهم إلى طرابلس ، فكتب له بذلك فشقّ على أرغون شاه

(١) فى الأصلين : « رابع عشرين المحرم » وتصحيحه عن السلوك .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

نائب الشام كون أجلبغا لم يكتب إليه ، وأرسل كاتبَ السلطانَ فى ذلك فكتب إلى أجلبغا بالإنكار عليه فيما فعَل ، وأغلظ له فى القول ، وحَمل البَريدىُّ إليه مشافهةً شنيعةً ، فقامت قيامةُ أجلبغا لمّا سَمعها ، وفَعل ما فعل ، بعد أن أوسع الحيلَة فى ذلك ، فاتفق مع إياس فوافقه إياس أيضا ، لِمَا كان فى نفسه من أرغون شاه حتى وقع ما ذكرناه .

وأما أمراء الديار المصرية فإنهم لما سَمِعُوا بقتل الأمير أَرْغُون شاه ارتاعوا ، وأتَّهم بعضُهم بعضًا ، فحلف كُلٌّ من شَيْخون والنائب بَيْبُغا أَرُس على البراءة من قتله ، وكتبوا إلى أُجْلِبُغا بأنَّه قَتل أرغون شاه بمرسوم مَنْ ! وإعلامهم بمستنده فى ذلك ، وكتب إلى أمراء دِمَشق بالفحص عن هذه الواقعة ، وكان أجلبغا وإياس قد وصلا إلى طرابُلُس ، وخيّما بظاهرها ، فقَدِم فى غد وصولهما كُتُبُ أمراء دِمَشق إلى أمراء طرابُلُس بالاحتراس على أجلبغا حتى يَرِدَ مرسومُ السلطان ، فإنه فعل فعلتَه بغير مرسوم السلطان ، ومشتْ حِيلتهُ علينا . ثم كتبوا إلى نائب حَمَاة ونائب حَلَب وإلى العُرْبان بمَسْك الطُّرُقات عليه ، فرَكب عسكر طرابلس بالسلاح وأحاطوا به ، ثم وافاهم كتابُ السلطان بمسكه ، وقد سار عن طرابلس وساروا خلفه إلى نهر الكلب (١) عند بَيْرُوت فوقَف قدّامَهم نهارَه ، ثم كر راجعا عليهم ، فقاتله عسكر

(١) نهر بلبنان عند الأقدمين باسم «ليكوس» أى الذئب . فعُرب بنهر الكلب . وسبب تسميته بنهر الذئب أو الكلب هو على الأرجح للدوى العظيم الذى يسمع عند انصبابه فى البحر واصطدام مياهه بالأمواج المتلاطمة . يخرج هذا النهر من منارة فى سفح جبل جعيتا تدعى منارة جعيتا وتبعد عن البحر نحو ٧ كيلو مترات فتجتمع مياهه بالمياه المنحدرة فى الشتاء من أعالى لبنان من تبعى اللبن والعسل ومن وادى الصليب ، فتكون غزيرة فى الشتاء قليلة فى الصيف وهو كثير الصخور لا يخلو من العقبات إلا عند مصبه ، تكتنفه شاهقة ولا ترى على جانبيه قرى مأهولة ، تؤدّى مياه نهر الكلب خدمات عديدة كسق البساتين الواقعة شمالى النهر ، وتدوير الطواحين ، ومن أعظم فوائده رى مدينة بيروت وتزويد أهلها بالمياه الطيبة بفضل شركة مياه بيروت (راجع جغرافية لبنان ص ٢٩ طبع بيروت) .

طرابلس، حتى قبضوا عليه، وقبض إياس، ووقعت الحَوْطَة على مماليك أَلْجيبُغَا وأمواله، ومسك الذى كتَبَ الكتاب بقتل أَرْغُون شاه، فاعتذر أنه مُكْرَه، وأنه غيَّر ألقاب أرغون شاه، وكَتَب أَوصَالَ الكُتُبِ مقلوبة حتى يُعْرف أنه زَوَّر، وحُمِل ألجيبغا المذكور مقيَّدا إلى دِمَشق. ثم قَبَض نائب بَعْلَبَكّ على الأمير إياس، وقد حلَق لِحْيَته ورأسه، وآختفى عند بعض النصارى، وبعث به إلى دمشق، فحُبِسا معا بقلعتها، وكَتَب بذلك إلى السلطان والأمراء، فندب الأمير لِقَا الساقى على البريد إلى دمشق بقتل ألجيبغا وإياس، فأخرجهما من حبس قلعة دمشق ووسَّطهما بسوق الخيل بدمشق، وعلّق إياس على خشب وقدّامه ألجيبغا على خشبة أُخرى، وذلك فى يوم الخميس حادى عشرين شهر ربيع الآخر. وكان عُمُرُ ألجيبغا المذكور يوم قُتِل نحو تسع عشرة سنة وهو ماطُرّ شاربُه.

ثم كَتَب السلطان بآستقرار الأمير أُرقْطاى نائب حلب، فى نِيابة الشام عوضا عن أَرْغُون شاه المذكور، وآستقرّ الأمير قُطْلِيجَا الحموىّ نائب حَمَاة فى نيابة حلب عوضا عن أرقطاى، وآستقرّ أمير مسعود بن خَطِير فى نيابة طرابلُس عوضا عن أَلْجيبُغَا المظفَّرى المقدّم ذكره. ثم قَدِم إلى مصر طُلْبُ أرغون شاه ومماليكُه وأموالُه وموجودُ ألجيبغا أيضا، فتصرّف الوزير منجَك فى الجميع.

وبعد مدّة يسيرة ورد الخبر أيضا بموت الأمير أرقطاى نائب دِمَشْق، فكتب بآستقرار قُطْلِيجا الحموىّ نائب حلب فى نيابة دِمَشق، وتوجّه الأمير مِلِكْتَمُر[1] المحمدى بتقليده بنيابة الشام، وسار حتى وصل إليه فوجده قد أَخْرج طُلْبَه إلى جهة دمشق وهو ملازم الفراش، فمات قطليجا أيضا بعد أسبوع، ولما وصل الخبر إلى مصر بموت قطليجا، أراد النائب بَيْبُغا ارُس والوزير منْجك إحراج طاز لنيابة الشام،

(١) كذا فى ف والسلوك. وفى م: «تلكتمر المحمدى».

والأمير مُغْلَطَاى أمير آخور إلى نيابة حلب، فلم يُوافِقَاهما[1] على ذلك، وكادت الفتنةُ أن تقع، فخُلِع على الأمير أَيْتَمُش الناصرىّ بنيابة الشام، وٱستقر بعد مدّة الأمير أرغون الكاملىّ فى نيابة حلب .

وفى محرّم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ٱبتدأت الوحشة بين الأمير مُغْلَطَاى أمير آخور وبين الوزير مَنْجَك اليوسفى، بسبب الفار الضامن، وقد شكا منه، فطلبه مُغْلَطاى من الوزير وقد ٱحتمى به، فلم يُمكّنه منه . وكان مَنْجَك لما فرغ صِهريجُه[2] الذى عَمّره تُجاه القلعة عند باب الوزير، ٱشترى له من بيت المال ناحية بُلْقِينة[3] بالغربية بخمسة وعشرين ألف دينار، وأنعم عليه بها، فوقفها مَنْجَك على صهريجه المذكور، فأخذ مُغْلَطاى يعدّد لمنجك تصرّفه فى المملكة، وسكّن الأمر فيما بينهما .

ثم توجه السلطان إلى سَرْحة سِرْياقوس على العادة فى كل سنة وأنعم على الأمير قُطْلوبغا[4] الذهبىّ بإقطاع الأمير لاچين أمير آخور بعد موته، وأنعم بإمرته وتقدمته على الأمير عُمَر بن أَرْغون النائب . ثمّ ٱستقر بكلمش أمير شِكار فى نيابة طرابلس،

(١) فى ف : « فلم يوافقهما » . (٢) يقصد المؤلف أنه لما فرغ من بناء صهريجه، ذكر المقريزى هذا الصهريج فى خططه عند الكلام على جامع منجك (ص ٣٢٠ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت القلعة خارج باب الوزير، أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى سنة ٧٥١ هـ . وبنى فيه صهريجا (أى خزانا للماء) فصار يعرف بصهريج منجك . وأقول : إن هذا الصهريج لا يزال باقيا إلى اليوم فى وسط جامع منجك اليوسفى، وتعلوه فسقية من الرخام فى وسطها فتحة الصهريج، وهذا الجامع تسميه العامة المنشكية داخل درب المنشكية بشارع باب الوداع فى شمال القلعة بالقاهرة . (٣) هى قرية من القرى المصرية القديمة ذكرها الإدريسى فى نزهة المشتاق فقال : إنها قرية كثيرة البساتين والجنان، متصلة العمارات والفلات، وذكرها ياقوت فى معجم البلدان فقال : إنها قرية فى كورة بنا (بنا أبو صير) يقال لها البوب، وهى الآن من قرى مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر . مساحة أطيانها ٢٦٣٠ فدانا وسكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس، بما فيهم سكان العزب التابعة لها .

(٤) فى الأصلين : « وأنعم على الأمير قطليجا الذهبى بإقطاع الأمير لاچين أمير آخور بعد موته، وأنعم بإقطاع قطلوبغا وتقدمته على الأمير عمر بن أرغون النائب » . وتصحيحه عن السلوك .

عوضا عن أمير مسعود بن خَطِير ، وكتب بإحضار أمير مسعود إلى القاهرة . ثم عاد السلطان من سَرْحة سِرْياقوس ، وكتب بَعْوْد أمير مسعود إلى دِمشق بَطَّالا ، حتى يَحْصُل له ما يليق به ، وخلع على الأمير فارس الدين ألبكى بآستقراره فى نيـابة غزّة بعـد موت الأمير دِلَنْجى ، ودلَنْجى باللغـة التركية هو المُكَدّى (وهو بكسر الدال المهملة وفتح اللام وسكون النون وكسر الجيم) .

وفى هـذه الأيام توجّه الأمـير طاز إلى سَرْحة البُحَيْرة ، وأنعم السلطان عليـه بعشرة آلاف إردبّ شعير وخمسين ألف درهم وناحية طمُوه[1] زيادة على إقطاعة .

وفى خامس عشر شـوّال خرج أمير حاجّ المحمل الأمير بُزْلار أمير سـلاح . ثم خرج بعده طُلْبُ الأمير بَيْبُغا أُرُس النـائب بتجمُّل زائد ، وفيه مائة وخمسون مملوكا مُعَـدّة بالسلاح[2] . ثم خرج طُلْبُ الأمير طاز وفيـه سـتون فارسا ، فرحَل بيبغا أُرُس قبـل طاز بيومين . ثمّ رحل طاز بعـده . ثمّ رحل بزلار بالحاجّ رَكْبًا ثالثا فى عشرين شوّال من بركة الحاجّ[3] .

وفى يوم السبت رابع عشرينه عُزِل الأمير مَنْجَك اليوسفىّ عن الوَزَر ، وقُبِض عليه ، وكان الأمير شَيْخون خرج إلى العبّاسـة ؛ وسببُ عزله أن السلطان بعـد توجُّه شيخون طَلَب القضاة والأمراء ، فلما آجتمعوا بالخدمة ، قال لهم : يا أمراء

(١) هى قرية من القرى المصرية القديمـة اسمها الأصلى « طموى » وحرف إلى طموه كما وردت فى المشترك لياقوت . وفى التحفة السنية لابن الجيعان من أعمال الجيزية . ثم حرف الاسم إلى طموه وهو آسمها الحـالى . وطموه قرية بمركز الجيزة بمديرية الجيزة بمصر . ومساحة أطيانها ٨٦٠ فدانا وسـكانها حوالى ٤٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها . (٢) فى ف : «معه بالسلاح...الخ» .

(٣) فى م : «من البركة» والمقصود منها ناحية البركة إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر فى شمال القاهرة ، وكانت تسمى بركة الجب أو بركة الحاج . وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

هل لأحد عليّ ولاية تحجر ، أو أنا حاكم نفسي ! فقال الجميع يا خوَنْد : ما ثمّ أحدٌ يحكم[1] على مولانا السلطان ، وهو مالكُ رقابنا ، فقال : إذا قلتُ لكم شيئا ترجعوا إليه ؛ قالوا جميعهم : نحن تحت طاعة السلطان[2] وممتثلون ما يرسُم به ، فالتفت إلى الحاجب وقال له : خُذ سيف هذا ، وأشار إلى منجك الوزير ، فأخذ سيفه وأُخرج وقُيِّد ، ونزلت الحَوْطَة على أمواله مع الأمير كشلى[3] السلاح دار ، فوُجد له خمسون حِمل زَرْدخاناه ، ولم يُوجد له كبيرُ مال ، فرُسم بعقوبته ، ثمّ أُخرج إلى الإسكندرية فسُجن بها ، وساعة القبض عليه رُسِم بإحضار الأمير شَيْخون من العباسة وإعلامه بمسك منجك الوزير ، فقام الأمير مُغلطاى أمير آخور والأمير منكلى بُغا فى منعه من الحضور ، وما زالا يُخَيِّلان السلطان منه حتى كُتِب له مرسومٌ بنيابة طرابُلُس ، على يد طَيْنال الجاشنكير ، فتوجّه إليه فلقيه قريب بلبيس ، وقد عاد صحبة الجَمَدَار الذى توجه بإحضاره من عند السلطان ، وأوقفه على المرسوم فأجاب بالسمع والطاعة ، وبَعَث يسأل فى الإقامة بدِمَشْق ، فكُتِب له بخبز الأمير تُلَك بدمشق ، وحضور تلك إلى مصر فتوجّه شيخون إليها .

ثمّ قَبَض السلطان على الأمير عمر[4] شاه الحاجب واخرج إلى الإسكندرية ، واستقر الأمير طَنْبَرَق رأس نَوْبة كبيرا عِوضا عن شيْخون . ثمّ قَبَض على حواشى منجك وعلى عبده عَنْبَر البابا وصُودِر ، وكان عنبر قد أفحش فى سيرته مع الناس ، فى قطع المصانعات ، وترفّع على الناس ترفُّعا زائدا ، فضُرِب ضربا مُبَرحا : ثمّ

(١) رواية ف : « ماثم أحد يحكم عليك وأنت مالك رقابنا ... الخ » . (٢) هذه العبارة غير موجودة فى نسخة « ف » . (٣) فى السلوك : « كشكلى » . (٤) هو عمر شاه التركى ، أوّل ما تأمر طبلخاناة ثم ولى نيابة حماة ، ثم أمر تقدمة فى دمشق وعمل حاجب الحجاب إلى أن مات بها سنة ٧٧١ هـ (عن الدرر الكامنة) .

ضُرِب بكُتَمُرشاد الأَهْراء فاعترف للوزير منجك باثنى عشر ألف إردبّ غـلّة، آشتراها من أرباب الرواتب .

وفى مستهلّ ذى القَعْدة قبُض على ناظر الدولة والمستوفين، وأُلْزِموا بخمسمائة ألف[1] دينار، فترفّق فى أمرهم الأمير طَنْبَرَق، حتى آستقرّت خمسمائة ألف درهم، ووزّعها الموفّق ناظرُ الدولة على جميع الكُتّاب، والتزم عَلَمُ الدين عبـد الله بن زُنْبُـور ناظر الخـاصّ والجيش بتَكْفِيَة جميـع الأمراء المقدّمين بالخِلَع من ماله، وقيمتها خمسمائة ألف درهم، وفصّلها وعَرَضها على السلطان، فركبوا الأمراء بهـا المَوْكب، وقبّلوا الأرض وكان مَوْكبا جليلا .

وفى يوم السبت ثامن ذى القعدة خَلَع السلطان على الأمير بَيْبُغا طَطَر حارس طير، وآستقرّ فى السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بَيْبُغا أَرُس المتوجّه إلى الحجاز، بعد أن عُرضت النيابة على أكابر الأمراء فلم يَقبلها أحد، وتمنّع بيبغا ططر أيضا منها تمنّعا كبيرا، ثم قبِلها. وآستقرّ الأمير مُغْلطاى أمير آخور رأس نَوْبة كبيرا، عوضا عن طنبرق، الذى كان وليها عن شَيْخون، وأُطلق له التحدّث فى أمر الدولة كلّها عوضا عن الأمير شيخون، مضافا لِمـا بيده من الأميرا خورية[2] . وآسـتقرّ الأمير مَنْكَلى بُغَا الفخرى رأسَ مَشورة وأتابَك العساكر، وأُنعِم على ولده بإمرة، ودقّت الكُوسات وطبلخانات الأمراء بأجمعها، وزُيّنت القـاهرة ومصر، فى يوم الأحد تاسع ذى القعدة وآستمرّت ثمانية أيام .

(١) كذا فى م والسلوك . وفى ف : « خمسمائة ألف إردب » .

(٢) رواية السلوك : « مضافا إلى ما بيده من التحدّث فى الإصطبل » .

وأما شَيْخون فإنه لما وصل إلى دِمشق، قدم بعده الأمير أرْغُون التاجى بإمساكه، فقَبَض عليه وقُيِّد وأُخرج من دِمشق فى البحر وتوجه إلى الطِّينة[1]، ثم أوصله إلى الإسكندرية فسُجن بها .

وخُلِع على طَشْبُغا الدَّوادار على عادته دَوادارا، وتصالح هو والقاضى علاء الدين ابن فضل الله كاتب السرّ، فإنه كان نُفِى بسببه حسب ماتقدّم ذكرُه، وأرسل كُلٌّ منهما إلى صاحبه هدية .

وكان السلطان لمّا أمسك مَنْجَك، كتَب إلى الأمير طاز وإلى الأمير بُزْلار على يد قُرْدُم، وأخبرهما بما وقع، وأنهما يحترسان على النائب بَيْبُغا أُرُس، وقد نزل سطح العَقَبة[2]، فلمّا قرأ بيبغا الكتاب وَجَم وقال : كُنّا مماليك السلطان . وخَلَع عليه، وكَتَب أنه ماضٍ لقضاء الحج .

ثم إنّ السلطان عزل الأمير صَرْغتمش والأمير عَلِيًّا من وظيفتى الجَمَدَارية، وكانا من جملة حاشية شَيْخون، ورَسَم لصَرْغَتْمُش أن يدخل الخدمة مع الأمراء، ثم أخرج أمير على إلى الشام، وأخرج صرغتمش لكشف الجسور بالوجه القبلى، وألزم أستادار بَيْبُغا أُرُس بكتب حواصل بيبغا، وندَب السلطان الأمير آقْبُغا الحموى لبيع حواصل مَنْجَك، وأُخذت جوارى بيبغا أُرُس ومماليكه وجوارى منجك

(١) وردت فى معجم البلدان لياقوت أنها بليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر. وبالبحث تبين لى أنها لم تكن بليدة، بل كانت نقطة عسكرية لحراسة الحدود، وكان بها قلعة لهذا الغرض، وسميت هذه النقطة بالطينة لوقوعها فى أرض رخوة تعلوها مياه البحر فى بعض الأوقات .

ولا تزال آثار قلعة الطينة ظاهرة بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط، فى الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما، على بعد ثلاثة كيلومترات، وشرقى مدينة بور سعيد على بعد ٢٤ كيلومترا. وإليها تنسب محطة الطينة إحدى محطات السكة الحديدية بين بور سعيد والقنطرة .

(٢) العقبة بلدة كانت تسمى أيلة، وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

ومماليكه، الى القلعة، فطلع لمنجك خمسة وسبعون مملوكا صغارا، وطلع لبيبغا أرُس خمس وأربعون جارية، فلما وصلن تجاه دار النيابة، صحن صيحةً واحدة وبكين، فأبكين من كان هناك.

ثم قدم الخبرُ على السلطان بأن الأمير أحمد الساقى نائب صفد، خرج عن طاعة السلطان، وسببه أنه لما قبض على منجك، خرج الأمير قُمارى الحموى وعلى يده ملطفات لأمراء صفد بالقبض عليه، فبلغه ذلك من هجان جهزه له أخوه. فندب طائفة من مماليكه لتلقّى قُمارى، وطلب نائب قلعة صفد وديوانه، وأمره أن يقرأ عليه: كم له بالقلعة من الغلة، فأمر لمماليكه منها بشىء فرقه عليهم إعانة لهم على ماحصل من المَحْل فى البلاد، وبعثهم ليأخذوا ذلك، فعند ماطلعوا القلعة شهروا سيوفهم وملكوها من نائب قلعة صفد، وقبضوا على عدّة من الأمراء، وطلع بحريمه الى القلعة وحصّنها، وأخذ مماليكُه قُمارى وأتوا به، فأخذ مامعه من الملطفات وحبسه. فلما بلغ السلطانَ ذلك كتب إلى نائب غزّة ونائب الشام بتجريد العسكر إليه. هذا والأراجيفُ كثيرة، بأن طاز تحالف هو و بيبغا أُرُس بعقبة أيلة فخرج الأمير فَيّاض[1] والأمير عيسى بن حسن أمير العائذ، فتفقوا على عقبة أيلة بسبب بيبغا أُرُس، وكتب لعرب شَطّى[2] وبنى عُقْبة[3] وبنى مَهْدى[4]، بالقيام مع الأمير فضل، وكتب لنائب غزّة فأرسل السوقة الى العقبة.

ثم خلع[5] السلطان على الأمير شهاب الدين أحمد بن قرمان[6] بنيابة الإسكندرية عوضا عن بَكْتَمُر المؤمنى.

(١) هو فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا. توفى سنة ٧٦٠ هـ (عن الدرر الكامنة).
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٤) هو فضل بن عيسى بن مهنا. لم نقف له على تاريخ وفاة. (٥) فى ف: «ثم أخذ... الخ» وهو تحريف. (٦) فى م «ابن قرمان».

ثم في يوم الأربعاء سادس عشرين ذي القعدة قدم سَيْف الأمير ببغا أُرُس، وقد قبض عليه، وسبب ذلك، أنه لمّا ورد عليه كتاب السلطان بمسك أخيه مَنْجك، اشتدّ خوفه وطلع الى العَقَبة ونزل الى المنزلة(١)، فبلغه أنّ الأمير طاز والأمير بُزْلار ركبا للقبض عليه، فركب ببغا أُرُس بمن معه من الأمراء والمماليك بآلة الحرب، فقام الأمير عز الدين أزدَمُر الكاشف بملاطفته، وأشار عليه ألا يُعجّل ويكشف الخبر،

(١) هذه المنزلة هي بذاتها منزلة المويلحة التي ذكرها المؤلف فيما بعد. وهي بلدة تعرف باسم المويلح واقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر جنوبي بلدة العقبة على بعد ٢٣٠ كيلو مترًا منها، وتقع تجاهها على الشاطئ الغربي في وادي النيل بلدة منفلوط بمصر.

وقد دلني البحث على أن المويلح أقيمت على أطلال بلدة قديمة كانت تسمى مدين ذكرها المقريزي في خططه باسم مدينة مدين (ص ١٨٦ ج ١) فقال: مدين اسم بلد وقطر، وقيل اسم قبيلة سميت باسم أبيها مدين، ويقال له مديان بن إبراهيم الخليل واقعة على بحر القلزم تحاذي بلدة تبوك على نحو ست مراحل بين الحجاز والشام، وهي أكبر من تبوك، وبها الى الآن آثار عجيبة وعمد عظيمة. ثم قال: إن مدين عمل من أعمال مصر، يشمل مدينة مدين والقلزم والطور وفاران والرقة وأيلة.

وأقول: إن مدين كانت عملا من أعمال مصر، وتابعة لها الى أيام الفتح العثماني سنة ٩٢٣هـ — ١٥١٧م فالحقت ببلاد الحجاز، وبسبب خراب مدينة مدين أختني اسمها، وحل محلها بلدة المويلح، وهذه تابعة اليوم إلى المملكة السعودية العربية.

وكانت المويلح كما كانت من قبلها مدين محطة من محطات الحج قديما، في الطريق بين مصر وجدّة، وقت أن كان الحجاج يسافرون للحج عن طريق البر. وذكر علي باشا مبارك بلدة المويلح في الخطط التوفيقية عند الكلام على محطات الحجاج (ص ٢٦ ج ٩) فقال: المويلح وهي بلد بها قلعة حصينة ونخيل وآبار عذبة، ويزرع في أرضها الذرة والبطيخ والقثاء، ويباع فيها السمك والتمر والدقيق والبقسماط والفول، وغير ذلك مما يلزم المسافرين.

والذي دلني على أن هذه البلدة هي في مكان مدينة مدين أن المقريزي قال: إنها تحاذي بلدة تبوك على بعد ست مراحل، ولا تزال تبوك قائمة الى اليوم على السكة الحديدية الحجازية في محاذاة المويلح، وعلى بعد ١٥٠ كيلو مترًا منها الى الشرق. يؤيد ذلك أنه باطلاعي على الخريطة الدولية للمملكة الرومانية التي طبعت في مصلحة المساحة في سنة ١٩٣٤ نقلا عن الخريطة الأصلية، وجدت اسم مدينة مدين واردا بها ومذكورا تحته بين نوسين اسم المويلح والمسافة بينها وبين مدينة آيلة (العقبة) ٢٣٠ كيلو مترًا كما ذكرنا.

فبعث نجّاباً فى الليل لذلك، فعاد وأخبر أنّ الأمير طاز مُقيم بركْبه، وأنه سار بهم وليس فيهم أحد مُلْبَس[(١)]، فقلَع بيبغا السلاح هو ومن معه، وتَلَقّى طاز وسأله عما تخوّف منه، فأوْقفه على كتاب السلطان إليه، فلم ير فيه ما يكره . ثم رحل كلٌّ منهما بركْبِـه من العَقَبة ، وأتت الأخبـار للأمراء بمصر بآتفاق طاز وبَيْبُغا أُرُس فكتب السلطان للأمير طاز وللأمير بُزْلار عنـد ذلك القبض على بيبغا أُرُس قبـل دخوله مكة ، وتوجه إليهما بذلك طَيْلَان[(٢)] الجَاشْنَكير، وقد رَسَم [له][(٣)] أن يتوجه بيبغا الى الكَرَك، فلمـا قَدِم طَيْلَان على طاز وبُزْلار، ركبا الى أزْدَمُر الكاشف فأعلمـاه بمـا رسم به إليهما من مَسْك بيبغا أُرُس ووكّدا عليه فى استمالة الأمير فاضل[(٤)]، والأمير محمد بن بَكْتَمُر الحاجب، وبقيـة من مع بيبغا أُرُس ، فأخَذَ أزْدَمُر فى ذلك . ثم كتب لبيبغا أرس أن يتأخر حتى يسمع مرسوم السلطان، [و][(٥)] حتى يكونَ دخولُهم لمكة جميعا، فأحسّ بيبغا بالشرّ، وهمّ أن يتوجه إلى الشام، فما زال أزْدَمُر الكاشف به حتى رجّعه عن ذلك . وعندنزول بيبغا أُرُس إلى منزلة المويلحة[(٦)]، قدم طاز وبُزْلار فتلقاهما[(٧)]، وأسلم نَفْسَه من غير ممانعة فأخذا سَيْفَه، وأرادا تسليمه لطَيْبَال حتى يَحْمله إلى الكرك، فرَغِب إلى طاز أن يحج معه، فأخذه طـاز محتفظا به ، وكَتَب طاز بذلك إلى السلطان ، فتوهّم مُغْلطاى والسلطان أنّ طاز وبُزْلار قـد مالا إلى بيبغا أُرُس وتشـوّشا تشويشا زائدا ، ثم أكّد ذلك ورودُ الخـبر بعصيان أحمـد

---

(١) رواية السلوك : «وليس فيهم أحد لابسا عدّة الحرب ... الخ» . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة : «طيبال الجاشنكير» ويظهر من مراجعة السلوك أن طيلان وطيبال اسم واحد . (٣) زيادة عن السلوك . (٤) فى م : «فضل» . وما أثبتناه عن ف والسلوك والدرر الكامنة ، لأن الأمير فاضلا هذا أخو بيبغا أرس . (٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢٣ من هذا الجزء . (٧) فى ف : «وتلقاهم» .

الساق نائب صَفَد ، وظنّوا أنه مباطن لبيبغا أُرُس ، وأُخرج طَيْنَال ليُقيم بالصفراء (١) حتى يرد الحاجّ إليها ، فيمضي بيبغا أُرُس إلى الكرك .

ثم في يوم الخميس سابع عشرين ذى القعدة خُلع على الأمير علم الدين عبد الله ابن زُنْبور خِلْعة الوزارة ، مضافا لما بيده من نظر الخاصّ ونظر الجيش بعد ما امتنع وشَرَط شروطا كثيرة .

وفيه أيضا خَلَع السلطان على الأمير طَيْبَرَق باستقراره في نيابة حماة ، عوضا عن أسَنْدَمُر العُمَرىّ . ثمّ كَتَب القاضى علاء الدين بن فضل الله كاتبُ السرّ تقليدَ ابن زنبور الوزير ، ونَعَتَه فيه بالجناب العالى . وكان جمال الكُفَاة سعى أن يُكتب له ذلك ، فلم يَرْضَ كاتبُ السرّ ، وشحّ عليه بذلك ، فخرج الوزيرُ وتلقّى كاتب السرّ ، وبالغ في إكرامه ، وبعث إليه بتقدمة سنية .

ثمّ قَدِم الخبرُ على السلطان بنزول عسكر الشام على محاصرة أحمد نائب صَفَد ، وزَحْفِهم على قلعة صفد عدّةَ أيام ، جُرح فيها كثير من الناس والأجناد ، ولم ينالوا من القلعة غرضًا ، إلى أن بلغهم القبض على بيبغا أُرُس ، وعَلم أحمد بذلك وانحلّ عزمه ، فبعث إليه الأمير بَكْلَمُش نائب طرابُلس يُرغّبه في الطاعة ، ودَسّ على مَنْ معه بالقلعة ، حتى خامروا عليه وهمُّوا بمسكه ، فوافق على الطاعة ، وحلف له نائبُ طرابلس ، فنزل إليه بمن معه ، فسُرّ السلطان بذلك ، وكَتَب بإهانته وحَمْله إلى السجن .

---

(١) الصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع فوق ينبع مما يلى المدينة ، فسمى باسمها وادى الصفراء تجاه بدر . كانت منزلا من منازل الحاج في القديم . انظر خطط على باشا مبارك (ج ١٤ ص ٣٢) وانظر درر الفرائد المنظمة (ج ٢ ص ٢٢٢ — ٢٢٣) وانظر معجم ياقوت (ص ٣٩٦) .

وفى عاشر ذى الحجة كانت الواقعـة بمنًى ، وقُبِض على الملك المجاهـد صاحب اليمن ، واسمه علىّ بن داود ابن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن علىّ بن رَسُول ، وكان من خبَره أنّ ثُقْبة لمّا بلغه استقرارُ أخيه عَجْلان عِوضه فى إمرة مكة ، توجه إلى اليمن ، وأغْرَى صاحب اليمن بأخذ مكة وكُسْوة الكعبة ، فتجهّز الملك المجاهد صاحب اليمن ، وسار يُريد الحج فى حَفْـل كبير بأولاده وأمّه ، حتى قَرُب من مكة وقد سـبقه حاجّ مصر ، فلبِس عَجْلان آلة الحرب ، وعرّف أمراء مصر ماعزم عليه صاحب اليمن ، وحذّرهم غائلته ، فبعثوا إليه بأنّ من يريد الحج إنمـا يدخل مكة بذِلّة ومَسْكنة ، وقد ابتدعتَ من ركوبك بالسلاح بِدعةً ، لا تُمكّنك أن تدخل بها ، وابعث إلينا ثُقْبةَ ليكون عندنا ، حتى تنقضى أيام الحج فنرسله إليك ، فأجاب لذلك ، وبعث ثُقْبـةَ رَهينة ، فأكرمه الأمراء . وركبوا الأمراء[1] فى جمـاعة إلى لقاء الملك المجاهد ، فتوجهوا إليه ومنعوا سلاح داريّته بالمشى معه بالسلاح ، ولم يمكّنوه من حمل الغاشية ، ودخلوا به مكة فطاف وسَعَى ، وسلّم على الأمراء واعتذر إليهم ، ومضى إلى منزله ، وصار كلٌّ منهم على حذَر حتى وقفوا بعرَفة ، وعادوا إلى الخَيْف من مِنًى ، وقد تقرر الحـال بين الأمير ثُقبـة وبين الملك المجـاهد على أنّ الأمير طاز إذا سار من مكة أوقعا بأمير الحاج ومن معه ، وقَبَضا على عجلان ، وتسلّم ثقبة مكة .

فاتفق أن الأمير بُزْلار رأى وقد عاد من مكة إلى مِنًى خادمَ الملك المجاهد سائرًا ، فبعث يستدعيه فلم يأته ، وضرب مملوكه ، بعـد مفاوضة جَرَت بينهما وجَرحه فى كَتِفه ، فماج الحاجّ ، وركب الأمير بزلار وقت الظهر إلى الأمير طاز ، فلم يصل إليه حتى أقبلت الناس جافلةً ، تُخبِر بركوب الملك المجاهد بعسكره للحرب ،

(١) رواية السلوك : « وأركبوا الأمير طغطاى فى جماعة ... الخ » .

وظهرت لوامعُ أسلحتهم، فركب طاز وبُزْلار وأكثرُ العسكر المصرى بمكة، فكان أوّلَ من صَدَم أهلَ اليمن بزلار وهو فى ثلاثين فارسا، فأخذوه فى صَدْرهم إلى أن أرمَوْه قريب خيمته، ومضت فرقة إلى جهة طاز فأوسع لهم طاز، ثمّ عاد عليهم. وركب الشريف عَجْلان والناس، فبعث الأمير طاز لعجلان: أن آحفظ الحاجّ ولا تَدْخُلْ بيننا فى حرب، ودَعْنا مع غريمنا. وآستمرّ القتال بينهم إلى بعد العصر، فركب أهلَ اليمن مع كثرة عددهم وآستعدادهم الذِّلّةُ، وآلتجأ الملك المجاهد إلى دهليزه، وقد أحاط به العسكر وقطعوا أطنابهَ وألقَوْه إلى الأرض، فمرّ الملك المجاهد على وجهه منهزما، ومعه أولاده، فلم يجد طريقا، فسلّم المجاهد ولَدَيْه لبعض الأعراب، وعاد بمن معه من عسكره، وهم فى أقبح حال، يصيحون الأمانَ يا مسلمون! فأخذوا وزيرَه، وتمزّقت عساكره فى تلك الجبال، وقُتِل منهم خَلْقٌ كثير، ونُهبت أموالُهم وخيولُهم عن آخرها، وآنفصل الحال عند غروب الشمس، وفرّ نُقْبة بعبيده وعَربه، فأخذ عبيدُ عَجْلان جماعةً من الحاج فيما بين مكّة ومِنًى، وقتلوا جماعة.

قلت: هذا شأنُ عرب مكة وعبيدها، وهذه فروسيّتُهم لا فى لقاء العدوّ، وكان حقُّهم يوم ذاك خَفَر الحاجّ، كونَ التُّرك قاموا عنهم بدفع عدوّهم، وإلا كان المجاهد يَستولى عليهم، وعلى أموالهم وذَرَاريهم فى أسرع وقت. انتهى.

ولما أراد طاز الرحيلَ من مِنًى، سلّم أمراءَ[1] المجاهد وحريمَه إلى الشريف عَجْلان، وأوصاه بهم، وركب الأمير طاز ومعه المجاهد محتفظًا به، وبالغ فى إكرامه يريد الديار المصرية، وصَحِب معه أيضا الأميرَ بيبغا أُرُس مقيّدا، وبعث

(١) فى السلوك: «وسلم أم المجاهد وحريمه».

بالأمـير طُقْطَاى إلى السلطان يُبشِّره بما وقع ، ولمـّا قَدِم الأمير طاز إلى المدينـة النبوية ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والرحمة ، قَبَض بها على الشريف طُفَيْل .

وأما الديار المصرية ، فإنه فى يوم الجمعة خامس المحرّم من سنة أثنتين وخمسين وسبعمائة ، قدِم الأمير أَرْغُون الكاملىّ نائبُ حلب إلى الديار المصرية بغـير إذن ، فخُلِـع عليه وأُنزِل بالقلعة ، وسبب حضوره أنه أشيع عنه بحلب القبضُ عليـه ، ثمّ أشيع فى مصر أنه خامَر ، فكَرِه تمكُّن موسى حاجب حلب منه ، لِمَـا كان بينهما من العـداوة . ورأى وقوعَ المكروه به فى غير حلب أخفّ عليه ، فلما قَـدم مصر فَرِح السلطانُ به ، لمـا كان عنده من إشاعة عصْيانه .

ثم قَدِم الخـبرُ على السلطان ، بأنّ طَيْلان تسـلّم بيبغا أُرُس من الأمير طاز ، وتوجّه به إلى الكَرَك من بَدْر ، فسُرّ السلطانُ أيضا بذلك .

ثمّ فى يوم السبت عشرين المحرّم قَدِم الأمير طاز بمن معه من الحجاز ، وصحبته الملك المجاهد ، والشريف طُفَيْل[1] أميرُ المدينة ، فخرج الأمير مُغْلطاى إلى لقائه إلى البِرْكة ، ومعه الأمراء ، ومَدّ له سِماطا جليلا ، وقَبَض على من كان معه من الأمراء من أصحاب بيبغا أُرُس وقيّدهم وهم : الأمير فاضل أخو بيبغا أُرُس ، وناصر الدين محمد بن بكتمر الحاجب .

وأما الأمير أزدَمُر الكاشف فإنه أخرجَ السلطانُ إقطاعه ولَزِم داره .

ثمّ فى يوم الأثنين ثانى عشرينه طلَع الأمير طاز بالملك المجاهد إلى نحو القلعة ، حتى وصل إلى باب القُلّة قيّده ، ومشى الملك المجاهد بقَيْده حتى وقف — عند العمود بالدّرْكاه تجاه الإيوان ، والأمراء جلوس — وقوفا طويلا . إلى أن خَرَج أميرُ جاندار

(١) رواية السلوك : « الشريف أدى أمير المدينة ... الخ » .

يطلب الأمراء على العادة ، فدَخَل المجاهدُ على تلك الهيئة معهم ، وخَلَع السلطانُ على الأمير طاز ، ثمّ تقدّم الملك المجاهدُ وقبّل الأرض ثلاث مرات ، وطَلَب السلطانُ الأمير طاز وسأل عنه ، فما زال طاز يشفع فى المجاهد ، إلى أن أمر السلطان بقَيْده فَفُكّ عنه ، وأُنزل بالأشرفية من القلعة عند الأمير مُغْلطاى ، وأجرى له الرواتب السنية ، وأقيم له مَنْ يخدُمه ، ثم أنعم السلطان على الأمير طاز بمائتى ألف درهم . ثم خَلَع السلطان أيضا على الأمير أرْغُون الكاملىّ باستمراره على نيابة حلب ، ورَسم أن يكون موسى حاجب حلب فى نيابة قلعة الروم .

وفى يوم تاسع عشرين المحرّم حضر الملك المجاهد الخِدْمة ، وأُجلس تحت الأمراء ، بعد أن أُلزم بحمل أربعمائة ألف دينار يقترضه من تجّار الكارِم ، حتى يُنْعِم له السلطان بالسفر إلى بلاده .

ثم أُحضِر الأمير أحمد الساقى نائب صَفَد مقيّدا إلى بين يدى السلطان ، فأُرسل إلى سجن الاسكندرية .

ثمّ فى آخر المحرّم خَلَع السلطان على الأمراء المقدّمين ، وعلى الملك المجاهد صاحب اليمن بالإيوان ، وقبّل المجاهد الأرض غيرَ مرة ، وكان الأميرُ طاز والأميرُ مُغْلطاى تلطّفا فى أمره ، حتى أُعْفِى من أجل المال ، وقرّبه السلطانُ ، ووعده بالسفر إلى بلاده مُكَرَّما ، فقبّل الأرض وسُرّ بذلك ، وأذِن له أن ينزل من القلعة إلى إسطبل الأمير مُغْلطاى ويتجهز للسفر . وأُفرج عن وزيره وخادمه وحواشيه ، وأنعم عليه بمال ، وبعَث له الأمراءُ مالا جزيلا ، وشرع فى القَرْض من [تجار](١) الكارم اليمن ومصر ، فبعثوا له عِدّة هدايا ، وصار يركب حيث يشاء .

---

(١) تكملة عن السلوك .

ثمّ فى يوم الخميس ثانى صفر، رَكِبَ الملك المجاهد فى المَوْكِب بسوق الخيل تحت القلعة، وطلعَ مع النائب بَيْبُغا طَطَر إلى القلعة، ودخل الى الخدمة السلطانية بالإيوان مع الأمراء والنائب، وكان مَوْكِبا عظيما، رَكِبَ فيـه جماعةٌ من أجناد الحَلْقـة مع مُقَدّميهم، وخُلِـع على المقدّمين وطلعوا إلى القلعة، وٱستمرّ المجاهدُ يركبُ فى الخِدَم مع النائب بسوق الخيل، و يطلُع إلى القلعة و يحضُر الخِدْمة .

ثمّ خلع السلطان على الأمير صَرْغَتْمش، وٱسقرّ رأسَ نَوْبة على ما كان عليـه أوّلا، بعناية الأمير طاز والأمير مُغْلطاى .

وفى يوم السبت ثامن عشر من صـفر برَزَ المجاهـد صاحبُ اليمن بثَقَله من القاهرة إلى الزَّيدانية متوجّها إلى بلاده، وصحبته الأمير قَشْتَمُر شادّ الدواوين، وكُتِب للشريف عجْلان أمير مكة بتجهيزه إلى بلاده، وكُتِب لبنى شُعْبة وغيرهم من العُربان بالقيام فى خِدْمته، وخُلِـع عليه، وقرّر المجاهدُ على نفسه مالا[1] يَحْمـله فى كلّ سنة، وأسرّ السلطانُ إلى قَشْتَمُر، إن رأى منه ما يُريبه يمنعه من السفر، و يُطالع السلطان فى أمره، فرَحَل المجاهد من الزيدانيـة فى يوم الخميس ثالث عشرينه، ومعه عِدّةُ مماليك ٱشتراها وكثيرٌ من الخيل والجمال .

ثمّ فى أوائل جُمـادَى الآخرة توعّك السلطانُ ولَزِم الفِـراش أياما، فبلغ طاز ومَنْكَلى بُغَا ومُغْلطاى أنه أراد بإظهار توعّكه القبضَ عليهـم إذا دخلوا عليه، وكان قد ٱتفق مع قشتمر وألْطُنْبُغا الزامر ومَلِكْتَمُر المـارِدينى وتَنْكِزبُغَا على ذلك، وأنه يُنْعِم عليهم بإقطاعاتهم و إمرياتهم، فواعدوا الأمراء أصحابَهم، وٱتفقوا مع الأمير بَيْبُغا طَطَر النائب والأمير طَيْبُغا المجـدىّ والأمير رَسْلان بَصَل، وركبوا يوم الأحد

(١) فى السلوك : « وقرر على نفسه جملا فى كل سنة » .

سابع عشرين جُمادَى الآخرة بأطلابهم، ووقفوا عند قُبّة النصر خارج القاهرة، فخرج السلطان إلى القصر، وبعث يسألهم عن سبب ركوبهم، فقالوا: أنت اتّفقتَ مع مماليكك على مَسْكنا، ولا بدّ من إرسالهم إلينا، فبعث تَنْكِزبُغَا وقَشْتَمُر[1] وأَلْطُنْبُغا الزامر ومَلِكْتَمُر، فعندما وصلوا إليهم قيّدوهم وبعثوهم إلى خزانة شمائل، فسُجِنوا بها، فشقّ ذلك على السلطان، وبكى وقال: قد نزلتُ عن السلطنة، وسيّر إليهم النَّمْجاة[2]؛ فسلموها للأمير طَيْبُغا المَجْدِيّ. وقام السلطان حسن إلى حريمه، فبعثوا الأمراء الأمير صَرْغَتمش ومعه الأمير قُطْلُوبُغَا الذهبيّ، ومعهم جماعة ليأخذوه ويَحْبِسوه، فطلعوا إلى القلعة راكبين إلى باب القَصْر[3] الأبْلَق، ودخلوا إلى الملك الناصر حسن، وأخذوه من بين حرمه، فصَرَخ النساء صُراخا عظيما، وصاحت الستّ حدَق[4] على صرغتمش صياحا مُنْكرا، وقالت له: هذا جزاؤه منك، وسبّته سبًّا فاحشا، فلم يلتفت صرغتمش إلى كلامها، وأخرجه وقد غطّى وجهه إلى الرَّحبة، فلما رآه الخدّام والمماليك تباكَوْا عليه بُكاءً كثيرا، وطلع به إلى رِواق فوق الإيوان، ووكّل به من يحفظه، وعاد إلى الأمراء، فاتّفق الأمراء على خَلْعه من السلطنة، وسلطنة أخيه الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وتسلطن حسب ما يأتي ذكرُه.

ولمّا تسلطن الملك الصالح صالح، نقّل أخاه الملك الناصر حسنًا هذا إلى حيث كان هو ساكنا، ورتّب في خدمته جماعةً، وأجرى عليه من الرواتب ما يَكْفيه. ثم طلب الملك الصالح أخاه حسنا، ووعده أيضا بزيادة على إقطاعه. وزاد راتبه. وزالت دولةُ الملك الناصر حسن.

(١) في السلوك: «وإقشتمر». (٢) النجاة: كلمة فارسية معربة ومعناها السيف الصغير أو الخنجر أو السكين المنحنية وهي هنا آلة من آلات الملك (راجع القاموس الفارسي الانجليزي لستنجاس). (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٤) هي حدق القهرمانة الناصرية، كان الناصر محمد جعل إليها أمور نسائه فتحكمت في داره تحكما عظيما، حتى صارت لا يقال لها إلا الست حدق ويقال لها الست مسكة. (عن الدرر الكامنة).

فكانت مدّة سلطنته هذه الأولى ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يوما ، منها مدّة المجثّر عليه ثلاث سنين ، ومدّة أستبداده بالأمر نحو تسعة أشهر وأربعة عشر يوما ، وكان القائم بدولتـه فى أيام المجثّر عليه الأمير شَيْخون العُمَرى رأس نَوْبة النُّوب ، وإليـه كان أمر خزانة الخاصّ ، ومَرْجِعُه لعـلم الدين أبن زُنْبور ناظر الخاصّ . وكان الأمير مَنْجك اليوسفىّ الوزير والأُستادار ومقدّم المماليك ، إليـه التصرُّف فى [أموال](١) الدولة . والأمير بَيْبُغا أُرُس نائب السلطنة وإليه حُكْمُ العسكر وتدبيرُه ، والحكمُ بين الناس . وكان المتولّى لتربيـة السلطان حسن خَوَنْدطُغاى زوجةُ أبيه ، رَبّتْه وتبنّتْ به . وكانت الستُّ حَدَق الناصريّة دادَتَه . وكان الأمراء المذكورون رتّبـوا له فى أيام سلطنته ، فى كلّ يوم مـائةَ درهم ، يأخذها خادُمه من خزانة الخاصّ ، وليس يَنوبُه سِواها ، وذلك خارج عن سِماطه وكُلْفة حَريمـه ، فكان مايُنْعِم به السلطان حسن فى أيام سلطنته ويتصـدّق به من هذه المـائة درهما لا غير ، إلى أن خَجِر من المجثّر ، وسافر النائب بَيْبُغا أُرُس والأمير طاز إلى الحجاز ، وخرج شَيْخون ، إلى العبّاسة(٢) للصيد ، وأتفق السلطان حسن مع مُغْلطاى الأمير آخور وغيره على ترشيده ، فترشّد حسب ما ذكرناه . واستبدّ بالدار المصرية . ثم قَبَـض على مَنْجك وشَيْخون وبَيْبُغـا أُرُس ، إلى أن كان من أمره ما كان ، على أنه سار فى سلطنته بعد أستبداده بالأمور مع الأمراء أحسن سِيرة ، فإنه أختصّ بالأمير طاز بعد حضوره من الحجاز ، وبالغ فى الإنعام عليه .

وكانت أيّامُه شديدة ، كَثُرت فيها المغارمُ ، بما أحدثه الوزير(٣) مَنْجك بالنواحى ، وخربت عِدّةُ أملاك على النيل ، وأحترقت مواضعُ كثيرة بالقاهرة ومصر ، وخرجت

(١) زيادة عن السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .
(٣) فى ف : « مما أحدثه الوزير منجك ... الخ » .

عُربان العائذ وثَعْلبة وعرب الشام[1] وعرب الصعيد عن الطاعة، وآشتدّ فسادهم لآختلاف كلمة مدبّرى المملكة .

وكان فى أيامه الفَنَاءُ العظيم المقدّم ذكرُه، الذى لم يُعهد فى الإسلام مثله . وتَوالَى فى أيامه شَراقى البلاد وتلاف الجسور[2]، وقيام آبن واصل الأَحْدب ببلاد الصعيد، فآختلّت أرض مصر و بلاد الشام بسبب ذلك خللا فاحشا، كل ذلك من آضطراب المملكة وآختلاف الكلمة . وظلم الأمير مَنْجك وعَسْفه .

وأما الملك الناصر حسن المذكور كان فى نفسه مُفْرِط الذكاء عاقلا ، وفيه رِفْق بالرعيّة، ضابطًا لما يدخل إليه وما يُصَرِّفه كلّ يوم ، متديّنا شهما ، لو وَجَد ناصرا أو مُعينا ، لكان أجلّ الملوك ، يأتى بيانُ ذلك فى سلطنته الثانية ، إن شاء الله تعالى .

وأما سلطنته هذه المرّة فلم يكن له من السلطنة إلا مجرّد الآسم فقط ، وذلك لصِغَر سنه وعدم من يؤيّده . آنتهى .

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر حسن آبن الملك الناصر محمد ابن قلاوون الأولى على مصر

وهى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، على أنه حكم من الخالية من رابع عشر شهر رمضان .

فيها أعنى (سنة تسع وأربعين) كان الوباءُ العظيم المقدّم ذكرُه فى هذه الترجمه، وعَمّ الدنيا حتى دخل إلى مكّة المشرفة، ثم عمّ شرقَ الأرض وغربها، فمات بهذا الطاعون بمصر والشام وغيرهما خلائقُ لا تُحْصَى .

---

(١) فى السلوك : «عشير الشام» . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك . تكررت هذه الكلمة فى كتاب النجوم الزاهرة والسلوك غير مرة فأبقيناها على ما هى عليه .

فمّن مات فيـه من الأعيان الشيخ المحدّث برهان الدين إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشـيدىّ الشافعىّ فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شـوّال[1] . ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة[2] . وكان أخذ القراءات عن التقىّ الصائغ ، وسمع من الأبرقوهىّ[3] وأخذ الفقه عن العـلم العراقىّ[4] ، وبرع فى الفقه والأصول والنحو وغيره ، ودرّس وأقرأ وخطب بجامع أمير حسين خارج القاهرة سنين[5] .

وتوفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أبو العبـاس أحمد بن مسعد بن أحمد بن ممدود السّنهورىّ المـادح الضرير . وكانت له قدرة زائدة على النظم ، ومدح النبىّ صلى الله عليـه وسلم بعـدّة قصائد . وشـعره كثير إلى الغـاية ، لا سيما قصائده النبوية وهى مشهورة فى حفظ المدّاح[6] .

وتوفّى القاضى الإمام البارع الكاتب المـؤرّخ المُفْتَنّ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله بن المجلّى بن دَعْجـان القرشىّ العدوىّ العُمَرىّ الدّمشقى الشافعىّ فى تاسع ذى الحجـة بدمشق . ومولده فى ثالث شوّال سنة سبعمائة[7] . وكان إماما بارعا وكاتبا فقيها نَظَم كثيرا من القصائد والأراجيز

---

(١) رواية السلوك : « رابع عشرين شوّال » . (٢) هو محمـد بن أحمد بن عبد الخالق ابن على بن سـالم بن مكى الشـيخ تقى الدين أبو عبـد الله الصائغ المصرى الشافعى ، مسند عصره . توفى سـنة ٧٢٥ هـ عن غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمـد بن الجزرى المتوفى سنـة ٨٣٣ هـ (ج ٢ ص ٦٥ طبعة الخانجى) . (٣) هو شهاب الدين أحمد بن رفيـع الدين إسحاق بن محمد بن المـؤيد الأبرقوهى . تقدّمت وفاته سـنة ٧٠١ هـ فى الجزء الثامن من هذه الطبعة . وفى الأصلين هنا : « الأبروقهى » وتصحيحه عما تقدم ذكره فى سنة وفاته . (٤) هو عبد الكريم ابن على بن عمر الأنصارى الشيخ علم الدين العراقى الضرير ، له فى التفسير اليد الباسطة . مولده سنة ٦٢٣ هـ وتوفى سنة ٧٠٤ هـ بالقاهرة (انظره فى طبقات الشافعية لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى (ج ٦ ص ١٧٩) . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٦) فى ف : « فى حفظ المدائح » وكذا فى الدرر الكامنة . (٧) فى تاريخ الإسـلام للذهبى والمنهل الصافى أن مولده سنة ٦٩٧ هـ .

والمقطّعات ودو بيت. وأنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع، وكتب في الإنشاء لمّا ولي والده كتابة سرّ دِمَشق، ثمّ لمّا ولي والده كتابة السرّ بمصر أيضا، صار ولده أحمد هذا هو الذي يقرأ البريد على الملك الناصر محمد بن قلاوون، ويُنَفِّذ المهمّات واستمرّ كذلك في ولاية والده الأولى والثانية، حتى تغيّر السلطان عليه وصرفه في سنة ثمانٍ وثلاثين، وأقام أخاه علاء الدين عَلِيًّا، وكلاهما كانا يكتبان بحضرة والدهما ووجوده، نيابةً عنه لكِبَر سنّه؛ وتوجه شهاب الدين إلى دِمَشق، حتى مات بها في التاريخ المذكور. وكان بارعا في فنون، وله مصنّفات كثيرة، منها تاريخه: «مسالك الأبصار[1]، في ممالك الأمصار» في أكثر من عشرين مجلدا. وكتاب «فواصل[2] السَّمَر، في فضائل آل عمر» في أربع مجلدات. «والدعوة المستجابة»، «وصَبابة[3] المُشْتَاق» في مجلّد، في مدح النبيّ صلّى الله وسلم و[دَمْعة الباكي] «ويَقْظة[4] السّاهي» و«نفحة الرَّوْض».

قال الشيخ صلاح الدين خليل الصَّفَدِيّ: وأنشدني القاضي شهاب الدين آبن فضل الله لنفسه، ونحن على العاصي هذين البيتين: [البسيط]

لقد نَزَلْنا على العاصي بمنزلةٍ * زانت محاسنَ شَطَّيْه حدائقُها
تَبْكي نواعيرُها العَبْرَى بأدمُعِها * لِكونه بعد لُقْياها يفارِقُها

قال: فأنشدته لنفسي: [الطويل]

وناعورةٍ في جانبِ النّهرِ قد غَدَتْ * تُعَبِّر عن شوقِ الشَّجِيّ وتُعرِبُ
فَيَرْقُصُ عِطْفُ الغُصنِ تِيهًا لأنّها * تُغَنِّي[5] له طولَ الزمانِ ويَشْرَبُ

(١) وتقوم دار الكتب الآن بتحقيقه ونشره. (٢) كذا في الأصلين وكشف الظنون. وفي بعض المصادر: «فواضل» بالضاد. (٣) تكملة عن المنهل الصافي وفوات الوفيات لابن شاكر. (٤) عن كشف الظنون وفي الأصلين: «ويقظة الساهر». (٥) في المنهل الصافي: «تغني على ... الخ».

وتُوُفِّى الأمـير سيف الدين أطلمش(١) الجَمدار ؛ كان أوّلا من أمراء مصر، ثم حجو بية دمشق إلى أن مات، وكان مشكور السِّيرة .

وتُوُفِّى الأمـيرُ سيف الدين بُلَك بن عبـد الله المظفّرى الجَمدار، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم الخميس رابع عشرين شوّال . وكان من أعيان الأمراء ، وقد تقدّم ذكرُه فيما مرّ .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بُرُلْغى بن عبدالله الصغير(٢)، قريب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، قَدِم إلى القاهرة صحبةَ القازانيّة سنة أربع وسبعمائة ، فأنعم عليه الملك الناصر بإمرة بديار مصر، وتزوّج بآنسة الأمير بَيْبَرْس الجَاشْنَكير قبل سلطنته ، وعَمل لهُ مهمًّا عظيما ، أشعل فيه ثلاثة آلاف شَمْعة . ثم قَبَض عليه الملك الناصر بعـد زوال دولة الملك المظفّر ، وامْتُحِن بسبب صِهره ، وحبَسـه الملك النـاصر عشرين سـنة(٣) ، ثمّ أفرَج عنه وأنعم عليه بإمرة مائةوتقدمة لملف، فدام على ذلك إلى أن مات . و بُرُلْغى هذا يلتبس ببُرُلْغى الأشرفى ، كلاهما كانَ عَضُدًا للملك المُظفّر بيبرس الجَاشْنَكير وكانا فى عصر واحد .

---

(١) كذا فى م وفى هامشها : « أكلمش » : والطمش وألطس . وفى السلوك : « الش » . وفى ف : « ألطمش » وبعد بحث طويل لم نقف على وجه الصواب من تلك الروايات .

(٢) فى الأصلين والسلوك هنا : « توفى الأمير سيف الدين برلغى بن عبد الله الصغير قريب السلطان الملك المنصور قلاوون » وتصحيحه عما تقدم ذكره فى ص ٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة والدرر الكامنة .

(٣) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى الإعلام بتاريخ أهل الإسلام : « وحبسه مدّة ثلاث عشرة سنة » وهو لأبى بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقى الدين المعروف بابن قاضى شهبة الأسدى الدمشقى الشافعى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥١ هـ . وهذا الكتاب ذيل على كتاب « العبر فى خبر من عبر » لمؤلفه شمس الدين الذهبى الذى اختصره من تاريخه الكبير، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام ، ورتبه كالأصل على السنين . وابتدأه حيث انتهى من كتابه أى من سنة ٧٠٠ هـ يوجد منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٢ تاريخ سبعة أجزاء مأخوذة بالتصوير الشمسى عن الجزء الأول والثانى من نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة باريس الأهلية . وصل فى الكلام فيها على أثناء سنة ٨٠٦ هـ والجزء الأول منها به نقص من أوّله .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله الحُسَيْنِيّ[1] المنصوريّ أمير جَانْدَار، وقد أناف على ثمانين سنة، فإنه كان من مماليك الملك المنصور قلاوون.

وتُوُفى الأمير سيف الدين بَكْتُوت بن عبد الله القَرَمَانيّ المنصوريّ، أحد المماليك المنصوريّة قلاوون أيضا، وكان أحدَ البُرْجِيّة. ثمّ وَلِي شدّ الدواوين بدمَشْق وحَبَسه الملك الناصر محمد بن قلاوون مدّةً، لأنه كان من أصحاب المظفّر بيبَرْس، ثمّ أطلقه وأنعم عليه بإمرة طَبْلَخَاناه بمصر. وكانت به حَدَبةٌ فاحشةٌ وَوَلَعٌ، ويتتبّع المطالب والكِيمْيَاء، وضاع عمرُه في البَطّال.

وتُوُفّى الأمير سيف الدين تَمُرْبُغا بن عبد الله العُقَيْلِيّ نائب الكَرَك في جُمادَى الآخرة، وكان عاقلا شجاعا مشكور السيرة.

وتُوُفّى الشيخ الإمام[2] كمال الدين جعفر [بن ثَعْلَب[3] بن جعفر] بن عليّ الأُدْفُوِيّ الفقيه الأديب الشافعيّ. كان فقيها بارعا أديبا مصنفا، ومن مصنفاته تاريخ الصعيد المسمّى « بالطالع السعيد في تاريخ الصعيد »[4] وله مصنّفات أخر وشعر كثير.

وتُوُفى الأمير سيف الدين طَشْتَمُر بن عبد الله الناصريّ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، المعروف بطَلَيْه في شوّال بالقاهرة، وقيل له: طَلَيْه، لأنه كان إذا تكلّم قال في آخر كلامه: طَلَيْه. وهو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصّكيته، وصار من بعده من أعيان الأمراء بالديار المصرية، وله تُرْبة[5] بالصحراء معروفة به، وكان شجاعا مقداما.

---

(١) كذا في ف والسلوك. وفي م « الحسني ». (٢) ذكر في عنوان كتابه « الطالع السعيد » المطبوع بمطبعة الجمالية بحارة الروم سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) أنه توفي سنة ٧٤٨ هـ وهو خطأ صوابه أنه توفي في هذه السنة (٧٤٩ هـ). (٣) التكملة عن السلوك والدرر الكامنة

(٤) كذا في الأصلين والسلوك. والتسمية الصحيحة هي: « الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعمال الصعيد ». (٥) هذه التربة سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٨٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

وتُوُفِّيت خَوَنْد طُغاى أمّ آنوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتركتْ مالا كثيرا جدّا، من ذلك ألفُ جارية، وثمانون طواشياً أعتقت الجميع وهى صاحبة التُّربة[1] بالصحراء معروفةٌ بها . وهى التى تولّت تربيةَ السلطان الملك الناصر حسن بعد موت أمّه من أيام الملك الناصر محمد . وكانت من أعظم نساء وقتها وأحشمهنّ[2] وأسعدهنّ .

وتُوُفّى الشيخ الإمام الأديب البارع صَفىّ الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن [أبى][3] القاسم بن أحمد بن نصر بن أبى العزّ بن سَرايا[4] بن باقى بن عبد الله السِّنْبِسىّ[5] الحِلّىّ الشاعر المشهور فى سَلْخ[6] ذى الحجة . ومولده فى خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وشبعين وستمائة ، وقدم القاهرة مرتين ، ومدح الملك المؤيّد صاحب حماة، ومدح ملوكَ ماردِينَ بنى أرتُق، وله فيهم غُرَرُ القصائد، وتقدّم فى نظم الشعر. ومَدَح النبىّ صلى الله عليه وسلم بالقصيدة المعروفة بـ«البديعيّة» وله « ديوان شعر كبير »، وشعرُه سار شرقًا وغربًا . وهو أحد فحول الشعراء . وفيه يقول الشيخ جمال الدين محمد بن نُباتة : [الكامل]

يا سائلى عن رُتْبةِ الحِلّىّ فى * نَظْمِ القريض راضيًا بى أحكُمُ
للشعر حِلّيانِ ذاك راجحٌ * ذهب الزمانُ به وهذا قَيِّمُ

ومن شعر الصفىّ الحِلّىّ : [السريع]

أستطلِع الأخبار من نَحْوِكُمْ * وأسألُ الأرواحَ حَمْلَ السّلامْ
وكلّما جاءَ غُلامٌ لكُمْ * أقول يا بُشراى هذا غُلامْ

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) فى ف : « وأجنهم وأسعدهم » . (٣) التكملة عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٤) كذا فى «ف» والمنهل الصافى والدرر الكامنة . وفى السلوك : « باقيا » . وفى م : « كافا » (٥) نسبة إلى سنبس (بكسر أوله والموحدة) : قبيلة من طيئ . (٦) فى المنهل الصافى : « توفى ببغداد فى محرم سنة خمسين وسبعمائة » .

ومن شعره قصيدته التي أولها (١) : [الكامل]

كيف الضلالُ وصُبْحُ وجهك مُشْرِقُ * وشَذَاك في الأكوانِ مِسْك يَعْبَقُ
يا من إذا سَفَرت محاسِنُ وجهِهِ * ظلّت به حَدَقُ الخلائق تَحْدِقُ
أوضحتُ عُذْرى في هواك بواضح * ماءُ الحَيَا بأديمِهِ يَتَرَقْرَقُ
فإذا العَذُول رأى جَمالك قال لى * عجبًا لِقَلبك كيف لا يتمزّقُ
يا أسرًا قلب المُحِبِّ فَدَمْعُهُ * والنومُ مِنه مُطْلَقٌ ومُطَلَّقُ
أغنيْتنِي بالفِكْرِ فيك عن الكَرَى * يا أسيرى فأنا الغنِيُّ المُمْلِقُ

ومنها أيضا :

لم أنسَ ليلةَ زارنى ورقيبُه * يُبْدِى الرِّضا وهو المَغيظُ المُحْنَقُ
حتى إذا عَبَث الكَرَى بجفونه * كان الوِسَادةَ ساعدى والمِرْفَقُ
عانقتُه وضممتُه فكأنه * من ساعِدَىّ (٢) مُمَنْطَقٌ ومطوّقُ
حتى بدا فَلَقُ الصباح فَراعَهُ (٣) * إنّ الصَّباح هو العدو الأزرقُ

وقد استوعبنا من شعره وأحواله قطعة جيّدة فى تاريخنا « المنهل الصافى » . رحمه الله تعالى إن كان مسيئا .

وتُوُفِّى الشيخ الصالح المُعْتَقد عبد الله المَنُوفىّ الفقيه المالكىّ ، فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان ودُفِن بالصحراء ، وقبره (٤) بها معروف يُقصد للزيارة والتبرُّك .

(١) هذه القصيدة واردة فى ديوانه المطبوع بدمشق فى مطبعة حبيب افندى خالد (ص ٨١) سنة ١٢٩٧ هـ . وتقع فى نحو سبعين بيتا ، يمدح فيها السلطان الملك المنصور نجم الدين أبا الفتح غازى ابن أرتق حين قدومه إلى بغداد . (٢) رواية ديوانه « ... من ساعدىّ مطوّق وممنطق » .

(٣) ورد هذا الشطر فى كلا الأصلين هكذا : « حتى إذا بدا فلق الصباح فراعه » ولا يخفى ما فيه من اختلال فى الوزن ، والصواب ما أثبتناه . (٤) لا يزال قبر الشيخ عبد الله المنوفى باقيا تحت قبة معروفة به بجبانة قايتباى بالقاهرة ، وهذه القبة تقع شرق جامع وتربة السلطان الأشرف قايتباى ، وعلى بعد مائة متر تقريبا من الجامع المذكور .

وتُوُفِّى الإمام العلّامة شيخ الشيوخ بدِمَشْق علاءُ الدين علىّ بن محمود بن حَمِيد القُـونَوِىّ الحنفىّ فى رابع شهر رمضان ، وكان إماما فقيها بارعا صوفيا صالحا . رحمـــه الله .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام البارع المُفْتَنُّ الأديب الفقيه ، زَيْن الدين عمر بن المظفّر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن على المَعَرّى الحلبىّ الشلفعى المعروف بابن الوَرْدِىّ (١) ناظم «الحاوى فى الفقه» رحمه الله ، وقد جاوز الستين سنة بحلب ، فى سابع عشرين ذى الحجّة . وقد استوعبنا من شعره ومشايخه نُبْذَةً كبيرة فى «المنهل الصافى» إذ هو كتاب تراجم ، محلّه الإطناب فى مثل هؤلاء . ومن شعره ماقاله فى مقرئ (٢) . [الكامل] :

(١) عقد لابن الوردى هذا ترجمة وافية الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبى فى مؤلفه : « أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ذكر فيها نسبه وشيوخه ومؤلفاته الكثيرة ، نذكر منها أرجوزته التى سارت الركبان ببلاغة ارتجالها ولطف انسجامها وعذوبة ألفاظها ، لاسيما وقد نظمها وهو فى حالة غضب من رفقته ، وهذه الأرجوزة ارتجلها بدمشق عنـد الامتحان المفحم ، ذكر الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ، أن ابن الوردى قدم دمشـق فى أيام القاضى نجم الدين يحيى بن صصرى : فأجلسه فى الصفة المعروفة بالشباك فى جملة الشهود ، وكان ابن الوردى زرى الحال فاستخف به الشهود ، فحضر كتاب مشترى ملك فقال بعض الشهود : أعطوه لابن الوردى يكتبه ، على سبيل الاستهزاء به ، فقال ابن الوردى : أكتبه نظما أو نثرا ! فزاد استهزاؤهم به وقالوا : بل نظما ، فتناول الطرس وكتب عقد المشترى ارتجالا ، فاعترفوا جميعا بفضله . وهذا أول عقد المشترى وهو يقع فى عشرين بيتا :

بأسم إله الخلق هذا ما أشترى * محمـد بن يوسف بن مستقرا

(عن المنهل الصافى)

ومن شعره قصيدته المشهورة باللامية التى مطلعها :

اعـتزل ذكر الأغانى والغـــزل * وقل الفصـــل وجانب من هزل

فانها حوت من الحكم والآداب ما لم تحوه منظومة أخرى مثلها .

ومن مؤلفات ابن الوردى التى لم يذكرها مترجموه «تحرير الخصاصة فى تيسير الخلاصة» وهو حل لألفية جمال الدين أبى عبد الله محمد بن مالك . نسخة خطية كتبت سنة ٩٧٤ هـ محفوظة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة تحت رقم [٣٣٥ نحو] . راجع أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهبا ج ٥ ص ٣ وما بعدها ، والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٩٠ ب) والدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٩٥) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ١٦١) وطبقات الشافعية (ج ٦ ص ٢٤٣) وفوات الوفيات لابن شاكر (ج ٢ ص ١٤٥) .

(٢) تكلمة عن ديوانه المطبوع فى مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ (ص ٣٣٥) وتوجد منه نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مطبوعة تحت رقم [١١٤٥ أدب] .

وعدتَ أمسِ بأن تَزُور فلم تَزُرْ * فغدَوْتُ[1] مسلوبَ[2] الفؤادِ مُشَتَّتا
لِي مُهْجةٌ[3] فى النازعات وعَبْرةٌ * فى المُرْسَلاتِ وفِكْرةٌ فى هل اتى

وله عفا الله عنه : [الوافر]

تَجَادَلْنَا : أماءُ الزَّهْرِ أذكَى * ام الخِلَّافُ أَمْ وردُ القِطَافِ
وعُقْبَى ذلك الجَدَلِ اصطلحنا * وقد حصل الوِفاقُ على الخِلافِ

وتُوُفِّى الأمير الطَّواشى عنبر السَّحَرْتى لَالَاةُ السلطان الملك الكامل شعبان ، ومُقَدَّم المماليك السلطانيّة مَنْفِيًّا فى القُدس ، بعد أن امْتُحِن وصُودِر . وكان رأَى من العزّ والجاه والحُرْمة ، فى أيام الكامل شعبان ما لا مزيد عليه ، حسب ماذكرنا منه نُبْذَة فى ترجمة الملك الكامل المذكور .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين كُوكَاى بن عبد الله المنصور السِّلاح دار ، أحد أعيان الأمراء الألوف بالديار المصرية ، وكان من أجلّ الأمراء وأسعدهم ، خلَّف أكثرَ من أربعمائة ألف دينار عَيْنًا . وهو صاحب التُّربة[4] والمِئْذَنة التى بالصحراء ، على رأس الهِدْفَة ، تُجاهُ تربة الملك الظاهر بَرْقوق[5] . وكان شجاعا مِقْداما . طالت أيامُه فى السعادة .

وتُوفى الأمير سيف الدين قُطُز بن عبد الله الأمير آخور ، ثم نائب صَفَد بدمشق ، وهو أحد أمرائها ، فى يوم الثلاثاء رابع ذى القَعْدَة . وكان من أعيان أمراء مصر ، ولِىَ عدّة ولايات جليلة .

---

(١) رواية الديوان : « ففقدت » . (٢) رواية الديوان : « مشغول » .
(٣) رواية الديوان : « لى زفرة ... الخ » . (٤) بحثنا عن موضع هذه التربة والمئذنة فلم نجد لهما أثرا . (٥) تربة الظاهر برقوق لا تزال باقية بجهة المماليك خارج باب النصر بالقاهرة ، وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الأمير سَيفُ الدِّين نُجَكَاى بن عبد الله البريدى المنصورى . كان أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ، ولِى قَطْيَا والاسكندرية ، ثم أنيم عليه بإمرة طبلخاناه ، واستقر مهمندارًا . وإليه تُنسب دار[1] نُجَكَاى خارج مدينة مصر على النيل ، وعُنِى بعمارتها فلم يتمتع بها .

وتُوُفِّى الأمير شرف الدين محمود [بن أوحد][2] بن خَطِير أخو الأمير مسعود . وأظنه صاحب الجامع بالحُسَيْنية[3] خارج القاهرة .

وتُوُفِّى الشيخ المحدّث الواعظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مَيْلَق الشاذلى . كان يجلس ويُذَكِّر الناس ويَعِظ ، وكان لوعظه تأثيرٌ فى النفوس .

وتُوُفِّى الشيخ المُعْتَقد زين الدين أبو بكر بن النُّشَاشِيبى[4] . كان له قَدَم وللناس فيه محبّة واعتقاد . رحمه الله .

وتُوُفِّى الرئيس شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر الأُسْيوطى ناظر بيت المال ، كان معدودا من أعيان الديار المصرية ، وله ثروةٌ . وإليه يُنسب جامع[5] الأسيوطى بخُطّ جزيرة الفيل .

---

(١) بالبحث عن هذه الدار تبين أنها اندرست وليس لها أثر اليوم خارج مصر القديمة فى المنطقة الواقعة على النيل بين خط دير النحاس وبين حائط مجرى الماء جنوبى فم الخليج بالقاهرة .

(٢) التكملة عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) لم يرد فى السلوك ولا فى المنهل الصافى ولا فى الدرر أنه صاحب جامع خارج الحسينية ، وعل هذا فلا معنى لظن المؤلف أن له جامعا .

(٤) نسبة الى عمل النشاب . (٥) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع الأسيوطى (ص ٣١٥ ج ٢) فقال : إنه بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق ، كان موضعه فى القديم غامرا بماء النيل ؛ فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم عمر السيوطى ناظر بيت المال ، ومات فى سنة ٧٤٩ هـ ، ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن البارزى الحموى كاتب السر ، وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة ٢٦ جمادى الأولى سنة ٨٢٢ هـ ، فجاء فى أحسن هندام ، ووصل فيه السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة فى أول جمادى الآخرة سنة ٨٢٣ هـ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا . وحُوّلت هـذه السنة إلى سنة خمسين . والله أعلم .

* * *

السنة الثانيـة من ولاية السلطان الملك الناصر حسن الأولى على مصر وهى سنة خمسين وسبعمائه .

فيها تُوُفّى مَكين الدين إبراهيم بن قَرَوينَة بطالا ، بعدما وَلِى استيفاء الصُّحْبة ، ونظَـر البيوت ، ثم نَظَر الجيش مرتين ثمّ تعطّل إلى أن مات . وكان من أعيان الكُتّاب ورؤسائهم .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه بن عبد الله الناصرىّ ، نائب الشام مذبوحا فى ليلة الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الأوّل . وكان من أعيان مماليك الملك الناصر محمـد بن قلاوون وخواصّه ، ربّاه وجعله أمير طبلخاناه رأس نَوْبة الجَمَدارية . ثم آستقرّ بعـد وفاته أستادارا أمير مائة ومقدّم ألف بديار مصر ، فتحكّم على الملك الكامل شعبان ، حتى أخرجه لنيابة صَفَد ، وولى بعدها نيابة حَلَب . ثمّ نيابة الشام . وكان خفيفا قوىّ النفس شَرِس الأخلاق ، مُهابا جبّارا فى أحكامه ، سَفّاكا للدماء غليظًا فاحشًا ، كثيرَ المـال والحَشَم .

= وبالبحث عن مكان هذا الجامع فى الجهة التى أشار إليها المقريزى ، تبين لى أنه هو الذى يعرف اليوم بجامع الأخرس ، نسبة الى الشيخ محمد الأخرس المدفون فيه ، بشارع السبتية الجوانى جنوبى ستار السكة الحديدية بجولاق . وأنه خرب فاغتصب بعض أصحاب الأملاك المجاورة له جزءا منه ، فأصبح مسجدا صغيرا قديما فى حاجة الى التجديد ، وعتب بابه تحت منسوب أرض الشارع بدرجات . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشائه الذى كان حوالى سنة ٧٤٥ هـ ، والذى دلنى على أن هذا الجامع هو بذاته جامع الأسيوطى أنه مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م باسم جامع البارزى ، وسبق أن ذكرنا أن ابن البارزى جدّده فى سنة ٨٢٢ هـ ، فعرف الجامع باسمه الى وقت الحملة .

وكان أصله من بلاد الصِّين حُمِل إلى بُوسعيد بن خَرْبَنْدا ملك التّتار ، فأخذه دِمَشق خَجَا بن جوبان . ثم ارتجعه بوسعيد بعد قتل[دِمَشق خَجَا بن][(١)] جوبان ، وبعث به إلى الناصر هديّة ومعه مَلِكْتَمُر السَّعيدى[(٢)] . وقد تقدّم من ذكر أَرْغُون شاه هذا نبذةٌ كبيرة فى عِدّة تراجم من هذا الكتاب ، من أوّل ابتداء أمره حتى كيفية قَتْله ، فى ترجمة الملك الناصر حسن هذا ، فلْيُنظر هناك .

وتُوُفِّى الأمير الكبير سيف الدين أُرُقْطاى بن عبد الله المنصورى ، نائب السلطنة بالديار المصرية ، ثم نائب حلب ثم وَلِى نيابة دمشق ، فلما خرج منها متوجّها إلى دِمشق ، مات بظاهرها عن نحو ثمانين سنة ، فى يوم الأربعاء خامس جُمادَى الأولى .

وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون ، ربّاه الطواشى[(٣)] فاخر أحسن تربية إلى أن توجّه الملك الناصر إلى الكَرَك توجه معه ، فلما عاد الملك الناصر إلى مُلْكه جعله من جملة الأمراء . ثم سَيّره صحبة الأمير تَنْكِز إلى الشام ، موأوصى تَنْكِز ألا يخرج عن رأيه ، فأقام عنده مدّة ، ثم ولّاه نيابة حمص سنتين ونِصفا . ثم نقَلَه إلى نيابة صَفد ، فأقام بها ثمانى عشرة سنة . ثم قَدِم مصر ، فأقام بها خمس سنين[(٤)] وجُرِّد إلى آياس[(٥)] . ثم وَلِى نيابة طرابُلُس ، ومات الملك الناصر محمد ، فقدِم مصر بعد موته

---

(١) فى الأصلين : « بعد قتل جوبان » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه ، لأن جوبان هـذا كان نائب بوسعيد ملك التتار ، فأراد قتله فلم تمكنه الظروف فأخذ ولده « دمشق نجا » وقتله بدله . راجع ص ٢٧٣ من الجزء التاسع من هـذه الطبعة . وراجع السلوك قسم سادس جزء أول الفتوغرافى لوحة (٦٠٣) . والدرر الكامنة (ج ١ ص ٥٤١) فى الكلام على جوبان المذكور .

(٢) فى بعض المصادر : « السعدى » . (٣) هو الطواشى شهاب الدين فاخر المنصورى مقدّم المماليك السلطانية . تقدّمت وفاته سنة ٧٠٧ هـ . (ج ٨ ص ٢٢٨) من هذه الطبعة . وفى المنهل الصافى أنه توفى سنة ٧٠٦ هـ . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٠٤ هـ . (٤) فى السلوك : « فأقام بها عدّة سنين » . (٥) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٢ ص ٣١٣ من الجزء المتقدّم .

فقُبِض عليه . ثمّ أُفرِج عنه ، و بعد مدّة وَلِى نيابة حلب . ثمّ عُزل وطُلِب الى مصر فصار يجلس رأس المَيْمَنَة . ثمّ ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية نحو سنتين . ثم أُخرِج لنيابة حلب ثانيا ، بحسب سؤاله فى ذلك ، فأقام بها مدّة . ثم نُقِل إلى نيابة الشام بعد قتل أَرْغُون شاه ، فمات خارج حلب قبل أن يباشر دِمَشق ، ودُفِن بحلب . وكان أميرا جليلا عظيما مُهابا عاقلا سَيُوسًا ، مشكور السِّيرة محبّبًا للرعية . وقد تقدّم من أخباره ما يُغْنى عن الاعادة هنا .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين أُلْجَيبُغا بن عبدالله المظفّرى نائب طرابُلُس ، مُوسَّطا بسوق خيل دِمَشق ، فى يوم الأثنين ثانى (١) شهر ربيع الآخر ، بمقتضى قتله الأمير أَرْغُون شاه نائب الشام ، وقد تقدّم كيفيّة قتله أَرْغُون شاه فى ترجمة السلطان حسن هذا ، وأيضا واقعة توسيطه مفصّلا هناك . وكان ألجيبغا من مماليك المظفّر حاجّى آبن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن خواصّه . وقُتِل ألجيبغا وسِنُّه دون العشرين سنة ، بعد أن صار أميرَ مائة ومقدّم ألف بمصر والشام ونائبَ طرابُلُس ، ووُسِّط معه إياس الآتى ذكره .

وتوفّى الأمير فخر الدين إياس (٢) بن عبد الله الناصرى ، موسَّطا أيضا بسوق خيل دمَشْق لموافقته ألجيبغا المقدّم ذكره على قتل أرغون شاه فى التاريخ المذكور أعلاه .

وكان أصل إياس هذا من الأَرْمن ، وأسلم على يد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فرقّاه حتّى عَمِلَه شادّ العمائر . ثم أخرجه الى الشام شادّ الدواوين . ثم صار حاجبا بدِمَشْق . ثم نائبا بصَفَد . ثم نائبا بحلب . ثم عُزِل بسعى أرغون شاه به ، وقَدِم

(١) كذا فى الأصلين . وفى السلوك : « فى يوم الأثنين ثامن عشر ربيع الآخر » . وفى المنهل الصافى : « فى حادى عشرين شهر ربيع الآخر » .

(٢) تقدّم فى غير موضع من الكتاب أنه يقال فيه : إياز و إياس بالزاى والسين .

دِمَشْق أميرا فى نيابة أَرْغُون شـاه لدِمَشْق ، فصار أرغون شـاه يَمِينه ، وإياس يومئذ تحت حُكْمه ، فحَقَد عليه ، واتّفق مع ألجيبغا نائب طرابُلُس حتّى قتلاه ذبحا ، حسب ما ذكرناه مفصلا ، فى ترجمة السلطان الملك الناصر حسن .

وتُوُفّى الإمام العلّامة قاضى القضاة علاء الدين علىّ ابن القاضى فخر الدين عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى المَارِدِينىّ الحنفىّ المعروف بالتُّرْكمانى — رحمه الله تعالى — فى يوم الثلاثاء عاشر المحرّم بالقاهرة . ومَوْلِده فى سنة ثلاث وثمانين وستّمائة ، وهو أخو العـلّامة تاج الدين أحمـد (١) ، ووالد الإمامين العَالِمَيْن : عزّ الدين عبد العزيز (٢) وجمال الدين عبد الله (٣) ، وعمّ العلّامة محمد بن أحمد ، يأتى ذكر كلّ واحد من هؤلاء فى محلّه إن شاء الله تعالى . وكان قاضى القضاة علاء الدين إمامًا فقيها بارعا نحويًّا أصوليّا لُغَوِيًّا ، أفتى ودرّس وأَشْـغَل وألّف وصنّف ، وكان له معرفة تامّة بالأدب وأنواعه ، وله نظمٌ ونثرٌ : كان إمامَ عصره بلا مُدافعة ، لا سيّما فى العـلوم العقلية والفقه أيضا والحديث ، وتصدّى للإقراء عدّة سنين . وتولّى قضاء الحنفية بالديار المصرية فى شوّال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، عوضا عن قاضى القضاة زَيْن الدين البَسْطامِىّ (٤) ، وحسُنت سِيرتُه ، ودام قاضـيا إلى أن مات . وتولّى عِوضَه ولدُه جمال الدين عبد الله .

---

(١) هو تاج الدين أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٤٤ هـ عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٢) هو عز الدين عبـد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى توفى سنة ٧٤٩ هـ عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) هو جمال الدين عبد الله بن على ابن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سـنة ٧٦٩ هـ .

(٤) فى الأصليين هنا : «البساطى» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عما تقدّم ذكره فى ص ١٢٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة والمنهل الصافى ، توفى سنة ٧٧١ هـ .

ومن مصنّفاته — رحمه الله — كتاب «بهجة الأريب[1] فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب » و « المُنْتَخب فى علوم الحديث » و « المُؤْتَلف والمُخْتَلف » و « الضعفاء والمتروكون[2] » و « الدرّ النَّقِيّ فى الردّ على البَيْهَقِيّ » وهو جليل فى معناه، يدلّ على علم غزير، واطّلاع كثير، و « مختصر المُحَصَّل فى الكلام » و « مقدّمة فى أصول الفقه » و « الكِفاية[3] فى مختصر الهداية » و « مختصر رسالة القُشَيْرِيّ » وغير ذلك.

وتُوُفّى قاضى القضاة تقىّ الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بَدْرَان السَّعْدِيّ الإخْنَائِيّ المالِكِيّ[4]، فى ليلة الثالث من صفر، ومولده فى شهر رجب سنة أربع وستّين وستّمائة، وكان فقيها فاضلا محدّثا بارعا. وَلِى شهادة الخِزانة. ثم تَوَلّى قضاء الإسكندرية. ثم نُقِل لقضاء دِمَشْق بعد علاء الدين القُونَوِيّ[5]. وحسُنت سِيرتُه. وتَوَلّى بعده جمال الدّين يوسف [بن إبراهيم][6] بن جُمْلَة.

وتُوُفّيت خَوَنْد بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير طاز، وخلّفت أموالًا كثيرة، أُبيع موجودُها بباب القُلّة من القلعة بخمسمائة ألف درهم، من جملة ذلك قُبْقَابٌ مرصّع بأربعين ألف درهم، عنها يوم داك ألْفَا دينار مصرية.

---

(١) فى الأصلين : « بهجة الأديب مما فى الكتاب العزيز من الغريب » . وما أثبتناه عن النسخة المخطوطة المحفوظة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٩ تفسير، المنقولة عن نسخة بخط المؤلف المذكور.

(٢) ذكره ملا كاتب چلبى فى كشف الظنون (ج ٢ ص ٨٤) مطبعة العالم، تحت عنوان : « علم الضعفاء والمتروكين فى رواة الحديث » .

(٣) فى الأصلين : « والكافية » وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

(٤) فى الأصلين : « الشافعى » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه، وهذا اللبس حصل من أن له أخا يلقب بعلم الدين ويسمى أيضا بمحمد وهو شافعى المذهب، أما تقى الدين هذا فهو مالكى المذهب . (انظره فى رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى ص ٢٥٩ ب) .

(٥) هو علاء الدين أبو الحسن على بن إسماعيل بن يوسف القونوى الشافعى، تقدمت وفاته فى حوادث سنة ٧٢٩ هـ .

(٦) التكملة عما تقدّم ذكره فى سنة ٧٣٨ هـ وهى سنة وفاته .

وتُوُفِّى شيخ القُرَّاء شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الحسين المعروف بالهَكَّارى، بالقاهرة فى جُمَادى الأولى . وكان إماما فى القراءات، تَصدَّى للإقراء عِدَّة سنين وانتفع به الناس .

وتُوُفِّى الأمير طُقْتَمُر بن عبد الله الشَّرِيفِىّ (١)، بعد ما عَمِى ولَزِم داره وكان من أعيان الأمراء .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام نجم الدين عبد الرحمن (٢) بن يوسف بن إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن علىّ القُرَشِىّ الأَصْفُونِىّ (٣) الشافعى، بِمِنًى، فى ثالث عشر ذى الحجّة . وكان فقيها عالما مصنّفا، ومن مصنّفاته : « مختصر الرَّوْضة (٤) فى الفقه » .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثالثة من سلطنة الناصر حسن الأولى على مصر وهى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .

(١) أطلنا البحث عن معرفة موضع هذه الدار فلم نعثر لها على أثر فى المصادر التى تحت يدنا .

(٢) اختلف المؤرخون فى هذا الاسم، فقد ورد فى الأصلين والسلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة وحسن المحاضرة للسيوطى وشذرات الذهب : « نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف ... الخ » . وفى طبقات الشافعية وبعض المصادر : « عبد العزيز بن يوسف ... الخ » .

(٣) نسبة إلى أصفون . ذكرها المرحوم على باشا مبارك فى خططه (ج ٨ ص ٥٧) فقال : أسفون بالسين أو بالصاد بعد الهمزة، قرية من قرى المطاعنة بمديرية إسنا، فى بحريها إلى الغرب بنحو عشرة آلاف متر، وفى الجنوب الغربى للكيمان بنحو ثلاثة آلاف متر . وفيها جامع بمنارة مبنى بالآجر ... ثم قال : وفى خطط المقريزى، أن أسفون كانت من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحى الصعيد فواكه، وكان بها دير كبير، رهبانه معروفون بالعلم والمهارة، خربت أسفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرة الصعيد... الخ » وبالرجوع إلى الخطط المقريزية لم نجدها ضمن البلاد المصرية التى ترجم لها المقريزى، وربما ذكرها عرضا ضمن كلام له آخر . وهى الآن أصفون المطاعنة بلدة بصعيد مصر تابعة لمركز إسنا بمديرية قنا .

(٤) يوجد منه بدار الكتب المصرية الجزء الأخير، مخطوط تحت رقم [٣٦٧] فقه شافعى .

فيها تُوُفِّي الأمير سيف الدين دِلَنْجي[1] بن عبد الله (ودلنجى هو المكدى باللغة التركية) . كان أصله من الأتراك وقَدِم إلى الديار المصرية سنة ثلاثين وسبعمائة، فأنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بإمرة عشرة . ثمّ إمرة طَبْلَخَاناة. ثمّ وَلِي نيابة غَزّة بعد الأمير تلجك، فأوقع بالمفسدين ببلاد غَزّة وأبادهم، وقَوِيَت حُرْمتُه . وكان شجاعا مُهابا

وتُوُفِّي الشيخ الإمام العلّامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعيّ الدِّمَشْقيّ الحنبلي، المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيّة بدِمَشْق، في ثالث عشر شهر رجب . ومولده سنة إحدى وتسعين وستّمائة . وكان بارعا في عدّة علوم، ما بين تفسير وفقه وعربيّة ونَحْو وحديث وأصول وفروع، ولَزِم شيخ الإسلام تقيّ الدين بن تَيْمِيّة[2] بعد عَوْده من القاهرة في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وأَخَذ منه علما كثيرا، حتّى صار أحدَ أفراد زمانه، وتصدّى للإقراء والإفتاء سنين، وانتفع به الناس قاطبةً، وصنّف وألّف وكَتَب . وقد استوعبنا أحوالَه ومصنّفاته وبعضَ مشايخه في ترجمته في « المنهل الصافي » كما ذكرنا أمثاله .

وتُوُفِّي الأمير حُسام الدين لاجين بن عبد الله العَلائيّ الناصريّ . أصله من مماليك الناصر محمد . ثم صار أمير جاندار في ولاية الملك المظفر حاجّيّ، فإنه كان روجَ أُمّه . ثمّ ولي أمير آخور، فلمّا قُتل الملك المظفر في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، عُزِل وأُخْرِج إلى حلب، على إقطاع الأمير حسام الدين محمود بن داود الشّيبانيّ، فدام بحلب إلى أن مات بها، وقيل بغيرها .

---

(١) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : (بكسر الأول وفتح اللام وسكون النون وكسر الجيم).

(٢) هو ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحرّاني الحنبلي، تقدّمت وفاته سنة ٧٢٨ هـ (ج ٩ ص ٢٧١) من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الشيخ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن علىّ بن إبراهيم بن عبد الكريم المصرىّ، الفقيه الشافعىّ بدِمَشْق[1]، فى سادس عشرين ذى القعدة، ومولده سنة إحدى وتسعين وستّمائة . وكان فقيها عالما فاضلا بارعا فى فنون .

وتُوُفِّى آبن قَرَمَان صاحب جبال الروم بعد مرض طويل .

قلتُ : وبنو قَرَمَان[2] هؤلاء هم من ذرّية السلطان علاء الدين كَيْقُبَاد السَّلْجُوقِىّ، وهم ملوك تلك البلاد إلى يومنا هذا ، وقد تقدّم من ذكرهم جماعةٌ كثيرة فى هذا الكتاب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونصف، وقيل خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة دراعا . ونزل فى خامس توت وشرقت البلاد .

* * *

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى على مصر

وهى سنة آثنتين وخمسين وسبعمائة، وهى التى خُلِع فيها السلطان حسن المذكور فى سابع وعشرين جُمادَى الآخرة ، وحَكَم فى باقيها أخوه الملك الصالح صالح آبن الملك الناصر محمد بن قلاوون .

فيها تُوُفِّى السيّد الشريف أُدَّى[3] أمير المدينة النبويّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام، فى السجن .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى سادس عشر ذى القعدة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) يقال بالواو بدل الهمزة . وهو أدّى بن هبة الله بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم، يتصل نسبه بالحسين بن على .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين طَشْبُغا[(١)] بن عبد الله الناصري الدَّوادَار . كان من جملة الأمراء في الديار المصرية، فلمّا أُخرِج الأمير جُرْجي الدوادار من القاهرة، في أوّل دولة الملك الناصر حسن، استقرّ طشبغا هذا دوادارا عوضَه، في شهر رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، واستمرّ على ذلك إلى أن تُوُفِّي . وكان خيّرا دَيِّنا فاضلا عاقلا .

وتُوُفِّي قاضي القضاة الحنفيّة بحلب ناصر الدين محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن محمد بن أبي الحسن[(٢)] بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله [بن أحمد[(٣)]] بن يحيى بن أبي جَرَادة، المعروف بابن العَدِيم الحلبي بحلب، عن ثلاث وستّين سنة . وقد تقدّم ذكرُ جماعة من آبائه وأقاربه في هذا الكتاب، وسيأتي ذكر جماعة أخر من أقاربه، كلٌّ واحد في محلّه . إن شاء الله تعالى .

وتُوُفِّي ملك الغرب أبو الحسن عليّ بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ ابن محيو بن أبي بكر بن حَمّامة[(٤)] في ليلة[(٥)] الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل، وقام في الملك من بعده ابنه أبو عنان فارس . وكانت مدّة مُلْكه إحدى وعشرين سنة .

(١) ضبطه بالعبارة الصلاح الصفدي في كتابه أعيان العصر فقال : (بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المعجمة وباء موحدة وغين معجمة بعدها ألف) .

(٢) كذا ورد في الأصلين والسلوك ولم ترد هذه الكنية في المصادر التي ترجمت له، كالدرر والمنهل الصافي وغيرهما .

(٣) التكملة عن الدرر الكامنة والسلوك .

(٤) في الأصلين : «ابن حماسة» والتصويب عن السلوك والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي طبع مصر سنة ١٣١٢ هـ (ج ٢ ص ٣) .

(٥) في الأصلين : «في ثالث عشر شهر ربيع الآخر» وفي السلوك : «في ثالث عشرين ربيع الاخر» وهي رواية ابن الخطيب وابن خلدون وغيرهما . وما أثبتناه عن الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى وهي الرواية الصحيحة، حيث ورد في الكتاب المذكور (ج ٢ ص ٨٥) : «والذي رأيته مكتوبا بالنقش على رخامة قبره بشالة أن وفاته كانت ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع الأوّل من السنة المذكورة» .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين محمـد بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد ابن محمـد بن خالد بن محمـد بن نصر المعروف بابن القَيْسَرانىّ ، مُوَقِّع الدست وصاحب المدرسة[1] بسُوَيْقة الصاحب داخل القاهرة وبها دُفِن، وكان معدودا من الرؤساء الأماثل .

---

(١) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسـة القيسرانية (ص ٣٩٤ ج ٢) فقال : إنها بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب ، فيما بينها وبين باب الخوخة ، كانت دارا يسكنها القاضى الرئيس شمس الدين محمـد بن إبراهيم القيسرانى ، أحد موقعى الدست بالقاهرة ، فجعلها مدرسة ووقفها فى ربيع الأوّل سنة ٧٥١ هـ .

وبالبحث عن هـذه المدرسة فى الجهة التى أشار إليها المقريزى ، تبين لى أنها تحوّلت إلى دار كما كانت أوّلا ، وأن هذه الدار لم تكن بجوار المدرسة الصاحبية ، أى ملاصقة لها كما يفهم من تعبير المقريزى ، بل إنها كانت مواجهة لهـا ، على الطريق بينها وبين باب الخوخة ، وكانت المدرسة المذكورة واقعة على يسار الداخل فى سـويقة الصاحب ، التى مكانها اليـوم الطريق التى تسمى شارع اللبـودية وشارع السلطان الصاحب ، على الناصية التى كان يتلاقى فيها هـذا الشارع بشارع حمام الثلاث ، حيث تجد على اليمين بقايا المدرسة الصاحبية .

وقد اقتضى فتح شارع الأزهر برجب المرسـوم الصادر فى ٢٦ يونيه سنة ١٩٢٣ إزالة كثير من لبانى من ضمنها الدار التى حلت محل القيسرانية ، وبذلك زال أثرها .

والظاهر أن على باشا مبارك لم يوصله بحثه إلى أنها تحوّلت إلى دار ، فالتبس عليـه الأمر فى تحديد موضعها ، بدليل أنه لما تكلم فى الخطط التوفيقية على المدرسة القيسرانيـة (ص ١٤ ج ٦) قال : لعلها المدرسة التى على يمين الداخل فى أوّل درب سعادة من جهـة الحزاوى ، فى حين أن تلك المدرسـة هى المدرسة الفخرية ، التى أنشأها فخر الدين عثمان بن قزل الباروى فى سنة ٦١٢ هـ ، وسميت فيما بعد الظاهرية ، لأنها جدّدت فى عهد الملك الظاهر أبى سعيد جقمق ، ثم قال أيضا : ويحتمل أن تكون هذه هى المدرسة الزمامية ، فى حين أن تلك المدرسـة التى أنشأها زين الدين مقبـل الطواشى الزمام هى التى تعرف اليوم بجامع الداودى بشارع اللبودية ، الذى كان متصلا بشارع الحزاوى ، وفصلهما عن بعضهما شارع الأزهر . ثم قال بعـد ذلك : وقد تكون القيسرانية ، هى التى تعرف اليوم بجامع المغربى بجوار الصاحبية ، فى حين أن جامع المغربى المذكور هو مدرسـة الجمالىّ يوسف ، التى أنشأها جمال الدين يوسف بن كريم الدين عبد الكريم المعروف كاتب جكم ناظر الخاص فى سـنة ٨٥٦ هـ ، بين داره وبين المدرسة الصاحبية التى تكلمنا عليها فى الحاشـية رقم ٤ ص ٢٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . وفوق ذلك ، فان جامع المغربى لا يزال باقيا ، ويقع شرقى المدرسة الصاحبيـة ، فى حين أن المدرسة القيسرانية زالت ، وكانت واقعة بحرى الصاحبية ، بينها وبين باب الخوخة ، كما ذكر المقريزى وحققناه فى هذا البحث .

وتُوُفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير رُكن الدين بيبَرْس الأحمدىّ، أحد أمراء الطبلخاناة بالديار المصرية، وهو مجرّد ببلاد الصعيد، فحُمِل إلى القاهرة ميّتا فى يوم الأحد ثانى عشرين شهر رمضان .

وتُوُفّى الشيخ الإمام تاج الدين أبو الفضل[1] محمد بن إبراهيم بن يوسف المرّاكُشىّ الأصل الشافعىّ بدمشق فى جُمادَى الآخرة . وكان فقيها فاضلا بارعا معدودا من فقهاء الشافعية .

وتُوُفّى القاضى علاء الدين علىّ بن محمد بن مُقاتل الحَرّانىّ ثم الدِّمَشْقىّ ناظر دمشق بالقُدس الشريف . فى عاشر شهر رمضان .

قلتُ : لعلّ علاءَ الدين هذا غيرُ الأديب علاء الدين بن مُقاتل الزَّجّال الحَمَوِىّ . لأنى أحفظ وفاة هاذاك . فى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وهكذا أرّخناه فى « المنهل الصافى والمُستَوفَى بعد الوافى » .

§ أمر النيل فى هذه السنة . المآن القديم ستّ أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة . والله أعلم .

(١) فى شذرات الذهب أنه يكنى بأبى عبد الله .

ذكر سلطنة الملك الصالح صالح

آبن السلطان الملك الناصر محمد آبن السلطان الملك المنصور قلاوون

هو العشرون من ملوك التُّرك بديار مصر، والثامن من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون . وأمّه خَوَنْد قُطْلُو مَلَك بنت الأمير تَنْكِز الناصرى نائب الشام ، تسلطن بعـد خلع أخيه الملك النـاصر حسن فى يوم الأثنين ثامن[1] عشرين جُمـادَى الآخرة سـنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، بآتفـاق الأمراء على ذلك ، وأمره أنّ الأمراء لمـا حُملت لهم نُجَاة الملك ، وأُخبروا بأن النـاصر حسنا خَلَع نفسـه ، وهم وقوف بقُبَّـة النصر خارج القاهرة ، توجّهوا الى بيوتهـم ، وباتوا تلك الليلة وهى ليـلة الاثنين بإسطبلاتهـم ، وأصبحوا بكرة يوم الاثنين طلعوا إلى القلعـة ، واجتمعوا بالرَّحْبة[2] داخل باب النحاس ، وطلبـوا الخليفة والقضاة وسـائر الأمراء وأرباب الدولة ، وآستدعوا بالصالح هـذا من الدور السلطانيـة ، فأُخرِج لهم فقاموا له وأجلسوه وبايعوه بالسلطنة ، وألبسوه شِعار المُلك وأبّهة السلطنة ، وأركبوه فَرَس النَّوبة من داخل باب السِّتارة ، ورُفعت الغاشية بين يديه ومشت الأمراء والأعيان بين يديه والأمير طاز والأمير مَنْكَلى بُغَـا آخذان بشَكيمة فرسـه ، وسار على ذلك حـتى نزل وجلس على تخت المُـلك بالقصر ، وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه ، وحَلَّفوا له [وحلّفـوه][3] على العادة ، ولقّبوه بالملك الصالح ، ونُودِى بسلطنته بمصر

---

(١) اختلف المؤرخون فى تاريخ خلعه ، فنى السلوك كما ورد فى الأصلين (وهى الرواية الصحيحة لأن أول جمادى الآخرة كان يوم الثلاثاء) . وفى المنهل الصافى : « خلع من السلطنة فى أوائل شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة » وفى ابن إياس (ج ١ ص ١٩٤) والدرر الكامنة . « يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة » . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) تكملة عن السلوك .

والقاهرة ودُقَّت الكوسات وزُيِّنَت القاهرة وسائر بيوت الأمراء . وقبل سلطنته كان النيل نقص عند ما كُسِر عليه ، فردّ نقصه ونُودِى عليه بزيادة ثلاث أصابع من سبع عشرة ذراعا، فتباشر الناس بسلطنته .

ثم توجّه الأمير بُزْلار أمير سلاح إلى الشام ، ومعه التشاريف والبشارة بولاية السلطان الملك الصالح ، وتحليف العساكر الشامية له على العادة . ثم طَلَب الأمير طاز والأمير مُغْلَطَاى مفاتيحَ الذخيرة ليَعْتَبِرا (١) ما فيها فوجدا شيئا يسيرا . ثم رُسِم للصاحب عَلَم الدين عبد الله بن زُنْبور، بتجهيز تشاريف الأمراء وأرباب الوظائف على العادة ، فجهّزها فى أسرع وقت ، ووقف الأميرُ طاز سأل السلطانَ والأمراءَ الإفراجَ عن الأمير شَيْخون العُمَرِى، فَرُسِم بذلك، وكَتَب كلٌّ من مُغْلَطاى وطاز كتابا، وبعث مغلطاى أخاه قُطْلِيجا (٢) رأسَ نَوْبة، وبعث طاز الأمير طُقْطاى صِهْرَه، وجهزت له الحرّاقة (٣) لإحضاره من الإسكندرية فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين (٤) جُمَادَى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة المذكورة، وكان ذلك بغير اختيار الأمير مغلطاى ، إلّا أنّ الأمير طاز دَخَل عليه وألَحّ عليه فى ذلك، حتى وافقه على مجيئه، بعد أن قال له (٥) : أخشَى على نفسى من مجىء شَيْخون إلى مصر، فحلَف له طاز أيمانا مغلّظة أنه معه على كلّ ما يريد، ولا يصيبه من شَيْخُون ما يَكره، وأنّ شيخون إذا حضر لا يعارضه فى شىء من أمر المملكة، وإنى ضامنٌ له فى هذا ، وما زال به حتى أذعن ، وكَتَب له مع أخيه ، فشقّ ذلك على الأمير مَنْكَلِى بُغَا الفَخْرِىّ ، وعتَب مُغلطاى على موافقة طاز ، وعرّفه أنّ بحضور شيخون إلى مصر يزول عنهم

(١) كذا فى الأصلين وهى كلمة اصطلاحية « معناها الجرد، مأخوذة من « العبرة » وانظر الحاشية رقم ١ ص ٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) فى السلوك : « فبعث مغلطاى أخاه قطلوبغا ... الخ » . (٣) فى ف : « الحرقاه » . (٤) فى الأصلين : « فى يوم الأربعاء... الخ» وتصحيحه عن السلوك وما يقتضيه السياق . (٥) فى م : «إلى أن قال...الخ»

ما هم فيه، فتقرّر فى ذهن مغلطاى ذلك، ونَدِم على ما كان منه، إلى أن كان يوم الخميس أوّل شهر رجب، وركب الأمراء فى المَوْكِب على العادة، أخذ منكلى بغا يُعرّف النائب والأمراءَ بإنكار(١) ما دار بينه و بين مغلطاى، وحذّرهم من حضور شيخون إلى أن وافقوه، وطلعوا إلى القلعة ودخلوا إلى الخدمة، فابتدأ النائب بحضور(٢) شيخون وقال: إنه رجل كبير و يحتاج إلى إقطاع كبير وكُلَف كثيرة، فتكلّم مغلطاى ومنكلى بغا والأمراء وطاز ساكت، قد اختبط لتغيّر مغلطاى ورجوعه على ما وافقه عليه، وأخذ طاز يتلطّف بهم، فصمّم مغلطاى على ما هو عليه وقال: مالى وجهٌ أنظرُ به شيخون، وقد أخذتُ منصبَه ووظيفتَه وسكنتُ فى بيته، فوافقه النائب، وقال لناظر الجيش: اكتب له مِثالاً(٣) بنيابة حَمَاة، فكتب ناظر الجيش ذلك فى الوقت، وتوجه به أيْدَمُر الدوادار فى الحال فى حَرّاقة، وعُيّن لسفر شيخون عشرون هَجِينا ليركبها و يسيرَ عليها إلى حَمَاة.

وانفضّوا وفى نفس طاز ما لا يعبّر عنه من القهر، ونزل واتّفق هو والأمير صَرْغَتْمش ومَلِكْتَمُر وجماعة، واتّفقوا جميعا، وبعثوا إلى مغلطاى، بأنّ منكلى بغا رجل فِتَنِىّ، وما دام بيننا لا نتّفق أبدا، فلم يَصْغَ مغلطاى إلى قولهم، واحتجّ بأنه إن وافقهم لا يأمن على نفسه، فدخل عليه طاز ليلا بالأشرفيّة(٤) من قلعة الجبل، حيث هى مسكن مُغْلطاى وخادمه، حتى أجابه إلى إخراج مَنْكلى بُغا وتحالفا على ذلك؛ فما هو إلا أن خرج عنه طاز، أخذ دوادار مغلطاى يُقَبّح على مغلطاى

(١) فى السلوك: «والأمراء الكبار».
(٢) فى السلوك: «بحديث شيخون».
(٣) المثال: وثيقة رسمية تصدر من ديوان الجيش إلى كل جندى أو مملوك، فيها مقدار ما خصه من الإقطاع موضح الحدود والمعالم، فاذا صدّق عليها السلطان تحفظ لتسجيلها فى ديوان النظر وانظر الحاشية رقم ٢ من ص ٩١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة وانظر الحاشية رقم ٢ ص ١ د من الجزء التاسع من هذه الطبعة.
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

ما صدَر منه ، ويُهوِّل عليه الأمر، بأنه متى ابعد منكلى بغـا وحضر شيخون أخذ لا محالة ، فمـال إليه ، وبَلَغ الخبرُ منكلى بغا بُكْرَة يوم الجمعة ثانيه . فواعد النائب والأمراءَ على الاجتماع فى صلاة الجمعة، ليقع الاتفاق على ما يكون، فلم يَخْفَ عن طاز وصَرْغَتْمش رجوعُ مغلطاى عما تقرّر بينه وبين طاز ليلا، فاستعَدّا للحرب ، وواعدا الأمير مَلِكْتَمُر[1] المحمدى، والأمير قردم[2] الحموى، ومن يَهْوى هواهم، واستمالوا مماليك بَيْبُغا أُرُس ومماليك مَنْجك حتى صاروا معهم رجاء لخلاص أستاذيهم، وشدّ الجميع خيولَهم، فلمّا دخل الأمراء لصلاة الجمعة، آجتمع منكلى بغا بالنائب و جماعته، وقرّر معهم أن يطلبوا طاز وصَرْغَتْمش الى عندهم فى دار النيابة، ويقبضوا عليهما، فلمّا أتاهما الرسولُ من النائب يطلبُهما، أحسّا بالشرّ وقاما ليتهيآ للحضور، وصرفا الرسول على أنهما يكونان فى أثره، وبادَرا الى باب الدُّور ونحوه من الأبواب فأغلقاها، وآستدعوا مَنْ معهم من المماليك السلطانية وغيرها ، ولبسوا السلاح ، ونزل صَرْغَتْمش بمن معـه من باب السرّ ، ليمنع من يخـرج من اسـطبلات الأمراء ، ودخل طاز على السلطان الملك الصالح، حتى يركبَ به للحرب، فلَقِى الأمير صرغتمش فى نزوله الأمير أيْدُغْدى أمير آخور ، فلم يُطِق منعه، وأخذ بعضَ الخيول من الاسطبل وخرج منـه ، فوجد خيـلَه وخيلَ من معـه فى آنتظارهم ، فركبوا الى الطبلخاناه، فاذا طُلْبُ مَنْكلى بُغَـا مع ولده ومماليكه يريدون قُبّـة النصر، فألقوا آبن منكلى بغا عن فرسه، وجَرَحُوه فى وجهه، وقتلوا حامل الصَّنْجَق وشـتّتوا شَمْل الجميع، فـا استتم هذا، حتى ظهر طُلْب مُغْلطاى مع مماليكه، ولم يكن لهم عِلْمٌ بما وقع على طُلْب منكلى بغـا ، فصدَمهم صرغتمش أيضا بمن معه صدمةً بدّدتهم ،

(١) فى م : « تلكتمر » . وما أثبتناه من ف والسلوك .

(٢) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٥٦ هـ .

وجَرَح جماعة منهـم وهَزَم بقيّتهم . ثم عاد صرغتمش ليُـدرك الأمراء قبل نزولهم من القلعة، وكانت خيولُهم واقفة على باب السِّلسلة تنتظرهم، فمال عليها صرغتمش ليأخذها، وامتدّت أيدى أصحابه إليها وقتلوا الغلمان، فعظُم الصِّياح وٱنعقد الغُبار، واذا بالنائب ومَنْكلى بُغَـا ومُغْلطاى وبَيْغرا ومَنْ معهم قـد نزلوا وركبوا خيولَهم، وكانوا لمّـا أبطأ عليهم حضور طاز وصرغتمش بعثوا فى استحثاثهم، فاذا الأبواب مُغْلَقة، والضجّة داخل باب القلعة، فقاموا من دار النيابة يريدون الركوب فلمّا توسّطوا بالقلعة حتى سمعوا ضجّة الغلمان وصياحَهم ، فأسرعوا إليهم وركبوا، فشهر مغلطاى سيفَه وهجَم بمن معه على صَرْغَتْمش ، ومرّ النائب وبيغرا ورسْـلان بَصَل، يريد كلّ منهـم إسطبله ، فلم يكن غير ساعة حتى انكسر مغلطاى من صرغتمش كَسْرَةً قبيحةً ، وجُرِح كثير من أصحابه ، وفرّ الى جهة قبّة النصر وهـم فى أثره ، وانهزم منكلى بغا أيضا .

وكان طاز لمّـا دخل على السلطان عرّفه ، أن النائب والأمراء اتّفقوا على إعادة الملك الناصر حسن الى السلطنة ، فمـال السلطان الملك الصالح الى كلامه ، فقام معه فى مماليكه ، ونزل الى الإسطبل واستدعَى بالخيول ليركب، فقعد به[1] أيْدُغْدى أمير آخور واحتجّ بقلّة[2] السُّروج ، فانه كان من حزب مُغْلطاى، فأخذوا المـاليك ما وجدوه من الخيـول وركبوا بالسلطان ، ودُقت الكوساتُ فاجتمع إليـه الأمراء والمـاليك والأجناد من كلّ جهة، حتى عظُم جمعُه ، فلم تغرُب الشمس إلا والمدينةُ قد أُغلقت، وٱمتلأت الرُّمَيْلة بالعامة ، وسار طاز بالسلطان يريد قُبّة النصر، حتى يعرفَ خبرَ صرغتمش، فوافَى قُبّة النصر بعد المغرب، فوجد صرغتمش

(١) فى الأصلين والسلوك : « ففند به » والسياق يقتضى ما أثبتناه » .

(٢) فى الأصلين : « بقلعة السروج » وما أثبتناه عن السلوك وهو الصحيح .

قد تمادى فى طلب مُغْلطاى ومَنْكلى بُغا حتى أظلم الليل، فلم يشعُر إلا بمملوك النائب قد أتاه برسالة النائب أن مغلطاى عنده فى بيت[(١)] آل ملك بالحُسينيّة، فبعث صرغتمش جماعة لأخذه، ومرّ فى طلب منكلى بغا، فلقيه الأمير محمد بن بَكْتُمر[(٢)] الحاجب وعرّفه أن منكلى بغا نزل قريبا من قناطر الأميرية[(٣)]، ووقف يصلّى، وأنّ طُلْب الأمير مجد الدين موسى بن الهدبانىّ، قد جاء من جهة كوم الزيش[(٤)]، ولحقه الأمير أَرْغون أَلْبَكى فى جماعة، فقبض عليه وهو قائم يُصلّى، وكتّفوه بعمامته، وأركبوه بعد ما نكّلوا به، فلم يكن غيرُ قليل حتى أتَوْا بهما فقيّدًا وحُبِسا بخزانة شمائل، ثم أُخرِجا إلى الإسكندرية، ومعهما آبنا منكلى بغا فسُجِنوا بها.

وأمّا صَرْغَتْمش فإنه لمّا فَرغَ من أمر مُغْلطاى ومنكلى بغا وقَبَض عليهما، أقبل على السلطان بمن معه بقبة النصر، وعرّفه بمسك الأميرين، فسرّ السلطان سرورا كبيرا، ونزل هو والأمراء وباتوا بقُبّة النصر، وركب السلطان بُكْرة يوم السبت ثالث شهر رجب إلى قلعة الجبل، وجلس بالإيوان وهنّئوه بالسلامة والظفَر، وفى الحال كُتِب بإحضار الأمير شَيْخون، وخرج جماعة من الأمراء بمماليكهم[(٥)] إلى لقائه، ونزلَت البشائر إلى بيت شيخون، وبيت بيبغا أُرُس وبيت مَنْجَك اليوسفىّ الوزير، فكان يوما عظيما، وبات الأمراء تلك الليلة على تخوّف.

وأمّا شيخون لمّا ورد عليه الرسول بإطلاقه أوّلا، خرج من الإسكندريّة وهو ضعيف، وركب الحَرّاقة، وفَرِح أهل الإسكندرية لخلاصه، وسافر فوافاه كتابُ

(١) بالبحث تبين لنا أن هذا البيت كان بجوار جامع آل ملك بالحسينية. وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٢) فى السلوك «محمد بن ملكتمر الحاجب».

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٨٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٥) رواية السلوك: «وخرج جماعة من الأمراء ومماليكه إلى لقائه ... الخ».

الأمير صَرْغَتْمش بأنه إذا أتاك أيْدَمُر بنيابة حَمَاة، لا ترجع وأقْبِـل إلى القاهرة فانا وطاز معك؛ فلمّا قرأ شيخون الكتاب تغير وجهُه، وعَلِم أنه قد حدَث فى أمره شىء، فلم يكن غيرُ ساعة(١)، حتى لاحت له حَرّاقة أيدمر، فمرّ شيخون وهو مُقْلِـع وأيدمر مُنْحَدِر إلى أن تجاوزه، وأيدمر يَصيح ويُشـير بمنْديله إليه فلا يلتفتون إليه، فأمر أيدمر بأن تُجهّز مَرْكَبه بالقِلْع، وترجع خلف شيخون، فما تجهّز قِلْع مَرْكَب أيدمر حتى قَطَع شيخون بلادا كثيرة، وصارت حرّاقتُه تسير وأيدمر فى أثرهم فلم يُدركوه إلا بُكرة يوم السبت، فعند ما طلع إليـه أيدمر وعرّفه ما رُسم به، من عوده إلى حَمَاة، وقرأ المرسوم الذى على يد أيدمر برجوعه إلى نيابة حماة، وإذا بالخيل يتبع بعضها بعضا، والمراكب قد ملأت وجهَ المـاء تُبادر لبِشارته وإعلامه بمـا وقَع من الركوب ومسك مُغْلطاى ومَنْكلى بُغا، فسرّ شيخون بذلك سرورا عظيما(٢)، وسار إلى أن أرسى بساحل(٣) بولاق فى يوم الأحد رابع شهر رجب، بعـد أن مشت له الناس إلى مُنية الشيرج، فلما رأوه صاحوا ودعوا له وتلقّته المراكب، وخرج الناس إلى الفُرجة عليـه، حتى بلغ كراءُ المركب إلى مائة درهـم، وما وصلت الحَـرّاقة إلا وحولها فوق ألف مركب، وركِبت الأمراء إلى لقائهَ وزُيِّنت الصليبة وأُشعلت الشموع، وخرجت مشايخ الصوفية بصوفيّتهم إلى لقائه، فسار فى مَوْكب لم يُرَ مثله لأمير قبله، وسار حتى طلع القلعة وقبّل الأرض بين يدى السلطان الملك الصالح، فأقبل عليـه السلطان وخلَع(٤) عليـه تشريفا جليلا، وقلع عنه ثيـاب السجن، وهى

(١) رواية السلوك : « فلم يكن غير ساعتين ... الخ » . (٢) فى ف : « كثيرا » .

(٣) المقصود بهـذا الساحل شاطئ النيل تجاه بولاق . ومكانه اليوم شارع المطبعة الأهلية ببولاق أحد أقسام مدينة القاهرة . (٤) هكذا فى الأصلين . وعبارة السلوك : « وخلع عليه ثياب السجن والبسه تشريفا جليلا وخرج إلى منزله ... الخ » .

(١) مَلُوطة طرح محرّر . ثم نزل إلى منزله والتهانى تتلقاه . ودام الأمر على ذلك إلى يوم الأربعاء سابع شهر رجب رُسِم ، بإخراج الأمير بَيْبُغا أُرُس حارس طير نائب السلطنة بالديار المصرية فالأمير بَيْغَرا ، فنزل الحاجب إلى بيت آل ملك بالحسينية وبه كان سكن بيبغا المذكور ، وأُخرج منه ليسير من مصر إلى نيابة غَزّة ، وأُخرِج

---

(١) الملوطة كسفودة : قباء واسع الكمين طويلهما عامية جمعه ملاليط وهى دخيلة على اللغة العربية إذ أصلها اليونانى المنوت (Menoût) الذى ذكره ابن بطوطة فى رحلته لبلاد أزبك خان ، فى الجزء الثانى صفحة ٣٨٨ من رحلته طبع أوروبا ، وقد استعملت فى القبطية من زمن بعيد . وكانت لباسا قوميا فى عصر المماليك تصنع من الحرير الخالص (المحرر) وتضرب وتزرر ، تلبس فوق الشاية على البدن واللباس فى الأرجل ، وكانت قصيرة أشبه ما تكون بالنصف الأعلى من (البيجامة) المعروفة اليوم .

وقد اختفت من الملابس الرسمية بدخول السلطان سليم مصر سنة ٩٢٢ هـ قال ابن إياس فى الجزء الثالث من تاريخه ص ١١٤ : وقبض على طومان باى بالبحيرة وهو لابس لبس العرب الهوّارة وعلى رأسه زنط وعليه شاش وعلى بدنه ملوّطة بأكمام طوال ، وقال : وقد شنق على باب زويلة وعلى بدنه شاياة جوخ أحمر وفوقها ملوطة بيضاء بأكمام كبار وفى رجليه لباس من جوخ أزرق ، وقال فى صفحة ١٣٧ من الجزء نفسه : وظهر المماليك الشراكسة (أى بعد الفتح العثمانى) يلبسون الزنوط الحمر والملاليط على عادتهم ولا يتزيون بزىّ العثمانية ، وطلع الأمير أرزبك الناشف أحد الأمراء المقدمين القلعة وعليه منديل الأمان ، وكان لما طلع لابسا زىّ العرب وعليه زنط وشاش وملوطة بأكمام كبار ، فألبسه خاير بك قفطانا مخملا تماسيح وألبسه عمامة عثمانية ، إلى أن قال فى صفحة ١٤٢ : وقد صار الأمراء الشراكسة الذين ظهروا كلهم بقفطانات مخملة وبعضهم بقفطانات جوخ أسود وطراطير وعليهم عمائم مدورة ، وفى أرجلهم سقمانات جلد فى زىّ العثمانية واختلط العثمانية مع الجراكسة حتى صار لا يعرف هذا من ذاك إلا فى شىء واحد ، الجراكسة يذقون والعثمانية بغير ذقون ... الخ .

ولئن كانت الملوطة اختفت من الأزياء الرسمية فقد بقيت عند عامة أهل مصر لعهد السيد مرتضى الزبيدى شارح القاموس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ والذى عرفها بأنها قباء واسع الكمين ، كما تقدّم فى أول الكلام .

وقد عرفها المرحوم أحمد تيمور باشا المتوفى فى نهاية سنة ١٣٤٨ هـ فى كتابه معجم الألفاظ العامية المصرية بقوله : « الملوطة وقد يقولون الفلوطة شىء كالقباء أو القميص لكنه قصير مسدود الصدر يلبسه نحو الحالين فى سكة الحديد وغيرها ليكون أخف لهم ويلبسونه على الجلباب » . انتهى بحروفه .

انظر رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ٣٨٨ طبع أوروبا . وانظر تاريخ ابن إياس ج ٢ ص ١٣٨ وما بعدها وج ٣ ص ١١ وما بعدها طبع بولاق . وانظر شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدى مادة « ملط » . وانظر معجم الثياب ومعجم الألفاظ العامية المصرية للمرحوم تيمور باشا .

بَيْغَرا من الحمام إخراجا عنيفا ليتوجّه إلى حلب ، فركبا من فورهما وسارا . ثم رُسم بإخراج الأمير أَيْدُغْدى الأمـير آخور إلى طرابُلُس بطّـالا ، وكتب بالإفراج عن المسجونين بالإسكندرية والكرك .

وفي يوم السبت عاشره ركب السلطان والأمراء إلى الميدان على العادة، ولَعِب فيه بالكرة ، فكان يوما مشهودا .

ووقف الناس للسلطان، فى الفار الضامن، ورفعوا فيه مائة قصّة فقُبِض عليه، وضربه الوزير بالمقارع ضربا مبرّحا وصادره، وأخذ منه مالا كثيرا .

وفيه قُبِض على الأمير بَيْبُغَـا[1] طَطَر المعروف بحارس طير نائب السلطنة المتوجّه إلى نيابة غزّة فى طريقه، وسجن بالإسكندرية .

وفى يوم الأحد حادى عشره وصل الأمراء من سجن الإسكندرية وهم سبعة نفر : مَنْجَك اليوسفىّ الوزير وفاضل أخو بيبغا أُرُس وأحمد الساقى نائب صَفَد وعمر شاه الحاجب وأمير حسين التَّتَرىّ وولده، والأمير محمد بن بَكْتَمُر الحاجب . فركب الأمراء ومقدّمهم الأمير طاز ، ومعه الخيول المجهّزة لركوبهم ، حتى لقيهم وطَلع بهم إلى القلعة، فقبّلوا الأرض وخلَع السلطان عليهم، ونزلوا إلى بيوتهم فامتلأت القاهرة بالأفراح والتهانى، ونزل الأمير شَيْخُون والأمير طاز والأمير صرغتمش إلى الطبلاتهم ، وبعثـوا إلى الأمراء القادمين من السّجن التقادمَ السّنية من الخيول والتّعابى القماش والبُسُط وغيرها، فكان الذى بعثـه شيخون لمَنْجَك خمسـة أفراس ومبلغ ألفى دينار، وقس على هذا .

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب خلع على الأمير قَبْلاى الحاجب واستقرّ فى نيابة السلطنة بالديار المصريّة ، عوضا عن بيبغا ططر حارس طير .

(١) رواية السلوك : « وفيه قبض على الفار بن بيبغا ططر فى طريقه وسجن بالإسكندرية » .

وفى يوم الخميس خامس عشر شهر رجب قدم الأمير بيبغا أرُس من سجن الكَرَك، فركب الأمراء إلى لقائه، وطلع إلى السلطان وقبّل الأرض وخُلِع عليه ونزل إلى بيته، فلم يبق أحد من الأمراء حتّى قدّم له تَقْدِمة تليق به .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشره خلع على الأمير بَيْبُغَا أُرُس واستقر فى نيابة حلب عوضا عن أَرْغون الكاملى واستقر أرغون الكاملى فى نيابة الشام، عوضا عن أَيْتمش الناصرى، وخُلِع على أحمد الساق شادّ الشراب خاناه كان، بنيابة حماة عوضا عن طَنْبَرَق، ورُسم لطنبرق أن يتوجّه إلى حلب أمير طبلخاناة بها . ثمّ رُسم بأن يكون بطّالا بدِمَشق، وسافر بَيْبُغا أُرُس وأحمد الساق بعد أيام إلى محلّ كفالتهما(١) ثم سأل الأمير مَنْجك الإعفاء عن أخذ الإمرة، وأن يقعد بطّالا بجامعه(٢)، فأُجيب إلى ذلك

(١) فى م : «كفالتهم» . (٢) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع منجك (ص ٣٢٠ ج ٢) فقال : إن موضعه يعرف بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير . أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى مدة وزارته بديار مصر فى سنة ٧٥١ هـ وبنى فيه صهريجا فصار يعرف بصهريج منجك، ورتّب فيه صوفية وقرر لهم طعاما يوميا ووقف عليه أراضى ناحية بلقينة بالغربية .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال قائما عامرا بإقامة الشعائر الدينية فيه، ويسميه العامة جامع المنشكية وهو داخل درب المنشكية المتفرع من شارع باب الوداع بحرى القلعة بالقاهرة .

والظاهر أن الأمير منجك بدأ فى عمارة هذا الجامع فى سنة ٧٥٠ هـ بدليل إثبات هذا التاريخ على باب المنبر ثم أتم عمارته فى سنة ٧٥١ كما ذكر المقريزى أن مئذنة هذا المسجد من المآذن التى تسترعى الأنظار بزخرفها وجمال شكلها، وكان الجزء العلوى منها قد تهدم فأعادت إدارة حفظ الآثار العربية بناءه فى سنة ١٩٤١ فعادت المئذنة كما كانت، وبهذا الجامع منبر جميل دقيق الصنع، قامت إدارة حفظ الآثار باصلاح ما تلف من حشواته الدقيقة فى سنة ١٩٤٤ فعاد للمنبر رونقه الجميل .

ومما يلاحظ الآن أن الجامع منفصل عن مئذنته ثم عن دورة المياه، وهذه كذلك منفصلة عن المئذنة، والمفروض أن هذه المجموعة يجب أن يجمعها بناء واحد، وبالبحث عن سبب هذا الانفصال تبين لى أن الأمير منجك كان قد أنشأ خانقاه تجاه هذا الجامع كما ذكر المؤلف فى حوادث سنة ٧٧٦ هـ من هذا الكتاب عند الكلام على وفاة الأمير منجك، وأن دورة المياه كانت ضمن بناء الخانقاه كما أن المئذنة كانت متصلة بها، وأن الخانقاه قد خربت ولم يبق من مبانيها إلا المئذنة التى لا تزال قائمة وحدها إلى اليوم أمام باب الجامع، وكذلك دورة المياه كما نشاهدهما الآن . والظاهر أن الأمير منجك بنى هذه الخانقاه تجاه جامعه مقلدا فى ذلك الأمراء : بشتك الناصرى، وقوصون الساقى وشيخون الناصرى . وأما الصهريج (خزان الماء) فلا يزال باقيا فى وسط الجامع وتكلمنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢١٧ من هذا الجزء .

بسفارة الأمير شَيْخون، وأسترد أملاكه التى كان أنعم بها السلطان على المماليك والخُدّام والجوارى، ورمّم ما تشعّث من صِهْريجه وأستجدّ به خُطبة. ثم خلَع السلطان على عمرشاه وأستقر حاجب الحجاب عوضا عن قُبْلاى المنتقل إلى نيابة السلطنة بديار مصر، وأنعم على طَشْتَمُر القاسمىّ بتقدمة ألف، وأستقر حاجبا ثانيا وهى تقدمة بَيْغَرا.

وفيها أخرج جماعة من الأمراء وفرّقوا بالبلاد الشامية، وهم: الأمير طَيْنَال الحاشْنَكير وآجْبُا الحموىّ الحاجب ومَلِكْتَمُر السعدى[1] وقُطْلُوبُغا أخو مُغْلطاى وطَشْبُغا الدوادار.

وفى يوم السبت تاسع شعبان وَصَل الملك المُجاهد[2] صاحب اليمن من سجن الكَرَك، فخُلِع عليه من الغد ورُسم له بالعود الى بلاده من جهة عَيْذاب[3]، وبعث إليه الأمراء بتقادِم كثيرة وتوجّه الى بلاده. وكانت أمّه قد رجَعَت من مكة الى اليمن بعد مسكه وأقامت فى مملكة اليمن الصالح وكتبَتْ الى تُجّار الكَارِم تُوَصّيهم بابنها المجاهد وأن يُقرِضوه ما يحتاج إليه، وختَمَتْ على أموالهم من صنف المتْجَر بعَدَن وتَعِزّ وزَبِيد[4]، فقَدِم قاصدها، بعد أن قُبِض على المجاهد ثانيا وسُجِن بالكَرَك، بعد أن كان رَسَم له الملك الناصر حسن بالتوجّه إلى بلاده، لأمرٍ بَدَا منه فى حقّ السلطان فى الطريق، فكتب مُسفِّره يُعرِّف السلطان بذلك. انتهى.

ثم فى يوم الأثنين ثانى عشر شعبان، وصل إلى القاهرة الأمير أَيْتَمَش الناصرىّ المعزول عن نيابة الشام، فقُبِض عليه من الغد.

ثم قَدِم الشريف ثُقَبَة صاحب مكّة فى مستهلّ شهر رمضان بعد ما قدم قوده وقود أخيه عجلان، فخَلَع السلطان عليه بإمرة مكّة بمفرده، وأقترض من الأمير

(١) فى بعض المصادر: «السعيدى». (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) عيذاب كانت ثغرا من ثغور مصر القديمة على البحر الأحمر. سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

طاز ألف دينار ، ومن الأمير شَيْخون عشرة آلاف درهم ، وٱقترض من التجار مالا كثيرا ، وٱشترى الخيل والمماليك والسلاح وٱستخدم عِدّة أجناد ، ورُسِم بسفر الأمير حُسام الدين لاجين العلائى مملوك آقْبُغا الجاشنكير صحبته ليُقلّده إمرة مكّة . ثم سافر الأمير طَيْبُغا المجدى فى خامس شوّال بالحج والمحمل على العادة ، وسار الجميع إلى مكّة ، ولم يَعْلَم أحد خبرَ المجاهد صاحب اليمن حتّى قَدِم مبشّرا الحاجّ فى مستهلّ المحرّم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وأخبر بوصول الملك المجاهد إلى ممالك اليمن فى ثامن عشر ذى الحجة من السنة الماضية ، وأنه ٱستولى على ممالكه .

وفى شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث وخمسين ، وسبعمائة شرع الأمير طاز فى عمارة قصره[1]

---

(١) هذا القصر ذكره المقريزى فى خططه باسم دار طاز (ص ٧٣ ج ٢) فقال : إن هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقانى على يمنة من سلك من الصليبة يريد حدرة البقر وباب زويلة ، أنشأها الأمير سيف الدين طاز فى سنة ٧٥٣ هـ وكان موضعها عدة مساكن هدمها ؛ وتولى الأمير منجك اليوسفى عمارتها ، حتى كملت فى سنة ٧٥٤ هـ فجاءت قصرا مشيدا وإصطبلا كبيرا . ثم قال : وهى باقية إلى يومنا هذا ، يسكنها الأمراء .

وأقول : إن هذه الدار لا تزال باقية إلى اليوم ، وتعرف باسم مدرسة السيوفية بشارع السيوفية بالقاهرة ، وبها اليوم من مبانيها الأصلية بابها الكبير بشارع السيوفية وبابها الشرق الصغير بدرب الشيخ خليل (حارة الميضة) بدهليزه وحواصله السفلية ، وبها بالدور العلوى قاعة كبيرة مزخرفة تشرف بوجهتها البحرية على حوش الدار وبجوارها قاعة صغيرة ، كذلك بالدور الثالث قاعة صغيرة من البناء الأصلى لهذه الدار .

وفى سنة ١٠٨٨ هـ أجرى الأمير على أغا دار السعادة عمارة كبرى فى هذه الدار ، وجدد مقعدها الكبير المشرف على الحوش ، وكذلك وجهتها الغربية التى لا يزال باقيا منها الدكاكين المشرفة على شارع السيوفية ؛ وأنشأ فى نهاية تلك الوجهة من الجهة القبلية سبيلا ومكتبا لتعليم الأيتام القرآن ولا يزالان قائمين إلى اليوم .

وفى زمن محمد على باشا الكبير جعلت هذه الدار مخزنا للهمات الحربية .

وفى سنة ١٨٧٢ م صدرت إرادة سنية من الخديوى إسماعيل بفتح مدرسة للبنات فاستأجرت نظارة المعارف هذه الدار من ناظر الوقف وجددت الدور العلوى الذى يعلو الدكاكين التى بشارع السيوفية ، وجعلت الدار مكانا لهذه المدرسة التى عرفت باسم « مدرسة البنات بالسيوفية » وبدأت الدراسة =

و إصطبله ، تجاه حمّام الفارقانىّ (١) بجوار المدرسة البُنْدُقْدَارِيّة (٢) على الشارع . وأدخل فيه عدّة أملاك ، وتولّى عمارته الأمير مَنْجَك ، وحمل إليه الأمراء وغيرهم من

= بها من يناير سنة ١٨٧٣ وهى أول مدرسة فتحت فى مصر لتعليم البنات ، ولما نقلت المدرسة من هذه الدار إلى شارع المبتديان « سميت المدرسة السنية » ولا تزال قائمة إلى اليوم بهذا الاسم .

وقد عملت بهذه الدار عدة عمارات وإصلاحات لصيانتها طول هذه المدة ، وفتح لها باب آخر على شارع السيوفية ، وأقيم فى حوشها مبان حديثة ذات طابقين لمعاهد العلم التى نزلت بها ، ومنها المدرسة المحمدية ومعاهد أخرى نزلت فيها بصفة مؤقتة ويشغلها اليوم مدرسة الحلمية الثانوية للبنين من سنة ١٩٣٤ م .

(١) هذه الحمام لم يتكلم عليها المقريزى ضمن حمامات القاهرة ، ولكنه لما تكلم على دار الأمير طاز السابق ذكرها قال : إنها تجاه حمام الفارقانى ، وكذلك لما تكلم فى خططه على المدرسة الفارقانية (ص ٣٩٨ ج ٢) قال : إن هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون ، وهى الآن بجوار حمام الفارقانى تجاه البندقدارية ، بناها والحمام المجاور الأمير ركن الدين بيبرس الفارقانى وهو غير (آق سنقر) الفارقانى المنسوب إليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة .

وبما أن المدرسة الفارقانية المجاورة لحمام الفارقانى لا تزال باقية إلى اليوم ، وتعرف بجامع على الدين أو على نور الدين الفارقانى بشارع السيوفية ، عند تلاقيه بالنصف الغربى من شارع قمره قول المنشية فقد بحثت عن حمام الفارقانى بجوار هذا الجامع ، فتبين لى أن هذا الحمام قد هدم من زمن قديم . ومكانه اليوم المنزل رقم ٤٨ وقف على أفندى طلعت بشارع قمره قول المنشية . وهذا المنزل يجاور الجامع المذكور من الجهتين الغربية والقبلية ، وينبعه دكاكين تشرف على شارع السيوفية فيما بين الجامع وبين دار ورثة عبدالله باشا فكرى .

وكان الباب العموى لهذا الحمام بشارع السيوفية تجاه دار الأمير طاز ، فلما هدم الحمام وأقيم على أرضه مساكن جعل بابه العموى دكانا من ضمن الدكاكين المشرفة الآن على شارع السيوفية وجعل باب المستوقد بابا للمنزل المذكور .

ولما تكلم على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ص ٤٦ ج ٢) على دار الأمير طاز وعلى زاوية الفارقانى (ص ٥٨ ج ٢) قال : إن حمام الفارقانى هى التى تعرف اليوم باسم حمام الألفى بحارة الألفى ، فى حين أن حمام الفارقانى كانت بجوار المدرسة الفارقانية وكان بابها على الشارع تجاه دار الأمير طاز وقد اندثرت من قديم كما ذكرنا . وأما حمام الألفى فلا تزال قائمة فى الحارة المتفرعة من شارع الصليبة بعيدة عن الدار والمدرسة المذكورتين .

(٢) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه باسم الخانقاه البندقدارية (ص ٤٢٠ ج ٢) وقد سبق الكلام عليها عند ذكر تربة علاء الدين أيدكين البندقدارى فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

الرخام وآلات العمارة شيئا كثيرا ، وشرع الأمير صرغتمش أيضا في عمارة إسطبل[1] الأمير بدرجك ، بجوار بئر[2] الوطاويط قريبا من الجامع

(١) هذا الاسطبل هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم دار صرغتمش (ص ٧٤ ج ٢) فقال : إن هذه الدار بخط بئر الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع أحمد بن طولون من شارع الصليبة كان موضعها مساكن فاشتراها الأمير صرغتمش وبناها قصرا واصطبلا سنة ٧٥٣ هـ ثم قال وهذه الدار عامرة إلى يومنا هذا (أى زمن المقريزى) يسكنها الأمراء . وفى سنة ٨٢٧ هـ وقع الهدم فى القصر خاصة .

أقول : ومن هذا الوصف يتضح أن هذه الدار كانت بخط بئر الوطاويط ومشرفة على شارع الصليبة بالقرب من المدرسة الصرغتمشية ، وبما أن الشارع المذكور لا يزال محتفظا باسمه والمدرسة الصرغتمشية لا تزال قائمة وخط بئر الوطاويط لا يزال معروفا بهذا الاسم ، ويدل عليه شارع بئر الوطاويط ، فقد بحثت فى تلك المنطقة عن دار صرغتمش واصطبله فتبين لى أن هذه الدار قد اندثرت ، ومكانها اليوم دار راشد باشا حسنى المعروف بأبى شنب فضة رقم ٩ بشارع الصليبة بالقاهرة وقد آلت هذه الدار إلى ولده أحمد بك إحسان وهى بالقرب من جامع صرغتمش ويشغلها اليوم كلية الشريعة الاسلامية أحد أقسام الجامعة الأزهرية .

ويظهر أن هذه الدار كانت آلت فى عهد دولة المماليك إلى الملك الأشرف أبى النصر قنصوه الغورى بدليل وجود بقايا من عصره فى الزاوية البحرية الشرقية من سور هذه الدار فى مدخل حارة الأربعين من الجهة الغربية وعليها اسم الملك الغورى .

(٢) تكلم المقريزى فى خططه على بئر الوطاويط (ص ١٣٥ ج ٢) فقال . إن هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابه ، لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التى أنشأها بخط الحمراء وحبسها لجميع المسلمين ؛ فلما طال الأمر وخربت السقايات التى كانت بخط السبع سقايات بنى فوق البئر المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط ، ولما أكثر الناس من بناء الأماكن حول مكان هذه البئر عرفت الخطة إلى اليوم بخط بئر الوطاويط . ثم قال : وهو خط عامر .

أقول : وقد دل البحث على أن هذا الخط كان يشمل المنطقة التى يحدها اليوم من الغرب جامع أحمد بن طولون ومن الجنوب درب البزابيز ، ومن الشرق حارة الأربعين ومن الجنوب شارع الصليبة ؛ وكانت هذه المنطقة يخترقها شارع بئر الوطاويط من الشمال إلى الجنوب ، ولأن المبانى التى كانت واقعة بين هذا الشارع وبين جامع ابن طولون كانت مزاحمة له ومشوهة لوجهة الجامع طلبت إدارة حفظ الآثار العربية كشف هذه الوجهة وإزالة المبانى المذكورة . وفى سنة ١٩٢٥ أزالت مصلحة التنظيم تلك المبانى وأقامت فى مكانها متنزها عاما أصبح فاصلا بين الجامع وبين طريق شارع بئر الوطاويط ، وأطلق عليه ميدان أحمد بن طولون .

=

الطُّولونى[1] وحَمَـل إليه الناس أيضا شيئا كثيرا من آلات العمارة . ثم خلَع السلطان على الأمير صرغتمش المذكور ، وٱستقر رأس نَوْبة كبيرا، فى رتبة الأمير شَيْخون باختيار شيخون ، وجعل إليـه التصرُّف فى أمور الدولة كلِّهـا من الولاية والعَزْل والحَكم ، ما عدا مال الخاصّ ، فإن الأمير شيخون يتحـدّث فيه ، فقصَد الناسُ صرغتمش لقضاء أشغالهم ، وكثرت مهابتُه ، وعارض الأمراءَ فى جميع أفعالهم، وأراد ألا يعمل شىءٌ إلّا من بابه وبإشارته ، فإن تحـدّث غيرُه غَضِب وأبطـل ما تحدّث فيه وأحرق بصاحبه ، فأجمع الأمراء باستبداد السلطان بالتصرُّف، وأن يكون ما يُرْسم به على لسان الأمير صرغتمش رأس نَوْبة، فطال صرغتمش وٱستطال وعَظُم ترفُّعـه على الناس ، فتنكّرت له الأمراء وكثُرت الأراجيف بوقوع فتنة ؛ وإعادة الملك الناصر حسن ومَسْك شيخون، وصاروا الأمراء على تحرّز وٱستعداد، فأخذ صرغتمش فى التبرؤ مما رُمِى به ، وحلف للأمير شيخون وللأمير طاز، فـلم يُصدّقه طاز وهمّ به، فقام شَيْخون بينهما قياما كبيرا، حتى أصلح بينهما ، وأشار على طاز بالركوب إلى عمارة صرغتمش فركِب إليه وتصافيا .

= وبما أن المؤلف قال : إن إسطبل الأمير بدرجك الذى عمره الأمير صرغتمش دارا له يقع بجوار بئر الوطاويط قريبا من الجامع الطولونى، وبما أن تلك الدار مكانها اليوم منزل راشد باشا حسنى رقم ٩ بشارع الصليبية السابق التعليق عليها فى الحاشية السابقة قد بحثت عن مكان بئر الوطاويط بجوار تلك الدار، وإنى أرجح أنها كانت فى المنزل رقم ٢٩ ميدان أحمد بن طولون، وهو وقف الشيخ عبد الرازق القاضى وهـذا المنزل يجاوره من الجهة الشرقية منزل راشـد باشا حسنى الذى حل محل إسطبل الأمير بدرجك المجاور لبئر الوطاويط كما ذكر المؤلف . وعلمنا من كبار السن المقيمين بمنزل وقف الشيخ عبد الرازق القاضى وهو من الأماكن الأثرية بأنه كان يوجد بهذا المنزل بئر قديمة وردمت .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة

وفى هذه الأيام من سنة ثلاث وخمسين رتّب الأمير شَيْخون فى الجامع[1] الذى أنشأه العلامة أكمل الدين محمد الرومىّ الحنفىّ مُدَرِّسا ، وجعل خَطِيبَه جمال الدين خليل بن عثمان الرومىّ الحنفىّ ، وجَعَل به درسا للمالكيّة أيضا وولّى تدريسه نورَ الدين السَّخاوىّ المالكىّ ، وقرّر له ثلثمائة درهم كلّ شهر ورتّب به قُرّاء ومؤذنين وغير ذلك من أرباب الوظائف ، وقرّر لهم معاليمَ بلغت فى الشهر ثلاثة آلاف درهم.

قلت : ذلك قبل أن تُبْنى الخانقاه تُجاه الجامع المذكور .

وفى عاشر جُمادَى الآخرة خلَع السلطان على الأمير شَيْخون العُمَرِىّ واستقرّ رأس نَوْبة كبيرا عوضا عن صرغتمش لأمر اقتضى ذلك ، وعند لبس شيخون الخِلْعة قَدِم عليه الخبر بولادة بعض سراريه ولدًا ذكرًا ، فُسرّ به سرورا زائدا ، فإنه لم يكن له ولد ذكر .

وفى هذه الأيام ادّعى رجل النبوّة ، وأنّ معجزته أن يَنْكِح امرأة فتَلِد من وقتها ولدا ذكرا يُخبر بصحّة نبوّته ، فقال بعضُ مَن حضر : إنك لبئس النبىّ ، فقال :

---

(١) هذا الجامع تكلم عليه المقريزى فى خططه باسم جامع شيخون (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل ، أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخون الناصرى رأس نوبة الأمراء فى سنة ٧٥٦ هـ وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا ، ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل الصوفية إليها وزاد عدّتهم . ثم قال : وهذا الجامع من أجل جوامع ديار مصر.

وأقول : إنّ ما ذكره المقريزى من أنّ هذا الجامع أنشئ فى سنة ٧٥٦ هـ لا يتفق والواقع ، فانّ هذا التاريخ هو تاريخ بناء خانقاه شيخون الواقعة تجاه هذا الجامع ، وقول المقريزى : من أجل جوامع ديار مصر ينطبق كذلك على الخانقاه وليس على الجامع المذكور .

وأما هذا الجامع فانه أنشئ فى سنة ٧٥٠ هـ يؤيد ذلك أنه يوجد فى نهاية طراز الوجهة العمومية للسجد كتابة مذكور فيها : « وكان الفراغ من ذلك الجامع فى شهر رمضان المعظم سنة خمسين وسبعمائة » وفى سنة ٧٥٣ هـ رتب فيه شيخون المدرّسين كما ذكر المؤلف .

وهذا الجامع لا يزال باقيا إلى اليوم تقام فيه الشعائر الدينية ويعرف بجامع شيخون البحرى لوقوعه تجاه الخانقاه التى تعرف اليوم بجامع شيخون القبلى ويفصل بينهما شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة .

لكونكم بئس الأمة، فضحك الناس من قوله، حُبِس وكُشف عن أمره، فوجدوا له نحو اثنى عشر يوما من حين خرج من عند المجانين .

وفى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب قَدِم كتاب الأمير أَرْغُون الكاملىّ نائب الشام يتضمن أنه قُبض على قاصد الأمير مَنْجَك الوزير بكتابه إلى أخيه بَيْبُغا أُرُس نائب حلب يحسّن، له الحركة والعصيان، وأرسل الكتاب وإذا فيه أنه اتفق مع سائر الأمراء، وما بَقِى إلا أن يركب ويتحرك، فاقتضى الرأى الثانى حتى يحضُر الأمراء والنائب إلى الخدمة من الغد ويُقرأ الكتاب عليهم ليدبّروا الأمر على ما يقع عليه الاتفاق، فلمّا طَلَع الجماعة من الغد، إلى الخدمة لم يحضُر منجك، فطُلِب فلم يوجد، وذكر حواشيه أنهم من عشاء الآخرة لم يَعْرِفوا[1] خَبَرَه، فركب الأمير صَرْغتمش فى عدّة من الأمراء وكَبَس بيوت جماعته فلم يقع له على خبر، وتفقدوا مماليكه فَفُقِد منهم اثنان، فنُودِى عليه من القاهرة، وهُدِّد من أخفاه وأُخرج عيسى ابن حسن الهجّان فى جماعة من عرب العائذ على النُّجُب لأخذ الطرقات عليه، وكُتِب إلى العربان ونُوّاب الشام وولاة الأعمال على أجْنِحة الطيور بتحصيله فلم يقدروا عليه، وكُبِست بيوت كثيرة .

ثمّ فى يوم الأربعاء رابع عشرين شهر رجب قَدِم الخبر بعصيان الأمير أحمد الساقى نائب حَمَاة وبعصيان الأمير بَكْلَمش نائب طرابُلُس .

وفى يوم السبت سابع عشرينه، كُتِب بإحضار الأمير بَيْبُغَا أُرُس نائب حلب الى الديار المصرية، وكُتب ملطّفات لأمراء حلب تتضمّن أنّه : إن امتنع من الحضور فهو معزول، ورُسِم لحامل الكتاب أن يُعلِم بيبغا أُرس بذلك مشافهةً بحضرة أمراء حلب .

(١) فى ف : « لم يعرف له خبر » .

فقدم البريد من الشام بموافقة ابن دُلْغادر الى بيبغا أرس وأنّه تسلطن بحلب، وتلقّب بالملك العادل وأنه يُريد مصر لأخذ غُرمائه، وهم طاز وشَيْخون وصَرغتمش وبُزْلار وأَرْغون الكامِلي نائب الشام، فلمّا بلغ ذلك السلطانَ والأمراءَ رَسَم للنائب بعَرْض أجناد الحَلْقة، وتعيين مضافيهم من عَبْرة آر بعمائة دينار الإقطاع فما فوقها ليُسافروا.

ثم قَدِم البريد بأنّ قَرَاجَا بن دُلْغادر، قَدِم حلب في جَمْع كبير من التُّرْكُمان، فركب بيبغا أُرس وتلقّاه، وقد وَاعد نائب حَمَاة وطرابُلُس على مسيره أوّل شعبان الى نحو الديار المصرية، وأنهم يلقوه على الرَّسْتَن[1]، فأمر السلطان الأمير طُقْطَاى الدَّوَادار بالخروج الى الشام على البريد وعلى يده ملطّفات لجميع أمراء حلب وحماة وطرابلس، فسار طقطاى حتّى وصل دِمَشق وبعث بالملطّفات الى أصحابها، فوجد أمر بيبغا أرس قد قَوِى، ووافقه النوّابُ والعساكر وابن دُلغادر بتُرْكُمانه، وحَيَّار[2] بن مُهَنّا بعُرْبانه، فكَتَب نائب الشام بأن سفر السلطان لا بد منه، وإلا خَرَج عنكم الشام جميعُه، فاتّفق رأىُ أمراء مصر على ذلك، وطلَب الوزير ورَسَم له بتهيئة بيوت السلطان، وتجهيز الإقامات في المنازل، فذَكَر أنّه ماعنده مال لذلك، فرسم له بقَرْض مايحتاج إليه من التجّار، فطَلَب تُجّار الكَارِم وباعهم غلالا من الأهراء بالسعر الحاضر، وعِدَّة أصناف أخَر، وكَتب لمُغْلَطَاى بالإسكندريّة، وأَخَذ منه أربعمائة

(١) ذكرها أبو الفداء اسماعيل في كتابه تقويم البلدان فقال: «ومن الأماكن القديمة المشهورة مدينة الرستن، وكانت عامرة في قديم الزمان، وهي اليوم (عصر أبي الفداء) خراب وبها بيوت كالقرية وآثار العمارة والجدران وبعض العقود بها ظاهر، وكذا بعض أبواب المدينة وأسوارها وقنيها. وهي في جنوب نهر العاصي على جبل أكثره تراب، سطحها في المنبسط الآخذ الى حمص وهي بين حمص وحماة. ويقال: إنها خراب من زمن فتوح الشام». (٢) هو حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير آل فضل. مات بنواحي سلمية في سنة ٧٧٦ هـ (عن المنهل الصافي ج ٢ ص ٥١ د ب).

ألف درهم، وأخذ من النائب مائة ألف درهم قرضًا، ومن الأمير بَلَبَان الأستادار مائة ألف درهم ، فلم يَمْضِ أسبوعٌ حتّى جهّز الوزيرُ جميعَ مايحتاج إليه السلطان .

وخرج الأمير طاز فى يوم الخميس ثالث شعبان، ومعه الأمير بُزْلار والأمير كلتا والأمير فارس الدين أَلْبَـكى . ثم خرج الأمير طَيْبُغا المجـدى وآبن أَرْغون النائب وكلاهما مقدّم ألف فى يوم السبت خامس شـعبان وخرج الأمير شيخون العُمَرِى فى يوم الأحد سادسه بتجمُّل عظيم ، فبينما الناس فى التفرّج على طُلْبه إذ قيل قُبِض على مَنْجَك اليوسفى(١)، وهو أن الأمير طاز لمّا رحَل ووصل الى بلبيس قيل له : إنّ بعض أصحاب منجك صحبة شاورشى مملوك قُوْصون، فطلبهما الأمير طاز وفَحَص عن أمرهما فرابه أمرُهما ، فأمر بالرجل فَفُتِّش فإذا معه كتاب منجك لأخيه يبيغا أُرُس ، يتضمّن أنه قد فعل كلّ مايختاره ، وجهّز أمرَه مع الأمراء كلّهم ، وأنه أخفى نفسه وأقام عند شاورشى أيّاما ثم خرج من عنده الى بيت الحُسام الصُّقْرى أستاداره وهو مقـيم حتّى يَعرِف خبره ، وهـو يستحثه على الخروج من حلب ، فبعث به طاز الى الأمير شَيْخون، فوافى الاطلاب خارجة، فطلب شيخون الحُسام الصُّقْرِى وسأله فأنكر، فأخذه الأمير صَرْغَتمش وعاقبه . ثمّ ركب الى بيته بجوار الجـامع الأزهر وهَجَمه فاذا مَنْجك ومملوكه، فأخذه صرغتمش وأركبـه مكتوف اليدين الى القلعة ، فسُيِّر من وقته الى الاسكندرية فحُبِس بها .

ثمّ ركب السلطان الملك الصالح من قلعـة الجبل فى يوم الاثنين سابع شعبان فى بقيـة الأمراء والخاصكية ونزلَ الى الرِّيْدانية(٢) خارج القـاهرة وخَلَع على الأمير قُبْـلاى نائب الغيبة باسـتقراره نائب الغَيْبـة ورتّب أمير على المـاردينى أن يُقيم

(١) رواية السلوك : « وسبب ذلك أن الأمير طاز ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من هذا الجزء .

بالقلعة ومعه الأمير كُشْلى السّلاح دار ليُقيما داخل باب القُلّة، ويكون على باب القلعة الأمير أُرْنان والأمير قُطْلُوبُغا الذهبي ورتّب الأمير مجد الدين موسى الهذباني مع والي مصر لحفظ مصر. ثم استقلّ السلطان بالمسير من الريدانية في يوم الثلاثاء بعد الظهر.

فقَدِم البريد بأنّ الأمير مُغْلطاى الدوادار خرج من دِمَشق يريد مصر وأنّ الأمير أَرْغُون الكاملىّ نائب الشام لمّا بلغه خروج بيبغا أُرُس بمن اجتمع معه من العساكر، عزم على لقائه فبلغه مخامرة أكثر أمراء دمشق فاحترس على نفسه وصار يجلس بالميدان وهو لابسٌ آلةَ الحرب. ثم اقتضى رأىُ الأمير مسعود بن خَطِير أنّ النائب لا يَلْقَى القوم، وأنه يُنادى بالعَرْض للنفقة بالكسوة فاذا خرج العسكر إليه بمنزلة الكُسْوة، منعهم من عبورهم الى دمشق وسار بهم الى الرُّمْلة[1] في انتظار قدوم السلطان، وأنه استصوب ذلك وفعله، وأنه مقيم بعسكر دِمَشْق على الرملة، وأن الأمير أَلْطُنْبُغا بُرْناق نائب صفد سار الى بيبغا أُرُس وأن بيبغا أرس سار من حلب الى حماة واجتمع مع نائبها أحمد الساق وبَكْلمش نائب طرابُلُس، وسار بهم الى حِمْص، وعند نزوله على حمص وصل إليه مملوكا[2] الأمير أرقطاى بكتاب السلطان ليحضر فقَبَض عليهما وقيّدهما وسار يريد دمشق فبلغه مسيرُ السلطان واشتهر ذلك في عسكره وأنه عُزِل عن نيابة حلب فانحلت عزائم كثير ممن معه من المقاتلة، وأخذ بيبغا أُرس في الاحتفاظ بهم والتحرز منهم الى أن قَدِم دمشق يوم الخميس[3] خامس عشرين شهر رجب، فاذا أبواب المدينة مغلّقة والقلعة محصّنة، فبَعث الى

(١) راجع الحاشية رقم ١٣ ص ١٥٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) في الأصلين: «مملوك الأمير أرقطاى». والتصويب عن السلوك.

(٣) في الأصلين: «يوم السبت» وتصويبه عن السلوك والتوفيقات الإلهامية.

الأمير إياجى نائب قلعتها يأمره بالإفـراج عن قـردم وأن يفتح أبواب المدينـة، ففتح أبواب المدينة ولم يُفْرِج عن قردم فركب الأمير أحمد الساقى نائب حماة وبكلمش نائب طرابُلُس من الغد ليُغيرا على الضِّياع فوافى بعضُ عسكر بيبغا أرُس نجّابا يُخبر بمسك منجك ومسير السلطان من خارج القاهرة، وعاد أحمد وبكلمش فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان وقد نزل طاز بمن معه المزيرب فارتجّ عسكرُ بيبغا أُرُس وتواعد قَرَاجا بن دلغـادر وخَيّار بن مهنا على الرحيل، فما غَرَبَت الشمس إلا وقـد خرجا بأثقالهما وأصحابهما وسارا، فخرج بيبغا أُرُس فى أثرهما فلم يدركهما، وعاد بُكرة يوم الثلاثاء فلم يستقر قراره، حتى دُقّت البشائر بقلعـة دِمَشق، بأن الأمير طـاز والأمير أرغون الكاملىّ نائب الشام وافَيـا دِمَشق وأن الأمير شيخون والسلطان سافة؛ فَبُهِت بيبغا أُرُس وتفرّق عنه مَنْ كان معه، فَرَكِب عائدا إلى حلب فى تاسع عشر شعبان، فكانت إقامته بدِمَشق أربعـةً وعشرين يوما، أفسَدَ أصحابهُ بدِمَشق فيهـا مفاسدَ وقبائحَ من النهب والسّبْى والحريق والغـارات على الضِّـياع من حلب إلى دمشق وفعلوا كما فعـل التتار أصحابُ قازان وغيره، فبعث السلطان الأمير أَسَنْدَمُر العلائى إلى القاهرة بالبِشارة فقَدِمَها يوم الجمعة خامس عشرين شعبان، ودقّت البشائر لذلك وزُيِّنت القاهرة

وأمّا السلطان المـلك الصالح فإنه ٱلتقى مع الأمـير أَرْغُون شاه الكاملىّ نائب الشام على بُدَّعَرْش من عمل غزّة، وقد تأخّر معه الأمير طاز بمن معه فدخلوا غزّة، وخلعَ السلطان على أرغُون المذكور باستمراره فى نيابة دِمشق، وأنعَم عليه بأربعمائة ألف درهم وأنعم على أمير مسعود بن خَطِير بألف دينار، وعلى كل أمراء دمشق كل واحد قَدْر رُتبته، فكان جملة ما أنفق السلطان فيهم ستمائة ألف درهم، وتقـدّم الأمير شيخون والأمير طاز والأمير أرغون نائب الشام إلى دمشق وتأخر الأمير صَرْغتمش

صحبةَ السلطان ليدبّر العسكر ، ثم تبعهم السلطان إلى دمشق فدخلها فى يوم الخميس مستهلّ شهر رمضان ، وخرج الناس إلى لقائه وزُيِّنت مدينة دمشق ، فكان لدخوله يومٌ مشهود ، ونَزَل السلطان بقلعة دمشق ، ثم ركب منها فى الغد يوم الجمعة ثانية إلى الجامع الأموى فى مَوْكب جليل حتى صلى به الجمعة وكان الأمراء قد مَضوا فى طلب بيبغا أُرُس .

وأما بيبغا أُرُس فانه قَدِم إلى حلب فى تاسع عشرين شعبان ، وقد حُفِرت خنادق تُجاه أبواب حلب وغُلِّقت وامتنعت القلعة عليه ورَمَتْه بالحجارة والمجانيق ، وتبِعهم الرجال من فوق الأسوار بالرمى عليه ، وصاحوا عليه فبات تلك الليلة بمن معه وركب فى يوم الخميس مستهل شهر رمضان للزحف على مدينة حلب ، وإذا بصِياح عظيم والبشائر تدُقّ فى القلعة وهم يَصيحون : يا منافقون ، العسكر وصل ، فالتفتَ بمَن معه فاذا صناجقُ على جبل جَوْشَن[1] فانهزموا عند ذلك بأجمعهم إلى نحو البرية ، ولم يكن ما رأَوْه على جبل جَوْشَن عسكر السلطان ، ولكنه جماعة من جند حلب وعسكر طرابُلُس كانوا مختفين من عسكر بيبغا أُرُس عند خروجه من دِمَشق فساروا فى أعقابه يريدون الكَبْسَة على بيبغا أُرُس وتَعبُّوا على جبل جوشن فعند ما رآهم بيبغا لم يَشُكّ أنهم عسكر السلطان فانهزم . وكان أهل بانقُوسا[2] قد وافقوهم

(١) هو جبل مطلّ على حلب فى غربيها . فى سفحه مقابر ومشاهد للشيعة . وقد أكثر شعراء حلب من ذكره كثيرا ، فقال منصور بن المسلم بن أبى الخُرْجين النحوى الحلبى من قصيدة :

عسى مورد من سفح جوشن نافع * فانى إلى تلك الموارد ظمآن

وما كل ظن ظنه المرء كائن * يحوم عليه للحقيقة برهان

انظر معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ١٥٥) وشرح القاموس مادة « جوشن » .

(٢) قرية من قرى حلب ، سميت باسم جبل بانقوسا ، وهو فى ظاهر حلب من جهة الشمال (انظر ياقوت ج ١ ص ٤٨٢ وج ٢ ص ٣١١ طبع أوروبا) .

وتقدّموا عنهم فمسكوا المضايق على بيبغا وأدركهم العسكر المذكور من خلفهم فتمزق عسكرُ بيبغا أُرُس وقد آنعقد عليهم الغُبار، حتى لم يُمكن أحدٌ أن ينظر رفيقَه فأخذهم العربُ وأهلُ حلب قَبْضًا باليد، ونهبوا الخزائن والأثقال وسلبوهم ما عليهم من آلة الحرب وغيره ونجا بيبغا أُرُس بنفسه بعد أن آمتلأت الأيدى بنهب ما كان معه وهو شيء يَجِلُّ عن الوصف، وتتبّع أهلُ حلب أمراءَه ومماليكَه وأخرجوهم من عِدّة مواضع فظفَروا بكثير منهم، فيهم أخوهُ الأميرُ فاضل والأميرُ أَلْطُنْبُغا العلائى شادّ الشراب خاناه وأَلْطُنْبُغا بُرْناق نائب صفد ومَلِكْتَمُر السعيدى وشادى أخو نائب حماة وطَيْبَغا حلاوة الأوْجاقيّ وآبن أيْدُغْدِى الزرّاق ومَهْدِى شاد الدواوين بحلب وأسنباى قريب آبن دُلْغادِر وبهادُرُ الحاموس وقِلِيج أرسلان أستادار بيبغا أُرُس ومائة مملوك من مماليك الأمراء، فقُيِّدوا الجميع وسُجِنوا، وتوجّه مع الأمير بيبغا أُرُس أحمد الساقى نائب حَمَاة وبَكْلمش نائب طرابُلُس وطَشْتَمُر القاسميّ نائب الرَّحْبَة وآقبغا البالِسيّ وطَيْدَمُر وجماعة أُخَر، تبلغ عِدّتُهم نحوَ مائة وستة عشر نفرا .

ثم دخل الأمراء حلب وأخذوا أموال بيبغا أُرُس، وكتبوا إلى قَرَاجا بن دُلْغادر بالعفو عنه والقبض على بيبغا أُرُس ومَنْ معه ، فأجاب بأنّه ينتظر فى القَبْض عليه مرسومَ السلطان، وقد نَزَل بيبغا أُرُس عنده، وسأل إرسال أمان لبيبغا أُرُس وأنّه مستمرّ على إمرته، فجُهِّز له ذلك فآمتنع من تسليمه ، فطَلَب الأمراءُ رمضانَ من أمراء التُّرْكُمان، وخُلِع عليه بإمرة قَرَاجا بن دُلْغادِر وإقطاعه، وعاد الأمراءُ من حلب وآستقرّ بها الأمير أَرْغُون الكاملىّ نائبُ الشام، وعاد الجميع إلى دِمَشْق ومعهم الأمراءُ المقبوضُ عليهم فى يوم الجمعة سلخ شهر رمضان، وصلّوا العيد بدمشق مع السلطان الملك الصالح صالح، وأقاموا إلى يوم الآثنين ثالث شوّال، جلس السلطان بطارِمة قلعة دِمَشْق وأخرجوا الأمراءَ فى الحديد ونُودى عليهم : هذا جزاء من يجاهر على

السلطان ويخونُ الأيمان . ووسّطوهم واحدًا بعد واحد ، وقد تقدّم ذكرُ أسمائهم عند القبض عليهم فوسّط الجميعُ ، ما خلا مَلِكْتَمُر السَّعِيدى[1] فإنه أُعيد إلى السجن ، وخَلَع السلطان على أَيْتَمَش الناصرىّ واستقرّ فى نيابة طرابُلُس[2] عوضًا عن بَكْلَمُش السِّلاح دار ، وخَلَع على طَنْبَرَق بنيابة حَمَاة عوضا عن أحمد الساق ، وعلى الأمير شهاب الدين أحمد بن صُبيح[3] بنيابة صَفَد عوضا عن أَلْطُنْبُغَا بُرْناق .

ثم صلّى السلطان صلاة الجمعة بالجامع الأمَوىّ وهو سابع شوّال وخرج من دمشق يريد الديار المصريّة بأمرائه وعساكره ، فكانت مدّةُ إقامته بدمشق سبعةً وثلاثين يوما وسار حتّى وصل القاهرة فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوّال من سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، ومشى بفَرَسه على الشُّقَق الحرير التى فُرِشت له بعد أن خرج الناس إلى لقائه والتفرُّج عليه ، فكان لدخوله القاهرة أمرٌ عظيم لم يتّفق ذلك لأحد من إخوته ، وعند ما طَلَع إلى القلعة تلقّته أمُّه وجواريه ونَثَرُوا على رأسه الذهبَ والفِضّة ، بعد أن فُرِشت له طريقُه أيضا بالشُّقاق الأطلس الملوّنة ، وانتهانى تزُفّه ، ولم يبق بيت من بيوت الأمراء إلا وفيه الأفراح والتهانى .

وفى قدوم السلطان الملك الصالح يقول العلّامة شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة التِّلِمْسانى الحنفىّ تغمده الله برحمته : [الكامل]

الصالحُ المَلِكُ المعظَّمُ قَدْرُهُ * تُطْوَى له أرض البعيدِ النازح
لا تعجبوا من طَيِّها فى سَيْرِهِ * فالأرضُ تُطْوَى دائمًا للصالح

ثم عَمِل السلطان عِدَّة مهمّات بالقلعة والقصر السلطانىّ ، وخَلَع على جميع الأمراء وأرباب الوظائف .

(١) فى الدرر الكامنة : « السعدى » .
(٢) فى السلوك : « واستقر فى نيابة حلب » .
(٣) فى السلوك : « أحمد بن صبح » .

ثمّ قُبِضَ على الوزير علَم الدين عبـد الله بن أحمد بن زُنْبور وهـو بخلعته قريب المغرب ، وسبب ذلك أنّه لمّـا فُرِّقت التشاريف على الأمراء ، غَلِط الذى أخذ تشريف الأمير صَرْغتمش ، ودخل إليه بتشريف الأمير بَابَان السّنانى الأستادار ، فلمّا رآه صرغتمش تحرّك ما عنـده من الأحقاد على آبن زُنْبـور المذكور (١) ، وتنمّر غضبًا ، وقام من فوره ودخل إلى الأمير شَيْخون وألقَى البُقْجَة قدّامَه وقال : انظُر فِعْل الوزير معى ، وحَلّ الشاش وكشف التشريف . فقال شيخون : هذا وقع فيه الغلط فقام صَرْغتمش وقد أخذه من الغضب شِبْهُ الجنون وقال : أنا ما أرضى بالهَوَان ، ولابُدّ من القبض عليه ، ومهما شئتُ فأفْعَل ، وخرج فصادف آبنَ زُنْبور داخلا إلى شَيْخون وعليه الخِلْعة ، فصاح فى مماليكه خُذوه . ففى الحال نزعوا عنه الخِلْعة ، وجَرُّوه إلى بيت صرغتمش ، فسجنَه فى موضع مُظْلم من داره ، وعَزَل عنه آبْنَه رزق الله فى موضع آخر . وكان قبل دخوله إلى شيخون رتّب عدّة ممـالك على باب خِزانة الخـاص (٢) ، وباب النحاس وباب القلعة وباب القرافة (٣) وغيره من المواضع وأوصاهم بالقبض على حاشية آبن زنبور وجميع الكُتّاب ، بحيث لا يدعو أحدا منهم يخرج من القلعة ، فعنـد ما قَبَض على آبن زُنْبور آرتجّت القلعة وخرجت الكتّاب ، فقَبَضت ممـاليكُ صرغتمش عليهم كلّهم ، حتى على شهود الخزانة وكُتّابها ، وكُتّاب الأمراء الذين بالقلعة ، وآختلطت الطّاعة بمماليك صرغتمش وصاروا يَقْبِضون على الكاتب ، ويمضون به إلى مكان ليعتروه ثيابه ، فإن آحترموه أخذوا مِهْمازه من رجله ، وخاتمه

(١) فى السلوك : « وتميز غضبا » . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) المقصود بهـذا الباب باب القرافة الذى كان بالقلعـة ، بدليل ذكره هنا مع أبوابها ، وقول المؤلف : « وأوصاهم بالقبض على حاشية ابن زنبور وجميع الكتّاب ، بحيث لا يدعون أحدا منهم يخرج من القلعة » . وقد سبق التعليق على هذا الباب فى الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

من إصبعه، أو يَفْتَدِى نفسه منهم بمالٍ يدفعه لهم، حتى يُطلقوه، وفيهم من اختفى عند الغِلْمان، فقرروا عليه مالا، وآسترهنوا دواتَه، بحيث إنّ بعض غلمان أمير حُسَيْن أخى السلطان، جمع ستَّ عشرةَ دواة من ستة عشر كاتبا، وأصبح يُجيبهم ويدفعُ لهم أدويَتهم. وذهب من الفَرَجيات والعمائم والمناديل شىءٌ كثير. وساعة القبض على ابن زُنْبور، بعث الأمير صرغتمش الأمير جُرْجى والأمير قَشْتَمُر فى عِدّة من المماليك إلى دُور آبن زنبور بالصناعة[1] بمدينة مصر. وأوقعوا الحَوْطة على حريمه، وختموا بيوته وبيوت أصهاره وكانت حُرَمُهم فى الفَرَح وعليهنّ الحُلِىّ والحُلَل، وعندهنّ معارفُهنّ، فَسَلب المماليكُ كثيرا من النساء اللاتى كنّ فى الفَرَح، حتى مكّنوهنّ من الخروج إلى دورهنّ، فخرج عامّة نساء آبن زنبور وبناته ولم تبق إلّا زوجتُه فوكّل بها، وكُتِبَ إلى وُلاة الأعمال بالوجه القبلىّ والوجه البحرىّ بالحَوْطة على ماله وزراعته، ومَالَهُ من القُنود والدَّواليب وغيرها، وخَرَج لذلك عِدّةٌ من مُقَدّمى الحَلْقة، وتوجّه الحُسام العلائىّ إلى بلاد الشام ليوقع الحَوْطة على أمواله، وأصبح الأمير صرغتمش يوم السبت ثامن عشرين شوّال، فأخرج آبن الوزير آبن زنبور رزق الله بُكْرة، وهدّده ونزل به من داره من القلعة إلى بيته، وأخذ زوجة آبن زُنْبور أيضا وهدّدها، وألقى آبنها رزق الله إلى الأرض ليضربه فلم تَصْبر، ودلّته على موضع المال فأخذ منه خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم. وأخرج من بئر صندوقا فيه ستّة آلاف دينار ومصاغ. ووجد له عند الصارم مشدّ العمائر ستّة آلاف دينار ومائة وخمسين ألف درهم، سوى التُّحف والتفاصيل

(١) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة، وكانت على النيل، وكان الساحل وقت إنشاء الصناعة بمصر ينتهى إلى الطريق التى يمر فيها اليوم شارع الديورة شرقى بيدان قم الخليج، حيث كان النيل يجرى قديما. ويستفاد مما ذكر أن دور ابن زنبور كانت فى المنطقة التى يحدها من الغرب شارع الديورة بالقاهرة، ولا أثر اليوم لشىء من تلك الدور التى أندثرت.

وثياب الصوف وغير ذلك . وألزَم محمد [بن](١) الكُورانى وألى مصر بتحصيل بنات آبن زُنْبُور ، فنُودِى عليهنّ ، ونَقْل مافى دُور صِهْرى آبن زنبور وسُلّما لشادّ الدواوين ، وعاد صَرْغَتْمش إلى القلعة ، فَطلب السلطانُ جميعَ الكُتّاب وعَرضهم ، فعيّن موفّق الدين هبـة الله [بن إبراهـيم](٢) للوزارة و بدر الدين [كاتب يَلْبُغا(٣) لنظر الخـاصّ] و [تاج الدين أحمـد بن الصاحب](٤) أمين الملك عبد الله بن الغَنّام لنظر الجيش ، وأخاه كريم الدين لنظر البيوت [وآبن السعيد لنظر الدولة](٥) وقَشْتَمُر مملوك طُقُزْدَمر لشدّ الدواوين .

وفى يوم الأحد تاسع عشرين شـوّال خَلَع على الجميع ، وأقبل الناس إلى باب صَرْغَتْمش للسعى فى الوظائف فولّى الأسعد حربة آستيفاء الدولة ، وولّى كريم الدين أكرم آبن شيخ ديوان الجيش . وسلم المقبوض عليهم لشادّ الدواوين وهم : الفخر [آبن](٦) قَرَوِينَة ناظر البيوت ، والفخر بن مليحة ناظر الجيزة والفخر مستوفى الصُّحبة ، والفخر بن الرضىّ كاتب الإسطبل ، وآبن معتوق كاتب الجهات ، وطلب التاج بن لفيتة ناظر المَتْجر وناظر المطبخ وهو خال آبن زُنْبور فـلم يوجد ، وكُبِست بسببه عِدّةُ بيوت ، حتى أُخِذ وصار الأمير صَرْغَتْمش يَنزِل ومعه ناظر الخـاصّ وشهود الخزانة ويَنقُل حواصل آبن زُنْبور من مصر(٧) إلى حارة زَوِيلة فأعياهم كثرةُ ماوجدوه له ، وتُتبِّعت حواشى ابن زنبور ، وهُجِمت دور كثيرة بسببهم .

---

(١) التكملة عن السلوك . (٢) التكملة عن السلوك . (٣) التكملة عن السلوك .
(٤) التكملة عن السلوك . (٥) التكملة عن السلوك . (٦) الزيادة عن السلوك .
(٧) مصر المذكورة هذا المقصود بها مدينة مصر القديمة ، وحارة زويلة هى إحدى حارات القاهرة .
قد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٥ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

ثم فى مستهلّ ذى القعدة نزل الأمير صرغتمش إلى بيت[1] ابن زنبور بالصناعة، وهدم منه ركنا فوجد فيه خمسة وستّين ألف دينار، حملها إلى القلعة، وطلب ابنَ زنبور وضربه عُريانا فلم يعترف بشىء، فنزل إلى بيته وضَرَب ابنه الصغيرَ وأمّه تراه فى عِدّة أيام حتى أسمعته كلاما جافيا فأمر بها فعُصرت، وأخذ ناظر الخاصّ فى كشف حواصل ابن زنبور بمصر، فوجد له من الزيت والشّيرج والنُّحاس والرّصاص والكِبْريت والعكر[2] والبقّم[3] والقَنْد[4] والعسل وسائر أصناف المَتْجَر ما أذهله، فشرع فى بيع ذلك كلّه. هذا والأمير صَرْغَتْمش ينزل بنفسه وينقُل قماش ابن زُنبور وأثاثه إلى حارة زَويلة ليكون ذَخيرة للسلطان، فبلغت عِدةُ الحمّالين الذين حملوا النّصافى والأوانى الذهب والفضّة والبِلّور والصِّينىّ والكُتُب والملابس الرجالية والنسائية والزراكش واللآلئ والبُسُط الحرير والمقاعد ثمانمائة حمّال، سوى ما حُمِل على البِغال. وكان ماوُجد له من أوانى الذهب والفضّة ستّين قنطارا، ومن الجواهر ستين رطلا، ومن اللؤلؤ الكبار إردبين، ومن الذهب الهَرْجة[5] مائتى ألف دينار وأربعة آلاف دينار وقيل ألف ألف

(١) الصناعة بمدينة مصر سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. وكانت على النيل وكان الساحل وقت إنشاء الصناعة بمصر ينتهى إلى الطريق التى يمرّ فيها اليوم شارع الديورة شرق ميدان فم الخليج حيث كان النيل يجرى قديما. ويستفاد مما ذكر أن دور ابن زنبور كانت فى المنطقة التى يحدها من الغرب شارع الديورة بالقاهرة ولا أثر اليوم لشىء من تلك الدور التى اندثرت.

(٢) العكر: دردىّ كل شىء، وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره. وقد عكرت المسرجة إذا اجتمع فيها الدردىّ من الزيت، ولعل المقصود هنا أصناف زيت الإضاءة المستعملة وقتئذ.

(٣) البقم: شجر يصبغ به وهو العندم. (٤) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد ومنه يتخذ الفانيذ ولعله السكر المجروش. (٥) الدينار الهرجة أو المهرجة هو الدينار الذهب الكامل الوزن الخالص العيار وهو عبارة عن ٩٠ ٪ من المثقال عادة، كما يفهم من خطط المقريزى (ج ٢ ص ٢٩٢) ومن خطط على باشا مبارك (ج ٢٠ ص ٣٣) وقد استعمل المقريزى الهرجة فى كتاب السلوك (ج ٢ قسم ٢ ص ٣٩٣) طبعة الأستاذ زيادة كما استعملها ابن تغرى بردى فى عدّة مواضع من كتابه النجوم الزاهرة ليدل على تمييزه عن الدينار الناقص الوزن الذى ضرب فى عهد الناصر فرج بن برقوق سنة ٨٠٨ هـ، وعلى تمييزه أيضا عن العملة الأجنبية المسماة بالأفلورى أو المشخص، وهذه كلها عملة شاعت على عهد المؤلف. وانظر خطط على باشا مبارك (ج ٢٠ ص ٥١ و ١٤١ و ١٤٢).

دينار، ومن الحوائص الذهب ستة آلاف حياصة، ومن الكَلْفَتاة الزركش ستة آلاف كلفتاه، ومن ملابسه عدّة ألفين وستمائة فرجية، ومن البُسُط ستة آلاف بساط، ومن الشاشات ثلثمائة شاشٌ، ووُجد له من الخيل والبغال ألف رأس، ودواب حلّابة ستة آلاف رأس، ومن معاصر السكر خمس وعشرون معصرة، ومن الإقطاعات سبعمائة إقطاع، كلّ إقطاع متحصله خمسة وعشرون ألف درهم فى السنة. ووجد له مائةُ عبد وستون طواشيّا وسبعمائة جارية، وسبعمائة مركب فى النيل، وأملاك قُوِّمت بثلثمائة ألف دينار، ورُخام بمائتى ألف درهم، ونُحاس بأربعة آلاف دينار، وسروج وبدلات عدّة خمسمائة، ووُجد له اثنان وثلاثون مخزنا، فيها من أصناف المَتْجَر ما قيمتُه أربعمائة ألف دينار؛ ووُجد له سبعة آلاف[1] نِطْع وخمسمائة حمار ومائتا بستان وألف وأربعمائة ساقية، وذلك سوى ما نُهب وما اختُلس، على أنّ موجوده أبيع بنصف قيمته. ووُجد فى حاصل بيت المال مبلغ مائة ألف وستون ألف درهم؛ وبالأهراء نحو عشرين ألف إردب: وهذا الذى ذكرناه محرّر عن الثقات. وأما غيرُنا فذكر له أشياء كثيرة جدا، أضربْنا عن ذكرها خوف المجازفة.

وكان ابتداءُ ابن زُنبُورانه ماشر فى استيفاء الوجه القبلى، فنهض فيه وشُكرت سيرتُه إلى أن عَرَض الملك الناصر محمد بن قلاوون الكُتّاب ليختار منهم من يُولّيه كاتب الإسطبل، وكان ابن زنبور هذا من جملتهم وهو شابٌّ فأثنى عليه الفخرُ ناظر الجيش وساعده الأكوز والنَّشو، فولّى كاتب الإسطبل عوضا عن ابن الجيعان فنالته فيها السعادة، وأُعجب به السلطان لفِطْنة فدام على ذلك حتى مات الناصر فاستقر مستوفى الصُّحْبة ثم انتقل عنها إلى نظر الدولة ثم ولى نظر الخاصّ بعناية الأمير أرغون العلائى ثم أضيف إليه نظر الجيش، وجُمع بعد مدّة إليهما الوزارة ولم تتفق لأحد قبله هذه الوظائف.

(١) رواية السلوك: «ووجد له سبعمائة ألف نطع».

قلت : ولا بعده إلى يومنا هذا، (أعنى لواحد فى وقت واحد) .

وعظُم فى الدولة ونالته السعادة، حتى إنه كان يُخْلَع عليه فى ساعة واحدة ثلاث خِلَع ويُخْرَج له ثلاث أفراس، ونَفَذَت كلمتُه وقَوِيت مهابتُه، واتّجر فى جميع الأصناف حتى فى المِلْح والكبْريت ، ولمّا صار فى هذه الرتبة كثُرت حُسّاده وسعَوْا فيه عند صَرْغَتْمش وأغْرَوْه به، حتى كان من أمره ما كان . وكان يقوم بكُلَف شَيْخون جميعها من ماله وصار صرغتمش يُسمِع شيخون بسببه الكلام، ويقول: لو مكّنْتَنى منه أخذتُ منه للسلطان ما هو كَيْتَ وكَيْتَ ، وشيخون يعتذر له ويقول : لا يوجد من يَسُدّ مَسَدّه ، وإن كان ولا بُدّ يُقرَّر عليه مالٌ ويستمرّ على وظائفه، وبينما هم فى ذلك قَدِم الخبر بعصيان بَيْبُغا أَرُس، فاشتغل صرغتمش عنه حتى سافروا وعادوا إلى القاهرة ، ووقع من أمر الخِلْعة ما حكيناه

ثم انتُدِب جماعةٌ بعد مَسْكه للسعى فى هلاكه وأشاعوا أنه باق على دين النّصْرانية، أثبتوا فى ذهن صرغتمش ذلك، وأنه لمّا دخل إلى القُدس فى سَفْرته هذه بدأ فى زيارته بالقُمامة(١) فقبّل عَتَبتها وتعبّد فيها ثم خرج إلى المسجد الأقصى فأراق الماء فى بابه ولم يُصلّ فيه وتصدّق على النصارى ولم يتصدّق على غيرهم، ورتّبوا فَتَاوى أنه ارتدّ عن دين الإسلام .

وكان أجلّ مَنْ قام عليه الشريفُ شرفُ الدين نقيب الأشراف والشريفُ أبو العباس الصّفراوىّ وبدرُ الدين ناظر الخاصّ والصوّاف تاجرُ الأمير صَرْغَتْمش، وأشهد عليه(٢) أنّ جميعَ ما يملكه للسلطان من مال بيت المال دون ماله . ثم

(١) تقدّم الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٦٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) كذلك فى الأصلين والسياق يقتضى : « وأشهدوا عليه ... الخ » .

حسّنوا لصرغتمش ضَرْبَه، فأمَر به فأُخرج وفى عُنُقه باشةٌ وجنزير وضُرب عُرْيانا قُدّام باب قاعة الصاحب من القلعة. ثم أُعيد إلى موضعه وعُصر وسُقِى الماء والملح. ثم سُلِّم لشدّ الدواوين وأمر بقتله، فنوّع عليه أنواع العذاب فتكلّم الأمير شَيْخُون فى عدم قتله فأمسك عنه ورتّب له الأكل والشرب وغُيِّرت عنه ثيابه ونُقل من قاعة الصاحب إلى بيت صرغتمش واستمرّ على ذلك إلى أن أُخرج إلى قُوص منفيا، ومات بها بعد أن أخذ سائرُ موجوده وأُخِذ منه ومن حواشيه فوق الألْفَى ألف دينار. انتهى.

وأما أمرُ الديار المصرية فإنه لمّا كان يوم الاثنين ثامن عشرين ذى الحجّة قَدِم البريد من حلب بأخذ أحمد الساقى نائب حَمَاة، وبكلمش نائب طرابُلُس من عند بن دُلْغَادِر وسُجِنا بقلعة حلب فأمر السلطان إلى نائب حلب بخَلْعه.

وفى هذه الأيام تَوفِّى الخليفة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بعد أن عَهد لأخيه أبى بكر، فطُلِب أبو بكر وخُلِع عليه خِلْعة الخلافة بحضرة السلطان والأمير شَيْخون ولُقِّب بالمعتضد بالله أبى بكر. يأتى ذكره فى الوَفَيات على عادة هذا الكتاب. وقد ذكرناه فى المنهل الصافى بأوسَع مما يأتى ذكره فيه. وأيضا فى مختصرنا المنعوت: «بمَوْرد اللّطافة فى ذكر من ولى السلطنة والخلافة».

وأما أمر بَيْبُغا أُرُس فانه لمّا أرسل قَرَاجا بن دُلْغادِر أحمد الساقى نائب حماة وبكلمش نائب طرابُلُس إلى حلب فى القيود واعتُقِلا بقلعة حلب حسب ما ذكرناه، فكان ذلك آخر العهد بهما. ثم أرسل قَرَاجا المذكور بَيْبُغا أُرُس بعد أيام فى محرّم سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاعتُقِل بقلعة حلب، وكان ذلك آخر العهد به أيضا. رحمه الله. وقيل: إنه ما حضر إلى حلب إلا رءوسُهم. والله أعلم.

وفى بيبغا أُرس يقول الأديب زين الدين عبد الرحمن بن الخضر السنجارىّ الحلبىّ — رحمه الله — أبياتا منها: [الطويل]

بَغَى يَبْغُـا بَغْيَ المـالِكِ عَنْـوَةً * وما كان فى الأمر المُـرادِ موفّقا
أغارَ على الشقراءِ فى قيْـد جهله * لكى يركبَ الشهباءَ فى المُلك مطْلقا
فلمّـا عَلَا فى ظهـرها كان راكبًا * على أدهمٍ لكنّه كان مُوثَقا

ثم رسم السلطان الملك الصالح صـالح أن يُقِرَّ أهل الذمّة على ما أقرهم أمـير المؤمنين عمـر بن الخطاب — رضى الله عنه — عليـه من ترك تشبّههم بالمسلمين فى أمر من الأمور، وترك ركوب الخيـل وحَمْـل السلاح، ورفع أصواتهـم على أصوات المسلمين وأشباه ذلك .

ثم رسم بنفى الأمير مَنْجك اليوسفى الوزير كان إلى صـفد بطّالا . وفى هـذه السنة (أعنى سنة أربع وخمسين وسبعمائة) انتهت عمارة الأمير سيف الدين طازالتى تُجاه حمّام الفارقانى، فعمل طازوليمة وعزم على السلطان والأمراء، ومدّ سِماطا عظيما. ولمّـا انتهى السِّماط وعزم السلطان على الركوب، قدّم له أربعة أرؤس من الخيل بسروج ذهب وكنابيش زَرْكش، وقدّم للامير سيف الدين شَيْخون فرسين، ولصَرْغَتْمش فرسين ولسائر الأمراء المقـدّمين كل واحد فرسا، ولم يُعهد قبل ذلك أن سلطانا نزل إلى بيت بعض الأمراء، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلا هذا .

وحجّ بالناس فى هذه السنة الأمير ركن الدين عُمَرشاه الحاجب، صاحب القنطرة[1] خارج القاهرة .

(١) هذه القنطرة هى من القناطر التى كانت واقعة على الخليج المصرى داخل القاهرة، تعرف بقنطرة عمارشة تحريف عمرشاه . ذكرها المقريزى فى خططه باسم قنطرة عمرشاه (ص ١٤٧ ح ٢) فقال : إنها واقعة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربى، ولم يذكر اسم منشئها ولا تاريخ إنشائها . وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة أنشأها الأمير ركن الدين عمر شاه حول سنة ٧٤٥ هـ وكانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة عمارشة الى سنة ١٨٩٨ م التى تم فيها ردم القسم الثانى من الخليج و بردمه اختفت تلك القنطرة . ومكانها اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل حارة عمرشاه التى توصل الى سكة سويقة اللالا بالقاهرة .

ثم استهلّت سنة خمس وخمسين وسبعمائة، فكان فيها الواقعة والفتنة بين حاشية طاز وبين صرغتمش، والسبب لهذه الحركة أن الأمير صَرْغَتْمش كان يخاف من طاز ويَغُضّ منه وكذلك كان طاز يغضّ من صرغتمش، وكان طـاز يدخل على شيخون مِرارا عديدة بمسك صرغتمش، وكان شيخون يكره الفتن والفساد، وقصدُه الصلاح للأمور بكلّ ما يُمكن فكان شيخون يَعِده ويُصبِّره، وكان صرغتمش أيضا يخاف شرّ طاز ويقول لشيخون: هذا ما يريد الّا هلاكى، فكان شيخون يُطمِّنه على نفسه ويَعِده بكلّ خير، وكان إخوة طاز وحواشيه تُحرِّضه على صرغتمش وعلى إثارة الفتنة وقَوِىَ أمرُ طـاز وإخوته وخرج عن الحـدّ، وهم الأميرُ جَنْتَمُر وكُلْتاى وصِهْره طقطاى، فهؤلاء الذين كانوا يُحرّكون طاز على قيام الفتنة، ومسك صرغتمش ليستبدّ طـاز بالأمر وحدَه، ويكونوا هم عظماء الدولة، وشيخون يعلم بذلك ويُسكّنهم ويُرجعهم عن قصدهم، وطاز يَستَحى من شيخون، وطال الأمر إلى أن اتفق طاز مع إخوته المذكورين وغيرهم من مماليكه وأصحابه أنه يخرُج هو إلى الصيـد، فاذا غاب عن المدينة يركب هؤلاء على صرغتمش ومن يلوذ به ويُمسكونه فى غيبته، فيكون بغَيْبة طاز له عذرٌ عند شيخون من حَيَائه منه، فلمّا خرج طاز الى الصيد بالبحيرة بإذن الأمير شيخون له وما عند شيخون عِلْم من هذا الاتّفاق، رتّب حاشيةُ طاز وإخوته ومن يلوذ به أمرَهم واجتمعوا ولَبِسوا السلاح وركِبوا على صرغتمش فلمّا سَمع شيخون بذلك أمرَ مماليكه أن يركبوا بالسلاح وكانوا مقدار سبعمائة مملوك فركبوا. وركب الأمير صَرْغَتْمش ومن يلوذ به، ووقع الحرب بينهم وبين إخوة طاز، وتقاتلا فانكسر إخوة طاز وقُبِض عليهم، وعلى أكابر مماليك طاز وحواشيه، فهربت البقية، فدخل صرغتمش هو ومن بقى من أكابر الأمراء إلى شيخون وقالوا: لابدّ من خَلْع الملك الصالح صالح وإعادة الملك الناصر حسن إلى السلطنة،

لكون الصالح كان يميل إلى طاز، فاعتذر شيخون بأعذار غير مقبولة ، وأراد إبقاء الصالح. فلم يُوافقوه وما زالوا به حتى أذعن واتفقوا على خلعه فخُلِع ، وأعيد الملك الناصر حسب ما يأتى ذكره فى ترجمته .

وكان خَلْع الملك الصالح صالح فى يوم الاثنين ثانى شوّال سنة خمس وخمسين وسبعمائة . فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما ، وحُبِس بالقلعة فى بعض دورها إلى أن تُوُفِّى بها فى ذى الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وله نحو سبع وعشرين سنة . ودُفِن بتربة[1] عمّه الملك الصالح علىّ بن قلاوون [الخاتونية] بالقرب من المشهد النفيسى خارج القاهرة .

وكان — رحمه الله — ملكا جليلا مليح الشكل عاقلا لم تُشْكَر سيرتُه ولم تُذم، لأنه لم يكن له فى سلطنته إلا مجرّد الاسم فقط ، لغلَبة شيخون وطاز وصَرْغَتْمش على الأمر ، لأنهم كانوا هم حلّ المملكة وعقدها واليهم أمورها لا لغيرهم .

وأمّا أمر طاز فانه يأتى — إن شاء الله تعالى — فى أوّل سلطنة الملك الناصر حسن ، بعد ذكر حوادث سِنى الملك الصالح هذا ، كما هى عادة هذا الكتاب انتهى والله سبحانه أعلم .

السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، على أنه حَكَم من السنة الماضية من سابع عشر جُمادى الآخرة إلى آخرها

(١) هذه التربة هى التى تعرف اليوم بتربة فاطمة خاتون بحرى تربة الأشرف خليل بالقرب من المشهد النفيسى بشارع الأشرف بالقاهرة سبق التعليق عليها باسم تربة المنصور قلاوون فى الحاشية رقم ٢ ص ٢ ٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفيها (أعنى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة) : تُوفّى قاضى القضاة نجم الدين محمد الأَذْرَعى الشافعى بدِمَشْق على قضائها ، وتولى بعـده قضاء دمشق قاضى القضـاة كمال الدين المَعَرّى قاضى قضاة حلب .

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة فريد دهره ووحيد عصره، زَيْن الدين المعروف بالعَضُد العَجَمى(١) الحنفى رحمه الله تعالى، كان إماما بارعا مفتنّا فقيها مصنّفا، وله اليد الطُّولَى فى علم المعقول والمنقول ، وتولى قضـاء القضاة بمالك القان بوسعيد ملك التتار بل كان هـو المشار اليه بتلك الممالك ، والمعوّل على فتواه وحكمه ، وتَصدّى للإقراء والإفتاء والتصنيف عدّة سنين . ومن مصنفاته «شرح المختصر لابن الحاجب» و «المواقف» و «الجواهر» وغير ذلك فى عدّة فنون(٢) ، وكان رحمه الله كريما عفيفا جواد احسن السِّيرة مشكور الطريقة .

وتُوُفّى الأديب الفاضل الشاعر بدر الدين أبو على الحسن بن على المغربى المعروف بالزُّغارِى الشاعر المشهور، مات عن نيف وخمسين سنة . ومن شعره قوله : [الرجز]

أعجبُ ما فى مجلسِ اللهوِ جرى * مِن أدْمُعِ الزاووقِ لما انسكبتْ
لم تَزِلِ البطّـــةُ فى قَهْقَهَـةٍ * ما بيننا تضحكُ حتى انقلبتْ

قال وله أيضا : [البسيط]

قالتْ وقـد أنكرتْ سَـقامِى * لم أرَ ذا(٣) السُّقـم يوم بَيْنِـكْ
لئن أصابتْك عينُ غيرِى * فقلتُ لا عينَ بعـد عينِكْ

(١) انظر السلوك آخر ج ٢ ص ٦٣١ و ج ٣ ص ١٢٣ وقد ذكر وفاته سـنة ٧٥٥ خطأ . وقد ساق نسبه بأوضح من هـذا فقال ما نصه : « عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الايجى المطرزى المعروف بالعضد الشيرازى الشافعى » وانظر المنهل الصافى ج ٢ ص ٢٨٥

(٢) كتب العضد العجمى مطبوعة متداولة . انظر معجم المطبوعات لسركيس ج ٧ ص ١٣٣٢ عمود ٢

(٣) فى الأصلين : «لم أرد السقم» والتصويب عن المنهل الصافى ج ٢ ص ٣٠ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢

قال وله أيضا : [المتقارب]

فُتِنتُ بِأسمـــرَ حُلوِ اللَّمَى * لسُلوانه الصّبُّ لم يَستطِعْ
تَقطّع قلـبي وما رقّ لي * ودَمْعِي يَرِقّ ولا يَنقطِـعْ

وتُوُفّي النُّوين أُرْتَنا[1]، وقيل : أُرْطَنا سلطان بلاد الروم، كان نائبا عن السلطان بُوسعيد بن خَرْبَنْدا ملك التتار بجميع ممالك الروم، ودام على ذلك سنين، فلمّا مات بُوسعيد كاتَبَ أرتنا هذا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال له : أريد أن أكون نائبك بممالك الروم، فأجابه الملك الناصر محمد وكتب له بذلك، وأرسل اليه الخِلَع السنيّة وكتب له : «نائبُ السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية[2]» ولم تزل رُسُلُهُ تتردّد إلى الديار المصرية إلى أن مات في أوائل المحرّم من هذه السنة ، رحمه الله تعالى . وكان ملكا عارفا عاقلا سَيُوسًا مدبّرا، طالت أيامه في السعادة .

وتُوُفّي الأمير سيفُ الدين تُلَكَ[3] بن عبد الله الناصري الأمير آخور بغزّة في عوده إلى الديار المصرية ، وقد تقدّم ذكرُهُ في عدّة أماكن من هذا الكتاب .

---

(١) هكذا ضبط بالعبارة في هامش ص٣٤٨ ج ١ من الدرر الكامنة .

(٢) حدّد صاحب صبح الأعشى بلاد الروم على عهده بما لا يخرج عن حدود تركية آسيا اليوم أي بلاد الأناضول . انظر ج ٥ ص ٣٣٩ وما بعدها .

ووصف حالتها السياسية وذكر ملوكها السلجوقية والتتار وكيف أن أولاد هولاكو كانوا يولون أحد أمرائهم « شحنة » على بلاد الروم فيكون لهم الفعل ولأعقاب السلجوقية الرسم . قال : وقد ولى بوسعيد صاحب إيران دمرداش بن جوبان « شحنة » على بلاد الروم سنة ٧٢٣ ثم قتل أباه جوبان فهرب دمرداش الى مصر فقتله الناصر محمد بن قلاوون . وبقي ببلاد الروم أمير من أمراء دمرداش اسمه أرتنا هذا الذي ساق المؤلف وفاته في هذه السنة فبعث بطاعته الى بوسعيد أولا ثم خرج عن طاعته وكتب الى الناصر يسأله كتابة تقليد له بالبلاد الرومية وبذلك صارت بلاد الروم من مضافات الديار المصرية . انظر ذلك مفصلا في صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٥٨ — ٣٦٣

(٣) ضبط في الدرر الكامنة بالعبارة : (بضم التاء وفتح اللام) ج ١ ص ٥١٧ .

وتُوُفِّى الشيخ بهاء الدين محمد بن على بن سعيد الفقيه الشافعى بدمشق فى شهر رمضان وكان فقيها فاضلا يُعرف بآبن إمام المشهد[1] .

وتُوُفِّى القاضى شهاب الدين يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر الشافعى الدِّمشقى المعروف بابن القَيْسَرانى كاتب سرّ دِمَشق بطّالا كانت لديه فضيلة وهو من بيت كتابة وفضل[2] .

وتُوُفِّى الأمير شهاب الدين أحمد بن بيليك المُحسنىّ[3]، كان أميرا فقيها شافعيا أديبا نظَم كتاب «التنبيه فى الفقه» وكتب عِدّة مصنفات، وكان معدودا من الفضلاء العلمـاء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وأثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

السنة الثانية من سلطنة الملك الصالح صالح آبن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهى سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى الخليفة أمير المؤمنين، الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد الهاشمى العباسى ، كان بويع بالخلافة بعد وفاة والده بقُوص فى العشرين من شـعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، فلم يمض له ما عَهِده أبوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لمَّا كان

(١) هكذا فى الأصلين والسلوك . وقد ذكر وفاته ابن حجر فى الدرر الكامنة ج ٤ ص ٦٥ — ٦٦ سنة ٧٥٢ هـ .

(٢) انظره فى الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤١٤

(٣) وردت فى المنهل وفى خطط المقريزى بيلبك ، ولكنها فى الأصلين بيليك وكذا فى السلوك بخط المؤلف وفى الدرر الكامنة لابن حجر وابن قطلوبغا وابن الفرات، وابن إياس وهذا يطابق معاجم اللغة التركية .

فى نفسه من والده المستكفى بالله من مَيْله للملك المظفر بيبرس الجَاشْنَكير، وأراد أن يُولّى الخلافة لبعض أقاربه بل أحضره وخَلَع عليه ثم مات الملك الناصر بعد ذلك بمدّة يسيرة، فتمّت بموته خلافة الحاكم هذا الى أن مات فى هذه السنة[1] . والمتولّى يومئذ لأمور الديار المصرية الأمير شَيْخون والأمير طازو والأمير صَرْغَتْمش ونائب السلطنة الأمير قُمْلاى ، والسلطان الملك الصالح صالح وكان الحاكم مات ولم يَعْهَد بالخلافة لأحد، فجمع الأمراء القضاة ، وطُلِب جماعة من بنى العباس ، حتى وقع الاختيار على أبى بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان فبايعوه ولقّبوه بالمعتضد[2].

وتُوُفّى قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على ابن الشيخ جمال الدين [يحيى][3] الحنفى المعروف بابن الفُوَيْرة فى العشر الأوسط من شوّال . كان فقيها بارعا باشر توقيع الدَّسْت الشريف وكَتَب وصنّف وولى القضاء سنين .

وتُوُفّى الشيخ المُسند المعمَّر صدر الدين محمد بن شرف الدين محمد بن إبراهيم المَيْدُومى[4] المصرى فى شهر رمضان ودُفِن بالقرافة عن تسعين سنة . وكان مولده سنة أربع وستين وستمائة وهو آخر من حدّث عن النَّجيب عبد اللطيف وابن علّان وسمع منه السِّراجان : البُلْقينى وابن المُلَقِّن .

---

(١) انظر المنهل الصافى ج ١ ص ٧٤ (أ) وانظر خطط المقريزى ج ٢ ص ٢٤٢ — ٢٤٣ وانظر عقد الجمان ج ٢٤ قسم أوّل ص ٩٨ وانظر خلفاء مصر العباسيين فى ص ٢١ من مختصر المنهل الصافى للسيوفيت .

(٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٣ هـ . (٣) زيادة يقتضيها السياق انظر الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٣٩ (٤) الميدومى نسبة الى بلدة ميدوم إحدى قرى مركز الواسطى مديرية بنى سويف وهى من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى ميراتوم والرومى ازيو والقبطى مينوم ومنه اسمها العربى ميدوم . واليها ينسب هرم ميدوم . وهى قرية زراعية تبلغ مساحة أراضيها ١٦٣٠ فدانا وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس .

وتُوُفِّى القاضى الرئيس زين الدين أبو حفص عمر بن شرف الدين يوسف ابن عبـد الله بن يوسف بن أبى السفاح الحلبى الشافعى الكاتب ، كاتب الإنشاء بحلب ، ثم ولى صحابة[1] الإنشاء بهـا ووكالة بيت المـال الى أن مات بحلب عن نَيِّف وستين سنة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أُلجيبُغَا بن عبد الله العادلى ، كان من أكابر الأمراء أقام أميرا نحو ستين سنة ، وكان قد أصابتْـه ضربةُ سيف فى وقعـة أَرْغون شاه بدِمَشق بانتْ منها يدُه اليمنى ، وٱستمرّ على إمْرته وتقدمتـه الى أن مات فى السابع من شهر ربيع الآخر ، ودُفن بتربتـه بدِمَشق خارج باب الجابية وقـد أناف على تسعين سنة[2] .

وتُوُفِّى الأمير الجليل بدر الدين مسعود بن أوحد بن مسعود بن الخطير بدِمَشق فى سابع شوّال ، بعد ما تنقّل فى عِدّة ولايات وأعمال : مثل حُجوبية الحُجّاب بديار مصر ونيابة غَزّة وغير ذلك . وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة بدمَشق ونشأ بها وولى الحُجوبية بها ، وأرسله تَنْكِز الى مصر صحبة أَسَنْدَمُر رسول جُوبان ، فلمّـا رآه الملك الناصر أعجبه شكلُه فرسَم له بإمرة طبلخاناه بمصر وجعله من جملة الحجّاب ، فأقام على ذلك الى أن قَبَض السلطان على مملوكه ألْمـاس الحاجب ولّاه عِوضَـه حاجب الحجّاب ، ولم يكن بمصر يوم ذلك نائب سلطنة ، فعظُم أمرُه إلى أن مُسك تَنْكِز رَسَم له بنيابة غَزّة ، ثم بعد موت الملك الناصر أُعْطِى إمرة بدِمَشق ، ثم طُلِب إلى مصر وأعيد إلى حجوبيّـة الحجّاب ثانيـا ، فـلم تَطُلْ مدّتُه لاختلاف الكلمة

(١) عبارة الدرر الكامنـة ج ٣ ص ١٠٧ : « تعانى الأدب وكتب فى الإنشاء وولى وكالة بيت المـال ونظر الأحباس ثم ولى كتابة السر بحلب » وهى أوضح . (٢) انظره فى المنهل الصافى ج ١ ص ٢٥٤) (ب) .

وأُخرج إلى نيابة غَزّة ثانيا، ثم عُزِل ونُقِل إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بدِمَشق، ثم وَلِي نيابة غزّة ثالث مرّة وأقام بها سنين، ثم عُزِل وتوجّه إلى دمشق أميرا بها. ثم وَلِي نيابة طرابُلُس فلم تَطُل مدّته بها وعُزِل، وتوجّه أيضا إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات. رحمه الله[1].

وتُوُفِّي في هذه السنة جماعةٌ ممن تقدّم ذكرُهم من الأمراء قُتلوا بقلعة حلب وهم: الأمير أحمد الساقي نائب حماة[2] وبَكْلَمش نائب طرابُلُس[3] وبَيْبُغا أُرُس نائب حلب وغيرهم.

فأما الأمير بَيْبُغا أُرُس القاسميّ، فإن أصله من مماليك الملك الناصر محمد ابن قلاوون ومن أعيان خاصكيّته، ثم ولي بعد موته نيابة السلطنة بالديار المصرية في أوّل سلطنة الملك الناصر حسن، ثم قُبِض عليه بطريق الحجاز وحُبِس ثم أُطلق في أوّل دولة الملك الصالح صالح، وتولّى نيابة حلب بعد أَرْغُون الكاملي، ولمّا وَلِي نيابة حلب شدّد على مَنْ يشرب الخمر بها إلى الغاية، وظَلَم وحَكَم في ذلك بغير أحكام الله تعالى، حتى إنه سَمَّر من سَكِر وطِيفَ به بشوارع حلب، وفي هذا المعنى يقول ابن حبيب: [الرجز]

أهلَ الطِّلا تُوبوا وكلُّ منكُمُ * يَعود عن ساق التُّقَى مُشَمِّرا
فمن يَبِتْ راووقه معلّقا * أصبح ما بين الورَى مُسَمَّرا

وفيه أيضا يقول القاضي شرف الدين حسين بن رِيّان[4]: [الخفيف]

تُبْ عن الخمر في حلب * والزمِ العقلَ والأدبْ
حدُّها عند بَيْبُغا * بالمسامير والخشبْ

(١) انظر ترجمة أمير مسعود هذا في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٥٥) وفي أعيان العصر (ج ٧ ص ١٤٨) ومابعدها. وانظر خطط المقريزي ج ٢ في الصفحات ٥٥ و ٧١ و ٣٥٨ و ٤٢١ و ٤٦٤.
(٢) انظر السلوك (ج ٣ ص ٥٩) (أ). (٣) انظر المنهل الصافي (ج ١ ص ٣٥٢) (ب).
(٤) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٣) (أ).

ثم خرج بَيْبُغا عن طاعة السلطان ، ووقع له ما حكينا فى ترجمة الملك الصالح إلى أن ظُفِر به وقُتِل فى قلعة حلب، وفيه يقول بعض الأدباء : [البسيط]

لمّا اعتدى بَيْبُغا العادى ومَنْ معه * على الورى فارقوا كُرْهًا مواطنَهُمْ
خوفَ الهلاك سَرَوْا ليلًا على عَجَل * فأصبحوا لا تُرَى إلا مساكِنُهم (١)

وتُوُفِّى الرئيس أمين الدين إبراهيم بن يوسف المعروف بكاتب طَشْتَمُر ، كان من أعيان الكُتّاب وتولّى نظر الجيش بالديار المصرية مدّة ، ثم عُزل وأُخرِج الى القُدس فأقام به مدّة، ثم أعيد الى القاهرة فأقام بها الى أن مات (٢) .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَيْغَرا بن عبد الله الناصرى ثم المنصورى ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وهو بطّال بحلب ، وكان شجاعا مِقداما من أعيان أمراء مصر وقد تقدّم ذكره فى عدّة أماكن (٣) .

وتُوُفِّى الأمير زين الدين قَراجَا بن دُلْغادِر صاحب أَبُلُسْتَيْن فى رابع عشر ذى القعدة، وقد تقدّم ذكره فى واقعة الأمير بَيْبُغَا أُرُس (٤) .

وتُوُفِّى مُستوفِى الصحبة أسعد حربة أحد الكُتّاب المُسالمة فى ذى القعدة من السنة .

وتوفى الشيخ جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الإمام شمس الدين أبى محمد عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف بن عبد المنعم المقدسى النابلسى ثم الدمشقى الحنبلى فى شهر رجب ومولده سنة إحدى وتسعين وستمائة (٥) .

(١) انظر أخبار بيبغا فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٣٧٣) (ب) وما بعدها وانظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٢ص ٤٣١) وانظر السلوك للقريزى (ج ٣ ص ٩) (أ) .
(٢) انظر السلوك للقريزى فى وفيات سنة ٧٥٤ (ج ٣ ص ٩) (ب) وانظر الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٤٦٣) .
(٣) انظر الدرر الكامنة (ج ١ ص ٥١٤) .
(٤) انظر المنهل الصافى ج ٣ ص ١٥ وانظر تاريخ حلب للطباخ ج ٢ ص ٤٢٥ وانظر السلوك للقريزى فى وفيات سنة ٧٥٤ ج ٣ ص ١٠
(٥) انظر السلوك للقريزى فى وفيات سنة ٧٥٤ ج ٣ ص ٩

وتُوُفِّى الشيخ إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن على بن محمد بن الحسن القَيْسى القَسْطَلّانى الشافعى بالقاهرة فى عشرين المحرّم، ومولده بمكّة المشرّفة فى سنة إحدى وسبعين وستمائة (١).

وتُوُفِّى حاكم الموصل وسِنْجَار الأمير بدر الدين حسن بن هندوا . كان من أعيان الملوك وكان بينه و بين صاحب ماردين عداوة ، ووقع بينهما حروب قُتِل فى بعضها حسن هذا بعد القبض عليه (٢).

وتُوُفِّى القاضى شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب [بن الشهاب أحمد بن محيى الدين يحيى] بن فضل الله بن المُجَلّى بن دَعْجان بن خَلَف القرشىّ العُمَرِى ، نسبته الى عُمَر بن الخطّاب رضى الله عنه . [مات فى شوّال من هذه السنة] (٣).

[مولده (٤) فى ثالث ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين وستمائة بدمشق، ومات بها فى شهر رمضان وكان إماما بارعا كاتبا بليغا أديبا مترسّلا، كتب المنسوب الفائق وتنقّل فى الخدم حتى ولى ناظر ديوان الإنشاء بالديار المصرية مدّة طويلة ، وهو أوّل كاتب سرّ ولى بمصر من بنى فضل الله، ولّاه الأشرف خليل بن قلاوون بعد عزل عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن الأثير، فدام فى كتابة السرّ سنين، الى أن نقله الملك الناصر محمد بن قلاوون الى كتابة سرّ دمشق، عوضا عن أخيه محيى الدين

(١) انظر السلوك للمقريزى فى وفيات ٧٥٤ ج ٣ ص ٩ وانظر الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٢٨

(٢) انظر السلوك فى وفيات سنة ٧٥٤ ج ٣ ص ١٠ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٨

(٣) التكملة عن الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٢٤ (٤) أما من ساق المؤلف بقية ترجمته من أول القوس [الى آخر الترجمة فهو شرف الدين عبد الوهاب عم أبيه وقد سبقت وفاته فى سنة ٧١٧ فى ج ٩ ص ٢٤٠ من هذه الطبعة . وانظر السلوك فى وفيات سنة ٧٥٤ وأعيان العصر الصفدى ج ٣ ص ٤٣٢ وانظر أولاد ابن فضل الله فى مختصر المنهل الصافى ص ٢١٧ وراجع أعيان العصر ج ٢ ص ٤٠٨ — ٤١٦ وانظر المنهل الصافى ج ٢ ص ٣٦٠ والمقريزى الخطط ج ٢ ص ٥٦

يحيى بن فضل الله ، وولى عوضه القاضى علاء الدين بن الأثير ، ولمّا مات رثاه الشعراءُ والعلماءُ ورثاه العلّامة شهاب الدين محمود بقصيدته التى أوّلها : [الطويل]

لِتهْنِكَ المعالى والنُّهى الشرفَ الأعلَ * وتَبْكِ الورَى الإحسان والحِلْمَ والفضلا (١)

ومن شعر القاضى شرف الدين المذكور يمدح الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى : [الكامل]

تَهَبُ الألوفَ ولا تهاب لهم * ألفًا إذا لاقيتَ فى الصَّفِّ
ألْفٌ وألْفٌ فى نَدًى ووَغًى * فلأجل ذا سَمَّوْكَ بالألْفى (٢)

وله أيضا لمّا خُتِن الملك الناصر محمد بن قلاوون . [الخفيف]

لم يُرَوِّع له الحِتانُ جَنانًا * قد أصاب الحديدُ منه حديدا (٣)
مثلما تنقصُ المصابيح بالقَطِّ فتزداد فى الضياء وُقُودا

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا . والله سبحانه أعلم .

السنة الثالثة من سلطنة الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهى سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفيها خُلِع الملك الصالح المذكور فى ثانى شوّال .

(١) انظر هذه القصيدة فى ص ٤٦١ من الثالث من أعيان العصر للصفدى .

(٢) انظر هذه القصيدة فى ص ٤١١ من الجزء الثالث من أعيان العصر للصفدى

(٣) وانظر هذه الأبيات فى المصدر المتقدم .

وفيها تُوُفِّى العلّامة زَين الدين أبو الحسن علىّ بن الحسين بن القاسم بن منصور ابن علىّ المَوْصِلىّ الشافعىّ الشهير بآبن شيخ العُوَيْنَة[1] بالمَوْصِل عن أربع وسبعين سنة، وكان إماماً فقيها بارعا مصنِّفا ناظماً ناثراً، نَظَم كتاب «الحاوى» فى الفقه، وشرح «المختصر» و «المفتاح»، وقَدِم الى الشام متوجِّها الى الحجاز الشريف وهو القائل:

[الطـــويل]

وما آخترتُ بُعْدَ الدار عمّن أُحِبُّهُ * صُدودًا وحاشَى أن يُقال صُدُودُ
ولكنّ أسبابَ الضرورةِ لم تَزَلْ * الى غير ما تَهْوَى النفـوسُ تَقُودُ[2]

وتُوُفِّى القاضى شهاب الدين أحمـد آبن القاضى شمس الدين إبراهيم بن المسلم آبن هبة الله بن حسّان بن محمد بن منصور الجُهَنِىّ الشافعى الشهير بآبن البارِزِىّ، ناظر أوقاف دِمَشق وبها مات عن نيّف وثمانين سنة[3].

وتُوُفِّى الشـيخ الإمام سراج الدين أبو حفص عمر آبن القُدْوة نجم الدِّين عبـد الرحمن بن الحسين بن يحيى بن عبـد المحسن القبّانى الحنبلى، كان إماما زاهدا عابدا أفتى ودَرَّس وحَدَّث وباشر مشيخة المـالكيّة بالقُدْس الى مات[4].

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة فخر الدين أبو طالب أحمد بن علىّ بن أحمد الكوفى البغدادىّ الحنفىّ الشهير بآبن الفصيح، مات بدِمَشق وقد قارب الثمانين سنة. وكان إماما عالمـا بارعا فى فنون، ناظما ناثرا، نَظَم «الكَنْز فى الفقه» و «السراجية

(١) شيخ العوينة جده الأعلى. انظر سبب هذه التسمية فى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٣ ـ ٤٤).
(٢) روى له هذين البيتين صاحب عقد الجمان (قسم ١ ج ٢٤ ص ١٠٥).
(٣) انظر عقد الجمان (قسم ١ ج ٢٤ ص ١٠٥) وانظر المنهـل الصافى (ج ١ ص ٤٨) (ب) وانظر أولاد البارزى فى ص ١٢ من مختصر المنهل الصافى.
(٤) انظر الدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٦٨).

فى الفرائض» وقدِم إلى دمشـق وتصدّى للافتاء والتدريس والإقراء الى أن مات بها ومن[1] شعره وهو فى غاية الحسن : [الوافر]

أمَرُّ سِوَاكَهُ من فوق دُرٍّ * وناوَلَنِيه وهو أحبُّ عنـدى
فـذُقْتُ رُضابَه ما بين نَدٍّ * ونَحْـرٍ أُمْزِجا منه بشَهْدى[2]

وله أيضا : [الرجز]

زار الحبيبُ خفيًّا * ياحُسْنَ ذاك المُحَبَّا
من صدّه كنتُ مَيْتًا * من وَصْلِه عُدتُ حَيَّا[3]

وتُوُفِّى الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الظاهرى الدمشقى الشافعى مدرّس الفُرُوخْشَاهِيّة[4]، كان فقيها فاضلا. مات بدِمَشق عن نيّف وثمانين سنة. وكان[5] له نظم وينشئ المقامات، وله القصيدة الحجازية التى أولها : [الطويل]

سَرَت نَسْمَةُ الوادى فَأذْكرتِ الصِّبَا * ليـالِى منّى فانصبْ مدمعـه صَبَّا

وتُوُفِّى الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن علاء الدين علىّ بن الحسن الهَرَوى الحلبىّ الحنفىّ المعروف بالشيخ زاده. كان فقيها متصوِّفا زاهدا. قال ابن حبيب أنشدنى بيتين بالفارسى وذكر لى معناهما واقترح علىّ نظمهما بالعربى فقلت : [الكامل]

(١) انظر المنهل الصافى (ج ١ ص ٩٤) والدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٠٤).

(٢و٣) انظر هذه الأبيات فى عقد الجمان (قسم ١ ج ٢٤ ص ١٠٦).

(٤) المدرسة الفروخشاهية تعرف بعمز الدين فرخشاه وواقفتها حظ الخير خاتون بنة إبراهيم ابن عبد الله والدة عز الدين فرخشاه وهى زوجة شاهنشاه ابن أخى صلاح الدين سنة ٥٨٧ وهى (أى اليوم) فى مقابلة التكية السليمانية بالشرف الأعلى شمالى حديقة الأمة. (عن خطط الشام لكرد على) (ج ٦ ص ٩٥) ومختصر تنبيه الطالب ص ٢٧ ــ ٢٨

(٥) انظر المنهل الصافى ج ١ ص ٧٩ والدرر الكامنة (ج ١ ص ١٦٧).

ألحاظُه شَهِدت بإنّى مُخطئٌ * وأتَتْ بخطِّ عِذاره تَـذْكَارَا
ياحاكِمَ الحُبّ اتّئِد فى قِصّتِى * فالخطُّ زورٌ والشُّهودُ سَكارَى

ومن إنشاء الشيخ زاده المذكور قوله : [الطويل]

وما العيشُ إلّا والشَّبِيبةُ غَضّـةٌ * ولا الحبُّ إلّا والمحبُّون أطفـالُ
وهم زعموا أنّ الجنونَ أخو الصِّبَا * فليتَ جنونًا دام والنـاسُ غُفّالُ

وكانت وفاته بحلب عن نيّف وخمسين سنة[1] .

وتُوُفّى الشريف علاء الدين أبو الحسن علىّ ابن الشريف عز الدين حمزة بن علىّ ابن حسن بن زُهْرة بن الحسن بن زهرة بن الحسين الحلبي نقيب الأشراف بحلب، وبها مات عن نيّف وسبعين سنة، وكان رئيسا كاتبا مجيدا عارفا مُثْرِيًا[2] .

وتُوُفّى الصاحب الوزير عَلَم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن إبراهيم الشهير بابن زُنْبور المصرىّ القِبْطِىّ المقدَّم ذكرُه ولى الوزارة ونظر الجيش والخاصّ ولم تجتمع لأحد قبله . ثم نُكِب وصُودر وأُخذت أمواله وذخائرُه التى وصفناها فى ترجمة الملك الصالح ومات بقُوص معتقلا[3] .

وتُوُفّى الوزير الصاحب موفّق الدين أبو الفضل هِبَة الله بن سعيد الدّولة القِبْطِىّ المصرىّ، ولى نظر الدولة ثم الخاصّ ثم الوزارة إلى أن مات، وكان مشكور السِّيرة حسن الأخلاق، وعنده تواضعٌ وكَرَمٌ ومعرفة وعقل[4] .

(١) انظر المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٢٧) (ب) وانظر عقد الجمان (قسم ١ ج ٢٤ ص ١٠٦) .
(٢) انظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٥ ص ١٦ — ١٧) والسلوك للمقريزى فى وفيات سنة ٧٥٥ (ج ٣ ص ٢٣) (ب) . (٣) انظر أخبار ابن زنبور فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٤٠ — ٢٤١) والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٥٧ — ٢٥٨) وخطط المقريزى (ج ٢ ص ٥٩ — ٦٢) وابن اياس (ج ١ ص ١٩٧ — ١٩٨) والخطط التوفيقية (ج ٣ ص ٣٠) . (٤) انظر السلوك للمقريزى فى وفيات سنة ٧٥٥ (ج ٣ ص ٢٣) (ا) وانظر خطط المقريزى (ج ٢ ص ٥٠ و ٧٣ و ٣٢٣) وانظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٢ ص ٤٣٧) وانظر الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٤٠٠)

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَيْتَمُش المحمدى الناصرى، نائب طرابُلس. مات بها وتولّى عوضه سَنْجَك اليوسفى الوزير أخو بيبغا أُرُس، وكان أيتمش وافر الحشمة لين الجانب بعيدَ الشرّ قريب الخير، وعنده عقل وسكون ووقار، ولى الحجوبيّة والوزارة بالديار المصرية، ثم ولى نيابة دِمَشق مدّة سنين، إلى أن قُبِض عليه وسُجِن بثغر الإسكندرية، ثم أُطلِق وولى نيابة طرابُلُس بعد بَكْلَمَش الناصرى فدام على نيابتها إلى أن مات[1].

وتُوُفِّى السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج صاحب الأَنْدَلُس وما والاها، طُعِن بخَنْجر فى جَنبِه فى يوم عيد الفِطْر، فمات منه وسلطن بعده ابنه أبو عبد الله محمد بن يوسُف[2].

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين إياجى بن عبد الله الناصرى، نائب قلعة دِمشق، كان شجاعا مقداما أظهر فى فتنة الأمير بيبغا أُرُس أمرا عظيما من حفظ قلعة دمشق وقاتل بيبغا أُرُس قتالا عظيما وقام فى ذلك أتمّ قيام.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين مُغْلطاى بن عبد الله الناصرى، بطّالا فى عاشر شهر رمضان، وكان من أعيان ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيّته وتولّى رأس نَوْبة ثم صار أمير شِكار ثم ولى الأمير آخورية الكُبْرَى، ثم أُمْسِك وحُبِس بعد أمور وقعت له ثم أُطلِق وأُخرج الى الشام بطّالا، فدام به إلى أن مات رحمه الله تعالى[3].

(١) انظر المنهل الصافى ج ٣ ص ٤٩١ (ب) والدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٥١ — ٤٥٢ وانظر الإحاطة لابن الخطيب ج ١ ص ٤٠ وج ٢ ص ٣ وانظر الملوك النصريين فى مختصر المنهل الصافى ص ٣٦٧

(٢) انظر المنهل الصافى ج ٣ ص ٣٩١ (ب) وخطط المقريزى ج ٢ ص ٦٠

(٣) انظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٥٥ — ٣٥٦

وتُوُفِّى تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن الصاحب أمين الملك عبد الله بن الغَنّام القِبْطىّ المصرىّ فى شوّال تحت العقوبة ، وهو أحد الكُتّاب المعدودة وتولّى عِدّة وظائف و باشر عدّة مباشرات، وكان مشكور السِّيرة . رحمه الله .(١)

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا وخمس أصابع .

(١) انظر السلوك للمقريزى ج ٣ ص ٢٣ (ب) .

سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر

قد تقدّم ذكرُه فى سلطنته الأولى من هذا الكتاب وذكرنا أيضا سبب خَلْعه من السلطنة بأخيه الملك الصالح صالح ثم ذكرنا فى ترجمة أخيه الصالح سَبَب خَلْع الصالح وإعادة الناصر هـذا فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا . والمقصود هنا الآن ذِكْر عَوْد الملك الناصر حسن الى مُلكه فنقول : ولمّا قُبِض على أصحاب الأمير طاز اتّفق صَرْغَتْمش مع الأمير شَيْخون على خلْع الملك الصالح من السلطنة وسلطنة الملك الناصر حسن ثانيا وأبرموا ذلك حتى تمّ لهم فقاموا ودخلوا الى القلعة وأرسلوا طلبوا الملك الصالح ، فلمّا توجّه اليهم أُخِذ من الطريق وحُبِس فى بيت من قلعة الجبل وأرسلوا أشهدوا عليه بأنه خَلَع نفسه من السلطنة ، ثم طلبوا الملك الناصر حسنًا من محبسه بالقلعة ، وكلّموه فى عوده ، وأشرطوا عليه شروطا قَبِلها . فأخذوه إلى موضع بالقلعة ، فيه الخليفةُ والقُضاة ، و بايعوه ثانيا بالسلطنة ، ولبّسوه تشريفَ السلطنة وأُبَّهَـة الملك ، وركِب فرس النّوبة ومشت الأمراء بين يديه الى الإيوان ، فـنزل وجلس على تخت الملك ، وقبّلوا الأمراء الأرض بين يديه على العادة ، وكان ذلك فى يوم الاثنين ثانى شوّال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ولم يغيّر لقبه بل نُعت بالناصر كما كان أوّلا على لقب أبيه ، ونُودِى بأسمه بمصر والقاهرة ، ودُقّت البشائر وتمّ أمره وحالما قَلَع الملك الناصر خِلْعة السلطنة عنه ، أمر فى الحال بمَسْك الأمير طاز ، فشفَع فيه الأمير شَيْخون لأنه كان أتمنه وهو نَزِيله ، فرَسَم له السلطان بالتوجّه إلى نيابة حلب ، فخرج من يومه وأخذَ فى إصلاح أمره ، إلى أن سافر يوم الجمعة سادس شوّال وسار حتى وصل حلب ، فى الخامس من ذى القعدة ، وكانت ولايتُه لنيابة حلب عوضا عن الأمير أَرْغُون الكاملىّ ، وطُلِب أرغون إلى مصر ، فحضر أرغون الى القاهرة وأقام بها مدّة يسيرة ثم أُمسِك ، وأقام طاز فى نيابة حلب ، ومعه أخوه كُلْتاى وجَنْتَمُر وكلاهما مقدّمان بها .

ودام الملك الناصر حسن فى الملك إلى أن دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة والخليفة يوم ذاك المُعتضد بالله أبو بكر، ونائبُ السلطنة بمصر الأميرُ آقْتَمُر عبدالغنى وأتابَك العساكر الأمير شَيخون العُمَرِىّ ، وهو أوّل أتابك سمى بالأمير الكبير ، وصارت من بعده الأتابكية وظيفةً إلى يومنا هذا ، ولَبسها بخلعة وإنما كانت العادة فى تلك الأيام مَنْ كان قديمَ هجرة من الأمراء سُمّى بالأمير الكبير [من غير[1] خِلْعة فكان فى عصر واحد جماعةٌ كلُّ واحد منهم يسمَّى بالأمير الكبير] حتى ولِّىَ شيخون هذا أتابكيّة العساكر — وسُمّى بالأمير الكبير — بطَلَب تلك العادة القديمة وصارت من أجلّ وظائف الأمراء، تمّ ذلك . انتهى .

وكان نائب الشام يوم ذاك أمير علىّ المَارِدِينى، ونائب حلَب طاز، وصاحب بغداد وما والاها الشيخ حسن ابن الشيخ حسين سِبْط أرْغُون بن أبْغَا بن هُولاكو .

وفى هذه السنة أيضا كَمُلَت[2] خانقاة الأمير الكبير شَيْخون العُمَرِى بالصَّليبة والربع[3]

(١) العبارة المحصورة بين المربعين [ ] غير موجودة فى الأصل الفتوغرافى .

(٢) هذه الخانقاه سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٦ ص ١٣١ بالجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف الى ما سبق ذكره أن كل خانقاه تشتمل عادة على مسجد جامع للصلاة وعلى خلاوى ودور لسكنى الصوفية . وهذه الخانقاه لا تزال قائمة الى اليوم وتعرف بجامع شيخون القبلى لوقوعها تجاه جامع شيخون البحرى الذى سبق التعليق عليه ويفصل بينهما شارع شيخون وتعد هذه الخانقاه من أكبر وأكمل الخوانق فى القاهرة فمسجدها الجامع لا يزال عامرا بإقامة الشعائر الدينية والخلاوى ويعلوها مساكن الطلبة دورين لا تزال باقية تشرف بشكلها المدرسى الجميل على صحن الجامع ولكنها معطلة الآن من السكنى والتدريس وفى هذه الخانقاة قبر منشئها رحمه الله .

(٣) الربع بفتح الراء المشددة هو عدة مساكن علوية تحتها حوانيت (دكاكين) ووكائل للتجارة ، ولكل ربع باب يتصل مباشرة بسلم داخل وجهة البناء المشرفة على الطريق العام وبواسطته يصعد السكان الى مساكن الربع المخصصة لسكنى العامة بالأجرة الشهرية .

وهذا الربع أشار اليه المقريزى فى خططه عند كلامه على خانقاه شيخون التى تكلمنا عليها فى الحاشية السابقة ، فقال : « وأنشأ عدّة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة » .

ومن المعاينة تبين لى أن هذا الربع كان واقعا بجوار الخانقاه من الجهة الغربية وقد هدم وزال أثره وجعل بابه الذى كان بشارع شيخون دكانا ضمن الدكاكين التى تجددت فى مكان الحوانيت القديمة التى كانت أسفل الربع المذكور .

والحمّامان[1] وفرّغت هذه العمارة ولم يتشوّش أحد بسببها، ورتّب فى مشيختها العلّامة أكمل الدين[2] محمد البابرتى[3] الحنفى، وأشركه فى النظر.

ودام السلطان حسن فى السلطنة ولم يُحرّك ساكنا إلى أن استهلّت سنةُ ثمانٍ وخمسين وسبعمائة قبَض على أربعة من الأمراء وسجنوا بثغر الإسكندرية، وهم: الأمير جقُما السلاح دار، وطُقْطاى الدوادار، وقُطْلُوبُغا الذهبى، وخليل بن قَوْصون وخلَع على الأمير علم دار باستقراره فى الدوادارية، وخلَع على الأمير قشْتمُر باستقراره حاجبًا ووزيرا، وكان القبضُ على هؤلاء الأمراء بعد أن ضُرب الأمير شيخون بالسيف، وحُمِل إلى داره جريحا ولزِم الفِراش الى أن مات، حسب ما يأتى ذكره.

(١) بعمارة هذين الحمامين تبين لى أنهما كانا متجاورين ولهما مستوقد واحد وكان أحدهما خاص للرجال والثانى خاص للنساء، وأن حمام الرجال لا يزال باقيا وعامرا الى اليوم ويعرف بحمام الصلبية لقربه منها، ويقع بابه بين الدكاكين الواقعة غربى الخانقاه بشارع شيخون، ويستعمل الآن للرجال والنساء لكل جنس ساعات معينة لاستحمامه.

وأما حمام النساء فقد كان بابه بشارع الزكية وقد هدم بسبب توسيع شارع الزكية وما بقى من أرضه أقيم عليه الدكاكين القائمة الآن فى أوّل شارع الزكية على يسار الداخل فيه من جهة الصلبية.

(٢) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٨٦ هـ. ونسبه كما يأتى: «محمدى بن محمد بن محمود الرومى البابرتى ... الخ» وانظره فى السلوك الجزء الثالث والرابع (ص ٢٤ ب) وانظره فى الدرر الكامنة (٤ ص ٢٥٠).

(٣) نسبة إلى بابرتى (بفتح الباء الثانية وسكون الراء): قرية من أعمال بغداد. عن معجم البلدان الياقوت ولب الباب للسيوطى.

(٤) دلّنى البحث على أن دار شيخون هى بذاتها دار الأمير قوصون السابق التعليق عليها باسم اسطبل قوصون فى الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة وذكرنا فى الحاشية المذكورة أن اسطبل الأمير قوصون (دار قوصون) كان مخصصا لسكنى كل من صار أتابك العساكر (أى قائد الجيش) فلما عين شيخون أتابكا سكن فى هذه الدار فعرفت به يؤيد ذلك ما ذكر مؤلف هذا الكتاب فى حوادث شهر ربيع الآخر من سنة ٧٧٩ هـ من أن قطلقتمر العلائى الطويل ضرب رنكه (رسم الشعار الخاص به) على اسطبل شيخون بالرميلة تجاه باب السلسلة وهذا الوصف ينطبق تماما على اسطبل قوصون السابق ذكره. ثم ذكر المؤلف فى أواخر حوادث الشهر المذكور أن طشتمر الدوادار نزل إلى بيت شيخون بالرميلة وسكن به ليحكم بين الناس. ثم ذكر فى حوادث شهر ذى الحجة من تلك السنة أن بركة الجوبانى سكن فى بيت قوصون بالرميلة تجاه باب السلسلة وهذا دليل آخر على أن دار شيخون هى بذاتها دار قوصون، مع العلم بأن شيخون العمرى وقطلقتمر العلائى وطشتمر الدوادار وبركة الجوبانى تولون الأتابكية بالتعاقب.

وأمرُ ضَرْب شَيْخون كان فى يوم الاثنين من شعبان سنة ثمانٍ وخمسين وسبعمائة، وهو أن السلطان الملك الناصر حسنا جلَس فى اليوم المذكور على كرسى المُلك بدار العدل[1] للخدمة، والأمراء جلوسُ فى الخدمة والقضاةُ والأعيانُ وجميع أرباب الدولة، وبينما السلطان جالسٌ على كرسى المُلك وثَبَ مملوك من المماليك السلطانية يُسَمَّى قُطْلُو تَجَا السلاح دار على الأمير الكبير شَيْخون، وضربه بالسيف ثلاثَ ضَرَبات أصابت وجهَه ورأسَه وذراعه، فَوَقع شيخون مَغْشيًّا عليه، وأُرْجف بموته، وقام السلطان من على الكرسى ودخل الى القصر، ووقعت الهَجَّة، فلمّا سَمِعت مماليكُ شيخون بذلك، طلعوا القلعة راكبين صُحبة أمير خليل بن قَوْصون أحد الأربعة المقبوض عليهم بعد ذلك، فحَملوا شيخون على جَنَوِيَّة[2] وبه رَمَقٌ، ونزلوا به الى داره، وأحضروا الجرائحية فأصلحوا جراحاته، وبات شيخون تلك الليلة، وأصبح السلطان الملك الناصر حسن نزل لعيادته من الغد، فدخل عليه وحلَف له أن الذى وقع لم يكن بخاطره ولا له عِلْم به، وكان الناس ظنوا أن السلطان هو الذى سلَّطه على شيخون، فتحقَّق الناس براءةَ السلطان، وطَلَع السلطان الى القلعة وقد قبض على قُطْلُو تَجَا المذكور. فرَسم السلطان بتسميره فسُمِّر. ثم وُسِّط فى اليوم المذكور، بعد أن سأل السلطان قطلوتجا السلاح دار المذكور عن سبب ضرب شيخون بالسيف، فقال: طلبتُ منه خُبْزا فمنعنى منه وأعطاه لغيرى. ولَزِم شيخون الفِراش من جراحه الى أن مات فى ذى القعدة من السنة، وبموته خَفّ عن السلطان أشياء كثيرة، فإنه كان ثقيلَ الوَطْأة على السلطان الى الغاية، بحيث إن السلطان كان لا يفعل شيئا حتى يُشاوره حقيرَها وجليلَها، فلما مات آلتفت السلطان حسن الى إنشاء مماليكه، فأمَّر منهم جماعةً كثيرة على ماسيأتى ذكره.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.
(٢) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٥٩ من هذا الجزء.

ثم أخذ السلطان حسن فى شراء دار أَطْنُبُغا المـارِدانى ويَلْبُغا اليَحْيَاوى بالرُّمَيلة (١) وهدَمهما وأضاف اليهما عدّةَ دور وإسـطبلات أُخَر، وشرَع فى بناية مدرسـته المعـروفة به تُجاه قلعـة الجبل، التىْ لم يُبْنَ فى الإسـلام نظيرها، ولا حكاها مِعْمار فى حسن عملها، وذلك فى سنة ثمـانٍ وخمسين المذكورة.

ولمـا شَرَع فى عمارتها جعل عليها مشدّين ومهندسين واجتهد فى عملها. وأما مصروفها وما اجتمع بها من الصُّنّاع والمعلّمين فكثير جدا لا يدخل تحت حصر، وقيل: إن إيوانها يعادل إيوان كِسْرى فى الطول.

قلت: وفى الجملة إنها أحسن ما بُنِى فى الدنيا شرقا وغربا فى معناها بلا مدافعة.

وفى هذه السنة وقَع أمرٌ عجيب، قال ابن كثير فى تاريخه (٢): «وفى هذه السنة حَمَلت جارية من عتقاء الأمير الهيدبانى (٣) قريبا من تسعين يوما، ثم شَرَعت تَطْرح ما فى بطنها، فوضعت قريبا من أربعين ولدا، منهم أربع عشرة بنتا. وقد تشكل الجميع، وتميّز الذكر من الأنثى، فسبحان القادر على كل شىء.

قلت: وابن كثير ثِقة حُجّة فيما يَرْويه وينقله. انتهى.

---

(١) تقدم الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) يريد بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وبالرجوع الى تاريخ ابن كثير المسمى بالبداية والنهاية (النسخة الفتوغرافية) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ (القسم الثالث من الجزء الرابع ص ٣٦٨) وجدنا تباينا ظاهرا بين الروايتين فآثرنا إثبات رواية ابن كثير هنا، ونصها: «وفى شهر شعبان من هذه السنة حكى ... عن جارية من عتقاء الأمير سيف الدين تمر المهمندار أنها حملت قريبا من سبعين يوما ثم شرعت تطرح ما فى بطنها فوضعت قريبا من أربعين يوما فى أيام متوالية ومتفرقة أربعة عشر بنتا وصبيا بعدهن، كلهن يعرف بشكل الذكر من الأنثى».

(٣) هكذا ورد فى الأصلين. وفى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٣٧ (أ)): «الأمير الهمدانى». وفى ابن كثير كما هو وارد فى الحاشية السابقة رقم ٢

ولما مات شَيْخون انفرد صَرْغَتْمش بتدبير المملكة، وعظُم أمره وٱستطال في الدولة، وأخذ وأعطى وزادت حُرْمتُه وأثرى وكثُرت أمواله، الى أن قبض عليه الملك الناصر حسن حسب ما يأتى ذكره في محلّه، إن شاء الله تعالى.

ثم إنّ السلطان قَبَض على الأمير طاز نائب حلب، في أوائل سنة ثمانٍ وخمسين المذكورة بسفارة صَرْغَتْمش، وقيّده وحَمَله إلى الإسكندرية فحبسه بها، وولّى عِوضَه في نيابة حلب الأمير مَنْجك اليوسفىّ الوزير، نُقِل إليها من نيابة طرابُلُس. ثم عَزَل السلطان عِزّ الدين بن جَماعة[1] عن قضاء الشافعية بديار مصر، وولّى عِوضَه بهاء الدين بن عَقيل[2]، فأقام ٱبنُ عَقيل في القضاء ثمانين يوما وعُزِل، وأعيد ٱبن جماعة ثم نَقَل السلطان مَنْجك اليوسُفىّ المذكور من نيابة حلب إلى الشام عوضا عن أمير علي المَارديني، ونَقَل المارديني إلى نيابة حلب، كلّ ذلك في سنة ثمانٍ وخمسين وسبعمائة المقدّم ذكرها، وخَلَع السلطان على تاج الدين بن رِيشة وٱستقرّ في الوزارة ثم نَفَى السلطان جماعة من الأمراء، منها الأمير جُرجى الإدريسىّ، وأنعم بإقطاعه وهو إمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر على مملوكه يَلْبُغا العُمَرى[3] صاحب الكَبْش وهو الذى قَتَل أستاذَه الملك الناصر حسنا المذكور، حسب ما يأتى ذكرهُ في وقته من هذا الكتاب في هذه الترجمة، ثم خَلَع عليه وجعله أميرَ مجلس عوضا عن الأمير تَنْكِز بُغَا المارِديني. ثم في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان سنة

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن صخر الكناني الشافعي عز الدين. توفى سنة ٧٦٧ هـ من الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٧٨ وطبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٢٣). وسيذكر المؤلف وفاته ضمن من توفوا في السنة المذكورة.

(٢) هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل توفى سنة ٧٦٩ هـ. وسيذكر المؤلف وفاته ضمن من توفوا في السنة المذكورة.

(٣) سماه المؤلف صاحب الكبش، لأنه كان من الأمراء الذين سكنوا بالكبش. وقد سبق التعليق عليه في الحاشيتين: رقم ٢ ص ٧٢٠ ورقم ٢ ص ١١٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

تسع وخمسين وسبعمائة، أمسك السلطانُ الأميرَ صَرْغَتْمش الناصرىّ، بعد ما أقعد له قواعد مع الأمير طَيْبُغَا الطويل ويَلْبُغَا العُمَرى وغيرهما، وأمسك معه جماعة من الأمراء، وهم طَشْتَمُر القاسمى حاجب الحجاب، وطَيْبُغا الماجَارى وأَزْدَمُر وقُمَارى وأرْغُون الطَّرْخانى وآجْقُبا الحموىّ، وجماعة أخر من أمراء الطبلَخانات والعشرات، وكان سبب مسكه أنّ صَرْغَتْمش كان قد عظُم أمرُه بعد موت شَيخون، وٱستبدّ بأمور الدولة وتدبير الملك، فلما تمّ له ذلك، ندَب الملك الناصرَ حسنا لمسك طاز ووغّر خاطرَه عليه، حتى كان من أمره ما كان، فلمّا صَفَا له الوقت بغير منازع، لم يَقنع بذلك، حتى رام الوثوب على الملك الناصر حسن ومَسْكه وٱستقلاله بالمُلك، فبلغ الناصرَ ذلك فٱتّفق مع جماعة من الأمراء على مسكه عند دخوله على السلطان فى خلوة، فلّما كان وقت دخوله وقفوا له فى مكان رتّبهم السلطان فيه، فلما دخل صَرْغَتْمش إحتاطوا به وقبضوا عليه، ثم خرجوا لمن عيّن لهم من الأمراء المقدّم ذكرهم. فقبضوا عليهم أيضا فى الحال، وحُبسوا الجميع بقلعة الجبل، فلما بلغ مماليك صرغتمش وحواشيه من المماليك، ركبوا بالسلاح وطلعوا الى الرميلة، فنزل إليهم المماليك السلطانية من القلعة، وقاتلوهم من بُكرة النهار الى العصر عدّة وجوه، إلى أن كانت الكسْرة على مماليك صَرْغَتْمش. وأخذتْهم السيوف السلطانية، ونُهبت دار صَرْغَتْمش عند بئر الوطاويط[1]، ونُهبت دكاكين الصليبة، ومُسك من الأعجام صوفية المدرسة[2] الصَّرْغَتْمشية جماعةٌ لأنهم ساعدوا الصَّرْغَتْمشية وأحموهم عند

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٧ من هذا الجزء. (٢) هذه المدرسة تكلم عليها المقريزى فى خططه (ص ٤٠٣ ج ٢) فقال: إنها خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبى العباس أحمد بن طولون، كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صارت عدة مساكن فأخذها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ فى بناء المدرسة فى شهر رمضان سنة ٧٥٦ هـ وانتهت فى جمادى الأولى سنة ٧٥٧ هـ، وقد جاءت من أبدع المبانى وأجلها وأحسنها قالبا وأبهجها منظرا وجعل الأمير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الحنفية ورتب بها درسا للحديث وأجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبه لهم. =

كَسْرتهم ؛ وما أُذِّن المغرب حتى سكن الأمر و زالت الفتنة ، ونُودى بالأمان والبيع والشراء .

وأصبح الملك الناصر حسن فى بُكرة يوم الثلاثاء وهو سلطان مصر بلا منازع ، وصَفَا له الوقت ، وأخذ وأعْطى ، وقرّب مَن آختار وأبعدَ من أبعد ، وخلع على الأمير أُلْجاى اليوسفى واستقر به حاجب الحجاب عِوضا عن طَشْتَمُر القاسمى ، وخَلَع على جماعة أُخر بعِدّة وظائف ، ثم أخذ فى ترقية مماليكه والإنعام عليهم . وأعيان مماليكه : يَلْبُغا العُمَرى وطَيْبُغا الطويل و جماعةٌ من أولاد الأمراء .

وكان يَميل لإنشاء أولاد الناس (١) وترقيهم الى الرتب السنية ، لا لحبّه لهم ، بل كان يقول : هؤلاء مأمونُو العاقبة ، وهم فى طىّ عَلَمى ، وحيث وجّهتهم إليه توجّهوا ، ومتى

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال باقية ببديع مبانيها وبهيج منظرها عامرة بالشعائر الدينية وتعرف بجامع صرغتمش بشارع الخضيرى بقسم السيدة زينب بالقاهرة بجوار جامع ابن طولون من الجهة البحرية الغربية للجامع . والظاهر من قول المقريزى أن هذه المدرسة بين جامع ابن طولون و بين قلعة الجبل يقصد أنها بين الجامع و بين الطريق التى توصل الى قلعة الجبل . ومذكور على كتفى باب هذه المدرسة أن بناءها تم فى ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ . وقال المقريزى : إنه تم فى جمادى الأولى سنة ٧٥٧ هـ والفرق بسيط لأن الشهرين متصل بعضهما ببعض .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإجراء عدة ترميمات و إصلاحات عظيمة فيما تهدم من بناء هذه المدرسة ، منها إعادة مئذنتها الى حالتها الأولى و بناء القبة التى فوق الإيوان الشرقى الذى به المحراب طبق طرازها الأصلى .

و بهذه المدرسة قبر منشئها تحت القبة الثانية الغربية وعليه تركيبة من الرخام مزخرفة بنقوش فارسية .

(١) قال المقريزى فى خططه عن السلطان حسن : لم يكن مثله فى الدولة التركية حزما وعزما ، أمّر أولاد الناس لأول مرة فى تاريخ الدولة التركية ليستعيض بهم عن الجند التركى ، ولكنه عوجل قبل ذلك . ولم يأت بعده من أحيا تلك الفكرة إلا ابن أخيه الأشرف شعبان بن حسين ، فانه اتخذ من المصريين أمراء بدل الأمراء المماليك ، ولكنه عوجل كعمه وخمدت الفكرة بموتهما . انظر خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣١٨) والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٣٥) وابن إياس (ج ١ ص ٢٣٥) .

أحببتُ عَزْلَهم أمكنني ذلك بسهولة، وفيهم أيضا رِفْق بالرعية ومعرفةٌ بالأحكام، حتى إنه كان فى أيامه منهم عِدّة كثيرة، منهم أمراء مقدّمون، يأتى ذكر أسمائهم فى آخر ترجمته، إن شاء الله تعالى .

ثمّ أخرج السلطانُ صَرْغَتْمش ورُفقتَه فى القيود الى الإسكندرية، فسُجِن صرغتمش بها إلى أن مات فى ذى الحجة من السنة، على ما سيأتى ذكرُ صرغتمش فى الوفيات من حوادث سنين الملك الناصر حسن .

ثم إن السلطان عَزَل الأمير مَنْجك اليوسفى عن نيابة دِمَشق فى سنة ستين وسبعمائة، وطَلَبه الى الديار المصرية، فلما وصل منجك الى غزّة بلَغه أن السلطان يُريد القبضَ عليه، فتسحّب ولم يُوقف له على خَبَر، وعَظُم ذلك على السلطان وأكثر من الفحص عليه، وعاقَب بسببه خلائق فلم يُفِدْه ذلك .

ثم خَلَع السلطان على الأمير علىّ الماردينى نائب حلب، بإعادته إلى نيابة دِمَشق كما كان أوّلا، وٱستقرّ بَكْتَمُر المؤمنى فى نيابة حلب عوضا عن علىّ الماردينى، فلم تَطُل مدّته بحلب وعُزِل عنها بعد أشهر بالأمير أَسَنْدَمُر الزينى، أخى يَلْبُغا اليَحْيَاوِى نائب الشام كان .

ثم خَلَع السلطان على فخر الدين بن قَرَوِينة باستقراره فى نَظَر الجيش والخاص معا، ثم ظهر الأمير منجك اليوسفى من اختفائه فى بيت بالشّرف الأعلى بدمشق، فى سنة إحدى وستين وسبعمائة، بعد أن اختفى به نحو السنة، فأُخذ وأُحضر الى القاهرة، فلمّا مَثَل بين يدى السلطان وعليه بُشت عَسَلى[1] وعلى رأسه مِئْزَر صفح

(١) رواية السلوك : «وهو لابس بشتا من صوف وقد اعتم بمئزر من صوف» . انظر السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣٣) .

عنه لكونه لم يخرج من بلاده، ورَسَم له بإمرة طبلخاناة بدمشق، وأن يكون طرخانا (١) يقيم حيث شاء، وكُتِبَ له بذلك توقيعُ شريف .

ثم فى هـذه السنة وقع الوباء بالديار المصرية، الى أوائل سنـة اثنتين وستين وسبعمائة، ومات فى هـذا الوباء جماعةٌ كثيرة من الأعيان وغيرهم، وأكثرهم كان لا يتجاوز مرضُه أربعة أيام الى خمسة، ومَنْ جاوز ذلك يطولُ مرضُه، وهذا الوباء يقال له : الوباء الوَسَطِىّ (أعنى بين وباءين) .

وفى هذه الأيام عَظُم يَلْبُغا العُمَرى فى الدولة حتى صار هو المشار اليه، وثَقُلَت وطأتُه على أستاذه الملك الناصر حسن، مع تمكُّن الملك الناصر فى مُلْكه، وكان يلبغا العمرى وطَيْبُغا الطويل وثمان تَمُر هم أعظم أمرائه وخاصَّكِيَّته من مماليكه .

فلمّا أن استهلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة بلَغ الملكَ الناصرَ أنّ يَلْبُغا يُنْكِر عليه من كونه يُعطِى الى النساء الإقطاعات الهائلة، وكونه يختص بالطواشية ويُحكِّمهم فى المملكة وأشـياء غير ذلك، وصارت الخاصكِيّة يَنْقُلون للسلطان عن يلبغا أمورا قبيحة فى حقّه فى مثل هذا المعنى وأشباهه، فتكلّم الملك الناصر حسن مع خواصّه بما معناه : إنه قبض على أكابر أمرائه من مماليك أبيه، حتى استبدّ بالأمر من غير منازع، وأنشأ مماليكه مثل يَلْبُغا المذكور وغيره، حتى يَسْـلَمَ من مُعارض، فصار يلبغا يعترض عليه فيما يفعله، فعظُم عليه ذلك ونَدِم على ترقيه، وأخذَ يترقّب وقتا يُمسك يلبغا فيه .

(١) الترخان : الأمير فى اللغة التركية، وقد استعملت فى المصادر التى تحت يدنا بمعنى المعزول أو المتقاعد بغير عمل، يجرى عليه ما يكفيه من أموال الدولة، فكأنهم أرادوا بها «أقام شريفا فى داره غير مهـان» فالطرخانيات فى الاصطلاح القديم هى الإحالة على المعاش الآن تقريبـا . انظر ابن إياس ج ١ ص ٢٥٣ وج ٢ ص ٧٥ وج ٣ ص ١٦ وانظر صـبح الأعشى ج ١٣ ص ٤٨ وما بعدها . وقد وردت بهذا المعنى كثيرا فى الضوء اللامع والدرر الكامنة والمنهل الصافى ... الخ .

واتّفق بعـد ذلك أن السلطان حسنا خرج الى الصيد ببرّ الجـيزة بالقرب من الهرمين[1]، وخرجت معه غالبُ أمرائه يَلْبُغا وغيره على العادة، فلمّا كان يوم الثلاثاء ثامن جُمادى الأولى[2] من سنة اثنتين وستين المذكورة، أراد السلطانُ القبض على يَلْبُغا لما بلغه عن يلبغا أنه يريد الركوب عليه هناك، فصَبَر السلطان حسن حتى دخل الليلُ، فرَكِب ببعض خاصّكيّته من غير استعداد ولا اكتراث بيلبغا، وسار يريد يَكْبِس على يلبغا بخيّمه فنمّ بعض خاصّكيّة السلطان بذلك الى يلبغا، فاستعدّ يلبغا بمماليكه وحاشيته لقتاله، وطلب خُشْداشيّته وواعدهم بالإمريات والإقطاعات، وخوّفهم عاقبة أستاذهم الملك الناصر حسن المذكور، حتى وافقه كثير منهم، كلّ ذلك والملك الناصر فى غفلة استخفافا بمملوكه يلبغا المذكور، حتى قارب السلطان خَيْمة يلبغا، خرج اليه يلبغا بمن معه وقاتله، فلم يثبُت السلطان لقلّة من كان معه من مماليكه، وانكسر وهرَب وعدّى النيلَ وطلع الى قلعة الجبل فى الليل، هى ليلة الأربعاء[3] التاسع من جمادى الأولى من سنـة اثنتين وستين المذكورة، وتَبِعه يلبغا ومن معه يريد القلعة، فاعترضـه ابن المُحسنى أحـد أمراء الألوف بمـاليكه، ومعه الأمير قَشْتَمُر المنصـورى، وواقعا يلبغا ببـولاق وقعةً هائلة، انكسر فيها يلبغا مرتين، وابن المحسنىّ يتـقدّم عليـه، كلُّ ذلك وابن المحسنىّ ليس له علْم من السلطان أيْن ذهب، بل بلغه أنه توجه إلى جهة القلعة، فأخَذ فى قتال يلبغا وتعويقـه عن المسير إلى جهة القلعة، واشتدّ القتال بين يلبغا وآبن المحسنىّ حتى أردف يلبغا الأمير أُلجاى اليوسفىّ حاجب الحجّاب وغيره، فانكسر عنـد ذلك آبن المحسنى وقَشْتَمُر،

(١) أى على الجانب الغربى للنيل، والمقصود بالهرمين الهرمان الكبيران المعروفان بأهرام الجيزة الواقعان غربى مدينـة الجيزة على حافة الصحراء. راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) فى م: «تاسع جمادى الأولى ... الخ». وفى ف: «رابع جمادى الأولى» وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق. (٣) انظره فى السلوك (ج ٣ و ٤ لوحة ٦٣ (أ).

وقيل : إنّ يلبغا لمّا رأى شِدّة آبن المحسنى فى القتال دَسّ عليه من رجّعه عن قتاله وأوعده بأوعاد كثيرة، منها أنه لا يُغير عليه ما هو فيه فى شىء من الأشياء خوفا من[1] طلوع النهار قبل أن يدرك القامة ، وأخذ السلطان الملك الناصر حسن، لأنّ الناصر كان طلع إلى قلعة الجبل فى الليل، ولم يشعر به أحد من أمرائه ومماليكه وخواصّه، وصاروا فى حَيْرة من عدم معرفتهم أين توجّه السلطان، حتى يكونوا معه على قتال يلبغا، وعَلِم يلبغا أنه متى تعوّق فى قتال آبن المحسنى إلى أن يطلُع النهار، أتت العساكر الملكَ الناصر من كل فَجّ، وذهبت رُوحه، فلما وَلّى آبنُ المحسنى عنه آنتهز يلبغا الفرصة بمن معه وحرّك فرسه وصحبتُه مَن وافقه إلى جهة القلعة، حتى وصل إليها فى الليل . والله أعلم .

وأمّا أمر السلطان حسن، فإنه لمّا آنكسر من مملوكه يَلْبُغا وتوجّه إلى قلعة الجبل، حتى وصل إليها فى الليل، ألبَس مماليكه المقيمين بالقلعة، فلم يَجِد لهم خيلا لأنّ الخيول كانت فى الربيع ، و بينما هو فى ذلك طَرَقه يلبغا قبل أن يطلُع النهار وتجتمع العساكر عليه، فلم يجد الملك الناصر قوّةً للقائه، فلَبِس هو وأيْدَمُر الدوادارى زِى الأعراب ليتوجّها إلى الشام ونزلا من القلعة وقت التسبيح، فلقيهما بعضُ المماليك فأنكروا عليهما وأمسكوهما فى الحال، وأحضروهما إلى بيت الأمير شرف الدين [موسى][2] بن الأُزْكُشى أستادار العالية ، فحملهما فى الوقت إلى يلبغا حال طلوع يلبغا إلى القلعة، فقتلهما يلبغا فى الحال قبل طلوع الشمس .

وكان عمر السلطان حسن يوم قُتِل نيفًا على ثلاثين سنة تخمينا، وكانت مدة مُلْكه فى سلطنته هذه الثانية ستّ سنين وسبعةَ أشهر [وسبعةَ أيام][3] وكان قتلُه وذهابُ

(١) فى م : « خوفا على طلوع النهار ... الخ » . (٢) التكملة عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣٥) . (٣) التكملة عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣٥) .

ملكه على يد أقرب الناس إليه من مماليكه وخواصّه ، وهم : يلبغا العُمَرِى وطَيْبُغَا الطويل وتمان تمُر وغيرهم وهم من مشـــتراواته ، اِشـــتراهم ورباهم وخوّلهم فى النعم ورقاهم إلى أعلى المراتب ، خوفا من أكابر الأمراء من مماليـــك أبيه ، فكان ذهابُ رُوحه على أيديهم ، وكانوا عليه أشدّ من تلك الأمراء ، فإنّ أولئك لمـــا خلعوه من السلطنة بأخيه الملك الصالح ، حبسوه بالدور من القلعة مكرّما مبجّلا ، وأجروا عليه الرواتب السنيّـــة ، إلى أن أعادوه إلى ملكه ثانيا ، وهم مثـــل شَيْخون وصَرْغَتْمش وقُبْلَاى النائب وغيرهم ، فصار يتذكّر ماقاساه منهم فى خَلْعه من السلطنة وتحكّمهم عليه ، فأخذ فى التدبير عليهم حتى قَبَض على جماعة كثيرة منهم وأبادهم . ثم رأى أنه ينشئ مماليكَه ليكونوا له حِزْبا وعَضُدا ، فكانوا بعكس ما أمّله منهم ، ووثبوا عليه ، وكبيرُهم يَلْبُغا المقدّم ذكرُه ، وعندما قبضوا عليه لم يُمهلوه ساعةً واحدة ، وعندما وقع نظرُهم عليه قتلوه من غير مشاورة بعضِهم لبعض ، موافاةً لحقوق تربيته لهم وإحسانه إليهم ، فكان بين فعل مماليك أبيه به وبين فعل مماليكه له فرق كبير ، ولله در القائل : مُعاداة العاقل ، ولا مُصاحبة الجاهل .

قلت : لا جَرَم أنّ الله تعالى عزّ وجلّ عامل يَلْبُغا المذكور من مماليكه بجنس ما فعله مع أستاذه ، ووثبوا عليـــه وقتلوه أشرّ قِتلة ، على ما ســـيأتى ذكره إن شاء الله تعـــالى .

وآستولى يلبغا العُمَرِى الخاصكىّ على القلعة والخزائن والسلاح والخيول والجمال ، وعلى جميع ما خلفه أســـتاذه الملك الناصر حسن ، وأقام فى المملكة بعده آبنَ أخيه الملكَ المنصورَ محمـــد آبن الملك المظفّر حاجّى آبن الملك الناصر محمـــد بن قلاوون كما سيأتى ذكره بعد حوادث سنين الملك الناصر حسن ، كما هى عادة هذا الكتاب .

وكان الملك الناصر حسن سلطانا شجاعا مقداما كريما عاقلا حازما مدبّرا سَيُوسا، ذا شهامة وصَرامة وهَيْبة ووقار، عالى الهمة كثير الصدقات والبرّ، ومما يدلّ على علو همته مدرسته التى أنشأها بالرميلة تُجاه قلعة الجبل فى مدّة يسيرة[1]، مع قِصَر مدّته فى السلطنة والحَجْر عليه فى تصرفه فى سنين من سلطنته الثانية أيضا، وكان صفته للطول أقرب، أشقر و بوجهه نَمَش، مع كَيْس وحلاوة، وكان متجملا فى مَلْبَسه ومَرْكبه ومماليكه و بَرّكه، اصطنع مرّة خَيْمة عظيمة، فلمّا نجّزت ضُربت له بالحوش السلطانى من قلعة الجبل، فلم يُرَ مثلها فى الكِبَر والحسن، وفيها يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة التِّلِمسانىّ المغربى. رحمه الله تعالى :

[الطويل]

حَوَتْ خيْمةُ السلطان كلّ عَجِيبةٍ * فأمسيتُ منها باهِتًا أتعجَّبُ

لسانِىَ بالتقصير فيها مُقَصِّر * وإن كان فى أطنابها بات يُطْنِبُ

وكان السلطان الملك الناصر حسن مُغْرما بالنساء والخُدّام، وأفتنى فى سلطنته من الخدّام ما لم يفتنه غيرُه من ملوك التُّرك قبله، وكان إذا سافر يستصحب النساء معه فى سفره لكونه ما كان له مَيْلٌ للشَّباب كعادة الملوك من قبله، كان يَعِفّ عن ذلك، وفى محبته إلى النساء وواقعته مع يلبغا يقول[2] بعض أصحاب يلبغا فيه شعرا :

[الكامل]

(١) لا تزال هذه المدرسة قائمة الى اليوم، وهى أضخم وأفخم مساجد مصر طرّا، روى الإسحاق أنه لما دخل السلطان سليم مصر وزار المدارس والمساجد قال عن مدرسة السلطان حسن : هذا حصار عظيم وقال عن مدرسة المؤيد هذه عمارة الملوك، وعن مدرسة الغورى : هذه قاعة تاجر. انظر تاريخ الإسحاق طبع حجر ص ٢٨٤ — ٢٨٥ — وروى السخاوى وغيره أن السلطان حسن لم يدفن فيها و إنما دفن فيها أحد سلالته . انظر التبر المسبوك للسخاوى ص ٢٥١ وقد ظلت مدرسة لطلاب العلم لعهد صاحب كتاب واقعة الشراكسة أى حوالى سنة ١١٢٣ هـ انظر ص ١٩

(٢) رواية المنهل الصافى : «وفى قصته مع يلبغا وصحبته للنساء يقول بعض الأدباء» . انظر المنهل الصافى «ج ٢ ص ٣٦ (ب)» .

لمّـا أتى للعـاديات وزُلْـزِلَتْ * حَفِظَ النسـاءَ وما قَرَا للْوَاقِعَـهْ
فلأجْلِ ذاك المُلك أضحى لم يكنْ * وأتَى القِتـالُ وفُصِّلَتْ بالقارِعهْ
لو عامل الرحمنَ فاز بكَهْفِهِ * وبنصرِهِ فِي عصرِهِ فِي السابِعـهْ
من كانت القَيْنات مِنْ أحزابِه * عَطْعط بهِ الدّخّانُ (١) نارٌ لامِعهْ
تَبّت يدا من لا يخاف مِن الدعا * فِي الليلِ إذْ يَغْشَى يَقَعْ فِي النازِعهْ

وخلّف السلطان الملك الناصر حسن، تغمّده الله برحمته، من الأولاد الذكور عشرة: وهم أحمد وقاسم وعلىّ وإسكندر وشعبان وإسماعيل ويحيى وموسى ويوسف ومحمد، وستًّا من البنات، وخلّف من الأموال والقُماش والذهب العَيْن والسلاح والخيول وغيرها شيئا كثيرا. استولى يَلْبُغا على الجميع، وتصرّف فيه حسب ما أراده.

وكان السلطان حسن محبا للرعية، وفيه لِينُ جانب، حُمِدت سائر خصاله، لم يُعب عليه فى مُلْكه سوى ترقّيه لمماليكه فى أسرع وقت، فإنه كان كريما بارّا بإخوته وأهله، يميل الى فعل الخير والصدقات، وله مآثرُ بمكة المشرّفة، واسمه مكتوب فى الجانب الشرقىّ من الحَرم، وعُمِل فى زمنه بابُ الكعبة الذى هو بابها الآن (٢)، وكسا الكعبة الكُسوة التى هى الى الآن فى باطن البيت العتيق، وكان كثيرَ البرّ لأهل مكة والمدينة، الى أن كانت الواقعة لعسكره بمكة فى أواخر سنة إحدى وستين وسبعمائة التى كان مقدّم عسكرها (٣) الأمير قندس وابن قراسَنْقُر وحصل لهم الكَسْرة والنهب والقتل من أهل مكة واخراجهما من مكة على أقبح وجه،

(١) رواية ابن إياس: «من كانت الأنعام من أحزابه» وعقب على الأبيات بما يأتى: «أراد الناظم بقوله»: عطعط الإشارة الى مغنّ كان اسمه «عطعط» وأشار «بالدخان» الى اسم مشبب، كانا يغنيان بالديار المصرية والبلاد الشامية. انظر تاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٢١٠).

(٢) يريد زمن المؤلف وهو القرن التاسع الهجرى. (٣) انظر أخبار هذه الفتنة مفصلة فى «شفاء الغرام فى أخبار البلد الحرام» لأبى الطيب محمد بن أحمد الفاسى ص ٢٨٤ — ٢٨٥ (طبع ليبزج).

غضب بعد ذلك على أهل مكة وأمر بتجهيز عسكر كبير الى الحجاز للانتقام من أهل مكة، وعزم على أنه ينزعها من أيدى الأشراف الى الأبد، وكاد[1] يتم له ذلك بسهولة وسرعة، وبينما هو فى ذلك وقع بينه وبين مملوكه يَلْبُغا وكان من أمره ما كان.

وكان السلطان حسن يميل الى تقدمة أولاد الناس الى[2] المناصب والولايات حتى إنه كان غالب نواب القِلاع بالبلاد الشامية فى زمانه أولاد ناس، ولهذا لم يخرج عليه منذ سلطنته بالبلاد الشامية خارجى، وكان فى أيامه من أولاد الناس ثمانية من مقدمى الألوف بالديار المصرية. ثم أنعم على ولديه بتقدمتى ألف فصارت الجملة عشرة، فأما الثمانية فهم: الأمير عمر بن أرغون النائب وأسَنْبُغا بن الأبى بكرى ومحمد ابن طُوغَاى ومحمد بن بهادُر رأس نَوْبة ومحمد بن المُحْسنى الذى قاتل يَلْبُغا وموسى بن أرقطاى وأحمد بن آل ملك وشرف الدين موسى بن الأُزْكِشى الأستادار، فهؤلاء من مُقَدّمى الألوف. وأما الطبلخانات والعشرات فكثير، وكان بالبلاد الشامية جماعة أُخر فكان ابن القَشْتُمرى نائب حلب وأمير على المَارِدينى نائب الشام وابن صُبَيح[3] نائب صَفَد وأما من كان منهم من المقدمين. والطبلخانات نواب القِلاع فكثير. وقيل: إن سبب تغيير خاطر يَلْبُغا من أستاذه الملك الناصر حسن — على ما قيل — إنه لما عَمِل ابن مولاهم[4] البليقة[5] التى أولها:

(١) فى الأصلين: «وكان» والسياق يقتضى ما أثبتناه. (٢) فى ف: «من المناصب... الخ».

(٣) يلاحظ أن هذا الاسم يرد فى الأصلين وفى بعض المصادر التى تحت يدنا تارة باسم «ابن صبح» وأخرى باسم «ابن صبيح».

(٤) هو سراج الدين عمر بن مولاهم ولم نقف له على تاريخ وفاة وقد ذكر المؤلف هذه البليقة فى المنهل الصافى بتمامها، كما ذكر أيضا بليقة عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الشيخ زين الدين المروزى الشافعى الحموى الأصل الشهير بابن الخراط نزيل القاهرة وأحد أعيان موقعى الدست. وسيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٨٤٠ هـ. انظر البليقتين فى المنهل الصافى ج ٢ ص ٣٠٤ (أ) (ب).

(٥) البليقة تجمع على بلاليق وهى أغنية شعبية هزلية (عن دوزى) وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

مَنْ قال أنا : جُنْدِى خَلَق، لقد صُدق. عندى قبا، من عهد نوح، على الفتوح
لو صادفوا شمس السطوح، كان أحترق

ورَقَصوا بهـا بين يَدَى السلطان حسن، أشاروا « بالجندى خلق » إلى يَلْبُغا وهو واقف بين يدَى السلطان حسن والسلطان حسن يَضْحَك و يستعيدُها منهـم فغَضِب من ذلك يلبغا وحقَد على أستاذه السلطان وهذا يبعُد وقوعُه لكنّه قد قيل.

قلت : وقد أثبتنا هـذه البلّيقة — والتى عَمِلها الشيخ زَيْن الدين عبد الرحمن ابن الخرّاط فى الفقيه التى أوّلها :

من قال أنا * فقيه بَشَر * لقد فَشَر

— فى تاريخنا المنهل الصافى فى ترجمة ابن الخرّاط المذكور بتمامها وكمالها وهما من أظرف البلاليق فى معناهما . والله أعلم . انتهى .

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر حسن الثانيـة على مصر وهى سـنة ست وخمسين وسـبعمائة على أنه حكم — فى السنة الحالية بعـد خلع أخيـه الملك الصالح صالح — من شوّال إلى آخرها .

وفيها (أعنى سنة ست وخمسين) تُوُفّى قاضى القضاة شيخ الإسلام[1] تقىّ الدين أبو الحسن على بن زين الدين عبـد الكافى بن علىّ بن تمّام بن يوسـف بن موسى ابن تمّـام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علىّ بن سـوّار بن سليم الأنصارى

(١) عقد له ولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب صاحب طبقات الشافعية الكبرى ترجمة ممتعة تقع فى ثمانين صفحة . ومما قاله فى أوّل الترجمة بعد تصحيح نسبه : « الشيخ الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولى المتكلم النحوى اللغوى الأديب الحكيم المنطق الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام قاضى القضاة تقى الدين أبو الحسن » . انظر هذه الترجمة ص ١٤٦ ج ٦ من طبقات الشافعية الكبرى .

السُّبكى الشافعى — رحمه الله تعالى — بشاطئ النيل فى ليلة[1] الاثنين رابع جُمادى الآخرة، ومولده فى [أول يوم من][2] شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بسُبك[3] الثلاث وهى قرية بالمنوفية من أعمال الديار المصرية بالوجه البحرى، وكان — رحمه الله — إماما عالما بالفقه والأصلين والحديث والتفسير والنحو والأدب وفى شهرته ما يُغنى عن الإطناب فى ذكره. وقد استوعبنا ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » بأوسع من هذا فلينظر هناك لمن أراد ذلك. ومن شعره : [الكامل]

إنّ الوِلايَةَ ليس فيها راحةٌ * إلّا ثلاثٌ يَتّبِعُها[4] العاقِلُ
حُكْمٌ بِحَقٍّ أو إزالةُ باطِلٍ * أو نَفْعُ مُحتاجٍ سِواها باطِلُ

وتُوفّى قاضى القضاة نور الدين أبو الحسن على بن عبد النصير[5] بن على السَّخاوىّ[6]

---

(١) رواية المنهل الصافى ج ٢ ص ٤١٢ : « فى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة ».
(٢) التكملة عن المنهل الصافى المصدر المتقدم. (٣) هذه القرية هى بذاتها سبك الضحاك التى سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٧ ص ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٤) رواية الطبقات الكبرى للشافعية : « يتقيها ... الخ ». (٥) سماه المقريزى : « على بن عبد الصمد ابن على ». (٦) السخاوى : نسبة الى بلدة سخا، وأصلها من المدن المصرية الكبيرة القديمة، اسمها المصرى « خاسوخوت » والرومى : « أكسويس » والقبطى : « سخوى » ومنه اسمها العربى سخا، وكانت فى عهد الفراعنة قاعدة للقسم السادس بالوجه البحرى. وذكر مانيتون أنها كانت عاصمة مصر فى عهد الأسرة الرابعة عشرة، ولكن لم يظهر فيها من الآثار ما يؤيد هذه الرواية.

ولا يزال يوجد من أطلال المدينة القديمة تل أثرى مرتفع كانت مساحة أرضه حوالى ١٢٠ فدانا ثم أخذ التل فى النقصان بسبب ما نقل من أتربته تدريجا لتسميد الأراضى الزراعية ولأعمال أخرى. وقد استصلحت أغلب أرض هذا التل وأصبحت صالحة للزراعة، والباقى من التل تبلغ مساحته حوالى ٤٠ فدانا.

وفى عهد العرب كانت سخا قاعدة كورة (قسم) كبيرة.

وردت فى كتاب المسالك لابن حوقل « صخا » بالصاد وقال : إنها بين مسير وسبور، وهى مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع وإقليم جليل له عامل بعسكر وجند وغلات وبها القمح والكتان الكثير وزيت الفجل.

وردت كذلك فى نزهة المشتاق للادريسى « صخا » فى البر به بالقرب من منبول ولها إقليم متصل. وفى معجم البلدان سخا كورة بمصر وقصبتها (قاعدتها) سخا بأسفل مصر وهى قصبة كورة الغربية وبها دار الوالى. =

المصرى المالكى قاضى قصاة الديار المصرية بها وقـد قارب الثمانين سنة فى ليـلة الاثنين ثانى جُمادَى[1] الأولى ودُفِن بالقرافة .

وتُوُفّى الشيخ الأديب[2] شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الدِّمشْقى الشاعر المشهور المعروف بالخيّاط بطريق الحجاز . ومن شعره قوله . [السريع]

٥ خَلّفتُ بالشـامِ حبيبى وقـد * يَمّمْتُ مِصرًا لـغِنَّى طـارِقِ

والأرضُ قد طالت فلا تَبْعُدِى * بالله يا مِصرُ على عاشِـقِ

وتُوُفّى القاضى[3] تاج الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن ابن عبد الحق السعْدِىّ البارْنَبارِى[4] المصرىّ كاتب سِرّ طرابُلُس وكان فاضلا كاتبا

= وورد فى كتاب الانتصار لابن دقاق بأن سخا مدينـة قديمة حسنة ولها إقليم واسع وقد تغيرت ١٠ أحوال هذه المدينة الكبيرة حتى أصبحت الآن قرية من قرى مركز كفر الشيخ بمديرية الغربية بمصر .

وعدد سكانها حوالى ٤٠٠٠ نفس ومساحة أراضيها ١٤٠٠ فدان وهى مركز تفتيش سخا التابع لمصلحة الأملاك الأميرية وبها محطة كبيرة للتجارب الزراعية ومحلج للقطن ملك الحكومة وقسم لتربيـة مواشى وزارة الزراعة وبها منزل لحكم لاستراحة من يقصد هذه الجهة من الوزراء ومنزل آخر لاستراحة كبار الموظفين .

(١) رواية السلوك (ج ٣ و٤ لوحة ٢٥) : «رابع جمادى الأولى» . (٢) عقد المؤلف ١٥ له ترجمة وافية فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٢٨) . (٣) رواية السـلوك : « ابن عبد العزيز... الخ » انظره فى (ج ٣ و ٤ ص ٢٥) وانظره فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٨٥ (أ) .

(٤) البارنبارى : نسبة الى بلدة بارنبارة إحدى القرى المصرية القـديمة وهى المعروفة اليـوم باسم « برمبال » القديمة إحدى قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية بمصر ، وردت فى نزهة المشتاق للادريسى محرفة باسم «برنبلير» على بحر أشموم (البحر الصغير) ووردت محرفة كذلك فى نسخة دوزى طبع ليدن باسم ٢٠ « برنبلين » والصواب « برنبلير » بدليل وجود الراء الأخيرة فى أسمائها المذكورة بعد ، فوردت فى معجم البلدان لياقوت باسم «بيورنباره» قال والعامة تقول : بارنبارة بليدة من نواحى مصر قرب دمياط على نهر أشموم بين البسراط وأشمـوم (أشموم الرمان) يعمل بها الشرب الفائق الجيـد العريض (والشرب قماش رقيق رفيع يصنع من الكتان) . ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى التحفة السنية لابن الجيعان باسم « بارنبارة » من أعمال الدقهلية . وفى تاج العروس للزبيدى « بورنباره » قال : وعلى السنة العامة : ٢٥ « بارنبار» . وفى العهد العثمانى حرف اسمها من بارنبار الى برنبال . وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قسمت الى بلدتين وهمـا : برنبال الكبيرة هـذه وبرنبال الصغيرة وهى قرية أخرى . ومن سـنة ١٢٥٩ هـ عرفت باسمها الحالى وهو برمبال القديمة وهى واقعة على البحر الصغير الذى كان يعرف قديما ببحر أشموم .

وبلغ مساحة أطيانها حوالى احد عشر ألف فدان . وسكانها هى والعزب التابعة لها حوالى ثمانية آلاف نفس ، منها ٥٥٠٠ نفس يسكنون البلدة الأصلية .

خَدَم الملوك وباشر كتابة سر طرابُلُس . وكان له شعر جيِّد وكتابةٌ حسنة . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف [بن عبد الدائم][1] بن محمد الحلبى النحوى المقرئ الفقيه الشافعى المعروف بابن السَّمين — رحمه الله — فى جُمادى الآخرة[2]، وكان إماما عالما أفتى ودرّس وأقرأ عدّة سنين .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قُبْلاى بن عبد الله الناصرى فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول ، وكان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وولى نيابة الكَرَك ثم المجوبية الثانية بمصر، ثم نُقِل الى المجوبية الكبرى بها، ثم ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية . وقد تقدّم من ذكره نبذة جيدة فى عِدّة تراجم .

وتُوُفِّى القاضى زَيْن الدين خِضْر ابن القاضى تاج الدين محمد بن زَيْن الدين خِضْر بن جمال الدين عبد الرحمن بن علم الدين سليمان بن نور الدين علىّ كاتب الإنشاء بالديار المصرية . ومولده ليلة الأحد رابع ذى الحجة سنة عشر وسبعمائة . كان فاضلا قادرا على الكتابة سريعَها ، يكتب من رأس القلم التواقيعَ والمناشير واعتمد القاضى علاء الدين على بن فضل الله عليه . وكان له نظمٌ ونثرٌ . رحمه الله تعالى . ومن شعره فى مِقَصّ قوله : [الطويل]

يُحَرِّكنِي مولاى فى طَوعِ أمرِه * ويُسْكِنُنِي [شانِيهِ][3] وسْطَ فؤادِهِ
ويقطعُ بى إن رام قَطْعًا وإن يَصِلْ * يَشُقُّ بحدِّى الوصلَ عند اعتمادِه

(١) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٣٣٩) . (٢) رواية الدرر الكامنة والسلوك (فى عاشر جمادى الآخرة) . (٣) فى ف و م « بياض » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٢ ص ٦١ (أ)) .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين آص ملك بن عبد الله بطالا[1] بدِمَشق فى شهر رمضان. وكان من أعيان الأمراء، وتنقّل فى عِدّة وظائف وأعمال، وكان مشهورا بالشجاعة. رحمه الله.

وتُوُفّى الأمير سيف الدين قردم بن عبد الله الناصرى الأمير آخور بَطّالا بدِمَشق فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان، وقد تقدّم ذكره فى عدّة أماكن.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر وهى سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

فيها تُوُفّى السيد الشريف شرف الدين أبو الحسن على بن الحسين بن محمد الحُسَيْنى نقيب الأشراف بالديار المصرية، وفيها تُوُفّى عن سبعين سنة — وكان رحمه الله — إماما عالما فاضلا، درّس بالقاهرة بمشهد الحُسين[2] والفخرية[3]، وولى حِسْبة القاهرة ووكالة بيت المال، وكان معدودا من الرؤساء العلماء.

وتُوُفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضى فخر الدين عثمان ابن أحمد بن عمرو بن محمد الزُّرعىّ الشافعىّ قاضى قضاة حلب فى صفر، وكان — رحمه الله — إماما عالما فاضلا وافتى ودرّس وولى الحكم بعدّة بلاد.

---

(١) البطال هنا فى اللغة وفى بقية ما سلف من الكتاب هو لفظ اصطلاحى معناه: الخالى من الخدمة والعمل، فهو مرادف لكلمة طرخان السابق شرحها فى هذا الجزء ص ٣١١ وقد استعملت بنفس المعنى فى جميع المصادر التى تحت يدنا. انظر صبح الأعشى (ج ٧ ص ٢٠٠).

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٨٠ وما بعدها من الجزء السادس من هذه الطبعة.

وتُوُفّى صاحب بغداد وما والاها الشيخ حسن (١) بن الحسين بن آقْبُغا (٢) بن أيلكان ببغداد، وملَك بعده بغداد ابنُه الشيخ أُوَيْس. والشيخ حسن هذا هو سِبْط الملك أَرْغُون بن أَبْغا بن هُولاكُو بن طُولون بن چنكزخان ملك التتار صاحب «اليسق» (٣) والاحكام التركية. وكان فى أيام الشيخ حسنْ الغلاءُ العظيم ببغداد حتى أُبيع بها الخبزُ بسنج (٤) الدراهم وبَرِح الناس عنها، وكان مشكور السِّيرة. رحمه الله تعالى.

وتُوُفّى الشيخ الإمام شرف الدين إبراهيم (٥) بن إسحاق بن إبراهيم المُنَاوِى الشافعى فى يوم الثلاثاء خامس شهر رجب (٦)، وكان — رحمه الله — فقيهًا عالما، ناب فى الحُكم بالقاهرة، وأفتى ودرّس وشرح الفرائض «من الوسيط» وغيره.

وتُوُفّى الشيخ الإمام العالم كمال الدين أحمد بن [عمر بن (٧) أحمد بن] مَهدى النَّشَائى (٨) الشافعى فى يوم الأحد (٩) حادى عشر صفر ومولده فى أوائل ذى القعدة سنة إحدى

(١) كذا فى م وف والمنهل الصافى (ج ٢ ص ١٩ (ب) والسلوك: (ج ٣ و ٤ ص ١٧ (أ)). وفى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ١٤): «الحسن بن آقبغا». (٢) فى السلوك نفس المصدر المتقدم: «أبلكان» بالباء الموحدة. (٣) قد تقدم الكلام على معنى: «اليسق» فى الجزء السادس ص (٢٦٨) من هذه الطبعة. فانظره. (٤) رواية هامش: «م» والمنهل الصافى (ج ٢ ص ١٩ (ب): «بيع بها بصنج الدراهم» بالصاد المهملة. (٥) فى الأصلين: «شرف الدين محمد بن إسحاق» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ١٧) والسلوك (ج ٣ و ٤ ص ٢٧) (أ). (٦) فى الدرر فى المصدر المتقدم: «مات فى شهر رمضان».

(٧) التكملة عن السلوك (ص ٢٧ (أ)) والدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٢٤) وطبقات الشافعية (ج ٥ ص ١٧٥). (٨) النشائى: نسبة الى بلدة نشا إحدى القرى القديمة المصرية، وهى اليوم إحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية بمصر، اسمها المصرى القديم: «نسات» والروى: «نكسيس» والقبطى: «دنوسة» ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى، وفى التحفة السنية لابن الجيعان، «نشا» من أعمال الغربية. وتبلغ مساحة أطيان هذه البلدة حوالى ٥٥٠٠ فدان. وعدد سكانها هى والعزب التابعة لها حوالى ٦٠٠٠ نفس منها ٣٠٠٠ نفس يسكنون البلدة الأصلية.

(٩) اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته، ففى السلوك المصدر المتقدم: «توفى يوم الأربعاء حادى عشر صفر» وفى الدرر الكامنة المصدر المتقدم: «مات يوم السبت عاشر صفر».

وتسعين وستمائة . وكان — رحمه الله — إماما عالما خطيبا فصيحا مصنّفا ولى خطابة جامع الأمير أيْدُمُر(١) الخطيرى ببولاق وإمامته ودرّس به وهو أوّل من ولى خَطابته وإمامته . ومن مصنّفاته : كتاب «جامع المختصرات»(٢) وكتاب «المنتقى»(٣) وعلّق على «التنبيه»(٤) استدراكات، وله غير ذلك . والله أعلم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا . والله أعلم .

* * *

السنة **الثالثة** من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر وهى سنة ثمان **وخمسين وسبعمائة** .

فيها تُوُفّى الأمير الكبير أتابَكُ العساكر شَيْخُون بن عبد الله العمرى الناصرى اللالا مدبّر الممالك الإسلامية بالديار المصرية فى السابع من ذى الحجة بالقاهرة من جرح أصابه لمّا ضربه قُطُلوبَغا السلاح دار فى مَوْكب السلطان حسن حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة السلطان حسن هذه الثانية . وقيل : كانت وفاته فى أواخر ذى القعدة(٥) وسنّه نيّف على خمسين سنة . وكان أصله من كتابية الملك الناصر محمد ابن قلاوون وكان تُركىّ الجنس، جَلَبه خواجا(٦) عمر من بلاده وباعه للملك الناصر

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٧٥] فقه شافعى . (٣) هو منتقى الجوامع، يقع فى ستة مجلدات مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٨٣] فقه شافعى .

(٤) هو تأليف الإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى . توجد منه عدّة نسخ خطية ومطبوعة بأرقام مختلفة . راجع فهرس فقه الإمام الشافعى . (٥) فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ١٨٩ (أ)) : « إلى أن مات فى سادس عشر ذى القعدة » . وفى الدرر الكامنة : « إلى أن مات فى سادس عشرى ذى القعدة » . (٦) فى ف : « قراجا عمر » .

وترقّى بعد موت الملك الناصر حتى صار أتابك العساكر بالديار المصرية، وهو أوّل من سُمّي بالأمير الكبير، وليها بخلعة، وصارت من بعده وظيفة. وهو صاحب الجامع والخانقاه[2] بخُطّ صليبة أحمد بن طولون وقد تقدّم من ذكره في ترجمة الملك الناصر حسن والملك الصالح صالح وغيرهما ما يُستغنى عن ذكره هنا ثانيا. ودُفن بخانقاته المذكورة. وفي شيخون يقول بعض شعراء عصره مضمّنا: [البسيط]

شَيخو الأميرُ المفدّى كلُّه حسَنُ * حوَى المحاسِن والحُسنى ولا عجبُ
دعِ الذين يلوموني عليه سُدًى * ليذْهبُوا في ملامي أيَّة ذهبُوا

وتُوفّي الشيخ الإمام العالم العلّامة قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب بن أمير عمر ابن أمير غازي[3] الفارابي الإتقاني الحنفي بالقاهرة، ودفن بالصحراء خارج القاهرة — وكان رحمه الله — إماما عالما مُفْتنّاً بارعا في الفقه واللغة العربية والحديث وأسماء الرجال وغير ذلك من العلوم، وله تصانيف كثيرة منها: «شرح الهداية»[4] في عشرين مجلّدا «وشرح الإخسيكتي»[5] «وشرح البزدوي»[6] ولم يكمّله، وولي التدريس بمشهد أبي حنيفة ببغداد. ثم قدِم دِمَشق فأفتى بها ودرّس واشتغل وصنّف بدمشق كتابا في منع رفع اليدين في الصلاة فاضلا عن تكبيرة الافتتاح. ثم طُلب الى القاهرة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ من هذا الجزء. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٣ من هذا الجزء. (٣) في الأصلين: «أمير فارس». وما أثبتناه عن الدرر الكامنة (ج ٣ و ٤ ص ٢٨) وعن المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٦٨ ب) وعن الدرر الكامنة (ج ١ ص ١٤٤).

(٤) ويسمى هذا الشرح: «غاية البيان ونادرة الزمان في تفسير النعمان» توجد منه عدّة أجزاء مخطوطة من نسخ متعدّدة تحت أرقام مختلفة محفوظة بدار الكتب المصرية. (٥) هو محمد بن محمد بن عمر حسام الدين الإخسيكتي: نسبة الى إخسيكت؛ بلدة على شاطئ نهر الشاش من بلاد ما وراء النهر. له «المنتخب الحسامي» وقد شرحه عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري. (٦) هو علي ابن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد أبو الحسن فخر الإسلام البزدوي. له «كنز الوصول الى معرفة الأصول» ويعرف بأصول البزدوي وله شرح يسمى «كشف الأسرار» لعبد العزيز ابن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري. توفي البزدوي في سمرقند سنة ٤٨٢ هـ (عن تاج التراجم ص ٣٠).

مكرّما معظّما حتى حضرها وصار بها من أعيان العلماء لا سيّما عند الأمير صَرْغَتْمش الناصرى ، فإنه لأجله بنى مدرسته[(١)] بالصليبـة حتى ولّاه تدريسها . ولما مات — رحمه الله تعالى — ولى تدريس الصَّرْغَتْمشية العلّامة أرْشد الدين السرائى الحنفى.

وتُوُفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن القاضى عماد الدين أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطَّرَسُوسى ثم الدمشقى الحنفى قاضى قضاة الحنفية بدِمَشق بها عن نحو أربعين سنة وكان — رحمه الله — إماما عالما علّامة أفتى ودَرّس وناب فى الحكم عن والده بدمشق ثم استقل بالوظيفة من بعده عِدّة سنين وحُمِدت سيرتُه . وله مصنّفات كثيرة منها : كتاب « رفع الكُلْفة عن الإخوان فى ذكر ما قدّم القياس على الاستحسان » وكتاب « مَنَاسك الحج » مُطَوّل وكتاب « الاختلافات الواقعة فى المصنّفات » وكتاب « محظورات الإحرام » وكتاب « الإرشادات فى ضبط المشكلات » عدّة مجلدات وكتاب « الفتاوى فى الفقه » وكتاب « الإعلام فى مصطلح الشهود والأحكام[(٢)] » وكتاب « الفوائد[(٣)] المنظومة فى الفقه » .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين أَرْغُون[(٤)] بن عبد الله الكاملى المعروف بأرغون الصغير بالقُدس بطّالا قبل أن يبلغ الثلاثين سنة من العمر وكان أرغون خصيصا عند الملك الكامل ثم عند أخيه الملك الصالح إسماعيل وتَرَقّى حتى صار أميرَ مائة ومقدّم ألف بديار مصر . ثم ولى نيابة حلب ثم نيابة الشام ثم أُعيد الى نيابة حلب ثانيا الى أن طُلِب الى القاهرة وقُبِض عليه واعتُقِل بالإسكندرية مدّة ثم أُخرِج الى القدس

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من هذا الجزء . (٢) فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٣٠ (أ)) : « والحكام » . (٣) وتسمى « الفوائد البدرية » وهى تشمل ألف بيت ، وتوجد منها نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٣٤٥] فقه حنفى .

(٤) عقد له المؤلف ترجمة وافية فى المنهل (ج ١ ص ١٨٥ (ب)) .

بطّالا، فمات به. وكان أميراً جليلا عارفا شجاعا كريما وفيه بِر ومعروف وله مآثر، من ذلك بيمارستان[1] بحلب وغيره. رحمه الله تعالى.

وتُوُفّي الشيخ شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن عبد المحسن العَسْجدي الشافعي. كان معدودا من فقهاء الشافعية. رحمه الله.

وتُوُفّي القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأُطْرُوش الحنفي محتسب القاهرة وقاضي العسكر بها كان من بيّاض الناس وله وجاهة. رحمه الله تعالى.

وتُوُفّي الشيخ الإمام العلّامة محبُّ الدين أبو عبد الله محمود ابن الشيخ الإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القُونَوي الشافعي في يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر وكان فقيها مصنّفا ومن مصنّفاته: «شرح ابن الحاجب في الأصول» وكتاب «اعتراضات على شرح الحاوي» في الفقه لأبيه. وله غير ذلك.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وإصبع. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وست أصابع. والله أعلم.

(١) لا يزال هذا البيارستان من جملة الآثار القديمة الباقية في حلب داخل باب قنسرين، وهو يمثل للرائي من الداخل والخارج روعة الهندسة المصرية الشرقية. عمره الأمير أرغون الكاملي نائب (حاكم) حلب سنة ٧٥٨ هـ ووقف عليه قرية بنش العظمى من القريات وقد ظل يؤدي خدمته الإنسانية في حلب حتى أوائل القرن العاشر ثم أهمل أمره وحولت وارداته من قرية بنش سنة ١٢٨٤ هـ الى أوقاف الجامع الكبير بحلب. وصفه الشيخ محمد راغب الطباخ سنة ١٣٤٢ هـ فقال: «تدخل الى هذا البيارستان فتجد حجرتين لجلوس الأطباء، ثم تجد صحنا واسعا يحيط بطرفه القبلي والشمالي رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة وورءهما حجر صغيرة خاصة لحبس المجانين فيها. ثم استطرد الشيخ الطباخ فقال: قد بلغنا أنه كان بأطراف الصحن الخارجي وعلى أطراف الحوض الذي في وسطه توضع أنواع الرياحين لناظرها المجانين، وكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمغنين فيداوون المجانين بها أيضا».

وختم الشيخ الطباخ قوله بأن بلاط الصحن كان متوهنا جدا، فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢ هـ في تبليطه وتجديد حوضه. وكان لبابه الكبير حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس الأصفر قلعتا منذ ١٥ سنة وأحذتا الى متحف الآستانة». انظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٢ ص ٣٤٧ — ٣٤٨).

* * *

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر وهى سنة تسع وخمسين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى الأمير سيف الدين صَرْغَتْمش بن عبد الله الناصرىّ فى سجنه بثغر الإسكندرية فى ذى الحجة . وكان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون وترقّى حتى صار من أكابر الأمراء ومدبّرى الديار المصرية مع الأمير شَيْخون وبعده وقد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الصالح والملك الناصر حسن ما يكتفى بذكره هناك : ولمّا حبَسه الملك الناصر حسن بثغر الإسكندرية كَتَب إليه صَرْغَتمش كتابا يتضرّع إليه فيه وفى أوّله : [الكامل]

قلبى يُحدّثنى بأنّك مُتْلِفِى * رُوحى فِداكَ عَرَفْتَ أم لم تَعرِف (١)

فلم يلتفت الملك الناصر لكتابه وفعَل به ما قُدّر عليه وكان صرغتمش عظيما فى الدولة فاضلا مشاركا فى فنون يُذاكر بالفقه والعربيه ويُحبّ العلماء وأرباب الفضائل ويُكثر من الجلوس معهم وهو صاحب المدرسة (٢) بخُطّ الصليبة وله برٌّ وصدقات، إلا أنه كان فيه ظلمٌ وعَسْف مع جَبَروت .

وتُوُفّى القاضى (٣) شرف الدين أبو البقاء خالد بن عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومى الشافعىّ المعروف بابن القَيْسَرانىّ الحلبى ثم الدّمشقى بدمشق عن نيّف وخمسين سنة وكان كاتبا فاضلا مصنفا باشر كتابة الإنشاء بدمشق ووكالة بيت المال وسَمِع الكثير .

(١) هذا البيت من قافية عمر بن الفارض المشهورة . راجع ترجمته فى المنهل الصافى ج ٢ ص ٢١٤ (ب)

(٢) راجع الحاشية ٢ ص ٣٠٨ من هذا الجزء .

(٣) انظره فى السلوك ج ٣ و ٤ ص ٣٠ (١) والمنهل الصافى ج ٢ ص ٥٤ (ب) .

وتُوُفِّى قاضى الإسكندرية فخر الدين[1] أبو العبّاس محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بابن المُخَلِّطة فى يوم الجمعة سابع شهر رجب، ولِىَ قضاءَ الإسكندرية أشهراً، بعد أن كان درّس بالقاهره بمدرسة الصَّرْغَتْمشية : درّس الحديث . وكان فاضلا عارفا بالأصول وله سماع وتولى بعده قضاء الإسكندرية ابن التِّنِّسِىّ[2] .

وتُوُفِّى ملك الغرب أبو عِنان[3] فارس ابن السلطان أبى الحسن علىّ ابن السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المَرِينىّ[4] المغربى بمدينة فاس بعد أن حَكَم خمس سنين وكان مشكورَ السِّيرة . رحمه الله .

---

(١) انظره فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣٠ (ب) .

(٢) التنسى : نسبة إلى تنس (بفتحتين مع التخفيف)، وهى مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط مما يلى مراكش على بعد ١٠٣ ميل غربى مدينة الجزائر . وعدد سكانها يقرب من خمسة آلاف نسمة .

وأولاد التنسى فى الإسكندرية من بيت علم ورياسة ، تولى منهم قضاة القضاة المالكية على عهد ابن خلدون أحمد بن محمد جمال الدين بن عطاء الله الشهير بابن التنسى ، ولد سنة ٧٤٠ هـ وتوفى سنة ٨٠١ هـ ويلوح لنا أن ابن التنسى الذى معنا هو أبوه جمال الدين هذا .

انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف ص ٢٢٤ وانظر ذخيرة الأعلام للغمرى ص ١٩٠ وقاموس لبنكوت الجغرافى ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لبابا التنبكتى ص ٧٤ و ٢٨٥

(٣) ورد نسبه هكذا فى الأصلين والسلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣٠) وورد فى الدرر الكامنة برواية تختلف عما ورد فيهما ، ونصها : « فارس بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحيد المرينى أبو عنان ابن أبى الحسن » انظر الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢١٩) .

(٤) اسمها اللاتينى فـزّا أو فسّا وهى عاصمة مراكش الثانية على خط عرض ٦/٣٤ شمالا وخط طول ١/٥ غربا وتبعد من شرق المحيط الأطلسى بمسافة ميل تقريبا وعلى بعد ٢٤٥ ميلا شمال شرق مدينة مراكش . وهى أعظم مدن المغرب الأقصى ازدحاما بالسكان وأكبرها إطلاقا من الناحيتين التجارية والعلمية لأنها محط القوافل إلى قلب الصحراء . وتقع المدينة على سفح جملة هضاب مغطاة بالحدائق والكروم وهى مدينتان : فاس القديمة ذات الأسوار فى الغرب ؛ والجديدة فى الشرق . وشوارعها ضيقة . وبها نحو ١٥٠ مسجدا أعظمها جامع القرويين الشهير وجامع مولاى إدريس مؤسس فاس وهذا الأخير أعظم الأماكن المقدسة فى مراكش

وتُوُفّى الشريف مانع بن على بن مسعود بن جمّاز بن شيحة الحُسَيْنى أمير المدينة بها وتولّى المدينةَ الشريفة بعده ابنُ عمّه فضل[1] بن القاسم فى ذى القعدة .

وتُوُفّى الأمير سيف بن فضل بن مُهَنّا بن عيسى بن مُهَنّا بن مانع بن حديثة ابن غُضَيّة فى ذى القعدة وكان جوادا شجاعا ، ولى إمرة آل فضل غير مرة . وقيل إنه قُتِل سنة ستين وهو الأصحّ

وتُوُفّى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن عيسى بن حسن بن كُرْ[2] الحنبلى إمام أهل المُوسيقى ، وله فيها تآليف حسنة ويتصل نسبه إلى الخليفة مَرْوان بن محمد الحمار . وكان صوفيّا فقيها وله زاويةٌ[3] عند مشهد الحسين بالقاهرة . ومولده فى شهر

= وتستمد المدينة حياتها من نهر فاس يفترق منه ثمانية أنهار تشق المدينة كلها تدخل منها فى كل دار . وليس فى المغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس .

وفى المدينة من البيوت العربية الجميلة والمستشفيات والمدارس عدد وفير وصناعتها شهيرة من الحرير والطرابيش والأحذية مما هو مشهور فى إفريقية الشمالية كلها .

وقد لمع اسم فاس فى العصور الوسطى إلى النصف الأخير من القرن السادس عشر الميلادى حيث كانت عاصمة المغرب والأندلس يفد إليها العلماء والطلاب من جميع أنحاء شمال إفريقية وأسبانيا . وبلغ سكانها مئات الآف من الأهلين . ولا تزال بها بقية من المجد الذاهب حيث سكانها اليوم يقربون من مائتى ألف نسمة فيهم عشرة آلاف يهودى . انظر معجم لبنكوت الجغرافى ومعجم البلدان لياقوت .

(١) هو فضل بن القاسم بن جماز بن شيحة . توفى فى ذى القعدة سنة ٧٥٣ هـ (عن الدرر الكامنة ص ٢٣٢ ج ٣) . (٢) رسمت هذه اللفظة فى السلوك (ج ٣ و ٤ (ب) هكذا : « كور » .

(٣) دلنى البحث على أن هذه الزاوية كانت واقعة فى الجهة القبلية من المسجد الحسينى وبالقرب منه ، جدّدها الأمير بشباى رأس نوبة كبير حوالى سنة ٨٠٥ هـ وجعلها مدرسة كما ورد فى الضوء اللامع للسخاوى . وفى القرن الماضى جدّدها محمد أفندى البزدار وجعلها جامعا وسبيلا ، عرف بجامع البزدار وقد خرب هذا الجامع فى عصرنا الحاضر ولم يبق منه كما شاهدته إلا الواجهة البحرية وفيها باب الجامع وشباك السبيل .

وفى سنة ١٩٣٠ أزالت مصلحة التنظيم مجموعة المبانى الواقعة بين جامع سيدنا الحسين وبين شارع جوهر القائد (الشنوانى سابقا) وجعلت مكانها ميدانا عاما ، وبذلك زالت آثار جامع البزدار الذى كان فى محل زاوية ابن كر المذكور . ولما كان السبيل الملحق بهذا الجامع هو من الأسبلة الأثرية ، وفيه قاعة ذات سقف أثرى مزخرف من العصر العثمانى فقد اضطرت إدارة حفظ الآثار العربية للمحافظة على نموذج هذا الأثر أن تنقله بحجارته وشكله إلى مكان آخر . وفى سنة ١٩٣٥ نقل السبيل إلى درب القزازين (النساجين) المتفرع من شارع أم الغلام بقسم الجمالية بالقاهرة وأقيم فى مكانه الحالى برسمه الأصلى .

ربيع[1] الأوّل سنة إحدى وثمانين وستمائة بالقاهرة ، وكان فاضلا قرأ القرآن على الشّطنوفى[2] وحفظ الأحكام[3] لعبد الغنى[4] [بن عبد الواحد] « والعُمْدة فى الفقه » للشيخ مُوفّق[5] الدين والمُلْحة للحريرى وسَمِع على أشياخ عصره مثل الدِّمياطِى[6] والأَبَرْقُوهِى[7] وغيرهما وصنف كتابا فى الموسيقى سماه : « غاية المطلوب ، فى الأنغام والضروب » وقد أوضحنا أمره وما يتعلّق بفنّه الموسيقى فى المنهل الصافى إذ هو محلّ الاستيعاب .

وتُوُفّى الأمير الطّواشى صفى الدين جوهر بن عبد الله الجَنَاحى البَتْخَاصى مقدّم المماليك السلطانية ، وقد قارب المائة سنة من العمر . وكان من أعيان الخدّام وأماثلهم .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين تَنْكِز بُغَا بن عبد الله المارِدِين أمير مجلس وزَوْج أخت السلطان حسن ، كان من أكابر الأمراء بالديار المصرية ، لا سيما فى دولة الناصر حسن . وكان عاقلا مدبّرًا سَيُوسًا .

وتُوُفّى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن الحَكّارِى الكُرْدِى الشافعى بدمشق فى ذى القعدة . ومولده سنة خمس وثمانين وستمائة وكان فقيها فاضلًا .

---

(١) فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٣٨ ب) : «قال الشيخ صلاح الدين الصفدى : اجتمعت به غير مرة وسألته عن مولده فقال : فى رابع عشر شهر ربيع الأوّل...الخ» . (٢) هو على بن يوسف ابن حرز بن فضل بن معضاد النور أبو الحسن المخمى المعروف بالشطنوفى الشافعى . توفى يوم السبت ودفن يوم الأحد ٢٠ من ذى الحجة سنة ٧١٣ هـ (عن غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد ابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ . (ص ٥٨٥ ج ١) . (٣) هو عمدة الأحكام فى الحديث — تأليف الحافظ أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلى المقدسى الحنبلى ؛ تقدمت وفاته سنة ٦٠٠ هـ .

(٤) تكملة عن النجوم الزاهرة طبعة الدار (ص ١٨٥ ج ٦) . (٥) هو عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر شيخ الإسلام موفق الدين ، تقدمت وفاته سنة ٦٢٠ وانظر مختصر طبقات الحنابلة ص ٤٥ (٦) هو الحافظ الدمياطى عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف الدمياطى أبو أحمد وأبو محمد شرف الدين . تقدمت وفاته سنة ٧٠٥ هـ (٧) هو شهاب الدين أحمد بن رفيع الدين إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوهى . تقدمت وفاته سنة ٧٠١ هـ .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُر[1] بن عبد الله السَّعْدى[2] فى ذى القعدة بحَماة بَطّالا بعد أن ولى عدّة وظائف وتنقّل فى عدّة ولايات . رحمه الله تعالى .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .

* * *

السنة الخامسة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر وهى سنة ستين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى قاضى القضاة تقىّ الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد ابن شَاس المالكىّ قاضى قُضاة الديار المصرية فى يوم الأربعاء رابع شوّال ودُفن بالقرافة . وكان إماما بارعا فى مذهبه أفتى ودرس وناب فى الحكم ، ثم استقل بالقضاء ، وكان مشكورَ السِّيرة ، من علم وفضل . رحمه الله .

وتُوُفّى قاضى قُضاة حَماة تقىّ الدين أبو المظفّر محمود بن بدر الدين محمد بن عبد السلام بن عثمان القَيْسى الحنفىّ الحموى الشهير بابن الحكيم[3] ، باشر قضاء حماة تسع عشرة سنة ، وحُمدت سيرته ومات بمنزلة ذات الحاج[4] من الحجاز ، وقد جاوز ستين سنة وكان عالما زاهدا وَرِعًا .

(١) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣١ (ب) . « السعيدى » . (٢) فى السلوك المصدر المتقدم : « فى ثامن ذى الحجة » . (٣) فى السلوك : (ج ٣ و ٤ ص ٣١ (ب) « بابن الحكم الحنفى » . (٤) ذات الحاج أو ذات الحج هى منزلة من منازل طريق ركب الحاج الشامى بعد عمّان بثلاث مراحل الذاهب إلى المدينة المشرفة .

قال صاحب درر الفرائد المنظمة نقلا عن حسن بن عيسى مقدم الركب الشامى فى زمنه ما يلى : « ثم يرحل إلى ذات حج وبها محل شريف يسمى التابوت يذكرون أن النبى صلى الله عليه وسلم حفر بيده الشريفة ذلك الموضع فنبع الماء وفاض ، وبجانبه بركة قديمة البناء وأصلحت من نحو خمس سنين لسقاية الحاج » أى حوالى سنة ٩٦٠ هجرية . انظر الجزء الثانى من درر الفرائد المنظمة ص ٥٢ — ٥٣ .

وتُوُفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة شيخ الإسلام وقُطب الوجُود أبو البقاء وقيل أبو الوفاء خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالكى المَـالِقِى[1] ثم المكىّ العالم المشهور، صاحب التصانيف فى مذهبه بمكة المشرفة بعد أن انتهت إليه رياسة مذهبه ولم يُخَلّف بعده مثلُه .

وتُوُفّى القاضى جمال الدين إبراهيم ابن العلّامة شهاب الدين محمود بن سليمان ابن فهد الحلبى الحنبلى بحلب عن أربع وثمانين سنة وكان فاضلا كاتبا ماهرا فى صناعته ، كَتَب فى ديوان الإنشاء بمصر وولى كتابة سرّ حلب ثلاث مرات نيّفا وعشرين سنة وحدّث عن جماعة من حُفّاظ الديار المصرية والإسكندرية . وكان عارفا بالاصطلاح والكتابة، وله نظمٌ ونثر . ومن شعره ما كتبه لوالده متشوّقا بقوله : [السريع] .

هل زمنٌ ولّى بكم عائدُ * أم هل ترى يرجع عيشٌ مضى
فارقتُكم بالرغم منّى ولم * أختره لكنّى أطَعْتُ القَضَا

قلت : لو كانت وظيفته قضاء حلب كان فى قوله : «أطعت القضا» تورية . وكان جوادا ممدّحا وفيه يقول البارع جمال الدين محمد بن نُباتة المصرى قصيدته المشهورة التى أوّلها : [الطويل]

أجيرانَنَا حيّا الربيع دياركم * [و إن لم يكن فيها لطرفى مَرْبَعُ][2] . انتهى

وتُوُفّى القاضى تاج الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن على بن أبى القاسم بن على ابن أبى الفضل العُذرى الدمشقى الحنفى المعروف بابن السّكاكرى[3] . كان عارفا بعلل

(١) الزيادة عن نيل الابتهاج للشيخ أحمد بابا التنبكتى ص ١١١ — ١١٢ وزاد : « توفى فى شوّال من السنة » .

(٢) التكملة عن المنهل الصافى (ج ١ ص ٤٠ (ا)) ولا توجد هذه القصيدة فى ديوانه المطبوع . ولابن نباتة فيه وفى أبيه المدائح الكثيرة والمراثى . وانظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٥ ص ٢٧ — ٢٩) .

(٣) هكذا فى الأصلين : وعبارة الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣٤ ما يلى : « كان عارفا بالشروط بارعا فيها غاية فى إخراج علل المكاتيب وقد كتب فى مجلس الحكم بحلب... الخ » . وهى أوضح وعبارة الأصلين قلقة .

المكاتيب الحكيمة خبيرا بسلوك طرائقها العلمية والعملية وكتب الحكم والإنشاء بحلب ومات عن خمس وستين سنة . رحمه الله تعالى .

وتُوُفّى الأمير عزّ الدين[1] طُقْطاى بن عبد الله الصالحىّ الدوادار بطرابُلُس عن بضع وأربعين سنة معتَقَلا . وكان أميرا فاضلا جليلا رئيسا وفيه يقول الشيخ صلاح الدين خليل بن أيْبَك الصَّفَدِىّ تغمّده الله برحمته : [الكامل]

هـذا الدّوادارُ الذى أقلامُه * تَذَرُ المَهَارِقَ[2] مثلَ روضٍ نافِحِ
تَجرِى بأرزاق الوَرَى فَمدادُها * وَبْلٌ تحـدّرَ من غَمـام سافِحِ[3]
أستغفر الله العظيم غَلِطتُ بل * نهـرٌ جرَى من لجّ بحـر طافِحِ
وإذا تكون كريهـةٌ فيمينُه * تَسْطُو بحدّ أسـنّةٍ وصفائحِ
يا فخرَ دهرٍ قد حواه [فإنه[4]] * عِزٌّ لمولانا المليـك الصالِحِ

وتُوُفّى الخان جانبـك خان بن أُزْبك خان صاحب كرسىّ سَرَاى[5] وبلاد

---

(١) فى الأصـلين : « سيف الدين » والتصويب عن المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٣٧ (أ) وأعيان النصر للصفدى (ج ٣ قسم أول ص ١٥٢) والسلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣١ (أ) .

(٢) فى الأصلين : « فائح » وما أثبتناه عن أعيان العصر . (٣) فى الأصلين : « سائح » والتصويب عن أعيان العصر . (٤) التكلة عن أعيان العصر للصفدى (ج ٣ قسم أول ص ١٥٤) وقد أفرد له الصفدى ترجمة مطولة . (٥) سراى بالفارسية هى القصر ، وهنا هى عاصمة القبيلة الذهبية فى الجزء الغربى من الأمبراطورية المغولية التى أسسها جنكيز خان الشهير . بناها بركة خان المتوفى سنة ٦٦٥هـ حفيد جنكيز خان (بعدوفاة ياقوت صاحب معجم البلدان لأنه لم يذكرها فى معجمه) فى أرض سبخة على بسيط من الأرض على الشط الشرقى لنهر الأتل (الفـولجا) ، الى الجانب الشمالى الشرقى غربى بحر الخزر (قزوين) على مسيرة يومين من مصبه . وصارت فرضة كبيرة للتجار ورفيق الترك ومدينة عظمى ذات حمامات وأسواق ووجوه بر ، مقصودة بالاجلاب من جميع بلاد التر الذين كان منهم ملوك الترك بالديار المصرية ، كما سيلى فى الحاشية التالية :

قال ابن فضل الله العمرى « وكان فى وسطها بركة ماء للاستعمال ، أما شرب أهل البلدة فكان من النهر (الفلجا) تجلب فى جرار الفخار وتصف على عجلات وتجر الى المدينة وتباع فيها » . وهـذا الوصف ينطبق اليوم على مدينة تزاريف الروسية وهى على أحد روافد الشط الشرقى لنهر الفولجا على خط عرض ٤٨/٤٤ ، —

الدشت بها، بعد أن حكم ثماني عشرة سنة . ونسبه يتصل بجنكزخان وتولى بعده الملك ابنه بردبك . خان والله أعلم بالصواب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا وثلاث أصابع . وقيل أربعة أصابع من غير زيادة والله سبحانه أعلم بالصواب .

= شمالا وطول ١٥ / ٥٥ شرقا وعلى بعد ٢٠٠ ميل شمال غرب استراخان . ولا تزال حول تزاريف أطلال مدينة عظمى ظهر على ضوء حفريات جريجورى سنة ١٨٤٥ أنها بقايا سراى عاصمة القبيلة الذهبية .

ولقد خرب تيمور سراى سنة ٧٨٤ هـ وخربت مرة أخرى سنة ١٤٧٢ م ، وفى سنة ١٤٨٠ هاجمت بقايا مدينة سراى قوة روسية بمساعدة قوة أخرى من قوات خانات القريم . وفى سنة ١٥٥٤ م تم فتح الروس لاستراخان وكانت بقايا مدينة سراى فى حالة تخريب تام .

انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٥٧ وانظر تقويم أبى الفداء ص ٢١٦ وانظر دائرة المعارف الاسلامية مادة Sarâi وانظر قاموس لبنكوت الجغرافى Tzarew وأطلس اسبرونر التاريخى للعصور الوسطى ..

(١) بلاد الدشت هى القسم الغربى من الإمبراطورية المغولية التى أسسها جنكيزخان وهى بلاد القبجاق أو القبيلة الذهبية نسبة الى خيم معسكراتها ذوات اللون الذهبى . وكانت حدود بلاد الدشت فى عهد أصحاب تقويم البلدان وصبح الأعشى والمنهل الصافى كما يلى :

«من بحر قسطنطينية الى نهر اربس مسيرة ٨٠٠ فرسخ طولا ، وعرضها من باب الأبواب الى مدينة بلغار مسيرة ٦٠٠ فرسخ وأكثر مساحاتها قرى ومراع» . وهى اليوم تشمل الجزء الغربى من التركستان الروسية وبلاد القوقاز وولاية قازان الحالية وما والاها شرقا وغربا فى الحوض الأدنى لنهر الفولجا الى بسارابيا على حدود رومانيا . وكانت قاعدتها مدينة سراى التى تقدم ذكرها فى الحاشية السابقة . وقد توغل خاناتها فى روسيا وبولاندا والمجر ودلماشيا ، وأسلم منهم بركة خان المتوفى سنة ٦٦٥ هـ وهو بانى سراى العاصمة قرب مصب نهر الفولجا . وكان غالب القبيلة الذهبية من الترك والتركمان التتر ومنهم كانت جمهرة جيوش مصر فى القرون الوسطى . قال صاحب مسالك الأبصار « رغب الملك الصالح نجم الدين أيوب فى مشترى المماليك منهم ثم صار من مماليكه من انتهى إليه الملك والسلطنة ، فالت الجنسية للجنسية ، حتى أصبحت مصر منهم آهلة المعالم محمية الجوانب ، منهم أقاموا كبها وصدور مجالسها وزعماء جيوشها وعظماء أهلها ، وحمد الاسلام لهم مواقفهم فى حماية الدين ، حتى إنهم جاهدوا فى الله أهليهم فى موقعة عين جالوت الشهيرة سنة ٦٥٨ التى كسر فيها المظفر قطز عساكر هولاكو ملك التتار بعد أن عجزت عنهم عساكر سائر الأمصار . وكذلك جاهدوا فى الله بنفس الصلابة والعزم والقوة الصليبيين حتى قضوا عليهم القضاء المبرم فى عكا ، على عهد الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠ ، وظلوا قوة مصر الحربية حتى تغلب عليهم الظاهر برقوق الذى أسس دوله الشراكسة كما سيأتى فى أصل الكتاب . انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٥٦ وما بعدها والمنهل الصافى ج ١ ص ١٩٣ (أ) وانظر تقويم البلدان لأبى الفدا ص ٢١٧ والسلوك للمقريزى طبعة الأستاذ زيادة ج ١ ص ٣٩٤ — ٣٩٥ ، وأطلس اسبرونر التاريخى للعصور الوسطى .

السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر وهى سنة إحدى وستين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى الحنبلى النحوى فى ليلة الجمعة الخامس من ذى القعدة ودُفِن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفيّة[1] خارج باب النصر من القاهرة . وكان بارعا فى عدّة علوم ، لا سيما العربية فإنه كان فارسها ومالك زِمامها وهو صاحب الشرح على ألفية ابن مالك فى النحو المسمّى «بالتوضيح» «وشرح أيضا البُرْدة»[2] [وشرح] « بانت سعاد » وكتاب « المُغْنى » وغير ذلك ومات عن بضع وخمسين سنة وكان أوّلا حنفيّا ثم استقر حنبليّا وتنزّل فى دروس الحنابلة[3] .

وتُوُفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن سليمان [بن داود] ابن محمد بن عبد الحق الدمشقى الحنفى باليَمَن[4] عن ثلاث وستين سنة . وكان إماما بارعا مفتنا ، أفتى ودرّس بدمشق وباشر بها عدّة وظائف ، منها : كتابة الإنشاء والنظر فى الأحكام ورحل إلى العراق وخراسان ومصر والحجاز واليمن . وكان له شعر جيّد من ذلك قوله : [السريع]

(١) دلنى البحث أن مقابر الصوفية مكانها اليوم المقابر المعروفة الآن بجباة باب النصر فى المنطقة الواقعة على جانبى القسم الجنوبى من شارع نجم الدين الموصل من باب النصر إلى العباسية بالقاهرة .

(٢) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٣٠٩) . (٣) انظر له ترجمة وافية فى الدرر ج ٢ ص ٣٠٨ وما بعدها ولحفيده عبد الله بن محمد فى التبر المسبوك للسخاوى ص ٣٦١ فى وفيات سنة ٨٥٥ هـ .

(٤) ترجم له صديقه الصفدى فى أعيان العصر ترجمة طويلة وصف فى أثنائها خبر وفاته فقال «ثم إنه دخل الى اليمن ومعه مملوكه طشتمر فلما وصل الى المهجم توفى رحمه الله تعالى ، قيل : إنه قتل كان معه قطعة بلخش عظيمة ، لأنه كان يدعى أنها لصاحب اليمن » انظر الجزء الثالث من أعيان العصر قسم ١ ص ٣ — ٨

لما بَدَا فى خَدِّه عارِضٌ * وشاق قلبى نَبْتُهُ الأخضرُ

أمطر أجفانِىَ مستمطِرًا * فقلتُ هـذا عارِضٌ ممْطِرُ

وتُوفّى الشيخ الإمام الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى الشافعى، كان إماما حافظا رحّالا عارفا بمذهبه، سمع بالشام ومصر والحجاز وتقدّم فى علم الحديث وجَمع وألّف وصنّف ودَرّس بالصلاحية(١) والتنكزية(٢) بالقدس، [وبها توفى(٣)] وكانت وفاته فى المحرّم من هذه السنة . وقال الإسنوىّ: سنة ستين . ومولده بدِمَشق فى سنة أربع وتسعين وستمائة .

وتُوفّى القاضى ضياء الدين أبو المحاسن يوسف بن أبى بكر بن محمد الشهير بابن خطيب بيت الآبار الدِّمشقى . مات بالقاهرة عن نيف وسبعين سنة . وكان مقدّما فى الدولة الناصرية وباشر الحِسبة ونظر الأوقاف وغيرهما ، [وكان لأهـل الشام نعم الذخيرة(٤)] .

(١) هى بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الأسباط وقفها السلطان صلاح الدين على الشافعية سنة ٥٨٨ هـ وكان موضعها كنيسة فهدمها صلاح الدين وبنى مكانها المدرسة وكانت وظيفة مشيختها من الوظائف السنية فى دولة صلاح الدين وأبنائه ومماليكه ، ولما فتح الأتراك مصر والشام كانت المدرسة قائمة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، فنزل عنها الأتراك للآباء البيض المسيحيين فجعلوها مدرسة إكليركية . وفى الحرب العظمى أرجعها الترك مدرسة للعلوم الدينية الإسلامية . فلما سقطت القدس فى أيدى الحلفاء رجعت الى المسيحيين كنيسة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد . انظر خطط الشام لكرد على ج ٦ ص ١٢٢ — ١٢٣ فى مدارس القدس . (٢) من المدارس المصرية بالقدس أنشأها الأمير تنكز الناصرى نائب الشام سنة ٧٢٩ وهى مدرسة عظيمة ليس فى مدارس القدس أتقن من بنائها ، وهى بجانب باب الحرم بجوار باب السلسلة مجاورة للسور من جهة الغرب ولا تزال عامرة الى الآن وهى مقرّ المحكمة الشرعية بالقدس . انظر خطط الشام لكرد على ج ٦ ص ١١٨ — ١١٩ فى مدارس القدس . (٣) الزيادة عن طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٠٤) . (٤) التكملة عن الصفدى وأفرد لصديقه ابن خطيب بيت الآبار ترجمة مسهبة فى ٨ صفحات من أخبار العصر ونعته فيها بهذا الوصف منذ وفد على مصر سنة ٧٢٧ هـ على عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وفاته فى عهد الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى جميع الوظائف الجليلة التى تولاها بمصر . انظر الجزء السابع من أعيان العصر قسم ٢ ص ٣٢٥ — ٣٣٨

وتُوُفّى الشيخ تقيّ الدين إبراهيم ابن الشيخ بدر الدين محمد بن ناهض بن سالم ابن نصر الله الحلبي الشهير بابن الضَّرير بحلب عن بضْع وستين سنة . وكان فقيها بارعا سَمِع الحديث وجَمَع وحَصّل وكتب كثيرا من الإنشاء والعلم والأدب .

وتُوُفّى الشريف زين الدين أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن على محمد بن على الحسينى الحلبى نقيب الأشراف بحلب . كان رئيسا نبيلا من بيت رياسة وشرف . رحمه الله تعالى[1] .

وتُوُفّى الشيخ شرف الدين موسى بن كُحُك الإسرائيلى الطبيب فى شوّال . وكان بارعا فى الطب مشاركا فى غيره .

وتُوُفّى الشيخ الإمام الخطيب شهاب الدين أبو العباس أحمد [بن][2] القسطلانى خطيب جامع عمرو — رحمه الله — بمصر القديمة فى ذى الحجة، وكان دينًا خيِّرا من بيت فضل وخطابة، وقد تقدّم ذكرُ جماعة من آبائه وأقاربه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم اثنتا عشرة ذراعا سواء . مبلغ الزيادة أربع وعشرون ذراعا ، قاله غير واحد ، وخَرِبت أماكن كثيرة من عِظَم زيادة النيل . والله أعلم .

* * *

انتهى الجزء العاشر من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الحادى عشر وأوّله : ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

(١) انظر ترجمة مطولة لهذا الشريف فى تاريخ حلب للطباخ (ج ٥ ص ٣٠ — ٣١) .
(٢) زيادة عن السلوك (ج ٣ ق ٤ ص ٣٣) (أ) .

* * *

تنبيـــه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى المصرية القديمة وغيرها مع تحـديد أماكنها من وضـع العلامة المحقق المرحوم محمـد رمزى بك الذى كان مفتشا بوزارة المالية وعضوا فى المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية، كالتعليقات السابقة فى الأجزاء المـاضية ابتداء من الجزء الرابع . ولا يسعنا إلا أن نسأل الله جلت قدرته أن ينزل على قبره شآبيب رحمتـه، وأن يجزيه الجزاء الأوفى على خدمته للعلم وأهله . وكانت وفاته — رحمه الله — يوم الأثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ (٢٦ فبراير سنة ١٩٤٥ م) .

استدراكات

كان العلامة المحقق المرحوم محمد رمزى بك قد وصّى أحد أفراد الأسرة قبل وفاته بهذه الاستدركات ليُرسلها إلى دار الكتب المصرية فجاءتنا بطريق البريد بعد وفاته .

باب الصفا

ورد فى الحاشية رقم ٣ صفحة ٩١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن باب الصفا كان واقعا تقريبا فى النقطة التى يتقابل فيها شارع سوق المواشى بشارع الفسطاط بمصر القديمة .

و بإعادة البحث تبيّن لى أن هذا الوصف خطأ . والصواب أن هذا الباب كان واقعا فى السور البحرى لمدينة الفسطاط على رأس الطريق التى كانت تمر فى المنطقة التى بها اليوم جبانة السيدة نفيسة الجديدة فيما بين باب الصفا المذكور وامتداد شوارع الأشرف والخليفة والركبية حيث كانت تسير الطريق قديما بين الفسطاط والقاهرة . وقد بيّنا هذا الوصف فيما كتبناه عن هذا الباب فى صفحة ٦٥٤ بالعدد الخامس من مجلة العلوم الصادرة فى سنة ١٩٤٢ وعلى الخريطة المرفقة بالعدد المذكور .

شارع نجم الدين

ورد فى الحاشيه رقم ١ ص ٦٧ بالجزء السادس من هذه الطبعة ما يفيد أن شارع نجم الدين الممتد من جبانة باب النصر من الجنوب إلى الشمال منسوب إلى الأمير نجم الدين أيوب بن شادى الذى أنشأ مسجدا ظاهر باب النصر سنة ٥٦٦ هـ على ما جاء فى المقريزى ص ٤١٢ ج ٢ ثم جدّدت هذه التسمية نسبة إلى الشيخ صالح المحدّث نجم الدين أبى الغنائم محمد بن أبى بكر الشافعى المشهور بغنائم السعودى صاحب الزاوية التى فى نهاية هذا الشارع من الجهة البحرية .

العـــش

ورد بالحاشية رقم ٣ ص ٢٦١ بالجزء السابع من هذه الطبعة أن ناحية العش التى وُلِد بها الملك السعيد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بضواحى القاهرة هى الناحيـة التى تعرف اليـوم باسم منيـة شبين إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .

وبإعادة البحث تبين لى أن هذا الإرجاع خطأ ، والصواب أنه من الاطلاع على كتاب الانتصار لابن دقـاق ظهر لى أن ناحية العش هى ناحية أخرى كانت واقعة غربى البركة المعروفة بالعكرشة ، وبما أن حوض العكرشة لا يزال موجودا ومعروفا تحت رقم ٤٧ بأراضى ناحيـة أبى زعبل وشرق سكنها تبين لى من ذلك أن ناحية العش التى وُلِد بها الملك السعيد بركة خان بضواحى القاهرة هى التى تسمى اليوم كفر الشيخ سعيد بجوار سكن ناحية أبى زعبل بمركز شبين القناطر ومن توابعها .

حلوان

ورد فى الحاشية رقم ٢ صفحة ٩٠ بالجـزء التاسع من هـذه الطبعة ما يفيد أن حلوان البلد أنشأها عبد العزيز بن مروان على النيل فى سنة ٦٧ هجرية والصواب أنه أنشأها فى سنة ٧٠ هجرية بعد أن اشترى أرضها من أهلها فى تلك السنة .

وورد فى الحاشـية المذكورة أن مدينـة حلوان الحمـامات أنشأها الخـديوى إسماعيل فى سـنة ١٢٨٢ هجرية — ١٨٧١ ميلادية . والصواب أن هذا التاريخ هو تاريخ إنشاء الحمامات لأنها كانت أنشئت هى والفندق ونقطة البوليس فى السنة المذكورة فى الخلاء ، قبل أن تبنى مدينـة حلوان الحمامات التى فى الجبل بمدة أربع سنوات .

وأما مدينة حلوان الحمامات ذاتها فقد أنشأها الخديوى إسماعيل فى سنة ١٢٨٥ هجرية — ١٨٧٤ ميلادية وقد تكلمنـا على ذلك فى الرسالة التى طبعناها عن مدينة حلوان فى مجلة العلوم سنة ١٩٤٤ .

فهرس الولاة[1] الذين تولوا مصر

من سنة ٦٩٠ هـ — إلى سنة ٧٠٩ هـ

(ا)

الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمى ٣ — ٤٠ من سنة ٦٩٠ — ٦٩٢ هـ

(خ)

خليل = الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون .

(ع)

العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصورى التركى المغلى سلطان الديار المصرية ٥٥ — ٨٤ من سنة ٦٩٤ — ٦٩٥ هـ

(م)

المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير ٢٣٢ — ٢٨٢ سنة ٧٠٩ هـ

المنصور حسام الدين لاچين بن عبد الله المنصورى سلطان الديار المصرية ٨٥ — ١١٤ من سنة ٦٩٦ — ٦٩٧ هـ

(ن)

الناصر أبو الفتوح وأبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى النجمى الألفى —

ولايته الأولى ٤١ — ٥٤ سنة ٦٩٣ هـ

ولايته الثانية ١١٥ — ٢٣١ من سنة ٦٩٨ — ٧٠٨ هـ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٩٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الحادي عشر

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين .

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

السلطان الملك المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجى ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصورى الحادى والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية . جلس على تخت الملك صبيحة قُبِض على عَمّه الملك الناصر حسن وهو يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان عمرُه يومئذ نحوا من أربع عشرة سنة ، بعد أن اجتمع الخليفة المعتضد بالله والقضاة والأعيان . ثم فوّض عليه خِلْعة السلطنة وهو التشريف الخليفتى فى يوم الخميس عاشر الشهر المذكور ، ولقّبوه الملك المنصور وحَلفت له الأمراء على العادة ، وركِب من باب الستارة[1] من قلعة الجبل إلى الإيوان[2] وعمره ستّ عشرة سنة . قاله العَيْنى[3] . والأصحّ ما قلناه .

تنبيه : يلاحظ أن المؤلف قد يأتى بكثير من العبارات التى تخالف قواعد اللغة العربية فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، فآثرنا إبقاءها على ما هى عليه مسايرة للؤلف فى تعبيره : وذلك ليتعرف القارئ بعض أساليب مؤرخى العصور الوسطى . وسنرمز للأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا بأمريكا بحرف « م » وللأصل الفتوغرافى بحرف « ف » .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) الإيوان بالقلعة ، أنشأه الملك المنصور قلاوون ، ثم جدّده ابنه الملك الأشرف خليل فعرف بالقاعة الأشرفية ، ثم أقام عليه الملك الناصر محمد قبة جليلة ، ونصب فى صدره سرير الملك وجلس فيه لنظر المظالم ؛ فسمى دار العدل . ومكانه اليوم جامع محمد على باشا . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) وافق هذا ما ورد فى المنهل الصافى للؤلف (ص ١٤١ (أ) ج ٣) وما ورد فى السلوك للمقريزى (ج ٣ لوحة ٣٥) .

ثم خَلَع على الأمير يلبغا العُمرى الناصرى الخاصكى وصار مدبر مملكة، و يشاركه فى ذلك خشداشه الأمير طَيْبغا الطو يل، على أن كلّا منهما لا يُخالف الآخر فى أمر من الأمور؛ ثم خلَع على الأمير قطلوبغا الأحمدى وآستقر رأسَ نو بة النُّوب، وخلَع على قَشْتمر المنصـورى بنيابة السلطنة بالديار المصرية وناظر البيمارَستان المنصورى عوضا عن الأمير آقتمُر عبد الغنى، وخلَع على الشريف عز الدين عَجْلان بإمْرة مكة على عادته. ثم كتَب بالإفراج عن جماعة من الأمراء من الحُبُوس (١) وهم الأمير جَرَكْتَمُر المـارِدينى وطَشْتمر القاسمى وقُطلوبغا المنصورى وخَلَع على طشتمر القاسمى بنيـابة الكَرَك من يومه وعلى مَلِكْتَمرا المحمدى بنيابة صَفَد، ونفى اطقتمر المؤمنى إلى أُسوان وخَلَع على الأمير أُلْجاى اليوسفى حاجب الحجّاب وآستقر أمير جاندار، وأفرج عن الأمير طاز اليوسفى الناصرى من اعتقاله بثغر الإسكندرية بعد أن حُبس بها ثلاث سنين وزيادة، وكان السلطان الملك الناصر حسن قـد أكْمله وأفرج أيضا عن أخوى طـاز: الأمير جَنْتَمر وكُلْتاى؛ وقرابغـا وحضروا الجمع إلى بين يدى السلطان، وحضَر طاز وعلى عينيه شَعْرية (٢) فأخلع عليـه وسأل أن يُقيم بالقُدس فأُجيب وسافر إلى القُدس وأقام به إلى أن مات على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ولمّـا بلغ خبرُ قتـل الملك الناصر حسن إلى الشام عَظُم ذلك على بَيْدَمر نائب الشام وخرج عن الطاعة فى شعبان من سنة اثنتين وستين وسبعمائة وعصى معه أسندمر الزينى ومنجك اليوسفى وحصّنوا قلعة دِمَشق، فلمّا بلغ ذلك يلبغا العمرى استشار الأمراء فى أمرهم فاتّفقوا على خروج السلطان إلى البلاد الشامية وتجهّز يَلْبُغا وجهّز

(١) رواية (ف): «ثم كتب بالإفراج عن جماعة من المسجونين».

(٢) الشعرية (بفتح الشين وسكون العين): نسبة إلى الشعر وهى غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء والأرمد. وأصله ينسج من الشعر ثم أطلق على كل ما شابهه. وهى كلمة مولدة. وقد قال فى وصفها الشعراء شعرا كثيرا. راجع شفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجى (ص ١٣٣) طبع بولاق.

السلطان الملك المنصور إلى السفر وأنفق فى الأمراء والعساكر وخرج السلطان ويلبغا بالعساكر المصرية إلى الرَّيْدانية[1] فى أواخر شعبان .

ثم رحّل الأمير يلبغا جاليش العسكر فى يوم الاثنين مستهلّ شهر رمضان ورحّل السلطان الملك المنصور فى يوم الثلاثاء الثانى منه ببقية العساكر وساروا حتى وصلوا دمَشق فى السابع والعشرين من شهر رمضان المذكور، فتحصّن الأمراء المذكورون بمن معهم فى قلعة دمشق ، فلم يقاتلهم يلبغا وسيّر إليهم فى الصلح وتردّدت الرسلُ إليهم ، وكان الرسُل قضاة الشام ، حتى حَلف لهم يلبغا أنه لا يؤذيهم وأمّنهم فنزلوا حينئذ إليه، فحال وقع بصرُه عليهم أمر بهم فقُبِضوا وقُيّدوا وحملهم[2] إلى الإسكندرية الى الاعتقال بها وخلع يلبغا على أمير علىّ الماردينى بنيابة دِمَشق على عادته أوّلا ، وهذه ولاية أمير علىّ الثالثة على دمشق وتولّى الأمير قُطْلوبُغا الأحمدى رأس نَوْبة نيابة حلب عوضًا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن القَشْتَمُرى .

وأقام السلطان ويلبغا مدّة أيام، ومهّد يلبغا أمورَ البلاد الشامية حتى استوثق له الأمر . ثم عاد إلى جهة الديار المصرية وصحبته الملك المنصور والعساكر حتى وصل إليها فى ذى القعدة من سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وصار الأمر جميعُه ليلبغا وأخذ يلبغا فى عَزْل مَن اختار عزلَه وتولية من اختاره، فأخلع على الطواشى سابق الدين مِثقال الآنوكى زِمام الدار واستقرّ فى تقدمة المماليك السلطانية عوضا عن الطواشى شرف الدين مُخلص الموفّقى .

ثم فى شهر رجب استقرّ الأمير طُغَيْتَمر النّظامى حاجب الحجاب بالديار المصرية، وكانت شاغرة منذ وَلّى أَلجاى اليُوسفى الأمير جاندار ، ثم فى شعبان استقرّ الأميرُ قُطْلُقْتَمر العلائى الجاشْنَكير أميرَ مائة ومقدّم ألف بديار مصر .

(١) راجع الحاشية (رقم ٥ ص ٧) من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) فى « ف » . « وحملوا إلى الاسكندرية » .

ثم فى شـوّال أخلع على الأمير إشقتمر[1] المـارِدينى أمير مجلس بنيـابة طرابُلُس واستقر طغيتمر النظامى عوضه أمير مجلس، واستقر الأمير اسنبغا الأبُو بكرى حاجب الحجّاب عوضا عن طغيتمر النظامى. ثم أخلع على الأمير عزّ الدين أيْدَمر الشيخى بنيابة حماة. ثم استقر الأمير مَنْكَلى بغا الشمسى فى نيابة حلب عوضا عن قطلوبغا الأحمدى بُحكم وفاته . ثم أمسك الأمير شرف الدين موسى بن الأُزْكُشى الأستادار ونفى الى حماة واستقر عوضه فى الأستادارية أرُوس المحمودى .

ثم تزوّج الأمير الكبير يلبغا بطُولُو بيه[2] زوجة أسـتاذه الملك النـاصر حسن . وفى هـذه السنة بويع المتوكّل على الله أبو عبد الله محمـد بالخلافة بعـد وفاة أبيـه المعتضد بالله أبى بكر بعهد من أبيـه فى يوم الأربعاء ثامن عشر جُمادَى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

ثم أُشيع فى هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد أمور شنعة نفّرت قلوبَ الأمراء منه وآتّفقوا على خلعه من السلطنة، فخُلع فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة وتسلطن بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان بن حسين، وحسين المذكور لم يتسلطن غير أنه كان لُقّب بالأمجد من غير سلطنة، وأخذوا الملك المنصور محمدا وحبسوه داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل . وكانت مدّة سلطنته سنتين وثلاثة أشهر وستّة[3] أيام، وليس له فيهـا من السلطنة إلا مجرّد الاسم فقط. والأتابك يلبغا هو المتصرف فى سائر أمور المملكة .

---

(١) هكذا ضبطه المؤلف بالحركات فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٢٦ (أ)) . (٢) فى «م» طولو بيه وفى «ف» وهامش «م» والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٤٧): طولو بيه وهى الرواية الصحيحة. وخوند طولو بيه هذه بنت عبد الله الناصرية زوجة الملك الناصر حسن ثم تزوجت من بعده بالأتابك يلبغا العمرى الخاصكى . توفيت سنة ٧٦٥ هـ ودفنت بتربتها التى أنشأتها بجوار تربة خوند طغاى أم آنوك وتركت مالا جما. راجع المنهل الصافى فى المصدر المتقدّم. (٣) فى المنهل الصافى و«م»: «خمسة أيام».

وسبب خلعه — والذى أُشيع عنه — أنه بلغَ الأتابك يلبغا أنه كان يدخل بين نساء الأمراء ويَمْزح معهن، وأنه كان يعمل مُكارياً للجوارى ويُرْكِبُهنّ ويجرى هو وراء الحمار بالحوش السلطانى وأنه كان يأخذ زِنْبيلًا فيه كَعْك ويدخل بين النساء ويبيع ذلك الكعك عليهن على سبيل المماجنة. وأنه يفسُق فى حريم الناس ويُخِلّ بالصلوات وأنه يجلس على كرسى المُلك جُنُبا وأشياء غير ذلك، فاتّفق الأمراء عند ذلك على خلعه فخلعوه وهم يَلْبُغا العمرى الخاصّكى وطَيْبُغا الطويل وأرغون الإسعردى وأرغون الأشرفى وطيبغا العلائى وألْجاى اليوسفى وأروس المحمودى وطَيْدَمُر البالسى وقُطْلُوبُغا المنصورى وغيرهم من المقدّمين والطبلخانات والعشروات.

وأستمر الملك المنصور محبوسا بالدور السلطانية من القلعه إلى أن مات بها فى ليلة السبت تاسع المحرّم من سنة إحدى وثمانمائة. وزوّج الملك الظاهر برقوق[(١)] الوالدَ بابنته خَوَنْد فاطمة فى حياة والدها الملك المنصور المذكور واستولدَها الوالدُ عِدّةَ أولاد وماتت تحته فى سنة أربع وثمانمائة، ولما مات الملك المنصور صلّى عليه الملك الظاهر برقوق بالحوش[(٢)] السلطانى من القلعة ودُفِن بتربة[(٣)] جدّته أمّ أبيه بالروضة[(٤)] خارج

(١) يريد المؤلف : والده « تغرى بردى » .

(٢) الحوش السلطانى هو بذاته الحوش بالقلعة الذى سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ١١٩ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هذه التربة هى التى تعرف بتربة خوند طغاى أم آنوك ولعلها كانت أم أخيه الملك المظفر زين الدين حاجى بن محمد بن قلاوون وجدّة الملك المنصور محمد بن حاجى وسبق التعليق على هذه التربة فى الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) الروضة هى المنطقة التى تعرف الآن بقرافة المجاورين شرقى تل قطع المرأة بالقاهرة . فى هذه المنطقة من المبانى الشهيرة، جامع وضريح الشيخ عبد الله الشرقاوى وبقايا خانقاه خوند طغاى أم آنوك، وتربة خوند طولباى وتربة الشيخ هلال عبد البارى وتربة الشيخ على اللبثى وتربة حسن نصر الله المعروف بكوز العسل وتربة أزدمر الناشف، وما جاور تلك التربة من المقابر الحالية .

باب المحروق بالقرب من الصحراء، وكان مُحِبًّا للهو والطرب راضيا بما هو فيه من العيش الطيب، وكان له مَغَانٍ عدّة، جُوقة كاملة زيادة على عشر جوارٍ يُعرفن بمغانى المنصور استخدمهنّ الوالد بعد موته، وكانت العادة تلك الأيام، أنّ لكل سلطان أو ملك يكون له جُوقة من المغانى عنده فى داره، ولم يخلّف الملك المنصور مالا له صورة وخلّف عدّة أولاد ذكور و إناث. رأيت أنا جماعةً منهم. انتهى والله أعلم. (١)

* * *

السنة الأولى وهى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ومدبّر الممالك يَلْبُغا العُمَرىّ على أن الملك الناصر حسنا حَكَمَ منها إلى تاسع جُمادَى الأولى ثم حكم فى باقيها الملك المنصور هذا.

فيها كان خَلْع الملك الناصر حسن وقتله حسب ما تقدّم وسلطنة الملك المنصور هذا.

(١) سبق التعليق على هذا الباب فى الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة، وقلنا إن الباب المحروق كان واقعا على رأس درب المحروق المنسوب إلى هـذا الباب بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة نقلا عما ورد بخريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠، وعما ذكره كل من على باشا مبارك فى خططه، والأستاذان بول رافيس و بول كازانوفا فى كتبهما عن القاهرة.

وفى سنة ١٩٤٢ حدّثنا فى هـذا الموضوع المستر كسويل أستاذ العمارة الإسلامية والآثار العربية فى جامعة فؤاد الأول، وزميل فى البعثة الدائمة لحفظ الآثار فقال: إن الباب الذى اشتهر باسم الباب المحروق لا يجاوز عرضه مترا، وأنه ليس من أبواب المدينة، بل إنه فتحة من فتحات برج كبير مثل برج الظفر، وأن هذه الفتحة لم تستعمل للمرور بل للدفاع، وأنه يرى أن الباب المحروق لم يكن على رأس درب المحروق عند البرج رقم ١٧ كما ذكر الباحثون السابقون، بل يرى أن مكانه بين البرجين رقم ١٣ و١٤ من أبراج سور القاهرة الشرقى وأن هذا الباب هدم وسدّ مكانه من قديم ببناء يختلف شكلا ونوعا عن بناء العهد القديم. و بناء على ذلك وعلى مباحثنا الخاصة عن الباب المحروق تبين لنا صدق نظرية الأستاذ كسويل، وظهر لنا أن الطريق التى كانت توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة، كانت تسير من الباب المذكور إلى الرحبة الواقعة الآن أمام جامع أصلم البهائى، على رأس درب شغلان بقسم الدرب الأحمر.

ولما بطل استعمال هـذا الباب اعتدى الأهالى على الطريق التى توصل بينه و بين الرحبة المذكورة، وأقاموا المبانى الحالية التى نشاهدها اليوم بين البرجين المذكورين و بين تلك الرحبة، ولهذا وجب تصحيح موقع الباب المحروق بما ذكرناه هنا.

وفيها تُوفّى الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علىّ بن محمد المعروف بابن أبى طُرْطُور الشاعر المشهور بحماة عن بضع وسبعين سنة. وكان رحمه الله شاعرا ماهرا حسن العِشْرة، مدّح الأكابر والأعيان ورَحَل إلى الشام ثم استوطن حَماة إلى أن مات. رحمه الله. ومن شعره فى مَليح اسمه يعقوب، وهو هذا. [الرمل]

يا مليحاً حاز وجهًا حسنا * أورث الصَّبَّ البكا والحزَنا
غلطوا فى اسمك إذ نادَوْا به * يوسفُ أنت ويعقوبٌ أنا

وتُوُفّى الحافظ المفتنّ علاء الدين أبو عبد الله مُغْلطاى بن قِليج[1] بن عبد الله البَكْجَرىّ الحنفىّ الحافظ المصنف المحدّث المشهور فى شعبان ومولده سنة تسعين وستمائة قاله ابن رافع[2]، وغيره فى سنة تسع وثمانين وسمع من التاج أحمد ابن دَقيق[3] العيد وابن الطبّاخ والحسن بن عمر الكُرْدىّ وأكثر عن شيوخ عصره وتخرّج بالحافظ فتح الدين ابن سيد الناس[4] وغيره ورَحَل وكَتَب وصنّف «وشرح صحيح البخارىّ» ورتب «صحيح ابن حِبّان» «وشرح [سنن][5] أبى داود» ولم يكمّله وذَيّل على «المشتبه لابن نقطة» وذَيّل على «كتاب الضعفاء لابن الجَوْزِىّ» وله عدّة مصنّفات أُخر، وكان له اطلاع كبير وباع واسع فى الحديث وعلومه وله مشاركة فى فنون عديدة. تغمّده الله برحمته.

(١) فى الأصلين: «فليج» بالفاء وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ص ٣٥٢ ج ٤) والمنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٥٩ (أ)) وقد أورده فى لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ تأليف الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد بن محمد بن فهد الهاشمى المكى طبع دمشق ص ١٣٣ مع اختلافات كثيرة فى نسبه والصحيح ما ذكرناه. (٢) ابن رافع هو الحافظ المتقن المفيد الرحالة تقى الدين أبو المعالى محمد ابن الشيخ العالم المحدّث الفاضل جمال الدين أبى محمد رافع بن أبى محمد هجرس بن محمد بن شافع الصميدى الأصل المصرى ثم الدمشقى الشافعى. ولد سنة أربع وسبعمائة. توفى سنة ٧٧٤ هـ. (٣) هذا الاسم وما بعده من الأسماء وردت هكذا فى الأصلين وبعد بحث دقيق لم نقف لها على تعريف كامل.
(٤) هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى الإشبيلى، تقدمت وفاته سنة ٧٣٤ هـ. (٥) تكلة عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٥٩ (ب)).

وتُوُفِّيَ الشيخ الإمام البارع المحدّث العـلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف [ابن محمد](١) الزَّيْلَعِيّ الحنفيّ فى الحادى والعشرين من المحرّم. وكان — رحمه الله — فاضلًا بارعًا فى الفقه والأصول والحـديث والنحو والعربية وغير ذلك ، وصنّف وكَتَب وأفتى ودرّس وخرّج أحاديث الكَشّاف فى جزء وأحاديث الهداية [فى الفقه على مذهب أبى حنيفة](٢) فى أجزاء وأجاد، أظهر فيه على اطلاع كبير وباع واسع . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَ السيِّد الشريف(٣) شهـاب الدين حُسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد الحُسَيْنِيّ المصرىّ الشافعيّ الشهير بابن قاضى العسكر نقيب الأشراف بالديار المصرية عن أربع وستين سنة وكان كاتبا بارعا أديبا بليغا كتب الإنشاء بمصر وباشر كتابة السِّر بحلب وله ديوان خُطَب وتعاليق ونظم ونثر، ومن شعره قوله .

[المتقارب]

تَلَقَّ الأمورَ بصـبـر جميـل * وصـدر رحيبٍ وخل الجَرَج
وسَـلِّم إلى الله فى حكمـه * فإمّا الممات وإمّا الفَـرَج

وتُوُفِّيَ القـاضى شهاب الدين(٤) أبو العبـاس أحمد بن عبـد الوهاب بن خلف [ابن محمـود بن على](٥) بن بدر المعروف بابن بنت الأعز العَـلَائِيّ الفقيه الشافعى

(١) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٣١٠) . (٢) زيادة عن السـلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٣٦). (٣) وردت ترجمته هكذا فى الأصلين فآثرنا إبقاءها على ما هى عليه ، وقد ترجم له المصنف فى المنهل الصافى ترجمة ممتعة (ج ٢ ص ٤٧ (أ)) . وترجم له أيضا ابن حجر العسقلانى صاحب الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٦٦) وترجمتهما تختلف اختلافا كثيرا عما ورد فى الأصلين بزيادات فى نسبه.
(٤) ذكر المؤلف وفاته سـنة ٦٩٩ هـ بأسم : القاضى علاء الدين أحـمد بن عبد الوهاب بن خلف ابن محمود بن على بن بدر العلامى ... الخ . ورواية المنهل الصافى للمؤلف (ج ١ ص ٩٠ (أ)) : أحمد ابن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العـلائى ... الخ . ولفظ : « العلائى » محرف عن العلامى وتصحيح نسبه عما تقدّم ذكره فى وفيات ٦٩٩ هـ وعن هامش الدرر الكامنة (ج ١ ص ١٩٦) .
(٥) تكملة عما تقدّم ذكره فى (ص ١٨٩ س ١٤) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

فى يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر وكان فقيها بارعا فاضلا وَلِىَ نظر الأحباس بالقاهرة ووكالة بيت المال وعِدّة وظائف دينيّة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَلَبَان بن عبد الله السَّنانى الناصرى الأستادار وأحدُ أمراء المقدّمين بالقاهرة، وكان من أعيان أمراء الديار المصرية وفيه شجاعةٌ ومروءة وكَرَم . تغمّده الله برحمته .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى [بن عيسى](1) بن محمد ابن عبد الوهاب بن ذؤيب الآمِدى الدمشقىّ الشافعىّ المعروف بابن قاضى شُهْبَة — رحمه الله — كان إماما بارعا أديبا ماهرا باشر الخَطابة بمدينة غزّة سنين، ثم كتب الإنشاء بدمشق وكان له نظم ونثر وخُطَب .

وتُوُفِّى الشيخ شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى بن محمود [بن عبد اللطيف(2) البَعْلَبكى] المعروف بابن المجد الموسوى فى سَلْخ صفر، وكان فقيها فاضلا إلا أنه كان غَلَب عليه الوَسْوَاس(3) ، حتى إنه كان فى بعض الأحيان يتوضّأ من فسقية الصالحية بين القصرين فلا يزال به وسواسُه حتى يُلْقِى نفسه فى الماء بثيابه .

وتُوُفِّى الفقيه الكاتب المنشئ كمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد ابن يعقوب بن فضل بن طَرْخان الزينبىّ الجعْفَرىّ العباسىّ الدمشقىّ الشافعىّ بضواحى القاهرة . كان معدودا من الرؤساء الفضلاء الأدباء .

---

(١) تكملة عن السلوك للقريزى (ج ٣ ص ٣٧ (أ) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدّم .

(٣) المقصود بها المدارس الصالحية التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بشارع المعز لدين الله شارع بين القصرين سابقا وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم (١ ص ٣٤١) من الجزء السادس من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الشيخ المعمَّر المعتَقَد أبو العباس أحمـد بن موسى الزرعىّ الحنبلىّ أحد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فى المحرّم بمدينة حبراص[1] من الشام وكان قويا فى ذات الله جريئا على الملوك والسلاطين . أبطل عدّة مكوس ومظالم كثيرة وقَدِم إلى القاهرة أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وله معه أمور يطول شرحها وكان يُخاطِب الملوك كما يُخاطِب بعض الحرافيش وله على ذلك قوّة وشـدّة بأس . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بُرْناق بن عبد الله نائب قلعـة دمشق بها فى شـعبان وكان مشكور السِّيرة فى ولايته .

وتُوُفِّى قاضى الكَرَك[2] محيى الدين أبو زكريّا يحيى بن عمر بن الزكىّ الشافعى — رحمه الله — فى أوائل ذى القعدة وهو معزول .

وتُوُفِّى قتيلا صاحب فاس من[3] بلاد المغرب السلطان أبو سالم إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المَرِينِىّ فى ليلة الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة — رحمه الله تعالى — وكان من أجلّ ملوك[4] الغرب .

وتُوُفِّى الخواجا عِزّ الدين حسين بن داود بن عبد السيّد بن علوان السَّلَامِى التاجر فى شهر رجب بدمشق وقد حدّث وكان مُثْرِيًا وخلّف مالا كبيرا .

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع واثنتا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع . والله أعلم .

(١) وردت هذه الكلمة فى المصادر التى تحت يدنا محرفة : فى (ف) وشذرات الذهب «حبراص» وفى «م» : «خراص» وفى هامشهـا : «حراص» وفى السـلوك (ج ٣ ص ٣٧ (أ) : «جراص» ، ولهـذا لم نقف على وجه الصواب فيها . (٢) ذكره له صاحب الدرر الكامنة : ترجمة مطولة عما هنا (ج ٤ ص ٤٢٤) . (٣) راجع الحاشية رقم (٤ ص ٣٢٩) من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٤) فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٥٥) أنه توفى سـنة ٧٥٢ هـ وقد ذكره المقريزى فى السلوك فى وفيات سنة ٧٦٣ هـ وترجم له ترجمة وافية .

* * *

السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجّى على مصر وهى سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى الشيخ الإمام العالم الخطيب شمس الدين أبو أُمامة محمد بن على بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدّكّالى المصرى الشافعى الشهير بابن النقاش — رحمه الله تعالى — فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأوّل ودُفِن آخر النهار بالقُرْب من باب البرقية[1] خارج القاهرة عن ثلاث وأربعين سنة. وكان إماما بارعا فصيحا مفوّها وله نظم ونثر ومواعيد . وخَطَب بجامع أصلم[2] ودرّس به و بالآنوكيّة[3] وعَمِل عدّة مواعيد بالقاهرة والقُدس والشام واتّصل بالملك الناصر حسن وحَظِى عنده وهو الذى كان سببا لخراب بيت الهِرْماس[4] الذى

(١) باب البرقية هو أحد أبواب القاهرة فى سورها الشرقى وكان بجواره جبانة لدفن الموتى لاتزال آثارها باقية . وسبق التعليق على هذا الباب فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٥ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) جامع أصلم سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٧٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) الآنوكية هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه أم آنوك (ص ٤٢٥ ح ٢) فقال : إن هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحراء، أنشأتها الخاتون طغاى أم آنوك بغاءت من أجل المبانى وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة ثم قال المقريزى : إنها من أعمر الأماكن فى أيامه .

وأقول : إن هذه الخانقاة لاتزال باقية ولكنها معطلة من التدريس وبها قبة تحتها تربة خوند طغاى أم آنوك زوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقد أنشأت تلك الخانقاه حوالى سنة ٧٤٥ هـ . أى بعد وفاة زوجها ، والخانقاة المذكورة قائمة على ناصية شارعى خوند طغاى والسلطان أحمد بجبانة المجاورين شرقى القاهرة .

(٤) عقد له المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٠٥ (أ) ترجمة ممتعة فقال : «هو محمد بن محمود ابن هرماس بن ماضى الشيخ قطب الدين أبو عبد الله بن أبى الليث المقدسى الشافعى المعروف بالهرماس . ولد فى حدود سنة تسعين وستمائة تقريبا ، وسمع بالقاهرة من وزيرة المحدثة صحيح البخارى وأم بجامع الحاكم مدة واختص بالسلطان حسن بن محمد بن قلاوون ثم نكبه . توفى سنة ٧٦٩ هـ... الخ وانظر السلوك للمقريزى =

كان عمّره فى زيادة جامع الحاكم[1] وساعده فى ذلك العلّامة قاضى القضاة سراج الدين[2] الهندىّ الحنفى وكان له نظم ونثر وخُطَب ومن شعره قصيدته التى أوّلها :

[الكامل]

طَرقتْ وقد نامتْ عيونُ الحُسَّدِ * وتوارت الرقباء غير الفرْقدِ

وتُوُفّى قاضى القضاة تاج الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بَدْران[3] السَّعدى الإخنائى[4] المالكىّ — رحمه الله — بالقاهرة، وكان فقيها فاضلا رئيسا وَلِى نظرَ الخزانة السلطانية ثم باشر الأحكام الشرعية إلى أن مات .

وتُوُفّى الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح ثم أبو بكر ابن الخليفة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن الحسن بن

= (ج ٣ لوحة ٦٤ (ب) وانظر الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٢ وج ٤ ص ٢٥٣) . وبيت الهرماس كان بجوار الجامع الحاكمى من قبليه ، شارعا فى رحبة الجامع على يسرة من يمرّ إلى باب النصر . عمره الهرماس وسكنه مدّة ، وكان للسلطان حسن فيه اعتقاد كبير ، فلما سعى به عنده ابن النقاش ركب السلطان فى سنة ٧٦١ هـ إلى باب النصر إلى أن وصل إلى رحبة الجامع الحاكمى فوقف تجاه دار الهرماس وأمر بهدمها فهدمت ، وقبض على الهرماس وأبنه وضرب بالمقارع ونفى إلى مصياف ، فلما قتل السلطان حسن سنة ٧٦٢ هـ عاد الهرماس إلى القاهرة وأعاد بعضها (انظر أخبار دار الهرماس فى خطط المقريزى ج ٢ ص ٧٦) .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٣ هـ . (٣) فى « م » و « ف » : « ابن بدر » وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٩٥ (أ)) والسلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٣٩ (ب)) . (٤) الإخنائى : نسبة إلى بلدة اخنواى التى بمركز طنطا بمديرية الغربية بمصر ، وهى قرية قديمة اسمها الأصلى اخنويه كما وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى من أعمال الغربية ، وفى التحفة السنية لابن الجيعان اخنويه الزلاقة وعرفت بذلك لأنه كان فى عرض الترعة التى تمر بجوار هذه القرية عتب من البناء يسمونه الزلاقة ، وهى التى يطلق عليها فى وقتنا الحاضر اسم الهدار لغرض رفع منسوب المياه أمامها مثل قنطرة الحجز ، وكل مازاد من المياه فوق العتب ينزلق من عليه إلى الجهة الأخرى . وفى العهد العثمانى حرف اسمها إلى اخنواى كما ورد فى تاج العروس للزبيدى ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسم إخناوى الزلاقة وهو اسمها الحالى وعلى ألسنة العامة إخنيه . ووردت فى الخطط التوفيقية « اخنا » وهو اسم ناقص قاصر على المقطع الأوّل من اسمها الحالى . وإخنواى الزلاقة بلدة زراعية يبلغ مساحة أطيانها حوالى ٢٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس .

أبى بكر بن على بن حسن آبن الخليفة الراشد بالله منصور آبن الخليفة المسترشد بالله الفضل آبن الخليفة المستظهر بالله أحمد آبن الخليفة المقتدى بالله عبيد الله آبن الأمير ذخيرة الدين محمد آبن الخليفه القائم بأمر الله عبد الله آبن الخليفة القادر بالله أحمد آبن الأمير إسحاق آبن الخليفة المقتدر بالله جعفر آبن الخليفة المعتضد بالله أحمد آبن الأمير الموفَّق طلحة آبن الخليفة المتوكّل على الله جعفر آبن الخليفة المعتصم بالله محمد آبن الخليفة الرشيد بالله هارون آبن الخليفة المهدى محمد آبن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى المصرى — رحمه الله — بالقاهرة فى ليلة الأربعاء[1] ثامن عشر شهر جُمَادى الأولى وعهِد بالخلافة لولده من بعده المتوكّل محمد .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصرىّ المقدّم ذكره فى عدّة أماكن من تراجم أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بطّال[2] بالقُدس وكان من خواصّ الملك الناصر محمد ثم تَرَقَّى بعد موته إلى أن صار مدبِّر الديار المصرية . ثم وَلِى نيابة حلب بعد أمور وقعت له ثم قُبِض عليه وحُبِس وسُمِل إلى أن أطلقه يَلْبُغا فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد هذا وأرسله إلى القدس بطّالا فمات به وكان من الشجعان .

وتُوُفِّىَ القاضى أمين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله المعروف بابن القلانسىّ التميمى الدِّمشقى بها . كان أحد أعيان دِمَشق معدودا من الرؤساء، باشر بها عدّة وظائف ثم ولى كتابة سِرّ دِمشق أخيرا، وكان فاضلا كاتبا .

(١) فى المنهل الصافى « ج ٣ ص ٤٧٩ (أ) » : أنه توفى ليلة الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى وفى السلوك (ج ٣ ص ٣٩ (أ) أنه توفى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٢ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى القاضى[(١)] ناصر الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبدالكريم الحلبى الشافعى كاتب سِرّ حلب ثم دِمَشق . وُلِدَ سنة سبع وسبعمائة بحلب ونشأ بها ، وبَرَع فى عِدّة علوم وأُذِن له بالإفتاء والتـدريس وولى كتابة السِّرّ والإنشاء بحلب عوضًا عن القاضى شهاب الدين ابن القطب وأُضِيف إليه قضاء العسكر بها . ثم نُقِل الى كتابة سِرّ دمشق بعد وفاة تاج الدين[(٢)] بن الزين خِضْر ، وكان سا كنا محتملا مُداريا كثير الإحسان إلى الفقراء . وكان يكتب خطًّا حسنا ، وله نظمٌ ونثر جيِّد إلى الغاية وكان مستحضرًا للفقه وأصوله وقواعد أصول الدين والمعانى والبيان والهيئة والطب ومن شعره رحمه الله : [الرمل]

وَكَأَنَّ القَطْرَ فى ساحِى الدَّجَى * لُؤْلُـؤٌ رُصِّـع ثَوْبًا أسـوَدَا
فإذا جادت على الأرض غدَا[(٣)] * فِضَّةٌ تُشْرِق مع بُعْد المَـدَى

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَيْنَبَك بن عبد الله أخو الأمير بَكْتَمُر الساقى وكان من جُمْلة أمراء الطبلخانات .

وتُوُفِّى الأمير الطواشى صفىّ الدين جوهر الزُّمُرُّدى بقُوص فى شـعبان وكان من أعيان الخدّام وله رياسة ضخمة .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم شمس الدين محمد بن مُفْلح بن محمد بن مفرّج الدمشقى الحنبلى بدِمَشق فى شهر رجب[(٤)] . وكان فقيهاً بارعا مصنّفا صنّف « كتاب الفروع » وهو مفيد جدّا وغيره .

(١) عقد له محمد راغب الطباخ فى مؤلفه : « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ترجمة ممتعة تقع فى ثلاث صفحات تقريبا ذكر فيها المناصب التى تولاها والعلوم التى برع فيها . راجعه فى (ج ٥ ص ٣٢ وما بعدها) .

(٢) هو تاج الدين محمد بن زين الدين خضر بن جمال الدين عبدالرحمن . تقدمت وفاته سنة ٧٤٧ هـ .

(٣) رواية هذا الشطر فى « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » :

« وإذا ما قارب الأرض غدا ... ... »

(٤) يوجد منه الجزء الأول والثانى مخطوطان تحت رقمى [٤٦ و ٤٧ فقه حنبلى] .

وتُوُفِّي الشيخ المعتقد فتح الدين يحيى بن عبد الله بن مَروان [بن عبد الله بن قمر](١) الفارِقيّ الأصل الدمشقي الشافعي في شهر ربيع الأوّل بدمشق ومولده بالقاهرة في سنة اثنتين وسبعين وستمائة — رحمه الله تعالى — وكان صالحا عالما صُوفيّا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبعان .

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور محمد على مصر وهي سنة أربع وستين وسبعمائة وهي التي خُلِع فيها الملك المنصور المذكور بابن عمه الأشرف شعبان بن حسين في شعبان منها .

فيها كان الطاعون بالديار المصرية والبلاد الشامية ومات فيه خَلْقٌ كثير، لكنه كان على كلّ حال أخفّ من الطاعون(٢) الأوّل الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة المقدّم ذكره .

وفيها تُوُفِّي الشيخ عماد الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن(٣) بن علي بن عمر القرشي الإسنائي الشافعي في ثامن عشرين جُمَادَى الآخرة ودفن خارج باب النصر من القاهرة . كان إماما عالما مفتيا مدرّسا .

وتُوُفِّي الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن شرف الدين عيسى(٤) بن عمر البَارِينيّ الشافعي الحلبي بحلب عن ثلاث وستين سنة وكان من الفقهاء الأفاضل — رحمه الله .

(١) تكملة عن الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٤٢٠) . (٢) في م : « الطاعون العام » .
(٣) في السلوك (ج ٣ ص ٤١) (ب) : « ابن الحسين بن علي » . (٤) في م : « موسى » .
وما أثبتناه عن هامش : « م » والسلوك (ج ٣ ص ٤١ ب) والدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٨٣) .

وتُوفِّى القاضى كمال الدين أبو العباس أحمـد[(١)] ابن القاضى تاج الدين محمـد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر[(٢)] بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن هِبة الله ابن طاهر بن يوسف الحلبى الشهير بابن النصيبى بحلب عن تسع وستين سـنة . كان كاتبا بارعا سمع الحديث وحدث وعلّق بخطه كثيرا ، و باشر كتابة الإنشاء بحلب ثم ترك ذلك كلّه ولزِم العُزْلَة إلى أن مات .

وتُوفِّى الصاحب تقىّ الدين سليمان بن علاء الدين علىّ بن عبـد الرحيم[(٣)] بن أبى سالم بن مَراجِل[(٤)] الدِّمَشقى بدمشق وهو من أبناء الثمانين ، وكان كاتبا رئيسا ، ولى نظر الدولة بمصر ، ثم ولى وزارة دِمَشق ونظر قلعتها وغير ذلك من الوظائف ، ونُقِل فى عِدّة خِدَم ؛ ومن إنشاده لوالده : [الطويل]

أحبابَنا شَـوْقى إليكم مضاعَفٌ * وذكركُمُ عنـدى مع البعدِ وافـرُ
وقلْـبى لمّـا غبـتُمُ طار نحـوَكم * وأعْجَبُ شىءٍ واقـعٌ وهـو طائرُ

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين عبـد الله بن شرف الدين يوسف بن عبـد الله بن يوسف بن أبى السَّفّاح[(٥)] الحلبى بالقاهرة عن نيّف وخمسين سـنة — رحمه الله — كان جليلا باشر كتابة الإنشاء بحلب وعِدّةً من الوظائف الديوانية وتنقّل فى الخِدَم وقال فى مرض موته : [الخفيف]

إن قضَى اللهُ مَوْتَى * وفِـراقى أحبّتى
فعليهـم تأسُّـفى * وإليهـم تلَفُّتى
أو يكُنْ حانَ مَصْرَعى * وتَـدانتْ مَنيّتى
رَحِـم الله مُسلمًـا * زار قبرى وحُفْرَتى

(١) فى «م و ف» : «ابن عبد القادر» وتصويبه عن «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطباخ» (ج ٥ ص ٣٧) وعن «الدرر الكامنة» (ج ١ ص ٢٦٧) . (٢) تصويبه عن الحاشية المتقدمة .
(٣) فى السلوك (ج ٣ ص ٤١ ب) : «عبد الرحمن» . (٤) (راجع هامش) ص ١٢٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٥) فى إعلام النبلاء : «يوسف بن السفاح» (ج ٥ ص ٣٩) .

وتُوفِّى الشيخ[1] الإمام البارع الأديب المفتّن صلاح الدين أبو الصفاء خليل ابن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكى الصفدى الشاعر المشهور بدمشق فى ليلة الأحد عاشر شوّال . ومولده سنة ستّ وتسعين وستمائة وكان إماما بارعا كاتبًا ناظمًا ناثرًا شاعرًا . وديوانُ شعره مشهور بأيدى الناس وهو من المكثرين . وله مصنّفات كثيرة فى التاريخ والأدب والبديع وغير ذلك وتاريخه المُسمَّى : « الوافى بالوَفَيات »[2] فى غاية الحسن وقفت عليه وانتقيتُه ونقلت منه أشياء كثيرة فى هذا المؤلّف وفى غيره، وله تاريخٌ آخر أصغرُ من هذا سمّاه «أعوان النصر فى أعيان العصر »[3] فى عدّة مجلدات .

وقد استوعبنا من أحواله وشعره ومكاتباته نُبْذَةً كبيرةً فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستَوْفَى بعد الوافى » وتسميتى للتاريخ المذكور « والمستَوْفَى بعد الوافى » إشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا ، لأنه سمّى تاريخه : « الوافى بالوفيات » إشارة على تاريخ ابن خَلِّكان أنه يُوَفِّى بما أخَلّ به ابن خَلِّكان، فلم يحصُل له ذلك وسَكَت هو أيضا : عن خلائق فخشيتُ أنا أيضا أن أقول : «والمستَوْفَى على الوافى» فيقع لى كما وقع له ؛ فقلتُ : «والمستَوْفَى بعد الوافى» انتهى .

(١) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٦٥ « ب ») تقع فى خمس عشرة صفحة ، ذكر فيها مؤلفاته وشيوخه ومحاوراته مع الأدباء والشعراء وقد ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى معجمه وأثنى عليه وكتب عنه من نظمه ونثره ، فقال : كان إماما عالما صادقا ماهرا رأسا فى صناعة الإنشاء قدوة فى فن الأدب ، حسن الأخلاق والمحاضرة ، رحلة الطالبين ، كتب وصنف التصانيف الكثيرة وحدّث وسمع عليه خلائق كثيرة .

(٢) توجد منه فى دار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى فى سبعة عشر جزءا وهى غير كاملة ، و يظن أنها مسودّة المؤلف و بخطه تحت رقم [١٢١٩ تاريخ] .

(٣) هكذا ورد فى الأصلين . والتسمية الصحيحة : « أعيان العصر فى أعوان النصر » توجد منه نسخة غير كاملة فى عدّة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقمى : [١٠٩١ و ١٠٩٤ تاريخ] .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود ولنَعود لترجمة الشيخ صلاح الدين ونذكُر من مقطَّعاته ما تُعرَف به طبقتُه بين الشعراء على سبيل الاختصار ، فمن شعره بسَنَدنا إليه : أنشدَنا مُسْنِدُ عصرِه ابن الفُرات[1] الحنفيّ إجازةً ، أنشدَنا الشيخ صلاح الدين خليل الصَّفَدىّ إجازةً . [السريع]

المُقْـلَةُ[2] السـوداءُ أجفانُهـا * تَرْشُقُ فى وَسْـط فؤادى نِبالْ
وتَقْطَـعُ الطُّرْق على سَـلْوَتِى * حتى حسِبْنا فى السُّوَيْدَا رجالْ

قال — وله أيضا — رحمه الله تعالى : [الوافر]

مُحَيَّاه[3] له حُسْنٌ بديـعُ * غدا رَوْضُ الخُدود به مُزَهَّرْ
وعارِضُه رأى تلكَ الحواشِى * مُذَهَّبَـةً فَزَمَّكَهَا وشَـعَّرْ

وله — عفا الله عنه — : [البسيط]

بسَهْـمِ ألحاظِـه رمانى * فذُبْتُ من هَجْـره وبَيْنِـهْ
إن متُّ مالى سواه خَصْمٌ * فـإنه قاتـلِى بعَيْنِـهْ

وقال : [المتقارب]

كُئوس المُـدَام تُحِبُّ الصَّفَـا * فكُنْ لتَصـاوِيرِهـا مُبْـطِلا
ودَعْها سَـواذِجَ من نَقْشِهـا * فأحسنُ ما ذُهِّبَت بالطِّـلاَ

وله : [الطويل]

أقـولُ له ما كان خَدُّكَ هـكذا * ولا الصُّدْغُ حتى سالَ فى الشَّفق الدُّجَى
فمن أين هذا الحسنُ والظَّرْف قال لى * تفـتَّح وَرْدِى والعـذارُ تَخَـرَّجَا

(١) هو محمـد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن عبـد العزيز المعروف بابن الفرات الفقيه الحنفى ولد سنة ٧٣٥ هـ وتوفى سنة ٨٠٧ هـ راجع المنهل الصافى للؤلف (ص ١٧٩ ج ٣ أ) .

(٢) رواية المنهل الصافى . « مقلته السوداء ... الخ » .

(٣) المحيا : جماعة الوجه ، والعارض هنا الخـد ، والزمكة محركة : إدخال الشىء بعضه فى بعض ، والتزميك والتشعير فى صناعة تجليد الكتب معروفان ، والنكات البلاغية ظاهرة .

وله : [الكامل]

أنفقتُ كنزَ مدائحي في ثَغْرِه * وجمعتُ فيه كُلَّ معنًى شارِدِ
وطَلَبْتُ منه جزاءَ ذلك قُبْلَةً * فأبى وراح تَغَزُّلي في البارِدِ

وله : [المنسرح]

أفْديه ساجي الجُفونِ حين رَنَا * أصابَ مِنِّي الحَشَا بسهمَيْنِ
أعْدَمني الرشدَ في هواه ولا * أفلَحَ شيءٌ يصابُ بالعَيْنِ

وله : [البسيط]

سألتمُ عن مَنَام عَيْنِي * وقد بَراه جفًا وبَيْنُ
والنومُ قد غاب حين غِبْتُمْ * ولم تقع لي عليه عَيْنُ

وتُوفِّي الأمير بدر الدين حسين المنعوت بالملك الأمجد ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون بالقلعة في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر وهو آخرُ من بَقِي من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور، وهو والد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين . وموته قبل سلطنة ولده الأشرف بنحو خمسة شهور وأيام ولو عاش لَمَا كان يَعْدِل عنه يَلْبُغا إلى غيره. وكان حسين هذا حريصًا على السلطنة فلم يَنَلْها دون إخوته على أنه كان أمثَلَ إخوته .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَزْدار الخليلي أمير شكار أحد مقدّمي الألوف بالديار المصرية بها، وكان من أعيان الأمراء، عُرِف بالشجاعة والإقدام .

وتُوفِّي شيخ القراءات مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن يوسف بن محمد الكُفْتِي في نصف شعبان — رحمه الله — وكان إماما في القراءات ، تَصَدّى للإقراء سنين وانتفع الناس به .

وتُوفِّى السـيد الشريف غياث الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشريف صـدر الدين حَمْـزة العراقىّ والد الشريف مُرْتَضَى — تغمـده الله تعالى — وكان رئيسا فاضلا نبيلا .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين جركس بن عبد الله النَّوْرُوزِىّ أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة وكان من أعيان المماليك الناصرية .

وتُوفِّى الشيخ المُعْتَقَد مُسْلم السلمى (١) المقيم بجامع الفيلة (٢) — رحمه الله — كان صالحا مجاهدًا عابدا قائما فى ذات الله تعالى وكان يُجاهد بطرابُلُس الغرب ويُقيم حالَه وفقراءَه من الغنائم ، وله كراماتٌ ومناقبُ ، فمن ذلك كان عنده سَبُعُ رِبّاه حتى صار بين فقرائه كالهِرّ (٣) يدور البيوت : فلما مات الشيخ — رحمه الله — أخذه السبّاعون فتوحّش عندهم إلى الغاية ، حتى أبادهم وعجزوا عنه .

(١) فى (ف) : «السليمى» . (٢) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه (ص ٢٨٩ ج ٢) فقال : إنه بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف بالرصد ، بناه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى فى شعبان سنة ٤٧٨ هـ وبلغت النفقه على بنائه ٦٠٠٠ دينار وقيل له : جامع الفيلة لأن فى قبلته تسع قباب فى أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بمدرّعين على فيلة كالتى كانت تعمل فى المواكب وأيام الأعياد وعليها السرير وفوقها المدرّعون أيام الخلفاء ثم قال : وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم — أى زمن المقريزى — جمعة ولا جماعة لخراب ماحوله من القرافة . وينزل فيه أحيانا طائفة من العرب بإبلهم يقال لهم : « المسلمية » وعما قليل يدثر كما دثر غيره .

وأقول : إن الرصد هو الجبل الذى يشرف على قرية أثر النبى الواقعة على النيل جنوبى مصر القديمة ، ويعرف اليوم بجبل اسطبل عنتر . وبالبحث عن مكان جامع الفيلة فوق هذا الجبل تبين لى أنه زال وأندثر من قديم ، ويوجد الآن فى مكانه مبنى قديم مربع الشكل تسميه العامة : إسطبل عنتر أو طابية أثر النبى ، والصواب أن هذا البناء أنشأه محمد على باشا الكبير وجعله مخزنا للبارود باسم جبخانة أثر النبى . وقد تكلمنا عن الرصد فى الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢ ب) : بمنزلة الهر فى البيوت .

وتُوفِّي الأمير[1] سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله الأحمدى الناصرى نائب حلب بها ، وكان من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقّى من بعده حتى صار أميرَ مائة ومقدّم ألف بديار مصر . ثم ولى حجوبية الحجّاب بها ثم أمير مجلس ثم ولى نيابة حلب فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد بن المظفّر حاجّى صاحب الترجمة ، فلم تطل مدّته بحلب ومات بها ، وكان من الأماثل . رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي الطواشى صفىّ الدين جوهر بن عبد الله اللّالا . وكان من أعيان الخُدّام ، وله عزٌّ ووجاهة .

وتُوفِّي خطيب دِمشق جمال الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن جُمْلة فى يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان ، وكان فصيحا ، مفوّها ولى خِطابة دمَشق سنين .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يُحترر . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع . والله أعلم بالصواب .

(١) فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٢ « ا ») : أنه توفى سنة ٧٦٥ هـ .

ذكر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر

السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر[1] زين الدين شعبان ابن الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون . تسلطن باتفاق الأمير يَلْبُغا العُمَرى وطَيْبُغا الطويل مع الأمراء على سلطنته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفّر حاجّى وهو السلطان الثانى والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية .

ولمّا اتفق الأمراء على سلطنته أحْضِر الخليفة المتوكّل على الله أبو عبد الله محمد والقضاة الأربعة وأُفيض عليه الخلعة الخليفتيّة السوداء بالسلطنة وجلس على تخت الملك وعمرُه عشر سنين فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة من غير هَرْج فى المملكة ولا اضطراب فى الرعية ، بل فى أقلّ من قليل وقَعَ خلعُ المنصور وسلطنةُ الأشرف هذا وانتهى أمرهما ونزل الخليفة إلى داره وعليه التشريف ولم يَعْرِف الناس ما وقع إلا بدقّ البشائر والمناداة باسمه وزُيِّنت القاهرة وتمّ أمره على أحسن الأحوال .

ومولد الأشرف هذا فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة بقلعة الجبل . واستقر الأتابك يلبغا العمرى الخاصّكى مدبّر المماليك ومعه نجداشُه الأمير طَيْبُغا الطويل أمير سلاح على عادتهما وعند ما ثبّت قواعدَ المَلِك الأشرف أرسل يَلْبُغا بطلب الأمير على المَارِدينى نائب الشام إلى مصر فلمّا حضر أخلع عليه بنيابة السلطنة بديار مصر وتولّى عِوضَه[2] نيابة دمشق الأمير مَنْكَلِى بغا الشمسى نائب حلب وتولى نيابة حلب

(١) فى السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٤٠ أ) : « أبو المعالى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٠ (ب) : «واستقر الأمير منكلى بغا الشمسى فى نيابة الشام عوضا عن الأمير قشتمر ... الخ » . ورواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ١٧٩ (ب) توافق رواية الأصلين .

عوضا عن الشمسيّ الأمير اِشْقَتَمُر المارديني وتولّى نيابة طرابُلُس عوضًا عن اشقتمر الأميرُ أزدَمُر الخازن نائب صفد وتولّى نيابة صفد عِوضا عن أزدَمُر الخازن الأميرُ قَشْتَمُر المنصوري الذى كان نائبا بالديار المصرية لأمر وقع منه فى حقّ يَلْبُغا العُمرى الأتابكى واستقرّ الأمير أرْغون الأحمدى الخازندار لالا الملك الأشرف شعبان واستقرّ الأمير يعقوب شاه السَّيْفى [تابع][1] يَلْبُغا اليَحْيَاوى خازندارًا عوضا عن أرْغون الأحمدى ثم استقرّ الأمير أُرُنْبغا الخاصّكى فى نيابة غزّة عوضا عن تمان تَمُر العُمرى بحكم وفاته . ثم ولى الأمير عمرشاه حاجب الحجاب نيابة حَماة عوضا عن أيْدَمُر الشيخى واستقر الشريف بكتمر فى ولاية القاهرة عوضا عن علاء الدين علىّ بن الكُورانِيّ بحكم استعفائه عنها . ثم استقرّ الأمير أحمد بن القَشْتَمُرى فى نيابة الكَرَك . ثم ورد الخبر بوقوع الوباء بمدينة حلب وأعمالها وأنه مات بها خلق كثير، والأكثر فى الأطفال والشبان .

ثم نزل السلطان الملك الأشرف شعبان إلى سِرْياقُوس[2] بعساكره على عادة الملوك .

ثم سَمَّر الأتابك يَلْبُغا خادمين من خُدّام السلطان الملك المنصور لكلام بلَغه عنهما فشفع فيهما نُفِيا إلى قُوص[3] .

ثم فى سنة خمس وسبعين[4] أنْعم على الأمير طَيْدمر البَاسِيّ بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . ورواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ١٧٩ ب) : « كل ذلك بترتيب يلبغا وطيبغا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) فى « م » : « خمس وستين » وهو خطأ .

ثم أخلع على الأمير أسن بُغا بنيابة مَلَطْيَة[1] فى ثالث صفر وآستقر الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة صفد عوضا عن قشتمر المنصورى وحضر قشتمر المذكور الى مصر على إقطاع عمر بن أرغون المذكور وآستقر الأمير طَيْنال المَارِدِينى[2] نائب قلعة الجبل عوضا عن أَلْطَنْبُغا الشمسى بحكم استعفائه . ثم أُنعم على جماعة بإمرة طَبْلَخاناه وهم تَمُرْبُغا العُمَرى ومحمد بن قمارى أمير شكار وأَلْطَنْبُغا الأحمدى وآقبُغا الصَّفَوى وأنعم أيضا على جماعة بإمرة عشرات وهم: إبراهيم بن صَرْغَتْمش[3] وأَرْزَمَك من مصطفى ومحمد بن قشتمر وآقبغا الجوهرى وطَشْتَمُر العلائى خازندار طَيْبُغا الطويل وطاجار من عوض وآروس بُغا الخليلى ورجب بن كلبك التركمانى .

ثم وقع الفناء فى هذه السنة فى البقر حتى هَلَكَ منها شىء كثير وأضرّ ذلك بحال الزرّاع .

ثم فى هذه السنة فتح الأمير مَنْكَلى بغا الشمسى نائب الشام باب كيسان[4]، أحد أبواب دمشق بحضور أمراء الدولة وأعيان أهل دمشق ، وذلك بعد بروز المرسوم الشريف إليه بذلك وعَقَد عليه قَنْطرة كبيرة ومَدّ له الى الطريق جِسْرا وعمّر هناك جامعا وكان هذا مُغْلَقا من مدّة تزيد على مائتى سنة، كان سدّه الملك العادل نور الدين محمود الشهيد لأمر آقتضى ذلك ، فيه مصلحة للإسلام .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) هو طينال بن عبد الله المارديني الناصرى الأمير سيف الدين أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية . توفى سنة ٧٩٩ هـ .

(٣) توفى سنة ٧٧١ هـ عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٨) . (٤) هو أحد أبواب سور دمشق فى الزاوية الشرقية الجنوبية منه ، ينسب إلى كيسان مولى معاوية وقيل مولى غيره ، والنصارى يسمونه باب بوس و يقولون إنه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد وهو على بعد خطوات من مدافن المسيحيين قريبا من مرقد بلال الحبشى مؤذن النبى صلى عليه وسلم المدفون فى مقبرة باب الصغير . انظر دليل سور يا وفلسطين لبدكر ص ٣١١ وتاريخ ابن عساكر طبع دمشق (ج ١ ص ٢٦٢) وخطط الشام لكرد على (ج ٦ ص ١٥٧) وفلسطين الاسلامية لاسترانج (ص ٢٣١) .

ثم رُسم فى هذه السنة بإبطال الوكلاء المتصرفين فى أبواب القضاة . وفى هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب، رحمه الله تعالى : [السريع]

يقولُ ذو الحقِّ الذى عالَهُ * خَصمٌ أَلَدُّ ولسانٌ كَليلْ
إنْ صيَّروا أمرَ وكيلى سُدًى * فحسبىَ اللهُ ونعم الوكيلْ

ثم استقر الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضا عن الأمير جُرْجى الإدريسى بحكم انتقال جرجى إلى نيابة حلب عوضا عن إشْقَتَمُر(١) المَارِدينى .

ثم فى سنة ست وستين وسبعمائة استقر الأمير قُطْلُقْتَمُر العلائى أمير جاندار فى نيابة صَفَد عوضًا عن الأمير عمر بن أرغون النائب وحضر عمر بن أرغون إلى مصر على إقطاع قُطْلُقْتَمُر المذكور فى سابع شهر رجب . ثم استقر الأمير عبد الله ابن بَكْتَمُر الحاجب أمير شكار عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن أُلْجَيْبُغا، واستقر أَسَنْدَمر العلائى الحُرْفُوش حاجبًا عوضا عن عبد الله بن بَكْتَمُر المذكور .

ثم أنعم السلطان على الأمير أسندمر المظفّرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية فى سلخ شهر رمضان . ثم أنعم على الأمير شعبان ابن الأتابك يَلْبُغا العمرى بإمرة مائة وتقدمة ألف .

ثم استقر الأمير قشتمر المنصورى فى نيابة طرابلس ، واستقر الأمير أَزْدَمُر الخازن فى نيابة صَفَد عوضًا عن الأمير قُطْلُقْتَمُر العلائى .

ثم استقر الأمير أَلْطَنْبُغا البَشْتَكى فى نيابة غزة عوضًا(٢) عن أُرنبغا الكاملى بحكم وفاته .

---

(١) فى « ف » : « اقشتمر ... الخ » وهو تحريف .

(٢) لم توجد هذه الكلمة فى : (ف)

ثم أخلع على الأمير مَنْجَك اليوسفى باستقراره فى نيابة طَرَسُوس بعد تلك الرُّتب العاليـة من تحكمه لمّـا ولى الوَزَر[1] [بالديار المصرية[2]] ونيابة طرابُلُس والشام وقد تقـدّم ذكر ذلك كلّه فى عدة أماكن ، وإنمـا أردنا التعريف به هنا لمـا تقدّم له ولمـا هو آت . وكانت ولاية منجك اليوسفى لنيابة طَرَسُوس عوضا عن قُمَارِى أمير شِكار بحكم وفاته فى سلخ ذى القعدة .

ثم أنعم السلطان على جماعة بإمرة طبلخاناه وهم : قُطْلُوبُغا البَلَبانى[3] وكَشْبُغا الحَمَوِى أحد ممـاليك الأتابك يَلْبُغا العمرى[4] وآقْبُغا الجوهرى أحد اليَلْبُغاوِيّة أيضـا وعلى جماعة بإمرة عشرات وهم : سَلْجُوق الرومى وأروس السَّيْفى بشتاك وسُنقر السيفى أُرْقُطاى ثم أنعم السلطان على الأمير ألْجَـاى اليُوسفى فى حادى عشرين شهر رجب[5] بإمرة جاندار .

وفى هذه السنة وهى سنة ست وستين وسبعمائة عزَل[6] قاضى القضاة عزّ الدين[7] عبد العزيز بن محمد بن جَماعة نفسَه من قضاء الديار المصرية فى سادس عشر جُمادَى الأولى ونزل إليه الأتابك يَلْبُغا بنفسه الى بيته وسأله بعَوْده إلى المَنصب فلم يَقبل ذلك وأشار على يَلْبُغا بتولية نائبه بهاء الدين أبى البقاء[8] السُّبْكى فولى بهاء الدين قضاة الشافعية عِوَضه . ثم استقرّ قاضى القضاة جمال الدين محمود بن أحمـد بن مسعود القُونَوِى الحنفى قاضى قضاة دمشق بعد موت قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن أحمد الكَفرى (بفتح الكاف) .

(١) فى (ف) : «الوزارة» . (٢) التكلة عن (م) . (٣) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٥ هـ . (٤) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٢ هـ . (٥) فى «ف» : «أخلع» .
(٦) فى «ف» : «نزل» . (٧) هو قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٧ هـ . (٨) هو قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن قاضى القضاة سـديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكى الأنصارى الشافعى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٧ هـ .

وفى هذه السنة أسلم الصاحب شمس الدين المقسى وكان نَصْرانيا يُباشر فى دواوين الأمراء ، فلما أسلم آستقرّ مستوفى المماليك السلطانية .

وفى سنة سبع وستين وسبعمائة أخذت الفرنج مدينة إسكندرية فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرّم(١)، وخبر ذلك أنه لمّا كان يوم الجمعة المذكور طَرَق الفرنج مدينة الاسكندرية على حين غَفْلة فى سبعين قطعة ومعهم صاحبُ قُبرس وعدّةُ الفرنج تزيد على ثلاثين ألفا وخرجوا من البحر المالح إلى برّ الإسكندرية فخرج أهلُها إليهم فتقاتلوا فقُتِل من المسلمين نحوُ أربعة آلاف نفس وآقتحمت الفرنج الإسكندريةَ وأخذوها بالسيف وآستمروا بها أربعة أيام وهم يقتلون وينهبون ويأسرون وجاء الخبر بذلك إلى الأتابَك يَلْبغا وكان السلطان بسِرْياقوس(٢)، فقام من وقته ورَجَع إلى القلعة ورَسَم للعساكر بالسفر إلى الإسكندرية ، وصلّى السلطان الظُّهرَ وركب من يومه ومعه الأتابَك يَلْبغا والعساكر الإسلامية فى الحال وعَدَوا النيل وجَدّوا فى السَّيْر من غير ترتيب ولا تعبية حتى وصلوا إلى الطَّرّانة(٣) والعساكر يتبع بعضُها بعضا ، فلمّا وصل السلطان إلى الطرّانة أرسل جاليشا(٤) من الأمراء أمامه فى خِفْية وهم قُطْلُوبُغا المنصورى وكَوْنْدُك وخليل بن قَوْصون وجماعة من الطبلخانات والعشرات وغيرهم وجَدّوا فى السير ، وبينما هم فى ذلك جاء الخبرُ بأن العدوّ المخذول لمّا سمعوا بقدوم

(١) عبارة السلوك (ج ٣ ص ٤٥ (ب) : «ورد الخبر فى يوم السبت رابع عشرين المحرم بمنازلة الفرنج مدينة الإسكندرية وأنهم قدموا يوم الأربعاء حادى عشرينه» وهى تختلف عما ورد فى الأصلين .

(٢) تقدم الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هى بلدة مصرية قديمة ، وهى الآن إحدى قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة وأضيف إلى ما سبق ذكره أنها بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها ١٨٥٠ فدانا وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها .

(٤) الجاليش : مقدّمة الجيش والراية العظيمة فى رأسها خصلة من الشعر وانظر حاشية رقم ٣ ص ١٠١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

السلطان تركوا الإسكندرية وهَرَبوا ، ففرح الناس بذلك ، ورسم السلطان بعمارة ما تهدّم من الإسكندرية[(١)] و إصـلاح أسوارها وأخلع السلطان على الشريف بَكْتَمُر بنيابة الإسكندرية وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف و بكتمر هـذا هو أوّل نائب ولى نيابة الإسكندرية من النوّاب ، وما كانت أوّلا إلا ولاية ، فمن يومئـذ عَظُم قَدرُ نُوّابها وصار نائبُها يُسمى مَلِكَ الأمراء ثمّ أمرَ يَلْبُغا فنُودى بمصر والقاهرة بأن البحّارة والنقّاطة كلّهـم يَحضُرون إلى بيت الأتابَك يَلْبُغا للعَرْض والنَّفقـة ليسافروا فى المراكب التى تُنْشأ ، و بدأ يلبغا فى عمارة المـراكب و بعَث مراسـيمَ إلى سائر البلاد الشامية والحلبية بإخراج جميع النجّارين وكلّ مَن يعرف يمسك مِنْشارا بيده ، ولا يُترَكُ واحدٌ منهم ، وكلُّهم يخرجون إلى جبل شغلان وهو جبل عظيم فيه أشجار كثيرة من الصُّنو بر والقرو ونحو ذلك ، وهذا الجبل بالقرب من مدينة أنطاكية[(٢)] ، وأنهم يقطعون الألواح و ينشُرون الأخشاب للمراكب و يحملونها إلى الديار المصرية ، فامتثل نائب حلب ذلك وفعل ما أُمِرَ به ووَقَع الشروع فى عمل المراكب .

هـذا ، وقـد ثَقُل على يلبغا وطأةُ خُشداشـه طَيْبُغا الطو يل فأراد أن يَستبدّ بالأمر وحدَه وأخذ يلبغا يدبّر عليه فى الباطن . ولقد حَكَى لى بعضُ من رآهما قال : كانا ينزلان من الخدمة السلطانية معًا ، فتقول العامّة : ياطو يل حِسّـك من هذا القصير ! فكان طيبغا يلتفت إلى يلبغا و يقول له وهو يضحك : ما يقولون هؤلاء ! فيقول يلبغا : هذا شأن العامة يثيرون الفتن . انتهى .

---

(١) لما كانت الإسكندرية من المدن المصرية القديمة التى لها شأن عظيم فى التاريخ خصص لها المرحوم على باشا مبارك جزءا من خططه وهو الجزء السابع و يقع هذا الجزء فى خمس وتسعين صفحة من القطع الكبير . (٢) تقدم الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٥٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

واستمر يلبغا على ذلك إلى أن خرج طيبغا الطويل إلى الصيد بالعباسة[1] أرسل إليه يلبغا جماعةً من مُقَدّمى الألوف وهم : أَرْغون الإسْعِرْدى الدّوادار والأمير آروس المحمودى الأستادار وأرغون الأزق وطيبغا العلائى حاجب الحجّاب ومعهم[2] تشريفٌ له بنيابة دِمَشق فساروا حتى قَدِموا على طَيْبُغا الطويل وأخبروه بما وقع فلما سَمِع طيبغا ذلك غَضِب وأبى قبولَ الخِلْعة . وخامَر واتّفق معه أَرْغون الإسْعِرْدى الدوادار وآروس المحمودى وهَرَب طيبغا العلائى وأرغون الأزق ولَحِقا بالأتابك يلبغا وأعلماه بالخبر فركب يلبغا فى الحال ومعه السلطان الملك الأشرف شعبان بالعساكر فى صبيحة اليوم المذكور وقد ساق طيبغا الطويل من العباسة حتى نَزَل بقبّة[3] النصر خارج القاهرة ليأتيه مَن له عنده غَرَض، فوافاه يلبغا فى حال وصوله بالعساكر وقاتَله فاقتتلا ساعة وانكسر طيبغا الطويل بمن معه وأُمسِك هو وأصحابُه من الأمراء وهم أرغون الإسْعِردى وآروس المحمودى وكُوكُنْدُك[4] أخو طيبغا الطويل وجَرْكَتَمُر السّيفى مَنْجَك وأرغون من عبد الله[5] وجُمَق الشّيخونى وكليم أخو طيبغا الطويل وتُلَك أخو بيبغا الصالحى وآقبغا العُمرى البالسى وجُرْجى ابن كُوكُنْدُك[6] وأَرْزَمك من مصطفى وطَشْتَمر العلائى، وأُرْسِلوا الجميع إلى سجن الإسكندرية، وأخذ يلبغا إقطاع ولَدَى طيبغا الطويل وهما : على وحمزة وكانا أميرَىْ طبلخاناه .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) فى (ف) : « ومعه » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٩ ب) : « كوكندای أخو طيبغا الطويل » .

(٥) فى السلوك : (ج ٣ ص ٤٩ ب) « ابن عبد الملك » .

(٦) فى السلوك : (ج ٣ ص ٤٩ ب) : « برجى بن كوكندای » .

ثم فى يوم الأثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع وستين وسبعمائة ، باست الأمراء الأرض للسلطان و يلبغا الأتابك معهم وطلبوا من السلطان الإفراج عن الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية المقدّم ذكرهم ، فقَبِل السلطان شفاعتَهم ، و رسم بالإفـراج عن طَيْبُغا الطويل خاصـة فأُفرج عنه ورسم بسفره إلى القُـدس بطّالا ، فسافر إلى القدس وأقام به إلى ما يأتى ذكره .

ثم بعد ذلك فى يوم عيد الفطر رَسَم السلطان بالإفراج عمن بَقِى فى الإسكندرية من أصحاب طيبغا الطويل ، فأُفرج عنهـم وحضروا فأُخرجوا إلى الشام متفرّقين بطّالين وصفا الوقت لِيَلْبُغا العُمَـرى وصار هو المتكلّم فى الأمور من غير مُشارِك والسلطان الملك الأشرف شعبان معه آلةً فى السلطنة ، وأنعم يلبغا بإقطاعات أصحاب طيبغا الطويل على جمـاعة من أصحابه ، فأنعم على الأمير أرْغون بن بلبـك الأزقى بتقدِمة ألف ، عوضا عن قُطْلُوبَغا المنصورى وأنعم على طيبغا العلائى السيفى بزلار بتقدِمة ألف ، عوضا عن مَلِكْتَمُر المـاردينى بحكم وفاته ، وأنعم على أَيْنَبك البدرى أمير آخور يلبغا العمرى بإمرة طبلخاناه واستقرّ أسْتادار أستاذه يلبغا .

ثم اسـتقرّ الأمير إِشْقَتَمُر المـاردينى المعزول عن نيابة حلب قبـل تاريخـه فى نيـابة طرابلس ، عوضا عن قشتمر المنصورى ، وطلِب قشتمر المـذكور إلى مصر .

ثم استقرّ الأمير طَيْدَمر البالسى أمير سلاح عوضا عن طيبغا الطويل فى سابع جمادى الأولى . ثم استقرّ طيبغا الأبُو بكرى دواداراً كبيرا بإمرة طبلخاناه عوضا عن الإسْعرْدى ، فأقام دواداراً إلى حادى عشرين شـعبان عُزل بأمير بيبغا دواداراً أمير على المـاردينى بإمرة طبلخاناه أيضا .

ثم آستقر الأمير أرغون طَطَر رأس نَوْبة النُّوَب عِوضا عن مَلِكْتَمُر العمرى المارديني في آخر جُمادَى الآخرة، وآستقر أَرْغون الأزق أُستادارا عِوضا عن آروس المحمودى وآستقر يعقوب شاه[1] أمير آخور مقدّم ألف وحاجبًا ثانيا عِوضا عن قُطْلُوبُغا المنصورى وآستقر طُقْتَمر الحَسَنى أمير آخور كبيرا عِوضا عن يعقوب شاه المُنتقل إلى الحُجوبية الثانية واستقر قُطْلُوشاه الشَّعباني أمير طبلخاناه وشادّ الشراب خاناه عوضا عن أَرْغون بن عبد الملك واستقر تَمُرقَبَا العُمَرى جوكندارا عِوضا عن جَرِكْتَمُر السَّيفى مَنْجَك وأنعم على آقبُغا الأحمدى المعروف بالحلب بتقدمة ألف، وعلى أَسَنْدَمُر الناصرى بتقدمة ألف أيضا، وكلاهما بالديار المصرية وآستقر حُسين [ابن علي][2] بن الكُورانى في ولاية القاهرة وهذه أوّل ولايته .

ثم فرّق على جماعة كبيرة بإمرة طبلخانات وهم : طُغَيْتَمُر العُمانى وآقْبُغَا الجوهرى وبقماس السيفى طاز وأَلْطَنْبُغا العزى وأَرْغون[3] كتك العزى وقراتمر المحمدى ، الشهابى هذا قراتمر ، رأيته وقد شاخ وكان بطّالا يسكن بالقرب من الكبش[4] بعد سنة عشرين وثمانمائة . انتهى . وآروس بغا الكاملى[5] وطاجار من عوض وآقبغا اليوسفى وألطنبغا المارديني . وهو غير صاحب[6] الجامع ، ذاك متقدّم على هذا ورسلان الشيخونى[7] واستقر حاجبا بإسكندرية على إمرة

(١) سيذكر المؤلف وفاته في سنة ٧٧٨ هـ . (٢) زيادة عما سيذكر المؤلف في سنة وفاته وهي سنة ٧٩٣ هـ . (٣) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (أ)) : «وأرغون العزى كتك» .
(٤) غير موجودة في (ف) . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٦) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥ (أ)) : «الخليلي» .
(٧) تقدم الكلام على هذا الجامع في الحاشية رقم ٣ ص ١١٢ هـ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .
(٨) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (أ) قسم ٢) : «رسلان السيفي» .

طبلخاناه وعلىّ بن قَشْتَمُر المنصورى وسُودُون القُطْلُقْتَمُرى وقُطلُوبُغَا[1] الشعبانى ومحمد المهندس التُّرْكمانى[2] وعلى جماعة بعشرات ، وهم : تنبك الأزق وأَرْغون الأحمدى وطَيْبُغا[3] السيفى يلبغا وأرغون الأرغونى وسُودُون الشيخونى ، وهو الذى صار نائب السلطنة فى دولة الملك الظاهر بَرْقُوق كما سيأتى ذكره .

وأزدمر العزى أبو ذقن ويونُس العُمرى ودُرْت بُغا البالسى وقرابغا الصَّرْغَتمشى وطاز[4] الحسينى وقرقماس[5] الصرغتمشى وطيبغا العلائى وقُمارى الجمالى .

ثم فى هذه السنة أبطل يلبغا المكوس من مكة والمدينة ورتّب عوض ذلك من بيت المال مائتى ألف وستين ألفا .

ثم فى سنة ثمان وستين طلب السلطان الأمير مَنْكَلى بغا الشمسى نائب الشام إلى الديار المصرية فلما حضره أكرمه وأخلع عليه بنيابة حلب عوضا عن جُرْجى الإدريسى لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التُّركمان ، فامتنع منكلى بغا من نيابة حلب كونه نائب دمشق ، ثم ينتقل منها إلى نيابة حلب ، فأضيف اليه أربعة آلاف نفر[6] من عسكر دمشق لتكون منزلته أكبر من منزلة نائب دمشق ؛ فأذعن عند ذلك ولبس الخلعة وتوجه إلى حلب وتولّى نيابة دمشق عوضه الأمير آقتمر عبد الغنى حاجب الحُجّاب بالديار المصرية وتولّى عوضه حجوبيّة الحُجّاب طَيْبُغا العلائى . وأما جُرْجى الإدريسى المعزول عن نيابة حلب فإنه ولى نيابة طرابُلُس بعد عزل منجك اليوسفى عنها .

---

(١) فى السلوك : « ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (أ) » : قطلوبغا » . (٢) فى السلوك المصدر المتقدم « الترجمان » بالجيم . (٣) فى السلوك المصدر المتقدم : « ككبغا السيفى » .

(٤) فى م : « الحسنى » . (٥) فى السلوك المصدر المتقدم : « قرابغا الصرغتمشى » .

(٦) فى السلوك المصدر المتقدم : « أربعة آلاف فارس » .

وفى ثامن عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان وستين المذكورة استقر أرغون الأزق الأستادار فى نيابة غَزّة عوضا عن أَلْطَنْبُغا البَشْتكى . وفى الشهر أيضا استقر آقْبُغا الأحمدى المعروف بالحليب لَالَا السلطان الملك الأشرف عوضًا عن أرغون الأحمدى بحكم نَفْيه إلى الشام لأمر اقتضى ذلك ونُفِى معه تَمُرْبُغا العُمَرى .

ثم فى آخر الشهر المذكور أَمْسَك الأتابك يَلْبُغا الأميرَ الطواشى سابقَ الدين مِثْقالا الآنوكى مقدّم المماليك السلطانية وضَرَبه داخل القصر بقلعة الجبل[1] ستمائة عصاة ونفاه إلى أسوان[2]، وسببُه ظهورُ كَذِبه له وولّى مكانه مختارَ الدَّمَنْهورى المعروف بشاذروان ، وكان مُقدّم الأوْجاقية بباب السِّلسلة[3] ، كلُّ ذلك والعمل فى المراكب مستمر إلى أن كَمُلَت عمارة المراكب من الغِرْبان[4] والطَّرائد لحمل الغُزَاة والخيول وكانوا نحو مائة غُراب وطَرِيدة ، عُمِّرت فى أقلّ من سنة مع عدم الأخشاب والأصناف يوم ذاك .

وبينما الناس فى ذلك قُتِل يَلْبُغا العُمَرى بيد مماليكه فى واقعة كانت بينهم؛ وخَبَرُ ذلك أنه لمّا كان فى مستهل شهر ربيع الآخر نَزَل السلطان من قلعة الجبل وعدّى إلى بَرّ الجيزة ليتوجه إلى الصَّيد بالبحيرة بعد أن أَلْزَمَ الأمراءَ أن يجعلوا — فى الشَّوانى التى نَجَزَ عملُها برسم الغُزاة — العُدَدَ والسلاحَ والرجالَ على هيئة القتال

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشيه رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) قال ابن مماتى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ فى كتابه قوانين الدواوين فى وصف الأسطول المصرى ما ملخصه : ومنفعة المسلمين به أشهر من أن تذكر، ومن أسماء مراكبه الطريدة والحمالة والشيني الخ الخ . وفسر الطريدة بأنها مركب برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا ، كما فسر الشيني وسماه الغراب أيضا بأنه يحذف بمائة وأربعين مجدافا ، وفيه المقاتلة والمجدافون . انظر كتاب قوانين الدواوين طبعة الجمعية الزراعية ص ٣٣٩ و ٣٤٠

لينظر السلطانُ والناسُ ذلك، فامتثلوا الأمراءُ المرسوم الشريف وأشحنوا المراكبَ بالعُدَد والسلاح والرجال المُلبَسة وضربوا الطَّبلخاناه بهاوصارتْ فى أبهَى زِىّ ولَعبوا بها فى البحر قُدّامَ السلطان والأتابك يَلْبُغا وخَرَج الناس للتفرُّج من كلّ فَجّ، وكان يومٌ من الأيام المشهودة الذى لم يُرَ مثلُه فى سالف الأعصار .

ثم سار السلطان والأتابك ويَلْبُغَا بالعساكرْ من بَرّ الجيزة يُريدون البُحَيْرة(١) حتى نزلوا فى ليلة الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين وسبعمائة بالطرّانة(٢) وباتوا بها وكانت مماليك يَلْبُغا قد نَفَرت قلوبُهم منه لكثرة ظُلْمه وعَسْفه وتنوعه فى العذاب لهم على أدنى جُرْم، حتى إنه كان إذا غَضِب على مملوك ربما قَطَعَ لسانَه فاتّفق جماعةٌ من مماليك يلبغا تلك الليلةَ على قتله من غير أن يُعلِموا الملكَ الأشرفَ هذا بشىء من ذلك، ورَكِبوا عليه نصف الليل، ورءوسُهم من الأمراء : آقبُغا الأحمدى الحلب وأسَنْدَمُر الناصرى وبجماس الطازى وتَغْرِى بَرْمش العلائى وآقبغا جاركس أمير سلاح وقَرَابُغا الصَّرْغَتْمشى فى جماعة من أعيان اليَلْبَغاوِيّة ولبِسوا آلَة الحرب وكَبَسوا فى الليل على يلبغا بخَيْمته بَغْتة وأرادوا قتله، فأحسّ بهم قبل وصولهم إليه، فرَكِب فَرَسَ النُّوبة بخواصّه من مماليكه وهَرَب تحت الليل وعَدّى النيلَ إلى القاهرة ومنَع سائرالمراكب أن يُعدّوا بأحد واجتمع عنده من الأمراء طَيْبُغا حاجب الحُجاب وأينبك البَدرى أمير آخور وجماعةُ الأمراء المقيمين بالقاهرة، وأما مماليك يَلْبُغا فإنهم لمّا علِموا بأن أستاذهم نجا بنفسه وهَرَب، اشتدّ تخوُّفُهم من أنه إذا ظَفِر بهم بعد ذلك لا يُبْقِى منهم أحدا، فاجتمعوا الجميعُ بمن انضاف إليهم من الأمراء وغيرهم وجاءوا إلى الملك الأشرف

(١) مديرية البحيرة الآن . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩ من هذا الجزء .

شعبان — تغمّده الله برحمته — وهو بمخيّمه أيضا بمنزله بالطّرّانة وكلّموه فى موافقتهم على قتال يَلْبُغا فامتنع قليلا ثم أجاب لمـا فى نفسه من الحَزازة من حجر يلبغا عليه، وعدم تصرُّفه فى المملكة، وركب بمماليكه وخاصّكيته، فأخذوه وعادوا به إلى جهة القاهرة، وقـد اجتمع عليه خلائقُ من مماليك يَلْبُغا وعساكر مصر وساروا حتى وصلوا إلى ساحل النيل ببولاق التّكْرُورى تُجاه بولاق والجزيرة الوسطى[1]، فأقام الملك الأشرف ببولاق التّكْرُورى[2] يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة فلم يجدوا مراكب يُعدّون فيها.

وأما يلبغا فإنه لمّـا علم أنّ الملك الأشرف طاوَع مماليكه وقـرّبهم أنزلَ من قلعة الجبل سيّدى آنوك ابن الملك الأمجد حُسين أخى الملك الأشرف شعبان وسلطَنه ولقّبـه بالملك المنصور وذلك بمخيّمه بجزيرة أرْوَى المعروفة بالجزيرة[3] الوسطانيـة، تُجاه بولاق التّكْرورى حيث الملك الأشرف نازل بمماليك يَلْبُغا بالبرّ الشرقىّ؛ والأشرف بالبر الغربى، فسمّته العوامّ سلطان الجزيرة.

ثم فى يوم الجمعة حضر عند الأتابك يلبغا الأمير طُغَيْتَمر النظامىّ والأمير أرغون طَطَر، فإنهما كانا يتصيّدان بالعباسة[4] وانضافا بمن معهما إلى يلبغا فقوى أمره بهما وعدّى إليه أيضا جماعة من عنـد الملك الأشرف وهم الأمير قرابُغا البدرى والأمير يعقوب شاه والأمير بَيْبُغا العلائى الدّوادار والأمير خليـل بن قَوْصون وجماعة من

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) هذه الجزائر يجمعها كلها جزيرة أروى وهى التى تعرف اليوم بالجزيرة أو الجزيرة الكبرى أو جزيرة بولاق الواقعة وسط النيل تجاه بولاق القاهرة ويتوصل إليها بواسطة كبرى الخديوى إسماعيل المعروف بكوبرى قصر النيل، وبواسطة كوبرى الملك فؤاد الأول المعروف بكوبرى بولاق وبها ميدان السباق والمعرض الزراعى والجمعية الزراعية الملكية وغيرها. وقد سبق التعليق على هذه الجزيرة باسم جزيرة أروى فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ بالجزء التاسع من هذه الطبعة.
(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

مماليك يلبغا الذين أمّرهم : مثل آقبغا الجوهرى وكَمَشْبُغا الحموى ويلبغا شُقير في آخرين وآسمر الأتابك يلبغا وآنوك بجزيرة الوسطى والملك الأشرف ومماليك يلبغا ببولاق التكرورى ، إلى أن حضر إلى الأشرف شخص يُعرف [بمحمد] آبن[(١)] بنت لبطة رئيس [شوانى] السلطان وجَهّز للسلطان من الغِرْبان[(٢)] التى عَمزها برسم الغُزاة نحو ثلاثين غُرابا برجالها وكَسّر بُروقَها ، وجعلها مثل الفلاة لأجل التَّعدية ، فنزل فيها جماعة من الأمراء ومن مماليك يلبغا ليُعَدوا فيها إلى الجزيرة فَرَمى عليهم يلبغا بمكاحل النّفط وصار هؤلاء يرمون على يلبغا بالسِّهام فيُردّونهم على أعقابهم وأخذ يلبغا ومَنْ معه يُرمون أيضا النفط والنُّشّاب ، والأشرفية لا يلتفتون الى ذلك ، بل يزيدون فى سبّ يلبغا ولَعْنه وقتاله ، وأقاموا على ذلك الى عصر يوم السبت وقد قَوِى أمرُ الملك الأشرف وضَعُف أمرُ يلبغا .

ثم آتّفق رأى عساكر الملك الأشرف على تَعْدية الملك الأشرف من الورّاق[(٣)] ، فعَدّى وقت العصر من الورّاق الى جزيرة الفيل[(٤)] وتتابعَتْه عساكرُه ، فلما صاروا

(١) زيادة عن المنهل الصافى للمؤلف (ج ٣ ص ٤٣٤ (أ)) . (٢) فى م : « الذى » .

(٣) الوراق : بلد واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بمركز إمبابة ، تجاه ساحل روض الفرج الواقع على الشاطئ الشرقى بالقاهرة ؛ وهى من القرى القديمة وردت فى « قوانين الدواوين » لابن مماتى من الأعمال الجيزية ، ووردت فى دليل أسماء البلاد المصرية سنة ١٢٢٤ هـ باسم الوراق الجيش . وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قسمت إلى ناحيتين : إحداهما هذه وهى الأصلية وعرفت باسم وراق العرب ، لكثرة من بها منهم وهذه تقع على بعد كيلو متر واحد من شاطئ النيل ، والثانية وهى المستجدة تعرف باسم وراق الحضر لكثرة من بها من أهل الحضر وتقع على شاطئ النيل الغربى مباشرة ويشترك معها فى السكن وفى الزمام والإدارة ناحيتان أخريان وهما أمبو به وميت النصارى وكلها تتبع مركز إمبابة بمديرية الجيزه وبلدة الوراق التى يقصدها المؤلف هى بلدة وراق العرب وهى بلدة زراعية يبلغ مساحة أراضيها ٢٨٣٣ فدانا وعدد سكانها حوالى ١١٠٠٠ نفس .

وأما وراق الحضر وما معها فتبلغ مساحة أراضيها ١٥٦٦ فدانا وعدد سكانها حوالى ٧٠٠٠ نفس بما فيهم سكان جزيرة وراق الحضر ويسكن هذه الناحية كثيرون من الصناع الذين يشتغلون فى القاهرة .

(٤) جزيرة الفيل : مكانها اليوم الأرض التى عليها مساكن قسمى شبرا وروض الفرج من أقسام مدينة القاهرة . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء التابع من هذه الطبعة .

الجميع فى برّ القاهرة و بلغ ذلك يَلْبُغا هرب الأمراء الذين كانوا مع يلبغا بأجمعهم وجاءوا إلى الملك الأشرف وقبّلوا الأرض بين يَدَيْه ، فلمّا رأى يلبغا ذلك رَجع إلى جهة القاهرة ، ووقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل ، ولم يبقَ معه غيرُ طَيْبُغا حاجب الحُجاب الذى كان أوّلا أستادَارَه فوقف يلبغا ساعة ورأى أمرَه فى إدبار ، فنَزل عن فرسه بسوق الخيل[1] تُجاه باب المَيْدَان وصلّى العصر وحلّ سَيْفَه وأعطاه للأمير طَيْبُغا الحاجب ، ثم نزل وقصد بيتَه بالكَبْش[2] فرجمتْه العوامُّ من رأس سُوَيْقة مُنْعِم[3] الى أن وصل حيث اتّجه وسار الملك الأشرف شعبان بعساكره ، حتى طلَع إلى قلعة الجبل فى آخر نهار السبت المذكور ، وأرسل جماعةً من الأمراء إلى يلبغا فأخذُوه من بيته ومعه طيبغا الحاجب وطلَعوا به إلى القلعة ، بعد المغرب فسُجن بها إلى بعد عشاء الآخرة من اليوم المذكور فلمّا أُذّن للعشاء جاء جماعةٌ من مماليك يلبغا مع بعض الأمراء وأخذوا يلبغا من سجنه وأنزلوه من القلعة فلما صَار بحدرة القلعة أحضروا له فرسا ليركبَه ، فلما أراد الركوب ضَربه مملوكٌ من مماليكه يُسَمّى

(١) سوق الخيل مكانه اليوم : ميدان محمد على بين القلعة وجامع السلطان حسن . وسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . والميدان مكانه اليوم ميدان صلاح الدين وسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع شيخون أن هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة ومما ذكره السخاوى فى الضوء اللامع فى ترجمة قانى باى بن عبد الله المحمدى من أنه عمر مدرسة برأس سويقة منعم . وبما أن جامع شيخون لا يزال قائما فى النهاية الغربية من شارع شيخون ومدرسة قانى باى لا تزال كذلك قائمة باسم جامع المحمدى فى النهاية الشرقية من شارع شيخون المذكور الموصل من الصليبة الى ميدان صلاح الدين عند قسم بوليس الخليفة ، فتكون سويقة منعم هى بذاتها الطريق التى تسمى اليوم شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة .

وذكر ابن إياس هذه السويقة فى عدة مواضع من كتاب تاريخ مصر باسم سويقة عبد المنعم ، وقد دل البحث على أنها هى بذاتها هى سويقة منعم المذكورة .

قرآتمر فأرمى رأسه ثم نزلوا عليه بالسيوف حتى هبّروه تهبيراً وأخذوا رأسه وجعلوها فى مشعل [النار](١) إلى أن انقطع الدم فلمّا رآه بعضهم أنكره وقال : أخفيتموه وهذه رأس غيره فرفعوه من المشعل ومسحوه ليعرفوه أنه رأس يَلْبُغا بسلْعة كانت خلف أذنه(٢) فعند ذلك تحقّق كلّ أحد بقتله ، وأخذوا جثته فغيبوها بين العروستين ، فجاء الأمير طَشْتَمر الدوادار فأخذ الرأس منهم فى الليل وٱستقصى على الجثّة حتى أخذها وحطّ الرأس على الجثّة وغسّلها وكفّنها وصلّى عليه فى الليل ودفنه بتربته(٣) التى أنشأها بالصحراء بالقُرب من تربة(٤) خَوَنْد طُغاى أمّ آنوك زوجة الناصر محمد ابن قلاوون . وفيه يقول بعض الشعراء [مخلع البسيط] :

بدا شقا يَلْبُغا وعَدّتْ * عُداه فى سُفْنِه إليه
والكَبْش لم يَفْدِه وأضحتْ * تَنوح غِرْبانُه عليه

قلت : لاجرم أنّ الله سبحابه وتعالى عامل يلبغا هذا من جنس فعله بأستاذه الملك الناصر حسن فسلّط عليه مماليكه فقتلوه كما قَتَلَ هو أستاذه الناصرُ حسَناً ، فالقصاص قريب والجزاء من جنس العمل .

ولما أصبح نهار الأحد عاشر شهر ربيع الآخر وهو صبيحة ليلة قُتِل فيها يَلْبُغا العُمَرِىّ الخاصكى المقدّم ذكرُه طلع جميعُ الأمراء إلى القلعة وٱستقرّ الأمير طُغَيْتَمر النّظامىّ هو المتحدّث فى حلّ المملكة وعَقْدها ومعه آقبغا جلب الأحمدىّ وأُسَنْدَمر

(١) زيادة عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٤٣٤ (أ) . (٢) العروستان كان اسما للمكان الذى عليه الآن مبنى دار المحفوظات العمومية بالقلعة بالقاهرة والظاهر أن هذا المكان كان به بعض القبور المهجورة ولذلك قال المؤلف : فأخذوا جثته وغيبوها أى أخفوها بين العروستين . وقد سبق التعليق على هذا المكان فى الحاشية رقم ١ ص ٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) هذه التربة غير تربة طشتمر حمص أخضر الواردة فى الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة ، لأن طشتمر هذا غير ذلك . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الناصرى وبقماس الطازى وقبضوا من الأمراء على تمربغا[1] البدرى ويعقوب شاه وبيبغا العلائى الدوادار وقيدوا وأرسلوا عشية النهار إلى الإسكندرية ورسم للامير خليل بن قوصون أن يلزم بيته بطالا .

وفى يوم الاثنين حادى عشرة استقر قشتمر المنصورى حاجب الحجاب عوضا عن طيبغا العلائى واستقر أيدمر الشامى دودارا بإمرة مائة وتقدمة ألف وناظر الأحباس ولم يعلم قبله دوادار أمير مائة ومقدم ألف . ثم قبض على جماعة من الأمراء وهم : أزدمر العزى وآقبغا الجوهرى وأرغون كك العزى أيضا وأرغون الأرغونى ويونس الرماح العمرى وكمشبغا الحموى وأرسلوا الجميع فى القيود إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا[2] بها . ثم استقر طيدمر البالسى أستادار العالية ثم أخلع على بقماس الطازى واستقر أمير سلاح عوضا عن طيدمر البالسى المنتقل إلى الأستادارية وأنعم على قرابغا الصرغتمشى بتقدمة ألف دفعة واحدة من إمرة عشرة .

ثم فى العشرين من الشهر استقر أسنبغا القوصونى لالا السلطان ، عوضا عن آقبغا جلب[3] واستقر قراتمر المحمدى خازندارا ، عوضا عن تلكتمر المحمدى وحضر سابق الدين مثقال [الآنوكى][4] من قوص بطلب من السلطان وقبل الأرض ونزل إلى داره . وفى [يوم الخميس][5] ثانى [عشر][5] جمادى الأولى قبض على فخر الدين ماجد بن قرينة وسلم لقرابغا [الصرغتمشى][6] ليستخلص منه الأموال ، واستقر عوضه فى الوزارة الصاحب جمال الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر وأضيف إليه نظر الخاص أيضا وكان أولا صاحب ديوان يلبغا .

(١) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٦ (أ)) : «وقبضوا على الأمير قرابغا اليدوى» . (٢) عبارة السلوك المصدر المتقدم : «وسجنوا بالقلعة ماعدا كمشبغا الحموى وآقبغا الجوهرى فإنهما سجنا بخزانة شمائل» .

(٣) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٦ (ب)) : «عوضا عن آقبغا الأحدى» . (٤) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٦) زيادة يقتضيها السياق .

وفى سادس عشر جمادى الأولى أعيد [الطواشى][1] سابق الدين مثقال إلى تَقْدِمة المماليك السلطانية وصُرف الدِّمَنْهورىّ المعروف بشاذَرْوَان .

فى يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قُبِض على قَرَابُغا الصرغتمشىّ وعندما قُبِض على قرابغا المذكور رَكِب الأمير تَغْرِى بَرْمَش بالسلاح ومعه عدّة من الأمراء والخاصّكية فرسم السلطان بركوب الأمراء والخاصّكية فركبوا فى الحال وقبضوا عليه وأمسكوا معه الأمير أَيْنَبَك البدرىّ و إسحاق الرَّجَبِيّ وقرابغا العزّى ، ومقْبِل الرومىّ وأرسلوا إلى الإسكندرية . ثمّ أنعم السلطانُ على كلّ من قُطْلُوبُغا جركس وأَقْطَاى بتقدمة ألف .

ومن هذا الوقت أخذ أَسَنْدَمُر الناصرىّ فى التعاظم وآنضمام الناس عليه فاتّفق جماعة من الأمراء العِزِّية مع طُغَيْتَمُر النظامىّ وآقبُغا جلب على قبض أسندمر ودَبَّروا عليه إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوّال من سنة ثمانٍ وستين المذكورة ركِبُوا نصف الليل وضَرَبُوا الكُوسات وأنزلوا الملك الأشرفَ إلى الإصطبل السلطانىّ وقَصَدوا مَسْك أسندمر الناصرىّ و بعضَ مماليك يَلْبُغَا العُمَرِىّ الأشرار و بلَغ ذلك أسندمر ، فمكث فى بيته إلى طلوع الشمس . ثمّ رَكِب من بيته بالكَبْش[2] فإنّه كان سكن فيه بعد قتل يلبغا وتوجّه بمَنْ معه إلى قُبّة النَّصْر[3] ومنها إلى

(١) التكملة عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٧ (أ قسم ثان) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) فى « م » و « ف » : « إلى قبة الصفراء » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٧ (ب قسم ثان) .

القرافة إلى باب الدَّرْفيل[1] من وراء القلعة ، فلم يَفْطُن به الأمراء إلّا وهو تحت الطبلخاناه السلطانية من القلعة وكَبَس عليهم من الصَّوّة[2] فهرَب أكثرُ الأمراء وكان غالبهم قد آستخدم عنده جماعةً من مماليك يَلْبُغا فلما رأى مماليك يلبغا أَسَنْدَمُر ومن

(١) يقصد بذلك قرافة المماليك المعروفة الآن بجبانة أبي سبحة الواقعة في الجهة الجنوبية من قلعة الجبل ، وأما باب الدرفيل فهو أحد أبواب القلعة في سورها الشرقي المشرف على جبل المقطم ، ذكره المقريزي في خططه (ص ٢٠٥ ج ٢) فقال : إن هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا بالباب المدرج (وهو غير باب المدرج الغربي الأصلي) ثم قال : وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل إليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه إلى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل . ثم قال : وباب الدرفيل هذا ينسب إلى الأمير حسام الدين لاجين الأيدمري المعروف بالدرفيل ، كان دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري . ومات سنة ٦٧٢ هـ .

وبالبحث عن مكان باب الدرفيل بالقرب من مسجد سارية الذي كان ينسب إليه الباب فتبين لي :

أولا — أن مسجد سارية هو الذي يعرف الآن بجامع سليمان باشا الواقع في الجهة البحرية الشرقية من قلعة الجبل .

ثانيا — أن أقرب باب لهذا الجامع بين القلعة والجبل يقع في سورها الشرقي من الجهة الشمالية بين البرجين المعروفين ببرجي الإمام على بعد خمسين مترا شرقي حوض السباحة بثكنات الجيش بالقلعة ، وبناء على ما ذكر يكون هذا الباب الذي لا يوجد لخلافه أثر بالسور الشرقي هو باب الدرفيل .

وفي العهد العثماني سد هذا الباب بالبناء من الخارج عند تجديد السور الشرقي ويدل عليه من الخارج برجا الإمام المذكوران . وأما من الداخل فآثاره باقية إلى اليوم ودهليزه باق ومسدود بالأتربة وأنقاض البناء .

وقد كتب الأستاذ كرسويل رسالة في البحوث الأثرية بقلعة القاهرة ونشرها في الجزء الثالث والعشرين من نشرات المجمع العلمي الفرنسي لآثار الشرق بالقاهرة في سنة ١٩٢٤ وسمى جنابه باب الدرفيل هذا باسم باب القرافة في حين أن باب القرافة هو باب آخر في سور القلعة القبلي الشرقي . وقد سبق لنا التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على جامع الصوّة (ص ٢١٣ ج ٢) وعلى الطبلخاناه (ص ٢١٣ ج ٢) وعلى المارستان المؤيدي (ص ٤٠٨ ج ٢) أن الصوّة آسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية البحرية من قلعة القاهرة فيما بين القلعة وجامع الرفاعي ويتوسطها الطريق المعروفة بسكة المحجر ودرب المارستان بخط القلعة .

معـه من خُشداشيتهـم توجّهوا إليهم وتركوا أمراءهم . ثمّ خرج إلى أسـندمر آقبُغا جلب وطردوا الحاجب آبن أخى آل ملك فقوِى أَسَـنْدَمر بهم على الأمراء وصدَمهم صَـدْمة هائلة كسرهم فيها كَسْرةً شنيعة وهربوا الجميع إلّا أُلْجاى اليوسفىّ وأَرْغُون طَطَر فإنهما ثبتا وقاتلا أسندمر وليس معهما غير سبعين فارسـا ، فقاتلوا أسـندمر وجماعته إلى قريب الظهر ، فلم يرجع إليهما أحد من أصحابهما فآنكسرا وآنتصر أسـندمر الناصرىّ عليهم وطلع إلى القلعـة وقبّل الأرض بين يدى الملك الأشرف شعبان فأخلع عليه الأشرف بآستقراره أتابكا ومدبِّر المماليك كما كان يلبغا العُمَرِىّ الخاصّكى .

ثم قَبَض أَسَندمر على جماعة من الأمراء وقيَّدَهم وأرسلُوا إلى ثغر الإسكندرية فحُبِسُوا بهـا وهم : أُلجاى اليوسفىّ وطُغَيْتمر النظامىّ وأَيْدَمُرُ الشامى وآقبُغا جلب وقُطْلوبُغا جركس وأَقْطاى وأرغون طَطَر وقجماس الطازىّ وجميع هؤلاء مقدّمو ألوف. ثم قبض على جماعة من الأمراء الطبلخانات وهم : طاجار من عَوَض ويلبغا شُـقَيْر وقَرَابُغا شـادّ الأحواش وقَرَابُغـا الأحمدىّ وقُطْلُوبُغا الشعبانىّ وأَيْدَمُر الخطائىّ وتمراز الطازىّ وآسن الناصرىّ وقَرَاتَمُر المحمدىّ .

ثم أصبح أَسَنْدَمُر فى يوم حادى عشر شوّال أنعم على جماعة من الأمراء وآستقرّوا مُقَدَّمى ألوف بالديار المصرية وأصحـاب وظائف ، فأخلع على أَزْدَمُر العِزّىّ وآستقرّ أميرَ مائة ومقدم ألف وأمير سلاح وآستقرّ جَرْكَتَمُر السيفىّ مَنْجَك أميرَ مائة ومقدّم ألف وأميرَ مجلس وآسـتقرّ أَلْطُنْبغا اليَلْبَغَاوِىّ رأسَ نَوْبة النُّوب من إمْرأة عشرة دفعة واحدة وآستقرّ قطلُقْتَمُر العلائى أميرَ جاندار وآستقرّ سلطان شاه أميرَ مائة ومقدّم ألف وحاجباً ثانيا وآستقرّ بَيْرَم العِزّىّ دوادارا بتقدمة ألف وكان جنديًّا قبل ذلك ، فانعم عليه بإقطاع طُغَيْتَمُر النظامىّ ووظيفته وجميع

موجوده ومماليكه وحواصله وأنعم على خليل بن قَوْصُون بتقدمة ألف وعلى قَبَق العِزِّىّ بتقدمة ألف وعلى أَرْغون القَشْتَمُرى بتقدمة ألف وعلى محمد بن طَيْطَق[1] العلائىّ بتقدمة ألف .

ثم أنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه وهم : بُزْلَار العُمَرِىّ وأَرْغُون المحمدىّ الآنوكىّ الخازن وأرغون الأَرْغُونىّ ومحمد بن طُقْبُغَا الماجارى وباكيش السيفىّ يَلْبُغا وآقْبُغا آص الشَّيْخونىّ وسودون الشيخونىّ وجُلْبان السَّعدىّ وكَبَك الصَّرْغتمشى وإينال اليوسفىّ وكَمَشْبُغا الطازىّ وبَكْتَمُر العلمىّ وقُمارى الجمالى وأَرْسلان نَحَا ومبارك الطازىّ وتُلَكْتَمُر[2] الكَشْلاوىّ وأَسَنْبُغا العزىّ وقطلوبغا[3] الحموى ومأمور القلمطاوىّ .

ثم أنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم : كُرْك[4] الأَرغونى وأَلْطُنْبُغا المحمودى وقَرَأُبغا الأحمدى ، وهذا غير قرابغا الأحمدى الحَلَب وحاجّى ملك بن شادى وعلى بن باكيش[5] ورجب بن خضر وطَيْطَق الرماح . ثم خَلَع على جماعة وٱستقرت جُوكندارية وهم : مبارك الطازى المقدّم ذكره وقرمش الصرغتمشى وإينال اليوسفى وأخلع على مَلِكْتَمُر[6] المحمدى وٱستقر خازندارا على عادته وبهادُر الجمالى شادّ الدواوين ، عِوضا عن خليل بن عَرّام بحكم ٱنتقال ٱبن عرام إلى نيابة الإسكندرية وٱستقر أَسَنْدَمُر الزين فى نيابة طرابُلُس ، عوضا عن إِشْقَتَمُر المارِدِينى وأُمسك إِشْقَتمر وحُبِس

(١) هذه رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٨ (أ) وهى الأرجح ، ورواية «م» طيغلق . وفى هامشها : «طيطاق» . وفى «ف» : «طيطق» . (٢) فى «ف» «ملكتمر الكشلاوى» .
(٣) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ١٨ (أ) : «قطلوبغا الحلبى» . (٤) فى : «م» و «ف» : «كرل» باللام . وما أثبتناه عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) هذه رواية الأصلين . ورواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٨ (أ) : «بكاش» . (٦) فى «م» : (تلكتمر المحمدى) .

بالإسكندرية وآستقر طيبغا الطويل الناصرى رفيق يلبغا العمرى الخاصكى المقدّم ذكره فى نيابة حماة وكان بطّالا بالقُدس فى تاسع صفر، فلم تَطُلْ مدّته وقبض عليه منها فى ذى القعدة وآعتقل بالإسكندرية ثانيا، وتولّى نيابة حَماة عُمر شاه على عادته وآستقرّ بَيبغا القَوْصُونى أمير آخور كبيرا، عوضا عن آقْبُغا الصَّفوى بحكم وفاته، وأرسل الى الأمير منكلى بُغا الشمسى نائب حلب خِلْعة الآستمرار.

وقد كَمُل جامع مَنْكلى بُغا[1] الذى أنشاه بحلب فى هذه السنة بقنسرين.

وآستهلت سنة تسع وستين والملك الأشرف شعبان كالمحجور عليه مع أَسَنْدَمُر، غير أن آسمه السلطان، وخليفة الوقت المتوكّل على الله وأسندمر الناصرى أمير كبير أتابك العساكر ومدبّر المملكة ونائب السلطنة مع أمير علىّ الماردينى آلة يتعاطَى الأحكام لاغير، ونائب دِمَشق آقْتَمُر عبد الغنىّ ونائب حلب مَنْكلى بُغا الشمسىّ وهو يومئذ يُخْشى شرُّه ونائب طرابُلُس مَنْجك اليوسُفىّ ونائب حَمَاة عمر

(١) أنشأه سنة ٧٦٨ هـ حين كسر الإفرنج على آياس فى غرة شهر صفر. وكان يومئذ أتابك الجيوش المنصورة بالديار المصرية، كما هو ثابت على بابه للآن.

والجامع على الطراز المصرى، محرابه من الرخام المرمر والأحجار التى فوق المحراب من الرخام الملون والمنبر جميعه من حجر المرمر وهو منقوش نقشا متقنا وله صحن واسع فى وسطه حوض كبير، وللجامع منارة عظيمة الارتفاع، تعدّ من أجمل الآثار القديمة فى حلب، كتب على أسفلها عند آخر جدار الجامع من فوق من جهة الشمال بقلم عريض: «أنشأه العبد الفقير الى الله تعالى منكلى بغا الشمسى غفر الله له» ومثل ذلك من الطرف الشرقى.

وقد جدّده فى سنة ٩١٧ هـ جانم الحزاوى كما هو ثابت على حجر صغير على باب الجامع.

وفى سنة ١٣٢٠ هـ حضر الى حلب رجل من الأتراك اسمه الشيخ رجب من طرابزون وتوطن حلب وآخذ يقيم حفلات الذكر فى الجامع فعمر الجامع بالمصلين من أهل الجهة، وليس للجامع الآن أوقاف ولكن دائرة الأوقاف فى حلب عينت له إماما وخادما ومؤذنا فى السنين الأخيرة.

وشهرة الجامع فى حلب اليوم: ياسم (جامع الرومى) ولم نقف على سر هذه التسمية ولا سببها. انظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٢ ص ٤٤٤ وما بعدها).

شاه صاحب القنطرة[1] على الخليج خارج القاهرة ونائب صَفَد أَرْغون الأزق واستمر الأتابك أسندمر على ماهو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر اتفقت عليه مماليك يَلْبُغا الأجلاب وركبوا معهم الأمراء وقت صلاة الجمعة ودخلوا على أَسَنْدَمُر الناصرى وسألوه أن يُمسك جماعة من الأمراء، فمَسَك أَزْدَمُر العزّى أمير سلاح و جَرَكْتَمُر المَنْجكى أمير مجلس و بيرم العزّى الدوادار الكبير و بيبغا القَوْصُونى والأمير آخور كبك الصرغتمشى الجُوكندار واستمرت المماليك لابسين السلاح، وأصبحوا يوم السبت ومسكوا خليل بن قَوْصُون ثم أطلقوه وانكسرت الفتنة الى عشيّة النهار وهى ليلة الأحد وقالوا لأَسَنْدَمُر : نريد عَزْل الملك الأشرف ، وكان أسندمر مقهورا معهم و بلغ الخبرُ الملك الأشرف، فأرسل فى الحال إلى [خليل][2] ابن قَوْصُون فحضر وركب الملك الأشرف وركب ابن قوصون ومماليكُ الأشرف الجميعُ مع أستاذهم، وكانوا نحو المائتين لا غيرُ ، وكان الذين اجتمعوا من مماليك يَلْبُغا فوق الألف وخمسمائة وركب مع الملك الأشرف جماعةٌ[3] من الأمراء الكبار مثل أَسَنْبُغا ابن الأبو بكرى وقَشْتَمُر المنصورى فى آخرين وضُربت الكوسات واجتمع على السلطان خلقٌ كثير من العوام، ولمّا بلغ أَسَنْدَمُر الناصرى ركوبُ الملك الأشرف أَخذ جماعة من مماليك يَلْبُغا وطلع من خلف القلعة كما فعل أولا فى واقعة آقبغا الحلب وتقدمت مماليك يَلْبُغا وصدموا المماليك الأشرفية وتقاتلوا، و بينما هم فى ذلك جاء أَسَنْدَمر بمن معه من تحت الطبلخاناه كما فعل تلك المرة ، فعَلِم به الأشرفية والأمراء فمالوا عليه فكسروه أقبح كسرة وهَرَب أسَنْدمر، ثم أُمسك وتمزقت المماليك اليَلْبَغاوية، فلما جىء للأشرف بأَسَنْدمر وحضر بين يديه شفعت فيه الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) تكملة عن المسلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٩ « ب ») .

الكبار ، فأطلقه السلطان ورسم له أن يكون أتابكا على عادته ورَسَم له بالنزول الى بيته بالكَبْش[1] ورسم للأمير خليل بن قَوْصون أن يكون شريكه فى الأتابكيّة ، فنزل أسَنْدمر الى بيته ليلة الاثنين وأرسل السلطانُ معـه الأمير خليل بن قوصون صفة الترسيم وهـو شريكه فى وظيفة الأتابكيّة لِيُحْضره فى بُكْرة نهار الاثنين ، فلمّـا نزلا الى الكبش تحالفا وخامَرا ثانيـا على السلطان وٱجتمع عنـد أسَنْدمر وخليـل بن قوصون فى تلك الليلة جماعةٌ كبيرة من مماليك يلبغا وصاروا مع أسـندمر كما كانوا أوّلا وأصبحا يوم الاثنين ورَكِبا الى سوق الخيل[2] ، فرَكِب السطان بمن معه من الأمراء . والمماليك الأشرفية وغيرهم فالْتقَوْا معهـم وقاتلوهم وكسروهم وقَتَلوا جماعة كبيرة من مماليك يَلْبُغا وهرب أسَنْدمر وٱبن قَوْصون وٱشتغل مماليك السطان والعوامّ بمسك مماليك يَلْبُغا ، يُمسكونهم ويحضرونهـم عَرَايا مكشَّفِى الرءوس وتوجّه فرقـة من السلطانية الى أسندمر وٱبن قَوْصون فقبَضوا عليهما وعلى أَلْطُنْبُغا اليَلْبغاوِىّ وجماعة أخر من الأمراء اليلبغاوية فقُيِّدوا وأُرسلوا إلى سجن الإسكندرية .

وفى هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العَطّار : [البسيط]

هلالُ شعبان جَهْرًا لاح فِى صَفَرٍ * بالنصر حتى أرى عِيـدًا بِشعبانِ
وأهلُ كبْش كأهلِ الفيلِ قد أُخِذوا * رغْمًا وما انتطحتْ فِى الكَبْش شاتانِ

ثم جلس الملك الأشرف شعبان فى الإيوان وبين يديه أكابر الأمراء ، ورَسَم بتسمير جماعة من مماليك يَلْبُغا نحو المـائة وتوسيطهم ، ونفى جماعة منهم الى الشام وأُخذ مال أسَنْدَمُر وأُنفق على مماليكه لكل واحد مائةُ دينار ، ولكل واحد من غير مماليكه خمسون دينارا ، ورَسَم للامير يَلْبُغا المنصورى باستقراره أتابَك العساكر هو

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢ من هذا الجزء .

والأمير مَلِكْتَمر الخازندار، وأنعم على كل منهما بتقدمة ألف وأنعم على تُلَكْتَمُر بن بَرَكة بتقدمة ألف عوضًا عن خليل بن قَوْصون، وكان ذلك فى سادس عشر صفر.

ثم أصبح السلطان من الغد فى يوم الثلاثاء[1] سابع عشر صفر قَبَض على يلبغا المنصورى المذكور ورَفيقه تُلَكْتَمر المحمدى لأنهما أرادا الإفراج عن مماليك يلبغا وقَصَد يلبغا المنصورى أن يسكن بالكَبْش فمسكهما الملك الأشرف وأرسلهما إلى الإسكندرية. ثم أرسل السلطان بطلب الأمير مَنْكلى بغا الشمسى نائب حلب إلى الديار المصرية، فحضرها بعد مدّة وأخلع عليه السلطان خِلْعة النيابة بديار مصر، فأبى أن يكون نائبا، فأنعم عليه بتقدمة ألف وجعله أتابَك العساكر وتولى نيابة حلب عِوضَه طَيْبُغَا الطويل، وكان أخرجه من سجن الإسكندرية قبل ذلك.

ثم زوّج السلطان أخته[2] للأمير منكلى بُغا الشمسى المذكور فتزوجها وأولدها بنتا[3] تزوّجها الملكُ الظاهر بَرْقُوق وعاشت بعد الملك الظاهر الى أن ماتت فى سنة ثلاث وثلاثين بقاعتها بخُطّ[4] الكعكيين من القاهرة، ثم رسم الملك الأشرف أن يفرج عن طُغَيْتَمُر النظامى وأيدمر الخطائى وأُلْجاى اليُوسفى وكانوا محبوسين بالإسكندرية فحضروا إلى بين يدى السلطان وقبّلوا الأرض بين يديه وخَلَع على

(١) فى الأصلين: «يوم الاثنين». وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦١ (أ)).

(٢) هى خوند سارة بنت حسين بن محمد بن قلاوون (عن السلوك ج ٣ و ٤ ص ٦٦ (أ)).

(٣) هى هاجر بنت منكلى بغا الشمسى. (٤) ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ج ١ ص ٣٧٣) فقال فى كلامه على الشارع الأعظم وهو قصبة القاهرة: من باب زويلة بعد حارة الجودرية ثم يسلك أمامه إلى سوق الحلاو بين فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه إلى سوق العكين المعروف قديما بالقطانين وسكنى الأساكفة.

وأقول: إن الكعكيين هم الذين يبيعون الكعك، وسوق الكعكيين هو الذى يسمى الآن شارع الكحكيين أحد الشوارع المتفرعة من شارع المعز لدين الله فيما بين باب زويلة وشارع الأزهر القاهرة، ولا يوجد الآن لهذا الشارع أثر بالقاعة المذكورة.

بَكْتَمُر المؤمنى وآستقر أمير آخور كبيرا بتقدمة ألف وهو صاحب المصلاة[1] والسبيل بالرُّميلة ثم رسم السلطان بإحضار الأمير آقتمر عبد الغنى. فلما وصل آقتمر إلى مصر أخلع عليه السلطان بآستقراره حاجب الحجّاب بالديار المصرية، وكان آقتمر هـذا قد ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية، قبل نيـابة الشام وتولى نيابة دمشق بعده بَيْـدَمُر الخُوَارَزْمِىّ قليلا، ثم عُزِل وآستقر عوضه فى نيابة دِمَشق منجك اليوسفى نائب طرابُلُس وآستقر فى نيابة طرابلس بعد مَنْجَك أَيْدَمُر الآنوكى.

(١) ذكر مؤلف هذا الكتاب فى وفيات السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان وهى سنة ٧٧١هـ أن الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى الأمير الكبير مات فى تلك السنة قال: وهو صاحب المصلاة بالرميلة والسبيل المعروف بسبيل المؤمنى، ومن هـذا يتضح أن السبيل عرف بالمؤمنى نسبة الى منشئه، ولكن آبن إياس ذكره فى تاريخ مصر (ص ٢١١ ج ١) بآسم سبيل المؤمنين. وورد كذلك بهذا الآسم فى كتاب وقف السلطان قانصوه الغورى الخاص بهذا السبيل، ثم ذكره على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ص ١٢٣ ج ٥) بآسم جامع المؤمنين، وإنى أرى أن الاسم الصحيح هو سبيل المؤمنى، وأما كلمة المومنين فهى تحريف الأصل، ودلنى البحث على أن هذا السبيل أنشئ حوالى سنة ٧٦٥هـ.

ويستفاد من كتاب وقف السلطان الغورى المدرج صورته فى الخطط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٥): أنه فى سنة ٩٠٩ هـ جدّد العمارة المستجدة الإنشاء التى تشتمل على المصلى وسبيل المؤمنين والمزملة والميضاة ومغسل الموتى بالرميلة تحت القلعة، وكان لكل مكان منها باب خاص به، وأن هذه العمارة كانت تشرف من جهتها البحرية على الرميلة (ميدان صلاح الدين الآن) ومن جهتها الغربيـة على الرميلة كذلك (شارع السيدة عائشة الآن).

وبمعاينة هذه العمارة تبين لى أنها تقع على يسار الداخل بأول شارع السيدة عائشة من جهة ميدان صلاح الدين ولم يبق منها الآن إلا المصـلى وهى عبارة عن مسجد بمحرابه مبنى بالحجر النحيت ويشتمل على رواقين بثلاث بوائك ويعرف الآن بجامع الغورى. وأما السبيل والمزملة فقـد هدما وأقامت وزارة الأوقاف فى مكانهما العمارة المطلة على ميدان صلاح الدين ورأس شارع السيدة عائشة، وأما الميضاة ومغسل الموتى فكانا واقعين قبلىَ المسجد ومكانهما أرض فضاء. وكذلك وجهة تلك الأماكن المشرفة على شارع السيدة عائشة قد هدمت وأقيم عليها دكاكين ولم يبق منها إلا الطرقة التى توصل إلى المسجد الواقع خلف تلك الدكاكين.

وقام بعض سكان تلك الجهة بعمل دورة مياه حديثة للمسجد ووضعوا فيه منبرا بسيطا من الخشب لجعله مسجدا جامعا وسلموه لوزارة الأوقاف للصرف عليه وهو مقام الشعائر.

وأما الرميلة فسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١١١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة.

ثم أخلع السلطان على الأمير الأكز الكشلاوى بآستقراره شاد الدواوين ، عوضا عن بهادُر الجمالى . ثم أفرج عن الأمير أرغون طَطَر وأخلع عليه وآستقر أمير شكار بتقدمة ألف . ثم رسم باحضار قطلوبغا الشعبانى من الشام فحضر بعد مدّة .

[ثم فى ثامن عشر جُمَادى الآخرة[1] آستقر الأمير آقتمر الصاحبى دوادارا عوضا عن آقبغا بن عبد الله بإمرة طبلخاناة وآستقر طُغَيْتَمُر العثمانى شادّ الشراب خاناه وآستقر بَشْتَك العُمَرى رأسَ نوبة ثانيا] .

ثم أخلع الملك الأشرف فى تاسع عشرين شهر رمضان على الأمير أرغون الأزق بآستقراره رأسَ نوبة كبيرا عوضا عن تُلَكْتَمُر بن بركة وآستقر تلكتمر المذكور أمير مجلس عوضا عن طُغَيْتَمُر النظامى .

ثم آستقر الأمير أُلْجَاى اليوسفى أمير سلاح برانيًّا عوضا عن أَزْدَمُر العِزِّى . وآستقر آقبغا بن عبد الله دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناه . ثم استقر الأكز أستادارا عوضا عن أُلْطُنْبُغا بحكم وفاته .

وفى سابع شوّال آستقر الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة الكرك ، عوضا عن ابن القَشْمرى وآستقر طيدمر البالسىّ فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عَرّام وآستقر خليل بن عرّام حاجبا بثغر الإسكندرية . ثم استقر أيدمر الشيخى فى نيابة حمَاة عوضا عن عمر شاه ، وأخلع على شمس الدين ابن المقسىّ بآستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن آبن أبى شاكر

(١) وردت هذه العبارة فى الأصلين بعد الكلام الذى بعدها وقد أثبتناها فى مكانها ليستقيم الكلام ويصح التاريخ .

فى ثالث عشر ذى القعدة . وآستقر العلامة سراجُ الدين عمر بن إسحاق الغَزْنَوى[1] الهنـدى الحنفى قاضى قُضاة الحنفية بالديار المصرية ، بعـد موت قاضى القضاة جمال الدين التُّركمانى[2] وآستقر الشيخ سراج عمر بن رَسْلان بن نُصَيْر بن صالح الكِنانى[3] البُلقينى الشافعى فى قضاء دِمشق عوضًا عن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب السُّبْكى ، فلم تَطُل مدّة البُلقينى فى قضاء دمشق وعُزل وأعيـد تاجُ الدين السُّبْكى وآستقر القاضى بدر الدين محمـد آبن القاضى علاء الدين على آبن القاضى مُحيى الدين يحيى بن فضـل الله العُمَرى فى كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده وآستقر فتحُ الدين[4] محمـد بن الشهيد فى كتابة سِرّ دمشق عوضا عن جمال الدين[5] بن الأثير .

ثم وقَع الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدّةُ الموتى فى اليوم أكثرَ من ألف نفس وأقام نحو الأربعة أشهر وآرتفع .

وفى هذه السنة أيضا وهى سـنة تسع وستين وسبعمائة قصدت الفرنج مدينـة طرابُلُس الشام فى مائة وثلاثين مَرْكبا من الشوانى والقَراقير[6] والغِرْبان والطرائد وصحبتهم صاحب قُبْرُس وهو المقدّم ذكرُه عليهم وكان نائبها وأكثرُ عسكرها غائبين

---

(١) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٣ هـ . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٩ هـ .

(٣) فى بعض المصادر : «الكَنانى» بالنون بدل الوَن . (٤) هو القاضى فتح الدين أبو بكر محمد ابن القاضى عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبى الكرم محمد الدمشقى الشافعى المعروف بآبن الشهيد كاتب سر دمشق سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٣ هـ وانظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (ح ٦ ص ٣٢٩) . (٥) جمال الدين بن الأثير هو عبد الله بن الكمال محمد بن العماد اسماعيل بن التاج أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبى ، أحد أفراد الأسرة المعروفة بكتابة السر فى مصر والشام وأصحاب حكر ابن الأثير فى بولاق ، وقد ذكر المقريزى فى السلوك خبر توليته كتابة سر دمشق عوضا عن فتح الدين بن الشهيد فى حوادث سنة ٧٦٨ هـ . كما ذكر عوده للقاهرة فى ٧٦٩ هـ انظر السلوك (ح ٣ و ٤ ص ٥٣ (أ) وص ٦٣ (أ) قسم ثان) . (٦) القراقير : جمع قرقور وهو ضرب من السفن وقيل هى السفينة العظيمة أو الطويلة (انظر لسان العرب مادة قرر) .

عنها ، فاغتنمت الفرنج الفُرْصة وخرجوا من مراكبهم إلى الساحل فخرج لهم من طرابُلُس بقية عسكرها بجماعة من المسلمين فترامَوْا بالنِّبال ثم اقتتلوا أشدّ قتال وتقهقر المسلمون ودخل المدينةَ طائفةٌ من الفرنج فنهبوا بعضَ الأسواق . ثم إن المسلمين تلاحقوا وحصل بينهم وبين الفرنج ، وقائعُ عديدةٌ استُشْهِد فيها من المسلمين نحوُ أربعين نفرًا وقُتِل من الفرنج نحوُ الألف وألقَى الله تعالى الرُّعْبَ فى قلوب الفرنج فرجعوا خائبين .

وفى هذه السنة قوى أمرُ الملك الأشرف فى السلطنة وصار تدبيرُ مُلكه إليه يعزل ويُولّى من غير مَشورة الأمراء وصار فى المُلْك من غير مُنازِع ولا مُعانِد وحسُنت سيرتُه وحَبَّتْه الرعية إلى الغاية وصار يقصد المقاصدَ الجميلةَ مما سيأتى ذكرُه .

ثم فى أوّل جُمادى الآخرة عَزَل الأشرفُ أسَنْبُغا بن الأبو بكرى عن نيابة حلب بالأمير قَشْتَمُر المنصورىّ . ثم قَبض السلطان على أرغون العجمىّ الساق أحد المماليك السلطانية بسبب أنه سَرَق أحجارًا مثمّنة من الخزانة السلطانية وباعها على الفرنج ، وفيها حجرٌ يُعرف بوجه الفَرَس فجاء به الفرنج الى مَنْجَك اليُوسُفى نائب الشام فعَرفه وأرسله الى السلطان وأخبره بخبر أرغون العجمىّ وكيف باعه للفرنج فصفَح السلطانُ عنه ونفاه الى الشام .

ثم فى يوم السبت العشرين من شهر رمضان نَفى السلطان الأميرَ آقْتَمُر الصاحبىّ الدوادار الكبيرَ إلى الشام لأمر وقَع بينه وبين الأمير أَلجاى اليُوسفىّ .

وفى تاسع عشر ذى القعدة أحضر الأميرُ بَيْدَمُر الخُوَارَزمى المعزول عن نيابة الشام قبل تاريخه وأُدخِل الى قاعة الصاحب[1] بقلعة الجبل وطُلب منه ثلاثمائة ألف

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

دينـار وكان متولّى أمره علىّ بن محمـد بن كلبك التركمانى فعُصِر يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القَعْـدة ، ثم أفرج عنه ونُفِى الى طرابُلُس بعد أن اخذ منه مائة ألف دينـار .

ثم قَدِم الخبرُ على السلطان بقتل الأمير قَشْتَمُر المنصورىّ نائب حلب . وخبرُه أنه لمـا ولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من هذه السنة وتوجّه إلى حلب فلم يُقِم بهـا إلا يسيرًا وخرج منها وكَبَس أمير آل فضل بعَربه بتل السلطان فركب العربُ وقاتلته فقُتل فى المعركة هو وولده محمـد بن قشتمر وكان الذى قتله حيّار أمير آل فضـل وولده نُعَيْر بن حيّار وكان ذلك يوم الجمعة خامس عشر ذى الحجة ولمـا بلغ المـلكَ الأشرفَ عَظُم عليه وأرسل تقليدا للامير اشْقَتَمُر المـاردينى بنيابة حلب على يد الأمير قطلوبغا الشعبانى وعزل حيّارا عن إمرة العرب وولّاها لزامل[1] .

ثم أنعم الملك الأشرف فى هذه السنة على ألوف بتقادم وطبلخانات وعشرات ، فممن أنعم عليهم بتقدمة ألف الأمير بهادر الجمالى و بشتك العمرى وممن أنعم عليـه بإمرة طبلخاناه صَراى الإدريسى ، و يبغـا القوصونى وأحمـد بن آقْتَمُر عبد الغنى وأحمد بن قنغلى وخليل بن قمـارى الحموى وطُغَيْتَمر الحُسَيْنى وحسين بن الكورانى وأرغون شاه الأشرفى .

وكان أمير الحاج فى هذه السنة بهادُر الجمالى ، وحجّت فى هذه السنة أيضا خَوَنْد[2] بركة والدة السلطـان الملك الأشرف صاحب الترجمـة بتجمُّل زائد ورَخْت عظيم و برْك هائل وفى خدمتها من الأمراء الألوف بشتك العُمَرى و بهـادر الجمالى

(١) هو زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا . (٢) البرك والرخت لفظان فارسيان معناهما المتاع الخاص من ثياب وقماش الأمراء وسلاطين المماليك . وفى كتابنا هذا أمثلة كثيرة لاستعمال هذين اللفظين . انظر معجم دوزى وسلاطين المماليك لكترمير (ج ١ ص ٢٩) والسلوك تحقيق الأستاذ زيادة (ج ١ ص ١٣٤ ، ١٩٠) .

أمير الحاج ومائة مملوك من المماليك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها بدرب الحجاز كوسات وعصائب سلطانية وعدّة محفّات بأغطية زركش وعدّة محاير[1] كثيرة بأفخر زينة وحمل معها أشياء كثيرة يطول الشرح في ذكرها من ذلك : قطر جمال عليها مزروع خضر وغير ذلك وحجّت وعادت إلى الديار المصرية، بعد أن احتفل جميع أمراء الدولة إلى ملاقاتها، ولما وصلت إلى القلعة أنلت على بهادر الجمالي فأخلع السلطان عليه.

ثم بعد مدّة في يوم حادي عشرين المحرم من سنة إحدى وسبعين وسبعمائة استقر به[2] أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير بكتمر المؤمني بعد موته واستقر الأمير تلكتمر [من بركة][3] أستادارا عوضا عن بهادر [الجمالي][4] المذكور واستقر أرغون شاه الأشرفي أمير مجلس عوضا عن تلكتمر المنتقل الى الأستادارية ثم نقل أرغون شاه المذكور بعد مدّة يسيرة من وظيفة أمير مجلس إلى وظيفة رأس نوبة النوب، بعد موت بشتك العمري واستقر أرغون [الأحمدي][5] اللالا أمير مجلس عوضا عن أرغون شاه المذكور.

ثم أنعم السلطان على الأمير طيبال الماردني بتقدمة ألف وعلى علم دار أيضا بتقدمة ألف واستقر أستادار العالية عوضا عن تلكتمر.

ثم في سنة اثنتين وسبعين استقر الأمير طشتمر العلائي دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناه، انتقل إليها من الجندية عوضا عن منكوتمر من عبد الغني واستقر يلبغا الناصري اليلبغاوي خازندارا كبيرا، عوضا عن يعقوب شاه.

---

(١) المحاير، جمع محارة وهي مرادفة للحفة، صندوقان يشدان إلى جانب الرحل كالهوادج. وكان للمحاير سوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحايرين اشتهر تجاره بتحديد أثمان بضائعهم بغير مسارمة. ومكانه قرب الجامع الأقمر واستحدث آخر قرب الجامع الطولوني على عهد المقريزي. انظر الخطط المقريزية (ج ٢ ص ١٠١، ١٠٢) والسلوك تحقيق الأستاذ زيادة ص ٢٣٣ ج ٢.

(٢) يراد به : الأمير بهادر الجمالي المقدم ذكره.

(٣) تكملة عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦٨ (أ) قسم ثان.

(٤) تكملة عن السلوك المصدور المتقدم.

(٥) تكملة عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦٨ (ب) قسم ثان.

قلت : والناصرى هـذا هو صاحب الوقعـة مع الملك الظاهر بَرْقُوق الآتى ذكرها فى ترجمة الظاهر المذكور .

ثم فى سنة ثلاث وسبعين عَزَل السلطان الأمير اِشْقَتَمُر المـاردينى عن نيـابة حلب بالأمير عز الدين أيدمر الدوادار .

قلت : و إِشْقَتَمُر الماردينى هذا ومَنْجَك اليوسفى نائب الشام و بَيْدَمُر الخُوارزمى هؤلاء الثلاثة لا أعلم أحدا فى الدولة التركيّة وَلِى ولا يَتهم من الأعمال والوظائف ، لا طال مُكْثُه فى السعادة مثلهم على ماذكرناه فيما مضى وما سنذكره فيما يأتى إن شاء الله تعالى على أن اِشقتمر هذا طال عمره فى السعادة حتى ولى نيابة الشام عن الملك الظاهر برقوق ، و برقوق يومئذ فى خدمة منجك اليوسفى نائب الشام ، و إلى الآن لم يتصل بخدمة السلطان ولا صار من جُملة المـاليك السلطانية وقد تقدّم أنّ اِشْقَتَمُر وَلى الأعمال الجليلة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى وكان يَلْبُغَا العمرى أستاذ بَرْقوق يوم ذاك خاصَّكيًّا ، فانظُر إلى تقلُّبات هذا الدهر ونَيْل كلّ موعود بما وُعِد . انتهى .

وفى سنة ثلاث وسبعين المذكورة رَسَم السلطان الملك الأشرف أنّ الأشرافَ بالديار المصرية والبلاد الشامية كلّهم يَسِمُون عمائمَهم بعلامة خَضْراء بارزة للخاصّة والعامّة إجلالا لحقّهم وتعظيمًا لقَدْرهم لِيُقَابَلُوا بالقَبول والإقبال و يمتازوا عن غيرهم من المسلمين ، فوقع ذلك ولَبِسوا الأشرافُ العلائمَ الخُضْر ، التى هى الآن مستمرّة على رُءوسهم ، فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الشهير بالمزيّن فى هـذا المعنى : [الكامل]

أطرافُ تيجانٍ أتَتْ مِن سُنْدُسٍ * خُضْرٍ كأعلامٍ على الأشرافِ

والأشرفُ السلطان خصَّصهم بها * شرفا لِنعرِفهم مِنَ الأطرافِ

وقال أيضا فى المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى : [الكامل]

جَعَلُوا لأبْنَاءِ الرَّسولِ عَلامَةً * إنّ العَلامَةَ شأنُ مَنْ لم يُشْهَرِ
نُورُ النُّبُوَّةِ فِي كَرِيمِ وُجُوهِهِمْ * يُغْنِي الشَّرِيفَ عن الطِّرازِ الأخْضَرِ

وقال أيضا فى المعنى الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى :

[الرجز]

عمائمُ الأشرافِ قد تميّزتْ * بخُضْرةٍ رَقّتْ وراقَتْ مَنْظَرا
وهذه إشارةٌ أنّ لهم * فِي جَنّةِ الخُلْدِ لِباسًا أخضرا

وقال ولده أبو العزّ طاهر بن حسن بن حبيب فى المعنى أيضا :

[الطويل]

ألا قُلْ لِمَن يَبْغِي ظهورَ سِيادةٍ * تملّكها الزُّهْرُ الكِرامُ بنو الزَّهرا
لئن نَصبوا لِلفخرِ أعلامَ خُضْرةٍ * فكم رَفَعوا لِلمجدِ ألْويةً حُمرا

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة التِّلِمْسانىّ الحنفى — تغمده الله تعالى — فى المعنى أيضا .

[الطويل]

لآلِ رسولِ اللهِ جاهٌ ورِفعَةٌ * بِها رُفِعت عَنّا جميعُ النوائِبِ
وقد أصبحوا مِثلَ الملوكِ بِرَنْكِهِم (١) * إذا ما بَدَوْا لِلناسِ تحت العصائِبِ

قلتُ : وبهذه الفعلة يُدَلُّ على حُسن اعتقاد الملك الأشرف المذكور فى آل بيت النبوّة وتعظيمه لهم ؛ ولقد أحدث شيئا كان الدهرُ محتاجا إليه ولا ألهم الله تعالى الملوكَ ذلك من قبله ؛ ولله درّ القائل : « كم ترك الأوّلُ للآخر » .

وفى أوّل سنة أربع وسبعين وسبعمائة استقرّ الأميرُ أُلْجاى اليُوسُفى أمير سلاح أتابك العساكر بالديار المصرية عِوَضًا عن مَنْكَلى بُغَا الشمشى بحكم وفاته — إلى رحمة الله تعالى — وأخلع عليه أيضا بنظر البِيمارِستان (٢) المنصورىّ فعند ذلك عَظُم قَدْرُ

(١) الرنك : كلمة فارسية ، معناها الشعار .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

أُلجاى المذكور من كونه زَوْج أمّ السلطان وصار أتابَك العساكر ، وبهذا آستطال الجاى فى المملكة .

فإنّه قبل زواجه بأمّ السلطان خَوَنْد بَرَكَة كان من جملة الأمراء المقدّمين لا غير . إنتهى .

ثم أخلع السلطان على الأمير بُكُك من أرطق شاه باستقراره أمير سِلَاح برانياً عوضا عن أُلجاى اليُوسفى المذكور وآستقر يَلْبُغا الناصرى شادّ الشراب خاناه عوضا عن بكك وآستقر تَلَكْتَمُر الجمالى حازندارا عوضا عن يلبغا الناصرى .

ثم توجّه السلطان الى سَرْحة الأهرام بالجيزة وعاد بعد أيام وعند عَوْده الى قلعة الجبل أخلع على الطَّوَاشِى سابق الدين مِثقال مقدّم المماليك السلطانية قَبَاء حرير أزرق صاف بطَرْز زركش عريض أُسوة بالأمراء الخاصّكيّة وهذا شىء لم يلبسه مقدّم قبله ، وكان السلطان الملك الأشرف قبل ذلك قد آستجدّ فى كلّ سنة عند طلوعه من هذه السَّرْحة وهى توجّه السلطان إلى ربيع الخيل أن يُلْبِس الأمراءَ الخاصّكية مقدّمى الألوف أَقْبِيَة حرير بفرو سَمُّور بأطواق سَمُّور بطُرُز زَرْكَش والطَّبْلخانات والعشرات أَقْبِيَة حرير بطُرُز زَرْكش منها ما هو بفَرْو قَاقِم ومنها ما هو بفَرو سنْجاب .

ثم بعد ذلك نَزَل السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة سنة أربع وسبعين ووالدتُه معه وهى متمرّضة إلى الرَّوْضة[1] تُجاه مصر القديمة بمَنْظرَة الأمير طَشْتَمر الدَّوادار ، فأقام فيها يوم الثلاثاء والأربعاء وصحبتُه جميع الأمراء وطلع يوم الخميس إلى القلعة وآستمرّت أمّ السلطان متمرّضة الى أن ماتت فى ذى الحجّة وهى فى عصمة

(١) روضة مصر القديمة هى بذاتها جزيرة الروضة وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ بالجزء الخامس من هذه الطبعة . وأما منظرة الأمير طشتمر فقد اندثرت وليس لها اليوم أثر بهذه الجزيرة .

أَلْجَاى اليُوسفى وصلّى عليها ابنها السلطان الملك الأشرف ودُفنت بمدرستها[1] التى عمّرتها بخطّ التّبّانة خارج القاهرة بالقُرب من باب الوزير ووجد عليها ولدُها الملك الأشرف وجْداً عظيماً، لأنها كانت من خيار نساء عصرها ديناً وخيراً وصَدَقة ومعروفاً.

ومن الاتفاق العجيب بعد موتها البيتان اللذان عمّلهما الأديبُ شهاب الدين السعدىّ الأعرج وتفاءل بهما على أَلْجاى اليوسفىّ وهما : [الكامل]

---

(١) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه بأسم مدرسة أم السلطان (ص ٣٩٩ ج ٢) فقال : هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، يعرف خطها بالتبانة وموضعها كان قديما مقبرة لأهل القاهرة ، أنشأتها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٧١ هـ وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهى من المدارس الجليلة ، وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة التى دفن فيها كذلك ابنها الملك الأشرف بعد قتله .

وهذه المدرسة لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير الذى أصله من خط التبانة وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية . وبوابة هذه المدرسة مرتفعة ذات حجر كبير مرصع بها بكسلتان وعقد البوابة من أجمل وأبدع العقود المكونة من المقرنصات المتنوعة ذات الدوالى وكانت مطلية بالنقوش المذهبة .

ويستفاد من الكتابة المنقوشة فى الحجر سواء أكانت بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنصات أم بأعلى شباك السبيل أن الذى أمر بإنشاء هذه المدرسة والسبيل لوالدته هو الملك الأشرف شعبان بن حسين فى شهور سنة ٧٧٠ هـ والظاهر أنه بدأ فى العمارة فى سنة ٧٧٠ هـ وأقيمت فيها صلاة فى سنة ٧٧١ هـ كما ذكر المقريزى لأن المدرسة كبيرة ولا بد أن عمارتها أستغرقت شهورا من السنة المذكورتين .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح بعض أجزاء المدرسة فى سنة ١٣٢٤ هـ ، ولا زالت توالى بالعناية . ويستفاد مما ذكره المقريزى أن الملك الأشرف شعبان دفن بعد قتله مع والدته فى قبة هذه المدرسة ولكن ابن إياس ذكر فى كتاب تاريخ مصر (ص ٢٣٤ ج ١) أنه بعد قتل هذا السلطان رموا جثته فى بئر عند باب الزغلة ثم نقلوها بعد أيام إلى مدرسة والدته وبعد غسلها هناك كفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه فى القبة التى تجاه المدرسة .

ومن هذا يتبين أنه لم يدفن فى القبة التى دفنت فيها والدته بمدرستها وإنما دفن بقبة أخرى تقع تجاهها . وبالبحث تبين لى أنه يوجد إلى اليوم تجاه المدرسة المذكورة بقايا قبة قديمة بجوار زاوية الهنود بشارع باب الوزير ومن المحتمل أنها هى القبة التى دفن فيها السلطان شعبان ، كما ذكر ابن إياس .

فى مستهلّ العشرين ذى الحجـة * كانتْ صبيحةُ مَوْتِ أمِّ الأشرف
فالله يرحمها ويُعظِمُ أجـرَه * ويكون فى عاشورَ موتُ اليُوسفى

فكان الأمر على ماذُكر، وهذا من الاتفاق الغريب وهو أنه لمّا ماتت خَوَنْد بركة المذكورة، وٱستهلت سنة خمس وسبعين وقع بين الملك الأشرف و بين زَوْج أمّه أُلجاى اليوسفى كلامٌ من أجل التَّركة المتعلقة بخَوَنْد بركة المذكورة وكان ذلك يوم الثلاثاء سادس المحرّم من السنة المذكورة، وكثُر الكلام بين السلطان و بين أُلجاى اليُوسفى حتى غَضِب ألجاى وخرَج عن طاعة الملك الأشرف وليس هو ومماليكه آلةَ الحرب وليست مماليكُ السلطان أيضا وركِب السلطان بمَنْ معه من أمرائه وخاصّكيّته . وباتوا الليلة لابسين السّلاح إلى الصّباح ، فلما كان نهارُ الأربعاء سابع المحرّم كان الوقعة بين الملك الأشرف شعبان وبين زَوْج أمّة المؤيّد أُلجاى اليُوسفى فتواقعوا إحدى عشرة مرة وعَظُم القتال بينهما حتى كانت الوقعة الحاديةَ عَشْرة انكسر فيها ألجاى اليوسفى وٱنهزم إلى بركة الحَبَش[1] .

ثم تراجع أمرُه وعاد بمَنْ معه من على الجبل الأحمر إلى قُبّة النّصر ، فطلَبه السلطان الملك الأشرف فأبى فأرسل إليه خِلْعة بنيابة حماة فقال : أنا أروح بشرط أن يكون كلّ ما أملكه وجميع مماليكى معى ، فأبى السلطان ذلك وباتوا تلك الليلة فهرَب جماعةٌ من مماليك أُلجاى فى الليل وجاءوا إلى الملك الأشرف .

فلما كان صباحُ يوم الخميس ثامن المحرّم أرسل السلطان الأمراء والخاصّكية ومماليكَ أولاده و بعضَ المماليك السلطانية إلى قُبّة النصر إلى حيث أُلجاى ، فلمّا

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

رآهم أُلجاى هرَب فساقوا خلفه إلى الخرقانية[1]، فلما رأى أُلجاى أنه مُدْرَك رمى بنفسه وفرَسه إلى البحر، ظنًّا أنه يُعدّى به إلى ذلك البرّ، وكان أُلجاى عَوّاما فثقُل عليه لُبسه وقماشه فغَرِق فى البحر وخرج فرسُـه وبلَغ الخبرُ السلطانَ الملك الأشرف فشقّ عليه موتُه وتأسّف عليه . ثم أمر بإخراجه من النيل فنزل الغوّاصون وطلعوا به وأحضروه إلى القلعة فى يوم الجمعة تاسع المحرّم فى تابوت وتحته لُبّاد أحمر فغُسِّل وكُفِّن وصَلّى عليه الشيخ جلال الدين التّبانى ودُفِن فى القُبّـة التى أنشأها بمدرسته[2] برأس سُوَيْقة العِزّى[3] خارج القاهرة والمدرسة معروفة وبها خُطبة . وكان الجاى من أجلّ الأمراء وأحسنها سيرة .

ثم قبض السلطان على مماليك أُلجاى ونُودِى بالمدينة أنّ كل من لَقِى أحدا منهم يحضره إلى السلطان ويأخذ له خِلْعة . ثم أخذ السلطان أولاد أُلجـاى وهم إخوته

(١) الخرقانية هى من القرى القديمة وهى الآن إحدى قرى مركز قليوب بمديرية القليوبية بمصر ، وردت فى نزهة المشتاق للادريسى : « الخرقانية » بين بيسوس (باسوس) وشلقان ، قال : وهى قرية عامرة لها مزارع وضياع وبساتين كثيرة للملك ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى باسم الخاقانية من أعمال الشرقية ، لأنها كانت تابعة لها فى ذلك الوقت ولعل اسمها الأصلى : (الخاقانية) نسبة للفتح بن خاقان . وفى التحفة السنية لابن الجيعان : «الخاقانية» وجزائرها من أعمال القليوبية ، ثم حرفت إلى الخرقانية وهو اسمها الحالى .

ومما يلفت النظر أنهـا وردت فى نزهة المشتاق وفى معجم البلدان لياقوت بهذا الاسم المحرف ، فى حين أنهما أقدم من قوانين ابن مماتى ، ومن التحفة السنية لابن الجيعان . وفى دليل أسماء البلاد المصرية المحرر فى سنة ١٢٢٤ هـ باسم الخاقانية وهى الخرقانية بولاية قليوب ، ومن تلك السنة استمرت باسمها الحالى . والخرقانية بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها حوالى ١٥٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٣٠٠٠ نفس .

(٢) هذه المدرسة تعرف الآن بجامع أُلجاى اليوسفى بشارع سوق السلاح . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) هذه السويقة تعرف الآن بشارع سوق السلاح وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

لأمّه ورتّب لهم ما يكفيهم واحتاط على سائر موجود أُلجاى وأخذ جميع مماليكه وصَفَح عنهم وجعلهم فى خدمة ولديه : أمير علىّ وأمير حاج .

ثم قَبَض السلطان على جماعة من الأمراء ممن كان يَلُوذ بالأمير أُلجاى وهم صَرَاى العلائىّ وساطان شاه بن قراجا وطَقْتَمُر الحَسَنى وعلىّ بن كلبك[1] وصادره . ثم أمسك بَيْبُغا القَوْصُونى وخليل بن قُمارى الحَمَوى فشفع فيهما الأمير طَشْتَمُر الدوادار .

ثم فى آخر صفر رَسَم السلطان بنفى جماعة إلى البلاد الشامية ، وهم محمد شاه دوادار أُلجاى وخليل بن عَرّام المعزول عن نيابة الإسكندرية وعلىّ بن كلبك وأَقْبُغَا البَشْمَقَدار خازندار أُلجاى وكان السلطان فى تاسع المحرّم رَسَم لبُورِى الحلبى الخازندار أن يتوجّه الى طرابُلُس لإحضار نائبها الأمير عزّ الدين أيْدَمر الدوادار الناصرى الى مصر ، فتوجّه بورى اليه وأحضره ، فلمّا مَثل بين يدى السلطان أخلعَ عليه باستقراره بأتابك العساكر بالديار المصرية ، عوضا عن أُلجاى اليوسفى وتَوَلّى عوضَه نائب طرابلس الأمير يعقوب شاه ، و بعد موت أُلجاى أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإقطاعات ووظائف فأخْلَع على الأمير صَرِغَتْمش الأشرفى باستقراره أمير سلاح خاصّكيا يجلس بالإيوان فى دار العدل[2] وآستقرّ ارغون الأحمدى الآلا أمير كبير برانيّا وأُجلس بالإيوان ، قاله العينى فى تاريخه ووافقه غيره .

قلت : فيكون على هذا الحكم تلك الأيام أمير كبير خاصّ وأمير كبير بَرّانى وأمير سلاح خاص وأمير سلاح بَرّانى وهذا شىء لم يَسمع بمثله . إنتهى

(١) كذا فى الأصلين . و رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٧٧ (أ) قسم ثان : « ابن كاشف » وسيتكرر فى السلوك فيما بعد باسم : « ابن كلفت » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم أنعم السلطان على قُطْلُوبُغا الشعبانى بتقدمة ألف وآستقر رأس نوبة ثانيا.

قلتُ : وهذه الوظيفة الآن هى وظيفة رأس نوبة النُّوَب ورأسُ نَوْبة نُوب تلك الأيام قد بَطَلت من الدولة الناصرية فرَج بن بَرْقُوق . وكانت تسمى رأس نوبة الأمراء وآخرُ مَنْ وَلِيَها آقْبَاىَ الطُّرُنْطاوى الحاجب .

ثم أخْلَع على جماعة وأنعم عليهم بإمرة طبلخانات وهم : أحمد بن يَلْبُغا العُمَرى الخاصكى وآقْتَمُر الصاحبى وتَمُرْباى الحَسَنى وإينال اليُوسفى وعلى بن بهادُر الجمالى وبلُّوط الصَّرغتمشى ومُختار الطواشى الحسامى مقدم الرَّفرف[1] .

قلتُ : وأيضا هـذا شىءٌ لم يُسْمَعْ بمثله من أن يكون بعضُ خُدّام الأطباق أميرَ طبلخاناه ، وأغربُ من ذلك أنّ مقدّم المماليك فى زماننا هذا إقطاعُه إمرةُ عشرة ضعيفة . انتهى . وعلى أُلْجيبغا المحمدى وحاجى بك بن شادِى . وأنعم على اثنين بعشرات وهم أُلْطُنْبُغا من عبد الملك وطشْتَمر الصالحىّ .

ثم فى عاشر شهر ربيع الآخر آستقر أحمد بن آل ملك فى نيابة غزة عوضا عن طَشْبُغَا المُظفَّرى وأنعم على مُبارك الطّازى بتقدمة ألف وعلى سُودون جَرَكْس المنْجكى بتقدمة ألف وآرتجع السلطان من طَيْنال الماردينى تقدمته وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة . ثم استقر مَنْكلى بُغا البلدى الأحمدى فى نيابة الكَرَك واستقر ناصر الدين محمد بن آقْبُغا آص أستادارا بتقدمة ألف . ثم أنعم السلطانُ على أُلْطُنْبُغا طَطَق العثمانى بتقدمة ألف واستقر أمير سلاح برانيا عِوضًا عن طَيْدُمُر البالسى وأنعم على

(١) الرفرف من جملة دور القلعة ، عمره الملك الأشرف خليل بن قلاوون وجعله عاليا حتى إنه كان يشرف على الجيزة كلها وبيضه وصوّر فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ، وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك فيه ، حتى هدمه الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٠ هـ وعمل بجواره برجا بجوار الإسطبل ، نقل اليه المماليك . والمعنى واضح من أن مختار الطواشى الحسامى كان مقدما المماليك الرفرف . (انظر خطط المقريزى) ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٤) .

طُغَيْتَمُر اليلْبغاوى الدوادار الثـانى بإمرة طبلخاناه وهـو أوّل من لَبِس[1] الدوادارية الثانية . ثم نُقِلَ مَنْكَلى بغا البلدى من نيابة الكَرَك الى نيابة صَفَد واستقرّ آقتمُر عبد الغنى النائب بديار مصر فى نيابة طرابُلُس وقـد تقدّم أن آقتمر هذا كان ولى نيابة الشام سنين .

وفى رابع عشرين ذى القعدة اسـتقرّ يَلْبُغا الناصرى اليَلْبَغاوى صاحب الوقعة مع برقوق الآتى ذكرها حاجبا ثانيـا بإمرة مائة وتقدمة ألف . ثم عزل السلطان سابَق الدين مِثْقالًا الآنُوكى مقدّم المماليك وأمَرَه أن يَلْزم بيته واستقرّ عِوَضَه فى تقدمة المماليك الطواشى مختار الحُسامى مقدّم الزفْرف[2] المقدّم ذكرُه .

ثم نَدبَ السلطانُ الأميرَ يَلْبُغا الناصرى للسفر الى دِمَشق لإحضار نائبها الأمير مَنْجك اليُوسـفى فسار من وقته الى أن وَصَـل الى دمشق وأحضر الأمـير منجك المذكور، ووصل مَنْجك الى الديار المصرية وصحبته أولاده ومملوكه جَرَكْتَمر وصِهْرُه آرُوس المحمودى بعد أن احتَفَل أهلُ الدولة لملاقاته وخَرجَت اليه الأمراءُ الى بين الحوضين[3] خارج قُبّة النصر وطَلع الى القلعة من باب السرّ[4] وسائرُ الأمراء والخاصّكيّةُ مُشاةٌ بين يديه فى ركابه، مثل أيَدَمُر الدوادار ومَنْ دُونه بإشارة السلطان، فلمـا

(١) فى : « ف » : « أوّل من ولى الدوادارية » . (٢) راجع الحـاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء . (٣) دلنى البحث على أن هذين الحوضين كانا من البناء وأنهما كانا مخصصين لشرب الناس والدواب وبجوارهما بئر لملئهما بالماء العذب وكانا واقعين فى المكان الذى به اليوم سراى الزعفران بأوّل شارع الخليفة المأمون بجهة العباسية البحرية بالقاهرة .

وكانت الأرض الواقعة بين قبة النصر السابق التعليق عليها فى الحاشـية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة وبين هذين الحوضين أرض فضاء ولأن قبة النصر كانت أقرب مكان مبنى لهذين الحوضين فى ذلك الوقت فقد اعتبرها المؤلف نقطة ثابتة بالنسبة للحوضين المـذكورين اللذين كانا بقرب الأراضى الزراعية فى تلك المنطقة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

دخَلَ مَنْجك على السلطان وقبّل الأرض أقبل عليه السلطانُ إقبالا كليًّا وخَلَع عليه باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية خاصّكيًّا عوضا عن آقتمر عبدالغنى المُنتقِل الى نيابة طرابُلُس وفوّض اليه السلطان النظر فى الأحباس والأوقاف والنظر فى الوزارة، فإنه كان وليها بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدّم ذكرُه والنظر على ناظر الخاص وقُرِئ تقليدُه بالإيوان[1]، وأن السلطان أقامه مُقام نفسه فى كل شىء وفوّض إليه سائرَ أمور المملكة، وأنه يُخرِج الإقطاعات التى عَبْرتها[2] سبعمائة دينار إلى ما دونها، وأنه يعزل من شاء من أرباب الدولة، وأنه يُخرِج الطبلخانات والعشرات بسائر المماليك الشامية، ورسم للوزير أن يجلس قُدّامه فى الدركاه مع الموقّعين.

ثم بدأ الغلاء بالديار المصرية فى هذه السنة وتزايد سعرُ القمح إلى أن أبيع بتسعين درهما الإردب، وزاد النيل بعد أن نقَص فى شهر هاتور، وهذا أيضا من الغرائب، وهذه السنة تسمى سنة الشراقى كما سنبينه فى حوادث السنين من سلطنة الملك الأشرف هذا.

ثم فى أوّل سنة ست وسبعين عَزَل السلطان الأمير آقتمر عبد الغنى عن نيابة طرابُلُس بالأمير مَنْكَلِى بغا البلدى نائب صَفد وولّاه نيابة صفد.

قلت: درجة إلى أسفل.

ثم مَرِض الأمير منجك اليوسفى النائب فنزل السلطان لعيادته، ففرَشَ منجك تحت رجلى فرسه الشُّقَق الحرير وقدّم له عشرة مماليك وعشرة بقج وعدّة خيول فقبلها السلطان ثم أنعم بها عليه، وكان ذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشرين ذى الحجة ومات منجك بعد يومين.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

ثم ورد الخبر على السلطان بأن القان حسين[(١)] ابن الشيخ أويس[(٢)] ابن الشيخ حسن[(٣)] بن حسين بن آقبُغا بن أيلكان، تولى مملكة تبريز وبغداد بعد وفاة أبيه .

وفى هذه السنة فُتحت سيس[(٤)] — وهى كرسى الأرمن — على يد الأمير إشقتمر الماردينى نائب حلب، بعد أن نازلها مدّة ثلاثة شهور حتى فتحها وانقرضت منها دولة الأرمن — ولله الحمد — فدُقّت البشائر لذلك وفَرِح الملك الأشرف فرحا عظيما بهذا الفتح العظيم .

وفى هذه السنة — أيضا وهى سنة ست وسبعين المذكورة — وقع الفناء بالديار المصرية من نصف جُمادَى الآخرة وتزايد فى شعبان، ثم فى شهر رمضان حتّى صار يموت فى كلّ يوم من الحَشَرِيّة[(٥)] نحو خمسمائة نفس ومن الطَّرْحَى[(٦)] نحو الألف، فأبيع كلُّ فروج بخمسة وأربعين درهما، وكل سفرجلة بخمسين درهما، وكل رمّانة بعشرة دراهم، والعشرة دراهم يوم ذاك كانت أزيد من نصف دينار، وكل رُمّانة حُلْوة بستة عشر درهما، وكلّ بطيخة صيفية بسبعين درهما .

ولما تُوُفّى مَنْجك شَغَرت نيابة السلطنة بديار مصر الى العشرين من شهر ربيع الأوّل استقرّ فيها الأمير آقْتَمُر الصاحبى الحنبلى .

---

(١) فى الأصلين: «ابن أبغا» وهو تحريف تصحيحه عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٨٧ (ب) قسم ثان والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٠ (ب) والدرر الكامنة (ج ١ ص ٤١٩) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) هكذا فى الأصلين : وفى السلوك ج ٣ و ٤ ص ٨٧ (ب) قسم ثان) والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٠ (ب) أنه تولى الحكم فى حياة والده . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) هم الذى توفوا ولم يكن لهم وارث شرعى، فترة أموالهم إلى ديوان المواريث الحشرية لعدم وجود وارث شرعى لهم . (راجع قوانين الدواوين لابن مماتى ص ٦ ، ٣ و ٤٥٣) (٦) جمع طريح وهو المتروك المهمل .

وفى محرم سنة سبع وسبعين ختَن السلطان أولادَه وعَمِل المهمّ سبعة أيام .

وفى العشر الأوسط من صفر هذه السنة ابتدأ الملك الأشرف بعمارة مدرسته (١) التى أنشأها بالصوه تُجاه الطبلخاناة (٢) السلطانية التى موضعها الآن بيمارستان (٣) الملك المؤيد شيخ وهو كلا شيء، فاشترى الملك الأشرف بيت الأمير شمس الدين سنقر الجمالى وشرع فى هدمه .

---

(١) ذكر ابن إياس فى كتاب تاريخ مصر عند الكلام على سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون (ص ٢٣٠ و ٢٣١ ج ١) أنه فى سنة ٧٧٧ هـ كملت عمارة المدرسة الأشرفية التى أنشأها الأشرف شعبان فى رأس الصوة تجاه الطبلخاناه وقرر بها حضورا من بعد العصر وصوفية (أى أنه قرر حضور الطلبة لتلقى الدروس بعد العصر وجعل بها مكانا للصوفية) ثم قال ابن إياس : وكانت هذه المدرسة من محاسن الدنيا فى البناء والزخرفة وقد هدمت فى دولة الملك الناصر فرج بن برقوق .

ولما تكلم المقريزى فى خططه على مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار (ص ٤٠١ ج ٢) قال : وكان بمدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين التى كانت بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف والكتب فى الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة، فاشترى ذلك الأمير جمال الدين من الملك الصالح المنصور حاجى بن الأشرف شعبان بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك، ونقلها إلى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف، طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة فى عرض يقرب من ذلك، ولها جلود فى غاية الحسن معمولة فى أكياس الحرير الأطلس . ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب فى أوّله الإشهاد على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقره فى مدرسته .

ولما تكلم المقريزى فى خططه على المارستان المؤيدى (ص ٤٠٨ ج ٢) قال : إن هذا المارستان أقيم فى مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التى كانت فوق الصوه تجاه الطبلخاناه بقلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق .

ومما ذكر يتبين أن هذه المدرسة كانت من أفخر المدارس وكان بها مكتبة من أجل المكتبات الزاخرة بالكتب النفيسة، إلا أنه للأسف لم تطل مدّة بقاء هذه المدرسة فاندثرت، وأقيم فى مكانها المارستان المؤيدى الذى جعل مسجدا جامعا لا يزال باقيا بسكة الكومى المتفرّعة من شارع المحجر بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هذا البيمارستان (المستشفى) ذكره المقريزى فى خططه باسم المارستان المؤيدى (ص ٤٠٨ ج ٢) فقال : إنه فوق الصوه تجاه طبلخاناة قلعة الجبل، حيث كانت مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التى هدمها الناصر فرج بن برقوق =

وفى هـذه السنة تزايد الغلاء بالبلاد الشامية ، حتى جاوز الحـدّ وجعل الغنى فقيرا ، وأُبيع فيه الرطل الخبز بدرهمين ، وفى هـذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب : [الخفيف]

لا تُقيمنّ بى على حلب الشّهـ * ـباءِ وارحلْ فأخضرُ العيش أدهمْ

كيف لى بالمُقام والخبزُ فيها * كلُّ رطلٍ بدرهمين ودرهـم

وفى سنة ثمان وسبعين عَزَل السلطان الملك الأشرف آقتمر الصاحبىّ الحنبلىّ عن نيابة السلطنة بالديار المصرية وٱستقرّ به أتابك العساكر وعَزَل الأمير آقتمر عبد الغنىّ عن نيابة صَفَد وٱستقرّ به أمير مائة ومقدّم ألف بالقاهرة (١) .

= أنشأه الملك المؤيد شيخ المحمودى فى مدة أولها جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ وآخرها رجب سنة ٨٢٣ هـ ونزل فيه المرضى فى نصف شعبان من تلك السنة وعملت مصاريفه من جملة أوقاف الجامع المؤيد المجاور لباب زويلة ، فلما مات الملك المؤيد فى ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ تعطل المارستان ، ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين فى ربيع الأول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد إلى السلطان . ثم عمل فيه منبر وجعل مسجدا جامعا ورتب له خطيب و إمام ومؤذنون وبواب وقومة (خدم) وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ . ومن ذلك التاريخ استمر جامعا تصرف معاليم (مرتبات) أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى .

وبمعاينة هذا البناء تبين لى أنه خرب من قديم وٱعتدى بعض الناس عليه وأحدثوا مساكن فى وسطه . وفى سنة ١١١٢ هـ أنشأ الخواجة أحمد بن على بن إبراهيم السكرى الصولى الشهير بأبى غالية مسجدا فى الحوش البحرى للبيمارستان المذكور .

ولما رأت إدارة حفظ الآثار ما وقع لهـذا البيمارستان من الخراب ، فى حين أنه من المبانى الأثرية الجميلة التى يجب المحافظة على بنائها القديم برسمه الأصلى البديع ، قامت الإدارة المذكورة بإزالة كل ما استجد من المبانى الحديثة داخل البيمارستان وفى حرمه ، ثم شرعت فى بناء وجهته البحرية فأتمتها على أحسن شكل وأبدع مثال ، ولا زالت العمارة جارية فيه إلى اليوم حتى يعود إلى حالته الأولى .

ولهـذا البناء بابان أحدهما وهو العمومى بالوجهة البحرية التى يتوصل إليها من شارع الكومى بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، والثانى يتوصل إليه من درب المارستان المتفرع من سكة المحجر بخط القلعة .

(١) رواية السلوك (جـ ٣ و ٤ ص قسم ثان) : « وخلع على الأمير آقتمر عبد الغنى وٱستقر حاجب الحجاب » .

ثم فى العشرين من شهر ربيع الآخر غَرِقت الحُسينية[1] خارج القاهرة وخرب فيها أزيدُ من ألف بيت، وكان سببُ هذا الغرق أنّ أحمد بن قايماز أستادار محمد ابن آقبُغا آص آستأجر مكانًا خارج القاهرة بالقرب من آخر الحسينية وجعله بِرْكة وفتح له مَجْرى[2] من الخليج فتزايد الماءُ وغَفلوا عنه فطَفَح على الحسينية فغرقها فقبَض السلطانُ بعد ذلك بمدّة على محمد بن آقبغا آص وصادره وعَزَله عن الأستادارية ؛ هذا والسلطانُ فى تأهُّب سَفَر الحجاز .

فلما كان يومُ الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان[3] سَفَّر السلطان إخوتَه وأولاد أعمامه إلى الكرك صُحبةَ الأمير سودون الفخرى الشيخونى ليُقيم عندهم بالكرك مدّة غَيْبة السلطان فى الحجاز، كلُّ ذلك والسلطان متضعِّف وحركة الحجاز عَمّالة وحواشيه وخواصّه يَنْهَونه عن السفر فى هذه السنة وهو لا يلتفت إلى كلامهم .

ثم توجه السلطان الى سِرْياقُوس[4] على عادته فى كل سنة وعاد وقد نصل عن ضعفه إلى يوم السبت الثانى عشر من شوّال خرجت أطلاب[5] الأمراء المتوجّهين صحبة السلطان إلى الحجاز .

وفى الأحد ثالث عشر خرجَ السلطان بتجمّل زائد وطُلْب عظيم إلى الغاية جُرّ فيه عشرون قِطارا من الهُجُن الخاص بقماش ذهب وخمسة عشر قِطارا بقماش حرير وقطار واحد بلبس خليفتىّ وقطار آخر بلبس أبيض برسم الإحرام ومائة فرس مُلبسة

(١) هى إحدى الحارات الكبيرة التى يخترقها اليوم شارع الحسينية بالقاهرة وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٠ بالجزء الثامن وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٢) رواية السلوك (جـ ٣ و ٤ ص ٩٣ (أ) قسم ثان) أن السد انقطع أوائل شهر ربيع الأوّل وحصل الغرق فى يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الأوّل . (٣) فى السلوك (جـ ٣ و ٤ قسم ثان) : « شعبان » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وبكَاوَتان[1] بأغشية زَرْكش وتسع محفّات، غِشاء خمس منهن زَرْكش وستة وأربعون زَوْجا من المحـايِر وخِزانةٌ عشرون جَمَـلا وقطاران من الجمال مُحَمّلة خضر مزروعة كالبَقْل والثّمار والنّعناع والسلق والكُسبرة وغير ذلك. وأما أحمالُ المطاعم والمشارب والمـآكل فلا تدخل تحت حَصْر كثرة: منها ثلاثون ألف عُلْبة حلاوة فى كل عُلْبة خمسة أرطال كلُّها معمولة من السكر المكرر المصرىّ وطُيِّبت بمـائة مثقال مسك، سـوى الصَّنْدل والعُود؛ هذا خلاف ما كان للأمراء والخاصّكية وإنمـا كان هذا للسلطان خاصّـة نفسه وأشياء من هذا النَّمُوذَج كثيرة ومع هذا كلّه لم يتغيّر سـعرُ السكّر بمصر.

وسار السلطان بأمرائه فى أبّهة عظيمة حتى نزل سِرْياقوس فاقام بهـا يوما، وفى هـذا اليوم أخلع السلطان على الشـيخ ضياء الدين القِرمى الحنفىّ باسـتقراره شيخ شيوخ المدرسة التى أنشأها بالصُّوّة وقـد أشرفت على الفراغ وجاءت من أحسن البناء.

ثم رحل السلطان من سِرْياقوس حتى نزل بالبركة[2] على عادة الحُجّاج فأقام بهـا إلى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شوّال ورَحَل بعساكره وأمرائه إلى جهـة الحجاز وكان الذى صَحِبـه من أمراء الألوف تسـعة وهم: الأمير صرغتمش الأشرفى وأرْغُون شاه الأشرفى ويَلْبُغا الشامىّ وهـؤلاء الثلاثة أشرفيّة مماليكُه والأميرُ بهـادُر الجمالىّ وصَرَاى تَمُر المحمدىّ وطَشْتَمُر العلائى الدّوادار ومُبارك الطازى وقُطْقَتمُر العلائى الطويل وبَشْتَك من عبـد الكريم الأشرفىّ أيضا. ومن أمراء الطبلخانات خمسةٌ وعشرون أميرا وهم: بُورى الأحمدىّ وأيدَمر الخطائىّ مَنْ صديق وعبد الله بن

(١) الكجاوة: هودج النساء فارسية (عن استنجاس).

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

بَكْتَمُر الحاجب وبَلوط الصرغتمشي وآروس المحمودي ويَلْبُغا المحمدي ويَلْبُغا الناصري، على أنه كان أنعم عليه بتقدمة ألف، غير أنه أُضيف إلى الطبلخانات كونه كان حاجبًا ثانيا وأرغون العِزّي الأفرم وطُغَيْتَمُر الأشرفي ويلبغا المَنْجَكي وكزل الأرْغُوني وقُطْلُوبُغا الشعباني وأمير حاج بن مُغْلطاى وعلي بن مَنْجَك اليوسفي ومحمد ابن تَنْكِزبُغا وتَمُر باى الحَسَني الأشرفي وأسَنْدَمر العثماني وقَرَابُغا الأحمدي وإينال اليُوسفي وأحمد بن يلبغا العُمَري وموسى بن دَنْدار بن قَرَمان ومُغْلطاى البدري وبَكْتَمُر العلمي وآخر. ومن العشرات خمسة عشر أميرا وهم: آقْبُغا بُوز الشيخوني وأبو بكر بن سُنْقُر الجمالي وأحمد بن محمد بن بِيبَرْس الأحمدي وأسَنْبُغا التُّلكي وشَيْخون ومحمد بن بَكْتَمُر الشمسي و [محمد بن][1] قُطْلُوبُغا المحمدي وخِضر بن عمر ابن أحمد بن بَكْتَمُر الساقي وجُوبان الطَّيْدَمُري وأَلْطُنْبُغا من عبد الملك وقُطْلُوبُغا البُزْلاري وطُوغان العُمَري الظهيري وتُلَكْتَمُر العِيسوي ومحمد بن سُنْقر المحمدي.

وعَيَّن الملك الأشرف جماعة من الأمراء ليُقيموا بالديار المصرية، عَيَّن الأميرَ: أيدمُر الشمسي نائب الغَيْبة بالقلعة وأميرين أُخر تسكن بالقلعة أيضا وعيَّن الأمير آقتمر عبد الغني نائب الغَيْبة وأن يسكن بالقاهرة للحُكم بين الناس وعيَّن أيضا للاقامة بالديار المصرية من الأكابر: الأمير طَشْتَمُر اللَّفّاف وقُرطاى الطازي وأسَنْدَمُر الصرغتمشي وأينَبَك البَدْري.

وسافر السلطان وهو متوعِّك في بَدَنه، بعد أن أشار عليه جماعةٌ من الصُّلحاء والأعيان بتأخير الحج في هذه السنة فأبَى إلا السفرَ لأمر يريده الله تعالى، وأمَر السلطان لنائب الغَيْبة وغيره أن يَطْلعوا القلعة في كل يوم مَوْكِب[2] ويدخلوا إلى باب

(١) التكملة عن السلوك (جـ ٣ و ٤ ص ٩٦ (أ) قسم ثان).

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

السِّتارة ويخرجُ الأسيادُ أولاد السلطان الملك الأشرف ساعةً ثم يعود كلُّ واحد إلى محلِّه فامتثلوا ذلك، فكانوا لما يَطلعون إلى القلعة ويخرُج عليهم الأسياد وأكبرهم أميرُ علىّ يقوم الأمراء ويَبوسون أيديَهم ويقعدون ساعةً لطيفةً فيقوم أمير علىّ ويُشير بيده أمرًا باسم الله فيقومُ الأمراء وينصرفون بعد أن يُسْقَوْن مشروبًا ووقع ذلك فى غَيبة السلطان مدّةً يسيرة .

فلما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة اتفق طَشْتَمُر اللفّاف وقُرطاى الطازى وأسنْدَمُر الصرغتمشى وأينَبَك البدرى وجماعةُ من المماليك السلطانية وجماعةٌ من مماليك الأسياد أولاد السلطان الملك الأشرف وجماعة من مماليك الأمراء المسافرين صحبة السلطان الملك الأشرف ولَبِسوا السلاح واتفق معهم مَنْ بالأطباق من المماليك السلطانية وهجموا الجميع القلعة وقَصدوا باب السِّتارة فغَلق سابق الدين مثقال الزِّمام باب الساعات ووقف داخل الباب ومعه الأمير جُلْبان اللّالا ، لَالا أولاد السلطان وآقبغا جَرْكَس اللّالا أيضا، فدقّت المماليك الباب وقالوا : أعطونا سيّدى أمير علىّ، فقال لهم اللّالا : مَنْ هو كبيرُكم حتى نسلم لهم سيّدى علياً ! وأبى أن يسلمهم سيدى علياً ، وكثُرَ الكلام بينهم ومثقال الزِّمام يُصمِّم على منع أمير علىّ فقالوا له : السلطان الملك الأشرف مات : ونُريد أن نُسلطن ولده أميرَ علىّ ، فلم يلتفت مثقالٌ الى كلامهم، فلما عَلِموا المماليك ذلك، طَلَعوا جميعا وكسَرُوا شُبّاك الزِّمام المُطِلّ على باب الساعات، ودخلوا منه ونَهبوا بيتَ الزمام وقماشَه، ثم نزلوا إلى رَحْبَة باب السِّتارة ومسكوا مثقالًا الزِّمام وجُلْبان اللّالا وفتحوا الباب ، فدَخلت بقيّتُهم وقالوا : أخرِجوا أمير علىّ، حتى نسلطنَه فانّ أباه تُوُفّى إلى رحمة الله تعالى، فدخل الزمام على رغم أنفه وأخرج لهم أمير علىّ فأقعِد فى باب الستارة، ثم أحضِر الأميرُ أيدمر الشمسى فبوَسوه الأرض لأمير علىّ، ثم أركبوا أمير علىّ على بعض خيولهم

وتوجّهوا به إلى الإيوان الكبير وأرسلوا خلف الأمراء الذين بالقاهرة، فركبُوا إلى سوق الخيل وأبَوْا أن يطلعوا إلى القلعة فأنزلُوا أميرَ علىّ إلى الإسطبل السلطان، حتى رأوْه الأمراء فلما رأوْه طلعوا وقبّلوا له الأرض وحلَفوا له، غير أنّ الأمير طَشْتَمُر الصالحى و بلاطَ السّيفى ألجاى(١) الكبير وحَطَط رأس نَوْبة النُّوب لم يوافقوا ولا طلعوا، فنزلوا اليهم المماليكُ ومَسكُوهم وحَبَسوهم بالقصر وعَقَدوا لأمير علىّ بالسلطنة ولقّبوه با « لملك المنصور » على ما يأتى ذكره فى محله، ونسوق الواقعة على جليّتها.

ثم نادَوْا بالديار المصرية بالأمان والبيع والشراء، بعد أن أخذوا خطوطَ سائر الأمراء المقيمين بمصر فأقاموا ذلك النهارَ وأصبحوا يوم الأحد رابع ذى القَعْدة من سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة وهم لا بسون آلةَ الحرب واقفون بسوق الخيل يتكلمون فى إتمام أمرهم، و بينما هم فى ذلك جاءهم الخبرُ أنّ شخصا يُسمّى قازان اليَرْقَشىّ كان مسافرًا صحبةَ السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز الشريف وجدوه متنكّرًا فمسكوه وأتَوْا به إلى الأمراء فسألوه عن خَبَرِ قدومه وعن أخبار السلطان، فأبَى أن يُخبرهم بشىء وأنكر أنه لم يتوجّه إلى الحجاز، فأوهموه بالتوسيط فأقرّ وأعلمهم الخبرَ بقدوم السلطان الملك الأشرف شعبان وكَسْرته من مماليكه بالعَقَبة فقالوا له: وما سببُ هزيمة السلطان من عقبة أيْلا(٢)؟ قال: لما نزل السلطان الملك الأشرف بمن معه من أمرائه وعساكره إلى العقبة وأقام بها يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء سَلْخ

(١) هكذا فى الأصلين. و رواية السلوك (جـ ٣ و ٤ قسم ثان ص ١٩٧): « والأمير بلاط الكبير السيفى » و يظهر أن كلمة: « ألجاى » مقحمة. (٢) هى البلدة التى تعرف اليوم باسم العقبة لوقوعها فوق عقبة عالية من جبل. وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

شوّال فطلب المماليك السلطانية العليق، فقيل لهم اصبروا إلى منزلة الأزلم[1] : فغضبوا وامتنعوا من أكل السماط عصر يوم الأربعاء وآتفقوا على الركوب، فلما كانت ليلة الخميس المذكورة ركبوا على السلطان ورءوسهم الأمير طَشْتَمُر العلائى ومُبارك الطازى وصَراى تَمُر المحمدى وقُطْلُقْتَمُر العلائى الطويل وسائر مماليك الأسياد وأكثر المماليك السلطانية، فلما بلغ السلطانَ أمرُهم ركب بأمرائه وخاصكيته وتواقعوا فانكسر السلطان وهَرَب هو ومَنْ كان معه من الأمراء وهم : صرغتمش الأشرفى وأرْغُون شاه الأشرفى وبَيْبُغا الأشرفى وبَشْتَك الأشرفى وأرْغُون كَلَك ويلبغا الناصرى وصار السلطان بهؤلاء إلى بركة عجرود[2]، فنزلَ بها وهو مقيمٌ به،

(١) منزلة الأزلم كانت محطة من محطات الحجاج فى الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة، ذكرها على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ص ٢٦ ج ٩) بين محطة سلمى ومحطة إصطبل عنتر فى الطريق بين المويلح والوجه . وقال : إن محطة الأزلم بها قلعة خربة وآبار غير صالحة للشرب وبباع عندها الحشيش لغذاء الدواب والسمن والغنم والسمك وغير ذلك مما تجلبه العرب . وبالبحث عن منزلة الأزلم التى كانت واقعة على شاطئ البحر الأحمر بين بلدتى المويلح والوجه : تبين لى أن هذه المنزلة تعرف اليوم بمنزلة دمرا أو منزلة دمرها . وفى شمالها محطة وادى سلمى الذى يعرف بالشرم وفى جنوبها محطة إصطبل عنتر التى تعرف برأس مرغة على شاطئ البحر من أرض إقليم تهامة أحد أقاليم بلاد الحجاز والمملكة السعودية العربية ببلاد العرب بقارة آسيا .

(٢) يقصد من قوله : «بركة عجرود» المنطقة الصحراوية الواقعة عند محطة عجرود إحدى محطات الحاج القديمة على الطريق ما بين القاهرة والسويس . ويستفاد مما ذكره على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية عند الكلام على عجرود (ص ٧ ج ١٤) أن هذه المحطة تقع فى الجهة البحرية الغربية من السويس على بعد عشرين كيلو مترا وأن أرضها جبلية على ارتفاع ١٠٥ متر من سطح البحر المالح وبها بئر نقرت فى الحجر عمقها سبعون مترا وماؤها مز وعليها ساقية تخرج الماء فى حوض لمنافع الحجاج .

وفى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ الحاج آل ملك الجوكندار خانا للمسافرين وبه بئر وساقية ماؤها مرّ زعاف وأنشأ الملك الناصر حسن بجوار هذه الساقية أربع فساق تملأ بالماء .

وفى سنة ٩١٥هـ جدد السلطان أبو النصر قانصوه الغورى الخان السابق ذكره وأنشأ به مسجدا بمئذنة ثم أنشأ بجوار الخان قلعة بها حرس للمحافظة على الطريق وجددت هذه القلعة فى أيام محمد على باشا الكبير والى مصر .

وقد أندثرت تلك المبانى ولم يبق منها إلا آثار أطلالها التى تقع على السكة الصحراوية الحالية الموصلة من القاهرة إلى السويس قبل الوصول إلى السويس بمسافة عشرين كيلو مترا، وعند نقطة عجرود المعروفة بالبرج رقم ١٤ تقترب السكة الصحراوية المذكورة من السكة الحديدية الموصلة ما بين القاهرة والسويس ويسيران بجوار بعضهما إلى السويس .

فقالوا له : كَذَبْتَ قل لنا حقيقةَ أمره ، فامتنع وحلَف ، فأرادوا توسيطَه حقيقة ، فقال : أطلقونى أنا أدلُّكم عليهم ، فأطلقوه فأخذهم وتوجّه بهم إلى قُبّة النصر خارج القاهرة إلى محل كان الأشرف نزل فيه بجماعته فوجدوا بالمكان أرْغُون شاه وصرغتمش وبَيْبُغا وبَشْتَك وأرْغُون كَتك وكان الذى توجّه مع قازان اليَرقشىّ من القوم أسَنْدُمر الصرغتمشىّ وطُولُو الصرغتمشىّ ومعهما جماعةٌ كبيرة من المماليك الذين ثاروا بالقاهرة ، فقَبَضوا على الأمراء المذكورين وسألوهم عن الملك الأشرف ، فقالوا : فارَقَنا وتوجّه هو ويَلْبُغا الناصرىّ إلى القاهرة ليختفى بها ، فقتلوا الأمراء المذكورين فى الحال وحزوا رءوسهم وأتَوْا بها إلى سوق الخيل ففَرح بذلك بقيّةُ الأمراء الذين هم أصلُ الفتنة وعلموا أنّ الأشرف قد زال مُلْكُه .

وأمّا الملك الأشرف فإنه لما وصل إلى قُبّة النصر توجّه منها نحو القاهرة ومعه يلبغا الناصرىّ واختفى عند أستادار يَلْبُغا الناصرىّ ، فلم يأمن على نفسه فتوجّه تلك الليلة من عند أستادار يلبغا الناصرىّ الى بيت آمنة زوجة المشتولى[1] فاختفَى عندها ، فقَلِق عند ذلك الأمراء الذين أثاروا الفتنةَ وخافوا عاقبةَ ظهور الأشرف وهم : قُرطاى الطازىّ وطَشْتَمُر اللفّاف وأسندمر الصرغتمشىّ وقُطْلُوبغا البدرىّ وأَلْطُنْبُغا السلطانىّ وبَلاط الصغير ودِمْراش اليُوسفىّ وأيْنَبَك البدرىّ ويَلْبُغا النظامىّ وطُولو الصرغتمشىّ وهؤلاء الأمراء ، وأمّا الأجناد فكثير فاشتد قلقُهم . وبينماهم فى ذلك فى آخر نهار الأحد يوم قتلوا الأمراء المذكورين بقُبّة النصر ، وقبل أن يَمْضى النهار جاءت آمرأة إلى الأمراء وذكرتْ لهم أنّ السلطان مُخْتَفٍ عند آمنة

(١) هذه رواية الأصلين والسلوك (ص ٩٨ (ب) - ٣ و ٤) قسم ثان . ورواية المنهل الصافى (جـ ٢ ص ٨٣ (أ)) : « زوجة المسقول » .

زوجة المشتولى فى الجُودَرِية[1]، فقام أَلْطُنبغا من فوْره ومعه جماعةٌ وكَبَسوا بيت آمنة المذكورة فَهَرب السلطان وآختفى فى بادهنج[2] البيت فطلّعوا فوجدوه فى البادهنج وعليه قماش النساء، فمسكوه وألْبَسوه عِدّة الحرب وأحضروه الى قلعة الجبل فتسَلَّمه الأمير أَيْنَبَك البدرى وخلا به وأخذ يُقرّره على الذخائر فأخبره الملك الأشرف بها وقيل . إنّ أَيْنَبَك المذكور ضَربه تحت رجليه عدّة عصىّ . ثم أصبحوا فى يوم الاثنين خنَقوه وتَوَلّى خنقه جاركس شادّ عمائر أُلجاى اليُوسفى فأعْطى جاركس المذكور إمرة عشرة واستقرّ شادّ عمائر السلطان .

ثم بعد خَنْق الملك الأشرف لم يُدفنوه، بل أخذوه و وضعوه فى قُفّة وخَيّطوا عليها ورَمَوْه فى بئر، فأقام بها أياما إلى أن ظهرت رائحتُه، فاطّلع عليه بعضُ خُدّامه من الطواشيّة[3]، ثم أخرجوه ودَفَنُوه عند كِيان السيدة نفيسة وذلك الخادم يتبعهم من بُعْد حتى عرف المكان، فلما دخل الليل أخذ جماعةٌ من إخوته وخدمه ونقلوه فى تلك الليلة من موضع دَفَنُوه المماليك ودَفَنُوه بتربة والدته خَوَنْد بركة بمدرستها التى بخُطّ التّبّانة فى قُبّة وحدَه، بعد أن غسّلوه وكفّنُوه وصلّوا عليه وقيل : غير ذلك وهو أنهم لمّا وجدوه فى البيت المذكور وعليه قُماش النِّسوة أركبوه على هيئة بازار خَلْف مملوك ومشَوْا خلفَه وطلعوا به من على قنطرة باب الخلق[4] وطلعوا به على

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) البادهنج : كلمة فارسية ، معناها المنفذ الهوائى فى أعلى المنزل وهو ما يعبر عنه العوام بالشخشيخة (انظر قاموس استينجاس) .

(٣) هذه الكيان لا تزال باقية فى الجهة الغربية من جامع السيدة نفيسة وتمتد إلى الغرب والجنوب بين التلول المعروفة بتلول زينهم (زين العابدين) وبين حائط مجرى الماء المعروف بالعيون بالقاهرة .

(٤) هذه القنطرة هى إحدى قناطر الخليج المصرى بالقاهرة وتعرف بقنطرة باب الخلق ، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير ، كان موضعها ساحلا ومورده للسقايين فى أيام الخلفاء الفاطميين ، فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطانى =

معدّية فُريج وطلعوا به من على الصّليبة وقت الظهر ، وكان من رآه (١)

= بأرض اللوق وعمر به المناظر فى سنة ٦٣٩ هـ أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها إلى الميدان المذكور . ثم قال . وقيل لها قنطرة باب الخرق لأنها كانت تجاه أرض زراعية واقعة على الجانب الغربى للخليج وكانت هذه الأرض تخترقها الرياح لا ستوائها فعرفت القنطرة باسم قنطرة باب الخرق وكان الميدان الذى فيه القنطرة يعرف بميدان باب الخرق ولاستهجان كلمة الخرق استبدلت هذه الكلمة فى أيام الخديوى إسماعيل وأطلق على الميدان اسم ميدان باب الخلق لكثرة ازدحام الناس المارين فيه ، كما أطلق على القنطرة قنطرة باب الخلق ، وبقيت هذه القنطرة على حالها إلى أن فتح شارع محمد على فى سنة ١٨٧٣ فهدمت القنطرة وأنشأت مصلحة التنظيم بدلا عنها قنطرة جديدة على الخليج فى عرض شارع محمد على وبذلك اختفت تلك القنطرة ، ومكانها اليوم بميدان باب الخلق فى النقطة التى يتلاقى فيها محور شارع تحت الربع بخط ترام الخليج عند الزاوية القبلية الشرقية لمبنى دار الكتب المصرية بشارع محمد على بالقاهرة .

(١) هذه المعدية كانت واقعة فى الخليج المصرى بين قنطرة باب الخلق وقنطرة سنقر بالقاهرة ، ولم يفردها المقريزى فى خططه بذكر ، وإنما ذكرها عرضا فى كلامه على جامع كرل بغا الفيروزى (ص ٣٣١ ج ٢) وعلى زاوية الجميزة (ص ٤٣١ ج ٢) وحدث أن سكن الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى فى حارة عابدين التى تعرف الآن بسكة رحبة عابدين فأنشأ تجاهها على الخليج قنطرة فى مكان معدية فريج حوالى سنة ١١٧٠ هـ تمرر عليها بين داره وبين المدينة وعرفت باسم القنطرة الجديدة كما ورد فى تاريخ مصر للجبرتى (ص ٧ ج ٢) ووردت كذلك بهذا الاسم فى خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ لأنه لم يكن مضى عليها من تاريخ إنشائها الى يوم الاحتلال الفرنسى أكثر من ٤٣ سنة .

وعرفت هذه القنطرة فى عصرنا الحاضر باسم قنطرة «اللى كفر» وقد ذكرها على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية عند كلامه على شارع الجمين (ص ٩ ج ٣) باسم قنطرة الذى كفر وقال . إنه لم يقف على تاريخ إنشائها وعلى اسم ملشئها فى حين أنها مذكورة بكل وضوح ضمن عمارات عبد الرحمن كتخدا التى ذكرها الجبرتى فى الجزء الثانى من كتاب تاريخ مصر (ص ٥ وما بعدها) .

ولما تكلم مبارك باشا على شارع جميزة (ص ٥٧ ج ٣) قال : إنه يرجح أن مدينة فريج مكانها قنطرة باب الخلق فى حين أن هذه القنطرة كانت موجودة مع معدية فريج فى عصر واحد والمعدية لم تبطل الا فى سنة ١١٧٠ هـ كما ذكرنا .

ولما شرعت مصلحة التنظيم فى تسمية الطرق ووضعت أسماءها على خريطة القاهرة أطلقت اسم « سكة قنطرة الذى كفر » على الطريق التى كانت توصل بين هذه القنطرة وبين شارع درب الجماميز تجاه سكة رحبة عابدين .

وعند ما ردم الخليج المصرى سنة ١٨٩٩ اختفت معالم هذه القنطرة ، كما اختفت بعد ذلك سكة قنطرة الذى كفر وما على جانبيها من المبانى حين أخذ فى توسيع شارع الخليج المصرى فى أيامنا هذه .

أما تسميتها بقنطرة اللى كفر فترجع الى قصة رواها لنا منذ حوالى أربعين سنة بعض كبار السن الموثوق روايتهم ممن يقيمون قريبا من تلك القنطرة . وتلخص هذه القصة فى أن رجلا ظل فى خدمة أحد =

ظنّه[1] أميرا من الأمراء وفعلوا ذلك خوفا من العامّة فإنهـم لو عَلِموا أنه السلطان خلّصوه منهم ولو ذَهَبت أرواحُهم الجميع لمحبة الرعية فى الأشرف المذكور .

ثم دخلوا بالأشرف إلى إسطبل بالقرب من الصليبة[2]، مخافةً من العامّة لا يعرفون به لمّـا تكاثروا لِلفُرْجَة عليه، فأقام بالإسطبل ونزل إليه قُرْطاى وقتره على الذخائر، فقتله . ثم دفنه بمصْطَبة بالإسطبل المذكور، فهذه روايةٌ أخرى غير ما ذكرنا أوّلا والأوّلُ أشهرُ وأظنه الأصحّ والأقوى .

وأمّا الذين تخلّفوا بالعقبة من الذين وثَبوا على الملك الأشرف وكسَروه وهرب الأشرفُ إلى جهة الديار المصرية ولم يُدْركوه ، فإنهم ٱتّفقوا الجميع الأمراء وغيرهم وتوجّهوا إلى الخليفة المتوكّل على الله وكان أيضا فى صحبة السلطان الملك الأشرف وقالوا له : يا أمير المؤمنين تَسلْطَنْ ونحن بين يديك . وكانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفةُ من ذلك .

هـذا وهم لا يعلمون بمـا وقع بالديار المصرية من ركوب هؤلاء وسلطنة أمير علىّ فإنّ كلّ طائفـةٍ وثبتْ على السلطان . وليس للأخرى بهـا علم ولا كان بينهم

= البكوات الجراكسة نحو ثلاثين سنة وفى أحد الأيام وكان ذلك فى عهد حكم عباس الأوّل ، غضب هذا البيك على خادمه من جراء تهمة لفقتها عليه سيدته فطرده فى الحال وأبى أن يستمع لرده على التهمة فخرج الرجل حزينا ساخطا ثم بلغ به الحزن حدا أصيب معـه بذهول أفقده فى النهاية عقله حتى أصبح من المجانين ولكنه لم يفارق الحى الذى عاش فيه وظل مدى عشر سنوات بجوار القنطرة المشار اليها وكان لجنونه وكثرة ماحملت نفسه من الكراهة والبغض للظلم والظالمين بسبب كل شىء ، يتلفظ بعبارات تنطوى على الكفر بالله ومن ثم اشتهر بين الناس بكفره وعرفت القنطرة باسم « قنطرة اللى كفر » إلى أن أختفت هى وآسمها من الوجود .

وأما نسبة هذه القنطرة الى الضابط الفرنسى « كفر اللى » وما ذكره بعض الباحثين فى نسبتها اليه من الروايات المفبركة فقد بحثناها بحثا دقيقا فلم نجد أى دليل على صحتها إلا تخيلة المفلقيها المضللين . والرواية الصحيحة هى التى أثبتناها هنا إذ لا مصلحة لنا إلا تقرير الحقيقة .

(١) فى م : « يحسبه ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

آتّفاقيّة على ذلك، وهذا من غريب الآتفاق، كونُ الواقعة تكون فى العقبة و ينكسر السلطان .

ثم بعد ثلاثة أيام أو أقلّ تكون بمصر أيضا و يُخْلَع الملك الأشرف و يتسلطن ولدُه وكلاهما من غير مواعدة الأخرى، فنعوذ بالله من زوال النعم .

ثم إنّ الأمراء والمماليك أقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان يومين وقد جهزوا للخليفة قماش السلطنة وآلة المَوْكب وألْحُّوا عليه بالسلطنة وهو يمتنع وتوجّهت القضاةُ الى القدس للزيارة ورُدّ الحاجّ بأسْره إلى أبيار العلائى[1] وقد قصدوا العود إلى القاهرة و إبطال الحاج فى تلك السنة، فنَهَض الأمير بهادُر الجمالى أمير الحاجّ وردّهم وحجّ بهم . ولما تحقّقت الأمراء والمماليك أنّ الخليفة آمتنعَ من السلطنة رَجَعوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا إلى عجرود ، أتاهم الخبر بما جرى من مَسْك السلطان الملك الأشرف وقتله فاطمأنوا فإنهم كانوا على وَجَل ومنهم من نَدِم على ما فَعَل فإنه كان سببا لزوال دولة الملك الأشرف ولم يَنلهُ ما آمل وخرج الأمر لغيره . ثم ساروا الجميع من عجرود إلى أنْ وصلوا إلى بركة الحاجّ، فسار إليهم جماعة من القائمين بمصر بآلة الحَرْب فتعبُّوا لقتالهم، فأرسل طشتمر العلائى الدوادار طليعة عليها قطلقتمر الطويل، فقاتلوه المصريون فكسرهم قطلقتمر وسار خَلْفَهم إلى قلعة الجبل، فلما قَرُب إلى القلعة تكاثروا عليه ومسكوه، وفى ذلك الوقت حضر

(١) عنى ملوك مصر وأمراؤها فى الزمن القديم باصلاح طريق الحج البرى من جهة سيناء وشرق البحر الأحمر، تلو عقباتها وأنشئوا فيها الخانات والقلاع وحصنوها بالعساكر تأمينا للطريق وحفروا الآبار و بنوا البرك لسقى الحجاج وركائبهم . وأهم آثارهم على هذا الطريق فى بركة الحاج وعجرود وفى سيناء نخل والعقبة وفى الحجاز المويلح ورابغ ... الخ وآبار العلائى محطة من محطات الحجاج بعد نخل والقرنص وقبل نقب العقبة فى وادى التيه على بعد ٤٠ ميلا شرق نخل . انظر درر الفرائد المنظمة جـ ٢ ص ٨٩ وعلى باشا مبارك الخطط جـ ٩ ص ٢٥ و جـ ١٤ ص ٩ وتاريخ سيناء لشقير ص ٦٧ / ١٦٠ / ٢٦٢

إلى الديار المصرية الأمير آقتمر الصاحبي نائب السلطنة بالديار المصرية وكان قد توجّه إلى بلاد الصعيد قبل توجّه السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز، فتلقاه أمراءُ مصر وعظّموه وقالوا له : أنت نائبُ السلطنة على عادتك وأنت المتحدّث وكلّنا مماليكك، فلم يسعْه إلا مطاوعتهم على ما أرادوا وكان كلامُ الأمراء لآقتمر الصاحبي بهذا القول، خوفا ممّنْ أتى من الأمراء والخاصكيّة من العقبة .

ثم آتفق المصريون على قتال طشتمر الدوادار ومَنْ أتى معه من العقبة من المماليك الأشرفية وغيرها ، فنزلوا اليهم من القلعة بعد المغرب فى جمع كبير وآلتقوا معهم على الصوّة[1] من تحت القلعة ، تجاه الطبلخاناة السلطانية وتقاتلوا، فانكسر طشتمر ومَنْ معه من الأمراء والمماليك الأشرقية وانهزموا بعد المغرب إلى ناحية الكيمان ، فلما كان الليلُ أرسلَ طشتمر طَلَبَ الأمان لنفسه ، فأرسلوا له الأمان ، فلما حضر مسكوه وقيّدوه هو وجماعته وحبسوهم بالقلعة، وفيه يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار . [الكامل]

إن كان طَشْتَمُرُ طَغَى * وأتَى بحربٍ مُسْرِعْ
وبغَى سيُؤخَذ عاجلا * ولِكلِّ باغٍ مصرَعْ

قلتُ : ما أشقى هؤلاء القومَ العصاة بالعقبة فإنهم كانوا سببا لزوال مُلْكِ أستاذِهم الملك الأشرف وذهاب مُهْجَته من غير أن يحصلَ أحدُهم على طائل ، بل ذهبت عنهم الدنيا والآخرة، فإنهم عصوْا على أستاذهم وخَلَعوا طاعَتَه من غير موجب وشمل ضَرَرُهُم على الحجاج وغيرهم وارتكبوا أمورا قبيحة، فهذا ما حصلوه من الإثم.

وأما أمرُ الدنيا فإنها زالتْ عنهم بالكلية وخرج عنهم إقطاعاتهمُ ووظائفُهم وأرزاقُهم ومنهم من قُتِل أشرّ قِتْلة ولم يُقتر بهم ملكٌ من الملوك بعد ذلك ، بل

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٣ من هذا الجزء .

صاروا مَبعودين فى الدُّول وماتوا قهرًا مما قاسوه من الذل والهوان، حتى إنى رأيت منهم من كان عُمر واحتاج إلى السؤال، وما ربك بظلّام للعبيد .

وكان السلطان الملكُ الأشرف — رحمه الله تعالى — من أجلّ الملوك سماحة وشهامة وتجمّلا وسؤددًا .

قال قاضى القُضاة بدر الدين محمود العيْنى — رحمه الله — فى تاريخه : كان ملكًا جليلًا لم يُرمثلُه فى الحلم، كان هيِّنًا لَيِّنًا محبًّا لأهل الخير والعلماء والفقراء مُقتديًا بالأمور الشّرعية واقفا عندها مُحسنا لإخوته وأقاربه وبنى أعمامه، أنعَم عليهم وأعطاهم الإمريات والإقطاعات وهذا لم يعهد من مَلك قبله فى ملوك الترك ولا غيرهم ولم يكن فيه ما يُعاب، سوى كونه كان محبًّا لجمع المال . وكان كريما يُفرّق فى كل سنة على الأمراء أقبيةً بِطَرْز زركش والخيول المسوّمة بالكنابيش الزركش والسلاسل الذّهب والسروج الذّهب وكذلك على جَميع أرباب الوظائف وهذا لم يَفعله ملكٌ قبله . انتهى كلام العينى باختصار — رحمه الله تعالى — .

وقال غيره — رحمه الله — وكان ملكا جليلا شجاعا مهابا كريما هيِّنا لَيِّنا مُحبًّا للرعية، قيل إنه لم يل المُلك فى الدولة التركية أحلم منه ولا أحسن خَلْقا وخُلُقا وأبطل عدّه مكوس فى سلطنته . والله أعلم .

قلت : حدّثنى العلامة علاء الدِّين[1] على القلقشندى — تغمده الله تعالى — الشافعى، قال حدّثنى العلّامة قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى[2] المالكى

(١) هو على بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن على علاء الدين القلقشندى الشافعى . توفى سنة ٨٥٦ هـ (عن المنهل الصافى جـ ٢ ص ٣٨٦ (ب) .

(٢) عقد له المؤلف فى المنهل الصافى (ح ٣ ص ١١٥ ب) ترجمة مختصرة فقط : هو محمد بن أحمد ابن عثمان قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله البساطى وله مصنفات عدة مولده فى محرم سنة ٧٦٠ هـ وتوفى سنة ٨٤٢ هـ .

أنّ الملك الأشرف شعبان هذا كان من فطنته وذكائه يَعرِفُ غالب أحوال القلاع الشامية وغيرها ويعرف كيف تُؤخذ ومن أين تحاصرُ معرفةً جيّدة .

قلت : هذا دليلٌ على الذّكاء المفرط والتيقّظ فى أحوال مملكته . انتهى .

ورأيتُ أنا كثيرًا من المماليك الأشرفيّة وبهم رَمَقٌ وقوّةٌ فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى منهم الأمير آق سنقر الأشرفى الحاجب وغيره وكانت أيام الملك الأشرف شعبان المذكور بهجةً وأحوال الناس فى أيامه هادئة مطمئنّة والخيرات كثيرة، على غلاء وَقع فى أيامه بالديار المصرية والبلاد الشامية ومع هذا لم يختلّ من أحوال مصر شيءٌ لحسن تدبيره ومشى سوقُ أرباب الكمالات فى زمانه من كل علم وفن ؛ ونَفقتْ فى أيامه البضائعُ الكاسدةُ من الفنون والمُلَح وقَصَدْتهُ أربابُها من الأقطار وهو لا يكلّ من الاحسان إليهم فى شىء يريده وشىء لا يريده، حتى كلّمه بعضُ خواصّه فى ذلك ، فقال — رحمه الله — . أفعلُ هذا لئلا تموتَ الفنون فى دولتى وأيامى .

قلت . لعمرى إنه كان يَخْشَى موتَ الفنون والفضائل ؛ ولقد جاء من بعده مَنْ قَتلها صَبْرًا، قبل أوان موتها ودَفَنها فى القبور وعفّى أثرها، وما أحسن قول أبى الطيب أحمد بن الحسين حيث يقول :

على قدر أهلِ العزمِ تأتى العزائمُ * [وتأتى[1] على قَدْر الكِرام المَكارِمُ]

[الطويل]

وخلّف الملك الأشرف [رحمه الله] من الأولاد ستّة بنين، وهم الملك المنصور علىّ الذى تَسَلْطَن من بعده على ما يأتى ذِكرهُ وذِكرُ من قام بسلطنته مُفَصّلًا — والملك الصالح أمير حاج وقاسم ومحمد وإسماعيل وأبو بكر وولدت بعده خوَنْد سمراء جاريته ولدا سمّوه أحمد فصاروا سبعةً .

(١) التكملة عن شرح التّبيان للعكبرى على ديوان المتنبى (ج ٢ ص ٢٩٢)

وخلّف سبع بناتٍ رأيتُ إحداهنّ بعد سنة عشرين وثمانمائة .

وكانت مدّةُ سلطنة الملك الأشرف أربع عشرةَ سنةً وشهرين وعشرين يوماً، ومات وعمرُه أربعٌ وعشرون سنةً . وقد تقدّم مولدُه في أوّل ترجمته، ورثاه الشعراءُ بعد موته بعدّة قصائد وحَزِنَ الناسُ عليه حُزْناً عظيماً وكَثُرَ تأسُّفُهم عليه . وعُمِل عزاؤه بالقاهرة عِدّة أيام . وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار: [البسيط]

للملكِ الأشرفِ المنصورِ سيِّدنا * مناقبٌ بعضها يبدو به العَجَبُ
له خلائق بيضٌ لا يغيّرها * صرفُ الزمان كما لا يصدأ الذهبُ

وقال غيره : [الرجل]

كوكب السعد غَابَ من القلعهْ * وهلالُو قد انطفَا بأمانْ
وزُحلْ قد قارن المِزيخْ * لكسوف شمس الضّحى شعبانْ

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. وهي سنة خمس وستين وسبعمائة على أنه حَكَم في السنة الماضية من شعبان إلى آخرها .

وفيها (أعني سنة خمس وستين) تُوُفّي الشيخ الإمام العالم ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز القُونَوِيّ الحنفيّ الشهير بابن الرِّبْوَة — رحمه الله — كان إماماً عالمًا بارعا خطيبا فصيحا فقيها مُناظِرا أفتى ودَرَّس وأعاد وشَرَح " الفرائض السراجيّة " و " كتاب المَنَار " وله عدّة مصنّفات أُخَر ومات بدمَشْق في هذه السنة وقيل[2] في الخالية .

(١) هي المعروفة بفرائض السنجاوندي وقد شرحها غير واحد من الفضلاء . وقد ذكر صاحب كشف الظنون ملا كاتب جلبي شروحا كثيرة لها لطائفة من العلماء (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١) .

(٢) في السلوك (ج ٣ ق ٤ قسم ١ ص ٤١ ب وكشف الظنون المصدر المتقدم ج ٢ ص ١٨١) أن وفاته سنة ٧٦٤

وتُوفّى قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضى شمس الدين إبراهيم بن شرف الدين هبـة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن المسلم بن عبـد الله بن حسّان المعروف بالبَارزىّ الجُهَنىّ الحمـوىّ الشافعىّ قاضى قضاة حَمَاة بها ، بعـد أن وَلِىَ قضاءَها ستًّا وعشرين سنة وكان مشكور السِّيرة فى أحكامه — رحمه الله — .

وتُوُفّى الأديب عِزّ الدين أبو محمـد الحسن بن علىّ بن الحسن بن علىّ العبّاسىّ الشهير بابن البَنّاء الحلبىّ الشاعر المشهور ؛ قَدِم إلى حلب وبها مات ، وسِنُّه زيادة على سبعين سنة . ومن شعره قصيدة أوّلها : [الرجز]

أنفقتُ عُمْـرى فى رجاءِ وَصْلِكم * والعَصْـرِ إنّى بِكم فى خُسْـرِ

وتُوفّى القاضى شهاب الدين أحمد ابن الصاحب جمال الدين محمد ابن الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد الحنفىّ الحلبىّ الشهير بابن العديم بحلب ، عن بِضْع وسبعين سنة . وكان فقيها عارفا بالتاريخ والأدب .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغَا الأحمدىّ نائب حلب بها عن نيّف وثلاثين سـنة — رحمه الله — وكان أميرا جليلا شجاعًا كريما ، نشأ فى السعادة وولى نيابةَ حلب مرّتين .

وتُوُفّيت خَوَنْد[1] طُولُو بيه الناصريّة التَّتَريّة ، زوجة السلطان الملك الناصر حسن . ثم من بعـده زوجة مملوكه يَلْبُغَا العُمَرىّ فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر . ودُفِنت بتربتها التى أنشأتها بجوار تُربَة خَوَنْد[2] طُغاى الناصريّة أمّ آنُوك خارج باب البرقيّة بالصحراء ، وكانت من أجمل نساء عصرها .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من هذا الجزء .

(٢) هـذه التربة لا تزال باقية إلى اليوم بقرافة المجاورين بالقاهرة باسم تربة خوند طلباى تجـاه تربة خوند طغاى أم آنوك ويفصل بينهما شارع خوند طغاى .

وتُوُفِّى القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم السُّلَمِىّ المُناوِىّ الشافعىّ خليفة الحُكْم بالديار المصرية وقاضى العسكر، ووكيل بيت المال والخاصّ بها فى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر.

وتُوُفِّى القاضى صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البُرُلُّسِىّ المالكىّ محتَسِب القاهرة بها فى يوم الخميس خامس عشرين صفر وهذا المحتَسِب هو الذى أمر المؤذّنين أن يقولوا فى ليلة الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة، وقبل الفجر: «الصلاةُ والسلامُ عليك يا رسول الله» فاستمرّ ذلك إلى سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق، أمَر مُحتَسِبُ القاهرة نَجْمُ الدِّين الطَّنْبَذِىّ أن يقولوا ذلك عَقِيب كلّ أذان إلّا المغرب، واستمرّ ذلك أيضا إلى يومنا هذا، على ما سنبيّنه فى وقته — إن شاء الله تعالى — ونذكر سَبَبه، ولم يكن قبل ذلك إلّا الأذان فقط.

وتُوُفِّى قاضى مكّة تقىّ الدين محمد بن أحمد بن قاسم العُمَرِىّ الحَرَازِىّ[1] الشافعىّ معزولًا.

وتُوُفِّى بالمدينة النبوية — على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام — الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف فى سادس عشرين شهر ربيع الأوّل — رحمه الله — وكان إماماً حافظاً مُتْقِناً سَمِع الكثير ورَحَلَ البلاد وكَتَبَ وحصّل.

وتُوُفِّى للسلطان الملك الصالح شمس الدين صالح ابن الملك المنصور نجم الدين غازى ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد غازى بن أُرْتُق بن أُرْسلان ابن إيل[2] بن غازى بن أَلْبى بن تمرداش بن إيل بن غازى بن أُرْتُق الأُرْتُقىّ صاحب

(١) حراز (بالفتح وتخفيف الراء وآخره زاء): مخلاف باليمن قرب زبيد، سمى باسم بطن من حمير ويقال لقريتهم حرازة وبها تعمل الأطباق الحرازية (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٢٩).

(٢) فى مسل الصاق (ح ٢ ص ٦ ب): «ابن إيل غازى».

ماردين بها ، وقـد ناهز السبعين سنة من العُمُر ، بعد أن دام فى سلطنة ماردين أربعًا وخمسين سـنة . وتولّى ماردين بعده ابنُه الملك المنصور أحمدُ . وكان الملك الصالح من أَجَلّ ملوك بنى أُرْتُق حَزْمًا وعَزْمًا ورأيًا وسُؤْدُدًا وكَرَمًا ودَهاءً وشجاعةً وإقدامًا ، وكان يُحِبُّ الفقهاء والفضلاء وأهلَ الخير وكان له فضلٌ وفَهْمٌ وذَوْقٌ للشعر والأدب ، وكان يُحِبّ المَديح ويُجيز عليه بالجوائز السنيَّة . ولصَفِىّ الدين عبد العزيز الحِلّى فيه مدائحُ وغُرَر فى مخلص بعض قصائده — رحمه الله — .

[الكامل]

لم أَشْكُ جَوْرَ الحادِثاتِ ولم أقُل * حالتْ بِىَ[1] الأيامُ عن حَالاتِهَا
مالى أَعُدُّ لها مساوِئَ جمـة * والصالحُ السلطانُ مِن حَسَناتِهَا
مَـلِكٌ تُقِـرُّ له المـلوك بأنه * إنسـانُ عَيْنَيْهَا وعينُ حَياتِهَا

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا . وكان الوفاء ثانى عشرين توت . والله أعلم .

✦ ✦

السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهى سنة ست وستين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى العلّامة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فَزارة الكَفْرِى (بفتح الكاف) الدِّمَشْقِىّ الحنفىّ قاضى قضاة دِمَشق بها . وكان — رحمه الله — إمامًا بارعًا فى مذهبه ماهرًا فى علم العربيّة بصيرًا بالأحكام ، باشر مدّة طويلة نيابة عن والده . ثم استقلّ بها إلى أن مات ، وكان مشكورَ السِّيرة وأفتى ودرّس سنين .

(١) كذا فى ديوانه المطبوع فى دمشق سنة ١٢٩٧ . والذى فى الأصل : « حالت بها » .
(٢) كذا فى الديوان . والذى فى الأصل : « فإنه » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وتُوفِّى قاضى القضاة زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفى المعروف بابن السِّراج بالقاهرة فى ذى القعدة عن تسع وستين سنة ودُفِن بتربته[1] خارج باب النصر بالقرب من تربة[2] الصوفية — رحمه الله . وكان فقيها بارعا عالما مُفْتِيا يحفظ الهداية فى الفقه ودرّس بالجامع[3] الحاكمى وأعاد بجامع[4] أحمد بن طولون والأشرفية وغيرهما وناب فى القضاء عن قاضى القضاة جمال الدين[5] التُّرْكمانى الحنفى وكان معدودا من الفقهاء العلماء .

وتُوفِّى الخطيب أبو المعالى تقىّ الدين محمد بن الخطيب محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن ناصح الحموى ثم الحلبى الشافعى الشهير بابن القوّاس بحلب عن نيِّف وخمسين سنة — رحمه الله — .

وتُوفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة قطب الدين محمد بن محمد[6] الرازى الشافعى الشهير بالقطب التحتانى[7] — رحمه الله . بدمشق عن نيف وستين سنة . كان بحرا فى جميع العلوم لا سيما فى العلوم العقلية وله تصانيف مفيدة ، منها : شرح الشمسية[8] وشرح

---

(١) بعد بحث طويل لم نوفق إلى مكان هذه التربة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٥) سيذكر المؤلف وفاته سنة تسع وستين وسبعمائة . (٦) ذكر صاحب الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٤٩ و٣٣٩) روايتين إحداهما توافق رواية الأصليين على أن اسمه «محمد» وبهذه الرواية جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب . والرواية الأخرى أن اسمه «محمود» وبهذه الرواية جزم الإسنوى .

(٧) فى الدرر الكامنة المصدر المتقدم «وإنما قيل له التحتانى تمييزا له عن قطب آخر كان ساكنا معه بأعلى المدرسة» . (٨) هو متن مختصر فى المنطق لنجم الدين عمر بن على القزوينى المعروف بالكاتبى . وقد شرحها غير واحد ، منهم قطب الدين محمود بن محمد الرازى المذكور وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ هـ (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٦٩) .

المطالع[1] والحواشى على كشاف الزمخشرى[2] ، وكانت تصانيفـه أحسن من تصانيف شيخه العلّامة شمس الدين الأصفهانى[3] — رحمه الله .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أُرُنْبُغَا بن عبد الله الكاملى نائب غزّة وكان ، أصله من مماليك الملك الكامل شعبان آبن الملك الناصر محمـد بن قلاوون وكان خصيصا عنده إلى الغاية .

وتُوُفِّى الأمير الشريف أبو على الحسن بن محمـد بن الحسن بن علىّ بن الحسن ابن زهرة الحسنىّ الحلبىّ ، ولى نقابة الأشراف بحلب بعـد والده — رحمهما الله تعالى — وآستقرّ أمير طبلخاناه بحلب مدّة ثم صُرف عن الوظيفتين ومات بظاهر حلب عن ثلاث وخمسين سنة .

وتُوُفِّى الشيخ شمس الدين محمـد بن عبد الهادى الفُوّىّ الفقيه الشافعىّ فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى وقد تصدّر للتدريس والإقراء — رحمه الله .

وتُوُفِّى الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر المِزّىّ الدمشقىّ الحريرىّ المحدّث بمصر فى شعبان . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير آسن بقا بن عبد الله من على بك الناصرىّ أحد أمراء الطبلخانات ، بعد ما تنقّل فى عدّة أعمال مثل البيرة وطَرَسُوس وغيرهما — رحمه الله .

---

(١) يسمى مطالع الأنوار فى الحكمة والمنطق للقاضى سراج الدين محمـود بن أبى بكر الأرمـوى المتوفى سـنة ٦٨٩ هـ وهو كتاب اعتنى بشأنه الفضلاء وشرحه قطب الدين محمـد بن محمد الرازى المذكور (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٥٣) .

(٢) تقدّمت وفاة الزمخشرى سـنة ٥٣٨ هـ .

(٣) هو محمـود بن أبى القاسم بن محمد الأصبهانى الامام شهاب الدين أبو الثنا ، ولد بأصبهان سنة ٦٧٤ هـ وبرع فى فنون العقليات وقدم دمشق فدرس بالرواحية ثم قدم مصر فدرّس بالمعزية وأقام بها الى حين وفاته سنة ٧٤٩ هـ (بن طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٤٧) .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قمارى بن عبد الله الحموى الناصرى الحاجب وهو على نيابة طَرَسُوس وكان من أعيان الأمراء ومن أكابر المماليك الناصريه

وتُوُفِّى الشيخ المعمَّر الرِّحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن يعقوب [بن الياس](١) الأنصارى الخزرجى المَقْدسى البيانى الشاهد، كان أبوه يعرف بابن إمام الصَّخرة واشتهر هو بالبيانى، ولد سنة ستّ وثمانين وستمائة فأحضر على زينب بنت مكى فى الثانيـة من عمره وعلى الفخر ابن البخارى فى الثالثه وأسمع على أبى الفضـل بن عساكر وغيره وأجاز له جماعة وحدّث بالكثير، وعُمِّر وصار مُسنِد عصره و رُحلة زمانه وخرّج له الحافظ تقىّ الدين بن رافع(٢) مشيخةً وذيّل عليها الحافظ زين الدين العراقى . وكانت وفاته يوم الأثنين تاسع عشرين ذى القعدة، وآخِرُ من تأخّر ممن سَمع عليه شيخنا الرِّحلة زين الدين عبد الرحمن الزَّرْكَشى الخيلى . رحمه الله تعالى .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع وأربعـة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستةَ عشر إصبعا . والله أعلم .

* * *

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة سبع وستين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلاّمـة قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمـد بن إبراهيم بن سـعد الله بن جماعة الكِنانى الحموى

(١) زيادة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٩٥) .

(٢) هو تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع بن هجرس (بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء) بن محمد ابن شافع بن محمد، ولد فى القعدة سنة أربع وسبعمائة . سيذكره المؤلف فى جمادى الأولى سنة ٧٧٤ هـ .

المصرى الشافعى بمكة المشرفة فى يوم الاثنين ثامن[1] عشر جمادى الآخرة، ودُفن بباب المعلاة بين الفُضَيل بن عِياض وأبى القاسم القُشَيرى[2] ونجم الدين الأصبهانى. ومولده بالعادلية بدمشق فى سنة أربع وتسعين وستمائة — رحمه الله — وكان إماما عالما فاضلا دينا صالحا، سمع بمصر والشام والحجاز وأخذ عن الأبَرْقوهى[3] والدِّمياطى[4] وغيرهما من الحُفّاظ وجَمَع وكتب وحدّث وخَطَب وأفتى ودرّس وتولى القضاء تسعا وعشرين سنة. ثم استعفى وتوجّه إلى مكة مجاورا بها إلى أن مات.

وتُوُفِّى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم أيوب العَيْنتابى الحنفى قاضى العسكر بدمشق — رحمه الله تعالى — وبها كانت وفاته وقد جاوز ستين سنة، وكان إماما بارعا فى المذهب وأفتى ودرّس وشرح مجمع البحرين فى الفقه فى المذاهب الثلاثة فى عشرة مجلدات وسماه: «المُنبِع[5]».

وتُوُفِّى الشيخ الرضى شيخ خانقاة بيبرس الجاشَنْكير[6] فى ليلة الجمعة حادى عشر شهر رجب ودفن بمقابر الصوفية وتولّى مكانه الشيخ ضياء الدين[7] العفيفى المعروف بقاضى قِرْم. رحمه الله.

---

(١) فى طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٢٤) أنه توفى عاشر جمادى الآخرة. (٢) هو عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيرى النيسابورى. تقدّمت وفاته سنة ٤٦٥ (ج ٥ ص ٩١ من هذه الطبعة). (٣) هو شهاب الدين أحمد بن رفيع الدين إسحاق بن محمد ابن المؤيد الأبرقوهى تقدّمت وفاته سنة ٧٠١ هـ. (٤) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ابن أبى خلف بن أبى الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطى الشافعى الحافظ. تقدّمت وفاته سنة ٧٠٥ هـ. (٥) فى الأصلين. «المقنع» وما أثبتناه عن كشف الظنون والمنهل الصافى (ج ١ ص ٤٩) وهو شرح لمجمع البحرين فى الفقه فى عشرة مجلدات. (٦) تقدّم الكلام عليها فى الحاشية رقم ٦ (ج ٤ ص ٥٠) من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٧) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله ابن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨٠ هـ.

وتُوُفِّى السلطان الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى على ابن السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن السلطان الملك المظفر يوسف ابن السلطان الملك المنصور عمر بن نور الدين على رسُّول التُّرْكمانى الأصل اليمنى المولد والمنشأ والوفاة، صاحب اليمن بعَدن — رحمه الله — فى يوم السبت الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى من هذه السنة وقيل سنة أربع وستين وولى بعده ابنه الملك الأفضل عباس . ومولد المجاهد هذا فى سنة إحدى وسبعمائة بتَعز ونشأ بها وحَفِظ التنبيه فى الفقه وبحثه وتخرّج على المشايخ منهم : الشيخ الإمام العلامة الصاغانى، وتأدّب على الشيخ تاج الدين عبد الباقى وغيرهما ، وشارك فى علوم وكان جيِّد الفهم — رحمه الله — وله ذَوق فى الأدب وله نظم ونثر ، وهذا المجاهد الذى ذكرنا فى ترجمة الملك الناصر[1] محمد بن قلاوون أنه أرسل إليه نَجْدةً إلى بلاد اليمن ، لما خَرَج عليه ونازعه الملك الناصر بن الأشرف صاحب زَبيد ، وسُقْنا حكايته هناك مفصلا، وطالت مدّة المجاهد فى مملكة اليمن وفَعَل الخيرات وله مآثر : عمر مدرسة عظيمة بتَعز وزيادة أخرى وغير ذلك وعَمّر مدرسة بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بالجانب اليمانى مُشْرِفة على الحَرَم الشريف . وقد آن نوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم . والله أعلم

وتُوُفِّى الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن الشرف[2] الحنفى الفقيه خطيب جامع شَيْخُون[3] وكان من أعيان الفقهاء وله مُشاركةٌ وفضل . رحمه الله تعالى .

(١) راجع ص ٧٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد تفصيلا شاملا لهذه النجدة .

(٢) فى الأصلين : « ابن المشرف » وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٧٢) والسلوك للمقريزى (ج ٣ ق ٤ قسم أول ص ٥٣ ب) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بُطَا بن عبد الله أحدُ أمراء الطبلخانات وقُرِئَ على قبره بعد موته ألفُ خَتْمة شريفة بوصيَّته هكذا نَقَل الشيخ تقىّ الدين المَقْريزى . رحمه الله .

وتُوُفِّى الشيخ المحدِّث العالم العلَّامة شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد ابن خلف المنبجىّ ثم الدِّمَشْقىّ التاجر . ومولده فى سنة سبع وثمانين وستمائة ومات فى ذى الحجة . رحمه الله .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام أحد فُقَهاء المالكيّة خليل بن إسحاق المعروف بابن الجُنْدِى الفقيه المالكىّ — رحمه الله — فى يوم الخميس ثانى عشر شهر ربيع الأوّل . وكان فقيها مُصنِّفا صَنَّف المُخْتَصر فى فقه المالكية وغيره .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا . والله سبحانه أعلم .

✦
✦ ✦

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهى سنة ثمان وستين وسبعمائه .

وفيها كانت وقعة يلبغا العمرىّ الخاصكى صاحب الكبش[1] ومقتلته وسلطنة آنوك بجزيرة الوسطى ولم يتم أمره ولا عدّ من السَّلاطين وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الأشرف هذا فلينظر هناك .

وفيها تُوُفِّى قاضى القضاة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وَهْبان الدمشقىّ الحنفىّ قاضى قضاة حَمَاة وبها تُوُفِّى وهو من أبناء الأربعين — رحمه الله — وكان فقيها عالمًا مشكورَ السيرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢٠ ، ١٢١ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ٣ ص ٣٠٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . والحاشية رقم ١ ص ١٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالِم المسلّك العارف بالله تعالى عفيف الدين أبو محمد وقيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فَلَاح اليمانى اليافعى، نزيل مكة وشيخ الحرم وإمام المسلّكين وشيخ الصوفية فى ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة بمكة المشرفة ودُفِن بالمعلاة بجوار الفُضَيل بن عِياض . ومولده سنة ثمان وستين وستمائة[1] تقريبا وسمع الكثير وبرع فى الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض والحساب والتصوّف والتسليك، وغير ذلك . وكان له نظم جيّد كثير، دوّن منه ديوان وله تصانيف كثيرة منها : «روض[2] الرياحين» [فى حكايات[3] الصالحين] وتاريخ بدأ فيه من أوّل الهجرة وأشياء غير ذلك ، ذكرناها مستوفاة فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» وما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته التى أولها حيث قال فى ذلك : [الطويل]

ويا ليلةً فيها السعادةُ والمُنى * لقد صَغُرتْ فى جنبها ليلةُ القدرِ[4]

قال : ومن شعره أيضا قصيدته التى أوّلها : [الطويل]

قفا حدّثانى فالفؤادُ عليلُ * عسَى منه يُشْفَى بالحديثِ غليلُ
أحاديثُ نَجْدٍ علّلانى بذكرِها * فقَلْبى إلى نَجْدٍ أراه يَميلُ
بتَذْكارِ سُعْدى أسْعِدانى فلَيْس لى * إلى الصّبْرِ عنها والسُّلُوّ سبيلُ
ولا تَذْكُرا لى العامِريّةَ إنها * يُولّهُ عقلى ذكْرُها ويُزيلُ

(١) فى الدرر الكامنة (ح ٢ ص ٢٤٨ (أ)) أنه : «ولد قبل السبعمائة بسنتين أو ثلاث» والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٥٨ (أ)) أنه : «ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريبا» . وانظر ترجمته فى السلوك (ح ٣ و ٤ ص ٥٨ ب) .

(٢) توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية طبع مصر سنة ١٣٠٧ هـ تحت رقم [٧٥٢ تصوّف] .

(٣) تكملة عن المصدر المتقدم .

(٤) كفره الضياء الحموى بمطلع هذه القصيدة ونالته ألسنة الناس ونسبوه إلى حب الظهور : وبعض علماء عصره تأول قوله وذكروا لذلك مخرجا .

ومنها المخلص :

أَلَا يا رَسُـولَ اللهِ يا أكرَمَ الورَى * ومَنْ جُـودُهُ خير النَّوالِ يُنِيـلُ
ومَنْ كَفُّهُ سَيْحُونُ مِنها وجَيْحَنُ(١) * ودِجلةُ تَجْـرِى والفراتُ ونيـلُ
مَدَحْتُكَ أَرْجُو مِنكَ ما أنتَ أهلُه * وأنت الذى فِى المكْرُماتِ أصـيلُ
فَيـاخَيرَ ممدوحٍ أثِبْ شرَّ مادِحٍ * عطَـا مانِحٍ مِنـهُ الجـزاءُ جَزِيلُ

وتُوُفِّىَ الشيخ الإمام العالم المُسلِّك الصوفىّ العارف بالله تعالى المعتقد جَمَال الدين أبو المحاسن يوسـف بن عبد الله بن عمر بن على بن خضر [الكِردى(٢)] الكُورانىّ الأصل المصرىّ الدار والوفاة المعروف بالشيخ يوسف العجمىّ بزاويته بقرافة مصر الصُّغرى فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول وقيل : جمادى الأولى وقيل : يوم الأحد النصف من جُمادى الأولى ودفن بزاويته المذكورة وقبره يُقْصدُ للزيارة وكان — رحمه الله — شَيْخًا حقيقة ومقتدى طريقة ، كان إمام المُسلِّكين فى عصره وكان على قَـدَم هائل ، كان غالب علماء عصره يقتدون به وكان له أوراد وأذكار هائلة ، انتفع بصحبته جماعة من العلماء والصلحاء والفقهاء وكان لا يأخذه فى الله لومةُ لائم ، مع فضيلة غزيرة ومعرفة تامّـة بالتصوّف وله رسالة سمَّـاها « رَيْحان القلوب(٣) والتوصُّل إلى المحبوب » . وقـد شاع ذكرُ الشيخ يوسف فى الدنيا وأثنى عليه العلماء والصلحاء .

حُكِى أنّ الشيخ يوسف هذا دَخَل مرةً الى الشيخ يحيى بن على بن(٤) يحيى الصنافيرى ، فقام إليه الشيخ يحيى وكان لا يلتفت إلى أحد وتَلَقَّاهُ وهو يُنْشِد بقوله : [الوافر]

(١) فى الأصل فيه : « جيحون » فتركنا الملّ هنا ضرورة . (٢) الزيادة عن المنهل الصافى (ج٣ص٤٥٧ ب) . (٣) هذه الرسالة أولها : احمد الله مانح عطائه ... الخ . ذكر فيها المؤلف شرائط التوبة وليس الخرقة وتلقين الذكر . توجد من هذه الرسالة نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية تحت رقمى (١٧٥م) و(١٧٨م) من فهرس التصوف والأخلاق الدينية (٤) سيذكر المؤلف وفاته فى سنة ٧٧٢ هـ .

ألَمْ تَعْلَمْ بأنّى صَيْرَفِيٌّ * بلوتُ (١) العالِمينَ على محَكّى
فمنهم زائفٌ لا خيرَ فيهِ * ومنهم جائزٌ تجويزَ شَكّ
وأنت الخالِصُ الإبريزُ منهم * بتزكيتى وحَسْبُك من أُزَكّى!

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور والفرح وكان مع الشيخ يوسف ولده محمد فأقبل عليه الشيخ يحيي وأنشده فقال : [الكامل]

إنّ السِّرِىّ إذا سَرَى فبنَفسِهِ * وابنُ السِّرِىّ إذا سَرَى أسْرَاهُما

قال : فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول . رحمهما الله تعالى ونفعنا ببركاتهما .

وتُوُفّى الشيخ الإمام الأديب البارع المُفْتَنّ جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن على بن يحيي بن طاهر بن محمد بن الخطيب أبى يحيي عبد الرحيم بن نُباته (بضم النون) الفارقىّ : الأصل الجُذَامى المصرىّ المعروف بابن نُباتة بالقاهرة — رحمه الله تعالى — بالبيمارستان (٢) المنصورىّ فى ثامن شهر صفر من السنة المذكورة . ومولده فى مصر فى شهر ربيع الأوّل سنة ست وثمانين وستمائة «بزقاق القناديل» (٣) ونشأ بمصر وبرع فى عدّة علوم وفاق أهلَ زمانه فى نظم القَريض وله الشِّعر الرائق والنّثر الفائق وهو أحدُ من حَذَا حَذْوَ القاضى الفاضل وسلك طريقه وأجاد فيما سلك وكان خطّه فى غاية الحسن وديوان شعره مشهور وقد مدح الملوك والأعيان ورَحَل إلى البلاد وانقطع إلى السلطان الملك المؤيّد إسماعيل

(١) وردت هذه الأبيات فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٤٥٧ ب) برواية توافق هذه الرواية وفى الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٤٦٣) برواية تختلف عما هنا فى كثير من ألفاظها . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة والحاشية رقم ٣ ص ٢٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

صاحب حَماة وله فيه غُرَرُ مدائح وكان مع ما اشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ

ومن شعره فى المعنى : [الكامل]

أَسَفِي لِشعر بارِعٍ نَظَمْتُهُ (١) * تحتاجُ بهجته لِرَفْدِ بارِعِ
دُرٌّ يتيمٌ قد تَضَوَّعَ نشرُهُ * يامَنْ يرِقُّ على اليتيم الضَّائِعِ

ومن شعره أيضا قوله : [السريع]

مُقَبِّلُ (٢) الخدِّ أدارَ الطِّلا * فقالَ لِي فِي حُبِّها عائِبِي
عن أحمرِ المشروبِ ما تَنْتَهِي * قلتُ : ولَا عَنْ أخضرِ الشارِبِ

وله أيضا : [السريع]

وتاجِرٍ قلتُ له إذْ رَنَا * رِفْقًا بِقلبٍ صَبْرُهُ خاسِرُ
ومُقْلةٍ تَنْهَبُ طِيبَ الكَرَى * مِنها على عينك يا تاجِرُ (٣)

وله أيضا : [الكامل]

قَبَّلْتُه عِند النَّوى فتمرَّرَتْ * تلك الحلاوةُ [بالتفرق والجَوَى] (٤)
ولَثَمْتُه عِندَ القُدُومِ فحَبَّذَا * رُطْبُ الشِّفاهِ السُّكَّرِيُّ بلا نَوَى

وله : أيضا — عفا الله عنه — [البسيط]

أهْلًا بِطَيْفٍ على الجرعاءِ مختلِسِ * والفجرُ فِي سَحَرٍ كالثَّغْرِ فِي لَعَسِ
والنَّجْمُ فِي الأُفُقِ الغَرْبِيِّ منحدِرٌ * كَشُعْلةٍ سقطت من كَفِّ مُقْتَبِسِ
ياحَبَّذَا زَمَنُ الجَرْعاءِ مِن زَمَنٍ * كُلُّ الليالى فِيهِ ليلةُ العُرُسِ

---

(١) رواية ديوانه المطبوع فى مصر سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩١٠ م تحت رقم ١٩١ أدب : « لمعنى ... ... الخ » . (٢) ورد هذان البيتان فى ديوانه المقدم ذكره برواية تختلف عما هنا فى بعض ألفاظها . (٣) رواية الديوان : « ... ... حائر » . (٤) التكملة عن ديوانه

وحبّذا العيشُ مع هَيْفاءَ لو ظَهَرتْ[1] * للبدرِ لم يَزْهُ أو للغُصْنِ لم يَمِس
خَوْدٌ لها مثلُ ما في الظَّبْيِ من مَلَحٍ[2] * وليس للظَّبْيِ ما فيها من الأَنَس
محروسةٌ بشعاعِ البيضِ ملتمعًا * ونورُ ذاكَ المُحَيّا آيةُ الحَرَس
يَسْعَى ورَا لَحظها قلبي ومِنْ عَجَبٍ * سَعْيَ الطَّريدةِ في آثارِ مُفْتَرِس
لَيْتَ العذولَ على مرْأى مَحاسِنها * لَوْ كان ثَنَّى عَمَى عَيْنَيْهِ بالحَرَس[3]

وقد استوعبنا من شعره وأحواله نبذة كبيرة في المنهل الصافي. انتهى والله أعلم.

وتُوفّي الوزير الصّاحب فخر الدين ماجد بن قَرَوينَة القبطيّ المصري تحت العقوبة، بعد أن أُحرقت أصابعه بالنار، وكان — رحمه الله — وزيرا عارفا مكينا عفيفا رزينا ذا حُرْمَة ونهضة، لم يَلِ الوزارة في الدولة التركية من يشابهه؛ عَمّر في أيام وزارته بيوت الأموال بالذهب والفضة، وترك بالأهراء مُغَلّ ثلاث سنين وبعض الرابعة، وذلك فوق ثلاثمائة ألف إردبّ. وبالبلاد مُغَلّ سنتين، بعد ما كان يقوم بالكُلَف السلطانية وكُلفة الأتابك يلبغا العمريّ الخاصّكي وبعد هذا كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة في كل شهر ستين ألف دينار، وكان فيه محاسنُ كثيرة، غيرَ أنه كانت نفسُه نفسًا شامخةً، وفيه تَهَكُّم على الناس مع تكبُّر، هذا مع الكرم الزائد والإحسان للناس وقلّة الظلم بالنسبة إلى غيره، رحمه الله تعالى؛ والله أعلم.

وتُوُفّي الأمير سيف الدين دَرُوط ابن أخي الحاج آل مَلَك، كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وحاجبًا ثانيا بها.

وتُوُفّي الأمير علاء الدين آقْبُغا بن عبد الله الصَّفَوي أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية وأمير آخور وكان — رحمه الله — من أعيان الأمراء.

(١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ص ٢٦٣ : « لو برزت ».
(٢) الملح بالتحريك : بياض يخالطه سواد، وهو مما توصف به الظباء.
(٣) هذه الأبيات من قصيدة له واردة في ديوانه المطبوع في مصر المحفوظ بدار الكتب المصرية وعدد أبياتها تفوق ثلاثين بيتا. تحت رقم [١٩١٠ أدب].

وتُوُفّى الأمير علاء الدين آقْبُغا بن عبد الله الأحمدى اليَلْبَغاوى المعروف بالحَلَب فى أواخر السنة المذكورة وهو مسجون بثغر الإسكندرية، من جُرْح أصابه فى شهر ذى القَعْدة؛ وقد تقدّم ذكرُه فى عِدّة مواطن . والله أعلم .

وتُوُفّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبـد الله العِزّى أحد أمراء الطبلخانات فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر، وكان مُثيرًا للفتن .

وتُوُفّى القاضى بهـاء الدين حسن بن سليمان بن أبى الحسن بن سليمان بن رَيّان ناظر الجيش بحلب فى دِمَشق عن ثمان وستين سنة، وكان رئيساً نبيلاً كاتبا بارعا، وَلِىَ عِدّة وظائف؛ وله نظمٌ ونثرٌ؛ ومن شِعره — رحمه الله تعالى — [الرجز]

نحنُ الموقّعـون فِى وظـائف * قلوبُنا مِن أجْلِها فِى حَرَق
قِسْمَتُنَا فِى الكُتْبِ لا فِى غيرِها * وقطْعُنـا ووصـلُنا فى الوَرَق

وتُوُفّى القـاضى تقىّ الدين محمـد بن محمد بن عيسى بن محمود (١) بن عبد اللطيف البَعْلَبكى الشافعى الشهير بابن المجد — رحمه الله — كان (٢) فقيها فاضلا وَلِىَ قضاء طرابلس وغيرها .

وقد تقدم أنّ يَلْبُغا العُمَرى قُتِل فى هذه السنة؛ انتهى، والله أعلم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم سـتة أذرع وثلاثة أصـابع . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وستة أصابع .

السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين صاحب الترجمة على مصر؛ وهى سنة تسع وستين وسبعمائة .

(١) فى الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٠٦) : « ابن محمد » .
(٢) فى السلوك (ج ٣ و ٤ قسم أوّل ص ٥٨ ب) : (ابن عبد المنصف) .

فيها كانت الوقعة بين الملك الأشرف صاحب الترجمة وبين الأتابك أسندمر الزيني الناصري وانتصر الأشرف حسب ما تقدم ذكره .

وفيها توفي العلامة قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين علي ابن العلامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم[1] بن مصطفى بن سليمان الحنفي المارديني، الشهير بابن التركماني بالقاهرة، في ليلة الجمعة حادي عشر شهر شعبان ودفن بتربة والده خارج باب النصر من القاهرة وتولى بعده القضاء العلامة سراج الدين عمر الهندي . ومولده في سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وقيل سنة خمس عشرة وسبعمائة . وتفقه على والده وغيره، حتى برع في الفقه والأصول والعربية وشارك في فنون كثيرة، وكان من جملة محفوظاته «الهداية في الفقه» حتى إنه كان يمليها في دروسه من صدره، وكمل شرح أبيه لها، وتولى القضاء بعد وفاة أبيه وباشر القضاء بعفة وحشمة ورئاسة وتصدى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين في حياة والده الى أن مات . وكان له عبادة وأوراد هائلة ومحاسن كثيرة . رحمه الله تعالى .

وتوفي قاضي القضاة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقي الحجاوي[2] المقدسي الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية بعد أن حكم بها ثلاثين سنة — رحمه الله تعالى — وتولى بعده القاضي ناصر الدين نصر الله العسقلاني الحنبلي . وكان موفق الدين مشكور السيرة جميل الطريقة .

---

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٦٨ (« أ ») : «عثمان بن مصطفى بن ابراهيم ... الخ» . وفي الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٧٦) أنه مات مطعونا في شهر رمضان .

(٢) ورد في شذرات الذهب وطبقات الحنابلة (ص ٦٣) ما نصه : « الحجاوى » وهي الرواية الصحيحة . وفي السلوك : « الحجازى » .

وتُوُفِّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف[(١)] بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوى المقدسى الحنبلىّ قاضى قضاة دِمَشق بها عن نَيِّف وسبعين سنة، مصروفا عن القضاء — رحمه الله تعالى —.

وتُوُفِّى قاضى[(٢)] قضاة طرابلس شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد الله الشِّبْلىّ الدمَشقىّ الحنفىّ وهـو من أبناء السبعين — رحمـه الله — وكان عالمـا دينّا مجاهدا مُرابطًا يَلبَسُ السِّلاح فى سبيل الله و يَغْزُو وسَمِـع الكثير و جمع وألَّف وأفتى ودرّس وأنتفع الناس به و باشر الحكم خمس عشرة سنة . رحمه الله .

وتُوُفِّى قاضى قُضاة حلب[(٣)] صدر الدين أحمد بن عبد الظاهر بن محمد التدمِيرِى المـالكى — رحمـه الله — عن نيِّف وسبعين سـنة . وكان فقيها فاضلا مشكورَ السِّـــيرة .

وتُوُفِّى الشيخ[(٤)] العـلّامة قاضى القضاة بَهاء الدين أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن ابن عَقِيل المصرى الشافعىّ قاضى قضاة الديار المصريّة وفقيه الشافعية — تغمّده الله برحمته — بالقاهرة فى ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوّل ودُفِن بالقرافة[(٥)] بالقرب من قُبّـة الإمام الشافعىّ — رضى الله عنـه — ومولده فى المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة . ونَسَبُه يتّصل إلى عَقِيل بن أبى طالب رضى الله عنه .

(١) فى الأصلين والسلوك (ج ٣ و ٤ قسم أوّل (ص ٦٤ ب): «جمال الدين أبو محمد عبد الله... الخ» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٤٦٤) وطبقات الحنابلة (طبع دمشق سنة ١٣٣٩ ص ٦٣) وشـذرات الذهب (ج ٦ ص ٢١٧) . (٢) انظر ترجمتـه فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٩١ ب) وفى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٧) وفى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦٤ ب قسم أوّل) .

(٣) راجـع ترجمة له فى السـلوك (ج ٣ و ٤ قسم أوّل ص ٦٣ ب) والدرر الكامنـة (ج ١ ص ١٧٢) . (٤) عقد له المؤلف فى المنهل الصافى ترجمة ضافية كلها محاسن وطرف وذكر شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، منها شرح الألفية لابن مالك ، توجد منه عدّة نسخ مخطوطة ومطبوعة بأرقام مختلفة محفوظة بدار الكتب المصرية . (٥) يريد بها قرافة الإمام الشافعى المسماة بالقرافة الصغرى .

ونشأ بالقاهرة. وقرأ على علماء عصره وبرَع في علوم كثيرة وصَنَّف التصانيف المفيدة في الفقه والعربيّة والتفسير، منها «شرح الأَلْفيّة»[1] لابن مالك و «شرح التسهيل» أيضا وباشر قضاء الديار المصريّة مدّة يسيرة وباشر التداريس الجليلة والمناصب الشريفة، وكَتَب إليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السّبكي[2] من دِمَشق يقول: [الطويل]

تَقَضَّت شهورٌ بالبِعادِ وأحوالُ * جَرَت بَعدَكُم فيها أمورٌ وأحوالُ
فإنْ يَسر الله التّلاقي ذكرتُها * وإلا فَلي في هذهِ الأرضِ أمثالُ

وتُوُفِّي الشيخ عِزّ الدين أبو يَعْلَى حمزة بن قُطْب الدين موسى بن ضياء الدين أحمد بن الحسين الدِّمَشْقي[3] الحنبلي الشهير بابن شيخ السلامية بدمشق وقد جاوز ستين سنة وكان — رحمه الله — إماما عالما فاضلا كتب على «المنتقى»[4].

وتُوُفِّي الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن لُؤْلُؤ[5] الشهير بابن النَّقيب المصري الشافعي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكان — رحمه الله — مُفْتنًا في علوم وله مصنّفات ونَظْمٌ حسن.

وتُوُفِّي الشيخ الإمام المحدّث صلاح الدين عبد الله ابن المحدّث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم[6] بن أحمد بن سعيد الصالحيّ الحنفي الشهير بابن المهندس

(١) هذا الشرح يسمى «المساعد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٦٥ نحو]. (٢) هو بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكي الأنصاري الشافعي. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٧ هـ.

(٣) في الأصلين: «الحسن» وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٢ ص ٥٠ (أ)) والسلوك ج ٣ و ٤ قسم أول ص ٦٤ (أ) والدرر الكامنة ج ٢ ص ٧٧). (٤) هو شرح أحكام المنتقى للمجد بن تيمية ولم يكمل. انظره في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٧٧) والمنهل الصافي (ج ٢ ص ٥٠ (أ)).

(٥) انظره في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٣٩). (٦) في الأصلين: «ابن غنام» وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص (أ)) والمنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٧٠ (ب)) والدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٨٢).

— رحمه الله تعالى — بحَلَب عن نيِّف وسبعين سنة . وكان مُحَدّثا مُسْنِدًا سَمِع الكثير بمصر والشام والحجاز والعراق وكَتَب وحدّث وحَجّ غيرَ مرّة وطاف البلادَ ثم آستوطن حلب إلى أن مات . رحمه الله .

وتُوُفِّى القاضى علاء الدين علىّ[1] ابن القاضى مُحْيِى الدين يَحْيى بن فضل الله القُرَشى العُمَرِى كاتب السِّر الشريف بالديار المصريّة بالقاهرة فى ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان عن سبع وخمسين سنة . وكان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة السِّر لولده بدر الدين محمد فتمّ أمرُه من بعده . وكان القاضى علاء الدين — رحمه الله تعالى — إماماً فى فَنِّه كاتبا عاقلا طالت أيّامُه فى السعادة حتّى إنه باشر وظيفة كتابة السِّر نيِّفا وثلاثين سنة لأحد عشر سلطاناً من بنى قلاوون . آستوعبنا ذلك كلّه فى « المنهل الصافى » .

قلتُ : ولا أعلم أحدًا وَلِى كتابةَ السِّر هذه المدّة الطويلة من قبله ولا من بعده سوى العلّامة القاضى كمال الدين محمد بن البَارِزى — رحمه الله — فإنّه وَلِيها أيضا نحواً من ثلاث وثلاثين سنة على أنه عُزِلَ منها غير مَرّة وتعطّل سنين ، كما سيأتى ذكرُه فى ترجمته إذا وصَلْنا إليه — إن شاء الله تعالى — وكان للقاضى علاء الدين — رحمه الله — نظمٌ ونثرٌ وترسُّلٌ و إنشاءٌ ومن شعره : [البسيط]

بَانُ ٱلحِمَى لم يَمس مِن بَعْـدِ بُعْدِكُمُ * ولا تغنَّتْ بِهِ وَرْقـاؤُه طَـرَبَا
ياجِـيرةً خَلَّفـونِى فِى دِيارهـمُ * أُجرِى ٱلدمـوعَ على آثارِهِم سُحُبَا
قـد كان يَحْـزُنُنِى واشٍ يُراقِبُـنى * وٱليومَ يَحْـزُنِنِى أن ليس لِى رُقَبَا

وتُوُفى الأمير علاء الدين طَيْبُغا بن عبـد الله الناصرى المعروف بالطويل نائب حلب بها فى يوم السبت وقت الظهر سَلْخ شوّال ودُفن خارج باب المقام وقيل :

(١) انظره فى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٣٨) والمنهل (ج ٢ ص ٤٥٦ (ب)) .

إنه سُمّ ، لأنّه كان أراد الخروج عن الطاعة، فعاجلَتْه المنيّةُ ، وقد تقدّم ذكره مع خُشْدَاشه يَلْبُغَا العُمَرِى الخاصّكى وما وَقعَ له معه فى ترجمة الملك الناصر حسن وكيفيّة خروجه من الديار المصرية والقبضُ عليه فلا حاجةَ للإعادة هاهنا .

وتُوُفِّى الأتابك سيفُ الدين أَسَنْدَمُر بن عبد الله الناصرىّ صاحب الوقعة مع الملك الأشرف شعبان محبوسًا بثغر الإسكندريّة فى شهر رمضان وقد تقدّم أيضا ذكرُ واقعته مفصّلا فى ترجمة الملك الأشرف .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قنق بن عبد الله العِزِّى أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية على هيئة عجيبة ؛ نسأل الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله . وخبرُه أنه كان قد عَصَى مع أَسَنْدَمُر الناصرى المقدّم ذكره، رَكِب معه من جملة اليلبغاويّة، فلما انكسرت اليلبغاويّة ساق قنق هذا فرسه إلى بِرْكة[1] الحبش ونزل بشاطئ البركة وبَقِى يشرب الماء ويَسْتَفُّ الرمل إلى أن مات ، فانظر إلى هذا الجاهل وما فعل فى نفسه .

وتُوُفِّى السلطان الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن قَرَا أَرْسلان بن أُرْتُق الأُرْتُقِى صاحب مَارِدِين[2] بها وقد جاوز الستين سنة من العمر وكانت مدّةُ مُلْكه ثلاثَ سنين ، وكان صاحب همّة عليّة وحرمة سنية . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن السُّكّرى — رحمه الله — وكان فاضلًا عالما ودرّس وبَرَع — رحمه الله — وفيه يقول ابن نُبَاتة : [السريع]

سألتُه فى خَدِّه قُبْلَةً * فقال قولًا ليس بالمُنْكَرِ
عليك بالصبر ومَنْ ذا الذى * ينفعُه الصبرُ عن السُّكّرِى

(١) راجع الاستدراك الوارد فى ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الأمـير علاء الدين أَلْطُنْبُغا بن عبـد الله البَشْتكى نائب غَزّة وأسـتادار السلطان كان فى رابع[1] عشر شعبان .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين باكِيش بن عبد الله اليَلْبغاوِىّ الحاجب فى صـفر، وكان من رءوس الفِتَن وممّن قام على أستاذه يَلْبُغَا .

وتُوُفِّى الأمير سـيف الدين بِيلِيك بن عبـد الله الفقيه الزرّاق ، أحد مقـدّمى الألوف بالديار المصرية — رحمه الله تعالى — كان فاضلا فقيها ويَكْتُب المنسوب وعنده مشاركة فى فنون .

وتُوُفى الأمير سيف الدين تُلكْتَمُر بن عبد الله المحمدى الخازندار أحد أمراء الألوف بالديار المصرية مسجونا بثغر الإسكندرية . وكان ممن قام مع أَسَنْدَمُر الناصرى .

وتُوُفِّى الأمير سـيف الدين جُرْجى بن عبد الله الإدرِيسىّ الأمير آخور ثم نائب حلب وهو بدِمَشق . وكان من أجلّ الأمراء وتنقّـل فى عِدّة وظائف وولايات — رحمه الله تعالى — .

وتُوُفِّى الأمير سـيف الدين جَرْقُطْلُو[2] بن عبد الله أمير جاندَار فى صفر وكان من الأشرار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء . والله أعلم .

* * *

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حُسين على مصر وهى سنة سبعين وسبعمائة .

---

(١) كذا فى الأصلين . وفى السلوك (ج ٣ و ٤ قسم أول ص ٦٤ (أ)) : « كان فى رابع عشرين ... الخ » . (٢) فى السلوك « ج ٣ و ٤ قسم ١ ص ٦٤ (أ) » : « جوقطلو ... الخ » .

وفيها تُوُفِّى الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشَّرِيشِيّ البكرى الوائلى الدِّمشقى الشافعى بدِمَشْق عن ستّ وأربعين سنة (١) — رحمه الله — وكان عالما فاضلا فقيها درّس بالإقبالية بدمشق إلى أن مات .

وفيها تُوُفِّى قاضى القُضاة (٢) جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القُونَوِىّ الحنفى قاضى قضاة دِمَشق بها عن ستّ وسبعين سنة وكان — رحمه الله — من العلماء الأماثل، كان رأْسًا فى الفقهاء الحنفية، بارعا فى الأصول والفروع ودرّس بدمشق بعدّة مدارس وأفتى وجَمَع وأَلَّف — رحمه الله تعالى — .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين (٣) محمد بن خَلَف بن كامل الغَزِّى الشافعىّ بدِمَشْق عن بضع وخمسين سنة . وكان عالمًا، درّس بدمشق وأفتى وباشر بها نيابة الحكم إلى أن مات — رحمه الله تعالى — .

وتُوُفِّى الطواشى ناصر الدين شفيع بن عبد الله الفَوِّىّ نائب مقدّم المماليك السلطانيّة فى يوم الأحد ثامن شعبان وكان من أعيان الخُدَّام وطالت أيامُه فى السعادة .

---

(١) هى داخل باب الفرج والفراديس، شمالى الجامع والظاهرية الجوانية وشرق الجاروخية وغربى التقوية، أنشأها جمال الدولة إقبال خادم الملك، درّس بها جلة من العلماء منهم : بدر الدين بن خلكان ثم شمس الدين بن خلكان ثم تاج الدين المراغى ثم علاء الدين القونوى ثم الكمال الشريشى ثم ولده بدر الدين هذا وغير هؤلاء من أفاضل المدرّسين . راجع الكلام عليها فى مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس — اختصار عبد الباسط العلوى الدمشقى ص ٨ .

(٢) انظره فى الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٣٢٢) والمنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٣٨ (ب)) .

(٣) ترجم له صاحب الدرر الكامنة ترجمة لا بأس بها (ج ٣ ص ٤٣٢) .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَرْغُون[(١)] بن عبد الله بن غلبك الأزق رأس نَوْبة النُّوَب بالديار المصريّة فى العشر[(٢)] الأوّل من جمادى الآخرة . وكان من أعيان الأمراء وهو أحد من ثار على يَلْبُغا .

وتُوُفِّى الأمير صلاح[(٣)] الدين خَليل بن أمير على ابن الأمير الكبير سَلّار المنصورى وكان أَحَدَ أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة وهو أحد من رَكِبَ مع الأتابك أَسَنْدَمُر .

وتُوُفِّى الأمير ناصرالدين محمد بن طُقْبُغا الناصرى أحد أمراء الطبلخانات أيضا .

وتُوُفِّى الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى وكان أيضا من أمراء الطبلخانات وله وجاهةٌ فى الدولة ، وفيه شجاعةٌ وإقدام ودُفن بمدرسة[(٤)] أبيه . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأديب المَوَّال شهاب الدين أحمد بن محمد[(٥)] بن أحمد المعروف بالفار الشَّطْرَنْجى العالية ، وكان بارعًا فى المَوَالِيَا وله شِعرٌ جيِّد وكان ماهرا فى الشِّطْرَنج .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قَشْتَمُر بن عبد الله المنصورى نائب حلب بها مقتولا بيد العرب فى وقعة كانت بينه وبينهم على تَلّ[(٦)] السلطان وقُتِل معه ولدُه ، وقد تَقَدَّم

(١) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ قسم أ ص ٦٧ (ب) : « الأمير أرغون على بك ... الخ » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدّم : « فى أوّل جمادى الآخرة ... الخ » .

(٣) انظره فى السلوك المصدر المتقدّم . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء الحادى عشر من هذه الطبعة (٥) فى الأصل « م » كلمة محمد مكررة مرتين ، وما أثبتناه عن الأصل « ف » والدرر الكامنة والمنهل الصافى (ج ١ ص ١١٥ (ب) .

(٦) هو موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف بالفنيدق ، كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازى بن مودود بن زنكى صاحب الموصل سنة ٥٧١ هـ فى عاشر شوّال (عن معجم البلدان لياقوت) .

أن قشتمر هـذا وَلِيَ نيابة طرابُلُس ونيابة دِمَشْق ونيابة السلطنة بالديار المصريّة. ثم أُخرِج من مصر إلى نيابة حلب فلم تَطُل مدّته على نيابة حلب وقُتِل — رحمه الله — وكان شجاعا مقداما عارفا عاقلا مدبِّرا سَيُوسًا دَبَّر أمْرَ السلطنة سنين وحمدت سيرتُه .

وتُوُفِّي القاضي عِماد الدين محمد بن شرف الدين موسى بن سليمان الشهير بالشيرجي بدمشق . كان ولي حسبة دمشق ونظر خزانتها وكان له ثروة ولديه فضيلة وعنده سياسة .

وتُوُفِّي الأمير سيف الدين آقتمر بن عبد الله مِنْ عبد الغني الصغير في شهر رمضان، وآقتمر هذا غيرُ الأمير الكبير آقتمر عبد الغني وكان آقتمر هـذا من جملة أمراء الطبلخانات . والله أعلم .

وتُوُفِّي السلطان صاحب تُونُس وما والاها من بلاد الغرب أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى في العشرين من شهر رجب بعد ما مَلَك تسع عشرة سنة — رحمه الله — وكان من أجلّ ملوك الغرب، كان شجاعا وله مواقف وفتوحات هائلة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ لزيادة سبعة عشر ذراعا وستة أصابع . والله أعلم .

* * *

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

وفيها تُوُفِّي[1] قاضى القضاة شرف الدين أبو العبّاس أحمد ابن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبى بكر عبد الله ابن الشيخ أبى عُمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قُدامة الشهير بابن قاضى الجبل الحنبلىّ المقدسىّ الصالحىّ قاضى قضاة دِمَشْق بها فى ثالث عشر شهر رجب عن ثمانٍ وسبعين سنة — رحمه الله — وكان إمامًا عظيمَ القَدْر انتهت إليه رياسة مذهبه، وكان صحب ابن تَيْمِيّة وسَمِع منه وتفقّه به وبغيره، وفى هذا المعنى يقول : [الوافر]

نَبِيِّى أحمـدُ وكذا إمامِى * وشَيْخِى أحمـدٌ[2] كالبحرِ طامِى
واسمى أحمـدٌ أرجو بهـذا[3] * شـفاعةَ سـيّد الرسُـلِ الكِرامِ

وتُوُفى قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة تَقِىّ الدين علىّ ابن عبد الكافى بن علىّ بن تَمّام بن يوسف بن موسى بن تَمّام الأنصارىّ السلمىّ السُّبْكِىّ الشافعىّ قاضى قضاة دِمَشق بها، فى عصر[4] يوم الثلاثاء سابع شهر ذى الحجّة ودُفِن بسَفْح قاسيون[5]. تغمّده الله برحمته عن أربع وأربعين سنة. وكان إمامًا بارعًا مُفْتنًا فى سائر العلوم وله تصانيفُ شَتّى : منها « شرح المِنْهاج[6] » فى الفقه للنّووىّ

(١) عقد له صاحب مختصر طبقات الحنابلة جميل الشطى ترجمة ذكر فيها شيوخه والمناصب التى تولاها وبعض أبيات من شعره . (٢) يريد به شيخ الإسلام أحمد بن تيمية انظره فى النجوم الزاهرة الجزء التاسع ص ٢٧١ من هذه الطبعة . (٣) رواية هذا المصراع فى المصدر المتقدم : « وبذاك أرجو » ارجع إلى طبقات الحنابلة ص ٦٣ (٤) فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٢٨) أنه مات ليلة الثلاثاء . (٥) قاسيون جبل شمالى دمشق يطل عليها . وفى عصر نور الدين الأتابكى هاجرت طائفة من المقادسة هربا من إرهاق الصليبيين لهم فسكنوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا وما كن فأصبح إحدى ضواحى دمشق التى لها مقبرة لا أنه مقبرة . (٦) يسمى مختصر المحرر فى فروع الشافعية وقد شرحه جلة من العلماء الشافعية فى عصور مختلفة منهم قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكى وغيره .

« وشرح مختصر ابن الحاجب » ومنهاج البيضاوى[1]، وغير ذلك ودرّس « بالعادلية »[2] و « والغزالية »[3] و « الأمينية »[4] و « الناصرية »[5] و « دار الحديث الأشرفية »[6] « والشامية البرانية »[7] وباشر قضاء دمشق أربع مرّات وخطب بالجامع الأموى، وقدم القاهرة وتولّى مكانه أخوه أبو حامد بهاء الدين واستقر تاج الدين هذا مكان أخيه أبى حامد المذكور فى تدريس « الشيخونية »[8] بمصر، وقيل : إنه كان أفقه من أخيه أبى حامد المذكور .

وتُوفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن على بن عبد الملك المسلّاتى السُّلَمى قاضى قضاة دمشق بالقاهرة

---

(١) هو منهاج الوصول إلى علم الأصول لناصر الدين البيضاوى . (٢) هى المدرسة العادلية أنشأها أوّلا نور الدين الشهيد ثم العادل سيف الدين ثم ولده المعظم ووقف عليها الأوقاف، درس بها جلة من العلماء (انظر تنبيه مختصر الطالب رقم ١٦) . (٣) هى بالجامع الأموى شمالى مشهد عثمان ، وكانت أوّلا تعرف بالشيخ نصر المقدسى ثم الإمام أبى حامد الغزالى وقف الامام الناصر، قربة على من يشتغل بها فى العلوم الشرعية وعلى من يدرس بها من الشافعية درس بها جلة من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسى وجمال الدين الدولعى ثم عز الدين بن عبد السلام وغيرهم . (٤) موضعها قبلى باب الزيادة من أبواب الجامع الأموى المسمى قديما بباب الساعات وهى أوّل مدرسة بنيت بدمشق للشافعية، بناها أتابك العساكر بدمشق أمين الدولة ربيع الاسلام أمين الدين كمشتكين بن عبد الله السفتيكى . (٥) أنشأها الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز بن صلاح الدين بن أيوب، درس بها جلة من العلماء منهم تاج الدين هذا . (٦) هى بسفح جبل قاسيون، بناها الملك المظفر موسى العادل . (٧) هذه المدرسة بحلة العينية إنشاء ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادى وهذه المدرسة تعرف بالحسامية لأنه دفن حسام الدين ابنها بها عند والدته فى القبر الثالث الذى يلى مكان المدرس وفى الذى يليه زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه . انظر مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس ص ١٢

(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وهو من أبناء السبعين سنة وكان — رحمه الله — عالما فاضلا سَمِع بالإسكندرية[1] ومصر والشام وأخذ عن القُونَوِىّ وأبى حيّان[2] وغيرهما وولى نيابة الحكم بدمَشْق . ثم آستقلّ بالقضاء أكثرَ من عشرين سنة .

وتُوُفِّى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد المَارديني الشهير بابن خطيب المَوْصِل — رحمه الله — مات بحَمَاة وهو من أبناء الستين سنة . وكان أديبا فاضلا ، كان يَتَنقّل فى البلاد وكان يكتب المنسوب وله مشاركة . ومن شعره : [المتقارب]

لِيَهْنِكَ ما نِلتَ مِن مَنْصِبٍ * شريفٍ له كنتَ مُسْتوجبَا
وما حسنٌ أن تُهَنّى بِه * ولكن نُهَنِّى بك ٱلمَنْصِبَا

وتُوُفِّى الأمير ناصر الدين محمد آبن الأمير تَنْكِز الحسامى الناصرىّ نائب الشام ، كان أحَد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية وله وجاهةٌ فى الدولة . رحمه الله .

وتُوُفِّى الوزير الصاحب شمس الدين موسى بن أبى إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم القِبْطى المصرىّ ، أسلم أبوه وتولّى نَظَر الجيش والخاصّ بعد كريم الدين الكبير وآستناب آبنُه هذا وكان يوم ذاك ناظر الخزانة الشريفة . فلمّا مات أبوه فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة آستقرّ مكانه فى نظر الخاصّ ، فباشر فيه مدّة وصُرِف بالنشو وآستقرّ فى نظر الجيش عِوَضًا عن الفخر ، فلم تَطُل مدّتُه وأُمْسِك بسعى النَّشْو وسُلِّم هو وأخوه علَم الدين ناظر الدولة إلى النَّشْو ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء .

(٢) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى ، تقدمت وفاته سنة ٧٤٥

فأوقع الحَوْطَة على موجودهما ، فوجد لهما مالا يُوصف : من ذلك أربعمائة سراويل لزوجته وآستقر عِوَضه فى نظر الجيش مَكين الدين إبراهيم بن قَرَوِينة وآستمر موسى فى المصادرة وأُجْرى عليه العذابُ ألوانًا ، وأمْرُه أعجب من العجب وهو أنه كان قبل مُصادرته نحيفَ البَدَن قليلَ الأكل ، لا يزال سَقيما بالرَّبْو وضِيق النَّفَس ، لزمه الحمّى الصّالبة (١) ، فلا يَبرح مُحْتَميا (٢) ويَلْبَس الفِراء شتاء وصيفا ، فَبَنى له أبوه بيتا فى الروضة ووكّل به الأطباء ، يدبّرون له الأغذية الصالحة ويعالجونه وهو على ماهو عليه إلى أن قُبض عليه وصُودِر وسُلِّم لوالى القاهرة ناصر الدين محمد بن المحسنى . ثم نُقِل إلى لؤلؤ شادّ الدواوين وكان النَّشْوُ يُغريهما على قتله ، فضَمن لؤلؤ للنشو قتلَه ، فضرَبه أوّل يوم مائتى شِيب (٣) وسعّطه (٤) بالماء والمِلْح وبالخَل والجير حتى قَوِى عنده أنه مات فأصبح سَوِيًّا ، فضرَبه بعد ذلك حتى أعياه أمرُه ، وعقّد (٥) له المقْرَعة التى يضربه بها ، فكانت إذا نزلت على جَنْبه تُثْقِبه ، فكان يضربه بتلك المقرعة حتى يقولوا : مات فيُصْبح فيعيدون عليه العذاب والتَّسْعيط ، فصار يُقيم اليوم واليومين والثلاثة لا يُمَكَّن فيها من أكل ولا شرب . وكانوا إذا عاقبوه وفَرَغُوا رَمَوْه عُريانا فى قوّة الشتاء على البلاط فيتمرّغ عليه بجسده وهو لا يَعِى من شدّة الضرب والعقوبة ، كل ذلك والنَّشْو يَستَحِثُّ على قتله . ثم عَصَروه فى كَعْبَيْه وصُدْغَيْه ، حتى لَهَجُوا بموته وبَشَّروا النشر بموته غيرَ مرة . ثم يتحرّك فيجدوه حيًّا ، وآستمرّ على ذلك أشهرا ثم تُرِك نحو الشهر لمّا أعياهم أمرُه وأعادوا عليه العقوبة وعلى زوجته بنت الشمس غِبريال وكانت تَحْتَه فى ضعف البَدَن والنّحافة وكانت حاملًا ، فوَلَدت وهى تُعصر ،

---

(١) فى « ف » : « ومالزمه » . (٢) هى الحمى الحارة خلاف الناقصة وهى التى فيها رعدة وقشعريرة (عن شرح القاموس « مادة صلب ») (٣) الشيب : بالكسر : سير السوط .

(٤) سعطه بالماء ... الخ : أدخله فى أنفه . (٥) عقد الحبل ونحوه : حمل فيه عقدة .

فعـاش ولدُها حتى كَبِر، وما زالا فى العقوبة حتى هَلَك النَّشْوُ وهو يقول : أموتُ وفى قلبى حَسْرة من موسى بن التاج، فـات النشوُ ولم يَنَلْ فيه غَرَضَه . قيل : إنّ مجموع ما ضُرب موسى هذا ستة عشر ألف سِيب ، حتى إنه ضُرب مرة فوَقَع من ظهره قِطْعَةُ لحم بقَدْر الرَّغيف ، وأعجبُ من هذا كلِّه أنه لَمّـا أُطْلِق تعافَى ممـا كان به من الأمراض المُزْمِنة القديمة . وصار صحيحَ البَدَن . ثم أفرَجَ عنه الملك الناصر محمد وأكرمه وأنعم عليه ببغلة النشو وردّ عليه أشياءَ كثيرة وولّاه نَظَر جيش دِمَشْق، ثم وَلِى نظر الخاصّ ثانيا وأُضيف إليه نظرُ الخزانة الشريفة وساءت سِيرتُه وٱستعفى وأُعيد إلى دِمشْق وزيرًا، ولم يزل يتنقّل فى الوظائف إلى أن مات فى هذا التاريخ. وقد أطلنا فى ذكره لِمَـا أوردناه من الغرائب . انتهى .

وتُوُفِّى الأمير علاء الدين طَيْبُغا المحمـدىّ فى شهر صفر وكان أحدَ مُقَـدّمى الألوف بالديار المصرية .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين بَكْتَمُر بن عبد الله المُؤمنى الأمير آخُور الكبير بالديار المصرية — رحمه الله — وكان من أجل الأمراء فضـلا ومعرفة ودِينًا وعِفّة عن الأموال، وتولّى عِدّة وظائف وتنقّل فى الولايات، مثل نيابة حلب والإسكندرية، ثم ٱستقرّ أمير آخور إلى أن مات، وهو صاحب المُصَلّاة[1] بالرُّمَيْلة، والسبيل المعروف بسبيل المُؤْمِنىّ . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين، أَسَنْدَمُر بن عبد الله الكاملىّ زوج خَوَنْد القُرْدِمِية[2] بنت الملك النـاصر محمد بن قلاوون وكان أحدَ مقـدّمى الألوف بالديار المصرية ومات بالقـاهرة .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء . (٢) هو أثير الدين أبو حيان محمـد ابن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى، تقدّمت وفاته سنة ٧٤٥ .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين آروس بُغَا بن عبدالله الخَلِيلِيّ أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة فى شهر رجب وهو أحدُ مَنْ قام على يَلْبُغَا .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أسن بن عبد الله الصرغتمشيّ أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة بدِمَشق بعدما نُفِيَ إليها وكان من الأشرار .

وتُوُفِّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبد الله العلائىّ المعروف « فُرْفُور » كان أحدَ أمراء الطبلخانات بمصر وكان خَصِيصًا عند الملك الأشرف . رحمه الله .

وتُوُفِّى الأمير علاء الدين آقْبُغَا بن عبد الله اليُوسفىّ الناصرىّ الحاجب فى شعبان بمدينة مَنْفَلُوط[1] ، وقد توجَّه إلى لقاء هدية صاحب اليمن إلى السلطان الملك الأشرف .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَيْنبَك بن عبد الله الأزَقِيّ أحد أمراء الطبلخانات ورأس نَوْبة ثانى بها وكان من الشجعان .

وتُوُفِّى الأمير أَلْأُكُز بن عبد الله الكَشْلاوِىّ وهو منفىّ بحلب فى شهر ربيع الأوّل وكان من أعظم الأمراء وأوجهم ، وَلِى الوَزَر والأستدارية بمصر ونالتْه السعادة وعَظُم فى الدُّوَل إلى أن تغيَّر عليه الملك الأشرف شعبان وعزله ثم نفاه إلى حلب لأمر آقتضى ذلك .

وفيها كان بدِمَشق طاعون عظيم وآنتشر إلى عِدّة بلاد ومات فيه خلائق لا تُحْصى كثرةً . والله أعلم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا — مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر ، وهى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

وفيها تُوُفِّى الشيخ العالم المفتى جمالى الدين[(١)] أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علىّ ابن عمر القرشىّ الأُمَوىّ[(٢)] الإسنائىّ الشافعىّ شيخ الشافعية بالديار المصرية . مات بغتةً فى ليلة الأحد ثامن عشرين[(٣)] جُمادى الأولى عن سبع وستين سنة ، رحمه الله تعالى .

وكان إماما عالما مصنّفا بارعا ، دَرّس بالأقبغاوية[(٤)] والفاضلية[(٥)] والفارسية[(٦)] ،

---

(١) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٣١٠ (أ)) ذكر فيها نسبه وشيوخه ومؤلفاته التى لا تدخل تحت حصر . وفى كشف الظنون : (جلال الدين ... الخ) .

(٢) نسبة إلى « إسنا » بالكسر وتفتح . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة حيث تجد بيانا مفصلا لها .

(٣) فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٣١١ (أ)) : « ثامن عشر جمادى الأولى » .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة وهذه المدرسة هى الآن ضمن الجامع الأزهر الشريف .

(٥) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٦٦ ج ٢) فقال : إنها بدرب ملوخيا من القاهرة ، بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بجوار داره فى سنة ٥٨٠ هـ ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة الإقراء ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب فى سائر العلوم ، يقال : إنها كانت مائة ألف مجلد ، ذهبت كلها ، و إلى جانب المدرسة كتاب برسم الأيتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها . ومما ذكر يعلم أن هذه المدرسة خربت وتلاشت هى ومكتبتها فى القرن السابع الهجرى السابق لعهد المقريزى . و بالبحث عن مكانها تبين لى أنها كانت واقعة فى حارة قصر الشوك المتفرعة من شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة .

(٦) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٩٣ ج ٢) فقال : إنها بخط الفهادين من أول العطوفية بالقاهرة وكان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين ، فلما كانت واقعة النصارى فى سنة ٧٥٦ هـ هدمها الأمير فارس الدين ألبكى قريب الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار و بنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج إليه .

و يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) وعلى خط الفهادين (ص ٣٧٦ ج ١) أن هذا الخط كان واقعا فى المنطقة التى يتوصل إليها اليوم من حارة المبيضة وامتدادها بدرب الزاوية ومن العطفة البحرانية المتفرعتين من شارع الجمالية .

و بالبحث عن مكان المدرسة الفارسية بتلك الجهة تبين لى أن مكانها الزاوية التى تعرف بزاوية الأربعين داخل عطفة الزاوية المتفرعة من درب الزاوية وهى الآن خربة عبارة عن أرض فضاء محاطة بسور . =

ودرّس التفسير بجامع أحمد بن طولون وتصدّر بالمَلْكية[(١)] وأعاد « بالناصرية »[(٢)] والمنصورية وغيرهما . وله مصنّفات كثيرة مفيدة : منها « كتاب المُهِمّات على الرافعيّ » و « شرح المِنْهاج فى الفقه » و « شرح منْهاج البيضاوىّ فى الأصول » وله « كتاب طبقات الفقهاء الشافعية » و « كتاب تخريج الفروع على الأصول » وسمّاه « التمهيد » و « كتاب تخريج الفروع على العربية » وسماه « الكَوْكَب » و « شرح عَرُوض ابن الحاجب » و « مختصر الإمام الرافعيّ » و « كتاب الجمع والفرق » . وكان له نظم ليس بذاك ، من ذلك ما قاله يَمْدَح كتاب الرافعيّ فى الفقه : [الكامل]

يامَن سَمَا نفسًا إلى نَيْلِ العلا * ونحا الى العِلْمِ الغزيرِ الرافِعِ
قَدْ سَمِّ المصطفى ونسيبَه * وألزَمْ مطالعةَ العزيزِ الرافِعِى

وتُوُفّى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم [بن عمر بن أحمد][(٣)] العُمَرىّ الصالحىّ الحنفى ، قاضى قُضاة الإسكندرية

= ولما تكلم على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية على هذه الزاوية (ص ٦٩ ج ٢) قال : وكانت أوّل أمرها مدرسة تعرف بالنابلسية ، ذكرها المقريزى مرارا فى التحديد ولم يفردها بذكر . ثم لما تكلم عن المدرسة الفارسية (ص ١٢ ج ٦) قال : إن هذه المدرسة تهدّمت ولم يبق منها إلا قطعة صغيرة ، مشهورة بالزاوية الخربانة وأنها تقع أمام دير كبير عظيم (دير الأروام الأرثوذوكس) الكائن بعطفة الدير المتفرّعة من العطفة الجوانية ، وبما أن العطفة التى فيها هذا الدير تقع خارج حدود خط الفهادين ، كما تبين لى من البحث ، فيكون وضع كل من المدرستين : النابلسية والفارسية فى الأمكنة التى ذكرت عنهما فى الخطط التوفيقية هو وضع فى غير محله ، والصواب ما أثبتناه . (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) المدرسة الناصرية هى التى تعرف اليوم بجامع الملك الناصر بشارع المعزلدين الله بالقاهرة . وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ بالجزء الثامن من هذه الطبعة . وأما المدرسة المنصورية فتجاور الناصرية السابقة ، وتعرف اليوم بجامع السلطان قلاوون وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ بالجزء السابع من هذه الطبعة . ويضاف إلى ما سبق ذكره أن على باشا مبارك لما تكلم فى الخطط التوفيقية على جامع السلطان قلاوون سماه جامع المارستان (ص ٩٩ ج ٥) لأنه يجاور المارستان المنصورى . (٣) تكملة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٩٤) والمنهل الصافى (ج ١ ص ٤٨ (أ)) .

وبها تُوفى — رحمه الله — وقد قارب سبعين سنة وكان فاضلا عالما أفتى ودَرّس وخطب وأفاد وأعاد وأقام بحلب مدّة، يُقْرِئ ويُفْتى. ثم قَدِم إلى مصر وأقام بها أيضًا إلى أن وَلِى قَضاء الإسكندرية مسئولا فى ذلك.

وتُوُفِّى الأمير الكبير[1] علاء الدين علىّ المَارديني، ثمّ الناصرى نائب السلطنة بدِمَشق، ثم بالديار المصرية فى العشر الأوّل من المحرّم عن بضْع وستين سنة وكان أميرًا جليلا دينا خيرا عفيفا عاقلا، تنقل فى الأعمال الجليلة سنين عديدة وطالت أيامه فى السعادة، وكان — رحمه الله — مُنقادًا إلى الشريعة فى أحكامه وأفعاله، مشتغلا بالفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة — رضى الله عنه — مُستحضرًا له وكان قريبا من الناس مُحبّبا للرعية. وأجلّ أعمال وليها نيابة حلب ثمّ دمشق ثلاث مرّات فيما أظنّ. والله أعلم. ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية. وأمّا الولايات التى دون هؤلاء فكثير.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين جُرجى بن عبد الله الإدريسىّ الناصرىّ بدِمشق عن بضع وخمسين سنة. وكان أصلُه من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقّى إلى أن ولى نيابة حلب. ثمّ عُزِل بعد مدّة وأُنْعم عليه بإمرة بدِمَشق، فتوجّه إليها وأقام بها إلى أن مات — رحمه الله — وكان عالِى الهمّة، غَزير النعمة، وله سعادة وافرة، وقد تقدّم وفاتُه، والأصحّ أنه تُوُفِّى فى هذه السنة.

وتُوُفِّى قاضى[2] قضاة المدينة النبوية — على الحالّ بها أفضلُ الصلاة والسلام — نور الدين أبو الحسن علىّ بن عز الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن [بن محمد

(١) راجع المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٤٦ (ب)) حيث تجد له ترجمة ضافية ممتعة.

(٢) انظره فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٤٧٠ (ا)) والسلوك للمقريزى (ج ٣ و ٤ قسم ص ٧١ (ب)).

ابن محمود[1] الزَّرَنْدِيّ[2] الحنفيّ المدنيّ — رحمه الله — كان عالما فاضلا ولى قضاء المدينة سنين .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أرْغُون بن عبد الله من قيران السِّلَّارِيّ أحد أمراء الطبلخانات ونقيب الجيوش المنصورة فى شهر جُمادى الأولى ، وكان قديمَ هِجْرة وله كلمة فى الدولة وحُرْمَةٌ وقُرْبٌ من الملوك .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أسَنْدَمُر بن عبد الله العلائىّ الحاجب المعروف «حَرْفُوش» بعدما أُنْعِم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمَشق على هيئة النَّفْى ، فإنه كان من أكابر أمراء الألوف بالديار المصرية وكان ممن يُخَاف شرّه .

وتُوُفِّى القاضى بدر الدين أبو علىّ الحسن بن محمد بن صالح[3] [بن محمد بن محمد] النابلسىّ[4] الفقيه الحنبلىّ — رحمه الله — مفتى دار العدل[5] فى شهر جمادى الآخرة .

وتُوُفِّى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم [بن موسى][6] الفقيه المالكىّ ، المعروف بابن الظريف فى أربع عشر شهر جمادى الأولى . رحمه الله .

وتُوُفِّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزَّرْكَشِى الحنبلىّ فى رابع عشرين جمادى الأولى أيضا — رحمه الله تعالى — وكان من أعيان الفقهاء الحنابلة .

---

(١) تكملة عن السلوك المصدر السابق والدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٤٢) . (٢) فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٥٧ (ب)) : «الزيدى» وهو تحريف . والزرندى نسبة إلى زرند (بفتح أوّله وثانيه ونون ساكنة ودال مهملة) : بين أصبهان وساوة ، ينسب إليها جلة من العلماء الأفاضل . راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٩٣١) . (٣) التكملة عن شذرات الذهب والسلوك (ج ٣ و ٤ قسم ١ ص ٧١ «ب») . (٤) فى الأصلين «البالسىّ» . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والسلوك المصدر المتقدّم . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ١ ص ٧٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) التكملة عن السلوكّ المصدر المتقدّم .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين مَنْكوتمر[(١)] بن عبد الله من عبد الغنى الأشرفى الدَّوادَار فى شهر جُمادى الأولى وكان من خواصّ السلطان الأشرف شعبان ومن مماليكه .

وتُوُفِّى القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البَهَا المالكى المعروف بآبن شاهد الجمالى — تغمده الله تعالى — كان فقيها وتولّى إفتاء دار العدل وشاهد الجيش وناظر البيمارستان[(٢)] المنصورى ووكيل الخاصّ وتوجّه إلى الحجاز فمات فى عوده بمنزلة العقبة[(٣)] .

وتُوُفِّى الشيخ المعتقد الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكرياء يحيى بن على ابن يحيى المغربى الأصل الصّنافيرى الضرير المجذوب ، قَدِم جَدُّه يحيى من الغرب ونزل عند الشيخ أبى العباس البصير بزاويته[(٤)] بجوار باب الخرق وولد له على أبو يحيى هذا وكانت له أيضا كرامات ، وقدِم فى التجريد وكان الغالب عليه الوله ، وذكر له الموفق[(٥)] كرامات جَمَّة . ثم وُلد له يحيى هذا صاحب الترجمة مكفوفا مجذوبا ، إلا أنه له كلام خارق وأحوال عجيبة ، وكان الغالب عليه الوَلَه ، كما كان أبوه ، وكان لا يفيق من سَكْرته ، لا يزال مغمورا فى نشأته ، لا يُفَرّق بين مَن هو

---

(١) رواية السلوك المصدر المتقدّم : « ومات الأمير منكوتمر عبد الغنى الأشرفى ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٣ من هذا الجزء . (٤) لما تكلم على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية على شارع قنطرة الأمير حسين (ص ٧ ج ٣) قال : إن زاوية أبى العباس البصير التى كانت بباب الخرق ، أصلها مسجد « أبو الفتح يانس الأرمنى » وزير الخليفة الحافظ بالله الفاطمى ، أنشأه فى سنة ٥١٦ هـ بظاهر باب سعادة ، ثم عرف هذا المسجد فيما بعد بزاوية الشيخ أبى العباس البصير ، لأنه أقام به وآتخذه زاوية لفقرائه .

وبالبحث عن مكان هذه الزاوية تبين لى أنها كانت على الخليج المصرى بجوار قنطرة الأمير حسين تجاه مبنى محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق بالقاهرة ، (الآن ميدان أحمد ماهر) وأن الزاوية المذكورة خربت ثم هدّمت وزالت آثارها بسبب توسيع ذلك الميدان . (٥) هو الموفق بن عثمان أحد مؤرخى قرافة مصر ، اعتمد عليه ابن الزيات صاحب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة الذى ألفه سنة ٨٠٤ هـ المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٩٠٧ م .

فى حضرته من سلطان ولا أمير ولا غنىّ ولا فقير، والناس كلُّهم عنده سواء، وكان يُقيم أوّلا بالقرافة عند ضريح أبى العباس البَصير[1]، وبنى له هناك قُبّة وجعل لها بابين: بابا ظاهرا وبابا فى الأرض نازلا، وكان إذا أحسّ بالناس هَرَب من ذلك الباب الذى فى الأرض، فلمّا كَثُر ترادُ الناس إليه للزيارة من كلّ فَجّ، صار يَرْجُمُهم بالحجارة، فلم يرتدع ذلك عنه رغبةً فى التماس بركته، فَنفر منهم وساح فى الجبال مُدّة طويلة. ثم نزل صنافير[2] بالقليوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم فى أيام الشتاء يغطس فى الماء البارد صبيحة نهاره وفى شدّة الحرّ يجلس عريانا مكشوف الرأس فى الشمس، وليس عليه سوى ما يستر عَوْرته، فكان يُقيم على سَقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين، لا ينزل عنها وبَنَى له بعضُ الأمراء زاوية، فلم يسكنها ولا التفت اليها وكان الناس يتردّدون اليه فَوْجا فوجًا ما بين قاض وعالم وأمير ورئيس وهو لا يلتفت إلى أحد منهم.

ومن كراماته — نفعنا الله به — أنه أُتِى مرة بِمِنْسَف[3] خشب فيه طعام أُرْز، فقال لهم: سخّنوه، فلم يَسعْهم إلا موافقته، ووضعوا المِنْسف الخشب على النار، حتى اشتدّت سخونة الطعام ولم تُؤثّر النار فى الخشب، ثم عاد إلى القرافة فمات بها فى يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان وصُلّى عليه بمصلاّة[4] خَوْلان فَحَزَر عِدّةُ مَنْ صلّى عليه من الناس، فكانوا زيادةً على خمسين ألفا. والله أعلم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء من هذه الطبعة. (٢) هى من القرى القديمة فى مصر وهى اليوم من قرى مركز قليوب بمديرية القليوبية. تبلغ مساحة أطيانها ٢٢٦٥ فدانا وسكانها حوالى ٤٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها. (٣) المنسف: الغربال الكبير، وهو هنا القصعة. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

* * *

السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

فيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف بسائر الأقطار أن يَسِمُوا عمائمَهم بعلائم خُضْر ، وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلِّه فى ترجمة الأشرف . والله أعلم .

وفيها تُوُفِّى القاضى كمال الدين أبو الغيث محمد ابن القاضى تقىّ الدين عبد الله ابن قاضى القضاة نور الدين أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن [عبد الخالق بن][1] عبد القادر الأنصارىّ الدمشقىّ الشافعىّ الشهير بابن الصائغ بدِمَشق عن بضْع وأربعين سنة . رحمه الله . وكان ولى قضاء حلب مرتين ثم ولى قضاء حِمْص ، ثم عاد إلى دمشق ، وبها كانت وفاته .

وتُوُفِّى الشيخ العالم العلّامة قاضى القضاة[2] سراج الدين أبو حَفْص عمر ابن الشيخ نجم الدين إسحاق بن شهاب الدين أحمد الغَزْنوىّ الهندىّ الحنفىّ قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليلة الخميس سابع شهر رجب ، بعد أن ولى القضاء نحو خمس عشرة سنة — رحمه الله — وتولّى بعده القضاء صَدْر الدين[3] محمد بن جمال الدين التُّرْكمانىّ ؛ ومولد السراج هذا فى سنة أربع أو خمس وسبعمائة تخمينا ، وقدِم القاهرة قبل سنة أربعين [وسبعمائة] — رحمه الله — وكان إماما عالما بارعا مفتنّا فى الفقه والأصلين والنحو وعلمي المعانى والبيان وغيرهم ، وناب فى الحكم بالقاهرة وتصدّى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين ، ثمّ تولّى عدّة وظائف دينيّة ، وهو أحد مَنْ قام

(١) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٤) . (٢) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة فى المنهل تقع فى أربع صفحات كلها محاسن ودرر . راجع المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٦٩ وما بعدها) .

(٣) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٦ هـ .

مع ابن النقّاش في قضية الهرماس حتى وغّرا خاطر السلطان عليه ووقع له معه ما وقع .

وكان السراج — رحمه الله تعالى — إماما مصنّفا : منها « شرح المغني » في مجلدين و « شرح البديع » لابن الساعاتي وغير ذلك ، وقد ذكرنا من علو همّته وغزير فضله في « المنهل الصافي » نبذةً كبيرة جيّدة تُنظر هناك .

وتُوُفّي الشيخ الأديب أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى العامري الحموي الشهير بالخبّاز بدمشق وهو من أبناء الثمانين وكان بارعا في النّظم ، نظم سائر فنون الأدب وكان فيه تشيّع كبير ومن شعره : [الوافر]

بعيشك هاتها صفراء صرفا * صباحا واطّرح قولَ النّصوح
فإنّ الشّمسَ قد بزغت بعين[1] * تُغامزنا على شرب الصّبوح

وله أيضا : [السريع]

باكرْ عروسَ الرّوض واستجلها * وطلّق الحزنَ ثلاثا بتاتْ[2]
بقهوةٍ حلّت لنا كلّما * حلّت لآلي القطرِ جيدَ النبات

وتُوُفّي العلامة[3] قاضي القُضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد ابن قاضي القضاة تقيّ الدين أبي الحسن عليّ ابن الشيخ زين الدين عبد الكافي بن عليّ بن تمّام بن يوسف ابن موسى بن تمام الأنصاري السُّبكي الشافعيّ . بمكة المشرفة عن ست وخمسين سنة — رحمه الله — وكان إماما عالما بارعا في عدّة من الفنون وسمع من الحُفّاظ ، وأخذ من والده وعن أبي حيّان[4] — وهو أسنّ من أخيه تاج الدين المقدّم ذكره —

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤١٣ (ب) : « قد غربت » . (٢) رواية المنهل المصدر المتقدم : « الحسن » . (٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢١٠) ترجمة ضافية تقع في ست صفحات ، وكذا المؤلف في المنهل الصافي (ج ١ ص ٩٧ (ب) .
(٤) تقدمت وفاته سنة ٧٤٥ هـ (ص ١١١ ج ١٠) .

ودَرّس بقُبّة الشـافعىّ والجـامع[(١)] الطـولونىّ والمنصورية[(٢)] والشَّيْخُونِيـة[(٣)]، وباشر قضاء العسكر وإفتاء دار العـدل بمصر وخَطَب وأَلّف وصنّف وتَولّى قضاء الشام عِوضا عن أخيه تاج الدين وتَولّى أخوه تاج الدين وظائفَه بمصر، وقد تقدّم ذلك. ثم تَركَ قضاء دِمَشق عفّةً ورَجَع إلى مصر يُدرّس ويُفتِى ثم جاور بمكّة وبها مات — رحمه الله — .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَيْدَمُر بن عبـد الله الشَّيْخى أحدُ أمراء الألوف بالديار المصريّة. ثم نائب حَمَاة وكان من أعيـان الأمراء، وقد تقدّم ذكرُه فى عدّة أماكن.

وتُوُفِّى الشيخ الفقير المُعْتَقَد عبـد الله دَرْويش[(٤)] — رحمه الله — فى سابع عشر شهر رجب. وكان فقيرًا مباركا وللناس فيه محبّةٌ واعتقادٌ حسن.

وتُوُفِّى الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمـد بن محمد بن عثمان بن شيخان[(٥)] المعروف بابن المجد البَكْرى التَّيْمى القرشىّ البغدادىّ فى عاشر شهر رمضان بمُنْية[(٦)] ابن خَصِيب من صعيد مصر ومن شعره : [الوافر]

أَتَى المحبوبُ فِى السِّنجابِ يَسْعى * وطلعتُـه لِنَـاظِرِه تَرُوقُ
فَتُبْصِر طـوقَه السِّنجاب سُحْبًا * وفِيهـا من تَبَسُّمِه بُرُوقُ

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم سبعة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجـزء السابع من هذه الطبعة. (٣) يريد خانقاه شيخون وهى جامعه القبلى بشارع شيخون. (٤) رواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٧٧ ب) : فى سابع عشرين شهر رجب ... الخ. (٥) فى : « م » (سيحان) وفى « ف » : (خالية النقط) وما أثبتناه عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٧٨). (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

وفيها استقر الأمير أَلْجاى اليوسفىّ أتابَك العساكر بديار مصر بعد موت مَنْكَلِى بُغَا الشّمسى .

وفيها تُوُفِّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرِّخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الخطيب شهاب الدين أبى حفص عُمَر بن كَثِير القُرَشىّ الشافعىّ صاحب «التاريخ» و« التفسير » فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان بدِمَشْق . ومولده بقرية شرقىّ بُصرى[1] من أعمال دِمَشق فى سنة إحدى وسبعمائة — رحمه الله تعالى — قال العَيْنِىّ رحمه الله : كان قُدوةَ العلماء والحُفَّاظ ، وعُمْدة أهل المعانى والألفاظ . وسَمِع وجَمَع وصنَّف ودَرَّس وحَدَّث وأَلَّف . وكان له اطّلاع عظيم فى الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهى إليه علمُ التاريخ والحديث والتفسير ، وله مُصَنَّفات عديدة مفيدة . انتهى كلام العينى — رحمه الله .

قلت : ومن مُصَنَّفاته « تفسيرُ القرآن[2] الكريم » فى عشر مجلدات ، وكتاب « طبقات الفقهاء » و « مناقب الإمام الشافعى » رضى الله عنه والتاريخ المسمَّى «بالبداية والنِّهاية » حذا فيه حَذْوَ ابن الأثير — رحمه الله — فى « الكامل » والتاريخُ أيضا فى عشرة مجلدات ، وخَرَّج أحاديث «مختصر ابن الحاجب» وكتب

(١) هى قصبة كورة حوران ، وقد ذكرها كثير من الشعراء فى أشعارهم قديما وحديثا وقد ساق ياقوت فى معجم البلدان (ج ١ ص ٦٥٤) جملة مستكثرة منها .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية فى سبعة مجلدات تحت رقم [١ تفسير] .

على « البخارى » ولم يُكَمِّله — رحمه الله تعالى — ولما مات رثاه بعضُ طَلَبته رحمه الله بقوله : [الطويل]

لِفَقْدِك طُلَّابُ العلومِ تَأَسَّفُوا * وجَادُوا بِدمْع لَا يَبِيدُ غَزِيرِ
ولو مَزَجُوا ماءَ المَدَامِعِ بِالدِّما * لكان قليلًا فِيك يا ابْنَ كَثِيرِ

وتُوُفِّى الشيخ الحافظ تَقِىّ الدين محمد بن جَمال الدين رافع بن هِجْرِس بن محمد ابن شافع بن السَّلَّامِىّ[1] المصرىّ الشافعىّ بدِمَشْق عن ستين سنة، وكان — رحمه الله — إماما فى الحديث ، رَحَلَ البلاد وسَمِع بمصر والشام وحلب والحجاز وكتب لنفسه مشيخة و « ذَيْل على تاريخ البخارى » رحمه الله .

وتُوُفِّى الأديب زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الخضْر بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن عثمان السِّنْجارىّ، قَدِم حلب و باشَر بها توقيع الدَّرَج إلى أن مات بها عن نيِّف وخمسين سنة . ومن شعره فى مُغَنٍّ ورأيتُه لغيره : [الكامل]

أضحى يَخِرُّ لِوجْهه قمرُ السَّما * وغدا يَلِينُ لصَوْتِه الجُلْمُودُ
فإذا بدا فكأنَّما هو يوسفٌ * وإذا شَدَا فكأنَّه دَاودُ

وتُوُفِّى الأمير مظفَّرالدين موسى ابن الحاج أَرْقُطَاى الناصرىّ نائب صَفَد بها ، وتَوَلَّى عِوضَه نيابة صَفَد الأمير علم دار المحمدىّ، وكان مظفّر الدين من الأماثل، وله وجاهة فى الدُّول وثروة .

وتُوُفِّى الأمير الكبير سيف مَنْكَلِى بُغَا بن عبد الله الشمسىّ أَتَابَك العساكر بالديار المصرية بها فى شهر جُمادَى الأولى عن بِضْع وخمسين سنة ، كان من أجلّ الأمراء وأعظمهم حُرْمةً وهَيْبَةً ووقارًا، وكان فيه ديانة، وله معرفة بالأمور، وله اشتغال جَيِّد

(١) ضبطها صاحب شذرات الذهب بالعبارة فقال : « بتشديد اللام » (ج ٦ ص ٢٣٤) .

في علوم متعدِّدة ، ولى نيابة صَفَد وطَرَابُلُس وحلب ودِمشق ثم أُعِيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحلبيّة ، فعاد إليها ومَهّد أمورَها، ثم طلبه الملك الأشرف إلى الديار المصرية وسأله أن يَلِي النيابة بهـا فامتنع من ذلك ، فَأَخْلَع عليه بأستقراره أَتَابَك العساكر الديار المصرية وزوّجه الأشرف بأخته : « خَوَنْد سَارة » فاستمرّ على ذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور — رحمه الله — .

وتُوُفِّيت خَوَنْد بَرَكة خاتُون والدة السلطان الملك الأشرف هذا وزوجة الأمير أُلْجاى اليُوسفى فى شهر ذى القعدة ، ودُفنت بمدرستها[1] التى أنشأتها بخُط[2] التِّبّانة ، وبسبب ميراثها كانت الوقعـة بين آبنها الملك الأشرف وزَوْجِها أُلْجاى اليوسفى ، وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه مفصّلا فى أوائل هـذه الترجمة ، وكانت خَيِّرَةً دَيِّنة عفيفةً جميلةَ الصورة . ماتت فى أوائل الكُهُولية . رحمها الله تعالى .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة وَلِيّ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المَلَوِيّ[3] الدِّيَاجيّ الشافعيّ — رحمه الله — ذو الفنون بالقاهرة فى ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأوّل عن بضع وستين سنة . وكان من أعيان فقهاء الديار المصرية .

وتُوُفِّى الشيخ العارف بالله تعالى المعتَقَد المُسَلَّك بهاء الدين محمد بن الكَازْرُونيّ فى ليلة الأحد خامس شهر ذى الحجّة بزاويته[4] بالمشتهى بالرَّوْضة وكان — رحمه الله تعالى رجلا صالحا مُعْتَقَدا وللناس فيه مَحَبَّةٌ زائدة وآعتقادٌ حسن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هى قاعدة المركز المسمى باسمها بمديرية أسيوط وآنظر خطط على باشا مبارك (ج ١٥ ص ٧٠) . (٤) هذه الزاوية ذكرها المقريزى فى خططه باسم رباط المشتهى (ص ٤٢٨ ج ٢) فقال : هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلك بهاء الدين الكازرونى . وأقول : إن هذه أصلها رباط أى دار يسكنها أهل الطريق من الصوفية لعبادة الله تعالى ، أنشأه بهاء الدين الكازرونى فى سنة ٧٦٥ هـ بجزيرة الروضة ولا تزال آثار هـذا الرباط باقية إلى اليوم باسم زاوية الكازرونى ، جددتها والدة الخديوى إسماعيل فى سنة ١٢٨٦ هـ . وهى قائمة الشعائر بشارع الكازرونى بجزيرة الروضة بالقاهرة .

وتُوُفِّى القاضى بدر الدين محمد بن محمد ابن العلامة شهاب الدين محمود بن سليمان ابن فَهْد الحَلَبِيّ ثم الدِّمَشْقى الحنبلىّ ناظر جَيْش حلب بها — رحمه الله — وكان رئيسًا كاتبًا فاضلًا من بيت كتابة وفَضْل — رحمه الله تعالى — والله أعلم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يُحَرَّر لأجل التحويل ، حُوِّلت هذه السنة إلى سنة خمس وسبعين .

* * *

السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

فيها كانت وقعة الملك الأشرف المذكور مع زوج أمه الأتابك أُلْجَاى اليوسفى وغَرِق أُلْجاى فى بحر النيل حسب ما تقدّمَ ذِكْرُه .

وفيها تُوُفِّى قاضى القضاة بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن صدر الدين أحمد بن مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومىّ المصرىّ الشافعىّ الشهير بابن الخَشّاب وهو فى البحر المالح بالقرب من الأَزْلَم[1] عائدًا إلى الديار المصرية وهو من أبناء الثمانين سنة — رحمه الله — وكان عالمًا مُفْتِيًا مدرّسا ، شاع ذكره فى الأقطار وانتفع الناس بعلمه وولى نيابة الحكم بالقاهرة . وباشر قضاء حلب استقلالا . ثم ولى القضاء بالمدينة النبوية وأراد التوجّهَ إلى نحو مصر فأدركته المَنِيّةُ فى طريقه — رحمه الله — .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة أَرْشَد الدين أبو الثناء محمود بن قُطْلُوشَاه السِّرَائِىّ الحَنَفِىّ بالقاهرة فى جُمادَى الآخرة عن نَيِّف وثمانين سنة — رحمه الله

(١) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٧٤ من هذا الجزء .

تعالى — وكان بحرًا في العلوم لا سيَّما العلوم العقلية والأدبية، وأقام بالقاهرة سنين كثيرة يَشْتَغِلُ ويُقْرِئُ، وانتفع به عامّة الطلبة من كلّ مذهب، وتَوَلَّى مَشْيَخَةَ الصَّرغتمشية[1] بعد وفاة الشيخ العلّامة قوام الدِّين أمير كاتب الإتقانيّ فباشر تَدْرِيسَها إلى أن مات في التاريخ المذكور.

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين طَيْبُغا بن عبد الله الفقيه الحنفيّ أحدُ أمراء العشرات بالديار المصرية بالقاهرة وقد ناهزَ الستين سنة، وكان فقيهًا مُسْتَحْضِرًا لفروع مذهبه ويُشارِك في فنون كثيرة — رحمه الله تعالى.

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين تَمرقَيا بن عبد الله العُمَرِيّ الجُوكَنْدار، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية وسنُّه نحو الخمسين سنة وهو خشداش يلبغا العمريّ الخاصكي. وتمرقيا باللغة التركية: جبل حديد، فتمر هو الحديد وقيا بفتح القاف هو الصخر العظيم.

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين تُلَكْتَمُر بن عبد الله الجمالي، أحدُ أمراء الطبلخانات بالقاهرة، مات بمنزلة قاقون[2] من طريق الشام في شهر ذي الحجة، كان الملك الأشرف أرسله في مهمّ.

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين آل ملك بن عبد الله الصرغتمشي أحدُ أمراء الطبلخانات بالقاهرة وكاشفُ الوجه البحري ونقيبُ الجيوش المنصورة في شهر شوّال. وكان أصله من مماليك الأمير صرغتمش الناصريّ صاحب المدرسة بالصليبة المقدّم ذكرُه. وكلّ مَنْ نذكره في هذه السنين بالصرغتمشي فهو منسوب إليه، ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك.

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين آقبغا بن عبد الله من مصطفى اليَلْبَغاوِىّ، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية وهو مجرّد بالإسكندرية وهو ممن قام على أستاذه يلبغا.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أرْغُون بن عبد الله الأحمدىّ أحدُ مقدّمىّ الألوف بالديار المصرية ولالا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة وكان معظما فى الدول وله همة ومعرفة وشجاعةٌ وحرمةٌ وافرة فى الدولة الأشرفيـة . وقد مرّ ذكره فى عِدّة حكايات، ولمّا نَقَل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيـابة الإسكندرية فمات بها فى خامس عشر ذى القعدة .

وتُوُفِّى الشيخ نور الدين علىّ بن الحسن بن علىّ الإسنائىّ الشافعىّ أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم المتقدّم ذكرُه، مات فى شهر رجب — رحمه الله تعالى — .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين شاكر القِبطىّ المصرىّ المعروف بابن البَقَرىّ ناظر الذخيرة وصاحب المدرسة البقريّة[1] بالقاهرة فى ثالث عشر شوّال وكان ممدودا من رؤساء الأقباط .

(١) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٩١ ج ٢) فقـال : إنها فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للنبر و يتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطوف، بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل (تصغير غزال) المعـروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأصـله من قرية تعرف بدار البقر إحدى قرى الغربية . وقد أنشأ هذه المدرسة فى أبدع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية . ولما مات دفن بمدرسته هذه، وقبره بها تحت قبة فى غاية الحسن ، ولم يذكر المقريزى إنشاء هـذه المدرسة و إنما قال : إنه استجد بها منبر وأقيمت فيها صلاة الجمعـة فى تسع جمادى الأولى سنة ٨٢٤ هـ . باشارة علم الدين داود الكويز كاتب السرّ لقربها من داره التى كان يسكنها بالجوانية وبذلك أصبحت مسجدا جامعا .

و بمعاينة هـذه المدرسة تبين لى أنها أنشئت فى سنة ٧٤٦ هـ . كما هو ثابت بالنقش على بابها وتعرف اليوم باسم جامع البقرى ووردت فى الخطط التوفيقية باسم زاوية البقرى . وهـذا الجامع بحارة العطوف المتفرعة من شارع باب النصر بالقاهرة وهو عامر بالشعائر الدينية .

ولزيادة العلم أذكر أن بلدة دار البقر التى ينسب إليها صاحب هـذه المدرسة هى القريتان التى تسمى إحداهما (بالجابرية) والأخرى (بالعامرية) من قرى مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين بَيْبُغا بن عبد الله المعروف بحارس طير، أحدُ أمراء الطبلخانات، وهو غير بَيْبُغا طَطَر حارس طير الذى ولى نيابة السلطنة فى سلطنة الملك حسن.

وتُوُفِّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبد الله الماردينىّ فى ثانى جُمادى الآخرة، وهو أيضا غير أَلْطُنْبُغا الماردينىّ الناصرىّ صاحب الجامع، وقد تقدّم ذكر هذاك فى محلّه.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين آروس بن عبد الله المحمودىّ أحدُ أمراء الألوف بالقاهرة، وزوج بنت الأمير مَنْجك اليوسفىّ فى ذى القعدة، وكان أصله من مماليك الناصر محمد، وترقّى فى الدول إلى أن صار أمير مائة ومقدّم ألف، ثم ولى المجوبية، ثم أمير جاندار، ثم ولى الأستدارية العالية مدّة طويلة. ووقع له أمور وحوادث، وأُخرج إلى الشام. ثم قَدِم إلى مصر صحبةَ حميه مَنْجك اليوسفىّ، فأقام بها إلى أن مات.

وتُوُفِّى الأمير الكبير سيف الدين أُلْجاى اليوسفىّ أحدُ مماليك الملك الناصر حسن غَريقا بالنيل بساحل الخرقانية[1]، بعد وقعة كانت بينه وبين الملك الأشرف شعبان حسب ما ذكرناه أنه انكسر فى الآخر وتوجّه إلى الجهة المذكورة واقتحم البحر بفَرَسه، فغَرِق فى يوم الجمعة تاسع المحرّم، ودُفِن بمدرسته بسُوَيقة العِزّىّ[2] خارج القاهرة. وكان من أجلّ الأمراء شجاعة وكَرَما وهمّة وسؤددًا، وقد تقدّم ذكره فى عِدّة تراجم من هذا الكتاب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا وهى سنة الشراق العظيم.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦١ من هذا الجزء.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

* * *

السنة الثـانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وفيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد .

وفيها فُتحت سيس[1] على يد نائب حلب الأمير إسْقَتَمُر المـارِدِينى ، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أصل الترجمة .

وفيها تُوُفّى العلّامة قاضى القضاة[2] صدر الدين أبو عبد الله محمد ابن العلّامة قاضى القضاة جمال الدين عبد الله ابن قاضى القضاة علاء الدين علىّ بن عثمان بن المـاردينى الحنفىّ الشهير بابن التُّرُكُمانىّ ، قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليـلة الجمعة ثالث ذى القعدة عن نحو أربعين سـنة ، بعد أن باشر ثلاث سنين وأشهرا ، وكان سلَكَ فى العدل طريقة أبيـه وجَدّه ، وكان عالمـا بارعا ذكيّا فَهِمًا عفيفا . وله نظمٌ ونثر ، ومن شعره وقد حصل له رَمَد : [الوافر]

أفِـرُّ إلى الظلام بكلّ جهْـدِى * كأنّ النـورَ يَطلُبُنِى بِدَينِ

وما لِلنـور من ظلٍّ وإنّى * أراه حقيقـةً مطلوبَ عَيْـنِى

وقد تقدّم ذكر أبيه وجدّه كلّ واحد منهما فى محلّه .

وتُوُفّى[3] قاضى القُضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسـين بن سليمان بن فزارة الكَفرِى (بفتح الكاف) الحنفىّ بدِمَشق ، بعـد أن كُفّ بصرُه عن خمس وثمانين سنة . وكان من العلماء الأعلام ، ماهرًا فى مذهبه ، أفتى ودرّس وأفاد وأتقن

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٩٢ (ب)) .

(٣) راجع المنهل الصافى (ج ١ ص ٦٩ (ا)) .

روايات القُرّاء السبعة وناب في الحكم بدِمَشق مدّة من الزمان. ثم استقلّ بالوظيفة مدّة طويلة ثم تركها لولده متنزّها عن ذلك ولَزِم العبادةَ إلى أن مات .

وتُوُفّي الشيخ الإمام العالم العلّامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عَمّار الحارثي[1] الدِّمَشقيّ الشافعيّ الشهير بابن قاضي الزَّبَداني بدِمَشق عن سبع وثمانين سنة، وقد انتهت إليه رياسة الفتوى بالشام في زمانه، ودرّس بالظاهرية[2] بدِمشق وعادليتها[3] الصغرى وكَتَبَ وصَنّف .

وتُوُفّي الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن يوسف بن إبراهيم الدمشقيّ الحنفيّ الشهير بابن عبد الحق دَرّس بدمَشق بعدّة مدارس وباشر بها الوظائف الجليلة وكان معدودا من أعيان أهل دِمَشق إلى أن مات بها عن بضع وستين سنة .

وتُوُفّي الشيخ الإمام العلّامة الأديب المُفْتَنّ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التِّلِمْسانيّ المغربيّ الحنفيّ الشهير بابن أبي حجلة نزيل الديار المصرية بها في يوم الخميس مستهلّ ذي الحجّة عن إحدى وخمسين سنة. ومولده بالمغرب بزاوية جَدّه أبي حجلة عبد الواحد، ثم رَحَلَ إلى الشام ثم استوطن مصر وولي مشيخة خانقاه مَنْجك اليوسفيّ إلى أن مات . وكان إماما بارعا فاضلا ناظما ناثرا، وله مصنّفاتٌ كثيرة تبلغ ستين مصنّفا — رحمه الله — ومن شعره في مليح له خال على خَدّه : [البسيط]

(١) في الأصلين : «الحزاني» وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٢٣) والسلوك في وفيات هذه السنة . (٢) هي مدرسة للحنفية والشافعية داخل باب الفرج والفراديس جوار الجامع شمالي باب البريد وقبلي الاقباليتين والجاروخية وشرقي العادلية الكبرى، أنشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها سنة ٦٧٦ هـ وهي اليوم بيد المجمع العلمي العربي، جمعت مخطوطاتها في القبة الظاهرية وقد أنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضي (خطط الشام ج ٦ ص ٨٣) .

(٣) هي داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي الدماغية والعمادية أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقد حرفت مؤخرا وبقيت جدرانها قائمة — عن خطط الشام (ج ٦ ص ٨٥) .

تفرد الخـالُ عن شَـعرٍ بوجنتِهِ * فليس فِي الخدِّ غيرُ الخالِ والخَفَرِ
يا حُسنَ ذاك مُحيّا ليس فيه سِوَى * خالٍ مِن المِسْكِ فِي خالٍ مِن الشَّعَرِ

ولـــه : [السريع]

وعاذِلٍ بالـغَ فِي عَـذْلِهِ * وقال لمّـا هـاجَ بِلْبـالِي
بِعارِضِ المحبوبِ (١) ما تنتهى * قلتُ ولا بالسَّيفِ والوالِي

وله مُضمّنًا وهو أحسنُ قوله فى المعنى : [الكامل]

يا صاحِ قد حضر الشَّرابُ وبُغْيَتِي * وحَظِيتُ بعد الهَجْرِ بالإينـاسِ
وكسَا العِذارُ الخدّ حُسنًا فاسْقِنِي * واجعـلْ حديثَك كُلَّه فِي الكَاسِ

وتُوُفِّى الصاحب الوزير فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر بالقاهرة ودُفِن بالقرافة بتربته بجوار تربة قاضى القضاة شمس الدين الحَريرى . وكان فى مبادئ أمره صاحب ديوان يَلْبُغا العُمَرىّ ثم تَولّى الوَزَرَ بعـد موته ثلاثَ مرات وجَمع فى بعض الأحيان بين الوزارة ونظر الخاصّ معا كما كان ابن قَرَوِينة من قبله . وكان حَسَنَ السِّيرة مليح الشكل بَشوشًا متواضـعًا ، لَيِّن الجانب ، قليلَ الأذى مُحَبَّبًا للناس .

وتُوُفِّى التـاجر ناصر الدين محمـد بن مسـلّم الكارِمِىّ (٢) المصرىّ فى يوم الجمعـة ثانى عشر شوّال . وقد خَلَّفَ اموالًا كثيرة من المَتْجَر وعَمِل الكِيميا بحيثُ إنه لم يكن أحدٌ من أهل عصره أكثرَ مالًا منه .

(١) رواية ديوان الصبابة ص ١١٤ : « فلت ولا بالشيب والوالى » . والشيب : السوط .

(٢) الكارمى : لفظ اصطلاحى بمعنى التاجر الكبير الذى يتاجر فى البضائع الهنـدية وغيرها من البهار والكارم . وفى الأصل كانت تطلق على تجار الخـاوم واليمن ، لأنهم كانوا الواسطة فى نقل البضائع الهندية المذكورة ثم عمّتهم الى غيرهم من التجار ، حتى لو كانوا مصريى الأصل كالمترجم له . والبهار الحرير الخام وغيره ، والكارم هو الكهربان ، عرفته العامة ولا يزال معروفا بهذا الاسم الى اليوم انظر السلوك طبعة الأستاذ زيادة (ح ١ ص ٨٩٩ حاشية ٨) . (والمنهل الصافى ج ٣ ص ٣٧٦) . والعقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية (ح ١ ص ٣٥٠) .

وتُوُفِّى القان أُوَيْس ابن الشيخ حسن بن حسين بن اقْبُغَا[(٢)] بن أَيْلْكان[(١)] صاحب تِبْريز وبغداد وما والاهما . وفى مَوْتته غريبةٌ وهى أنه رأى فى منامه قبل موته أنه يموتُ فى يوم كذا وكذا، فخلَع نفسَه من الملك ووَلّى عوضَه ولدَه الكبير الشيخ حسين بن أُوَيْس واعتزلَ هو عن المُلْك وصار يتَعَبَّد ويُكْثر من الصلاة والصدقة والبِرّ إلى الوقت الذى عَيّنَه لهم أنه يموتُ فيه فمات فيه . وكان مَلِكًا حازمًا عادلًا ذا شَهامة وصَرَامَة، قليل الشرّ كثير الخير مُحِبًّا للفقراء والعلماء، وكان مع هذا فيه شجاعةٌ وكَرَمٌ ومات فى عُنْفُوان شبيبته وكان تَسلطن بعد أبيه فمكثَ فى المُلْك تسعةَ عشرَ سنة ومات بتِبْريز عن نَيِّف وثلاثين سنة .

وتُوُفِّى الأميرُ الكبير سيف الدين مَنْجَك بن عبد الله اليُوسُفى الناصرى أتابَك العساكر ونائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية بداره[(٤)] من القاهرة بالقرب من سُوَيْقة العِزّىّ الملاصقة لمدرسة السلطان حسن، بعد عصر يوم الخميس تاسع عشرين شهر ذى الحجة ودُفِن صبيحة يوم الجمعة بتربته[(٥)] التى أنشأها عند

(١) رواية الدرر الكامنة : « أويس بن حسين بن اقبغا ... الخ » (ج ١ ص ٤١٩) وكذا رواية المنهل أيضا (ج ١ ص ٢٧٢ (أ) والرواية الصحيحة ما أثبتناه عن الأصل الفتوغرافى .

(٢) فى م : « ابن أبغا » وما أثبتناه عن « ف » والدرر الكامنة المصدر المتقدم وهى الرواية الصحيحة . (٣) راجع الحاشية رقم (١ ص ١١٩) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) يستفاد من عبارة المؤلف أن هذه الدار بالقرب من سويقة العزى المجاورة لمدرسة السلطان حسن ، وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة باسم جامع السلطان حسن وسويقة العزى تعرف الآن بشارع سوق السلاح بالقاهرة . ومن البحث تبين لى أن دار منجك تقع بأول شارع سوق السلاح على يسار الداخل فيه من جهة شارع محمد على ، وقد خربت هذه الدار ولم يبق منها إلى اليوم إلا بوابتها التى من الحجر وبداخلها رنك (شعار) منشئها ثم بقايا من عقود الدار من الجانب البحرى للبوابة .

(٥) هذه التربة لا تزال باقية إلى اليوم وفيها قبر صاحبها بجوار جامعه الذى تكلمنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، وأرض التربة فى مستوى أوطى من أرض الجامع وبينهما شباك كبير يشرف على التربة . أما الخانقاه التى أشار إليها المؤلف فقد دل البحث على أنها كانت واقعة تجاه الجامع وبعلوها المئذنة ويتبعها دورة المياه وأن الخانقاه قد خربت ولم يبق من مبانيها إلا المئذنة التى لا تزال قائمة وحدها إلى اليوم أمام باب الجامع . كذلك دورة المياه باقية كما نشاهدهما الآن .

جامعه[1] وخانقاته، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل. وكانت جنازته مشهودة وكان عمرُه يوم مات بضعا وستين سنة، وقد مَرّ من ذكره ما يُستغنَى به عن التكرار هنا. وكان ابتـداءُ أمره وظهور اسمـه من سلطنة الملك الناصر أحمـد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهَـلُمّ جَرًّا إلى يومنا هـذا، حتى إنه لم يُذْكَر سلطانٌ بعد موت محمد بن قلاوون، إلا ومَنْجك هذا له فيه أمرٌ وذكرٌ وواقعة. وقد طالت أيامه فى السعادة على أنه قاسى فيهـا خُطوبا وأهـوالا وأمسك وحُبِس ثم أُطْـلِق وٱختفى مدّة ثم ظهر وقد تكرر ذلك كلّه مفصلا فى عدّة تراجم من سلاطين مصر. وأمّا ما عمّره من المساجد والجوامع والمآثر فقد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمته «فى المنهل الصافى[2] والمستوفى بعد الوافى» فلينظر هناك.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين يَلْبُغا بن عبـد الله الناصرىّ حاجب الحجاب بالديار المصرية وأحد أمراء الألوف بها، وكان من أماثل الأمراء وأعيان المماليك الناصرية، تَرَقّى بعد موت أستاذه الملك الناصر محمـد وولى عِدّة وظائف أعظمها حُجوبيّة الحُجّاب.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَيْدَمُر بن عبد الله الناصرىّ الدّوادار بالقاهرة عن نيّف وستين سنة، وكان أميرًا عالى القَـدْر ظاهرَ الحِشْمة وافـرَ المَهَابة حسَنَ السياسة والتدبير، يبـدأ الناس بالسلام ويُكْثِر من ذلك، حتى إنه لمّا وَلِى نيابة حلب لقّبه أهلُها «بسلامُ عليكم» وكان أوّلا أميرَ مائة ومقدّمَ ألف بديار مصر. ثم ولى نيـابة طرابُلُس ثم نيابة حلب ثم عُزل وطُلب إلى ديار مصر وٱستقرّ بهـا أمير مائة ومقدّم ألف أيضا إلى أن مات وهو أجل أمراء عصره.

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة. (٢) انظر المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٦٤ (أ)) حيث تجد ترجمة ممتعة لمنجك هذا كلها محاسن وطرف

وتُوُفِّى الأمير الطواشى سابق الدين مِثْقال بن عبد الله الحبشى الآنوكى مقدّم المماليك السلطانية وأحدُ أمراء الطبلخانات، وكان أصلُه من خدّام سيدى آنوك ابن الملك الناصر محمد وترقّى إلى أن وَلى تقدمةَ المماليك السلطانية وهو الذى ضربه يَلْبُغا العمرى داخل القصر سنة عصاة ونفاه إلى أُسوان(١) وولّى مكانه مختار الدمنهورى شاذروان، فلما قُتل يلبغا أعاده الملك الأشرف هذا إلى رتبته ووظيفته تقدمة المماليك السلطانية إلى أن مات وَوَلِى التقدمة بعده مختار الدمنهورى شاذروان المقدّم ذكرُه ثانيا، وأظن مثقالا هذا هو صاحب المدرسة(٢) السابقيّة داخل بين القصرين من القاهرة. والله أعلم.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

---

(١) أسوان : مدينة مصرية وهى قاعدة مديرية أسوان بصعيد مصر. راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٢) نعم هو صاحب المدرسة السابقية التى بداخل بين القصرين، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٩٣ ج ٢) فقال: هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل إلى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام البيسرى بخط بين القصرين بالقاهرة وكان يتوصل إليها أيضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعه الآن قيسارية الأمير جمال الدين يوسف الأستادار. ثم قال: وبنى هذه المدرسة الطواشى الحبشى الأمير سابق الدين مثقال الآنوكى مقدم المماليك السلطانية الأشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وجعل فيها تصدير قراءات وخزانة كتب وكتابا يقرأ فيه أيتام المسلمين ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هذه المدرسة.

وبمعاينتها تبين لى أنها أنشئت سنة ٧٦٣ هـ كما هو ثابت بالنقش فى لوح بأعلى باب المدرسة التى تسمى اليوم جامع مثقال ويقال له جامع درب قرمز لوقوعه فى الدرب المذكور وهو جامع معلق يصعد إليه بعشر درجات ويمر تحته طريق توصل بين درب قرمز وميدان بيت القاضى وعلى جانبى تلك الطريق قاعات بأسفل المسجد ومع أن إدارة حفظ الآثار العربية عملت فيه إصلاحات فى سنة ١٣٣٠ هـ فإنه لا يزال خربا ومعطلا وعتبة بابه السفلية قطعة من الجرانيت الأسود عليها كتابة هيروغليفية ظاهرة.

* * *

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شـعبان بن حسين على مصر وهى سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

فيها كان الغـلاء المفرط بالبلاد الشاميـة حتى أكل الناس الميتات والكلاب والقطط .

وفيها تُوُفِّى الشـيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحـاق إبراهيم ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن[1] بدران الهيدبانى السعدى الإخنائى المـالكى قاضى قضاة الديار المصرية بها فى يوم الأربعاء ثالث شهر رجب بعـد أن مكث فى القضاء خمس عشرة سـنة وكان — رحمـه الله — من أعيان الفقهاء المـالكية .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة بهـاء الدين أبو البقاء محمد ابن قاضى القضاة سـديد الدين عبد البر بن صـدر الدين يحيى السُّبكىّ الأنصارىّ الشافعىّ — رحمه الله تعالى — قاضى القضاة بالديار المصرية ثم بدمشق المحروسة فى شهر ربيع الأوّل . ومولده فى سنة سبع وسبعمائة . وكان إمام وقته وعالم زمانه ، رَوَى البخارى عن الوزيرة والحجّار وتولّى القضاء بدمشق ثم بمصر ثم عزل وعاد إلى قضاء دمشق إلى أن مات — رحمـه الله — بعد أن أفتى ودرّس وكتب وألّف ونظم ونثر . ومن شعره — رحمه الله تعالى — . [الكامل]

(١) فى الأصلين : « ابن بدر » وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ١ ص ٣٣ (أ)) والسلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٢٦٢) .

ملاحظة : هذه النسخة من السلوك تم نسخها يوم الجمعة ٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ و ١٥ فبراير سنة ١٩٢٩ عن النسخة المـأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٥٥ تاريخ وأجزاء النسخة المنسوخة أربعة تحت رقم ٣٣٣٧ تاريخ .

وَدَّعتُـهُ ولثمتُ باسِمَ ثغْـرِهِ * مع خَدِّهِ وضَمَمْتُ مائسَ قَدِّه
ثُمَّ انْتَبَهتُ ومُقلتي تَبْـكي دمًا * يا ربِّ لا تجعَـلْهُ آخرَ عَهْـدِهِ

قلت : ويعجبني في هذا المعنى قول الأديب المُفْتَنّ علاء الدين علي كاتب (١) ابن وداعة . [مخلّع البسيط]

إذا رأيتَ الوَدَاعَ فاصْبِر * ولَا يَهُمَّنْـكَ البِعـادُ
وانتظِرِ العَوْدَ عن قريبٍ * فإن قلب الوداع عادوا

وتُوُفِّيَ القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي علاء الدين علي ابن القاضي محيي الدين يحيي بن فضل الله بن المجلي بن دعجان، ينتهي نسبه الى الإمام عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — مات بدمشق ودُفِن بسفح قاسيون عن نيف وثلاثين سنة بعد أن باشر نيابة كتابة سر مصر عن والده . وكان إماما بليغا كاتبا ناظما ناثرا أخذ العربيـة عن الشيخ كمال (٢) الدين بن قاضي شهبة ثم عن قاضي القضاة شمس الدين (٣) محمـد بن مُسلَم — رحمهم الله تعالى — وتوجّه القاضي شهاب الدين المذكور إلى دمشق واستوطنها إلى أن مات . وشهاب الدين هـذا سمي على اسم عمّه شهاب الدين أحمد صاحب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وقد مرّ ذكره وذكر جماعة من آبائه وأقاربه .

(١) توفي كاتب ابن وداعة سنة ٧١٦ انظر (المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٤٩) والجزء التاسع من النجوم ص ٢٣٥ من هـذه الطبعة .

(٢) هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيخ كمال الدين الأسدي الشافعي الدمشقي الشهير بابن قاضي شهبة . مولده في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، كان فقيها عالما فاضلا بارعا ، تصدر للافتاء والتدريس مدّة طويلة وانتفع به كثير من الطلبة إلى أن توفي بدمشق في سنة ست وعشرين وسبعمائة ودفن بمقابر باب الصغير . (عن المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٦٤ (أ) .

(٣) هـو شمس الدين أبو عبد الله محمـد بن مسلم (بتشديد اللام) ابن مالك بن مزروع بن جعفر . ولد في صفر سنة ٦٦٢ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ وقد ذكر له صاحب شذرات الذهب (ج ٦ ص ٧٢) والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٥٨) ترجمة ممتعة فراجعهما .

وتُوُفِّى الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المجذوب ودُفن بالقرافة بالقرب من قبة الإمام الشافعىّ — رضى الله عنه — وكان يجلس فى المريس[1] دائما وللناس فيه اعتقاد .

وتُوُفِّى الإمام العالم العلّامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على الشهير بابن الصائغ الحنفىّ — رحمه الله — فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر شعبان ، وكان إماما فى القراءات وسَمِع الحديث وأخذ النحو عن أبى حيّان وبَرَع فى الفقه وأعاد ودرّس وأفاد وأفتى وبَرَع فى النحو والأدب ودرّس بجامع ابن طُولُون[2] بالقاهرة وتَوَلّى قضاء العسكر بتصر وكان أديبًا لطيفا ظريفًا بارعا فى النظم ومن شعره : [الطويل]

بُروحىَ أفْدِى خالَه فوق خَدِّهِ * ومَنْ أنا فى الدنيا فأفديه بالمالِ
تبارك مَنْ أحلى من الشَّعْرِ خَدّه * وأسكن كُلَّ الحُسنِ فى ذلك الخال

وله عفا الله عنه : [الرجز]

قاسَ الوَرَى وجهَ حبيبِى بِالقمرْ * لِجامِع بينهما وهو الخَفَر
قلت القياسُ باطِلٌ بِفَرْقِهِ * وبعدذَا عِندِىَ فِى الوجهِ نَظَرْ

---

(١) المريس : اسم خط ذكره المقريزى فى خططه فى عدة مواضع منها حكر الست حدق (ص ١١٦ ج ٢) قال إن هذا الحكر يعرف بالمريس كان أصله بساتين من بعضها بستان الخشاب ثم عرف بحكر الست حدق من أجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظرة السكرة فبنى الناس حوله . وأكثر من كان يسكن هناك من السودان وبه يخذ المزر (البوظة التى يسميها أهل السودان المريس) وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة أن يقيم به نائبا عنه للكشف عما يباع فيه من المعايش .

وبالبحث عن مكان ذلك الحكر تبين لى أنه كان واقعا فى المنطقة التى يحدّها الآن من الشرق شارع الخليج المصرى ومن الغرب شارع المنيرة بالقاهرة .

ومما ذكر يتبين أن الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المذكور كان مقيما بتلك الجهة ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ولـــه : [السريع]

وشـادِنٍ ظَلَّتْ عيونُ الرُّبَا * لمَّـا رأتْهُ مُقْبِـلًا سـاجِدَهْ
سألتُـــه من رِيقِـــهِ شَرْبَةً * فقـال ذِى مســـألَةٍ بارِدَهْ

وتُوُفِّى السيِّد الشريف عزّ الدِّين عَجْلان بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ محمد بن أبى سعد (١) حسن بن على بن قتادة بن إدريس المكىّ الحسنىّ أمير مكة . وكان قبل موته نزل لولده السيِّد الشريف أحمد بن عَجْلان عن نصف إمْرة مكة التى كانت بيده ، فإنه كان قبل ذلك نَزَل له عن النِّصف الأوّل قديمـا وكان وَلِى إمْرة مكة غير مرة نحو ثلاثين سنة مستقلا بها مدّة وشريكا لأخيه ثُقَبة (٢) مدّة وشريكا لابنه أحمد هذا مدّة . وكانت وفاته فى ليلة الاثنين الحادى عشر من شهر جُمادى الأولى ودُفن بالمعلاة — رحمه الله — وقد قارب السبعين سنة من العُمر ، وكان ذا عقل ودَهاء ومعرفة بالأمور وسياسة حسنة . وكان بخلاف آبائه وأقاربه يُحِبُّ أهلَ السُّنّة ويَنْصُرهم على الشِّيعة ورُبما كان يَذْكُر أنه شافعىّ المذهب ، وهذا نادرة فى السادة الأشراف ، فإنّ غالبهم زَيْدِيّة يتجاهرون بذلك . قيـل : إنه ذُكِر عنـده مرة معاوية بن أبى سُفْيان لينظروا رَأْيَه فيه ، فقال عَجْلان : معاوية شيخٌ من كِبار قريش لاح له المُلك فتَلَقَّفَـــهُ .

قلت : لو لم يكن من محاسنه إلا اتّباعُهُ للسنّة النبوية لكفاه ذلك شرفا . وكان ممدوحا ، مدحه النَّشْو أحدُ شعراء مكة بقصيدة طَنّانة أوّلها : [الكامل]

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٦٤) : « ابن أبى سعد على بن الحسن بن قتادة ... الخ » .

(٢) ثُقبة (بفتح المثلثة وبعدها قاف مفتوحة كذلك وباء موحدة من تحت وهاء) هكذا ضبطها المؤلف فى المنهل الصافى فى ترجمة ابنه أحمد (ج ١ ص ٦٢ ب) وكنا جرينا فى ضبطها فيما تقدم بضم الثاء وسكون القاف فليحرر وهو خطأ .

لولا الغَـــرَامُ ووَجْدُهُ ونُحُـــولُه * ما كنتَ تَرْحَمُـــه وأنت عَدُولُهُ
إن كنتَ تُنْكِرُه فَسَـلْ عن حالِهِ * فالحبُّ داءٌ لا يُفِيق عليـــلُهُ
يا مَنْ يَلُومُ على الهَوى أهلَ الهَوى * دَعْ لَوْمَهُم فالصـبرُ مات جَمِيـلُهُ

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أَسَنْبُغَا بن بَكْتَمُر الأبو بكرى فى يوم الأربعاء خامس المحرم وكان من عظماء أمراء الديار المصرية ، كان خَصِيصًا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه . ثم تَرَقى بعد موته حتى ولى الأمير آخورية الكبرى للسلطان حسن . ثم للأشرف . ثم ولى نيابة الإسكندرية . ثم نيابة حلب . ثم حُجُوبيّة الحجّاب بديار مصر وطالت أيامه فى السعادة وأظنُّه صاحب الأَبُو بَكْرِية[1] داخل القاهرة . والله أعلم .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام المعتَقَد العالم العلّامة جمال الدين عبـد الله بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبـد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحـاق بن عبـد الله بن محمد بن أَبَان بن عثمان بن عَفَّـان — رضى الله عنه — فى يوم الأحد ثالث شهر جُمَادَى الأولى بخَلْوته بسطح جامع

(١) نعم هو صاحب المدرسة المذكورة ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة البوبكرية (ص ٣٩٠ ج ٢) فقال : هذه المدرسة بجوار درب العدّاس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة . بناها الأمير سيف الدين أسنبغا ابن الأمير سـيف الدين بكتمر البوبكرى الناصرى ووقفها على الفقهاء الحنفية وبنى بجانبها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للأيتام وذلك فى سنة ٧٧٢ هـ وبنى قبالتها جامعا فات قبل إتمامه . ثم لما كانت سنة ٨١٥ هـ جدّد بهذه المدرسة منبرا للخطبة وصار تقام فيها صلاة الجمعة وبذلك أصبحت مسجدا جامعا .

وأقول : إن هذه المدرسة الصغيرة الجميلة لا تزال باقية الى اليوم وتعرف بجامع سنبو أغا تحريف أسنبغا ومشهورة عند العامة باسم جامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى الذى مكث يخطب فيه مدة طويلة فعرف به وهو عامر باقامة الشعائر بشارع درب سعادة بالقاهرة . وبوجهة هذا الجامع مكان حوض السبيل وهو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محتفظة بشكلها الجميل . وكان فيها حوض معـدّ لسقى الدواب ؛ ويعلو السبيل مكتب مركب على وجهة مشربية من أجمل المشربيات رسما وتركيبا .

الحاكم[1]. وكانت جنازته مشهودة جدّا، اجتمع فيها خلائقُ لا تُحْصى — رحمه الله — ومولده فى سنة أربع وتسعين وستمائة. وكان فقيها شافعيًّا صاحب فنون وعلوم.

وتُوُفِّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحُسامىّ، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة — رحمه الله تعالى — وكان كريمًا شجاعا مِقْدامًا وله وجاهةٌ فى الدُّوَل وحُرْمةٌ وافرة.

وتُوُفِّى تاج الدين أبو غالب الكلبشاوى[2] الأسلَمِىّ القِبْطِىّ ناظر الذَّخيرة فى نصف شهر شوّال وإليه تُنْسَب المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب[3] تجاه باب

(١) راجع الحاشية رقم (٣ ص ١٧٧ ج ٤) من هذه الطبعة. (٢) الكلبشاوى: نسبة الى بلدة "كلبشو" إحدى قرى مركز السنطة بمديرية الغربية بمصر، وهى قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى باسم مكلبشو من أعمال جزيرة قويسنا. وفى التحفة السنية لابن الجيعان مكلبشو من أعمال الغربية. وفى الانتصار لابن دقاق كلبشو. وفى كتاب وقف السلطان قنصوه الغورى المحرّر فى سنة ٩٢٢ هـ "كلبشا" وهو اسمها على لسان العامة. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ كلبشو وهو اسمها الحالى. وهى بلدة زراعية تبلغ مساحة أطيانها ١٥٥٤ فدانا، وعدد سكانها حوالى ٤٥٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها.

(٣) هذه المدرسة لم يفردها المقريزى فى خططه بذكر، وإنما لما تكلم على مسجد باب الخوخة (ص ٤١٢ ج ٢) قال: إن هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبى غالب. ولما تكلم المقريزى فى كتاب السلوك على ترجمة أبى غالب فى وفيات سنة ٧٧٧ هـ قال: إن تاج الدين أبو غالب يعقوب الكلبشاوى القبطى الأسلمى تنسب اليه المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة، وزاد على ذلك السخاوى فى كتاب التبر المسبوك (ص ١٥٣) قوله: إن هذه المدرسة بجوار الزينية بالقرب من قنطرة الموسكى.

وبالبحث عن مكان مدرسة أبى غالب المجاورة لمسجد باب الخوخة الذى فى مكانه اليوم المدرسة الزينية التى تعرف بجامع القاضى يحيى زين الدين تجاه باب الخوخة وبالقرب من قنطرة الموسكى تبين لى أن مدرسة أبى غالب هى التى تعرف اليوم بجامع الحفنى بشارع جامع البنات بالقاهرة لتحديد موقعها فى هذا المكان.

وقد تكلم على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية على جامع الحفنى (ص ٩٩ ج ٤) فقال: إن الذى أنشأه هو الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٧٢ هـ. وأقول: إن عبد الرحمن كتخدا لم ينشئ هذا المسجد وإنما جدّده. وأما الذى أنشأه فهو أبو غالب السالف الذكر، وكان فى أول أمره مدرسة هى مدرسة أبى غالب بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضى يحيى زين الدين وقنطرة الموسكى. ثم هناك دليل آخر وهو ما ورد فى بيت من الشعر منقوش على لوح من الرخام بأعلى باب الجامع نصه:

أحيا لنا الله بعد ما درسا * تاريخه: مسجد الرحمن لا درسا =

الخوخة ظاهر القاهرة . وتُوفى شيخ الكُتّاب غازى بن قُطْلُوبغا التركى فى شهر رجب، وقد آنتهت إليــه الرياسة فى الخط المنسوب وتصدّر للإفادة ســنين عديدة وآنتشر خطه فى الآفاق .

وتُوفّى الشيخ نور الدين علىّ بن محمد بن محمد بن علىّ بن أحمد الكنانى العسقلانى الشافعىّ الشهير بآبن حجر والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر فى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب، وكان تاجرا بمدينة مصر القديمة، وتفقّه على مذهب الإمام الشافعىّ

= وعرف بجامع الحفنى أو الحفناوى نسبة الى الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى لأنّ داره كانت تجاور هذا الجامع، وكان ملازما للصلاة فيه فعرف به، مات سنة ١١٧٢ هـ ودفن بالقرافة . وهذا الجامع يرتفع عن سطح الأرض بعدة درجات وقد جدده ديوان عموم الأوقاف فى سنة ١٢٩٠ هـ وهو عامر بالشعائر بشارع جامع البنات كما ذكرنا .

وإنى أحمــد الله الذى وفقنى إلى كشف مكان مدرسة أبى غالب هــذه إذ لم يسبقنى أحد من الباحثين فى وقتنا الحاضر الى معرفة مكانها والكتابة عنها .

(١) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها الغربى الذى أنشأه جوهر القائد ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنه أحد أبواب القاهرة مما يلى الخليج فى حدّها البحرى (وهو الغربى بحسب الوضع الطبيعى) . ثم قال : وكان يعرف أولا بخوخة أبى سعيد ميمون دبه أحد خدّام الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمى ويسلك إليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودى . ولما تكلم المقريزى على بناء القاهرة وما كانت عليه فى عهد الدولة الفاطمية (ص ٣٦٠ ج ١) . قال : وكان فى الجهة الغربية من القاهرة باب سعادة وباب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد القائد جوهر . ومما ذكر يتضح أن الذى أنشأ باب الخوخة هو أبو سعيد ميمون دبه السالف ذكره حول سنة ٣٨٠ هـ أى فى عهد الخليفة العزيز بالله نزار .

وبما أنه قد ثبت لنا مما سبق ذكره أن مسجد باب الخوخة مكانه اليوم المدرسة الزينية التى تعرف بجامع القاضى يحيى زين الدين وهذا الجامع لا يزال قائما بشارع بين النهدين بالقاهرة فقد بحثنا تجاه هذا الجامع عن موقع باب الخوخة فتبين لنا أنه اندثر وكان واقعا على رأس شارع قبو الزينة من جهة شارع بين النهدين تجاه جامع القاضى يحيى زين الدين الذى يسميه العامة جامع الشيخ فرج لأن بأسفله قبر بهذا الاسم .

وكان هذا الباب يعرف بخوخة ميمون دبه ثم باب الخوخة أو بوابة بين النهدين أو قبــو الزينة لوقوعه تجاه المدرسة الزينية وهو الذى حرفته العامة إلى قبو الزينة ونقلته عنهم مصلحة التنظيم .

وأما قول المؤلف : «ظاهر القاهرة» فهو وصف صحيح لأن باب الخوخة كان بسور القاهرة فكل بناء يقع خارج الباب فى الفضاء الذى كان بين السور والخليج يعتبر «ظاهر القاهرة» أى خارجا عن حدودها الأصليه القديمة .

— رضى الله عنه — وحَفِظَ الحاوِى[1] وأخذ الفقه عن بهاء الدين محمد بن عَقِيل — رحمه الله — وقال الشعر، ومن شعره يُشير إلى المَتْجر : [المجتث]

إسكندريّة كم ذا * يسمو قُماشُك عِزًّا
فطَمتُ نَفْسِىَ عنها * فلستُ أطلُبُ بَزًّا

وله أيضا : [الكامل]

يارَبّ أعضاء السُّجودِ عَتَقْتَها * من فضلِك ٱلوافِي وأنت ٱلواقِي
وٱلعِتْقُ يُشْرَى بٱلغِنَى ياذا الغِنى * فٱمْنُنْ على ٱلفانِى بِعِتْقِ ٱلباقِى

وفيها أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا . والله أعلم .

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهى التى قُتل فيها فى ذى القعدة .

فيها تُوُفِّى القاضى مُحِبُّ الدين أبو عبد الله محمد ٱبن القاضى نجم الدين أبى المحاسن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم التَّميمىّ المصرىّ ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية بها فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ذى الحجة عن إحدى وثمانين سنة . وكان فى ٱبتداء أمره تولّى ديوان جَنْكَلى بن البابا ثم خدم عند الأمير مَنْكَلى الفخرىّ فكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِىّ يقول : [السريع]

مِن جَنْكَلى صِرْتَ الى مَنْكَلى * فكلُّ خيرٍ أرتَجى منك لِى
وأنت لِى كهفٌ وما مَقْصِدى * مِن هذِهِ ٱلدنيا سِوى أنتَ لِى

(١) يريد الحاوى الكبير تأليف الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى فى أربعة وعشرين مجلدا مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٨٣ فقه شافعى .

وكان القاضى مُحبُّ الدين المذكور رجلا صالحا فاضلا وله سماعٌ عالٍ وله مصنّفات — رحمه الله — منها « شرح التسهيل » [فى النحو](١) فى أربعة مجلدات و « شرح التلخيص فى المعانى والبيان » وغير ذلك .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة تقىّ الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين علىّ بن الحسن القَلْقَشَنْدِىّ(٢) الشافعىّ المصرىّ مفتى المسلمين بالقُدس الشريف عن نحو سبعين سنة وكان فقيهًا بَرَع فى عِدّة علوم وأفتى ودرّس واستقل . رحمه الله .

وتُوُفِّى الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر الرَّحلة أبو حفص عمر بن الحسن بن مَزْيد(٣) الشهير بابن أُمَيلة المَرَاغىّ الحلبى ثم الدمَشْقىّ بها عن ثمان وتسعين سنة، بعد أن صار رُحْلَة زمانه وقُصِد من الأقطار للسماع عليه فسَمِع منه خلائقُ كثيرة .

وتُوُفِّى الشيخ الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصرىّ ثم الحلبىّ بحلب، وقد قارب الخمسين سنة وكان معدودا من الكُتّاب الأدباء الفضلاء، ومن شعره : [الطويل]

رِياضٌ جَرَتْ بِٱلظُّلْمِ عادات رِيحِها * وسار بِغيرِ ٱلعدلِ فِى ٱلحُكْمِ سيرُها
ففَرّقتِ ٱلاغصانَ عِنـد ٱعتِناقِها(٤) * وسَلْسَلَتِ ٱلانهـارَ إذ جنّ طيرُها

---

(١) تكملة عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٣٢ أ) .

(٢) رواية المنهل الصافى (ج ص ٢١٢ ب) : « ابن الحسين » .

(٣) فى الأصلين : « ابن مرثد » والتصويب من المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٧٢ ب) ومختصره : « الدليل الشافى على المنهـل الصافى ص ٨١ » للمؤلف وهى نسخة فتوغرافية عن نسخة محفوظة بمكتبة قرة جلبى سليمانية باستامبول مخطوطة فى حياة المؤلف فى حدود سنة ستين وثمانمائة — وعليها تعليقات ترتفع إلى سنة تسع وستين وثمانمائة يظن أنها بخط المؤلف — وهى بخط يونس بن سودون الأبوبكرى الملكى الظاهرى ، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٨٨٩ خ .

(٤) رواية الدرر الكامنة (ج ٢ ص ١٥٢) : « ففارقت ... الخ » .

وتُوُفِّي الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثاني وأحدُ مُقَدَّمي الألوف بالديار المصرية ، وكان ممن قام مع الملك الأشرف في واقعة أَسَنْدَمُر وأظهر شجاعة عظيمة ، فقرّبه السلطان الملك الأشرف مِن ثَمّ ورقّاه وأنعم عليه ، حتى جعله من جملة الأمراء الألوف بالديار المصرية إلى أن مات — رحمه الله تعالى — .

وتُوُفِّي السلطان الملك الأفضلُ عباس ابن الملك المُجاهد عليّ ابن الملك المؤيّد داود ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر [بن علي](١) بن رَسُول التُّرْكماني الأصل اليمنيّ صاحب اليمن وابن صاحبها — رحمه الله تعالى — في شعبان ، وتسلطن بعده ولده السلطان الملك الأشرف إسماعيل ، وكان الملك الأفضل وَلِي السلطنة بعد موت أبيه المجاهد في شهر جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبعمائة . ولمّا ولي اليمن خرج في أيامه ابنُ ميكائيل فوقع له معه وقائع ، حتى أباده الأفضل وزالت دولة ابن ميكائيل في أيامه . وكان الأفضل — رحمه الله — شجاعا مهابا كريما وله إلمامٌ بالعلوم والفضائل ومشاركة جيّدة في عدّة علوم وتصانيف منها : « كتاب العطايا(٢) السنية في ذكر أعيان اليمنية » و « كتاب نُزهة العيون(٣) في تاريخ طوائف القرون » و « مختصر تاريخ ابن خَلِّكان » و « كتاب بُغْيَة ذوي الهمم في أنساب العرب والعجم » وكتاب آخر « في الألغاز الفقهية » وغير ذلك . وكان فيه بِرٌّ وصدقة وله مآثرُ حسنة — رحمه الله تعالى —

(١) تكملة من المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٥٣ ب) . (٢) توجد منه في دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط بقلم معتاد تحت رقم [٣٥١ تاريخ] .

(٣) هذا الكتاب ذيل على كتاب العطايا السنية ، ذكر فيه تراجم من أهمل ذكرهم فيه مرتب على الحروف ، اختصره من نيف وثلاثين كتابا في التاريخ وذكر في صدره أسماء الكتب التي استند عليها في تأليفه . نسخة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط تحت رقم (٣٥١ و ٤٦٦ تاريخ) .

بَنَى مدرسة عظيمة بتعزّ وله أيضا بمكة[1] مدرسة معروفة به بالصفا ، وقيـل : إن هذه التصانيف المذكورة إنما هى لقاضى تَعِز رضىّ الدين أبى بكر بن محمد بن يوسف الجرائى الصبرىّ[2] [النـاشرى] — رحمـه الله — عَمِـل ذلك على لسان الأفضل — والله أعلم — .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين جَرْكُتَمُر بن عبـد الله الخاصكى الأشرفىّ أحد مقدّمى الألوف بالقاهرة مقتولا فى هذه السـنة وكان من خـواصّ الملك الأشرف هـذا ومن أجلّ مماليكه .

وتُوُفِّى السلطان الملك المظفّر فخر الدين داود ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصـور غازى بن أَلْبى بن تَمُرتاش بن إيل غازى بن أُرْتق الأُرتقىّ صـاحب ماردين وآبن صاحبها بماردين فى هذه السنة ، بعد أن حكمها نحو عشرين سنة وتَولّى سلطنة ماردين من بعده آبنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتى ذكره فى محلّه — إن شاء الله تعالى — وكان الملك المظفر هذا ولى ملك ماردين بعد آبن أخيه الملك الصالح محمـود الذى أقام فى سلطنة ماردين أربعـة أشهر عوضـا عن والده الملك المنصور أحمـد آبن الملك الصالح صالح وخُلِـع وتسلطن الملك المظفر هذا فأظهر العدل وآقتفى أثَرَ والده الملك الصالح فى الإحسان إلى الرعية و إصلاح الأمور إلى أن مات — رحمه الله —

---

(١) أنظر أخبار المدرسـتين بتعز ومكة فى « العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية » تأليف أبى الحسن على بن الحسن الخزرجى المعروف بابن وهّاس المتوفى سـنة ٧١٢ هـ (ج ٢ ص ١٥٩) .

(٢) سبق نسبه صاحب الضوء اللامع فى ترجمة ابنه على [جـ ٥ ص ٢٠٥] أبو بكر بن على بن محمد ابن جابر بن سعيد بن جرى بن ناشر الى أن قال و يعرف بالناشرى وكذلك المؤلف فى المنهل الصافى فى ترجمة على المذكور [ج ٢ ص ٣٨٢ ب] وفى شذرات الذهب [جـ ٧ ص ٢٥١] وكذلك السلوك فى وفيات سـنة ٨٤٤ هـ .

وتُوُفِّى فى هذه السنة جماعةٌ كبيرة من الأمراء الأشرفية ممن مرّ ذكرُهم فى أواخر ترجمة الملك الأشرف، قُتِلوا بالسيف عند كسرة الأشرف من العَقَبة[1]، وهم: الأمير سيف الدين أَرْغون شاه بن عبد الله الجَمالىّ الأشرفى أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية وأجلّ أمراء الأشرف، بعد أن قَدِم معه من العَقَبة والأمير سيف الدين صَرْغتمش بن عبد الله الأشرفىّ رأس نوبة فى النُّوَب وأحد مقدّمى الألوف أيضا بالديار المصرية والأمير سيف الدين يَلْبُغا بن عبد الله السابقىّ الأشرفى أحد مقدّمى الألوف أيضا والأمير سيف الدين بَشْتَك بن عبد الله الأشرفىّ أحد مقدّمى الألوف أيضا وهو غير بَشْتَك الناصرى صاحب القَصْر[2] والحمّام[3] والأمير سيف الدين أَرْغُون ابن عبد الله العِزّى الأشرفىّ الأفْرَم أحد مقدّمى الألوف أيضا وغيرهم من أمراء الطبلخانات والعشرات.

وهؤلاء الذين ذُكِرُوا هم أعيان الأشرفية القادمون صحبةَ أستاذهم الملك الأشرف من العَقَبة إلى مصر، قُتِلوا الجميع فى ساعة واحدة وأُتِىَ برءوسهم من قبة النصر إلى الأمراء الذين ثاروا بالقاهرة وهم يقولون: «صَلُّوا على محمّد» ووضعوها بين يديهم.

وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك كلّه فى أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان، وتأتى بقيّة ما وقع فى ترجمة الملك المنصور على ابن الملك الأشرف شعبان هذا.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأربعة عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وإصبعان. والله أعلم.

---

(١) راجع الحاشية رقم ٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة (ص ٢٠٦).

(٢) رواية «ف»: «وتوفى الأمير سيف الدين أرغون ... الخ» وما أثبتناه عن «م»: وهى الرواية الصحيحة.

(٣، ٤) القصر والحمام المذكوران سبق التعليق عليهما: الأول فى الجزء التاسع ص ١٤٩ والثانى فى الجزء العاشر ص ٧٥ من هذه الطبعة.

ذكر سلطنة الملك المنصور علىّ على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين علىّ ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفىّ الصالحىّ وهو السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، تسلطن فى حياة والده حسب ما تقدّم ذكره أنّ الأمير قَرَطاى وطشتمر اللّفّاف وأينبك البدرىّ لمّا ثاروا بمن معهم بالديار المصرية ، وطلعوا إلى القلعة وأخذوا أمير علىّ هذا من الدور السلطانية وسلطنوه فى حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك الأشرف شعبان فى العقبة حتى تمّ لهم ما أرادوه وسلطنوا أمير علىّ هذا من غير حضور الخليفة والقُضاة فإنهم كانوا صُحبة السلطان الملك الأشرف بالعقبة فلمّا زالت دولة الملك الأشرف وقُبِض عليه وقُتِل ثم حضر الخليفة المتوكّل على الله أبو عبد الله محمد من العقبة وكان القضاة بالقُدس الشريف توجّهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف وهربوا به الى مصر .

فلما كان يوم الخميس ثامن[(١)] شهر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وذلك بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام، اجتمع الأمراء القائمون بهذا الأمر بالقلعة واستدعوا الخليفة ومَنْ كان بمصر من القضاة ونوّاب من هو غائب من القضاة بالقدس وحضر الأمير آقتمر الصاحبىّ نائب السلطنة بالديار المصرية وقعدوا الجميع بباب الآدر الشريفة من قلعة الجبل[(٢)] وجدّدوا البَيْعَة بالسلطنة للملك المنصور علىّ هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف وقَبِل له البيعة آقتمر الصاحبىّ المذكور

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٨٧) : « أنه أقيم فى الملك يوم السبت ثالث ذى القعدة » .

(٢) هذه القلعة سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

ولبّسوه السواد خلعة السلطنة وكانت فرجيّة حرير بَنَفْسجيّ بطرز ذهب و بدائرها تركيبة زَرْكش بحاشية حرير أزرق خطائى وشاش أسود خليفتى وقبعا أسود بعذبة خليفتيًّا زَرْكش. وركب بأبّهة السلطنة وشعار المُلك من باب الستارة[1] والأمراء مشاة بين يديه إلى أن وصل إلى الإيوان[2] وجلس على تخت المُلك فى يوم الخميس المذكور وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه وحلفوا له على العادة وأخْلَع على الخليفة وعلى الأمراء وعلى مَنْ له عادة بلُبْس الخِلَع ومُدّ السِّماط وكان عُمْرُ السلطان الملك المنصور يوم تسلطن نحو سبع سنين تخمينا .

ثم قام الملك المنصور من الإيوان ودخل إلى القصر وأخلع على الأمير طَشْتَمُر اللفّاف [المحمدى][3] باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وأنعم عليه بكل مال أَرْغُون شاه الأشرفىّ بعد قتله ، وخَلَع على الأمير قَرَطاى الطازىّ واستقر رأسَ نَوْبة كبيرا وأطابكا[4] وأنعم عليه بكل مال صَرغَتمش الأشرفىّ بعد قتله أيضا، ورَسم لهما أيضا أن يجلسا بالإيوان فى الميمنة، وخَلَع على أسنْدَمُر الصَّرغتمشىّ وآستقر أمير سلاح ورَسم له أن يجلس فى الميسرة، وخلع على قُطْلُوبغا البَدْرىّ وآستقر أمير مجلس وخلع على طَشْتَمُر العلائى الدوادار وآستقر فى نيابة دمَشق ورَسم له أن يخرج من يومه[5] وخلع على إياس الصرغتمشىّ وآستقر دويدارا كبيرا عوضا عن طشتمر العلائىّ بإمرة طبلخاناه. ثم أنعم على أينبك البدرىّ وآستقر أمير آخور كبيرا و بلاط السيفىّ أُلجاى الصغير ودِمِرداش اليُوسفىّ وآستقر رأس نوبة ثانيا — وهذه الوظيفة هى الآن

(١) باب الستارة سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٢٩٠) . (٤) المراد بالأطابك هنا أبو الأمراء وهو لفت شرف . انظر صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٨) . (٥) انظر ترجمته بالمنهل الصافى (ج ١ ص ٢٢٨ (أ)) وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨٦ هـ .

وظيفة رأس نوبة النُّوب فى زماننا هذا — ويلبغا النظامى وألطُنبُغا السلطانى، وكان الجميع أجنادا ماعدا أينبك البدرى فإنه كان أمير طبلخاناه وطَشْتَمُر اللفّاف فإنه كان أمير عشرة فانتقل للأتابكيّة دفعة واحدة وأنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه، وهم: الأمير طُغَيْتمر الناصرى وقُطْلُوبغا البَيْسَرى وبِيخجا الكاملى وصَرْبُغا الناصرى وطُولُو الصَّرغتمشى وأُطْلَمَش الأرْغُونى ومُقبل الرومى وألجيبُغا السيفى أُلجاى وقُطْلُوبُغا النظامى وأحمد بن يحمر[1] التُّركمانى وقُطْلُوتَجا أخو أينبك البدرى وتَمربُغا البدرى وألطُنبُغا المُعلِّم[2] وتُلَكْتَمُر[3] بن عبدالله المنصورى وأسَنْبُغا الصارمى وأطْلَمَش الطازى وإبراهيم بن قُطْلُقْتَمُر العلائى وأُرُنبغا السيفى أُلجيبُغا وعلى بن آقْتَمُر عبد الغنى وأسَنْبُغا النظامى ومأمور القَلْمَطاوى.

وأنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم: تكا الشمسى ومحمد بن قَرَطاى الطازى وخضر بن ألطُنبُغا السلطانى ومحمد بن شعبان بن يَلْبُغا العمرى وأسَنْبُغا المحمودى وطُبُج المحمدى وألطُنبُغا شادى وسُودون العثمانى شادّ السلاح خاناه وتُلَكْتَمُر المنجكى وآقبغا السيفى أُلجاى وجَرْكَس السَّيفى أُلجاى وطُقْتَمش السيفى يلبغا وطُوغان العُمَرى الظهيرى وبَكْتَمُش الإبراهيمى ويَلْبُغَا العلائى دوادار أمير على النائب ويوسف بن شادى أخو حاج ملك وخِضْر الرسولى وأسَنْدَمُر الشرفى ومغلطاى الشرفى وخليل بن أَسَنْدَمُر العلائى ورمضان بن صرغتمش وحسن أخو قُطْلُوبُغا حاجّى أمير علم ومَنْكلى الشمسى وأُلجيبغا السيفى جَنْقرا.

ثم رُسِم بالإفراج عن جماعة من السجن بقلعة الجبل فى يوم السبت عاشر شهر ذى القعدة وهم: الأمير آقْتَمُر عبد الغنى نائب السلطنة بديار مصر ونائب الشام كان

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٢٩١): «وأحمد بن همر».

(٢) فى السلوك المصدر المتقدم: «العلم».

(٣) فى السلوك المصدر المتقدم: «بكتمر».

والأمير عَلَم المحمدى وأَيْدَمُر الشمسى وسودُون جَرْكس المَنْجكى وطيبغا الصَّفَوى أُلْجاى[1] ومُغلطاى البدرى الجمالى وصَرْبُغَا السيفى وطَشْتَمُر الصالحى وبلاط الكبير السيفى أجاى وحَطَط اليَلْبغاوى وإياس المارِدينى وبَلُّوط الصَّرغتمشى ويلبغا المَنْجكى وقرابغا أبو جَرْكَتَمُر[2] وحاجى خَطاى والد غريب. ثم من الغد أُمِر بمسكهم ثانيا وتقييدهم وإرسالهم إلى سجن الإسكندرية فقُبِض عليهم وأُرسلوا فى تلك الليلة ما خلا آقْتَمُر عبد الغنى وسودُون المَنْجكى[3].

ثم فى يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قَبَضُوا على جماعة من مُباشِرى الدولة وطلعوا بهم إلى القلعة وهم: الصاحب الوزير شمس الدين المقسِى وتاج الدين موسى ناظر الخواصّ الشريفة وأمين الدين وعلاء الدين بن السائس وشهاب الدين آبن الطُّولونى وأُدخِلُوا قاعة الصاحب[4] وصُودِرُوا حتى قُرِّر عليهم ما يقومون به من الأموال ثم أُفرِج عنهم.

ثم أُحْضِر الأمير صلاح الدين خليل بن عَرّام من الإسكندرية وصُودِر وقُرِّر عليه ألْف ألف درهم ثم خُلِع عليه باستقراره فى نيابة الإسكندرية على عادته. ثُمّ مَسكوا من الطواشية والخدّام جماعةً كبيرة، وهم: مختصّ الأشرفى وجَوْهر الإسكندرى وسُنْبُل رأس نوبة الجَمدارية وأُدْخلوا قاعة الصاحب.

ثم أصبحوا من الغد قَبَضوا على جماعة أخر وهم: دينار اللّالا وشاهين دست وسُنْبُل اللَّفاف أحد الجَمدارية وأُدخلوا أيضا إلى قاعة الصاحب. ثم أصبحوا من الغد ورسموا لمثقال الجمالى الزِّمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم، ثم آستقرّت مائة ألف درهم.

(١) فى (م): «الجمالى». (٢) فى (ف): «أبو جركتمر» وفى السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٢٩٣) والد جركتمر. (٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٩٣): سودون جركس». (٤) سبق الكلام عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ من الجزء من هذه الطبعة.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة خُلِع على الأمير آقتمر[(١)] الصاحبى وٱستقر على نيابة السلطنة بالدّيار المصرية، كما كان فى أيام الملك الأشرف شعبان، وفُوِّض إليه أن يُخْرِج الإقطاعات للأمراء والأجناد والنوّاب وألّا يكون لأحد معه تحكُّم وذلك بعد أن رَضِيَت الأمراء والخاصّكية والبرّانيُّون بذلك .

ثم أخلع على الأمير أَرْغُون الإسْعِردى بنيابة طرابُلُس عوضا عن الأمير مَنْكَلى بغا الأحمدى البلدى[(٢)] . ثم أُخْلِع على القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السِّر باستمراره على وظيفته .

ثم أخلع على الصاحب تاج الدين المَكّى بإعادته إلى الوزارة ثانية وهى وزارته الرابعة وأُخْلِع على القاضى كريم الدين بن الوَيْهِب باستقراره ناظر الدولة وٱستقر القاضى تقى الدين عبد الرحمن ٱبن القاضى محب الدين محمد فى نظر الجيوش المنصورة عوضا عن والده محبّ الدين المذكور بحكم وفاته .

ثم شَرَع الأمراء فى النفقة على المماليك السلطانية فأعطُوا كلّ نَفَر عشرةَ آلاف درهم . وفى ثانى عشر شهر ذى الحجة قُرِئ تقليدُ السلطان الملك المنصور على بالإيوان من قلعة الجبل وعَلَّم عليه الخليفة المُتوكّل على الله وشَهِدت عليه القضاة بتفويض السلطنة للملك المنصور وخُلِع على الخليفة وأُنعِم عليه بألف دينار وهى رَسْمُ المبايعة .

ثم بعد أيام دَخَل أَسَنْدَمر الصرغتمشى ودِمرْداش اليُوسفى إلى الدُّور السلطانيّة وفرّقوا جَوارِىَ الملك الأشرف شعبان على الأمراء .

ثم ٱستقر فى خامس المحرّم من سنة تسع وسبعين وسبعمائة الأمير قَرطَاى الطازى أتابكاً بعد موت طَشْتَمُر اللَّفّاف[(٣)] وأُخلع عليه بعد أيام بنظر البيمارستان

(١) انظر ترجمته فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٣٨ ب) وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٩ هـ .
(٢) انظر ترجمته فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٦٧ أ) وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨٢ هـ .
(٣) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

المنصورى وأخلع على الأمير مُبارك الطازى وآستقر رأس نَوْبة كبيرا عوضا عن قَرَطَاى المذكور . ثم بعد ذلك بمدّة يسيرة آستقر الأمير أَيْنبَك البدرِىّ الأمير آخور الكبير فى نظر البيمارستان ، عوضا عن قَرطَاى برغبة قرطاى عنه وآستقر سُودُون جَرْكس أُستادارا .

ثم فى العشرين من المحرّم خُلع على الأمير سودون الفخرى الشّيخونى وبَلْوط الصرغتمشى وآستقرا حاجبَيْن بالديار المصرية .

ثم فى صفر حضر الأمير يلبغا الناصرى إلى القاهرة وكان قد نفى إلى بلاد الشام ، بعد قتل السلطان الأشرف فأَنْعم عليه بإمرة طبلخاناه وكانوا أيضا قبل تاريخه قد عَزَلُوا الأمير مَنْكَلِى بغا الأحمدى عن نيابة طَرابُلس وتَمُربَاى نائب صَفَد عن نيابة صفد بجاء الخبر بأنّ مَنْكَلِى بغا حَلّ سيفَه وأطاع وأنّ تَمُربَاى عَصَى وآمتنع بصَفَد فخلع على الأمير أرغون الإسعردى ثانيا بنيابة طرابلس عوضا عن منكلِى بغا المذكور وتولى نيابة حماة تمراز الطازى .

ثم فى هذه الأيام بدت الوحشة بين قَرَطاى الطازى الأتابك وبين صهره أَيْنبَك البَدْرِى الأمير آخور الكبير فى الباطن ، كلّ ذلك فى هذه المدّة اليسيرة وصار كلّ واحد يُدبّر على الآخر مع أصحابه وحواشيه ، فلمّا كان يوم الأحد العشرون من صفر عَمِل الأمير الأتابك قَرَطَاى وليمةً فأهدَى له أَيْنبَك مشروبا يقال له الشُّشُش[1] وعَمِل فيه بَنْجًا ، فلمّا شَرِبه قرطاى تَبَنَّج ، وكان لأينبك عند قرطاى عُيونٌ فأخبروه أنّه تبنّج فركب أينبك من وقته بالسلاح ومعه جماعة كبيرةٌ ملبسين وأنزل السلطان الملك المنصور عليّا إلى الإسطبل السلطانى ودُقّت الكوسات فجاءت الأمراء إلى السلطان وأقامَ أَيْنبك راكبا من عصر يوم الأحد إلى صبيحة يوم الآثنين ، وسببه أنه كان

(١) الشُّشُش : ضرب من المسكر مثل البشتكى والقربناوى وانظر ص ٧٩٨ ، ٧٩٩ من الجزء السادس من هذا الكتاب طبعة كاليفورنيا .

عنـد قَرطَاى فى بيته جماعةٌ من الأمراء من أصحابه : منهـم سُودون جَرْكَس وأَسَنْدَمر الصرغتمشىّ وقُطْلُوبُغَا البدرىّ وقطلوبغا جَرْكَس وأمير سـلاح ومبارك الطازىّ رأس نَوْبة كبير وجماعةٌ أُخَر من أمراء الطبلخانات والعشرات فركبوا الجميع ومنعوا أينبـك من الوصول إلىّ قرطاى وحَمَوْه إلى أن آستفاق قرطاى من نَجْعه وقـد ضَعُف أمر أصحابه وقَوِى أمرُ أينبك، فبعث قرطاى يسأل أينبـك أن يُنْعِم عليه بنيابة حلب ويُرْسِلَ إليه مِنْديل الأمان، فأجابه أينبـك إلى ذلك فخرج قرطاى من وقته إلى سِرْياقوس[1] وقَبَضَ أينبك على من كان عند قَرطَاى من الأمراء فإنّهـم كانوا قاتلوه وأبادوه من أخذ قرطاى وقَيّدهم وأرسلهـم إلى الإسكندرية[2] فسُجِنوا بها . ورُسم للأمير آقتمر الصاحبىّ نائب السلطنة بمصر بنيابة دِمَشق عوضا عن طَشْتَمُر العلائىّ الدوادار فلبس آقتمر الخلعة وخرج من وقته ونُودِى بالقاهرة ومصر فى الوقت بالأمان ومن كان له ظُلامة ، فعليـه بباب المقر الأشرف العزىّ الأتابك أينبك البدرىّ وسافر قرطاى ، فلمّا وصل إلى غَزّة نُفِىَ إلى طَرَابُلُس . ثم حُمل منها إلى المَرْقَب[3] فحُبِس به ثم خُنِق بعد مدّة يسيرة وصَفا الوقت لأينبك فأخلع السلطان عليـه خِلْعة سنيّة فى خامس عشرين شهر صفر بآستقراره أتابك العساكر ومُدَبّر الممالك وخَلَع على الأمير آقتمر عبـد الغنى وآستقر نائب السلطنة بالديار المصريّة عِوَضًا عن الأمير آقتمر الصاحبىّ المُنْتَقِل إلى نيـابة دِمَشق وكلاهما قديمُ هِجْرة من أكابر الأمراء المشايخ .

وآستقر الأمير بهادر الجمالىّ أستادارا عوضا عن سودون جَرْكَس وآستقر بلاط السيفى أُجْماى أمـير سلاح، عوضا عن قطلوبغا جركس وآستقر أَلْطُنْبغا السلطانىّ أمير مجلس وآستقر دِمرداش اليوسفىّ رأس نوبة كبيرا .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ص ٣٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة

وأُنعم على يَلْبُغا الناصرى بإمرة مائة وتقدمة ألف وآستقر رأس نوبة ثانيا ويلبغا الناصرى هذا هو صاحب الوقعة المشهورة مع السلطان الملك الظاهر برقوق وإلى الآن برقوق لم يتأمّر عشرة .

ثم أُنعم على أطلمش الأَرْغونى بإمرة طبلخاناه وآستقر دوادار كبيرا عوضا عن إياس الصرغتمشى وأُخلع على قُطْلوتَجَا وآستقر أمير آخور كبيرا عوضا عن أخيه أينبك البدرى وصار الأمر فى المملكة لأينبك البدرى وحدَه من غير منازع وأخذ أينبك فى المملكة وأعطى وحكم بما آختاره وأراده، فمن ذلك أنه فى رابع شهر ربيع الأول رَسَم بنفى الخليفة المتوكّل على الله تعالى إلى مدينة قُوص فخرج المتوكل على الله ثم شُفِع فيه فعاد إلى بيته ومن الغد طَلب أينبك نجم الدين زكريا بن إبراهيم آبن الخليفة الحاكم بأمر الله وخلع عليه وآستقر به فى الخلافة عوضًا عن المتوكّل على الله من غير مبايعة ولا خلع المتوكل من الخلافة نفسه، ولُقِّب زكرياء المذكور بالمعتصم بالله . ثم فى العشرين من شهر ربيع الأول المذكور تكلّم الأمراء مع أينبك فيما فعله مع الخليفة ورغّبوه فى إعادته فطلبه وأخلع عليه على عادته بالخلافة وعَزَل زكرياء . ومن الناس من لم يُثْبِت خلافة زكريا المذكور، فإنه لم يَخْلع المتوكل نفسه من الخلافة حتى يبايع زكريا المذكور .

ثم بدا لأينبك أن يُسْكِن جماعةً من مماليكه بمدرسة السلطان[1] حسن وبمدرسة الملك الأشرف شعبان ويجعل فى كل مدرسة مائة مملوك . ثم أَعْطَى أينبك لولديه تقدمتى ألف وهما الأمير أحمد وأبو بكر . ثم نَفَى أرغُون العثمانى إلى الشام بطالا وخلَع على مُقْبِل الدوادار الطواشى الرومى وآستقر زماما بالآدر الشريفة عوضا عن

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٧ من هذا الجزء .

مثقال الجمالى[1] . ثم خلع على بهادر الجمالى الأستادار وآستقر فى نظر البيمارستان المنصورى .

و بينما أَينَبَك فى أمره ونهيه ورد عليه الخبرُ بعصيان نواب الشام ففى الحال عَلَّق أينبك جاليش[2] السفر فى تاسع عشر شهر ربيع الأول المذكور ورَسَم للعساكر بالتجهيز إلى سفر الشام وأسرع بالنفقة على العساكر وتجهّز فى أسرع وقت وخرج الجاليشُ من القاهرة إلى الريدانية[3] فى سادس عشرين شهر ربيع الأول المذكور وهم خمسة من أمراء الألوف أولهم : قُطْلوتَجَا الأمير آخور الكبير أخو أينبك الأتابك وأحمد ولده و يلبغا الناصرى والأمير بلاط السيفى أُلجاى وتَمُر بَاى الحسنى . ومن الطبلخانات بُورِى الأحمدى وآقبغا آص الشيخونى فى آخرين ومائة مملوك من المماليك السلطانية ومائة مملوك من مماليك الأتابك أينبك .

وفى تاسع عشرين شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع وسبعين وسبعمائة خرج طُلْب السلطان الملك المنصور وطُلْب الأتابك أينبك البدرى وأطلاب بقيّة العساكر من الأمراء وغيرهم إلى الرِّيدانية فأقاموا بالريدانية إلى يوم السبت مستهلّ شهر ربيع الآخر[4] استقلُّوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية ، وساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على أعقابهم بالعساكر إلى جهة الديار المصرية .

وخبرُ ذلك أن قطلوتجا أخا أينبك مقدّم الجاليش بلغه أن الجماعة الذين معه مخامرون وأنهم أرادوا أن يكبسوا عليه فآستقصّ الخبر حتى تحقّقه فرَكِب من وقته وساعته وهرب فى الحال وهو فى ثلاثة أنفس عائدا إلى أخيه أينبك فآجتمع به وعرّفه

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) يطلق الجاليش على الراية وعلى مقدمة الجيش . انظر السلوك طبعة زيادة (ص ١٢٤ ، ٦٩٢ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث يوجد لها شرح واف .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الخبر ففى الحال أخذ أينبك السلطان ورجع به إلى نحو القاهرة حتّى وصلها فى يوم الأثنين ثالث شهر ربيع الآخر وطلع به إلى قلعة الجبل وأنزل الأتابك أينبك السلطانَ الملك المنصور إلى الإسطبل السلطانىّ وجاءه بعض أمراء من أصحابه ثم أخذ أينبك فى إصلاح أمره و بينما هو فى ذلك بلغه أن الأمير قُطْلُقْتَمُر العلائىّ الطويل والأمير أَلْطُنْبُغَا السلطانىّ وكانا رجعا معه من بلبيس، ركبا بجماعتهما فى نصف الليل ومعهما عدّة من الأمراء وسائر المماليك السلطانية وخرج الجميع إلى قبّة النصر[1] موافقة لمن كان من الأمراء بالجاليش المقدّم ذكره، فجهز أينبك الأمير قطلوبغا فى مائتى مملوك لقتال هؤلاء، فخرج بهم قطلوبغا إلى قُبّة النصر، فتلقّاه القوم وحملوا عليه فانكسر ومُسِك.

فلما بلغ أينبك ذلك جهّز الأمراء الذين كانوا بقلعة الجبل وأرسلهم إلى قبة النصر وهم: آقْتَمُر من عبد الغنىّ نائب السلطنة وأَيْدَمُر الشمسىّ و بهادُر الجمالىّ الأستادار ومُبارك الطازىّ. هذا وقد ضعُف أمرُ أينبك المذكور وخارت قواه، فإنّه بلغه أن جميع العساكر اتّفقت على مخالفته حتى إنه لم يعلم مَنْ هو القائم بهذا الأمر لكثرة مَنْ خرج عليه، فلمّا رأى أمره فى إدبار ركب فرسه ونزل من الإسطبل السلطانىّ من غير قتال وهَرَب إلى ناحية كيمان مصر فتبعه أيدمر الخطائىّ وجماعةٌ من العسكر فلم يقف له أحدٌ على أثر، كلُّ هذا و إلى الآن لم يجتمع مَنْ بالجاليش مع مَنْ هو بقُبّة النصر من الأمراء، غير أنّ الفتنة قائمة على ساق والغَوْغاء ثائرة والسعد قد زال عنه من غير تدبير ولا عَمَل واختفى أينبك بتلك الجهة ثم وجدوا فرسه وقَبَاءَه ولُبْسَه، ولمّا استولت الأمراء على القلعة على ما سنَحْكيه — إن شاء الله تعالى — بعد أن نذكرَ قتلةَ أينبك المذكور ألزموا والىَ القاهرة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

ومصر بإحضاره فنُودِى عليـه بالقاهرة ومصر وهُدِّد مَنْ أخفـاه بأنواع النَّكال، فخاف كلُّ أحد على نفسه من تقريبه، فلم يَجِد بُدًّا من طلب الأمان من الأمير يَلْبُغا الناصرىّ الآتى ذكره، فأمّنه بعد مدّة فطلع أَيْنَبَك اليه فمـال وقع بَصَرُ القوم عليه قَبَضُوه وأرسلوه مقيَّدا إلى سجن الإسكندرية وكان ذلك آخرَ العَهْد به، كما سيأتى ذكره بعد آستيلاء الأمراء على القلعة . قلتُ " وكما تَدين تُدَان " . وما من طالم إلّا سيبلى بظالم .

وفى أَيْنَبَك هذا يقول الأديب شهاب الدين بن العَطّار : [المنسرح]

من بعـد عِزٍّ قد ذلَّ أَيْنَبَكا * وآنحطّ بعد السُّمُوّ مَنْ فتكا

وراح يَبْـكِي الدماءَ منفردًا * والناس لَا يعرفون أَيْنَ بَكَى

وأمّا الأمراء فإنهم لمّـا بلَغهم هروبُ أَيْنَبَك من قلعة الجبل رَكِبوا الجميع من قُبّة النصر وطلعوا إلى الإسطبل(١) السلطانىّ من القلعة وصار المتحدّث فيهم قُطْلُقْتَمُر العـلائى الطويل وضربَ رَنْكه(٢) على إسطبل شيخون(٣) بالرمبـلة تجاه باب السلسلة وأقام ذلك اليوم متحدثا، فأشار عليه مَنْ عنده من أصحابه أن يُسلطن سلطانا كبيرا يرجع الناس إلى أمره ونهيه، فلم يفعله وقال : حتّى يأتى إخواننا، يعنى الأمراء الذين كانوا بالجاليش مع قطلوبغا وهم الذين ذكرناهم فيما تقدّم عند خروج الجاليش ومعهم من الأمراء الطبلخانات والعشرات جماعة : منهـم بَرْقوق العثمانىّ اليلبغاوىّ وبركة الجُوبانىّ اليَلْبُغاوىّ وكان أَيْنَبَك قد أنعم على كل واحد منهما بإمرة طبلخاناه، بعد واقعة قَرَطاى دفعة واحدة من الجندية، قبل خروج السفر بأيام قليلة وهذا أوّل

(١) راجع الحاشية رقم ٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد له شرحا وافيا .

(٢) الرنك : الشعار . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) إسطبل شيخون هو بذاته دار شيخون التى تكلمنا عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٣٠٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ظهور برقوق وبركة فى الدَّوَل ثم حضرت الأمراء الذين كانوا بالجاليش إلى الإسطبل السلطانىّ وهم جمعٌ كبير ممّن أنشأه أينبك وغيرهم وتكلّموا فيمن يكون إليه تدبير الملك وٱشتوروا فى ذلك فاختلفوا . فى الكلام وظهر للقادمين الغدر ممّن كان بالإسطبل السلطانىّ ممّن ذكرناه ، فقبضُوا على جماعة منهم وهم : قُطْلُقْتَمر العلائىّ الطويل المذكور الذى كان دبّر الأمر لنفسه وأَلْطُنْبُغا السلطانىّ ومبارك الطازىّ فى آخرين وقيّدوا الجميع وأرسلوا إلى الإسكندرية صحبة جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمُر الحاجب وٱتّفقوا على أن يكون المتكلم فى المملكة الأمير يَلْبُغا الناصرىّ ، فصار هو المتحدّث فى أحوال الملك وسَكَن الإسطبل السلطانىّ وأرسل بإحضار الأمير طَشْتَمر العلائىّ الدوادار نائب الشام .

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر لمّا تزايد الفحص على أَيْنَبَك حضر أينبك بنفسه إلى عند الأمير بلاط فطلع به بلاط إلى يلبغا الناصرىّ بعد أن أخذ له منه الأمان حسب ما تقدّم ذكره ، فلم تطل أيام يلبغا الناصرىّ فى التحدث وظهر منه لِينُ جَنْب ، فٱتّفق برقوق وبركة وهما حينذاك من أُمراء الطبلخانات ، لهم فيها دون الشهرين مع جماعة أُخر وركبوا فى سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور وركبت معهم خُشْداشيّتُهم من المماليك اليلبغاوية ومسكوا دِمِرداش اليوسفىّ وتَمُربای الحَسَنِىّ وآقبغا آص الشيخونىّ وقُطْلُوبغا الشعبانىّ ودِمِرْداش التمانتمرىّ المعلّم وأَسَندمر العثمانىّ وأَسَنْبُغا تُلَكى وقيّدوا وأُرسلوا إلى سجن الإسكندرية فسُجنوا بها . وقد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لٱختلاف نُقُول الناس فيها ، لأنّ غالب مَنْ وثب وأثار الفتنة من واقعة الملك الأشرف شعبان إلى هذه الأيام كان فيما قيل فى العام الماضى إمّا جنديا و إمّا أمير

عشرة لا يُعْرَف من أحواله إلا القليل وأيضا لم يكن فى هـذه الواقعة رجلٌ عظيم له شأن قام بأمر وتبعته الناس ، بل كل واقعة من هؤلاء تكون فيها جماعة كبيرة، كلٌّ منهم يقول : أنا ذاك ط ولهذا آختلفت النقول. وقد ذكرنا المقصود من ذلك كلّه وما فيه كفاية . إن شاء الله تعالى .

ولنشرع الآن فى سياق ما وقع فى أيام الملك المنصور — إلى أن يتوفّى إلى رحمة الله تعالى — فنقول :

ثم فى النهار المذكور (أعنى اليوم الذى مُسِك فيـه الأمراء) قُبِض أيضا على الطواشى مختار الحسامى مقدّم المماليك السلطانية وحُبِس بالبُرج[1] من القلعة ثم أُفرِج عنه بعد أيام قلائل وأُعيد إلى تقدمة المماليك على عادته. ثم بعد مدّة يسيرة آستقرّ برقوق العثمانى اليلبغاوى أمير آخور كبيراً دَفْعة واحدة وسكَن بالإسطبل السلطانى وأنزل معه الأمير يلبغا الناصرى وآستقرّ الأمير زين الدين بركة الجوبانى اليلبغاوى أمير مجلس . ثم حضر الأمير طَشْتَمر الدوادار نائب الشام إلى الديار المصرية بطلب من يلبغا الناصرى لما كان متحدّثا فى أمور المملكة ، فخرج السلطان الملك المنصور وسائر الأمراء لتلقيه إلى الرَّيْدانيـة[2] خارج القاهرة ، فلمّا رأى السلطانَ نزل عن فرسه وقبّل الأرض بين يديه وبكى وطلع فى خدمة السلطان إلى القلعة وخُلِـع عليه بآستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وحَضَر مع طَشْتَمر من الشام الأمير تمربای التمرتاشى والأمير تَغْرى بَرْمش وسُـودون الشيخونى وكان أينبك قد نقله إلى الشام والأمير طَقْطَمش ونزل طَشْتَمر إلى بيت شيخون بالزُّمَيْـلة وسكن به ليحْكُم بين الناس .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا للريدانية .

فلما كان فى ثالث جُمادَى الأولى أَمَر طشتمر أن يُنادَى بالقاهرة ومصر «مَن كان له ظُلامة فعليه بباب المقر الأشرف طشتمر العلائى» .

ثم فى خامس جمادى الأولى المذكور أخلع السلطان على تمر باى التمرداشى باستقراره رأس نَوْبة كبيرا عوضا عن دمرداش اليوسفى وخلع على برقوق العثمانى باستقراره على وظيفة الأمير آخورية وعلى بركة الجُوبانى باستقراره فى إمرة مجلس وأُنعِم على الأمير أَطْلَمَش الأرغونى بتقدمة ألف واستقر دوادارا كبيرا واستقر يلبغا المَنْجَكى شادا لشراب خاناه ورسم للأمير بلاط أمير سلاح أن يجلس بالإيوان ثم استقر دينار الطواشى الناصرى لالا السلطان الملك المنصور عوضا عن مُقبل الكَلْبَكى بحكم نفيه .

وفى سلخ جمادى الآخرة عُزِل الأمير آقتمر عبد الغنى من نيابة السلطنة بديار مصر .

ثم استقر الأمير تَغْرِى بَرْمش حاجب الحجاب بالقاهرة واستقر أمير على ابن قَشْتَمر حاجبا ثانيا بإمرة مائة وتقدمة ألف ويقال له : حاجب مَيْسرة .

ثم فى يوم الأحد ثانى شهر رجب توجّه الأمير أَيْتَمُش البَجَاسى إلى الإسكندرية بالإفراج عن جميع مَن بها من الأمراء المسجونين خلا أربعة أنفس : أَيْنبَك وأخوه قُطلوتَجا وأسندمر الصَّرْغتمشى وقيل جَرْكس الجاولى الرابع وأن أَيْنبك كان قُتِل . فلما أحضروا الأمراء من الإسكندرية أُخرِجوا إلى بلاد الشام . ثم ولى الأمير بَيْدَمر الخُوارَزمى نيابة الشام بعد موت الأمير آقتمُر الصاحبى الحنبلى وكان آقتمر أحد من نُفِى من أكابر الأمراء المشايخ .

وأخلِع على مبارك شاه المشطوب بنيابة غزة .

وفى مستهلّ شعبان آستقرّ قُطْلُقْتَمر العلائىّ نائب ثغر الإسكندرية عوضا عن خليل بن عزام ثم نُفِى ببيغا الطويل العـلائىّ أحد أمراء الطبلخانات إلى الشام بطّالا . ثم نُقِل الأمير مَنْكَلى بغا الأحمدىّ البلدىّ من نيابة حَماة إلى نيابة طَرابُلُس عوضا عن أَرْغُون الإسعردىّ ونُقِل أرغون الإسعردىّ إلى نيابة حماة عوضه لأمر آقتضى ذلك ونُقِل الأمير آقبغا الجوهرىّ حاجب حجّاب طَرَابُلُس إلى نيابة غزّة عوضا عن مبارك العلائىّ ونُقِل مبارك العلائىّ عوضه فى حجو بيّة طرابلس . ثم أخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عَرّام المعزول عن نيابة إسكندرية بآستقراره وزيرا بالديار المصرية عوضا عن القاضى كريم الدين بن الرُّوَيْهِب . وقُبِض على آبن الرُّويهب وصُودِر .

وفى شوّال توجّه بلاط أمير سلاح إلى خيـله بالجيزة فأُرْسِل إليه خِلْعةٌ بنيابة طرابُلُس ، فأجاب وخرج من القاهرة فرُسِم له بأن يتوجه إلى القدس بَطّالا وآستقرّ عوضه يلبغا الناصرىّ أمير سلاح وأُخلِع على إينـال اليوسفىّ اليَلْبُغاوىّ وآستقرّ رأسَ نوبة ثانيا بتقدمة ألف ، عوضا عن يلبغا الناصرىّ المذكور . وأخلِع على القاضى بدر الدين محمد آبن القاضى بهـاء الدين أبى البقاء السبكىّ الشافعىّ قاضى قضاة الديار المصرية عوضا عن قاضى القضاة برهان الدين آبن جماعة بحكم توجُّهه إلى القدس بحسب سؤاله على ذلك .

ولمّـا صار الأمر للأتابك طشْتَمر العـلائىّ الدوادار أخذ فى تنفيد الأمور على القواعد فعظُم ذلك على بَرْقُوق وآتّفق مع بركة الجو بانىّ نجحداشه ومع جماعة أُخر على الركوب على طَشتَمر ، فلما كان ليـلة تاسع ذى الحجة من سـنة تسع وسبعين المذكورة رَكِب برقوق العثمانىّ ونجحداشـه بركة الجو بانىّ بمن وافقهما من الأمراء وغيرهم وأَنْزلُوا السلطان الملك المنصور بكُرة النهار وهو يوم عرفة ودُقت الكوسات ،

وقصد برقوق مسك طشتمر الأتابك ، فركبت مماليك طشتمر وخرجوا إليهم وتقاتلوا معهم قتالا عظيما ، حتى تكاثر جمع برقوق وبركة وقوى أمرهم فحينئذ انكسرت مماليك طشتمر وأرسل طشتمر يطلب الأمان فأرسل السلطانُ إليه منديل الأمان ، فطلع إلى القلعة فمُسك فى الحال هو والأمير أطلمش الأرغونى الدوادار وأمير حاج بن مغلطاى ودوادار الأمير طشتمر المذكور وأُرسل الجميع إلى سجن الإسكندرية فاعتُقلوا بها .

ثم فى يوم الأثنين ثالث عشر ذى الحجة استقر برقوق العثمانى أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلائى المقدم ذكره واستقر بركة الجوبانى رأس نوبة كبيرا أطابكا[1] — وهذه الوظيفة الآن مفقودة فى زماننا — وسكن بركة[2] فى بيت قوصون تجاه باب السلسلة[3] واستقر الأمير أيتمش البجاسى أمير آخور كبيرا بتقدمة ألف عوضا عن برقوق واستقر برقوق بسكنه بالإسطبل السلطانى وصار هؤلاء الثلاثة هم : نظام المُلك وإليهم العقدُ والحلُّ وبرقوق كبيرهم الذى يُرجع إليه والمعوّل على الأثنين : برقوق وبركة ، حتى لهجت الناس بقولهم : (برقوق وبركة ، نصبا على الدنيا شبكة) .

ثم بعد يومين مُسك الأمير يلبغا الناصرى أمير سلاح وأُرسل إلى سجن الإسكندرية ومعه الأمير كُشْلى[2] أحدُ أمراء الطبلخانات . ثم أخرج يلبغا الناصرى بعد مدة إلى نيابة طرابُلُس ، ويَلْبُغا الناصرى هذا هو صاحب الوقعة مع برقوق الآتى ذكرها فى سلطنته إن شاء الله تعالى .

---

(١) انظر حاشية ٤ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٢) ضبطها المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٥٦) بضم الكاف وسكون الشين المعجمة . قال : ومعناه باللغة التركية : عطاش .

ثم فى العشرين من ذى الحجّة خُلِـع على الأمير إينال اليوسفى وٱستقرّ أمير سلاح عوضا عن يلبغا الناصرى .

ثم فى مستهل شهر المحرّم سنة ثمـانين وسبعمائة أُنْعِم على آقتمر العثمانى بتقـدمة ألف وٱستقرّ دوادارا كبيرا عوضا عن أطلمش الأرغونى . ثم بعد أيام قُبِض على صراى تمرُ نائب صَفَد وسُجِن بالكَرَك وٱستقرّ عوضه فى نيابة صَفَد آقبغا الجوهرى نائب غَزّة وٱستقرّ عوضه فى نيابة غَزّة مبارك شاه .

ثم فى سادس صفر تولّى كَريم الدين عبـد الكريم بن مكانِس الوزرَ والخاصّ معا ووكالة بيت المـال ونظر الدواوين . ثم ٱسـتقرّ برقوق بالأمير مَنْكلى بغـا الأحمدى البلدى نائب طرابُلُس فى نيـابة حلب عوضـا عن إِشْقَتُمر المـارِدينى بحكم عزله بالقبض عليه بمدينة بلبيس وسجنه بالإسكندرية . وقد قدّمنا أنّ إِشْقَتُمر هذا كان ممن ولى الأعمال الجليلة من سلطنة السلطان حسن وبرقوق يوم ذاك من صغار مماليك يلبغا العمرى . انتهى .

ثمّ أَخْرجَ برقوق يلبغا الناصرى وولّاه نيـابة طرابُلُس عوضا عن مَنْكلى بُغـا الأحمدى البلدى المتقل إلى نيابة حلب . ثمّ بعد مدّة يسيرة قُبِض على منكلى بغا المذكور وٱعتُقِل بقلعة حلب وتَولّى حلب عوضَه الأميرُ تَمُرباى الأفضلى التمرداشى . ثمّ رُسِم بالإفراج عن إِشْقَتُمر المـاردينى من سجن الإسكندرية وأن يتـوجّه إلى القُدس بطّالا .

ثم فى هـذه الأيام رُسِم بعزل الأمير بَيْدَمُر الخُوارَزْمِى عن نيابة الشام بالأمير كَمَشْبُغَا الحموى اليَلْبُغاوى .

(١) سنأتى وفاته سنة ٧٩٩ هـ .

قلت: وبَيْدَمر هذا أيضا ممّن ولى نيابة طرابُلُس فى أيام يلبغا العُمَرِىّ وغيرها من الأعمال وحضر بيدمر إلى القاهرة وقُبِض عليه وأُعتُقِل بسجن الإسكندرية. ثمّ استقرّ الأمير قرادمرداش الأحمدىّ اليلبغاوىّ أمير مجلس وأستقر أَلْطُنبُغَا الجُوبانىّ اليلبغاوىّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وهذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نوبة النوب وأستقر الأمير بُزلار العمرىّ الناصرىّ نائب إسكندرية عوضا عن الأمير قطلقتمر بتقدمة ألف وأستقر منكلى بغا الطرخانىّ نائب الكرك، عوضا عن تمراز الطازىّ وأستقر خليل بن عَرّام المعزول عن نيابة إسكندرية وعن الوزر وهو يومئذ من جملة أمراء الألوف أستادار بركة الجُوبانىّ وهذا شىء لم يُسمع بمثله كون أمير مائة ومقدّم ألف يكون أستادارا عند بعض أعيان الأمراء، فهذا شىء عجيب.

ثم أستقرّ الأمير بركة الجوبانىّ ناظر الأوقاف الحُكمية[1] جميعها وجعل نائبه فى النظر جمال الدين محمود العجمىّ الحنفى.

ثمّ أستعفى الأمير تَغْرِى بَرْمَش من الإمرة والحجوبية الكبرى بديار مصر فأُعْفِى، فأستقر عوضه الأمير مأمور القلمطاىّ اليلبغاوىّ أمير مائة ومقدّم ألف وحاجب الحجاب.

وفى هذه الأيام أتّفق جماعة على قتل الأتابك برقوق العثمانىّ، ففَطِن بهم فمَسك منهم جماعة منهم طشبغا الخاصّكى وآقْبُغا بَشْمقدار أُلْجاى وآقبغا أمير آخور أُلجاى فى آخرين تقدير أربعين نفسا، فنَفَى برقوق بعضهم وحبَس البعض، ثمّ مسك

(١) عبارة السلوك ج ٣ ص ٢٣٦ : «وفيه استقرّ الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها واستناب فى التحدّث عنه جمال الدين محمود العجمى المحتسب، فلم يبق وقف حكمى ولا أهلى إلا ترطّب مباشريه وتحدّث فيه ... الخ» ومنها يفهم أن الأوقاف الحكمية هى التى تديرها الحكومة.

برقوق الطنبغا شادى وجماعة من مماليك ألجاى اليوسفى ثم أمسك بعد ذلك بمدة سبعة عشر أميرا وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول سَمَّر برقوق آقبغا البَشْمقدار ومعه أحد عشر مملوكا من المماليك السلطانية ، وعشرين من مماليك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم فى حق برقوق .

وفى أول هذه السنة (أعنى سنة ثمانين) كان الحريق العظيم بديار مصر بظاهر باب زَوِيلة[1] ، أحترق فيه الفاكهيون[2] والنقليون والبراذعيون وعَمِل الحريق إلى سور القاهرة ، فركب الأمير بركة والأمير أيْتَمَش والأمير قراد مرداش الأحمدى وجماعة كبيرة من الأمراء والحكام ، حتى قدروا على طفيه بعد أيام وآستمر مواضع الحريق خرابا من أول هذه السنة إلى آخرها .

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة آجتمع الأمراء والقضاة عند الأتابك برقوق وقالوا : إن العساكر قلت فى الإسلام ونريد أن نَحُلّ الأوقاف المحدَثة ، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فمنعهم الشيخ سراج الدين البُلْقينى من ذلك ، فلم يسمعوا له وحَلُّوا أوقاف الناس وجعلوها إقطاعات وفرّقوها .

---

(١) هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها القبلى ، ويسميه العامة : « بزاوية المتولى » ، وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٦ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والجزء العاشر (ص ١٣٧ ج ١٠) من هذه الطبعة .

(٢) يستفاد مما ورد فى الخطط المقريزية أن هذه الأسواق الثلاثة كانت واقعة خارج باب زويلة وبالقرب منه ، وبالبحث عن أماكنها تبين لى أن الفاكهيين الذين يبيعون الفاكهة والنقليين الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه كانت بشارع تحت الربع تجاه جامع المؤيد والبراذعيون الذين يصنعون البراذع وهى سروج الحمير ، كانوا بشارع الدرب الأحمر فى أوله من جهة باب زويلة بالقاهرة .

وفى مستهل شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة طُلب إشقتمر المارديني[1] من القدس الى القاهرة ، فحضر فى أوّل جُمادَى الأولى وتولّى نيابة حلب بعد عزل تمُربای الأفضلي التمرداشي ، ولمّا حضر إشقتمر إلى القاهرة تلقّاه الأتابك برقوق والأمير بركة الى الحوض[2] التحتاني من الريدانية وترجّلا له عن خيولهما ، وأنزله برقوق عنده وخدَمه أتمّ خدمة ، ثمّ عُزِل الأمير كشبغا الحموي اليلبغاوي عن نيابة دِمَشق ، وتولّى عوضه بيدمر الخُوَارَزْمي على عادته ، وكان بيدمر معتقلا بالإسكندرية .

ثمّ فى أثناء هذه السنة كانت واقعة الأمير إينال اليوسفي اليلبُغاوي مع الأتابك برقوق .

وخبر هذه الواقعة : أنه لمّا كان فى يوم رابع عشرين شعبان ركب الأتابك برقوق من الإسطبل السلطاني فى حواشيه ومماليكه للتسيير على عادته ، وكان الأمير بركة الجوباني مسافرا بالبُحيرة[3] للصيد ، فلما بلغ إينال اليوسفي أمير سلاح ركوب برقوق من الإسطبل السلطاني انتهز الفرصة لركوب برقوق وغَيْبة بركة ، وركب بمماليكه وهجم الإسطبل السلطاني وملَكه ومسك الأمير جركس الخليلي ، وكان مع إينال المذكور جماعة من الأمراء : منهم سودون جركس المنجكي أمير آخور ، والأمير صصلان الجمالي ، وسودون النوْرُوزي ، وجُمَق الناصري ، وقُمارى ،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) الحوض المذكور هو أحد الحوضين اللذين كانا خارج قبة النصر السابق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٤١ من هذا الجزء ، وأما الريدانية فهو اسم المنطقة الصحراوية الواقعة فى شمال القاهرة وسبق التعليق عليها فى أوّل هذا الجزء . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هكذا فى «م وف» ، وقد سبق التعليق على البحيرة فى الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وجماعة أخر، ولما طلع إينال الى باب السلسلة[1] وملكها أرسل الأمير قُمَارى لينزل بالسلطان الملك المنصور إلى الإسطبل، فأبى السلطان من نزوله ومنعه، ثم كبس إينال زَرَدْخاناه برقوق وأخرج منها اللُّبوس وآلة الحرب، وأخذ مماليك برقوق الذين كانوا وافقوه وألبسهم السلاح وأوقفهم معه وأوعدهم بمال كبير وإمريات، وبلغ برقوقا الخبرُ فعاد مسرعا، وجاء الى بيت الامير أيتمش البَجَاسى[2] بالقرب من باب الوزير[3] وألبس مماليكه هناك، وجاءه جماعة من أصحابه، فطلع بالجميع الى تحت القلعة وواقعوا إينال اليوسفى، وأرسل برقوق الأمير قُرط فى جماعة الى باب السلسلة الذى من جهة باب المدرَّج، فأحرقه، ثم تسلّق قرط المذكور من عند باب سرّ قلعة الجبل، ونزل ففتح لأصحابه الباب المتصل الى الإسطبل السلطانى، فدخلت أصحاب برقوق منه وقاتلت إينال، وصار برقوق بمن معه يقاتل من الرُّمَيلة[4] فانكسر إينال ونزل الى بيته جريحا من سهم أصابه فى رقبته من بعض مماليك برقوق، وطلع برقوق الى الإسطبل وملكه وأرسل الى إينال من أحضره، فلمّا حضر قبَضَ عليه وحبسه بالزَّرَدْخاناه وقرّره بالليل فأقر: أنه ما كان قَصْدُه إلّا مسك بركة لا غير.

ثم إن برقوق مسك جماعة من الأمراء وغيرهم من أصحاب يتمال اليوسفى ما خلا سودون النوروزى وجُمَق الناصرى وشخصا جنديًّا يسمى أُزْبَك وكان يَدَّعى أنه من أقارب برقوق. ثم حُمِلَ إينال فى تلك الليلة إلى سجن الإسكندرية

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) بالبحث تبين لى أن هذا البيت كان واقعا بجوار المدرسة الأيتمشية التى تعرف اليوم بجامع أيتمش الواقع بشارع المحجر عند تلاقيه بشارع باب الوزير وأن البيت المذكور قد اندثر ولم يبق له أثر.

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

ومعه سُودُون جركس . ثم أخذ برقوق فى القبض على مماليك إينال اليوسفىّ ، ونُودِى عليهم بالقاهرة ومصر ؛ وفى هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار : [الرجز]

ما بالُ إينالٍ اتى * فِي مِثل هذى الحركَهْ
مع عِلْمِهِ بِأنها * خالِيَةٌ مِن بَرَكَهْ

وله أيضا — عفا الله عنه : [السريع]

قد ألبس الله برقوق المهابة فِي * نهارِ الأثنينِ مِن نصرٍ وتمكينِ
وراح إينال مع سُودون وآنكسرا * وكان يوما عسيرا يومُ الأثنينِ

وله عفا الله عنه : [الوافر]

بَنَى إينالُ وآعتقدَ الأمانِي * تُساعِدُه فما نال المُؤَمَّلْ
ومدّ لأخذِ برقوقٍ يديه * ولم يعلم بِأَن الخَوْخ أَسْفَلْ

ثمّ فى الثامن والعشرين من شعبان حضر الأمير بَرَكَة من السَّرْحة ، فركب الأتابك برقوق وتلقّاه من السَّحَر وأعلمه بما وقع من إينال اليوسفىّ فى حقّه . ثم آتّفقا على طلب الأمير يلبغا الناصرىّ من نيابة طَرابُلُس فحضر وأنعم عليه باقطاع إينال اليوسفىّ ووظيفته إمرة سلاح وكانت وظيفةَ يلبغا قبل إينال . وتَوَلّى مَكانه فى نيابة طرابُلُس مَنْكَلى بغا الأحمدىّ البلدىّ ثم آستقر بَلُّوط الصَّرْغتمش فى نيابة الإسكندريّة ، بعد عزل بُزْلار عنها ونفيه إلى الشام بطّالا .

ثمّ نُقِل حَطَط من نيابة أَبْلُسْتَيْن إلى نيابة حماة عوضا عن أرغون الإسعردىّ ثمّ آستقر قُرط فى نيابة الوجه القبلىّ مضافا إلى أسوان .

ثمّ أمسكَ برقوق مثقالَ الجمالىّ الزِّمام وسأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فأنكر ففرض عليه العقوبة فأقرّ بصُندوق داخل الدار السلطانية فأرسله ، ومعه خادمان فأتى بالصندوق وفيه ثلاثون ألف دينار . ثمّ قرّره فأخرج من قاعة المَجْدِىّ ذخيرةً فيها خمسةَ عَشر ألف دينار وبَرْنِيّة فيها فصوصٌ ، منها فصُّ عَيْنُ هِرّ ، زِنَتُه ستة عشر درهما .

ثمّ بعثه إلى الأمير بَرَكة فعَصَره فلم يعترف بشىء ثمّ وجدوا عند دَادَة الملك الاشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف : فيه كلُّ شىء اِدّخره مفصّلا ، فوجدوا الذخائرَ كلَّها قد أُخذت ولم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار وعُلْبة فصوص وعُلْبة لؤلؤ ، وما وجدوا فى ذلك أسم مثقال المذكور فأفرج عنه .

وفى هذه السنة وجّه الأميرُ بركة دوادارَه سودون باشا إلى الحجاز الشريف لإجراء الماء الى عَرَفة ، وكان فى أوائل هذه السنة بَرَزَ المرسومُ الشريف بأن يُعْمَلَ على قنطرة فم الخَوْر(١) التى عند موردة الجبس سلسلةٌ تمنع المراكبَ من الدخول إلى الخليج

(١) سبق أن تكلمنا فى الحاشية رقم ٣ ص ١٢٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة على خليج فم الخور ومجراه وأنه كان يأخذ مياهه من النيل عند موردة الجبس التى مكانها اليوم شارع ماسبرو عند تلاقيه بأوّل شارع الملكة نازلى وديوان مصلحة المجارى الرئيسية قبل أن يتحوّل النيل إلى مجراه الحالى . ثم يسير خليج فم الخور إلى الشمال محاذيا شارع الملكة نازلى .

وبعد إنشاء الخليج الناصرى الذى تكلمنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة كانوا يستعملون خليج فم الخور وقت الفيضان ليغذى بمائه خليج الذكر الذى كان يغذى الخليج المصرى و يغذى كذلك الخليج الناصرى الذى عليه بركة الرطلى وكان خليج فم الخور يتقابل مع خليج الذكر والخليج الناصرى فى النقطة التى يتلاقى فيها اليوم شارع الملكة نازلى بشارع توفيق وشارع قنطرة الدكة .

وكان على فم الخليج فم الخور عند موردة الجبس السابق ذكرها قنطرة تفتح وتقفل عند الحاجة . و يظهر من عبارة المؤلف أن المراكب كانت تدخل من النيل إلى الخليج المصرى و إلى الخليج الناصرى الذى عليه بركة الرطلى من تلك القنطرة . فأصدر السلطان مرسوما بوضع سلسلة عليها لمنع مرور المراكب منها .

وإلى بركة الرطلي[1]، فعمل شعراءُ العصر في ذلك أبياتا، منها قول بدر الدين ابن الشامية أحد صوفية الخانقاة الركنية ببيبرس : [البسيط]

يا سادةً فعلهم جميلٌ * وما لهم في الورَى وَحَاشَهْ
سلستمُ البحرَ لا لذنبٍ * وأرسلتمو للحجازِ باشَهْ

(١) الخليج المذكور يقصد به الخليج المصرى الذى مكانه اليوم بشارع الخليج المصرى بالقاهرة وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والاستدراك المدرج بصفحة ٣٨٠ من الجزء السادس منها .

وأما بركة الرطلى فقد ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٢ ج ٢) فقال : إن هذه البركة من جملة أرض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى سنة ٧٢٥ هـ التمس الأمير بكتمر الحاجب أن يمر الخليج بجانب بركة الطوابين هذه ويصب ماؤه من بحريها فى الخليج الكبير (الخليج المصرى) فمر الخليج الناصرى من ظاهر هذه البركة فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب لأن أرضها كانت بيد الأمير المذكور . ثم قال : وكان فى شرقى هذه البركة زاوية يقيم فيها الشيخ خليل بن عبد ربه يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال ، فلما جرى الماء فى الخليج الناصرى ودخل منه إلى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا فى البناء حول البركة حتى لم يبق بدائرها خلو وصارت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصرى فتدور فيها تحت البيوت وهى مشحونة بالناس فتمر هنالك والناس أحوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس فى المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير إنكار .

فاذا نضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط (وهو البرسيم) وغيره فيجتمع فيها الناس فى يوم الأحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد .

وهذه الأحوال هى التى حملت السلطان إلى إقفال قنطرة فم الخور حتى لا تتكرر هذه الحوادث المنكرة .

وبركة الرطلى هذه كانت موجودة إلى حوالى سنة ١٨٥٠ م تروى بماء النيل أثناء الفيضان ثم تزرع أصنافا شتوية بعد ذلك .

ومن تلك السنة بطلت الزراعة منها وتحولت تدريجا إلى أراضى للبناء . وأقدم خريطة للقاهرة ورد بها رسم تلك البركة هى الخريطة التى رسمتها الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م .

وبتطبيق حدود رسم البركة على الأرض الحالية يتبين لى أنها كانت تشغل المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع الظاهر ومن الغرب بشارع يوسف باشا سليمان (شارع أبو الريش سابقا) ومن الجنوب بشارع يوسف باشا وهبة (شارع الحكيم سابقا) وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع الكربة ، ومن الشرق شارع البكرية بالقاهرة .

قلت : لم تصح التورية معه فى قوله : باشه ، لعدم معرفته باللغة التركية ، لأن اسم باشا بالتفخيم والألف و باشـــه مرقّقة وفى آخرها هاء و بينهما بون فى اللفظ ، وكثير مثل هذا يقع للشعراء من أولاد العرب ، فيأخذون المعانى الصالحة فيجعلونها هجوا مثل لفظة نكريش وغيرها ، لأن نكريش باللغة العجمية معناه : «جيد اللحية» ، فاستعملوها الشعراء فى باب الهجو وكثير مثل هذا . وقد أوضحنا ذلك فى مصنف[(١)] بيّنا فيه تحاريف أولاد العرب فى الأسماء التركية وغيرها . وقال الأديب عبد العال البغدادىّ فى المعنى : [مخلّع البسيط]

أطلقتُ دمعِى على خليج * مـذ سلسلوه فصار يُقفلْ
من رام مِن دهرِنا عجيباً * فلينظرِ المطلقَ المُسَلْسَـلْ

[مخلّع البسيط]

وقال غيره :

قـد أطلقوا البحرَ من فُسوقٍ * مـذ سَلْسَلُوا منه خَيْرَ جَدْوَلْ
ورقّ قلبُ الهوَى عليـــهِ * فجبـــذا نهـــرُه المسلســـلْ

وفى هذه السنة كانت بالديار المصرية واقعةٌ غريبة من كلام الحائط ، وخبرُه : أن فى أوائل شهر رجب من هذه السنة ظهر كلامُ شخص من حائط فى بيت العَدْل شهاب الدين [أحمد] الفِيشِىّ[(٢)] الحنفىّ بالقرب من الجامع الأزهر ، فصار كلُّ مَنْ

(١) أطلنا البحث عن هذا المصنف فلم نجد له أثرا .

(٢) الفيشى : نسـبة إلى فيشا وهو اسم لعدّة قرى بمصر وهى : فيشا الكبرى وفيشا الصـغرى بمركز منوف بمديرية المنوفية ، وفيشا بنا بمركز أجا بمديرية الدقهلية ، وفيشا سليم وهى التى يقال لهـا : فيشا المنارة بمركز طنطا بمـديرية الغربية ، وفيشا بلخة وأصلها من زمام ناحيـة الخزان ثم فصلت عنها سـنة ١٩٤٠ واسمها فى الدليـل الجغرافى نظارة فيشا بلخة بمركز المحمودية بمـديرية البحيرة ، وإلى إحـداها ينسب شهاب الدين المذكور .

يأتى الى الحائط المذكور ويسأله عن شيء يردّ عليه الجواب ويُكلّمه بكلام فصيح، فجاءته الناس أفواجًا وترددت الى الحائط المذكور أكابرُ الدولة وتكلّموا معه وأفتتن الناسُ بذلك المكان وتركوا معايشهم وازدحموا على الدار المذكورة وأكثرَ أربابُ العقول الفَحْصَ عن ذلك، فلم يقفوا له على خبر، وتحيَّر الناس فى هذا الأمر العجيب، إلى أن حضر الى البيت المذكور القاضى جَمَال الدين[1] محمود القَيْصَرىّ العَجَمِىّ مُحتَسِب القاهرة وفحَص عن أمره بكلّ ما يُمكن القُدْرة اليه، حتّى إنه أخربَ بعض الحائط فلم يُؤثّر ذلك شيئا واستمرّ الكلام فى كلّ يوم الى ثالث شعبان، وقد كادت العامّة أن تتعبد بالمكان المذكور. وأكثروا من قولهم: «ياسلام سلّم، الحيطة بتتكلّم» وخاف أهل الدولة من إفساد الحال وقد أعياهم أمرُ ذلك، حتّى ظهر أنّ الذى كان يتكلّم هى زوجة صاحب المنزل، فأُعلِم بذلك الأتابك برقوق، فاستدعى بها مع زوجها فحضرا فأنكرتْ المرأة فضربها فأقرّت، فأمر بتسميرها وتسمير شخص آخر معها يسمى «عمر» وهو الذى كان يجمع الناس إليها، بعد أن ضَرَب برقوق الزوجَ وعمرَ المذكورَ بالمقارع وطِيفَ بهما فى مصر والقاهرة ثم أفرج عنهم، بعد أن حُبِسوا مدّة، وفى ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار:

[البسيط]

يا ناطِقًا مِن جِدارٍ وهو ليس يُرَى * اِظهَرْ وإلّا فهذا الفعلُ فتّانُ
فما سمِعنا ولِلحيطانِ ألْسِنةٌ[2] * وإنّما قِيل للحيطانِ آذانُ

(١) هو محمود بن محمد بن على بن عبدالله قاضى القضاة جمال الدين أبو الثناء القيصرى الرومى الأصل العجمى الحنفى قاضى قضاة الديار المصرية وناظر جيوشها. ترجم له المؤلف ترجمة طويلة فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٤٦ ب).

(٢) رواية «ف»: «وما سمعنا للحيطان ألسنة» ورواية «م»: «وما سمعنا لأ لحيطان» وما أثبتناه عن المنهل (ج ٣ ص ٣٤٧ ب).

وقال غيره : [البسيط]

قد حار فى منزل الفيشى الورى عجبا * بناطِقٍ مِن جِدارٍ ظل مُبْـديهِ
وكلُّهـــم فى حـــديدٍ باردٍ ضَرَبُوا * وصاحِبُ البيتِ أدرى بالذى فِيــه

وفى هذه السنة أمر الأميرُ بركة بنقـل الكلاب وقرر على كلّ أمير شيئا مُعَيَّنًا وعلى أصحاب الدكاكين على كلّ صاحب دُكّان كلبًا ، فتتبع الناس الكلابَ حتى أُبِيـع كلُّ كلب بدرهم فأخذ بركة جميعَ الكلاب ونفاها إلى بَرّ الجيزة .

وفى يوم الأربعاء سابع صفر من سنة آثنتين وثمانين وسبعمائة كان آبتداء الفتنة بين الأَتابك برقوق وبين نجمداشـه بركة الجُوبانى وهو أن بركة أرسـل يقول إلى برقوق فى اليوم المذكور : إن أَيْتَمُش البَجَاسى لابس آلة الحرب هو ومماليكه بإسطبله فأرسل برقوق إلى أَيْتَمُش فى الحال فلم يجد الأمرَ صحيحا . ثم طلع أيتمش إلى بَرْقُوق وأقام عنده وتردّدت الرسل بين برقوق وبركة ، والذى كان الرسول بينهما العَـلّامة أكمل الدِّين شـيخ الشيوخ بالشيخونية ، أراد بذلك إخماد الفتنة والشيخ أمين الدين الحـلوانى ولا زالا بهما حتى أوقع الصلح بينهما ورضى بركة على أيتمش البجاسى وخلع عليه قَبَاء «نُخّ» عند نزوله إليه بأمر برقوق صحبة الشيخين المذكورين .

ثم فَسَد ما بينهما أيضا بعـد آثنى عشر يوما فى ليـلة الجمعة تاسع عشر صفر وبات تلك الليلة كلُّ أمير من أمراء مصر مُلبسا بماليكه فى إسطبله ، وسببه : أن بركة أراد أن يُمْسِك جماعة من الأمراء، ممّن هو من ألزام برقوق فأصبح نهار الجمعة والأمراء لابسون السلاح ولمّـا وقع ذلك ، طلَب برقوق القضاة إلى القلعة لِيُرَشِّد السلطان الملك المنصور وقال لهم : نُرَشِّد السلطانَ فيتكلم فى أمور مملكته وأنكفّ أنا وغيرى من التّكلّم وأنا مملوك من جملة مماليك السلطان، فتكلّم القضاة بينه وبين

الأمير بركة وترددوا فى الرُّسلية غير مرّة إلى أن أذعن كلٌّ منهما إلى الصلح وتحالفا على ذلك واصطلحا وأصبحت الأمراء من الغد ركبُوا إلى المَيْدان ولعبُوا بالكُرة وخلَع بركةُ على أَيْتَمُش ثانيا . واستقرّ الصلح وخلَع برقُوق على القضاة الأربعة والتزم بركة أنه لا يتحدّث فى شىء من أمور المملكة أَلْبَتَّة .

واستمرّ الأمراءُ على ذلك إلى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأوّل ركِبَت الأمراءُ وسيّروا بناحية قُبّة النصر ورجعوا وطلع برقوق إلى الإسطبل السلطانىّ، حيث سكنه، وذهب بركةُ إلى بيته وكان برقوق قد وُلِدَ له وَلَدٌ ذَكر وعَمِل سِماطاً للناس وطلَع إليه الأمير صَرَاى الرَّجبىّ الطويل وكان من إخوة بركة وقال لبرقوق : إن بركة وحاشيته قد اتّفقوا على قَتْلك إذا دخلتَ يوم الجمعة إلى الصلاة هجموا عليك وقتلوك فبقِى برقوق مُتفكّرًا فى ذلك مُتحيّرًا لايشكّ فيما أخبره صَرَاى لصحبته مع بركة و بينما برقوق فى ذلك إذْ طَلَع إليه الأمير قَرَادِمِرْداش الأحمدىّ اليلبُغاوىّ أمير مجلس وطُبُج المحمدىّ واقتمر العثمانىّ الدَّوادار الكبير . وهم من أعيان أصحاب بركة وهنّؤوه بالولد وأكلوا السِّماط ، فلمّا فَرَغُوا طلَب برقوق الأمير جَرْكَس الخليلىّ و يُونُس الدَّوادار وأمرَهُما بمسك هؤلاء الثلاثة ومن معهم، فمُسِكوا فى الحال . ثم أمرَ برقوق حواشِيَه بلُبْس السلاح فلبِسُوا ونزل بُزْلار الناصرىّ من وقته غَارةً إلى مدرسة السلطان حسن مع مماليكه وطَلَع إليها وأغلق بابها وصَعِد إلى سطحها ومآذنها ورَمَى بالنُّشّاب على بركة فى إسطبله الملاصق للمدرسة المذكورة وهو بيت قوصون تُجاه باب السلسلة ، فلمّا رأى بركةُ ذلك أمرَ مماليكه وأصحابَه بلُبْس السلاح ، فلبسوا ونادى برقوق فى الحال للعامّة تنهب بيتَ بركة ، فتجمّعوا فى الحال وأحرقوا بابه ولم يتمكّن بركة من قتالهم من عِظَم الرمى عليه من أعلى سطوح المدرسة ، فخرج من بابه الذى

بالشارع الأعظم المتّصل إلى صليبة[1] ابن طُولُون وخرج معه سائر أصحابه ومماليكه وترك ماله بالبيت ودخل من باب[2] زويلة وأخذ والى القاهرة معه إلى باب الفتوح[3]، ففتحه له فإنه كان أُغلِق عنـد قيام الفتنة مع جملة أبواب القاهرة وسار بركة بمن معه من الأمراء والمماليك إلى قُبّة النصر، خارج القاهرة فأقام بها ذلك اليوم فى مخيّمه ثم أخرج طائفة من عساكره إلى جهة القلعة فتوجّهوا يريدون القلعة فَندَب برقوق لقتالهم جماعةً من أصحابه، فنزلوا إليهم وقاتلوهم قتالا شديدا، قُتِل فيه من كلّ طائفة جماعةٌ . ثم رجعت كلُّ طائفة إلى أميرها وباتوا تلك الليلة .

فلمّا أصبح نهارُ الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول من سنة آثنتين وثمانين وسبعمائة، ندب برقـوق لقتال بركة الأميرَ عَلّان الشعبانىّ وأَيْتَمُش البَجاسِىّ وقُرْط الكاشف فى جماعة كبيرة من الأمراء والمماليك وتوجّهوا إلى قُبّـة النصر فبرَزَ لهم من أصحاب بركة الأمير يلبغا الناصرىّ أمير سـلاح بجماعة كبيرة وآلتَقَوْا وتصادموا صَدْمة هائلة آنكسر فيها يلبغا الناصرىّ بمن معه وآنهزم إلى جهة قبة النصر، فلمّا رأى الأميرُ بركة آنهزام عسكره رَكِب بنفسه وصدَمهم صدْمةً صادقة وكان من الشُّجعان كسرهم فيها أقبح كَسرة وتتبّعهم إلى داخل التُّرَب، ثم عاد إلى مخيّمه وطلع أصحاب برقوق إلى باب السلسلة فى حالة غير مَرْضية وباتوا تلك الليلة، فلمّا أصبح نهارُ الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور، أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطبل السلطانىّ، ونادى للمـاليك السلطانية بالحضور، فحضروا فَأَخرج جماعةً كبيرة من الأمراء ومعهم المماليك السلطانية وندبهم لقتال بركة ودُقّت الكوسات بقلعة الجبل

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

حربية ، هذا وقد جهّز بركة أيضا جماعةً كبيرة أيضا من أصحابه ، لملتقى مَن نَدَبه برقوق لقتاله ، وسار كلّ من الفريقين إلى الآخر حتّى تواجَها على بُعد ، فلم يتقدّم أحدُ من العسكرين إلى غريمه ، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخر سيف الدين طُغَاى يقول لبرقوق : ما هذا العمل ! هكذا كان الاتفاق بيننا ؟ فقال برقوق : هكذا وقع ، قل لأستاذك يتوجه نائبا فى أىّ بلد شاء ، فرجع أمير آخوره بركة له بهذا القول ، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلا ، فلما أيس منه أمير آخوره قال له : إن كان ولا بدّ فهذا الوقت وقت القَيْلُولة والناس مُقيِّلة ، فهذا وقتك ، فَرَكِب بركة بأصحابه ومماليكه من وقته وساقوا فرقتين : فرقة من الطريق المعتادة ، وفرقة من طريق الجبل . وكان بركة فى الفرقة التى بطريق الجبل ؛ وبَلَغ برقوقًا ذلك فأرسل الأمراء والمماليك فى الوقت لملتقاه ، فلمّا أقبل بركة هرب أكثرُ عساكر برقوق ولم يثبت إلاّ الأمير عَلَّان الشعبانىّ فى نحو مائة مملوك ، والتقى مع بركة . وكان يلبغا الناصرىّ بمَن معه من أصحاب بركة توجّه من الطريق المعتادة ، فالتقاه أَيْتَمَش البَجاسىّ بجماعة وكسره وضربه بالطَّبَر وأخذ جاليشَه وطبلخاناته ورجع مكسورا بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جُرِح فيها من الطائفتين خلائق .

وأمّا بركة فإنه لما التقى مع عَلَّان صدَم علان صدمة تَقَنْطر فيها عن فرسه وركب غيره ، فلمّا تقنطر انهزم عنه أصحابه ، فصار فى قلّة فثبت ساعة جيّدة ثم انكسر وانهزم إلى جهة قبّة النصر ، وأقام به إلى نصف الليل فلم يجسُر أحد من البرقوقية على التوجّه إليه وأخذه .

فلمّا كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رَأَى بركة أصحابَه فى قلّة وقد خلّ عنه أكثر مماليكه وحواشيه وهَرب من قُبّة النصر هو والأمير آقبغا صيوان إلى جامع

المقسىّ[1] خارج القاهرة فغمز عليه فى مكانه فمُسك هو وآقبغا المذكور من هناك وطُلِع بهما إلى برقوق وتتبّع برقوق أصحابَ بركة ومماليكه فمَسك منه جماعة كبيرة حسب ماياتى ذكرُه مع مَنْ مُسِك مع بركة من الأمراء وبَقِيت القاهرة ثلاثة أيام مُغلقة والناس فى وجَل بسبب الفتنة فنادَى برقوق عند ذلك بالأمان والاطمئنان .

---

(١) هذا الجامع من أقدم المساجد فى مصر، ذكره القلقشندى فى « صبح الأعشى » (ص ٣٦٥ ج ٣) فقال : الجامع بالمقس بباب البحر وهـو المعروف بالجامع الأنور، بناه الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز نزار الفاطمى فى سنة ٣٩٣ هـ. ثم ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع المقس (ص ٢٨٣ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس لأن المقس كان خطة كبيرة وهى بلد قديم من قبـل الفتح . ثم قال : ولما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السـور على مصر والقاهرة وجعل نهايته التى تلى القاهرة عنـد المقس، بنى فيه برجا يشرف على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت العمارة منه إلى البلد وصار تقام فيـه الجمعة والجماعات ، ثم قال : وفى سنة ٧٧٠ هـ جدّد بناء هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسىّ فصار العامة يقولون : جامع المقسى، ظنا منهم أنه هو الذى أنشأه، فى حين أنه جدّده . ثم قال : ولما انحسر النيل عن تجاه الجامع، فأصبح الجامع على حافة الخليج الناصرى .

وأقول : إن هـذا الجامع يعرف اليوم بجامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا من جهة ميدان باب الحديد بالقاهرة، وكان قد لحقه الإهمال والخراب، حتى تسلمه ديوان عموم الأوقاف فى سنة ١٢٩٨ هـ وقيض الله له حسن باشا حلمى الأندوسى وكيل مجلس شورى القوانين فبناه من أساسه بماله الخاص تحت إشراف نظارة الأوقاف وتم بناؤه فى سنة ١٣١٣ هـ كما هو ثابت بالنقش فى لوح من الرخام فوق الباب الداخلى بدهليز الجامع ، ومكتوب فوق الباب الخارجى الذى تحت المئذنة ما نصه : « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك خديو مصر عباس حلمى الثانى الأفخم أدام الله أيامه سنة ١٣١٤ هـ » .

وهو جامع لطيف عامر بالشعائر يعلو بابه الذى على الشارع مئذنة جميلة ويحجب الجامع عن الشارع دكان على يمين الباب الخارجى يعـلوه كتّاب . وعلى يسار الباب منزل صـغير من دورين للاستغلال . وقد عرف هـذا الجامع بالجامع الأنور وجامع المقسم وجامع المقس وجامع المقسىّ، كما سماه المؤلف جامع باب البحر وجامع ميـدان باب الحديد وهو اليوم معروف بجامع أولاد عنان ، نسـبة الى الشيخ الصالح الزاهد محمد بن حسن بن أحمد الطهوانى البرهمتوشى المصرى الشهير بابن عنان الشافعى ، مات فى شهر ربيع الأوّل سنة ٩٢٢ هـ ودفن فى قبره بجوار الجامع ثم قام أولاده من بعده بخدمة المسجد فاشتهر بهم .

وفى واقعة بركة يقول طاهر بن حبيب : [الرجز]

يا لُؤْمَها مِن حالةٍ * وشُؤْمَها مِن حَرَكهْ
وقُبْحَها مِن فِتنـــةٍ * فِيها زوالُ بركـهْ

وعُظْم كسرةُ بركة ومسكُه على الناس ، لأنه كان محبَّبا للرعيّة وفيه كرمٌ وحشمة وكان أكثر مَيْل الناس إليه .

ولمّا كان عشيّة ليلة الخميس المذكورة أخذ برقوق نُجْداشَه بركة وقيّده وأرسله إلى سجن الإسكندرية فحُبِس به صحبة الأمير قَرْدَم الحسنىّ ومعه جماعةٌ فى القيود من أصحابه الأمراء وهم : الأمير قَرَادمرداش الأحمدىّ أمير مجلس المقبوض عليه قبل واقعة بركة وآقتمُر العثمانىّ الدوادار وأمير آخر .

ثم أخذ برقوق فى القبض على الأمراء من أصحاب بركة ، فمَسك جماعة كبيرة وهم : أَيْدَمُر الخطائىّ وخُضَر (بضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة وراء ساكنة) وقراكسك وأمير حاج بن مُغْلطاى وسودُون باشا ويلبغا المنجكىّ وقَرَابلاط وقرابُغا الأبو بكرىّ وتمربغا السيفىّ تمرباى وإلياس الماجرىّ وتمربغا الشمسىّ ويوسف آبن شادى وقطلبك النظامىّ وآقبغا صيوان الصالحىّ وكزل القرمىّ وطولو تَمُر الأحمدىّ وطوجى الحسينىّ وتَنْكِز العثمانى وقُطْلو بغا السيفىّ وغريب الأشرفىّ وكمجى[1] وأَلْطُنبغا الأرغونىّ ويلبغا الناصرىّ رفيق منطاش الآتى ذكرهما وأطلمش الطازىّ وتمرقيا .

فأرسل منهم برقوق فى ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الأوّل جماعةً إلى الإسكندرية صحبة الأمير سُودون الشيخونىّ وهم : يلبغا الناصرىّ وهو أكبر الجماعة

(١) فى هامش م : « بكى » .

وطُبج المحمدى و يَلبغا المَنْجَكى وأطلمش الطازى وقرابَلاط وتَمُرْقِيه السيفى تَمُرْبُغا وإلْياس وقَرَابُغا .

ثم عَرَض برقوق مماليك بركة فأخذ أكابرهم فى خدمته ، وكذلك فَعَل بمماليك يَلْبُغا الناصرى ، ثم أمسك أرسلان الأشرفى دوادار بَرَكة . ثم أفرج برقوق عن ستة أمراء ممن أمسكهم .

ثم أنعم برقوق على جماعة من أصحابه بتقادِم ألوف فأنْعم على ولده محمد بن برقوق بإقطاع بركة بتمامه وكماله ، ثم أنعم على أربعة أخر بتقادِم ألوف وهم : جَرْكس الخليلى و بُزْلَار العُمَرِى الناصرى وأَلْطُنبغا المعلّم وآلابغا العثمانى وأنعم على أطلمش الطازى أحد أصحاب بركة بإمرة طبلخاناة بالشام .

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول المذكور أنعم على جماعة بإمرة طبلخانات ، وهم : آقبُغا الناصرى وتَنْكِزبُغا السيفى ... حى وفارس الصرغتمشى وكشبغا الأشرفى الخاصكى وقطلوبغا السيفى كوكاى وتمربغا المَنْجَكى وسودون باق السَّيْفى تمرباى وإياس الصرغتمشى وعلى جماعة بإمرة عشرات وهم : قوصون الأشرفى و بيبرس التمان تَمُرِى وطغا الكريمى و بيرم العلائى وآقبغا اللّاجينى .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول المذكور أخلع برقوق على جماعة من الأمراء بوظائف ، فاستقر أَيْتَمَش البَجاسى رأس نوبة كبيرا أطابكا عوضا عن بركة — وهذه الوظيفة بطلت من أيام الملك الناصر فرج — واستقر عَلّان الشعبانى أمير سلاح عوضا عن يلبغا الناصرى واستقر أَلْطُنبغا الجُوبانى أمير مجلس عوضا عن قرادمرداش الأحمدى واستقر آلابغا العثمانى دوادارا عوضا عن آقتمر العثمانى واستقر أَلْطُنبغا المعلّم رأس نوبة ثانى بتقدمة ألف (أعنى رأس نوبة النُّوَب) واستقر جَرْكس الخليلى أمير آخور كبيرا واستقر قرابغا الأبو بكرى حاجبا واستقر

بجمان[1] المحمدى من جملة رءوس النوب وأستقر كشبغا الأشرفى الخاصكى شاد الشراب خاناه .

وفى ثانى عشرينه أستقر الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام نائب إسكندرية عوضا عن بَلُّوط الصرغتمشى فتوجّه آبن عَرَّام إلى الإسكندرية ثم عاد إلى القاهرة ، بعد مدّة يسيرة وشكا من الأمير بركة ، فأوصاه برقوق به فى الظاهر وسيّره إلى الإسكندرية ثانيا .

ثم أمسك برقوق الأمير بَيْدَمُر الخُوَارَزْمى نائب الشام وأمسك معه جماعة من أصحابه من الأمراء وكان بيدمر من حزب بركة وخرج عن طاعة برقوق فَوَلَّى برقوق عوضه الأمير إِشْقَتَمُر المارديني نائب حلب .

وتولّى نيابة حلب بعد إِشْقَتَمر منكلى بغا الأحمدى البلدى نائب طرابلس . ثم فى آخر جُمادَى الأولى أفرج برقوق عن جماعة الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية ما خلا أربعة أنفس ، وهم : بَرَكَة ويلبغا الناصرى وقَرَا دمرداش الأحمدى وبَيْدَمُر الخُوارزمى نائب الشام وحضرت البقيّة إلى القاهرة فأُخْرِج بعضهم إلى الشام ونُفِى بعضُهم إلى قُوص .

ثم فى شعبان باست الأمراء الأرضَ للسلطان الملك المنصور على وسألوه الإفراج عن المسجونين بالإسكندرية وذلك بتدبير برقوق فرسَم السلطان بالإفراج عنهم وهم : بَيْدَمُر الخُوارزمى ويَلْبُغا الناصرى وقرا دمرداش الأحمدى ولم يبقَ بسجن الإسكندرية ممّن مُسِك من الأعيان فى واقعة بركة غير بركة المذكور ومات فى شهر رجب على ما يأتى ذكره ، بعد أن نَحْكى قدومَ آنص والد الأتابك برقوق من

(١) فى بعض المصادر التى تحت يدنا « نجمان » بالنون » بدل الباء وبعد بحث طويل لم نتبين وجه الصواب فيه .

بلاد الجركس ولمّا حضر الأمراء إلى مصر أخرج يلبغا الناصرىّ إلى دمشق على إمرة مائة وتقدمة ألف بها وقرّا دمرداش إلى حلب على تقدمة ألف أيضا بها وتوجّه بَيْدَمر الخوارزمىّ إلى ثغر دمياط بطّالا .

ثم رَسَم برقوق بالإفراج عن الأمير إينال اليُوسفىّ صاحب الواقعة مع برقوق المقدّم ذكرها من سجن الإسكندرية وأستقر فى نيابة طرابُلُس . ثم أستقر كَشْبُغَا الحموىّ اليلبُغاوى فى نيابة صفد عوضا عن تَمُرْباى الأفضلىّ التّمرداشىّ مدّةً يسيرةً ونُقِل إلى نيابة طرابُلُس بحكم أنتقال إينال اليوسفىّ إلى نيابة حلب بعد وفاة منْكَلى بُغا الأحمدىّ البلدىّ .

ثم فى ذى الحجّة من السنة وصَل الخبرُ بوصول الأمير آنص الجَرْكَسىّ والد الأمير الكبير برقوق العثمانىّ صحبةَ تاجر برقوق الخواجا عثمان بن مُسافر، فخرج برقوق بجميع الأمراء إلى لقائه فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة آثنتين وثمانين وسبعمائة المذكورة، فسافر برقوق إلى العِكْرِشة (١) . قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ الحنفىّ : وهو المكان الذى آلتقى به يوسف الصِّدِّيق أباه يعقوبَ عليهما السلام على ما قيل .

(١) يستفاد مما ورد فى كتاب الانتصار لابن دقاق عند ذكر ضواحى القاهرة (ص ٤٣ ج ٥) أنه كان يوجد ناحية ذات وحدة مالية تسمى البركة قال : وهى شرق العش وتعرف بالعكرشة بالقرب من سرياقوس وهى بخلاف ناحية بركة الحب المعروفة ببركة الحاج .

وبالبحث : تبين لى أن العكرشة اسم يطلق على بركة واقعة فى الطريق الصحراوى بين القاهرة وبلبيس ، وأن هذه البركة لا تزال باقية الى اليوم بأراضى بلدة (أبو زعبل) وشرق سكنها و يدل عليها حوض العكرشة رقم ٤٧ بأراضى الناحية المذكورة .

وأما قوله : والنزول بالمخيم بالخانقاه ، فيقصد من ذلك أن الخيمة التى نزل بها السلطان كانت بالخانقاه القريبة من العكرشة ، وتلك الخانقاة هى البلدة التى تعرف اليوم بالخانكة المجاورة لبلدة (أبو زعبل) وسبق التعليق عليها باسم خانقاه سرياقوس فى الحاشية رقم ١ ص ٤٤ ١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وكان قد هيّأ له ولدُه الأتابك برقوق الإقامات والخيم والأسمطة والتشوق برقوق مع والده فحال وقع بصر آنص على ولده برقوق مدّ له يده فأخذها برقوق وقبّلها ووضعها على رأسه ثم سلّم عليه أكابرُ أمراء مصر على مراتبهم وأقعد آنص والدُ برقوق في صدر المخيّم وقعد الأمير آقتمر عبد الغنيّ النائب من جانب والأمير أيدمر الشمسيّ من جانب آخر وجلس برقوق تحت أيدمر وهو يوم ذاك مُرَشَّح للسلطنة، فانظر إلى تلك الآداب والقواعد السالفة . ولمّا استقر بهم الجلوس أخذ آنص يخاطب برقوقًا ولده باسمه من غير تحشم، كما يخاطب الوالد ولده على قاعة الجراكسة، والقاعدةُ عندهم : أنّ الولد والخديم عندهم سواء، وكان المُلْتَقَى بالعكرشة والنزول بالمخيّم بالخانقاه، فإنهم لمّا تلاقَوْا ساروا على ظُهْر إلى خانقاه سِرياقُوس وحضر مع الأمير آنص جماعةٌ كبيرة من أقاربه وأولاده إخوة الأتابك برقوق خَوَنْد الكُبْرى والصُّغْرَى أمّ يبرْس الأتابك وغيرهما .

ثم مُدّت الأسْمطة من المآكل والمشارب والحلاوات وغيرها ودام برقوق والأمراء بخانقاة سِرياقُوس إلى ظهر اليوم المذكور ثم رَكِبُوا الجميع وعادوا إلى جهة الديار المصريّة والموكب لآنص والد برقوق وأكابر الأمراء عن يمينه وشماله وتحته فرَس بسَرج ذهب وكُنْبُوش زركش بذهب هائل قد تناهَوْا في عملهما وسار الجميعُ حتّى دخلوا إلى القاهرة واجتازوا بها وقد أُوقِدَتْ لهم الشموعُ والقناديلُ فتحيّر والدُ برقوق ممّا رأى وكان جركسيًّا جنسه «كَسَا» لا يعْرِف باللغة التركيّة شيئا، لأن الكَسَا بالبُعد عن بلاد التّتار وطَلَعَ والدُ برقوق مع آبنه إلى القلعة وصار هو المشار إليه على ما سنذكره .

وأمّا أمرُ بَرَكة فإنه لمّا كان شهر رجب من هذه السنة ورد الخبرُ من لأمه صلاح الدين خليل بن عَرّام نائب الإسكندرية بموت الأمير زَيْن الدين بركة

الجوبانىّ اليلبُغاوىّ المقدّم ذكره بسجن الإسكندرية، فلمّا بلغ الأتابك برقوقا ذلك عَظُم عليه فى الظاهر — والله سبحانه وتعالى متولى السرائر — وبعث بالأمير يُونُس النَّوْرُوزىّ الدَّوادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير بركة وكيف كانت وفاته فتوجّه يونس إلى الإسكندرية، ثم عاد إلى مصر ومعه آبن عَرّام المذكور نائب الإسكندرية وأخبر برقوقا بأنّ الأمر صحيح وأنه كَشَف عن موته وأخرجه من قبره فوجد به ضَرَبات: إحداها فى رأسه وأنه مدفون بثيابه من غير كَفَن وأنّ يُونُس أخرجه وغسّله وكفّنه ودفنه وصلّى عليه خارج باب رَشِيد(١) وبنى عليه تُرْبةً وأن الأمير صلاح الدين خليل بن عَرّام هو الذى قتله، فحبَس برقوق آبنَ عَرّام بخزانة(٢) شمائل. ثم عصره وسأله عن فصوص خلّاها بركة عنده فأنكرها وأنكر أنه ما رآها.

فلمّا كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طلع الأمراء الخدمة على العادة وطُلِب آبن عَرّام من خزانة شمائل فطلعوا به إلى القلعة على حِمار فرَسم برقوق بتسميره، فخرج الأمير مأمور القَلمطَاوِى حاجبُ الحجّاب وجلس بباب القُلّة(٣) هو وأمير جاندار وطُلب آبن عَرّام بعد خدمة الإيوان فعُرِّى وضُرِب بالمقارع ستةً وثمانين شِيبًا ثم سُمِّر على جَمَل بلُعْبَة تسمير عَطَب وأُنْزِل من القلعة إلى سُوق الخيل بالرُّمَيْلة بعد نزول الأمراء وأوقفوه تجاه الإسطبل السلطانىّ ساعة فنزل إليه جماعة

(١) باب رشيد كان من أبواب مدينة الإسكندرية فى سورها الشرقى، وسمى بذلك لأنه كان على رأس الطريق التى توصل من الإسكندرية الى مدينة رشيد، وقد اندثر هذا الباب، ومكانه اليوم فى الحدائق الواقعة شرق مدخل شارع فؤاد الأوّل (شارع باب رشيد سابقا) عند اتصاله بشارع أبو قير بمدينة الإسكندرية. وكان خارج ذلك الباب جبانة قديمة لدفن موتى المسلمين ولما اندثرت قبورها أصبحت أرضها مخصصة اليوم لدفن طائفة من المسيحيين باسم جبانة الإفرنج الكاثوليك بأوّل شارع أبو قير.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

من مماليك بَرَكة وضربوه بالسيوف والدَّبابيس حتى هَبَّروه وقطَّعوه قِطعا عديدة ثم إن بعضهم قطع أُذُنه وجعل يعضُّها صِفة الأكل وأخذ آخرُ رجلَه وآخرُ قَطَع رأسَه وعلَّقها بباب زويلة وبقيتْ قطعٌ منه مَرْمِيّة بسوق الخيل، وذكر أن بعض مماليك بَرَكة أخذَ من لحمه قطعةً شواها . والله أعلم بصحة ذلك .

ثم جُمِع ابن عَرَّام بعد ذلك ودُفِن بمدرسته[1] خارج القاهرة عند جامع أمير حسين بن جَنْدر[2] بحكر جوهر النوبيّ وقد صار أمر ابن عَرَّام المذكور فى أفواه

(١) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه باسم مدرسة ابن عرام (ص ٣٩٤ ج ٢) فقال : إنها بجوار جامع الأمير حسين بحكر جوهر النوبى من برالخليج الغربى، أنشأها الأمير صلاح الدين خليل ابن عرام . و بالبحث عن مكان هذه المدرسة وعن تاريخ إنشائها تبين لى أنها هى التى تعرف اليوم، بجامع المرصفى عند قنطرة الأمير حسين بالقاهرة، وأنها أنشئت حوالى سنة ٧٨٠ هـ . وفى أوائل القرن العاشر الهجرى نزل بها الشيخ العالم الزاهد نور الدين على بن خليل المرصفى، والظاهر أنها كانت معطلة فى زمنه، فاتخذها زاوية له .

ولما مات سنة ٩٣٥ هـ دفن بها و بعد وفاته صارت جامعا بمنبر وخطبة، إلى أن استولى عليه الإهمال ثم الخراب وهو اليوم خرب، وليس بظاهر بن وجهته إلا الباب؛ وحده الغربى ينتهى بحائط جامع الأمير حسين و به ضريح الشيخ على المرصفى ولذلك نسب اليه . ولما تكلم على باشا مبارك فى خططه على هذه المدرسة (ص ٥٦ ج ٣) و (ص ٢ ج ٦) قال : إن بابها يقع تجاه باب جامع الأمير حسين وأنها زالت ولم يبق من آثارها إلا الباب والساقية وقبر منشئها تسميه العامة بالشيخ الأربعين، ثم آل أمرها بعد ذلك أن أصبحت زريبة للمواشى .

ولما تكلم على جامع المرصفى فى شارع المناصرة (ص ٨٥ ج ٣) قال : إنه كان زاوية للشيخ على المرصفى، و بعد وفاته صارت جامعا بمنبر وخطبة . وأقول : إنه ثبت لى من جميع المباحث التى أجريتها ما يدل على أن مدرسة ابن عرام هى بذاتها جامع المرصفى كما ذكرت وليس مكانها الزريبة التى أشار إليها مبارك باشا بدليل : أولا . إن جامع المرصفى واقع بحكر النوبى وأما الزريبة فواقعة فى أرض بستان العدة .

ثانيا . إن جامع المرصفى يجاور جامع الأمير حسين من الجهة الشرقية، كما ذكر المقريزى . ثالثا . إن الشيخ على المرصفى نفسه الذى نزل بهذه المدرسة، قال فى حديثه للشيخ الشعرانى ونقله عنه فى الطبقات الكبرى ما نصه : «ومن وصيته لى : إياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون، ولا تسكن إلا فى المواضع المهجورة منها التى لا وقف لها » . وهذا واضح على أن هذه الزاوية ليست له . بل إنها مدرسة مهجورة ونزل بها كوصيته للشعرانى . رابعا . دلتنى كثرة مباحثى على أن جميع الزوايا التى اتخذها مشايخ الصوفية للسكن والعبادة لم تكن من إنشائهم بل أصلها من الجوامع والمدارس التى أهملت وتعطلت كما يرى القارئ مما ذكرناه منها فى هذا الكتاب . ومما ذكر يتبين أن ما ورد فى الخطط التوفيقية عن مدرسة ابن عرام لا يتفق والواقع، والصواب ما ذكرنا .

(٢) هذا الجامع سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم (٢ ص ٦٢) من الجزء التاسع من هذه الطبعة =

العامّة مثلا يقولون : نحمول آبن عَرام وكان ابن عرام المذكور أميرا جليلا فاضلا تنقّل فى الولايات والوظائف وكان له يدٌ طولى فى التاريخ والأدب وله مصنفات مفيدة وتاريخ كبير فيه فوائد ومُلَح وفى هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار : [البسيط]

أيآبنَ عَرّام قـد سُمّرتَ مُشتهرًا * وصار ذلك مكتوبًا ومحسوبَا
ما زِلتَ تجهَـدُ فى التاريخ تكتبُهُ * حتّى رأيناك فى التاريخ مكتوبا

وفيه يقول أيضا : [الوافر]

بدَتْ أجزا آبنِ عَرّامٍ خليـلٍ * مقطّعةً (١) من الضربِ الثقيـلِ
وأبدتْ أبحـرُ الشعر المـرائى * محـرّرة (٢) بتقطـيع الخليـلِ

= وأما حكر جوهر النوبى فقد ذكره المقريزى فى خططه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى فى شرقىّ بستان العدّة ، ويسلك منه إلى قنطرة الأمير حسين تجاه باب جامع أمير حسين الذى تعلوه المئذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ٩٦٠ ، فحكر وبنى فيه الدور فى أيام الظاهر بيبرس ، وعرف بجوهر النوبى أحد الأمراء فى الأيام الكاملية ، وكان خصيا .

وبالبحث عن مكان هذا الحكر وتعيين موقعه وحدوده ، تبين لى أنه يقع فى المنطقة التى تحد اليوم ، من الشرق بشارع الخليج المصرى ، ومن الشمال بشارع الشيخ على يوسف (شارع السويقة سابقا) ومن الغرب بدرب أبو طبق وما فى امتداده جنوبا إلى أن يتقابل بحارة الأمير حسين ، ومن الجنوب حارة الأمير حسين وقنطرة الأمير حسين .

وأما التحديد الذى ذكره على باشا مبارك فى خططه عن حكر النوبى عند الكلام على شارع الخليج المرخم (٨٦ ج ٣) فإنه لا ينطبق على حكر النوبى بل ينطبق على بستان العدّة المجاور له ، والمبينة حدوده فى الخطط المقريزية (ص ١١٩ ج ٢) وعلى ذلك تكون الأرض الواقعة فى شمال حارة الأمير حسين وقنطرة الأمير حسين ، حيث يوجد جامع الأمير حسين ومدرسة ابن عرام ، هى مكان حكر النوبى ، والأرض الواقعة فى جنوبهما من القنطرة إلى شارع محمد على هى مكان بستان العدّة .

(١) فى الأصلين : « فى » وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٢ ص ٧٤ (أ)) وهى الرواية الصحيحة التى بها يتزن البيت . (٢) رواية المنهل الصافى . (ج ٢ ص ٧٤ ب) : « مجزرة » .

حدّثني الزيني فيروز الطواشي الرومي العزامي وكان ثقة صاحب فضل ومعرفة وديانة أن أستاذه صلاح الدين خليل بن عَرّام المذكور كان مليحَ الشكل فصيحَ العبارة بلغات عديدة مع فضيلة تامة ومعرفة بالأمور وسياسة حسنة وتولّى نيابة ثغر الإسكندرية غير مرة سنين طويلة وتولّى الوزر بالديار المصرية وتنقّل في عدّة وظائف أخر، قال: وكان من رجال الدهر وكان محبّبا في الفقهاء والفقراء وأرباب الصلاح. انتهى.

وقال غيرُه: كان بَشّره الشيخ يحيى الصنافيري والشيخ المعتقَد نهار[1] أنه يموت مقتولا بالسيف مُسَمَّرا، وفي معنى ما قاله الشيخ نهار المذكور يقول الشيخ الشهاب ابن العطار المقدّم ذكره: [السريع]

وَعْدُ ابنِ عَرّامٍ قديمٌ بِما * قد نال من شيخ رفيع المَنَارْ
يا ليلةً بالسِّجنِ أبدتْ لهُ * ما قاله الشيخُ نهارٌ جِهَارْ

وقال العَيْنيّ — رحمه الله —: وذكر القاضي تاجُ الدين بن المِلِيجي شاهدُ الخاصّ الشريف أنه طلع إلى القلعة وهم يُسَمّرون ابنَ عرّام فقعد إلى أن تَخِفّ الناس، فلمّا فرغوا من تسميره، جازوا به عليه فسمعه وهو يقول في تلك الحالة ويُنشِد أبيات أبي بكر الشِّبليّ[2] وهي قوله: [الخفيف]

لكَ قلبي تُعِلُّهُ * فدمي لم يُعِلُّهُ[3]
قال إن كنتُ قاهرًا * فلَكَ الـ ، كُلُّهُ

انتهى. وقد خرجنا عن المقصود وأطلنا الكلام في قصّة بركة وابن عَرّام على سبيل الاستطراد ولْنَرْجِع لِمَا كنّا فيه.

(١) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨٠ هـ (٢) هو شيخ الصوفية، تقدّمت وفاته سنة ٣٣٤ هـ ص ٢٨٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة. (٣) هذان البيتان نسبا في نهاية الأرب (ج ٧ ١٣٦ طبع دار الكتب المصرية) الى أبي فراس الحمداني الشاعر المعروف ونصهما فيه:

لك جسمي تعلّه * فدمي لم تعلّله
قال إن كنت مالكا * فلي الأمر كله

وأما برقوق فإنه آستمرّ على حاله كما كان قبل مَسْك بركة وقتله و إليه حلّ المملكة وعقدها ولم يجسُر على السلطنة ، و بينما هو فى ذلك مَرِض السلطان الملك المنصور علىّ ولَزِم الفراش ، حتى مات بين الظهر والعصر من يوم الأحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ودُفِن من ليلته بعد عِشاء الآخرة فى تربة[1] جدّته لأبيه خَوَنْد بركة بالقُبّة التى بمدرستها بالتبانة . وكان الذى تولّى تجهيزه وتغسيلَه ودفنَه الأميرُ قُطْلوبُغا الكُوكَائىّ . وكانت مدّة سلطنته على ديار مصر خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما . ومات وعمره آثنتا عشرة سنة ولم يكن له فى سلطنته سوى مجرّد الآسم فقط . و إنما كان أمر المملكة فى أيام سلطنته إلى قَرَطاى أوّلا ثم إلى برقوق آخرا ، وهو كالآلة معهم لصغر سنه ولغلبتهم على الملك . وتسلطن من بعده أخوه أمير حاج آبن الملك الأشرف شعبان بن حسين ولم يقدر برقوق — مع ما كان عليه من العظمة — أن يتسلطن . وكان الملك المنصور علىّ مليحَ الشكل حَسَن الوجه ، حشِيًّا كثير الأدب واسع النفس كريما . رحمه الله تعالى .

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور على آبن الملك الأشرف شعبان على مصر

وهى سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، على أنه تسلطن فى الثامن من ذى القعدة من السنة الخالية .

فيها . (أعنى سنة تسع وسبعين وسبعمائة) كانت واقعة قَرَطاى الطازىّ مع صهره أَيْنبَك البدرىّ وقُتِل قَرَطاى . ثم بعد مدّة قتِل أينبك أيضا .

(١) راجع الحاشية رقم (١ ص ٥٩) من هذا الجزء .

وفيها كان ظهور برقوق وبركة، وابتداء أمرهما حسب ما ذكرنا ذلك كله في أصل ترجمة الملك المنصور هذا .

وفيها تُوُفِّي الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أبو جعفر أحمد[1] بن يوسف بن مالك الزَّعَنِيّ الغرناطيّ المالكيّ بحلب عن سبعين سنة وكان إليه المنتهى في علم النحو والبديع والتصريف والعَرُوض وله مشاركة في فنون كثيرة ومصنفات جيدة وكان له نظم ونثر . ومن شعره ما كتبه على ألفية الشيخ يحيى[2] : [البسيط]

يا طالب النحو ذا اجتهادٍ * تسمو به في الورى وتحيا
إن شئتَ نيلَ المُرادِ فاقصدْ * أرجوزةً للإمام يحيى

وتُوُفِّي الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبيّ الشافعي بحلب عن سبعين سنة وكان باشر كتابة الحكم وكتابة الإنشاء وغير ذلك من الوظائف الدِّينية وكان إمامَ عصره في صناعتي الإنشاء والشروط وله تصانيف مفيدة منها : « تاريخ دولة الترك » أنهاه إلى سنة سبع وسبعين وسبعمائة وذيَّل عليه ولَدُه أبو العزّ طاهر وقال : [البسيط]

ما زلت تُولَع بالتاريخ تكتُبه * حتّى رأيناك في التاريخ مكتوبا

قلت : وأكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد في حقّ عدّة كثيرة من المؤرخين، وتزاحموا على هذا المعنى المطروق . انتهى .

قلت : وكان له نظم كثير ونثر وتاريخه مرجَّز وهو قليل الفائدة والضبط ولذلك لم أنقل عنه إلّا نادرا ، فإنه كان إذا لم تُعجِبْه القافية سكت عن المراد .

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) هو العلامة زين الدين يحيى بن عبد المعطي النحوي صاحب الألفية التي أشار اليها ابن مالك ، توفي بمصر سنة ٦٢٨ هـ . انظر ج ١ ص ٢٧٨ ج ٦ من هذه الطبعة .

وليس هـذا مَذْهبِي فى التاريخ . ومن شـعر الشيخ بدر الدين حسن هـذا — رحمه الله تعالى — : [السريع]

الورد والنَّرجسُ مُذْ عاينَا * نَيْـلوفرًا يلزمُ أنهـارَه
شَمَّر ذا للخَوْض عن ساقِه * وفَـكَّ ذا للعَـوْم أَزْرَارَه

وله فى مليح يُدْعَى موسى : [الرجز]

لما بدا كالبدرِ قال عـاذِلى * من ذا الذى قد فاق عن شمسِ الضُّحَا
فقلت مـوسى وآسْـتَفِق فـإنه * أهونُ شىء عنـده حَلْقُ اللِّحَـى

وله عفا الله تعالى عنه : [الرجز]

يا أيها الساهون عن أُخْرَاكُمُ * إنّ الهـدايا فِيـكم لا تُعْرَفُ
المـالُ بِالميزانِ يُصْرفُ عندكُم * والعمر بينـكُمُ جُزافًا يُصْرَفُ

وله قصيدة على رَوِىّ قصيدة كمال الدين علىّ بن النَّبِيه ، قد أثبتناها فى ترجمته فى المنهل الصافى ، أوّلها : [البسيط]

جوانِحِى لِلِقا الأحبابِ قد جَنَحت * وعادِياتُ غرامِي نحوَهم جَنحت (١)

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قُطْلُقْتَمُر بن عبد الله العلائى صاحب الواقعة مع الأمير أَيْنَبك البدرىّ وغيره وهو ممن قام على الملك الأشرف شعبان وأخذ تقدمة ألف بالديار المصرية دفعةً فلم يتهنأ بها وعاجله المنية ومات ولحقه من بقِى من أصحابه بالسيف .

وتُوُفِّى الأمير طَشْتَمر اللَّفاف المحمدىّ مقتولا فى ثالث المحرّم وهو أيضا ممّن قام على الملك الأشرف وصار أميرًا كبيرا أَتابَك العساكر دفعة واحدة من الجندية ، وقد تقدّم ذكرُ هؤلاء الجميع فى أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان وفى أوائل ترجمة ولده الملك المنصور علىّ هذا .

(١) جنحت الأولى : بمعنى مالت والثانية بمعنى أسرعت .

وتُوُفِّى الأمير الكبير سيف الدين آقْتَمُر الصاحبيّ المعروف بالحنبليّ نائب السلطنة بديار مصر، ثم بدِمَشق بها فى ليلة الحادى عشر من شهر رجب وكان من أجلّ الأمراء وأعظمهم، باشر نيابة دمشق مرتين وتولّى قبلها عِدّة ولايات . ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولىَ نيابةَ السلطنة بالقاهرة وساس الناس أحسن سياسة وشُكِرت سيرتُه وكان وَقُورا فى الدول مهابا وفيه عقلٌ وحشمة وديانة وكان سُمِّى بالحنبليّ لكثرة مبالغته فى الطهارة والوضوء .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين يَلْبغا بن عبد الله النظاميّ الناصريّ، وكان أوّلا من خاصكية الملك الناصر حسن ثم تَرَقّى إلى أن صار أميرَ مائة ومقدّم ألف بمصر، ثم ولى نيابة حلب و بها مات فيما أظنّ وكان شجاعا مقداما .

وتوفى الأمير سيف الدين قَرطَاى أتابك العَساكر مخنوقًا بطرابُلُس وقد تقدّم واقعته مع صِهره أَيْنَبك البدرىّ وهو أحد رءوس الفتن وممن ولى أتابكيّة العساكر من إمرة عشرة، وكان قَتْلُه فى شهر رمضان . وجميع هؤلاء من أصاغر الأمراء لم تَسْبِق لهم رياسة لِيُعْرَف حالُهم و إنما وثب كل واحد منهم على ما أراد فَأخذَه ، فلم تَطُلْ مدّتُهم وقَتَل بعضهم بعضا إلى أن تَفَانَوْا .

وتُوُفِّى القاضى صلاح الدين صالح بن أحمد بن عُمَر بن السَّفّاح الحلبى الشافعيّ وهو عائد من الحج بمدينة بُصْرى[1] وكنيته أبو النُّسُك ؛ ومَولِدُه فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بحلَب و بها نَشَأ ووَلِىَ بها وكالة بيت المال ونظرَ الأوقاف وعِدّةَ وظائف أُخَر . وهو والد شهاب الدين أحمد كاتب سر حلب ثم مصر وكان كاتبا حَسَن التصرّف، ذَكَرَ [زَيْن الدين] أبو العزّ طاهر بن حبيب فى تاريخه وأورد له نظما من ذلك : [الدوبيت]

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٢١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

لا نِلْتُ من الوِصـالِ ما أمَلتُ * إن كان مَتَى ما حُلْتَ عَنِّى حُلْتُ[1]
أحببتُكم طِفـلًا وها قـد شِبْتُ * أبْغى بـدَلًا ضـاق علىّ الوقتُ

وتُوُفِّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين قوصون فى ثانى عشر ذى الحجّة وكان من جملة أمراء الطبلخانات بمصر وله وجاهة فى الدول .

وتُوُفِّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبغا بن عبد الله السلاح دار المعروف بأبى دَرَقـة[2] وكان أيضا من جُمْلة أمراء مصر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع وأربعـة وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

* * *

السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور علىّ بن الأشرف شعبان على مصر وهى سنة ثمانين وسبعمائة

فيها كانت وقعة الأمير تَمُـر باىَ الأفضلىّ التَّمُرداشىّ نائب حلب مع التُّرْكمان .

وتُوفّى العلّامة شمس الدين أبو عبد الله محمد آبن الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى الحسن بن علىّ بن جابر الأندلسىّ المـالكىّ الهوّارىّ بحلب عن سبعين سنة . وكان عالمـا بارعًا فى فنون كثيرة ، وله نظمٌ ونثرٌ وله مصنّفات كثيرة . ومن شعره : [الخفيف]

وقفتْ للوَدَاعِ زينبُ لَمَّـا * رَحَلَ الرَّكْبُ والمدامعُ تُسْكَبْ
فالتقتْ بالبَنَـانِ دَمْعى وحُلْوٌ * سَكْبُ دمعى على أصابع زَيْنَبْ

(١) زيادة عن المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢١٠ (أ)) .
(٢) فى الأصلين : (أبو درقة) وفى السلوك (ج ٣ ص ٣٢٦ أبو قورة) .

وتُوفّى الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبو محمد عبد الله آبن الشيخ سعد الدين سعد العَفِيفيّ القَزْوينيّ الشافعيّ الشهير بآبن قاضى القِرَم بالقاهرة فى ثالث عشر ذى الحجة عن نَيِّف وستين سنة. وكان من العلماء عارفا بعدّة علوم، كان يدرّس فى المذهبين: الحنفية والشافعية. وكتب إليه زَيْنُ الدين طَاهر بن حبيب يقول : [الخفيف]

قل لربِّ النَّدَى ومن طلبَ العلـ * ـمَ مُجِدًّا إلى سبيل السواءِ
إن أردتَ الخلاصَ من ظُلْمةِ الجَهْـ * ـلِ فما تهتدى بغير الضياء

فأجابه ضياء الدين :

قل لمن يطلب الهدايةَ منّى * خِلْتَ لَمْعَ السَّراب بَرْكَةَ ماءِ
ليس عندى من الضياءِ شُعاعٌ * كيف تبغى الهُدى من آسِمِ الضياءِ

وتُوُفِّى الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع المعتَقَد شهاب الدين أبو العباس أحمد المعروف بباذار بالقدس الشريف عن نيِّف وسبعين سنة، بعد أن كف بصره، وكان يعرف علم التصوّف وعلم الحَرْف جيِّدا وللناس فيه آعتقادٌ كبير. رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته .

وتُوُفِّى الشيخ صالح المعتَقَد أبو النُّسُك صالح بن نجم بن صالح المصرىّ المقيم بزاويته بمُنْيَة[1] الشِّيرج من ضواحى القاهرة وبها مات ودُفِن فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان عن نيف وستين سنة، وكان على قَدَم هائل من العبادة والزُّهْد والوَرَع . وفيه يقول أبو العِزّ طاهر بن حبيب : [الطويل]

إذا رُمتَ وجهَ الخيرِ فالشيخُ صالحٌ * عليك به فالقصدُ إذ ذاك ناجحُ
وحَىَّ هَلًا وآنشده فى الحى مُنْشِدًا * ألا كُلُّ ما قرَّتْ به العينُ صالحُ

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى الشيخ المعتَقَد الصالح المجذوب صاحب الكرامات الخارقة والأحوال العجيبة نَهار المغربىّ الإسكندرىّ بها فى يوم الأثنين سادس عشرين جمادى الأولى . وقيل يوم الثلاثاء ودفن بتربة الديماس داخل الإسكندرية — ومن كراماته : ما آتّفق له مع الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام نائب الإسكندرية . وكان آبن عرام يخدُمه كثيرا ، فقال له الشيخ نَهار : يا بن عَرَّام ! ما تموت إلّا موسَّطا أو مُسَمَّرا ، قبلَ قتل آبن عَرَّام بسنين ، مرارا عديدة وآبن عرام يقول له : فى الغزاة : إن شاء الله تعالى ، فكان كما قال . وقد تقدّم ذلك .

وتُوُفِّى الشيخ الصالح المعتَقَد عبد الله الجَبَرْتىّ الزَّيْلعىّ الحنفىّ فى ليلة الجمعة سادس عشر المحرّم ودُفِن بالقرافة وقبرُه معروف بها يُقْصَد للزيارة . وكان من عباد الله الصالحين : رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير شرف الدين موسى ابن الأُزْكُشىّ فى سادس عشر ذى القعدة بالمحلّة[1] من أعمال مصر وحُمل إلى داره بالحسينية[2] وهو إذ ذاك من أمراء الطبلخانات وكان دَيِّنا عفيفا ، تولّى ولايات جليلة منها : الأستادارية العالية والحجوبية وآستقر فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حُسين مُشير الدولة وكان إذا رَكِب يَحْمِل مملوكه وراءه دواة ومزملة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين أطْلَمُش بن عبد الله الدوادار أحدُ أمراء الألوف بديار مصر فى شهر ربيع الآخر بدمشق[3] وقد أُخْرِج إليها منفيا على إمرة مائة وتقدمة

(١) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) فى « م » : ربيع الأول وتصويبه عن « ف » .

ألف لمّا ملك بَرْقوق و بَرَكة ديار مصر وصار لهما أمرُها ونهيُها وكان من أعيان الأمراء وهو أيضا أحد من قام على الملك الأشرف شعبان .

وتُوُفِّي القاضي علاء الدين علىّ بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله ابن عَرَب مُحتسب القاهرة في ثالث عشر ذى الحجة بمكة بعد قضاء الحج .

وتُوُفِّي الأمير علاء الدين علىّ بن كَلْبك شادّ الدواوين في جُمادى الآخرة وكان وَلِي في بعض الأحيان وِلايةَ القاهرة .

وتوفى الشيخ المُعَمَّر سَنَدُ الوقت صلاحُ الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر المقدسىّ ، آخر من بقى من أصحاب ابن البخارىّ في شوّال بصالحية دِمَشق .

وتُوُفِّي الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى الكُرْدىّ نائب سيس وكان فقيها شافعيا فاضلا كاتبا .

قلت : و بنو شهرى معروفون : منهم جماعة إلى الآن في قَيْد الحياة و وَلِي بعضُهم أعمال البلاد الحلبية في زماننا هذا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأثنان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة أصابع وقيل أربعة عشر .

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور علىّ على مصر وهى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة

فيها كان ركوب إينال اليوسفىّ على الأتابك برقوق وقد تقدّم ذكرُ الواقعة في أصل هذه الترجمة .

وفيها كان الكلام من الحائط كما تقدّم أيضا .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفيها تُوُفِّى الشيخ تقىّ الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن علىّ الواسطىّ الأصل المصرىّ المولد والوفاة الشافعىّ المُقْرِئ المحدّث الشهير بابن البغدادىّ ، بعد ما عَمِى فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة ومولده ببغداد سنة سبع وتسعين وستمائة وكان ولى قضاء المالكية بدمشق مدة ثم صُرف . كان فقيها نصدّر للإقراء بمدرسة[1] الحاج آل ملك والجامع الطولونى[2] وتولى مشيخة الحديث بالخانقاه[3] الشيخونية .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد ابن مَرْزُوق العَجِيسِىّ[4] التِّلِمْسَانىّ المغربىّ المالكىّ . كان من ظُرفاء عصره ، ترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب سرّه و إمامَ جُمْعَته ومنبره . ثم توجّه فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة إلى الأندلُس خوفا من النَّكْبة ، ثم عاد إلى مصر وتولى عِدّة تداريس وكان له سماعٌ كثيرٌ وفضلٌ غزير .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام الأديب البارع المُفْتَنّ الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام المفتى شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادى بن هلال الطائىّ الطَّرِيفىّ القِيرَاطِىّ الشافعىّ بمكة المشرفة فى ليلة الجمعة

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٤) (بفتح العين المهملة وكسر الجيم وتحتية مهملة) نسبة إلى عجيس قبيلة من البربر . راجع ترجمة له فى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٦٠) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٧١) ، والشيخ مرزوق دفين الزاوية المالكية بصحراء قرافة السيدة نفيسة على يمين السالك من شارع السيدة نفيسة تنسبة إلى الإمام الشافعى وهى زاوية صغيرة تابعة لوزارة الأوقاف مسجلة بلجنة الآثار ، بها عدّة قبور للسادة المالكية ، وجهم الله .

العشرين من شهر ربيع الأول ودُفِنَ بالمُعَلاة بعد صلاة الجمعة والطَّرِيفيّ[1] نفذٌ من طيئ والقيراطيّ نسبه إلى قِيراط[2] وهي بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية . ومولده ليلة الأحد حادى عشرين صفر من سنة ست وعشرين وسبعمائة . ونشأ بالقاهرة وطلب العلمَ ولازمَ علماءَ عصره إلى أن بَرَع فى الفقه والأصول والعربية ودرّس بعدّة مدارس وسَمِع الكثير وبَرَع فى النظم وقال الشعر الفائقَ الرائقَ . وعندى أنه أقربُ الناس فى شعره لشيخه الشيخ جمال الدين بن نُباتة من دون تلامذته ومعاصريه على ما سنذكره من شعره هنا وقد استوعبنا نُبْذَةً كبيرة فى المنهل الصافى ومن شعره : [السريع]

(١) يريد المؤلف : وطريف نفذ من طيئ .

(٢) ورد ذكر قيراط فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة ، ولما كان ذلك التعليق مختصرا رأيت أن أعيده وافيا بالآتى :

هذه القرية وردت فى كتاب التحفة السنية لابن الجيعان باسم القيراط ، وكان يشترك معها فى الزمام قرية أخرى وهى الشوبك التى تعرف اليوم باسم شوبك بسطة إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر .

وفى العهد العثمانى فصلت القيراط عن الشوبك وأصبحت ناحية قائمة بذاتها ، ولأن أراضى القيراط أصبحت وقفا باسم وقف شمس الدين الخولى ، فلما مسحت أراضى تلك الناحية فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قيد زمامها فى دفتر المساحة باسم وقف شمس الدين الخولى . وبذلك اختفى اسم القيراط من عداد النواحى المصرية وظهر بدلا عنه اسم الوقف المذكور .

وفى سنة ١٩٠٣ م طلب الشيخ عطية منصور سالم النحال عمدة هذه البلدة تغيير اسمها باسم كفر النحال نسبه إلى جدّه ، فوافقت نظارة الداخلية على ذلك بقرار فى ٢٨ مايو سنة ١٩٠٣ وبذلك اختفى أيضا اسم وقف شمس الدين وظهر بدلا عنه كفر النحال ضمن قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية .

وبسبب مجاورة هذا الكفر لمساكن مدينة الزقازيق وإقامة الكثير من المبانى على أراضيه الزراعية واختلاط مساكنه بمساكن تلك المدينة ، أصدر مجلس مديرية الشرقية قرارا فى ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣ بإضافة هذا الكفر من الوجهة الإدارية على بندر الزقازيق مع بقائه ناحية مالية من جهة الأطيان والضرائب .

تَنَفَّس الصـــبحُ فجاءت لنـا * مِن نحـــوه الأنفاسُ مِسكيّة
وأطربتْ لِي العُـــودَ قُمْرِيَّةٌ * وكيف لا تُطْـــرِبُ عُودِيه[1]

وله فى طَبّاخ : [السريع]

هَوِيتُ طَبَّاخًا له نَصْبَةٌ * نِيرانُها للقلبِ جَنَّـاتُ
يَكْسِر أجفانًا إذا ما رَنَا * لها على الأرواح نَصْبَاتُ

وله أيضا : [السريع]

جَفْنِي وجفنُ الحبِّ قد أَحْرَزَا * وصَفْيْن مِن نيـــلِك يا مِصرُ
جَفْـــنِي له يومَ الوَدَاعِ الوَفَا * وجَفْـــه السَّاحِي له الكِسْرُ[2]

وله أيضا : [مخلّع البسيط]

لو لم يكن كَفُّـهُ غمـاما * ما أنبَتَتْ فى الطروس زَهْـــرَا
نعـــم ولولاهُ بَحْـــرُ جُـــودٍ * ما أبرز اللَّفـــظُ منـــه دُرَّا

ومن شعره — رحمه الله تعالى وعفا عنه — قصيدته التى أوّلها[3] :

[الكامل]

قَسماً بروضـــة خدِّه ونَبَاتِهـا * وبآسِهَا المخضَـــرِّ فى جَنَباتِهـا
وبسُـــورة الحسن التى فى خدِّهِ * كتبَ العِـــذَارُ بخطِّه آياتِهـا
وبقامـــةٍ كالغُصنِ إلا أننِي * لم أجْنِ غير الصَّدّ من ثمراتِهـا
لَأُعَزِّرَنَّ غصـــونَ بانٍ زوّدتْ * أعطافه بالقَطْـــعِ من عذَباتِهـا

---

(١) العودية : المطربة التى تجيد الضرب على العود .

(٢) كسر السدّ هو العيد المعروف اليوم بعيد وفاء النيل .

(٣) ذكرها المؤلف فى المنهل الصافى (ج ١ ص ١٩ (ب) .

وأباكرن رياض وجنته التي * ما زهرة الدنيا سوى زهراتها
ولأصبحن للذتي متيقظا * ما دامت الأيام في غفلاتها
كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
وجرت بنا دهم الليالي للصبا * وكؤوسنا غرر على جبهاتها
فصرفت ديناري على دينارها * وقضيت أعوامي على ساعاتها
خالفت في الصهباء كل مقلد[1] * وسعيت مجتهدا إلى حاناتها
فتحير الخمار أين دنانها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
فتبعت كل مطاوع لا يخشى * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
يأتي إلى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميقاتها
عرف المدام بحسنها وبنوعها * وبفضلها وصفاتها وذواتها
ياصاح قد نطق الهزار[2] مؤذنا * أيليق بالأوتار طول سكاتها
خذ ارتفاع الشمس من أقداحنا * وأقم صلاة اللهو في أوقاتها
إن كان عندك يا شراب بقية * مما تزيل بها العقول فهاتها
الخمر من أسمائها والدر من * تيجانها والمسك من نسماتها
وإذا العقود من الحباب تنظمت * إياك والتفريط في حياتها
أحرك الأوتار إن نفوسنا * سكناتها وقف على حركاتها
دار العذار بحسن وجهك منشدا * لا تخرج الأقمار عن هالاتها
كسرات جفنك كلمت قلبي فلم * يأت الصحاح لنا بمثل لغاتها

(١) في «م» : «لأعزن» .
(٢) الهزار كالسحاب : طائر حسن الصوت .

والبـدْرُ يُستَرُ بالغيـومِ ويَنْجلِي * كتنفُّسِ الحسناءِ فِي مرآتِهـا
وتلا نسيمُ الروض فيهـا قارئا * فأمال مِن أغصانِهـا ألفاتِها
ومليحةٍ أرغَمتُ فيهـا عاذِلِي * قامت إلى وصلِي برَغْم وُشاتِها
لا مالَ وجْهِي عن مَطالِع حُسْنِها * وحيـاة طَلعة وجهها وحياتِهـا
يا خجلةَ الأغصانِ مِن خَطَراتِها * وفضيحةَ الغِـزْلانِ مِن لَفَتاتِهـا
ما الغصنُ مَيَّاسًا سِوى أعطافِها * ما الوردُ مُحمرا سِـوى وجناتِها
وعَدَتْ بأوقاتِ الوِصَالِ كأنَّهـا * ظنَّتْ(١) سَـلامَتَنَا إلى أوقاتِهـا

وتُوُفِّى الشيخ المُسْنِد المعمَّر ناصر الدين محمـد الكُرْدِىّ الحَرَازِىّ المعـروف بالطَّبردار فى ثامن عشر شهر ربيع الأوّل وكان سَمِع الكثير وتفرّد بأشياء كثيرة، منها . « كتاب فضل الخيـل » سَمِعه من مصنِّفه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدِّمْياطِىّ وهو آخر من روى عنه . ووقع لنا سماعُ فضل الخيل المذكور من طريقه عاليًا .

وتُوُفِّى الشيخ المُعْتَقد حسن المغـربىّ الصبَّان الحاجاوىّ فى العشرين من شهر ربيع الأوّل بداره بالحُسَيْنية ودُفِن بباب النصر .

وتُوُفِّى الأمـير قَارَا بنُ مُهنّا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حَدِيثـة بن غَضْبَة آبن فضل بن ربيعة أمير آل فضل ومَلِك العـرب وكان كريما جليلا شجاعا مشكور السِّيرة . وتولّى عِوضَه إمرة آل فضل زامِل بن موسى .

وتُوُفِّى الشيخ الصالح المعتَقد صالح الجَزِيرِىّ ساكن جزيرة أَرْوَى(٢) أعنى الجزيرة الوُسْطَى بها فى رابع شهر ربيع الأوّل ودُفِن بزاويته بالجزيرة الوسطى .

(١) فى الأصلين : « بياض » والتكملة عن المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٠ أ) .

(٢) الجزيرة الوسطى هى التى تعـرف اليوم بجزيرة بلاق أو الجزيرة الكبرى ، وسبق التعليق عليها عند الكلام على جزيرة أروى فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ بالجزء التاسع من هـذه الطبعة ، وأما الزاوية فقد اندثرت وليس لها أثر اليوم بتلك الجزيرة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين حَطَط بن عبد الله اليلبُغاوِىّ نائب حَمَاة بها . وتَوَلَّى بعده الأمير طُشْتَمُر خازندار يَلْبغا أيضا . وكان حطط المذكور غير مشكور السِّيرة وعنده ظُلْمٌ وعَسْفٌ وهو من الذين قاموا على أستاذهم يَلْبُغا العُمَرِىّ الخاصّكى حسب ما تقدّم ذكرُه .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين مَامَاق بن عبد الله المَنْجَكِىّ أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة فى يوم الخميس ثالث شعبان ودُفِن بتربته[1] عند دار الضِّيافة[2] تُجاه قلعة الجبل .

(١) دلنى البحث على أنه كان يوجد جبانة قديمة بالجهة القبلية من جامع قانباى الجركسى المجاور لدار الضيافة بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقاهرة ، وأن تلك الجبانة كان بها عدّة تُرب للأمراء وغيرهم ولابدّ أن يكون من بينها تربة ماماق المنجكى المذكور ، لأنها كانت أقرب جبانة لدار الضيافة : وقد اندثر ما كان بها من التُّرب وأقيم فى مكانها المساكن الحالية المجاورة لجامع السالف الذكر .

(٢) يستفاد مما ورد فى كتاب الضوء اللامع للسخاوى فى ترجمة الملك الظاهر أبى سعيد جقمق أنه لما مات سنة ٨٥٧ هـ ودفن بتربة قانباى الجركسى التى جدّدها عند دار الضيافة بالرميلة بالقرب من القلعة وكذلك ذكر فى ترجمة قانباى الجركسى الأمير آخور أنه لما مات بدمياط فى سنة ٧٦٦ هـ نقلت جثته إلى القاهرة ودفن بتربته التى جدّدها بالقرب من دار الضيافة ، ومدفون معه فيها أستاذه جاركس وآخرون .

ولما كان جامع قانباى الجركسى لايزال باقيا بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقرب من القلعة بالقاهرة ، فقد بحثت عن مكان دار الضيافة عند ذلك الجامع فتبين لى أنها كانت واقعة تجاه الجامع من الجهة البحرية وقد اندثرت . ومكانها اليوم مجموعة المبانى التى تحدّ من الشرق بميدان السيدة عائشة ومن الشمال بعطفة الخيمى ومن الغرب المساكن المجاورة لها ومن قبلى عطفة رجب ثم مدخل شارع البقلى الذى يفصل الآن بين مكان دار الضيافة وبين الجامع الجركسى .

ولزيادة العلم أقول : إنه كان يوجد قبلى دار الضيافة هذه دار ضيافة أخرى كانت واقعة بجوار القلعة من جهتها البحرية الشرقية ، يدل على ذلك : أولا — لما تكلم المقريزى فى خططه على باب التوفيل قال : ويتوصل إلى هذا الباب من تحت دار الضيافة — ثانيا : لما تكلم المقريزى فى كتاب السلوك على الخانقاه النظامية التى أنشأها الشيخ نظام الدين إسحاق الأصبهانى القرشى قال : إن هذه الخانقاه واقعة على طرف الجبل خارج باب الوزير تحت دار الضيافة بالقاهرة — ثالثا : ذكر المقريزى كذلك فى الكتاب المذكور أنه لما مات نظام الدين فى سنة ٧٨٣ هـ دفن بخانقاته فوق الشرف بجوار دار الضيافة .

ولما كانت الخانقاه النظامية لاتزال آثارها قائمة إلى اليوم بشارع الدحديرة بالجهة الشرقية من القلعة بحثت عن دار الضيافة التى كانت بتلك الجهة فتبين لى أنها اندثرت ويدل على مكانها اليوم بقايا جامع قديم خرب يعرف بجامع السبع سلاطين أو جامع الترابى لوجود قبر الشيخ على الترابى فيه ، ويقع هذا الجامع بلصق سور القلعة من الجهة البحرية الشرقية ، والظاهر أنه أقيم داخل دار الضيافة هذه ، ولما أهملت وبنى بدلا عنها دار الضيافة بالرميلة وهى السابق الكلام عليها أهمل معها هذا الجامع ، وانتهى الحال بخراب الدار والجامع .

وتُوُفِّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير أُلجَيبُغَا العادلى نائب غَزَّة بها، بعدما استعفى فى سلخ جمادى الآخرة وتولى بعده نيابة غزة آقْبُغَا بن عبد الله الدّوادار . وكان ابن أُلجَيبُغَا هذا شجاعًا مقْداما وله حُرمة ووقار فى الدولة .

وتُوُفِّى الأمير حاجّى بك بن شادى أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بها فى هذه السنة .

وتُوُفِّى الطواشى زَيْن الدين ياقوت بن عبد الله الرّسولىّ شيخ الخدّام بالمدينة النبويّة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — فى ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان — وكان من أعيان الخدّام، له وجاهةٌ فى الدول وثروةٌ كبيرة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين سَطْلَمُش بن عبدالله الجَلالى بدمَشق فى ذى القعدة . وكان أوّلا من جملة أمراء مصر ثم نُفِى منها على إمرة فى دمشق .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين محمد بنُ أحمد بن مُزْهِر أحدُ موقّعى دمشق بها فى شوّال عن نحو الأربعين سنة وهو أخو القاضى بدر الدين محمد بن مُزْهِر كاتب سرّ مصر .

وفيها كان الطاعون بالديار المصرية وضواحيها ومات فيها عالَم كثير جدّا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعان . والله أعلم .

* * *

السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور علىّ على مصر

وهى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة .

فيها كانت الوقعة بين الأتابك بَرْقُوق العثمانىّ اليَلْبُغَاوىّ وبين خُشداشه زَيْن الدين بَرَكة الجُوبانىّ اليلبُغاوىّ ومُسك بركة وحُبِس ثم قُتل حسب ما تقدّم ذكره وحسب ما يأتى أيضا فى الوفيات .

وفيها حضر من بلاد الجركس الأميرُ آنص والد الأتابك برقوق وأخواتُه النسوة كما تقدّم ذِكرُه .

وفيها قُتِل ابن عَزّام وقد تقدّم ذكره وكيفيةُ تَسْميرِه في أواخر ترجمة الملك المنصور هذا، فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا .

وفيها تُوُفِّيَ مَامَاى ملك التتار وحاكمُ بلاد الدَّشْت[1] وكان ولِيَ المُلْك بعد كلدى بك خان في سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وكان من أجلّ ملوك الترك وأعظمهم، ومات قتيلًا .

وتُوُفِّيَ الشيخ الإمام العلّامة جلال الدين محمد[2] المعروف بجار الله ابن الشيخ قُطْب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين أبي الثناء محمود النَّيْسابُوريّ الحنفيّ قاضي قضاة الديار المصرية عن نيفٍ وثمانين سنة، بعد أن حكم خمس سنين وكانت ولايتُه بعد آبن منصور، وتَوَلّى القضاء بعده صدر الدين بن منصور ثانيا . وكان عالما بارعا في فنون من العلوم وتولى مشيخةَ الصَّرْغتمشيّة بعد موت العلامة أرْشَد الدين السّرائيّ، وفيه يقول الأديب أبو العِزّ زَيْن الدين بن حبيب — رحمه الله تعالى — : [الكامل]

لله جارُ اللهِ حاكِمُنا الذي * ما مِثْلُه يُسْعى له ويُزارُ
حُبًّا له وكرامةً مِن ماجِدٍ * حَسُنَتْ خلائقُه ونِعْم الجارُ

ورثاه شهاب الدين بن العطار . [البسيط]

قاضي القضاةِ جلالُ الدينِ مات وقَدْ * أعطاه ما كان يرجو بارِئُ النَّسَمِ
حاشاه أن يُحْرِم الراجي مكارِمَهُ * أو يرجع الجارُ منه غيرَ مُحْتَرَمِ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا لهذه البلاد .
(٢) ذكره المؤلف ترجمة ممتعة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٢٦١ (أ) .

وتُوُفِّى الأمير الكبير زَيْن الدين بَرَكة بن عبد الله الجُوبانى اليَلْبُغاوى رأس نَوْبة الأمراء وأطابك الديار المصريّة مقتولا بثغر الإسكندرية بيد صلاح الدين خليل ابن عَرّام نائب الثغر المذكور فى شهر رجب . وقد ذكرنا ماوقع لابن عرام بسببه من الضرب والتّسمير والتّقطيع بالسيوف فى ترجمة الملك المنصور هـذا . كان بَرَكة من مماليك يَلْبُغا وصار من بعده فى خدمة أولاد الملك الأشرف شعبان إلى أن كانت قِتْلَةُ الملك الأشرف شعبان ، قام هو وخُشداشُـه بَرْقُوق مع أَيْنَبَك فأنعم أينبك على كلّ منهما بإمْرَة طبلخاناه دَفْعـة واحدة من الجُنديّة ونَدَبهما بعـد شهر للسفر مع الجاليش إلى الشام فاتّفق بركةُ هـذا مع خُشْداشيته ووثبوا على أَيْنَبَك حتى كان من أمر أينبك ماذكرناه ، صار بَرَكة هذا أميرَ مائة ومقدَّم ألف هو وبرقوق وأقام على ذلك مُدّة . ثم اتّفق مع برقوق وخشداشيته على مَسْك الأمير طَشْتَمُر العلائى الدّوادار فمَسَك طشتمر بعد أن قاتلهم ، ومن يومئذ استبدّ برقوق بالأمر وبركةُ هذا شريكه فيـه وصار برقوق أتابك العساكر وبركة أطابكَ رأس نَوْبة الأمراء ، وحَكَما مصر إلى أن وقع الخُلْف بينهما وتقاتلا ، فانتصر بَرْقوق على بَرَكة هذا وأمسكه وحبَسه بثغر الإسكندرية إلى أن قتـله ابن عَرّام ، حسب ما تقدّم ذِكْرُ ذلك كلّه فى ترجمة الملك المنصور . وإنما ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لِمـا تقدّم ، فكان بَرَكة مَلِكا جليلا شُجاعا مُهابا تركىّ الجنس وفيه كرمٌ وحِشْمة وله المـآثر بمكة المشرّفة وبطريق الحجاز الشريف وغيره . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة جلال الدين أبو المعالى محمد ابن قاضى القضاة نجم الدين محمد ابن قاضى القضاة فخـر الدين عثمان بن جلال الدين أبى المعـالى علىّ بن

(١) ترجم له صاحب الدرر الكامنة ترجمة لا بأس بها (ص ١٩٧ ج ٤) .

شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الزُّرَعِيّ الشافعيّ سِبْط الشيخ جمال الدين الشَّرِيشيّ في هذه السنة وقد قارب الأربعين سنة ، وكان قد وَلِي قضاء حلب وحُمِدت سيرتُه .

وتُوُفِّيَ الوزيرُ الصاحبُ تاجُ الدِّين عبد الوهّاب المكّيّ المعروف بالنَّشْو في المُصادرة تحت العقوبة عن نَيِّف وستين سنة ، بعد أن وَلِي الوزارةَ أربعَ مَرّات . وكان مشكورًا في وزارته محسناً لأصحابه . وهذا النَّشْوُ غيرُ النشوِ[1] الذى تقدّم ذكره في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيف الدين مَنْكَلِي بُغَا بن عبد الله الأحمدىّ البلدىّ نائب حلب بها ودُفِنَ خَلْفَ تُربة قُطْلُوبُغا الأحمدىّ بين الجَوْهرىّ والجمالية . وكان من أجلّ الأمراء وممّن طالت أيامُه في السعادة ، وَلِي نيابة طَرَابُلُس وحَماة وحَلَب مرّتين ، مات في الثانية وعِدَّةَ وظائف بالديار المصريّة ، وكان حازما هَيُوبا كريما ذا مُروءة كاملة وتَحَشُّم . وكان يقول : كلُّ أمير لا يكون مصروف سِماطِه نِصْفَ إقطاعه ما هو أمير .

وتُوُفِّيَ الأمير الطَّواشى زَيْن الدين مختار السَّحَرْتِيّ الحبشيّ مقدّم المماليك السلطانية وكان صاحبَ معروف وصدقة وفيه كرمٌ مع تَحَشُّم .

وتُوُفِّيَ قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علىّ بن أبى البركات منصور الدِّمَشْقيّ الحنفيّ قاضى قضاة الديار المصريّة ، ولِيَها ثم عَزَل نفسه وكان من أعيان العلماء . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَ الشيخ الإمام نورُ الدين أبو الحسن علىّ بن أُجْاوِىّ (بالجيم) أحدُ فقهاء المالكيّة في رابع عشر ذى الحجة ، بعد ما أَفْتَى ودرَّس وأشغلَ .

(١) راجع ص ٣٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد له ترجمة وافية .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام المقرئ شمس الدين أبو عبدالله المعروف بالحكْرِى الشافعى فى ذى الحجة بالقاهرة، وكان فقيها فاضلا بارعا فى القراءات .

وتُوُفِّى الشيخ الصالح المعتقد زَيْن الدين محمد بن المَوَّاز فى شهر ربيع الأول، وكان صاحب عبادة وللناس فيه اعتقاد حسن

وتُوُفِّى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهّاب ابن محمد بن ذُوَيب الأسدى الدِّمَشقى المعروف بابن قاضى شهبة أحد أعيان الفقهاء الشافعية فى ثامن المحرّم . ومولده ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة بدِمَشْق . وكان بارعًا فقيها مدرّسا مفتنًّا .

وتُوُفِّى الشيخ زَيْن الدين أبو محمد حَجّى بن موسى بن أحمد بن سعد السَّعْدى الحُسْبانى الشافعى الدِّمشقى فى ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، وكان أحدَ فقهاء الشافعية بدمشق ، وحجّى هذا هو والد بنى حجى رؤساء دِمَشق فى عصرنا . انتهى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع — انتهى .

* * *

ذكر سلطنة الملك الصالح حاجى الأولى على مصر

السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية .

تسلطن بعد وفاة أخيه الملك المنصور علاء الدين على فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة .

وخبرُ سلطنته أنه لمّا مات أخوه الملك المنصور علىّ تكلّم الناس بسلطنة الأتابك برقوق العثمانىّ وأُشيع ذلك فعُظِّمت هذه المقالة على أكابر أمراء الدولة وقالوا : لا نرضى أن يتسلطن علينا مملوكٌ يلبغا وأشياء من هذا النَّمَط ، وبلَغ برقوقا ذلك ، فخاف ألّا يَتِمّ له ذلك ، فجمع برقوق الأمراءَ والقضاةَ والخليفةَ فى اليوم المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل وتكلم معهم فى سلطنة بعض أولاد الأشرف شعبان ، فقالوا له : هذا هو المصلحة وطلبوهم من الدور السلطانية وحضر أمير حاج هذا من جملة الإخوة ، فوجدوا بعضَهم ضعيفا بالجُدَرِى والبعض صغيرا ، فوقع الاختيار على سلطنة أمير حاج هذا ، لأنه كان أكبرهم ، فبايعه الخليفة وحلَف له الأمراءُ و باسوا يَده ثم قبَّلوا له الأرض ، ولُقِّب بالملك الصالح وهو الذى غيَّر لقبَه فى سلطنته الثانية بالملك المنصور ، ولا نعرف سلطانا تغيَّر لقبُه غيرَه ، وذلك بعد أن خُلِع برقوق وحُبِس بالكَرَك على ما سنذكره إن شاء الله تعالى مفصّلا فى وقته — انتهى .

ولمّا تمّ أمرُ الملك الصالح هذا ألبسوه خِلْعة السلطنة وركِب من باب الستارة بأُبَّهة المُلك وبَرْقوق والأمراء مشاةٌ بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل وجلس على كرسىّ الملك وقبَّلت الأمراءُ الأرضَ بين يديه ، ثم مُدَّ السِّماط وأكلت الأمراءُ . ثم قام السلطان الملك الصالح ودخل القصر وخلَع على الخليفة المتوكّل على الله خِلْعةً جميلةً ونُودِى بالقاهرة ومصر بالأمان والدعاء للملك الصالح حاجّى وخَلَع على الأتابك وأستقرّ على عادته أتابك العساكر ومدبِّر الممالك لصغر سنّ السلطان ، وكان سنّ السلطان يوم تسلطن نحوَ تسع سنين تخمينًا .

ثم فى سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالإيوان للخدمة على العادة . ثم قام ودخل القصر ، بعد أن حضر الخليفةُ والقضاةُ والأمراءُ والعساكرُ

وقرئ تقليدُ السلطان الملك الصالح عليهم ، وعند فراغ القراءة أخذ بدرُ الدين محمد ابن فضل الله كاتب السر التقليد وقدّمه للخليفة فَعَـلَّم عليه بخطّه وخَلَع السلطان على القضاة وعلى كاتب السرّ المذكور . وانفضّ الموكب وأخذ برقوق فى التكلُّم فى الدولة على عادته من غير معاند وفى خدمته بقية الأمراء يركبون فى خدمته و ينزلون عنـده ويأكلون السِّماط .

وأما القضـاة والنوابُ بالبـــلاد الشاميَّة وأرباب الوظائف بالديار المصريّة فى هذه الدولة ، فكان أتابك العساكر برقوق العثمانىّ اليَلْبُغاوى ورأس نَوْبة الأمراء أَيْتَمَش البجاسىّ وأمير سلاح عَلَّان الشَّعبانىّ وأمير مجلس أَلْطُنْبُغا الجُوبانىّ اليلبُغاوىّ والدوادار الكبير آلابُغـا العثمانىّ والأمير آخور جَرْكس الخليـلىّ وحاجب الحجّـاب مأمـور القَلْمَطاوى اليَلْبُغـاوى وأسـتادار العاليـة بهادُر المَنْجَكىّ ورأس نوبة ثانى — أعنى رأس نَوْبة النَّوب فى زماننا — قَرْدَم الحسَنى وهـؤلاء غير نائب السلطنة وهو الأمير آقتَمُر عبد الغنى وغير أيدمر الشمسى وهما من أجل الأمراء وأقدمهم هجرة ، يجلس الواحد عن يمين السلطان والآخرُ عن يساره .

والقضاة : الشافعىُّ برهان الدين بن جماعة والحنفىُّ صـدرُ الدين بن منصور والمـالكىُّ علَم الدين البساطىّ والحنبلىُّ ناصرُ الدين العسقلانىّ وكاتب السر بدرالدين ابن فضل الله العُمَرى والـوزير شمس الدين المقسى وناظـر الجيش والمحتسب جمال الدين محمود القَيْصَرى العَجَمىّ وناظر الخاصّ هو ابن المقسى أيضا ، ونائب دِمَشْق إِشْقَتَمُر المـارِدينى ونائب حلب إينال اليوسفىّ ونائب طَرَابُلُس كَمَشْبُغَا الحموى ونائب حَمَاة طَشْتَمُر القاسمى ونائب صفد الأميرُ الكبير طَشْتَمُر العلائىّ ، نُقـلَ إليها من القُدْس ونائبُ غزّة آقبُغا بن عبد الله ونائب إسكندريّة بَلُّوط الصَّرْغَتْمَشىّ .

والذين هم معاصروه من ملوك الأقطار : صاحبُ بغداد وتبريز وما والاهما الشيخ حُسَيْن بن أُوَيْس وصاحبُ ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى وصاحب اليَمَن الملك الأشرف ابن الملك الأفضل وصاحب مكّة الشريف أحمد بن عَجْلان وصاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور وصاحب سيواس القاضى برهان الدين أحمد وصاحب بلاد قَرَمان الأمير علاء الدين وصاحب بلاد سَمَرْقَنْد وما والاها تَيْمورلَنْك كوركان وصاحب بلاد الدَّشْت طُقْتَمُش خان من ذرية جنْجز خان انتهى.

ولمّا كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر : أنعم على الأمير تَغْرِى بَرْمش بتقدمة ألف بديار مصر بعد وفاة أمير علىّ بن قَشْتَمُر المنصورى . ثم أنعم على سُودُون الشيخونى بتقدمة ألف أيضا وٱستقر حاجبا ثانيا عوضا عن علىّ بن قَشْتَمُر المنصورى . ثم بعد مدّة ٱستقر تغرى برمش المقدّم ذكرُه أميرَ سلاح بعد وفاة عَلّان الشعبانىّ . ثم ٱستقر مأمور القَلَمْطاوى حاجب الحُجّاب فى نيابة حَمَاة بعد وفاة طَشْتَمر خازندار يَلْبُغا العمرى .

ثم طُلِب يلبغا الناصرى من دِمَشق وكان منفيًّا بها على تقدمة ألف ، فحضر فى آخر شعبان ، فتلقاه الأتابك برقوق والأمراء وترجّل له برقوق وأركبه مركوبا من مراكيبه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة وأجلس راس مَيْسرة فوق أمير سلاح فلم تَطُل مدّته بديار مصر وأخلع عليه بنيابة حلب فى يوم الخميس ثانى شوّال بعد عزل إينال اليوسفى وطلَبه إلى مصر ، فلما وصل إينال إلى غَزّة قُبِض عليه وأُرْسِل الى سجن الكَرَك . ثم أنعم الأتابك برقوق على دواداره الأمير يُونُس النَّوْرُوزى بتقدمة ألف بمصر عوضا عن يلبغا الناصرى وخلَع على الأمير جَرْكس الخليلى الأمير آخور الكبير وٱستقر مُشيرَ الدولة ورسَم للوزير ألا يتكلم فى شىء إلا بعد مراجعته .

وفى العشر الأخير من شوّال أنعم على قُطْلوبُغا الكُوكَانِىّ بتقدمة ألف بعد وفاة الأمير آنص والد الأتابَك برقوق العثمانىّ الذى قَدِم قبل تاريخه من بلاد الجَرْكَس، يأتى ذكرُ وفاته فى الوفيات .

ثم فى يوم الاثنين تاسع ذى الحِجّة من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة تَخلّى الأمير تَغْرِى بَرْمش أمير سلاح عن إمرته ووظيفته وتوجّه إلى جامع قَوْصُون ليُقيم به بطّالا ، فأرْسَل الأتابك إليه الأمير سُودُون الشيخونى الحاجب الثانى وقَرْدَم الحَسَنِى رأس نوبة وتوجّها إليه وسألاه أن يرجع إلى وظيفته و إمْرته فلم يَرْجِع لها، فعادا بالجواب إلى برقوق بذلك .

ثم إنّ تَغْرِى برمش المذكور نَدِم من ليلته وأرسل يسأل الشيخ أكمل الدين شيخ الشيخونية أن يسأل برقوقا أن يُعيده إلى إمرته ووظيفته فأرسل أكمل الدين إلى برقوق بذلك فلم يَقْبل برقوق ورَسَم بخروجه إلى القُدْس ماشيًا ، فأخرجه النُّقَبَاءُ إلى قُبة النصر ماشيا . ثم شُفِع فيه فركب وسار إلى القدس .

ثم فى العشر الأخير من شعبان أجرى جركس الخليلى الأمير آخور الماء إلى الميدان من تحت القلعة إلى الحَوْض الذى على بابه .

قلت : و إلى الآن الحَوْض باقٍ على حاله بلا ماء .

ثم فى التاريخ المذكور أَخْرَجَ الأميرُ جركس الخليلى فلوسًا جُدُدًا من الفلوس العتق، منها فَلْس زنتُه أوقيّة بربع دِرْهم وفَلْس زنته نصف أوقية وفَلْسٌ بفاسين. فلما فعل ذلك وقف حال الناس وحصل الغلاء وقَلّ الجالبُ ؛ فلمّا بلغ الأتابك برقوقا أمَر بإبطالها، وفى المعنى يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار — رحمه الله تعالى : [البسيط]

تغيير عُتق فُلوس قد أضرّ فكم * حوادث جُدد جلّت من العدد
فكيف تمشي علاقاتُ الأنام إذًا * والحال واقفةٌ بالعُتق والجُدد

وقالت العامّة — لمّا فعل الخليلي ذلك ورسم بنقش آسمه على الفلوس — : الخليلي من عكسو، نقش آسمو على فلسو . انتهى .

ثم حضر إلى الديار المصرية فى ذى الحجّة الأمير كَمَشْبُغا الحَمَوى نائب طرابُلُس وكان السلطان والأتابك برقوق فى الصيد بناحية كُوم برا (١)؛ فأخلع السلطان عليه بآستمراره على نيابة طرابُلُس .

ثم فى يوم الخميس ثالث المحرّم سنة أربع وثمانين وسبعمائة آستقرّ سُودُون الفخرى الشيخونى حاجب الحجاب بالديار المصرية، وكانت شاغرة من العام الماضى منذ توجّه مأمور القَلَمْطاوى إلى نيابة حَماة .

ثم أرسل الأتابك برقوق بَكْلَمُش الطازى العلائى إلى دِمياط (٢) لإحضار بَيْدَمُر الخُوارَزْمى المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه فحضر فى العشرين من المحرّم وتلقّاه الأتابك برقوق من البحر (٣) وخَلَع عليه باستقراره فى نيابة دِمَشق على عادته عوضا عن إسْقَتَمُر المارديني .

وفى سَلْخ صفر تولّى القاضى بدر الدين بن أبى البقاء قضاء الشافعية بديار مصر عوضا عن قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ورسم بانتقال مأمور القلمطاوى من

(١) هي من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى « أريت » وقد وردت فى المشترك لياقوت الحموى باسم كوم بورى بكورة الجيزية . وفى قوانين الدواوين لابن مماتى : « كوم برا » وفى تحفة الإرشاد : « كوم برى » ثم حرف إلى « كوم بره » وهواسمها الحالى وتكتب كذلك كوم بيره وهى إحدى قرى مركز إمبابة بمديرية الجيزة بمصر، وتبلغ مساحة أراضيها الزراعية حوالى ألف فدان . وعدد سكانها حوالى ألفى نفس .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) المقصود من البحر أنه تلقاه عند قدومه بنهر النيل عند بولاق .

نيابة حماة إلى نيابة طَرابُلُس عوضا عن كَمَشْبُغا الحموى بحكم انتقال كمشبغا إلى دمشق على خبز جَنْتَمر أخى طاز بحكم توجُّه جنتمر إلى القُدْس بطّالا ونُقل إلى نيابة حماة الأمير الكبير طَشْتَمُر العلائى الدَّوادَار الذى كان قبل تاريخه حكَم مصر ، وتولّى نيابة صَفَد بعد طشتمر الدوادار تِلُو حاجب حُجّاب دمَشق .

وفى العشر الأوسط من شعبان نام الأتابك بَرْقُوق بمَبِيته بسكنه بالإسطبل السلطانىّ وقعَد شيخ الصَّفَوىّ الخاصّكى يُكَسِّسه و بينما هو نائم مَسَكه شيخ المذكور فى جنبه قويًّا حارجًا عن الحدّ ، فقعد برقوق من اضطجاعه وقال له : ما الخبر؟ فقال : إنّ مملوكك أَيْتَمَش اتّفق مع مماليك الأسياد الذين فى خدمتك ومعهم بُطا الأشرفىّ على أنهم الساعة يقتلونك ، فسكت برقوق وجلس على حاله ، فإذا أيتمش المذكور دخلَ عليه فقام برقوق وأخذ بيده قَوْسًا وضربه به ضَرْبةً واحدةً صَفْحا أرماه وأمر بمَسْكه وقال له : يا مُتخنّث ! الذى يأخذ المُلْك و يقتُل الملوك يقع من ضربة واحدة . ثم مَسَك بُطا الخاصّكى وخرج برقوق وجلس بالإسطبل وطلب سائر الأمراء الكِبار والصغَار ، فطلع الجميع إليه فى الحال فكلّمهم بما سَمِع وجَرى ثم أمسك من مماليك الأسياد نحو سبعة عشر نفرا ، منهم : كَزل الحَطَطِىّ ، ويَلْبُغا الخازندار الصغير و جماعة من رءوس نُوَب الجَمَدَاريّة عنده .

ثم فى صبيحة نهاره أَمْسك جماعةً من رُءوس نُوَب الجمدارية و جماعةً أخر تمّة خمسة وستين نفرا من مماليك الأسياد وهَرَب مَنْ بَقِى منهم . فالذين كان قَبَض عليهم أوّل يوم حبَسهم بالبُرْج[1] من قلعة الجبل والذين مَسَكهم من الغد حبَسهم بخزانة شمائل[2] . ثم أنزل بُطا الخاصّكى الأشرفىّ وأَيْتَمَش إلى خزانة شمائل . ثم أمسك الأتابك

(١) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة

برقوق الأمير الآبُغا العثماني الدوادار الكبير وأحدَ مقدمي الألوف بالديار المصرية وسجنه. ثم أخرجه على إمرة طبلخاناه بطرابُلُس. ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى تقدمة ألف بدمشق.

ثم في يوم السبت مستهل شهر رمضان أخرج برقوق من خزانة شمائل ثلاثةً وأربعين مملوكاً من المسوكين قبل تاريخه، وأمر بتخشيبهم وتقييدهم ومشوا وهم مُزَنجرين بالحديد. ومعهم سودون الشَّيْخوني حاجب الحُجّاب ونقيب الجيش إلى أن أوصلوهم إلى مصر القديمة وأنزلوهم إلى المراكب، وصحبتهم جماعةٌ من الجبلية فتوجّهوا بهم إلى قُوص.

وكان سبب اتفاق هؤلاء المماليك على برقوق وقتله بسكنه بباب السلسلة لفُرْصة كانت وقعتْ لهم باشتغال الأمير جَرْكَس الخليلي الأمير آخور بجسر كان عَمّره بين الروضة ومصر في النيل.

وخبرُه أنه لمّا كان في أوائل شهر ربيع الأوّل من هذه السنة اهتمّ الأمير جركس الخليلي المذكور في عمل جسر[1] بين الروضة وبين جزيرة أَرْوَى[2] المعروفة بالجزيرة الوُسْطَى، طوله نحو ثلاثمائة قصبة وعَرْضُه عشر قَصَبات وأقام هو بنفسه على عمله ومماليكه وجعل في ظاهر الجسر المذكور خوازيق[3] من سنط وسَمّر عليها أفلاق نخل، جعلها على الجسر كالستارة تقيه من الماء عند زيادته، وانتهى العمل منه في آخر شهر ربيع الآخر. ثم حَفَرَ في وسط البحر خليجا من الجسر المذكور إلى زريبة قَوْصُون[4] ليمرّ الماء فيه عند زيادته. ويصير البحر ممرّه دائما منه صيفا

(١) هذا الجسر سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٣) في الأصلين: «هرانيق من سنط» وما أثبتناه عن هامش «م».

(٤) زريبة قوصون سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

وشتاء. وغُرِّمَ على هذا العمل أموالا كثيرة فلم يحصل له ما أراد على ما يأتى ذكره .

وفى هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار . [الخفيف]

شَكتِ النِّيلَ أرْضُهُ * لِلخليـــلى فأحْضَرَهْ
ورأى المـاء خائفًا * أن يطَـأُهَا بفسَّرَهْ

وقال فى المعنى شرف الدين عيسى بن حَجّاج العَالِيَة — رحمه الله تعالى — [الكامل]

جِسْرُ الخَلِيلِى المقرِّ لقـد رَسَا * كالطَّوْدِ وَسْطَ النِّيل كيف يُرِيدُ
فإذا سألتُم عنهما قلنـا لكم * : ذا ثابتٌ دهرًا وذاك يَزِيدُ

فهذا هو الذى كان أشغل الخليـلى عن الإقامة بالإسطبل السلطانى . وأيضا لَمَّا كان خَطَر فى نفوسهم من الوثوب على الملك فإنه من يوم قُتِل الملكُ الأشرف شعبان وصار طَشْتَمُر اللَّفّاف من الجُنـدِيّة أتابك العساكر . ثم من بعـده قَرَطَاى الطازى . ثم من بعده أَيْنَبَك البَـدْرى . ثم من بعده قُطْلُقْتَمر . ثم الأتابك بَرْقوق وبَرَكة ، وكُلٌّ من هؤلاء كان إمّا جنديًا أو أمير عشرة وتَرَقّوا إلى هذه المنزلة بالوثوب وإقامة الفتنة ، طَمِـع كلُّ أحد أن يكون مثلَهم ويفعلَ ما فعلوه فذهب لهذا المعنى خلائق ولم يصلوا إلى مقصودهم . انتهى .

وآستمرّ الأتابك برقوق بعد مَسْك هؤلاء فى تَخَوُّف عظيم وآحتراز على نفسه من مماليكه وغيرهم غايةَ الآحتراز . فأشار عليه بعد ذلك أَعيانُ خُشْدَاشِيّته وأصحابهُ مثلُ : أَيْتَمَشُ البَجَاسِى وأَلْطُنْبُغا الجُوبانى أمير مجلس وقَرْدَم الحسنىّ وجَرْكس الخليلى ويُونُس النَّوْرُوزِىّ الدوادار وغيرهم — أنْ يتسلطن ويَحْتَجِبَ عن الناس ويستريح ويُرِيح مِنْ هذا الذى هو فيـه من الآحتراز من قيامه وقُعُوده . فجَبُنَ عن الوثوب على السلطنة وخاف عاقبـة ذلك فاستحثَّه مَنْ ذكرناه من الأمراء ، فآعتـذر بأنّه يَهابُ قُدَماءَ

الأمراء بالديار المصرية والبلاد الشامية . فَرَكِب سُودون الفخرى الشيخونى حاجبُ الحُجّاب ودار على الأمراء سِرًّا حتّى آسترضاهم ، ولا زال بهم حتّى كلّموا برقوقاً فى ذلك وهوّنوا عليه الأمر وضَمِنُوا له أصحابهم من أعيان النُّوّاب والأمراء بالبلاد الشامية ، وساعدَهم فى ذلك موتُ الأمير آقتمُر عبد الغنى ، فإنّه كان من أكابر الأمراء ، وكان برقوق يجلس فى المَوْكب تحته لقِدَم هِجْرته وكذلك بموت الأمير أَيْدَمر الشَّمْسِى ، فإنه كان أيضا من أقران آقتمر عبد الغنى فماتا فى سنة واحدة على ما يأتى ذكرهما فى الوفيات — إن شاء الله تعالى .

فعند ذلك طابَتْ نفسُه وأجابَ ، وصار يُقَدِّم رِجْلا ويؤخرُ أُخْرى ، حتّى كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة طلعَ الأميرُ قُطْلُوبُغَا الكُوكَاِئى أميرُ سلاح وألْطُنْبغا المعلّم رأس نَوْبة إلى السلطان الملك الصالح أمير حاجّ صاحب التَّرْجمة ، فأخذاه من قاعة الدَّهيشة[1] وأدخلاه إلى أهله بالدور السلطانية ، وأخذا منه التَّمْجاة وأحضراها إلى الأتابك بَرْقوق العثمانى ، وقام بقيّة الأمراء من أصحابه على الفَوْر وأحضروا الخليفةَ والقُضاة وسلطنوه ، على ما سنذكره فى أوّل ترجمته ، بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب . إن شاء الله تعالى .

وخُلِع الملك الصالح من السلطنة ، فكانت مدّةُ سلطنته على الديار المصرية سنةً واحدةً وسبعةَ أشهر تنقص أربعةَ أيام ، على أنه لم يكن له فى السلطنة من الأمر والنهى لا كثيرٌ ولا قليلٌ . وآستمرّ الملك الصالح عند أهله بقلعة الجبل إلى أن أُعِيد للسلطنة ثانيا ، بعد خَلْع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وحَبْسه بالكَرَك فى واقعة يَلْبُغا الناصرىّ ومِنْطاش ، كما سيأتى ذكرُ ذلك مفصّلا .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر

وهى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة . على أنّ أخاه الملك المنصور عنيًّا حكم فيها من أوّلها إلى ثالث عشرين صفر؛ حسب ما تقدّم ذكره فى وفاته .

فيها (أعنى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة) تُوُفِّى قاضى[1] القضاة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبى البركات محمد بن أبى العِزّ بن صالح الدمشقى الحنفى قاضى قضاة دمشق بها عن نيّف وتسعين سنة . وكان فقيها رئيسا من بيت علم ورياسة بدمشق . وهم يُعرفون ببنى أبى العز وبنى الكشك .

وتُوُفِّى قاضى القضاة كمال الدين أبو القاسم عُمَر ابن قاضى القضاة فخر الدين أبى عمر عثمان بن الخطيب هبة الله المَعَرِّى[2] الشافعىّ بدمشق عن إحدى وسبعين سنة بعد أن حكم بها خمس سنين . وكان تنقّل فى البلاد وولّى قضاءَ طرابُلُس وحَلَب ودِمشق غيرَ مرة؛ وكان فقيها عارفا بالأحكام خبيرًا بالأمور .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين[3] أبو العباس أحمد بن حَمْدان بن أحمد ابن عبد الواحد الأذْرَعىّ الشافعىّ بحلب عن نيف وسبعين سنة . وكان عديمَ النظير ، فقيها عالما ، شرح «منهاج النَّووى» . واستوطن حلب وولى بها التدريس ونيابة الحكم إلى أن تُوُفِّى . رحمه الله .

---

(١) راجع ترجمته فى المنهل الصافى (جـ ١ ص ٢١٧ (ب) والدرر الكامنة (جـ ١ ص ٣٧٩) .

(٢) فى م : « العزى » وما أثبتناه عن الدرر الكامنة (جـ ٣ ص ١٧٧) .

(٣) ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة (جـ ١ ص ١٢٥) ترجمة مطولة ؛ كلها محاسن ودرر ، وقد ترجم له المؤلف فى المنهل الصافى (جـ ١ ص (٧٠ (أ)) ترجمة ضافية .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم الفاضل ركن الدين أحمد القِرَمىّ الحنفى الشهير بقاضى قِرَم ومفتى دار العدل بالديار المصرية بها عن ثمانين سنة. واستقر عوضه فى إفتاء دار العدل الشيخ شمس الدين محمد النيسابورىّ ابن أخى جار الله الحنفىّ. وكان ركن الدين فاضلا عارفا بمذهبه، ناب فى الحكم عن قاضى القضاة جلال الدين جار الله، وكان معدودا من أعيان فقهاء مصر.

وتُوُفِّى شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق ابن الشيخ مجد الدين عاصم ابن الشيخ سعد الدين محمد الأصبهانىّ الحنفىّ فى ليلة الأحد ثالث عشر وبيع الآخر؛ قاله المَقْريزىّ. وخالفه العَيْنى؛ بأن قال: فى المحرم سنة ثمانين ولم يُوافق لا فى الشهر ولا فى السنة. والصواب: المقالةُ الأولى. وكان قَدِم إلى القاهرة وتولّى مشيخة خانقاه سِرْياقُوس[٢]، ثم توجه فى الترسلية إلى بلاد الهند وعاد وقد كثُر مالُه، حتى إنه أهدى الذهب فى الأطباق. ومما يَدلّ على اتساع ماله عمارتُه الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تُجاه باب الوزير على بُعْد مترشرقىّ الجبل وهى فى غاية الحسن. وكان له هِمةٌ ومكارم، حدّثنى حفيدُه بأشياءَ كثيرة من مكارمه وفضله وأفضاله.

تُوُفِّى الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن حَدِيدة الأنصارى أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية[٣] سعيد السعداء فى سادس عشرين شعبان. وكان يَرْوِى الشِّفاء وثُلاثيّات «البخارى» وغير ذلك. وصنّف كتاب «المصباح المضىء» فى كُتّاب النبى عليه السلام ومكاتباته.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين مَازِى بن عبد الله اليَلْبُغاوىّ أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بها.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) هذه الخانقاه سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ ص ١٤٨ بالجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

وتُوُفِّى السيد الشريف عطية بن منصور بن جَمّاز بن شيحة الحسنى أمير المدينة النبويّة بها وتولى بعده ابن أخيه جَمّاز بن هِبَة الله وكان كريمًا عادلا . رحمه الله .

وتُوُفِّى الأمير آنص العثمانى الجركسى والد الأتابك برقوق العثمانى أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية فى العشر الأوسط من شوّال وقد جاوز ثمانين سنة من العمر، أقام عمره فى بلاد الجركس ، حتى هداه الله تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق ،وقَدِم القاهرة كما تقدّم ذكرُه فى ترجمة الملك المنصور علىّ وأسلم وحَسُن إسلامُه وأقام بعد ذلك دون السنتين ومات . ومع هذه المدة القصيرة من إسلامه أظهر فيها عن دين كبير وخَيْر وصدقات كثيرة ومحبّة لأهل العلم وشَفقَة على الفقراء وأهل الصَّلاح. وكان لا يدّخر شيئا من المال، بل كان مَهْمَا حَصَل فى يده فرّقه فى الحال على الفقراء والمساكين . أخبرنى جماعةٌ من خَدَمه أنّه كان إذا رَكِبَ ولَقِى فى طريقه أحدًا من المحابيس المكدّين يأخذه من جَنْدَاره و يُطْلِقُه فى الحال من زَمجيره ، ولم يَقْدِر أحدٌ أن يردّه عن ذلك، فمَنع برقوق من خروج المحابيس للتكدّى خوفًا من أن يُطْلِقَهم، فإنّه كان إذا رأى أحدًا منهم يسأل من مماليكه هذا مُسْلِمٌ أم كافرٌ ؟ فيقولون له : مسلم ؛فيقول : كيف يُفْعَل بمسلم هكذا فى بلاد الإسلام ! أَطْلِقُوه فيُطْلَقُ فى الحال . ومات قبل سلطنة ولده برقوق ودُفِن بتربة[1] الأمير يونس الدوادار

(١) هذه التربة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه يونس (ص ٤٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ، أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق ، وهى أوّل مكان بنى هناك . أنشأها الأمير يونس النوروزى الدوادار .

وأقول : إن الأمير يونس قتل فى الشام ولم يدفن فى هـذه التربة التى بمعاينتها تبين لى أنها لا تزال قائمة فى الجهة الشمالية من تربة السلطان برقوق التى تعرف بالمدرسة الناصرية بصحراء جبانة المماليك والباقى منها قبـة وهى التى كان دفن تحتها الأمير آنص العثمانى ، ولما أتم ولده السلطان برقوق بناء مدرسته التى بين القصرين نقل جثة والده إلى هذه المدرسة التى سيأتى التعليق عليها فى الكلام على ولاية السلطان برقوق سنة ٧٨٦ هـ .

برأس الروضة خارج باب البَرْقية من القاهرة، ثم نُقِل بعد فراغ مدرسة ولده البرقوقية بين القصرين إلى الدفن بها فى القُبّة .

وتُوُفِّى الأمير الكبير سيف آقْتَمُر بن عبد الله من عبد الغنى نائب السلطنة بالديار المصرية بالقاهرة فى هذه السنة ، بعد أن باشر عِدّة أعمال ووظائف مثل : نيابة صَفَد، وطَرَابُلُس، ودِمَشق، وحُجوبيّة الحُجّاب بديار مصر، وإمرة جاندار، ونيابة السلطنة بها مرتين . وبموته خلا الجَوُّ للأتابك برقوق وتسلطن، مع أنه كان عديمَ الشر، غيرَ أنه كان مُطَاعًا فى الدولة يُرْجَع إلى كلامه ، فكان برقوق يراعيه ويجلس تحته إلى أن مات فى تاسع عشرين جُمادَى الآخرة .

وتُوُفِّى الأميرُ الكبير عِزّ الدين أَيْدَمُر بن عبد الله الشمسى أَحدُ أكابر أمراء الأُلوف بالديار المصريّة بها فى ثالث عشر[1] صفر وقد جاوز الثمانين سنة . وكان أصلُه من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، أقام أميرًا نحوًا من ستين سنة ، وهو أيضا ممّن كان بَرْقوقٌ يَخْشاه ويُعَظِّمه ويجلسُ تحته حتّى فى يوم حضور والد برقوق بخانقاة سِرْيَاقُوس ، جَلَس برقوق تحته فى الملأ من الناس ، فبمَوْت هؤلاء صَفَا الوقتُ لبرقوق وإن كان بَقِى من القُدماء إِسْقَتَمُر المَارديني ، يدمر الخُوَارَزْمِيّ ، فهما ليس كهؤلاء فإنهما لحُبِّهما لنيابة دِمَشق وغيرها يَتَواضعان لأصحاب الشوكة . انتهى وكان أَيْدَمر الشمسيّ هذا كونه مملوك ابن قلاوون يَجْلِس عن اليمين وآقْتَمُر عبدالغنى عن اليسار .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين طَشْتَمر بن عبد الله القاسميّ المعروف بخازندار يَلْبُغا العُمَرِيّ نائب حماة فى هذه السنة فى شهر رجب بِعين[2] تاب صحبةَ العساكر الشاميّة.

(١) فى الأصلين : «فى ثالث عشرين صفر» والتصحيح عن المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٨٩ (أ))

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وكان من أجلّ مماليك يَلْبغا العمَرىّ وأكابرهم ، وتولّى بعده نيابةَ حماة مأمور القَلَمْطاوىّ اليَلْبُغاوىّ حاجب الحجّاب .

وتُوفّى الأمير عَلّان بن عبـد الله الشعبانىّ أمير سلاح فى ثمانى عشر شهر ربيع الآخر وهو أحد أعيان مماليك يَلْبغا، وكان من حزب برقوق وقام معه فى نَوْبة واقعة بَرَكة أتمّ قيام وكان برقوق لا يخرج عن رَأيه .

وتُوُفّى خَـواجَا فخر الدين عثمان بن مُسافر جالبُ الأَتابك برقـوق من بلاده ثم جالب أبيه و إخوته إلى الديار المصريّة بالقاهرة فى سادس عشر شهر رجب . وكان رجلا مِقداما عاقلا وَقُورا، نالتْه السعادةُ لجَلْبه الأتابك برقوق ومات وهو من أعيان المملكة . وكان برقوق إذا رآه قام له من بُعْـد وأكرمه وقَبِل شفاعتَه وأعطاه ما طلب .

وتُوُفّى الشيخ الفقير المُعْتَقد على الشامىّ بالقاهرة فى خامس صفر وكان يُعرف بأبى لِحاف .

وتُوُفّى الأمير علاء الدين على بن قَشْتَمُر الحاجب الشهير بالوَزِيرىّ فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر ، كان أميرَ مائة ومقدَّم ألف بديار مصر وكان من خواصّ بَرْقوق وأحدُ مَنْ قام معه فى وقائعه وساعده .

وتُوُفّى الأُستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السُّورى العَمّارِى المَوْصلى العَوّاد المُغَنّى — نسبتـه بالعَمّارِى إلى عَمّـار بن ياسر الصحابىّ رضى الله عنـه — فى يوم العشرين من صفر بالقاهرة ، وقـد انتهت إليه الرئاسة فى ضرْب العُود والمُوسِـيقى ونالتْه السعادة من أجْلها ، حتّى إنّه كان إذا مَرض عاده جَميـعُ أعيان الدولة .

قلتُ : وهو صاحبُ التصانيف الهائلة فى الموسيقى .

وتُوُفِّيت المسندة المُعَمَّرة جُوَيْرِيَةُ بنت الشِّهاب أبى الحسن [أحمد] بن أحمد المَكَارِى فى يوم السبت ثانى عشرين صفر وقد انفردت برواية النَّسَائى وغيرها .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الظاهر أبوسعيد سيف الدين بَرْقُوق بن آنص العثمانى اليَلْبُغَاوِى الجَارْكَسِىّ القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية . وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثانى من الجراكسة ، إن كان الملك المظفر بِيبَرْس الجَشْنَكِير جاركسيا ، وإن كان بيبرس تركى الجنس فبرقوق هذا هو الأوّل من ملوك الجراكسة ، وهو الأصحّ وبه نقول .

جلس على تخت الملك فى وقت الظُّهْر من يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة الموافق له آخر يوم هاتور وسادس تشرين الثانى ، بعد أن اجتمع الخليفةُ المتوكّل على الله أبو عبد الله محمد والقُضاةُ وشيخُ الإسلام سراجُ الدِّين عُمر البُلْقِينى وخَطَب الخليفةُ المتوكّل على الله خطبةً بليغةً . ثم بايَعه على السلطنة وقلَّده أمورَ المملكة ثم بايعه من بعده القضاةُ والأمراء .

ثم أفيض على بَرْقوق خِلْعة السلطنة ، وهى خلعةٌ سوداءُ خليفتيّةَ على العادة ، وأشار السِّراج البُلْقِينى أن يكون لقبُه «الملك الظاهر» فإنه وقت الظَّهيرة والظُّهورُ وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيًا . فتلقَّب بالملك الظاهر وَرَكِب فَرَسَ النَّوْبَة من الحَرَّاقة من المَقْعَد الذى بالإسطبل السلطانىّ من باب السِّلْسلة . والقُبّة والطِّيرُ

على رأسه، وطَلَع من باب السرّ[1] إلى القصر الأبلق[2]، وأمطرت السماءُ عند رُكوبه بأبّهة السلطنة، فتفاءَل النـاسُ بيُمْن سلطنته ومَشت الأمراءُ والأعيان بين يديه إلى أن نَزَل ودخل القَصْر المذكور وجَلَس على تخت الملك. وكان طالعُ جلوسه على تخت الملك بُرْجَ الحُوت والشمس فى القَوْس متصلةً بالقمر تثليثًا والقمَرُ بالأسد مُتّصلٌ بالمُشْترى تثليثًا وزُحَل بالثّور راجعا والمُشْترى بالحَمَل متصلٌ بعُطَارِد من تَسْديس والمِرّيخ بالجَوْزاء فى شَرَفه والزُّهَراءُ بالعَقْرب وعُطَارِد بالقَوس. ودُقّت البشائر بقلعة الجبل عند ركوبه ثم زُيّنت القاهرة ومصرُ ونُودِى بالقاهرة بالدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق.

ولمّا جلس على تخت المُلك قبّلت الأمراءُ الأرضَ بين يديه وخَلَع على الخليفة على العادة.

ثم كَتَب بذلك إلى الأعمال وخَرَجت الأمراء لتحليف النُّوّاب بالبلاد الشامية ثم أَمَرَ الملك الظاهر فى السلطنة وثبتت قواعد مُلْكه.

ومدَحهُ جماعةٌ من شعراء عصره منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار فقال: [السريع]

ظهورُ يومِ الأربعاءِ ٱبتدا * بالظاهِرِ ٱلمُعْـتَزِّ بِالقاهِرِ
والبِشْرُ قد تَمّ وكلُّ ٱمرِئٍ * منشرِحُ البـاطِنِ بِالظاهِرِ

وقال الشيخ شهاب الدين الأعرج السَّعْدى من قصيدة: [الوافر]

تولّى ٱلمُلْكَ برقوقُ المفدّى * بِسَعْدِ ٱلجَدِّ وٱلاقـدارُ حَتْمُ
نهارَ الأربعاءِ بُعَيْـدَ ظُهْرٍ * وللتربيع فِى ٱلاملاكِ حُكْمُ
بِتاسِعِ عَشْرِ رَمْضانٍ بِعامٍ * لأَربعِ مـع ثمانِينِ يَـتُمُّ

(١) باب سر القلعة سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة.
(٢) القصر الأبلق سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ بالجزء السابع من هذه الطبعة.

قلت : ولنذكر أمرَ الملك الظاهر هذا من أول ابتداء أمره فنقول :

أصله من بلاد الجاركس وجنسه « كسا » ثم أُخِذَ من بلاده وأُبيع بمدينة قِرَم فاشتراه خواجا عثمان بن مُسافر المقدَّم ذكرُه وجلبه إلى مصر فاشتراه منه الأتابك يَلْبُغا العُمَرِي الخاصكي الناصري في حدود سنة أربع وستين وسبعمائة أو قبلها بيسير وأعتقه وجعلَه من جُمْلة مماليكه ، واستمرّ بخدمته إلى أن ثارت مماليك يلبغا عليه وقُتِل في سنة ثمان وستين وسبعمائة ، فلم أدْرِ هل كان برقوق ممّن هو مع أستاذه يَلْبُغا أم كان عليه . ولما قُتِل يلبغا وتمزّقت مماليكهُ وحُبِس أكثرُهم حُبِس برقوق هذا مع مَنْ حُبِس مدّة طويلة هو ورفيقُه بَرَكة الجُوباني ومعهم أيضا جَاركس الخليلي وهو دونهم في الرتبة . ثم أُفْرِج عنه وخَدَم عند الأمير مَنْجَك اليُوسُفي نائب الشام سنين إلى أن طَلَب الملكُ الأشرفُ مماليكَ يَلْبُغا إلى الديار المصرية حضر برقوق هذا من جُملتهم وصار بخدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف جُنْدِياً ولم يزل على ذلك حتى ثار مع من ثار من مماليك يلبغا على الملك الأشرف شعبان في نَوْبَة قَرَطَاي وأَيْنَبَك وغيرِهما في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وقُتِل الأشرف .

ثم لمّا وقع بين أينبك وقَرَطاي وانتصر أينبك على قرطاي أنعم أينبك عليه بإمرة طبلخاناة دَفْعة واحدة من الجندية ، فدام على ذلك نحو الشهر ، وخرج أيضا مع مَنْ خرج على أينبك من اليَلْبُغارية فأخذ إمرة مائة وتقدمة ألف وكذلك وقع لرفيقه بَرَكة . ثم صار بعد أيام قليلة أمير آخور كبيرا ودام على ذلك دون السنة واتّفق مع الأمير بركة على مَسْك طَشْتَمُر الدوادار ومسكاه بعد أمور حكيناها في ترجمة الملك المنصور عليّ وتقاسما المملكة وصار برقوق أتابك العساكر . وبركة رأس نَوْبة الأمراء أطَابَكًا ، فدامَ على ذلك من سنة تسع وسبعين إلى سنة اثنتين وثمانين ووقع

بينه وبين خشداشه بَرَكَة وقبض عليه بعـد أمور وحروب وصفا له الوقتُ إلى أن تسلطن . وقد تقدَّم ذكرُ ذلك كلّه ، غير أننا ذكرناه هنا ثانيا على سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع سياقه . انتهى .

قال المقريزى — رحمه الله : وكان اسمُه أَلْطُنْبُغَا فغيّره أستاذُه يَلْبغا لمّا اشتراه وسمّاه برقوقا . وقال القاضي علاء الدين عليّ ابن خطيب(١) الناصريّة : كان اسمـه «سُودُون» نَقْلًا عن قاضى القضاة وليّ الدين أبى زُرْعة العِراقيّ عن التاجر بُرْهان الدين المحلّى عن خواجا عثمان بن مُسافِر . والقولان ليسا بشيء وإن كان النقلة لهذا الخبر ثقات فى أنفسهم فإنهم ضعفاءُ فى الأتراك وأسمائهم وما يتعلّق بهم لا يرجع إلى قولهم فيها . والأصح : أنّه من يوم وُلِدَ اسمُه برقوق كما سنبيِّنه فى هذا المحلّ من وجوه عديدة منها : أن الخواجا عثمان كان لا يعرف بالعربية ، وكان البُرْهان المحلّى لا يعرف باللغة التركية كلمةً واحدة ، فكيف دار بينهما الكلامُ ، حتى حَكَى له ما نُقِل وإن وقـع اجتماعهما فى بعض المجالس وتَكَالمـا ، فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق وليس بهـذا نستدِل ، بل أشياءُ أُخَر منها : أنّ والد المـلك الظاهر برقوق لمّا قَدِم من بلاد الجاركس إلى الديار المصرية ونزل الملك الظاهر برقوق فى وجوه الأمراء إلى ملاقاته بالعَكْرِشة وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه ، وكان يوم ذلك برقوق مرشّحًا للسلطنة ،

(١) هو علاء الدين أبو الحسن على المعروف بابن خطيب الناصرية ، الحلبي الشافعى ، مولده بحلب سنة ٧٧٤ﻫ كان بارعا فى الفقه والأصول والعربية مشاركا فى الحديث والتاريخ وغير ذلك ، مع الرياسة وشهرة الذكر وكثرة المـال ، كتب تاريخا لحلب وهو ذيل على تاريخ ابن العديم وهو أحد مواد الضـوء اللامع فى أعيـان القرن التاسع للسخاوى ، كتبه سنة ٨٣٦ ﻫ فى مجلدين ، تعرّض له ابن حجر فى ديباجة كتابه : « أنباء الغمر بأبناء العمر » وأثنى عليه . انظر أخبار ابن خطيب الناصرية فى وفيات سنة ٨٤٣ فى السلوك (ج ٤ ص ٩٨٣) وانظر ترجمته فى حـ ٥ من تاريخ حلب للطباخ ص ٢٢٤ وانظر أخبار كتابه تاريخ حلب فى حـ ١ ص ٢١ من تاريخ الطباخ المذكور .

فعندما وقع بصرُ والده عليه وأخذ برقوق فى تقبيل يده ناداه باسمه برقوق من غير تعظيم ولا تحشُّم . وكان والد برقوق لا يَعرِف الكلمة الواحدةَ من اللغة التركية ، فلمّا جلس فى صدر المخيَّم وصار يتكلّم مع ولده برقوق بالجاركس تكرّر منه لفظ « برقوق » غير مرة .

ثم لمّا قَدِم القاهرة وصار أميرَ مائة ومقدَّم ألف آستمرّ على ما ذكرناه من أنه ينادى برقوقا باسمه ولا يقومُ له إذا دخل عليه ، فكلّمه بعض أمراء الجراكسة أن يُخاطبه بالأمير، فلم يفعل وغَضِب وطلب العَوْد إلى بلاد الجاركس ، فلو كان لبرقوق اسم غير برقوق ما ناداه إلّا به ولو قِيل له فى ذلك ما قبِله . فهذا من أكبر الأدلة على أن آسمه القديم « برقوق » . وكذلك وقع لبرقوق مع الخَوَنْدات ، فإن أخته الكُبْرى كانت أرضعتْ برقوقا مع ولدٍ لها ، وكانت أيضا لا تعرف باللغة التركية ، فكان أعظم يمين عندها : وحقّ رأس برقوق . وقدم مع الخوندات جماعةٌ كبيرةٌ من أقاربهم وحواشيهم وتداول مجيئُهم من بلاد الجاركس إلى القاهرة إلى الدولة الناصرية ، ورأيت أنا الخَوَنْدات غيرَ مرّة .

وأما جواريُهم وخدَمُهم فصار غالبُهم عندنا بعد موتهم . وآستولد الوالدُ بعضَ مَنْ حضر معهم من بلاد الجاركس من الجوارى وكان غالب من حضر معهم من عجائز الجراكسة يَعْرِف مولدَ برقوق فلم نسمع من أحد منهم ما نقله من تغيير آسمه ولا من أحد من مماليكه مع كثرة عَدَدِهم وآختلاف أجناسهم . ومنهم من يَدَّعِى له بقرابة مثل الأمير قَجْماس والد إينال الأمير الآخور الكبير وغيره ، وقد أثبت ذرية قَجْماس المذكور أنه آبنُ عمّ برقوق بسبب ميراث مماليكه بمحضر شَهِد فيه جماعةٌ من قُدماء الجراكسة وسُمِّى فيه برقوقُ برقوقًا وسُمِّى قَجْماس قجماسًا .

ثم لمّا وقفتُ على هـذه النُّقول الغريبـة سألتُ عن ذلك من أكابر ممـاليك برقوق، فكلُّ مَن سألت منه يقول : لم يطرُق هذا الكلامُ سمعى إلّا فى هذا اليوم، هذا مع كثرتهم وتعظيمهم لأستاذهم المذكور وحفظهم لأخباره، وما وقع له قديما وحديثا حتى إنّ بعضَهم قال : هذا آسم جاركسى ويَلْبُغا آسم تَتَرِى لا يُعرف معناه، ثم ذَكَر معناه فقال : هذا الآسم أصلُه « مَلِي جُق »[1] ومعناه بالجاركسى غنّام، فإنّ «ملى» بلغتهم آسم للغنم ثم خفّف على «جُق» ببرقوق ثم ذكر أسماء كثيرة، كان أصلها غير ما هى عليه الآن مثل «بايزير» فسمى «بايزيد» ومنهم مَن جعله كنيةَ أبى يزيد ومثل «آل باى» فسّمى «على باى» وأشياء من ذلك يطول شرحُها. وقد خرجنا عن المقصود لتأييد قولنا، وقد أوضحنا هذا وغيره فى مُصنَّف على حِدَته فى تحريف أولاد العـرب للأسماء التركيّة والعجميّة وفى شهرتهم إلى بلادهم فى مثل جَانْبَـك وتَنْبك وشَيْخون، ومثل من نُسب إلى فَيْرُوز باد واستراباد من زيادة ألفاظ وترقيق ألفاظ يتغيّر منها معناها، حتّى إن بعض الأتراك أو الأعاجم إذا سَمِعها لا يفهمها إلّا بعد جهد كبير . انتهى .

وأمّا الملك الظاهر برقوق فإنه لمّا تسلطن جلس بالقصر الأبلق[2] ثلاثة أيام، فصارت هذه الإقامة سُـنَّةً بعده لمن يتسلطن ولم تكن قبل ذلك . فلمّا كان يوم الأثنين رابع عشرين شهر رمضان قُرِئَ عهدُ الملك الظاهر برقوق بالسلطنة بحضرة الخليفـة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة وخَلَع السلطانُ عليهـم الخِلَعَ السنيّةَ . ثم أَخْلَع على الأمير أَيْتَمُش البَجَاسِيّ بآستمراره رأسَ نَوْبة الأمراء وأطَابَكًا وعلى الأمير أَلْطُنْبُغا الجُوبانيّ أمير مجلس على عادته، وعلى جاركس الخليلى الأمير آخور الكبير على

(١) فى « م » « ملى خق » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

عادته ، وعلى الأمير سُودون الفخرى الشيخونى حاجب الحجّاب باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية ، وكانت شاغرة من يوم مات الأمير آقتمُر عبد الغنى . وخلع على الأمير ألطُنبُغا الكُوكائى أمير سلاح ، وآستقرّ حاجب الحجّاب عوضا عن سُودون الشيخونى ، وعلى الأمير ألطنبغا المعلّم بآستقراره أمير سلاح عوضا عن الكُوكائى المُنتقل إلى المحوبية .

قلت : وهذا مما يدل على أن وظيفة إمرة سلاح كانت إذ ذاك دون المحوبية انتهى .

ثم أخلع السلطان على الأمير يُونُس النَّوْرُوزى دواداره قديمًا باستقراره دوادارا كبيرا بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضًا عن ألابغا العُثمانى المقبوض عليه قبل تاريخه ، وعلى الأمير قَرْدَم الحَسنِىّ البَلْبُغاوى باستقراره على عادته رأس نوبة ثانيا بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن ألابغا .

وهذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نَوْبة النُّوَب وقد بينا ذلك فى غير موضع .

ثم خَلَع السلطانُ على القُضاة الأربعة ، وهم : قاضى القضاة بدرالدين بن أبى البقاء السُّبْكى الشافعى . وقاضى القضاة صدر الدين بن منصور الحنفى . وقاضى القُضَاة جمال الدين بن خير المالكى . وقاضى القضاة ناصر الدين العسقلانى الحنبلى . وخَلَع على قُضاة العسكر مُفْتى دار العدل[1] ، ووكلاء بيت المال ، وعلى مباشرى الدولة ، وعلى القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ، وعلى عَلَم الدِّين سِنّ إبرة الوزير ، وعلى تقىّ الدين محمد بن مُحِبّ الدِّين ناظر الجيش ، وعلى سعد الدين بن البقرى ناظر الخاصّ .

(١) هى الإيوان الذى أنشأه الملك المنصور قلاوون وأعاد بناءه ابنه الملك الناصر محمد وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم ولذلك سمى بدار العدل . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من

ثم خَلَع الملك الظاهر على القاضى أوحد الدين عبد الواحد موقِّعه فى أيام إمرته ، وعلى جمال الدين محمود القَيْصرى مُحتسب القاهرة ، وعلى سائر أرباب الدولة وأعيان المملكة فكان يوما مشهودا .

ثمّ فى يوم الخميس سابع عشرينـه طلب السلطان سائر الأمراء والأعيـان ، وحلّفهم على طاعته . وفيـه أيضا خَلَع على الأمير بهادُر المَنْجَكىّ ، وٱستقرّ أُستادارًا بإمرة طبلخاناه ، وأُضِيف إليه أُستاداريّة المَقام الناصرىّ محمد آبن السلطان الملك الظاهر برقوق .

ثم فى يوم الآثنين تاسع شوّال أخلع السلطان على العلّامة أوْحد الدين عبد الواحد ابن إسماعيـل بن ياسين الحنـفىّ باستقراره كاتب السرّ بالديار المصريّة عِوَضا عن القاضى بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله .

ثمّ أخلع السلطان على الأمير جُلْبان العلائى وٱستقرّ حاجبًا خامسًا ، ولم يُعهـد قَبْلَ ذلك بديار مصر خمسة حُجّاب ، وعُدَّ ذلك من الأشـياء التى ٱستجدّها الملك الظاهر بَرْقُوق .

وأخلَع على رجل من صُوفِيّة خَانِقاه شَيْخون يُقال له : خَيْرُ الدين [العَجمىّ][1] بٱستقراره قاضى قضاة الحنفيّة بالقُدس الشريف .

ثم أُخْلَع أيضا على رجل آخَر من صوفيّة خانقاه شَيْخُون يقال له : موفَّق الدِّين العَجَمِىّ بقضاء غزة ، كلُّ ذلك بسفارة الشيخ أكمل الدِّين شيخ الخانقاه الشَّيْخُونية . وهذا أيضا ممّـا ٱستجدّه الملك الظاهر ، فإنه لم يكن قبـل ذلك بالقُدس ولا بغَزة قاضٍ حَنَفِىّ .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٠) .

ثم فى يوم الأربعاء[1] تاسع عشرين شوّال رَكِب السلطان الملك الظاهر من قَلْعة الجبل وعَدَّى النيل من بَرّ بُلاق إلى الجِيزة وتصيّد ثم عاد من آخر النهار ، وقد ركب الأمير أَيْتَمَش عن يمينه والعلّامةُ أكملُ الدين شيخ الشَّيْخُونيّة عن يساره .

ثم رَسَمَ السلطان بعد عَوْده من الصَّيْد بآستقرار بَدْر الدين محمد بن أحمد [ابن إبراهيم][2] ابن مُزْهِر فى كتابة سرّ دِمَشق عِوضًا عن القاضى فتح الدين [محمد][3] ابن الشهيد .

ثم وَرَدَ الخبرُ على السلطان من الأمير يَلْبُغَا الناصرىّ نائب حلب بأنّ الأمير أَلْطُنْبُغا السلطانىّ نائب أُبُلُسْتَيْن[4] عَصَى وطَلَع الى قلعة دَارَنْدة[5] المضافة اليه وأنه أمسك بعضَ أمرائها وأطلع إلى دَارَنْدة ذَخائِرَه ، فَرَكِب العسكر الذين هم بالمدينة عليه وأمسكوا مماليكه وحاصروه فطلب الأمانَ منهم ، ثم فَرَّ من القلعة إلى أُبُلُسْتَيْن ثانيا فكتَب إليه الناصرىّ نائبُ حلب يُهدِّده فلم يرجع إليه ومرّ هارباً إلى بلاد التَّتَار وقال : لا أكون فى دولة حاكمُها جَارَكْسِىّ !

وفى يوم السبت سابع عشر ذى القَعْدة رَكِب السلطان أيضا من القلعة إلى

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١١) : « يوم الثلاثاء » .

(٢) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .

(٣) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) كانت قلعة دارندة من بلاد الثغور والعواصم الخارجة عن حدود البلاد الشامية ولها نائب أمير عشرة وربما طبلخاناه وولايتها فى الحالتين من نائب حلب (انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢٨) .

جهة المطرية[1] ومضى إلى قناطر أبي منجا[2]، ثم عاد وشق القاهرة من باب الشعرية[3]، وكان لمروره يومٌ مشهودٌ وهو أوّل ركوبه ومروره من القاهرة فى سلطنته .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) صواب الاسم قناطر بحر أبي المنجا وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة الخارجية فى سورها البحرى الذى أنشأه صلاح الدين غربى الخليج المصرى فى المسافة التى بين الخليج وباب البحر وبالقرب من الخليج . فإنه لما تكلم المقريزى فى خططه على سور القاهرة (ص ٣٧٧ جـ ١) قال : إن السور الثالث أنشأه صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٦٩ هـ وزاد فيه القطعة التى من باب القنطرة إلى باب الشعرية ومن باب الشعرية إلى باب البحر وقلعة المقس على النيل . ولما تكلم على باب الشعرية (ص ٣٨٣ جـ ١) قال : ويعرف بطائفة من البربر (المغاربة) يقال لهم بنو الشعرية هم ومزاته وزناره وهوّارة من أخلاف لواتة، الذين نزلوا بإقليم المنوفية .

وذكر ابن إياس فى كتاب تاريخ مصر (ص ١٧٣ جـ ٣) أنه لما مات الشيخ محيي الدين عبد القادر الدشطوطى فى سنة ٩٢٤ هـ دفن بمدرسته التى أنشأها خارج باب الشعرية تجاه زاوية سيدى يحيي البلخى .

وبالبحث عن مكان هذا الباب تبين لى أنه كان قائما إلى عهد قريب بدليل أنه مبين على خريطة القاهرة التى رسمها جران بك مدير التنظيم فى سنة ١٨٧٤ على رأس سكة باب الشعرية التى تعرف اليوم بسوق الجرابة وفى سنة ١٨٨٤ هدم هذا الباب بمعرفة الضبطية لخلل فى مبناه وكان يعرف أخيرا باسم باب العدوى لوقوعه تجاه جامع العدوى .

ومما ذكر يتبين أن باب الشعرية كان واقعا بميدان العدوى على رأس شارع سوق الجرابة قبل توسيع الميدان المذكور وكان يفتح من الخارج على ميدان العدوى وشارع الزعفرانى وشارع العدوى وسكة الفجالة .

وقد جهل الناس الموقع الأصلى لهذا الباب فأطلقوا اسمه خطأ على باب آخر هو باب القنطرة الذى سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ بالجزء الرابع من هذه الطبعة وسموه باب الشعرية فى حين أن البابين غير متجاورين فباب القنطرة يقع كما ذكرنا فى سور القاهرة الغربى على رأس شارع أمير الجيوش الجوانى شرق شارع الخليج المصرى وأما باب الشعرية فيقع كما ذكرنا فى سور القاهرة البحرى تجاه جامع العدوى الواقع غربى الخليج المصرى والمسافة بين البابين لا تقل عن ٢٣٠ مترا .

ومما يلفت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم باب العدوى الذى هو بذاته باب الشعرية على زقاق بشارع البغالة البحرى شرق شارع الخليج المصرى فى حين أن هذا الباب يقع غربى شارع الخليج كما ذكرنا .

ثم قَدم الخبرُ على السلطان بفرار الأمير آقْبُغا من عبد الله نائب غزّة منهـا إلى الأمير نُعير[1] .

وفى هـذه الأيام أخلع السـلطان على الأمير قَرْقَاس الطَّشْتَمُرىّ باسـتقراره خازندارا كبيرا .

وفى سابع عشر ذى الحجّة[2] من سنة أربع وثمانين وسبعمائة ركب السلطان من القلعة وعَدّى النيل إلى برّ الجيزة ثم عاد من بُلاق فى سابع عشر ذى الحجّة المذكور .

وفى سابع عشرين ذى الحجّة قَدِم الأمير أَلْطُنْبُغا الجمُوبانىّ أمير مجلس من الحجاز وكان حج مع الركب الشامىّ وعاد من طريق الحجّ المصرىّ .

وفى يوم السبت أوّل مُحَرّم سنة خمس وثمانين وسبعمائة قَدِم الأمير يلبُغا الناصرىّ نائب حلب إلى الديار المصرية فخـرج الأمير سُودون الشَّيْخُونىّ النـائب إلى لقائه وجماعة من الأمراء، وطَلَع الجميع فى خدمته إلى القلعة، وقَبّل الناصرىّ الأرضَ بين يدَى السلطان الملك الظاهر .

وخَلَع السلطان عليه بالاستمرار على نيابة حلب، فكان مجيء الناصرى إلى مصر أوّلَ عظمة نالت الملك الظاهرَ برقوقا ؛ لأن يَلْبُغا الناصرى المذكور كان من كبار مماليك الأتابك يلبُغـا العُمَرى وممن تأمّر فى أيام يلبُغا ، و برقوق كان من صغار مماليكه ، وأيضا فإن الناصرى كان فى دولة الملك الأشرف شعبان بن حُسين أميرَ مائة ومقدّم ألف و برقوق من جملة الأجناد ممن يتردّد إليه و يقوم فى مجلسه على قدميه ، فلم يمض غيرُ سنيات حتى صار كلٌّ منهما فى رتبة معروفة . فسبحان مغيِّر حال بعد

(١) ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بضم النون جـ ٣ ص ٣٨٦ (ب) .

(٢) رواية السلوك (جـ ٣ ص ٤١٢) : « وفى رابع عشرينه ركب السلطان ... الخ » .

حال . ويَلْبُغا النـاصرى هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها — إن شاء الله تعالى — فى هذا المحل .

ثم نزل الأمير يَلْبُغا الناصرى وعليه خِلْعةُ الاستمرار بنيابة حلب وعن يمينه الأمير أَيْتَمُش وعن يساره الأمير ألْطَنْبُغا الجُوبانى ومن ورائه سبعة جنائب من خيل السلطان بسروج ذهب وكنابيش زَرْكش أنعم بهـا عليه . ثم حمـل إليه السلطانُ والأمراءُ من التقادُم مما يَجِلُّ وصفه .

ثم رَكب السلطان فى يوم السبت ثامن المحرم ومعه الأميرُ يلبُغا الناصرى وعدّى النيلَ من بُلاق إلى برّ الجيزة وتصيّد وعاد فى آخر النهار .

وفى عاشره خَلَـع السلطان على الأمير يلبغا الناصرى نائب حَلَب خلْعَةَ السفر، وخرج من يومه إلى محل كفالته بحلب .

ثم فى يوم الاثنـين سابع عشره أخلع السلطان على شمس الدين إبراهيم كاتب أُرْنان وآستقرّ به وزيرًا على شروط عديدة ، منها : أنه لم يَلْبَس خِلْعةَ الوَزَر، فأُجيب ولَبِس خِلْعةً [من صوف](١) كخِلْعة القُضاة وغير ذلك .

وفيه وصل الأميرُ أسـدُ الدين الكُرْدى أحدُ أمراء حلب فى الحـديد لشَكْوَى بعض التُّجّار عليه أنه غَصَبه مملوكًا فحُبِس أيامًا ثم أفرِج عنه وأُخرِج على تقدمة ألف(٢) بطرابُلُس .

ثم عَزَل السلطان الأميرَ إينـال اليُوسُفِى عن نيابة صَفَد بالأمير تَمُرْبَاى التِّمُرْداشى، وأنعم على إينال بتقدمة ألف بدمشق .

---

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٥) .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٨) : « على إمرة بطرابلس » .

وفيه استعفى الأميرُ يَلُّو من نيابة حَماة فأعفى .

وفى تاسع عشرة قَدِم سالم الدوكارى[1] من حلب فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه بحلب .

وفى ثامن عشرين جمادى الأولى وهو سادس[2] مسرى أوفى النيل فنزل الملك الظاهر من القلعة فى موكب عظيم حتى عَدّى النيل وخَلّق[3] المقياس وفَتَح خليج السّدّ . وهذا أيضا مما آستجدّه الملك الظاهر برقوق، فإنه لم يُعْهَد بعدَ الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارى سلطانٌ نزل من القلعة لتخليق المقياس وفَتح الخليج غير الملك الظاهر هذا، فهو أيضا ممن آستجدّه لطُول ترك الملوك له .

وفى هذا الشهر أخلع السلطان على الأمير صَنْجَقْ الحَسَنى اليلبُغاوى بنيابة حَماة عوضا عن يَلُّو بحكم استعفائه عن نيابة حماة .

وفيه ورد الخبرُ بموت الأمير تَمُر باى التَّرْدَاشِىّ نائب صَفَد بعد أن أقام على نيابة صفد خمسة أيام ، فأخلع السلطانُ بعد مدّة على الأمير كَشْبُغا الحموىّ بنيابة صفد عِوضَه ، وكَشْبغا هذا هو أكبرُ مماليك يَلْبُغا العُمَرِىّ وممّن صار فى أيام أستاذه أميرَ طبلخاناه ولم يخرج عن طاعة أستاذه يلبغا ، ولهذا مَقَتَه خشداشيّتُه الذين خرجوا على أستاذهم يلبغا ، لكونه لم يُوافقهم ، وقد تقدّم أنّه ولى نيابة دِمَشْق وصفد وطَرَابُلُس قبل ذلك .

---

(١) رواية السلوك المصدر المتقدم : « الدكورى » .

(٢) فى السلوك (ج ٣ ص ٤١٩) : « وهو خامس مسرى » .

(٣) أى طيّب عامود المقياس بالزعفران . ثم أمر برفع السدّ الذى كان يقام سنويا عند فم الخليج ، فتدخل مياه النيل فى الخليج وتسير فيه الى نهايته .

وفى أوّل شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعمائة طَلَع الأمير [صلاح الدين][1] محمد بن محمد بن تَنْكِز إلى السلطان ونَقَل له عن الخليفة المتوكّل على الله أبى عبد الله محمد أنه آتفـق مع الأمير قُرْط بن عمر التُّرْكمانىّ المعزول عن الكشُوفية ومع إبراهيم آبن قُطْلُوقْتَمُر العلائىّ أمير جاندار ومع جماعة من الأكراد والتُّرْكمان ، وهم نحو من ثمانمـائة فارس أنهم يَثِبُون على السلطان إذا نَزَل من القلعة إلى المَيْدان فى يوم السبت للعب بالكرة يقتلونه ويُمَكّنون الخليفة من الأمر والآستبداد بالمُلك فحلّف السلطانُ آبنَ تَنْكز على صحّة ما نقل فحلّف له وطلب يُحاقِقهم على ذلك ، فبعث السلطان إلى الخليفة وإلى قُرْط وإلى إبراهيم بن قُطْلُقْتَمُر فأحضرهم وطلب سُودون النائب وحدّثه بما سَمِـع ، فأخذ سودُون يُنكِر ذلك ويستبعد وقوعَه منهم ، فأمر السلطانُ بالثلاثة فحضروا بين يديه وذَكَر لهم ما نُقِـل عنهم فأنكروا إلا قُرط ، فإنّه خاف من تهديد السلطان ، فقال : الخليفةُ طلبنى وقال : هؤلاء ظَلَمَةٌ وقد آسْتَوْلَوْا على هذا المُلك بغـير رضائى ، وإنى لم أُقـلِّد برقوقًا السلطنة إلّا غصبًا ، وقـد أَخذ أموالَ النـاس بالباطل وطلب منّى أن أقومَ معـه وأنصُرَ الحقَّ فأجبتُه إلى ذلك ووعدتُه بالمساعدة ، وأن أجمعَ له ثمـانمـائة واحد من الأكراد والتُّرْكمان وأقوم بأمره ، فقال السلطان للخليفة : ما قولك فى هذا ، فقال : ليس لمـا قاله صحّة ، فسأل إبراهيم آبن قُطْلُقتمر عن ذلك ، فقال : ما كنت حاضرًا هـذا الآتفاق ، لكنّ الخليفة طلبنى إلى بيته بجزيرة الفيل[2] وأعلمنى بهذا الكلام وقال لى : إنّ هذا مصلحة ، ورغّبنى فى موافقته والقيام لله تعـالى ونُصْرة الحق ، فأنكر الخليفةُ ما قاله إبراهيم أيضا وصار إبراهيم يذكر له أمارات والخليفة يحلف أن هـذا الكلام ليس له صحة ، فآشـتدّ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

خَنَقُ الملك الظاهر وسَلَّ السيفَ ليضرب عُنُقَ الخليفة، فقام سُودون النائب وحال بينه و بين الخليفة، وما زال به حتى سَكَّن بعضَ غضبِه . فأمر الملك الظاهرُ بُقْرط و إبراهيم بُسَمَّرا وآستدعى القضاة ليُفْتوه بقتل الخليفة، فلم يُفْتوه بقتله وقاموا عنه، فأخذ الخليفةَ وسجنه بموضع في قلعة الجبل وهو مقيَّد وسَمَّرقُرْط و إبراهيم وشُهِّرا في القاهرة ومصر . ثم أُوقِفَا تحت القلعة بعد العصر فنزل الأميرُ أَيْدَكار[1] الحاجب وسار بهما ليوسَّطا خارج باب المحروق[2] من القاهرة ، فابتدأ بقرط فوُسِّط وأبى أن يأخذوا إبراهيم [إذ][3] جاءت عِدّة من المماليك بأن الأمراء شفعوا في إبراهيم ففُكَّت مساميرُه وسُجِن بخزانة شمائل[4] .

ثم طَلَب السلطان زكريّاءَ وعمر آبْنَيْ إبراهيم عَمّ المتوكّل ، فوقع آختيارُه على عمر فولّاه الخلافةَ وتلقّب بالواثق بالله ، كلُّ ذلك في يوم الآثنين أوّل شهر رجب .

ثم في يوم الآثنين ثامن شهر رجب أخلع السلطان على الطواشي بهادر الرومي وآستقرّ مقدّمَ المماليك السلطانية عِوَضا عن جَوْهر الصَّلاحي .

ثم في يوم السبت ثالث عشره ركب السلطان إلى الميدان ثاني مرة للعب الكُرة . ثم رَكِب في يوم السبت عشرينه ثالث مرّة . ثم رَكِب في يوم السبت سابع عشرينه إلى خارج القاهرة وعاد من باب النصر ونزل بالبيمارستان المنصوري .

---

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٢٣) : « بدكار الحاجب » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) تكملة عن السلوك .

(٤) راجع الحاشية رقم ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ثم رَكِب منه إلى القلعة[(١)] ، فلم يتحرّك أحدٌ بأمر من الأمور .

ثم خَرَج السلطانُ إلى سَرْحة سِرْياقُوس على العادة فى كلّ سنة وأقام بها أياما وعاد وفى عوده قَبَض على سعد الدين نصر الله بن البَقَرىّ ناظر الخاصّ بالخدمة . وخلع السلطان على موفّق الدين أبى الفرج عبد الله الأسْلَمى بنظر الخاصّ عوضا عن ابن البقرى وأجرى على ابن البقرىّ العقوبة ثم ضربه بالمقارع ، بعـدما أخذ منه ثلثمائة ألف دينار .

وفيه شَفَع الأمراء فى الخليفة وتقدّم منهم الأميرُ أَيْتَمَش والأمير أَلْطُنْبُغا الجُوبانىّ وقبّـلا الأرض وسألا السلطان فى العفو عنـه وترفّقا فى سؤاله ؛ فعدّد لهما السلطانُ ما أراد أن يفعله بقتله فما زالا به حتّى أمر بفكّ قيْده .

وفى هذه السنة توجه السلطان عدة مرار للصيد ببر الجيزة وغيرها ، وفى الأخير اجتـاز السلطان بخيمة الأمير قُطْلُقْتَمر العـلائىّ أمير جاندار ووقف عليها فخـرج قطلقتمر إليه وقدّم له أربعة أفراس فلم يقبلها فقبّل الأرض ثانيا وسأل السلطان أن يقبلَها ، فأجاب سؤالَه وقَبِلها وسار حتى نزل بخيَّمه . وفى الحال ٱستدعَى بإبراهيمَ ابن قُطْلُقْتَمر المذكور من خزانة شمائل وأطلقه وخلَع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب وكَنْبُوش زَرْكَش ، وأعطاه ثلاثة أرؤس أُخَر وهى التى قدّمها أبوه للسلطان وأَذِنَ له أن يمشى فى الخدمة ووعده بإمرة[(٢)] هائلة وأرسله إلى أبيه قطلقتمر المذكور فسر به سرورا زائدا وكان قطلقتمر فى مـدّة حبس ٱبنه لم يُحـدّث السلطانَ ولا الأمراءَ فى أمر ٱبنه بكلمة واحدة ، فأتاه الفَرَج من الله تعالى بغير مَأَنَّة[(٣)] أحد .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٤) : « وعبر من باب القلعة » .

(٢) رواية السلوك ج ٣ ص ٤٢٨ : « برزق » .

(٣) رواية السلوك : « من حيث لا يحتسب » .

وفى هذه الأيام جمع السلطان القضاةَ واشترى الأمير أَيْتَمُش البجاسى وهو يوم ذاك رأسُ نَوْبة الأمراء وأطابَك وأكبرُ جميع أمراء ديار مصر من ذرّية الأمير جُرْجى الإدريسىّ نائب حلب بحكم أنّ جُرْجى لمّا مات لم يكن أيتمش ممّن أعتقه، فأخذه بعد موته الأميرُ بَجَاس وأعتقه من غير أن يَمْلِكَه بطريق شرعى وأثبتوا ذلك على القضاة، فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرّية جُرْجى بمائة ألف درهم وأعتقه وأنعم عليه بأربعة آلاف[1] درهم و بناحية سَفْط[2] رشيد. ثم خلع السلطان على القضاة والموقّعين الذين سجّلوا[3] قضيّة البيع والعِتْق.

وفى يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة أفرج السلطان عن الخليفة المتوكّل على الله، ونُقِل من سجنه بالبُرج إلى دارٍ بالقلعة وأُحْضِر إليه عيالُه.

ثمّ فى يوم السبت ثالث صفر من سنة ست وثمانين وسبعمائة قَبَض السلطان على الأمير يَلْبُغا الصغير الخازندار، وعلى سبعة من المماليك وُشِىَ بهم أنهم قصدوا قتلَ السلطان فضربهم ونفاهم إلى الشام.

وفى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول قَدِم الأمير بَيْدَمُر الخُوارَزْمِىّ نائب الشام؛ فأجلسه السلطان فوق الأمير سُودُون النائب بدار العدل. ثم فى ثالث عشره خلَع عليه السلطان، وقَيَّد له ثمانيةَ جنائب من الخيل بقُماش ذهب، جَرُّوها الأوجَاقِيّةُ خلفَه.

(١) رواية السلوك (ح ٣ ص ٤٢٩): «وأنعم عليه بأربعمائة ألف درهم فضة».

(٢) المضاف اليه فيه خطأ فى النقل وصواب الاسم (سفط رشين) كما وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى والسلوك للمقريزى (ح ٣ ص ٤٢٩) وفى التحفة السنية لابن الجيعان من الاعمال البهنساوية وورد اسمها محرفا سفط ريشين بالخطط المقريزية وكذلك فى الخطط التوفيقية.

(٣) رواية السلوك: «الذين استحلوا».

وفى يوم الثـلاثاء ثامن عشره نَزَلَ السلطان لعيادة الأمير أَلْطُنْبُغا الجُوبانى أمير مجلس وقد توعَّك .

وفيه قدم الأميرُ بَيْدَمر نائب الشام تقدمته للسلطان وكانت تشتمل على عشرين مملوكا وثلاثة وثلاثين جَمَلا عليها أنواعُ الثِّياب من الحرير والصوف والفَرْو (١) وثلاثة وعشرين كلبا سَلُوقِيًّا، وثمانية عشر فَرسًا عليها أجلالُ حرير، وخمسين خِلعا، وٱثنتين وثلاثين حِجرةً ومائة إكْديش لتتمة مائتى فرس (٢) وثمانية قُطُر مُجُن بقُماش ذهب وخمسة وعشرين قطارا من المُجُن أيضا بكِيرَان ساذَجة (٣)، وأربعة قُطُر جمال بَخاتِىّ لكل جمل منها سَنامان وثمانين جَمَلا عِرابا . و باسم ولد السلطان سيِّدى محمد عشرين فرسا وخمسة عشرة جملا وثيابا وغيرها . وفى عشرينه خلع عليه السلطان خِلْعة السفر وتوجّه إلى محلّ ولايته بدمَشق .

وفى خامس عشرينه نزل السلطانُ لعيادة أَلْطُنْبغا الجُوبانىّ ثانيا ففَرَش له الجُوبانىُّ شِقاق الحرير السِّكندرىّ وشِقاق نُخّ من باب إسطبله إلى حيث هو مُضطَجِع، فمشَى عليها السلطان بفَرَسة، ثم بقَدَمَيه (٤) فنُثِرت عليه الدنانيرُ والدراهم . وقدّم له الجُوبانىّ جميعَ ما عنده من المماليك والخيل، فلم يأخذ السلطان شيئا منها، وجلَس ساعةً عنده ثم عاد إلى القلعة .

وفى ثالث عشر جُمَادَى الأولى غَضِب السلطانُ على القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن آبن القاضى محب الدين محمد [بن يوسف بن أحمد] (٥) ناظر الجيوش المنصورة بسبب إقطاع الأمير زامل أمير عَرَب آل فضل وضَرَبه بالدواة، ثم امر به فضُرِب بين

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣٧) : « وثلاثة عشر » .
(٢) رواية السلوك مائة « فرس » . (٣) رواية السلوك : « سارحة » .
(٤) فى الأصلين : « ثم تقدم » . وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٨) .
(٥) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٩) .

يديه نحو ثلثمائة عصاة وكان ترفًا، فحُمِل فى محفّة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش إلى أن مات بعد ثلاثة أيام فى ليلة الخميس سادس عشر جُمادى الأولى . وأخلع السلطان على موفّق الدّين أبى الفرج [الأسلمى](١) ناظر الخاصّ وآستقرّ به فى نظر الجيش مضافًا لنظر الخاصّ والذّخيرة ولآستيفاء الصحبة .

وفى أثناء شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الزّكاة(٢) من ذرّية الملك الناصر محمد بن قلاوُون بقطعة أرض وأمر بهدمه وعمارة مدرسة مكانه ، وأقام السلطان على عمارتها الأمير جَاركس الخليلىّ أمير آخور ، فابتدأ بهدمه وشرع فى عمارة المدرسة المعروفة بالبَرْقُوقيّة(٣) بين القصرين ، فلمّا كان يوم الآثنين ثانى شعبان مات تحت الهَدْم جماعةٌ من الفَعَلة . وفى خامسه ركب السلطان إلى رؤية عمارته المذكورة وعاد إلى القلعة ، ثم سار إلى سَرْحة سِرْياقُوس على العادة بحريمه وخواصّه فى ندمائه وسائر الأمراء والأعيان ثم عاد بعد أيام .

ثم نزل فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان لعيادة الشيخ أكمل الدّين الشيخ بالشَّيْخُونيّة . ثم نزل فى يوم الخميس ثامن عشرة ليصلّى عليه فظهر أنه أغمِىَ عليه ولم يَمُت ، فعاد السلطانُ ونزل فى يوم تاسع عشره حتى صلّى عليه بمصلاة(٤) المُؤمنىّ من تحت القلعة ومشى على قدميه أمامَ النّعش من المُصَلّى إلى خانقاه شَيْخون مع الناس فى الجنازة بعد ما أراد أن يَحْمِل النعش غيرَ مرّة فتحمله الأمراءُ عنه وما زال واقفا على قبره حتى دُفِن وعادَ إلى القلعة ، كلُّ ذلك لآعتقاده فى دِينه وغزير علْمه ولقِدَم صحبته معه . ومن يوم مات الشيخ أكمل الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البُلْقِينى يجلس مكانَه عن يمين السلطان .

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٠) . (٢) خان الزكاة سبق التعليق عليه فى هذا الجزء والبرقوقية هى بذاتها المدرسة الظاهرية الآتى ذكرها . (٣) سيأتى الكلام عليها فى هذا الجزء . (٤) هذه المصلاة سبق التعليق عليها فى هذا الجزء .

ثم خَلَع السلطان على الشـيخ عِزّ الدين يوسف بن محمـود الرّازىّ العَجَمىّ باستقراره فى مشيخة خَانقاه شَيْخون عِوَضا عن الشيخ أَكْمل الدين المذكور .

ثم فى حادى عشر شـوّال قَدِم الأمير يَلْبُغـا الناصرىّ نائبُ حلب إلى القاهرة وعدّى إلى السلطان ببرّ الجيزة، وعاد معه من برّ الجيزة، بعد ما غاب [عن](١) صحبة السلطان أياما فى يوم الخميس أوّل ذى القعدة . وفى خامسه خَلَع عليـه خِلْعة السّفر وتوجّه إلى محلّ كفالته بحلب ، وهذا قدومُ يلبغا الناصرىّ ثانى مرّة ، بعد سلطنة الملك الظاهر برقوق .

وفى يوم الخميس ثانى ذى القعـدة أُسِّسَت المدرسة الظاهريّة(٢) ببين القصرين موضع خان الزكاة .

(١) فى الأصلين : « بعد ما غاب صحبة السلطان ... الخ » وما أثبتناه يستقيم به الأسلوب .

(٢) هذه المدرسة هى بذاتها المدرسة البرقوقيـة التى أنشأها السلطان برقوق فبـدأ فى وضع أساسها يوم ٨ ذى القعدة من سنة ٧٨٦ هـ كما ذكر المؤلف وأتم بناءها فى مستهل ربيع الأول سـنة ٧٨٨ هـ كما هو ثابت بالنقش فى عصابة ممتـدة بأعلى حائط وجهة المدرسـة ؛ ثم تكرر إثبات هـذا التاريخ فى عدة مواضع منها مذكور فيها بعد البسملة : أمر بإنشاء هـذه المدرسة المباركة والخانقاه مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدين والدنيا أبو سعيد برقوق — و بعد ذكر ألقابه — وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ كما ذكرنا . وذكرها المقريزى فى خططه باسم الخانقاه الظاهرية (ص ٤١٨ جـ ٢) فقال : إن هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصريةودار الحديث الكاملية ، أنشأها الملك الظاهر برقوق فى سنة ٧٨٦ هـ ثم قال : وقد ذكرت عند ذكر الجوامع فى هذا الكتاب . أى فى خططه ؛ ولم يتكلم عليها تفصيلا بل ذكرها إجمالا مع جميع المساجد الجامعة فقال : ومدرسة الظاهر برقوق (ص ٢٤٥ جـ ٢) . ولما تكلم المقريزى على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ جـ ١) قال : ويجمد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة وقـد أصاب فى هذه التسمية تمييزا لهـا من المدرسة الظاهرية الركنية التى أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٦٢ هـ ، وهى كذلك بخط بين القصرين ، وهذه المدرسة التى يقال لهـا اليوم جامع السلطان برقوق لاتزال قائمة وعامرة بالشعائر الدينية بشارع المعز لدين الله الذى كان يسمى فى هذه المنطقة بشارع النحاسين وشارع بين القصرين بالقاهرة وهـذا الجامع من أجل وأبدع مساجد القاهرة فى البناء والزخرفة . ومن أراد معرفة وصفه تفصيلا فليرجع إلى كتاب الدليل الموجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة للأستاذ محمود باشا أحمد مدير إدارة حفظ الآثار العربية سابقا طبع سنة ١٩٣٨ .

وفى يوم الأثنين رابع ذى الحجّة خَلَع السلطان على القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله بآستقراره فى وظيفة كتابة السرّ على عادته بعد وفاة القاضى أوحد الدين.

وفى ثامن عشرين ذى الحجّة آستجدّ السلطان لقرافة مصر[1] واليًا أمير عشرة وهو سليمان الكُرْدِىّ وأُخرِجت[2] عن والى مدينة مصر ولم يُعهد هذا فيما مَضَى.

وفيه نُقِل الأمير كَمَشْبُغا الحموىّ اليلبُغاوىّ من نيابة صَفَد إلى نيابة طرابُلس عوضا عن مأمور القَلَمْطَاوىّ وهذه ولاية كمشبغا لنيابة طرابلس ثانى مرّة.

وفى يوم الأثنين ثانى محرّم سنة سبع وثمانين وسبعمائة آستقرّ الأمير سُودون المظفرىّ حاجب حُجاب حلب فى نيابة حَماة بعد عزل الأمير صَنْجَك وتوجّه إلى طرابلس أميرًا بها.

وفى يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجّه[3] الأمير حسن بقُطَا على البريد لإحضار يَلْبُغا الناصرىّ نائب حلب.

وفى عشرينه خرج من القاهرة الأمير كَمَشْبُغا الخاصّكىّ الأشرفىّ على البريد لنقل سُودون المظفّرى فى نيابة حَماة إلى نيابة حلب؛ عوضًا عن الأمير يَلْبُغا الناصرىّ. وأما الناصرىّ فإنّه لما وصل إلى مدينة بلبيس قُبِض عليه وقُيِّد وحُمِل إلى الإسكندريّة وآحتاط محمود شادّ الدواوين على أمواله بحلب ومن يومئذ أخذ أمرُ الملك الظاهر فى إدبار بقَبْضه على الأمير يلبغا الناصرىّ بغير ذنب.

---

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) يريد بها وظيفة جديدة.

(٣) رواية السلوك (جـ ٣ ص ٤٥٣): «وتوجه الأمير حسن بقا ... ... الخ. ولم يذكر التاريخ المذكور.

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجّـة قَبض السلطان على الأمير أَلْطُنْبُغَا الجُوبانى أمير مجلس وقيّده وحبسه ثم أفرج عنـه بعد أيام وخلع عليه بنيابة الكَرَك عوضا عن تَمُرْدَاش القَشْتَمُرىّ .

ثم فى محـرّم سنة ثمـانٍ وثمـانين وسبعمائة قَبَض الملك الظاهر على جماعة من المـاليك السلطانية وضربهم بالمقارع لكلام بَلَغه عنهم أنهم اتّفقوا على الفَتْك به ، ثمّ قبَض سريعًا على الأمير تَمُرْبُغا الحاجب ، وكان اتّفـق مع هؤلاء المذكورين وسَمَّره ومعـه عشرة من المـاليك المذكورين ، [أَرْكَب](١) كلَّ مملوكَيْن على جَمَل ، ظهرُ أحدهما إلى ظهر الآخر وأفرد تَمُربغا المذكور على جمل وحدَه ثم وُسِّطوا الجميعُ ، فكان هـذا اليوم من أشـنع الأيام ، وكَثُرَ الكلامُ بسـببهم فى حقّ الملك الظاهر إلى الغـاية .

وفى خامس عشرينه(٢) قَبَض السلطان على سـتةَ عشر من مـاليك الأمير الكبير أَيْتَمَش ونَفَـوا إلى الشام . ثمّ تَتَبّع السلطان مَن بَقِى من المـاليك الأشرفية فقبض على كثير منهم وأخرجوا من القاهرة إلى عدّة جهات .

وفى يوم الخميس(٣) ثانى عشر شهر ربيع الأول رسَم السلطان بالإفراج عن الأمير يَلْبُغـا الناصرىّ نائب حلب كان ونقلَه من سجن الإسكندريّة إلى ثغر دِمْيـاط وأذن له أن يركب و يَتَنَزّه حيث شاء .

---

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٩) .

(٢) فى « م » : « وفى حادى عشرينه » والتصويب عن « ف » والسلوك ج ٣ ص ٤٦٠

(٣) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٦١) : « وفى يوم الجمعة ثانى عشر ... الخ » .

وفى شهر ربيع الآخر غضب السلطان على مُوَفَّق الدين أبى الفرج ناظر الجيش وضربه نحو مائة وأربعين عصاةً[1] وأمر بحبسه .

وفى يوم الخميس رابع عشر جُمادَى الآخرة نُقلت رِمَمُ أولاد السلطان الخمسة من مدافنهم إلى القُبّة بالمدرسة الظاهريّة التى أنشأها الملك الظاهر بين القصرين ونُقلت أيضا رِمَّةُ والد الملك الظاهر الأمير آنص عِشاءً والأمراء مشاةً أمامَ نَعْشه، حتى دُفن أيضا بالقُبّة المذكورة .

ثمّ فى يوم الأربعاء حادى عشرة نزل الأمير جاركس الخليلىّ الأميرُ آخور إلى المدرسة الظاهريّة المقدّم ذكرُها بعد فراغها وهيّأ بها الأطعمةَ والحلاوات والفواكه . ثمّ رَكِب السلطان من الغد فى يوم الخميس ونزل من القلعة بأُمرائه وخاصَّكيَّته إلى المدرسة المذكورة، وقد آجتمع القضاةُ وأعيانُ الدولة، فمدّ بين يديه سماطًا جليلا ، أوّله عند المحراب وآخره عند البَحْرة التى بوسط المدرسة ، وأكلَ السلطان والقضاةُ والأمراءُ والمماليكُ ، ثمّ تناهبت الناس بقيَّتَهُ، ثم مُدَّ سماط الحَلَوات والفواكه ومُلئت البحرة التى بصَحْن المدرسة من مشروب السُّكَّر، ثم بعد رفع السماط أخلع السلطان على الشيخ علاءالدين [علىّ][2] السِّيرامىّ الحنفىّ وقد آستدعاه السلطان من بلاد الشرق وآستقرّ مدرِّس الحنفيّة وشيخ الصوفيّة وفَرَش له الأميرُ جاركس الخليلىُّ السَّجّادة بيده حتّى جَلَس عليها . ثم خَلَع السلطان على الأمير جاركس الخليلىّ شاد عمارَة المدرسة المذكورة وعلى المُعَلِّم شهاب الدين أحمد بن الطُّولُونىّ المهندس وركِبا فَرَسين بقُماش ذهب . ثم خلع السلطان على خمسة عشر نفرًا من مماليك

(١) فى السلوك المصدر المتقدم : « نحو مائة وأربعين ضربة » .

(٢) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

جاركس الخليلىّ ممن باشروا العملَ مع أستاذهم وأنعم على كلّ منهم بخمسمائة درهم. ثم خَلَع السلطان على مُباشرى العِمَارة.

ولمّا جلَس الشيخُ علاء الدين[1] السِّيرامىّ على السَّجّادة تكلّم على قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ الآية. ثم قرأ القارئُ عَشْرًا من القرآن ودعا. وقام السلطان وركب بأمرائه وخاصَّكِيَّته وعاد إلى القلعة، بعد أن خَرَج من باب زَوِيلَة، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة.

ثمّ بدا للسلطان بعد ذلك أن يَقْبِض على الأمير بَيْدَمُر الخُوَارَزْمِىّ نائب الشام، فأرسل طاووسًا[2] البريدىّ للقبض عليه ورَسَمَ للأمير تَمُربغا المَنْجكى أن يتوجّه على البريد لتقليد الأمير إشْقَتَمُر المارِدِينىّ عِوَضه بنيابة الشام وكان إشقتمر بالقدُس بطّالا، وقد تقدم أنّ إشقتمر هذا وَلِى نيابَة حلب فى أيّام السلطان حسن الأولى ويلبغا أستاذُ بَرْقُوق يوم ذاك خَاصَّكىّ، فانظُر إلى تقلُّبات الدهر.

وفى يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة أقيمت الجُمُعةُ بالمدرسة الظاهريّة المذكورة وخطب بها جمال الدين محمود القَيْصرى العجمىّ المحتسب.

وحَجّ فى هذه السنة الأمير جَاركس الخليلىّ بتجمُّل كبير وحَجّ من الأمراء كَشْبُغَا الخاصّكىّ الأشرفىّ ومحمد بن تَنْكِز [بن][3] بُغَا وجاركس المحمودىّ[4].

---

(١) هو أحمد بن محمد شيخ الشيوخ الشهير بالعلاء السيرامى الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية برقوق، توفى بالقاهرة يوم الأحد ثالث جمادى الأولى سنة ٧٩٠هـ وسيذكر المؤلف وفاته فى السنة المذكورة.

(٢) فى «ف»: «طاس».

(٣) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧).

(٤) فى السلوك المصدر المتقدم: "جاركس المحمدى"

وفى يوم الأثنين [خامس](١) عشرين شوّال آستدعى السلطان زكريّا آبن الخليفة المعتصم بالله أبى إسحاق إبراهيم — و إبراهيم المذكور لم يل الخلافة — آبن المُسْتَمْسِك بالله أبى عبدالله محمد — وكذلك المستمسك لم يَلِ الخلافة — آبن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسىّ وأعلمه السلطان أنّه يُريد أن يُنَصِّبَه فى الخلافة ، بعد وفاة أخيه الواثق بالله عُمر .

ثم آستدعى السلطان القضاةَ والأمراءَ والأعيانَ ، فلمّا آجتمعوا أظهر زكريّاءُ المذكورُ عَهْدَ عمِّه المعتضد له بالخلافة ، فخلع السلطان عليه خِلْعةً غير خِلْعة الخلافة ونزل إلى داره . فلمّا كان يومُ الخميس ثامن عشرينه طَلَعَ الخليفةُ زكرياءُ المذكور إلى القلعة وأحضر أعيانَ الأمراء والقضاةَ والشيخَ سراج الدين عمر البُلْقِينىّ فبدأ البُلْقِينى بالكلام مع السلطان فى مبايعة زكريّاء على الخلافة فبايعه السلطان أوّلا ، ثم بايعه مَنْ حضر على مراتبهم ونُعِتَ بالمستعصم بالله وخَلَع عليه خِلْعة الخلافة على العادة ونزل إلى داره وبين يديه القضاةُ وأعيانُ الدولة .

ثم طلع زكرياء المذكور فى يوم الأثنين (٢) ثانى ذى القعدة وخَلَع عليه السلطان ثانيا بنظر المشهد النفيسىّ على عادة مَن كان قبله من الخلفاء ، ولم تكن هذه العادة قديما ، بل حدثتْ فى هذه السنين .

وفى خامس عشرين ذى الحجة قَدِم مُبَشِّر الحاجّ السَّيْفىّ بُطَا الخاصّكىّ وأخبر أنّ الأميرَ آقبغا الماردينىّ أمير الحاجّ لمّا قَدِم مكّة خرج الشريف محمد بن أحمد آبن عَجْلان أمير مكّة لتلقّيه على العادة ونزل وقبّل الأرض ثم قبّل خُفّ جَمَل المَحْمِل .

---

(١) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٢) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٦٨) : « ثالث ذى القعدة » .

وعندما أنحنى وثب عليه فِدَاوِيَّان ، ضربه أحدُهما بخنجر فى عنقه وهما يقولان : غريم السلطان فخرّ ميتا وتمّ نهارَه مُلْقَى حتى حَمَله أهلُه ووارَوْه وكان كُبَيْش على بُعد، فقَتَلَ الفِداوِيَّةُ رجلا آخر يَظنُّوه كُبَيْشًا وأقام أميرُ الحاجّ لابسَ السلاح سبعة أيام خوفا من الفتنة، فلم يتحرّك أحدٌ، ثم خلع أميرُ الحاجّ على الشريف عِنان بآستقراره أميرَ مكّة عوضا عن محمد المذكور وتسلّمها .

ثمّ فى تاسع عشرين ذى الحجة قدمت رسلُ الحبشة بكتاب مَلِكهم الحطّى وآسمه داود بن سيف أَرْعَد ومعهم هديّة على [أحد و](١) عشرين جَمَلا ، فيها من طرائف بلادهم ، من جُملتها قُدور قد مُلِئت حمّصا صُنِع من ذهب إذا رآه الشخص يظنّه حمصا وغير ذلك .

ثم فى يوم السبت سابع عشر صَفَر من سنة تسع وثمانين وسبعمائة قَدِم الأمير أَلْطُنْبغا الجُوبانىّ نائب الكَرَك بآستدعاء ، فأُخْلع عليه السلطان بآستقراره فى نيابة دِمشق عوضا عن إشْقَتَمُر المارِدينىّ وعُزِل إشقتمر ولم تَكْمُل ولايتُه على دِمَشق عشرة أشهر وأقام ألطنبغا الجوبانىّ بالقاهرة ثلاثة أيام وسافر فى يوم تاسع عشره بعدما أنعم عليه الملك الظاهر بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم فِضّة وفَرَس بسرج ذهب وكُنْبُوش زَرْكش وأرسل إليه الأمير أَيْتَمَش بمائة ألف درهم وعِدّة بُقَج ثياب وآستقرّ مُسَفِّره الأمير قَرْقُماس الظاهرىّ وخرج الجُوبانىّ من مصر بتجمُّل عظيم . ثم رُسِم بآستقرار الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك المِهْمندار فى نيابة حَماة عوضا عن الأمير سُودون العثمانى ، وآستقرّ سودون العثمانى على إقطاع محمد بن المِهْمندار المذكور بحلب .

---

(١) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٧١) .

وفى آخر جُمَادَى الآخرة من السنة وهى سنة تسع وثمانين وَرَد الخبرُ على السلطان بأن تَيْمُور لَنْك صاحب بلادالعجم كَبَس الأمير قرا محمد صاحب مدينة تِبْرِيز[1] وكَسَره ففَرَّ منه قرا محمد فى نحو مائتى فارس وتوجّه بهم إلى جهة مَلَطْيَة[2] ونزل هناك ونزل تَيْمُور لَنْك على آمد[3] فاستدعى السلطان القضاةَ والفقهاءَ والأمراءَ وتحدّث معهم فى أخذ الأوقاف من البلاد بسبب ضَعْف عسكر مصر فكَثُرَ الكلام فى ذلك وصَمَّم الملك الظاهرُ على إخراج الجميع للجند، ثم رَجَع عن ذلك ورسم بتجهيز أربعة أمراء من أمراء الألوف بالديار المصريّة وهم : الأمير أَلْطُنْبُغا المُعَلّم أميرُ سلاح والأمير قَرْدَم الحَسَنى رأس نوبة النُّوب والأمير يُونُس النَّوْرُوزِىّ الدوادار الكبير والأمير سُودون باق وسبعة أمراء أُخَر من أمراء الطبلخانات وعَيَّن معهم من أجناد الحَلْقة ثلاثمائة فارس فتجهّز الجميعُ وخرجوا من القاهرة فى أوّل شهر رجب وساروا إلى حلب ونائبها يوم ذاك سودون المظفَّرِى وقد وصل إليه الخبرُ بأن قرا محمدا واقع ابن تيمور لنك وكسره ورجع إلى بلاده .

وبعد خروج العسكر استدعى السلطان فى سادس[4] عشرين شعبان من سنة تسع وثمانين المذكورة الشيخَ ناصرَ الدين ابن بنت الميلق[5] وولّاه قضاءَ الشافعيّة بالديار المصرية بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء عنها بعدما تمنّع

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٧٨) : « يوم الاثنين رابع شعبان » .

(٥) هو قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن بنت ميلق الشاذلى الصوفى قاضى قضاة الديار المصرية؛ سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٧، وراجع ترجمته فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٧٢ ب) .

ابن الميلق المذكور من قبول القضاء تمنُّعا زائدا وصلى ركعتى الاستخارة حتى أذعن، فألبسه السلطان الملك الظاهر تشريف القضاء بيده وأخذ طيلسانه يتبرّك به ونَزَل و بين يديه عظماءُ الدولة إلى المدرسة الصالحية[1]، فداخل أربابَ الدولة بولايته خوفٌ ووهمٌ وظنُّوا أنه يَحْمِل الناس على مَحْض الحق وأنه يسير على طريق السَّلَف من القضاة، قال الشيخ تقىّ الدين المَقْريزىّ — رحمه الله — لمَّا ألِفُوه من تَشدُّقه فى وعظه وتفخُّمه فى مَنْطِقه و إعلانه فى التَّنكير على الكافة ووقيعته فى القُضاة واشتماله على لُبْس المتوسِّط من الخشن ومَعِيبِه على أهل التَّرَف.

وكان أوّل ما بدأ به أن عَزَل قضاة مصر كُلهم من العَرِيش[2] إلى أُسْوان[3] و بعد يومين تكلّم معه الحاجّ مُفْلِح مولى[4] القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السرّ فى إعادة بعض مَنْ عزله من القضاة، فأعاده، فانحلّ ما كان معقودًا بالقلوب من مهابته. ثمّ قَلَع زِيَّه الذى كان يَلْبَسُه ولَبِس الشاش الكبيرَ الغالى الثمن ونحوه وترفّع فى مقاله وفعاله، حتى كاد يصعَد الجوَّ وشحّ فى العطاء ولاذَ به جماعةٌ غير مُحبَّبين إلى الناس فانطلقت ألسنةُ الكافّة بالوقيعة فى عِرْضه واختلقوا عليه ما ليس فيه. انتهى كلام المقريزىّ باختصار.

قلت: كل ذلك والملك الظاهر لا يسمع فيه قولَ قائل، حتى كانت وقعة الناصرىّ ومِنْطاش مع الملك الظاهر برقوق وحُبِس الملك الظاهرُ بالكَرَكَ وكان هو قاضيا يومئذ فوَقع فى حقّ الظاهر وأساء القولَ فيه، فبلغ الظاهرَ ذلك قبل

(١) سبق الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) سبق التعليق عليها فى الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٥٧).

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٤) فى الأصلين: «عند القاضى ... الخ» وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٧٣ ب).

ذهابه إلى الكرك وهو بسجن القلعة فأسرّها فى نفسه على ما سنذكره فى محلّه فى سلطنة الملك الظاهر الثانية إن شاء الله تعالى .

ثمّ ورد الخبر على السلطان الظاهر بأن العسكر المجرّد من الديار المصرية عاد إلى حلب وكان توجّه نحو ديار بكر صحبة نوّاب البلاد الشامية وعاد وكان الأمير ألطُنْبُغا الجُوبانىّ نائب الشام مقدّم العساكر وخرج بثقل عظيم وزدخاناه هائلة، جدّدها بدمشق حتى إنه رَسَم لفضلاء دمشق أن يَنْظُموا له ما يُنْقَش على أسنّة الرماح، فنظَم له القاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سِرّ دمشق :

[البسيط]

إذا الغُبارُ علا فى الجَوِّ عِثْيَرُهُ * وأظلم الجوُّ ما للشمس أنوارُ
هذا سِنانِىَ نجمٌ يُستضاءُ بِهِ * كأنّنِى عَلَمٌ فِى رأسِهِ نارُ
والسيفُ إن نام مِلْءَ الجَفْنِ فِى غُلُفٍ * فإننِى بارزٌ للحربِ خَطّارُ
إنّ الرماح لأغصانٌ وليس لَها * سوى النجومِ على العِيدانِ أزهارُ

ونظم القاضى صدر الدين علىّ بن الآدمىّ الدمشقىّ الحنفى فى المعنى فقال :

[الكامل]

النصرُ مقرونٌ بِضَرْبِ أسِنّةٍ * لَمَعانُها كَوَمِيضِ بَرْقٍ يُشرِقُ
سُبِكَتْ لِتَسْبِكَ كلَّ خَصْمٍ مارِدٍ * وتَطَرّقَتْ لِمُعانِدٍ يَتَطَرّقُ
زُرْقٌ[1] تفوقُ البِيضَ فِى الهَيْجاءِ إذْ * يَحْمَرُّ من دمِهِ العدوُّ الأزرق
يَنْسُجْنَ يومَ الحربِ كلَّ كتِيبةٍ * تحتَ الغُبارِ فنصرُهنّ مُحَقّق

(١) رواية أحد المصادر : « سمر » .

ونظم الشيخ شمس الدين محمد المزيّن الدمشقيّ فى المعنى وأجاد إلى الغاية :

[الكامـــل]

أنا أسمـرٌ والرايةُ البيضـاءُ لِي * لا للسيوفِ وسَلْ مِنَ الشُّجعانِ
لم يحـلُ لى عيشُ العُـداةِ لأننِي * نُوديتُ يـومَ الجَمْـعِ بالمُـرّانِ
وإذا تَغَـاتَمتِ[1] الكُماةُ بِجَحْفَلٍ * كَلَّمتُهم فِيـهِ بِكلِّ لِسـانِ
فتخالهم غنمًا تُسـاقُ إلى الردى * قَهْـرًا لِمُعظَمِ سَـطْوةِ الجُوبانى

ثمّ فى شوّال خَرَج السلطان من القاهرة إلى سِرياقُوس[2] على العادة فى كل سنة، واسْتدْعى به بالأمير يَلبُغـا الناصرىّ من ثَغْرِ دِميـاط[3]، فوصل إلى سِرياقوس فى ثالث عشر شوّال[4] وقبّل الأرض بين يدى السلطان، فأكرمه السلطان وأنعم عليه بمائة فَرَس ومائة جَمَل وسلاح كثير [ومال][5] وثياب وأشياء غير ذلك، قيمة ذلك كله خمسمائة ألف درهم فِضة، وأهدَى إليـه سائرُ الأمراء على العادة، كل واحد على قَدْر حاله .

ثم عاد السلطان من سرياقوس فى أوّل ذى القَعْـدة، وخَلَع على الأمير يلبغـا الناصرىّ المذكور فى خامس ذى القعدة من سنة تسع وثمانين المذكورة باستقراره فى نيـابة حلب على عادته، عوضا عن سُودون المظفرىّ بحكم اسـتقرار سُودون المظفرىّ أتابك حلب وأمَرَهُ بالتجهيز، وهـذه ولاية الناصرىّ الثالثة على حلب،

---

(١) الغتمة : العجمة .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجـزء التاسع من هذه الطبعة .
(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٠) : « فوصل إلى المخيم بسرياقوس فى عشرين شوّال » .
(٥) زيادة عن السلوك المصدر المتقدم .

فأصلح الأمير يلبغا الناصرى أمرَه وتهيّأ للسفر ، وخرج فى ثامن ذى القعدة إلى الرِّيدانيّة، بعد أن أخلع السلطان عليه خِلْعة السفر ، وسافر من الريدانية فى تاسعه بتجمُّل عظيم و بَرْك هائل ومُسَفِّرُه الأميرُ جُمَق ابن الأمير أيتمش البَجَاسى ، و بعد خروجه بثلاثة أيام قَدِم البريدُ من البلاد الشامية بأنّ تَمُرْبُغا الأفضلى الأشرفى المدعوّ منْطاش نائب مَلَطْيَة خرج عن الطاعة ووافقه القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقَرَا محمد التُّرْكمانى ونائب البيرة و يلبغا المَنْجَكى وعدّة كبيرة من خُشداشيّة منطاش من المماليك الأشرفية وأنه انضم عليه جماعة كبيرة من التُّركمان ، فتشوّش السلطان فى الباطن ولم يُظْهِر ذلك ، ونَدِم على توليته يلبغا الناصرى على نيابة حلب ، غيرَ أنه لم يسعْه إلا السُّكات .

ثم رَكِب السلطان الملك الظاهر فى ثانى يوم جاء الخبرُ بعصيان منطاش وعدّى البحر إلى برّ الجيزة وتصيَّد وعاد فى سادس عشرينه ، و بعد عوده بأيام وصل قاصدُ الأمير تمربغا الأفضلى الأشرفى المدعوّ منطاش نائب ملطية يخبر أنه مانافق وأنه باقٍ على طاعة السلطان ، فأخذ السلطانُ فى أخبار القاصد وأَعْطَى ، و بينما هو فى ذلك قَدِم البريدُ من حلب فى إثره يُخْبر السلطان بأنّ منطاش المذكور عاصٍ ، وأنه ما أرسل يقول : إنه باقٍ على الطاعة إلّا يدفع عن نفسه حتى يخرجَ فَصْلُ الشتاء و يدخلَ فصلُ الربيع وتذوبَ الثلوج ، فسيّر السلطان السيفى مَلِكْتَمُر الدوادار بعشرة آلاف دينار إلى الأمراء المجتمعين قبل تاريخه توسعةً لهم ، وأمره فى الباطن بالفَحْص عن أخبار منْطاش وحقيقة أمره ، و بعد خروج مَلِكْتَمُر فشا الطاعون بالقاهرة ونواحيها فى شهر ربيع الأوّل من سنة تسعين وسبعمائة ، وٱشْتغل الناس عرضاهم وأمواتهم عن غيره .

ثمّ أخلع السلطان على الأمير أيْدَكار[(١)] العُمَرىّ اليَلْبُغاوِىّ الحاجب الثانى وأحد مقدّمى الألوف ، بآستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية ، عوضا عن قُطْلُوبغا الكُوكائىّ بعد شغورها عنه أربع سنين ، وأُضِيف إليه نظرُ خانقاة شيخون ، وآستقرّ الأمير زين الدين أبو بكر بن سُنقر عوضه حاجبا ثانيا حاجب مَيْسرة بتقدمة ألف .

ثم فى حادى عشرين جُمادَى الأولى من السنة قَدِم صَرَاى تَمُر دوادار الأمير يُونُس النَّوْرُوزِىّ الدوادار ، ومملوك نائب حلب الأمير يَلْبُغا الناصرىّ يُخْبِران بأنّ العسكر توجّه إلى سِيواس وقاتلوا عسكَرها ، وقد آستنجد أهلُ سيواس[(٢)] بالتتر ، فأتاهم من التتر نحو الستين ألفا فحاربهم العسكر المصرىّ والحلبىّ يوما كاملا حتى هزموهم وحصروا سيواس بعدما قُتِل كثير من الفريقين وجُرِح معظمُهم ، وأنّ الأقواتَ عندهم عزيزة ، فجهّز السلطان للعسكر المذكور خمسين ألفَ دينار مصرية وشَكَرهم وسار بالذهب مَلِكْتَمُر الدوادار ثانيا بعد قدومه مصر بأيام قليلة .

وكان خروجُ مَلِكْتَمُر فى هذه المرّة الثانية بالذهب فى سابع عشرين جمادى الآخرة[(٣)] ، هذا ما أخبره صراى تَمُر دوادار ثانى يُونُس الدَّوادَار .

وأمّا ما وَقَع من بعده هناك فإنّ العسكر تحرّك إلى الرحيل عن سيواس لطُول مُكْثِهم ، وعندما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم ، فآحترز الأمير يَلْبُغا الناصرىّ نائب حلب إلى جهةٍ حتى صار خلفَهم ، ثم طَرَقَهم بمن معه ووضع السيفَ فيهم ،

(١) هو أيدكار بن عبد الله العمرىّ اليلبغاوىّ . ذكر المؤلف له ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٤٣ ب) ، وقد ذكر فى السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٤٨٩) باسم : « بدكار » وهو تحريف .

(٢) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) السياق يقتضى : « فى سابع عشرين جمادى الأولى » راجع السلوك (ج ٣ ص ٤٩٠) .

فقتل منهم خلائق كثيرة وأسر منهم نحو الألف وأخذ منهم نحو عشرة آلاف فرس وعاد العسكر سالما إلى حلب؛ فقدم هذا الخبر الثانى أيضا على يد بعض مماليك الأمير يونس الدوادار، فسر السلطان بذلك ودقت البشائر بالديار المصرية، ورسم السلطان بعود العسكر المصرى إلى نحو الديار المصرية. فعادوا إليها فى ثالث شعبان من سنة تسعين وسبعمائة، فكانت غيبتهم عن القاهرة سنة وعدة أيام. ولما وصلوا وطلعوا إلى القلعة أخلع عليهم السلطان الخلع الهائلة وشكرهم ونزلوا إلى دورهم، وكثرت التهانى لمجيئهم.

ثم فى خامس عشر شعبان المذكور طلب السلطان الأمير الطواشى بهادر مقدم المماليك السلطانية، فلم يجده بالقلعة ثم أحضر سكرانا من بيت على بحر النيل، فغضب السلطان عليه ونفاه إلى صفد على إمرة عشرة بها، وأخلع على الطواشى شمس الدين صواب السعدى المعروف بشنكل الأسود بتقدمة المماليك السلطانية عوضا عن بهادر المذكور، واستقر الطواشى سعد الدين بشير الشرفى فى نيابة المقدم عوضا عن شنكل المذكور.

وحج فى هذه السنة أيضا الأمير جاركس الخليلى الأمير آخور الكبير أمير حاج الأول. وكان أمير حاج المحمل الأمير آقبغا الماردينى وخرج الحج من مصر فى عاشر شوال، وفى أثناء ذلك قدم الخبر بعصيان الأمير ألطنبغا الجوبانى نائب الشام وأنه ضرب الأمير طرنطاى حاجب حجاب دمشق واستكثر من استخدام المماليك وشاع ذلك بالقاهرة وكثرت القالة بين الناس بهذا الخبر، فلما بلغ الأمير ألطنبغا الجوبانى ذلك أرسل استأذن السلطان فى الحضور إلى الديار المصرية، فأذن له السلطان فى ذلك وفى ظن كل أحد أنه لم يحضر، فعندما جاءه الإذن ركب البريد من دمشق

فى خواصّه وسار حتى نزل سِرْيَاقُوس خارجَ القاهرة فى ليلة الخميس سابع عشرين شوّال من ســنة تسعين المذكورة ، وبلغ السلطان ذلك فأرسل إليــه الأمير فارسا الصَّرغتمشىّ أميرَ جاندار ، فقبَض عليــه من سِرْياقوس وقيّــده وسيّره إلى سجن الإسكندرية صحبةَ الأمير أُلجيبُغا الجمالىّ الدوادار .

ثمّ رَسَم السلطان بأنّ طُرُنْطاى حاجب حُجاب دِمَشق يستقرّ فى نيــابة دمشق عوضًا عن الأمير أَلْطَنبغا الجوبانىّ المذكور ، وحَمَل إليه التشريفَ والتقليدَ الأميرُ سُودونُ الطُّرُنْطائىّ ، فعظُم مَسْكُ الأمير ألطنبغا الجوبانىّ على النــاس كونه ظهر للسلطان براءتُه ممّــا نقلَه عنــه أعداؤه وكونه من أكابر اليلبغاويّة ، ولم يَسَعْهم إلا السكات لفوات الأمر .

ثم كتبَ السلطانُ كتابا لأمراء طَرَابُلس وأرسله على يد بعض خواصّه بالقَبْض على الأمير كَشْبُغا الحَمَوِىّ اليَلْبُغاوِىّ نائب طرابُلس ، فقَدِم سيفُه فى عاشر ذى القعدة فتأكّد تشويش الناس بمَسْك كَشْبُغا أيضا ، فإنه أكبر مماليك يَلْبُغا العمرىّ .

وممّن صار فى أيام أستاذه يَلْبُغــا أمير طبلخاناه ، وتوجّه الأميرُ شَــيْخ الصَّفَوِىّ بتقليد الأمير أَسَنْدَمر المحمّدىّ حاجب حُجّاب طَرَابُلُس بنيابة طرابلس عوضا عن كشبغا الحَمَوِىّ المقدّم ذِكْرُه .

ثم نَفَى السلطان الملكُ الظاهرُ الأمير كَشْبُغَا الخاصّكىّ الأشرفىّ ، أحد أمراء الطبلخانات ورأس نَوْبَة إلى طرابُلس ، فسار من دِمْياط[1] ، لأنّه كان فى اليَزَك بالثَّغْر المذكور .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ثمّ قَدِم البريد بعشرين سَيْفًا من سُيوف الأمراء الذين قُبِض عليهم من أمراء البلاد الشامية، ثم كَتَب السلطان بالقَبْض على الأمراء البَطَّالينَ ببلاد الشام جميعا، ثم أعيد سُودون العثمانىّ إلى نيابة حَمَاة بحكم خروج كُشْلِي منها إلى نيابة ملَطْيَة، عِوضًا عن منطاش، وكان كُشْلِي وَلِي نيابة حَمَاة قبل تاريخه بمدّة يسيرة عوضا عن ابن المهمندار.

ثم فى ثانى ذى القَعْدَة قَدِمَت رُسُلُ قرَا محمد وأخبروا أنه أخذَ مدينةَ تبريز[1]، وضَرَب بها السِّكَّة باسم السلطان الملك الظاهر برقوق، ودعا له على منابرها وسيَّر دنانيرَ ودَرَاهِم، عليها اسم السلطان، وسأل أن يكون نائبا بها عن السلطان فأُجيب بالشكر والثناء، هذا والخواطرُ قد نَفَرت من الملك الظاهر لكثرة قَبْضه على الأمراء من غير مُوجِب، وتخَوُّف كلُّ أحد منه، على نفسه حتى خواصُّه وكَثُرَ تَخَيُّلُ الأمراء منه، و بينما هم فى ذلك أُشيع بالديار المصريّة بعِصْيان الأمير يَلْبُغا الناصرىّ نائب حلب، وكثر هذا الخبر فى محرّم سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. وسبب ذلك أنه وَقَع بين الأمير يلبغا الناصرىّ و بين سُودُون المظفّرىّ أتابك حلب المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه، وكاتَب كلٌّ منهما فى الآخر، فاختار السلطانُ بينهما وقد قوى تخوّفه من الناصرىّ.

قال المَقْريزِىّ — رحمه الله — . وكان أَجْرَى الله سبحانَه وتعالى على أَلْسنَة العامّة : من غَلَبْ، صَاحِبْ حَلَبْ، حتى لا يكاد صغيرُ ولا كبيرُ إلا يقول ذلك، حتى كان من أمر الناصرىّ نائب حلب ما كان. انتهى كلام المقريزى.

ولمّا شاع ذلك جمع السلطان الأمراء والخاصّكيّة فى يوم الأحد خامس صفر بالمَيْدان من تحت القلعة وشَرِب معهم القِمِزّ، وقرّر لشربه معهم يَوْمَى الأحد والأربعاء، يروم بذلك أخذ خواطرهم.

ثمّ فى عاشره بعث السلطان هديّة للأمير يَلْبُغا الناصرىّ نائب حلب فيها عِدّة خيول بقُماش ذهب [وَقباء][1] واستدعاه ليحضُر ليعْمَل معه مَشُورة فى أمر مِنْطاش، فلمّا أتاه رسول السلطان بالحضور إلى الديار المصرية، خَشِى أن يَفْعَل به كما فَعَل بالأمير أَلْطُنْبُغا الجُوبانىّ نائب الشام من مَسْكه وحبسه بالإسكندرية، فكَتَب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التُّرْكُمان وعِصيان مِنْطاش، وأنه يتخوّف على البلاد الحلبية منهم، ومهما كان للسلطان من حاجة يُرسِل يعرّفه ليقوم بقضائها، وعاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب، فلم يقبل السلطان ذلك منه فى الباطن وقَبِله فى الظاهر وقد كَثُر تخيُّلُه منه، وأخذ فى التدبير على الأمير يلبغا الناصرىّ مع خواصّه، حتى آقتضَى رَأْىُ الجميع على إرسال تُلَكْتَمر[2] الدوادار إلى حلب بحِيلة دَبَّرُوها، فخَرج تُلكتمر المحمّدىّ الدوادار المذكور وعلى يده مثالان ليلبغا الناصرىّ نائب حلب ولسودون المظفرىّ أتابك حلب المقدّم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء والقضاة والأعيان وسير معه خلعتين يلبسانها بعد صلحهما وحمل السلطان فى الباطن مع ملكتمر عدّة مطالعات إلى سودون المظفرىّ وغيره من أمراء حلب وأرباب وظائفها بالقبض على الناصرىّ وقتله إن آمتنع من الصلح وكان مملوك الناصرىّ قد تأخر بالقاهرة عن السفر لحلب ليفرّق كتبا

---

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٩٩).

(٢) فى الأصلين: «ملكتمر» وتصحيحه عن المنهل الصافى (ج ١ ص ٤٠٨ (ب)).

من أستاذه على أمراء مصر، يدعوهم فيها إلى مُوافقته على الخروج على السلطان وأخّر السلطان أيضا جواب الناصرىّ الوارد على يد مملوكه المذكور، عامدا حتى يسبِقه تُلَكْتَمر الدوادار إلى حلب . وكان مملوك الناصرىّ المذكور يَقِظا حاذِقا ، فبلغه ما على يد تُلَكْتَمُر الدوادار من المطالعات بالقبض على أُستاذه يَلبُغا الناصرىّ وعَلِم أنه عُوِّق حتى سافر تُلَكْتَمر . ثم أُعْطِى الجواب، فأخذه وخرج من مصر فى يومه وسار مسرعا وجدَّ فى السَّوْق حتى سبق تُلَكْتَمر الدوادار إلى حلب وعرّف أستاذه بخبر تُلَكْتَمر كلّه سِرًّا ، فأخذ الناصرىّ فى الحذر . ويقال : إنّ تُلَكتمر الدّوادار كان بينه وبين الشيخ حسن رأس نَوْبة الناصرىّ مصاهرةٌ، فلما قَرُب من حلب بعث يُخْبِرُ الشيخ حسنًا المذكور بما أتَى فيه ، فعلى كل حال احترز الناصرىّ . وهذا الخبر الثانى يَبعُد والأوّل أقربُ وأقوى عندى من كلّ وجه .

ثُمّ لمّا تحقّق الناصرىّ ماجاء فيه تُلَكْتَمر احترز على نفسه وتعبّأ، فلما قرب تُلَكْتَمُر من حلب، خرج الأمير يلبغا الناصرىّ من حلب ولاقاه على العادة مُظْهرا لطاعة السلطان وقبّل الأرض وأخذ منه مِثاله وعاد به إلى دار السعادة[1] بحلب وقد اجتمع الأُمراء والقُضَاة وغيرهُم لسماع مرسوم السلطان وتأخّر الأمير سُودون المظفّرى أتابَك حلب عن الحضور ولم يُعجِبْه ما فعله الملك الظّاهر برقوق من حضوره عند الناصرىّ لمعرفته بقوّة الناصرىّ وكثرة مماليكه، فأرسل له الناصرىّ — غير قاصد — يستعجله للحضور فلم يجد بدًّا من الحضور وحضر وهو لابسٌ آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصرىّ وحواشيه، فعندما دخل سودون المظفّرىّ إلى دِهْليز دار السّعادة . جَسَّ قازان اليَرْقَشِىّ أمير آخور الناصرىّ كَتِفَهُ فوجد السلاح،

(١) يراد بدار السعادة هنا دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شؤون الولاية أو المقاطعة وهذا هو المقصود هنا .

فقال : يا أمير! الذى يجىء للصلح يدخل دار السعادة وعليه السلاح وآلة الحرب، فسبّه سُودون المظفّرى فسلّ قازان سيفه وضربه به وأخذت سودون المظفّرى السّيوف من كل جانب من مماليك الناصرى الذين كان رَتّبهم لهذا الأمر ، فَقُتِل سُودون المظفرى بعد أن جرّدت مماليكه أيضا سُيوفهم وقاتلوا مماليك الناصرى ساعة هيِّنَة وقُتِل من الفريقين أربعة أنفس لا غَيْرُ وثارت الفتنة .

ففى الحال قبض الناصرى على حاجب حجّاب حلب وعلى أولاد المِهْمَنْدار وكانا مُقَدَّمَىْ ألوف بحلب وعلى عدّة أمراء أُخَر ممن يخشاهم ويخاف عاقبتهم . ثم ركب الناصرى إلى القلعة وتسلّمها واسْتَدعى التركمان والعربان وكتب إلى تَمُربُغا الأفضلى الأشرفى المعروف بمنطاش يدعوه إلى موافقته ، فَسُرّ منطاش بذلك وقَدِم عليه بعد أيام ودخل تحت طاعته . وكان الناصرى قد أبَاد مِنْطاش وقاتَله ، منذُ خرَج عن طاعته وطاعة السلطان غير مرّة ، وصار منطاش من جُملة أصحابه وتعاضد الأشرفيّة واليلبُغاويّة ، واليلبغاوية هم الأكثر ، فإنّ الناصرى من كبار اليلبغاويّة ومنطاش من كِبار الأشرفيّة ، هذا مع ما انضم على الناصرى من أكابر الأمراءِ على ماسيأتى ذكره. وعاد مَلِكْتَمُر الدّوادار بهذا الخبر فى خامس عشر صفر ، فكان عليه خبرٌ غير صالح ، فكتب السّلطان فى الحال إلى الأمير إينال اليوسفى أتابَك دِمَشق والمعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بنيابة حلب ثانيا . وجهّز إليه التّشريف والتّقليد فى ثامن عشر صفر المذكور من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وكان إينال اليوسفى ممن انحرف على السلطان فى الباطن من أيام ركوبه عليه ، قبل أن يتسلّطن وقَبَض عليه وحبسه سنتين ، ثم أطلقه على إمرة بدِمَشق ثم ولاّه بعض البلاد الشامية وهى نيابة طرابُلس ، ثم نقله إلى نيابة حلب ، فدام بها سنين ، ثم عزله عنها بالأمير

يَلْبُغا الناصرىّ وجعله أتابك دِمَشق ، فصار فى نفسه حزازة من هذا كله على ما سيأتى ذكرُه .

ثمّ إن السلطان فى ثامن عشر صفر المذكور طَلَب الأمراء إلى القلعة وكلّمهم فى أمر الناصرىّ وعصيانه وٱستشارهم فى أمره ، فوقع الٱتفاقُ على خروج تجريدة لقتاله وحلّف الأمراء على طاعته ، ثم خرج إلى القصر الأوّل وحلّف أكابر المماليك السلطانيّة .

ثم فى تاسع عشره ضُرِبت خَيْمة كبيرة بالمَيْدان من تحت القلعة وضُرب بجانبها عدّةُ صواوين برَسم الأمراء ونزل السلطان إلى الخيْمة المذكورة وحلّف بها سائر الأمراء وأعيان المماليك السلطانيّة بل غالبهم . ثم مدّ لهم سِماطا جليلا فأكلوا وٱنفضّوا .

ثم فى رابع عشرينه قدم البريدُ من دِمَشق بأنّ الأمير قَرَابُغا فرج الله والأمير بُزْلار العُمَرىّ الناصرىّ والأمير دِمرداش اليوسفىّ والأمير كَشبُغا الخاصّكى الأشرفىّ وآقبُغا قَبْجق[1] ٱجتمع معهم عدّة كثيرة من المماليك المنفيّين بطرابُلس ووثبوا[2] على نائبها الأمير أَسندمر المحمّدىّ وقبضوا عليه وقتلوا من أمراء طرابُلس الأمير صلاح الدين خليل بن سَنْجَر وٱبنَه وقبضوا على جماعة كبيرة من أمراء طرابُلس ، ثم دخل الجميع فى طاعة الناصرىّ وكاتبوه بذلك وملكوا مدينة طرابُلس .

وفى يوم وصول هذا الخبر على السلطان عَرَضَ السلطان المماليك السلطانيّة ، وعيّن منهم أربعمائة وثلاثين مملوكا من المماليك السلطانيّة للسفر ، وعيّن خمسة من أمراء الألوف بديار مصر وهم : الأمير الكبير أَيْتَمُش البَجَاسِىّ[3] ، والأمير جَارَكس

(١) رواية السلوك : (ج ٣ ص ٥٠١) : « حنجق » .
(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وقبضوا ... الخ » .
(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « أيتمش الأتابك » .

الخليلىّ الأمير آخور الكبير والأمير شهاب الدين أحمد بن يلبُغا أمير مجلس والأمير يُونُس النَّوْروزىّ الدّوادار الكبير والأمير أيْدَكار[1] حاجب الحجاب وعيّن من أمراء الطبلخاناه سبعة وهم : فارس الصّرغَتْمشىّ وبكْلَمُش العلائىّ رأس نوبة وجاركس المحمّدىّ وشاهين الصّرْغَتْمشىّ وآقبُغا الصغير السلطانىّ وإينال الجاركسىّ أمير آخور وقُدَيْد القَلَمْطاوىّ من أمراء العشرات جماعة كبيرة .

ثمّ أرسـل السلطان للأمير أيْتمش برسم النفقة مائتى ألف درهم فضـة وعشْرة آلاف دينار ذهبا مصريا . ثم أرسـل إلى كل من أمراء الألوف ممن عُيِّن للسفر مائة ألف درهم وخمسة آلاف دينار ماخلا أيْدَكار حاجب الحجاب فإنه حَمَل إليـه مبلغ ستين ألف درهم وألفا وأربعمائة دينار .

ثم فى سادس عشرين صـفر المذكور قدم الخبر من الشّام بأنّ مماليك الأمير سُودون العثمانىّ نائب حَماة اتّفقوا على قتله ، ففرّ منهم إلى دِمَشق وأنّ الأمير بِيرَم العِزّىّ حاجب حُجاب حَماة سلّم حماة إلى الأمير يَلْبُغا الناصرىّ ودخل تحت طاعته ، فعظُم هـذا الخبر أيضا على السلطان حتى كاد يَهْلِك وعرض المماليك ثانيا وعيّن منهم أربعة وسبعين نفرا لتتِمّة خمسمائة مملوك .

قلت : ولهـذا تُعرف هذه الواقِعَة بوقْعة الخمسمائة وبوقعـة شَقْحَب[2] وبوقعة الناصرىّ ومنطاش . انتهى .

وفى يوم الجمعة سابع عشرين صفر رَسَم السلطان للأمير بَجَاس نائب[3] قلعة الجبَل أنْ يتوجّه إلى الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بالقلعة وينقُلَه من داره إلى

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « بدكار » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : « والى باب القلعة » .

البُرج من القلعة ويُضَيِّق عليه ويمنَع الناس من الدخول إليه، ففعل بجَاس ذلك، فبات الخليفة ليلته بالبرج ثم أُعيد من الغد إلى مكانه بالقلعة، بعد أن كلّم السلطانُ الأمراءَ فى ذلك .

ثمّ رسَم السلطان للطّواشى زين الدين مُقبل الزّمام بالتّضييق على الأسياد أولاد[(١)] السّلاطين بالحوش السّلطانىّ من القلعة ومَنْع من يتردّدُ إليهم من الناس والفحْص عن أحوالهم، ففعل مُقبلٌ ذلك .

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأوّل خرج البريدُ من مصر بتقليد الأمير طُغَاى تَمُر القبلائى أحد أمراء دِمشق بنيابة طرابلس .

ثم فرّق السلطان فى المماليك نفقةً ثانيةً، فكانت الأولى لكل واحدٍ : خمسة آلاف دِرهم فضّة والثانية ألف درهم، سوى الخيل والجمال والسلاح، فإنه فرّق فى أرباب الجوامك لكل واحدٍ جَملَيْن ولكل اثنين من أرباب الأخْباز ثلاثةَ جمال ورتّب لهم [اللحم][(٢)] والجرايات والعليق، فرتّب لكلّ من رءوس النُّوَب [فى اليوم][(٣)] ستة عشْرَة عليقةً ولكلٍّ من أكابر المماليك عشر علائق ولكل من أرباب الجوامك خمسَ علائق . ورسم أيضا لكل مملوك من المماليك السلطانية بخمسمائة درهم بدمَشق .

ثم فى رابع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور جلس السلطان بمسجد الرُّدَيْنِىّ[(٤)] داخل القلعة بالحريم السلطانىّ واستدعى الخليفة المتوكّلَ على الله من مكانه بالقلعة، فلمّا

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : أولاد الملوك الناصرية .

(٢) التكلة عن السلوك المصدر المتقدّم . (٣) التكلة عن السلوك المصدر المتقدّم .

(٤) هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم داخل قلعة الجبل فى الجهة الشمالية الشرقية منها ويعرف بجامع سيدى سارية بالقرب من قصر الحرم الذى جدّده محمد على باشا الكبير فى سنة ١٢٤٣ هـ = ١٨٢٧ م . وقد دلنى البحث على أن الذى أنشأ هذا المسجد هو أبو المنصور قسطة الأرمنىّ الذى كان واليا على الإسكندرية وذلك فى سنة ٥٣٥ هـ يؤيد ذلك ما هو منقوش بالحفر على لوح من الرخام، كان مثبتا على =

دخل عليـه الخليفة قام الملك الظاهر له وتلقّاه وأخذ فى ملاطفته والاعتذار إليـه واصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة إلى موضعه بالقلعة ، فبعث السلطان إليه عشرة آلاف درهم وعدّة بُقَج ، فيها أثواب صوف وقماش سَكَنْدرى .

ثمّ تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية والمماليك الأشرفيّة واليلبغاويّة فى طاعة الناصرى وكذلك الأمير سولى بن دلغادر أمير التركمان ، ونُعير أمير العُربان وغيرهما من التركمان والأعراب ، دخل الجميع فى طاعة الناصرى على محاربة السلطان الملك الظاهر وأنّ الناصرى أقام أعلاما خليفتيّة (١) وأخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية ، واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبعلبكّ والكرك ، فقلق السلطان لذلك وكثر الاضطراب بالقاهرة وكثر كلام الناس فى هذا الأمر ، حتى

= باب هذا المسجد ومذكور فيه اسم منشئه وتاريخ إنشائه . والظاهر أنه لما جدد بناء هذا المسجد فى سنة ٩٢٥ هـ نقل اللوح المذكور من المسجد ووضع على تربة أبى المنصور قسطة التى بجواره من الجهة الغربية ووضع المجدّد لوحا آخر بدلا عن السابق أثبت فيه اسمه وتاريخ بناء المسجد وتعميره .

وذكر لنا المقريزى سبب نسبة هذا المسجد إلى الردينى ، فإنه لما تكلم فى خططه على ما كان عليه موضع القلعة قبل بنائها (ص ٢٠٢ ج ٢) قال : و بالقلعة الآن مسجد الردينى وهو أبو الحسن على بن مرزوق بن عبد الله الردينى الفقيه المحدّث وكان يأوى بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى هذا المسجد فعرف به .

ومن هـذا يعلم أنه لما أنشأ أبو المنصور قسطة هذا المسجد فى سنة ٥٣٥ هـ انتقل إليه أبو الحسن الردينى واستمر فى التدريس به إلى أن مات سنة ٥٤٠ هـ .

وفى سنة ٩٣٥ هـ جدّد هذا الجامع سليمان باشا الخادم الذى كان واليا على مصر من قبل السلطان سليمان بن سليم خان العثمانى كما هو ثابت بالنقش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى الباب الغربى للجامع المذكور .

وهذا الجامع طرازه عثمانى وله مئذنة رفيعة تشرف على القاهرة . وهو مسجد عامر بالشعائر وبجواره من الجهة الغربية تربة فيها قبر أبو المنصور قسطة وقبور أخرى لبعض المماليك وعلى شاهد كل قبر نوع لباس الرأس الذى كان يلبسه المملوك المدفون فيه وهى عدّة عمامات للرأس تكون مجموعة جملة مختلفة الأشكال والأحجام وترشدنا إلى نماذج ملابس الرأس عند المماليك الذين كانوا يحكمون مصر .

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٥٠٤) : « سناجق ... الخ » .

تجاوز الحدّ واختلفت الأقاويل، كلّ ذلك وإلى الآن لم تخرج التجريدة من مصر، فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج التجريدة، فخرجت الأمراء المذكورون قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاوّل من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة إلى الرّيدانية بتجمل زائد واحتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزيّنة بسروج الذهب والكنابيش والسلاح الهائل، لاسيما الأمير أيتمش والأمير أحمد ابن يلبُغا فإنهما أمعنا في ذلك وكان للناس مدّةٌ طويلة لم يتجرّد السلطان إلى البلاد الشامية ولا عسكره، سوى سفر الأمراء في السنة الماضية إلى سيواس وكانوا بالنسبة إلى هذه التجريدة كلاشيء وتتابعتهم المماليك شيئا بعد شيء، حتى سافر الجميع من الرّيدانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأوّل المذكور.

ثمّ أخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس وأبطل الرّمايات والسّلَف على البرسيم والشعير وإبطال قياس القصب والفلقاس والإعفاء على ذلك كله.

ثم في يوم الثلاثاء [أوّل ربيع الآخر][1] قدِم البريد بأن الأمير كَمشبُغا المنجكيّ نائب بعلبكّ دخل تحت طاعة يلبُغا الناصريّ وكذلك [في خامسه قدم البريد بأن][2] ثلاثة عشر أميرا من أمراء دِمَشق خرجوا بمماليكهم من دِمَشق وساروا إلى حلب ودخلوا في طاعة الناصري.

وأما العسكر الذي خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزّة أحسّ الأمير جاركس الخليليّ بمخامرة نائبها الأمير آقبُغا الصفويّ فقبض عليه وبعثه إلى الكرك وأقرّ في نيابة غزّة الأمير حسام الدين بن باكيش.

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥ ٥). (٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم.

ثم فى عشرين شهر ربيع الآخر قدم على السلطان رسـول قرا محمـد التركمانى ورسـول الملك الظاهر مجد الدين عيسى صـاحب ماردين يُخبران بقدومهما إلى خابور و يستأذنان فى محاربة الناصرى فأُجيبا بالشكر والثناء وأَذِن[1] لهما فى ذلك .

وأمّا العسكر فإنه سار من غزّة حتّى دخل دِمَشق فى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر المذكور، ودخلوا دمشق بعـد أن تلقّاهم نائبها الأمير [حسام الدين][2] طُرُنْطاى، ودخلوا دمشق قبل وصول الناصرىّ بعساكره اليها بمدّة، وأقبل المماليك السلطانية على الفساد بدمشق ، واشـتغلوا باللهو وأبادوا أهل دِمَشق شرًّا ، حتى سئمتهم أهل الشام وانطلقت الألسنة بالوقيعة فيهم وفى مُرْسِلهم .

قلت : هو مثل سائر : « الولد الخبيث يكون سبباً لوالده فى اللّعنة » وكذلك وقع ، فإنّ أهلَ دِمَشق لمّـا نفرت قلوبهم من المـماليك الظاهرية ، لم يدخلوا بعد ذلك فى طاعة الملك الظاهر ألبتّة على ما سيأتى ذكره .

و بينما هم فى ذلك جاءهم الخبر بنزول يَلَبُغا الناصرىّ بعساكره على خان لاجين[3] خارج دمشق فى يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر، فعند ذلك تهيّـأ الأمراء المصريّون والشاميون إلى قتالهم وخرجوا من دمشق فى يوم الاثنين حادى عشرينه إلى بَرْزة[4] والتقَوْا بالنـاصرىّ على خان لاجين ، وتصافّوا ثم اقْتَتلوا قتـالا شديدا ثبت فيه كلّ من الفريقين ثباتا لم يُسمع بمثله ، ثمّ تكاثر العسكرُ المصرىّ وصدَقوا الحملة على الناصرىّ ومن معه فهزموهم وغيّروه عن موقفه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٦) : « وأنهما ادخرا الأهم من هذا » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدّم .

(٣) أطلنا البحث عن هذا المكان فلم نوفق للعثور عليه .

(٤) برزة : قرية من غوطة دمشق ينسب إليها جلة من العلماء الحفاظ عن معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٥٦٣

ثمّ تراجع عسكر الناصريّ وحمل بهم ، وٱلتقى العسكر السّلطانى ثانيا وٱصطدما صدمة هائلةً ثبت فيها أيضا الطائفتان وتقاتلا قتالا شديدا ، قُتل فيها جماعة من الطائفتين ، حتى ٱنكسر الناصريّ ثانيا . ثم تراجع عسكرُه وعاد إليهم وٱلتقاهم ثالثَ مرّة ، فعندما تنازلوا فى المرّة الثالثة (١) وٱلتحم القتالُ ، أقْلَب الأمير أحمد بن يلبُغا أمير مجلس رُمحه ولحِق بعساكر الناصريّ بمن معه من مماليكه وحواشيه ، ثم تبعه الأمير أيْدَكار العُمريّ حاجب الحجاب أيضا بطُلْبِه ومماليكه ، ثم الأمير فارس الصّرْغَتْمَشيّ ثم الأمير شاهين [حُسين] (٢) أمير آخور بمن معهم وعادوا قاتلوا العسكرَ المِصريّ ، فعند ذلك ضَعُف أمر العساكر المصريّة وتقهْقروا وانهزموا أقبحَ هزيمةٍ ، فلما وَلّوا الادبار فى أوائل الهزيمةِ هجم مملوكٌ من عسكر الناصريّ يقال له يُلبغا الزينيّ الأعور وضرب الأمير جارَكس الخليل الأمير آخور بالسيف قتله وأخذ سلَبَهُ وترك رمّته عاريةً ، إلى أن كفّنته ٱمرأة بعد أيام ودفنته .

ثم مَدّت التركمان والعرب أيديهم ينهبون مَن ٱنهزم من العسكر المصريّ ويَقتلون ويأسرون مَن ظَفِروا به وساق الأمير الكبير أيْتَمَش البَجاسيّ حتى لحق بدِمَشق وتحصّن بقلعتها وتمزّق العسكر المصريّ وذهب كأنه لم يكن ودخل الناصريّ من يومه إلى دِمَشق بعساكره ونزل بالقصر من الميْدان وتسلّم بالقلعة بغير قتال وأوقع الحوطة على سائر [ما] (٣) للعسكر وأنزل بالأمير الكبير أيْتمش وقيّده هو والأمير طُرُنْطَاى نائب الشام وسجَنَهُما بقلعة دمشق وتَتَبّع بقيّة الأمراء والمماليك حتى قبض من يومه أيضا على الأمير بَكلَمَشُ العلائى فى عدّة من أعيان المماليك

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٧) : « فعندما تنازلوا فى المرّة الثانية أقلب الأمير احمد ... الخ » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدّم .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٠٨) يقتضيها السياق .

الظاهريّة، فاعتقلهم أيضا بقلعة دمشق. ثم مَدّت التركمانُ والأجناد أيديَهُم فى النهب، فما عفّوا ولا كفّوا وتمادَوْا على هذا عدّةَ أيام.

وقَدِم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزة فى يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر المذكور فاضطربت الناس اضطرابا عظيما لا سيما لمّا بلغهم قتلُ الأمير جاركس الخليليّ والقبضُ على الأمير الكبير أيْتَمُش البَجاسِيّ وغُلّقت الأسواق وانتُهبت الأخباز وتشغّبت الزّعر وطغى أهلُ الفساد، هذا مع ما للناس فيه من الشغل بدفن موتاهم وعظم الطاعون بمصر، كلُّ ذلك وإلى الآن لم يَعرف السلطانُ بقتل الأمير يونس النّوْروزيّ الدوادار على ما سيأتى ذكره.

وأما السلطان الملك الظاهر برقوق فإنه لمّا بلغه ما وقع لعسكره وَجَمَ وتحيّر فى أمره وعَظُم عليه قتلُ جاركس الخليليّ والقبض على أيتمش أكثر من انهزام عسكره، فإنهما ويونُس الدوادار كانوا همُ القائمين بتدبير ملكه، وأخذ يفحصُ عن أخبار يونس الدوادار المذكور، فلم يقف له على خبر، لسرعة مجىء خبر الوقْعة له من مدينة غزّة وإلى الآن لم يأته أحد ممن باشر الواقعة غير أنه صحّ عنده ما بلغه.

ثمّ خرج إلى الإيوان بالقلعة واستدعى الأمراء والمماليك وتكلّم معهم السلطان فى أمر الناصرىّ ومنطاش واستشارهم، فوقع الاتفاق على خروج تجريدةٍ ثانية، فانفضّ الموكِبُ وخرج السلطان فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر إلى الإيوان، وعيّن من المماليك السلطانيّة ممن اختار سفره خمسمائة مملوك، وأنفق فيهم ذهبا حسابا عن ألف درهم فضّة لكل واحد، ليتوجّهوا إلى دِمَشق صُحبة الأمير سودون الطُّرُنْطَائىّ، وقام السلطان فكلّمه بعض خواصّه فى قلّة من عُيّن من المماليك، وأن العسكر الذى كان صُحبة أيْتَمش كان أضعافَ ذلك وحصّل ما حصّل، فعَرض العسكر ثانيا وعيّن

خمسمائة أخرى ثم عيّن أربعمائة أخرى لِتَتِمّة ألف وأربعمائة مملوك، وأنفق فى الجميع ألفَ درهم فضة، لكل واحد .

ثمّ أنفق السلطان فى المماليك الكتابيّة لكل مملوك مائتى درهم فضّة ، فإنه بلغه أنهم فى قلق لعدم النفقة عليهم .

هذا، وقد طَمِع كلُّ أحد من المماليك وغيرهم فى جانب الملك الظاهر لِمَا وقع لعسكره بدِمَشق .

ثم عَمِل السلطان الموكب فى يوم الأربعاء أوّل جُمَادى الأولى ، وأنعم على كلّ من قرابُغا البوبَكرى وبَجَاس النّوْروزى نائب قلعة الجبل وشيخ الصّفوى وقَرْقَماس الطّشتَمُرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، عوضا عمّن قُتِل أو أُمسِك بالبلاد الشامية .

ثم أنعم السلطان أيضا فى اليوم المذكور على كل من أَلْجِيبُغَا الجمالى الخازندار وأَلْطُنْبُغا العُثمانى رأس نوبَة ويونس الإسْعردى الرمّاح وقنق باى الأَلْجاوى اللالا وأَسَنْبُغا الأُرغونى شاوى وبغداد الأحمدى وأرسلان اللّفّاف وأحمد الأرغونى وجَرْبَاش الشيْخى وأَلْطنْبُغا شادى وأرنْبُغا(١) المنجكى وإبراهيم بن طَشْتَمُر العلائى الدوادار وقراكسك السيفى بإمرة طبلخاناه .

وأنعم على كل من السيد الشريف بكتَمُر(٢) الحسينى والى القاهرة (٣)[كان] وقنق باى الأحمدى بإمرة عشرين . وأنعم على كل من بُطا الطّولُوتمرى الظاهرى ويلبُغا السودونى وسودون اليَحْياوى وتَنْبك(٤) اليحياوى وأرغون شاه البَيْدَمُرى وآقبغا

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « وأرومس بغا المنجكى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « الحسنى » . (٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) .

(٤) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وتانى بك اليحاوى » .

الجمـالىّ الهذبانىّ وفوزى الشعبانىّ وتغرى بردى البَشْبُغاوىّ والد كاتبه وبكلاط السعدىّ وأرنبغـا[(١)] العثمانىّ وشكرباى العثمانىّ وأسَنْبغا[(٢)] السيفىّ بإمرة عشرة، وكلّ هؤلاء ممـاليك الملك الظاهر برقوق وخاصّكيّته أمرّهم فى هـذه الحركة وكانوا قبل ذلك من جملة الخاصكيّة، ومنهم من هو إلى الآن لم يحضر من التجريدة.

ثمّ قَدِم البريد على السلطان من قطيا بأنّ الأمير إينـال اليوسفىّ أتابك دِمَشق المنعَم عليه بنيابة حلب بعد عصيان الناصرىّ والأمير إينال أمير آخور والأمير إياس أمير آخور دخلوا إلى غزّة فى عسكر كثيف من عساكر الناصرىّ وقـد صاروا قبل تاريخه من حزب الناصرىّ واستولَوْا على مدينـة غزة والرملة وتمزّقت عساكرها، فعظُم لهذا الخبر جزع الملك الظاهر وتحيّر فى أمره.

ثم فى يومه[(٣)] آستدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان وبعث الأمير سودون الطُّرنطائى والأمير قَرْقماس الطشْتَمُرىّ إلى الخليفة المتوكّل على الله بمسكنه فى قلعة الجبل فأحضراه، فلمّـا رآه الملك الظاهر قام له وتلقّاه وأجلسه، وأشار إلى القضاة فحلّفوا كلّا منهما للآخر على الموالاة والمناصحـة، وخلع السلطان على الخليفة المتوكل على الله المذكور خلعة الرضا، وقيّد إليـه حِجْرة شهباء من خواصّ خيـل السلطان بسَرْج ذهب وكُنْبُوش مُزَرْكَش وسلسلة ذهب وأَذِن له فى النزول إلى داره، فركب ونزل من القلعة إلى داره فى مَوْكِب جليـل، وأُعيدت إقطاعاته ورواتبه وأُخْلِى له بيت بقلعة الجبل ليسكن فيه.

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٠): «السونجى».

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدّم: «وأزدبغا».

(٣) يريد يوم الأربعاء أوّل جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ.

ثمّ طلع الخليفة من يومه ونقل حرمه إلى البيت المذكور بالقلعة ، وصار يركب في بعض الأحيان وينزل إلى داره بالمدينة ثم يطلع من يومه إلى مسكنه بالقلعة ويبيت فيه مع أهله وحرمه ، واستمرّ على ذلك إلى ما سيأتي ذكره .

ثم في يوم الجمعة ثالث جُمادَى الأولى المذكورة قَدِم الأمير شهاب الدين أحمد ابن بَقَر أمير عرب الشرقيّة ، ومعه هَجّان الأمير جاركس الخليليّ ، فحدّث السلطان بتفصيل واقعة العسكر المصري مع الناصري ، وأنه فرّ مع الأمير يُونُس الدوادار في خمسة نفر طالبين الديارَ المصريةَ ، فعرض لهم الأمير عَنْقاء بن شَطّي أمير آل فضل بالقرب من خَربة اللصوص من طريق دِمَشق ، وقَبَض على الأمير يُونس الدّوادار ووبّخه لِمَا كان في نفسه منه ، ثم قتله وحزّ رأسه وبعث به إلى الناصريّ ، فعندما بلغ السلطانَ قتلُ يُونس الدوادار وتحقّقه كادت نفسه تزْهَق وكان بلغه هذا الخبرُ ، غير أنه لم يتحقّقه إلا في هذا اليوم وبقتل يُونُس الدوادار استشعر كلّ أحد بذَهاب مُلك الملك الظاهر .

ثم أصبح السلطان أمر بالمناداة بمصر والقاهرة بإبطال سائر المُكوس من سائر ديار مصر وأعمالها ، فقام جميع كُتّاب المكوس من مجالسهم .

ثم في سادس الشهر[1] رَكِب الخليفة المتوكّل على الله من القلعة بأمر السلطان الملك الظاهر ونزل إلى القاهرة ، ومعه الأمير سُودون الفخريّ الشيخونيّ نائب السلطنة وقضاة القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلقينيّ وسائر الحجّاب ودارُوا في شوارع القاهرة ورجلُ أمامهم على فرس يقرأ ورقة فيها : إنّ السلطان قد أزال المكوسَ والمظالم وهو يأمُر الناس بتقوى الله وطاعته وإنّا قد سألنا العدق

(١) يريد شهر جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ .

الباغى فى الصلح فأبَى وقد قَوِىَ أمرُه فأغلقوا دوركم وأقيموا الدروب[1] على الحارات وقاتِلوا عن أنفسكم وحريمكم ، فلمّـا سمع الناس ذلك تزايد خوفهم وقلقهم ويئس كلّ واحد من الملك الظاهر وأخذ الناس فى العمل للتوصّـل إلى الناصرىّ ، حتى حواشى برقوق لمّـا سمعوا هذه المقالةَ وقد تحقّقوا بسماعها بأنّ الملك الظاهر لم يَبْق فيه بقيّة يلقَى بهـا الناصرىّ وعساكرَه وقول الملك الظاهر : وإنا قد سألنا العـدوّ فى الصلح فأبى وقَوِىَ ، فإنه كان لمّـا توجه العسكر من مصر لقتال الناصرى أمرهم أن يُرسلوا له فى طلب الصلح مع الناصرىّ ففعلوا ، فلم يَنْتظم صلحٌ ووقع ما حَكَيْناه من القتال وغيره .

ثمّ إن الناس لمّـا سمعوا هذه المناداة شرعوا فى عمل الدُّروب بِجُدِّد بالقاهرة دروب كثيرة وأخذوا فى جمـع الأقوات والأستعداد للقتـال والحصار وكَثُرَ كلامُ العامّة فيما وقع وهان الملك الظاهر وعساكرُه فى أعين النـاس وقلّت الحُرمَة وتجمّع الزُّعر ، ينتظرون قيـامَ الفِتْنة لينهبُوا النـاسَ وتخوّف كلّ أحد على ماله وقُمـاشه ، كلُّ ذلك والناصرى إلى الآن بدِمَشق .

ثم آنقطع أخبـار الناصرىّ عن مصر لدخول الأمير حُسام الدين بن باكيش نائب غزة فى طاعة الناصرىّ .

ثم قَدِم الخـبر بدخول الأمير مأمور القَلَمْطَاوى نائب الكَرَك فى طاعة الناصرىّ وأنه سلّم له الكَرَك بمـا فيها من الأموال والسلاح ، فتيقّن كلّ أحد عند سماع هذا الخـبر أيضا بزوال مُلك الملك الظاهر . هـذا والأمراء والعساكر المُعيَّنَةُ للسـفر فى آهتمام ، غير أنّ عزائم السلطان فاترة وقد علاه وَلَهٌ وداخَلَه الخوف من غير أمر

(١) المقصود بالدروب هنـا الأبواب التى تقـام على رءوس الطرق والحارات داخل القاهرة لمنـع دخول الثوار إليها عند وقوع الثورات .

يوجبُ ذلك . وكان السلطان لمّا عيّن هذه التجريدة الثانية أرسل إلى بلاد الصعيد يطلب نجدةً فقدِم إلى القاهرة فى هذا اليوم طوائف من عرب هوّارة نجدةً للسلطان ونزلوا تحت القلعة .

ثمّ أمر السلطان بحَفْر خندق[1] القلعة وتَوْعِير طريق باب القلعة المعروف بباب القرافة و باب الحرس و باب الدّرفيل[2] .

ثمّ أمر السلطان بسدّ خوخة[3] الأمير أَيْدُغْمُش خارج بَابَىْ زويلة ، فَسُدَّت حتى صار لا يدخُل منها راكب ثمّ أمر السلطان فنُودِى بالقاهرة بإبطال مَكس النّشا والجلود .

---

(١) تبين لى من المعاينة أن هذا الخندق لا تزال بعض آثاره باقية فى الجهة الشرقية من القلعة ويفصل بينها وبين سفح جبل المقطم . وكان الغرض من حفره منع دخول الثوار إلى القلعة من أبوابها التى فى السور الشرقى عند وقوع الثورات والأضطرابات بسبب ما يقع من الخلاف بين الملوك والأمراء .

(٢) هذه الأبواب الثلاثة هى من أبواب القلعة فى سورها الشرقى تجاه جبل المقطم والخندق . فأما باب القرافة فقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من الجزء التاسع ، وهذا الباب قد سدّ من قديم . وأما باب الحرس الذى يعرف اليوم بباب المقطم فلا يزال باقيا ومفتوحا ويتوصل منه إلى الحوش السلطانى الذى فيه اليوم قاعة العدل وقصر الجوهرة ويوصل كذلك إلى القلعة وإلى بئر يوسف وإلى جامع محمد على باشا من الجهة الخلفية له وكان يعرف بباب الحرس حيث كان يقيم خلفه العساكر الذين يحرسون القلعة من الجهة الشرقية ويعرف الآن بباب المقطم لوقوعه تجاه جبل المقطم . وأما باب الدرفيل فقد سدّ كذلك من قديم وهو أول أبواب السور الشرقى للقلعة من الشمال ، ويليه باب القرافة فى الوسط ثم باب الحرس وهو باب المقطم فى الجنوب الشرقى من القلعة بالقاهرة .

(٣) هذه الخوخة هى من الأبواب الصغيرة فى سور القاهرة القبلى الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى فى سنة ٤٨٤ هـ مع باب زويلة .

وتكلم المقريزى فى خططه على خوخة أيدغمش (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنها فى حكم أبواب القاهرة يخرج منها إلى ظاهر المدينة عند غلق الأبواب فى الليل وفى أوقات الفتن وينتهى الخارج منها إلى الدرب الأحمر واليانسية ويسلك من هناك إلى باب زويلة ويوصل إليها من داخل القاهرة إما من سوق الرقيق أو من حارة الروم ثم قال وهذه الخوخة فتحها فى السور الأمير علاء الدين أيدغمش الناصرى نائب دمشق مذ كان أمير آخور الملك الناصرى محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٠ هـ .

وبالبحث عن مكان هذه الخوخة تبين لى أنها اندثرت وكانت واقعة فى مدخل حارة الروم فى جهة شارع الدرب الأحمر وعلى بعد ١٧٠ مترا شرقى باب زويلة فى شارع الدرب الأحمر بالقاهرة .

وفى يوم الجمعة عاشر جُمَادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة خُطِب للخليفة المتوكّل على الله أبى عبد الله محمد ، فإنه أُعِيد إلى الخلافة من يوم خَلع عليه السلطان خاعة الرِّضا ، ثمّ قُرِئ تقليده فى ثانى عشره بالمشهد[1] النَّفيسىّ وحضره القضاة ونائب السلطنة . ولمّا انقضى مجلس قراءة التقليد توجّهوا الجميع إلى الآثار النّبوية[2] وقرءوا به صحيح البخارىّ ودعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برقوق بالنصر و إخماد الفتنة بين الفريقين .

ثمّ فى يوم ثالث عشر أخلع السلطان على الأمير قرا دِمرْداش الأحمدىّ اليَلْبُغاوى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتَمُش البجاسى بحكم حبسه بقلعة دِمَشق وعلى الأمير سودون باق باستقراره أمير سلاح ، عوضا عن قَرا دمرداش المذكور وعلى الأمير قَرْقَماس الطّشْتمرىّ باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يُونُس النّوْروزىّ المقتول بيد عنقاء أمير آل فضل وعلى الأمير تَمربغا[3] المَنجكىّ أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير جاركس الخليلىّ المقتول فى واقعة الناصرىّ

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) كانت الآثار النبوية فى ذلك الوقت بمسجد ناحية أثر النبى إحدى قرى مركز الجيزة على شاطئ النيل الشرقى جنوبى مدينة مصر القديمة . وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى الآثار المذكورة وكان مسجد هذه القرية يعرف قديما باسم رباط الآثار ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٢٩ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق عمره الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا ومات رحمه الله قبل أن يكمله فأكمله الصاحب ناصر الدين محمد بن تاج الدين المذكور وقيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال إنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها تاج الدين المذكور وحفظها بهذا الرباط يتبرك الناس بها و يعتقدون النفع بها . والرباط لا يزال قائما إلى اليوم باسم جامع أثر النبى وأما الآثار فقد نقلت هى وغيرها إلى خزانة خاصة بها بجامع سيدنا الحسين بالقاهرة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) : « قرابغا المنجكى » .

بدمشق وعلى قَرابُغا البُوبَكرى باستقراره أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يَلْبُغا بحكم عصيانه ودخوله فى طاعة الناصرى وعلى آقبُغا المارِدينى باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن أيدكار العُمرى الداخل أيضا فى طاعة الناصرى ونزل الجميع بالخِلَع والتشاريف .

ثمّ أنعم السلطان على الأمير صلاح الدين محمد [بن محمد](١) بن تَنْكِز الناصرى نائب الشام كان بإمرة طبلخاناه وعلى جُلبان الكشبُغاوى الخاصكى الظاهرى بإمرة طبلخاناه .

وكَثُر فى هذه الأيام تحصين السلطان لقلعة الجبل فعلِم بذلك كلّ أحد أنه لم تخرج تجريدة من مصر ولم يثبت الملك الظاهر لقتال الناصرى بما أفْزَعُوا من أحوال السلطان، خِذْلان من الله تعالى .

ثمّ أخذ السلطان ينقل إلى قلعة الجبل المناجنيقَ والمكاحلَ والعُدَد وأمر السلطان لسكّان قلعة الجبل من الناس بادّخار القُوت بها لشهرين .

ثمّ رسم السلطان للعلم أحمد بن الطُّولُونى بجمع النجّارين لسدّ فم وادى السدرة(٢) بجوار الجبل الأحمر وأن يبنى حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل .

ثمّ نُودِىَ بالقاهرة بأنّ من له فرس من أجناد الحلقة يركب للحرب ويخرج مع العسكر، فكَثُر الهرج وتزايد قلقُ الناس وخوفُهم وصارت الشوارع كلها ملآنة بالخيول الملبّسة، هذا و إلى الآن لم يَعْرِف السلطان ما الناصرى فيه وطُلِبَت آلات الحرب من الخوذ والقرقلات والسيوف والأرماح بكل ثمن غال .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) .

(٢) بالبحث تبين لى أن فم وادى السدرة مكانه اليوم الفضاء الواقع بين الجبل الأحمر و بين برج الظفر الواقع على رأس السور الشرقى لمدينة القاهرة .
وأما الجبل الأحمر، فسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ بالجزء السابع من هذه الطبعة .

ثمّ رسم السلطان للأمير حسام الدين حسين [بن علي][1] بن الكوراني والى القاهرة بسدّ باب المحروق[2] أحد أبواب القاهرة فكلّمه الوالى فى عدم سدّه ، فنهره وأمره بسدّه وسدّ الباب الجديد[3] أيضا أحد أبواب القاهرة ، ففعل . ثمّ سدّ باب الدرفيل المعروف قديما بباب سارية ويُعرف فى يومنا هذا بباب المُدرّج[4] .

ثمّ أمر السلطان بسدّ جميع الخُوخ[5] ، فسدّ عدّة خوخ وركّب عند قناطر السباع ثلاثة دروب : أحدها من جهة مصر والآخر من جهة قبو الكرانيّ[6] والآخر بالقرب من الميدان ثمّ بنى بالقاهرة عدّة دروب أخر وحفر خنادق كثيرة .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الكلام عليه فى ص ١٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) قناطر السباع هى قناطر كانت فوق الخليج المصرى بميدان السيدة زينب بالقاهرة وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ بالجزء السابع من هذه الطبعة .

وركب ثلاثة دروب أى ثلاثة أبواب أحدها من جهة مصر أى على مدخل شارع السدّ بجوار جامع السيدة زينب والثانى من جهة قبو الكرمانى أى على مدخل شارع اللبودية والثالث بالقرب من الميدان أى على مدخل شارع الكومى وقد أصبح اليوم مدخل شارع اللبودية ومدخل شارع الكومى فى دائرة ميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ولما تكلم المقريزى فى خططه على قنطرة آق سنقر (ص ١٤٧ ج ٢) قال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرمانى ومن حارة البديعيين التى تعرف اليوم بالحبانية ويمر من فوقها إلى برّ الخليج الغربى . ولما تكلم على جامع بشتاك (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إن هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل .

وبما أن حارة الحبانية وجامع بشتاك المعروف بجامع مصطفى باشا فاضل لايزالا موجودين بشارع درب الجاميز فينبين مما ذكر أن خط قبو الكرمانى كان واقعا شرق الخليج المصرى ومكانه اليوم القسم المتوسط من شارع درب الجاميز فى المسافة بين سكة الحبانية وبين حارة السادات بالقاهرة .

ومما يلفت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم قبو الكرمانى على حارة بشارع سويقة السباعين فى برّ الخليج الغربى فى حين أن خط قبو الكرمانى كان واقعا شرق الخليج كما ذكرنا .

(٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

هذا والموت بالطاعون عَمَّال بالديار المصريّة فى كل يوم يموت عدّةٌ كبيرة .

وأما الأمير يَلبُغا الناصرىّ نائب حلب وصاحبُه مِنْطاش نائبُ مَلَطْيَـة بمن معهما، فإنّ الناصرىّ لمّـا استقرّ بدِمَشق وملكها بعد الوقْعة، نادى فى جميع بلاد الشام وقلاعها بألا يتأخر أحد عن الحضور إلى دمشق من النوّاب والأمراء والأجناد ومن تأخّر سوى من غُبِن لحفظ البلاد قُطِعَ خبزه وسُلِبَت نعمته، فاجتمع الناس بأسرهم فى دمشق من سائر البلاد وأنفق الناصرى فيهم وتجهّز وتهيأ للخروج من دمشق وبرز منهـا بعساكره وأمرائه من الأمراء والأكراد والتُّركمان والعربان وكان اجتمع إليـه خلائق كثيرة جدّا فى يوم السبت حادى عشر جُمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المقدّم ذكرها، بعد أن أقرّ فى نيابة دمشق الأمير جَنْتَمُر المعروف بأنحى طاز وسار الناصرى بمن معه من العساكر يريد الديار المصرية وهو يظنّ أنّه يلقى العساكر المصريّة بالقرب من الشام واستمرّ فى سيره على هَيِّنَةٍ إلى أن وصل إلى غزّة، فتلقّاه نائبها حسام الدين بن باكيش بالتّقادم والإقامات، فسأله الناصرى عن أخبار عسكر مصر، فقال : لم يرد خبر بخروج عَسكر من مصر وقد أرسلت جماعة كبيرة غير مرة لكشف هذا الخبر ولم يكن منى تهاون فى ذلك، فلم يبلغنى عن الديار المصرية إلا أنّ برقوقا فى تخوّف كبير وقد استعدّ للحصار فلم يلتفت الناصرى إلى كلامه، غير أنه صار متعجبا على عدم خروج العساكر المصرية لقتاله .

ثم قال فى نفسه : لعـله يريد قتالنا فى فم الرمل بمدينة قطيا[1]، ليكون عسكره فى راحة من جواز الرّمل وأقامَ الناصرىّ بغزّة يومَه . ثم سار من الغـد يُريد ديار مصر وأرسل أمامه جماعةً كبيرة من أمرائه ومماليكه كشّافة واستمرّ فى السّير إلى أن نزل مدينة قَطْيا وجاء الخبر بنزول الناصرىّ بعساكره على قطيا فلم يتحرّك بحركة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفى ليلة وصول الخبر فرّ من أمراء مصر جماعة كبيرة إلى الناصرىّ وهى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جُمَادى الأولى المذكورة وهم : الأمير طُغَيْتَمَر الجَرَكْتَمُرى وأرسلان اللّفاف وأَرَنْبُغَا العثمانىّ فى عدّة كبيرة من المماليك ولحقوا بالناصرىّ ودخلوا تحت طاعته، بعدما صرفوا فى طريقهم الأمير عزّ الدين [أيْدُمُر](١) أبا دَرَقَة كاشف الوجه البحرى وقد سار من عند الملك الظاهر لكشف الأخبار، فضربوه وأخذوا جميع ما كان معه وساقوه معهم إلى الناصرىّ، فلما وصلوا إلى الناصرى حرّضوه على سرعة الحركة وعرّفوه ما الظاهر فيه من الخوف والجبن عن ملاقاته، فقَوِىَ بذلك قلب الناصرى وهو إلى الآن يأخذ فى أمر الملك الظاهر ويُعطى.

ثم جلس الملك الظاهر صبيحة هرب الأمراء بالإيوان من قلعة الجبل وهو يوم الثلاثاء ثامن عشرينه وأنفق على المماليك جميعها، لكل مملوك من مماليك السلطان ومماليك الأمراء، لكل واحد خمسمائة درهم فضة واستدعاهم طائفة بعد طائفة وأعطى كل واحد بيده وصار يحرّضهم على القتال معه وبكى بكاء شديدا فى الملأ.

ثمّ فرّق جميع الخيول حتى خيل الخاصّ فى الأمراء والأجناد وأعطى الأمير اقْبُغا المارِدِينى حاجب الحجّاب جملة كبيرة من المال ليفرّقه على الزُّعْر وعَظُمَ أمرُ الزعر وبطل الحكم من القاهرة وصار الأمر فيها لمن غلب وتعطّلت الأسواق وأكثر الناس من شراء البُقْسماط والدقيق والدهن ونحو ذلك.

ثم وصل الخبر على السلطان بنزول الناصرىّ على الصالحيّة(٢) بمن معه وقد وقف لهم عدّة خيول فى الرمل وأنّه لما وجد الصالحية خالية من العسكر سجد لله تعالى

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٥).

(٢) الصالحية إحدى قرى مركز فاقوس بمديريه الشرقية بمصر. راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

شكرا، فإنه كان يخاف أن يتلقّاه عسكر السلطان بها ولو تلقّاه عسكر السلطان لما وجد لعسكره منعة للقتال، لضعف خيولهم وشدّة تعبهم، فلهذا كان حمْدُه لله تعالى. وأخبر السلطان أيضا أنّ الناصرىّ لمّا نزل إلى الصالحيّة تلقّاه عربُ العائد مع كبيرهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى وخدموه بالإقامات والشعير وغيرها فردّ بذلك رمَقَهُم.

فلمّا سَمِع السلطان ذلك رَسَم للأتابك الأمير قرا دِمرْداش الأحمدىّ أن يتوجّه لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش مخافة أن يأتىَ أحد من قِبَل إطفيح(٢)، فسار لذلك. ثم رتّب السلطان العسكر نَوْبتين: نَوْبة لحفظ النهار ونَوْبة لحفظ الليل وسير ابن عمه الأمير جَمْماس فى عدّة أمراء إلى المرج(٤) والزيات(٥) طليعة للكشف.

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٧): «الأجناد».

(٢) من البلاد المصرية القديمة. سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم: «وسير عدة من الأمراء إلى جهة مرج الزيات طليعة بكشف الخبر».

(٤) المرج من القرى القديمة وهى اليوم من قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر فى حدود ضواحى القاهرة كانت تسمى قديما مخلف مرج كما ورد فى قوانين الدواوين لابن ممّاتى قال: وهى من كفور عين شمس من أعمال الشرقية ووردت فى دليل أسماء البلاد المصرية المحرر فى سنة ١٢٢٤ هـ المرج وتعرف قديما بمرج التركمان من أعمال ضواحى مصر

وهى بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ١٤٠٠ فدان وسكانها حوالى ٦٠٠٠ نفس.

(٥) دلنى البحث على أن الزيات هى القرية التى تسمى اليوم القلج إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وفى تربيع [قائمة مساحة] سنة ٩٣٣ هـ قيد زمامها فى دفاتر المكلفات باسم القلج نسبة إلى الشيخ قلج الرومى الأدهمى شيخ زاوية السلطان قايتباى بالمرج والزيات المتوفى سنة ٨٩١ هـ كما ورد فى تاريخ مصر لابن إياس (ص ٢٣٩ ج ٢) وللاحتفاظ بالاسم القديم لهذه القرية وهى الزيات لسهولة الاسترشاد الى زمامها القديم ضم اسمها فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ إلى اسم القرج وصارت القرية تعرف باسم القرج والزيات. وفى مساحة ١٢٧٥ هـ قيد زمامها باسم القرج وهو اسمها الحالى وحذف الاسم القديم. وهى بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ٤٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٨٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها.

ثمّ فى يوم الأربعاء تاسع عشرين جُمادى الأولى المذكور أنفق السلطان فى مماليك أمراء الطبلخانات والعَشَرات ، فأعطى كلّ واحد أربعمائة درهم فضة وأنفق السلطان أيضا فى الطَّبَردارِيّة [والبَزْدارِيّة][1] والأوجاقية وأعطاهم القِسىّ والنُّشّاب . ثم رتّب من الأجناد البطّالين جماعةً بين شُرُفات القلعة ليرموا على مَنْ لعلّه يُحاصر القلعة ، وأنفق فيهم أيضا . ثم آستدعى السلطانُ رُماةَ قِسىّ الرمل من ثغر الإسكندرية فحضر منهم جماعة كبيرةٌ وأنفق فيهم الأموال .

ثم عاد الأمير جقماس بمن معه من المرج والزيّات وأخبر السلطان أنه لم يقف للقوم على خبر .

ثم خرج الأمير سُودون الطُّرُنطائىّ فى ليلة الخميس فى عِدّة من الأمراء والمماليك إلى قُبّة النصر للحرس وسارت طائفة أخرى إلى بِرْكة الحبش[2] وبات السلطان بالإسطبل السلطانى ساهرا لم يَنَم ومعه الأميرُ سُودون الشيخونى النائب والأتابك قراَدِمرداش الأحمدىّ ، بعد أن عاد من بِرْكة الحبش وعدّة كبيرة من المماليك والأمراء .

ثم توجّه الأمير قَرَابُغَا الأبو بكرىّ أمير مجلس فى يوم الخميس أوّل جُمادى الآخرة إلى قُبّة النصر ، ثم عاد ولم يقف على خبر ، كلّ ذلك لضعف خيول عساكر الناصرى وكَلَلِهم من السفر ، فلم يجد الناصرىّ لهم مَنَعة ، فأقام بهم على الصالحية ليتراجع أمرُهم وتعود قُواهم ، هذا والأمراء بالديار المصريّة لابسون آلة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة .

---

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٧) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وفى ليلة الخميس المذكورة هرب من المماليك السلطانية اثنان ومن مماليك الأمراء جماعة كبيرة بعد أخذهم نفقة السلطان وساروا الجميع إلى الناصرى[(١)] .

ثمّ طلب السلطان أجناد الحلقة، فدارت النقباء عليهم فأحضروا منهم جماعة كبيرة فُرِّقوا على أبواب القاهرة ورُتِّبوا بها لحفظها .

ثمّ ندبَ السلطان الأمير ناصر الدين محمدا ابن الدوادارى أحد أمراء الطبلخانات ومعه جماعة لحفظ قياسر القاهرة وأغلق والى القاهرة باب البَرْقيّة . ثمّ رتّب السلطان النَّفطيّة على بُرج الطبلخاناه السلطانية وغيره بقلعة الجبل .

ثمّ قدم الخبر على السلطان بنزول طليعة الناصرى بمدينة بِلبيس[(٢)] ومقدّمها الطواشى طُقْطاى الرومىّ الطَّشْتَمُرىّ .

ثم فى يوم الجمعة نزلت عساكر الناصرى بالبئر البيضاء[(٣)]، فأخذ عند ذلك عسكر السلطان يَتسلّل إلى الناصرى شيئًا بعد شىء، وكان أوّل من خرج إليه من القاهرة الأمير جبريل الخُوارَزْمىّ ومحمد بن بَيْدَمُر نائب الشام وبجمان المحمدى نائب الإسكندرية وغريب الخاصّكىّ والأمير أحمد بن أَرْغُون الأحمدىّ [اللّالا][(٤)] .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) : « نحو الخمسين » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) هذه البئر كانت من مراكز البريد وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٤٤ بالجزء الثامن من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق ذكره بتلك الحاشية أن بئر البيضاء لم تكن قرية بل كانت مركز بريد منفرد ليس حوله ساكنون وكان ضمن خط سير السعاة بين سرياقوس وبلبيس . وقد لفت نظرى أن مصلحة البريد المصرى وضعت اسم البئر البيضاء على الخريطة المرفقة بكتاب تاريخ البريد فى مصر المطبوع سنة ١٩٢٤ فى مكان قرية البيضاء إحدى قرى مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية وهذا الوضع خطأ لايتفق مع الواقع، لأن بئر البيضاء كانت واقعة بأرض ناحية الزوامل بمركز بلبيس بمديرية الشرقية بمصر كما ذكرت فى الحاشية السابقة .

(٤) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) .

ثمّ نصب السلطان الســناجقَ السلطانيّة على أبراج القلعــة ودُقّت الكوسات الحربيّة فاجتمعت العساكر جميعها وعليهم آلة الحرب والسلاح ثم ركب السلطان والخليفة المتوكل على الله معه من قَلعة الجبل بعــد العصر وسار السلطان بمن معــه حتى وقفا خلف دار الضِّيافة وقد آجتمع حول السلطان من العامة خلائق لاتُحصى كَثْرَةً ، فوقف هناك ساعة ثم عاد وطلع إلى الإسطبل[1] السلطانى وجلس فيــه من غير أن يلقى حرباً وصَعِد الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل ، وقد نزلت الذِّلّة على الدولة الظاهريّة وظهر من خوف[2] السلطان و بكائه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة عليه .

فلمّا غَرَبَت الشمس صعد السلطان إلى القلعة و بات بالقصر السلطانى ومعــه عامّة ممــاليكه وخاصّكيّته وهم عدّة كبيرة إلى الغاية .

ثمّ فى يوم السبت ثالث جُمــادى الآخرة نزل النــاصرى بعساكره بِرْكة[3] الجُبّ ظاهر القاهرة ، ومعــه من أكابر الأمراء الأمير تمُربُغــا الأفضلىّ الأشرفىّ المدعو منطاش والأمير بُزْلار العُمَرى الناصرىّ حسن والأمير كشْبُغا الحموى اليلبُغَاوى نائب طرابُلس كان والأمير أحمــد بن يَلبُغــا العُمرى أمير مجلس والأمير أَيْدَكار حاجب الحجاب وجماعة أُخَر من أمراء الشام ومصر وغيرها .

ثمّ تقدمت عساكر الناصرىّ إلى المرج و إلى مسجد التِّبن[4] ، فعند ذلك غُلِّقت أبواب القاهرة كلّها إلا باب زَوِيلة وأُغلقت جميع الدروب والخُــوَخ وسُدّ باب الفرافة وآنتشرت الزُّعر فى أقطار المدينة تأخذ ماظَفِرت به ممّن يستضعفونه .

---

(١) هذا الإسطبل داخل سور القلعة من الجهة الغربية التى تشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة و يتوصل إليه من باب العزب وسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) فى السلوك (ج ٣ ص ٥١٩) : « من جزع السلطان » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ثمّ ركب السلطان ثانيا من القلعة ومعه الخليفة المتوكل على الله ونزل إلى دار الضّيافة فقدم عليه الخبر بأنّ طليعة الناصريّ وصلت الى الخراب طرف الحُسينيّة فلقيتهم كشّافة السلطان فكسرتهم .

ثمّ ندب السلطان الأمراء فتوجهوا بالعساكر إلى جهة قبّة النصر ونزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار .

ثمّ عاد إلى الإسطبل السلطانيّ وصحبته الأمراء الذين توجّهوا لقبّة النصر والكوسات تدقّ وهم على أُهبة اللّقاء ومُلقاة العدو وخاصّكيّة السلطان حوله والنُّفوط لاتفتر والرُّميلة قد امتلأت بالزُّعر والعامة ومماليك الأمراء ولم يزالوا على ذلك حتّى أصبحوا يوم الاثنين (١) و إذا بالأمير آقْبُغا الماردينيّ حاجب الحجاب والأمير جُمق ابن أيْتَمَش البَجاسي والأمير إبراهيم بن طشْتَمُر العلائى الدوادار قد خرجوا (٢) فى الليل ومعهم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية ولحقوا بالناصريّ .

ثمّ أصبح السلطان من الغد وهو يوم خامس جُمادى الآخرة (٣)، فر الأمير قَرْقَماس الطّشتَمُرى الدوادار الكبير وقرا دمرداش الأحمديّ أتابك العساكر بالديار المصرية والأمير سودون باق أمير مجلس ولحقوا بالناصريّ وكانوا فى عدّة وافرة من المماليك والخدم والأطلاب الهائلة، ولم يتأخر عند السلطان من أعيان الأمراء إلا ابنُ عمه الأمير جَقْماس وسودون الشّيخُونى النائب وسودون طُرنْطاى وتَمُرْبُغا المنجكيّ وأبو بكر ابن سُنقُر وبيبَرس التّمان تَمُريّ وشيخ الصفويّ ومقدم المماليك شَنكل وطائفة من أمرائه مشتَرواته وخاصّكيّته والعجب أنّ السلطان كان أنعم فى أمسه على الأمراء

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : «يوم الأحد» .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : «وقد فروا فى الليل» .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : «وفى يوم الأحد رابعه فر الأمير قرقماس الطشتمرى . الخ» .

الذين توجّهوا للناصرى لكلّ أمير من أمراء الألوف عشرة آلاف دينار ولكل أمير طبلخاناه خمسة آلاف دينار وحلّفهم على طاعته ونصرته وأعطى فى ليلة واحدة للأمير الكبير قرادمرداش الأحمدىّ ثلاثين ألف دينار دُفعة واحدة وخاتما مُثمّنا، قيمته آلاف عديدة، حتى قال له : قرادمرداش المذكور : يا مولانا السلطان روحى فِدَاؤك لا تخف مادمتُ أنا واقف فى خدمتك أنت آمن، فشكره السلطان، فنزل من عنده فى الحال رَكِب وخرج من باب القرافة وقطع الماء الذى يجرى إلى القلعة وتوجّه مع مَنْ ذكرنا من الأمراء إلى الناصرىّ، فلم يلتفت الناصرىّ لهم ذاك الالتفات الكلّىّ، بل فعل معهم كما فعل مع غيرهم ممّنْ توجّه إليه من أمراء مصر. انتهى.

ولمّا بلغ السلطان نِفَاقُ هؤلاء الأمراء عليه بعد أن أنعم عليهم بهذه الأشياء، علم أنّ دولته قد زالت؛ فأغلق فى الحال باب زَويلة وجميع الدروب وتعطّلت الأسواق وامتلأت القاهرة بالزُّعر واشتدّ فسادُهم وتلاشتِ الدولة الظاهريّة وانحلّ أمرُها وخاف والى القاهرة حسام الدين بن الكورانىّ على نفسه، فقام من خلف باب زويلة وتوجّه إلى بيته واختفى وبَقِىَ الناس غوغاء وقطع المسجونون قُيودهم بخزانة شمائل[1] وكسروا باب الحبس وخرجوا على حميّة جملة واحدة، فلم يردّهم أحدٌ بشغل كلّ واحد بنفسه وكذلك فعل أهل حبس الدَّيْلَم[2] وأهل سجن

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٢) لما تكلم المقريزى فى خططه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر من بينها سجنا باسم حبس الديلم ولكنه لم يفرده بذكر، كما كتب عن السجون الأخرى وإنما أشار إليه عند الكلام على خوخة الصالحية (ص ٤٥ ج ٢) وعلى دار الصالح طلائع بن رزيك (ص ٦٧ ج ٢) وهذا الحبس ينسب إلى حارة الديلم التى تكلم عليها المقريزى فى خططه (ص ٨ ج ٢) وعلقنا عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

الرّحبة (١)، هـذا والسلطان إلى الآن بقلعة الجبل والنّفوط عمالة والكوسات تدقّ حربيا، ثمّ أمر السلطان مماليكه فنزلوا ومنعوا العامة من التوجّه إلى يَلْبُغا الناصرىّ،

= ويستفاد مما ورد فى الخطط التوفيقية عند الكلام على شارع الكعكيين (ص ٩٥ ج ٢) أن هذا الحبس كان مستعملا إلى القرن الثانى عشر الهجرى بدليل ما ورد فى كتاب وقف إبراهيم أغا أغاه طائفة ملوك عزبان المحرر فى سنة ١١٠١ هـ واشترط فيه أن يصرف ما يزيد عن لوازم الوقف للمسجونين بحبس الديلم وحبس الرحبة.

وبالبحث عن مكان هذا السجن تبين لى أنه كان موجودا إلى أول حكم محمد على باشا الكبير وقد هدمته الحكومة وباعت أرضه فى ذلك الوقت. ومكانه اليوم زقاق السباعى وما على جانبيه من المبانى وكان باب السجن داخل عطفة التوى عند تلاقيها بزقاق السباعى، حيث كان الباب فى أول الزقاق الذى اتصل بعطفة التوى وصار طريقا واحدة توصل الآن بين حارة خوشقدم وبين شارع الدودىرى بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

(١) لما تكلم المقريزى فى خططه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر بينها سجنا باسم حبس الرحبة ولكنه لم يفرده بذكر كما كتب عن السجون الأخرى. وهذا الحبس ينسب إلى رحبة باب العيد لأنه كان قائما فى خط تلك الرحبة.

ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه على قصر الجازية (٧١ ج ٢) أن هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الجازية أنشأته خوند تتر الجازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكتمر الجازى وبعد وفاتها سكنه الأمراء إلى أن وضع الأمير جمال الدين يوسف الأستادار يده عليه أثناء توليه أستادارية الملك الناصر فرج برقوق فعمل هذا القصر سجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة وفى سنة ٨٢٠ هـ فكرت حكومة ذلك الوقت فى جعله سجنا عاما لأرباب الجرائم، على أن ينقل إليه بعض المسجونين من سجن باب الفتوح الذى ضاق بمن فيه بسبب هدم سجن خزانة شمائل التى هدمها الملك المؤيد شيخ وأدخلها فى جامعه عند باب زويلة وشرعت الحكومة فعلا فى عمله سجنا وأزالت كثيرا من معالم ذلك القصر إلا أنه ترك ولم يتخذ سجنا بعد ذلك.

وبالبحث عن مكان سجن الرحبة تبين لى أن مكانه اليوم مبنى مركز بوليس قسم الجمالية أحد أقسام مدينة القاهرة وإدارة دمغ المصوغات وبيت المال فيما بين ميدان بيت القاضى وشارع بيت المال وشارع خان جعفر بقسم الجمالية بالقاهرة.

فرجمهم العامّة بالحجارة، فرماهم المماليك بالنّشاب ، قتلوا منهم جماعة تزيد عدّتهم على عشر أنفس .

ثمّ أقبلت طليعة الناصرىّ مع عدّة من أعيان الأمراء من أصحابه، فبرز لهم الأمير بَخْماس ابن عمّ السلطان فى جماعة كبيرة وقاتلهم وأكثر الرّمْى عليهم من فوق القلعة بالسِّهام والنفوط والحجارة بالمقاليع وهم يوالون الكرّ والفرّ غير مرة وثَبَتَتْ السلطانيّة ثباتا جيّدا غير أنهم فى علم بزوال دولتهم .

هذا وأصحابُ السلطان تتفرّق عنه شيئا بعد شىء ، فمنهم من يتوجّه إلى الناصرىّ ومنهم مَنْ يَختفى خوفا على نفسه، حتى لم يَبْقَ عند السلطان إلّا جماعة يسيرة ممن ذكرنا من الأمراء، فلمّا كان آخر النهار المذكور أراد السلطان أن يُسلّم نفسه ، فمنعه مَن بَقِىَ عنده من الأمراء وخاصكيّته وقالت مماليكه : نحن نقاتل بين يديك حتى نموت، ثم سَلِّم بعد ذلك نفسك فلم يثق بذلك منهم ، لكنه شكرهم على هذا الكلام والسعد مدبر والدولة زائلة .

ثمّ بعد العصر من اليوم المذكور قَدِم جماعة من عسكر الناصرىّ عليهم الطواشىّ طُقْطَاى التّرومى الطَّشْتَمُرىّ والأمير بُزْلار العُمرى الناصرىّ وكان من الشجعان والأمير أَلْطُنْبُغَا الأشرفىّ فى نحو الألف وخمسمائة مقاتل، يريدون القلعة، فبَرَزَ لهم الأمير بُطا الطُّولُوتَمُرى الظاهرىّ الخاصكى والأمير شُكر باى[1] العثمانىّ الظاهرىّ وسودون شُقْرَاق والوالد، فى نحو عشرين مملوكا من الخاصكيّة الظاهريّة وبلاقَوْا مع العسكر المذكور صدموهم صدْمة واحدة كسروهم فيها وهزموهم إلى قبّة النصر ولم يُقْتل منهم غير سودون شقراق ، إنه أُمسك وأُتِىَ به إلى الناصرىّ فوسّطه فلم يَقْتُل

(١) فى هامش ف ٤١٥ جـ ٥ طبع أمريكا : «سكرباى» .

الناصرى فى هذه الوقعة أحدا غيره لا قبله ولا بعده ، أعنى صبرا ، غير أن جماعة كبيرة قُتِلوا فى المعركة وردَ الخبر بنُصْرتهم على الملك الظاهر ، فلم يَغْتَرّ بذلك وعلم أن أمره قد زال ، فأخذ فى تدبير أمره مع خواصّه ، فأشار عليه مَنْ عنده أن يستأمِن من الناصرى ، فعند ذلك أرسل الملك الظاهر الأمير أبا بكر بن سُنْقُر الحاجب والأمير بَيْدَمُر المنجَكِى[1] شادّ القصر بالمنْجَاة إلى الأمير يَلْبُغا الناصرى أن يأخذا له أمانًا على نفسه و يترقَّقا له ، فسارا من وقتهما إلى قُبّة النصر ودخلا على الناصرى وهو بخيّمه وآجتمعا به فى خلوة فآمنه على نفسه وأخذ منهما منجاة الملك وقال الملك الظاهر : أخونا وخُشْدَاشُنا ولكنّه يختفى بمكان إلى أن تُخْمد الفتنة ، فإن الآن كلّ واحد له رأى وكلام ، حتى نُدبِّر له أمرا يكون فيه نجاته ، فعادا بهذا الجواب إلى الملك الظاهر برقوق وأقام السلطان بعد ذلك فى مكانه مع خواصه إلى أن صلّى عشاء الآخرة وقام الخليفة المتوكل على الله إلى منزله بالقلعة على العادة فى كل ليلة وبَقِىَ الملك الظاهر فى قليل من أصحابه ، أَذِنَ لسودون النائب فى التوجّه إلى حال سبيله والنظر فى مصلحة نفسه ، فودعه وقام ونزل من وقته . ثمّ فرّق الملك الظاهر بقية أصحابه ، فمضى كلّ واحد إلى حال سبيله .

ثمّ آستتر الملك الظاهر وغيّر صِفَته ، حتى نزل من الإسطبل إلى حيث شاء ماشيًا على قدميْه ، فلم يَعرف له أحد خبرا وآنفضّ ذلك الجمع كله فى أسرع ما يكون وسكن فى الحال دقّ الكوسات ورمى مدافع النفط ووقع النهب فى حواصل الإسطبل حتى أخذوا سائر ما كان فيه من السُّروج واللُّجم وغيرها والعبىّ ونهبوا أيضا ما كان بالميْدان من الغنم الضأن وكان عدّتها نحو الألفى رأس ونهبت طباق المماليك بالقلعة

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٥٢٢) : « المجدى » .

وطار الخبر فى الوقت إلى الناصرى فلم يتحرك من مكانه ودام بمخيّمه وأرسل جماعة من الأمراء من أصحابه فسار من عسكره عدّة كبيرة وأحتاطوا بالقلعة .

واصبح الأمير يَلْبُغا الناصرى بمكانه وهو يوم الأثنين خامس جُمَادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ونَدَب الأمير منْطاش فى جماعة كبيرة إلى القلعة، فسار منطاش إلى قلعة الجبـل فى جموعه وطلع إلى الإسطبل السلطانى فنزل إليه الخليفة المتوكّل على الله أبو عبدالله محمد وسار مع منطاش إلى الناصرى بقبّة النصر، حتى نزل بمخيّمه، فقام الناصرى إليه وتلقّاه وأجلسه بجانبه ووانسه بالحديث .

هذا وقد انضمّت العامّة والزُّعر والتُّركمان من أصحاب الناصرى وتفرّقوا على بيوت الأمراء وحواصلهم ، فنهبوا ما وجدوا حتى أخربوا الدور وأخذوا أبوابهـا وخشَبها وهجموا منازل الناس خارج القاهرة ونهبوها واستمرّوا على ذلك وقد صارت مصر غوغاء وأهلُها رعيّةً بلا راع، حتى أرسل الناصرى الأمير ناصر الدين محمد بن الحُسَام وقـد ولّاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام إلى القاهرة فوجد باب النصر مغلوقا، فدخل بفرسه را كبا من جامع[1] الحاكم إلى القاهرة وفتح باب النصر[2] وباب الفتوح[3] وعند فَتْح الأبواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصرى القـاهرة ونهبوا منها جانبا كبيرا، فقاتلهم الناس وقتلوا منهم أربعة نفر ومرّ بالناس فى هذه الأيام شدائد وأهوال، وبلغ الناصرى الخبر فبعث أبا بكر بن سُنْقُر الحاجب وتَنْكز بُغا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة فدخلاها .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

ثمّ نُودِىَ بها من قِبَل الناصرى بالأمان ومنع النَّهب، فنزل تنكز بُغا المذكور عند الجَمَلون[1] وَسْط القاهرة ونزل سيدى أبو بكر بن سُنْقر عند باب زويلة وسكَن الحال وهدأ ما بالناس وأَمِنوا على أموالهم .

وأمّا الناصرى، فإنّه لمّا نزل إليه الخليفة وأكرمه، كما تقدّم وحضر قضاة القضاة والأعيان للهناء، أمَرَهم الناصرىّ بالإقامة عنده وأنزل الخليفة بخيّم وأنزل القضاة بخيمة أخرى، ثمّ طلب الناصرىّ مَن عنده من الأمراء والأعيان وتكلم معهم فيما يكون وسألهم فِيمن يُنَصَّب فى السلطنة بعد الملك الظاهر برقوق، فأشار أكابرهم بسلطنة الناصرىّ فامتنع الناصرى من ذلك أشدّ امتناع وهم يُلِحُّون عليه ويقولون له : ما المصلحة إلا ما ذكرنا وهو يأبى وانفضّ المجلس من غير طائل، فعند ذلك تقدّم الناصرى بكتابة مرسوم عن الخليفة، وعن الأمير الكبير يَلْبُغا الناصرىّ بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بثَغْر الإسكندرية وهم : أَلْطُنْبُغا الجوبانى نائب الشام وقَرْدم الحَسَنى وأَلْطُنْبُغا المعلّم أمير سلاح وإحضارهم إلى قلعة الجبل والجميع يلْبُغاويّه، فسار البريد بذلك ثم أمر الناصرى بالرحيل من قبّة النصر إلى نحو الديار المصرية وركب فى عالم كبير من العساكر نحو الستين ألفا، حتى إنه

(١) يقصد المؤلف سوق الجملون الكبير، لأنه فى وسط القاهرة، وأما الجملون الصغير فهو بالقرب من باب الفتوح وباب النصر أى القسم الشمالى من القاهرة . وقد تكلم المقريزى فى خططه على سوق الجملون الكبير (ص ١٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا السوق بوسط سوق الشرابشيين، يتوصل منه إلى البندقانيين وإلى حارة الجودرية وغيرها . ولما تكلم على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق الشرابشيين فيجد عن يمينه قيسارية آبن قريش وإلى سوق العطارين وغيرها .

وبالبحث عن مكان سوق الجملون المذكور تبين لى أنه لا يزال باقيا فى حارة الجملون الواقعة فى الحد البحرى لجامع السلطان الغورى تجاه قبة السلطان المذكور، القائمة فى مكان قيسارية أمير على بشارع المعز لدين الله فى القسم الذى كان يسمى شارع الغورية بالقاهرة .

كان عليق جمالهم فى كل ليـلة ألفا [وثلثمائة][1] إردب فول وسار النـاصرى بخيوله وبجيوشه حتى طلع إلى القلعـة ونزل بالإسطبل السلطانى وطلع الخليفـة إلى منزله بقلعة الجبل ونزل كلّ أمير فى بَيْت من بيوت الأمراء بديار مصر وجلس الناصرىّ فى مجلس عظيم وحضر إلى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الغنّام وموفّق الدين أبو الفـرج ناظر الخاص والقاضى جمال الدين محمود ناظر الجيش والقاضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الشريف وغيرهم من أرباب الوظائف ، فأمرهم الأمير الكبير بتحصـيل الأغنـام إلى مطـابخ الأمراء ونُودِى فى القاهرة ثانيـا بالأمان .

ثم رسم للأمير تَنَكِزْبُغا رأس نوبة بتحصيل [مماليك][2] الملك الظاهر برقوق ، فأخذ تنكزْبغا يتتبّع أثره وأصبح النـاس فى يوم الثـلاثاء سادس جُمَـادى الآخرة فى هَرْج كبير ومقالات كثيرة مختلفة فى أمر الملك الظاهر برقوق .

ثمّ آستدعى الأمير الكبير يَلْبُغَـا الناصرىّ الأمراء واستشارهم فيمن يُنصِّـبه فى سلطنة مصر ، فكثُر الكلام بينهم وكان غرض غالب الأمراء سلطنة الناصرىّ ماخلا مِنْطاش وجماعة من الأشرفيّة ، حتى آستقرّ الرأى على إقامة الملك الصالح أمير حاج آبن الملك الأشرف شعبان فى السلطنة ثانيـا ، بعد أن أعيا الأمراء أمر النـاصرىّ فى عدم قبوله السّلطنة وهو يقول : المصلحة سـلطَنَةُ الملك الصالح أمير حاج ، فإن الملك الظـاهر برقوقا خلعـه من غير موجِب ، فطلعوا فى الحال من الإسطبل إلى القلعة وآستدعَوُا الملك الصالح وسلطنوه وغيّروا لقبه بالملك المنصور

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٧) .

(٢) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٨) يقتضيها السياق .

على ما سنذكره فى أوّل ترجمته الثانية — إن شاء الله تعالى — بعد أن نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق كما هى عادة كتابنا هذا من أوّله إلى آخره .

وأمّا الملك الظاهر برقوق فإنّه دام فى آختفائه إلى أن قُبِض عليه بعد أيام على ما سَنحكيه فى سلطنة الملك الصالح مُفصّلا إلى أن يُسْجن بالكَرَك ويعود إلى مُلكه ثانيا .

قلت : وزالت دولة الملك الظّاهر برقوق كأن لم تكن — فسبحان من لا يزول مُلْكه — بعد أن حكم مصر أميرا كبيرا وسلطانا إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ، تفصيله مدّة تحكّمه أميرا منذ قَبَض على الأمير طَشْتَمُر العلائى الدوادار فى تاسع ذى الحجّة سنة تسع وسبعين وسبعمائة إلى أن جلس على تخت المُلْك وتلقّب بالملك الظاهر فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيّام . وكان يقال له فى هذه المدة : الأمير الكبير أتابك العساكر ومن حين تسلطن فى سنة أربع وثمانين المذكورة إلى يوم تَرَك الملك وآختفى فى ليلة الآثنين خامس جُمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوما ، فهذا تفصيل تحكّمه على مصر أميرًا أو سلطانا إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما . وذهب مُلكه من الديار المصريّة على أسرع وجه مع عظمة فى النفوس وكثرة مماليكه وحواشيه ، فإنه خُلِع من السلطنة وله نحو الألفى مملوك مشترى ، غير من أنشأه من أكابر الأمراء والخاصكيّة من خُشْداشيّته وغيرهم ، هذا مع ما كان فيه من القوّة والشّجاعة والإقدام ، فإنّه قام فى هذا الأمر بالقوّة فى آبتداء أمره وتوثّب على الرئاسة والإمْرَة بيده دَفعةً واحدة حسب ما تقدّم ذكره ، ولم يكن له يوم ذاك عشرة مماليك مشتراة ، وأعجبُ من هذا ما سيكون من أمره فى سلطنته الثانية عند

خروجه من حبس الكرك وهـو فى غاية ما يكون من الفقر وقلّة الحاشية ومع هـذا يملك مصر ثانيـا ، كما سيأتى ذكر ذلك مفصلا . وما أرى هـذا الذى وقع للملك الظاهر فى خلعه من المُلْك مع ما ذكرنا إلّا خِذْلانا من الله تعالى ولله الأمر .

وقال المقريزى — رحمه الله — : وكان فى سلطنته مخلّطا يخلّط الصالح بالطالح .

ومما حكاه المقريزىّ قال : وكان له فى مدته أشـياء مليحة ، منها : إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البُرُلُّس(١) وشـورى(٢) وبَلْطيم(٣) من أعمـال مصر شـبه الجالية فى كلّ سنة .

قلت : وقد تجدّد ذلك فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ثانيا فى سنة سبع وأربعين وثمانمائة : قال وهو مبلغ ستّين ألف درهم فضّة يعنى عن الذى كان يؤخذ من هذه الجهات المذكورة ، قال : وأبطل ما كان يُؤخَذ على القمح بثَغر دِمْياط من المكوس وما كان يُؤخذ من معمل الفراريج بالجيزيّة وأعمالها والغربية وغيرها ، وما كان يُؤخذ على الملح من المكس بِعينْتاب(٤) وما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة(٥) من المكس . وأبطل

(١) البرلس هى البلدة التى تعرف اليوم باسم البرج إحدى قرى مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٢٤٨ بالجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) شورى هى قرية من القرى التى بإقليم البرلس ، الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط فى شمال الدلتا وهذه القرية هى الآن من توابع بلدة البرج التى كانت تسمى قديما البرلس بمأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر .

(٣) بلطيم هى من القرى القديمة فى مصر اسمها الأصـلى « أطوم » وردت فى رحلة ابن بطوطة باسم « ملطين » وقال : إنها قرية قرب البرلس ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى : « بلطيم » من أعمال النسّراوية وهى الآن قاعدة مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وكانت بلطيم واقعـة فى زمام ناحية مالية باسم نصف شرق البرلس . وفى سنة ١٩٣٣ أصدر وزير المـالية قرارا بفصلها بزمام خاص بها من أراضى تلك الناحية وبذلك أصبحت ناحية مالية قائمة بذاتها .

(٤) عينتاب قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية وهى الآن من أعمال حلب .

(٥) البيرة بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات فى البر الشرقى الشمالى ولها واد يعرف بواد الزيتون به أشجار وأعين .

أيضا ما كان يُؤخذ فى طرابُلُس عند قدوم النائب إليها — من قضاة البرّ وولاة الأعمال عن كل واحد خمسمائة درهم وأبطل أيضا ما كان يؤخذ فى كلّ سنة من الخيل والجمال والبقر والغنم من أهل الشرقيّة من أعمال مصر. وأبطل ما كان يؤخذ من المكس بديار مصر على الدريس والحَلْفاء خارج باب النصر . وأبطل ضمان المغانى بالكرك والشوبك ومن منية ابن خصيب[1] وزفتة من أعمال مصر وأبطل رَمى الأبقار بعد فراغ عَمَل الجسور على أهل النّواحى وأنشأ من العمائر فى هذه السلطنة الأولى المدرسة بخطّ بين القصرين من القاهرة ولم يُعمَّر داخل القاهرة مِثلُها ولا أكثر معلوما منها وله أيضا الصهريج والسبيل بقلعة الجبل تجاه الإيوان وعمّر الطاحون أيضا بالقلعة وأنشأ جسر الشريعة على نهر الأردن بطريق الشام وطوله مائة وعشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وجدّد خزائن السلاح بثَغر الاسكندريّة وعمّر سور دمنهور بالبحيرة وعمّر الجبال الشرقيّة بالفيوم وزاوية البرزخ بدمياط وبنى قناطر بالقُدس وبنى بحيرة برأس وادى بنى سالم قريبا من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال : وكان حازما مهابا مُحبًّا لأهل الخير والعلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه ولم يُعرف أحد قبله من الملوك [الترك] يقوم لفقيه وقلّما كان يُمكّن أحدا منهم من تقبيل يده، إلا أنه كان محبًّا لجمع المال وحدث فى أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فكان لا يكاد يُولّى أحدا وظيفة ولا عملا إلا بمال وفسد بذلك كثير من الأحوال وكان مُولَعا بتقديم الأسافل وحطّ ذوى البيوتات .

قلت : وهذا البلاء قد تضاعف الآن حتّى خرج عن الحدّ وصار ذوو البيوت مَعْيَرة فى زماننا هذا . انتهى .

(١) منية ابن خصيب هى المدينة التى تعرف اليوم باسم المنيا قاعدة مديرية المنيا بالوجه القبلى بمصر وقد سبق التعليق عليها بالجزءين : الخامس والسادس . وأما زفتى فهى قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر وسبق التعليق عليها باسم منية زفتى فى الحاشية رقم ٥ ص ٢٧٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

قال : وغيّر ما كان للناس من الترتيب . واشتهر فى أيامه ثلاثة أشياء قبيحة : إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب المماليك الحِسان وتظاهر البراطيل وكان لا يكاد يُولّى أحدا وظيفة إلا بمـال واقتدى بهذا الملوك من بعده وكساد الأسواق لشحه وقلة عطائه ، فساوئه أضعاف حسناته . انتهى كلام المقريزىّ من هذا المعنى .

قلتُ : ونحن نشاحح الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ فى كلامه حيث يقول : وحَدَث فى أيامه ثلاثة أشـياء قبيحة ، فأمّا إتيان الذكران ، فأقول : البـلاء قديم وقد نسب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانيّة إلى العـراق فى نوبة أبى مسلم الخراسانىّ فى سنة آثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة .

وأما اقتناؤه المماليك الحسان ، فأين الشيخ تقى الدين من مشترى الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى حِسان المماليك بأغلى الأثمـان الذى لم يقع للملك الظاهر فى مثلها ، حتى إن الملك الناصر محمـد قدّم جماعة من مماليكه ممن شُغف بمحبّتهم وأنعم عليهم بتقادم ألوف بمصر ولم يُطرّ شارب واحد منهـم ، مثل بكتَمُر الساقى ويَلْبغا اليحياوى وأَلْطُنْبُغا المـاردينى وقوصون ومَلِكْتَمُر الحجازى وطُقُزْدَمُر الحموى وبَشْـتك وطُغَاى الكبير وزوّجهم بأولاده ، فحينئذ الفرق بينهما فى هـذا الشأن ظاهر . وأما قوله : أخذَ البراطيل ، فهذا أيضا قديم جدّا من القرن الثالث وإلى الآن ، حتى إنه كان فى دولة الملك الصالح إسماعيل آبن الملك الناصر محمد بن قلاوون ديوان يُعرف بديوان البَذْل (أعنى بديوان البِرْطيل) وشاع ذلك فى الأقطار وصارَ مَنْ له حاجة يأتى إلى صـاحب الديوان المذكور ويبذل فيما يَرُومه من الوظائف وهذا شىء لم يصل الملك الظاهر برقوق اليه .

وأما شُحّـه فهو بالنسبة لمن تقدّمه من الملوك شحيح وإلى مَن جاء بعـده كريم والشيخ تقى الدين — رحمه الله — كان له انحرافات معروفة تارة وتارة ولولا ذاك

ما كان يَحْكِي عنه فى تاريخه السلوك قوله : ولقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسرى[1] المغربى يخبرنى[2] — رحمه الله — أنه رأى قردا فى منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ثم نزل ودخل المحراب ليصلّى بالناس الجمعة ، فثار الناس عليه فى أثناء صلاته بهم ، فأخرجوه من المحراب وكانت هذه الرؤيا فى أواخر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، فكان ذلك تقدُّم الملك الظاهر برقوق على الناس وسلطنته تأويل هذه الرؤيا ، فإنه كان مُتَخلّقا بكثير من أخلاق القِرَدة شُحا [وطمعا][3] وفَسادا ولكن الله يفعل ما يريد ولله الأمر من قبل ومن بعد . انتهى كلام المقريزى .

قلت : وتعبير الشيخ تقى الدين لهذه الرؤيا أن القرد هو الملك الظاهر فليس بشىء من وجوه عديدة ، منها : أن برقوقا لم يتسلطن بعد قتل الملك الأشرف إلا بعد أن تسلطَن ولد الملك الأشرف الملك المنصور علىّ وولده الملك الصالح أمير حاجّ . ثم تسلطن برقوق بعد ستّ سنين من وفاة الأشرف ومنها : أن الناس لمّا أخرجوا القرد فى أثناء الصلاة كان ينبغى أن يعود ويصلّى بالناس بعد إخراجه ثانيا صلاة أطْول من الصّلاة الأولى ، فإن برقوقا لما خُلِع عاد إلى السلطنة ثانيا ومكثَ فيها أكثر من سلطنته الأولى حتى كانت تطابق ماوقع لبرقوق وقولُنا : إن الشيخ تقى الدين كان له تارات يُشْكَر فيها وتارات يُذم فيها ، فإنه لما صحب الملك الظاهر المذكور فى سلطنته الثانية وأحسن إليه الظاهر أمعَن فى الثناء عليه فى عِدّة أماكن من مُصنفاته ونَسِى مقالته هذه وغيرها وفاته أن يغيِّر مقالته هذه ، فإنه أمعَن ، ويقال

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٥) : « السيسوى » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « يخبر أبى رحمهما الله » .

(٣) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٦) .

فى المثل من شكر وذمّ ، فكأنما كذّب نفسه مرّتين . وبإجماع الناس أن الملك الظاهر برقوقا كان فى سلطنته الأولى أحسن حالا من سلطنته الثانية ، فإنه ارتكب فى الثانية أمورا شنيعة ، مثل قتل العلماء وإبعادهم والغضّ منهم ، لمّا أفتَوْا بقتاله عند خروجه من الكرك ونحن أعرف بأحوال الملك الظاهر وابنه الناصر من الشيخ تقى الدين وغيره وإن كان هو الأسنّ ، ولم أُرِد بذلك الحطّ على الشيخ تقىّ الدين ولا التعصّب للملك الظاهر ، غير أن الحق يُقال والحق المحض فيه أنه كان له محاسن ومساوئ وليس للإمعان محلّ ، كما هى عادة الملوك والحكّام . وبالجملة فهو أحسن حالا ممن جاء بعده من الملوك بلا مُدافعة . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهى سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، على أن الملك الصالح حاجّيًا حكم منها إلى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر فى باقيها .

وفيها تُوُفّى قاضى قضاة الحنفيّة بدِمَشق هُمَام الدين أمير غالب ابن العلّامة قاضى القضاة قوام الدين أمير كاتب الإتقانى الفارابى الانزازى الحنفى ، ولِىَ أوّلا حِسْبَة دمشق ثم القضاء بها ، وكان قليل العلم بالنسبة إلى أبيه ، إلّا أنه كان رئيسا حسن الأخلاق كريم النفس ، عادلا فى أحكامه وكان فى ولايته يعتمد على العلماء من نوّابه ، فمشى حالُه وشُكِرت سيرتُه إلى أن مات فى جُمَادى الأولى .

وتُوُفّى قاضى القضاة بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كمال الدين أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين محمود (١) بن أبى بكر بن عيسى [بن بَدْرَان (٢)] السعدىّ

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « علم الدين محمد » .
(٢) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

الإخنائى المالكىّ . وُلِدَ فى حدود العشرين وسبعمائة وتولّى القضاء بعد موت القاضى برهان الدين إبراهيم الإخنائى وكان ضعيفا ، فجاءه التشريف من الملك الأشرف شعبان وأُلْقِىَ عليه على لحافه ، فلما عُوفِىَ لَبِسه و باشر القضاء وحسُنت سيرتُه إلى أن صُرف بعلم الدين سليمان بن خالد بن نُعَيْم البِساطى فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ثم أُعيد فى صفر سنة تسع وسبعين وعُزِل فى السنة بالبساطىّ ثانيا ولزم دارَه إلى أن مات . وكان خيرًا دينًا مشكور السيرة .

وتُوفِّى الوزير الصاحب كَرِيم الدين عبد الكريم ابن الرُّوَيْهِب[1] فى سابع عشر شهر رمضان ، وقد آتَّضع حالُه وآفتقر وكان من أعيان الأقباط وباشر عِدّة مباشرات ، منها الوزرُ ونظرُ الدولة والأستيفاء وغير ذلك .

وتُوُفِّى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن عمر بن محمد آبن قاضى القضاة تقى الدين محمد آبن دَقِيق العيد موقِّع الحُكم[2] فى خامس عشر صفر .

وتُوفى الشيخ جمال الدين محمد بن علىّ [بن يوسف][3] الأسوانىّ[4] فى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأوّل وكان معدودا من الفضلاء .

وتوفى الأمير فخر الدين إياس بن عبد الله الصَّرْغَتْمشىّ الحاجب أحد أمراء الطبلخانات فى ثالث شهر ربيع الآخر وكان فيه شجاعةٌ وعنده كرم وتعصُّب لمن يلوذ به .

---

(١) رواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ٣٤٩ (ب)) : « فى سابع عشرين شهر رمضان » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « فى خامس عشرين صفر » .

(٣) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) رواية السلوك المصدر المتقدم : « الاسنوى » .

وتُوفِّى الشيخ الإمام عزّ الدين عبد العزيز بن عبـد الحق[1] الأسيوطى الشافعى فى يوم الأحد[2] عاشر ذى القعدة بعدما تصدّر للاشتغال والإفتاء عدّة سنين ودرّس بعدّة مدارس وكان من أعيان الشافعية .

وتُوفى الأمير زين الدين زُبالة الفارِقانىّ نائب قلعة دمشق بها فى شعبان .

وتُوفى السلطان الملك المعزّ حسـين بن أُوَيْس ابن الشـيخ حسن بن حسين ابن آقبغا بن أَيْلكان المنعوت بالشيخ حسين سلطان بغداد وتَبْرِيز وما والاهما وكان سِبْط ألقان أرغون بن بو سعيد ملك التتار . وَلِى سلطنة بغداد فى حياة أبيه ، لأن والده أُوَيْسا ، كان رأى منـاما يدلُّ على موته فى يوم معين ، فاعتزل المُلك وسلطن ولده هذا وقد تقدّم ذكرُه فى ترجمة والده المذكور فى سـنة ست وسبعين وسبعمائة . ودام الشيخ حسين هـذا فى المُلك إلى أن قتـله أخوه السلطان أحمـد ابن أُوَيْس وملك بغداد بعـده بإشارة خَجَاشيخ الكَجْحانىّ فى هذه السنة . وكان الشيخ حسين هذا ملكا شابا جميـلا[3] جليلا شجاعا مِقداما كريما مُحبًّا للرعية كثير البر قليـل الطمع ؛ ولقـد كانت العراق فى أيامه مطمئنة معمورة إلى أن ملكها أخوه أحمد بعـده فاضطربت أحوالها إلى أن قُتِـل ، ثم ملكها قرا يوسف وأولاده ، فكان خراب العراق على أيديهم . وبالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو آخر ملوك بغداد والعراق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستة أذرع ونصف . مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وثلاثة أصابع . وهى سنة الغَرَق لِعظَم زيادة النيل .

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « ابن عبد الخالق » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدّم : « فى يوم الأربعاء حادى عشر ذى الحجة » .

(٣) تكلة عن المنهل الصافى « ص ٤٢ ج ٢ (أ) » .

السنة الثانيـــة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهى سنة خمس وثمانين وسبعمائة .

وفيها تُوُفِّى الأديب المقرئ الفاضل شهاب الدين أبو العبـاس أحمد بن يحيى ابن مخـلوف بن مُر[1] بن فضل الله بن سـعد بن ساعد السعدىّ الأعرج الشاعر المشهور . كان لديه فضيلة وعلا قدرُه على نظم الشِّعر، وكان عارفاً بالقراءات، وقال الشعر وسنُّه دون العشرين[2] سنة . ومن شعره رحمه الله : [الكامل]

إنّ الكريمَ إذا تنجّس عِرضُه * لو طَهّـــرُوه بزمزم لم يَطهُرِ
مِمّا آعتراه من القَذَاوَةِ والقذى * لم يَنْقَ من نَجِس بسبعة أبحـرِ

وتُوفى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله من صديق المعروف بالخطائى وهو مجرد بالإسكندرية ، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ورأس نوبة ، وكان ممن انضمّ على الأمير بركة الجُوبانىّ، فقبض عليه برقوق وحبسه مدّة ثم أفرج عنه وأعاده على إمرته إلى أن مات . وخلّف موجودا كبيرا آستولى عليـه ناظر الخاص .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين بَلَاط بن عبـد الله السَّيفى المعروف بالصـغير أمير سلاح وهو بطرابلس فى جُمادى الأولى، وكان حَشِما وقورا مشكور السيرة .

وتوفى الأمير سيف الدين تَمُربای بن عبد الله الأفضلىّ الأشرفىّ نائب صفد بها فى جمـادى الأولى ، وكان من أعيان المـاليك الأشرفية وقد تقدّم أنّه ولِىَ نيابة

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣٥) : « ابن محمد ... الخ » .
(٢) رواية المنهل الصافى (ج ١ ص ١٧١ ب) : « دون عشر سنين » .

حلب وغيرها ، ثم عزله الملك الظاهر فنقله فى عدة بلاد إلى أن ولّاه نيابة صفد ، فمـات بها .

وتُوُفّى الشيخ الإمام عَلَم الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن [بن أبى الفتح (١) بن هاشم] العسقلانىّ الحنبلىّ ، أحد فقهاء الحنابلة فى ثالث [عشرين (٢)] جمادى الآخرة .

وتوفى قاضى قضاه الشافعية بدِمَشق وَلِىّ الدين عبـد الله ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء (٣) محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمّـام السبكى الشافعى بها فى هذه السنة .

وتوفى الأمير سـيف الدين قُطْلوبُغَا بن عبد الله الكوكائىّ حاجب حُجَّاب دمشق فى سادس المحرّم . وكان أصله من مماليك الأمير كوكاى ، وترقى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية ، ثم ولى إمرة سلاح ، ثم نُقِل إلى حجوبية الحجّاب فى أوّل سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضا عن سُودون الفخرىّ الشيخونىّ بحكم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية ، فدام قُطْلوبُغَا هذا فى وظيفة الحجوبيّة إلى أن مات وشَغَرت الوظيفة وهى الحجوبية من بعده أربع سنين إلى أن وَليها أيدَكار العُمرىّ .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله دَوادار الأمـير الكبير طَشْتَمُر العلائىّ فى هذه السنة . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بديار مصر ، وكان عارفا عاقلا مدبّرا وله وجاهة فى الدول .

---

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٥) .

(٢) التكملة عن السلوك المصدر المتقدّم .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدّم (شهاب الدين) .

وتُوفِّى الأمير شرف الدين موسى بن دِنْدار[1] بن قَرَمان أحد أمراء الطبلخانات في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى .

وتوفى مُسْتَوْفِى ديوان المرتجع أمين الدين عبد الله المعروف بِجُعَيص[2] الأسلمىّ في [ثالث عشر[3]] المحرّم . كان من أعيان الكُتّاب القِبْطِيّة .

وتُوفى القاضى شرف الدين موسى ابن القاضى بدر الدين محمد بن محمد ابن العلّامة شهاب الدين محمود الحلبى الحنبلى ، أحد موقّعى الدَّست بمدينة الرَّملة عائدا من القاهرة إلى دمشق فى رابع عشرين صفر، وكان من بيت كتابة وفضل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهى سنة ست وثمانين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى الأمير سيف الدين بَهادُر بن عبدالله الجمالىّ المعروف بالمُشْرِف[4]، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وأمير حاج المحمل فى ذى القعدة بعيون القصب من طريق الحجاز وبها دُفِن وقبره معروف هناك . وكان مشكورَ السيرة، ولِىَ إمرة الحاج غير مرّة . رحمه الله تعالى .

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) : « ابن دينار » .

(٢) هذه رواية (م) . وفى هامشها « بمعيص » . وفى السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) عبد الله ابن « حصيص » وبعد بحث طويل لم نعرف وجه الصواب فيه .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) .

(٤) عيون القصب هى منزلة على البحر الأحمر فى طريق الحج بين العقبة والمويلح وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٠٥ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوُفِّى قاضى القضاة علم الدين أبو الربيع سـليمان بن خالد بن نُعَيْم بن مُقـدم ابن محمـد بن حسن بن غانم بن محمـد الطائى البسـاطىّ المـالكى قاضى قضاة المـالكية بالديار المصرية وهو معزول فى يوم الجمعة سادس عشر صفر وقد أناف على الستين سنة ، وأصل آبائه من قرية شَـبْرا بَسْيون[1] بالغربية من أعمال القاهرة ووُلِد هو ببساط[2] وكان فقيها فاضلا بارعا وَلِىَ قضاء مصر فى الدولة الأشرفيّة شعبان عوضا عن بدر الدين الإخنائىّ ، بعد عزله وباشر بعفّة وتقشُّف وٱطّراح التكلُّف ، حتى عُزل فى سنة ثلاث وثمـانين ولَزِم دارَه حتى مات .

(١) هى من القرى القديمة ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى من أعمال الغربية وٱستمرت معـروفة بهذا الاسم إلى القرن الهجرى المـاضى ، وفى سـنة ١٢٥٩ هـ قيدت فى المكلفات باسم بسيون أى بحذف الصدر وهو اسمها الحالى . وبسيون الآن بلدة كبيرة من بلاد مركز كفر الزيات بمديرية الغربية . والظاهر أن هذه القرية كان اسمها مقيدا فى دفاتر الدواوين باسم شبرا بسيون وعلى لسان العامة بسيون بدليل أنها وردت فى حرفىّ الباء والسين فى قوانين الدواوين لابن مماتى ، ووردت فى كتب القبط شبراصا لقربها من بلدة صا الحجر . وكانت بسيون قاعدة لقسم بسيون أحد أقسام مديرية الغربيـة من سنة ١٨٢٦ ، وفى سنة ١٨٧١ نقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من بسـيون إلى مدينة كفر الزيات ، لوقوعها على السكة الحديدية الرئيسية الموصـلة من مصر إلى الإسكندرية ولتوسطها بين بلاد المركز . وتبلغ مساحة أراضيها ٣٧٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ١٤٠٠٠ نفس .

(٢) يوجد اليوم بمصر بلدتان : «باسم بساط» وهما بساط التى بمديرية الغربية وبساط كريم الدين التى بمديرية الدقهلية ، والبـلدة التى يقصدها المؤلف هى بساط التى فى الغربيـة ، وهى قرية قديمة اسمها المصرى « بسيا » والرومى « بياستا » والقبطى « بسوط » وسماها العرب « بسوط قروص » تمييزا لهـا من بسـوط أنقونيانة وهى بساط كريم الدين التى بمركز فارسكور بمديرية الدقهلية ، كما ورد فى كتاب قوانين الدواوين لابن مماتى ضمن أعمال السمنودية ، ثم حرف اسمها ، فوردت فى كتاب التحفة السـنية لابن الجيعان باسم بساط قروص من أعمال الغربية . وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ بساط من غير تمييز وهو ٱسمها الحـالى ويقال لهـا بساط النصارى لكثرة عددهم بهـا . وهى الآن إحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية بمصر . تبلغ مساحة أراضيها ٢١٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٢٥٠٠ نفس .

وتُوفى الأمير سيف الدين طُنْبُج المحمّدى أحدُ أمراء الألوف بالديار المصرية، بعد أن أُخرج منفيًّا إلى دِمَشق، فمات بها وكان من أعيان الأمراء.

وتُوُفِّىَ العلّامة أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفى المصرى المولد والدار والوفاة، كاتب السر الشريف بالديار المصرية فى يوم السبت ثانى ذى الحجّة. وكان فقيها فاضلا عالما مُفْتنًّا مشاركا فى عدّة علوم مع رياسة وحشمة، خَدَم عند الملك الظاهر برقوق موقّعا، فلمّا تسلطن ولّاه كتابة السر بالديار المصرية، فى شوّال سنة أربع وثمانين وسبعمائة، بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله فباشر الوظيفة بحُرْمة وافرة وحسُنت سيرتُه وعظُم فى الدولة، فعاجلته المنيّة وعمرُه سبع وثلاثون سنة فى عُنْفُوان شبيبته وأُعيد بدر الدين بن فضل الله من بعده إلى كتابة السر.

وتُوُفِّىَ القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد بن يوسف ابن أحمد بن عبد الدائم [التَّيْمِىّ][1] الحلبى الأصل المصرى الشافعى ناظر الجيوش المنصورة فى ليلة الخميس سادس عشر جُمادى الأولى. وسبب موته أن الملك الظاهر برقوقا غَضِب عليه بسبب إقطاع زامل أمير العرب وضربه بالدواة ثم مدّه وضربه نحو ثلاثمائة عصاة، فحُمِل إلى داره فى محفّة ومات بعد ثلاثة أيام أو أكثر.

وتُوُفِّىَ الأمير جمال الدين عبد الله ابن الأمير بكتمُر الحسامىّ الحاجب أحد أمراء الطبلخاناه فى يوم الأربعاء خامس عشر جُمادَى الأولى بداره خارج باب النصر.

---

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٨).

وتُوفى الأمير علاء الدين على بن أحمد بن السائس الطَّيْبَرْسِىّ أستادار خَوَنْد بركة أم الملك الأشرف شعبان فى سادس شوّال وكان من أعيان رؤساء الديار المصرية وله ثروة .

وتوفى العلّامة قاضى القضاة صدر الدين محمد ابن قاضى القضاة علاء الدين على ابن منصور الحنفى قاضى قضاة الديار المصرية ، وهو قاض فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأوّل وقد أناف على ثمانين سنة فى ولايته الثانية وتولّى القضاء عوضه قاضى القضاة شمس الدين الطرابُلُسِىّ وتولى مشيخة الصرغتمشيّة من بعده العلّامة جلال الدين التبّانى . قال العينى — رحمه الله — كان إماما عالما فاضلا كاملا بَحْرًا فى فروع أبى حنيفة مستحضرا قويًّا ، وكان رَيِّض الخُلُق كثير التواضع والحِلْم لَيِّن الجانب جميلَ المعاشرة حسنَ المحاضرة والمذاكرة معتمدا على جانب الصدق فى أقواله وأفعاله سعيدا فى حركاته وسكناته . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى العلّامة إمامُ عصره ووحيد دهره وأُعْجُوبة زمانه أكملُ الدين محمد بن محمد بن محمود (١) الرومى البَابَرْتِىّ (٢) الحنفىّ (٣) شيخ خانقاة شيخون فى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان وحضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه ومشى أمام نعشه من مصلّاة المُؤمنىّ إلى أن وقف على دَفْنه بقُبّة الشيخونيّة ، بعد أن همّ على أن يَحْمِل نعشَه غير مرة فتحمَّلَهُ أكابر الأمراء عنه . كان واحد زمانه فى المنقول والمعقول ونالته السعادة والحَظّ العريض حتى إن الملك الظاهر برقوقا مع عظمته كان ينزل فى موْكبه ويقف على باب خانقاه شيخون ، حتى يتهيّأ الشيخ أكمل الدين للركوب

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « ابن محمد » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ويركب ويسير مع الملك الظاهر ، وقع له ذلك معه غير مرّة وهو الذى كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاة، فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه ولا يقوم للقضاة ، لما كانت عادة الملوك من قبله فكلّمه الشيخ أكمل الدين هذا فى القيام للقضاة ، حتى قام لهم وصارت عادةً إلى يومنا هذا . وبعد موته جلس الشيخ سراج الدين البُلْقِينىّ عن يمين السلطان، وقد استوعبنا أحواله فى المنهل الصافى بأطول من هذا .

وتُوُفِّى قاضى مكّة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن على العُقَيْلِىّ النُّوَيرى الشافعى بمكة فى يوم الأربعاء[1] ثالث عشر شهر رجب .

وتُوُفِّى عالِمُ بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن على [بن][2] الكِرْمانِىّ البغدادى الشافعىّ شارح البُخارِى فى المحرم بطريق الحجاز وحُمِل إلى بغداد ودُفِن بها . ومولده فى جُمادى الآخرة سنة سبع عشرة[3] وسبعمائة وكان قَدِم مصر والشام . رحمه الله .

وتُوُفِّى صائم الدهر الشيخ محمد بن صديق التَّبْرِيزِىّ الصوفىّ فى ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة، أقام [نيّفا[4] و] أربعين سنة يصوم (الدهر[5]) ويُفطِر على حِمّص بفَلْس لا يَخْلِطه إلا بالمِلْح فقط . وكان على قَدَم هائل من العبادة .

وتُوُفِّى الأمير الطواشى شِبْل الدولة كافور بن عبد الله الهندى الزُّمُرُّدِى الناصرى حسن فى ثامن شهر ربيع الأول وقد عُمِّر طويلا وهو صاحب التربة بالقرافة .

---

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « فى ليلة الأربعاء ... الخ » .

(٢) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « تسع عشرة » .

(٤) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

وتُوُفِّى الأمير الكبير سيف الدين طَشْتَمُر بن عبـد الله العلائىّ الدوادار . كان من أجلّ الأمراء وهو أوّل دوادار وَلِيها بتقدمة ألف، ثم وَلِىَ نيابة الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية إلى أن رَكِب عليه الملك الظاهر بَرْقوق قبل سلطنته وقَبَض عليه وحبسه مدّة وولى الأتابكيّة من بعـده ثم أخرجه إلى القـدس بطّالا، ثم ولاه نيابة صفد ثم حماة إلى أن مات . وكان ديّنا خَيِّرا وله مشاركة فى فنون وفيـه محبة لأهل العلم والفضل وكان يكتب الخطّ المنسوب ويُحِب الأدب والشعر .

وتُوُفِّى تاج الدين موسى بن سعد الله[1] بن أبى الفرج ناظر الخاصّ وهو معزول وكان يُعرف بابن كاتب السعدى وكان من أعيان الأقباط .

وتُوُفِّى تاج الدين بن وزير بيته الأسلمىّ ناظر الإسكندرية بهـا فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثمانيـة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

* * *

السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهى سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

وفيها تُوُفِّى قاضى قضاة الحنفية بحلب تاج الدين أحمـد بن شمس الدين محمـد ابن محمد[2] بدمشق فى هذه السنة، وكان فقيها فاضلا محدثا أديبا شاعرا ومات عن سنّ عاليـة .

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٠) : « ابن سعد الدين » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) : « محمد بن محبوب المحدث » .

وتُوُفِّيَ[1] القاضي جمال الدين إبراهيم ابن قاضي قضاة حلب ناصر الدين محمد ابن قاضي قضاة حلب كمال الدين عمر ابن قاضي قضاة حلب عز الدين[2] [أبي البركات] عبد العزيز ابن الصاحب فخر الدين[3] محمد ابن قاضي القضاة نجم الدين[4] [أبي الحسن] أحمد ابن قاضي القضاة جمال الدين[5] [أبي الفضل] هبة الله ابن قاضي قضاة حلب محب الدين محمد ابن قاضي قضاة حلب جمال الدين هبة الله ابن قاضي قضاة حلب محب الدين أبي غانم محمد ابن قاضي قضاة حلب جمال الدين هبة الله ابن القاضي نجم الدين أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عامر بن أبي جَرَادَة بن ربيعة الحنفي المعروف بابن العديم . مات عن نيّف وسبعين سنة .

قلت : هو من بيت علم ورياسة وقد تقدّم ذكرُ جماعة من أقاربه ويأتي أيضا ذكرُ جماعة منهم ، كلُّ واحد في محلّه ، إن شاء الله تعالى .

وتُوُفِّيَ رئيس[6] التُّجّار زكيّ الدين أبو بكر بن عليّ الخَرُّوبيّ المصريّ بمصر القديمة في يوم الخميس تاسع عشر المحرّم وخلّف مالا كبيرا .

وتُوُفِّيَ الأمير فخر الدين عثمان بن قارا[7] بن [حَيّار][8] بن مهنّا بن عيسى بن مهنّا أمير آل فضل بالبلاد الشامية في شهر ربيع الأوّل وكان من أجلّ ملوك العرب .

(١) يلاحظ أن المؤلف ذكر له ترجمة ممتعة في المنهل الصافي (ج ١ ص ٣٩ ب) وذكر فيها ألقابا كثيرة لأجداده وهي تختلف عما ورد في السلوك للمقريزي .
(٢) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) .
(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : (ابن الصاحب محيي الدين أبي عبد الله محمد) .
(٤) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) تكملة عن السلوك المصدر المتقدّم .
(٦) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٨٤ ب) .
(٧) في الأصلين : (قازان) وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣٧٢ (ب)) .
(٨) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٤٧) .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قَرَا بلاط بن عبد الله الأحمدى اليَلْبُغاوىّ نائب الإسكندرية بها فى [نصف](١) شهر ربيع الآخر . وكان من أكابر مماليك الأتابك يلبُغَا العُمَرى الخاصّكى .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين ابن عبد المحسن الراسوفىّ الدمشقى الشافعىّ المعروف بابن الحبّال فى جُمَادى الآخرة، — بعد عوده من مصر — بدمشق . وكان فقيها عالما متبحّرا فى مذهبه، آنتهت إليه رياسة مذهب الشافعىّ بدمشق فى زمانه وتصدّى للإفتاء والتدريس والإشغال سنين عديدة .

وتُوُفِّى السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن النقيب جمال الدين أحمد آبن النقيب شمس الدين محمد بن أحمد الحَرّانى الحلبى الحنفى عن سبع وأربعين سنة ولم يَلِ نقابة الأشراف .

وتُوُفِّى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الهادى بن أحمد المعروف بالشاطر الدمنهورىّ الشاعر المشهور بعقبة(٢) أيلا متوجّها إلى الحجاز الشريف، فى العشر الأول من ذى القعدة . ومولده فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة . وكان أديبا بارعا فاضلا، بارعا فى فنون لا سيّما : فى المترجم ونظم القَرِيض . ومن شعره فى مِرْوَحة : [الطويل]

ومخطوبةٍ فى الحزّ من كل هاجرٍ * ومهجورة فى البرد من كلّ خاطبِ
إذا ما الهوى المقصورُ هيّج عاشقًا * أتت بالهوى الممدودِ من كل جانبِ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٨) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين [أحمد][1] آقبُغا بن عبد الله الدَّوَادَار فى شهر ربيع الآخر، وكان من المماليك اليلبُغاويّة من حزب خشداشية الملك الظاهر برقوق .

وتُوفى الرئيس شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سَبْع العَبْسىّ مستوفى ديوان الأحباس فى ثامن [عشر][2] شعبان وكان معدودا من أعيان الديار المصرية .

وتُوفّى قاضى القضاة زَيْن الدين عبد الرحمن بن رُشْد المالكىّ ، قاضى قضاة حلب بها . وكان معدودا من فقهاء المالكية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهى سنة ثمان وتمانين وسبعمائة .

فيها تُوفّى القاضى بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد ابن الوزير الصاحب فخر الدين محمد ابن الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّاء فى يوم الجمعة تاسع عشرين جُمادَى الآخرة بمدينة[3] مصر عن نيّف وسبعين سنة، وكان فقيها عالما مُفتّنًا أديبا معدودا من فقهاء الشافعية . ومن شعره : [الكامل]

هُنِّئتَ يا عودَ الأراكِ بثغره * إذْ أنت للأوطان غيرُ مفارقِ
إن كنتَ فارقتَ العقيقَ وبارقاً * ها أنت ما بين العُذَيْبِ وبارقِ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٨).
(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدّم .
(٣) يريد بمدينة مصر : الفسطاط (مصر القديمة) .

قلت : وأحسن من هذا قول ابن دِمرداش الدِّمَشقيّ فى المعنى: [الطويل]

أقول لِمِسْواكِ الحبيبِ لك الهنـا * بلـثم فمٍ ما ناله ثغـــرُ عاشقِ
فقال وفى أحشائه حُرَق الجَوَى * مقـالةَ صَبٍّ للديار مُفَـارقِ
تذكَّرتُ أوطانى فقلبى كما ترى * أُعَلِّلُهُ بين العُـذَيْب وبارقِ

ولابن قُرْناص فى هذا المعنى وهو أيضا فى غاية الحسن : [الطويل]

سألتُك يا عود الأراكِ بأن تَعُـدْ * إلى ثَغرِ من أهوى فقبِّلْه مُشفقا
ورِد من ثَنِيّاتِ العُـذَيْبِ مُنَيْهِلا * تسلسلَ ما بين الأَبَيْرِقِ والنَّقَـا

وتُوُفِّى السيد الشريف شهاب الدين أحمـد بن عَجْلان بن رُمَيْثَة ، واسم رُمَيْثَة مُنْجد [ابن أبى نُمَىّ (١) سـعد] الحسنىّ المكىّ أمير مكّة فى حادى عشرين (٢) شـعبان عن نَيف وستين سنة بمكة ودُفِن بالمَعْلاة . وكان حسن السِّيرة مشكور الطريقة . وولى إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمّه كُبَيْش بن عَجْلان .

وتُوُفِّى الشيخ عمـاد الدين إسماعيل أحدُ الأفراد فى الخطّ المنسوب المعروف بابن الزُّمُكْحُل ، كان رئيسا فى كتابة المنسوب ، كان يكتب سـورة الإخلاص على حَبة أرز كتابة بَيِّنَةً تُقرأ بتمامها وكمالها لا يَنْطَمِسُ منها حرف واحد — وكان له بدائعُ فى فنّ الكتابة وكَتَبَ عِدّة مصاحف إلى أن مات (والزُّمُكْحُل بزاى مضمومة وميم مضمومة أيضا وكاف ساكنة وحاء مضمومة مهملة وبعدها لام ساكنة) .

وتُوفّى الأمير سيف الدين جُلْبان بن عبد الله الحاجب أحد أمراء الطبلخانات فى شهر رمضان . وكان عاقلا ساكنًا مشكورَ السيرة .

---

(١) التكملة عن المنهل الصافى : (ج ١ ص ٩٣ (أ)) .
(٢) رواية المنهل الصافى المصدر المتقدّم (مات فى ليلة السبت العشرين من شعبان) .

وتُوفى الأمير غَرْس الدين خليل بن قَراجَا بن دُلْغَادِر أمير التُّركمان اليروقية[1] وصاحب أبُلُسْتين[2] قتيلاً فى الحرب مع الأمير صارم الدين إبراهيم بن هَمر التُّركمانى، قريبا من مدينة مَرْعش[3] عن نيّف وستين سنة .

وتُوفى الأمير سُودن العلائى نائب حماة قتيلا فى محاربة التُّركمان أيضا . وكان ممن أنشَأه الملك الظاهر برقوق وأظنّه من خشداشيّته .

وتُوفّى الشريف بدر الدين محمد بن عُطَيْفة بن منصور بن جَمّاز بن شِيحة أمير المدينة النبويّة — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام —

وتوفى الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القِرَمى الحنفى بالقدس الشريف فى صفر . ومولده فى ذى الحجّة سنة ستة وعشرين وسبعمائة . وكان كثير العبادة والتّلاوة للقرآن حتى قيل : إنه قرأ فى اليوم والليلة ثمانى خَتَمات .

قلت : هذا شىء من وراء العقل فسبحان المانح .

وتُوفّى الشيخ الإمام[4] العابد الصالح الورع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القُونَوِى الحنفى بدمشق عن نيّف وسبعين سنة . وكان إماما عالما زاهدا شديدًا فى الله . وقَدِم القاهرة غيرَ مرّة وتصدّى للإقراء والتصنيف سنين عديدة وانتفع الناس به . ومن مصنّفاته المفيدة « شرح تلخيص المفتاح » و « كتاب درر البحار » ونَظَم فيه فقه الأربعة و « شرح مجمع البحرين » فى الفقة

(١) فى بعض النسخ : « البروقية » بالباء الموحدة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) عقد له المؤلف ترجمة مطوّلة فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٣٢٩ (ب)) كلها محاسن وغرر .

فى عشر مجلّدات، وشرح آخر فى ستة أجزاء، وله : « رسالة فى الحديث » وغير ذلك . رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائى فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان وكان إماما فى وقته .

وتُوُفِّى أيضا قرينه فى علم الميقات شمس الدين محمد بن الغزولىّ فى رابع شهر رجب . وكان أيضا من علماء هذا الشأن .

وتُوُفِّى ملك الغرب صاحب مدينة فاس وما والاها السلطان موسى ابن السلطان أبى عنان فارس بن أبى الحسن المَرِينىّ فى جُمادى الآخرة . وأُقيم بعده المستنصر محمد بن أبى العباس أحمد المخلوع بن أبى سالم فلم يتم أمرُه وخُلع بعد قليل . وأقيم الواثق محمد بن أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن ، كل ذلك بتدبير[1] الوزير ابن مسعود وهو يوم ذاك صاحب أمر فاس .

وتُوفّى القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن الزَّرْكَشى أمين الحُكم بغاةً بالقاهرة فى ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأوّل وأتُّهِم أنّه سَمَّ نفسَه، حتى مات لمالٍ بَقِى عليه، فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة .

وتُوُفِّى الأمير أحمد ابن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى جُمادَى الآخرة بمجلسه فى قلعة الجبل بالحوش السلطانىّ .

وتُوُفِّى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن التّقىّ الحنبلىّ قاضى قضاة الحنابلة بدمشق بها[2] فى هذه السنة .

---

(١) فى ف : « من يدى ... الخ » وفى م : « كل ذلك بين يدى الوزير مسعود » وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ ص ٤٧٥) وهو الأصح .

(٢) كلمة « بها » مقحمة .

وتُوُفّى الأمير شرف الدين موسى المعروف بابن الفافا أستدار الأمير أيتمش البجاسىّ فى تاسع شوال . وكانت لديه فضيلة وله ثروة عظيمة وحَشم . وكان من رءوس الظاهرية مذهبا وأثنى عليه الشيخ تقىّ الدين المقريزى . رحمه الله .

وتُوفّى السيد الشريف هيازع بن هبة الله الحسنىّ المدنىّ أمير المدينة النبويّة مات وهو فى السجن بثَغر الإسكندرية فى شهر ربيع الأوّل .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين صدقة ويُدْعَى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلىّ شيخ الفقراء القادريّة بالفيوم فى جُمادى الآخرة . وكان ديّنا صالحا أحرم مرّة من القاهرة .

وتُوفّى علم الدين يحيى القبْطى الأسلمى ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدينارى فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع سواء . مبلغ الزيادة عشرون ذراعا ، وقيل : تسعة عشرة ذراعا وسبعة عشرة إصبعا .

* * *

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهى سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

وفيها تُوفّى الأمير سيف الدين طَيْنال بن عبد الله الماردينىّ الناصرىّ . كان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وصار فى أيام الملك الناصر حسن أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية . ثم نفاه الناصر حسن إلى الشام ، فأقام بها إلى أن طَلَبه الملك الأشرف شعبان وأعاده إلى تقدمة ألف بديار مصر مدّة . ثمّ انتزعه منه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه وجعله نائب قلعة الجبل فدام على ذلك مدّة سنين .

ثم عزله وأخذ الطبلخاناه منه وأنعم عليـه بإمرة عشرة وتُرِك طَرْخانا إلى أن مات فى شهر رمضان وقد عُمِّر .

وتوفى الأمير تاج الدين إسماعيـل بن مازن الهوّارِىّ أمير عرب هوارة ببلاد الصعيد فى هذه السنة وتَرَك أموالا جمّة .

وتوفى الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أُرْنان . كان أصله من نصارى مصر وأسلم وخدم فى ديوان الملك الظاهر برقوق فى أيام إمرته ، بعد أن باشر عنـد جماعة كبيرة من الأمراء . ولمّا تسلطن ولّاه الوزارة على كره منـه وأحوال الدولة غير مستقيمة ، فلما وُزِّر نفّذ الأمور ومشّى الأحوال مع وفور الحرية ونفوذ الكلمة والتقلّل فى الملبس بحيث إنه كان مثل أوساط الكُتّاب ودخل الوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلّة وقـد آستأجر الأمراء النواحى بأجرة قليلة ، وكفّ أيدى الأمراء عن النواحى وضبط المتحصّل وجدّد مطابخ السكّر ومات والحاصل فيـه ألف ألف درهم فضة وثلاثمـائة وستون ألف إردبّ غلّة وسـتة وثلاثون ألف رأس من الغنم ومائة ألف طائر من الإوز والدّجاج وألف قنطار من الزيت وأربعمائة قنطار ماء ورد ، قيمة ذلك كلّه يوم ذاك خمسمائة ألف دينار ، هذا بعد قيامه بكُلَف الديوان تلك الأيام أحسن قيام .

وتُوفّى الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مُفلح الياسوفى[1] الطوسىّ الحنفىّ الشافعىّ بقلعة دِمَشق قتيلا بها ، بعد أن آعتُقل بها مدّة فى محنة رُمِى بها . وكان من الفضلاء العلماء عارفا بالفقه إماماً فى الحديث والتفسير عفيفا عن أمور الدنيا .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « الباسوتى » .

وتوفى الأمير سيف الدين طَقْتَمُش بن عبد الله الحسنىّ[1] اليلبُغاوىّ أحد أمراء الطبلخاناه فى سابع شهر رجب[2] . كان من أعيان مماليك الأتابك يلبغا العمرىّ وممن قام مع الملك الظاهر برقوق .

وتُوفّى الشيخ الزاهد الوَرِع أمين الدين محمد بن محمد بن محمد الخُوَارَزْمِىّ النسفى اليلبُغاوى[3] الحنفىّ المعروف بالخلواتىّ[4] فى سابع عشرين شعبان ، خارج القاهرة . وكان ممن جمع بين العلم والعمل .

وتُوُفّى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد القِرَمىّ الحنفىّ قاضى العسكر بالديار المصريّة فى سابع عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فاضلا بارعا فى فنون من العلوم وكان خصيصا عند السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين .

وتوفى قاضى قضاة المالكيّة بحلب زين الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الجعيد الشهير بابن رُشد المالكىّ المغربىّ السِّجِلْمَاسىّ ، كان من فضلاء السادة المالكية وله مشاركة فى سائر العلوم وأفتى ودرّس وتولّى قضاءَ حلب وحسُنت سيرتُه .

وتوفى التاجر نور الدين على بن عِنان فى شوّال وكان من أعيان تجّار الكارم بمصر وخلّف مالا كبيرا .

وتوفّى القاضى شمس الدين محمد بن على بن الخشاب الشافعىّ فى شعبان وكان فاضلا عالما محدّثا ، حدّث عن وَزِيرَة والحجّار .

---

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « الحسينى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « مات فى تاسع عشرين رجب » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) : « البلغارى » .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) : « الخلوتى » .

وتُوفى الخطيبُ البليغ ناصر الدين محمـد بن على بن محمد [بن محمد](١) بن هاشم ابن عبد الواحد بن عشائر الحلبى الشافعىّ بالقاهرة فى ليلة الأربعاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فقيها عالمـا عارفا بالفقه والحديث والنحو والشعر وغيره . وولى هو وأبوه خِطابة جامع حلب وقَدِم إلى القاهرة فلم تطُل مدّته حتى مات .

وتُوفى القاضى فتح الدين محمـد ابن قاضى القضاة بهـاء الدين [عبد الله بن](٢) عبد الرحمن بن عقِيل الشافعىّ مُوَقّع الدَّرَج بالديار المصرية فى حادى عشرين صفر وكان معدودا من فضلاء الشافعية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشرا إصبعا .

* * *

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهى سنة تسعين وسبعمائة .

وفيها تُوفى قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن(٣) بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة الكنانى الشافعى قاضى قضاة مصر ثم دمشق بها وهو على قضائها فى ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان . ومولده فى سـنة خمس وعشرين وسبعمائة . وسمع الكثير بمصر والشام وبرع فى الفقه والعربية وولى خطابة المسجد الأقصى . ثم ولى القضاء بديار مصر ثم بالشام .

---

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) فى السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « ابن عبد الرحيم » .

قلت : وهو خلاف قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة وهو جدّ عبد الرحمن والد صاحب الترجمة .

وتُوُفّي الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأميوطي[1] الشافعي بمكة المشرفة في ثاني شهر رجب بعد أن عُمِّر وأسمع صحيح مسلم وغيره . وكان فقيها بارعا أفتى ودرّس وأشغل سنين .

وتُوفّي الشيخ المُعتَقد إسماعيل بن يوسف الإنبابي بزاويته[2] بناحية منبابة في سلخ شعبان . وكان شيخا معتَقَدا وله كرامات . وللناس فيه اعتقاد وظنون حسنة . ترجمه الشيخ تقيّ الدين المقريزي وقد رآه وحضر عنده وذكر عن الوقت الذي كان يعمله بزاويته (— أعني المولد — قبائح كان الإضراب عن ذكرها أليق) وإن كان هو كما قال : مما يقع به من الفساد من المتفرجين والمترددين، غير أن السكات في مثل هذا أحسن، كونه رجلا منسوبا إلى الصلاح ومن ذريّة الصالحين، على أني أيضا أُنكِر هذا الوقت الذي يُعمل بالزاوية المذكورة إلى الآن وإبطالُه من أعظم معروف يُعمل، لِمَا تَرْتَكِب العَامّةُ فيه من الفسق وصار عندهم هذا الوقت من جملة النُّزه ويتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ويتوجّهون إليه أفواجا . ومنهم من له سنين على ذلك وهو لا يعرف باب الزاوية ، غيرَ أنه صار ذلك عنده عادة ، يتنزّه بها هو ومن يُريد هو وأمثاله ممّن لا خلاق لهم ، فلا قوّةَ إلا بالله ما شاء الله كان .

---

(١) في السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « محمد بن عبد الرحيم الأسيوطي » .

(٢) هذه الزاوية هي اليوم مسجد جامع بكفر الشيخ إسماعيل (الإنبابي) أحد أقسام بلدة إنبابة قاعدة مركز إنبابة بمديرية الجيزة بمصر وهو جامع عامر بالشعائر الدينية . وأما منبابة وهي إنبابة فسبق التعليق عليها في الأستدراك المدرج في صفحة ٣٨٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة وفي الحاشية رقم ٢ ص ١٢٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين بهادُر بن عبد الله المَنْجَكِىّ الأستادار وأحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى أوّل جُمادى الآخرة . وأصله من مماليك الأمير منجك اليوسُفِىّ الناصرىّ . وكان الملك الظاهر برقوق لمّا صار بخدمة منجك المذكور بقى بينهما أَنَسَةٌ وصحبة ، فلمّا تسلطن برقوق عرف له ذلك ورقّاه حتى ولاه الأستادارية العالية إلى أن مات وتولّى محمود بن على الاستادارية بعده . وكان بهادُر عنده معرفة وعقل وسياسة وتدبير ، ومات ولم ينتكب كونه كان فيـه إحسان للفقراء والصلحاء والغرباء وكان له صدقات كثيرة وبِرٌّ وافر . وكان أصله روميًّا وقيل إفرنجيا وأخذه الأمير منجك .

قلت : وهو أعظم أستدار ولى الأستادارية فى دولة الملك الظاهر برقوق إلى يومنا هذا وأوفرهم حرمة وأوقرهم فى الدول . — رحمه الله — .

وتُوفّى الوزير الصاحب علم الدين بن القسّيس الأسلمى القبطىّ المعروف بكاتب سيدى فى آخر ذى الحجة ، بعد أن باشر عِدّة وظائف أعظمهم الوَزَر .

وتُوفّى الرئيس أمين الدين عبد الله بن المجد فضـل الله بن أمين الدين عبد الله ابن ريشة القِبْطى الأسلمىّ ناظر الدولة فى ليلة الأربعاء سادس جُمادَى الأولى . وكان معدودا من أعيان الأقباط بالديار المصرية .

وتُوفّى الأمير سيف الدين سـيرج بن عبد الله الكشْبُغاوىّ نائب قلعة الجبل ، فى تاسـع عشرين شهر ربيع الآخر وكان من جملة أمراء الطبلخانات وكان وَقُورا وله وجاهة .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة علاء الدين أحمد بن محمـد المعروف بالعلاء السِّيرامىّ العجمىّ الحنفىّ شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية فى ثالث جُمادَى

الأولى وكان إماما عالما مقدما مفتنًّا أعجوبة زمانه فى الفقه وفروعه وعلمَى المعانى والبيان والأصول. وكان أدرك المشايخ وأخذ عنهم العلوم العقلية والنقلية وبَرَع ودرّس وأفتى فى بلاد العجم بمدينة هَرَاة وخُوَارَزْم وسَرَاى وقِرَم وتِبْريز، حتى شاع ذكره وبَعُد صيتُه ولمّا بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه على البريد حتى قَدِم فولّاه شيخ شيوخ مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية ودُفِن بتربة[1] الملك الظاهر برقوق بالصحراء. وهو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يُدْفَن تحت رجليه ويَبْنِى عليه مدرسة ففعل ذلك وكان دَيِّنًا خيرًا عابدا صالحا. ولمّا مات طلب السلطان الشيخ سيف الدين السِّيرامى من حلب وولّاه عوضه شيخ الظاهرية وهو والد الشيخ نظام الدين يحيى وجدّ الشيخ عَضُد الدين عبدالرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن.

وتُوُفّى القاضى تقىّ الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس المالكى أحد أعيان موقّعِى الدست بالديار المصرية فى سابع عشر شعبان. وكان كاتبا فاضلا عُيِّن لكتابة السرّ بديار مصر غير مرّة.

وتُوُفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج[2] والى الفيّوم فى هذه السنة. كان أبوه من أمراء الألوف بالديار المصرية وكذلك جَدُّه وكان هو من جملة أمراء الطبلخانات. رحمه الله تعالى.

وتُوُفّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قطلوبُغَا المحمدى المعروف بقشقلندق أحد أمراء العشرات فى ثانى جمادى الآخرة وكان له وجاهة وعنده فروسية.

---

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث مجد شرحا وافيا لهذه التربة.

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٩٧) : « ابن مفلح ».

وتُوفّى القـاضى عز الدين أبو اليمن محمـد بن عبد اللطيف بن الكويك الرّبعى الشافعى فى ثالث[1] عشر جمادى الأولى عن خمس وستين سنة وكان له سماع ورواية ولديه فضيلة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سنة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة تسـعة عشر ذرعا وأربعة أصابع . وكان الوفاء سابع عشر مسرى أحد شهور القبط .

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٩٨) : « فى ثانى عشر ... الخ » .

ذكر سلطنة الملك المنصور حاجى الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجّى آبن السلطان الملك الأشرف شعبان آبن الأمير الملك الأمجد حسين آبن السلطان الملك الناصر محمد آبن السلطان الملك المنصور قلاوون .

وقد تقدّم ذكرُ نسبه أيضا فى سلطنة الأولى .

وكان سبب عوده للملك أنه لمّا وقع ما حكيناه من خروج الأمير يلبغا الناصرى وتمربغا الأفضلى المدعو منطاش بمن معهما على الملك الظاهر برقوق ووقع ما حكيناه من الحروب بينهم إلى أن ضعُف أمر الملك الظاهر وآختفى وترك ملك مصر وآستولى الأمير الكبير يلبغا الناصرى على قلعة الجبل وكلّمه أصحابه على أنه يتسلطن فلم يفعل وأشار بعود الملك الصالح هذا وقال : إن الملك الظاهر برقوقا خلعه بغير سبب وطلب أكابر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم ذكره والأمير بُزْلا العُمَرِى الناصرى والأمير قرادمرداش الأحمدى وغيرهم ، وكلّمهم فى عَوْد الملك الصالح الى السلطنة ثانيا فأجاب الجميع وطلعوا من الإسطبل[1] السلطانى إلى الحوش من قلعة الجبل وجلس الأتابك يلبغا الناصرى به وطلب الملك الصالح هذا من عند أهله وقد حضر الخليفة والقضاة وبايعوه بالسلطنة وألبسوه خِلْعتها وركب من الحوش بأبّهة المُلك وشعار السلطنة إلى الإيوان[2] بقلعة الجبل والأمراء المذكورون مشاة بين يديه وأجلسوه على تخت الملك وغيّروا لقبه بالملك المنصور ولم نعلم بسلطان تغيّر لقبه قبله ولا بعده ، فإنّه كان لقبه أولا الصالح وصار الآن فى سلطنته

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الثانية المنصور وقلده الخليفة أمور الرعيـة على العادة وقبّـل الأمراء الأرض بين يديه ودقّت النواقيس والكوسات ونودى باسمه بالقاهرة ومصر وبالأمان والدعاء للملك المنصور ثم للأتابك يلبغا وتهديد من نهب فاطمأنت الناس .

ثم قام الملك المنصور إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه واستقر الأمير الكبير يلبغا النـاصرى أتابك العساكر بالديار المصرية ومدبّر المملكة وصاحب حلّها وعَقْدها، ففى الحال أمر الناصرى للامير أَلْطُنْبُغا الأشرفى والأمير أرسلان اللفاف وقراكسك والأمير أَرْدَبُغا العثمانى أن يكونوا عند السلطان الملك المنصور بالقصر، وأن يمنعوا من يدخل عليه من التُّركمان وغيرهم . ونزل الأتابك يلبغا الناصرى إلى الإسـطبل السلطانى حيث هو سكنه وخلع على الأمير حسام الدين حسين بن على آبن الكُورانى بولاية القاهرة على عادته أولا فسرّ الناس بولايته . وتعيّن الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن مكانس مُشير الدولة وأخوه فخـر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته وأخوهما زين الدين لنظر الجهات، وأعاد جميع المكوس التى أبطلها الملك الظاهر برقوق .

ثم نُودِى بالأمان للمماليك الجراكسة وأن جميـع المماليك والأجناد على حالهم وأن الأمير الكبير لا يُغَيِّر على أحد منهم شيئا مما كان فيه ولا يُخْرِج عنه إقطاعه .

ثم فى يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى نائب الشام كان والأمير الطنبغا المعلم أمير سـلاح كان والأمير قردم الحسنى رأس نَوْبة الثُّوب كان من سجن الإسكندرية وطلعوا إلى السلطان وترحّب بهم الأمير الكبير يلبغا الناصرى .

ثم نُودى ثانيا بالقاهرة بأن مَنْ ظهر من المماليك الظاهرية فهو على حاله باقٍ على إقطاعه ومن آختفى منهم بعد النداء حَل مالُه ودمُه للسلطان .

ثم رسم الأمير الكبير للا مير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطان للديار المصرية بلزوم بيته ، وأما محمد الأستادار فإنه توجه إلى كريم الدين بن مكانس وترامى عليه فتكلم ابن مكانس فى أمره مع الأمير الكبير وأصلح شأنه معه على مال يحمله للا مير الكبير يلبغا الناصرى وجمع بينهما فآمَنه الناصرى ونزل الى داره .

ثم فى ثامن جمادى الآخرة المذكورة اجتمع الأمراء فى الخدمة السلطانية على العادة ، فأُغْلِق بابُ القلعة وقُبض على تسعة من الأمراء المقدمين وهم : الأمير سودون الفخرى الشيخونى النائب المقدم ذكره وسُودُون باق وسُودون طُرُنْطاى وشيخ الصفوى وبقماس الصالحى آبن عم الملك الظاهر برقوق وأبو بكر بن سنقر وآقبغا الماردينى حاجب الحجاب وبجاس النّوروزى ومحمود بن على الأستدار المقدم ذكره أيضا وقُبض أيضا على جماعة من أمراء الطبلخانات وهم : عبد الرحمن بن منكلى بُغا الشمسى وبُورى الأحمدى وتمربغا المنجكى ومنكلى الشمسى الطرخانى ومحمد بن جُمَق بن أيتمش البجاسى وجرجى وقرمان المنجكى وحسن نجا وبيبرس التمان تمرى وأحمد الأرغونى وأسنبغا الأرغونى وشادى وقنق باى اللّالَا السيفى أَلجاى وجرباش الشيخى الظاهرى وبغداد الأحمدى ويونس الرماح وبَرْسْبُغا الخليلى وبُطَا الطُّولُوتَمُرى الظاهرى ونُوص المحمدى وتَنْكِز العثمانى وأرسلان اللُّفّاف وتَنْكِز بغا السيفى وألطنبغا شادى وآقبغا اللاجينى وبلاط المنجكى وبَجْمان المحمدى وألطُنْبُغا العثمانى وعلىّ بن آقتمر من عبد الغنى وإبراهيم بن طشتمر الدوادار وخليل بن تنكز بغا ومحمد بن الدوادارى وحُسام الدين حسين بن على الكورانى والى القاهرة وبلبل الرومى الطويل والطواشى صواب السعدى المعروف بشَنْكل مقدم المماليك والطواشى مقبل الزمام الرومى الدوادارى .

ثم قُبض على نيّف وثلاثين أمير عشرة وهم : أزدمر الجركاني وقُـارِي الجمالي وجُلْبان أخو مامق وقَرَطاي السيفي ألجاي اليوسفي وآقبغا بوري الشيخوني وصـلاح الدين محمد بن تَنْكز بغا وعبـدوق العلائي وطُولُو بُغا الأحمـدي ومحمد بن أرْغُون شاه الأحمدي و إبراهيم آبن الشيخ علي بن قرا وغريب بن حاجي وأسَنْبُغا السيفي وأحمد بن حاجّبك بن شادي وآقبغا الجمالي الهيـدباني الظاهري وأميرزه بن مَلِك الكَرَج وجُلْبان الكَمْشْبُغاوي الظاهري قَرَاسُقل وموسى بن أبي بكر بن رَسْـلان أمير طَبَر وقُنُـق باي الأحمـدي وأمير حاج بن أيتمش وكَمَشْبُغا اليوسفي ومحمد بن آقتمر الصاحبي الحنبلي النائب وآقبغا الناصري حطب ومحمد بن سُنْقر المحمدي وبهادر الفخري ومحمد بن طُغاي تمر النظامي ويُونُس العثماني وعمر بن يعقوب شاه وعلي بن بلاط الكبير ومحمد بن أحمد بن أرغون النائب ومحمـد بن بكتمر الشمسي وأُلْجيبغا الدوادر ومحمـد بن يُونُس الدوادار وخليل بن قرطاي شاد العمائر ومحمـد بن قرطاي نقيب الجيش وقطلوبك أمير جاندار وعلي جماعة كبيرة من المماليك الظاهرية .

ثم شَفَعَ فيه جماعةٌ من الأمراء فأفْرَج عنهم : منهم صواب مقـدم المماليك المعروف بشنكل ، والطواشي مقبل الدوادار الزِّمام ، وحسين بن الكوراني الوالي وجماعة أخر ، وأخرج بقماس آبن عم الملك الظاهر برقوق على البريد إلى طرابلُس .

وفيـه نودي بالقاهرة ومصر : مَنْ أحضَر السلطان الملك الظاهر برقوق إلى الأمير الكبير يلبغا الناصري ، إن كان عامّيًا خُلِـع عليـه وأُعْطِي ألف دينار ، وإن كان جنديًّا أُعطِي إمرة عشرة بالديار المصرية ، وإن كان أمير عشرة أعطِي طبلخاناه ، وإن كان طبلخاناه أُعْطِي تقدمة ألف . ومن أخفاه بعـد ذلك شُنِق وحُلّ مالُه ودَمُه للسلطان .

ثم فى ليلة الجمعة حُملوا الأمراء المسجونون بقلعة الجبل إلى ثغر الإسكندريه ما خلا الأمير محمود الأستدار وبَقيت المماليك الظاهرية فى الأبراج متفرقةً بقلعة الجبل ، ثم أطلق الأمير آقبغا الماردينى حاجب الحجّاب ، وأخرج من الحَرّاقة[1] لشفاعة صهره الأمير أحمد بن يلبُغا العمرى أمير مجلس فيه فردّ معه أرسلان اللَّفّاف ومحمد بن تنكز شَفَعَ فيهما أيضا بعضَ الأمراء .

وفيه أيضا نُودى على الملك الظاهر برقوق وهُدِّد مَنْ أخفاه فكثُر الدعاء من العامة للملك الظاهر برقوق وكثُر الأسف على فقده ، وثَقُلت أصحاب الناصرى على الناس ونَفَروا منهم ، فصارت العامّة تقول :

راح برقوق وغزلانه ، وجاء الناصرى وتيرانه .

ثم قبَض الناصرى على الطواشى بهادُر الشهابى مقدّم المماليك ، كان الذى كان الملك الظاهر عزله من التقدمة ونفاه إلى طرابُلُس ، فحضر مع الناصرى من جملة أصحابه ، فاتُّهم أنه أخفى الملك الظاهر برقوقا ، فنُفِى إلى المرقب[2] وخُتِم على حواصله ونفى معه أسنبغا المجنون .

وفى ثانى عشره سُجن محمود الأستدار وهو مقيَّدٌ بالزردخاناه .

وفيه أَلزم الأميرُ الكبيرُ يلبُغا الناصرى حسين بن الكُورانى الوالى بطلب الملك الظاهر برقوق وخشّن عليه فى الكلام بسببه ، فنزل آبن الكورانى من وقته وكرر النداء عليه بالقاهرة ومصر وهَدّدَ من أخفاه بأنواع العذاب والنّكال .

هذا وقد كثُر فساد التركمان أصحاب الناصرى بالقاهرة ، وأخذوا النساء من الطرقات ومن الحمامات ، ولم يتجاسر أحد على منعهم .

---

(١) الحرّاقة : ضرب من السفن : فيها مرامى نيران يرمى بها العدة فى البحر .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفيه قَلَعَ العسكرُ السلاح من عليهم ومن على خيولهم ، وكانوا منذ دخولهم وهم بالسلاح إلى هذا اليوم .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة غُمِر على الملك الظاهر برقوق من بيت أبى يزيد ، وأمْرُه : أنه لمّا نزل بالإسطبل بالليل سار على قدميه حتى وصل إلى بيت أبى يزيد أحد أمراء العشرات وآختفى بداره ولم يُعرف له خبر ، وكثر الفحص عليه من قِبَـل الناصرى وغيره و بُهِم فى مدّة آختفائه على بيوت كثيرة فلم يقف له أحد على خبر وتكرّر النداء عليه والتهديد على من أخفاه ، فخاف الملك الظاهر من أن يُدَلّ عليه فيُؤخذ غصبا باليد فلا يُبْقَى عليه ، فأرسل أعلم الأمير الطُّنْبُغا الجوبانى بمكانه فتوجّه إليه الجوبانى وآجتمع به وأخذه وطلع به إلى الناصرى على ما سنذكره .

وقيل غير ذلك ، وهو أنه لمـا نزل الملك من الإسطبل السلطانى ومعه أبو يزيد المذكور لا غيرُ ، تبعه نُعمانُ مِهْتار الطشتخاناه إلى الرُّمَيْلة ، فردّه الملك الظاهر ، ومضى هو وأبو يزيد حتى قَرُبا من دار أبى يزيد ، فتوجّه أبو يزيد قبـله ، وأخلى له دارا ، ثم عاد إليه وأخفاه فيها .

ثم أخذ الناصرى يتتبع أثر الملك الظاهر برقوق حتى سـأل المهتار نعمانَ عنه ، فأخبره أنه نزل ومعه أبو يزيد ، وأنه لمّا تبعه ردّه الملك الظاهر ، فعند ذلك أمر الناصرى حسين بن الكورانى بإحضار أبى يزيد المذكور ، فشدّد فى طلبه ، وهجم بيوتا كثيرة ، فلم يقف له على خبر ، فقبَض على جماعة من أصحاب أبى يزيد وغلمانه وقرّرهم فلم يجد عندهم علما به ، وما زال يفحص على ذلك حتى دلّه بعضُ الناس على مملوك أبى يزيد ، فقبَض عليـه ، وقبض آبن الكورانى على آمرأة المملوك وعاقبها

(١) فى ف : « خبرا به » .

فدلّته على موضع أبي يزيد وعلى الملك الظاهر، وأنهما في بيت رجل خيّاط بجوار بيت أبي يزيد، فمضى ابن الكُورانيّ إلى البيت، وبعث إلى الناصريّ يُعلمه، فأرسل إليه الأمراء.

وقيل غيرُ ذلك وجه آخر، وهو أن السلطان الملك الظاهر لمّا نزل من الإسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدّم ذكرُها، فسار إلى بحر النيل، وعدّى إلى برّ الجيزة ونزل عند الأهرام، وأقام هناك ثلاثة أيام، ثمّ عاد إلى بيت أبي يزيد المذكور، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، فحضر مملوك أبي يزيد إلى الناصري وأعلمه أن الملك الظاهر في بيت أستاذه، فأحضر الناصريّ في الحال أبا يزيد، وسأله عن الملك الظاهر فاعترف أنه عنده، فأخذه أُلْطُنبُغا الجوباني وسار به إلى البيت الذي فيه الملك الظاهر برقوق، فأوقف أبو يزيد الجوباني بمن معه، وطلع هو وحده إلى الملك الظاهر وحدّثه الخبر، ثم أذن أبو يزيد للجوباني، فطلع فلما رآه الملك الظاهر برقوق قام له وهَمّ بتقبيل يديه فاستعاذ بالله الجوباني من ذلك، وقال له: ياخَوَند، أنت أستاذنا ونحن مماليكك، وأخذ يُسكّن رَوْعه، حتى سكن ما به.

ثم ألبسه عمامة وطَيْلَسانا وأنزله من الدار المذكورة، وأركبه، وأخذه وسار من صايبة[1] ابن طولون نهارا، وشَقّ به بين الملأ من الناس إلى أن طلع به إلى الإسطبل السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكنُ الأمير [الكبير] يلبغا الناصري، فأجلس بقاعة الفضة من القلعة وألزم أبو يزيد بمال الملك الظاهر الذي كان معه، فأحضر كيسا وفيه ألفُ دينار، فأنعم به الناصري عليه، وأخلع عليه، ورتّب الناصري

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

فى خدمة الملك الظاهر مملوكين وغلاَمَه المِهتار نُعْمان ، وقُيِّـد بقَيْد ثقيل ، وأجرَى عليه من سِماطه طعاماً بكرة وعشيا ، ثم خلع الناصرىّ على الأمير حُسام الدين حسن الكَجْكَنِيّ باستقراره فى نيابة الكَرَك عوضا عن مأمور القَلَمْطاوِىّ .

ورسم بعزل مأمور ، وقُدُومه إلى مصر أميرَ مائة ومقدّم ألف بها .

هذا بعد أن جمع الناصرى الأمراء من أصحابه وشاورهم فى أمر الملك الظاهر برقوق بعـد القبض عليه ، فاختلفت آراء الأمراء فيه ، فمنهم من صَوَّب قَتله ، وهم الأكثر ، وكبيرُهم منطاش ، ومنهم مَنْ أشار بحبسه وهم الأقل ، وأكبرهم الجوبانىّ فيما قيل ، فمـال الناصرىّ إلى حبسه لأمر يُريده الله تعالى ، وأوصى حُسام الدِّين الكَجْكَنِي به وصايا كثيرة حسب ما يأتى ذكرُه فى محلّه ، فأقام الكجكنى بالقاهرة فى عمـل مصالحه إلى يوم تاسـع عشر جمادى الآخرة ، وسافر إلى محـل كفالته بمدينة الكَرَك .

وعند خروجه قَدِم الخـبر على الناصرى بأن الأمير آقبغا الصغير وآقبغا أستدار آقْتَمُر ، اجتمع عليهما نحو أربعمائة مملوك من المماليك الظاهرية ليركبوا على جنتمر نائب الشام ويملكوا منه البـلد ، فلمّا بلغ جنتمر ذلك رَكب بمماليكه وكبسهم على حين غفلة ، فلم يُفْلِت منهم إلا اليسيرُ وفيهم آقبغا الصغير المذكور ، فسرّ الناصرى بذلك ، وخلع على القاصد .

ولمّـا وصل هذا الخبر إلى مصر رَكِبَ منطاش وجماعةٌ من أصحابه إلى الناصرى وكلّموه بسبب إبقاء الملك الظاهر ، وخَوّفوه عاقبةَ ذلك ، ولا زالوا به حتى وافقهم على قتله ، بعد أن يصل إلى الكَرَك ويُحْبَس بها ، وأعتذر إليهم بأنه إلى الآن لم يُفَرِّق الاقطاعات والوظائف لاضطراب المملكة ، وأنه ثَمَّ مَنْ له ميلٌ للظاهر فى الباطن

وربّما يثور بعضهم عند قتله ، وهذا شيء يُدْرَكُ فى أىّ وقت كان ، حتى قاموا عنه ونزلوا إلى دورهم .

ثم أخذ الناصرى فى اليوم المذكور يخلع على الأمراء باستقرارهم فى الإمريات والإقطاعيات ، فاستقرّ بالأمير بُزْلار العُمَرى الناصرى حسن فى نيابة دِمَشق ، والأمير كَمَشْبُغا الحموى اليلبُغاوى فى نيابة حلَب ، وبالأمير صَنْجَق الحسنىّ فى نيابة طرابُلس ، وبالأمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهيدَبانىّ فى حجوبية طرابلس الكبرى .

ثم فى حادى عشرينه عَرَض الأمير الكبير يلبغا الناصرى المماليكَ الظاهريّة وأفرد من المستَجَدّين مائتين وثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجىّ صاحب الترجمة وسبعين من المشتروات أنزلهم بالأطباق وفرّق مَن بقِى على الأمراء ، وكان العَرْض بالإسطبل ، وأنعم على كلٍّ من آقبغا الجمالى الهيدبانىّ أمير آخور ويلبغا السّودُونىّ وتَنْبَك اليَحْياوى وسُودون اليحياوى بإمرة عشرة فى حلب ، وهؤلاء الأربعة ظاهريّة من خواصّ مماليك الملك الظاهر برقوق ، ورسم بسفرهم مع الأمير كمشبُغا الحموىّ نائب حلب .

ثم فى ليلة الخميس ثانى عشرين جُمادَى الآخرة رسم الناصرى بسفر الملك الظاهر برقوق إلى الكَرَك ، فأُخْرِج من قاعة الفِضّة فى ثالث الليل من باب القرافة أحد أبواب القلعة ومعه الأمير أَلْطُنْبُغا الجُوبانى ، فأركبوه هجيناً ومعه من مماليكه أربعة مماليك صِغار على هُجُن ، وهم قُطْلُوبغَا الكَرَكى وبَيْغان الكركى وآقباى الكَرَكى وسودون الكَرَكى ، والجميع صاروا فى سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد خروجه من الكرك أمراء ، وسافر معه أيضا مهتارُه نُعْمان ، وسار به الجوبانى إلى قبة النصر خارج

القاهرة ، وأَسْلَمَهُ إلى الأمير سيف الدين محمـد بن عيسى العَائدى ؛ فتوجه به إلى الكَرَك من على عَجْرُود[1] حتى وصل به إلى الكرك ، وسلّمه إلى نائبها الأمير حسام الدين الكَجْكَنِي وعاد بالجواب ، فأنزل الكجكنى الملكَ الظاهر بقاعة النحاس من قلعة الكرك ، وكانت آبنـة الأَتَابَك يلبغا العُمَرِى الخاصّكى أستاذ الملك الظاهر برقوق زوجة مأمور المعزول عن نيـابة الكرك هناك ، فقامت للملك الظاهر برقوق بكلّ ما يحتاج ، كونه مملوك أبيها يلبغا ، مع أن الناصرى أيضا مملوك أبيها ، غيرَ أنها حُبِّبَ إليهـا خدمة الملك الظاهر ، ومَدّتْ له سِماطا يَليق به ، وآستمرّت على ذلك أياما كثيرة ، وفَعَلَتْ معه أفعالا ، كان آعتادها أيام سلطنته .

ثم إن الكَجكنىّ أيضا آعتنى بخدمته لمّـا كان أوصاه الناصرىّ به قبل خروجه من مصر ، ومن جملة ما كان أوصاه الناصرىّ وقرّرَه معـه أنّه متى حَصَل له أمر من مِنْطاش أو غيره فَلْيُفْرِج عن الملك الظاهر برقوق من حبس الكَرَك ، فآعتمد الكَجْكَنِي على ذلك ، وصار يدخل إليه فى كل يوم ويتلطّف به ويَعِده أنه يتوجّه معه إلى التُّرْكمان ، فإنّه له فيهم معارف ، وحَصَّن قلعـة الكرك وصار لا يبرح من عنده نهارَه كُلَّه ، ويأكل معه طَرَفَى النهار سِماطَه ، ولا زال على ذلك حتى أنِس به الملك الظاهر وَرَكَن له حسب ما يأتى ذكرُه .

وأما الناصرىّ فإنه بعـد ذلك خلع على جماعة من الأمراء ، فآستقرّ بالأمير قُطْلُوبغا الصَّفَوِىّ فى نيابة صفد ، وبالأمير بُغَاجق فى نيابة مَلَطْية ، ثم رَسَم فنودى بالقاهرة بأن المـاليك الظاهريّة يخدمون مع نُوّاب البلاد الشامية ، ولا يقيم أحد منهم بالقاهرة ، ومن تأخّر بعد النـداء حلّ مالُه ودمُه للسلطان ، ثم نُودِى بذلك من الغد ثانيا .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٤ من هذا الجزء .

وفى رابع عشرينه برز النوّابُ إلى الرَّيْدَانيّة للسفر بعد أن أخلع الناصرى على الجميع خِلَع السفر .

ثم فى سادس عشرينه خَلَع السلطان الملك المنصور على الأمير يلبغا الناصرى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وأن يكون مدبّر المملكة ، وعلى الأمير ألطُنبُغا الجوبانى باستقراره رأس نَوْبة الأمراء وظيفة بركة الجوبانى وعلى الأمير قراديمرداش الأحمدى واستقر أمير سلاح ، وعلى الأمير أحمد بن يلبغا واستقر أمير مجلس على عادته أوّلا ، وعلى الأمير تمُرْباى الحسنى ، واستقر حاجب الحجاب ، وخلع على القضاة الثلاثة باستمرارهم ، وهم : القاضى شمس الدين محمد الطَّرَابلسىّ والقاضى جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكى والقاضى ناصر الدين نصر الله الحنبلى ، ولم يَخلع على قاضى القضاة ناصر الدين ابن بنت ميلق الشافعى ، لتوعُّكه ، ثم خلع على القاضى صدر الدين المُناوِى مفتى دار العدل (١) ، وعلى القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الجميع باستمرارهم .

وفى هذا اليوم سافر نُوّابُ البلاد الشامية ، وسافر معهم كثيرٌ من التُّرْكُمَان واجناد الشام وأمرائها ، وفيه نُودِى أيضا بألّا يتأخر أحد من مماليك الملك الظاهر برقوق إلّا من يكون بخدمة السلطان ممّن عُيّن ، ومن تأخر بعد ذلك شُنِق ، ثم نُودِى على التركمان والشاميين والغرباء بخروجهم من الديار المصرية إلى بلادهم .

وفى يوم الخميس خلع الناصرى على الأمير آقبغا الجوهرى باستقراره أستادارا ، وعلى الأمير آلابغا العثمانى دوادارا كبيرا ، وعلى الأمير ألطُنبغا الأشرفىّ رأس نوبة ثانيا ، وهى الآن وظيفة رأس نوبة النُّوَب ، وعلى الأمير جُلبان العلائى حاجبا ، وعلى الأمير بلاط العلائى أميرَ جاندار ، وعلى شَهْرِى نائب دوركى باستمراره .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثمّ فى سلخ جُمادَى الآخرة فَرّق الناصرى المِثَالاتِ[1] على الأمراء، وجعلهم أربعةً وعشرين تقدمة على العـادة القديمة ، أراد بذلك أن يُظْهِر للناس ما أفسده الملك الظاهر برقوق فى أيام سلطنته من قوانين مصر، فشكره الناس على ذلك .

ثم نُودِى بالقاهرة بالأمان : ومن ظُلِم من مدّة عشرين سنة فعليه بباب الأمير الكبير يلبغا الناصرىّ، ليأخذ حَقّه .

ثم فى يوم السبت أوّل شهر رجب وقف أوّل النهار زامرٌ على باب السلسلة تحت الإسطبل السلطانى، حيث هو سكن الناصرىّ، وزَعق فى زَمْرِه، فلما سمعه الناس آجتمع الأمراء والمماليك فى الحال، وطَلَعوا إلى خِدْمة الناصرىّ، ولم يُعْهَد هذا الزَّمْر بمصر قبل ذلك على هـذه الصورة، وذكروا أنها عادة ملوك التتار إذا ركبوا يَزْعقُ هذا الزامرُ بين يديه ، وهو عادة أيضا فى بلاد حلب ، فآستغرب أهلُ مصر ذلك وآستمرّ فى كلّ يوم مَوْكب .

وفيه أيضـا رَسَمَ الناصرىُّ أن يكون رُءوس نُوَب السِّلاحدارية والسُّـقَاة والجَمَدَارِيّة سِتّة لكل طائفة على ما كانوا أوّلا قبل سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، فإن الأشرف هو الذى آستقرّ بهم ثمـانية ، وخلع الناصرى على قطلوبغا الفخرى بآستقراره نائب قلعة الجبل عوضا عن الأمير بَجَاس .

وفى خامسه قَدِم الأمير نُعَيْر بن حَيّار بن مُهنّا ملك العرب إلى الديار المصرية، ولم يحضُرْ قطّ فى أيام الملك الظاهر برقوق، وقَصَـد بحضوره رؤيةَ الملك المنصور

(١) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الزوك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن المثالات جمع مفرده مثال ، وهو عبارة عن ورقة أو وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج إلى كل جندى أو مملوك مبينا فيها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها وآسم الإقليم والقرية والقبالة أى الحوض الكائن فيه الأرض التى خصصت له .

وتقبيل الأرض بين يديه ، فخلع السلطان عليه ، ونزل بالميدان الكبير من تحت القلعة ، وأجرى عليه الرواتب .

وفيه خُلِع على الأمير آلابُغا العثماني الدوادار الكبير باستقراره في نظر الأحباس مضافا لوظيفته ، وقرقماس الطشتمري واستمر خازندارا .

وفي ثامنه خُلِع على الأمير نُعَيْر خلعة السفر وأنعم على الطواشي صواب السعدي شَنْكَل بإمرة عشرة ، واسترجعت منه إمرة طبلخاناه ، ولم يقع مثل ذلك أن يكون مُقَدَّم المماليك أمير عشرة .

وفيه خَلَع السلطان الملك المنصور على شخص وعَمِله خَيّاط السلطان ، فطلبه الناصري وأخذ منه الخلْعة ، وضربه ضربا مُبرِّحا ، وأسلمه لشاد الدواوين ، ثم أفرج عنه بشفاعة الأمير أحمد بن يَلْبُغا أمير مجلس ، فشقّ ذلك على الملك المنصور ، فقال : إذا لم يُنَفَّذ مرسومي في خَيّاط فما هذه السلطنة ؟ ثم سكت على مَضَض .

وفي أول شعبان أُمِر المؤذّنون بالقاهرة ومصر أن يزيدوا في الآذان ، إلّا آذان المغرب : الصلاة والسلام عليك يارسول الله عِدّة مَرّات ، وسبب ذلك أن رجلا من الفقراء المُعتَقِدين سَمِع في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء : الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان العادة في ليلة الجُمعة بعد أذان العشاء يُصَلِّي المؤذنون على النبيّ صلى الله عليه وسلم مِرارًا على المئذنة ، فلمّا سمِع الفقيرُ ذلك قال لأصحابه الفقراء : أتحبون أن تسمعوا هذا في كل أذان ؟ قالوا : نعم ، فبات تلك الليلة ، وأصبح وقد زَعَم أنّه رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم في منامه يأمره أن يقول لمُحْتَسِب القاهرة نجم الدين الطَّنْبَدي أن يأمر المؤذنين أن يُصَلُّوا على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عقيبَ كلِّ أذان ، فمَشَى الشيخ إلى المحتَسِب المذكور وقصّ عليه ما رآه ، فسُرّه ذلك ، وأمَرَ به فبَقِي إلى يومنا هذا .

ثم إن الناصرى أنزل السبعين الذين قزرهم بالأطباق من مماليك برقوق وفرقهم على الأمراء، ورسم أيضا بإبطال المقدّمين والسوّاقين من الطّواشيّة، ونحوهم، وأنزلهم من عند الملك المنصور، فاتّضح أمرُ السلطان الملك المنصور، وعرف كلُّ أحد أنه ليس له أمرٌ ولا نَهْى فى المملكة .

* * *

ذكرُ ابتداء الفتنة بين الأمير الكبير يلبغا الناصرى و بين الأمير تَمُربُغا الأفضلى المدعو منْطاش :

ولمّا كان سادس عشر شعبان أشيع فى القاهرة بتنكّر منطاش على الناصرىّ ، وانقطع منطاش عن الخدمة، وأظهر أنه مريض، ففطن الناصرى بأنه يُريد يعمل مَكيدة ، فلم ينزل لعيادته ، و بعث إليه الأمير ألطُنبغا الجُو بانى رأس نَوْبة كبيرا فى يوم الاثنين سادس عشر شعبان المذكور ليعوده فى مرضه ، فدخل عليه ، وسلّم عليه ، وقضى حَقّ العيادة ، وهمّ بالقيام، فقبَض عليه منطاش وعلى عشرين من مماليكه ، وضرب قَرْقماس دوادار الجو بانى ضربًا مُبَرِّحا، مات منه بعد أيام .

ثم رَكِب منطاش حال مَسْكه للجو بانى فى أصحابه إلى باب السلسلة وأخذ جميع الخيول التى كانت واقفةً على باب السلسلة وأراد اقتحام الباب ليأخذ الناصرى على حين غَفْلة، فلم يتمكّن من ذلك، وأغلق الباب، ورَمَى عليه مماليك الناصرى من أعلى السور بالنُّشّاب والحجارة، فعاد إلى بيته ومعه الخيول، وكانت دارُه دارَ مَنْجك[1] اليوسفىّ التى اشتراها تَمُربغا الظاهرى الدوادار وجدّدها بالقرب من مدرسة السلطان حسن، ونهب منطاش فى عَوْده بيتَ الأمير أقْبُغا الجوهرىّ الأُستدار وأخذ خيولَه وقماشَه .

(١) هذه الدار سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

ثم رَسَم منطاش في الوقت لمماليكه وأصحابه بالطلوع إلى مدرسة السلطان حسن، فطَلَعوا إليها وملكوها، وكان الذي طَلَع إليها الأميرُ تَنْكِز بُغا رأس نوبة والأمير أَزْدَمُر الحُوكُندار دوادار الملك الظاهر برقوق في عدّة من المماليك، وحَمَل إليها منطاش النُّشّاب والحجارة، ورمَوْا على مَنْ كان بالرُّمَيلة[1] من أصحاب الناصري من أعلى المِئذنتَيْن ومن حول القُبّة، فعند ذلك أمر الناصري مماليكه وأصحابَه بلُبس السلاح وهو يتعجّب من أمر منطاش كيف يقع منه ذلك وهو في غاية من قلّة المماليك وأصحابه، وبلَغ الأمراءَ ذلك، فطلع كلُّ واحد بمماليكه وطُلْبه إلى الناصري.

وأمّا منطاش فإنّه أيضا تلاحقت به المماليك الأشرفيّة خُشدا شيتُه والمماليك الظاهرية، فعَظُم بهم أمرُه، وقَوِيَ جَأْشُه، فأمّا مجيءُ الظاهريّة إليه فرجاءُ الخلاص أستاذهم الملك الظاهر برقوق والأشرفية، فهم خُشدا شيّتُه، لأن منطاش كان أشرفيّا ويلبغا الناصري يلبُغاويًّا خُشداشًا لبرقوق، وانضمت اليلبُغاويّة على الناصري وهم يوم ذاك أكابرُ الأمراء وغالبُ العسكر المصري، وتجمّعت المماليك على منطاش حتى صار في نحو خمسمائة فارس معه، بعدما كان سبعون فارسا في أوّل ركوبه، ثم أتاه من العامّة عالَمٌ كبير، فترامى الفريقان وآقتتلا.

ونزل الأمير حُسام الدّين حُسين بن الكُوراني والي القاهرة والأمير مأمور حاجب الحجاب من عند الناصري، ونُودِي في الناس بنَهْب مماليك منطاش، والقبض على مَن قدَرُوا عليه منهم، وإحضاره إلى الناصري فخرج عليهما طائفة من المنطاشيّة فضربوهما وهزموهما، فعادوا إلى الناصري، وسار الوالي إلى القاهرة، وأغلق أبوابها: وآشتدّ الحربُ، وخرج منطاش في أصحابه، وتقرّب من العامّة، ولاطفهم

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

وأعطاهم الذهب ، فتعصّبوا له وتزاحموا على ٱلتقاط النُّشّاب الذى يُرْمى به من أصحاب الناصرىّ على منطاش وأتَوْه به ، وبالغوا فى الخدمة لمنطاش ، حتى خرجوا عن الحدّ ، فكان الواحدُ منهم يَثِب فى الهواء حتى يَخْطَف السهمَ قبل أن يأخذه غيرُه ، ويأتى به منطاش وطائفةٌ منهم تنقُل الحجارة إلى أعلى المدرسة الحسَنيّة[1] ، وٱستمرّوا على ذلك إلى الليل ، فبات منطاش ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمىُ يأتيه من القلعة من أعوان الناصرى ، .

هذا والمماليك الظاهريّة تأتيه من كلّ فجّ ، وهو يَعِدُهم ويُمنّيهم حتى أصبح يوم الثلاثاء وقد زادت أصحابه على ألف فارس ، كلُّ ذلك والناصرى لا يكترث بأمر منطاش ، ويُصلح أمرَه على التراخى ٱستخفافا بمنطاش وحواشيه ، يُحرّضه على سرعة قتال منطاش ويحذّرونه التهاون فى أمره .

ثمّ أتى منطاش طوائفُ من مماليك الأمراء والبطّالة وغيرهم شيئاً بعد شىء ، فحُسن حالُه بهم ، وٱشتدّ بأسه ، وعظُمت شوكتُه بالنسبة لما كان فيه أوّلا ، لا بالنسبة لحواشى الناصرىّ ومماليكه ، فعند ذلك نَدَب الناصرىُّ الأمير بَجْمان والأمير قرابُغا الأبو بكرى فى طائفة كبيرة ومعهم المعلّم شهاب الدين أحمد بن الطُّولونى المهندس وجماعة كبيرة من الحجّارين والنقّابين لينقبُوا بيت منطاش من ظَهْره حتى يدخلوا منه إلى منطاش ويقاتلوه من خَلْفه والناصرى من أمامه ، ففَطِن منطاش بهم ، فأرسل إليهم فى الحال عِدّةً من جماعته قاتلوهم حتى هزموهم ، وأخذوا قَرابُغا وأتَوْا به إلى منطاش ، فرتّب عِدّة رماة على الطبلخاناه السلطانيـة ، وعلى المدرسة الأشرفيّة التى هدمها الملك الناصر فرج ، وجعل الملك المؤيّدُ مكانها

(١) راجع الحاشية رقم ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

بيمارستانا فى الصوة ، فرموا على منطاش بالمدافع والنشّاب ، فقتل عدّة من العوام ، وجرح كثير من المنطاشية ، هذا وقد أنزعج الناصرى وقام بنفسه وهيّأ أصحابه لقتال منطاش ، وندب من أصحابه من أكابر الأمراء جماعة لقتاله ، وهم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، والأمير جُمَق ابن الأتابك أيتمش البجاسىّ فى جمع كبير من المماليك ، فنزلوا وطردوا العامة من الرُّميلة ، فحملت العامة من أصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها أقبح هزيمة .

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور غير مرّة ، واستمرّ القتال بينهما إلى آخر النهار والرَّمْىُ والقتال عمّال من القلعة على المدرسة الحسنيّة ومن المدرسة على القلعة وبينما هم فى ذلك خرج من عسكر الناصرىّ الأمير آقبغا المارديني بطُلْبة وصار إلى منطاش فتسلّل الأمراء عند ذلك واحدا بعد واحد ، وكلّ من يأتى منطاش من الأمراء يُوكّل به واحد يحفظه ويُبْعث به إلى داره ، ويأخذ مماليكه فيقاتل الناصرى بهم .

فلمّا رأى حُسين بن الكُورانى الوالى جانبَ الناصرىّ قد آتضع خاف على نفسه من منطاش وآختفى ، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلى نائب حسين آبن الكورانى وولّاه ولاية القاهرة ، وألزمه بتحصيل النُّشّاب ، فنزل فى الحال إلى القاهرة ، وحمل إليه كثيرا من النشاب .

ثم أمره منطاش فنادى بالقاهرة بالأمان والأطمئنان وإبطال المكس والدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر .

هذا وقد أخذ أمرُ الناصرىّ فى إدبار ، وتوجّه جماعةٌ كبيرة من أصحابه الى منطاش ، فلمّا رأى الناصرىّ عسكرَه فى قلّة وقد نفر عنه غالبُ أصحابه ، بعث الخليفة المتوكّل على الله إلى منطاش يسأله فى الصلح وإخماد الفتنة ، فنزل الخليفة

إليه وكلّمه فى ذلك ، فقال له منطاش : أنا فى طاعة السلطان ، وهو أستاذى وآبنُ أستاذى ، والأمراءُ إخوتى وما غريمى إلا الناصرى[1] ، لأنّه حَلَف لى وأنا بسيواس ثم بحلب ودِمَشق أيضا بأننا نكون شيئا واحدا ، وأن السلطان يحكم فى مملكته بما شاء ، فلمّا حصل لنا النصر وصار هو أتابك العساكر ، آستبد بالأمر ، ومنع السلطان من التّحكّم ، وحَجَر عليه ، وقرّب خشداشيتَه اليلبُغاوية وأبعدنى أنا وخشداشيّتى الأشرفية ، ثم ما كَفَاه ذلك حتى بعثنى لقتال الفلّاحين ، وكان الناصرى أرسله من جملة الأمراء إلى جهة الشرقية لقتال العُربان ، لمّا عَظُم فسادُ فلّاحيها .

ثم قال منطاش : ولم يُعطِنى الناصرى شيئا من المال سوى مائة ألف درهم ، وأخذ لنفسه أحسنَ الإقطاعات وأعطانى أضعفَها ، والإقطاع الذى قرّره لى يَعْمَل فى السنة ستمائة ألف درهم ، والله ما أَرْجِع عنه حتى أَقْتُلَه أو يَقْتُلَنِى ، ويتسلطن ويَستبدّ بالأمر وحدَه من غير شريك ، فأخذ الخليفةُ يلاطفُه فلم يَرْجِع له ، وقام الخليفة من عنده وهو مصمّم على مقالته ، وطلع إلى الناصرى وأعاد عليه الجواب .

فعند ذلك رَكِب الناصرىّ بسائر مماليكه وأصحابه ، ونزل بجَمْع كبير لقتال منطاش وصَفّ عساكرَه تُجاه باب السلسلة[2] ، وبرَزَ إليه منطاش أيضا بأصحابه وتصادما وأقتتلا قتالا شديدا ، وثبت كلٌّ من الطائفتين ثباتًا عظيما ، فخرج من عسكر الناصرى الأميرُ عبدالرحمن آبن الأتابك منكلى بغا الشمسى صهر الملك الظاهر برقوق بمماليكه ، والأمير صلاح الدين محمد بن تَنْكِز نائب الشام ، وكان أيضا من خواصّ الملك الظاهر برقوق ، وسار صلاح الدين المذكور إلى منطاش ومعه خمسة أحمال نُشّاب وثمانون حِمْلَ مأكل وعشرة آلاف درهم وآنكسر الناصرى وأصحابه وطلع إلى باب السلسلة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

فتراجع أمرُه، وٱنضمّ عليه من بَقِى من خشداشيته اليلبُغاوية، ونَدَب لقتال منطاش الأميرَ أحمد بن يلبغا أمير مجلس ثانيا، والأميرَ قرا دِمِرْداش الأحمدى أمير سلاح، والأمير أَلْطُنْبغا المعلّم، والأمير مأمور القَلَمْطاوى حاجب الحجّاب، والجميع يلبُغاوية، ونزلوا فى جمع موفور من العسكر وصدموا منطاش صدمة هائلة، وأحمى أظهرَهم مَنْ فى القلعة بالرمى على منطاش وأصحابه، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك فى الرمى من أعلى المدرسة بالنشّاب والنفط؛ وٱلتحم القِتالُ، من فوق ومن أسفل، فٱنكسر عسكر الناصرى ثانيا، وٱنهزموا إلى باب السلسلة.

هـذا والعامّة تأخذ النُّشّاب من على الأرض وتأتى به منطاش وهـو يتقرّب منهـم ويترفّق لهم، ويقول لهم: أنا واحد منكم وأنتم إخواننا وأصحابنا، وأشـياء كثيرة من هذه المقولة، هذا وهم يبذلون نفوسهم فى خدمته ويتلاقطون النُّشّاب من الرُّميلة مع شدة رمى الناصرى عليهم من القلعة.

ثم ظَفِر منطاش بحاصل للأمير جركس الخليلى الأمير آخور وفيه سلاحٌ كثير ومالٌ، وبحاصل آخر لبكلمش العلائى، فأخذ منطاش منهما شـيئا كثيرا، فقوى به، فإنّه كان أمرُه قد ضعف من قلّة السلاح لا من قلّة المقاتلة، لأن غالب من أتاه بغير سلاح.

ثم نَدَب الناصرىُّ لقتاله الأميرَ مأمورا حاجبَ الحُجّاب والأمير جُمَق بن أَيْتَمُش والأمـيرَ قرَاكسك فى عدة كبيرة من اليلبُغاويّة وقـد لاح لهم زوال دولة اليلبُغاوية بحبس الملك الظاهر برقوق، ثم بِكَسْرة الناصرىّ من منطاش إن ثَمّ ذلك؛ فنزلوا إلى مِنطاش وقد بذلوا أرواحهم، فبرز لهم العـامة أمام المنطاشية، وأكثروا من رميهم بالحجارة فى وجوههم ووجوه خيولهم حتى كسروهم، وعادوا إلى باب السلسلة.

كلّ ذلك والرمى من القلعة بالنُّشّاب والنفوط والمدافع متواصل على المنطاشية، وعلى مَنْ بأعلى المدرسة الحسنية، حتى أصاب حجر من حجارة المدفع القبةَ الحسنية فخرقها، وقتَلَ مملوكا من المنطاشية، فلمّا رأى منطاش شـدّة الرمى عليه من القلعة أرسـل أحضر المعلّم ناصر الدين محمد بن الطَّرابُلُسى وكان أستاذا فى الرمى بمدافع النّفط، فلمّا حضر عنده جرّده من ثيابه ليوسّطه من تأخّره عنه فاعتذر إليه بأعذار مقبولة، ومضى ناصر الدين فى طائفة من الفرسان وأحضر آلات النفط وطلع على المدرسة ورمى على الإسطبل السلطانى، حيث هو سكن الناصرى حتى أحرق جانبا من خيمة الناصرى وفرّق جمعَهم، وقام الناصرىُّ والسلطانُ الملك المنصور من مجلسهما ومضَيَا إلى موضع آخر أمتنعا فيه، ولم يَمْضِ النهار حتى بلغت عِدّة فرسان منطاش نحو الألفى مقاتل.

وبات الفريقان فى تلك الليلة لا يُبْطِلان الرّمى حتى أصبحا يوم الأربعاء وقد جاء كثير من مماليـك الأمراء إلى منطاش، ثم خرج من عسكر النـاصرى الأميرَ تَمُربای الحسَنِىّ حاجب الحجّاب، والأمير قردم الحسنى رأس نوبة النُّوَب فى جماعة كبيرة من الأمراء، وصاروا إلى منطاش من جملة عسكره، وغالب هؤلاء الأمراء من اليلبُغاوية.

ثم ندب الناصرىّ لقتال منطاش الأميرَ أحمدَ بن يلبغا أميرَ مجلس، والأمير قرا دمرداش الأحمدى أمير سلاح، وعَيّن منهم جماعة كبيرة، فنزلوا وصدموا المنطاشية صدمة هائلة انكسروا فيها غيرَ مرّة، وآبن يلبغا يعود بهـم إلى أن ضعف أمره، وآنهزم وطلع إلى باب السلسلة، هـذا والقوم يتسللون من الناصرى إلى منطاش والعامه تُمْسِك مَنْ وجدوه من التُّرك ويقولون له: ناصرىّ، أم منطاشىّ فإن قال: ناصرى أنزلوه من على فرسه وأخذوا جميع ما عليه وأتوا به إلى منطاش.

ثم تكاثرت العامة على بيت الأمير أَيْدكَار حتى أخذوه بعد قتال كبير وأَتَوْا به إلى منطاش ، فأكرمه منطاش ، وبينما هو فى ذلك جاءه الأمير أَلْطُنْبُغا المعلّم بطُلْبه ومماليكه ، وكان من أجل خُشْداشية الناصرى وأصحابه ، وصار من جملة المنطاشية ، فسُرَّ به منطاش .

ثم عَيّن له ولأيْدكار موضعاً يقفان فيه ويُقاتلان الناصرى منه ، وبينما منطاش فى ذلك أرسل إليه الأمير قرا دمرداش الأحمدى أمير سلاح يسأله فى الحضور إليه طائعا فلم يأذن له ، ثم أتاه الأميرُ بلُوط الصرغتمشى بعد ما قاتله عِدّة مرار وكان من أعظم أصحاب الناصرى .

ثم حضر إلى منطاش جُمَق بن أيتمش وآعتذر إليه ، فقَبِل عذرَه ، وعظُم أمر منطاش ، وضعُف أمر الناصرىّ ، وآختل أمره وصار فى باب السلسلة بعدد يسير من مماليكه وأصحابه ، ونَدِم الناصرىّ على خَلْع الملك الظاهر برقوق ، وحبسه لمّا عَلِم أن الأمر خرج من اليلبُغاوية وصار فى الأشرفية حيث لا ينفعه الندم .

فلمّا أَذّن العصر قام الناصرىّ هو وقرا دِمرداش الأحمدى أمير سلاح وأحمد آبن يلبغا أمير مجلس وآقبغا الجوهرى الأستادار وآلابغا العثمانى الدوادار والأمير قراكسك فى عدّة من المماليك وصَعِدَ إلى قلعة الجبل ونزل من باب القرافة ، وعندما قام الناصرىّ من باب السلسلة وطلَع القلعة ونزل من باب القرافة أعلم أهلَ القلعة منطاش فرَكِبَ فى الحال بمن معه وطلَع إلى الإسطبل السلطانىّ وملَكه ووقع النهبُ فيه فأخذ من الخيل والقُماش شيئا كثيرا وتفرق الدَّعْرُ والعامّة إلى بيوت المنهزمين ، فنهبوا وأخذوا ما قدَرُوا عليه ومنعهم الناسُ من عِدّة مواضع و بات منطاش بالإسطبل .

وأصبح من الغـد وهو يوم الخميس تاسع عشر شعبان ، وطلع إلى القلعة إلى السلطان الملك المنصور حاجى وأعلمه بأنه فى طاعته وأنه هـو أحقّ بخدمته لكونه من جملة المماليك الذين لأبيه الأشرف شعبان ، وأنه يمتثل مرسومَه فيما يأمره به وأنه يريد بما فعله عمارةَ بيت الملك الأشرف — رحمه الله — فسُرَّ المنصورُ بذلك هو وجماعةَ الأشرفية ، فإنهم كانوا فى غاية ما يكون من الضّيق مع اليلبُغاوية من مدّة سنين .

ثم تقدّم الأمير منطاش إلى رُءوس النُّوَب بجمع من المماليك وإنزالهم بالأطباق من قلعة الجبل على العـادة ، ثم قام من عند السلطان ونزل إلى الإسـطبل بباب السلسلة ، وكان ندَب جماعة للفَحْص على الناصرى ورُفقته ، ففى حال نزوله أحضر إليه الأمير أحمـد بن يلبغا أمير مجلس ، والأمير مأمور القلمطاوى ، فأمر بحبسهما بقاعة الفِضّة من القلعة وحبَس معهما أيضا الأمير بَجْمان المحمّدى ، وكَتَب منطاش بإحضار الأمير سُـودون الفخرى الشيخونى النائب من ثغر الإسكندرية ، ثم قَدِم عليه الخبرُ بأنّ الأمراء الذين توجّهوا فى أثر الناصرى أدركوه بسِرْيَاقُوس وقبضوا عليه ، وبعد ساعة أُحْضِر الأمير يلبغا الناصرىّ بين يديه فأمَر به فقُيِّد وحُبِس أيضا بقاعة الفِضّة ، ثم حُمِل هو والجُوبانى فى آخرين إلى سجن الإسكندرية فحبَسوهما (١) ، وأخذ الأميرُ منطاش يتتبّع أصحابَ الناصرى وحواشيه من الأمراء والمماليك .

فلمّـا كان يوم عشرين شعبان قَبَض على الأمير قَرادِمِرْداش الأحمـدى أمير سلاح فأمَر به منطاش فقُيِّد وحُبِس ثم قَبَض منطاش على جماعة كبيرة من الأمراء ، وهم : الأمير أَلْطُنْبُغا المعلِّم ، والأمير كشلى القَلَمْطَاوى ، وآقْبُغا الجوهرى ، وأَلْطُنْبُغا

(١) السياق يقتضى « فحبسوهم » .

الأشرفيّ ، وآقبغا العثمانى ، وفارس الصرغتمشى ، وكشبغا ، وشيخ اليوسفيّ ، وعَبْدوق العلائى ، وقُيِّد الجميع وبَعَث بهم إلى ثغر الإسكندرية ، فحبِسُوا بها .

ثم فى حادى عشرينه أنعم منطاش على الأمير إبراهيم بن قُطْلُقْتَمُر الخازندار[1] بإمرة مائة وتقدمة ألف ، وآستقر أمير مجلس عوضًا عن أحمد بن يلبغا دَفْعَةً واحدةً من إمرة عشرة ، ثم أخلع السلطانُ الملك المنصور على الأمير منطاش بآستقراره أتابك العسكر ومدبِّر المماليك عوضا عن يَلْبُغا الناصرى المقبوض عليه ، ثم كتب منطاش أيضا بإحضار قُطْلُوبُغَا الصَّفَوِيّ نائب صَفَد ، والأمير أَسَنْدَمُر الشرفيّ ، ويعقوب شاه وتمان تمر الأشرفيّ ، وعيَّن لكل منهم إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية .

ثم فى ثانى عشرينه قَبَض على الأمير تمربغا الحسنى حاجب الحُجَّاب بديار مصر ، وعلى الأمير يلبغا المنجكيّ ، وعلى إبراهيم بن قُطْلُقْتَمُر أمير مجلس الذى ولاّه فى أمسه ، ثم أطلقه وأخرجه على إمرة مائة وتقدمة ألف بحلب لأمر آقتضى ذلك .

ثم فى ثالث عشرين شعبان المذكور قَبَض منطاش على أَرْسلان اللَّفّاف ، وعلى قراكسك السيفيّ ، وأَيْدَكار العُمَريّ حاجب الحجّاب ، وقَرْدَم الحسنيّ ، وآقبغا المَارِدِينيّ وعدّة من أعيان المماليك اليَلْبُغاوية وغيرهم .

ثم قَبَض على الطواشى مُقْبِل الرُّومىّ الدَّوادارى الزِّمام ، وجَوْهر اليلبُغاوى لالا السلطان الملك المنصور ، ثم قَبَض منطاش على الطواشى صَنْدل الرومىّ المَنْجَكِى خازندار الملك الظاهر برقوق وعذَّبه على ذخائر برقوق وعَصَره مِرارا حتّى دلّ على شىء كثير ، فأخذها منطاش وتَقَوّى بها .

(١) كذا فى (ف) وفى (م) الجاندار .

وفى ثامن عشرينه وصـل سُودون الشيخونى النـائب من سجن الإسكندريّة فأمره منطاش بلزوم بيته .

ثم أنفق منطاش على مَن قاتل معه من الأمراء والمـاليك بالتدريج ، فأعطى لمـائة واحد منهم لكل واحد ألف دينـار ، وأعطى لجماعة أُخَر لكلّ واحد عشرة آلاف درهم ، ودُونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم ، ودُونهم لكل واحد ألف درهم ، ودُونهم لكلّ واحد خمسمائة درهم . وظهر على منطاش الملل من المـاليك الظاهرية والتخوُّف منهم ، فإنه كان قد وعدهم بأنه يُخْرِج أستاذَهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكَرَك إذا آنتصر على الناصرىّ ، فلم يفعـل ذلك ، ولا أنعم على واحد منهم بإمرة ولا إقطاع ، وإنمـا أخذ يُقَرِّب خُشداشيته ومـاليكه وأولاد الناس ، فَعَزّ عليهم ذلك فى الباطن ، وفَطِن منطاش بذلك ، فعاجلَهم بأن عمل عليهم مكيدةً ، وهى :

أنه لَمّـا كان يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المذكورة طلب سائرَ المـاليك الظاهريّةَ على أنّه ينظـر فى أمرهم ويُنْفِق عليهـم ويترضّاهم ، فلمّا طلعوا إلى القلعة أَمَر منطاش فَأَغْلَق عليهم بابَ القلعة ، وَقَبَض على نحو المـائتين منهم .

حدّثنى السَّيفى إينال المحمودى الظاهرى قال : كنت من جُملتهم ، فلمّا وقفنا بين يَدَى منطاش ونحن فى طَمْعة النَّفقة والإقطاعات ، ظهرَ لِى من وجه منطاش الغَدْر ، فتأخّرتُ خلفَ خشداشيتى ، فلمّـا وقع القبضُ عليهم رميتُ بنفسى إلى الميدان ، ثم منه إلى جهة باب القرافة ، وآختفيتُ بالقاهرة . انتهى .

(١) فى (ف) : «ثانى» والسياق يقتضى ما أثبتناه كما فى (م) .

ثم بعث منطاش بالأمير جُلْبان الحاجب، وبَلاط الحاجب، فقبَض على كثير من المماليك الظاهريّة، وسُجِنوا بالأبراج من قلعة الجبل .

قلت : لا جرم، فإنه مَنْ أعان ظالمًا سُلِّط عليه، وفى الجملة أن الناصرىّ كان لحواشى برقوق خيراً من منطاش، غير أنّه لكل شىء سبب، وكانت حركةُ منطاش سببا لخلاص الملك الظاهر برقوق، وعَوْده إلى مُلكه على ما سيأتى ذكرهُ، ثم أمر منطاش فنُودى بالقاهرة أن مَنْ أحضر مملوكا من مماليك برقوق فله كذا وكذا، وهدّدَ مَن أخْفَى واحدًا منهم .

قلت : وما فعله منطاش هو الحزم، فإنّه أزال من يخشاه، وقرّب مماليكه وأصحابه، وكاد أمره أن يتمّ بذلك لو ساعدتْه المقاديرُ، وكيف تساعده المقاديرُ وقد قُدِّر بعَوْد برقوق إلى ملكه بحركة منطاش وبركوبه على الناصرىّ .

ثم فى ثالث شهر رمضان قَبَضَ منطاش على سُودون النائب وألزمه بمال يَحْمله إلى خزانته . وفيه شَدّد الطلب على المماليك الظاهريّة، وألْزمَ سودون النائب المتقدّم ذكره بحمل ستمائة ألف درهم كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق فى أيام سلطنته .

ثم خَلَع على حسين آبن الكورانى بعوده إلى ولاية القاهرة، وحرّضه منطاش على المماليك الظاهريّة .

ثم قَدِمت الأمراء المطلوبون من البلاد الشاميّة، وخَلَع منطاش عليهم، وأنعم على كلّ منهم بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية دَفْعة، ولم يَسْبِق لهم قبل ذلك أخذُ إمرة عشرة بديار [مصر](١) .

(١) زيادة عن : « ف » يقتضيها السياق .

وفيه ظَفِر منطاش بذخيرة كانت للملك الظاهر برقوق بجوار جامع الأزهر .

وفيه أفرج منطاش عن الأمير محمود بنِ على الأستادار بعـد ما أخذ منه جملةً كبيرة من المـال، ثم أمسك منطاش جماعةً من أعيان المماليك الظاهريّة ممّن كانوا ركبوا معه فى أوائل أَمْره، وبهم كان آستفحلَ أمرُه، وأضافهم إلى مَنْ تقدّم من خشداشيّتهم، وحبس الجميعَ بأبراج قلعة الجبل، ولم يَرِقّ لأحد منهم .

قلت : لعله تَمثّل بأبيات المتنبي : (الكامل)

لا يخدَعَنّـك من عدوّك دمعـهُ * وآرحَمْ شـبابك من عدو تَرْحَمُ
لا يَسلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى * حـتى يُراقَ على جوانبـه الدمُ

وبينما منطاش فى ذلك ورد عليـه البريد بخروج الأمير نُعَيْر عن الطاعة غضبا للناصرىّ، وأنه آتفق هو وسولى بن دُلْغادِر ونهبا بلادًا كثيرة من الأعمال الحلبيّة، فلم يَلْتَفت منطاش إلى ذلك وكَتَب لهما يستعطفهما على دخولهما تحت الطاعة .

ثم بعد أيام ورد البريدُ أيضا بخروج الأمير بُزْلَار العُمَرى الناصرى حسن نائب الشام عن طاعة منطاش غَضَبًا للأمير يلبغا الناصرى ، فكَتَبَ إليه أيضا مكاتبة خَشّنَ له فيها .

ثم أخذ منطاش فيما يفعله فى أمر دِمَشـق وغيرها — على ما سيأتى ذكره — بعد أن يُقَعِّدَ له قواعدَ بمصر، فبدأ منطاش فى اليوم المذكور بالقبض على الطواشى صواب السَّعدى المعروف بشَنْكَل مقدّم المماليك السلطانية .

وخلَعَ على الطواشى جَوْهر وأعاده لتقدمة المماليك، ثم أنعم على جماعة من حواشيه ومماليكه بإقطاعات كثيرة، وأنعم على جماعة منهم بتقدمة ألف، وهم : ولده الأمير ناصر الدين محمـد بن منطاش، وهى أحسن التقادم ، والأمير قطلوبُغا الصَّفَوى ،

وأسندمر بن يعقوب شاه وتمان تمر الأشرفى وأيدكار العمرى وأسندمر الشرفى رأس نوبة منطاش وجنتمر الأشرفى، ومَنْكَلى باى الأشرفى، ونُكا الأشرفى، ومنكلى بغا خازندار منطاش وصَراى تمر دوادار منطاش وتمربغا الكَريمى، وألطُنْبُغا الحلبىّ ومبارك شاه.

ثم أنعم على جماعة كبيرة بإمرة طبلخاناه، وعشرينات وعشرات، فممن أنعم عليه بإمرة طبلخاناه: الشريف بَكْتمر الحسنى، وأبو بكر بن سُنْقر الجمالى، ودِمرداش القَشْتَمرى وعبد الرحمن بن منكلى بُغا الشمسى على عادته أوّلا، وجُلبان السعدى، وآروس بغا صلغيه وإبراهيم بن طشتمر الدوادار وسرُبَغا الناصرى، وتنكز الأعور الأشرفى، وصراى تمر الأشرفى، وآقبغا المنجكى، ومَلِكتمر[1] المحمدى، وقرابغا السيفى، وقطلوبغا الزينى، وتمربغا المنجكى وأرغون شاه السيفى ومقبل السيفى منطاش أمير سلاح وطيبرس السيفى رأس نوبة، وبيَرَم خجا الأشرفى، وألطنبغا الجربُغاوى، ومنجك الزينى، وبُزْلار الخليلىّ، ومحمد بن أسَنْدَمر العلائى، وطَشْبغا السيفى منطاش، وإلياس الأشرفى، وقطلوبغا السيفى، وشيخون الصرغتمشى، وجُلبان السيفى، وألطُنْبُغا الطازى، وإسماعيل السيفى، وحسين بن الكورانى.

وأنعم على كل ممّن يُذْكر بإمرة عشرين[2]، وهم: غريب الخطائى وبايجى الأشرفى، ومنكلى بغا الجُوبانى، وقرابغا الأحمدى، وآق كبك[3] السيفى، وفرج شادّ الدواوين، ورمضان السيفى، ومحمد بن مغلطاى المسعودى والى مصر.

وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرة[4]: صلاح الدين محمد بن تنكز، زيادة على ما بيده، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقى، ومحمد بن يونس الدوادار، وعلىّ

(١) رواية «ف»: «تلكتمر». (٢) فى «ف» بإمرة عشرة. وما أثبتناه عن «م».
(٣) كذا فى «م» والذى فى «ف» «كنك». (٤) كذا فى «م» ورواية «ف»: «بإمرة عشرين».

الجَرَكْتَمُرى، ومحمد بن رجب بن محمـد التركمانى، ومحمد بن رجب بن جنتمر من عبد الغنى وجوهر الصـلاحى، وإبراهيم بن يوسف بن برلغى ولؤلؤ العـلائى الطواشى، وتَنْكِز العثمانى وصراى تَمُر الشرفى الصـغير، ومنكلى بُغا المنجكى، وآق سـنقر الأشرفى، رأيت أنا المذكور فى دولة المـلك الأشرف برسـباى فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة بقدشاخ وجاركس القرابغاوى، وأسنبغا التاجى، وسنقر السيفى، وكزل الجوبانى، وقرابغا الشهابى، وبك بلاط الأشرفى، ويلبغا التركمانى، وأرنبغا الأشرفى، وحاجى البلبغاوى، وأرغون الزينى، ويلبغا الزينى وتمر الأشرفى وجنبغا الشرفى، وجقمق السـيفى، وأرغون شاه البكلمشى، وألْطُنْبغا الأشـقر، وصراى السيفى، وألطنبغا الإبراهيمى، وآقبغا الأشرفى وأَلْجيبغا السيفى. انتهى.

ثم فى خامس عشر شهر رمضان نودى على الزُّعْر بالقاهرة ومصر مَن حمل منهم سيفا أو سكّينا أو شالق بحجر وُسّط وحَرِّض الموالى عليهم، فقطع أيدى ستة منهم فى يوم واحد.

وفى يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بُزْلَار نائب الشـام مسكه الأمير جَنْتَمُر أخوطاز فكاد منطاش أن يَطِيرَ من الفرح بذلك، لأن بزلار كان من عظماء الملوك(١) ممن كان الملك الظاهر برقوق يخافه، ونفاه إلى الشـام، فوافق الناصرى، فولاه الناصرى نيـابة الشام دفعة واحدة مخافةً من شرّه، وكان من الشجعان حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات.

ولمّـا أن بلغ منطاش هـذا الخبرُ قلع السلاح عنه وأمر أمراءه ومماليكه بقلع السلاح، فإنهم كانوا فى هذه المدّة الطويلة لا يبسين السلاح فى كلّ يوم.

ثمّ فى الحـال قبض منطاش على جُمَـق بن أيْتَمش البجَاسى وعلى بيرم العلائى رأس نوبة أيتمش.

(١) هكذا ورد فى «ف» و«م».

وفيه قَدِم سيف الأمير بُزْلار المقدّم ذكره ، وكان من خبره أن منطاش لمّا انتصر على الناصرى ملك مصر أرسل إلى الأمير بُزْلار المذكور بحضوره إلى مصر فى ثلاثة سُروج لا غيرُ على البريد، فأجابه بزلار : لا أحضر اليه إلا فى ثلاثين ألف مقاتل ، وخاشنه فى رَدّ الجواب ، وخرج عن طاعته ، فخادعه منطاش حسب ماتقدّم ذكره، وكتب فى الباطن للأمير جَنْتَمُر أخى طاز أتابك دِمَشق بنيابة دمشق إن قَبَض على بزلار المذكور ثم سيّر ، إليه التشريف بذلك ، وكتب إليه أن محمد ابن بَيْدَمر يكون أتابك دمشق عِوضَه ، وجبريل حاجب حُجّاب دِمَشق، فلمّا بلغ جنتمر ذلك عرّف الأمراء المذكورين الخبر، واتّفق مع جماعة أُخَر من أكابر أمراء دمشق وركبوا على بزلار المذكور على حين غفلة وواقعوه ، فلم يثبت لهم ، وانكسر ومُسِك وحُبِس بقلعة دمشق ، وأرسل جنتمر سيفه إلى منطاش ، واستقر عوضَه فى نيابة دمشق، فسرّ منطاش بذلك غايةَ السرور .

فلم يتمّ سرُورُه، وقَدِم عليه الخبر بما هو أدهى وأمرّ، وهو خروجُ الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك ، وأنه استولى على مدينتها ووافقه نائبها الأمير حسام الدين حسن الكجكنى، وقام بخدمته وقد حضر إلى الملك الظاهر برقوق ابنُ خاطر أمير بنى عُقبة من عرب الكرك ودخل فى طاعته، وقَدِم هذا الخبر من ابن باكيش نائب غزة، فلمّا سمع منطاش ذلك كاد يهلك واضطربت الديار المصرية، وكثُرت القالةُ بين الناس ، واختلفت الأقاويل ، وتشغّب الذعر وكان من خبر الملك الظاهر برقوق أن منطاش لمّا وثب على الأمير وأقهر الأتابك يلبغا الناصرى وحبسه وحبس عدّة من أكابر الأمراء ، عاجَل فى أمر الملك الظاهر برقوق بأن بعث إليه شخصا يُعرف بالشهاب البريدى ومعه كتبٌ للأمير حُسام الدين الكجكنى نائب الكرك وغيره بقتل الملك الظاهر برقوق من غير مراجعة، ووعده بأشياء غير نيابة الكرك،

وكان الشهاب البريدى أصله من الكرك ، وتزوج ببنت قاضى الكرك القاضى عماد الدين أحمـد بن عيسى المقيّرى الكركى ، ثم وقع بين الشهاب المذكور وبين زوجته ، فقام أبوها عليـه حتى طلّقها منه ، وزوجها بغيره ، وكان الشهاب مغرما بها ، فشقّ ذلك عليـه ، وخرج من الكرك وقدم مصر وصار بريدًا وضرب الدهر ضَرَباته حتى كان من أمر منطاش ما كان ، فاتصـل به الشهاب المذكور ووعده أنه يتوجّه لقتـل الملك الظاهر برقوق ، فجهزه منطاش لذلك سرًّا وكتب على يده إلى الأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك كتبا بذلك وحثّه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق وأنه يُنزله بقلعة الكرك ويُسكنه بها حتى يتوصّل لقتل الملك الظاهر برقوق .

وخرج الشهاب من مصر ومضى إلى نحو الكرك على البريد حتى وصـل قرية المقير[1] بلد صهره القاضى عماد الدين قاضى الكرك الذى أصله منها ، فنزل بها الشهاب ولم يكتُم ما فى نفسه من الحقـد على القاضى عمـاد الدين ، وقال : والله لأخربن دياره وأزيد فى أحكار أملاكه وأملاك أقاربه بهـذه القرية وغيرها ، فاشتوحش قلوبُ الناس وأقاربُ عماد الدين من هذه الكلام وأرسلوا عرّفوه بقصد الشهاب وما جاء بسببه قبل أن يصل الشهاب إلى الكرك ، ثم ركب الشهاب من المقيّر وسار إلى الكرك حتى وصلها فى الليـل ، وبعث للنائب مَنْ يصيح به من تحت السور ، فمنعوه من ذلك ، وأحسّ الكجكنى بالأمر ، فلمّا أصبح أحضره إلى دار السعادة ، وقرأ كتاب السلطان الذى على يده ، وكتاب منطاش ومضمونهما أمور أخر غير قتل الظاهر برقوق ، فامتثل النائب ذلك بالسمع والطاعة .

---

(١) موضع معروف (انظر تاج العروس مادة قير) .

فلمّا انفضّ الناس أخرج الشهاب إليه كتابَ منطاش الذى بقتل برقوق ، فأخذه الكجكنى منه ليكون له حُجّة عند قتله السلطان برقوق ، ووعده بقضاء الشغل ، وأنزل الشهاب بمكان قلعة الكرك قريبا من الموضع الذى فيه الملك الظاهر برقوق ، بعد أن آستأنس به ، ثم قام الكجكنى من فوره ودخل إلى الملك الظاهر برقوق ومعه كتاب منطاش الذى بقتله ، فأوقفه على الكتاب ، فلمّا سمعه الملك الظاهر كاد أن يهلك من الجزع ، فحلف له الكجكنى بكل يمين أنه لا يسلّمه لأحد ولو مات ، وأنه يُطْلِقه ويقوم معه ، وما زال به حتى هدأ ما به ، وطابت نفسه ، وآطمأنّ خاطرُه .

هذا وقد آشتهر فى مدينة الكَرَك بمجىء الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق فحفّة كانت فى الشهاب المذكور ، وأخذ القاضى عماد الدين يخوّف أهلَ الكرك عاقبةَ قتل الملك الظاهر برقوق وينفّرهم عن الشهاب حتى خافوه وأبغضوه ، وكان عماد الدين مطاعا فى أهل بلده ، مسموع الكلمة عندهم لِمَا كانوا يعهدون من عقله وحسن رأيه ، وثَقُل الشهاب على أهل الكرك إلى الغاية ، وأخذ الشهاب يُلِحّ على الأمير حُسام الدين نائب الكرك فى قتل الملك الظاهر برقوق ، وبقى النائب يُسوِّف به من وقت إلى وقت ، ويُدافعه عن ذلك بكلّ حجّة وعُذر فزاد الشهاب فى القول حتى خاشنه فى اللفظ ، فعند ذلك قال له الكجكنى : هذا شىء لا أفعله بوجه من الوجوه حتى أكتبَ إلى مصر بما أعرفه وأسأل عن ذلك ممّن أثِق به من أصحابى من الأمراء .

ثم أرسل البريد إلى مصر أنه لا يدخل فى هذا الأمر ، ولكن يُحْضِر إليه مَن يتسلّمه منه ويفعل فيه ما يُرْسَم له به ، وكان فى خدمة الملك الظاهر غلامٌ من أهل الكرك يُقَال له : عبدالرحمن ، فنزل إلى جماعة فى المدينة وأعلمهم أن الشهاب قد حضر ،

لقتل أستاذه الملك الظاهر ، فلمّا سمعوا ذلك آجتمعوا فى الحال ، وقصدوا القلعة وهجموها حتى دخلوا إلى الشهاب المـذكور وهو بسكه من قلعة الكرك ، ووثبوا عليه وقتلوه، ثم جرّوه برجله إلى الباب الذى فيه الملك الظاهر برقوق، وكان نائب الكرك الكجكنى عند الملك الظاهر، وقد آبتدءوا فى الإفطار بعد أذان المغرب ، وهى ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سـنة إحدى وتسعين وسبعمائة المقـدّم ذكرُها، فلم يشعرُ الملك الظاهر والكجكنى إلا وجماعة قد هجموا عليهم وهم يدعون للملك الظاهر بالنصر، وأخذوا الملك الظاهر بيده حتى أخرجوه من البُرْج الذى هو فيه ، وقالوا له : دُسْ بقدمك عند رأس عدوّك ، وأَرَوْه الشهاب مقتولا ، ثم نزلوا به إلى المدينة فدُهِش النائب ممّـا رأى ، ولم يجـد بُدًّا من القيام فى خدمة الملك الظاهر وتجهيزه ، وآنضمّ على الملك الظاهر أقـوامُ الكرك وأجنادها ، وتسامع به أهلُ البلاد، فأَتَوْه من كلّ فجّ بالتقادم والخيول ، كلُّ واحد بحسب حاله ، وأخذ أمرُ الملك الظاهر برقوق من يوم ذلك فى آستظهار على ما سيأتى ذكرُه .

وأمّا أمر منطاش فإنه لمّـا سمع هذا الخبر وتحقّقه عَلِم أنه وقع فى أمر عظيم ، فأخذ فى تدبير أحواله ، فأوّل ما آبتدأ بمسك الأمير قرقماس الطشتمرى الخازندار، وأحد أمراء الألوف بديار مصر ، و بمسك الأمير شاهين الصرغتمشى أمير آخور، و بمسك قطلوبك أستادار الأتابك أيتمش البجاسىّ، وعلى جماعة كبيرة من المماليك الظاهريّة ، وتداول ذلك منه أياما .

ثم أنعم منطاش على جماعة من الأمراء بأموال كثيرة، ورسم بسفر أربعة آلاف فارس إلى مدينـة غزّة صحبة أربعة أمراء من مقـدّمى الألوف بالديار المصرية ، وهم : أسـندمر اليوسفى ، وقطلوبغا الصفوى ، ومنكلى باى الأشرفىّ ، وتمربغا الكريمى ، وأنفق فى كلّ أمير منهم مائة ألف درهم فِضّة ، ثم عَيَّن منطاش مائة مملوك

للسفر صحبةَ أمير الركب إلى الحجاز ، وأسمر منطاش فى عمل مصالحه إلى أن كان يوم سابع شوّال خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش المذكور، وفوّض إليه تدبير الأمور ، وصار أتابك العساكر كما كان يلبغا ، أراد منطاش بذلك إعلام الناس أنه ليس له غرض فى السلطنة ، وأنه فى طاعة الملك المنصور ابن أستاذه .

ثمّ خلع الملك المنصور أيضا على الأمير قطلوبغا الصُّفَوى المقدّم ذكرهُ فى الأربعة أمراء المعينين للسفر بأستقراره أمير سلاح، وعلى تمان تمر الأشرفىّ باستقراره رأس نوبة النوب، وعلى أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس ،وعلى أُلْطُنبغا الحلبى دوادارا كبيرا ، وعلى تُكَا الأشرفىّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وعلى إلياس الأشرفىّ أمير آخور بإمرة طبلخاناه ، وعلى أرغون شاه السيفى رأس نوبة ثالثا بإمرة طبلخاناه ، وعلى تمربغا المنجكى رأس نوبة ، رابعا بإمرة طبلخاناه ، وعلى قطلوبغا الأرغُونى أستدارا ، وعلى جَقْمق شادّ الشراب خاناه ، ثم خلع على تمان تمر رأس نوبة بنظر البيمارستان المنصورى ، وعلى أُلْطُنبغا الحلبى الدوادار الكبير بنظر الأحباس ، ثم بطل أمر التجريدة المعيّنة إلى غزة خوفا من المماليك لئلا يذهبوا للملك الظاهر برقوق .

ثم فى تاسع شوّال خَلَع على الأمير أيْدكار بأستقراره حاجب الحُجّاب وعلى أمير حاج بن بعلطاى حاجبا ثانيا بتقدمة ألف .

وفيه سَمَّر منطاش أربعةً من الأمراء ، وهم : سودُون الرمّاح أمير عشرة ، ورأس نوبة ، والطنبغا أمير عشرة أيضا ، وأميران من الشام ، ووُسِّطوا بسوق الخيل فى عاشره لميلهم إلى الملك الظاهر برقوق .

ثم أخلع منطاش على تَنْكِز الأعور بأستقراره فى نيابة حماة عوضا عن طُغاى تمر القبلاوى ، وفيه حُمل جهاز خَوَنْد بنت الملك الأشرف شعبان أخت الملك المنصور،

هـذا لتُرَفّ على الأمير الكبير منطاش، وكان على خمسمائة جمل وعشرة قُطُر بغال، ومشى الحجاب وغالب الأمراء أمام الجهاز، فخلع عليهم منطاش الخِلَع السَّنِيّة، وبنى بها من ليلته، بعد أن اهتمّ بالعُرس اهتماما زائدا، وعند ما زُفّت إليه علّق منطاش على شَرْبوشها دينارًا زنتُه مائتا مِثقال، ثم ثانى مرّة دينارا زنته مائةُ مثقال وفتح للقصر بابا من الإسطبل بسبب ذلك بجوار باب السرّ، هـذا مع ما كان منطاش فيه من شُغل السرّ من اضطراب المملكة بعد مَسْكه الناصرىّ وغيره.

وفيه أُخْرِج عدّةٌ من المماليك الظاهريّة إلى قُوص[1]، وبينما منطاش فى ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قُوص من المنفيّين قبـل تاريخه خرجوا عن الطاعة، وقبضوا على والى قُوص، وحبسوه واستولوا على مدينـة قوص، وانضم عليهم جماعة كبيرة من عُصاة العُربان، فندَبَ منطاش لقتالهم تمربُغا الناصرى، وبيرَم خَجَا، وآروس بُغا من أمراء الطبلخاناة فى عدّة مماليك.

ثم قَدِم عليه الخبرُ بأن الأمير كَشْبغا الحموى اليلبُغاوى نائب حلب خرج عن الطاعة، وأنه قبض على جماعة من أمراء حلب بعد أن حارب إبراهيم بن قُطْلُقْتَمر الخازندار، وقبَضَ عليه ووسّطه هو وشهاب الدين أحمد بن أبى الرضا قاضى قضاة حلب الشافعى بعد أن قاتلوه ومعهم أهلُ بانقوسا[2]، فلمّا ظَفِر بهم كشبغا المذكور قَتَل منهم عِدّة كبيرة.

(١) كانت مدينة قوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة الى قوص من عهد الدولة الفاطمية الى آخر أيام حكم المماليك. وفى أيام الحكم العثمانى اندمجت الأعمال القوصية كلها بما فيها مدينة قوص فى ولاية جرجا التى كانت تمتد فى ذلك الوقت على جانبى النيل من مدينة أسيوط شمالا الى وادى حلفا عند الشلال الثانى جنوبا، ولما أنشئت مديرية قنا فى سنة ١٨٨٣ م تبعت لها مدينة قوص وجعلت قاعدة لأحد أقسام هذه المديرية، ولا تزال قوص قاعدة لمركز قوص بمديرية قنا الى اليوم.

(٢) هى قرية من قرى حلب، سميت باسم جبل بانقوسا؛ وهو فى ظاهر حلب من جهة الشمال (انظر ياقوت ج ١ ص ٤٨٢ وج ٢ ص ٣١١ طبع أوربا).

قلت : وإبراهيم بن قطلقتمر هذا هو صاحب الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لمّا آتفق مع الخليفة هو وقُرْط الكاشف على قتل الملك الظاهر، وقبض عليهما الظاهر، وعزل الخليفة وحبسه سنين، وقد تقدّم ذكرُ ذلك كله، وهو الذى أنعم عليه منطاش فى أوائل أمره بإمرة مائة ، وتقدمة ألف بمصر، وجعله أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا ، ثم أخرجه بعد أيام من مصر خوفا من شرّه إلى حلب على إمرة مائة وتقدمة ألف، فدام بها إلى أن كانت منيّتُه على يد كَمُشْبغا هذا .

ثم قَدِم الخبرُ على منطاش بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة جمع العشران وسار لمحاربة الملك الظاهر برقوق، فسُرّ منطاش بذلك، وفى اليوم وَرَدَ عليه الخبرُ أيضا بقوّة شَوْكة الأمراء الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد ، فأخرج منطاش فى الحال الأميرَ أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس فى نحو خمسمائة فارس نجدةً لمن تقدّمه من الأمراء إلى بلاد الصعيد ، فسار أسندمر بمن معه فى ثالث عشرينه ، وفى يوم مَسِيره ورد البريدُ من بلاد الصعيد بآتفاق ولاة الصعيد مع الأمراء المذكورين .

وكان من خبرهم أنه لمّا آستقر أبو درقة فى ولاية أُسْوَان سار إلى آبن قُرْط ، وآتّفق معه على المخامرة، وسار معه إلى قوص، وأفرج عمن بها من الأمراء المقدّم ذكرُهم . وكان عِدّة الأمراء الذين بقُوص زيادة على ثلاثين أميرا، وعدّة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهرية ، فلما بلغ خبرُهم الأميرَ مبارك شاه نائب الوجه القبلى آجتمع معه أيضا نحو ثلثمائة مملوك من الظاهرية وآتفقوا على المخامرة أيضا، وآستمالَ مبارك شاه عرب هوّارة وعربَ آبن الأحدب، فوافقوه، وآستولوا على البلاد، فلمّا خرجت تجريدةُ منطاش الأولى لهم آنتهت إلى أسيوط ، فقَبض عليهم مبارك شاه المذكور، وأفرج عمّن كان معهم من المماليك الظاهرية؛ فلما بلغ

منطاش ذلك أخرج أسـندمر بن يعقوب شـاه كما تقدّم ذكرُه، وسار اليهم من الشرق، وتوجّه إلى جهة الصعيد بمَن معه، فلَقِيه الخارجون عن الطاعة، فواقعهم أسندمر بمن معه، فكسروه، فرَسم منطاش بخروج نجدة لهم من الأمراء والمماليك وأجناد الحَلقـة، وبينما هو فى تجهيز أمرهم جاء الخبرُ أن أسندمُر واقع مبارك شاه ثانيا وكَسره، وقَبض عليه، وأرسله إلى منطاش. فقَدِم مقيدا، فرسم منطاش بحبسه فى خزانة شمائل[1].

ثمّ فى يوم سابع عشرينه عيّن منطاش تجريدة إلى جهة الكَرَك فيها أربعة وقيل خمسة أمراء من مقدّمى الألوف، وثلاثمائة مملوك، ثم أخرج منطاش الأمير بلُوط الصرغتمشى، والأمير غريب لكشف أخبار الملك الظاهر برقوق بالكرك.

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لمـا أنزله عوام الكرك من قلعتها إلى المدينة وقاموا فى خدمته، وأتته العربان، وصار فى طائفة كبيرة، ووافقـه أيضا أكابرُ أهل الكرك، فقوى شَوكتُه بهم، وعَزم على الخروج من الكرك، وبرّز أثقاله إلى ظاهر الكرك، فاجتمع عند ذلك أعيانُ الكرك عنـد القاضى عماد الدين أحمد بن عيسى المقيّرى قاضى الكرك وكلموه فى القيام على الملك الظاهر برقوق مراعاة للملك المنصور حاجّى، وللأمير منطاش، وأتفقوا على قبضه وإعلام أهل مصر بذلك، وأنهـم يعتذرون لمنطاش أنه لم يخـرج من حبسه بالكرك إلا باجتماع السفهاء من أهل الكرك، ليكون ذلك عذرا لهم عند السلطان، وبعثـوا ناصر الدين محمدا أخا القاضى عماد الدين المذكور، فأغلق باب المدينـة، وبقِى الملك الظاهر برقـوق داخل المدينة وحِيلَ بينه وبين أثقاله ومعظم أصحابه.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

فلمّا قام الملك الظاهر برقوق ليركب فرسه بلغه ذلك ، وكان القاضي علاء الدين علي كاتب سر الكرك ، وهو أخو القاضي عماد الدين يكتب للملك الظاهر في مدة خروجه من حبس الكرك ، وبالغ في خدمته ، وانضمّ عليه ، فلما رأى ما نزل بالملك الظاهر وبلغه اتفاقُ أهل المدينة مع أخيه القاضي عماد الدين على القبض على الملك الظاهر برقوق أعلم الملك الظاهر بذلك ، وقوى قلبه ، وحرّضه على السير إلى باب المدينة ، فركب معه برقوق ، وسار حتى وصل إلى الباب وجده مُغْلقا وأخوه ناصر الدين قائم عند الباب ، كما أمره أخوه عماد الدين قاضي الكرك ، فما زال علاء الدين بأخيه ناصر الدين المذكور حتى فتح له الباب ، وخرج بالملك الظاهر منه ولحق ببقية أصحابه ومماليكه الذين كانوا حضروا إليه من البلاد الشامية ، فأقام الملك الظاهر بالتّنية[1] خارج الكرك يوما واحدا ، وسار من الغد في يوم ثاني عشر بن شوال الى نحو دمشق ، ونائبها يوم ذاك جنتمر أخو طاز ، وقد وصل إليه الأمير الطنبغا الحلبي من مصر نائبا بحلب عوضا عن الأمير كشبغا الحموي ، فاستعدّوا لقتال الملك الظاهر ، ومعهما أيضا حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة مساكرها .

ثم أقبل الملك الظاهر برقوق بمن معه ، فالتقوا على شَقْحب[2] قريبا من دمشق ، واقتتلوا قتالا شديدًا ، كسروا فيه الملك الظاهر غير مرّة ، وهو يعود إليهم ويقاتلهم إلى أن كسرهم ، وانهزموا إلى دمشق وقتل منهم مايزيد على الألف ، قاله المقريزي ،

---

(١) أطلنا البحث عن تحقيق هذا المكان لتعرّف وجه الصواب فيه في المصادر التي تحت يدنا فلم نقف على ما يقربنا الى الصواب ، وقد ورد في نسخة (م) « التنية » وفي هامشها هكذا : « بالبنية » وقد وقع اختيارنا على رواية : « التنية » لأنها أقرب الى الصواب .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

فيهم خمسة عشر أميرا، وقُتِل من أصحاب الملك الظاهر ستون نفسا ، ومن أمرائه سبعة نفر ، فهى أعظم وقعة كانت للملك الظاهر برقوق فى عمره .

وركب الملك الظاهر أقفية الشاميين إلى دمشق ، فامتنع جَنْتَمر بقلعة دمشق ، وتوجّه من أمراء دمشق ستة وثلاثون أميرا ، ونحو ثلاثمائة وخمسين فارسا وقد أثخنُوا بالجراحات ومعهم نائب صفد وقصدوا الديار المصرية .

فلم يمض غيرُ يوم واحد حتى عاد آبنُ باكيش نائب غَزّة بجماعة كبيرة من العُربان والعشير لقتال الملك الظاهر ، و بلغ الملك الظاهرَ ذلك فأرسل الوالد وقلمطاى لكشف الخبر ، فعادا إليه بسرعة بحضور آبن باكيش ، فركب الملك الظاهر فى الحال وخرج إليه وألتقى معه وقاتله حتى كسره ، وأخذ جَميعَ ما كان معه من الأثقال والخيول والسلاح ، تَقَوّى الملك الظاهر بذلك ، وأتاه عدة كبيرة من مماليكه الذين كانوا بالبلاد الشامية فى خدمة أمراء الشام ، ثم دخل فى طاعته الأمير جبريل حاجب حجاب دمشق ، وأمير على بن أُسَنْدمر الزَّينى ، و جَقْمَق الصفوى ، ومُقْبِل الرومى ، وصاروا من جملة عسكره ، فعند ذلك ركب الملك الظاهر إلى دمشق ، وحصرها وأحرق القُبْيبات وأخربها ، فهلَك فى الحريق خلق كبير وأخذ أهل دمشق فى قتال الملك الظاهر برقوق ، وأفحشوا فى أمره بالسب والتوبيخ ، وهو لا يفترّ عن قتالهم ؛ و بينما هو فى ذلك أتاه المدد من الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب ومن جملة المدد ثمانون مملوكا من المماليك الظاهرية البرقوقية ، فلما بلغ جنتمر مجيئهم أخرج إليهم من دمشق خمسمائة فارس ليُحيلُوا بينهم و بين الملك الظاهر ، فقاتلتهم المماليك الظاهرية وكسرتهم ، وأخذوا جَميع ما كان معهم ، وَأَتَوْا بهم إلى أستاذهم الملك الظاهر ، ففرح بهم غاية الفرح .

قال الوالد : فعنـد ذلك قوى أمرنا ، وٱستفحل وٱستمرّوا على حصار دمشق وبينما هم فى ذلك وإذا بِبُنَعْير قد أقبل فى عربانه يريد قتال الملك الظاهر برقوق ، فخرج الملك الظاهر وقاتله فكسره ، واستولى على جميع ما كان معـه فقَوِى الملك الظاهر بما صار إليـه من هذه الوقائع من الخيـل والسلاح وصار له بَرْك كبير بعد ما كان معه خيمة صغيرة لا غيرُ، وكانت مماليكه فى أخصاص، وكلٌّ منهم هو الذى يخدُم فَرسه بنفسه. والآن فقد صاروا بالخيمَ والسلاح والغلمان، هذا ومماليك الملك الظاهر يَتداول مجيئهم إليه شيئا بعـد شىء ممن كان نفاهم الناصرى ومنطاش إلى البلاد الشامية .

ووصل الخبر بهـذه الوقائع كلِّها إلى منطـاش فى خامس عشر ذى القعـدة، فقامت قيامة منطاش لمـا سمع هذه الأخبار وأخذ فى تجهيز الملك المنصور حاجىّ للسفر لبـلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق ، وأمر الوزير مُوَفَّق الدين بتجهـيز ما يحتاج إليه السلطان، فلم يجد فى الخزانة ما يُجهِّز به السلطان، وٱعتذر بأنّ المـال ٱنتُهب وتفرّق فى هذه الوقائع فقبل عذره وسأل منطاش قاضى القضاة صدر الدين المُنَاوِى الشافعى. وكان ولّاه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين ٱبن بنت الميلق . وقال له : أقرِضنى مال الأيتام ، وكانت إذ ذاك أموالا كثيرة، فٱمتنع المُناوِى من ذلك، ووعظه فلم يؤثر فيه الوعظ، وختم على جميع مال الأيتام، ثم رَسَم منطاش لحاجب الحُجّـاب ولناصر الدين محمـد بن قَرَطَاى نقيب الجيش بتفرقة النقبـاء على أجناد الحَلْقـة، وحثّهم على التجهيز للسفر ، وبينما هم فى ذلك قدم عليـه الخبر بكسرة ٱبن باكيش نائب غزة ثانيا من المـلك الظاهر برقوق ، وأخذ الملك الظاهر ما كان معه ، فاشتدّ عنـد ذلك الٱضطرابُ وكَثُر الإرجافُ ووقع الٱهتمامَ بالسفر ، وأزعج أجنادَ الحلقة ، وٱستدعى منطاش الخليفة المتوكّل

على الله والقضاة ، والشيخ سراج الدين عمـر البُلْقِينى ، وأعيـان الفقهاء ، ورتبو صـورة فُتْيَـا فى أمر الملك الظاهر برقوق ، وٱنفضوا من غير شىء وفى اليوم ورد على منطاش واقعةُ صَـفَد ، وكان من خبرها أن مملوكا من ممـاليك الملك الظاهر برقوق يقال له يَلْبُغا السالمىّ كان أسلمه الظاهر إلى الطواشى بَهادُر الشهابى مقدّم المماليك ، فرباه بهادر ورتّبه خازندار ه وٱستمرّ على ذلك إلى أن نَفَى الملك الظاهر بهادر إلى البلاد الشامية ، فصار يَلْبُغا السالمى المذكور عند صواب السعدى شَنْكل لمّا ٱستقر مقدم المماليك بعد بهـادر المذكور ، وصار دوادار ه الصغير ، فلمـا قَبَض النـاصرىّ على شَـنْكل المذكور ، خَدَم يلبغـا السالمىّ هـذا عنـد الأمير قُطْلُوبك النظامى نائب صـفد ، وصـار دوادار ه ، وسـار مع أهل صفد سـيرة حميدةً إلى أن قدم إلى صفد خبر الملك الظاهر برقوق ، وخروجه من حبس الكَرَك ، جمع النظامى عسكر صـفد ليتوجّه بهم إلى نائب دمشق نجـدةً على الظاهر ، وأبقى يلبغا السالمى بالمدينة ، فقام يلبغا السالمى فى طائفة من المماليك الذين ٱستمالهم ، وأفرج عن الأمير إينـال اليوسفى نائب حلب كان ، وعن الأمير جَقْمَاس ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق ، ونحو المـائتين من المماليك الظاهرية من سجن صَفد ونادى بشعار الملك الظاهر برقوق وأراد القبض على الأمير قُطْلوبك النِّظامى ، فلم يثبت النظامى ، وفرّ فى مملوكين فٱستولى السالمىّ ومَنْ معه على مدينة صفد وقلعتها ، وصار الأمير إينال اليوسفى هو القائم بمدينة صـفد ، والسالمى فى خدمته ، وأرسَـلُوا إلى الملك الظاهر بذلك ، وكان هذا الخبر من أعظم الأمور على منطاش ، وزاد قلقه . وكثرت مقالةُ الناس فى أمر الملك الظاهر ، ثم تواترت الأخبارُ بأمر الملك الظاهر .

وفى حادى عشرينه ورد الخـبر على منطاش بوصول نائب غزة حُسام الدين بن باكيش وصحبته الأمير قُطْلُوبك النِّظامى نائب صفد المقدّم ذكره . والأمير محمـد

ابنَ بَيْدَمرى أتابك دمشق ، وخمسة وثلاثون أميرا من أمراء دمشق ، وجَمْعٌ كبير من الأجناد قد هُزِمُوا الجميع من الملك الظاهر برقوق ، وقدموا إلى القاهرة وهم الذين قاتلوا برقوقا مع جَنْتَمر نائب الشام ، وقد تقدّم ذكر الواقعة ، فرسم منطاش بدخولهم القاهرة .

وفى هذا اليوم آستدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والعلماء بسبب الفُتْيا فى الملك الظاهر برقوق وفى قتاله ، فكتَب ناصر الدين الصالحى موقِّع الحُكم فُتْيا فى الملك الظاهر برقوق تتضمّن : عن رجل خلع الخليفة والسلطان وقتل شريفًا فى الشهر الحرام والبلد الحرام وهو مُحرِمٌ ، يعنى عن أحمد بن عجلان صاحب مكة ، واستحل أخذ أموال الناس وقَتل الأنفس وأشياء غير ذلك ، ثم جعل الفُتْيا عشر نسخ ، فكتب جماعةً من الأعيان والقضاة .

ثم رسم منطاش بفتح سجن قديم بقلعة الجبل كان قد آرتدم وسجن فيه عدّة من المماليك الظاهرية المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيرة بالقاهرة للأمير جركس الخليلى فى بيت جمال الدين أستاداره : فيها خمسمائة ألف درهم ، ونحو خمسين ألف دينار ، فأخذها منطاش ، ثم أخذ أيضا من مال ابن جركس الخليلى نحو ثلثمائة ألف دينار مصرية .

ودخل الأمراء المنهزمون من الشام إلى القاهرة ، وهم قُطلوبك النِّظامى نائب صفد ، وتَنْكز الأعور نائب حماة ، ومحمد بن أيدمر أتابك دمشق ، ويلبغا العلائى أحد مقدّمى دمشق ، وآقبغا الأشرفى نائب قلعة الروم ، ومن الطبلخانات دمرداش الأُطروش وَالِى الولاة ، وأحمد بن تَنْكز ، وجُوبك الخاصكى الأشرفى ، وقطلوبك جَنْجَق وخير بك . ومن العشرنيات آقبغا الوزيرى وأزْدَمُر القَشْتَمرى وقنق الزَّينى ، ومَنْكلى بغا الناصرى ، وآقبغا الإبنالى وأحمد بن ياقوت ، ومن

العشرات أَسَنْبُغا الغلائى، وطغاى تمر الأشرفى ومصطفى البَيْدَمُرى، وقرا بغا السيفى من أمراء صفد، وتغرى بَرْمش الأشرفى، ومنجك الخاصكى وجقمار السيفى.

ومن أمراء حماة جَنتمر الإسعردى، وألطنبغا الماردينى، وبكلمش الأرغونى القِرَمى، وأسنبغا الأشرفى، وحسين الأيتمشى، ومن المماليك عدّة مائتين وعشرين نفرا. وفى يوم قدم هؤلاء أفرج منطاش عن الأمير قرقماس الطشتمرى، واستقر خازندارا على عادته، وعن شيخ الصفوى الخاصكى، وعن أرغون السلامى، ويلبغا اليوسفى، ونزلوا إلى دورهم.

ثم نُودِى بأمر منطاش أن الفقهاء والكتّاب لا يركب أحد منهم فرسا، وأن الكُتّاب الكبار يركبون البغال.

ثم رسم بأخذ أكاديش الحمّالين وخيل الطواحين الجياد، ورسم بتَتَبُّع المماليك الجراكسة، فطلبهم حسين بن الكورانى وأخذهم من كل موضع.

ثم رسم منطاش بتخشيب المماليك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل فى أيديهم وأرجلهم.

ثم فى حادى عشرينه. آجتمع الأمراء وأهل الدولة مع الأمير منطاش وآتّفقوا على آستبداد السلطان الملك المنصور حاجّى بالأمر، وأثبتوا رُشْدَه بحضرة القضاة والخليفة فَرسَم السلطان بتعليق الجاليش على الطبلخاناه ليعلم الناس بسفر السلطان إلى الشام لقتال الملك الظاهر برقوق. ثم أحضر منطاش نسخَ الفَتْوَى فى الملك الظاهر برقوق وقد أُزيد فيها وآستعان على قتال المسلمين بالكفّار وحضر الخليفة المتوكّل على الله والقضاة الأربعة والشيخ سراج الدين عمر البُلقِينى وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر وآبن خلدون المالكى وآبن الملقّن وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء

وجماعة أخر، فحضر الجميع بحضرة السلطان الملك المنصور بالقصر[1] الأبلق وقُدّمت إليهم الفتوى فكتبوا عليها بأجمعهم كتابة شنيعة على قدر النهى وانصرفوا إلى منازلهم.

ثم نُودى على أجناد الحلقة للعرض وهُدِّد مَن تأخر منهم وكُتب لعرب البحيره بالحضور للسفر مع السلطان إلى الشام.

ثم خلع منطاش على أمير حاج بن مغلطاى الحاجب باستقراره أُستادارا. ثم أنعم السلطان على الأمراء القادمين من الشام لكل أمير مائة ومقدم ألف بفرس بقماش ذهب ولمن عداهم بأقْبِيـة ورتّب لهم اللحم والجامكيات والعَليق وأخذ منطاش يستعطفهم بكل ما تصل إليه القدرة.

وفى سابع عشرينه أُخليت خزانة الخاص بالقلعة وسُدّت شبابيكها وبابها وفُتح من سقفها طاقة وعُملت سجنا للمماليك الظاهرية.

ثم فى يوم السبت أوّل ذى الحجة من سـنة إحدى وتسعين وسبعمائة قدم الخبر على منطاش من الصعيد بأن العسكر الذى مع أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الظاهرية بمدينة قُوص[2] وكسرهم وقبض عليهم فسر منطاش بذلك وخفّ عنه بعضُ الأمر ودُقّت البشائر لذلك ثلاثة أيام.

وفيه أنفق منطاش على الأمراء نفقة السفر فأعطى لكل أمير من أمراء الألوف مائةَ ألف درهم فضة وأعطى لكل أمير من أمراء الطبلخانات خمسين ألف درهم فضة، ثم أمر منطاش بسدّ باب الفرج[3] أحد أبواب القاهرة وخوخة أيدغمش.

---

(١) راجع الحاشـية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هـذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا لهذا القصر. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٣) باب الفرج هو أحد الأبواب الثلاثة التى فى الجهة الغربية من القاهرة (انظر الخطط المقريزية ص ٣٨٠ ج ١).

ثم قبض منطاش على متّى بَطْرك النصارى وألزمه بمـال وعلى رئيس اليهود وألزمه أيضا بمـال فقرّر على البطرك مائة ألف درهم وعلى رئيس اليهـود خمسين ألف درهم .

ثم طلب منطاش الشـيخ شمس الدين محمد الزَّكْراكى المـالكى وألزمه بالكتابة على الفتـوى فى أمر الملك الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع فضربه منطاش مائة عصاه وسَجَنه بالإسطبل .

ثم فى خامس عشر ذى الحجة برز الأمراء الشاميون من القاهرة الى ظاهرها للتوجه إلى الشام أمام العسكر السلطانى . وفيه قبض منطاش على الخليفة المخلوع من الخلافة زكريا : وأخذ منه العهـد الذى عَهِده إليه أبوه بالخلافة وأشهد عليـه أنه لا حَقَّ له فى الخلافة .

ثم قَدِمت الأمراء ماخلا أسندمر بن يعقوب شاه من تجريدة الصعيد ومعهم المـاليك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بقوص مقيدين فخلع منطاش على الأمراء وأخذ المـاليك غرّق منهم جماعة فى النيل ليلا وأُخْرِج بستة من الجب بالقلعة موتى خنقا .

ثم قـدم الأمير أسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعه الأمراء الخارجون عن الطاعة : وهم الأمير تَمُربای الحسنى وقرابغا الأبو بكرى ، و بَجْمـان المحمـدى ومنكلى الشـمسى وفارس الصرغتمشى وتمـربغـا المنجكى وطوجى الحسنى وقرمان المنجكى ، و بيبرس التمـان تمرى وقراكسك السيفى وأرسـلان اللفـاف ومقبل الرومى وطغاى تمر الجركتمرى وجرباش التمـان تمرى الشيخى و بغداد الأحمدى و يونس الإسعردى وأردبغا العثمانى وتنكز العثمانى و بلاط المنجكى وقرابغا المحمدى وعيسى التركمانى وقراجا السيفى وكشبغا اليوسـفى وآقبغا حطب

وبك بلاط فأُوقفوا الجميع بين يدى السلطان ومنطاش زمانا ثم أمر بهم فحبسوا وأفرج عن جماعة : منهم الأمير قنق باى الأجلفى اللالا وآقبغا السيفى وتمربای الأشرفى وفارس الصرغتمشى وخلع عليهم ثم سجن منطاش بخزانة شمائل وخزانة الخاص التى سُدَّ بابُها قبل تاريخه الأميرَ محمود بن على الاستادار وآقبغا الماردينى وآيدمر أبو زلطة وشاهين الصرغتمشى أمير آخور وجق بن أيتمش البجاسى وبطا الطولو تمرى الظاهرى وبهادر الأعسر وعدة كبيرة من الأمراء والمماليك الظاهرية .

وفيه ألزم منطاش سائر مباشرى الديوان السلطانى وجميع الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم وفرسا وقرر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص ، حتى من كان له عشرة وظائف فى عدة دواوين يحمل عن كل وظيفة خمسمائة درهم وفرسا فنزل بالناس ما لم يعهدوه فتوزّعوا ذلك بجاء جملة الخيل التى أُخذت من المباشرين خيلا وعينا ألف فرس .

ثم أحضر منطاش من ألزم من أجناد الحلقة للسفر فأعفاهم على أن يُحضر كلٌّ منهم فرسا جيّدا فأحضروا خيولهم فأخذ جيادها وردّ ما عداها .

ثم ألزم منطاش رءوس نواب الحجاب وغيرها بتجمّل كل واحد منهم خمسة آلاف درهم وعدتهم أربعة .

وفى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة نزل السلطان الملك المنصور حاجى من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير منطاش وتوجّها بالعساكر المصرية إلى الرّيدانية[1] خارج القاهرة بتجمّل عظيم إلى الغاية .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

فلمّا نزلا بالمخيّم استدعى منطاش قاضى القضاة صدر الدين محمد المُناوِى الشافعى إلى الريدانية وألزمه بالسفر معـه إلى الشام فآمتنع من ذلك وسأل الأعفاء فأُعفِىَ وخلعَ على قاضى القضاة بدر الدين محمد آبن أبى البقـاء بآستقراره عوضه فى قضاء ديار مصر على أن يُعطِى مال الأيتام و يُعطِى من ماله مائة ألف درهم أخرى فضة، وخلع عليه ودخل القاهرة من باب النصر بالتشريف .

قلت : هذا هو الكريم الذى تكرّم بمـاله ودينه .

ثم رسم منطاش بحبس الخليفة زكرياء والأمير سُودون الشيخونى النائب بقاعة الفضة من القلعة .

ثم نزل الوزير موفّق الدين أبو الفرج وناصر الدين أبى الحسام إلى خان[(١)] مسرور بالقاهرة حيث هو مُودَع مال الأيتام ، وأخذ منـه بأمر منطاش ثلاثمـائة ألف

(١) هذا الخان تكلم عليـه المقريزى فى خططه (ص ٩١ ج ٢) فقال : خان مسرور مكانان : أحدهما كبير والآخر صغير ، فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين ، كان موضعه خزانة الدرق إحدى خزائن القصر الكبير . والصغير منهما بجوار الكبير على يمنـة من سلك من سـوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر و يقال : لهذين الخانين الفندق الكبير والفندق الصـغير و يشتمل الكبير منهما على تسعة وتسعين بيتا للسكنى ومسجد جامع يقام فيه صلاة الجمعة والجماعة .

ثم قال : ومسرور صاحب الفندقين كان من خدام القصر واختص به السلطان صلاح الدين وقدمه على حلقته .

ثم قال : وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العمارة ، تنزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم . وكان فيـه أيضا مودع الحكم الذى فيـه أموال اليتامى والغياب . وكان من أجل الخانات وأعظمها فى القاهرة .

وبالبحث عن مكان هذين الخانين تبين لى بعد الآطلاع على ما ذكره المقريزى فى خططه عن مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) وعن سـوق باب الزهومة (ص ٩٧ ج ٢) أن هذين الخانين مكانهما اليوم مجموعة المبانى التى تحد اليوم من الغرب بشارع المعز لدين الله (شارع الجواهرجية والخردجية سابقا) ومن الشمال والشرق شارع خان الخليلى ومن الجنوب شارع جوهر القائد (شارع السكة الجديدة سابقا) وكان الخان الصغير فى الجهة الشمالية لهـذه المجموعة المشرفة على شارع خان الخليلى . وأما الجامع الذى كان بالخان الكبير فقد خرب ولم يبق منـه إلا زاوية صغيرة تعرف بزاوية الجوهرى ، بابها بشارع خان الخليلى من جهته الشرقية للقاهرة .

درهم، وألزم أمين الحُكم بالقاهرة أن يحصل تتمّة خمسمائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بمصر أن يحمل مائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بالحسينيّة أن يحمل مائة ألف درهم قَرْضا، كلّ ذلك حسب إذن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء.

وفيه آستدعى منطاش القضاة إلى الزَّيْدانية بكرة فأُجلسوا بغير أكل إلى قريب العصر، ثم طُلِبوا إلى عند السلطان، فعقدوا عَقْدَهُ على بنت الأمير أحمد آبن السلطان حسن بصداق مبلغه ألف دينار وعشرون ألف درهم.

وعقدوا أيضا عقد الأمير قطلوبغا الصفوي على آبنة الأمير أيدمر الدوادار.

وفي ثاني عشرينه رحل الأمير الكبير منطاش في عدّة من الأمراء جاليشا للسلطان، ثم رحل السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة وبقية العساكر بعد أن أُقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا الأشرفي ومعه الأمير دمرداش القَشْتَمُريّ، وأقيم بالإسطبل السلطاني الأمير صراي تمر، وبالقاهرة الأمير قُطلوبغا الحاجب، وجعل منطاش أمر الولاية والعزل إلى صراي تمر.

ثم رحل السلطان من العكرشة[1] إلى جهة بُلَبَيْس، فتقنطر عن فرسه، فتطيّر الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا، وكذلك كان. ثم سار السلطان وسائر العساكر إلى غزة في ثامن المحرم من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وعليهم آلةُ الحرب والسلاح.

وأما أمراء الديار المصرية فإن منطاش أمر قبل خروجه حسين بن الكوراني بالآحتفاظ على حواشي الملك الظاهر برقوق فأخذ آبن الكوراني يتقرّب إلى

(١) هي بركة لها حوض، لا يزال موجودا ومعروفا تحت رقم ٤٧ من أراضي أبي زعبل وشرق سكنها.

منطاش بكل ما تصل قدرته إليه من ذلك أنه توجّه إلى قاعة البيسريّة[1] بين القصرين حيث هو سكن الخَوَنْدات إخوة الملك الظاهر برقوق الكبرى والصغرى أم الأتابك بيبرس وهجم عليهن بالقاعة المذكورة ، وأخذ بيبرس من أمّه أخذا عنيفا ، بعد أن أفحش فى سبّهنّ ، و بالغ فى ذم الملك الظاهر والحطّ منه ، وأخذ الخوندات حاسرات هن وجواريهنّ مسبّيات يسحبهنّ بشوارع القاهرة وهنّ فى بكاء وعويل حتى أبكَيْن كلّ أحد ، وحصل بذلك عبرة لمن اعتبر ، ولا زال يسحبهنّ على هذه الصورة إلى باب زويلة فصادف مرورهنّ بباب زويلة دخول مقبل نائب الغيبة من باب زويلة ، فلما رأى مقبل ذلك أنكره غاية الإنكار ، ونَهر حسين ابن الكُورانى على فعله ذلك ، وردهن من باب زويلة ، بعد أن أركب الخوندات وسترهن إلى أن عُدن إلى قاعة البيسرية ، فكان هذا من أعظم الأسباب فى هلاك حسين بن الكورانى على ما يأتى ذكره فى سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إن شاء الله تعالى .

ثم نادى حسين بن الكورانى على المماليك الظاهرية أنّ مَنْ أحضر مملوكا منهم كان له ألفا درهم .

وأما السلطان الملك المنصور ومنطاش فإن الأخبار أتتهما بأن الأمير كشْبُغا الحموى نائب حلب لم يزل يبعث يَمُدّ الملك الظاهر من حلب بالعساكر والأزواد والآلات والخيول وغير ذلك ، حتى صار لبرقوق بَرْك عظيم ، ثم خرج من بعد ذلك من حلب بعساكرها وقدم على الملك الظاهر لنصرته ، فعظم أمر الملك الظاهر به إلى الغاية ، وكثرت عساكره ، وجاءته التركمان والعربان والعشير من كل فجّ ، فلما

(١) هذه القاعة ذكرها المقريزى فى خططه باسم الدار البيسرية (ص ٦٩ ج ٢) وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

بلغ ذلك منطاش جدّ فى السير هو والسلطان والعساكر إلى نحو الملك الظاهر برقوق .

و بلغ الملك الظاهر مجيء الملك المنصور ومنطاش لقتاله فترك حصار دمشق وأقبل نحوهم بعساكره ومماليكه حتى نزل على شقحب (١) ، ونزل العسكر المصرى على قرية المليحة وهى عن شقحب بنحو البريد، وأقاموا بها يومهم ، وبعثوا كشافتهم ، فوجدوا الملك الظاهر برقوقا على شَقْحب ، فتقدم منطاش بالسلطان والعساكر إلى نحوه بعد أن صف منطاش عساكر السلطان ميمنة وميسرة ، وقَلْبا وجَناحين ، وجعل للميمنة رديفا ، وكذلك للميسرة، هذا بعد أن رتّب الملك الظاهر برقوق أيضا عساكره، غير أنه لم يتصرف فى التعبية كتصرف منطاش لقلة جنده .

ووقف منطاش فى الميمنة على ميسرة الظاهر برقوق، وآلتقى الفريقان فى يوم الأحد رابع عشر للحرم فى سنة اثنتين وتسعين وتصادما، وآقتتل الفريقان قتالا عظيما لم يقع (٢) مثله فى سالف الأعصار وحمل منطاش من الميمنة على ميسرة الظاهر ، وحمل أصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور، وبذل كلّ من الفريقين جهده، وثبتت كلّ طائفة للأخرى، فكانت بينهما حروب شديدة آنهزم فيها ميمنة الملك الظاهر وميسرته ، وتبعهم منطاش بمن معه ، وثبت الملك الظاهر فى القلب ، وقد آنقطع عنه خبر أصحابه ، وأيقن بالهلاك ، وبينما هو فى ذلك لاح له طلائع السلطان الملك المنصور، وقد انكشف الغُبار عنه ، فحمل الملك الظاهر بمن بقِى معه على الملك المنصور، فأخذه وأخذ الخليفة المتوكل على الله والقضاة والخزائن ، ومالت

(١) هى قرية فى الشمال الغربى من غباغب يقال لها « تل شقحب » ذكرها دسود فى الكلام عن وادى العجم من ضواحى دمشق . انظر كتاب التخطيط التاريخى بسوريا القديمة والموصلة لربيعه سنة ١٩٢٧ طبع باريس .

(٢) فى م « بر » والمعنى عليه مستقيم .

الطائفة التى ثبتت معـه على أثقال المصريين ، فأخذوها على آخرها ، وكانت شيئا يخرج عن الحد فى الكثرة[1] .

ووقع الامير جقماس ابن عم الملك الظاهر فى قبضـة ، منطاش ، فلم يتعوّق ، ومرّ فى أثر المنهزمين وهو يظن أن الملك الظاهر أمامه إلى أن وصـل إلى دمشق وبها نائبها الأمير جنتمر أخو طاز فقال له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوقا ، وفى الغد يقدم السلطان الملك المنصور ، فآخرج إلى لقائه ، فمشى ذلك على جنتمر وآحتار منطاش فيما يفعل فى الباطن ، ولم يَعرف ما حصل بعده للملك المنصور ، ومع هذا كله فى نفسه أن الملك الظاهر برقوق قد آنكسر .

وأما أمر السلطان الملك الظاهر برقوق وأصحابه فإن الأمير كمشبغا نائب حلب كان على ميمنة الملك الظاهر برقوق فلما آنهزم من منطاش تمّ فى هزيمته إلى حلب وتبعـه خلائق من عسـاكر حلب وغيرها ، وفى ظن كمشبغا أن الملك الظاهر قد آنكسر ، وتبعه فى الهزيمة الأمير حسام الدين حسن الكُجْكُنى[2] ، نائب الكرك ، ومعه أيضـا عدة كبيرة من عساكر حلب والكرك فسار بهم إلى الكرك كما سار كمشبغا إلى حلب فلم يصل كل واحد من كمشبغا والكجكنى حتى قاسى شدائد ومحنا .

هذا مع أنهم قطعوا رجاءهم من نصرة الملك الظاهر برقوق ، غير أن كل واحد ينظر فى مصلحة نفسه فيما يأتى .

وأما الملك الظاهر فإنه لم يتأخر عنده إلا نحو من ثلاثين نفرا ، أعنى من المماليك الظاهرية الذين كانوا معه عنـد أخذه الملك المنصور . وأما من بَقِى من التركمان والغَوْغاء فأزيد من مائتى نفر .

---

(١) فى « م » « الوصف » . (٢) ضبطها المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٩ ب) بضم الكافين وسكون الجيم ومعناه : (اليوم الصعب) .

ولما قصد الملك الظاهر السلطان الملك المنصور حاجّيًا والخليفة والقضاة وأخذهم ومَلَكَ العصائب السلطانية وقف تحت العصائب ، فلما رآه المنصور ارتاع ، فسكّن الملك الظاهر رَوْعه ، وآنسه بالكلام ، وسلّم على الخليفة والقضاة ، وبَشَّ في وجوههم وتلطّف بهم ، فإنه لمّا رآه الخليفة كاد يَهْلك من هيبته ، وكذلك القضاة ؛ فما زال بهم حتى اطمأن خواطرُهم .

هذا بعد أن سَلَبَت النَّهابةُ القضاة الثلاثة جميعَ ما عليهم ، قبل أن يقع بصر الملك الظاهر عليهم ، ماخلا القاضي الحنبلي ناصر الدين نصر الله ، فإنه سَلِم من النهب ، لعدم ركوبه وقت الحرب ، ولم يركب حتى تحقّق نُصْرة الملك الظاهر برقوق ، فعند ذلك ركب وجاء إليه مع جملة رُفْقته ، وأما مباشرو الدولة فإنهم كانوا توجهوا الجميع إلى دمشق ، هذا بعد أن قُتِل من الطائفتين خلائقُ كثيرة جدًّا يطول الشرح في ذكرها .

وآستمر الملك الظاهر واقفا تحت العصائب السلطانية والملك المنصور والخليفة بجانبه ، وتلاحق به أصحابُه شيئا بعد شيء ، وتداول مجيئُهم إليه ، وجاءه جمع كبير من العساكر المصرية طوعا وكرها ، فإنه صار الرجل منهم ، بعد فراغ المعركة يقصد العصائب السلطانية ، فيجد الملك الظاهر تحتها ، فلم يجد بُدًّا من النزول إليه وتقبيل الأرض له ، فإن خافه الملك الظاهر قَبَض عليه ، و إلّا تركه من جملة عسكره .

وآستمرّ الملك الظاهر برقوق يومه وليلته على ظهر فرسه بسلاحه ، وحوله مماليكهُ وخواصّه .

قال الوالد فيما حكاه بعد ذلك لمماليكه وحواشيه : و بات كلٌّ منا على فرسه ، على أن غالبَنا به الجراح الفاشية المُنْكية ، (١) وهو مع ذلك بسلاحه على فرسه ،

(١) في ت . « المذكي » .

لم يَغْفُ أحدٌ منـا تلك الليلة، من السرور الذى طَرقَنا، وأيضا من الفكر فيما يصير أمرنا بعد ذلك إليه، غيرَ أننا حصل لنا وللجيولنا راحةٌ عظيمة، ببياتنا تلك الليـلة فى مكان واحد وتشاورنا فيما نفعل من الغد، وكذلك السلطان الملك الظاهر، فإنه أخذ يتكلّم معنا فيما يُرتِّبه من الغد، فى قتال منطاش ونائب الشام، فما أصبح باكرُ نهار الأثنين إلا وقد رتبنا جميع أحوالنا وصار الملك الظاهر فى عسكر كثيف وتهيّأنا لقتال منطاش وغيره وبعـد ساعة وإذا بمنطاش قد أقبـل من الشام فى عالَم كبير، من عسكر دمشق وعوامِّها وممن تراجع إليـه من عسكره، بعـد الهزيمة، فتواقعنا، فحصل بيننا وقعة من شروق الشمس إلى غروبها ووقع بيننا وبينهم قتالٌ لم يُعهد مثله فى هذا العصر، وبذل كلٌّ منا ومنهم نفسه، فقاتلنا عن أرواحنا لاعن أستاذنا، لأننـا تحقّق كل منا أنه إن انهزم بعد ذلك لا بقاء له فى الدنيـا والمنطاشية أيضا قالوا كذلك وانكسر كل منا ومنهم غير مرة ونتراجع. هذا والملك الظاهر يكرُّ فينا بفرسـه كالأسد ويشجِّع القوم ويعدهم ويُمنيهـم، ثم قصدنى شخص من الأمراء يقال له آقبغا الفيل وحَمَـل علىّ فحملتُ عليه وطعنتُه برمحى ألقيتُه عن فرسه، فرآه الملك الظاهر، فسأل عنى، فقيل له: تَغْرى بَرْدى فتفاءل بآسمى. وقال مامعناه: الله لا يُنَوِّلُنى ما فى خاطرى إن كنتُ ما أُرقّيك إلى الرتب العالية. انتهى.

قلت: ومعنى اسم تغرى بردى باللغة التركية: الله أعطى، فلهذا تفاءل الملك الظاهر به، لمـا قيل له، تغرى بردى واستمر كلٌّ من الطائفتين تبذل نفسها لنُصرة سلطانها إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى فى آخر النهار ريحًا ومطرا فى وجه منطاش ومَن معـه، فكانت من أكبر الأسـباب فى هزيمته وخذلانه ولم تغرب الشمس حتى قُتِـل من الفريقين خلائقُ لا يُحصيها إلا الله تعـالى: من الجنـد والتُّركمان والعُربان والعامّة وَوَلّى منطاش هو وأصحابه مُنهزما إلى دِمَشق، على أقبح وجه.

وعاد الملك الظاهر برقوق بمماليكه إلى مخيّمه بالمنزلة المذكورة ولم يكن فى أحد من عسكره مَنَعَة أن يتبع منطاش ولا عسكره وآستمرّ الملك الظاهر بمنزلة شَقْحب سبعة أيام، حتى عَزَّت عنده الأقوات وأُبيعت البقسماطة بخمسة دراهم فضة وأبيع الفرس بعشرين درهما والجمل بعشرة دراهم، وذلك لكثرة الدواب وقلّة العَلَف . وغَنِم أصحاب الملك الظاهر أموالا جزيلة .

وفى مدة إقامة الملك الظاهر بشقحب ، قَدِم عليه جماعة كبيرة من الأمراء والتركمان والعربان والمماليك .

ثم جَمَع الملك الظاهر مَنْ معه من الأمراء والأعيان بحضرة الخليفة والقضاة، وأشهد على الملك المنصور حاجى بخلع نفسه من السلطنة وحكم بذلك القضاة .

ثم بُويع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة وأثبت القضاةُ بيعتَه وخلع على الخليفة والقضاة .

ثم وُلّى الأمير إياس الجرجاوى نيابةَ صفد والأمير قُدَيد القَلمطاوى نيابة الكرك والأمير آقبغا الصغير نيابة غَزّة

ثم تهيّأ الملك الظاهر للعَوْد إلى الديار المصرية ورحل من شقحب فأتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام ووقف على بُعد، فآستعدّ الملك الظاهر للقائه فلم يتقدّم منطاش .

ثم وَلّى إلى ناحية دمشق فأراد الملك الظاهر أن يتبعه فمنعه من ذلك أعيانُ دولته وقالوا له : أنت سلطان مصر أم سلطان الشام امض إلى مصر وآجلس على تخت الملك ، فتصير الشام وغيرُها فى قبضتك، فصوّب الملك الظاهر هذا الرأى وسار من وقته بمن معه من الملك المنصور والخليفة والقضاة إلى جهة الدّيار المصرية .

ثم أرسل الملك الظاهر يأمر منصور حاجب غزة بالقبض على حُسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة ، فقبض عليه وٱستولى على مدينة غزة وقيَّد ٱبن باكيش المذكور وبعث به إلى الملك الظاهر ، فوافاه بمدينة الرملة[1] فأوقفه بين يديه ووبّخه ، ثم ضربه بالمقارع ، ثم حمله معه إلى غزّة فضربه بها أيضا ضربا مُبرِّحا . وكان يوم دخول السلطان الملك الظاهر إلى غزة يومَ مستهلّ صفر من سنة ٱثنتين وتسعين وسبعمائة .

وأمّا أمر الديار المصرية ، فإنه أشيع بكسرة الملك الظاهر لمنطاش ، يوم رابع عشر المحرم ، وهو يوم الوقعة ، قاله الشيخ تقى الدين المقريزى — رحمه الله — وهذا شىء من العجائب .

وفى هذه الأيام ورد من الفيُّوم محضرٌ على نائب الغَيْبة مُفْتَعل بأن حائطا سقط على الأمراء المسجونين بالفيُّوم ، ماتوا تحته ، وهم : الأمير تمربغا الحسنى حاجب

---

(١) الرملة : مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وكانت فى العصور الوسطى قصبة فلسطين وهى الآن مركز قضاء بٱسمها وهى واقعة فى الجنوب الغربى من يافا على خط سكة الحديد على بعد ٤٠ ميلا تقريبا من القدس الشريف . مبانيها من الحجر وطرقها ضيقة ومياهها غير وفيرة . وأشهر حاصلاتها الحبوب والفواكه والزيتون ومسجدها الجامع كنيسة بناها الصليبيون ودير اللاتين بها ، فيه الغرفة التى بات فيها نابليون ليلة مروره بجيشه فى فلسطين وفى غربيها مقام النبى صالح وبقربه المئذنة التى بناها قلاوون ، وفيها معامل الصابون ومعاصر ٱستخراج الزيوت ويزيد سكانها عن ٨ آلاف نسمة منهم ألفان من النصارى .

راجع صبح الأعشى ج رابع ص ٩٩ وجغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٠ والقاموس الجغرافى الإنجليزى لبنكوت . والآن يوجد بها مطار كبير موقعه فى الجهة الجنوبية الشرقية من الرملة ومستشفى حكومى ، وفيها مبنى عظيم يشتمل على ما يأتى : دار للمحكمة الشرعية والأهلية والبريد والتلغرافات والبوليس ودائرة الحاكم ، وهذه الأماكن كلها تقع فى أرض فضاء قرب مقام النبى صالح عليه السلام فى الجهة الشمالية منه .

الحجّاب وقرابغا الأبو بكرى أحد مقدّمى الألوف وطوغاى تمُر الجَرَكْتَمُرى أحد أمراء الألوف أيضا ويُونُس الإسعردى الرماح الظاهرىّ وقازان السيفىّ وتَنْكِز العثمانى وأردبغا العثمانىّ وعيسى التركمانىّ .

قال المقريزى : هذا والكتبُ المزوّرة تَرِد على أهـل مصر فى كل قليل، بأنّ السلطان الملك المنصور انتصر على الملك الظاهر برقوق، وملَك الشام، وأنّ الظاهر هَرَب، فدَقّ البشائرَ لذلك أياما، ولم يَمْشِ ذلك على أعيان الناس ، مع أن الفتنة لم تزل قائمةً فى هـذه المدة بين الأمير صَرَاى تمُر نائب الغيبة وبين الأمير تُكَا الأشرفىّ المقيم بقلعة الجبل وكل منهما يحترز من الآخر .

واتّفق مع ذلك أن الأمراء والمماليك الظاهريّة الذين سُجِنوا بخزانة الخاصّ من القلعة زرعوا بَصَلا فى قصريّتين فخّار وسقوهما فنجُب بصَلُ إحدى القصريّتين ولم يَنْجُب الآخر، فرفعوا القصريّة التى لم ينجب بصلُها، فإذا هى منقوبة من أسفلها وتحتها خُلُوٌّ، فما زالوا به حتى اتّسع وأفضى بهم إلى سِرْداب مشَوْا فيه حتى صَعِد بهم إلى طبقة الأشرفية[1] من قصور القلعة القديمة وكان منطاش سدّ بابها الذى يُنزل منه إلى الإسطبل السلطانى ، فعاد الذين مشَوْا وأعلموا أصحابهم ، فقاموا بأجمعهم وهم نحو الخمسمائة رجل ومشوا فيه ليـلة الخميس ثانى صـفر وقد عمـلوا عليهم الأمير بُطَا الطولُوتَمُرى الظاهرى رأسا وحاربوا باب الأشرفيـة : حتى فتحوه فثار بهـم الحُرّاس الموكّلون بحفظ البـاب وضربوا مملوكا يُقال له تمُربغا ، فقتلوه وكان ابتدأ بالخروج، فبادر بُطا بعده ليخرج فضربه الحارس ضربة كما ضرب تمربغا قبـله ، سقط منها بطا إلى الأرض ، ثم قام وضرب بقيده الرجلَ الحارسَ ضربةً كما ضربه

(١) سبق التعليق عليها باسم القاعة الأشرفية فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

صَرَعه وخرج البقيّة وصرخوا المماليك : ياتُكَا يامنصور وجعلوا قيودَهم سلاحَهم ، يقاتلون بها وقصدوا الإسطبل السلطانى ، فآنتبه صَرَاى تمر ، فسمع صياحَهم تُكا يامنصور ، فلم يشكّ أنّه تُكا ركب عليه ليأخذه بغتـة لِمـا كان بينهما من التخاصم وقَوِى خوفُه ، فنهض فى الحال ونزل من الإسطبل من باب السلسلة ، وتوجّه إلى بيت الأمير قطلوبغا الحاجب وكان قريبا من الإسطبل بالرُّمَيْلة ، فملك بطا ورُفْقتُه الإسطبل وآحتوى على جميع ما كان فيه من قُماش صَرَاى تمر وخيله وسلاحه وقبض على المنطاشيّة وأفرج عن المحبوسـين من الظاهريّة وأخذ الخيولَ التى كانت هناك وأمر فى الوقت بدقّ الكوسات ، فدقّت فى الوقت نحو ثُلُث الليل الأوّل فآستمروا على ذلك إلى أن أصبحوا يوم الخميس ونَدِم صَرَاى تمر على نزوله من الإسـطبل ولِيس هو وقطلوبغا الحـاجب آلةَ الحرب وأرسـلوا إلى تُكا بأن يُقاتل المـماليك الظاهرية من أعلى القلعة وهم يقاتلونهم من تحت ، فرَمَى تكا عليهم من الرفرف والقصر وساعده الأميرُ مقبل أمير سلاح ودمِرْداش القَشْتَمُرى بمن معه من مماليكهم والمماليك المقيمين بالقلعة ، فقاتلهم المماليك الظاهريّة وتسامعت المماليك الظاهرية البطّالة ومَنْ كان مختفياً منهم ، فجاءوهم من كل مكان ، وكذلك المـماليك اليلبُغاوية وغيرهم من حواشى الملك الظاهر برقوق ، ومن حواشى يلبغا النـاصرىّ وغيره من الأمراء الممسوكين وكبسوا سجن الدَّيْلَم ، وأخرجوا مَن كان به محبوسا من المـماليك وغيرهم . ثم بعثوا إلى خِزانة شمائل فكسروا بابهـا وأخرجوا مَن كان بها أيضا من المـماليك اليلبُغاويّة والظاهريّة وغيرهم ، ثم فعلوا ذلك بحبس الرحبة فقَوِى أمرُ بُطا ورفقته وكثر جمعهم فخاف حسين بن الكورانى وهرب وآختفى .

ثم ركب الأمير صراى تمر والأمير قطـلوبغا حاجب الحجّاب فى جمع كبير من مماليكهم وغيرها وخرجا لقتال بُطا وأصحابه ، فنزل بطا بمن معـه وقد تهيّأ للقتال ،

وقد صار فى جمع كبير وآجتمعت عليه العوام لمعاونته ، فلما تصافّا خامر جماعة من المنطاشيّة وجاءوا إلى بُطا ، وصدم بطا المنطاشية فكسرهم ، فآنحازوا إلى مدرسة السلطان حسن ، فلما رأى تُكا ذلك خرج إلى الطبلخاناه ورمى على بطا وأصحابه بالنُّشاب ومدافع النفط ، فنزل طائفة من الظاهرية إلى بيت قطلوبغا وملكوه ، ونقبوا منه نقبا طلعوا منه إلى المدرسة[1] الأشرفية بالصُّوّه ، وصعدوا إلى سطحها تجاه الطبلخاناه السلطانية ورموا على مَنْ بالطبلخاناه ، من أعوان تكا فانهزموا فملك الظاهرية الطبلخاناه فحاصروا مَن هو بمدرسة السلطان حسن وكان بها طائفة من التركمان قد أعدّهم منطاش لحفظها ، فصاحوا وسألوا الأمان لشدة الرمى عليهم بمكاحل النفط ، فآنهزم عند ذلك أيضا مَنْ كان من الرماة على باب المدرج أحد أبواب القلعة وسارت الظاهرية واليلبغاوية إلى بيوت الأمراء فنهبوها .

كلّ ذلك والقاهرة فى أَمْن مع عدم مَن يحفظها ولم يمض النهار حتى وصل عددُ الظاهرية إلى ألف ، وأمدّهم ناصر الدين أستادار منطاش بمائة ألف درهم ، ثم طلب بُطا ناصر الدين محمد بن العادلىّ ، وأمره أن يتحدّث فى ولاية القاهرة عوضا عن آبن الكورانى ، فدخلها آبن العادلى ونادَى فيها بالأمان والدعاء للملك الظاهر برقوق ، فسُرَّ الناس بذلك سرورا زائدا .

ثم فى يوم الجمعة ثالث صفر سَلّم الأمير تُكا قلعة الجبل إلى الأمير سُودون الشيخونى النائب ، ثم أقام بُطا فى ولاية القاهرة منجك المنجكى ، عوضا عن ابن العادلى ، فركب ودخل القاهرة ونادى أيضا بالأمان والدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

وفيه نزل الأمير سُودون النـائب من القلعة ومعـه تُكا الأشرفى ودمرداش القَشْتَمُرى ومُقبل السيفى أمير سلاح، إلى عند الأمير بُطَا فقبض بُطَا عليهم وقيّدهم وبالغ فى إكرام الأمير سـودون النائب وبعثه إلى الأمير صراى تمر، فنزل سودون إلى صراى تمر وما زال به حتى كفّه عن الرمى وأخذه هو وقطلوبغـا وسار فتكاثر العامّة عليهما يريدون قتلهما والأمير سُـودون النائب يمنعهم من ذلك أشدّ المنع، فلم يلتفتوا إليـه ورجموهما رجمـا متتابعا كاد يهلك الجميع، فاحتـاجوا إلى الرمى بالنشّاب عليهم وضَرْبِهم بالسيوف فقُتِل منهم جماعة كبيرة، فطلع سُـودون النائب بهما وبمن كان معهما إلى الإسطبل، فقيّـدهم بطا أيضـا وسجنهم وأمر بمن فى المدرسة من المقاتلة فنزلوا كلُّهم.

وأذهب الله تعـالى الدولة المنطاشية من مصر فى نحو ثلاثة أيام كأنها لم تكن، وركِب الأمير سُودون الشيخونى النائب وعبَر إلى القاهرة والمنادى يُنادى بين يديه بالأمان والدعاء للملك الظاهر برقوق وأرسل إلى خطباء الجوامع فدعوا له فى خطبة الجُمعـة وأطلق بُطا زكرياء المخلوع عن الخلافة والشيخ شمس الدين محمد الركراكى المـالكى وسائر مَن كان بالقلعة من المسجونين وصار بُطا يتتبع المنطاشية ويقبض عليهم كما كان منطاش يتتبع الظاهريّة ويقبض عليهم.

وفى أثناء ذلك قَدِم أحمد بن شكر الدليل وأشاع الخبَر بالقاهرة بأنّ الملك الظاهر برقوقا قادمٌ إلى الديار المصرية، ثم قدم جُلْبـان العيسوى الخاصكى وأخبر برحيـل الملك الظاهر برقوق من مدينـة غزّة فى يوم الخميس ثانى صفر، فدُقّت البشائر وتخـلّق الظاهريةُ بالزعفران وكتب بُطا للسلطان يُخبره بمـا اتّفق وأنهـم ملكوا ديار مصر وأقاموا الخطبة باسمه وبجميع ما وقع لهم مفصّلا وبعثوا بهذا الخبر

الشريف عِنان[1] بن مُغامس ، ومعه آقبغا الطولوتمرى المعروف باللَّكّاش أحد المماليك الظاهريّة ، فى يوم السبت رابع صفر ، ثم كتب بُطا إلى سائر الأعمال بالقبض على المنطاشيّة والإفراج عن الظاهريّة وإرسالهم إلى الديار المصرية .

ثم طلب بُطا حسين بن الكُورانى فى الإسطبل ، فلما طلع أراد المماليك الظاهرية قَتْلَه لقُبْح ما فعل فيهم ، فشَفَع فيه سُودون النائب .

ثم خلع عليه بُطا وأعاده إلى ولاية القاهرة وأمره بتحصيل المنطاشية فنزل فى الحال ونادى مَنْ قَبَضَ على مملوك منطاشى أو أشرفىّ فله كذا وكذا ، ثم قَبَض بُطا على الأمير قطلوبغا والأمير بورى صهر منطاش ، والأمير بيد مرشاد القصر والأمير صلاح الدين محمد بن تَنكِز وحبسهم بالقلعة ، ثم حصّن بطا القلعة تحصينا زائدا ورتّب الرماة والنفطية والرجال حتى ظنّ كلُّ أحد أنه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة .

قلت : وكان الأمر كما ظنّه الناس حسب ما حكاه الوالد بعد ذلك كما سنذكره الآن فى محلّه .

قال : وكثر الكلام فى أمر بُطا ، ثم أمر بطا الفخرى بن مكانس بعمل سماط فى الإسطبل السلطانىّ فصار الأمراء والمماليك بأجمعهم يأكلون منه فى كل يوم عند الأمير بُطا .

ثم قَدِم كتّابُ الملك الظاهر إلى بُطا على يد سيف الدين محمد بن عيسى العائدىّ بأمره بتجهيز الإقامات إليه

---

(١) ذكر له المؤلف ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى (جـ ٢ ص ٤٩٢ ب) .

ثم قـدم كتاب الملك الظاهر بتفصيل الوقعـة بينه و بين منطاش ، ثم قدم كتاب آخر عقيبه ، كلّ ذلك ولم تطمئن النفوس بعَوْد الملك الظاهر إلى ملكه ولا ٱرتفع الشكّ ، بل كان بُطا يخشى أن يكون ذلك مكيدة من مكايد منطاش ، وهو ينتظر جوابَ كتابه للملك الظاهر ، حتى قدم آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش ، وقد ألبسه الملك الظاهر خِلْعة سنيّة شَقّ بها القاهرة ، فعند ذلك تحقّق كل أحد بنُصرة الملك الظاهر برقـوق ونُودِى بالأمان والاطمئنان ، ومن ظُلِم أو قُهِر فعليه بباب الأمير بُطا .

ثم قبض بُطا على حسين بن الكورانى وقيّده بقَيْد ثقيل جدًّا ونُهبت دارُه وصار الصارم يأخذ ٱبنَ الكُورانى فى الحـديد ، كما يُؤخذُ اللصوص ويضربه ويعصره ثم نُقِـل من عنـد الصارم الوالى إلى الأمير ناصر الدين محمـد بن آقبغا آص شادّ الدواوين ، فعاقبه أشدّ عقوبة .

وفى تاسعه قَدِم تَغْرِى بَرْدِى البشبغاوىّ الظاهرىّ وهو والد كاتبه إلى القاهرة بكتاب السلطان يتضمّن السلامَ على الأمراء وغيرهم وبأمور أخر .

وأمّا ما وعدنا بذكره من أمر بُطـا وأنه كان حدّثتُه نفسُـه بملك مصر فى الباطن ، حكى لى الوالد — رحمه الله — . قال : لمـا قَدِمتُ إلى مصر وتلقّانى بُطا وسلّم علىّ وعانقنى وأخذ يسألنى عن أستاذنا الملك الظاهر برقوق وكيف كانت الوقعة بينـه و بين منطاش وصار يفحص عن أمره حتى رابنى أمرُه ، فكان من جملة ما سألنى عنه بأن قال : يا أخى تَغْرِى بَرْدِى مع أستاذِنا صِبيانُ مِلاحُ شجعان أم مماليك ملفّقة ، فقلت : مع أستاذنا جماعة إذا أجْرَوْا خيولهم هدموا باب السلسلة إنقابها وأقلّهم أنت وأنا إيش هذا السؤال . أما تعرف أغواتك وخُشداشيّتك ،

فقال : صدقتَ، وكم مثلنا فى نجداشيّتنا عند أستاذنا وأخذ ينتقل بى إلى كلام آخر بما هو فى مصالح السلطان الملك الظاهر . انتهى .

وعند قدوم الوالد إلى الديار المصريّة تزايد سرورُ الناس وفرحُهم وتحقّقوا عَود الملك الظاهر إلى مُلكه .

ثم قَدِم تَنْبك الحسنىّ الظاهرىّ المعروف بتَتْم من الإسكندرية وكان أرسله بُطا لنائب الإسكندرية وقد آمتنع من الإفراج عن الأمراء المسجونين إلّا بكتاب السلطان .

ثم ألْزَمَ بطا الفخرَ بنَ مكانس بتجهيز الإقامات والشُّقَق الحرير للفرش فى طريق الملك الظاهر حتى يمشى عليها بفَرَسه عند قدومه إلى القاهرة .

ثم قَدِم من ثغر دِمياط الأمير شيخ الصفوىّ وقبق باى السيفىّ ومقبل الرومىّ الطويل وأَلْطُنبغا العثمانىّ وعبدوق العلائى وجرجى الحسنىّ وأربعة أمراء أُخَر .

وفى عاشره شُدِّد العذابُ على آبن الكورانىّ وأُلزِم بحمل مائة ألف درهم فضة ومائة فرس ومائة لُبس حربىّ .

وفى حادى عشر صفر قَدِم البريدُ بنزول السلطان الملك الظاهر إلى منزلة الصالحية فخرج الناس أفواجا إلى لقائه ونُودِى بزينة القاهرة ومصر فتفاخر الناس فى الزينة ونزل السلطان بعساكره إلى العِكْرِشة فى ثالث عشر صفر .

وأمّا أمر منطاش وما وقع له بعد ذلك وبقيّة سياق أمر الملك الظاهر برقوق ودخوله إلى القاهرة وطلوعه إلى قلعة الجبل وجلوسه على تخت المُلك يأتى ذكرُ ذلك كلّه مفصّلا فى ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب ، بعد أن نذكر من تُوفِّى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة التى حَكَم فى غالبها على مصر الملكُ المنصور حاجىّ ، ثم نعود إلى ذكر الملك الظاهر وسلطنته الثانية — إن شاء الله تعالى — .

وأما الملك المنصور حاجى فإنه عاد إلى ديار مصر صحبةَ الملك الظاهر برقوق محتفظا به وهو فى غاية ما يكون من الإكرام وطلَع إلى القلعة وسكَن بها بالحوش[1] السلطانى على عادة أولاد الأسياد ودام عند أهله وعياله إلى أن مات بها فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوّال سنة أربع عشرة وثمانمائة ودُفِن بتربة[2] جدّته لأبيه خوند بركة بخطّ التّبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة ، بعد أن تسلطن مرّتين وكان لُقِّب فى أوّل سلطنته بالملك الصالح وفى الثانية بالملك المنصور، ولا نعلم سلطانا غُيِّر لقبُه غيرَه ومات الملك المنصور هذا عن بضع وأربعين سنة وقد تعطّلت حركتُه وبَطلَت يداه ورجلاه مدّة سنين قبل موته وكان ماحصل له من الأسترخاء من جهة جواريه على ما قيل : إنّهم أطعموه شيئا بَطلَت حركتُه منه وذلك لسوء خُلقه وظُلمه .

حدّثنى غيرُ واحد من حواشى الملك الظاهر برقوق ممّن كان يُباشر أمر الملك المنصور المذكور قال : كان إذا ضرب أحدا من جواريه يتجاوز ضربُه لهنّ الخمسمائة عصاة ، فكان الملك الظاهر لمّا يسمع صياحَهنّ يُرسل يشفَع فيهنّ فلا يُمكنه المخالفة فيُطلق المضروبة، وعنده فى نفسه منها كمين ، كونه ما أشتفى فيها وكان له جوْقة مغان كاملة من الجوارى ، كما كانت عادت الملوك والأمراء تلك الأيام نحو خمس عشرة واحدة، يُعْرَفْن من بعده بمغانى المنصور، وكنّ خدَمْن عند الوالد بعد موته، فلمّا صار الملك الظاهر برقوق يَشفع فى الجوارى لمّا يسمع صياحَهنّ، بَقِى المنصور إذا ضرب واحدة من جواريه يأمر مغانِيَه أن يزفّوا بالدُّفوف وتَزْعَق

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧ من هذا الجزء حيث تجد شرحا وافيا له .

(٢) هذه التربة لا تزال باقية بمدرسة أم الملك الأشرف شعبان التى سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٥٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

المواصيل فتصيح الجاريةُ المضروبةُ فلا يسمعها الملك الظاهر ولا غيرُه ، فَفَطِن بذلك حريمُ الملك الظاهر وأعلموه الخبرَ ، وقُلْن له إذا سَمِع السلطانُ زَفَّ المغانى فى غير وقت المغنى فيعلم السلطان أنّه يضرب جوارِيَه وخَدَمه ، فعلم الظاهر ذلك ، فصار كُلّما سَمِع المغانىَ تَزُفُّ أرسل إليه فى الحال بالشفاعة ، وله من ذلك أشياء كثيرة . وكان الملك الظاهر قبل أن يَتَكَسَّح يُرسل خلفَه فى مجلس أُنسه ويُنادمه فى غالب الأوقات وتكرر ذلك منه سنين وكان إذا غَلَب عليه السُّكْر تَسفَّه على الملك الظاهر ويُخاطبه بآسمه من غير تحشُّم فيبتسم الملك الظاهر ، ويقول لحواشى الملك المنصور : خُذُوا سيِّدى أمير حاج ورُدُّوه إلى بيته ، فيقوم على حاله وهو مستمرٌّ فى السَّبّ واللّعن ، فيعظمُ ذلك على حواشى الملك الظاهر ويُكَلِّمون الملك الظاهرَ فى عدم الآجتماع به ، فلا يلتفت إلى كلامهم فيُصْبِح المنصور يعتذر للسلطان فيما وقع منه فى أمسه ، فلمّا تكرر منه ذلك غير مَرّة تركه وصار لا يجتمع به إلّا فى الأعياد والمواسم ، فلما بَطلَت حركتُه انقطع عنه بالكلّيّة .

* * *

السنة التى حكم فى أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة وحكم فى باقيها الملك المنصور حاجّى .

ولم يكن له فى سلطنته إلا مجرّد الآسم فقط والمتحدّث فى المملكة الأتابك يلبغا الناصرىّ ثم تَمُربغا الأفضلى الأشرفىّ المدعو منطاش وهى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وفيها كان خَلْع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وسلطنة الملك المنصور هذا كما تقدم ذكرُه .

وفيها فى ذى الحجّة كانت وقائع بين الملك الظاهر برقوق وبين جنتمر نائب الشام بعد خروجه من سجن الكرك .

وفيها تُوُفِّى خلائق كثيرة بالطاعون والسيف وكان الطاعونُ وقع بالديار المصرية فى أيام الفتنة ، فكان من أجل ذلك أشدّ الطواعين وأعظمها خَطْبًا لما دها الناسَ من شدّة الطاعون وأهوال الوقائع ، فممّن قُتِل من الأعيان : القاضى شهاب الدين أبو العبـاس أحمـد بن عمر بن أبى الرضا قاضى قضاة الشافعيّة بحلب . وخبرُه أن الملك الظاهر برقوقا لمـا خرج من سجن الكَرَكَ ووافقه الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماةً لمنطاش وجمع أهل بآنقوسا وحرّضهم على قتال كمشبغا المـذكور وأفتى بجواز قتال برقوق ، فرَكِب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل كثيرا من البَانْقُوسيّة ممّن ظفِر به ، ففَرَّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب ، فأُخِذ قريبا من حلب وأُتِىَ به إلى كمشبغا فقتله صَبرا ، وعمره زيادة على أربعين سـنة ، أثنى على علْمه القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة والشيخ تقىّ الدين المقريزىّ رحمهما الله — وذكر عنه قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ — رحمه الله — مساوى وقبائح ، نسأل الله تعالى السلامةَ فى الدِّين ، ذكرناها فى ترجمتـه فى تاريخنا المنهل الصافى .

قلت : والجمـع بين هـذه الأقوال هو أنه كان عالمـا غيرَ أنه كان خبيثَ اللسان ، يرتكب أمورا شنيعة مشهورة عنه عند الحلبيين .

وتُوُفِّى قتيلا الأمير صارم الدين إبراهيم آبن الأمير قُطْلُقْتَمُر الخازندار بحلب قتله أيضا الأمير كمشبغا الحمـوى بحلب ، وقد قام بنُصْرة منطاش وقاتل كمشبغا فلمّا ظَفِـر به كمشبغا وسّـطه فى شوال وإبراهيم هـذا هو الذى كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ماوقع ، لمـا آتفق مع الخليفة المتوكّل على الله ووافقهما الأمير قُرْط

الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق ونَمّ عليهم وظَفِر بهم برقوق وخلع الخليفةَ وحبَسه ووسّط قُرْط الكاشف وحبس إبراهيم هذا مُدّة ثم أطلقه لأجل أبيه قطلقتمر، ثم أنعم عليه بإمرة فلمّا خُلع الملك الظاهر وحُبِس، قام عليه إبراهيم هذا وٱنضم مع الناصرىّ ومنطاش وصار من جملة أمراء الطبلخاناة، ثم كان مع منطاش على الناصرى، فلمّا ملك منطاش الديار المصرية أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر وٱستقرّ أميرَ مجلس عوضا عن الأمير أحمد بن يَلْبُغا فلم يقنَع بذلك وبدا منه أمور فأخرجه منطاش بعد أخذه الإمرة بدون السبعة أيام إلى حلب أميرَ مائة ومقدَّم ألف بها، فدام بها حتى ثار أهل بانقوسا على كمشبغا نائب حلب وافقهم إبراهيم هذا فظَفِر به كمشبغا ووسطه .

قلت : ما كان جزاؤه إلا ما فعله به كمشبغا وكان شُجاعا غير أنه كان يحب الفتن ويُثير الشرور — عفا الله تعالى عنه — .

وتُوُفّى الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أحمد بن أبى يزيد بن محمد المعروف بمولانا زادة السِّيرامىّ العجمىّ الحنفى والد العلّامة محبّ الدين محمد ٱبن مولانا زادة فى يوم الأربعاء حادى عَشر المحرّم بالقاهرة وكان إماما مُفْتَنّا فى علوم كثيرة ؛ وهو أوّل من وَلِى درس الحديث بالمدرسة الظاهريّة البرقوقية ودام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكرُه .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين تُلَكْتَمُر بن عبد الله أحد أمراء الطبلخانات بالطاعون فى جُمادَى الأولى وكان من خواصّ الملك الظاهر برقوق .

وتُوُفّى قتيلا الأمير سيف الدين جاركس بن عبد الله الخليلى اليلبُغاوى الأمير آخور الكبير وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق ، قُتِل فى محاربة الناصرىّ خارج

دِمَشق ، فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأول[1] وبقتله تخلخلت أركانُ دولة الملك الظاهر برقوق وكان أميرا مُهابا عاقلا عارفا خبيرا سَيُوسا وله بالقاهرة خان يعرف بخان الخليلى[2] ومآثر بمكة وغيرها وخلّف أموالا كثيرة أخذها منطاش وفرّقها فى أصحابه .

وتُوفِّى الأمير يُونس بن عبد الله النَّوروزى اليلبُغاوى الدوادار الكبير ، قتله الأمير عنقاء بن شَطّى[3] أمير آل مِرا بخَربة اللصوص وهو عائد إلى الديار المصرية ، بعد انهزامه من الناصرى وكان أيضا أَحدَ أركان الملك الظاهر برقوق وإليه كان تدبير المملكة وكان خَدمه وباشر دواداريّته من أيام إمْرته وكان عاقلا مدبّرا حازما وهو صاحب الخان خارج مدينة غزّة وغيره معروفة عمائرُه بآسمه ولا يحتاج ذلك إلى التعريف به ، فإننا لا نعلم أحدا فى الدولة التركيّة سُمّى بيونس الدوادار غيره ثم دوادار زماننا هذا الأمير يُونُس الدوادار السيفىّ آقباى ، انتهى .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين بزلار بن عبد الله العُمَرىّ ثم الناصرى نائب الشام قتيلا بها وكان أصله من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه ورباّه مع أولاده وقرأ

---

(١) فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٩٤) أنه توفى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر .

(٢) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق ، كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران ، أنشأه الأمير جهاركس الخليلى أمير آخور الملك الظاهر برقوق وأخرج منها عظام الأموات فى المزابل على الجير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها . (راجع خطط المقريزى المصدر المتقدم حيث تجد شرحا وافيا لهذا الخان) .

(٣) هو عنقاء بن شطّى الأمير سيف الدين أمير آل مرا (بكسر الميم وبالراء المفتوحة المهملة وألف بعدها) .

وكان معدودا من الملوك ، وكان وقع بينه وبين يونس النوروزى الدوادار وحشة فى أول دولة الملك الظاهر برقوق (راجع ترجمته فى المنهل الصافى جـ ٢ ص ٤٩٣ ب) .

القرآن وتأدّب ومَهَر فى الخط المنسوب وبَرَع فى عدة علوم لاسيما علم الفلك والنجوم مع تقدُّمه فى أنواع الفروسية والشجاعة المُفْرِطة وأنواع الملاعيب، مع ذكاء وفطنة وذوق وعقل ومحاضرة حسنة وحُسن شكاله، ولاه الملك الظاهر برقوق نيابة الإسكندرية، ثم عزله وجعله من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم خافه، فقبض عليه ونفاه إلى طرابُلُس فلمّا كانت نَوْبة الناصرية ٱتفق مع جماعة قليلة من أصحابه ومَلَك طرابُلُس من نائبها أَسَنْدَمُر ووافق الناصرىّ على قتال الملك الظاهر برقوق، فلمّا ملك الناصرىّ مصر خلع عليه بنيابة دِمَشق، فوَلِى دمشق ودام به إلى أن قبض منطاش على الناصرىّ، فغضب بُزْلار المذكور للناصرى وخرج عن الطاعة، فخادعه منطاش وأرسل مُلَطّفات إلى جَنْتَمُر بنيابة دمشق فٱتّفق أمراء دمشق مع جنتمر ووثبوا عليه على حين غفلة، فركب وقاتلهم، وكاد يهزمهم لولا تكاثروا عليه ومسكوه وحبسوه بقلعة دمشق، حتى أرسل منطاش بقتله فقُتِل، وسُنّه نيِّف على خمسين سنة، وكان من محاسن الدنيا، حدَّثنى الشيخ موسى الطرابُلسىّ قال: لمّا نفاه الملك الظاهر برقوق إلى طرابُلُس صَحِبْتُه فكنتُ أقعُد لتكبيسه فأجد أضلاعَه صفيحة واحدة، انتهى.

وتُوُفِّى الشيخ المعتَقد حسن الخبّاز الواعظ، كان صاحب الشيخ ياقوت الشاذلىّ وتلقّن منه وتزوّج بٱبنته وترك بيع الخبز وٱنقطع بزاويته خارج القاهرة وجلس للوعظ حتى مات فى حادى عشرين شهر ربيع الآخر ودُفِن بالقرافة وكان للناس فيه ٱعتقاد حسن ولوعظه تأثير فى القلوب.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين سُودون المظفرىّ أتابك حلب قتيلا بها بيد مماليك الأمير يلبغا الناصرى حسب ما تقدم ذكرُه فى ترجمة الملك الظاهر برقوق وكان أصله من مماليك قُطلو بغا المظفرى أحد أمراء حلب وبها نشأ وخدم الأمير جُرْجى

الإدريسى نائب حلب وصار خازندارَه ثم صار من جملة أمراء حلب ، ثم ولّاه برقوق حجوبية حلب ثم أتابكا بها ، ثم نقله إلى نيابة حَمَاة ، ثم إلى نيابة حلب بعد القبض على يلبغا الناصرى ، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب بالأمير يلبغا الناصرى المذكور وجعله أتابك حلب ، فكان بينهما مباينة كبيرة وكان الناصرى يزدريه ودام على ذلك حتى بلغ الظاهرَ خروجُ الناصرى عن الطاعة وكتب ملطّفا لسُودون المظفرى هذا بنيابة حلب على عادته وأرسل الملك الظاهر بصلحهم ، فلمّا دخل سودون المذكور إلى دِهليز دار السعادة[1] أخذته سيوف مماليك الناصرى حتى قُتِل .

وتُوفّى الأمير سيف الدين صَرَاى الطويل أحد أعيان المماليك اليلبُغاوية خارج القاهرة فى شهر ربيع الأوّل وكان أحد أمراء الطبلخاناة بالديار المصرية .

وتُوفّى قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السكندرى المالكى فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكنيته أبو القاسم ، مولده بالإسكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وبها نشأ وطلب العلم وسَمِع الحديث وتفقّه بأبيه وغيره وبرَعَ فى الفقه والأصول وشارك فى غيره وجلس مع الشهود بالثغر ، ثم ولى به نيابة الحكم ، ثم نُقل إلى قضاء الديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطى بعد عزله فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وحُمدت سيرته إلى الغاية ودام مدة سنين إلى أن عُزِل بالقاضى ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون ، ثم أُعيد بعد ذلك إلى أن مات قاضيا ، وتولّى بعده تاج الدين بَهْرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدَّمِيرى .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا لها .

وتُوفّى إمام السلطان الملك الظاهر برقوق الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان ابن رَسُول بن يوسف بن خليل بن نوح الكَرَادىّ (بتخفيف الراء المهملة) الحنفىّ المعروف بالأشقر، فى يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أصله من البلاد الشمالية وٱشتغل بها ثم قَدِم القاهرة فى عُنفوان شبابه فى الدولة الأشرفيّة شعبان بن حسين وٱشتغل بها على علماء عصره، حتى شارك فى عِدّة فنون وحَبب الملك الظاهر فى أيام إمرته، فلما تسلطن الملك الظاهر قرّره إمامه وتقدم فى دولته ثم ولى قضاء العسكر، ثم مشيخة الخانقاه البِيبرسيّة إلى أن مات وكان حسن الهيئة جميلَ الطريقة وهو والد القاضى محبّ الدين محمد بن الأشقر كاتب سِرّ الديار المصرية الآن وقد سألتُ من ولده المذكور عن أصل آبائه فقال: أصلنا من بلاد القِرَم وكان جدّى عالما مفتنًّا وكان والد جدّى ملكا بتلك البلاد، انتهى.

وتوفى الأمير سيف الدين إِشْقَتَمُر بن عبد الله الماردينىّ الناصرى نائب حلب والشام، غيرَ مرّة بطّالا بحلب فى شوّال، كان أصله من مماليك صاحب ماردين وبعثه إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فربّاه الناصر وأدّبه وكان يَعرِف ضَرْب العُود ويُحسن الموسيقى وكان ماهرا فى عِدّة فنون، ففرّ به أستاذُه الملك الناصر حسن، وجعله من أعيان خاصّكيّته، أمّره ثم تنقّل بعد موت أستاذه فى عدة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب بعد وفاة قطلوبُغا الأحمدىّ، فباشرها نحو سنة ونصف وعُزِل بالأمير جُرْجى الناصرى الإدريسىّ، ثم ولى نيابة طرابُلس عوضا عن قَشْتَمُر المنصورىّ، ثم أُعيد بعد مدة إلى نيابة حلب عوضا عن قشتمر المنصورىّ المذكور، فى سنة إحدى وسبعين بعد قتل يلبغا أستاذ الملك الظاهر برقوق وكان إِشْقتمر مُجمداش يلبغا وصاحبه ومن أقرانه، فباشر نيابة حلب مدّة ثم عُزِل وأُعيد إلى نيابة طرابلس والسواحل

عوضا عن أَيْدَمُر الدوادار ، ثم أعيد إلى نيابة حلب مرّة ثالثة فى سنة أربع وسبعين فباشر نيابة حلب إلى أن عُزِل فى سنة خمس وسبعين بالأمير بَيْدَمُر الخُوَارَزْمِىّ وتولى نيابة دمشق ، فباشر نيابة دمشق أربعة أشهر وعُزِل وأعيد إلى نيابة حلب رابع مرّة ، فطالت مدّته فى هذه الولاية ، وغزا سِيس[1] وفتحها فى سنة ست وسبعين[2] وكان فتحا عظيما وسُرّ الملك الأشرف شعبان بفتحه ، وفيه يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب : [السريع]

المـلكُ الأشـــرفُ إقبـاله * يهـــدِى له كلَّ عزيزٍ نَفِيسْ
لمَّـا رأى الخضـــراء فى شامةٍ * تَختَال والشـــقراءُ عجباً تَميسْ
وعَايَنَ الشُّهبـاءَ فى مُلْـــكه * تَجرِى وتُبدِى مايَسُرُّ الجَلِيسْ
ساق إلى ســوق العِدَى أَدْهمًا * وساعد الجيشَ على أخذ سِيسْ

وٱستمـرّ على نيابتها إلى أن عُزِل بالأمير مَنْكلى بُغا الأحمدىّ البـلدىّ وقُبِض عليه وحُبِس بالإسكندرية ثم أُطلِق وتوجه إلى القدس بطالا ، كل ذلك و إلى الآن لم يكن برقوق من جملة المماليك السلطانية ، بل كان فى خدمة مَنْجك ، ثم من بعده فى خدمة الأسـياد أولاد المـلك الأشرف شعبان ، ثم أُعِيد إلى نيابة حلب خامس مرة عوضا عن تمربای الأفضلىّ الأشرفىّ فى سنة إحدى وثمانين ، ثم نُقِل بعد عشرة أشهر إلى نيابة دمشق ، عوضا عن بَيْدَمُر الخُوَارَزْمِىّ فى سنة ٱثنتين وثمانين ، فدام بدِمَشق إلى أن عُزِل فى محرم سنة أربع وثمانين وتوجّه إلى القدس بطّالا ، فدام بالقدس إلى أن أُعِيـد إلى نيابة دمشق ثالث مرة ، من قِبَل الملك الظاهر برقوق

(١) سيس : عاصمة أرمينية الصغرى (كليكية) وكانت مدينة كبيرة ، لها أسوار ولها بساتين ونهر صغير وهى الآن بلدة فى جنوب آسيا الصغرى (راجع أبوالفداء ص ٢٥٧ ، وفلسطين الإسلامية لاسترانج ص ٥٣٨ والقاموس الجغرافى) . (٢) رواية ف : (الشيخ شرف الدين) .

فى سنة ثمان وثمانين، ثم عُزِل بعد أربعة أشهر[1] ورُسِم له أن يتوجّه إلى حلب بطّالا، فدام بحلب إلى أن مات وكان فيه كل الخصال الحسنة لولا حُبُّه لجمع المال.

وتُوُفّى الشيخ الإمام العلّامة بدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقِينىّ الشافعىّ قاضى العساكر فى يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودُفِن بمدرسة[2] أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش وكان أعجوبةً فى الذكاء والحفظ مفتنًّا فى عِدّة علوم وهو أسنّ من أخيه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينىّ وكان له نظم ونثر ومما يُنْسَب إليه من الشعر: [الرمل]

كسروا الجرّة عمدا * سَقَوُا الأرضَ شرابا
قلتُ والإسلام دِينى * ليتنى كنت ترابا

وتُوُفّى العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله النَّيْسابُورىّ الحنفىّ المعروف بابن أخى جار الله، فى سابع جُمادَى الأولى وكان عالما مفتنًّا فى علوم كثيرة.

وتُوُفّى تاج الدين عبد الله وقيل: أمين الدين بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله بن رِيشة القبطىّ المصرىّ ناظر الدولة، فى سادس جُمادَى الأولى.

---

(١) فى ف: «بعد أشهر».

(٢) هذه المدرسة لم يتكلم عليها المقريزى فى خططه وإنما أشار إليها السخاوى فى الضوء اللامع فى آخر ترجمة عمر بن رسلان بن نصير الكنانى البلقينى، فقال: إنه مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ٨٠٥ هـ بالقاهرة ودفن بمدرسته التى أنشأها بالقرب من منزله فى حارة بهاء الدين عند ولده بدر الدين محمد المتقدّم ذكره، وأقول: إن هذه المدرسة أنشئت سنة ٧٩٥ هـ ولا تزال باقية إلى اليوم باسم جامع البلقينى بشارع بين السيارج الذى يعرف قديما بحارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة وهو جامع صغير قديم عامر بالشعائر إلا أنه فى حاجة إلى العمارة والاصلاح ولا يزال قبر منشئ هذه المدرسة وقبر ولده بدر الدين محمد وقبر ولده أبى البقاء صالح المتوفى سنة ٨٦٨ هـ باقية بهذا الجامع

وتُوفّى الأمير قرا محمـد التُّركمانى صاحب الموصل، قتيلا فى هـذه السنة وهو والد قرا يوسف صاحب تبريز، وجدّ بنى قرا يوسف ملوك العراق، الذين خَرِبت بغدادُ وغيرُها فى دولتهم وأيامهم .

وتُوفّى الأمير الطواشى سابق الدين مثقال بن عبدالله الجمالى الحبشى الزِّمام وأصله من خدّام الملك الأمجد والد الأشرف شعبان، تنقّل فى عِدة وظائف إلى أن صار زماما للدور السلطانيـة، فلمّا أن قُتِل الملك الأشرف عزله أَينَبك البدرى وولّى عوضه مقبلا الرومى الطواشى اليلبُغاوى ودام مثقال بطّالا سـنين وصادره برقوق وحصل له مِحن، ثم أفرج عنه فصار يتردّد إلى مكة والمدينة إلى أن مات ببدْر من طريق الحجاز فى ذى القعدة ودُفِن عند الشهداء فى ليلة الجمعة تاسع عشرينه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع، والله تعالى أعلم .

* * *

انتهى الجزء الحادى عشر من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثانى عشر وأوله : ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

تنبيـــه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى المصرية القديمة وغيرها مع تحديد أماكنها من وضع العـلامة المحقق المرحوم محمـد رمزى بك، الذى كان مفتشا بوزارة المالية وعضوا فى المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية، كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية ابتداء من الجـزء الرابع . ولا يسعنا إلا أن نسأل الله جلت قدرته أن ينزل على قبره شآبيب رحمته وأن يجزيه الجزاء الأوفى على خدمته للعلم وأهله . وكانت وفاته رحمه الله يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ (٢٦ فبراير سنة ١٩٤٥ م) .

فهرس الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر (*)

من سنة ٧٦٢ — ٧٩١ هـ

(س)

(١) السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين — ولايته من ص ٢٤ — ١٤٧

(٢) السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج آبن السلطان الملك الأشرف شعبان — ولايته من ص ٢٠٦ — ٢٢١

(٣) السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجى آبن السلطان الملك الأشرف بن حسين — ولايته من ص ٣١٩ — ٣٩٠

(٤) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثمانى اليلبغاوى الجاركسى — ولايته الأولى من ص ٢٢١ — ٣١٨

(٥) السلطان الملك علاء الدين على آبن السلطان الملك الأشرف زين الدين بن شعبان — ولايته من ص ١٤٨ — ٢٠٦

(٦) السلطان الملك المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد آبن السلطان الملك المظفر حاجى — ولايته من ص ٣ — ٢٣

(*) يلاحظ أنه آبتداء من سلطنة السلطان صلاح الدين رئيس الأسرة الأيوبية لقب بالسلطان ولقب بذلك أولاده ومن تولى بعده من الملوك والسلاطين إلى آنتهاء الكتاب سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧ م) وقد فاتنا آبتداء من سلطنة صلاح الدين أن نبدل بكلمة (ولاة) كلمة (سلاطين وملوك) إلى آخر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومن سلطنة المنصور أبى بكر بن الناصر محمد بن قلاوون سنوالى ذكرهم بأسماء سلاطين وملوك إلى آخر الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

تقدم ذكر الملك الظاهر برقوق وأصله وخبر قدومه من بلاد الجاركس إلى الديار المصريّة وما وقع له بها إلى أن ملكها وتسلطن ، كلّ ذلك فى ترجمته الأولى من هذا الكتاب[1] . وذكرنا أيضا ما وقع له من يوم خَلَع نفسه وسُجِن بالكَرَك[2] إلى أن خرج من الحبس وقاتل منطاشا وانتصر عليه وعاد إلى الديار المصرية بعد أن أُعيد إلى السلطنة بمنزلة شَقْحَب[3] ، وأشهد على الملك المنصور بخَلْع نفسه ، ثم

تنبيه : يلاحظ أن المؤلف قد يأتى بكثير من العبارات التى تخالف قواعد اللغة العربية فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، فآثرنا إبقاءها على ما هى عليه مسايرة للمؤلف فى تعبيره ، وذلك ليتعرّف القارئ بعض أساليب مؤرخى القرون الوسطى . وسنرمز للأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا بأمريكا بحرف «م» وللأصل الفتوغرافى بحرف : «ف» .

(١) انظر ترجمته الأولى ص ٢٢١ من الجزء الحادى عشر من هذه الطبعة .

(٢) الكرك (بفتح أوّله وثانيه وكاف أخرى) : كلمة أعجمية لقلعة حصينة جدا فى أطراف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس . وهى على سنّ جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الريض . راجع معجم البلدان لياقوت الحموى (جـ ٤ ص ٤٩٢) .

(٣) شقحب : قرية فى الشمال الغربى من غباغب ويقال لها تل شقحب ، ذكرها (دوسود) فى الكلام عن وادى العجم من نواحى دمشق (انظر كتاب التخطيط التاريخى لسوريا القديمة والمتوسطة لرينيه دوسود طبع باريس سنة ١٩٢٧ ص ٣٢٢) .

سار حتى نزل بالصالحيـــة[1]، كلّ ذلك فى ترجمـــة السلطان الملك المنصـــور حاجى مفصّلا، فمن أراد شيئا من ذلك فلينظره فى محلّه، ومن يومئـــذ نذكر رحيـــلَه من منزلة الصالحية إلى نحو الديار المصرية فنقول :

ولمّـــا نزل الملك الظاهر برقوق على منزلة الصالحيّـــة فى يوم عاشر صفر ســـنة اثنتين وتسعين وسبعمائة أقام بها نهاره، وأعيانُ الدولة تأتيه فَوْجا بعد فوج، مثل أكابر الأمراء الذين كانوا بالحبوس وأعيان العلماء ومباشرى الدولة وغيرهم .

ثمّ رَحَل من الغـــد بعساكره وصحبته الخليفة والملك المنصور حاجى والقضاة وسار بهـــم يُريد الديار المصرية إلى أن نزل بالرَّيدانيّة[2] خارج القاهرة فى بكرة يوم الثلاثاء رابع عشر صـــفر، فخرج الأعيان من العلماء والأمراء والفقراء إلى لقـــائه

(١) هى اليوم إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقيـــة، اختطها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أوّل الرمل بين مصر والشام فى سنة ٦٤٤ هـ (راجع الصالحية فى ذكر : « بلدة » الوزادة بالجزء الأوّل من الخطط المقريزية وجدول أسماء البلاد المصرية) .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الريدانية (ص ١٣٩ ج ٢) أن الريدانية اسم يطلق على بستان كبير أنشأه ريدان الصقلى، أحد خدّام العزيز بالله نزار بن المعزلدين الله، كان يحمل المظلة على رأس الخليفة وآختص بالخليفة الحاكم بأمر الله إلى أن قتله الحاكم فى سنة ٣٩٣ هـ .

وأقول : إنه لمـــا كان بستان الريدانية يقع فى حدود الصحراء الواقعة فى شمال القاهرة، وكان العمار ينتهى إليه، فقد أطلق اسم الريدانية على البستان وعلى مايجاوره من الأراضى الرملية الفضاء التى كانت تمتدّ فى ذلك الوقت ما بين المكان الذى فيه اليوم ميـــدان الأمير فاروق بباب الحسينية وبين الصحراء التى فيها الآن مدينة مصر الجديدة، يؤيد ذلك جميع الوقائع والحوادث التى وقعت فى الريدانية فى عهد المماليك والتى وقعت بينهـــم وبين الترك . وذكرها ابن إياس فى تاريخ مصر فى عدة مواضـــع، وكلها تدل على أن الريدانية كانت فى الجهة السابق ذكرها، ويدخل فى حدود الريدانية الآن الوايلى الصغرى والعباسية ونكنات الجيش الواقعة على جانبى شارع الخليفة المأمون ومنشية البكرى ومصر الجديدة .

ولا يزال يوجد من بقايا بستان ريدان الأراضى الزراعيـــة الواقعة الآن على جانبى شارع بين الجنائن وشارع أحمد بك سعيد بأراضى ناحية الوايلى الصغرى خارج باب الحسينية بالقاهرة .

فخرجت الأشراف مع السيد الشريف على نقيب الأشراف، وخرجت طوائف الفقراء بأعلامها وأذكارها، ومشايخ الخوانق بصوفيّتها، وخرجت العساكر المصريّة بلبوسها الحربيّة، لأن العسكر المصرى كان من يوم خروج بُطَا وأصحابه من السجن وملكوا الديار المصريّة؛ عليهم آلة الحرب، وخرجت اليهود بالتوراة والنصارى بالإنجيل، ومعهم الشموع المشعولة. وخرج من الناس ما لا يُحصيه إلا الله تعالى وعندهم من الفرح والسرور ما لا يُوصف، وهم يصيحون بالدعاء له حتّى لقوه وخاطبوه.

فشرع الملك الظاهر يُكلّم الناس ويُدْنيهم ويرْجع رُءوسَ النُّوَب عن منعهم من السلام عليه. وكلّما دعا له شخص منهم رَحّب به. هذا وقد فُرشت له الشُّقَق الحرير خارج التُّرب إلى باب السلسلة(١)، فلمّا وصل الملك الظاهر إلى الشقق المفروشة له، تنحّى بفرسه عنها وقدم الملك المنصور حاجّى، حتى مشى بفرسه عليها، ومشى الملك الظاهر برقوق بجانبه خارجا عن الشقق، فصار الموكب كأنه للملك المنصور لا للظاهر، فوقع هذا من الناس مَوْقعا عظيما، ورفعوا أصواتَهم له بالدعاء والابتهال لتواضعه فى حال غَلَبته وقَهْره له وكون المنصور معه كالأسير، وصارت القُبّةُ والطيرُ على رأس الملك المنصور أيضا، والخليفة أمامهما وقضاةُ القضاة بين يدى الخليفة، وتناهبت العامّةُ الشُّقق الحرير بعد دَوْس فرس السلطان عليها، من غير أن يمنعهم أحد، وكذلك لمّا نُثر عليه الذهب والفضّة تناهبته العامّة. وكانت عادة ذلك كلّه للجَمداريّة، فقصد الظاهرُ بذلك زيادةَ التحبّب للعامّة، كونَهم أظهروا المحبّة له فى غَيْبته، وقاموا مع المماليك، وصاروا مع مماليكه، وصار الملك الظاهر يُعظّم الملك المنصور فى مشيه

(١) هذا الباب لا يزال موجودا، ويعرف قديما بباب الإسطبل وباب الانكشارية، وأما اليوم فيعرف بباب العزب، نسبة إلى طائفة من العسكر تسمى عزبان، ووظيفتهم المحافظة على القلاع.

وخطابه، ويُعامله كما يعامل الأمير سلطانه، إلى أن أدخله دارَه بالقلعة؛ ثم عاد الملك الظاهر إلى حيث نزل من القلعة، وتفرّغ عند ذلك لشأنه، واستدعى الخليفةَ وقضاةَ القضاة والشيخَ سراج الدين عُمَر البُلْقِينيّ والأمراءَ وأعيانَ الدولة، فجدّد عَقْد السلطنة له وتجديدَ التفويض الخليفتيّ، فَشَهِد بذلك القضاةُ على الخليفة ثانيا وأُفيضت التشاريفُ الخليفتيّة على السلطان بسلطنته، ثم أفيضت التشاريفُ السلطانية على الخليفة، وركب السلطان الملكُ الظاهر من الإسطبل[1] السلطانيّ من باب السلسلة بأُبّهة السلطنة وشعار الملك، وطَلَع إلى القلعة ونزل إلى القصر، وجلس على تخت الملك، ودُقت البشائرُ وعُملت التهانى والأفراح بالقلعة وفى دور الأمراء وأهل الدولة، وكان هذا اليوم من الأيام التى لم يقع مثلُها إلا نادرًا.

ثم قام السلطان ودخل إلى حرمه وإخوته، فَفُرِشت له أيضا الشُّقَقُ الحرير والشقق المذهّبة تحت رجليه، ونُثِر عليه الذهب والفضة ولاقتْهُ التهانى من خارج باب السِّتارة[2]، ثم أصبح السلطان فى يوم الأربعاء، فأمر أن يُكْتب إلى ثغر الإسكندرية[3] بالإفراج عن الأمراء المسجونين بها، وإحضارهم إلى الديار المصريّة.

---

(١) هذا الإسطبل مكانه اليوم مجموعة المبانى التى بها مخازن ورش الجيش المصرى بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب الذى كان يسمى قديما باب الإسطبل، فى المسافة الممتدة بين جامع أحمد أغا قيوجى إلى نهاية الورش من جهاتها الغربية والقبلية والشرقية، هـذا مع العلم بأن المكان الحالى للاسطبل المذكور ليس فى منسوب أرض قلعة الجبل، بل هو فى مستوى أوطأ مما عليه القلعة ويحيط به السور الأسفل الغربى المشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة.

(٢) لما تكلم المقريزى على باب النحاس الذى سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة قال: إن باب النحاس كان من داخل باب الستارة، والظاهر أن باب الستارة كان من أبواب القصور المخصصة لسكنى الملك وحرمه، وقد زال هذا الباب بزوال تلك القصور وحل مكانه السراى الكبرى التى أنشأها محمد على باشا الكبير فى سنة ١٢٤٣ هـ لسكناه هو وحرمه.

(٣) لما كانت الإسكندرية من المدن المصرية القديمة التى لها شأن عظيم فى التاريخ أفرد لها المرحوم على باشا مبارك جزءا من خططه وهو الجزء السابع ويقع هـذا الجزء فى ٩٥ صفحة من القطع الكبير.

ثم خَلَع السلطان على فخر الدين بن مكانس صاحب ديوان الجيش باستقراره في وظيفته نَظَر الجيش عوضا عن القاضي جمال الدين محمود القَيْصَرِيّ العجميّ بحكم توجُّهه مع منطاش إلى دِمشق ، وخَلَع على الوزير موفّق الدين أبي الفرج وٱستقرّ به في الوزارة ، ونظر الخاصّ ، وعلى ناصر الدين محمد بن آقبغا آص شادّ الدواوين بٱستمراره . وأنعم على الأمير بُطا الطُّولُوتَمُرِيّ الظاهريّ بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وعُيّن للدوادارية الكبرى وأخلع على الأمير قرقماش الطشتمريّ أستادارا .

ثم في سابع عشر صفر قَدِم الأمراء من الإسكندرية إلى برا الجيزة ، فباتوا به وعدّوْا في ثامن عشره وطلعوا إلى القلعة وهم سبعة عشر أميرا ، أعظمهم الأتابك يَلْبُغا الناصريّ ، الذي كان خرج على الملك الظاهر ، وقَبَض عليه وحَبَسه بالكَرَك ثم الأمير أَلْطُنْبُغَا الجُوبانيّ نائب الشام الذي كان قبض على الملك الظاهر بَرْقُوق من بيت أبي يَزيد ، وطلَع به إلى القلعة نهاراً ، ثم الأمير الكبير قَرَا دِمرداش الأحمديّ الذي كان الظاهر جعله أتابَك العساكر بديار مصر ، وأنعم عليه بثلاثين ألف دينار فتركه وتوجّه إلى يلبغا الناصري المقدّم ذكرهُ ، والأمير ألطنبغا المعلّم أمير سلاح وهؤلاء الأربعة من أعيان اليلبُغاويّة خُشْداشيّة الملك الظاهر برقوق ، ثم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس الذي كان سببًا لكسرة عسكر الملك الظاهر بدِمَشق بهرو به إلى الناصريّ ، والأمير قَرْدَم الحسنيّ اليلبُغاويّ رأس نَوْبة النُّوب والأمير سُودون باق أحدُ أمراء الألوف اليلبغاوية والأمير سودون طُرُنْطاى أحدُ الألوف أيضا والأمير آقبغا الماردينيّ الأستادار أحدُ الألوف ، وكُشْلِي اليلْبُغاويّ (١) وبَجَاس النَّوروزي

(١) هذه رواية (ف) ولعلها الرواية الصحيحة . وأما رواية (م) : « القلبطاوى » .

كلاهما أيضا مقدم ألف ومأمور القَلَمْطاوى نائب حماة والكَرَك وألطنبغا الأشرفى أحد الألوف أيضا ويلبغا المَنْجَكى ويُونُس العثمانى ، فوقف الجميع بين يدى الملك الظاهر برقوق وقبّلوا الأرض له ، وهم فى غاية مايكون من الخجل والحياء منه ، بما تقدّم منهم فى حقه ، فرحّب بهم الملك الظاهر وطيّب خواطرهم ولم يذكر لهم مافعلوه به ولا عتّبهم عن شىء مما وقع منهم فى حقه ، بل أكرمهم غاية الإكرام بكلّ ما يُمكن القُدرة إليه ، ثم أمرهم بالنزول إلى بيوتهم ، فنزل الجميع وهم فى غاية السرور .

ثم فى يوم الآثنين العشرين من صفر جلس السلطان بالإيوان[1] من القلعة المعروفة بدار العدل ، وأخلع على الأمير سُودون الفخرى الشيخونى بنيابة السلطنة بالديار المصرية على عادته أوّلا ، وعلى الأمير إينال اليوسفى اليَلْبُغاوى بآستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية ، وعلى الأمير الكبير يلبغا الناصرى صاحب الوقعة بآستقراره أمير سلاح ، وعلى الأمير أَلْطُنْبغا الجوبانى بآستقراره رأس نَوْبة الأمراء وأطابكا وعلى الأمير كَشْبُغا الأشرفى الخاصكى بآستقراره أمير مجلس وعلى الأمير بُطا الطُّولُوتَمُرى الظاهرى بآستقراره دوادارا كبيرا ، وهو الذى كان خرج من حبس القلعة وملَك باب السلسلة فى فتنة الملك الظاهر وعلى الأمير طُوغان العُمرى باستقراره أمير

(١) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه فى الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٦ ج ٢) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه الملك المنصور قلاوون ثم جدّده ابنه الملك الأشرف خليل ، فعرف بالقاعة الأشرفية ، وآستمر جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعاد بناءه فى سنة ٧٣٠ هـ فزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمدا عظيمة ، ونصب فى صدره سرير الملك وعمل أمام الإيوان رحبة فسيحة ، بجاه من أعظم المبانى . وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم ، ولذلك سمى دار العدل ؛ وبالبحث تبين لى أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة . وأما الرحبة التى كانت أمامه فمكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية للجامع المذكور .

جاندار ، وعلى سودون النظامى بآستقراره نائب قلعة الجبل[1]، ونزل الجميع بالخلع وتحتهم الخيول بالسروج الذهب والكنابيش الزركش إلى دورهم ، بعد أن خرجت الناس للفرجة عليهم ؛ فكان يوما من الأيام المشهودة .

ثم فى يوم حادى عشرين صفر أخلع السلطان على الأمير بكلمش العلائى بآستقراره أمير آخور كبيرا ، وسكن بالإصطبل السلطانى .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرين صفر قُرِئَ عهدُ السلطان الملك الظاهر برقوق بدار العدل ، وخلع السلطان على الخليفة المتوكل على الله وأخلع على القاضى علاء الدين على بن عيسى المقسى الكركى كاتب سر الكرك فى كتابة سر مصر ، لما تقدم له من الأيادى على الظاهر فى القيام معه بالكرك ، عوضا عن القاضى بدر الدين محمد ابن فضل الله بحكم توجهه أيضا مع منطاش إلى دمشق .

ثم أخلع السلطان على بيجاس السودونى بآستقراره فى نيابة صفد .

وفى سادس عشرينه قبض السلطان على حسين بن الكورانى وأمر به فعذب بأنواع العذاب .

وفيه قدم البريدُ على السلطان من صفد بفرار الأمير طغاى تمر القبلاوى من دمشق إلى حلب فى مائتين وواحد من المنطاشية .

وفى سابع عشرين صفر آستقر الأمير محمود بن على الأستادار كان بآستقراره مشير الدولة .

---

(١) قلعة الجبل : لا تزال موجودة إلى اليوم بأسوارها العالية على قطعة مرتفعة منفصلة عن جبل المقطم شرق القاهرة ، تشرف على ميدان صلاح الدين ، بل على القاهرة كلها ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٧٢ هـ .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه جلس السلطان الملك الظاهر بالميدان[1] من تحت القلعة للنظر فى أحوال الرعية والحُكم بين الناس على العادة ، وٱستمرّ على ذلك فى كلّ يوم أحد وأربعاء .

وفى ثامن عشر شهر ربيع الأوّل أخلع السلطان على الشيخ محمد الزّكاكىّ المالكىّ بٱستقراره فى قضاء المالكية بالديار المصرية عوضا عن تاج الدين بهرام الدّميرىّ . والزّكاكىّ هذا هو الذى كان ٱمتنع من الكتابة على ٱلفُتيَا فى أمر الملك الظاهر برقوق لمّا كَتَب عليها البُلقينىّ وغيرُه من القضاة والعلماء ، وضَربه منطاش بسبب عدم كتابته . وحبسه إلى أن أطلقه بطا فيمن أطلق من سجن منطاش ، فَعَرف له الظاهر ذلك وولّاه قضاءَ المالكية .

وفيه ٱستقرّ سعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين مُرْسِى المعروف بٱبن كاتب السعدىّ بٱستقراره فى نظر الخاصّ عوضا عن الصاحب موفّق الدّين ، وٱنفرد موفّق الدين بالوَزَر .

وفى خامس عشرين شهر ربيع الأوّل ٱستقرّ الأمير ألْطُنْبُغا الجُوبانىّ رأسَ نَوْبة الأمراء فى نيابة الشام عوضا عن جَنْتَمُر أخى طاز بحُكم ٱنضمامه مع منطاش . وٱستقرّ الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ فى نيابة طرابلس ورسم لهما الملك الظاهر فى محاربة الأمير منطاش .

وفى يوم السبت أوّل شهر ربيع الآخر ٱستقرّ الأمير مأمور القلمطاوىّ فى نيابة حماة وٱستقرّ أُرْغُون العثمانىّ فى نيابة الإسكندرية ، وآلابغا العثمانىّ حاجب حجّاب دمشق ، وأَسَنْدَمر السيفى حاجب حجّاب طرابُلُس

(١) هذا الميدان الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) فقال : « إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ثم جدّده الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦١١ هـ ثم ٱهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب ٱهتماما زائدا ، وأنشأ حوله الأشجار فغاء من أحسن المعادين » .

وفيه أيضا أنعم السلطان على كل من أَلْطُنْبُغا الأشرفىّ وسُودون باق وبَجْمان المحمّدىّ بإمرة مائة بدمشق ورسم لهم أن يخرجوا نواب البلاد الشامية .

وفى سابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور آستقرّ سعد الدين[1] نصرالله بن البَقَرىّ فى الوزارة عوضا عن موفّق الدين أبى الفرج ، وآستقرّ الصاحب علم الدين سِنّ إبْرَة فى نظر الدولة .

وفى رابع عشرينه قَبَض السلطان على الأمير سَرْبُغَا الظاهرىّ وعلى الأمير أَيْدَكار العُمَرىّ وعلى بَكْتَمُر الدوادار وعلى طشبغا الحسنىّ وقرابُغا وأَرْغُون الزَّيْنِىّ . وفيه أيضا خَلَع السلطان على الأمير جُلبان الكشبُغاوىّ الظاهرىّ المعروف بقَراسُقل بآستقراره رأس نوبة النُّوب بعد وفاة الأمير حُسين قجا . كلّ ذلك والأخبارُ ترد على السلطان بأن المنطاشيّة تدخُل فى الطاعة شيئا بعد شىء وأن منطاشا فى إدبار .

وفيه أخلع السلطان على الأمير يلبغا الناصرىّ وآستقرّ به مقدّم العساكر المتوجّهة لقتال منطاش ، وندبه للتوجّه صحبة النوّاب ، وقال له : هو غريمك ، اعرف كيف تقاتله . وجعل إليه مَرْجِعَ العسكر جميعه .

وفيه أيضا خَلَع على نوّاب الشام خِلَع السَّفر . وأنعم السلطان على جماعة كبيرة من مماليكه وغيرهم بإمريات بالبلاد الشامية ، ورسم أيضا لجماعة من أمراء مصر بالسفر صحبةَ الأمير يلبغا الناصرىّ لقتال منطاش .

وفى عاشر جُمادَى الأولى بَرَزَت أطلابُ[2] النُّوّاب والأمراء إلى الرَّيْدانية خارج القاهرة ، هذا بعد دخول الأمير قُطْلُوبُغا الصَّفَوىّ فى طاعة السلطان وحضوره إلى الديار المصرية بمن معه ، كما سيأتى ذكره .

(١) فى ف : « سعد الله » .

(٢) الأطلاب : هم الحرس الخاص لأمراء المماليك يحملون سلاحا كالأجناد .

وكان من خبر قُطلوبُغا الصَّفَوِىّ أن منطاشا جهّزه على تجريدة من دِمَشْق لمحاصرة مدينة صَفَد[1]، فلما قارب قُطلوبُغا صَفَد، دَخَل هو وجميع مَن معه فى طاعة السلطان .

ثم قَدِم قطلوبغا المذكور بمَنْ معه فى ثالث عشر جُمادَى المذكورة، وكان لقدومه يومٌ مشهود . وعند دخوله إلى القاهرة قَـدِم البريدُ فى إثره بأن منطاشا لمّا بلغه مخامرةُ الصفوىّ بمَن معـه، قبض على الأمير جَنْتَمر أخى طاز نائب الشام وهـو أعظم أصحابه وعلى ولده وعلى أستاداره ألطنبغا وعلى الأمير أحمد بن خوجى وعلى الأمير أحمد بن قجق وعلى كمشبغا المنجكىّ نائب بعلبك[2] وعلى القاضى شهاب الدين أحمد بن عمر القرشىّ الشافعىّ قاضى دمشق وعلى عدّة من الأمراء والأعيان ؛ هذا ومجىء المنطاشية يتداولُ إلى مصر شيئا بعد شىء .

وفى تاسع عشرينـه أستقرّ الأمير محمود بن علىّ الأستادار أستادارًا على عادته عوضا عن الأمير قرقماس الطشتمرىّ بعد وفاته .

هذا والقتال عَمّال بالبلاد الشاميـة فى كلّ قليـل بين عسكر منطاش وعساكر السلطان .

ثم قَدِم البريد بأن منطاشا أخذ بعلبك بعد ما حاصرها محمد بن بيْدَمر نحو أربعة أشهر وأنه وَسَّط آبنَ ألحنش وأربعة نفر معه .

---

(١) صفد : مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان .

(٢) بعلبك : مدينة قديمة ، فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام ، لانظير لها فى الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقبل آثنا عشر فرسخا من جهة الساحل (عن معجم البلدان لياقوت الحموى) .

وفى سابع عشر جُمادى الآخرة قدم البريد بأن منطاشا لمّا بلغه قدوم العساكر لقتاله برَزَ من دِمَشق وأقام بقبة يلبغا[1] أياما ، ثم رَحل نصف ليلة الأحد ثالث عشر جُمادى الآخرة بخواصّه ، وهم نحو ستمائة فارس ومعه نحو سبعين حملا ما بين ذهب وفضة ، وتوجّه نحو قَارَا[2] والنَّبْك[3] ، بعد أن قَتَل جماعة من المماليك الظاهرية وقَتل الأمير ناصر الدين محمد بن المهمندار نائب حماة كان وأتى الأمير الكبير أيتمش خَرج من سجنه بقلعة دمشق ، وأفرج عمن كان محبوسا بها ، وملك القلعة وأرسل إلى النوّاب يُعلمهم بذلك . فلمّا سمع النوّاب ذلك ساروا إلى دمشق وملكوها من غير قتال ، فسُرَّ السلطان بذلك سرورا عظيما ودُقت البشائر ونودى بالقاهرة ومصر بالزينة .

وفى سابع عشر جُمادَى الآخرة المذكور ، قَدِم البريد من دِمشق بثلاثة عشر سيفا من سيوف الأمراء المنطاشية الذين قبض عليهم بدمشق .

ثم فى حادى عشرينه قدم البريد أيضا بثمانية سيوف أيضا من المنطاشية ، ثم قدم البريد بسبعة سيوف أخر ، منهم سيف الأمير ألطنبغا الحلبىّ وسيف دمرداش اليوسفىّ .

وفى ثالث عشرينه قدم البريد بأن الأمير نُعَيْر بن حَيّار قبض على الأمير منطاش فدُقّت البشائر لذلك ، ثم تبيّن كذب الخبر .

وفى سابع عشرينه حضر الأمراء المقبوض عليهم من المنطاشية بدمشق .

---

(١) ورد فى الجزء العاشر من النجوم الزاهرة ص ١٥١ س ١٧ : « وكان الأمير يلبغا اليحياوى لما عاد إلى دمشق بغير قتال عمر قبة سماها قبة النصر التى تعرف الآن بقبة يلبغا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) النبك (بالفتح) : بلدة بوادى الدهناء بين حمص ودمشق . راجع تاج العروس ، الجزء السابع .

وفى يوم الخميس ثانى شهر رجب قَـدِم القاضى عمـاد الدين أحمد بن عيسى المُقيِّرى قاضى الكرك إلى القاهرة، بعد أن خرج الأعيان إلى لقائه وطلع إلى القلعة فلمّا وقع بصرُ السلطان عليه قام له، ومشى لتلقّيه خطوات، وعانقه وأجلسه بجانبه وحادثه سـاعة، ثم قام ونزل إلى داره؛ كلُّ ذلك لِمَـا كان له على السلطان أيام حبسه بالكرك من الخدم.

وفى ثانى عشر شهر رجب حضر من دمشق القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر والقاضى جمـال الدين محمود العجمى ناظر الجيش ونزلا فى بيوتهما من غير أن يجتمعا بالسـلطان لتوغّر خاطر السلطان عليهـما لكونهما توجّها إلى دمشق صحبة منطاش.

وفى ثالث عشره أخلع السلطان على القاضى عمـاد الدين الكركى المقدّم ذكره باسـتقراره قاضى قضاة الديار المصرية عوضا عن القاضى بدر الدين محمـد بن أبى البقاء، فصار عماد الدين هذا قاضى قضاة مصر وأخوه علاء الدين المقدّم ذكرُه كاتب سرّ مصر.

ثم قَدِم الخبر على السلطان من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب لمّـا آنهزم وتوجّه إلى حلب جهّز إليه منطاش من دمشق بعد عود الملك الظاهر إلى مصر عسكرا عليه الأمير تمـان تمُر الأشرفى، فوصل تمان تمُر المذكور إلى حلب وآجتمع به أهل بانقُوسا[1]، وقاتلوا كمشبغا المذكور وحصروه بقلعة حلب نحو أربعة أشهر ونصف، وأحرقوا الباب والجسر، ونقبوا القلعة من ثلاثة مواضع، فنقب كمشبغا على أحد النُّقوب من أعلاه، ورمى على مَنْ به من فوق بالمكاحل وآختطفهم

(١) بانقوسا : قرية من قرى حلب، سميت باسم جبل بانقوسا وهو فى ظاهر حلب من جهة الشمال انظر (ياقوت ج ١ ص ٤٨٢ وج ٢ ص ٣١١ طبع أوروبا).

بكلاليب الحديد، وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما وهو في ضوء الشموع بحيث إنه لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار، وقاسى شدائد ومحنا، ودام ذلك عليه إلى أن بلغ تمان تمر المذكور فرار منطاش من دمشق فضعف أمره. فثار عليه أهل بانقوسا ونهبوه، فحضر حاجب حُجّاب حلب إلى الأمير كمشبغا وأعلمه بذلك، فعمّر كمشبغا الجسر في يوم واحد، ونزل وقاتل أهل بانقوسا يومين، وقد أقاموا عليهم رجلا يُعرف بأحمد بن الحَرامي[1]؟ فلمّا كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامي المذكور وقبض كمشبغا عليه وعلى أخيه وعلى نحو الثمانمائة من الأتراك والأمراء والبانقوسية، فوسّطهم كمشبغا بأجمعهم وضرب بانقوسا حتى صارت دكا، ونهب جميع ما فيها. ثمّ إن الكتاب يتضمّن أيضا أن كمشبغا بالغ في تحصين قلعة حلب وعمارتها وأعدّ بها مؤونة عشر سنين، وأنه جمع من أهل حلب مبلغ ألف درهم، وعمّر سور مدينة حلب وكان منذ خرّبه هولاكو خرابا، فجاء في غاية الحسن، وعمل له بابين وفرغه في نحو الشهرين ونصف، وكان أكثر أهل حلب يعمل فيه وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن المِهمندار والأمير طُغْجي[2] نائب دُوركي[3] كان لهما قيام تام مع الأمير كمشبغا في هذه الوقعة. انتهى.

قلت: يقال: إنه قُتِل في واقعة كمشبغا مع الحلبيين بحلب نحو العشرين ألفا من الفريقين. ثم أُشيع بالقاهرة أن الأمير بطا الطولوتمري الدوادار يريد إثارة فتنة، فتحرّز الأمراء وأعدّوا للحرب إلى أن كان يوم الأثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل[4] على العادة، ثم توجّه إلى القصر ومعه الأمراء فتقدّم الأمير

(١) في هامش م: «بان».
(٢) في هامش م «طبجي».
(٣) دوركي: بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء والكاف بعدها ياء النسبة، من بلاد الروم وهو من مضافات حلب عن معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٢٠).
(٤) دار العدل: هي الإيوان الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون وأعاد بناءه ابنه الملك الناصر محمد، وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم، ولذلك سمي بدار العدل. راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

بُطا إلى السلطان وقال للسلطان : قد سمعتَ ما قيل عنى وهٰانا . وحلّ سيفه وعمل فى عنقه مِنديلا ، فسأل السلطانُ الأمراءَ عما ذكره الأمير بطا وأظهر أنه لم يسمع شيئا من ذلك ، فذكر الأمراء أن الأمير كمشبغا رأس نوبة تنافس مع الأمير بَكْلَمُش العلائى أمير آخور .

تم وقع بين الأمير بطا ومحمود الأستادار مخاشنة فى اللفظ ، فأشاع الناس ما أشاعوه بجمعهم السلطان وأصلح بينهم .

ثم حلّفهم على طاعته وحلّف المماليك أيضا ، وطيّب خواطر الجميع بلين كلامه ودهائه ، وفى النفس من ذلك شىء .

ثم أحضر السلطان مملوكا أتّهم أنه هو الذى أشاع الفتنة ، فضُرب ضربا مبرّحا وسُمّر على جمل وشُهّر ، ثم سُجن بخزانة شمائل[1] ، فلم يُعرف له خبرٌ بعد ذلك ، وهو من المماليك الظاهرية .

ثم قبض السلطان على الأمير يلبغا أحد أمراء العشرات ، وسُمّر ونودى عليه : هذا جزاء من يرمى الفتن بين الأمراء . وسكنت الفتنة بعد أن كادت أن تثور . وبينما السلطان فى ذلك وصل إليه الخبر من الشام بأن منطاشا ونُعَيْر بن حَيّاز جمعوا جمعا كبيرا من المماليك الأشرفية والتركمان والعربان وقصدوا النوّاب ، والأمير يلبغا الناصرى مقدّم العساكر ، فلمّا بلغ الناصرى ذلك خرج بالعساكر هو والأمير ألطنبغا الجوبانى نائب

(١) خزانة شمائل ، كانت من سجون القاهرة ، ذكرها المقريزى فى خططه (جـ ٢ ص ١٨٨) . فقال : كانت بجوار باب رويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور ، عرفت بالأمير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرا يحبس فيها من وجب عليه القتل ومن يريد السلطان هلاكه ، وقد هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودى فى سنة ٨١٨ هـ وأدخلها فى جملة ما هدمه من الدور التى أدخلها فى المدرسة .

الشام وغيره من دمشق ونزل بسَلَمِيَة[1]، وخلّفوا الأمير الكبير أَيْتَمُش البجاسى بدمشق لحفظها ، فثار على أيتمش المذكور بدمشق بعد خروج العسكر منها جماعة من المماليك البَيْدَمُرِيّة والطازيّة والجتمريّة فى طوائف من العامّة يريدون أخذَ مدينة دمشق من أيتمش ، فأرسل أيتمش بطاقة من قلعة دمشق إلى سلمية، يُعلِم الأمراء والنوّاب بذلك ، فلمّا سمع الناصرىّ الخبَر ركب ليلا فى طائفة من عسكره وقَدِم دمشق ومعه الأمير آلابغا العثمانىّ حاجب حجّاب دمشق ، وقاتل المذكورين قتالا شديدا، قُتِل بينهما خلائق كثيرة من العامّة والأتراك ، حتى انتصر الناصرىّ وقبضَ على جماعة منهم ووسّطهم تحت قلعة دمشق ، وقبض أيضا على جماعة كثيرة فقطع أيديهم وهم : نحو سبعمائة رجل ، قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ — سامحه الله — وحبس جماعة أُخَر . ثم عاد الناصرى إلى سلمية بعد أن مهّد أمر الشام واجتمع مع أصحابه النوّاب ، فذكروا له أنّ منطاشا فرّق أصحابه ثلاث فرق، فأشار عليهم الناصرىّ بأنه أيضا يُفرّق أصحابه وعساكره، ففرّقوا هم أيضا ثلاث فرق : الناصرىّ فرقة ، والجوبانىّ فرقة ، وقرا دمرداش نائب طرابلس فرقة .

فأما الناصرىّ ، فإنه تولّى قتال نَعير بن حيّار، فحاربه وكسره أقبح كسرة، وقَتَل جمعا كبيرا من عُرْبانه ؛ على أن نعيرا كان من أصحاب الناصرىّ قبل ذلك ، وممن خرج على منطاش غضبا للناصرىّ ، وركب الناصرىّ قفا نُعير إلى منازله .

وأما الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ نائب طرابلس فانتُدب لقتال منطاش ، فإنه كان بينهما عداوة قديمة ، فتواقعا وتقاتلا قتالا شديدا ، برَز فيه كلٌّ من منطاش وقرا دمرداش لصاحبه ، وضرب كلٌّ منهما الآخر بسيفه ، فجاءت ضربةُ منطاش

(١) سلمية (بفتح أوّله وسكون الميم) : بليدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين بسير الإبل ، وأهل الشام ينطقونها (سلمية بكسر الميم وتشديد الياء) .

فى يد قرا دمرداش، فقلعت عدّةَ أصابع من أصابعه، وجاءت ضربةٌ[(١)] قرا دمرداش فى كَتِف منطاش فخلّته، هـذا والجوبانىّ فى القلب واقف بعساكره، فخامرت جماعة من الأشرفية من نجداشية منطاش وجاءت إليه، وصارت من عسكره، وكان حضر إلى الجوبانىّ قبـل ذلك جماعة أُخَر من المماليك الأشرفية، فأحسن إليهم ألطنبغا الجوبانىّ وقرّبهم وجعلهم من خواصّ عسكره، فاتفقوا مع بعض مماليك الجوبانىّ على قتل الجوبانىّ، فلما كان وقت الوقعة، وقد ٱلتحم القتال بين الناصرىّ ونُعَير وبين قرا دمرداش ومنطاش وثبوا عليه من خلفه وقتلوه بالسيوف، ثم قبضوا على الأمير مأمور القلمطاوىّ نائب حماة ووسّطوه، ثم قتلوا الأمير آقبغا الجوهرىّ والثلاثة من عظماء المماليك اليلبغاوية نجداشية الملك الظاهر برقوق وأكابر أمرائه، ثم قتلوا عدّة أمراء أُخَر من اليلبغاوية وكانت هـذه الوقعة من أعظم الملاحم، قُتِل فيها من الفريقين عالَم لا يُحصى كثرةً وٱنتهبت العربان والتركمان والعشير[(٢)] ما كان مع العسكرين، وقدم البريد بذلك على السلطان، فشقّ عليه قتل الأمراء إلى الغاية، وأخبر البريد أيضا أنّ منطاش لمّا ٱنكسر من قرا دمرداش وهو مجروح أُشيع موته، فأقام الأشرفية عوضه عليهم نجداشهم الأمير ألطنبغا الأشرفىّ، فلما حضر منطاش من الغد غَضِب من ذلك وأراد قتل ألطنبغا الأشرفىّ فلم تمكّنه الأشرفية من ذلك.

وأما يلبغا الناصرىّ فإنه لما رجع من محاربة نُعَير ووجد الأمير ألطنبغا الجوبانى قد قُتِل، جمع العساكر وعاد إلى دمشق وأقام به يومين حتى أصلح أمرَه، ثم خرج من دمشق بجميع العساكر وأغار على آل علىّ، فوسّط منهم جماعة كبيرة نحو مائتى نفس ونهب بيوتهم وكثيرا من حالهم، وعاد إلى دمشق وكتب للسلطان أيضا بذلك،

(١) رواية ف : (وكانت).

(٢) العشير : هو المعاشر، والمراد هنا الجند المرتزقة.

فكتب السلطان للناصرى الجوابَ بالشكر والثناء والتأسف على الأمير ألطنبغا الجوبانى وغيره وأرسل إليه الأمير أبا يزيد بن مراد بالتقليد والتشريف بنيابة الشام عوضا عن ألطنبغا الجُوبانى ومبلغ عشرين ألف دينار برسم النفقة فى العساكر .

قلت : وأبو يزيد هـذا هو الذى كان آختفى عنده الملك الظاهر برقوق لمّا خلع نفسه عند حضور الناصرى ومنطاش إلى الديار المصرية .

ثم فى يوم الخميس أوّل ذى الحجة من سنة آثنتين وتسعين المذكورة ، رسَم السلطان للأمير قرادِمُرداش الأحمدى نائب طرابُلس بآستقراره فى نيابة حلب عوضا عن الأمير كَشْبُغا الحموى بحكم عزله وقدومه إلى القاهرة وجهّز إليه التقليد والتشريفَ على يد الأمير تَنْبَك المعروف بتَتَم الحسنى الظاهرى .

ثم فى خامس ذى الحجّة آستقرّ السلطان بالأمير إينال من نَجَا أتابَك حلب بآستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير قرادِمُرداش المنتقل لنيابة حلب ، وآستقرّ الأمير آقبغا الجمالى الظاهرى أتابك حلب عوضا عن إينال المذكور وآستقر الأميرُ محمد بن سَلّار حاجب حُجّاب حلب وكتب لسُولِى بن دُلْغادِر بنيابة أَبُلُسْتين[1] .

ثم فى يوم عيد النحر خرج الأمير بيليك المحمدى لإحضار الأمير كشبغا الحموى اليلبُغاوى نائب حلب ، ثم أرسل السلطان الملك الظاهر الأمير تَمُربُغا المنجكى بمال كبير يُنفقه فى العساكر الشامية ويجهّزهم إلى عَيْنتاب[2] لقتال منطاش .

ثم فى سادس محرّم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ورد الخبر من دِمَشق بأن الأمير يلبغا الناصرى تنافس هـو والأمير الكبير أَيْتَمُش البجاسى فاضمر الناصرى الخروج

(١) أبلستين : بالفتح ثم الضم ولام مضمومة أيضا والسين المهملة ساكنة وتاء فوقها نقطتان مفتوحة وياء ساكنة ونون : هى مدينة مشهورة ببلاد الروم وسلطانها من ولد قلج أرسلان السلجوقى ، قريبة من أبسس مدينة أصحاب أهل الكهف (راجع ياقوت أوّل ص ٣٠٩) .

(٢) هى بلدة كبيرة بها قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية .

عن الطاعة ولَبِس السلاح وألبس حاشيَته ونادَى بدمشق مَنْ كان من جهة منطاش فليحضُر ، فصار إليــه نحو ألف ومائتى فارس من المنطاشـيّة ، فقبَض على الجميع وسجنهم ، ثم قلع السلاح وكتب بذلك إلى السلطان يعرِّفه ، فأجابه السلطان بالشكر والثنـاء .

ثم فى ثانى صـفر رَسَمَ السلطان بهدم سلالم مدرسـة[1] السلطان حسن فهُدِمت وفُتِح بابُها من شباك بالرُّمَيْلة تجاه باب السلسلة .

ثم قَدِم الأمير كَمَشْبُغا الحموىّ نائب حلب إلى القاهرة فى سابع صفر ، بعد أن خرج الأمير سُودون النائب مع أعيان الأمراء والحجّاب إلى لقائه وطلع إلى القلعة وقبّل الأرض ، فقام له السلطان وأعتنقه وأجلسه فى الميمنة فوق الأمير الكبير إينال اليوسـفىّ ونزل إلى دار أُعِدّت له ، وبعث له السلطان ثلاثة أرؤس من الخيـل بقُماش ذهب وحضر مـع كَمَشْبُغا أيضا الأميرُ حسام الدين حسن الكُجُكُنِىّ نائب الكرك وكان قـد انهزم مع كمشبغا نائب حلب من يوم وقعة شَقْحَب ، فرحّب السلطان به أيضا وأكرمه وأرسل إليــه فرسا بقماش ذهب وقدِم معهما أيضا عِدّة أمراء أُخَر .

ثم قـدِم البريد فى أثناء ذلك بأن العساكر الشامية وصلت إلى مدينة عَيْنتاب ففرّ منطاش إلى جهة مَرْعش[2] وفرّ من عنده جماعةٌ كبيرة ودخلوا تحت طاعة السلطان .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم ، كان فى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى ، بناه مروان الحمار . ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة ، وبها ربض يعرف بالهارونية ، وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال :

فلو شهدت أم القديد طعاننا * بمرعش خيـل الأرمنىّ أرنت
عشـية أبدى جمعهم بلبـانه * ونفسى وقـد وطنتها فاطمأنت

ثم أحضر السلطان الأمير حُسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة من السجن وضربه بالمقارع وأحضر أيضا آقْبُغا الماردينيّ نائب الوجه القبلي وضربه على أكتافه وأمر والى القاهرة بتخليص حقوق الناس منه وآستقرّ عوضه فى كشف الوجه القبليّ الأمير يلبغا الأحمديّ المجنون أحد المماليك الظاهرية .

ثم فى تاسع عشرينه أحضر السلطان القاضي شهاب الدين أحمد بن الجَبّال الحنبليّ قاضى طرابُلُس فضُرب بين يديه عِدّة عِصِيّ بسبب قيامه مع منطاش .

ثم أنعم السلطان على الأمير حسام الدين الكُجْكُني نائب الكرك كان بإقطاع أَرْغُون العثمانيّ البَجْمَقدار نائب الإسكندرية والإقطاع تقدمة ألف بالقاهرة .

ثم خرج البريدُ من مصر بإحضار الأمير أَيْتَمُش البَجاسيّ من دِمَشق وكان بها من يوم قَبَض عليه الناصريّ فى واقعة الناصريّ ومنطاش مع الملك الظّاهر برقوق وحُبِس بقلعة دِمشق إلى أن أُطلِق بعد خروج منطاش من دمشق وآستقر بدمشق لمصالح الملك الظاهر حتى طُلِب فى هذا التاريخ وخرج بطَلَبه الأمير قُنُق باى الأحمديّ رأس نَوْبة ، فقَدِم فى يوم الاثنين رابع جُمادَى الأولى على البريد ، فتلقّاه الأمير سُودون النائب والحُجّاب وقَدِم مع أيتمش المذكور عِدّةُ أمراء ، منهم : آلابغا العثمانيّ حاجب حُجّاب دمشق والأمير أَيْتَمُش المذكور والأمير جَتْمَر أخو طاز نائب دمشق كان وأمير ملك آبن أخت جتمر ودِمرداش اليوسفيّ وأَلْطُنْبُغا الحلبيّ وكثير من المماليك السلطانية وجماعة أُخَر والجميع فى الحديد على ما يأتى ذكرهم ، ماخلا المماليك الظاهريّة وطَلَع الأميرُ أيتمش إلى السلطان وقَبّل الأرض فأكرمه السلطان وأجلسه فى الميْسَرة تحت الأمير سودون النائب وكانت مترلتُه فى الميمنة ، فإنّه كان أتابك العساكر بالديار المصرية قبل توجُّهه إلى قتال الناصريّ ، لكنه لمّا حضر الآن كان بَطّالا وكان الأتابك يومئذ الأميرَ إينال

اليوسُفى اليَلْبُغاوى، على أنه يجلس تحت الأمير الكبير كمشبغا الحمـوى نائب حلب كان، فلو جَلَس الأمير أيتمش الآن فى الميمنة لجلس ثالثا، فإنه لا يمكنه الجلوس، فوقف إينال كونه مُتَوَلِّيًا أتابك العساكر وأَيْتَمُش الآن منفصل، فرسم له السلطان أن يجلس فى الميسرة ولم يَجْسُر أن يأمره بالجلوس فَوْقَه لِكِبَرِ سِنِّه وقِدَمِتَـه، فجلس تحته.

قلتُ: وهذا شأن الدنيا، الرفعُ والخفض، ثم أحضر السلطان الأمراء القادمين صُحبةَ الأمير الكبير أيتمش وعدَّتُهـم ستة وثلاثون أميرا ومعهم أيضا قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى الشافعى قاضى قضاة دِمشق والقاضى فتح الدين محمد بن محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن الشهيد كاتب سِرّ دِمَشق وآبن شُكْر ناظر جيش دمشق والجميع فى القُيود، فوبّخ السلطان أَلْطُنْبُغا الحلبى وجَنْتَمُر نائب الشام وآبن القرشى وأطال الحديثَ معهم وكانوا قابلوه فى محاربته لدمشق بأشياء قبيحة إلى الغاية وأخشوا فى أمره إفحاشًا زائدا، بحيث إنّ القاضى شهاب الدين القُرَشى المذكور كان يقف على سُور دمشق ويُنادِى: إن قتـال بَرْقُوق أوجبُ من صلاة الجمعـة وكان يجمع عوامّ دمشق ويُحَرِّضهم على قتـاله ويرمى الملك الظاهرَ بعظائمَ فى دينه ويختلق عليه ماليس هو فيه.

ثم أمَرَ بهم الملك الظاهر فَسُجِنوا وأَسْلَمَ آبنَ شُكر لشـادّ الدواوين، فعصَره والزمه بحَمْل ستة آلاف دينـار[1] ثم أفرجَ عنه. ولمـا نزل الأمير أَيْتَمُش إلى داره بعث إليه السلطان بأشياء كثيرة من الخيـل والجمال والقماش والمماليك، ثم قبض السلطان على أَسَنْدمر وإسماعيل التُّرْكمانى وكُرُل القـرَمى وآقْبُغا البجاسى وسَرْبُغا وسلّمهم إلى والى القاهرة.

(١) فى (ف): (سبعة آلاف).

ثم قبض السلطان أيضا على أحد عشر أميرا وهم : قُطلُوبغا الطَّشْتَمُرىّ الحاجب وطُقطَاى الطَّشتمرىّ الطواشى الرومىّ وآلابُغا الطشتمرىّ وقَرابُغا السيفىّ وآقبغا السيفىّ وبَيْبُغا السيفىّ وطَيْبُغا السيفىّ ومحمد بن بَيْدَمُر أتابك دِمَشق وخير بك الحُوَارَزْمىّ ومَنْجَك الزَّيْنىّ وأرغون شاه السيفىّ وحَبَسَهم ورسم بتسمير أسندمر الشَّرَفىّ رأس نَوْبة وآقبغا الظَّريف البجاسِىّ وإسماعيل التُّركمانىّ وكُرُل القرَمىّ وسَرْبُغا ، فسُمِّروا وشُهِّروا بالقاهرة . ثم وُسِّطوا بالكوم[1] وهذا شىء لم يفعله مَلِك قبله بأمير ، ففعل ذلك لِمَا كان فى نفسه منهم .

ثم أحضر السلطان الأمير أَلْطُنبغا الحلبىّ وأَلْطُنبغا أُستادار جَنْتَمر إلى مجلس قاضى القضاة شمس الدين الزَّكَاكىّ[2] المالكىّ وأدعى عليهما بما يقتضى القتل فسجنهما القاضى بخِزَانة شمائل[3] مُقَيَّدين .

ثم قَبَض السلطان على الأمير سَنْجق الحسنىّ نائب طرابُلُس كان ، ثم شكا رجل القاضى شهاب الدين القرشىّ إلى السلطان فأحضره السلطان من السَجن وأدعى عليه غريمُه بمال له فى قِبله وبدعاوَى شنيعة ، فأمر به السلطانُ فضُرب بالمقارع وسُلِّم إلى والى القاهرة ليخلِّص منه مالَ المدَّعى عليه ، فضرَبه الوالى وأهانه وعَصَره مرارًا ثم سجنه بخِزَانة شمائل .

ثم وقف شخص وأدعى أن أميرَ مَلَك آبن أخت جَنْتَمُر أَخَذ له ستمائة ألف درهم وأغْرَى به منطاش ، حتّى ضربه بالمقارع ، فأحضره السلطان حتّى سَمِعَ

---

(١) كوم (بفتح أوّله ويروى بالضم) . وأصله الرمل المشرف ، وهو آسم لمواضع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شىء عرفت به (عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٣٢٩) .

(٢) سيذكر المؤلف وفاته ٧٩٢ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤ من هذا الجزء .

الدَّعْوَى . ثم أَمَر به فضُرِب بالمقارع ضربًا مُبَرِّحا وسلّمه إلى والى القاهرة، فمات بعد ثلاثة أيام تحت العقوبة .

ثم قَبَض السلطان على مماليك الأمير بَرَكة الجُوبانىّ والمماليك الذين خدموا عند منطاش وتُتُبِّعوا من الأماكن ، ثم ضَرَب والى القاهرة القاضىَ شِهاب الدين أحمد القُرَشى نحو مائتى شِيب[1] .

ثم قَدِم البريد من الشام بأن منطاشا فى أوّل شهر رجب قَدِم دمشق وكان من خبر منطاش أنّ الناصرىّ لَمّا كان بدمشق ورد عليه الخبرُ بمجىء منطاش إليه فخرج من وقته بعساكره يريد لقاءه على حِين غفلة ومَرّ من طريق الزَّبَدَانِىّ[2]، فبادر أحمد بن شُكْر بجماعة البَيْدَمُرِية ودخل دِمشق من باب كَيْسان[3] ونهب إسطبل الناصرىّ و إسطبلات أمراء دمشق وخرج يوم الأحد تاسع عشرين جُمادى الآخرة من دمشق ليلحق منطاش ، فدخل منطاش من صبيحة اليوم وهو يوم الاثنين أوّل رجب إلى دمشق من طريق آخر ونزل بالقصر الأبلق[4] ونزل جماعته حوله ، فعاد ابن شكر فى إثره إلى دمشق وأحضر إليه الخيولَ التى أخذها وهى نحو ثمانمائة فرس

(١) الشيب بكسر الشين (السوط) .

(٢) كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعلبك (ياقوت ج ٢ ص ٩١٣) .

(٣) باب كيسان هو أحد أبواب سور دمشق فى الزاوية الشرقية الجنوبية منه ، ينسب إلى كيسان مولى معاوية وقيل مولى غيره ، والنصارى يسمونه باب بولس و يقولون : إنه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد وهو بعيد بعد خطوات من منذانة المسيحيين قريبا من مرقد بلال الحبشى مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم المدفون فى مقبرة باب الصغير . انظر دليل سوريا وفلسطين لبدكر ص ٣١١ وتاريخ ابن عساكر طبع دمشق (ج ١ ص ٢٦٢) وخطط الشام لكردعلى (ج ٦ ص ١٥٧) وفلسطين الإسلامية لاسترانج (ص ٢٣١) . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣ والحاشية رقم ١ ص ٣٢ من هذا الجزء .

وكان منطاش لمّا خرج من عند مُعَيْر يريد دمشق ، سار إلى مَرْعَش[1] على العُمق[2] حتى قَدِم على حماة فطرق نائبها بغتة فانهزم نائب حماة إلى نحو طرابلس من غير قتال ، فدخل منطاش حماة ولم تحدث بها مظلمة .

ثم توجّه منها إلى حمص ففرّ منها أيضا نائبها إلى دمشق ومعه نائب بعلبك واجتمعا بالناصرىّ وعرّفاه الخبر، فخرج الناصرىّ على الفور — كما قدمنا ذكره — من طريق وجاء منطاش من طريق آخر . انتهى .

ثم إن منطاشا لما أقام بالقصر[3] الأبلق ندب أحمد بن شكر المذكور ليدخل إلى مدينة دمشق ويأخذ من أسواقها المال، فبينما هو فى ذلك إذ قدم الناصرى بعساكره فاقتتلا قتالا عظيما دام بينهم أياما إلى أواخر الشهر ، وقُتِل كثير من الفريقين والأكثر ممن كان مع منطاش وفرّ عن منطاش معظم التركمان الذين قَدِموا معه شيئا بعد شىء ، وصار منطاش محصورا بالقصر الأبلق والقتال عَمّال بينهم فى كل يوم ، حتى وجد منطاش له فرصة ، ففرّ إلى جهة التركمان وتبعه عساكر دمشق فلم يُدركه أحد ، فعظُم هذا الخبرُ على الملك الظاهر برقوق إلى الغاية واتّهم الناسُ الناصرىّ بالتراخى فى قتال منطاش .

ثم إن الملك الظاهر خلع على الأمير قطلوبغا الصوفىّ باستقراره حاجب الحُجّاب بديار مصر وعلى الأمير بتخاص باستقراره حاجب ميسرة وعلى الأمير قَدَيْد

(١) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم ، لها سوران وخندق وفى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى ، بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) العمق : كورة بنواحى حلب بالشام . (٣) بناه الظاهر بيبرس فى مرجة دمشق فى الميدان القبلى سنة ٦٦٨ هـ وعلى أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤ هـ الباقية اليوم وكان على واجهة القصر الأبلق وفى من أسفله إلى أعلاه بالحجر الأسود والأصفر بتأليف غريب وإحكام عجيب ، ولهذا سمى بالقصر الأبلق . وقد وصفه بهاء الدين الموصلى بعبارة بليغة منها : يبهر الناظر حسن معناه ولا يقدر على وصف محاسنه من يراه .

باستقراره حاجبا ثالثا بإمرة طبلخاناه وعلى الأمير على باشاه بآستقراره حاجبا رابعا وخلع على الأمير يلبغا الأشقر الأمير آخور بآستقراره فى نيابة غزة عوضا عن آقبغا الصغير بحكم طلبه إلى القاهرة وعلى ناصر الدين محمد بن شهرى فى نيابة مَلَطْية[1] ثم خلع السلطان على الأمير أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى الخازندار، بآستقراره حاجب حجاب دمشق عوضا عن آلابغا العثمانى وآستقر آلابغا العثمانى المذكور فى نيابة حماة.

قلت : وكلُّ مَنْ نذكره من هذا الوقت وننعته بالظاهرى فهو منسوب إلى الملك الظاهر برقوق ولا حاجة للتعريف بعد ذلك . ثم أنعم السلطان على كلٍّ من قاسم آبن الأمير الكبير كمشبغا الحموى ولاجين الناصرى وسُودون العثمانى النظامى وأَرْغُون شاه الآقُبغاوى وسودون من باشاه الطغاى تَمُرى وشُكْر باى العثمانى الظاهرى وبُقْ قُق[2] القرمشى الظاهرى بإمرة طبلخاناه وعلى كل من قطلوبغا الطَّقْتمشى وعبد الله أمير زاه آبن مَلِك الكُرْج[3] وكُرُل الناصرى

(١) مدينة شمالى حلب بمرحلة إلى الشرق، على نحو سبع مراحل منها، وهى مدينة من بلاد الثغور، وقد عدّها آبن حوقل من جملة بلاد الشام . وقال أبو الفداء إسماعيل فى تقويم البلدان : إنها فى بلاد الروم، وعدها بعضهم من الثغور الجزرية . وكانت ملطية قديمة خربها الروم، فبناها أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس وجعل فيها سورا محكما، وهى بلدة ذات فواكه وأشجار وأنهار . فتحها محمد الناصر يوم الأحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ٧١٥ هـ . منها أبو الفرج الملطى عمدة المؤرخين المحققين المتوفى سنة ٦٨٥ هـ الملقب بابن العبرى (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣١ وتقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل وفهرس معجم الخريطة التاريخية الاسلامية للرحوم محمد أمين واصف بك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) رواية السلوك للمقريزى : (جـ ٣ ص ٦٦٥) : « بقفار القرشى » .

(٣) الكرج (بالضم ثم السكون وآخره جيم) : جيل من الناس نصارى، كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس، ولهم ولاية تنسب إليهم . (عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٢٥١) .

وعلان[1] اليحياوى الظاهرى وكمشبغا الإسماعيلى الظاهرى وقلمطاى العثمانى الظاهرى بإمرة عشرة .

ثم فى تاسع شهر رجب ضُرِب القاضى شهاب الدين القُرشى قاضى قضاة دمشق بخزانة شمائل[2]، حتى مات تحت العقوبة من ليلته وأُخرج على وقف الطَّرْحَى .

ثم فى خامس عشر رجب اجتمع القضاة والأمير بَتْخاص الحاجب بالمدرسة[3] الصالحية بين القصرين وأُحضر الأمير ألطنبغا دوادار جَنْتَمر وأُوقِف تحت الشُّباك عند خَيْمَة الغلمان على الطريق وأُدِّعى عليه بما اقتضى إراقة دمه وشُهِد عليه وضُرِبت رقبتُه ، ثم فُعِل بالأمير ألطُنبغا الحلبى مثله وحُملت رءوسُهما على رُمْحين ونُودِى عليهما بشوارع القاهرة .

ثم رسم السلطان فى أوّل شعبان بخروج تجريدة من الأمراء إلى الشام لتكون معاونة للناصرى على قتال منطاش ، فأَخَذَ من عُيِّن للسفر فى التجهيز ، ثم أُشيع سفرُ السلطان بنفسه وأخذ أربابُ الدولة فى إصلاح أمر السفر .

ثم فى خامس شعبان قَتَل السلطانُ الأميرَ حُسام الدين حسن بن باكيش نائب غَزَّة كان ، وسببُه أنّه لمّا عُوقِب واستتر محبوسا بخزانة شمائل جمع ولدُه كثيرا من العَشير ونهب الرملة[4] وقتل كثيرا من الناس ، فلما بلغ السلطان ذلك أَمَرَ بقتله فقُتِل

(١) رواية السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٦٦٥) : (ألان اليحياوى) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤ من هذا الجزء .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٤) الرملة : مدينة إسلامية ، بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك ، وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها ، وكانت قصبة فلسطين ، بينها وبين القدس مسيرة يومين وبينها وبين نابلس ثلاثة أيام . (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٩٩) .

ثم ضرب السلطان الأمير حُسام الدين حُسين بن علىّ الكُورانى فى سجنه بخزانة شمائل بالمقارع ضربا مُبَرِّحا .

ثم فى عاشر شعبان عَلَّق السلطانُ جاليشَ[(١)] السفر إلى بلاد الشام فتحقَّق كلُّ أحد عند ذلك بسفر السلطان وأصبح من الغد وهو يوم حادى عشر شعبان تَسَلَّم الأمير علاء الدين علىّ بن الطَّبلاوِىّ والى القاهرة الأمير صَرَاى تَمُر دوادار منطاش الذى كان والى الغَيْبة بديار مصر وكان سَكَن بباب[(٢)] السلسلة والأمير تُكَا الأشرفىّ ودِمِرْداش القَشْتَمُرىّ ودمرداش اليوسفى وعَلِيًّا الجَرْكَتَمُرِىّ، فقُتِلوا جميعا إلاَّ عليًّا الجركتمرىّ فإنّه عُصِر وعُوقب ، ثم قُتِل بعد ذلك مع الأمير قطلوبغا النظامىّ نائب صفد .

ثم فى ثانى عشره عَرَض السلطان المحابيس من المنطاشية فافرد [منهم][(٣)] جماعة كبيرة للقتل فقُتِلوا فى ليلة الأحد ثالث عشره ، منهم الأمير جَنْتَمُر أخو طاز نائب الشام والأمير ألطنبغا الجرُبُغاوىّ والطواشى طُقْطَاى الطَّشْتَمُرِىّ الرومىّ والقاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سِر دمشق، ضُرِبت أعناقُهم بالصحراء .

ثم خَلَع السلطانُ فى يوم خامس عشر شعبان على القاضى جمال الدين محمود القَيْصَرِىّ العجمىّ وأُعِيد إلى قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية وصُرِف قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل ونزل فى موكب جليل وكُتِب له فى توقيعه الجَناب العالى،

(١) الجاليش (هو الشاليش) : اسم لعلم من الأعلام التى كانت تحملها جيوش المماليك فى الحروب . وكان من الحرير الأبيض المطرّز ، تعلق فى أعلاه خصلة من الشعر . والجاليش : كلمة تركية معناها مقدمة القلب ، وسمى بذلك لأن ترتيب جاليش السلطان فى المواقع التى يحضرها يكون عادة فى قلب الجيش .

(٢) باب السلسلة هو أحد أبواب قلعة الجبل الذى يعرف اليوم بباب العزب بميدان محمد على بالقاهرة . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) تكملة عن السلوك : ص ٦٦٨ ج ٣ .

كما كُتِب للقاضى عماد الدين أحمد الكَرَكىّ وكان سبب كتابة ذلك لعماد الدين أيادىَ سلفت له على الملك الظاهر برقوق فى أيام حبسه فى الكرك وأيضا اعتنى به أخوه القاضى علاء الدين على الكركىّ كاتب السر الشريف وهو أوّل من كُتِب له : الجناب العالى من المتعمّمين وما كان يُكْتَب ذلك إلا للوزير بديار مصر فقط وكان يكتب للقضاة بالمجلس العالى .

ثم فى ثامن عشر شعبان المذكور قَبَض السلطان على عدّة من الأمراء فسُجِنوا بالقلعة ، فكان ذلك آخر العهد بهم

وفيه عَيَّن السلطان لنيابة الغَيْبة الأمير كشبغا الحموىّ اليلبُغاوىّ ورسم للأمير سُودون الفخرىّ الشيخونىّ النائب أن يتحوّل إلى قلعة الجبل ، فتحوّل إليها هو والأمير بَجَاس النَّوْرُوزىّ ورَسَم السلطان بأن يقيم بالقلعة أيضا ستمائة مملوك وأميرهم تَغْرِى بَرْدِى اليَشْبُغاوى الظاهرىّ رأس نوبة ، أعنى : (الوالد) والأمير الطواشى صواب السعدىّ شَنْكل مقدّم المماليك السلطانية وتعيّن للإقامة بالقاهرة من الأمراء الأمير قُطلوبغا الصَّفَوِى حاجب الحجّاب والأمير بَتْخاص السُّودُونىّ الحاجب الثانى والأمير قُدَيْد القَلْمطاوىّ الحاجب الثالث وأحد أمراء الطبلخاناه والأمير طُغاى تَمُر باشاه الحاجب وقرابغا الحاجب فى عدة من الأمراء العشرات .

ورسم للشيخ سراج الدين عُمر البُلْقِينىّ وقاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء وهو غيرُ قاضٍ والقاضى بدر الدين محمد بن فضل الله [العمرى] (١) المعزول عن كتابة السرّ وقضاة العسكر ومفتى دار العدل بالسفر صحبة السلطان من جملة القضاة الأربعة فتجهّزوا لذلك .

---

(١) تكملة عن السلوك : (جـ ٣ ص ٦٦٩) .

ونزل السلطان بعـد صلاة الظهر فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شعبان المذكور من قلعـة الجبل[(١)] وتوجّه حتى نزل بالرّيدانية خارج القاهرة وأقام به ، ثم طلب من الغد سائر المسجونين بخزانة شمائل إلى الريدانية ، فحضروا وعُرِضوا على السلطان ، فأفرد منهم سبعة وثلاثين رجلا ، فأمر بثلاثة منهم فَغُرِّقوا فى النيل : وهم محمد بن الحُسام أُستادار أَرْغون أُسْكى وأحمـد بن النقوعىّ ومقبل الصَّفَوِى وسَمّر منهـم سـبعة وهم : شيخ الكَرِيمى وأَسَنْدَمُر نائب قلعـة الجبل وثلاثة من أمراء الشام واثنان من التُّرْكمان[(٢)] ، ثمّ وَسَّطوا ، ثمّ قَتَل مَنْ بَقِى منهم فى السجن .

ثمّ فى رابع عشر منه استقر ناصر الدين محمد بن كلبك[(٣)] شاد الدواوين ، وأنعم على الأمير أبى بكر بن سُنْقر الجمالى بإمرة طبلخاناه ورسم له بإمرة الحاج .

ثم رحل السلطان الملك الظاهر بعساكره من الريدانية فى سادس عشرين شعبان سـنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبعـد سَفَر السلطان من الرَّيْدانيّة قَتَل والى القاهرة اثنى عشر أميرا من الأمراء المسجونين بالقاهرة فى ليـلة الثلاثاء ، وهم : أَرْغون شاه السَّيْفى وآلابغا الطشتمرىّ وآقبغا البسيفى وبُزْلار الخليلىّ وآخرون .

---

(١) أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٧٢ هـ . ولما تولى الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب سلطنة مصر أتم بناء القلعة فى سنه ٦٠٤ هـ أنشأ بها الدور السلطانية ودور دواوين الحكومة إلى زمن الأسرة المحمدية العلوية . وقد أنشأ محمـد على باشا الكبير والى مصر فى هـذه القلعة أبنية كثيرة فى مقدمتها جامعه الضخم وأبنية أخرى .

(٢) التركمان (بضم التاء) : هم جيل من الترك ، سموا به لأنه آمن منهـم مائتا ألف فى شهر واحد فقالوا « ترك إيمان » ثم خففت فقيل تركمان .

(٣) رواية السلوك : (جـ ٣ ص ٦٧٠) « رجب بن كلفت » .

ثمّ في ليلة الأربعاء سلخه قُتِل الأمير صنجق الحسنى[1] نائب حماة، ثمّ طرابلس وقرابُغا السيفيّ ومنصور حاجب غَزّة وأظنّ هؤلاء هم تمام السبعة والثلاثين نفرا الذين عَرَضهم السلطان بالريدانية. والله أعلم.

ثمّ استقل السلطان بالمسير إلى نحو البلاد الشامية حتى دخل دمشق في يوم الخميس ثاني عشرين شهر رمضان وقد زُيّنت له دمشق وخرج الأمير يلبغا الناصرى نائب الشام إلى لقائه بمنزلة اللُّجون[2]، فكان لدخوله إلى دمشق يوم مشهود وحَمَل الناصريّ على رأسه القُبّة والطير وعند دخول السلطان إلى دمشق نادى فيها بالأمان لأهل دمشق، فإنهم كانوا قاموا مع منطاش قياما عظيما وأفحشوا في أمر الملك الظاهر وقتاله.

ثم في يوم ثالث عشرين شهر رمضان صلّى السلطان صلاةَ الجمعة بجامع دمشق[3] وعندما فَرَغ السلطان من الصلاة نادَى الجاويش في الناس بالأمان، والماضى

(١) رواية السلوك: (ج ٣ ص ٦٧١) «الحسيني».

(٢) اللجون: قرية فلسطينية واقعة في قضاء جنين، يبلغ عدد سكانها ٤٠٠ نفس. قال ياقوت في معجمه: بين اللجون وطبرية عشرون ميلا وإلى الرملة أربعون ميلا، وفي اللجون الصخرة المدورة في وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم عليه السلام وتحت الصخرة عين غزيرة الماء، وذكروا أن إبراهيم دخل المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له، وكانت المدينة قليلة الماء، فسألوا إبراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء فيقال إنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير، فاتسع على أهل المدينة، فيقال: إن بساتينهم وقراهم تسق من هذا الماء، والصخرة قائمة إلى اليوم (أى يوم وفاة ياقوت سنة ٦٢٦ هـ) (انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥١ وجغرافية فلسطين لحسين رونحى).

(٣) جامع دمشق: هو أحسن مصلى للمسلمين، ومن أعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزع كل شامة إلى أختها، وقد غلب حب البناء على بنى أمية بسبب بناء جامع دمشق على أحسن مثال، فبنوا مساكنهم على منوال بناء جامع دمشق. وكان كل من زاره بعد الفراغ منه يعجبه تأليف رخامه فإن فيه عقودا ما يرى مثلها في أى بناء بنى في عصر بنى أمية. حتى قال المأمون: الذى أعجبنى فيه أنه بنى على غير مثال شوهد.

وروى البرازلى أنه كان ابتداء عمارة جامع دمشق في أواخر سنة ٨٦ هـ، وكمل بناؤه في مدة عشر سنين، وكان الفراغ منه سنة ٩٦ هـ، والذى قام ببنائه الوليد بن عبد الملك. (راجع خطط الشام لكرد علي ص ٢٦٦ وص ٢٧٥ ج ٥).

لا يُعاد ، ونحن من اليوم تعارفنا ، فضجّ الناس بالدعاء للسلطان وخرجوا من بيوتهم إلى معايشهم وحوانيتهم وأمِنوا بعد أن كانوا فى وَجَل وخَوْف وهم مترقّبون مايحلُّ بهم منـه ، لِمَـا وَقَع منهم فى حقّه فى السنة المـاضية لمَّـا حضر منطاش ومبالغتهم فى سَبِّه ولَعْنه وٱستمرارهم على قتاله .

وأمّا الأمير كَمَشْبُغا نائب الغَيْبة فإنه عَمِل النيابةَ على أعظم حُرْمة ، حتى إنّه نادَى فى تاسع عشرين شهر رمضان بمَنْع النساء فى يوم العيـد إلى التُّرب ، ومَنْ خرجتْ وُسِّطت هى والمُكارِى وألّا يركبَ أحد فى مَرْكب للتفرُّج وأشـياء كثيرة من هـذا النَّموذَج ، فلم يجسُر أحد على مخالفته .

ثم نادَى ألّا تلبسَ ٱمرأةٌ قميصا واسعَ الأكمام ولا يزيد تفصيل القَميص على أكثر من أربعة عشر ذراعا ، وكان النساء بالغَنَ فى سَعة القُمصان حتى كان يُفَصَّل القميصُ الواحد من ٱثنين وسبعين ذراعا من القُماش ، فمشى ذلك وفصّـلوا قمصانا سَمَّوها كمشبُغاويّة . ورأيتُ أنا القُمصان الكمشبُغاويّة المذكورة ، وكان أكمامها مثل أكمام قُمصان العُربان .

وأمّا السلطان الملك الظاهر برقوق فإنّه أقام بدِمَشق إلى ثانى شوّال وخَرج منه يُريد مدينة حلب ، فسار بعساكره حتى وصلها فى ثانى عشرين شوّال ، بعد أن أقام بمدينة حِمْص وحماة أيّاما كثيرة وأعاد السلطانُ القاضِىَ بدر الدين محمد بن فضل الله إلى كتابة السِّرّ لضعْف القاضى علاء الدين الكَرَكىّ وعندما دخل السلطان إلى حلب ورد عليه الخبرُ أن سالمًـا الدُّوكَارِىّ قَبَض على الأمير مِنْطاش وأنّ صاحب ماردين(١)

(١) قال ابن حوقل فى المسالك ص ١٥٢ على ماردين : إنها حصن منيع مبنىّ على قلة جبل شاهق ، فيـه من العُدّة والأسلحة مالا يمكن حصره . وقال ياقوت : إنهـا قلعة مشهورة على قنة جبـل بالجزيرة (الفراتية) مشرفة على نصيبين ودارا ورأس عين ، وقد امها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة ودورها كالدرج كل =

قبض أيضا على جماعة من المنطاشية ، فسُرّ السلطان بذلك و بعث بالأمير قرا الأحمدى نائب حلب فى عساكر حلب لإحضار منطاش من عند سالم الدُّوكارى ، فسار قرا دمرداش حتى وصل إلى سالم الدوكارى وأقام عنده أربعة أيام يطالبه بتسليم منطاش وهو يُماطله ، فخَنِق منه قرا دمرداش وركب بمَن معه من العساكر ونهب بيوته وقتل عدّة من أصحابه وفرّ سالم بمنطاش إلى سِنجار[1] ، وامتنع بها وفى عَقِب ذلك وصل الأميرُ يلبغا الناصرى نائب الشام إلى بيوت سالم الدُّوكارى قَرَا دِمِرْداش ما وقع منه فى حقّ سالم وأغلظ له فى القول وهمّ أن يضربه بالسيف ، فدَخل بعضُ الأمراء بينهما حتى سَكّن مابه وكادت الفتنةُ أن تقوم بينهما و يعودَ الأمرُ على ما كان عليه أوّلاً .

وأما الأمير الكبير إينال اليوسفى فإنّه وجّه السلطان إلى صاحب مَارِدين ، فسار إلى رأس عين[2] وتسلّم منه الجماعةَ المقبوض عليهم من المنطاشية وعاد بهم إلى السلطان وكبيرُهم الأمير قَشْتَمُر الأشرفى و بكتاب صاحب ماردين وهو يعتذر فيه و يَعِد بتحصيل غَرِيم السلطان ، فكتب له الجوابَ بالشكر والثناء .

= دار فوق الأخرى ، وكل درب منها يشرف على ماتحته من الدروب ، ليس دون سطوحهم مانع ، والماء عندهم قليل ، وأكثر شربهم من صهاريج معدّة فى بيوتهم ، وذكرها ابن بطوطة فى رحلته إليها سنة ٧٢٨ هـ فقال : هى مدينة عظيمة فى سفح جبل من أحسن مدن الإسلام ، وأسواقها بديعة ، وتصنع بها الأثواب المنسوبة إليها . وذكرها المرحوم على بهجت بك فى قاموس الأمكنة والبقاع فقال : لا تزال مدينة ماردين فى جهة الشرق من المرها . وقد حدّد موقعها أطلس فيلبس الجغرافى فى ديار بكر (تركيا) وقال : إن عدد سكانها يزيد على ٢٦ ألف نسمة .

(١) هى مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة الفراتية . بينها و بين الموصل ثلاثة أيام (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) رأس عين : مدينة بالجزيرة الفراتية ومدينة بفلسطين ، ينسب إليهما القاضى برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فخر الدين خليل بن إبراهيم الرسعنى الشافعى قاضى حلب المتوفى سنة ٧٤٢ هـ .

وأما السلطان لمّا بلغه ما جَرَى بين يلبغا الناصرىّ نائب الشام و بين قرا دمرداش الأحمدىّ نائب حلَب وعودهما من غير طائل، غلَب على ظنه صحةُ ما نُقِل عن يلبغا الناصرىّ قبل تاريخه أنّ قصده مطاولة الأمر بين الملك الظاهر و بين منطاش وأن منطاش لم يحضُر إلى دِمَشق فيما مضى إلّا بمكاتبته له بقدومه وأنه طاوله فى القتال، (أعنى : لمّا كان نَزَلَ منطاش بالقصر الأبلق[1] بميدان دِمشق) ولو شاء الناصرىّ لكان أخذه فى أقلّ من ذلك وأنّ رُسل الناصرىّ كانت ترد على منطاش فى كلّ ليلة بما يأمره به وأنّ سالما الدُوكَارِىّ لم يدخل بمنطاش إلى سِنْجار إلّا بمكاتبته وقوى عند الملك الظاهر برقوق وتحرّكت عنده تلك الكمائنُ القديمةُ من خروجه عليه وخلعه من المُلك وحبسه بالكَرَك وكلّ ما هو فيه إلى الآن من الشرور والفتن، فالناصرىّ هو السبب فيها وسَكَت حتى قَدِم الناصرىّ إلى حلب ، فقَبَض عليه وعلى الأمير شهاب الدين أحمد بن المِهْمِنْدار نائب حماة وعلى الأمير كُشْلِي أمير آخور الناصرىّ

(١) بناه الظاهر فى مرجة دمشق فى الميدان القبلى سنة ٦٦٨ هـ وعلى أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤ هـ الباقية إلى اليوم كأجل أثر للعثمانيين فى دمشق . وكانت على واجهة القصر الأبلق مائة أسد صوّرها بأسود فى أبيض وعلى الثمانية أثنتا عشرة منزلة صوّرها بأبيض فى أسود . وقد بنى من أسفله إلى أعلاه بالحجر الأسود والأصفر بتأليف غريب و إحكام عجيب ، ولذلك سمى بالقصر الأبلق . وعلى شماله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر . قال ابن فضل الله العمرىّ فى وصفه : وأمام هذا القصر دركاه (عرصة) يدخل منها إلى دهليز القصر وهو دهليز فسيح يشتمل على قاعات ملكية مفروشة بالرخام الملون البديع الحسن المؤزر بالرخام ، المفصل بالصدف والفص المذهب إلى سجف السقف . وبالدار الكبرى به إيوانان متقابلان تطل شبابيك شرقيهما على الميدان الأخضر وغربيهما على شاطئ واد أخضر يجرى فيه نهر ، وله رفارف عالية تتاخم السحب تشرف من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة . وأه ابن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ وقرأ عليه أن تاريخ بنائه كان سنة ٦٦٨ هـ وقال إن أعلى أسكفته ضربا من رخام أبيض وسطه مكتوب : عمل إبراهيم بن غانم (المهندس المصرى الشهير) وقد وصف بهاء الدين الموصلى القصر بعبارة بليغة منها : يبهر الناظر حسن معناه ، ولا يقدر على وصف محاسنه من يراه (انظر خطط الشام لكردى على ، ج ٤ ص ١٢٢ ج ٥ ص (٢٨٥ — ٢٨٦) .

والشيخَ حسن رأس نوبته وسَجَن الجميع بقلعة حلب ، ثم قتلهم من ليلته بقلعة حلب .

وكان الناصرىّ من أَجَلّ الأمراء ومن أكابر مماليك الأتابك يلبغا العمرىّ ، وقد تقدّم من أمره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الأولى وفى ترجمة الملك المنصور حاجىّ وما وقع له مع منطاش وغيره ما يغنى عن التعريف به هنا ثانيا .

قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العَيْنِىّ الحنفىّ فى تاريخه[1] فى حق يلبغا الناصرىّ المذكور : وكان من ابتداء إنشائه من أيام الملك الناصر حسن إلى آخر عمره على فتنة وسوء رأى وتدبير وشُؤْم ؛ حتى قيل : إنه ما كان مع قوم فى أمر من الأمور إلّا وقد حصل لهم العكسُ وشُوهِد ذلك منه ، كان مع أستاذه يلبغا الخاصّكىّ العُمَرىّ فانكسر ، ثم اسْتَدْمُر الناصرىّ فغُلِب وانْقَهر ، ثم مع الأشرف شعبان بن حسين فقُتِل ، ثم مع الأمير بَرَكة فخُذِل ، انتهى كلام العينىّ .

قلتُ : نُصْرته على الملك الظاهر برقوق وأخذه مملكة الديار المصرية وحبسه للملك الظاهر برقوق بالكَرَك بكلّ ما قاله العَيْنِىّ ، وقد فات العَيْنِىّ أيضا كسرةُ الناصرىّ من منطاش بباب السلسلة وحَبْس منطاش له ؛ لأنّ قضيتَه مع منطاش كانت أعظمَ شاهد للعينىّ فيما رماه به من الشؤم . انتهى .

ثم عَزَل الملك الظاهر الأميرَ قرا دَمرداش عن نيابة حلب ، وأنعم عليه بتقدمة ألف بالديار المصرية ، عِوَضًا عن الأمير بطا الطُّولُوتَمُرىّ الظاهرىّ الدوادار الكبير بحكم انتقال بُطا إلى نيابة الشام عوضا عن الأمير الكبير يلبغا الناصرىّ المقدّم

(١) هو عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، يعرف بتاريخ العينىّ وهو تاريخ جليل القدر ، ذكر فى خطبته أنه جمعه فى حداثة سنه وعنفوان شبابه ، ابتدأ فيه من مبدأ الدنيا إلى سنة ٨٠٥ هجرية .

ذكره، وخلع السلطان على بُطا المذكور، وعلى جُلْبان الكَمَشْبُغاوى الظاهرى رأس نَوْبة الثُّوب المعروف بقرا سُقْل بآستقراره فى نيابة حلب عوضا عن قرا دمرداش الأحمدى فى يوم واحد، وهما أوّل مَن ترقّى من مماليك الملك الظاهر إلى الرُّتَب وولى الأعمال الجليلة.

ثم خلع الملك الظاهر على الأمير فخر الدين إياس الجرْجَاوى بآستقراره فى نيابة طرابُلُس، وأخلع على الأمير دِمرداش المحمدى الظاهرى بنيابة حماة، وخلع على الأمير أبى يزيد بن مراد الخازن بآستقراره دواداراً كبيرا عوضا عن بُطا المنتقل إلى نيابة الشام، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه، لِمَا لأبى يزيد المذكور على السلطان من الأيادى عندما آختفى عنده فى محْنة الناصرى ومنطاش.

ثم أنعم السلطان على الأمير تَنْبَك اليَحْيَاوى الظاهرى بإقطاع جُلْبان قَرَا سُقْل المنتقل إلى نيابة حلب.

ثم خَرَج السلطانُ من حلب فى يوم الآثنين أوّل ذى الحجّة عائدا إلى دمشق فدخلها فى ثالث عشرين ذى الحجّة[1]، وقَتَل بها يومَ دخوله الأمير آلابغا العثمانى الدوادار الكبير كان، والأمير سُودون باق أحد مقدّمى الألوف أيضا، وسَمَّر ثلاثة عشر أميرا منهم الأميرُ أحمد بن بَيْدَمُر أتابك دِمَشق، وأحمد بن أمير على الماردينى أحدُ مقدّمى الألوف بدمشق، ويلبغا العلائى، وقُنُق باى السَّيفى، نائب مَلَطْية، وكَمَشْبغا السيفى نائب بعلبك، وغريبُ الخاصّكى أحدُ أمراء الطبلخاناه بمصر، وقرا بُغا العُمَرى وجماعةٌ أُخَر ووُسِّطوا الجميع، وأقام السلطان بدمشق، وأهلُها على تَخَوُّف عظيم منه إلى أن خَرَجَ منها فى العشر الأخير من ذى الحجّة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة عائدا إلى الديار المصرية، فسار بعساكره حتى دخل مدينة غَزّة فى يوم الجمعة ثالث محرّم

(١) فى ف : (فدخلها فى ثالث عشر ذى الحجة).

سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، فعند ذلك نُودِى بالقاهرة بالزِّينة لقدومه ، فزُيِّنت أعظم زينة إلى يوم ثالث عشر المحرّم ، فقدِم البريدُ من السلطان إلى مصر بالخروج إلى ملاقاته إلى بُلْبَيْس[1] ، فخرَج الأميرُ كمشبغا الحموىّ نائب الغَيْبة ، ومعه الأمير سُودون الشيخونىّ النائب ، وبقيةُ الأمراء ، وساروا حتى وافَوْا السلطانَ بمدينة بلبيس[2] ، فقبَّلوا الأرض بين يديه وعادوا فى ركابه حتى نزل السلطان بالعَكْرِشة ، وأقام بها إلى ليلة الجمعة ، ثم رَحَل فى صبيحة الجمعة سابع عشر المحرّم ، فخرج من القاهرة سائرُ الطوائف إلى لقائه ومشَوْا فى خدمته ، وقد اصطفَّت الناسُ لرؤيته إلى أن طلع إلى القلعة يوم الجمعة المذكور فى مَوْكب جليل إلى الغاية ، وكان لطلوعه يومٌ مشهود .

ولمّا طلع إلى القلعة جَلَس بالقصر وخلَع على الأمراء وأرباب الوظائف .

ثم قام ودخل إلى الدور السلطانية ، فاستقبله المغانى والتهانى وفُرِشَت الشُّقَقُ الحرير تحت أقدامه ، ونُثِر على رأسه الذهبُ والفضّة ، هذا ! وقد تخلّق غالبُ أهل القلعة بالزَّعْفران .

فلم يَمْضِ بعد ذلك إلا أيامٌ يسيرةٌ ، وقدِم البريدُ من دمَشق فى يوم خامس عشرينه بسَيْف الأمير بُطا الطُّولُوتَمُرىّ الظاهرىّ نائب الشام ، وبُطا هذا ! هو الذى خرج من سجن القلعة وملَك باب السلسلة فى غَيْبة الملك الظاهر برقوق حسب ما ذكرناه فى وقته من هذا الكتاب ، واتّهم الملكُ الظاهر فى موته ، فخلع السلطان

(١) بلبيس : هى من المدن المصرية القديمة ، واقعة على الشاطىء الغربى لترعة الإسماعيلية من حدود الصحراء الشرقية ، وكانت قاعدة الخوف الشرقى ، ثم كورة الشرقية من أقل الفتح العربى إلى سنة ١٢٥٤ هـ — ١٨٣٨ م حيث نقلت قاعدة مديرية الشرقية إلى بندر الزقازيق وبقيت بلبيس قاعدة لمركز بلبيس .

(٢) راجع الكلام عليها فى الأستدرا كات الواردة فى ص ٣٤١ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

فى يوم سـابع عشرينه على الأمير سُودون طُرُنْطَاى بنيابة دِمَشق، عوضا عن بُطا المذكور .

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشر صـفر قَبَض السلطان على الأمير قـرا دمرداش الأحمدىّ اليلبُغاوىّ المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب وعلى الأمير أَلْطُنْبُغا، المعلم نائب الإسكندرية وهو أيضا يلبُغاوىّ، وسجنا بالبُرْج من القلعة؛ وقرا دمرداش هذا! هو الذى كان الملك الظاهر خَلَعَ عليه بٱستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، وأنعم عليـه بثلاثين ألف دينـار، فأخذها قرا دمرداش وخامر عليه وتوجّه إلى الناصرىّ ومنطاش فأسرَّ له السلطانُ ذلك إلى يوم قُبِض عليـه[1]، فذكرها للأمراء وقد ذكرنا ذلك كلَّه مفصّلا فى ترجمة الملك الظاهر الأولى .

ثمّ فى خامس عشرين صفر أيضا مَسكَ السلطان الأمير قَرْدَم الحسنىّ اليلبُغاوىّ رأس نَوْبة النوب كان وأُخرج بعد أيام على إمرة عشرة بغـزّة، ثم خلع السلطان على الأمير قَانْطاى العثمانىّ الظّاهرىّ بٱستقراره أمير جاندار بعـد موت قطلوبغا القَشْتَمُرِىّ وخَلَع على ناصر الدين محمد ابن الأمير محمود الأُستادار بنيابة الإسكندرية عوضا عن أَلْطُنْبُغا المعلّم المقبوض عليه .

ثمّ قَدِم البريدُ من دِمَشق بأنّ خمسة من المماليك أَتَوْا إلى نائب قلعـة دمشق مشاةً، وشَهَروا سيوفَهم وهجموا القلعة وملكوها وأغلقوا بابَها وأخرجوا مَنْ بها من المنطاشيّة والنـاصريّة وهم نحوُ مائة رجل وقتلوا نائب القلعة ومَنْ معه وأنّ حاجب حُجّاب دِمَشق رَكِبَ بعسكر دمشق وقاتلهم ثلاثة أيام حتى أخذ القلعة منهم وقَبَض على الجميع إلا خمسة، فإنهم فرّوا فوَسَّط الحاجبُ الجميع .

(١) رواية « ف » : (إلى أن قبض عليه) .

ثمّ فى ثالث عشرين شهر ربيع الآخر رَسَم السلطان بقتل الأمير أَيْدَكار العُمَرِىّ حاجب الحجاب كان والأمير قَرَا كُسُك والأمير أَرْسلان الدَّمَّاق والأمير أرغون شاه .

ثمّ فى أوّل جُمادَى الأُولى أُحْضرت إلى القاهرة من الإسكندريّة عِدّةُ رءوس من الأمراء المسجونين بها وغيرهم .

وفى تاسع عشر شهر جُمادَى الأولى المذكور خَلَع السلطان على الأمير كَمَشْبُغا الحَمَوِىّ باستقراره أتابَك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير إينال اليوسفىّ البَلْبُغاوِىّ ، على أن كَمَشْبُغا كان يجلس فوق إينال المذكور .

ثمّ خَلَع السلطان على الأمير أَيْتَمَش البجاسِىّ باستقراره رأس نَوْبة الأمراء وأطابكا وأنعم عليه بزيادة على إقطاعه حتى صار إقطاعُه يُضَاهى إقطاعَ الأمير الكبير ، لأن أَيْتَمَش المذكور كان وَلِى الأتابكيّة بديار مصر فى سَلْطَنة الملك الظاهر الأولى إلى أن مَسَكه الناصرىّ وحَبسه بقلعة دمشق وقد تقدّم ذلك .

وفى يوم الاثنين أوّل شهر رمضان خَلَع السلطان على الأمير كَمَشْبُغَا الأشرفىّ الخاصكىّ أمير مجلس باستقراره فى نيابة دمشق بعد موت سُودون طُرُنْطَاى .

قلت : هذا رابع نائب وَلِى دمشق فى أقلّ من سنة : الأوّل الناصرى ، والثانى بُطَا ، والثالث سُودون طُرُنْطَاى ، والرابع كَمَشْبُغَا هذا ، فلعمرى ! هل هذه آجال متقاربة لديهم ، أم كؤوس منايا تدور عليهم .

ثم قَدِم البَريدُ على السلطان بقتال عسكر حلب لمنطاش وفِرَار منطاش وانهزامه أمامهم حتى عدّى الفُرات .

ثم أنعم السلطان فى اليوم المذكور على الوالد بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية وأنعم بطبلخاناه الوالد على الأمير قلمطاى العثمانىّ الظاهرىّ ، وكان

الإقطاع المُنْعَم به على الوالد عوضًا عن كمشبغا الخاصّكى المنتقل إلى نيابة الشام وأنعم السلطان بإقطاع قلمطاى على الأمير شادى نجما الظاهرى والإقطاع إمرة عشرة .

ثمّ أمسك السلطان شيخ الشيوخ المعروف بالشيخ أَصْلَم بن نِظَام الدين الأصبهانى صاحب الزاوية[1] على الجبل تجاه باب الوزير وسلّمه لشادّ الدواوين عَلَى حَمْل مائتى ألف درهم ، وسببه أنّ السلطان لما اختلّ أمره فى حركة الناصرى ومنطاش وهَمّ بالهرب طلب أصْلَم المذكور ، وأعطاه خمسة آلاف دينار ، وواعده أنه ينزِلُ إليه ويَخْتفِى عنده ، فلم يَفِ له أصلم بذلك ، وأخذ الذهب وَغَيَّب ، فاختفى السلطان فى بيت أبى يزيد من غير ميعاد واعده .

وفى سابع عشرين شوّال استقرّ الأمير بُكَلْمَش العلائى الأمير آخور أميرَ سلاح ، واستقر الأمير تَنْبَك اليَحْيَاوِى الظاهرى أميرَ آخور كبيراً عِوَضه .

وفى ثانى عشر ذى القعدة قُتِل الأميرُ قرا دِمِرْداش الأحمدى اليَلْبُغاوى نائب حلب كان ، والأمير تُغَاى تَمُر نائب سيس فى عدة أمراء أخر .

وفى ثالث محرّم سنة خمس وتسعين وسبعمائة قَدِم البريدُ على السلطان من الشام بموت الأمير كَمَشْبُغا الخاصّكى الأشرفى نائب دِمَشق ، فاستقر السلطان بالأمير تَنْبَك الحسنى الظاهرى المعروف بتَنَم أتابَك دِمشق فى نيابتها عوضا عن كمشبغا المذكور .

قلت : الآن طاب خاطرُ السلطان الملك الظاهر برقوق بنيابة تَنَم المذكور فإنّ الشام صار الآن بيد مملوكه ، كما نيابة حلب وحماة مع جُلْبان ودِمِرْداش ولمّا

(١) أطلنا البحث عن معرفة موقع هذه الزاوية فى المصادر التى تحت يدنا فلم نعثر لها على شرح يفوز بنا إلى معرفة موقعها .

آستقر تَنَم في نيابة دِمَشق، رَسم السلطان بنقل الأمير إياس الجرجاوى نائب طرابُلُس إلى أتابكيّة دِمَشق، عوضا عن تَنَم المذكور، ونَقْل الأمير دمرداش المحمدى الظاهرى من نيابة حماة إلى نيابة طرابُلُس عِوضَه، وآستقر الأمير آقبغا الصغير في نيابة حماة عوضا عن دِمِرْداش المذكور.

وفي أثناء ذلك قَدِم البريدُ على السلطان. يُخْبِر بأنّ منطاشا ونُعَيْرًا أمير العرب وآبنَ بَرْدغان التُّركماني وآبنَ إينال التركماني صاروا في عسكر كَثِيف وحضروا به إلى سَلَمِيَّة(١) فلقيَهم محمد بن قارا أمير العرب على شَيْزَر(٢) بتراكمين الطاعة، فقاتلهم وقُتِل ابن بَرْدغان وابنُ إينال، وجُرِح منطاش وسَقَط عن فرسه، فلم يُعرَف لأنه كان حَلَق شاربه ورَمَى شعره حتى أدركه آبن نُعَير وأردفه خلفه وآنهزم به، بعد أن قُتِل من الفريقين عالَمٌ كبير، وحُملت رأس ابن بزدغان وآبن إينال إلى دمشق، فعلّقتا على قلعتها، ففرح السلطان بذلك، وكتب لمحمد بن قارا بالشكر والثناء وأرسل إليه خِلعة هائلة.

---

(١) سلمية (بفتح أوله وثانيه وسكون الميم): بلدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين بسير الإبل، وأهل الشام ينطقونها «سلمية» (بكسر الميم وتشديد الياء).

(٢) شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام، وتقع قرب المعرّة، بينها وبين حماة يوم. ولقلعة شيزر شهرة كبرى في التاريخ، فقد كانت مقرّ إمارة بني منقذ الكنانيين منذ سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) حتى سنة (٥٥٢ هـ) (١١٥٧ م) وبها ولد أسامة بن منقذ الشاعر صاحب كتاب الأعتبار في ٢٧ من شهر جمادى الثانية (سنة ٤٨٨ هـ) (٤ يولية سنة ١٠٩٥ م) أي قبل الحروب الصليبية ببضع سنين وكتابه الأعتبار المذكور ثبت لمذكرات طلية ضافية عن تلك الحروب. وقد وصف فيها ابن منقذ تجاربه وأعماله وملاحظاته عن عادات الفرنج وأزيائهم زمن الحروب الصليبية وهي فريدة في بابها. وقد آنتهى ملك المنافذة لقلعة شيزر سنة ٥٥٢ هـ بوفاة آخر أمرائها تاج الدولة ناصر الدين محمد، وفي نفس العام آستولت الإسماعيليه على شيزر، ثم أخذها منهم السلطان نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٦٤ هـ (أنظر معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٣٥٣) وكتاب الروضتين لأبي شامة (ص ٩٥ و ١٤٩ — ١٥٠) والكامل لآبن الأثير (ج ١١ ص ٢٢٠).

ثمّ بعـد أيام يسيرة ورد الخبر بأن نُعيرا والأمير منطاشا كبسا حمـاة فى عسكر كبير، فقاتلهم الأمير آقبغا الصغير نائب حمـاة فيما بين حماة وطرابلس وكسرهمـا، فلمّا بلغ الأمير جُلبان الكشبغاوى قراسـقل نائب حلب ذلك ركب بعسكره وسار إلى أبيات نُعير ونهبها[1] وأخذ ما قدر عليه من المـال والخيل والجمال والأغنام والنساء والأطفال، وأضرم النيران فيما بَقِى عندهم .

ثمّ أكمن كمينا . فلما سمع نعير بمـا وقع عليه رجع إلى نحو بيوته بجماعته، فخرج الكمين عليه وقَتَل من عربانه جماعة كبيرة وأسرَ مثلها، وقتـل فى هذه الوقعـة من عسكر[2] حلب نحو المـائة فارس، وعدّة من الأمراء، فأعجب السلطان[3] ما فعله نائب حلب، وكتب إليه بالشكر والثناء، وأرسل إليـه خلعة عظيمة وفرسا بسرج ذهب وكُنبوش زركش .

ثم أخرج السلطان الأمير ألطنبغا المعلّم أمير سلاح كان، من السجن وأرسله إلى ثغر دمياط[4] بطالا، وأفرج السلطان أيضا عن الأمير قطلو بغا السيفى حاجب الحجاب كان فى أيام منطاش وأرسله إلى الثغر المذكور .

ثم فى رابع عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين وسبعمائة قَدِم البريد بموت الأمير يلبغـا الإسْقَمَرى نائب غزة[5]، وفى تاسـع عشرين جُمـادى المذكورة خَلَع

(١) فى الأصل : « ونهبه » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٢) فى ف : (جماعة حلب) .

(٣) فى ف (فأعجب الناس ما فعله جلبان نائب حلب) .

(٤) دمياط : هى من ثغور مصر القديمة واقعـة على الشاطىء الشرقى لفرع النيل المسمى باسمها بينها وبين مصبه فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو مترا . وهى اليوم إحدى محافظات مصر .

(٥) غزة : مدينة قديمة فى جنوب فلسطين تبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ٣ كيلو مترات وبها مساجد كثيرة، من آثارها الجامع العمرى وضريح هاشم بن عبد مناف . وفيها ولد الإمام الشافعى رضى الله عنه، وكانت فيما مضى أهم محطة للقوافل بين مصر والشام (انظر جغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٥ وقاموس الأمكنة والبقاع لعلى بك بهجت وقاموس لينكوت الانجليزى الجغرافى) .

السلطان على الأمير قلمطاى العثمانى الظاهرى باستقراره دواداراً كبيراً بعد موت الأمير أبى يزيد بن مراد الخازن، وخلع السلطان على الأمير ألطنبغا العثمانى الظاهرى باستقراره فى نيابة غزة عوضاً عن يلبغا الأقشتمرى .

قلت : أدركت أنا ألطنبغا العثمانى الظاهرى هذا فى نيابته على دمشق فى دولة الملك المؤيد شيخ . انتهى .

وأنعم السلطان بإقطاع ألطنبغا العثمانى على الأمير تمراز الناصرى الظاهرى رأس نوبة، والإقطاع : إمرة طبلخاناه ، وأنعم السلطان بإمرة تمراز المذكور على الأمير شرف الدين موسى بن قُمارى أمير شكار، والإقطاع إمرة عشرة .

وفى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان من سنة خمس وتسعين المذكورة قدم البريد من حلب بالقبض على الأمير منطاش، وكان من خبره، أن الأمير جُلبان نائب حلب لم يزل فى مدة ولايته على حلب يبذل جهده فى أمر منطاش، حتى وافقه الأمير نُعير على ذلك بعد أمور صدرت بينهما ، وكان منطاش فى طول هذه المدة مقيماً عند نعير، فبعث جلبان شادّ شراب خاناته السيفى كشبغا فى خمسة عشر مملوكاً إلى نعير، بعد أن ألتزم الأمير جلبان لنعير بإعادة إمرة العرب عليه ، فسار كشبغا المذكور حتى قارب أبيات نعير، فنزل فى موضع، وبعث يأمر نعيراً بالقبض على منطاش ويُسلمه بحضوره ، فندب نعير أحد عبيده إليه يستدعيه ، فأحس منطاش بالشر وفطن بالقصد فهمّ بالفرار ، فركب فرسه وأراد التوجه إلى حال سبيله ، فقبض العبد على عنان فرسه فهم منطاش بضربه، فأدركه عبدُ آخر وأنزلاه عن فرسه وأخذا سيفه ، فتكاثروا عليه ، فلما تحقق منطاش أنه أُخذ ومُسك أخذ سكيناً كانت معه وضرب نفسه بها أربع ضربات أُغشى عليه، وحُمل وأُتى به إلى عند كشبغا المذكور ومعه فرسه وأربعة جمال، فتسلمه كشبغا وسار به

إلى حلب ، فدخلها فى أربعمائة فارس من عرب نعير، فكان لدخوله حلب يوم عظيم مشهود وحُمِل منطاش إلى قلعة حلب وسجن بها .

ثمّ كتب إلى السلطان بمسكه ، فلما بلغ السلطان ذلك سُرّ سرورا عظيما وأنعم على كمشبغا المذكور بخمسة آلاف درهم وخلع عليه فوقانيا[1] بطرز ذهب مُزركش ورسم السلطان إلى سائر الأمراء أن يوافوه بالخلع ودُقّت البشائر لهذا الخبر بالديار المصرية وزُيّنت القاهرة من الغد زينة عظيمة .

ثمّ خلع السلطان على الأمير طولو من علىّ باشاه الظاهرىّ أحد أمراء العشرات وندبه للتوجّه إلى حلب على البريد لإحضار رأس منطاش، بعد أن يعذّبه بأنواع العذاب ليُقِرّ على أمواله ، فسار طولو فى خامسه إلى حلب وأحضر منطاشا وعَصَره وأجرى عليه أنواعَ العذاب ليُقِرّ بالمال، فلم يعترف بشىء، فذبحه بعد عذاب شديد، قيل : إنه عُذّب بأنواع العذاب والكسّارات والنار فى أطرافه، حتى لم يبق فيه عضو إلا وتكسّر وهو مصمم على أنه لا يملك شيئا ، ثم قطع رأسه وحُملت على رمح وطيف بها بمدينة حلب ، ثمّ أخذها طولو وعاد يريد الديار المصرية ، فصار كلما دخل إلى مدينة طاف بها على رمح وعَمِل بها كذلك فى سائر مدن الشام ، حتى وصلت إلى الديار المصرية صحبة طولو المذكور فى يوم الجمعة حادى عشرين رمضان[2] ، فعلّقت على باب قلعة الجبل ، ثمّ طِيف بها القاهرة على رُمح ، ثمّ علقت على باب زَويلة أياما ، ثم سُلمت إلى زوجته أم ولده ، فدفنتها فى سادس عشرينه .

ثمّ ندب السلطان يلبغا السالمىّ الظاهرىّ إلى نُعير بالخلع .

---

(١) فى (ف) : (قوقانى) . وفوقانى : لباس كالجبة يلبسه القضاة والأمراء .

(٢) فى نسخة ف : (شعبان) .

ثمّ فى سادس عشرينه قدم رسل الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين[(١)] على السلطان تُخبر بأن تيمورلنك أخذ مدينة تِبْريز وأرسل يستدعيه إلى عنده فاعتذر[(٢)] لمشاورة سلطان مصر، فلم يقبل منه تيمور ذلك وقال له : ليس لصاحب مصر بملكك حكم وأرسل إليه خلعة[(٣)] وسكة[(٤)] ينقش بها الذهب والدنانير وقدم مع القاصد أيضا رسول صاحب بسطام[(٥)]، يذكر بأن تيمور قتل شاه منصور متملّك شِيراز وبعث برأسه إلى بغداد و بعث بالخِلع والسكة إلى السلطان أحمد بن أُوَيْس صاحب العراق، فلبس السلطان أحمد الخلعة وطاف بها فى شوارع بغداد وضرب بآسمه السكة، وكان ذلك خديعة من تيمور، حتى ملك منه بغداد فى يوم السبت حادى عشرين شوّال من سنة خمس وتسعين المذكورة .

وكان سبب أخذ تَيْمور بغداد أن آبن أُوَيْس المذكور كان أسرف فى قتل أمرائه وبالغ فى ظلم رعيته وآنهمك فى الفجور والفساد .

قلت فائدة : حكى بعض الحكماء أن الرجل إذا كان فيه خصلة من سبع خصال تمنعه السيادة على قومه ونظم السبعةَ بعضُهم فقال : [الخفيف]

منع النـاس أن يسـود عليهـم * سـبعةٌ قاله ذوو التبيانِ
أحمـقُ كاذبُ صـغيرُ فقـير * ظالم النفس مُمْسك الكَفِّ زان

(١) رواية ف : (و بعث إليه يستدعيه إلى عنده) .
(٢) رواية ف : « ليس لصاحب مصر عليك حكم » .
(٣) رواية (ف) : « خلعته » .
(٤) السكة حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم .
(٥) البسطامى : نسبة إلى بسطام، قرية من قرى قومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين (عن معجم البلدان لياقوت) .

ولما وقع من السلطان أحمد ذلك كاتب أهل بغداد تيمور بعد استيلائه على مدينة تبريز(١) يحثونه على المسير إلى بغداد ، فتوجّه إليها بعساكرها حتى بلغ الدّربند(٢) وهو من بغداد مسيرة يومين ، فبعث إليه أحمد بن أُويس بالشيخ نور الدين الخُراسانيّ فأكرمه تيمور وقال له : أنا أترك بغداد لأجلك ورحل يريد السلطانية ، فبعث نور الدين كتبة بالبشارة إلى بغداد .

ثم قدم فى إثرها فاطمأن أهلها وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريق أخرى ، فلم يشعر أحمد بن أُويس وقد اطمأن إلا وتيمور نزل غربى بغداد قبل أن يصل الشيخ نور الدين فدهش عند ذلك ابن أويس وأمر بقطع الجسر ورحل من بغداد بأمواله وأولاده وقت السحر من ليلته وهى ليلة السبت المذكورة وترك بغداد فدخلها تيمورلنك وأرسل ابنه فى إثر ابن أُويس فأدركه بالحِلّة(٣) ونهب ماله وسبى حريمه وأسر وقتل كثيرا من أصحابه ، فنجا السلطان أحمد بن أويس بنفسه فى طائفة وهم عُراة ، فقصد حلب وتلاحق به مَن بقى من أصحابه .

ثم بعد ذلك قَدِم البريد على السلطان الملك الظاهر برقوق بأنّ ابن أويس المذكور نزل بالرحبة(٤) فى نحو ثلاثمائة فارس وقدم كتاب ابن أويس وكتابُ نُعير ،

(١) تبريز : أشهر بلدة بأذربيجان ، ولها غوطة رائعة . وكان بها كرسى بيت هولاكو من التتار ، وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة ، وهى اليوم (القرن التاسع الهجرى) : أم إيران جميعا لتوجه المقاصد من كل جهة إليها ، وبها محط رحال التجار والسفار ، وبها دور أكثر الأمراء الكبراء المصاحبين لسلطانها لقربها من أرجان محل مشتاهم (راجع صبح الأعشى رابع ص ٣٥٧ ومعجم البلدان وتقويم البلدان) .

(٢) باب الدربند : (باب الأبواب) : اسم لبليدة على ساحل بحر الخزر بين البحر والجبل ، وهى شمالى باب الحديد (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل) .

(٣) الحلة يراد بها حلة بنى مزيد ، وهى مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٣٢٢) .

(٤) يريد الرحبة الجديدة وهى على نحو مرحلتين من الفرات .

فأجيب أحسن جواب وكتب بإكرامه والقيام بما يليق به ، فلما وصل كتاب السلطان إلى تُعير توجه إليه، وعندما عاين آبن أُوَيْس نزل عن فرسه وقبّل الأرض بين يديه وسار به إلى بيوته وأضافه .

ثم سيّره إلى حلب فقدمها ومعه أحمد بن شكر ونحو الألفى فارس فأنزله الأمير جُلبان قرا سُقل نائب حلب بالميدان وقام له بما يليق به وكتب مع البريد إلى السلطان بذلك وعلى يد القادم أيضا كتاب السلطان أحمد بن أويس يستأذن فى القدوم إلى مصر ، فجمع السلطان الأمراء للمشورة فى أمر آبن أويس ، فآتفقوا على إحضاره وأن يخرج إلى مجيئه الأمير عز الدين أزدمر ومعه نحو ثلاثمائة ألف درهم فضة وألف دينار برسم النفقة على آبن أويس فى طريقه إلى مصر وتوجه أَزْدَمر المذكور فى سادس عشرينه وسار أزدمر إلى حلب وأحضر السلطان أحمد آبن أويس المذكور إلى نحو الديار المصرية ، فلما قَرُب آبن أويس من ديار مصر أخرج السلطان عدّة من الأمراء إلى لقائه .

فلمّا كان يوم الثلاثاء سابع عشرين[1] شهر ربيع الأول من سنة ست وتسعين وسبعمائة ، نزل السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل بأمرائه وعساكره إلى لقاء أحمد بن أويس وجلس بمسطبة مطعم الطير[2] من الرِّيدانية خارج القاهرة إلى أن

(١) رواية ف « سابع عشر شهر ربيع الأول » .

(٢) المقصود بالمطعم هنا هو مطعم الطيور المخصصة للصيد ، وكان السلاطين ينزلون إليه ، وتطلق البازدارية طيورا أعدّوها لذلك ثم يطلقون وراءها الطيور الجارحة لاصطيادها ، وكان هذا نوعا من أنواع التسلية والرياضة السلطانية . ويستفاد مما ورد فى كتاب حوادث الدهور لابن تغرى بردى (ص ٢٨٠) ومما ورد فى تاريخ مصر لابن إياس (ص ١٧٦ ج ٢) : أن هذا المطعم كان واقعا فى الشمال الشرق لخانقاه السلطان برقوق المعروفة بتربة برقوق فى المنطقة التى بها اليوم جباية العباسية التى يسميها العامة جبانة النفير بالقاهرة وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٧١ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا تكميليا .

قرب السلطان أحمد بن أُويس ووقع بصره على المسطبة التى جلس عليها السلطان، فنزل عن فرسه ومشى عدّة خطوات ، فتوجه إليه الأمير بتخاص حاجب الحجّاب بالديار المصرية ومن بعده الأمراء للسلام على ابن أويس، فتقدّم بتخاص المذكور وسلم عليه ووقف بإزائه وصار كلما تقدّم إليه أمير لِيُسلِّم عليه يعرّفه بتخاص بآسمه ووظيفته وهم يقبّلون يده واحدا بعد واحد ، حتى أقبل الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس فقال له : الأمير بتخاص هذا أمير مجلس وآبن أستاذ السلطان ، فعانقه آبن أويس ولم يدعه يُقبِّل يده .

ثمّ جاء بعده الأمير بَكْلَمش العلائى أمير سلاح فعانقه أيضا، ثمّ من بعده الأمير أيتمش البجاسىّ رأس نوبة الأمراء وأطابك فعانقه، ثمّ من بعده الأمير سُودون الفخرىّ الشيخونىّ نائب السلطنة فعانقه، ثمّ الأمير الكبير كشبغا الحموىّ أتابك العساكر فعانقه وآنقضى سلام(١) الأمراء ، فقام عند ذلك السلطان ونزل من على المسطبة ومشى نحو العشرين خطوة ، فلمّا رأى آبن أويس مَشْىَ السلطان له هرول حتى آلتقيا ، فأومأ أحمد بن أويس ليقبّل يد السلطان فمنعه السلطان من ذلك وعانقه .

ثمّ بكيا ساعة ثم مشيا إلى نحو المسطبة والسلطان يطيّب خاطره ويَعِده بكل جميل وبالعود إلى ملكه ويده فى يده حتى طلعا على المسطبة وجلسا معا على البساط من غير أن يقعد السلطان على مرتبته وتحادثا طويلا ، ثمّ طلب السلطان له خلعة فقُدِّم قبا حرير بنفسجىّ بفرو وقاقم بطرز زركش هائلة ، فألبسه الخلعة المذكورة وقدّم له فرسا من خاصّ مراكيب السلطان بسرج ذهب وكُنبوش زركش وسلسلة ذهب، فركبه آبن أويس من حيث يركب السلطان، ثمّ ركب السلطان بعده وسارا

(١) رواية ف : « وآنقضى السلام من الأمراء » .

يتحادثان والأمراء والعساكر سائرة على منازلهم مهنية وميسرة، حتى قَرُبا من القلعة، هذا والناس قد خرجت إلى قريب الرَّيدانية[1] وامتلأت الصحراء منهم للفرجة على موكب[2] السلطان، حتى أدهش كثرتهم السلطان أحمد بن أويس، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة، ولما وصلا إلى قريب القلعة[3] وأخذت العساكر تترجّل عن خيولهم على العادة، صار ابن أويس موا كبا للسلطان حتى بلغا تحت الطبلخاناه من قلعة الجبل، فأومأ إليه السلطان بالتوجه إلى المنزل الذى أُعدّ له على بِرْكة[4] الفيل، وقد جُدّدت عمارته وزخرفت بالفرش والآلات والأوانى؛ فسلّم ابن أويس على السلطان، وسار إليه وجميع الأمراء فى خدمته، وطلع السلطان إلى القلعة.

فلما دخل ابن أويس إلى المنزل المذكور ومعه الأمراء، مدّ الأميرُ جمال الدين محمود الأستادار بين يديه سماطا جليلا إلى الغاية فى الحسن والكثرة، فأكل السلطان أحمد وأكل الأمراء معه، ثم انصرفوا إلى منازلهم، وفى اليوم جهّز السلطان إليه مائتى ألف درهم فضة، ومائتى قطعة قماش سكندرىّ، وثلاثة أفراس بقماش ذهب وعشرين مملوكا وعشرين جارية، فلما كان الليل[5] قَدِم حريم ابن أويس وثقله.

ثم فى يوم الخميس عمل السلطان الخدمة بدار[6] العدل المعروفة بالإيوان[7]، وطلع القان أحمد بن أويس المذكور، وعَبَر من باب الجسر الذى يقال له باب السر[8] وجلس

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا ممتعا.

(٢) رواية ف «على موكب عظيم».

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

(٥) رواية «ف»: «فلما كان اليوم».

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٧) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

تُجاه الإيوان حتى خرج إليــه رأس نوبة ومضى به إلى القصر ، فأخذه السلطان ، وخرج به إلى الإيوان ، وأقعــده رأس الميمنة فوق الأمير كشبغا الحموىّ أتابك العساكر ، فلما قام القضاة ومُدّ السماط ، قام الأمراء على العادة ، فقام ٱبن أويس أيضا معهم ووقف ، فأشار إليه السلطان بالجلوس فجلس ، حتى فرغ الموكب ، ولمـا ٱنقضت خدمة الإيوان دخل مع السلطان إلى القصر وحضر خدَمة القصر أيضا ، ثمّ خرج الأمراء بين يديه ، حتى ركب وقدّامه جاويشــه ونقيب جيشه ، فسار الأمراء فى خدمته إلى منزله .

ثمّ علّق السلطان جاليش الســفر إلى البــلاد الشامية على الطبلخاناه ، فشرع الأمراء والمماليك وغيرهما فى تجهيز أحوالهم إلى السفر صحبة السلطان .

ثمّ فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور ، ركب السلطان من القلعة ومعه السلطان أحمد بن أويس إلى مدينــة مصر (١) وعدّى النيل إلى برّ الجيزة ، ونزل بالخيام ليتصــيّد ، فأقام هناك ثلاثة أيام وعاد ، وقد أذهل ٱبن أويس ما رأى من تجمّل المملكة وعظمتها من ندماء السلطان ومغانيــه وترتيبه فى مجلس موكبه وأنسه ثم فى ســلخه قَدِم البريد من حلب (٣) بتوجّه الأمــير ألطنبغا الأشرفىّ نائب الرُّها (٢) كان ، وهو يوم ذلك أتابك حلب ، والأمير دُقماق المحمدىّ نائب مَلَطْية (٤) بعسكريهما

(١) يريد بها مصر القديمة . (٢) الرها (بالقصر والمدّ) : مدينــة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذى استحدثها وهو الرهاء بن البلندى بن مالك . (٣) حلب بالتحريك مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء وهى قصبة جند قنسرين (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٣٠٤) .

(٤) ملطية : مدينــة شمالى حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع مراحل منهــا ، وهى مدينة من بلاد الثغور ، وقد عدها ٱبن حوقل من جملة بلاد الشام . وقال أبو الفداء إسماعيل فى تقويم البلدان : (إنها فى بلاد الروم ، وعدها بعضهم من الثغور الجزرية . وكانت ملطية قديمة خربها الروم فبناها أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس وجعل عليها سورا محكما ، وهى بلدة ذات فواكه وأشجار وأنهار ، فتحها =

وموافقتهما لطلائع تيمورلنك وهزيمتهما له ، بعد أن قتلا من اللنكية خلقا كثيرا ، وأسرا أيضا جماعة كبيرة ، وعاد إلى حلب بمائة رأس من التمرية .

وفى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر ابتدأ السلطان بنفقة المماليك ، لكل مملوك مبلغ ألفى درهم وعدتهم خمسة آلاف مملوك ، فبلغت النفقة فى المماليك خاصة عشرة آلاف درهم فضة ، سوى نفقة الأمراء وسوى ما حُمل فى الخزائن وسوى ماتكلفه للقان أحمد بن أُوَيس فيما مضى ، وفيما يأتى ذكره .

وبينما السلطان فى ذلك قدم عليه كتاب تيمور يتضمن الإرداع والتخويف ، ونصه :

قل اللهم مالك الملك ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه ، ومسلّطون على من حلّ عليه غضبه ، لا نَرِق لشاك ، ولا نرحم عَبْرة باك ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا ، فالويل ثم الويلُ لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا ! قد خربنا البلاد ، وأيتمنا الأولاد ، وأظهرنا فى الأرض الفساد ، وذلّت لنا أعزّتُها ، وملكنا بالشوكة أزمّتها ، فإن خُيِّل ذلك على السامع وأشكل ، وقال : إن فيه عليه مشكلا ، فقل : ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة﴾ ، وذلك لكثرة عَدَدنا ، وشدة بأسنا ، فخيولُنا سوابق ، ورماحُنا خوارق ، وأسنّتُها بوارق ، وسيوفُنا صواعق . وقلوبنا كالجبال ، وجيوشُنا كعَدَدِ الرمال ، ونحن أبطال وأقيال ، ومُلْكنا لا يُرام ، وجارُنا لا يُضام ، وعزُّنا أبدا لسؤدُد مُنقام ، فمن سالمَنا سَلِم ، ومن

= محمد الناصر يوم الأحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ٧١٥ هـ . منها أبو الفرج الملطى عمدة المؤرخين المحققين المتوفى سنة ٦٨٥ هـ الملقب بابن العبرى (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣١ وتقويم البلدان وفهرس معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية للمرحوم محمد أمين واصف بك وتاريخ سلاطين المماليك) .

حاربنا ندم. ومن تكلم فينا بما لا يعلم جُهِّل . وأنتم فإن أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا، فلكم مالَنا وعليكم ما علينا، و إن خالفتم وعلى بغيكم تماديتُم، فلا تلوموا إلا أنفسكم، فالحصون منّا مع تشييدها لا تمنع، والمدائن بشدّتها لقتالنا لا تَرُدّ ولا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يُستجاب فينا فلا يُسْمع، فكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام، وظلمتم (١) جميع الأنام، وأخذتم أموال الأيتام، وقبلتم الرشوة من الحكّام، وأعددتم لكم النار و بئس المصير : ﴿ إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾ فيا فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك، وقد قتلتم العلماء، وعصيتم رب الأرض والسماء، وأرقتم دم الأشراف، وهذا والله هو البغى والإسراف، فأنتم بذلك فى النار خالدون، وفى غد ينادَى عليكم : ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق و بما كنتم تفسقون ﴾، فأبشروا بالمذلّة والهوان، يا أهل البغى والعدوان، وقد غلب عندكم أنا كفرة . وثبت عندنا والله أنكم الكفرَة الفجرَة، وقد سلطنا عليكم الإله، له أمور مقدّرة، وأحكام مُحرّرة، فعزيزكم عندنا ذليل، وكثيركم لدينا قليل، لأننا ملكنا الأرض شرقا وغربا، وأخذنا منكم كلّ سفينة غصبا، وقد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا بردّ الجواب . قبل أن ينكشف الغطاء، وتُضرِم الحربُ نارها، وتضع أوزارها، وتصير كلُّ عين عليكم باكية، وينادِى منادى الفراق : هل ترى لهم من باقية، و يُسمِعكم صارخ الفناء بعد أن يهزّكم هزا، ﴿ هل تُحِسُّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾، وقد أنصفناكم إذ راسلناكم، فلا تقتلوا المرسَلين، كما فعلتم بالأوّلين، فتُخالفوا كعادتكم سنن الماضين، وتعصوا رب العالمين، ﴿ فما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾، وقد أوضحنا لكم الكلام، فأرسلوا بردّ الجواب والسلام

(١) فى الأصلين : « وطغيتم » ، وما أثبتناه يتزن به السياق .

فكتبَ جوابه بعد البسملة الشريفة : ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعزّ من تشاء وتذل من تشاء﴾، وحصل الوقوف على ألفاظكم الكفريّة، ونزغاتكم الشيطانية، وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الخانيّة، وسيرة الكفرة الملائكية، وأنكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حلّ عليه غضب الله، وأنكم لا تَرِقّون لشاك، ولا ترحمون عَبْرة باك، وقد نزع الله الرحمةَ من قلوبكم، فذاك أكبر عُيوبكم، وهذه من صفات الشياطين، لا من شِيَم السلاطين، وتكفيكم هذه الشهادة الكافية، وبما وصفتُم به أنفسَكم ناهية، ﴿قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ماعبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولى دين﴾ ففى كل كتاب لُعنتم، وعلى لسان كلّ مُرْسَل نُعتم، وبكل قبيح وُصفتم، وعندنا خبرُكم من حين خرجتُم، أنكم كفرة، ألا لعنة الله على الكافرين، من تمسّك بالأصول فلا يُبالى بالفروع، نحن المؤمنون حقًّا، لا يدخل علينا عيب، ولا يضرنا رَيْب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه رحيم لم يزل، فنحققنا نزوله، وعلمنا ببركته تأويلَه، فالنار لكم خُلقت، و لخلودكم أُضرمت، ﴿إذا السماء انفطرت﴾؛ ومن أعجب العجب تهديدُ الرتوت(١) بالتوت والسباع بالضباع والكماة بالكُراع، نحن خيولنا برقيّة، وسهامنا عربيـة، وسيوفنا يمانية، ولبوسنا مصرية، وأكُفّنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب، إنْ قتلناكم فنعم البِضاعة، وإن قُتل منا أحدٌ فبينه وبين الجنـة ساعة، ﴿ولا تحسبن الذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر

(١) الرتوت ؛ جمع رت . وهم : علية القوم وسادتهم .

المؤمنين ﴾ . وأمّا قولكم : قلوبنا كالجبال، وعددُنا كالرمال ، فالقصّاب لا يُبالي بكثرة الغنم، وكثيرُ الحَطَب يُغنيه الضَّرم ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئـة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ الفـائز الفائز من الزوايا ، وطول البلايا، وٱعلموا أنّ هجوم المنيّة، عندنا غايةُ الأمنية ، إن عِشنا عشنا سـعداء، وإن قُتِلنا قُتلنا شهداء ألا إن حزب الله هم الغالبون أبعدَ أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، تطلبون منا طاعة، لا سمعَ لكم ولا طاعة ، وطلبتم أن نُوضّح لكم أمرَنا ،قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك، وفى سِلْكه تلبيك ، لو كُشف الغطاء لبان القصد بعد بيان، أكفرتُم بعد إيمان ، أم ٱتخذتم إلٰهاً ثان ، وطلبتم من معلوم رأيكم ، أن نتبـع دينكم، ﴿ لقد جِئتم شيئا إدّا تكاد السـمواتُ يتفطّرن منـه وتنشق الأرض وتَخِرّ الجبال هـدّا ﴾ قل : لكاتبك الذى وضع رسالتَه، ووصف مقالتَه، وصلَ كتابُك كضربْ رَبَاب، أو كطَنين ذُباب، ﴿ كلّا سنكتبُ ما يقول ونَمـدُّ له من العذاب مدّا، ونَرِثه ما يقول ﴾ إن شاء الله تعالى لقد لَبَكْتم(٢)، فى الذى أرسلتُم، والسلام . انتهى .

فَعُرِض هذا الجوابُ على السلطان ثمّ خُتِم وأُرسِل إليه .

ثم فى سادس شهر ربيع الآخر المذكور عَرَض السلطان أجناد الحلقة الذين عُيِّنوا للسفر وعَيَّن منهم أربعمائة فارس للسفر صحبةَ السلطان وترك الباقى بالديار المصرية .

ثمّ فى سابعه خرجت مُدَوَّرة السـلطان من القاهرة ونُصِبت بالريدانيـة(٣) خارج القاهرة .

ثمّ فى يوم الأربعاء تاسعه عَقَد السلطان عقدَه على الخاتون تَنْدى بنت حسين ٱبن أُويس وكانت قَدِمت مع عمها السلطان أحمد بن أُويس، ومبلغ الصداق ثلاثة

(١) فى م : (الهتان) . (٢) لبكتم أى خلطتم فى الأمر .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢ من هذا الجزء .

آلاف دينار وكان صرفُ الدينار إذ ذاك ستة وعشرين درهما ونصفَ درهم ، وبَنَى عليها ليلة الخميس عاشره وهو يوم سفره إلى الشام .

وأصبح من الغد في يوم الخميس المذكور نزل السلطان من قلعة الجبل إلى الإسطبل[1] السلطانى ، ثم خرج من باب[2] السلسلة إلى الرميلة[3] وقد وقف القان أحمد ابن أويس وجميعُ الأمراء وسائر العسكر مُلبسين آلةَ الحرب ومعهم أطلابُهم ، فسار السلطان وعليه قَرْقل[4] بلا أكمام وعلى رأسه كَلَفْتة[5] وتحته فرس بعرقيّة من صوف سميك إلى باب القرافة والعساكر قد ملأت الرُّميلة فرتّب هو بنفسه أطلابَ الأمراء ومرّ في صفوفها ذهابا وإيابا غير مرّة ، حتى رتّبها أحسن ترتيب وصاحبُها ينظر وأخذ يُخالف في تعبئة الأطلاب ، كلُّ تعبئة بخلاف الذى يتقدّمها ، حفِظتُ أنا غالبَها عن الأستاذ الأتابك آقبغا التمرازى عن أستاذه تمراز الناصرى النائب ولولا الإطالة والخروج عن المقصود لرسمتها هنا بالنقط . انتهى .

فلمّا فَرَغَ السلطان الملك الظاهر برقوق من تعبئة أطلاب أمرائه أخذ في ترتيب طُلْب نفسه وجعله أمام أطلاب الأمراء كالحاليش لكثرة من كان به

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣ من هذا الجزء .

(٣) الرميلة من الميادين الواسعة تحت قلعة الجبل بالقاهرة وتعرف الآن بالمنشية وبها ميدان صلاح الدين الأيوبى . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١١١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) القرقل (قرقر) : نوع من الدروع التى كانت تستعمل فى الحروب .

(٥) الكلفتة : هى الكلوتة ولونها أصفر ، لباس من لباس الرأس ، وهى من رسم الدولة التركية ، يلبسها السلطان والأمراء وسائر العسكر ، ولها كلاليب بغير عمامة فوقها ، وتكون شعورهم مضفورة مدلاة وتوضع فى كيس حرير إما أحمر أو أصفر (عن دوزى ص ٣٨٧) .

وعبّاه قلبا وجناحَ يمين وجناحَ شمال ورديفا وكمينا وأمر الكوسات والطبـول فدُقّت حربيّا .

ثمّ ترك جميعَ الأطلاب ومضَى فى خواصّه إلى قبة[1] الإمام الشافعىّ [رضى الله عنه] وزاره وتصدّق على الفقراء بمـال كثير خارج عن الحدّ، ثم سـار إلى المشهد[2] النفيسىّ وزاره وتصدّق به أيضا، وفى طول طريقه بجمـلة مستكثرة، ثمّ عاد إلى الرّميلة وأشار إلى طُلب السلطان فسار إلى نحو الرَّيْدانيّة فى أعظم قوّة وأبهج زىّ وأفخـر هيئة وأحسن ملبس، جُرّ فيـه من خواصّ الخيل مائتا جنيب مُلْبسة آلة الحرب التى عظُمت من الآلات المذهبة والمفضّضة والمزُركشَة على آختلاف أنواعها وصفاتها التى تُحيّر العقول عند رؤيتها .

ثمّ أشار لأطلاب الأمراء فسـارت أيضا بأعظم هيئـة وقد تفاخر الأمراء أيضـا فى أطلابهـم وخرج كل طُلب أحسن من الآخر حتى حاذوا القلعـة

(١) هذه القبة، أنشأها الملك الكامل محمد آبن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٠٨ هـ . وذكر آبن إياس فى كتاب بدائع الزهور ص ١٩٨ ج ٢ أن الأشرف قايتباى أمر بتجديد عمارة قبـة الإمام الشافعى ولا تزال هذه القبة الجميلة المرتفعة قائمة إلى اليوم تعلو قبر الإمام الشافعى . ويوجد فوق القبة من الخارج فى مكان الهلال مركب صغير من النحاس تسـع من الحب قدر نصف إردب ، يوضـع فى هذا المركب لإطعام الطيور .

(٢) المشهد النفيسى — يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه ص ٤٤٠ عن ذكر المشهد النفيسى والجامع بالمشهد النفيسى أن السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعا توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨ هـ ودفنت فى منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن فى الخط الذى كان يعرف قديما بخط درب السباع . ولا يزال مشهد السيدة نفيسة داخل جامعها المعروف باسمها الشريف محفوظا بعناية الله إلى اليوم بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة . وأوّل من بنى على قبرها هو عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر فى سنة ٢١٠ هـ وأوّل من أنشأ المسجد المجاور لمشهدها هو الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٧١٤ هـ والبناء الحالى للجامع والمشهد جدّده ديوان عموم الأوقاف فى سنة ١٣١٤ هـ .

فوقفوا يمينا ويسارا حتى سار السلطان في موكبه في غاية العظمة والأبّهة وإلى جانبه القان أحمد بن أُوَيْس على فرس بقماش ذهب وبجانب آبن أويس الأمير الكبير كمشبغا الحموي ثم الأمراء ميمنة وميسرة، كلّ واحد في رتبته حتى آنقضى ممرّ السلطان وأمامه العساكر وخلفه، ثمّ سارت أطلاب الأمراء تريد الريدانية شيئا بعد شيء وسار السلطان حتى نزل بخيّمه بالريدانيّة وأقام بها أياما.

ثمّ في رابع عشره خلع على القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء باستقراره قاضي قضاة الشافعية بديار مصر، بعد عزل القاضي صدر الدين المُناوي ودخل من الرّيدانية إلى القاهرة ومعه تَغْرِي بَرْدِي من يَشبغا رأس نوبة النُّوَب (أعني الوالد) والأمير قلمطاي من عثمان الدوادار الكبير وآقبغا اللكّاش رأس نوبة ثان وجماعة أخر.

ثم قدم على السلطان بالريدانية ولدُ الأمير نُعَير ومعه محضر أنّ أباه أخذ مدينة بغداد وخَطَب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق، فخلع السلطان عليه ووعده بكل خير.

ثمّ كتب السلطان بإحضار الأمير أَلْطُنبغا المعلّم من ثغر دِمياط[1].

ثمّ خلع السلطان على الأمير سُودون النائب لِيُقيم بالقاهرة في مدّة غَيْبة السلطان، وعلى الأمير بجَاس لِيُقيم بالقلعة، وعلى الأمير محمود الأستادار، وعلى ولده وخلع على التاجر برهان الدين المحَلّيّ، وعلى التاجر شهاب الدين أحمد بن مسلم، وعلى التاجر نور الدين علي الخَرُّوبيّ لكون السلطان آقترض منهم مبلغ ألف ألف درهم.

ثمّ في ثالث عشرينه رحَلَ السلطان بعساكره وأمرائه من الريدانية، بعد أن أقام بها نحو ثلاثة عشر يوما، وفرّق من الجمال في المماليك نحو أربعة آلاف جمل،

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٤٠ من هذا الجزء.

ومن الخيل ألفى فرس وخمسمائة فرس، وحمل معه أشياء كثيرة مما يحتاج السلطان إليه، منها خمسة قناطير من العاج والآبنوس برسم الشَّطْرَنج الذى يلعب به السلطان، وسببه أنه كان إذا لعب بشِطْرنج وفرغ من لعبه أخذه صاحب النَّوْبة وجدّد غيره، وأشياء كثيرة أخر من هذه المقولة .

ثمّ فى ثامن عشرينه أرسل السلطان يطلب بدر الدين محمود الكلستانىّ، فأخذ محمود المذكور من خانقاة شَيْخون[1] فإنه كان من بعض صوفيتها وسار وهو خائف وَجِل، لأنه كان من ألزام ألطنبغا الجُوبانىّ إلى أن وصل إلى السلطان. وخبره أنّ السلطان كان ورد عليه كتاب من بعض الملوك بالعجمىّ، فلم يعرف القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر يقرؤه، فطلب السلطان من يقرؤه، فنوّه بعضُ من حضر من الأمراء بذكر الكلستانىّ هذا، فَطُلِب لذلك وحضر وقرأه فأعجب السلطانَ قراءتُه، فأمره بالسفر معه. فسافر صحبة السلطان وصار ينزل مع الأمير قلمطاى الدوادار كأنّه من بعض حواشيه فإنه كان فى غاية من الفقر إلى أن وصل إلى دمشق كما سنذكره .

وأما السلطان فإنه دخل دمشق فى عشرين جُمادَى الأولى وقام به إلى أن أخرج عسكرا إلى البلاد الحلبية فى سابع عشر شهر رجب، وعليهم الأميرُ الكبير كمشبغا الحموىّ والأمير بَكْلَمش أمير سلاح والأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس و بيبرس آبن أخت السلطان الملك الظاهر برقوق، ونائب صفد[2] ونائب غزّة، كل ذلك والسلطان مقيم بدمشق فى آنتظار قدوم تَيْمورلَنْك .

ثم أمر السلطان للقان غياث الدين أحمد بن أُويس بالتوجه إلى محل مملكته ببغداد، فخرج من دمشق فى يوم الآثنين أوّل شعبان من سنة ست وتسعين

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .
(٢) صفد : مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام من جبال لبنان .

المذكورة ، بعد ما قام له السلطان بجميع ما يَحْتَاج إليه ، وعند وَدَاعه خلَع عليه الملك الظاهر خِلعة أطلسين مُتَمَّرا وقَلَّده بسيف مُسَقَّط بذهب ، وكَتَبَ له تقليدا بسلطنة بغداد ، وناوله إيّاه ، فأرادَ أحمد بن أُوَيْس أن يُقَبِّل الأرض فلم يُمَكِّنه السلطان من ذلك ، إجلالا له وتعظيما فى حقه ، وقام له وعانقه وودعه ، ثمّ افترقا ، وكان ما أَنْعم به السلطان الملكُ الظاهر على القان غِياث الدين أحمد بن أُوَيس عند سفره خاصّة من النقد خمسمائة ألف درهم ، سوى الخيل والجمال والسلاح والمماليك والقُماش السكندرىّ وغير ذلك ، واستمرّ ابن أُوَيس بمخيّمه خارج دمشق إلى يوم ثالث عشر شعبان ، فسافر إلى جهة بغداد بعد أن أظهر الملك الظاهر من علوّ همته ومكارمه وإنعامه لابن أويس المذكور ما أدهشه .

قلت : هكذا تكون الشِّيَم الملوكية ، وإظهار الناموس ، وبَذْل الأموال فى إقامة الحُرمة ، مع أن الملك الظاهر لم يخرج من الديار المصرية ، حتّى تحمّل جملةً كبيرة من الديون ، فإنه من يوم حُبِس بالكَرَك[1] وملَك الناصرىّ ومنطاش ديارَ مصر فرّقا جميع ما كان فى الخزائن السلطانية ، وحضر الملك الظاهر من الكَرَك فلم يَجد فى الخزائن ما قلّ ولا كَثُر وصار مهما حصّله أنفقه فى التجاريد والكُلَف ، فلله دَرُّه من مَلِك ! على أنه كان غيرَ مشكور فى قومه .

حدّثنى غيرُ واحد من حواشى الأسياد أولاد السلاطين ، قالوا : كُنّا نقول من يوم تسلطن هذا المملوك : هذا الكَعْب الشؤم نشّفت القلعةَ من الرِّزق وخَربت الدنيا هذا ، وكان الذى يُصرف يوم ذلك على نزول السلطان إلى سَرْحة سِرْياقوس[2] بكُلْفة

(١) الكرك : اسم لقلعة حصينة جدا فى أطراف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها (عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٤٣١٢) .

(٢) سرياقوس من القرى القديمة فى مصر ، وهى الآن من قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية واقعة على الشاطىء الشرقى لترعة الاسماعلية فى شمال القاهرة وعلى بعد ١٨ كيلو مترا منها

ملوك زماننا هذا ! من أوّل السنة إلى آخرها ، فلعَمْرِى ! هل الأرزاق قلّت أم الهمة اضمحلّت ! وما الشيء إلا كما كان وزيادة ، غيرَ أنّ قِلّة العِرفان تمنع السيادة . انتهى .

وفى يوم ثانى شعبان خلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمود الكلستانى المقدّم ذكرُه باستقراره فى كتابة سِرّ مصر ، بعد موت القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله ، وكانت تولية الكلستانى هـذه الوظيفةَ كتابة السرّ من غريب الاتفاق ، كونه كان فقيرا مُمْلِقا خائفا من السلطان ، وعنـد طلب السلطان له من خانقاه[1] شَيْخون لقراءة الكتاب الوارد عليه من العَجَم لم يخرُج من الخانقاه حتى أوصى .

ثم إنّه بعـد قراءة الكتاب سافر صُحبة السلطان إلى دِمَشق واشتغل السلطان بما هو فيه عنـه ، فضاق عيشُه إلى الغـاية وبقى فى أعوز حال وبات ليلته يتفكّر فى عمل أبيات يمدح بهـا قاضى دِمَشق ، لعلّه يُنعم عليـه بشيء يَرُدّ به رَمَقه . فنَظَم قصيدة هائلة وكان بارعا فى فنون عديدة ، وأصبح من الغـد ليتوجه بالقصيدة إلى القاضى ، فجاءه قاصدُ السلطان بولاية كتابة سِرّ مصر فجاءته السعادةُ فجأة .

وكان من أمر السلطان أنه لمّـا مات كاتب السرّ طَلَب مَن يُوليـه كتابة السرّ فَذُكِر له جماعةٌ وبذلوا له مالا ، له صورةٌ ، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك وأراد مَنْ يكون كفئًا لهـذه الوظيفة التى يكون متولّيها صاحبَ لسان وقلَم فلم يجد غيرَ الكلستانى المذكور ، وكان أهلا لها ، فطلبه وولّاه كتابة السرّ ، فباشرها على أحمل وجه . انتهى .

ثمّ قـدِم على السلطان رُسُل طقْتَمُش خان صاحب كُرْسى بلاد القَفْجاق[2] بأنه يكون عونا مع السلطان على تَيْمُورلَنك ، فأجابه السلطان لذلك .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) القبجاق (القفجاق) : جنس من الترك يسكنون صحارى تسمى صحارى الدشت ، أو صحارى القبجاق ، أهل حل وترحال ، على عادة البدو (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٦) .

ثم قدمت رسل خَوَنْدكارَ يلدرم بايزيد بن عثمان متملّك بلاد الروم بأنّه جهز لنُصرة السلطان مائتى ألف درهم، وأنّه ينتظر ما يرد عليه من جواب السلطان ليعتمدَه.

ثمّ قَدِم رسول القاضى برهان الدين أحمد صاحب سِيواس[1] بأنّه فى طاعة السلطان ويترقّب ورودَ المراسيم السلطانية الشريفة عليه بالمسير إلى جهة يعيّنه السلطان إليها، عند قدوم تَيْمور، فكُتِب جوابُ الجميع بالشكر والثناء وبما اختاره السلطان.

ثمّ فى أوّل ذى القعدة خرج السلطان من دِمَشق يريد البلاد الحلبية وسار حتى دخلها فى العشر الأوسط من ذى القعدة.

وبعد دخوله حلب بأيام قليلة، عَزَل نائبَها الأمير جُلْبان من كَمَشْبُغا الظاهرىّ المعروف بقراسقل، وخلع على الوالد باستقراره عوضه فى نيابة حلب، وأنعم على الأمير جُلْبان المذكور بإقطاع الوالد وإمرته، وهى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، ولم يستقرّ به فى وظيفته، وكانت وظيفة الوالد قبل نيابة حلب رأسَ نَوْبة النُّوب.

ثم أمسك السلطان الأمير دِمِرْداش المحمدىّ نائب طرابُلس وحبسه وخلع على الأمير أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرىّ نائب صفد باستقراره عوضه فى نيابة طرابلس، وخلع على الأمير آقبغا الجمالى الظاهرى أتابك حلب باستقراره فى نيابة صفد[2]، عوضا عن أرغون شاه الإبراهيمى، وخلع على الأمير دُقماق المحمّدىّ الظاهرىّ باستقراره فى نيابة مَلَطْيَة، وعلى الأمير كور مُقْبل باستقراره فى نيابة طَرَسُوس[3].

(١) سيواس (بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت): إقليم بالروم، وهى بلدة كبيرة مشهورة بينها وبين قيسارية ستون ميلا (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل).

(٢) راجع الحاشية رقم ١ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا.

(٣) طرسوس (بفتح أوّله وثانيه وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة): مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم عن معجم البلدان (ج ٣ ص ٥٢٦).

ثم قبض السلطان على عدّة أمراء من أمراء حلب : منهم الأمير أَلْطُنبغا الأشرفى ، والأمير تمربغا الأشرفى ، وقطلوشاه المـارِدِينى ، وحُبِس الجميع بقلعة حلب وآنفضّ الموكب ، والوالد واقفٌ لم يتوجه ، فقال له السلطان : لم لاتتوجه ! فقال : يا مولانا السلطان ! أَسْتِحى أنزل من النـاس يُمْسَك أخى دِمِرداش نائب طرابُلُس[1] وأتولّى أنا نيابة حلب ! وما يقبل السلطان شفاعتى فيه ، فقال له السلطان : قَبِلت شفاعتك فيه ، غير أنه يمكُث فى السجن أيّاما ، ثم أُفرِج عنه لأجلك ، لئلا يقال : يُمْسِك السـلطان نائبَ طرابلس ويُطْلقه من يومه ! فيصـير ذلك وهْنًا فى المملكة ، فقال : — الوالد رحمه الله — : السلطان يتصرّف فى مماليكه كيف يشاء ، ما علينا من قول القائل ! ثم قَبّل الأرضَ ويدَ السـلطان ، فتبسّم السلطان ، وأمر بإطلاق دِمِرداش وحضوره ، فحضر من وقته ، فخلع عليه بأتابكية حلب عوضا عن آقبغا الجمالى المستقر فى نيابة صـفد ، ثم قال له السلطان : خذ أخاك وآنزل ، فكانت

---

(١) طرابلس : سماها المؤرخون اليونان تريبوليس أى المدن الثلاث ، لأنها كانت مؤلفة من ثلاث مستعمرات ، أسسها أهالى صور وصيدا وأرواد وكانت زاهرة فى عهد الرومان ، وقد دخلها العرب دون أن يلقوا مقاومة سنة ١٧ هـ وآستولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٣ هـ بعـد حصار طويل ؛ شيدوا فى خلاله على رابية بالقرب من المدينـة قُصرا حصينا لا يزال إلى اليوم ، ويعرف باسم قلعة صنجيل وسقطت بعـد ١٨٥ سنة فى أيدى قلاوون سلطان مصر سنة ٦٨٨ هـ فدمّرها وشيد على أنقاضها مدينة جديدة وقد خربت أبنيتها مرارا فى العصور الوسطى على أثر زلازل قوية .

والمدينة الحالية واقعة بالقرب من القصر الحصين على نهر أبى علىّ على مسافة كيلو مترين من البحر وعلى بعد ٦٧ كيلو مترا من بيروت شمالا بانحراف إلى الشرق ، وعلى بعد ثلاث كيلو مترات من طرابلس إلى الشمال الغربى ، يوجد الميناء الذى هو بلدة قائمة بنفسها وفيه خمسة آلاف نفس وهو متصل بالمدينة بخط ترام . وفى السهل بين المدينة والميناء كثير من أشجار البرتقال والليمون . وعدد سكان المدينة بخلاف الميناء ٢٧ ألف نفس ، وهى تعد مدينة ذات حركة تجارية كبيرة (انظر لبنان بعد الحرب لأديب باشا ص ٩٧ ، وانظر حوادث هذه السنوات فى النجوم الزاهرة طبع دار الكتب) .

هـذه الواقعة أول عظمة نالت الوالدَ من أستاذه الملك الظاهر برقوق انتهى هذا الخبر .

والأخبار ترِد على السلطان شيئا بعـد شيء من بلاد الشمال بعَوْد تَيْمورلنك إلى بلاده والسلطان لا يصدّق ذلك . ويَتقحّم(١) على لقاء تيمورلنك ، فلم يجسُر تيمـور على القدوم إلى البلاد الشامية مخافةً من الملك الظاهر برقوق ، وتوجّه إلى بلاده ، فلما تحقّق السلطان عودَه تأسّف على عدم لقائه ، وخرج من حلب بعساكره في سابع محرّم سنة سبع وتسعين وسبعمائة يريد دِمَشق ، فوصلها ولم يُقِم بها إلا أياما قليلة لطول إقامته بها في ذَهابه ، وخرج منها بعساكره في سابع عشر المحرّم المذكور ، يريد الديار المصرية ، بعد أن خلَع على الأمير بَتخاص السودونيّ حاجب حجّاب الدار المصرية بآستقراره في نيـابة الكرك ، عوضا عن الأمير شهاب الدين أحمد آبن الشيخ علي ، ونَقَل الشهابيّ المذكور إلى حجوبية دمشق الكبرى ، عوضًا عن الأمير تَمربُغا المَنْجَكي بحكم قدوم تمربغا المنجكيّ إلى مصر صحبة السلطان ، وسار السلطان إلى أن وصل مدينة قَطْيا(٢) ، فأمسك مملوكه الأمير جُلبان الكَشْبُغاويّ قراسقل المعزول عن نيابة حلب وبعثه من قَطْيا في البحر إلى ثغر دِمْياط ، وسار السلطان من قَطْيا حتى وصل إلى ديار مصر في ثامن عشر صـفر ، وطلع إلى القلعة من يومه ، بعـد أن آحتفل

(١) يتقحم : يريد لقاءه في أقرب وقت .

(٢) قطيا (قطية) وهي : قرية من نواحي الجفـار في الطريق بين مصر والشام في وسـط الرمل قرب الفرما ، وبها جامع وماريستان (مستشفى) وبها والي طبلخاناه مقـيم لأخذ العشر من التجار ، وبها قاض وناظر وشهود ومباشرون ، ولا يمكن لأحد من الجواز من مصر إلى الشام وبالعكس إلا بجواز مرور ، فهي مزم الدرب ، لا يمكن الدخول إلى مصر إلا منها ، وكان بها مكان أخذ المكس من القادمين إلى مصر . وأقول : قد اندثرت هـذه القرية ولم يبق إلا أطلالهـا في الطريق بين القنطرة والعريش في الجنوب الشرق من محطة الرمانة (الرومانى قديمـا) وعلى بعد عشرة كيلو مترات منها .

النـاس لطلوعه، وزُيِّنت القاهرة أياما ، غيرَ أن الغلاء كان حصل قبل قدوم السلطان ، فتزايد بعد حضوره لكَثْرة العساكر .

ومن يومئذ صفا الوقت للملك الظاهر ، وصارت مماليكُه نوابَ البلاد الشامية من أبواب الروم إلى مصر، وأخذَ السلطان يُكثر من الركوب والتوجُّه إلى الصيد، وعَمِل له الأمير تَمُربُغا المَنْجَكى شرابًا من زبيب، يسمى التمربُغاوى، وأقبل السلطان على الشرب منه مع الأمراء، ولم يكن يُعرف منه السُّكْرُ قبل ذلك .

ثمّ أنعم السلطان على الأمير فارس من قُطْلوجا الظاهرى الأعرج بإمرة مائة وتقدمة ألف وولّاه حجوبية الحجاب عوضا عن بَتْخاص السودونى المستقر فى نيابة الكرك . وأنعم على الأمير نَوْرُوز الحافظى الظاهرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، عوضا عن الوالد ، وهو الإقطاع الذى كان أنعم به السلطان على جُلْبان نائب حلب .

ثم أنعم السلطان على الأمير أرْغون شاه البَيْدَمُرى بإمرة مائة وتقدمة ألف ، وأنعم السلطان أيضا على كل من تَمُربُغا المَنْجكى ، وصلاح الدين محمد بن محمد تَنْكِز وصَرغتمش المحمـدى الظاهرى بإمرة طبلخاناه ، وأنعم أيضا على كل من مُقْبِل الرومى ، وآقباى من حُسَين شاه الظاهرى ، وآق بلاط الأحمدى ، ومَنْكَلى بغا الناصرى بإمرة عشرة .

ثم بعد أشهر خلع السلطان على الأمير نوروز الحافظى الظاهرى بآستقراره رأس نوبة النوب، عوضا عن الوالد بحكم آنتقاله إلى نيابة حلب ، وكانت شاغرة من تلك الأيام .

ثم قَبَض السلطان على الأمير محمود بن على الأستادار المعروف بآبن أصفر ، عَيَّنه فى صفر سنة ثمان وتسعين (١)، وعلى ولده وعلى كاتبه ، سعد الدين إبراهيم بن غُراب

(١) رواية «ف» : «فى صفر سنة سبع وتسعين»

وخلع السلطان على قطلو بك العلائى أستادار الأمير أيتمش باستقراره فى الأستادارية، عوضا عن محمود المذكور. وأنعم السلطان عليه بإمرة عشرين، وآستمر محمود على إمرته وهو مريض محتَفظ به، وخلع السلطان أيضا على سعد الدين إبراهيم بن غُراب كاتب محمود بآستقراره ناظر ديوان المفرد وهذا أول ظهور آبن غراب فى الدولة الظاهرية، وآستمال السلطان آبنَ غراب، فأخذ يدُلّ على ذخائر أُستاذه محمود، ومحمود فى المصادرة إلى أن أظهر شيئا كثيرا من المال.

ثم أنعم السلطان على جماعة من مماليكه بإمرة طبلخاناه وهم: طولو من على باشاه الظاهرى، و يلبغا الناصرى الظاهرى، وشاذى نجما الظاهرى العثمانى، وقَيْنار العلائى، وأنعم أيضا على جماعة بإمرة عشرة وهم: طَيْبُغا الحلبى الظاهرى، وسُودون من علىّ باشاه الظاهرى المعروف بسُودُون طاز، ويعقوب شاه الخازندار الظاهرى ويَشبك الشعبانى الخازندار وتمان تمر الإشقَتَمُرى رأس نَوْبة الجَمَدارية.

ثم خلع السلطان على الأمير فارس الحاجب بآستقراره فى نظر الشيخونية[1] وخلع على الأمير تمربغا المنجكى حاجبا ثانيا بتقدمة ألف.

وفى هذه الأيام عَظُم الغلاء وفَقَد الخبزُ من الدكاكين.

وفى آخر ذى العقدة آستقر سعد الدين إبراهيم بن غراب كاتب محمود فى وظيفة نظر الخاصّ بعد القبض على سعد الدين بن أبى الفرج بن تاج الدين موسى.

---

(١) هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه شيخو حيث قال (فى ص ٤٢١ ج ٢) من خططه: إن هذه الخانقاه فى خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخون، أنشأها الأمير زين الدين شيخون العمرى فى سنة ٧٥٦ هـ، كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون، رتب فيها دروسا لفقهاء المذاهب الأربعة ودرسا للحديث ودرسا لإقراء القرآن بالروايات.

ثم رَسَم السلطان بإحضار الأمير محمود فَحُمِل إلى بين يدى السلطان ، وهو فى ألم عظيم من العَصْر والضرب والعقوبة ، فانتصب إليه كاتبه سـعد الدين إبراهيم بن غُراب فى محاققته والفُحْش له فى الكلام ، حتى آمتـلأ السلطان غَضَبا على محمود وأمر بعقوبته حتى يموت من عِظَم ما أغراه سعد الدين المذكور به .

ثم ورد الخـبرُ بقدوم الأمير تَمَم الحَسَنِىّ نائب الشام ، وكان خرج بطُلْبه الأمير سُودون طاز ، وقَدِم من الغد فى يوم الآثنين ثالث صفر سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، بعد أن خرج السلطان إلى لقائه بالرَّيْدَانية (١) ، وجلس له على مطعم الطير (٢) ، وبعث الأمراء والقضاة إليه فسلّموا عليـه ، ثم أَتَوْا به ، فقَبّل الأرض ، فخلع عليه خلعة بآستمراره على نيابة دِمَشق .

ثم قَدِم من الغد تقدمته ، وكانت تقدمة جليلة ، وهى عشرة كواهِى (٣) وعشرة مماليك صِغار فى غاية الحسن ، وعشرة آلاف دينار ، وثلاثمائة ألف درهم فضة ، ومصحف عليه قراءات وسَيْف مُسَقّط ذهب مرصّع ، وعِصابته مُنسبكة من ذهب مرصّع ، بجوهر نفيس وبدلة فرس من ذهب ، فيها أربعمائة مثقال ذهب ، وكان أجرةُ صائغها ثلاثة آلاف درهم فِضّـة ، ومائة وخمسين بقجة فيهـا أنواع الفرو ، ومائة وخمسين

---

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) مطعم الطير يقع فى المنطقة التى بها اليوم جبانة العباسية المعروفة بقرافة الغفير ، وكان مطعم الطير واقعا بالريدانية فى المنطقة التى تتوسطها اليوم قبة الملك العادل طومانباى القائمة إلى اليوم بين ثكنات الجيش شرق سراى الزعفران التى بشارع الخليفة المأمون وعلى بعد ٤٠٠ مترا منها ، يؤيد ذلك ما ورد فى حوادث يوم ١٧ ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ الآتى ذكرها فى هذا الكتاب وما ورد فى (ص ١٧٦ ج ٢ وص ١٥٥ وص ٢٢٨ ج ٣ من كتاب تاريخ مصر لابن إياس) .

(٣) كواهى : أى صقور برسم الصيد قدمها الأمير تمم الحسنى للسلطان الظاهر برقوق عند قدومه من السفر . (انظر قاموس دوزى ص ٤٩٦) .

فرسا، وخمسين جملا، وخمسة وعشرين حِمْلا من نصافى ونحوه، وثلاثين حِملا فاكهة وحَلْوى. فخلع السلطان على أرباب[1] الوظائف.

ثم نزل السلطان بعد أيام إلى بَرّ[2] الجيزة، ومعه الأمير تَنَم وغيرُه، وتصيّد ببرّ الجيزة. ثم عاد. وعَمِل السلطان الموكب بدار العدل فى يوم سابع عشر صفر من سنة تسع وتسعين المذكورة، وخَلَع على الأمير تنم خِلْعة الاستمرار ثانيا، وجُرّت له من الإسطبل ثمانى جنائب بكنابيش وسروج ذهب، فتقدّم تَنَم، وشَفَع فى الأمير جُلْبان الكشبُغاوى المعزول عن نيابة حلب، فقَبِل السلطان شفاعتَه، وخرج البريدُ بطَلْبه من ثغر دِمْياط[3]، فقَدِم بعد أيام، وقَبّل الأرض بين يدى السلطان، فأنعم عليه السلطان بإقطاع الأمير إياس الحُرجاوى وخلع عليه بأتابكية دِمَشق عوضا عن[4]

(١) رواية: «ف»: «فأخلع السلطان على أصحاب وظائفه».

(٢) الجيزة: معناها الناحية والجانب، وجمعها جيز، والجيز جانب الوادى، وقد يقال فيه: الجيزة، أنشأها العرب فى سنة ٢١ هـ (= ٦٤٢) على الشاطئ الغربى للنيل وسموها الجيزة، لأنها فى المكان الذى اجتازوا فيه نهر النيل، بين الفسطاط وبين جانب الوادى الغربى الممتد من الجيزة إلى الجبل. وكانت مدينة الجيزة فى عهد العرب قاعدة لكورة الجيزة. وفى عهد المماليك قاعدة للأعمال الجيزية وفى عهد العثمانيين قاعدة لولاية الجيزة التى سميت مديرية الجيزة فى سنة ١٢٤٩ هـ — سنة ١٨٣٣ م. ولم تزل هذه المدينة قاعدة لها إلى اليوم.

(٣) هى من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل المسمى باسمها بينها وبين مصبه فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلومترا وهى اليوم إحدى محافظات مصر.

(٤) وجدنا لوحة منفردة فى نسخة «ف» تأخذ رقم ص ٢٥٥ وهو رقم اللوحة التى قبلها، مكتوب فى وسطها العبارة الآتية: «الحمد لله قال شيخ الإسلام ابن حجر فى حوادث سنة سبع وتسعين وسبعمائة: وفى تاسع شهر ربيع الأول عقد مجلس حضر فيه شيخ الإسلام البلقينى والقضاة والفقهاء عند السلطان وأحضر رجل عجمى، تفقه على مذهب أبى حنيفة يقال له: مصطفى القرمانى وأنه كتب شيئا فى الفقه قال فيه: ولا يبعد أحد إلى الشمس والقمر، لأنهما عبدا من دون الله تعالى. ونسب سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى ما نزهه الله من عبادتهما، فأراد قاضى المالكية ابن التنسى الحكم بقتله، فأعنى به جماعة من الأمراء وسألوا السلطان أن يفوض أمره إلى قاضى الحنفية جمال الدين محمود العجمى، فأجابهم السلطان، فكشف الحنفى رأسه وأرسله إلى الحبس، ثم أحضره بعد ثلاثة أيام، فضربه وحبسه ثانيا ثم أفرج عنه بعد أن حكم بإسلامه». انتهى.

إياس المذكور بحكم القَبْض عليه وحضوره إلى الديار المصرية، وبعث إليه ثمانية أفراس بقماش ذهب (أعنى عن جُلبان).

ثم أمر السلطان أن يُسلَّم الأميرُ إياس الجـرْجاوى إلى آبن الطبلاوى ليخلِّص منه الأموال. فأحده آبنُ الطبلاوى فالتزم بحَمل خمسمائة ألف درهم وبعث مملوكَه لإحضار ماله وهو مريض. ثمات إياس بعد يومين، وآختلف الناس فى موته، فمنهم من قال: إنه كان معه خاتَمٌ فيه سُمٌّ فشَربه فمـات منـه قَهْرًا ممـا فعـله معه الملك الظاهر، ومنهم من قال: إنه مات من مرضه. والله أعلم بحاله.

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أمسك السلطان الوزير سـعد الدين نصر الله بن البَقَرى وولده تاج الدين وسائر حواشيه، وخلع على بدر الدين محمد بن محمد بن الطَّوْنى[1] وآسـتقر عوضه فى الوزارة وآسـتقر فى نظر الدولة سـعد الدين ابن الهَيْصَم.

ثم خلع السلطان على شرف الدين محمد بن الدَّمامينى بآستقراره فى وظيفة نظر الجيش بديار مصر بعـد موت القاضى جمال الدين محمود القيصرى العجمى، نُقِل إليها من حِسْبة القاهرة.

ثم من الغـد فى يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور آسـتقر القاضى شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابُلُسى قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن جمال الدين محمود القَيْصَرى المقدم ذكره.

ثم فى خامس عشرينه قَدِمت هدية مُمَهِّـد الدين إسماعيل آبن الملك الأفضل عباس بن المجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن رَسُول ملك اليمن صحبة التاجر

(١) رواية «ف» «محمد بن محمد الطونى».

برهان الدين إبراهيم المحلّى[(١)] والطواشى آفتخار الدين فاخر، وهى عشرة خُدّام طواشية وبعض عَبيد حُبوش وست جوار وسيف بحلية ذهب مرصّع بعَقيق وحياصة بعواميد عقيق مكلّلة بلؤلؤ كبار ووَجْه فرس عَقيق ومرآة هندية محلاة بفضة قد رصعت بعقيق و بَراشم[(٢)] برسم الخيول عشرة ورماح عِدّة مائتين وشطْرَنج عقيق أبيض وأحمر وأربع مراوح مصفّحة بذهب ومِسْك ألف مثقال وسبعون أوقية زباد ومائة مضرَّب غالبة ومائتان وستة عشر رطلا من العود وثلاثمائة وأربعون رطلا من اللّبان وثلاثمائة وأربعة وستون رطلا من الصَّندل[(٤)] وأربعة بَرَانى من الشّند[(٥)] وسبعمائة رطل من الحرير الخام ومن البهار والاقطاع والصينى وغير ذلك من تحف اليمن فشىء كثير.

ثم فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى نُقل الأمير جمال الدين محمود الأستادار إلى خزانة شمائل[(٦)] وهو مريض.

وفى سادس عشر جمادى الآخرة أنعم على الأمير يَلْبَغا السَّالمى بإمرة طبلخاناه.

ثم خلع السلطان على الأمير صَرْغتمش القَزَوينى باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل الأمير قُدَيد عنها ونَفْيه إلى القُدس[(٧)] بطّالا، وأنعم السلطان على الأمير شيخ

(١) رواية (ف): «الحلى». (٢) جمع، برشوم وهو برقع يستعمل للخيل.

(٣) الزباد: حيوان ثدى من ذوات الأسنان الحادة كالأسد والنمر والقط، يوجد تحت ذيله جيب تؤخذ منه مادّة ذات رائحة قوية، تستخرج منها رائحة ذكية. (عن دوزى). (٤) الصندل: نوع من الخشب له رائحة تشبه رائحة النعناع. (عن دوزى). (٥) الشند: نوع من الرياحين يجلب من الحجاز يوضع فى محار (عن دوزى). (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٧) هى أورشليم المدينة المقدسة، عاصمة فلسطين سقطت فى أيدى الصليبيين فى ١٥ يولية سنة ١٠٩٩ وأسسوا فيها مملكة استمرت حتى خلصها منهم صلاح الدين الأيوبى، بعد معركة فاصلة فى ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧ م. وكان ذلك سبب الحروب الصليبية الثالثة ينسب اليها أبو عبد الله المقدسى الخراقى المشهور صاحب كتاب: «أحسن التقاسيم» المتوفى سنة ٣٧٥ هـ. سكانها ٨٥ ألف نسمة وتقع على خط عرض ٣١/٤٧ شمالا وخط طول ٣٥/١٤ شرقا (راجع فهرس الخريطة الثانية لأمين واصف بك وأطلس فيليب».

المحمودى الساقى الظاهرى (أعنى عن الملك المؤيّد) بإمرة طبلخاناه، عوضا عن صَرْغتمش القَزْوِينى المتولى نيابة الإسكندرية وأنعم بإقطاع شيخ المحمودى وهو إمرة عشرة على الأمير طُغُنْجى نائب البِيرة[1]، وأنعم السلطان أيضا على يَشبك العثمانى الظاهرى بإقطاع الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن تَنْكِز.

ثم فى سادس عشرينه آستقرّ الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرى المعروف بالمجنون أستادار السلطان[2]، عوضا عن قُطلوبَك العَلائى وآستقرّ قُطلوبك على إمرة عشرين.

ثم فى يوم الآثنين ثامن محرم سنة ثمانمائة توجّه السلطان إلى سَرْحة سِرْياقوس[3] بعساكره وحَريمه على العادة فى كل سنة، فأقام به أياما على ما يأتى ذكرُه.

وفى ثانى عشر المحرم المذكور خرج الأمير بَكْتَمُر جِلَّق الظاهرى على البريد إلى حلب لإحضار الوالد — رحمه الله وعفا عنه — بعد عزله عن نيابة حلب وكَتَبَ بآنتقال الأمير أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى نائب طَرَابُلُس إلى نيابة حلب عوضا عن الوالد، وخرج الأمير يشبك العثمانى بتقليد أرغون شاه المذكور، ورَسَم بآنتقال الأمير آقبغا الجمالى الظاهرى من نيابة صَفَد إلى نيابة طَرَابُلُس عوضا عن أَرْغون شاه المذكور، وتوجّه بتقليده الأمير أَزْدَمُر أخو إينال ومعه أيضا خِلْعة للأمير تَنَم الحسنى بآستمراره فى نيابة الشام، ورسَمَ بآنتقال الأمير شهاب الدين أحمد آبن الشيخ على حاجب حُجّاب دمشق إلى نيابة صفد عوضا

---

(١) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات فى البرّ الشرقى الشمالى، ولها واد يعرف بوادى الزيتون، به أشجار وأعين (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل).

(٢) رواية «ف» «عشرة».

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

عن آقبغا الجمالى المذكور، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير يلبغا الناصرى الظاهرى رأس نوبة .

ثم قدم فى هذه الأيام جماعةٌ من سوابق الحاجّ وأخبروا أنه هَلَك بالسبع وعَرَات[1] من شِدّة الحر نحو ستمائة إنسان .

ثم عاد السلطان من سَرْحة سِرْياقُوس فى خامس عشرينه ولم يخرج إليها بعد ذلك ، ولا أحدٌ من السلاطين وبَطَلَت عوائدُها وخُرِّبت تلك القصورُ ، وكانت من أجمل عوائد الملوك وأحسنها ، وكان النزول إلى سِرْياقوس يُضاهى نزولَ السلطان إلى الميدان[2] فالمَيادين أبطلها الملك الظاهر وسِرْياقوس أبطله الملك الناصر ، ثم صار كل ملك يأتى بعد ذلك يُبْطِل نوعا من نرتيب مصر ، حتى

---

(١) كذا وردت هذه العبارة بالأصلين . والذى فى الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٢٧ ما نصه : وسار قبل الظهر بأربعين درجة إلى أن قطع بقية الوعرات كلا ، وعددها سبع كبار ويليها سبع أخر دونها ، وتسمى هذه المرحلة بالسبع وعرات وبالمحاطب أيضا لكثرة الشجر بها ، والذى يلوح لنا أنه يريد بالوعرات الطرق الوعرة التى يصعب على المار اجتيازها .

(٢) ميدان الناصر محمد بن قلاوون الذى استجده ، وهذا الميدان ذكره المقريزى فى خططه (ص ٢٠٠ ج ٢) باسم الميدان الناصرى فقال : إن هذا الميدان من جملة أرض الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة ، ففى سنة ٧١٤ هـ جعل الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهرى بستانا وأنشأ بدلا عنه الميدان بأراضى بستان الخشاب على النيل ، وقد أعد فى سنة ٧١٨ هـ للركوب إليه والسباق فيه ، وقد عرف هذا الميدان بالميدان الناصرى أو الميدان الكبير أو الميدان السلطانى . ومما ذكره المقريزى فى خططه يتبين أن هذا الميدان كان واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بشارع القصر العالى على النيل ومن الجنوب شارع والدة باشا بأرض القصر العالى ، ومن الشرق شارع قصر العينى ، ومن الشمال شارع رستم باشا وما فى امتداده إلى النيل ، وكان هذا الميدان معدا للسباق لغاية أيام دولة المماليك ، ثم أهمل فى العصر العثمانى وأنشئت على أرضه بساتين . ومن يطلع على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م يرى أن الميدان الجديد يقع على الجانب الشرقى من شارع قصر العينى .

ذهب الآن جميعُ شِعار الملوك السالفة وصار الفَرْق بين سلطنة مصر ونيابة الأُبُلُسْتين[1] آسم السلطنة ولُبْس الكَلَفْتاة فى المواكب لاغير .

قلت : والفرق بين براعة الاستهلال وبين براعة المقطع واضحٌ .

ثم فى يوم الأثنين تاسع عشرين المحـرّم من سـنة ثمـانمـائة المذكورة قبض السلطان فى وقت الخدمة بالقصر على الأمير الكبير كَمَشْبُغا الحمـوىّ أتابك العساكر بالديار المصرية وعلى الأمـير بَكْلَمُش العـلائىّ أمير سـلاح ، وقُيِّدا وحُبِسا بقلعة الجبل ، يأتى ذكر السبب على قبضهما فى الوفيات ، وفى هـذه الترجمة — إن شاء الله تعالى — .

ثم نزل فى الحال الأمير قَلمطاى الدوادار ، والأمير نَوْرُوز الحافظىّ رأس نوبة النُّـوَب ، والأمير فارس حاجِب الحجاب إلى الأمير شـيخ الصَّـفَوِى أمير مجلس ومعهم خِلْعة له بنيابة غزّة[2] ، فلبسها شيخ المذكور وخرج من وقته ونزل بخانقاه سِرْياقوس .

---

(١) أبلستين : مدينـة مشهورة ببلاد الروم وسلطانها ولد قليج أرسلان السلجوق قريبة من أبسس مدينة أهل الكهف (ياقوت أول ص ٩٣) .

(٢) الخانقاه : كلمة فارسية معناها الدار التى يختلى فيها رجال الصوفية لعبادة الله تعـالى . وخانقاه سرياقوس ذكرها المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٤٢٢) فقال : إن هـذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على نحو بريد منها بأوّل تيه بنى إسرائيل بسماسم (فضاء) سرياقوس ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون على بعد فرسخ (فى الشمال الشرقى) من بلدة سرياقوس ، بدأ فى عمارتها فى شهر ذى الحجة سنة ٧٢٣هـ وجعـل فيها مائة خلوة لمـائة صوفى ، وبنى بجانبها مسجداً تقام فيـه الجمعة وحماما ومطبخا تحت هـذه العمارة ، وآحتفل بافتتاحها يوم ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥هـ بحضور الملك الناصر ، ورتب لهـا الأوقاف الكافية ، وقد أقبل الناس على البناء والسكنى بجوار هـذه الخانقاه ، وبنوا الدور والحوانيت والخانات والحمامات ، حتى صارت بلدة كبيرة باسم خانقاه سرياقوس نسبة إلى هذه الخانقاه . =

ثم فى ليلة الثلاثاء سلخه توجّه الأمير سُودون الطيّار الظاهرى بالأتابك كَمَشْبُغَا وَبَكْلَمُش فى الحديد إلى سجن الإسكندرية فسُجنا بها ، وفى الغد آستعفى الأمير شيخ الصّفوىّ من نيابة غَزّة وسأل الإقامة بالقدس[1] فرُسم له بذلك .

وفى يوم الخميس ثانى صفر آستقرّ الأمير أَيْتَمُش البجاسىّ أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن كمشبغا الحموى وأنعم السلطان على أيتمش المذكور وعلى قلمطاى الدوادار ، وعلى الأمير تَنْبك اليحياوى الأمير آخور بعدّة بلاد من إقطاع كمشبغا المذكور زيادةً على ما بأيديهم وأنعم ببقيّة إقطاع كَمَشْبُغا على الأمير سُودون المعروف بسيِّدى سُودون آبن أخت الملك الظاهر وجعله من جُملة أمراء الألوف بالديار المصرية وأنعم بإقطاع سيِّدى سُودون المذكور على ولد السلطان الأمير عبد العزيز آبن الملك الظاهر برقوق .

= وأقول : إن المؤلف ذكر أن هذه الخانقاه أنشئت سنة ٧٤٠ هـ . والصواب أن تاريخ إنشائها والاحتفال بافتتاحها هو ما ذكره المقريزى . ويستفاد مما ورد فى كتاب وقف الملك الأشرف برسباى المحرر فى سنة ٧٤١ هـ أن الجامع الذى أنشأه الملك المذكور بناحية خانقاه سرياقوس يحدّه من البحرى الغربى الخانقاه الناصرية ، وهى خانقاه سرياقوس .

وبالبحث والمعاينة تبين لى أن الخانقاه المذكورة (أى دار الصوفية) قد اندرست ، وكانت واقعة فى الفضاء المجاور الآن لجامع الملك الأشرف من الجهة الغربية أى جنوبى سكن ناحية الخانكة التى كانت تعرف قديما باسم خانقاه سرياقوس ، وهى اليوم إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وعلى بعد عشرين كيلو مترا فى الشمال الشرق من مدينة القاهرة .

(١) هى أورشليم المدينة المقدسة ، عاصمة فلسطين سقطت فى أيدى الصليبيين فى ١٥ يولية سنة ١٠٩٩ وأسسوا فيها مملكة آستمرت حتى خلصها منهم صلاح الدين الأيوبى ، بعد معركة فاصلة فى ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧ ، وكان ذلك سبب الحرب الصليبية الثالثة ، ينسب إليها أبو عبد الله المقدسى الجغرافى المشهور صاحب كتاب «أحسن التقاسيم» المتوفى سنة ٣٧٥ هـ سكانها ٨٥ ألف نسمة تقع على خط عرض ٣١/٤٧ شمالا وخط طول ٣٥/١٤ شرقا (راجع الخريطة التاريخية لأمين بك واصف وأطلس فيليب) .

ثمّ أنعم السـلطان بإقطاع بَكْلَمُش العلائى على الأمير نَوْرُوز الحافظىّ رأس نَوْبة النُّوب .

وأنعم بإقطاع نَوْرُوز المذكور على الأمـير أرغون شاه البَيْـدَمُرىّ الظاهرى وأنعم بإقطاع أرغون شاه على الأمير يلبغـا المجنون الأستادار والجميع تقادم ألوف لكنّ التفاوت بينهم فى زيادة المُغَلّ والخراج .

ثم عيَّن السلطان الأمير شيخ الصفوىّ أمير مجلس للوالد قبل قدومه إلى القاهرة من نيابة حلب .

ثم فى رابعـه آستقر الأمير باى نَجَـا الشَّرَفى الأمير آخـور المعـروف بطَيْفُور فى نيابة غزة .

ثم فى تاسع صفر آستقر الأمير بيبرْس آبن أخت السـلطان أمير مجلس عوضا عن شيخ الصفوى المقدَّم ذكرُه .

ثم فى سابع عشرين[1] صفر أنعم السلطان على الأمير بهادُر فُطَيْس بإمرة طبلخاناه، عوضا عن طَيْفُور بحكم آنتقاله إلى نيابة غزّة، وآستقر عوضه أيضا فى الأمير آخورية الثـانيـة وأنعم بإقطاع بهـادُر فُطَيْس المذكور ، وهـو إمرة عشرة على يلبغـا السالِمىّ الظاهرى .

وفى ليـلة الجمعة ثانى شهر ربيع الأول عَمِل السلطان المَوْلِد[2] النبوِىّ على العادة فى كلّ سنة .

---

(١) رواية «ف» : (فى سابع عشر) .

(٢) ورد فى هامش النسـخة الفتوغرافية ما يلى : فرّق فيـه إنعاما مقداره أربعة آلاف دينار .

قلت : نذكر صفة ما كان يُعْمَل بالمولد قديما ليَقْتدِى به من أراد تجديدَه فلمّا كان يومُ الخميس المذكور ، جلس السلطان بمخيَّمه بالحوش[1] السلطانى ، وحضر القضاةُ والأمراء ومشايخ العِلْم والفقراء ، فجلس الشيخ سراج الدين عمر البُلْقينى عن يمين السلطان ، وتحته الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زُقاعة ، وجلس على يسار السلطان الشيخ المعتَقَد أبو عبد الله المغربى ، ثم جلس القضاة يمينا وشمالا على مراتبهم ، ثم حضر الأمراء فجلسوا على بُعد من السلطان ، والعساكر مُمينةً وميسرة فقرأت الفقهاء ، فلمّا فَرغ القُرَّاءُ وكانوا عِدّة جُوَق كثيرة ، قام الوعاظ واحدا بعد واحد ، وهو يدفع لكل منهم صُرّة فيها أربعمائة درهم فضة ، ومن كلّ أمير شُقّة حرير خاصّ وعِدّتهم عشرون واحدا .

وأنعم أيضا على القُرَّاء لكل جُوقة بخمسمائة درهم فضة وكانوا أكثرَ من الوُعّاظ ، ثم مُدَّ سِماطٌ جليل يكون مقدارُه قدرَ عشرة أسمطة من الأسمطة الهائلة ؛ فيه من الأطعمة الفاخرة ما يُسْتَحَى من ذكره كثرةً ، بحيث إن بعض الفقراء أخذ صحنا فيه من خاصّ الأطعمة الفاخرة فوُزِن الصحنُ المذكور فزاد على ربع قنطار .

ولمّا انتهى السِّماط[2] مُدّت أسمطةُ الحلوَى من صدر المخيَّم إلى آخره

---

(١) ورد فى الجزء العاشر من هذه الطبعة (ص ٣١٥) : « كان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون متجملا فى ملبسه ومركبه ومماليكه وبركه ، اصطنع مرة خيمة عظيمة فلما نجزت ضربت له فى الحوش السلطانى من قلعة الجبل ، فلم يرمثلها فى الكبر والحسن ، وفيها يقول شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة التلمسانى المغربى — رحمه الله تعالى — :

حوت خيمة السلطان كل عجيبة * فأمسيت منها باهتا أتعجب

لسانى بالتقصير فيها مقصر * وإن كان فى أطنابها بات يطنب

(٢) السماط للطعام : ما يمد عليه ، والعامة تضمه والجمع أسمطة وسماطات .

وعنـد فراغ ذلك مضى القضاة والأعيان و بَقِى السلطان فى خواصّه وعنـده فقراءُ الزوايا والصوفية ، فعند ذلك أُقيم السَّماع من بَعْد ثُلُث الليل إلى قريب الفجر وهـو جالس عندهم و يدُه مُملأ من الذهب ، وتُفَرِّغ لمن له رِزْق فيـه والخازندار يأتيه بكِيس بعد كِيس ، حتى قيل : إنّه فرق فى الفقراء ومشايخ الزوايا والصوفية فى تلك الليلة أكثرَ من أربعة آلاف دينار .

هذا ، والسِّماط من الحَلْوَى والفاكهة يتداولُ مدّة بين يديه ، فتأكله المماليك والفقراء وتكرّر ذلك أكثرَ من عشرين مَرّة .

ثم أصبح السلطان ففرّق فى مشايخ الزوايا القمح من الأهراء[1] لكل واحد بحسب حاله وقَـدْر فقرائه ، كلُّ ذلك خارج عمّـا كان لهم من الرواتب عليه فى كلّ سـنة حسب ما يأتى ذكرُ ذلك فى آخر ترجمة الملك الظاهر بعد وفاته .

ثم فى خامس عشر شهر ربيـع الأوّل المذكور قَدِم الوالدُ إلى القاهرة معزولاً عن نيابة حلب .

فنزل السلطان الملك الظاهرُ إلى لقـائه ، قال الشـيخ تَقِىُّ الدين المَقْرِيزِىّ — رحمه الله — : « وفى خامس عشر شهر ربيـع الأوّل قَدِم الأمير تَغْرِى بَرْدِى اليَشْبُغاوى[2] من حلب بتجمُّل زائد عظيم إلى الغـاية ، فخرج السلطان وتلقّاه بالمطعم[3] من الريدانية خارج القاهرة ، وسار معه من غير خلعة ، فلمّـا قارب القلعة أمره

(١) الأهراء : مخازن الحبوب

(٢) المقصود من المطعم هنا هو مطعم الطيور المخصصة للصيد ، وكان السلاطين ينزلون إليـه وتطلق البازدارية طيورا أعدّوها لذلك ، ثم يطلقون وراءها الطيور الجارحة لاصطيادها وكان نوعا من أنواع التسلية والرياضة السلطانية :

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

بالتوجّه إلى حيث أنزله وبَعَث إليه بخمسة أفراس بقماش ذهب وخمس بُقَج فيها قماش مفصَّل له مُفَرّى؟ انتهى كلام المقريزى .

قلت : وقوله : وعاد[(١)] معه بغير خِلْعة هى العادة ، فإنّه منفصل عن نيابة حلب ولم يُعطَ إلى الآن وظيفة حتى يلبسَ خِلْعتها .

وفى سابع عشره قَدِم الوالد تقدمتَه إلى السلطان ، وكانت[(٢)] نيِّفا وعشرين مملوكا وخمسة طواشية بيض من أجمل الناس ، من جملتهم : خَشْقَدم اليَشْبَكى مقدّم المماليك السلطانية فى دولة الملك الأشرف بَرْسْباى ، أنعم به الملك الظاهر على فارس الحاجب ، ثم ملّكه يَشْبَك الشعبانى بعده وأعتقه ، وثلاثين ألف دينار مصرية ، ومائة وخمسة وعشرين فرسا ، وعدّة جمال بَخاتى[(٣)] تزيد على الثمانين ، وأحمالا من البُقَج ، فيها من أنواع الفرو والشقق الحرير وأثواب الصوف والمُخَمّل زيادة على مائة بُقْجة ، فابتهج السلطان بذلك وقَبِله ، وخلَع على أصحاب وظائف الوالد ، ونزلوا فى غاية الجبر .

حَكَى لى بعضُ أعيان الظاهرية ، قال : لما رأى الملك الظاهر تقدمة والدك تعجّب غاية العجب من حسن سيرته وقلّة ظلمه بحلب ، ومع هذا كيف قام بهذه التقدمة الهائلة مع كثرة مماليكه وخَدَمه .

وكان سبب عزل الوالد — رحمه الله — عن نيابة حلب ، شَكْوَى الأمير تَمَم الحَسَنى نائب الشام منه للملك الظاهر ، ورماه بالعصيان والخروج عن الطاعة ،

(١) نص هذه العبارة فى صفحة ٧٤ س ١٦ : « وسار معه من غير خلعة » .

(٢) فى الأصلين : « وكان نيفا وعشرين مملوكا ... الخ » .

(٣) مفرده بخت بالضم وجمعه بخاتى وهى جمال طوال الأعناق .

وخبر ذلك : أن الوالد وتَنَم لمّـا توجّها فى السنة المـاضية إلى سيواس[1] وغيرها بأمر الملك الظاهر وتلاقى الوالد مع تنم بظاهر حلب وعادا جميعا إلى حلب وكلٌّ منهما سنجقه[2] منتصب على رأسه ؛ فعظُم ذلك على تنم ، كون العادة إذا حضر نائب الشام يصير هو رأس العساكر ويُنْزِل نائب حلب سنجقه ، فلمّا سارا وكلٌّ منهما سنجقه على رأسه ، تكلّم سلحدارية تَنَم مع سلحدارية الوالد فى نزول السَّنجق ، فلم يفعل حاملُ السـنجق ، فخرجا من القول إلى الفعل ، وتقاتلَ الفريقان بالدبابيس بسبب ذلك ، وكادت الفتنة تَقع بينهما ، والوالدُ يتجاهل عمّا هم فيه ، حتى ٱلتفتَ تنم ونَهَى مـماليكه[3] عن القتال ، وسار كلّ واحد وسنجقُه على رأسـه ، حتى نزلا بخيَّمهما ، فٱستشهد تَنَم أمراءَ دِمَشق بمـا وقع من الوالد ومـماليكه ، وكتب للسلطان بذلك فلم يشكّ السلطان فى عصيانه ، وكتب بعزله وطَلَبه إلى القاهرة .

وأما الوالد لمّـا نزل بخيَّمـه كلَّمه بعضُ أعيان مـماليكه فيما وقع ، فقال الوالد : أنا خرجتُ من مصر جنديًّا حتى أُنْزِلَ سنجق ، أشار بذلك أنه ولى نيـابة حلب وهو رأس نوبة النوب ، وأن تَنَم ولى أتابكيّة دِمَشق ، وهو أمير عشرة بمصر قبـل ولايته نيابة دِمشق ، ثم نُقِـل من أتابكية دِمشق إلى نيابتها ، يعنى بذلك أن تنم لم تَسْبِق له ريـاسـة بمصر قبـل ولايته نيـابة دمشق ، فلمّـا بلغ تنم ذلك قامت قيامتُه . انتهى .

---

(١) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة وبها قلعة صغيرة ، وهى ذات أعين ، والشجر بها قليـل ونهرها الكبير يبعد عنها بمقدار نصف فرسخ ، ويقول المسافرون : إن مسافة الطريق بين سيواس وقيسارية ستون ميلا ، فيها أربعة وعشرون خانا للسبيل ، وفيها ما يحتاج إليه المسافرون المنقطعون ، لاسيما فى أيام الثلوج ، وفى شرقيها مدينة أرزن الروم (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل ص ٢٨٥) .

(٢) السنجق : اللواء (بالمد) وهو الذى يعقد للملوك والأمراء ، فارسيته سنجوق (عن الألفـاظ الفارسية المعـربة لأدى شير الكلدانى) . (٣) المخيم : الخيمة التى يستظل بهـا المسافر وتكون على ثلاثة أعواد أو أربعة أعواد (عن شرح القاموس) .

ثم أنعم السلطان على سُودون بن زادة بإمرة عشرة ، بعد موت الأمير طُوغان الشاطر .

ثم نزل السلطان وعاد الأمير قلمطاى الدَّوادار ، فَفَرش قلمطاى تحت حوافر فرسه الشُّقَق الحرير ، مشى عليها السلطان من باب داره حتى نزل بالقصر ، فمشى من باب القصر على الشقق النخ[1] المذهب حتى جلس ، فقدَّم إليه طبقا فيه عشرة آلاف دينار وخمسا وعشرين بقجة قماش ، وتسعة وعشرين فرسا ومملوكا تركيًّا بديعَ الحُسن ، فقبل الملك الظاهر ذلك كله ، ورجع إلى القلعة ، وفى حال رجوعه قَدِم عليه الخبر بأن تيمور لنك سار من سَمَرْقَنْد[2] إلى بلاد الهند وأنه ملك مدينة دِلِّى[3] .

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر جمادى الأولى خلع السلطان على قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد المَلَطِى باستقراره قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية ، بعد موت شمس الدين محمد الطرابلسى ، بعد ما شَغَر قضاء الحنفية بمصر مائة يوم وأحد عشر يوما ، حتى طلب جمال الدين المذكور لها من حلب وقدم على البريد .

(١) النخ : بساط طوله أكثر من عرضه . راجع الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٥٠ .

(٢) سمرقند : بفتح أوله وثانيه و يقال لها بالعربية سمران ، بلد معروف مشهور قيل : إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبى وادى الصغد مرتفعة عليه . راجع معجم البلدان لياقوت (ص ١٣٣ ج ٣) .

(٣) دلى : بدال مهملة ولام مشددة مكسورتين ثم مثناة تحتية . وحكى بعض المسافرين قال : دلى مدينة كبيرة وسورها من آجر وهو أكبر من سور حماة . وهى فى مستو من الأرض وتربتها مختلطة بالحجر والرمل و يمر على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات ، قال : وغالب أهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة ولها بساتين قليلة وليس بها عنب ، قال : وتمطر فى الصيف وهى بعيدة عن البحر ، و بينها و بين نهلوارة نحو شهر . قال : و بجامعها مئذنة لم يعمل فى الدنيا مثلها ، وهى من حجر أحمر ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة وليست مربعة ، بل كثيرة الأضلاع عظيمة الارتفاع واسعة من تحتها وارتفاعها يقارب منارة إسكندرية (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل) (ص ٣٥٨) .

قلت : هكذا تكون ولاية القضاء .

ثم أنعم السلطان على الأمير علىّ باى بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن الأمير تنبك الأمير آخور بعد موته .

ثم بعد أيام أنعم على الأمير يشبك العثمانى بإمرة مائة وتقدمة ألف بعد موت الأمير قَلَمْطاى العثمانى الدوادار ، وأنعم على الأمير أَسَنْبُغا العلائى الدوادار الثانى بطبلخاناه الأمير بكتمر الركنى ، وكان بكتمر المذكور أخذ طبلخاناه الأمير علىّ باى المنتقل إلى تقدمة تَنْبك الأمير آخور .

ثمّ أنعم السلطان على آقباى الطُّرُنطائى بإمرة طبلخاناه ، وعلى تَنْكِز بغا الحَطَطِى بإمرة عشرين .

وفى يوم تاسع عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على جماعة من الأمراء بعدة وظائف ، فخلع على الوالد بآستقراره أمير سلاح عوضا عن بَكْلَمش العلائى ، بعدما شغَرت أشهرا وعلى الأمير آقبغا الطولُوتَمُرى الظاهرى المعروف باللّكّاش بآستقراره أمير مجلس عوضا عن بيبرس ابن أخت السلطان ، وعلى نَوْرُوز الحافظى رأس نوبة النوب بآستقراره أمير آخورا كبيرا ، بعد موت الأمير تَنْبك وعلى الأمير بيبرس آبن أخت السلطان بآستقراره دوادارا كبيرا ، عوضا عن الأمير قلمطاى ، بعد موته وعلى الأمير علىّ باى الخازندار بآستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن نوروز الحافظى وعلى يشبك الشعبانى بآستقراره خازندارا عوضا عن علىّ باى المذكور .

ثمّ فى ليلة الجمعة ثامن شعبان أمسك السلطان الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى وأمسك أخاه ناصر الدين محمدا والى القاهرة و جماعة من ألزامه وأوقع الحوطة على دورهم وتسلمه الأمير يلبغا الأحمدى المجنون الأستادار ليخلّص منه

الأموال ، فأخذه يلبغا وتوجّه به إلى دار آبن الطبلاوى وأخذ منها مالا وقماشا بنحو مائة وستين ألف دينار .

ثم أخذ منها أيضا بعد أيام ألفًا ومائةَ قُفّة فلوسًا وصَرْفُها سبعمائة ألف درهم ، ومن الدراهم الفِضّة خمسةً وثمانين ألف درهم فضة ، وآستمر علاءُ الدين فى المصادرة وخلع السلطان على الأمير الكبير أيتمش البجاسى باستقراره فى نظر البيمارستان[1] المنصورى عوضا عن آبن الطّبلاوى المذكور ومن يومئذ آستمر نظر البيمارستان مع كلّ مَنْ يَلى الأتابكية بمصر .

ثم بعد أيام طَلَب آبن الطّبلاوى الحضور بين يدى السلطان ، فأذن له السلطان فى ذلك ، فحضر فى الحديد ، بعد أن عُوقِب أياما كثيرة ، وطلب من السلطان أن يُدنيه منه ، فآستدناه ، حتى بَقِى من السلطان على قدر ثلاثة اذرع ، فقال له : تكلّم ، قال : أريد أن أسارّ السلطان فى أذنه ، فلم يُمكّنه من ذلك ، فألحّ عليه آبن الطبلاوى فى مسارّة السلطان فى أذنه ، حتى آستراب منه وأمر بإبعاده وآستخلاص المال منه ، فأخذه يلبُغا وأخرجه من مجلس السلطان إلى باب[2] النحاس من القلعة ، فجلس آبن الطبلاوى هناك ليستريح فضَرب نفسَه بسكّين كانت معه ليقتل نفسه وجُرِح فى موضعين من بَدَنه ، فمسكوه ومنعوه من قتل نفسه وأخذوا السكينَ منه

(١) تكلم المقريزى فى خططه (ص ٢٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٦٠ من الجزء الثانى) على البيمارستان المنصورى فقال : أنشأه الملك المنصور قلاوون ، وكان بدء العمل فيه والشروع فى عمارته فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وانتهت فى شوال من تلك السنة .

(٢) ذكر هذا الباب المقريزى فى خططه (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الباب داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية ، عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزاد فى دهليزه . والظاهر أن هذا الباب كان من أبواب السراى المخصصة لسكنى الملك وحرمه وقد زال بزوال السراى التى كان مركبا على أحد دهاليزها بقلعة الجبل .

وبلغ السلطانَ ذلك، فلم يشكّ أنه أراد الدنو من السلطان حتى يقتلَه بتلك السكين التى كانت معه .

فلمّا فاته السلطان ضرب نفسه ، فعند ذلك أمر السلطان بتشديد عقوبته فعاقبه يلبغا المجنون ، فدلّ على خَبيئة فيها ثلاثون[1] ألف دينار ، ثم أخرى فيها تسعون ألف دينار، ثم أخرى فيها عشرون ألف دينار ودام فى العقوبة ، ثم نقله يَلْبُغا المجنون إلى خزانة شمائل[2] .

ثمّ فى خامس عشر شـوال خَتَنَ السلطان الملك الظاهر ولديه . الأميرَ فرجًا والأمـير عبد العزيز وختَن معهما عِدّة من أولاد الأمراء المقتولين، منهـم : ابن الأمير منطاش وغيره وأنعم عليهم بقُماش وذهب وعمل السلطان مُهمّا عظيما بالقلعة للنساء فقط ولم يَعْمَل للرجال ، مخافةً على الأمراء من الكُلَف .

وفى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة عَمِل السلطان مُهِمًّا عظيما بالميدان[3] تحت القلعة ، سببُه : أنه لَعب بالكُرة مع الأمراء على العـادة ، فغلب السلطانُ الأمـيرَ

---

(١) رواية «ف» : « فيها ثلاثة آلاف دينار » . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤ من هذا الجزء . (٣) هـذا الميدان هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم الميـدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، ثم جدّده الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سـنة ٦١١ هـ، ثم اهتمّ به الملك الصالح نجم الدين أيوب اهتماما زائدا وأنشأ حوله الأشجار ، فجاء من أحسن الميادين .

وفى سنة ٦٥١ هـ هدمه الملك المعز أيبك التركمانى ، فزالت آثاره ، وفى سنة ٧١٢ هـ ، عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار وأدار عليه سورا من الحجر، فجاء ميدانا فسيح المدى ، يمتد تحت سور القلعة من باب الإصطبل إلى قرب باب القرافة ويستفاد مما ذكره ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور (ص ٥٦ ج ٤) أن السلطان الأشرف قانصوه الغورى عمر هذا الميدان عمارة لم يسبق لها مثيل فى سنة ٩٠٩ هـ فردم أرضـه بالطين وعلى أسواره وجعل له بابا كبيرا مطلا على الرملة (الرميلة) وعليـه قصر فاخر، وأنشأ بالميدان بستانا نقل إليه جميع أشجار أنواع الفاكهة ، وأنشأ به مقعدا وبنا ، وأنشأ =

الكبيرَ أيتمش البجاسي ، فلزم أيتمش عمل مُهمّ بمائتي ألف درهم فضة ، كونه غُلِب ، فقام عنه السلطان بذلك وألزم السلطانَ الوزيرَ بدر الدين محمد بن الطوخي والأميرَ يلبغا الأستادار ونُصبت الخيمُ بالميدان وعُمِل المهم ، وكان فيه من اللحم عشرون ألف رطل ومائتا زوج إوز وألفُ طائر من الدَّجاج وعشرون فرسا وثلاثون قنطارا من السكر وثلاثون قنطارا من الزيبب عُمِلت أقْسِما[1] وستون إردبا دقيقا لعمل البوزا وعُمِلت المسكرات في دِنان من الفَخّار .

ونزل السلطان سَحَر يوم السبت المذكور ، وفي عزمه أن يُقيم نهارَه مع الأمراء والمماليك ، يُعاقِر الشرابَ . فأشار عليه بعضُ ثقاته بترك ذلك وخَوَّفه العاقبة ، فمدَّ السِّماط وعاد إلى القصر ، قبل طلوع الشمس ، وأنعم على كلّ من الأمراء المقدَّمين بفرس بقُماش ذهب ، وأَذِن السلطان للعامَّة في انتهاب ما بقِيَ من الأكل والشراب ، قال المقريزي : « فكان يوما في غاية القُبْح والشَّناعة أُبيحَت فيه المسكراتُ وتجاهرَ الناس فيه بالفواحش ، بما لم يُعْهد مثلُه . وفَطِن أهلُ المَعرفة بزوال الأمر ، فكان كذلك ، ومن يومئذ انتُهِكت الحُرمات بديار مصر وقلَّ الاحتشام » . انتهى كلامُ المقريزي .

= في الجهة الغربية منه قصرا حافلا وقنطرة و بحيرة وغير ذلك من المباني الفاخرة . وذكره المقريزي في كتاب السلوك باسم الميدان الأسود ، ومن هذا يتبين أن ميدان القلعة والميدان الاسود أوقره ميدان (الميدان الأسود) مكانه اليوم ميدان صلاح الدين ، و يقال له : المنشية تحت القلعة بالقاهرة .

(١) أقسما (بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر السين وميم بعدها ألف) : نقيع الزبيب معروف بهذا الاسم وأظنه معرب أبسما عربه المولدون ، قال الشهاب المنصوري مورياعنه :

أيا سيدا قد أشهد الله أنه * أتاب فلم يحس الشراب المحرما
هلم فإني لا إخالك مقسما * و إن كنت لم تشرب مداما فأقسما

راجع شفاء الغليل تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الخفاجي (ص ١٩) .

ذكر وقعة علىّ باى مع السلطان الملك الظاهر برقوق

لمّا كان يوم السبت تاسع عشر ذى القعدة من سنة ثمانمائة أوفى النيلُ وقدم أيضا البريد بقتل سُولِى بن دُلْغَادِر أمير التُّركمان (١)، فركب السلطان بعد صلاة الظهر يُريد المقياس (٢) ليُخَلِّقَه و يفتح خليج (٣) السَّدّ على العادة، ومعه جميعُ الأمراء إلّا الأميرَ علىَّ باى الخازندار، فإنه كان انقطع بداره أياما وتمارض وفى باطن أمره أنه قصد الفَتْكَ بالسلطان، فإنّه علِم أنه إذا نزل لفتح الخليج يدخلُ إليه و يعودُه كما جَرَت به عادتُه مع الأمراء فدبّر علىٌّ باى على السلطان وأخلى إسطبلَه من الخيل ودارَه من حريمه، وأعدَّ قوما اختارهم من مماليكه، فتهيئُوا لذلك فرآهم شخصٌ كان يسكُن بأعلى الكبش (٤) من المماليك البلُغاوية يسمى سُودون الأعور، فركب إلى

(١) التركمان، (بالضم): جيل من الترك، سموا به لأنه آمن منهم مائتا ألفه فى شهر واحد، فقالوا: ترك إيمان، ثم خففت فقيل تركمان (عن القاموس).

(٢) المقياس، هو عمود رخام أبيض مثمن فى موضع يخصر فيه الماء عند أنسيابه إليه، وهذا العامود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسما متساوية، تعرف بالأصابع ما عدا الاثنتى عشرة ذراعا الأولى، فإنها مفصلة على ثمان وعشرين إصبعا لكل ذراع (راجع المقريزى ج ١ ص ٥٩).

(٣) خليج السد، لعل المؤلف يقصد: «وفتح سدّ الخليج». وعلى كل حال فالخليج المعتاد سدّه وفتحه سنويا هو خليج القاهرة المعروف بالخليج المصرى، ومكانه اليوم شارع الخليج المصرى، وأما السد الذى كان يقام سنويا فى هذا الخليج و يفتح وقت فيضان النيل فكان قريبا من فم هذا الخليج. ومكانه يقع اليوم فى نهاية شارع الخليج المصرى من الجهة القبلية فى نقطة واقعة جنوبى البقعة المعروفة بعشش السافية.

(٤) الكبش، ذكره المقريزى فى (ص ١٣٣ ج ٢) من خططه فقال: إن هذه المناظر أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى، وهى عبارة عن قصور كانت تشرف من أعلى جبل يشكر على بركة قارون و بركة الفيل وعلى البساتين التى فى بر الخليج الغربى من المقس إلى فم الخليج، والتى فى بره الشرقى من باب زويلة إلى صليبة جامع ابن طولون =

الملك الظاهر في أثناء طريقه بعد تخليق المقياس وفتح خليج السدّ وأسرّ إليه أنه شاهد من سكنه مماليكَ علىّ باى وقد لَبِسُوا آلة الحرب ووقفوا عند بوائك الخيل من إسطبله وستروا البوائك بالأنخاخ[1] ليخفى أمرهم ، فقال له : السلطان أكتمُ ما معك ، فلم يُبْدِ السلطانُ ذلك إلا لأكابر أمرائه .

ثم أمر السلطان الأميرَ أرسطاى رأس نوبة أن يتوجّه إلى دار علىّ باى ويُعلمه أن السلطان يدخل إليه لعيادته ، فتوجّه أرسطاى عادةً وأعلم علياً باى بذلك ، فلمّا بلغ علياً باى أن السلطان يعودُه آطمأن وظنّ أن حيلته تمّت ووقف أرسطاى على باب علىّ باى ينتظر قدومَ السلطان ، وعندما بعث السلطان أرسطاى إلى علىّ باى أمر الجاويشية بالسكوت فسكتوا عن الصِّياح أمامَ السلطان .

ثم أبعدَ السلطان العصائبَ السلطانية عنه وأيضا السِّنْجَق الذى يُحمل على رأس السلطان وتقدّم عنهم حتى صار بينه وبين العصائب مدًى بعيدا من خلفه وسار السلطان كآحاد الأمراء وسار حتى وافى الكَبْش ، وهو تُجاه دار علىّ باى والناس قد آجتمعوا للفُرجة على موكب السلطان ، فصاحت آمرأةٌ من أعلى الكَبْش[2] على السلطان لا تدخل ، فإنّهم قد آيِسوا لقتالك ، فترك السلطانُ فرسَه وأسرع

= كما كانت تشرف على النيل وجزيرة الروضة وقلعة الروضة ، فكانت من أجل متنزهات مصر ، وقد تأنق الملك الصالح فى بنائها وسماها الكبش ، فعرفت بذلك إلى اليوم ، وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملكية إلى أن هدمها الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٦٨ هـ . لحكر الناس الكبش وبنوا فيه مساكن .

وأقول : مكانها اليوم المنطقة التى تعرف بقلعة الكبش فى الجهة الغربية من جامع ابن طولون والتى تشرف من بحريها على شارع مراسينا ومن غربيها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

(١) الأنخاخ ، جمع "نخ" ، وهو بساط طوله أكثر من عرضه ، معرب "نخ" ، راجع كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير الكلدانى ص ١٥٠ .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٢ من هذا الجزء .

فى المشى ومعـه الأمراء ومن ورائه المـاليك الخاصَّكيّة يريد القلعة (١)، وكان باب علىّ باى مردودَ الدَّرفتين، وضَبَّته مطرقة ليمنعَ الناس من الدخول إليه، حتى يأتى السلطان، فلمّا مرّ السلطان ولم يعـلم به مَنْ ندبَه علىّ باى لرؤية (٢) السلطان وإعلامه به، حتى جاوزهم السلطان بما دبَّره السلطان من المَكيدة بتأخير العصائب السلطانية والسَّنْجَق والجاويشيّة وتقدُّمه عنهم.

ثم بلغ علىًّا باى أن السلطان فاته، فرَكب وبادر أحدُ أصحابه يُريد فتح الضَّبّة فأغلقها، وإلى أن يحضر مفتاح الضَّبّة ويفتحونها، فاتهم السلطان وصار بينه وبينهم سَـدٌّ عظيمٌ من الجَمداريّة والغِلمان وغيرهم، فخرج علىّ باى ومَن معـه من أصحابه لابسين السلاح، وعِدَّتُهم نحو الأربعين فارسا يريدون السلطان، وقد ساق السلطان ومعه الأمراء، حتى دخل باب السلسلة (٣) وآمتنع به (٤)، فوقف على باى من معه تجاه باب السلسلة، فنزل إليه فى الحال طائفةٌ من المـاليك السلطانية لقتاله، فقاتلهم، وثبت لهم ساعة حتى جُرح من الفريقين جماعةٌ وقُتِـل من المـاليك السلطانية بَيْسَق المُصارِع.

ثم آنهزم علىّ باى وتفرّق عنه أصحابه، وقد آرتجت مصر والقاهرة، وركب يلبغا المجنون الأُستادار ومعه مماليك لابسين يريد القلعة. وأرجف الناس بقتل السلطان وآشتدّ خوف الرعيّة وتشعّب الذُّعر.

---

(١) القلعة: يريد بها قلعة الجبل.

(٢) رواية (ف): «لرؤيته السلطان».

(٣) باب السلسلة، هـو أحد أبواب قلعة الجبل الذى يعرف اليـوم بباب العزب بميدان محمد على بالقاهرة.

(٤) رواية (ف): «بها».

ثم لَبِست المماليك السلطانية السلاح ، وأتى السلطانَ مَن كان غائبا عنه من الأمراء والخاصكيّة وتحلّقوه .

فعندما طلع يلبغا الأحمدىّ المجنون الأُستادار إلى السلطان وثب عليه الخاصكيّة ، وآتهموه بموافقة علىّ باى لكونه جاء هو ومماليكهُ فى أسرع وقت بآلة الحرب ، فأخذه اللّكم من الخاصكيّة منْ كل جهة ، ونزعوا ما عليه من السلاح ، وألقَوْهُ إلى الأرض ليذبحوه ، لولا أن السلطان منعهم من ذلك ، فلمّا كفُّوا عن ذبحه سجنوه بالزَّرَدْخاناه السلطانية مقيّدا .

ثم قبض على نُكَاى شادّ شرا بخاناه علىّ باى ، وقُطِّع قِطعا بالسيوف ، فإنّه أصلُ هذه الفتنة .

وسبب ركوب علىّ باى على السلطان وخبرُه أن نُكَاى هذا كان تعرّض لجارية من جوارى الأمير آقباى الطُّرُنطائى ، وصار بينهما مشاكلة ، فبلغ ذلك آقباى ، فسك نُكَاى المذكور وضربه ضربا مبرِّحا ثم أطلقه ، فخَنِق علىّ باى من ذلك ، وشكا آقباى للسلطان ، فلم يلتفت السلطان إليه ، وأعرض عنه ، وكان فى زعمه أن السلطان يغضَب على أقباى بسبب مملوكه ، فغضب علىّ باى من ذلك ، ودبّر هذه الحيلة الباردة ، فكان فى تدبيره تدميرُه .

وبات السلطان تلك الليلة بالإسطبل السلطانى ، ونهبت العامّة بيتَ علىّ باى حتى إنهم لم يُبقوا به شيئا .

وأما علىّ باى فإنه لما رأى أمرَه تلاشى ذهب وآختفى فى مستوقد حَمّام فقُبِض عليه وحُمِل إلى السلطان ، فقيّده وسجنه بقاعة الفضّة من القلعة .

(١) رواية « ف » (سجن)

(٢) قاعة الفضة ، هى إحدى قاعات القصر الكبير بقلعة الجبل بالقاهرة

فلما أصبح النهار وهو نهار الأحد والعشرين من ذى القعدة نَزَع العسكر السلاح وتفرّقوا، وطلع السلطان إلى القلعة من الإسطبل وأخذ على باى وعَصره، فلم يُقِر على أحد، وأحضر يلبغا المجنون فحلَف على باى أنه لم يُوافقه ولا عَلِم بشىء من خبره، وحَلَف يلبغا أنه لم يعلم بما وقع، وأنه كان مع الوزير بمصر.

فلمّا أُشيع بركوب على باى لَحِق بداره، ولَبِس السلاح ليقاتل عليًّا باى، فأفرج عنه السلطان وخلع عليه باستمراره على الأستادارية ونزل إلى داره، فلم يجد بها شيئا، وجميع ما كان فيها نهبتْه العامّة حتى سُلِبت جواريه وفرّت آمرأته خوند بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين، وأخذوا حتى رُخام بيته وأبوابه، وتشعّثت داره وصارت خرابا، والدار هى التى على بركة[1] الناصرى بيت سونجبغا الناصرى الآن.

(١) بركة الناصرى: ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٥ ج ٢) فقال: إن هذه البركة من جملة جنان الزهرى، وسبب حفرها أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أراد بناء الزريبة بجانب الجامع الطيرمى على النيل احتاج فى بنائها إلى طين، فأمر بنقله من مكان هذه البركة إلى مكان الزريبة فى سنة ٧٢١ هـ، وبعد نقل الطين من البركة أجرى إليها الماء من جوار الميدان السلطانى الكائن بأرض بستان الخشاب، فامتلأت بالماء وصارت مساحتها سبعة أفدنة، فحكر الناس حولها وبنوا الدور العظيمة.

ولما تكلم المقريزى على جامع آق سنقر (ص ٣٠٩ ج ٢) قال: إنه بسويقة السباعين على البركة الناصرية، ولما تكلم على جامع الإسماعيلى (ص ٣٢٧ ج ٢) قال: إنه على البركة الناصرية، وبالبحث عن موقع البركة الناصرية، تبين لى أنها هى البركة المبينة على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م باسم بركة ستى نصرة أو بركة السقايين، ومكانها المنطقة التى يخترقها الآن شارع نصرة، ويحدها من الشرق شارع عماد الدين، ومن الغرب شارع مصطفى باشا كامل (الشيخ عبد الله سابقا)، ومن الجنوب شارع الاسماعيلى بالقاهرة.

ولما تكلم على باشا مبارك صاحب الخطط التوفيقية على البركة الناصرية (ص ٩٧ ج ٣) قال: إن مكانها البركة المبينة على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية باسم «بركة أبو الشامات» و«بركة المعهد» أو «بركة قاسم بك»، ومن حقوقها ديوان المالية الذى كان بيتا لاسماعيل باشا المفتش والمبانى المقابلة له.

ثم قَدِم البريد على السلطان من حلب بأن أولاد آبن بَزْدَغان من التُّركمان والأمير عثمان بن طُرْعَلِي[1] المدعو قَرَايلك[2] تقاتلوا مع القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس[3]، فَقُتِل برهان الدين في المعركة وقام من بعده آبنُه .

ثم في يوم الاثنين حادى عشرين ذى القعدة جلس السلطان بدار العدل[4] وعَصَر عليًّا باى المذكور فلم يُقِر على أحد .

وبينما السلطان في ذلك إذا بهجّة عظيمة قامت في الناس، فلَبِس العسكر ووقفوا تحت القلعة[5]، وقد غُلقت أبواب القلعة، وأشيع أن يلبغا المجنون، والأمير آقبغا الطُّولُوتَمرُ المعروف باللَّكّاش أمير مجلس خامرا على السلطان، ولم يكن الأمر كذلك وبلغ اللكاش ذلك، فركب من وقته فطلع إلى القلعة .

= ومن يطلع على الخريطة المذكورة يميل إلى ترجيح رأى صاحب الخطط التوفيقية لقرب مكان «بركة أبو الشامات» من موقع الزريبة التى نقل الطين إليها، لولا أن المقريزى في وصفه للبركة الناصرية قال : إنها بأرض جنان الزهرى وعليها من الجهة البحرية جامع آق سنقر وسويقة السباعين، وعليها من الجهة القبلية جامع الاسماعيل، وهذه الأماكن لا تزال كلها موجودة ومحتفظة بأسمائها القديمة حول بركة ستى نصرة السابق تحديدها، وأن هذه البركة واقعة بأرض جنان الزهرى، وهى أرض موجودة من قديم الزمن غربى الخليج المصرى أى قبل فتح العرب لمصر، وكان النيل يمر بجوارها من الجهة الغربية حيث يمر اليوم شارع نوبار باشا (الدواوين سابقا)، وأما «بركة أبو الشامات» فانها تقع بأرض طرح البحر الذى ظهر في مجرى النيل القديم سنة ٩٣٠ هـ غربى شارع نوبار باشا باسم أرض اللـ . ويوجد الآن في مكان بركة الشامات سرايات : وزارات المالية والمعارف والدفاع الوطنى، وبعض ما يجاورها من المساكن، وهذه تقع كما هو مشاهد في موضعها الحالى غربى شارع نوبار باشا وخارجة عن حدود البركة الناصرية المذكورة .

(١) في هامش «م» «طرغلى» . (٢) في هامش : «م» : «قرانلك» .

(٣) سيواس : راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٦ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٤) دار العدل، مكانها اليوم في المنطقة الواقعة على يسار الداخل من باب الغرب من قلعة الجبل متجها إلى الشرق نحو الباب الجديد المشغول بمخازن مهمات وملابس الجيش المصرى ويحدها من الغرب سكة المحجر ومن الشمال شارع الدفترخانة .

(٥) راجع الحاشية رقم (١) ص ٧ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

وأمّا يَلْبُغا المجنون فإنه كان فى بيت الأمير فرج ، فرَكِب فرج المذكور ليُعْلِم السلطان بأنه كان فى داره بالقاهرة حتى يبرأ ممّا رُمِى به ، وطلع فى الحال جميعُ الأمراء ، فأمر السلطان بقلع السلاح ونزول كلّ أحد إلى داره ، وسَكَن الأمر ونُودِى بالأمان والاطمئنان .

ثم فى ليلة الثلاثاء عُذِّب على باى أيضا بين يدى السلطان عذابا شديدا ، كُسِرت فيه رجلاه وركبتاه وخُسِف صدره ، فلم يُقِرّ على أحد ، ثم أُخِذ إلى خارج وخُنِق ، فتنكّرت الأمراء وكَثُر خوفهُم من السلطان ، خشيةَ أن يكون علّ باى ذكر أحدًا منهم من حرارة العقوبة ، ومن يومئذ فَسَدَ أمرُ السلطان مع مماليكه الجراكسة ، ودخل السلطان إلى زوجته خَوَنْد الكُبْرى أرد[1] وكانت تركية الجنس ، وكانت تحذره عن اقتناء المماليك الجراكسة وتقول له : اجعل عسكرك أبلقَ من أربعة أجناس : تَتَر وجاركس ورُوم وتُرْكمان ، تستريح أنت وذريّتك ، فقال لها : الذى كنت أشرْت به علىّ هو الصواب ، ولكن هذا كان مقدّرا ونرجو الله تعالى إصلاحَ الأمر من اليوم .

ثمّ فى يوم الثلاثاء أمرَ السلطان الأميرَ يَلْبُغا المجنون أن يُنْفق على المماليك السلطانية ، فأعطى الأعيانَ منهم خمسمائة درهم ، فلم يُرْضهم ذلك وكَثُرت الإشاعات الردية والإرجاف بوقوع فتنة وباتوا ليلةَ الخميس على تَخَوُّف ، ولم تُفْتح الأسواقُ فى يوم الخميس ، فنُودِى بالأمان والبَيْع والشراء ، ولا يتحدّث أحد فيما لا يَعْنيه .

ثمّ أنعم السلطان على الأمير أرسْطاى بتقدمة علىّ باى ، ووظيفتُه رأسُ نَوْبة النُّوب ، وأنعم على الأمير تمان تَمُر الناصرى بإقطاع أرسطاى ، والإقطاع : إمرة طبلخاناه .

(١) فى هامش : « م » : « أزد » .

ثم فى سادس عشرينه نزل الأمير فارس حاجبُ الحجاب، والأمير تَمُرْبُغَا المَنْجكى أحد أمراء الألوف، وحاجب ثانى ، وقَبَضا على الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرىّ المعروف بالمجنون الأستادار من داره، و بعثاه فى النِّيل إلى ثغر دمياط(١) واستقر عِوَضه أستادارا الأمير ناصر الدين محمد بن سنقُر بإمرة خمسين فارسا وأنعم السلطان على الأمير بَكْتَمُر جِلَّق الظاهرى رأس نَوْبة بتقدمة ألف عوضا عن يَلْبُغا المجنون .

وفى يوم السبت ثالث ذى الحجة خَلَع السلطان على أميرين باستقرارهما رءوس نُوَب صغارا وهما : طُولُو بن على باشا الظاهرى وسودون الظريف الظاهرىّ .

وفى يوم الأحد رابع ذى الحجة سَمَّر السلطان أربعة نفر من مماليك علىّ باى ثم وُسِّطوا .

ثم رَسَم السلطان بإحضار الأمير بكلمش العلائىّ أمير سلاح كان من سجنه بالإسكندرية(٢) وتوجّه إلى القدس(٣) بطّالا على ما كان للأمير شيخ الصّفوى من المرتّب .

ثمّ استهلّ القرن التاسع : أعنى — سنة إحدى وثمانمائة — والخليفة المتوكّل على الله أبو عبد الله محمد العباسى والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد بَرْقوق

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٤٠ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) القدس الشريف ، هى أورشليم المدينة المقدسة ، عاصمة فلسطين سقطت فى أيدى الصليبيين فى ١٥ يوليه سنة ١٠٩٩م وأسسوا فيها مملكة استمرت حتى خلصها منهم صلاح الدين الأيوبى بعد معركة فاصلة فى ٢ أكتوبر سنة ١١٨٧ ، وكان ذلك سبب الحرب الصليبية الثالثة . ينسب إليها أبو عبيد الله المقدسى الجغرافى المشهور صاحب كتاب « أحسن التقاسيم » المتوفى سنة ٣٧٥هـ . سكانها ٨٥ ألف نسمة ، تقع على خط عرض ٣١/٤٧ شمالا وخط طول ٣٥/١٤ شرقا (راجع فهرس الخريطة التاريخية لأمين واصف بك وأطلس فليب) .

ابن أنص الجاركسى اليلبغاوى والقاضى الشافعى تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى والقاضى الحنفى جمال الدين يوسف الملطى والقاضى المالكى ناصر الدين أحمد التنسى(١) والحنبلى برهان الدين إبراهيم بن نصر الله، والأمير الكبير أيتمش البجاسى، وأمير سلاح تغرى بردى بن يشبغا الظاهرى (أعنى عن الوالد) وأمير مجلس آقبغا اللكاش الظاهرى، والأمير آخور نوروز الحافظى الظاهرى، وحاجب الحجاب فارس الظاهرى والدوادار بيبرس آبن أخت الملك الظاهر برقوق ورأس نوبة النوب أرسطاى. ونواب البلاد صاحب مكة(٢) المشرفة الشريف حسن بن عجلان الحسنى المكى وأمير المدينة(٣) النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — الشريف ثابت بن نعير الحسينى،

---

(١) التنسى : نسبة إلى تنس (بفتحتين مع التخفيف)، وهى مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط مما يلى مراكش على بعد ١٠٣ ميل غربى مدينة الجزائر. وعدد سكانها يقرب من خمسة آلاف نسمة. وأولاد التنسى فى الإسكندرية من بيت علم ورياسة، تولى منهم قضاء القضاة المالكية على عهد ابن خلدون أحمد بن محمد جمال الدين بن عطاء الله الشهير بابن التنسى، ولد سنة ٧٤٠هـ وتوفى سنة ٨١٠هـ ويلوح لنا أن ابن التنسى الذى معنا أبوه جمال الدين هذا. انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف ص ٢٢٤، وانظر ذخيرة الأعلام للغمرى ص ١٩٠ وقاموس لبنكوت الجغرافى ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لبابا التنبكى ص ٧٤، ٢٨٥.

(٢) مكة بيت الله الحرام، ويقال : فيها بكة بالباء، كما يقال : ما هذا بضربة لازب ولازم (ملخصا عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٩١٦).

(٣) المدينة النبوية ؛ هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولها سور والمسجد فى وسطها وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرق المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفيه قبر النبى صلى الله عليه وسلم، وقبر أبى بكر وقبر عمر رضى الله عنهما، والمنبر الذى كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غشى بمنبر آخر والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر ومصلى النبى عليه السلام الذى كان يصلى فيه الأعياد فى غربى المدينة داخل الباب وبقيع الغرقد خارج المدينة من شرقيها. وقباء خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلى القبلة وهى شبيهة بالقرية. وأحد : جبل فى شمالى المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع لأهل المدينة ووادى العقيق فيما بينها وبين القرع، والقرع من المدينة على أربعة أيام فى جنوبيها وبها مسجد جامع، غير أن أكثر هذه الضياع خراب، وكذلك حوالى المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق، عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٤٥٨.

ونائب الشام الأمير تنبك الحسنى المعروف بتمّ الظاهرى، ونائب حلب أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى، ونائب طرابلس يُونُس الظاهرى المعروف بيونس بَلْطَا، ونائب حماة آقبغا الجمالى، ونائب صَفَد شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على ونائب غَزّة بيخجا[1] المعروف بطيفور الظاهرى، ونائب الإسكندرية صَرْغَتْمُش القَزْوينى وجميع من ذكرنا من النوّاب بالبلاد الشامية وأصحاب الوظائف بالديار المصريه هم مماليك الظاهر برقوق ومشترواته، ما خلا نائب صفد وهو أيضا نشؤه، والأتابك أيتمش وقد اشتراه بعد سلطنته، حسبما تقدم ذكره أنه اشتراه من أولاد معتق أستاذه.

ثم فى يوم سابع عشر المحرم المذكور سمّر السلطان سبعة نفر من المماليك يقال لأحدهم: آقبغا الفيل الظاهرى وآخر من إخوة علىّ باى ظاهرى أيضا والباقى من مماليك علىّ باى وشُهّروا بالقاهرة، ثم وسِّطُوا.

وفيه أيضا تَنَكَّر السلطان على سُودون الحمزاوى الخاصّكى الظاهرى وضربه ضربا مبرّحا وسجنه بخزانة[2] شمائل مدّة، ثم أخرجه منفيًّا إلى بلاد الشام لأمر اقتضى ذلك.

وفى هذا الشهر توعّك السلطان وحدَثَ له إسهالٌ مُفْرط لزم منه الفراش مدّة تزيد على عشرين يوما.

ورَسَم السلطان بتفرقة مال على الفقراء، فَفُرِّقَ فيهم، فاجتمع تحت القلعة منهم عالمٌ كثير وازدحموا لأخذ الذهب، فمات فى الزّحام منهم سبعةٌ وخمسون شخصا، ما بين رجل وامرأة وصغير، قاله المقريزى.

(١) ورد فى «م»: «يلخجا وباى نجما» وبعد بحث طويل لم نتعرف وجه الصواب فيها فرجحنا رواية الأصل الفوتوغرافى.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا.

(٣) القلعة، سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٧ من هذا الجزء.

وفى يوم ثانى عشره رَسَم السلطان بجَمْع أهل الإسطبل[1] السلطانى من الأمير آخورية والسلاخورية ونحوهم ، فاجتمعوا ونزل السلطان من القصر إلى مَقْعده بالإصطبل السلطانى ، وهو متوعِّك البَدَن لعرْضهم ، وعرَضهم حتى انقضى العَرْض ، فأمسك جَرباشَ الظاهرى أحد الأمير آخورية[2] الأجناد وقال له بعد ذلك على ماذا تريد قتلى وأنا أستاذك ! فلم يتزعج جرباش المذكور وقال : بعد أن أشار بيده الى حياصته : أكون أنا لابس حياصة وهؤلاء أمراء ، وأشار لمن حول السلطان من الأمراء من مماليكه ، وهم الجميع أقلّ منى وبعْدى شريتهم ، فأشار السلطان بأخذه ، فأُخِذ وسُجِن ، فكان ذلك آخر العهد به .

ثم عرض السلطان الخيل وفرق خيلَ السِّباق على الأمراء ، كما كانت العادة يوم ذلك .

ثم عرض الجمال البغاتى ، كلُّ ذلك تشاغل ، والمقصودُ القبضُ على الأمير نَوْرُوز الحافظى الظاهرى الأمير آخور الكبير ، ثم أظهر السلطان أنه تَعِب واتّكأ على الأمير نَوْرُوز ومشى من الإسطبل متكئا عليه ، حتى وصل إلى الباب الذى يُطْلَع منه إلى القصر ، فأدار السلطانُ يدَه على عُنُق نوروز المذكور ، فبادر الخاصّكيّة إليه باللّكم حتى سقط إلى الأرض ، ثم قبضوا عليه وحملوه مُقَيَّدا إلى السجن ، ودخل السلطان من الباب وطلع إلى القلعة ، وكان للأمير نوروز ذنوبٌ كثيرة : منها الممالأة لعلىّ باى ، ومعه أيضا الأمير آقبغا اللّكّاش ، ثم تخاذل نوروز فى فتح باب السلسلة للسلطان يوم وقعة علىّ باى .

---

(١) الإسطبل السلطانى ، سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٤ من هذا الجزء .

(٢) فى هامش « م » . « أحد الأمراء ... الخ » .

ثم بعد ذلك بلغ السلطان أن نوروز المذكور قصد الركوب عليه ، فمنعته أصحابه ، وأشاروا عليه أن يصبر حتى ينتظر ما يصير من أمر السلطان فى مرضه ، فإن مات فقد حصل له القصد من غير تعب ولا شُنْعة ، وإن تعافَى من مرضه فليفعل عند ذلك ماشاء .

وكان ممن حضر هذه المَشُورة مملوك من خاصّكية الملك الظاهر ، فلم يُعْجِب نوروز ذلك ، وقرر مع أصحابه من الخاصّكية الذين وافقوه أنه إذا كان ليلة نَوْبَتهم فى خدمة القصر ودخلوا مع السلطان فى القصر الصغير[1] المعروف بالخرجة المطلّ على الإسطبل السلطانى يثبون عليه بمن اتفق معهم ويقتلون السلطان على فراشه ، ثم يكسرون الثُّرَيَّة المعلقة بقناديلها المُوقَدة يكون ذلك إشارةً بينهم وبين نوروز ، بعد قتل السلطان ، فيركب نوروز عند ذلك ويملك القلعة من غير قتال ، فأخذ الخاصّكية يستميلون جماعة أخر من الخاصكية ليكثُر جمعُهم ، وكان من جملة مَن استمالوه قانى باى الصغير الخاصكى وأظنه الذى ولِىَ نيابة الشام فى دولة الملك المؤيّد شيخ ، والله أعلم . فأجابهما قانى باى بالسمع والطاعة وحلَف لهم على الموافاة ، ثم فارقهم ردخل إلى السلطان من فوره وقعد لتكبيسه ، فحكى له القصة بتمامها وكمالها ، فاحترز الملك الظاهر على نفسه ودبّر على نوروز حتى قبض عليه .

ثم بعد مدة فى يوم السبت رابع صفر خلع السلطان على الأمير آقبغا اللّكّاش الظاهرى بنيابة الكرك[2] وأُخرج من ساعته وأذن له بالإقامة بخانقاه[3] سِرْياقوس حتى يُجهّز أمره ، ووكّل به الأمير تنبك الكركى الخاصّكى وهو مُسفّره .

(١) هو القصر الغربى ، وكان موضعه حيث البيمارستان المنصورى ، ومستشفى قلاوون للرمد يشغل جزءا منه الآن ، بناه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٥٧) .

(٢) الكرك ، راجع الحاشية ، رقم ٢ ص ٣ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) الخانقاه ، كلمة فارسية معناها الدار التى يختلى فيها رجال الصوفية لعبادة الله تعالى . وخانقاه =

ثم فى ليلة الأحد أنزل الأمير نوروز الحافظى من القلعة مقيّدا إلى سجن الإسكندرية ومسفّره الأمير أردبغا الظاهرى أحد أمراء العشرات .

ثم قبض السلطان على قوزى الخاصكى أحد من كان اتفق مع نوروز وسُلّم إلى والى القاهرة .

ثم أنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز الحافظى على تمراز الناصرى ، وصار من جملة مقدّمى الألوف بالديار المصرية ، وأنعم على سُودون المـاردينى بإقطاع آقبغا اللكّاش ، وهو تقدمة ألف أيضا ، وخلع على الأمير أرغون شاه البيدمرى الظاهرى باستقراره أمير مجلس ، عوضا عن آقبغا اللكاش المذكور ، وخلع على سودون المعروف بسيّدى سُـودون قريب الملك الظاهر برقوق باستقراره أمير آخور عوضا عن نوروز الحافظى .

= سرياقوس ذكرها المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٤٢٢) فقال : إن هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها على نحو بريد منها بأول تيـه بنى إسرائيل بسمائم (فضاء) سرياقوس . أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون على بعـد فرسخ (فى الشمال الشرقى) من بلدة سرياقوس . بدأ فى عمارتها فى شهر ذى الحجـة سنة ٧٢٣ هـ وجعل فيهـا مائة خلوة لمـائة صوفى وبنى بجانبها مسجدا تقام به الجمعة وحماما ومطبخا تحت هـذه العمارة ، واحتفل بافتتاحها يوم ٧ جمـادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ بحضور الملك الناصر ورتب لهـا الأوقاف الكافية ، وقد أقبل النـاس على البناء والسكنى بجوار هـذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات والحمامات حتى صارت بلدة كبيرة باسم خانقاه سرياقوس نسبة إلى هـذه الخانقاه . وأقول : إن المؤلف ذكر أن هذه الخانقاه أنشئت سنة ٧٤٠ هـ والصواب أن تاريخ إنشائها والاحتفال بافتتاحها هما كما ذكره المقريزى . ويستفاد ممـا ورد فى كتاب وقف الملك الأشرف برسباى المحرر فى سنة ٨٤١ هـ أن الجامع الذى أنشأه الملك المذكور بناحية خانقاه سرياقوس يحده من البحرى الغربى الخانقاه الناصرية وهى خانقاه سرياقوس .

وبالبحث والمعاينـة تبين لى أن الخانقاه المذكورة (أى دار الصوفية) قد اندثرت ، وكانت واقعـة فى الفضاء المجاور الآن لجامع الملك الأشرف من الجهة الغربية أى جنوبى سكن ناحية الخانكة التى كانت تعرف قديمـا باسم خانقاه سرياقوس وهى اليوم إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وعلى بعد عشرين كيلومترا فى الشمال الشرقى من مدينة القاهرة .

وفى ثالث عشرين صفر أيضا أملى بعض المماليك السلطانية إليه بالأطباق على بعض فقهاء الأطباق أسماء جماعة من الأمراء والمماليك ، أنهم اتفقوا على إقامة فتنة والقيام على السلطان وكتبها ودخل بها المملوك على السلطان ، فلما قرئت الورقة على السلطان ، استدعى المذكورين وأخبرهم بما قيل عنهم ، فحلفوا أن هذا شيء لم يسمعوه إلا الآن ، وحلّوا أوساطهم ورموا سيوفهم ، وقالوا يوسّطنا السلطان أو يخبرنا بمن قال هذا عنا ، فأحضر السلطان المملوك وسلّمه إليهم وضربوه نحو الألف عصا ، حتى أقر أنه اختلق هذا الكلام عليهم حنقا من واحد منهم ، وسمّى شخصا كان خاصمه[1] قبل ذلك .

ثم أحضر السلطان الفقيه الذى كتب الورقة وضربه بالمقارع وسُمر ، ثم شُفع فيه من القتل وحبس بخزانة شمائل .

ولما وصل الأمير آقبغا اللكاش إلى غزة[2] متوجّها إلى محل كفالته بمدينة الكرك ، قُبض عليه بها وأُحيط على سائر ما كان معه ، وحُمل إلى قلعة الصُّبيبة[3] فسُجن بها .

ثم ورد الخبر على السلطان فى صفر المذكور أن السكة ضُربت باسمه بمدينة ماردين[4] ، وخُطب له بها وحملت له الدنانير والدراهم وعليها اسم السلطان .

ثم فى شهر ربيع الأول فى رابعه ، ورد الخبر على السلطان بموت الأمير أرغون الإبراهيمى الظاهرى نائب حلب ، فرسم السلطان أن ينقل الأمير آقبغا الجمالى

(١) رواية « ف » خانقة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٠ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) الصبيبة : اسم لقلعة بانياس ، وهى من الحصون المنيعة .

(٤) ماردين ، راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا

الظاهرى المعروف بالأطروش من نيـابة طرابلس إلى نيـابة حلب، وحَمل إليه التقليدَ والتشريفَ إينـال باى بن جقماس ، ورسم أيضا بآستقرار يونس بلطا نائب حمـاة[1] فى نيابة طرابلس عوضا عن آقبغا المذكور، وتوجّه بتقليده وتشريفه الأمير يلبغا الناصرى الظاهرى ، ورسم أن يستقر دمرداش المحمدى أتابك حلب فى نيابة حمـاة ، وتوجه بتقليـده الأمير شيخ المحمودى[2] الساقى رأس نوبة وهـو الذى تسلطن

تم خلع السلطان على الأمير سـودون الظاهرى المعروف بالظريف فى نيـابة الكرك .

وفى خامس عشر شهر ربيع الأول أنعم السلطان على الوالد بجميع سَرْحة البُحيرة[3] وداخلها مدينة الإسكندرية .

(١) حماة بالفتح مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق ، يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جدا فيـه أسواق كثيرة ، وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصى ، عليه عدة نواعير تستق الماء من العاصى فتسق بساتينها وتصب إلى بركة جامعها ويقال لهـذا الحاضر السوق الأسفل لأنه منحط عن المدينة ويسمون المستور السوق الأعلى . وفى طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة حفر خندقها نحو مائة ذراع وأكثر للملك المنصور محمـد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب . وهى مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤ القيس فى شعره فقال :

تقطع أسـباب اللبانة والهوى * عشـية رحنا من حماة وشيزرا

بسـير يضج العـود منـه يمنـه * أخو الجهد لا يلوى على من تعذرا

راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١) .

(٢) رواية «ف» «المحمدى» .

(٣) البحيرة، هى من الأقسام الإدارية التى أستجدت فى عهد العرب باسم كورة البحيرة . وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لهـا فصارت إقليما كبيرا باسم البحيرة . وفى سنة ١٣١٥م أطلق عليها أعمال البحيرة . وفى سنة ١٥٢٧ م ولاية البحيرة . وفى سـنة ١٨٣٣ م مديرية البحيرة ، وقاعدتها مدينة دمنهور .

ثم فى سلخ ربيع الأول المذكور أمسكَ السلطانُ الأميرَ عزّ الدين أَزْدمُر أخا إينال اليوسفى وأمسَك معـه ناصر الدين محمد بن إينال اليوسُفِىّ ونُفِيا إلى الشام .

ثم فى يوم الأربعاء أوّل شهر ربيع الآخر خَلَع السلطان على الأمير سَرَاى تمُرشلّق الناصرى أحد أمراء الطبلخانات ورأس نَوْبة بديار مصر باستقراره أتابك العساكر بحلب عوضا عن دِمِرداش المحمّدى المنتقل إلى نيابة حماة .

ثم فى عشرينه أنعم السلطانُ على الأمير على بن إينال اليوسفى بخُبْز أخيه محمد ، وأمـير علىّ هـذا هو أسـتاذ الملك الظـاهر جَقْمَق الآتى ذكرُه ، وبه عُرف بالعَـلائىّ .

وفيـه أنعم السلطانُ على كلّ من سُـودون من زَادة الظاهرى ، وتَغْرِى بَرْدِى الجُلبانى ، ومَنْكَلى بُغا الناصرى ، وبَكْتَمر الظاهرى ، وأحمد بن عمر الحَسَنى بإمرة طبلخاناة بالديار المصرية .

وأنعم أيضـا على كلّ من بشباى الظـاهرى ، وتمربغا من باشاه ، وشاهين من إسلام الأفرم الظاهرىّ ، وجُوبان العثمانى الظاهرى ، وجكم من عوض الظاهرى بإمرة عَشَرة .

ثم فى خامس عشرينه طلَع إلى السلطان رجلٌ عجمىٌّ ، وهو جالس للحُكم بين الناس وهيئته كهيئة الصوفية ، وجلس بجانب السلطان ، ومدّ يدَه إلى لِحْيته ليقبض عليها وسبّه سبًّا قبيحا ، فبادر إليه رءوس النّوَب وأقاموه ، ومُرُوا به ، وهو مستمرٌّ فى السبّ ، فأمر به السلطان ، فَسُلِّم لوالى القاهرة ، فأخذه الوالى ونزل به وعاقبه حتى مات تحت العُقوبة .

ثم فى يوم الخميس سلخه خَلَع السلطان على تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ابن نُقولا الأرمنىّ الأسلمىّ والى قَطْيا[1] باستقراره وزيرًا عوضا عن الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى .

وفى رابع جُمادَى الأولى رَسَم السلطانُ بإحضار الأمير يلبغا الأحمدى المجنون من ثغر دِمْياط .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر جُمادَى الأولى المذكور رسم السلطانُ باستدعاء رئيس الأطبّاء فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نَفيس الداودى[2] التبريزى وخلَع عليه باستقراره فى كتابة السرّ، بعد موت القاضى بدر الدين محمود الكاستانى، وكان نَفيس جدّ فتح الله هذا يهوديًّا من أولاد نبىّ الله داود عليه السلام .

وفى رابع عشرينه خَلَع السلطان على الأمير فرج الحلبى أُستادار الذخيرة والأملاك باستقراره فى نيابة الإسكندرية .

ثمّ فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب رَسَم السلطان بانتقال الأمير جقْمَق الصَّفَوى حاجب حُجّاب حلب إلى نيابة مَلَطْية[3] بعد عَزْل دُقماق المحمّدىّ الظاهرىّ وجهّز تقليده على يد مُقْبِل الخازندار الظاهرى .

---

(١) قطيا ، يستفاد مما ورد فى معجم البلدان لياقوت والانتصار لابن دقاق ، وكتاب الحقيقة والمجاز للنابلسى أن قطيا وتكتب أيضا قطية هى قرية من نواحى الجفار فى الطريق بين مصر والشام فى وسط الرمل قرب الفرما ، وبها جامع ومارستان (مستشفى) وبها والى طبلخاناه مقيم لأخذ العشر من التجار ، وبها قاض وناظر ومشهود ومباشرون ، ولا يمكن لأحد الجواز من مصر إلى الشام وبالعكس إلا بجواز مرور فهى مزم الدرب ، لا يمكن الدخول إلى مصر إلا منها ، وكان بها مكان أخذ المكس من القادمين إلى مصر .

وأقول : قد اندثرت هذه القرية ، ولم يبق إلا أطلالها فى الطريق بين القنطرة والعريش فى الجنوب الشرقى من محطة الرمانة (الرومانى) قديما وعلى بعد عشرة كيلومترات منها .

(٢) رواية « ف » : « الدوادارى » .

(٣) ملطية راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا وافيا .

ثمّ فى حادى عشرين شهر رجب المذكور خَلَع السلطان على الشيخ تقى الدين المقريزى المؤرِّخ باستقراره فى الحِسْبة بالقاهرة ، عوضا عن شمس الدين البجاسىّ .

ثم فى خامس عشرينه أعيد قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المُناوِى إلى قضاء الشافعيّة بالديار المصرية ، بعد عزل قاضى القضاة تقى الدين عبدالرحمن الزَّيْزِىّ .

وفى هـذه الأيام أُعيد أيضا يَلْبُغا المجنون إلى وظيفة الأُستادارية ، بعد عزل ناصر الدين محمد بن سُنْقُر . وآستقرّ ابن سنقر أستادار الذخيرة والأملاك عوضا عن فرج المنتقل إلى نيابة الإسكندريّة .

ثم كتب السلطان للأمير تَمَم الحَسنِىّ نائب الشام بالقبض على الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على نائب صفد وعلى الأمير جُلْبان الكَمَشْبُغاوى الظاهرى المعروف بقراسُقْل أتابك دمشق ، فورد مرسومُ السلطان على تَمَم وهو بالغَوْر فآستدعَى نائب صفد المذكور وقبض عليه ، ثم قَبَض على الأمير جُلْبان المذكور وبعث بهما إلى قلعة دمشق فسُجِنا بها

ورَسَم السلطانُ بنقل الأمير أَلْطُنْبُغا العثمانى الظاهرى من حُجُوبيّة دِمَشق إلى نيابة صَفَد ، ونَقَل الأمير بيخجا الشرفى المعروف بطيفور نائب غزة منها إلى حجوبية دِمشق ، ونقل ألطنبغا الظاهرىّ نائب الكَرَك كان إلى نيابة غزة .

ثم فى تاسع شعبان خلع السلطانُ على كمال الدين عمر بن العَديم بآستقراره قاضى قضاة حلب بسِفَارة الوالد .

ثم فى رابع عشرين شهر رمضان كتبَ السلطانُ بالإفراج عن الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ علىّ من محبسه بقلعة دِمَشق(١) وٱستقرارِه أتابَك العساكر بها، عوضا عن الأمير جُلبان قراسُقل .

ثم فى سابع عشرينه أُخْرِج الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى من خزانة شمائل وسُلِّم للأمير يَلْبُغا المجنون الأستادار .

ثم قدِم الخبر على السلطان بموت الأمير الكبير كَمَشْبُغا الحموىّ بسجن الإسكندرية، فابتهج السلطان بموته، ورأى أنه قد تمّ له أمرُه، فإنه آخر من بقِى من البُلْبُغاوِيّة الأمراء .

---

(١) قلعة دمشق، تسمى الأسد الرابض، بناها تاج الدولة تتش سنة ٤٧١ هـ وجعل بها دار إمارة وسكنها، ثم زاد الملوك بعده فيها وسكنها كثير منهم . وكانت دار الإمارة قبله تسمى القصر، بناها العباسيون بعد أن دكوا الخضراء وقصور الأمويين، فخرب القصر فى بعض فتن الفاطميين .

وفى سنة ٦٩١ هـ كمل بناء الطارمة وما عندها من الدور والقبة الزرقاء فى قلعة دمشق، فجاءت فى غاية الحسن والكمال والارتفاع، وأنشئت فيها قاعة أسمها قاعة الذهب وفرغ من جميع ذلك فى سبعة أشهر، طولها من الشرق إلى الغرب ٣٣٠ خطوة وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٧٠ خطوة، وقد خربت فى أدوار كثيرة ثم أعيد بناؤها .

وقد وصف ابن حجة الحموى قلعة دمشق عندما حوصرت فى الوقعة المشهورة فقال :

« ونظرت بعد ذلك إلى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها، حتى قلنا : (أزفت الآزفة)، وقد ستروا بروجها من الطارق وهم يتلون : (ليس لها من دون الله كاشفة)، واستجليت عروس الطارمة عند زفتها، وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الأرواح مهرا » ... الخ . وقد أطال ابن حجة فى وصف تلك القلعة فاكتفينا بما ذكرناه . راجع تتمة الكلام عليها فى خطط الشام لمحمد كرد على (ج ٥ ص ٢٩٢ وما بعدها) .

وأصبح من الغد فى يوم الجمعة وهو أوّل شوّال ، صَلّى صلاة العيد بالميدان على العادة ، ثم صَلّى الجمعة بجامع القلعة[1] فتفاءل الناس بزوال السلطان ، كونه خطب بمصر فى يوم واحد مرّتين .

قلت : وهذه القاعدةُ غيرُ صحيحة ، فإنّ ذلك وقع للملك الظاهر جَقْمَق فى أوّل سِنين سلطنتِه ، ثم وَقَع ذلك فى سلطنة الملك الأشرف إينال .

ثم فى سادس شوّال أُخْرِج آبن الطبلاوىّ علاء الدين منفيًّا إلى الكَرَك ومعه نقيب واحد .

وفى يوم الثلاثاء خامس شوّال من سنة إحدى وثمانمائة ، فيه كان آبتداء مرض السلطان الملك الظاهر برقوق وسببه أنّه ركب لِلَعِب الكُرَة بالمَيْدان ،

---

(١) جامع القلعة ، هو الجامع الناصرى ، هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع القلعة (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بقلعة الجبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨ هـ وكان فى مكانه جامع قديم والمطبخ السلطانى ومخازن الأدوات والمفروشات فهدم الجميع وأدخلها فى هذا الجامع ، والظاهر أن عمارة الجامع لم ترق فى نظر الملك الناصر ، فقد ذكر المقريزى فى موضع آخر من خططه عند الكلام على هذا الجامع (ص ٢١٢ ج ٢) أن الملك الناصر أخربه فى سنة ٧٣٥ هـ وبناه هذا البناء ، يضاف إلى ذلك ما ورد فى كتاب تاريخ سلاطين المماليك لابراهيم بن مغلطاى وهو أنه فى أول رمضان سنة ٧٣٦ هـ صلى فى جامع القلعة عند فراغه وتكملته وتجديده .

وأقول : إن الملك الناصر قد احتفظ بتاريخ تأسيس الجامع ، وهو سنة ٧١٨ هـ كما هو منقوش على بابه البحرى ، وأن هذا الجامع لا يزال موجودا ومشرفا على الحوش الذى فيه جامع محمد على باشا بالقلعة ، إلا أنه معطل من الصلاة بسبب عدم الصرف عليه وإهماله مدة طويلة حتى تخرب معظمه . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح وترميم هذا الجامع فأعادت بناء القبة الكبيرة التى بالايوان الشرقى وأصلحت منارته وسقفه ، وهى توالى عملية الإصلاح حتى تتم عمارته لإقامة الشعائر الدينية بفضل الله .

فلمـا فرغ منـه قَدم عليه عسلُ نحل وَرَدَ من تَكْحَتا[1] ، فأكل منـه ومن لحم بَلْشُون[2] مشوىّ .

ثم دخل إلى مجلس أُنسه وشرب مع ندمائه، فاستحال ذلك خِلْطًا رديئا لزم منه[3] الفراش من ليلته .

ثم أصبح وعليـه حمّى شديدة الحرارة، ثم تنوّع مرضه، وأخذ فى الزيادة من اليوم الثالث وليلة الرابع، وهو البُحْران[4] الأوّل، فأنذر عن السابع إنذارا رديئا لشدّة الحُمّى وضَعف القوّة، حتى أيس منه، وأُرجف بموته فى يوم السبت تاسعه، واستمرّ أمره فى الزيادة إلى يوم الأربعـاء ثالث عشره، فقوى الإرجاف بموته، وغلّقت الأسواق، فركب الوالى ونادى بالأمان .

فلما أصـبح يوم الخميس استدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله وقضاةَ القضاة وسائر الأمراء وجميع أرباب الدولة، فحضر الجميع فى مجلس السـلطان، فحلّفهم السلطان فى العهد لأولاده، وابتدأ[5] الخليفة بالحلف للأمير فرج ابن السلطان، وأنه هو السلطان بعد وفاة أبيه .

ثم حلف القضاةُ والأمراءُ وجميعُ أرباب الدولة، وتولى تحليفهم كاتب السرّ فتح الله، فلما تمّ الحلف للأمير فرج، حلَفُوا أن يكون القائمَ بعد فرج أخوه عبد العزيز، وبعد عبد العزيز أخوهما إبراهيم .

---

(١) تكحا، بفتح الكاف وسكون الحاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق ثم ألف : بلدة فى أقصى الشمال من الشام، (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل ص ٢٦٢) .

(٢) بلشون، بفتح أوّله وسكون ثانيه وشين مضمومة : كلمة قبطية مدلولها طائر (عن دوزى) .

(٣) رواية (ف) : « فيه » .

(٤) البحران : كلمة مولدة، ومعناها شدّة حر شهر تموز (يوافق شهر يوليو) عن شفاء الغليل لشهاب الدين أحمد الخفاجى .

(٥) رواية (ف) : « فابتدأ » .

ثم كُتِبتْ وصيّةُ السلطان، فأوصَى لزوجاته وسراريه وخُدّامه بمائتى ألف دينار وعشرين ألف دينار، وأن يُعمَّر له تربة بالصحراء خارج باب النصر تجاه تربة

(١) هذه التربة يقال لها : تربة الظاهر برقوق أو المدرسة الناصرية بالصحراء أو الخانقاه البرقوقية، هى أكبر تربة وجدت فى جبانات القاهرة فهى تشمل مسجدا فسيح الأرجاء، مستكملا جميع معدات الصلاة والتدريس، وعلى خانقاه ذات خلاوى عدّة للصوفية، وعلى سبلين يعلوهما مكتبان فى الوجهة الغربية التى يعلوهما أيضا منارتان، وفى الجهة الشرقية قبتان تحت القبه البحرية، منها قبر الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ وقبور أولاده ما عدا ابنه الملك الناصر فرج الذى أنشأ هذه التربة العظيمة، فانه قتل فى الشام فى سنة ٨١٥ هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المقابر خارج باب النصر (ص ٤٦٣ ج ٢)، ومن الكتابات المنقوشة فى بعض مواضع من هذه التربة أن الذى أنشأها هو الملك الناصر فرج بن برقوق، فبدأ فى عمارتها سنة ٨٠١ هـ وفرغ منها فى سنة ٨١٣ هـ، ولذلك يقال لها المدرسة الناصرية نسبة إلى الملك الناصر المذكور . وهذه التربة واقعة بحرى جبانة المماليك، بينها وبين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة الفقير بالقاهرة . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح هذه العمارة الفخمة حتى أعادتها إلى حالتها الأولى .

(٢) باب النصر، هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة، وإلحاقا لما ذكرته عن هذا الباب فى ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أذكر أن باب النصر الحالى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى فى سنة ٤٨٠ هـ = ١٠٨٧ م وهو من أقدم وأجمل الأبنية الحربية الباقية فى مصر . ووجهته تتكوّن من بدنتين مربعتين نقش عليهما فى الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس، ويتوسط البدنتين باب شاهق ويعلو الوجهة إفريز يحيط بالبدنتين به كتابة تضمنت اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء .

(٣) تربة الأمير يونس، هذه التربة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه يونس (ص ٤٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر، أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق، وهى أول مكان بنى هناك . أنشأه الأمير يونس النوروزى الدوادار . وأقول : إن الأمير يونس قتل فى الشام ولم يدفن فى هذه التربة التى بمعاينتها تبين لى أنها لا تزال قائمة فى الجهة الشمالية من تربة السلطان برقوق التى تعرف بالمدرسة الناصرية بصحراء جبانة المماليك والباقى منها قبة، وهى التى كان دفن تحتها الأمير آنص العثمانى، ولما أتم ولده السلطان برقوق بناء مدرسته التى ببين القصرين نقل جثة والده إلى هذه المدرسة التى سيأتى التعليق عليها فى الكلام على ولاية السلطان برقوق سنة ٧٨٦ هـ

الأمـير يونس الدوادار بثمانين ألف دينـار ، ويُشترى بما فَضَلَ عن[(١)] عمارة التربة المذكورة عَقارُ ليوقَف عليها ، وأن يُدفن السلطان الملكُ الظاهر برقوق بها فى لحد تحت أرجل الفقراء : وهم الشيخ علاء الدين السيرامىّ الحنفىّ ، والشيخ أمين الدين الخـلواتى الحنفىّ ، والمعتقد عبـد الله الجبرتىّ ، والمعتقد طلحة ، والشيخ المعتقد أبو بكر البجائىّ ، والمجذوب أحمد الزهورىّ ، وقرّر أن يكون الأمير الكبير أيتمش هو القائم بعده بتدبير ابنه فرج ، وأن يكون[(٢)] وصيًّا على تركته ومعه تَغْرى بردى بن[(٣)] بشبغا أمير السلاح ، أعنى عن الوالد ، والأمير بيبرس الدوادار ابن أخت السلطان بعدهما ، ثم الأمير قطلوبغـا الكركىّ أحد أمراء العشرات ، ثم الأمير يلبغـا السالمىّ أحد أمراء العشرات أيضا ، ثم سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وجعل الخليفة ناظرا على الجميع .

ثم انفضّ المجلس ونظر الأمراء بأسرهم فى خدمة الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ إلى منزله ، فوعدَ الناسَ أنه يُبْطِل المظالم وأخذَ البراطيل على المناصب والولايات .

وأكثر السلطان فى مرضه من الصدقات ، فبلغ ما تصدّق به فى هذا المرض أربعة عشرة ألف دينار وتسعمائة دينار وتسعة[(٤)] وتسعين دينارا ، وأخذ فى النزع من بعد الظهر إلى أن مات السلطان الملك الظاهر برقوق من ليلته بعد نصف الليل . وهى ليـلةُ الجمعة خامس عشر شوّال ، وقد تجاوز ستّين سـنةً من العمر ، بعد أن حكم على الديار المصرية والممالك الشامية أميرا كبيرا مدبرا وسلطانا إحدى وعشرين سنة وسبعة وخمسين يوما ، منها تحكّمه بديار مصر ، بعد مسك الأمير الكبير طشتمر العلائى الدوادار أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، وكان يسمَّى إذ ذاك بالأمير

(١) رواية (ف) : « من » .
(٢) رواية (ف) : « وجعله وصيا على تركته » .
(٣) رواية (ف) : « من بشبغا »
(٤) رواية (ف) : « وستة وتسعين » .

الكبير نظام الملك ، ومنذ تسلطن سلطنته الأولى فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة إلى أن خُلع وآختفى فى واقعة الناصرى ومنطاش فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوما ، وتسلطن عوضه الملك المنصور حاجّى آبن الملك الأشرف شعبان بن حسين ، ودام مخلوعا محبوسا ، ثم خارجا بالبلاد الشامية ثمانية أشهر وستة عشر يوما ، وأُعيد إلى السلطنة ثانيا ، فمن يومِ أعيد إلى سلطنته ثانية إلى أن مات فى ليلة الجمعة المذكورة تسع سنين وثمانية أشهر ، وتسلطن من بعده آبنه الملك الناصر فرج وجلس على تَخْت المُلْك حسبما يأتى ذكرُه فى سلطنته .

ثم أخذ الأمراءُ فى تجهيز السلطان الظاهر برقوق ـ رحمه الله ـ وغُسِّل وكُفِّن ، وصَلَّى عليه بالقلعة قاضى القضاة صدر الدين المُناوى ، وحَمل نعشه سائرُ الأمراء على أعناقهم إلى تُربته ، فدُفن بها — حيث أوصَى — على قارعة الطريق ، ولم يكن بذلك المكان يوم ذاك حائط ، ودُفن قبلَ صلاة الجمعة ، ونزل أمامَ نعشِه سائرُ الأمراء وأربابُ الدولة مشاةً يصيحون ويَصْرخون بالبكاء والعويل ، وقد آمتلأتْ طرق الصحراء بالجوارى والنساء السَّبِيات[1] الحاسرات منشَّرات الشعور من حرم مماليكه وحواشيه ، فكان يوما فيه عبرةٌ لمن آعتبر ، ولم يُعهد قبله أحدٌ من ملوك مصر دُفن نهارا غيرُه ، وضُربت الخيامُ على قبره ، وقرئ القرآنُ أياما . ومُدّت لهم الأسمطةُ العامة الهائلة ، وتردّدتْ أكابرُ الدول فى كل ليلة إلى قبره عدّة أيام وكثُر أسفُ الناس عليه .

(١) جمع سبيّة ، وهى المرأة المنهوبة المأسورة .

قلتُ : وهو أوّل من ولِيَ السلطنة من الجراكسة بالديار المصرية بعـد الملك المظفّر بيبرس الجاشْنَكير، على خلاف فى بيبرس ، وهو القائم بدولة الجراكسة ، وقد تقدّم ذكرُ ذلك كلّه فى أوّل ترجمته .

وخلّف من الأولاد ثلاثة ذكور : الملك الناصر فرجا ، وأمه أمّ ولد روميـة تُسمَّى : « شِـيرِين » وهى بنت عمّ الوالد ، وقيـل : أخته ، وماتت فى سلطنة ابنها الملك الناصر فرج . وعبد العزيز، وأمّه أمّ ولد أيضا تركيّة الجنس ، تُسمَّى قنق باى ، ماتت فى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، وإبراهيم ، وأمّه خَوَنْد بركة ، ماتت فى أواخر دولة الملك الأشرف برسباى .

وخلّف أيضا ثلاث بنات : خوند سارة وأمّها أمّ ولد ؛ تزوّجها الأمير نوروز الحافظىّ ؛ ثم مقبل الرومىّ ، وماتت فى سنة ست عشر وثمانمائة بطريق دِمشق ، رخَوَنْد بيرَم وأمُّها خوند هاجر بنت مَنْكَلِى بُغـا الشمسىّ ، تزوجها إينال باى بن قجماس ، وماتت بالطاعون فى سـنة تسع عشرة وثمانمائة وخوند زينب ، وأمّهـا أمّ ولد، تزوجها الملك المؤيّد شيخ، ثم من بعده الأتابك جَقمق، وماتت فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة .

وخلّف فى الخـزانة وغيرها من الذّهب العَين ألفَ ألفَ دينار وأربعمائةَ ألف دينار، ومن الغلال والقُنُود[1] والأعسال والسكّر والثياب وأنواع الفَرْو ما قيمته أيضا ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار .

وخلّف من الخيل نحو سـتّة آلاف فَرس ، ومن الجِمال نحـو خمسة آلاف جَمَل ، ومن البغال وحميرِ التراب عدّةً كبيرة .

---

(١) القنود : جمع قند ، وهو عسل قصب السكر إذا جمد ؛ عن شرح القاموس .

وبلغتْ عدّةُ مماليكه المشتروات خمسة آلاف مملوك، وبلغت جوامك[1] مماليكه في كل شهر نحو أربعمائة ألف درهم فضة، وعليق خيولهم في الشهر ثلاثة عشر ألف إردب شعير، وعليق خيوله بالإسطبل[2] السلطاني وغيره، وجمال النَّفر وأبقار السواقي وحمير التراب في كل شهر أحد عشر ألف إردب من الشعير والفول.

وكان ملكا جليلا حازما شَهْما شجاعا مقداما صارما فَطِنا عارفا بالأمور والوقائع والحروب، ومما يدل على فرط شجاعته وثُوبُه على المُلك وهو من جملة أمراء الطبلخانات، وتملّكه الديار المصرية من تلك الشجعان، وما وقع له مع الناصري ومنطاش عند خلعه من السلطنة كان خِذلانا من الله تعالى (لِيَقْضيَ الله أمرًا كانَ مفعولا)، وما وقع له بعد خروجه من حبس الكَرَك[3]، فهو من أكبر الأدلة على شجاعته وإقدامه.

وكان — رحمه الله — سَيُوسا عاقلا ثَبْتا، وعنده شهامةٌ عظيمة ورأى جيّد ومكرٌ شديد وحَدْس صائب، وكان يتروّى في الشيء المدّة الطويلة حتى يفعله، ويتأنّى في أموره، مع طمع كان فيه وشرهٍ في جمع المال، وكان يحب الاستكثار

(١) الجوامك، هي رواتب خدّام الدولة (تعريب جامكي وهو مركب من جامه، أي قميصة، ومن كي، وهو أداة النسبة وهي كلمة فارسية (عن الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير الكلداني).

(٢) الإسطبل السلطاني، يستفاد مما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢)، وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإسطبل مكانه اليوم مجموعة المباني التي بها مخازن ورش الجيش المصري بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب الذي كان يسمى قديما باب الإسطبل في المسافة الممتدة بين جامع أحمد أغا قيومجي إلى نهاية الورش من جهاتها الغربية والقبلية والشرقية، هذا مع العلم بأن المكان الحالي للاسطبل المذكور ليس في منسوب أرض قلعة الجبل، بل هو في مستوى منخفض مما عليه القلعة، ويحيط به السور الأسفل الغربي المشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء.

من المماليك ، ويُقدِّم جنس المماليك الجراكسة على غيره، ثم ندم على ذلك فى أواخر عمره، بعد فتنة على باى .

وكان يُحب آقتناء الخيول والجمـال ، وكان يتصدّى للأحكام بنفسه ويباشرُ أحكامَ المملكة برأيه وتدبيره ، فيصيب فى غالب أموره ، على أنه كان كثيرَ المَشُورة لأرباب التجارب، يأخذ رأيَهم فيما يفعلُه، ثم يقيسُ رأيهم على حَدْسه، فيظهر له ما يفعـله .

وكان يحب أهل الخير والصلاح، وله آعتقاد جيّد فى الفقراء والصُّلَحاء، وكان يقوم للفقهاء والصلحاء إذا دخل عليه أحدٌ منهم ، ولم يكن يُعهد هذا من مَلِك كان قبله من ملوك مصر، على أنه صار بعض من الفقهاء فى سلطنته الثانية، من أجل أنهـم أفتَوْا فى قتاله وقتله، لاسيما القـاضى ناصر الدين آبن بنت ميلق، فإنه كان كثيرَ الآعتقاد فيه ، ومع شدّة حَنَقه عليهم كان لا يترك إكرامَهم .

وكان كثيرَ الصَّدَقات والمعروف، أوقف ناحية بهتيت[1] على سَحابة[2] تسير مع الحج إلى مكة فى كلّ سنة ، ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج وتَصْرِف لهم ما يحتاجون

(١) بهتيت : هى بذاتها ناحية بهنيم ، أصلها من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى « حنب حيم » والقبطى « بهتيت » وذكرها ابن دقاق فى كتاب الانتصار فقال : « بهتيت من المدن القديمة وبها كيمان وآثار قديمة » (وهى إلى جانب قرية الأميرية من ضواحى القاهرة) وذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على ضواحى القاهرة (ص ١٢٠ ج ٢) باسم بهتين ثم حرّف اسمها بعـد ذلك من بهتيت وبهتين إلى بهنيم وهو اسمها الحالى ، وهى الآن قرية زراعيـة من قرى ضواحى القاهرة . وقـد اتخذت الجمعيه الزراعية الملكية جزءا من أراضى هذه البلدة حقولا للتجارب الزراعية ، وأنشأت بها مزرعة نموذجية كبيرة ، وحظائر لتربية الخيول العربية وأنواع البقر والجاموس والأغنام والدواجن وغيرها . وتقع بهنيم فى شمال القاهرة على بعد سبعة كيلو مترات . ومساحة أراضيها ٢٦٣٢ فدانا . وسكانها حوالى ٦٠٠٠ نسمة بما فيهم سكان العزب التابعة لها وعددها ٣٣ عزبة . (انظر النجوم الزاهرة طبع دار الكتب المصرية ج ١٠ ص ١٥٦) .

(٢) يريد بالسحابة ها هنا طائفة ممن يرافقون الحاج للمحافظة عليه .

إليه من الماء والزاد ذهابا وإيابا ، ووقف أيضا أرضا على قبور[1] إخوة يوسف عليه السلام بالقرافة[2] ، وكان يذبح دائما فى طول أيام إمارته وسلطنته فى كلّ يوم من أيام شهر رمضان خمسا وعشرين بقرة ، يتصدّق بها بعد ما أن تُطبَخ ، ومعها آلاف من أرغفة الخبز النّقى ، تُفرَّق على أهل الجوامع والمساجد والرُّبُط[3] وأهل السجون ، لكل إنسان رطل لحم مطبوخ ، وثلاثة أرغفة ، وهذا ، غير ما كان يفرق فى الزوايا من اللحم أيضا ، فإنه كان يُعطى لكل زاوية خمسين رطلا من اللحم الضأن ، وعدّة أرغفة فى كل يوم ، وفيهم من يعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم وكان يفرق فى كل سنة فى أهل العلم والصلاح مائتى ألف درهم ، الواحد إلى مائة دينار ، وكان يفرق فى فقراء القرافتين[4] لكل فقير من دينار إلى أكثر وأقلّ ، و يفرّق فى كل سنة ثمانية آلاف إردب قمحا على أهل الخير وأرباب الصلاح .

ويبعث فى كل سنة إلى بلاد الحجاز ثلاثة آلاف إردب قمحا ، تُفرق فى الحرمين وفرق فى مدة الغلاء كلّ يوم أربعين إردبا ؛ عنها ثمانية آلاف رغيف ، فلم يَمُتْ فيه أحدٌ من الجوع .

---

(١) قبور إخوة يوسف ، بما أن هذه القبور تقع فى أرض القرافة الكبرى ، وهذه القرافة قد زالت ، وعليه لا يمكننا أن نتعرّف قبور إخوة يوسف عليه السلام .

(٢) القرافة ، هى القرافة الكبرى ، مكانها اليوم أرض فضاء لا بناء فيها بين مصر القديمة وجبانة الإمام الليث (عن كتاب الكواكب السيارة لابن الزيات) . وراجع الحاشية رقم ٢ ج ٨ ص ٣٨ .

(٣) الربط : جمع رباط ، وهى دار يسكنها أهل طريق الله من الفقراء . قال ابن سيدة : الرباط من الخيل الخمس فما فوقها ، والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله . ثم صار لزوم الثغر رباطا (انظر خطط المقريزى ج ٢ ص ٤٢٧) .

(٤) يريد بالقرافتين : الكبرى والصغرى .

وكان غير هـذا كلّه يبعث فى كل قليل بجملة من الذهب تُفرق فى الفقهاء والفقراء ، حتى إنه تصدّق مرة بخمسين ألف دينار مصرية على يد خازنداره العبد الصالح الطواشى صندل المَنْجكى الرومىّ .

وأبطلَ عدّةَ مكوس : منها ما كان يؤخذ من أهل شُورى[(١)] وبَلْطيم[(٢)] من البُرلُّس[(٣)] ، وكانت شبه الجالية[(٤)] فى كل سنة . قلتُ : أُعيد ذلك فى سلطنة الملك الظاهر جَقْمَق .

وأبطل ما كان يؤخذ على القمح بثغر دِمياط[(٥)] عما تبتاعه الفقراءُ وغيرُهم .

---

(١) شورى ، هى قرية من القرى التى بإقليم البرلس الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط فى شمال الدلتا ، وهذه القرية هى الآن من توابع بلدة البرج التى كانت تسمى قديما البرلس بمأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر .

(٢) بلطيم ، هى من القرى القديمة فى مصر اسمها الأصلى « اطوم » ووردت فى رحلة ابن بطوطة باسم ملطين ، وقال إنها قرية قرب البرلس ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى بلطيم من أعمال النستراوية ، وهى الآن قاعدة مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر ، وفى سنة ١٩٣٣ م أصدر وزير المالية قرارا بفصلها بزمام خاص بها من أراضى تلك الناحية ، وبذلك أصبحت ناحية مالية قائمة بذاتها .

(٣) كانت البرلس من الثغور المصرية القديمة الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد ، وإليها تنسب بحيرة البرلس الواقعة فى شمال مديرية الغربية . واسمها الرومى « بارالوس » ويطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باقليم البرلس الممتدة بين البحر الأبيض وبين بحيرة البرلس . ومن الحكم الأيوبى أنشأت الحكومة بقرية البرلس قلعة على شاطئ البحر اشتهرت بين الأهالى « بالبرج » ، ومن ذاك الوقت عرفت قرية البرلس باسم « البرج » ، واختفى اسمها الأصلى ، إلا أن البرلس لا تزال علما على إقليم البرلس كما ذكرت . وهـذا الإقليم يشمل عدة قرى ، منها قرية « البرج » وكلها تابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية .

(٤) الجالية ، أى الجوالى ، وهى نوع من الضرائب (عن دوزى) .

(٥) ثغر دمياط : سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٠ من هذا الجزء .

وأبطل مكسَ مَعمَل الفراريج بالنحريرية[1] وما معها من بلاد الغربية ، وأبطل مَكْس الملح بعينتاب[2] ، ومَكْس الدقيق باليرة[3] ، وأبطل من طرابُلُس[4] ما كان مقرّرا على قُضاة البرّ وولاة الأعمال عند قدوم النائب إليها ، وهو مبلغ خمسمائة درهم على كلّ منهم ، أو بغلة بدل ذلك .

وأبطل ما كان يؤخذ على الدَّريس والحَلْفاء بباب النصر خارج القاهرة .

---

(١) النحريرية : هذه البلدة هي التي تعرف اليوم باسم النحارية إحدى قرى مركز كفر الزيات بمديرية الغربية بمصر ، والنحريرية هو اسمها الأصلي في الديوان ، وردت به في قوانين الدواوين لابن مماتي . وفي تحفة الارشاد ، وفي التحفة السنية لابن الجيعان من أعمال الغربية ، ومن بعد الروك الناصري حرف اسمها إلى النحراوية ، فقد وردت به في رحلة ابن بطوطة في كتاب وقف السلطان قايتباي ، وفي دليل أسماء البلاد المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ ، وفي الخطط التوفيقية مضبوطة براءين مهملتين بينهما ألف ، ووردت في بعض الكتب باسم النحراوية ، ويحتمل أن يكون ذلك من الغلط وقت الطبع لتشابه الحروف ، وفي العهد العثماني حرف اسمها للمرة الثانية إلى النحارية ، وهو اسمها الحالي ، وردت به في تاج العروس للزبيدي ، وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ .

ويستفاد مما قرأته في عدة كتب عن هذه البلدة ، أنها كانت في بدء تكوينها ضيعة للأمير نحرير الأرغلي الاخشيدي في القرن الرابع الهجري ، فنسبت إليه ، وفي سنة ٧٢٦ هـ كانت في إقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيوش المنصورة ، فأنشأ بها جامعا وطاحونا وخانا . ثم تزايدت في العمارة حتى صارت بلدة كبيرة ذات إيراد عظيم ، ثم خرج عنها الأمير شمس الدين للملك الناصر محمد بن قلاوون ، فاتسع أمرها وأنشئ فيها زيادة عن ثلاثين بستانا ، وأصبحت مدينة كبيرة ذات أسواق ودكاكين وقياسر وفنادق وعدة مساجد وحمامات ومعاصر للزيت ، وفيها تجار مياسير ، ورغبت الناس في سكناها ، وبنوا بها الدور والقصور ، وبنى بها الملك الناصر جامعا كبيرا وسماه المحمودية وكان به ٣٥٠ عمودا ، ورتب فيه عشرين درسا ، ووقف عليه أوقافا جليلة . وقد أندثر كل ذلك وأصبحت تلك المدينة الآن قرية زراعية تبلغ مساحة أرضها ١٩٥٠ فدانا ، وعدد سكانها حوالي ٥٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها

(٢) عينتاب : بلدة كبيرة ، بها قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية .

(٣) اليرة : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية ، وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي ، ولها واد يعرف بوادي الزيتون ، به أشجار وأعين (عن معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٧٨٧) . وعن تقويم البلدان لأبي الفداء إسماعيل .

(٤) طرابلس : راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء .

وأبطل ضمان المغانى بمدينة الكرك[(١)] والشّوْبك[(٢)]، وبمنية آبن خصيب[(٣)]، وأعمال الأشمونين[(٤)] وزفتة[(٥)] ومُنْية غمر[(٦)].

(١) الكرك : راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء . (٢) الشوبك : قلعة من قلاع الكرك . (انظرها فى ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢) . (وفى صبح الأعشى ج ٢ ص ١٥٦) .

(٣) منية آبن خصيب : واقعة على الشاطىء الغربى للنيل ، سميت منية الخصيب نسبة إلى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب خراج مصر فى عهد الخليفة هارون الرشيد العباسى ، و يقال لها : منية ابن خصيب وقد ورد آسمها فى معجم البلدان : منية آبن خصيب . وفى الخطط المقريزية : منية الخصيب وفى التحفة السنية لابن الجيعان : منية بنى خصيب فى إقليم الأشمونين . وقد حذف المضاف إليه واستبدل به أداة التعريف اختصارا ، فاشتهرت باسم المنية ثم المنيا ، وهو آسمها الحالى . وكانت فى الزمن الماضى إحدى قرى الأشمونين . ولما أنشئت مديرية الإقليم الوسطى فى سنه ١٢٤٥ هـ — ١٨٣٠ م محل البهنساوية نقلت قاعدتها إلى مدينة الميناء وفى سنة ١٢٤٩ هـ — ١٨٣٣ م أنشئت مديرية المنيا لأول مرة فى جعرافية مصر فأصبحت المنيا قاعدتها إلى اليوم .

(٤) الأشمونين : كانت فى عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « أونو » . وفى عهد الرومان « هرموبوليتس » وفى عهد العرب « كوره الأشمونين » وهو اسم قاعدتها وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كورتان أخريان فأصبحت إقليما كبيرا عرف بأعمال الأشمونين ، ثم ولاية الأشمونين ، ثم مأمورية الأشمونين وفى سنة ١٧٣١ م صدر أمر عال بضم هذه المأمورية إلى مأمورية أسيوط ، و بذلك اختفى اسم الأشمونين من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت بلدة الأشمونين قرية من قرى مركز ملوى بمديرية أسيوط بمصر .

(٥) زفتة : هى من المدن المصرية القديمة آسمها القبطى « زيته » والعربى « منية زفتة » . ووردت بهذا الاسم فى نزهة المشتاق للإدريسى . وهى على الضفة الغربية للنهر . وفى معجم البلدان لياقوت : « منية زفتا » قرية فى شمال مصر على فوهة النهر الذى يؤدى إلى دمياط و يقابلها منية غمر . وورد آسمها فى قوانين آبن مماتى . وفى تحفة الإرشاد : « منيـة زفتى جواد » من أعمال جزيرة قويسنا . ووردت فى التحفة السنية لابن الجيعان ومباهج الفكر : « منية زفتى جواد » من أعمال الغربية . ثم اختصر آسمها فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ « زفتى جواد » وفى تاريخ سنة ١٢٦٣ هـ باسم زفتى وهو آسمها الحالى . وهى مدينة زفتى الواقعة على الفرع الشرقى للنيل (فرع دمياط) قاعدة مركز زفتى مديرية الغربية : من المدن المشهورة بالوجه البحرى بمصر .

(٦) منية غمر : هذه البلدة هى التى تعرف اليوم باسم ميت غمر ، قاعدة مركز ميت غمر بمديرية الدقهلية بمصر ، وهى من القرى القديمة ، وردت فى نزهة المشتاق للادريسى ، فقال : وهى قرية لها =

وأبطل رمىُ الأبقار بعد الفراغ من عمل الجسور بأراضى مصر على البطّالين بالوجه البحرىّ .

وأنشأ بالقاهرة مدرسته التى لم يُعمر مثلُها بين القصرين ، ورتّب لها صوفية بعد العصر كلّ يوم . وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم على المذاهب الأربعة أعظمهم بالإيوان القبلىّ الحنفى ، ثم دَرْسا للتفسير ، ودرسا للحديث ، ودرسا للقراءات . وأجْرَى على الجميع فى كلّ يوم الخبز ولحم الضّأن المطبوخ ، وفى الشهر الحَلْوَى والزيت والصابون والدراهم ، ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة من الأراضى والدُّور ونحوها .

وعمّر جسرا على نهر الأردن[1] بالغور فى طريق دِمَشق[2] . طوله مائة وعشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا ، وجدّد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية ، وسور

= سوق ومناخ ودخل وخرج قائم . ووردت فى نوابين الدواوين لابن مماتى . وفى التحفة السنية لابن الجيعان منية عمر من الأعمال الشرقية . وفى الانتصار لابن دقاق وردت محرفة باسم منية غمر ، ثم حرف اسمها فى العهد العثمانى من منية إلى ميت . ووردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨ د باسمها الحالى . وأما منية حادفهى التى تعرف اليوم باسم كفر البطل المشترك مع ميت عمر فى السكن والزمام ، والبطل هذا هو بذاته الأمير حماد الذى تنسب إليه منية حماد . ويعرف بالبطل لاعتقاد الناس فيه .

وقد جعلت ميت عمر قاعدة لقسم ميت عمر أحد أقسام مديرية الدقهلية من سنة ١٨٢٦ . ومن أول سنة ١٨٧١ سمى مركز ميت عمر . وقد أصبحت ميت عمر الآن بسبب موقعها على شاطئ النيل الشرقى ومركزها التجارى من المدن المصرية يبلغ عدد سكانها حوالى ٢٥٠٠٠ نفس وبها دواوين لجميع المصالح الحكومية وبها مجلس بلدى ومدارس وجوامع ومستشفيات . وبها محكمة أهلية وأخرى شرعية وبها الأسواق والمحال التجارية التى يباع فيها كل ما يسد حاجات الناس . والورش الصناعية والأندية والأماكن والألعاب الرياضية والمتنزهات ، ولها كورنيش جميل على النيل الذى يمر بالجهة الغربية منها ، وينفصل بينها وبين مدينة زفتى . وبها محطة لسكة حديد الحكومة الموصلة بين الزقازيق وطنطا . ومحطة أخرى لشركة سكة حديد الدلتا الموصلة من المنصورة إلى بنها ، ثم إلى القناطر الخيرية .

(١) نهر الأردن : المقصود به الأردن الكبير ، وهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية نحو عشر البحيرة فى زورق آلتا عشر ميلا . تجمع فيه المياه من جبال وعيون ، فتجرى فى هذا النهر فتسقى أكثر ضياع جند الأردن مما يلى ساحل الشام وطريق صور ، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التى عند طبرية . وطبرية : على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة ، فهذا النهر (أعنى الأردن الكبير) بينه وبين طبرية البحيرة

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء .

دَمَنْهور[(١)] ، وعمَّر جبال الشرقية بالفيوم[(٢)] ، وزاوية البرزخ بدِمْياط[(٣)] ، وقناة العَرُّوب بالقُدْس ، وبنى أيضا بِرَكة بطريق الحجاز ، وبركة أُخرى برأس وادى بنى سالم

(١) دمنهور : قاعدة مديرية البحيرة إحدى مديريات الوجه البحرى بمصر ، وهى من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم دمنهور ، وهو اسمها الحالى الذى لم يطرأ عليه أى تحريف من العهد الفرعونى إلى اليوم . ومعناها مدينة الإله هوريس وهو الصقر الذى يسميه اليونان : « أبولون » . ولما تولى البطالسة حكم مصر ، وجدوا أغلب سكان مدينة دمنهور مقتفين عبادة الإله هرمس ، ولذلك سموها هرمو بوليس بارفا أى مدينة الإله هرمس الصغيرة ، تمييزا لها من هرمو بوليس مخنا ، أى الكبيرة وهى الأشمونين التى بمركز ملوى . واحتفظ القبط والعرب باسمها القديم وهو دمنهور إلى اليوم .

ودمنهور هى قاعدة إقليم غربى الدلتا من عهد الفراعنة . ولما تولى العرب حكم مصر أطلقوا على هذا الإقليم اسم الخوف الغربى ، وقسموا مدينة دمنهور إلى ست نواح ، وهى دمنهور الوحش واسكنيدة (سكنيدة) وفرطسا وطاموس (أبو الريش) ونقرها وشبرومينا (شبرا الدمنهورية) وجعلوا لكل ناحية من هذه النواحى زماما خاصا بها من الأراضى الزراعية وسكنا معروفا باسمها ، وسكن هذه النواحى يجمعه الآن سكن واحد ويطلق عليه اسم دمنهور .

وفى أيام الدولة الفاطمية قسم الخوف الغربى إلى كورتين : هما كورة البحيرة وقاعدتها دمنهور وكورة خوف رمسيس وقاعدتها مدينة رمسيس ، وهذه اليوم إحدى قرى مركز إتيای البارود وفى سنة ٧١٠ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوما بالغاء خوف رمسيس ، وجعل البحيرة كلها إقليما واحدا باسم البحيرة وقاعدته مدينة دمنهور .

وبسبب زيادة عدد سكان المدينة وكثرة مايقع فيها من مخالفات اللوائح العامة التى نشأ عنها كثرة أعمال الضبط والأعمال الإدارية والمالية ، أصدر ناظر الداخلية قرارا فى فبراير سنة ١٩١٢ بفصل مدينة دمنهور عن بلاد مركز دمنهور ، وجعلها مأمورية قائمة بذاتها باسم بندر دمنهور .

ومدينة دمنهور هى اليوم من كبريات المدن المصرية ، يبلغ عدد سكانها حوالى ٦٦٠٠٠ نفس ، وبها كل ما يلزم سكانها من معاهد العلم على اختلاف أنواعها ، وبها كلية الزراعة التابعة لجامعة فاروق الأول بالإسكندرية ، وبها المساجد والمستشفيات والمصالح الأميرية والمحاكم ، ومحالج القطن الكبيرة والمحال التجارية التى يباع فيها كل مايسد حاجات الناس ، وكذلك بها الفنادق والأندية وأماكن الألعاب الرياضية ودور السينما ، وهى بالإجمال من المدن المصرية الجامعة لأسباب الحضارة ووسائل المدنية .

(٢) راجع صفحة ٢٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

وجدد عمارة القناة التي تحمل ماء النيل إلى قلعة الجبل ، وجدد عمارة الميدان من تحت القلعة ، بعد ما كان خَرِب ، وسقاه وزَرَعَ به القُرط ، وغَرَسَ فيه النخل ، وعَمَّر صِهريجا ومكتبًا يَقرأ فيه أيتامُ المسلمين القرآن الكريم بقلعة الجبل ، وجعل عليه وقفا ، وعمّر أيضا بالقلعة طاحونا ، وعمر أيضا سبيلا تُجاه باب دار الضيافة تُجاه القلعة .

وخُطب له على منابر تِبريز(١) ، عند ما أخذها قرا محمد التُّركماني ، وضُربت الدنانير والدراهم فيها باسمه وخُطب له على منابر الموصل(٢) من العراق ، وعلى منابر ماردين(٣) بديار بكر ، ومنابر سِنْجار(٤) ، وخَرَب عساكُره مدينةَ دُورْكي(٥) وأَرْزَن(٦) كان من أرض الروم .

وكان نائبه بالديار المصرية الأمير سُودون الفخري الشيخوني إلى أن مات سُودون المذكور ، فلم يستنب الملك الظاهر أحدا بعده .

وكانت نُوّابه بدمشق(٧) (أعني الذين تولوا في أيام سلطنته) : الأمير بَيْدَمر الخُوارَزمي ، وإسْقَتَمُر الماردِيني ، وأَلْطُنبغا الجُوباني غير مرة ، وطُرُنطاي السيفي ،

(١) تبريز : اشهر بلدة بأذربيجان والعامة تسميها توريز . ومبانيها بالقاشاني والجبس والكلس وفيها مدارس حسنة ، ولها غوطة مليحة .

(٢) الموصل : قاعدة ديار الجزيرة وهي على دجلة في جانبها الغربي (تقويم البلدان) .

(٣) ماردين : حصن من بلاد الجزيرة .

(٤) سنجار : في جنوبي نصيبين ، وهي من أحسن المدن ، وليس بالجزيرة بلد فيه نخيل غير سنجار وهي من الموصل على ثلاث مراحل (تقويم البلدان) ملخصا .

(٥) دوركي (بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء والكاف) من بلاد الروم وهي من مضافات حلب .

(٦) أرزن : مدينة بديار بكر .

(٧) دمشق : مدينة قديمة مشهورة ، وهي قاعدة الشام وغوطتها إحدى متنزهات الدنيا الأربعة ، وفي شمالها جبل يعرف بجبل قاسيون زعموا أن عنده قتل قابيل أخاه هابيل . اه ملخصا .

ويلبغا الناصرى صاحب الوقعة معه، وبُطا الطُّولُوتمرى الظاهرى المعروف بتنم، ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها .

ونُوَّابه بحلب[(١)] : يَلْبُغا الناصرى غيرَ مرّة، وسُودون المظفّرى وكَشْبُغا الحموى وقَرَادِمرْداش الأحمدى وجُلْبان الكشْبُغاوى الظاهرى قَرَاسُقل وتَغْرى بَرْدى من بَشْبُغا الظاهرى (أعنى الوالد) وأرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى وآقْبُغا الجمالى الظاهرى الأُطْرُوش، ومات السلطان وهو على نيابتها .

ونُوَّابه بطرابُلس[(٢)] مأمور القلمطاوى اليلبغاوى وكشبغا الحموى اليلبُغاوى وأسندمر السيفى، وقَرَادمرداش الأحمدى اليَلْبُغاوى، وإينال بن نجما على، وإياس الجرْجاوى، ودمرداش المحمدى الظاهرى، وأرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى، وآقبغا الجمالى الظاهرى الأُطْرُوش، ويُونس بلْطا الظاهرى، ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها .

ونُوَّابه بحماة[(٣)] : صَنْجَق الحَسَنِى، وسُودون المظفّرى وسُودون العلائى، وسُودون العثمانى، وناصر الدين محمد بن المِهْمِندار، ومأمور القَلَمْطاوى اليلبُغاوى، ودِمرْداش المحمدى الظاهرى وليها مرّتين، وآقبغا السلطانى، ويُونُس بلْطا الظاهرى، ثم دِمرْداش المحمدى، ومات برقوق وهو على نيابتها .

---

(١) حلب : بلدة قديمة ذات قلعة مرتفعة . وبها مقام سيدنا إبراهيم الخليل، وبينها وبين معرّة النعمان ستة وثلاثون ميلا .

(٢) طرابلس : مدينة ذات بساتين وأشجار كثيرة وبينها وبين بعلبك أربعة وخمسون ميلا وبينها وبين دمشق تسعون ميلا .

(٣) حماة : مدينة من أنزه البلاد الشامية ونهر العاصى يحيط بغالبها ولها قلعة حسنة البناء، وهى مشهورة بكثرة النواعير دون غيرها من بلاد الشام .

ونُوَّابُه بصفد[1]: أرْكماس السيفيّ، وبَتْخاص السُّودونيّ، وارغون شاه الإبراهيمى الظاهرىّ وآقبُغا الجمالىّ الأطْرُوش الظاهرىّ، وأحمد آبن الشيخ علىّ، وألْطُنبغا العثمانىّ الظاهرىّ، ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها .

ونُوَّابُه بالكَرَك[2] : طُغاى تَمُر القبلائى، ومأمور القَلَمْطاوىّ، اليلبُغاوى، وقُدَيْد القَلَمطاوىّ اليلبغاوىّ، ويونُس الفشتمرى، وأحمد آبن الشيخ على، وبَتْخاص السُّودُونىّ، ومحمد بن مبارك شاه المهندار، وألْطنبغا الحاجب، وسُودون الظريف الظاهرىّ الشمسىّ، ومات السلطان وهو على نيابتها .

ونُوَّابُه بغزة[3] : قُطْلُوبغا الصَّفَوىّ وآقْبُغا الصغير، ويلبغا القَشْتَمرى، وألْطَنبغا العثمانى الظاهرىّ، وبَيْخجا الشَّرفىّ المدعوّ طَيْفُور، وألطنبغا الحاجب، ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها .

* * *

ذكر قضاته بالديار المصرية

فالشافعية : بُرْهان الدين إبراهيم بن جَمَاعة، وبدر الدين محمد بن أبى البقاء، وناصر الدين محمد بن بنت مَيْلَق، وعِماد الدين أحمد المُقَيَّرى الكركىّ. وصدر الدين محمد المُناوِى، وتَقِىّ الدين عبد الرحمن الزُّبَيْرى، ثم المُناوِى ثالث مرة، ومات السلطان وهو قاض .

(١) صفد : بلدة متوسطة بين الكبر والصغر، وهى مشرفة على بحيرة طبرية وبعد أن آستنقذها الملك الظاهر من أيدى الفرنج جعلها مركزا للجيش الذى يحفظ البلاد الساحلية التى فى جهتها .

(٢) الكرك — بالتحريك — : من معاقل الشام التى لاترام وبها قبر جعفر الطيار وأصحابه رضى الله عنهم — (عن تقويم البلدان) . (٣) غزة . بلد متوسطة فى العظم ذات بساتين على ساحل البحر، ولها قلعة صغيرة قال ابن حوقل : بها قبر هاشم بن عبد مناف وبها ولد الشافعى رضى الله عنه وفيها أسر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الجاهلية .

والحنفيّة : صدر الدين محمد بن منصور الدِّمشقى ، وشمس الدين محمد الطرابُلُسى ومجد الدين إسماعيل بن إبراهيم ، وجمال الدين محمود القَيْصَرىّ العَجَمىّ ، وجمال الدين يوسف المَلَطىّ ، ومات الملك الظاهر وهو قاض .

والمالكية : جمال الدين عبد الرحمن بن خير السَّكَنْدَرىّ ، ثم وَلِىَ الدِّين عبد الرحمن بن خَلْدون ، وشمس الدين محمد الرَّكْراكىّ المغربى ، وشهاب الدين أحمد النحريرىّ ، وناصر الدين أحمد بن التِّنِّسىّ ، ثم ابن خَلْدُون ، ومات الملك الظاهر وهو قاضٍ .

والحنابلة : نصر الدين نصر الله العَسْقَلانىّ ، ثم ابنه برهان الدين إبراهيم ، ومات السلطان وهو قاض .

وأما أصحاب وظائفه من أكابر أمراء مصر فلم يضبُطْهم أحد من مؤرّخى ملك العصْر ، وآكتفَوْا بذكرهم عند ولاية أحدهم أو عزله أو موته ، إن كانوا فعلوا ذلك .

ذِكْرُ مُباشِرى دولته ، أُسْتادارِيَّته : بهادُر المَنْجَكِىّ ، ثم محمود بن على بن أصفر عينه . ثم قَرْقَماس الطَّشْتَمُرىّ ، ثم عمر بن محمد بن قَايْماز ، ثم قُطْلُوبك العلائى ، ثم يلبغا الأحمدى المجنون ، ثم محمد بن سنقر ، ثم يلبغا المجنون ، ومات السلطان وهو على وظيفته .

ووزراؤه بديار مصر : عَلَم الدين عبد الوهاب المعروف بسِتّ إبرة ، وشمس الدين إبراهيم بن كاتب أُرْنان ، وعَلَم الدين عبد الوهاب بن كاتب سَيِّدى ، وكَرِيم الدين عبد الكريم بن الغَنّام ، وموفّق الدين أبو الفَرَج ، وسعد الدين نصر الله بن البَقَرِىّ ، وناصر الدين محمد بن الحُسام ، وركن الدين عُمر بن قايْماز ، وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبى شاكر ، وناصر الدين محمد بن رجب بن كَلَبك ، ومُبارك شاه ، وبدر الدين

محمد بن الطُّوخيّ ، وتاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، ومات السلطان وهو وزير .

وكُتَّاب سِرِّه : القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله ، وأوحد الدِّين عبد الواحد ، وعلاء الدين علي المُقَيِّري الكَرَكيّ ، ثم ابن فضل الله ثانيا ، ثم بدر الدين محمود الكلستانيّ ، وفتح الدِّين فتح الله ، ومات السلطان وهو كاتب سِرِّه .

ونُظَّار جيشه : تقيّ الدين عبد الرحمن بن محبّ الدين ، وموفّق الدين أبو الفرج وجمال الدين محمود القَيْصريّ العجميّ ، وكَرِيم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز ، وشرف الدين محمد الدَّماميني ، وسعد الدين إبراهيم بن غُراب ، ومات السلطان هو ناظر الجيش .

ونظّار خاصّه : سعد الدين نصر الله بن البَقَريّ ، وموفّق الدين أبو الفرج ، وسعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين موسى كاتب السعدى ، وسعد الدين بن غراب ، ومات السلطان وهو ناظر الجيش والخاص معا ، والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر ، وهى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، على أن الملك المنصور حاجّي بن الملك الأشرف شعبان حكم منها ثمانية أشهر وسبعة أيام من يوم سلطنته إلى يوم طلوع الملك الظاهر برقوق إلى قلعة الجبل[1] .

فيها تُوُفِّي الأمير سيف الدين[2] آقبُغا بن عبد الله الجوهريّ اليَلْبُغاويّ ، كان من أكابر اليلبغاويّة وتولّى الأستادارية وحجوبيّة الحُجّاب كِلَيْهما بديار مصر ، ووقع له

(١) تقدّم الكلام على قلعة الجبل فى الحاشية رقم ١ ص ٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٦٥٦) : « الأمير علاء الدين » .

أمورٌ ، وهو أحدُ مَنْ أخرجه الملك الظاهر من حبس مِنْطاش بالإسكندرية ، وندَبه فيمن ندَب من الأمراء لقتال مِنطاش ، فقُتل فى وقعة حِمْص[1] عن بضع وخمسين سنة . وكان أميرًا جليلا عارفا يُذَاكر بمسائل جيِّدة فقهيّة وغيرها فى عدّة فنون مع حِدّة مِزاج .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين أَرْدبُغا بن عبد الله العثمانىّ اليَلْبُغاوى أحد أمراء الطبلخانات قتيلًا أيضا فى وقعة مِنْطاش ، وكان من كِبار اليَلْبُغاوية .

وتُوُفِّى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبغا بن عبد الله الجُوبانىّ اليلبُغاوى نائب الشام قتيلا فى واقعة منْطاش ، وقد تقدّم ذكرُ موته وكيفيّة قتلِه فى أوائل سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية ، وكان من عظماء المماليك اليلبُغاوية ، ولّاه الملك الظاهر فى سلطنته الأولى أميرَ مجلس ، ثم ولّاه نيابة الكَرَك ، ثم نقله إلى نيابة الشام ، ثم قَبَض عليه وحبَسه إلى أن أخرجه الناصرىّ بعد خلع الملك الظاهر برقوق وحبسه ، فولّاه الناصرىّ رأسَ نوبة الأمراء إلى أن أمسكه مِنْطاش وحبسه بالإسكندرية ثانيا ، حتى أخرجه الملك الظاهر برقوق فيمن أخرجه بعد عَوْده إلى سلطنة مصر ، وولّاه نيابة الشام ، وندَبه لقتال منطاش فتوجّه وقاتله ، وقُتِل فى الواقعة ، وتَولّى الناصرىّ نيابة الشام بعده ، ومات الجُوبانى وقد قارب الخمسين سنة من العُمْر ، وكان حشِما نفورا معظَّما فى الدول متجمِّلا فى مَرْكبه ومماليكه ولُبْسه ، وعنده سياسةٌ وأدبٌ ومعرفةٌ ، رحمه الله تعالى .

---

(١) حمص : إحدى قواعد الشام ، وهى أصح بلاد الشام تربة وليس بها عقارب . ولا حيات ، وشرب أهلها من نهر العاصى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قازان البُرْقَشى[1] أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وكان من حواشى الناصرى، قُتل فى واقعة منطاش على حِمْص، وقبل أن يخرج منطاش بالملك المنصور من مصر لقتال الملك الظاهر برقوق لمّا خرج من سجن الكَرَك، أمر والى الفَيُّوم فى الباطن بقتل جماعة كبيرة من الأمراء ممن كان بحبس الفيوم، ثم سافر منطاش، وبعد سفره بأيّام قَدِم محضَرٌ مفتَعل من كاشف الفيوم: أنه لمّا كان يوم الجمعة حادى عشرين جُمَادى الآخرة سَقط على الأمراء المسجونين حائط سجنهم فماتوا جميعا، فعظُم ذلك على الناس إلى الغاية، كونهم من أكابر الأمراء وأعيان الدولة، وهم: الأمير تَنْكِز العثمانى اليلبُغاوى أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وكان من الشجعان، وتمان تمر الأشرفىّ نائب بَهْنَسا[2] وكان من أكابر المماليك الأشرفيّة، وهو من خُشداشيّة منطاش، لكنه كان من حزب الناصرىّ، وتَمُرْبَاى الحسنى الأشرفى حاجب الحجاب بالديار المصرية ومن أجلّ المماليك الأشرفية، وهو حمو الوالد وكان من الشجعان، وجُمَق الكَمَشْبُغاوى أحد أعيان أمراء مصر والشام، وكان من حزب الناصرى، وتَمُر الجَرْكَتَمُرِىّ أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وكان من حزب الملك الظاهر برقوق، وقُطْلُوبُغا الأحمدىّ اليلبُغاوىّ أحد أمراء العشرات بالقاهرة، وعيسى التُّرْكُمانى أحد أمراء الطبلخانات بمصر، وقد وَلِى عِدَّة أعمال، وقَرَابُغا البُوبَكْرِى أمير مجلس وأحد مقدَّمى الألوف بالديار المصرية، وقَرْقماش الطَّشْتَمُرِىّ أستادار العالية والخازندار، والدوادار الكبير بالديار المصرية، تنقَّل فى جميع هذه الوظائف وغيرها، وكان أوّلاً من حزب

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٦٣٧): «البرقشى» بالباء الموحدة.

(٢) هى مدينة واقعة على الشاطئ الغربى لبحر يوسف، وهى اليوم إحدى قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا.

الظاهر، ثم صار من بَعْد خَلْعه من حزب يلبُغا الناصرى، ويُونُس الإسعردى الرماح الظـاهرى أحد أمراء الطبلخانات لم يكن فى المـاليك الظاهرية من يُضاهيه فى حسن الشكالة ولا فى لَعِب الرُّمح، قُتِل الجميع فى يوم واحد حسب ما ذكرناه .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين مأمور بن عبـد الله القلمطاوى اليلبُغاوى فى واقعـة حمص أيضا وكان وَلِى نيابة الكَرَك، وتقدمة ألف بديار مصر، وحجوبية الحجاب بها، ثم ولّاه الملك الظاهر فى سلطنته الثانية نيابةَ حَمَاة[1]، فقُتِل وهو على نيابة حماة، وكان من أجلّ المـاليك اليلبُغاوية وأعيان أمراء مصر، وهو زَوْج بنت أستاذه الأتابك يَلْبُغا التى خَدَمت الملك الظاهر برقوقا لمّا حُبِس بالكَرَك[2] .

وتُوُفِّى الشـيخ المعتقد الصالح علىّ المُغَرْبِل فى خامس جُمـادَى الأولى، ودُفِن بزاويته خارج القاهرة بحكر الزرّاق وكان للناس فيه اعتقاد حسن ويُقصد للزيارة.

وتُوُفِّىَ الشيخ المعتَقَد الصالح محمد الفاوىّ فى ثامن جُمَادى الأولى ودُفِن خارج باب النصر، وكان خَيِّرا مُعتقدا .

وتُوُفِّى الشيخ المقرئ شمس الدين محمد المعروف بالوفاء[3] فى سابع جمادى الأولى .

وتُوُفِّى الأديب الشـاعر شمس الدين محمـد بن إسماعيل الإفلاتىّ فى سادس جُمَادَى الأولى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع ونصف، مبلغ الزيادة ثمـانية عشر ذراعا وإصبعان . والوفاء حادى عشر مسرى . والله تعالى أعلم .

---

(١) حماة : مدينة كبيرة، كثيرة الخيرات، واسعة الرقعة يحيط بها سور محكم وبها جامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصى عليه عدّة نواعير . راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٣١ حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) تقدم الكلام على الكرك فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٥٧ من هذا الجزء .

(٣) كذا فى « م » : والذى فى « ف » : « الوفاء » وهو تحريف .

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير الكبير الحاج آل ملك الجوكندار فى يوم الأحد ثانى عشرين جمادى الآخرة .

وتُوُفِّى قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد ابن بدر القُرشىّ الدمشقى الشافعى قاضى قضاة دِمشق بخزانة[1] شمائل ، بعد عقوبات شديدة فى ليلة[2] الأحد تاسع شهر رجب ، وكان غيرَ مشكور السِّيرة ، مُسرِفا على نفسه ، وهو ممن قام على الملك الظاهر برقوق بدِمَشق ، وحرَّض العامَّة على قتاله وقد مرّ من ذكره مافيه غُنْية عن ذكره ثانيا .

وتُوُفِّى الأمير حُسام الدين حُسين بن علىّ بن الكُورانىّ أحد أمراء الطبلخانات ووالى القاهرة مخنوقا بخزانة شمائل بعد عقوبات كثيرة ، فى عاشر شعبان ، وكان غير مشكور السيرة وفيه ظلمٌ وجَبَروت ، قَتَل من الزَّعْر فى أيام ولايته خلائقَ لا تدخل تحت حَصْر .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلَّامة جَلالُ الدين جلال بن رَسُول[3] بن أحمد بن يوسف العجمىّ الثِّيرِى[4] التِّبَّانىّ الحنفىّ خارج القاهرة فى يوم الجمعة ثالث [عشر][5]

(١) انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) رواية السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٦٧٧) : « فى ليلة الأربعاء » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٦٧٩) : « جلال الدين سولا بن أحمد » . ورواية المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢ ب) : « جلال بن أحمد » . (٤) رواية المنهل الصافى المصدر المتقدم : « التبريزى » . والثيرى نسبة إلى ثيرة من بلاد الروم بالثاء المثلثة وهى بلد من نواحى الأهواز له ذكر فى الفتوح وأخبار الخوارج . (٥) تكملة عن « السلوك المصدر المتقدم » .

شهر رجب، والتّبانى نسبة إلى سَكَنه، موضع خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير، يقال له : التّبّانة[(١)]، وكان إماما عالما بفنون كثيرة، أفتى وأقرأ ودرّس عدّة سنين، وعُرِض عليه قضاءُ مصر فامتنع عِفّة منه . وله مصنفات كثيرة : منها « شرح المنار » فى أصول الفقه، و « شرح مختصر ابنُ الحاجب » وخرّج أيضا « مختصر التلويح فى شرح الجامع الصحيح » للحافظ مُغْلطاى، وله « منظومة فى الفقه »، وشرحها فى أربع مجلدات، وله «مختصر فى ترجيح الإمام أبى حنيفة»، وله تعليق على البزدوى ولم يكمله، وشَرَح كتبا كثيرة غير ذلك، وأصله من بلدة بالروم يقال لها : ثيرة بكسر (التاء المثلثة) وسكون الياء آخر الحروف .

وتُوُفّى الشيخ المعتقد الصالح على الروبى فى رابع ذى الحجة، وكان للناس فيه آعتقاد و يقصد للزيارة للتبرك به .

وتُوُفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الزّكْرَكِىّ المالكىّ قاضى قضاة الديار المصرية وهو قاض بحمص[(٢)]، فى رابع عشر شوّال، وقد تجرّد صحبة السلطان، وكان عالما دينّا مشكورَ السّيرة .

وتُوُفّى شيخ الخانقاه[(٣)] الصلاحيّة سعيد السعداء شهاب الدين أحمد بن الأنصارى الشافعى فى عاشر ذى القعدة .

---

(١) التبانة مشددة : حارة بظواهر القاهرة منها المترجم المذكور وكان فاضلا وآبنه يعقوب من اصحاب الحافظ ابن حجر (تاج العروس) .

(٢) بلد مشهور مسوّر، وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال، وهى بين دمشق وحلب . راجع الكلام عليها فى معجم البلدان لياقوت حيث تجد لها شرحا وافيا (ج ٢ ص ٣٢٤ وما بعدها) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

وتُوُفِّي قاضي قضاة الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين عبد القادر بن شمس الدين محمد بن عبد القادر الحنبلي النابُلُسي الدمشقي في عيد الأضحى بدمشق، وكان فقيها فاضلا، أفتى ودرّس.

وتُوُفِّي القاضي[1] فتح الدين أبو بكر محمد ابن القاضي عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي الكَرَم محمد الدِّمشقي الشافعي المعروف بابن الشَّهيد كاتب سرّ دمشق قتيلا بخزانة[2] شمائل، في ليلة الثلاثاء تاسع عشرين شعبان، وكانَ ممن خرج على الملك الظاهر برقوق ووافق منطاشا، وحرّض على قتال بَرْقُوق، وقد مَرّ من ذكره نبذةٌ كبيرة عند حضوره إلى القاهرة مع جَتْمُر نائب دمشق وابن القرشي قاضي دمشق وغيرهما، وكان فتح الدين رئيسا فاضلا بارعا في الأدب والترسُّل، مشاركا في فنون كثيرة، ماهرا في التفسير، مليح الخطّ، وله مصنفات، منها: أنه نظم السِّيرة النبوية لابن هشام، في مسطور مرجَّز، وجملتها خمسون ألف بيت، ولمّا وَلِي كتابة سرّ دمشق، قال فيه بدر الدين ابن حبيب: (السريع)

كِتابةُ السرّ علا قدرُها * بابن الشهيد الألمعيّ[3] الأديبْ
وكيف لا تعلو وقد جاءها * (نصرٌ من الله وفتحٌ قريبْ)

ومن شعر القاضي فتح الدين هذا — رحمه الله — قوله: (الوافر)

(١) عقد له ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب (ج ٦ ص ٣٢٩) ترجمة ممتعة كلها درر، ذكر فيها المناصب التي وليها والكتب التي ألفها، ولما آل الأمر إلى برقوق حقد عليه وأمر بالقبض عليه من الشام فحمل مقيدا إلى مصر ثم أمر به فضربت عنقه بالقرب من قلعة الجبل.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

(٣) الألمعي: الذكي الفؤاد المتوقد.

مُدِيرَ الكأسِ حدِّثنا ودَعْنا * بعيشك عن كؤوسك والحديثِ (١)
حديثُك عن قديم الراح (٢) يُغني * فلا تسقِ الأنام سوى الحديثِ

ولـــه : (الكامل)

قاسـوا حمـاة (٣) بجِلِّق (٤) فأجبتُهم * هـذا قياسٌ باطل وحياتِكم
فعروسُ جامع جِلِّقٍ مامِثلُهـا * شـتان بين عروسِنا وحماتِكم

وله فى عين بعلبك (٥) — رحمه الله — (الكامل)

ولقـد أتيتُ لبعلبكَّ فشاقنى * عينٌ بهـا روضُ النعيم منعَّمُ
فلأهلِها من أجلِها أنا مُكرِم * ولأجل عينِ ألفُ عينٍ تُكرَمُ

وتُوفى الأمير الكبير يلبغا بن عبد الله الناصرى اليلبغاوى قتيلا بقلعة حلب (٦)، وهو صاحبُ الوقعـة مع الملك الظاهر برقوق التى خُلِـع الملك الظاهر فيهـا من المُلك وحُبِس بالكرك (٧)، وكان أصله من أكابر مماليك يلبغا العُمرى أستاذ برقوق، وتولّى فى أيام أستاذه يلبغا إمرة طبلخاناه، ثم صار أميرَ مائة ومقدّمَ ألف بالقاهرة فى دوله الملك الأشرف شـعبان، وكان معه فى العقبة (٨)، ثم مَلَكَ باب السلسلة (٩) من الإسطبل

(١) يريد بالحديث هنا الإسراع فى إحضار كؤوس الخمر إليه .
(٢) قديم الراح : الخمر العتيقة .
(٣) تقدم الكلام على حماة فى الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء .
(٤) جلق (بكسر أوّله وثانيه وتشديده) : موضع بالشام معروف .
(٥) بعلبك : بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح اللام والباء ثم كاف فى الآخر : بلدة قديمة ذات أسوار ولها قلعة حصينة عظيمة البناء، ومنها إلى دمشق ثمانية عشر ميلا
(٦) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١١٦ من هذا الجزء .
(٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٧ من هذا الجزء .
(٨) راجع الحاشية رقم ٨ من الجزء السادس ص ٢٠٦ من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .
(٩) باب السلسلة، هذا الباب لايزال موجودا، وعرف قديما بباب الاسطبل وباب الانكشارية، ويعرف اليوم بباب العزب نسبة إلى طائفة من العسكر تسمى عزبان وظيفتهم المحافظة على القلاع .

السلطانيّ، كلّ ذلك وبرقوق لم يتأمّر إلّا من نحو شهر واحد، ثم وقع له أمور وحُبِس ونُفِي إلى البلاد الشامية على إمرة مائةٍ وتقدمةِ ألف بدمشق حتى ولِي نيابة حلب عن المنصور عليّ، ثم عن أخيه، ثم عن الملك الظاهر برقوق، ثم أطلقه وولّاه نيابة حلب ثانيا، فعصى بعد مدّة ووافق منطاش، وقهر الظاهر برقوقا وخلعه من السلطنة وحبسه بالكرك ورشّح إلى سلطنةِ مصر، فامتنع غاية الامتناع وسلطن الملك الصالح حاجيًّا ثانيا ولقبّه بالمنصور، وصار هو مدبّر مملكتِه، وحكم مصر إلى أن خرج عليه منطاش وكسره وقبَض عليه وحبسه بسجن الإسكندرية[1]، إلى أن أفرج عنه الملك الظاهر برقوق لما خرج من حبس الكرك وكسر منطاش وتسلطن ثانيا، فأخرجه ولم يؤاخذه، وندبه لقتال منطاش ثم ولّاه نيابة الشام بعد قتل الجُوبانى ثم قبض عليه فى هذه السنة، وقتلَه بقلعة حلب ليلته هو وكُشلى أمير آخوره والأمير محمد بن المهمندار نائب حماة، وقد تقدّم ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الأولى والثانية، وترجمةِ المنصور حاجّى، فإنه كان فى الحقيقة هو السلطان، وحاجى له الأسم لا غير، فيكتفى بما وقع من ذكره هناك، ولا حاجة للإعادة هنا.

وكان يلبغا الناصرىّ من أجلّ الملوك عِفّة وصيانة، وَلِى مصر وخلع الملك الظّاهر، وولى الملك المنصور، ولم يَقتل أحدا صَبْرا[2] غير واحد يسمّى سودون من مماليك الظاهر، ويكفيه من عفته عن سفك الدماء عدمُ قتلِه للملك الظاهر برقوق بعد أن أشار عليه جميع أصحابه بقتله وكان مذهبى فيه أنّ الملك الظاهر برقوقا لا يقتله

(١) لما كانت الإسكندرية من المدن المصرية القديمة التى لها شأن عظيم فى التاريخ خصص لها المرحوم على باشا مبارك جزءا من خططه وهو الجزء السابع و يقع هذا الجزء فى ٩٥ صفحة من القطع الكبير.

(٢) يقال للرجل إذا شدّت يداه ورجلاه أو أمسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه، أو حبس على دمة القتل حتى يقتل: صبرا.

أبدا ، بل إذا ظهر منه ما يُخيفه يحبسه إلى أن يموت مراعاة لما سبق له من المنّ عليه لمّا خلعه من الملك والسلطنة وحبسه ولم يقتله . انتهى .

* * *

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق « الثانية على مصر » .

وهى سنة أربع وتسعين وسبعمائة . وفيها تُوفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على الدُّنَيْسِرىّ[(١)] المعروف بابن العطار الشاعر المشهور فى سادس عشر شهر ربيع الآخر ، وقد مرّ من شعره نبذة كثيرة فى عدّة مواطن ، ومن نظمه المشهور فى الأقباط قوله : (السريع)

قالوا ترى الأقباط قد رزقوا * حظّا واضحوا كالسلاطين

وتملّكوا الأتراك قلت لهم : * رزقُ الكلاب على المجانين

وتُوفّى الأمير الكبير إينال بن عبد الله اليوسفىّ اليلبغاوىّ أتابك العساكر بالديار المصرية بها فى رابع عشرين جمادى الآخرة ، وتولّى الأتابكية من بعده الأمير كَمَشْبُغا الحموى اليلبغاوى ، على أن كمشبغا كان يجلس فى الخدمة تحت[(٢)] إينال المذكور ، وكان إينال شجاعا مِقداما ، وقد تقدم ركوبه على الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته والقبض عليه وحبسه مدّة إلى أن أخرجه برقوق إلى بلاد الشام وصار بها أميرا ، ثم نقله إلى عدّة ولايات إلى أن ولّاه نيابة حلب ، ثم عزله فى سلطنته الأولى عن نيابة حلب ، وجعله أتابك دمشق ، ثم ولّاه نيابة حلب بعد عصيان الناصرىّ ، فلم يتم له ذلك ، وخرج إينال أيضا على الظاهر ، ووافق الناصرىّ ، فلمّا ملك الناصرىّ مصر ولّاه نيابة صفد[(٣)] ، ووقع له أمور حتى ولّاه الملك الظاهر برقوق

(١) نسبة إلى دُنَيسر ، وهى بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) فى هامش « م » : فوق .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٧ من هذا الجزء حيث تجد لها شرحا لا بأس به .

أتابكية العساكر بالديار المصرية فى سلطنته الثانية ، فـدام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وقد تقدّم ذكرُ إينال هـذا فى عدّة تراجم من هذا الكتاب ، فيها كفاية عن التعريف بحاله .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين بُطا بن عبد الله الطولوتمرىّ الظاهرىّ نائب الشام بها ، بعد أن ولى نيابة الشام أيامًا قليلة ، فى حادى عشرين المحرم ؛ وقد ذكرنا أمر بُطا هـذا فى أواخر ترجمة الملك المنصور ، وكيفية خروجه من سجن القلعة ؛ وكيف ملك باب[1] السلسلة من صراى تمر نائب غيبة منطاش ، وإقامته بباب السلسلة إلى أن قدم أستاذه الملك الظاهرُ برقوق إلى الديار المصرية ، وولّاه الدوادارية الكبرى ، ثم ولاه نيابة دمشق بعـد القبض على الأتابك يلبغا الناصرى ، فلم تطل أيامه ، ومات ، وكان من أعيان المماليك الظاهرية ، واتُّهِم الملك الظاهرُ فى أمره أنه اغتاله بالسم ، والله أعلم .

وتُوفّى الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الناصرىّ بطّالا ملازما لبيتـه فى حادى عشرين شهر ربيـع الأوّل ، وكان قديم هجرة فى الأمراء ، تأمّر فى دولة الناصر حسن ، ثم أنعم عليه الملك الأشرف شعبان بإمرة مائة ، وتقدمة ألف بالديار المصرية ، ثم جعله رأس نوبة النُّوَب ، بعد واقعة أسندمر الناصرى ، ثم نُقِل إلى إمرة مجلس ، ثم صار أستادارا كبيرا فى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة عوضا عن علَم دار المحمدى ، ثم أُخرج إلى نيـابة صفد فى السـنة المذكورة ، ثم عُزِل وأُحضر إلى القاهرة وأُنعِم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بها . ثم ولى حجوبية الحُجّاب بالديار المصرية مدّة سـنين[2] ، ثم تعطّل ولزم داره حتى مات .

(١) لا يزال هذا الباب موجودا ، و يعرف قديما بباب الإصطبل و باب الإنكشارية ، وأما اليوم فيعرف بباب العزب ، نسبة إلى طائفة من العسكر تسمى عزبان ، وظيفتهم المحافظة على القلاع .

(٢) فى م : « إلى أن مات » .

وتُوفى الأمير سيف الدين سُودون بن عبد الله الطولوتمرى[(١)] نائب دمشق بها فى شعبان، وكان ولى نيابة دمشق بعد موت الأمير بُطا المقدّم ذكره، فحكم بدمشق ومات، وتولى بعده نيابة دمشق الأمير كشبغا الأشرفى الخاصكى أمير مجلس .

وتُوفّى الشيخ المعتقد المجذوب طلحة المغربى فى رابع عشر شوال بمدينة مصر، وكانت جنازته مشهودة، ودُفن خارج باب النصر[(٢)] من القاهرة، وهو أحد مَن أوصى الملك الظاهر برقوق أن يُدفَن تحت أرجلهم من الصالحين والعلماء، فدُفن هناك، ثم عمّرت التربة الناصرية[(٣)] الموجودة الآن، وكان للناس فيه اعتقاد كبير، لا سيما الملك الظاهر برقوق .

وتُوفى الشيخ الإمام العالم العلامة عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازى الحنفى العجمى، المعروف بالأصم، شيخ خانقاه[(٤)] الملك المظفر ركن الدين بيبرس

(١) فى « م » الطرنطائى » .

(٢) قال المقريزى : كان باب النصر أوّلا دون موضعه اليوم، وقد أدرك قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحبة التى فيها بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة، ولما تقلد أمير الجيوش بدر الجمالى وزارة المستنصر نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن . .

(٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المقابر خارج باب النصر (ص ٤٦٣ ج ٢) ومن الكتابات المنقوشة فى بعض مواضع من هذه التربة أن الذى أنشأها هو الملك الناصر فرج بن برقوق فبدأ فى عمارتها سنة ٨٠٠ هـ وفرغ منها فى سنة ٨١٣ هـ ولذا عرفت بالتربة الناصرية، وهى واقعة بحرى جبانة المماليك، بينها وبين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة الخفير بالقاهرة .

(٤) هذه الخانقاه لا تزال موجودة الآن بشارع الجمالية بالقاهرة باسم جامع بيبرس أو البيبرسية أو خانقاه بيبرس، وجهتها غربية، فوقها مئذنة أثرية على شكل مآذن العصر الأيوبى يعلوها خوذة مضلعة كانت مكسوّة بالقاشانى، ويمتد بأعلى الوجهة طراز عريض يدور مع تجويف الباب العمومى مكتوب فيه بخط مملوكى كبير اسم السلطان بيبرس وألقابه وتاريخ إنشاء الخانقاه . ويوجد على يسار الداخل من الباب العمومى قبة شاهقة بها قبر منشئها، ويكسو جدرانها وزرة من الرخام ويحيط بصحن الجامع إيوانان بسقف معقود، وبأحدهما المحراب وعدّة قاعات يعلوها دوران من الغرف، كانت مخصصة لإقامة الصوفية، وأما الرباط فقد زال، ومكانه اليوم الوكالة التى أنشأها سليمان أغا السلاح دار فى سنة ١٢٣٣ هـ .

الجاشنكير، ثم شيخ الخانقاه الشيخونية[1] فى ثالث عشرين المحرم، وقد أناف على السبعين سنة، وكان من العلماء.

وتُوفى الأديب الوزير فخر الدين أبو الفرج[2] عبد الرحمن، وقيل عبد الوهاب ابن عبد الرزاق بن إبراهيم القبطى الحنفى الشهير بابن مكانس[3] وزير دمشق، وناظر الدولة بالديار المصرية، والشاعر المشهور بالقاهرة فى خامس ذى الحجة، وكان أديبا فاضلا شاعرا فصيحا بليغا لا يُعرف فى أبناء جنسه الأقباط من يُقاربه ولا يدانيه، وهو أحد فحول الشعراء بالديار المصرية فى عصره، وشعرُه فى غاية الحسن والرِّقة والانسجام، وديوان[4] شعره مشهور كثير الوقوع بأيدى الناس، وقد استوعبنا من شعره أشياء كثيرة فى كتابنا (المنهل الصافى)، إذ هو كتاب تراجم، نذكر هنا بعضها، ومن شعره وقد صادره الملك الظاهر برقوق، فقال: [الرمل]

رَبِّ خذْ بالعدلِ قومًا * أهلَ ظلم متوالى
كلَّفونى بَيْعَ خيلِى * برخيص وبغالى

ولما علَّقه الملك الظاهر برقوق فى مصادرته منكسا على رأسه قال: [البسيط]

وما تعلقت بالسِّرْياقِ[5] منتكسا * بجُرمةٍ أوجبتْ تعذيبَ ناسوتى[6]
لكننى مذ نفثتُ السِّحْرَ من أدبى * عُلِّقتُ تعليقَ هاروتٍ وماروتِ

(١) راجع ص ٢٦٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا لهذه الخانقاه.
(٢) رواية المنهل الصافى «ج ٣ ص ٢٩٠ ب»: «أبو الفتح وقيل أبو الفضل».
(٣) عقد المؤلف له ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٩٠ ب) تقع فى سبع صفحات كلها غرر ومحاسن
(٤) توجد من هذا الديوان ثلاث نسخ محفوظة بدار الكتب المصرية: الأولى مخطوطة تحت رقم ١١٩٦، والثانية مصورة فى مجلدين تحت رقم ٤٥٥١، ونسخة أخرى تحت رقم ٨٢م.
(٥) السرياق: خشبة التأديب (عن دوزى).
(٦) الناسوت: طبيعة الإنسان: يريد تعذيب جسمه.

وله — عفا الله عنه — : [الكامل]

زارتْ معطرةُ الشـــذا ملفوفةً * كي تختفى فأبى شـــذا العِطْرِ
يا معشر الأدباءِ هـــذا وقتكُم * فتنـاظموا فى اللَّفِّ والنَّشْـــرِ

وله — سامحه الله تعالى — : [الوافر]

يقول مُعذِّبى إذ هِمْتُ وجدًا * بخدّ خلت فيه الشَّعْر نَمْـــلا
أتعرِف خدّه للعِشق أهـــلا * فقلت لهم نعم أهْـــلًا وسهلا

وتُوفِّى القاضى علاء الدين علىّ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن حميد الأزرق المُقيِّرى(١) الكركىّ(٢) الشافعى كاتب سرّ الكرك ثم الديار المصرية فى أول شهر ربيـع الاول ، ودُفن خارج باب النصر(٣) ، وهو أحد من قام بنصرة الملك الظاهر عند خروجه من حبس الكرك ، وقد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة الملك الظاهر برقوق ، فعَرَّف له برقوق ذلك ، وولّاه كتابة سرّ مصر ، وولى أخاه القاضى عماد الدين قضاء الديار المصرية ، وآستمرّ علاء الدين هذا فى وظيفته كتابة السر إلى أن مرض ومات ، وأعيد بدر الدين بن فضل الله من بعده فى وظيفة كتابة السرّ .

وتُوفّى القاضى علاء الدين علىّ بن عبـد الله بن يوسف البِيرىّ(٤) الحلبىّ الشاعر الكاتب المنشئ فى رابع عشر شهر ربيـع الأول مخنوقا بأمر الملك برقوق ، وكان

(١) رواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٢٣ ب) : « ابن جميل » .

(٢) رواية المنهل المصدر المتقدم : « ابن المقبرى » بالباء الموحدة .

(٣) موضع هذا الباب اليوم تجاه زاوية القاصد الواقعة بشارع باب النصر بين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء .

(٤) البيرى : نسبة إلى البيرة وهى بلد قـرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعـة حصينة مرتفعة على حافة الفرات فى البر الشرقى الشمالى ، ولها واد يعرف بوادى الزيتون ، وأعين (عن تقويم البلدان لأبى الفداء اسماعيل . ومعجم البلدان لياقوت) .

بارعا فى الإنشاء والأدب، وخدم جماعة من الملوك إلى أن آتصل بخدمة الأتابك يَلْبُغَا الناصرى، وسار صحبته إلى الديار المصرية لقتال الملك الظاهر برقوق .

ولمّا ملك الناصرىّ ديارَ مصر صار علاء الدين هذا من عظماء مصر، ولا زال على ذلك حتى قُبِضَ على الناصرىّ وحُبِس بالإسكندرية، فآستمر علاء الدين بمصر، فلمّا عاد الظاهر إلى مُلكه وأُخْرِج الناصرىّ، عاد علاء الدين هذا إلى خدمته، إلى أن قَبَضَ عليه الملك الظاهر وقتله، وأُمْسِك علاء الدين هـذا وحُمِل إلى القاهرة فى الحديد، ثم قُتِل، وكان بارعا أديبا شاعرا، ومن شعره : [الطويل]

أرى البدرَ لمّا أن دنا (١) لغروبه * وأُلْبِس منه أزرقَ الماء أبيضا
توهّم أن البحـر رام آلتقامَه * فسلّ له سيفًا عليه مفضّضا

وتُوُفِّى الأمير عَنْقاء بن شَطّى ملك العرب وأمير آل مِرا (٢)، كان قد خرج عن طاعة الملك الظاهر، وقَتَلَ الأميرَ يونس الدوادار، ووافق الناصرىّ ومنطاشًا، فلمّا عاد الملك الظاهر إلى مُلْكه لم يزل يُرسل إليه الفِدَاوِيَّة ويَعِد الناسَ فى قتله حتى قتلته الفِدَاوِيَّة فى هذه السنة فى رابع المحرم .

وتُوفى الأمير سيف الدين قُطلوبُغا بن عبد الله الصَّفَوى، كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، وحاجبَ الحُجّاب بها فى أوّل شهر ربيع الآخرة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قُطْلوبك (٣) بن عبد الله السيفى طشتمر الدوادار، كان أحد أمراء العشرات مات فى عاشر صفر .

(١) رواية « ف » « بدا » .
(٢) ضبطها المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٩٣ ب) بالعبارة فقال : « بكسر الميم وبالراء المفتوحة المهملة وألف بعدها » .
(٣) فى رواية م : قطلوبغا .

وتُوفِّى الشيخ بدر الدين محمـد بن عبـد الله المِنْهاجىّ الفقيه الشافعى المعـروف بالزَّرْكَشِىّ[(١)] المصنّف المشهور فى ثالث رجب وكان فقيها مصنّفا .

وتُوفِّى الشيخ الصالح المعتقد أبو عبـد الله محمـد الرَّكْرَاكِىّ المغربىّ المـالكىّ فى ثالث[(٢)] جُمادَى الأولى ، وقد قارب مائة سنة .

وتُوفِّى الأمير الوزير ناصر الدين محمـد بن الأمير حُسام الدين لاچين الصقرىّ المَنْجَكِىّ المعروف بابن الحُسام فى ثانى عشر صفر ، بعد مرض طويل ، بعد أن وَلِى الوظائف الجليلة مثل وزر مصر والأستادارية وغيرهما .

وتُوفى القاضى جمال الدين محمود ابن القاضى حافظ الدين محمـد بن تاج الدين إبراهيم القَيْصَرىّ الحنفىّ قاضى قضاة الحنفية بحلب .

وتُوفى الأمير سيف الدين قَرَا دِمِرْداش بن عبد الله الأحمدى اليَلْبُغَاوِىّ مقتولا فى محبسه بقلعة الجبـل[(٣)] فى ذى الحجة ، وهو أيضا من أعيان المـاليك اليَلْبُغاوِيّة ، وكان من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية ، وأمير سلاح فى سـلطنة الظاهر الأولى ، فلمّـا انتصر الناصرىّ على عسكر الملك الظاهر برقوق بدِمَشق ، وقبَض الناصرىّ على الأتابك أَيْتَمُش[(٤)] البَجَاسِىّ ، خَلَع الملك الظاهر على قَرا دِمِرداش هذا باستقراره عِوضَه أتابك العساكر بالديار المصرية ، وأنعم عليه بثلاثين ألف دينار ، فأخذها وعَصَى من ليلته ، وتوجّه إلى الناصرىّ ، وصار من جملة عساكره ، فلمّا ملك الناصرىّ الديارَ المصرية استقرّ به أميرَ مجلس إلى أن أمسك منطاشًا مع مَن

(١) فى « م » بابن الزركشى .

(٢) فى رواية « م » فى ثالث عشر .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا مطولا .

(٤) رواية « م » الأمير .

أمسك من حواشي الناصري ، وحبسه إلى أن أطلقه الملك الظاهر برقوق، وولاه نيابة طرابُلُس، ثم نقله إلى نيابة حلب وندَبَه لقتال منطاش فدأم على نيابة حلب إلى أن عزله عنها الملك الظاهر ، بعد أن أمسك الناصري وأنعم عليه بتقدمة ألف بديار مصر، ثم قبض عليه بمصر وحبسه ثم قتله .

وتُوفّي الشيخ المحدِّث المُسْنِد بدر الدين محمد بن محمد بن مجير المعروف بابن الصائغ وابن المُشارف فى ثالث شهر ربيع الآخر .

§ — أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واثنتا عشرة إصبعا .

* * *

السنة الرابعة من ولاية(١) الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهى سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

وفيها تُوفى الأديب الشاعر زَيْن الدين أبو بكر بن عثمان بن العَجَمي فى سادس عشر ذى الحجة، وكان عنده فضيلة، وله شعر جيِّد من ذلك قوله : [البسيط]

قد عاوَدَ الحُبُّ قلبي بعد سَلْوَتِهِ ... واستعذب الضَّيْمَ والتعذيبَ والنَّصَبا

وكان أقسمَ لا يصبُو لظَبْيٍ نَقًا ... فما رأى فى هَوَى غِزْلانِه وَصَبا

وتُوفّي الأميرُ زَيْن الدين أبو يزيد بن مُراد الحازن، دوادار السلطان الملك الظاهر برقوق، وأحد أمراء الطبلخاناه فى رابع جمادى الآخرة ، وحضر السلطان الصلاة عليه ، وأبو يزيد هذا هو الذى كان أخفى الملك الظاهر برقوقا عنده

(١) فى « م » من سلطنة .

فى نَوْبَة الناصرى ومنطاش، وأُخِذ من داره، وكان الظاهر توجّه إليه وآختفى عنده من غير مواعدة ، فعَرَف له الملكُ الظاهرُ ذلك ، فلما عاد الملك الظاهر إلى مُلْكه ثانيا أنعم عليه بإمرة طبلخاناه ثم آستقر به دوادارًا كبيرًا بعد توجّه بُطَا لنيابة الشام، فدام على ذلك حتى مات فى التاريخ المذكور ، ودفن بتربته[1] التى أنشأها عند دار الضيافة بالقرب من قلعة الجبل، وكان أميرًا فاضلا عارفا ذكيًّا له يدٌ فى فنون ، وكان يَعْرِف بالتُّرْكى والعجمىّ والأرمنىّ ، على أنه كان فصيحا باللغة العربية .

قلت : هكذا يكون الدوادار ، لا كمن لا يَعْرِف آسمه من آسم الحمار ، وكان يميل إلى مذهب الصوفية ، وكان الملك الظاهر يَثِق إليه ، ويُشاوره فى أموره .

وتُوفِّى الوزير الصاحب شمس الدين أبو الفرج عبدالله المقسىّ ، فى رابع شعبان ودفن بجامعه[2] الذى جدّده على الخليج الناصرىّ[3] بالقرب من باب البحر ، وكان معدودا من رؤساء الأقباط .

وتُوفِّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير علاء الدين[4] آقبغا آص ، قال المقريزى رحمه الله : كان أولا من جملة أمراء الملك الأشرف شعبان الطبلخانات ، ثم نزعها منه لمّا سَخِط على والده ، وتعطّل مدّة وعَقّ أباه ، وحُكِى عنه

(١) دلنى البحث على أنه كان توجد جبانة قديمة بالجهة القبلية من جامع قانباى الجركسى المجاور لدار الضيافة بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقاهرة وأن تلك الجبانة كان بها عدّة تُرب للأمراء وغيرهم ولا بد أن يكون من بينها تربة زين الدين أبو يزيد المذكور لأنها كانت أقرب جبانة لدار الضيافة وقد اندثر ما كان بها من التُّرب وأقيم فى مكانها المساكن الحالية المجاورة لجامع السالف ذكره .

(٢) هذا الجامع هو الذى يعرف اليوم بجامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا من جهة ميدان باب الحديد بالقاهرة ، وقد تقدم الكلام عليه فى مواضع كثيرة .

(٣) وأما الخليج الناصرى فقد اندثر وسبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٧١١) : « ابن الأمير سيف الدين آقبغا » .

أمور شنيعة فى عقوقه لوالده، وسافر إلى اليمن وعاد إلى القاهرة وتنقّلت به الأيام إلى أن ولى شد الدواوين بإمرة عشرة مدّة، ثم أُمسِك وصودر وعوقب عقوبة شديدة، وكان سيّئ السيرة، من أشرّ خلق الله المتجاهرين بالمعاصى، إلى أن توفى فى يوم الأربعاء ثامن عشرين شوّال». انتهى كلام المقريزى.

وتُوفِّى الأمير الطواشى مقبل بن عبد الله الشهابى شيخ الخدّام بالحرم النبوىّ، وكان أصله من خُدّام الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وتنقّل فى الخدم إلى أن اختص بالأمير شَيخون العُمَرى، ثم خدم السلطان حسنا [ابن قلاوون]، ثم ولى مشيخة الخُدّام بالحرم النبوى بعد وفاة الطواشى افتخار الدين ياقوت الرسولى الخازندار الناصرى، وكان مقبل يَنُوب عنه فى الحرم، فلمّا مات ولى مكانه.

وتُوفى قاضى القضاة ناصر الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانى العسقلانىّ الحنبلى، قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان، وكان مشكور السيرة مُحبًّا للناس.

وتُوفى الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة الشافعى خطيب القدس فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة [بالقاهرة ودُفِن خارج باب النصر](١).

وتُوفى الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الكبير طشتمر الدوادار فى شهر رمضان بثغر الإسكندرية، وكان من جملة أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية.

---

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٧١٣).

وتُوفى الشـيخ علاء الدين أبو الحسن على بن محمـد الأَفْقَهْسِى[(١)] الفقيه الشافعى فى ثامن عشرين شوّال ، وكان معدودا من فقهاء الشافعية .

وتُوفى علاء الدين قُطلو بغا بن عبـد الله الأَسْتَقْجَاوى[(٢)] ، والمعروف بأبى دَرَقَة الكاشف[(٣)] ، ولى الكشْفَ بجهات كثيرة ، ووقع له أمور مع العُرْبان ، وقَتَل منهم جماعةً كبيرة حتى مَهَّد البلاد القبلية .

وتوفى الشيخ صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلى ، مدرس مدرسة الملك الظاهر[(٤)] برقوق فى شهر ربيع الآخر .

وتُوفى القـاضى شهاب الدين أبو العباس أحمـد بن الضياء المُناوى الشافعى ، شيخ المدرسة الجاولية بالكبْش[(٥)] ، وأحد نواب الحكم بالقاهرة فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ستة أذرع وأربعة عشر إصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهى سـنة ست وتسعين وسبعمائة . وفيها توفى الأمير سيف الدين أَبْرك بن عبد الله المحمودى الظاهرى شادّ الشراب خاناه السلطانية ، وهـو مجرّد بدمشق ، وبها دفن وكان خَصيصًا عند أستاذه الملك الظاهر برقوق .

(١) الأفقهسى : نسبة إلى أفقهس وهى قرية بمصر من أعمال البهنساوية ، قال شارح القاموس : وقد اجتزت بها .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٧١١) : « ومات الأمير سيف الدين قطلو بغا الأسقجاوى » .

(٣) رواية السلوك ج ٣ ص ٧١١ : « كاشف الوجه البحرى » .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفيها تُوفِّى الصاحب الوزير مُوَفّق الدين أبو الفرج الأسلمى تحت العقوبة فى يوم الأثنين [حادى[1]] عشرين شهر ربيع الآخر، وكان أسوأ الوزراء سيرة، لأنه كان أكره على الإسلام حتى قال : كلمة الإيمان غصبا ولبس العمامة البيضاء وهو باق على دين النّصرانية ، فكان[2] على الناس بذنوبهم ، ولما كان على دين النصرانية وهو يباشر الحوائج خاناه كان مشكور السيرة، حتى أُكْرِه على الإسلام ، فبلغ من المسلمين مبلغا عظيما من الظلم والجور، وولى فى بعض الأحيان نظر الجيش بديار مصر أيضا .

قلت : لا ألومه على ما فعله وما الذنب إلا لمُوَلِّيه : لم لا أقتدى بمن كان قبله من الملوك السالفة ووزرائهم ! مثل القاضى الفاضل عبد الرحيم، وآبن بنت الأعز وبنى حِنّاء وغيرهم — رحمهم الله تعالى .

وتُوفى الشيخ المعتقد الصالح رشيد التّكْرورى الأسود فى البِيمارستان[3] المنصورى فى يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة، وكان يقيم بجامع راشدة[4] خارج مدينة مصر القديمة ، وهو آخر من سكنه وهو يُقصد للزيارة وللناس فيه آعتقاد حسن .

وتوفى الأمير سلام[5] (بتشديد اللام) آبن محمد سليمان بن فايد، المعروف بابن التركية أمير خفاجة[6] من الصعيد فى سابع شهر ربيع الآخر ، وكان من أجلّ أمراء العرب .

(١) التكملة عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٥٠٦ ب)، والسلوك (ج ٣ ص ٧٣٦) .
(٢) رواية المنهل المصدر المتقدم : « وتسلطن على الناس بذنوبهم » .
(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .
(٥) ترجم له المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ١١٤ أ) ترجمة لا بأس بها .
(٦) خفاجة : حى من بنى عامر وهو خفاجة بن عمرو بن عقيل .

وتُوفِّى الرئيس علاء الدين على بن عبد الواحد بن صغير رئيس الأطباء ، وهو بمدينة حلب[(١)] فى التجريدة صحبة السلطان فى يوم الجمعة عاشر ذى الحجة ودفن بها ، ثم نقل بعد مدّة إلى القاهرة ، وكان من الأفراد فى علم الطب والملاطفة ماهرا فى صناعته ، كان من عظم اطلاعه فى علم الطب يصف للموسر بأربعين ألفا ويصف الدواء فى ذلك الداء بعينه للمُعسِر بفَلْس واحد .

قال المقريزى : « وكنت عنده فدخل عليه شيخ وشكا شدة السُّعال ، فقال له : إياك تنام بغير سراويل ، فقال الشيخ : إى والله . فقال له : فلا تفعل ، نم بسراويلك ! قال : فصدقت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته ، فقال لى : عملت ماقال فبرئتُ ، قال : وكان لنا جار حدث لابنه رُعاف حتى أفرط فاعتلت قوى الصغير ، فجاء به إلى ابن صغير هذا وشكا من كثرة الرُّعاف ، فقال له : شرِّط أُذنه ، فتعجّب وتوقف فقال له ثانيا : توكّل على الله وافعل ، ففعل ذلك فبرئ الصغير وذكر له أشياء كثيرة من هذا النموذج يطول شرحها .

وتوفى القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله بن مجلّى بن دَعْجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله بن على ابن محمد بن أبى بكر عبد الله بن [عبد الله[(٢)] بن] عمر بن الخطاب العدوى القرشى العُمَرى المصرى الشافعى كاتب سر الديار المصرية ورئيسها بدمشق فى يوم الثلاثاء العشرين من شوّال مجردا صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق ودفن بتربتهم بدمشق ، وولى كتابة السر من بعده القاضى بدر الدين محمود [السِّيرامىّ[(٣)]] الكلستانى .

(١) ذكر لها يا قوت فى معجمه (ج ٢ ص ٣٠٤) ترجمة تقع فى عشر صفحات .

(٢) تكملة عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢١٧ ب) .

(٣) تكملة عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢١٨ ا) .

وتوفى أخوه حمـزة بن على بن فضل الله بعـده بشهر، فقال فى موتهما بعض شعراء العصر : [الوافر] .

قضى البدر بن فضل الله نحبًا * ومات أخوه حمزة بعـد شهرِ

فلا تعجب لذى الأجلين يوما * فحمـزة مات حقا بعـد بدرِ

وكان القاضى بدر الدين المـذكور إماما رئيسا فاضلا فى الإنشـاء والأدب وله مشاركةٌ جيدة فى الفقه وغيره، وكان محمودَ السيرة مشكور الطريقة، باشر كتابة سرّ مصر نحو سبع وعشرين سنة، على أنه انفصل فيها أولى وثانية، فالأولى بأوحد الدين عبد الواحد ، والثانية بعلاء الدين الكَرَكى وهو ثالث واحد سمّى بدر الدين من بنى فضل الله كُتّاب سر دمشق، وآخِرُ مَنْ ولى كتابة سر مصر وغيرها من بنى فضل الله، وبموته خرجت كتابه السر عن بنى فضل الله — رحمه الله تعالى —

وتُوفى القاضى تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المَلِيجى[1] المعروف بصائم الدهر محتسب القاهرة ، وناظر الأحباس وخطيب مدرسة[2] السلطان حسن فى تاسع عشر صفر عن سبعين سنة وكان خيِّرا دينا مشكور السيرة — رحمه الله —

وتُوفى الأمير مَنْكلى بغا بن عبد الله الشمسى الطرخانى، أحد الأمراء بديار مصر ثم نائب الكرك فى ليلة عاشوراء ، وكان من أكابر أمراء مصر ولديه حشمة ورياسة .

وتُوفى الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الأتابك منكلى بغا الشمسى وآبن أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وصهر الملك الظاهر برقوق وأحد أمراء الطبلخانات بديار مصر بها فى عاشر شعبان .

---

(١) فى السلوك ج ٣ ص ٧٣٧ : « المليحى » بالحاء المهملة .

(٢) تقدم شرح هذه المدرسة شرحا وافيا فى ص ١٢٣ س ٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتوفى الشـيخ ناصر الدين محمد بن مقبل الجنـدى الفقيه الظاهرىّ المذهب فى يوم الأربعاء ثالث عشر جُمادَى الآخرة ، وكان فاضلا وله مشاركة جيّـدة فى فنون ، وكان لا يتكتَّم الآقتداءَ بمذهب أهل الظاهر و يحفّ شاربَه ويرفع يديه فى كلّ خفض ورفع فى الصلاة .

وتُوُفِّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير شرف الدين موسى بن [سيف الدين أَرُقْطاى بن](١) الأمير جمـال الدين يوسف أحد أمراء العشرات بالديار المصرية فى ليلة الأربعاء سادس عشرين ذى القَعْدة ، وكان أبوه وجدّه من أمراء الألوف بالقاهرة ، وكان يُحِبُّ علمَ الحديث ، و يُواظب سَماعَه ، وله مشاركة فى المذهب .

وتُوفِّيَت الشيخة الصالحة المعتَقَدة المعروفة بالبغدادية ، صاحبة الرِّباط(٢) بالقاهرة فى يوم السبت ثانى عشرين جُمـادَى الآخرة ، وكانت على قَدَم هائل من الصلاة والعبادة ، وللناس فيها آعتقاد ، وتُقصد للزيارة .

وتُوُفِّى السلطان أبو العباس أحمـد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهـيم(٣) فى ليلة الخميس رابع شعبان بمحلّ مُلكه مدينة تُونُس(٤) من بلاد المغرب ، بعد أن حكمها أربعا وعشرين سـنة وثلاثة أشهر ونصفا ، وقام من بعده على ملك تُونُس آبنُـه السلطان أبو فارس عبد العزيز وكان من أجلّ ملوك الغرب ، وطالت أيام ولده عبد العزيز فى الملك حسب ما يأتى ذكره فى محلّه ، إن شاء الله تعالى .

(١) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٧٣٨) .

(٢) هـذا الرباط داخل الدرب الأصـفر واقع تجاه خانقاه بيبرس الجاشكير حيث كان المتجر وبعضهم يقول : رواق البغدادية أنشأته الست الجليلة تذكار باى خاتون ابنـة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٨٤ هـ ، راجع بقية الكلام عليها ص ٢٦٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع السلوك للمقريزى (ج ٣ ص ٧٣٩) .

(٤) راجع الكلام عليها ص ٧٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، حيث تجد لها شرحا وافيا .

وتُوُفِّى أيضا صاحب مملكة فاس[1] من بلاد الغرب — السلطان أبو العباس أحمد[2] بن أبى سالم بن إبراهيم بن أبى الحسن المَرِينى ملك الغرب فى المحرّم ، وأُقيم بعده آبنه أبو فارس عبد العزيز .

قلت : وهو يُشارك المقدّم ذكره فى الأسم والكُنية وآسم الأب والجَدّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد عشر إصبعا . والله تعالى أعلم .

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهى سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى[3] الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم الآمدى الدِّمَشقى الفقيه الحنبلى أحد أصحاب آبن تَيميّة .

وتُوفى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا بن عبد الله الحلبى الأشرفى ، وهو مسجون بقلعة حلب ، وكان من أعيان المماليك الأشرفية ، وأحد أكابر الأمراء بديار مصر .

وتُوُفِّى الشيخ المعتقد المجذوب أبو بكر البِجَائى[4] المغربى ، أحدُ من أوصى السلطان الملك الظاهر برقوقا أن يُدفن تحت رجلَيْه فى يوم السبت خامس جُمادَى

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٢) راجع السلوك ج ٣ ص ٧٣٩ ، والمنهل الصافى ج ١ ص ٥٠ ب .

(٣) ذكر المقريزى أن وفاته كانت فى رابع عشرين ذى القعدة .

(٤) كذا فى جميع الأصول وفى المنهل الصافى (البجاسى) والبجائى نسبة إلى بجاية بالكسر مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد فى سنة ٤٥٧ هـ (انظر معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٤٩٥) طبع أوربا .

الآخرة، ودُفن خارج باب النصر حيث هى التربة الظاهرية[١] الآن، وكانت جنازته مشهودة، وأخرجه السلطان وجهّزه على يد الأمير يلبغا السالمى[٢]؛ وكان للناس فيه آعتقاد لا سيَّما الظاهر برقوق فإنه كان له فيه آعتقاد.

وتُوُفِّى العلّامة صدر الدين بَديع بن نَفيس التِّبريزى[٣] رئيس الأطباء بالديار المصرية فى سادس عشر شهر ربيع الأول، وهو عمّ القاضى فتح الدين فتح الله كاتب السّر الآتى ذكرُه، وهو الذى كَفله بعد موت جدِّه نَفيس؛ وكان مات والد فتح الدين مُعْتَصم بن نَفيس، وفَتْحُ الله طفل صغير؛ وكان بديعا ماهرا فى علم الطبّ كثيرَ الحفظ لمتونه، وهو صاحب التصانيف المشهورة.

وتُوُفِّى الشريف أبو الحسن على بن عَجْلان[٤] بن رُمَيْثة، وآسم رميثة مُنْجد بن أبى نُمَىّ بن أبى سعد حسن بن على بن قَتَادة بن إدريس بن مُطاعِن بن عبد الكريم آبن عيسى بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى آبن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن السِّبط بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى الحسنى، أمير مكة المشرفة، وَلِيها ثمانى سنين ونحو ثلاثة أشهر مستقلًّا بالإمارة؛ غير سنتين أو نحوهما؛ فإنه كان فيهما شريكا لعنان[٥] بن مُغامس بن رميثة؛ ووقع له أمور بمكة مع الأشراف ووقائع؛ وآخر الأمر توجّه أخوه الشريف حسن[٦] بن عجلان إلى القاهرة يريد إمرة مكة؛ فقبض عليه السلطان

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٨٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا مفصلا.
(٢) انظر المنهل الصافى (ج ٣ ص ٤٤٠ ب) حيث تجد له ترجمة مفصلة.
(٣) ذكره المؤلف فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٣٠٤ ب) والمقريزى ج ٣ ص ٧٥٧.
(٤) ترجم له المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤١٦ ب)؛ والمقريزى (ج ٣ ص ٧٥٧)، وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٣٥٠).
(٥) ترجم له المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٩٢ أ).
(٦) ترجم له المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٥ ب)

وحبسه ، و بعث إلى علىّ هذا باستقراره على إمرة مكة ، فاستمرّ على إمرتها إلى ان وقع بينه و بين بعض القُواد ، وخرج إليهم علىّ هذا ، فبدره بعضهم وسايره ، وهو راكب على راحلته ، والشريف علىّ هذا على فرس فرمى القائد بنفسه على الشريف علىّ المذكور وضربه بجنبية[1] كانت معه ، فوقعا جميعا على الأرض ، فوثب عليه علىّ وضربه بالسيف ضربة كاد منها يَهلك ، وولّى علىٌّ راجعا إلى الحِلّة ، فأغرى به شخص يقال له أبو نمىّ غلام لصهره حازم بن عبد الكريم جنديا ، وعُتْبة وحمزة وقاسما[2] ، فوثبوا عليه وقتلوه وقطّعوه و بعثوا به إلى مكة ، فدُفن بالمَعْلاة على أبيه عجلان ، وكان قتله فى يوم الأربعاء سابع شوّال[3] ، ووَلِى إمرةَ مكة بعده أخوه حسن بن عجلان .

وتُوفّى الأمير ناصر الدين محمد[4] بن السلطان الملك الظاهر برقوق فى يوم السبت ثالث عشرين ذى الحجة ، ومولده فى مستهل شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وأمه خَوند الكبرى أُرُد[5] ، صاحبة قاعة العواميد[6] ، ومات بعد أن أعيا الأطباء داؤه الذى كان برجليه من أرياح الشوكة . و به مات ، وكان إقطاعه الديوان المفرد الآن ، فإنه لما مات جعله السلطان إقطاعه لمماليكه المشتروات

(١) الجنبية : الخنجر يوضع فى حزام الرجل إلى جانبه . (عن دوزى) .

(٢) رواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤١٧ ب) : (وعتبة وحمزة بن قاسم) .

(٣) رواية المنهل الصافى المصدر المتقدم : « يوم الأربعاء سابع شعبان » .

(٤) ترجم له المؤلف فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٣٥ أ)، والمقريزى فى السلوك . ج ٣ ص ٧٥٨

(٥) أرد بألف وراء مهملة ساكنة ، ودال مهملة مضمومة ، وهى تركية الأصل أعتقها الملك الظاهر برقوق وتزوّجها ، وجعلها خوند الكبرى .

(٦) هى إحدى قاعات القلعة ، وكانت مخصصة لحاجات السلطان المنزلية ، وكانت تعرف بالقاعة الكبرى . راجع السلوك بتحقيق الأستاذ زيادة ص ٣٩٠ ، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين ص ٢٦ .

وأفرده فسمى المفرد من يومئذ، وجعل كاتبه الهيصَم، وكان محمد هذا أكبر أولاد السلطان وأعظمهم، ووجد السلطانُ عليه وجْدًا عظيما .

وتُوُفِّى قاضى القضاة ناصر الدين محمد[(١)] بن عبد الرحمن بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن بنت مَيْلَق الشاذلى الصوفى، قاضى قضاة الديار المصرية، وهو معزول فى ليلة الاثنين تاسع عشرين شهر ربيع الأول . وكان أصله من أُشْمُوم[(٢)] الرمان، وُلِد قبل سنة ثلاثين وسبعمائة، وسمع الحديث وطلب العلم وتفقّه ووعظ دهرا، وقال الشعر، وأنشأ عِدّة خطبٍ بليغة، وجمع عدّة أجزاء فى عِدّة فنون، وكان يتزيّا بزىّ الفقراء ويتصدى لعمل المواعيد، واعتقده الناس وتبرّكوا به، وخطب بعدّة جوامع وصار له أتباع وشُهرة كبيرة، إلى أن طلبه الملك الظاهر برقوق للقضاء بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء، فامتنع ثم أجاب فألبسه الملك الظاهر تشريف القضاء بيده، وأخذ طيلسانه يتبرّك به .

قال المقريزى : "فداخل الناسَ بولايته خوفٌ ووهم، وظنوا أنه يحمل الناس على محض الحق، وأنه يسير على طريق السلَف من القضاة، لِما ألفُوه من تشدّقه فى وعظه، وتفخّمه فى منطقه، وإعلانه بالتبكير على الكافّة، ووقيمته فى القضاة، واشتماله على لبس الخشن المتوسط من الثياب، ومعيبه على أهل التَّرف، فكان أوّل

(١) ذكره المؤلف ترجمة طويلة فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٧٢ ب) .

(٢) أشموم الرمان هى قصبة كورة الدقهلية، مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق، وقد استمرت قاعدة لإقليم الدقهلية والمرتاحية إلى آخر عهد دولة المماليك وفى أوائل الحكم العثمانى نقلت القاعدة إلى مدينة المنصورة، ومن ذاك الوقت اضمحلت أشمون الرمان وزال ما كان فيها من آثار المدنية والعمران واصبحت اليوم قرية عادية من قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية .

ما بدأ به أن عزل قضاة مصر جميعهم من العريش[1] إلى أسوان[2]، وبعد يومين تكلم معه الحاجّ مُفْلِح مولى القاضي بدر الدين[3] بن فضل الله كاتم السرّ في إعادة بعض مَنْ عزله من القضاة فأعاده، فانحل ما كان معقودا بالقلوب من مهابته، ثم قلع زيّه الذي كان يلبسه، ولبس الشاش الكبير الغالي الثمن ونحوه من الثياب، وترفّع في مقاله وفعاله، حتى كاد يصعد الجو، وشح في العطاء ولاذ به جماعة غيرُ محبّبين إلى الناس. فانطلقت ألسنة الكافّة بالوقيعة في عِرْضه، واختلقوا عليه ما ليس فيه، فلما قَدِم الأمير يلبغا الناصري إلى الديار المصرية، وغلب برقوقا على المملكة وبعثه إلى سجن الكرك كان هو قاضيا يومئذ فوقّع في حقّ الظاهر، وأساء القول فيه، فبلغه ذلك قبل ذَهابه إلى الكرك فأسرّها في نفسه، فلمّا ثار منطاش على الناصري صرف ابن مَيْلق هذا عن القضاء بالصدر المُناوي، بعد ما كان أخذ خطّه في الفتاوى المكتتبة في حقّ برقوق، فلمّا عاد برقوق إلى الملك لَهِجَ[4] بدمه فتنبّهت أعين العِدا لابن ميلق هذا وحسنوا للبيدمي أحمد أمين الحكم أن يقف للسلطان ويشكو ابن ميلق المذكور بسبب ما أخذه من أموال الأيتام، وكان نحو الثلاثين ألف درهم فضة، عنها قريب من ألف وخمسمائة مثقال من الذهب، فرفع فيه قصة إلى السلطان فطلبه فجاءوا به وقد حضر القضاة فأُوقف مع النقباء تحت مقعد السلطان في الميدان فجاء فمثل قائما سقط مغشيا عليه، وصار على التراب بحضرة

(١) العريش: مدينة قديمة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، بقرب نهاية الحد الشرقي لأرض مصر، وكانت من الثغور المصرية، ولما أنشئت محافظة سيناء جعلت العريش محل إقامة المحافظ.

(٢) أسوان: من المدن المصرية القديمة، على الشاطئ الشرقي للنيل بالقرب من الشلال الأول وهي مشهورة بحركتها التجارية وقد جعلت عاصمة للديرية في سنة ١٩٠٠ م.

(٣) ذكره المؤلف في (المنهل الصافي) ترجمة طويلة في (ج ٣ ص ٢١٧ ب).

(٤) لهج بالشيء: أغرى به.

ذلك الجمع العظيم ، فتقـدم بعضُ مَنْ كان يلوذ به ليصلح من شأنه ، فصرخ فيه السلطان وتُرك طويلا حتى أفاق ، وادّعى عليـه البيدق فلم يلحن بحجة ، وألزمه القضاة بغرامة ذلك ، والقيام به للأيتام من ماله ، ولم يكن المـال المذكور فى ذمته ، وإنما كان اقترضه وصرّه للحرمين ، فلزمه غَصْبا ورُسِم عليـه وسُجِن بالمدرسة (١) الشريفية ، ليدفع المـال وما زال يُورده حتى أتى ذلك على غالب موجوده ، ثم لزم داره وذهبت عينه ، وتخلّى عنـه أحبابُه إلى أن مات ، ودُفِن خارج باب النصر بتربة الصوفية ، فلقـد كان قبل ولايتـه حسنة من حسنات الدهر ، ما رأيت قبـله أحسن صـلاة منه ولا أكثر خشوعا مع حسن منطق ، وفصاحة ألفاظ ، وعذوبة كلام ، وبهجة زِىّ ، وصـدع فى وعظه إذا قصّ أو خطب ، إلّا أنه امتُحِن بالقضاء ، وابتُلِى بمـا أرجو أن يكون كفارةً له . انتهى كلام المقريزى باختصـــار .

وتُوفّى الشيخ شمس الدين محمد بن على بن صلاح الحريرى أحد نواب القضاة الحنفية ، ومشايخ القرّاء بالديار المصرية ، فى يوم الجمعة رابع عشرين شهر رجب . وكان فقيها مقرئا ، أقرأ ودرّس وناب فى الحكم سنين .

وتُوفّى القاضى شمس الدين محمـد بن عمر القليجى الحنفى مفتى دار العـدل (٢) ، وأحد نواب القضاة بالديار المصرية ، فى ليلة الثلاثاء العشرين من شهر رجب وقد بلغ من الرياسة مبلغا عظيما ، وكانت لديه فضيلة تامّة .

(١) هى التى تعرف بجامع بيبرس الخياط بأوّل شارع الجودرية بالدرب الأحمر ، وراجع تاريخ مصر لابن إياس ج ٤ ص ٤٧٧ .

(٢) مكتبا اليوم القاعات الواقعة على يسار الداخل من باب العرب المشغولة الآن بمخازن المهمات بجانب البوش المصرى ، راجع الكلام عليها فى ج ٧ الحاشية ١ ص ١٦٣

وتُوُفِّى العلّامة شمس الدين محمد الأقفهرائى الحنفى شيخ المدرسة الأيتمشية بباب الوزير[(١)]، فى سابع عشر جُمادى الأولى، وكان إماما عالما مدرسا فقيها ذكيا حافظا، كان يُلقى الدرس عند الملك الظاهر أيام إمرته، وصدرا من سلطنته، وكان خَصِيصا عند السلطان وله وجاهة فى الدولة، وتولّى بعد موته مشيخة الأيتمشية الشيخ سراج الدين عمر القِرمى.

وتُوُفِّى القاضى برهان الدين إبراهيم القَلْقَشندىّ الشافعىّ مُوَقِّع الحكم، وأحد الفقهاء الشافعية فى ثالث عشرين شعبان.

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين طُوغان بن عبد الله الظاهرىّ أمير جانْدار، فى سادس عشر صفر[(٢)]، وكان أحد أعيان المماليك الظاهرية برقوق خصيصا عند أستاذه.

وتُوُفِّى الشيخ نور الدين أبو الحسن على الهُورِينىّ الفقيه الشافعى شيخ القَوْصُونية[(٣)] فى شهر رجب وكان فقيها فاضلا بارعا.

وتُوُفِّى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد السفرى الحلبى الحنفى فى يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأوّل، وأصله من قرية خربتا من عمل عَزَاز[(٤)]، وكان فقيها بارعا، وله مشاركة فى فنون.

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ ج ١ من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ج ١ ص ١٨٠ من هذه الطبعة.

(٣) رواية السلوك ج ٣ ص ٧٥٧ (فى سادس صفر).

(٤) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٩٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد هناك ما رأيا

(٥) عزاز: قلعة قرب حلب.

وتُوُفِّى القاضى جمال الدين أبو محمد عبد الله بن فرج التُّوَيْرى المالكى ، أحد نُواب الحكم المالكية بالديار المصرية ، وكان معدودا من فضلاء المالكية .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قرابُغا بن عبد الله ، والد الأمير جَرْكَتَمُر الحاصكى الأشرفىّ ، فى ثانى شهر ربيع الأول وكان أحد أمراء العشريات بالقاهرة ، وكان مشكور السيرة خيِّرا دينّا .

وتُوُفِّى الشيخ المعتقَد شمس الدين محمد المقسى[1] فى يوم الأحد أول شهر رمضان ، وكان يسكن بجامع المقسى[2] على الخليج ، وكان يقصد للزيارة .

وتُوُفِّى الشيخ المُعْتَقَد محمد السَّمَلُوطى الصعيدى المالكى ، فى ثانى عشر شهر رمضان ، وكان فقيها خيِّرا دينّا ، وللناس فيه اعتقاد ومحبة .

وتُوُفِّى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن على بن عبدالعزيز المعروف بابن المُطَرِّز فى يوم الأحد سادس جُمادى الآخرة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة أصابع — مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

* * *

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق « الثانية على مصر » .

وهى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة .

فيها تُوُفِّى الشيخ المُقرئ الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن بيبرس الجُنْدى ، المعروف بابن الركن البيبرسى[3] الحنفى ، وكان إماما فاضلا .

(١) فى السلوك ج ٣ ص ٧٥٩ : (القدسى) .
(٢) جامع المقسى هو جامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا بالقاهرة .
(٣) رواية المقريزى ج ٤ ص ١٣ (البيسرى) .

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين بهادُر بن عبد الله الأَعْسَر[1] في يوم عيد الفطر، وكان من أعيان الأمراء، وتنقَّل في عِدّة ولايات .

وتُوُفِّيَ الأمير تمُر بن عبدالله الشِّهابي الحاجب أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، وكان فقيها فاضلا ، و إماما بارعا في الفقه وفروعه ، معدودا من فقهاء الحنفيَّة ، وكان شجاعا مِقْداما خَرجَ عليه العرب العُصاة فقاتلهم فجُرِحَ في المعركة، ومات من جراحه ، رحمه الله .

وتُوُفِّيَ الأمير الجليل سُودون بن عبد الله الفخري الشيخوني ، نائب السلطنة بالديار المصرية بها؛ في يوم الثلاثاء خامس جُمادى الآخرة[2]، بعدما شاخ، وكان أصله من مماليك الأمير الكبير شيخون العُمَري الناصري ، ثم تَرقَّى في الدول إلى أن وَلِي حجوبية الحجاب بالديار المصرية ، في دولة الملك الصالح حاجي ، ثم نقله الملك الظاهر برقوق إلى نيابة السلطنة في أوائل سلطنته ، وطالت أيامه في السعادة ، وكان وَقُورا في الدُّول ، معظَّما عند الملوك ، ولما كَبِر وشاخَ أخذَ يتبرّم من الإمرة والوظيفة ويَسْتَعفي ، إلى أن أعفاه الملك الظاهر بعد قدومه من سَفْرته إلى البلاد الشامية، وكان سودون مُقيما بالقاهرة، فلَزِم دَاره من صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة إلى أن مات في التاريخ المقدّم ذكره ، وكان أميرا خيِّرا دَيِّنا وافر الحرمة، آمرا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ومنذ مات تجاهَر الملك الظاهر برقوق بالمنكرات التي لم تكن قبلُ تُعرف منه، وكان مُحبا للعلماء والفقراء، كان يدور و ينزل إلى بيوت الفقراء، ويتبرّك بهم ويبذُل إليهم الأموال .

---

(١) رواية المقريزي ج ٤ ص ١٤ (الأعمش) .

(٢) رواية السلوك ج ٤ ص ١٥ (جمادى الأولى) .

قال قاضى القضاة العينى — رحمه الله — : وكان حصل له شىء من التَّغَفُّل والتســاهى .

قلت : كان فيه ســلامةُ باطن مع دين وشفقة ولين جانب ، حتى صار يُحْكى عنه أشياء فى حكوماته مختلَقة عليــه ، كما يذكرُ الناس ذلك عن الخادم بهــاء الدين قَرَاقُوش الصَّلاحى الخصىّ وليس لذلك صحة . انتهى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قُطلوبك بن عبد الله الطَّشْتَمُرى ، أحدُ أمراء الألوف بالديار المصرية ، وكان جليلَ القدر وَقورا من الأمراء المشايخ .

وتُوُفِّى الأمير الوزير ناصر الدين محمــد بن رجب بن كَلَبَك[1] التُّركمانى الأصــل المصرى ، فى يوم الجمعة سادس عشرين صفر ، كان شابا جميلا حسن الهيئة ، وهو ممن تُوُفِّى بغير نَكْبة ، ولّاه الملك الظاهر برقوق أوّلا شادّ الدواوين بعد ابن آقبغا آص ، ثم عُزل بابن آقبُغا آص ، وعُوِّض عن شدّ الدواوين بشد الدواليب الخاصّ ، عوضا عن خاله محمد بن الحسام ، بحكم انتقال خاله إلى الوزارة ، ثم بعد مدّة صُودر ، وحُمِّل مائة وسبعين ألف درهم ، وقبل أن يُغلقها أفرج عنه ، ثم ولاه الملك الظاهر الوزارة عوضًا عن الوزير مُوَفَّق الدين ، فى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيــع الآخر سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وأنعم السلطان عليه فى يوم ولايته للوزارة بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر ، ثم خَلَع السلطان على جماعة من الوزراء البطّالين بوظائف تحت يده تعظيما له ، وصار الجميع فى خدمته ، فاســتقرّ الوزير سعد الدين نصر الله ابن البَقَرِىّ ناظر الدولة ، واستقرّ الوزير كريم الدين بن الغنّام فى نظر البيوت ، واستقرّ الوزير علم الدين سِنّ إبرة فى أستيفاء الدولة ، شريكا للوزير تاج الدين عبــد الرحيم

(١) فى السلوك ج ٤ ص ١٥ (كلفت) .

ابن أبي شاكر، ونزل الجميع في خدمته، وباشروا بين يديه، كما كانوا بين يدى خاله الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحُسام الصَّفَوى، فسُمِّىَ بوزير الوزراء وباشر بحرمة وافرة إلى أن مات .

وتُوُفِّى السيد الشريف صدر الدين مرتضى بن الشريف غياث الدين إبراهيم ابن حمزة الحسنيّ العراقيّ، نقيب الأشراف في ليلة [السبت](١) ثالث شهر ربيع الآخر، ودفن على أبيه بتربة الأتابك يلبغا العمرى بالصحراء خارج القاهرة. وكان ولى نظر وقف الأشراف مع نقابة الأشراف، ونظر القدس والخليل، وكان شكلا جميلا مَهيبا(٢) فصيحا بالألسن الثلاثة : العربية والعجمية والتركية، وكان دَيِّنا خَيِّرا، صاحب عبادة ونُسُك، وكان له نظم على طريق البغادة — رحمه الله تعالى — وهو قوله :

بحقِّ عليكم بشوقي إليكم * إذا اشْتَقْتُ لَيْكم تَعالُوا أبصُرُونى

وتُوفِّى ملك الغرب وصاحب فاس السلطان أبو فارس عبد العزيز بن السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم بن إبراهيم(٣) بن أبي الحسن المَرِينى، وأُقيم بعده على سلطنة فاس أخوه أبو عامر عبد الله .

وتُوُفِّى الشيخ صلاح الدين محمد الشَّطَنوفى موقِّع الحكم في شهر رمضان، وكان إماما في صناعته .

---

(١) تكلة من السلوك ج ٤ ص ١٦

(٢) رواية السلوك ج ٤ ص ١٧ (بهيا جميلا) .

(٣) رواية السلوك ج ٤ ص ١٧ (أبي سالم إبراهيم)

وتُوُفِّى الشيخ نور الدين على بن عبد الله بن عبد العزيز[بن عمر بن عَوَض][1] الدّميرى المـالكى شـيخ القرّاء بخانقاه شيخون[2] ، وأخو القاضى تاج الدين بَهْرَام، فى ثانى عشرين شهر رمضان، وكان إماما فى القراءات مشاركا فى عدّة فنون .

وتُوُفِّى الأمير ناصر الدين محمد بن جُمَق بن الأمير الكبير أيتمش البجاسى فى يوم الجمعـة خامس صـفر ، وحضر السلطان الصـلاة عليه وكان أحدَ أمراء الطبلخانات .

وتُوُفِّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جاركس الخليلى فى يوم الثلاثاء تاسع صفر ، وكان محمد المذكور أيضا من أمراء الطبلخانات بالديار المصرية .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى الشنشى[3] الحنفى المعروف بالرُّخ، أحد نوّاب القضاة الحنفية بمصر فى [يوم الخميس سادس[4]] جمادى الأولى .

وتُوُفِّى الشيخ زَيْن الدين مُقْبل بن عبد الله الصَّرغَتْمشى الفقيه الحنفى فى أول شهر رمضان بالقاهرة ، وكان فقيها فاضلا مستحضرا لفروع مذهبه ، وله مشاركة فى عدّة فنون .

وتُوفى الأمير سيف الدين تَغْرى بَرْدِى بن عبد الله القَرْدَمِىّ قتيلا فى محبسه ، وكان من أعيان الأمراء ، ووقع له أمور فى واقعة النـاصرى ومنطاش مع الملك الظاهر برقوق أوّلا ، ثم كان من حزب الملك الظاهر على منطاش آخرا، ودام على

(١) التكملة عن السلوك ج ٤ ص ١٥ .

(٢) توجد لهذه الخانقاه ترجمة مفصلة فى ص ١٣١ من الجزء السابع، وص ٣٠٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) رواية السلوك ج ٤ ص ١٦ (الشنى) .

(٤) التكملة من السلوك ج ٤ ص ١٦ .

ذلك إلى أن قُبِض عليه وحُبِس ، ثم قُتِل فى التاريخ المذكور — رحمه الله — وكان شجاعا مقداما .

وتُوُفِّى الشيخ الخطيب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ المعتقد الصالح عبد الله المَنُوفى الفقيه المالكى فى شهر رجب ، وكان أحد الفقهاء المالكية ، أقْرأ ودرّس وخطب بجامع[1] الأمير شرف الدين أمير حسين بن جَنْدر سنين ، وهو ابن العبد الصالح المشهور عبد الله المَنُوفى .

٥

ﷺ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعا . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعان .

* * *

السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر برقوق « الثانية على مصر » وهى سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

١٠

فيها تُوُفِّى الأمير سيف الدين إياس بن عبد الله الجَرْجاوى نائب طرابُلُس بالقاهرة بعد أن قُبِض عليه وأُلزم بحمل مال كبير ، فأرسل خازنداره إلى حضور المال . فمات بعد يومين ، فى يوم الجمعة ثامن عشرين صفر ، وكان أولًا من أمراء الألوف بالديار المصرية ، ثم تنقل فى عدّة أعمال بالبلاد الشامية ، حتى إنه ولى نيابة طرابُلس ثلاث مرات آخرها فى سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إلى أن عزله بالأمير دمرداش المحمدى الظاهرى ، نائب حماة ، وتوجّه إياس أتابكًا بدمشق ، فأقام بها يسيرا وطُلب إلى القاهرة وصودر وأهين إلى أن مات بعد يومين حسب

١٥

(١) توجد ترجمة وافية لهذا الجامع ص ٦٢ الحاشية رقم (٢) ج ٩ من هذه الطبعة .

ما تقدّم ذكرُه، وقيل : إنه لما أهين كان فى يده خاتمَ سُمّ فمصّه فمات من وقته، وقيل غير ذلك، وكان بَشِعَ المَنْظر ظالما غَشوما حدّ المزاج كريهَ المعاشرة ، يُرمَى بعظائم، قيل : إنه قال له رجل مرة : يا وجهَ القمر ؛ بعد أن دعا له كما هى عادة العوام ، فضَرب الرجلَ ضربا مُؤلما ، وقال : أنا أعرف بنفسى منك، وكانت بعض حظاياه مَلكها الوالدُ[1] من بعده وٱستولدها، فكانت تَحْكِى عنه عظائم من سوء خُلُقه وخَلْقه .

وتُوُفّى الأمير أبو بكر بن [محمد بن واضل][2] المعروف بابن الأحدب أمير العربان ببلاد الصعيد قتيلا .

وتُوُفّى الأمير ركن الدين بِيبرس بن عبد الله التمان تمرى الأمير آخور الثانى، وأحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، فى رابع عشر جمادى الآخرة، وكان من قدماء الأمراء، وهو من أوّل الأمر إلى آخره كان من حزب الملك الظاهر برقوق، وكان الملك الظاهر يُنادمه ويُمازحُه ويُعجبه كلامُه ، وأنا أتعجّب غايةَ العجب من الملك الظاهر برقوق فى عدم ترقّيه، ولعلّه كان راضيا بما هو فيه — والله أعلم — وهو والد صاحبنا الناصرى محمد بن بيبرس — رحمهما الله تعالى — .

وتُوُفّى الأمير عمر بن عبد العزيز أمير عرب هوّارة[3] ببلاد الصعيد .

قلت : وعُمَرُ هذا هو والد بنى عمر أمراء العربان ببلاد الصعيد فى زماننا هذا، ولعله يكون أوّلَ من وَلِى منهم الإمرة .

---

(١) يعنى والد المؤلف . (٢) الزيادة من السلوك ج ٤ ص ٣٠

(٣) أزلهم الظاهر برقوق بعد واقعة بدر بن سلام فى سنة ٧٨٣ ، فأقطع لإسماعيل بن مازن منهم ناحية دجرجا، وكانت خرابا فعمرها، وهو جد الموازن، وأقام بها حتى قتله على بن عريب منهم، وهو جد العرابى فولى بعده الأمير عمر بن عبد العزيز الهوّارى (عن شرح القاموس مادة هور) .

وتُوُفِّي الشيخ المسند المعمَّر المعتقد زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن المبارك بن حماد المغربى المعروف بابن الشيخة[1]، ومولده فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ومات فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، ودُفِن خارج القاهرة بعد أن حدّث سنين وصار رُحلةً فى زمانه .

وتُوُفِّي الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد العزيز العَقِيلِيّ (بفتح العين المهملة) المالكى إمام المالكية بالمسجد الحرام بمكة المشرفة، وأخو القاضى أبى الفضل . وكان يُعرف بالفقيه علىّ النُّوَيْرِىّ، فى ثانى جُمَادى الأولى بمكة المشرفة، وكان سمع الكثير وحدّث سنين .

وتوفى الشيخ الإمام محِبّ الدين محمد بن الشيخ الإمام العلّامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوىّ ، فى ليلة الاثنين رابع عشرين شهر رجب بعد أن تصدّى لإقراء النحو سنين، وانتفع به جماعة الطلبة، وكان له مشاركة جَيِّدة فى الفقه وغيره ، وكان خَيِّرًا دَيِّنًا .

وتُوُفِّي قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الطَّرَابُلُسى الحنفىّ ، قاضى قضاة الديار المصرية . فى يوم السبت ثامن عشرين ذى الحجة، وكان عفيفا دَيِّنا مشكور السِّيرة . وتولى القضاء من بعده قاضى القضاة جمال الدين يُوسف بن موسى بن محمد المَلَطِىّ، بعد أن خرج البريد بطَلَبه ، وشغر مَنصب القضاء بالقاهرة ، مائة يوم وأحد عشر يوما ، حتى حضر وولى قضاء الحنفية بديار مصر .

---

(١) فى السلوك ج ٤ ص ٣١ (ابن السحنة) وقد عقد له المؤلف ترجمة فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٨٦ ب) .

قلت : هكذا تكون ولاية قضاة الشرع الشريف بعزّة وطلب واحترام، لا كمن يَسعى فيها من بيت المـال والأمير الكبير إلى بيت والى القاهرة، حتى يَلِي بالمـال والبذل من غير تستُّر فى ذلك حتى إنه يَعرِف ولايته بالبِرْطِيل، كلّ أحد من المسلمين حتى النصارى واليهود، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم .

وتُوفِّى الشيخ الإمام العالم زين الدين ميكائيل بن حسن بن إسرائيل التُّرْكُمانى، الفقيه الحنفىّ فى ذى الحجة عن نيّف وسبعين سنة ، كان فقيها فاضلا بارعا مشاركا فى فنون كثيرة من العـلوم ، وكان مستحضرا لمذهبه مُنَـاظِرا طَلِق اللسان فصيحا وأقرأ ودرّس سنين .

وتُوُفِّى القاضى جمال الدين محمود بن أحمد، وسماه بعضهم محمودا بن محمد بن على ابن عبـد الله القَيْصَرِى العجمىّ الحنفى ، قاضى قضـاة الحنفية بالديار المصرية ، وناظر الجيوش المنصورة بها، وشـيخ شيوخ خانقاه[1] شيخون ، فى ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول، بعد أن جمع بين هذه الوظائف الثلاث التى لم تُجمع لغيره ، وكان من رجال الدهر حَزْمًا وعزمًا، ومعرفةً وعقلًا وفضلًا، وكان قَدِم إلى القاهرة فى عُنفوان شبيبته فقيرا مُملِقا، وتُرك بالمدرسة الصَّرْغتمشية[2] مدّة يخدمُ الفقهاء، فرأى فى منامه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول له : أنت شاهنشاه، ففسّر المنامَ على الشَّنْشِى[3]، وكان من جملة الصوفية بالصرغتمشية، وتنقّلت به الأحوال إلى أن

(١) ذكرها المقريزى فى خططه باسم خانقاه شيخو، حيث قال : (فى ص ٤٢١ ج ٢) من خططه : إن هذه الخانقاه فى خط الصليبة خارج القاهرة . راجع الكلام عليها ص ١٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) تكلم المقريزى عن هذه المدرسـة فى خططه ص ٤٠٣ ج ٢ . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ ج ١٠ من هذه الطبعة تجد لها شرحا مطولا .

(٣) هو محمـد بن محمد بن موسى القاضى شمس الدين الشنشى ، راجع ترجمته فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٧١ أ) .

صار يُقرئ المماليك بالأطباق من القلعة، وقُتل الملك الأشرف شعبان وصار مخدومُه طَشْتَمُر اللفاف أتابك العساكر. فتكلّم له في حِسْبة القاهرة دَفْعة واحدة فوَلِيها، ونزل عند شخص في داره حتى تُعيّن له دارٌ يسكنها، وبعث له قاضي القضاة صدر الدين المناوي بثوب حتى لَبسه، لعجزه عن شراء ثوب، وهذا كان أوّل مبدأ أمره، ثم تنقّل في الوظائف حتى كان من أمره ما كان. ولما مات خلّف موجوداً كبيرا وكُتبا حسنة، وخلّف ثمانية أولاد من الذكور والإناث، منهم العلّامة صدر الدين أحمد بن العجمي الآتي ذكره في وفيات ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وتولّى قضاء الحنفيّة من بعده القاضي شمس الدين محمد الطرابلسي، ومات في السنة حسب ما تقدّم، وولِيَ الجيش بعده شرف الدين بن الدماميني[1].

وتُوُفّي الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصفر عينه الأستادار، في يوم الأحد تاسع شهر رجب بخزانة شمائل[2]، بعد ما نُكِب وعُوقِب وصُودِر ودُفِن بمدرسته خارج بابي زويلة المعروفة به، وجملة ما أخذه الملك الظاهر منه من المال في أيام مصادرته ألف ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار، وألف ألف درهم فضة، وبضائع وغلال، وغير ذلك بما يُنيف على ألف ألف درهم فضة. وتَلِف له بأيدي من عاقبه وحواشيه جملة كبيرة، واخفى هو أيضا أشياء كثيرة يترجّى البقاء، ومن عِظم ماظهر له من المال، قالت العامة: ألان الله الحديدَ لداود، والذهب لمحمود، وكان أصل محمود هذا أنه كان في مبدأ أمره فقيرا يتعاني الشدَّ في إقطاعات الجند،

(١) هو القاضي شرف الدين محمد بن محمد الدماميني المالكي الإسكندري. ذكره المؤلف ترجمة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٢٦٢ ا).

(٢) كانت هذه الخزانة من سجون القاهرة. راجع المقريزي ج ٢ ص ١٨٨، والجزء العاشر ص ١٦ من هذه الطبعة.

(٣) في (ف) شيئا كثيرا.

ثم حدم عند بعض الأمراء، فصلُحت حاله ؛ وحصّل وسعى، حتى ولى شدّ الدواوين بالقاهرة ، فظهر منه نجابة ويقظة ، وترقّى حتى ولى الأستادارية فى دولة الملك الظاهر برقوق الأولى ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف ؛ ونكبه الناصرى لمّا ملك مصر ؛ وحبسه إلى أن خرج من السجن فى توبة بُطا وأصحابه من الجُبّ ، وأعاده الملك الظاهر إلى وظيفة الأستادارية ، بعد مـدة فإنه كان أولا لمـا قدم إلى مصر ولّاه مُشـيرا ، ثم أعاده إلى الأستادارية ، ودام بها إلى أن قَبَض عليه الظاهر ، بسعى كاتبه سـعد الدين إبراهيم بن غُراب[1] ، وأجرى عليه العقوبة إلى أن مات .

وتُوُفّى الوزير الصـاحب سـعد الدين نصر الله القبطى الأسلمى ، المعروف بابن البقرى ، فى ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة مخنوقا بعـد عقوبة شديدة ومصادرة .

وتُوُفّى قاضى القضاة سَرىّ الدين [أبو الخطاب محمد][2] بن محمـد قاضى قضاة الشافعية بدمشق ، المعروف بابن المِسلّاتى الشـافعى ، بالقاهرة فى يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب ، وكان فقيها عالمـا أفتى ودرّس وولى قضاء دمشق ، وكان معدودا من علماء الشافعية .

وتوفى قاضى القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح بن أبى العز وهيب[3] بن عطاء بن جُبَير ابن جابر بن وهيب الحنفى الدمشقى ، المعروف بابن أبى العز ، وبابن الكُشك قتيلا

(١) عقد له المؤلف ترجمة طويلة فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٣ ا) .

(٢) التكملة عن السلوك ج ٤ ص ٣٢

(٣) عقد له المقريزى فى السلوك ج ٤ ص ٣٣ ترجمة تختلف فى الألقاب عما ورد فى الأصلين .

بدمشق، فى مستهل ذى الحجة بعد أن لزم داره مدة، وكان إماما فقيها بارعا عالما مُفْتِنًا، ولى قضاء دمشق آستقلالا غير مرة، وحسُنت سيرته، وأُشخص فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة إلى الديار المصرية، وولى بها قضاء الحنفية بعد قاضى القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله التركمانى بعد موته، فلم تطل مدته وآستعفى، وألحّ فى ذلك حتى أعفاه السلطان، وولّاه قضاء الحنفية بدمشق على عادته، فدام بها سنين، ثم صُرف عنها، ولزم داره حتى مات قتيلا بدمشق — رحمه الله تعالى —

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وآثنا عشر إصبعا والله أعلم.

* * *

السنة التاسعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق «الثانية على مصر»

وهى سنة ثمانمائة.

وفيها تُوُفِّى الأمير سيف الدين تَنْبك[1] بن عبد الله اليَحْياوِىّ الظاهرىّ، الأمير آخور الكبير فى ليلة الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر، ونزل السلطان إلى الإسطبل ومشى فى جنازته حتى حضر الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى[2]، ثم ركب وتوجّه أمام جنازته حتى شاهد دفنه، وأقام القرّاءُ على قبره أسبوعا، ووجد السلطان عليه كثيرا وبكى عند دفنه، وكان من عظماء المماليك الظاهرية، أنعم عليه السلطان بإمرة عشرة فى أوائل واقعة الناصرىّ ومنطاش، ثم رقّاه حتى ولّاه الأمير آخورية بعد الأمير

(١) فى المقريزى ج ٤ ص ٥٥ (تانى بك) وكذا فى المنهل الصافى (حـ ١ ص ٣٨٥ ا) وذكر أنها تكتب (تنبك) بتاء مثناة من فوق ومفتوحة، ومعناه فى اللغة التركية (أمير جسد).

(٢) أنشأ هذه المصلاة الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى، وأنشأ أيضا سبيلا مع المصلاة يعرف بسبيل المؤمنى، ولكن آبن إياس ذكره فى تاريخ مصر (ص ٢١١ ج ١) باسم سبيل المؤمنين؛ وقد أنشئت المصلى والسبيل حوالى سنة ٧٦٥ هـ. راجع الخطط التوفيقية (حـ ٥ ص ١٢٣).

بكَلَمُش العلائى، لمّـا نُقِل إلى إمرة سلاح، فدام فى وظيفة الأمير آخورية إلى أن توفى، وتولّى الأمير آخُورية بعـد موته الأمير نَوْروز الحافظى الظاهرىّ رأس نوبة النوب.

وتُوُفِّى السيد الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافى بن على بن عبـد الله الطَّباطبى نقيب الأشراف فى ليلة رابع عشرين ذى القعدة.

وتُوُفِّى القاضى العلّامة تاج الدين أبو محمـد عبد الله بن على بن عمـر السِّنجارى الحنفى المعروف بقاضى صَور (بفتح الصاد المهملة) وصور: بُلَيْدة بين حصن كيفا(١)، وبين ماردين(٢) من ديار بكر(٣) بن وائل، وكان إماما عالما مفتنًّا بارعا فى الفقه والأصلين، والعربية واللغة، وأفتى ودرّس سنين بدمشق ومصر، وكان فى ابتداء أمره لمـا قدم القاهرة اجتاز بدمشق واستوطنها مدّة، وأخذ بها عن العلّامة علاء الدين القُونَوى(٤) الحنفىّ، ثم قدِم إلى القاهرة فأخذ عن العلّامة شمس الدين محمد الأصبهانى وغيره، حتى برع فى عدّة فنون، وأفتى ودرّس وصنّف وأشغل، ومن تآليفه كتاب «البحر الحاوى فى الفتاوى» ونظَم كتاب «المختار فى الفقه» ونظَم «السراجية فى الفرائض»

(١) حصن كيفا: قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين.

(٢) ماردين: ذكرها ابن حوقل فى المسالك ص ١٥٢، وياقوت فى معجم البلدان وابن بطوطة ج ٢ ص ١٤٢ وقاموس الأمكنة للرحوم على بهجت، وقد حدّد موضعها أطلس فيلبس الجغرافى طبع لندن سنة ١٩٢١. وراجع ص ٩٧ ج ٨ من هذه الطبعة حيث تجد لها ترجمة مطوّلة.

(٣) ديار بكر: بلاد كبيرة واسعة تُنسب إلى بكر بن وائل، وهى ناحية ذات مدن كثيرة بين الشام والعراق وقصبتها الموصل، وبها دجلة والفرات. راجع الكلام عليها فى معجم البلدان لياقوت، والنجوم الزاهرة (ج ٨ ص ١١٧ من هذه الطبعة)، ومراصد الآطلاع، وآثار البلاد، وأخبار العباد للقزوينى.

(٤) هو علاء الدين على بن محمود أبو الحسن القونوى، ولد سنة ٦٩٠ وتوفى سنة ٧٤٩. راجع المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٤٦ ب)

ونظم كتاب « سُلْوان المُطاع لابن ظَفَر » وناب فى الحكم بالقاهرة ، وولى وكالة بيت المال بدِمَشق ، وكان من محاسن الدنيا دينا وعلما وخيرا وكرما .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين قَلَمْطاى بن عبد الله العثمانى الظاهرى الدوادار الكبير بالديار المصرية فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الأولى ، وحضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه بمصلَّاة المؤمنى ، وحضر دفنه أيضا بتربته التى أنشأها عند الصُّوّة بالقرب من باب الوزير ، وبكى السلطان عليه بكاء كثيرا ، وأقام القرَّاء على قبره أسبوعا ، وتولّى الدوادارية من بعده الأمير بيبرس ابن أخت السلطان ، وكان قلمطاى من أجلّ المماليك الظاهرية ، باشر الدوادارية بحرمة وافرة ، ونالته السعادة وعَظُم فى الدولة ، وهو صاحب الحاصل بالقرب من البندقيين بالقاهرة ، وخلّف مالا كثيرا ، وهو أيضا ممن نشّأه أستاذه الملك الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية ، رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى أمين الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن على الأنصارى الحِمْصى الحنفى كاتب سرّ دمشق بها فى ثانى عشر ذى الحجة ، ومولده فى يوم الآثنين ثانى عشر شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتفقه بدمشق ، وبرع فى الفقه والعربية ، وشارك فى عدّة فنون مشاركة جيّدة ، ومَهَر فى الأدب والترسُّل والنظم ، وتولى كتابة سرّ دمشق وباشرها بحرمة وافرة ، ونالته السعادة فى مباشرته ، وكان ذا شكالة حسنة ، وعبارة فصيحة ، وفضل وإفضال ، وكان له يدٌ فى علم الموسيقى وتأديته ، وعنده ميل إلى اللهو والطرب مع حِشمة ودين وكرم ، ومن شعره لمّا عاد

من تجريدة أُرْزَنْكَان[1] صحبة الأمير تنم الحسنى[2] نائب الشام، وقـد ضلّ غالب العسكر فى بعض الليالى عن المـاء، فنزل هـو على ماء فى بعض الطريق ، وقال فى ذلك : (البسيط) .

ضَلُّوا عن المـاء لَمّـا أن سَرَوْا سَحَرا * قومى فظلوا حَيَـارَى يلهثون ظَما
واللهُ أكـرمنى بالوِرْدِ دونهـمُ * فقلت «يا ليتَ قومى يعلمون بما»

ولـه أيضا — سامحه الله تعالى — (الوافر) .

جفـونٌ من تأرُّقهـا[3] دوامى * مَدامِعُهـا تَفيـضُ على الدوامِ
فَـدَيْتُ عيون من حرمت عُيونى * مُنـاها من لِقـا طِيبِ المنـامِ
وراشت[4] من لواحظها نبـالا * مراشِقُها شَـفَين من السقام
إذا لاحَظْنَـنى فتصيبُ قلـبى * على اللحظات موفـور السهـام[5]
لهـا شفتان قـد شَفَتا فؤادى * ولا شـفَتادُ إلّا للغـرام
وثغـرٌ من يَعيش به آرتواء * يموت من الصَّـبابة وهـو ظامِ
أدامت لى مُدامتـه آرتِشـافا * فوا سُكْراه من ذاك المـدامِ
ولَمّـا رام بـدرُ الأفْقِ فخـرًا * وتشـبيها بـما تحت اللِّثـامِ
بدَت تختـال عُجْبا عن عقود * وتَبْسِمُ عن جُمانٍ بآنتـظامِ

(١) ذكر ياقوت فى معجمه ج ١ ص ٢٠٥ أن اسمها (أرزنجان ، بالجيم) ، وأهلها يسمونها (أرزنكان) بالكاف ، وهى بلدة طيبة ، كثيرة الخيرات من بلاد أرمينية من بلاد الروم . وغالب أهلها أرمن ، وفيها مسلمون ، وهم أعيان أهلها .

(٢) اسمه الأصلى تنبك ، وكان نائب دمشق ، ومن مماليك الظاهر برقوق ، وله ترجمة فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٤٣٨ ب) .

(٣) فى (م) تراقيها .

(٤) راش السهم : ألصق به الريش ليسير بسرعة .

(٥) كذا بالأصل .

فأزرى ثغرُها بالدرّ نقصًا * وأخجلَ وجهُها بدرَ التمامِ
بعيشك يا كريم الخِيم (١) كن لي * مُعينا إن مررتَ على الخيامِ
وقل صَبٌّ توصّل في أوانٍ * له قلب تقطّع بالأُوام (٢)
ولُبٌّ هام بالذكرى ودمع * كوبل عطاءِ فخرِ الدينِ هامِي (٣)

وتُوُفِّيَ القاضي نجم الدين محمد بن عمر الطَّنْبدي وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة في رابع عشرين شهر ربيع الأول . قال المقريزي : « وكان غايةً في الجهل »

وتُوُفِّيَ الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة النُّوَيْريّ المغربيّ المعروف بالكَرَكي لطول إقامته بمدينة الكرك في خامس عشرين شهر ربيع الأول، وكان عند الملك الظاهر برقوق بمنزلة مكينة جدًّا ، كان يُجلسه فوق قضاة القضاة ، ولم يُغيِّر لبس العباءة، ولا أخذ من الملك الظاهر شيئا من المال، وكان الناس فيه على قسمين ما بين مُفرط في مدحه، وما بين مُفرط في الحطّ عليه . وتولّى الأمير يلبغا السالمي تجهيزه ، وبعث السلطان مائتي دينار للقراءة على قبره مدّة أسبوع .

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين آق بلاط بن عبد الله الأحمدي الظاهري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة في شهر ربيع الآخر، وكان تركيّ الجنس شجاعا .

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين طُوغاي بن عبد الله العمري أحد أمراء العشرات بالديار المصرية، ونقيب الفقراء السُّطوحيّة في أوّل شهر ربيع الأول ، وكان دينًا خيِّرًا يُحب الفقراء، ويتردّد لزيارة الصالحين .

---

(١) الخيم : الأصل .
(٢) الأوام : شدّة الظمأ .
(٣) يقال عطاء هامٍ (بتنوين الميم مكسورة)، أي دائم الانصباب

وتُوُفِّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البَعْلبكّى الدمشقى الضرير المعروف بالبرهان الشامى فى ثامن جُمادى الأولى، وكان فاضلا أديبا فقيها .

وتُوُفِّى الأمير سُولى[1] بن قَراجَا بن دُلغادر التُّركمانى، صاحب أُبُلُسْتين[2]، قُتِل غِيلةً على فراشه، وكان غيرَ مشكور السيرة، كثيرَ الشرور والفتن .

وتُوُفِّى الأمير شرف الدين موسى بن قُمارِى أمير شِكار فى ثانى عشر شهر رجب وكان من جملة أمراء العشرات .

وتُوُفِّى الشيخ الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف على البِديوىّ فى ثامن عشر جُمادى الآخرة بالنَّحرِيرية[3]، وكان أكثر شعره مدائح .

---

(١) ذكره المقريزى ج ٤ ص ٥٨ ترجمة طويلة .

(٢) ذكرها ياقوت فى معجمه ج ١ ص ٩٣ وقال إنها مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من مدينة أبسس مدينة أصحاب الكهف .

(٣) هذه البلدة هى التى تعرف اليوم باسم النحارية إحدى قرى مركز كفر الزيات بمديرية الغربية بمصر والنحريرية هو اسمها الأصلى فى الديوان، وردت به فى قوانين الدواوين لابن مماتى . وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة السنية لابن الجيعان من أعمال الغربية ومن بعد الوك الناصرى حرّف اسمها إلى النحراوية، فقد وردت به فى رحلة ابن بطوطة، وفى كتاب وقف السلطان قايتباى، وفى دليل أسماء البلاد المصرية المحرر فى سنة ١٢٢٤ هـ، وفى الخطط التوفيقية مضبوطة براءين مهملتين بينهما ألف، ووردت فى بعض الكتب باسم النحراوية ويحتمل أن يكون ذلك من الغلط وقت الطبع لتشابه الحروف، وفى العهد العثمانى حرّف اسمها للمرة الثانية إلى النحارية، وهو اسمها الحالى وردت به فى تاج العروس للزبيدى .

ويستفاد مما قرأته فى عدة كتب عن هذه البلدة أنها كانت فى بدء تكوينها ضيعة للأمير نحرير الأرغل الإخشيدى فى القرن الرابع الهجرى فنسبت إليه، وكانت فى إقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الجيوش المنصورة فأنشأ بها جامعا وطاحونا وخانا، ثم تزايدت فى العمارة حتى صارت بلدة كبيرة ذات إيراد عظيم ثم خرج عنها الأمير شمس الدين للملك الناصر محمد بن قلاوون فاتسع أمرها وأنشئ فيها زيادة عن ثلاثين بستانا وأصبحت مدينة كبيرة ذات أسواق ودكاكين وقياسر وفنادق وعدة مساجد وحمامات ومعاصر للزيت =

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعا — مبلغ الزيادة . تسعة عشر ذراعا وسبعة أصابع والله تعالى أعلم .

= وفيها تجار مياسير، ورغبت الناس في سكناها وبنوا بها الدور والقصور وبنى بها الملك الناصر جامعا كبيرا وسماه المحمودية، وكان به ٣٥٠ عمودا، ورتب فيه عشرين درسا، ووقف عليه أوقافا جليلة، وقد اندثر كل ذلك وأصبحت تلك المدينة الآن قرية زراعية تبلغ مساحة أرضها ١٩٥٠ فدانا وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نسمة بما فيهم سكان العزب التابعة لها .

* * *

صورة ما جاء بالأصل الفوتوغرافى رقم ١٣٤٣ تاريخ

القسم الثانى من الجزء الخامس

يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك ، لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد على الرضا ، ولك الحمد على كل حال . اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

تم الجزء الخامس من كتاب النجوم الزاهرة ، فى ملوك مصر والقاهرة من تأليف يوسف بن تغرى بردى البشبغاوى الأتابكى .

* * *

ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزء من ملوك مصر وهم

الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون ، ثم الملك المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون ، ثم الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ثم الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون ، ثم الملك الناصر حسن ثانيا ، ثم الملك المنصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون ، ثم الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم الملك المنصور على بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، ثم الملك الصالح حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن حسين ، ثم الملك الظاهر برقوق بن آنص العثمانى اليلبغاوى ، ثم الملك الصالح حاجى ثانيا ، وغير لقبه بالملك المنصور ، ثم الملك الظاهر برقوق ثانيا إلى أن مات . انتهى .

وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك على يد الفقير إلى الله تعالى ، الراجى عفو ربه ومغفرته محمد بن عبد العزيز بن محمد البلقينى الكنانى الشافعى غفر الله له ولمالكه فى يوم الأربعاء المبارك العشرين من شهر الله المحرم الحرام عام ست وثمانين وثمانمائة ، أحسن الله عاقبتهما بمحمد وآله وصحبه وسلم ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين ، والحمد لله وحده .

ذكر سلطنة الملك الناصر فرج بن بَرْقُوق الأولى على مصر

السلطان الملك الناصر زَيْن الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سـعيد بَرْقُوق بن الأمير آنص ، الجاركسى الأصل ، المصرىّ المولد والمنشأ ، سُلطان الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والأقطار الحجازية ، وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، والثـانى من الجراكسة ، وأمّه أم ولد رُومية تسمَّى شِيرين ، ماتت فى سلطنته . مولده فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، قبل خَلْع أبيه الملك الظاهر برقوق من السلطنة ، وحبسه بالكَرَك(١) ، فأراد أن يُسَمِّيه « بُلْغاك » يعنى « تَخْيِيط » باللغة التركية ، فَسُمِّىَ « فَرَجًا » .

جلس على تخت الملك بقلعة الجبل(٢) صَبِيحة موتِ أبيه يوم الجمعة النصف من شوّال سنة إحدى وثمانمـائة بعهدٍ من أبيـه إليه حسب ما تقدّم ذكره ، فى أواخر ترجمة أبيه ، وحسب ماذكره أيضا .

وفى سـلطنته يقول الأديب المقرئ شهاب الدين أحمـد بن عبد الله بن حسن الأوحدى(٣) : [الطويل]

مضى الظاهر السـلطان أكرمُ مالِكٍ * إلى ربِّه يَرْقَى إلى الخُـلْد فى الدرجْ
وقالوا سـتأتى شِـدَّةٌ بعـد موته * فأكرمهم رَبِّى وما جا سِوى (فرجْ)

---

(١) الكرك : اسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء (راجع معجم البلدان لياقوت) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا مطولا .

(٣) هو أحمـد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله الشهابى الأوحدى نسـبة إلى بيبرس الأوحدى نائب القلعـة لكون جده لمـا قدم من بلاد الشرق سـنة عشر وسبعمائة اتصل بخدمته وناب عنه بالقلعة فشهر به . ولد سنة ٧٦١ هـ ، ومات سنة ٨١١ هـ (عن الضوء اللامع ١ : ٣٥٨) .

ذكر جلوسه على تخت المُلك

قال الشيخ تقيّ الدين المقريزى — رحمه الله تعالى — : ولمّا كان صبيحة يوم الجمعة اجتمع بالقلعة الأميرُ الكبير أَيْتَمُش، والأمير تَغْرى بَرْدِى أمير سلاح، وسائر أمراء الدولة، واستُدعِى الخليفةُ وقضاةُ القضاة، وشيخُ الإسلام البُلْقِينى[1]، فلما تكاملوا[2] بالإسطبل[3] السلطانى، أحضر فرجُ بن السلطان الملك الظاهر برقوق، وخطبَ الخليفة وبايعه بالسلطنة وقلّده أمورَ المسلمين، وأُحضرت خِلْعة سوداء فأُفيضت على فرج المذكور، ونُعت بالملك الناصر، وركِب بشعار السلطنة، وطلع حتى جلس على تخت الملك بالقصر السلطانى، وقبّل الأمراءُ كُلُّهم الأرضَ بين يديه على العادة، ولَبِس الخليفة تشريفا جليلا، ثم أخذ الأمراء فى تجهيز السلطان الملك الظاهر برقوق. انتهى كلام المقريزى.

قلت: ونذكر الآن فى ابتداء دولة الملك الناصر فرج اسمَ خليفة الوقت ولَقَبه، وقضاةَ القضاة، وأربابَ الوظائف من الأمراء وغيرهم من النوّاب، بالبلاد الشامية، ليكون ذلك مقدّمة لما يأتى من تغيير الوظائف وتقلُّبات الدُّوَل. انتهى.

---

(١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى ولد سنة ٧٢٤ هـ وتفقه على مذهب الشافعى، وكان عالما جليل القدر، توفى سنة ٨٠٥ هـ.

(٢) فى «ف»: «فلما كان تكاملهم».

(٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢)، وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإسطبل مكانه اليوم مجموعة المبانى التى بها مخازن ورش الجيش المصرى بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب الذى كان يسمى قديما باب الإسطبل

خليفـةُ الوقت : أميرُ المؤمنين المتوكّل على الله أبو عبد الله محمـد العباسيّ ، والقاضى الشافعى صدر الدين محمد المُناوِى[١] ، والقاضى الحنفى جمال الدين يوسف المَلَطى[٢] ، والقاضى المـالكىّ وَلِىّ الدين عبد الرحمن بن خَلْدُون[٣] ، والقـاضى الحنبلى برهان الدين إبراهيم بن نصر الله العسقلانى[٤] ، والأمير الكبير أتابك العساكر أَيْتَمُش البَجاسِىّ ، وأمير سلاح تَغْرِى بَرْدِى من يَشْبُغا الظاهرىّ (أعنى الوالد) ، وأمير مجلس أَرغُون شاه البَيْدَمُرِى الظاهرى ، والأمير آخور الكبير سَيِّدى سُودون قريب الملك الظاهر برقوق ، وحاجب الحجاب فارس الأعرج الظاهرى ، ورأس نَوْبة النُّوَب أَرسْطَاى ، والدوادار الكبير بيبرس ابن أخت السلطان الملك الظاهر ، والخازندار يَشْبَك الشعبانى الظاهرىّ ، وهو أمير مائة ومقـدّم ألف ، وشـادّ الشراب خاناه سُودون المَـارِدَانىّ ، والأُستادار الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرى المجنون ، وكاتب

---

(١) هو صدرالدين محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوى الشافعى ، ولد سنة ٧٤٢ هـ ، وكانت له عناية كبيرة بجمع الكتب ، وكان معظما عند الخاص والعام ، وتوفى سنة ٨٠٣ هـ . عن الضوء اللامع جـ ٦ : ٢٤٩ ، وشذرات الذهب جـ ٧ : ٣٤ ، والمنهل الصافى جـ ٣ : ٨٣ أ .

(٢) هو القاضى يوسف بن موسى بن محمد الملطى الحلبى قاضى قضاة الحنفية بمصر ، كان عالما فاضلا وفقيها بارعا ، توفى سنة ٨٠٣ هـ ، عن حسن المحاضرة للسيوطى ١ : ٢٢٣ ، والضوء اللامع جـ ١ : ٢٣٥ طبع الموسوعات و إعلام النبلاء ٥ : ١٣٣

(٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الإشبيلىّ ، قاضى قضاة المـالكية بمصر ، ولد بتونس وطلب العلم بها ، وجاء إلى مصر وولى قضاء المـالكية فى عهد الملك الظاهر برقوق ، ثم عزل وأعيد بعد مدة ، ثم ولاه الملك الناصر فرج قضـاء المـالكية ، ومكث بها إلى أن مات فجأة سـنة ٨٠٨ هـ (انظر التعريف بابن خلدون) .

(٤) هو إبراهيم بن نصر الله بن أحمـد بن محمـد قاضى قضـاة الحنابلة بمصر ولد فى سـنة ٧٦٨ هـ ونشأ بها وتفقه بجماعة ، وناب فى الحكم عن أبيـه ، واستمر فى القضاء إلى أن توفى سنة ٨٠٢ هـ (الضوء اللامع جـ ١ ص ١٧٩ ، وشذرات الذهب ص ١٤ جـ ٧) .

السّر فتح الدين فتح الله التّبريزىّ ، والوزير تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفرج ، وناظر الجيش والخاصّ معا سعد الدين إبراهيم بن غُراب ، ومحتسب القاهرة الشيخ تَقِىّ الدين أحمد المقريزىّ ، ووالى القاهرة شهاب الدين أحمد بن الزين ، بالبلاد الحجازية والشامية ، وأمير مكة الشريف حسن بن عَجْلان الحسنىّ ، وأمير المدينة النبوية الشريف ثابت بن نُعَيْر الحُسَيْنِىّ ، ونائب الشام الأمير تَنْبك الحَسَنى المعروف بتَمَ الظاهرى ، ونائب حلب آقبغا الجمالى الظاهرى ، المعروف بالأطروش ونائب طرابُلُس يُونُس بَلْطا الظاهرى ، ونائب حماة دمرداش المحمدى الظاهرى ، ونائب صفد أَلْطُنْبغا العثمانى الظاهرى ، ونائب غَزّة أَلْطُنْبغا الحاجب الظاهرى ، ونائب الكرك سُودون الشمسىّ الظاهرى المعروف بالظريف ، وعِدَّةُ نُوّاب أُخَر بقلاع الساحل وغيرها يطول الشرح فى ذكرهم .

ولمّا تم أمرُ الملك الناصر فرج فى الملك ، بعد أن دُفِنَ والده ، وصار الأتابك أَيتمش مدبّر مُلْكه ، أراد أيتمش أن يطلَعَ إلى باب السلسلة[1] ويسكُنَ بالإسطبل السلطانىّ ، فمنعه من ذلك الأمير سُودون الأمير آخور الكبير ، قريب الملك الظاهر ، وردّ ما بَعَته الأمير الكبير أيتمش من القماش ، فاستدعى سودون إلى حضرة السلطان فامتنع ، فأمسك أيتمش عن الكلام فى ذلك ، وتكلّم فيما يعود نفعه ، فأمر فكتب إلى سائر الأقطار بالعزاء فى الملك الظاهر برقوق ، والهَنَاء بسلطنة ولده الملك الناصر فرج ، وكتب تقليد الشريف حسن بن عَجْلان بإمرة مكّة ، وكان بالقاهرة ، وكتب إلى مكّة وبها الأمير بَيْسَق الشيخى والى المدينة النبوية ، وتوجّه بذلك بعضُ الخاصكية ، وكتب إلى الأمير نُعَيْر بن حَيّار بإمرة آل فضل على عادته .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٢ ج ٧ من هذه الطبعة .

وعزل الأمير شمس الدين محمد بن عَنْقاء بن مُهنَّا ، وعَرف بموت الملك الظاهر ، وبسلطنة الملك الناصر فرج ؛ وحُمل إليـه التشريفُ والتقليدُ على يد الأمير أسـنبغا الدوادار ، وعيّن الأمير سُودون الطّيار الأمير آخور بالكتب والخِلَع إلى نائب الشام الأمير تَنَم الحسنى ، وعيّن يلبغا النـاصرى رأس نوبة إلى الأمير آقبغا الجمـالى نائب حلب ، وعيّن الأمير تَغْـرِى بردى قرا إلى الأمير يُونس بَلْطا نائب طرابُلس ، وعيّن الأمير يَشبك إلى الأمير أَلْطُنْبُغا العثمانى نائب صـفد ، وعيّن الأمير شاهين كُلَك إلى الأمير سُودون الظريف نائب الكرك ، وعلى يد كل من هؤلاء كتابٌ يتضمّن العزاءَ والهناء ، وأن يُحلّف كلُّ نائب أمراء بلده للملك الناصر فرج على العادة ، وقرر الأمير الكبير أيتمش مع أرباب الدولة إبقاءَ الأمور على ما هى عليه .

ثم كلّم الوزير والأسـتادار فى الكفّ عن الظلم وتجهـيز الجامَكيّة[1] والعليق برسم لمـاليك السلطانية .

وفى يوم الآثنين ثامن عشر شوّال خرج رَكْبُ المحمل إلى البركة[2] صحبة أمير الحج الأمير شـيخ المحمودىّ الظاهرىّ ، « أعنى الملك المؤيد » ، وأمير الركب الأوّل الأمير الطواشى بهادر مقدّم المـاليك السلطانية .

وفى اليوم المذكور آجتمع الأمراء بالقلعة فى الخدمة السلطانية على عادتهم ، وطلبوا الأمير سُودون أمير آخور ، فامتنع عن الحضور ، فبعث الأمراء إليه ثانيا فامتنع ، فكرروا الإرسال إليـه ثلاث مرات إلى أن حضَر فكلّموه فى النزول من

(١) الجامكية : رواتب خدام الدولة ، فارسى معرّب .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من الجزء الخامس من هذه الطبعة

الإسطبل فلم يُجبْهم إلى ذلك ، فتخيَّلوا منه وأتّهموه بأنه يريد إثارة فتنة ، فقبضوا عليه وعلى الأمير علىّ بن إينال اليوسفى ، وأخرجوا ما كان له بالإسطبل من خيول وقماش ونحو ذلك ، وسكن الأتابك أيتمش مكانه بالإسطبل من باب السلسلة ، وأنزل سُودون وعلى بن إينال فى الحديد إلى الحرّاقة (١) وجهزا إلى سجن الاسكندرية (٢)

ثم نُودى بالقاهرة ومصر بخروج طائفة العجم من الديار المصرية ، وهُدِّد من تأخر بعد ثلاثة أيام بالقتل .

ثم خلع على الأمير يشبك الشعبانى الخازندار باستقراره (لا لا) السلطان الملك الناصر فرج ، ومعه الأمير قطلوبغا الكركى (لا لا) أيضا .

ولمّا كان يوم حادى عشرين شوّال جلس السلطان الملك الناصر فرج بدار العدل ، «أعنى بالإيوان من قلعة الجبل» على عادة الملوك، وخلع على الأمير الكبير أيتمش، وعلى الوالد الأمير تغرى بردى وهو أمير سلاح، وعلى أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس ، وعلى بيبرس الدوادار، وأرسطاى رأس نوبة النُّوب . وفارس حاجب الحجّاب ، وتمربغا المَنْجَكى الحاجب الثانى ، وأحد مقدَّمى الألوف ، وعلى يلبغا المحمّدى الأستادار ، وعلى جميع أرباب الدولة .

ثم قام السلطان من دار العدل ودخل إلى القصر، وجلس القضاةُ بجامع القلعة حتى يَخْلَع عليهم، فعند ما تكامل الأمراء وأرباب الدولة بالقصر، أغلق الأمراء الخاصكيةُ باب القصر، وكان رئيسُهم يوم ذاك سُودُون طاز، وسودون من زادة،

---

(١) الحراقة : سفينة حربية كبيرة كانت تستخدم بالبصرة لحمل الأسلحة النارية ، وفى مصر لحمل الأمراء ورجال الدولة فى الاستعراضات البحرية . راجع المقريزى ج ٢ ص ١٩٤ ، وشرح القاموس ماده (حرق) (٢) فى (م) حبس الإسكندرية .

وآقبـاى[1] رأس نوبة ، وجاركس القاسمى المُصارع ، ثم سلُّوا سيوفَهم بمن معهم ، وهجموا على الأمراء وقبضوا على أرسْـطَاى رَأس نوبة النُّوب ، وتِمرَاز وتَمربُغا المنجكى ، وطُغنْجى و بلاط السعدى ، وطـولو رأس نوبة ، وفارس الحاجب ، وفـتر مبارك شاه وطُبْج ، فأدركا ، وقُبِض عليهما أيضا ، و بلغ ذلك يلبغا المجنـون الأُستادار وكان خارج القصر ، فخلَع خِلعَته وسَلّ سيفَه ، ونزل من القلعة إلى داره .

ثم أحضر الخاصكيّةُ الأمراءَ المقبوضَ عليهم إلى عند[2] الأمير الكبير أيتمش وقد بُهِتَ وأُسكِتَ ، وقَيَّدُوا أَرسْطاى رأس نوبة النُّوب ، وتمراز وتَمربُغا المَنْجكِى ، وطُغنجى أحد أمراء الطبلخانات ، وأطلقوا مَنْ عداهم ، وآستدعَوْا يلبغا المجنون الأُستادار ، فلمّا حضر قُبِضَ عليه أيضا وقُيِّد وأُضِيف إلى الأمراء المقبوض عليهم وأُنزل الجميع من يومهم إلى الحرّاقة ، وتوجّهوا إلى سجن الإسكندرية ، ماخلا يلبغا المجنون فإنه فى يوم السبت ثالث عشرينه عُصِر يلبغـا المجنون ليُحضِر المـال ، ثم أَسْلَمُوه لسعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش والخاصّ ليحاسِبَه ، فنزل به إلى داره ، وسألوا يَلْبغا السالمِىّ بوظيفته الأستادارية فآمتنع ، فعرضوها على ناصر الدين محمـد بن سُنْقُر وآبن قطينة فـلم يُوافِقا ، فخُلِـع على الأمير مبـارك شاه بآستقراره أستادارا عوضا عن يلبغا المجنون .

وفيه أُنفِق على المـاليك السلطانية نفقة سلطنة الملك الناصر ، وتولّى الإنفاق عليهم يلبغا السـالمى ، وفُرِّقت بحضرة السلطان والأمراء ، فأُعطِى كلُّ مملوك من

---

(١) فى م : (آقبغا) .

(٢) رواية (ف) ثم أحضر الخاصكية الأمراء المقبوض عليهم ، وأنزل الجميع من يومهم إلى الحراقة وتوجهوا إلى سجن الإسكندرية ماخلا يلبغا المجنون

من أرباب الخدَم الجوانية والمشتروات ستين دينارا ؛ صَرْف كل دينار ثلاثون درهما .

وفى يوم الأثنين خامس عشرينه ، تأخر سائرُ أمراء الألوف عن طلوع الخدمة السلطانية خوفا من الخاصكيّة ، فإن الأمور صارت معذوقة[1] بهم ، فبعث الخاصكية إلى الأمراء بالحضور فأَبَوْا ذلك ، فنزل الخاصكيّة إلى الإسطبل فى خدمة الأمير الكبير أيتمش ، وآستدعوا الأمراءَ من منازلهم فحضروا ، وكَثُرَ الكلام بينهم حتى آتفقوا جميعا ، وتحالفوا على طاعة الأمير الكبير أيتمش ، والملك الناصر ، وحلَف لهم أيضا أَيْتَمُش ، ثم حلف سائر المماليك والخاصكيّة ، وتولّى تحليفَهم يلبغا السالمىّ ، وخُلِع على سُودون المارداني بآستقراره رأسَ نَوْبة النُّوب عوضا عن أَرسطاى المقبوض عليه قبل تاريخه ، وعلى قطلوبغا الحسنىّ الكركى بآستقراره شادّ الشراب خاناه ، عوضا عن سُودون المارداني ، وأُنعِم على الأمير قَراكسُك بإمرة مائة ، وتقدمة ألف كانت مؤخّرة .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شوّال خُلِع على الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبى الفرج بآستقراره فى وظيفة الأستادارية مضافا للوزر عوضا عن مبارك شاه بحكم آستعفاء مبارك شاه .

وفيه كُتب مرسومٌ سلطانىٌّ بآستقرار قرا يوسف بن قرا محمد صاحب تبريز[2] فى نيابة الرُّهاء[3] على عادته ، وباستقرار دِمَشْق نَجَا فى نيابة جعبر[4] .

(١) معذوقة أى غير معلومة . (٢) راجع الحاشية ص ١٩ ج ٨ من هذه الطبعة .

(٣) الرها (يمد و يقصر) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، سميت باسم الرها بن البلندى بن مالك . راجع معجم البلدان لياقوت ٢ ص ٨٧٦ (٤) جعبر بالفتح ثم السكون ، وباء مفتوحة ؛ قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين (معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٨٤) .

وفيه ورد الخبرُ بأن أبا يزيد بن عثمان ملك الروم تحرّك للمشى على البلاد الشامية، وفى ثامن عشرين شوّال ، ورد الخبر بأن الأمير تَنَم الحسنى نائب الشام أخذ قلعة دمشق ، وكان خبرُ أخذه لقلعة دمشق أنّ تنم كان بالمَرْج من غُوطة دمشق، فقَدِم عليه الخبر بموت الملك الظاهر برقوق ، فركب وقصد دمشق ولم يشعر به الناس، فى ليلة الأربعاء العشرين من شوّال، حتى حضر إلى دار السعادة[1] ثلث الليل، فلما أصبح آستدعى الأمير جمال الدين يوسف الهَيْدبانى نائب قلعة دمشق، بحجة أن الملك الظاهر برقوقا طلبه إلى الديار المصرية، فعندما نزل إليه أمسكه وبعث من تسلّم قلعة دمشق ، فلم يعلم أحد ماقصده تم المذكور إلى أذان الظهر ، فوصل فارس دوادار تنم من مصر ، وأخبر بموت الملك الظاهر ، وسلطنة ولده الملك الناصر فرج ، وأخبر أيضا بأن سودون الطيّار قادم بالخلعه إلى الأمير تنم ، فخرج الأمير تنم إلى لقائه ، ولبس الخلعة، وباس الأرض خارج مدينة دمشق، ثم عاد إلى دار السعادة وقد آجتمع بها القضاة والأعيان ، وقرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر فرج ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، ونُودِى بدمشق بالأمان والزينة ، فَزُيِّنت البلد ، ودُقّت البشائر ، وسُرّ الناس بذلك ، وأخذ الأمير تنم يقول بأن السلطان صغير، وكلّ ما يصدُر ليس هو عنه، وإنما هو عن الأمراء، وأنا وصىّ السلطان لايعمل أحدُ شيئا إلا بمراجعتى ونحو هذا ، فآضطرب الناس بدِمَشق ، وبلَغ ذلك نائبَ حِمْص ، فأخذ قلعتها ، وأخذ أيضا نائبُ حماة قلعة حماة ، كلُّ ذلك قبل تكملة خمسة عشر يوما من سلطنة الملك الناصر فرج .

---

(١) المقصود بدار السعادة هنا دار الحكومة التى يقيم فيها الحاكم . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم في أول ذي القعدة ركب الأمير طُغاى تمُر مقدم البريدية من مصر على البريد إلى البلاد الشامية ، ومعه ملطّفات لأمراء الورسق[1] والأمراء الأوجقية[2] ، ومُطْلَقى لنواب الممالك والقلاع ، ومثال لأحمد بن رمضان نائب أذنة[3] ولأمراء التركمان ، ولنائب حلب ، ولنائب سيس وصحبته أقبية مطوّزة بفَرْو ؛ خمس عشرة قطعة ، وفوقانيات حرير بطَرْز زَرْكش ؛ أربع وعشرون قطعة ، وتشاريف عدّة كبيرة .

وفي ثالث ذي القعدة فرغ تحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج .

وفيه أنعم على الأمير إينال باى من جَقْماس بإمرة مائة وتقدمة ألف ، وهو خُبز أرسْطاى رأس نوبة النُّوَب ، وعلى سودون من على بك المعروف بطاز ، بتقدمة الأمير سودون أمير آخور المقبوض عليه ، وعلى آقباى من حسين شاه ، بتقدمة ألف أيضا عوضا عن تمُربُغا المَنْجَكي ، وأنعم على الأمير يعقوب شاه الخازندار بإمرة طبلخاناه زيادة على طبلخاناته ، فصارت تقدمته بثمانين فارسا « أعنى إمرة ثمانين » ، وأنعم على كل من قرابغا الأسنبُغاوى ويَشْبَك المحمدى وآقباى الإينالى بإمرة طبلخاناه ، وعلى جَرباش الشيخى بإقطاع يلبغا المجنون ، إمرة خمسين فارسا وعلى آقبغا المحمودى بإمرة طبلخاناه أيضا وعلى كلّ من تمُر الساق وجَركس القاسمي المصارع ، وإينال حَطَب ، وكَشْبُغا الجمالى ، وألْطُنْبغا الخليلي ، وكُزل العجمي البَجْمَقْدار ، وقانى باى العلائى ، وجَكَم من عَوَض ، وصُوماى الحسنى بإمرة عشرة .

(١) الورسق والأوجقية من قبائل الغز التى تسكن شرق كليكيا .

(٢) في الأصل : الأوثرية .

(٣) وردت في تقويم البلدان ومعجم ياقوت والقاموس بالذال المعجمة ، وفي صبح الأعشى بالدال المهملة ، وهي مدينة من بلاد الأرمن كبيرة حصينة ، بينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا .

وفى سابعه خلع على سُودون المـاردانى بآستقراره رأس نوبة النُّوَب ، وكانت عُيِّنَتْ له قبل ذلك ، غيرَ أنه كان متوعِّكًا ، وعلى يعقوب شاه الظاهرى بآستقراره حاجبًا ثانيا ، عوضًا عن تمربغا المنجكى بإمرة ثمـانين ، وعلى كلٍّ من سُودون من زاده، وتَنْكِزبُغا الحَطِيّ ، وبَشْباى وجَكم من عوض، وآقْبُغا المحمودى الأشقر وآستقروا رءوسَ نُوَب صِغارا .

وفى تاسـعه خلع على قرابغا الأَسَنْبُغاوى ومُقْبِل الظاهرى، وآستقروا حُجَّابا، فصارت الحُجَّاب ستة بالديار المصرية ، ورءوس نُوَب نحو العشرة ، وهذا شىء لم يكن قبل ذلك .

ثم حضر الأمير دُقماق المحمّدى معزولا عن نيابة مَلَطْية بتقادِم كثيرة .

وفى ثانى عشره خَلَع على الأمير جَرباش الشيخى وتمان تَمُر، بآستقرارهما رُءوس نُوَب أيضـا ، فزادت عِدّة رءوس النُّـوَب على العشرة ، وخلع على كُزُل المحمدى العجمى البَجْمَقْدار بآسـتقراره أُستادار الصحبة، عوضا عن قرابغا الأسنبغاوى، المنتقل إلى الحجوبيـة ، وخلع على كل من الطواشيين : شاهين الحسنى الأشرفى ، وعبد اللطيف الأشرفى بآستقرارهما (لا لا) السلطان .

وفى سابع عشره آسْتُدْعِىَ الأميرُ الكبير الشيخ سراج الدين عمر البُلْقِينىّ والقضاة وأعيان الفقهاء من كل مذهب ، فحضر الجميع عند الأمير الكبير بالإسطبل ، وقد حضر الأمراء والخاصكيّة بسبب الأموال التى خلّفها السلطان الملك الظاهر برقوق، هل تُقَسَّم فى ورثتـه ؟ أو يكون ذلك فى بيت مال المسلمين ؟ فوقـع كلام كثير آخرُه أن تُفَرَّق فى ورثته من السدس ، وما بقى فلبيت المـال .

وفيه آستقرّ الأمير أرغون شـاه البَيْدَمُرِى أمير مجلس فى نظر خانقاه شيخون عوضا عن يلبغا السالمى .

وفى حادى عشرين ذى القعدة ، آستقر الأمير سُودون الطيّار أمير آخورا كبيرا ، عوضا عن سُودون قريب السلطان ، بعد أن شَغَرت عِدَّة أيام .

وفى ثالث عشرينه خُلِع على أستادار الوالد ؛ شهاب الدين أحمد بن عمر المعروف بابن قُطَيْنة بآستقراره وزيرًا ، عوضا عن تاج الدين بن أبى الفرج .

[وخُلِع أيضا على يلبغا السالمى الظاهرى بآستقراره أُستادارا عوضا عن آبن أبى الفرج (١)] المذكور ، وقُبِض على تاج الدين بن أبى الفرج وصُودِر ، فلم تُطل مدة آبن قطينة فى الوزر ، وعُزِل بفخر الدين ماجد بن غراب فى رابع ذى الحجة وعاد إلى أستادارية الوالد على عادته .

ثم قدم الخبر فى ثامن عشر ذى الحجة بأن آبن عثمان أخذ الأُبُلُسْتَيْن (٢) ومَلَطية (٣) ، وعزم على المسير إلى البلاد الشامية ، فعمل الأمراء مشورة فى أمره ، وآتفق الحال على المسير إلى قتاله ، وتفرّقوا فأنكر المماليك السلطانية ذلك ، وقالوا هذه حيلة علينا حتى نخرج من القاهرة ، وعيّنوا سُودون الطيّار الأمير آخور لكشف هذا الخبر ، وحضر البريد من دمشق بأن علاء الدين بن الطبلاوى ترك لُبْس الأمراء ، وتزيّا بزىّ الفقراء ، وآمتنع من الحضور إلى مصر ، وكان طُلِب إليها ، وأن تنم نائب الشام قال : هذا رجل فقير قد قَنِع بالفقر ، أتركوه .

---

(١) الزيادة عن (ف) .

(٢) أبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وسلطانها من ولد قليج أرسلان السلجوقى ، وهى قرية من أبسس مدينة أصحاب الكهف (راجع ياقوت ص ٩٣ ج ١) .

(٣) ملطية كما فى ياقوت وقد ذكرت فى صبح الأعشى بكسر الطاء وتشديد الياء ؛ ويقول ياقوت : إن هذه لغة العامة .

وفى يوم ثامن عشر المـذكور خرج سُودون الطيّار لكشف الأخبار ، فدخل دِمَشق فى العشرين منه ، وهذا شىء من وراء العقل ، كونه يصل من مصر إلى الشام فى يومين .

وفى أواخر ذى الحجة قَدِم الخبر بأن تَنَم نائب الشام خرج عن الطاعة ، وقَبَض جانبك اليحياوى الظاهرى ، الذى كان وَلِى نيابة قلعة دمشق ، ولم تُسَلَّم له قلعةُ دمشق ، وأنه أرسل إلى نائب الصُّبيبة[1] . فأفرج عن آقبغا اللكّاش ، وأُلجيبُغا الحاجب ، وخِضْر الكريمى ، وآستدعاهم إلى دمشق ، فقَدِموا عليه ، فلم يتحرّك بسبب ذلك ساكنُ بمصر لاختلاف الكلمة .

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشرين المحرم سنة آثنتين وثمانمائة ، ركِب السلطان الملك الناصر من قلعة الجبل ، ومعه الأمير الكبير أَيْتَمُش البَجَاسى ، والوالد أمير سلاح ، وسائر الأمراء ، ونزل إلى تُربة أبيه[2] بالصحراء وزاره ، ثم عاد بعد أن شقّ القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، وهذا أوّل ركوب الملك الناصر .

ثم فى هذه الأيام تزايد الآختلاف بين أكابر الأمراء ، وبين الأمراء الخاصّكية وآشتدّت الوحشةُ بين الطائفتين ، وآتّفق سُودون طاز ، وسودون من زاده ، وجَرْكس القاسمى المصـارع ، وأُقبای من حُسين شاه ، وبشباى وغيرهم ، وآنضموا على الأمير يَشْبَك الشعبانى الخازندار ، وصاروا فى عُصْبة قوية وشوكة شديدة ، وآستمالوا جماعة كبيرة من نجداشيّتهم[3] الظـاهرية ، الذين بالأطباق من القلعة ،

(١) الصبيبة : اسم لقلعة بانياس الحصينة .

(٢) تعرف هذه التربة بالمدرسـة الناصرية بالصحراء أو الخانقاة البرقوقية ، وهى أكبر تربة فى جبانات القاهرة لأن بها مسجدا فسيح الأرجاء وعلى خانقاه للصوفية وعلى سبيلين وسارتين وقـد ذكرها المقريزى ج ٢ ص ٣٦٣

(٣) النجداشية جمع نجداش أو خشداش ، فارسى معرّب ، ومعناه الزميل فى الخدمة ، وهم الأمراء الذين نشئوا مماليك عند سيد واحد فنبتت بينهم رابطة الزمالة القديمة (راجع السلوك طبع الأستاذ زيادة الجزء الأوّل ص ٣٨٨) .

وتأكدت الفتنة ، وشرعت كلٌّ من الطائفتين تدبّر على الأخرى ، فأخذ الأمراء الخاصكية يتخوّفون من تَنَم نائب الشام ، فأرسلوا بتفويض أمور البلاد الشامية إليه ، فلما وصل ذلك إلى تَنَم على يد مملوكه سَوِنْجُبُغا ، فى ثالث عشر المحرم ، وقُرِئَ المرسوم الشريف الذى على يده بدار السعادة ، وفيه أنه يَعْزِل مَنْ شاء ، ويُوَلِّى مَنْ شاء ، ويُطلِق من شاء من المسجونين ، فأرسل أطلق الأمير جُلْبان الكَشْبُغاوى الظاهرى المعروف بقراسُقْل المعزول عن نيابة حلب ، ثم عن أتابكيّة دمشق ، من سجن قلعة دمشق فى ليلة الجمعة رابع عشرين المحرم ، وأطلق أيضا الأمير أزْدَمُر أخا إينال اليُوسُفى ، ومحمد بن إينال اليُوسُفى ، من سجن طرابُلس وأحضرهما إلى دمشق ، ثم بعث إلى نواب البلاد الشامية يدعوهم إلى طاعته ، وإلى القيام معه فأجابه الأمير آقبغا الجمالى الأُطْرُوش نائب حلب ، والأمير يونُس بَلَطا نائب طرابلس ، والأمير أَلْطَنْبُغا العثمانى الظاهرى نائب صفد ، وامتنع من إجابته الأمير دِمِرداش (١) المحمدى الظاهرى ، نائب حماة ، ثم بعث تَنَم إلى طرابُلس بتجهيز شِينى فى البحر إلى ثغر دِمياط ، ليُحمل فيه الأمير نَوْرُوز الحافظى ، وغيره من الأمراء الذين بثغر دِمياط ، فبادر ناصر الدين محمد بن بهادُر المؤمنى ، فتسلم بُرْج الأمير أيْتَمُش بطرابُلس ، وركب البحر إلى دمياط ، وقدم إلى القاهرة ، وأعلم القوم بما قصده تَنَم ، فكتَب على يده عدّة مُلطّفات إلى الأمير قُرْمُش حاجب حُجّاب طرابلس ، وإلى القضاة والأعيان بأن قُرْمُش يركب على يونس بَلَطا نائب طرابلس ويقتُله ، ويَلى نيابة طرابُلس عوضه ، فاتفق أنّ يُونُس المذكور قَبَض على قُرْمُش الحاجب وقتله قبل وصول ابن بهادُر إلى طرابُلس ، ثم إن تَنَم استدعَى الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى المقدَّم ذكرُه فى ترجمة الملك الظاهر برقوق لمّا

(١) الشينى : سفينة حربية كبيرة (عن دوزى) .

صُودِر وحُبِس بخزانة شمائل[1]، ثم نُفِي وخُلِع عليه، وأقامه متحدثًا فى أمور الدولة: كما كان فى ديار مصر، فأخذ آبن الطبلاوى هذا فى الإفحاش فى أمر الشاميّين، وطَرحَ عليهم السُّكّر الواصـل من الغور[2]، بحيث إنه طرح ذلك على الناس، حتى على الفقهاء ونقباء القضاة، فتنكّرت القلوب عليه، وقَدِم الخبرُ بهذا كلّه إلى الديار المصرية، فتحقّق عند ذلك أعيانُ الدولة عِصيان تنم وصَرَّح الأمراء الخاصكية بأن الأمير الكبير أيتمش، والوالد وجماعة من أكابر الأمراء بالديار المصرية، قد وافقوا تنم على ذلك، وكاتبوه بالخروج، ولم يكن لذلك صحّة، فأخذ الأمراءُ الخاصّكيةُ وكبيرُهم يَشْبك الشعبانى الخازندار، فى التدبير على أَيْتَمش ورُفقته، وآتفقوا على أمر يكون فيه زوالُ أيتمش وأصحابه، وعلّموا السلطان الملك الناصر فرجا بقول يقوله إلى أيتمش

فلمّا كان يومُ الخميس سادس شهـر ربيع الأول من سـنة آثنتين وثمـانمائة وجميعُ الأمراء بالخدمة السلطانية، آبتدأ السلطان الملك الناصر بالكلام مع الأمير الكبير أيتمش، وقال له: يا عمّ أنا قد أدركتُ وبلغتُ الحُـلُمَ، وأُريد أن أُرَشَّـد فقال له أيتمش: السمعُ والطاعةُ، وآتفق مع الأمراء الخاصكيّة على ترشيد السـلطان وصوّب ذلك جميعُ الأمراء؛ إلّا الوالدَ وفارسَ الحاجبَ، وخالفا الجميعَ، فأخذ الأتابك أيتَمُش يُحسِّن ذلك للوالد ولفارس، حتى أذعنا على رَغْمِها لترشيد السلطان وأنهـم يَمْتَثِلَون بعـد ترشيده سائرَ ما يرسُم به، وطَلب فى الحال الخليفة والقضـاةَ والسراجَ البُلْقِينىّ ومفتى دار العدل فحضروا، وقام سـعد الدين إبراهيم بن غُراب ناظر الجيش والخاصّ، وآدّعى على الأمير الكبير أيتمش، بأن السلطان قد بلغ رُشْدَه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ج ١٠ ص ١٦ من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

(٢) هو غور فلسطين، وهو حوض نهر الشريعة الكبير المسمى نهر الأردن.

وشهد عدّةٌ من الأمراء الخاصكيّة بذلك، ولم يكن لذلك صحّة فحكم القضاةُ بعد البيّنة برُشْد السلطان، وخلَع على الخليفة وقُضاة القضاة وعلى الأمير الكبير أيتمش وانفضّ الموكب، ونزل الأميرُ الكبير إلى داره(١) التى كان يسكُن بها بالقُرب من باب الوزير ومعه جميعُ الأمراء، فلما سار أيتمش حتى صار تحت الطبلخاناه السلطانية، وطلَب أن يُسلَّم على الأمراء، والتفتَ برأس فرسه، وقد وقف له جميعُ الأمراء لردّ سلامه، وقبل أن يُسلِّم عليهم، قال له الوالد: إلى أين يتوجّهُ الأميرُ الكبير من هنا؟ قال الأميرُ أيتمش: إلى بيتى! أو ما علمتَ بما وقع عليه الاتفاقُ من ترشيد السلطان، وأنه يستبدّ بالأمور، وأنزل أنا من باب السِّلسلة إلى دارى! فقال الوالدُ: نعم، وقع ذلك، غيرَ أنه بنزولك تسكُن الفتنة، اطلع إلى باب السلسلة، وامكُث به اليوم، وخُذ فى نقل قماشك شيئا بعد شىء إلى الليل حتى نُبْرِمَ أمرا نفعلُه فى هذه الليلة، فإذا أصبحتَ فانزل إلى دارك، فقال أيتمش: ياولدى! ليس ذلك مصلحةً ويُقيم — من له غَرَضٌ فى إثارة الفتنة — الحجّةَ علينا، فألحّ عليه الوالد حتى سَمع كلامه كلُّ أحد، وأيتمش لا يُذعِن إليه، وأبى إلّا النزولَ إلى داره، ثم سلَّم عليهم، والتفت برأس فرسه، فقال الوالد: أخربتَ بيتك وبيوتَنا بسوء تدبيرك، وعاد الوالد إلى جهة داره، بخُط الصليبية(٢) عند حمام الفارقانى(٣)؛ ومعه سائر الأمراء،

(١) هذا الباب فتحه الوزير نجم الدين محمد بن على بن شروين المعروف بوزير بغداد وقت أن كان وزيرا للملك الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٢ هـ لمرور الناس فيه بين المدينة وبين الحبانة الواقعة خارج السور، وعلى الأخص بعد سدّ الباب المحروق، ولهذا عرف من ذلك الوقت إلى اليوم باسم باب الوزير وإليه ينسب باب الوزير وقرافة باب الوزير بالقاهرة. والباب الحالى جدّده الأمير طراباى الأشرفى صاحب القبة المجاورة لهذا الباب.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة، حيث تجد لها شرحا مفصلا

(٣) هذا الحمام أحد حمامات القاهرة، تجاه البندقدارية، بناه الأمير ركن الدين بيبرس الفارقانى، وقد هدم من زمن قديم، ومكانه اليوم المنزل ٤٨ وقف على أفندى طلعت بشارع قره قول المنشية. راجع ص ٢٦٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

فكلّمهم فى الطريق وقال: هؤلاء الأجلابُ لا بُدّ لهم معنا من رأس، فإن كان ولا بد يكون ذلك فى الإسطبل السلطانى معنا، ونَدَب الأمراء إلى أن يتوجّهوا إلى أيتمش فى ذلك، فقالوا: قد فات الأمر، ونزل إلى داره، ثم توجّه كلُّ واحد إلى منزله، وفى الحال دُقّت البشائرُ لترشيد السلطان، وزُيّنت القاهرة، وآفترق العسكر فرقتين: فرقة مع الأمير الكبير أيتمش البجاسى، وهم جميع أكابر الأمراء والمماليك القرانيص، وفرقة مع الأمير يَشْبَك الشعبانى الخازندار، وهم الأمراء الخاصّكية ومماليك الأطباق، وقَويت شوكةُ الأمير يشبك بعجز أيتمش وعدم أهليته فى القيام بتدبير الأمور من يوم مات الملك الظاهر برقوق، وآستمر ذلك إلى ليلة عاشر شهر ربيع الأول المذكور، وقد نَدِم الأمير الكبير أيتمش على نزوله من باب السلسلة، حيث لا ينفعه الندم، ولم يجد بُدًّا من الركوب، وآتّفق مع الأمراء على الركوب

ذكر الواقعة بين الأتابك أيتمش وبين يشبك وغيره

ولما كان ليلة الآثنين عاشر شهر ربيع الأول، آتفق الأمراء الأكابر مع الأمير الكبير أيتمش، ولبسوا الجميع آلة الحرب، وآجتمعوا على الأتابك أيتمش بداره بخُط باب الوزير، بعد نزول أيتمش من باب السلسلة بثلاثة أيام، وأخذ بعض رُفقته من أكابر الأمراء يلومه على نزوله من الإسطبل السلطانى، وعلى عدم ميله لكلام الأمير تغرى بردى (أعنى الوالد) فى النزول، فقال: هكذا قُدّر، وكان سبب ركوب أيتمش بعد نزوله من الإسطبل أنه لمّا وقع ترشيد السلطان، وآتفقوا معه على أن ينزل إلى داره ظنّ أيتمش أن بنزوله تسكن الفتنة، وتطمئن الخواطر، ويصير هو على عادته رأسَ مشورة، ولا يُعمل شىء إلّا بعد مشاورته،

فتمشى الأحوالُ بذلك على أحسن وجه ؛ ولم يَدْرِ أن القصد كان بنزوله من باب السلسلة حتى يَضْعُف أمرُه ؛ وتصير القلعة بأسرها فى أيدى الجماعة ؛ ويستبدّوا بالأمر من غير مشارك ؛ ثم يقبضوا على واحد واحد ، حتى يصفو لهم الوقت ؛ وفَطِن الوالد لذلك فعرّف أيتمش بالمقصود وقال له : إنّه لا بدّ لهؤلاء الجماعة من إثارة فتنة فإن كان ولا بُدَّ فيكون ذلك ونحن مُلَّاك باب السلسلة ؛ وهى شطر القلعة ، فأبى إلّا ما أراد الله تعالى ، ونزل إلى داره وأقام يومه ، ثم أصبح وقد تحقّق ما قاله الوالدُ وغيره ، وعلم أنه متى ظَفِروا به و بالأمراء رفقته قبضوا عليهم ، فلم يجد بُدًّا من الركوب وركِب إلى الوالد فى ظهر نهاره وترضاه ، حتى وافقه ، فعند ذلك وافقه الجميع ، واتّفق رأيُهم على الركوب فى ليلة الآثنين المذكورة ، فركبوا بعد صلاة العشاء الأخيرة ، وهم جماعة كثيرة من أمراء الألوف والطبلخانات والعشرات والمماليك السلطانية القرانيص ، فالذى كان معه من مقدمى الألوف : الأمير تغرى بردى من يشبغا أمير سلاح (أغنى عن الوالد) ، والأمير أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس ، وفارس حاجب الحجاب ، و يعقوب شاه الحاجب الثانى ، ومن أمراء الطبلخانات ألطنبغاشادى ، وشادى نجا العثمانى ، وتَغْرِى بَرْدِى الجُلْبانى ، و بَكْتَمُر الناصرى المعروف بجلّق ، وتنكز بغا الحَطَطِى ، وآقبغا المحمودى الأشقر ، وعيسى فلان والى القاهرة ، ومن العشرينات أَسندمر الإسعردى ، ومَنْكَلِى العثمانى ، و يلبغا من نجا الظريف ، ومن العشرات خِضر بن عمر بن بكتمر الساقى ، وخليل بن قَرَطاى شادّ العمائر ، وعلى بلاط الفخرى ، وبِيرَم العلائى ، وأَسَنْبُغا المحمودى ، ومحمد بن يُونس النَّوْرُوزى ، وأُلجيبغا السلطانى وتمان تمر الإشقتمرى ، وتَغْرِى بَرْدِى البَيْدَمُرى ، وأرغون السَّيْفِى ، و يلبغا المحمودى ، و باى نجا الحَسَنِى ، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفى ، ومُقْبِل الحاجب ، ومحمد بن على بن كلبك نقيب الجيش وخير بك من

حسن شاه : وجُلْبَّان العثمانى ، وكُرُل العلائى ويدى[1] شاه العثمانى ، وكَشْبُغا الجمالى ، وأَلْطُنبغا الخليلى ، وألطنبغا الحسنى ، ونحو الألف مملوك من أعيان المماليك السلطانية ، وخرج أيتمش إلى داره مُلبسا هو ومماليكه ، وكانوا نحو الألف مملوك ، وصحبته الأمراء المذكورون ، وعَبِّى عساكَره ، وأوقف طُلبه[2] ومماليكه بمن آنضاف إليهم من أُمراء الطبلخانات والعشرات ، والمماليك السلطانية بالصُّوّة[3] ، تجاه باب المدرّج أحد أبواب قلعة الجبل ، وأصعد جماعة أُخر من حواشيه إلى سطح المدرسة الأشرفية التى مكانها الآن بيمارستان الملك المؤيد شيخ[4] ، ليرموا على مَن بالطبلخاناة السلطانية ويحموا ظهور مماليكه ، ولم يخرج هو من بيته وكان الذى رتب العساكر الوالد ، ووقف الأمير فارس حاجب الحجّاب ومعه جماعة من أمراء الطبلخانات والعشرات ، فى رأس الشارع الملاصق لمدرسة السلطان[5] حسن ، المتوصّل منه إلى سوق القَبْو ، ليقاتل مَنْ يخرج من باب السلسلة من السلطانية ، ووقف الوالد ومعه الأمير أرغون شاه أمير مجلس ، برأس سويقة منعم من خط الصليبة ، تجاه القصر السلطانى وتفرقت الأمراء والمماليك ثلاث فرق : كل فرقة إلى جهة من الأمراء المذكورين مع من آنضاف إليهم من المماليك البطالة والزُّعر وغيرهم ، وأخذ كلّ واحد من هؤلاء الأمراء يُعبّئ طُلبَه وعساكره ، على حسب مايختار ، كلّ ذلك فى الليل .

---

(١) فى هامش (م) (ربيدى) وفى (ف زيدى) .

(٢) يجمع على أطلاب وهم الحرس الخاص لأمراء المماليك ، يحملون سلاحا كالأجناد وهم الجند .

(٣) اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة فى الجهة الشمالية من قلعة القاهرة فيما بين القلعة وجامع الرفاعى (راجع خطط المقريزى ج ٢ ص ٢١٣ والجزء الحادى عشر من النجوم الزاهرة من هذه الطبعة) .

(٤) هذا البيمارستان فوق الصوة تجاه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كانت المدرسة الأشرفية ، التى هدمها الناصر فرج . (راجع خطط المقريزى الجزء الثانى ص ٤٠٨) .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا مطولا .

وأمّا أهلُ القلعة فإن الأمير يَشْبَك الشعباني الخازندار لمّا سمع بذلك ركب إلى القلعة هو و بيبرس الدّوادار وطلعا إلى السلطان ، وقد آجتمع غالبُ الأمراء والخاصكيّة من الظاهرية عند السلطان ، وطلب يشبك فى الحال مماليك الأطباق، وأمَرهم بلُبْس السلاح ولَبِس هو وجميعُ الأمراء، وحرَّضهم على قتال أيتمش ورُفقته، وخوفهم عاقبةَ الأمر، وقال لهم : هؤلاء و إن كانوا خُشداشيّتنا ، فقد صاروا الآن أجانب، وتركوا خبزَ الملك الظاهر برقوق، وخرجوا على ولده، وأرادوا يُسلطنون أَيْتَمش ونحن نُقاتل مع آبن أستاذنا حتى نموت ، فأجابه جميع المماليك الجُلبان وظنوا أن مقالته حقيقية، وفى الحال دُقّت الكوسات الحربية بالقلعة ولَبِس سائر الأمراء الذين بالقلعة ، وهم : بيبرس الدوادار آبن أخت الملك الظاهر برقوق، ويَشْبك الشعبانى الخازندار المقدّم ذكرُه ، وسُودون الماردانى رأس نوبة النَّوَب، وسُودُون من على بك طاز ، و إينال باى بن جقماس ، و يلبغا الناصرى ، و بكتمر الرُّكنى ودُقْماق المحمدى المعزول عن نيابة مَلَطْية ، وشيخ المحمودى (أعنى المؤيّد) وآقبغا الطُرنطائى والجميع ألوف ، وجماعةٌ أُخر من الطبلخانات والعشرات ، وأما المماليك السلطانية فمعظمهم ، ونزل السلطان الملك الناصر فرج من القصر إلى الإسطبل السلطانى، ووقع القتال بين الطائفتين من وقت عشاء الأخيرة إلى باكر النهار ومعظم قتال أهل القلعة مع الذين كانوا برأس سُوَيْقة مُنْعِم ، وتصادموا غير مرّة ، و بينما القتال يشتدّ أَمَر الأتابك أَيْتَمش البجاسى فنُودِىَ مَنْ قَبض على مملوك جَرْكَسىّ وأحضره إلى الأمير الكبير أيتمش فله كَيْت وكَيْت . فلمّا سمعت الجراكسة الذين كانوا من حزب أَيتمش ذلك حَنِقوا منه وتوجّه أكثرُهم إلى السلطان، مع أن أيتمش كان من أعظم الجراكسة ، غيرَ أن زوال النعم شىء آخر ، فعند ذلك كَثُر جمعُ السلطانية وقَوِى أمرُهم ، وحَملوا على الوالد ، ومن معه وهو برأس سُوَيْقة

مُنْعِم، فكسروه، فمرّ بمن معه من الأمراء ومماليكه حتى اجتاز بداره، وهى دار طاز[(١)] بالشارع الأعظم تجاه حمّام الفارقانى[(٢)]، والقوم فى أثره، فحمَى ظهرَه مماليكُه الجُلْبان الذين بالأطباق بالرمى على السلطانية، حتى تركوه وعادوا، ومرّ الوالد حتى لحِق بالأمير أيتمش بالصُّوَّة.

وأما السلطانية فإنهم لمّا كسروا الوالد، وكان الأهم عادوا لقتال فارس الحاجب، وكان فارس من الفرسان المعدودة الأقشية، فثبت لهم فارس المذكور ثباتا عظيما، لولا ما كادوه من أخذ مدرسة السلطان حسن، والرمى عليه من أعلاها إلى أن هزموه أيضا، وانحاز بطائفته إلى أيتمش بالصوّة، فكرّ أيتمش المناداة على المماليك الجراكسة — خذلان من الله —، فذهب من كان بقى عنده منهم، وعند ذلك صدمته السلطانية صدمة هائلة كسروه فيها، وانهزم من بقى معه من الأمراء المذكورين والمماليك وقت الظهر من يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانمائة، ومرّوا قاصدين إلى جهة الشام حتى نزلوا بسرْياقوس[(٣)]، فأخذوا من الخيول السلطانية التى كانت بها من جيادها نحو المائة فرس، ثم ساروا إلى نحو البلاد الشامية، وندب السلطان خلف أيتمش ورُفقته من المنهزمين جماعة من أمراء الألوف وغيرهم، فالذى كان منهم من أمراء الألوف بَكْتَمُر الرُّكنى المعروف

(١) هو الذى يعرف بقصبة القاهرة أو شارع القاهرة؛ وهذا الشارع يمتد بين باب الفتوح إلى باب زويلة راجع الكلام عليه فى ص ٦٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) هـذا الحمام لم يتكلم عليه المقريزى فى خططه، ولكنه لما تكلم على دار الأمير طاز قال: إنها تجاه حمام الفارقانى، بناها هى والحمام الأمير ركن الدين بيبرس الفارقانى، وهو غير سنقرآق الفارقانى المنسوبة إليه المدرسة الفارقانية

(٣) هى من القرى القديمة فى مصر، وهى الآن من قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية، واقعة على الشاطئ الشرقى لترعة الإسماعيلية فى شمال القاهرة، وعلى بعد ١٨ كيلو مترا منها.

ببكتمر باطيا، ويلبغا الناصرى، وآقبغا الطرنطائى، ومن أمراء الطبلخانات أسنبغا الدوادار وبشباى من باكى، وصُوماى الحسنى فى جماعة كثيرة من أمراء العشرات، والمماليك السلطانية، وهم نحو خمسمائة مملوك فلم يقفوا لهم على خبر، وعادوا من قريب .

وامتدت الأيدى إلى بيوت الأمراء المنهزمين بالنهب، فنهبوا جميعَ ما كان فيها حتى نَهَبت الزُّعْرُ مدرسة أَيْتمش[1] وأحذوا جميع ما كان فيها حتى حفروا قبر ولده الذى كان بها، وأحرقوا الرَّبْع المجاور لها من خارج باب الوزير، ونهبوا جامع آق سُنْقُر المجاور لدار أيتمش، واستهانوا حُرْمة المصاحف بها، ثم نهبوا مدرسة السلطان حسن، وانتهبوا بيوتا كثيرة من بيوت المنهزمين، فكان الذى أُخذ من بيت الوالد فقط من الخيل والقماش والسلاح وغير ذلك ما تزيد قيمته على عشرين ألف دينار .

ثم كسرت الزُّعْر حبس الديلم[3] وحبس الرحبة[4]، وأخرجوا من كان بهما من أرباب الجرائم، وصارت القاهرة فى ذلك اليوم غَوْغاء، مَنْ غلب على شىء صار له، وقُتِل فى هذه الواقعة من الطائفتين جماعةٌ كبيرة من المماليك وغيرهم، فكان الذى قُتِل من الأمراء قَجْماس المحمدى شادّ السلاح خاناه، وقَرا بُغا الأسنبغاوى، وينتمر

(١) هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة؛ أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش البجاسى ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع، ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا . راجع الخطط للمقريزى (ص ٤٠٠ ج ٢)

(٢) جامع آق سنقر بسويقة السباعين على البركة الناصرية (راجع خطط المقريزى ص٣٠٩ ج٢).

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٢ من الجزء الحادى عشر من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٣ من الجزء الحادى عشر من هذه الطبعة .

المحمدى، وآختفى بالقاهرة ممن كان مع الأمابك أيتمش، مقبل الرومى الطويل أمير جاندار، وكشبغا الحضرى وجماعة أخر يأتى ذكرهم، وتوجّه بقيـة أصحابه الجميع صحبته إلى دمشق، وقصد أيتمش الأمير تَنَم الحسنى نائب الشام.

وأما تنم نائب الشام فإنه لمـا عَظُم أمرُه بدمشق وتمّ له ماقصده، وجّه الأمير آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش فى عدّة من الأمراء والعساكر إلى غَزّة فساروا من دِمَشق فى أوّل شهر ربيع الأوّل المذكور. ثم ندب جماعة أخر من كبار الأمراء إلى البلاد الحلبيـة، وخرجوا من دمشق فى ثالث شهر ربيـع الأوّل، وعليهم الأمير جُلْبان الكَشْبُغاوى الظاهرى، المعروف بقَراسُقل المعزول عن نيابة حلب قديما، ومعه الأمير أحمد بن الشيخ على نائب صفد كان، والأمير بيخجا المعروف بطيفور نائب غَزّة كان، وهو يومئذ حاجب دمشق والأمير يلبغـا الإشْقَمَرى، والأمير صرق الظاهرى، وساروا إلى حلب لتمهيد أمورها. ثم قَبَضَ الأميرُ تنم على الأمير يَخْشاص وعيسى التركمانى وحبسهما بالبرج من قلعة دمشق، ثم خرج تنم فيمن بقى معـه من عساكره فى سادسه يريد حلب، وجعل الأمير أزدمر أخا إينال اليوسفى نائب الغيبة بدمشق، وسار حتى قدم حِمص وآستولى عليها، وولّى عليها من يَثِق به من أصحابه، ثم توجّه إلى حَماة، فوافاه الأمير يونس بَلْطا نائب طرابلس ومعه عسكر طرابلس، ونزلوا على مدينة حماة، فآمتنع نائبها الأمير دمرداش المحمدى بها، وقاتل تنم قتالا شديدا، وقَتَـل من أصحاب تنم نحو الأربعة أنفس ولم يقدر عليـه تنم، وبينما تنم فى ذلك ورد عليه الخبر بقيام أهل طرابلس على من بها من أصحابه.

وخبرُ ذلك أنه لمـا قَرُب محمـد بن بهادر المؤمنى من طرابلس، بعث ما كان معه من الملطّفات من الديار المصرية لأهل طرابُلُس، فوصلت إليهم قبل قدومه،

ثم وصل هو بمن معه فى البحر، فظنه نائب غَيْبة بُونُس بَلْطا من الفرنج، فخرج إليه فى نحو ثلاثمائة فارس من أجناد طرابلس، فتبيّن له أنه من المسلمين، فطلبه نائب الغيبة بمن معه فلم يأته، وقاتلهم على ساحل البحر فانهزم إلى برج أيتمش، وكان تحت حكم آبن المؤمنى المذكور، فأصبح الذين أتتهم الملطّفات من مصر، ونادوا فى العامّة بجهاد نائب الغَيْبة، وخطب خطيبُ البلد بذلك، فشرَعَت العامّة فى قتال نائب الغيبة حتى هزموه ونهبوا ما كان معه توجه إلى حماة، فأرسل تنم الأمير الأمير صرق على عسكر كبير لقتال أهل طرابلس، فتوجه صرق إليهم، وقاتلهم قتالا شديدا مدّة تسعة أيام، وبينما تنم فى ذلك ورد عليه الخبر بواقعة الأمير أيتمش مع المصريين، وأنه نزل بمن معه فى دار النيابة بغزّة، وأنه سار بمن معه يريد دمشق، فسُرَّ تنم بذلك وأَذِن لنائب غيبته بدمشق وهو الأمير أزدمر بدخول أيتمش، ومن معه إلى دمشق و بالقيام فى خدمتهم حتى يحضر إليهم، ثم لما بلغه عجز صرق عن أهل طرابلس، جهّز إليها نائبها الأمير يُونس بَلْطا فى طائفة كبيرة من العساكر، فسار إليها يونس ودخلها بعد أن هزم آبنَ المؤمنى، وركب البحر ومعه القاضى شرف الدين مسعود قاضى القضاة الشافعية بطرابُلس، يريدان القاهرة بمن معهما، ونهب يُونس أموالَ الناس كافّة بطرابلس، وفعل فى طرابلس وأهلها ما لا تفعله الكفَرة، وقَتل نحو العشرين رجلا من أعيان طرابلس وقضاتها وعلمائها منهم: الشيخ العالم المفتى جمال الدين بن النابُلسى الشافعى، والخطيب شرف الدين محمود، والقاضى المحدّث شهاب الدين أحمد الأذرعى المالكىّ، وقاضى القضاة شهاب الدين الحنفىّ، والقاضى موفّق الدين الحنبلى، وقَتل من عامة طرابلس ما يُقارب الألف، وصادر الناس مصادرات كثيرة، وأخذ أموالهم وسَبَى حريمهم،

فكانت هذه الكائنة من أقبح الحوادث ، وكانت فى الخامس عشر من شهر ربيع الأول المذكور .

وأمّا أمرُ الديار المصرية فإنه لمّا كان بعد الواقعة من الغد خلع السلطان على الأمير قرابُغا مغرق[1] الظاهرى بآستقراره فى ولاية القاهرة عوضا عن عيسى فلان بحكم عِصيانه مع أيتمش ، فمات من الغد من جُرح كان أصابه فى الواقعة ، وآستقر فى ولاية القاهرة عِوضه بَلَبَان أحد المماليك الظاهرية ، فنزل بلبان المذكور بالْخلعة إلى القاهرة فمرّ من باب زَوِيلَة يريد باب الفتوح ، وعبر راكبا من باب الجامع الحاكمى[2] وهو يُنادى بالأمان ، وإذا بالأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين قد جاء من جهة باب النصر ، وهو أيضا يُنادى بين يديه بآستقراره فى ولاية القاهرة ، فتحيّرت المقدّمون والجبلية بينهما ، وبينما هم فى ذلك وقد آلتقى بَلَبَان مع آبن الزين فقال بلبان أنا ولّانى فلان ، وقال آبن الزّين أنا ولّانى فلان ، وإذا بالطواشى شاهين الحسنى قَدِم ومعه خِلْعةُ ابن الزين بولايته القاهرة ، فبَطَل أمر بلبان ، وتصرّف آبن الزين فى أمور الولاية ونادى بالكف عن النهب ، وهدّد من ظَفِر به من النهّابة .

ثم فى سادس عشره عرض السلطان المماليك السلطانية ، ففُقِد منهم مائة وثلاثون نفر قد آنهزموا مع الأتابك أيتمش .

ثم قَبَض السلطان على الأمير بكتمر جِلّق أحد أمراء الطبلخانات ، وتَنكِز بُغَا الحَطَطِىّ أحد أمراء الطبلخانات أيضا ورأس نوبة ، وقرمان المنجكى وكشبغا الخضرى ، وخضر بن عمر بن بكتمر الساق ، وعلى بن بلاط الفخرى ، ومحمد بن

(١) فى هامش (م) (مفرق) بالفاء ، وقد بحثنا كثيرا عنها فلم نجدها فى غير الأصول .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

يُونس النوروزى وأَجْبُغا السلطانى وأرغون السيفى وأحمد بن أرغون شاه، والجميع من أصحاب أيتمش .

ثم رسم السلطان فكتب بإحضار الأمير سودون أمير أخور المعروف بسيدى سودون، والأمير تمراز الناصرى من سجن الإسكندرية ، والأمير نَوروز الحافظى الأمير أخور الكبير كان ، من ثغر دِمياط وسارت القُصَّاد لإحضارهم ، فوصلوا فى العشرين منه وقَبَّلوا الأرض بين يدى السلطان ونزلوا إلى دورهم .

وفى أوّل شهر ربيع الآخر آستقر الأمير آقباى من حُسين شاه الطُّرنطائى حاجب الحجّاب عوضا عن الأمير فارس الأعرج ، وآستقر الأمير دُقماق المحمدى المعزول عن نيابة مَلَطْية بآستقراره حاجبا ثانيا عوضا عن يعقوب شاه بحكم عصيانهما مع أيتمش .

ثم فى ثالثه خَلَع السلطان على كلّ من الأمير أَسَنْبغا العلائى الدوادار والأمير قُمارِى الأَسنبغاوى والى باب القلعة(١) ومَنْكلى بغا الصلاحى الدوادار وسُودون المأمورى بآستقرارهم حُجّابا، وآستقر تمربغا المحمدى نائب القلعة(١) .

وأما الأمير تَنَم فإنه لما جاءه خبر أيتمش ترك حصار حماة وعاد إلى دِمشق ثم خرج إلى لقاء أيتمش وأصحابه فى خامس شهر ربيع الآخر إلى ظاهر دمشق .

فلمَّا عاينَهم ترجَّل عن فرسه وسلّم عليهم وبالغ فى إكرامهم، وعاد بهم إلى دمشق وقدّم إليهم تقادِم جليلة ، لا سيَّما الوالد فإن تنم قام بخدمته زيادة عن الجميع ، حتى يزول ما كان عنده حسب ما تقدّم ذكرُه وسببه أنه كان وعَّر خاطر أستاذه الملك الظاهر برقوق عليه حتى عزله عن نيابة حلب، فأخذ تنم يعتذر إليه، ويتلطّف

(١) فى (ب) والى باب القلة .

به حتى زال ما كان عنده من الكمائن القديمة، وصار من أعظم أصحابه، وحلَّفه على موافقته وحلَف له، ووعده بأمور كثيرة يُسْتَحْيا من ذكرها .

ثم كتب الوالد إلى الأمير دمرداش المحمدى نائب حمـاة بالدخول فى طاعة تنم حسب ما يأتى ذكره .

ثم قَـدِم على الأمير تنم كتابُ الملك الناصر فـرج يأمره بمسك الأتابك أيتمش وبمسك الوالد ومن قدِم معهما، فأخذ تنم الكتاب وأتى به إلى أَيْتَمُش ورفقته، وقرأه عليهم بالقصر الأبلق[1] من الميدان، فضحك الوالد وقال له : امتثل مرسوم السلطان وافعل ما أمرك به فتبسَّم تنم وقال له : بالله عليك زوِّل ما عندك وطيِّب قلبك، وقام وعانقه، ثم تكلَّم تنم مع الأمراء فيما يفعله فى أمر دمرداش نائب حماة، فأشار الوالد بأنه يتوجّه إليه صحبةَ الأمير الكبير أيتمش، ثم يتوجهَّان أيضا إلى نائب حلب يدعوانه إلى طاعة تنم وموافقته، فقال : هذا الذى كان خاطرى، فإن دمرداش لا يسمع لأحد غيرك، وخرجا بعد أيام إلى جهة حماة، فأجاب دمرداش بالسمع والطاعة، ودخل تحت طاعة تنم ووعد بالقيـام بنُصْرته، ثم عاد الوالد وأيتمش إلى دمشق فسُرَّ تنم بذلك غاية السرور .

ثم قَدم دمرداش بعد ذلك بأيام إلى دمشق، فخَلَع عليه تَنَم باستمراره على نيابة حمـاة، وأنعم عليه بأشياء كثيرة وتوجّه إلى حماة ثم أخذ الجميع فى التأهُّب إلى قتال المصريين .

وأمّا ما وقع بالديار المصرية من الولايات والعَزْل، فإنه لمَّا كان العشرُ الأخير من شهر ربيـع الاخر، خلَع السلطان على الأمير بيبرس الدوادار باستقراره أتابك

(١) هذا القصر بناه الملك الظاهر بيبرس فى الميدان القبلى بدمشق سنة ٦٦٨هـ (راجع خطط الشام جـ ٤ ص ١٢٢، جـ ٥ ص ٢٨٥، والنجوم الزاهرة ص ٢٧٨ ج ٧ من هذه الطبعة) .

العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش البجاسي ، وأنعم عليه بإقطاعه إلا النَّحْرِيرية[1] ومُنْية بَدران[2] وطُوخ[3] الجبل ، فغضب بيبرس بسبب ذلك فلم يلتفت إلى غضبه ، وأنعم بإقطاع الوالد ووظيفته على نَوْرُوز الحافظى ، وأنعم على تمراز الناصرى بإقطاع أرغون شاه أمير مجلس ، وأنعم على سُودون أمير آخور بإقطاع يعقوب شاه الحاجب ، وأنعم بإقطاع بيبرس على بَكْتَمُر الرُّكنى ، وبإقطاع بكتمر على دقماق المحمدى نائب ملطية كان ، وبإقطاع دُقماق على جَرْكَس القاسمى المُصارع ، وآستقر أمير طبلخاناه ، وأنعم على كلّ من كُزُل الناصرى ، وقُمارى الأَسَنْبُغاوى ، وشاهين من شيخ الإسلام ، وشيخ السُّليمانى ، وبَشْباى من باكى ، وتَمْرُبُغا الظاهرى ، وجَكَم من عوض ، وصُوماى ، وتمر الساقى ، وإينال حَطَب ، وقانى باى العلائى ، وسُودون المأمورى ، وأَلْطُنبغا الخَليلى ومُجْتَرك القاسمى ، وكُزُل المحمدى ، وبَيْغان الإينالى بإمرة عشرين ، وأنعم على كلّ من أزبك الرَّمْضانى وأَسَنْدمر العُمرى وقرقماس السيفى ومنكلى بغا الصلاحى وآقبغا الجوجرى وطيبغا الطولوتمرى وقانى باى من باشاه ودمرداش الأحمدى وآقباى السلطانى وأرغون شاه الصلاحى ويُونُس العلائى وجُمَق ونكْباى الأزدمرى وقانى بك الحسامى وبايزيد من بابا وآقبغا المحمدى وسُودون الشمسى وسُودون البجاسى وتمراز من باكى وسُودون النَّوْرُوزى وأَسَنْبُغا المسافرى وقُطلوبغا الحسنى وقُطلُقْتَمر المحمدى وسُودون الحمصى وسُودون القاسمى وأرزمك وأسنباى بإمرة عشرة ، وحَلَفُوا الجميع على طاعة السلطان ، والسفر معه لقتال تَمَر .

(١) النحريرية : إحدى بلاد مركز كفر الزيات .

(٢) منية بدران : من القرى المصرية القديمة ، ومكانها العامرة مركز المنزلة .

(٣) فى الأصلين (م ، ف) الجبل ، وفى هامش (م) (طوخ الخيل) ولعلها هى الرواية الصحيحة كما ذكرها على مبارك فى خططه ص ٦٣ جـ ١٣

ولمّا بلغ المماليكَ السلطانيةَ سفرُ السلطان إلى الشام امتنعوا وهدّدوا الامراءَ وأكثروا لهم من الوعيد ، فخاف سُودون طاز وتأخّر عن الخدمة السلطانية ، ثم اتفقت المماليك المذكورة ، وتوجّهوا إلى الأمير يشبك وهو متوعّك وحدّثوه فى أمر السفر ، فاعتذر لهم بما هو فيه من الضعف ، ثم وقع الخُلْفَ بين الأمير سُودون قريب الملك الظاهر المعروف بسيّدى سودون وبين الأمير سُودون طاز ، وتسابّا بسبب سُكْنَى الإسطبل السلطانى بالحَرّاقة ، وعلى وظيفة الأمير أخورية وكادا يقتتلان ، لولا فرق بينهما الأمير نوروز الحافظى .

ثم وقع أيضا بين الأمير سُودون طاز المذكور وبين الأمير جَرْكس القاسمى المصارع تنافسٌ ، وتقابضا بالأطواق ، ولم يبقَ إلّا أن تثورَ الفتنةُ ، حتى فرّق الأمراء بينهما ، وصارت المملكة بأيدى هؤلاء الأمراء ، وكلّ من أراد شيئا فعله ، فصار الرجلُ يلى الوظيفةَ من سعى فلان ، وينزل إلى داره فيُعزلُ فى الحال بأمر غيره ، وكلُّ أحد يتعصّب لواحد ، وكل منهم يروم الرتب العلية .

هذا ومثلُ تنم وأيتمش ورُفقتهما فى طلبهم وفى القصد إلى الديار المصرية ، ثم أخذَ نوروزُ يُسكّنهم عن إثارة الفتنة ، ويُخوّفهم عاقبةَ تنم ، حتى عملوا مشورةً بين يدى السلطان بسبب قتال تنم وغيره ، فحضر جميعُ الأمراء ورتّبوا أمورا : منها إقامةُ نائب بالديار المصرية ، وعيّنوا عِدّة تشاريف .

فلمّا كان يومُ الخميس ثانى عشر شهر ربيع الآخر خلع السلطان على الأمير سُودون طاز باستقراره أميرأخورا كبيرا ، عوضا عن سُودون الطّيار ، لتأخّره بدمشق عند تنم ، وخلع على الأمير مُبارك شاه باستقراره حاجبا ثالثا بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وهذا بخلاف العادة .

ثم خلع على بعض الأمراء وآستقرّ حاجبًا ثامنًا، وهـذا أيضا بخلاف العادة، لأن فى القديم كان بمصر ثلاثة حُجَّاب (أَعْنى بالقديم فى دولة الملك النـاصر محمـد ابن قلاوون) ثم لا زال الملكُ الظاهرُ برقوق يزيدُ الحجَّاب حـتى صار عِدَّتُهم ستة، وذلك فى أواخر دولته، والآن صارُوا ثمانية، وكان هذا أيضا مما عابه الأميرُ تَنَم على أمراء مصر فيما فعلوه.

قلتُ: والسُّكات أجملُ، فإنّ تلك الحجّاب الثمانية كان فيهم ثلاثةُ أمراء ألوف وثلاثةُ طبلخاناه، وأمّا يومُنا هذا ففيه بمصر أزيدُ من عشرين حاجبًا، ما فيهم أميرُ خمسة، بل الجميعُ أجناد، وفيهم مَنْ جُنْدِيَّتُه غيرُ كاملة، والحاجب الثانى أميرُ عشرة، فسبحانَ الحكيم الستّار.

ثم بعـد أيام خلع السلطان على الأمير نوروز الحـافظى بآستقراره رأس نَوْبة الأمراء، وعلى الأمير تمراز باسـتقراره أمير مجلس، وعلى الأمير سـيدى سودون بآستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن بيبرس، وكانت شاغرة منـذ انتقل بيبرس عنها إلى الأتابكية.

وهذا كله بعد أن ورد الخبر على الملك الناصر بخروج الأمير تَنَم من دمشق يريد القاهرة، فعندئذ أمر السلطان بأن يخرج ثمانية أمراء من مقدّمى الألوف بألف وخمسمائة مملوك من المشتروات، وخمسمائة مملوك من مماليك الخدمة، وأن يخرجوا فى أول جُمَادى الآخرة، فمنهم من أجاب، ومنهم من قال: لا بدّ من سفر السلطان وآختلف الرأى وآنفضوا على غير شىء، ونفوسهم متغيِّرة من بعضهم على بعض، كلّ ذلك والأمراء تكذِّب خروج تَنَم من دمشق حتى عُلّق جَاليش[1] السفر على

(١) الجاليش: راية عظيمة فى رأسها خصلة من الشعر.

الطبلخاناه السلطانية، ووقع الشروع فى النفقة للأمراء، فحمل إلى كل من الأمراء الأكابر مائة ألف درهم، ولمن دونهم كل واحد على قـدر رتبته، وأنفق على ثلاثة آلاف مملوك وستمائة مملوك لكل واحد مائة دينار، فبلغت جميع النفقة نحو خمسمائة ألف دينار.

ثم خرجت مدوّرة[1] السلطان وخيامه، ونصبوا خارج القاهرة تجاه مسجد التبن[2].

ثم خلع السلطان على الأمير بكتمر الركنى بآستقراره أمير سـلاح عوضا عن الوالد، وكانت شاغرة عنه منذ توجه مع أيتمش إلى الشام، وبينما السلطان فى ذلك قَدِم علاء الدين على بن المكلّة والى منفلوط، وأخبر أن ألْطنبُغا نائب الوجه القبلى خرج هو ومحمـد بن عمر بن عبد العزيز الهوّارى عن الطاعة، وكبسا عثمان بن الأحدب، ففرّ آبن الأحدب إلى جهـة منفلوط وتبعاه إليها وأخرباها، فرسم السلطان لكل من الأمير الكبير بيبرس والأمير إينال باى من بقماس وآقباى بن حسين شاه حاجب الحجاب وسودون من زادة و إينال حطب رأس نوبة، وبَيْسَق الشيخى الأمـير أخور الثانى، و بهادُر قُطَيْس الأمير أخور الثـالث أن يتوجّهوا إلى بلاد الصعيد لقتال ألطنبغا وآبن عمر الهوّارى فلم يوافقوا على ذلك ولا سار أحد.

---

(١) المدوّرة: مائدة من الفضة، تنصب على الكرسى، وعليها من الأوانى الذهبية والصينى الحاوية للأطعمة الفاخرة ما لا يليق إلا بالملوك. عن صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٢٧.

(٢) ذكر المقـريزى (ص ٤١٣ ج ٢) فى خططه: أن هـذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق قريبا من المطرية، بنى فى سنة ١٤٥ هـ، وعرف بمسجد البئر و بمسجد الجميزة. وفى زمن الدولة الإخشيدية عمره الأمير تبر أحد الأمراء الأكابر فى أيام الأستاذ كافور الإخشيدى فعرف بمسجد تبر، وتسميه العامة بمسجد التبن وهو خطأ. وأقول: إن هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التبرى فى وسط أرض زراعية تابعة لسراى القبة وفى الشمال الغربى لمحطة القبة و بالقرب منها.

ثم قدم الخبر على السلطان بأنّ الأمير دِمِرداش المحمدى نائب حماة قدم على الأمير تَنَم بدمشق بعساكر حماة ، وأن لأمير آقبغا الجمالى الأُطْرُوش نائب حلب لمّا برز هو أيضا من حلب يريد المسير إلى دمشق ثار عليه جماعة من أمراء حلب وقاتلوه فكسرهم ، وقبض على جماعة منهم ، ثم سار إلى دِمَشق فسُرّ بقدومه تَنَم وأكرمه غاية الإكرام ، وأنه قد خرج من دمشق من أصحاب تنم الأمير أرغون شاه البَيْدَمُرى أمير مجلس ، والأمير يعقوب شاه ، وفارس حاجب الحجّاب ، وصرْق وفَرَج بن مَنْجك إلى غزّة ، فعند ذلك خلع السلطان على الأمير عمر بن الطحّان حاجب غزّة باستقراره فى نيابة غزّة ، وعلى سودون حاجبها الصغير باستقراره حاجب حُجّاب غزّة عوضا عن ابن الطحان المذكور .

ثم قدم الخبر على السلطان بأن عساكر تنم خرجوا من دِمَشق فى يوم خامس عشرين جُمادَى الآخرة ، فأمر السلطان الأمير سودون المأورىّ الحاجب بالتوجّه إلى دِمْياط لينقل منها الأمير يلبغا الأحمدى المجنون الأستادار كان ، والأمير تمربغا المَنْجَكى ، وطُغُنْجِى و بلاط السعدىّ ، وقَرَاكُسُك إلى سجن الإسكندرية .

هذا وقد تجهّزت العساكر المصرية للسفر صحبة السلطان لقتال تنم وتهيأ الجميع .

فلمّا كان يوم الاثنين رابع شهر رجب نزل السلطان الملك الناصر من القلعة إلى الرّيْدانية[1] خارج القاهرة ، وأصبح من الغد خلع على الأمير الكبير بيبرس باستقراره فى نظر البيمارستان المنصورى ، و بنيابة الغَيْبَة بالديار المصرية ، وخلع على الأمير نَوْروز الحافظىّ رأس نَوْبة الأمراء باستقراره فى نظر الخانقاه الشيخونية ، ثم أصبح من الغد سادس الشهر خلع السلطان على الأمير نوروز المذكور بتقدمة

(١) راجع الحاشية رقم ٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

العساكر، ثم أنفق السلطان على جماعة من المماليك السلطانية بنحو خمسة وعشرين ألف دينار إنعاما.

وفى اليوم المذكور رحل جَالِيش[1] السلطان من الرَّيْدَانيّة، وفيه من الأمراء نوروز الحافظىّ مقدّم العساكر وبَكْتَمُر الركنى المعروف بباطيا أمير سلاح، وتمراز الناصرى أمير مجلس، ويلبغا الناصرى، وسُودون الدوادار المعروف بسيدى سودون، وشيخ المحمودى هو المؤيّد، ودُقماق المحمدى الحاجب الثانى، والجميع مقدَّمُو ألوف.

ثم رَحَل السلطان بعدهم فى يوم الجمعة ثامنه ببقيّة العساكر، وعدّةُ ما سافر أوّلا وثانيا سبعة آلاف فارس، وهذا سوى مَنْ أقام بالقاهرة، وهم أيضا عِدّة كبيرة من الأمراء والمماليك، فأمّا الأمراء فكان بالقاهرة بيبرس، وآقباى حاجب الحجّاب، وأقام بقلعة الجبل الأمير إينال بَاىْ من جَقْمَاس أحد مقدّمى الألوف، وإينال حَطَب رأس نَوْبة، وأقام بالإسطبل السلطانى[2] سُودون من زادة، وبهادُر قُطَيْس وبِيْسق الشيخى أميرأخور ثانى، وأقام عند هؤلاء جماعة كبيرة من المماليك السلطانية.

وأما تَنَم فكان من خبَره أنه قَدِم جماعةٌ من أمرائه وعساكره إلى مدينة غَزّة حسب ما ذكرناه، وهم: الأمير أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس، وفارس حاجب

(١) الجاليش (شاليش): اسم لعلم من الأعلام التى كانت تحملها جيوش المماليك فى الحروب، وكان من الحرير الأبيض المطرز، تعلق فى أعلاه خصلة من الشعر. والجاليش كلمة تركية معناها مقدمة القلب، وسمى بذلك لأن ترتيب جاليش السلطان فى المواضع التى يحضرها يكون عادة فى قلب الجيش.

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على صفة القاهرة (ص ٢٠٤ ج ٢) وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإصطبل مكانه اليوم مجموعة المبانى التى بها مخازن ورش الجيش المصرى، مع العلم بأن المكان الحالى للإصطبل المذكور ليس فى منسوب أرض قلعة الجبل، بل هو فى مستوى أوطى مما عليه القلعة.

الحجاب، ويعقوب شاه وصرق، والأمير فرج من منجك فتوجهوا أمامه بعساكر كثيرة.

ثم قدم على تنم الأمير يونس بلطا نائب طرابلس بعساكرها وغيرهم، ومعه الأمير حمد بن يلبغا أمير مجلس كان، وكان قدم على تنم قبله نائب حلب الأمير آقبغا الجمالي الأطروش، ونائب حماة الأمير دمرداش المحمدي، فخرج هؤلاء النواب أيضا أمام تنم إلى جهة غزة، ثم تبعهم الأمير تنم ومعه الأتابك أيتمش والوالد وبقية عساكره، بعد أن جعل الأمير جركس المعروف بأبي تنم نائب الغيبة بدمشق، وعنده جماعة أخر من أعيان الأمراء، ثم خرج بعد الأمير تنم الأمير يونس بلطا نائب طرابلس، وسار تنم في عساكر عظيمة إلى الغاية، وكان قبل سفره بدمشق منذ قدم عليه أمراء مصر يعمل كل يوم موكبا أعظم من الآخر، حتى قيل: إن موكبه كان يضاهي موكب أستاذه الملك الظاهر برقوق بل أعظم، وكان يركب بالدف والشبابة[1] والشمراء والجاويشية، ويركب في خدمته من الأتابك أيتمش إلى من دونه من أمراء الألوف، وهم نحو خمسة وعشرين أميرا من أمراء الألوف، سوى أمراء الطبلخانات والعشرات، وذلك خارج عن التركمان والأعراب والعشير[2]، وكانوا أيضا جمعا كبيرا إلى الغاية، وآخر موكب عمله بدمشق كان فيه عساكر دمشق بتمامها وكمالها، وعساكر حلب وطرابلس وحماة، وجماعة كبيرة من عظماء أمراء الديار المصرية (أعني أيتمش ورفقته)، وكان الجميع قد أذعنوا لتنم بالطاعة، حتى إنه لم يشك أحد في سلطنته، حتى ولا أمراء مصر أخصامه، فإنهم كتبوا له في الصلح غير مرة، وفي المستقبل أيضا حسب ما يأتي ذكره، وأنفق تنم في العساكر من الأموال مالا يحصى.

(١) الشبابة: قصبة الزمر المعروفة.

(٢) العشير: بدو الشام والدروز.

وأمّا أمراء الديار المصرية فإنه لمـا سافر السلطان إلى جهة تمر بعساكره فى ثامن الشهر، قَـدِم الخبرُ فى صبيحته على الأمـير بيبرس وهـو يوم السبت من البُحَيْرة، بأن الأمير سُودون المأمورىّ الحاجب أخذ الأمراء من ثغر دِمْياط، وسار بهم نحو الإسكندرية. فلمّا وصل بهم إلى دَيْرُوط[1] لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن ابن نفيس الدّيْروطىّ وأضافه، فعندما قعد الأمير سُودون المـأمورىّ هو والأمراء للأكل قام يلبغا المجنـون ووَثَب هو ورُفقتُه من الأمراء على سُودون المـأمورىّ، وقبضوا عليه وعلى مماليكه وقَيَّدوهم بقيودهم، و بينما هم فى ذلك قَدِمَتْ حَرّاقةٌ من القاهرة فيها الأمـير كَمَشْبُغا المحضَرى و إياس الكَمَشْبُغاوى وجَقمَق البَجْمَقْدار، وأمير آخر، والأربعة فى القيود، فدَخَلت الحرّاقةُ بهم إلى شاطئ دَيْرُوط ليقضوا حاجة لهم، فأحاط بهم يلبغا المجنون، وخَلّص منهـم الأربعة المقيَّدين، وأخذهم إلى أصحابه.

ثم كتب يلبغـا إلى نائب البُحَيْرة بالحضور إليـه، وأخذ خيول الطواحين، وركب هو ورفقته من الأمراء وسار بهم إلى مدينة دَمَنْهُور وطرقها بغتة، وقبض على متولّيها، وأتته العربان من كل فجّ حتى صار فى عَدَد كبير.

ثم نادى بإقليم البُحَيْرة بحطّ الخراج عن أهلها عدّة سنين، وأخذ مال السلطان الذى آستخرج من تروجة[2] وغيرها، و بعث يستدعى بالمـال من النواحى، فراعاه الناس، فإنه كان ولى وظيفة الأستادارية سنين كثيرة، فكتب بيبرس بذلك يعرّف السلطان والأمراء، فوردت كتبهم إلى نائب الإسكندرية بالاحتراز على مدينـة

(١) إحدى بلاد مركز المحمودية بمديرية البحيرة.

(٢) هى القرية التى كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجرى، ثم درست مساكنها، ومحلها الآن كوم تروجة بحوض تروجة زاوية صقر مركز أبى المطامير بمديرية البحيرة.

إسكندرية وعلى من عنده من الأمراء المسجونين، وكتب السلطان أيضا إلى أكابر العربان بالبحيرة بالإنكار عليهم، و بإمساك يلبغا المجنون ورُفقتِه، وكتب السلطان أيضا للأمير بيبرس أن يتجهز هو وآقباى الحاجب و إينال باى بن جَقْمَاس و يَلْبَسَق أمير أخور، و إينال حطب رأس نوبة، وأربعمائة مملوك من المماليك السلطانية لقتال يلبغا المجنون، وكتب السلطان مثالا[1] إلى عربان البحيرة بحطّ الخراج عنهم مدّة ثلاث سنين.

وأما يلبغا المجنون فإنه عدّى من البحيرة إلى الغربيّة خوفا من عرب البحيرة، ودخل المحلّة[2]، ونهب دار الكاشف، ودار إبراهيم بن بدوى كبيرها، وقبض عليه وأخذ منه ثلاثمائة ففّة فلوس، ثم عدّى بعد أيّام سمنّود إلى برّ أشموم طَنَاح، وسار إلى الشرقيّة، ونزل على مَشْتُول[3] الطواحين، وسار منها إلى العَبّاسة[4]، فارتجّت القاهرة، وبعث الأمير بيبرس إلى برّ الجيزة حيث الخيول مربوطة به على الربيع، فأحضروها إلى القاهرة خوفا من يلبغا، لئلّا يطرقهم على حين غفلة، و بينما بيبرس فى ذلك ورد عليه الخبر بمخامرة كاشف الوجه القبلى مع العرب، فاضطرب بيبرس وخاف على القاهرة، وكان فيه لين جانب وانعكاف على اللهو والطرب، فشرع بيبرس فى استخدام الأجناد، وأراد بيبرس الخروج إلى يلبغا المجنون، فمنع، وخرج إليه الأمير آقباى الحاجب و يلبغا السالمى، و يلبسق أمير أخور، ومحمد بن سنقر فى ثلاثمائة مملوك من المماليك السلطانية كما سنذكره.

(١) المراد بالمثال هنا الأوراق التى كان يعطيها السلطان إلى الجند مبينا بها مقدار الأطيان التى كانت تمنح إقطاعا لهم و بيان النواحى الكائنة بها تلك الأطيان.

(٢) المحلة: هى المحلة الكبرى: وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٣) هى مشتول السوق إحدى قرى مركز بلبيس مديرية الشرقية.

(٤) العباسة: إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية.

وأما السلطان الملك الناصر فإنه لما سار بعساكره من الريدانية، وآستقل بالمسير من يومه حتى نزل على منزلة تل العجول[1] خارج مدينة غزة فى ثامن عشر رجب، وأقام به يومه، فلم يلبث إلا وجاليش الأمير تنم طرقه، ومقدّم العسكر المذكور الولد، وصحبته من أكابر الأمراء والنوّاب : آقبغا الجمالى نائب حلب ودمرداش المحمدى نائب حماة، وألطنبغا العثمانى نائب صفد وجقمق الصفوى نائب ملطية، وجماعة أخرى من أكابر الأمراء وهم : أرغون شاه أمير مجلس وفارس الحاجب، وآقبغا الطولوتمرى اللكّاش، ويعقوب شاه، وجماعة كبيرة من الأمراء والعساكر، فركبت العساكر المصرية فى الحال، وقاتلوهم من بُكرة النهار إلى قريب الظهر، وكل من الفريقين يبذل جهده فى القتال، والحرب تشتدّ بينهم إلى أن خرج من جاليش عسكر تَنَم دِمرداش المحمدى نائب حماة بمماليكه وطُلبه، ثم تبعه ألطُنبُغا العثمانى نائب صفد بطلبه وعساكره، ثم صَرَاى تمُر الناصرى أتابك حلب بمماليكه، ثم جَقْمَق الصَّفوى نائب مَلَطْية بطلبه ومماليكه، ثم فَرج بن مَنْجُك أحدُ أمراء الألوف بطُلبه ومماليكه، ثم تبعهم عِدّة أمراء أُخر، فعند ذلك آنهزم الوالدُ بمَنْ بَقِى معه إلى نحو الأمير تنم، وملَكَ السلطان الملك الناصر مدينةَ غَزَّة، ونزل على مصطبة السلطان.

وأما تَنَم فإنه نزل بعساكره على مدينة الرَّمْلة وآجتمع عليه الوالد بها بمَن بقى معه من العساكر الشامية، وقَصّ عليه ما وقع من أمر القتال وهُروب الأمراء من عسكره، فتأثّر تَنَم قليلا ثم أراد القبض على الأمير بَخْتاص، فمنعه بعضُ أصحابه من ذلك، ثم أخذ يتهيّأ لقتال المصريين، ولم يكترث بما وقع لجاليشه لكثرة عساكره، وقوّته بمن بقى معه من أكابر الأمراء وغيرهم.

(١) هى جهة بين عكا والعائدة.

وأما العسكر السلطانى المصرى فإنهم لمّا دخلوا إلى غزّة بلغهم أنّ تَنَم إلى الآن لم يصل إلى الرملة بعساكره، وإنما الذى قاتلهم هو جاليشُ عسكره، فكثُر عند ذلك تخوُّفهم منه، وداخلهم الرُّعب، وعَمِلوا بسبب ذلك مَشُورةً، فاتفق الرأى أن يتكلّموا معه فى الصلح، وأرسلوا إليه من غزّة قاضى القضاة صدر الدين المُناوى الشافعى، ومعه المعلّم نصر الدين محمد الزماح أمير أخور، وطغاى تمر مقدّم البريديّة، فخرجوا الجميعُ من غَزّة فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب، وكُتِبَ لتنم صحبتهم أمانُ من السلطان، وأنه باقٍ على كفالته بدِمَشق إن أراد ذلك، وإلّا فيكون أتابك العساكر بمصر، وإليه تدبيرُ مُلْك ابن أستاذه الملك الناصر فرج لا يُشاركه فى ذلك أحد.

ثم كَتَب إليه أعيانُ الأمراء يقولون: أنت أبونا وأخونا وأستاذنا، فإن أردت الشام فهى لك، وإن أردتَ مصر كنّا مماليكك، وفى خدمتك، فصُن دماءَ المسلمين ودَعْ عساكر مصر فى قُوّتها، فإنّ خَلْفنا مثلَ تَيْمورلنك، وأشياء كثيرة من أنواع التضرُّع إليه، فسار إليه قاضى القضاة المذكور برفيقيه حتى وافاه بمدينة الرملة[1] وهو بمخيَّمه على هيئة السلطان، والأتابك أيتَمُش عن يمينه والوالد عن يساره، وبقيّة الأمراء على منازلهم مَيمنة وميسرة، فلمّا عاين تَنَم قاضى القضاة المذكور قام له وٱعتنقه، وأجلسه بجانبه فحدّثه قاضى القضاة المذكور فى الصلح، وأدّى له الأمان ووعظه، وحذّره الشّقاق والخروج عن الطاعة، ثم كلّمه ناصر الدين الزماح وطغاى تمُر بمثل ذلك، وترقّقا له عن لسان الأمراء، وأن السلطان هو ٱبن الملك الظاهر برقوق، ليس له من يقوم بنُصرته غيرُك، فقال تَنَم: أنا مالى مع السلطان كلامٌ، ولكن يُرسَل إلى يَشْبك وسُودون طاز وجَرْكس المُصارع، وعدّد جماعةً أُخر كثيرة،

(١) فى (م) غزة وما أثبتناه عن (ف).

ويعود الأمير الكبير أينمش وجميع رُفقته على ما كانوا عليه أوّلًا، فإن فعلوا ذلك وإلّا فما بيني وبينهم إلا السيفُ، وصمّم على ذلك، فراجعه قاضى القضاة غير مرّة فيما يُريده غير ذلك، فأبى إلّا ما قاله، فعند ذلك قام القاضى من عنده، فخرج معه تَنَم إلى ظاهر مخيّمه يُوادِعُه، فلمّا قَدِم صدر الدين المُناوى على الملك الناصر وأعاد عليه الجواب قال: السلطان: أنا ما أُسَلِّم لَا لَاتى لأحد (يعنى عن يشبك الشعبانى)، وانفضّ الأمراء، وقد أجمعوا على قتاله، وركب تنم بعساكره من مدينة الرملة يريد جهة غزّة، وركب السلطان بعساكره من غزّة يريد الرملة. إلى أن أشرف على الجيتين[1] قريب الظهر، فعاين تنم وقد عبّا عساكره، وهم نحو الخمسة آلاف فارس، ونحو ستة آلاف راجل، وصَفّ الأطلاب فعبّا أيضا الأمراءُ عسكرَ السلطان ميمنة وميسرة، وقلبا فى قلب، ولكل جماعة[2] رديفٌ، وكان ذلك تعبئة ناصر الدين المعلّم أخذتُ أنا هذه التعبئة عن الأتابك آقبغا التمرازى عنه، انتهى.

ثم تقدّم العسكران وتصادما فلم يكن إلا أسرع وقت، وكانت الكسرة على تنم، وانهزم غالبُ عسكره من غير قتال، خذلان من الله تعالى، لأنه تقنطر عن فرسه فى أوائل الحرب، فانكسرت عساكره لتقنطره فى الحال ولوقوعه فى الأسر، وقُبِض عليه وعلى جماعة كبيرة من أعيان أصحابه من أكابر الأمراء والنوّاب، ولقد سألتُ جماعة من أعيان مماليك تَنَم ممن كان معه فى الوقعة المذكورة عن سَبَب تقنطره، فإنه لم يطعنه أحدٌ من العسكر السلطانى، فقالوا: كان فى فرسه الذى ركبه شُؤْمٌ. إما شَعَر رسل[3] أو تحجيل[4]، منتهى الوهم منّى، قالوا: فكلّمناه فى ذلك ونَهَيْناه عن ركوبه فأبى

(١) الجيتان مثنى جيت: قرية ببلد غزة. راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ١٨).
(٢) فى (ف) حلة. (٣) الشعر الرسل: الطويل وهو مكروه فى الخيل.
(٤) الشؤم فى تحجيل الخيل هو بياض اليد والرجل من النسق الأيمن، وهو مكروه. عن (المخصص ج ٦ ص ١٦٥

إلا بركوبه، وقال: ما خبأتُه إلا لهذا اليوم، فحالما علا ظهره وحرّكه لينظر حال عسكره ووَغَل فى القوم تَقَنْطر به، وقد كَرّت عساكرُه إلى نحوه، ولم يلحقه أحد من مماليكه، فظفر به، ولما قبض على تنم قبض معه بعد هزيمة عسكره على الأمير آقبغا الجمالى نائب حلب، و يونُس بلْطا نائب طرابُلس، وأحمد بن الشيخ على نائب صفد كان، وجُلْبان قَراسُقل نائب حلب كان، وفارس حاجب الحجاب، و بَيْغوت و بِيرَم رأس نوبة أَيْتَمُش، وشادى نُجما. ومن الطبلخانات والعشرات من أمراء مصر والشام ما يُنيف على مائة أمير، وفر الأتابك أيتمش والوالد، وأحمد بن يلبغا أمير مجلس كان، وأرغون شاه أمير مجلس، و يعقوب شاه وآقبغا اللكّاش، و بيخُجا المدعو طيغور نائب غزّة كان، وجماعة أخر فى نحو ثلاثة آلاف مملوك، وتوجّهوا إلى دِمَشق.

ولما قُبِض على تَنَم أُنْزِل فى خيمة وقُيِّد، ثم شكا العطش وطَلب ماء ليشربه، فقام الأمير قَطلوبُغا الحسنى الكَرَكى وهو يوم ذلك أحدُ أمراء الطبلخانات وشادّ الشراب خاناه السلطانية، وتناول الكُوزَ وأخذ شِشْنةً[1] على عادة الملوك، ثم سقاه لتنم، وكان لما أُمسِك تَنَم ادّعى مملوك من الظاهرية أنه قنطر تَنَم عن فرسه، وطلب إمرة عشرة، فلما بلغ ذلك تنم قال: اطلبوه إلى عندى، فأحضروه، فنظر إليه طويلا ثم قال له: أنت تستأهل إمرة عشرة وغيرها بدون ذلك، إلا أنّ الكذب قبيح، هذا قَرْقَلِى[2] إلى الآن علىّ، أين المكان الذى طَعَنْتَنِى فيه برمحك، أنا ما رمانى إلا الله تعالى، ثم فرسى الأشقر.

(١) الششنة: أخذ جرعة من الشراب عنه للاختبار مخافة أن يكون به سم. (عن دوزى).

(٢) القرقل: الدرع تصنع من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأصفر والأحمر (عن صبح الأعشى جـ ٤ ص ١١).

وعندما أمْسِـك تَنَم كُتِبَتْ البشائرُ إلى الديار المصرية والبلاد الشامية بذلك ، ودُقَّت البشائر ، وسار أيْتَمُش ورُفقته إلى نحـو دِمَشق حتى وصلوها ، فأراد الوالد و يعقوب شاه و جماعةٌ أن يتوجّهوا إلى بلاد التُّركمان ، حتى يأتيهـم أمانٌ من السلطان ، وأشاروا على أيتمش بذلك ، فآمتنـع أيتمش من ذلك ، وأبى إلّا دخول دمشق ، فحال دخولهم إليها وهم فى أشدّ ما يكون من التعَب ، وقد كلّت خيولهم ، ثار عليهم أمراء دِمَشق ، وقبضوا على أيْتَمُش والوالد ، وآقبغا اللّكّاش وأحمـد بن يَلْبغا النابُلسى ، وحُبِسوا بدار السعادة ، وفَـرّ من بَقِى ، ثم أُمسك بعد يومين أرْغون شاه و يعقوب شاه ، وتتَبّع أمراءُ دِمَشق بقيّةَ أصحاب تَنَم من كلّ مكان حتى قبضوا على جماعة كبيرة منهم .

وأمّا يَلْبُغا المجنون فإنه لمّـا خرج إليه العسكر من مصر مع آقْباى الحاجب ، سار آقباى إلى العبّاسـة (١) فلم يقف ليلبُغا المجنون على خَبَر ، فقيـل له إنه سار إلى قَطْيا (٢) ، فنزل آقْباى بالعساكر على الصالحية (٣) فلم يَرَوْا له أثرا ، فعادوا إلى القـاهرة من غير حرب ، وسار آنن سُـنقُر و بَيْسَق نحـو بلاد السباخ فلم يجـدا أحدا ، فعادا إلى عِيتا (٤) فى يوم الجمعـة وأقاما بها ، فلم يشعرا إلّا و يلبغا المجنون قـد طرقهما وقبض عليهما ، وأخذ خَطّهما بجملة من المـال ، فأرْتجّت القاهرة لذلك ، ثم سار يلبغا بعد

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا لا بأس به .

(٢) ذكر ياقوت فى معجم البلدان أنها على بعد يوم من الفرما . وفى زبدة كشف الممالك أنها مزم الدرب حتى لا يمكن الوصول إلى الديار المصرية إلا منها وفى رحلة النابلسى أنها مكان أخذ المكوس من كل من يمر فى هذا الطريق .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧ س ١٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٤) ذكر على مبارك فى خططه أن عيتا إحدى قرى مديرية الشرقيـة تبع مركز بلبيس (انظر الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٦٤) .

أيام، حتى نزل البئر البيضاء[1]، فبعث له بيبرس أمانا، فقبض على من حضر من عند بيبرس وطوقه من الحديد، فاستعدّ الناس تلك الليلة بالقاهرة لقتاله، وباتوا على أهبة اللقاء، وركب الأمراء بأسرهم من الغد إلى قبّة النصر[2] خارج القاهرة، وصفّوا عسكرهم من الغد، وبعد ساعة أقبل يلبغا المجنون بجموعه فواقعهم عند بساتين المطرية[3] ومعه نحو ثلاثمائة فارس، فيهم واحد من مماليك الوالد يسمى كُزُل بُغَا، وصدمهم بمن معه، وقصد القَلْب، وكان فيه سُودون من زَادة، وإينال حَطَب، ونحو ثلاثمائة مملوك من المماليك السلطانية، فأطبق عليه الأمير بيبرس من الميمنة، ومعه يلبغا السّالمي الأستادار، وساعدهما إينال باى من جَمْاس بمن معه من الميسرة، فتقنطر سُودون من زادة، وخرق يلبغا المجنون القلب فى عشرين فارسا، وسار إلى الجبل الأحمر، وانكسر سائر من كان معه من الأمراء وغيرهم، فتبعهم العسكر وفى ظنّهم أن يَلْبُغا المجنون فيهم، فأدركوا الأمير تَمربُغا المَنْجَكى بالزيات[4]، وقبضوا عليه، وأخذ طُلْب يلبغا المجنون من عند خليج الزَّعْفران فوجدوا فيه آبن سُنْقُر وبَيْسق الشيخى أمير آخور اللذين كان قَبَضَ عليهما يلبغا المجنون بالبئر البيضاء، فأطلقوهما، وعاد العسكر إلى تحت قلعة الجبل، وسار يلبغا المجنون فى عشرين فارسا مع ذيل الجبل إلى نحاه دار الضيافة، فلمّا رأى كثرة من آجتمع من العامّة خاف منهم أن

(١) يستفاد مما ورد فى صبح الأعشى عند الكلام على مراكز البريد وعلى الطريق بين عَزَة والقاهرة (ج ١٤ ص ٣٧٦) أن هذه البئر كانت واقعة بين بلد الخانكة وبلبيس؛ وبالبحث تبين أن مكانها اليوم عزبة أبى حبيب الواقعة فى حوض البيضاء بأراضى ناحية الزوامل بمركز بلبيس.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٤) الزيات: قرية القليج مركز شبين القناطر مديرية القليوبية. راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٧٧ من الجزء الحادى عشر من هذه الطبعة.

يرجموه ، فقال لهم : أنتم ترجمونى بالحجارة وأنا أَرْجُمكم بالذهب ، فدَعَوْا له وتركوه فسار من خَلْف القلعة ومضى إلى جهة الصعيد من غير أن يُعرَّف الأمراء ، وتوجّه فى نحو المائة فارس ، وأخذ خَيلَ والى الفَيُّوم[1] ، وآنضمّ عليه جماعةٌ من العُربان .

وأمّا السلطان الملك الناصر فإنه لمّا كَسَرَ تَنَم وقبَض عليه وعلى جماعة من أصحابه وقيّدهم ، أرسل فى الحال سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى الشام لتحصيل الإقامات[2] ، ثم نَدَبَ السلطان الأمير جَكَم من عوض رأس نوبة للتوجه إلى دِمَشق لتقييد الأمير أَيْتَمَش ورُفقته وإيداعهم بسجن قلعة دمشق ، ثم خَلَع السلطان على الأمير سُودون الدوادار المعروف بسَيْدى سُودون ، بآستقراره فى نيابة دِمشق عوضا عن الأمير تَنَم الحَسَنِيّ ، فسار جَكَم وفَعَلَ ما أُمِر به ، ثم دخل بعده سودون نائب الشام إليها فى ليلة الآثنين ثانى شعبان ومعه الأمير تَنَم نائب الشام وعشرة أمراء فى القيود ، فحُبِس الجميع بقلعة دمَشق ، ثم دخل السلطان الملك الناصر بعساكره وأمرائه إلى دِمَشق من الغد فى يوم الآثنين ثانى شعبان المذكور ، فكان لدخوله يومٌ مشهود ، وأوقع آبنُ غُراب الحَوْطة على حواشى تنم ، وعلى الأمير علاء الدين بن الطبلاوى .

ثم أصبح السلطان من الغد وخَلع على سَيْدى سودون بنيابة الشام ثانيا ، وعلى الأمير دمرداش المحمّدى نائب حماة بآستقراره فى نيابة حلب عوضا عن آقبغا الجمالى الأُطْرُوش ، وعلى الأمير شيخ المحمودى المؤيَّد بآستقراره فى نيابة طرابُلُس عوضا عن يُونُس بلَطا[3] ، وعلى الأمير دُقْماق المحمدى بآستقراره

(١) الفيوم : كلمة مصرية قديمة معناها البحيرة ، وكان هذا الآسم يطلق على أراضى الوادى المنخفض الذى يعرف اليوم بمديرية الفيوم .

(٢) الإقامات : جمع إقامة ، وهى ما يلزم العساكر من المؤونة واللطف (عن دوزى) .

(٣) فى «م» : «سودون» .

فى نيابة حماة عوضا عن دِمِرْداش المحمدى، وعلى الأمير ألطنبغا العثمانى باستمراره على نيابة صفد، وعلى الأمير جَنْتَمُر التركمانى نائب حِمْص بنيابة بعلبك، وعلى الأمير بَشباى من باكى باستقراره حاجب حُجّاب دمشق عوضا عن بيخجا المدعو طَيْفُور.

واستمرّ السلطان بعساكره فى دمشق إلى ليلة الأحد رابع عشر شعبان، فاتّفقت الأمراء المصريون على قتل جماعة من المقبوض عليهم، فذُبح فى الليلة المذكورة الأميرُ الكبيرُ أَيْتَمُش البجاسىّ، وجُلْبان الكَمَشْبُغاوى المعروف بقراسُقْل نائب حلب كان، فى دولة أستاذه الملك الظاهر برقوق، وأَرْغون شاه البَيْدَمُرِى الظاهرىّ أمير مجلس كان، وأحمد بن يَلْبُغا العُمَرِى أمير مجلس كان، وابن أستاذ الملك الظاهر برقوق، وآقبغا الطُّولوتمرى الظاهرى اللَّكّاش أحدُ أمراء الألوف بالديار المصرية وأميرُ مجلس، وفارس الأعرج حاجب الحجّاب بالديار المصرية، وكان من الشجعان، وفيه يقول الشيخ المقرئ الأديب شهاب الدين أحمد الأوحدى: [الرجز]

يا دهرُ كم تُفْنِي الكرامَ عامدًا * هل أنت سبعُ للورى مُمَارس
أَيْتَمُشٌ ربُّ العُلَا صرعتَه * ورحتَ للندب الهمامُ فارس

والأميرُ يعقوب شاه الظاهرى الحاجب الثانى، وأحدُ مُقدَّمى الألوف بالديار المصرية، وبيخجا المدعوّ طَيْفُور نائب غزّة كان، ثم حاجب حُجّاب دِمَشق، والأميرُ بَيْغُوت اليَحْياوى الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات، والأميرُ مُبارك المجنون والأميرُ بهادر العثمانى الظاهرى نائب البيرة، وجميعُ من قُتِل من هؤلاء المذكورين من عظماء مماليك الملك الظاهر برقوق، قَتَلَتْهم نُجُداشيّتُهم بذنب واحد لأجل الرياسة، ولم يكن فيهم غير ظاهرىّ إلّا الأتابك أَيْتَمُش، وهو أيضا ممن أقامه الملك الظاهر برقوق وأنشأه، بل كان اشتراه أيضا فى سلطنته الأولى حسب ماذكرناه، وكان عند الظاهر بمنزلة عظيمة لسلامة باطنه، ولين جانبه وشيخوخته، فإنه كان

بمعـزل عن إثارة الفتن ، ويَكْفيك أن منطاشا لَمَّا مَلك الديار المصريّة بعـد خَلْع الظاهر برقوق ، والقبض على الناصرى فَتَـلَ غالبَ حواشى الملك الظاهر برقوق ، وكان أيتمش فى حبسه بقلعة دِمَشق وهو أتابك العساكر وعظيمُ دولة برقوق ، فلم يتعرَّض إليـه بسوء ، لكونه كان مكفوفا عن الشرور والفتن ، إلا هؤلاء القوم ، فإنهم لَمَّا ظَفِروا بتَمَ وأصحابه لم يرحموا كبيرا لكِبره ولا صغيرا لصغره ، ولهذا سَلَّط الله تعالى بعضَهم على بعض ، إلى أن تَفَانَوْا جميعا .

ثم جهَّزوا رأسَ الأتابك أَيْتَمُش المذكور ، ورأسَ فارس الحـاجب لا غير إلى الديار المصرية ، فعُلِّقتا بباب قلعة الجبل ، ثم بباب زويلة أياما ثم سُلِّمتا إلى أهلهما .

ثم خلَع السـلطان الملك الناصر على الأمير يَشْبَك الشعبانى الخازندار باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن سـيِّدى سودون المُنْتقل إلى نيابة الشام ، واستمر السلطان بدِمَشق إلى ليـلة الخميس رابع شهر رمضـان ، فَقُتِل فى الليـلة المذكورة الأميرُ تَمَ الحَسَنِى نائب الشـام بَحْبسه بقلعـة دِمَشق . وقُتِل معـه الأمير يُونُس بَلْطـا نائب طرابلس أيضا . خَنْقًا بعد أن اسْتُصْفِيت أموالُهما بالعقوبة ، ثم سُلِّما إلى أهلهما ، فدُفِن تَمَ بتربتـه التى أنشأها عند ميدان الحصى خارج دِمَشق ، وكان تَمَ المذكور — رحمه الله — من محاسن الدنيا ، وكانت مدة ولايته على دِمَشق سبع سنين وستة أشهر ونصفا . ولقد أخبرنى بعضُ مماليك الوالد — رحمه الله — قال : لمـا حصر تِمورلنك العساكر المصرية بدمشق ، كان الوالد يوم ذلك متولّى نيابة دمشق ، وكان مقيما على بعض أبواب دمشق لحفظها ، وكان نَوْرُوز الحافظىّ على باب آخر ، فركب نوروز الحافظى فى بعض الأيام ، وأتى الوالدَ ووقف يُحادثه ، فكان من جملة كلامه للوالد ، يافلان ، انظر عساكر هـذا اللعين ما أكثرها ، والله لو عاش أستاذُنا لَمَا قدر عليـه لكثرة عساكره ، فتبسّم الوالد وخاشَـنه فى اللفظ يُمـازحه ، وقال له :

والله لو كان تنم حيًّا للقيه من الفرات وهزمه أقبح هزيمة، وإنما عساكرنا الآن مفلولة، وآراؤهم مختلفة، وليس فيهم مَنْ يرجع إلى كلامه، فلهذا كان ماترى. انتهى.

ثم دُفن يُونُس بلطا بصالحية[1] دمشق، وكان أيضا ولى نيابة طرابلس نحو ست سنين، ثم قَتَل جميعَ مَن كان من أصحاب أيتمش وتنم، ولم يبق منهم إلا آقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب، والوالد أبْقِيَ لشفاعة أخته خَوَنْد شِيرين أم السلطان الملك الناصر فرج فيه، فإنها كانت ألْزمت الأمير نوروز الحافظى والأمير يَشْبك الشعبانى بالوالد وحرّضتهما على بقائه، وكان لها يوم ذلك جاهٌ كبير لسلطنة ولدها الملك الناصر، ثم أوصت ولَدها الملك الناصر أيضا به، فزاد ذلك فسحة الأجل فأبقى، وأما آقبغا الأُطْرُوش فإنه بذل فى إبقائه مالا كبيرا للأمراء فأُبْقِى.

ثم خلع السلطان على الأمير بتخاص السُّودونى باستقراره فى نيابة الكرك عوضا عن سودون الظريف.

ثم خَرَج السلطان بعساكره وأمرائه من مدينة دمشق فى يوم رابع شهر رمضان صبيحة قَتْل تَنَم ويُونُس يريد الديار المصريّة، وسار حتى نزل غزّة فى ثانى عشر شهر رمضان المذكور، وقُتِل بغزّة علاء الدين على بن الطبلاوى أحد أصحاب تَنَم، ثم خرج من غزّة وسار يريد القاهرة حتى وصلها فى سادس عشرين رمضان من سنة اثنتين وثمانمائة، بعد أن زُيِّنت القاهرة، وفرِشت له الشَّقاق الحرير من تُرْبة الأمير يُونُس الدوادار بالصحراء إلى قلعة الجبل، وكان يوم دخوله إلى مصر من الأيام المشهودة، وطلع إلى القلعة وكَثُرت التهانى بها لمجيئه.

---

(١) هى بسفح قاسيون الغربى بجوار المدرسة العزيزية، أنشأها الملك المعظم عيسى بن العادل. ودرس بها جلة من العلماء، منهم شمس الدين بن عطاء الله الأذرعى وغيره.

ثم فى ثامن عشرينه أنعم السلطان على الأمير قُصْلُوبغا الكَرَكى الحسنى الظاهرى بإقطاع سيّدى سودون نائب الشام وأنعم على الأمير آقباى الكركى الخازندار بإقطاع شيخ المحمودى المنتقل إلى نيابة طرابلس، وأنعم على الأمير جركس القاسمى المصارع بإقطاع مبارك شاه، وأنعم على الأمير جَكَم من عوض بإقطاع دقماق المحمدى نائب حماة، والجميع تقادم ألوف، وأنعم السلطان على الأمير الطواشى مُقْبِل الزمام بإقطاع الطواشى بهادر الشّهابى[1] مقدّم المماليك بعد موته، وأنعم بإقطاع مقبل على الطواشى صواب السعدى المعروف بشَنْكَل، وقد آستقر مقدّم المماليك بعد موت بهادر المذكور، وأنعم بإقطاع صواب المذكور على الطواشى شاهين الأُلجائى نائب مقدّم المماليك.

ثم قَدِم على السلطان مملوك الأمير يلبغا المجنون من بلاد الصعيد بكتاب يلبغا المجنون يسأل فى نيابة الوجه القبلى، فرسم السلطان أن يُخْرِج إليه تجريدةً من الأمراء وهم: الأمير نَوْرُوز الحافظىّ وهو مقدم العسكر المذكور، وبَكْتَمُر أمير سلاح، وآقباى الحاجب، وتِمْراز أمير مجلس، ويَلْبُغا الناصرى، وإينال باى بن جقماس، وأَسَنْبُغا الدوادار، وتمّة ثمانية عشر أميرا، وخرجوا من القاهرة فى ثالث عشر شوّال ومعهم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية.

وفى صبيحة يوم خروج العسكر، ورد الخبر على السلطان بأن الأمير محمد بن عمر ابن عبد العزيز الهوّارى حارب يلبغا المجنون، وأنه قبض على أمير على دواداره، وعلى نائب الوجه البحرى، وعلى الأمير إياس الكَمْشْبَغاوى الخاصكى، وعلى جماعة من أصحابه، وأن يلبغا المجنون فرّ بعد أن آنهزم ونزل إلى البحر بفرسه فغرق، وأنه أخرج من النيل ميتا، فوجدوه قد أكل السمك لحم وجهه، فسر السلطان والأمراء بذلك، وخرج البريد فى الوقت بعود الأمراء المجرّدين إلى القاهرة.

(١) فى م (الشهابى).

ثم فى ثامن عشره خرج أمير حاج المحمل بيسق الشيخى أمير آخور الثانى بالمحمل، وكان تكلم الناس بعدم سفر الحاج فى هذه السنة ولم يكن لذلك أصل .

ثم ابتدأت الفتنة بين الأمير يشبك الشعبانى الدوادار وبين الأمير سودون من على بك المعروف بطاز الأمير آخور الكبير؛ ووقع بينهما أمور .

فلما كان يوم ثامن عشرين شوّال المذكور منع جميع مباشرى الدولة بديار مصر من النزول إلى بيت الأمير يشبك الدوادار ، وذلك أن المباشرين بأجمعهم الكبير منهم والصغير كانوا ينزلون فى خدمة يشبك منذ قدم السلطان من دمشق، فعظم ذلك على سودون طاز، وتفاوض معه فى مجلس السلطان فى كفّه عن ذلك ، حتى أذعن يشبك فمنعوا، ثم نزلوا إليه على عادتهم ، وصاروا جميعا يجلسون عنده من غير أن يقفوا، وكانوا من قبل يقفون على أقدامهم .

ثم فى ثانى ذى القعدة ورد الخبر على السلطان من حلب بواقعة الامير دمرداش المحمدى نائب حلب مع السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد والعراق.

وخبره أن القان غياث الدين أحمد بن أويس المذكور لما ملك بغداد بعد حضوره إلى الديار المصرية حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية ، فأخذ السلطان أحمد المذكور يسير مع أمرائه ورعيته سيرة سيئة ، فركبوا عليه وقاتلوه، وكاتبوا صاحب شيراز[1] فى القدوم عليهم لأخذ بغداد، وخرج ابن أويس منهزما إلى الأمير قرا يوسف يستنجده، فركب معه قرا يوسف وسار إلى بغداد ، فخرج إليهما أهل بغداد، وقاتلوهما وكسروهما بعد حروب طويلة، فانهزما إلى شاطئ الفرات ، وبعثا يسألان الأمير دمرداش نائب حلب فى نزولهما ببلاد الشام ،

(١) شيراز : قصبة بلاد فارس، وهى مدينة عظيمة (انظر معجم البلدان) .

ففى الحال آستدعى دمرداش دقماق نائب حمـاة بعساكره إلى حلب فقدم عليـه، وخرجا معا فى عسكر كبير وكبسا آبن أويس وقرا يوسف، وهما فى نحو سبعة آلاف فارس، فاقتتلا قتالا شـديدا فى يوم الجمعة رابع عشرين شوال، قتل فيـه الأمير جانبك اليحياوى أتابك حلب، وأسر دقماق المحمدى نائب حماة، وآنهزم دمرداش المحمدى نائب حلب، وفر فيمن بقى من عسكره إلى حلب، ثم لحقه دقماق بعد أن فدى نفسه بمـائة ألف درهم، وحضر الوقعـة الأمير سـودون من زاده المتوجه بالبشارة إلى البـلاد الشامية بسلامة السلطان، وقـدم مع ذلك كُتُبُ آبن أويس وقرا يوسـف على السلطان تتضمن: إنا لم نجئ محاربين، وإنمـا جئنا مستجيرين مستنجدين بسلطان مصر، على عوائد فضل أبيـه الملك الظاهر — رحمه الله — فحاربنا هؤلاء بغتة، فدافعنا عن أنفسنا وإلا كنا هلكنا، فلم يلتفت أهل الدولة إلى كتبهما، وكتبوا إلى نائب الشام بمسيره بعساكر الشام وقتال آبن أويس وقرا يوسف والقبض عليهما وإرسالهما إلى مصر.

هـذا وخوند شـيرين والدة الملك الناصر فرج مستمرة السعى فى الإفراج عن الوالد من سجنه بقلعة دمشـق. إلى أن أجاب الأمراء إلى ذلك وكتب بالإفراج عنه وعن الأمير آقبغا الجمـالى الأطروش نائب حلب فى يوم عرفة من محبسهما بقلعة دمشق، وحملا إلى القدس بطالين بها.

وبينما القوم فى آنتظـار ما يرد عليهم من أمر السلطان أحمـد بن أويس وقرا يوسف، قدم عليهم الخبر من حلب بنزول تيمور لنك على مدينة سـيواس[1]، وأنه حارب سليمان بن أبى يزيد بن عثمان، فانهزم سليمان المذكور إلى أبيه بمدينة برصا[2]، ومعه قرا يوسف، وأخذ تيمور سيواس وقتل من أهلها مقتلة عظيمة.

(١) سيواس: مدينة كبيرة مشهورة، وبها قلعة صغيرة بينها وبين قيسارية ستون ميلا (عن تقويم البلدان لأبى الفداء اسماعيل).

(٢) أطلنا البحث عن معرفة موقع هذا المكان فلم نهتد إلى موقعه.

ثم وصلت بعد قليل رسل ابن عثمان إلى الديار المصرية وكتابُه يتضمّن اجتماع الكلمة وأن يكون مع السلطان عونا على قتال هـذه الطاغية تيمورلنك ، ليستريح الإسلام والمسلمون منه ، وأخذ يتخضّع و يلحّ فى كتابه على اجتماع الكلمة ، فلم يلتفت أحد إلى كلامه ، وقالت أمراء مصر يوم ذاك الآن صار صاحبنا ، وعندما مات أستاذنا الملك الظاهر برقوق مشى على بلادنا ، وأخذ ملطية من عملنا ، فليس هو لنا بصاحب ، يقاتل هو عن بلاده ، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا ، وكتب له عن السلطان بمعنى هذا اللفظ ، وكان ما قاله أبو يزيد بن عثمان من أكبر المصالح ، فانه حدّثنى فيما بعد الأمير أسنباى الظاهرى الزردكاش[1] ، وكان أسره تيمور وحظى عنده وجعله زردكاشه ، قال : قال لى تيمورلنك ما معناه : إنه لقى فى عمره عساكر كثيرة وحاربها ، لم ينظر فيها مثل عسكرين : عسكر مصر وعسكر ابن عثمان المذكور ، غير أن عسكر مصر كان عسكرا عظيما ليس له من يقوم بتدبيره لصغر سن الملك الناصر فرج ، وعدم معرفة من كان حوله من الأمراء بالحروب ، وعسكر ابن عثمان المذكور ، غير أنه كان أبو يزيد صاحب رأى وتدبير و إقدام ، لكنه لم يكن له من العساكر من يقوم بنصرته .

قلت : ولهذا قلت إن المصلحة كانت تقتضى الصلح مع أبى يزيد بن عثمان المذكور ، فإنه كان يصيّر للعساكر المصرية من يدبّرها ، و يصيّر لابن عثمان المذكور عساكر مصر مع عساكره عونا ، فكان تيمور لا يقوى [على] مدافعتهم ، فإن كلا من العسكرين كان يقوى دفعه لولا ما ذكرناه ، فما شاء الله كان .

و بعد أن كتب لابن عثمان بذلك لم يتأهب أحد من المصريين لقتال تيمور ، ولا التفت إلى ذلك ، بل كان جل قصد كل أحد منهم ما يوصله إلى سلطنة مصر

(١) الزردكاش : الصانع المقيم بالسلاح خانات لإصلاح العدد ؛ وهى لفظة أعجمية ، ومعناها صانع الزرد

و إبعاد غيره عنها، و يدع الدنيا تنقلب ظهرا لبطن، فإنه مع و رود هذا الخبر المزعج بلغ السلطان والأمراء أن الأمير قانى باى العلائى الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة يريد إثارة فتنه، فطلبه السلطان وأمره بلبس التشريف بنيابة غزة، فامتنع من لبسه، فأمر السلطان به فقبض عليه وسلم للأمير آقباى الحاجب، فأخذه ونزل إلى داره وأقام عنده إلى آخر النهار، فاجتمع عليه طائفة من المماليك السلطانية يريدون أخذه من آقباى الحاجب غصبا، فخاف آقباى وطلع به إلى القلعة، فطلب السلطان الأمراء وتشاوروا على قتله[1]، فاتفقوا على إبقائه فى إمرته ووظيفته.

ثم فى خامس عشرين المحرم من سنة ثلاث وثمانمائة و رد البريد على السلطان من حلب بأخذ تيمور ملطية، ثم وصل من الغد البريد أيضا بوصول أوائل عسكر تيمورلنك إلى مدينة عينتاب، و فى الكتاب: أدركوا المسلمين و إلا هلكوا، فاستدعى السلطان بعد يومين الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة، وعلموا أن تيمورلنك وصلت مقدمته إلى مرعش وعينتاب، وكان القصد بهذا الجمع أخذ مال التجار إعانة على النفقة فى العساكر، فقال القضاة: أنتم أصحاب الأمر والنهى وليس لكم فيه معارض، و إن كان القصد الفتوى فى ذلك فلا يجوز أخذ مال أحد يخاف على العساكر من الدعاء، فقيل لهم نأخذ نصف الأوقاف من البلاد، نقطعها للأجناد البطالين، فإن الأجناد[2] قلت لكثرة الأوقاف، فقال القضاة: وما قدر ذلك؟ ومتى عمدتم على البطالين فى الحرب، خيف أن يؤخذ الإسلام، وطال الكلام فى ذلك حتى استقر الرأى على إرسال الأمير أسنبغا الدوادار لكشف الأخبار، وتجهيز عساكر الشام إلى جهة تيمورلنك، وسار أسنبغا فى خامس صفر من سنة ثلاث المذكورة على البريد، ووقع التخذيل والتقاعد لاختلاف الكلمة وكثرة الآراء.

(١) فى م «فى أمره».
(٢) فى ف (فإن الأضباز).

هذا وأهل البلاد الشامية فى أمر لا يعلمه إلا الله تعالى، مما داخلهم من الرعب والخوف ، وقصد كل واحد أن يرحل من بلده ، فمنعه من ذلك حاكم بلده ، ووعده بحضور العساكر المصرية والدفع عنهم .

ثم بعد أيام قدم البريد بكتاب نائب حلب الأمير دمرداش المحمدى ، وصحبته أيضا كتاب أسنبغا الدوادار بأن تيمور نزل على قلعة بهسنا[1] ، بعد مامالك مدينتها ، وأنه مستمر على حصارها ، وقد وصلت عساكره إلى عينتاب[2] ، ووصل هذا الخبر إلى مصر رابع عشرين صفر المذكور ، فوقع الشروع عند ذلك فى حركة سفر السلطان ، ثم علق جاليش السفر فى يوم ثالث شهر ربيع الأول، وكان من خبر أسنبغا الدوادار أنه وصل إلى دمشق فى سابع صفر ، فقرأ كتاب السلطان فى الجامع[3] الأموى ، وهو يتضمن تجهيز العساكر الشامية وخروجهم لقتال تيمور، وقدم فى تاسعه رسول تيمور إلى الشام وعلى يده مطالعات تيمور للمشايخ والقضاة والأمراء، بأنه قدم فى عام أول إلى العراق، يريد أخذ القصاص ممن قتل رسله بالرحبة[4]، ثم عاد إلى الهند ، فبلغه موت الملك الظاهر، فعاد وأوقع بالكرج[5]

(١) بهسنا (بفتحتين وسكون السين ونون وألف) قلعة عجيبة بقرب مرعش وسميساط ، وهى من أعمال حلب (عن معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٧٧٠) .

(٢) هى قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية .

(٣) كان ابتداء عمارة جامع دمشق فى أواخر سنة ٨٦ هـ وتكامل فى عشر سنين ؛ وكان الفراغ منه سنة ٩٦ هـ وفى هذه السنة توفى بانيه الوليد بن عبد الملك ، وقد بقيت فيه بقايا من الزخرفة فكملها أخوه سليمان بن عبد الملك ، وجددت فيه أشياء أخر، فمن ذلك القبة الغربية التى فى صحن الجامع ، ويسميها الناس قبة عائشة ، راجع وصف الجامع فى ص ٢٧٥ من الجزء الخامس من كتاب خطط الشام حيث تجد هناك شرحا كاملا .

(٤) هى بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات جنوبى قرقيسيا (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٧٦٤) .

(٥) الكرج (بالضم ثم بالسكون وآخره جيم) : جيل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير، قويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب إليهم (راجع معجم البلدان لياقوت ص ٢٥١ ج ٤) .

ثم قصد الروم[1] لمّا بلغه قلّة أدب هذا الصبيّ سليمان بن أبى يزيد بن عثمان أن يعرك أذنه، فتوجه إليه وفعل بسيواس[2] وغيرها من بلاد الروم ما بلغكم، ثم قصد بلاد مصر ليضرب بها السكة، و يذكر اسمه فى الخطبة، ثم يرجع، وطلب فى الكتاب أن يرسل إليه أطلمش المقبوض عليه من أمرائه قبل تاريخه، فى دولة الملك الظاهر برقوق، و إن لم ترسلوه يصير دماء المسلمين فى ذمتكم، فلم يلتفت سودون نائب الشام إلى كلامه، وأمر بالرسول فوسّط.

وتوجه أسنبغا إلى حلب فوجد الأخبار صحيحة، فكتب بما رآه وعلمه إلى الديار المصرية صُحبة كتاب نائب حلب، فوصلت الكتب المذكورة إلى مصر فى ثالث شهر ربيع الأول، وكان ما تضمّنته الكتب أن تيمور نزل على بُزاعة[3] ظاهر حلب، وقد اجتمع بحلب سائر نوّاب البلاد الشامية، وآستحثّ فى خروج السلطان بالعساكر من مصر إلى البلاد الشامية، وأن تيمور لما نزل على بزاعة خرج الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس هو الملك المؤيد و برز إلى جَاليش تيمورلنك فى سبعمائة فارس، والتتار فى نحو ثلاثة آلاف فارس، وترامى الجمعان بالنشاب ثم آقتتلوا ساعة، وأخذ شيخ من التتار أربعة، وعاد كل من الفريقين إلى موضعه، فوسّط الأربعة على أبواب مدينة حلب بحضرة من آجتمع بحلب من النواب، وكان الذى آجتمع بها الأمير سودون نائب الشام بعساكر دمشق وأجنادها وعشيرها،

(١) تقع بلاد شرقى الخليج القسطنطينى وشمالى الشام وغربى بحر الروم ومن الجنوب بلاد الشام والجزيرة. راجع تقويم البلدان لأبى الفداء اسماعيل ص ٣٧٨.

(٢) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٣) بزاعة (بضم الباء الموحدة وفتح الزاى و بعد الألف عين مهملة مفتوحة وهاء): قرية من أعمال حلب. راجع الكلام عليها فى النجوم الزاهرة (ج ٥ ص ٣٢٢ طبعة دار الكتب المصرية) وتقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل (ص ٢٦٦ و٢٦٧).

ونائب طرابلس شيخ المحمودى المذكور بعساكر طرابلس وأجْنَادها ورجّالتها ، ونائب حماة دقماق المحمدى بعساكر حماة وعربانها ، ونائب صفد ألطنبغا العثمانى بعساكر صفد وعشيرها ، ونائب غزة عمر بن الطحان بعساكرها ، فاجتمع منهم بحلب عساكر عظيمة ، غير أن الكلمة متفرّقة ، والعزائم محلولة لعدم وجود السلطان . انتهى .

وكان تيمور لما نزل على عينتاب أرسل رسوله إلى الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب يعده باستمراره على نيابة حلب ، ويأمره بمسك سودون نائب الشام ، فإنه كان قتل رسوله الذى وجهه إلى دمشق قبل تاريخه ، فأخذ دمرداش الرسول وأحضره إلى النواب ، فأنكر الرسول مسك سودون نائب الشام ، وقال لدمرداش : إن الأمير (يعنى تيمور) لم يأت البلاد إلا بمكاتباتك إليه ، وأنت تستدعيه أن ينزل على حلب ، وأعلمته أن البلاد ليس بها أحد يدفع عنها ، فحَنِق منه دمرداش لمّا سمع منه هذا الكلام ، وقام إليه وضربه ، ثم أمر به ، فضُربت رقبتُه ، ويقال : إن كلام هذا الرسول كان من تمزيق تيمورلنك ودهائه ومكره ليفرّق بذلك بين العساكر ، فعلم الأمراء ذلك ، ولم يقع ما قصده ، ومن الحلبيين جماعة يقولون إلى الآن : إنه كاتب تيمور وتَقاعدَ عن القتال . والله أعلم بصحّة ذلك .

ثم اجتمع الأمراء والنواب على قتال تيمور ، وتهيّأ كل منهم للقائه بعد أن يئسوا من مجيء السلطان وعساكره ، لعلمهم بعدم رأى مدبّرى مملكة مصر من الأمراء ، ولصغر سن السلطان ، وقدفات الأمر وهم فى قلة إلى الغاية بالنسبة إلى عساكر تيمور وجنوده وجموعه ، وكان الأليق خروج السلطان من مصر بعساكره ووصوله إلى حلب قبل رحيل تيمور من سيواس ، كما فعل الملك الظاهر برقوق — رحمه الله — فيما تقدّم ذكره .

وبينما النواب فى إصلاح شأنهم للقتال، نزل تيمور بعساكره على قرية جيلان[1]، خارج حلب فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل وأحاط بمدينة حلب، وأصبح من الغد فى يوم الجمعة، زَحَف على مدينة حلب وأحاط بسُورها، فكانت بين أهل حلب وبينه فى هـذين اليومين حروبٌ كثيرة، ومُناوشات بالنشّاب والنّفوط والمَكاحل، وركب أهل حلب أسوارَ المدينـة وقاتلوه أشـدّ قتال، فلما أشرقت الشمس يوم السبت حادى عشره خرج نوّاب الشـام بجميع عساكرها، وعامـة أهـل حلب إلى ظاهر مدينة حلب، وعَبَّأُوا الأطـلاب والعساكر لقتال تيمور، ووقف سـيّدى سودون نائب دمشق بمماليكه، وعساكر دمشق فى الميمنة، ووقف دمرداش نائب حلب بمماليكه، وعساكر حلب فى الميسرة، ووقف بقية النواب فى القلب، وقدّموا أمامهم أهل حلب المشاة، فكانت هذه التعبئة من أيمن[2] التعابى، هـذا مع ادّعاء دمرداش بالمعرفة لتعبئة العساكر، وحال وقوف الجميع فى منازلهم زحف تيمور بجيوش قد سدّت الفضاء، وصدم عساكر حلب صدمةً هائلة فالتقاه النوّاب وثبتوا لصدمته أوّلا، ثم انكسرت الميسرة، وثَبَتَ سُودون نائب الشام فى الميمنة، وأردفه شيخ نائب طرابلس وقتلاه قتالا عظيما، وبرز الأمير عزّ الدين أزدمر أخو الأتابك إينال اليوسفى وولده يشبك بن أزدمر فى عِدّة من الفرسان وقد بذلوا نفوسَهم فى سبيل الله، وقاتلوا قتالا شديدا وأبلَوْا بلاءً عظيما وظهر عن

(١) جيلان ويقال لها (الجبل وكيلان) قال صاحب صبح الأعشى فى الكلام على إقليم الجيـل (ج ٤ ص ٣٨٠) نقلا عن مسالك الأبصار: إن بلاد كيلان فى وطأة من الأرض يحيط بها أربعـة حدود، من الشرق إقليم مازندران، ومن الغرب موقان، ومن الجنوب عراق العجم، ومن الشمال بحر طبرستان. وهى شديدة الأمطار كثيرة الأنهار، ومدنها غير مسوّرة، وجميع مبانيها بالآجر، وبها حمامات يجرى إليها الماء من الأنهار؛ وبها المساجد والمدارس وتسمى الخوانق اهـ ملخصا.

(٢) ورد فى لسان العرب (مادة شأم): «الشؤم: ضدّ اليمن، والعامة تقول: ما أيشمه».

أزدمر وولده يَشبك من الشجاعة والإقدام ما لعلّه يُذْكر إلى يوم القيامة، ولم يزل أزدمر يقتحم القوم ويكُرّ فيهم إلى أن قُتِل وفقد خبره فإنه لم يُقتل إلّا وهو فى قلب العدُوّ، وسقط ولده يشبك بين القَتلَى وقد أُثخنتْ جراحاتُه، وصار فى رأسه فقط زيادة على ثلاثين ضربةً بالسيف وغيره، سوى ما فى بدنه.

ثم أُخِذَ وحُمِل إلى بين يدى تيمور، فلمّا رأى تيمور مابه من الجراح تعجّب من إقدامه وثباته غاية العَجَب، وأمر بمداواته، فيما قيل؛ ولم تمض غيرُ ساعة حتى ولّت العساكر الشامية منهزمةً يريدون مدينة حلب، وركب أصحابُ تيمور أقفيتَهم، فهلك تحت حوافر الخيل من البشر ومن أهل حلب وغيرها من المشاة ما لا يدخل تحت حصر، فإن أهل حلب خرجوا منها لقتال تيمور، حتى النساء والصبيان، وازدحم الناس مع ذلك فى دخولهم إلى أبواب المدينة، وداس بعضُهم بعضا، حتى صارت الرِّمَمُ طولَ قامة، والناس تمشى من فوقها، وقصد نوّاب المماليك الشامية قلعةَ[1] حلب وطلعوا إليها، فدخلها معهم خلائق من الحلبيين وكانوا قبل ذلك قد نَقَلوا إليها سائر أموال الناس بحلب.

هذا وقد اقتحم عساكر تيمور مدينة حلب فى الحال، وأشعلوا فيها النيران وأخذوا فى الأسر والنهب والقتل، فهرب سائر نساء البلد والأطفال إلى جامع[2] حلب وبقية المساجد، فمال أصحاب تيمور عليهن، وربطوهن بالحبال أسرى، ثم وضعوا السيف فى الأطفال، فقتلوهم بأسرهم، وشرعوا فى تلك الأفعال القبيحة على عادتهم، وصار الأبكار تُفتضّ من غير تستُّر، والمخدّرات يُفسَق فيهنّ من غير احتشام، بل

(١) قلعة حلب، هى مقام إبراهيم الخليل، وفى هذا المقام صندوق به قطعة من رأس يحيى بن زكريا عليه السلام ظهر سنة ٣٥ هجرية راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٣٠٨).

(٢) أطلنا البحث فى المصادر التى تحت يدنا عن وصف جامع حلب فلم نجد ما يوصلنا إلى موضعه.

يأخذ التترى الواحدة ويعلوها فى المسجد والجامع بحضرة الجمّ الغفير من أصحابه ومن أهل حلب ، فيراها أبوها وأخوها وزوجها وولدها ولا يقدر أن يدفع عنها لقلّة مقدرته ، ولشغله بنفسه بما هو فيه من العقوبة والعذاب ، ثم ينزل عنها الواحد فيقوم لها آخر وهى مكشوفة العورة .

ثم بذلوا السيف فى عامة حلب وأجنادها حتى امتلأت الجوامع والطرقات بالقتلى ، وجافت حلب ، واستمر هذا من ضحوة نهار السبت إلى أثناء يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الأوّل ، هذا والقلعة فى أشدّ ما يكون من الحصار والقتال ، وقد نقبها عسكر تيمور من عدّة أماكن ، وردم خندقها ولم يبق إلا أن تؤخذ .

فتشاور النوّاب والأعيان الذين بالقلعة ، فأجمعوا على طلب الأمان ، فأرسلوا لتيمور بذلك ، فطلب تيمور نزول بعض النوّاب إليه ، فنزل إليه دمرداش نائب حلب ، فخلع عليه ، ودفع إليه أمانا وخِلَعا إلى النوّاب ، وأرسل معه عِدّة وافرة من أصحابه إلى قلعة حلب ، فطلعوا إليها وأخرجوا النوّاب منها بمن معهم من الأمراء والأعيان ، وجعلوا كلّ اثنين فى قيد ، وأحضروا الجميع إلى تيمور وأُوقفوا بين يديه ، فنظر إليهم طويلا وهم وقوف بين يديه ورئيسهم سودون نائب الشام .

ثم أخذ يقرّعهم ويوبّخهم ويلوم سودون نائب الشام فى قتله لرسوله ، ويكثر له من الوعيد . ثم دفع كلّ واحد منهم إلى من يحتفظ به .

ثم سيقت إليه نساء حلب سبايا ، وأحضرت إليه الأموال والجواهر والآلات الفاخرة ، ففرّقها على أمرائه وأخصّائه ، واستمرّ النهب والسبى والقتل بحلب فى كل يوم

مع قطع الأشجار وهَدْم البيوت و إحراق المساجد ، وجافت حلب وظواهرُها من القَتْلى ، بحيث صارت الأرض منهم فراشا ، لا يجد الشخص مكانا يمشى عليه إلّا وتحت رجليه رِمّةُ قَتيل . وعمل تيمور من رءوس المسلمين منائر[1] عدّةً مرتفعةً من الأرض نحو عشرة أذرع فى دور عشرين ذراعا ، حُسِب ما فيها من رءوس بنى آدم فكان زيادةً على عشرين ألف رأس ، ولمّا بُنيتْ جعلت الوجوه بارزةً يراها من يمرّ بها .

ثم رحل تيمور[2] من حلب[3] بعد أن أقام بها شهرا ، وتركها خاويةً على عروشها ، خاليةً من سكّانها وأنيسها ، قد خربت وتعطّلت من الأذان والصلوات ، وأصبحتْ خرابًا يبابًا مظلمة بالحريق موحشةً قَفْرا ، لا يأويها إلّا البُوم والزَّخَم . وسار تيمور قاصدا جهة دمشق ، فمرّ بمدينة حماة ، وكان أخذها ابنه ميرانشاه[4] .

وكان من خبرها أن ميران شاه بن تيمور نزل عليها بكرةَ يومِ الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور ، وأحاط بها بعساكره ، بعد أن نهب خارجَ مدينةِ حماة ، وسبى النساء والأطفال ، وأسرَ الرجال ، وامتدّت أيدى أصحابه يفعلون فى النساء

(١) فى م : « منابر » .

(٢) فى السلوك : « تمر ، وقيل تيمور » ؛ وكلاهما صحيح . و بإضافة « لنك » إلى الاسم يكون معناه تيمور الأعرج . وهو ما سيرد شرحه فى ترجمته ؛ وضبط الاسم ابن عرب شاه فى كتابه (عجائب المقدور) ص ٥ : « تيمور : بتاء مكسورة و ياء ساكنة مثناة من تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة » .

(٣) حلب : مدينة كبيرة ببلاد الشام شمالا ؛ فتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد ، وكانت تسمى قديما هلبون أو هلبة ، وعند الفراعنة خالو بو . وعند الآشوريين خالبان . وفيها مشهد لإبراهيم الخليل . قيل إنه مكان تعبده . (معجم البلدان جـ ٣ ص ٣١١) و (قاموس الجغرافية القديمة) واشتهرت بآثارها الأيوبية وقلعتها المشهورة المحتفظة بأهم تفاصيلها ونقوشها وكتاباتها ، كما اشتهرت بأسواقها الجميلة .

(٤) كذا فى (الضوء اللامع) ، و (البدر الطالع) . والذى فى (الشذرات) و (عجائب المقدور) : « أميران شاه » .

والأبكار تلك الأفعالَ القبيحة، وخرّبوا جميعَ ما خَرِج[1] عن سور المدينة . هذا وقد آستعدّ أهلُ حماة للقتال ، وركب الناسُ سورَ المدينة، وآمتنعوا من تسليم المدينة، وباتوا على ذلك، فلما أصبحوا خادَعهم آبن تيمور، ففتحوا له بابا من أبواب المدينة، ودخل آبن تيمور المذكور مدينةَ حماة ونادى بالأمان ؛ فقَدِم الناس عليه ، وقدّموا له أنواع المَطاعِم، فقبِلها منهم، وعزم أن يقيم رجلا من أصحابه عليها، فقيل له : إن الأعيان قد خرجوا منها، فخرج إلى مخيَّمه وبات به .

ثم رحل يوم الخميس عنها ووعد الناس بخير ؛ ومع ذلك فإن قلعة[2] حماة لم يتسلّمها، بل كانت آمتنعتْ عليه .

فلما كان ليلة الجمعة نزل أهلُ القلعة وقتلوا من أصحاب آبن تيمور رجلين كان أقرّهما بالمدينة، فلما بلغ ذلك آبن تيمور رجع إليها وآقتحم البلد، وأشعل النارَ بها، وأخذ أصحابه يقتُلون ويأسِرون وينهَبون حتى صارت كمدينة حلب، غير أنّه كان رَفَق بأهل حلب ، فإنه كان سأل قضاة حلب لمّا صاروا فى أسره عن قتاله، ومن الشهيدُ [من العسكرين][3] ؟ فأجاب محبّ الدين محمد بن محمد بن الشِّحْنة الحنفى[4] بأن قال : سئل رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم — عن هذا، فقال : "مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ الله هى العُليا فهو الشهيد" ، فأعجبه ذلك وحادثهم، فطلبوا منه أن يعفو عن

(١) كذا فى ف والسلوك . وفى باقى الأصول : « ما خارج » وهو غير مستقيم كما لا يخفى .

(٢) قلعة حماة : هـذه بها تيمور لنك بعد أن تسلمها ، ومن ذلك الحين بقيت خرابا ليس فيها إلا بعض بيوت وجدران لأثمة ، وآثار سجن محكومة بقيت إلى القرن الحادى عشر الهجرى (تاريخ حماة ص ٥٢) .

(٣) هاتان الكلمتان ساقطتان من « م » .

(٤) انظر كتابه (روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر) المطبوع بهامش الجزء التاسع من تاريخ (الكامل لابن الأثير ص ٢١٤) طبع بولاق . وانظر أيضا (عجائب المقدور ص ٩٦) .

أهل حلب، ولا يقتل أحدا؛ فأمنهم جميعا وحلف لهم، فحصل بذلك بعض رِفْق بالنسبة إلى غيرهم.

وأما أهل دِمَشق، فإنه لمّا قدم عليهم الخبر بأخْذ حلب، نودىَ فى الناس بالرحيل من ظاهرها إلى داخل المدينة، والآستعداد لقتال العدوّ المخذول فأخذوا فى ذلك، فقدم عليهم المنهزمون من حَمَاة، فعَظُم خوفُ أهلها وهمُّوا بالجَلاء، فمُنعوا من ذلك، ونُودِى «مَن سافر نُهِب»، فعاد إليها من كان خرج منها، وحُصِّنت دمشق، ونُصبت المَجانيق[1] على قلعة دمشق، ونُصبت المَكاحِل[2] على أسوار المدينة، وآستعدّوا للقتال آستعدادا جيّدا إلى الغاية.

ثم وصلتْ رُسُل تيمور إلى نائب الغَيبة[3] بدمشق ليتسلّموا منه دمشق، فَهَمَّ نائب الغَيبة بالفِرار، فردّه العامّة ردّا قبيحا، وصاح الناس وأجمعوا على الرحيل عنها، وآستغاث النساءُ والصِّبْيان، وخرجت النساءُ حاسراتٍ لا يَعرفن أين يَذْهَبْن، حتى نادى نائب الغَيبة بالآستعداد.

وقدم الخبرُ فى أثناء ذلك بمجيء السلطان إلى البلاد الشاميّة، ففَتَرَ عزمُ الناس عن الخروج من دمشق ما لم يحضر السلطان.

---

(١) المنجنيق: آلة من خشب لها دفتان قائمتان، بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه تجعل كفة المنجنيق التى يوضع فيها الحجر، يجذب حتى ترتفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة، فيخرج الحجر أو النفط منه، فما أصاب شيئا إلا أهلكه. وفارسيتها «من جه نيك».
وقال فرنكل: إن الكلمة معرّبة عن اليونانى (الألفاظ الفارسية ص ١٤٦).

(٢) مكاحل البارود: هى المدافع التى يرمى عنها النفط، وهى أنواع: فمنها ما يرمى بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر، وبعضها يرمى ببندق من حديد زنته ما بين عشرة أرطال إلى ما يزيد عن مائة رطل.

(٣) نائب الغيبة: هو نائب السلطان أو نائب نائبه؛ وله حرّية التصرّف فى الحكم (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٧).

وأمّا أمراء الديار المصريّة فإنه لمّـا كان ثامن عشر شهر ربيع الأوّل وهو بعـد أخْذ تيمور لمدينة حلب بسبعة أيّام ، فُرِّقَت الجماكى[1] على المماليك السلطانيّة بسبب السفر .

ثم فى عشرينه نودى على أجنـاد[2] الحَلْقة بالقاهرة أن يكونوا فى يوم الأربعاء ثانى عشرينه فى بيت الأمير يَلْبك الشّعبانى الدّوادار[3] للعَرْض عليه .

ثم فى خامس عشرينه ورد عليهم الخـبرُ بأخذ تيمور مدينةَ حلب، وأنه يحاصر قلعتَها ، فكذّبوا ذلك ، وأُمسك المُخْـبِر وحُبس حتى يُعَاقَب بعد ذلك على آفترائه ، ووقع الشروعُ فى النفقة ، فأخذ كلّ مملوك ثلاثةَ آلاف وأربعمائة درهم .

ثم خرج الأمير سُـودون من زادة والأمير إينـال حطب على الهُجن فى ليـلة الأربعاء تاسع عشرينه لكشف هذا الخبر .

ثم ركب الشـيخُ سراج الدين عمـر البُلْقينى وقُضـاة القضاة والأمير آقباى الحاجب[4] ، ونُودى بين أيديهم[5] : «الجهاد فى سبيل الله تعالى لعدوّكم الأكبر تيمورلنك ، فإنه أخذ البلاد ووصل إلى حلب وقتّل الأطفال على صدور الأمّهات ، وأخرب الدُّور والجوامعَ والمساجدَ ، وجعلها إسطَبْلات للدوابّ ، وأنّه قاصدكم ، يُخَرّب

---

(١) الجاكى : يراد بها مرتبات الجند . وفى الأصلين : « الجمال » تحريف .

(٢) أجناد الحلقة : هم عدد جم ، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعممين وغيرهم . ولكل أربعين منهم مقدّم ليس له عليهم حكم إلا إذا خرج العسكر فيكون له الإشراف عليهم ، فهم أقرب إلى احتياطى الجيش .

(٣) الدوادار : وظيفة تعادل وظيفة السكرتير الخاص للسلطان ، (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٩) .

(٤) فى ف والسلوك : « حاجب الحجاب والأمير مبارك شاه » .

(٥) زاد فى السلوك قوله : « بالقاهرة من ورقة تتضمن أمر الناس » .

بلادكم ، ويقتّل رجالكم ؛ فاضطربت القاهرة لذلك ، واشتدّ جزع الناس ، وكثر بكاؤهم وصُراخُهم ، وانطلقت الألسنة بالوقيعة فى أعيان الدولة .

واستهلّ شهر ربيع الآخر[1] ، فلما كان ثالثه قدم الأمير أَسَنبُغا[2] الحاجب وأخبر بأخذ تيمور مدينة حلب وقلعتها باتفاق دِمُرْداش ، وحَكَى ما نزل بأهل حلب من البلاء ، وأنه قال لنائب الغيبة بدمشق[3] يخلّى بين الناس وبين الخروج من دمشق ، فإن الأمر صعب ، [وإن النائب لم يمكّن أحدا من السير][4] فخرج السلطان الملك الناصر من يومه من القاهرة ونزل بالرِّيدانيّة بأمرائه وعساكره [والخليفة][4] والقضاة ، وتعيّن الأمير تمراز الناصرىّ أميرَ مجلس لنيابة الغَيبة بالديار المصريّة ، وأقام بمصر من الأمراء الأمير جَكَم من عوض فى عدّة أُخر ، وأقام الأمير تمراز يَعرِض أجناد الحَلْقة ، وفى تحصيل ألف فرس وألف جمل ، وإرسال ذلك مع من يقع عليه الاختيار من أجناد الحَلْقة للسَّفَر .

ثم رسم باستقرار الأمير أَرسْطاى من نُجَبا على رأس نوبة النُّوَب كان فى نيابة الإسكندريّة[5] بعد موت نائبها فرج الحلبى .

---

(١) فى ف : « ربيع الأول » . (٢) فى م : « الدوادار » . وقد ولى كلنا الوظيفتين .

(٣) زاد فى السلوك قوله « ان » . (٤) تكملة عن السلوك . (٥) الاسكندرية : أكبر ثغور مصر ، وكان اسمها عند قدماء المصريين راكوتى ، وعند اليونان راكوتس . وكانت العرب تسميها راقودة ، كما فى المقريزى وغيره ، ومحلها القديم كوم الشقافة . وهى من أجل موانى البحر الأبيض المتوسط ، بناها الإسكندر المقدونى سنة ٣٣١ قبل الميلاد ، وكان لها فنار عال بلغ ارتفاعه ٤٠٠ قدم على جزيرة فاروس الموجود بها (طابية قايتباى الآن) .

وكانت فى عصر البطالسة دار العلوم والفنون بالشرق ، وكان فيها مكتبة شهيرة لا نظير لها فى العالم ، أحرقها عساكر يوليوس قيصر ، فالتهمت النار جزءا عظيما منها ، ثم احترقت ثانيا سنة ٣٩٠ ق ، وقد لعبت =

وكان أرسطاى منـذ أفرج عنه بطّالا بالإسكندريّة ، فوردت عليـه الولاية وهو بهـا ، وأخذ الأمير تمراز فى عَرْض أجناد الحَلْقة ، وتحصيل الخيول والجمال وطلب العربان من الوجه القبلىّ والبحرىّ لقتال تيمور ، كلّ ذلك والسلطان بالرِّيْدانيّة .

ثم خرج الجاليش فى بكرة يوم الجمعـة ثامن شهر ربيع الآخر ، وفيـه من أكابر الأمراء مقـدَّمى الألوف : الأتابك بيبرس ، والأمير نَوْرُوز الحـافظى رأس نوبة الأمراء ، والامير بَكْتَمُر الركنى أمير سـلاح ، وآقباى حاجب الحجّاب ، ويلبغـا الناصرى ، وإينال باى بن جقماس ، وعدّة أخر من أمراء الطبلخانات والعشرات .

ثم رحل السلطان ببقيّة الأمراء والعساكر من الرّيدانيّة يريد جهة الشام لقتال تيمور لنك ، وسار حتى نزل بغزّة فى يوم عشرين من الشهر ، واستدعى بالوالد وآقبغا

= الإسكندرية فى الفتح الإسـلامى دورا خطيرا مما دعا عمـرو بن العاص إلى فتحها مرتين : الأولى سنة ٢١ هـ ٦٤١ م والثانية سنة ٢٥ هـ ٦٤٥ م وقد عنى مؤرخو العرب بالإشادة بفضلها وفضل المرابطة فيها . والمتتبع للمراجع التاريخية الخاصـة بمصر يلمس فقر الإسكندرية فيهـا ، فلم تنفرد إلا بمؤلفات قليلة لتاريخها وطبوغرافيتها حتى إن هـذا القليل فقد أيضا ، ومنها المؤلف الذى وضعه عنها منصور بن سـليم السكندرى وعنوانه (الدرّة السنية فى تاريخ الإسكندرية) حيث لم نجده فى مقره بمكتبة أياصوفيا .

وزاد الأمر غموضا أن أكثر معالمها الأثرية الإسـلامية فقدت أو تجددت ، ففقدت مميزاتها الفنية ونصوصها التاريخية .

ومن خيرة من اهتم بها المقريزى فى خططه جزء ١ ص ١٤٤ — ١٧٢ وعلى مبارك باشا فى خططه الجديدة أيضا إذ أفرد لها الجزء السابع . وقد تناولتها بالبحث فى مقال كبير نشر فى مجلة الكتاب عدد يناير سنة ١٩٤٧ تحت عنوان « الإسكندرية فى العصر الاسلامى » ص ٣٧٩ — ٣٩٣ أوجزت فيه تاريخها والمؤلفات العربية التى ألفت فيها ومظانها ، كما تناولت أثر صلاح الدين والحافظ السلفى فى نهضتها العلمية ، وأنها سبقت مصر فى إنشاء المدارس ، مع ذكر آراء الرحالة فيها ومن لقوا بها من العلماء ، مع إحصاء لبعض ما كان بها من مساجد ومدارس ، وإحصاء موجز لأشهر علمائها وشعرائها وشواعرها وندوات الأدب والعلم بها .

الجمالي الأطروش نائب حلب كان من القدس، وأخلع على الوالد باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن سودون قريب الملك الظاهر برقوق بحكم أسره مع تيمور، وهذه ولاية الوالد على دمشق الأولى .

وخلع على الأمير آقبغا الجمالي الأطروش باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن شيخ المحمودي بحكم أسره مع تيمور أيضا، وعلى الأمير تمربغا المنجكي باستقراره في نيابة صفد عوضا عن ألطنبغا العثماني بحكم أسره، وعلى طولو[1] من علي باشاه باستقراره في نيابة غزة عوضا عن عمر بن الطحان، وعلى صدقة بن الطويل باستقراره في نيابة القدس، وبعث الجميع إلى ممالكهم .

وأما الوالد فإنه قال للسلطان وللأمراء: عندي رأي أقوله، وفيه مصلحة للمسلمين وللسلطان، فقيل له: وما هو؟ فقال: الرأي أن السلطان لا يتحرك هو ولا عساكره من مدينة غزة، وأنا أتوجه إلى دمشق وأحرض أهلها على القتال، وأحصنها — وهي بلدة عظيمة لم تنكب من قديم الزمان، وبها ما يكفي أهلها من الميرة[2] سنين، وقد داخل أهلها أيضا من الخوف ما لا مزيد عليه، فهم يقاتلون قتال الموت — وتيمور لا يقدر على أخذها مني بسرعة، وهو في عسكر كبير إلى الغاية لا يطيق لمكث بهم بمكان واحد مدة طويلة، فإما أنه يدع دمشق ويتوجه نحو السلطان إلى غزة، فيتوغل في البلاد ويصير بين عسكرين، وأظنه لا يفعل ذلك، وإنما أنه يعود إلى جهة بلاده كالمنهزم من عدم معرفة عساكره

(١) في ابن إياس: «طولو بن علي شاه». وترجمه ابن تغري بردي في المنهل الصافي: «طولو ابن عبد الله من علي باشا الظاهري».

(٢) رواية م: «المؤونة» والمعنى واحد.

بالبـلاد الشامية ، وقلّة ما فى طريقـه من المِيرة لخراب البلاد ، ويركب السلطان بعساكره المصرية والشامية أقفيَة التمُرية إلى الفرات ، فيظفر منهم بالفرض وزيادة[1] ، فاستصوب ذلك جميـع الناس ، حتى تيمور عند ما بلغـه ذلك بعد أخذه دمشق ، وما بقى إلا أن يُرْسَم بذلك ، تكلّم بعضُ جهّال الأمراء مع بعض فى السرّ ممّن عنـده كَمِينٌ من الوالد من واقعة أُيْتَمُش وتَنَم ، وقال : نقتلوا رُفقَته وتسلّموه الشام ، والله ماقَصْدُه إلاّ أن يتوجّه إلى دمشق ، ويتّفق مع تيمور ويعودَ يقاتلنا ، حتى ياخذ منّا ثأرَ رفقته ، وكان نوروز الحافظى بإزاء الوالد ، فلمّا سمع ذلك آستحيا أن يبديَه للوالد ، فأشار إليه بالسُّكَات والكفّ عن ذلك ، وانفضّ المجلس ، وخرج الوالد من الخدمة وأصلح شأنَه ، وتوجّه إلى دمشق ، فوجد الأمير دمرداش نائب حلب قد هرب من تيمور وقدم إلى دمشق ، وقد جَفَل أهلُ دمشق لمّا بلغهم قربُ تيمور إلى دمشق فأخذ الوالد فى إصـلاح أمر[2] دمشق ، فوجد أهلَها فى غاية الآستعداد ، وعزمهم قتال تيمـور إلى أن يفنوا جميعا ، فتأسّف عند ذلك على عدم قبـول السلطان لرأيه ولم يسَعْه إلاّ السّكات .

ثم رحل جاليش السلطان من غزّة فى رابع عشرين شهر ربيع الآخر ، ثم رحل السلطان ببقيّة عسكره من غزّة فى سادس عشرينه ، وسار الجميع حتى وافَوا دمشق .

وكان دخـول السلطان دمشق فى يوم الخميس سادس جمـادى الأولى ، وكان لدخوله يوم مهول من كثرة صراخ النـاس و بكائهـم والآبتهال إلى الله بنصرته ، وطلع السلطان إلى قلعة دمشق وأقام بها إلى يوم السبت ثامنه ، فنزل من قلعة دمشق

---

(١) رواية م : « بزيادة » .

(٢) فى م : « أهل » .

وخرج بعساكره إلى مُخيَّمه عند قبة يَلْبُغا[1] ظاهر دمشق، وتهيّأ للقاء تيمور هو بعساكره وقد قَصّرت المماليكُ الظاهريّة أرماحَهم حتى يتمكّنوا من طعن التّمُرية أولا بأول لازدرائهم عساكر تيمور.

فلما كان وقت الظهر من اليوم المذكور وصل جاليش تيمور من جهة جبل الثّلْج[2] في نحو الألف فارس، فبرز إليهم مائة فارس من عسكر السلطان وصدموهم صدمةً واحدة، بددوا شملَهم وكسروهم أقبحَ كسْرة، وقتلوا منهم جماعةً كبيرة وعادوا.

ثم حضر إلى طاعة السلطان جماعةٌ من التمريّة وأخبروا بنزول تيمور على البقاع[3] العزيزى فلتكونوا على حذر، فإن تيمور كثيرُ الحِيَل والمَكْر، فاحترز القومُ منه غايةَ الاحتراز.

(١) قبة يلبغا: علق عليها حضرة الأستاذ محمد أحمد دهمان مؤرخ دمشق في الحاشية رقم ٢ ص ٦٦ من (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) بقوله: «كان لدمشق في العصر المملوكي طريقان عظيمان: أحدهما طريق مصر وهو أعظمها لكونها العاصمة.

وكان عند قرية القدم قبة تدعى قبة يلبغا وربما كان مكانها موضع القبة التركية القائمة أمام زاوية الشيخ أحمد العسالي، فكان السلطان أو النائب إذا كان قادما إلى دمشق صحبته المواكب الرسمية منها حتى يدخل دمشق، واذا كان خارجا الى مصر صحبته المواكب اليها».

ولما ترجم المؤلف في كتابه (المنهل الصافي حـ ٣ ص ٤٣١) للأمير يلبغا قال: «وعمر قبة النصر عند مسجد القدم». وهذا يفيد أنها عرفت أيضا بقبة النصر لوقوعها عند قرية القدم الموجود بها مسجد القدم الباقي إلى الآن خارج دمشق بعد حي الميدان. (ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص ١٢٩، ٢٤٤).

(٢) جبل الثلج وجبل لبنان وجبل اللكام: هذه الجبال متصلة ببعضها فكونت جبلا ممتدا من الجنوب الى الشمال، فالطرف الجنوبي لهذا الجبل بالقرب من صفد، وهو يمتد الى الشمال ويجاوز دمشق، ويسمى اذا صار في شمالها جبل ثنير. وجانبه المطل على دمشق قاسيون. ويمر غربي بعلبك؛ ويسمى الجبل المقابل لبعلبك جبل لبنان، (تقويم البلدان ص ٢٦٨).

(٣) البقاع العزيزى أو سهل البقاع أو بقاع العزيز: يعرف في الكتاب المقدس بوادي لبنان. وفي المؤلفات العربية: بمرج الروم. وهو قسم من سورية خلف جبل لبنان. (معجم الخريطة التاريخية ص ٣٠)، (صبح الأعشى ج ٤ ص ١١٠).

ثم قدم على السلطان خمسة أمراء من أمراء طرابلس بكتاب أَسَنْدَمُر نائب الغَيبة بطرابلس يتضمّن أن الأمير أحمد بن رمضان أمير التركمان هو وابن صاحب الباز[1] وأولاد شُهرى آتّفقوا وساروا إلى حلب وأخذوها من التمريّة، وقتلوا من أصحاب تيمور زيادةً على ثلاثة آلاف فارس، وأن تيمور بعث عسكرا إلى طرابلس، فثار بهم أهلُ القرى وقتلوهم عن آخرهم بالحجارة لدخولهم بين جبلين، وأنه قد حضر من عسكر تيمور خمسةُ نفر، وأخبروا بأن نصف عسكر تيمور على نيّة المسير إلى طاعة السلطان.

وكان ذلك من مكايد تيمور، ثم قال: وإن صاحب قُبْرُص[2] وصاحبَ الماغوصة[3] وغيرهم وردتْ كتبهم بآنتظار الإذن لهم فى تجهيز المراكب فى البحر لقتال تيمور معاونةً للسلطان، فلم يلتفت أحدُ لهذا الكتاب، ودامـوا على ما هم فيه من آختلاف الكلمة.

ثم فى يوم السبت نزل تيمور بعساكره على قَطَنا[4]، فملأتْ عساكرُه الأرضَ كثرةً، وركب طائفةٌ منهم لكشف الخبر، فوجدوا السلطانَ والأمراءَ قد تهيّئوا للقتال وصفّت العساكر السلطانيّة، فبرز إليهم التمريّة وصدموهم صدمة هائلة، وثبت كلّ من العسكرين ساعة، فكانت بينهم وقعةٌ آنكسر فيها ميسرةُ السلطان، وآنهزم

(١) المقصود بالباز «بازارجق» لا «بازمرو». وهى من أقضية لواء مرعش بولاية حلب (آثار الأدهار ٦٤٤).

(٢) قبرص بالصاد (وتكتب بالسين أيضا): جزيرة مشهورة بالبحر الأبيض المتوسط.

(٣) الماغوص أو الماغوصة: مدينة مشهورة بقبرص، وتسمى أيضا المراعش.

(٤) قطنا: قرية من قرى دمشق. (معجم البلدان جـ ٧ ص ١٢٥).

العسكر الغزّاوىّ وغيرُهم إلى ناحية حَوْران[1]، وجُرِح جماعة، وحمل تيمور بنفسه حملةً[2] شديدة ليأخذ فيها دمشق، فدفعتْه ميمنةُ السلطان بأسنان الرماح حتى أعادوه إلى موقفه.

ونزل كلّ من العسكرين بمعسكَره، وبعث تيمور إلى السلطان فى طلب الصلح وإرسال أطْلَمش أحد أصحابه إليه، وأنه هو أيضا يبعث مَن عنده من الأمراء المقبوض عليهم فى وقعة حلب، فأشار الوالد ودمرداش وقُطْلُوبغا الكَرَكى فى قبول ذلك لما يعرفوا من اختلاف كلمتهم، لالضعف عسكرهم، فلم يقبلوا وأبَوا إلّا القتال.

ثم أرسل تيمور رسولا آخَر فى طلب الصّلح، وكرّر القولَ ثانيا، وظهر للأمراء ولجميع العساكر صدقُ مقالته، وأن ذلك على حقيقته، فأبى الأمراءُ ذلك، هذا[3] والقتال مستمرّ بين الفريقين فى كلّ يوم.

فلما كان ثانى عشر جمادى الآخرة اختفى من أمراء مصر والمماليك السلطانيّة جماعة، منهم الأمير سُودون الطيّار، وقانى باى العلائى رأس نوبة، وجُمَق، ومن الخاصكيّة يَشْبك العثمانى وقَرَقش[4] الحافظى وبَرَسْبُغا الدوادار وطرباى فى جماعة أُخر، فوقع الاختلاف عند ذلك بين الأمراء، وعادوا إلى ما كانوا عليه من التشاحن فى الوظائف والإقطاعات والتحكّم فى الدولة، وتركوا أمر تيمور كأنه لم يكن، وأخذوا فى الكلام فيما بينهم بسبب من اختفى من الأمراء وغيرهم.

---

(١) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع.

(٢) فى م: «حملة عظيمة شديدة».

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى «م».

(٤) رواية السلوك ٢٦ جـ ٣ قسم ١: «وقع الحافظى»؛ والصواب ما أثبتنا كما فى الأصلين والضوء اللامع للسخاوى جـ ٦ ص ٢٢٤.

هـذا وتيمور فى غاية الآجتهاد فى أخذ دمشق وفى عمل الحيلة فى ذلك .

ثم أُعلِم بما الأمراء فيه ، فقوى أمرُه وآجتهاده ، بعد أن كان عزم على الرحيل ، وآستعدّ لذلك .

ثم أشـيع بدمشق أن الأمراء الذين آختفَوا توجّهوا جميعا إلى مصر ليسلطِنوا الشيخ لاچين الجركسى أحد الأجناد البرّانيّة ؛ فعظم ذلك على مدبّرى المملكة لعدم رأيهم ، وكان ذلك عندهم أهمّ من أمر تيمور ، وآتّفقوا فيما بينهم على أخذ السلطان الملك الناصر جَريدة[1] ، وعَودِه إلى الديار المصرية فى الليل ، ولم يُعْلِموا بذلك إلّا جماعة يسيرة ، ولم يكن أمر لاچين يستحقّ ذلك ، بل كان تِمْراز نائب الغيبة بمصر يكفى السلطان أمرهم ، ﴿ وَلَٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

فلما كان آخر ليلة الجمعة حادى عشرين جمادى الأولى[2] ركب الأمراءُ وأخذوا السلطان الملك النـاصر فرج على حين غفلة ، وساروا به من غير أن يعلم العسكر به من على عَقَبة دمّر[3] يريدون الديار المصرية ، وتركوا العساكر والرعيّـة من المسلمين غَنَما بلا راع ، وجدُّوا فى السير ليلا ونهارا حتى وصلوا إلى مدينة صَفَد ، فآستدعوا نائبَها الأمير تَمُرْبُغا المَنْجكى وأخذوه معهم[4] ، وتلاحَق بهم كثير من أرباب الدولة وأمرائها ، وسار الجميع حـتى أدركوا الأمراء الذين ساروا إلى مصر — عليهـم

(١) الجريدة : فرقة من الخيالة .

(٢) رواية ف والسلوك : « جمادى الآخرة »

(٣) عقبة دمر : مشرفة على غوطة دمشق ، وهى من جهة الشمال فى طريق بعلبك ، (معجم البلدان جـ ٤ ص ٧٢) .

(٤) زاد فى السلوك بعد هذه الكلمة ما نصه : « إلى غزة » .

من الله ما يستحقّوه — بمدينة غزّة ، فكلّموهم فيما فعلوه، فاعتذروا بعذر غير مقبول فى الدنيا والآخرة ؛ فندم عند ذلك الأمراء على الخروج من دمشق حيث لا ينفع الندم ، وقد تركوا دمشق أُكْلة لتيمور ، وكانت يوم ذاك أحسن مُدُن الدنيا وأعمرها .

وأما بقيّة أمراء مصر وأعيانها من القضاة وغيرهم لمّا علموا بخروج السلطان من دمشق خرجوا فى الحال فى إثره طوائف طوائف يريدون اللّحاق بالسلطان ، فأخذ غالبهم العشير[1] ، وسلبوهم ، وقتلوا منهم خَلْقا كثيرا .

أخبرنى غير واحد من أعيان المماليك الظاهرية قالوا : لما بلغنا خروج السلطان ركبنا فى الحال ، غير أنه لم يَعُقْنَا عن اللّحاق به إلا كثرة[2] السلاح المُلْقى على الأرض بالطريق مما رمتْها المماليك السلطانيّة ليخفّ ذلك عن خيولهم ، فمن كان فرسُه ناهضا خرج ، وإلّا لحقه أصحابُ تيمور وأسروه ، فممّن أسروه قاضى القضاة صدر الدين المناوىّ[3] ومات فى الأسر حسبما يأتى ذكره فى الوَفَيات[4] وتتابعَ دخول المنقطعين من المماليك السلطانيّة وغيرهم إلى القاهرة فى أسوإ حال من المشى

(١) زاد هنا فى السلوك قوله : « ما معهم » .

(٢) رواية ف « غير كثرة » .

(٣) فى السلوك : « صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى الشافعى » .

(٤) ورد فى السلوك بعد هذه الكلمة ما نصه : « وكان قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى بداخل مدينة دمشق فلما علم بتوجه السلطان تدلى من سور دمشق وسار إلى تيمورلنك فأكرمه وأجله وأنزله عنده ثم أذن له فى المسير إلى مصر فسار إليها وتتابع » الخ .

والعُزى والجوع، فرسم السلطان لكلّ من المماليك السلطانية المذكورين بألف درهم وجامكيّة شهرين .

وأمّا الأمراء فإنهم دخلوا إلى مصر وليس مع كلّ أمير سوى مملوك أو مملوكين، وقد تركوا أموالهم وخيولهم وأطلابهم وسائر مامعهم بدمشق ؛ فإنهم خرجوا من دمشق بغتةً بغير مُواعَدة لمّا بلغهم توجّه السلطان من دمشق ، وأخذ كلّ واحد ينجو بنفسه .

وأما العساكر الّذين خلّفوا بدمشق من أهل دمشق وغيرها، فإنه كان اجتمع بها خلائق كثيرة من الحلبيّين والحمويّين والحمصيّين وأهل القرى ممّن خرج جافلا من تيمور .

ولمّا أصبحوا يوم الجمعة وقد فقدوا السلطانَ والأمراءَ والنائبَ غلّقوا أبواب دِمَشق، وركبوا أسوارَ البلد، ونادَوْا بالجهاد، فتهيّأ أهلُ دمشق للقتال، وزحف عليهم تيمور بعساكره ، فقاتله الدمشقيّون من أعلى السور أشدّ قتال، وردّوهم عن السور والخندق، وأسروا منهم جماعةً ممّن كان اقتحم باب دمشق، وأخذوا من خيولهم عدّة كبيرة، وقتلوا منهم نحو الألف، وأدخلوا رءوسهم إلى المدينة، وصار أمرهم فى زيادة فأعيا تيمور أمرَهم ، وعلم أن الأمر يطول عليه ، فأخذ فى مخادعتهم، وعَمِل الحيلة فى أخذ دمشقَ منهم .

وبينما أهل دمشق فى أشدّ ما يكون من القتال والاجتهاد فى تحصين بلدهم ، قدم عليهم رجلان من أصحاب تيمور من تحت السور وصاحَا من بُعد: «الأمير يريد الصلح، فابعثوا رجلا عاقلا حتى يحدّثه الأمير فى ذلك» .

قلت : هذا الذى كان أشار إليه الوالد عند آستقراره بغزّة فى نيابة دمشق، وقوله : إن أهل دمشق عندهم قوة لدفع تيمور عن دمشق، وأن دمشق بلد كثيرة الميرة والرِّزق، وهى فى الغاية من التحصين، وأنه يتوجّه إليها ويقاتِل بها تيمور، فلم يسمع له أحد فى ذلك ، فلعمرى لو رأى من لا أعجبه[1] كلام الوالد قتال أهل دمشق الآن وشدّة بأسهم وهم بغير نائب ولا مدبِّر لأمرهم ، فكيف ذاك لو كان عندهم متسولّى أمرهم بمماليكه وأمراء دمشق وعساكرها بمن آنضاف إليهم لكان يحق له الندم والآعتراف بالتقصير . آنتهى .

ولما سمع أهلُ دمشق كلامَ أصحاب تيمور فى الصلح وقع آختيارُهم فى إرسال قاضى القضاة تقى الدّين إبراهيم بن [محمد بن][2] مفلح الحنبلى، فأُرسى من سور دمشق إلى الأرض، وتوجّه إلى تيمور وآجتمع به وعاد إلى دمشق، وقد خدعه تيمور بتنميق كلامه، وتلطّف معه فى القول، وترفق له فى الكلام، وقال له : هذه بلدة الأنبياء والصحابة، وقد أعتقتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقةً عنّى وعن أولادى ، ولولا حَنَق من سُودُون نائب دمشق عند قتله لرسولى ما أتيتُها، وقد صار سودون المذكور فى قبضتى وفى أَسْرى ، وقد كان الغرض فى مجيئى إلى هنا، ولم يبق لى الآن غرض إلا العود، ولكن لا بدّ من أخذ عادتى من التّقدمة من الطُّقُزات .

وكانت هذه عادته إذا أخذ مدينة صُلحا يُخرج إليه [أهلها][3] من كل نوع من أنواع المأكول والمشروب والدوابّ والملابس والتُّحف تسعة ؛ يسمّون ذلك طُقزات، والطُّقُز باللّغة التركيّة : تسعة، وهذه عادة ملوك التتار إلى يومنا هذا .

---

(١) كذا فى الأصلين . ولعله « يعجبه » .
(٢) الزيادة عن السلوك .
(٣) الزيادة عن م والسلوك .

فلما صار آبن مفلح بدمشق شرع يخـذّل الناس عن القتـال ويُثنى على تيمور ودينه وحسن آعتقاده ثناءً عظيما، و يكفّ أهل دمشق عن قتاله ، فمال معه طائفة من النـاس، وخالفه طائفة أخرى وأَبوْا إلّا قتاله ، وباتوا ليلةَ السبت على ذلك ، وأصبحوا نهارَ السّبت وقد غلب رأىُ ابن مفلح على مَن خالَفه، وعزم على إتمـامِ الصلح ، ونادى فى الناس : إنه من خالف ذلك قُتِل وهُـدِر دمُه، فكفّ الناس عن القتال .

وفى الحال قدم رسول تيمور إلى مدينة دمشق فى طلب الطُقُزات المذكورة ، فبادر آبن مفلح، وآستدعى من القضاة والفقهاء والأعيان والتجار، حَمْلَ ذلك كلٌّ أحد بحسب حاله ،فشرعوا فى ذلك حتى كمل، وساروا به إلى باب النَّصر[1] ليخرجوا به إلى تيمور، فمنعهم نائب قلعة دمشق من ذلك، وهدّدهم بحريق المدينة عليهم إن فعلوا ذلك ،فلم يلتفتوا إلى قوله ، وقالوا له : [أنت][2] آحكم على قلعتك ،ونحن نحكم على بلدنا ، وتركوا باب النصر وتوجهوا ، وأخرجوا الطقُزات المذكورة من السور ، وتدلّى آبنُ مفلح من السور أيضا ومعه كثير من أعيان دمشق وغيرهم وساروا إلى مخيّم تيمور ، وباتوا به ليلةَ الأحد ، وعادوا بكرة الأحد ، وقد آستقرّ تيمور بجماعة منهم فى عدّة وظائف : ما بين قضاة القضاة ،والوزير ،ومستخرج الأموال ،ونحو ذلك ،معهم فرمان من تيمور لهم ، وهو ورقة فيهـا تسعةُ أسطر يتضمّن أمان أهل دمشق على أنفسهم

(١) باب النصر و باب الفتوح : أسماء تيمّن أطلقت على أبواب الحصون فى مصر وتونس ودمشق . وباب النصر هذا بدمشق ويسمى باب السرايا وصفه الأستاذ صلاح الدين المنجد فى مؤلفه القيم عن دمشق القديمة بأنه باب فتحه الملك الناصر من الجهـة الغربية لسور دمشق ، وكان مكانه سـوق الأرمام اليوم وقد أزاله شروانى باشا أحد ولاة الأتراك سنة ١٨٦٣ م عند فتح سوق الحميدية .

(٢) الزيادة عن (م) .

وأهليهم خاصّة ؛ فقرئ الفرمان المذكور على منبر جامع بنى أمية بدمشق ، وفتح من أبواب دمشق باب الصغير[1] فقط ، وقدم أمير من أمراء تيمور ، جلس فيه ليحفظ البلد ممّن يعبُر إليها من عساكر تيمور ، فمشّى ذلك على الشاميّين وفرحوا به ؛ وأكثر آبن مفلح ومن كان توجّه معه من أعيان دمشق الثّناء على تيمور وبثّ محاسنه وفضائله ، ودعا العامّة لطاعته ومُوالاته ، وحثّهم بأسْرهم على جمع المال الّذى تقرّر لتيمور عليهم ، وهو ألف ألف دينار ، وفرض ذلك على الناس كلّهم ، فقاموا به من غير مشقّة لكثرة أموالهم ، فلمّا كمل المال حمله آبن مفلح إلى تيمور ووضعه بين يديه ؛ فلمّا عاينه غضب غضبا شديدا ، ولم يرض به ، وأمر آبن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه ، فأُخرِجوا من وجهه ، ووكّل بهم جماعة حتى آلتزموا بحمل ألف تومان ، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينارٍ [من الذّهب][2] ، إلّا أنّ سعر الذهب عندهم يختلف ، وعلى كلّ حال فيكون جملة ذلك عشرةُ آلاف ألف دينار ، فآلتزموا بها ، وعادوا إلى البلد ، وفرضُوها ثانيا على الناس [كلّها][3] عن أجرة أملاكهم ثلاثةَ أشهر ، وألزموا كلّ إنسان من ذكر وأنثى حرّ وعبدٍ بعشرة دراهم ، وألزم

(١) باب الصغير هو باب المدينة الجنوبى ، وسمى بذلك لأنه كان أصغر أبوابها ، وهو باق إلى الآن وهو الذى جدد زمن الأيوبيين ، وما زال محتفظا بنصوصه التاريخية ، (دمشق القديمة . أسوارها أبراجها ، أبوابها) ص ٤٩ .

(٢) الزيادة عن (م) . والتومان يطلق إلى الان على عملة صغيرة فى إيران . وفى سنة ١٨٥٤ م كان يساوى خمسين فرنكا ، (قاموس الأمكنة والبقاع ٧٣) . والتومان يطلق أيضا على الفرقة العسكرية المكوّنة من عشرة آلاف نسمة ، (تاريخ العراق جـ ١ ص ١٣١) .

(٣) الزيادة عن (م)

مبـاشر كلّ وقف[(١)] بحمل مالٍ له جِرْم ، فنزل بالناس بآستخراج هـذا منهم ثانيـا بلاءٌ عظيم ، وعوقب كثير منهم بالضّرب[(٢)] ، فغلت الأسعار ، وعزّ وجودُ الأقوات ، وبلغ المُدّ القمح — وهو أربعـة أقداح — إلى أربعين درهما فضّة ، وتعطّلت صلاة الجمعـة[(٣)] من دمشـق فلم تقم بهـا جُمعةٌ إلّا مرتين حتى دُعِى بهـا على منـابر دمشق للسلطان محمود ولولىّ عهده آبن الأمير[(٤)] تيمورلنك ، وكان السلطان محمـود مع تيمور آلة ، كون عادتهم لا يتسلطن عليهم إلّا من يكون من ذرّية الملوك . انتهى .

ثم قدم شاه ملك أحد أمراء تيمور إلى مدينـة دمشق على أنه نائبهـا من قبل تيمور .

ثمّ بعـد جمعتين مُنعوا من إقامة الجمعـة بدمشقَ لكثرة غَلَبة أصحـاب تيمور بدمشق ، كلّ ذلك ونائب القلعة ممتنع بقلعة دمشق ، وأعوان تيمور تحاصره أشـدّ حصار ، حتى سلّمها بعـد تسعة وعشرين يوما ، وقد رمى عليهـا بمدافع ومَكاحلَ لا تدخل تحت حَصْر ، يكفيك أن التمـريّة من عظم ما أعياهم أمرُ قلعة دمشـق بَنَوْا تجـاه القلعة قلعةً من خشب ، فعنـد فراغهم من بنائها وأرادوا طلوعها

---

(١) زاد فى السلوك قوله : « من سائر الأوقاف » .

(٢) زاد فى السلوك بعد هذه الكلمة قوله : « وشغل كل واحد بما هو فيه » .

(٣) زاد فى السلوك ما نصه : « والجماعة » .

(٤) يستفاد مما كتبه آبن عرب شاه فى عجائب المقدور فى صحيفتى ٦٨ ، ٩٠ أن تيمورلنك كتب إلى نواب حلب و إلى القاضى برهان الدين أبى العباس أحمـد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس أن يخطبوا باسم محمود خان « أوسيورغاتمش خان » و باسم الأمير الكبير تيمور كوركان .

ليقاتلوا من أعلاها مَنْ هو بالقلعة، رمى أهل قلعة دمشق نِفْطًا فأحرقوها عن آخرها، فأنشئوا قلعة ثانية أعظمَ من الأولى[1] وطلعوا عليها وقاتلوا أهلَ القلعة .

هذا وليس بالقلعة المذكورة من المُقاتِلة إلاّ نفر يسير[2] دون الأربعين نفرا، وطال عليهم الأمر، ويئسوا من النَّجْدة، وطلبوا الأمان، وسلّموها بالأمان .

قلت : لا شُلّت يداهم ! هؤلاء هم الرجال الشجعان . رحمهم الله تعالى .

ولما تكامل حصول المال الذى هو ألف تومان، أخذه آبن مفلح وحمله إلى تيمور ؛ فقال تيمور لابن مفلح وأصحابه : هذا المال بحسابنا إنما هو يسوى ثلاثة آلاف ألف دينار، وقد بقى عليكم سبعة آلاف ألف دينار، وظهر لى أنكم عجزتم .

وكان تيمور لما آتفق أولا مع آبن مفلح على ألف ألف دينار يكون ذلك على أهل دمشق خاصة، والذى تركته العساكر المصرية من السلاح والأموال يكون لتيمور، فخرج إليه آبن مفلح بأموال اهل مصر جميعها[3]، فلما صارت كلها إليه وعلم أنه آستولى على أموال المصريين ألزمهم بإخراج أموال الذين فرّوا من دمشق، فسارعوا أيضا إلى حمل ذلك كله، وتدافعوا عنده حتى خلص المال جميعه، فلما

(١) رواية عجائب المقدور ص ١١٢ : « ثم إنه صار فى هذه المدة يحاصر القلعة و يعدّ لها ما استطاع من عدّة، وأمر أن يبنى مقابلها بناء يعلوها، ليصعدوا عليه فيهدموها، فجمعوا الأخشاب والأحطاب وعبوها . وصبوا فوق الأحجار التراب ودكوها، وذلك من جهة الشمال والغرب، ثم علوا عليها وناوشوها الطعن والضرب، وفوض أمر الحصار لأمير من أمرائه الكبار يدعى جهان شاه، فتكفل بذلك وعاناه، ونصب عليها المجانيق، ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق . وكان فيما من المقاتلة فئة غير طائلة، أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقى، وشهاب الدين أحمد الزردكاش الحلبى » .

(٢) فى م : « قليل » . (٣) فى الأصلين : جميعه .

كل ذلك ألزمهم أن يُخرِجوا إليه جميعَ ما فى البلد من السـلاح جليلِها وحقيرها ، فتتبَّعوا ذلك وأخرجوه له حـتى لَمْ يَبْقَ بهـا من السلاح شىء ، فلمّا فرغ ذلك كلّه قَبَضَ على آبن مفلح ورفقتِـه ، وألزمهم أن يكتبوا له جميعَ خُطط دمشق وحاراتها وسِكَكِها ، فكتبوا ذلك ودفعوه إليه ، ففرّقه على أمرائه ، وقسم البلد بينهم ، فساروا إليها بمماليكهم وحواشـيهم ، ونزل كلُّ أمير فى قسمه وطلب من فيـه ، وطالبهم بالأموال ، فحينئذ حلَّ بأهل دمشق من البلاء ما لا يوصَف ، وأجرى عليهم أنواع العذاب من الضَّرْب والعَصْر والإحراق بالنار ، والتعليق منكوسا ، وغَمِّ[1] الأنف بخرقة فيها تراب ناعم كلّما تنفّس دخل فى أنفه حتى تكاد نفسـه تَزهَق ، فكان الرجل إذا أشرف على الهلاك يُخلَّى عنه حتى يستريح ، ثم تعادُ عليه العقوبةُ أنواعا ، فكان المُعاقَب يحسد رفيقَه الّذى هلك تحت العقوبة على الموت ، ويقول : ليتنى أموت وأستريح مما أنا فيه ، ومع هذا كلّه تؤخذ نساؤه وبناته وأولاده الذكور ، وتُقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير ، فيشاهد الرجل المعذَّب آمرأته أو بنتَه وهى توطأ ، وولدَه وهو يُلاطُ به ، يصرُخ[2] هو من ألم العذاب ، والبنت والولد يصرخان من إزالة البَكارة واللّواط ، وكل ذلك من غير تستّر فى النهار بحضرة الملأ من الناس . ورأَى أهلُ دمشـق أنواعا من العـذاب لم يُسمَع بمِثلها ، منها أنهـم كانوا يأخذون الرجل فتُشَـدّ رأسُـه بحبـل ويَلْويه[3] حتى يَغوصَ فى رأسـه ، ومنهم من كان يضع الحبـلَ بكتِفَى الرجل ويَلوِيه بعصاه حـتى تخلع الكَتِفَان ، ومنهم من كان يربط إبهـامَ يَدىِ المعـذَّب من وراء ظهره ثم يلقيـه على ظهره ويَدُرّ فى مَنخريه

(١) غم الأنف : تغطيته .

(٢) فى (م) : « فيصرخ » .

(٣) فى م : « ويلوونه » .

الرّماد مسحوقا، فيقرّ على ما عنده شيئا بعد شيء، حتى إذا فرغ ما عنده لا يصدّقه صاحبه على ذلك، فلا يزال يكرّر عليه العذاب حتى يموت، و يعاقب ميّتا مخافة أن يتماوت . ومنهم من كان يعلّق المعذّب بإبهام يديه في سقف الدار و يُشعِل النار تحته ، و يطول تعليقه، فربّما يسقط فيها، فيُسحب من النار و يُلقُوه على الأرض حتى يُفيق ، ثم يعلّقه ثانيا .

واستمرّ هذا البلاءُ والعذابُ بأهل دمشقَ تسعة عشر يوما ، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب من سنة ثلاث وثمانمائة، فهلك في هذه المدّة بدمشق بالعقوبة والجوع خلقٌ لا يَعلم عددهم إلّا الله تعالى .

فلما علمتْ أمراء تيمور أنه لم يبق بالمدينة شيء خرجوا إلى تيمور، فسألهم: هل بقي لكم تعلُّق في دِمشقَ؟ فقالوا: لا؛ فأنعم عند ذلك بمدينة دمشق على أتباع الأمراء فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب ، ومعهم سيوفٌ مسلولة مشهورة وهم مُشاة ، فنَهَبوا ما قَدَروا عليه من آلات الدُّور وغيرها، وسبَوا نساءَ دمشق بأجمعهنّ، وساقوا الأولادَ والرجال ، وتركوا من الصغار مَن عمرُه خمسُ سنين فما دونَها ، وساقوا الجميعَ مربوطين في الحبال .

ثم طرحوا النارَ في المنازل والدُّور والمساجد ، وكان يوم عاصف الريح ، فعمّ الحريق جميعَ البلد حتى صار لهيبُ النار يكاد أن يرتفعَ إلى السحاب، وعملت النار في البلد ثلاثة أيّام بلياليها آخرها يوم الجمعة .

وكان تيمور — لعنه الله — سار من دمشق في يوم السبت ثالث شهر شعبان[٢] بعد ما أقام على دمشق ثمانين يوما، وقد احترقتْ كلُّها وسقطتْ سُقوفُ جامع بني أميّة

(١) هذه الكلمة ساقطة من م (٢) في ف : « رجب » .

من الحريق ، وزالت أبوابه وتَفطَّر رُخامُه ، ولم يَبـق غيرُ جُدُرِه قائمة . وذهبت مساجد دمشق ودُورُها وقَياسِرُها[1] وحمّاماتُها وصارت أطلالا باليةً ورسوما خالية ، ولم يبق بهـا [دابة تدب[2]] إلّا أطفال يتجاوز عددهم [آلاف[3]] فيهـم من مات ، وفيهم من سيموت من الجوع .

وأمّا السلطان [الملك الناصر فرج[4]] فإنّه أقام بغَزّةَ ثلاثة أيام ، وتوجّه إلى الدّيار المصريّة بعـد ما قَدِم بين يديه آقبغا الفقيه أحد الدوادارية ، فقـدم إلى القاهرة فى يوم الأثنين ثانى جمادى الآخرة ، وأعلم الأمير تِمْراز نائب الغَيبة بوصول السلطان إلى غَزّة ، فارتجّت القاهرة ، وكادت عقولُ النـاس تَزهَق ، وظنّ كلّ أحد أن السلطان قـد انكسر من تيمور ، وأنّ تيمور فى أثَره ، وأخذ كلُّ أحد يبيع ما عنـده ويستعدّ للهروب من مصر ، وغَلَا أثمـان ذوات الأَرْبَع حتى جاوز المِثْلُ أمثالا .

فلما كان يوم الخميس خامس جمادى الآخرة المذكور قدم السلطان إلى قلعـة الجبـل ومعه الخليفة وأمراء الدولة ونوّاب البـلاد الشامية ، ونحو ألف مملوك من المماليك السلطانية ، وقيل نحو الخمسمائة .

ثم فى يوم السبت سابع جمادى الآخرة المذكور أنعم السلطان على الوالد بإمرة مائة ، وتَقْدِمة[5] ألف بالدّيار المصريّة كانت موفّرة فى الديوان السلطانىّ ، بعد آستعفائه

---

(١) القيسارية فى مصر : سـوق مسقوفة تجمع مختلف الصناعات والتجارات . وفى الشـام أطلقت على الخانات والوكايل الكبيرة .

(٢ و ٣) الزيادة عن السلوك .

(٤) تكملة عن « م » .

(٥) إمرة مائة وتقدمة ألف : وظيفتان عسكريتان يتدرّج فيهما الجندىّ من أمير عشرة إلى إمرة طبلخاناه ، إلى أمـير مائة وتقـدمة ألف ، وهى أعلى مراتب الأمراء ، والحائز لها يلى الوظائف الكبيرة . وسمى أمير مائة بسبب تخصيص مائة مملوك لخدمته .

من نيابة دمشق ، وعيّن السلطان لنيابة[1] دمشق آقبغا الجمالى الأُطروش ، ورسم للوالد أن يجلس رأس[2] ميسرة .

ثم أذن السلطان للأمير يَلْبُغا السالمىّ الأُستادار[3] أن يتحدّث فى جميع ما يتعلّق بالمملكة ، وأن يجهّز العسكرَ إلى دمشق لقتال تيمور ، فشرع يَلْبُغا السالمى المذكور فى تحصيل الأموال ، وفَرَضَ على سائر أراضى مصرَ فرائضَ من إقطاعات الأمراء ، وبلاد السلطان ، وأخباز[4] الأجناد ، وبلاد الأوقاف عن عبرة كلّ ألف دينار خمسمائة درهم فضّة وفرس .

ثم جبى من سائر أملاك القاهرة ومصر وظواهرهما أجرة شهر ، حتى إنه كان يقوّم على الإنسان داره التى يسكنها ، ويؤخذ منه أجرتها ، وأخذ من الرزق ، وهى الأراضى التى يأخذ مُغَلَّها قوم على سبيل البرّ والصدقة عن كل فدّان عشرة دراهم ، وكان يوم ذاك أجرة الفدّان من ثلاثين درهما إلى ما دونها .

قلت : أخذ نصفَ خراجِها بدَوْرَةِ دارَها ، وأخذ من الفدّان القَصَب أو القلقاس أو النَّيْلَة من القنطار مائة درهم ، وهى نحو أربعة دنانير ، وجبى من البساتين عن كلّ فدان مائة درهم .

---

(١) نيابة دمشق : لقب القائم مقام السلطان فى حكمها . ولأهمية دمشق يطلق على نائبها كافل السلطنة . ومن دونه إلى أكابر النواب يكتب لهم « نائب السلطنة الشريفة بكذا » .

(٢) رأس الميسرة : كبير الأمراء المتقدمين فى السنّ من أكابر أمراء المائة ، وهم أمراء المشورة .

(٣) الأستادار : لفظ فارسىّ معناه وكيل الخراج والمؤونة . وفى دولتى المماليك اعتبرت وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، وموضوعها التحدّث فى سائر ما يتعلق بخاصة السلطان وماليته .

(٤) أخباز الأجناد : هى إقطاعاتها .

ثم استدعى أمناءَ[1] الحُكم والتجّار وطلبَ منهم المـالَ على سبيل القَرْض، وصار يكبس الفنادقَ والحواصـلَ فى الليل ، فمن وجده[2] حاضرا فتح مخزنه وأخذ نصف مايجده فيه من النقد، وهى الذهب والفضّة والفلوس، وإذا لم يجد صاحب المـال أخذ جميع ما يجده من النقود وهى الذهب والفضة والفلوس، وأخذ جميع ما وجد من حواصل الأوقاف، ومع ذلك فإن الصَّيْرفىّ[3] يأخذ عن كل مائة درهم ثلاثة دراهم، ويأخذ الرسول الذى يحضر المطلوب ستة دراهم، وإن كان نقيبا أخذ عشرة دراهم؛ قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمـه الله، قال : فاشتدّ ما بالناس، وكثر دعاءُ الناس على السالمىّ .

قلت : وبالجملة فهم أحسن حالا من أهـل دمشق، وإن أخذ منهم نصف مالهم ، وأىُّ[4] يَعمَل السالمىّ ! مسكين، وقد نَدَبه السلطان لإخراج عسكر ثانٍ من الديار المصرية لقتال تيمور . إنتهى .

ثمّ خلع السلطان على الأمـير نَوروز الحافظى وعلى الأمير يَشْـبَك الشعبانى ، واستقرّا مُشِيرَىِ الدّولة ومدبّرَىْ أمورها .

ثمّ فى ثالث عشره خلع على القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى [قاضى العسكر بأستقراره[5]] قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية بعـد موت قاضى القضاة جمـال الدين يوسف الملطى ، وعلى القـاضى

(١) امناء الحكم : هم أمناء القاضى، وعليهم التحفظ على أموال اليتامى والغائبين .

(٢) فى السلوك : « فمن وجد صاحبه » .

(٣) زاد فى السلوك بعد هذه الكلمة قوله : « تستخرج مما تقدم ذكره » .

(٤) أيش : بمعنى أىّ شىء، خفف منه (شفاء الغليل ص ١٧ طبع بولاق) .

(٥) الزيادة عن (م) . وقضاء العسكر : من الوظائف الجليلة القديمة، يحضر صاحبها إلى دار العدل مع القضاة، ويسافر مع السلطان إذا سافر (صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٦) .

جمال الدين عبد الله الأقفهسي[1] باستقراره قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية عِوَضا عن القاضي نور الدين علي بن الجَلال بحكم وفاته .

وفيه قدِم من الشام من المماليك المنقطعين ثلثمائة مملوك بأسوأ حال : من المَشْي والعُرْي والجوع .

ثم في حادي عشرينه حضر إلى القاهرة قاضي القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله الحنبلي من دِمَشق بأسوأ حال، وقدِم أيضا قاضي قضاة دمشق علاء الدين علي بن أبي البقاء الشافعي، وحضر كتاب تيمورلنك للسلطان على يد بعض المماليك السلطانية يتضمّن طلب أطْلَمَش[2]، وأنه إذا قدم عليه أرسَل مَن عنده من الأمراء والنوّاب وغيرهم ، وقاضي القضاة صدر الدين المُناوي الشافعي، ويرحل عن دمشق ، فطلب أطْلَمَش من البُرْج بالقلعة ، وأطلق وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم[3]، وأنزل عند الأمير سودون طاز الأمير آخور الكبير، وعيّن للسفر معه قطلوبغا العلائي ، والأمير محمد بن سنقر .

ثم خرج إلى تيمور الأمير بَيْسَق الشيخي الأمير آخور رسولا من السلطان بالإفراج عن أطلمش وأشياء أخر ، هذا وبلبغا السالمي يجدّ في تحصيل الأموال، وأخذ في عَرْض أجناد الحَلْقة، وألزَم من كان منهم[4] قادرا على السفر بالخروج إلى الشام لقتال تيمور، وألزم العاجزَ عن السفر بحضور بَديل، أو تحصيل نصف مُغَلّه

(١) نسبة إلى أقفهس : بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسى وتعرف أيضا بالأقفاص (ياقوت) جـ ١ ص ٣٣٨ طبع أوربا .

(٢) رواية عجائب المقدور ص ٩٠ «أطلاميش» ، وهو زوج بنت أخت تيمور .

(٣) في السلوك ص ٢٨ ج ٣ قسم ١ « قطلوبك » . وترجمه السخاوي في (الضوء اللامع) : جـ ٦ ص ٢٢٤ قطلوبك العلائي .

(٤) سقطت هذه الكلمة من « ف »

فى السّـنة ، وألزم أربابَ الغلال المحضّرة للبيع فى المراكب بسواحل القاهرة أن يؤخذ منهم عن كلّ إردب درهم [وأن[1] يؤخذ من كلّ مَرْكَب من المراكب التى تسير[2] فيها الناس مائة درهم] .

ثم فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب أمر السالمىّ أن تُضرَب[3] دنانير[4] مازنة الدينار مائة مثقال ومثقال ، ومنها ما زنته تسعون مثقالا ومثقال ، ثم ما دون ذلك ، إلى أن وصل منها دينار زنته عشرة مثاقيل ، فضرب من ذلك جملة دنانير .

ثم فى ثالثـه خلع السـلطان على عَلَم الدين يحـيى بن أسـعد المعروف بابى كُمّ بأستقراره وزيرا بديار مصر عوضا عن فخر الدين ماجد بن غراب .

ثم ورد الخبر أن دمرداش المحمّدى نائب حلب تخلّص من تيمور ، وجمع جموعا من التركمان ، وأخذ حلب وقلعتها[5] من التمريّة ، وقتل منهم جماعةً كبيرة .

ثم خلع السلطان على شاهين الحلبى نائب مقدّم المماليك بأستقراره فى تقدمة المماليك السلطانية عوضا عن صواب المعروف بجنكل ، واستقرّ الطواشى فيروز من جرْجى مقدّم الزَّفَر نائب المقدّم .

---

(١) سقطت هذه التكملة من « م » وقد أثبتناها عن ف والسلوك .

(٢) رواية السلوك « يتنزه » .

(٣) رواية السلوك « وأهل شهر رجب بيوم الثلاثاء فبلغت الدنانير السالمية ثلاثة آلاف دينار وأمر السالمى » .

(٤) فى السلوك بعد هذه الكلمة قوله : « أيضا منها » .

(٥) قلعة حلب : من أهم عمارات حلب ، بل ومن أهم التحصينات الأثرية ، وهى قائمة على هضبة صخرية ؛ ومعظم أبنيتها الباقية تعود إلى زمن الملك الظاهر غازى الذى جدّد حصـونها وبنى منحدراتها وخندقها . وقد رمّت أسوارها مرارا خلال القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر (نزهات أثرية فى سورية ٩٢ـ٩٣) . وقال عنها ابن الشحنة : عجائب الدنيا ثلاث : جب الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب ؛ والثلاثة موجودة بحلب (تاريخ مملكة حلب ص ٤٧) .

ثم حضر فى سابع شهر رجب من عربان البحيرة إلى خارج القاهرة ستّة آلاف فارس ، وحضر من عُربان الشرقيّة من عَرَب آبن بقر ألفان وخمسمائة فارس ، ومن العِيساويّة و بنى وائل ألف وخمسمائة فارس ، فأنفق فيهم يلبغا السالمى الأموال ليتجهّزوا لحرب تيمور .

ثم حضر فى ثامنه قاصدُ الأمير نُعير، وذكر أنه جمع عربانا كثيرة ونزل بهم على تَدْمُر(١)، وأنّ تَمُرْلَنْك رحل من ظاهر دمشق إلى القُطَيِّفة(٢) .

هذا وقد التفت أهل الدولة إلى يَلبُغا السالمى والعمل فى زواله حتى تمّ لهم ذلك .

فلما كان رابع عشر شهر رجب المذكور قبض على يلبغا السالمى وعلى شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة أُستادار الوالد الذى كان وَلى الوَزَر قبل تاريخه، وسُلِّما لسعد الدين إبراهيم بن غراب ليحاسبَهما على الأموال المأخوذة من الناس فى الجبايات .

---

(١) تدمر : عروس صحراء الشام وعاصمة مملكة الزباء الحافلة بالأمجاد حقبة من الزمن انطوى فيها أمجد صفحة من صفحات حضارة الشرق . وهى مدينة قديمة معناها بالعبرية « النخيل » . وهى واقعة بطرف بادية الشام ، وسط قصور الحير الشرقى والحير الغربى ورصافة هشام ؛ وهذه كلها قصور لهشام بن عبد الملك ، وقد كانت ترتبط بحمص . وكان لها شأن عظيم مع الرومان ، وعلى الأخص فى عصر ملكتها ناثلة بنت عمرو بن الظرب المعروفة بالزباء ، وقد توفر على دراستها ودراسة طبوغرافيتها وآثارها فى مختلف عصورها الأستاذان صلاح الدين المنجد وجان استاركى فى مؤلف قيم أخرجته مديرية الآثار العامة بدمشق سنة ١٩٤٧ .

(٢) القطيفة بالتصغير : قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البرّية من ناحية حمص . (معجم البلدان جـ ٧ ص ١٣١) .

قلت : فصار حاله كالمثل السائر « أفقرني فيمن (١) أحبّ ولا أستغنى » .

ثم فى ثامن عشره أستقر سعد الدين إبراهيم بن غراب المذكور أستادارا عِوَضا عن السالمى مضافا لما بيده من وظيفتَىْ نظر الجيش والخاصّ .

ثم فى خامس شعبان (٢) برزَ الأمراء المعيَّنون للسفر لقتال تيمور بمن عُيّن معهم من المماليك السلطانيّة وأجنادِ الحَلْقة إلى ظاهر القاهرة ، وهم الّذين كانوا بالقاهرة فى غَيبة السلطان بدمشق ، وتقدّم الجميع الأمير تِمراز الناصرىّ الظاهرىّ أمير مجلس ، والأمير آقباى من حسن شاه الظاهرى حاجب الحجّاب ، ومن أمراء الطبلخانات : الأمير جرِباش الشيخى ، والأمير تمان تُمُر والأمير صوماى الحَسَنى ، وٱمتنع الأمير جكم من السّفر .

وفى اليوم (٣) قدم الأمير شيخ المحمودىّ نائب طَرابلس فارّا من أَسْر تيمور إلى الديار المصرية ، وأخبر برحيل تيمور إلى بلاده ، فرسم السلطانُ بإبطال السفر ، ورجع كل أمير إلى داره من خارج القاهرة .

ثم فى الغد (٤) قدم دُقْماق المحمّدى نائب حَمَاة فارّا أيضا من تيمور .

وفيه طلب الوالد وخلع عليه بٱستقراره فى نيابة دمشق ثانيا على كره منه ، وكانت شاغرةً من يوم قدوم تيمور دمشق .

---

(١) رواية م : « فيما أحب » .

(٢) بالرغم من كون المؤلف ينقل كثيرا عن السلوك فإنه ترك بعض حوادث شهر رجب وأوائل شعبان ، فلم يذكر قدوم ابن خلدون إلى مصر مع من شفع فيهم لدى تيمورلنك وانتقل إلى خامس شعبان .

(٣) رواية السلوك : « وفى سابعه » .

(٤) رواية السلوك : « وفى تاسع عشره »

ثم أخلع على الأمير شيخ المحمودى بآستقراره فى نيابة طرابلس على عادته ، وعلى الأمير دُقْماق المحمّدى بآستقراره فى نيابة حَماة على عادته .

ثم أخلع السلطان على الأمير تَمُربُغا المَنْجَكى بآستقراره فى نيابة صَفَد وعلى الأمير تَنْكِزبُغا الحَطَطى بنيابة بَعْلَبَكّ .

ثم نودى بالقاهرة ألّا يقيم بها[1] أحد من الأعاجم ، وأُمهلوا ثلاثةَ أيّام ، وهُدِّد من تخلّف منهم بالقاهرة ، فلم يَخرج أحد ، وأكثر الناسُ من الكتابة فى الحيطان : « مِنْ نُصرة الإسلام ، قَتْل الأعجام » ، كل ذلك وأحوال مصر غيرُ مستقيمة .

وأما البلاد الشاميّة فحصل بها جَراد عظيم بعد خروج اللّنك[2] منها ، فزادت خرابا على خراب[3] .

قلت : ولنذكر هنا نُبذةً يسيرة من أخبار تيمورلنك ونسبه وكثرة عساكره وعظم دهائه ومكره ؛ ليكون الناظر فى[4] هذا الكتاب على عِلم من أخباره وأحواله ، وإن كان فى ذلك نوع تطويل وخروج عن المقصود ، فهو لا يخلو من فائدة .

---

(١) رواية السلوك : « أن لا يقيم بديار مصر » .

(٢) كذا فى ف . والذى فى م والسلوك : « تمرلنك » .

(٣) يلاحظ أن المؤلف قطع حوادث شهر شعبان ، وأخذ يترجم تيمورلنك ، بينما سار المقريزى فى السلوك فى سرد الحوادث مع الشهور ، كما يلاحظ أن المؤلف بعد أن فرغ من ترجمة تيمورلنك وأخباره عاد إلى سرد الحوادث آبتداء من أوّل شوّال مهملا بقية حوادث شهرى شعبان ورمضان .

(٤) فى « م » . « ليكون ناظر هذا الكتاب » .

فنقول: هو تُمُرلَنك وقيل تيمور، كلاهما بمعنى واحد، والثانى أفصح. [وهو](١) باللغة التركية الحـديد بن أيتمش قَنِلغ بن زلكى بن سَنْيا بن طارم طر بن طغريل بن قليج ابن سنقور بن كنجك بن طَغَر سَبوقا(٢) بن التَاخان المُغولى(٣) الأصل التركى من طائفة جغتاى الطاغية تيمور، كوركان، أعنى باللغة العجمية(٤) صهر الملوك(٥).

مولده سنة ثمـان وعشرين وسبعمائة بقرية تسمّى خواجا أيلغار(٦) من عمل كَش(٧) أحد مدائن ما وراء النهر، وبُعد هذه البلدة عن مدينة سمرقند يوم واحد، ويقال:

(١) الزيادة عن (عجائب المقدور ص ٦).

(٢) رواية (عجائب المقدور) «الحديد بن ترغاى بن ابغاى».

(٣) رواية الشـذرات جـ ٧ ص ٦٢ «ابن سـيبا بن طارم طر بن طغر بك بن قليج بن سنقور ابن كنجك بن طغر سيوقا».

(٤) رواية عجائب المقدور «المغولية».

(٥) قال ابن عربشاه بعـد أن ضبط اسمه بالعبـارة فى ص ٥ من كتابه (عجـائب المقدور): «إن الألفاظ الأعجمية إذا تداولها صولجان اللغة العربية خوطها فى الدوران على بناء أوزانها ودحرجها كيف شاء فى ميدان لسانهـا. فقالوا فى هذا تارة. تمور، وأخرى تمرلنك، ولم يجر عليهم فى ذلك حرج ولا ضنك.

وشاركه فى هذا النقد ابن تغرى بردى جـ ١١ ص ٢٢٦ — فإنه بعـد أن أورد نماذج من تحريف الأسماء وتفسيرها قال: «حتى إن بعض الأتراك والأعاجم إذا سمعها لا يفهمها إلا بعـد جهد كبير، وقد أوضحنا هذا وغيره فى مصنف على حدته فى تحريف أولاد العرب للأسماء التركية والعجمية ...».

وأقول: ليتنا نعثر على هذا المؤلف، فان الأثريين والمؤرخين يعانون الكثير فى ضبط الأعلام الفارسية والتركية، وفى ضبط كتابتها ومخالفة المتداول لما هو منقوش على الآثار، ومخالفة ما هو منقوش على الآثار للرسم التركى الصحيح.

(٦) كذا فى (عجائب المقدور) وهو الصحيح. أما رواية الأصلين والمنهل «خواجا أبغار».

(٧) كش: إحدى مدن ما وراء النهر، قال ابن حوقل: هى مدينة مقدارها نحو ثلث فرسخ فى مثله، وبناؤها طين وخشب. وهى مدينـة خصيبة جدا تدرك فيهـا الفواكه أسرع ممـا تدرك فى سائر ما وراء النهر ... (قاموس الأمكنة والبقاع ص ١٣٢)، (صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٣٥)، وفى (تاريخ جرجان ص ٤٦٢): أنها قرية على الجبل على ثلاثة فراسخ من جرجان.

إنه رؤى يوم وُلد كأن شيئا يشبه الخوذة تراءى طائرا فى جو السماء، ثم وقع إلى الأرض فى فضاء كبير، فتطاير منه جمر وشَرَر حتى ملأ الأرض . وقيل : إنه لما خرج من بطن أمّه وُجدتْ كَفّاه مملوءتين دما، فوجدوا أنه تُسفَك على يديه الدماء .

قلت : وكذا وقع .

وقيل : إن والده كان إسكافا . وقيل : بل كان أميرا عند السلطان حسين صاحب مدينة بَلْخ، وكان أحد أركان دولته، وإن أمه من ذرية جنكزخان . وقيل : كان للسلطان حسين المذكور أربعة وزراء، فكان أبو تيمور أحدهم، وولى تيمور بعد موته مكانه عند السلطان حسين . وأصل تيمور من قبيلة بَرْلاص .

وقيل : إن أوّل ماعُرف من حال تيمور أنه كان يتجزّم، فسَرق فى بعض الليالى غَنمةً وحملها ليَهرُب بها، فانتبه الراعى وضربه بسَهْم فأصاب كَتِفَه، ثم رَدِفه بآخَر فلم يصبْه، ثم بآخَر فأصاب فَخِذَه وعمل فيه الجرح الثانى الذى فى فخذه حتى عرج منه ؛ ولهذا سمي تمرلنك، لأن « لنك » باللغة العجمية أعرج، وأما اسمه الحقيقى فَ(تمر) بلا « لنك »، فلما أعرج [تمر] أضيف إليه « لنك » .

ولما تعافَى أخذ فى التجزّم على عادته وقطع الطريق ، وصَحِبَه فى تجزمه جماعة عدّتهم أربعون رجلا .

---

(١) رواية م : « ليلة » .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان .

(٣) فى الأصلين « يجرم » . والتصويب عن تاريخ العراق جـ ٢ ص ١٢٣ « يجرم » .

(٤) هذا من قول العامّة ، وإلا فالغنم محركة لا واحد له من لفظه .

(٥) الزيادة عن ف .

وكان تيمور لنك يقول لهم فى تلك الأيام : لابد أنْ أملك الأرض وأقتلَ ملوك الدنيا ؛ فيسخَر منه بعضُهم ، و يصدّقه البعض ، لما يرونه من شدّة حزمه وشجاعته .

وقيل : إنه تاهَ فى بعض تجرّماته مدّة أيام إلى أن وقع على خيل السلطان حسين المقدّم ذكره ، فأنزله الجُشارى صاحب مرج الخيل[1] عندَه ، وعطف عليه وآواه وأتى إليه بما يحتاجه من طعام وشراب . وكان لتيمور معرفة تامّة فى جياد الخيل فأعجب الجُشارىَّ منه ذلك ، فاستمرّ به عنده إلى أن أرسل معه بخيول إلى السلطان حسين وعرّفه به ، فأنعم عليه وأعاده إلى الجُشارى ، فلم يزل عنده حتّى مات ، فولّاه السلطان حسين عِوَضه على جُشاره ، ولا زال يترقّى بعد ذلك من وظيفة إلى أخرى حتى عظُم وصار من جملة الأمراء . وتزوّج بأخت السلطان حسين ، وأقام معها مدّة إلى أن وقع بينهما فى بعض الأيّام كلام ، فعايرتْه بما كان عليه من سوء الحال ، فقتلَها وخرج هاربا ، وأظهرَ العصيانَ على السلطان حسين ، وٱستفحل أمرُه ، وٱستولى على ماوراء النهر[2] ، وتزوّج ببنات ملوكها ، فعند ذلك لُقّب بـ « بكوركان » ، وقد تقدم الكلام على ٱسم كوركان . ولا زال أمره ينمو وأعماله تتّسع إلى أن خافه السلطان حسين ، وعزم على قتاله ، وبلغه ذلك فخرج هاربا[3] .

---

(١) كذا فى كلا الأصلين . والذى فى عجائب المقدور : « فأنزله الجشارى راعى الخيل عنده » .

(٢) بلاد ما وراء النهر ، قال ياقوت فى المشترك : توران : ٱسم لمجموع ماوراء النهر ، وهما بلاد الهياطلة . والذى ظهر لنا فى تحديد ما وراء النهر أنه يحيط بها من جهة الغرب حدود خوارزم ، ومن الجنوب نهر جيحون من لدن بذخشان إلى أن يتصل بحدود خوارزم (تقويم البلدان ٤٨٣) .

(٣) زاد فى المنهل الصافى بعد هذه الكلمة قوله : « من بلد إلى أخرى » .

ثم قوى أمرُه بعد سنة ستّين وسبعمائة، فلمّا كثر عسكره بعث إلى ولاة بَلَخْشان[(١)] وكانا أخوين قد ملكا بعد موت أبيهما يدعوهما إلى طاعته؛ فأجاباه، وكانت المُغل قد نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين، وكان كبيرهم الخان قمر الدين فتوجّه السلطان حسين إليهم وقاتلهم، فأرسل تيمور يدعوهم إليه، فأجابوه ودخلوا تحت طاعته، فقويتْ بهم شوكتُه.

ثم قصده[(٢)] السلطان حسين ثانيا فى عسكر عظيم حتى وصل إلى ضاغُلغا[(٣)]، وهو موضع ضيّق يسير الراكب فيه ساعة، وفى وسطه باب إذا أغلق وأحمى لا يقدر عليه أحد، وحوله جبال عالية، فملك العسكر فم هذا الدّرْبَند من جهة سَمَرْقند، ووقف تيمور بمن معه على الطريق الآخر، وفى ظن العسكر أنهم حصروه وضيقوا عليه، فتركهم ومضى فى طريق مجهولة، فسار ليلة فى أوعار مشقة حتى أدركهم فى السحر وقد شرعوا فى تحميل أثقالهم، على أن تيمور قد انهزم وهرب خوفا منهم، فأخذ تيمور يكيدهم بأن نزل هو ومن معه عن خيولهم [وتركوها ترعى فى تلك[(٤)] المروج وناموا كأنهم من جملة العسكر فمرت بهم خيولهم] وهم يظنون أنهم منهم قد قصدوا الراحة، فلما تكامل مرور العسكر ركب تيمور بمن معه أقفيتهم، وهم يصيحون وأيديهم تدقهم دقا بالسيوف، فاختبط الناس وانهزم السلطان حسين بمن معه لا يلوى أحد على أحد، حتى وصل إلى بلخ فاحتاط تمر [لنك[(٥)]] على ما كان معه، ولم[(٦)]

(١) بلخشان: من ولايات سمرقند. (عجائب المقدور) ١٧٠

(٢) كذا فى م، وفى ف: «ثم قصدهم».

(٣) رواية المنهل. «قاغلغا».

(٤) الزيادة عن المنهل الصافى.

(٥) الزيادة عن (م)؛ وفى المنهل: «تيمور بما كان معه».

(٦) رواية المنهل: «وضم اليه من بق».

من بقى من العسكر عليـه ، فعظم جمعـه ، وكثر ماله ، واستولى على الممالك[1] ، ولا زال حتى قبض على السلطان حسين بعد أن أمّنه وقتله ، فهذا أوّل عظمته .

والثانية وافعته مع تقتمش[2] خان ملك التتار ، فإنه لما واقعه بأطراف تركستان[3] قريبا من نهر نجند[4] ، واشتد الحرب بينهما وكثرت القتلى فى عسكر تيمور حتى كادت تفنى ، وعزم تيمور على الهزيمة ، فإذا هو بالمعتقد السيد الشريف بركة قد أقبل على تيمور ، فقال له تيمور وقد جهده البلاء : يا سيّدى جيشى انكسر ، فقال له السيد الشريف بركة المذكور : لا تخف ، ثم نزل عن فرسه وتناول كفّا من الحصى ثم ركب فرسه ورمى بها فى وجوه جيش تقتمش وصرخ قائلا بأعلى صوته «ياغى قجتى» ، يعنى باللغة التركية العدو هرب[5] ، فصرخ بها أيضا تيمور كمقالة الشريف بركة

(١) رواية المنهل الصافى : « واستولى على ممالك ما وراء النهر ورتب جنودا ، وكتب الى شيره على نائب السلطان حسين بسمرقند بتسليمها له قال اليه على أن تكون المملكة بينهما نصفين ، فاقتسما تلك الأعمال . ثم قدم عليه شيره على ، فأكرمه ومضى على ما وافقه عليه ثم سار يريد بلخشان فتلقاه ملكها بالهدايا والتحف وأمده بعسكر ومضى معه إلى بلخ فنزل عليها وحصرها وبها السلطان حسين إلى أن ضعف حاله وسلم نفسه فقبض عليه ورد صاحب بلخشان إلى عمله مكرما مبجلا . ثم عاد إلى سمرقند ومعه السلطان حسين فنزلها واتخذها دار ملكه ، ثم قتل السلطان حسين وأقام عوضه رجلا من ذرية جنكزخان يقال له صرغتمش وجعله السلطان ، ولم يجعل له شيئا من الأمر » .

(٢) رواية عجائب المقدور : « توقتاميش » . وفى المنهل : « تقتميش » .

(٣) تركستان : تحد شمالا بالروسيا ، وغربا ببحر الخزر ، وجنوبا ببلاد خراسان وبلاد الأفغان ، وشرقا بالجبال الصينية ، وهى تابعة لروسيا . ومن مدنها بخارى ، وهى مركز تجارة وسط آسيا . (قاموس الأمكنة والبقاع) ص ٧٣

(٤) نجندة : بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون ، فى وسطها نهر جار . (معجم البلدان جـ ٣ : ٤٩٢) .

(٥) رواية المنهل : « الدو يهرب »

فامتلأت آذان التمرية بصرختهما وأتوه بأجمعهم بعد ما كانوا ولّوا هاربين[(١)]، فكرّ بهم تيمور ثانيا فى عسكر تقتمش وما منهم أحد إلا وهو يصرخ «ياغى بقتى»، فانهزم عند ذلك عسكر تقتمش خان وركبت التمرية أقفيتهم وغنموا منهم من الأموال ما لا يدخل تحت حصر، فاستولى على غالب بلاد تقتمش خان.

والثالثة واقعته مع شيره[(٢)] على صاحب مازندران[(٣)] وكيلان[(٤)] و بلاد الرىّ[(٥)] والعراق وكسره وقبض عليه وقتله وملك جميع بلاده، ثم قصته مع شاه شجاع صاحب شيراز[(٦)] وتزوج[(٧)] بنت شاه شجاع لابن تيمور، ومهادنة شاه شجاع له إلى أن مات شاه شجاع، واختلفت أولاده وقوى شاه منصور على اخوته فمشى عليه تيمور هذا، فلقيه شاه منصور فى ألفى فارس لا غير.

---

(١) زاد فى المنهل قوله: «وتركوا جميع ما معهم».

(٢) رواية عجائب المقدور: «على شير».

(٣) مازندران: اسم لولاية طبرستان (معجم البلدان ٣٦٣ جـ ٧).

(٤) كيلان: تسمى أيضا الجيل وجيلان. وكيلان من جهة الغرب شيء من أذربيجان وبعض بلاد الرى ويحيط بهما من جهة الجنوب قزوين وشيء من أذربيجان وبعض الرىّ. ويحيط بهما من جهة الشرق بقية الرىّ وطبرستان. ويحيط بهما من الشمال بحر الخزر، وهى غربى طبرستان. (تقويم البلدان ص ٤٢٦).

(٥) الرى: كانت مدينة عظيمة ببلاد الجبال اسمها القديم راغة، ومنه اشتق الاسم العربى. وهى الآن أطلال على مسافة خمسة كيلو مترات من طهران تعرف باسم مشهد عبد العظيم. (فهرست معجم الخريطة التاريخية ٥١).

(٦) شيراز: مدينة فى بلاد فارس جنوبا. وكانت قاعدة عماد الدولة بن بويه. وفيها قبر سيبويه. (صبح الأعشى ٣٤٤ جـ ٤)، (فهرست معجم الخريطة ٦٥).

(٧) رواية ف: «وتزويج»، ورواية المنهل: «وزوج ابنه لبنت تيمور فلم يتم ذلك».

وشاه منصور هـذا هو أفرس من قاتل تيمور من الملوك بلا مدافعة. فإنه برز إليه فى ألفى فارس وعساكر تيمور نحو المـائة ألف .

وعند ما برز له شاه منصور فـر من عسكره أمير يقال له محمد بن أمين الدين[1] إلى تيمـور بأكثر العساكر، فبقى شاه منصور فى أقل من ألف فارس، فقاتل بهم تيمور يومه إلى الليل .

ثم مضى كل من الفريقين إلى معسكره ، فركب شاه منصور فى الليل[2] و بيّت التمرية ، فقتل منهم نحو العشرة آلاف فارس .

ثم انتخب شاه منصور من فرسانه خمسمائة فارس، فأصبح وقاتل بهم من الغد وقصد بهم تيمور حتى أزاله عن موقفه ، وهرب تيمور واختفى بين حرمه، فأحاط بهـم التمرية مع كثرة عددهم وهـو يقاتلهم حتى كلّت يداه وقتلت أبطاله ، فانفرد عن أصحابه وألقى نفسه بين القتلى، فعرفه[3] بعض التمرية فقتـله، وأتى برأسـه إلى تيمور، فقتل تيمور قاتله أسفا عليه. واستولى تيمور أيضا على جميع ممالك العَجَم بأسرها بعد شاه منصور .

---

(١) رواية عجائب المقدور ص ٣٢ : «وكان فى عسكر شاه منصور أمير خراسانى مباطن لتيمور يدعى محمد بن زين الدين من الفجرة المعتدين » .

(٢) رواية المنهل : «فعمد شاه منصور إلى فرس جفول وربط فى ذنبه قدرا من نحاس قد لفها بلاس أسود، وأحكم شدها، ثم ساقها فى معسكر تيمور وهم نيام بعد هدأة من الليل، فعند ما جالت فى معسكرهم وهى تختبط من حركة القدر، ثار القوم من وقتهم مذعورين لا يدرون من يقتلون، وفى ظنهم أن شاه منصور قـد بيتهم . هذا وشاه منصور واقف بمن معه يقتل من ظفر به من التمرية ويجول فى نواحى عسكر تيمور برجال فوارس ويخرق بهم صفوف تيمور يمينا وشمالا ويقول : أنا شاه منصور وهم يفرون منه حتى قتل منهم نحو العشرة آلاف فارس » .

(٣) م : « فضربه » .

هذا وقد استوعبنا واقعة شاه منصور[1] بأوسع من ذلك في تاريخنا (المنهل الصافي) . إذ هو كتاب تراجم .

ثم أخذ تيمور في الاستيلاء على مملكة بعد مملكة حتى ملك العراقين[2]، وهرب منه السلطان أحمد بن أويس[3]، وأخرب غالب العراق[4] : مثل بغداد والبصرة[5] والكوفة وأعمالهم، ثم ملك غالب أقاليم ديار بكر[6]، وأخرب بها أيضا عدة بلاد .

ثم قصد البلاد الشامية في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، ثم رجع خائفا من الملك الظاهر برقوق إلى بلاده، فبلغه موت فيروز شاه ملك الهند عن غير ولد، وأن أمر الناس بمدينة دلي[7] في اختلاف، وأنه جلس على تخت الملك بدلي وزير يقال له ملو

(١) هو شاه منصور بن شاه ولي بن محمد بن مظفر اليزدي سلطان عراق العجم . ذكر له ترجمة موجزة في ص ١٧٣ جـ ٢ قسم ١ المنهل الصافي .

(٢) العراقان : يقصد بهما عراق العرب، وعاصمتها بغداد، وعراق العجم، وهي بلاد الجبل، ويحيط بها من جهة الغرب أذربيجان، ومن الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان، ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ويحيط بها من جهة الشمال بلاد الديلم وقزوين . (تقويم البلدان ٤٥٨)

(٣) بغداد : عاصمة العراق ومهد الحضارة، يمر في منتصفها نهر دجلة فيقسمها إلى قسمين كبيرين الشرقي منها « الرصافة » والغربي « الكرخ » ويربط هذين الجانبين أربعة جسور ضخمة . وتعرف بمدينة السلام . (البلدان لليعقوبي)، و (قاموس الأمكنة)، و (جغرافية العراق) .

(٤) البصرة : واقعة على نحو أربعمائة وعشرين كيلو مترا من الجنوب الشرقي لمدينة بغداد .

(٥) الكوفة : مصرها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ من الهجرة، وهي قرب الحيرة على نهر صغير من روافد العراق . (فهرس معجم الخريطة ٩٢) .

(٦) ديار بكر : مدينة كبيرة بأرض الجزيرة تسمى أيضا آمد وقره آمد، واسمها القديم : آميدا . (قاموس الجغرافية القديمة ٤١) .

(٧) دلي : ضبطها ابن تغرى بردى في المنهل بكسر الدال وتشديد اللام وكسرها، وضبطها القلقشندي (جـ ٥ صبح الأعشى ص ٦٨) بفتح الدال وتشديد اللام وكسرها وقال : وسماها صاحب (تقويم البلدان) في تاريخه دهلي، وعليه اعتمد في التعليق عليها في الحاشية رقم ٣ صفحة ٧٧ من هذا الجزء، وضبطها بالفتح الدكتور محمد مصطفى زيادة في الحاشية ٢ ص ٩١٦ قسم ٣ جـ ١ سلوك وقال : هي المعروفة في كتب التاريخ باسم هندستان، وعاصمتها مدينة دلي نفسها .

فخالف عليه أخو فيروز شاه، واسمه سارنك خان متولّى مدينة مُولْتان[(١)]، فلمّا سمع تيمور هذا الخبر اغتنم الفرصة وسار من سَمَرْقند فى ذى الحجّة سنة ثمانمائة إلى مُولْتان وحاصر مَلِكَها سارنك خان ستّة أشهر، وكان فى عسكر سارنك خان ثمانمائة فيل حتى مَلَكها.

ثم سار تيمور إلى مدينة دِلّى وهى تخت الملك، فخرج لقتاله صاحبها مَلّو[(٢)] المذكور وبين يديه عساكره ومعهم الفِيَلة، وقد جعل على كلّ فيل برجا فيه عدّة من المقاتلة، وقد أُلبستْ تلك الفيلةُ العُدَد والبركُستُوانات[(٣)]، وعُلّق عليها من الأجراس والقلاقل[(٤)] مايهول صوتُه ليجفل بذلك خيول الجغتاى، وشدّوا فى خراطيمها عدّةً من السيوف المرهَفة، وسارت عساكر الهند من وراء الفيلة لتُنَفّر هذه الفيلة خيول التمرية بما عليها، فكادهم تيمور وحسب حسابهم بأن عمل آلافا من الشوَكات الحديد مثلّثة الأطراف، ونثرها فى مجالات الفِيَلة، وجعل على خمسمائة جمل أحمال قصب محشوّة بالفتائل المغموسة بالدُّهن، وقدّمها أمامَ عسكره، فلمّا تراءى الجَمْعان وزحف الفريقان للحرب، أضرم تيمور فى تلك الأحمال النارَ وساقها على الفيَلة. فركضتْ تلك الأباعر من شدّة حرارة النار، ثم نخسها سوّاقُوها من خَلْف. هذا وقد كمن تيمور كمينا من عسكره.

---

(١) مولتان: بلدة بإقليم «بنجاب» كانت من حواضر الهند الكبرى، دخلها الإسكندر المقدونى وفتحها محمد الغزنوى سنة ١٠٠٥ م. (فهرس معجم الخريطة التاريخية ص ١٠٥).

(٢) رواية المنهل: «ملكها».

(٣) البركستوان: كسوة مزركشة تكسى بها الخيول والفيلة.

(٤) رواية المنهل: «القلايد».

ثم زحف بعساكره قليلا [قليلا[1]] وقت السحر . فعندما تناوش القوم للقتال لوى تيمور رأسَ فرسه راجعا يوهم القوم أنه قد انهزم منهم ويكفّ عن طريق الفِيَلة كأنّ خيوله قد جَفَلت منها ، وقصد المواضع التى نثر فيها تلك الشوكات الحديد التى صنعها ، فشت حيلتُه على الهنود ، ومشّوا بالفيلة وهم يسوقونها خلفه أشدّ السَّوْق حتى داست على تلك الشوكات الحديد ، فلما وطئتْها نكَصتْ على أعقابها .

ثم التفّ[2] تيمور بعساكره عليها بتلك الجمال ، وقد عظم لهيبها على ظهورها ، وتطاير شررها فى تلك الآفاق ، وشَنُع زُعاقُها من شدّة النخس فى أدبارها .

فلما رأت الفِيَلة ذلك جفلتْ وكرّت راجعة على العسكر الهندى ، فأحست بخشونة الشوكات التى طرحها تيمور فى طريقها ، فبركت وصارت فى الطريق كالجبال مطروحة على الأرض لا تستطيع الحركة ، وسالت أنهار من دمائها ؛ فخرج عند ذلك الكمين [من عسكر تيمور[3]] من جنبى عسكر الهنود ، ثم حَطَم تيمور بمن معه فتراجعت الهنود وترامَوا بالسهام .

ثم إنهم تضايقوا وتقاتلوا بالرماح ثم بالسيوف والأطبار[4] ، وصبر كلٌّ من الفريقين زمانا طويلا ، إلى أن كانت الكسرة على الهنود بعد ماقتل أعيانهم وأبطالهم ، وانهزم باقيهم بعد أن ملّوا من القتال ، فركب تيمور أقفيتهم حتى نزل [على[5]] مدينة دلّى وحصرها [مدّة[6] حتى] أخذها [من جوانبها[7]] بعد مدّة عنوة ، واستولى على

(١) الزيادة عن المنهل الصافى .

(٢) رواية ف : ثم « ألتفت » ، وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن م .

(٤) الأطبار : جمع طبر ، والطبر : الفأس من السلاح معرّب تبر ، (الألفاظ الفارسية المعربة ص ١١١) .

(٥ — ٧) الزيادة عن المنهل .

تخت ملكها وٱستصفى ذخائرها[(١)] ، وفعلت عساكره فيها على عادتهم القبيحة من الأَسْر والسَّبْي والقتل والنَّهْب والتخريب .

وبينما هم فى ذلك بلغ تيمور موت الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، وموت القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس من بلاد الروم ، فرأى تيمور أنه بعد موتهما ظفر بمملكتيهما ، وكاد أن يطير بموتهما فرحا ، فنجز أمره وولّى[(٢)] مسرعا بعد أن استناب بالهند من يثق به من أمرائه ، وسار حتى وصل سَمَرْقَنْد ، ثم خرج منها عجلا فى أوائل سنة ٱثنتين وثمانمائة ، فنزل خراسان[(٣)] .

ثم مضى منها إلى تبريز فاستخلف بها ٱبنه ميرانْ[(٤)] شاه ، ثم سار حتى نزل قراباغ[(٥)] [فى سابع عشر[(٦)]] شهر ربيع الأول ، فقَتَل وسَبَى ، ثم رحل منها ونزل تِفْلِيس[(٧)] [فى يوم الخميس[(٨)] ثانى] جمادى الآخرة وعبر بلاد الكرج ، وأسرف فيها أيضا فى القتل والسبى ، ثم قصد بغداد ففرّ منه [صاحبها[(٩)]] السلطان أحمد بن أويس [فى ثامن[(١٠)] عشر شهر رجب] إلى قرا يوسف[(١١)] فعاد تيمور من بغداد وصيّف ببلاد التركمان ثم سار إلى [ماردين فعصى صاحبها عليه الملك الظاهر مجد الدين عيسى ، فتركه تيمور ومضى إلى[(١٢)]]

(١) رواية المنهل الصافى : « ذخائر ملوكها وأموالهم » .

(٢) رواية المنهل الصافى : « وولى من ولى بسرعة » .

(٣) خراسان : إقليم من أكبر الأقاليم الفارسية . (صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٨٩) ، (فهرس معجم الخريطة التاريخية ٤٢) .

(٤) رواية المنهل الصافى : « أميران شاه » .

(٥) قراباغ : مصيف فيما بين مدينة السلطانية وتبريز . (رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ٤٤) .

(٦) الزيادة عن المنهل الصافى .

(٧) تفليس : بلد بأرمينية ، والبعض يقول بأرّان ، وهى قصبة ناحية برزان قرب باب الأبواب . (معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٩٦) .

(٨) ، (٩) ، (١٠) الزيادة من المنهل الصافى .

(١١) رواية المنهل : « فتمهل تيمور عن المسير إلى بغداد فعاد إليها أحمد بن أويس ومعه قرا يوسف ، ثم خرجا منها إلى بلاد الروم فصيف تيمور » .

(١٢) الزيادة عن المنهل الصافى

سِيوَاس وقد أخذها[1] الأمير سليمان بن أبى يزيد بن عثمان، فحصرها تيمور ثمانية عشر يوما حتى أخذها فى خامس المحرّم من سنة ثلاث وثمانمائة، وقبض على مقاتلتها وهم ثلاثة آلاف نفر، فحفر لهم سِرْدابا[2] وألقاهم فيه وطمّهم بالتراب بعد ما كان حلف لهم ألّا يريق لهم دما وقال: أنا على يمينى ما أرقتُ لهم دما، ثم وضع السيفَ فى أهل البلد وأخرَبَها حتى محا رسومَها.

ثم سار إلى بَهِسْنا[3] فنهب ضواحيها وحصر قلعتَها[4] ثلاثةً وعشرين يوما حتى أخذها، ومضى إلى مَلَطْيَة فدكّها دكّا، وسار حتى نزل قلعة الروم فلم يقدر عليها[5]، فتركها وقصد عين تاب[6]، ففرّ منه نائبُها الأمير أَرْكَماس الظاهرى، وهو غير أَرْكَماس الدَّوادار فى الدولة الأشرفية.

ثم قصد حلب ووقع له بها وبدمشق ما تقدّم ذكرُه إلى أن خرج من البلاد الشاميّة.

وكان رحيلُه عن دمشق فى يوم السبت ثالث شعبان من سنة ثلاث وثمانمائة المذكورة، وآجتاز على حلب وفعل بها ما قدر عليه ثانيا، ثم سار منها حتى نزل على ماردين[7] يوم الآثنين عاشر شهر رمضان من السنة، ووقع له بها أمور، ثم رحل عنها.

---

(١) رواية المنهل: «وقد فرّ منها». (٢) كذا فى م. والذى فى «ف» والمنهل الصافى «سرابا». (٣) بهسنا: قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط، من أعمال حلب. (معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٢٥)، (صبح الأعشى جـ ٤ ص ١١٩)، وورد ذكرها عند ذكر النهر الأزرق، ووصفه بأنه نهر بالثغر بين بهسنا وحصن منصور فى طرف بلاد الروم من جهة حلب. (معجم البلدان جـ ٨ ص ٣٣٥). (٤) قلعة الروم (قلعة المسلمين): قلعة حصينة فى غربى الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط. (صبح الأعشى جـ ٤ ص ١١٩).

(٥) رواية المنهل: «فلم يصل لأخذها لمدافعة نائبها ناصر الدين محمد بن موسى بن شهرى فتركها».

(٦) عين تاب: مدينة بالشام شمالىّ منبج. (صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٢١).

(٧) ماردين: حصن من بلاد الجزيرة. قال ابن حوقل: وبالقرب من نصيبين جبل ماردين من الأرض إلى ذروته نحو من فرسخين، وبه قلعة منيعة. (تقويم البلدان ٢٧٩).

وأوهم أنه يريد سمرقنـد يُوَرِّى بذلك عن بغداد ، وكان السلطان أحمـد بن أويس قد آستناب ببغـداد أميرا يقال له فرج ، وتوجّه هو وقرا يوسف نحو بلاد الروم، فندب تيمور على حين غفلة أمير زاده رستم ومعه عشرون ألفا لأخذ بغداد.

ثم تبعه بمن بقى معـه ونزل على بغـداد ، وحصرها حتى أخذها عنوةً فى يوم عيد النحر من السنة ، ووضع السيفَ فى أهل بغداد .

حدّثنى الأمير أَسَنْباى الزَّرْدْكاش(١) الظاهرى برقوق — وكان أسر عنـد تيمور وحَظِىَ عنده، وجعله زَرْدْكاشه(٢) عند أخذ بغداد وحصارها — بأشياء مهولة، منها أنه لمّا آستولى على بغداد ألزم جميع من معه أن يأتيه كلّ واحد منهم برأسين من رءوس أهل بغداد، فوقع القتلُ فى أهل بغداد وأعمالها، حتى سالت الدماءُ أنهارا، حتى أتوه بما أراد، فَبنى من هذه الرءوس مائة وعشرين مئذنة، فكانت عدّة من قتل فى هذا اليوم من أهل بغداد تقريبا مائة ألف(٣) إنسان. وقال المقريزى : تسعين ألف إنسان، وهذا سوى من قتل فى أيّام الحصار ، وسوى من قتل فى يوم دخول تيمور إلى بغـداد ، وسوى من ألقى نفسه فى الدِّجْلة(٤) فغرِق ، وهو أكثر من ذلك .

قال : وكان الرجل المرسوم له بإحضار رأسين إذا عجز عن رأس رجلٍ قَطَعَ رأس آمرأة من النساء وأزال شعرها وأحضرها، قال: وكان بعضهم يقف بالطرقات ويصطاد من مرّ به ويقطع رأسه .

---

(١) رواية ف : « مع » .

(٢) الزردكاش : الصانع المختص بإصلاح الزرد والسلاح .

(٣) رواية المنهل الصافى : «تسعين ألف» .

(٤) دجلة : نهر مشهور بالعراق يشق مدينة بغداد ، لا تلحقه أداة التعريف قط ، فلا يقال الدجلة .

ثم رحل تيمور من[1] بغداد وسار حتى نزل قراباغ بعد أن جعلها دَكّا خرابا ، ثم كتب إلى أبى يزيد بن عثمان[2] صاحب الروم أن يُخرِج السلطان أحمد بن أويس وقرا يوسف من ممالك الروم و إلّا قصده وأنزل به ما نزل بغيره ، فـردّ أبو يزيد جوابه بلفظ خَشِن إلى الغاية ، فسار تيمور إلى نحوه ، فجمع أبو يزيد بن عثمان عساكره من المسلمين والنصارى وطوائف التّتَر .

فلمّـا تكامل جيشُه سار لحربه ، فأرسل تيمور قبـل وصوله إلى التتار الذين مع أبى يزيد بن عثمان يقول لهم : نحن جنس واحد ، وهؤلاء تُرْكمان ندفعهم من بيننا ، ويكون لـكم الروم عِوَضَهم ، فانخدعوا له وواعدوه أنهم عند اللقـاء يكونون معه .

وسـار أبو يزيد بن عثمان بعساكره على أنه يلقى تيمور خارج سيواس ، و يردّه عن عبور أرض الروم[3] ، فسلك تيمور غيرَ الطريق ، ومشى فى أرض غير مسلوكة ، ودخل بلاد ابن عثمان ، ونزل بأرض مخصِبة[4] وسيعة ، فلم يشـعر ابن عثمان إلّا وقد نُهبت بلاده . فقامت قيامته وكرّ راجعـا ، وقد بلغ منـه ومن عسكره التعب مبلغا أوهَن قواهم ، وكلّت خيولهم ، ونزل على غـير ماء ، فكادت عساكره أن تَهلك ، فلمّـا تدانَوا للحرب كان أوّل بلاء نزل بابن عثمان مخـامرة التتار بأسرها عليه ، فضعُف بذلك عسكرُه ، لأنّهم كانوا معظم عسكره ، ثم تلاهم ولده سليمان ورجع عن أبيـه عائدا إلى مدينة بُرصا[5] بباقى عسكره ، فلم يبق مع أبى يزيد إلا

(١) رواية م «عن» . ورواية المنهل الصافى «ثم جمع تيمور أموال بغداد وأمتعتها وسار إلى قراباغ» .

(٢) يقول ابن تغرى بردى فى المنهل جـ ٣ قسم ٣ ص ٥١٠ : إن صواب الاسم بايزيد .

(٣) أرض الروم أى آسيا الصغرى حيث كان يطلق على الأتراك أبناء الروم أو الروم ، و إلى عهد ليس بالبعيد كان يطلق على أمبراطورية القسطنطينية مملكة الروم ، كما أطلق علماء الجغرافيا من العرب اسم بلاد الروم وأرض الروم على شبه جزيرة الأناضول .

(٤) زاد فى المنهل الصافى بعد هذه الكلمة قوله : « ذات ماء كثير » .

(٥) برصا وتعرف أيضا بروسة أو برسا : مدينة عظيمة فى الأناصول . (آثار الأدهار ٨٢٢) .

نحو خمسة آلاف فارس، فثبت بهم حتى أحاطت به عساكر تيمور ، وصدمهم صدمة هائلةً بالسيوف والأطبار حتى أفنَوا من التمرية أضعافَهم ، واستمرّ القتال بينهم من ضحى يوم الأربعاء إلى العصر، فكلّت عساكر ابن عثمان، وتكاثروا التمرية عليهم يضربونهم بالسيوف لقلّتهم وكثرة التمُرية ، فكان الواحد من العثمانية يقاتله العشرة من التمرية ، إلى أن صُرِع منهم أكثرُ أبطالهم ، وأخذ أبو يزيد بن عثمان أسيرا قبضا باليد على نحو ميل من مدينة أَنقَرة(١) ، فى يوم الأربعاء سابع عشرين ذى الحجّة سنة أربع وثمانمائة بعد أن قتل غالبُ عسكره بالعطش، فإن الوقت كان ثامن عشرين أبيب بالقبطىّ وهو تموز بالرومىّ، وصار تيمور يوقف بين يديه فى كل يوم ابنَ عثمان ويَسخَر منه ويُنكيه بالكلام ، وجلس تيمور مرّة لمعاقَرة الخمر مع أصحابه وطلب ابن عثمان طلبا مزعجا، فحضر وهو يَرسُف(٢) فى قيوده وهو يرجف ، فأجلسه بين يديه وأخذ يحادثه(٣) ، ثم [وقف تيمور(٤)] وسقاه من يد جواريه اللاّئى أسرهنّ تيمور، ثم أعاده إلى محبسه .

ثم قدم على تيمور إسفنديار(٦) أحد ملوك الروم بتَقادِمَ جليلة ، فقبِلها وأكرمه وردّه إلى مملكته [بقسطمونية(٧)]، هذا وعساكر تيمور تفعل فى بلاد الروم وأهلها تلك الأفعالَ المقدّم ذكرها .

---

(١) أنقرة ويقال أنكورا وأنكورية : إحدى ولايات تركيا فى آسيا الصغرى ؛ وهى العاصمة الحديثة لتركيا الآن . (آثار الأدهار : ٣٣٦) . (٢) رواية المنهل الصافى « يرفل » .

(٣) زاد فى المنهل بعد هذه الكلمة قوله : « ويؤانسه » . (٤) الزيادة عن م . ورواية ف والمنهل « ثم سقاه » . (٥) كذا فى م . ورواية ف : « الذين »

(٦) كذا فى المنهل وبجانب المقدور ص ١٤٠ وهو الصواب . وفى كلا الأصلين « إسبندار » تصحيف (٧) الزيادة عن المنهل . وقسطمونية : جنوب آسيا الصغرى .

وأما أمر سليمان بن أبي يزيد بن عثمان ، فإنه جمع المال الذى كان بمدينة بُرصا ، وجميع ما كان فيها ورحل إلى أَدْرَنة[1] وتلاحقَ به الناس ، وصالح أهلَ إستانبول[2] ، فبعث تيمور فرقةً كبيرة من عساكره صحبةَ الأمير شيخ نورالدين إلى برصا فأخذوا ما وجدوا بها ، ثم تبعهم هو أيضا بعساكره .

ثم أفرج تيمور عن محمد وعن أولاد ابن قرمان من حبس أبي يزيد بن عثمان ، وخلع عليهما وولّاهما بلادهما ، وألزم كلَّ واحد منهما بإقامة الخطبة ، وضرب السِّكة باسمه واسم السلطان محمود خان المدعو صرغتمش[3] .

ثم شتا في معاملة منتشا[4] وعَمِل الحيلةَ في قتل التتار الذين أتَوه من عسكر ابن عثمان حتى أفناهم عن آخرهم .

وأما أبو يزيد بن عثمان ، فإنه استمر في أسر تيمور من ذى الحجّة سنة أربع ، إلى أن مات بكربته وقيوده ، في أيام من ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة ، بعد أن حكم ممالك الروم نحو تسع سنين .

وكان من أجلّ الملوك حَزما وعزما وشجاعة ، رحمه الله تعالى . وهو المعروف بيلدِرم بايزيد .

ثم توجه تيمور[5] من بلاد الروم وقد تعلّقت آمالُه بأخذ بلاد الصين ، فأخذه الله قبل أن يصل ، ولولا خشية الإطالة لذكرنا أمرَه وما وقع له بطريق الصين إلى

(١) رواية ف : « سوادريه » ، والمثبت : « سوادرنة » والصواب ما أثبتنا ، وهى إحدى ولايات تركيا .

(٢) إستانبول وإسلامبول : القسطنطينية ، فتحها السلطان محمد فى سنة ٨٥٧ هـ ١٤٥٣ م .

(٣) رواية عجائب المقدور ص ٣٨ « محمود خان أو سيور غاتمش خان » .

(٤) كذا فى الأصلين . وفى عجائب المقدور ١٤١ « فى ولايات منشا » .

(٥) كذا فى ف . والذى فى م : « رجع » .

أن توفى [لعنه الله][(١)] ولكنّ أضربنا عن ذلك خشـية الإطالة ، وأيضا قد ذكرناه فى ترجمته[(٢)] فى (المنهل الصافى) مستوفاة ، فلتنظر هناك[(٣)] .

وكانت وفاة تيمور فى يوم[(٤)] الأربعاء سابع عشر شعبان سـنة سبع وثمانمائة وهو نازل بالقرب من أترار[(٥)] ، وأترار بالقرب من آهنكران ، ومعنى آهنكران باللغة العربية الحدّادون[(٦)] .

ولما مات لبسوا عليه المُسوح ، ولم يكن معه أحد من أولاده سوى حفيده سلطان خليل بن ميران شاه بن تيمور ، فتسلطن موضعَ جدّه تيمور فى حيـاة والده ميران شاه المذكور ، فاسـتولى خليل المذكور على خزائن جدّه وبذل الأموال ، وتم أمره . انتهى ما أوردناه من قصة تيمورلنك على سبيل الاختصار .

ولنعـد إلى ما نحن بصدده من ترجمة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق [رحمه الله[(٧)]] .

ولما كان يوم الأحد أول شوّال أفرج السلطان عن الأمير يَلْبُغا السالمى وهو متضعّف بعد ما عُصِر وأهين إهانةً بالغة .

---

(١) الزيادة عن م .

(٢) كذا فى ف . والذى فى م : « تاريخنا » .

(٣) راجع تفاصيل تلك الحملة فى ص ٤٢٥ — ٤٢٦ جـ ١ قسم ٣ (المنهل الصافى) ، (وعجائب المقدور ص ١٦٦) .

(٤) كذا فى ف ؛ والذى فى م : « ليلة » .

(٥) أترار ، أو أطرار : مدينة عظيمة وولاية واسـعة فى أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب . (معجم البلدان) جـ ١ ص ٢٨٥

(٦) زاد فى المنهل الصافى بعد هذه الكلمة ما نصه : « فآهنكر يعنى حداد ، وآهنكران جمع حدادين » .

(٧) الزيادة عن م .

وفى هذه الأيّام كثر احتراز الأمراء بعضهم من بعض، وتحدّث الناس بإثارة فتنة[1] .

ثم فى سابع شوّال المذكور استقرّ الأمير طُولُو من على باشاه الظاهرى فى نيابة إسكندرية عوضا عن الأمير أرسطاى ، واستقر الأمير بَشْباى[2] من باكى الظاهرى حاجبا ثانيا على خبز سودون الطيّار[3]، إمرة طبلخاناه، واستقر كلّ من سودون الطيار وألْطُنْبُغا من سيدى حجّابا بحلب لأمر اقتضى ذلك .

ثم استدعى السلطان الأمراء بقلعة الجبل ، وقال لهم : قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية[4] بأمريّات ببلاد الشام من أوّل شهر رمضان، فلِمَ لا يسافروا ؟ وكلّ ذلك بتعليم يشبك الدوادار، فقال الأمير نوروز الحافظى ما فى هذا مصلحة، إذا أرسل السلطان هؤلاء من يبقى عنده من مماليك أبيه الأعيان ؟ ووافق نوروز سودون المارداني . فقال السلطان : من ردّ مرسومى فهو عدوّى ، فسكت الأمراء وأمر السلطان بالمناشير أن تبعث إلى أربابها .

فلما نزلت إليهم امتنعوا من السفر ، ومنهم من ردّ منشوره ، فغضب السلطان وأصبح الجماعة يوم الأحد ، وقد اتفقوا مع الأمراء وساروا للأمير نوروز الحافظى

---

(١) زاد فى السلوك بعد هذه الكلمة قوله : « بينهم » .

(٢) ورأية السلوك « باشاباى » .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى م والسلوك . أما ف فقد وردت فيها هكذا (خبر) بدون نقط . ولما ترجمه فى المنهل لم يورد هذه الجملة وقال : ولم نعلم أحدا سمى بهذا الاسم من الأكابر غيره ومعناه باللغة التركية « رأس سعيد » ، وخبز هنا بمعنى إقطاع .

(٤) الخاصكية : هى خاصة السلطان وحاشيته .

وتحدّثوا معه فى عدم سفرهم ، فاعتذر إليهم ، وبعثهم لسودون المارداني رأس نوبة النوب[(١)] فحدّثوه فى ذلك ، وما زالوا به حتى ركب للأمير يشبك الشعبانى الدوادار وحدّثه فى ألّا يسافروا ، فأغلظ يَشبك فى ردّ الجواب عليه ، وهدّدهم بالتوسيط[(٢)] إن امتنعوا من[(٣)] السفر .

ثم أمره أن يطلع إلى السلطان ويسأله فى [ذلك فطلع[(٤)] سودون المارداني إلى السلطان] ، وسأله فى إعفائهم من السفر ، وأعلمه أنه قد اتفق منهم نحو الألف تحت القلعة ، وهم مجتمعون ، فبعث السلطان إليهم بعض الخاصكيّة يقول لهم : نحن ما خلّيناكم بلا رزق بل عَملناكم أمراء ، فما هو إلّا أن نزل إليهم وكلّمهم فى ذلك[(٥)] ، ثاروا عليه وسبّوه ثم ضربوه حتى كاد يَهلِك ، فبينما هم فى ضربه ، وإذا بالأمير قطلوبغا الحسنى الكَرَكى والأمير آقبای الكَرَكى الخازندار نزلا من القلعة ، فمال عليهم المماليك يضربونهم بالدَّبابيس إلى أن سقط قَطْلُوبُغا الكَرَكى ، وتكاثر عليه مماليكُه وحملوه إلى بيته ، ونجا آقبای الكَرَكى الخازندار والتجأ إلى بيت الأمير يَشْبك الدوادار ، وماجت البلد وغلّقت الأسواق ، فنودى بعد العصر من اليوم المذكور بطلوع الأمراء والمماليك السلطانيّة فى الغد إلى القلعة ، ومن لم يطلع حلّ مالُه ودمُه للسلطان .

ثم طلع الأمير يشبك ، ونوروز الحافظى ، وآقبای الكَرَكى الخازندار ، وقطلوبغا الكَرَكى إلى القلعة بعد عشاء الآخرة ، وباتوا بالقلعة إلّا نُوروزا فإنّه أقام معهم ساعةً عند السلطان .

---

(١) رأس نوبة النوب : لقب لمن يتحدّث على مماليك السلطان أو الأمير وينفذ أمره فيهم ، ويجمع على رءوس نوب . والعامة تقول لأعلام فى خدمة السلطان : رأس نوبة النواب ؛ وهو خطأ ؛ والصواب رأس رءوس النوب أى أعلام . (صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٥) .

(٢) التوسيط : نوع من أنواع التعذيب ، اذ يصلب المعذب ويشق نصفين .

(٣) رواية ف «عن» . (٤) الزيادة عن م .

(٥) كذا فى م . ورواية ف : « وكلمهم بذلك » .

ثم نزل إلى داره وطلع أيضا فى الليل غالب المماليك السلطانية .

وأصبحوا يوم الاثنين تاسع شوال ، فطلع جميع الأمراء والمماليك إلا الأمير جَكَم من عوض ، وسُودون الطيّار ، وقانِىْ باى العلائى ، وقَرْقَماس الأينالى ، وجُمَق وتَمُربغا المشطوب ، فى عدّة من المماليك السلطانية الأعيان ، منهم يشبك العثمانى ، وقمج وبرسْبُغا وطرباى وبقية خمسمائة مملوك ، والجميع لبسوا السلاح وآلة الحرب ووقفوا تحت القلعة حتى تَضحَّى النهار . ثم مضوا إلى بِركة الحَبَش[1] ونزلوا عليها .

وأما أهل القلعة ، فإن يشبك بعث فى الحال نقيب[2] الجيش إلى الشيخ لاچين الجركسى أحد الأجناد ، فقبض عليه وحمله إلى بيت آقباى حاجب الحجّاب ، فوكّل به آقباى من أخرجه من القاهرة إلى بُلْبَيْس ليسافر إلى الشام .

ثم قبض على سودون الفقيه ، أحد دعاة الشيخ لاچين ، وأخرج إلى الإسكندرية فسجن بها .

وآستمرّ الأمير جَكَم ورفقته ببركة الحَبَش إلى ليلة الأربعاء ، فاستدعى الأمير يشبك سائر الأمراء ، فلما صاروا بالقلعة وكّل بهم من يحفظهم ، فآستمرّوا على ذلك حتى مضى جانب من الليل .

---

(١) سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٢ ص ١٤ جـ ٥ من هذا الكتاب . وموقعها اليوم منطقة الأراضى الزراعية التابعة لزمام دير الطين ، وجزء عظيم من الأراضى الزراعية التابعة لزمام قرية البساتين . وتحد من الغرب بجسر النيل الموصل بين مصر القديمة ودير الطين ؛ ومن الجنوب باقى أراضى ناحية البساتين ، ومن الشرق سكن قرية البساتين والجبل الشرقى ، ومن الشمال جبل الرصد والقرافة الكبرى . وكانت من أجمل متنزهات مصر .

(٢) نقيب الجيش : هو الذى يتكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم . (صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٦) .

ثم نزل الطلب إلى الأمير سودون طاز الأمير آخور[1] الكبير من السلطان ليطلع إلى عند الأمراء، وفى عزمهم أنه إذا طلع قبضوا عليه، فمّ لسودون طاز بعض الخاصكية يسمّى قانى باى، وقال له : فز بنفسك؛ فلم يكذّب سودون طاز الخبر، وأخذ الخيول السلطانية التى بالإسطبل السلطانى، وركب بمماليكه، وسار حتى لحق بالأمير جَكَم بِبركة الحَبَش، وبلغ السلطان ذلك، فارتجّ القصر السلطانى، وقام كلّ أمير ونزل إلى داره ولبس آلة الحرب بمماليكه، ودقّت الكُوسات وطلعوا إلى القلعة .

فلما أصبح نهار الأربعاء نزل السلطان من القصر إلى الإسطبل، وبعث إلى الأمير جكم من عوض بأن يتوجّه إلى صَفَد نائبا بها، فردّ جكم الجواب[2] « نحن مماليك السلطان، وهو أستاذنا وأبن أستاذنا، ولو أراد قتلنا ما خالفناه، غير أننا لنا غرماء يدعنا نحن وإيّاهم، ثم بعد ذلك مهما أراد السلطان يفعل فينا، فنحن بين يديه» . فلمّا عاد الرسول بذلك بكى الأمير يشبك الدوادار، وتكلم هو والأمير آقباى الكَرَكى الخازندار وقطلوبغا الكَرَكى مع السلطان، ودار بينهم كلام[3] كثير، حتى بعث السلطان بالأمير نوروز الحافظى والقاضى الشافعى[4] وناصر الدين المعلّم الرمّاح أمير آخور إلى الأمير جكم فى طلب الصلح، فنزلوا إليه وكلّموه فى ذلك، فامتنع جكم من الصلح هو ومن معه وقالوا : لابدّ لنا من غرمائنا، وأخذوا عندهم الأمير نوروز الحافظى، وعاد القاضى[5] الشافعى وناصر الدين الرمّاح بالجواب، فعند ذلك قال السلطان لِيَشْبك : دُونَك وغرماءَك؛ فطلب يشبك المساعدة من السلطان عليهم، فلم يفعل، فنزل يشبك إلى داره وقد اختلّ أمره .

(١) أمير آخور هو المشرف على الإصطبلات الخاصة والبريد والهجن .
(٢) فى السلوك : « الجواب فقال » . (٣) فى م : « الكلام الكثير » .
(٤) رواية السلوك « وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الصالحى » .
(٥) عبارة ف : « وعاد قاضى القضاة » .

ثم عاد إلى القلعة ليطلع إلى السلطان فلم يمكّن منها، وتخلّى عنه المماليك السلطانية؛ فلم تكن غير ساعة حتى أقبل جَكَم[(١)] وسودون طاز ونوروز في عُدَدهم وأصحابهم. وصاحب الموكب نوروز وجكم عن يساره، وسودون طاز عن يمينه، وساروا نحو يشبك، فنادى يشبك: «من قاتل معى من المماليك السلطانية فله عشرة آلاف درهم» فأتاه طائفة، وخرج من بيته وصفّ عساكره، فحمل عليه نوروز بمن معه، وصدمه صدمة واحدة كسره فيها؛ فانهزم إلى داره وقاتل بها ساعة، ثم هرب منها، فنهبت داره ودار قطلوبغا الكركيّ.

وكان بيت يشبك دار منجك اليوسفى الملاصقة لمدرسة[(٢)] [السلطان[(٣)]] حسن وهى الآن على مُلك تمربغا الظاهرى الدوادار، ودار قطلوبغا [الكركى[(٣)]] البيت الذى تجاهه، وقبض على آقباى الكركى الخازندار، فشفع فيه السلطان، فترك فى داره إلى يوم الخميس ثانى عشره، فركب الأمير جكم إليه، وأخذه وطلع به إلى الإسطبل السلطانىّ وقيّده.

ثم قبض على الأمير قطلوبغا الكركى الحسنى من بيت الأمير يَلْبُغا[(٤)] الناصرى وقيّده.

---

(١) كذا فى ف. والذى فى م: «إلا» وكلتا الكلمتين بمعنى واحد.

(٢) دار منجك اليوسفى السلحدار ليست ملاصقة لمدرسة السلطان حسن، ولكنها قريبة منها، وخاصة لما كانت مبانيها ممتدة الى القرب من مدرسة السلطان حسن. وبقاياها الآن موجودة بأول سويقة العزى (سوق السلاح) بجوار البوستة، وتلك البقايا ممثلة فى مدخلها المنشأ سنة ٧٤٧ — ٧٤٨هـ ١٣٤٦ — ١٣٤٨م وما يتصل به من عقود صغيرة. وهو مدخل فخم كتب حول عقد سقفه اسم المنشئ وألقابه، كما اشتمل على ونكه، وهو سيف على جانبى المدخل.

أما دار قطلوبغا الكركى فقد هدمت ولم يبق لها أثر.

(٣) الزيادة عن م.

(٤) دار يلبغا بسويقة العزى، كانت موجودة إلى سنة ١٢٢٢ هـ، (الجبرتى جـ ٤ ص ٦٩).

ثم قبض على جركس القاسمى المصارع من عند سودون الجلب، وقيّده وبعث الثلاثة إلى الإسكندرية ، والثلاثة أمراء ألوف من أصحاب يشبك ، وسافروا إلى الإسكندرية فى ليلة السبت رابع عشر شوّال المذكور من سنة ثلاث وثمانمائة، وكتب جَكَم بإحضار سودون الفقيه من الإسكندرية .

وسودون الفقيه هذا هو حمو الملك الظاهر ططر ، وجدّ الملك الصالح محمد ابن ططر الآتى ذكرها . وطلب جَكَم الأمير يَشْبك الشعبانى الدوادار فلم يقدر عليه إلى ليلة الأثنين سادس عشره دُلَّ عليه أنه فى تربة[1] بالقرافة ، فنزل إليه جكم فلمّا أحيط بيشبك [وهو][2] فى التربة المذكورة ألقى نفسه من مكان مرتفع، فشجّ جبينه، وقبض عليه الأمير جكم، وأحضره إلى بيت الأمير نوروز الحافظى، فقيّد وسيّر من ليلته إلى الإسكندرية فسجن بها .

وفى يوم الأثنين خلع على سعد الدين إبراهيم بن غراب باستمراره [فى وظائفه][3] وهو أحد أصحاب يشبك بعد أن اجتهد غاية الاجتهاد فى رضا جكم عليه فلم يقدر .

---

(١) رواية ابن إياس جـ ١ ص ٣٣٩ : « أنه أمسك من تربة خوند سمرا التى تجاه باب جامع قوصون خارج باب القرافة » .

وهذا النص كان سببا فى التعريف بأثر من أهم الآثار بالقرافة الصغرى تحت القلعة مسجل ضمن الآثار العربية تحت رقمى ٢٨٨ ، ٢٨٩ باسم التربة السلطانية . وتدل بقاياه الممثلة فى قبتيه ومئارته على أنه من أهم الآثار المنشأة فى دولة المماليك البحرية ، وأنه وقعت عليه تأثيرات فارسية وخاصة قبتيه ، وقد هدم حسين باشا المعمار إحدى هاتين القبتين للوقوف على تصميمها .

وموقعها تجاه بقايا مسجد قوصون يتوسطهما قبر الإمام الدبوطى . وخوند سمرا هى زوجة الأشرف شعبان وأم ولده أحمد ، ولخلوها من النصوص التاريخية واستنادا إلى تفاصيلها المعمارية نضعها ضمن منشآت النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى الموافق الرابع عشر الميلادى .

(٢) هذه الكلمة عن « م » . (٣) الزيادة عن السلوك .

ثم فى ثامن عشره أخلع السلطان على الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس باستمراره على نيابته ، وهى خلعة السفر(١) ، وكان له من يوم قدم من أسر تيمور بالقاهرة فى عمل مصالحه ، وكذلك الأمير دقماق نائب صفد خلع عليه خلعة السفر . وكان دقماق أولا نائب حماة ، ثم صار الآن فى نيابة صَفَد ، وأذن لهما بالسفر إلى محلّ كفالتهما(٢) .

وفى تاسع عشره خلع السلطان الملك الناصر على الأمير جَكَم باستقراره دواداراكبيرا عوضا عن يَشْبك الشعبانى ، بحكم حبسه بالإسكندرية ، وعلى سُودون من زاده باستقراره خازندارا ، عوضا عن آقباى الكَرَكى ، وعلى أرغون(٣) من يشبغا باستقراره شادّ الشراب خاناه(٤) ، عوضا عن قُطْلُوبُغا الكَرَكى ، وأخلع على بَيْسَق الشيخى خلعة إمرة الحاج على العادة ، ورسم له أن يقيم بعد انقضاء الحجّ بمكّة لعمارة ما بقى من المسجد الحرام(٥) .

ثم فى سادس عشرين شوّال أخلع السلطان على الأمير يونس الحافظى باستقراره فى نيابة حماة بعد عزل الأمير عمر بن الهَيْدَبانى(٦) ، وفى هذا اليوم أنعم على

(١) رواية السلوك : «ألبس الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس قباء نسيج ، وخلعة السفر وصفها ابن تغرى بردى فى كتابه حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، الفصل ٣ ص ٤١٨ بأنها فوقانيا بطرز زركش » .

(٢) رواية السلوك : «ولا يأتيهما» . (٣) رواية السلوك وابن إياس : «أرغون بن يشبغا» .

(٤) الشرابخاناه : الموضع المخصص للأشربة والحلوى والعقاقير والفواكه . وشاد الشرابخاناه هو المشرف على شؤونها . أما الشربدار فهو لقب للقائم بتقديم أنواع الشراب .

(٥) هذه العمارة أجريت عقب الحريق والسيل اللذين أصابا المسجد سنة ٨٠٢ هـ ١٣٩٩ م وكانت عمارة عامة ، كشف فيها عن أساسات العمد الرخامية ، وأسفر الكشف عن وجود حديد فيها بنظام أقرب إلى طريقة الخرسانة المسلحة . (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٨٩ — ٩٠) .

(٦) رواية السلوك : « الهدبانى » .

الأمير جَكم من عوض الدوادار بإقطاع يَشْبك الشعبانى الدوادار ، وعلى سُودون الطيّار بإقطاع الأمير جكم ، وأنعم بإقطاع آقباى الكَرَكى على قانى باى العَلائى ، وبإقطاع قَطْلوبُغا الكَرَكى على تمربُغا من باشاه المعروف بالمشطوب ، وبإقطاع چركس القاسمى المصارع على سودون من زاده بستّين فارسا .

ثم فى أوّل ذى القعدة ألزم سعد الدين[1] بن غراب بتجهيز نفقة المماليك السلطانية ، فآلتزم أن يحمل منها مائة ألف دينار ، وألزم الوزير ناصر الدين محمد بن سنقر ، وتاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ، ويلبغا السالمى بمائة ألف دينار ، فشرع الجميع فى تجهيزها .

ثم قبض على السالمى وصُودر ، وعُذِّب بأنواع العذاب ، ثم أُفرج عنه بعد مدّة ، وآستمرّ الحال على أن جَكم صار متحدّثا فى المملكة .

ثم فى رابع ذى الحجة آختفى سعد الدين بن غُراب[1] ، وأخوه فخر الدين ماجد ، ولم يُعرف خبرُهما . فآستقرّ ناصر الدين محمد بن سُنْقُر فى الأستادارية ، عوضا عن سعد الدين بن غراب ، مضافا لما معه من الذخيرة والأملاك .

ثم آستعفى سودون من زاده من وظيفة الخازندارية[2] ، وأخلع على الوزير علم الدين أبى كمّ بآستقراره فى نظر الخاصّ[3] مضافا على الوزر عوضا عن

(١) فى السلوك : « سعد الدين ابراهيم بن غراب » .

(٢) الخازندارية : وظيفة المشرف على خزائن السلطان من نقد وأمتعة .

(٣) نظر الخاص : وظيفة أحدثها السلطان الناصر محمد بن قلاوون . واختصاصه الإشراف على مالية السلطان .

سعد الدين بن غراب ، وأخلع على سعد الدين بن أبى الفرج بن بنت الملكى ، صاحب ديوان[1] الجيش ، وآستقر فى نظر الجيش[2] عوضا عن آبن غراب .

ثم فى تاسع ذى الحجة ورد كتاب مشايخ تَرُوجة[3] يتضمن قدوم سعد بن غراب إليهم ، ومعه مِثال سلطانىّ بآستخراج الأموال ، ومسيرهم معه إلى الإسكندرية لإخراج يَشْبك والأمراء من سجن الإسكندرية[4] ، وإحضارهم إلى القاهرة . فأخلع السلطان على رسولهم ، وكتب على يده مثالا سلطانيّا بالقبض على آبن غراب ومن معه ، وإرسالهم إلى القاهرة . ثم قدم كتاب نائب الإسكندرية بأن سعد الدين ابن غراب طلب زُعْران الإسكندرية ، فخرج إليه أبو بكر المعروف بعلام[5] الخدّام بالزُّعر إلى تَرُوجة ، فأعطى لكل واحد منهم مبلغ خمسمائة درهم ، وقرّر معهم قتل النائب ، فبلغ ذلك النائب ، فلما قدموا إلى الإسكندرية قبض على جماعة منهم وقتل بعضهم وقطع أيدى بعضهم ، وضرب علّام الخدّام بالمقارع ، وأنه أيضا ظفر بكتاب آبن غراب لبعض تجار الإسكندرية ، وفيه أن يجتمع بالنائب ويؤكّد

(١) ديوان الجيش : يعادل وزارة الحربية الآن .

(٢) نظر الجيش : يعادل وظيفة وزير الحربية الآن لأن اختصاصه الإشراف على شئون الجيش .

(٣) تروجة : بلدة كانت غربى ناحية بطورس بقليل ، وفى الجنوب الغربى لدمنهور ، وأقرب البلاد إليها من الجهة القبلية ناحية حوش عيسى ، وكانت مدينة عظيمة ذات مساجد وقصور وأسواق ارتبط ذكرها بالكثير من حوادث مصر فى مختلف عصورها ، وكثيرا ماقصدها الملوك والأمراء للصيد .

وللغفور له محمد رمزى بك تعليق عليها بالحاشية رقم ٣ ص ١١ جـ ٤ من هذا الكتاب يقول فيه : إنها درست ومحلها كوم تروجة بحوض تروجة بأراضى ناحية زاوية صقر مركز أبى المطامير بمديرية البحيرة .

(٤) كذا فى ف . والذى فى م : « نخلع » .

(٥) كذا فى الأصلين . ورواية السلوك « أبو بكر غلام الخدّام » .

عليه ألّا يقبل ما يرد عليه من أمراء مصر فى أمر يشبك الدوادار ومن معه من الأمراء، وأن يجعل باله لا يجرى عليه مثل ما جرى على ابن عرّام فى قتله الأمير بَرَكة .

ثم وردت كتب مشايخ تروجة بسؤال الأمان لابن غراب ، فكتب له السلطان أمانا ، وكتب الأمراء ما خلا الأمير جَكَم[1]، فإنه كتب إليه كتابا ولم يكتب إليه أمانا ، فقدم إلى القاهرة فى حادى عشرينه فى الليل ، ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف أستادار بجاس ، وهو يومئذ أستادار الأمير سودون طاز أمير آخور ، فتحدّث له مع سودون طاز وأوصله إليه ، فأكرمه وأنزله عنده يومى الثلاثاء والأربعاء ، حتى استرضى له الأمراء ، وأحضره فى يوم الخميس ثالث عشرينه إلى مجلس السلطان ، وخلع عليه باستقراره فى وظائفه القديمة : الأستادارية ، ونظر الجيش ، والخاص .

ونزل إلى بيت الأمير جَكَم الدوادار ، فمنعه جَكَم من الدخول إليه وردّه وما زال يسعى ابن غراب حتى دخل إليه مع الأمير سُودون من زادة ، وقبّل يدَه فلم يكلّمه كلمة ، وأعرض عنه ، فلم يزل حتى أرضاه بعد ذلك ، ثم فى يوم الخميس سلخ ذى الحجة أنفق ابن غراب تتمّة النفقة على المماليك السلطانية . فأعطى كل واحد ألف درهم ، وعند ما نزل من القلعة أدركه عدّةٌ من المماليك السلطانية ورجموه بالحجارة يريدون قتلَه ، فبادر إلى بيت الأمير نوروز واستجار به حتى أجارَه .

---

(١) فى السلوك : « وكتب له » .

ثم في محرم سنة أربع وثمانمائة ، كتب الأمراء بمصر لأمراء دمشق بالقبض على الوالد[1] ، فكتب للوالد بذلك بعض أعيان أمراء مصر ، فسبق ذلك المثال السلطاني ، فركب الوالد من دار السعادة[2] بدمشق في نفر من مماليكه في ليلة الجمعة ثاني عشرين المحرم وخرج إلى حلب ، فتعين لنيابة[3] دمشق عوضا عن الوالد ، الأمير آقبغا الجمالي الأطروش أتابك دمشق وكتب بانتقال دقماق نائب صفد إلى نيابة حلب ، عوضا عن دمرداش المحمدي بحكم عصيانه وانضمامه على الوالد لما قدم عليه من دمشق ، واستقر الأمير تمربغا المنجكي في نيابة صفد عوضا عن دقماق .

وأما الوالد رحمه الله فإنه لما سار إلى حلب وجد الأمير دمرداش نائب حلب قد قبض على الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التركمان[4] ، فأمره الوالد

(١) في السلوك : « بالقبض على الأمير تغرى بردى ، أعني الوالد » .

(٢) دار السعادة : سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٩٢ جـ ٧ النجوم . وهي دار العدل التي أنشأها في دمشق قريبا من باب النصر قبلي قلعة دمشق الشهيد محمود بن زنكي ، واشتهرت في عصر المماليك بدار السعادة ، وحقق موقعها المؤرخ الشيخ محمد أحمد دهمان الدمشقي بأنها قبلي سوق الأروام .

(٣) رواية ف : « فتعين الى نيابة » .

(٤) التركمان : خلق كثير من نسل الترك الذين فتحوا بلاد الروم في مدة السلاجقة ، ومن قبيلة أغز تتفرع التركمان وهم اثنان وعشرون بطنا . وأعظمهم قنق ، ومنهم السلاطين والأمراء ، ومنهم بنو سلجوق ومن ذريتهم الملوك الذين ملكوا بلاد الروم (القسطنطينية) .

وأما التركمان الذين يسكنون بلاد الروم والشام فأصلهم من التركمان الذين جاءوا مع السلطان ألب أرسلان السلجوقي فسكنوا البلاد رحالة ببيوت شكاوات ، فطائفة سكنت ببلاد ديار بكر ، ومنهم تركمان قرا محمد وولده قرا يوسف ، وبنو بحر ، وبنو يغمر ، ومنهم طائفة سكنت ببلاد الروم على سواحل البحر الملح ، فنهم تركمان ورسخ وأولاد حيدر وسليمان باشاه ، ومنهم أولاد قرمان وأصلهم من تركمان سكنوا ارمناك من بلاد لارندة (تقويم البلدان ٣٧٩) ، (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ١٠) ، (وديوان لغات الترك جـ ١ ص ٢٧) .

بإطلاقه، فأطلقه، واتفق الجميع على الخروج عن طاعة السلطان بسبب من حوله من الأمراء، واجتمع عليهم خلائق من التركمان وغيرهم على ما سيأتى ذكره.

ثم وقع بين أمراء مصر، وهو أن سودون الحمزاوى وقع بينه وبين أكابر الأمراء، مثل نوروز، وجَكَم، وسُودون طاز، وتَمُرْبُغا المشطوب، وقانى باى العلائى، فانقطعوا الجميع عن الخدمة السلطانية من أول صفر، وعزموا على إثارة فتنة، فلبس سودون الحمزاوى آلة الحرب فى داره، واجتمع عليه من يلوذ به.

وكان الأمراء المذكورون، قد عيّنوا قبل ذلك للخروج من ديار مصر ثمانيةَ أنفُس، وهم سودون الحمزاوى المذكور، وسودون بقجة وهما[1] من أمراء الطبلخانات ورءوس نُوَب، وأزبك الدوادار، وسودون بشتو وهما من أمراء العَشَرات، وقانى باى الخازندار، وبردبك وهما من الخاصكية، وآخرين[2]، ولما لبس الحمزاوى مشت الرسل بينهم فى الصلح إلى[3] أن وقع الاتفاق على خروج سودون الحمزاوى إلى نيابة صَفَد، وإقامة الباقين بمصر من غير حضورهم إلى الخدمة السلطانية.

ثم فى سابع عشرين صفر المذكور، أخلع على سودون الحمزاوى بنيابة صفد وبطل ولاية تَمُرْبغا المَنْجَكى من صَفَد.

وفى هذا الشهر، حضر الأمير أَلْطُنْبُغا العثمانى نائب صَفَد كان[4]، والأمير عمر ابن الطحّان نائب غزّة كان، من أسر تيمورلنك، وذكرا أنّهما فارقاه من أطراف بغداد.

---

(١) رواية م: «وهم». (٢) رواية م: «وآخران». (٣) رواية م: «الصلح على أن». (٤) (كان) بمعنى سابقا، واستعملت أيضا فى الحجج وفى بعض النصوص المتأخرة كشواهد قبور القرنين الحادى والثانى عشر الهجرى.

ثم في يوم الاثنين نصف شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانمائة ، طلع الأمير نوروز الحدمة السلطانية ، بعد ما انقطع عنها زيادة على شهر ، فخُلع عليه خلعة الرضا .

ثم في ثامن عشره ، طلع الأمير جَكَم من عوض الدوادار الحدمة بعد ما انقطع عنها مدّة شهرين وخُلع عليه أيضا ، هذا ودقماق نائب حلب ، وأقبغا الأطروش نائب الشام في الاستعداد وجَمْع التركمان والعشير لقتال الوالد ودمرداش .

ثم خرج الوالد ودمرداش من حلب إلى ظاهرها لانتظار دُقْماق وقتاله .

ثم إن السلطان في شهر ربيع الآخر أخلع على جُمَق رأس نوبة باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن چركس المصارع ، وكانت شاغرةً من يوم مسك چركس المذكور ، واستقر مبارك شاه الحاجب وزيرا عوضا عن علم الدين يحيى المعروف بأبي كمّ ، وقُبض على أبي كم وسلّم لشادّ الدواوين[1] للمصادرة .

وفي العشر الأخير من هذا الشهر استقر جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقيني قاضي قضاة الديار المصرية بعد عَزْل القاضي ناصر الدين الصالحي ، وهذه أول ولاية جلال الدين البُلْقيني .

ثم في ثامن جمادى الأولى استقر الأمير أَلْطُنْبُغا العثماني نائب صَفَد كان ، في نيابة غزّة عوضا عن الأمير صُرُق بعد عزله .

ثم ابتدأت الفتنة بين الأمراء ، وطال الأمر وانقطع جكم ونوروز عن الخدمة السلطانية أياما كثيرة .

---

(١) شد الدواوين : « اختصاصها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير ، ويدخل في اختصاصه استخلاص الأموال وما في معنى ذلك » . ويعين فيها أمير عشرة ، ملخصا من صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٢ .

ودخل شهر رمضان وانقضى، ولم يحضروا الهناء بالعيد، ولا صلّوا صلاة العيد مع السلطان .

وأستهلّ شوّال فقويت فيه القالة بين الأمراء، وأرجف بوقوع الحرب غير مرّة .

فلما كان يوم الجمعة ثانى شوّال ركب الأمراء للحرب بالسلاح، ونزل الملك الناصر إلى الإسطبل السلطانىّ عند سودون طاز الأمير آخور، وركب الأمير نوروز وجَكَم وخصمهما سودون طاز ، ووقع الحرب بينهم من بُكرة النهار إلى العصر .

فلما كان آخر النّهار بعث السلطان بالخليفة المتوكّل على الله والقضاة الأربعة إلى الأمير نوروز فى طلب الصُّلح ، فلم يجد نوروز بُدّا من الصلح وترك القتال ، وخلع عنه آلة الحرب، فكفّ الأمير جَكَم أيضا عن الحرب[1]، وكان ذلك مكيدةً من سودون طاز، فإنه خاف أن يُغْلَب ويسلمه السلطان إلى أخصامه، فتمّت مكيدتُه بعد ما كاد أن يؤخذ ، لقوّة نوروز وجَكَم بمن معهما من الأمراء والخاصكيّة، وسكنت الفتنةُ ، وبات الناس فى أَمْن وسكون .

فلما كان يوم السبت ركب الخليفة والقضاة، وحلّفوا الأمراء بالسمع والطاعة للسلطان، فطلع الأمير نوروز إلى الخدمة فى يوم الأثنين خامس شوّال، وخلع عليه السلطان، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش .

ثم طلع الأمير جكم فى ثامنه وهو خائف ولم يطلع قانى باى ولا قرقماس، وطُلبا فلم يوجدا فجهز إليهما خلعتان، على أن يكون قانى باى نائبا بحماه، وقرقماس حاجبا بدمشق ، ونزل جكم بغير خلعة فكاد أن يهلك لكونه لم يخلع عليه .

---

(١) رواية م : « القتال » .

وعند ما جلس بداره نزل إليه جرباش الشيخى رأس نوبة، وبشباى الحاجب الثانى يطلبان قانى باى منه ظنا أنه اختفى عنده، فأنكر أن يكون عنده وصرفهما بجواب ملفّق .

ثم ركب من ليلته بمن معه من الأمراء والمماليك وأعيانهم قمش الخاصكى الخازندار، ويشبك الساقى، وهو الذى صار أتابكا فى دولة الأشرف برسباى، ويشبك العثمانى، وألطنبغا جاموس، وجانيباى الطيبى، وبرسبغا الدوادار، وطرباى الدوادار، وساروا الجميع إلى بركة الحَبَش خارج القاهرة، ولحق بهم فى الحال قانى باى، وقرقماس الرماح، وأرغز، وقبجق، ونحو الخمسمائة مملوك من المماليك السلطانية، وغيرهم وأقاموا جميعا ببركة الحبش إلى ليلة السبت عاشر شوال فأتاهم الأمير نوروز، وسودون من زاده رأس نوبة، وتمربغا المشطوب، فى نحو الألفين من المماليك السلطانية وغيرهم، وأقاموا جميعا ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء رابع عشر شوال، وأمْرُهم فى زيادة وقوة، بمن يأتيهم أولا بأول من الأمراء والمماليك السلطانية .

وفى الليلة المذكورة، دبّر سودون طاز أمرَه وطلع إلى السلطان، وأنزله إلى الإسطبل السلطانى وبات به .

فلمّا أصبح بكُرة يوم الأربعاء المذكور، ركب السلطان فيمن معه من الأمراء والخاصكية ونزل من القلعة، وسار نحو بركة الحبش من باب[1] القرافة، بعد ما نادى فى أمسه بالعرض ، واجتمع إليه جميعُ عساكره، وقد صف سودون طاز عساكر

(١) باب القرافة : أحد الأبواب فى سور صلاح الدين الممتد من القلعة إلى الفسطاط المنشأ بين سنة ٥٦٦ — ٥٧٢ هـ وقد اكتشفته إدارة حفظ الآثار العربية وهو بجوار مدفن تمرباى الحسينى الفاصل بينه وبين باب السيدة عائشة (قايتباى) .

السـلطان ، فلمـا قارب بركة الحبش ، ركب نوروز وجَكَم بمن معهما أيضا ، من الأمراء والمـاليك السلطانية ، فصدمهم سودون طاز بالعسكر السلطانى صدمه كسرهم فيها ، وأسر الأمير تَمُرْبُغَا المشطوب ، وسودون من زاده ، وعلى بن إينال أرغز ، وهرب نَوْرُوز وجكم فى عدّة كثـيرة من الأمراء والمـاليك (١) إلى بلاد الصعيد ، وعاد السلطان ومعه الأمراء وسودون طاز مظفّرا منصورا ، وقيّـد سودون طاز الأمراء المسوكين (٢) ، وبعثهم إلى الإسكندرية فى ليـلة السبت سابع عشره ، وسار نوروز وجكم إلى أن وصلا إلى مُنية القائد (٣) ، ثم عادوا إلى طموه (٤) ونزلوا على ناحية منبابة (٥) ، من برّ الجيزة تجاه بولاق ، وطلب الأمير يَشْبك الشعبانى الدوادار من سجن الإسكندرية ، فقدم يوم الأثنين تاسـع عشره إلى قلعة الجبل ، ومعه خلائق ممن خرج إلى لقائه ، فقبّل الأرض ونزل إلى داره ، كل ذلك والأمراء بالجيزة .

فلما كان ليـلة الثلاثاء عشرين شوّال ركب الأمير نوروز نصف الليل وعدّى النيـل ، وحصر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس ، وكان قد تحـدّث هو وإينال باى من بجماس مع السلطان فى أمر نوروز حتى أمّنه ووعده بنيابة دمشق ، وكان ذلك

---

(١) فى م : « يريدون » .

(٢) فى م : « المـأسورين » .

(٣) منية القائد : هى ميت القائد الآن ، إحدى قرى مركز العياط ، وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٧ ص ١٢٤ جـ ٧ النجوم .

(٤) طموه : قرية بمركز الجيزة ، سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ جـ ١٠ ص ٢١٨ النجوم .

(٥) منبابة : قاعدة مركز امبابة مديرية الجـيزة ، وقد سـبق التعليق عليها بالحاشـية رقم ٢ ص ١٢٧ جـ ٩

أيضا من مكر سودون طاز، فمشى ذلك على نوروز وحضر، فاختلّ عند ذلك أمرُ جَكَم، وتفرّق منه من كان معه، وصار فريدا، فكتب إلى الأمير بيبرس الأتابك يسأله[1] في الحضور، فبعث إليه الأمير أزبك الأشقر رأس نوبة، والأمير بشباى الحاجب، وقدما به ليلة الأربعاء حادى عشرين شوّال إلى باب السلسلة[2] من الإسطبل السلطانى؛ فتسلمه عدوّه الأمير سودون طاز، وأصبح وقد حضر الأمير يشبك وسائر الأمراء للسلام عليه، فلما كانت ليلة الخميس ثانى عشرينه، قُيّد وحُمل إلى الإسكندرية، فسجن بها فى البرج الذى كان سجن يشبك الدوادار فيه، وسكن يشبك مكانه وعلى إقطاعه بعد ما حبس بالإسكندرية نحوا من سنة، وٱستقرّ دوادارا على عادته عوضا عن جَكَم المذكور؛ على ما سيأتى ذكره.

وأما أمر البلاد الشاميّة فإن دقماق جمع جموعَه من العساكر [illegible] الوالد ودمرداش نائب حلب، وسار إلى جهة الوالد[3]، فخرج إليه الوالد وعلى مقدّمته دمرداش، وصدموه صدمة واحدة ٱنكسر فيها بجموعه وولّوا الأدبار، ونهب مامعهم. وعاد دقماق منهزما إلى دمشق، وٱستنجد بنائبها الأمير آقبغا الجمالى الأطروش، وكتب أيضا دقماق لجميع نوّاب البلاد الشامية بالحضور والقيام بنصرة السلطان، وجمع من التركمان والعربان جمعا كبيرا، وخرج معه غالب العساكر

(١) رواية م: «يستأذنه».

(٢) باب السلسلة: هو باب القلعة الموجود بميدان صلاح الدين، وعرف قديما بباب الإسطبل للوصول منه إلى الإسطبل السلطانى. والباب الحالى جدده الأمير رضوان كتخدا الجلفى سنة ١١٦٠ هـ ١٧٤٧م. وبداخله مسجد أحمد كتخدا العزب المنشأ سنة ١١٠٩ هـ ١٦٩٧، المشتمل على بقايا مصلى وسبيل الملك المؤيد شيخ.

أما السور الخارجى أمام الباب بشرفاته وصفه فهو من عمارة الخديو إسماعيل سنة ١٨٦٨م.

(٣) كذا فى ف. والذى فى م: «حلب».

الشامية ، وعاد إلى جهة حلب بعساكر عظيمة ، والوالد ودمرداش فى مماليكهم لا غير ؛ مع جدب البلاد الحلبية ، وخراب قراها ، فإنه عقيب توجه تيمور بسنة واحدة وأشهر .

فلما قارب دقماق بعساكره حلب أشار دمرداش على الوالد بالتوجه إلى بلاد التركمان من غير قتال ، فقال الوالد لابدّ من قتالنا معه ، فإن انتصرنا و إلا توجهنا إلى بلاد التركمان بحق ، فتوجّهَا[1] لدقماق بمماليكهما ، وقد صف دقماق عساكره واقتتلا قتالا شديدا ، وثبت كل من الفريقين وقد أشرف دقماق على الهزيمة .

وبينما هو فى ذلك خرج من عسكر الوالد ودمرداش جماعة إلى دقماق ، فانكسرت عند ذلك الميمنة .

ثم انهزم الجميع إلى نحو بلاد التركمان ، فلم يتبعهم أحد من عساكر دقماق ، وملك دقماق حلب ، واستمرّ الوالد ودمرداش ببلاد التركمان ؛ على ماسيأتى ذكره .

وأما ما وقع بمصر فإنه لما حبس جَكَم من عوض بالإسكندرية ، أخلع على نوروز الحافظى فى بيت بيبرس فى يوم الأربعاء بنيابة دمشق ، وتوجه إلى داره .

فلما كان من الغد فى يوم الخميس قبض عليه وحمل إلى باب السلسلة فقيد به وحمل من ليلته ، وهى ليلة الجمعة ثالث عشرين شوال إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، وغضب لذلك الأميران بيبرس الأتابك ، و إينال باى من[2] جقماس ، وتركا طلوع الخدمة السلطانية أياما .

ثم أرضيا وطلعا إلى الخدمة ، وراحت على نوروز ، واختفى الأمير قانى باى العلائى وقَرْقَماس الرماح ، فلم يُعرف خبرهما .

---

(١) رواية م : « فبرزا » .

(٢) رواية م : « ابن قجماس »

فلما كان يوم الأثنين ثالث ذى القعدة ، أنعم السلطان بإقطاع الأمير نَوروز على الأمير إينال العلائى المعروف بحطب رأس نوبة بعد أن أخرجوا منه النحريرية . وأنعم السلطان بإقطاع قانى باى العلائى على الأمير علّان جلّق ، وبإقطاع تَمُربغا المشطوب على الأمير بَشْبَاى الحاجب الثانى ، فلم يرض به ، فاستقر باسم قُطْلُوبغا الكَرَكى ، وكان إقطاعه قبل حبسه بالإسكندرية ، وهو إلى الآن لم يحضر من سجن الإسكندرية . وبقى بَشْبَاى على طبلخاناته .

وأُنعم بإقطاع جَكَم من عوض على الأمير يشبك الشعبانى الدوادار ، وهو إقطاعه أيضا قبل حبسه بالإسكندرية .

وأنعم على الأمير بيغوت بإمرة طبلخاناة ، وعلى أَسَنْبُغا المصارع بإمرة طبلخاناة وعلى سُودون بشتا[1] بإمرة طبلخاناة .

ثم فى سادس ذى القعدة ، قدم الأمراء من سجن الإسكندرية من أصحاب يشبك ، وهم الأمير آقْباى طاز الكَرَكى الخازندار ، وقَطْلُوبُغا الحَسَنى الكَرَكى وجركس القاسمى المصارع ، وصعدوا إلى القلعة ، وقبّلوا الأرض بين يدى السلطان ثم نزلوا إلى بيوتهم ، ثم رسم السلطان بانتقال الأمير شيخ المحمودى الساقى من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق ، بعد عزل الأمير آقبغا الجمالى الأطروش ، وتوجُّهه إلى القدس بطّالا .

ولما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة لعب الأمراء الكُرة فى بيت الأتابك بيبرس ، فاجتمع على باب بيبرس من المماليك السلطانية نحو الألف مملوك يريدون الفتك بسُودون طاز .

(١) فى حاشية « م » بشتو .

وعنـد ما خرج سـودون طاز من بيت بيبرس هموا به ، فتحاوطته أصحـابه ومماليكه ، وساق سودون حتى لحق بباب السلسلة ، وامتنع بالإسطبل السلطانى حيث هو سكنه ، ووقع كلام كثير . ثم خَمَدت الفتنة .

فلما كان رابعَ عشرينـه ، خلع السلطان على الأمير يَشبك الشعبانى باستقراره دوادارا على عادته ، عوضا عن الأمير جكم من عوض بحكم حبسه .

ثم فى يوم السبت رابع عشر ذى الحجـة خلع السلطان على الأمير آقباى الكَرَكى باستقراره خازندارا على عادته .

ثم فى سلخ ذى الحجة آستقر الأمير جُمَق الدوادار الثانى فى نيابة الكرك ، واستقر الأمير علّان جلّق أحد مقدمى الألوف بديار مصر فى نيابة حَماة ، بعد عزل يونس الحافظى ، فشقّ ذلك على سودون طاز .

ثم كتب للأمير دمرداش أمانا ، وأنه يستقر فى نيـابة طرابلس عوضا عن الأمير شيخ المحمودى المنتقِل إلى نيـابة دمشق ، وكتب للأمير على بك بن دلغادر بنيابة عين تاب ، وللأمير عمر بن الطحان بنيابة مَلَطْيَة .

وكانت الأخبـار وردتْ بجمع التركمان ونزولهم مع دمرداش إلى حلب ، وأن دقماق نائب حلب آجتمع معه نائب حماة والأمير نُعَير ، وأن تيمورلنك نازل على مدينة سيواس ، ولم يحجّ أحد فى هذه السنة من الشام ولا من العراق .

وفى يوم ثالث[1] المحرم من سنة خمس وثمانمائة أنعم السلطان بإقطاع علان جلّق المستقر فى نيابة حماة على الأمير جركس القاسمى المصارع ، وبإقطاع جُمَق المستقر فى نيابة الكرك على آقباى الكركى الخازندار ، وزيد عليه قرية سُمُسْطا[2] .

(١) رواية « م » « وفى ثالث » الخ .

(٢) سمسطا ، ويقال : سمسطة ، ومنهم من يقول : سمسطا ، من عمل البهنسا (معجم البلدان) جـ ٥ ص ١٢٦ ووردت فى (الدليل الجغرافى) باسم سمسطا السلطانى . وسمسطا الوقف : مركز بمديرية بنى سويف .

هذا والكلام يكثر بين الأمراء والمماليك، والناس في تخوّف من وقوع فتنة .

فلما كان سابع المحرم نزل الأمير سودون طاز الأمير آخور الكبير من الإسطبل السلطاني بأهله وبمماليكه إلى داره، وعزل نفسه عن الأمير آخورية، وصار من جملة الأمراء .

ثم في هذا الشهر قدم الوالد إلى دمشق بأمانٍ كان كُتب له من قِبل السلطان مع كتب جميع الأمراء .

فلما وصل إلى دمشق خرج الأمير شيخ المحمودي إلى تلقّيه، حتى عاد معه إلى دمشق وأنزله بالقرمانية، وأكرمه غاية الإكرام بحيث إنه جاءه في يوم واحد ثلاث مرات .

ثم خرج الوالد بعد أيام من دمشق يريد الديار المصرية، فخرج الأمير شيخ أيضا لوداعه، وسار حتى وصل [إلى](١) مصر في سلخ المحرم . بعد ما خرج الأمراء إلى لقائه، وطلع إلى القلعة، وقبّل الأرض بين يدي السلطان، فأخلع السلطان عليه كاملية بمقلب سَمور، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكُنبوش زركش .

ثم نزل إلى داره ومعه سائر الأمراء؛ وظهر الأمير قرقماس الزماح، فشفع فيه الوالد، فإنه كان أنَبَه(٢)، فقبل السلطان شفاعته .

وأما أمر سودون طاز، فإنه أقام بداره إلى ليلة الاثنين ثالث عشر صفر من سنة خمس وثمانمائة المذكورة، خرج من القاهرة بمماليكه وحواشيه إلى المرج(٣)

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من « ف » . (٢) في الاصلين : « أنيبه » وهو تحريف .

(٣) المرج : من القرى القديمة، وهي اليوم من قرى شبين الكوم بمديرية القليوبية .

والزيات[1] بالقرب من خانقاه سرياقوس[2] ليقيم هناك حتى يأتيـه من وافقه ويركب على أخصامه ويقهرهم ويعود إلى وظيفته .

وكان خبر سودون طاز أنه لمـا وقع بينـه وبين يشبك أولا وصار من حزب نوروز وجكم وقبضوا على يشـبك وأصحابه من الأمراء وسجنوا بثغر الاسكندرية حسبما تقدم ذكره، صار تحكّم مصر له ويشاركه فى ذلك نوروز وجكم فثقلا عليه، وأراد أن يستبدّ بالأمر والنهى وحده ، فدبّر فى إخراجهما حتى تم له ذلك ، ظنـا منه أنه ينفرد بالأمر بعدهمـا ، فانتدب إليـه يشبك الشعبانى الدوادار وأصحابه لمـا كان فى نفوسهم منه قديمـا بعد مجيئهم من حبس الاسـكندرية ، لأنه كان انحصر لخروجهم من الحبس .

وكان الملك النـاصر يميل إلى يشبك وقطلوبغا الكركى، لأنّ كل واحد منهما كان لالته[3] .

وكان الأمير آقبای طاز الكركى الخازندار يعادى سودون طاز قديمـا ويقول « طـاز واحد يكفى بمصر، فأنا طاز وهو طـاز ما تحملنـا مصر » واتفقوا الجميـع عليه ، وظاهرهم السلطان فى الباطن، فتلاشى أمر سودون طاز لذلك ، وما زالوا فى التدبير عليـه حتى نزل من الإسـطبل السلطانى ، خوفا على نفسه من كثرة جموع يشـبك الدوادار، وجُرأة آقبای الخازندار الكركى ؛ فعنـدما نزل ظن أن السلطان يقوم بناصره، فلم يلتفت السلطان إليه، وأقام هذه المدّة من جملة الأمراء،

(١) الزيات ، هى القرية المعروفة اليوم بالقليج إحدى قرى مركز شبين الكوم قليوبيـة ، وقد سبق التعليق عليها وعلى المرج فى الحاشيتين ٤ ، ٥ ص ٢٧٧ ـ ١١ .

(٢) خانقاه سرياقوس : سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٧٠ من هذا الجزء . وفى هذا التعليق خطأ مطبعى فى ص ٧١ فقد ذكر أن تكاب وقف الأشرف برسباى محرر سنة ٧٤١ والصواب ٨٤١

(٣) لالته : مربّيه .

فشق عليه عدم تحكمه فى الدولة، وكفه عن الأمر والنهى، وكان آعتاد ذلك، فخرج لتأتيه المماليك السلطانية وغيرهم، فإنه كان له عليهم أياد و إحسان زائد عن الوصف — ليحارب بهم يشبك وطائفته، ويُخرجهم من الديار المصرية، أو يقبض عليهم كما فعل أوّلا و يستبدّ بعدهم بالأمر، بخلاء حساب الدهر غير حسابه، ولم يخرج إليه أحد غير أصحابه الذين خرجوا معه، وأخلع السلطان على الأمير إينال باى من بقماس بآستقراره عوضه أمير آخورا كبيرا فى يوم الآثنين عشرين صفر، و بعث السلطان إلى سودون طاز بالأمير قطلوبغا الكركى يأمره بالعود على إقطاعه و إمرته من غير إقامة فتنة، و إن أراد البلاد الشأمية فله ما يختاره من النيابات بها، فآمتنع من ذلك وقال: لا بدّ من إخراج آقبـاى طاز الكَرَكى الخازندار أوّلا إلى بلاد الشام، فلم يوافق السلطان على إخراج آقبـاى، و بعث إليه ثانيـا بالأمير بشباى الحاجب الثانى فلم يوافق، فبعث إليه مرة ثالثة فلم يرض، وأبى إلا ما قاله أوّلا من إخراج آقباى، فلما يئس السلطان منه ركب بالعساكر من قلعة الجبل[1]، ونزل

(١) قلعـة الجبل، هى قلعـة مصر التى تشرف على القاهرة، وقد سـبق التعليق عليهـا فى جـ ٦ ص ٥٤، جـ ٧ ص ١٩٠، وفى صحيفتى ٧، ٢٨ من هـذا الجزء، وأستدرك على تلك التعليقات أن صلاح الدين أمر بإنشائها لتكون دارا للملك وحصنا يقى مصر شر العدوان. وقد وضع مشروع إنشاء القلعة و بناء أسوارتربطها بالقاهرة والفسطاط، وعهد بتنفيذ هـذا المشروع إلى وزيره بهاء الدين قراقوش. فبدأ بإنشائها سنة ٥٧٢هـ، ١١٧٦م. وظل العمل جاريا فيها حتى توفى صلاح الدين قبل أن يتم بناؤها. وفى لوحة تذكارية فوق باب المدرّج وهو بابها الأعظم تقرأ: «أمر صـلاح الدين بإنشائها بإشراف أخيه الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد، على يد أمير مملكته قراقوش بن عبد الله الملكى الناصرى». وفى أبراج القلعـة وأبوابهـا وأسوارها نلمس عظمـة الحصون المنيعة. ولا تزال محتفظة بأبوابهـا وأبراجها التى ترجع إلى عصر صلاح الدين والملك العادل. وهى ممثلة فى ضلعيها الشرقى والقبلى. وذلك الى كثير من أجزائها التى تنسب إلى ملوك مصر فى دولتى المماليك البحرية والجراكسة، ثم فى العصر العثمانى الى عصر المغفور له محمد على باشا، و إليه يرجع إنشاء مداخلها الحالية الباب الجديد والباب الأوسط وكثير من الأسوار والدراوى فوق أسوار القلعة. هذا عدا مسجده الكبير ودار الضرب وقصرى الجوهرة والحرم.

جميع عساكره بالسلاح وآلة الحرب فى يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الأوّل ، فلم يثبت سودون طاز، ورحل بمن معه وهم نحو الخمسمائة من المماليك السلطانية ومماليكه ، وقد ظهر الأمير قانى باى العلائى ولحق به من نحو عشرة أيام ، وصار من حزبه، فتبعه السلطان بعساكره وهو يظن أنه توجه إلى بلبيس .

وكان سودون عند ما وصل إلى سرياقوس نزل من الخليج ومضى إلى جهة القاهرة وعبر من باب البحر[1] بالمقس، وتوجّه إلى الميدان، وهجم قانى باى العلائى فى عدّة كبيرة على الرُّمَيلة[2] تحت القلعة ليأخذ باب السلسلة، فلم يقدر على ذلك، ومر السلطان الملك الناصر وهو سائق على طريق بلبيس، وتفرّقت عنه العساكر وتاهوا فى عدّة طرق .

وبينما السلطان فى ذلك بلغه أن سودون طاز توجه إلى نحو القاهرة وهو يحاصر قلعة الجبل، فرجع بأمرائه مسرعا يريد القلعة حتى وصل إليها بعد العصر ، وقد بلغ منه ومن عساكره التعب مبلغا عظيما، ونزل السلطان بالمقعد المطلّ على الرُّمَيلة من الإسطبل بباب السلسلة ، وندب الأمراء والمماليك لقتال سودون طاز ، فقاتلوه فى الأزقّة طعنا بالرماح ساعة فلم يثبت ، وانهزم بمن معه، وقد جرح من الفريقين جماعة كثيرة، وحال الليل بينهم ، وتفرّق أصحاب سودون طاز عنه ، وتوجّه كلّ واحد إلى داره ، وبات السلطان ومن معه على تخوّف ، وأصبح من الغد فلم يظهر لسودون طاز ولا قانى باى خبر، ودام ذلك إلى الليل، فلم يشعر الأمير يشبك وهو جالس بداره بعد عشاء الآخرة إلا وسودون طاز دخل عليه فى ثلاثة

(١) باب البحر ، يعرف بباب المقس ، ويعرف اليوم بباب الحديد ، وينسب إليه ميدان باب الحديد ، وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٥ ص ١٩٦ جـ ٣

(٢) الرميلة : (ميدان صلاح الدين) ، (المنشية الآن) .

أنفس، وترامى عليه، فقبله وزاد[1] فى إكرامه وأنزله عنده، وأصبح يوم الجمعة كتب سودون طاز وصيّته وأقام بدار يَشْبُك إلى ليلة الأحد عاشره، فأنزل فى حرّاقة وتوجه إلى [ثغر][2] دِمياط[3] بطّالا بغير قيد، ورُتّب له بها ما يكفيه، بعد أن أنعم عليه الأمير يشبك بألف دينار مكافأة له على ما كان سعى فى أمره حتّى أخرجه من حبس الإسكندرية وعوّده إلى وظيفته وإبقائه فى قيد الحياة، فإن جكم الدوادار كان أراد قتلَه عند ما ظفِر به، وحبسه بالإسكندرية لولا سودون طاز هذا.

وأمّا قانى باى هذا[4] فإنه آختفى ثانيا فلم يُعرَف له خبر، وسكنت الفتنة.

فلمّا كان خامسَ عشرين شهر ربيع الأوّل قدم الأمير سودون الحمزاوى نائب صَفَد إلى القاهرة بآستدعاء من السلطان صحبة الطواشى عبد اللطيف اللّالا بسعى الأمير آقباى طاز الكَرَكى الخازندار فى ذلك لصداقة كانت بينهما. وأُخلع السلطان على الأمير شيخ السليمانى شاد الشراب خاناه، وآستقرّ فى نيابة صفد عوضا عن سودون الحمزاوى، وأنعم السلطان على سودون الحمزاوى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة.

---

(١) فى «م» «وبالغ» وهما بمعنى واحد.

(٢) سقطت هذه الكلمة من «ف».

(٣) دمياط: من أشهر ثغور مصر على مصب فرع النيل، لعبت دورا خطيرا فى الحروب الصليبية. واسمها القديم تمياتيس. وقد سبق التعليق عليها فى صفحتى ٤٠، ٦٥ من هذا الجزء وفى جـ ٥ ص ٣١٢ باقتضاب. ولأهميّتها يحسن مراجعة (خطط المقريزى) جـ ١ ص ٢١٣ (والخطط التوفيقية الجديدة) جـ ١١ ص ٣٦ (وقاموس الأمكنة والبقاع) ص ١١٤

(٤) فى «م» «وأما قانى باى العلائى».

ثم أنعم السلطان على الوالد بإمرة مائة وتقدمة [ألف](١)، وأزيد مدينة أبيار(٢) من الديوان المفرد، ورسم له أن يجلس رأس ميسرة .

ثم أخرج الأمير قَرقَماس الرمّاح إلى دمشـق على إقطاع الأمير صُرُق(٣) . وأخلع(٤) السلطان على سودون الحمزاوى المعزول عن نيـابة صفد بآستقراره شـادّ الشراب خاناه عوضا عن شيخ السليمانى المسرطن المنتقل إلى نيابة صفد ، فلم يقم سودون الحمزاوى فى المُشدية إلا أياما ، ومرض صديقـه الأمير آقباى الكركى الخازندار ومات ، فولّى الخازندارية عوضه فى يوم الأثنين سابع جمادى الآخرة .

ثم فى ليلة الأربعاء ثالث عشرين [جمادى الآخرة](٥) غمز على قانى باى العلائى فى دار فكبس عليها(٦) ، وأُخذ منها ، وقُيّد وحُمل إلى الإسكندرية .

وفى هـذه الأيام ورد الخبر أن سودون طاز خرج من ثغر دمياط يوم الخميس رابع عشرين جمادى الآخرة فى طائفة ، وأنه اجتمع عليه جماعة كبيرة من العربان والمماليك ، فندب السلطان لقتاله الوالد والأمير تمراز الناصرى أمير مجلس وسودون الحمـزاوى فى عدة أمراء أُخر ، وخرجوا من القـاهرة ، فبلغهم أنه عنـد الأمير [علم الدين(٧) سليمان بن] بقر بالشرقية جاءه ليساعده على غرضه ، فعند ما أتاه أرسل [ابن](٨) بقر إلى الأمراء يعلمهم بأن سودون طاز عنده ، فطرقه الأمراء وقبضوا عليه وأحضروه إلى القلعة فى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة .

---

(١) سقطت هذه الكلمة من « ف » . (٢) أبيار : بلدة قديمة من مديرية الغربيـة شرقى كفر الزيات . (الخطط التوفيقية الجديدة) جـ ٨ ص ٢٨ (ورحلة ابن بطوطه) جـ ١ ص ٥١ فقد زارها ووصف صناعاتها ومن لق بها من العلماء ، ووصف الاحتفال برؤيا رمضان فيها . (٣) رواية السلوك : «وفى سابع عشره أخرج» . (٤) رواية السلوك : «وفى عشرينه خلع» . (٥) هذه الكلمة ساقطة من «ف» . (٦) كذا فى «ف» ورواية «م» «عليه بها» . (٧) الزيادة عن السلوك . (٨) ساقطة من الأصلين ، وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

ثم أصبح السلطان فى يوم الخميس أول شهر رجب، سمّر خمسة من المماليك السلطانية ممن كان مع [الأمير](١) سودون طاز، أحدهم سودون الحلب الآتى ذكره فى عدة أماكن، ثم جانبك القَرَمانى حاجب حجّاب زماننا هذا، فاجتمع المماليك السلطانية لإقامة الفتنة بسببهم: وتكلّم الأمراء مع السلطان فى ذلك، فخلّى عنهم، وقيّدوا وسجنوا بخزانة شمائل، ونفى سودون الحلب إلى قبرس بلاد الفرنج من الإسكندرية.

ثم فى ثالث شهر رجب حمل سودون طاز مقيّدا إلى الإسكندرية، وسجن بها عند غريمه الأمير جَكَم من عوض الدوادار.

وفى هذا الشهر ورد الخبر من دمشق أنه أقيمت الجمعة بالجامع الأموى وهو خراب، وكان بطّل منه صلاة الجمعة من بعد كائنة تيمور، وأن الأمير شيخا المحمودى نائب دمشق سكن بدار السعادة بعد أن عمرت، وكانت حرقت أيضا فى نوبة تيمور، وأن سعر الذهب زاد عن الحدّ، فأجيب: بأن الذهب [قد](١) زاد سعره بمصر أيضا، حتى صار سعر المثقال الهرجة(٢) بخمسة وستين درهما، والدينار المشخّص(٣) بستّين درهما.

ثم عقد السلطان للأمير(٤) سودون الحمزاوى على أخته خوند زينب بنت الملك الظاهر برقوق، وعُمرها نحو الثمان سنين، فصارت أخوات السلطان الثلاث

(١) سقطت هذه الكلمة من «ف».

(٢) المثقال الهرجة: عرّف المقريزى المثقال بأنه اسم لما له ثقل سواء كبر أو صغر، وغلب عرفه على الصغير. وصار فى عرف الناس اسما على الدينار حاشية ٥ ص ٤٨ (إغاثة الأمة بكشف الغمة) ولم أقف على تفسير للهرجة، ولعل المقصود به الدينار المهرج، أى الردى، المخلوط (إغاثة الأمة) ص ٦٧

(٣) الدينار المشخص: عمله أجنبية مرسوم على أحد وجهيها صورة ملك الدولة التى ضربت فيها وعرفت بالدنانير الأفرنتية. صبح الأعشى جـ ٣ ص ٤٤١.

(٤) كذا فى «ف» ورواية «م» «ثم عقد السلطان عقد الأمير».

كل واحدة مع أمير من أمرائه ، فخوند ساتى زوجة الأمير نوروز الحافظى ، وخوند بيرم زوجة الأمير إينـال باى بن جقماس ، وخوند زينب وهى أصغرهن مع سودون الحمزاوى هذا .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رجب أخلع السلطان على قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العَـديم بآستقراره فى قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد أن عزل القاضى أمين الدين عبـد الوهاب الطرابلسى بسَـفارة الوالد لصحبة كانت بينهما من حلب .

ثم فى ليـلة الثلاثاء سابع عشرين شهر رجب المذكور أرسـل السلطانُ إلى الإسكندرية الأميرَ أقبردى والأمير تَنْبَـك من الأمراء العشرات فى ثلاثين مملوكا من المماليك السلطانية ، فوصلوها فى تاسع شعبان ، وأخرجوا الأمير نوروز الحافظى ، وجَكَم من عوض ، وسُودون طاز ، وقانى باى العلائى من سجن الإسكندرية وأنزلوهم فى البحر المـالح ، وساروا بهم إلى البلاد الشامية ، فحُبِس نوروز وقانى باى فى قلعـة الصُّبيبة[1] من عمل دمشق . وحُبِس جَكَم فى حِصن الأكراد[2] من عمـل طرابلس ، وحُبس سودون طاز فى قلعة المَرْقَب[3] ، ولم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير سودون من زاده ، وتَمُرْبُغا المشطوب .

(١) قلعة الصبيبة ، هى قلعة بانياس جنوبى غربى دمشق ، وهى على بعد ساعة من بانياس ، ورتفع عما نحو ٢٠٠ قـدم . وما زالت بقاياها موجودة إلى الآن . وكانت قلعـة حصينة قديمة ، عنى بإصلاحها الصليبيون والمسلمون (آثار الأدهار) ٦٧٨

(٢) حصن الأكراد : قلعـة الحصن ، أو حصن الأكراد والكرك كما يسميها فرسان الصليبيين . وهى محفوظة من عهد الصليبيين على ماهى عليه . وهى آية فى الهندسة والإتقان . (خطط الشام) جـ ٥ ، ٢٩٦

(٣) قلعـة المرقب : اسم لبلد وحصن يشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينـة بانياس . عمرها المسلمون سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م ولاتزال القلعة موجودة تطل على البحر بجوار طرسوس . وكانت فى سـنة ١٨٨١ م مركزا لحكومة ، (معجم البلدان) جـ ٨ ص ٢٧ ، و (تاريخ العرب) لفيليب جـ ٣ ص ٧٧٨ و (تاريخ سوريا) لجورجى يني ص ٣٥٦ .

ثم حُوّل حَكَم بعد مدّة إلى قلعة المَرْقَب عند غريمه سودون طاز .

ثم فى ثامن عشر شوّال خلع السلطان على الأمير بَكْتَمُر الرُّكْنى أمير سلاح بٱستقراره رأس نوبة الأمراء عوضا عن نوروز الحافظى، واستقرّ الأمير تِمْراز الناصرىّ أمير مجلس عوضه أمير سلاح، وٱستقرّ سُودون الماردانى رأسَ نوبة النُّوب أميرَ مجلس عوضا عن تِمراز، وٱستقرّ سودون الحمزاوى رأس نوبة النوب عوضا عن سُودون الماردانى، وأخلع السلطان على الأمير طُوخ بٱستقراره خازِنْدارا عوضا عن سودون الحمزاوى .

ثم فى خامس عشرين ذى القعدة أُفرج عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين ماجد، وكان السلطان قبض عليهما من شهر رمضان ؛ وولّى وظائفهما جماعةً ، واستمرّا فى المصادرة إلى يومنا هذا ، وكان الإفراج عنهما بعد ما التزم سعد الدين بن غراب بحَمْل ألف ألف درهم [فضة](١) وفخر الدين بثلاثمائة ألف درهم، ونُقلا إلى السالمىّ ليستخرج الأموالَ منهما ثم يقتلهما(٢) .

وكان ابن قايماز أهانهما وضرب فخر الدين وأهانه ، فلم يعاملهما السالمىّ [بمكروه](٣) ولم ينتقم منهما ، وخاف سوءَ العاقبة ، فعاملهما من الاحسان والإكرام بما لم يكن ببالِ أحد، وما زال يسعى فى أمرهما حتى نُقِلا من عنده لبيت شادّ الدواوين ناصر الدين محمد بن جلبان الحاجب ، وهذا بخلاف ما كانا فَعَلا مع السالمىّ ، فكان هو المحسن وهم المسيئون .

ثم أخلع السلطان على يَلْبُغا السالمىّ بٱستقراره أُسْتادارا ، وعَزَل ابن قايماز ، وهذه ولاية يَلْبُغا السالمىّ الثانية .

(١) تكلة عن « م » . (٢) كذا فى « م » . والذى فى « ف » « ليقتلهما » .
(٣) هذه الكلمة عن « م » .

ثم فى سابع ذى الحجّة من سنة خمس أخرج السلطان الأمير أَسَنْبُغا المصارع ، والأمير نُكْجاى الأَزْدَمُرى وهما من أمراء الطبلخاناه بمصر إلى دمشق ، و إينال المظفّرى وآخر . وهما من الأمراء العشرات ، ورسم للا ربعة بإقطاعاتٍ هناك ، لأمر اقتضى ذلك ، فساروا إلى(١) القلعة(٢) .

فلما كان يوم تاسع عشرين ذى الحجّة أغلق المماليك السلطانيّة بابَ القصر من قلعة الجبل على مَن حضر من الأمراء، وعوّقوهم بسبب تأخُّر جَوامِكهم، فنزل الأمراء من باب السرّ(٣)، ولم يقع كبيرُ أمر، وأمر السلطان لَيْلْبُغا السالمىّ أن ينفق عليهم فنفق عليهم .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع المحرّم من سنة ستٍّ وثمانمائة عُزل يَلْبُغا السالمى عن الأستادارية ، وأعيد إليها ركن الدين عمر بن قايماز، وقبض على السالمى وسلّم إليه .

ثم فى ثامنه أخلع السلطان على الصاحب علم الدين يحيى أبى كُمّ واستقرّ فى الوزارة ونظر الخاصّ معا عوضا عن تاج الدين بن البقرى واستقر ابن البقرى على ما بيده من وظيفتَىْ(٤) نظر الجيش ونظر ديوان المفرد ، فلم يباشر أبو كمّ الوَزَر غير ثمانية أيام وهرب واختفى ، فأعيد تاج الدين بن البقرى إليها، هذا والسالمىّ فى المصادَرة .

(١) فى كلتا النسختين « من » ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٢) كذا فى « ف » . والذى فى « م » : « القاهرة » .

(٣) باب السر : أحد أبواب قلعة الجبل ، وكان مخصصا لدخول أكابر الأمراء وخواص الدولة كالوزير، وكاتب السر؛ ونحوهما . وكان يتوصل إليه من الصوّة ، وهى بقية النشز الذى بنيت عليه القلعة . ومحله الآن الباب الوسطانى الذى جدّده محمد على باشا الكبير . وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ صحيفة ١٧٢ جـ ٨ النجوم .

(٤) كان للخليفة فى الدولة الفاطمية ديوان يسمى الديوان المفرد . وكان للملك الظاهر برقوق ديوان المفرد أيضا أفرد له بلادا للصرف من مستغلها على نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة . (صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٥٧) .

وفى هـذه السنة كان الشراق العظيم[1] بمصر ، وعقبه الغلاء المفرط ثم الوباء ، وهذه السنة هى أوّل سنين الحوادث والمِحَن التى خرّب فيها معظم الديار المصرية وأعمالها ، من الشراق ، واختلاف الكلمة ، وتغيير الوُلاة بالأعمال وغيرها .

ثم فى شهر ربيع الأول كتب بإحضار دقماق نائب حلب ، وفيه اختفى الوزير تاج الدين بن البقرى ، فخلع على سعد الدين بن غراب وآستقر فى وظيفتى الأستادارية ونظر الجيش ، وصرف آبن قايماز ، وخلع على تاج الدين رزق الله وأعيد إلى الوزارة .

وفى خامس صفر كتب بآستقرار الأمير آقبغا الجمالى الأطروش فى نيابة حلب عوضا عن دُقْماق ، فلما بلغ دقماق أنه طُلب إلى مصر هرب من حلب .

ثم قدم الخبر على السلطان بأنّ قرا يوسف بن قرا محمد قدم إلى دمشق . فأنزله الأمير شيخ المحمودى بدار السعادة وأكرمه .

وكان من خبر قرا يوسف أنه حارب السلطان غياث الدين أحمد بن أويس وأخذ منه بغداد .

فلما بلغ تيمور ذلك بعث إليه عسكرا ، فكسرهم قرا يوسف ، فجهّز إليه تيمور جيشا ثانيا فهزموه ، ففرّ بأهله وخاصّته إلى الرَّحَبة ، فلم يمكّن منها ونهبتْه العرب ، فسار إلى دمشق ، فوافَى بها السلطانَ أحمد بن أويس وقد قدمها أيضا قبل

(١) يعزو المقريزى أسباب هذه المحن إلى قصر مدّ النيل ، فقد شنع الأمر وارتفعت الأسعار حتى تجاوز الإردب القمح أربعمائة درهم ، وسرى ذلك فى كل ما يباع من مأكل ومشرب وملبس ، وتزايدت أجر الأجراء ، كالبنائين والفعلة وأرباب الصنائع والمهن تزايدا لم يسمع بمثله فيما قرب من هذا الزمن . حتى جاء الغوث من الله تعالى فى سنة سبع وثمانمائة ، فكثرت زيادة النيل ، وعم النفع به » ملخصا من إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزى » ص ٤٢ .

تاريخه، وأخبر الرسول أيضا أن قانى باى العلائى هرب من سجن الصُّبَيْبَة، فتأخر نوروز بالسجن ولم يعرف أين ذهب .

ثم فى يوم الثلاثاء خلع السلطان على بدر الدين حسن بن نصر الله الفُوَّى[1] وأستقر فى نظر الخاص عوضا عن ابن البقرى، وهـذه أوّل ولاية الصاحب بدر الدين ابن نصر الله للوظائف الجليلة .

ثم فى عاشره أختفى الوزير تاج الدين، وفى ثالث عشره أعيد ابن البقرى للوزر على عادته ونظر الخاص، وصرف ابن نصر الله، هـذا والموت فاش بين الناس وأكثر من كان يموت الفقراء من الجوع .

ثم فى آخر جمـادى الآخرة رسم بالقبض على السلطان أحمـد بن أويس، وقرا يوسف بدمشق، فقبض عليهما الأمير شيخ وسجنهما .

ثم فى يوم الأثنين ثامن عشر شهر رجب قدم إلى القاهرة سـيف الأمير آقبغـا الجمالى الأطروش نائب حلب بعـد موته، فرسم السلطان بانتقـال الأمير دمرداش المحمدى نائب طرابلس إلى نيابة حلب، وحمل إليه التقليد[2] والتشريف الأمير سودون المحمدى المعروف تلى .

---

(١) الفوّى : نسبة إلى فوة التابعة لمركز دسوق، وله بها مسجد معروف به .

(٢) التقليد، هو مرسوم التعيين الموقع من السلطان . والتشريف، هو الملابس المهداة إلى كبار الموظفين . ونيابة حلب نيابة جليلة تلى نيابة دمشق، والتشريف الذى يصرف إلى نائبها يكون مكوّنا من : فوقانى أطلس أحمر بطرز زركش مفرى بسنجاب بداثره مجف من ظاهره مع غشاء قندس، وتحته قباء أطلس أصفر، وكلوتة زركش بكلاليب ذهب، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض، مرقومان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحـرير الملوّن . ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشـد فى وسطه، ويختلف حال المنطقة بحسب المراتب . فأعلاها أن يعمل من عمدها بواكير وسـطا ومجبسين، مرصعة بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصـعة، ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع، فإن كان التشريف لتقليد ولاية مفخمة مثل دمشق أو حلب أو حماة زيد مسيفها محلى بذهب وفرسا مسرجا ملجما بكنبوش زركش . وربما زيد أكابر النواب كنائب الشام . تركية زركش على الفوقانى وشاش حرير سكندرى ممزج بالذهب، ويعرف ذلك بالمتمر — صبح الأعشى جـ ٤ ص ٥٢ .

وفى أثناء ذلك ورد الخبر بأن الأمير دقماق نزل على حلب ومعه جماعة من التركمان فيهم الأمير على بك بن دلغادر ، وفر منه أمراء حلب ، فملك دقماق حلب ، ورسم السلطان بانتقال الأمير شيخ السلمانى المسرطن نائب صفد إلى نيابة طرابلس ، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير أقبردى ، ورسم باستقرار الأمير بَكْتَمُر جلّق أحد أمراء دمشق فى نيابة صَفَد[1] عوضا عن شيخ السلمانى المسرطن ، وخرج الأمير إينال المأمور[2] بقتل الأمراء المسجونين بالبلاد الشامية ، وقبل وصول إينال المذكور أفرج الأمير دمرداش نائب طرابلس عن الأمير جكم وعن سودون طاز ، وكانا ببعض حصون طرابلس وسار بهما إلى حلب ، وهذا أول أمر جكم وظهوره بالبلاد الشامية على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة قبض السلطان على الأمير بيبرس الدوادار الثانى ، وعلى الأمير جانم من حسن شاه ، وعلى الأمير سودون المحمدى تلى ، وحملوا إلى سجن الإسكندرية ، واستقر الأمير قرقماس أحد أمراء الطبلخانات دوادارا ثانيا عوضا عن بيبرس المذكور .

ثم فى صفر من سنة سبع وثمانمائة ، وقع بين الأمير يشبك الشعبانى وبين الأمير إينال باى بن قجماس الأمير آخور كبير وسبب ذلك : أن الأمير يشبك الشعبانى الدوادار صار هو مدبّر الدولة وبيده جميع أمورها من الولاية والعزل ، فصار له بذلك عصبة كبيرة ، فأحبوا عصبته عزل إينال باى من الأميراخورية ، لاختصاصه بالسلطان الملك الناصر لقرابته منه ثم لمصاهرته ، فإنه كان تزوج بخوند

(١) رواية م « طرابلس » ؛ وهو خطأ .

(٢) رواية (ف والسلوك) « المأمورى » .

بيرم بنت الملك الظاهر برقوق، وسكن بالإسطبل السلطانى[1] على عادة الأميراخورية، فصار السلطان ينزل عنده ويقيم ببيت أخته ويعاقره الشراب، فعظم أمر إينال باى لذلك، فخافه حواشى يشبك، وأحبوا أن يكون چركس القاسمى المصارع عوضه أميراخورا، واتفقوا مع يشبك على ذلك، فانقطعوا عن حضور الخدمة السلطانية من جمادى الأولى، فاستوحش السلطان منهم. وتمادى الحال إلى يوم الجمعة، فأمر السلطان لإينال باى أن ينزل للأمراء المذكورين ويصالحهم، فمنع جماعة من المماليك السلطانية إينال باى أن ينزل، واشتد ما بينهم من الشر حتى خاف السلطان عاقبة ذلك، وباتوا مترقبين وقوع الحرب بينهما، وكان السلطان رسم للأمير يشبك أن يتحول من داره قبل تاريخه، فإنها مجاورة لمدرسة السلطان[2] حسن، فامتنع يشبك من ذلك

(١) المقصود الإسطبل السلطانى بالقلعة، لأن وظيفة الأميراخور الإشراف على الإسطبلات الخاصة والبريد والهجن. (زبدة كشف الممالك) ص ١٢٦

(٢) هذه المدرسة بميدان صلاح الدين تحت القلعة، وهى من مفاخر العمارة الإسلامية، لا يعادلها بناء آخر فى الشرق بأجمعه، فقد جمعت شتى الفنون فيها. ووصفها المقريزى بقوله «فلا يعرف فى بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكى هذا الجامع وقبته التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها، أنشأها السلطان حسن بن محمد بن قلاوون لتكون مسجدا ومدرسة للمذاهب الأربعة وألحق بها مساكن للطلبة، وامتازت هذه المدرسة بضخامة عقد إيوانها الشرقى الذى لا نظير له فى العمارة الإسلامية. وكان البدء فى إنشائها سنة ٧٥٧ هـ ١٣٥٦ م وصرف عليها بسخاء عظيم، واحتفل بافتتاحها قبل الفراغ من بنائها وذلك فى سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م. ورغم أن الأمير بشير الجمدار قام بأعمال تكميلية فى المدرسة بعد وفاة السلطان حسن سنة ٧٦٢ هـ ١٣٦١ م فان الكثير من رخامها وزخارفها لم يتم إلى الآن كما يبدو فى المدخل العام.

ويتوسط القبة قبر دفن فيه الشهاب أحمد بن السلطان حسن المتوفى سنة ٧٨٨ هـ ١٣٨٦ م. أما السلطان حسن فلم يدفن بها، ولم يعرف له قبر.

راجع تاريخها بالمنهاب فى تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ١٦٥ — ١٨١.

فساء ظن السلطان به، ثم استدعى السلطان القضاة فى يوم السبت ثانى صفر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس ليصلحوا بين إينال باى و بين يَشْبَك ورفقته، فلم يقع صلح بين الطائفتين، وتسوّر بعضُ أصحاب يَشبَك على مدرسة السلطان حسن، فتحقّق السلطان عند ذلك ما كان يظنّه بيَشْبُك، ويحذّره منه إينال باى وغيره، وأخذ كلّ أحد من الطائفتين فى أهبة الحرب، والسلطان من جهة إينال باى، وأصبحوا جميعا يوم الأحد لابسين السلاح، وطلع أعيان الأمراء إلى السلطان، وهم الأتابك بيبرس، والوالد، و بَكْتَمُر رأس نوبة الأمراء، وسُودون المارداني أمير مجلس، وآقباى حاجب الحجّاب، وطُوخ الخازندار فى آخرين من مقدّمى الألوف والطبلخانات والعشرات والمماليك السلطانيّة.

وكان مع يَشْبَك من أمراء الألوف سبعة[1]، وهم الأمير تِمْراز الناصرى أمير سلاح، ويَلْبُغا الناصرى، و إينال حطب العلائى، وقُطْلُوبُغا الكَرَكى، وسودون الحمزاوى رأس نوبة النوب، وطُولو، و چركس المصارع، وانضم معهم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأستادار، ومحمد بن سنقر البكجرىّ، وناصر الدين محمد بن على ابن كلبك[2]، فى جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية، وتجهّز يَشْبك للحرب، وأعدّ بأعلى مدرسة السلطان حسن مدافع النفط والمكاحل والأسهم للرمى على الإسطبل السلطانىّ وعلى من يقف تحته من الرميلة، واجتمع عليه خلائق، ونزل السلطان أيضا من القصر إلى الإسطبل السلطانى، وجلس بالمقعد واجتمع عليه أكابر أمرائه وخاصّكيته، ووقع القتال بين الطائفتين والحصار والرمى بالمدافع من بكرة يوم الأحد إلى ليلة الخميس سابعه، وقد ظهر أصحاب السلطان على البشبكيّة، وحصروهم والقتال مستمرّ بينهم، وأمْرُ يشبك فى إدبار، وحالُ السلطان فى آستظهار، إلى أن

(١) فى(ف): «سنة»، والترتيب الآتى يقضى ما أثبتنا كما فى(م). (٢) فى حاشية(م) «كبك».

كانت ليلة الخميس المذكورة، فاتفق الأمير يَشْبك مع أصحابه، وركب نصفَ الليل، وخرج بمن معه من الأمراء من الرميلة على حَمِيّـة، ومرّوا من تحت الطبلخاناه إلى جهة الشام، فلم يتبعهم أحد من السلطانيّة، ونودى بالقاهرة فى آخر الليلة المذكورة بالأمان، ومُنع أهل الفساد والزُّعر من النَّهْب، ومرّ يشبك بمن معه من الأمراء والمماليك إلى قَطْيَا، فتلقّاه مشايخ عربان العائذ[1] بالتقادِم، وسار إلى العريش وقد بلغ خبره إلى غزّة، فتلقّاه نائب غزّة الأمير خير بك بعساكر غزّة، فدخلها يوم الأربعاء ثالث عشر صفر[2] ونزل بها.

ثم بعث الأمير طُولُو إلى الأمير شيخ المحمودى نائب الشام يُعلمه الخبر، وسار طُولُو يريد دمشق حتى قدم دمشق يوم الأحد ثامنَ عشره، فخرج الأمير شيخ إليه، وتلقّاه وأعلمه طولو الخبرَ[3]، فشقّ ذلك عليه، ووعَدَه بالقيام بنُصْرته ليشبك.

وكان فى ثامن عشر الشهر الخـارج[4] قدم الأمير دقماق المحمّدى دمشق فأكرمه الأمير شيخ.

وخبرُ دقماق وسببُ قدومه إلى دمشق، أنه لمّا فرّ من حَلَب، وجمع التركمان وأخذ حلب، وقدم الأمير دمرداش المحمّدى نائب طرابلس عليه وقد ولى نيابة حلب بعد أن أطلق دمرداش وسُودون طاز وجَكَم، وسار بهما من طرابلس إلى حلب لقتال التركمان، وواقع التركمان بعد أن قتل سودون طاز، فانكسر دمرداش، وملَكَ جَكَم حلب منه بعـد أمور صدرتْ يطول شرحها، فكتب السـلطان إلى دقماق يخيّره فى أىّ بلد يقيم؟ فاختار الشام، فقدمها.

(١) رواية صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٨٤ « عربان العائد بالشرقية ».

(٢) فى السلوك « ثالث عشر جمادى الأولى ».

(٣) كذا فى (ف). ورواية (م): « بنصرة يشبك »، والمؤدى واحد.

(٤) الخارج، أى « المنصرم ».

ولما بلغ الأمير شيخ ما وقع لَيَشْبك بعث بالأمير أَلْطُنْبُغا حاجب الحجّاب بدمشق والأمير شهاب الدين أحمد بن اليغمورىّ، وجماعة أُخر من الأعيان إلى الأمير يَشْبَك، ومعهم أربعة أحمال قماش ومال، وكتب شيخ على أيديهم مطالعات للأمير يَشْبَك يرغّبه فى القدوم عليه، وأنه يقوم بنُصرته ويوافقه على غرضه .

فلمّا بلغ يَشْبَك ذلك رحل من غزّة فى ليلة الاثنين خامس عشرينه، بعد ما أقام بها ثلاثة عشر يوما، وأخذ ما كان بها من حواصل الأمراء وعدّة خيول، وبعث إليه أهل الكَرَك[1] والشّوبَك[2] بعدّة تقادم، بعد ما كان عرض من معه من المقاتلة فكانوا ألفا وثلاثمائة وخمسة[3] وعشرين فارسا، وتلقّاه بعد مسيره من غزّة بمشايخ بلاد الساحل[4]، وحمل إليه الأمير بَكْتَمُر جلق نائب صَفَد عدّة تقادم — وقدم عليه آبن بشارة فى عدّة من مشايخ العشير .

ثم جهز إليه الأمير شيخ نائب الشام جماعةً لملاقاته طائفةً بعد أخرى .

ثم خرج إليه شيخ المذكور من دمشق حتى وافاه، فلمّا تقاربا ترجّل الأمير شيخ عن فرسه، فلمّا عاينه يشبك ترجّل هو وأصحابه وسلّم عليه، ثم سلّم على الأمراء وجلسا قليلا .

---

(١) الكرك : بلد مشهور، وله حصن منيع، وهو أحد المعاقل بالشام من جهة الحجاز، وتعرف بكرك الشوبك لقربها منها . (تقويم البلدان ٢٤٧)، (صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٥٥) .

(٢) الشوبك : بلدة صغيرة ذات عيون وجداول وبساتين وأشجار وفواكه مختلفة، ولها قلعة مبنية بالحجر الأبيض على تل مرتفع أبيض مطل على الغور من شرقيه، (صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٥٧) .

(٣) رواية السلوك « عشرين » .

(٤) فى السلوك « بلاد الساحل والجبل » .

ثم ركبا، وسار يَشْبَك المذكور وقد ألبسه شيخ هو وجميع من معه من الأمراء الخلَع بالطُّرز العريضة، وعدّتهم أحد وثلاثون أميرا من الطبلخانات والعشرات سوى من تقدّم ذكرهم من أمراء الألوف، ودخلوا [دمشق](١) يوم الثلاثاء رابع شهر رجب.

ولمّا طال جلوسهم بدمشق سألهم الأمير شيخ عن خبرهم، فأعلموه بما كان وذكروا له أنهم مماليك السلطان وفى طاعته، لا يخرجون عنها أبدا، غير أنّ إينال باى نقل عنهم للسلطان ما لا يقع منهم، فتغيّر خاطر السلطان عليهم حتى وقع ماوقع وأنهم ما لم يُنْصفُوا منه ويعودوا لما كانوا عليه وإلّا فأرض الله واسعة، فوعَدَهم بخير، وقام لهم بما يليق بهم، حتى قيل إنه بلغتْ نفقته عليهم نحو مائتى ألف دينار مصريّة. ثم كتب شيخ إلى السلطان يسأله فى أمرهم.

وأمّا أمر السلطان الملك الناصر، فإنّه لما أصبح وقد انهزم يَشْبَك بمن معه إلى جهة الشام، كتب بالإفراج عن الأمير سُودون من زاده، وتَمُرْبُغا المشطوب، وصُرُق وكتب [إلى الأمير نَوْرُوز(٢) بالحضور إلى الديار المصرية ليستقر على عادته] وكتب للأمير جَكَم أمانا توجّه به طغاى تمر مقدّم البزيديّة.

ثم فى ثامن عشره خلع على عدّة من الأمراء بعدّة وظائف، فأخلع على سودون المارداني(٣) أمير مجلس بآستقراره دوادارا عوضا عن يَشْبَك الشعبانى المقدّم ذكره، وعلى الأمير سُودون الطّيار الأمير آخور الثانى، وآستقر أمير مجلس عوضا عن سودون المارداني(٣)، وعلى آقباى حاجب الحجّاب بآستقراره أميرَ سلاح عوضا

(١) ساقطة من «ف». (٢) الزيادة عن (م) والسلوك.
(٣) رواية السلوك «الماردينى».

عن تِمْراز الناصرى ، وخلع على أبى كَمّ، واستقرّ فى وظيفة نظر الجيش عوضا عن ابن غراب، وعلى ركن الدين عمر بن قايماز ، باستقراره أستادارا عوضا عن ابن غراب أيضا .

ثم فى تاسع عشره، قدم سودون من زاده وتمربغا المشطوب وصُرِق من سجن الإسكندرية(١) وقبّلوا الأرض بين يدى السلطان ونزلوا إلى دُورهم .

وفى حادى عشرينه خلع السلطانُ على الأمير يَشْبَك بن أَزْدَمُر باستقراره رأس نوبة النَّوب(٢) عوضا عن سُودون الحمزاوى .

ثم ألزم السلطانُ مباشرى الأمراء المتوجّهين إلى الشام بمال، فقرّر على موجود الأمير يَشْبَك مائةَ ألف دينار، وعلى موجود تمراز مائة ألف دينار ، وعلى موجود سودون الحمزاوى ثلاثين ألف دينار ، وعلى موجود قُطْلُوبُغا الكَرَكىّ عشرين ألف دينار ، ورسم السلطان أن يكون الدينار بمائة درهم ، ثم افتقد السلطان المماليكَ السلطانية ممن توجه مع الأمير يَشْبَك فكانوا مائتى مملوك .

ثم قدم الخبرُ على السلطان أنّ الأمير نَوْروز قدم إلى دمشق من قلعة الصُّبَيْبَة ، فتلقّاه الأمير شيخ وأكرمه ، وضربت البشائر لقدومه بدمشق ، فعظُم ذلك على السلطان .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شهر رجب طلب السلطان جمال الدين يوسف البيرى أستادار بجاس وأخلع عليه باستقراره أستادارًا عوضا عن ابن قايماز، بعد ما رسم على جمال الدين المذكور فى بيت شادّ الدواوين محمد بن الطبلاوى يوما وليلة ، واستمرّ يتحدّث فى استادارية الأتابك بيبرس فإنه كان خدم عنده ليحميه من الوزر والأستادارية، فلم ينهض بيبرس بذلك .

(١) فى السلوك : « الى قلعة الجبل » . (٢) رواية (م) « النواب » ؛ وهو خطأ .

ثم قدم الخبر بأن الأمير شيخا أفرج عن قرايوسف .

وأما خبر جكم مع دمرداش وكيف ملك منـه حلب ، وقد قـدّمنا ذكر ذلك مجملا من غير تفصيل ، فإن جكم لمـا أطلقه دمرداش وأخذه صحبتـه إلى حلب ، وقاتل معـه التركمان ووقع لهما أمور حاصلها أن جكم تخوّف من دمرداش وفرّ منه إلى جهة التركمان ، وانضم عليه سودون الجلب بعد مجيئه من بلاد الأفرنج ، والأمير جمق نائب الكرك كان وغيره من المخامرين .

ثم وافقه ابن صاحب الباز أمير التركمان بتركمانه ، فعاد جكم وقاتل دمرداش ، ووقع بينهما أمور وحروب إلى أن ملك جكم طرابلس ، وأرسل إليه الأمير شـيخ نائب الشام ، والأمـير يشبك ورفقته يستميلونه ليقدم عليهم دمشق ويوافقهم على قتال المصريين ، فأجابهم إلى ذلك ، وخرج من طرابلس كأنه يريد التوجه إلى دمشق .

فلما وصل حماة أخذ نائبها الأمير علان بمن انضم عليه وتوجه بهم إلى دمرداش وقاتله حتى هزمه وأخذ منه مدينة حلب ، وفرّ دمرداش بجماعة من أمراء حلب إلى بلاد التركمان .

ولمـا ملك جكم حلب أنعم بوجود دمرداش على علّان نائب حماة ، وأقرّه على نيابة حماة على عادته ، فصار مع جكم حلب وطرابلس وحماة ، وأخذ يسير مع الرعية أحسن سيرة ، فأحبه الناس وجرى على ألسنتهم «جكم حكم ، وماظلم» واستمرّ جكم بحلب إلى أن أرسل إليه الأمير شيخ نائب الشام الأمير سودون الحمزاوى ، والأمير سودون الظريف ، فتوجها إلى جكم على أنه بطرابلس .

ثم أرسـل الأمير شيخ الأمير شرف الدين موسى الهيـدبانى[1] حاجب دمشق إلى حلب رسولا إلى دمرداش يستدعيه إلى موافقته هو ومن عنده من الأمراء .

(١) بحاشية (م) « الهندبانى » وفى السلوك « الهدبانى » .

وكان قد ورد كتاب دمرداش على شيخ و يشبك أنه معهما[1]، ومتى دعواه حضر إليهما[2]؛ فهذا ما كان من أمر جكم، و بقية خبر قدومه يأتى إن شاء الله تعالى فيما بعد.

ثم إن الأمير شيخا نائب الشام عين جماعة من الأمراء ليتوجهوا لأخذ صفد، فخرج الأمير تمراز الناصرى أمير سلاح، والأمير جاركس القاسمى المصارع، والأمير سودون الظريف بعد عوده من طرابلس، وساروا بعسكرهم[3] لأخذ صفد من بكتمر جلق؛ بحيلة أنهم يسيرون إلى جشار[4] الأمير بكتمر جلق كأنهم يأخذوه فإذا أقبل عليهم[5] بكتمر ليدفعهم عن جشاره قاطعوا عليه وأخذوا مدينة صفد منه، فتيقظ بكتمر لذلك وترك لهم الجشار، فساقوه من غير أن يتحرك بكتمر من المدينة وعادوا إلى دمشق وأخبروا الأمراء بذلك، فاستعد شيخ لأخذ صفد وعمل ثلاثين[6] مدفعا وعدة مكاحل ومنجنيقين، وجمع المجارين والنقابين وآلات الحصار، وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان ومعه جمع كبير من عسكر مصر والشام من جملتهم قرا يوسف بجماعته، و جماعة السلطان أحمد بن أويس [مملك بغداد[7]] و جماعة من التركمان الجشارية، وأحمد بن بشارة بعشْرانه[8] وعيسى بن الكابولى بعشرانه، ونادى شيخ بدمشق قبل خروجه منها : من أراد النهب والكسب فعليه

---

(١) رواية (ف) «معهم ومتى دعوه» . (٢) رواية (ف) «حضر إليهم» .

(٣) رواية (م) «وساروا بعساكرهم» . (٤) الجشار : مرج الخيل .

(٥) رواية (م) «إليهم» . (٦) رواية (ف) «ثلاثون» . (٧) الزيادة عن السلوك .

(٨) كذا فى الأصلين . وفى حاشية م «بعشرانه» : و رواية السلوك «بعشيرته» . وقد سبق التعليق عليه فى ص ١٦ من هذا الجزء بأن العشير هو المعاشر، وهم الجند المرتزقة ؛ وفى ص ٢٠١ من هذا الجزء بأن العشير بدو الشام والدروز، وترى المقريزى فى السلوك يذكر فى حوادث سنة ٨٠٧ أن ألطنبغا العثمانى لما ولى صفد استدعى عشران صفد وعربانها ؛ وهذا يفيد أن العشران طائفة غير العربان . وسياق بقية الحوادث يفيد أن العشير مشايخ .

بمصر[(١)]، فاجتمع عليه خلائق، وسار معه مائة جمـل تحمل مكاحل ومدافع وآلات الحصار، وولى الأمير ألطنبغا العثمانى نيابة صفد كما كان أولا، وسار شيخ بمن معه من العساكر حتى وافى مدينة صفد، فأرسل شـيخ بالأمير علّان إلى بكتمر جلّق يكلّمه فى تسليم مدينة صفد، فلم يذعن إليه بكتمر وأبى إلا قتاله، وقال: ماله عندى إلا السيف؛ فحينئذ ركب شيخ ويشبك بمن معهما وأحاطا بقلعة صفد[(٢)]، وحصراها من جميع جهاتها، وقد حصنها بكتمر وشحنها بالرجال، وقام يقاتل شيخا أتم[(٣)] قتال فاستمر الحرب بينهم أياما كثيرة خرج فيها من أصحاب شـيخ نحو ثلاثمـائة رجل، وقتل أزيد من خمسين نفسا.

وبينما هم فى قتال صفد إذ ورد عليهـم الخبر بقدوم جكم إلى دمشق، ففرحوا بذلك، ولم يمكنهم العود إلى دمشق إلا عن فَيْصَل من أمر صفد.

وكان خروج جكم من حلب فى حادى عشر شهر رمضان، وسار حتى قـدم دمشق، وقد حضر إليه شاهين دوادار الأمير شيخ يستدعيه، فإن شـيخا كان أرسله إليه قبل خروجه إلى صفد بعد عود سودون الحمزاوى وسودون الظريف من طرابلس، وقبل خروج جكم من حلب سلّم قلعتها إلى الأمير شرف الدين موسى ابن يلدق، وعمـل حجّابا وأرباب وظائف، وعزم على أنه يتسلطن ويتلقب بالملك العادل.

---

(١) رواية السلوك «بصفد».

(٢) قلعة صفد: وصفها أبو الفدا بأنها ذات بنـاء جيد متين، وهى مشرفة على بحيرة طبرية، وذكرها المرحوم كرد على ضمن القـلاع المشهورة وقال: «وهى تناطح السحاب بعلوها» وتشبه الجبال بمناتها، (خطط الشام جـ ٥ : ٢٩٤).

(٣) ورد فى م «وقام يقاتل شيخا قيام قتال» وبالحاشية «أتم قتال».

ثم بدا له تأخير ذلك، وقدم دمشق لمرافقة شيخ و يشبك ومن معهما، ووصل إلى دمشق ومعه الأمير قانى باى وتغرى بردى القُجْقارى و جماعة كبيرة، فخرج من بدمشق من أمراء مصر والشام جميعهم إلى لقائه، وأُنزل بالميدان، فسلم جكم على الأمراء سلام السلاطين على الأمراء، وأخذ يترفع عليهم ترفعا زائدا أوجب تنكرهم عليه فى الباطن، إلا أن الضرورة قادتهم إلى الانقياد إليه، فأكرموه على رغمهم، وأنزلوه وكلّموه فى القيام معهم، فأجاب، وأمرهم أن يكتبوا ليشبك وشيخ بقدومه إلى دمشق، فكتبوا إلى يشبك وشيخ بذلك، وأخذ جكم فى إظهار شعار السلطنة مع خدمه وأصحابه، فشق على الأمراء ذلك، وما زالوا به بالملاطفة حتى ترك ذلك إلى وقته، وأقام معهم بدمشق إلى ليلة الأحد سابع عشرين شهر رمضان من سنة سبع وثمانمائة المذكورة، فخرج من دمشق وتوجه مخفّا إلى طرابلس ليجمع عساكر طرابلس، وترك ثقله[1] بدمشق، وورد عليه الخبر أن دمرداش لما فر منه ركب البحر وتوجه إلى دمياط.

ثم قدم إلى مصر فى رابع عشرين شهر رمضان المذكور فهدأ سرُّ جكم بذلك عن أمر حلب.

وأما يشبك وشيخ بمن معهما من الأمراء والعساكر لما طال عليهم القتال على مدينة صفد، وعجزوا عن أخذها، تكلموا فى الصلح مع بكتمر حتى تم لهم ذلك، واصطلحوا وتحالفوا، ونزل إليهم بكتمر جلّق فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر رمضان بعد أن كانت مدة القتال بينهم [على صفد[2]] اثنين وعشرين يوما، وعاد شيخ إلى دمشق وهو مجروح، ويشبك الشعبانى وهو مجروح أيضا، وچاركس المصارع وهو مجروح.

(١) رواية السلوك «أثقاله».

(٢) الزيادة عن (م).

وأما عساكرهم فغالبهـم أثخنته الجراح ، فعندما أقاموا بدمشق قدم عليهـم الأمير جكم من طرابلس بعد أن أرسلوا يستحثونه على سرعة المجىء إليهم غير مرة فخرجوا لتلقيه وسلّموا عليه ، وعادوا به إلى دمشق وهما فى غاية الحنـق من جكم ، وهو أنه لمـا وافاهما جكم ترجّل إليه الأمير يشبك عن فرسه إلى الأرض ، وسلّم عليه فلم يعبأ به جكم ، ولا التفت إليه ، لأنه كان غريمه فيما تقدّم ذكره ، فشق ذلك على الأمير شيخ ، ولام يشبك على ترجّله .

ثم عتب شيخ جكم على ماوقع منه فى عدم إنصاف يشبك ، ونزل[1] جكم بالميدان وجلس فى صدر المجلس ، وجلس يشبك عن يمينه ، وشيخ عن يساره ، فكاد شيخ ويشبك أن يهلكا فى الباطن ، ولم يسعهما إلا الإذعان لتمـام أمرهما .

ثم أمرهم جكم ألّا يفعـلوا شيئا إلا بمشاورته ، فاتفقوا على منع الدعاء للسلطان الملك النـاصر فرج بمنابر دمشـق ، فوقع ذلك للخطباء ، وذكروا[2] اسم الخليفة فى الخطبة فقط .

وكان الأمير شيخ قبل قدوم جكم إلى دمشق أفرج عن السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد من سجن دمشق ، وأنعم عليه بمائة ألف درهم فضة وثلاثمائة فرس .

وأنعم أيضا على قرا يوسـف بمائة ألف وثلاثمائة[3] فرس ، وأخرج عدة كبيرة من أمراء مصر إلى جهـة غزة [بعـد أن حمـل إلى كل منهـم مائة ألف درهم فضة[4]] وهم : الأمير تمراز الناصرى ، وابنه الأمير سودون بقجة[5] ، وسودون الحمزاوى ،

(١) رواية (م) « ثم نزل » . (٢) رواية (م) « فوقع ذلك وذكروا الخطباء اسم الخليفة » .
(٣) رواية (م) « وأنعم أيضا على قرايوسف بمائة ألف درهم وثلاثمائة فرس » .
(٤) هذه الزيادة غير موجودة فى (م) . (٥) بقجة كذا فى الأصلين ؛ وفى السلوك : « نعجة » .

ويلبغا الناصرى ، وإينال حطب ، وچاركس المصارع بعد أن حمل شيخ أيضا إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة ، ولم يتأخر بدمشق من أعيان الأمراء إلّا الأمير يشبك الدوادار والأمير شيخ نائب الشام ، وأقاما فى انتظار الأمير جكم [حتى قدم عليهما جكم[1]] حسبما تقدّم ذكره ، وبعد قدوم جكم أجمعوا على المسير إلى جهة مصر ، وبرزوا بالخيام إلى قبة يلبغا فى يوم رابع عشر ذى القعدة .

ثم خرج الأمير شيخ والأمير يشبك وقرا يوسف من دمشق فى يوم عشرينه[2] وساروا إلى الخربة[3] فافترقوا منها . فتوجه يشبك وقرا يوسف إلى صفد لقتال نائبها بكتمر جلق ثانيا ، فإنه بلغهم أنه مستمر على طاعة السلطان . وتوجه شيخ إلى قلعة الصُّبَيْبة وبها ذخائره وحريمه .

فلما بلغ بكتمر جلق مجىء العسكر لقتاله استعد هو أيضا لقتالهم ، وقد قوى قلبه ، فإنه بلغه أن علّان نائب حماة دخل فى طاعة السلطان وخالف الأمراء ، وكذلك شيخ السليمانى المسرطن نائب طرابلس ، فإنه دخل فى طاعة السلطان ، واستولى على طرابلس واستفحل أمره ، وأن الأمير شيخا السليمانى نائب طرابلس بعد أخذ طرابلس قدم عليه البريد بولاية[4] قانى باى على طرابلس ، فخرج منها شيخ السليمانى إلى حماة ، فأشار عليه علّان نائب حماة أنه لا يسلّم طرابلس لقانى باى حتى يراجع السلطان ويعلمه بما يترتب على عزله من الفساد ، فعاد شيخ إلى طرابلس ، فبهذه الأخبار ثبت بكتمر جلق على طاعة السلطان وقتال الأمراء .

---

(١) الزيادة عن (م) .

(٢) رواية (م) « عشرين ذى القعدة » .

(٣) الخربة : أرض ذات وديان بالشام (معجم البلدان ج ٣ : ٤١٤) .

(٤) رواية (م) « بنيابة » .

ولما قارب يشبك، وقرا يوسف صفد أخرج بكتمر كشّافته[(١)] بين يديه، ونزل جسر يعقوب[(٢)]، فالتقى كشافته بأصحاب يشبك وقرا يوسف، فاقتتلوا قتالا شديدا ظهر فيه الصفديون[(٣)]، وأخذوا من الشاميين عشرة أفراس، فعاد يشبك وقرا يوسف إلى طبرية[(٤)]، ونزلوا بها حتى قدم عليهم الأمير شيخ نائب الشام.

ثم ساروا جميعا إلى غزة، وقد تقدّمهم الأمير جكم ونزل على الرملة[(٥)].

وأما أمراء الديار المصرية فإن السلطان الملك الناصر لما تحقق اتفاق الأمير شيخ المحمودى نائب الشام مع يشبك ورفقته، و بلغه أخبارهم مفتصّلا، استشار الأمراء فى أمرهم فأجمعوا على خروج السلطان لقتالهم، فتجهّز السلطان، وعلّق جاليش السفر فى ثانى ذى القعدة[(٦)] بالطبلخاناة السلطانية على العادة.

ثم أنفق فى رابعه على المماليك السلطانية على كل مملوك خمسة آلاف درهم.

وكان صرف الذهب يوم ذاك مائة درهم المثقال، فصرف لكل واحد منهم تسعة[(٧)] وأربعين مثقالا، واحتاج السلطان فى النفقة المذكورة حتى اقترض من مال أيتام الأمير قلمطاى الدوادار عشرة آلاف مثقال، ورهن عندهم جوهرا، وجعل كسب ذلك ألف دينار ومائتى دينار، وأخذ منهم أيضا نحو ستة عشر ألف مثقال وباعهم بها بلدة من أعمال الجيزة تسمى البراجيل[(٨)]، وأخذ من [تركة[(٩)]] التاجر برهان

(١) الكشافة : فرقة من الجند تتقدم لكشف الطريق والعدو.

(٢) جسر يعقوب : منزلة من صفد. (٣) رواية (م) «ظهر فيه كشافة صفد».

(٤) طبرية : مدينة بفلسطين كانت قاعدة الأردن، وهى على بحيرة تنسب إليها، وعندها حصلت واقعة حطّين بين الصليبيّين وصلاح الدين، وهى مشهورة بحمّاماتها.

(٥) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين، كانت رباطا للمسلمين، وبها الجامع الأبيض المشهور بمنارته.

(٦) الطبلخاناة : الموسيقى السلطانية. (٧) رواية (م) «خمسة».

(٨) البراجيل : بلدة تابعة لمركز امبابة مديرية الجيزة. (٩) الزيادة عن السلوك.

الدين المحلّى وغيره مالا كثيرا، ووزّع له قاضى القضاة شمس الدين الأخنائى الشافعى خمسمائة ألف درهم على تركات خارجة عن المودع ، وكانت نفقة السلطان على خمسة آلاف مملوك .

ثم عزل السلطان الأخنائى عن قضاء[1] الشافعية بقاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى ، وعزل ابن خلدون بقاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطىّ المالكى .

ثم قدم الخبر على السلطان بنزول الأمراء على مدينة غزة ، وأخذهم الإقامات[2] المجهّزة للعساكر السلطانية .

وكانت غزة قد غلا بها الأسعار لقلّة الأمطار ، و بلغت الويبة القمح مائة وعشرين درهما ، فعند ذلك جد السلطان الملك الناصر فى حركة السفر، والاستعداد للحرب .

وأما أمر الأمراء فإنه خرج جالبشهم من مدينة غزة إلى جهة الديار المصرية فى يوم الأحد ثانى ذى الحجة .

ثم سار من الغد الأمير شيخ و يشبك وجكم ببقية عساكرهم ، واستنابوا بغزة الأمير ألطنبغا العثمانى .

ثم قدم الخبر على جناح الطير من بُلْبَيس بنزول الأمراء على قَطْيا ، فكثرت حركات العسكر بالقاهرة ، وخرجت مدوّرة[3] السلطان إلى الرّيْدانيّة خارج القاهرة ، واختبط العسكر واضطرب لسرعة السفر .

---

(١) رواية (م) «قضاة» . (٢) الإقامات : جمع إقامة : وهى ما يلزم العساكر من مؤونة وعلف .

(٣) مدوّرة السلطان : خيمته الكبيرة الخاصة به ، وهى غير مدوّرته التى تقام فى الحفلات ، وهى مائة مدوّرة .

ثم ركب السلطان من قلعـة الجبل بأمرائه وعساكره فى يوم السبت ثامن ذى الحجة من سنة سبع وثمانمائة ، وسار حتى نزل بالريدانية خارج القاهرة ، وبات بها ، وقـد أقام من الأمراء بباب السلسـلة بكتمر الركنى رأس نوبة الأمراء وجماعةً أُخَر بالقاهرة .

وبينما السلطان بالريدانية ورد عليه الخبر بنزول الأمراء بالصالحية فى يوم التَّرْوِية وأخذوا ما كان بها من الإقامات السلطانية ، فرحل السلطان من الريدانية فى يوم الأحد تاسعه ، ونزل العِكْرِشة (١) ، ثم سار منها ليلا ، وأصبح ببلبيس وضحّى بها ، وأقام عليها يومى الاثنين والثلاثاء ، ورحل من مدينة بلبيس بكرة نهار الأربعاء ، ونزل على منزلة السعيدية (٢) ، فأتاه كتب الأمراء الثلاثة ، وهم : جكم ، وشيخ ، ويشبك بأن سبب حركتهم ما جرى بين الأمير يشبك وبين إينال باى بن قجماس ، وطلبوا منه أن يُخرج إينال باى المذكور ودمرداش المحمدى نائب حلب من مصر ، وأن يعطى لكلٍّ من يشبك وجكم وشيخ ومن معهم بمصر والشام ما يليق بهم من النيابات والإقطاعات لتخمد هذه الفتنة باستمرارهم على الطاعة ، ولحَقْن (٣) الدماء ويَعمر بذلك مُلْك السلطان ، وإن لم يكن ذلك تلفتْ أرواح كثيرة ، وخربتْ بيوت عديدة .

وكانوا أرادوا هذه المكاتبة من الشام ، ولكن خشوا أن يُظَنّ بهم العجز ، فإنه ما منهم إلا من جعل الموت نصب عينيه ، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك ، ولم يأمر

(١) العكرشة : بلدة تابعة لشبين القناطر . وقيل : إنها المكان الذى التقى فيه يوسف الصدّيق مع أبيه ؛ وفيها استقبل الظاهر برقوق والده عند قدومه إلى مصر .

(٢) السعيدية سبق التعليق عليها بالحاشـية رقم ١ ص ٢٥٢ جـ ٨ وأنها اندثرت ومكانها اليوم عزبة الشـيخ قطر حنفى وآخرين الواقعة على فم ترعة السعيدية الممتـدة بأراضى ناحيـة العباسة مركز الزقازيق . وإلى هذه القرية تنسب ترعة السعيدية .

(٣) رواية (م) « يحقن » .

بكتابة جواب لهم، وكان ذلك مكيدة من الأمراء حتى كبسوا على السلطان فى ليلة الخميس وهم فى نحو ثلاثة آلاف فارس وأربعمائة تركمانى من أصحاب قرا يوسف .

و بينما السلطان على منزلة السعيدية ورد الخبر على الوالد من بعض أصحابه ممن هو صحبة الأمراء ، أن الأمراء اتفقوا على تبييت السلطان والكبس عليه فى هذه الليلة ، فأعلم الوالد السلطان وحرّضه على الركوب بعساكره من وقته ، فمال إليه السلطان ، فأخذ الأمير بيغوت وغيره يستبعد ذلك ، ولا زالوا بالسلطان حتى فتر عزمه عن الركوب ، فعاد الوالد إلى وطاقه[1] ، وأمر جميع مماليكه بالركوب بآلة الحرب .

و بينما هو فى ذلك إذ ثارت غبرة عظيمة وهجّة فى الناس ، وقبل أن يسأل السلطان عن الخبر طرقه الأمراء على حين غفلة ، فركب السلطان فى الليل بمن معه واقتتل الفريقان قتالا شديدا من بعد عشاء الآخرة إلى بعد نصف الليل ، جُرح فيه جماعة كثيرة من الطائفتين ، وقُتل الأمير صُرُق الظاهرى صَبْرا بين يدى الأمير شيخ المحمودى نائب الشام ، لأن السلطان كان ولاه عوضه نائب الشام ، وانهزم السلطان وركب وسار[2] عائدا على الهُجُن إلى جهة الديار المصرية ، ومعه سودون الطيار وسودون الأشقر ، وساقوا إلى أن وصلوا إلى القلعة ، وتفرقت العساكر السلطانية وانهزموا وتركوا أثقالهم وخيامهم ، وسائر أموالهم غنمها الشاميون ، ووقع فى قبضة الأمراء من المصريين الخليفة والقضاة ، والأمير شاهين الأفرم ، والأمير خير بك نائب غزة ، ونحو ثلاثمائة مملوك من المماليك السلطانية وغيرهم ، وقدم المنهزمون من السلطانية إلى القاهرة فى يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة ، ولم يحضر السلطان

(١) الوطاق : محرّف عن أوتاق ، وهو بالتركية : الخيمة الكبيرة التى تعدّ للعظماء .

(٢) رواية (م) « وساق » .

ولا الأمراء الكبار، فكثر الإرجاف وماج النـاس، وانتهبت عدة حوانيت حتى قدم السلطان قريب العصر ومعه الأمراء، وقد قاسى من [مرّ][1] العطش والتعب مالا يوصف، فسر الناس بقدومه، وطلع إليه الأمراء والعساكر وباتوا تلك الليلة، وأصبح السلطان يتهيأ للقاء الأمراء، وقبض على يلبغا السالمىّ وسلّمه لجمال الدين البيرىّ الأستادار، فعاقبه وصادره، وشرع أمر السلطان كل يوم فى زيادة لعدم قدوم العسكر الشامى إلى القاهرة.

فلما كان آخر نهار الأحد نزلت الأمراء بالريدانية خارج القاهرة.

ثم أصبحوا فى بكرة نهار الاثنين ركبوا وزحفوا على القاهرة، فأغلقت أبواب المدينة وتعطلت الأسواق عن المعايش، ومشوا حتى وصلوا قريبا من دار الضيافة[2] بالقرب من قلعة الجبل، فقاتلهم السلطانية من بكرة نهار الاثنين المذكور إلى بعد الظهر، فلما أذن الظهر أقبل جماعة كثيرة من الأمراء إلى جهة السلطان طائعين: منهم الأمير يَلْبُغا الناصرى، وآسنباى أمير ميسرة الشام المعروف بالتركمانى، وسودون اليوسفى، وإينال حطب، وجمق، فلما وقع ذلك اختل أمر الأمراء، وعزم جماعة منهم على العود إلى البلاد الشامية فحمل ما خف من أثقاله وعاد، وفعل ذلك جماعة كبيرة بعد أن أفرج شيخ عن الخليفة والقضاة وغيرهم، فتسلّل عنـد ذلك الأمير يشبك الشعبانى الدوادار، والأمير تمـراز الناصرى أمير سـلاح، والأمير جاركس القاسمى المصارع، والأمير قَطلوبغا الكَركى فى جماعة أُخَر، واختفوا بالقاهرة وظواهرها.

فلما وقع ذلك ولى الأمير جكم والأمير شيخ والأمير طولو وقرا يوسف فى طائفة يسيرة، وقصدوا البلاد الشامية، فلم يتبعهم أحد من عسكر السلطان.

---

(١) هذه الزيادة غير واردة فى (م).

(٢) دار الضيافة: سبق التعليق عليها بصحيفة ٢٠١ جـ ١١

ثم نادى السلطان بالأمان لكل أحد، فطلع إليه جماعة، فقبض عليهم وقيّدهم وبعث بهم إلى سجن الإسكندرية، وخمدت الفتنة، وانجلت[1] هذه الواقعة عن إتلاف مال كثير من العسكرين، ذهب فيها من الخيل والبغال والجمال والسلاح والثياب ما لا يدخل تحت حصر من غير فائدة.

ثم أخذ الملك الناصر في تمهيد أمور دولته وإصلاح الدولة والمفرد، فقبض على الصاحب تاج الدين بن البقرى، وسلّمه لجمال الدين الأستادار، واستقرّ عوضه في الوزارة فخر الدين ماجد بن غراب.

وكان أخوه سعد الدين إبراهيم بن غراب مع العسكر الشامى، فلما قدم معهم اختفى بالقاهرة، ثم ترامى على الأمير إينال باى بن جقماس، فجمع بينه وبين السلطان ليلا، ووعده بستين ألف دينار.

وأصبح يوم الأربعاء تاسع عشر ذى الحجة طلع سعد الدين بن غراب إلى القلعة فخلع عليه السلطان وجعله مشيرا.

ثم في ثالث عشرينه خلع السلطان على الأمير نوروز الحافظى، وكان ممن قدم مع العسكر، باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن الأمير شيخ المحمودى، وعلى بكتمر جلّق باستقراره على نيابة صفد، وعلى سلامش حاجب غزّة بنيابة غزّة.

وأما جكم وشيخ فإنهما قدما غزّة في نحو خمسمائة فارس أكثرهم من التركمان أصحاب قرا يوسف، وقد غنموا شيئا كثيرا، وتفرّقت عساكر شيخ، وتلفت أمواله وخيوله، ومضى إلى دمشق، فخرج إليه الأمير بكتمر جلق والأمير شيخ السليمانى المسرطن نائب طرابلس، فهرب منهما، فتتبّعاه إلى عقبة فيق[2]، فنجا بنفسه

(١) رواية: «م» وأجلت.

(٢) عقبة فيق: ينحدر منها إلى غور الأردن، ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها؛ وفيق: مدينة بالشام بين دمشق وطبرية (معجم البلدان جـ ٦ ص ٤١٣).

فلم يدركاه ، ودخل دمشق وهو فى أسـوأ حال ، فوجد السلطان أحمد بن أويس صاحب بغـداد قد فر من دمشـق إلى جهة بلاده فى ليـلة الأحد سادس عشر ذى الحجة ، وكان قد تأخر بدمشق ولم يتوجه إلى نحو الديار المصرية صحبة الأمراء . ثم إن شيخا أوقع الحوطة على بيوت الأمراء الذين خامروا عليه وتوجهوا إلى مصر ، وأخذ فى إصلاح أمره ولمّ شَعَثه .

وأما جكم فإنه لمـا فارق حلب كان[1] بها عدّة من أمرائها ، ورفعوا سنجق[2] السلطان بقلعة حلب ، فاجتمع إليهم العسكر ، فحلف بعضهم لبعض على طاعة السلطان وقدم ابنـا شهدى الحاجب ونائب القلعة من عنـد التركمان البياضية إلى حلب ، وقام بتـدبير أمور حلب الأمير يونس الحافظى ، وامتـدت أيدى عرب العجل ابن نعير وتراكمين ابن صاحب الباز إلى معاملة حلب ، فقسموها ، ولم يدعوا لأحد من الأمراء والأجناد شيئا ، كل ذلك قبل قدوم جكم إليها من مصر .

وأما السلطان فإنه رسم فى أواخر ذى الحجة بانتقال الأمير علّان اليحياوى نائب حماة إلى نيـابة حلب عوضا عن جكم ، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير إينال الحازندار ، واستقر الأمير دقماق المحمدى فى نيابة حماة عوضا عن علّان المذكور ، واستقر الأمير بكتمر جلق نائب صـفد فى نيابة طرابلس عوضا عن شيخ السليمانى المسرطن ، وتوجه بتقليده الأمـير جرباش العمرى ، واستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير بكتمر الركنى رأس نوبة الأمراء درجة إلى أسفل .

ثم فى ثالث المحرم سنة ثمان وثمانمائة قدم مبشر الحاج وأخبر بأنه كان أُشيع بمكة المشرفة قدوم تيمور لنك إليها ، فاستعد صاحب مكة لذلك ، فلم يصحّ ما أشيع .

---

(١) رواية م : « ناربها » .

(٢) السنجق : العلم .

ثم قدم رسل الأمير شيخ نائب الشام إلى السلطان بديار مصر، وهم شهاب الدين أحمد بن حجّى أحد خلفاء الحكم بدمشق، والشريف ناصر الدين محمد بن على نقيب الأشراف، والشيخ المعتقد محمد بن قويدار، والأمير يلبغا المنجكى، ومعهم كتبه تتضمن الترقق والاعتذار عما وقع منه، وتسأل استقراره على عادته فى نيابة دمشق، فلم يلتفت السلطان إلى قوله، ومنع رسله من الاجتماع بأحد.

ثم فى رابع عشرين المحرم سار الأمير نوروز الحافظى إلى نيابة دمشق وخرج الأمراء لوداعه، ونزل بالريدانية ومعه متسفره[1] الأمير برد بك الخازندار.

ثم وقعت الوحشة بين السلطان وبين الأمير إينال باى بن جقماس الأمير آخور، فقبض السلطان فى يوم الاثنين سادس صفر على الأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة النوب، وعلى الأمير تمر، وعلى الأمير سودون، وهما من إخوة سودون طاز، فاختفى الأمير إينال باى أمير آخور ومعه الأمير سودون الجلب، وأحاط السلطان بدورهم، ثم قيّد الأمراء وأرسلهم إلى سجن الإسكندرية.

وأما إينال باى فإنه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه، فلم يؤهّله أحد لذلك، فآختفى إلى يوم الجمعة عاشره، فظهر، وطلع به الأتابك بيبرس إلى القلعة، فكثر الكلام بين الأمراء حتى آل الأمر إلى مسك إينال باى وإرساله إلى ثغر دمياط بطّالا.

ثم فى خامس عشرين صفر فرّق السلطان إقطاعات الأمراء المسوكين، فأنعم بإقطاع إينال باى على الوالد، وزاده إمرة طلبخاناه، وأنعم بإقطاع الوالد على الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب كان، وبإقطاع دمرداش على الأمير أزبك الإبراهيمى.

(١) رواية م: «سفره».

وجميع هـذه الإقطاعات تقادِم ألوف ، لكن شيئا أحسن من شيء فى كثرة المغـــل .

وأنعم على الأمير بيبرس الصغير الدوادار بتقدمة ألف قبل أن تكمل لحيته ، وعلى الأمـير بشباى الحاجب بتقدمة ألف ، وعلى الأمـير علّان بتقدمة ألف ، وعلى الأمير قراجا بإمرة عشرين ، وأنعم بطبلخانات سـودون الجلب على الأمـير إيتمش الشعبانى .

ثم أخلع على الأمير جرباش الشيخى رأس نوبة ثانى بآستقراره أمير آخورا كبيرا عوضا عن إينال باى .

وأما الأمير شيخ فإنه توجه صحبة الأمير جكم وقرايوسف لحرب نعير .

ثم اختلفوا ، فمضى جكم إلى طرابلس ، وتوجه قرا يوسف إلى جهة الشرق عائدا إلى بلاده ، وعاد الأمير شيخ من البقاع ونزل سطح المِزّة(١) ومعه خواصّه فقط .

ثم توجه إلى الصُّبَيْبة(٢) هاربا من نوروز الحافظى ، فدخل نوروز إلى دمشق فى يوم الثـلاثاء ثانى عشرين صفر من غير مـدافع لضعف الأمـير شيخ عن مقاومته وقتاله .

وأما السلطان ، فإنه أخلع على الأمـير بشباى الحاجب بآستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن يشبك بن أزدمر ، وأخلع على الأمير أرسطاى باستقراره حاجب الحجّاب بعد بشباى .

---

(١) المزة : قرية كبيرة غنّاء فى أعلى الغوطة فى سفح الجبل من أعلى دمشق ، وقد سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٢ ص ١١٠ ـ ٨

(٢) الصبيبة : اسم لقلعة بانياس ، وهى من الحصون المنيعة . هذا ما ورد فى التعليق عليها بالحاشية رقم ٢ ص ٢٨١ جـ ٦ .

ثم فى يوم الثلاثاء وقع بالديار المصرية فتنة، وكثر الكلام بين الأمراء إلى أن اتفق جماعة من المماليك الجركسية وسألوا السلطان القبض على الوالد وعلى الأمير دمرداش المحمدى، وعلى الأمير أرغون من بشبغا وجماعة أخر من كون السلطان اختص بهم، وتزوج بكريمتى على كره من الوالد، وكونه أيضا أعرض عن الجراكسة وأمسك إينال باى، فخافوا أن تقوى شوكة هؤلاء عليهم، واتفقوا واجتمعوا على الأتابك بيبرس، وتأخروا عن الخدمة السلطانية، وكثر كلام القوم فى ذلك إلى أن طلب السلطان الأمراء واستشارهم فيما يفعل، فقال له دمرداش: المصلحة [تقتضى] قتالهم[1]، وأنا كفء هؤلاء الجراكسة، والسلطان لا يتحرك من مجلسه فنهره الوالد وقال له ما معناه: نقاتل من؟ نقاتل خشداشيتك[2]، كلنا مماليك السلطان ومماليك أبيه مهما شاء السلطان فعل[3] فينا وفيهم.

هذا وقد ظهر الملل على السلطان من كثرة الفتن، ولحظ الوالد منه ذلك، فإنه قال فيما بعد: سمعته يقول فى ذلك اليوم: وددت لو كنت كما كنت ولا أكون سلطانا.

ثم أمر السلطان الوالد أن يختفى حتى ينظر السلطان فى مصلحته، وأمر دمرداش أيضا بذلك، وانفض المجلس من غير إبرام أمر.

ثم أصبح الناس يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الأول من سنة ثمان المذكورة، وقد ظهر الأمير يشبك الشعبانى الدوادار، والأمير تمراز الناصرى أمير سلاح، والأمير جاركس القاسمى المصارع، والأمير قانى باى العلائى، وكانوا مختفين بالقاهرة من يوم واقعة السعيدية.

(١) هذه الزيادة غير واردة فى م. (٢) خشداش: هو الخصيص والصاحب والزميل.
(٣) رواية م: «يفعل».

وخبر ظهورهم أن الأتابك بيبرس ركب إلى السلطان، وأخبره بمواضع الأمراء المذكورين، ووافقه على مصالحة الجراكسة وإحضار الأمراء من آختفائهم، والإفراج عن إينال باى وغيره، فرضى السلطان بذلك، وتقرر الحال على ذلك، وطلع الأمراء المذكورون من الغد فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأوّل المذكور، فأخلع[1] السلطان على الأمير سودون المحمّدى بآستقراره أمير آخورا كبيرا عوضا عن[2] جرباش الشيخى، وعوده إلى إقطاعه إمرة طبلخاناة ووظيفته رأس نوبة.

ثم فى عاشره طلع الأمير يشبك الدوادار والأمير تمراز الناصرى أمير سلاح والأمير جاركس القاسمى المصارع وجماعة أخر إلى القلعة، وقبّلوا الأرض بين يدى السلطان، فأخلع عليهم خلع الرضا، ونزل كل واحد إلى داره.

ثم فى خامس عشرة قدم الأمير قُطْلوبُغا الكَرَكى، وإينال حطب، وسودون الحمزاوى، ويَلْبُغا الناصرى، وأسندمر الناصرى، وتمر من سجن الإسكندرية، وهؤلاء الذين كان السلطان نادى لهم بالأمان بعد وقعة السعيدية، فلما طلعوا له قبض عليهم وسجنهم بالإسكندرية وهم رفقة يشبك وشيخ وجكم.

ثم قدم الأمير إينال باى بن جقماس من ثغر دمياط ومعه تمان تمر الناصرى.

ثم قدم الأمير يشبك بن أزدمر أيضا من سجن الإسكندرية.

ثم أمسك السلطان القاضى فتح الدين فتح الله كاتب[3] السرّ، وولّى عوضه سعد الدين إبراهيم بن غراب، وألزم فتح الدين بحمل ألف ألف درهم.

ثم ظهر الأمير دمرداش [نائب حلب[4]] من آختفائه، فأخلع السلطان عليه نيابة غزّة، فسار فى يوم السبت رابع عشرينه، وخلع السلطان أيضا على يشبك بن

(١) رواية م : « نخلع ».
(٢) رواية م : « بعد عزل الأمير ».
(٣) رواية م : « كاتم ».
(٤) هذه الزيادة لم ترد فى م.

أزدمر بنيابة مَلَطيّة، فامتنع من ذلك، فأكره حتى لبس الخلعة[1]، ووكّل به الأمير أرسطاى الحاجب والأمير محمد بن جلبان الحاجب حتى أخرجاه من فوره إلى ظاهر القاهرة.

ثم بعث السلطان إلى الأمير أزبك الإبراهيمى الظاهرى المعروف بخاص خرجى[2]، — وكان تأخر عن طلوع الخدمة — بأن يستقر فى نيابة طَرَسُوس[3]، فأبى أن يقبل والتجأ إلى بيت الأمير إينال باى، فاجتمع طائفة من المماليك ومضوا إلى يشبك بن أزدمر، وردّوه فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل وقد وصل قريبا من سرياقوس، وضربوا الحاجب المرسّم عليه، وصار العسكر فرقتين، وأظهر المماليك الجراكسة الخلاف، ووقفوا تحت القلعة يمنعون من يقصد الطلوع إلى السلطان؛ وجلس الأتابك بيبرس بجماعة من الأمراء فى بيته، وصار السلطان بالقلعة وعنده عدّة أمراء، وتمادى الحال على ذلك يوم الخميس والجمعة والسبت والسقالة بينهم.

فلما كان يوم السبت نزل السلطان من القلعة إلى باب السلسلة، وأجتمع عنده بعض الأمراء لإصلاح الأمر، فلم يفد ذلك، وباتوا على ما هم عليه، وأصبحوا يوم الأحد خامس عشرينه وقد كثروا وطلبوا من السلطان الوالد أرغون من بشبغا.

وكان الوالد قد ظهر من يوم أخرج دمرداش إلى نيابة غزة، فلم يستجرِ أحد يتكلم فى خروجه من القاهرة، واستمر على إمرته، فأبى الملك الناصر أن يرسله إليهم،

(١) رواية م: «الخلع».

(٢) عرف بذلك لكونه كان خصيصا عند أستاذه الظاهر برقوق، (الضوء اللامع ص ٢٧٣ ج ٢).

(٣) طرسوس: هى مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وهى واقعة على نهر سيحان المسمى قديما ساروس فى آسيا الصغرى. وقد فتحها مسلمة بن عبد الملك. (معجم البلدان ص ٣٨ ج ٦ ومعجم الخريطة ص ٤٠).

فقال الوالد : هذا أمر يطول، ولا بدّ من النزول، فنزل إليهم ومعه أرغون، وكلّم الأمراء فى سبب طلبهم إياه ، وخشّن للأتابك بيبرس فى القول، فإنه كان مسفّر الوالد لما ولى نيابة حلب فى أيام الملك الظاهر برقوق ، فلم يتكلّم بيبرس ولا غيره بكلمة واحدة ، وسكت الجميع .

فلما طال المجلس قال الوالد : ما تتكلموا، فعندها[1] تكلّم شخص من الخاصكية الظاهرية يقال له : قرمش الأعور، وهو الذى قُطع رأسه فى دولة الملك الأشرف برسباى من أجل جانى بك الصوفى حسبما يأتى ذكره، وقال قرمش : ياخوند ، المقصود أنك تخرج من الديار المصرية حتى تسكن هذه الفتنة، ثم تعود بعد أيام أو يعطيك السلطان ما تختار من البلاد . فقال الوالد : بسم الله حتى أشاور السلطان ثم أسافر، وخرج فلم يجرؤ أحد أن يقبضه ولا يرسّم عليه، وعاد إلى بيته ولم يطلع إلى السلطان .

وكان سكنه بالبيت الذى بباب الرُّمَيْلة تجاه مصلّاة المؤمنى[2]، وأقام به يومه وتجهّز وخرج فى الليل فى نحو مائة مملوك من خواصّه ، فلم يقف له أحد على خبر ، وسار من البرّية إلى القدس الشريف فى دون الخمسة أيام، ولم يجتز بقَطيَا خوفا من تسليط العربان عليه .

وكان لما خرج من بيت بيبرس أرسل إليه السلطان يعلمه أنه أيضا يريد يختفى ويترك السلطنة، فلهذا جدّ الوالد فى السير لئلا يخرج القوم فى أثره ويقبضون عليه .

---

(١) رواية م : « فعند ذلك » .

(٢) سبيل المؤمنى، سبق التعليق عليه فى ص ١٦١ من هذا الجزء؛ واستدرك عليه أن السلطان الغورى جدّد بناء المصلّى فى سنة ٩٠٩هـ . وهى مازالت موجودة إلى الآن مسقوفة بعقود حجرية، وبها آسم الغورى . وهى بأوّل شارع السبدة عائشة من جهة ميدان صلاح الدين .

فلما كان وقت الظهر من يوم خروج الوالد من مصر وهو يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأوّل فُقد السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق من قلعة الجبل ولم يُعرف له خبر .

وسبب تركه السلطنة أنه كان في يوم النوروز جلس السلطان مع جماعة من الأمراء والخاصكية من مماليك أبيه، وشرب معهم حتى سكر، ثم ألقى بنفسه إلى فسقيّة هناك، فألقى الجماعة أنفسهم معه، وقد غلب على السلطان السكر، وصار يَسبح معهم في الماء ويمازحهم، وترك الوقار، فجاء من خلفه الأمير أزبك الإبراهيمي المعروف بخاصّ خرجي، وقيل غيره، وأزبك الأشقر[1]، وأغمّه في الماء مرارا وهو يمرق من تحته كأنه يمازحه حتى قبض عليه وغرّقه في الماء حتى كادت نفسه تزهق، فقطن به بعض مماليك أبيه من الأروام ممن كان معهم أيضا في الفسقية، وخلّصه منه، وألحّ في سبّ أزبك المذكور، وأراد قتله، فمنعه السلطان من ذلك، وقال : كان يلعب معي، وأسرّها في نفسه .

ثم طلع السلطان من الفسقيّة، وذهب كل واحد إلى حال سبيله، فذكر السلطان بعد ذلك للوالد ما وقع له مع أزبك المذكور، وأمره أن يكتم ذلك لوقته، فأخذ الوالد يزوّل عنه ذلك ويهوّنه عليه .

ثم عرّف السلطان جماعة من أكابر أمراء الجراكسة بذلك، فلم يلتفتوا لقوله وقالوا : لم يُرد بذلك إلّا مباسطة السلطان، فعند ذلك تحقّق السلطان أنهم يريدون قتله، وكان ذلك بعد خروج الأمراء من السجن وظهور يشبك ورفقته، وقد كثروا وعظم جمعهم، فلم يجد الملك الناصر بدّا من أن يفوز بنفسه ويترك لهم ملك مصر .

---

(١) رواية م : « الأشهر » . وفي هامشها ص ١٣٣ : « الأشقر » وهو ما أثبتنا .

ولمـا أراد النزول من القلعة ليختفى بالقاهرة قام ومعـه بكتمر مملوك القاضى سعد الدين بن غراب ، و يوسف بن قطلوبك صهر ابن غراب ، ونزلوا من باب السرّ الذى يلى القرافة ، وساروا على بركة الحَبَش[1] ، ونزلوا منها فى مركب ، وتركوا الخيل وتغيّبوا نهارهم كلّه فى البحر حتى دخل الليل ، فساروا بالمركب إلى بيت سعد الدين ابن غراب وهو فيما بين الخليج[2] و بركة الفيل[3] بالقرب من قنطرة طقزدمر[4] ، فلم يجدوه فى داره ، فمروا على أقدامهم حتى باتوا فى بيت بالقاهرة لبعض معارف بكتمر .

ثم بعثوا لابن غراب بمجىء السلطان إلى عنده ، فهيأ له سـعد الدين مكانا من داره ، وأنزله فيه من غير أن يعلم أحد به .

وأما الأمراء ، فإنه لمّـا بلغهم ذهاب السلطان الملك الناصر [خرج المذكور][5] فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيـع الأوّل من سنة ثمـان وثمانمائة ، بادروا بالطلوع إلى القلعة ، وهم طائفتان : الطائفة التى كانت خالفت السلطان الملك الناصر ، وركبوا عليه وقاتلوه أياما ، ثم توجهوا إلى الشام وعادوا إلى الديار المصرية وصحبتهم جكم وشيخ وقرايوسف وواقعوه بالسعيدية[6] ، وكسروه . ثم اختفوا ، ورأسهم يشبك الشـعبانى الدوادار بمن كان معـه من الأمراء وقـد مر ذكرهم فى عدّة مواضع ، والطائفة الأخرى كبيرهم بيبرس الأتابك ، وسـودون المـاردانى الدوادار الكبير ، وإينال باى وغيرهم .

فلمـا طلعوا الجميع إلى القلعة ، منعهم الأمير سودون تلى المحمدى الأمير آخور الكبير من الطلوع إلى القلعة ، فصاروا يتضرّعون إليـه من نصف النهـار إلى بعد

(١) بركة الحبش ، سبق التعليق عليها بالجزء الخامس ص ١٤ (٢) الخليج : سبق التعليق عليه ص ٤٣ (٣) بركة الفيل : سبق التعليق عليها بالجزء السابع ص ٣٦٥

(٤) قنطرة طقزدمر : سبق التعليق عليها ج ٩ ص ١٩٥ (٥) هذه الزيادة لم ترد فى م .

(٦) السعيدية : سبق التعليق عليها ج ٨ ص ٢٥٣

غروب الشمس، حتى مكّنهم من العبور من باب السلسلة، فطلعوا ومعهم الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة، وتكلموا فيمن ينصّبوه سلطانا، حتى اتّفقوا على سلطنة الأمير عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق، فإنه ولى عهد أخيه فى السلطنة حسبما قرّره والده الملك الظاهر برقوق قبل وفاته، فطلبوه من الدُّور السلطانية، فمنعته أمه خوند قُنّق باى أوّلا، ثم دفعته لهم فأحضروه، وتم أمره، وتسلطن حسبما نذكره فى محلّه من ترجمته، وخُلع الملك الناصر فرج من السلطنة وسنّه نحو سبع عشرة سنة تخمينا، فكانت مدّة تحكم الملك الناصر على مصر من يوم مات أبوه الملك الظاهر برقوق إلى يوم خلع ست سنين وخمسة أشهر وأحد عشر يوما [والله أعلم][1].

* * *

« انتهى الجزء الثانى عشر من النجوم الزاهرة، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر، وأوّله: السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق الأولى على مصر ».

(١) الزيادة عن (م).

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثاني عشر

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطابع كوستاتسوماس وشركاه
٥ شارع وقف الخربوطلى بالظاهر – ١١٨٠٩
القاهرة

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

الجزء الثالث عشر

تحقيق

فهيم محمد شلتوت

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر

فرج ابن الظاهر برقوق — الأولى على مصر

وهى سنة إحدى وثمانمائة ، على أنّ وَالِدَهُ الملكَ الظاهرَ بَرْقُوق حَكَمَ منها إلى نِصْفِ شَوَّال ، ثُمَّ حَكَمَ فى باقيها الملكُ النّاصرُ هذا .

فيها تُوُفِّىَ قاضى القضاة عمادُ الدين أحمدُ بن عيسى بن سليم بن جميل الأَزْرقىّ العامرىّ الكَرَكىّ الشافعىّ ، قاضى قضاة الكَرَك[1] ، ثم الدِّيار المصرية بالقُدْس فى سادس شهر ربيع الأوّل ، وكانَ فاضِلاً رئيساً نَبِيلاً ، وهو أحدُ من قَامَ مع الملك الظّاهر بَرْقُوق عند خرُوجِهِ من سِجن الكَرَك ، وخَدَمَه فى أيّام حَبْسه بها — وقد تقدَّمَ ذكرُ ذلك كلّه فى ترجمة الملكِ الظّاهر بَرْقُوق — ولَمَّا عَادَ الملكُ الظّاهِرُ إلى مُلْكِهِ عَرَفَ له ذلك ، وطلَبَهُ إلى الدِّيار المصريّة ، وولاّه قضاء الشّافعيّة بالدِّيار المصريّة ، وَوَلّى أخاه علاء الدين كاتب سِرِّ الكَرَك كتابَةَ[2] سِرّ مصر ، ثم صُرِف القاضى

(١) الكرك مدينة محدثة البناء . كانت ديراً ثم وسعه رهبانه حتى صار مأوى للنصارى ، ثم صار قلعة ، وتقع بأطراف الشام من نواحى البلقاء (بالمملكة الأردنية حاليا) على سن جبل بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٥٥) و (ياقوت معجم البلدان ٤ : ٣١٢)

(٢) وظيفة موضوعها قراءة الرسائل الواردة للسلطان ، وكتابة أجوبتها ، وأخذ توقيع السلطان عليها ، وتسفيرها . وتصريف المراسيم ورودا وصدورا ، والجلوس لقراءة الشكاوى بدار العدل ، والتحدث فى أمر البريد ، وتصريف القصاد ، ومشاركة الدوادار فى أكثر الأمور السلطانية (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٠ ، ٥ : ٤٦٤) .

عمادُ الدين هذا عن القضاء برَغْبَةٍ مِنْه ، وَوَلِيَ مشيخةَ الصلاحية[١] بالقُدْس الشّريف إلى أن مَاتَ به .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين أرْغُون شاه بن عبد الله الإبراهيميّ الظّاهِرِيّ — بَرْقُوق — نائبُ حَلَب بها ، فى ليلة خامس عشرين صفر ، وكانَ من أخصّاء مماليك الملك الظّاهر بَرْقُوق ؛ رَقّاه إلى أنْ ولاّه نيابة صَفَد[٢] ، ثم طَرَابُلُس ، ثم نَقَلَه إلى نيابة حَلَب بعد عَزْل الوالد عنها فى سنة ثمانمائة ، فَدَامَ بها إلى أنْ مَاتَ ، وكانَ أميراً عاقلا ساكناً ، مَشْكُورَ السيرة ، وتَوَلّى بعدَه نيابةَ حَلَب الأميرُ آقْبُغا الجَمالى الأطْرُوش .

وتُوُفِّيَ الأميرُ زينُ الدين أميرُ حاج بن مُغْلْطَاى ، أحدُ الأمراء بالدِّيار المصريّة . فى شهر ربيع الأول ، وكان له رياسة وَوَجَاهة .

وتوفّيَ الشيخُ الإمامُ العَلاّمة قُنْبُر بن محمد العجمىّ الشِّيْرَازِيّ[٣] الشافعى ، العالمُ المشهورُ بالقاهرة ، فى شعبان ، وكانَ قُدُومُه إليها مِنْ بلاد العَجَم فى حدود سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، ونَزَل بجامع الأزهر ، وكان مُتَفَنِّناً فى عِدَّة فُنُون من العلوم ، درَّسَ ، وٱشتغل ، وٱنتفعَ به الطَّلَبَةُ ، وكان تارِكاً للدُّنيا ، متقشِّفاً فى مَلْبَسِه ، قَدْ قَنَعَ بجبَّة من لِبْد[٤] ، وطاقيَّة من لِبْد — صيفا وشتاء — وقال العَيْنىّ بعدما أثْنَى على عِلْمِه : وكان يميلُ إلى سماع المَغَانى واللّهو والرقص ، وكان يُتَّهم بالمَسْح على رِجْلَيه من غير خُفّ[٥] — انتهى .

---

(١) فى الأصول « الصالحية » وليس هناك صالحية بالقدس ، والتصويب عن السخاوى فى الضوء اللامع (٢ : ٦١ ت ١٨٠) والصلاحية مدرسة بناها السلطان صلاح الدين الأيوبى بالقدس ، وأوقفها على الشافعية سنة ٥٨٨ هـ (كرد على — خطط الشام ٦ : ١٢٢ — ١٢٣) .

(٢) مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص ، وانظر (ج ٦ : ٤٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) وفى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٢) « الشيرازى العجمى » .

(٤) اللبد : هو الصوف الذى تداخلت أجزاؤه ولزق بعضها ببعض (محيط المحيط) .

(٥) وهو مذهب الشيعة الباطنية . وترى أن المسح على القدمين هو الواجب وانظر (النعمان بن محمد — تأويل الدعائم ٩٨ ط دار المعارف) .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيف الدين بَـكْلَمُش بن عبد الله العـلائيّ . أميرُ سلاح(١) كانَ – بَطَّالاً – بالقُـدْس فى صفر ، وأصْلُه من مماليك الأمير طَيْبُغَا الحسنىّ الناصرىّ ، المعْرُوف بالطويل ، وتَرَقّى بعده حتى صار من جُملة الأمراء ، ثمَّ أنْعَمَ عليه الملكُ الظاهرُ بَرْقُوق بإمْرَة طَبْلَخَاناة(٢) قبل خَلْعِهِ من المُلْك ، ثمَّ جعله فى سلطنَتِه الثانية أمير آخورا كبيرا(٣) مدَّة سنين ، ثمَّ نَقَلَه – بعد أنْ أمسكه وحَبَسه – إلى إمْرَة سِلاح ، فَدامَ على ذلك سنين إلى أنْ قَبَضَ عليه فى تاسع عشرين المحرم مِنْ سنة ثمانمائة ، وقَبَضَ – معه أيضا – على الأمير الكبير كَشْبُغا الحَمَوىّ ، وحُمِلاَ إلى سجن الإسكندرية ، وتَوَلّى الأمير آخورية بعده الأميرُ تَنْبَك الظاهرى ، فَدَامَ بَـكْلَمُش هذا فى السجن إلى أنْ أفْرَجَ عنه ، وبَعَثَهُ إلى القُدْس بَطَّالاً ، فَدَامَ به إلى أنْ مات ، وكان أميراً شُجاعاً مِقْدَاماً ، ذا كلمة نافذة فى الدولة ، إلا أنه كانَ فيه كِبْرٌ وجَبَرُوت ، وخُلُقٌ سيءٌ مع كرمٍ وإنْعام ، وكانَ سببُ القَبْض عليه أنَّه ضَرَبَ مُوَقِّعَهُ القاضى صفىَّ الدين الدميرى وصادَره ، فَشَـكَا صفىُّ الدين حالَهُ إلى السلطان فى أبياتٍ مَدَح السلطانَ فيها ، وذَمَّ بَـكْلَمُش المذكور ، من جُمْلَتِها قَوْلُه :

يَا كُلْنِى ذئبٌ وأنتَ لَيْثٌ(٤)

فسَمِـع بذلك بَـكْلَمُش ، فطَلَبَهُ وضربه ثانيا بالمَقَارع ، وكلما ضربه رَشَّ عليه الملح ، فـكان كلَّما صاح يقول له بَـكْلَمُش قُلْ للَّيث يُخَلّصك من الذئب ، فأقامَ بعد

(١) هو الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير ، وهو المقدم على السلاح دارية من المماليك السلطانية ، ومصرف السلاح خاناة وما يستعمل لها ويقدم إليها ، ولا يكون إلا واحداً من الأمراء المقدمين . (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٨ ، ٥ : ٤٥٦ – ٤٦٢) .

(٢) هى وظيفة يشرف شاغلها على بيت الطبول وتوابعها من الآلات ، ويتولى أمرها فى السفر ، ويقف عليها عند ضربها فى كل ليلة . (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٣) .

(٣) هو المشرف على اصطبلات السلطان والمتولى أمر مافيها من الخيول والإبل وغيرها (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٨ ، ٥ : ٤٦١) .

(٤) كذا ورد هذا الشطر فى الأصول . وفى المنهل الصافى للمؤلف :
« أتأكلنى الذئاب وأنت ليث؟ » ولم أقف على هذه القصيدة فى المراجم الميسرة لى .

ذلك مدة ، ومات من تلك العقوبة ، وبلغَ السلطانَ ذلك فأمهلهُ مدة ثم قبضَ عليه .

وفيها تُوُفِّىَ الأمير حسامُ الدين حسن الكُجْكُنِىّ[١] نائب الكَرَك ، ثم أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، وهو الذى أخرجَ الملكَ الظاهرَ بَرْقُوق من سجن الكَرَك ، ولما أرسل إليه منْطَاشُ الشهابَ البريدىّ بقتله فقامَ حسامُ الدين هذا بنُصْرَتِهِ ، فلما عاد الملكُ الظاهرُ إلى ملكه كافأهُ وأنعمَ عليه بإمْرَة مائة[٢] ، وتقدمة ألف بديار مصر ، وصار من أعظم أمرائه إلى أن مات — رحمه الله — وكان عارِفاً ، عاقلا ، سَيُوساً ، وعنده فضيلةٌ ، وفَهْمٌ جيد ومُذَاكَرَة .

وتُوُفِّىَ الشيخُ المُعْتَقِد خَلَفُ بن حسن بن حُسَين الطُّوخى[٣] ، فى ثانى عشرين شهر ربيع الأول ، وكان للناس فيه اعتقادٌ ومحبّةٌ .

وتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقدُ الصالحُ خليلُ بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربىُّ ، ويعرف بابن المُشَيِّب ، فى سادس عشرين شهر ربيع الأول[٤] .

وتُوُفِّىَ الشيخ الإمامُ العالمُ العاملُ شِهابُ الدين أبو العباس أحمد بن أبى بكر ابن محمد العَبّادىّ الحنفىّ الفقيه المشهور ، فى ليلة الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر ، وكان من فُضَلاء الحنفيّة ، أفتى ودَرّسَ فى عدة فنون .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ الأديبُ البَليغُ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن أيْبَك [التقصباوى الناصرى][٥] الدّمشقىّ الشاعر المشهور ، فى ثالث عشر ربيع الأول بدمشق ، وكان بارعاً فى النَّظْم ، وله شِعرٌ رائقٌ ، ذكرنا منه قطعة جيدة فى ترجمته فى

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف — (م ٢ : ٢٩) والكجكنى منسوب إلى كجكن ، ومعناه اليوم الصعب — بضم الكافين وسكون الجيم ونون .

(٢) أمير المائة ومقدم الألف هو من له التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهو يمثل أعلى مراتب الأمراء ، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٤) .

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف (م ٢ : ٦٢) .

(٤) وكان ميلاده سنة خمس عشرة وسبعمائة — وله ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف — (م ٢ : ٧٣) .

(٥) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٩٢) .

تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ومولده في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق ، ومن شعره – رحمه الله – قوله : (الكامل)

قُمْ زُفَّ بِنتَ الكَرْمِ ثمَّ استَجْلِهَا بِكْرًا لها في الكَأْسِ رأسٌ أشْمَطُ
فالطَّيْرُ شادٍ والنَّسيمُ مشبِّبٌ والغُصنُ يرقُصُ والغَمَامُ يُنَقِّطُ

وله أيضاً : (الوافر)

كأنَّ الرَّاحَ لمَّا راحَ يَسْعَى بها في الرَّاحِ ميَّاسَ القَوَامِ
سنا البِرِّيخِ في كَفِّ الثُّرَيَّا يُحَيِّيمَا بِهِ بَدْرُ التَّمَامِ

وله للموشح المشهور الذي أوله :

يا مَن حَكى خدُّه الشَّقائق ومالهُ في البها(١) شقيق
تركتني بالدموع شارق لمَّا بدا خدُّك الشَّريق
سَلَلْتَ من ناظِرَيْكَ صارم للفَتْكِ يا شادِنَ الصَّريم
وسِرْتَ يوم الفراق سالم وقد تركت الحشا سليم
مَتى أراكَ الغداةَ قادِم يا مَنْ حَدِيثي بِهِ قَديم
شيَّبْتَ من أجلك المفارق وسِرْتَ مع جملة الفريق
ما بين حادٍ حدا وسائق حُلي بمن ساقه وسيق

وهو أطول من ذلك .

وتُوُفِّيَ العارف بالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عليّ ، المعروف بابن نجم الصوفيّ بمكة المشرّفة ، في صفر بعد أن جاور بها عدة سنين .

(١) في المنهل الصافي – للمؤلف (م ٢ : ٣٩٢) « الورى » .

وتُوُفِّيَ الخليفةُ أمير المؤمنين المعتصمُ بالله زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد — وهو مخلوعٌ من الخلافة — فى رابع عشرين جمادى الأولى ، وقد تقدم ذكر ولايته للخلافة فى أيام أَيْنَبَك البَدْرِى[1] ، بعد قتل الملك الأشرف شعبان بن حُسين فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ثم خُلِعَ حتى ولاه الملك الظاهرُ بَرقُوق ثانياً بعد موت أخيه الواثق ، فلم تَطُل مدته أيضا ، وخلعه الملكُ الظاهر من الخلافة فى أول جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وأعادَ المتوكلَ على الله ، فاستمرَّ المعتصمُ هذا معزولا طول عمره إلى أن مات فى هذه السنة ، وخلافته الأولى والثانية لم تَطُل مدته فيهما — انتهى .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين شيخُ بن عبد الله الصَّفَوِىّ الخاصَّكِىّ[2] ، أمير مَجْلس ، وهو مسجون بسجن المَرْقَب[3] ، وكان ممن رقاه الملكُ الظاهر بَرْقُوق إلى أن جعله أميرَ مائة ومُقدّم ألف فى سلطنته الثانية ، وجعله أمير مجلس ، ثمّ قبضَ عليه فى سنة ثمانمائة ، وأنعمَ بإقطاعه على الوالد بعد عزله عن نيابة حَلَب ، وأخرجه الملكُ الظاهرُ إلى القدس بطّالا ، فساءت سيرَتُه بها ، وكانَ مُسْرفا على نفسه مُنْغَمِسًا فى اللذات ، فأمرَ الملك الظاهرُ به فنُقِل من القدس إلى حَبْس المَرْقَب إلى أن مات به ، قلتُ : وشيخٌ هذا هو أولُ أمير عظيم فى دولة الملك الظاهر بَرْقُوق ممن سُمِّىَ بهذا الاسم ، ثم بعده شيخٌ المحمودىّ الساقىّ ، أعنى الملك المؤيد ، ثم بعده شيخٌ السُّلَيْمَانِىّ المُسَرْطَن نائب طرابلس ، فهؤلاء الثلاثة هم أعظَمُ من سُمِّىَ بهذا الاسم ، ثم جاء بعدهم فى الدولة الأشْرفيّة — بَرْسْبَاى — اثنان : شيخٌ الأمير آخُور الثانى مملوكُ بِيبَرس الأَتَابَك ، وشيخٌ الحسنىّ الظاهرىّ أمير عشرة ورأس نَوْبة ، وهما كَلَا شىء بالنسبة إلى هؤلاء الثلاثة — انتهى .

(١) أنظر ذلك فى ج ١٠ : ١٥٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب .

(٢) هو الذى يتولى أمور مجلس السلطان ، ويتحدث على الأطباء والكحالين ومن شاكلهم ، ولا يكون إلا واحداً (القلقشندى . صبح الأعشى ٤ : ١٨) .

(٣) انظر التعليق (١) من ص ١٤٨ ج ٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب .

وتُوُفِّيَ العبدُ الصالحُ الأميرُ الطواشيّ الرُّومىّ صَنْدَلُ بن عبد الله المَنْجَكِيّ[١]، خازندارُ[٢] الملك الظاهر برقوق، وعظيمُ دولته، وصاحبُ الطَّبقة بالقلعة — المعروفة بالصَّندليّة، فى ثالث شهر رمضان، وَوَجدَ الملكُ الظاهرُ عليه وَجْدًا عظيما، ومات ولم يُخلِّف من المال إلا التَّزر اليسير إلى الغاية، هذا مع تمكّنِهِ فى الدولة، وطول مدته فى وظيفة الخازندارية فى تلك الأيام، وأنياتُه[٣] جماعة كبيرة من المماليك الظاهرية، ومنهم جماعة فى قَيْد الحياة يحكون عن زهدِهِ وصلاحِهِ وعبادتِهِ أشياء عظيمةً إلى الغاية، وكان الشيخُ تقىّ الدين المقريزىّ إذا حدَّثَ عنه يقول: حدَّثنى من لا أتَّهمه العبدُ الصالحُ المَنْجَكىّ — انتهى.

وتُوُفِّيَ الأميرُ الكبيرُ — أتابَك العساكر بالدّيار المصريّة، وعظيمُ المماليك اليَلْبُغَاوِيّة — كَمَشْبُغَا بن عبد الله الحموىّ اليَلْبُغَاوىّ، بسجن الإسكندرية، فى العشرين من شهر رمضان، وهو أحدُ من قام بنُصرة الملك الظّاهر بَرْقُوق عند خروجه من سجن الكَرَك، وكانَ كَمَشْبُغَا يوم ذلك يلى نيابة حلب، وقد تقدم ذكرُ كَمَشْبُغَا هذا فى مواطن كثيرة من أواخر دولة الملك الأشرفِ شعبان بن حُسَين إلى أن أُمسِك وحُبس، ومات، وكان من أجَلّ الملوك وأعظمها قدرًا، قيل للوالد لما وَلِيَ الأتابكيّة بالديار المصرية: يا خَوَنْدُ امْشِ على قاعدة الأمير كَمَشْبُغَا، فقال الوالدُ:

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف (م ٢ : ٢١٦).

(٢) هو المتحدث فى شأن خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك، وهو من مقدمى الألوف ويتحاسب فى هذه الأمور مع ناظر الخاص (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢١).

(٣) لم أعثر على تعريف بهذا المصطلح فى المراجع التى تيسرت لى. وقد ورد مفرداً فى هذا الجزء وغيره «أنى» دون توضيح لضبطه. ولكن يفهم من السياق أنه الزميل الصغير الذى نشأ مع زملاء كبار فى خدمة سلطان أو أمير. ويؤكد هذا ما ورد فى ترجمة الأمير صندل فى الضوء اللامع للسخاوى (٣ : ٣٢٢ ت ١٢٤) «ونال صندل فى أيام الظاهر — برقوق — من الوجاهة والحرمة مالم ينله غيره من أبناء جنسه، وهو لا يزداد إلا ديناً وصلاحاً وعفة، حتى أن أنياته الذين هم من مماليك السلطان الظاهر يعتقدون فيه ويحكون عنه الكرامات» وأيضاً ماورد فى هذا الجزء بصدد حصار السلطان للأمير شيخ المحمودى وأتباعه بصرخد، واستعطاف شيخ لوالد المؤلف — وتعليق المؤلف بقوله «إن والده كان يميل إلى شيخ لما كان له من الخدم بالقصر السلطانى — أيام أستاذهما برقوق — من تلبيسه القماش» وقول شيخ فى استعطافه «فإننا أنياتك وخشداشيتك».

أيْشْ أنا حتى أمشى على طريق كَمَشْبُغَا ! كَمَشْبُغَا فى مقام أستاذى ، وكان بخدمة الوالد يومئذ أزيدُ من ثلاثمائة مملوك ، ورأيت سِمَاطه ومرتّباته تسعمائة رطل من اللحم فى كل يوم ، وفى هذا كفاية فى التعريف بحال كَمَشْبُغَا — رحمه الله .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة ناصرُ الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله ابن عواض بن نجا بن أبى الثّناء محمود بن نهار بن مُؤنس بن حاتم بن نيلى ابن جابر بن هشام بن عُرْوَة بن الزُّبَير بن العَوَّام — رضى الله عنه — المعروفُ بابن التِّنَسِيّ [السكندرى][1] المالكىّ ، قاضى قضاة الإسكندرية ، ثم الديار المصرية — بها — وهو قاض ، فى أول شهر رمضان ، وكانَ مشكورَ السيرة — رحمه الله — وهو والدُ القاضى بدر الدين محمد بن التِّنَسِيّ الآتى ذِكرُه .

وتُوُفِّىَ الأمير سَيْفُ الدين قديد بن عبد الله القَلَمْطَاوِىّ ، أحد أمراء الطَّبْلَخَانَات — بَطَّالا — بالقدس ، فى شهر ربيع الأول ، وكان من قُدماء الأمراء ، وَوَلِىَ نيابة الكَرَك فى بعض الأحيان .

وتُوُفِّى الشيخ المعتقد المجذوب العجمى ، المعروف بالزهورىّ[2] فى أول صفر ، وكان شيخاً عجمياً ، وللناس فيه اعتقادٌ كبيرٌ لا سيما الملك الظاهر برقوق ؛ فإنه كان له فيه اعتقاد كبيرٌ إلى الغاية .

أخبرنى بعض حواشى الملك الظاهر : أن الزهورىّ هذا كان إذا جلس عند الملك الظاهر برقوق وكلّمَهُ يأخذ الملكُ الظاهرُ كلامه على سبيل المُكَاشَفَة ، وكان يقيم عنده غالباً فى الدور السّلطانيّة عند الخَوَنْدَات[3] ، ووقع له مع

---

(١) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١٣٧) .

(٢) هو محمد بن عبد الله الزهورى العجمى . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (٨ : ١٢٠ت ٢٨٠) .

(٣) الخوندات : جمع خوند . وهو لفظ تركى أو فارسى يخاطب به الذكور والإناث على السواء ، ومعناه السيد أو الأمير . وجرت العادة أن يخاطب به الملوك . وكبار الأمراء ، وأمهات الملوك وزوجاتهم ، وانظر (ج ١ : ٢٢٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

الظاهر خوارق ومكاشفات، منها: أنه قال له يوما — وقد حان أجلهما — يا برقوق أنا آكل فراريج وأنت تأكل بعدى دجاجا ثم تروح، ففطن برقوق أنه يقيم بعد موت الزهورى بمقدار ما يكبر فيه الفروج، ومرض الزهورى ومات، وضاق صدر برقوق حتى كلمه جماعة فى عدم ما ظنه، فلم يقم بعده الظاهر إلا ثمانية أشهر ومات.

وتوفى العلامة القاضى بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستانى السرائى(١) الحنفى، كاتب السر الشريف بالديار المصرية، وأحد العلماء الأعيان فى عاشر جمادى الأولى بالقاهرة، وولى بعده كتابة السر فتح الدين فتح الله رئيس الأطباء — وقد تقدم ذكر ولاية الكلستانى هذا لوظيفة كتابة السر بعد موت بدر الدين بن فضل الله بدمشق فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية — وكان إماما بارعا مفتنا فى علوم كثيرة، عارفا باللغة العربية والعجمية والتركية، وسمى بالكلستانى لكثرة قراءته كتاب السعدى العجمى الشاعر، وكان الكتاب المذكور يسمى كلستان(٢).

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وأربعة عشر أصبعاً، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة أصابع — والله أعلم.

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف (م ٣: ١٤٤) وترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٠: ٥ ١٣٦ ت ٥٥٤) وقال السرائى والصرائى أيضاً بالصاد.

(٢) كلستان: تعنى فى التركية أو العجمية حديقة الورد (المرجع السابق).

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر

فرج ابن الظاهر برقوق — الأولى على مصر

وهى سنة اثنتين وثمانمائة :

فيها كانت وقعةُ أَيْتَمُش مع الملك الناصر ، ثم وقعةُ تَنَم نائب الشام — وقد تقدم ذكرهما فى أول ترجمة الملك الناصر .

وفيها تُوُفِّىَ خلائقُ من أعيان الأُمراء بالسيف فى واقعة تَنَم : منهم الأمير الكبير أَيْتَمُش بن عبد الله الأَسْنَدمُرِى البَجَاسى الجرجاوى[1] ثم الظاهرى ، أتابَك[2] العساكر بالديار المصرية ، ذُبح فى سجنه بقلعة دمشق ، فى ليلة رابع عشر شعبان ، وكان أصلُه من مماليك أَسَنْدَمُرِ البجاسى الجرجاوى ، وترقّى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بديار مصر ، بسفارة الأتابَك برقوق فى دولة الملك الصالح حاجى ، وأميرآخورا ، ولما تسلْطن الملك الظاهر برقوق جعلَه رأس نوبة كبيراً ، ثم اشتراه من ورثة الأمير جرجى لما بلغه أنه إلى الآن فى الرِّقّ — وقد مر ذلك كله — ثم جعله أتابَك العساكر بالديار المصرية ، ثم ندبه فيمن نَدَب من الأمراء لقتال الناصرى ومِنْطَاش ، فقبض عليه هناك ، وحُبس بقلعة دِمَشْق مدة طويلة إلى أن أُطلق بعد عود الملك الظاهر لِلمُلك وقَدِم القاهرة ، وكان الأمير إينال اليُوسُفى يوم ذاك أتابَك العساكر بالديار المصرية ، فأنعم الملك الظاهر على أَيْتَمُش بإقطاع يضاهى إقطاع الأتابكية ، وولاّه رأس نوبة الأمراء وجعله أتابَكا ، فدام على ذلك سنين إلى أن قَبَض الملكُ الظاهر على الأتابَك كَشْبُغا الحموى ، وأعاده إلى الأتابَكيّة من بعده على عادته أولا ، ثم جعله فى مرض مَوْته وَصِيَّ المتحدّثَ فى تدبير مملكة ولَدِهِ الملك الناصر فرج ، فأخذ أَيْتَمُش يدبر مُلكَ الناصر

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف (م ١ : ٢٧٩) .

(٢) أتابك : وأطابك ، هو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٨) .

بعد موت برقوق أحسن تدبير ، فثار عليه الأمراء الأجلاب من مماليك برقوق ، وقاتلوه وكسروه ، وأخرجوه من مصر إلى الشام ، فسار إلى دمشق ، ووافق تَنَمَ نائبها على قتالهم هو ورفقته ، مثل : الوالد ، وأرْغُون شاه أمير مجلس ، وغيرهم ، فواقعوا الأمراء المذكورين بغزّة ، وانكسروا ثانيا ، وقُبِضَ على الجميع ، وحُبسوا بقلعة دِمَشْق ثم قُتلوا عن آخرهم ، وكانَ كَسْر تَنَمَ وأيْتَمُش هذا وقتلهما وتحكُّم الأمراء الأجلاب أول وَهَنٍ وقع بالديار المصرية ، وكان أيْتَمُش معظَّما في الدول ، قليل الشَّرّ كثير الخير ، متجمّلا في ملبسه ومركبه ومماليكه ، هو وكشْبُغا الحموى ، كانا من عظماء الأتابَكية في الدولة التركية بعد يلْبُغا العُمَرى الخاصّكى ، وشيخون العمرى .

وتُوُفِّىَ أيضا — قتيلاً بقلعة دمشق في التاريخ[1] المذكور مع الأتابَك أيتمش — الأميرُ سيفُ الدين أرَغُون شاه البَيْدَمُرى الظاهرى[2] — أمير مجلس ، وكان من خواص مماليك الملك الظاهر برقوق ، وأكابر مماليكه وخيارهم .

وتُوُفِّى قتيلا — أيضا — الأمير سيف الدين فارس بن عبد الله القُطْلُقْجاوى[3] ، ثم الظاهرى ، حاجب الحجّاب بالديار المصريّة — ذبحاً — بقلعة دمشق ، في رابع عشر شعبان ، وكان أصله من مماليك الأمير خليل بن عرام نائب الإسكندرية ، اشتراه من شخص خباز بالإسكندريّة ، وكان فارسُ هذا يبيعُ الخُبْزَ على حانوت أستاذه ، فرآه ابن عرّام فأعجبه وابْتَاعه منه ، ثم ملّكَهُ الملكُ الظاهر برقوق بعد ابن عرام ، وما أعلمُ نسبتَه بالقُطْلُقْجاوى لأى قُطْلُقْجَا ، ولعله تاجره الذى جَلَبَه من بلاده أولا — والله أعلم — وكان فارس يُعرف أيضا بالأعرج ، وكان من الشُّجْعان الفرسان الأقْشِيَّة

(١) أى رابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانمائة .

(٢) له ترجمة في المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١٧٩) والبيدمرى نسبة إلى الأمير بيدمر الخوارزمى نائب الشام حيث كان من مماليكه

(٣) له ترجمة في المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٥٠٤) والرسم في الضوء اللامع للسخاوى (٦ : ١٦٤ ت ٥٤٧) « القطلو قجاوى » .

المعدودة ، الذين يُضْرب برميهم المثل ، وقد تقدم من ذكره فى واقعة أيْتَمُش مايُكْتَفَى بذكره[١] .

وتُوُفى — قتيلا أيضا فى رابع عشر شعبان بقلعة دمشق — الأميرُ شهابُ الدين أحمد — أمير مجلس — ابنُ الأتابك يَلَبُغا العُمَرى الخاصكى صاحب الكبش[٢] ، وأستاذ برقوق وغيره من اليَلَبُغاوية ، وُلد بالكبش ، فى حياة والده الأتابك يَلَبُغا ، ثم نشأ بمصر ، وصار من جملة الأمراء ، فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق ولاّه أمير مجلس ، ثم ندبه لقتال الناصرى ومِنْطاش فيمن ندب من الأمراء ، فلما وصل إلى دمشق عصى على برقوق ، وانضم على الناصرى ، وهو أيضا مملوك أبيه فأقرّه الناصرى على إمرته ووظيفته ، إلى أن قَبَضَ عليه منطاش وحَبَسَه مع الناصرى إلى أن أخرجهما الملك الظاهر برقُوق فى سلطنته الثانية ، وخلع عليه على عادته أمير مجلس ، فدام على ذلك سنين عديدة إلى أن تنكّر عليه برقوق وحبسه ، ثم أطلقه — بطّالا — بالبلاد الشامية إلى أن ثار الأمير تَنَم الحَسَنى نائب الشام ، فقَدِم عليه أحمدُ هذا ووافقه ، فقبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء ، وقُتل ، وكان مشهورا بالشّجاعة والإقدام .

وتُوُفِّىَ — قتيلا أيضا بقلعة دِمَشْقَ فى رابع عشر شعبان — الأمير سيفُ الدين جُلْبَان [بن عبد الله[٣]] الكَمَشْبُغَاوِىّ الظاهرىّ ، المعروف بقَرَا سُقْل نائب حلب ، ثم أتابَك دمشق ، كانَ من أكابر مماليك الملك الظاهر برقُوق ، وأول من نَالَ منهم الرُّتب السنية ، صارَ أميرَ مائة ، ومقدّم ألف فى أوائل سلطنة

(١) أنظر أخبار وقعة أيتمش فى (ج ١٢ : ١٨٢ — ١٩٠) من هذا الكتاب ط دار الكتب .

(٢) سماه المؤلف بذلك لأنه كان من الأمراء الذين سكنوا بالكبش وكان له به دار عظيمة وانظر (ج ٧ : ٧٢ ، ١١٩ ، ج ١٠ : ٣٠٧) من هذا الكتاب ط دار الكتب . وله ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١٧٢) .

(٣) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣) .

الملك الظاهر برقوق الثانية ، ثم رأس[١] نَوْبَةَ النُّوب ، ثم وَلِيَ نيابة حلب بعد الأتابك قَرَا دَمُرْدَاش الأحمدىّ ، وهو الذى قام فى أمر مِنْطَاش حتى أخذه وتسلمه من نُعَيْر ، ثم أمسكهُ الظاهرُ وحبسه ، وولَّى الوالد عِوَضَهَ نيابة حلب ، فحُبس مدةً ثم أُطلق ، واستقرَّ أتابك دمشق ، فدام على ذلك مدة ، ثم قبضَ عليه برقُوق ثانياً ، وحبسه بقلعة دمشق إلى أن أطلقه الأمير تَنَمَ بعد موت الظاهر برقوق ، فدَامَ من حِزْبِه إلى أن أُمْسِك وقتل مع من قتل ، وكان جليل المقدار ، عاقلاً شجاعاً ، معدوداً من رؤساء المماليك الظاهرية .

وتُوُفِّى — قتيلا أيضاً بقلعةِ دمشق فى التاريخ المذكور — سيفُ الدين يعقوبُ شاه [بن عبد الله][٢] الظاهرىّ الخازِنْدَار ، ثم الحاجِب[٣] الثانى ، وأحدُ مُقَدَّمى الألوف بالديار المصرية ، وكان أيضاً من خواصّ الملك الظّاهر برقُوق ، وأجَلّ مماليكه ، وهو أيضاً ممن انضم على أيْتَمُش وتَنَم .

وتُوُفِّىَ — قتيلا أيضاً بقلعة دمشق — الأميرُ سيف الدين آقْبُغا [بن عبد الله][٤] الطُّوُلُوتَمُرِىّ الظاهرى ، المعروف باللكّاش ، أمير مجلس ، وكان من جملة أمراء الألوف فى دولة أستاذه الملك الظاهر برقوق ، ثم صار أمير مجلس ، فلما ركب على بَاى على الملك الظاهر أنَّهم آقْبُغَا هذا بمالأة على باى فى الباطن فأخرج إلى الشّام ، ودامَ به حتى وافقَ تَنَم ، وقُتل مع من قُتل من الأمراء ، وكان شجاعاً مِقْدَاماً ، من وُجُوهِ المماليك الظاهرية .

وتوفِّىَ — قتيلا أيضا بقلعة دمشق — الأمير بَىْ خُجَا الشَّرَفىّ المدعوّ

(١) هو أعلى رؤساء النوب فى خدمة السلطان ، ويتحدث على مماليك السلطان أو الأمير وتنفيذ أمره فيهم (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٥) .

(٢) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٢٩) .

(٣) هو من يقف بين يدى السلطان والأمير فى المواكب ليبلغ ضرورات الرعية إليه ، ويركب أمامه بعصا فى يده . ويتصدى لفصل المظالم بين المتخاصمين من أمراء وجند وغيرهم خصوصاً فيما لا تسوغ الدعوى فيه من الأمور الديوانية ونحوها (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٩ ، ٥ : ٤٥٠) .

(٤) إضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٢٣٥) .

طَيْغُور [بن عبد الله الظاهرى (١)] نائب غزّة ، ثم حاجب حجّاب دمشق ، وهو أيضا من مماليك الظاهر برقوق ، وممّن صار فى أيامه أميرَ طَبْلَخَانَاة ، وأميرَ آخور ثانيا .

فهؤلاء قُتلوا جميعاً فى ليلة واحدة ، ومعهم جماعة أُخر مثل الأمير بَيْغُوت اليَحْياوِىّ الظاهرى ، والأمير مُبَارك المجنون ، والأمير بَهَادُر العُثمانى نائب ألبيرة(٢) ، ولم يبقَ من أعيان من قُتل فى هذه الواقعة — صبراً — إلاّ تَنَم [الحسنى](٣) ويُونُس بَلْطَا ، أخّرُوهما حتى استصفوا أموالهما ، ثم قتلوهما حسبما يأتى ذكره الآن .

وتُوُفّى — أيضاً قتيلا — الأمير تَنبَك الحَسَنِىّ الظاهرىّ ، المدعو تَنَم نائب الشام ، وقد مر من ذكره فى واقعته مع الملك الناصر فرج ما فيه غُنية عن التكرار ، غير أننا نذكر مبادئ أمره وترقّيه إلى انتهائه على سبيل الاختصار ، فنقول : هو من أعيان خاصّكية أستاذه الظاهر برقوق ، ثم أمّره إمرة عشرة فى سلطنته الثانية ، ثم أخرجه إلى دمشق ، وجعله أتابكا بها بعد إياس الجرجاوى ، ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى نيابة دمشق ، بعد موت الأمير كَمَشْبُغا الأشرفى الخاصكى ، فدام على نيابة دمشق نحو سبع سنين ، إلى أن مات الظاهر ، وخرج عن الطاعة ، وانضم عليه سائر نواب البلاد الشامية ، ثم جاءه أَيْتَمُش والوالدُ ، وغيرهما من أمراء مصر ، وواقَعَ الملك الناصر على غزة ، وانكسر مع كثرة عساكره — خذلانا من الله — وأمسك ، وحُبس بقلعة دمشق ، وعوقب على المال ، ثم خُنق فى ليلة الخميس رابع شهر رمضان ، وخُنق معه الأمير يونُس [بن عبد الله](٤) الظاهرى المعروف ببَلْطا [وبالرماح](٥) نائب

(١) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٤٩) .

(٢) ألبيرة : بلد بين حلب والثغور الرومية قرب سميساط ، وانظر (ج ١٢ : ٦٨) من هذا الكتاب ط دار الكتب .

(٣) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف حيث أورد ترجمته (م ١ : ٤٣٨) واسمه « تنبك » وغلب عليه تنم ، وتنبك معناه باللغة التركيه أمير جسد (م ١ : ٣٨٥) من نفس المرجع .

(٤ ، ٥) إضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٧٣) وبلطا بباء موحدة مفتوحة فى اللغة التركية اسم للمحاة التى يحفر بها الفعلة فى الأرض .

طرابلس . وكان يونس أيضا من كبار المماليك الظاهرية وأمرائها . وقد ولى نيابة صفد وحماة وطرابلس . إلا أنه كان ظالما جبارا متكبرا ، سفاكا للدماء ، قَتَلَ بطرابلس من القضاة والعلماء والأعيان خلائق لا تدخل تحت حصر ، وقد مر ذكر هذه الوقائع كلّها في أوائل ترجمة الملك الناصر فرج الأولى ، فلينظر هناك .

وتُوُفِّيَ قاضي القضاة مجدُ الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليّ [بن موسى][1] قاضي قضاة الحنفيّة بالديار المصريّة ـ وهو معزول ـ في خامس جمادى الأولى ، وكان فقيها مُفْتنّا فاضلا ، أفتى ودرّس سنين بحَلَب وغيرها ، إلى أن طُلب إلى مصر ، وولّيَ القضاء بها ، إلى أن عُزل لثقل بدنه من السِّمَن ، وقِلّة حركته ؛ فإنّه كان إذا طلع للسلام على السلطان وجلس عنده لا يستطيع القيام إلاّ بعد جهد من السِّمَن .

وتُوُفِّيَ قاضي القضاة برهانُ الدين إبراهيم ابن قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمّد بن أبي الفتح الحنبليّ[2] ، قاضي قضاة الديار المصريّة بها ـ وهو قاضٍ ـ في ثامن شهر ربيع الأوّل ، وتولّى القضاء بعدَه أخوه موفّقُ الدين أحمد .

وتُوُفِّيَ المعلّمُ شهابُ الدين أحمد بن محمّد الطولونيّ المهندس ، بطريق مكّة في صفر ، وقد توجّه لعمارة المناهل[3] بطريق الحجاز .

وتُوُفِّيَ شيخُ شيوخ خانقاة[4] سِرياقُوس جلالُ الدين أبو العبّاس أحمد ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق بن عامر الأصبهانيّ الحنفيّ[5] ، بخانْقَاة سرياقوس ، في خامس عشر شهر ربيع الآخر .

---

(١) الإضافة عن المنهل الصافي للمؤلف (م ١ : ٢٠٢) وكان مولده في ليلة السابع من شعبان سنة ٧٢٩ هـ

(٢) له ترجمة في المنهل الصافي للمؤلف (م ١ : ٤١) وكان ميلاده آخر شهر رجب سنة ٧٦٨ هـ بالقاهرة .

(٣) هي الآبار والعيون التي بطريق الحاج البرى شرق البحر الأحمر وفي سيناء . وقد ورد وصف مفصل لهذا الطريق وما فيه من المراكز والمحاط في صبح الأعشى للقلقشندى (ج ١٤ : ٧٨٥ – ٧٨٧)

(٤) أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون قرب بلدة سرياقوس – من أعمال محافظة الشرقية – وبدأ عمارتها في ذى الحجة سنة ٧٢٣ هـ وافتتحت في جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ وانظر (ج ١٢ : ٧٠) من هذا الكتاب ط دار الكتب ، وخطط المقريزى (ج ٢ : ٤٢٢)

(٥) له ترجمة في المنهل الصافي للمؤلف (م ١ : ٥٦) ومولده في حدود الستين وسبعمائة بالقاهرة .

وتُوُفِّىَ الأمير الطَّوَاشِى زين الدين بَهَادُر الشهابى[١]، مقدّم المماليك السلطانيّة، فى سابع عشر شهر رجب، وكان من عظماء الخدّام، وغالب أعيان مماليك الظاهر برقوق من أنياته.

وتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقدُ المجذوبُ سليم السَّوّاق القَرَافىّ[٢] بالقرافة، فى تاسع عشر شهر ربيع الأوّل، وكان للناس فيه اعتقادٌ، ويُقْصَدُ للزّيارة.

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قَجْمَاس بن عبد الله المحمّدىّ الظاهرىّ، شادّ السّلاح خاناة ـ قتيلا ـ [فى ثامن شهر ربيع الأول][٣] فى الواقعة التى كانت بين الأتابك أَيْتَمُش وبين الأمراء الذين كانوا بالقلعة.

وتُوُفِّىَ أيضا الأميرُ سيفُ الدين قَشْتَمُر بن قَجْمَاس أخو إينال باى، الأمير آخور، فى ثامن شهر ربيع الأوّل ـ قتيلا ـ فى الواقعة.

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله الحسامىّ المنجكىّ[٤] باليَنْبُع[٥] بطريق الحجاز.

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين قَرَابُغَا بن عبد الله الأَسَنْبُغَاوِىّ[٦] أحد أمراء الطبلخانات، كان من قدماء الأمراء بديار مصر.

وتُوُفِّىَ الأمير جمال الدين عبدالله ابن الأمير بَكْتَمُر الحاجب[٧]، فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر، بداره خارج باب النصر[٨] من القاهرة.

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٣٥٨) وذكر أن وفاته فى سابع شهر رجب.

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ١٢٦).

(٣) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ١٤)

(٤) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٣٦) والرسم فيه «قطلو بك»

(٥) الينبع: قرية على طريق الحاج الشامى بها عيون وينابيع وأخذ اسمها من الينابيع الكثيرة التى بها. ولها حصن، وهى تقابل ما بين مكة والمدينة (ياقوت – معجم البلدان ٥: ٤٤٩ – ٤٥٠ ط بيروت).

(٦) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ١٤).

(٧) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٦١).

(٨) باب النصر: أحد أبواب القاهرة القديمة أنشأه بدر الجمالى سنة ٤٨٠ هـ.

وتُوُفّيت خَوَنْد شِيرِين [بنت عبد الله الرومية][1] والدة الملك الناصر فرج بن برقوق ، بعد مرض طويل ، فى ليلة السبت أوّل ذى الحجّة ، ودُفنت بالمدرسة الظاهريّة البرقوقية[2] بين القصرين ، وحضر وَلَدُها الملك الناصر الصّلاَة عليها ، بباب القلّة[3] من القلعة ، ومشى سائرُ أمراء الدولة وأعيانها أمام نعشها من القلعة إلى بين القصرين ، وكانت أمّ ولد للملك الظّاهر بَرْقُوق ، روميّة الجنس ، وهى بنت عمّ الوالد ، وكانت من خيار نِسآء عصرها حشمة ورياسة وعقلا .

أمرُ النّيل فى هذه السنة : المـاء القديمُ ثلاثة أذرع سواء ، مبلغُ الزّيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

---

(١) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٠٨) .

(٢) أنشأها الظاهر برقوق وجعل فيها سبعة دروس لأهل العلم على المذاهب الأربعة وللتفسير والحديث والمفردات – ولا تزال باقية – وانظر (ج ١٢ : ١١٣) من هذا الكتاب ط دار الكتب .

(٣) باب القلة : أحد أبواب الدور السلطانية بقلعة الجبل . وعرف بهذا الإسم لأن الظاهر بيبرس كان بنى هناك قاة (المقريزى – الخطط ٢ : ٢١٢) و (ج ٨ : ٤٥) من هذا الكتاب ط دار الكتب .

السنة الثالثة من سلطنة الملك الناصر
فرج ابن الظاهر برقوق ــ الأولى على مصر

وهى سنة ثلاث وثمانمائة :

فيها كانَ وُرُودُ تَيْمُور لَنْك إلى البلاد الشّاميّة ، وماتَ بسيفه ولقدُومِهِ خلائقُ لا يعلمها إلا الله تعالى كثرةً ، حسبما ذكرناه مُفَصَّلاً .

وفيها تجرّد[1] السّلطانُ الملكُ النّاصر فرج إلى البلاد الشّامية بسبب تَيْمُورلَنْك ـ وقد مرّ ذلك أيضاً ـ وهى تَجْرِيدَتُه الثانية إلى البِلادِ الشّامية .

وفيها قُتِلَ الأميرُ سيف الدين سُودُون بن عبد الله الظاهرىّ ، قريبُ الملك الظّاهر بَرْقُوق ، المعروفُ بسَيِّدِى سُودُون ، نائب الشّام ، فى أمْر تَيْمُور بظاهر دِمَشْق ، ودُفِنَ بقيوده من غير أن يتولّاه[2] ، واخْتَلَفَت الأقوالُ فى موتته ، فمن الناس مَنْ قال : ذَبْحاً ، ومنهم من قال : ألقاه تَيْمُور إلى فِيلٍ كانَ معه فدَاسَه بِرِجْلِه حتى مات ، وكان ذلك فى أواخر شهر رجب ، وتولّى نيابةَ دِمَشْقَ بعده الوالدُ ؛ وهى نيابتُه الأولى على دِمَشْق ، وكان سُودُون المذكور قَدِم من بلاد الجَرْكَس[3] صغيراً مع جدّتِه لأمّه أخت الملك الظاهر بَرْقُوق ، ومع خالة أمّه أمّ الأتابَك يِيبَرس ، والجميع صحبة الأمير أَنَص والد الملك الظّاهر بَرْقُوق ، فربّاه الظّاهر ورقّاه إلى أن جعله أمير آخور كبيراً بعد القَبْضِ عَلى الأمير نَوْرُوز الحَافِظِىّ ، ثمّ وقع له

(١) تجرد : أى خرج فى تجريدة أو جريدة ، وهى فرقة من العسكر الخيالة لا رجالة فيها ــ والمراد أن السلطان سار على وجه السرعة فى فرقة من الخيالة دون أن يأخذ معه أثقالا أو حشوداً ــ انظر تعليق الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى (١ : ١٠٦) .

(٢) كذا فى الأصول . وفى الضوء اللامع للسخاوى (١ : ٢٨٥) « ويقال إنه دفن فى قيده بدمشق » ولعل المراد بعبارة المصنف أنه دفن بقيوده من غير أن يتولى مراسيم دفنه أحد ، وليس دون هذا ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ١٤١) .

(٣) بلاد الجركس : وتقع شرق بحر نيطش . وقد صار أغلب جند مصر من الجركس منذ ملك الظاهر برقوق البلاد ، فإنه أكثر من جلبهم . (القلقشندى ــ صبح الأعشى ٤ : ٤٦٢) .

أمور ، وقُبِضَ عليه بَعْدَ مَوْتِ الملك الظّاهر بَرْقُوق ، وسُجِنَ بالإسكندريّة إلى أن أُخْرِج بعد واقعة الأتابَك أَيْتَمُش ، ثمّ ولى نيابة دمشق بعد مَلْك الأمير تَنَم الحسنىّ نائب الشّام ، ودَامَ بدِمَشْق إلى أن وَرَدَ عليه قاصد تَيْمُورلَنْك فوسّطه فكانَ ذلك أكبرَ الأسباب فى قَتْله ، فإن تَيْمُور لم يقْتُل أحداً من نُوَّابِ البلادِ الشّاميَّة سواه .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة موفّق الدين أحمد ابن قاضى القضاة ناصرالدين نصرالله بن أحمد ابن محمد بن أبى الفتح العَسْقلانىّ الحنبلىّ ، فى ثامن عشر شهر رمضان ، وكانَ مشكورَ السيرة ، ولم تطل مدّته فى القَضاء ، فإنه وَلى القضاء بَعْدَ أخيه بُرْهَانِ الدين إبراهيم فى السنة الماضية .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة تقىُّ الدين عبد الله بن يوسف [بن الحسين بن سليمان ابن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف][1] الكَفْرىّ ـ بفتح الكاف ـ الحنفىّ الدمشقىّ ، قاضى قضاة دِمشق ، فى العشرين مِن ذى القعدة فى أَسْر تَيمور .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة شهابُ الدين أحمد [بن عبد الله][2] النّحْرِيرىّ المالكىّ ، قاضى قضاة الديار المصريّة ، وهو معزولٌ فى ثانى شهر رجب .

وتُوُفِّىَ الأميرُ شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزَّين[3] ، والى القاهرة فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل ، بعد أن ولى شدّ الدّواوين ، وولاية القاهرة غير مرّة ، وَكانَ مِنَ الظَّلَمَة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين أَسَنْبُغَا بن عبد الله العلائىّ الدّوَادار الظاهرىّ ، فى سادس عشر جمادى الأولى ، وكان منْ جُملةِ الدّوَادارية الصِّغَار فى دولة الملك الظّاهر بَرْقوق .

(١) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٧٦) .
(٢) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٨٣) .
(٣) فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١١١) « شهاب الدين أحمد بن عمر الشهير بابن الزين » .

وتُوُفِّىَ الأمير زين الدّين فرج الحلبىّ[١] نائب الإسكندريّة بها، فى آخر شهر ربيع الأوّل، وقد وَلِىَ شدّ الدّواوين[٢] بالقاهرة، ثمّ صارَ من جملة الحجاب، ثمّ وَلِىَ أستادَارية[٣] الذخيرة والأملاك، ثم وَلِى نِيابةَ الإسكندريّة، فدامَ بها إلى أن مات.

وتُوُفِّىَ الأمير زينُ الدين [وقيل سيف الدّين][٤] أبو بكر بن سُنقر ابن أخى بهادُر الجمالى، فى ثالث عشر جمادى الآخرة، وكان وَلِىَ لحُجوبية الثانية بالدّيار المصرية بتقْدِمة ألف، وتوجّه أميرَ حاجّ المحمل، وتنقّل فى عدّةِ وَظائف، وطالت أيامه فى السعادة، وهو منْ بَيتِ رئاسَة وإمرَة.

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدين بجاس بن عبد الله النَّوْرُوزِىّ [العثمانى اليَلبغاوىّ][٥] أحد مقدّمى الألوف بالدّيار المصرية بها ـ بطّالا ـ بعد ما كبرَت سنّه، فى ثانى عشر شهر رجب، وكان لَمّا استعفى من الإمرَة بعد موْت الملك الظاهر بَرْقوق، أُنعم بإقطاعه على الأمير شيخ المحمودىّ: أعنى الملكَ المؤيد، فرعاه أستاداره جمالُ الدّين يوسف البيرى البجَاسىّ، فعرّف له ذلك الملكُ المؤيد شيخ لمّا تَسلْطن، وأحْسن لذُرّيته.

وتُوُفِّىَ الوزيرُ كريمُ الدّين عبد الكريم بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن مَكانس[٦] القبطى المصرى، أخو الشّاعر فخر الدين، فى خامس عشر جمادى الآخرة، وهو معزول عن الوَزَر، وقد وَلِىَ الوَزَر بالديار المصرية، ونُكِبَ وصودِر غير مرّة، وَجمعَ فى

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٥١٩).

(٢) شد، وشاد، ومشد: هو متولى الوظيفة المختصة بالكلمة المضافة إليها. مثل شد الدواوين. بمعنى معاون الوزير فى مراقبة الحسابات ومراجعتها، ومن مهماته استخلاص ما يتقرر فى الدواوين، وصاحبها قد يعاقب على الجهل بالشرع والعادة ـ عن هامش الدكتور زيادة على (السلوك للمقريزى ١ : ١٠٥). و(السبكى ـ معيد النعم ٢٨).

(٣) وظيفة موضوعها التحدث فى شأن بيوت السلطان كلها ـ وقد تخصص بما يضاف إليها ـ (القلقشندى ـ صبح الأعشى ٤ : ٢٠، ٥ : ٤٥٧).

(٤) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٨٠).

(٥) الإضافة عن المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٣٠٤).

(٦) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٤٤).

بعض الأحيان بين وظيفتى الوَزَر ونظر الخاص معاً ، وكان سيّئ السيرة ، كثير الظلم والرّمايات ، ووُلّىَ مشيراً[١] فى سلطنة الملك الظاهر بَرْقوق ، ثمّ نكِب هو وإخوته ، ومات ـ بعد خطوب قاساها ـ يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الآخرة ، وكانَ من أعاجيب الزّمان من الخفّة ، والطيش ، وسُرْعة الحركة ، يقال إنه قال لبعض حواشيه — وهو نازلٌ فى موكبه بخلْعة الوزارَة ، لمّا أعيد إليها ، والناسُ بين يديْه : يا فلانُ ماهذه الرّكْبة غاليةٌ بعلقةِ مقارع .

وَتُوُفّىَ قاضى قضاة الدِّيار المصرية نور الدين على بن يوسف بن مكى الدميرى[٢] المالكىّ المعروف بابن الجلال ، باللجون[٣] من طريق دمشق فى جمادى الأولى ، وهو مجرّد صُحْبة السلطان .

وُتوُفّىَ الشيخُ الإمامُ الفقيهُ سيف الدين قُطْلو بُغا بن عبد الله الحنفى ، فى نصف جمادى الأولى ، وكان فقيهاً فاضلاً مستحضراً لمذهبه ، معدوداً من فقهاء الحنفية .

وَتُوُفّىَ قاضى القضاة بدرُ الدين محمد بن أبى البقاء الشافعى قاضى قُضاةِ الدِّيار المصرية ، وهو معزولٌ عن القضاء ، فى سابع عشرينَ شهر ربيع الآخر .

وَتُوُفّىَ قاضى القضاة شرف الدِّين محمد بن محمد الدَّمامينى المالكى الإسكندرى ، قاضى الإسكندرية ، ثم ناظر الجيش والخاص بالدِّيار المصرية ، فى سابع عشرين المحرم ، كانَ رئيساً فاضلاً ، وَلى قضاء الإسكندرية ، ثم وَكالةَ بيت المال[٤] ، ونظر الكسوة[٥] ،

(١) المشير هو الناصح الذى يؤخذ برأيه (دكتور حسن الباشا — الألقاب الإسلامية ٤٧١) .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٥٩) .

(٣) اللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا (ياقوت . بمعجم البلدان ٤ : ٣٥١) .

(٤) وظيفة دينية موضوعها مبيعات بيت المال ومشترياته من أرض ودور وغير ذلك والمعاقدة عليها ، ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ، ومجلسه بدار العدل (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٧) .

(٥) وظيفة موضوعها شئون خزانة الكسوة ، وهى خزانة الخاص ، وفيها الحواصل من الديباج وغيره من الأقمشة الفاخرة وكذلك الطشت خاناه (القلقشندى — صبح الأعشى ٣ : ٤٧٢) .

ثم نظر ديوان المفرد[١]، ثم نظر الأسواق[٢]، وَوليَ حسبة[٣] القاهرة غير مرة، ثمّ ولى نظر[٤] الجيش بالدّيار المصرية بعد موت القاضى جمال الدين محمود العجمى — مضافا إلى وكالة بيت المال فى سنة تسع وتسعين إلى أن صرف بسعد الدين بن إبراهيم بن غراب واستمر على وكالة بيت المال — ثم أعيد إلى نظر الجيش والخاصّ معاً، فلم تطل مدته فيهما، وعُزل وأُعيد إليهما ابن غراب، وتولى قضاء الإسكندرية، فدام بها إلى أنْ مات فى التاريخ المذكور.

وتُوفّى قاضى القضاة جمالُ الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطىّ الحنفى[٥]، قاضى قضاة الدّيار المصرية — وهو قاض — فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر، وكان بارعاً فى الفقه والأصول، والعربيّة، وعلمى المعانى والبيان، وكانَ تَفقّه فى مبادئ أمره على العلاّمة الشيخ قِوام الدين الأترارىّ الحنفىّ شارح الهداية[٦]، ثم على العلامة أرْشد الدين

(١) وظيفة موضوعها شئون الديوان المختص بما أفرد من البلاد. لصرف غلتها على مماليك السلطان من جامكيات وعليق وكسوة ويقال إنه من منشآت العصر الفاطمى بمصر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٤٥٧).

(٢) وظيفة موضوعها شئون الأسواق وتنظيمها وترتيب أمورها ورقابة ما يجرى فيها من بيع وشراء وغيره. ويستفاد ذلك من وظيفة الناظر والتى تحدد بما هو موضوعها. (المحقق).

(٣) وظيفة يتولى شاغلها الأمر والنهى فيما يتصل بالمعايش والصنائع، والتصرف بالحكم والتولية بالوجه البحرى بكماله خلا الإسكندرية، ومن اختصاصه حفظ ومراقبة الأسعار ورقابة التجار على اختلاف سلعهم والسقائين ومعلمى السباحة، وينظر فى المكاييل والموازين ودار العيار، وينبه الجميع إلى ما يجب عليهم، ولا يحال بينه وبين مصلحة رآها. والولاة تساعده فى وظيفته إذا احتاج إليهم.
(السيف المهند للعينى ٢٧٥، ٣٤٤ — تحقيق ف شلتوت).

(٤) وظيفة موضوعها التحدث فى أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها، ومشاورة السلطان فى شأنهما، وأخذ توقيعه على ما يقرره (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٠)

(٥) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٦٩).

(٦) هو قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازى الفارابى الأترارى الاتقانى الحنفى. له شرح الهداية المسمى « غاية البيان ونادرة الزمان فى آخر الأوان » فى عشرين مجلداً، وشرح الاخسيكتى، وشرح البزدوى — توفى فى شوال سنة ٧٥٨ هـ (ج ١٠ : ٣٢٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب)، (والجلال السيوطى — حسن المحاضرة ١ : ٢٠٠)، (والمنهل الصافى للمؤلف م ١ : ٢٦٨)، (وابن حجر الدرر الكامنة ١ : ١٤٤).

السرائى[١]، وغيرهما بالدّيار المصرية، ثم انتقل إلى حلب، واشتغل بها أيضاً إلى أن برَع وأفتى ودرَّس، وتفقّه به جماعة كبيرةٌ من العلماء إلى أن طُلِب إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة القاضى شمس الدين الطرابلسى سنة ثمانمائة، فدام قاضياً إلى أن مات، وقد ناهز الثمانين سنة.

وتُوفِّىَ قاضى قضاة الحنابلة — بدمشق — تقى الدين إبراهيم ابن العلامة شمس الدين محمد بن مُفلح[٢]، الحنبلىّ الدّمشقى بها، فى شعبان.

وتُوفِّىَ قاضى القضاة صدرُ الدين أبو المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السلمى المناوى[٣] الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية، وهو فى أسر تيمور غريقاً بنهر[٤] الزّاب، بَعد ما مرَّتْ به محنٌ وشدائد، بعد أن ولى قضاء الدّيار المصرية غير مرّة.

وتُوفِّىَ قاضى القضاة الحنفية — بدمشق — بدرُ الدين محمد بن محمد بن مقلد[٥] القدسىّ الحنفىّ، بمدينة غزّة، فى شهر ربيع الأوّل، فارًّا من تيمورلنك إلى الديار المصرية، وكان فاضلاً بارعاً، أفتى وَدرَّسَ وَنابَ فى الحكم، ثمّ اسْتَقَلّ بالقضاء مدّة.

وتُوفِّىَ السلطان الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد علىّ ابن الملك المؤيّد داود ابن الملك المظفّر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علىّ ابن رسول[٦]، صاحب اليمن، فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول، بمدينة

(١) هو أرشد الدين أبو الثناء محمود بن قطلو شاه السرائى الحنفى، توفى عن نيف وثمانين سنة فى سنة ٧٧٥ هـ وله ترجمة فى (ج ١١ : ١٢٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٣٧)

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٨٣) وكان مولده فى ثامن شهر رمضان سنة ٧٤٢ هـ.

(٤) الزاب: نهران أحدهما يسمى الزاب الصغير والآخر يسمى الزاب الكبير. وهما من روافد دجلة. ومخرجهما قرب جبال أذربيجان (المسالك والممالك للكرخى ٥٤)، (المنجد — أعلام الشرق والغرب ٢٣١)

(٥) فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٢٦١) «ابن مقلة المقدسى»

(٦) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٢٠٧) وكان مولده سنة ٧٦٦ هـ.

تَعِز[١] من بلاد اليمن ، عن سبع وثلاثين سنة ، وكان وَلِيَ سَلطنة اليمن بعد موت أبيه فى سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة ، فدام فى الملك إلى أن مات فى التاريخ المذكور فى هذه السنة ، وكانَ ملكا جليلا سخيًّا ، مُقبِلاً على أهل العلم ، وصنَّف تاريخاً حسناً ، وجمع كُتُباً كثيرة ، وتولى مملكة اليمن من بعده ابنهُ الملك الناصر أحمد .

وتُوُفِّى السّلطان الأعظم مَلِكُ دَلّى[٢] من بلاد الهند فَيْرُوز شاه بن نصرة شاه ، وكان من أجلّ الملوك ، ومملكته مُتَّسعةٌ جداً ، ذكر عنها القاضى شهابُ الدين أحمد بن فضل الله أشياء عظيمة فى كتابه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، من ذلك أن له ألف مُغَنٍّ ، وألف نَدِيم ، وذكر عن سِماطِهِ أشياء خارجة عن الحد ، وأظنّ أن فَيْرُوز شاه هو حفيد الملك الذى ترجمه القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، قلتُ ولما سمع تَيْمُور لَنْك بموت فيرُوز شاه بادرَ وتوجه إلى الهند ، واستولى على ممالِكِهِ حسبما تقدم ذكره فى ترجمة الملك الناصر فرَج هذا ، وقام بممالك الهند بعده ابنه محمد شاه ، وجميع مملكته حنفيّة ، بل غالب ممالك الهند .

أمرُ النيل فى هذه السنة : الماء القديمُ ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً واثنا عشر إصبعاً ، وهى سنة تحويل[٣] .

---

(١) تعز : القاعدة الثانية لليمن ؛ ومقر ملوكها ، وهى حصن فى الجبال مطل على التهائم وأراضى زبيد (القلقشندى – صبح الأعشى ٥ : ٨ ، ٩)

(٢) دلى : بدال مهملة ولام مشددة مكسورة ثم مثناة تحتية ، وجاءت الدال مفتوحة ومضمومة ، ويقال دهلى (القلقشندى – صبح الأعشى ٥ : ٦٨) وهى المعروفة بالهندستان (ج ١٢ : ٢٦١ من هذا الكتاب ط دار الكتب)

(٣) أى تحويل خراج هذه السنة إلى السنة التى بعد التالية ؛ وذلك أن السنة القمرية تقل عن السنة الشمسية بمقدار أحد عشر يوماً وسدس يوم تقريباً – فإذا مضت ثلاث وثلاثون سنة حولت السنة إلى ما بعد التالية وتلغى التالية . وبالتالى يحول الخراج وهو إلغاء نظرى كما يقول أبو الفضائل فى النهج السديد ص ٦٠٠ « تحويل بالكلام تنطق به ألسنة الأقلام » د . إبراهيم طرخان – النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى (١٠٦) .

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر

فرج بن برقوق — الأولى على مصر

وهى سنة أربع وثمانمائة :

فيها تُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين جَنْتَمُر بن عبد الله التُّرْكُمانىّ الطَّرْخانىّ ، كاشفُ الوجه القبلى ، فى صفر ، كان له مع الأعراب أُمورٌ ووقائع ، وكان شجاعاً ، أبادَهم وأفنى منهم خلائق إلى أن مهد بلاد الصعيد وقراها .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ المُقْرِئُ فخرُ الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البُلْبَيْسِىّ[1] الشافعى ، الضرير ، إمام جامع الأزهر ، وشيخ القراءات ، فى ثانى ذى القعدة .

وتُوُفِّىَ الشيخُ سيفُ الدين لاَجين بن عبد الله الجَرْكَسِىّ[2] ، فى شهر ربيع الآخر ، عن ثمانين سنة ، وكان مُعَظَّماً عند طائفة الجَرَاكسة ، يزعمون أنه يملك الديار المصرية ، ويشيعون ذلك ، ولأجله هرب جماعة من الأمراء من دمشق فى واقعة تَيْمُور ، وعادوا إلى الديار المصرية ليُسَلْطِنُوه ، فكان ما حصل على أهل الشَّام من تيمُور بسبب هذا المشؤوم الطلعةِ ، وكان لاجين المذكور لا يكتم ذلك ، بل كان يَعِدُ الناس أنه إذا ملك مصر يبطل الأوقاف التى على المساجد والجوامع ، ويُحَرِّق كتبَ الفقه ، ويعاقبُ الفقهاء ، ويُوَلِّى بمصر قاضياً واحداً من الحنفيّة ، وهو من الأتراك لا من الفقهاء ، فسلّمه اللهُ ما أمّله قبل أن يتأمّر عشرة ، بل مات وهو على جُنْدِيّتِه ، وكان يَتَمَعْقَل ويدعىَ العِرفان ، مع جهل مُفْرِطٍ ، وخفة عقل ، وهو مع ذلك مقبول الكلام عند

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٧٠) ومولده سنة ٧٢٥ هـ بمدينة بلبيس .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٦٨) .

الطائفة إلى الغاية ، وببعض كلامه يتمثّلُ بعضُهم إلى يومنا هذا ، وممن أدركناهُ من أتباعه سُودُون الفقيه حَمُو الملك الظاهر طَطَر ، وسودُون الأعرج الظاهرىّ ، وطَرَبَاى الأتابَك نائب طرابلس ، وكانوا يحكون عنه أموراً يقصدون بذلك تعظيمه ؛ لو تأملوها لعلموا أنه رُفِعَ عنه وعنهم القلم .

وتُوُفِّىَ الشيخ المعتقد الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح[1] فى سابع عشر شهر رمضان ، ودفن بالقرافة .

أمرُ النيل فى هذه السنة ؛ الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأحد وعشرون إصبعاً .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١٢٠) .

السنة الخامسة من سلطنة الملك الناصر
فرج بن برقوق ــ الأولى على مصر

وهى سنة خمس وثمانمائة :

فيها كانت وقعة تَيْمُور لَنْك مع أبى يَزيد بن عثمان متملّك بلاد الروم ، وقد مرّ ذكر ذلك ، وأسَرَه تيمور ومات فى أسره .

وفيها تُوُفّىَ قاضى القضاة تاجُ الدين بَهْرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرىّ المالكىّ ، فى يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة ، عن سبعين سنة ، وقد انتهت إليه رئاسة السّادة المالكية فى زمانه .

وتُوُفّى شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح[١] ــ وصالح أول من سكن بُلْقِينَة[٢] ــ بن شهاب بن عبد الخالق بن مُسَافر بن محمد البُلْقِينىّ الكِنَانىّ الشافعى ، فى يوم الجمعة ، عاشر ذى القعدة ، وصُلى عليه بجامع الحاكم[٣] ، ثم دفن بمدرسته التى أنشأها تجاه داره بحارة بهاء الدين قَرَاقُوش من القاهرة ، ومولده ببُلْقِينَة ، فى ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وأجاز له من دمشق الحافظ أبو الحجاج[٤] المِزّى ، والحافظ الذهبى[٥] ، والمسند أحمد

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٧٣)

(٢) قرية مصرية قديمة من كورة بنا أبو صير . يقال لها البوب من قرى مركز المحلة (ج ١٠ : ٢١٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب)

(٣) ويعرف بجامع الأنور ، أسسه العزيز بالله الفاطمى سنة ٣٨٠ هـ وأتمه الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٤ هـ (المقريزى – الخطط ٢ : ٢٧٧) ، (ج ٨ : ١٤٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) هو جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكى عبد الرحمن بن يوسف بن على بن عبد الله بن أبى الزهر القضاعى الكلبى المزى الحلبى . ولد بظاهر حلب فى عاشر ربيع الآخر سنة ٦٥٤ هـ ، ومات بدمشق فى ثانى عشر صفر سنة ٧٤٢ هـ (ج ١٠ : ٧٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى . شمس الدين أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ ، ولد فى دمشق سنة ٦٧٣ هـ وتوفى بها سنة ٧٤٨ ، وزار القاهرة وكثيراً من البلاد ، وله ما يقرب من المائة مؤلف (فوات الوفيات ٣ : ١٨٣)

ابن الجَزَرِيّ[١] ـ فى آخرين ـ ثم حفظ المُحرَّر فى الفقه ، والكافية لابن مالك فى النحو ، ومختصر ابن الحاجب فى الأصول والشّاطبيّة فى القراءات ، وأقدَمه أبوه إلى القاهرة ، وله اثنتا عشرة سنة ، وطلب العلم واشتغل على علماء عصره ، مثل : أثير الدين أبى حَيّان[٢] ، وأبى الثَّنَاء[٣] محمود الأصْبَهَانِيّ ، وتفقّه بجماعة كثيرة ، وبرع فى الفقه وأصوله ، والعربية والتفسير ، وغير ذلك ، وأفتى ودرّس سنين ، وانفرد فى أواخر عمره برئاسة مذهبه ، وَوَلِىَ إفتاء دار العدل ، ودرّس بزاوية الشافعى المعروفة بالخَشّابيّة[٤] من جامع عمرو بن العاص ، وَوَلِىَ قضاء دمشق فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة عِوَضاً عن تاج الدين عبد الوهاب السُّبْكِيّ ، فباشر مدة يسيرة ، ثم تركه وعاد إلى مصر ، واستمر بمصر يُقْرِئ ويشتغل ويُفتى بقية عمره ، وانتفع به عامة الطلبة إلى أن مات ، وقد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأوسع من هذا — فلينظر هناك .

وتُوُفِّىَ شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن على بن الآمدى خارج القاهرة ، فى أول شعبان وكان يُعتقد فيه الخير ، ويُقصد للزيارة .

وتُوُفِّىَ السيد الشريفُ عِنَانُ بن مُغَامِس بن رُمَيْثَة[٥] المكّىّ الحسنىّ بالقاهرة ، فى أول شهر ربيع الأول .

---

(١) هو أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ثم الصالحى . أبو العباس الهكارى توفى فى شعبان سنة ٧٤٣ هـ عن أربع وتسعين سنة ونصف (ابن حجر . الدرر الكامنة ت ٥٣٥) .

(٢) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى المالكى ثم الشافعى ، توفى ثامن صفر سنة ٧٤٥ هـ (ج ١٠ : ١١١ – ١١٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) هو محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن على . العلامة شمس الدين أبو الثناء الأصبهانى . ولد بأصبهان فى شعبان سنة ٦٧٤ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٩ هـ بالطاعون العام (ابن حجر . الدرر الكامنة ت ٨٩١) .

(٤) الخشابية : هى زاوية بالمسجد العمرى ، تنسب للمجد عيسى بن الخشاب ، لطول مكثه فى تدريسها . وكان يسميها السراج البلقينى بالعامرة – تفاؤلا – (الذيل على رفع الأصر هامش ١ ص ١٨٢) .

(٥) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٩٢) .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيف الدين آقْبَاى بن عبد الله الكَرَكِيّ[١] الظاهرى ، الخازِندَار ، وأحد مقدمى الألوف ، المعروف بالطَّاز ، فى ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى بعد مرض طويل ، ودفن بالحوش[٢] الظاهرى بالصحراء ، وهو أحد المماليك الصغار الأربعة الذين توجهوا صُحْبة الملك الظاهر برقوق إلى سجن الكَرَك ، ولذلك سُمى بالكَرَكِيّ ، وكان من الأشرار ، كثير الفِتن ، وقد مرّ من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الناصر فرج ، هذا وكان بينه وبين سُودون طاز الأمير آخور الكبير عداوة ، فكان يقول له : أنت طاز وأناطاز ما تَسَعُنا مصر ، فأراح الله الناس منهما فى مدة يسيرة .

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين يَلْبُغا [بن عبد الله][٣] السُّودونىّ حاجب حجّاب دمشق ، وتولى الحُجُوبيّة من بعده الأمير جَرْكَس المعروف بوالد تَنم الحسنى ، نقل إليها من حُجُوبيّة طرابلس .

وتوفى الأميرُ سيف الدين قَرْقَمَاس الإينالى الرُّمَّاح[٤] ـ قتيلا بدمشق ـ فى أواخر شهر رمضان ، بأمر السلطان ، وكان أصله من مماليك الأَتَابَك إينال اليُوسُفى ، وصار من بعده أميراً بديار مصر من جملة الطَّبلخانات ، وكان رأساً فى لعب الرُّمح ، ووقع له أمور بديار مصر حتى أخرجه السلطان الملك الناصر منها إلى دمشق ، على إقطاع الأمير صُرُق ، فثار بدمشق أيضا وهرب منها ، فقُبض عليه عند مدينة بَعْلَبَكّ فقُتل بها فى عدة مماليك أُخر .

وتُوُفِّيَ خَوَند كار أبو يزيد بن مراد بك بن أُورْخان بن عثمان[٥] ملك الروم .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٢٣٠) .

(٢) المراد تربة الظاهر برقوق بالصحراء . وهى واقعة بحرى جبانة المماليك بينها وبين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة الغفير . (ج ١٢ : ١٠٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) الإضافة عن ترجمته فى المنهل الصافى (م ٣ : ٤٤٠) .

(٤) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٢٥) .

(٥) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٥١٠) .

وصاحب بُرْصا[١]، فى أسر تَيْمور ـ بعد أن وَاقَعَه ـ ومات فى ذى القعدة ، وكان من أجلّ ملوك بنى عُثمان حزماً وعزماً وجلالة وشجاعة وإقداماً ، وقد تقدم ذكر واقعته مع تيمور فى ضمن ترجمة الملك الناصر ، هذا وكان أبو يزيد هذا يعرف بيلْدِرِمْ بايزيد ، [ويلْدِرِمْ][٢] هو باللغة التركية اسم للبَرْق ، وهو بكسر الياء آخر الحروف ، وسكون اللام ، وكسر الدال المهملة ، والراء المهملة ، وسكون الميم ـ انتهى .

وتُوُفِّىَ قاضى قضاة المالكيّة ـ بدمشق ـ علم الدين محمد القَفصى[٣] المالكى ، فى حادى عشر المحرم ، وكان من فُضلاء المالكية .

وتُوُفِّىَ السلطان محمود خَان ، وكان يُعرف بصَرْ غَتْمُش ، الذى كان تيْمُور لَنْك يدبّر مملكته ، وليس له من الأمر مع تيمُور إلا مجرد الاسم فقط ، وهو من ذُرِّية جِنْكِز خَان ، ولهذا كان سلْطَنَه تَمُر وصار مُدبِّر مملكته ؛ لكون القاعدة عند التتار لا يَتَسَلْطَن إلا من يكون من ذُرية الملوك .

وتُوُفِّىَ الأميرُ شهاب الدين أحمد ابن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب أحد أمراء العشرات[٤] بديار مصر .

وتوفى سيف الدين سُودُون بن عبد الله بن على بك الظّاهرى ، الأمير آخور الكبير ، المعروف بسودون طاز[٥] ، أحد أعيان المماليك الذين مر ذكرهم فى عدة مواضع ، لا سيما واقعته مع يَشْبُك ، ففيها ذكرنا أحواله مفصّلا ، قُتل فى سجن المَرْقَب

(١) برصا مدينة كبيرة فى شمال بلاد الروم – وهى مقر مملكة أولاد عثمانجق وخارج ربضها نهران هما ككدار ومنرباشى ، والأخير يشق المدينة ويمر فى جامعها (القلقشندى – صبح الأعشى ٥ : ٣٤٣)

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) وهو محمد بن محمد بن محمد وله ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٢٦٢) .

(٤) أمراء العشرات كل منهم مقدم على عشرة فرسان ، وربما يكون فيهم من له عشرون فارساً ومع ذلك يعد فى أمراء العشرات . وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومنها يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف ، وهم يمثلون الطبقة الثالثة من طبقات الأمراء أرباب السيوف (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٥) .

(٥) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ١٤٩) .

بالبلاد الشامية بعد ما نُقل إليها من سجن الإسكندرية ، وكان سُودُون طَاز رأساً فى لَعِب الرُّمح ، يُضْرب بقوّة طَعْنِه ، وشدة ثباته على فرسه المثلُ . وأما سُرعة حركته ، وحُسن تسريحه لفرسه فى ميادين اللّعِب بالرمح فإليه المنتهى فى ذلك ، وكان أحد الأشرار الذين يثيرون الفتن والوقائع ، وقد مرّ من ذكره ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء .

السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر

فرج بن برقوق — الأولى على مصر

وهى سنة ست وثمانمائة :

فيها تُوُفِّى قاضى القضاة ناصرُ الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الصالحى الشافعىّ ، قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية — وهو قاضٍ — فى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرم بالقاهرة ، وكان رئيساً نبيلا كريماً كثير البرّ والإحسان ، إلاّ أنه كانت بضاعتُه مُزْجاةً من العلم .

وتُوُفِّى شمس الدين محمد بن البَجَانَسىّ الصعيدى ، مُحْتَسِبُ القاهرة ، فى يوم الثلاثاء رابع جُمادى الأولى ، بعد أن وَلىَ حسبةَ القاهرة غير مرّة بالسعْى والبذْل .

وتُوُفِّى الحافظُ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن أبى بكر العراقىّ[1] الشافعىّ ، شيخُ الحديث بالدِّيار المصرية ، فى يوم الأربعاء ثامن شعبان بها ، ومولده فى سنة خمسٍ وعشرين وسبعمائة ، وسمع الكثير ورحل [فى][2] البلاد ، وكتب وألّف وصنّف وأملى سنين كثيرة ، وكان وَلىَ قضاء المدينة النبويّة ، وعِدَّة تَدارِيس ، وانتهت إليه رئاسة عِلم الحديث فى زَمانه ، ومن شِعره فيمن كان يشبه النبى — صلى الله عليه وسلّم — نْشَدَنَا حافظُ العصر شهابُ الدين أحمد بن حجر — إجازة — أنشدنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقىّ رحمه الله تعالى — إجازةً إنْ لم يكن سماعا . [البسيط]

وسبعةٌ شُبِّهوا بالمصطَفَى قِسَما لهمْ بِذلك قَدرٌ قَدْ زكا ونَمَا

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣١٢) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

سِبْطُ النبيِّ ، أبوسُفيانَ ، حَسانُهم وَجعفرٌ وابنهُ ذُو الجودِ والقُثَمَا[1]

وله بالسَّند في الصحابة العشرة المشهودِ لهم بالجنة فقال : [الطويل]

وأفضلُ أصحابِ النبيِّ مكانةً ومنزلةً مَنْ بُشِّروا بِجنـــان
سَعيدٌ زُبيرٌ سَعْدُ عُثمان عامر عَليٌّ ابن عَوفٍ طلحة العُمَران

وقد استوعبنا مسموعه ومُصنفاته في المنهل الصافي ، حيث هو محلّ الإطناب .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين أُزْبَك بن عبد الله الرمضانيّ الظاهري ، أحد أمراء الطبلخانات بديار مصر ، في ليلةِ الثلاثاء رابع عَشر شَهر ربيع الأول ، وكان من أعيان المماليك الظاهرية .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين قُطْوبَك بن عبد الله ، أستادار الأمير الكبير أيتمُش البجاسيّ ، في يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر ، كان ولىَ أستاداريّة السلطان في بعض الأحيان مدةً يسيرة ، فلم ينجح أمره ، وعزل وعاد إلى حاله أوّلاً ، وكان له ثروةٌ ومال ، غير أنه لم يعظم إلا بصهارته لسعد الدين بن غراب.

وتُوفِّي التاجر بُرهان الدين إبراهيم بن عمر بن على المحلِّي المصريّ[2] التاجر المشهور بكثرة المـال ، في يوم الأربعاء ثاني عشرين شَهر ربيع الأول .

---

(١) جاء في الاعلاق النفيسة لابن رسته ٢٠٠ ، ٢٠١ – ط ليدن « قال ابن السكيت : قال جعفر ابن عبد الله بن المهلهل الهاشمي عن ابن الكلبي قال : المشبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني العباس ابن عبد المطلب « قثم » بن العباس وله يقول العباس وهو يرثيه

بأبي يا قثم يا شبيه ذي الكـــرم وذي الأنف الأشم

ومن بني أبي طالب «جعفر» بن أبي طالب و « الحسن » بن على بن أبي طالب – كان يشبه بالنبي (صلعم) ما بين سرته إلى قدميه . و « محمد » بن جعفر بن أبي طالب – ومن بني الحارث بن عبد المطلب « أبو سفيان » ابن الحارث بن عبد المطلب ، ولد معه في الليلة التي ولد فيها واسم أبي سفيان المغيرة ، و «عبد الله» بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب – ومن بني أبي لهب بن عبد المطلب ، «مسلم» بن معتب بن أبي لهب – ومن بني المطلب ابن عبد مناف « السائب » بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، ويتضح من هذا النص أن المشبهين برسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية . هذا وفي البيت إقواء على تقدير فعل ناصب .

(٢) له ترجمة في المنهل الصافي للمؤلف (م ١ : ٣٠) وكان مولده في سنة ٧٤٥ هـ .

وتُوُفِّى الأميرُ شهاب الدين أحمدُ ابن الأمير شيخ على ، فى ذى القعدة بدمشق ، بعد ما وَلِىَ نيابة صفد وغيرها ، ثم صار أمير مائة ، ومقدَّم ألف بدمشق حتى مات ، وكان من أعيان الأمراء .

وتُوُفِّى القاضى علاء الدين على بن خليل الحُكرىّ الحنبلىّ[1] ، فى يوم السبت ثامن المحرم .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين آقبُغَا [بن عبد الله][2] الجمالىّ الظاهرىّ ، المعروف بالأطروش والهَيْدُبانىّ[3] نائب حلب بهَا ، فى ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ، وكان من أعيان المماليك الظاهريّة — برقوق — وممن صار فى دولة أستاذه حاجب حجّاب حلب ، ثم وَلِى نيابة صَفَد ، ثم ولى نيابة طرابلس بعد الأمير دَمُرْدَاش المحمّدى ، بحكم توجُّه دَمُرْدَاش أتابكا بحلب ، ثم نقله الملك الظاهر إلى نيابة حلب بعد موت أرغون شاه الإبراهيمى ، فى سنة إحدى وثمانمائة ، ودام على نيابة حلب إلى أن خرَج تَنَمَ نائب الشام عن طاعةِ الملك الناصر ، فوافقه آقبغا هذا ، وصار من حزبه ، إلى أن قُبض عليه مع من قبض عليه منَ الأمراء ، وحبس مدّة ثم أطلق ، وولى نيابة طرابلس ثانياً بعدَ الأمير شيخ المحمودى ، بحكم أسرِه مَع تيمور ، فلم يتم أمره ، وأعيد شيخ إلى نيابة طرابُلُس ، واستقر آقبغا هذا أتابكا بدمشق مدَّة ، ثم ولى نيابة دمشق بعد الوالد ، بحكم خروجه من دمشق إلى حَلب ، فلم تطل أيامه بدمشق ، وعُزِلَ بالأمير شيخ المحمودى ، وتوجَّه — بطّالا — إلى القدس إلى أن أعيد إلى نيابة حَلَب بعد دُقماق المحمدى ، فتوجّه إليها ، وأقام بها إلى أن مات فى التّاريخ المذكور .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين دِمشق خُجا بن سالم الدُّوكارى[4] التركمانىّ ، نائب

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٩٧) ولد بالحكر خارج القاهرة فسمى بالحكرى .
(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٢٣٢ — ٢٣٧) والاضافة عن المنهل .
(٣) كذا فى الأصول ، وفى المنهل الصافى « الهدبانى » وهو يوافق السلوك للمقريزى فى ذلك .
(٤) اختلف الرسم فى الأصول بين « الدوكارى » « والدوركارى » وفى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٩١) « الدكرى » وفى الضوء اللامع للسخاوى (٣ : ٢١٩ ت٨٢٣) « الدكزى » . بزاى معجمة .

قلعة جَعْبَر[١] — قَتِيلاً بيد الأمير نُعَيْر بن حيّار — في سابع عشر شهر رمضان .

وتُوُفِّي الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّين محمد بن مُبَارك شيخُ الرِّباط النبوىّ — المعروف بالآثار — في المحرم .

وتُوُفِّي الشيخُ محمد المعروف بالحرْفىّ[٢] في شوال من السنة، وكان عالما بعلم الحرْف، وله مشاركة في غيره .

أمرُ النيل في هذه السنة : الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعاً ، والوفاء خامس توت .

---

(١) قلعة جعبر : وتقع بديار بكر (تركيا) في البر الشرقى الشمالى للفرات . عرفت بسابق الدين جعبر القشيرى الذى ملكها في أيام السلاجقة (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ١٣٨) .

(٢) واسمه محمد بن على بن عبد الله . الشمس الحرفى (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ١٩٣ ت ٥٠٢) .

السنة السابعة من سلطنة الملك الناصر
فرج بن برقوق — الأولى على مصر

وهى سنة سبع وثمانمائة :

فيها كان الشراق العظيم بالديار المصرية .

وفيها كانت واقعة السعيديّة[١] بين الملك الناصر فرج صاحب الترجمة ، وبين يَشْبُك ، وشيْخ ، وجَكَم ، وقَرَا يوسف ، حسبما تقدَّم ذكره .

وفيها تُوفِّى الشيخُ الإمامُ العالم عُبيد الله الأرْدبيلىّ الحنفىّ ، فى آخر شهر رمضان ، وكان من الفضلاء ، معدوداً من فقهاء الحنفيّة .

وتُوفِّى الوزير الصاحبُ بدرُ الدين محمد بن محمد الطوخىّ[٢] ، وزير الديار المصرية ، تنقّل فى الخِدَم الدِّيوانية حتى ولى ناظر الدولة[٣] ، ثم نُقل إلى الوَزَر سنة تسع وتسعين بعد مسك ابن البَقَرىّ[٤] ، وتولّى بعده نظر الدولة سعد الدين الهيصم ، ثم باشَر الوَزَرَ بعد ذلك غير مرّة ، ووَقع له أُمورٌ ومِحَنٌ إلى أن مات — بطّالا — فى هذه السنة .

وتُوفِّى الأميرُ سيفُ الدين قانى باى بن عبدالله الظاهرى ، رأس نوبة ، وأحدأمراء العشرات بديار مصر ، فى يوم الخميس أول جمادى الآخرة ، وكانَ مِن خاصكيّة الملك الظاهر برقوق الصِّغَار .

---

(١) السعيدية : مكانها اليوم عزبة الشيخ قطر حنى وآخرين ، وتقع على فم ترعة السعيدية الممتدة بأراضى ناحية العباسة مركز الزقازيق . (ج ١٢ : ٣١٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٢٦١) .

(٣) هو ناظر الدواوين المعمورة والصحبة الشريفة ، ويتحدث فى كل ما يتحدث فيه الوزير ، ويكتب فى كل ما يكتب فيه بمثل ما رسم به (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣١) .

(٤) هو الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى وانظر قصة ذلك فى (ج ١٢ : ٦٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

وتُوفِّي الشيخُ الإمامُ العالم الفقيه عبدُ المنعم بن محمد بن داود[١] البغدادى الحنبلىّ ، ثم المصرىّ بها ، فى يوم السبت ثامن عشر شوال ، وقد انتهت إليه رئاسة مَذهب الإمام أحمد بن حنبل ، بعد ما كتب على الفتوى ، ودرّس عدة سنين ، وكان لما قدِم من بغداد إلى الدّيار المصرية تفقّه بقاضى القضاة مُوفق الدين الحنبلى ، وهو جدّ صاحِبِنا قاضى القضاة بدر الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم — رحمه الله .

وتُوفِّي القاضى ناصر الدين محمد ابن صلاح الدين صالح[٢] الحلَبِيّ ، الموقع الشافعى ، المعروف بابن السَّفّاح ، موقّع الأمير يَشْبُك الشّعْبانىّ الدّوادار ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين المحرم .

وتُوفِّي الشيخ نور الدين على ابن الشيخ الإمام سراج الدين عمر البُلْقِينىّ[٣] ، فى يوم الإثنين سلخ شعبان فُجَاءةً بمدينة بُلْبَيس ، وحُمِلَ منها إلى القاهرة ، ودفن بتُرْبة[٤] الصوفية ، خارج باب النَّصر عند أبيه ، وكان مولده فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وكان بارعاً فى الفقه والعربية ، ودرّس بعد موت أبيه بعدّة مدارس .

وتُوفِّي القاضى شمسُ الدين محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصّلتىّ ، فى مُستهل جمادى الأولى ، بعد ما ولىَ القضاء بعدّة بلادٍ من معاملة دِمشق وغَيْرِها ، ولىَ قضاء بعلبك ، و حِمص ، وغَزّة ، وحَماة ، ثم عمل مالكيًّا وولى قضاء المالكيّة بدمشق ، ثم ترك ذلك بعد مدةٍ وَولى قضاء الشافعية بدمشق ، ولم تُحمد سيرته فى مباشرته القضاء ، وكيف تُحمد سيرته وهو ينتقل فى كلّ قليلٍ إلى مذهب لأجل المناصب ! فلو كان يرجع إلى دين ما فعل ذلك ، ومن لم يحترز على دينه يفعل ما يشاء .

قلتُ — والشىء بالشىء يذكر — وهو أنى اجتمعتُ مرةً بالقاضى كمال الدين بن

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٥٣) .
(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ١٦٩) .
(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٢٠) .
(٤) تربة الصوفية : مكانها اليوم المقابر المعروفة بجبانة باب النصر (ج ١٠ : ٣٣٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

البارزى ، كاتب السر الشريف بالدِّيار المصرية — رحمه الله تعالى — فدفع إلىَّ كتاباً من بعض أهلِ غَزَّةَ ، ممن هو فى هذه المقُولة ، فوجدت الكتابَ يتضمَّنُ السعىَ فى بعضِ وظائفِ غَزَّة ، وهو يقول فيه : يامولانا ، المملوك منذ عُزلَ من الوظيفة الفلانية بغزَّة خاطرهُ مكسور ، والمسؤول منْ صدقات المخدوم أن يوليه قضاء الشَّافعية بغزَّة ، فإن لم يكن فقضاء الحنفيَّة ، فإن لم يكن فقضاء المالكية ، وإلا فقضاء الحنابلة ، فكتبْتُ على حاشية الكتاب بخطى : فإن لم يكن ، فمشاعِلىّ[1] ملك الأمراء — انتهى .

أمرُ النيل فى هذه السنة : الماء القديمُ ذراع واحدٌ وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

---

(١) المشاعل هو الذى يتولى التشهير بمن تقرر تشهيره حياً أو مقتولا . وربما يتولى هذا المشاعل تنفيذ القتل فيمن يحكم عليهم بذلك . وينسب إلى المشعل الذى يحمله فى سيره ليلا ، ويقال له الضوئى أيضاً (عن دوزى) .

ذكر سلطنة الملك المنصور عبد العزيز على مصر

السلطان الملك المنصور عزالدين عبد العزيز ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد بَرْقُوق ابن الأمير أَنص العثمانيّ، سلطان الديار المصرية، وهو السلطان السابع والعشرون من ملوك التُّرك بالديار المصرية، والثالث من الجراكسة، تسلطن بعهدٍ من أبيه له بعد أخيه الملك الناصر فَرَج، وباتفاق الأمراء من أعيان مماليك أبيه؛ بعدَ ما اختفى أخوه الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق، بعد عشاء الآخرة من ليلة الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة، وقد ناهزَ الاحتلام، بعد أنْ حضر الخليفة والقضاة والأعيان من الأمراء، وطُلب عبد العزيز من الدور السلطانية إلى الإسطبل[1] السلطاني، وبويع بالسلطنة، وفُوّض عليه الخلعة الخليفتية، وركبَ فرسَ النوبة في الفوانيس والشموع، والأمراء مشاةٌ بين يديه حتى طلعَ إلى القصر، وجلس على تخت المُلك، وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه، ولُقّب بالملك المنصور أبي العز عبد العزيز، ودقت البشائر — على العادة — وأصبحَ نودىَ من الغد بالأمان والدعاء للسلطان الملك المنصور عبد العزيز. وأمُّ الملك المنصور هذا أم ولد تترية، تُسمَّى قُتُق باى، صارت خَوند بسلطنة ولدها هـذا، وعاشت إلى حدود سنة خمسٍ وثلاثين وثمانمائة.

ولما تسلطن الملك المنصور هذا في الليلة المذكورة، أصبحَ الناس في هدوء وأمان، وتحيَّرت الناسُ في أمر السلطان الملك الناصر فَرَج، ولم يشُكَّ أحدٌ في أن الوالد أخذَه ومَضى إلى البلادِ الشامية؛ لأنه كان عَقدَ على الأخت قبل تاريخه بمدةٍ يسيرة ولم يدخل بها، فاطمأنّ بذلك قلبُ منْ هو من أصحاب الملك الناصر، وكان ممَّنْ اختفى بعدَ خروج الوالد منْ مصر منْ أعيان الأمراء، دَمُرداش المحمّديّ نائب حلب، والأمير

(١) مكان هذا الاصطبل حالياً مجموعة المباني التي بها مخازن الجيش بالقلعة (ج ١٢ : ٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

بَيغوت، وهمّ كثير مِن حواشى الملك الناصر فرج باللحاق بهما إلى البلاد الشامية، لولا أنْ أشاعَ آخرون قَتْلَ الملك الناصر المذكور، ثمّ أشيع بعد ذلك أنه اختفى بالقاهرة، وأعرَض أكابرُ الأمراء عن الفحص فى أخبار الملك الناصر، والتفتيش عليه.

وقامَ بتدْبير مَملكة الملك المنصور، القاضى سعدُ الدين إبراهيم بن غُراب، وهو يوم ذاك كاتب سِرّ مصر، وصارَ الملكُ المنصور تحت كنف أُمه، ليس له مِنَ السلطنة سِوى مجرد الاسم فقط، وهِىَ كثيرة التخوّف عليه من أخيه الملك الناصر فرج، وكانت امتنعت عن سلطنته، وحجّبته عن الأمراء حين طلبوه للسلطنة، حتى أُخذ منها بحيلةٍ، دَبّرُوها عليها، واستقرّ الأميرُ بِيبَرْس الصغير لالا[1] السلطان الملك المنصور.

ثمّ فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور، عُمِلت الخدمةُ بالإيوان مِنْ قلعة الجبلِ على العادة، وجَلَسَ الملكُ المنصورُ على تخت الملك، وحضر الأمراء، والقضاةُ، وسائر أعيان الدّولة، وخلع الملكُ المنصور على جماعةٍ كبيرة من الأمراء باستمرارهم على وَظائفهم، وبتجديدِ وظائف أُخر، فخلعَ على بيبرس باستقراره أتابك العساكر على عادته، وعلى الأمير آقْبَاى باستقراره أميرَ سِلاح على عادته، وعلى سُودُون الطيّار باستقراره على عادته أمير مجلس، وعلى سُودُون تلى المحمّدىّ الأمير آخور باستمراره على عادته، وعلى بَشْباى رأس نَوْبة النوب على عادته، وعلى الأمير أرسْطاى حاجبِ الحُجّاب على عادته، وعلى سودون المارْدانىّ الدّوادار الكبير على عادته، وعلى سعد الدّين بن غُراب على عادته كاتب السرّ، وعلى أخيه فخر الدين ماجد وزيراً على عادته، وعلى فخر الدين ماجد بن المزوّق ناظر الجيش على عادته، وعلى جمال الدّين يوسف البيرى الأستادار على عادته، وأنعم بإقطاعات الأمراء المنهزمين، مثل الوالد وغيره، على الأمير إينال باى بن قَجْماس، ومن كان قَدِم من الحبوس.

(١) اللالا: هو المربى (ج ١٢: ٢٩٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

وأخذ من هذا اليوم أمرُ يَشْبُك الشَّعبانيّ الدَّوَادَار — كان — ورُفقتُه يَضعفُ ، وأمرُ الأتابَكِ بِيبَرْس ورفقته يقوى ، حتى صار يَشْبُك والأمراء يطلعون إلى بِيبَرْس ويأكلون على بساطه ، وإذا كان لهم حاجةٌ سألوا بِيبَرْس فيها ، ولم يعهدوا قبل ذلك لبيبرس في الدولة كلاماً ، فعزّ ذلك على يَشْبُك وحاشيته إلى الغاية ، وندموا على ماوقع منهم في حقّ الملكِ الناصر فَرج ، وتَساعوا في عوْدِه ، ولم يعرفوا للناصر خبراً ، كلّ ذلك وسعد الدين بن غراب لا يُعرِّف أحدا بأمر الملك الناصر فرَج ، لكنه يدبِّر في إخراجه ، وعوده إلى مُلكه منْ حيْثُ لا يعلم بذلك أحد ، وأخذ يدبِّر أيضاً على قَبض إينال بَاي بن قَجْماس في الباطن ، فلم يتمّ له ذلك ؛ لكثرة حاشيته وعصبته ، واضطراب الدولة ، وعَدم اجتماع الكلمة في واحد بعينه .

ثمّ في يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، أُفرج عن فتح الدين فتح الله كاتب السرّ — كان — على أنه يَحمل خمسمائة ألف درهم ثمنها يوم ذاك ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون مثقالا ذهباً وثلث مثقال ، كلّ ذلك والدولة غير مستقيمة ، وأحوال الناس متوقفة ؛ لترقّبهم وقوع فتنة ، غير أنّ أخبار الناصر لا تظهر ، مع علمهم أنه مختفٍ بالقاهرة ، لما يظهر مِنْ أمر بِيبَرس ورفقته مِنَ الاحتراز مِنَ الناصر ، وإصلاح أمر الملك المنصور عبد العزيز فيما يُثَبِّت به مُلكه .

ثم في حادى عشر جمادى الأولى ، توجه الطواشي شاهين الحسنيّ ، رأس نوبة الجداريّة ، و لالا السلطان الملك المنصور ، ومعه نحو عشرة أنفس ، إلى البلاد الشامية لإحضار الأمير شيخ المحمودىّ الساقى نائب الشام — كان — إلى الديار المصرية ، وكانَ يَوم ذاك الأمير تَوْرُوز الحافظيّ وَلىَ نِيابة الشام عِوَضاً عن شيخ المذكور ، وخرج لقتال شيخ وكسرَه ، وحصرهُ بقلعة الصُّبَيبة[1] ، ولإحضار الأمير جَكمَ مِنْ هَوَض نائب حَلب ، ثمّ ورد كتابُ الأمير شيخ المذكور ، وكتابُ جَكم

(١) قلعة الصبيبة : هى قلعة بانياس جنوب غربى دمشق وما زالت بقاياها موجودة إلى الآن (ج ١٢ : ٢٩٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

أيضاً إلى الديار المصرية بعد ذلك بعشرة أيام ، يخبران بأنهما حاربا الأمير نَوْرُوزا الحافظيّ وهزماه ، وأنه لحقَ بطرابُلُس، وأنهما دخلا دمشق وأقاما بها أياما ، ثم إن جكمَ خرج من دمشق لقتال نوْرُوز الحافظى بطرابلس ، وتبعه شيخٌ ، فلما بلغ نوْرُوزا ذلك خرَج من طرابلس إلى حَماة ، ونزَل جكمَ وشيخٌ على حمص، ثم سارا إلى طرابلس،ففرّ منها نائبها الأمير بَكْتَمُر جِلّق ، فوصل جكمَ وشيخٌ إلى طرابلس ، وبلغ الأمير عَلاّن جِلق نائب حلب نزول نوْرُوز وبَكْتَمُر جِلّق إلى حماة ، فخرج بعساكره من حلب، وقدم عليهما ووافقهما على قتال جكم وشيخ .

ولما وصل هذا الخبر إلى الديار المصرية ، عظم على الأتابك بيبَرس وحاشيته انهزام نَوْرُوز من جَكم وشيخ إلى الغاية، وسر بذلك يَشْبُك وحاشيته فى الباطن ، وكثُر قلقُ يشبك وأصحابه منَ الأمراء على الملك الناصر فَرَج ، لاسيما لما مرض الملك المنصور عبد العزيز فى يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة ، فلما رأى سعد الدين إبراهيم ابن غُراب أمر يَشْبُك الشعبانىّ فى إدبار عزّ عليه ذلك، لأن يشبك المذكور كان هو الذى أقامه بعد موتِ الملك الظاهر بَرْقوق، وقام بمساعدته أعظم قيام ، حتى كان مِنْ أمر ابن غراب ما كان ، فعند ذلك أعلمه ابن غراب بأمر الملك الناصر مفصلا ، وأنه عنده مقيم من يوم تسحب من قلعة الجبل ، وقال له: أىوقت تشتهى الاجتماع به فعلتُ لك ذلك ، فَسُرّ يشبك بذلك غاية السرور ، وأعلم إخوته وحواشيه بما وقع ، وأخذَ منْ يومه فى تدبير أمر الملك الناصر فرج ، وظهوره وعودِه إلى مُلكه فى الباطن ، حتى استحكم أمرهم ، ووافق ذلك مرض الملك المنصور عبد العزيز ، فقويت حركتهم ، وكثُرت القالةُ بين الناس فى أمر الملك الناصر وعوده إلى الملك ، وتحقّقَ كلُّ أحد أنه مقيمٌ بالديار المصرية ، وصارت أخبارُه تأتى يَشْبُك وأصحابه مياومة ومساعاة ، هذا بعد أن اجتمع عليه يشبك وغيره من الأمراء فى اللّيل غير مرة ، وواعدوه ، وتَرَدّدوا إليه فى أماكن عديدة ، كلّ ذلك وبيبرس ورفقته لا يعرفون ما الخبر ، بل يتحقّقون أنه مقيمٌ بالقاهرة لاغير ، وأنّ له عصبية كبيرة من الأمراء ، ومع ذلك

قلوبهم مطمئنةٌ أنّ القلعةَ بيدهم والسلطانَ عندهم، وأن الناصر أمرهُ تلاشى وأضمحل .

فلما كان يومُ الجمعةِ رابع جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانمائة المذكورة ، سعى المماليك بعضهم إلى بعض ، وكثُر هرجهم ، وعادت خيول كثيرة من الربيع ، وصاروا يركبون جمعاً كبيراً ويتسارّون بالكلام ، وبلغ ذلك بيبرس ورفقته ، فأمرهم بيبَرس وإينال باى بن قَجْماس بالفحص عن أخبارهم ، فخرَج جماعةٌ كبيرة منهم وداخلوا المماليك المذكورة فى كلامِ الناصر ، فلم يقفوا له على خبر ، وعُمِّى عليهم جميعُ أحوال الملك الناصر ، غير أنهم علموا أنّ الملك الناصر يريدُ الظهور والعود إلى المُلْك فاضطربَ أمرُهم ، وحرّضوا بَعضهم بَعضاً على قتاله إن خرج ، وتهيأوا لذلك ، وحصنوا القلعة ، وطلبوا جماعةً كبيرة من المماليك السلطانية ، ووعدوهم بالأمريّات والإقطاعات والوظائف ، وحذروهم منْ عود الملك الناصر إلى المُلك ، أنه لا يُبقى على أحد منهم ، وتواصوا على القيام مع الملك المنصور عبد العزيز وإتمام أمره ، كلّ ذلك وأحوالهم مفلولة ، لعدم أهلية بيبرس بتنفيذ الأمور ، ومعرفة الحروب ، والقيام بأعباء الملك ؛ لانهماكه فى اللذات ، ولانعكافه على اللهو والطرب عمرَه كلَّه ، لايميل لغير ذلك ، ومنذ مات خاله الملكُ الظاهر برقُوق لم يدخل بنفسه فى أمر غير هذا المعنى المذكور ، ولسان حاله ينشد ويقول : [موشح]

خلِّى الملوك تسطو بالمُلك والسلاح إنى قنعت منهم بالراح والملاح .

قلت : وليته دامَ على ما كان عليه مِنْ لهوه وطربه ، ولم يدخل بنفسه فى هذه المضايق التى ذهبت فيها روحه ، وأما رفيقه إينَال باى فإنه كانَ فيه طَيْشٌ وخفةٌ مع عدم تدبير ومعرفة ، وأيضاً لو علم ذلك كله ، لم يكن أهلاً إلى القيام بمثل هذا الأمر مع وجودِ مَن هو أعظم منه فى النفوس ، وأكبر منه قدراً ، وهم جماعة كبيرة ، فلهذا كله لم ينتج أمرهم ، وزال ملكُ الملكِ المنصور عبد العزيز بعد ما كان تمّ أمره ، وقطعَ الناصر آماله من المُلْكِ .

واستمرّ الأمرُ على ذلك ، وباتوا ليلة السبت المذكورة ، والحالُ على ماهو عليه ، إلى أنْ كانَ نصفُ الليل ، فخرج الملك الناصرُ فرج بن برقوق من بيتِ القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ، كاتب السرّ ، فى جماعةٍ كبيرة ، من غير تستّر ، بَلْ فى موكب عظيم سلطانىّ ، ومضى بعساكره إلى بَيت الأمير سودُون الحمزاوىّ ونزلَ به ، وأرسل استدعى الأمراء والمماليك السلطانية ، وتسامعت به الناس ، فأتوه منْ كلّ فج بالسلاح وآلة الحرب ، ثُم لبس الملك الناصر سلاحَهُ وركبَ فى أُمرائه وعساكره ، وقصدَ قلعة الجبل ، وقد استعدّ بِبيبَرْس وإينال ، وغيرهما مِنَ الأمراء الذين بالقلعة لِقتاله ، وحصّنوا القلعةَ ، فلما حضر إليها الملكُ الناصرُ فَرَج بعساكره ناوَشوه بالقتال ، ورموا عليه ، وتقاتل الفريقان قتالا ليس بذاك ، فلما رأى الملكُ الناصر أمر أهل القلعة مغلولا ، توجّهَ إلى نحو باب القلعة ، وكانَ به الأمير صوماى الحسنىّ الظاهرىّ ـ رأس نوبة ـ [و] قد وُكّل بباب المدرّج[1] ، فعندما رأى صوماى الملكَ الناصر فتحَ له باب القلعة ، فطلع منه الملكُ الناصر بأُمرائه ، وملكَ القلعةَ وجلس بالقصر السلطانى ، هذا وبيبَرس وإينال باى يقاتلان أمراء السلطان منْ باب[2] السلسلة منَ الإسطبل السلطانى .

فبينما هم فى ذلك ، وإذا بالرمى عليهم مِن القصْر ، فالتفتوا وإذا بالناصر جالسٌ بالقصر السلطانى ، فلم يثبت بيبَرس عند ذلك ساعة واحدة ، وانهزم منْ وقته ، ونَزل بمنْ معه فارًا إلى خارج القاهرة ، فأرسل السلطانُ فى أثره الأمير سودون الطيّار ـ أمير مجلس ـ فى جماعة ، فأدركه خارج القاهرة ، فلم

(١) باب المدرج : ويعرف بباب القلعة الأعظم ، ويقع فى الحائط الغربى للقسم البحرى منها ، وهو الذى به ثكنات الجيش ، وكان يوصل مباشرة إلى الدركاة التى ينتظر فيها الأمراء الإذن بالدخول على السلطان ، كما يوصل إلى دار النيابة التى يقيم فيها نائب الغيبة (القلقشندى – صبح الأعشى ٣ : ٣٧٤) .

(٢) باب السلسلة هو باب القلعة الموجود حالياً بميدان صلاح الدين ، وعرف قديماً بباب الاسطبل ، وباب الإنكشارية ثم بباب العزب (ج ١٢ : ٢٨٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

يدفع عن نفسه ، فقبضَ عليه سودون الطيَّار ، وأتى به إلى الملك الناصر ، فقُيِّد فى الحال ، وأُرسل إلى الإسكندرية ، فسُجن بها ، واختفى إينال باى ، وسودون المارْدانىّ ، وطلبَ السلطانُ الملكُ الناصرُ فَرجُ أخاه السلطان الملكَ المنصور عبد العزيز ، وطيَّب خاطره ، وأرسله إلى أُمه بالدُّور السلطانيَّة ، وتم أمر الملك الناصر ، وأعيد إلى مُلكه بعد أن خُلعَ مِنَ الملكِ هذه المدة ، وزال مُلك الملكِ المنصور كأنه لم يكن ، فكانتْ مدَّةُ سلطنةِ الملكِ المنصور عبد العزيز المذكور عَلى مصر شهرين وعشرة أيام ، ليس له فيها إلا مجرد الاسم لاغير ، وأقام عند أمه بالدور السلطانية مِنْ قلعة الجبل إلى أن أخرجه أخوه الملك الناصر فرج إلى ثغر الإسكندرية ، ومعه أخوه إبراهيم بن الملك الظاهر بَرْقوق ، صُحْبة الأمير قُطْلُوبُغا الحسنىّ الكركىّ ، والأمير إينال حطب العلائىّ ، فى حادى عشرين صفر من سنة تسع وثمانمائة المذكورة ، فأقام الملكُ المنصورُ عبدُ العزيز المذكور وأخوه إبراهيم بالإسكندرية مدةً يسيرةً ، ومرضا معاً ، فمات الملكُ المنصور هذا فى ليلة الإثنين سابع شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثمانمائة المذكورة ، بعد أن لزمَ الفراش واحداً وعشرين يوما ، ومات أخوه إبراهيم بعده فى ليلته ، فاتهم الملك الناصرُ أنه أمرَ باغتيالهما بالسُّم قبل سفره إلى الشام — حسبما يأتى ذكره .

قُلتُ : لا يبعد ذلك مِنْ وجوهٍ عديدةٍ ليس لإبدائها محل — والله أعلم .

ذكر سلطنة الملك الناصر فرج الثانية على مصر (١)

ولما كانَ صبيحة يوم السبت خامس جُمادى الآخرة ، طلع الملكُ الناصرُ فرَج إلى قلعة الجبل وملكها ، وقبَض على الأتابك بيبَرْس ، ثم على من يأتى ذكره ، ثم طلب الخليفةَ والقضاة فحضروا ، وجُدِّدتْ له بيعةُ السَّلطنة ثانياً ، وثبتَ خَلع الملك المنصور عبد العزيز ، وتسلطن وعاد إلى مُلك مصر ، وَخلعَ على الخليفةِ والقضاة ، وتَمَّ أمرُه ، وانفضّ الموكبُ ، ونزَل الجميعُ إلى دورهم ، وَسكن أمرُ الناس .

فلما كانَ يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة المذكورة ، خَلع السلطان على الأمير يَشْبُك الشَّعبانى الظاهرى الدَّوادار ـ كانَ ـ باستقراره أتابَك العساكر بالديار المصرية ، عوضاً عَن بيبَرْس ابن أُخت السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق ، وَخلعَ على الأمير سودون الحمزاوى الظاهرى باستقراره دواداراً كبيراً ، عِوضاً عنْ سودون المارداني ، وعلى الأمير جَركس القاسمى المصارع باستقراره أمير آخور كبيراً ، عوضاً عن سودُون تَلى (٢) المحمدى ، ثم أمسكَ السلطانُ الأمير جَارقُطْو ـ رأس نوبة ـ وقانى باى ـ أمير آخور ـ وآقبغا ـ رأس نوبة ـ والثلاثةُ أمراء عشروات ، وأمسك بُرْدبَك وصَمْغار ـ رأس نوبة ـ أحد أمراء الطبلخانات ـ ثم خلع على القاضى سعد الدين إبراهيم ابن غراب ، واستقر رأس (٣) مشورة ، وأنعم عليه بإمرة مائة ، وتقدمة ألف بالدِّيار

(١) العنوان فى نسخة اسطنبول كما يلى « ذكر عودة الملك الناصر فرج بن برقوق إلى السلطنة ثانياً »

(٢) تلّى يعنى المجنون ، وقد قتل فى سلطنة شيخ المحمودى سنة ٨١٨ هـ (السخاوى ـ الضوء اللامع ٣ : ٢٨٥) .

(٣) رأس المشورة : هو كبير أمراء المشورة ، وهم الأمراء الكبار السن ، وكانوا يجلسون فى الاحتفالات الرسمية على بعد خمسة عشر ذراعاً على اليمين وعلى اليسار من مجلس السلطان ، ويؤخذ رأيهم فيما يتطلب المشورة (القلقشندى ـ صبح الأعشى . ٤ : ٤٤ ، ٥ : ٤٥٥) .

المصريّة، وصار أميراً بعدما كان مُباشراً، ولبس الكَلَفْتَاة[1]، وتقلّد بالسيف، وكان في أمسه قد ركب مع السلطان الملك الناصر بقَرْقُل[2] وعليه آلة الحرب - كاملا - وصار بعدُ مِنْ جملة المقاتلين، وتزيّا بزيّ الأتراك، وطلعَ إلى الخدمة مِن جُملة الأمراء، ثمّ نزل إلى داره بقُماشِ الموكب - على عادة الأمراء - فلم يركب بعدها، ولَزِمَ الفراشَ حتى مات، حسبما يأتي ذكره في محله.

وخَلع السلطانُ على فخر الدين ماجد بن المزوّق - ناظر الجيش - باستقراره في كِتابة السرّ، عوضاً عن سعد الدين بن غُراب المذكور؛ بحكم انتقاله إلى إمرة مائة، وتقدمة ألف بالديار المصريّة، ثم أمر السلطان فكُتِب بتقْليدِ الأمير شيخ المحمودىّ باستقرارِهِ في نيابة دِمَشْق على عادته، عوضاً عن الأمير نَوْرُوز الحافظىّ، وأن يتوجّه نوْرُوز المذكور إلى القُدْس بطّالا، وحمل التقليد والتّشريف إلى الأمير شيخٍ الأميرُ إينال المِقْدَار شادّ[1] الشّراب خاناة، وكُتب بتقليد الأمير جَكَمَ بنيابة حَلب، عوضاً عن علاّن، وحمل إليه التقليد والتّشريفَ سُودُونُ السّاقي، وكتب للأمير دَمُرْداش المحمدىّ نائب حلب - كان - بالحضور إلى مصر، ثم قَبَضَ السّلْطانُ الملك الناصر على سُودُون المحمدىّ المعروف بتلى الأمير آخور الكبير، وأُخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير سُودُون اليوسفىّ، ثمّ خلع السلطانُ على الأمير سُودُون من زادة باستِقْرَارِهِ في نيابة غزّة عوضاً عن سَلامُش.

ثمّ في حادى عشرين جُمَادَى الآخرة المذكورة، خَلَعَ السّلْطانُ على الأمير تِمْراز الناصرىّ باستِقْرَارِهِ نائب السّلْطنة الشّريفة بالدِّيار المصرية، وكانت شَاغِرةً سنين

(١) الكلفتاة: غطاء للرأس، وتسمى الكلوتة أيضاً، ولونها أصفر، وهى من رسم الدولة التركية، يلبسها السلطان والأمراء وسائر العسكر، ولها كلا ليب بغير عمامة فوقها (دوزى ٣٨٧).

(٢) القرقل: هو الدرع تصنع من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأصفر والأحمر (ج ١٢: ٢٠٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٣) شاد الشراب خاناة: هو المتسلم لحواصل الشراب خاناة السلطانية، والمتحدث فى شأنها، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة، وتارة يكون مقدماً وتارة يكون طبلخاناة (القلقشندى - صبح الأعشى ٤: ١٩، ٢١).

عديدة ، من يوم تركها سودُون الفخرىّ الشيخونىّ ، فى دولة الملك الظاهر بَرْقُوق ، وخلع على الأمير آقْبَاى أمير سلاح ، واستقر رأس نوبة الأمراء ، واستقرّ سودُون الطَّيَّار أمير سلاح عِوَضاً عن آقْبَاى المذكور ، واستقرّ يَلْبُغَا الناصرىّ أمير مجلس عوضاً عن سودُون الطيّار .

وأما البلاد الشّاميّة ، فإنه لمّا بلغ أعيان الأمراء بها عودُ الملك الناصر فرَج إلى مُلكه ، وتَوْلِية شَيْخ ثانياً نيابة دِمَشْق عِوَضاً عن نَوْرُوز ، فرحوا بذلك فرحاً عظيما ، ودُقّت البشائر لذلك أياماً ، وخرج نَوْرُوز الحافظىّ ، وعلاّن جلّق[1] من حَماة ، وتوجّها إلى حلَب بِمَنْ معهما ، وكان الأمير دَمُرْداش المحمّدىّ قد فرّ منها ، وتوجّه إلى بلاد التّركمان ، فمضَيَا إليه ، ثم فارقَاه وعادا إلى جهةٍ أُخرى حسبما يأتى ذكره ، وأقام بحلب الأمير دُقْماقُ المحمّدىّ ، فلما قدمَ جَكَمَ إلى حَلَبَ امتنع دُقْماق بحلب ، وقاتلهُ وانكسر ، وأُخذ دُقْماقُ وقُتل بين يَدَىْ جَكَمَ صَبْراً — على ما يأتى ذكرُه فى محلّه .

وأما السّلطانُ الملكُ الناصر فَرَجُ ، فإنه لمّا كانَ يوم الخميس رابع شَهْر رَجَب ، قَبَضَ على الأمير أَزْبَك الرَّمضانىّ ، وقيّدَه وبَعَثَهُ إلى الإسكندرية فسُجنَ بها ، ثم وردَ عليهِ الخبرُ بأنَّ الأميرَ جَكَمَ سارَ إلى حَلَبَ ومعهُ الأميرُ شيخٌ نائب الشام ، ونَوْرُوز بحَلَب ، فلمّا وَصَلاَ إلى المَعَرَّة كَتَبَ إليهما نَوْرُوز يعتذر بأنّه لم يعلم بولاية الأمير جَكم لحلَب ، وخَرج بمن معه منها إلى البرّيّة ، فدخَل جَكَمَ حَلَبَ من غير قتال ، وعاد شيخٌ إلى الشّام ، فلما بلغَ السلطانَ ذلك كتبَ إلى الأمير جَكَم بنيابة طرابُلس مُضَافاً على ما بيده من نيابة حلَب بمثالٍ سُلطانىّ مِنْ غير تقليد ، وتوجّه بالمثال الأمير مُغلباى ، وكتب إلى نَوْرُوز بالحضور إلى القُدس — بطّالاً — كما كتب له أولا ، وكتبَ إلى الأمير بَكْتَمُر جِلّق نائب طَرابُلس بأن يكونَ أميراً كبيراً بدمشق .

وأمّا جَكَم فإنّه لمّا استقرّ بِحَلَبَ مازالَ يكاتبُ نَوْرُوزا وعَلاّن [جِلّق][2]

(١) ضبط لفظ « جلق » فى الأجزاء المطبوعة من الكتاب بكسر الجيم وتشديد اللام مع كسرها ، وورد فى نسخة اسطنبول بضم الجيم .

(٢) الاضافة للتوضيح .

حتى قدِما عليه ، فأكرمهما وصارا مِنْ جُملة أصحابه ، ثمّ وقَعَ له مَع شيخ وغيره أمور نذكرها فى محلّها .

وفى يوم الإثنين أول شعبان ، استدْعَى السّلطانُ الملكُ الناصرُ أبَا الفضل العبّاس وَلَد الخليفةِ المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، وَبايعهُ بالخلافة بعد مَوْت أبيه المذكور ، ولَبسَ التّشريفَ ، ولُقّب بالمستعين بالله ، ونَزلَ إلى داره . وكانت وفاةُ المتوكل على الله فى سابع عشرين شهر رجب ، ثمّ كتَبَ السّلطانُ باستقرار الأمير طولُو مِنْ علىّ باشاه فى نِيابة صَفَد عِوضاً عن بَكْتَمُر الرُّكْنىّ ، المعروف بَكْتَمُر باطيا ، وَجهّزَ تشريفَ طُولُو على يد الأمير آقبَرْدى رأس نوبة ، وكتب باستقرار الأمير دَمُرْداش المحمّدىّ فى نيابة حماة ، ثم وَردَ الخبرُ بوصول الأمير عَلاّن جِلّق إلى دِمشق مُفارقاً لَجكَم نائب حَلَب . ومات سعدُ الدين إبراهيم بن غراب فى يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان ـ كما سيأتى ذِكْرُه فى الوفيات ـ ثم أمسكَ السلطانُ الأميرَ إينَال الأشْقر وأرسلهُ إلى سجن الإسكندرية لأمرٍ بَلَغه عنه ، ثمّ فى أواخر شهر رمضان قُبضَ على الأمير سودُون المَارْدانىّ مِنْ بيتٍ بالقاهرة ، فقيّد وحُملَ إلى سِجن الإسكندرية ، ثمّ كتبَ السلطانُ أماناً لكلٍّ من جُقَق ، وأسَنْبَاى ، وأرْغز ، وسودُون اليُوسُفىّ ، وبَرْسبَاى الدُّقْماقىّ ، أعنى الملكَ الأشرف ، وجهّزه إليهم بالشام ، ثمّ قبضَ السلطانُ على الوزير فخر الدين ماجد بن غُراب فى سابع ذى القعدة ، وسَلّمه إلى جمال الدين يوسف البيرىّ الأسْتَادار ، ثم كتبَ السلطانُ إلى الأمير نَوْرُوز الحافظىّ ـ وهو عند جَكَم بحلَب ـ أنه قد قُدّمت مُكاتبةُ السلطان له أنّه يتوَجّه إلى القُدْس بطّالا ، وأنه أيضاً ساعةَ وصولِ هذا المرْسُوم إليه يَحْضُر إلى الدّيار المصريّة ، فلم يلْتفت جَكَم إلى مَرْسوم السلطان ، ونهَرَ القَاصدَ ، وخشّن له فى الكلام .

ثمّ فى سابع من ذى الحجّة ، خَلَعَ السلطانُ على القاضى فتح الدين فتح الله بإعادته إلى وظيفة كتابة السّر ، بعد عزل فخر الدين بن المزوّق عنها ، ثم أفْرجَ السّلطانُ عَنْ فخر الدين بن غُراب ، وخلَعَ عليه ، واستقَرّ وزيراً ومُشيراً ونَاظِرَ الخاص ـ على عادته أوّلا ـ بعد أن حمل عشرين ألف دينار .

وكان فى هذه السّنة ـ أعنى سنة ثمان [وثمانمائة][1] ـ الطاعون العظيم بصعيد مصر، حتى شمل الخرابُ غالبَ بلاد الصعيد، ثمّ بَلغَ السّلطان أنّ جَكم مِنْ عَوَض نائب حَلَب قد عظُم أمرُه، وأنه قد بَدَا منه أمورٌ تدلّ على المخالفة، فكتَبَ السّلطانُ بعزْلِه عن نيابة حَلَب وطَرَابُلس، وولاية الأمير دَمُرْدَاش نيابة حلَب عِوضَه، وتَوْلِيَةِ الأمير علاّن اليحياوىّ [جِلِّق][2]، نيابةَ طرَابلس عِوضه، وتولية الأمير عمر اهيدُبانى نيابة حمَاة، وتوجّه بتقاليدهم ألْطُنْبُغَا شَقَل مملوكُ الامير شيخ المحمودىّ نائب الشام، ولم يُرسل السلطانُ إليهم أحداً من أُمراء مصر لضعف حالهم وعدم موْجودِهم، وقَبْل أن يَصل إليهم الخبرُ بذلك اقْتتلَ الأميرُ شيخٌ مع الأمير جَكمَ بأرض الرَّسْتن[3] ـ فيما بين حمَاة وحمص ـ فى خامس من ذى الحجة قتالاً عظيما، قُتل فيه الأميرُ علاّن اليحياوىّ جِلِّق، والأمير طولُو مِنْ علىّ باشاه نائب صَفَد، وجماعةٌ كبيرة فى الواقعة، وأما علاّن وطولُو فإنه قُبض عليهما فقُدّما بين يدى الأمير جَكمَ؛ فأمرَ بضرب رقابهما، فضربت أعناقهُما بين يديه، وضُرب عُنقُ طواشى كان فى خِدمةِ الأمير شيْخ معهما.

قلتُ: وهذا ثالثُ أميرقَتَله الأمير جَكمَ مِنْ أعيان الملوك مِن خُشْدَاشِيّته فى هذه السنة ـ أعنى: دُقْمَاق المحمّدىّ نائبَ حَلَب، وعلاّن هذا نائب حلَب أيضاً، وطولو نائب صَفَد ـ انتهى. وانهزم الأميرُ شيخ المحمودىّ نائبُ الشام ومعه الأميرُ دَمُرْداش نائب حلَبَ إلى دمشق، فلم يقدِر شيخٌ على الإقامة بدِمشق خوفاً من نَوْرُوز الحافظىّ، وَخَرجَ مِنْ دِمَشْق ومضَى إلى الرّملة[4] يُريدُ القُدُوم إلى القاهرة، ودخل نورُوزُ إلى دمشق، وملكَ المدينة من جهة جَكمَ بعساكِره فى يوم الإثنين سابع عشرين

(١) إضافة لازمة.
(٢) الاضافة للتوضيح.
(٣) الرستن: هى قرية قرب حمص على بعد ٢١ ك. م. جنوبها، وتقع على نهر العاصى، وهى ريتوزا القديمة، قاعدة أمراء العرب فى القرن الأول الهجرى (المنجد ـ أعلام الشرق والغرب ٢١٦).
(٤) الرملة: هى مدينة إسلامية بفلسطين، بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه (ج ٨: ٣٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

ذى الحجة المذكورة ، ثمَّ دخل جَكَم دمشق بعده فى يوم الخميس سابع ذى الحجة ، ونادى جَكَم فى دمشق بالأمان ، وأنه لا يشوِّش أحدٌ على أحد ، وكان جَكَم قد شَنق رجُلاً من عسكره بحلب ؛ كونه رَعى فرسه زَرْعاً ، وشنق آخَر على شىء وقع منه فى حقّ بعض الرعيّة ، ثم لما قدم دمشق شنق بها أيضاً جنديًا بعد المناداة على شىء مِنْ ذلك ، فخافته عساكره وانكفّوا عن مظالم الناس ، وعَنْ شُرْب الخمر ، حتى لهجت النّاس بقولهم : جَكَم حكَم وما ظلم ، وعظم أمر جَكَم بالبلاد الشامية إلى الغاية .

ولما بَلغَ خبرُ هذه الواقعة المصريين خارت قُوَاهم ونخوّفُوا مِنْ جَكَم ، وخرَجَ البريدُ من يومه يطلبُ الأمير تَغْرى بَرْدى — أعنى الوالد — مِنْ برّيّة القُدْس ، فحضر إلى القاهرة ، وجلسَ رأس الميْسَرَة ، بعد أن بَنى السلطانُ على ابنته — كريمة[1] مؤلف هذا الكتاب[2] — ثم جهز السلطانُ تشريفاً للأمير شَيْخ فى حادى عشَر المحرم مِنْ سنة تسْع وثمانمائة بنيابة الشام على عادته ، وأمدّه بمال وسلاح ، وقَبْلَ خُروج القاصد إليه قَدِمَ الخبرُ بوصول شيْخ المذكور إلى مدينة بُلْبَيس ، فخَرَجَ إليه المطبخُ السّلطانىّ وتلقّته الأمراء .

ثم قبضَ السلطانُ على الأمير كُزُل العَجَمىّ حاجب الحجاب — وكان أمير حاجّ المحمل — لما فعلهُ مَع الحُجّاج فى هذه السّنة ؛ فإنه أخذَ مِن الحاج على كلّ جمل دِيناراً وباعهم الماء الذى يردونه ، فصادرهُ السلطانُ وأخذ منه نحو المائتى ألف درهم ، ففر فى سلخه ، فأخذ له حاصل كبير[3] أيضاً .

وأما جَكَم ، فإنّه أقام بدمشق مُدةً وقرَّرَ أمُورَها ، وجَعَلَ على نيابتهَا الأمير نَوْرُوز الحافظى ، وكانَ الأميرُ سودُون تلى المحمّدى الأمير آخور — كان — فى سجن الأمير شيْخ ، ففرَّ منه ولحق بالأمير نَوْرُوز الحافظىّ ، ثم وَردَ الخبَرُ مِنْ قُضاة حَمَاة أنه سُمع طائرٌ يقول :

(١) هى خوند فاطمة ابنة الأمير تغرى بردى بن بشبغا ، وأخت أبى المحاسن يوسف .

(٢) زادت نسخة باريس بعد هذا اللفظ « عامله الله تعالى بمحق لطفه » .

(٣) فى نسخة باريس « حواصل كثيرة » .

« اللهمّ انصر جَكَم » وهذا مِنْ غريب الاتّفاق ، هذا والناس فى جهد وبلاء من غُلوّ الأسعار بالديار المصرية ، لا سيّما لحم الضأن والبقر وغيره ، فإنه عَزّ وجودُه البتة ، ثم خرج الأمير الكبير يَشْبُك الشَّمْسَانىّ وغالب الأمراء إلى ملاقاة شيخ ، ودَمُرْدَاش ، ومعهما خير بك نائب غزّة ، وألطُنْبُغَا العثمانى حاجب حجّاب دمشق ، ويونس الحافظىّ نائب حماة ـ كان ـ وسودُون الظريف نائب الكرك ـ كان ـ وتنكِزْبُغا الحطِطِىّ فى آخرين ، وطلع الجميع إلى القلعة ، وقبّلوا الأرضَ بين يدى السلطان ، فأكرمهم السلطان غاية الإكرام ، ثم نزلوا إلى القاهرة ، وعقيب ذلك وردَ الخبر بأخذ عسكر جَكَم مدينة صفد ، والكَرَك ، والصُّبَيْبَة وغيرها .

ثمّ فى سادس صفر من سنة تسع وثمانمائة المذكورة ، خلعَ السّلطانُ على الأمير شيخ المحمودىّ بنيابة الشام على عادته ، وعلى الأمير دَمُرْدَاش بنيابة حلب على عادته ، وأخذ السّلطانُ فى تجهيز أمْرِ السَّفر إلى البلاد الشّامية .

ثم فى حادى عشرين صفر من سنةِ تسع المذكورة ، حمَل السلطانُ الملكُ الناصرُ أخاهُ الملكُ المنصورَ عبد العزيز ، وأخاه إبراهيم ـ ابنى الملكِ الظاهر برْقوق ـ إلى سجن الإسكندرية صُحبة الأمير قُطْلُوبُغا الكركىّ ، والأمير إينال حطب العلائىّ ، ورسم لهما أن يُقيما باسكندريّة عندهما ، وقدْ تقدّم ذكر ذلك فى أواخر ترجمة الملك المنصُور عبد العزيز .

ثمّ أنعمَ السّلطانُ على الأمير شيخ بأشياء كثيرة ، فتجهّز شيخُ المذكور وخرجَ من الديار المصرية فى يوم الإثنين أول شهر ربيع الأول ، وخلَع السلطانُ على الأمير دَمُرْدَاش المحمّدىّ نائب حَلَب أيضاً خِلْعَة السَّفر ، وخرَجَ صُحبة الأمير شَيْخ ، وتوجّها بجماعتهما ونزلا بالرَّيْدانيّة[1] ثم لحقَ بهما الأميرُ سودُون الحمزاوىّ الدوادار الكبير ،

(١) كانت الريدانية تطلق على بستان كبير أنشأه ريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى المختصين به ، وعلى ما جاوره من الأراضى الرملية . ومكانها اليوم من العباسية حتى مصر الجديدة (ج ١٢ : ٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

والأمير سُودُون الطَّيَّار أميرُ سلاح بطَلْبهما[١] ومماليكهما وهؤلاء كالجاليش[٢]. وأقام الجميعُ بالرّيدانيّة إلى أنْ رَحَلُوا منها، وبعد رحيلهم نزل السّلطانُ بعساكره وأمرائه منْ قلعة الجبل، ونزل بمخيَّمه من الرّيْدَانيّة خارج القاهرة، في ثامن شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع وثمانمائة، وهذه تجريدةُ الملك النّاصر الثالثة إلى البلاد الشّاميّة، فإنَّ الأولى كانتْ من سَنة اثنتين لِقِتَالِ تَنَم، والثانية في سَنة ثلاث لقتال تَمُرْ لَنْك، وهذه الثالثة.

وأقام السلطانُ بالرّيدانيّة إلى يوم ثاني عشر شهر ربيع الأول، فرحلَ منها بعساكره إلى جهة الشّام، بعد أن خَلَع على الأمير تِمْرَاز الناصريّ نائب السلطنة الشّريفة بالديار المصرية باستقراره أيضاً في نيابة الغَيْبَة[٣] بالقاهرة، وأنْزَلَ السلطانُ بقلعة الجبلِ جماعةً أُخرى مِنَ الأمراء ممن يَثِقُ بهم، وكذلك بالقاهرة.

قالَ المقْريزيّ ـ رحمه الله: ولم يُحْمَدْ رَحِيلُ السّلطان الملك النّاصر مِن الرّيدانيّة في يوم الجمعة، فقد نُقل عن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ أنه قال: ما سافر أحدٌ يوم الجمعة إلاّ رأى ما يكره. وسار السلطان بعساكره حتى دخل دِمشق في يوم الإثنين سابع شهر ربيع الآخر من السنة بتَجَمُّل عظيم، ونزل بدار السّعادة[٤] بعد أن زُيِّنتْ له دمشق، فأقام بدمشق إلى يوم سابع عشرِه، فرَحل مِنْ دمشق بعساكره يُريد حلب، وسار حتى دخل حَلَب في يوم سادس عِشْرينه، وقدْ فرَّ منها جَكَم وعدَّى الفرَات خوفاً مِنَ الملكِ النّاصر فَرَج، ومعه الأمير نوْرُوز الحافظيّ وتَمُرْبُغَا المشْطُوب، في جماعة أُخر، فنزل السلطان

(١) الطلب: هو الفرقة من المماليك والعسكر الخاصةبكل أمير، أو هو الحرس الخاص بالأمير (ج ١٢ : ١٨٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٢) يراد بالجاليش مقدمة الجيش، ويطلق الجاليش أيضاً على علم من الأعلام التي كانت تحملها جيوش سلاطين المماليك في الحرب، وكان من الحرير الأبيض المطرز بشارات السلطان وتعلق في أعلاه خصلة من الشعر (ج ١٢ : ٢٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٣) نائب الغيبة: هو نائب السلطان وقت غيبته عن القاهرة، وله حرية التصرف في الحكم، وترتيبه بعد النائب الكافل (القلقشندي ـ صبح الأعشى ٤ : ١٧).

(٤) دار السعادة: هي دار الحكومة (ج ٩ : ٢٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

بالقلعة من حَلب ، وَبَعث بجماعةٍ فى طلب جَكَم ورُفقته ، فتوجّهوا فى أثَره ، ثمّ عَادوا بعـد أيام بغير طائل ؛ وخَرج السّلطان من حلب عائداً إلى الدّيار المصريّة يُريد الشّام فى أوّل جمادى الآخرة ، بعد ما وَلّى الأمير جَرْكَس القاسمىّ المصارع الأمير آخور الكبير نيابَةَ حَلَب عِوَضاً عن جَكَم مِنْ عَوَض ، وَولّى الأمير سودُون بُقْجَة نيابة طَرابُلس . وجدّ السلطانُ فى سيره بعد خروجه منْ حَلَب حتى قَدِمَ دمشق فى خامس جُمـادى الآخرة ، وبعد خُروج السلطان مِنْ حَلَب بيوم ثارت طائفةٌ من المماليك ومعهم عامّة حلَب على جَرْكَس المُصَارع ، ثمّ قَدِم الأمِيرُ نَوْرُوز الحافظىّ إلى نحو حلب ، ففرّ منها جَرْكس المصارع يُريدُ دمشق ونوْرُوز فى أثره ، فعثر نوروزُ بحَمَام(١) الملكِ النّاصر ـ وكان تخلّف عن السّلطان لسرعة سَيرِ السّلطان ـ فقطعهُ نوروز ووقع النهب فيه ، ولحق الأمير جَرْكسُ السلطانَ ودَخل معه دمشق ، فنزل السّلطان فى دار السعادة ، ونادى بالإقامة فى دمشـق شهرين ، وكان الأتابَك يَشْبُك الشّعبانىّ قدم دمشق ، وهو مُتمرّضٌ فى أمْيه ، ومعه الأمير دَمُرْداش المحمّدىّ ، وَبشْبَاى رأس نوبة النّوب ، وَوَرَد الخبر على السّلطان بنزول نَوْروز على حَمَاة ، وبقُدُوم جَكَم إلى حَلَب .

فلمّا بلغ السُّـلطان ذلك خَرَج منْ دمشْق فى يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة ، بعد ما أمرَ العسكر أنّ منْ كان فرسه عاجزاً فليتوجّه إلى القاهرة ، وألاّ يَتْبَع السلطان إلاّ من كان قويًّا ، فتسَارَعَ أكثر العسكر إلى العوْدِ لجهة الديار المصريّة ، ولم يتبع السّلطانَ منْ عسكره إلا القليل ، وسارَ الملكُ النّاصرُ حتى وصل إلى منْزِلة قَارَا(٢) ، ثمّ عَادَ بُجِدًّا فدخل دمشق وقدْ مزّق عسكره ، وتأخّر جماعةٌ كبيرةٌ من الأمراء مع شيْخ نائب الشّام ، ثم قَدِمُوا دِمشْق ، ثم خرج الأمير شيْخٌ فى ثالث عشرينه من دِمشْق ومعه دَمُرْداش المحمّدىّ ،

(١) هو خيام السلطان وأمتعته (المقريزى – السلوك ٢ : ٦٨) .

(٢) قارا : هى قرية فى منتصف الطريق بين دمشق وحمص ، وعلى مرحلة ونصف منها (ج ٩ : ١٥٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

وألطُنْبُغَا العثمانيّ في عدّة من الأُمَراء إلى جهة صَفَد ، وسار السّلطان ويَشْبُك ، ومعهما جميعُ الأمراء إلى جهة مصر ، فدخل السلطانُ إلى القُدْس ، وقد تخلّف عنه الأميرُ سودُون الحمزاويُّ الدّوادار الكبير بدمشق ، ومعه عِدَّةٌ من الأُمَراء مُغاضِبين للسّلطان لأمرٍ اقتضى ذلك ، ثمّ خرج الحمزاويُّ من دمشق يريد صَفَد ، وأخذ كثيراً من الأثقال السّلطانيّة واستولى على صَفَد .

وأما نَوْرُوز فإنه جهَّزَ عسكراً عليهم الأمير سُودُون تِلّي المحمّديّ ، وأُزْبك الدّوادار[1] في آخرين ، فساروا إلى جهة الرَّمْلة ، ثمّ قَدِم على الأمير نَوْرُوز الحافظيّ الأميرُ إينال باي بن قَجْماس والأمير يَشْبُك بن أَزْدَمُر ، وكانا مُخْتفِيَيْن بالقاهرة من يوم خروج الملك النّاصر فَرَج وعَوْدِه إلى مُلكه ، واختفيا حتى خرجا صُحْبة السلطان إلى البلاد الشّامية ، فلما عاد السّلطان إلى نحو الدّيار المصريّة توجّهاً إلى نَوْرُوز بدمشق ، وتوجّه معهما الأمير سودُون المحمّديّ لِصَعْفٍ أصابه ، فأكرمهما الأميرُ نَوْرُوز غايةَ الإكرام ، وأنعم عليهما بأشياء كثيرة ، وكتب للأمير جَكم بقُدومهما .

وأمّا السلْطانُ الملكُ النّاصر ، فإنه سَار من القُدس حتى دخل إلى القاهرة في حادى عشر شهر رجب بِغير طائل ، وقد تَلِف له ولعساكِره مَالٌ كبير ، وزُيّنت القاهرةُ لِقُدُومِه ، وخَرجَ أعيانُ المصريّين لِتلقّيه ، ثمّ بَعْد قدُومه بسبعة أيام وَصلَ دَمُرْداش نائب حَلَب ، وسُودُون مِنْ زَادة نائب غَزَّة إلى القاهرة ، واستمرّ سُودُون الحمزاويُّ وشيخٌ نائب الشّام بصفد ، وأخذ [سُودُون][2] الحمزاويّ يسعى في الصّلح بَيْنَ شَيْخٍ ونَوْرُوز ، ولا زالَ في ذلك حتى أجابَ نَوْرُوز ، وكتبَ في هذا المعنى إلى جَكم ، فبينما هُم في ذلك خرجَ سُودُون الحمزاويُّ يوماً من صَفَد ليسير ، فقام شيخٌ وركِبَ واستولى على قلعة صَفَد ، وأخذ جميعَ ما للحمزاويّ ، وبلغَ ذلك الحمزاويَّ

(١) مات أزبك هذا سنة ٨٣٣ هـ . بالطاعون بمدينة القدس بعد أن فنى جميع أولاده وخدمه (السخاوى – الضوء اللامع ٢ : ٢٧٣) .

(٢) الإضافة للتوضيح .

فهرب ونجا بنفسه فى قليل من أصحابه، وتوجّه إلى دمشق فرحّب به نوروز، غيرَ أنّ نوروزا كانَ مشغولاً بعمارة قلعة دمشق، فلم ينهض بالخروج معهُ لقتال شيخ.

وأمّا الملكُ الناصرُ، فإنّه فى يوم الجمعة رابع شعبان، مسكَ الوزير فخرالدين ماجد بن غُراب وسلّمه لجمال الدين الأستادار، ليصادرَه ويُعاقبَه، واستقرّ جمال الدين فى وظيفتى الوزير وناظر الخاصّ مُضافاً إلى الأستادارية، وهذا أوّل ابتداء تحكّم جمال الدين فى الناس، ثم قُبض على الأمير خيربَك نائب غزّة، وقُدِم به إلى القاهرة مُقيّداً، ثمّ عيّن السلطانُ جماعةً مِنَ الأمراء للتجريدة بالبلاد الشّامية ومقدّمهم الأمير تمراز الناصرىّ النائب، وآقبَاى، وغيرهما، وخرجوا من القاهرة فى عاشر شهر رمضان، فوردَ الخبَر بأن عسكراً منَ الشام أخذَ غزّة، وأن يَشْبُك بن أزْدَمُر أخذَ قَطْيَا[1]، وأخربها وعاد إلى غزّة، فأقام تمراز بمن معه على مدينة بُلبيس أياما، ثم عادَ هو وآقبَاى بمن معهما إلى القاهرة فى سابع شوّال.

ثمّ قدِم الخبرُ على الملك الناصر بأن الأمير جَكَمَ مِنْ عوَض نائب حلب تسلطَن بقلعة حلب فى يوم حادى عشر شوال من سنة تسع وثمانمائة المذكورة، وتلقّبَ بالملك العادل أبى الفتح عبد الله جَكَمَ، وخُطب باسمه مِنَ الفُرات إلى غزّة ـ ماعدا صَفَد ـ فإن بها الأمير شيخا المحمودىّ، وقد استولى عليها من سُودُون الحمزاوىّ حسبما تقدّم ذكره، وأنه لم يخطب باسم جَكَمَ، وأنه مستمرٌّ على طاعة السّلْطان، وأن الأمير نوروزاً نائب الشّام باسَ الأرض لجكَمَ، وخَلع على بَكْتَمُر جلّق بنيابة صَفَد بأمر الملك العادل جَكَمَ، ثمّ قدم بعد ذلك عدّةُ كتب من أمراء الشّام على السّلطان يرغّبون السّلطانَ فى الخروج إلى البلاد الشّامية، ثم قدمت عدّة كتب من جَكَمَ إلى عُربان مصر وفلاّحيها يمنعهم منْ دفع الخراج إلى السلطان وأمرائه وأجناده، وتحذيرهم مِنْ ذلك حتى يَقْدُم جَكَمَ إلى مصر، ثم وردَ الخبرُ من البلاد الشّامية أنه فى ثامن عشر شوال وصل إلى دمشق

(١) قطيا: هى قرية فى وسط الرمل قرب الفرما فى الطريق بين مصر والشام (ج ١٢ : ٦١ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

قاصدُ الملك العادل جَكمَ ، وعلى يده مرسومُ جَكمَ بأنّ الأمير سودون الحمزاوى يكونُ دَوادَاراً بالدّيار المصرية على عادته ، وأن الأمير إينالَ باى بن قَجْماس يكونُ أمير آخور كبيراً على عادته ، وأن الأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر يكون رأس نوبة النّوب على عادته ، وأن الأمير نَوْرُوزا مُستمرّ على نيابة دمشق ، وجيء لهُ بالخِلْعَة فلبسها نَوْرُوز ، وقبّلَ الأرض ، ودقت البشائر لذلك — بدمشق — أياماً ، وزُيّنت المدينة .

فلما بَلغ السّلطان ذلك أراد الخروجَ إلى البلاد الشّامية فكلمه أمراؤه فى تأخير السفر حتى يخفّ الطاعون من الدّيار المصريّة ، فإنه كان فشا بها وكثر ، فلم يلتفت السّلطانُ لذلك ، وشرع فى أوّل ذى الحجة فى الاهتمام إلى سفر الشّام هو وعساكرُه ، ثم فى خامس عشرين ذى الحجة المذكورة علّق السّلطان جاليش[1] السفر ، وصُرفت النّفقةُ المماليك السّلْطانية فى تاسع عشرين ، لكل مملوكٍ ثلاثون مثقالا وألف دِرْهم فُلوساً ، فتجمّع المماليك تحت الطّبْلَخَاناة السلطانيّة وامتنَعُوا من أخذها ، فكلّمهم بعض الأمراء على لسان السّلطان فى ذلك ، فَرَضوا ، وَبينما السلطانُ فى ذلكَ وردَ عليه الخبر بقتل الأمير جكم بآمد[2] ، منْ دِيار بكر بن وائل ، فى سابع عشر ذى القعدة من سنة تسع وثمانمائة المذكورة .

وسبب قتلة جَكم المذكور أنه لما تسلْطَن بمدينة حَلَب ، ووافقه وأطاعه غالبُ نوّاب البلاد الشّاميّة ، وعَظُمَ أمرُه ، وكَثُرت عساكرُه ، وخافه كُلُّ أحد حتى أهل مِصْرَ ، وتهيّأ الملك النّاصرُ إلى الخروج من مصر لقتاله ، ابتدأ جَكمَ بالبلاد الشّاميّة ، واستعد لأخذها ، على أن الدّيار المصريّة صارت فى قبضته ، وأعرض عنها حتى ينتهى من بلاد الشرق ، وجعل تلكَ الناحية هى الأهم ، وخرج من مدينة حَلَب بعساكره إلى نحو الأمير عثمان بن طُرْعَلىّ المعروف بِقَرَا يُلُك ، صاحب آمِد ، وغيرها

(١) يراد بالجاليش هنا العلم الخاص المصنوع من الحرير الأبيض المزركش وتعلق بأعلاه خصلة من الشعر .

(٢) آمد : وتقع غربى دجلة ، ويدور النهر حولها كالهلال ، ويطل عليها جبل عال ، وسورها من الحجارة السود (لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ١٤٠ — ١٤٢ ط بغداد) .

من ديار بكر، وكان قَرَايُلُك المذكور يومئذٍ نازلاً بآمِد، فسار جَكَم حتّى نزل على البيرة، وحصرها وأخذها، وقتل نائبها الأمير كُزُل، فأتته بها رسل قَرَايُلُك يرغب إليه فى الطّاعة، ويسأله الرجوع عنه إلى حَلَب، وأنه يحمل إليه من الجمال والأغنام عِدّةً كبيرة، ويخطب له بديار بَكْر، فلم يقبل جَكَم ذلك، وسار حتى نزل قرب مارْدِين[1]، فأقام هناك أياماً حتى قَدِم عليه الملك الظّاهر مجد الدين عيسى الأرتقىّ صاحب مَارْدين، ومعه حاجبه فيّاض بعساكره، فاستصْحَبه جَكَم معه إلى نحو مدينة آمد، وقد تهيأ قَرَايُلُك لقتال جَكَم المذكور، فعبّأ جَكَم عساكره، ومَشَى على آمِد، فالتقاه قَرَايُلُك بظاهرها، وتقاتلا قتالا شديداً قُتل فيه جَكَم بنفسه، وقتل بيده إبراهيم بن قَرَايُلُك، ثمّ حمل على قَرَايُلُك بنفسه، فانهزم قَرَايُلُك بمن معه إلى مدينة آمد وامتنعوا بها، وغلّقوا أبوابها، فاقتحم جَكَم فى طائفة مِنْ عسكره القرايُلُكيّة، وساق خلفهم حتى صار فى وسط بَساتين آمِد، وكان قَرَايُلُك قد أرسل المياه على أراضى آمِد حتى صارت رَبْواً، يَدْخل فيها الفارسُ بفرسه فلا يقدرُ على الخلاص، فلما وصلَ جَكَم إلى ذلك الموضع المذكور أخذه الرّجْم هو ومَنْ معه منْ كلّ جهة، وقد انحصروا مِنَ الماء الذى فاض على الأرض، وجَعَلها رَبْواً، فصاروا لا يمكنهم فيه الكرّ والفرّ، فصوّبَ عند ذلك بعضُ التّراكمين منَ القرَايُلكيّة على جَكَم، وهو لا يعرفه، ورماهُ بحجر فى مقلاع أصاب جبهته وشجّه، وسال الدّم على ذَقنه ووجهه، وجَكَم يتجلّدُ ويمسح الدّم عنْ وجهه، فلم يَتمالك نفسه وسقط عنْ فرسه مغشيًّا عليه، وتكاثر التّركمانُ على رفقته فهزموهم بعد أن قتلوا منهم عدّة كبيرة، فنزلَ بعضُ التّراكمين وقطع رأسَ جَكَم، وجال العسكرُ واضطربَ أمر جيش جَكَم ساعة، ثم انكسروا لفقد جَكَم، وقد عاينتُ أنا موضع قتل جَكَم بظاهر مدينة آمِد لما نزل السّلطان

(١) ماردين : هى قلعة على جبل بالجزيرة الفراتيةمشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين، ولا تزال قائمة فى الشرق من الرها (ج ١٢ : ٣٠، ٣١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) وتقع حالياً فى تركيا، وهى محطة حديدية على بعد ٤١١ ك . م من حلب (المنجد – أعلام الشرق والغرب ٤٧٠).

الملك الأشرف برسباى عليها فى سنة ستّ وثلاثين وثمانمائة ، عرّفنى ذلك الأمير السّيفىّ صَرْبُغَا أمير آخور الوالد ، فإنه كان يومَ ذاكَ صحبةَ جَكَم فى الواقعة المذكورة ـ انتهى .

ثم أخذَ التّركمانُ فى الأسر والقتل والنّهب فى عساكر جَكَم وعساكر ماردين حتى إنه لم ينج منهم إلاّ القليل ، فلما ذهبَ القوم نزل قَرَايُلُك وتطلّب جَكَم بينَ القتلى حتى ظفر به ، فقطع[1] رأسه ، وبعث به إلى السلطان الملك النّاصر إلى الدّيار المصريّة ، وقُتِل فى هذه الواقعة مع الأمير جَكَم من الأعيان : الملك الظّاهر عيسى صاحبُ ماردين ، وكانَ منْ أجلّ الملوك ، والأمير نَاصر الدين محمد بن شَهْرِىّ حاجبُ حجّاب حَلَب ، والأمير قَمُول نائب عين[2] تاب ، وصارو سيّدى ، وفرّ الأميرُ تَمُرْبُغَا المشطوب . وكَمَشْبُغَا العيساوىّ ، حتى لحقا بحَلَب فى عِدّة يسيرة من المماليك ، وكانت هذه الواقعةُ فى سابع عشر ذى القعدة من سنةِ تسعٍ وثمانمائة ـ انتهى أمرُ جَكَم وقتْلَتِه .

وأما أمرُ الأمير شيخ المحمودىّ نائب الشّام ـ كان ـ فإنه فى ذى القعدة أيضاً ركب من صَفَدَ يريد الأمراء الذين مِنْ جهة نَوْرُوز وجَكَم . وقد وصلوا من دمشق إلى غَزّة ، وهم إينال باى بن قَجْماس ، وسُودُون الحمزاوىّ ، ويَشْبُك ابن أزدَمُر ، ويونس الحافظىّ نائبُ حَماة ـ كانَ ـ وسُودُون قُرناص فى آخرين ، فسارَ شيخٌ بمن معه وطرقهم بغزّة على حين غفلة فى يوم الخميس رابع ذى الحجة ، فركبوا وقاتلوه قتالاً شديداً ، قُتِلَ فيه إينال باى بن قَجْماس ، ويونس الحافظىّ ، وسودُون قُرْناص ، وقبضَ شيخ على سُودُون الحمزاوىّ ، بعد ما قُلعت عينه ، وهرب يَشْبُك بن أزْدَمُر إلى دمشق ، وقبضَ شيخٌ على

(١) هنا اضطراب فى السياق حيث ذكر المؤلف قبل ذلك بسطور أن بعض التراكين نزل وقطع رأس جكم وليس قرايلك .

(٢) عين تاب : وترسم أيضاً عينتاب وهى بلدة كبيرة بها قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية (ج ١٢ : ١٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

عدّة مماليك منَ المماليك السّلطانيّة ، فوسّط منهم تسعة ، وغرّق أحدَ عشر ، وأفرجَ عنْ مماليك الأمراء ، ولم يتعرض لهم بسوء ، وبعث بطائفةٍ أخرى من المماليك السّلطانيّة إلى الملك النّاصر فرج ، ثم عاد شيخٌ إلى صَفَد .

ثمّ ورد الخبر بأن الأمير نَوْرُوزاً نائب الشام عاد إلى طاعة السّلطان بعد قتل جَكَم ، وأنّ تَمُرْبُغَا المشطوبَ تغلّب على حَلَب ، وقاتلته التّراكمين حتى ملك قلعة حلب بعد أمور ، وأنه أخـذ ما كان لجـكَم بحَلَب واستخدم مماليك جَكَم ، فعظُم أمْرُهُ لذلك ، فأمر السلطانُ بتجهيز أموره للسفر إلى البلاد الشّاميّة ، وتجهزت العساكر ، فلمّا كان يومُ الإثنين سادس المحرم من سنة عشرة وثمانمائة فرّقَ السلطانُ الجِمَالَ على المماليك السّلطانيّة ؛ برسْم السّفَر إلى الشّام صُحبة السّلطان .

ثمّ فى يوم الجمعة عاشر المحرم قَدِم إلى القَاهِرة حاجبُ الأمير نُعَيْر برأس الأمير جَكَم ، ورأس ابن شهْرى ، فخلع السلطانُ عليه ، وطيفَ بالرأسين على رُمْحَين ، ونودىَ عليهما بالقاهرة ، ثمّ عُلِّقاَ على باب زُويلة ، ودُقّت البشائر ، وزُيّنَت القاهرة لذلك .

ثمّ فى تاسع عشَر المحرم ، خرَجت مُدَوْرَة[1] السلطانِ إلى الرّيْدَانيّة خارج القاهرة ، ثمّ فى يوم حادى عشرينه ، برَز الجـاليشُ السّلطانى مِن الأمراء إلى الرّيْدَانيّة ، وهم الأتابَك يَشْبُك ، والوالدُ ، وهو تَغْرِى بَرْدِى البَشْبُغَاوىّ ، والأميرُ بَيْغُوت فى آخرين مِن الأمراء ، ورحلوا فى خامس عشرينه من الرّيدَانيّة ، ونزلَ السّلطانُ مِنْ قَلْعة الجبل فى يوم الإثنين ثامن عشْرينه إلى الرّيْدَانيّة ببقيّة أمرائه وعساكره . وهذه تجْرِيدَةُ الملك النّاصر الرابعةُ إلى البلاد الشّاميّة ، غير واقعة السّعيدية .

ثمّ رحل السلطانُ مِنَ الرّيْدَانيّة فى يوم ثانى صفر مِنْ سنةِ عشَرة وثمانمائة ، يريدُ البلادَ الشّاميّة .

وأما البلاد الشّاميّة ـ فإنّ نَوْرُوزاً الحافظىّ خرج منْ دمشق فى أوّل محرم مِنْ

(١) المدورة : هى الخيمة الكبيرة الخاصة بالسلطان (ج ١٢ : ٣١٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

هذه السنةِ لقتال شيخ ، فضعف شيخٌ عن مقاومته ، ولم يخرُج مِن صَفَد ، وأرسَل يستحثّ السلطانَ على سُرعة المجيء إلى البلاد الشّاميّة ، فعاد نَوْرُوز إلى دمشق بعد أن حاصر شيخاً أياماً ، وأرسل إلى السلطان يطلبُ أماناً ، وأنه يمتثِل ما يرسمُ به السّلطان ، وأنه يوافقُ شيخاً ، ويرضَى بما يولّيه السلطانُ مِنَ البلاد .

ثمّ أرسل نَوْرُوز إلى شيخ بأنْ يكاتبَ السلطان بأن يكونَ نائبَ حَلَب ويكون شيخٌ نائب الشام على عادته ، فلم يَلتفت شيخٌ إلى كلامه ، وانتهَز الفرصة وقد قوىَ أمرُه بعد ما كان خائفاً من نَوْرُوز ؛ لقدوم السّلطان الملك النّاصر إلى البلاد الشّاميّة ، وسارَ بمماليكه وحواشيه حتى نزل بالقرب مِنْ دمشق ، ففرّ في تلك الليلةِ مِنْ نَوْرُوز إلى شيخٍ جماعةٌ مِنَ الأمراء ، منهم : قمْشُ ، وجُمَق ، ثمّ تحوّلَ نَوْرُوز من المِزّة[1] إلى قُبّة[2] يَلْبُغَا ، فوصل إليه قاصدُ الأمير شيخ ، بأنّ السلطان أرسَل إليه تشريفاً بنيابة دمشق ، وأنه طلب مِن السلْطان لنوْرُوز نيابة حَلَب ، فأبى السّلْطانُ ذلك ، وأن عسكر السّلْطان وصل إلى مدينة غزّة ، فتحولَ عند ذلك نَوْرُوز إلى بَرْزة[3] ، ودخلت مماليك الأمير شيخ إلى الشام مِنْ غير قتال .

وأمّا السّلطانُ الملك النّاصر فإنه لمّا رحل مِن الرّيدَانيّة بعد أنْ عمل الأميرَ تمُرْاز نائب السّلْطَنة نائبَ غيْبته بديار مِصْر ، وأنزله بباب السّلسلة ، وأنزل الأميرَ آقْبَاى بقلعة الجبل ، وسكّن سُودُونَ الطيّار أمير سِلاح بالرّمَيْلة[4] تجاه باب السّلسلة ، وسارَ السّلطان حتى وصل إلى غزّة في ثانى عشر صفر ، فورد عليه الخبر بفرار نَوْرُوز ، فلم يَلتفت إلى ذلك ، وسار حتى دخَل إلى دمشق في يوم ثانى عشرين صفر بعد

(١) المزة : هي قرية كبيرة غناء في أعلى الغوطة في سفح الجبل بدمشق (ج ١٢ : ٣٢٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) قبة يلبغا : بنى هذه القبة الأمير يلبغا اليحياوى عند مسجد القدم جنوبى دمشق سنة ٧٤٧ هـ (ج ١٢ : ١٥١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) برزة : قرية بغوطة دمشق من شماليها (ياقوت . معجم البلدان ١ : ٥٦٣) .

(٤) الرميلة : من الميادين الكبيرة الواسعة تحت قلعة الجبل بالقاهرة ، وتعرف حالياً بالمنشية ، وبها ميدان صلاح الدين الأيوبى (ج ٩ : ١٧٩ ، ج ١٢ : ٥٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ماخرجَ الأمير شيخ إلى لقائه ، وقبّل الأرض بين يديه ، وسار معه حتى دخل دمشق فى خدمته منْ جُملة الأمرَاء ، ونزَل السّلطان بدار السّعادة منْ دمشق ، وصلّى الجمعةَ بجامع بنى أمية ، ثم قبض على قضاةِ دمشقَ وزيرها ، وَكاتب سرها ، وأهانهم السّلطانُ وألزمهم بحمل مال كبير .

ثم فى يوم الأحد خامس عشرين صفر ، أمسك السّلطان الأمير شيخاً المحمودِىّ نائب دِمشق ، والأمير الكبير يَشْبُك الشّعبانىّ الأتابكى ، واعتقلهما بقلعة دِمشق ، وكان الأمير جرْكسَ القاسمىّ المصارع الأمير آخور قد تأخّر فى هذا اليوم عن الخدمة السلطانية بداره ، فلما بلغه الخبرُ فرّ منْ وقته ، فلم يُدْرَك ، وهرب جماعةٌ كبيرةٌ من الشّيخيّة واليَشْبُكيّة .

ثمّ فى سادس عشرين صفر خلع السلطان على الأمير بَيْغُوت باستقراره فى نيابة دِمشق عوضاً عنْ شيخ المحمودِىّ ، بحكم حبسه بقلعة دِمشق ، وخلع على الأمير فارس دوادَار تَنَم باستقراره حاجب حُجّاب دمشقَ ، وخلع على الأمير عُمر الهَيْدَبانىّ بنيابة حَمَاة ، وعلى صَدْرِ الدّين علىّ بن الأدَمىّ باسْتِقْرَارِه قاضى قضاة الحنفيّة بدِمشق ، ودامَ يَشْبُك وشيخٌ بقلعة دِمَشق إلى أن اسْتَمالاَ نائبَ قلعتها الأميرَ مَنْطُوقاً ، حتى أفرج عنهما فى ليلة الإثنين ثالث شهر ربيع الأوّل مِنْ سنة عشرة وثمانمائة ، وهو أن مَنْطُوقاً تحيّل على مَنْ عنده مِنْ المماليك بأنّ السُّلْطَانَ رسَم له بأنْ يَنْقُلَ الأميرين شيخا ويَشْبُكَ ، من حبسٍ إلى آخر فصدّقوه ، فأخرجهما على أنه ينقلهما ، وفرّ بهما ، وَنزَل مِنَ القلعة ، فلَمْ يَبْلغ السلطانَ الخبرُ حتى ذهبوا حَيْثُ شاءوا ، وأصْبَحَ السلْطانُ يوم الإثنين نَدَب الأميرَ بَيْغُوتَ لطلبهم ، فَركِب بَيْغُوتُ مِنْ وقته بمماليكه ، وسارَ فى طلبهم — غارَةً — وقد اختفى الأمير شيخ بدمشق ولم يخرج منها ، وتوجّه يَشْبُك فلم يُدرك بَيْغوتُ سِوى مَنْطوق نائب قلعة دِمشق الذى أطْلَقَهُمَا ؛ لِثِقَل جُثّته ؛ فإنه كان فى غاية مِنَ السّمن ، ففرّ يَشْبُك ، وقاتل مَنْطُوق

بَيْغُوتَ ساعةً ثُمَّ انْهَزَم ، وقَبَضَ عليه [بيغوت][1] وقطع رأسه ، وحَمَلها إلى الملك الناصر ، ورُفعت عَلى رُمح وطِيفَ بها دِمَشْق ، ثمّ عُلّقت عَلى سُور دِمشْق ، ثمّ قَدِم الخبرُ باجتماع الأتابَك يَشْبُك وشيخ وجَرْكس ، وأنّهم فى دون الألف فارس ، وهم عَلى حِمْص ، وأنّهم اشتدّوا عَلى النّاس فى طلب المال ، فَكَتَب السّلطانُ فى الحال للأمير نَوْرُوز الحافظىّ وهو بمدينة حَلَب ، عند تمُرْبُغا المشطوب يستدعيه لمحارَبة يَشْبُك وشيخ ، وأنه ولاّه نيابة الشّام وأمَرَهُ أن يحمل إليه جماعةً مِنَ الأمراء ، ويبعث السلطانُ إليه التّقليد والتّشريف مع الأمير سَلامُش ، ثم جهّزَ السلطانُ سَلامُشَ إلى نَوْرُوز ، وعَلى يَدِه خِلعته بنيابة دِمَشْق ، فَلَبس نَوْرُوز الخِلْعَة ، وقبّل الأرض وامتثل ما أمَرَه السّلطانُ به مِنْ قِتالِ الأمراء وغيره ، وكتَبَ يَعتذر مِنْ عدم الحضور بما عنده من الحياء مِنَ السّلطان ، والخوْفِ لِمَا وَقَع منه قَبْل تاريخه ، وأنّه إذَا سَار السّلطانُ مِنْ دِمَشْق نحو الدّيار المصرية قَدِمها وَنَفَاهُ أمْرَ هؤلاء .

ثُمّ أرْسَل نَوْرُوز بعد ذلك بأنّه قَبَض عَلى جَماعةٍ مِنَ الأمراء الذين فرُّوا مِن السلطان مِن دِمَشْق ، وهم : الأميرُ عَلاّن ، والأمير جانَم مِن حَسَن شَاه ، والأمير إينال الجلاّليّ المقار ، والأميرُ جَقْمَق العلائى أخو جَرْكس المصارع : أعنى الملك الظاهر جَقْمَق ، والأمير أسَنْبَاى التّركمانى ، أحَد أمراء الألوف بدِمشْق ، والأمير آسنباى أمير آخور ، والأمير جُمَق ، نائب الكَرَك ـ كانَ ـ وبعثَ بهم الجميع ما خلا جَانَم ، ثم أرْسَل إلى الدّيار المصريّة بالقَبْضِ عَلى الأمير تِمْراز النّاصرىّ نائب السّلْطَنَة بالدّيار المصريّة . ثمّ نائب الغَيْبَة ، فأذعن تِمْراز وسلّم نفسه ، فَمُسِكَ وقُيِّدَ وحُبِسَ بالبُرْج[2] مِنْ

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) البرج : هوسجن بقلعة الجبل ، وكان موجوداً حتى هدم فى الدولة التركية العلية (ج ١٠ : ٢٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

قَلْعَة الجبل ، وسَكَن سُودُون الطيّار عِوَضه بباب السِّلْسِلَة مِنَ الإسْطَبْلِ السُّلْطَانى .

ثمّ ركِبَ السّلطانُ الملك الناصِرُ فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر مِنْ دَار سَعادَة دِمَشْق ، وتوجّه إلى الرَّبْوَة [1] فتَنَزَّه بها ثم عاد إلى دار السّعادة ، ثمّ أصبح لعبَ الكرةَ بالمَيْدَان ، وقَدِمَ عليه الأمير بكْتَمُر جِلّق بالأمراء الذين قَبَضَ عليهم الأمير نَوْرُوز ، وهُم المقدّم ذكرُهم ، فَرَسَم السلطانُ بِحَبْسِهم ، ثُمّ فى اليوم المذكور خَرَجَ حريمُ السّلطان من دِمَشْق إلى جهة الدّيار المصْرية .

ثمّ خرَجَ السّلطانُ من دِمَشْقَ فى يوم السّبت سابع شهر ربيع الآخر يريد الدّيار المصرية ومعه الأمراء المقبوضُ عليهم ، وفيهم : الأمير سُودُون الحمزاوِىّ وقد أُحضِر مِنَ سِجْنِ صَفَد ، والأميرُ آقبَرْدِى رأسُ نوبة أحدُ أمراء الطبْلَخَانات ، وسُودُون الشّمسىّ أمير عشْرة ، وسُودُون البَجَاسِىّ أمير عشرة ، وسَار السّلْطانُ إلى مصر ، وجعل بكْتَمُر جلّق نائب الغَيْبَة بدِمَشق حتى يحضر إليها نائبها الأمير نَوْرُوز ، وكانَ بكْتَمُر جِلّق المذكور قد خَلَع عليه السّلطان باستقراره فى نيابة طرابُلُس قبلَ تاريخه ، وأصبَحَ شَيْخ لَمّا بَلَغَهُ خُرُوج السّلطان مِن دِمَشْق طَرَقَها ومعه يَشْبُك وجَرْكَس ، وأخذَها مِن بكْتَمُر ، وملكها بعد أنْ فرّ بكْتَمُر منها ، وَقَبَضَ شَيْخ عَلى جَماعة من أمراء دِمَشْق ، وَوَلّى وَعَزَل ، وأخذ خُيولَ الناس ، وصادَر جَماعة .

ثم وردَ الخبر على يَشْبُك وشيخ بنزُول بَكْتَمُر جلّق على بعلبك بأناس قليلة فخرج إليه يَشْبُك الشّعبانىّ وجَرْكَس فى عسكر ، ومضى بَكْتَمُر جلّق إلى حِمص ، وسار يَشْبُك وجَرْكَس حتى وصلا إلى بَعْلَبَك ، فوافاهما الأميرُ نَوْرُوز بعساكره

(١) الربوة : هى كهف فى فم وادى غوطة دمشق عنده تنقسم المياه (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٩٢) وهى أيضاً حى من ظواهر دمشق به مساجد ومدارس وأبنية عظيمة عمرها نور الدين الشهيد ، وبنى فيها قصراً للضيافة (كرد على — خطط الشام ٥ : ٢٩٥ ، ٦ : ٦٥) .

على كُرُوم بَعْلَبَك ، فبرز إليه يَشْبَك وجَرْكَس بمن معهما ، فقاتلهم نَوْرُوز حتى هزمهم ، وقتل الأتابك يَشْبَك الشّعبانيّ ، وجركس القاسمي المصارع في ليلة الجمعة ثالث عشر شهر ربيع المذكور ، وقتل جماعة أُخر ، وقبض نَوْرُوز على جماعة ، وفرّ من بَقي ، فلما بلغ ذلك شيخاً خرج من وقته من دمشق على طريق جَرُود[1] ، ودخلَ الأمير نَوْرُوز في يوم رابع عشرِه إلى دمشق وملَكَها من غير قتال ، وبعثَ نَوْرُوز بهذا الخبر إلى السلطان ، فوافاهُ المُخْبِرُ بذلك على العَرِيش ، فسُرَّ السلطانُ بذلك سروراً كبيراً ، وهانَ عليه أمر شيخ بعد ذلك .

ثمّ سارَ السلطانُ الملك الناصر مُجِدًّا حتى دخل إلى الديار المصرية ضُحى نهار الثلاثاء ، رابع عشرين شهر ربيع الآخر ، وبين يديه ثمانيةَ عشرَ أميراً في الحديد ، ورِمَّة الأمير إينال باي بن قَجْماس ، وقد حملها الملكُ الناصرُ من غزة لأنه كان خصِّيصاً عند الملك الناصر ، وقتل بغزّة في واقعة شيخ بغير اختيار السلطان ، وطلع السلطان إلى قلعة الجبل ، وحبس الأُمراء المذكورين بالبُرْج من قلعة الجبل إلى أن كان يوم سادس عشرينه ، فاستدعى السلطان القضاة إلى بين يديه ، وأثبت عندهم إراقة دم الأمير سُودُون الحمزَاوِيّ لقتله إنساناً ظُلماً ، فحكموا بقتله ، فقتل ، وقتل معهُ تَمُرْبُغَا دَوَادَاره ، والأمير آقْبَرْدي ، وجُمَق ، وأسنْبَاي التركماني ، وأسنْبَاي أمير آخور ، وتأخر الأمير إينال المنقار ، وسُودُون الشَّمسيّ ، وجَقْمَق العلائي ، وجماعة أخر ، وسُودُون البَجَاسي في البرج من قلعة الجبل .

ثمّ في يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر ، أنعمَ السلطانُ على الوالد بإقطاع الأتابك يَشْبَك الشّعبانيّ ، وأنعم بإقطاع الوالد على الأمير قَرْدَم الخازندار ، وأنعمَ على الأمير قَرَاجَا بإقطاع تِمْرَاز الناصريّ المقبوض عليه في غيبة السلطان بالقاهرة ، واستقرّ قَرَاجَا المذكور شادّ الشّراب خاناة ، وأنعم بإقطاع قَرَاجَا على الأمير أرْغُون من بَشْبُغَا ، وأنعم بإقطاع أرْغُون المذكور على الأمير شاهين قَصْقَا ، وأنعم بإقطاع شاهين على الأمير طُوغَان الحسَنيّ .

(١) جرود : هي قرية من إقليم معلولا من أعمال دمشق (ياقوت – معجم البلدان ٢ : ١٣٠ ط بيروت)

ثم فى يوم الخميس ثالث جمادى الأولى خلع السلطان على الوالد باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن يشبك الشعبانى ، وخلع على الأمير كمشبغا المزوق الفيشى باستقراره أمير آخور كبيراً ، عوضاً عن جرکس القاسمى المصارع .

وفى اليوم المذكور قدم إلى القاهرة قاصدُ الأمير نوروز الحافظى برأس الأتابك يشبك ، ورأس جرکس المصارع ، ورأس الأمير فارس التنمى حاجب حجاب دمشق .

وفيه شاور جمالُ الدين الأستادار السلطان أنه يعمرُ للسلطان مدرسة بخط رحبة باب العيد (١) ، فأذن له السلطان فى ذلك ، فشق جمالُ الدين أساسها فى هذا اليوم ، وبدأ بعمارتها .

ثم أرسل السلطانُ إينالَ المنقار ، وعلان ، وبلبغا الناصرى إلى سجن الإسكندرية .

ثم ركب الملك الناصر متخففاً بثياب جلوسه ونزل إلى عيادة الأمير قراجا ، فعاده ، ثم سار إلى بيت جمال الدين الأستادار وأخذ تقدمته ، ثم ركبَ وسارَ حتى نزل بالمدرسة الظاهرية ببين القصرين ، وزار أمه وجده لأبيه الأمير أنص ، وجعل ناحية منبابة (٢) بالجيزة وقفاً عليها .

ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباى - رأس نوبة النوب - ونزل عنده ، ثم ركب من عنده ، وتوجه إلى بيت الأمير كزل العجمى حاجب الحجاب ، ثم سار من عنده إلى قلعة الجبل .

قال المقريزى : ولم نعهد ملكاً من ملوك مصر ركبَ من القلعة بقماش جلوسه غيره ، قلتُ : لعل المقريزى أراد بقماش جلوسه عدم لبس السلطان الكلفتاة ، وقماش الخدمة ، وهذا كان مقصوده - والله أعلم .

---

(١) رحبة باب العيد : خط ينسب إلى باب العيد ، وسمى بذلك لأن الخليفة الفاطمى كان يخرج منه فى العيدين إلى المصلى التى كانت بظاهر باب النصر (المقريزى - الخطط ٢ : ٤٣٥ ، وعلى مبارك - الخطط ٢ : ١٥)

(٢) وهى أمبوبة وقد أضيفت إلى ناحيتى وراق الحضر وميت النصارى ، وأصبح يتكون من هذه القرى الثلاث قرية واحدة مشتركة الزمام والإدارة باسم « وراق الحضر وأمبوبة وميت النصارى » بمركز إمبابة محافظة الجيزة (ج ٦ : ٣٨٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ثم في تاسع عشر جمادى الأولى المذكور ، خلع السلطانُ على الأمير طوخ الخازندار باستقرارِه أمير مجلس عِوضاً عن يَلْبُغَا الناصرى بحكم القبض عليه ، والعامة تُسَمّى طُوخ هذا طُوق الخازندار ، والصواب ما قلناه . وخلع على الأمير قَرْدَم باستقراره خازنداراً عوضاً عن طُوخ المذكور .

ثم في سادس عشر جمادى الآخرة قبض السلطانُ على الأمير سُودُون من زَادَة ، وقيّده وحمله إلى الإسكندريّة ، فَسُجِنَ بها مع من بها من الأمراء .

وأمّا الأميرُ نَوْرُوز الحافظيّ فإنه منذُ دَخَل دِمَشْق كانت مُكاتبَاتُ الأمير شَيْخ تَرِدُ عليه بِطَلَب الصُّلْح ، ويَتَرَقّى شَيْخٌ لنَوْروز ، ويتخضّع إليه إلى أنْ أجاب نَوْرُوز إلى ذلك ، وخَرَجَ من دِمشق في سادس عشرين شهر رجب ، إلى جهة حَلَب ، ليُصالح الأمير شَيْخاً ، فتَقَدّم الأميرُ شيخُ إليه والْتَقاهُ واصطَلَحا ، ومسك نَوْروز بكْتَمُر جِلّق ، بَعْد ما كَانَ أعزّ أصْحاب نَوْرُوز ؛ مُرَاعاةً لخاطر شَيْخ .

وحكى لى مَن أثقُ به من أعْيان المماليك الظّاهريّة ممّن كان في صُحبتهم يَوْم ذاك قال : لمّا أرادَ شيخُ الصُّلْح مع نَوْرُوز ، طلبَ منه القبْضَ على بَكْتَمُر ، فبلغ بَكْتَمُر ذلك ، فلم يُصَدّق أنّ نَوْرُزا يَقع في مثل هذا لِمَا كان بَيْنَهُما من تأكُّد الصُّحبة ، فلمّا اجتمعَ شيخُ مع نَوْرُوز وأراد نَوْرُوز القبْضَ على بَكْتَمُر ، قال بلسانِ الجَرْكَسيّ : وُبُطْ[1] . قال بَكْتَمُر : يا جِنْسَ النَّحْسِ بلغنى ذلك من مدّةٍ ، ولكنّني ما ظَنَنْتُ أنّها تَخْرُج من فَمِك في حقّي أبَداً ، ومُسِكَ بَكْتَمُر جِلّق ، وسُجِنَ بقلعة دِمَشْق ، ثمّ دَخَلَ الأميرُ شيخ ونَوْرُوز إلى دِمَشْق ، وقد استقرّت طَرَابُلُس للأمير شيخ ، ودِمَشْق للأمير نَوْرُوز ، فأقامَ شيخُ بدِمَشْق عشرةَ أيّام ، ثم خرجَ منها وسارَ إلى طَرَابُلُس ، وكثُرَت المصادراتُ بدِمَشْق وغيرها في أيام هذه الفِتَن ، وأُخْرِجت الأوقافُ عن أرْبابِها ، وَخَرِبَت

(١) كذا في الأصول بضبطها ، ولعل المراد أنه نطق لفظة « اعبط » بلكنة جركسية فجاءت — نطقاً — على هذه الصورة « وبط » وعبطه في لغة العامة ضمه بذراعيه إلى صدره (المنجد ٤٨٤) وعبطته الدواهي نالته وأحاطت به (لسان العرب ٩ : ٢٢٢) ويفهم من السياق أن هذه الكلمة أريد بها القبض على بكتمر جلق .

بلادٌ كثيرةٌ بمصرَ والشّام ؛ لكثرةِ التّجارِيد ، وسُرْعةِ انتقال الأُمَراء مِنْ إقطاعٍ إلى إقطاع .

وَلَمَّا بَلَغَ الملك الناصِر ذلك ، وَما وقَع مِن نَوْرُوز فى حقّ شيخ مِن الإكرام شقّ عليه ذلك ؛ لأن شيخاً كانَ قد تَلاشَى أمْرُه ، ونَفَر عنه مَمالِيكه وَأصْحَابُه ؛ مِنْ كثرة الأَسْفَار والانتقال من بلدٍ إلى بلد ، وافتقر وَصَار لا يجدُ بَلداً يَأْوِى إليه ، حتّى صالحه نَوْرُوز ، وأعطاهُ طَرَابُلُس ، فعاد إليه مماليكُه ، ودار فيه الرَّمق — انتهى .

ثمّ فى حادى عشر شعبان أفْرَجَ السُّلطانُ عن الأمير تِمْراز النّاصِرىّ نَائبِ السَّلْطَنة — كانَ — مِنْ حَبْسِه بالبُرْج مِنْ قلعة الجبل ، ونَزَلَ إلى داره ، ثمّ وَرَد الخبرُ عَلى الملكِ النّاصِر بأن بكْتَمُر جِلّق فرّ مِنْ سِجْن قلعةِ دِمَشْق فى لَيْلَةِ الأَرْبعاء عاشر شَهر رَمَضَان من سَنَةِ عشرٍ وثمانمائة ، وأنّه توجّه إلى صَفَد ، ثمّ نَزَلَ غَزّة .

ثمّ وَرَد عَلى السّلْطَانِ كتابُ الأمير شَيْخ يسأل السلطانَ الملك الناصِر الرِّضى عنه ، وعَنْ جَماعَته ، فلم يَقْبَل السّلْطَانُ ذلك ، فلم تزل مكاتباتُ شَيْخٍ تَرِدُ عَلى السّلطان فى ذلك حتّى رَضِىَ عنه . وَكتَبَ لهُ بِنيابةِ الشّام عَلى عادته ، وحَمَل إليه التّقليد الأميرُ ألْطُنْبُغَا بشلاق صُحْبة مملوك شيخ ألْطُنْبُغَا شقل ، وقاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجّىّ ، وقاضى القضاة صدر الدين بن الأدمى ، وقد تولّى كلٌّ منهما قاضياً بدمشق عَلى مَذْهَبه ، وكانا هُما وألْطُنْبُغا شَقَل قَدِمُوا فى إصلاح أمْرِ شيخ مع أستاذه الملك النّاصر فرج .

ثُمَّ كَتَبَ السُّلْطَانُ باستِقْرار بَكْتَمُر جِلّق فى نيابة طَرَابُلُس عَلَى عادته ، وكَتَبَ السُّلْطَانُ أيْضاً باسْتِقْرار يَشْبُك بن أزْدَمُر فى نيابةِ حَمَاة ، ووصلت رُسُل السُّلْطَان إلى الأمير شيخ وغيرِه من الأمراء المذكورين من البحر المالح من عَكّا ، وَسَارُوا حَتّى لقوا شيخاً عَلى المرْقَب . وقد تغيّر

عَنْ حَالِه ، وَأَوْصلُوه التَّقْليدَ بِنيَابة الشَّام ، فقال : أنا لا أعادى نَوْرُوزا وقد أحسن إلىَّ ، وأقامنى ثانياً ، وأيضاً لم يكن لى قُدْرَةٌ على قتاله ، وأَخَذ الخلْعَةَ منهم ، وَبَعثها إلى الأمير نَوْرُوز ، وأعْلَمه أنه باقٍ على طَاعته ، فدُقّت البَشَائرُ لِذَلك ، وَزُيِّنَت دِمَشق .

ثمّ فى أوّل المحرم من سنة إحْدَى عشرة وثمانمائة بَرَزَ الأميرُ نَوْرُوز مِن دِمَشْق ، يريدُ قِتَالَ الأمير بَكْتَمُر جلّق ، فتهيَّأ بَكْتَمُر أيضاً لِقتَاله ، وتَصَافَفَا ، واقْتَتَلاَ قِتَالاً شَديداً ، قُتل بَيْنَهما أُناسٌ ، وحُرِقَت الزُّرُوع ، وخَربت البلادُ . ثمّ عَاد نَوْرُوز إلى جهة الرَّملة لِحفظ مَدِينَة غَزَّة .

وكانَ الملكُ النّاصر لَمّا بَلغَه أنّ سُودُون تِلِّى المحمّدى صارَ نائب غزّة ، مِنْ قِبلِ نَوْرُوز ، ولّى الأميرَ أَلْطُنْبغَا العثمانىّ نيابة غَزّة وَندبه لِقتَال سُودُون المحمّدىّ . وأرْسَل مَعَهُ مِنَ الأمراء بَشْبَاى رأس نَوْبة النُّوَب ، وسُودُون بُقْجَة ، وطُوغان الحسَنىّ ، والجميعُ يتوَجّهُون لِقتَال سُودُون المحمّدى ، ثمّ يَمْضُون إلى صَفَد ؛ نَجْدَةً لِمَنْ بها مِنَ السلطانيّة ، وخرجوا مِنَ القَاهِرة ، وساروا حتى وَصلوا إلى العَريش ، فبلغهم أنّ الأمير بَكْتَمُر جِلّق ، والأمير جَانم من حَسَنْ شاه ، خَرَجا منْ صَفَد إلى غَزّة ، وَملكاها من سُودُون المحمّدى ؛ وفرّ سُودُون المحمّدى ، ولحَق بالأمير نَوْرُوز ، فجهّزه نَوْرُوز فى الحَال بِعدّةٍ مُقاتلةٍ لقتالهم ، وأنّ نَوْروزا يكونُ فى أثره إلى غَزّة . فلمّا بَلغ بَكْتُمُر جِلق ، وجَانم ، بَمجِيء سُودُون المحمّدى ، ونَوْرُوز إلى غزّة ، خَرَجَا من غَزّة وعادا إلى صَفَد ، وَبلغ هَذا الخبرُ بشباى وهو بالعَريش ، فعاد هُو وأصحَابُه إلى الدّيار المصرية ؛ منْ كَوْنه لايقاومُ نَوْروزا ؛ لكثرة جُموعه ، فسكت السّلطانُ عَنْ نَوْرُوز لِما يأتى ذكرُه .

ثمّ أفْرَج السلطانُ عَنِ الأمير إينال المنقار ، والأمير عَلاَّن ، منْ سجن الإسكندريّة ، وقَدِم الخبرُ على السلطانِ فى أثناء ذلك بوُقُوع الفِتْنة بَيْن

شَيْخ ونَوْرُوز ، وأنَّ شيخا نَزَل القريتين[١] ، ونَوْرُوزا بالقُرب منه ، وتَراسَلا فى الكفِّ عن القِتال ، فامْتنع شيخٌ وقال : السلطانُ ولّانى نيابة دمشق ، وباتا على القِتال ، فلمّا كان الليلُ سار شيخٌ بمن معه يُريدُ دمشق ، وأكثر فى منزلتِه منْ إشعال النّيران ، يخْدعُ بذلك نَوْرُوزا ، فلم يَفْطن نَوْروز برَحيله ، حتّى مَضى أكثرُ الليل ، فَركِبَ فى الحال نَوْروزُ فى أثرِ شيخ حتّى سَبقه إلى دِمشق ، وَدخَلها ، ولم يقْدِر شيخ على دُخول دِمشق وكان مع نَوْرُوز شَبْكُ بن أزدُمر نائب حماة ، ووقع أمور إلى أنْ واقع نوْروز شيخاً بعساكره ، وكان مع شيخٍ نفرٌ يسيرٌ ، وقَدْ تعوَّق عنه أصحابه ، لكنه كان متولى دمَشق من قبل السلطان ، ومعه سنْجق[٢] الملكِ النّاصر ، وأرْدفه بكَتُمُر جِلّق ، وسيدى الكبير [الأمير قَرْقماس][٣] وغيرهما من الأمراء ، فتواقعا بسعسع[٤] ، فانْهزم نَوْروزُ بمن معه ، وقصد حلب ، وركب شيخ أقْفيتهم ، فدخل نَوْروز دمشق ، فى عدَّةٍ يسيرة من الأمراء منْ أصحابه ، وبات بها ليلةً واحدة ، ثمّ خرَج منها على وَجهِه إلى حَلب ، وبَعْد خُروج نَوروز منْ دمشق ، دخَل إليها الأمير بكتَمُر جِلّق ، والأميرُ قَرْقَماس ابن أخى دمرْداش ، المعروف بسيدى الكبير ، ونُودِى فى دمشْق بالأمان ، وأنَّ شيخاً نَائبُ دِمشق ، ثمَّ دخَل شيخٌ بَعدهُم إلى دِمشق ، ونَزل بدار السعادة ، ثم خرج شيخ من دار السعادة ونَزل بقبةِ يَلبغَا ، ولبس التَّشريف السلْطانىّ المجهز إليه من مصر بنيابةِ الشام قبل تاريخه ، وعاد إلى دَار السعَادةِ فى موكبٍ جليل ،

---

(١) القريتين : هى قرية كبيرة من أعمال حمص فى طريق البرية ، وتدعى حوارين (ياقوت – معجم البلدان ٣ : ٧٨) .

(٢) السنجق : لفظ تركى يطلق أصلا على الرمح ، والمراد هنا الراية السلطانية التى تربط بالرمح ، وهى من حرير أصفر مطرزة بالذهب ، وعليها ألقاب السلطان (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٤٨ ، ٥ : ٤٥٦ ، ٤٥٨) .

(٣) الإضافة للتوضيح .

(٤) سعسع : تقع قرب صفد (كرد على – خطط الشام : ٢ : ١٩١) .

وقبض على الأمير نِكْباى حاجب دمشق، وعلى الأمير أَرْغز، وهما من أصحاب نَوْرُوز، وعلى جماعةٍ أُخر من النَّوْرُوزية. ثمّ قَدِم عليه الأمير دَمُرْداش المحمّدى، فأكرمه شيخٌ وأنزله بدمشق مدّة أيام، ثمّ ندبه هو والأمير بكْتَمُر جِلِّق لقتال نَوْروز ومعهما عساكر دمشق، وَورد الخبرُ على السلطان بذلك، فسُرَّ سروراً عظيماً، وكتب للأمير شيخٍ بالشكر والثّناء على ما فعله مع نَوْرُوز؛ لأنّ الملك النّاصر كان حصلَ له مِنْ نَوْرُوزٍ قهرٌ عظيم، كونه كانَ ولّاهُ نِيابة دمشق، ولم يَلتفت إلى شيخ، فتركه نَوْروز، وَوافق شيْخاً، فلم يُقم شيخُ على صُلْحه مع نَوْروز إلاّ أياماً يسيرة، وتَركهُ وَعاد إلى طاعَة السُّلطان، وحارَب نَوْروزا، فعرَف له السّلطانُ ذلك وولاّه نِيابة دمشق عِوضاً عن نَوْروز، وسلّطَ بعضَهم على بعْض.

ثُمّ إنّ الملكَ النّاصِر فى يوم الجمعةِ سابع جُمادى الأولى من سنةِ إحدى عَشرة وثمانمائةٍ أمسَك أعزّ أُمرَائه الأمير بَيغوت، وأمسك معه الأمير سُودُون بُقْجة، والأمير أَرْنبغا أحد أُمَرَاءِ الطبْلخانات، والأميرَ قَرا يَشْبُك، أحد أمراء العشرات، وقيد الجميعَ وأرسلهم إلى سجن الإسكندرية، وَخلع على إينال المنقار، وعَلّان، ويَشبك الموساوىّ، وجَعل كلاً منهم أمير مائةٍ، ومُقدّم ألف بالدّيار المصرية، ثمّ خَلعَ السّلطانُ على الأمير أَرْغون منْ بَشْبُغا، واستقرّ به أمير آخور كبيراً، عوَضاً عَنْ كَمَشْبُغاَ الفَيْسِىّ.

وأمّا أُمراء الشام فإنّ الأمير نَوْروزا الحافظى، لمّا خرَج مِنْ دمشق لم يأمَنْ على نَفسه أنْ يكُونَ بحلب عند تمُرْبغا المشطُوب، وَكانَ أوّل ما قَدِمها قابَلهُ تَمُرْبغا المذكور وَوافقه، ثُمّ بدا له أنْ يكُون على طَاعةِ السّلطان، فَفطنَ نَوْروزُ بذلك؛ فخرَج مِنْ حلَب بَعْد أمُور، وَسارَ إلى مَلَطْيَة واستقرّ بها، وَآواهُ ابنُ صاحب الباز[1] التركمانىّ، ثمّ سَلم تمُرْبُغا المشطوبُ حَلب للأمير قَرْقَماس ابن

(١) يفهم مما جاء فى كتاب خطط الشام لكرد على (٢ : ١٨٨ — ١٩٢) أن ابن صاحب الباز هو ابن الفارس إياس بن صاحب الباز. وكان مستولياً على أكثر البلاد الشمالية للشام وكان عنده ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس غير الرجالة — وقد انضم إلى نوروز فى حروبه مع شيخ المحمودى وانكسر فيها نوروز سنة ٨١١ هـ

أخى دَمُرْداش المعروف بسيدى الكبير ، ونَزَل من قلعتها ، ثمّ فرّ جماعة من الأمراء أصحاب نَوْرُوز إلى شيخ ، وَهُم : الأمير سُودُون تلى المحمّدىّ ، وسودُون اليوسفىّ ، وأخبروه أن نَوْرُوزا عَزَم على الفرار من أنطاكية ، فسار شيخ بجموعه من العمق[1] يريد نوْرُوزا بغتة ، فأدرك أعقابه ، وقبض على عدّة من أصحابه وعاد إلى العُمق ، وبعث العسكر فى طلبه ، فقدم عليه الخبرُ أنّه أمسك هُو وَيَشْبُك بن أزْدَمُرْ فى جماعة أخر ، فكتب شيخ فى الحال يُعرّفُ السّلطان بذلك كلّه ، فشكره السّلطان على ذلك وأرسل إليه بالخلَع .

ثمّ إنّ السّلطان فى هذه السّنة أضاف إمْرَةَ المدينة النّبوية ، وَإمْرَةَ الينْبع ، وخُليص[2] ، والصّفراء[3] ، وأعمالهم ، إلى الشّريف حَسن بن عَجلان أمير مكة ، وكتب له بذلك تَوْقيعاً ، وهذا شئ لم ينله أمير مكة قبله فى هذا الزّمان .

ثمّ فى خامس عشرين جمادى الآخرة ، أنعم السّلطانُ بإقطاع بَشْباى رأس نوبة النّوب ـ بعد وفاته ـ على الأمير إينال المحمّدى السّاقىّ المعروف إينال ضُضَع ، وأنعم بإقطاع إينال المذكور على الأمير أرْغُون من بَشْبغا الأمير آخور الكبير ، وَأنعم بإقْطاع أرْغون المذكورَ على الأمير مُقبل الرُّومىّ ، والجميع تقادم ألوف ، لكنْ بينهم التّفاوُت فى كثرة المَغلّ والخراج ، وَأنعم بإقطاع مُقبل الرُّومىّ ـ وهو إمرة طبلخاناة ـ على الأمير بُرْدبك ، ثمّ خلع السّلطانُ على الامير إينال الساقىّ المذكور باستقرارِهِ رَأس نَوبة النُّوب ، عِوضاً عن بَشْباى المذكور بحكم موته .

ثمّ قَدِم الخبرُ على السلْطَان مِنْ شيخ بأن التركمان الذين كانوا قَبضوا على نَوْروز أطلقوه ، وأنّ تَمُرْبغا المشْطُوب هَرَب من الأمير شيخ ، وأن نَوْروزا توجّه

(١) العمق : كورة بنواحى حلب (ج ١٢ : ٢٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) خليص : حصن بين مكة والمدينة . (ياقوت . معجم البلدان ٢ : ٤٦٧) ، (ج ٩ : ٦٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) الصفراء : قرية بين المدينة وينبع (ج ١٠ : ٢٢٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

بعد خلاصه من يد التركمان إلى قلعة(١) الرُّوم، وأنَّه خَرج من دِمشق جماعةٌ كبيرة منْ عند شيخ إلى نوْروز، فركِب شيخٌ فى أثرهم فلم يدركهم، فعاد إلى دِمشق وَقبضَ على الأمير يشْبُك العُثمانىّ، ثمَّ بعد مُدَّة يسيرة بلغَ الأمير شيخاً أنه قِيل للسلطان عنه إنّه عاصٍ، فطلب الأميرُ شيخ القضاة وأعيان أهل دمشق، وكتبَ محضراً بأنه باقٍ على طاعةِ السلطانِ الملك النَّاصر، وَبعثَ به مَع القاضى نجم الدين عُمر بن حجّىّ، وقدِم ابنُ حجّىّ بالمحضر، ومَع المحضر المذكور كِتابُ الأمير شيخ يَستعطفُ خَاطر السُّلطان عليه، ويَعتذر عَنْ تأخّره بإرْسالِ مَنْ طَلبه السّلطانُ مِنَ الأمراء النَّوْروزيَّة، وكان السّلطان قدْ بعثَ إليه قبلَ ذَلك يَشْبُك الموساوِىّ بطلب جماعةٍ مِن الأُمراء، فلم يُرْسلهم شيخ إليه، فلم يقبل السّلطان عذره، واشتدّ غضبه، وأظهر الاهْتمام بالسّفر إلى الشّام، ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عيّنهم، وَواعدهم على مُدة ستة وعشرين يوْماً، ومتى مضتْ هذه المدّة ولم يجهّزهم، سار السّلْطان لقتاله، وبعثَ السلطانُ بذلك على يد قاصد شيخ نجم الدين بن حجّىّ، فعاد ابن حجى إلى الأمير شيخ وأدّى الرّسالة، فأخذ شيخٌ فى تجهيز الأمراء الذين طلبهم السّلطان، وامتثل مرْسومَه بالسَّمع والطَّاعة.

وبيْنما هو فى ذلك، بَلغهُ أنّ تغرى بَرمش كاشف(٢) الرّملة فرَّ منها لقدوم كاشف ونائب القدْس مِنْ قِبَل السّلْطان، وأنّ السلْطان قد عزم على المَسِير إلى الشّام، وأخرج الرّوايا والقِرَب على الجِمال ومَعَهم الطّبول، نحو

(١) قلعة الروم: وتقع غربى الفرات مقابل البيرة، وهى بينها وبين سميساط. وقد سميت بعد فتحها بقلعة المسلمين (ياقوت – معجم البلدان ٤: ١٦٤ وما بعدها).

(٢) الكاشف: من وظائف أرباب السيوف الذين لا يحضرون مجلس السلطان، وهو يحكم على جميع البلاد التى يتولى كشفها، وله موكب بمراسيم النيابة، فيجتمع إليه الأمراء، ويمد السماط، ويحضره القضاة، وتقرأ القصص بين يديه، وكان يطلق عليه والى الولاة (القلقشندى – صبح الأعشى ٤: ٢٤، ٢٥).

مائتى جمل إلى البركة[١] ، فعند ذلك رجع شيخٌ عَنْ إرسال الأمراء ، وعوّل على مصالحة نوْروز ، وبعث إليه الأمير جانم ليُصْلِحَ بينهما ، وجهز له شيخٌ ستّة آلاف دينار ، فمال نوْروز لمصالحته ، فلما بلغ دمرْداشَ نائبَ حلب الخبرُ اهتمّ لقتال نوْروز ، وجمع طوائف التّركمان والعربان ، وسار إليه بكْتَمُر جِلّق نائب طَرَابُلُس ، وحضَر إليه أيضاً نائب أنطاكيّة[٢] وبعث دُمُرْداش ابن أخيه تغرى برْدى المعروف بسيّدى الصغير ـ وهو يومئذ أتابَك حلب ـ إلى مرْج[٣] دابق ومعه جماعة كبيرةٌ مِنَ التُّركمان ، ثم أتاه بكْتَمُر جِلّق ، فرَحلا منْ حلب بعساكرهما وقصدا نوْروزا ، وقد نزل نوْروز بجموعه على عيْن تاب ، فتقدّم إليه تغرى برْدى سيّدى الصغير بالتركمان الكبكيّة[٤] ، جاليش عمّه دَمُرداش ، فرحل نوْروز إلى مَرْعش[٥] ، وتحاربت كشّافُه مع كشّافة دُمرداش محاربةً قويّة ، أُسر فيها عدّةٌ منَ النّوْروزية ، وانهزم نوْروز ، واستولى عَسكرُ دَمُرْدَاش على عين تاب ، وعاد دَمُرْداش إلى حلب ، وكتَبَ بذلك إلى السُّلطان .

فسُرَّ السلْطانُ بذلك ، وكتب الجواب : إنّى واصلٌ عَقِيبَ ذلك إلى البلاد الشامية ، وعظم اهتمام السلْطان وعساكره للسّفر ، إلى أنْ خرج جاليشه مِنَ الأمراء إلى الرّيدانيّة ، فى يوم الأربعاء سابع المحرّم مِنْ سنة اثنتى عشرة

(١) البركة : المراد بركة الحاج ، وكانت تسمى بركة الجب إلى أيام المقريزى ، ثم تحولت إلى اسمها الجديد لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة ، وأيضاً كان ينزل عليها المسافرون إلى الشام ، وقد اتخذها العزيز بالله الفاطمى سنة ٣٨٤ هـ . مكاناً لعرض العسكر إلى جانب كونها مكاناً للنزهة (المقريزى – الخطط ٢ : ٢٧٤) .

(٢) أنطاكية : مدينة فى شمال سوريا بحوض نهر العاصى ، على مقربة من مصبه ، ولها تعريف مطول فى (ج ٨ : ١٥٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) مرج دابق : هو مرج معشب نزه قرب حلب من أعمال أعزاز ، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا صيفا (ج ٦ : ١٨٩ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) التركمان الكبكية بطن عظيم من أشراف بطون التركمان الجراكسة ، وفى كتاب السيف المهند فى سيرة المؤيد للبدر العينى ص ٢٦ ، ٢٧ تفصيل لبطون التركمان ، تحقيق فهيم شلتوت .

(٥) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم (ج ١٢ : ١٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

وبمماليكه ، وهم : الوالدُ ـ وهو يومئذ أتابك العساكر بالديار المصرية ـ وآقباى الطُّرنطائىّ رأس نوبة الأمراء ، وطوخ أمير مجلس ، وطوغان الحسنىّ ، وإينال المنقار ، وكمشبُغا الفيسىّ المعزول عن الأمير آخورية ، ويشبك الموساوىّ الأفقم ، وعدّة أمراء أُخر من الطَّبلخانات والعشرات ، ونزل الجميع بالريدانية .

ثمّ فى يوم الإثنين حادى عشر المحرَّم المذكور ، ركب السُّلطان الملك النّاصر ببقيّة أُمرائه وعساكره منْ قلعة الجبل ، ونزل بمخيَّمه بالرّيدانيّة ، وفى اليوم المذكور ، رحل الوالدُ بمنْ معه من الأمراء وهو جاليش السُّلطان ، وسار بهم يُريد دمشق .

ثمّ خلع السُّلْطان على الأمير أرغون منْ بَشْبُغَا الأمير آخور الكبير باستقراره فى نيابة الغَيبة ، وأنه يُقيم بسكنه بالإسطبل السلْطانى ، وخلَع على مقبل الرومىّ ، ورسم له أن يقيم بقلعة الجبل ، وخلع على الأمير يَلْبُغَا النّاصرىّ باستقْراره فى نيابة الغَيْبَة ، ويقيم بالقاهرة للحكم بين النّاس ، وكذلك الأمير كُزُل العجمىّ حاجب الحجّاب ، ثمّ رحل السلْطان فى رابع عشر المحرَّم من الرّيدانيّة ، يريد البلاد الشّاميّة .

وأما الأمير شيخٌ نائب الشّام ، فإنه لما سمع بخروج السُّلطان من مصر ، أفرج عنْ الأمير سودُون تلى المحمَّدى ، وعنْ سُودون اليوسفى ، وعن الأمير طوخ ، وهم الذين كان السلطان أرْسل إلى شيخ بطلبهم ، وأظْهر شيخٌ العصيان ، وأخذ فى مصادرات أهل دمشق ، وأفْحش فى ذلك إلى الغَايةِ ، ثمّ سارَ الملك النّاصرُ إلى أنْ وَصل إلى غزّة ، وعَزل عَنها الأمير ألطُنْبُغَا العثمانىّ وولاه نيابة صفد ، وخلع على الأمير إينال الصَّصْلانى الأمير آخور الثانى باستقرَارهِ عوضه فى نيابة غزّة ، وكان الأمير شيخٌ قدْ أرْسل قبل ذلك الأمير سودون المحمَّدى ودواداره شاهين إلى غزّة ، فلما وصل جاليش السلْطان إليها انهزما من الرَّملة إلى شيخ ، وأخبراه بنزول السلْطان على غزّة ، وكان استعدّ

شيخٌ فى هذه المرة لقتال السّلْطان ، فلمّا تحقق قدومه ، خارت طباعه ، وتحوّل فى الوقت إلى داريّا[١] فقدِم عليه الأمير قَرْقَاس ابن أخى دمرداش فارًّا من صفد ، وشجّع الأمير شيخا على ملاقاةِ السلْطان وقتاله ، وعرّفه أن غالب عساكره قد تغير خاطرهم على السلْطان ، فلم يلتفت شيخٌ لذلك ، وأبى إلا الهرُوب ، ثم قدِم عليه الأمير جَانم نائبُ حماة بعسكره ، وعرّفه قدوم نوْروز عليهِ ، وهُو مع ذلك فى تجهيز الرَّحيل من دمشق .

وسار السّلْطان من غزّة حتى نزَل اللجون فى يوم السبت أوّل صفر منْ سنة اثنتى عَشرة وثمانمائة ، فكثُر الكلام فى وِطاق[٢] السّلْطان بتنكُّرِ قلوب المماليك الظّاهريّة على السّلْطان ، وتحدّثوا فى بعضِهم بإثارة فتنة ؛ لتقديمه مماليكه[٣] الجلب عليهم ، وكثرةِ عَطاياه لهم ، فلما أصبح السلْطان رحل من اللجون ونزل بَيْسان[٤] وأقام بها نهاره إلى أنْ غربت الشمس ، فماج العسكرُ ، وهُدّت الخيم ، واشتد اضطرابُ الناس ، وكثر قَلقُ السّلْطان طول ليلتِه إلى أن أصبحَ وجَد الأمير تِمْرازَ النّاصرىَّ النائبَ ، وَإنيَّه وزَوْج بنتِهِ سُودُون بُقْجَة ، والأمير إينال المنقار ، والأمير قَرَايشبُكَ ، والأمير سُودون الحمصىّ ، وَعدةٌ كبيرة من المماليك السلطانيّة قد فرُّوا إلى الأمير شيخ ، وكان سبب فرارهم فى هذه الليلة أنَّ آقْبُغَا الدّوادَار اليشبُكىّ عرَّف السلطان بأنَّ هؤلاءِ الجماعة يريدون إثارة فتنة ، فطَلَب السُّلْطَانُ كاتبَ سِرِّه فتح الله ، وجَهّال الدين الأسْتَادَار ، وعرّفهما ما بلَغَه عَن الجمَاعَة ، فدار الأمرُ بينهم على أنَّ السُّلْطَانَ فِى وَقتِ المغرِبِ يُرْسِل خلفهم

(١) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة (ياقوت – معجم البلدان ٢ : ٥٣٦) .

(٢) الوطاق : هو محرف أوتاق ، وهى بالتركية الخيمة الكبيرة التى تعد للعظماء (ج ١٢ : ٣١٩ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) المماليك الجلب : هم المشترون أو المجلوبون باسم السلطان لشخصه (عن تعليق الدكتور زيادة على سلوك المقريزى ١ : ٧٣٦) .

(٤) بيسان : مدينة بفلسطين بين نابلس وعين جالوت بشرق (الدكتور الباز العرينى – الشرق الأوسط والحروب الصليبية – خريطة ص ٨٦٤) و (ياقوت – معجم البلدان ١ : ٧٨٨) .

ويقبض عليهم، وخرجوا على ذلك من عند السلطان، فغدر جمال الدين الأستادار وأرسل - بعد خروجه من عند السلطان - عرف الأمراء بالأمر، وكان تمراز قدم من مصر في محفة، لرمد كان اعتراه، فأعلمهم جمال الدين بالخبر، وبعث إليهم بمال كبير لهم وللأمير شيخ نائب الشام، فأخذوا حذرهم، وركبوا قبل أن يرسل السلطان خلفهم، ولحقوا بالأمير شيخ، ولما خرجوا من الوطاق وسارروا لم يكن حينئذ عند السلطان أحد من أكابر الأمراء؛ ليتوجهوا في الجالش أمام السلطان، فبعث السلطان خلف فتح الله وجمال الدين الأستادار، ولا علم للسلطان بما فعله جمال الدين المذكور، وكلمهما فيما يفعل، واستشارهما، فأشار عليه فتح الله بالثبات، وأشار عليه جمال الدين بالركوب ليلا وعوده إلى مصر، يريد بذلك إفساد حاله، فمال السلطان إلى كلام فتح الله، وأقام بوطاقه، فلما طلع الفجر ركب وسار بعساكره نحو دمشق، فقدم عليه الخبر برحيل شيخ من دمشق إلى بصرى[1]، فنزل السلطان على الكسوة[2]، ففر في تلك الليلة الأمير علان وجماعة من المماليك لشيخ، فركب السلطان بكرة يوم الخميس سادس صفر، ودخل دمشق، ونزل بدار السعادة، ثم قبض على شهاب الدين أحمد الحسباني وسلمه إلى الأمير ألطنبغا شقل؛ من أجل أنه أفتى بقتاله، وطلب ابن التبانى فإذا هو سار مع شيخ، وكتب السلطان بالإفراج عن الأمير أرغز، وسودون الظريف، وسلمان[3]، من قلعة الصبيبة، وخلع على الأمير زين الدين عمر الهيدباني باستقراره حاجب حجاب دمشق، وعلى ألطنبغا شقل حاجبا ثانيا، وخلع على الأمير بردبك باستقراره

(١) بصرى: هي قصبة كورة حوران من أعمال دمشق ولها قلعة شبيهة بقلعة دمشق (ياقوت - معجم البلدان ٤ : ١٠٧، ١٠٨).

(٢) الكسوة: قرية صغيرة، وهي أول منزلة تنزل لها القوافل بعد خروجها من دمشق متوجهة إلى مصر (ج ٧ : ٣٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٣) يقول د. وليم پوپر في تعليقه ج ٦ : ٢٠٤ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا: إن سلمان هذا لم يشر إليه في مكان آخر من هذا الكتاب أو غيره من المراجع، وكذلك الأمير أرغز والأمير سودون في حوادث الصبيبة.

فى نيابة حماة عِوَضاً عن جانَم، ثمّ كَتَب السُّلْطان للأمير نَوْرُوز تَقْليداً بنيابة حلَب عِوضاً عن الأمير دَمُرْدَاش المحمّدىّ .

ثمّ قَدِم الأميرُ بَكْتَمُر جِلّق نائب طرابُلُس إلى دِمشق ، وأخبرَ أنّ الطاعون فَشَا ببلاد حِمْص وطَرابُلُس ، ثمّ فى عشرينه قدِم الأميرُ دَمُرْدَاش المحمّدىّ نائب حلب فأكرمه السلطانُ وخلَع عليه ، ثمّ خلَع السُّلْطَانُ على الأمير بَكْتَمُر جِلّق باستقْرارِه فى نيابَة دِمشق عِوَضاً عن شيخ المحمودىّ ، وخلَع عَلَى دمرْدَاش المحمّدىّ باسْتِقْرَاره فى نيابة طَرابُلُس عِوضاً عن بَكْتَمُر جِلّق ـ مُضَافاً لِنِيَابَة حَلَب.

ثمّ وقَع من جمال الدين الأستادار نَكْبة فى حَقّ بعض أصْحَاب الأمير شَيْخ ، وهو أنّه أمْسك جمال الدين القاضى ناصرَ الدين ابن البارزىّ وضَربَه ضَرْباً مُبَرِّحاً ، لأجل معلومٍ تناوله لشمس الدين أخى جَمَال الدّين الأسْتادار ، ثمّ فى ليلة السبت أيضا قتل جمال الدين الأستادارُ القاضىَ شرفَ الدين بن الشّهاب محمود الحلبىّ كاتب سِرّ دِمشق ؛ لحقد كانَ فى نفس جمال الدين منه أيّام خموله بحلب ، وكانَ شرفُ الدين أيْضاً من أصْحَاب الأمير شَيْخ ، وكان عبد الباسط بن خليل فى خدمة شرف الدّينْ هَذَا ، ومِنْه تعرّف بالأمير شيخ ، وكان عبدُ الباسِط فِى أيّامِ سَعَادَتِهِ بمصر يَنْقُلُ فى غالب أفعاله عن أُستاذِه شرَفِ الدين هذا .

ثمّ فى يوم الإثنين ثانى شهر ربيع الأوّل ، خرج أطْلاَبُ السُّلْطَان والأمراء مِنْ دِمَشق ، وتَبِعَهُم السُّلْطَانُ بعساكره وهُم بآلةِ الحَرْبِ والسلاح ، ونَزَلَ بالكُسْوة وأصْبَحَ راحِلاً إلى جهة الأمير شَيْخٍ ورُفْقَتِهِ ، فالتَقَى كشّافةُ السُّلْطَانِ مَع كشّافةِ شيخ ، واقْتَتَلوا ، وأُسِر من الشَّيخيَّة رجلٌ ، ثمّ انهزَمَت الشَّيخيَّة ، ثمّ سَارَ السُّلْطَانُ بُكْرَة يوم الأربعاء فَنَزَلَ قريةَ الحَرَاك[1] نِصْفَ النهار ، وأقَامَ بها قَدْرَ مَا أكَلَ السِّمَاط ، ثم ركِبَ منها بعساكره وسَار سَيْراً مُزْعِجاً ، ونَزَلَ عند الغروب

(١) قرية الحراك : لم يعثر المحقق على تعريف بها فى المراجع الميسرة له .

بكرك البثنية[1] من حوران ، وبات وأصبح وسار حتى نزل مدينة بصرى ، فتحقق هناك خبر شيخ بأنه في عصر يوم الأربعاء الماضي بلغه أن السلطان خرج من دمشق في أثره ، فرحل من بصرى بعساكره فزعاً يريد صرخد بعد ما كلمه الأمراء في الثبات ، وقتال الملك الناصر ؛ فلم يقبل ، وركب من وقته ، وترك غالب أصحابه بمدينة بصرى ، ثم تبعته أصحابه مع كثرة عددهم إلى صرخد .

ولما بلغ الملك الناصر فرار شيخ وأصحابه ، تأوه لذلك وقال لكاتب سره فتح الله ولجمال الدين الأستادار : ألم أقل لكما إن شيخاً فظيع ليس له قلب ولو كان معه مائة ألف مقاتل لا يقدر أن يقابلني بهم ؛ لرعب سكن في قلبه مني ؟ ثم أقام السلطان على بصرى إلى بكرة يوم السبت ، فقدم عليه وهو ببصرى الأمير برسباى الدقاقي السلاق : أعني الملك الأشرف ، والأمير سكب اليوسفي ، فأكرمهما السلطان ووعدهما بكل خير ، ثم ركب وسار — وهو يميل — حتى نزل بقرية عيون تجاه صرخد ، فتناوش العسكران بالقتال ، فقتل من جماعة شيخ فارسان ، وجرح جماعة من السلطانية ، ثم فر جماعة أخر من السلطان إلى الأمير شيخ ، وبات السلطان وأصبح في وقت الفجر نادى أن لا يهد أحد خيمته ، ولا يحمل جمل ، وأن يركب العسكر خيولهم ، ويجر كل فارس جنيبه مع غلامه من غير أن يأخذوا أثقالهم ، فركبوا ، وسار بهم على هذه الحالة حتى طرق شيخاً وأصحابه على حين غفلة ، بعد أن كان سار هو بنفسه أمام عسكره مسرعا ، وأمراؤه يخذلونه من انقطاع عساكره عنه ، ويقولون له : بمن تلقى شيخاً ، وقد عظم جمعه وتخلفت عساكر السلطان منقطعة ؟ والملك الناصر لا يلتفت إلى قولهم ويقول :

لو بقي معي عشرة مماليك لقيت بهم شيخاً ومن معه ، [أنا] [2] أعرفهم حق المعرفة .

---

(١) البثنية : هي مدينة درعات من أعمال دمشق القبلية (القلقشندي — صبح الأعشى ٤ : ١٠٥) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

ودامَ على سيره حتى طرقَ شيخاً على حِين غَفـــلة ، وقد عبأ شيخُ عساكره ، فأوقف المصريين ناحيةً : أعنى الذين فرّوا إليه من الملك الناصر ، وَجعل عليهم الأمير تمراز النائب ، وَوقف هو فى ثِقاته وخَواصه ، وهُم نحو خمسمائة نَفر ، فتقدَّم السلطانُ وصدمَ بعساكره الأمير تمراز بمن معه — وكانوا جمعاً كبيراً — فانكسروا مِنْ أوّل وَهلةٍ ، ثم مال على الأمير شيخٍ وأصحَابه ، وقد تَقهقَر شيخ وأصحابه إلى جهة القلْعة ، فكان بينهم معركةٌ صدراً من النهار ، وهو يتأخر إلى المدينة ، وأصحابه تتسلّل منه ، وصار القتالُ بجدران مدينة صَرْخد ، ولا زَال شيخٌ يَتأخر بمنْ معه ، والملكُ الناصرُ يتقدَّم بمن معه ، حتى ملكَ وِطاقَ شيخ وانتهب جميع ما كان فيه من خيْلٍ وقماش وغيرها ، ثمّ هرب شيخٌ إلى داخل جُدران المدينة ، واستولى السلطانُ على جامع صَرْخد ، وأصعد أصحابه فرموا من أعلى المنارة بمكاحل[1] النفط والمدافع والأسهم الخطائية[2] على شيخ ، وشيخٌ يَلومُ أصحابَه ويُوبّخهم على ما أشاروا عليه من قِتال الملكِ النّاصِر ، ثمَّ حَمل السلطانُ عليه حملةً منكرة بنفسه ، فلم يثبُت شيخٌ وانهزم والتجأ فى نحو العشرين من أصحابه إلى قلْعة صَرْخَد ، وكانتْ خلْف ظهره وقد أُسْنِدَ عليها ، فتسارع إليه عِدَّةٌ من أصحابه ، وتمزّق باقيهم ، وطَلع شيخٌ إلى قلعة صَرْخد فى أسوإ حال ، وأحاطَ السُّلطان على المدينة ، ونزل حوْل القلعة ، وأتاهُ الأمراء فقبّلوا الأرض بين يديه ، وهنّئوه بالظفر والنّصر ، وامتدَّت أيدى السلطانية إلى مدينة صَرْخد ، فما تركوا بها لأهلها جَليلاً ولا حقيراً ، وانطلقت ألْسنةُ أهل صَرْخَد بالوقيعةِ فى شيخ وأصحابه ، وأكثروا لهُ التوْبيخ بكلام معناه أنه إذا لم يكن له قوَّة ماباله يقاتل منْ لم يُطِقْ دفعه وقتاله ، وسار الأميرُ تمراز ، وسودون بُقجة ، وسودون الجَلَب ،

(١) المكاحل : هى المدافع التى يرمى عنها النفط (ج ١٢ : ٢٢٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) الأسهم الخطائية : هى سهام عظام يرمى بها عن قسى عظام توتر بلولب يجر بها ويرمى عنها فتكاد تخرق الحجر (القلقشندى — صبح الأعشى ٢ : ١٤٤) . ولعل نسبتها إلى أمة الخطا أى الصين .

وسودُون المحمدىّ ، وتَمُرْبغا المشطُوب ، وعَلاَّنُ فى عِدة كبيرةٍ إلى دمشق ، فقدِمُوها يوم الإثنين تاسعه ، فقاتلتهم العامّة ودفعوهم عنها ، وأسمعوهُمْ من المكْروه أضعاف ما سمعه شيخُ بصرْخد ، فولوا يريدُون جهة الكرك وهُم فى أحقر ما يكون من الأحوال ، وسارُوا عن دِمشق بعد ما قُتل منهم جماعةٌ ، وجرح جماعة ، وتأخَّر كثيرٌ منهم بظواهر دِمَشْق ، ومضى منهم جماعة إلى حَماة ، والجميعُ فى أنحس حال ، وأُخذ منهم جماعةٌ كثيرة بدمشق وغيرها .

ولمَّا دخلت الأمراء على السّلطانِ الملك الناصر للتّهنئة حسبما ذكرناه التفتَ السّلطانُ للوالد ، وكان يُسَمِّيه أطَا : أعنى أب ، وقال له : يا أطا ، أنا ما قلتُ لك أنا أعرف شيخا ، إذا كان معى عشرةُ مماليك قاتلتُه بهم ، ثم تكلَّم فى حقِّ شيخ بما لا يَليقُ ذِكْرُه ، فقالَ له الوالدُ : يا مولانا السّلطان ، هذا كلُّه بِسَعْدِ مولانا السّلطان ، وعِظَم مَهابته ، وأمَّا شيخٌ فإنَّه إذا كانَ منْ حزْب السّلطانِ وشَمِلَهُ نظرُ مولانا السّلطان مَنْ ذَا يُضاهِيه فى الفرُوسِيَّة ؟ غير أنَّ للرُّعْب الذى فى قلبه من حُرْمَةِ مولانا السّلطان ، وغضبه عليه يَقَع فى مثل هذا أو أكثر .

قلتُ : وأظهر الملكُ النَّاصرُ منَ الشجاعةِ والإقدام ما سَيُذْكَرُ عنه إلى يوم القيامة ، على أنَّ غالبَ أُمرائه ومماليكه الأكابر كانوا اتّفقُوا مع جمال الدين الأستادَار أنهم يَكْبِسُون عليه ويقتلونه فى اللّيل ، وَبَلَغَ الملكَ النَّاصِرَ ذلك من يوم خُرُوجه منْ غزَّة ، فاحترز على نفسه ، وأشار عليه كلٌّ منْ خواصّه أن يَرْجِع عن قتالِ شيخٍ وأصحابه بحيلةٍ يُدَبِّرها ، ويَرْجع إلى نحو الدّيار المصرية ؛ مخافةَ أن تخذله عساكِرُه ، فلم يلتفت إلى كلام أحد ، وأبى إلاَّ قتالَ شيخ ، وهذا شىء مهولٌ عظيمٌ إلى الغاية ، وإنْ كانَ هو يَهُولُ فى السَّماع ، فإذا تحقَّقَه الشخصُ يهوله إلى الغاية ؛ منْ كَوْن عسكر الملكِ يكونُ مختلفاً عليه وهو يُريدُ يقاتل ملوكاً عديدة ، كل واحدٍ منهم مرشَّحٌ للسّلطنة ، وما أظنّ أن بعد الملكِ الأشْرَفِ خليل بن قَلاَوون وُلِّىَ عَلَى مِصر سلطانٌ أشجع منَ الملك النَّاصر هذا فى مُلوك التُّرك جميعها . ولقد أخبرنى جماعة كبيرةٌ منْ أعْيان المماليك

الظاهريّة الذين كانوا يوم ذاك مع الأمير شيخ المذكور .

قالوا : لمّا قيل للأمير شَيْخ : إنّ السّلطان الملك الناصر قدِم إلى جهةِ صَرْخَد ، تغيّر لونُه واختلط فى كلامه ، وأراد طلوع قَلْعةِ صَرْخَد قبل أنْ يُقاتِلَ الملكَ الناصر ، فلامَه على ذلك بعضُ خَوَاصّه ، وقالوا له : قد انضمّ عليك فى هذه المرّة مِنَ الأمراء والعساكر ما لم يَجْتَمِع مِثْلُه لأحدٍ قبلك ، فإن كنتَ بهم لا تُقاتِلُ الملكَ الناصر فى هذه النّوبة فمتى تقاتله ؟ وبَعْدَ هذا فلا ينْضمُّ عليك أحدٌ ، فقال شيخٌ : صَدَقْتَ فيما قلتَ ، غير أنّ جميعَ مَنْ تَنظُرُه الآن وهو يَتَمَرَّرُ عَلَى فَرَسِهِ إذا وقَعَ بصرُه على الملكِ النّاصر صار لا يستطيعُ الهُروب ، فكيفَ القِتال ؟ ! فقالَ له القائل : فالذى يعلمُ هذا لا يَصْلُح له أنْ يَعصى ويَتَطَلّبَ السّلطنة ، فقال شيخٌ : والله ما أريد السّلطنة ، وإنّما غالبُ ما أفعلُهُ خَوْفاً من شرّ هذا الرّجل ، وقد بذلتُ له الطاعة غير مَرّة ، وتوجّهتُ إلى خدمته بمصر والشّام ، وقاتلتُ أعداءه ، والله أنَا أهابُه أكثر منْ أُستاذى الملك الظاهر بَرْقُوق ، غير أنّه لايريد إلاّ أخذ رُوحى ، والرُّوحُ والله لا تهُون ، فأيْش يكون العمل ؟

وشرعَ يتكلم فى هذا المعْنى ويُكْثر حتى أمَرهُ تِمْرازُ النائب بالكفِّ عَنْ هَذا الكلام فى مثل هذا الوقت ، والعملِ فيما يعودُ نَفْعُهُ عليه وعلى رُفْقَته ، فكَفَّ شيخٌ عن ذلك ، وأخذ فى تدبير أمْرِه وتَعْبِية عساكره ، حتى وقع ما حكيناه — انتهى .

ولمّا نَزَل السّلطانُ الملكُ الناصر على قَلْعة صَرْخَد ، أصر النّوّاب أنْ يتوجّهَ كلُّ واحد منهم إلى محلّ كفَالَتِهِ ، فسار الجميعُ إلاّ الأمير دَمُرْداش المحمّدىّ ، فإنه أرسل ابنَ أخيه تَغْرِى بَرْدى المدعو سيّدى الصّغير إلى حَلَب ؛ ليكونَ نائباً عنه بها ، وأقام هو عند السّلطانِ على صَرْخَد ، وكذلك الأمير بَكْتَمُر جِلّق نائب الشّام ، فإنّه أيضا أقام عند السّلطان ، وأخذ السّلطانُ فى حصار قَلْعَة صَرْخد ، وعزم على أنّه لا يَبْرَح عن قتالها حتى يأخذها .

ثمّ قَدِم الخبرُ على السُّلطان أنّ تُرْكُمان الطّاعة[1] قاتلُوا نَوْرُوزاً وكَسَرُوه كسرةً قبيحةً ، فدُقّت البشائر بصَرْخَد لذلك ، ثمّ أمَر السُّلطانُ دَمُرْداش المحمّدىّ بالتوجّه إلى محل كفالتِه بحلَب ، هذا ونوّاب الغَيْبَة بدِمَشق فى أمرٍ كبير منْ مُصادَرات الشّيخيّة ، وقَبضُوا على جماعة كبيرة من حواشيه ، منهم : علم الدين داود ، وصلاح الدين أخوه أبنا الكُوَيز ، قُبض عليهما منْ بَيْتِ نَصْرَانِىّ بدِمَشق ، فأهينا ، وقُبِض أيضاً على شهاب الدين أحمد الصّفدىّ مُوَقّع الأمير شيخ ، وتوجّه الطّواشى فَيْرُوز الخازندار فَتَسَلّمهم من دِمَشق ، هـذا والملكُ الناصرُ مُسْتَمِرٌ على حِصَارِ قلعة صَرْخَد ، وأحْرَق جِسْرَ القلعة ، فامتنع شيخٌ بمن معه داخِلَها ، فأنْزَل السّلطانُ الأمراء حَوْل القلعة ، وأَلْزَم كلّ أمير أن يُقاتل مِنْ جهته ، والسّلطانُ فى لَهْوِهِ وطربِهِ لا يَرْكب إلى جهة القلعة إلاّ ثَمِلاً ، ثمّ طلَبَ السّلطانُ مكاحِلَ النّفط ، وللدافع من قَلْعة الصُّبَيْبَة وصَفَد ودِمَشق ، ونَصبَها حوْلَ القلعة ، وكان فيها ما يَرْمى بحجر زِنَتُه ستّون رطلا دِمَشْقِيًّا ، وتمادى الحِصار ليلاً ونهاراً ؛ حتى قَدِمَ المنجنيق[2] من دِمَشق على مائتى جَمَل ، فلمّا تكامل نَصْبُه ولم يبق إلاّ أن يرمى بحجره ، وزِنة حجره تسعون رطلا بالدمشقىّ ، فلمّا رأى شيخ ذلك خافَ خَوْفاً عظيما ، وتحقّق أنّه مَتَى ظَفِرَ به الملكُ الناصر على هذه الصُّورة لا يُبقيه ، فَتَرَامَى على الوَالد ، وعلى بقيّة الأمراء ، وألقى إليهم الأوْراق فى السِّهام ، وأخَذَ شيخٌ لا يَقْطَع كُتُبَه عَنِ الوالد فى كلّ يوم وساعة ، وهو يقول له فى الكُتُب : صُنْ دماء المُسْلِمين واجعلنا عُتَقاءك ، وما لك فينا جميلٌ فإنّنا إنيّاتك[3] ، وخُشْدَاشِيّتُك ، ولم يكن فى القَوْم مَنْ لَهُ علَىّ أنا خاصّةً شَفَقَةٌ وإحسان غيرُك ، وأنت أتابَكُ العساكر وحَمُو السّلطان ، وأعظمُ مماليك أبيه ، فأنتَ عِنْدَه فى مقام بَرْقُوق ، وكلمتُك لا تُرَدُّ عنده ، وشفاعَتُك مَقْبُولةٌ . وأشْياء كثيرة مِنْ هَذا الكلام وأشباهه ، وكانَ الوالدُ يميلُ إلى الأمير

(١) أى الموالون للسلطان و الداخلون فى طاعته .

(٢) المنجنيق : آلة من خشب ترمى عنها الحجارة أوالنفط (ج ١٢ : ٢٢٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٣) انظر التعليق ٣ ص ٩ من هذا الجزء وما هنا يؤكد ما ذهبت إليه فى التعليق .

شيخ لِمَا كانَ لشيخٍ عليه مِنَ الخِدَم بالقَصْر السّلطانىّ أيّام أستاذهما الملك الظّاهر بَرْقُوق مِنْ تَلْبِيسه القُماش، والقيام فى خِدْمَتِه، ثمّ كاتَبَ شيخ أيضاً الأمير جمال الدين الأستادار، وفتحَ الله كاتبَ السرّ، وكانَ جمالُ الدين قد انْحَطَّ قَدْرُه عندَ المَلِكِ النّاصر فى الباطن، واتّفَق السّلطانُ مع الوالدِ على مَسْكه بدِمَشق، فمَنَعَهُ الوالدُ مِن ذلك، ووَعَده أنه يكفيه أمْرَه ويمسكهُ بالقُرب مِنَ القاهرة، حتى لا يَفِرّ أحدٌ من أقاربه وحواشيه.

ثمّ أخَذَ الوالدُ مع السّلطان فى أمْرِ شيخ ورفقته فى كلّ يوم وساعة، ولا زالَ يُخَذِّلُ الملكَ الناصر عَنْ قتالهم، ويحسِّن له الرِّضى عنهم حتى أذْعَن السُّلطان، وشَرَط عليه شرُوطا، فعِنْدَ ذلك رَكِبَ الوالدُ ومَعَه الخليفةُ المُسْتعين بالله العبّاس، وفتح الله كاتب السِّرّ، فى يوم السَّبت ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل من سنة اثْنتى عشرة وثمانمائة المذكورة، وساروا حتى نَزَلوا على جانب الخَنْدَق، وخَرَج شيخٌ وجَلَس بداخل باب القلعة، فأخَذ الوالدُ يُوَبِّخُه على أفعاله، وما وقَع للنّاس والبلاد بسَبَبِه، وهو ساكت لا يَتَكلّم، وقيل إنّ شَيْخاً أراد الخُروج إليهم فَعَمَزَهُ الوالدُ ألاّ يخرج، فَفَطِنَ شيخٌ بها، وجلَس بداخل باب القلعة، ثمّ أخَذَ فتحُ الله أيضا يحذِّره مخالفةَ السُّلطان، ويخوِّفه عواقب البَغْى، وفى كل ذلك يعتذِرُ شيخٌ للوالد بأعْذارٍ مقبولة، ويَسْتَعْفِى من مقابلة السّلطان؛ خوفاً من سوء ما اجترمه، والوالدُ يَشْتدُّ عليه، ويُلْزِمُه بالخُروج معه إلى السلطان فى الظاهر، وفى الباطن يُشِيرُ عليه بعدم الخُروج — هكذا حَكَى الملكُ المؤيدُ شيخٌ بعد سلطنته — وطال الكلامُ حتى قام الوالدُ، والخليفةُ، وفتحُ الله، وأعادوا بالجوابِ على السُّلطان، فأبَى السُّلطانُ الرِّضى عنه إلاّ أن يَنْزِل إليه، فكلّم الوالدُ السُّلطانَ فى العَفْوِ عن ذلك، فلم يَقْبل، فكَرَّر عليه السُّؤال مَرّات، وقبّل يَدَه والأرضَ غيرَ مَرّة، واعتذَر عن عدم حضورِه بأعذارٍ مقبولة.

ثمّ عاد الوالدُ وفتحُ الله فقط إلى شيخ، فخَرَج شيخٌ حينئذٍ للوالد فعانقَهُ الوالدُ، فبَكَى شيخٌ، فقال له الوالدُ على سبيل المُداعَبة والمماجنة: مامُتّ يا شيخ حتى مَشّينا

في خِدْمَتِك ، فقال شيخٌ : لَمْ تَزَل الأكابرُ تَمْشِي في مصالح الأصاغِر ، كلُّ ذلك في حالِ الوُقُوف للسلام ثمَّ جَلَسا ، وعرَّفَه الوالدُ رِضَى السُّلْطان عليه ، وعرَّفه الشُّروط فقبلها ، وقام قائماً وقبَّل الأرْض غير مرَّة ، وتَقَدَّم فتحُ الله حلَّفَه على طاعة السُّلطان ، وأخذ منه الأمير كَشْبُغا الجمالىّ ، وأَسَنْبُغا ـ وكانا في حبْس الأمير شيخ ـ بعد ما خَلَع عليهما شيخ وأدْلاهما من سُور قلعة صَرْخَد ، ثمَّ أدْلى الأميرُ شيخ ابْنَه إبراهيمَ ليتوجَّه مع الوالد ويقبِّل يدَ السُّلطان ، فلمَّا تعلَّق الصغيرُ من أعلى السُّور بالسُّرِيَّاقات[1] ، صاحَ وبَكَى مِنْ خَوْفِه أن يَقَع ، فَرحِمَه الوالدُ وأمَرَه بردِّهِ إلى القامة ، فنشَلُوه ثانيا ، وقال الوالدُ : أنا أكْفِيكَ هذا الأمْر ، ولا يحتاجُ إلى نُزُولِ الصَّغير ، ثمَّ تصايَح الفريقان من أعلى السُّور ومن جميع خِيَمِ العَسكَر : اللهُ ينصرُ السُّلطان ؛ فَرَحاً بوقوع الصُّلْح ، وفرح أهلُ القلعة من أصحاب شيخ فَرَحاً عظيما ؛ لأنهم كانوا قد أشْرَفُوا على الهلاك ، وأمَّا فَرَحُ العَسكر فإن غالب أُمراء الملك الناصر كانوا غير نُصحاء له ، ولم يُرِدْ أحدٌ منهم أن يَظْفَرَ بشيخ ، حتى ولا الوالد ، خشية أن يتفرَّغ السُّلطان من شَيْخ لهم .

ثمّ أصبحوا يوم الأحد ، ركبَ الوالدُ وكاتبُ السرِّ وجماعة من الأمراء ، وطَلَعوا إلى قلعة صَرْخد ، وجلسوا على عادتهم ، وخرَجَ شيخٌ وجلَس على باب القلعة ، وأحلف فتحُ الله مَنْ بَقِي مع شيخ من الأمراء ، وهم جَانَم من حَسَن شاه نائب حَماة ، وقَرْقَماس ابن أخي دُمُرْدَاش — وقد فارقَ عمَّهُ دُمُرْداش ، وصار مِنْ حزْب شيخ — وتمراز الأعور ، وأفرج شيخ عن تجَّار دمشق ، الذين كان قَبض عليهم لما خرَج عنِ الطَّاعة وصادرهُم ، ثمّ بعَث شيخٌ بتقدمة إلى السلطان فيها عدّة مماليك .

وتقرَّر الحالُ على أنّ شيخاً المذكور يكُون نائب طَرَابُلُس ، وأن يَلبس التشريف

(١) السرياقات : جمع سرياق وهو الحبل الغليظ (عن هامش الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى ٢ : ٤٥١) .

السلطانىّ إذا رحل السلطانُ . ثمّ قام الوالدُ ومَنْ معه وسلم على شَيخ ، وعاد إلى السّلطان .

فرحل السلطانُ من وقته ، وسار حَتى نزَل زُرْع [1] وباتَ بها ، ثمّ سار حتى قدم دِمَشق يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الآخر ، بعد أن جَدَّ فى السير ، فنَزل بدار السعادة على عادته .

وأمّا شيخ فإنه نزَل مِنْ قلعة صَرْخد بعد رحيل السّلطان ، ولبس التّشريف السلطانىّ بنيابة طَرابُلُس ، وقبّل الأرضَ على العادة ، ثمّ قبّل يَد الوالد غير مرّة ، ثمّ جهز شيخٌ وَلده إبراهيم صُحْبةَ الوالدِ إلى السّلطانِ الملك الناصر ، ورَحل الوالدُ ، ورحل معه سائرُ مَنْ تخلّف عنده من الأُمراء ، منهم : بَكْتَمُر جِلّق نائب الشّام — وهو أعدى عدوٍّ للأمير شيخ — وسارُوا حتى وصلوا الجميع دِمشْق فى سابع شهر ربيع الآخر المذكور ، وأحضَر الوالدُ إبراهيم ابن الأمير شيخ إلى السلطان ، فأكرمه السّلطان وخَلع عليه ، وأعاده إلى أبيه ، ومَعهُ خُيولٌ ، وجِمَالٌ ، وثيابٌ ، ومالٌ كبير .

ثمّ خلع السلطانُ على الشّريف جمّاز بن هِبةِ الله بإمرة المدينة النبويّة — على ساكنها أفضل الصّلاة والسلام — وشرط عليه إعادة ما أخذه من الحاصلِ بالمدينة .

ثمّ فى رابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور ، خَرج قضاة مصر الذين كانوا فى صُحْبة الملكِ الناصر مِن دمشق عائدين إلى الديار المصرية ، هم وكثيرٌ منْ الأثقال ، ونَزلُوا بداريّا خارج دمشْق ، ثمّ طُلبت القُضاةُ من يومهم فعادُوا إلى مدينة دمشْق ؛ لعقد [عقد [2]] ابنة السلطان على الأمير بَكْتَمُر جِلّق نائب الشّام ، ثمّ فى يوم الخميس سابع عشره حمل بَكْتَمُر جِلّق المهْر ، وزَفّتْه المَغانى حتى دخل دار السّعادة إلى السّلطان ، ثمّ عُقد العقدُ بحضرةِ

(١) زرع : من أعمال حوران ، وهى نطق العامة لقرية زره (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٦٢١) .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .

السلطان والأمراء والقضاة ، فتولى العقدَ السلطانُ بنفسه ، وقبلَهُ عنْ الأمير بَكْتَمُر جِلِّق الوالد ، ثمَّ خرجت القضاةُ منْ الغدِ في يوم الجمعة سائرين إلى مِصْر ، ثمَّ صَلَّى السلطانُ صلاة الجمعة بالجامع الأمويّ ، وخرج منه وسار منْ دمشقَ بعساكره يُريد القاهرة ، ونَزل بالكُسْوَةِ ، وخلع على الأمير نَكْبَاى باستقرارِه حاجب حُجّاب دمشق ، عوضاً عن عُمر بن الهَيْدَبانيّ .

ثم في تاسع عشره أخلع السلطانُ على الأمير سُودُون الجلَب باستقرارِهِ في نيابة الكَرَك ، ثم سار السّلطان في ليلة الأحدِ من الكُسْوة ، واستولى بَكْتَمُر جِلّق على دِمشق ، ونزل بدار السّعادة ، وسار السّلطانُ حتى نَزَلَ الرَّمْلة في رابع عشرينه ، وركب منها وسارَ مُخِفًّا يريد زيارة القُدْس ، وبعث الأثقال إلى غَزّة ، ودَخَلَ القُدْس وزارهُ ، وتصدّق بخمسة آلاف دينار ، وعشرين ألف درهم فضّة ، وبات ليلتهُ في القُدس ، وسار منْ الغدِ إلى الخليل عليه السلام فبات به ، ثمّ توجه إلى غزّة ، فدخلها في سابع عشرينه ، وأقام بها إلى ثاني جُمادى الأولى ، فرحل منها .

وأمّا دِمَشْقُ ، فإنه قَدِمَ إليها في ثالث جمادى الأولى كتابُ السُّلطان إلى أعيان أهلِ دِمَشق بأنَّه قد وَلَّى الأميرَ شيخا نيابة طَرَابُلُس ، فإن قَصَدَ دِمَشق فَدَافِعُوهُ عَنْها وقَاتِلُوه ، وسَبَبُهُ أنَّ الأميرَ شيخاً كان قصد دخول دِمَشْق ، وكَتَبَ إلى الأمير بَكْتَمُر جِلّق يَسْتَأْذِنُه في الحضور إليها ليقضي بها أشْغَاله ثمّ يرحل إلى طَرَابُلُس ، وكان الذي قَصَدَهُ الأميرُ شيخٌ على حَقِيقَتِهِ ، وليس له غرض في أخذ دِمَشْقَ ، فلم يأذن له بَكْتَمُر في الحضور إليها وخَاشَنَهُ بالكلام ، فقَالَ شيخٌ أنا أسيرُ إلى جهة دِمَشق وَلاَ أدْخلها ، وسارَ حتى نَزَلَ شيخٌ في لَيْلَة الجُمعَة عَاشرَ جمادى الأولى على شَقْحَب[1] ، وكان الأمير بَكْتَمُر قد خَرَج بعَسَاكِرِ دِمَشق إلى لِقَائه ، ونَزَلَ

(١) شقحب : قرية تقع شمال غربي غباغب ، ويقال تل شقحب ، وهي من ضواحي دمشق (ج ٨ : ١٥٩ ، ج ١٢ : ١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

بِقُبَّةٍ يَلْبُغَا ، ثُمّ رَكِب لَيْلاً يُرِيدُ كَبْسَ الأمير شيخ ، فَصَدَفَ كَشَّافَتَه عِنْدَ خان آبن ذى النّوْن فواقعهم ، فَبَلَغَ ذلك شيخا فركبَ وأتى بَكْتُمُر وصَدَمه بمنْ مَعه صَدْمَةً كَسَرَهُ فيها ، وانهزَم بَكْتُمُر بمن معه إلى جهةِ صَفَدَ ، ومعه قريب من مائة فارس ، وعِدَّةٌ من الأمراء ، وتَخَلَّف عَنْه جَمِيعُ عَسَاكر دِمَشق ، وسارَ شيخٌ حتّى أتى دِمَشق بُكْرَةَ يَوْمِ الْجُمعَة ، ونزَلَ بدارِ السّعادة منْ غير مُمَانع ، وقد تَلَقَّاه أعْيَان الدّماشقَة فاعتذر إليهم ، وَحلَف لهم أنّه لم يقصدْ سِوَى النُّزُول بالميدان خَارج دِمشق ليقضى أشغاله ، وأنّه لم يكن له استِعْدَاد لقتال ، وأنّه كتَبَ يستأذن الأمير بَكْتُمُر فى ذلك ، فأبى ثم خرج وقاتله فانهزم ، وَسَأل جَمَاعةً من أعيان دِمَشْق أن يَكْتُبُوا للسّلطان بذلك بعد أن كَتَبَ بهذا جميعه محضراً ، وأرادَ إرساله إلى السّلطان فلم يجسر أحدٌ مِنَ الشّاميّين أن يمضِىَ به إلى السُّلطان الملك الناصر ؛ خَوْفاً مِنْ سَطْوته .

ثمّ فى ثالث عشره وَلّى الأميرُ شيخ شِهَابَ الدّين أحمد بن الشّهيد نظرَ جَيْش دِمَشْق ، وَوَلّى شمسَ الدين محمّد بن التُّبّانىّ نَظَرَ الجامع الأمويّ ، وَوَلّى تَغْرِى بَرْمَش أستاداره نيابةَ بَعْلَبَكّ ، وولّى إياساً الكَرَكِىّ نيابة القُدْسُ ، وولّى مَنْكُلِى بُغَا كاشف القبليّة ، وولى الشّريف محمّدا محتسبَ دِمَشق .

وأمّا السُّلطانُ فإنّه لمّا خَرَج من مدينة غزّة سار منها حتّى نَزَلَ قرية غيْتا(١) خارج مدينة بُلْبيْس فى يوم الخميس تاسع جمادى الأولى ، ولَمّا استَقَرَّ السُّلْطانُ فى المنزلة المذكورة ، وقد خرج الناسُ لتلقى العَسْكَر ، وخرج غالبُ أقارب جمال الدين الأستادار إلى تَلَقِّيه ، وفُرِشَت له الدّورُ بالقاهرة ، فَرَكِب الوالدُ بقُمَاش جُلُوسِه من مُخَيَّمه من غيرِ أنْ يَجْتَمع بالسُّلطانِ ؛ لاتّفاقٍ كان بينهما من دِمَشق فى القَبض على جمال الدّين المذكور لأسْبَاب نذكُرُها ، وكان الوالدُ يَكْرَه جَمَالَ الدين بالطّبْع ، على أنّه باشر أيّام عظَمَتِهِ أُستاداريَّةَ الوَالِد ، مُضافاً إلى أُسْتاداريَّة السُّلطان ، وصَار

(١) غيتا : إحدى قرى محافظة الشرقية تابعة لمركز بلبيس (على مبارك . الخطط ١٤ : ٦٤) .

يجلس مع مباشريه وينفذ الأمور، ومع ذلك لم يقبل عليه الوالد؛ لقلة دينه وسفكه الدماء، وعظم ظلمه، وسار الوالد من مخيمه ومماليكه مشاة حوله يقصد وطاق جمال الدين.

حدثني القاضي شرف الدين أبو بكر بن العجمي، موقع جمال الدين، وزوج بنت أخيه، قال: كنت جالساً بين يدي الأمير جمال الدين الأستادار في وطاقه، وقد حضر إلى تلقيه غالب أقاربه. فقيل له إن الأمير الكبير تغري بردى قادم إلى جهتك، فلما سمع جمال الدين ذلك تغير لونه وقال: هذا من دون عسكر السلطان لا يعودني في مرضي، فما مجيئه في هذا الوقت لخير. ونهض من وقته قبل أن ترد عليه الجواب، وخرج من خامه ماشياً إلى جهة الوالد خطوات كثيرة غالبها هرولة حتى لقي الوالد - وهو راكب - فقبل رجله في الركاب. فسكه الوالد من رأسه ثم أمر به فقيد في الحال، وقال لمن تولى تقييده هذا الأمير جمال الدين عظيم الدولة، أبصر له قيداً ثقيلا يصلح له، فبكى جمال الدين ودخل تحت ذيله.

ثم أمر الوالد بالقبض على جميع أقاربه وحواشيه، فقبض على ابنه أحمد، وعلى ابني أخته أحمد وحمزة، وكان الوالد ندب جماعة من مماليكه إلى القاهرة للحوطة على دور جمال الدين وأقاربه، ثم أخذهم الوالد[1]، وأركبهم بالقيود، وسار بهم إلى جهة الديار المصرية، كل ذلك والسلطان لا يعلم بما وقع إلا بعد سير الوالد إلى جهة القاهرة، وأخذ جمال الدين في طريقه يترقق للوالد ويعده ويسأله القيام في أمره، كل ذلك والوالد لا يعتبه إلا على قتل أستاداره عماد الدين إسماعيل وأخذ ماله.

وكان خبر إسماعيل مع جمال الدين المذكور أن [عماد الدين][2] إسماعيل كان أستادار الوالد، وكان له عز وثروة ومعرفة ورئاسة قبل أن يترأس جمال الدين، فكان يستخف بجمال الدين، ويطلق لسانه في حقه، وجمال الدين لا يصل إليه من اتهائه للوالد، فأخذ جمال الدين يسعى في أستادارية الوالد مدة طويلة

(١) زادت نسخة باريس بعد كلمة الوالد «زكى الله عمله، وتغمده برحمته، وجعل الخير في عقبه» (تعليق الدكتور بوبر ج ٦ : ٢١٧ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا).

(٢) الإضافات للتوضيح.

حتى ولاّه الوالد أستاداريّته ، بعد أن بذل جمال الدّين مالاً كثيراً للوالد ولحواشيه ، واستأذن الوالدَ أنّه يَقْبِضُ على [عماد الدين][1] إسماعيل ويؤَدِّبه ويُظهر للوالد فى جهته جملة كبيرة من الأموال ، وفى ظنّ الوالد أنّه يوبّخه بالكلام ، أو يهينه ببعض الضرب ثمّ يُطْلقه ، فأذِن له الوالد فى ذلك ، وكان [عماد الدين][2] إسماعيل المذكور مُسَافِراً ، فلمّا قَدِمَ مِنَ السّفر رَكِبَ وأتى إلى الوالد ، وكانَ الوالدُ تَغَيَّر عليه قَبْلَ ذلك لسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَاب ، فقبّل يَدَ الوالدِ ، وخَرَج من عِنْدِه فصدَفَ جمال الدين عندَ مَدْرَسَةَ سُودُون مِنْ زَادَة ، فقالَ له الأمير جمال الدين : بسم الله يا أمير عماد الدين ، أينَ الهَدِيّة ؟ فعادَ مَعَهُ عمادُ الدين ، وحالَ وُصُولِهِ إلى بَيْتِهِ أجْرَى عليه العُقُوبَةَ ، وأخَذَ منه أرْبَعِين ألفَ دينار ، ثمّ ذَبَحَهُ من لَيْلَتِهِ ، فَلَمّا سَمِعَ الوالدُ بقتْلَته مِنَ الغَدِ كادَ عقلُهُ أن يَذْهَب ، وأرادَ الرّكوبَ فى الحالِ والطّلُوعَ إلى السُّلْطان ، فقال له حَوَاشِيه وخَوَاصّه : يا خَوَنْد قد فات الأمْرُ ، وما عَسَى أنْ يصنَعَ فيه الملكُ الناصرُ مع خصوصيّته عنده ، فسَكَت الوالدُ على دَغَل[3] ، وأخذ فى تَوْغِير خاطِرِ السُّلْطان عليه ، ويعرِّفُ السُّلْطان بأفعال جمال الدين ، ولا زَالَ به حَتّى تغيَّر عليه مع أمورٍ أُخَر وقَعَت مِن جمال الدين ، فكانَ ذلك أكبرُ أسباب ذهاب جمال الدين ، وأرَاحَ اللهُ المسلمين منه .

ثمّ رَكِب السلطانُ من غيبَتا وسارَ حتى نزل بالخانقاة[4] ، ثمّ سار حتى طَلَعَ إلى قلعة الجَبَل فى يوم السّبت حادى عشر جمادى الأولى المذكور ، بعد أن زُيِّنَت له القاهرةُ ومصر ، وخَرَج النّاسُ لِتَلَقّيه ، فكان لدخوله يَوْمٌ عَظيم ، وحَمَل الوالدُ على رَأْسِهِ القُبّة والطّير[5] ، ولَمّا اسْتَقَرّ السُّلطان بقلعة الجَبَل — وقَدْ حُبس بها جمالُ الدين —

(١ ، ٢) الإضافات للتوضيح .

(٣) الدغل : الخيانة والحقد المكتتم (لسان العرب ١٣ : ٢٦٠) .

(٤) المراد خانقاة سرياقوس .

(٥) القبة والطير : يراد بهما المظلة التى كانت من رسوم الخلافة الفاطمية فى مصر ، وهى قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، فى أعلاها طائر من فضة (عن تعليق الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى ١ : ٩٣٩) .

ثُمّ رسْمُ السُّلطانِ للوالد أن يَتَسَلَّم جمال الدين ويعاقبَه ، فقال الوالدُ : يامَوْلاَنا السلطان جمال الدين كلبٌ لا يَتَسَلَّمُهُ إلاَّ كَلْبٌ مِثْلُه ، فقال تاجُ الدِّين عبدُ الرَّزَّاق[1] ابنُ الهيصم : يا خَوَنْد ، أنا ذلك الكَلْب ، فَسَلَّمَهُ السلطانُ له .

وأمّا أسْبابُ القَبْضِ على جمال الدين فكثيرةٌ ، منها : ما فَعَلَه ليلة بَيْسان لمّا اسْتَشَاره السلطان هو وفتح الله ، وفرّ الأمراء ، وكان جمال الدين لمّا خَرَج مِنْ عند السُّلْطان أرْسَل إلى الأمراء بذلك ، وطَلَب جمال الدين صَيْرَفِيَّه عبدَ الرحمن وأمرَه فَصَرّ للأمير شيخ المحمودىّ نائب الشّام بخمسة آلاف دينار يُرْسلها له صُحبَة الأمراء المتوجّهين فى الليل إليه ، وإلى تمْراز بثلاثة آلاف دينار ، وهو رأس الأمراء الذين عَزَمُوا على الفرار ، وعلى رُفْقَتِه : سُودُون بُقْجَة ، وعَلاَّن ، وإينال ، لكلّ واحدٍ بألفى دينار ، وبَعَث بالمبلغ إليهم ، وأعلمهم بما عزم عليه[2] السلطان منَ الْقَبْض عليهم ، فكان هذا من أكبر الأسباب فى هلاك جمال الدين ، ولم يعلم السلطانُ ذلك إلاَّ بعد أيّام .

ومنها أنّ السلطان الملكَ الناصرَ لم يكن معه فى هذه السّفرة من الذَّهب إلاَّ النَّزْر اليسير ، فَسأل جمال الدين فى مبلغٍ فقال جمال الدّين : مَامعى إلاَّ مبلغا هيّنا ، فَنَدَبَ السلطانُ فتح الله كاتبَ السرّ فى الفَحْص عَنْ ذلك ، فقال له فتحُ الله : قد رافق جمال الدين فى هذه السَّفرة تاجُ الدين عبد الرزّاق بنُ الهيصم كاتبُ المماليك ، وأخوه مجدُ الدين عبد الغنىّ مستوفى الديوان[3] المُفْرد فاسألهما[4] وتَلَطَّفْ بهما تَعْلَم ما معَ جمال الدين من الذَّهب ، فطلبهما السلطان ، وفعَل ذلك ، فأعلماه بليلة بَيْسان ، وما فَعَلَه جمال الدين من إرسال الذّهب ، وإعلام الأمراء بقَصْدِ السّلطان حتى فرُّوا ولِحَقُوا

(١) هو عبد الرزاق بن إبراهيم ، تاج الدين بن سعد الدين القبطى المصرى ، يقال إنه من ذرية المقوقس ، ولد بالقاهرة ، وتنقل فى الخدم وترقى إلى أن ولى الأستادارية ثم الوزر ، ومات فى عشرين ذى الحجة سنة ٨٣٤ هـ . (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٩١) .

(٢) فى الأصول « عليهم » .

(٣) مستوفى الديوان المفرد : هو كاتب الديوان الذى يضبط ما يتبعه ، وينبه إلى مصالحه من استخراج الأموال ونحو ذلك . والديوان المفرد هو الخاص بما أفرد للسلطان (عن تعليق الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى ١ : ١٩٢) .

(٤) فى الأصول « فاسألهم » .

بالأمير شيخ ، فقال السلطان : من أينَ لكم هذا الخبَر ؟ فقالاَ : صيرفيّه عبدُ الرحمن ينزل عندنا وعندَ تقيّ الدين عبد الوهّاب بن أبى شاكر ناظر ديوان المُفْرد ، وهو الحاكى ، فَصدَّق السلطان مقالَتهما وأسَرَّها فى نفسه ، واستشار الوالدَ فى القبض على جمال الدين ، فقال لَهُ الوالدُ : المصلحةُ تَرْكُه حتى يعودَ إلى جهة القاهرة ، ويُقبَض عليه وعلى جميع أقاربه ؛ حتى لا يفوت السّلطان منهم أحدٌ ، وتكون الحوطةُ على الجميع معاً ، فَأعْجَب السُّلْطَان ذلك ، وسكت عن قبضه بالديار الشامية .

ثمّ إن [تاج الدين عبد الرزّاق[1]] بن الهيْصم لا زال حتى أوْصل عبد الرحمن الصّيرفىّ إلى السلطان ، وحكى له الواقعة من لفظه فى مجلس شرابه ، وشرب معه عبد الرحمن فى تلك الليلة .

ومنها : أنّ القاضى محيى الدين أحمد المدنىّ كاتب سِرّ دِمَشْق لَقِيَ ابن هيازع عند باب الفَرَادِيس[2] بدمشق ، فأعلمه ابن هيازع أن أصحابه وَجدُوا عند مدينة زُرْع ساعياً مَعَه كُتُب ، فقبضُوا عليه وأخذُوا مِنْهُ الْكُتُبَ وجاءوا بها إليه ، وكان محيى الدين المذكور معزولاً عن كتابة سِرّ دِمشق من مُدّة ، فأخذ الكتبَ ولم يدْرِ ما فيها وَسَلّمها لِفَتْح الله ، فأخذ فتح الله الكتب ومحيى الدين إلى السّلطان وفُتحت الكتب ، وقُرِئَتْ بحضرة السّلطان ، فاذا هى من جمال الدين إلى الأمير شيخ ، فَزَاد السلطان غَضَباً على غضبه ، وأخفى ذلك كلّه عن جمال الدين لأمرٍ سبق ، وأخذ السلطان يغالطُ جمال الدين والتغيير يظهر من وجهه ؛ لشَبيبَته وشدّة حقْدِه عليه ، فتَقهقر جمالُ الدين قليلاً ، وأخذ يغالِطُ السلطانَ ، ويسأله أن يُسَلِّم له ابن الهيْصم وابنَ أبى شاكر ، وألَحّ فى ذلك والسُّلطانُ لاَ يُوَافقُهُ وَيَعِدُه ويمنّيه ، إلى أنْ نَزَل السلطانُ بمدينة غَزّة ، وأظْهَرَ لجمال الدين الجَفَاء ، وأرادَ القبضَ عليه ، فلم يُمَكِّنْه الوالدُ ، فَتَرَكَه السُّلطانُ إلى أن نَزَلَ بِلْبَيْس وَوَقَع ما حكيناه .

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) باب الفراديس : هو أحد أبواب جامع دمشق وينسب إلى محلة كانت تسمى الفراديس ، والفراديس بلغة الروم تعنى البساتين ، وهو الباب الرابع من أبواب المسجد وعليه منارة (ج ٤ : ١٥٧ ؛ ج ٦ : ١٤٨ ؛ ج ١١ : ١٣١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

وأما أصل جمال الدين ونَسَبُه فانّه يوسف بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن جعفر ابن قاسم البيريّ الحلبيّ البَجَاسيّ، كان أبوه يتزيّا بزيّ الفقهاء، وكان يخطب بألبيرة، فتزوّج بأخت شمس الدين عبد الله بن سهلول، وقيل سحلول، المعروف بوزير حَلَب، فولدت له يوسف هذا، ولقّب بجمال الدين، وكُنّي بأبي المحاسن هو وأخوته، ونشأ جمال الدين يوسف المذكور بألبيرة، ثمّ قَدِم البلادَ الشّاميّة على فاقةٍ عظيمة، وتَزيّا بزيّ الجُند، وخَدَم بلاصيًا[1] عند الشّيخ عليّ كاشف بَرّ دِمَشق، ثمّ عند غيره من الكُشّاف، وطالَ خموله، وخالط[2] الفقرَ ألوانا إلى أن خَدَمَ عند الأمير بَجَاس — وهو أمير طبلخاناة — بعد أمور يطول شرحُها، ثمّ جَعَلَه بَجَاسُ أستاداره وتَمَوَّلَ وعُرف عند الناس بجمال الدين أستادار بجاس، وكَثُر مالُه، وسَكَنَ بالقصر بين القَصْرَين، وأنّهم أنّه وَجَدَ به من خَبايَا الفاطميّين خبيئة، ثمّ خَدَم بعد بجاس عند جماعة من الأمراء إلى أن عُدَّ من الأعيان، وصَحِب سعد الدين إبراهيم بن غراب، فنَوَّه ابنُ غراب بذكره إلى أن طُلب أن يَلِيَ الوزر فامتنع من ذلك، وطلب الأستاداريّة، فخَلَع السلطانُ عليه باستقْرَارِه أستادارا عِوَضاً عن سعد الدين بن غراب المذكور، بحكم توجُّه ابن غراب مع يَشْبُك الدّوادار إلى البلاد الشّاميّة، وذلك في رابع شهر رجب سنة سبع وثمانمائة، ومن يومئذ أخذ أمرُه يظهر حتّى صار حاكم الدّولة ومُدَبِّرَها، بعد أن قَتَل خلائق مِنَ الأعْيان لا تَدْخُل تحت حَصْر مِنْ كُلّ طائفة، بالعُقوبة والذّبْح والخَنْق وأنواع ذلك.

قلتُ: لا جَرَم أنّ الله تعالى قاصَصَهُ في الدنيا ببَعْضِ ما فَعَلَهُ؛ فَعُوقب أيّاماً بالكَسّارات وأنواع العذاب، ثمّ ذُبِحَ في ليلةِ الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة، وأراحَ اللهُ الناسَ من سوء فِعْلِه وقُبْح منظره — انتهى.

(١) البلاصي: لم يتيسر للمحقق تعريف بهذا المصطلح في المراجع المتخصصة، ولعل الكلمة مأخوذة من «البلص» وهو أخذ المال من الرعية ظلماً أو بدون وجه مشروع، أو طلب الشيء في خفاء؛ أو من «البلاصي وهو الجرة ذات الأذنين التي تنسب إلى «البلاص» إحدى قرى صعيد مصر (تاج العروس ٤: ٣٧٥، المنجد ٤٨).

(٢) في الأصول «خابط، وخلط» وما أثبته يتفق مع السياق.

ثمّ فى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى المذكور خَلع السلطانُ على تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيْصم ناظر الإسطبل ، وكاتب المماليك السلطانيّة ، باستقراره أستاداراً عوضاً عن جمال الدين يوسف البيرىّ — بحكم القَبْض عليه — وترك لبس المباشرين ولبس الكَلَفْتاة[1] ، وتقلّد بالسيف وتزيّا بزىّ الأمراء ، وخلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم مستوفى ديوان المفرد ، واستقر فى نظر الخاصّ ، وخَلع على سعد الدين إبراهيم بن البشيرىّ ناظر الدّولة ، واستقر فى الوزارة ، وكل هذه الوظائف كانت مع جمال الدين الأستادار ، وخلَع على تقىّ الدين عبد الوهّاب بن أبى شاكر واستقرّ ناظر ديوان المفرد ، وأُضيف إليه أستادارية الأملاك والأوقاف السلطانيّة ، عِوضاً عن أحمد ابن أخت جمال الدين ، وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرَّمليّ واستقرّ ناظر الدَّولة ، وخَلع على حسام الدين حسين الأحول — عدوّ جمال الدين — واستقر أمير جاندار .

ثمّ قدِم الخبرُ بأخذ شيخ لدمشق ، وفرار بَكْتَمُر جِلّق إلى صَفَد ، وأرسل الأمير شيخٌ محضراً يتضمن أنه كان يُريدُ التوجّه إلى طرابُلُس ، فلما وصل شَقحب قصده بكْتَمُر جِلّق وقاتله ، فركب ودَفع عن نفسه ، وشهد له فى المحضر جماعةٌ كبيرة من أهل دمشق وغيرها ، وكان الأمرُ كما قالهُ شيخ — حسبما ذكرناه قبل تاريخه — وسكت الوالدُ ، واحتار فى نفسه بين بَكْتَمُر وشيخ ، فإنّه كان يميلُ إلى كل منهما .

ثمّ قدِم فى أثناء ذلك الأميرُ بَكْتَمُر جِلّق إلى القاهرة فى سابع عشرين جمادى الأولى ، بعد دخول السلطان إلى القاهرة بنحو ستّة عشر يوما ، وقدِم صُحبة بَكْتَمُر المذكور الأمير بُرْدبَك نائب حَماة ، والأمير نكْباى حاجب دِمشق ، والأمير ألطُنبُغا العثمانىّ ، والأمير يشْبُك الموساوىّ الأفقم نائب غزّة ، فخرج السلطانُ إلى لقائهم ، ودَخل بهم مِنْ باب النَّصر ، وشَقّ القاهرة وخرَج من باب زُوَيْلة ، ونَزل بدار الأمير طوخ

(١) الكلفتاة : نوع من غطاء الرأس وهى الكلوتة المزركشة . وانظر تعليق الدكتور محمد مصطفى زيادة (على السلوك للمقريزى ١ : ٤٩٣) فى شرح هذا المصطلح وإرجاعه إلى أصوله .

ـ أمير مجلس ـ يعودُه فى مرضه ، ثمّ طلعَ إلى القلعة ، ولم يعتب السُّلطان على الوالد فى أمر شيخ ، ولا فاتحه الوالدُ فى أمره حتى قال الوالدُ لبعض مماليكه : كأن السلطان عذر الأمير شيخاً فيما وَقع مِنْه ـ والله أعلم .

وفى هذه الأيَّام ، تناولَت جمالَ الدين وحواشيَه العقوباتُ ، وأخذُوا له عدّة ذخائر من الأموال ، وما استهلّ جمادى الآخرة حتى كان مجموعُ ما أُخذ منه من الذّهب العيْن المصرىّ تسعمائة ألف دينار وأربعة وستّين ألف دينار ، وهو إلى الآن تحْتَ العقوبة والمصادَرة .

ثمّ ورَد الخبر على السلطان من البلاد الشامية ، من دَمُرْدَاش نائب حلَب ، بأنّ الأمير نَوْرُوزاً الحافظىّ قدِم إلى حَلب ، ومعه يَشْبُك بن أزْدَمر وغيره ، وأنّ الأمير دَمُرْدَاش المحمّدى نائب حلب تلقّاه وأكْرَمه وحلّفه للسلطان ، ثمّ كتَب يُعْلم السلطانَ بذلك ، ويسأله أن يُعيده إلى نيابة دمشق ، وأن يولّى يَشْبُك بن أزْدَمُر نيابة طَرابُلُس ، وأن يُولّى ابنَ أخيه [تغرى بردى] (١) المعروف بسيّدى الصغير نيابة حَماة ، فأجاب السُّلطانُ إلى ذلك ، وأرْسل الأميرَ مُقْبلاً الرُّومىّ فى البحر إلى نَوْرُوزٍ المذكور وعلى يدِه التّقليد والتّشريف بنيابة الشّام ، فوَصل إليه مُقْبل الرومىّ المذكور فى رابع شعبان ، فلَبِس نَوْرُوزُ التشريف ، وقبّل الأرض ، وجدّد اليمين للسُّلطان بالطّاعة على كلّ حال ، وعدم المخَالفة ، ولما بلغَ شيخاً ذلك فرَّ منهُ جماعةٌ مِن الأمراء وأتَوْا إلى الأمير نَوْرُوز ، منهم : تمُرْبغا العلائىّ المشطوب ، وجانَم من حسن شاه نائب حَماة ، وسودُون الجلَب . وجَانِبَك القرمىّ وبُرْدبَك حاجب حَلب ، فلمّا وقع ذلك أرْسل الأميرُ شيخٌ إلى السلطان الملك الناصر إمامَ الصَّخرة(٢)

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) الصخرة : أى مسجد الصخرة بالقدس ، وقد بناه الخليفة عمر بن الخطاب على الصخرة المقدسة بعد أن نظفها من القاذورات حيث جعلتها الملكة هيلانه – أم الملك قسطنطين ملك الروم – مكاناً لإلقاء القمامة عناداً لليهود ، ثم جاء الخليفة الوليد بن عبد الملك و بناه على ما هو عليه (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٠١)

وجُنديًّا آخر بكتابه ، فقدِما إلى القاهرة فى ثانى جمادى الآخرة المذكور وعلى يدهما أيضاً محضَرٌ مكتوبٌ ، فغضِب السلطانُ غضباً عظيما ، ووسَّط الجندىّ ، وضَرب إمام الصخْرة ضرباً مُبَرِّحاً وسجنه بخزانة شمائل[1] .

ثمّ مِن الغد أُنزل جمالُ الدين وابنه أحمدُ على قفصَىْ حمّال إلى بيت تاج الدين بن الهيصَم ، ثمّ قَبض السُّلطان على الأمير بلاط أحد مقدّمى الألوف ، وعلى الأمير كُزُل العجمىّ حاجب الحجّاب وقيدهما وأرسلهما إلى سجن الإسكندرية .

ثمّ فى حادى عشر جمادى الآخرة نُقل جمال الدين الأستادار ـ فى قفص حمال أيضاً ـ من بيت ابن الهيْصَم ، بعد ما قاسَى محناً وشدائد ، إلى بيت حُسام الدين الأحول ، فتنوّع حسامُ الدين فى عقوبته أنواعاً ؛ لما كانَ فى نفسه منه ، وأخذَ فى استصفاء أمواله ، فاستحثه القومُ فى قتله خشية أن يحدُث فى أمره حادِثٌ ، فقتله خنقاً ، ثمّ حزّ رأسه من الغد وحَمله إلى السُّلطان حتى رآه ، ثمّ أعادَهُ فدُفن مع جثّته بتربته بالصَّحراء ، وقد ذكرنا تاريخ مَوْته عند القبض عليه .

ثم أصبح السلطان خلع على الأمير يَلْبُغا الناصرىّ باستقراره حاجب الحجاب — بالدِّيار المصرية — بعد مسك كُزُل العجمىّ .

ثم وَرد الخبرُ بأن الأمير شيخاً تَوجه لقتال نُوْرُوز بحماة ، فتوجه وحصره بها ، وأنّ الأمير يشبك الموساوىّ نائب غَزة كان بينه وبين سودون المحمدى وعَلاّن واقعةٌ قُتل فيها جماعة ، وفَرّ يَشْبُك الموساوى إلى جهة الديار المصرية ، وأن عَلاّن جُرح فى وجهه فحُمل إلى الرملة فمات بها .

(١) خزانة شمائل : تنسب إلى الأمير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الكامل بن العادل أبى بكر ابن أيوب ، وكانت من أشنع السجون ، وقد هدمها السلطان المؤيد ، وبنى مكانها ومكان جملة من الدور التى هدمها مسجداً ومدرسة لصق باب زويلة — وفاء لنذر نذره .
(ج ١٠ : ١٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب)

قلتُ : وعَلّان هذا هو خلاف عَلّان جِلِّق نائب حَماة وحلب ـ الذى قتله جَكَم مع طُولو نائب صَفَد فى سنة [ثمان و][1] ثمانمائة ـ حسبما تقدَّم ذكره ، وأن سُودون المحمدى بَعث يسأل شيخاً فى نيابة صفد فأجابه إلى ذلك ، كل هذا وَرد على السلطان فى يوم واحد .

ولما طالَ حصارُ شيخ لنَوْرُوزٍ على حماة ، خرَج دَمُرداش نائب حَلب وقدِم إلى حماة ـ نجدةً لنَوْرُوز ـ ومعه عساكر حلب ، فلمَّا بلغ شيخاً قدوم دَمُرداش ، بادر بأن ركب وترك وطاقه وأثقاله وتوجه إلى ناحية العُرْبان[2] فركب دَمُرداش بُكرةَ يوم الأحد ، وأخذ وطاق شيخ واستولى عليه ، فعاد شيخ وتقاتلا بمن معهما قتالاً شديداً قُتل فيه جماعةٌ كبيرة ، منهم : بايَزيد ـ من إخوة نَوْروز الحافظىّ ـ وأُسر عدَّةٌ كبيرة من أصحاب دَمُرداش ، منهم : الأمير محمد بن قُطْبَكى كبير التركمان الأوشرية[3] ، وفارس أمير آخور دمرداش ، واستولى الأمير شيخٌ على طبلخاناة الأمير دَمُرداش ، وكسر أعلامه ، ثم ركب شيخٌ وسار يريد حمص .

ثم إن الأمير شيخاً بعد مدَّة أرسل يخادع السلطان بكتابٍ يسترْضيه ويقُول فيه : إنه باقٍ على طاعة السلطان ، وحكى ماوقع له مع الأمير بَكْتَمُر جِلِّق نائب الشام ، ثم ما وقع له مع الأمير نَوْرُوز ، ثم مع الأمير دَمُرداش وأن كلّ ذلك ليس بإرادته ولا عن قصده ، غير أنه يدافِعُ عن نفسه خوفاً مِنَ الهلاك ، وأنّه تابَ وأنابَ ورجع إلى طاعة السُّلطان ، وأرسلَ أيضا للوالدِ بكتابٍ مثل ذلك ، فلم يتكلّم الوالدُ فى حَقِّهِ بكلمة ، ثم أخَذ شيخٌ يقولُ عن نَوْرُوز أشياء ويُغْرِى السُّلطان به ؛ من ذلك أنّه يقول : إنّ نَوْرُوزا يريدُ المُلْكَ لنفسه ، وهو حريصٌ على ذلك من أيّام السُّلطان السّعيد الشهيد الملك الظاهر

(١) سقط فى الأصل .

(٢) أى عربان حماة فقد كانت لهم شوكة وكانوا يمثلون قوة يضرب حسابها (ج ١٢ : ٢٢١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) التركمان الأوشرية : إحدى بطون التركمان الاثنتى عشرة بطناً . ويقال لهم « أفشار أو أوشار » (البدر العينى – السيف المهند ٢٠) .

بَرْقُوق ، وأنَّه لا يُطيعُ أبداً ، وأنَّه هُوَ لا يريدُ إلاَّ الانتماء إلى السُّلطان فقط ، ورَغْبتَهُ فى عَمَل مصالح العِبادِ والبِلادِ ، ثمّ كَرَّرَ السؤالَ فى العَفو والصَّفْح عنه فى هذه المرّة ، فلم يمْشِ ذلك على الملكِ الناصر ولم يلتَفت إلى كتابه .

وشرَعَ السُّلطان فى التّنزّه ، وأكْثَر من الرّكوب إلى برِّ الجيزةِ للصَّيْد فى كلّ قليل ، ووقع منه ذلك فى الشهرِ غير مرة ، ولمَّا عادَ فى بعضِ ركوبِهِ فى يوم الخميس ثالث عشرين شوَّال من سنة اثنتى عشرة وثمانمائة المذكورة ، ووصل قريباً من قناطر السِّباع[1] عند الميدان الكبير أمر السُّلطان بالقبض على الأمير قَرْدَم الخازندار ، وعلى الأمير إينال المحمّدى السَّاقىّ — المعروف بضُضَع — أمير سلاح ، فقُبِضَ فى الحال على قَرْدَم ، وأما إينال ضُضَع المذكور فإنَّه شَهَرَ سَيْفَه وساقَ فرسه ومَضَى ، فلم يلحقه غيرُ الأمير قُجَق الشَّعبانىّ ، فأدركَهُ وضَرَبَهُ بالسَّيف على يده ضربةً جرحتْه جُرْحاً بالِغاً ، ثم فاتهُ ولم يَقْدِر عليه ، وطلَعَ السلطانُ القلعة ، كلّ ذلك وهو لا يملك نَفْسَهُ على فَرسِه من شِدَّة السُّكر ، ونُودِى فى الحالِ بالقاهرة على الأمير إينال المحمَّدىّ المذكور ، ولم يَظْهَر له خبرٌ ، وقُيِّد قَرْدَمُ وحُمل إلى الإسكندريَّة من يومه .

وأمّا الأميرُ شيخ ، فإنَّه كمُل فى هذا الشهر — وهو ذو الحجّة من سنة اثنتى عشرة وثمانمائة — سبعةَ أشهُرٍ وهو يقاتل نَوْرُوزاً ودَمُرْداش ، ويُحاصِرُهما بحماة ، ووقع بينهم فى هذه المدّة المذكورة حُرُوبٌ وخطوبٌ يطولُ شرْحُها ، وقُتل بينهم خلائقُ لا تُحْصى ، واشتدّ الأمر على نَوْرُوز وأصحابه بحَماة ، وقلَّت عندهم الأزوادُ ، وقاسوا شدائدَ حتّى وقع الصلحُ بينه وبين الأمير شيخ ؛ وذلك عندما سَمِعُوا بخروجِ الملك الناصرِ فَرَج إلى البلاد الشَّاميَّة ، وخاف نَوْرُوزُ إنْ ظَفِر به

(١) قناطر السباع : أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى . ونصب عليها تماثيل سباع من الحجارة . لأن شعاره كان على شكل سبع . فقيل لها قناطر السباع . وتقع على الخليج المصرى . وتتكون من قنطرتين ، وقد اندثرت بعد ردم الخليج . ومكانها اليوم ميدان السيدة زينب عند ملتقاه بشارع الكومى (ج ٧ : ١٩١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

الملكُ الناصرُ لا يُبقيه ؛ فاحتاج إلى الصُّلح ، وحَلَف كلٌّ من نَوْرُوز وشيخ لصاحبه ، واتَّفقا على أنَّ نَوْروزاً يُمسك دمُرْداش نائب حَلَب ، وأنَّ شيخا يُمْسك ابن أخيه قَرْقاس — المدعوّ سيِّدى الكبير — ففطن دَمُرْداش بذلك ، وأرسل أعلم ابن أخيه قَرْقاس المذكور مع بعض الأعوان ، وهرَب دَمُرْداشُ من نَوْرُوز إلى العِجْل ابن نُعَير ، وفرّ ابنُ أخيه قَرْقاس من عند شيخ إلى أنْطاكِيَّة ، والعجبُ أنَّ قَرْقاس المذكور كان قد صار من حِزْب شيخ ، وترك عمَّه دَمُرْداش وخالَفَهُ وصار يقاتل نَوْروزاً وعمه هذه المدة الطويلة ، وعمه دَمُرْداش يرسلُ إليه فى الكفِّ عن قتالهم ، ويدعوه إلى طاعةِ نَوْروز ويوبخهُ بالكلام وهو لا يلتفت ، ولا يبرَحُ عن الأمير شيخ ، حتى بَلغهُ من عمِّه أنّ شيخاً يريدُ القبضَ عليه ، فعند ذَلك تركهُ وهرَب ، ثمّ إنّ الأمير نَوْروزاً قصد حلب وأخذَها واستولى عليها ، وهرَب مُقْبل الرومىّ ، الذى كانَ حملَ للأمير نَوْرُوز التّقليد بنيابة الشام ، ولحقَ بالسّلطان على غزّة .

وأمّا السلطانُ الملكُ الناصر ، فإنه أخذَ فى التّجهيز إلى السفر نحو البلاد الشّامية ، وعظم الاهتمام فى أوّل محرم سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وخلَع فى عاشر المحرّم على الأمير قَراجا شادّ الشراب خاناة باستقراره دَوَاداراً كبيراً — دفعةً واحدة — بعد موت الأمير قُجاجق ، وخلع على سُودون الأشقر باستقراره شادّ الشّراب خاناة عوضاً عن قَراجا المذكور ، ثمّ عمل السلطان فى هذا اليوم عُرْس الأمير بَكْتَمُر جِلِّق ، وزُفّت عليه ابنةُ السلطان الملك الناصر — التى كان عُقدَ عليه عقدُها بدمشق — وعمرُها يوم ذلك نحو سبع سنين أو أقلّ ، وبنى عليها بَكْتَمُر فى ليلة الجمعة حادى عشر المحرّم المذكور ، وأخذ السّلطانُ فى أسباب السفر ، وتهيأ وأنفقَ على المماليك السلطانيّة وغيرهم من الأمراء ، ومَنْ له عادةٌ بالنّفقة ، فأعطَى لكلّ مملوكٍ من المماليك السلطانية عشرين ألف درهم ، وحَمل إلى الأمراء مقدّمى الألوف لكلّ واحد ألفى دينار ،

ما خلا الوالد وبَكْتَمُر فإنه حمل لكلٍّ منهما ثلاثة آلاف دينار ، وأعطى لكل أميرٍ من أمراء الطّبلخانات خمسمائة دينار ، ولأمراء العَشَرات ثلاثمائة دينار .

ثم خرج الأمير بَكتَمُر جِلِّق جالِيشاً من القاهرة إلى الرَّيدانيّة ، وصحبته عدّةٌ من أمراء الألوف وغيرهم ، فى يوم الخميس ثالث عشرين صفر ، فالذى كانَ معه من أمراء الألوف هم : —

يَلْبُغا الناصرى حاجبُ الحجّاب ، وألْطُنْبُغا العثمانىّ ، وطُوغانُ الحسنىّ رأس نوبة النّوب ، وسُنقر الرُّومى ، وخيربك ، وشاهين الأفرم ، وعِدةٌ كبيرةٌ من أمراء الطّبلخانات والعشَرات ، وسار بَكْتَمُر بعد أيام قبل خروج السلطان.

ثمّ ركب السلطان من قلعة الجبل ببقيّة أمرائه وعساكره فى يوم الإثنين رابع شهر ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة المذكورة ، ونزل بالرّيدانية ، وهذه تجريدةُ الملك الناصر السادسة إلى البلاد الشامية ، غير سفرة السعيدية ، وخلع على أرغون من بَشْبُغا الأمير آخور الكبير بنيابة الغيبة على عادته ، وأنه يستمر بسكنه بباب السلسلة ، وأنزلَ الأمير كَمَشْبُغا الجمالى بقلعة الجبل ، وجعل بظاهر القاهرة الأمير إينال الصصلانى الحاجب الثانى أحد مقدمى الألوف ، ومعه عدّة أمراء أخر ، والذى كان بقى مع السلطان — من أمراء الألوف وخرجوا صُحبته — الوالد رحمه الله ، وهو أتابك العساكر ، وقُجق الشعبانى ، وسودُون الأسَنْدَمُرى ، وسُودون من عبد الرحمن ، وسُودُون الأشقر شاد الشَّراب خاناة ، وكَمَشْبُغا الفيسى المعزول عن الأمير آخورية ، وبُرْدبك الخازندار .

ثمّ ركب الملك الناصر من الغد فى يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الأوّل منَ الرَّيدانية إلى التربة التى أنشأها على قبر أبيه بالصّحراء .

قلت : وجماعة كبيرة من النّاس يظنّون أنّ هذه التربة العظيمة أنشأها الملكُ الظاهر برقوق قبل موته ، ويُسمونها الظاهريّة ، وليس هو كذلك ، وما عمرها إلّا الملك

الناصر فرج بعد موت أبيه بسنين ، وهى أحسن تُربة بُنيت بالصّحراء — انتهى .

وسار الملك النّاصر حتى نزل بالتّربة المذكورة ، وقرّر فى مشيختها صدرَ الدين أحمد بن محمود العجمى[١] ، ورتّبَ عنده أربعين صُوفيًا ، وأجرى عليهم الخبزَ واللحمَ الضأن للطبوخ فى كلّ يوم ، وفُرشت السّجادة لصدر الدين المذكور بالمحراب ، وجلس عليها . أخبرنى العلّامة علاء الدين علىّ القلقشندى[٢] قال : حضرتُ جلوس صدر الدين المذكور فى ذلك اليوم مع من حضَر من الفقهاء ، وقد جلَس السلطانُ بجانب صدْر الدين فى المحراب ، وعنْ يمينه الأميرُ تَغرى بَرْدى من بشْبُغا الأتابك — يعنى الوالد — وتحته بقيّةُ الأمراء ، وجلس على يسار السلطانِ الشيخُ بُرْهان الدين إبراهيم بنُ زُقَّاعة[٣] ، وتحته المعتقد الكَرَكى[٤] ، فجاء القضاةُ فلم يجسر قاضى القضاة جلال الدين البُلقينى[٥] الشافعىّ أن يجلس عن يمين السّلطان فوق الأمير الكبير ، وتوجّه وجلس عن ميسرة السّلطان تحت ابن زُقَّاعة

---

(١) هو أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله . الصدر بن الجمال القشيرى الأصل . القاهرى الحنفى ، ويعرف بابن العجمى ، وقد توفى بالطاعون فى رابع عشر رجب سنة ٨٣٣ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ت ٦٢٣) .

(٢) هو على بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن على . العلاء أبو الفتوح بن القطب القرشى القلقشندى الأصل القاهرى الشافعى . ولد سنة ٧٨٨ هـ وتوفى مستهل المحرم سنة ٨٥٦ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١٦١ ، وما بعدها ت ٥٥٧) .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله برهان الدين القرشى النوفلى الغزى الشافعى ، ويعرف بابن زقاعة مات سنة ٨١٦ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ١٣٠) . ، (ج ٦ : ٤٤٠ من النجوم الزاهرة ط كاليفورنيا) .

(٤) هو الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة النوير ى المغربى المعروف بالكركى — نسبة إلى الكرك بسبب مقامه به مدة طويلة — توفى سنة ٨٠٠ هـ ، وكان عند الظاهر برقوق بمنزلةمكينة جدا . وكان يجلسه فوق قضاة الشرع (ج ١٢ : ١٦٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٥) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح . جلال الدين أبو الفضل البلقينى سبط البهاء بن عقيل . توفى سنة ٨٢٢ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٠٦ ت ٣٠١) .

والكركى ، فإنهما كان لهما عادةٌ بالجلوس فوقَ القضاة من أيّام الملك الظاهر بَرْقوق — انتهى .

قلتُ : والعادةُ القديمةُ من أيّام شَيْخون العُمرىّ إلى ذلك اليوم ، أنه لا يجلسُ أحدٌ فوقَ الأمير الكبير منَ القضاةِ ولا غيرهم ، حتى ولا ابن السّلطان ، غير صاحب مكة المشرّفة ؛ مراعاةً لسلفه الطاهر — انتهى .

ثمّ ركبَ السّلطانُ بأمرائه وخواصه وعاد إلى مخيّمه بالرّيدانية ، وأقام به إلى أن رَحل منه فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الأوّل المذكور ، يريدُ البلاد الشّامية .

وأمّا الأمير شيخ ، فإنه لمّا بلغه خروج السّلطانِ من الدّيار المصرية ، لم يَثبت وداخَلَهُ الخوف ، وخرج من دِمشق فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور بعساكره ومماليكه ، وتَبعهُ الأميرُ جانَم نائب حمَاة . فدخل بَكْتَمُر جِلّق إلى الشّام من الغد فى يوم سابع عشرينه — على حين غفْلةٍ — حتى يَطرُق شيخاً ، ففَاتهُ شيخٌ بيوم واحد ، لكنّه أدْرك أعقابه وأخذ منهم جماعةً ، ونهب بعض أثقال شيخ ، ثمّ دخل السلطانُ الملك النّاصر إلى دِمَشْق بعد عشاء الآخرة منْ ليلة الخميس ثامن عشرينه ، وقد رَكِبَ من بُحَيْرَةِ طَبَرِيّة[1] فى عصر يوم الأربعاء على جَرَائِدِ الخَيل لِيَكْبِسَ شيخاً ، ففاتَه بيسير ، وكان شيخ قد أتاهُ الخبرُ وهو جالسٌ بدار السّعادة من دِمَشْق ، فركب من وقته وَتَرَك أصحابه ، ونجا بنفسه بقُمَاشِ جلوسه ، فما وصل إلى سطح الميزّة إلاّ وَبَكْتَمُر جِلّق داخِل دِمَشْق ، ومرّ شيخ على وجهه مُنْفَرِدًا عن أصحابه ، ومماليكه وحواشِيه فى أثَره ، والجميعُ فى أسوإ ما يكون من الأحوال .

(١) بحيرة طبرية : سميت بطبارى أحد ملوك الروم . وتقع فى غور الأردن ، ويدخل إليها نهر الشريعة الذى ينصب من بحيرة بانياس ، وعلى جانبها الغربى الجنوبى تقع مدينة طبرية .
(القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٨٣) .

ولمّا دخل السُّلطانُ إلى دمَشْق ، أصبحَ نادَى بدِمَشق بالأمان والاطمِئْنان لأهل الشّام ، وألا ينزل أحدٌ من العسكر فى بيت أحدٍ من الشّاميّين ، ولا يُشَوِّش أحدٌ منهم على أحدٍ فى بيعٍ ولا شراء ، ونودى أن الأمير نَوْرُوزاً الحافظىّ هو نائب الشّام .

ثمّ فى ثانى شهر ربيع الآخرة قدم الأمير شاهين الزَّردكاش[1] نائب صفد على السُّلْطان بدِمَشْق ، ثمّ فى ثالثه خَلَعَ السُّلطانُ على الأمير يَشْبُك الموساوىّ الأفقَم باستِقْراره فى نيابة طَرَابُلُس ، واستقرّ أبو بكر بن اليَغْمورىّ فى نيابة بَعْلَبك ، وأخوه شعبان فى نيابة القُدْس ، ثمّ فى سادس شهر ربيع الآخر المذكور ، خرجَ أطلابُ السُّلْطان والأمراء من دِمَشق إلى بَرْزة ، وَصلى السلْطانُ الجمعةَ بجامع بنى أُميَّة ، ثمّ ركبَ وتوجه بأمرائه وعساكره جميعاً إلى أنْ نزَل بمخيّمه ببَرْزة ، وخلَع السلطانُ على شاهين الزَّردكاش نائب صفد باستقراره نائب الغَيْبة بدِمَشق ، وسكن شاهين بدار السعادة ، وتأخر بدمشق من أمراء السلْطان الأمير قَانى بَاى المحمّدىّ ، لضعفٍ كان اعتراهُ ، وتخلَّفَ بدِمشق أيضاً القضاةُ الأربعة ، والوزير سعد الدين بن البشيرىّ ، وناظر الخاص مجدُ الدين بن الهَيْصَم ، وسارَ السّلطانُ بعساكرِه إلى جهةِ حلَب حتى وَصلَها ، فى قصد شيخٍ ونَوْرُوز بمن معهما من الأمراء ، ثمّ كتبَ السّلطانُ لنَوْروز وشيخٍ يُخيِّرهما ، إما الخروجُ من مَملكتِه ، أو الوقوفُ لمحاربتِه ، أو الرجوعُ إلى طاعتِه ، يريدُ — بذلك — الملكُ الناصر الشفقة على الرعيّةِ من أهلِ البلادِ الشّامية ؛ لكثرةِ ما صار يحْصُل لهم من الغرامة والمصادَرة ، وخرابِ بلادهم من كثرةِ النّهّابةِ من جهة العُصاة ، ثمّ أخبرهما الملكُ الناصرُ أنه عزَم على الإقامة بالبلاد الشّامية السنتين والثلاثة حتى ينالَ غرَضه ، فأجابهُ الأميرُ شيخ بأنه ليسَ بخارجٍ عن طاعتِه ، ويعتذرُ عن حضورِه بما خامَر قلبه من شدة

(١) توفى شاهين هذا فى حدود الأربعين بعد الثمانمائة (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٢٩٥) .

الخوف والهيبة عندما قبضَ عليه السُّلطانُ مع الأتابَك يَشْبُك الشعبانىّ فى سنة عشر وثمانمائة ، وأنه قد حلَف لا يُحارب السلطان ماعاش ، من يوم حلّفه الأميرُ الكبير تَغرى بَرْدى — أعنى الوالد — فى نوبة صَرْخَد ، وكرّر الاعتذار عن محاربتهِ لِبَكْتَمُر جِلّق ، حتى قال : وإن كان السلطانُ ما يسمح له بنيابة الشّام على عادته ، فينعم عليه بنيابة أُبُلُسْتين [1] ، وعلى الأمير نَوْرُوز بنيابة مَلَطْيَة ، وعلى يَشْبُك بن أزدَمُر بنيابة عين تاب ، وعلى غيرهم من الأمراء ببقية القلاع ؛ فإنهم أحق من التركمان المفسدين فى الأرض ، وكان ما ذكروه على حقيقته ، فلم يرضَ السُّلْطانُ بذلك ، وَصمّم على الإقامةِ ببلاد الشام ، وكتب يستدعى التركمانَ وغيرهم ، كلّ ذلك والسلطان بأُبُلُستين ، وبيناهُ فى ذلك فارقَ الأميرُ سودُون الجلَبُ شيخاً ونَوْروزاً ، وتوجهَ إلى الكرَك واستولى عليها بحيلةٍ تحيّلها .

ثمّ عاد السّلطانُ إلى حَلَب فى أوّل جمادى الآخرة ، ولم يَلْقَ حَرْباً ، فقدِم عليه بها قَرْقَماس ابن أخى دَمُرْدَاش — المدعو سيّدِى الكبير — والأمير جَانَم من حسن شاه نائب حَمَاة — كان — فأكرَمَهُما السلطانُ وأنعمَ على قَرْقَاس بنيابة صَفَدَ ، وعلى جَانم بنيابة طَرابُلُس ، واستقرّ الأميرُ جَركس والد تَنَم حاجبَ حجّاب دِمَشْق ، ثمّ خلع على الأمير بَكْتَمُر جِلّق باستقرارهِ فى نيابة الشام ثانياً ، وأنعم بإقطاعهِ على الأمير دَمُرْدَاش المحمّدِىّ نائب حَلَب ، ثمّ بعْد مدّة غيَّر السلطان قَرْقَماس سيّدِى الكبير — مِنْ نيابة صَفَد إلى نيابة حَلَب ، عِوَضاً عن عمّه الأمير دَمُرْدَاش المحمّدِىّ ، وأخلع على أخيه تَغرى بَرْدى — المدْعو سيّدى الصَّغير — باستقرارهِ فى نِيابة صَفَد .

وَبَيْنما السلْطانُ فى ذلك بحلَب ، وَرَدَ عليهِ الخبرُ بأنّ شيخاً وَنوْرُوزاً وَصلا عَيْن تاب ، وسارَا على البَرّيّة إلى جهة الشّام ، فَركِبَ السلْطانُ مُسْرِعا

(١) أبلستين : مدينة ببلاد الروم (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٩٣ ، ٩٤) .

مِنْ حَلَب عَلَى حِينِ غَفْلةٍ فى ثالث عشرين شهر رجب ببعْضِ عسـاكِره ، وسارَ حتى دَخل دِمَشْقَ فى أربعة أيَّام، ثمَّ قَدِمَ فى أثَره الوالِدُ بغالِبِ العساكر، ثمّ الأمير بَكْتَمُر جِلِّق نائب الشَّام ، ثمّ بقيَّة الأمراء والعساكر ، ثمّ فى ثالث شعبان قَدِمَ الأمير تِمْرَازُ النَّاصرى نائبُ السَّلطنة — كان — إلى دِمَشْق فى خمسينَ فارساً ، داخلا فى طاعة السّلطانِ بَعْدَما فارَقَ شَيخاً وَنوْرُوزاً ، فركبَ السّلطانُ وتلقَّاهُ وبالَغَ فى إكرَامِه ، قلتُ ، وتِمْرازُ هذا هو الذى كانَ فَرّ مِن السّلطان فى ليلة بَيْسَان ومعهُ عدَّةُ أمراء — وقد تَقَدّم ذكرُ ذلك فى وقته — ثمّ فى الغَدِ سَمَّرَ السُّلطانُ ستةَ نَفَرٍ مِنْ أصحاب شَيْخ وَوَسّطَهُمْ .

وأما شيخٌ وَنوْرُوزُ ، فإنّهما لمَّا سارَ السّلطانُ عن أُبُلُسْتَين خرجا منْ قَيْسَارِيّة[1] بمن معهم ، وجاءوا إلى أُبُلستين فمنعهم أبناء دُلْغَادِر وقاتلوهم ، فانكَسَرُوا منهم وفَرُّوا إلى عَيْن تَاب ، فلمّا قربوا مِنْ تلّ بَاشِر[2] تمزّقوا وأخذت كلّ طَائفةٍ جهةً من الجهاتِ ، فلحق بحلَبَ وَدِمَشْقَ منهم عِدَّةٌ وافرةٌ ، واختفَى منهم جَمَاعةٌ ، ومرّ شَيخٌ وَنوْروزٌ بحواشيهما على البرّيّة إلى تَدْمُر[3] فامْتارُوا منها ، ومضوا مسرعين إلى صَرْخَد وتوجهوا إلى البَلْقَاء[4] ودخلوا بيت المقدِس ، ثمّ توَجّهوا إلى غَزّة بعد أن مات من أصحابهم الأمير

---

(١) قيسارية : المراد قيسارية الروم ، وتقع على نهر قراصو أحد فروع نهر قزل ارمك ، وكانت عاصمة بنى سلجوق بآسيا الصغرى (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ٢١٤) .

(٢) تل باشر : حصن فى شمال سوريا على نهرالساجور بقرب عينتاب (ج ٨ : ٨٩ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) تدمر : مدينة قديمة معناها بالعبرية : النخيل ، وتقع فى طرف بادية الشام . وبينها وبين حلب خمسة عشر فرسخاً ، فتحها خالدبن الوليد سنة ٦٣٣ م (المنجد — معجم الأعلام ١٦٦) ، (ج ١٢ : ٢٥١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) البلقاء : عمل وولاية تقع فى الطرف الجنوبى من الشام (حالياً الأردن) تلقاء الحجاز (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ٥٧١) .

تَمُرْبُغا المشْطُوب نائب حَلب — كان — والأمير إينال المِنقار ، كلاهُما بالطّاعون بمدينة حُسْبان[١] .

ثمّ قَدِمَ عليهم سودُونُ الجلَب مِنَ الكَرَك ، فَتَتَبَّعُوا مَا بِغَزّةَ من الخيولِ فأخذوها ، وأقاموا بها حتى أخرَجَ السّلطانُ إليهم بَكْتَمُر جِلّق على عَسكرٍ كبير ، فسَارَ إلى زُرْع ، ثمّ كتبَ للسّلْطَانِ يَطْلُبُ نجدةً ، فأخرَجَ إليهِ السّلطانُ منْ دِمَشق بعسكر هائِل من الأمراء والمماليك السلطانيّة ، ورَأْسُ الأمراء الأميرُ تَمُرَازُ النّاصريّ — الذى قَدِمَ على السّلطان طائِعاً بِدِمَشْق — ويَشْبَكُ الموساويّ الأفقم ، وألْطُنْبُغا العُثمانيّ ، وأَسَنْبُغا الزَّردكاش وسُودُون الظّريف نائب الكَرَك — كان — والأمير طُوغان الحسنيّ رأسُ نوبة النّوَب ، فخرجوا من دِمَشْق مُجِدِّينَ فى السَّير إلى قَاقُون[٢] — وبها الأميرُ بَكْتَمُر جِلّق — فسارُوا جميعاً إلى غزّة ، فقدِمُوها فى عصر يوم الثلاثاء مِن ثالث شهر رمضان ، وقد رَحلَ شيخٌ ونَوْرُوزٌ بمنْ معَهُما بُكْرَةَ النهار عند ما قدِمَ عليهم سُودُون بُقْجة وشاهين الدّوادار من الرّملة ، وأخبَرَاهم بقدُوم عسكر السلطان إليهم ، فنهبوا غزّة وأخذوا منها خيولا كثيرةً وغلالاً ، فتبعهم الأميرُ خير بك نائب غزّةَ إلى الزّعقة[٣] ، وسارت كشّافَتهُ فى أثَرهم إلى العَريشِ ، ثمّ عَادُوا إلى غزّة .

فلمّا وَصل بَكْتَمُر جِلّق بمنْ مَعهُ مِنَ الأمراء إلى غزّة ، وبلغه توجّه شيخ ونَوْرُوز إلى جهة مصر ، أرسَل بكْتَمُر الأميرَ شاهينَ الزّردكاش والأميرَ أَسَنْبُغا الزّردكاش على البرّيّة إلى مصر ليخبرا من بقلعة الجبل بقدُوم شيخ ونَوْرُوز إلى مصر ، فسارا وسبقَا شيخاً ونوْرُوزاً ، وعرّفا الأميرَ أرْغون الأميرَ آخور

(١) حسبان : قاعدة عمل البلقاء (ج ٩ : ١٤٩ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) قاقون : قرية من أعمال فلسطين تقع شمال غربى طول كرم (ج ١٠ : ١١٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) الزعقة : من مراكز البريد بين العريش ورفح . (القلقشندى — صبح الأعشى ١٤ : ٣٧٨) .

وغيرَه ممن هُو مِن الأمراء بمصر ، ورُدّ جَوابُ أرْغون على بَكْتَمُر بأنه حصّنَ قلعة الجبل ، والإسطبلَ السلطانيّ ، ومدرسة السلطان حسن ، ومدرسة الملكِ الأشرف شعبان بن حسين — التى كانت تجاه الطبلخاناة عند الصّوة[1] — وأنه هُوَ ومَنْ معه قد استعدّوا للقاء شيخٍ ونَوْرُوز .

وأمّا شيخٌ ونَوْرُوز ومَنْ معهم فإنهم ساروا مِنْ مدينة غزّة إلى جهة الدِّيار المصرية ، فمات بالعَريش شاهينُ دَوادَار الأمير شيخ — وكان عضد الأمير شيخ وأعظم مماليكه — ثمّ ساروا إلى قَطْيا[2] ونهبوها ، ثم ساروُا من قَطْيا إلى أنْ وَصلوا إلى مِصر فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان مِن سنة ثلاث عشرة وثمانمائة المذكورة ، ودخل شيخ ونَوْرُوز بمَنْ معهما مِن أُمراء الألوف ، وهم : الأمير يَشْبُك بن أزدمُر ، والأمير سودُون بُقْجة ، والأمير سُودون المحمّدىُ تلّى ، والأمير يَشْبُك العثمانىّ ، وغيرهم مِنْ أُمراء الطّبلخانات مِثل قِمش وقُوزى وغيرهما ، وَدخلَ معهم إلى القاهرةَ خلائقُ مِن الزّعر ، وبنى وَائل — من عرب الشّرْقية — والأميرُ سعيدُ الكاشف — وهو معزُول — فبَلغهُم تحصينُ القلْعةِ والمدرستين[3] ، وأنّ الأمير أرْغُون ومَنْ معه مِنْ الأمراء قبضوا على أربعينَ مملوكاً مِن النَّوْروزيّة — أعنى مِمن كانَ له مَيلٌ إلى نَوْرُوز من المماليك السلطانيَّة — وسجنُوهم بالبُرْج من قلعة الجبل خوفاً منْ غَدْرهم ، فسَارُوا منْ جهة المطريّة خارج القاهرة إلى بُولاق ، ومضوا

(١) الصوة : تطلق على المنطقة الجبلية الواقعة فى الجهة الشمالية من قلعة الجبل فيما بينها وبين مسجد الرفاعى ويتوسطها الطريق المعروف بسكة المحجر (ج ١١ : ٤٣ ، ج ١٢ : ١٨٦ من هذا الكتاب ط دار الكتاب) .

(٢) قطيا : وتقع بالرمل فى الطريق بين الشام ومصر قرب الفرما ، وبها تحصل المكوس من القادمين إلى مصر ، وقد اندثرت ولم يبق منها إلا أطلالها بين العريش والقنطرة (ج ٧ : ٧٧ ، ج ١٢ : ٢٠٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) يريد مدرسة السلطان حسن ومدرسة السلطان الأشرف شعبان ، وكانتا بمثابة الحصون والقلاع من ماكهما يستطيع أن يصمد للرماة من القلعة وأن يبادلهم الرمى) .

إلى الميدان الكبير إلى الصّليبة[١]، وخرجُوا إلى الرّميلة[٢] تحتَ قلعة الجبل، فرماهُم المماليك السلطانيةُ بالمدافع والنشّاب، وبرزَ لهم الأميرُ إينال الصصلانىّ الحاجبُ الثانى بمن معه، ووقف تجاه باب السّلْسلة، وقاتل الشيْخية والنّوروزية ساعةً، فتقنطرَ منَ القوْم فارسان، ثمّ انهزَم إينال الصّصلانىّ وعَادَ إلى بيته تجاه سَبيل المؤمنى[٣] — المعرُوف ببيت نَوْرُوز — وباتَ الأمراء تلكَ الليلة بالقاهرة، وأصبحَ الأميرُ شَيخٌ أقامَ رَجلاً فى ولاية القاهرة فنادَى بالأمان، ووعَد الناسَ بترخيص الأسعار، وبإزَالة المظالم، فَمالَ إليه جمعٌ من العامّة، وأقاموا ذلك اليوم، وملكُوا مَدْرسةَ الملك الأشْرَف شعبان التى كانت بالصوّة تجاه الطّبلخَاناة السلطانية، هذا والقتال مُستمرٌ بَينهم وبين أهل القلعة، ثمّ ملك الأمراء مدرسة السلطان حسن، وهزَموا مَن كان فيها من المقاتلة، بعدَ قتال شديد، وأقاموا بها جَماعةَ رُماةٍ من أصحابهم، ورَموا على قلعة الجبل يومَهم وَليلتهم، وطلعَ الأميرُ أرغون مِنْ بَشْبُغا — الأمير آخور — من الإسطبل السُّلْطانىّ إلى أعلا القلعة عندَ الأمير جَرباش وكَمْشبُغا الجمالى، فأدْخلاهُ القلعة بمفردِه مِنْ غير أصْحَابه.

فلمّا كانت ليلة الإثنين، كُسرَتْ خُوخة أيْدَغْمُش[٤]، ودَخلت طائفةٌ مِنَ الشاميِّين إلى القاهرة، ومعهم طوائفُ مِنَ العامة؛ ففتحُوا بابَ زويلة، وكان والى القاهرة حسام الدين الأحوَل، وقد اجتهد فى تحصين المدينة، ثمّ كَسرُوا بابَ خِزانة شمائل، وأخرجوا مَنْ كانَ بها، وكسرُوا سِجنَ

(١) الصليبة: انظر التعليق (ج ٩: ١٦٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب)

(٢) فى الأصول «الرملة» وهو خطأ.

(٣) السبيل المؤمنى بناه الأمير بكتمر بن عبد الله المؤمنى المتوفى سنة ٧٧١ هـ بميدان الرميلة (ج ١١: ٥٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٤) خوخة أيدغمش: هى باب حارة الروم، وكانت لصق حمام أيدغمش، وهى فى حكم أبواب القاهرة يخرج منها إلى ظواهرها (ج ١٠: ١٠٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

الدّيلم [١] أيضاً ، وسِجْنَ رَحبةِ باب العيد[٢] ، وانتشروا فى حارات القاهرة، ونهبوا بيتَ كَمَشْبُغا الجالىّ ، وتتبّعوا الخُيولَ والبغالَ من الإسطبلات وغيرها ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً ، ثمّ فتحوا حاصلَ الديوانِ المُفرد ببينِ القصْرَين وأخذوا منه مالاً كثيراً ، ثمّ ملك شيخٌ بابَ السلسلة ، وجلسَ بالحرّاقة هو ورُفقته ، ثمّ طلبوا من الأمراءِ الذينَ بالقلعةِ فتحَ القلعةِ لهم فى بُكرةِ يوم الثلاثاء ، فاعتذرَ الأمراء لهمْ [٣] بأنّ المفاتيح عند الزّمام[٤] كافور ، فاستدْعوهُ فأتاهم ، وكلّمهم مِنْ وَراء الباب ، فسلموا عليه من عند الأمير شيخ ومن عند أنفسهم ، وكان الأميرُ نَوْرُوز منْ جُملة مَنْ كان واقفاً على الباب ، وسألوه الفتْحَ لهم ، فقالَ : ما يُمكنُ ذلكَ ؛ فإنّ حريمَ السُّلطانِ بالقلعة ، فقالوا مَالنا غرضٌ فى النهب وإنّما نُريدُ أنْ نأخذ ابنَ أُستاذنا ، يعنون بابن أُستاذِنا : الاميرَ فرجَ ابنَ السُّلطان الملك الناصر فرَج ، وكانَ هذا الصبيّ سُمى على اسم أبيه — وهوَ أكبرُ أولادِ الملكِ الناصر — فقالَ كافورُ الزّمام : وأيش صابَ السُّلطانَ حتى تأخذُوا ولَدَهُ ؟ فقالوا : لو كانَ السُّلطانُ حيّا ما كنّا هَاهنا — يعنون أنهم

(١) سجن الديلم : حين تكلم المقريزى عن سجون القاهرة (الخطط ٢ : ٣٨٧) ذكر من بينها حبس الديلم . ولكنه لم يفرده بحديث يخصه كما خص غيره . وهذا الحبس ينسب إلى حارة الديلم . وقد بقى هذا السجن حتى الدولة التركية العلية فهدمته الحكومة وباعت أرضه ، ومكانه حالياً زقاق السباعى وعطفة التومى بين خوشقدم وشارع الدرديرى بقسم الدرب الأحمر (ج ١١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب)

(٢) سجن رحبة باب العيد : هذا السجن كان قصراً لخوند تتر الحجازية بنت الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكتمر الحجازى ، حوله الأمير جمال الدين أستادار الناصر فرج بن برقوق إلى سجن يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان . وموضعه اليوم مبنى شرطة قسم الجمالية وإدارة دمغ المصوغات وبيت المال — فيما بين بيت القاضى وشارع بيت المال وشارع خان جعفر (ج ١١ : ٢٨٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) فى الأصول « عليهم »

(٤) الزمام : أصله الزنان بالنون ، وهو لقب للذى يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام الخصيان ، وهو الموكل بحفظ الحريم ، وقد حرفته العامة إلى الزمام (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩ — ٤٦٠) .

قتلوا السلطانَ ، وساروا إلى الديار المصرية ليُسلطنوا ولدَه — فلم يمْشِ ذَلك على كَافور ولا على غيرِه ، وطالَ الكلامُ بينهم فى ذلك ، فلم يلتفت كَافور إلى كلامهم ، فهدّدُوه بإحراق الباب ، فخافَ وقالَ : إن كنتم ما تريدون إلا ابن أُستاذِكم فليحضر إلى باب السرّ اثنان مِنكم أو ثلاثة ، ونحضُر القضاةُ ، ثمّ احلفوا أنكم لا تَغْدِرُون بهِ ولا تمسُّونه بِسُوء ، وكَانَ كَافور يقْصدُ بذلك التطويلَ ، فإنه كانَ بلغهُ هُو والأمراء الذين بالقلعة قُرْبُ مجيء العسكر السلطانىّ إلى القاهرة ، فبعثوا لهم البطاقةَ من القلعة باستِعجالهم ، وأنهم فى أقوَى ما يكون مِنَ الحصَار ، ومتى[1] لم يدركوا أُخذُوا ، وأخذَ كَافورُ فى مُدَافعةِ الجماعة والتمويه عليهم — قلت : وعلى كل حال فهو أرجلُ مِنْ أرغون الأمير آخور ، فإنّ أرغونَ مع كثرة من كان عنده من المماليك السلطانية ومَماليكه لم يقْدرْ على منع بابِ السِّلسلة ، وتركها وفرّ فى أقلّ مِنْ يومين ، وكانَ يمكنه مدافعة القوم أشهراً — انتهى .

وبينما [كافور][2] الزّمام فى مُدَافعتهم لاحَتْ طلائعُ العسكر السلطانىّ لمنْ كانَ شيخٌ أوقفه مِنْ أصحابِه يرْقبهمْ بالمآذن بقلعة الجبل ، وقد ارْتفعَ العجاجُ ، واقبلوا سائقين سوْقاً عظيما جهدَهم ، فلما بلغَ شيخاً وأصحابه ذلك لم يَثبتُوا ساعةً واحِدةً ، وركبوا مِنْ فورهم ووقفُوا قريباً مِنْ باب السِّلْسلة ، فدهمهم العسكرُ السّلطانىّ فولّوا هَاربين نحو بابِ القرافة[3] والعسكرُ فى أثرهم ، فكبا بالأمير شيخ فرسُه عندَ سُوق الخيم[4] بالقرْب مِنْ بابِ

(١) العبارة فى الأصول « و متى ما لم يدركوا أخذوا » .

(٢) الإضافة للتوضيح .

(٣) باب القرافة : أحد أبواب سور القاهرة الذى بناه صلاح الدين الأيوبى إمتداداً من القلعة إلى الفسطاط ، ويقع بجوار مدفن تمربای الحسنى الفاصل بينه وبين باب السيدة عائشة (ج ١٢ : ٢٨٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) سوق الخيم : وسوق الخيميين ؛ ويقع بالقرب من الجامع الأزهر ، وهو متصل بسوق الخراطين المبتدئ من شارع السكة الجديدة والمنتهى بشارع الصنادقية — (على مبارك — الخطط ٢ : ١٢)

القرافة ، فتقنطرَ من عليه ، فلم يستطع النهُوضَ ثانياً ؛ لعظَم روعه وسرعةِ حَركته ، فأركبهُ بعضُ أمراء آخوريته — يُقالُ إنه الأمير جُلُبَّانُ الأميرُ آخور ، الذى كان وَلىَ نيابة الشام فى دولة الملكِ الظاهر جَقْمَق إلى أن مات فى دولة الملكِ الاشرَف إينال فى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة — وركب شيخُ ولحقَ بأصحابهِ ، فمرّوا على وُجوههم على جرَائد الخيل ، وتركوا ما أخذُوه من القاهرة ، وأيْضاً ما كانَ معهم ، وسارُوا على أقبَح وجهٍ بَعْـد أنْ قبَضَ عسكرُ السّـلطانِ على جَماعةٍ مِنْ أصحاب شـــيخ ، مثل الأمير قَرَايَشْبُك — قريب نَوْرُوز — ويُرْدبَك رأس نَوْبة نَوْرُوز ؛ لأنَّ نَوْرُوزا ثَبَتَ قليلا بالرُّميلة بعد فرار الأمير شيخ ، وَعلى بَرْسبَاى الطُّقْطَائىّ أمير جاندار ، وثمانية وعشرين فارساً ، وجُرحَ جماعةٌ كبيرة ، منهم السيفىّ يَشْبُك السَّاقىّ الظاهرىّ — الذى وُلّى فى الدولة الأشرفية [بَرْسبَاى] (١) الأتابكيةَ — ومِنْ هذَا الجرْح صارَ أعْرَجَ بعد أن أشرفَ على الموت(٢) .

ودخَلَ الأمير بَكْتَمُر جِلّق بعساكره ، وأرسـل الاميرَ سُودُون الحمصىّ فاعتقلَ جميعَ من أُمسكَ من الشّـاميين ، وأخَـذ يتتَـبّعُ مَنْ بقىَ من الشّـامية بالقاهرة ، ثمّ نادى فى الوقت بالأمان ، ثمَّ أخذَتْ عَساكرُهُ يقتلون فى الشاميِّين ، ويأسِرون وينهبونَ إلى طمّوه(٣) ، وألزم بَكْتَمُر جِلّق والىَ القاهرة بمسكِ الزّعر الذين قاموا مع الشّاميين ، فأبادهم الوالى ، وقطع أيدى جماعة كبيرة ، وحبس جماعة أُخر بعد ضَرْبهم بالمقارع ، وأخذ الاميرُ بَكْتَمُر جِلّق فى تمهيد أحوال الديار المصرية ، وقدَم عليهِ الخبرُ فى ليلة الأربعاء حادى عشر من شهر رمضان المذكور بأنَّ شيخاً

(١) الإضافة للتوضيح

(٢) توفى يشبك هذا فى جمادى الآخرة سنة ٨٣١ هـ . (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٧٦) .

(٣) طموه : قرية مصرية قديمة ، وهى من قرى مركز الجيزة (ج ١٠ : ٢١٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

نزل إطفيح[١] ، وأنّ شعبان بنَ محمد بن عيسى العائذىّ توجه بهم إلى نحو الطور[٢]، فنودى بالقاهرة ومصر بتحصيل من اختفى من الشاميين بها ، ثمّ قدِم الخبرُ بوصولهم إلى السُّوَيْس ، وأنهم أخذُوا علفاً كان هناك للتجّار ، وَزاداً وجمالاً ، وسار بهم شعبانُ بن عيسى فى درب الحاج[٣] إلى نخل[٤] ، فأخذُوا عدّة جمالٍ للعُرْبان ، وأن شعبان المذكور أمدّهم بالشعير والزّاد ، وأنهم افترقُوا فِرْقتين ، فرقة رأسها الأمير نَوْرُوز الحافظىّ ويَشْبُك بن أزْدَمُر وسُودون بُقجة ، وفرقة رأسها الأمير شيخ المحمودىّ وسودُون تلّى المحمدىّ وسُودون قراصُقل ، وكلّ فرقة منهما معها طائفة كبيرةٌ من الأُمراء والمماليك ، وَأنهم لما وصلوا إلى الشُّوبَك[٥] دفعهم أهلها عنها ، فساروُا إلى جهة الكَرَك وبها سُودُون الجلَب ، فتضرعوا له حَتَّى نزَل إليهم من قلعةِ الكَرَك ، وتلقّاهم وادخلهم مدينةَ الكَرَك ، وَأنهم اسْتَقرُّوا بالكَرَك .

وأما الأمير بَكْتَمُر جِلّق بمن معهُ من الأُمَراء والعسَاكر السّلْطَانية ، فإنهم أقاموا بالقَاهرة نحو ستّة أيّام حتّى تحقّقُوا توَجُّهَ القَوْم إلى جهة البلاد الشّامية ، فخَرَجوا مِنَ القاهرَة فى يوم سادس عشر من رمضان يريدون البلاد الشّاميّة إلى الملكِ الناصر وهو بدمشق ، وَتأخّر بالقاهرة من الأمراء من

---

(١) إطفيح : من البلاد المصرية القديمة ، تقع على الشاطىء الغربى للنيل ، بمركز الصف (ج ٥ : ٣١٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) الطور : جبل عال قرب طبرية وحطين ، ويطل على عكا . وعليه قلعة بناها الفرنج وملكت فى حروب صلاح الدين ، ثم خربها المسلمون وعفوا أثرها ، ثم عمرها الملك العادل بن أيوب (ياقوت – معجم البلدان ٣ : ٥٥٧ ، وابن واصل – مفرج الكروب ٣ : ٢١٥) .

(٣) درب الحاج : المراد طريق الحاج البرى من جهة سيناء وشرق البحر الأحمر ، وهو موصوف بتوضيح فى صبح الأعشى للقلقشندى (١٤ : ٧٨٥ – ٧٨٧) .

(٤) نخل : محطة من محطات الحجاج ومنهل من مناهلهم، وهى اليوم نجع صغير يقع فى وسط جبال شبه جزيرة سيناء شرق السويس على بعد ١٢٠ ك م منها ، وهى نقطة حدود مصرية (ج ٩ : ٣٠٠ ، ج ١١ : ٧٩ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٥) الشوبك : قلعة من قلاع الكرك – بالأردن – (ج ١٢ : ١١٢ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

أصْحَاب بَكْتَمُر جِلّق : طوغانُ الحَسَنىّ رأس نوبة النّوب — وقد اسْتَقرّ قبل تاريخه دَوَادَارا كبيراً بعد موت الأمير قَرَاجا بطريق دِمَشْق ، فى ذهاب الملك النّاصِر إلى الشّام — وَيَشْبُك الموساوىّ الأفقَم ، وشَاهين الزَّردكاش وأَسَنْبُغا الزَّردكاش ، وسارَ بَكْتَمُر جِلّق بمَنْ بَقىَ حتى وَصل دمشق .

وأما السُّلطان الملك النّاصر ، فإنه كانَ فى هذه الأيام بدمشق ، وبلغَهُ ما وقع بالدِّيار المصرية مُفصلاً ، لكن نُقل إليه أنّ بَكْتَمُر جِلّق وطوغان الحَسَنىّ قصّرَا فى أخذ شَيْخ ونَوْرُوز ، ولو قَصدَا أخذهما لأمكنهم ذلك ، فأسرّهَا الملك الناصِر فى نفسه ، قلتُ : ولا يَبْعُدُ ذلك ؛ لما حكى لى غيرُ واحد — مِمّن حضر هـذه الواقعة — مِنْ ضعف شيخ وَنَوْرُوز ، وتقاعُدِ الأمراء عن المسير فى أثرهم . ولَمّا بَلَغَ الملك الناصِر ذلك لم يَسَعْهُ إلّا السكات ، وعدم معاتبة الأمراء على ذلك .

ثمّ إنّ السّلطان أمسكَ الأمير جَانِبَك القرمىّ بدِمشق فى يوم الإثنين أوّل شوّال ، وضَرَبه ضربا مُبَرِّحاً ، وسجنه بقلعة دمشق ، ثمّ أمر السُّلطانُ الأمير قَرْقَماس ابن أخى دَمُرْداش — المعروف بسيِّدى الكبير — بالمضىّ إلى مَحلّ كفالتهِ بحلب ، فسار من دمشق عائداً إلى حلب ، واستَمرّ السّلطانُ بدمشق إلى يوم سابع عشر ذى القعدة ، وَخرج منها إلى قَبّة يَلْبُغَا ، ورَحل من الغد بأمرائه وعساكره يريدُ الكَرَك بعد ما تحقّق نزُول الأمراء بالكَرَك ، وخلعَ على بَكْتَمُر جِلّق بنيابة الشام عَلى عادته ، وعاد بَكْتَمُر إلى دمشق .

وأما شيخُ وَنَوْرُوزُ وجماعتهُما ، فإنهم أقاموا بالكَرَك أياماً ، واطْمأنُّوا بها ، ثمّ أخذُوا فى تحصينها ، فلَما كانَ بعضُ الأيام نَزل الأمير شيخُ ومعهُ الأمير سُودُون بُقْجَة ، وقانى بَاى المحمّدىّ فى طائفةٍ يسيرة من قلعةِ الكَرَك إلى حمّام الكَرَك ، فدخل جميعُ هؤلاء الحمام ، وبلغ ذلك الأمير شهاب الدين أحمد حاجبَ الكَرَك ، فَبادَرَ بأصحَابه وَمعهُ جمعٌ كبير من أهل

البلد ، واقتحموا الحمامَ المذكورة ليقتلوا بها الأمير شيخاً وأصحابه ، فسبقهم بعضُ المماليك وأعلم الأمير شيخاً ، فخرج من وقته من الحمام ولبس ثيابه ووقف فى مَسلخ الحمام عند الباب ، ومعهُ أصحابه الذين كانوا معه فى الحمام ، فطَرَقهم القومُ بالسلاح ، فدافع كلّ واحدٍ منهم عن نفسه ، وقاتلُوا قتال الموت ، حتى أدْرَكهم الأميرُ نَوْرُوزُ بجماعته ، فقاتلوهم حتى هَزموهم بعدَ ما قُتِل الأميرُ سُودون بُقْجة ، وأصابَ الأمير شيخاً سهمٌ غارَ فى بدنه ، فنزف منهُ دمٌ كثير حتى أشرفَ على الموت ، وحُمل إلى قلعة الكرك فأقامَ ثلاثةَ أيام لا يَعقِل ، ثمّ أفاقَ ، ومن هذه الرَّجْفة حصَلَ له مرضُ للفاصل الذى تكسَّحَ منهُ بعد سلطَنته ، هكذا ذكرَ المؤيدُ لبعض أصحابه .

وأمّا الأمير نَوْرُوز لمـّا بَلغهُ قتلُ سُودُون بُقْجة وهو يُعارك القومَ جدّ فى قِتالهم حتى كسَرهم ، وقَتلَ منهم مقْتلةً عظيمة ، ثمّ عادَ إلى الكَرَك وقد جُرِح من أصحابه جَماعةٌ ، وبَلغَ هذا الخبرُ السلطانَ الملكَ النّاصر فسُرَّ بقتْل سُودُون بُقجة سُروراً عظيما ؛ لِكثْرَةِ ما كانَ أحْسَنَ إليه ورقّاه حتى ولاّهُ نيابةَ طرابُلُس ، فتركهُ وتوجّه إلى الأمير شيخ ونوْرُوز من غير أمْرٍ أوْجَب تَسحُّبه ، بل لأجل خاطِر أغاتَه[1] وحمّيه الأمير تمْرَاز النائب . ثمّ وَقعَ بين الأمراء وبين سُودُون الجلب بالكَرَك ، فنَزل سودُون الجلب من الكَرَك وتركَها لهم ، ومضى حتى عدّى الفُرات .

وأما السُّلْطَان الملك النّاصر ، فإنه سارَ من مَدينَة دِمشق حتى نَزَلَ عَلَى مَدِينة الكَرَك فى يوم الجمعة رابع عشرين ذى القعدة ، وأحاطَ بها ونَصَبَ عليها الآلات ، وجدَّ فى قِتالها ، وحصَرَها وبها شيخٌ ونَوْرُوزُ وأصحابُهما ، واشتَدّ الحصارُ عليهم بالكرك ، وأخَذَ الملكُ النّاصر يلازمُ قتالهم حتى أشْرفوا على الهلاك والتّسليم ، ثمّ أخَذَ شيخٌ ونَوْرُوز والأمراء يكاتبونَ

(١) أغا : كلمة تركية معناها السيد أو الأخ الأكبر .

الوالدَ ويتضرّعُون إليهِ ، وهو يَتبرّم من أمْرهم والـكلام فى حقهم ، ويوبخهم بما فَعلهُ الأميرُ شيخٌ مع بَـكْتَمُر جِلّق بَعد حَلْفهِ فى وَاقعة صَرْخد ، فأخذ شَيْخ يعتذِرُ ويحْلِفُ بالأيمَـان المغـلظة أن بَـكْتَمُر جِلّق كان البَاغىَ عَليهِ والبادِئَ بالشرّ ، وأنه هو دَفع عن نَفسه لاَ غير ، وأنّهُ ماقَصْدُهُ فى الدّنيا سوَى طاعة السُّلْطَان ، وأنتَ الأميرُ الـكبيرُ ، وأكبر خُشدا شيتنا ، إنْ لم تَتَـكلمْ بيننَا فى الصلح [1] فمنْ يتكلم ؟ ثمّ كاتبوا أيضاً جماعة من الأمراءِ فى طلَب العَفو والصّلح ، ولا زَالُوا حَتى تَـكلم الوالدُ مع السُّلْطان فى أمرهم ، فأبى السّلْطان إلاّ قتالهم وأخذَهم ، والوالدُ يمعن فى ذلكَ حتى آبترم الصّلحُ غير مرّة والسلْطانُ يرجعُ عن ذلك .

ثمّ تردّدَت الرسل بينهم وبَين السُّلْطَان أياما حتى انْعقدَ الصلحُ ، على أن يكونَ الوالدُ نائبَ الشام ، وأن يكونَ الأمير شيخٌ نائب حلب ، وأنْ يكون الأميرُ نَوْرُوز نائبَ طرابُلُس ، وكانَ ذلك بإرادةِ شيخٍ ونَوْرُوز ؛ فإنهما قالاَ : لا نرْضَى أن يكُونَ بَـكْتَمُر جِلّق أعْلَى مِنا رُتبةً بأن يكونَ نائبَ الشّام — وَنحْنُ أقدَمُ منه عند السّلطان — فإنْ كانَ ولا بُدّ ، فيكون الأميرُ الـكبيرُ تَغْرى بَرْدى فى نيابة الشّـام ، وَنـكون نحن تحت أوامره ، ونسيرُ فى المهمّات السُّلْطَانية تحت سَنْجقه ، وأمّا بَكْتَمُر وَدَمُرْداش فَلا ، وإن فَعلَ السّلطانُ ذلكَ لا يقَع مِنّا بَعْدَها مُخالفةٌ أبداً .

وَلَمّـا بلغَ الأمراء وَالعساكر هذا القولُ أعجَبهم غاية الإعجاب ، وَقَدْ ضجرَ القوْمُ من الحصار ، وَملّوا من القتال ، فلاَ زَالوا بالسلطان حتى أذْعنَ ومَال إلى تَوْلية الوَالدِ نيابة الشّـام ، وَكلّم الوالدَ فى ذلك ، فأبى وامتنع غايةَ الامتناع ، وكان السّلطانُ قد شرَط على الأمراء شُرُوطاً كثيرةً فقبلُوها — عَلَى أنْ يكون الوالد نائبَ دمشق — وأخـذ الملك الناصرُ يُـكلم الوالدَ فى ذلك

(١) العبارة فى الأصول « إن لم تتكلم بيننا فى الصلح وإلا فمن يتكلم » .

وَالوالد مُصمِّمٌ على عدم القبول ، وَأرمَى سيفَه غَير مَرّةٍ بحضرةِ السّلطان ، وأرَادَ التوجُّـه إلى القُدْس بطّالا .

وَصارَ الوالدُ كُلّما آمتنع مِنَ الاستقْرارِ وَحنق يَكُفّ عَنْهُ السلْطانُ ، فإذا رَضِيَ كلّمهُ ، ثُمَّ سَلطَ عليه الأمراء فكلّموه من كلّ جِهةٍ [حتى قبل][1] ، ثمّ قام إليهِ السُّلْطَان وأعتَنقهُ ، وَطلَبَ الخلعة فجيء بها فى الحال ، وألْبسَها للوالدِ باستقرارِهِ فى نيابةِ دمشق عوضاً عنْ بكْتَمُر جلّق ، واستقرّ الأمير شيخٌ فى نيابة حلب عوضاً عن قَرْقماس سيِّدى الكبير ، وَالأميرُ نَوْرُوزُ فى نيابة طرابُلُس عوضاً عن جَانَم منْ حسن شاه ، واستقرّ جَانَم المذكورُ أميرَ مجلس بإمرةِ مائةٍ وَتقْدِمة ألف بالدّيار المصرية ، واستقرّ تَغْرى بَرْدى سيِّدى الصغير فى نيابة حماة عَلى عادته ، ورسم للأمير سودُون من عبد الرحمن نائِب صَفَد أنْ ينتقل من نيابة صَفد إلى تقْدِمة ألف بالدّيار المصرية ، وأنْ يكُونَ الأميرُ يَشْبُك بن أزْدَمُر أتابَكَ دمشق عِندَ الوَالدِ ، فإنهُ كانَ منَ ألزامِهِ ، وعقَدَ عقْدَهُ بعدَ ذلك عَلَى إحدَى بنَاتِهِ — ولها من العمر نحو ثلاث سنين — وَيكُون قَانى بَاى المحمّدِى أميراً بحلَب عند الأمير شيخ ، ثُمّ شَرطَ السُّلْطَان على شَـيْخ ونَوْروز ألا يُخرجا إقطاعاً ، ولا إمْرَةً ، ولا وظيفة لأحـدٍ منَ النّاس إلا بمَرْسوم السّـلْطان ، وأنْ يُسَـلّما قلعـةَ الكرَك إلى السلْطان ، ويُسلّم شيخٌ قلعـةَ صهيون[2] وصَرخد أيضاً ، فَرضُوا بذلك جميعه ، وَحلفُوا على طاعـة السُّلْطَان ، وخَلع السلطان عليهم خلَعاً جليلةً ، ومَدّ لهم سماطاً أكلوا منه .

ثُمّ رحل السُّلْطَان من الكرك بعساكرِهِ يُريدُ القُـدْس ، فوَصله وأقام به خمسة أيّام ، ثمّ خَرجَ مِنهُ وسار يُريدُ القاهرة .

(١) الإضافة يقتضيها السياق .

(٢) قلعة صهيون : وتضبط بفتح الصاد وسكون الهاء وضم الياء وسكون الواو ثم نون فى الآخر ، وكذلك بكسر الصاد وسكون الهاء وفتح الياء وسكون الواو ونون فى الآخر — وهى قلعة من جند قنسرين فوق جبل شرقى اللاذقية وبينهما مرحلة . (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٤٥) .

وأمّا الوالدُ فإنه سار من الكَرَك إلى نحو دمشق حتى دَخلها في يوم سادس المحرّم من سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ونَزَل بدار السّعادة وقد خَمَدت الفِتْنة ، وسَكن هَرْجُ النّاسِ ، ثمّ خَرَجَ الأميرُ شَيْخٌ والأمير نَوْرُوزٌ مِن الكَرَك إلى محلّ كفالتهما ، وَقدما إلى دمشق بمن معهما من الأمراء وَالمماليك لِعمل مَصالحهما بدمشق ، فلمّا بَلغَ الوالدَ قُدومُهما خَرَج لتلقّيهما بقُماشِ جُلوسه في خَواصّه لا غير ، فلمّا وَقع بصرُهما على الوالدِ نَزلا عن خُيولهما ، فأقسم عليهما الوالدُ في عدَمِ النزولِ ، فنزَلوا قَبل أن يسمعوا القَسَم ، فعند ذلك نزَل لهم الوالدُ أيضاً عن فَرسه وسَلّموا عليه ، فحلَفَ عليهم الوالدُ بالنزُول في دار السّعادة ، فامْتنعُوا مِنْ ذلك ، فأنْزلهم بالمِزّة ، ثمّ ركِبَ إليهم الوالدُ وأخذَهم مِنْ وِطاقهم غَصْباً .

وأنزَل الأمير شَيْخاً بالقَرَمانيّة ، وَنَوْرُوزاً بدار الأمير فَرَج بن مَنْجَك ، وَنزَل كلُّ واحد من أصحابهما بمكان حتى عُملت مصالحهم ، وَكثُر تردادُهم إلى الوالد بدار السّعادة في تلكَ الأيام ؛ فسُرّ أهل الشّام بذلكَ غاية السّرور ، وَصارَ الأمير شَيْخٌ يتنزّه بدِمشق ، ويتوجّه إلى الأماكن وَمعه قليلٌ من مماليكه . حدّثني بعضُ مماليك الوالد : أن الأمير شيخاً كانَ يجيء في تلك المدّة إلى الوالد في دار السعادة وَمعهُ شخْصٌ واحدٌ منْ مماليكه ، وَينزل وَيقيلُ بالبحرة(١) ، وَينام بها نَوْمةً كبيرةً إلى أن يُطبخ له مَا اقترحهُ منَ المآكل .

ثمّ خرَج الأميرُ شيخٌ والأمير نَوْرُوزٌ كلٌّ منهما إلى محلّ كفالته

(١) البحرة : ويراد بها بحيرة دمشق ، وتقع شرق الغوطة بميلة يسيرة إلى الشمال ، يصب إليها فضلة نهر بردى وغيره – وتتسع في أيام الشتاء وتضيق في أيام الصيف . وبها غابات قصب وأماكن تخفى من العدو . (القلقشندى – صبح الأعشى ٣ : ٨٤) .

بَعْد أنْ أنْعَم الوالدُ فى يوم سفَرهما عَلى كلّ وَاحدٍ بألفِ دينار ، وَقيَّدَله فَرَساً بِسرْجٍ ذَهب وَكُنبُوش[1] زركش، وَأشْياء غير ذلك كثيرة .

وَأمّا أمرُ السّلْطَان الملك النّاصر ، فإنّهُ سَار مِنَ القُدْس حتّى نَزَل بتُرْبة وَالدِه بالصّحراء خارج القاهرة فى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرّم مِنْ سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وخَلع على الخليفة المستعين بالله العبّاس ، وَعلى القُضَاةِ والأمَرَاء ، وسائر أرْباب الدّولة ، وَخلعَ عَلىَ الأمير دَمُرْدَاش المحمدىّ باستقْرارِه أتَابك العساكر بالدّيار المصرية ، عوَضاً عن الوالد ؛ بحكم انْتقَاله إلى نيابة دمشق حَسبما تقدّمَ ذكرُه ، ثمَّ رَكبَ السُّلْطَانُ من التربة المذكورة وَطلَع إلى القَلْعة بَعد مَا خرَج الناسُ للفرجة عليه ، فكانَ لطلوعهِ يوْماً مشهوداً ، وزُيّنت القَاهرة أيّامًا لقدُومه ، ثمَّ بَعد قدُوم السّلْطان باثنى عشر يومًا قدِم الأمير بكْتَمُر جِلِّق المعْزُول عَنْ نيابة دِمشق ، فرَكِب السّلطان وتلقّاهُ وألبسَه تشريفاً ، وَخلَع عَلى الأمير الكبير دَمُرْدَاش بنَظر البيمارِسْتَان المنْصوريّ[2] ، وَدَخل السُّلْطَان من باب النصر وشقَّ القَاهرَة ، وَنزَل بمدرَستهِ التى أنشأها جمالُ الدين الأستادار له برحبة بابِ العيدِ المعروفة بالجَالية ، وقد أثبتَ القضاةُ أنّهَا لهُ وسُمِّيت بالنّاصرية ، ثمّ رَكب السُّلطانُ من المدرسة المذكورة ، وَنزل بمدرسة والدهِ المعروفة بالبَرْقُوقيّة[3] ببين القَصرين ، ثمَّ رَكب منهـا وأمر الأتابك دَمُرْدَاش بعبُور البيمارِستان المنصوريّ ، وَتوجّه السّلطانُ إلى جهة القلعة .

---

(١) الكنبوش : هو البرذعة تجعل تحت سرج الفرس . عن (هامش الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى ١ : ٤٥٢) .

(٢) البيمارستان المنصورى : بناه المنصور قلاوون من أنقاض قلعة الروضة التى كان بناها الصالح نجم‌الدين أيوب ، كما بنى منها مدرسة بجواره ، ولا يزال البيمارستان موجوداً بشارع المعزلدين الله الفاطمى (ج ٧ : ١٩٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) البرقوقية : نسبة للظاهر برقوق ، وانظر (ج ١١ : ٢٣٩ — ٢٤٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ثمّ فى ثانى عشر صَفَر من سنة أربع عشرة وثمانمائة عيَّنَ السّلطانُ اثنين وعشرين أميراً من الأمراء البطّالين ليتوجّهوا إلى الشّام على إقطاعات عيَّنها السّلطان لهم ، منهم : الأميرُ حُزْمَان الحسنى ، وتمان تَمُر النّاصرىّ ، وسَوَنْجبُغَا ، وشادِى خَجا ، وَأَلْطُنْبُغَا ، وقانى بَاى الأشقر ، ومعهم مائتا مملوك ؛ ليكونوا أعواناً للوالد بدمشق ، وفى خدمته ، وكان الوالدُ شَفعَ فى هؤلاء المذكورين حتى أطلقهم السلطانُ — على عادتهم — من السجن ، ثم أمر السّلطان بقتل جانِبَك القرمىّ ، وأسَنْدَمُر الحاجب ، وسُودُون البجاسىّ ، وقانى بَاى أخى بلاط ، والجميع كانوا بسجن الإسكندرية .

ثمّ فى حادى عشرين صفر خَلَعَ السلطانُ على تقىّ الدين عبد الوهّاب ابن الوزير فخر الدين مَاجد بن أبى شاكر باستقرارِه فى وَظيفة نَظَر الخاصّ — وكانت شاغرةً منذ توفّى مجدُ الدين عبد الغنى بن الهيصم فى ليلة الأربعاء العشرين من شعبان من سنة ثلاث عشرة وثمانمائة — ثمّ أمسكَ السّلطانُ بثلاثة أمراء من أمراء الألوف ، وهم : قانِى باى المحمّدى ، وَيشْبُك الموساوى الأفقم ، وكَمَشْبُغَا الفيسىّ ، وقبَضَ على جماعة أخر من الطبلخاناتِ والعَشَرات ، وهم : الأميرُ مَنْجك ، والأمير قانى بَاى الصّغير العمرى ابن بنت أخت الملك الظاهر بَرْقُوق — وقانى بَاى هذا جد خوند بنت جَرْباش الكريمىّ وَزوجة السلطان الملك الظاهر جَقْمَق لأمّها — وكان أميرَ عشرة ، وعلى الأمير شاهين ، وخير بَك ، ومأمور ، وخُشْكَلْدى ، وحُملوا الجميع إلى سِجْن الإسكندريّة فسُجنوا بها .

ثمّ رَسَمَ السّلطانُ للأمير تِمْرَاز الناصرىّ أنْ يكونَ طَرخانا[1] لا يَمْشِى

(١) الطرخان : هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوباً عليه ، و له أن يقيم حيث يشاء (المقريزى — السلوك ١ : ٣٧) .

فى الخِدْمَة ، ويُقيمُ بدارِهِ أو يَتوَجَّهُ إلى دِمْياط ، وتِمْرَاز هذا هو الذى كان فَرَّ مِنَ السُّلْطَانِ وصحبته الأُمراء من بَيْسَان إلى الأمير شَيْخ .

ثمّ خَلَعَ السُّلطانُ على الأمير سُنْقُر الرُّومىّ باسْتِقْرَارِهِ رَأْسَ نوبة النَّوب عوضا عن قانى بَاى المحمّدىّ المَقْبُوض عليهِ قَبْلَ تاريخِهِ .

ثمّ أرْسَلَ الوالدُ إلى السُّلطانِ يُعْلِمُهُ بِرَفْعِ الطّاعون مِنْ دِمَشْق وغيرها ، وأنَّه أُحْصِيَ مَن مات مِنْ أهل دِمَشْق فقط فكانوا خمسين ألفاً سِوَى مَنْ لَمْ يُعْرَف .

وفى أوّل شهر ربيع الأوّل ، قَدِم الأميرُ إينَال المحمّدىّ السّاقىّ المعروفُ بضُضَع مِن سِجن الإسكندريّة — بِطَلَبٍ مِنَ السُّلطان — وَرُسِمَ له أنْ يكونَ بَطّالا بالقاهرة .

ثمّ أخْرَجَ السُّلطانُ إقطاع الأمير جَرْبَاش كَبَّاشَة ، ورَسَمَ له بأنْ يَتَوَجَّهَ إلى دِمْيَاط بطّالا .

ثمّ بعدَه توجَّهَ تِمْرَازُ النّاصِرِىّ المقدّم ذكرُه إلى دِمياط أيضاً بطّالاً .

ثمّ قبَضَ السُّلطانُ على جماعة من كِبَار المماليك الظاهريّة — بَرْقُوق — وَحَبَسَهُم بالبُرْج من القلعة .

ثمّ قَدِمَ الخبرُ على السُّلطانِ بأنَّ شيخاً ونَوْرُوزاً لم يُمْضِيَا حُكمَ المَنَاشِيرِ السُّلطانيّة ، وأنَّهُما أخْرَجَا إقطاعات حَلَب وطَرَابُلُس لجماعتِهما ، وأنَّ الأميرَ شيخاً سَيّر يَشْبُك العثمانىّ لمحاصرة قلعة ألبيرَة وقلعة الرّوم ، وأنّ عَزْمَهُما العودُ لِما كانا عَلَيْهِ مِنَ الخُرُوجِ عَنِ الطّاعة .

فَعَلِمَ السُّلْطَانُ عِنْدَ ذلك أنَّ الذى يُحَرِّك هؤلاء على الخُرُوجِ عَنِ الطّاعةِ والعِصْيَان إنَّما هُم المماليكُ الظّاهريّةُ الذين هم فى خدمة السُّلْطَان ، وَوَافَقَهُ على ذلك أكابرُ أُمَرائِه ، وحَسّنُوا له القَبْضَ عليهم ، وكانَ الوالدُ يَنْهَاهُ عن مَسْكِهم ، ويحذّرُه مِنَ الوُقُوعِ فى ذلك ، فلمّا اسْتَقَرَّ الوالدُ فى نِيَابَة دِمَشْق خَلَا لَهُ الجَوُّ ، وفَعَلَ مَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُه مِمَّا كَانَ فِيه ذهابُ رُوحِهِ ، فَقَبَضَ الملكُ النّاصِرُ على

جماعةٍ كبيرةٍ منهم ، وحَبَسَهم بالبُرْجِ مِنَ القَلْعَة ، ثمّ قَتَلَهُم بَعْدَ شهر ، وكانُوا جَمْعاً كبيرا .

ثمّ أمْسَكَ السّلطانُ الأميرَ خيربك نائب غَزَّة ، وهو يومئذ من أُمَرَاء الألوف بالدّيار المِصْرِيّة .

ثمّ ورد الخبر على السّلطان بحصار عسكر نَوْرُوز لِحِصْنِ الأكراد[1] ، فاخْتَبَطَ السّلطانُ وكَتَبَ إلى شيخ ونَوْرُوز بالتّهديد والوَعيد .

ثمّ فى أوّل شهر ربيع الآخر خَلَعَ السّلطانُ على الأمير أَسَنْبُغَا الزَّردكَاش — أَحَدِ أُمَرَاء الألوف وزَوْجِ أُختهِ خَوَنْد بَيْرَم بنتِ الملك الظّاهر بَرْقُوق — باسْتِقْرَارِهِ شاد الشّراب خاناة عوضاً عن الأمير سُودُون الأشْقَر .

ثمّ فى ثالث عشرِهِ خَلَعَ السّلطانُ على فخر الدين عبد الغنىّ بن أبى الفرج كاشف الوجه البحرىّ باسْتِقْرَارِهِ أستادارا عوضاً عن تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم ؛ بحكم القَبْضِ عليه ، وتَسْلِيمه وحَوَاشِيه إلى فخر الدين المذكور .

ثمّ فى أوّل جمادى الأُولى رَسَمَ السّلطانُ بِهَدْمِ مدرسةِ الملكِ الأَشْرَف شَعْبَان ابن حُسين ، التى كانت بالصُّوّة تجاه الطبلخاناة السّلطانيّة ، ومكانها اليوم بيمارستان[2] للملك المؤيّد شيخ ، فَوَقَعَ الهَدْمُ فيها ، وكانت مِن مَحَاسِن الدّنيا ، ضَاهَى بها الملكُ الأَشْرَفُ مدرسةَ عمّه السّلطان الملك الناصر حَسَن التى بالرُّمَيْلَة تجاه قلعة الجَبَل .

ثمّ رَسَمَ السّلطانُ بِهَدْمِ البيوت التى هى مُلاَصقة للمَيْدَانِ من مصلاّة المؤمنى[3] إلى باب القَرَافة ، فهُدِمَت بأَجْمَعِهَا وصارت خَرَاباً .

(١) حصن الأكراد : أو الكرك كما يسميها فرسان الصليبيين (ج ١٢ : ٢٩٨ من هذا الكتاب طدار الكتب) .

(٢) كان هذا البيمارستان يقع فوق الصوة تجاه طبلخاناة السلطان بقلعة الجبل حيث كانت المدرسة الأشرفية (شعبان) وقد هدمها الناصر فرج بن برقوق . وجاء المؤيد شيخ وبنى مكانها هذا البيمارستان (ج ١٢ : ١٨٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) مصلاة المؤمنى : نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبدالله المؤمنى المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، وتقع بميدان الرميلة وبجوارها سبيل المؤمنى (ج ١١ : ٥٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ثمّ أمرَ السُّلطانُ بالقبضِ على أقاربِ جمال الدين يوسف الأستادار وعقوبتهم، فأُمسِكُوا وعُوقِبُوا عُقُوباتٍ كثيرة .

ثمّ خَنَقَ أحمدَ ابنه ، وأحمدَ ابن أختِهِ ، وحمزةَ أخاه فى ليلة الأحد سادس عشر جُمادَى الأُولى .

ثمّ كَتَبَ السّلطانُ ثانياً إلى الأميرِ شَيْخ يُخَوِّفُه ويُحَذِّرُه، ويأمره أنْ يُجَهِّزَ إليه الأميرَ يَشْبَكَ العثمانىّ ، وبُرْدَبَك ، وقانِى بَاى الخازندار ، ويُرسِلَ سُودُون الجَلَب إلى دِمَشق ؛ ليكونَ مِن جُملة أُمرائها .

ثمّ بعد إرسال الكتاب تَوَاتَرَت الأخبارُ باتّفاق شَيخ و نَوْروز على الخُروج عَنِ الطّاعَة ، وعَزْمَا عَلَى أخذِ حماة ، فَوَقَعَ الشُّرُوعُ والاهتمام لِسَفَرِ السّلطانِ إلى البلاد الشّامية ، وكتب إليها بتجهيز الإقامات .

ثمّ تَكَلَّم الأستادارُ فخر الدين بن أبى الفرج مع السّلطانِ وَحَسّنَ له القَبْضَ على الوزير ابن البشيرىّ[1] ، وعلى ناظر الخاصّ ابن أبى شاكر[2] ، فَلَمّا بَلَغَهُما ذلك بادَرَا واتّفَقَا مع السّلطانِ عَلَى مَالٍ يَقُومانِ به للسّلطان إنْ قَبَضَ على فخر الدين ابن أبى الفَرَج المذكور ، فمالَ السّلْطَانُ إلى كلامهما وأمْسَكَ فخرَ الدين المذكورَ فى سلخ جمادى الآخرة ، وسَلَّمَه للوزيرِ ابن البَشِيرِىّ ، فلم يَدَع ابنُ البَشِيرِىّ نوعاً من العقوبات حتى عاقَبَ ابنَ أبى الفرج المذكور بها ، فلم يَعْتَرِف بشىء غيرَ أنّه وُجِدَ له ستّةُ آلاف دينار ، وجِرَارٌ كثيرةٌ قَدْ مُلِئَت خمرا ، واستَمَرّ ابنُ أبى الفرج فى العقوبة أيّاماً كثيرة .

ثمّ فى شهر رجب نَزَلَ السّلطانُ من القلعة إلى الصَّيد ، فباتَ ليلةً وعَزَمَ على مَبِيتِ ليلةٍ أُخرى بسِرْيَاقُوس ، فَبَلَغَهُ أنّ طائفةً مِنَ الأُمراء والمماليك اتّفقُوا

(١) هو سعد الدين إبراهيم بن بركة المعروف بابن البشيرى . توفى رابع عشر صفر سنة ٨١٨ هـ له ترجمة فى وفيات تلك السنة (ج ٦ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا) .

(٢) هو الوزير تقى الدين عبد الوهاب ابن الوزير فخر الدين عبد الله ابن الوزير تاج الدين أحمد ابن شرف الدولة إبراهيم ابن الشيخ سعيد الدولة . توفى فى حادى عشر ذى القعدة سنة ٨١٩ هـ المرجع السابق ٦ : ٤٥٦ .

على قَتْلِهِ ، فعادَ إلى القاهِرَةِ مُسْرِعا ، وأخذَ يَتَتَبَّعُ ما قيلَ حَتَّى ظَفِرَ بمَمْلُوكَيْن عندهما الخَبَر ، فعاقَبَهُما في ثامِن عشر شهر رَجَب المذكور ، فأظهرا وَرَقَةً فيها خُطُوط جماعةٍ كبيرة ، كبيرهم الأمير جَانَم من حسن شاه نائب طرابُلُس — كان — وهو يوم ذاك أميرُ مجلس .

وكان جَانَم المذكورُ قَدْ سَافَرَ قبلَ تاريخه إلى مُنْيَةِ ابن سَلْسِيل[1] ، وهي مِنْ جُملة إقطاعه ، فنَدَبَ السّلطانُ الأميرَ بَكْتَمُر جِلِّق ، والأميرَ طُوغَان الحسنيّ الدّوادار ، لإحضار جَانَم المذكور ، وخَرَجا في يوم السّبت عشرين شهر رَجَب ، على أنّ بَكْتَمُر جِلِّق يَسِيرُ في البَرّ ويُمْسِكُ عليه الطَّرِيقَ ، وطُوغَان يَتَوَجَّهُ إليه في البحر ، ويُمْسِكُهُ ويُحضِرُه إلى السّلْطَان ، فَسَارُوا .

وَمَسَكَ السّلطانُ بعدَ خروجِهما جماعةً كبيرةً من الأُمراء والمماليك الظّاهريّة ، منهم : الأميرُ عاقِلُ ، والأميرُ سُودُون الأبو يَزِيدِيّ .

وأمّا طُوغَان الدّوادار فإنّه سارَ في البَحْرِ حتى وافَى الأمير جَانَم ، واقتتلا في البَرّ ، ثمّ في المَرَاكِب حتى تعيّن[2] طُوغَانُ على جَانَم ، فألْقَى جَانَمُ نفسَه في الماء لِيَنْجُوَ فَرَمَاهُ أصحابُ طُوغان بالنُّشّاب حتى هَلَك ، وأُخِذَ وقُطِعَ رأسُهُ في ثاني عشرينه ، وقَدِمَ طُوغانُ على السّلطانِ في رابع عشرينه .

وكَانَ السّلْطانُ قد مَسَكَ في يوم ثاني عشرينه في القاهرة الأميرَ إينَال الصّلانيّ الحاجب ، والأميرَ أَرْغَز ، والأميرَ سُودُون الظّريف ، وجماعةً من المماليك الظّاهريّة .

ثمّ قَبَضَ السّلطانُ في يوم ثالث عشرينه أيضاً على الأمير سُودُون الأَسَنْدَمُرِيّ أحدِ أُمراء الألوف وأمير آخور ثاني ، وعلى الأمير جَرْبَاش العُمَرِيّ رأس نوبة ، وأحدِ أُمراء الألوف أيضا .

---

(١) منية ابن سلسيل : هي منية بدر بن سلسيل وقد وردت في المشترك لياقوت ، وهي من أعمال الدقهلية (محمد رمزي — القاموس الجغرافي ١ : ٤٣٧) .

(٢) كذا في الأصول . ولعلها تحريف « تغلب » .

ثمّ فى خامس عشرينه قَبَضَ السّلطانُ على جماعةٍ من أكابرِ المماليك الظاهريّة، ووسّط منهم خمسة؛ فنَفَرَت القُلوبُ منه، ووَجَدَ شيخٌ ونَوْرُوز للوثوبِ عليه سَبيلاً لِكِمينٍ كان فى نفسهما منه.

ثمّ خلَعَ السّلطانُ على مَنْكُلِى أستادار الخَلِيلِىّ باسْتِقْرَارِه أستاداراً عوضاً عن فخر الدين بن أبى الفرج.

ثمّ كَتَبَ السّلطانُ للوالد بالقَبْضِ على الأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر أتابَك دِمَشْق، وعلى إينَال الخازِندَار، وعلى بُرْدَبَك الخازِندَار، وعلى بُرْدَبَك أخى طُولُو، وعلى سُودُون من إخوة الأتابَك يَشْبُك، وعلى تَنبَك من إخوة يَشْبُك أيضا، والفحصِ عن نُكْبَاى الحاجِب؛ فإن وَجَدَه من جُملةِ المُنافِقِين فليقبض عليه، ويعتقلهم، وسارَ البَريدُ للوالد بذلك، وبعد خُرُوج البريد بذلك، ذُبِحَ السلطانُ فى ليلةِ الأربعاء — مستهل شعبان — عشرينَ مملوكاً ممّن قَبَضَ عليهم.

ثمّ وسَّطَ مِنَ الأُمراء فى يوم الأربعاء ثامنِه عشرةَ أُخَر تَحْتَ القلعة، منهم: الأمير حُزْمَان نائب القُدْس، والأمير عَاقِل، وأَرْغَز أحدُ أُمراء الألوف بدِمَشْق، والأمير سُودُون الظّريف، والأمير مُغْلْباى، والأميرُ محمّد بن قَجْمَاس.

وفى ليلة الأربعاء المذكورة قَتل السّلطانُ أيضاً بالقلعةِ مِنَ المماليكِ الظّاهريّة زيادةً على مائة مملوكٍ من الجَرَاكسَة من مماليكِ أبيه.

ثمّ رَكِبَ سحَرَ يوم الخميس إلى الصَّيْدِ بناحِيَةِ بَهْتِيت(١) — من ضواحى القاهرة — وأمَرَ وَالِىَ القاهرة أن يقْتُلَ عشرةً من المماليكِ الظّاهريّة لتخلّفِهم عن الرَّكُوبِ معه، فقُتِلُوا.

وعادَ السّلطانُ من الصّيْد بثِياب جُلُوسِه، وشَقَّ القاهرةَ وهو سَكْرَان لا يكاد

(١) بهتيت: قرية من ضواحى القاهرة، وحرفت إلى بهتين ثم إلى بهتيم — حالياً — (على مبارك — الخطط ٩: ٩٨ — ٩٩).

يَثْبُت على فرسِهِ من شِدّة سُكْره ، ومَرّ في أقلّ من مائة فارِس ، وسارَ على ذلك حتى طَلَعَ القلْعَةَ نِصفَ النّهار .

وفي شعبان هذا ، ابتدأ بالوالدِ مرضُ موته ، ولَزِمَ الفراش بدار السّعادة ، وقد لهجت الناسُ أنّ الملك النّاصر قد اغتاله بالسّمّ ؛ فإن كان ما قيل حقيقة فقد التَقيا بين يَدَى حاكم لا يُحْتاج إلى بَيِّنَة ، وسَبَبُ ذلك — عَلَى ما قيل — عدمُ مَسْكِ الوالدِ للأمير شيخ ونَوْرُوز لمّا دَخَلاَ عليه بِدارِ السّعادة بدِمشق ، وأيضاً أنّه لمّا أمره بمَسْكِ مَنْ تقدَّم ذكرهم فأمسكَ منهم جماعةً ، وأعلم يَشْبُك بن أزْدَمُر بالخَبَرِ فَفَرَّ إلى جهةِ شَيْخٍ ونَوْرُوز ، وأشْيَاء غير ذلك .

ولـكن حدّثتنى كَرِيمتى خَوَنْد فاطمةُ زوجةُ الملك الناصر المذكور بخلاف ذلك ، وهو أنّه لمّا قدِمَ عليه الخَبَرُ بمَرَضِهِ صارَ يتأسّفُ ويَقُولُ : إنْ مَاتَ أبوك تَخْرب مملـكتى ، وبَقِيَ كُلَّما وردَ عليه الخبرُ بعافيته يُظْهر السّرور ، وكُلَّما بلغه أنّه انتـكس يُظْهِرُ الـكآبة ، وأنّه ما أخَذَهاَ صحبته فى التجريدة إلى الشّام إلاّ حتى تعوده فى مَرَضِهِ ، وأشياء من ذلك .

ثمّ إنّ السّلطان نادَى فى أوّل شهر رمضان من سنة أربع عشرة وثمانمائة بالقلعة بالأمان ، وأنّهم عتقاء شهر رمضان .

ثمّ تَتَبَّعَهم[1] بعد الأمان وأمْسَكَ منهم جماعةً كبيرة ؛ حتى إنّه لم يخرج شهر رمضان حتى أمْسَكَ منهم أزْيَد من أربعمائة نَفَر وسجَنَهم بالبُرْجِ من القلعة .

وفى رابع شهر رمضان المذكور أفَاق الوالدُ من مَرَضِهِ ، وزُيِّنَت دِمَشق ودُقّت البَشَائِر بسائر البلاد الشّاميّة حتى حَلَب وطرابُلُس ، وأرْسَل الأميرُ شيخٌ ونَوْرُوزُ إليه بالتّهنئة ، فَعَظُمَ ذلك أيضاً على الملكِ الناصرِ .

وفى هذا الشهر تأكّد عند السّلطانِ خروجُ شيخٍ ونَوْرُوزٍ عن طاعته ، وَبلَغَه أنّ نَوْرُوزاً قتل آقَ سُنْقُر الحاجب ، فتحقّق السّلطانُ عِصْيَانَ المذكورَيْن .

(١) أى المماليك الظاهرية — برقوق — لما سيجىء بعد بصدد من ذبحهم السلطان فرج .

ثمّ ذَبَح السّلطانُ فى ليلة ثالث شوّال أزْيَدَ من مائةِ نَفْسٍ من المماليك السّلطانية الظّاهريّة المحبُوسِين بالبُرج، ثمّ أُلْقُوا من سُورِ القلعةِ إلى الأرْض، ورُمُوا فى جُبّ ممّا يلى القَرَافة، واستمرّ الذبحُ فيهم.

ثمّ فى يوم الإثنين عاشر شوّال عَدّى السلطانُ النيلَ إلى ناحية وَسيم[1] للرّبيع[2] وَباتَ به، ورَحل فى السّحَرِ بعساكرِه يُريد مدينةَ إسكندريّة، بعد ما نُودِى فى القاهرة بألّا يَتأخّرَ أحَدٌ من المماليكِ السلطانيّة بالقاهرة، وأن يعدّوا إلى بَرّ الجيزة فعدّوا بأجمعهم، فمنهم من أمرَهُ السلطانُ بالسّفر، ومنهم من أمرَهُ بالإقامةِ.

ثمّ بَعَثَ السلطانُ الأميرَ طُوغان الحسَنىّ الدّوادار، والأميرَ جَانِبَك الصّوفىّ، وسودُون الأشْقَر، وَيَلْبُغَا النّاصرىّ، وجماعةً من المماليك إلى عدّةِ جِهاتٍ من أراضى مِصْرَ؛ لأخذِ الأغنام والخيول والجمال حيثُ وُجِدتْ لِسكانِ مَنْ كان، فسارَ الأمراء وشَنّوا الغارات فما عَفّوا ولا كَفّوا.

ثمّ سارَ السلطانُ ببقيّةِ أمرائه وعساكرِه إلى الإسكندريّة، فدَخلها فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شوّال من سنة أربع عشرة المذكورة، فقَدِمَ بها على السلطان مشايخُ البُحَيرة بتقادمهم، فخلعَ عليهم ثمّ أمسكهم وساقَهُم فى الحديد، واحْتَاط على أموالهم، ففرّ باقيهم إلى جهةِ بَرْقاء، ثم قدِمَ الأمراء وقد ساقُوا ألوفاً من الأغنام التى انتهبُوها مِن النواحى، وقد مَاتَ أكثرها، فَسِيقَتْ إلى القاهرة مع الأموال والجاموسِ والخيول.

ثمّ رسَم السلطانُ أنْ يُؤخذَ من تجار المغاربةِ العُشْرُ، وكان يُؤخذُ منهم قبلَ ذلكَ الثُّلث، فشكرَ النّاسُ له ذلكَ.

ثمّ خَرَجَ من الإسكندرية عائداً إلى القاهرةِ، وسارَ حتى نزلَ على وَسيم فى يوم السبتِ تاسع عشرينه.

(١) وسيم: قرية من قرى محافظة الجيزة غربى إمبابة، ويقال لها أوسيم (ياقوت – معجم البلدان).

(٢) الربيع: مكان الرعى (المقريزى – السلوك – ١: ٣٧٣).

وَقدْ مَاتَ بسجنِ الإسكندريَّة الأميرُ خيربَك نائب غَزّة ، فاتُّهِمَ السلطانُ أنّه اغتاله بالسُّم ، والصحيحُ أنَّهُ مَاتَ حتْفَ أنفه .

ثمّ قَدِمَ كتابُ الأمير نَوْرُوز الحافظىّ على السلطانِ على يَدِ فقيهٍ يُقالُ له سعد الدِّين ، ومملوكٍ آخر ، ومعهما محضرٌ شَهِدَ فيهِ ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً من أهلِ طَرابُلُس — مَا بين قاضٍ وفقيهٍ وتاجر — بأنه لم يَظْهر منه بطرابُلُس منذُ قَدِم إليهَا إلا الإحسانُ للرعيَّة ، والتمسكُ بطاعةِ السلطان ، وامتثالُ مراسيمه ، وأنّ أهل طرابُلُس كانوا قد خرجوا منها فى أيّام جَائم لِمَا نَزَل بهم مِنَ الضرر والظلم ، فعادُوا إليها أيّام نَوْرُوز المذكور ، وأنَّهُ كلّمَا وَرَدَ عليه مثالٌ سُلطَانىّ يتكرّرُ منهُ تقبيلُ الأرْضِ ، وأنّه حَلفَ — بحضْرَةِ مَنْ وَضَعَ خَطَّهُ — بالأيمانِ المغلّظةِ الجامعةِ لمعانى الحلفِ أنه مقيمٌ على طَاعةِ السّلطان ، مُتمسِّكٌ بالعهدِ واليمين ، فلم يَغترّ السلطانُ بالمحضرِ ولا التفت إليه ؛ لِمَا ثبَتَ عندَهُ مِنْ عِصيانِهما[1] .

قلْتُ : ولهذه الأيمان الحانثةِ ذهبَ الجميعُ على السيفِ فى أسرَعِ مُدَّة ، حتى إنى لا أعلم أن أحداً من هؤلاء[2] الأمراء مَات على فِراشه ، بَل غالبهم تفَانَوْا قتْلاً على أنواعٍ مُختَلفةٍ لتجرُّئهم علىَ اللهِ تعالى ، وكان يمكنهم الخروجُ على الملكِ النَّاصر المذكور لسوء سيرته فيهم ثمّ يعودُون إلى طاعته من غير أنْ يَتَعرَّضوا للأيمان والعهُود ، والتلاعب بذلك فى كلّ قَليل ، وصار ذلك دَأباً لهم إلى أنْ سَلط اللهُ بَعضهم على بعضٍ ، فَذهَبُوا كأنهم لم يكونوا — معَ قوّتهم ، وَشِدّةِ بأسِهم ، وفرْطِ شجاعتهم — وملك بعْدَهم مَنْ لم يكُنْ فِى رُتبتهم وَلا يُدانيهم فى معنى من المعانى ، وَدانت لهُ البلادُ ، وأطاعته العبادُ ، وَصفاً له الوقتُ مِنْ غيرِ مُعانِدٍ وَلا مُدافع .

(١) أى عصيان شيخ ونوروز .

(٢) فى الأصول « من هذه » .

« وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب »[1] .

ثمّ إنّ السُّلطانَ الملكَ الناصرَ بعدَ حُضور هذا المحضَر أخذ فى الاهتمامِ للسَّفر .

ثمّ نَزَلَ منَ القلعة وعدّى النيل فى يوم الإثنين ثانى ذى القعدة ، وتوجّه إلى الربيع ، وعادَ منْ يَوْمِهِ إلى القلعة وهو فى أناس قليلة ، ثمّ بعد عَوْدِه رسَم بقَتْلِ الأمير جَرْبَاش العُمَرِىّ ، والأمير خُشْكَلدِى بثغر الإسكندريّة ، فقُتلا بها ودُفنا بالثّغر المذكور .

ثمّ فى رابع عشر مِن ذى القعدة ، أنْفقَ السُّلطانُ على المماليك السُّلطانية نفقةَ السفر ؛ فأعطى لكلّ نَفر سبعين ديناراً ناصريًّا ، وبعثَ للأمير الكبير دَمُرْدَاش المحمّدىّ ثلاثة آلاف دينار ، ولكلٍّ مِنْ أمراء الألوف بألْفَىْ دِينَار ، ولأمراء الطَّبلخَانات مَا بَين سبعمائة دِينارٍ إلى خمسمائة دِينار .

ثم فى ليلة الخميس رابع عشرين ذى القعدة ، طلبَ السُّلطانُ الأميرَ شهابَ الدين أحمد بن محمد بن الطَّبلاَوىّ ؛ فلمّا حَضر إلى عنده ضَرَب عنقه بيده ، بعدَ أن قتل مُطلَّقَتَهُ بنتَ صُرُق بِيدِه تَهْبِيراً بالسَّيف عند كريمتى بقاعة العواميد[2] ، فإنها كانت يوم ذاك صاحبة القاعة .

وخَبرُ ذلك : أن السّلطانَ الملك الناصر كان قَدْ طلّقَ خَوند بنْتَ صُرُق المذكورة ، وَنزلَت إلى دارها ، وكان له إليها مَيْل ، فَوُشِي بها أنّ

(١) آية ٢ ، ٣ من سورة الطلاق .

(٢) قاعة العواميد : إحدى قاعات القلعة ، وتعرف بالقاعة الكبرى ، وكانت مخصصة لحاجات السلطان المنزلية . (ج ١٢ : ١٤٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ابنَ الطّبلاوىّ المذكورَ وَقعَ بينهُ وبينها اجتماعٌ ، وظهرَ له قرائنُ تَدُلُّ على ذلك ، منها أنّه وُجدَ لها خاتمٌ عندهُ .

فأرْسلَ السُّلطانُ خلفها ، فَلبستْ أفخرَ ثيابها ظنًّا منها أنّ السُّلطانَ يريدُ يعيدها لعصمته . قالَتْ أُختى خوْنَدُ فاطمة : وَكان السّلطانُ جالساً عندى بالقَاعة ، فلمّا قيلَ له جاءتْ خَوندُ بنْتُ صُرُق نهضَ مِنْ وَقتهِ وخرَج إلى الدّهليز ، وجلس به على مسطبة .

قالت : فخرجْتُ خلفه ولا عِلم لى بقصْدهِ ، فجاءت بنْت صُرُق وقبّلتْ يدَه ، فقال لها : يا قحبة ، مَراكيبُ الملوكِ تركبها البلاّصية ؟ !

وقبل أن تتكلم ضَربها بالنِّمْجاة[1] قطع أصابعها — وكانَت مقمعة بالحناء — فصاحَتْ وهربَت ، فقَام خلفها وضربَها ضرْبةً ثانيةً قطعَ منْ كتفها قِطعةً ، وصارَت تجرى وهو خلفها — وَقد اجتمعَ جميع الخوْندَات عندى بالقاعة للسّلام على بنت صُرُق المذكورة — وَلازَال يضربها بالنِّمْجاة وهى تجرى إلى أن دخلت المستراح ، فتمّمَ قتلها فى صَحْن المستراح ، ثمّ قطعَ رأسها وأخذها بِدَبُّوقتها[2] — وفى آذانها الحلق البلخش[3] الهائلة — وَخرَج إلى قاعة الدّهيشة[4] ، وَوَضعها بَين يديهِ وغطّاها بفوطة ، ثمّ طلبَ ابنَ الطبلاوىّ المقدّم ذكره وَأجلسهُ وكَشفَ له عن الفوطةِ ، وقال له : تعرف هذه الرأس ؟ فأطرق .

(١) النمجاة : خنجر مقوس شبه السيف القصير ، وهو معرب اللفظ الفارسى نمجه ويقال نمجاه ونمجه ونمشاه ونمشه — عن هامش الدكتور زيادة على (السلوك للمقريزى ١ : ٨٥٧) .

(٢) الدبوقة : الشعر المضفور (تعليق د . بوبر على ص ٢٥٤ من ج ٦ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا).

(٣) البلخش : أو البدخش وهو نوع من الياقوت ينسب إلى جهات بدخشان فى أقصى شرق أفغانستان (عن تعليق الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى ١ : ٥٠) .

(٤) الدهيشة : قاعة كبيرة مرتفعة البناء تدهش الناظر فيها ، عمرها الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن قلاوون ، وكانت تقع فى الجهة الشرقية من جامع القلعة (ج ١٠ : ٨٩ — ٩٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

فضرَبهُ بالنِّمْجاة طيَّر رَقبتَه . ولفهما معاً فى لحافٍ وأمرَ بدفنهما فى قَبرٍ واحد . قالتْ أختى [خوند فاطمة] (١) : وصارَ دمُ بنت صُرُق فى حِيطانِ القاعةِ ودَهليزها .

وقالت : فواللهِ لمَّا دَخل الفِداوِيَّة(٢) بقلعة دِمشق على الملكِ الناصر ليقتلوهُ — وكان استصحبنى معهُ لأعود الوالدَ فى مرضه — فصارت الفِداوِيّة تضرِبُه بالسكاكين ، وَهو يَفرّ مِن بين أيديهم كما كانت تَفرُّ بنتُ صُرُق أمامه وهو يضربها بالنِّمْجاة . وبَقى دمُه بحيطانِ البرْج شِبه دم بنت صُرق بحيطانِ القاعة . قلْتُ : فانظروا إلى هذا الجزاء الذى من جنس العمل — انتهى .

ثمّ أصبح السلطانُ أمرَ بخروج الجاليش من الأمراء إلى البلاد الشّامية ، فخرجُوا بتجمُّلٍ عظيم — وعليهم آلةُ الحرْب هم ومَماليكهم — وعرُضوا على السُّلطانِ وهم مَارُّون مِنْ تحتِ القلعةِ والسُّلطان ينظُر إليهم مِنْ أعلى القصر السلطانىّ . وساروا حتى نزلوا بالرَّيْدَانيّة خارج القاهرة فى يوم الخميس رابع عشرين ذى القعدة من سنة أربع عشرة وثمانمائة .

وهم : الأمير بَكْتَمُر جلِّق رأس نوبة الأمراء وصهر السلطان زوج ابنته ، وَشاهين الأفْرَم أمير سلاح ، وطُوغان الحَسَنىّ الدّوادار الكبير ، وشاهين الزّردكاش ، بمُضافيهم .

وكان السّلطان قبل خروج الأُمَرَاءِ المذكورين — منْ عِظَم غضبِه وحنقه على الأمير نَوْرُوز الحافظِىّ — جمعَ القضاة ، وَطلّقَ أُخْتَه خَوَنْد سارة بنتَ الملكِ الظاهر

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) الفداوية : طائفة من الشيعة الإسماعيلية ، وسموا بذلك لأنهم يفادون بالمال على من يقتلونه ، ويسمون فى بلاد العجم بالباطنية لأنهم يبطنون مذهبهم ، وهم يسمون أنفسهم بأصحاب الدعوة الهادية . (القلقشندى — صبح الأعشى ١ : ١١٩ وما بعدها) .

بَرْقوق من زوجها الأمير نَوْرُوز ، وَزَوّجها للأمير مُقبل الرّومىّ — عَلَى كُرْهٍ منهاَ ، بعد أن هدّدها بالقَتل — بعقدٍ مُلفق مِنْ قضاة الجاه والشوكة .

فعظُمَ ذلك عَلَى الأميرِ نَوْرُوز إلى الغاَية ، وَلم يَحْسُن ذلك ببالِ أحد — انتهى .

وَدامَ الأمراء بالرِّيدَانيّةِ إلى يوم السَّبتِ خامس ذى الحجّة فرحلوا منها يُريدُون الشَّام .

ثمّ ركبَ السلطانُ فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجّة وَنَزل مِنْ قلعة الجبل ببقيّة أمرائه وَعساكره — والجميع عليهم آلة السّلاح — بزىّ لم يُرَ أحسن منهُ ، بطُلْبٍ هائلٍ جُرّفيه ثلاثمائة جَنيب من خواصّ الخيْل بالسّروج الذّهب التى بعضُها مرصّع بالفصوص المجوْهرة المُثمّنة[١] ، وميا ثِرُها[٢] المخمل المطرّز بالزركش ، وعلى أكفالِهاَ العبي[٣] الحرير المثمنة ، وفيهاَ العبى المزركشة بالذهب ، وفيها بالكَنابيش[٤] الزّركش ، والكَنابيش المثلّثة بالزّركش والرّيش واللؤلؤ ، وكلّها باللُّجُم المسقّطة[٥] بالذّهب والفضّة ، والبَدَلات المينة[٦] ، والبَدَلات الذّهب الثّقيلة ، ومن وراء الجنائب المذكورة ثلاثة آلاف

(١) المثمنة : المراد الغالية الثمن . يؤيد هذا ما جاء فى ج ١١ : ٢٨٢ من هذا الكتاب « أن السلطان — برقوق — أعطى الأمير قراد مرداش خاتماً مثمناً قيمته آلاف عديدة الخ » وماجاء فى كتاب الملابس المملوكية لماير ص ٧٤ فى حديثه عن الأخفاف المثمنة الخاصة بالنساء .

(٢) ميا ثرها : جمع ميثرة . وهى كهيئة المر فقة تتخذ للسرج كالصفة (معجم الوسيط ٢ : ١٠٢٢) بمعنى غطاء السرج .

(٣) العبى : جمع عباءة أوعباية بلغة العامة .

(٤) الكنابيش : انظر التعليق ص ١٢٠

(٥) وهى المعشقة بالذهب وتسمى المكفتة أيضاً .

(٦) البدلات المينة . هى المحلاة بالمينة . وهى جوهر الزجاج الملون ، أوالطلاء بذائب الرصاص والأكاسيد المعدنية الملونة كالأخضر من أكسيد النحاس ، والأحمر من أكسيد الحديد ، والأصفر من حامض الأنتيمون ، والأبيض من أكسيد القصدير ، والأزرق من مسحوق اللازورد مع زجاج لا لون له .

(م . س . ديماند — الفنون الإسلامية — ترجمة أحمد عيسى ٢٣٩ ط دار المعارف) .

فَرَس سَاقها جُشاراً[١] ثمّ عددٌ كبير من العَجل التى تجرّها الأبقار وعليها آلاتُ الحصار ؛ مِنْ مكاحل النَّفط الكبار ومدافع النَّفط المهولة ، والمناجيق[٢] العظيمة ونحو ذلك ، ثُمَّ خرجت خِزَانةُ السِّلاح — أعنى الزَّردخاناة — عَلى أكثر مِنْ ألفِ جَمَل تحمل القَرْقلات[٣] ، والخُوَذ ، والزّرديَّات ، والجواشن[٤] ، والنُّشّاب ، والرِّماح ، والسّيوف وغير ذلك .

ثمّ خَرجَتْ خزَانةُ المال فى الصّناديق المغطّاة بالحرير الملوّن ، وفيها زيادة على أربعمائة ألف دينار ، وجميع الطُّبَّال والزُّمَّار — مماليكه مشتراواته — بالكلفتات ، وعليهم طَطريَّات[٥] صفر ، وغالبهم قد ناهز الحلم ، بأشكالٍ بديعة من الحسن ، وقد تعلموا صِناعةَ ضربِ الطبل والزَّمر وأتقنوه إلى الغاية ، وهذا شىء لم يفعله ملك قبله .

ثمّ خرج حَريمُ السّلطان فى سبع محفَّات[٦] قَدْ غُشِّيَت بالحرير المخمّل الملوّن ، ما خلا محفّة الأخت فإنها غُشِّيت بالزَّركش ؛ كونها كانت خوند الكُبرَى صاحبة القاعة ، ومِنْ ورائهم نحو الثلاثين حملا من المحايِر[٧] المغشّاة بالحرير والجوخ .

ثمّ خَرج المطبخُ السّلطانىّ ، وقد ساق الرُّعيان برسمه ثمانيةً وعشرين

---

(١) جشارا : أى سيقت مباشرة — على حالها — من مرعاها (لسان العرب ج ٥) .

(٢) المناجيق : جمع منجانيق .

(٣) القرقلات : انظر التعليق ص ٥٩ .

(٤) الجواشن : جمع جوشن وهو الدرع (محيط المحيط) .

(٥) الططريات : جمع ططرية ، ويقال تترية . وهى لباس مثل القفطان يخالف القفطان التركى فى كون جانب صدره اليسار يلف فوق الجانب اليمين بعكس التركى (مايير — الملابس المملوكية ٢١) .

(٦) محفات : جمع محفة وهى هودج مغطى بالقماش يحمل على ظهر الجمل أو نحوه ويجلس فيه المسافر . (ج ٧ : ١١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٧) المحايِر : جمع محارة . وهى تشبه الهودج . وفى اصطلاح العامة صندوقان يشدان إلى جانب الرحل (عن هامش الدكتور زيادة على السلوك للمقريزى ٢ : ٢٣٣) .

ألف رأس من الغنم الضأن ، وكثيراً من البقر والجاموس لحلب ألبانها ، فبلغت عدّة الجمال التى صحبة السّلطان إلى ثلاثة وعشرين ألف جمل ، وهذا شيء كثير إلى الغاية .

ثمّ سار السلطان من القاهرة حتى نزل بمخيّمه من الرّيدانيّة تجاه مسجد التّبن[1] وهذه تجريدة السلطان الملك النّاصر السّابعة إلى البلاد الشّاميّة ، وهى التى قتل فيها حسبما يأتى ذكره ، وهذه التّجاريد خلاف تجريدة السّعيديّة التى انكسر فيها الملك النّاصر من الأمراء وعاد إلى الدّيار المصرية ، ولم يصل إلى قطيا ، على أنه تكلّف فيها إلى جمل مستكثرة ، وذهب له من الأثقال والقماش والسّلاح أضعاف ما تكلّفه فى النّفقة وغيرها . وكانت تجريدته الأولى إلى قتال الأمير تنم الحسنىّ الظّاهرىّ نائب الشّام فى سنة اثنتين وثمانمائة .

وتجريدته الثانية لقتال تيمورلنك فى سنة ثلاث وثمانمائة .

والثالثة لقتال جكم من عوض فى سنة تسع وثمانمائة بعد واقعة السّعيدية .

والرابعة فى سنة عشر وثمانمائة ، التى مسك فيها الأمير شيخاً المحمودىّ نائب الشّام والأتابك يشبك الشّعبانىّ ، وحبسهما بقلعة دمشق ، وأطلقهما منطوق نائب قلعة دمشق .

والخامسة فى محرّم سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، وهى التى حصر فيها شيخاً ونوروزاً بصرخد .

والسادسة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وهى التى حصر فيها أيضاً شيخاً ونوروزاً بقلعة الكرك .

والتجريدة السابعة هذه .

فجملة تجاريده ثمانى سفرات بواقعة السعيدية ـ انتهى .

(١) مسجد التبن : بنى سنة ١٤٥ هـ ، وعرف بمسجد البئر ومسجد الجميزة ، وفى الدولة الإخشيدية عمره الأمير تبر فعرف به ، وحرفته العامة إلى تبن ، ولايزال موجوداً قائماً شمالى غربى محطة حمامات القبة ، ويعرف بزاوية الشيخ التبرى (ج ٧ : ١٩٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ثمّ خَرَجَ الخليفةُ المستعينُ بالله أبو الفضل العبّاس ، والقضاةُ الأربعةُ ، وهم : قاضى القضاة جلالُ الدين عبد الرحمن البُلْقِينىّ الشّافعىّ ، وقاضى القضاة ناصرُ الدين محمّد بن العَديم الحنفىّ ، وقاضى القضاة المالكىّ[١] ، وقاضى القضاة الحنبلىّ[٢] ، ونزل الجميعُ بالرّيْدَانيّة ، وتَرَدَّدَ السّلطانُ فى مُدَّة إقامَتِهِ بالرّيْدَانيّة إلى التُّربة التى أنْشَأها عَلَى قَبْر أبيه بالصّحْراء خارِجَ بابِ النّصر ، وباتَ بها ليالِىَ ، ونَحَرَ بها ضحاياه ، وجعَلَ الأميرَ يَلْبُغَا الناصرىّ نائبَ الغَيْبة بالقاهرة ، وجعَلَ فى باب السّلسلة الأميرَ أَلْطُنْبُغَا العثمانىّ ، وبقلعة الجَبَل الأميرَ أَسَنْبُغَا الزَّرْدكَاش شادّ الشّراب خاناة ، وزوجَ أخته خَوَنْد بَيْرَم ، ووَلّى نيابةَ القلعة للأمير شاهين الرّومىّ عوضاً عن كَمَشْبُغَا الجمالىّ ، وبعث كَمَشْبُغَا الجمالىّ صحبة حريمه ، وقدَّمَهُم بين يديه بمَرْحَلة .

ثمّ رحلَ السّلطانُ من تُربة أبيه قُبَيْل الغُرُوب من يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجّة من سنة أربع عشرة وثمانمائة ، لطالع اختارَهُ لهُ الشيخ بُرْهانُ الدين إبراهيم بن زُقاعة ، وقد حَرَرَ ابن زُقاعة وقت ركوبه ، وعوّقَ السّلطانَ عن الركوب — والعساكرُ واقفة — حتى دَخَلَ الوقتُ الذى اختارهُ له ، فأمَرَه فيه بالرّكوب ، فَرَكِبَ السّلطانُ وسارَ يريدُ البلادَ الشّاميّة ، ونَزَلَ بمخيّمه من الرّيْدَانيّة ، وفى ظَنّهِ أنّه منصورٌ على أعدائه ؛ لِعِظَمِ عساكره ، ولِطالِع اختارَه له ابن زُقاعة ، فكانت عليه أيْشَمَ[٣] السّفرات ، فَلَعَمْرِى هَلْ رَجَعَ الشيخ بُرهان الدين بن زُقاعة المذكور بعد ذلك عَنْ مَعْرِفَةِ هذا العِلْمِ أم استمرّ على دَعْوَاه ؟! .

وأنا أتعجّبُ منْ وَقَاحَة أرْبَاب هذا الشّأن حيثُ يَقَعُ لهم مثلُ هذا الغَلَطِ الفاحِشِ وأمثاله ، ثم يعودون إلى الكلام فيه والعمل به — انتهى .

---

(١) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن معبد القدسى . المعروف بالمدنى . المالكى . توفى فى عاشر ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ (البدر العينى — السيف المهند ٣١٢) ، (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٤٥٧)

(٢) هو قاضى القضاة مجد الدين سالم بن أحمد ، وقد تولى قضاء الحنابلة من سنة ثلاث وثمانمائة إلى سنة ست عشرة وثمانمائة (ج ٧ : ١٣٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) أى أشأم .

ثمّ استقلّ السّلطانُ بالمسير فى سَحَرِ يوم السبت ثالث عشر ذى الحجّة .

وفى هذا الشّهر انتكسَ الوالدُ ثالث مرّة ، ولَزِمَ الفراشَ إلى أن مات[1] حسبَما يأتى ذكرُه .

وأمّا السّلطانُ الملكُ الناصرُ فإنّه قبلَ المسير حذّرَ عسكرَه من الرّحيل قبلَ النّفير ، فبلَغَهُ وهو بالرّيدانيّة أنّ طائفةً رحلَت ، فركِبَ بنفسه وقبض على واحدٍ ووسّطَه ، ونصبَ مشنقةً ، فما وصلَ إلى غزّة حتى قتَل عدّةً من الغِلمان ؛ من أجل الرّحيل قبلَ النّفير ، فتشاءم الناسُ بهذه السّفرة .

ثمّ سارَ حتى نزلَ مدينةَ غزّة ، فوسّط بها تسعةَ عشر نفراً من المماليك الظاهريّة وهو لا يعقِلُ من شدّةِ السُّكْر ، وعقيبَ ذلك بلَغَهُ أنّ الأُمراء الذين بالجاليش توجّهُوا بأجمعِهم إلى شيخٍ ونَوْرُوز ، وكان من خبرِهم أنّهم لمّا وصلُوا إلى دِمشق دخلُوا إلى الوالدِ وقد ثقُل فى الضعف وسلّمُوا عليه ، وأخبرَهُ بكشتمُر جلّق وطُوغان أنهما بمَنْ معهُما يُريدُون التوجّهَ إلى شيخٍ ونَوْرُوز ، فرجّعَهُم الوالدُ عن ذلك ، فذكرُوا لهُ أعذاراً فسكتَ عنهم ، فقامُوا عنه وخرجُوا بأجمعهم وتوجّهُوا إلى شيخٍ ونَوْرُوز — ما خلا شاهين الزّردكاش — فإنّه لم يُوافقهُم على الذّهاب ، فمسكُوه وذهبُوا به إلى شيخٍ ونَوْرُوز .

ولمّا بلَغَ الملكَ الناصرَ ذلك ، ركِبَ وسارَ من غزّة بجِدٍّ فى طلَبِهم ، وقد نفرَتْ منهُ القلوبُ ، حتى نزلَ بالكُسْوة فى يوم الثلاثاء سلخَ ذى الحجّة ، فألبسَ مَنْ معه منَ العساكر السّلاحَ ورتّبَهم بنفسِه .

ثمّ سارَ بهم قاصداً دِمشقَ حتى دخلَها من يومِه وقتَ الزّوال ، وقد خرجَ أعيانُ دِمشقَ وعوامُّها لتلقّيه وللفُرْجة عليه ، وزُيّنَت لقدُومِه دِمشقُ ، ونزلَ بالقلعة

(١) زادت نسخة باريس بعد هذا اللفظ « رحمه الله وعفا عنه »

بعد أن نزل عند الوالدِ بدارِ السّعادة وسلّمَ عليه ، وأمرَ زوجتَه خوند [فاطمة(١)] بالإقامة عند الوالدِ .

ثمّ أصبحَ يوم الأربعاء أوّل محرّم سنة خمس عشرة وثمانمائة خلعَ على القاضى شهاب الدين أحمد بن الكشك وأعادَهُ إلى قضاء الحنفيّة بدمشق .

ثمّ شفعَ الوالدُ فى القاضى ناصرِ الدين محمّد بن البارزىّ ، فطلبَه السّلطانُ بدارِ السّعادةِ وأطلقَه منْ سجنِه بقلعة دمشق .

ثمّ أفرجَ السّلطانُ أيضاً عن الأمير نكباى الحاجب ، وكان الوالدُ قبضَ عليه وحبسَه .

ثمّ دخلَ السّلطانُ للوالدِ واستشاره فى الملأ من النّاسِ فيما يفعلُ مع هؤلاء الأمراء العُصاةِ ، فقال له الوالدُ : يا خوند تذبح فى سنتِك خمسمائة نفس ، وتتجرّدُ فى سَنَتِك ؟ ! فرسُك الذى تحتَك عاصٍ عليك ، فقال له الملكُ الناصرُ : الكلام فى الفائت فائتٌ ، أيش تُشيرُ علىّ الآن ؟ فقال : عندى رأىٌ أقولُه ، إنْ فعلَهُ السّلطانُ أصلحَ بهِ حالَهُ ، قالَ : وما هو ؟ قال : ترجعُ منْ هُنا إلى مِصْر ، فمَنْ كانَ لَهُ إليكَ ميلٌ عادَ صُحبتَكَ ، ومَنْ كانَ قدْ داخلَهُ الرُّعبُ منْكَ فهو يُفارقُكَ منْ هُنا ويتوجّهُ إلى القوْم ، فإذا دخلْتَ إلى مِصْرَ نادِ بالأمان ، وكُفَّ عن قتْلِ مماليكِ أبيكَ وغيرِهم ، وأغدِق عليهم بالإحسان ، وأكثِر إليهم منَ الاعتذارِ فيما وقعَ منْكَ فى حقِّ غيْرِهم ، واسْلُك معَهُم قرائنَ تدلُّ على صفوِ النيّة ، فبهذا تطمئنُّ قلوبُ رعيّتِك ، ويعودون لطاعتك ، فإذا صارَ معَك منهم ألفُ مملُوكٍ قهرْتَ بهم جميعَ أعدائكَ ، لما شاعَ منْ إقدامكَ وشجاعتِك ، ولعِظَمِ ما فى قلبِ أعدائك من الرُّعبِ منك ، وأيضاً فإنَّ هؤلاء الأمراء العُصاة قد كثُرُوا إلى الغاية ، فالبلادُ الشّاميّة لا تقومُ بأمرِهم ، فإمّا أن يقعَ بينهُم الخلفُ على البلاد فيفترقُوا ، وإمّا أن يتّفقُوا ويجتمعوا على قتالِك ويأتُوك إلى مِصْر ، فاخرجْ إليهم

(١) الإضافة للتوضيح .

وَالقَهُم برَأْسِ الرَّمْل، فإنْ انتصَرْتَ عليهم فافعلْ ما بَدَا لك، وإنْ كانت الأُخرى فاخرُجْ إلى البلاد ؛ فمِنْ قَرَا يُوسف صاحب العِرَاق إلى والى قَطْيَا فى طاعتِك، فما عندِى غيرُ هذا . فاستَحْسن جميعُ عسكرِه هذا الرأْىَ إلاّ هُوَ ؛ فإنَّهُ لم يُعْجِبه، وسَكَت طَوِيلاً ، ثمّ رَفَعَ رأْسَهُ وقال : يا أَطَا[1] ، أنَا قَتَلْتُ هذهِ الخلائق لِتُعظَّمَ حُرْمتى ، فإذا رَجعْتُ منْ هُنا أَيْش يُبقى لِى حُرْمَةً ، وأنَا أعْرَفُ بحال هؤلاء مِنْ غَيْرِى ، واللهِ ما صِفَتُهم قُدَّامى إلاّ كالصَّيْد المجْرُوح ، واللهِ إذَا بَقِىَ معى عشرةُ مماليك قاتلْتُهم بهم، ولا أطْلُبُ إلاّ أنْ يَثْبُتُوا ويقِفوا ، ويقاتلونى حتى أُنتصف منهم ، فقال له الوالدُ : اعلَمْ أنّهم الآن يُقَاتِلُونَك .

ثمَّ طَلَبَنا الملكُ النَّاصِرُ [أنا وإخوتى][2] فأحضرُونا بين يَدَيْه ، وكُنَّا ستّةَ ذُكُورٍ ، فقبّلْنا يَدَه — وأنا أصغَرُ الجميع — فسَأَلَ عَنْ أسمائِنا ، فَقِيلَ له ذلك ، ثمّ تَكَلَّمَ الأتابَك دَمُرْدَاش المحمّدىّ عَنْ لِسانِ الوَالِدِ بالوَصِيّة عَلَيْنا ، فقال [السّلطان][3] : هؤلاء أولادِى وأصهارِى وإخوَتِى ، ما هذه الوَصِيّة فى حَقِّهم ؟ كلّ ذلك والوالدُ ساكِتٌ قد أَسْنَدَهُ مما ليسَكُمْ لا يَتَكَلَّم ، فلَمّا قامَ الملكُ النَّاصرُ قَالَ الوالدُ : أَوْدَعْتُ أَوْلادِى إلى اللهِ تعالى ، واستَعَنْتُ بِهِ فى أمْرِهم ، فَنَفَعَنا ذلك غاية النَّفْع — ولله الحمْد — مع ما أُخِذَ لنا منَ الأَمْوَال التى لا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْر عند هَزِيمَةِ الملك النَّاصرِ منَ الأُمراء ، ودُخُولِهِ إلى دِمَشْق .

ثمَّ خرَجَ السّلطانُ الملكُ الناصرُ منْ دِمَشْقَ بعساكِرِه فى يوم الإثنين سادس المحرّم ، ونزل بِرْزَة ، ثمّ رحل منها يريد محاربة الأُمراء ، ونزل حِسْيَا بالقرب من حِمْص، فبلغه رحيلُ القوم من قَارَا إلى جهة بَعْلَبَك ، فَتَرَكَ أثقالَه بِحَسْيَا وساقَ فى أثرِهم إلى بَعْلَبَك ، فوجَدَهم قد تَوَجَّهوا إلى البقاع[4] فَقَصَدَهم ، فمضَوْا نحوَ الصُّبَيْبَة

(١) أطا : تعنى أب، وتطلق على كل واحد من الآباء والأجداد (قاموس تركى — تورك جى ص ٤٠). وأنظر ص ٨٣ من هذا الجزء .

(٢ ، ٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) البقاع : أرض واسعة بين دمشق وبعلبك وحمص ، فيها قرى كثيرة (هامش الدكتور زيادة على السلوك لمقريزى ١ : ٦٣) .

فَتبِعَهُم حتى نَزَلُوا باللَّجُّون، فساقَ خلفهم وهو سَكْرَان لا يَعْقِل، فما وصل إلى اللَّجُّون حتى تَقَطَّعَت عساكِرُه عنه من شِدَّةِ السَّوْق، ولم يبقَ معهُ غيرُ مَنْ ثَبَتَ على سَوْقِه، وهم أقلّ مِمَّن تأخَّر.

وكانَ قد وصلَ وَقْتَ العصرِ من يوم الإثنين ثالث عشر المحرّم من سنة خمس عشرة وثمانمائة، فوجدَ الأُمراء قد نَزَلُوا باللَّجُّون وأَرَاحوا، وفى ظنّهم أنّه يَتَمَهَّلُ ليلتَه ويَلْقاهم منَ الغَدِ، فإذَا جَنَّهُم الليلُ سارُوا بأَجْمَعِهِم منْ وَادِى عَارَة[1] إلى جهة الرَّملة، وسَلَكُوا البرّيّة عائدين إلى حَلَب، وليسَ فى عَزْمِهِم أنْ يُقاتلوه أبداً، لا سيّما الأمير شيخ فإنّه لا يُريدُ مُلاقَاته بوَجْهٍ منَ الوُجُوه، فحَال وُصُولِ الملكِ النّاصر إلى اللَّجُّون أشارَ عَلَيْهِ الأتَابَكُ دَمُرْدَاش المحمدىّ أنْ يُريحَ خَيْلَه وعَساكِرَه تِلْكَ اللَّيْلَة، ويقاتِلَهُم منَ الغد، فأجابه السّلطانُ بأنَّهم يَفِرُّون اللّيلة، فقالَ له دَمُرْدَاش المذكور: إلى أين «بقوا» يتوجّهوا يا مَوْلَانا السّلطان بعدَ وقُوعِ العَيْنِ فى العَيْن؟ يا مَوْلَانا السّلطان مماليكُك فى جَهْدٍ وتَعَبٍ منَ السَّوْق، والخيولُ كَلَّت، والعساكرُ مُنْقَطِعَةٌ، فَلَم يَلْتَفِت إلَى كلامِه، وحَرَّك فرَسَهَ ودَقّ بزُخمته على طَبْلِهِ، وسارَ نحوَ القَوْمِ، وحملَ عليهم بنَفْسِهِ منْ فَوْرِه حال وصولِه، فارتضمَتْ[2] طائفةٌ من مماليكه فى وَحْلٍ كانَ هُناك.

ثمّ قَبْلَ اللّقاء خَرَجَ الأميرُ قُجَق أحدُ أُمراءِ الألوف بطَلَبِهِ منْ مماليكه وعَسكره، وَذَهَبَ إلى الأمراء، وتداوَلَ ذلكَ مِن المماليك الظّاهرية واحداً بعد واحد، والملكُ الناصرُ لا يَلتفت إليهم، ويُشَجِّعُ مَنْ بَقِى معهُ حتى التَقَاهُم وَصَدَمهم صَدْمَةً هائلة، قُتِلَ فيها مِنْ عسكره الأمير مُقبِلُ الرّومىّ أحدُ أُمَراء الألوف، الذى زوّجه الملكُ النّاصر بأُختِه ـ زَوجة الأمير نَوْروز ـ

(١) وادى عارة: ويقال عرعرة، يطلق على عدة مواضع غير محددة، وقد ورد فى شعر الأخطل، ويقال هو جبل، وقيل هو من نعمان فى هزيل، وقيل قرب عرفة ـ (ياقوت معجم البلدان ٤: ١٠٤) ـ وليس كل ذلك مراداً؛ لأن هذا الوادى قرب اللجون وفى الطريق منه إلى الرملة ـ المحقق.

(٢) أى ارتطمت، من ارتطم بالوحل أى سقط فيه (محيط المحيط).

ثمّ قُتِل أحدُ خواصّه مِنَ الأمراء [وهو] الأمير ألطُنْبُغَا شقَل ، وَتقهقر عسكَرُه مع قِلّتهم ، فانهزَمَ السّلطانُ عندَ ذلك ، بعد أنْ قاتلَ بنفسِه ، وساقَ يُريدُ دِمَشْق — وكَان الرّأْىُ توجُّهُهُ إلى مِصْر — وتَبعهُ سُودُون الجلَب، وقَرْقَاس ابن أخى دَمُرْدَاش ، ففاتَهُمَا الملكُ النّاصرُ ومضَى إلى دِمَشْق ، وأحاطَ القَوْمُ بالخليفة المستَعين بالله ، وَفتح الدّين فتح الله كاتب السِّر ، وناظر الجيش بَدْر الدين حسن بن نصر الله ، وناظر الخاصّ ابن أبى شاكر ، وَاستولوا عَلى جَميع أثْقَال الملك النّاصر وأُمرائِه .

وَامتدّتْ أيدِى أصحاب الأمراء إلى النهبِ والأسْر فى أصحاب الملك النّاصر ، وما غربت الشمسُ حَتى انتصرَ الأمراء وقَوِى أمرُهم ، وأذّن المغربُ فتقدَّم إمَامُ الأمير شَيْخ ، شهابُ الدين أحمد الأذرعىّ ، وصلى بهم المغربَ ، وقرأ فى الرّكعةِ الأولى بعد الفاتحة :

« وَاذْكُرُوا إذْ أنْتُم قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأرْضِ تَخَافُونَ أنْ يَتَخطَّفَكُمُ النّاسُ فَآوَاكُمْ وَأيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »(١) .

فوَقعَت هذه الآيةُ الموْقعَ الحسَنَ ، كَوْنهم كانُوا فى خَوْفٍ وَجزَعٍ وَصارُوا إلى الأمْنِ والتحكم ، وَباتُوا تِلْكَ اللّيلة بمخيَّماتهم — وهى ليلة الثلاثاء — وأصبحَ الأمراء وَليس فيهم مَنْ يُرجَعُ إليه ، بلْ كلُّ وَاحِدٍ منهم يقولُ : أنا رئيسُ القَوْم وكبيرُهم ، فَنادَى شيخٌ بأنّه الأميرُ الكبيرُ، ورسَم بما شاء ، ونادَى نَوْرُوز أيضاً بأنه الأميرُ الكَبيرُ ، ورَسَم بما أراد ، وَنادى سُودُون المحمَّدىّ بأنهُ الأميرُ الكبيرُ ، وقد اسْتَوْلى على الإسطَبْل السُّلطَانىّ بما فيه لنفسه ، ونادَى بَكْتَمُر جلِّق بأنهُ الأمير الكَبيرُ .

(١) آية ٢٦ من سورة الأنفال .

قال الشيخُ تقيّ الدين المقريزىّ ـ رحمه الله : حدّثنى فتحُ الله كاتب السرّ قال : بَعث إلىّ الأمير شيخٌ ونوْروزٌ ، قالا لى : أُكتُب بما جرى إلى الدِّيار المصريَّة ، واَعلِم الأمراء به ، فقال لهما : مَن السُّلْطان الذى أكتب عنهُ ؟ . . . فأطْرَقَ كلٌّ منهما سَاعةً ثم قالا : ابن أُستاذنا ماهُو هنَا حتى نسلْطنه ـ يُريدان الأمير فَرَج ابن الملك النَّاصر فرَج .

فلمَّا رَأى انقطاعهما قال : الرأْى أن يَتقدَّم كلٌّ مِنْكما إلى موقعه بأنْ يكتب عنهُ إلى الأمرَاء بمصر كِتاباً بصورة الحال ، ويأمرهم بحفظ القَلعة والمدينَة ، ويمِدهم بالخير ، ثمَّ يكتب الخليفةُ كذلك . فوَقع هذا منْهما الموقِعَ الحسَن ، وكتب كلٌّ منهما كتاباً ، ونُدب قُجْقارُ القَرْدمىّ لحمل الكُتب ، وَجُهِّز إلى مصر ، فمَضَى مِنْ يَوْمِهِ ، ونُودِى بالرَّحيل فى يوم الأربعاء خامس عشرِه ، وَلَيْس عِندهم خَبرٌ عن الملك النَّاصر وَلا أينَ ذَهب — انتهى .

قلتُ : وأما الملكُ النَّاصرُ ، فإنهُ لمَّا انكَسر سَار نحو دِمَشق حَتى دَخلَها ليلة الأربعاء فى ثلاثة نَفر ، وَنزَل بالقلعَة وسأل عَن الوالِد فَقيل لهُ مُحتَضرٌ .

وَماتَ الوالدَ فى يوم الخميس سادِس عشر المحرّم ، وَدفن مِن يوْمِه بتُرْبة الأمير تَنَم الحسنىّ نائب الشَّام ، خارج دِمشق بميدان الحصى[1] .

وَأمَّا الملكُ الناصرُ فإنهُ أصبح يومَ الأربعاء استدعى القضاة والأعيانَ وَوَعدهم بكلّ خير ، وَحثَّهم على نُصرته والقيام مَعهُ ، فانْقادُوا لهُ ، فأخذَ فى تدبير أُموره ، وتلاحَقت به عساكرُه شيئاً بعد شيء .

(١) ميدان الحصى : ويقع قبلى دمشق ، وهو أصغر من الميدان الأخضر الذى يقع غربيها ، ويمتد على أرض حصباء ولهذا سمى بميدان الحصى ، وهو إلى جانب أغراضه العسكرية فهو متنزه لأهل دمشق ، ويتوسط الطريق بين محلة قصر حجاج والقبيبات .

(جانجوسيه — دمشق الشام ٣٥ والرسم رقم ١٢٠ ترجمة البستانى) و (ابن شداد — الاعلاق الخطيرة ١٨٤).

ثمَّ قدِمَ عليه الأتابك دَمُرداش ، فأصبحَ خَلَعَ عليهِ فى عَصْر يوم الخميس سادس عشر المحرّم بولايته نيابة دِمشْق — بعدَ موت الوالدِ — رحمه الله .

وَأخذَ السلْطَان فى الاستعداد ، وَأخرَج الأموال ، ثمَّ استولى على جميع ما للوالد من خَيْل وَجِمال وقُماش وَزَرْدْخاناة وَمَالٍ ؛ من كونه وَصيًّا ، وأيضاً وكيلَ زوْجته ، فكانَ من جملة مَا أخذَه نحو الألف فرَس ما بينَ مَراكيب وجُشار[1] ، واستخدم جميع مماليك الوالد المشتروات ومماليك الخدمه ، وكانوا أيضاً نحو الألف مملوك ، وخلعَ على طُوغان دَوَادار الوالد باستقرارِه على تقدمة ألف بدِمشق على عادَتهِ ، وعلى أرْغُون شاه شادّ شرَاب خاناته باستقراره على إمْرةِ طَبلخاناة وكذلك رأس نوبة ، فكلّموه فيما أخذَ للوالد من الخيُول والقماش ، فوعدهم برد ما أُخذ وأضعافه .

ثمَّ أحضر السّلطَانُ الأموالَ وَصبَّها بين يديْهِ ، فأشارَ عليه دَمُرْداش بالخروج إلى حَلَب فلم يوافقه ، وأبى إلا الإقامة فى دمشق ، فأشار عليهِ ثانياً بالعَوْد إلى الدِّيار المصرية فلم يرض ، وَأقام بدِمشْق ، وكان رأى دَمُرْداش فيه غايةُ الجودة ، فإنَّ جميع أُمراء التركمان كانت مع الملك الناصر مثل قَرَايُلُك ، وابن قَرَمان ، وَبنى دُلْغادِر وغيرهم ، فَحُبِّبَ إليه الإقامةُ بدمشق لأمرٍ سَبق فى القدم ، وَلمّا أخرج السلْطَانُ الأموال أتاه الناس مِنْ كلّ فجّ من التُّركمان والعُرْبان والعَشير[2] وغيرهم ، فكتبَ أسماءهم وأنْفقَ عليهم وقوَّاهُم بالسلاح ، وأنْزل كلّ طائفةٍ منهم بموضعٍ يحفظه ، فكان عدّة مَنْ استخدَمَهُ من المشاةِ زيادةً على ألف رجل ، وَحصّن القلعة بالمناجيق

(١) يستفاد من هذا التعبير أن الجشار هى الأفراس التى لم تدرب ولم تركب بعد — وانظر ص ١٣٤ تعليق ١

(٢) يراد بالعشير الجند المرتزقة (ج ١٢ : ٢٠١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

والمدافع الكبار ؛ وجعل بين كلّ شَرَفَتَيْن من شَرَفات[١] سور المدينة جَنَوِيّة[٢] ؛ ومِنْ وَرائها الرّماة بالسّهام الخلَنْج[٣] ، والأسهم الخطائية ، ونصب على كلّ بُرْج مِن أبْراج السور شيطانياً[٤] يُرْمى به الحجارة .

وأتقن تحصين القلعة بحيث إنه لم يبْقَ سَبيلٌ للتوصّل إليها بوجهٍ من الوُجوه .

ثمّ خلَع على نُكْباى الحاجب بنيابة حَماة ، ثمّ ركِب قاضى القضاة جَلالُ الدين البُلقينى ، ومعهُ بقيّةُ قضاة مصر ودمشق ؛ وجماعةٌ منْ أرْباب الدّوْلة ، ونُودى بين أيديهم عَنْ لِسانِ السلطان أنه قَدْ أبطلَ المكُوسَ ، وأزالَ المظَالم فادْعوا له ؛ فعَظُم ميْلُ الشّاميّين إليه وتعصبُوا له ، وصارَ غالبهم مِنْ حِزبه ، وغنّوا عَنْ لسانه :

أنا سُلطانُ ابنُ سُلطان وَأنْتَ يا شيخُ أميرُ

وأكْثرُوا من الدّعاء له والوقيعة فى شَيخٍ ونَوْرُوزٍ ، ووَعدُوه القتالَ معه حتى الممات .

واسْتمرّ ذلك إلى بُكرة يوم السّبت ثامن عَشر المحرّم ، فنزل الأمراء على قُبة يَلْبُغا خارج دمشق ، فنَدب السُّلطان عسكرًا فتوجّهوا إلى القُبَيْبات[٥]

---

(١) فى الأصول : شرافتين من شرافات . والشرفات هى مربعات أو مثلثات تبنى متقاربة فى أعلى سور أو قصر (المنجد – ٣٨٣) .

(٢) الجنوية . هى النقالة أو المركب التى تنقل الجرحى (المقريزى – السلوك ١ : ٧٥٧ ، ٨٤٠ ، ١١٦٤) ولعل المراد هنا فرقة من الجنود الجنوية ، أو ما يتدرع به ويتترس من الدرقات والمتاريس المنسوبة إلى جنوه — المحقق .

(٣) لعلها المصنوعة من خشب الخلنج ، وهو شجر معرب عن الفارسية ، وتتخذ أخشابه فى صنع الأوانى ، وله طرائق وأساريع موشاة .

(لسان العرب ٢ : ٢٦١ ط بيروت) ، (هامش الأغانى ١ : ٣٢٩ ط دار الكتب) .

(٤) أى منجانيقا شيطانيا .

(٥) القبيبات : محلة جليلة بظاهر دمشق (ج ٩ : ٢٧٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

فبرز لهم سُودُون المحمَّدى ، وسُودُون الجلب ، واقتتلوا حتّى تقهقر السّلطانيّة منهم مرّتين ، ثمّ انصرف الفريقان .

وفى يوم الأحَـد تاسع عشر المحرّم ارتحل الأمراء عن قبّةِ يَلْبُغا ، ونَزَلوا غربىّ دمشق من جهةِ الميدان ، ووقفُوا من جهة القلعة إلى خارج البلد ، فتَراموا بالنّشَّاب نهارهم وبالنّفط ، فاحتَرق ما عندَ باب الفراديس من الأسواق ، فلمّـا كان الغدُ من يوم الإثنين عشرين المحرّم اجتمعَ الأمراء للحصار ، فوقفوا شَرقىّ البلدِ وقبليَّه ، ثمّ كرُّوا راجعين ونزلوا ناحية القنوات[1] إلى يوم الأربعاء ثانى عشرينه ، ووقع القتالُ من شرقىّ البلد ، ونزل الأمير نَوْرُوز بدار الطعم[2] ، وامتدّت أصْحابُه إلى العُقَيْبية[3] ، ونَزل طائفةٌ بالصالحيَّـة والمِزّة ، ونزل شيخُ بدار غرس الدين خليل أستادار الوالد تجاه جَامع كريم الدّين الذى بطرف القُبَيْبات ومعه الخليفةُ وكاتبُ السرّ فتح الله ، ونَزل بَكْتَمُر جِلّق وقَرْقَماس — سيِّدى الـكبير — فى جمـاعةٍ من جهـة بَسـاتين مُعين الدّين[4] ومنعُـوا الميرةَ عن الملك النّـاصر ، وقطعُوا نهر دمشق ؛ ففقدَ المـاء من البلد ، وتعطّلت الحمّامات وغُلّقت الأسْـواق .

واشتدّ الأمر على أهل دمشق ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وتراموا بالسّهام والنُّفُوط ، فاحترق عدّةُ حوانيت بدمشق . وكثرت الجراحاتُ فى أصحاب

(١) القنوات : أحد الأنهار السبعة المتفرعة من نهر بردى ، وهو ونهر بانياس يشقان دمشق ومسلطان على دورها ، والقنوات ينقسم فى المدينة ويجرى فى قنوات مدفونة فى الأرض (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٩٥) وأيضاً حى على جبل حوران به قصور وأبنية وعمائر (كرد على — خطط الشام ٥ : ٢٩٧) .

(٢) دار الطعم : وكانت بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، ولها مشد يوليه نائب دمشق من بين أمراء العشرات ، أو مقدمى الحلقة والأجناد (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٨٧) .

(٣) العقيبة : قرية من ضواحى دمشق (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٥٥٧) .

(٤) بساتين معين الدين : وتنسب إلى معين الدين أنر بن عبد الله الطفتكى صاحب دمشق (ابن شداد — الأعلاق الخطيرة ١١٩ ، ١٥٩) .

الأمراء من الشّاميّين ، وأنكاهم السلطانية بالرّمى من أعلى السُّور ، وعظُم الأمر ، وكَلّوا من القِتال .

ثمّ إن الأمير شيخا أرسل إلى شِهاب الدّين الحسبانىّ[١] ، والبَاعونى[٢] ، وقاضى القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفىّ قاضى قضاة الدّيار المصرية — وكان قد انقطع بالشّبلية[٣] لمرضٍ به — فأحضر شيخٌ الثلاثة وأنزلهم عندَه ، ثم لحق ناصرُ الدّين بن البارزىّ ، وصدرُ الدّين الأدمىّ الحنفى قاضى قضاة دمشق بالأمير شيخ .

وَلّما بَلَغ الملك الناصِر توجُّه ابن العَديم إلى شيخ أرْسَل خَلْفَ مُحبّ الدّين ابن الشّحْنة قاضى حَلب وَوَلّاه قضاء الحنفيّة بالدّيار المصرية عِوَضه .

ثُمّ فى يوم الجمعة رابع عشرينه أحْضَر الأمير شَيْخٌ الأميرَ بَلاط الأعرج شادّ الشّراب خَاناة — وكانَ مِمّن قُبِضَ عَلَيه بعد انهزام الملك النّاصر — وَوَسّطه ، ثُمّ أحضرَ أيضاً الأمير بَلاط أمير عَلم — وكان ممّنْ قُبض عَلَيه أيضاً يوم الوَاقعة ؛ مِنْ أجل أنّه كان يتولّى ذَبح خُشداشيّته مِنَ المماليك الظّاهريّة — فلما حُمل للتّوسيط صاح : ياظاهريّة الجيرَةَ ، أنا خُشداشُكم ، قالوا له : الآن أنْتَ خُشْدَاشنا ، وأيّام الذبح كُنْت عَدُوّنا ! ! فلم يَقم إليه أحدٌ .

وفى يوم السّبت خامس عشرين المحرّم ، خَلع الخليفةُ المستَعين بالله الملكَ النّاصر فرجَ مِن السّلطنة ، واتّفق الأمراء على إقامة الخليفة المستَعين بالله المذكور فى

(١) هوشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشق الشافعى المعروف بابن الحسبانى ، قاضى قضاة دمشق ، توفى عاشر ربيع الأول سنة ٨١٥ هـ (ج ٦ : ٤٣١ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا) .

(٢) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الناصرى الباعونى ، توفى سنة ٨١٦ هـ (٧ : ١٢٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) . وينسب إلى باعون ؛ قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٦) .

(٣) الشبلية : أقدم مدارس الحنفية بدمشق بسفح جبل قاسيون ، أنشأها شبل الدولة كافور الحسامى الرومى طواشى حسام الدين لاجين ابن ست الشام (ج ٤ : ٢٥٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

السَّلْطَنةِ لتستقيمَ بسلطَنته الأحوالُ، وتنفذ الكلمةُ، وتجتمع النَّاس على سلطان، وثبت خلعُ الملكِ النَّاصِر عَلى القضاة، وأجمعوا على إقامَة الخليفة سلطاناً، فامتنَع الخليفةُ مِنْ ذلك غايةَ الامتناع، وخَاف ألّا يتمّ لهُ ذلك فيهلك، وصمّم على الامتناع، وخَاف من الملك النَّاصر خوفاً شديدًا، فلمّا عجز عنه الأمراء دَبّرُوا عليه حيلةً، وطلبُوا الأمير ناصر الدّين محمّد بن مبارك شاه الطّازيّ — وهو أخو الخليفةِ المستعين بالله لأمه — وندبوه بأن يركب ومعه وَرقةٌ تتضمّن مَثالبَ الملك النّاصر ومَعايبه، وأن الخليفة قَدْ خلعَه مِن الملكِ وعزَله مِن السّلطنةِ، ولا يَحلّ لأحد مُعاونته ولا مُساعدته.

فلمّا بلغ الخليفةَ ذلكَ لامَ أخاه ناصِر الدين بن مبارك شاه المذكور على ذلكَ، وأيس الخليفةُ عِنْدَ ذلك من انصلاح الملك النّاصِر له، فأذْعن لهم حينئذٍ بأنْ يَتسلطَن، فبايعوه بأجمعهم، وحلفُوا له بالأيمان المغلّظة والعُهود عَلى الوفاء له وعَلى القيام بنُصْرته ولزُوم طاعته.

وتمّ أمرُه على ما يأتى ذكرُه فى أوائل ترجمته مِنْ هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وأمّا الملكُ النّاصِر، فإنه لمّا تسلطن الخليفةُ، وخُلع هو من الملك، نفرَ النّاس عنه، وصاروا حزبين: حزْباً يرى أنّ مخالفة الخليفة كفرٌ، والنّاصِر قَدْ عزل من الملك، فمَنْ قاتلَ معه فقد عصى الله ورسُوله، وحزْباً يرى أنّ القتال مع الملك الناصِر وَاجبٌ، وأنه باقٍ على سلطنته، ومن قاتله إنما هو بَاغٍ عليه وَخارجٌ عَنْ طَاعته.

ومن حينئذٍ أخذَ أمرُ الملك النّاصِر فى إدْبار، إلى أن قُتِل فى ليلةِ السبت سادس عشر صفر من سنة خَمس عشرة وثمانمائة بالبرج مِنْ قلعةِ دمشق بَعد ما حوصِر أياماً، كما سيأتى ذكره مفصلا فى ترجمة المستعين بالله، إلى أن حُبس بقلعة دمشق.

وخبرُه: أنه لمّا حبس بقلعة دِمَشْق — بعْدأمورٍ يأتى ذكرُها فى سلطنة المستعين

وأقام محبوساً بالبرج إلى ليلة السبت سادس عشر صفَر المذكور — دخل عليه ثلاثة نفرٍ [هم][1] الأمير ناصرُ الدين محمد بن مبارك شاه الطازيّ أخو الخليفة المستعين بالله لأمّه ، وآخرُ من ثقات شيخ ، وآخر من أصحاب نَوْرُوز ، ومعهم رجلان من المشاعليّة[2] ، فعند ما رآهم الملكُ النّاصِر فرج قام إليهم فزعاً ، وعرف فيما جاءوا ودافع عن نَفسه ، وضرب أحد الرّجلين بالمدوّرة صرعه ، ثمّ قام الرّجل هو ورفيقه ومشوا عليه وبأيديهم السكاكين ، ولا زالوا يضربونه بالسكاكين المذكورة وهو يعاركهم بيديه وليس عنده ما يدفع عن نفسه به حتى صرعاه بعد ما أثخنا جراحَه فى خمس مواضع من بدنه ، وتقدّم إليه بعض صبيان المشاعلية فخنقه وقام عنه ، فتحرّك الملك الناصر ، فعاد إليه وخنقه ثانياً حتى قوى عنده أنه مات ، فتحرّك ، فعاد إليه ثالثاً وخَنقه ، وفرى أوداجه بخِنْجرٍ كان معه ، وسلبه ما عليه من الثياب ، ثمّ سُحب برجليه حَتى أُلقى على مزبلةٍ مُرْتفعةٍ من الأرض تحت السّماء ، وهو عارى البدن ، يسترُ عورته وبعضَ فخذيه سراويلُه ، وعيناه مفتوحتان ، والنّاسُ تمرُّ به ما بين أميرٍ وفقيرٍ ومملوكٍ وحُرّ . قد صرَف الله قلوبهم عن دفنه ومواراته . وبَقيت الغلمانُ والعبيدُ والأوْباشُ تعبثُ بلحيته وبدنه .

واستمرّ على المزبلة المذكورة طول نهار السبت المذكور ، فلما كان الليلُ من ليلةِ الأحد حمله بعْضُ أهل دِمَشْق وغسّلَهُ وكفّنه . ودفنه بمقبرة باب الفراديس[3] احتساباً لله تعالى . بموضعٍ يُعرفُ بمرج الدحداح ، ولم تكن جنازته مشهودة ، ولا عُرف من تولّى غسله ومُواراته .

---

(١) إضافة على الأصول .

(٢) المشاعلية : انظر (التعليق ١ ص ٤٠ من هذا الجزء) .

(٣) باب الفراديس : شمالى دمشق ، وانظر (هامش ٣ ج ٦ : ١٤٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

قلتُ : ومَا وَقعَ للملك النّاصِر من قتلهِ وإلقائه على المزبلة ممَّا يدلّ على قلةِ مروءة القوم ، وعدم حِفظهم ومُراعاتهم لسوابق نِعمه عليهم ، ولحُقوق تربية والده الملكِ الظاهِر بَرْقوق عليهم ، ونفرضُ أنّه أساء لهم وأراد قتلهم ، وكان مُجازاته عن ذلك بالقتل ، وهو غايةُ المجَاراة ، فكان الأليق بعد قتله إخفاء أمْره ومُوارَاته ، كما فعل غيرُهم بمن تَقدّم من الملوك ، فإنّه قد حَصل مقصودُهم بقَتله وزيادةُ . حَتىّ إنّ الذى — والعياذُ بالله تعالى — يَقعُ فى الكفر تُضرب عنقُه ثمّ يؤخذُ ويُدفن ، وأيضاً فمراعاةُ السّلطنة وناموسِ الملك مَطلوبٌ من كلّ واحد ، والملوكُ لهم غيرةٌ على الملوك ولو كان بينهم العَداوةُ والخصومة ، وقد رأيْتُ فى تاريخ الإسلام فى ترْجَمة الخليفة محمد المهدىّ بن الرّشيد هارون العبّاسىّ أنه سأل بعضَ جُلسائه عن أحوال الخليفة الوليد بنِ يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموىّ ، فقال له بعضُ من حضَر :

وما السُّؤال عنه يا أمير المؤمنين ؟! كانَ رجُلاً فاسقاً زنديقاً .

فلمّا سمعَ الخليفةُ المهدىّ كلامه نهره وقال له : صه ، خلافةُ الله أجلّ أن يجْعلها فى زنديق ، وأقامه من مجلسه .

وكانَ الوليدُ كما قال الرّجل ، غير أنّ المهدىّ غار على منصب الخلافة فقال ذلك مع علمه بحال الوليد ، فلعمرى أيْن فعلُ هؤلاء من قول المهدىّ ؟!... مع أنّ خلفاء بنى العبّاس كانوا أشدّ بُغضاً لخلفاء بنى أُميّة من بُغْض هؤلاء للملك النّاصر ، غير أنّ العُقول تتفاوت وتتفاضل ، والأفعال تدلُّ على شِيَم الفاعل — انتهى .

ومات الملكُ الناصرُ وله من العُمر أرْبعٌ وعشرون سنة وثمانية أشهر وأيام ،

فكانت مدّةُ ملكه مِنْ يوم ماتَ أبوه الملكُ الظاهر بَرْقوق إلى أن خُلعَ بأخيه الملك المنصور عبد العزيز — حسبما تقدم ذكره — ستَّ سنين وخمسة أشهرٍ وأحد عشر يَوْماً ، وخُلع مِن السَّلطنة بأخيه المذكور سبعين يَوْماً ، ومِنْ يوم أُعيد إلى السَّلطنةِ بعد خلع أخيه المذكور فى يوم السَّبت خامس جمادى الآخرة مِنْ سنة ثمان وثمانمائة إلى يوم خلَعه المستعينُ بالله من السلطنةِ فى يوم السبت خامس عشرين المحرّم من سنة خمس عشرة وثمانمائة ستَّ سنين وعشرة أشهر سواء .

فجميع مُدة سلْطنتهِ الأولى والثانية — سوى أيَّام خَلْعه — ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .

وكان الملكُ النّاصر منْ أشجع الملوك وأفْرسها وأكرمها ، وأكثرها احتمالا وأصبرها عَلى العُصاة من أُمرائه .

حدّثنى بعْضُ أعيان المماليك الظاهريَّة : أنه ماقتلَ أحداً من الظاهريَّة ولا غيرهم حتى ركبَ عليه وآذاه غيرَ مرّة وهو يعفو عنه ، وتصديقُ ذلك أنَّه لمَّا قبَض على الأمير شيخ ، والأتابك يَشْبُك الشَّعبانىّ بدمَشق فى سنة عشر [وثمانمائة][1] وحبسهما بقلعةِ دِمَشْق كان يمكنه قتلهما ؛ فإنَّ ذلك كانَ بعد ما حارباه فى واقعةِ السَّعيدية وكسَراهُ أقبح كسْرة ، وأمَّا شيخ فإنه كان تكرَّر عصيانه عليه قبلَ ذلك غيرَ مرَّة . وقد رأينا من جاء بعده من الملوك إذا ركب عليه أحدٌ مرَّةً واحدةً وظفر به لم يُبقه ، والكلامُ فى بيان ذلك من وُجوه عديدة يَطولُ الشَّرْح فيه وليسَ تحت ذلك فائدة .

ولم أُردْ بما قلتهُ التعصّبَ للملك النّاصر المذكور ؛ فإنه أخذَ مالنا وجميع موْجودِ الوالد وتركنا فُقراء — يعْلمُ ذلك كلُّ أحد — غير أن الحقّ يُقال على أى وجه كان .

(١) إضافة للتوضيح .

وكان صفتُه شابًا معتدل القامةِ ، أشقر ، لهُ لثغةٌ فى لسانه بالسِّين ، غير أنّه كان أفرس ملوكِ التُّرك بعد الملك الأشرف خليل بن قلاون بلا مُدافعة .

قُلتُ : ولنذكر هنا من مقالةِ الشيخ تقيّ الدين المقريزى فى حقّه من المساوئ نبذةً برمتها ، وللنّاظر فيها التّأمل قال :

« وكانَ النّاصر أشأم ملوكِ الإسلام ؛ فإنّه خرّب بسوءِ تدبيره جميعَ أراضى مصرَ وبلاد الشّام مِنْ حيث يَصُبّ النِّيل إلى مجرى الفرات ، وطَرق الطاغيةُ تَيْمُور بلادَ الشّام فى سنة ثلاثٍ وثمانمائة ، وخَرّب حلَب وحمَاة وبَعْلبَكّ ودمشق ، حتىّ صارت دمشق كوْماً ليس بها دار .

وقُتل من أهل الشام مالا يُحصى عدده ، وطرقَ ديار مِصر الغلاء مِنْ سنة ست وثمانمائة ، فبَذل أُمراء دولته جُهدهم فى ارتفاع الأسعار ؛ بخَزْنِهم الغلالَ وبيعهم لها بالسِّعر الكثير ، ثُم زيادة أطيَان أراضى مصر حتى عظُمت كلفتهُ ، وأفسَدوا مع ذلك النُّقود بإبطال السكّة الإسلامية من الذّهب ، والمعاملة بالدّنانير المشخَّصة التى هى ضرْب النّصارى ، ورفعوا سعرَ الذّهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين [درهماً][1] كلّ مِثقال ، بعد ما كان بعشرين درْهماً ، ومَكّسوا كل شىء ، وأهمل عملُ الجسور بأراضى مصر ، وألزم النّاس أن يقوموا عنها بالأموال التى تجبى منهم ، وأكثرَ وزراؤه مِنْ رمى البضائع على التجّار ونحوهم بأغلى الأثمان ، وكلّ ذلك من سَعدِ الدين بن غراب ، وجمال الدين يوسف الأستادار وغيرهما ؛ فكانا يأخذان الحقّ والباطل ويأتيان له به لئلا يعزلهم من وظائفهم ، ثمّ ماتوا ، فتمّ هو على ذلك يطلب المال من المباشرين فيسدون بالظلم ، فخرِبَت البلادُ لذلك ، وفشا أخْذ أموال النّاس . هذا مع

(١) إضافة يقتضيها السياق .

توالُر الفتنِ واستمرارها بالشّام ومصر ، وتكرار سَفره إلى البلاد الشّامية ، فما منْ سَفرةٍ سافر إليها إلّا ويُنفقُ فيها أموالا عظيمة ؛ زيادةً على ألف ألف دينار ، يجبيها مِنْ دماء أهل مصر ومُهجهم[١] ، ثمّ يتقدّم إلى الشام فيخرّب الدّيار ويستأصل الأموال ويُدمّر القرى .

ثمّ يعود وقد تأكّدت أسبابُ الفتنة ، وعادت أعظم ما كانت ، فخرِبت الإسكندرية ، وبلادُ البُحيرة ، وأكثرُ الشرقيّة ، ومعظم الغربية ، وتدمّرت بلادُ الفيُّوم ، وعمّ الخرابُ بلاد الصعيد بحيثُ بطل منها زيادةٌ على أربعين خطـبة[٢] ، ودثر ثغرُ أُسْـوان وكان من أعظم ثغُور المسلمين ، وَخرب من القاهرة وأملاكها وظواهرها زيادةٌ عن نصفها ، ومَات من أهل مصر فى الغلاء والوَباء نحو ثلثى النّاس ، وقتل فى الفتن بمصر مدّة أيّامه خلائقُ لا تدخل تحت حصر . مع مُجاهرته بالفسوق ، من شرب الخمر ، وإتْيان الفواحش ، والتجرُّؤ العظيم على الله جلت قُدْرته .

ومن العجيب أنّه لمّا وُلد كان قد أقبلَ يَلْبُغا الناصرىّ بعساكر الشّام لينزع أباه الملكَ الظاهر برْقُوق من الملك — وهو فى غاية الاضطراب من ذلك — فعندَ ما بشر به قيل له : ما تسميه ؟ .... قال : بُلْغاق[٣] — يعنى فتنة — وهى كلمة تُركيّة ، فقُبض على أبيه الملك الظّاهر وسجن بالكرك — كما تقدّم ذكره .

فلمّا عاد إلى الملك عرُض عليه فسمّاه فرجاً ، ولم يُسمّه أحدٌ لذلك اليوم إلّا بُلْغاق ، وهو فى الحقيقة ما كان إلّا فتنة ، أقامه اللهُ — سبحانه وتعالى — نقمةً على النّاس ليُذيقهم بعض الذى عملوا .

(١) فى نسخة استنبول « يجبيها من رؤساء أهل مصر ومهجتهم » والمثبت عن ط كاليفورنيا .
(٢) كذا فى الأصول ، وعليه فالمعنى خراب المساجد التى تقام بها الجمع ، ولعلها خطة بمعنى حى أو قرية .
(٣) الرسم فى ج ١٢ : ١٦٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب « بلغاك » بالكاف .

ومن عجيب الاتّفاق أنّ حُروف اسمه « ف ر ج » عددُها ثلاثة وثمانون ومائتين وهى عددُ جركس[1] ، وكان فناء طائفة الجركس على يديه . فإن حُروفها تفنى إذا أُسقطت بحروف اسمه » .

قلتُ[2] : كيف كان فنـاء الجركس على يديه ، وهم إلى الآن ملوكُ زماننا وسلاطينها ؟! . فهذا هو الخباط[3] بعينه ! . وإن كان يعنى الذين قتلهم ، فهو قتل من كلّ طائفةٍ — انتهى .

قال[4] : وكانت وفاتُه عن أربعٍ وعشرين سنة وثمانية أشهر وأيّام ، وكل هذه الأمور من سُوء تدْبير مماليك أبيه معه والفتنة فى بعضهم البعض ، وهم الذين جَسّرُوه على المظالم ، وعلى قتل بعضهم ، فاستمرّ على الظلم والقتل إلى أن كان من أمره ما كان — انتهى كلام المقريزى بتمامه وكماله .

قلتُ : وكان يمكننى أنْ أُجيب عن كلّ ما ذكره المقريزىّ — غير إسرافه على نفسه — غير أنى أضربت عن ذلك خشية الإطالة والملل ، على أنى موافِقهُ على أنّ الزّمان يصْلحُ ويفسدُ بسلطانه وأرباب دولته ، ولكن البلاء قديم وحديث — انتهى .

وخلّف الملكُ الناصر عشرة أولادٍ — فيما أظنّ — ثلاثة ذكور وسبع إناث ، فالذكور : فرج ، ومحمد ، وخليل ، والإناث : سُتيتَه التى زَوّجها لبكْتَمرُ جلّق ، وعائشة ، وآسية ، وزيْنب ، وشقراء ، وهاجر ، ورحب ، والجميع أمّهاتهم أمّ أولادٍ مُولّداتٌ . ما عدَا عائشة وشقراء — والله أعلم .

---

(١) وذلك لأن التقدير فى حساب الجمل كما يلى :

ف ر ج = ٨٠ + ٢٠٠ + ٣ = ٢٨٣

ج ر ك س = ٣ + ٢٠٠ + ٢٠ + ٦٠ = ٢٨٣

(٢) أى المؤلف .

(٣) الخباط : داء كالجنون (لسان العرب ٩ : ١٥٢).

(٤) أى المقريزى .

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة ثمان وثمانمائة، على أنّ أخاه الملكَ المنصورَ عبدَ العزيز حكم منها سبعين يوماً .

فيها أمسك السلطانُ الملك الناصر الأتابك بِيبَرس ابن عمّته، والأمير سُودُون المارْدانىّ الدَّوادار الكبير بعد عَوْده إلى الملك — حسبما تقدَّم ذكره .

وفيها تُوُفِّىَ الشيخ علاء الدين علىّ بن محمد بن علىّ بن عصفور[1] المالكى، شيخ الكتّاب بالدّيار المصرية فى يوم الإثنين رابع عشرين شهر رجب، كان أحد موقّعى الدَّست بالقاهرة، وكانَ يُجيد الخطَّ المنسوب[2] بسائر الأقلام، وكان ابن عصفورٍ هذا هو الذى كتب عهد الملك المنصور عبد العزيز بالسلطنة، ومات بعد مُدَّةٍ يسيرة، فقال فيه بعض الأدباء . [السريع]

قدْ نسخ الكتاب مِنْ بعده عُصفورُ لما طَار للخلدِ
مذْ كتبَ العهد قضَى نحبهُ وَكان منْه آخر العهْد

وتُوُفِّىَ الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمّد ابن الخليفة المعتصم بالله أبى بكر ابن الخليفة المستكفى بالله سليمان ابن الحاكم بأمر الله أحمد ابن الحسن بن أبى بكر بن علىّ بن الحسين ابن الخليفة الرّاشد بالله منصور ابن المسترشد بالله الفضل ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقتدى بالله عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن القادر بالله أحمد ابن المقتفى بالله إبراهيم ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن الأمير

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٤٠) .
(٢) لم نعثر على تعريف بالخط المنسوب فى المراجع الميسرة ، ويرجح الدكتور زيادة أنه الخط بعامة (المقريزى — السلوك ١ : ٧١٨) .

الموفَّق طلحة ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم بالله محمد ابن الرشيد بالله هارون ابن المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر عبد الله المنصور بن محمَّد ابن علىّ بن عبد الله بن عباس الهاشمىّ العباسىّ المصرىّ ، يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب ، ودُفن بالمشهد النَّفيسى خارج القاهرة .

بويع المتوكل بالخلافة بعد موت أبيه بعهدٍ منه إليه ، فى يوم سابع جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وستّين وسبعمائة ، وتمَّ أمره ، إلى أنْ خلعه أينَبَك البدرى[1] فى ثالث صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة بزكريّاء بن إبراهيم .

ثمَّ أعيد فى عشرين شهر ربيع الأول منها ، فاستمرَّ إلى أن خلعه الملكُ الظاهر برقوق فى أوَّل شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة بعمر ابن إبراهيم ، ولقّب بالواثق .

ثم أعاده فى عشرين شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

فاستمرَّ فى الخلافة إلى أن مات ، وتولىَّ الخلافة بعده ابنه المستعين بالله العبَّاس .

قلتُ : ولا نعلم خليفةً ، تخلَّفَ مِنْ أولاده لصلبه خمسةٌ غير المتوكل هذا ، وهم : المستعين العبَّاس ، ثمَّ المعتضد داود ، ثمَّ المستكفى سليمان — وهما أشقَّاء — ثمَّ القائم بأمر الله حمزة — وهو شقيق المستعين بالله المتقدم ذكره — ثمَّ المستنجد بالله يوسف ، خليفة زمَاننا هذا ، عامله الله باللطف .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة ولىُّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد ابن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن خلدون[2] الحضرمىّ الإشبيلىّ المالكىّ قاضى قضاة الدِّيار المصرية بها ،

(١) انظر قصة ذلك فى (ج ١١ : ١٥٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٠٠)

فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان فجاءةً ، وقد ولىَ القضاء غير مرَّة ، ومولده فى يوم الأربعاء أوَّل شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، بمدينة تونس ، وكان إماماً عالماً بارعاً فى فنون من العلوم ، وله نظمٌ ونثرٌ ، وقد استوعبنا ترجمته فى « المنهل الصَّافى » ، وذكرنا قدومه إلى القاهرة ، ومشايخه وغيرَ ذلك ، ومن شعره من قصيدة [الكامل] .

أسرَفْنَ فى هجرى وتعذيبى وَأطلْنَ(١) موقفَ عَبْرتى ونحيبى
وَأبينَ يومَ البين وَقفةَ ساعةٍ لِوداع مشْغوف الفؤادِ كئيبِ

وتُوُفِّى القاضى الأمير سعدُ الدين إبراهيم بن عبد الرزَّاق بن غراب(٢) فى ليلةِ الخميس تاسع عشر شهر رمضان — ولم يبلغ من العمر ثلاثين سنة — بعد مرضٍ طويل ، وَكان وَلىَ نَظَرَ الخاصّ فى دولةِ الملك الظاهر بَرْقوق ، ثمَّ الوزَر ، وَنَظر الجيْشِ ، وَكتابةَ السِّر ، والاستَادارِيَّة فى دولة الملكِ النَّاصر فرَج الأولى .

ثمَّ صار فى سَلْطنته الثَّانية أمير مائة ومقدّم ألْف بالدِّيار المصريَّة ، وأمير مجلس ، ولبس الكَلَفْتاة وَتقلد بالسيْف ، وحضرَ الخدمة السّلْطانيّة مرَّة واحدةً ، ونزل إلى داره فلزم الفراشَ إلى أنْ مات ، و كان له مكارم وأفضالٌ وهمَّة عاليةٌ ، لم يُسمع بمثْلها فى عَصره ، مع عدم ظلمهِ بالنّسبة إلى غيْره مِنْ أبْناء جنسه .

وَأمّا سَفك الدِّماء فلم يدْخلْ فيه البتّة ، وقد اقْتدى جمالُ الدين يوسف البيرىّ طريقَه فى المكارم والتّحشُّم ، غير أنَّه أمعَن فى سَفْك الدِّماء حتى تجاوَز الحدَّ

(١) فى الأصول « وأطلتن » وهو خطأ . وما أثبته عن (الضوء اللامع للسخاوى ٥ : ١٤٨) .
(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٢٣) .

— عليه مِنَ الله ما يستحقُّه — وكانَ أصلُ سعد الدين هذا مِنْ أولاد الكتبة الأقباط بالإسكندرية ، ثمَّ اتصل بخدمة الأمير محمود بن علىّ الأستادار[1] ، واختصَّ به حتى صارَ عارفاً بجميع أحواله ، ثمَّ بسِفارته ولى نظر الخاص عوضاً عَن سعد الدِّين بن أبى الفَرَج ابن تاج الدِّين موسى ، فى يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة سنَة ثمانٍ وتسعين وسبعمائة ، وعمره إذ ذاك دون العشرين سنة ، ولما اسْتفحل أمره أخذ فى المرافعة فى أُستاذهِ محمود المذكور فى الباطن ، ولا زَال يسعى فى ذلك حتى كان زوال نعمة محمود المذكور على يدَيْه .

ثمَّ ترقّى بعد ذلك حتى كان من أمره ما كان ، فلم يُعدّ له من المساوىء غير مرافعته فى محمود المذكور لاغير .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمَام الأديب زينُ الدين طاهر بن الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب[2] الحلبىّ الموقِّع الكاتب ، فى ليلة سادس عشر ذى القعدة ، وكان أديباً شاعراً مكثراً ، ومن شعره : [دوبيت]

أفدى رشا ما مرَّ بى أو خطرا كالغصن رشيقْ
إلاّ لقيتُ[3] فى هواه خطراً باللّحْظ رشيقْ
والسّالفُ والوجهُ حكى[4] قمرا آسٌ وشقيقْ
منْ أسفر وجههُ يحاكى قمراً للبدر شقيقْ

(١) هو الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه ، توفى فى تاسع شهر رجب سنة ٧٩٩ هـ بخزانة شمايل بعد ما نكب وعوقب وصودر ، ودفن بمدرستة خارج باب زويلة ، وانظر قصته مع سعد الدين هذا فى (ج ١٢ : ١٥٩ — ١٦٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٢٠) وقد ولد بعد الأربعين وسبعمائة بقليل .

(٣) فى الأصول إلا ولقيت ...

(٤) فى الأصول « والوجيه عقل ... » وما أثبته يستقيم به الوزن والمعنى .

وله أيضاً فى الملك الظاهر لمّا أمسك مَنْطاشاً[1]. [السريع]

الملك الظاهر فى عزّه أَذَلَّ مَنْ ضلّ ومَنْ طاشا
وردَّ فى قبضته طائعاً نعْيراً العَاصِى ومَنْطاشا

وتُوُفِّىَ الوزيرُ الصاحِب تاج الدين عبدُ الله ابن الوزير الصاحب سعد الدين ابن البقرى القبْطى المصرى تحت العُقوبة ، فى ليلة الإثنين ثامن عشرين ذى القعدة .

وتُوُفِّى الأميرُ سيف الدين قانى باى بن عبد الله العلائى الظاهرى ، أحد أُمراء الألوف بالدِّيار المصريّة بها ، فى ليلةِ الأحد حادى عشرين شوّال ، بعد مرضٍ طويل ، وكان يُعرف بالقَطاس لكثرة هُروبه واختفائه ، وكان من شرار القوم ، كثير الفتن .

وهو أحدُ من كان سبباً لأخذ تَيْمُور لنك مدينة دمشق ؛ لأنه اتّفق مع جماعة من الأمراء والحاشكية ، وعاد الجميع إلى مصر ليُسلطنوا الشيخ لاجين الجندى الجركسىّ ، فخاف من بقى منَ الأمراء أنْ يتمّ لهم ذلك ، وأخذوا السلطان الملك الناصر فرجا وخرجوا من دمشق على حين غفلةٍ ، وساروا فى أثرهم حتى أدْركوهم بمدينَة غزة ، وتركوا دمشق مأْكلةً لتَيْمور .

قلتُ : الدّالُّ على الخير كفاعله ، فهو شريكُ لتَيْمُور فيما اقْتحمه منْ سفك الدِّماء وغيره .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدِّين بلاط بن عبد الله السعدى ، أحد أُمراء الطبلخانات بالديار المصرية — بطالا بها — فى رابع عشرين جمادى الأولى ، وكان ساكناً عاقلا .

---

(١) هو الأمير سيف الدين تمربغا بن عبد الله الأفضلى المعروف بمنطاش ، توفى سنة ٩٩٥ هـ (ج ٩ : ٥٢ من هذا الكتاب . ط دار الكتب) .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدِّين جَقْمَق بن عبد الله الصفوى[١] ، حاجبُ حجابِ دمشق — قتيلا — فى حادى عشر شهر ربيع الآخر ، ضرب الأميرُ شيخٌ المحمودى عنقَه ، وكان من قدماء الأمراء ، ولى حجوبيّة حلب فى دولة الملك الظاهر برقوق ، ثمَّ ولى نيابة مَلَطْية ، ثمَّ تنقل فى عدة ولاياتٍ ، إلى أن ولى حجوبيَّة دمشق ، ووقعَ بينه وبين الأمير شيْخ وَحشَةٌ ، حتى كان من أمْره مَا كان .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدين شيخ بن عبد الله السّليمانىّ الظاهرىّ المعروف بالمُسَرْطَن[٢] ، فى حادى عشر شهر ربيع الآخر خارجَ دمشق ، بعد أن صار أمير مائة ومقدّم ألفٍ بديار مصر ، ثمَّ نائبَ صَفَد ، ثمَّ نائبَ طرابُلُس ، ووَقع له أمورٌ .

وشيخٌ هذا ، هُو ثانى منْ سُمِّىَ بهذا الاسم واشتَهر ، والأوَّل شيخ الصَّفَوىّ الخاصكىّ المقدمُ ذكرُه ، والثالثُ هو شيخٌ المحمودىّ الملكُ المؤيدُ — انتهى .

وَتُوُفِّىَ الوزيرُ الصاحبُ تاجُ الدين عبدُ الرزّاق بن أبى الفرج بن نقولا الأرمنىّ الملكىّ فى رابع شهر ربيع الآخر ، بعد ما وَلىَ عِدَّة وظَائف . كان أوّلاً صيرَفِيًّا بقَطْيا ، ثمَّ صارَ كاتباً بها ، ثم ولى نظرها ، ثمّ استقرَّ وزيراً بالدِّيار المصرية ، ثم أستادارا ، ثمَّ وَلِىَ كشف الوَجه البحرى .

قال المقْريزى :

كان أولاً يُسمى بالمعلم ، ثمَّ سمِّى بالقاضى ، ثمَّ نُعت بالصاحب ، ثمّ

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٤٧٤) .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٠٧) .

بالأمير ، ثمَّ بملك الأمراء ، كلُّ ذلك فى مدَّةٍ يسيرةٍ من السنين — انتهى .

وَتُوُفِّىَ الطاغيةُ تَيْمُورلَنْك كوركان ،وقد تقدَّم نسبه فى ترجمةِ الملك الناصر فرج الأولى[1] ، على اختلافٍ كبيرٍ فى نسبه .

ماتَ فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان فى هذه السنة — وقيل فى الماضية — وهو نازلٌ بضواحى أُتْرار[2] بالقرب من آهنكران ، ومعنى « آهنكران » باللغة العربية « الحدَّادون » و « آهنكر » : الحداد ، و « كوركان » معناه صهر الملوك ، و « لنك » هو الأعرج باللغة العجميَّة — انتهى .

وكان سببُ موته أنَّه خرَج من بلاده لأخذ بلاد الصِّين — وقد انقضى فصلُ الصيفِ ودخلَ الخريفُ ، وكتبَ إلى عساكره أنْ يأخذوا الأهبَةَ لمدةِ أربع سِنين ، فاستعدوا لذلك وأتوْه مِنْ كلِّ جِهة ، وصنَعَ لهُ خمسمائة عجلةٍ لحمل أثقاله .

ثمَّ خرَج مِنْ سَمَرْقَنْد[3] فى شَهر رجب وقد اشتد البرْدُ ، ونَزَل على سَيْحون وهو جامد ، فعبرهُ ومَرَّ سأراً ، فأرْسل الله عليه مِنْ عذابهِ جِبالاً منَ الثلج التى لم يُعهد بمثلها مع قُوَّةِ البرْدِ الشديد ، فلم يبْقَ أحد من عساكره حتى امتلأت آذانهُم وعيونهُم وخياشيمهم ، وآذانُ دوابهم وأعْينها منَ الثلج ، إلى أنْ كادت أرواحهم تذْهَب .

ثمَّ اشتدت تلك الرِّياحُ ، وملأ الثلجُ جميعَ الأرض — مع سَعَتِها — فهلكت بهائمهُم . وجمد كثيرٌ مِن النَّاس ، وَتساقطوا عنْ خيولهم موْتاً .

(١) ولد تيمور لنك سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بقرية تسمى « خواجا أيلغار » من عمل كش إحدى مدائن ما وراء النهر ، وله ترجمة مستفيضة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٤١٤) ، وفى (ج ١٢ : ٢٥٤ — ٢٧٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) أترار : وتقع على ضفة سيحون الشرقية ، وكان اسمها باراب أو فاراب ، وإليها ينسب أبو النصر الفارابى . (لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ٥٢٨ ط بغداد) .

(٣) سمرقند : انظر (ج ١٢ : ٧٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

وجاء بعقب هذا الثَّلج والرِّيح أمطارٌ كالبحار ، وتَيْمور مع ذلك لا يرقُّ لأحد ، ولا يبالى بما نزلَ بالنـاس ، بلْ يَجِدُّ فى السَّـير ، فـا أن وصَل تَيْمور إلى مدينة أُتْرار حتى هلكَ خَلقٌ كثيرٌ مِنْ قوَّة سَيْرِه .

ثمَّ أمرَ تَيْمُور أنْ يُستقطرَ لهُ الخمر حتى يَسْتعمله بأدوية حارَّة وأفاويه لدفع البرْد وتقوية الحرارة ، فعُمل له ما أرَاد منْ ذلك .

فشرَعَ تَيْمُور يستعمله ولا يسألُ عن أخبار عساكره وما هم فيه ، إلى أن أثَّرَت حرارةُ ذلك وأخذت فى إحْراق كبده وأمعائه ، فالتهب مزاجه حتى ضَعُفَ بدنه ، وهو يَتجلدُ ويسيرُ السَّـيرَ السَّريع ، وأطبَّـاؤه يعالجونه بتدبير مِزَاجه إلى أن صاروا يضمونَ الثلج على بطنه ؛ لعظم ما به مِن التلهب وهو مطروحٌ مدة ثلاثة أيام ، فتلفتْ كبده ، وصار يضطرب وَلوْنهُ يحمرُّ ، ونساؤه وخواصُّه فى صُراخ ، إلى أنْ هلك إلى لعْنة الله وسُخطِه ، فلبسوا عليه المسوح ، ومات ولم يكُنْ معهُ أحد من أولاده سوى حَفيده سُلطان خليل ابن ميران شاه بن تَيْمور وسلطان حسين ابن أخته ، فأرادا كِتمان موته فلمْ يخف ذلك على الناس ، فتسلطنَ خليل المذكور بعد جده تَيْمور ، وبذَل الأموال ، وعادَ إلى سَمَرْقَنْد برمَّة جدهِ تيْمور .

فخَرَجَ النَّاس إلى لِقائهِ لابسينَ المسوح بأسرهم ، وهم يبْـكون ويصرخون ، ودَخلَ ورَمَّةُ تَيْمور بين يديه فى تابوت أبنوس[1] ، والملوكُ والأمراء وكافة النَّاس مشاةٌ بين يدَيْهِ ، وقد كشفوا رءوسهم وعليهم المسوح ، إلى أنْ دَفنوه على حفيده محمد سلطان بمدرسته وأقيم عليه العزاء

(١) الأبنوس : شجر من فصيلة الأبنوسيات يعيش فى البلدان الحارة ، و خشبه أسود اللون صلب العود للغاية غالى الثمن – و الكلمة يونانية (المنجد ٢) .

أيّاما ، وقُرئت عنده الختمات ، وفُرِّقت الصّدقات ، ومُدّت الخلاواتُ والأسمطة بتلك الهِمَم العظيمة ، ونُشرت أقمشته على قبره ، وعلّقوا سلاحه وأمتعته على الحيطان حوالَى قبْره ، وكلّها ما بينَ مُرصع ومكلل ومُزَرْكش ، على تلك التُربة العظيمة ، وعلّقتْ بالقُبّة المذكورة قناديلُ الذّهب والفضّة ، من جملتها قنديلٌ من ذهبٍ زنتــه أربعةُ آلافٍ مثقالٍ — وهو رطلٌ بالسّمرقَنْدىّ ، وعشرةُ أرطالٍ بالدّمشقىّ ، وأربعونَ رطلاً بالمصرىّ — وفُرشت المدْرسة بالبسط الحرير والدِّيباج .

ثمّ نقلتْ رمّتهُ إلى تابوتٍ من فولاذٍ عُملَ بشيراز[1] ، وهو على قبْره إلى الآن ، وتُحمَلُ إليه النُّــذورة[2] من الأعمال البعيدة ، ويُقْصَدُ قبره للزّيارة والتّبرّك به ، ويأتى قبرَه من له حاجةٌ ويدعو عنده .

وإذا مرَّ على هذه المدْرسة أميرٌ أوْ جليلٌ خضعَ ونزل عن فرسه إجلالاً لقبره ، لمَا له فى صدورهم من الهَيْبة .

وكان تَيْمور طويل القامــة ، كبير الجبهة ، عظيم الهــامة ، شَديد القوّة أبْيض اللّوْن مُشْرباً بحمرة ، عريض الأكتاف ، غليظَ الأصابع ، مسترسل اللّحية ، أشلّ اليد ، أعرج اليمنى ، تتوقّد عيْناه ، جهير الصّوت ، لا يهابُ الموت ، قد بلغَ الثمانين ، وهو مُتمتّعٌ بحواسه وقوّته .

---

(١) شيراز : قصبة فارس ، مصرها العرب واتخذها المسلمون معسكراً لهم وقت الفتوح أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وتولى عمارتها سنة ٦٤ هـ القائد محمد الثقفى ، ثم اتسعت وصارت مدينة كبيرة جداً اتخذها بنو الصفر عاصمة لدولتهم .

(لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ٢٨٤ — ٢٨٧) .

(٢) كذا فى الأصول . والمراد النذور جمع نذر

وكان يكره المزاح ويبغض الكذّاب ، قليل الميل إلى اللهو ، على أنّه كان يُعجبه الصوت الحسن ، وكان نَقْش خاتمه « رستى . رستى » ومعناه : صدقت نجوْت ، وكان له فراساتٌ عجيبةٌ ، وسعْدٌ عظيمٌ ، وحظٌّ زائدٌ فى رعيته ، وكان له عزْمٌ ثابتٌ ، وفهْمٌ دقيقٌ ، محجاجاً سريع الإدْراك ، متيقّظاً يفهمُ الرّمز ويُدْرك اللّمحة ، ولا يخفى عليه تلبيس ملبِّسٍ ، وكان إذا عزم على شىءٍ لاينثنى عنه ؛ لئلّا ينسب إلى قلة الثبات ، وكان يقال له صاحبُ قِران الأقاليم السبعة ، وقَهْرمان[1] الماء والطين ، وقاهر الملوك والسّلاطين ، وكان مُغرما بسماع التّاريخ وقصص الأنبياء عليهم السّلام ليْلاً ونهاراً ، حتى صار — لكثرة سماعه للتّاريخ — يردُّ على القارئ إذا غلط فيها ، وكان يحبُّ العلم والعلماء ، ويقرّب السّادة الأشراف ، ويدنى أرْباب الفنون والصّنائع .

وكانَ انبساطه بهيْبة ووقار ، وكانَ يباحث أهلَ العلم ويُنصف فى بحثه ، ويبغضُ الشُّعراء والمضحكين ، ويَعتمدُ على أقْوال الأطبّاء والمنجمين ، حتى إنّه كان لايتحرّك بحركةٍ إلا باخْتيار فلكىٍّ .

وكان يُلازم لَعِبَ الشّطرنج — وقد خرجنا عن المقصودِ فى التّطويل فى ترجمة تَيْمور المذكور ، استطراداً لِكثرةِ الفائدة ، وقد استوعبنا أحواله مُستوْفاةً فى « المنهل الصّافى » فلينظر هنَاك — انتهى .

أمْر النّيل فى هذه السّنة : الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغُ الزّيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعاً .

---

(١) قهرمان : فارسى معرب وهو أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه (معجم الوسيط ٢ : ٧٧٠) .

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة تسع وثمانمائة .

فيها تُوُفِّىَ الشّريف بدرُ الدِّين حسن بن محمد بن حسن الحسنىُّ العلوىُّ[١] النَّسابة شيخُ خانقاة بِيبرس ، فى ليلة السّبت سادس عشر شوال عن سبع وثمانين سنة .

وتُوُفِّىَ الشيْخُ الإمام العالم بدرُ الدِّين أحمد بن محمد الطُّنبُذىُّ[٢] الشافعىُّ ، فى حادى عشرين شهر رَبيع الأول ، وكانَ من أعيان الفُقهاء الشافعية ، معْدُوداً من العلماء الأذكياء ، غيْر أنَّه كان مُسرفاً على نفسه ، يميلُ إلى اللذّات التى تهواها النفوس ، والتَّهتكات .

قلت : وهو من النوادر على قوْل الحافظ الذهبىِّ : فإنه قال : النوادرُ ثلاثةٌ :

شريفٌ سُنى ، ومُحدِّث صُوفىٌّ ، وعالم مُتهتِّك .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ العالِم العَلامةُ زادة الخُرزبانىُّ[٣] العَجمىُّ الحنفىّ ، شيخُ الشيوخِ بخانقاة شيْخون فى يوم الأحد آخر ذى القِعدَة ، ودُفن مِنْ يومه بخانقاة شيخون ، وكان من أعيانِ السّادة الحَنَفيّة ، ولهُ اليدُ الطولى فى العلوم العَقلية والأدبيّات ، علاّمة زَمانه فى ذلك ، آستدْعاه الملكُ الظّاهر برْقوق مِنْ بغداد إلى الدّيار المصْرية لعظم صيته ،

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٨) .

(٢) الضبط عن شذرات الذهب (٧ : ٨٣) و النسبة إلى قرية طنبذة من قرى مصر ، و طنبذة قريتان إحداهما بالصعيد و إليها ينسب أكثر العلماء و الثانية بإقليم المنوفية .

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ١٠١) وذكره شذرات الذهب (٧ : ٧٤) فى وفيات سنة ٨٠٨ هـ ، و اضطربت الأصول فى هذه النسبة ، وما أثبته عن المرجع الأخير ص ٢٢٧

وقدِم القاهرةَ وتصدّى للإقراء والتّدريس سنينَ عديدة ، وانتفع به عامّة الطلبة من كلّ مذهب — رحمه اللهُ تعالى — وهو غيرُ زادة والد الشيخ مُحبّ الدين الإمام ابن مولانا زادة ، وقد تقدّم ذِكْرُ ذلكَ فى حدود سنة تسعين وسبعمائة ، واسمه أحمد ، وشُهرته زادة ، أمّا زادة هذا فإنّ اسمه زادة لاغير .

وتُوُفِّىَ الأمير ركنُ الدين عمرُ بن قايماز[1] الأستادار ، فى يوم الإثنين أوّل شهر رجب ، وقد تنقّل فى عدّة وظائف [هى] :

شَدُّ الدّواوين ، والوَزر ، والأستاداريّة — غيرَ مرّة — وهو صاحبُ السّبيل خارجَ الحُسينيّة ، الذى جدّده زين الدين يحيى الأستادار فى زماننا هذا .

وتُوُفِّىَ ملكُ العَرب سيفُ الدّين نُعير بن حيّار بن[2] مُهنّا ، قتلهُ الأميرُ جَكم منْ عَوض نائبُ حلَب بقلعة حَلَب ، بَعْد أنْ أمسكه وسجنَهُ ، وكان منْ أجلّ ملوكِ العَرب ، وقد تقدّم ذكْرُه فى عِدّة مواضعَ منْ هذا التّاريخ .

وتُوُفِّى الأمير ناصرُ الدّين محمد بنُ سُنقر البكجرىّ أستادار السُّلطان فى جمادى الآخرة بحلَب ، وبيْتُ ابن سُنقر بيْتٌ معروفٌ بالرياسة والتّحشم .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة علاء الدّين عَلى ابن قاضى القُضاة بهاء الدّين أبى البَقاء محمد بنُ عبد البَر السبكى[3] الشافعىّ ، قاضى قضاة دِمشق ، فى ليلةِ الأحدِ ثانى عشر شهر ربيع الآخر بدمشق .

---

(١) هو عمر بن قايماز . الأمير ركن الدين أبو حفص ابن الأمير سيف الدين ، ولد بالقاهرة ، وله ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٨٣) .

(٢) واسمه محمد بن حيار بن مهنا بن مانع بن حديثة ، وله ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٣٨٦)

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٣٩) . وقد ولد بدمشق سنة ٧٥٧ هـ .

وتُوُفِّىَ الشيخُ شهابُ الدين أبو العبَّاس أحمد بنُ محمد بن الجواشنىّ(١) ، الحنفىّ بدمشق ، فى ليلة الأحد سادس عشر جُمادى الآخرة .

وتُوُفِّىَ الشيخُ محمد بن أحمد بن محمد المعروفُ بابن فُهَيْد(٢) المغربىّ ، فى يوم الإثنين رابع عشرين جمادى الآخرة ، وكان للناسِ فيه اعتقاد ، وكان له تنسّكٌ وعبادة ، وصحبَ الشيخَ عبد الله اليافعىّ(٣) وخدمهُ مدَّةً بمكة ، ثمّ قدمَ القاهرةَ ، وصحِبَ الأميرَ طَشْتَمُرَ العلائىّ الدّوادار فى أيّام الأشرفِ شعبان ، فنوّه طَشْتَمُرُ بذكرهِ حتى صار يُعدّ منَ الأعيان الأغنياء إلى أن مات .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة زيْنُ الدين أبو هريرة عبدُ الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن سليمان بن فَزارة بن بدْر بن محمد بن يوسُف الكَفرى(٤) — بفَتح الكاف — الحنفىّ قاضى قُضاة دِمشق ثمّ الدّيار المصْريّة ، فى ثالث شهر ربيع الآخر ، ومولِدُه فى سَنة خَمسين وسَبعمائة ، وَأحضَر عَلَى محمد بن إسْمَاعيل بن الخباز ، وسمع على بشْر بن إبراهيم بن محمود البعلبكىّ ، وتَفقّه بعلماء عَصْره حتّى برَع فى الفقْه والأصلَيْن والعربية وشاركَ فى عدّة فُنون ، وأفتى ودَرَّس ، وتولّى قضاء دِمشق هو وأبوه وأخوه وجدّه ، ثم قدِم القاهرة فى سنة ثلاث وثمانمائة أو بعدها بيسير ، وَولى قضاء الدّيار المصرية ، وحُمدتْ سيرته إلى أنْ مات — رحمه الله تعالى .

أمْرُ النِّيل فى هذه السَّنة : الماء القديمُ ذراعان ونصف ، مبلغُ الزيادة تسعة عشر ذراعاً ونصف .

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٢ : ٢١٦ .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٧ : ١٠٦ ، وفهيد بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء ثم دال.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد العفيف بن الجمال بن التاج بن العفيف اليافعى المكى ، وله بمكة فى شوال سنة ٧٢٥ هـ . (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ٥٧ ت ٢١٢)

(٤) له ترجمة فى شذرات الذهب (٧ : ٩١) ، وقد ذكر فى وفيات سنة ٨١١ هـ .

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة عشر وثمانمائة .

فيها تجرّد السلطان إلى البلاد الشامية سفرته الرّابعة التى أمسك فيها الأمير شيْخاً المحمودىّ ، والأتابك يَشْبُك الشّعبانىّ ، ثم فرّا من سجن قلعة دمشق حسبمَا تقدم .

وفيها تُوُفّىَ الأميرُ سيفُ الدين سُودُون بن عبد الله الظاهرىّ[1] المعروف بالطَّيار ، أميرُ سلاح ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوّال ، وحضَر السّلطانُ الملكُ النّاصرُ الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى ، وكانَ مشكُورَ السيرة ، شجاعاً ، يُندبُ للمهمّات ، ولهُ محبةٌ فى أهل العلم والصلاح ، وسُمّى بالطيّار لأنه خرَج مِنْ ديار مِصر فى ليلة مَوكبٍ ووَصل إلى دمشق ، ثمّ عاد إلى مِصر فى ليلة موكب آخر على خَيْل البريد ، ومعهُ دوادارُه الأميرُ أسَنْبُغَا الطَّيارى ، وهذا السَّيرُ لم يُسمع بمثله فيما مضى من الأعْصار منْ أنه يَقْطع ثمانين بريداً فى نحو أربعة أيَّام .

وهذا الخبر مُستفاضٌ بين النَّاس يعرفُه كل أحد ، غير أننى لم أسْأل عنْ ذلكَ من الأمير أسَنْبُغَا الطَّيارىّ المذكور تهاوُناً حتى مات ، غير أنّ وَلدهُ الشهابى أحمد أخبرنى بذلك هو وغيرُه — انتهى .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ١٤٣) .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمَامُ العـــالم العلاّمة فريدُ عصْره سيفُ الدين يوسف ابن محمد بن عيسى السيرامى[١] العَجمىّ الحنفىّ شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرْقوقيَّة ببيْن القصرين ، فى ليلة السبت حادى عشرين شهر ربيع الأوّل بالقَاهرة ، وكان مَنْشؤه بتبريز[٢] ، وأقامَ بها حتى طرقها تَيْمُورلنك ، فخرَج منها وسار إلى حلَب وأقام بها إلى أن استدعاه الملك الظّاهر برْقوق ، وقرّرَه فى مشيخة مَدرسة البرقوقية ببين القصرين بعد وفاة العلّامة علاء الدين السيرَامىّ [فى جمادى الأولى][٣] فى سنة تسعين وسبعمائة ، فدام بها إلى أنْ مَات فى هذه السَّنة ، وتولى المشيخة بعده ولدُه العلّامة نظام الدين يحيى ، الآتى ذكر وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين شاهين بن عبد الله الظاهرىّ ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصريَّة — المعروف بقصقا بن قصير — فى ليلة الجمعة ثامن ذى القِعـدة ، وكان من أشرار القوم القائمين فى الفِتن ، وفرح السلطانُ بموته .

وتُوُفِّىَ الأميرُ الطواشىّ زينُ الدين مُقبِلُ بن عبد الله [الظّاهرى المعروف][٤] بالرومىّ ، زمَام الدّار السلطانىّ ، فى يوم السبت أوّل ذى الحجة ، وترك مَالاً كثيراً ، وهو صَاحِب المدرسة بخط البندقيِّين من القاهرة ، ويُقَام بها خطبة وجُمعة .

وتُوُفِّىَ شمْس الدّين محمد الشّاذلىّ الإسكندرىّ مُحتسب القاهرة ومصر فى يوم الجمعة ثانى صفر .

قالَ الشـيخُ تقى الدين المقريزىّ : وكان عَاريا من العـــلوم ، كان

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى . للمؤلف (م ٢ : ١٦٨) .

(٢) انظر (ج ٨ : ١١٩ ، وج ١٢ : ٤٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) إضافة عن المنهل الصافى (م ٢ : ١٦٨) .

(٤) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٣٦١) والإضافة عنه

خُرْدَفوشِيًّا(١) بالإسكندرية فترقَّى بالبذل والبَرْطيل — انتهى .

وتُوُفِّىَ الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير جمال الدين محمود الأستادار — فتيلاً — بالقاهرة ، وكان من جُملة أُمرَاء الطبلخانات فى حياة والده ، وَولِى نيابة الإسكندريَّة ، ثمَّ نُكِب مع والده ، وصُودر ، وأُطلقَ بَعْد مُدَّةٍ إلى أن اختفى بَعْد واقعةٍ على باى لأمرٍ أوْجَب ذَلك ، وهَرب إلى الشَّام ، وأقامَ به مُدَّة ، ثمَّ قَدِمَ إلى القاهرة مُتنكِّراً ، فَدُلّ عليه فأُخِذَ وقُتل ، وكانَ غير مشْكور السِّيرة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سَيفُ الدين سُودون بنُ عبد الله الحزاوى (٢) الظاهرى الدَّوادَار الكبير بسيْفِ الشَّرْع بالقاهرة ، وكانَ أصله من مماليك الملك الظَّاهر برْقُوق وخاصكيته ، ثمَّ تَرقَّى بعد مَوْته إلى أنْ وَلىَ نيابَة صَفَد بعد أُمُورٍ وَقَعَتْ له بمصر ، فَدَام بصفَد مُدَّة إلى أنْ طُلب إلى مصر . واستَقرَّ خازندَاراً ، ثمَّ شَادّ الشراب خانَاة ، ثمّ صَار دَوادَاراً كبيراً بعْد خُروج الملك النَّاصر فرج من بيْته وعوْده إلى الملك ، عوضاً عن سُودون المارْدَانى ، ودَامَ على ذلك إلى أن خرَج الملكُ الناصر إلى البلادِ الشَّامية وعاد ، فتخلف عنه سودون الحزاوى هذا مُغَاضباً له .

وَدامَ بالبلاد الشَّاميّة إلى أن قَدِمَ غَزَّة هُو وجَماعة من الأمراء وطرَقهم الأميرُ شيخٌ المحمودىُّ فوَاقعُوه فقُتلَ إينَالُ بَاى بنُ قَجْماس وغيرُه

(١) أى : تاجر خردة (و . پوپر ٦ : ٢٨٦ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا) والخردة فى لغة ذلك العصر تعنى فضلات الرخام الملون المصنعة على أشكال هندسية مربعات ومثلثات ومثمنات وغير ذلك من الأشكال بقصد عمل الزخارف فى المحاريب وغيرها . (من إملاء الدكتور عبد الرحمن فهمى أستاذ التاريخ بآداب القاهرة) وقد كان لها سوق وشارع بالقاهرة .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى (م ٢ : ١٤٥) .

من الأمراء ، وقُبض على سُودُون هذا بعد أنْ قُلِعتْ عينهُ ، وسَجنَهُ شيخُ إلى أنْ تجرَّدَ الملكُ النّاصِر إلى الشّام أخذَه وعادَ به إلى مصر ، وطلَبَ القضاةَ وأثبتَ عندهم إراقة دَمِه لِقتله إنساناً ظلماً . فقُتل فى شهر ربيع الآخر ، وقُتل معه دَوادَاره برْبُغا ، وسُودُون الحمزاوى هذا هو أستَاذ الأمير قانى باى الحمزاوى نائِب دِمشق الآن .

ثمَّ قتلَ السلطانُ جماعةً من الأمراء ممن كان قبض عليهم وهم : الأميرُ آقبردى ، والأمير جُمَق ، والأميرُ أسَنْبغا التركمانى ، والأمير أسَنْباى أمير آخور ، وقد تقدّمَ ذكرُ قتل الجميع فى ترجمة الملك الناصر غير أنّنا نذكُرُهم هنا ثانياً كَوْنَ هذا المحل مَظِنَّة الكَشْف عن ذلك .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سَيْفُ الدين مَنْطُوق نائب قلعة دِمَشق — قتيلاً — وسَبَبُ قتلِه أنَّ الملكَ الناصرَ لمّا أمْسك شيخاً وَيَشْبُك وحَبَسَهُما عنده بقلعة دمشق أطْلَقهما ونَزَل الجميعُ إلى مدينة دِمَشْق ، فاختفَى شيخُ بالمدينة وخرجَ مَنْطُوقُ هذا ويَشْبُك ، فنَدَب إليهم الملكُ الناصرُ الأميرَ بَيْغوت ، فلحِق بَيْغوتُ مَنْطوقاً هذا لِثقَلِ بَدنِه ، وفرّ يَشْبُك ، فقَطع بَيْغوتُ رأسَه وحملَه إلى الملكِ الناصر .

وفيها أيضاً قُتِلَ الأتابك يَشْبُك الشَّعبانىّ ، والأميرُ جَرْكَس القاسِمىّ المُصارع ، قتلَهما الأميرُ نَوْرُوز الحافظىُّ على بَعلبكّ فى شهر ربيع الآخر ، وقدْ مرَّ كيفيَّة قتلِهما مُفصَّلاً فى ترجمة الملكِ النّاصِر فلا حاجة للتكرار هنا ثانياً ، وكلّ منهما قدْ مرَّ ذِكْرُه فى ترجمة الملكِ النّاصر فى غيْر موْضع ، وأيْضاً ففى شُهْرَتِهما ما يُغنى عن ذكرهما — انتهى .

أمْرُ النّيل فى هذه السنة : الماء القديم ثلاثة أذرع ونصف ، مَبْلَغُ الزّيادة تسعة عشر ذراعاً وعشْرَةُ أصابع .

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة إحدى عشرة وثمانمائة .

فيها تُوُفِّىَ قاضى القضاة كمالُ الدين أبو حفص عُمَر بن إبراهيم بن محمد [بن عمر ابن عبدالعزيز][1] الحلبىّ الحنفى ابن أبى جَرَادة ، المعروفُ بابن العَديم ، قاضى قضاة حَلب ثمَّ الدّيارالمصريّة بها — وهو قاض — فى ليلة السبت ثانى عشر جمادى الآخرة ، ومولِدُه بحَلَب فى سنة إحدى[2] وسبعين وسبعمائة ، ودُفن بالحوش المجاور لتُرْبة طَشْتَمُر حمّص أخضر بالصّحراء .

وتَوَلَّى القضاء من بعدِه ابنُه قاضى القضاة ناصرُ الدين محمد بسِفارة الوالد ؛ لكونِه كان مُتزوِّجاً بإحدى أخواتى ، وكان القاضى كمالُ الدّين المذكورُ رئيساً عالماً فاضلاً حَشِماً ، وجيهاً عند الملوك وقُوراً ، وله مكارِم وأفضال ، وقَدْ ثَلبَهُ الشيخ تقىُّ الدّين المَقْريزىّ بأمورٍ هو برىء عنها ؛ لأمرٍ كان بينَهما — عفَى اللهُ عنهما .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ[3] الدّين يَلْبُغَا بن عبد الله السَّالمىّ الظّاهرىّ الأُسْتادار — خَنْقاً — بعد عصر يوم الجمعة بسجن الإسكندريّة .

قالَ المقريزىُّ : « وكان مُخَلَّطاً خلَط العَمل الصّالح بعملٍ سَيِّئ » وساقَ حِكاياته فى عِدّة أسْطر ، وقدْ ذكرْنا معْنى كلامِه وأزْيد فى حقّ السَّالمىّ فى تَرْجَمة الملكِ الظّاهر برقوق ، ثمّ فى ترجمة الملك النّاصر مُفصَّلاً إلى يوْمِ وفاتِه ، وفى ذلك كِفايةٌ عن الإعادة .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٤٦٥) والإضافة عنه

(٢) فى المرجع السابق « وولد بحلب فى سنة ستين أو إحدى وستين وسبعمائة » .

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٤٠) وسمى بالسالمى نسبة إلى خواجا سالم الذى جلبه من سمرقند إلى الديار المصرية .

وهو ممّن قتله جمالُ الدّين الأُسْتادار ، وكان يَلْبُغَا المذكُور له همّةٌ عالية ، ومعرِفَةٌ تامّة ، وعقلٌ وتدْبيرٌ معَ دِينٍ وعبادةٍ هائلَةٍ ، وعِفّةٍ عن المُنْكَرَات والفُرُوج ، وقدْ وَلِيَ الأُسْتاداريّة غيرَ مرّة ، ونفذ الأُمورَ على أعظم وجهٍ وأتمّ حُرمةٍ حسبَمَا تقدّم ذِكره .

وتُوُفّيَ الأميرُ سيفُ الدّين بَشْباى بن عبد الله من باكِى الظّاهرىّ[1] رأس نَوْبة النّوب فى ليلة الأربعاء رابع عشرين جُمادى الآخرة ، ودُفِنَ بالقَرافة ، وهو أحد أعيان المماليك الظّاهريّة الخاصّكيّة ، وترقّى مِنْ بعده إلى أن صارَ حاجباً بدِمشق ، ثُمّ حاجباً ثانياً بمِصْر ، ثمّ وَلِيَ حُجوبيّة الحُجّاب بها ، ثمّ نُقِل إلى رأس نَوْبة النُّوب ، وكان مِنْ أعيان الأُمراء وأكابر المماليك الظّاهرية ، غير أنّ المقريزىّ لمّا ذَكر وفاتَه قال : وكان ظالِماً غَشوماً غَيرَ مشْكُورِ السِّيرَة — انتهى .

وتُوُفّيَ الأميرُ سيفُ الدين أرسْطاى بن عبد الله [الظاهرى][2] رأسُ نَوْبة النّوب — كان — ثمّ نائبُ إسكندريّة بها ، فى نصف شهر ربيع الآخر ، وكان جليل القَدْر ، عاقِلاً سيوساً ، طالَت أيّامُه فى السعادة إلاّ أنه كان يرتفع ثُمّ ينْحطّ ، وقَع له ذلك غير مرّة .

وتُوُفّيَ الأميرُ الكبيرُ ركنُ الدين بِيبَرْس بن عبد الله[3] ، وابن أُختِ الملكِ الظّاهر برقوق — قتيلاً — بسجن الإسكندريّة ، وقُتِل معه الأمير سُودون المارْدانىّ الدّوادار الكبير ، والأميرُ بَيْغوت نائب الشّام — كانَ — وقدْ مرّ من ذكر هؤلاء الثّلاثة نبذةٌ كبيرة تُعرَفُ منها أحوالُهم لا سيّما عند خلْع الملك النّاصر فرج وسَلْطنةِ أخيه المنصور عبد العزيز .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٣٣٩) .
(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١٧٩) والإضافة عنه .
(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٣٧٢) .

وتُوُفِّيَ الشّريفُ ثابت بن نُعَير بن منصور بن جَمّاز بن شِيحة الحُسَيْنيّ[١]، أميرُ المدينة النبويّة — عَلَى ساكِنها أفْضلُ الصّلاةِ والسلام — فى صَفَر، وتولّى إمْرَة المدينة من بعده أخوه عَجْلان[٢] بنُ نُعَيْر.

وتُوُفِّيَ الوزيرُ الصّاحب فخرُ الدّين ماجد — ويُسمّى أيضاً محمد — بن عبدالرّزّاق[٣] ابن غُرَاب فى عشر ذى الحجّة — مقتولاً — بيدِ جمالِ الدين الأُسْتادار.

وكانَ فخرُ الدّين هذا أسَنَّ من سَعْدِ الدين أخيه، غيْر أنّ سعدَ الدين كان نوعاً وهذا نوعٌ آخر، كان فيه حِدّةُ مِزاج، وشراسةُ خُلُق، بِضدِّ ما كان فى أخيه سَعدِ الدين، وكان يَلْثَغُ بالجيم، يجعلُها زايًا، فكان إذا طلَبَ أحداً يقول: «جِبُّوا» إلىّ ويُكرِّرُها، وهو يبدِّل الجيمَ بالزّاى فتضْحكُ الناس من ذلك أوْقاتاً، وقد تنقّلَ فى عدّة وظائف كالْوَزَر، ونظرِ الجيْشِ، والخاصِّ فيما أظنّ.

وتُوُفِّيَ الأديب شمسُ الدين محمد بن إبراهيم بن بَرَكة العَبْدَلىّ الدِّمَشْقىّ الشّهير بالمُزَيّن [صنعته][٤] الشاعر المشهور، فى شعبان، ومَوْلدُه فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بدِمَشْق.

قال لى غير واحدٍ من أصحابِه: كان شيْخاً ظَرِيفاً فاضلاً أديباً، معاشراً للأكابر والأعْيان، ورأى الشّيخ جمال الدين محمد بن نُباتة[٥]، وابنَ الوَرْدىّ[٦]،

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٤٤٤) وينتهى نسبه إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٧٥).

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٧١).

(٤) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٨٥) والإضافة عنه.

(٥) هو الإمام الأديب أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر ابن الخطيب بن أبى يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفارقى، ولد سنة ٦٨٦ هـ وتوفى فى ثامن صفر سنة ٧٦٨ هـ (ج ١١ : ٩٥ — ٩٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٦) هو الشيخ الإمام البارع الأديب الفقيه زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن على المصرى — الحلبى الشافعى، المعروف بابن الوردى، ناظم الحاوى فى الفقه، توفى فى سابع عشرين ذى الحجة سنة ٧٤٩ هـ (ج ١٠ : ٢٤٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

والصَّفَدِيّ[1] وغيرَهم ، وكان له شِعْرٌ رائق ، من ذلك أنْشَدنا الشيخ جمالُ الدين عبد الله الدِّمَشْقِيّ قال : أنْشَدنى الأديب شَمْسُ الدين المُزَيّن من لَفْظِهِ لِنَفْسِه [الوافر]

تَقُولُ مِخَدَّتِى لَمَّا اضْطَجَعْنَا وَوَسَّدَنِى حَبِيبُ القَلْبِ زَنْدَه
قَصَدْتُم عِنْد طِيبِ الوَصْلِ هَجْرِى خُذُونِى تَحْتَ رَأْسِكُمُ مِخَدَّه

وله فى دَوَاة : [السريع]

أنَا دَوَاةٌ يضحكُ الجُودُ مِنْ بُكَا يَرَاعى جَلَّ مَنْ قَدْ بَرَاهُ
دُلّوا عَلَى جُودِىَ مَنْ مَسَّهُ دَاءٌ مِنَ الفَقْرِ فإنِّى دَوَاهُ

قلت : وهذا يشبه قولَ القائل ، ولم أدْرِ مَن السَّابق لهذا المعنى :

هَذِى دَوَاةٌ لِلْعَطَا والسَّخَا وَمَنْبَعُ الخَيْرِ وبَحْرُ الحَيَاه
قَدْ فَتَحَتْ فَاهَا وقَالَتْ لَنَا مَنْ مَسَّهُ الفَقْرُ فإنِّى دَوَاه

أمْرُ النِّيل فى هذه السنة : الماء القديم أربعةُ أذرع سواء ، مبلغ الزِّيادة سبعة عشر ذراعا وإصْبَعٌ واحد .

(١) هو الشيخ الإمام البارع الأديب المفتن صلاح الدين أبو الفضائل خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكى الصفدى — الشاعر المشهور ، ولد سنة ٦٩٦ هـ وتوفى فى عاشر شوال سنة ٧٦٤ هـ (ج ١١ : ١٩ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة .

فيها تجرَّدَ الملكُ النّاصر إلى البلاد الشامية تجريدَته الخامسة التى حَصر فيها الأمير شيْخاً ورفقتَه بصَرْخَد .

وفيها كانت قَتْلَةُ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرىّ البَجاسى[1] الأُسْتادار ، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جُمادى الآخرة ، بَعْدما أُخِذ منه نيِّفٌ على ألْفِ ألْفِ دينار فى أيَّام مصادرتِه ، وهو تحْتَ العقوبة على نقذات[2] متفرِّقة . وقد تقدم ذكر مسْكِه فى ترجمة الملك الناصر فرج عند قدومِه منَ الشّام بمدينة بُلْبَيْس ، وكان ظالماً جبَّاراً سفَّاكاً للدِّماء مِقداما ، وكان أعورَ قصيراً دميماً كريه المنْظر . وكان أوّلا يَتزيّا بزىّ الفُقهاء ، ثمَّ تزيَّا بزىّ الجُند ، وخدم بلاصيًّا [عند الشيخ على كاشف ، ثمَّ عند غيره][3] ولا زال يترقَّى حتى كان مِنْ أمره ما كان ، وهو أحد مَنْ كان سبباً لخراب البلاد ؛ منْ كثْرةِ ما قتل من مشايخ العربان وأرباب الأدْراك ، واستولى على أموالهم ، وأمَّا من قتله منَ الكتَّاب والأعْيان فلا يُحْصى ذلك كثرةً ، وحسابه على الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ العالم العلّامة نصْرُ الله بن أحمد بن محمد بن عمر الشُّشْتَرىّ

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٤٥) .

(٢) من النقذ وهو ما أنقذته واستخلصته من يد غيرك (معجم الوسيط ٢ : ٩٥٣) .

(٣) الإضافة عن المرجع السابق .

البغدادىّ[١] الحنبلىّ مدرس المدرسة الظاهرية — بَرْقوق — بالقاهرة فى حادى عشرين صَفر .

وكان إماماً عالِماً فقيهاً مُحدِّثاً ، أفتَى ودرَّس سنين ببغداد ، ثمَّ بالقاهرة ، وهو والدُ قاضى القضاة عالِم زماننا محبِّ الدين أحمد بنِ نصر الله الآتى ذكره فى محله إن شاء اللهُ تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين آقْبَاى بن عبد الله الطُّرُنْطَائىّ الظاهرىّ رأسُ نوبةِ الأمراءِ ، المعروف بآقباى الحاجب — لِطولِ مُكْثِهِ فى الحجوبيَّة — فى ليلة الأربعاء سابع عشر جُمادى الآخرة .

ونزَل السّلطانُ الملكُ النَّاصر إلى دارِه ، ثمَّ تقدَّم راكباً إلى مُصلّاةِ المؤْمِنىّ فصلَّى عليه ، ثمَّ شَهد دفنَه ، وترك آقْباىُ مالاً كثيراً ، أخذ الملكُ النَّاصر غالبه ، وكان آقباىُ المذكور عاقلاً ، سَيوساً عفيفاً عن المنكرات إلاَّ أنَّه كان بخيلاً شَرِهاً فى جَمْع المال .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدين طُوخُ بنُ عبد الله [الظاهرى][٢] الخازِندار ، وهو أميرُ مجلس ، فى آخر جُمادى الآخرة بالقاهرة ، والعامَّة تُسَمِّى طوخ هذا « طُوق الخازِندار » وكان من أعْيانِ الأُمراء ، وله الكلمةُ فى الدَّوْلة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين بَلاَط بنُ عبد الله ، أحدُ مقدّمى الألوف بالدِّيار المصريّة — مقتولاً بالإسكندرية — لَمْ أقِفْ له على ترجمة ولم أعْرِف مِنْ حالِه شيئاً غير ما ذكَرْتُ .

وتُوُفِّىَ السَّيِّدُ الشَّريفُ جمَّاز بن هبة الله بن جمَّاز بن منصور الحُسَيْنِىّ أميرُ المدينة النَّبَوِيَّة — مقتولاً — فى جُمادى الآخرة بالفلاة ، وهو فى عَشْرِ السِّتّين ، وكان وَلِىَ إمْرَةَ المدينة ثلاث مِرار ، آخِرها فى سنة خَمْسٍ وثمانمائة .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٣٨١) ومولده فى بغداد فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٤٠) والإضافة عنه .

وتُوُفِّيَ الشيخُ شمسُ الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر القَلْيوبىّ الشَّافعىّ شيخ شيوخ خانقاة سِرْياقوس — بها — فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى ، وكان فقيهاً فاضلاً ، وله مشاركةٌ فى فنون .

وتُوُفِّيَ السَّيد الشَّريفُ أحمد بن ثُقْبة بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ الْحسنىّ المكّىّ بمكة فى المحرم .

وكان الشريفُ عِنان بن مُغامِس فى ولايته الأولى على مكة أشْركه معه ، ثمّ وقع له أمورٌ حتى مات وهو مَكْحول ، وكان ابنُ أخته الشريفُ محمد بنُ عَجْلان ، وكُبَيْش بن عَجْلان قد خافا منه فأكْحَلاه ، وقُتِل ابن أُخته المذكور بعد ثلاثة أشهر ، وكُبَيْش المذكور بعد ستة أشهر .

وتُوُفِّيَ أمير زة محمد بن أمير زة عُمر شيخ ابن الطاغية تَيْمُورلَنْك فى المحرَّم — مقتولا — على يَدِ بعض وُزرائه ، وكان مَشْكورَ السِّيرة ، وقام منْ بعده بمملَكةِ جَغْتاى أخوه أمير زة إسكندر شاه بن عمر شيخ بن تَيْمورلنك .

ومنْ غريب الاتّفاق أنَّ إسكندر شاه المذكور ، لَمَّا مَلَك بعد قَتْلِ أخيه محمد الْمُقَدَّم ذِكْرُه أحْضَر مَنْ كان عَمِل على قتله ، ووَبَّخَهُ فى الملأ ، فأجابه الرجلُ بأن قال : وما عملْتُ معكَ إلاَّ خيراً ، لَوْلاَ قتلْتُهُ مانابَكَ المُلْك ، فأسرعَ إسكندر شاه بقتلِه خوْفاً منْ أنْ يتَّهمَه أحدٌ بقتْل أخيه المذكور فى الباطِن .

أمْرُ النّيل فى هذه السنة : الماء القديمُ خمسةُ أذْرُع سواء ، مبلغُ الزّيادةِ عشرون ذِراعاً سَوَاء .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

فيها كان الطاعون بالديار المصريّة ، ومات منه عدة كبيرة من الناس .

وفيها تجرّد السّلطانُ الملكُ الناصرُ إلى البلاد الشّامية تجريدتَه السادسة ، وحاصر شيخاً ونَوْرُوزاً بالكَرَك بعد أنْ وصَل فيها إلى أُبُلُسْتَيْن وعاد .

وفيها استقرّ الوالدُ فى نيابة الشّام ثالثَ مرّة ، واستقرّ شيخٌ فى نيابة حَلَب ، ونَوْرُوز فى نيابة طَرابُلُس .

وفيها تُوُفِّىَ الرئيسُ مَجْد الدين عبد الغنى بنُ الهَيْصم[1] ناظر الخواصّ الشريفة بالدّيار المصرية فى ليلة الأربعاء العشرين منْ شعبان بعد تُدومِه منْ دِمَشْق بأيّام ، وهو والدُ الصّاحِب أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصم ، وأخو الصّاحب تاج الدّين عبد الرّزّاق الآتى ذكرهما فى محلهما .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قُجَاجُق بن عبد الله [الظاهرى][2] الدّوادار الكبير فى سادس المحرّم ، ودُفن بتُرْبته التى أنشأها بالصّحراء ، وكان من أصاغِر خاصّكيّة الملك الظاهر بَرْقوق ومماليكه ، وتَرَقّى فى الدولة الناصرية حتى وَلِىَ الدّواداريّة الكُبرى بعد الأمير سودُون الحمزاوىّ ، وكان مَليحَ الشكل ، لَمْ يُشْهر بشجاعةٍ ولا إقدام ، ولهذا المعنى ، ولِعدم شرِّه رقّاه الملك الناصرُ واختَصّ به .

حَضر مرّة عند جمال الدين البِيرىّ الأستادار ، وكان بينهُما صحبة أكيدةٌ ، وكان بإحدى عيْنَىْ جمال الدين خَللٌ ، فجلس قُجاجُق بعد أن سلّم على جمال الدين منْ

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى (م : ٣٣٥) ويقال إن الهيصم من ذرية المقوقس .

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ١١) والإضافة عنه .

جهة عينِه الذَّاهِبة ، واشتغل جمالُ الدين بمباشرته بسرعة لأجْل قُجاحُق المذكور ، وأخذ يَكتب على القِصص ويرمِيها ليُنْهِيَ أمرَه ، فأخذ قُجاحُق قصَّةً منها ورمَّل عليها ، فعرَف أصحابُ جمال الدين ما فعلَه قُجاحُق المذكور فقام إليه وأهْوَى على يدِه ليقبِّلَها ثمَّ قدَّم له تقْدمةً هائلة .

وتكلَّم الناس بهذه الحِكاية ، فصار مَنْ هو أجْنبيٌّ عن الرياسةِ ومُداخلَة المُلوك ، وعديمُ المعرفة يُرتب أرباب الوظائف يقول : كان قُجاحُق يُرمِّلُ على جمال الدين ، وكيف ذلك والدّوادار الكبير لا يُرمِّل على السُّلطان وإنما يُرمِّل على كتابة السلطان رأسُ نَوْبة النّوب ؟ ! وفى هذا كفاية .

وبالجملة فإنَّ هذه الحكاية تدلّ على أنّ قُجاحُق كان ساقِط المروءة لأنَّ قَرْدَم الخازندار كان أنزلَ رُتبةً منْ قُجاحُق ولم يَدخل إلى جمال الدين ولم يسأله حاجةً فى عُمْره ، وعَجز جمالُ الدين فى تَرضِّيه فلم يرْض ولم يدخل إليه ، فأين هذا منْ ذاك ؟ ! — انتهى .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة تقىُّ الدين عبد الرحمن ابن تاج الرِّياسة محمد بن عبد الناصر المحلّىّ الدّميرىّ الزُّبَيْرىّ[1] الشافعىّ فى يوم الأحد أوّل شهر رمضان ، ومَوْلدُه فى سنة أرْبع وثلاثين وسبْعمائة .

وَلِىَ قضاء الديار المصرية بعد الصَّدر المُناوىّ نحو ثلاث سنين ، وحسُنت سيرتُه لمعرفتِه بالشروط والأحكام ، ولعفّته أيضاً عن كلّ قبيح .

وكان نشأ ببلده بالزّبيْريَّات منْ قُرى الغربية من أعمال القاهرة ، وسلَك النواحى ، وطلب العلم ، وسمع على أبى الفتح الميْدُومىّ وغيره ، وقرأ على أبيه القراءات وغيره ، وتفقّه بجماعة .

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٣٠٦) ، والزبيرى نسبة إلى محلة الزبير من قرى الغربية .

ثمَّ قَدِم القاهرة ، وتزوَّج بابنة قاضى القضاة مُوَفّق الدين عبد الله الحنبلىّ ، وباشر توقيع الحُكم مدَّةً طويلة .

ثمَّ ناب فى الحُكم عن القضاة بالقاهرة دهراً ، وعلاَ سِنّه ، وعُرف بالديانة والصّيانة ، إلى أن طلَبه الملكُ الظاهر بَرْقوق فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسَبعمائه على حين غفْلَة ، وفوَّض إليه قضاء القضاة الشافعية عوضاً عن المُناوِىّ بحكم عزْلِه .

ودام فى القضاء حتى صُرف أيضاً بالمُناوِىّ فى شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة ، فلزم المذكور داره ، وترك ركوب البغلة وصار يمشى فى الطُّرقات ، وطَرَح الاحتشام إلى أنْ مات — رحمه الله — ودفن بتربة الصُّوفيّة خارج القاهرة .

وتُوُفِّىَ ملكُ الروم سليمان بن أبى يزيد بن عثمان[1] — مقتولاً — وملكَ بعده أخوه موسى الجزيرة الرُّومية وأعمالها ، وملكَ محمد بن عثمان العزبة[2] الخضراء وأعمالها ، ويقال لها بالرُّومية بُرْصا .

وتُوُفِّىَ الأميرُ زَيْنُ الدين قَرَاجا بن عبد الله الظاهرىّ[3] الدوادار الكبير بمنزلة الصالحية — مُتوجِّهاً مع السلطان الملكِ الناصر إلى دِمَشق — فى يوم الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، ودفن بها ، وكان أصلُه من خاصكيّة الملك الظاهر بَرقوق ، ثمَّ صار بَجْمَقْدَارا[4] ، وعُرف بقراجا البَجْمَقْدار .

ثمَّ تأمَّر فى الدولة الناصرية — فرج — وترقّى حتى صار شاد الشّراب خاناة .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ١١٤) .

(٢) فى الأصول « العربه » دون نقط ، ولم أعثر على نص يفيد فى المراجع الميسرة ، ولعلها ما أثبت .

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ١٥) .

(٤) البجمقدار : ويقال « البشمقدار » ، وهو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، والإسم مكون من لفظين أحدهما تركى وهو « بجمق » ومعناه النعل ، والثانى فارسى وهو « دار » ومعناه ممسك (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩) .

ثمّ وَلِيَ الدواداريّة الكبرى بعد موت قُجاجق، فلم تطُلْ مُدَّتُه فيها، ولَزِم الفِراش إلى أن خرج صُحبة السّلطان فى مِحَفّةٍ ومات بالصالحية، وكان أميراً عاقلاً ساكناً مشكور السيرة.

وتُوُفِّيَ شمس الدين محمد بن عبد الخالق المُناوِيّ[1]، المعروف ببِدَنَة وبالطَّويل أيضاً فى شهر رجب بعد ما وَلِيَ حِسبة القاهرة، ووَكالة بيْتِ المال، ونظر الكُسْوة، ونظر الأوْقاف؛ الجميع بالسَّعْى والبذل، وكان عارياً منَ العِلْم.

وتُوُفِّيَ الأمير سيفُ الدين قَرَاتَنبَك بن عبد الله الظاهرىّ الحاجب، أحد أُمراء الطَّبْلَخانات بالديار المصرية — بها — فى أوّل شوّال، وكان مِمَّنْ ترقّى فى الدولة الناصرية فى أيام الْفِتَن.

وتُوُفِّى القاضى غياثُ الدين أحمدُ ابن الشيخ أُوَيس ابن الشيخ حَسن ابن الشيخ حُسين بن آقبُغا بن إيلكان[2]، صاحبُ بغداد والعراق — مقتولاً — فى ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر.

وكان أولُ سَلطنته بعْد وفاة أبيه فى صفر سنة أربع وثمانين وسَبْعمائة، وقد نَكِبَ فى مُلكه غير مرّة، وقَدِم القاهرة فى دولة الملك الظّاهر بَرْقُوق وَقَدْ تقدّم ذكرُ قدُومه إلى القاهرة، وتَلقّى الملكِ الظّاهر له، وأيضاً ذكرُ خُروجِه وسَفر السّلطانِ معهُ إلى البلاد الشّامية، كلّ ذلكَ فى ترْجمة الملك الظّاهر برْقُوق الثانية، فلينْظر هُناك[3] فإن فيه مُلَحاً.

ثمّ إنّ السّلطان أحمد هذا قَدِم إلى دِمَشق ثانياً فى الدّولة النّاصرية — فرَج — فقَبض عليه الأميرُ شَيخُ المحمودىّ نائب الشّام وحَبسهُ بقلعة دِمشق مُدّة إلى أن أطلقه وعادَ إلى بلاده.

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ١٧٢).

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٥٩).

(٣) انظر (ج ١٢ : ٤٣ — ٥٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

وَوقع له أُمورٌ حكيناها فى ترجمته فى تاريخنـا « المنهل الصّافى والمستوفى بعد الوافى » مُفصلا إلى أنْ مات .

وكانَ القان أحمدُ هذا ملـكاً جليلاً شُجاعا كريماً ، فصيحاً باللُّغات الثلاث : العربية والعجمية والتركية ، وينظِمُ فيها الشعر الحسَن ، وكان يُحبُّ اللهو والطَّرب ، ويُحسن تأَدِّى الموسيقى إلى الغاية ، ولهُ فيه أيضاً التصانيف اللطيفة، غير أنّه كان مُسرفاً على نفْسِهِ جداً ، سفّاكاً للدِّماء ، مُنعكفاً على المعـاصِى — سـامحهُ الله تعـالى — ومما يُنسبُ إليْه مِن الشِّـعر باللغة العربية قوله — رحمَه الله — فى محموم : [الـكامل]

حُمَّك مَا قَربت حِماكَ لعلّةٍ إلاّ تروُمُ وَتَشتهى مَا أشتهى

لوْ لم تكُنْ مشغوفةً بكَ فى الهوَى مَا عانَقتك وقبَّلتْ فاكَ الشهى

أمْرُ النيل فى هذه السنة : المـاء القديمُ سـبعةُ أذرع سواء ، مبلغُ الزِّيادة تسعة عشر ذراعاً وأحد وعشرون إصبعاً .

* * *

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر

وهى سنة أربع عشرة وثمانمائة .

فيها تجرد السلطانُ إلى البلاد الشامية تجريدته السابعة ، وهى التى قُتل فيها فى أوائل سنة خمس عشرة وثمانمائة ـ حسبما تقدّم ذكرُه .

وفيها قُتل الأمير سيفُ الدين تِمْراز بن عبد الله النّاصرى[1] الظاهرىّ نائبُ السلطنة بالدّيار المصرية بسجنه بثغر الإسكندريّة ، وكان مِنْ أجلّ الأمراء ، كانَ تركى الجنس اشتراه الملك الظاهرُ برقوق وهو أتابَك ، ورقّاه بعد سلطنته حتى جعله أمير مائة ومقدّم ألف بالدّيار المصرية .

ثمّ حُبس بعد عزله بثغر الإسكندرية مُدَّةً ثمّ أُطلق ، وصارَ على عادته أمير مائة ومقدّم ألف ، وَولى نيابة الغيبةِ لما خرَج السلطانُ لقتال تَيْمُور .

ثمّ استقرّ بعد ذلك أميرَ مجلس ، وانضمّ على الأتابك يَشْبُك الشعبانى ، وحُبس معه ثانياً .

ثمّ أُطلق واستقر أمير سلاح ، ثم خَرَج مع يَشْبُك أيضاً إلى البلاد الشاميّة وواقَعَ السلطان بالسعيدية ، ثمّ أُعيد إلى رُتبته أيضاً بمصر مُدّة ، ثُمّ استقرّ فى نيابة السلطنة بالديار المصرية مُدّة طويلة ، ثمّ فرّ من السلطان فى ليلة بيسان وتوجّه إلى الأمير شيخ ونَوْرُوز فَدام عندهما مُدةً .

ثمّ عاد إلى طاعةِ الملك الناصر بعد أُمور حكيناها فى ترجمة الملك الناصر ، فأكرمه الملكُ الناصرُ وأعاده إلى رتبته مُدّة ، ثُمّ قبض عليه وَحبسه بثغر الإسكندريّة إلى أن أراد السلطانُ السفر إلى البلاد الشامية فأمر بقتله ،

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٤٣١) .

فقُتل بالإسكندريّة ، وكان تِمْرازُ رأْساً فى لعب الرُّمح ، و نسبته بالنَّاصِرى لتَاجره الذى جلبَه الخواجا ناصِر الدين ، وقيل إنّ الملك المؤيد شيخاً قال يوماً : إن كانَ الملك الناصِر فرج يدخل الجنة فيدخُلها بقتْل تِمْراز ، فقِيلَ له : وكيْفَ ذلك ؟ قال : لأن تِمْراز عصَى على الملك النَّاصِر غير مرَّة وهو يُقابله بالإحسان ويترضيه بكل ما يمكن حتى خلع عليه باستقراره فى نيابة السّلطنة بالدِّيار المصرية ؛ كل ذلك حتى يثبت عَلى طاعتِهِ ، فلم يثبت تِمراز بعد ذلك إلا نحْو السنة أو أكثر ، وفرّ من الملك الناصِر فى ليلة بيسان ، وقدِم علينا ووافقنَا على الخروج على السّلطان ، فقلتُ فى نفسى : وما عسى أنْ أفعل معه وقد تركَ نيابة السَّلطنة لأجلى ؟ فلم أجدْ بُدًّا من أن أجلِسهُ مكانى وأكون فى خدمتِهِ ، ففعلتُ ذلكَ فأبى وأقسَم إلا أن يكون من جملة أصحابى ، ودام معنا مُدَّة طويلةً ، ثمّ تركَنا وعادَ إلى طَاعة الملِك النَّاصِر ، فتلقَّاه الملكُ الناصِر وأنعمَ عليه بإمرة مائة وتقْدمة ألف ، وقد تفكَّر فى نفسه أنَّه كان ولَّاه نيابة السلْطنة فما قنع بذلك فبماذا يُرْضيه الآن ؟ فلم يجد بُدًّا من القبْض عليه وقَتْله ، فكان هذا جَزاءه — انتهى .

وفيها قُتل أيضاً الأميرُ سيفُ الدِّين خيربك بن عبد الله الظّاهرى نَائبُ غزَّة ، ثمَّ أحد مقدّمى الألوف بالدِّيار المصرية بثغر الإسكندرية فى تاسع شوّال ، وقد مرّ من ذكره ما يعرفُ بهِ أحواله ، على أنَّه كان من أوْساط الأمراء الظّاهريّة .

وفيها أيضاً قُتل الأميرُ سيف الدين جانَم [بن عبد الله][1] من حسن شاه الظاهرى نائب طرابُلُس ، ثمَّ أمير مجلس — على ممنود ، قتله الأمير طوغان الحسنى الدَّوادار

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٤٥٥) والإضافة عنه .

بأمر الملك الناصر حسبما تقدم ذكره مفصلا فى ترجمة الملك الناصر ، وكان شجاعاً مقداماً كريماً ، مَعْدُوداً من أعيان الأمراء — رحمهُ الله تعالى .

وفيها قُتل الأمير سيفُ الدين يَشْبُك بن عبد الله الموساوىّ الظاهرى ، [المعروف بـ][1] الأفقم ، أحدُ مقدّمى الألوف بالديار المصرية ، بعد أن ولى عدّة أعمال ، وكان كثير الشّرور ، مُحبًّا لإثارة الفتن ، لا يثبت على حالة مع الظلم والعسْف .

وفيها قُتِل الأمير سيفُ الدِّين قَرْدَم[2] بن عبد الله الخازندار الظاهرىّ أحدُ مقدّمى الألوف بالدِّيار المصرية ، والخازندار الكبير بثغر الإسكندرية ، وهو صاحب التربة بباب القَرافة .

وفيها قُتل الأمير سيف الدين قَانِى بك بن عبد الله الظاهرىّ[3] ، رأس نَوْبة النّوَب بثغر الإسكندرية ، وكان مِنْ أصاغر المماليك الظّاهرية ، رقّاهُ الملك الناصِر ، فلم يسلم مِن شرِّه ، فقبضَ عليه وحبسه مُدّة ثمّ قتله ، وكان منْ سَيِّئات الزّمان جهلاً وظلماً وفسقاً .

وفيها قُتل أيضاً بسيف الملك الناصِر فرج بن برْقوق — صاحب الترجمة — مِن المماليك الظاهرية وَغيرهم ستّمائة وثلاثون رَجلاً — قالهُ المقريزىّ .

وفيها تُوُفِّى الأميرُ علاء الدين آقبُغا بن عبد الله القُديدىّ دوادار الأتابَك يَشْبُك ، ثمّ دوادار السّلطان ، فى ليلة ثالث عشر شوّال ، وكانَ خصيصاً عند السّلْطان الملك الناصِر ، وتزَوّج الملك الناصِرُ بابنتِه ، وكان لديه معرفة وعقل بحسب الحال .

---

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٢٣) والإضافة منه .

(٢) ضبطه محققو الأجزاء السابقة من الكتاب بفتح القاف وسكون الراء وفتح الدال ، وضبط فى نسخة استانبول بضم القاف وسكون الراء وضم الدال .

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٦) وقانى بك معناه شديد البأس .

وتُوُفِّى الأميرُ الشريف علاء الدين عَلىّ محمد البغدادِىّ[١]، ثمّ الإخميمىّ، ولى نيابة ثغر دِمياط، ثمّ الوَزَر بالدّيار المصْريّة.

وتُوُفِّى الطَّوَاشىّ زينُ الدِّين فَيْرُوز بن عبد الله الرّومىّ[٢] فى يوم الأربعاء تاسع شهر رجب، وكان فَيْرُوز المذكور خصيصاً عند أُستاذه الملك النّاصر.

وكان شرَع فيرُوزُ قبل موته فى بناء مدرسته بخط الغرَابليين[٣] داخل بابى زُويلة، ووَقف عليها عدّة أوقاف، فمات قَبل فراغها، فدفنَه السّلطانُ بحوش التربة الظاهرية، وأخذَ الملكُ النّاصر ما وَقفهُ من المصارف على الفقهاء والأيتام وغيرهم، وأقرّه على التربة الظاهرية المذكورة بالصحراء.

ثمّ أنعم السلطانُ بالمدْرسة المذكورة على الأمير الكبير دَمُرْدَاش المحمدى فهدمها دَمُرْداش وشَرَع فى بنائها قَيْسارِيّة، وقَبل أن تكمل خرج دَمُرداش فى صُحبة السلطان إلى التّجريدة. فقُتل الملكُ الناصِرُ، ثمّ قُتل دَمُرداش المذكور أيضاً بعد مُدّة، فاستولى عبدُ البَاسط بن خليل الدِّمشقىّ ناظرُ الخزانَة على القَيْساريّة المذكورة وَكملها وجَعلَ بأعلاها رَبْعاً، وهى سُوقُ الباسطية[٤] الآن.

قلتُ: وهى إلى الآن مَدْرسة عَلَى نيّة فَيْرُوز وله أجرُها، وقَيساريّة على زَعم مَنْ جعلها قَيسارِيّة وعليه وِزْرُها.

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٣٢).

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٢٢٣).

(٣) خط الغرابليين: ومكانه اليوم الجزء الذى تشغله السكرية والمناخلية بشارع المعز لدين الله قبل حارة الروم من جهة باب زويلة، وقد سمى بذلك لأنه كان به حوانيت تعمل الغرابيل والمناخل (على مبارك — الخطط ٢ : ٣٢).

(٤) سوق الباسطية أو قيسارية الباسطية: بناها زين الدين عبد الباسط خليل بن إبراهيم ناظر الخزانة فى أيام السلطان المؤيد شيخ ووقفها على مدرسته وجامعه (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٥٤).

وتُوُفِّى الأديبُ الفاضلُ البارعُ المفتن أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الوفاء[1] الشاذلىّ المالكىّ — غريقاً ببحر النِّيل بين الروضة ومصر — فى يوم تَاسُوعاء ، وغَرِقَ معه جَمال الدِّين [ابن قاضى القضاة ناصر الدِّين أحمد][2] ابن التِّنَسىّ المالكىّ ، ومَات أبو الفضل المذكور وهو فى عُنْفُوان شَبيبته ، وكان شاعراً بارعاً بَليغاً ، وهو أشعرُ بنى الوَفاء بلا مدافعة ، وله ديوان شِعر ، وشِعرُه فى غاية الحسن .

ومِنْ شِعْرِه ، وَهوَ مِنَ اختراعاته البَديعة — رحمهُ الله تعَالى وعَفَا عنه :

عَلىَ وَجْنَتَيْه جَنَّةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ تَرَى لِعُيونِ النَّاس فيهَا تَزَاحُمَا
حَمَى وَرْدَ خَدَّيْهِ حُمَاةُ عِذَارِهِ فَيا حُسنَ رَيْحَانِ الخُدُودِ حَمَى حِمَى

وله مضمّناً : [الوافر]

وَخِلٍّ سُمْتُهُ صَفْعاً بِمَالٍ فقَالَ تَوازَعُوهُ ياصِحابى
إذَا الحِمْلُ الثَّقيلُ تَوَازَعَتْهُ أَكُفُّ القَوْمِ هَانَ على الرِّقَابِ

وله فى مُزيّن [المجتث]

حِبِّى المُزَيِّنُ وَافَى بَعْدَ البِعَادِ بِنَشْطِهِ
وَفَشَّ دُمَّلَ قَلبِى بِكَاسِ رَاحٍ وَبَطِّهِ

وله ، وهو فى غاية الحسن والظرف [الرمل]

عَبْدُكَ الصَّبُّ المُعَنَّى عَرَفَ الفَقْرَ وَذَاقَهْ
فَلَكَمْ فَاخَرَ مُحْتَا جاً شَكَى فَقْراً وَفَاقَهْ

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٥٠٧) .
(٢) الإضافة عن المرجع السابق .

وله أيضاً [الكامل]

فِي لَيْلِ شَعْرٍ أَوْ بُصْبحِ جَبِينِ مَا زَالَ حِينَ يُضِلُّنِي يَهْدِينِي
هُوَ بِي خَبِيرٌ مِثْلَ مَا أَنَّى بِهِ فَسَلُوهُ عَنِّي أَوْ فَعَنْهُ سَلُونِي
لَا تَمْلَكُ العُذَّالُ مِنِّي فِي الهَوَى مِنْ سَلْوَةٍ عَنْهُ وَلَا تَلْوِينِي
يَا دَوْلَةَ الأَشْوَاقِ خَلِّي دِينَهم لَهُمُ وَفِي حُكْمِ الهَوَى لِي دِينِي
أَشْكُو فَيَشْكُو مَا شَكَاهُ حَنِينُه فَيَفِي حَنِينُهُمَا بِبَعْضِ حَنِينِي
لَمَّا جُنِنْتُ عَلَيْهِ سَلْسَلَنِي الهوَى لَا تَعْجَبُوا لِتَسَلْسُلِ المَجْنُونِ
بِحَوَاجِبٍ وَسَوَالِفٍ وَضَفَائِرٍ كَاليَاءِ أَوْ كَالوَاوِ أَوْ كَالسِّينِ
طَالَبْتُ مِرْشَفَهُ المَلِيَّ فَقَالَ قُمْ وَاسْتَوْفِ ذَا المَكْتُوبَ فَوقَ جَبِينِي
حَارَبْتَ يَا جَيْشَ المَحَاسِنِ مُهْجَتِي وَكَسَرْتَ قَلْبِي عَنْوَةً بِكَمِينِ

وقد ذكرنا من مقطَّعاته نبذة غير ذلك فى ترجمته فى « المنهل الصافى » — رحمه الله تعالى .

أمرُ النيل فى هذه السنة : الماء القديمُ ستَّة أذرع وثمانيةُ أصابع ، مبلغ الزّيادة ثمانية عشر ذراعاً واثنان وعشرون إصبعاً — والله أعلم .

* * *

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله العباس على مصر

السّلطانُ أميرُ المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ابن الخليفة المعتصم بالله أبى بكر ابن الخليفة المستكفى بالله أبى الرّبيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن على بن الحسين — وهؤلاء غيرُ خلفآء — ابن الخليفة الراشد بالله منصور ابن الخليفة المسترشد بالله الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الخليفة المقتفى بالله إبراهيم ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أبى العبّاس أحمد ابن الأمير الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدى بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر عبد الله المنصور ابن الإمام محمد ابن الإمام علىّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، العباسىّ الهاشمىّ المصرىّ الخليفةُ ، ثم سلطانُ الدّيار المصريّة ، ولىَ الخلافة بعد موت أبيه فى يوم الإثنين مستهلّ شعبان سنة ثمان وثمانمائة ، وذلك بعد وفاة أبيه المتوكل بأربعة أيّام ، واستمرّ فى الخلافة إلى أن تجرّد صحبة الملك الناصر فرج إلى البلاد الشّامية فى أواخر سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ووقع المصافّ بين الملك الناصر المذكور وبين الأمراء : الأمير شيخ المحمودىّ ، والأمير نوروز الحافظىّ بمن معهم ، وانكسرَ الناصر وانحاز إلى دمشق ، واستولى الأمراء على الخليفةِ هذا

واستفحل أمرهم ، وقدموا إلى دمشق وحَصَرُوا الناصِر بها ، بعد أمورٍ ذكرناها مُفصّلةً في أواخر ترجمة الملك النّاصِر المذكور .

ثمّ اتفق الأمراء على إقامة الخليفة هذا في السلطنة ، عِوضاً عن الملكِ الناصِر فرَج المذكور ؛ لتجتمع الكلمةُ في رجل واحد ، ويجدوا بذلك سبيلا لقتال الملك الناصِر وانفلال الناس عنه ، وأرسلوا إليه فتح الله كاتبَ السرّ فكلّمهُ في ذلك وهو على ظاهر دمشق ، والملكُ الناصرُ داخلها ، فأبى الخليفة المذكور أن يَقبل ذلك ، وَصمّمَ على عدم القبول ، فألحّ عليه فتحُ الله في ذلك وتَلطّفَ به ، فلم يزْدَد إلا تَمنُّعاً ، كل ذلك خوفاً من الملك الناصِر ، فلما رأى فتح الله شدّةَ تمنُّعه ، وعدم موافقته ، رَجعَ إلى الأمراء وأعلمهم بذلك وقال لهم : لا يمكن قبوله أبداً ممّا رأيتُ من تمنّعه ، فاعملوا عليه حيلة حتى يقبل ، فدبّروا عليه حيلة من أنهم أرسلوا خلف أخيه لأمه الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازيّ ، وأعطوه ورقةً تتضمنُ القدح في الملك الناصر وفي تعداد أفعاله ومساوئه ، وندبوا ناصر الدين المذكور بعد أن أوعدوه بإمرة طبلخاناة ، ودوادارية السّلطانِ حتى ركب فرساً منْ غير علم الخليفة ، وَنُودي أمامه : إن الخليفة قد خلع السلطان الملك الناصر من السلطنة ، ولا يحلُّ لأحدٍ متابعته ولا القيام بنصرته ، وقُرِئتِ الورقةُ على الناس .

وبلَغ الخليفةَ المستعينَ بالله ذلك ، فقامتْ قيامتُه ، وعظُم عليه ذلك إلى الغاية ، وتحقّق عند ذلك أنّ الملكَ الناصرَ إذا ظفِر به لا يُبْقِيه ، ودخل عليه فتحُ الله بعد ذلك ثانياً وكلّمه في السّلْطنة ، فقبِلَ على شروطٍ عديدة شرَطها على الأمراء ، فقبلُوا جميعَ الشروط ، وفرِح الأمراء بذلك وبايعوه بأجمعهم ، وقبّلوا يده ، وحلَفُوا له — على الطّاعة والوفاء — بالأيمان المغلّظة التي لا يمكن التّوْرية فيها .

ثمّ نَصبوا له كُرْسيًّا خارج باب الدار تجاه جامع كَريم الدين[1] ، وجلس فوقه وعليه خِلْعةٌ سوْداء خليفتيَّة ، أخذوها منَ الجامع المذكور من ثياب الخَطيب ، ووقفوا بين يديْه على مَرَاتبهم ، الجميع ما عدا الأمير نَوْرُوز الحافظِيّ ، فإنّه لم يقْدِر على الحضور لاشتغاله بحفظ الجهة التى هو فيها لحِصار الملكِ النّاصر فرج ، غير أنّه يعْلَم بالخبر ، وعنده منَ السُّرور لذلك مالاَ مزيد عليه .

ثمّ قبّلَت الأمراء الأرضَ بين يديه عَلَى العادة ، وكان ذلك فى آخر الساعة الخامسة من نهار السبت الخامس والعشرين من مُحرّم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، والطّالع بُرْجُ الأسد .

وفى الحال ، عند تمام أمْرِه تقدّم الأمير بَكْتَمُر جِلِّق فخلع عليه بنيابة دِمَشْقَ عوضاً عن دَمِرْداش المحمّدىّ ، فإنه كان الملكُ الناصرُ قد ولاّهُ نيابة دِمَشْقَ — بعد كَسْرَتِه — عوضاً عن الوالِدِ — رحمه الله — بحكْمِ وفاته .

وخلع على سيّدى الكبير قَرْقَماس — ابن أخى دَمِرْداش المذكور — باسْتِقْراره فى نيابة حَلَب ، عوضاً عن الأمير شيخ المحمودىّ .

وخلع على سُودُون الجَلَب باسْتِقْرَارِه فى نيابة طَرَابُلُس عوضاً عن الأمير نَوْرُوز الحافظىّ .

ثمّ ركِب أميرُ المؤمنين وهو السّلطان ، وبين يدَيه جميع الأُمراء ، ونادَى منادٍ : إن الملكَ الناصر فرج بن بَرْقوق خُلِع منَ السّلطنة بالخليفةِ أميرِ المؤمنين المستعين بالله ، ولا يحِلُّ لأحد بعد ذلك مساعدته ولا القِيام بنُصرته ، ومَنْ حضر إلى الخليفة منْ جماعته فهو آمنٌ على نفسه ومالِه ، وقَدْ أمْلَكُم أميرُ المؤمنين فى المجىء إليه إلى يوم الخميس .

(١) هوجامع كريم الدين الخلاطى ، ويقع خارج المدينة من جهة باب السلامة (ابن شداد — الأعلاق الخطيرة ١٦٥ ط المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق) .

وسارَ أميرُ المؤمنين بعساكره إلى قَريب المصلّى[1]، ثمّ عاد ونزَل بمكانه.

ثمّ أمَرَ فنودِىَ بذلك أيضاً فى الناحية الشَّرْقية منْ دِمَشْق، وعند سَماع هذه المُناداة انحلّت أهلُ دِمَشْق عنِ الملكِ الناصر، وخافوا عاقبة مُخالفةِ أمير المؤمنين فى الدنيا والآخرة.

ثمّ كَتَب أميرُ المؤمنين إلى أُمراء مِصر باجتماع الكلمة على طاعته، وأنّه خَلَع الملكَ الناصر منَ المُلك وتَسَلْطَن عِوَضه، وأنّه أبطل المُكُوسَ والمظالم منْ سائر أعماله، وبعث بذلك على يَدِ الأمير كُزُل العجمىّ.

ثمّ مات الأميرُ سُكب الدّوادار الثانى من سَهْمٍ أصابه، وكان مِمَّن خامر على الملكِ الناصر وأتَى الأمراء فى واقعة اللجّون.

ثمّ خلَع أميرُ المؤمنين عَلَى القاضى شهاب الدين أحمد الباعونىّ، واستَقَرَّ به قاضِىَ قُضاة الشّافعية بالدّيار المصرية عِوَضاً عنْ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينىّ؛ بحكم تَخَلُّفِه بمدينة دِمَشْق عند الملك الناصر فرج، هذا كُلُّه والقِتالُ عَمَّالٌ فى كل يوم، والجراحات فاشيةٌ فى عَسْكر الأُمراء منْ عِظَمِ الرَّمْى عليهم من أسْوَارِ المدينة منَ الناصريّة.

ومات الأميرُ يَشْبُك [بن عبد الله] العُثمانىّ [الظاهرى][2] أيضاً خارج دِمَشْق منْ سَهْمٍ أصابه فى يوم الجمعة أوّل صفر، وصَلَّى عليه الأميرُ شيخُ المحمودىّ.

وأمّا الملكُ الناصر، فهو مع هذا كلِّه يفرِّق الأموال، ويَسْتَدْعى المُقاتلة ويستحِثُّهم على نُصْرَته.

وخلَع على فخرِ الدين ماجد بن المزوّق ناظرِ الإسْطبل باستِقْراره فى كتابة سِرّ مِصر عِوَضاً عنْ فَتْح الله.

(١) المصلى : أى جامع المصلى، ويقع قبلى دمشق من خارج محلة ميدان الحصا، أنشأه العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب فى شهور سنة ٦٠٦ هـ. (ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ٨٦، ٨٧ ط المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق).

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٢٣) والإضافة عنه.

ثم ولّى الوزيرَ سعدَ الدين إبراهيم بن البَشِيريّ نَظر الخاصّ عوَضاً عن بدر الدين حسن بن نصرالله الفُوّيّ ، وبينما هو فى ذلك وصلت إلى الملكِ الناصر أُمراء التُّرْكمان : قَرَا يُلك وغيره من نُوّاب القِلاَع بسبب النَّجْدَة ، فنُودِيَ بعسكر أمير المؤمنين باستعداد العَوَام لِقِتال المذكورين ، فإنّهم مُقَدَّمةُ تَمُرْ لَنْك وجالِيشُه .

واجتمع الأُمراء والمماليك ، وحَلَفوا بأَجْمعِهم يميناً مُغَلَّظاً لأمير المؤمنين بأنّهم يَلْزَمون طاعتَه ، ويأْتمرون بأمره ، وأنّهم رضوا بأنّه الحاكم عليهم ، وأنّه يَسْتبِدُّ بالأُمور منْ غير مراجعةِ أحد ، وأنهم لا يُسَلْطِنُون أحداً غيره طول حياته .

ثمّ قَبَّل الجميعُ الأرضَ بين يديه ، وصار الجميع طَوْعاً لأمير المؤمنين المستعين بالله ، فشى بذلك حالُهم على قتال الملكِ الناصر ، ولولا الخليفة ما انْتَظم لهم أمرٌ ؛ لعظم مَيْلِ التُّرْكمان والعامّة للملكِ الناصر .

ثمّ توجّه فتحُ الله للأمير نَوْرُوز بدار الطُّعْم — حَيْث هو نازلٌ — فخلَّفَهُ على ذلك ، وقبَّل الأرض لأمير المؤمنين ، وأظْهر من الفَرَح والسرور مالاَ مَزِيدَ عليه باسْتِبدَادِ الخليفة بالأمْر ، وقال : حينئذ اسْتقامَ الأمْرُ ، وسَأل نَوْرُوز فتحَ الله المذكور أنْ يُقبِّل الأرض بين يدَى أمير المؤمنين نيابةً عنه ، وسأله فى أنْ ينْفَرِد بالتَّدْبير ولا يُشارِكهُ فيه الأميرُ شَيْخ ، ولا هو ولا غيرُه ، يريدُ بذلك كَفَّ الأمير شَيْخ عنِ التَّحَكُّم .

هذا والقِتالُ عَمَّال فى كلِّ يوم ، وقِراءةُ المَحْضَر الذى أثبتوه على الملكِ النّاصِر على الشّامِيِّين ، وفيه قَوَادِحُ فى الدين تُوجبُ إراقةَ دمِه ، وشَهِدَ فى المَحْضر نحو خمسمائة نَفْس ، وثبَت ذلك على قاضى القضاة ناصر الدين بنِ العَدِيم الحنفىّ ، وحَكَمَ بإراقة دمِه .

ثمّ بلَغ شيْخاً أنَّ الملكَ الناصرَ عزَم على إحْراق ناحِية قصر حجّاج[1] حتى يصيرَ

(١) قصر حجاج . ويقع بظاهر دمشق عند باب الجابية ، وهو محلة كبيرة ينسب إلى حجاج بن عبد الملك ابن مروان (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ١١٠) .

فضاء ، ثمّ يَركب بنفسه ويُوَاقِعُ القومَ هناك بمن يأتيه من التُّرْكُمان ويمنْ عنده ، فبادر شيخٌ وركب بعد صلاة الجُمْعة بأمير المؤمنين ومعه العساكر ، وسار من طريق القُبَيْبات ونزل بأرض النابتية[1] ، وقاتل الملكَ الناصرَ فى ذلك اليوم أشدّ قتال إلى أنْ مَضَى منَ الليل جانب ، وكَثُر منَ الشّامِيِّين الرَّمْى بالنَّفْط عليهم ، فاحترق سوقُ خانَ[2] السّلطان وما حولَه .

وحَمَلت السّلطانيّة على الشَّيْخِيّة حملةً عظيمة هزَموهم فيها ، وتفرّقوا فِرَقًا ، وثبَت شيخٌ فى جماعة قليلة بعد ما كان انْهزَم هو أيضاً إلى قريب الشُّوَيكة[3] . ثمّ تكاثر الشَّيْخِيَّةُ وانْضَمّ عليهم جماعةٌ منَ الأُمراء ، فحَمل شيخٌ بنفسه بهم حملةً واحدةً أخذ فيها القَنَوَات ، ففرّ مَنْ كان هناك منَ التُّرْكُمان والرُّماة وغيرهم .

وكان الأتابك دِمُرْداش المحمّدىّ نازلاً عند باب الميدان تجاه القلعة ، فلمّا بلغه ذلك ركب وتوجّه إلى الملكِ الناصر وهو جالسٌ تحْت القُبّة فوْق باب النَّصْر[4] ، وسأله أنْ يندب معه طائفةً كبيرةً منَ المماليك السّلْطانيّة ؛ ليَتَوَجّه بهم إلى قتال شَيْخٍ فإنّه قَدْ وَصل إلى طرف القَنَوَات ، وسَهّل أخذَه على السّلطان ، فنادَى الملكُ الناصر لمنْ هناك منَ المماليك وغيرهم بالتّوَجّه مع دِمُرْداش ، فلم يُجِبه منهم أحدٌ .

ثمّ كرّر السّلطانُ عليهم الأمْرَ غير مَرّة حتى أجابه بعضُهم جواباً فيه جفاء

---

(١) النابتيه : اضطربت النسخ فى رسم هذه الكلمة « النابتية » بين « القابتية – والتابتية » ولم أعثر على تعريف بها فى صورها الثلاث فى المراجع الميسرة .

(٢) سوق خان السلطان : لعل المراد « السويقة » . وكانت قرب محلة قصر حجاج بينها وبين محلة القنوات (جان جوسيه – دمشق الشام ، الرسم رقم ٢٠) وتنطبق عليها الأحداث .

(٣) الشويكة : أرض ينسب إليها الرمان الشويكى ، وهى من محاسن الشام (أبو البقاء عبدالله المصرى نزهة الأنام فى محاسن الشام ٢١٤) .

(٤) باب النصر : ويسمى باب السرايا وباب الجنان وباب السعادة ، فتحه الملك الناصر من الجهة الغربية لسور دمشق ، وقد أزيل فى سنة ١٨٦٣ م . عند فتح سوق الحميدية (ج ١٢ : ٢٤٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) ، (ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ٣٦) .

وخشونةُ ألفاظٍ ، معناه أنّهم ملّوا من طولِ القتال ، وضجروا من شدّة الحِصار .

وبينما هم فى ذلك ، إذ اختَبطَ العَسكرُ السّلطانىّ وكثُر الصُّراخُ فيهم بأنّ الأمير نَوْرُوزاً قَدْ كَبَسهُم ، فسارعوا بأجمعِهم وعَبَرُوا من باب النَّصر إلى داخل مدينة دِمَشْق ، وتفرّقوا فى خرائبها بحَيْث إنّه لم يَبق بين يدَى السّلطان أحدٌ ، فوَلّى دِمُرْداش عائِداً إلى مَوْضِعِه ، وقَدْ مَلَك شيخٌ وأصحابُه الميدانَ والإسطبل .

فبَعث دِمُرْداش إلى السّلطان مع بعض ثِقاتِه بأنّ الأمْرَ قدْ فات ، وأنّ أمْرَ العدوّ قَوِىّ ، وأمْرَ السّلطانِ أخذَ فى إدْبار ، والرأىُ أنْ يَلْحَقَ السّلطانُ بحَلَب ما دامَ فى الأمر نَفَسٌ .

فلمّا سَمِع الملكُ الناصرُ ذلك قام من مَجْلِسه وترك الشَّمْعة تَقِدُ حتى لا يَقعَ الطّمعُ فيه بأنّه ولّى ، ويُوهِم الناسَ أنّه ثابتٌ مقيمٌ على القِتال .

ثمّ دخل إلى حرَمِه وجهّزَ مالَه ، وأطال فى تعبِئة مالِه وقُماشِه ، فلم يخْرُج حتى مَضَى أكْثَرُ الليل ، والأتابَكُ دِمُرْداش واقفٌ ينْتظِرُه ، فلمّا رأى دِمُرْداشُ أنّ الملكَ الناصِرَ لا يُوَافقُه على الخُروج إلى حَلَب ، خرج هو بخواصّه ونَجا بنفسه ، وسار إلى حَلَبَ وترك السُّلْطان .

ثمّ خَامَرَ الأميرُ سُنْقُر الرّومىّ عَلَى الملكِ الناصر ، وأتَى أميرَ المؤمنين وبطّلَ طُبولَ السّلطان والرّماة .

ثمّ خرجَ الملكُ الناصر من حرَمِه بماله ، وأمر غِلْمانَه فحَملت الأموالَ على البِغال ليَسير بهم إلى حَلَب ، فعارضه الأميرُ أرْغُون منْ بَشْبُغَا الأميرُ آخور الكبير وغيرُه ، ورغّبوه فى الإقامة بدِمَشْق ، وقالُوا له : الجماعةُ مَمَاليكُ أبيك لا يُوَصِّلُون إليكَ سُوءاً أبداً ، ولاَ زَالُوا به حتى طلَع الفجر ، فعند ذلك رَكِب الملكُ الناصرُ بهم ، ودار على سورِ المدِينة فلَم يجِد أحداً ممّن كان أعَدَّهُ للرّمْى ، فعادَ ووَقف على فرسِه

ساعةً ، ثمَّ طَلَع إلى القلعة والتَجَأ بها بمن معَه — وقد أشْحنَها — وترك مدينة دِمَشْق ، وبَلَغ أميرَ المؤمنين والأُمراء ذلك ، فركِب شيخٌ بمنْ معه إلى باب النصر ، وركِب نَوْرُوز بمنْ معه إلى نحو باب تُوما[1] ، ونصَبَ شيخٌ السَّلَالم حتى طلَع بعضُ أصحابه ، ونزل إلى مدينة دِمَشْق وفتَح باب النصر ، وأحْرَق باب الجابِيَة[2] ، ودخل شيخٌ من باب النصر ، وأخذ مدينةَ دِمَشْق ، ونزل بدار السَّعادة ، وذلك فى يوم السبت تاسع صَفَر ، بعد ما قاتل الملك الناصر نحو العشرين يوما ، قُتل فيها من الطائفتين خلَائقُ لا تُحْصَى ، ووقَع النَّهْبُ فى أموال السّلطان وعساكره ، وامتدّت أيدى الشَّيخيّة وغيرهم إلى النّهب ، فمَا عَفُّوا ولا كفّوا .

وركبَ أميرُ المؤمنين ونزلَ بدارٍ فى طرف ظَواهِر دِمَشْق ، وتحوّل شيخٌ إلى الإسطبل ، وأنزَل الأمير بَكْتَمُر جلّق بدار السّعَادة ، كونه قَدْ وُلّى نيابة دِمَشْق قبلَ تَاريخه .

هذا والسّلْطَانِيّة ترْمى عليهم من أعلى القلعة بالسّهَام والنّفوط يومهم كلّه ، وبَاتوا ليلةَ الأحدِ على ذلك ، فلمّا كانَ يومُ الأحدِ عاشر صفر المذكور بعث الملكُ النّاصر بالأمير أسَنْدمُر أمير آخور فى الصلح ، وتردّد بينهم غيرَ مَرّة حتى انعقد الصلحُ بينهم ، وحَلف الأُمراء جميعهم وكُتبت نسخة اليمين ، ووضعوا خطوطهم فى النّسخة المذكورة ، وكتب أميرُ المؤمنين أيضاً خطه فيها ، وصعدَ بها أسَنْدَمُر المذكور إلى القلعة ومعه الأمير نَاصِرُ الدين محمد بن مبَارك شَاه

(١) باب توما : من أبواب دمشق ، وسمى باسم توما الرومى ، وكان به كنيسة باسمه ، وانظر (ج ٦ : ١٥١ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) باب الجابية : هوالباب السابع من أبواب دمشق وينسب إلى قرية الجابية وانظر (ج ٧ : ٢٨٧ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

الطّازيّ — أخو الخليفة المستعين بالله لأمه — ودَخلا على الملك النّاصِر وكلّماه في ذلك ، وطَالَ الكلامُ بينهم فلم يُعجب الملكَ النّاصِر ذلك .

وتَردّدت الرّسلُ بينهم غير مرّة بغير طائل ، وأمرَ الملكُ النّاصِر أصحابَه بالرّمي عليهم ، فعَاد الرّمي من أعلى القلْعة بالمدَافع والسّهام ، وركب الأُمَرَاء واحتاطوا بالقلعة ، فأرسَل الملكُ النّاصرُ يسأل بالكفّ عنه ، فضاَيَقُوا القَلعةَ خَشيَة أنْ يفرّ السّلطانُ منها إلى جهة حَلب ، ومشَت الرُسل أيضاً بينهم ثانياً ، وأضرّ الملكَ النّاصرَ التّضييقُ والغَلبةُ إلى أن أذعن إلى الصلح ، وحَلفوا له ألاّ يوصّلوا إليهِ مكرُوهاً ، ويؤمّنوهُ على نفسِهِ ، وأن يستمرّ الخليفةُ سُلطاناً ، وقيلَ غيرُ ذلك : إنّه يَنزلُ إليهم ويتشَاور الأمراء فيمن يكون سُلطَاناً ، فإنْ طلبَهُ المماليكُ فهو سُلطانٌ على حالهِ ، وإن لم يطلبُوه فيكونُ الخليفةُ ، ويكون هُو مخلوعاً يَسكنُ بَعض الثغور مُحتفظاً به .

ومَحصولُ الحكاية أنّه نزل إليهم في ليلةِ الإثنين حادى عَشر صَفر ، ومَعَهُ أوْلادُه يحملهم ويُحمَلون معه ، وهُو ماشٍ من باب القلعةِ إلى الإسطبل والنّاسُ تنظرُه ، وكان الأميرُ شيخٌ نازلاً بالإسطبل المذكور ، فعنْد ما عاينهُ شيْخٌ قامَ إليه وتلقّاهُ وقبل الأرض بيْنَ يديْهِ ، وأجلسه بِصدر المجلس ، وجَلس بالبُعْد عنْه وسكّنَ رَوْعه ، ثمّ تركهُ بعد ساعةٍ وانصرَفَ عنهُ ، فأقام الملكُ النّاصِرُ بمكانه إلى يوم الثلاثاء ثاني صفر .

فجُمِع الأُمراء والفقهَاء والعلماء المصريّون والشّاميّون بدار السعادة بين يدى أمير المؤمنين — وقَدْ تحوّل إليها وسكنها — وتكلموا في أمر الملك النّاصر

والمحضَر المكتَّب[1] فى حقه ، فأفتوْا بإراقةِ دمه شَرْعاً .

فأُخذَ فى ليلة الأربعاء مِنَ الإسطبل ، وطُلع به إلى قلعة دمشق ، وحَبسوهُ بها فى موضع وَحْدَه ، وقد ضُيِّق عليه وأُفردَ من خَدمه ، فأقام على ذلك إلى ليلة السَّبت سَادس عشر صفَر ، وقُتل حسبما ذكرْناهُ فى أواخر ترْجمته مُفصلاً ، بعد اختلافٍ كبير وقَع فى أمره بين الأمراء .

فكان رأْىُ شيخ إبقاءهُ محبُوساً بثغر الإسكندرية ، وإرساله إليها مع الأمير طُوغان الحسنىّ الدَّوادار ، وكان رأْىُ نَوْرُوز قتله ، وَقَام نَوْرُوز وبكتمر جِلِّق فى قتله قياماً بذلاً فيهِ جهدهُما .

وكان الأميرُ يَشْبُك بن أَزْدَمُر أيضاً ممن امتنع من قتله ، وشنَّع ذلك على نَوْرُوز ، وأشارَ عليهِ ببقائه ، واحتجّ بالأيمان التى حُلفت له ، واختلفَ القوْمُ فى ذَلكَ ، فقَوِى أمرُ نَوْروز وَبَكْتَمُر بالخليفة المستعين بالله ، فإنهُ كان أيضاً اجتهد هو وفتحُ الله كاتب السرّ فى قتلهِ ، وَحَمَلا القضاةَ والفقهاء على الكتابة بإراقةِ دَمه بعد أنْ توَقَّفُوا عن ذلك ، حتى تجرّد قاضى القضاة نَاصرُ الدين محمد بن العديم الحنفىّ لذلكَ ، وكافح مَنْ خَالفه من الفقَهاء بعدم قتلهِ بقوّة الخليفة ونَوْرُوز وبَكْتَمُر وفتح الله ، ثمَّ أشهد على نفسهِ أنه حَكم بِقتله شَرْعا ، فأمضى قوْلهُ وقتل .

وكان قصدُ شيخ إبقَاءه يخوِّف بهِ نَوْرُوزاً إن حَصل مخالفة ، وأيْضاً وقفَ على يمينه وخَاف سوء عاقبة الأيْمَان والعهُود ، وأيضاً لمَا سبَق لوالدِه عليهِ مِنَ الحقوق السَّالفة ، وقال : هو — يعنى الملك النَّاصِر — قد ظَفِرَ بنا وأبقانا غير مرّة . ونحنُ مماليكه ، فكيف نحنُ نظفرُ به مرّة واحدةً نقتله فيهَا ، ويشَاع ذلك عند ملوك الأقطَار ، فيقبّحُ ذلك علينَا إلى الغَاية !

(١) يشير المؤلف بهذا التعبير إلى أن المحضر لم يكتبه الخليفة وإنما دس عليه ونسب إليه بتدبير من حوله .

قلتُ : ولذلكَ ملّكهُ اللهُ على المسلمين . وحكمهُ فيمن خالفهُ فى ذلك حتى أفنَاهم علَى السيف فى أسرَع وقتٍ وأقل مدة ﴿ وَمَا رَبُّكَ بظَلَّامٍ لِلْعَبِيد ﴾[1] — انتهى .

وبعد أنْ قُتِل الملكُ الناصر ، مشَت الأحوال ، وأمِنَ الناسُ ، ونُودىَ فيهم بالأمان .

واتّفق الحالُ على أنّ الأميرَ شيخاً ونَوْرُوزاً يسيران إلى مصر صُحبةَ أميرِ المؤمنين المُسْتعين بالله ، ويكونان فى خدمته ، وأنْ يكون الأميرُ شَيخٌ أميراً كبيراً أتابَك العساكر بالديار المصرية ، ويكون نَوْرُوز أتابَك رأْس نَوْبة الأمراء ، ويكون إقْطاعهم بالسّوِيّة ، وأنْ يَسْكُنَ شيخٌ باب السِّلْسِلَة ، ويسكن نَوْرُوز بيتَ قَوْصون تجاه باب السِّلْسِلَة بالرُّمَيْلَة .

وكَتَب نَوْرُوز إلى القاهرة بتَجْديد عمارة البيْتِ المذكور ، وأنْ يُضْرَب عليه رنك[2] نَوْرُوز .

وصارَ نَوْرُوز يَرْكبُ من دارِه إلى تحْتِ قلعة دِمَشق ، فيَرْكب شيخٌ أيضاً منَ الإسطبل حيث هو نازلٌ ويخرج إليه ، ويسيران تحت قلعةِ دِمَشق بمَوْكِبِهما ومعهما سائر الأمراء ، ثمّ يَدْخلان إلى دارِ السّعادة إلى خِدْمة أميرِ المؤمنين ، فيجلسُ شيخٌ عن يمينه ويجلسُ نَوْرُوز عن يساره ، ويقفُ طُوغانُ الحسنىّ الدّوادار على عادته ، ويقعُدُ الأُمراء بمنازلهم يميناً وشمالاً على عادة المَوْكب السّلطانىّ ويقف [ناظر][3]

---

(١) آية ٤٦ من سورة فصلت .

(٢) الرنك : الكلمة فارسية تعنى اللون ، واستعملت لدى المؤرخين بمعنى الشعار الذى يتخذه السلطان أو الأمير لنفسه عند تنصيبه أميراً ، ويرسم الرنك على باب بيته وعلى كافة أمتعته وآلاته الحربية . عن (صبح الأعشى — القلقشندى ٤ : ٦١ — ٦٢) .

(٣) زيادة على الأصل وتتفق مع ما جاء فى (صبح الأعشى ٤ : ٤١). بشأن هيئة جلوس السلطان، وما جاء فى (زبدة كشف الممالك لفرس الدين ٨٧ ط باريس) من أن ناظر الجيش يقف ويقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع الشريفة .

الجيش ، ثمّ يَقرأُ كاتبُ السِّرّ القصصَ ويُمَدُّ السِّماطُ ، ثمّ يَنفَضُّ المَوْكِب .

كلّ ذلك وشيخٌ ونَوْرُوز قلوبُهما مُتنافرَةٌ بعضُها من بعض ، والناسُ يترقّبون وُقوعَ فِتْنةٍ بينهما ، إلى أنْ خَدَع شيخٌ نَوْرُوزاً بأنْ قال له : أنا قَصْدِى أنْ أكون بدِمَشْق ، ويضاف إلىَّ منَ العَريش إلى الفُرات ، وأنت تتوجّه مع الخليفةِ أتابَكاً بالديار المصرية ومعَك الأمير بَكْتَمُر جِلِّق وغيرُه منَ الأُمراء .

ولَمْ يَكُن لقَوْلِه حقيقة ، غيْر أنّه قَصد بذلك حِيلةً على نَوْرُوز ، فيقولُ نَوْرُوز أنت تتوجّه إلى مِصر ، وأنا أكونُ نائب الشّام ، وكان ذلك على ما سنذْكُرُه .

فاسْتَشار نَوْرُوز أصْحابَه فى ذلك فقالوا له بأجمعهم : الرأىُ والمصلحةُ تَوَجُّهُكَ إلى الديار المصرية ولو كُنْتَ من جُملَةِ مقدّمى الأُلُوف بها ، لا سِيّما تكونُ أتابَكَ العساكر ومالِكَ زِمام مصر ، فقال لهم : إنْ أقام شيخٌ بالبلاد الشّامية — مع سِعةِ تحكّمه فى البلاد — يصيرُ له شَوْكَةٌ عظيمة ويُتْعِبُنِى فيما بعد ، ولو كان فى مصر خيرٌ ما تركها هوَ وأرادَ نيابة الشام ، والمصلَحةُ توجّهُه إلى مصر وأكونُ أنا حاكمَ البلاد الشامية من العريش إلى الفُرات ، فراجعوه فى ذلك فأبَى إلاّ ما أراد .

وأصْبح لَمَّا حضر الخدمة بين يَدَى الخليفةِ على العادة فى يوم الإثنين خامس عشرين صفر من سنة خمس عشرة وثمانمائة فاتَحَهُ الأميرُ شيخٌ فى ذلك ، فبادَرَهُ الأميرُ نَوْرُوز : أنت تتوجّهُ إلى مِصر ، وأنا أكونُ نائباً بدِمَشْق .

فخَلَع عليه أميرُ المؤمنين فى الحالِ باسْتِقْراره فى نيابة الشام كلِّه ، وأن يُوَلِّىَ بجميع البلاد مَنْ شاء من أصحابه .

وانفضَّ المَوْكِبُ وقد نال الأميرُ شيخٌ غَرَضَه ، وانفرد بتدبيرِ المملكةِ وحدَه من غيرِ شريك ، وكان ظنُّ الأميرِ نَوْرُوز أنَّ شيخاً لا يَسْتقيمُ له أمرٌ مع

بَكْتَمُر جِلِّق ، ويَلْبُغَا الناصرىّ نائب الغَيْبة بمصر ، وطُوغان الحسنىّ الدّوادار ، وسَيِّدى الكبير قَرْقَماس ، وأنّ الذى يَبقَى معه منَ الأُمراء بالبلاد الشامية جميعُهم فى طاعته ، مثل يَشْبُك بن أزْدَمُر ، وطُوخ ، وقِمْش وغيرهم ، فجاء حسابُ الدَّهْرِ بخلافِ ما ظَنّ .

ثمّ فوّض أميرُ المؤمنين إلى الأمير نَوْرُوز كفالة الشّام جميعه : دِمَشْق، وحَلَب، وطَرَابُلُس ، وحَمَاة ، وصَفَد ، وغزّة ، وجَعل له أنْ يُعيِّن الأمريّات والإقطاعات لِمَنْ يُريدُه ويختارُه ، وأنْ يُوَلِّىَ نوّابَ القلاع الشّاميّة والسّواحل وغيرها لمنْ أرادَ من غيرِ مُراجعةٍ فى ذلك ، غيرَ أنه يُطالِعُ الخليفة بمنْ يَستقِرُّ به فى شىءٍ من ذلك ليجهِّز إليه تشريفاً .

وعَزَل بَكْتَمُر جِلِّق عن نيابة دِمَشْق بعد أنْ حَكَمَها نحو الشّهرين عن الخليفة ، ورسم له أنْ يتوجّه أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية على أحسن الإقطاعات .

ثمّ خَلَع الخليفةُ على مُوَقِّع الأمير نَوْرُوز ناصرِ الدين محمد بن محمد البَصْرَوِىّ باستقْرارِه كاتب سِرّ دِمَشْق ، عِوضاً عن صدر الدين علىّ بن الأَدَمِىّ .

ثمّ خلع الخليفةُ على قاضى القضاة جلالِ الدين عبد الرحمن البُلْقِينىّ بإعادته إلى قضاء الشّافعية بالديار المصرية ، عِوضاً عن البَاعُونِىّ الذى كان وَلاّهُ الملكُ الناصر ، فكانت ولايةُ البَاعونىّ نحو الشهرين ، ولم يدخل فيها القاهرة .

ثمّ كتَب الخليفةُ إلى البلاد الشامية وغيرِها من التُّرْكُمان والعُرْبان والعَشير ، وجَعل افْتِتاح الكُتُب « منْ عبد الله وَوَلِيّه ، الإمام المستعين بالله ، وخليفةِ ربّ العالمين ، وابنِ عمّ سيد المرْسلين ، المُفْتَرَض طاعتُه على الخَلْق أجمعين ، أعزّ اللهُ ببقائه الدين » .

ثمّ كتَب الخليفةُ إلى الديار المصرية بإطلاق الأُمراء المسجونين بالإسكندرية ،

وأنّ الأميرَ أَسَنْبُغَا الزَّرد كاش يُسلِّم قلعة الجبل إلى الأمير يَلْبُغَا الناصرىّ ، ففعل أَسَنْبُغَا الزَّرد كاش ذلك ، وقدِم الأُمراء من سجن الإسكندرية إلى القاهرة وهم : إينَال الصّصلانى ، وسُودون الأَسَنْدَمُرِىّ الأميرُ آخور الثانى ، وكَمَشْبُغَا الفِيسىّ ، وجانِبَك الصّوفىّ ، وتاجُ الدين عبد الرزّاق بن الهَيْصَم الأستادار .

ثمّ تَهيَّأ أمير المؤمنين وخرج معه الأميرُ شيخٌ وجميع العساكر من دِمَشق ، فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الأوّل ، نحو الديار المصرية .

ثمّ خرج بعدهم نَوْرُوز فى سادس عَشْره إلى حَلب ليُمهِّد أُمورها .

ثمّ رَسم الأمير نَوْرُوز أنْ يُضرب بدِمَشق دَراهِمُ نصفُها فضّةٌ ونصفُها نُحاسٌ ، فضربت وتعامَل الناس بها .

وسار أميرُ المؤمنين بعساكره حتّى دخل إلى الدّيار المِصريّة فى يوم الثلاثاء ثانى شهر ربيع الآخر ، وطلَعَ إلى القَلْعة بعد ما شق القاهرة ، وخرج من باب زويلة إلى الصليبة إلى القلعة ، وقد زُيِّنَتْ القاهِرةُ أَحْسَنَ زينة ، فنزَلَ الخليفةُ بالقصر من قَلْعَة الجبل على عادةِ السّلاطين ، ونزلَ الأميرُ شيخ بباب السلسلة من الإسْطَبْل السّلطانىّ ، ولم يَخْلَع الخليفةُ عَلَى أَحَدٍ على جَارِى العوائد ، وكانَ الأميرُ شيخُ يظنّ أنّ الخليفةَ يتوجَّهُ إلى دارِه بالقُرْبِ مِنَ المَشْهد النّفيسىّ على عَادَتِهِ أوّلاً ، فلما طَلَعَ إلى القَلْعَة ، تحققَ الأميرُ شيخ منهُ أنّه يريدُ أن يسيرَ على طريقِ السلاطين ويترُكَ طريقَ الخلفاءِ ، فأخَذَ شيخٌ يكِيدُه بأشياء ، مِنها : أنّه صارَ يبطّل المواكِبَ السّلطانيّة ويعمَلُ المَوكِبَ عنده ، ويعتذر عن ذلك بأنّ القَوْم عقيبَ سَفَرٍ وتعبٍ ليس لهم طاقة على لزُومِ المواكب الآن إلى أنْ يَجِدُوا فى نُفُوسِهم قوةً ونشاطا ، وصارَ تِرْدَادُ جميع أربابِ الدَّولةِ إلى باب الأميرِ شَيْخٍ ، فاتّضَعَ أمْرُ الخليفة .

ثُمَّ أمسكَ الأميرُ شيخٌ الأميرَ أسَنْبُغا الزَّردكَاش ، واستَفْتَى فى قَتْلِهِ ؛ لِقَتْلِهِ الأميرَ قَانِبَاى فى غيبةِ الملكِ النَّاصر ، فأفتوا بقتلِهِ وحكمُوا به ، ثمَّ أمسكَ الأميرُ شيخٌ حطط البَكْلَمَشِى ، وصَرْغَتْمُر القَلَمْطَاوِىّ ، وهما من أُمراء العَشَرات من خَوَاصّ الملكِ الناصر ، ثمّ قبضَ على الأمير أَرْغُون من بَشْبُغَا الأمير آخور الكبير ، وعلى الأمير سُودُون الأَسَنْدَمُرِىّ ، وعلى كَمَشْبُغَا الفيسِىّ ، وكانا قدِما من سجنِ الإسكندرية بمدّة أيام — حسبما تقدّم ذكره — ونَفَى كَمَشْبُغَا الفيسىّ إلى دمياط .

ثمّ خَلَعَ الأميرُ شيخٌ على الأمير خليل التّبْرِيزِىّ الدّشارِىّ باستِقْرَارِه فى نيابة الإسكندرية عوضا عن قُطْلُوبُغَا الخليلىّ بعد موته .

ثمّ فى ثامن شهر ربيع الآخر ، عمل الأمير شيخٌ المَوْكِبَ عند الخليفة بالقَصْرِ السّلطانىّ على العادَة ، وحضرَ شيخٌ هو وسائرُ الأُمراء الموكِب ، وخَلَعَ الخليفةُ على الأمير شيخ باستِقْرَارِه أتَابَك العساكر بالدّيار المِصْرِيّة ، وكانت شَاغِرَةً منذُ قُبِض على الملكِ الناصر ، وفرَّ الأَتَابَك دَمُرْدَاش المحمّدىّ إلى حلَب ، ثمّ فَوَّض الخليفةُ إلى شيخٍ جميعَ الأُمور ، وأنهُ يُوَلِّى ويَعْزِلُ من غير مُرَاجَعَةٍ ، وأشهدَ عليهِ بذلك بعد أن تَوَقَّفَ الخليفةُ عن ذلك أياماً حتى أذْعَن على رَغْمِهِ .

ثمّ خلعَ الخليفةُ على الأمير شاهِين الأَفْرَم على عادتِهِ أميرَ سلاح ، وعَلى يَلْبُغَا الناصرىّ باستقْرَارِه أميرَ مجلس ، وعلى الأمير إينَال الصصلانى باستقْرَارِه حاجِب الحُجَّاب عوضاً عن يَلْبُغَا الناصرىّ ، وعلى سُودُون الأشقر باستقْرَارِه رأسَ نوبة النّوب عوضاً عن سُنْقُر الرُّومىّ ، وعلى الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانىّ بنيابة غَزَّة عوضاً عن سُودُون من عبدِ الرحمن ، ونزلَ الجميعُ فى خِدْمَةِ الأميرِ شيخ ، ثمّ توجهوا إلى دُورِهم .

ثم فى تاسعه عَرَضَ الأميرُ شيخٌ المماليك السّلطانيّة ، وفرَّقَ عليهم الإقْطَاعَات الشّاغِرَة عن الناصرية بحَسَب ما يختارُه ، وأنعمَ على جماعةٍ من مماليكه بإمريّات : ما بين طَبْلَخَانَات وعشرَات .

ثمّ خلعَ الأميرُ شيخٌ على دواداره جَقْمَقْ الأَرْغُون شَاوِىّ وٱستقرَّ به دوادار الخليفة ؛ حتى لا يتمكنَ الخليفةُ من شىءٍ يعملُه ، وكان دواداره قبل ذلك أخوه ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازىّ بإمْرَة طبلخاناة ، فصار جَقْمَق كالدّوادار الثانى له ، وفى الحقيقة تَرْسِيماً عليه ، فعندَ ذلك صارَ للخليفة الاسمُ فى السّلطنة لا غير ، وما عدا ذلك متعلقٌ بالأمير شيخ ، وصارَ الخليفةُ مُسْتَوْحِشاً بعيالِهِ فى تلكَ القصورِ الواسعة بقلعة الجَبَل ، وضاقَ صدرُه من عدم تَرْدَادِ الناس إليه ، وندمَ على دخولِهِ فى هذا الأمر حيث لا ينفعه النّدَم ، وصار لا يمكنه الكلامُ لِعَدَمِ من يقوم بنُصْرَتِهِ من الأُمراء وغيرهم ، فسكَتَ على مضَض .

ثم إنّ الأميرَ شيخاً خلَعَ على الأمير قَانِى باى المحمّدى ، وعلى الأمير سُودُون من عبد الرحمن — المعزول عن نيابة غَزّة — خِلَعَ الرِّضى من غير وظيفة ، ثمّ خلعَ على سعدِ الدين إبراهيم بن البشيرىّ باسْتِقْرَارِهِ وزيراً على عادته ، وخَلَعَ على بدر الدين حسَن بن نصر الله الفوّى باستقرارِهِ فى نظر الجيشِ على عادَتِهِ ، وخَلَعَ على تَقِىّ الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر باسْتِقْرَارِهِ ناظرَ الخاصّ على عادته ، ثمّ خلعَ على التّاج بن سِيفَا الشّوبَكِىّ القَازَانِىّ باسْتِقْرَارِهِ والى القاهرة عوضاً عن أَرْسَلَان ، فعُدّ ذلك من أول سيئات الأمير شيخ ، وعَظُمَ ذلك على أعيان الدّولة لعدم أهْلِيّة التّاج المذكور لذلك ، ثمّ فى ثامن شهر ربيع الآخر المذكور أخْرَجَ الأميرُ شيخ عدة بلادٍ من أوقاف الملكِ النّاصر فرج الموقوفة المحبسة ، منها قرية مُنْبَابَة بالجيزة تجاه بولاق ، وكان أوقَفَهَا الملكُ الناصرُ على التربة الظّاهِرِيّة ، وناحية دَنْدِيل[1] ، وكانت أيضاً [موقوفة[2]] على التّربة المذكورة ، وأخرجَ عدة رِزَقٍ كثيرةٍ ، [وهى][3] التى كانَ الناصرُ أخرجها وأوقفها فى سلطنته .

(١) دنديل : من قرى مصر فى كورة البوصيرية (ياقوت — معجم البلدان : ٤٧٨ ط بيروت) .
(٢ ، ٣) إضافة يقتضيها السياق .

ثمّ فى تاسع عشره خلعَ الأتابكُ شيخٌ على القضاة الأربعة باستمرارهم ، وخلعَ على بَدْرِ الدين حسن بن مُحِبّ الدين الطَّرَابُلُسِيّ أستادار الأمير شيخ باستقْرَارِهِ أستادار العالية ، فنزلَ ابنُ مُحبّ الدين إلى دارهِ وجميعُ أرباب الدولة فى خدمتهِ .

ثمّ فى ثانى عشرينه استقرّ شهابُ الدين أحمدُ الصَّفَدِىُّ مُوَقّعُ الأمير شيخ فى نظرِ البِيمَارِسْتَان المَنْصُورِىّ عوضاً عن كاتب السرّ فتح الله ، ومعها نظرُ الأَحْبَاس عوضاً عن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، وخلعَ على القاضى ناصرِ الدين محمّد ابن البارِزِىّ باستقرارهِ موقّع الأمير الكبير شيخ عوضاً عن الشّهاب الصّفَدِىّ المُقدّم ذكره .

وأما الأميرُ نَوْرُوزٌ الحافظىّ ، فإنه استولى على حَلَبَ ، وهربَ منها الأميرُ دَمُرْدَاش المحمّدىّ ، وخلعَ على يَشْبُك بن أَرْدَمُر بنيابتها ، وخلعَ على الأمير طُوخ بنيابة طَرَابُلُس ، وفرّق الإقطاعات والإمَرِيّات على أصحابه ومماليكه كيف يختارُ من غير مُعَانِدْ ، غير أنه ندم على قُعُادِهِ بالبلاد الشامية غايةَ الندمِ فى الباطنِ لا سيما لمّا بلغهُ من أمرِ شيخ وعظمتهِ بمصر ما بلغهُ .

ثم فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى ، قُرِئَ تَقْلِيدُ الأمير الكبير شيخ نظامِ المُلْك بأن الخليفةَ فوّض إليه ما وراء سَرِير الخِلافة ، فعند ذلك جلس الأتابكُ شيخٌ بالحرّاقة من الإسْطَبْل السلطانىّ وبين يديه القُضاةُ وأرْباب الدولة من أعيان الأمراء والمباشرين وغيرهم ، وقَرَأ كاتبُ السرّ عليه القِصَص كما يَقْرَؤها بين يَدى السّلطان ، وتلاشى أمْرُ الخليفة حتى صار كعادته أيام خلافته ، غير أنه فى التَّرْسِيم مَحْجوب عَمَّا يُرِيدُه .

ثُمّ فى رابع عشرين جُمَادَى الأُولى المذكورة استقرّ القاضى صدر الدين علىّ ابن الأَدَمِىّ قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن العديم عنها ، ثم أرسل الأتابك شيخٌ دواداره الأميرَ جَقْمَق الأرغون شاوِىّ إلى

البلاد الشَّامية ومعه تقاليدُ النُّوَّاب الخليفتيّةُ باستمرارهم على عادتهم بما قرر الأمير نَوْرُوز بِرِضاه .

ثم فى يوم الخميس ثامن جُمَادَى الآخرة ، مات الأمير بَكْتَمُر جِلِّق من مرض تمادَى به نحو الشهرين ؛ أصله من عَقرب لَسَعَتْه وهو قادم صحبة الخليفة والعساكر إلى الدِّيَار المصرية بالرَّمل ، فاشتد ألمه منها وأخذته الحُمَّى ، ثم خرج من سيّ إلى سيّ إلى أن مات ، فنزل الأتابَكُ شيخ راكبا وجميعُ الأُمراء الخاصَّكيّة مُشاة حتى صَلَّى عليه بمصلَّاة المؤمنى من تحت القلعة ، وعاد إلى باب السلسلة مِنْ غير أن يشهد دَفْنَه ، وهو فى غاية السّرور ، وقد صفا له الوقتُ بموت بَكْتَمُر المذكور ، فإنّه كانَ عليه أشد من نَوْرُوز ، وصَرَّح شيخ بعد موته بما كان يَسْتَكْتِمه من الوُثُوب على الأُمراء ، وخَلا له الجوُّ ، ولَمَّا بلغ نَوْرُوزاً موتُه كاد أن يهلك ، وعَلِم بما سيكون من أمر شيخ .

ثم استقر القاضى ناصر الدين بن البارزىّ مُوَقِّع الأتابَك شيخ بقراءة القصص على مخدومه الأتابَك شيخ ، فانْحَطّ بذلك قدرُ فتح الدين فتح الله كاتب السر ، وصار فى وظيفته كالمعْزُول عنها ، وقَلَّ تِرْدَادُ الناس إليه ، وكثر تِرْدَادُهم إلى باب القاضى ناصر الدين بن البارزِىّ لقضاء حَوَائجهم .

ولما عَظُمَ أمْرُ الأتابَك شيخ بعد موت بَكْتَمُر ، ورأى أن الجوَّ قد خَلَا له وما ثَمَّ مانع من سَلْطَنَتِه طلب الأُمراء وكَلَّمَهُم فى ذلك ، فأجاب الجميع بالسَّمْع والطَّاعة ـ طَوْعاً وكَرْها ـ واتفقوا عَلى سَلْطَنَتِه .

فلما كان يومُ الإثنين مستهل شعبان ، وعُمِل المَوْكِبُ عِنده على عادته بالإسطبل السلطانىّ ، واجتمع القضاة الأربعة قام فتح الله كاتبُ السر على قَدَمَيْه فى الملأ وقال لِمَنْ حضر : إن الأحْوَال ضائقة ولم يعهد أهل نواحى مصر اسم خليفة ، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سُلْطَانٌ على العادة ، ودعاهم إلى الأتابَك شيخ المحمودىّ ، فقال شيخٌ المذكور : هذا لا يَتِمُّ إلا برضاء الجماعة ، فقال مَن حضر بلسان واحد : نحن راضون بالأمير الكبير ، فمَدّ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينِيُّ يده

وبايعه ، فلم يختلف عليه اثنان ، وخُلِع الخليفة المُسْتَعِين بالله العبّاس من السلطنة بغير رضاه .

وبعد سلطنة الملك المؤيد شيخ وجُلوسه على كُرْسِى المُلْكِ — حَسْبَما يَأْتى ذِكْرُه بعد أن نذكر بقية ترجمة العباس هذا — بَعَثَ إليه القُضاة ليسلّموا عليه ، ويُشْهِدوا عليه أنه فوّض إلى الأمير شيخ السلطنة على العادة ، فَدَخَلُوا إليه وكَلَّمُوه فى ذلك ، فتَوَقَّف فى الإشهاد عَلَيه بتفويض السلطنة تَوَقُّفاً كبيرا ، ثُمَّ اشْتَرَطَ فى أن يؤذَنَ له فى النُّزُول مِنَ القَلْعَة إلى دَاره ، وأَنْ يَحْلف له السلطانُ بأنَّه يُناصِحُهُ سِرّا وجَهْراً ، ويكون سِلْماً لِمَنْ سالَمَه وحَرْباً لِمَنْ حاربه ، فعاد القضاة إلى السلطان وردّوا الخَبَرَ عليه ، وحَسَّنُوا له العبارة فى القول ، فأجاب : يُمَهَّلُ علينا أياما فى النزول إلى داره ثم يُرْسَمُ له بالنزول ، فأعادوا عليه الجواب بذلك وشَهِدوا عليه ، وتوجهوا إلى حال سبيلهم .

وأقام الخليفة بقلعة الجبل محتفظا به على عادته أوّلاً خليفة إلى ما يأتى ذِكْرُه . فكانت مُدَّة سلْطَنته من يوم جلس سلطاناً خارج دِمَشْق إلى يَوْمِ خَلْعِه يوم الإثنين أوّل شَعْبان ، سبعة أشهر وخمسة أيام ، وأقام المستعين بقلعة الجبل إلى أن خُلِع مِنَ الخلافة أيضاً بأخيه المُعْتَضِد داود بغير رضاه ، كما وَقَعَ فى خلعه من السلطنة ، وكان ذلك فى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ، ودام مَخْلوعاً بقلعة الجبل فى دار بالقلعة مدّة ، ثم نُقِل إلى بُرْج بالقلعة إلى يوم عيد النَّحْر من سنة تسع عشرة وثمانمائة ، فأُنْزِل من القلعة نهاراً إلى ساحل النيل على فَرَس ، وصحبتُه أولاد الملك الناصر فرج وهم : فرج ، ومحمد ، وخليل ، وتوجّه معهم الأمير كُرُل الأرغون شاوِىّ ، فَدَام الخليفة المستعين هذا مسجونا بإسكندرية إلى أن نقلَهُ الملك الأشرف بَرْسِباى إلى قاعةٍ بثَغْر الإسكندرية ، فدام بها إلى أن تُوُفِّى بالطّاعون فى يوم الأربعاء لعشرين

بَقَيْن من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، ولم يبلغ الأربعين سنة من العُمر ومات وهو فى زعمه أنه مُسْتَمِرٌّ على الخلافة ، وأنه لم يُخْلَع بطريق شرعى ، وعَهِدَ من بَعْدِه بالخلافة لِوَلده يحيى ، فلمّا مات المعتضدُ داود فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، تكلّم يحيى المذكور فى الخلافة ، وسَعَى سَعْياً عظيما ، فلم يَتِمَّ له ذلك ، والله أعلم ، والحمد لله على كلّ حال .

فهـــرس

الجـــزء الثالث عشر

مـــن

كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

فهرس الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر

من سنة ٨٠١ – ٨١٥ هـ

---

١ — السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق (سلطنته الأولى على مصر) .

من ص ٣ — ٤٠

٢ — السلطان الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق .

من ص ٤١ — ٤٧

٣ — السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق (سلطنته الثانية على مصر) .

من ص ٤٨ — ١٨٨

٤ — السلطان الخليفة المستعين بالله العباس .

من ص ١٨٩ — ٢٠٧

فهرس الأعلام

(أ)

آسية بنت فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٨
آقبای – أمير سلاح
٤٢ : ١٤–٥٠ : ٣٤٢–٥٨ : ٩ ، ١١–٦٣ : ١٦
آقبای بن عبد الله الطرنطائی الظاهری رأس نوبة الأمراء ، المعروف بآقبای الحاجب .
٧٧ : ١–١٧٦ : ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١
آقبای بن عبد الله الكركی الظاهری – سيف الدين المعروف بالطاز
٣١ : ١
آقبای الحاجب = آقبای بن عبد الله الطرنطائی الظاهری .
آقبردی – رأس نوبة
٥١ : ٨–٦٦ : ١١–٦٧ : ١٥–١٧٠ : ٧
آقبغا – رأس نوبة
٤٨ : ١٥
آقبغا بن عبد الله الجمالی الظاهری ، المعروف بالأطروش والهيدبانی – سيف الدين
٤ : ٧–٣٦ : ٦ ، ١٢ ، ١٥
آقبغا بن عبد الله الطولوتمری الظاهری ، المعروف بالكاش – سيف الدين
١٥ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥
آقبغا بن عبد الله القديدی دوادار الأتابك يشبك – علاء الدين
٧٨ : ١٦–١٨٥ : ١٦
آقبغا الدوادار اليشبكی = آقبغا بن عبد الله القديدی .
آق سنقر الحاجب
١٢٧ : ٢٢
إبراهيم بن البشيری – سعد الدين
٩٦ : ٦–١٢٤ : ١٢ ، ١٥–١٩٣ : ١–٢٠٤ : ١١
إبراهيم بن زقاعة – الشيخ برهان الدين
١٠٣ : ١١ ، ١٣ ، ٢٠–١٣٦ : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦
إبراهيم بن شيخ المحمودی
٨٧ : ٦–٨٨ : ٨ ، ١٢
إبراهيم بن الظاهر برقوق
٤٧ : ٩ ، ١٢ ، ١٤–٥٤ : ١٣
إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب – سعد الدين
٢٤ : ٣ ، ٥–٣٥ : ١٢–٤٢ : ١٨–٤٣ : ٦–٤٤ : ١١ ، ١٤ – ٤٦ : ٣–٤٨ : ١٦–٤٩ : ٧–٥١ : ١٠–٩٥ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤–١٥١ : ١٨ – ١٥٦ : ٨–١٥٧ : ١ – ١٧٣ : ٦ ، ٧
إبراهيم بن عمر بن على المحلى المصری – التاجر برهان الدين .
٣٥ : ١٣
إبراهيم بن قرايلك
٦٠ : ٩
إبراهيم بن العلامة شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلی الدمشقی – تقی الدين
٢٥ : ٥
إبراهيم بن قاضی القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبی الفتح الحنبلی – قاضی قضاة الديار المصرية – برهان الدين .
١٧ : ١٠–٢١ : ٨
إبراهيم بن الهيصم – الصاحب أمين الدين .
١٧٨ : ١١
إبراهيم طرخان – الدكتور
٢٦ : ٢٣
ابن أبی شاكر (تقی الدين عبد الوهاب ابن الوزير فخر الدين عبد الله ابن الوزير تاج الدين أحمد ابن شرف الدولة إبراهيم ابن الشيخ سعيد الدولة .
١٢٤ : ١٢ ، ٢٣–١٤١ : ٦
ابن البقری (الصاحب سعد الدين نصر الله) .
٣٨ : ١١ ، ٢١
ابن التبانی = محمد بن التبانی – القاضی شمس الدين .
ابن التنسی = أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله ابن عوائض – ناصر الدين .

ابن الجلال = على بن يوسف بن مكى الدميرى .
ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى – شهاب الدين)
٢٤ : ٢٦ – ٣٠ : ١٧ ، ٢١–٣٤ : ١٥
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن ... الحضرمى الإشبيلى المالكى – ولى الدين أبو زيد)
١٥٥ : ١٨
ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر بن رستة)
٣٥ : ١٥
ابن زقاعة = إبراهيم بن زقاعة – الشيخ برهان الدين .
ابن الزين = أحمد بن عمر بن الزين – شهاب الدين .
ابن السفاح = محمد بن صلاح الدين صالح الحلبى – القاضى ناصر الدين .
ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق – أبو يوسف بن السكيت)
٣٥ : ١٥
ابن شداد (محمد بن على بن إبراهيم أبو عبد الله عز الدين ابن شداد الأنصارى الحلبى)
١٤٢ : ٢٤–١٤٥ : ٢٣–١٩١ : ٢١ – ١٩٢ : ٢٢–١٩٤ : ٢٤
ابن شهرى = محمد بن شهرى – ناصر الدين .
ابن صاحب الباز التركانى
٧٣ : ٢٠ ، ٢٢
ابن الطبلاوى (أحمد بن محمد بن الطبلاوى – شهاب الدين)
١٣٠ : ١ ، ١٥–١٣١ : ١ ، ١٥
ابن العجمى = أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله العجمى .
ابن عرام = خليل بن عرام .
ابن العديم (عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن أبى جرادة)
١٧١ : ٤ ، ١٠
ابن عصفور (على بن محمد بن على بن عصفور – علاء الدين)
١٥٤ : ٧ ، ١٠
ابن عوف (عبد الرحمن بن عثمان بن عوف بن عبد الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة)
٣٥ : ٤
ابن غراب = إبراهيم بن غراب – سعد الدين .
ابن الفارس إياس = ابن صاحب الباز التركانى .
ابن فهيد المغربى = محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيد المغربى .
ابن قرمان
١٤٣ : ١٦
ابن الكلبى (هشام بن محمد بن أبى النصر بن السائب الكلبى – أبو المنذر)
٣٥ : ١٦
ابن الكويز = علم الدين داود بن الكويز .
ابن مالك (محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى أبو عبد الله جمال الدين)
٣٠ : ١
ابن المشيب = خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربى – المعتقد الصالح .
ابن نباتة (محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى الفارقى المصرى – أبو بكر جمال الدين بن نباته)
١٧٣ : ١٥ ، ٢٠
ابن مقلة المقدسى
٢٥ : ٢٤
ابن هيازع
٩٤ : ١٠ ، ١١
ابن الوردى (الشيخ الأديب الفقيه زين الدين عمر بن المظفر ابن عمر بن محمد بن أبى الفوارس المصرى)
١٧٣ : ١٥ ، ٢٣
ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل)
١١٤ : ٢٠
أبو بكر بن سنقر – زين الدين وقيل سيف الدين .
٢٢ : ٤
أبو بكر بن العجمى – القاضى شرف الدين
٩١ : ٣
أبو بكر اليغمورى
١١٥ : ٧
أبو الحجاج المزى (جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكى عبد الرحمن بن يوسف بن على بن عبد الله أبى الزهر القضاعى الكلبى المزى – الحافظ المزى)
٢٩ : ١٤ ، ٢٠
أبو سفيان (المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب)
٣٥ : ١

أبو الفتح الميدومى
١٧٩ : ١٩
أبو الفضائل (المفضل بن أبى الفضائل القبطى المصرى)
٢٦ : ٢٢
أبو المحاسن يوسف البرى = جمال الدين الأستادار :
أبو النصر الفارابى (محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابى) .
١٦٠ : ٢٢
أبو يزيد عثمان — متملك بلاد الروم .
٢٩ : ٤-٣٢ : ٣
أثير الدين أبو حيان (محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطى المالكى ثم الشافعى)
٣٠ : ٣ ، ١٨
أحمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد العبادى الحنفى — الشيخ شهاب الدين أبو العباس
٦ : ١٢
أحمد ابن أخت جمال الدين الأستادار .
٩١ : ١٣-٩٦ : ٩-١٢٤ : ٣
أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى — شهاب الدين أبو العباس الحسبانى .
٧٩ : ١٤-١٤٦ : ٣ ، ١٨
أحمد بن أسنبغا الطيارى الشهابى
١٦٧ : ١٧
أحمد بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين ابن آقبغا بن إيلكان — القان غياث الدين صاحب بغداد
١٨١ : ١٠ ، ١٨-١٨٢ : ٣
أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمى الحسنى المكى — السيد الشريف
١٧٧ : ٤
أحمد بن الجزرى (أحمد بن على بن الحسين بن داود الجزرى — المسند أبو العباس الحكارى) .
٢٩ : ١٤-٣٠ : ١٨
أحمد بن جمال الدين يوسف الأستادار
٩١ : ١٢-٩٨ : ٤-١٢٤ : ٣
أحمد بن حنبل — الإمام
٣٩ : ٣-٥٥ : ١٢
أحمد بن الشهيد — شهاب الدين
٩٠ : ١٢
أحمد ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق بن عامر الأصبهانى الحنفى — جلال الدين أبو العباس
١٧ : ١٥
أحمد بن شيخ على — الأمير شهاب الدين
٣٦ : ١
أحمد بن عبد الله النحريرى المالكى — قاضى القضاة شهاب الدين
٢١ : ١٣
أحمد بن عمر بن الزين — الأمير شهاب الدين
٢١ : ١٥ ، ٢٣
أحمد بن عيسى بن سليم بن جميل الأزرق العامرى الكركى الشافعى — قاضى القضاة عماد الدين .
٣ : ٧-٤ : ١-١٣٣ : ٢٦
أحمد بن فضل الله العمرى — القاضى شهاب الدين .
٢٦ : ٦ ، ٩
أحمد بن الكشك — القاضى شهاب الدين .
١٣٨ : ٤
أحمد بن محمد بن الجواشنى — شهاب الدين أبو العباس .
١٦٦ : ١
أحمد بن محمد الطنبذى الشافعى — بدر الدين
١٦٤ : ٧
أحمد بن محمد الطولونى — المهندس شهاب الدين
١٧ : ١٣
أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا بن أبى الثناء محمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن نيل بن جابر ابن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، المعروف بابن التنسى — ناصر الدين
١٠ : ٤
أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح — الشيخ المعتقد شهاب الدين
٢٨ : ٥
أحمد بن محمود العجمى (صدر الدين أحمد بن محمود ابن عبد الله القشيرى الأصل القاهرى الحنفى) .
١٠٣ : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٤

أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الناصرى الباعونى – شهاب الدين أبو العباس الباعونى .
١٤٦ : ٣ ، ٢٠–١٩٢ : ١٠–٢٠١ : ١٥
أحمد ابن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد ابن محمد بن أبى الفتح المسقلانى الحنبلى – موفق الدين .
١٧ : ١٢ – ٢١ : ٦
أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب – شهاب الدين .
٣٢ : ١٢
أحمد بن نصر الله – محب الدين
١٧٦ : ٤
أحمد بن يلبغا العمرى الخاصكى – شهاب الدين .
١٤ : ٤ ، ٩٣
أحمد الأذرعى – شهاب الدين إمام الأمير شيخ المحمودى
١٤١ : ١٠
أحمد زادة – والد الشيخ محب الدين الإمام بن مولانا زادة
١٦٥ : ٣ ، ٤
أحمد الصفدى – شهاب الدين
٨٥ : ٦–٢٠٥ : ٤ ، ٧
أحمد المدينى – القاضى محيى الدين .
٩٤ : ١٠ ، ١٣ ، ١٤
الأخطل (غياث بن غوث بن الصلط بن طارفة بن عمرو من بنى تغلب)
١٤٠ : ٢١
أرسطاى – حاجب الحجاب
٤٢ : ١٧
أرسطاى بن عبد الله الظاهرى رأس نوبة – سيف الدين
١٧٢ : ١١
أرسلان – والى القاهرة
٢٠٤ : ١٥
أرشد الدين السرائى
٢٤ : ١٠
أرغز – الأمير
٥١ : ١٤–٧٣ : ١–٧٩ : ١٦ ، ٢٤–١٢٥ : ١٧–١٢٦ : ١٣
أرغون من بشبغا – الأمير آخور الكبير .
٦٧ : ٢١ ، ٢٢–٧٣ : ١٥–٧٤ : ١٣ ، ١٤–٧٧ : ٩–١٠٢ : ١٢–١٠٨ : ٢٠–١٠٩ : ١ ، ١٤–١١٠ : ١٣–١١٢ : ١٠–١٩٥ : ١٨–٢٠٣ : ٤
أرغون شاه بن عبد الله الإبراهيمى الظاهرى نائب حلب – سيف الدين
٤ : ٣–٣٦ : ١١
أرغون شاه البيدمرى الظاهرى أمير مجلس – سيف الدين
١٣ : ٣ ، ١٠
أرغون شاه شد شراب خاناة تغرى بردى
١٤٣ : ٩
أرنبغا – الأمير
٧٣ : ١٢
أزبك بن عبد الله الرمضانى الظاهرى – سيف الدين .
٣٥ : ٦–٥٠ : ١٣
أزبك الدوادار
٥٧ : ٧
إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسى – مجد الدين قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية .
١٧ : ٥
إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد على ابن الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على بن رسول – الملك الأشرف .
٢٥ : ١٥ ، ١٧
أسنباى أمير آخور
٥١ : ١٤–٦٥ : ١٧–٦٧ : ١٥–١٧٠ : ٨
أسنباى التركمانى .
٦٥ : ١٦–٦٧ : ١٥–١٧٠ : ٧
أسنبغا بن عبد الله العلائى الظاهرى الدوادار – سيف الدين
٢١ : ١٨
أسنبغا الزردكاش
١٠٨ : ٨ ، ١٩–١١٥ : ٤–١٢٣ : ٧–١٣٦ : ٧–٢٠٢ : ١ ، ٢–٢٠٣ : ١
أسنبغا الطيارى – دوادار الأمير سيف الدين سودون ابن عبد الله الظاهرى .
١٦٧ : ١٢ ، ١٦
أسندمر – الأمير آخور
١٩٦ : ١٤ ، ١٧

أسندمر البجاسى الجرجاوى
١٢ : ٩
أسندمر الحاجب
١٢١ : ٧
الأعرج = فارس بن عبد الله القطلقجاوى – سيف الدين .
الأفقم = يشبك بن عبد الله الموساوى الظاهرى – سيف الدين .
ألطنبغا شقل
٥٢ : ٦–٧٠ : ١٦ ، ١٨–٧٩ : ١٥–١٤١ : ١
ألطنبغا العثمانى
٥٤ : ٤–٥٧ : ١–٧١ : ١٠–٧٧ : ١٩–٩٦ : ٢٠
–١٠٢ : ٦–١٠٨ : ٨ – ١٢١ : ٤–١٣٦ : ٧–
٢٠٣ : ١٨
أمير حاج بن مغلطاى – زين الدين
٤ : ٩
أميرزة إسكندرشاه بن عمر شيخ بن تيمور لنك
١٧٧ : ١٢، ١٣، ١٥
أميرزة محمد بن أميرزة عمر شيخ بن تيمورلنك
١٧٧ : ١٠، ١٣
أنص والد الملك الظاهر برقوق
٢٠ : ١٥–٦٨ : ١٢
إياس الجرجاوى
١٦ : ١٢
إياس الكركى
٩٠٠ : ١٤
أيتمش بن عبد الله الأسندمرى البجاسى الجرجاوى ثم الظاهرى
١٢ : ٤ ، ٧ ، ١٦ ، ١٩–١٣ : ٥ ، ٦ ، ٩–
١٤ : ١ ، ١٩–١٥ : ١١–١٦ : ١٥–١٨ : ٨
–٢١ : ٢–٣٥ : ٩
إينال الأشقر
٥١ : ١١
إينال باى بن قجماس
١٨ : ٩–٤٢ : ٢١–٤٣ : ٨–٤٥ : ٥، ١٩ –
٤٦ : ١٤ – ٤٧ : ٢–٥٧ : ٨–٥٩ : ٢–٦١ :
١٥ ، ١٨–٦٧ : ١٠ – ٩٣ : ٩–١٦٩ : ١٧
إينال حطب العلائى
٤٧ : ١٠–٥٤ : ١٤ .
إينال الخازندار
١٢٦ : ٧
إينال الصصلانى
٧٧ : ٢٠–١٠٢ : ١٤–١١٠ : ٢ ، ٤–١٢٥ :
١٦ – ٢٠٢ : ٣
إينال المحمدى الساقى المعروف بإينال ضضع
٧٤ : ١٢ ، ١٣ ، ١٦–١٠٠ : ٨ ، ٩ ، ١٣
–١٢٢ : ٧
إينال الجلالى المنقار .
٤٩ : ١٠–٦٥ : ١٥–٦٧ : ١٦–٦٨ : ٩–٧١ :
٢٢–٧٣ : ١٣–٧٧ : ٢–٧٨ : ١٤–١٠٨ : ١
إينال اليوسفى
١٢ : ١٥–٣١ : ١٣
أينبك البدرى
٨ : ٣–١٥٥ : ٦

(ب)

الباز العرينى = السيد الباز العرينى – الدكتور .
الباعونى = أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن الناصرى .
بايزيد من إخوة نوروز الحافظى
٩٩ : ٩
بجاس بن عبد الله النيروزى العثمانى اليلبغاوى – سيف الدين .
٢٢ : ٨
بجاس أمير طبلخاناة
٩٥ : ٨ ، ٩ ، ١٠
بدر الجمالى
١٨ : ٢٥
البدر العينى (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العينتابى – قاضى القضاة) .
٤ : ١٥–٢٤ : ١٩–٨٦ : ٢٦–٩٩ : ٢٥–١٣٦ :
٢١
بدر الدين بن فضل الله (القاضى بدر الدين محمد بن محيى الدين ابن فضل الله)
١١ : ٩
بربغا دوادار سودون الحمزاوى
١٧٠ : ٤

بردبك أخو طولو
١٢٦ : ٧
بردبك أمير طبلخاناة ثم نائب حماة
٤٨ : ١٥–٧٤ : ١٦–٧٩ : ١٨–٩٦ : ١٩
برد بك حاجب حلب
٩٧ : ١٩
برد بك الخازندار
١٠٢ : ١٨–١٢٤ : ٦–١٢٦ : ٧
بردبك رأس نوبة نوروز
١١٣ : ٨
برسباى الدقاقى العلائى (الملك الأشرف برسباى)
٨ : ١٨–٥١ : ١٥–٨١ : ١٠
برسباى الطقطائى
١١٣ : ٩
البستانى (فؤاد أفرام)
١٤٢ : ٢٤
بشباى بن عبد الله من باكى الظاهرى – سيف الدين
٤٢ : ١٦–٥٦ : ١٣–٦٨ : ١٤–٧١ : ١١ ،
١٩–٧٤ : ١١،١٧–١٧٢ : ٥
بشر بن إبراهيم بن محمود البعليكى
١٦٦ : ١٢
بكتمر بن عبد الله المؤمنى – سيف الدين
١١٠ : ٢٢–١٢٣ : ٢٤
بكتمر جلق
٤٤ : ٥ ، ٦–٥٠ : ٢٠–٥٨ : ١٨–٦٦ : ٥ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠–٦٩ : ١٠ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٨ ، ٢٤–٧٠ : ١٠ ، ٢٠–٧١ : ٦ ،
١٤ ، ١٨–٧٢ : ١٠ ، ١٤–٧٣ : ٣ – ٧٦ :
٤ ، ٧ – ٨٠ : ٣ ، ٥ ، ٧ – ٨٤ : ٢٠ –
٨٨ : ١٠ ، ٢٠ ، ٢١–٨٩ : ٢ ، ٧ ، ١٧ ،
١٩ ، ٢١–٩٠ : ٢ ، ٣–٩٦ : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ،
١٧ ،١٩– ٩٩ : ١٤–١٠١ : ١٨ ، ٢٠–١٠٢ :
١ ، ٣ ، ٨–١٠٤ : ١٢ ، ١٩–١٠٦ : ٤ ، ١٦–
١٠٧ : ٣–١٠٨ : ٤ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨–١٠٩ :
١–١١٣ : ١٣ ، ١٦ ، ١٨–١١٤ : ١٢– ١١٥ :
١ ، ٤ ، ٦ ، ١٨–١١٧ : ٢ ، ٣ ، ١٣ ، ١٦ –
– ١١٨ : ٦–١٢٠ : ١١–١٢٥ : ٦ ، ٨–١٣٢ :
١٥–١٣٧ : ١١–١٤١ : ٢١–١٤٥ : ١١–١٥٣ :
١٧–١٩١ : ٩–١٩٦ : ١٠–١٩٨ : ٧ ، ١١ ،
١٥–٢٠٠ : ٥–٢٠١ : ١ ، ١٠–٢٠٦ : ٣ ، ٨ ،
١٥
بكتمر الركنى المعروف ببكتمر باطيا .
٥١ : ٧
بكلمش بن عبد الله العلائى – سيف الدين .
٥ : ١ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦
بلاط بن عبد الله – سيف الدين أحد مقدمى الألوف
٩٨ : ٥–١٧٦ : ١٦
بلاط بن عبد الله السعدى – سيف الدين
١٥٨ : ١٨
بلاط الأعرج شاد الشراب خاناة
١٤٦ : ١٠
بلاط أمير علم
٤٦ : ١٢
بلطا = يونس بن عبد الله الظاهرى .
بلغاق (الملك الناصر فرج)
١٥٢ : ١٥،١٩،٢٣
بلغاك = بلغاق .
البهاء بن عقيل
١٠٣ : ٢٧
بهاء الدين قراقوش
٢٩ : ١٢
بهادر الجمالى
٢٢ : ٤
بهادر الشهابى – الطواشى زين الدين
١٨ : ١
بهادر العثمانى
١٦ : ٥
بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى المالكى – قاضى القضاة تاج الدين .
٢٩ : ٦
بوبر = وليم بوبر
بيبرس بن عبد الله الأتابك – ركن الدين ابن أخت الملك

الظاهر برقوق
٨ : ١٩ — ٢٠ : ١٤—٤٢ : ٨ ، ١٣—٤٣ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٤—٤٤ : ٨ ، ٢٢—٤٥ : ٤ ، ٥ ، ١٢—٤٦ : ١٤ ، ١٦—٤٨ : ٤ ، ١١—١٥٤ : ٥—١٧٢ : ١٥
بى خجا الشرفى — المدعو طيفور بن عبد الله الظاهرى الأشرفى
١٥ : ١٨—١٦ : ١
بيدمر الخوارزمى نائب الشام
١٣ : ٢٠
بيغوت نائب الشام
٤٢ : ١— ٦٢ : ١٦—٦٤ : ١٠ ، ٢٠ ، ٢٢—٦٥ : ١—٧٣ : ١١٠—١٧٠ : ١٣ ، ١٤—١٧٢ : ١٧
بيغوت اليحياوى الظاهرى
١٦ : ٤

(ت)

التاج بن سيفا الشوبكى القازانى — والى القاهرة .
٢٠٤ : ١٤، ١٦
تبر — الأمير .
١٣٥ : ٢٤
تغرى بردى بن بشبغا — الأتابك نائب الشام ووالد المؤلف
٥٣ : ٨—٦٢ : ١٦—٩١ : ٥—١٠٣ : ٩—١٠٦ : ٣—١١٧ : ١٥
تغرى بردى — سيدى الصغير .
٧٦ : ٦ ، ٩—٨٤ : ١٩—٩٧ : ١٢—١٠٦ : ١٩—١١٨ : ١٠
تغرى برمش .
٧٥ : ١٦—٩٠ : ١٣
تمان تمر
١٢١ : ٣
تمراز الأعور
٨٧ : ١٨
تمراز بن عبد الله الناصرى الظاهرى نائب السلطنة — سيف الدين
٤٩ : ١٧—٥٥ : ٨—٥٨ : ٨ ، ١١—٦٣ : ١٥—٦٥ : ١٩ ، ٢٠—٦٧ : ٢٠—٧٠ : ٨—٧٨ : ١٣—٧٩ : ٢—٨٢ : ٣ ، ٤ ، ٢١—٨٤ : ١٤—٩٣ : ٨—١٠٧ : ٤ ، ٦—١٠٨ : ٧—١١٦ : ١٥—١٢١ : ٢٠—١٢٢ : ١ ، ١٢—١٨٣ : ٦—١٨٤ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦
تمربای الحسنى
١١٢ : ٢٢
تمر بغا — دوادار سودون الحمزاوى
٦٧ : ١٤
تمر بغا بن عبد الله الأفضلى — سيف الدين منطاش
٦ : ٤—١٢ : ١٣—١٤ : ٧ ، ٩—١٥ : ٢—١٥٨ : ١ ، ٣ ، ٢١
تمر بغا العلائى المشطوب
٥٥ : ١٨—٦١ : ١٠—٦٢ : ٥—٦٥ : ٥—٧٣ : ١٨ ، ١٩ ، ٢١—٧٤ : ٢٠—٨٣ : ١—٩٧ : ١٨—١٠٨ : ١
تمرلنك = تيمور لنك .
تنبك أخو يشبك بن أزدمر
١٢٦ : ٨
تنبك الظاهرى — الأمير آخور
٥ : ٨
تنكز بغا الحططى
٥٤ : ٥
تنم الحسنى الظاهرى نائب الشام (تنبك الحسنى الظاهرى)
١٢ : ٤ ، ٦—١٣ : ٢ ، ٥—١٤ : ١٢—١٥ : ٥ ، ١١ ، ١٦—١٦ : ٦ ، ٨ ، ٢٢ ، ٢٣—٢١ : ٢—٣١ : ١٠—٣٦ : ١٢—٥٥ : ٥—٦٤ : ١٢—١٣٥ : ١٠—١٤٢ : ١٧
توما الرومى
١٩٦ : ١٨
تيمور لنك كوركان
٢٠ : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١١—٢١ : ٣ ، ٤ ، ١٢—٢٤ : ٩ ، ١٢—٢٦ : ١٠—٢٧ : ١٢ ، ١٣—٢٩ : ٤ ، ٥—٣٢ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠—٣٦ : ١٤—٥٥ : ٥—١٣٥ : ١٢—١٥١ : ٧—١٥٨ : ١١ ، ١٥ ، ١٦—١٦٠ : ٣ ، ١٩—١٦١ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٥ ، ١٨—١٦٢ : ١٣—١٦٣ : ١٦—١٦٨ : ٤—١٨٣ : ١١—١٩٣ : ٤

(ث)

ثابت بن نمير بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني – الشريف أمير المدينة النبوية)
١٧٣ : ١

(ج)

جار قطلو
٤٨ : ١٤
جانبك الصوفى
١٢٨ : ٩–٢٠٢ : ٤
جانبك القرمى
٩٧ : ١٩–١١٥ : ١٢–١٢١ : ٧
جان سوفاجيه
١٩٤ : ١٩
جانم بن عبد الله من حسن شاه الظاهرى – سيف الدين
٦٥ : ١٤ ، ١٨–٧١ : ١٥ ، ١٨–٧٦ : ٢–٧٨ : ٥–٨٠ : ١–٨٧ : ١٦–٩٧ : ١٨–١٠٤ : ١١–١٠٦ : ١٣ ، ١٥–١١٨ : ٨ ، ٩–١٢٥ : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣–١٨٤ : ١٩
جرباش العمرى
١١٠ : ١٤–١٢٥ : ١٩–١٣٠ : ٧
جرباش كباشة
١٢٢ : ١٠
جرجى (جرجى بن عبد الله الإدريسى . سيف الدين الأمير آخور)
١٢ : ١٢
جركس القاسمى المصارع
٤٨ : ١٣–٥٦ : ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١١–٦٤ : ٧ – ٦٥ : ٣ ، ١٥–٦٦ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢١–٦٧ : ١ ، ٢–٦٨ : ٣ ، ٥–١٧٠ : ١٥
جركس المعروف بوالد تم الحسنى
٣١ : ١٠–١٠٦ : ١٥
جعفر بن عبد الله بن المهلهل الهاشمى
٣٥ : ١٥
جعبر القشيرى – سابق الدين
٣٧ : ٨
جعفر بن أبى طالب
٣٥ : ١
جقمق بن عبد الله الصفوى – سيف الدين
١٥٩ : ١
جقمق الأرغون شاوى الدوادار
٢٠٤ : ١ ، ٣ – ٢٠٥ : ٢٢
جقمق العلائى أخو جركس المصارع
٦٥ : ١٥ ، ١٦–٦٧ : ١٦
جكم من عوض
٣٨ : ٦–٤٣ : ٢١–٤٤ : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ – ٤٩ : ١١–٥٠ : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١–٥١ : ١٠ ، ١٧ ، ١٩–٥٢ : ٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٩–٥٣ : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٨–٥٤ : ١ ، ٧–٥٥ : ١٧ – ٥٦ : ١ ، ٤ ، ١٤–٥٧ : ١٢ ، ٢٠–٦٢ : ١٢–٩٩ : ٢–١٣٥ : ١٣–١٦٥ : ١٢
جلال الدين البلقينى = عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ابن نصير بن صالح – قاضى القضاة جلال الدين .
الجلال السيوطى
٢٤ : ٢٦
جلبان بن عبد الله البشبغاوى الظاهرى – سيف الدين المعروف بقراسقل .
١٤ : ١٦–١١٣ : ٢
جماز بن هبة الله بن جماز بن منصور الحسينى – الشريف أمير المدينة النبوية
٨٨ : ١٤–١٧٦ : ١٩
جمال الدين ابن قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن التنسى
١٨٧ : ٣
جمال الدين الأستادار (يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن جعفر بن قاسم البيرى البجاسى)
٨ : ٥ ، ٦–٢٢ : ١١–٤٢ : ٢٠ – ٥١ : ١٦ – ٦٨ : ٦ ، ٧ ، ١١–٧٨ : ١٧–٧٩ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩–٨٠ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢–٨١ : ٧ – ٨٣ : ١٥–٨٦ : ٢ ، ٣–٩٠ : ١ ، ١٨ ، ٢١–٩١ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١–٩٢ : ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩–٩٣ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨–٩٤ : ٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٨ ، ٢٠–٩٥ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٩–٩٦ :
٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١–٩٧ : ٤–٩٨ : ٤ ، ٨–١١١ :
٢٠–١٢٠ : ١٤–١٢٤ : ١–١٥١ : ١٨–١٥٦ :
١٦–١٧٢ : ١–١٧٣ : ٥–١٧٥ : ٦–١٧٨ : ١٨ ،
١٩–١٧٩ : ١ ، ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١١
جمق نائب الكرك .
٥١ : ١٤–٦٣ : ٩–٦٥ : ١٧–٦٧ : ١٥–١٧٠ : ٧
جنتمر بن عبد الله التركماني الطرخاني – سيف الدين
٢٧ : ٤
جنكزخان
٣٢ : ١٠

(ح)

الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر ابن علي بن الحسين – الخليفة العباسي
١٨٩ : ٥
الحاكم بأمر الله الفاطمي – الخليفة
٢٩ : ١٨
حجاج بن عبد الملك بن مروان
١٩٣ : ٢٠ ، ٢١
حزمان الحسني – نائب القدس
١٢١ : ٣–١٢٦ : ١٣
حسام الدين الأحول
٩٨ : ٩ ، ١٠–١١٠ : ١٨
حسام الدين لاجين ابن ست الشام
١٤٦ : ٢٤
حسن بن عجلان – الشريف أمير مكة
٧٤ : ٩
حسن بن علي بن الآمدي – شيخ الشيوخ بدر الدين
٣٠ : ١٢
الحسن بن علي بن أبي طالب
٣٥ : ١٩
حسن بن محب الدين الطرابلسي – بدر الدين أستادار الأمير شيخ
٢٠٥ : ٢ ، ٣
حسن بن محمد بن حسن الحسني العلوي – الشريف بدر الدين
١٦٤ : ٤
حسن بن نصر الله الفوي – بدر الدين ناظر الجيش
١٤١ : ٦–١٩٣ : ٢–٢٠٤ : ١٢
حسن الباشا – الدكتور
٢٣ : ١٧
حسن الكجكني – حسام الدين نائب الكرك
٦ : ٢ ، ٤
حسين الأحول – حسام الدين
٩٦ : ١١
حطط البكلمشي
٢٠٣ : ٣
حمزة ابن أخت جمال الدين الأستادار
٩١ : ١٣–١٢٤ : ٣

(خ)

خالد بن الوليد
١٠٧ : ٢٢
خشكلدي – الأمير
١٢١ : ١٨–١٣٠ : ٧
خلف بن حسن بن حسين الطوخي – الشيخ المعتقد .
٦ : ٨
خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربي المعروف بابن المشيب – الشيخ المعتقد
٦ : ١٠
خليل بن عرام
١٣ : ١٤ ، ١٦
خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الأيبكي الصفدي – صلاح الدين أبو الفضائل .
١٧٤ : ١
خليل بن فرج بن درقوق
١٥٣ : ١٧–٢٠٧ : ١٨
خليل التبريزي الدشاري
٢٠٣ : ٧
خواجا سالم
١٧١ : ٢٢

الخواجا ناصر الدين
١٨٤ : ٢

خوند بنت جرباش الكريمى – زوجة الملك الظاهر جقمق العلائى
١٢١ : ١٦

خوند بنت صرق – مطلقة الناصر فرج بن برقوق
١٣٠ : ١٦ ، ١٨–١٣١ : ٥ ، ٧ ، ١٢–١٣٢ : ٢ ، ٦ ، ٨

خوند بيرم بنت الملك الظاهر برقوق
١٢٣ : ٨–١٣٦ : ٨

خوند تتر الحجازية بنت الناصر محمد بن قلاوون .
١١١ : ١٨

خوند سارة بنت الملك الظاهر برقوق
١٣٢ : ١٩

خوند فاطمة بنت الأمير تغرى بردى بن بشبغا – أخت المؤلف ، وزوج الملك الناصر فرج بن برقوق
٥٣ : ٢٢–١٢٧ : ٩–١٣١ : ٤–١٣٢ : ٢–١٣٨ : ١

خوند كار أبو يزيد بن مراد بك بن أورخان بن عثمان – ملك الروم
٣١ : ١٨

خير بك بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين نائب غزة
٥٤ : ٤ – ٥٨ : ٧–١٠٢ : ٧–١٠٨ : ١٥–١٢١ : ١٨–١٢٣ : ٣–١٢٩ : ١–١٨٤ : ١٥

(د)

داود بن الكويز – علم الدين .
٨٥ : ٤

دقماق المحمدى
٣٦ : ١٨–٥٠ : ١٠ ، ١١–٥٢ : ١٥

دمرداش المحمدى
٣٦ : ٩ ، ١٠ – ٤١ : ٢١–٤٩ : ١٢–٥٠ : ٨–٥١ : ٨–٥٢ : ٤ ، ١٧–٥٤ : ٣ ، ١٠ ، ١٩٦–٥٦ : ١٣ ، ٢١–٥٧ : ١٧–٧٢ : ١٤–٧٣ : ٢–٧٤ : ١–٧٦ : ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢–٧٨ : ٢–٨٠ : ٢ ، ٤ ، ٦ – ٨٤ : ١٨–٨٥ : ٢–٨٧ : ١٧–٩٧ : ٨ ، ١٠–٩٩ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٥–١٠٠ : ١٦–١٠١ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧–١٠٦ : ١٣ ، ١٧ ، ١٩–١١٥ : ١٤–١١٧ : ١٦ – ١٢٠ : ٦ ، ١٣ ، ١٧–١٣٠ : ١١–١٣٩ : ١١–١٤٠ : ٨ ، ١١–١٤١ : ٤–١٤٣ : ١ ، ١٢ – ١٨٦ : ٩ ، ١٠ ، ١١–١٩١ : ١٠ ، ١٢–١٩٤ : ١٠ ، ١٤–١٩٥ : ٥ ، ٦ ، ١٢–٢٠٣ : ١١ ، ١٢–٢٠٥ : ٩

دمشق خجا بن سالم الدوكارى التركمانى – سيف الدين .
٣٦ : ١٩

(ذ)

الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى – الحافظ شمس الدين أبو عبد الله) .
٢٩ : ١٤ ، ٢٣–١٦٤ : ١١

(ر)

الراشد بالله منصور – الخليفة العباسى .
١٨٩ : ٧

رحب بنت الناصر فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٨

الرشيد بالله هارون – الخليفة العباسى .
١٨٩ : ١٢

الرماح = يونس بن عبد الله الظاهرى .

ريدان الصقلى ،
٥٤ : ٢١

(ز)

زادة الخرزبانى العجمى الحنفى – شيخ الشيوخ .
١٦٤ : ١٤–١٦٥ : ٤

زبير (أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسعد ابن عبد العزى بن قصى) .
٣٥ : ٤

الزهورى = محمد بن عبد الله الزهورى العجمى .

زيادة – الدكتور = محمد مصطفى زيادة – الدكتور .

زينب بنت الناصر فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٨

(س)

سالم بن أحمد – مجد الدين – قاضى قضاة الحنابلة .
١٣٦ : ٢٢
السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف
٣٥ : ١ ، ٢٣
السبكى (تاج الدين عبد الوهاب السبكى – قاضى القضاة).
٢٢ : ١٩
ست الشام (بنت أيوب)
١٤٦ : ٢٤
ستيتة بنت الناصر فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٧
السخاوى (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان – شمس الدين أبو الخير)
٤ : ١٨-٩ : ٢١-١٠ : ٢٠-١١ : ١٥-١٣ :
٢٢-٢٠ : ٣٦-٢٠ : ٢٤ – ٣٧ : ١٠-٣٨ :
٢٠-٤٨ : ٥٥-١٩ : ٢٥-٥٧ : ٢٢-٩٣ :
٢١-١٠٣ : ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٧-١٠٥ :
٢٣-١١٣ : ٢١-١٣٦ : ٢١-١٤٦ : ٢٢-١٥٦ :
١٨-١٦٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢-١٨٦ : ١٦
السراج البلقينى = عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى – شيخ الإسلام .
سعد الدين بن غراب = إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب .
سعد بن مالك بن أبى وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة .
٣٥ : ٤
سعد الدين بن أبى الفرج بن تاج الدين موسى
١٥٧ : ٤
سعد الدين بن البشيرى
١٠٥ : ١٤
سعد الدين بن الهيصم
٣٨ : ١١
سعد الدين (فقيه أرسل الأمير نوروز على يده استعطافا للملك الناصر فرج)
١٢٩ : ٤
السعدى العجمى الشاعر (سعدى بن عبد الله الشيرازى)
١١ : ١٢
سعيد (بن يزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى)
٣٥ : ٤
سعيد الكاشف
١٠٩ : ١٣
سكب اليوسفى – الدوادار الثانى
٨١ : ١١-١٩٢ : ٨
السلطان (ورد اللفظ مجردا ولكنه يعنى الملك الناصر فرج ابن برقوق)
٥ : ١٢-٦ : ١-٢٣ : ٩-٣١-١٣-٤٥ : ١-٤٦ :
١٤-٤٨ : ٩-٤٩ : ٦ ، ٢٠-٥١ : ٦ ، ١١ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢-٥٢ :
٢ ، ٣ ، ٧-٥٣ : ١٠ ، ١٤ ، ١٦-٥٤ : ٦ ،
٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨-٥٥ : ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ،
١٨-٥٦ : ٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٧ ، ١٨-٥٧ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠-٥٨ : ٨ ،
١٧ ، ١٩ ، ٢١-٥٩ : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٢-٦٢ :
٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ،
٢٣-٦٣ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
١٧-٦٤ : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٩-٦٥ :
٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٤-٦٦ : ٦ ، ٧ ، ٩ ،
١٣ ، ١٥ ، ١٦-٦٧ : ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ،
٢٠-٦٨ : ١ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٨-٦٩ : ١ ،
٤-٧٠ : ٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ،
٢٢-٧١ : ٢١ ، ٢٢-٧٢ : ٢ ، ٩-٧٣ : ٤ ،
٧ ، ١٤ ، ١٩-٧٤ : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٦ ،
١٩-٧٥ : ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦-٧٦ : ١٣ ،
١٤ ، ١٥-٧٧ : ٧ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢-٧٨ :
١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٨–٧٩ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٦–٨٠ : ١ ، ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
٢٠–٨١ : ٢ ، ٩ ، ١١ ، ١٤–٨٢ : ٤ ، ١٠ ،
١٣ ، ١٦–٨٣ : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣–٨٤ :
٢٠ ، ٢١–٨٥ : ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠–٨٦ : ٤ ، ٧ ،
٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠–٨٧ : ٢ ، ٤ ،
٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٠–٨٨ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ،
٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢–٨٩ : ١ ، ٣ ، ٦ ،
٧ ، ٨ ، ١٤–٩٠ : ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ،
٢٢–٩١ : ٧ ، ١٥ – ٩٢ : ١٣ ، ١٦ ، ١٩–٩٣ :
١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨–
٩٤ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١–٩٥ : ١٣–٩٦ : ١ ،
١٨ ، ٢١–٩٧ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ،
١٦ ، ٢٠–٩٨ : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠–١٠٠ : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١١–
١٠١ : ١٢ ، ١٧ –١٠٢ : ٨ ، ٩ ، ١٥–١٠٣ :
٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣–١٠٤ : ٥ ، ٦ ، ٩–١٠٥ :
١ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ،
١٦–١٠٦ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ،
١٣ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢–١٠٧ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،
١٠–١٠٨ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٤–١١١ : ١٠ ،
١٣ ، ١٤–١١٢ : ١ –١١٣ : ٧–١١٥ : ١٢–
١١٧ : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١–
١١٨ : ٣ ، ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠–
١٢٠ : ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨–١٢١ : ١ ،
٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٠–١٢٢ : ٣ ،
٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠–١٢٣ : ٣ ،
٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧–١٢٤ : ١ ، ٥ ، ٩ ،
١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩–١٢٥ : ٦ ، ١٠ ، ١٦ ،
١٨–١٢٦ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠–١٢٧ :
١٤ ، ٢١ ، ٢٢–١٢٨ : ١ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ،
١٥ ، ١٩ – ١٦٧ : ٤–١٦٨ : ١١–١٧٦ : ٦ ،
١٠–١٧٩ : ٧–١٨٠ : ١٤–١٨١ : ٢ ، ١٦–١٨٥ :

١٨

سلامش – نائب غزة
٤٩ : ١٦–٦٥ : ٨
سلطان حسين ابن أخت تيمور لنك
١٦١ : ١٣
سلطان خليل بن ميران شاه بن تيمورلنك
١٦١ : ١٢ ، ١٤
السلطان صلاح الدين الأيوبي
٤ : ١٩–٦٣ : ٢٥–١١٢ : ٢١–١١٤ : ٢٠
السلطان محمود خان المعروف بصرغتمش
٣٢ : ٨
سليمان
٧٩ : ١٦ ، ٢٣
سليم السواق القرافي – الشيخ المعتقد المجذوب
١٨ : ٤
سليمان بن عبد الملك
٥٢ : ٢٤
سنقر الرومي
١٠٢ : ٧–١٢٢ : ٣–١٩٥ : ١٥–٢٠٣ : ١٨
سودون الأبو يزيدي
١٢٥ : ١١
سودون أخو الأتابك يشبك بن أزدمر
١٢٦ : ٨
سودون الأسندمري الأمير آخور الثاني
١٠٢ : ١٧–١٢٥ : ١٨–٢٠٢ : ٣–٢٠٣ : ٥
سودون الأشقر – رأس نوبة النوب
١٠١ : ١٦–١٠٢ : ١٧–١٢٣ : ٩–١٢٨ : ١٠–
٢٠٣ : ١٧
سودون الأعرج الظاهري
٢٨ : ٢
سودون البجاسي
٦٦ : ١٢–٦٧ : ١٧–١٢١ : ٧
سودون بقجة
٥٦ : ٥–٧١ : ١١–٧٣ : ١١–٧٨ : ١٣–٨٢ :
٢١–٩٣ : ٩–١٠٨ : ١٣–١٠٩ : ١٠–١١٤ :
٦–١١٥ : ٢١–١١٦ : ٦ ، ١٠

سودون بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين المعروف بالطيار
٢٠ : ٨ ، ٩ ، ١٣–٤٢ : ١٥–٤٦ : ١٩–٤٧ :
١–٥٠ : ٣ ، ٤–٥٥ : ١–٦٣ : ١٦–٦٦ : ١–
١٦٧ : ٧ ، ٨ ، ١٠
سودون بن عبد الله بن على بك الظاهرى – سيف الدين المعروف بسودون طاز
٣١ : ٦–٣٢ : ١٤ ، ١٥–٣٣ : ١
سودون بن عبد الله الحمزاوى الظاهرى – الدوار الكبير – سيف الدين .
٤٦ : ٥–٤٨ : ١٢–٥٤ : ٢٠–٥٧ : ٣ ، ٤ ،
١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١–٥٨ : ١٦–٥٩ : ١–
٦١ : ١٥ ، ١٩–٦٦ : ١١ – ٦٧ : ١٤–١٦٩ :
٨ ، ١٥–١٧٠ : ١ ، ٤–١٧٨ : ١٦
سودون تل المحمدى
٤٢ : ١٥–٤٨ : ١٣–٤٩ : ١٤–٥٣ : ١٩–٥٧ :
٦ ، ١١–٧١ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٨–٧٤ : ٢–٧٧ : ١٦ ، ٢٢–٨٣ : ١–٩٨ :
١٨–٩٩ : ٣–١٠٩ : ١٠–١١٤ : ٧–١٤١ : ٢٠–
١٤٥ : ١
سودون الجلب
٨٢ : ٢١–٨٩ : ٦–٩٧ : ١٩–١٠٦ : ١٠–١٠٨ :
٣–١١٤ : ٩–١١٦ : ١٦–١٢٤ : ٦–١٤١ : ٣–
١٤٥ : ١–١٩١ : ١٤
سودون الحمصى
٧٨ : ١٤–١١٣ : ١٣
سودون الساقى
٤٩ : ١٢
سودون الشمسى
٦٦ : ١٢–٦٧ : ١٦
سودون الظريف
٥٤ : ٥–٧٩ : ١٦ ، ٢٤–١٠٨ : ٩–١٢٥ : ١٧–
١٢٦ : ١٤
سودون الفخرى الشيخونى
٥٠ : ١
سودون الفقيه
٢٨ : ٢
سودون قراصقل
١١٤ : ٧
سودون قرناص
٦١ : ١٦ ، ١٩
سودون المارداني – الدوادار الكبير .
٤٢ : ١٧–٤٧ : ٢–٤٨ : ١٢–٥١ : ١٣–١٥٤ :
٥–٦٦٩ : ١٣–١٧٢ : ١٦
سودون من زادة
٤٩ : ١٥–٥٧ : ١٧–٦٩ : ٥–٩٢ : ٧
سودون من عبد الرحمن
١٠٢ : ١٧–١١٨ : ١٠–٢٠٣ : ١٩–٢٠٤ : ٩
سودون اليوسفى
٤٩ : ١٥–٥١ : ١٤–٧٤ : ٢
سونجبغا
١٢١ : ٤
السيد الباز العرينى – الدكتور
٧٨ : ٢٤
سيدى سودون = سودون بن عبد الله الظاهرى .
سيدى الصغير = تغرى بردى سيدى الصغير .
سيدى الكبير = قرقماس بن أخى دمرداش المحمدى .

(ش)

شادى خجا
١٢١ : ٤
شاهين الأفرم
١٠٢ : ٧–١٣٢ : ١٦–٢٠٣ : ١٥
شاهين بن عبد الله الظاهرى ، المعروف بقصقا بن قصير – سيف الدين .
٦٧ : ٢٢ ، ٢٣–١٦٨ : ٩
شاهين الحسنى – الطواشى رأس نوبة الجمدارية
٤٣ : ١٦
شاهين دوادار شيخ المحمودى
٧٧ : ٢٢–١٠٨ : ١٣–١٠٩ : ٦–١٢١ : ١٢
شاهين الرومى
١٣٦ : ٨

شاهين الزردكاش
١٠٥ : ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣–١٠٨ : ١٨–١١٥ :
٣–١٣٢ : ١٧–١٣٧ : ١٤
شبل الدولة كافور الرومى
١٤٦ : ٢٣
شرف الدين بن الشهاب محمود الحلبى كاتب سر دمشق .
٨٠ : ١١ ، ١٣ ، ١٥
شعبان بن محمد بن عيسى العائذى
١١٤ : ١ ، ٤ ، ٥
شعبان بن اليغمورى
١٠٥ : ٨
شقراء بنت الناصر فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٨ ، ١٩
شمس الدين أخو جمال الدين يوسف الأستادار
٨٠ : ١٠
شمس الدين الطرابلسى
٢٥ : ٣
شهاب الدين أحمد حاجب الكرك
١١٥ : ٢٣
الشهاب البريدى
٦ : ٤
شهاب الدين أبو العباس الباعونى = أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الناصرى الباعونى.
شهاب الدين أبو العباس الحسبانى = أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى .
شيخ – الأمير آخور الثانى مملوك بيبرس الأتابك
٨ : ١٨
شيخ بن عبد الله الصفوى الخاصكى – سيف الدين
٨ : ٩ ، ١٥–١٥٩ : ١١
شيخ الحسنى الظاهرى – أمير عشرة ورأس نوبة
٨ : ١٩
شيخ السليمانى المسرطن – نائب طرابلس
٨ : ١٦–١٥٩ : ١ ، ٧
شيخ المحمودى (بن عبد الله الساقى – الأمير ثم الملك المؤيد شيخ)
٨ : ١٥–٩ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦–٢٢ : ١ ، ٥ ، ٦ ،
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩–
٣٦ : ١٤ ، ١٦–٣٨ : ٦–٤٣ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢١–٤٤ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩–٤٨ : ١٩–٤٩ :
٨ ، ١٠–٥٠ : ٦ ، ١٤ ، ١٧–٥١ : ١–٥٢ :
٦ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧–٥٣ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٠–
٥٤ : ٣ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٩–٥٦ : ٢٠ ، ٢١–
٥٧ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠–٥٨ : ٣ ، ١٦–٦١ :
١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠–٦٢ : ٣–٦٣ : ١ ، ٣ ،
٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣–٦٤ : ١ ، ٥ ، ١١ ،
١٤ ، ١٧ ، ٢١–٦٥ : ٣ ، ٦–٦٦ : ١٦ ، ١٧ ،
١٩–٦٧ : ٤ ، ٧ ، ١١–٦٩ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ،
١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠–٧٠ : ٣ ،
٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٢–٧٢ : ١ ، ٢ ، ٣ ،
٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦–٧٣ : ٣ ، ٥ ، ٦ ،
٧–٧٤ : ٢ ، ٣ ، ٦–٧٥ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ،
١٣ ، ١٤–٧٦ : ١ ، ٢–٧٧ : ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ،
٢٣–٧٨ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٥–٧٩ : ٤ ، ٥ ، ١١ ،
١٣ ، ١٦–٨٠ : ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ،
١٩–٨١ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ،
٢١–٨٣ : ٣ ، ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩–٨٤ : ١ ،
٢ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥–٨٥ : ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٦–
٨٦ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،
١٨ ، ٢٣ ، ٢٤–٨٧ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ،
١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١–٨٨ : ١ ،
٦ ، ١١ ، ١٢–٨٩ : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٠–٩٠ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٢–٩٣ : ٧–٩٤ :
١ ، ١٦–٩٦ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦–٩٧ :
٢ ، ٣ ، ١٧ ، ٢٠–٩٨ : ١٧–٩٩ : ٣ ، ٥ ، ٦ ،
٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨–١٠٠ : ١٥ ، ١٩–
١٠١ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٩–١٠٤ : ٩ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩–١٠٥ : ١٦ ، ١٧ ، ٢١–
١٠٦ : ١٠ ، ٢١–١٠٧ : ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤–
١٠٨ : ١٢ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠–١٠٩ : ٤ ، ٥ ،
٦ ، ٩–١١٠ : ٦–١١١ : ٤ ، ٨–١١٢ : ١٤ ،
١٥ ، ١٨–١١٣ : ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٩–١١٤ :
٦–١١٥ : ٧ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٠–١١٦ : ١ ، ٦ ،

١٤ ، ٢٠ ، ٢٢–١١٧ : ٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٢–
١١٨ : ٧ ، ١٤ ، ١٥–١١٩ : ٣ ، ١١ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٩–١٢٢ : ٢ ، ١٥ ، ١٦–١٢٣ ، ٦–١٢٤
٥ ، ٨–١٢٦ : ٢–١٢٧ : ٦ ، ٨ ، ١٩ ، ٢١–
١٣٥ : ١٤ ، ١٨ ، ١٩–١٣٧ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٥–١٤٠ : ٨–١٤١ : ١٠ ، ١٨–١٤٢ : ٢–
١٤٤ : ١١ ، ١٢–١٤٥ : ٩–١٤٦ : ٣ ، ٥ ،
٧ ، ٨ ، ١٠–١٤٨ ; ٣–١٥٠ : ١٤ ، ١٦–١٥٩ :
٣ ، ٥ ، ١٢–١٦٧ : ٥–١٦٩ : ١٧–١٧٠ : ١ ،
١١ ، ١٢–١٧٥ : ٥–١٧٨ : ٦ ، ٧–١٨١ : ١٩–
١٨٣ : ١٧–١٨٩ : ١٩–١٩١ : ١٣–١٩٣ : ٢ ،
١٥ ، ١٦–١٩٤ : ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٢–١٩٥ :
٥–١٩٦ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩–١٩٧ : ١٥ ، ١٦–
١٩٨ : ٦ ، ١٧–١٩٩ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ،
١٥–٢٠٠ : ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠–
٢٠٢ : ٥ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠–٢٠٣ :
١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠–٢٠٤ : ١ ،
٥ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧–٢٠٥ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ،
١٤ ، ١٦ ، ٢٢–٢٠٦ : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،
١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢

الشيخ المعتقد المجذوب العجمى = محمد بن عبد الله الزهورى العجمى .

شيخون العمرى

١٣ : ٨–١٠٤ : ٣

شيرين بنت عبد الله الرومية – والدة الملك الناصر فرج ابن برقوق

١٩ : ١

(ص)

صارو سيدى

٦١ : ٩

صدر الدين بن الأدمى (قاضى القضاة على بن الأدمى)

٧٠ : ١٢–١٤٦ : ٦–١٧٩ : ١٦

صربغا (الأمير السيفى أمير آخور تغرى بردى بن بشبغا)

٦١ : ٢

صرغتمش = السلطان محمود خان .

صرغتمش القلمطاوى

٢٠٣ : ٣

صرق – الأمير

٣١ : ١٦

صفى الدين الدميرى – القاضى

٥ : ١٢

صلاح الدين بن الكويز

٨٥ : ٥

صمغار – رأس نوبة المنصور عبد العزيز

٤٨ : ١٦

صندل بن عبد الله المنجكى – العبد الصالح الأمير الطواشى

٩ : ١ ، ٧ ، ٢١ ، ٢٢

صوماى الحسنى الظاهرى

٤٦ : ١١ ، ١٢

(ض)

ضضع = إينال المحمدى الساقى .

(ط)

طاهر بن الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى – زين الدين

١٥٧ : ١٠

طبارى – أحد ملوك الروم

١٠٤ : ٢٢

طربای الأتابك نائب طرابلس

٢٨ : ٢

طشتمر حمص أخضر

١٧١ : ٨

طشتمر العلائى الدوادار .

١٦٦ : ٦ ، ٧

طلحة (بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة ، ويكنى بأبى محمد)

٣٥ : ٤

طوخ بن عبد الله الظاهرى – الخازندار ثم أمير مجلس

٦٩ : ١ ، ٣ ، ٤–٧٧ : ١ ، ١٧–٩٦ : ٢٢–
١٧٦ : ١٣ ، ١٤–٢٠١ : ٣–٢٠٥ : ١٠

طوغان الحسنى

٦٧ : ٢٣–٧١ : ١٢–٧٧ : ٢–١٠٢ : ٦–١٠٨ :
٩–١١٥ : ١ ، ٦–١٢٥ : ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٥–١٢٨ : ٩–١٣٢ : ١٦–١٣٧ : ١٢–
١٩٨ : ٧–١٩٩ : ١٥–٢٠١ : ١

طوغان – دوادار تغرى بردى
١٤٣ : ٨
طوق = طوخ بن عبد الله الظاهرى الخازندار – سيف الدين.
طولو من على باشا – نائب صفد
٥١ : ٦ ، ٨–٥٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٦–٩٩ : ٢ – ١٢٦ : ٧
الطويل = طيبغا الحسنى الناصرى .
الطيار = سودون بن عبد الله الظاهرى .
طيبغا الحسنى الناصرى المعروف بالطويل
٥ : ٢
طيفور بن عبد الله الظاهرى (بى خجا الأشرفى) .
١٦ : ١

(ع)

عائشة بنت الناصر فرج بن برقوق .
١٥٣ : ١٨ ، ١٩
العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب
١٩٢ : ٢١
عاقل (من الأمراء الظاهرية برقوق)
١٢٥ : ١١–١٢٦ : ١٣
عامر (أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن منبه بن الحارث)
٣٥ : ٤
عباس بن عبد المطلب بن هاشم
١٨٩ : ١٤
عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى – ناظر الخزانة .
٨٠ : ١٣ ، ١٤–١٨٦ : ١٢ ، ٢١
عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الوفاء الشاذلى المالكى – أبو الفضل .
١٨٧ : ١ ، ٤
عبد الرحمن ابن تاج الرياسة محمد بن عبد الناصر المحلى الدميرى الزبيرى الشافعى – قاضى القضاة تقى الدين
١٧٩ : ١٣
عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح – جلال الدين البلقينى – قاضى القضاة .
١٠٣ : ١٢ ، ٢٦–١٣٦ : ٢ – ١٤٤ : ٧ – ١٩٢ : ١١–٢٠١ : ١٤–٢٠٦ : ٢٣
عبد الرحمن بن عوف
٣٥ : ٤
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد ابن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن خلدون الحضرمى الإشبيلى المالكى – ولى الدين = ابن خلدون .
عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن سليمان ابن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف الكفرى الحنفى زين الدين أبو هريرة – قاضى القضاة .
١٦٦ : ٨
عبد الرحمن – صيرفى جمال الدين الأستادار .
٩٣ : ٦–٩٤ : ١ ، ٧ ، ٩
عبد الرحمن فهمى محمد – الدكتور .
١٦٩ : ٢٠
عبد الرحيم بن الحسين بن أبى بكر العراقى الشافعى – الحافظ زين الدين .
٣٤ : ١٠ ، ١٦
عبد الرزاق بن أبى الفرج بن تقولا الأرمنى المالكى – الوزير الصاحب تاج الدين .
١٥٩ : ١٤
عبد الرزاق بن الهيصم (تاج الدين عبد الرزاق بن إبراهيم ابن سعد الدين القبطى المصرى) .
٩٣ : ٢ ، ١٥ ، ١٩–٩٤ : ٧ ، ١٨–٩٦ : ٢ – ٩٨ : ٥ ، ٩–١٢٣ : ١١–١٧٨ : ١١–٢٠٢ : ٤
العبد الصالح المنجكى = صندل بن عبد الله المنجكى – الأمير الطواشى .
عبد الغنى بن أبى الفرج – فخر الدين
١٢٣ : ١٠ ، ١٢–١٢٤ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧–١٢٦ : ٥
عبد الغنى بن الهيصم – مجد الدين
٩٣ : ١٦–٩٦ : ٥ – ١٠٥ : ١٥ – ١٢١ : ١١ – ١٧٨ : ٩ ، ٢٠
عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطى المصرى – الوزير كريم الدين
٢٢ : ١٣

عبد الله بن بكتمر الحاجب – جمال الدين
١٨ : ١٥
عبد الله بن سحلول = عبد الله بن سهلول – شمس الدين .
عبد الله بن سهلول – شمس الدين
٩٥ : ٣
عبد الله ابن الصاحب سعد الدين بن البقرى – الوزير الصاحب تاج الدين .
١٥٨ : ٤
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
١٨٩ : ١٤
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد العفيف ابن الجمال بن الناج بن العفيف اليافعى المكى .
١٦٦ : ٥ ، ٢١
عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
٣٥ : ٢١
عبد الله بن يوسف بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر ابن محمد بن يوسف الكفرى – قاضى القضاة تقى الدين .
٢١ : ١٠
عبد الله الحنبلى – قاضى القضاة موفق الدين .
١٨٠ : ١
عبد الله الدمشقى – جمال الدين .
١٧٤ : ٢
عبد المنعم بن محمد بن داود البغدادى الحنبلى .
٣٩ : ١
عبد الوهاب بن أبى شاكر – تقى الدين .
٩٤ : ٢ ، ١٩–٩٦ : ٨–١٢١ : ٩–٢٠٤ : ١٣–٢٠٥ : ٦
عبد الوهاب السبكى – تاج الدين
٣٠ : ٨
عبيد الله الأردبيلى الحنفى
٣٨ : ٧
عثمان بن طرعلى قرايلك
٥٩ : ٢٠
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البلبيسى الشافعى الضرير – فخر الدين
٢٧ : ٧
عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
٣٥ : ٤
العجل بن نعير
١٠١ : ٤
عجلان بن نعير
١٧٣ : ٣
العزيز بالله الفاطمى .
٢٩ : ١٨–٥٤ : ٢١–٧٦ : ١٨
علاء الدين بن عيسى الكركى – كاتب السر .
٣ : ١٣
علاء الدين السيرامى
١٦٨ : ٦
علان (أمير مائة ومقدم ألف وهو غير علان جلق)
٦٥ : ١٤–٦٨ : ٩–٧١ : ٢٢–٧٣ : ١٣–٧٩ : ١٢–٨٣ : ١–٩٣ : ٩–٩٨ : ١٩ ، ٢٠–٩٩ : ١
علان اليحياوى جلق
٤٤ : ٥–٥٠ : ٧ ، ٢١–٥١ : ٩–٥٢ : ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ – ٩٩ : ١
علم الدين شمائل – والى القاهرة
٩٨ : ٢١
على باى
١٥ : ١٤ ، ١٥
على بن أبى طالب بن عبد المطلب
٣٥ : ٤–١٧٣ : ١٥
على بن الأدمى – قاضى القضاة صدر الدين .
٦٤ : ١٣–٢٠١ : ١٣–٢٠٥ : ٢١
على بن أيبك النقصباوى الناصرى الدمشقى – علاء الدين أبو الحسن .
٦ : ١٥
على بن خليل الحكرى الحنبلى – علاء الدين .
٣٦ : ٤
على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
١٨٩ : ١٣
على بن الشيخ سراج الدين عمر البلقينى – نور الدين
٣٩ : ٩

على بن محمد بن عبد البر السبكى الشافعى – قاضى القضاة علاء الدين
١٦٥ : ١٧
على بن محمد البغدادى ثم الإخميمى – الشريف علاء الدين .
١٨٦ : ١
على بن محمد بن على بن عصفور – علاء الدين = ابن عصفور .
على بن يوسف بن مكى الدميرى المالكى – نور الدين
٢٣ : ٧
على القلقشندى – علاء الدين
١٠٣ : ٧ ، ١٧
على – كاشف بر دمشق (الشيخ على) .
٩٥ : ٦–١٧٥ : ١٢
على مبارك
٦٨ : ٢١–٩٠ : ٢٣–١١٢ : ٢٥–١٢٦ : ٢١–١٨٦ : ١٩
عماد الدين أحمد بن عيسى = أحمد بن عيسى بن جميل الأزرق العامرى الكركى .
عماد الدين إسماعيل – أستادار الأمير تغرى بردى
٩١ : ١٧ ، ١٨–٩٢ : ٢ ، ٤ ، ٨
العمران (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما)
٣٥ : ٤
عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز الحلبى الحنفى ابن أبى جرادة المعروف بابن العديم – كمال الدين أبو حفص = ابن العديم .
عمر بن قايماز الأستادار – ركن الدين
١٦٥ : ٦ ، ٢٠
عمر بن حجى – قاضى القضاة نجم الدين
٧٠ : ١٧–٧٥ : ٦ ، ١٣
عمر بن الخطاب – رضى الله عنه .
٩٧ : ٢٢–١٦٢ : ١٨
عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق ابن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى الشافعى – شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص
٢٩ : ٩–٣٠ : ٢٥
عمر بن المظفر بن عمر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس ابن على المصرى = ابن الوردى .
عمر الهيدبانى – زين الدين
٥٢ : ٥–٦٤ : ١٢–٧٩ : ١٧–٨٩ : ٥
عمرو بن العاص
٣٠ : ٦ ، ٧
عنان بن مغامس بن رميثة المكى الحسنى – السيد الشريف
٣٠ : ١٤–١٧٧ : ٦
العينى = البدر العينى أبو محمد محمود بن سليمان – قاضى القضاة .

(غ)

غرس الدين خليل – أستادار تغرى بردى
١٤٥ : ١٠
غرس الدين (خليل بن شاهين الظاهرى – غرس الدين)
١٩٩ : ٢٢
الغطاس = قانى باى بن عبد الله العلائى الظاهرى – سيف الدين .

(ف)

فارس بن عبد الله القطلجاوى الظاهرى – سيف الدين
١٣ : ١٢ ، ١٥ ، ١٨
فارس – أمير آخور دمرداش
٩٩ : ١١
فارس التنمى – دوادار تنم
٦٤ : ١٢–٦٨ : ٥
فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الدوادارى التبريزى – رئيس الأطباء وكاتب السر .
١١ : ٨–٤٣ : ١٠–٥١ : ٢١–٧٨ : ١٧–٧٩ : ٧ ، ٨ ، ١٠–٨١ : ٧–٨٦ : ٣ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٣–٨٧ : ٣ ، ١٤ ، ١٦–٩٣ : ٥ ، ١٤–٩٤ : ١٤١–١٤١ : ٥–١٤٢ : ١–١٤٥ : ١١–١٩٠ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٨–١٩٢ : ٤٠–١٩٣ : ١١ ، ١٣–١٩٨ : ١٢ ، ١٥–٢٠٥ : ٥–٢٠٦ : ١٢ ، ١٩

فتح الله كاتب السر = فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس.
فخر الدين بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس – الشاعر أخو الوزير كريم الدين بن مكانس .
٢٢ : ١٤
فرج بن الناصر فرج بن برقوق
١١١ : ١١–١٤٢ : ٥–١٥٢ : ١٨–١٥٣ : ١٧–٢٠٧ : ١٨
فرج بن منجك
١١٩ : ١١
فرج الحلبى – زين الدين
٢٢ : ١
فضل الله بن الرملى – تاج الدين
٩٦ : ١٠
فهيم محمد شلتوت
٢٤ : ١٩–٧٦ : ٢٦
فياض – حاجب الملك الظاهر مجد الدين عيسى الأرتقى
٦٠ : ٦
فيروز بن عبد الله الرومى – الطواشى زين الدين
٨٥ : ٧–١٨٦ : ٣ ، ٤ ، ١٤
فيروز شاه بن نصرة شاه
٢٦ : ٥ ، ٨ ، ١٠

(ق)

القائم بأمر الله حمزة – الخليفة
١٥٥ : ١٦
القائم بأمر الله عبد الله ابن القادر بالله أحمد – الخليفة .
١٨٩ : ٩
القادر بالله أحمد ابن المقتفى بالله إبراهيم – الخليفة
١٨٩ : ٩
قانى باى بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين المتوفى سنة ٨٠٧ هـ
٣٨ : ١٣
قانى باى بن عبد الله العلائى الظاهرى – سيف الدين المتوفى سنة ٨٠٨ هـ
١٥٨ : ٧ ، ٩
قانى باى أخو بلاط
١٢١ : ٨
قانى باى الأشقر
١٢١ : ٤
قانى باى – أمير آخور
٤٨ : ١٤
قانى باى الحمراوى
١٧٠ : ٤ .
قانى باى الخازندار
١٢٤ : ٦
قانى باى الصغير العمرى – ابن بنت أخت الظاهرى برقوق.
١٢١ : ١٥ ، ١٦
قانى باى المحمدى
١٠٥ : ١٣–١١٥ : ٢١–١١٨ : ١٤–١٢١ : ١٣–١٢٢ : ٤–٢٠٣ : ٢–٢٠٤ : ٩
قثم بن العباس بن عبد المطلب
٣٥ : ١ ، ١٧
قجاجق بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين
١٠١ : ١٦–١٧٨ : ١٣ ، ١٩–١٧٩ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٩–١٨١ : ١
قجقار القردمى
١٤٢ : ٩
قجق الشعبانى
١٠٠ : ١٠–١٠٢ : ١٦–١٤٠ : ١٦
قجماس بن عبد الله المحمدى الظاهرى – سيف الدين
١٨ : ٦
قديد بن عبد الله القلمطاوى – سيف الدين
١٠ : ١٠
قرابغا بن عبد الله الأسنبغاوى – سيف الدين
١٨ : ١٣
قرانتبك بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين
١٨١ : ٧
قراجا بن عبد الله الظاهرى – زين الدين
٦٧ : ٢٠ ، ٢١–٦٨ : ١٠–١٠١ : ١٥ ، ١٧–١١٥ : ٢–١٨٠ : ١٣ ، ١٦

قراجا البجمقدار = قراجابن عبد اللهالظاهرى – زين الدين.
قرادمرداش المحمدى
١٥ : ٢–١٣٣ : ١٥
قراصقل = جلبانبن عبد اللهالكمشبغاوى الظاهرى – سيف الدين.
قراقوش – بهاء الدين الطواشى الرومى
٢٩ : ١٢
قرايشبك – قريب نوروز
٧٣ : ١٢–٧٨ : ١٤–١١٣ : ٧
قرايلك (عثمان بن طر على صاحب آمد)
٥٩ : ٢٠–٦٠ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١–
٦١ : ٥ ، ٢٢–١٤٣ : ١٦
قرايلك –من نواب القلاع
١٩٣ : ٣
قرايوسف – صاحب العراق
٣٨ : ٦–٣٩ : ٢
قردم بن عبد الله الخازندار – سيف الدين
٦٧ : ١٩–٦٩ : ٤–١٠٠ : ٧ ، ٩ ، ١٣–١٧٩ :
٩–١٨٥ : ٧
قرقاس الإينالى الرماح – سيف الدين
٣١ : ١٢
قرقاس – المعروف بسيدى الكبير – ابن أخى دمرداش المحمدى
٧٢ : ١٠ ، ١٤–٧٣ : ٢١–٧٨ : ٢–٨٧ : ١٧ –
١٠١ : ٣ ، ٦–١٠٦ : ١٣ ، ١٤ ، ١٨–١١٥ :
١٤–١١٨ : ٧–١٤١ : ٤–١٤٥ : ١١–١٩١ :
١٢–٢٠١ : ٢
قشتمر بن قجماس – سيف الدين
١٨ : ٩
قصقا بن قصير = شاهين بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين .
قطلوبغا بن عبد الله الحسامى المنجكى – سيف الدين
١٨ : ١١ ، ٢٠
قطلوبغا بن عبد الله الحنفى – الشيخ الإمام الفقيه
٢٣ : ١٠
قطلوبغا الحسنى الكركى
٤٧ : ١٠–٥٤ : ١٤
قطلوبغا الخليلى
٢٠٣ : ٨
قطلوبك بن عبد الله – سيف الدين
٣٥ : ٩
القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على)
٣ : ١٦ ، ١٩–٥ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢–٦ : ٢١–٨ :
٢٣–٩ : ١٨–١٢ : ٢١–١٥ : ٢٠ ، ٢٤–١٧ :
٢٢–٢٠ : ٢٤–٢٢ : ٢١–٢٣ : ٢١ ، ٢٣–٢٤ :
١٢ ، ٢١–٢٦ : ١٦ ، ١٨–٣٢ : ١٨ ، ٢٣–
٤٦ : ٢٢–٤٨ : ٢٣–٤٩ : ٢٤–٥٥ : ٢٥–٦٦ :
٢٢–٧٢ : ٢٢–٧٥ : ٢٣–٨١ : ٢٢–٨٢ : ٢٤–
٩٧ : ٢٤–١٠٤ : ٢٤–١٠٨ : ٢٤–١١١ : ٢٦–
١١٤ : ٢٢–١١٨ : ٢٥–١١٩ : ١٢–١٣٢ : ٢٣–
١٤٥ : ١٨ ، ٢١–١٨٠ : ٢٢–١٩٩ : ٢٠
قمش – أمير طبلخاناة
٦٣ : ٩–١٠٩ : ١١–٢٠١ : ٣
قمول – نائب عينتاب
٦١ : ٩
قنبر بن محمد العجمى السيرامى الشافعى – الشيخ الإمام
٤ : ١١
قنق باى – أم المنصور عز الدين عبد العزيز ابن الظاهر برقوق .
٤١ : ١٥
قوام الدين الأترارى الحنفى
٢٤ : ١٠ ، ٢٣
قوزى – أمير طبلخاناة
١٠٩ : ١١

(ك)

كافور – الزمام
١١١ : ٧ ، ١٣–١١٢ : ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٤
كبيش بن عجلان
١٧٧ : ٨ ، ٩
الكرخى
٢٥ : ٢٣
كرد على = محمد كرد على .
كريم الدين الخلاطى
١٩١ : ١ ، ٢١

كزل الأرغون شاوى
٢٠٧ : ١٨
كزل العجمى
٥٣ : ١٤–٦٠ : ٢–٦٨ : ١٥–٧٧ : ١٣–٩٨ :
٦ ، ١٦–١٩٢ : ٧
الكلستانى = محمود بن عبد الله الكلستانى السرائى الحنفى .
كمال الدين بن البارزى – كاتب السر
٣٩ : ١٩
كشبغا بن عبد الله الحموى اليلبغاوى
٥ : ٧–٩ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣–١٠ : ١ ، ٣–١٢ :
١٦–١٣ : ٧
كشبغا الأشرفى الخاصكى
١٦ : ١٣
كشبغا الجمالى
٨٧ : ٤–١٠٢ : ١٣–١١٠ : ١٤–١١١ : ٢–
١٣٦ : ٨ ، ٩
كشبغا العيساوى
٦١ : ١٠
كشبغا المزوق الفيسى
٦٨ : ٢–٧٣ : ١٦–٧٧ : ٣–١٠٢ : ١٨–١٢١ :
١٤–٢٠٢ : ٣–٢٠٣ : ٥ ، ٦

(ل)

لاجين بن عبد الله الجركسى – سيف الدين
٢٧ : ١٠ ، ١٤–١٥٨ : ١٢
لسترنج (كى لسترنج)
٥٩ : ٢٤–١٦٠ : ٢٣–١٦٢ : ٢٠
اللكاش = آقبغا بن عبد الله الطولو تمرى الظاهرى – سيف الدين.

(م)

ماجد بن غراب – فخر الدين
٤٢ : ١٨–٥١ : ١٦ ، ٢٣–٥٨ : ٤ – ٧٣ : ٤، ٦
ماجد بن المزوق – فخر الدين
٤٢ : ١٩–٤٩ : ٦–٥١ : ٢٢–١٩٢ : ١٩
مأمور
١٢١ : ١٨
مايز (ل – ا – مايو)
١٣٣ : ١٧–١٣٤ : ٢١
مبارك المجنون
١٦ : ٥
المتوكل على الله أبو عبد الله محمد – الخليفة
٨ : ٦–٥١ : ٤ ، ٥–١٥٤ : ١٤–١٥٥ : ٥ ،
١٤–١٨٩ : ٣ ، ١١ ، ١٦
مجد الدين عيسى الأرتقى = الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين .
المجد عيسى بن الخشاب
٣٠ : ٢٤
محب الدين بن الشحنة
١٤٦ : ٨
محمد (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
٣٤ : ١٤ ، ١٧–٣٥ : ٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤
محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى – قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى .
٢٥ : ٧ – ١٨٠ : ٦ ، ٧
محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى الشهير بالمزين – شمس الدين
١٧٣ : ١١
محمد بن أبى البقاء الشافعى – قاضى القضاة بدر الدين
٢٣ : ١٢
محمد بن التبانى (محمد بن جلال الدين بن سولا بن يوسف التركانى الحنفى)
٧٩ : ١٥–٩٠ : ١٣
محمد بن أحمد بن محمد التنسى – القاضى بدر الدين
١٠ : ٩
محمد بن أحمد بن على المعروف بابن نجم الصوفى – العارف بالله شمس الدين
٧ : ١٧
محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيد المغربى
١٦٦ : ٣
محمد بن إسماعيل الخباز
١٦٦ : ١٢

محمد بن البارزى – ناصر الدين
٨٠ : ٩–١٣٨ : ٥–١٤٦ : ٦ – ٢٠٥ : ٦ ، ٧–
٢٠٦ : ١١ ، ١٤
محمد بن البجائمى الصعيدى – شمس الدين
٣٤ : ٨
محمد بن جعفر بن أبى طالب
٣٥ : ٢٠
محمد بن جمال الدين محمود الأستادار – ناصر الدين
١٦٩ : ٢
محمد بن سلامة النويرى المغربى – أبو عبد الله المعتقد الكركي
١٠٣ : ١١ ، ٢٣
محمد بن سنقر البكجرى – ناصر الدين
١٦٥ : ١٥
محمد بن شهرى – ناصر الدين
٦١ : ٨–٦٢ : ١٢
محمد بن صلاح الدين صالح الحلبى – القاضى ناصر الدين المعروف بابن السفاح
٣٩ : ٦
محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتى – القاضى شمس الدين
٣٩ : ١٣
محمد بن عبد الخالق المناوى المعروف ببدنة – شمس الدين
١٨١ : ٤
محمد بن عبد الرزاق بن غراب = ماجدبن غراب – فخر الدين.
محمد بن عبد الله بن أبى بكر القليوبى – شيخ شيوخ خانقاة سرياقوس
١٧٧ : ١
محمد بن عبد الله الزهورى العجمى
١٠ : ١٣ ، ١٦ ، ٢٠–١١ : ٣
محمد بن عثمان – ملك بورصا
١٨٠ : ١١
محمد بن عجلان – الشريف
١٧٧ : ٧
محمد بن على بن عبد الله الشمس الحرق
٣٧ : ٤ ، ١٠
محمد بن على بن عبد الله بن عباس
٨٩ : ١٣
محمد بن العديم (قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عمر ابن إبراهيم)
١٣٦ : ٢ –١٤٦ : ٤ ، ٨–١٧١ : ٩ – ١٩٣ :
١٩ –١٩٨ : ١٤–٢٠٥ : ٢١
محمد بن على بن معبد القدسى المدنى – قاضى القضاة شمس الدين
١٣٦ : ٢٠
محمد بن الناصر فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٧–٢٠٧ : ١٨
محمد بن القائم بأمر الله عبد الله – الأمير ذخيرة الدين
١٨٩ : ٨
محمد بن قجماس
١٢٦ : ١٤
محمد بن قطلبكى
٩٩ : ١٠
محمد بن مبارك ، شيخ الرباط النبوى – شمس الدين
٣٦ : ٢
محمد بن مبارك شاه الطازى – ناصر الدين
١٤٧ : ٥ ، ٩–١٤٨ : ١٢–١٩٠ : ١٢ ، ١٣–
١٩٦ : ١٧–٢٠٤ : ٣
محمد بن محمد البصروى – ناصر الدين
٢٠١ : ١٢
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى الشافعى – قاضى القضاة ناصر الدين
٣٤ : ٤
محمد بن محمد بن عبد المنعم – قاضى القضاة بدر الدين
٣٩ : ٥
محمد بن محمد بن مقلد القدسى الحنفى – بدر الدين
٢٥ : ١١ ، ٢٤
محمد بن محمد الدمامينى المالكى الإسكندرى – قاضى القضاة شرف الدين
٢٣ : ١٤
محمد بن محمد الطوخى – الوزير الصاحب بدر الدين
٣٨ : ٩
محمد بن نباتة جمال الدين = ابن نباتة .

محمد الثقفى – القائد الإسلامى فى فتوحات الهند
١٦٢ : ١٨
محمد رمزى
١٢٥ : ٢٢
محمد سلطان حفيد تيمورلنك
١٦١ : ٢٠
محمد الشاذلى الإسكندرى – شمس الدين
١٦٨ : ١٥
محمد شاه بن فيروز شاه
٢٦ : ١١
محمدالقفصى المالكى (محمد بن محمد بن محمد–القاضى علم الدين)
٣٢ : ٦ ، ٢٠
محمد كرد على
٤ : ٢٠–٦٦ : ٢٤–٧٢ : ٢٥–٧٣ : ٢٢–١٤٥ : ١٩
محمد مصطفى زيادة – الدكتور
٢٠ : ١٩–٢٢ : ١٩–٧٨ : ٢٢–٨٧ : ٢٢–٩٢ :
٢٤–٩٣ : ٢٤–٩٦ : ٢٣–١٢٠ : ١٩–١٣١ :
٢١–١٣٤ : ٢٥–١٣٩ : ٢٤–١٥٤ : ٢١
محمود بن عبد الله الكلستانى السرائى – القاضى بدر الدين
١١ : ٦ ، ٩ ، ١١
محمود بن على الأستادار (محمود بن على بن أصفر عينه)
١٥٧ : ٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٧
محمود بن قطلو شاه السرائى الحنفى – أرشد الدين أبو الثناء
٢٥ : ١ ، ١٨
محمود الأصبهانى – شمس الدين أبو الثناء
٣٠ : ٤ ، ٢٠
محمود العجمى – القاضى جمال الدين
٢٤ : ٢
م . س . ديماند – الدكتور
١٣٣ : ٢٦
المسترشد بالله الفضل ابن المستظهر بالله أحمد – الخليفة
١٨٩ : ٧
المستظهر بالله أحمد – الخليفة
١٨٩ : ٧
المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله أبى عبد الله – الخليفة والسلطان
٥١ : ٣ ، ٥–٨٦ : ٩ ، ١٩–١٢٠ : ٥–١٣٦ :
١–١٤١ : ٥–١٤٢ : ٨–١٤٦ : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ،
٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣–١٤٨ :
٣–١٥٠ : ٥–١٥٥ : ١٢ ، ١٥ ، ١٦–١٨٩ : ١ ،
٣–١٩٠ : ١٧–١٩١ : ١٧–١٩٣ : ٨–١٩٧ :
١–١٩٨ : ١١–١٩٩ : ٦–٢٠١ : ١٨–٢٠٧ : ١ ،
٤ ، ١٣ ، ١٩
المستكفى بالله أبو الربيع سليمان – الخليفة
١٥٥ : ١٥–١٨٩ : ٤
المستنجد بالله يوسف – الخليفة
١٥٥ : ١٧
المسرحان = شيخ بن عبد الله السليمانى الظاهرى – سيف الدين .
مسلم بن معتب بن أبى لهب
٣٥ : ٢٢
المصطفى = محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
المعتصم بالله زكريا بن إبراهيم – الخليفة
٨ : ١ ، ٦–١٥٥ : ٧
المعتصم بالله أبو بكر ابن المستكفى بالله أبى الربيع – الخليفة
١٨٩ : ٤
المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد – الخليفة
١٨٩ : ١٢
المعتضد بالله أبو العباس أحمد – الخليفة
١٨٩ : ١٠
المعتضد بالله داود – الخليفة
١٥٥ : ١٥–٢٠٧ : ١٤–٢٠٨ : ٣
المعتقد الكركى = محمد بن سلامة النويرى المغربى أبو عبد الله.
المعز لدين الله الفاطمى
١٢٠ : ٢٢–١٨٦ : ١٨
معين الدين أنر بن عبد الله الطفتكى .
١٤٥ : ١٢ ، ٢٣
مغلباى
٥٠ : ١٩–١٢٦ : ١٤
مقبل بن عبد الله الظاهرى الرومى – الطواشى زين الدين
٧٤ : ١٤ ، ١٥–٧٧ : ١١–٩٧ : ١٤ ، ١٥ –
١٠١ : ١١–١٣٣ : ١–١٤٠ : ١٩–١٦٨ : ١٢
المقتدر بالله جعفر – الخليفة
١٨٩ : ١٠

المقتدى بالله عبد الله – الخليفة
١٨٩ : ٨
المقتفى بالله إبراهيم – الخليفة
١٨٩ : ١٠
المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر)
٩ : ٧–١٩ : ١٣–٢٠ : ١٩–٢٢ : ١٩–٢٩ :
١٩–٥٥ : ١١–٥٦ : ٢٢–٦٨ : ١٧ ، ١٨ ،
٢١–٧٦ : ١٧ ، ١٩–٧٨ : ٢٣–٨٧ : ٢٢–٩٢ :
٢٤–٩٣ : ٢٥–٩٦ : ٢٤–١١١ : ١٥ – ١٢٠ :
٢٠–١٢١ : ٢١–١٢٨ : ٢٤–١٣١ : ٢١–١٣٤ :
٢٥–١٣٩ : ٢٥–١٤٢ : ١–١٤٤ : ١٨–١٥١ : ٣–
١٥٣ : ١١ ، ١٢ ، ٢٤–١٥٤ : ٢٢–١٥٩ : ١٨–١٦٨ :
١٧–١٧١ : ١١ ، ١٦–١٧٢ : ٩–١٨٥ : ١٥–١٨٦ : ٢٢
المقوقس
٩٣ : ١٩–١٧٨ : ٢١
الملك الأشرف إينال
١١٣ : ٤
الملك الأشرف برسباى
٦١ : ١–٨١ : ١٠–١١٣ : ١١–٢٠٧ : ١٩
الملك الأشرف خليل بن قلاوون
٨٣ : ٢٢–١٥١ : ٢
الملك الأشرف شعبان بن حسين
٨ : ٣–٩ : ١٣–١٠٩ : ٣–١١٠ : ٩–١٢٣ : ١٣ ،
١٥ ، ٢٢
ملكتمر الحجازى
١١١ : ٢٠
الملك الصالح حاجى
١٢ : ١٠
الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون
١٣١ : ١٢
الملك الصالح نجم الدين أيوب
١٢٠ : ٢١
الملك الظاهر برقوق
٣ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١–٤ : ٤ ، ٥–٥ : ٤–٦ :
٣ ، ٥–٨ : ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥–٩ :
٢ ، ٣ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦–١٠ : ١٤ ،
١٦ ، ١٧–١١ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠–١٢ : ١٠ ،
١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧–١٣ : ١ ، ١١ ، ١٦–١٤ :
٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧–١٥ : ١ ، ٣ ،
٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥–١٦ : ٢ ، ١٤–١٨ :
٢–١٩ : ٥ ، ١٠–٢٠ : ٩ ، ١٥–٢٣–٢١ : ١ ،
١٤ ، ٢٠–٢٢ : ١٠–٢٣ : ٢–٣١ : ٤–٣٦ :
٨ ، ١٠–٣٨ : ١٥–٤٤ : ١٣–٤٥ : ١٥–٤٨ :
١١–٥٠ : ١–٥٤ : ١٣–٨٤ : ١٢–٨٥ : ٢٠–
٨٦ : ١–٩٩ : ٢٠–١٠٠ : ٦–١٠٢ : ٢١–١٠٣ :
٢٤–١٠٤ : ٢–١٢٠ : ٢٤–١٢١ : ١٦–١٢٢ :
١٣–١٢٣ : ٨ –١٣٣ : ١ ، ١٥–١٤٩ : ٣–
١٥٠ : ١–١٥٢ : ١٤ ، ١٦–١٥٥ : ٩–١٥٦ : ١٠
–١٥٨ : ١–١٥٩ : ٤–١٦٤ : ١٨–١٦٨ : ٥–
١٦٩ : ١٠–١٧١ : ١٨–١٧٢ : ١٦–١٧٨ : ١٥–
١٨٠ : ٤ ، ١٥–١٨١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧–١٨٣ : ٨
الملك الظاهر بيبرس البندقدارى
١٩ : ١٢–١٠٠ : ٢١
الملك الظاهر جقمق
١١٣ : ٣–١٢١ : ١٧
الملك الظاهر ططر
٢٨ : ٢
الملك الظاهر مجد الدين عيسى الأرتق – صاحب ماردين
٦٠ : ٥–٦١ : ٨
الملك العادل أبو بكر بن أيوب
١١٤ : ١٩
الملك العادل أبو الفتح جكم من عوض
٥٨ : ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢–٥٩ :
١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧–٦٠ : ١ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ،
١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١–٦١ : ٢ ،
٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢–٦٢ : ٥ ، ٦ ، ٧
الملك قسطنطين – ملك الروم
٩٧ : ٢٣
الملك الكامل ابن العادل أبى بكر بن أيوب
٩٨ : ٢١
الملك المنصور عز الدين عبد العزيز ابن الظاهر برقوق
٤١ : ١ ، ٣ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦–٤٢ : ٤ ،

٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٢–٤٣ : ١٥ ، ١٧–٤٤ : ١١ ،
١٨–٤٥ : ١٢ ، ٢٢–٤٧ : ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٢–
٤٨ : ٦ – ٥٤ : ١٣ ، ١٦–١٥٠ : ٢–١٥٤ : ٣ ،
١٠–١٧٢ : ١٩

الملك المنصور قلاوون
١٢٠ : ٢١

الملك المؤيد شيخ
٢٢ : ١١ ، ١٢–٨٦ : ١٣–٩٨ : ٢٢–١١٦ : ٩–
١٢٣ : ١٥ ، ٢٢–١٢٩ : ١٢–١٨٣ : ٢–١٨٦ :
٢٢–٢٠٧ : ٣ ، ٥

الملك الناصر أحمد – ملك اليمن
٢٦ : ٤

الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
١٠٩ : ٢–١١٠ : ٢٠–١٢٣ : ١٦

الملك الناصر فرج بن برقوق
٣ : ٣ ، ٤ ، ٦–١٢ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٩–١٦ :
٩ ، ١٥–١٧ : ٤–١٩ : ١ ، ٣–٢٠ : ١ ، ٦–
٢٦ : ١١–٢٧ : ١–٢٩ : ١–٣١ : ٦ ، ١٥–
٣٢ : ٣–٣٤ : ٢–٣٦ : ١٢–٣٨ : ٢ ، ٥–٤١ :
٦ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠–٤٢ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦–٤٣ :
٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤–٤٤ : ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ،
١٩–٤٥ : ١ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ٢٣–٤٦ : ٢ ،
٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦–٤٧ : ١ ، ٣ ،
٥ ، ٨ ، ١٥–٤٨ : ١ ، ٣ ، ١٨–٤٩ : ٢ ،
١٣–٥٠ : ٥ ، ١٢–٥١ : ٣–٥٤ : ١٢–٥٥ :
٤ ، ١١ ، ١٧–٥٦ : ٩ ، ١٩–٥٧ : ٩ ، ١٤–
٥٨ : ٤ ، ١٣–٥٩ : ١٧–٦١ : ٦–٦٢ : ٣ ،
١٩–٦٣ : ٧ ، ١٤–٦٥ : ٢–٦٦ : ٣–٦٧ : ٨ ،
١٠ ، ١١–٦٨ : ١٠–٧٠ : ٣ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩–
٧١ : ٩–٧٢ : ٩–٧٣ : ٥ ، ١٠–٧٥ : ٥–٧٧ :
٥ ، ١٩–٨١ : ٤ ، ٦ ، ٢٠–٨٢ : ٢ ، ٨ ، ١٣–
٨٣ : ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٢–٨٤ : ٢ ، ٣ ، ٥ ،
٨ ، ١٧–٨٥ : ٧ ، ١٥–٨٦ : ٤ ، ٨–٨٧ :
١٢–٨٨ : ٩ ، ١٨–٩٠ : ١٠–٩٢ : ١٢–٩٣ :
١٢–٩٧ : ٢٠–١٠٠ : ٣ ، ٢٠–١٠١ : ١ ،
١٣ ، ١٨–١٠٢ : ١١ ، ١٩–١٠٣ : ١ ، ٣–
١٠٤ : ١٤–١٠٥ : ١٨ ، ٢٠–١١١ : ١٣ ،
١٩ ، ٢٠–١١٤ : ١٥–١١٥ : ٣ ، ٥ ، ٨ ،
١٠–١١٦ : ١٢ ، ١٨ ، ٢١–١١٧ : ٢٢–١٢٠ :
٣–١٢٢ : ٢٣–١٢٧ : ٤ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢٣–١٢٩ :
١٦ – ١٣٠ : ٣ ، ١٨–١٣٢ : ٤–١٣٥ : ٥ ،
٧–١٣٧ : ٤ ، ١٦–١٣٨ : ١١–١٣٩ : ٩ ،
١٣ ، ١٦ ، ١٧–١٤٠ : ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ،
٢٠–١٤١ : ٤ ، ٧ ، ٨–١٤٢ : ٥ ، ١٨–١٤٣ :
١٥–١٤٥ : ١٣–١٤٦ : ٨ ، ١١ ، ١٦–١٤٧ :
٢ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠–
١٤٨ : ٤ ، ٩–١٤٩ : ١ ، ١٨ ، ٢٠–١٥٠ :
١٠ ، ٢٠–١٥١ : ٥–١٥٣ : ١٦–١٥٤ : ١ ،
٥ – ١٥٦ : ١١ – ١٥٨ : ١٤ – ١٦٠ : ٣–
١٦٤ : ١–١٦٧ : ١ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤–١٧٠ : ٢ ،
٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨–١٧١ : ١ ،
١٨–١٧٢ : ١٨–١٧٥ : ١ ، ٤ ، ٩–١٧٨ : ١ ،
٥ ، ١٧–١٨٠ : ١٧–١٨٣ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ،
١١ ، ١٨ ، ١٩–١٨٥ : ١ ، ١٢ ، ١٤–١٨٦ :
٤ ، ٧ ، ١١–١٨٩ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠–١٩٠ :
١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ،
١٨–١٩١ : ٤ ، ١٠ ، ١٧–١٩٢ : ٣ ، ٦ ، ٩ ،
١٢ ، ١٧–١٩٣ : ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ –
١٩٤ : ٣ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣–١٩٥ : ٦ ، ١٣ ،
١٥ ، ١٧ ، ٢٠–١٩٦ : ٦ ، ١٤–١٩٧ : ١ ،
٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠–١٩٨ : ١٩–١٩٩ : ٤
– ٢٠١ : ١٥ ، ١٦–٢٠٣ : ٢ ، ١٢–٢٠٤ :
٢٠–٢٠٧ : ١٨

الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٧ : ٢٣

الملكة هيلانة
٩٧ : ٢٣

المناوى = محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمن السلمى المناوى – قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى .

منجك
١٢١ : ١٥

المنصور أبو جعفر عبد الله – الخليفة
١٨٩ : ١٣

منطاش = تمر بغا بن عبد الله الأفضلى المعروف بمنطاش .

منطوق نائب قلعة دمشق – سيف الدين
٦٤ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣–١٣٥ : ١٦ –١٧٠ :
١٠ ، ١٢ ، ١٣
منكلى أستادار الخليلى
١٢٦ : ٤
منكلى بغا
٩٠ : ١٤
المهدى محمد بن هارون الرشيد – الخليفة
١٤٩ : ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦
موفق الدين الحنبلى – قاضى القضاة
٣٩ : ٤
الموفق طلحة بن المتوكل على الله جعفر – الأمير
١٨٩ : ١١
موسى أخو سليمان بن أبى يزيد عثمان
١٨٠ : ١١
الميدومى = أبو الفتح الميدومى .

(ن)

ناصر الدين بن البارزى = محمد بن البارزى – ناصر الدين.
ناصر الدين بن العديم = محمد بن العديم– قاضى القضاة ناصر الدين .
ناصر الدين بن مبارك شاه = محمد بن مبارك شاه الطازى – ناصر الدين .
الناصرى = يلبغا الناصرى .
النبى = محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الششترى البغدادى الحنبلى – الشيخ الإمام .
١٧٥ : ١٦
النعمان بن محمد
٤ : ٢٠
نعير بن حيار بن مهنا – سيف الدين ملك العرب
١٥ : ٢–٣٧ : ١–٦٢ : ١١–١٦٥ : ١١، ٢٢
نكباى حاجب دمشق
٧٣ : ١–٨٩ : ٤–٩٦ : ٢٠–١٢٦ : ٩–١٣٨ :
٧–١٤٤ : ٦
نور الدين الشهيد
٦٦ : ٢٣
نوروز الحافظى
٢٠ : ١٦–٤٣ : ١٩–٤٤ : ١ ، ٣ ، ٦ ، ٩–٤٩ :
٩–٥٠ : ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١–٥١ : ١٧–
٥٢ : ١٧ ، ١٩–٥٣ : ١٨ ، ٢٠–٥٥ : ١٨–
٥٦ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤–٥٧ : ٦ ، ٧ ، ١١ ،
١٢ ، ١٩–٥٨ : ١ ، ٢ ، ١٧–٥٩ : ٤–٦١ :
١–٦٢ : ٤ ، ٢٢–٦٣ : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
١١ ، ١٢ ، ١٧–٦٥ : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٣–٦٦ :
٦ ، ١٤ ، ٢١–٦٧ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦–٦٨ :
٤–٦٩ : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٨ ، ١٩–٧٠ : ٣ ، ٦–٧١ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ،
١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١–٧٢ : ١ ،
٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣–٧٣ : ١ ، ٣ ،
٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٤–٧٤ :
٢ ، ٣ ، ٤ ، ٢٠–٧٦ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ،
١٢–٧٨ : ٥–٨٠ : ١–٨٥ : ١–٩٧ : ٩ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٨–٩٨ : ١٧–٩٩ : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٥ ،
١٩–١٠٠ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠–١٠١ : ١ ، ٢ ، ٤ ،
٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١–١٠٥ : ٣ ، ١٦–١٠٦ : ٥ ،
١٠ ، ٢١–١٠٧ : ٥ ، ١٠ ، ١٤–١٠٨ : ١٢ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٠–١٠٩ : ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٦–١١١ :
٨–١١٣ : ٨–١١٤ : ٦–١١٥ : ٧ ، ٩ ،
١٩–١١٦ : ٥ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢–١١٨ :
٨ ، ١٥–١١٩ : ٣ ، ١١ ، ١٩–١٢٢ : ١٥–
١٢٣ : ٥ ، ٦ –١٢٤ : ٨–١٢٦ : ٢–١٢٧ :
٦ ، ٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢–١٢٩ : ٣ ، ٨–١٣٢ :
١٩–١٣٣ : ١ ، ٣–١٣٥ : ١٨ ، ٢٠–١٣٧ : ١٠ ،
١٢ ، ١٤ ، ١٥–١٤٠ : ٢٠–١٤١ : ١٩–١٤٢ :
٢–١٤٤ : ١٢ – ١٤٥ : ٨–١٤٨ : ٣–١٧٠ :
١٦–١٧٨ : ٦ ، ٨–١٨٣ : ١٧–١٨٩ : ١٩–
١٩١ : ٣ ، ١٥–١٩٣ : ١١ ، ١٣–١٩٥ : ٣–
١٩٦ : ٣–١٩٨ : ٧ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٧–١٩٩ :
٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
١٥ ، ٢٠–٢٠٠ : ١٦–٢٠١ : ٥ ، ١٢–٢٠٢ :
٧ ، ٨–٢٠٥ : ٩–٢٠٦ : ٢ ، ٩ ، ١٠

(هـ)

هاجر بنت الناصر فرج بن برقوق
١٥٣ : ١٨

(و)

الواثق بالله عمر بن إبراهيم – الخليفة
٨ : ١٥٥–٥ : ٩

الوالد (ورد اللفظ مجردا ويعنى الأمير تغرى بردى بن بشبغا والد المؤلف) .
٩ : ١٥–١٦ : ١٥–١٩ : ٥–٢٠ : ١٢–٢٢ : ٢١ ، ٢٢–٣٦ : ١٥–٤١ : ١٨ ، ٢١–٤٢ : ٢١–٥٣ : ٨–٦٢ : ١٦–٦٧ : ١٨ ، ١٩–٦٨ : ١–٧٧ : ١–٨٣ : ٨ ، ١٠–٨٥ : ١٥ ، ١٦ ، ٢١–٨٦ : ٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣–٨٧ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٤–٨٨ : ١ ، ٨ ، ٩ –٨٩ : ٢–٩٠ : ١٩ ، ٢١–٩١ : ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠–٩٢ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٢–٩٣ : ١–٩٤ : ٤ ، ٢١–٩٧ : ٢–٩٨ : ١٨–١٠٦ : ٣–١٠٧ : ١–١١٧ : ١ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢٢–١١٨ : ١ ، ٣ ، ٦ ، ١٢–١١٩ : ١ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦–١٢٠ : ١ ، ٧–١٢١ : ٥–١٢٦ : ٦ ، ١٠–١٢٧ : ١٨–١٥٠ : ٢١–١٧٨ : ٧

وزير حلب = عبد الله بن سبهلول – شمس الدين .

الوليد بن عبد الملك – الخليفة
٩٧ : ٢٤

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان – الخليفة
١٤٩ : ١٠ ، ١٥ ، ١٦

وليم پوير
٩ : ٢٣–٩١ : ٢٣–١٣١ : ١٩

(ى)

ياقوت بن عبد الله الحموى .
١٨ : ٢٢–٢٣ : ١٩–٣٧ : ٩–٦٣ : ٢٣–٦٧ : ٢٤–٧٢ : ١٩–٧٤ : ٢٢–٧٥ : ٢٠–٧٨ : ١٩ ، ٢٥–٧٩ : ١٩–٨٨ : ٢٣–١٠٦ : ٢٣–١٠٧ : ١٨ ، ٢٤–١١٤ : ١٩–١٢٥ : ٢١–١٢٨ : ٢٣–١٤٠ : ٢٣–١٤٥ : ٢٢–١٩٣ : ٢٢–٢٠٤ : ٢١

يحيى الأستادار – زين الدين
١٦٥ : ٩

يحيى بن الخليفة المستعين بالله العباس
٢٠٨ : ٣ ، ٤

يحيى بن علاء الدين السيرامى – نظام الدين
١٦٨ : ٨

يشبك بن أزدمر
٥٧ : ٨–٥٨ : ١٠–٥٩ : ٣–٦١ : ١٥ ، ٢٠–٧٠ : ٢١–٧٢ : ٧–٧٤ : ٦–٩٧ : ٩ ، ١٢–١٠٦ : ٦–١٠٩ : ١٠–١١٤ : ٦–١١٨ : ١٢–١٢٦ : ٦ ، ٨–١٢٧ : ٧–١٩٨ : ٩–٢٠١ : ٣–٢٠٥ : ١٠

يشبك الساقى الظاهرى
١١٣ : ١٠ ، ٢١

يشبك الشمبانى
٣٢ : ١٦–٣٨ : ٦–٣٩ : ٧–٤٣ : ١ ، ٢ ، ٤–٤٤ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١–٤٨ : ١٠–٥٤ : ٣–٥٦ : ١٢–٥٧ : ١–٦٢ : ١٦–٦٤ : ٦ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣–٦٥ : ٣ ، ٦–٦٦ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١–٦٧ : ١ ، ٢ ، ١٩–٦٨ : ٢ ، ٥ –٩٥ : ١٤–١٠٦ : ١–١٣٥ : ١٥–١٥٠ : ١٤–١٦٧ : ٥–١٧٠ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥–١٨٣ : ١٢ ، ١٤

يشبك العثمانى (بن عبد الله الظاهرى)
٧٥ : ٣–١٠٩ : ١١–١٢٢ : ١٧–١٢٤ : ٦–١٩٢ : ١٥

يشبك الموساوى الأفقم (بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين).
٧٣ : ١٤–٧٥ : ٩–٧٧ : ٣–٩٦ : ٢٠–٩٨ :
١٨ ، ١٩–١٠٥ : ٦ ، ٨–١١٥ : ٣–١٢١ : ٢٣–
١٨٥ : ٣ ، ٤
يعقوب شاه بن عبد الله الظاهرى – سيف الدين
١٥ : ٨
يلبغا بن عبد الله السالمى الظاهرى – سيف الدين
١٧١ : ١٣–١٧٢ : ١
يلبغا بن عبد الله السودونى – سيف الدين
٣١ : ٩
يلبغا العمرى الخاصكى
١٣ : ٨–١٤ : ٤ ، ٦
يلبغا الناصرى
١٢ : ١٣–١٤ : ٧ ، ٨ ، ٩–٥٠ : ٣– ٦٨ : ٩–
٦٩ : ٢–٧٧ : ١١–٩٨ : ١٥–١٠٢ : ٦–١٢٨ :
١٠–١٣٦ : ٦–١٥٢ : ١٣–٢٠١ : ١–٢٠٢ : ١–
٢٠٣ : ١٥ ، ١٧
يلبغا اليحياوى
٦٣ : ٢١
يلدرم بايزيد (أبو يزيد بن عثمان)
٣٢ : ٣ ، ٤
يوسف بن تغرى بردى – أبو المحاسن – مؤلف الكتاب
٥٣ : ٢٢
يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى العجمى الحنفى – شيخ الشيوخ
١٦٨ : ١
يوسف بن موسى بن محمد الملطى الحنفى – قاضى القضاة جمال الدين
٢٤ : ٧
يوسف البيرى البجاسى = جمال الدين الأستادار .
يونس بن عبد الله الظاهرى المعروف ببلطا
١٦ : ٦ ، ١٨–١٧ : ١
يونس الحافظى
٥٤ : ٤–٦١ : ١٦ ، ١٩

* * *

فهرس الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط والطوائف والجماعات

(أ)

أبناء دلغادر :-
١٠٧ : ١١
الأتراك :-
٢٧ : ١٦-٤٩ : ٣
أرباب الأدراك :-
١٧٥ : ١٤
أرباب السيوف :-
٧٥ : ٢١
الأعيان :-
١٧٥ : ١٥
الأعيان الدماشقة :-
٩٠ : ٦
أعيان دمشق :-
٩٠ : ٨
أعيان المماليك الظاهرية :-
٨٣ : ٢٣
أفشار (قبيلة تركمانية)
٩٩ : ٢٤
الأكراد :-
١٢٣ : ١٩
الأمراء الأجلاب :-
١٣ : ١ ، ٥
أمراء التركمان :-
١٩٣ : ٢
أمراء الشام :-
٧٣ : ١٧
أمراء الظاهرية :-
١٨٤ : ١٧
أمراء مصر :-
١٦ : ١٥-١٩٢ : ٥
أمراء الملك الناصر :-
٨٧ : ١٢
أمة الخطا :-
٨٢ : ٢٤
أمة الصين :-
٨٢ : ٢٤
أوشار = أفشار .
أولاد عثمان جق :-
٣٢ : ١٧

(ب)

بنو أبي طالب :-
٣٥ : ١٩
بنو أبي لهب بن عبد المطلب :-
٣٥ : ٢٢
بنو أمية :-
٦٤ : ٣
بنو الحارث بن عبد المطلب :-
٣٥ : ٢٠
بنو دلغادر :-
١٤٣ : ١٦
بنو سلجوق :-
١٠٧ : ١٨
بنو الصفار :-
١٦٢ : ١٩
بنو العباس بن عبد المطلب :-
٣٥ : ١٦
بنو عثمان ملوك الروم :-
٣٢ : ٢
بنو مروان :-
٧٦ : ٢٣

بنو المطلب بن عبد مناف :—
٣٥ : ٢٢
بنو وائل (من عرب الشرقية)
١٠٩ : ١٢

(ت)

التتار :—
٣٢ : ١١
تجار دمشق :—
٨٧ : ١٨
التراكين (أى التركان)
٦٠ : ١٦ ، ١٩—٦١ : ٢١—٦٢ : ٥
التركان :—
٦١ : ٤—٧٤ : ١٩—٧٥ : ١—٧٦ : ٤ ، ٧ ،
٩ ، ٢٦—٩٩ : ٢٣—١٠٦ : ٧ ، ٩—١٤٣ : ١٥ ،
١٨—١٩٣ : ٢—١٩٤ : ١ ، ٩—٢٠١ : ١٧
التركان الأوشرية :—
٩٩ : ١١ ، ٢٤
التركان الجراكسة :—
٧٦ : ٢٥
تركان الطاعة :—
٨٥ : ١
التركان الكبكية :—
٧٦ : ٩ ، ٢٥

(ج)

الجراكسة :—
٢٧ : ١١—٤١ : ٥—١٢٦ : ١٦
الجركس :
٢٠ : ٢٣—١٥٣ : ٢ ، ٤

(ح)

الحنفية :—
٢٧ : ١٦

(خ)

خلفاء بنى أمية :—
١٤٩ : ١٧
خلفاء بنى العباس :—
١٤٩ : ١٧

(ر)

الروم :—
٣١ : ١٨—٩٤ : ٢٤—٩٧ : ٢٣—١٠٤ : ٢٢
—١٠٦ : ٢٣—١٢٢ : ١٧

(س)

السادة المالكية :—
٢٠٩ : ٨
السلطانية (مماليك السلطان الملك الناصر فرج) :
٨١ : ١٣—٨٢ : ٢٨—١٤٥ : ١—١٩٤ : ٦ ، ١٢

(ش)

الشامية :—
١١٣ : ١٤
الشاميون :—
٩٠ : ١٠—١٠٥ : ٢—١١٠ : ١٧—١١٣ : ١٤ ،
١٥ ، ١٧—١١٤ : ٢—١٤٤ : ٩—١٤٦ : ١
—١٩٣ : ١٨—١٩٤ : ٤
الشيخية (نسبة إلى شيخ المحمودى) :
٨٠ : ١٩—٨٥ : ٤—١١٠ : ٣—١٩٤ : ٦ ، ٨
الشيعة الإسماعيلية :—
١٣٢ : ٢١

(ص)

الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة :—
٣٥ : ٢

(ع)

العجم :—
٤ : ١٢
العربان :—
٧٦ : ٤—٩٩ : ٧ ، ٢٢—١١٤ : ٤—١٤٣ :
١٨—٢٠١ : ١٧
عربان مصر :—
٥٨ : ٢٠

العساكر السلطانية :-
١١٤ : ١٢
عسكر السلطان :-
١١٣ : ٦
العشير (الجند المرتزقة)
١٤٣ : ١٨ ، ٢٣-٢٠١ : ١٧
(ف)
الفاطميون :-
٩٥ : ١٠
فرسان الصليبيين :-
١٢٣ : ١٩
الفرنج :
١١٤ : ١٨
فقهاء الحنفية :-
٢٣ : ١١-٣٨ : ٨
(ق)
القرايلكية :-
٦٠ : ١١
قضاة الشافعية :-
٣٩ : ١٦
قضاة المالكية :-
٣٩ : ١٥
قضاة مصر :-
٨٨ : ١٧
(ك)
الكتاب :-
١٧٥ : ١٥
(م)
المالكية :-
٣٢ : ٧
المباشرون :-
٩٦ : ٤
مشايخ البحيرة :-
١٢٨ : ١٥
مشايخ العربان :-
١٧٥ : ١٤
المصريون (يراد بهم الأمراء الذين فروا من السلطان إلى شيخ المحمودى)
٨٢ : ٢
المغاربة :-
١٢٨ : ١٩
ملوك الإسلام :-
١٥١ : ٥
ملوك بنى عثمان :-
٣٢ : ٢
ملوك الترك :-
٤١ : ٥-٨٣ : ٢٣-١٥١ : ٢
ملوك مصر :-
٦٨ : ١٧
مماليك الأتابك إينال اليوسفى :-
٣١ : ١٣
مماليك أسندمر البجاسى الجركسى :-
١٢ : ٩
مماليك الأمير خليل بن عرام :-
١٣ : ٤
مماليك الأمير شيخ :-
٦٣ : ١٣
مماليك الأمير طيبغا الحسنى الناصرى :-
٥ : ٢
المماليك الجلب :-
٧٨ : ٩ ، ٢٢
مماليك السلطان :-
١٥ : ١٩-٢٤ : ١١
المماليك السلطانية :-
١٨ : ١-٧٨ : ١٥-٩٦ : ٢-١٠١ : ٢١ ، ٢٢-١٠٨ : ٦-١٠٩ : ١٦-١١٠ : ٢-١١٢ : ١٠
المماليك السلطانية الظاهرية = المماليك الظاهرية .
مماليك الظاهر برقوق = المماليك الظاهرية .
المماليك الظاهرية برقوق = المماليك الظاهرية .

المماليك الظاهرية :-
٤ : ٥-٩ ، ٥ : ١٣-٢٣ : ١-١٤ : ١٥-١٧ :
٧ ، ١٦-١٧ : ٢-١٧ : ١-١٨ : ٢-٤٥ :
٩-٤٦ : ٥-٥٩ : ١٠-٦٢ : ١ ، ٣ ، ٩-٦٩ :
١٢-٧٨ : ٥ ، ٩-٩٦ : ٢-١٠١ : ٢١ ،
٢٢-١٠٨ : ٦-١٠٩ : ١٦-١١٠ : ٢-١١٢ :
١٠ - ١٢٢ : ١٣ ، ٢٠-١٢٥ : ١٠ ، ١٧-١٢٦ :
١ ، ١٥ ، ١٨-١٢٧ : ٢٣-١٢٨ : ٦-١٣٠ :
٩-١٣٧ : ٨-١٤٠ : ١٧-١٤٦ : ١٣-١٨٢ :
١-١٨٥ : ١٥

المماليك اليلبغارية :-
٩ : ٩

(ن)

نواب البلاد الشامية :-
١٦ : ١٤
النوروزية (نسبة إلى الأمير نوروز الحافظى)
٧٣ : ٢-١٠٩ : ١٥-١١٠ : ٤

(ى)

اليلبغارية :-
١٤ : ٥

فهرس البلاد والأماكن والأنهار والجبال وغير ذلك

(أ)

آسيا الصغرى :-
١٠٧ : ١٨
آمد :-
٥٩ : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣-٦٠ : ١ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١
آهنكران :-
١٦٠ : ٦
أبلستين :-
١٠٦ : ٥ ، ٩-١٠٧ : ١٠ ، ١١-١٧٨ : ٦
أترار :-
١٦٠ : ٤ ، ٢٢-١٦١ : ٣
إدارة دمغ المصوغات :-
١١١ : ٢١
أذرعات :-
٨١ : ٢٢
أراضى زبيد باليمن :-
٢٦ : ١٥
الأردن (المملكة الأردنية) :-
٢٣ : ١٩-١٠٧ : ٢٤-١١٤ : ٢٦
أرض النابتية :-
١٩٤ : ٣ ، ١٦
إستنبول :-
٤٨ : ١٨-٥٠ : ٢٣-١٥٢ : ٢١-١٨٥ : ٢١
الإسطبل السلطانى :-
٤١ : ١٠ ، ٢٢-٤٦ : ١٥-٦٦ : ١-٧٧ : ١٠-١٠٩ : ٢-١١٠ : ١٣-١٤١ : ٢١-١٩٦ : ١٠-١٩٧ : ١٤ ، ١٥-١٩٨ : ٢-١٩٩ : ١٣-٢٠٦ : ١٨
الإسكندرية :-
٥ : ٨-١٠ : ٧-١٣ : ١٤ ، ١٥-٢١ : ١-٢٢ : ١ ، ٢-٢٣ : ١٥ ، ١٦-٢٤ : ٥-٣٣ : ١-٤٧ : ٢ ، ٩ ، ١١-٥٠ : ١٣-٥١ : ١٢ ، ١٣-٥٤ : ١٤ ، ١٥-٦٨ : ٩-٦٩ : ٦-٧١ : ٢٣-٧٣ : ١٣-٩٨ : ٧-١٠٠ : ١٣-١٢١ : ٨ ، ١٩-١٢٢ : ٨-١٢٨ : ٥ ، ١٣ ، ٢١-١٢٩ : ١ - ١٣٠ : ٧-١٥٢ : ٦-١٥٧ : ٢-١٦٩ : ١ ، ٥-١٧١ : ١٥-١٧٢ : ١٢ ، ١٦-١٧٦ : ١٧-١٨٣ : ٧ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠-١٨٤ : ١ ، ١٦-١٨٥ : ٨ ، ١١-١٩٨ : ٦-٢٠١ : ٢١-٢٠٢ : ٢-٢٠٣ : ٦ ، ٨-٢٠٧ : ١٩ ، ٢٠
أسوان :-
١٥٢ : ٨
أصبهان :-
٣٠ : ٢١
إطفيح :-
١١٤ : ١ ، ١٦
أعزار :- ٠
٧٦ : ٢٣
أعمال الدقهلية :-
١٢٥ : ٢١
أفغانستان :-
١٣١ : ٢٠
إقليم المنوفية :-
١٦٤ : ٢١
ألبيرة :-
١٦ : ٥ ، ٢٠-٦٠ : ١-٧٥ : ١٩-٩٥ : ٢ ، ٥-١٢٢ : ١٧
أليتيع :-
١٨ : ١١ ، ٢١-٧٤ : ٨ ، ٢٤

إمبابة :-
٦٨ : ٢٤-١٢٨ : ٢٣
أمبوبة :-
٦٨ : ٢٢، ٢٣
أنطاكية :-
٦١ : ٢٣-٧٤ : ٣-٧٦ : ٥ ، ٢١-١٠١ : ٥
أوسيم = وسيم
أيلة :-
٣ : ١٥
الإيوان :-
٤٢ : ١٠

(ب)

باب الإسطبل - بقلعة الجبل :-
٤٦ : ٢٣
باب الإنكشارية - بقلعة الجبل :-
٤٦ : ٢٣
باب توما :-
١٩٦ : ٣ ، ١٨
باب الجابية (من أبواب دمشق)
١٩٦ : ٤ ، ٢٠ .
باب الجنان = باب النصر بدمشق .
باب زويلة : -
٦٢ : ١٣-٩٦ : ٢٢-٩٨ : ٢٣-١١٠ : ١٧-
١٥٧ : ١٩-١٨٦ : ٦ ، ١٩-٢٠٢ : ١١
باب السر بقلعة الجبل :-
١١٢ : ٤
باب السلسلة - بقلعة الجبل :-
٤٦ : ١٤ ، ٢٣-٦٣ : ١٥ ، ١٦-٦٦ : ١-١٠٢ :
١٣-١١٠ : ٣-١١١ : ٤-١١٢ : ١١ ، ١٦-
١٣٦ : ٦-١٩٩ : ٨ ، ٩-٢٠٢ : ١٣-٢٠٦ : ٧
باب السرايا = باب النصر بدمشق .
باب السعادة = باب النصر بدمشق .
باب السيدة عائشة :-
١١٢ : ٢٢
باب العزب - بقلعة الجبل :-
٤٦ : ٢٤
باب الفراديس :-
٩٤ : ١١ ، ٢٣-١٤٥ : ٥-١٤٨ : ١٦ ، ٢١
باب القرافة :-
١١٢ : ١٧ ، ٢١-١٢٣ : ١٨
باب القلعة الأعظم :-
٤٦ : ٢٠
باب القلة - بقلعة الجبل :-
١٩ : ٣ ، ١٢
باب المدرج :-
٤٦ : ١٢ ، ٢٠
باب الميدان :-
١٩٤ : ١٠
باب النصر (بدمشق):-
١٩٤ : ١١ ، ٢٢-١٩٥ : ٣-١٩٦ : ٢ ، ٤ ، ٥
باب النصر (بالقاهرة) :-
١٨ : ١٦ ، ٢٥-٣٩ : ١١-٦٨ : ٢١-٩٦ :
٢٢-١٢٠ : ١٣-١٣٦ : ٥
بادية الشام :-
١٠٧ : ٢١
باراب :-
١٦٠ : ٢٢
باريس :-
٥٣ : ٢٣ ، ٢٤-١٩٩ : ٢٢
الباسطية :-
١٨٦ : ١٣ ، ٢١
باعون :-
١٤٦ : ٢١
البثنية :-
٨١ : ١ ، ٢٢
البحر - (النيل)
١٢٥ : ٩ ، ١٢
البحر الأحمر :-
١٧ : ٢١ - ١١٤ : ٢١

بحر القازم :-
٣ : ١٥
البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط):-
٧٠ : ٢٣
بحر نيطش :-
٢٠ : ٢٣
البحرة (بدمشق)
١١٩ : ١٧ ، ٢٠
البحيرة - محافظة البحيرة -
١٢٨ : ١٥
بحيرة بانياس :-
١٠٤ : ٢٣
بحيرة طبرية :-
١٠٤ : ١٦ ، ٢٢
بد خشان :-
١٣١ : ٢
البرج (بقلعة الجبل)
٦٥ : ٢٠ ، ٢١-٦٧ : ١٢ ، ١٧-٧٠ : ٩-
١٠٩ : ١٦-١٢٢ : ١٤-١٢٣ : ١-١٢٧ :
١٧-١٢٨ : ٢-١٤٧ : ٢١-١٤٨ : ١
بردى (نهر بدمشق) :-
١١٩ : ٢١
برزة :-
٦٣ : ١٢ ، ٢٣-١٠٥ : ٩ ، ١١-١٣٩ : ١٣
برصا :-
٣٢ : ١ ، ١٧-١٨٠ : ١٢
برصا = العزبة الخضراء
برقاء :-
١٢٨ : ١٦
البرقوقية : (المدرسة البرقوقية):-
١٢٠ : ١٧ ، ٢٤
البركة :-
٧٦ : ١ ، ١٧
بركة الحاج = البركة .
بركة الجب = البركة .
برية القدس :-
٥٣ : ٨
بساتين معين الدين (بدمشق)
١٤٥ : ١٢
بصرى :-
٧٩ : ١٢ ، ١٩-٨١ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٠
بعلبك :-
٣١ : ١٧-٣٩ : ١٥-٦٦ : ١٩ ، ٢١-٦٧ : ١-
٩٠ : ١٤-١٠٥ : ٨-١٣٩ : ٢٠ ، ٢٤-١٥١ :
٧-١٧٠ : ١٦
بغداد :-
٣٩ : ٤-١٦٠ : ٢٣-١٦٤ : ١٨-١٧٦ : ٣ ،
٢٢-١٨١ : ١١
البقاع : -
١٣٩ : ٢٠ ، ٢٤
بلاد التركمان :-
٥٠ : ٨
بلاد الجركس :-
٢٠ : ١٣ ، ٢٣
بلاد الروم :-
٢٩ : ٤-٣٢ : ١٧-٧٦ : ٧-١٠٦ : ٢٣
البلاد الشامية :-
١٤ : ١٢-١٦ : ١٥-٢٠ : ٤ ، ٦ ، ٧-٢١ :
٥-٣٣ : ١-٤١ : ١٩-٤٢ : ١-٤٣ : ١٧-٥٠ :
٥-٥٣ : ٦-٥٤ : ١١-٥٥ : ٤-٥٧ : ١٠-٥٨ :
٨ ، ٢٠ ، ٢٢-٥٩ : ٦ ، ١٦ ، ١٧-٦٢ : ٧ ،
١٩ ، ٢١ ، ٢٢-٦٣ : ٢ ، ٧-٧٦ : ١٤-٧٧ :
١٤-٩٥ : ٥ ، ١٤-٩٧ : ٧-١٠٠ : ٢٠-١٠١ :
١٣-١٠٢ : ١١-١٠٤ : ٨-١٠٥ : ١٣ ، ٢١-
١٠٦ : ٨-١١٤ : ١٢ ، ١٣-١٢٤ : ١٠-١٢٧ :
١٩-١٣٢ : ١٠-١٣٥ : ٥-١٣٦ : ١٤-١٣٨ :
٢١-١٥١ : ٦ ، ٧-١٦٧ : ٤-١٦٩ : ١٤ ، ١٦-
١٧٥ : ٤-١٧٨ : ٥-١٨١ : ١٦-١٨٣ : ٤ ،
١٤ ، ٢٠-١٨٩ : ١٧-٢٠٠ : ١٠ ، ١٢-٢٠١ :
٢ ، ١٧-٢٠٥ : ١٢-٢٠٦ : ١

بلاد البحيرة (محافظة البحيرة) :-
١٥٢ : ٦
بلاد الشرق :-
٥٩ : ١٩
بلاد الصعيد :-
٢٧ : ٦-٥٢ : ٢-١٥٢ : ٧
بلاد الصين :-
١٦٠ : ٩
بلاد العجم :-
٢٤ : ١٢-١٣٢ : ٢٢
البلاد المصرية :-
١١٤ : ١٦
بلاد الهند :-
٢٦ : ٥
بلاد اليمن :-
٢٦ : ١
البلاص (إحدى قرى صعيد مصر) :-
٩٥ : ٢٣
بلبيس :-
٢٧ : ١٩-٣٩ : ١٠-٥٣ : ١٢-٥٨ : ١١-٩٠ :
١٧ ، ٢٣-٩٤ : ٢١-١٧٥ : ١٠
البلقاء :-
٣ : ١٥-١٠٧ : ١٥ ، ٢٤-١٠٨ : ٢١
بلقينة :-
٢٩ : ١٠ ، ١٣
بنا أبو صير :-
٢٩ : ١٦
بهتيت :-
١٢٦ : ١٧ ، ٢١
بهتيم = بهتيت .
بهتين = بهتيت .
البوب :
٢٩ : ١٦
بولاق
١٠٩ : ١٧-٢٠٤ : ١٨
بيت الأمير سودون الحمزاوى :-
٤٦ : ٤ ، ٥
بيت القاضى - بالقاهرة :-
١١١ : ٢٢
بيت قوصون :-
١٩٩ : ٨
بيت المال :-
١١١ : ٢١
بيت المقدس (القدس) :-
٣ : ١٥-١٠٧ : ١٦
بيت نوروز :-
١١٠ : ٥
بيروت :-
١٨ : ٢٢-٦٧ : ٢٤-١٤٤ : ٢٣-٢٠٤ : ٢١
بيسان :-
٧٨ : ١١ ، ٢٤-٩٣ : ٤ ، ١٧-١٠٧ : ٧-
١٢٢ : ٢
بين القصرين - بالقاهرة :-
١٩ : ٣ ، ٤-٦٨ : ١٢-٩٥ : ١٠-١١١ : ٤-
١٢٠ : ١٧-١٦٨ : ٣ ، ٥
البيمارستان المنصورى :-
١٢٠ : ١٣ ، ١٨ ، ٢١
بيمارستان الملك المؤيد شيخ :
١٢٣ : ١٤ ، ٢٢

(ت)

تبريز :-
١٦٨ : ٤
تدمر :-
١٠٧ : ١٥ ، ٢١
تربة الأمير الحسنى نائب الشام بدمشق (دفن فيها والد المؤلف)
١٤٢ : ١٧
تربة سيف الدين قجاجق بن عبد الله الظاهرى بالصحراء :-
١٧٨ : ١٤
تربة الصوفية : خارج القاهرة :-
٣٩ : ١٠ ، ٢٣-١٨٠ : ٩
تربة طشتمر حمص أخضر بالصحراء :-
١٧١ : ٦

تربة الظاهر برقوق (الحوش الظاهرى)
٣١ : ٢٠
التربة (تربة الملك الناصر – المسماة بالظاهرية برقوق)
١٠٢ : ٢٠ ، ٢١–١٠٣ : ٣–١٣٦ : ٤–١٨٦ :
٧ ، ٨–٢٠٤ : ١٨
ترعة السعيدية :–
٣٨ : ١٦
تعز :–
٢٦ : ١ ، ١٤
تركيا :–
٣٧ : ٨–٦٠ : ٢٣
تل باشر :–
١٠٧ : ١٢ ، ١٩
تل شقحب :–
٨٩ : ٢٢
التهائم (باليمن) :–
٢٦ : ١٥
تونس :–
١٥٦ : ٣

(ج)

الجابية :–
١٩٦ : ٢٠
جامع الأزهر :–
٤ : ١٣–٢٧ : ٨–١١٢ : ٢٤
الجامع الأموى :–
٨٩ : ٣–٩٠ : ١٣
جامع الأنور (جامع الحاكم) :–
٢٩ : ١٨
جامع بنى أمية (المسجد الأموى بدمشق) :–
٦٤ : ٢–١٠٥ : ١٠
جامع الحاكم :–
٢٩ : ١١
جامع دمشق (الجامع الأموى) :–
٩٤ : ٢٣
جامع صرخد :–
٨٢ : ١٠
جامع عمرو بن العاص :–
٣٠ : ٧
جامع القلعة (أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون) :–
١٣١ : ٢٣
جامع كريم الدين (بدمشق) :–
١٤٥ : ١٠–١٩١ : ١ ، ٢١
جامع المصلى = المصلى بدمشق .
جبال أذربيجان :–
٢٥ : ٢٣
جبال عاملة :–
٤ : ٢١
جبانة باب النصر :–
٣٩ : ٢٣
جبانة الحفير :–
٣١ : ٢١
جبانة العباسية الجديدة (جبانة الحفير)
٣١ : ٢٠
جبانة المماليك :–
٣١ : ٢٠
جبل حوران :–
١٤٥ : ١٩
جبل قاسيون :–
١٤٦ : ٢٣
جرود :–
٦٧ : ٤ ، ٢٤
الجزيرة الرومية
١٨٠ : ١١
الجزيرة الفراتية :–
٦٠ : ٢٢
جعبر :–
٣٧ : ١
الجمالية (مدرسة أنشأها جمال الدين الأستادار ثم سميت بالناصرية) :–
١٢٠ : ١٥
جنوة :–
١٤٤ : ١٩

الجيزة :-
٦٨ : ١٣ ، ٢٤-١٠٠ : ٤-١٢٨ : ٨ ، ٢٣-
٢٠٤ : ١٨

(ح)

حارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة :-
٢٩ : ١٢
حارة الديلم - بالقاهرة :-
١١١ : ١٦
حارة الروم بالقاهرة :-
١١٠ : ٢٤-١٨٦ : ١٨
حاصل الديوان المفرد (بين القصرين)
١١١ : ٣
الحجاز :-
١٧ : ١٤-١٨ : ١٢-١٠٧ : ٢٤-
الحراقة - بقلعة الجبل:-
١١١ : ٥
الحراك :-
٨٠ : ٢٠ ، ٢٢
حسبان :-
١٠٨ : ٢ ، ٢١
حسيا :-
١٣٩ : ١٩
الحسينية (من القاهرة) :-
١٦٥ : ٩
حصن الأكراد :-
١٢٣ : ٥ ، ١٩
حطين :-
١١٤ : ١٧
الحكر :-
٣٦ : ٢٠
حلب :-
٤ : ٤ ، ٦ ، ٧-٨ : ٩-١٢ : ١٢-١٤ : ١٧-
١٥ : ١ ، ٣-١٦ : ١٧-٢٠ : ٧-٢٥ : ١-٢٩ :
٢١-٣٦ : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧-٤١ :
٢١-٤٣ : ٢١-٤٤ : ٦-٤٩ : ١١ ، ١٣-٥٠ :
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١-
٥١ : ١٠ ، ١٨-٥٢ : ٣ ، ٤ ، ١٥ ، ١٧-٥٣ :
٣-٥٤ : ١٠ ، ١٩-٥٥ : ١٦ - ٥٦ : ١ ، ٢ ،
٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٤-٥٧ : ١٧-٥٨ : ١٣ ،
١٤-٥٩ : ١٥ ، ١٩-٦٠ : ٣ ، ٢٤-٦١ : ٩ ،
١١ ، ٢٣-٦٢ : ٥ ، ٦-٦٣ : ٥ ، ١١-٦٥ :
٥-٦٩ : ٩-٧٢ : ١١ ، ١٣-٧٣ : ١٨ ، ٢٠ ،
٢١-٧٤ : ٢١-٧٦ : ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٣-
٨٠ : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٢-٨٤ : ١٩-٨٥ : ٣
-٩٥ : ٣-٩٧ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩-٩٩ : ١ ،
٥ ، ٦-١٠١ : ٢ ، ١٠-١٠٥ : ١٥-١٠٦ :
١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١-١٠٧ : ١ ، ١٣ ، ٢١-
١٠٨ : ١-١١٥ : ١٥-١١٧ : ١١-١١٨ : ٧ ،
١٤-١٢٢ : ١٦-١٢٧ : ١٩-١٤٠ : ٧-١٤٣ :
١٣-١٤٦ : ٩-١٥١ : ٧-١٥٩ : ٣-١٦٥ :
١٢ ، ١٦-١٦٨ : ٤-١٧١ : ٦ ، ٧ ، ٢١-
١٧٨ : ٧-١٩١ : ١٣-١٩٥ : ٧ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٨-١٩٧ : ٦-٢٠١ : ٥-٢٠٢ : ٧-٢٠٣ : ١٢-
٢٠٥ : ٩
حماة :-
١٧ : ٢-٣٩ : ١٥-٤٤ : ٤ ، ٦-٥٠ : ٧-٥١ :
٩-٥٢ : ٦ ، ٨-٥٣ : ٢٠-٥٤ : ٥-٥٦ : ١٤-
٦١ : ١٦-٦٤ : ١٣-٧٠ : ٢١-٧٢ : ٧-٧٨ :
٥-٨٠ : ١-٨٣ : ٥-٨٧ : ١٧-٩٦ : ١٩-٩٧ :
١٣ ، ١٩-٩٨ : ١٧-٩٩ : ١ ، ٦ ، ٢٢-١٠٠ :
١٧ ، ١٨-١٠٤ : ١١-١١٨ : ١٠-١٢٤ : ٩-
١٤٤ : ٦-١٥١ : ٧-٢٠١ : ٦
حمص :-
٤ : ٢١-٣٩ : ١٥-٤٤ : ٤-٥٢ : ٩ ، ٢٢-٥٦ :
٢٣-٦٥ : ٤-٦٦ : ٢٠-٧٢ : ١٩-٨٠ : ٤-
٩٩ : ١٢-١٣٩ : ٢٤
حوارين :-
٧٢ : ١٩
حوران :-
٧٩ : ١٩-٨١ : ١-٨٨ : ٢٣-١٤٥ : ١٩-
١٤٦ : ٢٢

الحوش الظاهرى :-
٣١ : ٣

(خ)

خان ابن ذى النون :-
٩ : ٢
خانقاة بيبرس :-
١٦٤ : ٥
خانقاة سرياقوس :-
١٧ : ١٥ ، ١٦-٩٢ : ١٦ ، ٢٢-١٧٧ : ٢
خانقاة شيخون :-
١٦٤ : ١٥ ، ١٦
خزانة شمائل :-
٩٨ : ٣ ، ٢١-١١٠ : ١٩-١٥٧ : ١٨
الخشابية : (زاوية الشافعى بجامع عمرو بن العاص)
٣٠ : ٧ ، ٢٣
خط البندقيين :-
١٦٨ : ١٤
خط رحبة باب العيد :-
٦٨ : ٦ ، ٢٠
خط الغرابليين :-
١٨٦ : ٥ ، ١٨
الخليج المصرى :-
١٠٠ : ٢٢
خليص :-
٧٤ : ٩ ، ٢٢
الخليل (قبر الخليل عليه السلام بمدينة الخليل)
٨٩ : ١١
خواجا إيلغار (البلدة التى ولد فيها تيمورلنك)
١٦٠ : ١٦
خوخة أيدغمش :-
١١٠ : ١٦ ، ٢٤

(د)

دارا :-
٦٠ : ٢٢
دار الأمير فرج بن منجك - بدمشق :-
١١٩ : ١١
دار السعادة :-
٥٥ : ١٥ ، ٢٦-٥٦ : ١١-٦٤ : ٢-٦٦ : ٤ ، ٥-٧٢ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨-٧٩ : ١٤-٨٨ : ٥ ، ٢٢-٨٩ : ٨-٩٠ : ٥-١٠٤ : ١٧-١٠٥ : ١٢-١١٩ : ٢ ، ٩ ، ١٣ ، ١٦-١٢٦ : ٣-١٢٧ : ٢-١٣٨ : ١ ، ٥-١٩٦ : ٥ ، ١٠-١٩٧ : ١٩-١٩٩ : ١٤
دار اللطعم :-
١٤٥ : ٨ ، ٢٠-١٩٣ : ١١
دار العدل :-
٣ : ١٨-٢٣ : ٢١-٣٠ : ٦
دار غرس الدين خليل - بدمشق :-
١٤٥ : ٩
دار الكتب :-
٤ : ٢١-٨ : ٢١ ، ٢٤-١٠ : ٢٤-١٤ : ١٩ ، ٢١-١٧ : ٢٥-١٩ : ١١ ، ٢٣-٢٤ : ٢٥-٢٥ : ١٩-٢٦ : ١٨-٢٩ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٢-٣٠ : ١٩-٣١ : ٢١-٣٨ : ١٧ ، ٢٢-٣٩ : ٢٤-٤١ : ٢٣-٤٢ : ٢٢-٤٣ : ٢٣-٤٦ : ٢٤-٤٩ : ٢٢-٥٢ : ٢٥-٥٤ : ٢٣-٥٥ : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦-٥٦ : ٢٤-٥٨ : ٢٤-٦٠ : ٢٣-٦١ : ٢٤-٦٢ : ٢٣-٦٣ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥-٦٥ : ٢٣-٦٨ : ٢٤-٧٤ : ٢٣ ، ٢٤-٧٦ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧-٧٨ : ٢١-٧٩ : ٢٢-٨٢ : ٢٢-٨٥ : ٢٣-٨٩ : ٢٣-٩٤ : ٢٥-٩٨ : ٢٤-٩٩ : ٢٣-١٠٠ : ٢٤-١٠٣ : ٢٥-١٠٧ : ٢٠ ، ٢٣-١٠٨ : ٢١ ، ٢٢-١٠٩ : ١٨ ، ٢١-١١٠ : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥-١١١ : ١٨ ، ٢٢-١١٢ : ٢٣-١١٣ : ٢٣-١١٤ : ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦-١٢٠ : ٢٣ ، ٢٤-١٢٣ : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥-١٣٠ : ٢٢-١٣١ : ٢٤-١٣٤ : ٢٣-١٣٥ : ٢٥-١٣٦ : ٢٣-١٤٣ : ٢٣-١٤٤ : ٢٣ ، ٢٥-١٤٦ : ٢١ ، ٢٤-١٤٨ : ٢١-١٥٢ : ٢٣-١٥٥ : ٢١-١٥٧ : ١٩-١٥٨ : ٢٢-١٦٠ : ٢١ ، ٢٤-١٦٨ : ١٩-١٧٣ : ٢٢ ، ٢٥-١٧٤ : ١٥-١٨١ : ٢٣-١٩٤ : ٢٤-١٩٦ : ١٩ ، ٢١

دار المعارف :-
٤ : ٢٥-١٣٣ : ٢٦
دار النيابة بالقلعة :-
٤٦ : ٢٢
داريا :-
٧٨ : ٢ ، ١٩-٨٨ : ١٩
دجلة :-
٢٥ : ٢٢-٥٩ : ٢٣
درب الحاج :-
١١٤ : ٤ ، ٢١
الدركاة - المكان الذى ينتظر فيه الأمراء بقلعة الجبل :-
٤٦ : ٢١
دلى :-
٢٦ : ٥ ، ١٦
دمشق :-
٧ : ٢-١١ : ١٠-١٢ : ٨ ، ١٤-١٣ : ٢ ، ٤ ،
٩ ، ١٣-١٤ : ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧-١٥ : ٤ ،
٥ ، ٨ ، ١٢ ، ١٨-١٦ : ١ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٧-٢٠ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠-٢١ : ٢ ، ٣ ،
٢١-٢٣ : ٨-٢٥ : ٥ ، ١١-٢٧ : ١٢-٢٩ :
١٤ ، ٢١ ، ٢٤-٣٠ : ٧-٣١ : ١٠ ، ١٢ ،
١٦-٣٢ : ٦-٣٦ : ١ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩-
٣٩ : ١٤ ، ١٦-٤٣ : ٢٢-٤٤ : ٢ ، ٣-٤٩ :
٩ ، ١٤-٥٠ : ٦ ، ٢٠-٥١ : ٩-٥٢ : ١٧ ،
١٨ ، ١٩-٥٣ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٨-٥٤ : ٤-٥٥ :
١٤ ، ١٥ ، ١٦-٥٦ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ،
١٩ ، ٢١ ، ٢٣-٥٧ : ٣ ، ١١-٥٨ : ١ ، ٢ ،
٢٢-٥٩ : ٥-٦١ : ١٥ ، ٢٠-٦٢ : ٢٢-٦٣ :
٢ ، ٨ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣-٦٤ : ١ ،
٢ ، ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢-٦٥ :
٢ ، ٣ ، ٨ ، ١٤ ، ١٧-٦٦ : ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣-٦٧ : ٤ ، ٢٤-٦٨ : ٥-
٦٩ : ٧ ، ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١-٧٠ : ١١ ،
١٨ - ٧١ : ٤ ، ٦-٧٢ : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٦-٧٣ : ١ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٧-
٧٥ : ١ ، ٢ ، ٤-٧٧ : ٨ ، ١٨-٧٨ : ٦ ،
١٩-٧٩ : ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١-٨٠ : ٣ ،
٦ ، ١٢ ، ١٧ - ٨١ : ٣ ، ٢٢-٨٣ : ١ ، ٤ ،
٥ ، ٦-٨٥ : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٣-٨٦ :
٤-٨٧ : ١٨-٨٨ : ٤ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠-
٨٩ : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ،
٢٠ ، ٢١ ، ٢٢-٩٠ : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ،
١٥ ، ٢٠-٩٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣-٩٥ :
٦-٩٦ : ١٢ ، ١٥ ، ٢٠-٩٧ : ١٠-١٠١ : ١٩-
١٠٤ : ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩-١٠٥ : ١ ، ٦ ،
٩ ، ١٢-١٠٦ : ١٦-١٠٧ : ٢ ، ٤ ، ١٣-١٠٨ :
٦ ، ٨ ، ١٠-١١٤ : ١٥-١١٥ : ٢ ، ٤ ، ٥ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨-١١٦ : ١٨-١١٧ :
٢٢-١١٨ : ٦ ، ١٢-١١٩ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٤ ،
٢٠-١٢٠ : ٨ ، ١١-١٢٢ : ٥ ، ٦ ، ٢٢-١٢٤ :
٧-١٢٦ : ٦ ، ١٣-١٢٧ : ٦ ، ١٨-١٣٢ :
٤-١٣٥ : ١٥ ، ١٦-١٣٧ : ١٠ ، ١٩ ، ٢٠-
١٣٨ : ٤ ، ٦-١٣٩ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٤-١٤١ :
٣ ، ٤-١٤٢ : ١٣ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤-
١٤٣ : ٢ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦-١٤٤ : ٧ ،
١٥ ، ٢٥-١٤٥ : ٤ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣-١٤٦ : ٧ ، ١٩ ، ٢٣-١٤٧ :
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣-١٤٨ : ١٦ ، ٢١-١٥٠ : ١٤ ،
١٥-١٥١ : ٨-١٥٨ : ١١ ، ١٤ ، ١٥-١٥٩ :
٢ ، ٥ ، ٨-١٦٥ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٣-١٦٦ : ٢ ،
١٠ ، ١٤-١٦٧ : ٦ ، ١١-١٧٠ : ٥ ، ١٠ ،
١١ ، ١٢-١٧٢ : ٨-١٧٨ : ١٠-١٨٠ : ١٤-
١٨١ : ١٨ ، ١٩-١٨٩ : ٢٠-١٩٠ : ١-١٩١ :
١٠ ، ٢٢-١٩٢ : ٢ ، ٣ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣-
١٩٤ : ٢٣-١٩٥ : ٣ ، ١٩-١٩٦ : ١ ، ٤ ،
٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠-١٩٨ : ٢-١٩٩ :
١٢ ، ١٣-٢٠٠ : ٤ ، ١٦-٢٠١ : ٥ ، ١٠ ،
١٣-٢٠٢ : ٥ ، ٨-٢٠٧ : ١٢
دمياط :-
١٢٢ : ١ ، ١١ ، ١٢-١٨٦ : ٢-٢٠٣ : ٦
دنديل :-
٢٠٤ : ١٨ ، ١٩ ، ٢١

دنيسر :-
٦٠ : ٢٢
دهلى = دلى .
٢٦ : ١٨
الدور السلطانية :-
١٩ : ١٢-٤١ : ٩-٤٧ : ٤ ، ٨
ديار بكر بن وائل :-
٣٧ : ٨-٥٩ : ١٣-٦٠ : ١ ، ٤
الديار الشامية :-
٩٤ : ٦
ديار مصر :-
٦ : ٦-١٨ : ١٤-٣١ : ١٤ ، ١٥-٣٢ : ١٣
-٣٥ : ٧-٣٨ : ١٤-٦٣ : ١٥
الديار المصرية :-
٣ : ٨ ، ١١-٤ : ٩-٦ : ٣-٩ : ٩ ، ١٥-١٠ :
٧-١١ : ١٢-٧ : ٨ ، ١٣ ، ١٥-١٣ : ٦٠ ،
١٣-١٥ : ١٠-١٧ : ٦ ، ١١-٢١ : ٢٤-٢٢ :
٩ ، ١٥-٢٣ : ٧ ، ١٢ ، ١٥-١٢٤ : ٢ ،
٨-٢٥ : ١ ، ٢ ، ٨ ، ١٠-٢٧ : ١١ ، ١٣ -
٣٤ : ٥ ، ١١-٣٨ : ٤ ، ٩-٣٩ : ٤-٤٠ : ١-
٤١ : ٤ ، ٥-٤٣ : ١٨-٤٤ : ١ ، ٨ ، ٢٠-٤٨ :
١٠ ، ١٧-٤٩ : ٨ ، ١٨-٥١ : ١٩-٥٤ : ٢ ،
١٨-٥٥ : ٩-٥٦ : ٢ ، ١٨-٥٧ : ١٠-٥٩ : ٢ ،
٧ ، ١٨-٦١ : ٧-٦٥ : ١٢ ، ١٨ ، ١٩-٦٦ :
٨ ، ١٠-٦٧ : ٨-٦٨ : ٢-٧١ : ٢٠-٧٣ :
١٤-٧٧ : ١-٨٣ : ١٣-٨٨ : ١٨-٩١ : ١٥-
٩٨ : ١٦ ، ١٩-١٠٤ : ٩-١٠٩ : ٥-١١٢ : ١-
١١٣ : ١٨-١١٥ : ٦-١١٨ : ٩ ، ١١ -
١٢٠ : ٧-١٢٣ : ٤-١٣٥ : ٨-١٤٢ : ٣-
١٤٣ : ١٤-١٤٥ : ٢٠-١٤٦ : ٤ ، ٩-١٥١ :
٩-١٥٤ : ٨-١٥٥ : ٢٠-١٥٦ : ١٢-١٥٨ :
٨ ، ١٩-١٥٩ : ٩ ، ١٧-١٦٤ : ١٨-١٦٦ :
١٠ ، ١٥-١٦٧ : ١١-١٦٨ : ١٠-١٧١ : ٢٣
-١٧٦ : ١٦-١٧٨ : ٤ ، ١٠-١٧٩ : ١٦-١٨١ :
٨-١٨٣ : ٧ ، ٩ ، ١٦-١٨٤ : ٥ ، ١٦-١٨٥ :
٤ ، ٨-١٨٦ : ٢-١٨٩ : ١٥-١٩٢ : ١١-١٩٩ :
٧-٢٠٠ : ٥ ، ٩-٢٠١ : ١١ ، ١٥ ، ٢١-٢٠٢ :
٦ ، ١٠-٢٠٣ : ١١-٢٠٥ : ٢١-٢٠٦ : ٥

(ر)

رأس الرمل :-
١٣٩ : ١
الرباط النبوى (مسجد الآثار النبوية)
٣٧ : ٢
الربوة :-
٦٦ : ٤ ، ٢٢
رحبة باب العيد :-
١٢٠ : ١٤
الرستن :-
٥٢ : ٨ ، ٢٢
رفح :-
١٠٨ : ٢٤
الرملة :-
٥٢ : ١٨-٥٧ : ٧-٧١ : ٨-٧٥ : ١٦-٧٧ :
٢٣-٨٩ : ٨-٩٨ : ٢٠-١٠٨ : ١٣-١٤٠ : ٧ ، ٢٣
الرميلة :-
٦٣ : ١٦ ، ٢٤-١١٠ : ١ ، ٢٣-١١٣ : ٨-
١٢٣ : ١٦ ، ٢٥-١٩٩ : ٩
الرها :-
٦٠ : ٢٣
الروضة :-
١٨٧ : ٢
ريتوزا القديمة :-
٥٢ : ٢٣
الريدانية :-
٥٤ : ٢٠ ، ٢١-٥٥ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٢-٦٢ :
١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠-٦٣ : ١٤-٧٦ :
١٦-٧٧ : ٤ ، ٦ ، ١٤-١٠٢ : ٣ ، ١٠ ، ٢٠-
-١٠٤ : ٦-١٣٢ : ١٣-١٣٣ : ٥-١٣٥ : ٤-
-١٣٦ : ٤ ، ١٤-١٣٧ : ٥

(ز)

الزاب الصغير (نهر)
٢٥ : ٢٢
الزاب الكبير (نهر)
٢٥ : ٢٢
زاوية الشافعى المعروفة بالخشابية :-
٣٠ : ٦
زاوية الشيخ التبرى (مسجد التبن)
١٣٥ : ٢٥
زبير :-
٢٦ : ١٥
الزبيرات (من قرى الغربية)
١٧٩ : ١٨
زرع :-
٨٨ : ٣ ، ٢٣-٩٤ : ١٢-١٠٨ : ٥
زره = زرع .
الزعقة :-
١٠٨ : ١٥ ، ٢٤
الزقازيق :-
٣٨ : ١٧
زقاق السباعى :-
١١١ : ١٧

(س)

ساحل النيل :-
٢٠٧ : ١٧
سبيل المؤمنى :-
١١٠ : ٥ ، ٢٢-١٢٣ : ٢٥
سجن الإسكندرية :-
٥ : ٨-٩ : ١٠-٢١ : ٨-٣٣ : ١-٥١ : ١٢ ، ١٣-٥٤ : ١٤-٦٨ : ٩-٧١ : ٢٢-٧٣ : ١٣-٩٨ : ٧-١٢١ : ١٨-١٢٢ : ٨-١٢٩ : ١-١٧٢ : ١٦-٢٠٢ : ٢-٢٠٣ : ٥ ، ٦
سجن الديلم :-
١١١ : ١ ، ١٥
سجن رحبة باب العيد
١١١ : ١ ، ١٩
سجن قلعة دمشق :-
١٦٧ : ٥
سجن الكرك :-
٣ : ١٠-٦ : ٣-٩ : ١٢-٣١ : ٤
سجن المرقب :-
٨ : ١٠ ، ١٤-٣٢ : ١٦
سرياقوس :-
١٧ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٣-١٢٤ : ٢٠-١٧٧ : ٢
سمسم :-
٧٢ : ١١ ، ٢٥
السعيدية :-
٣٨ : ٥ ، ١٦-٦٢ : ١٩-١٠٢ : ١١-١٣٥ : ٧ ، ١٣ ، ٢٢-١٥٠ : ١٦-١٨٣ : ١٥
سكة المحجر - بالقاهرة :-
١٠٩ : ١٩
السكرية :-
١٨٦ : ١٨
سمرقند :-
١٦٠ : ١٣ ، ٢٤-١٦١ : ١٥-١٧١ : ٢٣
سمنود :-
١٨٤ : ٢٠
سميساط :-
١٦ : ٢٠-٧٥ : ١٩
سوريا :-
٧٦ : ٢١-١٠٧ : ١٩
سوق الباسطية :-
١٨٦ : ١٣ ، ٢١
سوق الحميدية - بدمشق :-
١٩٤ : ٢٣
سوق خان السلطان - بدمشق :-
١٩٤ : ٥ ، ١٨
سوق الخراطين - بالقاهرة :-
١١٢ : ٢٤
سوق الخيم - بالقاهرة :-
١١٢ : ١٨ ، ٢٤

السويس :-
١١٤ : ٣ ، ١٩
سيجون (نهر) :-
١٦٠ : ١٤ ، ٢٢
سيناء :-
١٧ : ٢١-١١٤ : ١٤ ، ٢١

(ش)

شارع بيت المال بالقاهرة :-
١١١ : ٢٢
الشام :-
٣ : ١٥-١٢ : ٤-١٣ : ٢ ، ٢١-١٤ : ١٢-
١٥ : ١٥-١٦ : ٩-٢٠ : ٩-٢٤ : ٢٠-٢٧ :
١٣-٣٦ : ١٢-٤٣ : ١٨ ، ١٩-٤٧ : ١٥-٥٠ :
١٤ ، ١٧-٥١ : ١٥-٥٢ : ١٦-٥٥ : ٨-٥٦ :
٣ ، ٢٠-٥٧ : ١٨-٥٨ : ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣-
٥٩ : ٨-٦١ : ١٣-٦٢ : ٤ ، ٩-٦٣ : ٦ ،
١٣-٧٠ : ١ ، ١٥-٧٢ : ١٨ - ٧٣ : ٢٣-٧٥ :
١٠ ، ١٨-٧٦ : ١٨ ، ٢٧-٨٤ : ١١ ، ٢١-
-٨٨ : ١٠ ، ٢١-٩٣ : ٧-٩٧ : ١٥-٩٩ : ١٥-
١٠١ : ١٢-١٠٤ : ١٢-١٠٥ : ٢ ، ٤-١٠٦ :
٥ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٢-١٠٧ : ٣ ، ٢٤-١٠٩ : ٢٠-
١١٣ : ٣-١١٥ : ٣ ، ١٨-١١٧ : ١١ ، ١٤ ،
١٥ ، ٢٠-١١٩ : ١٣-١٢١ : ٢-١٢٧ : ١٢-
١٣٣ : ٦-١٣٥ : ١١ ، ١٥-١٤٢ : ١٧-١٥١ :
٩ - ١٥٢ : ١ ، ٣ ، ١٣-١٦٩ : ٥-١٧٠ : ٢-
١٧٢ : ١٧-١٧٥ : ١٠-١٧٨ : ٧-١٨١ : ١٩-
١٩٤ : ٢٠-٢٠٠ : ٧ ، ١٢ ، ١٧-٢٠١ : ٥

شارع خان جعفر بالقاهرة :-
١١١ : ٢٢
شارع خوشقدم :-
١١١ : ١٨
شارع الدرديرى :-
١١١ : ١٨
شارع السكة الجديدة :-
١١٢ : ٢٥
شارع الصنادقية :-
١١٢ : ٢٥
شارع الكومى :-
١٠٠ : ٢٣
شارع المعز لدين الله الفاطمى :-
١٢٠ : ٢٢
الشبلية (مدرسة بدمشق) :-
١٤٦ : ٥ ، ٢٣
شرطة قسم الخليفة - بالقاهرة :-
١١١ : ٢١
الشرقية (محافظة) :-
١٥٢ : ٦
شقحب :-
٨٩ : ٢١ ، ٢٢-٩٦ : ١٣
الشوبك :-
١١٤ : ٨ ، ٢٦-١٩٤ : ٧ ، ٢٠
شيراز :-
١٦٢ : ٨ ، ١٧

(ص)

الصالحية (بدمشق) :-
١٤٥ : ٩
الصالحية (منزلة فى الطريق إلى الشام) :-
١٨٠ : ١٤-١٨١ : ٢
الصبيبة :-
٧٩ : ٢٥-١٣٩ : ٢٠
الصخرة (مسجد الصخرة) :-
٩٧ : ٢٠ ، ٢٢
صرخد :-
٩ : ٢٤-٨١ : ٣ ، ٥ ، ١٢-٨٣ : ٣-٨٤ : ٢ ،
٣ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١-٨٥ : ٢ ، ٨-٨٧ : ٥ ،
١٥-٨٨ : ٦-١٠٦ : ٣-١٠٧ : ١٥-١١٧ : ٢-
١١٨ : ١٧-١٣٥ : ١٨-١٧٥ : ٥
صعيد مصر :-
٥٢ : ١-١٦٤ : ٢١

صفد :-
٤ : ٥-١٧ : ١-٣٦ : ٢ ، ٩-٥١ : ٧-٥٢ :
١٠، ١٦-٥٤ : ٧-٥٧ : ١، ٤، ٥ ، ١٨ ، ٢٠ ،
٢١-٥٨ : ١٥ ، ١٨-٦١ : ١٤-٦٢ : ٣-٦٣ :
١-٦٦ : ١١-٧٠ : ١٢-٧١ : ١٣ ، ١٥ ، ١٩-
٧٢ : ٢٥-٧٧ : ٢٠-٧٨ : ٢-٨٥ : ١١-٩٠ :
٣-٩٦ : ١٢-٩٩ : ٢ ، ٣-١٠٥ : ٦ ، ١١-
١٠٦ : ١٥ ، ١٨ ، ٢٠-١١٨ : ١١-١٥٩ : ٩-
١٦٩ : ١٠ ، ١١-٢٠١ : ٦
الصفراء :-
٧٤ : ٩ ، ٢٤
الصلاحية - بالقدس :-
٤ : ١ ، ١٩
الصليبية :-
١١٠ : ١ ، ٢٠-٢٠٢ : ٢٢
الصندلية (طبقة بقلعة الجبل) :-
٩ : ٣
صهيون :-
١١٨ : ١٧ ، ٢٣
الصوة :-
١٠٩ : ٣ ، ١٨-١١٠ : ٩-١٢٣ : ١٤

(ط)

طبرية :-
٢٣ : ١٩-١٠٤ : ١٦ ، ٢٢-١١٤ : ١٨
الطبقة (المعروفة بالصندلية بقلعة الجبل) :-
٩ : ٢
الطبلخاناة السلطانية (بقلعة الجبل) :-
٥٩ : ١١ - ١٠٩ : ٣-١١٠ : ٩-١٢٣ : ١٤، ٢٢
طرابلس :-
٤ : ٥-٨ : ١٧ - ١٧ : ١ ، ٢-٢٨ : ٣-٣١ :
١١-٣٦ : ٩ ، ١٣ ، ١٥-٤٤ : ٢ ، ٣ ، ٤ ،
٥-٥٠ : ١٧ ، ٢٠-٥٢ : ٤ ، ٥-٥٦ : ٥-٦٦ :
١٥-٦٩ : ١٩ ، ٢٠-٧٠ : ٦ ، ٢٠-٧٦ : ٥-
٨٠ : ٣ ، ٤ ، ٧-٨٧ : ٢١-٨٨ : ٧-٨٩ :
١٥ ، ١٧-٩٦ : ١٣-٩٧ : ١٢-١٠٥ : ٧-١٠٦ :
١٥-١١٦ : ١٤-١١٧ : ١٢-١١٨ : ٨-١٢٢ :
١٦-١٢٥ : ٣-١٢٧ : ١٩-١٢٩ : ٥ ، ٦ ، ٧-
١٥٩ : ٩ -١٧٨ : ٨-١٨٤ : ٢٠-١٩١ : ١٤-
٢٠١ : ٦-٢٠٥ : ١١
طنبذة :-
١٦٤ : ٢٠
طموة :-
١١٣ : ١٦ ، ٢٢
الطور :-
١١٤ : ١ ، ١٨
طول كرم :-
١٠٨ : ٢٢

(ع)

عارة :-
١٤٠ : ٦ ، ٢١
العباسة :-
٣٨ : ١٧
العباسية :-
٥٤ : ٢٢
عجلون :-
١٤٦ : ٢٢
العراق :-
١٣٩ : ٢-١٨١ : ١١
عرعرة = عارة .
١٤٠ : ٢١
عرفة :-
١٤٠ : ٢٢
العريش :-
٦٧ : ٦-٧١ : ١٤ ، ١٩-١٠٨ : ١٦ ، ٢٤-
١٠٩ : ٦ ، ٢١-٢٠٠ : ٤ ، ١٣
عزبة الشيخ قطر حنفى :-
٣٨ : ١٦
العزبة الخضراء :-
١٨٠ : ١١
عطفة التومى :-
١١١ : ١٧

العقيبة :-
١٤٥ : ٩ ، ٢٢
عكا :-
٧٠ : ٢٣-١١٤ : ١٨
العمق :-
٧٤ : ٤ ، ٥ ، ٢١
عين تاب :-
٦١ : ٩ ، ٢٣-٧٦ : ٩ ، ١٢-١٠٦ : ٦ ، ٢٢-
١٠٧ : ١٢ ، ١٩
عين جالوت :-
٧٨ : ٢٤
عيون (قرية تجاه صرخد)
٨١ : ١٢

(غ)

غباغب :-
٨٩ : ٢٢
الغرابليين :-
١٨٦ : ٥
الغربية (محافظة) :-
١٥٢ : ٦-١٧٩ : ١٨
غزة :-
١٣ : ٤-١٦ : ١ ، ١٦-٢٥ : ١٢-٣٩ : ١٥-
٤٠ : ٢ ، ٣ ، ٤-٤٩ : ١٦-٥٤ : ٤-٥٧ : ١٧-
٥٨ : ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥-٦١ : ١٥ ، ١٧-
٦٣ : ١٢ ، ١٧-٦٧ : ١٠ ، ١١-٧٠ : ١٢-
٧١ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩-٧٧ :
١٩ ، ٢٢ ، ٢٣-٧٨ : ٧-٨٩ : ٩ ، ١٢-٩٠ :
١٦-٩٤ : ٢٠-٩٦ : ٢١-٩٨ : ١٨-١٠١ : ١٢-
١٠٧ : ١٦-١٠٨ : ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٧-١٠٩ : ٥-١٢٣ : ٣-١٢٩ : ١-١٣٧ : ٦ ،
٨ ، ١٦-١٥٨ : ١٥-١٦٩ : ١٦-١٨٤ : ١٦-
٢٠١ : ٦-٢٠٤ : ١٠
غور الأردن :-
١٠٤ : ٢٢
غوطة دمشق :-
٦٣ : ١٩ ، ٢٣-٦٦ : ٢٢-٧٨ : ١٩-١١٩ : ٢٠
غيتا :-
٩٠ : ١٦ ، ٢٣-٩٢ : ١٦

(ف)

فاراب :-
١٦٠ : ٢٢
الفرات :-
٣٧ : ٨-٥٥ : ١٧-٥٨ : ١٥-٧٥ : ١٩-١١٦ :
١٧-١٥١ : ٦-٢٠٠ : ٤ ، ١٣
الفراديس :-
٩٤ : ٢٣
الفرما :-
٥٨ : ٢٣-١٠٩ : ٢٠
الفسطاط :-
١١٢ : ٢١
فلسطين :-
٥٢ : ٢٤-٧٨ : ٢٤-١٠٨ : ٢٢
الفيوم :-
١٥٢ : ٧

(ق)

قارا :-
٥٦ : ١٩ ، ٢٣
القاعة = قاعة العواميد .
قاعة الدهيشة :-
١٣١ : ١٤ ، ٢٢
قاعة العواميد :-
١٣٠ : ١٧ ، ٢١-١٣١ : ٥ ، ١١-١٣٢ : ٣ ،
٨-١٣٤ : ١٣
القاعة الكبرى = قاعة العواميد .
قاقون :-
١٠٨ : ١٠ ، ٢٢
القاهرة :-
٤ : ١٢-١١ : ٨-١٢ : ١٥-١٨ : ١٦ ، ٢٥-٢١ :
١٥ ، ١٦-٢٢ : ٢-٢٤ : ١-٢٩ : ١٣ ، ٢٤-
٣٠ : ٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢١-٣٤ : ٨ ، ٩-٣٦ :
٢٠-٣٩ : ١٠-٤٢ : ٢-٤٣ : ١٤-٤٤ : ١٣-
٤٦ : ١٨ ، ١٩-٥١ : ١٣-٥٢ : ١٨-٥٣ : ٩-

٥٤ : ٧–٥٥ : ٣ ، ٩ ، ١٠–٥٦ : ١٧–٥٧ :
٨ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧–٥٨ : ٧ ، ٩ ، ١٢–٦٢ :
١١ ، ١٣ ، ١٤–٦٣ : ٢٤–٦٧ : ٢٠–٦٨ : ٤–
٧١ : ١٣–٧٦ : ١٨–٧٧ : ١٢–٨٦ : ٥–٨٩ : ٤–
٩٠ : ١٩–٩١ : ١٣ ، ١٦–٩٢ : ١٧–٩٣ : ٢٠–
٩٤ : ٤–٩٦ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٢–٩٨ : ١ ، ٢١–
١٠٠ : ١٢–١٠٢ : ٣ ، ١٤–١٠٩ : ١٢ ، ١٧–
١١٠ : ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥–١١٢ : ٧ ، ٢١–
١١٣ : ٦ ، ١٥–١١٤ : ٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥–
١١٨ : ٢١–١٢٠ : ٤ ، ١٠ ، ١٤–١٢٢ : ٩–
١٢٥ : ١ ، ١٦–١٢٦ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١–١٢٨ :
٦ ، ١٨ ، ٢١–١٣٢ : ١٣–١٣٥ : ٤–١٣٦ : ٦–
١٥٢ : ٩– ١٥٤ : ٩–١٥٥ : ٤–١٥٦ : ٤–
١٦٥ : ١ ، ٢٠–١٦٦ : ٦ ، ١٤–١٦٨ : ٣ ،
١٤ ، ١٥–١٦٩ : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢١–١٧٦ :
١ ، ٣ ، ١٤–١٧٩ : ١٨–١٨٠ : ١ ، ٣ ، ٩–
١٨١ : ٥ ، ١٤ ، ١٥–١٩٩ : ١٠–٢٠١ : ١٦–
٢٠٢ : ٢ ، ١١ ، ١٢–٢٠٤ : ١٤

قبة يلبغا :–

٦٣ : ١٠ ، ٢١–٧٢ : ١٧–٩٠ : ١–١١٥ : ١٦–
١٤٤ : ١٥–١٤٥ : ٣

القبيبات :–

١٤٢ : ٢٣–١٤٤ : ١٥ ، ٢٥ – ١٤٥ : ١٠–
١٩٤ : ٣

القدس :–

٣ : ٨–٤ : ١ ، ١٨ ، ١٩–٥ : ٢ ، ٩–٨ : ١٣ ،
١٤–١٠ : ١١–٣٦ : ١٧–٤٩ : ١٠–٥٠ : ١٩–
٥١ : ١٨–٥٣ : ٨–٥٧ : ٢ ، ١٤ ، ٢٢–٧٥ :
١٧–٨٩ : ٩ ، ١٠ ، ١١–٩٠ : ١٤–٩٧ : ٢٢–
١٠٥ : ٨–١١٨ : ٢ ، ٢٠–١٢٠ : ٣–١٢٦ : ١٣

القرافة :–

١٨ : ٤–٢٨ : ٦–١١٣ : ١–١٢٨ : ٣

القريتين :–

٧٢ : ١ ، ١٩

القرمانية (بدمشق) :–

١١٩ : ١١

قسم الدرب الأحمر (شرطة الدرب الأحمر بالقاهرة) :–

١١١ : ١٨

قصر حجاج – بدمشق :–

١٩٣ : ٢٠ ، ٢١

القصر السلطانى – بقلعة الجبل بالقاهرة :–

٤٦ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧–١٣٢ : ١٣–٢٠٣ : ٩

قطيا :–

٥٨ : ١٠ ، ٢٣–١٠٩ : ٧ ، ٢٠–١٣٥ : ٧–
١٣٩ : ٢–١٥٩ : ١٦

قلعة ألبيرة :–

١٢٢ : ١٧

قلعة بانياس :–

٤٣ : ٢٢

القلعة – قلعة الجبل بالقاهرة :–

٩ : ٢–١٩ : ٤–١٨ : ٨–١٩ : ٤ ، ١٢–٤١ :
٢٢–٤٢ : ١١–٤٤ : ١٥–٤٥ : ١ ، ٩–٤٦ :
٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣–٤٧ : ٨–٤٨ : ٤–٥٤ :
٦٦–٥٥ : ٣ ، ١٠–٦٢ : ١٨–٦٣ : ١٦ ، ٢٤–٦٥ :
٢٢–٦٦ : ١–٦٧ : ١٢ ، ١٧–٦٨ : ١٦ ، ١٧–
٧٠ : ٩–٧٧ : ٦ ، ١١–٩٢ : ١٧ ، ١٩–٦٧ :
١–١٠٠ : ١١–١٠٢ : ٩ ، ١٣–١٠٨ : ١٩–
١٠٩ : ٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤–١١٠ :
١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤–١١١ : ٥ ، ٦ ، ١٠–
١١٢ : ٦ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢١–١٢٠ : ٩ ، ١٨–
١٢٢ : ١٤–١٢٣ : ١ ، ١٦ ، ٢١ – ١٢٤ :
١٩–١٢٦ : ١٢ ، ١٥–١٢٧ : ٢ ، ١٤ ، ١٧–
١٢٨ : ٢–١٣٠ : ٥ ، ٦ ، ٢١–١٣٢ : ١٢–
١٣٣ : ٧–١٣٦ : ١٤٢ : ٨–٢٠٢ : ١ ،
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦–٢٠٤ : ٦–٢٠٦ : ٧–
٢٠٧ : ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

قلعة جعبر :–

٣٧ : ١ ، ٨

قلعة حلب :–

٥٨ : ١٤–٦٢ : ٦–١٦٥ : ١٢

القلعة – قلعة دمشق :–
١٢ : ٨ ، ١٤–١٣ : ٤ ، ٩ ، ١٣–١٤ : ٣ ،
١٥–١٥ : ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨–١٦ : ١٦–
٥٨ : ٢–٦٤ : ٦ ، ١١ ، ١٤ ، ٢٢–٦٩ : ١٨–
٧٠ : ١١–٧٩ : ١٩–١٣٢ : ٤–١٣٥ : ١٥ ،
١٦–١٣٧ : ٢٠–١٤٢ : ١٤–١٤٣ : ٢٠—١٤٤ :
٤–١٤٥ : ٤–١٤٧ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣–١٥٠ :
١٥–١٦٧ : ٥–١٧٠ : ١٠ ، ١١–١٩٤ : ١٠–
١٩٦ : ١ ، ١٢ ، ١٧–١٩٧ : ٤ ، ٥ ، ١٤–
١٩٨ : ٢–١٩٩ : ١٢

قلعة الروضة :–
١٢٠ : ٢١

قلعة الروم :–
٧٥ : ١ ، ١٩–١٢٢ : ١٧

قلعة الصبيبة :–
٤٣ : ٢٠ ، ٢٢–٧٩ : ١٧–٨٥ : ١١

القلعة – قلعة صرخد :–
٨٢ : ٦ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ – ٨٤ : ٣ ، ١٧ ، ٢١ –
٨٥ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ –٨٦ : ١٢ ، ١٤–٨٧ :
٥ ، ١٥–٨٨ : ٦

قلعة صفد :–
٥٧ : ٢١

قلعة صهيون :–
١١٨ : ١٧

قلعة الكرك :–
١١٤ : ١٠–١١٥ : ٢٦–١١٦ : ٧–١١٨ : ١٦–
١٣٥ : ٢٠

قلعة المسلمين ر:–
٧٥ : ٢٠

قناطر السباع :–
١٠٠ : ٦ ، ٢١ ، ٢٢

قنسرين :–
١١٨ : ٢٤

القنطرة :–
١٠٩ : ٢١

القنوات – نهر ، وحي بدمشق :–
١٤٥ : ٧ ، ١٧ ، ١٨–١٩٤ : ٩ ، ١٣

قيسارية الباسطية :–
١٨٦ : ٢١

قيسارية دمرداش المحمدى :–
١٨٦ : ١٠ ، ١٣

قيساره الروم :–
١٠٧ : ١١ ، ١٧

(ك)

كاليفورنيا :–
٧٩ : ٢٣–٩١ : ٢٣–١٠٣ : ٢٢–١٢٤ : ١٢–
١٣١ : ١٩–١٤٦ : ١٩–١٥٢ : ٢١–١٦٩ : ١٨

الكبش (حى يطل على بركة الفيل وصبيبة ابن طولون) :–
١٤ : ٥ ، ٢٠

الكسوة :–
٧٩ : ١٢ ، ٢١–٨٠ : ١٧–٨٩ : ٤ ، ٧–١٣٧ : ١٧

كش :–
١٦٠ : ١٩

الكرك :–
٣ : ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤–٦ : ٢ ، ٤–٩ : ١٢–
١٠ : ١٢–٣١ : ٤–٥٤ : ٥–٦٥ : ١٧–٨٣ :
٣–٨٩ : ٧–١٠٣ : ٢٤–١٠٦ : ١٠–١٠٨ :
٣–١١٤ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٦–١١٥ : ١٧ ،
١٩ ، ٢٢ ، ٢٣–١١٦ : ٧ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٩ ، ٢١–١١٨ : ١٦ ، ٢٠–١١٩ : ١ ،
٤–١٣٥ : ٢٠–١٥٢ : ١٦–١٧٨ : ٦

الكرك = حصن الأكراد .

ككدار (نهر) :–
٣٢ : ١٨

كورة البوصيرية :–
٢٠٤ : ٢١

(ل)

اللاذقية :-
١١٨ : ٢٥
اللجون :-
٢٣ : ٨ ، ١٩-٧٨ : ٧ ، ١٠-١٤٠ : ١ ، ٥ ، ٩ ، ٢٣

(م)

ماردين :-
٦٠ : ٥ ، ٦ ، ٢٢-٦١ : ٤ ، ٨
ما وراء النهر :-
١٦٠ : ٢٠
محافظة الشرقية :-
١٧ : ٢٣-٩٠ : ٢٣
محطة حمامات القبة :-
١٣٥ : ٢٥
المحلة - مركز بمحافظة الغربية :-
٢٩ : ١٦
محلة الزبير :-
١٧٩ : ٢١
محلة قصر حجاج بدمشق :-
١٤٢ : ٢٣-١٩٤ : ١٨
محلة القنوات بدمشق :-
١٩٤ : ١٨
محلة ميدان الحصا :-
١٩٢ : ٢١
المدرستان (مدرسة الأشرف شعبان والسلطان حسن) :-
١٠٩ : ١٤
مدرسة الأشرف شعبان بن حسين :-
١٠٩ : ٢ ، ٢٣-١١٠ : ٨-١٢٣ : ١٣ ، ٢١
مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون :-
١٠٩ : ٢ ، ٢٣-١١٠ : ١٠
مدرسة سودون من زادة :-
٩٢ : ٧
المدرسة الظاهرية البرقوقية :-
١٩ : ٢-٦٨ : ١١-١٦٨ : ٢ ، ٥
مدفن تمر باى الحسنى :-
١١٢ : ٢٢
المدينة النبوية - المدينة المنورة :-
١٨ : ٢٢-٣٤ : ١٣-٧٤ : ٨ ، ٢٢ ، ٢٤-٨٨ : ١٤ ، ١٦-١٧٣ : ٢ ، ٣-١٧٦ : ٢٠ ، ٢١
مرج دابق :-
٧٦ : ٧ ، ٢٣
مرج الدحداح :-
١٤٨ : ١٧
مرعش :-
٧٦ : ١٠ ، ٢٧
المرقب :-
٨ : ١٠ ، ١٤-٣٢ : ١٦-٧٠ : ٢٣
مركز الجيزة :-
١١٣ : ٢٢
مركز الصف :-
١١٤ : ١٦
المزة :-
٦٣ : ٩ ، ١٩-١٠٤ : ١٩-١١٩ : ٩-١٤٥ : ٩
مسجد التبن :-
١٣٥ : ٥ ، ٢٣
مسجد الجميز (مسجد التبن) :-
١٣٥ : ٢٣
مسجد الرفاعى - بالقاهرة :-
١٠٩ : ١٨
مسجد الصخرة :-
٩٧ : ٢٢
المسجد العمرى (مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط) :-
٣٠ : ٢٣
مسجد القدم - بدمشق :-
٦٣ : ٢١
المشهد النفيسى :-
١٥٥ : ٤-٢٠٢ : ١٥
مصر :-
٣ : ٤ ، ١٣-١٣ : ٢-١٦ : ١٥-١٧ : ٧-٢٠ : ٢ ، ٢٣-٢٤ : ١٢ ، ٢٠-٢٧ : ٢ ، ١٥ ، ١٦-

٢٩ : ٢–٣٠ : ٩–٣١ : ٧ ، ١٤ ، ١٥–٣٤ :
٢–٤١ : ٢١–٤٢ : ٥–٤٧ : ٧–٤٨ : ١ ، ٦–
٤٩ : ١٣–٥٢ : ١ ، ٧–٥٧ : ٢ – ٥٨ : ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٣–٥٩ : ١٧–٦٦ : ١٣–٦٨ : ١٧–٧٠ :
١–٧٢ : ١٨–٧٧ : ١٥–٧٩ : ٩ ، ٢١–٨٠ :
١٥–٨٣ : ٢٢–٨٤ : ١١–٨٩ : ٢–٩٢ : ١٨ ،
٢٣–٩٥ : ٢٣–١٠٨ : ١٨ ، ١٩–١٠٩ : ١ ،
٨ ، ٢٠ ، ٢١–١١٤ : ٢–١٢٨ : ١١–١٣٨ :
١٣ ، ١٥ ، ٢٢–١٤١ : ٣–١٤٢ : ٧ ، ١٠–
١٤٤ : ٧–١٥١ : ٦ ، ١١ ، ١٦–١٥٢ : ١ ،
٣ ، ١٠ ، ٢١–١٥٤ : ٢–١٥٨ : ١٢–١٦٤ : ٢ ،
٢٠–١٦٧ : ٢–١٦٨ : ١٥–١٦٩ : ١١–١٧٠ :
٢–١٧٢ : ٨–١٧٥ : ٢–١٧٨ : ٢–١٨٣ : ٢ ،
١٥–١٨٧ : ٢–١٩٢ : ٥، ٢٠–١٩٩ : ٥–٢٠٠ :
٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦–٢٠١ : ١–٢٠٤ : ٢١–
٢٠٦ : ٢٠

مصر الجديدة :–
٥٤ : ٢٢

مصلاة المؤمنى :–
١٢٣ : ١٧ ، ٢٤–١٦٧ : ٩–١٧٦ : ٦–٢٠٦ : ٧

المصل – بدمشق :–
١٩٢ : ١ ، ٢١

المعرة :–
٥٠ : ١٥

معلولا :–
٦٧ : ٢٤

المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق :–
١٩١ : ٢٢–١٩٢ : ٢٢

مقبرة باب الفراديس بدمشق :–
١٤٨ : ١٦

مكة المشرفة :–
٧ : ١٨–١٧ : ١٣–١٨ : ٢٢–٧٤ : ٩ ، ١٠ ،
٢٢–١٠٤ : ٥–١٦٦ : ٥ ، ٢٢–١٧٧ : ٥ ، ٦

ملطية :–
٧٣ : ٢٠–١٠٦ : ٦–١٥٩ : ٤

ممالك الهند :–
٢٦ : ١١ ، ١٢

المملكة الأردنية :–
٣ : ١٥

مملكة أولاد عثمان جق :–
٣٢ : ١٧

مملكة جغتاى :–
١٧٧ : ١٢

المناخلية :–
١٨٦ : ١٨

المناهل :–
١٧ : ١٤

منبابة :–
٦٨ : ١٢–٢٠٤ : ١٧

منرباشى (نهر) :–
٣٢ : ١٨

المنشية بالقاهرة :–
٦٣ : ٢٤

منية ابن سلسيل :–
١٢٥ : ٥ ، ٢١

منية بدر بن سلسيل = منية ابن سلسيل .

ميت النصارى :–
٦٨ : ٢٢ ، ٢٣

الميدان الأخضر – بدمشق :–
١٤٢ : ٢١

ميدان الحصى . بدمشق :–
١٤٢ : ١٧ ، ٢١ ، ٢٢–١٩٢ : ٢١

ميدان السيدة زينب بالقاهرة :–
١٠٠ : ٢٣

ميدان صلاح الدين – بالقاهرة :–
٤٦ : ٢٣–٩٣ : ٢٥

الميدان الكبير :–
١١٠ : ١ ، ٧

(ن)

نابلس :-
٧٨ : ٢٤
الناصرية (مدرسة أنشأها جمال الدين الأستادار وانتقلت ملكيتها للناصر فرج فسميت بالناصرية) :-
١٢٠ : ١٥
نخل :-
١١٤ : ٤ ، ٢٣
نصيبين :-
٦٠ : ٢٠
نهر بانياس :-
١٤٥ : ١٧
نهر بردى :-
١٤٥ : ١٧
نهر دمشق :-
١٤٥ : ١٣
نهر الزاب :-
٢٥ : ٩ ، ٢٢
نهر الساجور :-
١٠٧ : ١٩
نهر الشريعة :-
١٠٤ : ٢٢
نهر العاصي :-
٥٢ : ٢٢-٧٦ : ٢١
نهر قراصو :-
١٠٧ : ١٧
نهر قزل إرمك :-
١٠٧ : ١٧
النيل :-
١١ : ١٢-١٩ : ٧-٢٦ : ١٣-٢٨ : ٧ ، ٨-
٣٣ : ٦ - ٣٧ : ٥ ، ٦-٤٠ : ٧-١١٤ : ١٦-
١٢٨ : ٤-١٣٠ : ٥-١٥١ : ٦ -١٦٣ : ١٩-
١٦٦ : ١٧-١٧٠ : ٢٠-١٧٤ : ١١-١٧٧ : ١٧-
١٨٢ : ١١-١٨٧ : ٢-١٨٨ : ١٣-٢٠٧ : ١٧

(هـ)

الهند :-
٢٦ : ١٠ ، ١١ ، ١٢
الهندستان :-
٢٦ : ١٨

(و)

وادى عارة :-
١٤٠ : ٦ ، ٢١
وراق الخضر :-
٦٨ : ٢٢ ، ٢٣
وسيم :-
١٢٨ : ٤ ، ٢١ ، ٢٣

(ى)

اليمن :-
٢٥ : ١٧-٢٦ : ١ ، ٤ ، ١٤
ينبع = ألنبع .

فهرس الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الوظائف والرتب والألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف

(ا)

الأتابك :
٨ : ١٩–١٢ : ١٠ ، ١٧ ، ٢١–١٣ : ٩– ١٤ : ٤٤ ،
٦ ، ١٧–١٥ : ١–١٦ : ١٢–٣١ : ١٣–٣٦ :
١٠ ، ١٥–٤٣ : ٢–٤٤ : ٨–٤٨ : ٤–٦٢ :
١٦–٦٥ : ٣–٦٧ : ٢ ، ١٩–٦٨ : ٤–
١٠٣ : ٩–١٠٦ : ١–١٢٠ : ١٧– ١٢٦ : ٨–
١٣٥ : ١٥–١٣٩ : ١١–١٤٠ : ٨–١٤٣ : ١–
١٥٤ : ٥–١٧٦ : ٥–١٧٠ : ١٥

أتابك حلب :
٧٦ : ٦

أتابك دمشق :
١٥ : ٤–١١٨ : ١٢–١٢٦ : ٦

أتابك العساكر بالديار المصرية :
٩ : ٩–١٢ : ٧ ، ١٢ ، ١٥–٤٢ : ١٣–٤٨ :
١٠–٦٨ : ٢–٧٧ : ١–٨٥ : ١٩–١٠٢ : ١٦–
١٢٠ : ٧–١٩٩ : ٧–٢٠٠ : ٤ ، ٩–٢٠٣ : ١١

الأتابكية :
٩ : ١٥–١٢ : ١٦ ، ١٨–١٣ : ٨–١١٣ : ١١

الأثقال السلطانية :
٥٧ : ٥–٨١ : ١٦–٨٨ : ١٩–٨٩ : ٩–٩٩ :
٧–١٠٤ : ١٤–١٣٥ : ٩–١٤١ : ٧

أخصاء :
٤ : ٤

الأخفاف المنمنة :–
١٣٣ : ١٧

أرباب الدولة :
١٢٠ : ٦–١٤٤ : ٧

أرباب السيوف :
٧٥ : ٢١

أستادار :
٣٥ : ٩–٤٢ : ٢٠–٥١ : ١٧–٦٨ : ٦–٧٨ :
١٧–٨٣ : ١٥–٨٦ : ٣–٩٠ : ١٤ ، ١٩–٩١ :
٤ ، ١٧–٩٥ : ٨ ، ٩–٩٦ : ٣ ، ٧–٩٨ : ٨–
١٢٠ : ١٤–١٢٣ : ١١–١٢٤ : ١١–١٢٦ : ٤–
١٤٥ : ١٠–١٥١ : ١٨–١٥٧ : ٢–١٥٩ : ١٧–
١٧١ : ١٥–١٧٢ : ١–١٧٥ : ٧–١٧٨ : ١٨–
٢٠٢ : ٤

أستادار الأمير شيخ :
٢٠٥ : ٢

أستادار الأمير الكبير :
٣٥ : ٩

أستادار السلطان :
١٦٥ : ١٥

أستادار العالية :
٢٠٥ : ٣

الأستادارية :
٣٥ : ١٠–٥٨ : ٦–٩٠ : ٢٢–٩١ : ٢١–٩٢ :
١–٩٣ : ٢٠–٩٥ : ١٣–١٥٦ : ١١–١٦٥ : ٨–
١٧٢ : ٣

أستادارية الأملاك والأوقاف السلطانية :
٩٦ : ٩

أستادارية الذخيرة والأملاك :
٢٢ : ٣ ، ٢١

أستادارية السلطان :
٣٥ : ١

استصفاء الأموال :
٩٨ : ١١

الإسطبل السلطانى :
٢٠٥ : ١٦

الأسمطة :
١٦٢ : ٢
الأسهم الخطائية :
٨٢ : ١١ ، ٢٣-١٤٤ : ٢
أصحاب الدعوة الهادية (الفداوية)
١٣٢ : ٢٢
أصاغر المماليك الظاهرية :
١٨٥ : ١١
أطا :
٨٣ : ٨-١٣٩ : ٤ ، ٢١
أطابك = أتابك .
الأطباء :
٨ : ٢٢
أطلاب (جمع طلب ، وهو الفرقة من الجيش)
٨٠ : ١٦-١٠٥ : ٩
الأعيان :
٩٥ : ١١ ، ١٦
أعيان الأمراء :
١٢ : ٦-٣٦ : ٣-٤١ : ٢١-٥٠ : ٥-١٨٥ :
٢-٢٠٥ : ١٦
أعيان خاصكية الظاهر برقوق :-
١٦ : ١١
أعيان الدماشقة :
٩٠ : ٦
أعيان دمشق :
٩٠ : ٨
أعيان السادة الحنفية :
١٦٤ : ١٦
أعيان الدولة :
٤٢ : ١٢
أعيان المصريين :
٥٧ : ١٦
أعيان الملوك :
٥٢ : ١٤
أعيان المماليك
٣٢ : ١٥
أعيان مماليك الظاهر برقوق :
١٨ : ٢-٣٥ : ٧-٨٣ : ٢٣-١٥٠ : ٢
أغا :
١١٦ : ١٥ ، ٢٣
إفتاء دار العدل :
٣٠ : ٦
الإقامات :
١٢٤ : ١٠
إقطاع :
٣١ : ١٦-٤٩ : ١٤-٦٧ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢-٧٠ : ١ ، ٢-٧٤ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٥-١٠٦ : ١٧-١١٨ : ١٥ - ١٢٥ : ٦
إقطاعات :
٤٢ : ٢٠-٤٥ : ١٠-١٢١ : ٢-١٢٢ : ١٦-
٢٠١ : ٦-٢٠٥ : ١١
إقطاع الأتابكية :
١٢ : ١٦
أكابر أرباب الوظائف :
٦ : ٢١
ألقى إليهم الأوراق فى السهام (رسائل ترسل بواسطة السهام من قلعة محاصرة أو ما أشبه)
٨٥ : ١٦
إمام جامع الأزهر :
٢٧ : ٨
إمام الصخرة :
٩٧ : ٢٠ - ٩٨ : ٣
أمان (كتبة السلطان لبعض الأمراء)
٥١ : ١٢
أمان (طلبة نوروز من السلطان)
٦٣ : ٧
الأمان (نادى به الأمير جكم فى دمشق)
٥٣ : ٢
أمراء آخورية :
١١٣ : ٢

أمراء الألوف :
١٢ : ٩–١٥ : ١٣–٦٥ : ١٦–١٠٢ : ٥ ، ٦ ،
١٥–١٠٩ : ٩–١٢١ : ١٣–١٢٣ : ٣ ، ٨–١٢٥ :
١٩ ، ٢٠–١٢٦ : ١٣–١٣٠ : ١١–١٤٠ : ١٦ ،
٢٠–١٥٨ : ٨
الأمراء الأجلاب :
١٣ : ١ ، ٥
الأمراء البطالون :
١٢١ : ٢
الأمراء الخاصكية :
٢٠٦ : ٦
أمراء الدولة :
١٩ : ٤
أمراء الشام :
٥٨ : ١٩
أمراء الطبلخانات :
١٠ : ١٠–١٨ : ١٣–٣٥ : ٦–٤٨ : ١٦–٦٦ :
١٢–٧٣ : ١٢–١٠٢ : ٢ ، ٨–١٠٩ : ١١–١٣٠ :
١٢–١٥٨ : ١٨–١٦٩ : ٣–١٨١ : ٧–١٩٠ : ١٤
أمراء العشرات :
٣٢ : ١٢ ، ٢١ ، ٢٢–٣٨ : ١٣–٤٨ : ١٥–
٧٣ : ١٢–١٠٢ : ٢ ، ٨–١٤٥ : ٢٠–٢٠٣ : ٣
أمراء المشورة :
٤٨ : ٢١
أمراء مصر :
١٦ : ١٥
الأمراء المقدمون :
٥ : ١٨–١٢ : ٢١
إمرة :
١١٨ : ١٥
إمرة الينبع :
٧٤ : ٨
إمرة سلاح :
٥ : ٦
إمرة طبلخاناة :
٥ : ٤–٧٤ : ١٦–١٤٣ : ١٠
إمرة الشام :
٧٣ : ١٧
إمرة عشرة :
١٦ : ١١
إمرة مائة :
٦ : ٥–٤٨ : ١٧–٤٩ : ٧
إمرة مائة ومقدمة ألف :
١١٨ : ٩
إمرة المدينة المنورة :
٧٤ : ٨–٨٨ : ١٤
الأمريات :
٤٥ : ١٠–٢٠١ : ٦–٢٠٣ : ٢١–٢٠٥ : ١١
أمير آخور :
١٢ : ١٠–١٨ : ٩–٤٢ : ١٥–٤٨ : ١٥–٥٣ :
١٩–٥٦ : ٤–٦١ : ٢–٦٤ : ٧–٩٩ : ١١–١٠٨ :
٢٠–١١٠ : ١٣–١١٣ : ٢–١٧٠ : ٨
أمير آخورثانى :
١٦ : ٢–٧٧ : ٢٠–١٢٥ : ١٩
أمير آخور كبير :
٥ : ٥–٢٠ : ١٦–٣١ : ٦–٣٢ : ١٤–٤٨ : ١٣–
٤٩ : ١٤–٥٩ : ٢–٦٨ : ٣–٧٣ : ١٥–٧٤ :
١٣–٧٧ : ٩–١٠٢ : ١٢
الأمير آخورية :
٥ : ٨–٧٧ : ٣–١٠٢ : ١٨
أمير جاندار :
٩٦ : ١١–١١٣ : ٩
أمير حاج المحمل :
٢٢ : ٦–٥٣ : ١٤
أمير سلاح :
٥ : ١–٤٢ : ١٤–٥٠ : ٢ ، ٣–٥٥ : ١–٦٨ :
١٦–١٠٠ : ٨–١٣٢ : ١٦–١٦٧ : ٨–١٨٣ : ١٤
أمير طبلخاناة :
١٦ : ٢–٩٥ : ٨
أمير عشرة :
٨ : ١٩–٦٦ : ١٢ ، ١٣–١٢١ : ١٧
الأمير الكبير :
٥٠ : ٢٠–١٠٣ : ١٣–١٠٤ : ٤–١٠٦ : ٣–

١٤١ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١–١٩٩ : ٦–٢٠٦ : ٢٣
أمير المائة :
٦ : ٢٠–٨ : ١١–١٤ : ٨–٣٦ : ٢–٧٣ : ١٤–١٨٣ : ٩ ، ١١–١٨٤ : ١٢–٢٠١ : ١١
أمير مائة ومقدم ألف :
١٥٦ : ١٢–١٥٩ : ٩
أمير مجلس :
٨ : ٩ ، ١١–١٣ : ٣ ، ١٠–١٤ : ٤ ، ٧ ، ١٠–١٥ : ١٣ ، ١٤–٤٢ : ١٥–٤٦ : ١٥–٥٠ : ٣–٦٩ : ٢–٧٧ : ٢–٩٧ : ١–١١٨ : ٩–١٢٥ : ٤–١٥٦ : ١٢–١٧٦ : ١٤–١٨٣ : ١٢–١٨٤ : ٢٠
أمير مكة :
٧٤ : ٩ ، ١٠
أنى (الزميل الصغير فى خدمة السلطان أو الأمير) :
٧٨ : ١٣
أنيات :
٩ : ٥ ، ٢٣ ، ٢٦–١٨ : ٣–٨٥ : ١٨
الأوباش :
١٤٨ : ١٤
أوتاق = وطاق .
أوساط الأمراء الظاهرية :
١٨٤ : ١٧
أوقاف الملك الناصر فرج :
٢٠٤ : ١٧ ، ١٨

(ب)

البجمقدار :
١٨٠ : ١٦ ، ٢١
البذل (الرشوة) :
١٦٩ : ١
البذلات الذهب الثقيلة :
١٣٣ : ١٤
البذلات المينة :
١٣٣ : ١٣ ، ٢٣
البرطيل : (الرشوة)
١٦٩ : ١
البريد :
٥٣ : ٨
البشائر :
٤١ : ١٣–٥٠ : ٧–٥٩ : ٥–٦٢ : ١٣
البشمقدار (البجمقدار) :
١٨٠ : ٢١
البطاقة :
١١٢ : ٧
بطالا : (أى بدون وظيفة)
٥ : ٢ ، ٩–٨ : ١٣–١٠ : ١١–١٤ : ١٢–٢٢ : ٩ – ٣٦ : ١٧–٣٨ : ١٢–٤٩ : ١٠–٥٠ : ١٩–٥١ : ١٨–١١٨ : ٢–١٢٢ : ٩–١٢٥ : ١١ ، ١٢ –١٥٨ : ١٩
البلاصى :
٩٥ : ٦ ، ٢١
البلاصية :
١٣١ : ٨
البلخش (نوع من الياقوت)
١٣١ : ١٤ ، ٢٠
بيعة السلطنة :
٤٨ : ٥

(ت)

تابوت أبنوس
١٦١ : ١٧
تابوت من فولاذ :
١٦٢ : ٨
تجاريد (جمع تجريدة)
١٣٥ : ٦ ، ٢٢
تجرد : (سافر على الخيل مخفا دون أثقال)
١٦٧ : ٤–١٧٠ : ٢
تجريدة :
٢٠ : ١٧–٥٥ : ٤–٥٨ : ٨–٦٢ : ١٨–١٠٢ : ١١–١٢٧ : ١٢–١٣٥ : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢١

تخت الملك :
٤١ : ١٢–٤٢ : ١١
تخلف من أولاده (أى صاروا خلفاء) :
١٥٥ : ١٤
تداريس :
٣٤ : ١٣
الترسيم : (الوضع تحت الحوطية والمراقبة)
٢٠٤ : ٤–٢٠٥ : ١٨
تركمان الطاعة :
١٨٥ : ١
تسلطن (أى صار سلطانا)
١٤٧ : ١٥
التشريف :
٤٩ : ١٠ ، ١٢–٥١ : ٥ ، ٨–٥٣ : ١٠–٦٣ :
١٠–٦٥ : ٧–٩٧ : ١٤ ، ١٦–١٢٠ : ١٢
التشريف السلطانى :–
٧٢ : ١٧–٨٧ : ٢١–٨٨ : ٧
تقادم الألوف :
٧٤ : ١٤
تقاليد النواب الخليفتية :
٢٠٦ : ١
تقدمة :
٦٨ : ١١–٨٧ : ٢٠
تقدمة ألف :
٦ : ٥–٢٢ : ٦–٤٨ : ١٧–٤٩ : ٧–١١٨ : ١١–
١٤٣ : ٩–١٨٤ : ١٢
التقليد :
٤٩ : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢–٥٠ : ١٨–٦٥ : ٧–
٧٠ : ١٦–٧١ : ١–٨٠ : ١–٩٧ : ١٤–١٠١ : ١١
تلبيس القماش (كان الأمير شيخ المحمودى يقوم به للأمير
تغرى بردى فى عهد أستاذ هابرقوق)
٩ : ٢٦
التوقيع :
٧٤ : ١٠
التوسيط : (شق الرجل من وسطه)
١٤٦ : ١٤

(ث)

الثغور الرومية :
١٦ : ٢٠
ثغور المسلمين :
١٥٢ : ٨
ثياب الجلوس :
١٢٦ : ٢٠

(ج)

الجاليش (مقدمة الجيش)
٥٥ : ١ ، ٢١–٦٢ : ١٥–٧٦ : ١٠ ، ١٥–٧٧ :
٧ ، ٢٢–٧٩ : ٦–١٠٢ : ٣–١٣٢ : ١٠–١٣٧ :
٩–١٩٣ : ٤
الجاليش (علم من الأعلام التى كانت تحملها جيوش المماليك)
٥٥ : ٢١–٥٩ : ٩ ، ٢١
جامكيات (المرتبات)
٢٤ : ١٢
جبة من لبد :
٤ : ١٥
الجراكسة :
٢٧ : ١١
جرائد الخيل :
١٠٤ : ١٦–١١٣ : ٥
الجسور :
١٥١ : ١٥
جشار : (الخيل التى لم تدرب ، أى التى تساق من المرعى
مباشرة)
١٤٣ : ٧ ، ٢١–١٣٤ : ١ ، ١٦
الجنائب – من الخيل :
١٣٣ : ١٤
جنوية (المتاريس) :
١٤٤ : ٢ ، ١٨ ، ١٩
الجنيب (الجمع جنائب) من الخيول :
٨١ : ١٦–١٣٣ : ٩
الجواشن – جمع جوشن
١٣٤ : ٥ ، ١٩ :

(ح)

الحاجب :
١٢٥ : ١٧–١٢٦ : ٩–١٢٧ : ٢٢–١٧٢ : ٨،٧
حاجب الأمير نعير :
٦٢ : ١١
الحاجب الثانى :
١٥ : ٩–٧٩ : ١٨–١٠٢ : ١٤–١١٠ : ٣
حاجب الحجاب :
١٣ : ١٣–٣٦ : ٩–٤٢ : ١٧–٥٣ : ١٤–٦١ :
٩–٦٤ : ١٢–٦٨ : ١٥–٧٧ : ١٣–٩٨ : ٦ ،
١٥–١٠٢ : ٦–١٠٦ : ١٥
حاجب حجاب دمشق :
١٦ : ١–٣١ : ٩–٥٤ : ٤–٦٨ : ٥–٧٩ : ١٧–
٨٩ : ٥–١٥٩ : ١
حاجب حلب :
٩٧ : ١٩
حاجب دمشق :
٧٣ : ١–٩٦ : ٢٠
الحاصل : (المتحصل من الغلال وغيرها)
٥٣ : ١٧–٨٨ : ١٦
الحافظ :
٢٩ : ١٤–٣٤ : ١٠ ، ١٥
حافظ العصر :
٣٤ : ١٥
حاكم الدولة :
٩٥ : ١٥
الحبوس :
٤٢ : ٢١
الحجاج :
٢٢ : ٢
الحجوبية :
٢٢ : ٥–٣١ : ١–١٧٦ : ٧
حجوبية الحجاب :
١٧٢ : ٨
حجوبية حلب :
١٥٩ : ٣
حجوبية دمشق :
١٥٩ : ٥
حجوبية طرابلس :
٣١ : ١١
الحرير المخمل الملون :
١٣٤ : ١١
حساب الجمل :
١٥٣ : ١٩
حسبة القاهرة :
٢٤ : ١ ، ١٥–٣٤ : ٩–١٨١ : ٥
الحلق البلخش أو البدخش :
١٣١ : ١٤
الحنفية : (علماء المذهب الحنفى)
٦ : ١٤–٢٧ : ٦
حواشى الملك الظاهر برقوق :
١٠ : ١٦
حواشى الملك الناصر فرج :
٤٢ : ١

(خ)

الخازندار :
٩ : ١–١٥ : ٩–٣١ : ٢–٦٧ : ١٩–٦٩ : ٢ ،
٤–٨٥ : ٧–١٠٠ : ٧–١٠٢ : ١٨–١٢٤ : ٦–
١٢٦ : ٧–١٦٩ : ١٢–١٧٦ : ١٣–١٧٩ : ١٠
الخازندار الكبير :
١٨٥ : ٨
الخازندارية :
٩ : ٥
الخاص (ديوان الخاص)
١٧٣ : ١٠
الخاصكية :
١٦ : ١١–٣٨ : ١٤–١٥٨ : ١٢–١٦٩ : ١٠–
١٧٢ : ٧
خاصكية الملك الظاهر :
١٧٨ : ١٤–١٨٠ : ١٥
خام :
٥٦ : ٩

خبايا الفاطميين (جمع خبيئة)
٩٥ : ١٠
الختمات :
١٦٢ : ١
الخدام ، جمع خادم :
١٨ : ٢
الخدم (الأعمال والوظائف)
٩٣ : ٢٠
خدم بلاصيا :
١٧٥ : ١٢
الخدم الديوانية :
٣٨ : ١٠
الخدم بالقصر السلطانى :
٨٦ : ١
الخدمة :
٤٢ : ١٠-٤٩ : ٣ ، ٢٤
الخدمة بالإيوان :
٤٢ : ١٠
الخدمة السلطانية :
٦٤ : ٨-١٥٦ : ١٣
الخراج :
٢٦ : ٢٢-٧٤ : ١٥
خردفوشى (تاجر الخردة وهى بقطع الرخام الصغيرة المصنعة على أشكال هندسية) :
١٦٩ : ١ ، ١٩
خزانة الخاص :
٢٣ : ٢٢
خزانة السلاح
١٣٤ : ٣
خزانة الكسوة :
٢٣ : ٢٢
خزانة المال :
١٣٤ : ٦
خشداش :
١١٧ : ٥-١٤٦ : ١٤
خشداشية :
٩ : ٢٦-٥٢ : ١٤-٨٥ : ١٧-١٤٦ : ١٣
الخط المنسوب :
١٥٤ : ٩ ، ٢١
خف :
٤ : ١٧
الخلافة :
١٤٩ : ١٥-١٩٥ : ٥ ، ١٢
الخلافة الفاطمية :
٩٢ : ٢٣
الخلع :
٧٤ : ٧-١١٨ : ١٨
الخلعة :
٦٥ : ٨ ، ٩-٧١ : ٣-١١٨ : ٥
الخلعة الخليفتية :
٤١ : ١٠
خلعة السفر :
٥٤ : ١٩
خلعة الوزارة :
٢٣ : ٥
خلفاء بنى أمية :
١٤٩ : ١٧
خلفاء بنى العباس :
١٤٩ : ١٧
الخلنج :
١٤٤ : ٢ ، ٢٦
الخواص الشريفة :
١٧٨ : ٩
خواص الملك الناصر :
٢٠٣ : ٤
خواص مماليك الملك الظاهر :
١٣ : ١١
الخوذ - جمع خوذة :
١٣٤ : ٤
خوند :
١٠ : ٢٢-١٩ : ١-٤١ : ٥-٥٣ : ٢٢-٩٢ : ١١-٩٣ : ٣-١٣٨ : ١٠
الخوندات :
١٠ : ٨ ، ٢٢-١٣١ : ١١

خوند الكبرى صاحبة القاعة :
١٣٤ : ١٢
خيل البريد :
١٦٧ : ١٢
خيم العسكر :
٨٧ : ٩

(د)

الدبوقة (الصغيرة)
١٣١ : ١٣ ، ١٩
دقت البشائر :
٧١ : ٣-٨٥ : ٢-١٢٧ : ١٨
الدنانير المشخصة :
١٥١ : ١٣
الدهليز :
١٣١ : ٦-١٣٢ : ٣
الدوادار :
٣ : ١٩-٣٩ : ٧-٤٣ : ١-٤٨ : ١٠ ، ١٢-٥٧ : ٧ ، ٢٢-٥٩ : ٢-٦٤ : ١٢-٦٧ : ١٥-٩٥ : ١٤-١٠٨ : ١٣ - ١٢٥ : ٧ ، ١٢-١٢٨ : ٩-١٤٣ : ٨-١٦٦ : ٦-١٦٧ : ١٢
الدوادار الثانى :
٢٠٤ : ٣
دوادار السلطان :
١٨٥ : ١٧
الدوادار الكبير :
٤٢ : ١٧-٥٤ : ٢٠-٥٧ : ٣-١٠١ : ١٥-١١٥ : ٢-١٣٢ : ١٦-١٥٤ : ٦-١٦٩ : ٩ ، ١٢-١٧٢ : ١٧-١٧٨ : ١٣-١٧٩ : ٧-١٨٠ : ١٣
دواداریة السلطان :
١٩٠ : ١٤
الدوادارية الصغار :
٢١ : ١٩
الدوادارية الكبرى :
١٧٨ : ١٥-١٨١ : ١
الدولة الإخشيدية :
١٣٥ : ٢٣
الدولة الأشرفية برسباى :
٨ : ١٨-١١٣ : ١٠
الدولة التركية العلية :
١٣ : ٨-٦٥ : ٢٢-١١١ : ١٧
دولة الملك الأشرف إينال :
١١٣ : ٤
دولة الملك الظاهر جقمق :
١١٣ : ٣
الديوان المفرد :
٩٣ : ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤-٩٤ : ٢-٩٦ : ٥ ، ٨-١١١ : ٣

(ر)

رأس الأمراء :
٩٣ : ٨-١٠٨ : ٧
رأس المشورة :
٤٨ : ١٧ ، ٢١
رأس الميسرة :
٥٣ : ٩
رأس نوبة :
٨ : ١٩-٣٨ : ١٣-٤٦ : ١١-٤٨ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦-٥١ : ٨-٦٦ : ١١-١٢٥ : ١٩-١٤٣ : ١٠
رأس نوبة الأمراء :
١٢ : ٦-٥٠ : ٢-٧٧ : ٢-١٣٢ : ١٥-١٧٦ : ٦-١٩٩ : ٧
رأس نوبة الجمدارية :
٤٣ : ١٦
رأس نوبة كبير :
١٢ : ١١
رأس نوبة النوب :
١٥ : ١-٤٢ : ٦-٥٦ : ١٣-٥٩ : ٣-٦٨ . ١٤-٧١ : ١١-٧٤ : ١١ ، ١٧-١٠٢ : ٧-١٠٨ : ٩-١١٥ : ١-١٢٢ : ٣-١٧٢ : ٦ ، ٨ ، ١١-١٧٩ : ٨-١٨٥ : ١١
الربيع : مكان رعى خيول السلطان أو الأمراء :
١٢٨ : ٥ ، ٢٤-١٣٠ : ٦

الرتب السنية :
١٤ : ١٨
رسم السلطان (أصدر مرسوما)
٩٣ : ١
رسوم الخلافة :
٩٢ : ٢٣
الرماح (جمع رمح)
١٣٤ : ٥
رمى البضائع على التجار (إلزامهم بشرائها) :
١٥١ : ١٧
رنك نوروز :
١٩٩ : ١١ ، ١٨ ، ١٩
رؤساء النوب :
١٥ : ١٩
رئاسة السادة المالكية :
٢٩ : ٨
رئاسة علم الحديث (رئاسة علم الحديث انتهت إلى الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى فى زمانه)
٣٤ : ١١
رئاسة مذهب الإمام أحمد (انتهت إلى الشيخ الإمام عبد المنعم بن محمد بن داود البغدادى ثم المصرى فى زمانه)
٣٩ : ٢
رئيس الأطباء :
١١ : ٨

(ز)

الزخمة :
١٤٠ : ١٣ ه
الزردخاناة :
١٣٤ : ٤-١٤٣ : ٥
الزرديات :
١٣٤ : ٥
الزعر :
١٠٩ : ١٢
الزمار (جمع زمار)
١٣٤ : ٧
الزمام :
١١١ : ٧ ، ٢٥
الزنان = الزمام .
زى الأمراء :
٩٦ : ٤
زى الجند :
٩٥ : ٦
زى الفقهاء :
٩٥ : ٢

(س)

السادة المالكية :
٢٩ : ٨
سراويل :
١٤٨ : ١٢
سرج ذهب :
١٢٠ : ٢
السروج الذهب :
١٣٣ : ٩
السرياقات :
٨٧ : ٧ ، ٢٢
سرير الخلافة :
٢٠٥ : ١٥
السعى والبذل (الوساطة والرشوة) :
٣٤ : ٨
السفرة (واحدة السفر) :
١٣٧ : ٧
السكة الإسلامية :
١٥١ : ١٢
السلاح خاناة :
٥ : ١٨
السلاح دارية :
٥ : ١٧
السلطانية (مماليك السلطان الملك الناصر فرج)
٨١ : ١٣-٨٢ : ١٨-١٤٥ : ١-١٤٦ : ١

السلطنة :
١٤٧ : ٨ ، ٢٣–١٤٩ : ٧–١٥٠ : ٣ ، ٤ ، ٥ ،
٨–١٥٤ : ١ ، ١٠–١٥٦ : ١٢
سلطنة اليمن :
٢٦ : ١
السماط :
١٠ : ٢–٢٦ : ٨–٤٣ : ٣–٨٠ : ٢١–١١٨ : ١٩
سماع المغانى (كان الشيخ قنبر بن محمد النجمى السيراى يميل إليه)
٤ : ١٦
سمر (ثبته فى الحائط أو ألواح الخشب بالمسامير)
١٠٧ : ٨
سنجق :
١١٧ : ١٦
سنجق الملك :
٧٢ : ٩ ، ٢١
السند :
٣٥ : ٢
سنة تحويل :
٢٦ : ١٥ ، ٢٠
السهام :
١٤٥ : ١٥
السهام الخانج :
١٤٤ : ٢
سيف الشرع :
١٦٩ : ٩
السيفى :
١١٣ : ٩

(ش)

شاد الدواوين :
٢٣ : ١٧
شاد السلاح خاناة :
١٨ : ٦
شاد الشراب خاناة :
٤٩ : ١١ ، ٢٣–٦٧ : ٢١–١٠١ : ١٥ ، ١٧–
١٠٢ : ١٧–١٢٣ : ٩–١٣٦ : ٧–١٤٣ : ٩–
١٦٩ : ١٢–١٨٠ : ١٧
الشافعية :
٤ : ١٩
الشاميون :
٩ : ١٠–١٤٦ : ١١
شد الدواوين :
٢١ : ١١–٢٢ : ٢ ، ١٧–١٦٥ : ٨
الشراب خاناة :
١٠١ : ١٥ ، ١٧–١٠٢ : ١٧
الشراق (الجفاف) :
٣٨ : ٤
شرفات : جمع شرفة :
١٤٤ : ١ ، ١٦
الشطرنج :
١٦٣ : ١٥
شيخ الإسلام :
٢٩ : ٩
شيخ الحديث بالديار المصرية :
٣٤ : ١١
شيخ الرباط النبوى المعروف بمسجد آثار النبى :
٣٧ : ٢
شيخ الشيوخ :
٣٠ : ١٢–١٦٨ : ٢
شيخ شيوخ خانقاة سرياقوس :
١٧ : ١٥
شيخ القراءات :
٢٧ : ٨
الشيخية : أتباع الأمير شيخ المحمودى :
٦٤ : ٩–٨٠ : ١٩–٨٥ : ٤–١١٠ : ٣
الشيطانى : أى منجنيق شيطانى :
١٤٤ : ٣ ، ٢٤
الشيعة الإسماعيلية :
١٣٢ : ٢١
الشيعة الفاطمية :
٤ : ٢٤

(ص)

الصاحب :
٣٨ : ٩
صاحب قران الأقاليم السبعة :
١٦٣ : ٦
صاحب الكبش :
١٤ : ٤
صيرفى :
٩٤ : ١ ، ٨-١٥٩ : ١٦

(ض)

الضوئى = المشاعل .

(ط)

طاقية من لبد :
٤ : ١٥
الطبال (جمع طبال)
١٣٤ : ٧
طبقة الأمراء أرباب السيوف :
٣٢ : ٢٣
الطبقة (الرتبة)
٣٢ : ٢٣
طبلخاناة :
٥ : ٤-٤٩ : ٢٤-٩٩ : ١٢
الطبلخانات : أمراء الطبلخاناة :
٣١ : ١٤-٧٧ : ٤-١٢١ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢١
الطشت خاناة :
٢٣ : ٢٣
طلريات (جمع طلرية لباس كالقفطان)
١٣٤ : ٨ ، ٢٠
الطلب (الفرقة من الجيش)
٥٥ : ١ ، ١٩-١٣٣ : ٩-١٤٠ : ١٦
الطواشى :
٤٣ : ١٦-٥٢ : ١٢-٨٥ : ٧-١٦٨ : ١٢

(ف)

الفاطميون :
٩٥ : ١٠
الفداوية :
١٣٢ : ٤ ، ٥ ، ٢١
الفرسان الأقشية :
١٣ : ١٨
فرسان الصليبيين :
١٢٣ : ١٩
فرسان النوبة :
٤١ : ١١
فقهاء الحنفية :
٣٨ : ٨
الفوانيس والشموع — من دعائم موكب السلطان :
٤١ : ١١

(ع)

العبى الحرير المثمنة :
١٣٣ : ١١
العبى المزركشة بالذهب :
١٣٣ : ١١
العساكر السلطانية :
١١٤ : ١٢
العسكر السلطانى :
١١٢ : ٧ ، ١٣ ، ١٧-١١٣ : ٦
العشرات (أمراء العشرات) :
٧٧ : ٤-١٢١ : ١٥
العشير (الجند المرتزقة) :
١٤٣ : ١٨ ، ٢٣
علم الحرف :
٣٧ : ٤
عليق : (مايعلف به الخيل والدواب) :
٢٤ : ١٢

(ق)

القاصد (من يحمل مراسيم السلطان) :
٥١ : ٢٠-٥٣ : ١١
قاصد الأمير شيخ :
٦٣ : ١٠

قاصد الملك :
٥٩ : ١
قاضى الإسكندرية :
٢٣ : ١٥
قاضى حلب :
١٤٦ : ٩
قاضى القضاة :
٣ : ٧–١٠ : ٤–٢٣ : ١٤–٢٤ : ٧–٢٥ : ٧ – ٢٩ : ٦–٣٤ : ٤–٣٩ : ٤ ، ٥–١٨٠ : ١
قاضى قضاة الإسكندرية :
١٠ : ٧
قاضى قضاة حلب :
١٧١ : ٥
قاضى قضاة الحنابلة :
٢٥ : ٥
قاضى قضاة الحنفية :
٢٥ : ١١
قاضى قضاة الحنفية بدمشق :
٦٤ : ١٣
قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية :
١٧ : ٦–٢٠٥ : ٢١
قاضى قضاة دمشق :
٢١ : ١٢–١٤٦ : ٦ ، ١٩–١٦٥ : ١٨
قاضى قضاة الديار المصرية :
١٧ : ١١–٢١ : ١٤–٢٣ : ٧ ، ١٢–٢٤ : ٨ –٢٥ : ٨–١٤٦ : ٤–١٥٥ : ٢٠
قاضى قضاة الشافعية :
٣٤ : ٥–١٩٢ : ١١
قاضى قضاة الكرك :
٣ : ٨
قاضى قضاة المالكية :
٣٢ : ٦
القبة والطير (المظلة)
٩٢ : ١٩ ، ٢٣
القرايلكية : (أى عسكر قرايلك)
٦٠ : ١١ ، ١٦
قرقل :
٤٩ : ٢ ، ٢٠
القرقلات :
١٣٤ : ٤ ، ١٨
القضاء :
٣ : ١٩–٤ : ١–٣٩ : ٤–١٥٦ : ١
قضاء الإسكندرية :
٢٣ : ١٦–٢٤ : ٥
قضاء بعلبك :
٣٩ : ١٥
قضاء الحنابلة :
٤٠ : ٥
قضاء الحنفية :
٤٠ : ٥–١٣٨ : ٤–١٤٦ : ٩
قضاء دمشق :
٣٠ : ٧–١٦٦ : ٤
قضاء الديار المصرية :
٢٥ : ١ ، ٢–١٦٦ : ١٥
قضاء الشافعية :
٣ : ١٢–٣٩ : ١٦–٤٠ : ٤–٢٠١ : ١٥
قضاء الشافعية بدمشق
٣٩ : ١٦
قضاء القضاة الشافعية :
١٨٠ : ٥
قضاء المالكية :
٣٩ : ١٥–٤٠ : ٥
قضاء المدينة النبوية :
٣٤ : ٨ ، ١٣
القضاة :
٢٠٥ : ١٦–٢٠٧ : ٤ ، ٨
القضاة الأربعة :
١٣٦ : ١–٢٠٥ : ١–٢٠٦ : ١٩
قضاة حماة :
٥٣ : ٢٠

قضاة الجاه والشوكة (الذين يخضعون لجاه السلطان وشوكته)
١٣٣ : ٢
قضاة دمشق :
٦٤ : ٣
القماش :
١٣٥ : ٩-١٤٣ : ٥ ، ١١
قماش الجلوس :
٦٨ : ١٧-٩٠ : ١٩-١٠٤ : ١٨-١١٩ : ٦
قماش الخدمة :
٦٨ : ١٩
قماش الموكب :
٤٩ : ٤
قناديل الذهب والفضة :
١٦٢ : ٥
قنديل من ذهب :
١٦٢ : ٦
قهرمان :
١٦٣ : ٧ ، ٢١
قهرمان الماء والطين :
١٦٣ : ٧

(ك)

كاتب السر :
٣ : ١٣-٤٢ : ١٨-٤٣ : ١١-٤٦ : ٣-٦٤ : ٣-
٧٨ : ١٧-٨١ : ٦-٨٦ : ٣ ، ١٠-٩٣ : ١٤-
١٤١ : ٥-١٤٢ : ١-١٤٥ : ١١-١٩٠ : ٥-
١٩٨ : ١٢-٢٠٠ : ١-٢٠٥ : ٥ ، ١٧-٢٠٦ : ١٢
كاتب سر دمشق :
٨٠ : ١٢-٩٤ : ١٠-٢٠١ : ١٣
كاتب السر الشريف :
١١ : ٧-٤٠ : ١
كاتب سر الكرك :
٣ : ١٣
كاتب المماليك :
٩٣ : ١٥-٩٦ : ٢
الكاشف :
٧٥ : ٢١
كاشف بر دمشق :
٩٥ : ٦
كاشف الرملة :
٧٥ : ١٦
كاشف القبلية :
٩٠ : ١٥
كاشف الوجه البحرى :
١٢٣ : ١٠
كاشف الوجه القبلى :
٢٧ : ٥
كتابة السر :
١١ : ٨ ، ٩-٤٩ : ٦-٥١ : ٢٢-١٥٦ : ١١
كتابة سر دمشق :
٩٤ : ١٣
كتابة سر مصر :
٣ : ١٣-١٩٢ : ١٩
الكحالون :
٨ : ٢٢
الكسارات (من أدوات التعذيب)
٩٥ : ١٩
كسوة :
٢١ : ١٢
الكشاف : جمع كاشف :
٩٥ : ٧
كشافة :
٧٦ : ١٠ ، ١١-٨٠ : ١٨-٩٠ : ١-١٠٨ : ١٥
كشف الوجه البحرى (وظيفة)
١٥٩ : ١٧
كفالة الشام :
٢٠١ : ٥
الكلفتاة :
٤٩ : ١ ، ١٩-٦٨ : ١٨-٩٦ : ٤ ، ٢٣-١٥٦ :
١٣

الكلفتات : جمع كلفته وكلفتاة :
١٣٤ : ٨
الكلوتة :
٤٩ : ١٩–٩٦ : ٢٣
الكنابيش الزركش :
١٣٣ : ١٢ ، ٢١
الكنابيش المثلثة بالزركش والريش واللؤلؤ :
١٣٣ : ١٢
كنبوش زركش :
١٢٠ : ٢ ، ١٩
كورة :
٢٩ : ١٦

(ل)

لا لا (المربى)
٤٢ : ٨ ، ٢٢–٤٣ : ١٧
لبس المباشرين :
٩٦ : ٤
لعب الرمح (كان الأميران قرقماس الأينالى وسودون طاز رأسا فيه) :
٣١ : ١٥–٣٣ : ٢ ، ٣
اللجم المسقطة بالذهب والفضة :
١٣٣ : ١٣
اللهو والرقص (كان الشيخ قنبر بن محمد العجمى السيراى يميل إليهما)
٤ : ١٦
اللهو والطرب (كان الأمير بيرس الأنابك منعكفا عليهما عمره كله) :
٤٥ : ١٤

(م)

المالكية :
٣٢ : ٧
المباشر :
٤٩ : ١
مباشرة القضاء :
٣٩ : ١٦
المباشرون :
٩١ : ١–٩٦ : ٤–١٥١ : ٢٠–٢٠٥ : ١٧
مثال سلطانى :
٥ : ١٨–١٢٩ : ٩
مثقال :
١٦٢ : ٥
مجلس السلطان :
٤٨ : ٢٢
المحاير المغشاة بالحرير والجوخ (جمع محارة وهى تشبه الهودج) :
١٣٤ : ١٣
محتسب دمشق :
٩٠ : ١٥
محتسب القاهرة :
١٦٨ : ١٥
المحضر :
٩٨ : ٢–١٢٩ : ٤ ، ١٢–١٣٠ : ٣
محفة :
٧٩ : ٣–١٣٤ : ١٢ ، ٢٢
محفات : جمع محفة وهى الهودج المغطى بالقماش :
١٣٤ : ١١ ، ٢٢
المحمل المطرز بالزركش :
١٣٣ : ١٠
مخيم :
٥٥ : ١–٩٠ : ٢ ، ٢٠–١٠٥ : ١١–١٣٥ : ٤–٣٦ : ١٤
مخيمات :
١٤١ : ١٦
المدافع :
٨٢ : ١١ ، ٢٢–٨٥ : ١١–١١٠ : ٢–١٤٤ : ١
مدافع النفط :
١٣٤ : ٢
مدبر الدولة :
٩٥ : ١٥
المدورة (مائدة)
١٤٨ : ٥

مدورة السلطان (خيمة كبيرة مستديرة) :
٦٢ : ١٤ ، ٢٣
المراسيم :
٣ : ١٨-١٢٩ : ٧
المرافعة : (الحط عليه واتهامه) :
١٥٧ : ٦
المراكيب :
١٤٣ : ٧
المرسوم :
٥١ : ١٩-٥٩ : ١
مرسوم السلطان :
١١٨ : ١٦
الموكب :
٢٠٦ : ١٨
مستوفى الديوان المفرد :
٩٣ : ١٦ ، ٢٣-٩٦ : ٥
المسح على الرجلين من غير خف (كان الشيخ قنبر بن محمد العجمى السيرامى يتهم بذلك - وهو مذهب الشيعة الباطنية)
٤ : ١٦ ، ٢٤
مسلخ الحمام :
١١٦ : ٣
المسند :
٢٩ : ١٤
المسوح :
١٦١ : ١٢ ، ١٦ ، ٢٠
المشاة : (طائفة من الجند)
١٤٣ : ٢٠
المشاعل :
٤ : ٦ ، ٩
المشاعلية :
١٤٨ : ٤ ، ٨ ، ٢٠
مشد :
١٤٥ : ٢٠
مشد الدواوين :
٢٢ : ١٧
المشير :
٢٣ : ٢ ، ١٧-٥١ : ٢٣
مشيخة الصلاحية :
٤ : ١
المصادرات :
٧٧ : ١٨-٨٥ : ٤-١٠٥ : ١٩
المظالم :
١٤٤ : ٩-١٩٢ : ٦
المظلة :
٩٢ : ٢٣
معاملة دمشق :
٣٩ : ٤
المغانى (المغنيات)
٨٨ : ٢٢
مغن :
٦٦ : ٨
المقارع (السياط) :
٥ : ١٥-١١٣ : ١٨
مقدم ألف :
٦ : ٢٠-٨ : ١١-١٤ : ١٨-٣٦ : ٢-٧٣ : ١٤-١٨٣ : ٩ ، ١١-٢٠١ : ١١
مقدم المماليك السلطانية :
١٨ : ١
مقدمو الألوف :
٩ : ١٧-١٥ : ٩-٣١ : ٢-٩٨ : ٥-١٠١ : ٢٤-١٠٢ : ١٤-١٦٨ : ٩-٢٠٠ : ٩
مقدمو الألوف بالديار المصرية :
٦ : ٣-٩٢ : ٩-١٧٦ : ١٦-١٨٤ : ١٦-١٨٥ : ٤
مقدمو الحلقة :
١٤٥أ : ٢١
مقلاع :
٦٠ : ١٦
متمعة بالحناء : مخضبة بالحناء :
١٣١ : ٩

مكاتبة السلطان :
٥١ : ١٨
مكاحل النفط :
٨٢ : ١١ ، ١٢–٨٥ : ١٠–١٣٤ : ٢
المكاشفة (كان الملك الظاهر يأخذ كلام المعتقد المجذوب الزهورى على سبيلها) :
١٠ : ١٧
مكسوا كل شيء (فرضوا عليه ضرائب) :
١٥١ : ١٥
المكوس :
١٤٤ : ٨–١٩٢ : ٦
ملوك الإسلام :
١٥١ : ٥
ملوك الأمراء :
٤٠ : ٦–١٦٠ : ١
ملوك بنى عثمان :
٣٢ : ٢
ملوك الترك :
٤١ : ٥–٨٣ : ٢٣–١٥١ : ٢
ممالك الهند :
٢٦ : ١١ ، ١٢
المماليك :
٣١ : ٤ ، ١٧–٤٥ : ٣ ، ٦–٥٦ : ٧–٦١ : ١١–٦٤ : ١٦
مماليك الأمراء :
٦٢ : ٢
المماليك الجلب :
٧٨ : ٩ ، ٢٢
مماليك السلطان :
١٥ : ٩
المماليك الظاهرية (مماليك السلطان الظاهر برقوق) :
٥ : ٩–١٧ : ٥ ، ٢٣–١٥ : ٧ ، ١٧–١٧ : ١–٣٥ : ٨–٣٦ : ٩–٤٥ : ٩–٤٦ : ٥–٥٩ : ١٠–٦٢ : ١ ، ٣ ، ٩–٦٩ : ٢–٧٨ : ٥ ، ٩–٩٦ : ٢–١٠١ : ٢١ ، ٢٢–١٠٨ : ٦–١٠٩ : ١٦–١١٠ : ٢–١١٢ : ١٠–١٢٢ : ١٣ ، ٢٠–١٢٥ : ١٠–١٢٦ : ١ ، ١٥ ، ١٨–١٢٧ : ٢٣–١٢٨ : ١ ، ٦–١٣٠ : ٩–١٣٧ : ٨–١٤٠ : ١٧–١٤٦ : ١٣–١٥٠ : ١٢–١٧١ : ٧–١٧٢ : ٩–١٨٥ : ١٥
المماليك اليلبغاوية :
٩ : ٩
المناجيق :
١٣٤ : ٣ ، ١٧–١٤٣ : ٢٠
المناشير السلطانية :
١٢٢ : ١٥
المنجنيق :
٨٥ : ١٢ ، ٢٣
المهمات السلطانية :
١١٧ : ١٦–١٦٧ : ١٠
الموقع :
٥ : ١١–٣٩ : ٦ ، ٧–٨٥ : ٦–٩١ : ٣–١٢٤ : ٦–١٥٧ : ١١
موقع الأتابك شيخ :
٢٠٦ : ١١
موقع الأمير الكبير شيخ :
٢٠٥ : ٧
موقع الأمير نوروز :
٢٠١ : ١٢
موقعو الدست :
١٥٤ : ٩
الموكب :
٤٨ : ٧–١٦٧ : ١١ ، ١٢
موكب عظيم سلطانى :
٤٦ : ٤
المياثر :
١٣٣ : ١٠ ، ١٨
مياومة ومساعاة : أى كل يوم وكل ساعة :
٤٤ : ٢٠

(ن)

ناظر الإسطبل :
٩٦ : ٢–١٩٢ : ١٩

ناظر الجيش :
٤٢ : ١٩–٤٩ : ٦–١٤١ : ٦–١٩٩ : ١٦ ، ٢٢
ناظر الجيش والخاص :
٢٣ : ١٥
ناظر الخاص :
٩ : ١٨–٥١ : ٢٣–٥٨ : ٦–١٠٥ : ١٤–١٢٤ :
١٢–١٤١ : ٦–٢٠٤ : ١٣
ناظر الخزانة :
١٨٦ : ١٢ ، ٢١
ناظر الخواص الشريفة :
١٧٨ : ٩
ناظر الدولة :
٩٦ : ٦ ، ١٠
ناظر ديوان المفرد :
٩٤ : ٢–٩٦ : ٨
نائب الإسكندرية :
١٣ : ١٤–٢٢ : ١–١٧٢ : ١٢
نائب ألبيرة :
١٦ : ٥
نائب أنطاكية :
٧٦ : ٥
نائب حلب :
٤ : ٤–١٤ : ٧–٣٦ : ٧–٤١ : ٢١–٤٣ : ٢١–
٤٤ : ١٦–٥١ : ١٠–٥٢ : ٢ ، ١٥ ، ١٧–٥٤ :
١٩–٥٧ : ١٧–٥٨ : ١٣–٧٦ : ٣–٨٠ : ٤–
٩٧ : ٨ ، ١٠–٩٩ : ٥–١٠١ : ٢–١٠٦ : ١٧–
١٠٨ : ١ – ١١٧ : ١١
نائب حماة :
٥٤ : ٥–٦١ : ١٦–٧٢ : ٧–٨٧ : ١٧–٩٦ :
١٩–٩٧ : ١٩–١٠٤ : ١١–١٠٦ : ١٤
نائب دمشق :
٦٤ : ٦–٧٢ : ١٥–١١٧ : ٢٢–١٤٥ : ٢٠
١٧٠ : ٥–٢٠٠ : ١٦
نائب السلطنة :
٦٣ : ١٥–٧٠ : ٩–١٠٧ : ٤
نائب السلطنة بالديار المصرية :
٦٥ : ١٩–١٨٣ : ٧
نائب السلطنة الشريفة :
٤٩ : ١٨–٥٥ : ٨
نائب الشام :
١٢ : ٤–١٣ : ١٤–٢١ : ١٢–١٦ : ٨–٢٠ : ٩
–٢١ : ٣–٣٦ : ١٢–٤٣ : ١٨–٥٠ : ١٤–٥٢ :
٦ ، ١٦–٥٦ : ٢٠–٥٧ : ١٨–٥٨ : ١٧–٦١ :
١٣–٦٢ : ٤–٦٣ : ٦–٧٧ : ١٥–٧٩ : ٤–
٨٤ : ٢١–٨٨ : ١٠ ، ٢١–٩٣ : ٧–٩٩ : ١٥
–١٠٥ : ٤–١٠٧ : ٣–١١٧ : ١١ ، ١٣–١٣٥ :
١١ ، ١٥–١٤٢ : ١٧–١٧٢ : ١٧–١٨١ : ١٩
–٢٠٠ : ٧
نائب صفد :
٥٢ : ١٠ ، ١٦–٩٩ : ٢–١٠٥ : ٥ ، ١١–
١١٨ : ١١–١٥٩ : ٩
نائب طرابلس :
٨ : ١٦–١٧ : ٨–٢٨ : ٣–٥٠ : ٢٠–٧١ :
٥–٨٠ : ٣–٨٧ : ٢١–١١٧ : ١٢–١٢٥ : ٣–
١٥٩ : ٩–١٨٤ : ٢٠
نائب غزة :
١٦ : ١–٥٤ : ٤–٥٧ : ١١–٥٨ : ٧–٧١ :
٩–٩٦ : ٢١–٩٨ : ١٨–١٠٨ : ١٥–١٢٣ : ٣–
١٢٩ : ١–١٨٤ : ١٥
نائب الغيبة :
٤٦ : ٢٢–٥٥ : ٢٤–٦٣ : ١٥–٦٥ : ١٩–٦٦ :
١٣–١٠٥ : ١٢–١٣٦ : ٦–٢٠١ : ١
نائب القدس :
١٢٦ : ١٣
نائب قلعة جعبر :
٣٦ : ١٩
نائب قلعة دمشق :
١٣٥ : ١٦–١٧٠ : ١٠

نائب الكرك :
٦ : ٢–٦٥ : ١٧–١٠٨ : ٩
النائب الكافل :
١٢ : ٢١–٥٥ : ٢٤
نديم :
٢٦ : ٨
النشاب :
١١٠ : ٢–١٢٥ : ١٤–١٣٤ : ٥–١٤٥ : ٥
نظر الأحباس :
٢٠٥ : ٥
نظر الأسواق :
٢٤ : ١ ، ١٣
نظر الأوقاف :
١٨١ : ٦
نظر البيمارستان المنصورى :
١٢٠ : ١٣–٢٠٥ : ٥
نظر الجامع الأموى :
٩٠ : ١٣
نظر الجيش :
٢٤ : ٢ ، ٤–١٥٦ : ١١–١٦٣ : ١٠–٢٠٤ : ١٢
نظر جيش دمشق :
٩٠ : ١٢
نظر الخاص :
٢٣ : ١–٢٤ : ٤–٩٦ : ٥–١٢١ : ١٠–١٥٦ :
١٠–١٥٧ : ٣–١٩٤ : ١
نظر الدولة :
٣٨ : ١٠
نظر ديوان المفرد :
٢٤ : ١ ، ١١
نظر الكسوة :
٢٣ : ١٦ ، ٢٢–١٨١ : ٥
النفط :
١٤٥ : ٥
النفقة :
١٣٥ : ١٠
نفقة السفر :
١٣٠ : ١٠
النفوط :
١٤٥ : ١٦
النمجاة :
١٣١ : ٩ ، ١٢ ، ١٧–١٣٢ : ١
النهابة :
١٠٥ : ٢٠
النواب :
٦ : ٢١–٨٤ : ١٢
نواب البلاد الشامية :
١٦ : ١٤–٥٩ : ١٦
نواب الغيبة :
٣:٨٥
نواب القلاع :
١٩٣ : ٣
نواب القلاع الشامية :
٢٠١ : ٧
النوروزية (نسبة للأمير نوروز الحافظى) :
٧٣ : ٢–٧٥ : ٨–٧٦ : ١١–١١٠ : ٤–١٠٩ : ١٥
نيابة أبلستين :
١٠٦ : ٥
نيابة الإسكندرية :
٢٢ : ٣–١٦٩ : ٤–٢٠٣ : ٧
نيابة بعلبك :
٩٠ : ١٤–١٠٥ : ٨
نيابة حلب :
٤ : ٦ ، ٧–٨ : ٩–١٢ : ١٥–١٢ : ١ ،
٣–٣٦ : ١٠ ، ١١ ، ١٧–٤٩ : ١١–٥٠ : ١٨–
٥٢ : ٤–٥٤ : ١٠–٥٦ : ٤–٦٣ : ١١–٨٠ :
١ ، ٧–١٠٦ : ١٨–١١٨ : ٧–١٧٨ : ٧–١٩١ :
١٣
نيابة حماة :
٥١ : ٩–٥٢ : ٦–٦٤ : ١٣–٧٠ : ٢١–٨٠ :
١–٩٧ : ١٣–١١٨ : ١٠–١٤٤ : ٦

نيابة دمشق :
١٦ : ١٣–٢٠ : ١٢–٢١ : ٢–٣٦ : ١٥–٤٩ :
٩–٥٠ : ٦–٦٣ : ١٠–٦٤ : ١٠–٦٥ : ٨–
٧٢ : ٢–٧٣ : ٦ ، ٩–٨٠ : ٦–٩٧ : ١٠–
١١٨ : ٦–١٢٠ : ٨ ، ١١–١٢٢ : ٢٢–١٤٣ :
٢–١٩١ : ٩–١٩٦ : ١٠–٢٠١ : ١٠
نيابة دمياط :
١٨٦ : ١
نيابة السلطنة بالديار المصرية :
١٨٣ : ١٦–١٨٤ : ٥ ، ٨ ، ١٢
نيابة الشام :
٤٣ : ١٩–٥٤ : ١٠–٦٥ : ٦–٧٠ : ١٥–٧١ :
١–٧٢ : ١٨–٩٧ : ١٥–١٠١ : ١٢–١٠٦ : ٤ ،
١٦–١١٣ : ٣–١١٥ : ١٧–١١٧ : ١٥ ، ٢٠–
١٧٨ : ٧–٢٠٠ : ١٢ ، ١٧
نيابة صفد :
٤ : ٥–١٧ : ١–٣٦ : ٢ ، ٦–٥١ : ٧–٥٨ :
١٨–٧٧ : ٢٠–٩٩ : ٣–١٠٦ : ١٤ ، ١٨ ،
٢٠–١١٨ : ١١–١٦٩ : ١٠
نيابة طرابلس :
٣٦ : ٩ ، ١٣ ، ١٥–٥٢ : ٥–٥٦ : ٥–٦٦ :
١٥–٧٠ : ٢٠–٨٠ : ٧–٨٨ : ٧–٨٩ : ١٥–٩٧ :
١٢–١٠٥ : ٧ – ١٠٦ : ١٥–١١٦ : ١٤–١١٨ :
٨–١٧٨ : ٨–١٩١ : ١٤–٢٠٥ : ١١
نيابة عين تاب :
١٠٦ : ٦
نيابة غزة :
٤٩ : ١٦–٧١ : ١٠–٧٧ : ٢١–٢٠٤ : ١٠
نيابة الغيبة :
٥٥ : ٩–٧٧ : ١٠ ، ١٢–١٠٢ : ١٢–١٨٣ : ١١
نيابة القدس :
٩٠ : ١٤–١٠٥ : ٨
نيابة القلعة :
١٣٦ : ٨
نيابة الكرك :
١٠ : ١١–٨٩ : ٧
نيابة ملطية :
١٠٦ : ٥–١٥٩ : ٤

(و)

والى القاهرة :
٩٨ : ٢١–١١٠ : ١٨–١٢٦ : ١٨–٢٠٤ : ١٤
والى الولاة :
٧٥ : ٢٣
الوزارة :
٩٦ : ٧
الوزر :
٢٣ : ١–٣٨ : ١٠ ، ١١–١٥٦ : ١٠–١٦٥ :
٨–١٧٣ : ١٠–١٨٦ : ٢–١٩٣ : ١
الوزير :
٣٨ : ٩ ، ١٩–٥١ : ١٦ ، ٢٣–٥٨ : ٤ ، ٦
–١٠٥ : ١٤–١٢٤ : ١٢–١٢٩ : ١٦
وزير حلب :
٩٥ : ٣
وزير الديار المصرية :
٣٨ : ٩
وسط : (شقه نصفين)
٩٨ : ٢–١٠٧ : ٩–١٢٦ : ٢ ، ١٢–١٣٧ : ٦ ،
٨–١٤٦ : ١١
وطاق :
٧٨ : ٨ ، ٢٠–٧٩ : ٥ ، ١٠–٨٢ : ٩–٩١ :
٢ ، ٤–٩٩ : ٧ ، ٨
وكالة بيت المال :
٢٣ : ١٦ ، ٢٠–٢٤ : ٣ ، ٤–١٨١ : ٥
ولاية القاهرة :
١١٠ : ٦

(ى)

يتأمر عشرة (يصير أمير عشرة)
٢٧ : ١٧
اليشبكية : (أتباع الأمير يشبك الشمباني)
٦٤ : ٩
اليلبغاوية :
١٤ : ٥

فهرس وفاء النيل
من سنه ٨٠١ ــ ٨١٤ هـ

	صفحة	سطر
وفاء النيل فى سنة ٨٠١ هـ	١١	١٣
وفاء النيل فى سنة ٨٠٢ هـ	١٩	٧
وفاء النيل فى سنة ٨٠٣ هـ	٢٦	١٣
وفاء النيل فى سنة ٨٠٤ هـ	٢٨	٧
وفاء النيل فى سنة ٨٠٥ هـ	٣٣	٦
وفاء النيل فى سنة ٨٠٦ هـ	٣٧	٦
وفاء النيل فى سنة ٨٠٧ هـ	٤٠	٧
وفاء النيل فى سنة ٨٠٨ هـ	١٦٣	١٧
وفاء النيل فى سنة ٨٠٩ هـ	١٦٦	١٧
وفاء النيل فى سنة ٨١٠ هـ	١٧٠	٢٠
وفاء النيل فى سنة ٨١١ هـ	١٧٤	١١
وفاء النيل فى سنة ٨١٢ هـ	١٧٧	١٧
وفاء النيل فى سنة ٨١٣ هـ	١٨٢	١١
وفاء النيل فى سنة ٨١٤ هـ	١٨٨	١٣

فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن والهوامش

(ا)

الأعلاق الخطيرة (لابن شداد) :
١٤٢ : ٢٤–١٤٥ : ٢٤–١٩١ : ٢١–١٩٢ :
٢٢–١٩٤ : ٢٤

الأعلاق النفيسة (لأبن رستة)
٣٥ : ١٥

الأغانى :
١٤٤ : ٢٣

الألقاب الإسلامية
٢٣ : ١٧

(ب)

بلدان الخلافة الشرقية
٥٩ : ٢٤–١٦٠ : ٢٣–١٦٢ : ٢٠

(ت)

تاج العروس :
: ٢٣

تأويل الدعائم :
٤ : ٢٥

(ح)

الحاوى فى الفقه :
١٧٣ : ٢٤

حسن المحاضرة للسيوطى
٢٤ : ٢٦

(خ)

الخطط (المواعظ والاعتبار)
١٧ : ٢٥–١٩ : ١٣–٢٩ : ١٩ – ٦٨ : ٢١–
٧٦ : ١٩–١١١ : ١٥

الخطط التوفيقية :
٦٨ : ٢١–٩٠ : ٢٣–١١٢ : ٢٥–١٢٦ : ٢٢–
١٨٦ : ٢٠ ، ٢٢

خطط الشام :
٤ : ٢٠–٦٦ : ٢٤–٧٢ : ٢٥–٧٣ : ٢٢–١٤٥ :
١٩

(د)

الدرر الكامنة
٢٤ : ٢٧–٣٠ : ١٧ ، ٢٢

دمشق الشام (لجان سوفاجيه)
١٤٢ : ٢٤–١٩٤ : ١٩

دوزى – القاموس
٤٠ : ١١–٤٩ : ٢٠

(ذ)

الذيل على رفع الإصر
٣٠ : ٢٥

(ز)

زبدة كشف الممالك
١٩٩ : ٢٢

(س)

السلوك :
٢٠ : ١٩–٢٢ : ١٩–٣٦ : ٢٢–٥٦ : ٢٢–٧٨ :
٢٣–٨٧ : ٢٤–٩٢ : ٢٤–٩٣ : ٢٤–٩٦ : ٢٤–
١٢٠ : ١٩–١٢١ : ٢٢–١٢٨ : ٢٤–١٣١ : ٢١–
١٣٤ : ٢٥–١٣٩ : ٢٥–١٤٤ : ١٨–١٥٤ : ٢٢

السيف المهند (فى سيرة الملك المؤيد)
٢٤ : ١٩–٧٦ : ٢٥–٩٩ : ٢٥–١٣٦ : ٢١

(ش)

الشاطبية :
٣٠ : ٢

شذرات الذهب :
١٦٤ : ٢٠ ، ٢٢–١٦٦ : ٢٣

٤ – ٢٧٥ : ٢٠ – ٢٨٣ : ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ،

١ ، ٣ – ١٧٨ : ١٩ – ١٩٢ : ٥ – ٢٤٠ :

شرح الإخسكتى :
٢٤ : ٢٤
شرح البزدرى :
٢٤ : ٢٥
الشرق الأوسط والحروب الصليبية :
٧٨ : ٢٥

(ص)

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا
٣ : ١٦ ، ١٩–٥ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٣–٦ : ٢١–٨ : ٢٣–٩ : ١٨–١٢ : ٢١–١٥ : ٢٠ ، ٢٤–١٧ : ٢٢–٢٠ : ٢٤–٢٢ : ٢٢–٢٣–٢١ ، ٢٣–٢٤ : ١٢ ، ٢١–٢٦ : ١٦ ، ١٨–٣٢ : ١٨ ، ٢٤–٣٨ : ٢٠–٤٦ : ٢٢–٤٨ : ٢٣–٤٩ : ٢٤–٥٥ : ٢٥–٦٦ : ٢٢–٧٢ : ٢٢–٧٥ : ٢٣–٨١ : ٢٢–٨٢ : ٢٤–٩٧ : ٢٤–١٠٤ : ٢٤–١٠٨ : ٢٤–١١١ : ٢٦–١١٤ : ٢٢–١١٨ : ٢٥–١١٩ : ٢٢–١٣٢ : ٢٣–١٤٥ : ١٨ ، ٢١–١٨٠ : ٢٣–١٩٩ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

(ض)

الضوء اللامع :
٤ : ١٨–٩ : ٢١–١٠ : ٢٠–١١ : ١٥–١٣ : ٢٢–٢٠ : ٢٠–٣٦ : ٢٤–٣٧ : ١٠–٤٨ : ١٩–٥٧ : ٢٢–٩٣ : ٢١–١٠٣ : ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٧–١٠٥ : ٢٣–١١٣ : ٢١–١٣٦ : ٢١–١٤٦ : ٢١–١٥٦ : ١٨–١٦٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢–١٨٦ : ١٦

(غ)

غاية البيان ونادرة الزمان فى آخر الأوان :
٢٤ : ٢٤

(ف)

الفنون الإسلامية :
١٣٣ : ٢٦
فوات الوفيات :
٢٩ : ٢٥

(ق)

قاموس تركى :
١٣٩ : ٢١
القاموس الجغرافى :
١٢٥ : ٢٢

(ك)

الكافية (فى النحو)
٣٠ : ١
كلستان (حديقة الورد)
١١ : ١٢ ، ١٧

(ل)

لسان العرب :
١٣٤ : ١٦–١٤٤ : ٢٣–١٥٣ : ٢١

(م)

المحرر (فى الفقه) :
٣٠ : ١
محيط المحيط :
٤ : ٢٣–١٣٤ : ١٩–١٤٠ : ٢٤
مختصر ابن الحاجب :
٣٠ : ٢
مسالك الأبصار :
٢٦ : ٧
المسالك والممالك :
٢٥ : ٢٣
المشترك :
١٢٥ : ٢١
معجم البلدان :
٣ : ١٦–١٨ : ٢٢–٢٣ : ١٩–٣٧ : ٩–٦٣ : ٢٣–٦٧ : ٢٤–٧٢ : ١٩–٧٤ : ٢٢–٧٥ : ٢٠–٧٨ : ١٩ ، ٢٥–٧٩ : ١٩–٨٨ : ٢٣–١٠٦ : ٢٣–١٠٧ : ١٨ ، ٢٥–١١٤ : ١٩–١٢٨ : ٢٣–١٤٠ : ٢٢–١٤٥ : ٢٢–١٩٣ : ٢٢
معجم الوسيط :
١٣٣ : ١٨–١٦٣ : ٢١–١٧٥ : ١٨

معيد النعم ومبيد النقم :
٢٢ : ٢
مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب :
١١٤ : ٢٠
الملابس المملوكية (ل. ا. ماير)
١٣٣ : ١٦-١٣٤ : ٢١
المنجد وأعلام الشرق والغرب :
٢٥ : ٢٣-٥٢ : ٢٣-٦٠ : ٢٤-٩٥ : ٢٤-
١٠٧ : ٢٢-١٤٤ : ١٧-١٦١ : ٢٢
المنهل الصافى :
٤ : ٢٢-٥ : ٢٤-٦ : ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤-
٧ : ١ ، ١٩-٩ : ١٦-١٠ : ١٩-١١ : ١٥-
١٢ : ٢٠-١٣ : ٢٠ ، ٢٢-١٤ : ٢١ ، ٢٣-
١٥ : ٢١ ، ٢٥-١٦ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤-١٧ :
١٨ ، ١٩ ، ٢٦-١٨ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢٣ ، ٢٤-١٩ : ٩-٢٠ : ٢٢-٢١ : ٢١ ، ٢٢ ،
٢٣-٢٢ : ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥-٢٣ : ١٨ -
٢٤ : ٢٢ ، ٢٦-٢٥ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥-
٢٧ : ١٩ ، ٢٠-٢٨ : ٩-٢٩ : ١٥-٣٠ : ١٠ ،
٢٦-٣١ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤-٣٢ : ٢٠ ،
٢٥-٣٤ : ١٨-٣٥ : ٥ ، ٢٥-٣٦ : ٢٠ ، ٢١ ،
٢٢-٣٨ : ١٨-٣٩ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢-١٢٢ : ١-
١٥٤ : ٢٠-١٥٥ : ٢٢-١٥٦ : ٤ ، ١٩-١٥٧ :
١٧-١٥٩ : ٢٠ ، ٢١-١٦٠ : ٢٠-١٦٣ : ١٧-
١٦٤ : ١٩ ، ٢٢-١٦٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣-١٦٧ :
١٦٨-١٨ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١-١٦٩ : ٢٢-١٧١ :
٢٠ ، ٢٢-١٧٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ - ١٧٣ :
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩-١٧٥ : ١٧-١٧٦ : ٢٢ ،
٢٣-١٧٨ : ٢٠ ، ٢١-١٧٩ : ٢١-١٨٠ : ١٨ ،
٢٠-١٨١ : ٢١ ، ٢٢-١٨٣ : ٢١-١٨٤ : ٢١-
١٨٥ : ١٩ ، ٢٢-١٨٦ : ١٧-١٨٧ : ٢٠-١٨٨ :
١١-١٩٢ : ٢٤

(ن)

نزهة الأنام فى محاسن الشام :
١٩٤ : ٢٠ ، ٢١
النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى :
٢٦ : ٢٣
النهج السديد :
٢٦ : ٢٢

(هـ)

الهداية :
٢٤ : ١٠

فهرس الموضوعات

صفحة

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠١ هـ ٣

أشهر من سمى بشيخ من الأمراء ٨

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠٢هـ ١٢

السنة الثالثة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠٣هـ ٢٠

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠٤هـ ٢٧

السنة الخامسة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠٥ هـ... ... ... ٢٩

السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠٦ هـ... ... ... ٣٤

السنة السابعة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر، وهى سنة ٨٠٧ هـ... ... ... ٣٨

ذكر سلطنة الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق على مصر بعد اختفاء الملك الناصر فرج ٤١

أرباب الوظائف فى عهده ٤٢

أنصار الملك الناصر فرج يجتمعون به فى مخبئه ويعملون على إعادته للسلطنة ٤٤

ظهور الملك الناصر فرج بن برقوق بعد اختفائه وطلوعه إلى القلعة فى موكب من أنصاره ٤٦

صفحة

الملك الناصر فرج بن برقوق يرحل أخويه الملك المنصور عبد العزيز والأمير إبراهيم إلى الأسكندرية ويحبسهما بها . وفاة المذكورَين ٤٧
ذكر سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر ٤٨
مبايعة أبى الفضل العباس ابن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله بالخلافة وتلقيبه بالمستعين بالله ٥١
الأمير جكم يقتل ثلاثة من أعيان الأمراء من خشداشيته ٥٢
خروج الملك الناصر فرج إلى الشام لحرب الأمير جكم من عوض ورفقته ٥٥
عود الملك الناصر فرج إلى مصر ٥٧
الأمير جكم يتسلطن بقلعة حلب ، ويتلقب بالملك العادل أبى الفتح عبد الله جكم ٥٨
ذكر الحوادث التى وقعت لجكم وانتهت بقتله ٥٩
خروج الملك الناصر فرج إلى الشام فى تجريدته الرابعة ٦٢
فرار الأمير شيخ المحمودى والأمير يشبك من سجن قلعة دمشق ومقتل مخلصهما الأمير منطوق . اجتماع الأمراء شيخ ويشبك وجركس . ندب الأمير نوروز الحافظى لقتالهم وتوليته نيابة دمشق . القبض على بعض الأمراء ٦٤
خروج الملك الناصر فرج من دمشق يريد الديار المصرية ومعه الأمراء المقبوض عليهم ٦٦
استيلاء الأمير شيخ وأصحابه على دمشق . فرار بكتمر جلق . هزيمة شيخ أمام نوروز ومقتل بعض أصحابه ٦٦
قتل بعض الأمراء المقبوض عليهم وتولية غيرهم فى وظائفهم ٦٧
وقوع الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز ٦٩
السلطان يرَضى عن الأمير شيخ ويوليه نيابة الشام ٧٠
الملك الناصر يخرج إلى الشام بعد علمه بعصيان شيخ . بعض نواب الشام ينضمون لشيخ وبعض أمراء السلطان يفارقونه على غزة متجهين إلى شيخ . جمال الدين الأستادار يخامر على السلطان الملك الناصر ، ويبعث للأمراء المنشقين وللأمير شيخ

صفحة

بمال كثير ، ويخذل السلطان ويشير عليه بالعود إلى مصر والسلطان لا يستجيب ٧٧
الطاعون يتفشى فى بلاد حمص وطرابلس ٨٠
الملك الناصر فرج يتعقب الأمراء المنشقين فى البلاد الشامية ويحاصر الأمير شيخا
فى قلعة صرخد . الأمير تغرى بردى والد المؤلف يتوسط فى الصلح بين السلطان
والأمير شيخ على أن يتولى شيخ نيابة طرابلس ٨٠
عود الملك الناصر فرج إلى مصر ٨٩
الأمير شيخ يدخل دمشق ويستولى عليها بعد فرار بكتمر جلق إلى مصر ٨٩
القبض على جمال الدين يوسف الأستادار وأقاربه وحواشيه وأسباب ذلك ٩٠
الملك الناصر فرج يرضى عن الأمير نوروز الحافظى ويوليه نيابة دمشق ٩٧
الأمير شيخ المحمودى يسترضى السلطان الملك الناصر فرج والسلطان لا يلتفت إليه ٩٧
قتل جمال الدين يوسف الأستادار ٩٨
الأمير شيخ يقاتل الأمير نوروز الحافظى ، ويهزم الأمير دمرداش المحمدى على حماة ،
ثم يكاتب السلطان مرة أخرى يسترضيه ويوقع بينه وبين الأمير نوروز ٩٨
وقوع الصلح بين الأميرين شيخ المحمودى ونوروز الحافظى واتفاقهما على الوقوف
فى وجه السلطان... ... ... ١٠٠
السلطان الملك الناصر يتجهز للسفر إلى البلاد الشامية فى أول سنة ٨١٣ هـ وينفق فى
الأمراء والمماليك نفقة السفر ١٠١
الأمراء الذين سافروا مع السلطان إلى البلاد الشامية ١٠٢
سفر السلطان الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية... ... ... ١٠٤
السلطان الملك الناصر فرج يكتب للأميرين شيخ ونوروز بالخروج من مملكته
أو الصمود لحربه أو الرجوع إلى طاعته . الأمير شيخ يجيب بأنه باق فى طاعة السلطان ١٠٥
الأميران شيخ ونوروز يتوجهان بأتباعهما إلى مصر ١٠٦
الأميران يصلان إلى مصر فى ثامن رمضان سنة ٨١٣ هـ ويستوليان على مدرسة

صفحة

السلطان حسن ومدرسة السلطان الأشرف شعبان ، ويحاصران القلعة ١٠٩
عسكر السلطان يصل إلى مصر ويهزم الأميرين شيخ ونوروز فيتجهان بمن معهما
إلى الكرك ١١٢
محاولة اغتيال الأمير شيخ المحمودى وإصابته بسهم غائر ١١٥
السلطان الملك الناصر يغادر دمشق إلى الكرك ويحاصر بها الأمير شيخا والأمير نوروز ١١٦
عقد صلح بين السلطان والأميرين شيخ ونوروز ١١٧
تولية الأمير تغرى بردى والد المؤلف نيابة الشام ١١٨
رحيل السلطان الملك الناصر إلى البلاد المصرية ١١٨
توجه كل من الأمير شيخ والأمير نوروز إلى محل كفالتهما ١١٩
رفع الطاعون من دمشق وغيرها ١٢٢
الأميران شيخ ونوروز يخرجان من طاعة السلطان ١٢٢
السلطان الملك الناصر فرج يأمر بهدم مدرسة الملك الأشرف شعبان ١٢٣
القبض على فخر الدين بن أبى الفرج ووضعه تحت العقوبة ١٢٤
اكتشاف مؤامرة لاغتيال السلطان الملك الناصر ١٢٤
السلطان الملك الناصر فرج يتابع القبض على الأمراء مماليك أبيه وقتلهم... ... ... ١٢٥
ابتداء مرض الموت بالأمير تغرى بردى والد المؤلف ١٢٧
السلطان يسافر إلى الإسكندرية ويقبض على مشايخ البحيرة غدرا ١٢٨
الأمير نوروز الحافظى يكتب إلى السلطان الملك الناصر بأنه فى طاعته ويشهد على
ذلك أهل طرابلس ١٢٩
السلطان يتجهز للسفر إلى البلاد الشامية ، وينفق فى المماليك نفقة السفر ١٣٠
السلطان يقتل بيده مطلقته خوند بنت صرق والأمير شهاب الدين أحمد ابن محمد
ابن الطبلاوى ١٣٠
السلطان يطلق أخته خوند سارة من زوجها الأمير نوروز ويزوجها للأمير مقبل

صفحة

الرومى على كره منها ١٣٢
السلطان يغادر قلعة الجبل ببقية امرائه قاصداً البلاد الشامية فى استعداد لم يسبق له مثيل ١٣٣
تجاريد السلطان الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية ١٣٥
بعض أمراء السلطان ينضمون إلى الأمير شيخ المحمودى والأمير نوروز الحافظى ١٣٧
السلطان الملك الناصر فرج يستشير الأمير تغرى بردى والد المولف فيما يفعله مع الأمراء العصاة ١٣٨
السلطان الملك الناصر فرج يلاحق الأمراء المنشقين فى بلاد الشام ١٣٩
معركة اللجون وانتصار الأمراء المنشقين على السلطان ، وتحوطهم على الخليفة المستعين بالله العباس ١٤٠
السلطان الملك الناصر فرج يتجه بعد هزيمته إلى دمشق ١٤٢
وفاة الأمير تغرى بردى نائب الشام ووالد المؤلف ١٤٢
السلطان الملك الناصر يستعد للقاء الأمراء فى دمشق ، ويوزع الأموال ويحصن أسوار المدينة ١٤٣
الأمراء يحاصرون دمشق ويضيقون الخناق على الملك الناصر ١٤٥
الخليفة المستعين بالله العباس يعلن خلع السلطان الملك الناصر ١٤٦
الأمراء ينصبون الخليفة المستعين بالله العباس سلطانا على البلاد ١٤٧
مقتل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق — أولاده من البنين والبنات ـ رأى المؤلف فيه ـ رأى المؤرخ تقى الدين المقريزى فيه ١٤٧
السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر ، وهى سنة ٨٠٨ هـ ١٥٤
ترجمة تيمور لنك بمناسبة وفاته فى هذه السنة ١٦٠

صفحة

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر ، وهى سنة ٨٠٩ هـ ١٦٤

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر ، وهى سنة ٨١٠ هـ ١٦٧

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، وهى سنة ٨١١ هـ ١٧١

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، وهى سنة ٨١٢ هـ ١٧٥

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، وهى سنة ٨١٣ هـ ١٧٨

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، وهى سنة ٨١٤ هـ ١٨٣

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله العباس على مصر ـ نسب الخليفة ـ كيف تمت سلطنته ـ تولية الأمير نوروز نيابة الشام ـ تولية الأمير شيخ أتابكية العساكر بالديار المصرية ١٨٩

الأمير شيخ المحمودى يعمل للاستقلال بالسلطة ـ السلطان يفوض إليه ما وراء سرير الخلافة ٢٠٣

خلع الخليفة المستعين بالله العباس من السلطنة وتولية الأمير شيخ المحمودى السلطنة ، مكانه وتلقبه بالملك المؤيد ٢٠٦

إصلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية نوضحها هنا ليستدركها القارئ .

ص	س	الخطـــأ	الصواب
٩	٣	وَجِدَ	وَجَدَ
١٤	١٦	حُلْبِاَن	جُلُبَّان
١٨	١٣	ووفى	وتُوُفِّىَ
٢٤	٣	سعد الدين بن إبراهيم	سعد الدين إبراهيم
٣٤	١٥	نشدنا	أنشدنا
٣٦	٧	الهَيْدُبَانىّ	الهَيْدَبَانِىّ
٥٠	١٣	وبعث	وبعثه
٥٢	٥	اهيْدُبانىّ	الهَيْدَبَانىّ
٥٦	٩	تخصف	تخلف
٥٨	٩	آفباى	آقْبَاى
٦٥	١٥	المقار	للنقار
٦٨	٩	الساصرى	الناصرى
٧٢	٧	شبك	يشبك
٧٦	١٠	كشافه	كشافته
٨٠	٥	السلطار	السلطان
٨٧	١٥	طلعوا	وطلعوا
٩٠	١٨	المدكورة	المذكورة
٩٣	٩	بقجه	بقجة

ص	س	الخطـــأ	الصواب
٩٦	١٠	واسنقر	واستقر
١٠٨	٨	ألظنبغا	ألطنبغا
١١٣	١٥	يقتلون	يقتلون
١١٤	٤	بوم	يوم
١١٦	٢٠	نووز	نوروز
١١٧	١٠	بين	بين
١١٨	٣	عن	عنه
١٢٢	١	الحذمة	الخدمة
١٣١	١٩	المضغور	المضفور
١٤٢	٢٤	جان جوسيه	جان سوفاجيه
١٦٨	١١	الفتن	الفتن
١٧٥	١٥	ورفقنه	ورفقته
١٧٧	١٤	ووبخ	ووبخه
١٧٨	٣	سة	سنة
١٧٨	٧	نالث	ثالث
١٧٩	١	قجاحق	قجاجق
١٩٩	٢	أفناهم	أفناهم
٢٠٤	٧	لبدم	لعدم

رقم الايداع بدار الكتب ٤٢٨٢/١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر سلطنة الملك المؤيد شيخ المحمودى [1]

على مصر

السلطان الملك المؤيّد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودىّ الظّاهرىّ ، وهو السلطانُ الثّامن والعشرون من ملوك التُّرْك بالدّيار المصريّة ، والرابع من الجَرَاكِسَة وأولادِهم ، أصْلُه من مماليك الملك الظّاهر بَرْقُوق ، اشتراهُ من أستاذه الخواجا محمود شاه البَرْزِىّ فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وبَرْقُوقُ يومَ ذَاك أتابَك [2] العَسَاكر بالديار المصريّة قبل سلطنته بنحو السنتين ، وكان عمرُ شيخ المذكور يوم اشتراه الملكُ الظاهرُ نحو اثنتى عشرة [3] سنة تخميناً ، وجعله بَرْقُوق من جُمْلة مماليكه ، ثم أعتقه بعد سلطنته ، ورَقّاه إلى أن جعله خاصّكِيًّا [4] ثم ساقِيًا [5] فى سلطنته الثانية ، وغضب عليه الملك الظاهرُ بَرْقُوق غير مَرّة ، وضربه ضَرْبًا مُبَرِّحًا ؛ لانهماكه فى السّكر وعزّره وهو لا يَرْجع عمّا هو فيه ، كلُّ ذلك وهو فى رتبته وخصوصيّتِه عند أستاذه إلى أن أنعم عليه

---

(١) من هنا إلى نهاية ترجمة السلطان المؤيد شيخ المحمودى انفرد بتحقيقه والتعليق عليه فهيم محمد شلتوت

(٢) أتابك . ويقال أطابك . ومعناه الوالد أو الأمير ، والمراد أبو الأمراء أو هو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٨) .

(٣) فى الأصل «اثنى عشر» وسيتم تصويب كل ما هو من هذا القبيل دون إشارة فى الهامش .

(٤) الخاصكى : وتجمع على خاصكية ، وكثيرا ما ترد مضافة إلى السلطان فيقال خاصكية السلطان ، وهى فرقة من المماليك يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغارا ، ويجعل منهم حرسه الخاص ، ويكلفهم بالمهام الشريفة ، ويدخلون عليه فى خلواته ، ويتميزون عن غيرهم فى الخدمة بحملهم السيوف ، وانظر هامش (ج ٧ : ١٧٩ ، ١٧٠ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

(٥) الساقى : هو الذى يتولى تقديم الشراب للسلطان ويمد البساط ، ويقطع اللحم (القلقشندى – صبح الأعشى ٥ : ٤٥٤) .

الملك الظاهر بإمرة عشرة[١] ، ثم نقله إلى طبلخاناه[٢] ، ثم خلع عليه باستقراره أمير حاج المحمل فى سنة إحدى وثمانمائة ، فسار بالحج وعاد وقد مات أستاذه الملك الظاهر برقوق ، فأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف[٣] بالديار المصرية عوضًا عن الأمير بجاس النوروزى بحكم لزوم بجاس داره لكبر سنه ، ثم استقر بعد وقعة تنم الحسنى[٤] فى سنة اثنتين وثمانمائة فى نيابة طرابلس عوضًا عن يونس بلطا بحكم القبض عليه ، فدام على نيابة طرابلس إلى أن أسر فى واقعة تيمور[٥] مع من أسر من النواب ، ثم أطلق وعاد إلى الديار المصرية ، وأقام بها مدة ثم أعيد إلى نيابة طرابلس ثانيًا ، ثم نقل بعد مدة إلى نيابة دمشق ، ثم وقعت تلك الفتن وثارت الحروب بين الأمراء الظاهرية ، ثم بينهم وبين ابن أستاذهم الملك الناصر فرج ، وقد مر ذكر ذلك كله مستوفيًا فى ترجمة الملك الناصر وليس لذكره ههنا ثانيًا محل ، ولا زال شيخ المذكور يدبر والأقدار تساعده إلى أن استولى على الملك بعد القبض على الملك الناصر فرج[٦] وقتله .

وقدم إلى الديار المصرية وسكن الحراقة من باب السلسلة[٧] ، وصار الخليفة

---

(١) إمرة عشرة : هى الطبقة الثالثة من الأمراء وعدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان فيهم من له عشرون ، ومنها يكون صغار الولاة (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٥) .

(٢) طبلخاناه : أمراء الطبلخاناه هم الطبقة الثانية من الأمراء ، ويلون أمراء المئين ومقدى الألوف ، ولكل منهم أربعون فارسا إلى ثمانين ، وتكون منهم الرتب الثانية من أرباب الوظائف والكشاف وأكابر الولاة (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٥) .

(٣) إمرة مائه وتقدمة ألف : هى الطبقه الأولى من الأمراء وانظر هامش (ج ١٣ : ٦ من هذا الكتاب ط الهيئه العامة للتأليف) .

(٤) هو الأمير تنبك الحسنى الظاهرى — المدعوتنم ، مات خنقا بقلعة دمشق في ليلة الخميس رابع شهر رمضان سنه ٨٠٢ هـ (ج ١٣ : ١٦ من هذا الكتاب) وانظر الواقعة المشار إليها في (ج ١٢ : ١٩٤–٢١١ من هذا الكتاب) .

(٥) انظر اقتحام تيمور لنك للبلاد الشامية من شمالها إلى جنوبها في (ج ١٢ : ٢١٦–٢٤٦ من هذا الكتاب) وله ترجمة وافية في (ج ١٣ : ١٦٠ من هذا الكتاب أيضا) .

(٦) انظر القصة كاملة في (ج ١٣ : ١٤٧–١٥٤ ، ١٩٥–١٩٨ من هذا الكتاب) .

(٧) باب السلسلة : هو الباب الموجود حاليا بميدان صلاح الدين ، وعرف قديما بباب الإصطبل ، وانظر هامش (ج ١٢ : ٢٨٧ من هذا الكتاب) .

المستعين بالله فى قبضته وتحت أوامره حتى أجْمَعَ الناسُ قاطبةً على سلطنته ، وأجمعوا على توليته .

فلمَّا حَان يومُ الاثنين مُسْتَهَلُّ شعبان حَضَر القضاةُ وأعيانُ الأمراء وجميعُ العساكر وطلعُوا إلى باب السِّلْسِلَة ، وتقدَّم قاضى القضاة جلالُ الدين البُلْقِينىّ وبايَعَه بالسَّلْطنة ، ثم قامَ الأميرُ شيخ مِن مَجْلِسِه ودَخَل مَبِيتَ الحرّاقة بِبَاب السِّلْسِلة ، وخَرَجَ وعليه خلعةُ السَّلطنة السَّوْدَاء الخليفتى[1] على العادة ، ورَكِبَ فَرَسَ النَّوْبة بشِعَار السَّلطنة ، والأمراء وأربابُ الدَّوْلة مشاةٌ بين يديه ، والقبَّة والطير[2] على رأسه حتى طَلَع إلى القَلْعَة ونَزَل ودَخَل إلى القَصْر السُّلطانى ، وجَلَس على تَخْت المُلْك ، وقبّلَت الأمراءُ الأرضَ بين يَدَيْه ، ودقت البشائر ، ثم نُودِىَ بالقاهرة ومصر باسمه وسلطنته ، وخلع[3] على القضاة والأمراء ومن لَهُ عَادَةٌ فى ذلك اليوم ، وتَمَّ أمرُه إلى يوم الاثنين ثامن شعبان جَلَسَ السُّلطانُ الملكُ المؤيّد بدَار العدل[4] وعُمِلَ المَوْكِبُ على العادة ، وخَلَع عَلَى الأمير يَلْبُغا النَّاصِرِىِّ أمير مجلس[5] باستقراره أتَابَكَ العساكر بديار مصر عوضا عن الملك المؤيّد شيخ المذكور ، ثم خَلَع عَلَى الأمير شاهين الأفرم باستِمْرَاره أميرَ سلاح[6] عَلَى عادته ، وعَلَى الأمير قانى باى المحمدى باستقراره أمير

(١) يراد بذلك الخلعة السوداء ، وكانت من رسوم الخلافة العباسية ، وكان يطلق على العباسيين المسودة ، كما كان يطلق على خلفاء الفاطميين المبيضة .

(٢) القبة والطير : يراد بها المظلة التى كانت من رسوم الخلافة الفاطمية واستمرت حتى هذا العصر وانظر هامش (ج ١٣ : ٩٢ من هذا الكتاب) و (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٨، ٧) .

(٣) درجت نسخة أيا صوفيا على أن تعبر بـ «أخلع» ونادرا ما تعبر بـ «خلع» وسيلتزم المحقق التعبير الثانى فى كافة الكتاب دون الإشارة إلى التعديل فى كل موضع .

(٤) دار العدل : هى الإيوان الكبير بالقلعة ، ويجلس فيه السلطان فى أيام المواكب للخدمة العامة ، وإقامة العدل فى الرعية (القلقشندى – صبح الأعشى ٣ : ٣٦٩–٣٧١) وهو من إنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٥) أمير مجلس : هو الذى يتولى أمر مجلس السلطان وتنظيمه وترتيب الجلوس فيه ، ويتحدث على الأطباء والكحالين ومن شاكلهم ، وكانت الوظيفة أكبر قدرا من إمرة سلاح (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٨ ، ٥ : ٤٥٥) .

(٦) أمير سلاح : هو الذى يتولى أمر سلاح السلطان ، ويقدمه له فى المواكب ، وانظر هامش (ج ١٣ : ٥ من هذا الكتاب) .

آخور كبيراً[١] ، وكانت شاغرة من يوم أُمْسِك الأمير أرْغُونْ مِن[٢] بَشْبُغَا ، وعَلَى الأمير طُوغان الحَسَنىّ الدَّوادَار[٣] الكبير باستمراره على عادته ، وعَلَى الأمير سُودُون الأشقر رأس نَوْبَة النُّوَب[٤] باستمراره على عادته ، وعلى الأمير إينال الصَّصْلانى حاجب الحجاب[٥] باستمراره عَلَى وظيفته ، ثم خلع على القضاة وعلى جميع أرباب الوظائف بأسرها . ثم خلع على الأمير طَرَبَاى الظاهرىّ بتوجهه إلى البلاد الشامية[٦] مُبَشِّراً بسلطنته ، فتوجَّه إلى دِمَشْق ، وقَبْلَ وصوله إليها كان بَلَغ الأميرَ نَوْرُوز الحافظىّ الخَبَرُ ، وأَمْسَكَ جَقْمَق الأرْغُون شَاوِىّ الدَّوَادَار بعد قدومه من طَرَابُلُس إلى دِمَشْق ، فلما قَدِمَ طَرَبَاىُ على نَوْرُوز المذكور ، وعرّفه بسلطنة الملك المؤيَّد أنكرَ ذلك ولم يَقْبَله ولا تحرَّك مِن مجلسه ولا مَسَّ المرْسُومَ الشَّرِيفَ بيده ، وأَطْلَق لسانه فى حَقِّ الملك المؤيَّد ، وردَّ الأميرَ طَرَبَاى إلى الديار المصرية بجوابٍ خَشِنٍ إلى الغاية ، خاطَب فيه الملكَ المؤيَّدَ كما كان يخاطبه أوّلا قبل سلطنته من غير أن يَعْتَرِف له بالسلطنة ، وكان حُضُورُ طَرَبَاى إلى القاهرة عائداً إليها من دِمَشْق فى يوم

(١) الأمير آخور الكبير : هو المشرف على إسطبلات السلطان وما فيها من دواب (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٨) والوظيفة أحدثها الظاهر بيبرس (ج ٧ : ١٨٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) ولفظ الكبير هنا لتمييزه عن الأمير آخور الثانى وهو الذى يلى هذا فى الرتبة .

(٢) كثيرا ما تقع لفظه « من » بين علمين ، وهى ليست تحريف كلمة «ابن» التى تدل على بنوة العلم السابق للعلم اللاحق ، وإنما هى لنسبة الأول للاحق سواء أكانت النسبة لجالبه — كما هنا — أو لمشتريه ، أو لأستاذه أولمالكه ، وانظر (البدر العينى — السيف المهند ص ٣٢١ تحقيق فهيم شلتوت) .

(٣) الدوادار : وهو من أرباب السيوف ، ويتولى تبليغ الرسائل عن السلطان ، وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم القصص إليه ، وتقديم البريد . وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٩) .

(٤) رأس نوبة النوب : هو لقب على الذى يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير ، وتنفيذ أمره فيهم ، والعامة تقول لأعلاهم فى خدمة السلطان : رأس نوبة النوب ، وهو خطأ لأن المقصود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها ، والصواب فيه أن يقال : رأس رءوس النوب (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٠) .

(٥) حاجب الحجاب : ويكون من مقدمى الألوف ، وهو المشار إليه من البابُ الشريف ، ويقوم مقام النائب فى كثير من الأمور ، ويحكم بين الأمراء والجند بنفسه أو بمراجعة النائب (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٩) .

(٦) ورد فى هامش اللوحة «توجه طربای إلى البلاد الشامية مبشرا بسلطنة المؤيد شيخ ، فامتنع نوروز عن الطاعة » .

الثلاثاء أوّل شهر رَمَضان من سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وكان الذى قَدِمَ صُحْبَةَ طَرَباى من عنـد الأمير نَوْرُوز إلى القاهرة الأمير بَكْتَمُر السَّيفىّ تَغْرِى بَرْدِى ، أعنى أحَد مماليك الوَالد ، وكان من جُمْلة أمَرَاء الطَّبْلخَانات بدِمَشْق ، وكان قبـل خروجه من دِمَشْق أوْصَاهُ الأميرُ نَوْرُوز أنه لا يُقَبِّلُ الأرضَ بين يَدَىْ الملك المُؤَيَّد ، فلما وصَلَ إلى الديار المصريَّة وحَضَر بَيْن يَدَىْ السّلطان أمَرَهُ أربابُ الدّوْلة بتَقْبِيل الأرض فأبى [1] وقال : مُرْسِلِى أمَرَنِى بعَدَم تَقْبِيل الأرْض ، فاستشاطَ الملك المؤَيَّد غَضَبًا وكادَ أن يأمُرَ بضَرْب رَقَبَته حتى شَفَعَ فيـه مَنْ حضر من الأمراء ، ثم قَبَّلَ الأرْض .

ثُمَّ فى سابع عشر شهر رمضان المذكور أرسل الملك المُؤَيّدُ الشيخَ شرفَ الدين ابن التُّبّانى الحنفىّ رَسُولًا إلى الأمير نَوْرُوز لِيَتَرَضَّاه ، ويُكلِّمه فى الطَّاعَة له وعَدَم المخالفة ، وسافر ابنُ التُّبّانىّ إلى جهة الشام .

ثم فى تاسع شوّال أمْسَك السلطانُ الملك المؤيد شيخ الأميرَ سُودُون الحمدى المعروف بتِلِّى [2] أى مَجْنُون ، وقيَّده وأرْسَلَه إلى سِجْن الإسكندرية ، ثم أمْسَك فتحَ الله كاتبَ السِّرِّ [3] ، واحتاطَ على مَوْجُودِه وصَادَرَه ، فضُرِبَ فتحُ الله المذكور وعُوقِب أشَدَّ عقوبة حتى تقرَّر عليه خمسون ألف دينار .

ثم فى ثالث عشر شوّال استقرَّ القاضى ناصر الدين بن البارِزِىّ فى كتابه السِّرِّ الشريف بالديار المصرية عِوَضًا عن فتح الله المذكور .

هذا ، والأميرُ نَوْرُوز قد آستدعى جميعَ النُّوَّاب بالبلاد الشاميَّة فحضر إليه الأميرُ

---

(١) فى الأصل «أبى» .

(٢) فى الأصل «تلى» وما هنا من ط كاليفورنيا .

(٣) كاتب السر : هو الذى يقرأ الكتب الواردة على السلطان ، ويعد أجوبتها ، ويأخذ خط السلطان عليها ، ويتولى تسفيرها ، ويصرف المراسيم ورودا وصدورا ، ويجلس لقراءة القصص بدار العدل (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٠) وهذه الوظيفة أحدثها المنصور قلاوون ضمن ما أحدثه من الوظائف ، وانظر (ج ٧ : ٣٣٢–٣٣٣ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

يَشْبُك بن أزْدَمُر نائب حَلَب ، والأمير طُوخ نائب طَرَابُلُس ، والأمير قِمَش نائب حَمَاة ، وابنُ دُلْغَادِر ، وتَغْرِى بَرْدى ابن أخى دَمُرْدَاش[1] المدعو سَيِّدى الصَّغِير ، فخرج الأمير نَوْرُوز إلى ملاقاتهم ، وٱلْتَقَاهم وأَكْرَمَهُم ، وعاد بهم إلى دِمشْق ، وجمعَ القضاة والأعيان ، واستفتاهم فى سلطنةِ الملك المؤيّد وحَبْسِهِ للخليفة وما أشبه ذلك ، فلَمْ يَتَكلَّم أحدٌ بشىء ، وانفضَّ المجلسُ بغير طائل .

وأنعمَ نَوْرُوز على النوّاب المذكورين فى يوم واحد بأربعين ألف دينار ، ثم رَسَمَ لهم بالتوجّه إلى محل ولاياتهم إلى أن يبعث يطلبهم .

وقَدِمَ عليه ابنُ التُّبَّانى فمنعه من الاجتماع مع الناس ، وٱحتفظ به بعد أن كلّمه فلم يؤثّر فيه الكلامُ ، وأخذ الأمير نَوْرُوز فى تقوية أمورِهِ واستعداده لقتال الملك المؤيّد شيخ ، وطلبَ التُّرْكُمَان ، وأكثر من استخدام المماليك وما أشبه ذلك .

وبلغ الملكَ المؤيّد شيخا ذلك فخلع فى ثالث ذى الحجة من السنة على الأمير قَرْقَمَاس ابن أخى دَمُرْدَاش المدعو سيّدى الكبير[2] باستقراره فى نيابة دِمَشْق عوضاً عن الأمير نَوْرُوز الحافظىّ ، وعند خروجه قَدِمَ الخبرُ بمفارقة أخيه الأمير تَغْرِى بَرْدى سيّدى الصغير لِنَوْرُوز وقُدُومه إلى صَفَد[3] داخلا فى طاعة الملك المؤيّد شيخ ، وكانت صَفَدُ فى حُكْم الملك المؤيّد ، فدقّت البشائر بالديار المصريّة لذلك .

وبينما الملك المؤيّد فى الاستعداد لقتال نَوْرُوز ثَارَ عليه مرض المفاصل حتى لَزِم الفراش منه عدّة أيام وتعطّلَ فيها عن المواكب السلطانية .

وأما قَرْقَمَاس سيّدى الكبير فإنه وصَلَ إلى غَزَّة وسار منها فى تاسع صفر وتوجّه

(١) يضبط هذا العلم بكسر الدال والميم ، كما يضبط بفتح الدال وضم الميم ، وقد اخترنا الضبط الأخير فى ج ١٣ من هذا الكتاب وفى هذا الجزء أيضا وذلك لكثرة ما وجدناه مضبوطا كذلك فى الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ططر ، والسيف المهند فى سيرة الملك المؤيد وكلاهما للبدر العينى .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار قرقماس فى نيابة دمشق» .

(٣) صفد : مدينة فى جبال عامله المطلة على حمص ، وانظر هامش (ج ٦ : ٤٢ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

إلى صَفَد واجتمع بأخيه تغرى بَرْدى سيّدى الصغير ، وخرج فى أثرهما الأميرُ أَلْطُنْبُغَا العثمانى نائب غزّة ، والجميعُ متوجّهُون لقتال الأمير نَوْرُوز — وقد خرج نَوْرُوز إلى جهة حَلَب — ليأخذوا دِمَشْق فى غيبة الأمير نَوْرُوز ، فبلغهم عَوْدُ نَوْرُوز من حَلَب إلى دِمَشْق ، فأقاموا بالرَّمْلة [1] .

ثمّ قَدِمَ على السلطان آقْبُغَا بجواب الأمير دَمُرْدَاش المحمدى ونوّاب القلاع بطاعتهم أجمعين للسلطان الملك المؤيّد ، وصحبته أيضاً قاصدُ الأمير عُثْمان بن طُرْعَلِى المعروف بِقَرَايُلُك ، بخلع السلطان عليهما ، وكتب جوابهما بالشكر والثناء .

ثم فى أوّل شهر ربيع الآخر قبض السلطان على الأمير قَصْرُوَه من تِمْراز الظاهرىّ ، وقيّده وأرسله إلى سجن الإسكندرية ، وشرَعَ الأميرُ نَوْرُوز كلما أرسل إلى الملك المؤيّد كتاباً يخاطبه فيه بمولانا ، ويفتتحه بالإمامى المستعين ، فَيَعْظُمُ ذلك على الملك المؤيَّد إلى الغاية .

ولما بَلَغَ نَوْرُوز قدومُ قَرْقَاس بمن معه إلى الرَّمْلة سار لحربه ، وخرج من دِمَشْق بعساكره ، فلما بلغ قَرْقَاس وأخاه ذلك عادا بمن معهما إلى جهة الدِّيار المصرية عَجْزاً عن مقاومته حتى نزلا بالصالحية [2] .

وأما الملك المؤيَّد فإنه لما كان رابع جمادى الأولى أوفى النيلُ ستة عشر ذراعًا فركبَ الملكُ المؤيَّدُ من قلعة الجبل ، ونزَل فى موكب عظيم حتى عدَّى النيلَ وخلَّقَ المِقْياس على العادة ، وركب الحرّاقة [3] لفتح خليج السَّد ، فأنشده شاعرُه وأحدُ ندمائه الشيخُ تقى الدين أبو بكر بن حجّة الحموى الحنفى يخاطبه : [الطويل]

(١) الرملة : مدينة إسلامية بفلسطين بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه ، هامش (ج ٨ : ٣٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢) الصالحية : قرية من قرى محافظة الشرقية ، بناها الصالح نجم الدين أيوب فنسبت إليه ، هامش (المقريزى — السلوك ١ : ٣٣٠).

(٣) الحراقة : نوع من السفن الحربية ، وتستخدم فى حمل الأسلحة النارية ، وآلات لرمى النيران على العدو ، وكان منها نوع فى مصر يستخدم فى النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة فى الاستعراضات =

أيامَلِكاً بالله أضْحَى مُؤَيّداً
وَمُنْتَصِبًا فى مُلْكِهِ نَصْبَ تَمْيِيز
كَسَرْتَ بِمِسْرَى سَدَّ مِصْرَ وتَنْقَضِى
— وَحَقِّكَ — يومَ الكَسْرِ أيَّامُ نَوْرُوز (١)

فَحَسُنَ ذلك ببال السلطان الملك المؤيَّد إلى الغاية، ثم ركب الملك المؤيَّد وعادَ إلى القلعة، وأصبح أمْسَك الوزيرَ ابن البشيرى، وناظر الخاص (٢) ابن أبى شاكر، وخلع على الصاحب تاج الدين عبدالرزاق بن الهَيْصَم باستقراره وَزيراً عوضًا عن [ابن] (٣) البشيرى، فعاد تاجُ الدين إلى لبس الكُتَّاب، فإنه كان تزَيَّا بزِىِّ الجند لمَّا استقرَّ أستادارا (٤) بعد مَسْك جمال الدين فى الدولة الناصرية، وتسلَّمَ ابنَ البشيرىّ، وخلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الجيش باستقراره فى نَظَر الخاص عوضًا عن ابن أبى شاكر، وخلع على علم الدين داود بن الكُوَيْز باستقراره ناظر الجيش (٥) عوضًا عن ابن نصر الله المذكور، ثم خلع السلطانُ على الأمير سُودُون الأشْقَر رأس نوبة النُّوَب باستقراره أميرَ مَجْلس، وكانت شاغرة عن الأمير يَلْبُغَا الناصرى، وخلع على الأمير جَانِبَك الصُّوفِىّ باستقراره رأس نوبة النُّوَب عوضًا عن سُودُون الأشقر، وكان جَانِبَك الصُّوفِى قَدِمَ هو والأميرُ أَلْطُنْبُغَا العثمانى نائب

= البحرية والحفلات الرسمية — وهو المقصود هنا — (محيط المحيط) و(المقريزى — الخطط ٢ : ١٩٤، ١٩٥).

(١) والبيت فى (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٢٧).

كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى وحقك بعد الكسر أيام نوروز

(٢) ناظر الخاص : هو الذى يتحدث فيما هو خاص بمال السلطان، وهو كالوزير فى قربه من السلطان وتصرفه، ويرجع إليه فى تدبير الأمور، وتعيين المباشرين (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٠).

(٣) سقط فى الأصل.

(٤) الأستادار : هو الذى يتولى شئون مال السلطان قبضا وصرفا، ويتحدث فى أمر بيوته، ويحكم فى غلمانه (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢٠، ٥ : ٤٥٧).

(٥) ناظر الجيش : هو الذى يتولى التحدث فى أمر الإقطاعات والكشف عنها ومشاورة السلطان بشأنها، وديوان الجيش أول ديوان وضع فى الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٠، ٣١).

غَزّة ، وتَغْرِى بَرْدِى سيّدى الصغير ، وأخوه قَرْقَماس سيدى الكبير المتولّى نيابة دِمَشْق ، فأقام الأخوان — أعنى قَرْقَاس وتَغْرى بَرْدِى — على قَطْيا[1] ، ودخل جانى بَك الصُّوفى و [أَلْطُنْبُغا] [2] العثمانى إلى القاهرة .

ثم فى سادس عشر جمادى الأولى المذكور أُشِيع [3] بالقاهرة رُكُوب الأمير طُوغان الحَسَنِى الدوادار على السلطان ومعه عِدّةٌ من الأمراء والمماليك السُّلطانيّة ، وكان طُوغان قد اتَّفَق مع جماعة على ذلك ، ولَمَّا كان اللَّيل انتظر طُوغان أن أحداً يأتيه ممّن اتَّفَق معه فلم يأته أحدٌ حتى قرب الفَجْر وقد لَبس السِّلاحَ وألبسَ مماليكه ، فعند ذلك قامَ وتسحَّبَ فى مملوكين واختفى ، وأصبَحَ الناسُ يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى والأسواقُ مُغْلَقَةٌ والناسُ تترقَّبُ وقوع فِتْنَة ، فنادَى السلطانُ بالأمان ، وأنَّ من أحضرَ طُوغان المذكورَ فَلَهُ ما عليه مع خُبْز [4] فى الحَلْقَة ، ودام ذلك إلى ليلة الجمعة عشرينه فوُجِدَ [5] طُوغان بمدينه مصر فأُخذَ وحُمِلَ إلى القلعة ، وقيِّدَ وأُرْسِل إلى الإسكندرية صُحْبَة الأمير طُوغان أمير آخور الملك المؤيد .

ثم أصبحَ السلطانُ من الغد أمسَك الأميرَ سُودُون الأشقر أمير مَجْلس والأمير كَمَشْبُغَا العِيساوِىَّ أمير شِكَار [6] ، وأحد مقدّمى الألوف ، وقُيِّدَا وحُمِلَا إلى

---

(١) قطيا ، ويقال قطية : وهى قرية فى وسط الرمل قرب الفرما فى الطريق بين مصر والشام ، وبها تحصل المكوس من القادمين إلى مصر ، وقد اندثرت . وانظر هامش (ج ٧ : ٧٧ ، ج ١٣ : ٥٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب والهيئة العامة للتأليف) .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «إشاعة بركوب طوغان على السلطان» .

(٤) خبز فى الحلقة : الخبز بمعنى الإقطاع ، ويقال خبز فلان أو إقطاع فلان (د. إبراهم طرخان — النظم الإقطاعية ص ٤٨٠) وإقطاع الواحد من مقدمى الحلقة يبلغ ألف وخمسمائة دينار ، وكذلك أعيان أجناد الحلقة ، ويبلغ مائتين وخمسين دينارا (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٥٠) .

(٥) فى الأصل «وجد» .

(٦) أمير شكار : هو الذى يتحدث فى شأن الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود وأحواش الطيور ، ورتبة صاحبها أمير عشرة (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢٢) ولكن هذا كان من مقدمى الألوف وهى الرتبة الأولى فى الأمراء .

الإسكندرية صُحْبَةَ الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْماق ، أعنى الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى .

ثم بعد يومين وسَّطَ [١] السلطانُ أربعة ، أحدهُم الأمير مُغْلْبَاى نائب القُدْس من جهة الأمير نَوْرُوز ، وكان قَرْقَمَاس سيِّدى الكبير قد قبض عليه وأرْسَلَه مع اثنين أُخَر إلى السلطان ، فوسَّطَ السلطانُ الثلاثة وآخرَ من جهة طُوغان الدَّوَادَار .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه أنعمَ السلطانُ بإقطاع [٢] طوغان على الأمير إينال الصَّصْلانى ، وأنعم بإقطاع سُودُون الأشقر على الأمير تَنبَك البَجَاسىّ نائب الكَرَك [٣] — كان — ثم خلع على الصَّصْلانى باستقراره أميرَ مَجْلس عوضاً عن سُودُون الأشقر أيضاً وخلع على الأمير قُجَق أيضا باستقراره حاجب الحجَّاب عوضا عن الصَّصْلانى ، وخلع على شاهين الأفْرَم أمير سلاح خِلْعة الرِّضى ؛ لأنه كان اتُّهِمَ بمالأة طُوغان ، ثم خلع السلطان على مملوكه الأمير جَانى بَك الدَّوَادَار الثانى وأحد أمراء الطَّبْلْخَانَات باستقراره دَوَادَاراً كبيراً عوضاً عن طُوغان الحسنى ، وخلع على الأمير جَرْبَاش كَبَّاشة باستقراره أمير جَانْدَار [٤] .

ثم فى يوم الاثنين سلخ جمادى الأولى خلع السلطانُ على فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج كاشف [٥] الشرقية والغربية باستقراره أستادارا

(١) وسط : أى شقه نصفين من الوسط كنوع من التعذيب قبل القتل .

(٢) إقطاع : ما يقطع من الأراضى الزراعية الخراجية للأمراء والجند وغيرهم لاستغلالها ودفع الخراج عنها ، وانظر هامش (ج ٨ : ٩٠ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) و ((د. إبراهيم طرخان — النظم الإقطاعية ص ٤٧٢) .

(٣) الكرك : مدينة بالمملكة الأردنية ، وانظر هامش (ج ١٣ : ٣ من هذا الكتاب) .

(٤) أمير جاندار : هو الذى يستأذن على السلطان لدخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان . ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر ، ويتولى تعزير أو قتل من يأمر السلطان بتعزيره أو قتله ، وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢٠) .

(٥) الكاشف : من أرباب السيوف الذين لا يحضرون مجلس السلطان وهو يحكم على جميع البلاد التى يتولى كشفها ، وله موكب بمراسيم النيابة ، فيجتمع إليه الأمراء ويمد السماط ويحضر النضاة ، وتقرأ القصص بين يديه ، وكان يطلق عليه اسم والى الولاة ، هامش (ج ١٣ : ٧٥ من هذا الكتاب) .

عوضا عن بدر الدين بن محب الدين ، وخلع على بدر الدين المذكور باستقراره مُشِيرَ الدولة[1] .

ثم فى يوم الأربعاء سادس شهر رجب قَدِمَ الأمير جَارْ قُطْلُو أَتَابَك دِمَشْق إلى الديار المصرية[2] فارًّا من نَوْرُوز وداخِلًا فى طاعة الملك المؤيَّد ، فخلع عليه السلطانُ وأكرمه .

وفى ثامن شهر رجب كان مُهِمُّ[3] الأمير صارِم الدين إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد على بنت السلطان الملك الناصر فرج ، وهى التى كان تزوَّجها بَكْتَمُرُ جِلِّق فى حياة والدها .

ثم قدم الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِيّ الظاهرى نائب صَفَد إلى القاهرة فى ثامن عشر شهر رجب باستدعاء ، وقد استقرّ عوضه فى نيابة صَفَد الأمير قَرْقَماس[4] ابن أخى دَمُرْدَاش ، وعُزِلَ عن نيابة الشّام ؛ كونه لم يتمكن من دخول دِمَشْق لأجل الأمير نَوْرُوز الحافظىّ ، وكان قَرْقماس المذكور من يوم وَلِىَ نيابة دِمَشْق ، وخرج من القاهرة ليتوجّه إلى الشام ، صار يتردَّدُ بين غَزَّةَ والرَّمْلة ، فلما طال عليه الأمرُ ولّاه الملكُ المؤيَّد نيابة صَفَد ، واستقرَّ أخُوه تَغْرِى بَرْدِى سيدى الصغير فى نيابة غَزَّةَ عوضًا عن أَلْطُنْبُغَا العُثْمانى ، وعند ما دخل قَرْقماس إلى صَفَد قصده الأميرُ نَوْرُوز ، فأرادَ قَرْقماس أن يطلع إلى قلعة صَفَد مع أخيه تَغْرِى بَرْدِى فلم يتمكن منهما هو ولا أخوه ، فعاد إلى الرَّمْلة ، ولا زال قَرْقماس بالرَّمْلَة إلى أن طال عليه الأمرُ قَصَدَ القاهرة حتى دخلها فى يوم ثامن عشر شعبان ، فأكرمه السلطانُ وأنعم عليه ، وأقام أخوه

(١) مشير الدولة : المشير هو الناصح الذى يؤخذ رأيه (د . حسن الباشا — الألقاب الإسلامية ص ٤٧١) وهو من ذوى السن من أكابر الأمراء وهم أمراء المشورة ، وكان جلوسهم فى دار العدل على بعد خمسة عشر ذراعا من يمنة السلطان ويسرته (القلقشندى — صبح الأعشى : ٤ : ٤٤) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « قدوم جار قطلو إلى الديار المصرية » .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « مهم ابن الملك المؤيد شيخ على بنت الناصر فرج » والمهم هو حفل القران .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «استقرار قرقماش فى نيابة صفد بعد ولايته نيابة الشام » .

تَغْرِى بَرْدِى على قَطْيا ، وهذا كان دأبُهم أنهم الثلاثة لا تجتمع عند ملك : أعنى دَمُرْداشَ وأولادَ أخيه قَرْقَماس وتغْرِى بَرْدِى، فدام قَرْقَماسُ بديار مصر وهو آمنٌ على نفسه كون عمه الأمير دَمُرْدَاش المحمدى فى البلاد الحَلَبِيَّة .

وأما أمر دَمُرْداش المذكور فإنه لما أخذ حَلَب قصدَه الأميرُ نَوْرُوز فى أوّل صفر وسار من دِمَشْق بعساكره حتى نَزَل حماةَ فى تاسع صفر ، فلما بلغ دَمُرْداش ذلك خرج من حَلَب فى حادى عشر صفر ومعه الأمير بُرْدْبَك أتابَك حَلَب والأمير شَاهين الأيْدُكارِى حاجب حجَّاب حَلَب ، والأمير أرْدُبَغَا الرشيدى ، والأمير جَرْبغا ، وغيرهم من عساكر حَلَب ، ونزل دَمُرْداش بهم على العُمْق [1] ، فحضر إليه الأمير كُرْدى بن كَنْدَر [2] وأخوه عمر وأولاد أوْزَر ، ودخل الأمير نَوْرُوز إلى حَلَب فى ثالث عشر صفر بعد ما تلقّاه الأميرُ آقْبغَا جَرْكَس نائب القلعة بالمفاتيح .

فولّى نَوْرُوز الأميرَ طُوخًا نيابة حَلَب عوضًا عن يَشْبُك بن أَزْدَمُر برغبة يَشْبُك عنها لأمرٍ اقْتَضى ذلك ، وولّى الأميرَ يَشْبُكَ الساقى الأعرج نيابة قلعة حَلَب ، وولّى عمرَ بن الهَيْدَبانى حجوبيَّة حلب ، وَوَلّى الأمير قِشْ [3] نيابة طرابلُس .

ثم خرج نَوْرُوز من حَلَب فى تاسع عشر صَفر عائدًا إلى نحو دِمَشْق ، ومعه الأمير يَشْبك بن أَزْدمُر ، فقدم دِمَشْق فى سادس عشرين صفر المذكور ، وبعد خروج نَوْرُوز من حَلَب قَصَدها الأميرُ دَمُرْداش المقدم ذكره حتى نَزَل على بانقُوسَا [4] فى يوم سادس عشرين صفر أيضا ، فَخَرَجَ إليه

(١) العمق : كورة بنواحى حلب بالشام ، هامش (ج ١٢ : ٢٣ من هذا الكتاب) .

(٢) هو كردى بن كندر الشهير بكردبك التركمانى أمير التركمان بالعمق من أعمال حلب ، شنق تحت قلعة حلب فى رجب أو شعبان سنة ٨٢٤ هـ (السخاوى – الضوء اللامع ٦ : ٢٢٧) .

(٣) هو الأمير قمش بن عبد الله الظاهرى ، وقد قتل مع نوروز وغيره فى ليلة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ٨١٧ هـ وسيأتى ذلك .

(٤) بانقوسا : جبل فى ظاهر حلب من جهة الشمال (ياقوت – معجم البلدان ٣ : ٣٣١) .

طُوخ بمن معه من أصحاب نَوْرُوز وقاتلوه قتالا شديدًا إلى ليلة ثامن عشرين صفر قدم عليه الخبرُ بأن الأمير عِجْل بن نُعَيْر قد أقبل لمحاربته نُصْرَةً للأمير نَوْرُوز فلم يثبت دَمُرْداش لعجزه عن مقاومته ، ورحَلَ بمن معه من ليلته إلى العُمْق ، ثم سار إلى أعْزَاز [1] فأقام بها .

فلما كان عاشر شهر ربيع الأوّل بعث طُوخ نائبُ حَلَب عسكرا إلى سَرْمين [2] وبها آقْبَلاَط دَوَادَار دَمُرداش المذكور فكبسُوه ، فثار عليهم هو وشاهين الأَيْدُ كَارِى ومن معهما من التَّرَا كَمِين وقاتلوهم وأسروا منهم جماعة كثيرة وبعثوا بهم إلى الأمير دَمُرداش ، فسجن دَمُرداش أعيانهم فى قلعة بَغْرَاس [3] وجَدَعَ أنافَ أكثرهم ، وأطلقهم عُرَاةً ، وقتل بعضهم .

فلما بلغ طُوخ الخبرُ ركب من حَلَب ومعه الأميرُ قِمْش نائب طَرَابُلُس وسارَ إلى تَلّ باشِر [4] وقد نزل عليه العِجْلُ بنُ نعير [5] ، فسأله طوخ أن يسير معهما لِحَرب دَمُرداش ، فأنعم [6] بذلك ثم تأخر عنهما قليلا ، فَبَلغهما أنّه اتّفق مع دَمُرداش على مسكهما ، فاستعدّا له وتَرَقّباه حتى ركب إليهما فى نفر قليل ونزل عندهما ودعاهما إلى ضيافته وألَحّ عليهما فى ذلك ، فثارا به ومعهم جماعةٌ من أصحابهما فقتلوه بسيوفهم فى رابع عشرين شهر ربيع الأوّل ، ودخلا من فورهما عائدين إلى حلب ، وكتبا بالخبر

(١) أعزاز ، ويقال عزاز : بفتح العين والزاى ، والأول يجرى على ألسنة العامة ، هى قرية شمالى حلب بشرق على نحو مرحلة منها (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٢٧) .

(٢) سرمين : مدينة فى الغرب من حلب على نحو مرحلتين صغيرتين منها ، وشرب أهلها من الصهاريج التى يتجمع فيها ماء المطر ، وهى كثيرة الخصب (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٢٦) .

(٣) بغراس : فى الأصل «بغراص» بالصاد والرسم وارد أيضا كما فى معجم البلدان ، وهى قلعة من جند قنسرين شمالى حلب على نحو أربع مراحل منها . (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٢٢) وسوف نلتزم رسمها بالسين فى كافة الكتاب .

(٤) تل باشر : حصن شمالى حلب على مرحلتين منها بالقرب من عينتاب وله بساتين ومياه (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٢٧) .

(٥) ورد فى هامش اللوحة « كائنة العجل بن نعير » .

(٦) كذا فى الأصل ، والمراد أنه وافق بقوله نعم .

إلى[١] نَوْرُوز وطلبا منه نَجْدَةً ؛ فإن حسين بن[٢] نعير قد جمع العرَبَ ونزل على دَمُرْداش فسار بهدَمُرْداش إلى حَلَب وحَصَرَها ، وصعد طوخ وقُمُش إلى قلعة حَلَب واشتدَّ القتالُ بينهم إلى أن انهزَمَ دَمُرْداش وعادَ إلى جهة العُمْق ، وشاوَرَ أصحابه فيما يفعل وتحيَّر فى أمره بين أن ينتمىَ إلى نَوْرُوز ويصير معه على رأيه — وكان قد بعث إليه بألف دينار ودعاه إليه — وبين أن يقدم على السلطان الملك المؤيّد شيخ ، فأشار عليه جُلُّ أصحابه بالانتماء إلى نَوْرُوز إلا آقْ بَلاَط دَوادَاره فإنه أشار عليه بالقدوم على السلطان ، فسأله دَمُرْداش عن ابن أخيه قَرْقَماس وعن تَغْرِى بَرْدِى فقال : قَرْقَماس فى صَفَد وتَغْرِى بَرْدِى فى غزَّة ، وكان ذلك بدسيسة دسَّها الملكُ المؤيدُ لآقْ بَلاَط المذكور ، فمال عند ذلك دَمُرْداش إلى كلامه ، ورَكِبَ البحرَ حتى خرج من الطينة[٣] وقَدِمَ إلى القاهرة[٤] فى أوَّل شهر رمضان ، فأكرمه السلطانُ وخلع عليه .

ولما قدم دَمُرْداش إلى القاهرة وجد قَرْقَماس بها وتَغْرِى بَرْدِى بالصَّالحية ، فَنَدِمَ على قدومه وقال لابن أخيه قَرْقَماس : ماهذه العَمْلَة ؟ أنت تقول إنك بصَفَد فألقاك بمصر ، فقال قَرْقَماس : ومِنْ أيْش تخوف ياعم ؟ هذا يمكنه القبض علينا ومثلُ نَوْرُوز يخاصمه ؟ ! إذا أمسكنا بِمَنْ يلقى نَوْرُوز ويقاتله ؟ والله ما أظنك إلَّا قد كَبِرْتَ ولم يبق فيك بقيّة إلّا لتعبئة العساكر لاغير ، فقال له دَمُرْدَاش : سوف نَنْظُر ، واستمرّ دَمُرْدَاش وَقَرْقَماس بالقاهرة إلى يوم سابع شهر رمضان المذكور عيَّن السلطان جماعةً من الأمراء لِكَبْس عُرْبَان الشَّرْقيّة ، وهم : سُودُون القاضى ، وقَجْقَار القَرْدَمِىّ ، وآقْبَرْدِى المِنْقار المؤيّدى رَأْس نَوْبَة ، ويَشْبَك المؤيّدى شَادّ الشّراب خاناه[٥] ، وأسَرَّ إليهم

(١) فى الأصل «على» وما هنا من (ط كاليفورنيا ٦ : ٣٣٢) .

(٢) فى الأصل «حسين ونعير» والتصويب من (ط كاليفورنيا ٦ : ٣٣٢) .

(٣) الطينة : مدينة قديمة كانت موجودة بقرب الموضع الذى بنيت فيه مدينة بور سعيد على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تعرف بمدينة أواريس (على مبارك — الخطط ١٨ : ١٣٤، ١٣٥) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «قدوم دمرداش إلى القاهرة» .

(٥) شاد الشراب خاناه : هو المتحدث فى أمر الشراب خاناه السلطانية ، وما عمل لها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢١) .

السلطانُ فى الباطن بالتوجّه إلى تَغْرِى بَرْدِى المدعو سَيِّدى الصغير ابن أخى دَمُرْدَاش، والقبض عليه، وحَمْلِه مقيَّداً إلى القاهرة، وكان تَغْرِى بَرْدِى المذكور نازلاً بالصّالحية، فساروا فى ليلة السبت ثامنه، وأصبح السلطانُ فى آخر يوم السبت المذكور استدعى الأمراء للفطر عنده، ومَدَّ لهم سِماطا عظيما، فأكلوا منه وتباسطوا، فلمّا رُفِعَ السِّماط قام السلطانُ من مجلسه إلى داخل، وأمرَ بالقبض على دَمُرْداش المحمدى وعلَى ابن أخيه قَرْقماس وقيَّدَهُما[1] وبعثهما من ليلته إلى الإسكندرية فَسُجِنا بها، وبعد يوم حضر الأمراء ومعهم تَغْرِى بَرْدِى سيّدى الصغير مُقيَّداً[2]، وكان الملك يَكْرَهُه؛ فإنه لم يَزَلْ فى أيام عصيانه مُبايناً له، فحبسه بالبُرْج بقلعة الجبل، ثم سَجَدَ المؤيد لله شكراً الذى ظفَّرَه بهؤلاء الثلاثة الذين كان الملك الناصر [فرج[3]] عجز عنهم، ثم قال: الآن بقيتُ سلطاناً.

وبقى تغْرِى بَرْدِى المذكور مسجوناً بالبُرْج إلى أن قُتِلَ ذَبْحًا فى ليلة عيد الفطر، وقُطِعَت رأسُه وعُلِّقَت على المَيْدَان.

ثم خَلَع السلطانُ على الأمير قَانِي بَاى المحمدى الأمير آخُور باستقراره فى نيابة دمَشْق عوضا عن نَوْرُوز الحافظىّ، وخَلَع على الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشِىّ المعزول عن نيابة صَفَد باستقراره أمير آخور كبيراً عوضا عن قَانِي باى المذكور، وخَلَعَ على الأمير إينال الصَّصْلانى أمير مَجْلس باستقراره فى نيابة حَلَب، وخلع على الأمير سُودُون قَرَاصُقْل باستقراره فى نيابة غَزَّة عوضا عن تَغْرِى بَرْدِى سيّدى الصغير.

ثم خَلَع السلطان على قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى بعوده إلى قضاء القضاة بالديار المصريّة بعد مَوْت قاضى القضاة صدرالدين على بن الأدَمِىّ الدِّمَشْقى.

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «القبض على دمرداش وابن أخيه».

(٢) ورد فى هامش اللوحة «القبض على تغرى بردى».

(٣) إضافة للتوضيح.

ثم فى ثامن شوال خلع السلطان على بدر الدين بن محب الدين المشير باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عَزْل خليل التِّبْرِيزِىّ[١] الدُّشَارِىّ .

ثم عدّى السلطانُ — فى يوم الخميس ثالث ذى القعدة — إلى برّ الجيزة إلى وَسِيم[٢] حيث مَرْبَط خيوله ، وأقام به إلى يوم الاثنين حادى عشرينه ، وطَلَع إلى القلعة ونصبَ جَالِيشَ[٣] السفر[٤] على الطَّبْلَخَاناه السلطانية ؛ ليتوجّه السلطانُ لقتال نَوْرُوز ، وأخذ السلطانُ فى الاستعداد هو وأمراؤه وعساكره حتى خرج فى آخر ذى القعدة الأميرُ إينَال الصَّصْلانى نائب حَلَب وسُودُون قراصُقْل[٥] نائب غزّة إلى الرَّيْدَانية[٦] خارج القاهرة ، ثم خرج الأميرُ قَانِي بَاى المحمدى نائب الشام فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجّة ونَزَل أيضا بالرَّيْدَانيّة .

وفى يوم الخميس المذكور خُلِعَ المستعينُ بالله العباسُ من الخلافة واستقرَّ فيها أخوهُ المعتضد دَاود ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك فى ترجمة المستعين المذكور[٧] .

ثم شرَع السلطانُ فى النَّفَقَة على المماليك السلطانية لكل واحد مائة دينار ناصرية[٨] ، ثم رَحَل قانِي بَاى نائبُ الشام من الرَّيْدَانيّة .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «عزل خليل الدشارى عن نيابة الإسكندرية» .

(٢) وسيم : قرية من قرى محافظة الجيزة غربى امبابة ، هامش (ج ١٣ : ١٢٨ من هذا الكتاب) .

(٣) الجاليش : هنا — هو علم من الأعلام التى كانت تحملها جيوش سلاطين المماليك فى الحرب ، وكان من الحرير الأبيض المطرز بشارات السلطان ، وتعلق فى أعلاه خصلة من الشعر ، هامش (ج ١٣ : ٥٥ من هذا الكتاب) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «نصب جاليش سفر السلطان لقتال نوروز» .

(٥) يرد رسم هذا الاسم «قراسقل» بالسين ، كما يرد رسمه «قراصقل» بالصاد .

(٦) الريدانية : ومكانها اليوم حى العباسية وامتداده إلى منشية البكرى والوايلية ومصر الجديدة ، وكانت بستانا ينسب إلى ريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى ، هامش (ج ١٢ : ٢ من هذا الكتاب) .

(٧) انظر (ج ١٣ : ١٨٩ من هذا الكتاب) .

(٨) نسبة إلى السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكان نقش وجه الدينار « ضرب بالقاهرة سنة ست — السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج ابن الشهيد الملك الظاهر أبو سعيد (برقوق) ونقش ظهره « لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (د . أبراهيم طرخان — النظم الإقطاعية ص ٥٣٤) .

وفى ثامن عشرينه غضب السلطانُ على الوزير تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهَيْصَم ، وضربه وبالَغَ فى إهانته ، ثم رضىَ عنه وخَلَع عليه خِلْعَة الرِّضى . ثم فى سابع عشرينه نُصِبَ خَامُ[1] السلطان بالرّيْدَانية .

قال المقريزى رحمه الله : وفى هذا الشهر قَدِمَ الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من بلاد الصعيد فى ثالث عشرينه ، بخَيْلٍ وجمالٍ وأبْقَار وأغْنَام كثيرة جداً ، وقد جمع المال من الذّهب وحُلىِّ النِّساء وغير ذلك من العبيد والإماء والحرائر اللاتى اسْتَرَقَّهُن ، ثم وَهَب منهنّ وباع باقيهنّ ؛ وذلك أنه عمل فى بلاد الصعيد كما يعمل رءوس المَنَاسِر[2] إذا هم هَجَمُوا لَيْلاً على القَرْيَة ؛ فإنه كان ينزل ليلا بالبلد فَيَنْهَبُ جميعَ ما فيها من غِلال وحيوان ، وسلبَ النساء حليّهن وكسوتهن بحيث لا يسير عنها لغيرها حتى يتركها عُرْيَانة ، فَخَرِبت — بهذا الفعل — بلادُ الصَّعِيد تخريبًا يُخْشَى من سوء عاقبته ، فلمَّا قَدِمَ إلى القاهرة شَرَع فى رَمْىِ[3] الأصْناف المذكورة عَلَى الناس من أهل المدينة وسكَّان الرّيف وذلك بأغلى الأثمان ، ويحتاج من ابْتُلِىَ بشىء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرُّسُل ونحوهم شيئًا كثيراً — انتهى كلام المقريزى .

ثم إن السلطان الملك المؤيّد لما كان يوم الاثنين رابع محرم سنة سبع عشرة وثمانمائة رَكِبَ من قلعة الجبل بأمرائه وعساكره بعد طُلُوع الفَجْر ، وسارَ حتى نزَلَ بمخيَّمه من الرّيْدَانيّة خارج القاهرة من غير تطليب[4] . ثم خرجت الأطْلَابُ والعساكر فى أثناء النهار بعد أن خَلَعَ على الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى بنيابة الغيبة[5] ، وأنزَلَه بباب

(١) الخام : يراد به هنا الخيام ، وقد يطلق على القماش .

(٢) يعنى هذا المصطلح قطاع الطرق .

(٣) المراد بالرمى هنا هو إلزام الناس بشرائها .

(٤) أى من غير ترتيب الأطلاب وتسييرها ، والأطلاب جمع طلب وهو الفرقة من المماليك أو العسكر الخاصة بكل أمير ، أو هو الحرس الخاص بالأمير ، وانظر هامش (ج ١٢ : ١٨٦ ، ج ١٣ : ٥٥ من هذا الكتاب) .

(٥) نيابة الغيبة : وهى وظيفة يقوم شاغلها بأعمال السلطان أثناء غيابه عن عاصمة ملكه (النلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٧) .

السِّلْسِلة ، وجعل بقلعة الجبل بُرْدُبَك قَصْقَا ، وجعل بباب السِّتارة[١] من قلعة الجبل الأمير صُومَاى الحَسَنِيّ ، وجعل الحُكْمَ بين الناس للأمير قُجَق الشَّعْبَانِيّ حاجب الحجَّاب . ثم رحل الأمير يَلْبُغَا النَّاصِرِيّ أَتَابَك العساكر جَالِيشًا[٢] بمن معه من الأمراء فى يوم الجمعة ثامنه ، ثم استقلّ السلطان ببقيّة عساكره من الرَّيْدَانِيّة فى يوم السبت تاسعه ، وسارَ حتى نزَل بغَزَّة فى يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرّم ، وأقام بها أيّامًا إلى أن رَحَل منها فى تاسع عشرينه ، وسار على هَيْئَتِهِ[٣] حتى نزَل عَلَى قُبَّة يَلْبُغَا[٤] خارج دِمَشْق فى يوم الأحد ثامن صفر من سنة سبع عشرة المذكورة ، ولم يخرج نَوْرُوز لقتاله ، فحمدَ اللهَ — المؤيدُ — عَلَى ذلك ، وعلم ضَعْفَ أمْره ؛ فإنّه لو كان فيه قوة كان التقاهُ من أثناء طريقه .

وكان سير الملك المؤيّد على هَيْئَتِهِ حتى يَبْلُغَ نَوْرُوزَ خبرُه ويطلع إليه فيَلْقاه فى الفلا ، فلما تأخر نَوْرُوز عن الطلوع اطمأنّ الملكُ المؤيد لذلك وقَوِىَ بأْسُه ، غير أن نَوْرُوز حصَّن مدينةَ دِمَشْق وقلعتها وتهيّأ لقتاله ، فأقام السلطانُ بقُبَّةِ يَلْبُغَا أيّامًا ، ثم رَحَل منها ونَزَل بطَرَفِ القُبَيْبَات[٥] ، وكان السلطان فى طُولِ طريقه إلى دِمَشْق يَطْلُب مُوَقِّعِى[٦] أكابر أُمرائه خفية ويأمرهم أن يكتبوا على لسان مَخَادِيمِهِم إلى نَوْرُوز أنّنا بأجمعِنا مَعَك ، وغَرَضُنَا كُلُّه عِنْدَك ، ويُكْثِر من الوَقِيعة فى الملك المؤيد ثم يقول فى الكتاب وإنّكَ لا تَخْرُج من دِمَشْق وأقِمْ مكانَك فإننا جميعًا نَفِرُّ من المؤيد ونأتيك

(١) باب الستارة : كان هذا الباب بين ظاهر جامع القلعة الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون وبين دور الحريم السلطانى (القلقشندى — صبح الأعشى ٣ : ٣٧١) وانظر هامش (ج ١٢ : ٧٩ من هذا الكتاب).

(٢) الجاليش : هنا مقدمة الجيش ، هامش (ج ١٣ : ٥٥ من هذا الكتاب) .

(٣) سار على هيئته : أى على سكينة ووقار وتؤدة (المعجم الوسيط) .

(٤) قبة يلبغا : بناها الأمير يلبغا اليحياوى عند قرية القدم الموجود بها مسجد القدم الباقى إلى الآن خارج دمشق بعد حى الميدان ، وكان السلطان أو النائب إذا كان قادما صحبة الموكب أو الجيوش ينزل بها ، وانظر هامش (ج ١٢ : ٢٣٣ من هذا الكتاب) .

(٥) القبيبات : محلة جليلة بظاهر دمشق ، هامش (ج ١٣ : ١٤٤ من هذا الكتاب) .

(٦) الموقع : هو الذى يكتب المكاتبات والولايات فى ديوان الإنشاء السلطانى أو لدى أمير (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٦٥) .

ثم يَضَع من نفسه ويَرْفع أمر نَوْرُوز ويعد محاسنه ويذكر مساوئ نفسه ، فمشى ذلك على نَوْرُوز وانخدَعَ له ، مع ما كان حسّن له أيضا بعضُ أصحابه فى عدم الخروج والقتال ، أرادوا بذلك ضَجَر الملك المؤيد وعَوْدَه إلى الديار المصرية بغير طائل حتى يستفحل أمرُهم بعَوْدِه ، فكان مرادُ الله غير ما أرادوا .

ثم أرسلَ السلطانُ الملك المؤيد قاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى إلى الأمير نَوْروز فى طلب الصُّلْح فامتنع نَوْروز من ذلك وأبى إلّا الحرب والقتال ، وكان ذلك أيضاً خديعة من الملك المؤيد ، وعندما نَزَلَ الملك المؤيَّدُ بطرف القُبَيْبَات خرج إليه عساكر نَوْرُوز فنَدَب إليهم السلطانُ جماعةً كبيرة من عسكره فخرجوا إليهم وقاتلوهم قتالا شديداً ، فانكسر عسكر نَوْروز وعادَ إلى دمشق ، فركب نَوْروز فى الحال وطلع[1] إلى قلعة دِمَشْق وامتنعَ بها ، فركب الملك المؤيد فى سادس عشرينه ونزل بالميدان يحاصر قلعة دمشق .

ولما قيل للمؤيد إن نَوْروز طلع إلى قلعة دِمَشْق لم يَحْمِل الناقلَ له على الصِّدْق ، وأرسل من يَثِقُ به فعاد عليه الخبرُ بطلوعه إليها ، فعند ذلك تعجَّب غاية العَجَب ، فسأله بعضُ خواصِّه عن ذلك فقال : ما كنتُ أظن أن نَوْرُوز يطلع القلعة وينْحَصِرُ فيها أبداً ؛ لِمَا سمعتُه منه لَمّا دخل الملكُ الناصرُ إلى قلعة دمشق ، وهو أنه لَمّا بَلَغَنا أن الناصر دخل إلى قلعة دِمَشْق قال نَوْروزُ : ظَفِرْنَا بِهِ وعزَّةِ الله ، فقلت : وكيف ذلك ؟ فقال : الشخصُ لا يدخل القلعة ويمتنع بها إلا إذا كان خلفه بَجْدَةٌ ، أو أخصامُه لا يمكنهم محاصرته إلا مُدَّةً يسيرة ثم يرحلون عنه ، وهذا ليس له بَجْدَة ، ونحن لو أقَمْنَا على حصاره سنين لا نَذْهَبُ إلا به فهو مأخوذٌ لا محالة ، فبقى هذا الكلامُ فى ذهْنى ، وتحققت أنه متى حصل له خلل توجَّه إلى بلاد التُّرْكمان ويُتْعِبنى أمرُه لعلمى به أنه لا يَدْخل إلى القلعة — بعدَ ما سَمِعْتُ منه ذلك — أبداً ، فأتاهُ ماقاله فى حقِّ الناصر ، وحَسُن بِبَالِه الامتناعُ بالقلعة حتى طَمِعَها ، فلهذا تعجَّبْتُ .

(١) ورد فى هامش اللوحة « طلوع نوروز القلعة » .

وأخذ المؤيد فى محاصرته ، وٱستَدَام الحربُ بينهم أيَّاماً كثيرة فى كل يوم حتى قُتِلَ من الطائفتين خلائق ، فلمَّا طالَ الأمر فى القتال أخذَ أمرُ الأمير نَوْروز فى إدْبَار ، وصارَ أمرُ الملك المؤيد فى ٱستِظْهَار .

فلمَّا وقع ذلك وطالَ القتالُ على النَّوْروزيَّة سئموا من القتال وشرعوا يُسْمِعُون نَوْروز الكلامَ الخشِنَ ، وهَدَمَت المؤيديَّةُ طَارِمَة[1] دمَشْق ، كلُّ ذلك والقتالُ عمَّال فى كل يوم ليلاً ونهاراً والرَّمىُ مُسْتَدَامٌ من القلعة بالمَناجيق ومكَاحل النَّفْط ، وطالَ الأمرُ عَلَى الأمير نَوْروز حتى أرسل الأمير قِمَش إلى الملك المؤيد فى طلب الصُّلْح ، وتردَّدَت الرسلُ بينهم غير مرَّة حتى ٱنبَرَم الصُّلْحُ بينهم بعد أن حَلَفَ الملكُ المؤيّدُ لنَوْروز بالأيْمَان المغلَّظة ، وكان الذى تولى تَحْليف الملك المؤيد كاتبُ سِرّه القاضى ناصر الدين محمد بن البَارِزِىّ .

حَكَى لِىَ القاضى كمالُ الدين ابن القاضى ناصر الدين محمد بن البارزِىّ كاتبُ السِّرّ الشَّريف من لَفْظِه — رحمه الله — قال : قال الوالدُ لَمَّا أخذتُ فى تحليف الملك المؤيد بحضرةِ رسُلِ الأمير نَوْروز والقضاة قد حضروا أيضا ، فَشَرعْتُ أَحْلِفُ فى اليمين عامِداً فى عِدَّة كلمات حتى خرج معنى اليمين عن مقْصُود نَوْروز فٱلْتَفَتَ القاضى ناصر الدين محمد بن العديم الحنفىّ — وكان فيه خِفَّة — وقال للقاضى الشافعى : كأنَّ القاضى ناصر الدين بن البارزِىّ ليس له مُمارسة بالعربية والنَّحْو فإنَّه يَلْحَن لَحْنًا فاحشا ، فسكَتَّهُ البُلْقِينىّ لِوَقْتِه .

قلت : وكان هذا اليمين بحضرة جماعةٍ من فُقَهاء التُّرْك من أصحاب نَوْروز فلم يفطن أحدٌ منهم لذلك لِعَدم مُمارستهم لهذه العلوم ، وإنَّمَا جلُّ مقصود الواحد منهم [أن][2] يقرأ مقدمةً فى الفقه ويحلّها على شيخ من الفقهاء أهل الفُروع ، فعند ذلك يقول : أنا

(١) طارمة دمشق : المراد طارمة قلعة دمشق ، والطارمة بيت من خشب واللفظ دخيل على اللغة العربية ، هامش (ج ٤ : ٤٩ ، ج ٩ : ١٧ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) إضافة على الأصل .

صرتُ فقيهًا ، ولَيْته يسكتُ بعد ذلك ، ولـكنه يَعيب أيضا على ماعدا الفقه من العلوم ، فهذا هو الجَهْل بعينه — انتهى .

ثم عادَت رسُل نَوْروز إليه بصورة الحَلِف، فقرأه عليه بعض من عنده من الفقهاء من تلك المَقُولَة ، وعرَّفه أن هذا اليمين ما بعـده شيء ، فاطمأنّ لذلك ، ونَزَل من قلعة دِمَشْق بمن معه من الأُمراء والأعيان فى يوم حادى عشرين ربيع الآخر بعد ما قاتل الملكَ المؤيّد نحواً من خمسة وعشرين يوما أو أزيد ، ومَشى حتّى دخل على الملك المؤيد ، فلما رآه المؤيد قام له ، فعند ذلك قبّل نَوْروز الأرض وأراد أن يُقَبِّلَ يدَه فمنعه الملك المؤيد من ذلك ، وقعَد الأمير نَوْروز بإزائه ، وتحته أصحابه من الأمراء ، وهم : الأمير يَشْبَك بن أَزْدَمُر ، وطُوخ ، وقِمْش ، وبَرْسْبُغَا ، وإينال الزَّجَبيّ وغيرهم ، والمجلس مشحونٌ بالقضاة[1] والفقهاء والعساكر السلطانية ، فقال القضاةُ : والله هذا يومٌ مباركٌ بالصُّلْح وبحَقْن الدِّماء بين المسلمين ، فقال القاضى ناصر الدين بن البارزِىّ كاتب السرّ : نهارٌ مباركٌ لو تمّ ذلك ، فقال الملك المؤيّد : وكيفَ[2] لا يَتمّ وقد حَلَفْنَا له وحَلَف لنا ؟ فقال القاضى ناصر الدين للقضاة : ياقضاة ، هل صَحّ يمينُ السلطان ؟ فقال قاضى القضاة جلال الدين البُلْقِينى : لا والله لم يصادف غرضَ الحالف ، فعند ذلك أمرَ الملك المؤيد بالقبض على الأمير نَوْروز ورفقته ، فقُبِضَ فى الحال على الجميع ، وقُيِّدُوا وسجنُوا بمكانٍ من الإسْطبل إلى أن قُتِلَ الأمير نَوْروز من ليلته ، وحُملَت رأسه إلى الديار المصرية على يد الأمير جَرباش ، فوصَلَت القاهرةَ فى يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى ، وعُلِّقَت على باب زُوَيْلة ، ودقّت البشائر ، وزُيِّنَت القاهرة لذلك .

ثم أخَذ الملكُ المؤيّد فى إصلاح أمر مدينة دِمَشْق ، ومهّدَ أحْوَالهَا ، ثم خرج منها فى ثامن جمادى الأولى يُريدُ حَلَب حتى قَدِمها بعساكره ، وأقام بها إلى آخر الشهر

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٣٩ «مشحون بالأمراء والقضاة» .
(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٣٩ «ولم لا يتم» .

المذكور ، ثم سار منها فى أول جمادى الآخرة إلى أبُلُسْتَين[١] ، ودخل إلى مَلَطْيَة[٢] واسْتَنَاب بها الأمير كُزُل ، ثم عاد إلى حَلَب ، وخلع على نائبها الأمير إينَال الصَّصْلانى باستمراره ، ثم خلع على الأمير تَنِبك البَجَاسىّ باستقراره فى نيابة حماة ، وعلى الأمير سُودون من عبد الوحمن باستقراره فى نيابة طَرابُلُس ، وعلى الأمير جانى بك الحمزاوى بنيابة قلعة الرّوم[٣] بعد ماقتل نائبها الأمير طُوغَان .

ثم خرج السلطانُ من حلب ، وعاد إلى دمَشْق ، فقدمها فى ثالث شهر رجب ، وخلع على نائبها الأمير قَانى بَاى الحمدى باستمراره ، ثم خرجَ السلطانُ من دمَشْق بأمرائه وعساكره فى أول شعبان بعد ما مهَّدَ أمورَ البلاد الشاميّة ، ووطَّنَ[٤] التُّرْكُمان والعُرْبان وخَلَع عليهم ، وسار حتى دخل القُدْسَ فى ثانى عشر شعبان فزاره ، ثم خرج منه وتوجّه إلى غَزَّة حتى قَدِمها ، وخلع على الأمير طَرَبَاى الظّاهرى بنيابة غَزَّة ، ثم خرج منها عائداً إلى الدِّيار المصرية حتى نزل على خانقاه سِرْياقُوس[٥] يوم الخميس رابع عشرين شعبان ، فأقام هناك بقيَّة الشهر ، وعمل بها أوقاتًا طيِّبَة ، وأنعم فيها على الفُقَهاء والصُّوفية بمال جزيل ، وكان يحضُر السَّماع بنفسه ، وتقومُ الصُّوفيّة تَتَرَاقَص وتتواجد بين يديه ، والقوّال يقول وهو يسمعه ويكرّرُ منه ما يعجبه من الأشعار الرقيقة ، ودخل حمَّام الخانقاه المذكورة غير مَرَّة ، وخرج الناسُ لتلقِّيه إلى خانقاه سِرْياقُوس المذكورة حتى صار طريقُها فى تلك الأيام كالشّارع الأعظم[٦] ؛ لمرّ الناس فيه ليلا ونهاراً .

---

(١) أبلستين : مدينة مشهورة من بلاد الروم ، وانظر (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٩٣) .

(٢) ملطية : مدينة شمالى حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع مراحل منها ، وهى قاعدة بلاد الثغور ، جددها أبو جعفر المنصور (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٣١ ، ١٣٢) .

(٣) قلعة الروم : وتقع غربى الفرات مقابل أليرة ، وتتوسط بينها وبين سميساط ، وفتحها الأشرف خليل بن قلاوون وسماها قلعة المسلمين (ياقوت . معجم البلدان ٤ : ١٦٤) و (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١١٩) .

(٤) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٤٠ «ووظف» .

(٥) خانقاه سرياقوس : أنشأها الناصر محمد بن قلاوون قرب قرية سرياقوس وبدأ عمارتها فى ذى الحجة سنة ٧٢٣ هـ ، وافتتحت فى جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٢٢) .

(٦) الشارع الأعظم ، وهو الذى كان يعرف بقصبة القاهرة ، أو شارع القاهرة الأعظم ، وكان =

ودام السلطانُ هناك إلى يوم سَلْخ شعبان رَكِبَ من الخانقاه بخواصِّه ، وسار حتى نزل بالرَّيْدَانية تجاه مسجد التِّبْن[1] ، وبات حتى أصبح فى يوم الخميس أول شهر رمضان ركب وسار إلى القَلْعَة حتى طلع إليها ، فكان لقدومه القاهرة يومًا مشهوداً ، ودقت البشائر لوصوله .

وعندما استقرَّ به الجلوس انتقض عليه ألمُ رجليه من ضربان المفاصل ، ولَزِمَ الفراش وانقطع بداخل الدُّور السلطانية من القلعة ، ثم أخرج السلطان فى ثامن شهر رمضان الأمير جَرباش كبَّاشة بطَّالاً إلى القُدْس الشريف ، ورسم أيضا بإخراج الأمير أُرْغُون من بَشْبُغا أمير آخور — كان — فى الدولة الناصرية إلى القُدْس بطالا ، ثم خلع السلطان على الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير يَلْبُغا الناصرى .

ثم نَصَل السلطانُ من مرضه ، وركب من قاعة الجبل يوم عاشر شهر رمضان ، وشَقَّ القاهرة ، ثم عاد إلى القلعة ، ورسم بهدم الزِّينة — وكان رُكوبُه لرؤيتها — فَهُدِمت .

ثم فى ثانى عشره أمسَكَ الأميرَ قُجَق الشَّعْبانى حاجب الحجاب ، والأمير بَيْبُغا المظفَّرى ، والأمير تَمَانْ تَمُر أَرق ، وقُيِّدُوا وحملوا إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها ، والثلاثة جنسهم تَتَرٌ ، ومُسَفِّرُهم الأمير صُوماى الحسنىّ ، وبعد أن توجّه بهم صوماى المذكور إلى الإسكندرية كُتِبَ باستقراره فى نيابتها ، وعزل بدر الدين بن محب الدين عنها .

ثم خلع السلطان على سُودون القاضى باستقراره حاجب الحجَّاب بديار مصر عوضا

= يمتد من باب الفتوح إلى باب زويلة ، هامش (ج ١٢ : ١٨٨ من هذا الكتاب) ويسمى حاليا بشارع المعز لدين الله الفاطمى .

(١) مسجد التبن : بنى هذا المسجد سنة ١٤٥ هـ ، وعرف بمسجد التبر ، ويسمى مسجد الجميزة ، وفى الدولة الأخشيدية عمره الأمير تبر فعرف به ، وحرفته العامة إلى تبن ، ولا يزال موجودا قائما شمالى محطة حمامات الدبة ، ويعرف بزاوية الشيخ التبرى ، وانظر هامش (ج ٧ : ١٩٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

عن قُجَق الشعبانى ، وعلى الأمير قَجْقار القَرْدَمىّ باستقراره أمير مجلس عوضا عن بَيْبُغا المظفَّرى ، وعلى الأمير جَانِبَك الصُّوفى رأس نوبة النُّوَب باستقراره أمير سلاح بعد موت شاهين الأفْرَم ، وخلع على الأمير كُزُل العجمى حاجب الحجاب — كان — فى دولة الملك الناصر باستقراره أمير جَانْدَار عوضا عن الأمير جَرِباش كَبَّاشة ، ثم خلع على الأمير تَنبَك العلائى الظاهرى المعروف مِيق باستقراره رأس نوبة النُّوَب عوضا عن جانِبك الصوفى ، وخلع على الأمير آقْبَاى المؤيدى الخازندار باستقراره دَوَادَاراً كبيرًا بعد موت الأمير جانى بَك المؤيدى .

ثم أُعيد ابنُ محب الدين المعزول عن نيابة الإسكندرية إلى وظيفة الأستادارية فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان بعد فرار فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج إلى بَغْدَاد .

وخبر فخر الدين المذكور أنه لما خرج من الديار المصرية إلى البلاد الشامية صحبة السُّلْطَان ، ووصل إلى حَمَاة داخله الخوفُ من السلطان فهرَبَ فى أوائل شهر رجب إلى جهة بَغْدَاد ، فسدّ ناظرُ ديوان المُفْرَد[1] تقىّ الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر الأستادارية فى هذه المدّة إلى أن وَلى ابنُ محبّ الدين .

وفى شهر رمضان المذكور أفرج السلطان عن الأمير كَمَشْبُغَا العيساوىّ من سجن الإسكندرية ، وقدِمَ القاهرة ، ونُقِلَ الأميرُ سُودون الأسَنْدَمُرِىّ والأمير قَصْرُوه من تِمْرَاز ، والأمير شاهين الزَّرَدْكاش والأمير كَمَشْبُغَا الفِيسىّ إلى ثغر دِمْياط .

وفى أواخر ذى الحجَّة قدم مبشِّرُ الحاج وأخبرَ بأن الأمير جَقْمَق[2] الأَرْغُون شَاوِىَّ الدَّوَادار الثانى أمير الحاج وقَعَ بينه وبين أشراف مكَّة وقعةٌ فى خامس ذى الحجة ، وخبرُ ذلك أن جَقْمَق المذكور ضَرَبَ أحد عبيد مكة وحبسه ؛ لكون أنه حمل السلاح

(١) ناظر ديوان المفرد : هو المشرف على الديوان الخاص بما أفرد للسلطان من الأراضى للصرف منها على المماليك من جامكيات أو كسوة (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٣٠) وهامش (ج ١٣ : ٩٣).

(٢) ورد فى هامش اللوحة «كائنة جقمق أمير الحاج» .

فى الحرم الشريف ، وكان قَدْ مَنَع من ذلك ، فثارت بسبب ذلك فِتْنَةٌ انْتُهِكَ فيها حرمةُ المسجد الحرام ، ودخلت الخيلُ إليه عليها المقاتلة من قوّاد مكة لحرب الأمير جَقْمَق ، وأدخل جَقْمَق أيضاً خَيْلَه إلى المسجد [الحرام][1] فباتت به وأوقدت مشاعِلَه بالحرم ، وأمَر بتسمير أبواب الحرم فَسُمِّرَت كلُّها إلا ثلاثة أبواب ليمتنع من يأتيه ، فمشت الناسُ بينهم فى الصُّلْح ، وأطلقَ جَقْمَق المضروبَ فسكنت الفتنة من الغد بعد ما قُتل جماعةٌ ، ولم يحج أكثر أهل مكة فى هذه السنة من الخوف .

ثم قدم الخبر أيضا على الملك المؤيد فى هـذا الشهر بأن الأمير يَغْمُور بن بَهادُر الدكَرِىّ مات هو وولدُه فى يوم واحد بالطاعون فى أول ذى القعدة ، وأن قَرا يوسف ابن قرا محمد صاحب العراق انعقد بينه وبين القان شاه رُخ بن تَمُرْلَنْك[2] صُلْحٌ ، وتصاهرا ، فشَقَّ ذلك على الملك المؤيد .

وفى أثناء ذلك قدِمَ عليه الخبرُ بأن الأمير محمد بن عثمان صاحب الرّوم كانت بينه وبين محمد بَك بن قَرَمان وقعةٌ عظيمة انهزم فيها ابن قَرَمان ونجا بنفسه ، كل ذلك والسلطان فى سَرْحَة البُحَيْرة بتُرُوجَة[3] إلى أن قَدِمَ إلى الديار المصرية فى يوم الخميس ثانى المحرم من سنة ثمانى عشرة وثمانمائة بعد ما قرّرَ على مَنْ قابله من مشايخ البُحَيْرة أربعين ألف دينار ، وكانت مُدّة غيْبَة السلطان بالبحيرة ستّين يومًا .

ثم فى عاشر المحرم أفرج السلطانُ عن الأمير بَيْبُغا المظفرى أمير مجلس ، وتَمَانْ تَمُرْ أرق اليوسُفى من سجن الإسكندرية .

ثم قدم كتاب فخر الدين بن أبى الفرج من بَغْدَاد أن يقيم بالمدرسة المستنصرية ، وسأل

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٤٢) .

(٢) هو القان معين الدين سلطان شاه رخ بن تيمور لنك ملك الشرق وسلطان ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وعراق العجم وما زندران ومملكة دلى من الهند وكرمان وأذربيجان (السخاوى — الضو اللامع ٣ : ٢٩٢) .

(٣) تروجة : قرية اندثرت فى القرن التاسع الهجرى ، ومحلها الآن كوم تروجة ، وانظر هامش (ج ١٢ : ٢٠٢ من هذا الكتاب) .

العَفْوَ عنه فأُجيبَ إلى ذلك ، وكُتِبَ له أمانٌ ، ثم أمر السلطان بقَتْل الأُمَراء الذين بسجن الإسكندرية ، فقتلوا بأجمعهم فى يوم السبت ثامن عشر المحرم ، وهم : الأتابَك دَمُرْداش المحمدى بعد أن قتل ابن أخيه قَرْقَماس بمدَّة ، والأمير طُوغَانُ الحسنى الدَّوادار ، والأمير سُودون تِلِّى المحمدى ، والأمير أَسَنْبُغَا الزَّرَدكاش والجميع معدودة من الملوك ، وأقيم عزاؤهم بالقاهرة فى يوم خامس عشرين ، فكان ذلك اليوم من الأيام المَهُولة من مُرور الجَوارِى المَسْبِيَّات الحاسرات بشوارع القاهرة ، ومعهم الملاهى والدُّفوف .

هذا وقد ابتدأ الطاعون بالقاهرة .

ثم فى ثامن صفر ركب السلطان من قلعة الجبل وسار إلى نحو مُنْيَة مَطَر المعروفة الآن بالمطرية خارج القاهرة ، وعاد إلى القاهرة من بَاب النَّصر ، ونزل بالمدرسة الناصرية المعروفة الآن بالجمالية[1] برَحبة باب العيد[2] ، ثم ركب منها وعبر إلى بيت الأستادار بدر الدين بن محب الدين فأكل عنده السِّماط ، ومَضى إلى قلعة الجبل .

وفى ثامن عشر[3] صفر خلع على القاضى علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر بن مُغْلى الحنبلى الحَموىّ باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية ، بعد عَزْل قاضى القضاة مجد الدين سالم .

وفى يوم السبت عاشر صفر المذكور ابتدأ السلطانُ بعمل السد بين الجامع الجديد[4]

(١) المدرسة الجمالية : أنشأها جمال الدين الأستادار ، ثم لما نكب حولها الناصر فرج بن برقوق إلى ملكه ومحا اسم جمال الدين ورنكه (شعاره) منها وكتب اسمه عليها ، وفى عهد المؤيد شيخ المحمودى أعيدت إلى ما كانت عليه ، ولها قصة طويلة فى (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٠ ، ٤٢) .

(٢) رحبة باب العيد : خط ينسب إلى باب العيد ، وسمى بذلك لأن الخليفة الفاطمى كان يخرج منه فى العيدين إلى المصلى التى كانت بظاهر باب النصر (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٣٥) و (على مبارك — الخطط ٢ : ١٥) .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعل كلمة «عشر» زائدة لما سيأتى من أن السبت التالى هو عاشر صفر .

(٤) الجامع الجديد الناصرى : أنشأه الناصر محمد بن قلاوون بساحل النيل ، وعمره ناظر الجيش فخر الدين بن فضل الله باسم الناصر ، وانتهت عمارته فى صفر سنة ٧١٢ هـ ، وقد اندثر ، ومكانه الحالى سيالة جزيرة الروضة قبلى سواقى مجرى الماء القائمة على رأس حائط العيون عند فم الخليج ، هامش (ج ٩ : ١٩٨ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

الناصرى وبين جزيرة الرَّوْضَة ، وندب لِحَفْره الأمير كُزُل العجمى الأجْرُود أمير جَانْدَار ، فنزل كُزُل المذكور وعلَّق مائةً وخمسين رأْساً من البقر لتجرف الرمال وعملت أيَّاماً ، ثم نَدَبَ السلطانُ الأمير سُودون القاضى حاجب الحجاب لهذا العمل ، فَنَزل هو أيضاً وآهتم غاية الاهتمام ، ودامَ العملُ بقيّة صفر وشهر ربيع الأول .

وفيه أمر السلطان بمَسْك شاهين الأَيْدُكارِىّ حاجب حَلَب ، فأُمْسِك وسُجن بقلعة حَلَب ، وفيه خلَعَ السلطانُ على الأمير طُوغان أَمِير آخور الملك المؤيد أيّام إمرته باستقراره فى نيابة صَفَد ، وحمل له التشريف بنيابة صَفَد يَشْبُك الخاصِّكِىّ .

وفيه قَدِمَ كتابُ الأمير إينَال الصَّصْلانى نائب حَلَب يُخْبِر أن أحمد بن رمضان أخذ مدينة طَرَسُوس[1] عنوة فى ثالث عشر المحرم من هذه السنة بعد أن حاصرها سبعة أشهر ، وأنّه سلَّمها إلى ابنه إبراهيم بعد ما نَهَبَها وسَبَى أَهْلَها ، وقد كانت طَرَسُوس من نحو اثنتى عشرة سنة يُخْطَبُ بها لتيْمور ، فأعاد ابنُ رمضان الخطبة بها باسم السلطان .

وأما الحفير فإنّه مُسْتَمِرٌّ ، وسُودُون القاضى يستحِثُّ العمال فيه إلى أن كان أوّل شهر ربيع الآخر فركبَ السلطانُ الملك المؤيّد من قلعة الجبل فى أمرائه وسائر خَوَاصّه ، وسار إلى حيث العمل ، فنَزَل هناك فى خيمة نُصِبَت له بين الرُّوضة ومصر ، ونُودِى بخروج النَّاس للعمل فى الحَفِير المذكور ، وكُتِبَت حَوانِيتُ الأَسْوَاق ، فخرج الناس طوائف طوائف مع كل طَائفة الطبول والزُّمُور ، وأقبَلوا إلى العمل ، ونَقلُوا التُّراب والرَّمْلَ من غير أن يُكَلَّفَ أحدٌ منهم فَوْقَ طاقته ، ثم رَسَم السلطانُ لجميع العساكر من الأمراء والخاصّكيّة ولجميع أرباب الدولة وأتباعهم [أن][2] يعملوا ، ثم ركب السلطان بعد عَصْرِ اليوم المذكور ووقَفَ حتى فَرَضَ على كُلٍّ من الأمراء حَفْرَ قِطْعَةٍ

(١) ورد فى هامش اللوحة « خبر أخذ طرسوس » . وطرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب (ياقوت — معجم البلدان ٣ : ٥٢٦) وتقع تجاه جزيرة أرواد فتحها عبادة بن الصامت سنة ٦٧٨ م (المنجد — أعلام ٣١٩) وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٣٣) فإنه نسب إنشاءها إلى الرشيد سنة ١٧٠ هـ .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

عيَّنها له ، ثم عاد إلى القلعة بعد أن مَدّ هناك أسْمِطَة جليلة وحَلْوَات وفواكه كثيرة ، واسْتَمَرّ العملُ والنداء فى كل يوم لأهل الأسْوَاق وغيرهم للعمل فى الحَفْر ، ثم ركب الأمير ألْطُنْبُغا القَرْمَشِى الأمير آخور الكبير ومعه جميع مماليكه وعامَّةُ أهلِ الإسطبل السُّلْطَانِىّ وصوفية المدرسة الظاهرية البَرْقُوقِيَّة[1] وأرباب وظائفها ؛ لكونهم تحت نظره ، ومضوا بأجمعهم إلى العمل فى الحَفْر المذكور فعملوا فيه ، وقد اجتمع هناك خلائق لا تُحْصى — للفرجة[2] — من الرجال والنساء والصبيان ، وتولَّى ألْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ القيام بما فرض عليه حَفْرُة بنفسه ، فدام فى العمل طول نهاره .

ثم فى عاشره جمعَ الأميرُ الكبير ألْطُنْبُغَا العُثْمَانى جميع مَماليكه ومن يَلُوذُ به وألْزَم كلَّ مَنْ هو ساكن فى البيوت والدكاكين الجارية فى وقف البِيمَارَسْتَان[3] المنصورى بأن يخرجوا معه ؛ من أنهم تحت نظره ، وأخرج معه أيضا جميع أرباب وظائف البِيمَارَسْتَان المذكور ، ثم أخرج سكان جزيرة الفيل[4] ؛ فإنها فى وقف البِيمَارَسْتَان ، وتوجَّه بهم الجميع إلى العمل فى الحَفير ، وعمل نهاره فيما فُرِضَ عليه حفره ، ثم وقع ذلك لجميع الأمراء واحداً بعد واحد ، وتتابعوا فى العمل وكل أمير يأخذُ معه جميعَ جيرانه ومن يقرُبُ سكنُه من دَارِه ، فلم يَبْقَ أحدٌ من العوامّ إلاّ وخرج لهذا العمل .

ثم خرج علم الدين داود بن الكُوَيْز ناظر الجيش ، والصاحب بدر الدين حسن بن

---

(١) المدرسة الظاهرية البرقوقية : وتقع بخط بين القصرين فى شارع النحاسين عند جامع البيمارستان المنصورى بين مدرستى الناصرية والكاملية ، أنشأها الظاهر برقوق فى السنوات من ٧٨٣ — ٧٨٨ هـ (على مبارك — الخطط ٦ : ٤) .

(٢) العبارة فى الأصل هكذا «خلائق لا تحصى من الفرجة للرجال والنساء والصبيان » وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٤٥) .

(٣) البيمارستان المنصورى : أنشأه المنصور قلاوون ، وانظر فى التعريف به هامش (ج ٧ : ١٩٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) جزيرة الفيل : كانت واقعة وسط النيل تجاه ناحية منية الشيرج . ثم انحسر عنها الماء . (المقريزى — الخطط ٢ : ١٨٥) وسميت فيما بعد بجزيرة بدران نسبة لضريح الشيخ بدران الذى بها ، وانظر هامش (ج ٧ : ٣١٩ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) و (فؤاد فرج — القاهرة ص ٤٥٨) .

نصر الله ناظر الخاص ، وبدر الدين حسن بن محبّ الدين الأسْتَادار ، ومع كل منهم طائفةٌ من أهل القاهرة وجميع غلمانه وأتباعه ومن يلوذ به وينتسب إليه ، ثم أخرج والى القاهرة جميعَ اليهود والنصارى ، وكَثُرَ النداء فى كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل ، ثم خرج القاضى ناصر الدين محمد بن البَارِزِىّ كاتب السِّرِّ الشريف ومعه جميعُ مماليكه وحواشيه وغلمانه ، وأخرج معه البَرِيدِيَّة والمُوَقِّعِين بأتباعهم ، فعملوا نهارهم ، هذا والمنادى فى كل يوم [ينادى][1] على العامة بالعمل ، فخرجوا وخلَت أسواقُ القاهرة وظواهرها من الباعة ، وغُلِّقَت القَيَاسِر ، والمنادى فى كل يوم [ينادى][2] بالتهديد لمن تأخّرَ عن الحَفْر حتى إنه نُودِىَ فى بعض الأيام : من فتح دُكّانًا شُنِقَ ، فتوقّفَت أحوالُ الناس .

وفى هذه الأيّام خلع السلطانُ على الأمير بَيْبُغَا المظفرى باستقراره أتابَكَ دِمَشْق ، وخلع على جَرِبَاش كَبَّاشَة باستقراره حاجب حجّاب حَلَب ، وكلاهما كان قدم من سجن الإسكندرية قبل تاريخه .

وفيه أيضا نُقل الأميرُ طُوغَان أميرُ آخور [المؤيد][3] من نيابة صَفَد إلى حجوبيَة دِمَشْق عوضا عن الأمير خَليل التِّبْريزىّ الدُّشَارِى ، ونُقِل خَليل المذكور إلى نيابة صَفَد عِوَضًا عن طُوغَان المذكور ، وحَمَل له التقليدَ والتَّشريفَ الأمير إينَال الشَّيْخِى الأرغزى[4] .

واستهلّ جمادى الأولى والناس فى جهْدٍ وبَلاَء من العمل فى الحَفْرِ حتى إنّ المقام الصّارمىّ إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيّد نزل من القلعة فى يوم سابعه ومعه جميع

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) الإضافة من (ط — كاليفورنيا ٦ : ٣٤٦) .

(٤) الأرغزى : فى الأصل «الأزعرى» وما هنا من ط كالفيورنيا ٦ : ٣٤٦ ، ولعله منسوب إلى الأمير أرغز أحد أمراء الألوف بدمشق (ج ١٣ : ١٢٦ من هذا الكتاب) .

مماليكه وحواشيه وأتباعه، وتوجّه حتى عمل فى الحَفْرِ بنفسه، وصَنَّفت العامةُ فى هذا الحفير غناء كثيرا وعِدّة بَلاَليق[1] .

وبينما الناسُ فى العمل أدركتهم زيادَةُ النّيل، وكان هذا الحفير وعمل الجسر ليمنع الماء من المُرور تحت الجزيرة الوسْطى[2]، ويجرى من تحت المنشية من على مُوردَة الجِسْر[3] بحرىّ جزيرة الوسْطَى كما كان قديما فى الزّمَان الماضى، فأبى اللهُ سبحانه وتعالى إلا ما أرادَه على ما سنذكره فى محلّه .

ثم فى اليوم المذكور أعنى سابع جمادى الأولى خلع السلطانُ على الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا العثمانى باستقراره فى نيابة دِمَشْق عوضا عن قَانِى بَاى الحمدى، وكان بلغ السلطان عن جميع النُّوّاب بالبلاد الشاميّة أنهم فى عزم الخروج عن الطاعة، فلم يظهر ذلك[4]، وأرسل الأمير جُلُبَّان أمير آخور بطلب قانِى بَاى المذكور من دِمَشْق ليستقرّ أَتَابَكا بالدِّيَار المصرية عوضا عن أَلْطُنْبُغَا العثمانى، وانتظرَ السلطانُ ما يأتى به الجواب .

ثم خلع السلطان على الأمير آقْبَرْدِى المؤيّدى المِنْقَار باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن صُومَاى الحسنى .

ثم فى جمادى الآخرة من هذه السنة حُفِرَ أساسُ الجامع المؤيّدى داخل باب زُوَيْلة، وكان أصل موضع الجامع المذكور — أعنى موضع باب الجامع والشّبابيك وموضع

(١) البلاليق : جمع بليق وهو الأغنية الشعبية الهزلية (قاموس دوزى) وانظر هامش (ج ٩ : ١٣٩ من هذا الكتاب) و (د. حسين نصار — الشعر الشعبى ص ١١١) .

(٢) الجزيرة الوسطى : وتسمى جزيرة أروى، وهى جزيرة الزمالك وانظر (د. عبد الرحمن زكى — القاهرة ص ١٣٣) .

(٣) موردة الجبس : وكانت ضمن بستان الخشاب فى القسم الغربى منه، وهو المطل على شاطىء النيل، ويشمل حاليا منقطة جاردن سيتى، وكانت الموردة فى الجهة الجنوبية منه — حيث يوجد حاليا كوبرى القصر العينى — وكان مكانه قنطرة الفخر، وموردة البلاط والموردة المذكورة، وانظر (ج ٧ : ٣٨٨، ٣٨٩ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٤) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٤٧ «فلم يظهر لذلك أثر» .

المحراب — قيسارية الأمير سنقر الأشقر[١] المقدم ذكره فى ترجمة الملك المنصور قلاوون ، وكانت مقابلة لقيسارية الفاضل[٢] وحمّامه ، فاستبدلها الملكُ المؤيّد وأخذها ، ثم أخذ خزانة شمائل[٣] ودورا وحارات وقاعات كثيرة تخرج عن الحدّ ، حتى أضرّ ذلك بحال جماعة كثيرة ، وشرع فى هدم الجميع من شهر ربيع الأوّل إلى يوم تاريخه حتى رمى الأساس ، وشرَعُوا فى بنائها .

وتهيّأ الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى للسّفر حتى خرج من القاهرة قاصداً محلّ كفالته بدِمَشْق فى سادس جُمَادى الآخرة ، ونَزَل بالرَّيْدَانيّة خارج القاهرة ، فقدمَ الخبر على السلطان بخروج قَانِى بَاى[٤] نائب الشّام عن الطاعة ، وأنه سَوَّفَ برَسُول السلطان من يوم إلى يوم إلى أن تهيَّأ ورَكِبَ وقاتَلَ أمراء دِمَشْق وهزمهم إلى صَفَد ، وملك دِمَشْق حسبما نذكره بعد ذكر عِصْيَان النُّوَّاب ، فعَظُم ذلك على الملك المؤيّد .

ثم فى أثناء ذلك ورَدَ الخبرُ بخروج الأمير طَرَبَاى نائب غَزَّة عن الطّاعة وتوجّهه إلى الأمير قَانِى بَاى المحمدى نائب دِمَشْق ، فعند ذلك نَدَبَ السلطانُ الأمير يَشْبُك المؤيدىّ المُشِدّ[٥] ومعه مائةُ مملوك من المماليك السلطانيّة ، وبعثه نَجْدَةً للأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى ، ثم وَرَدَ الخبرُ ثالثا بعِصْيَان الأمير تَنِبك البجَاسِىّ نائب حَمَاة وموافقته لقَانِى بَاى المذكور ، وكذلك الأمير إينَال الصَّصْلانى نائب حَلَب ومعه جماعة من أعيان

(١) قيسارية الأمير سنقر الأشقر : أنشأها الأمير سيف الدين سنقر الأشقر الصالحى النجمى أحد المماليك البحرية ، وانظر أخباره فى ترجمة المنصور قلاوون (ج ٧ من هذا الكتاب) وكانت على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة (المقريزى — الخطط ٢ : ٨٥ ، ٨٦).

(٢) قيسارية الفاضل : وتنسب للقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى (على مبارك — الخطط ٦ : ٦٩) .

(٣) خزانة شمائل : وتنسب للأمير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الكامل بن العادل أبى بكر ابن أيوب ، وانظر هامش (ج ١٠ : ١٦ من هذا الكتاب) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « قدم الخبر بعصيان نائب الشام وجميع النواب » .

(٥) المشد : والشاد ، هو المتولى لأعمال الوظيفة المخصصة بالكلمة المضافة إلى هذا اللفظ مثل مشد وشاد الدواوين (السبكى . معيد النعم ٢٨) و (المقريزى — السلوك ١ : ١٠٥ هامش الدكتور زيادة) .

أمراء حَلَب ، والأمير جانِى بك الحَمْزَاوِىّ نائب قلعة الرُّوم ، ثم ورد الخبر أيضا بعِصْيان الأمير سُودُون من عبد الرحمن نائب طَرَابُلُس .

ولما بلغ الملكَ المؤيَّدَ هذا الخبرُ استعدّ للخروج إلى قتالهم بنفسه .

وأما أمر الحفر والجسر الذى عُمِل [فإنه][1] لما قَوِىَ زيادةُ النيل وتراكمت عليه الأمواج خَرَقَ منه جانِباً ثم أتَى على جميعه وأخذَه كأنه لم يكن ، وراح تعبُ النّاس ، وما فعلوه من غير طائل[2] .

وأما ما وعدنا بذكره من أمر قانِى بَاى المحمدى نائب دِمَشْق : فإنه لما توجَّه إليه الأمير جُلُبَّان أمير آخُور بطلبه أظهرَ الامْتِثَالَ وأخذ ينقل حريمه إلى بيت أستاداره غَرْس الدين خليل ، ثم طلع بنفسه إلى البيت المذكور وهو بطرف القُبَيْبَات على أنه متوجِّهٌ إلى مصر .

فلما كان فى سادس جمادى الآخرة ركب الأمير بيبُغَا المظفرى أتَابك دِمَشْق ، وناصر الدين محمد بن إبراهيم بن مَنْجَك ، وجُلُبَّان الأمير آخور المقدّم ذكره وأرْغُون شاه ، ويَشْبُك الأَيْتَمُشِىّ فى جماعة أُخر من أمراء دِمَشْق[3] يسيرون بِسُوق خَيْلِ دِمَشْق ، فبلغهم أن يَلْبُغا كَمَاج كاشفَ القبلية حضرَ فى عسكر إلى قريب داريَّا[4] ، وأن خلفه من جماعتِه طائفةٌ كبيرة ، وأن قانِى بَاى خَرَج إليه وتحالَفا على العِصْيَان ، ثم عَادَ قَانِى بَاى إلى بَيْت غَرْس الدين المذكور ، فاستعد المذكورون ولبسوا آلة الحرب ، ونادوا لأجْنَادِ دِمَشْق وأمرائها بالحضور ، وزحفُوا إلى نحو قانِى بَاى ، فخرج إليهم قانِى بَاى بمماليكه وبمن انضمّ معه من أصاغر الأمراء وقاتلهم من بُكْرَة النهار إلى العَصْر حتى هزمهم ، ومرّوا على وجوههم إلى جهة صَفَد ، ودخل قانِى بَاى

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٤٨) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «أمر حفير السد وفساده) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « ركوب أمراء الشام على نائب الشام» .

(٤) داريا : قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، هامش (ج ٦ : ٧٨ من هذا الكتاب ط. دار الكتب)

وملَكَ مدينَة دِمَشْق ، ونزل بدار العَدْل من باب الجَابِية[١] ، ورَمَى على القلعة بالمدافع ، وأحرق جَمَلُون دار السعادة ، فرماه أيضاً مَن بالقلعة بالمَناجِيق والمدافع ، فانتقل إلى خان السلطان وبات بمخيَّمه وهو يحاصر القلعة ، ثم أتاه النواب المقدم ذكرهم ، فنزل تَنبَك البجَاسِيّ نائب حماة على باب الفرَج[٢] ، ونزل طَرَبَاى نائبُ غَزَّة على باب آخر ، ونزل على باب الجديد[٣] تَنبَك دَوَادَار قانِي بَاى ، ودَامُوا على ذلك مُدَّةً ، وهو يستعد وقد ترك أمرَ القلعة إلى أن بلغه وصولُ العسكر سار هو والأمراء من دِمَشْق ، وكان الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى بمن معه من أمراء دِمَشْق والعَشِير[٤] والعُرْبَان ونائب صَفَد قد توجّه من بلاد المَرْج إلى جَرُود[٥] ، فجدّ العسكرُ فى السير حتى وافوا الأميرَ قَانِي بَاى قد رَحَل من بَرْزَة[٦] ، فَنَزَلُوا هم بَرْزَة ، فتقدّم منهم طائفةٌ فأخذوا من ساقته أغناماً وغيرها ، وتقاتلوا مع أطْرَاف قانِي بَاى ، فجُرِحَ الأميرُ أحمد ابن تَنَم [صهر الملك المؤيد][٧] فى يده بنشّابة أصابته ، وجرح معه جماعة أخر ، ثم عادوا إلى أَلْطُنْبُغَا العثمانى ، وسَارَ قانِي بَاى حتى نزل بسَلَمْيَة[٨] فى سلخه ، ثم رحل إلى حَمَاة ، ثم رحل منها واجتمع بالأمير إينَال الصَّصْلانى نائب حَلَب ، واتّفقُوا جميعا على التوجّه إلى جهة العُمْق لما بلغهم قدُوم السلطان الملك المؤيّد لقتالهم ،

---

(١) باب الجابية : هو الباب الرابع من أبواب دمشق ، وينسب إلى قرية الجابية ، وانظر هامش (ج ٧ : ٢٨٧ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) باب الفرج : أحدثه الملك العادل نور الدين ، وسماه بذلك تفاؤلا لما وجد التفريج بفتحه (ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ص ٣٦) .

(٣) باب الجديد : أحد أبواب قلعة دمشق ، وقد أحدثه الأتراك فى دولتهم ، وتصحفه العامة بالحديد ، هامش (ج ٨ : ١٠ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٤) العشير : يراد بهم الجند المرتزقة ، هامش (ج ١٢ : ٢٠١ من هذا الكتاب) كما يراد بهم بدو جبل الدروز (دكتور إبراهيم طرخان – النظم الإقطاعية ص ٤٩٩) .

(٥) جرود : قرية بإقليم معلولا ومن أعمال دمشق ، هامش (ج ١٣ : ٦٧ من هذا الكتاب) .

(٦) برزه : قرية بغوطة دمشق ، هامش (ج ١٣ : ٦٣ من هذا الكتاب) .

(٧) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٥٠) .

(٨) سلمية : بلدة من عمل حمص ، بناها عبد الله بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، وأسكن بها ولده (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١١٤) .

وسيَّرُوا أثقالهم ، فنادى نائبُ قلعة حَلَب بالنَّفير العام ، فأتاهُ جُلُّ أهل حَلَب ، ونزل هو بمن عنده من العسكر الحَلَبى وقاتل إينَالَ وعساكره فلم يثبتوا ، وخَرَج قانِى بَاى وإينَالُ إلى خان طُومَان[1] ، وتخطَّفَ العامّةُ بعضَ أثقالهم ، وأقاموا هناك إلى أن قاتلوا الملكَ المؤيّد حسبما يأتى ذكره .

وأما السلطان الملك المؤيّد فإنه لمّا كان ثانى عشرين جمادى الآخرة خلع على الأمير مُشْتَرَك الناصرىّ الظاهرىّ باستقراره فى نيابة غَزَّة عوضا عن طَرَبَاى ، ثم فى سابع عشرين خلع على الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشىّ الأمير آخور باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن أَلْطُنْبُغَا العُثْمَانى نائب دِمَشْق .

ثم فى ساخه خلع على الأمير تَنِبك العَلَائِىّ الظاهرى المعروف بميق رأس نوبة النُّوب باستقراره أمير آخور عوضا عن أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشى .

ثم فى رابع شهر رجب خلع السلطان على سُودُون القاضى حاجب الحجّاب باستقراره رأس نَوْبة النُّوَب عوضا عن تَنِبَك مِيق ، وخَلَع على سُودُون قَرَاصُقل واستقرَّ حاجب الحجاب عوضا عن سُودُون القاضى .

وفى حادى عشره سار الأمير آقْبَاى المؤيّدى الدَّوَادَار على مائتى مملوك نجدةً ثانية لنائب الشّام أَلْطُنْبُغَا العثمانى .

وفى ذلك اليوم دار المحمل على العادة فى كل سنة .

ثم فى يوم ثالث عشر شهر رجب المذكور قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم ابن مَنْجَك من دِمَشْق فارًّا من قانِى بَاى نائب الشام ، فارتجت القاهرة بسفر السُّلْطَان إلى البلاد الشّاميّة ، وعظم الاهتمام للسفر .

ثم فى رابع عشره أمْسَك السلطانُ الأميرَ جَانِى بَك الصّوفى[1] أمير سلاح وقيَّده

(١) ورد فى هامش اللوحة «القبض على جانى بك الصوفى واهتمام السلطان للسفر وخروجه بسرعة» .

وسجنه بالبُرْج بقلعة الجبل ، ثم رسم السلطانُ للأمراء بالتأهّب للسفر ، وأخذَ فى عرض المماليك السلطانية وتعيين من يختاره للسّفر ، فعيَّن من المماليك السلطانية مقدارَ النّصْف منهم فإنه أراد السفر مُخِفًّا ، لأن الوقت كان فصل الشتاء والديار المصرية مُغْلِيَة الأسعار إلى الغاية .

ثم فى ثامن عشره أنْفَق السلطانُ نفقات السفر ، وأعطى كلَّ مملوك ثلاثين ديناراً إفرنْتِيَّة [1] ، وتسعين نصفاً فضةً مؤيَّدية ، وفرَّق عليهم الجَمال .

ثم فى تاسع عشره أمْسَك الوزيرَ تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهَيْصَم وضربه بالمقارع ، وأحِيطَ بحاشيته وأتباعه وألْزَمَه بحمل مال كثير .

ثم فى حادى عشرينه خلع السلطانُ على علم الدين أبى كُم باستقراره فى وظيفة نظر الدَّوْلة ليسد مُهِمّات الدَّوْلة مُدّة غيبةِ السلطان .

ثم فى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر رجب المذكور ركب السلطانُ بعد صلاة الجمعة [من قلعة الجبل] [2] بأمرائه وعساكره المعيَّنين صحبته للسفر حتى نزل بمخيّمه بالرَّيْدَانية خارج القاهرة ، وخلع على الأمير طَطَر واستقرّ به نائب الغَيْبَة بديار مصر وأنزله بباب السّلسلة ، وخلع على الأمير سُودون قَرَاصُقْل حاجب الحجاب وجعله مُقيماً بالقاهرة للحكم بين الناس ، وخلع على الأمير قُطْلُو بُغَا التَّنَمِيِّ وأنزله بقلعة الجبَل ، وبات السلطانُ تلك الليلة بالرَّيْدَانية ، وسافر من الغد يُريدُ البلادَ الشاميّة ، ومعه الخليفةُ وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى لاغَيْر .

وسار السلطان حتى وصل إلى غزة فى تاسع عشرين شهر رجب المذكور ، وسار منها فى نهاره ، وكان قد خرج الأمير قَانِى بَاى من دِمَشْق فى سابع عشرينه حسبما ذكرناه ، ودخل الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى إلى دِمَشْق فى ثانى شعبان ، وقُرِئَ تقليدُه ،

(١) الإفرنتى : أى الدينار الإفرنجى أو المشخص ، وهو عملة ذهبية ، وانظر (دكتور عبد الرحمن فهمى محمد — النقود العربية ٩٥-٩٦) .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٥٢) .

وكان لدخوله دِمَشْق يوماً مشهوداً ، وسار السلطانُ مجدًّا من غَزّة حتى دخل دِمَشْق فى يوم الجمعة سادس شعبان ، ثم خرج من دِمَشْق بعد يومين فى أثر القوم ، وقدّم بين يديه الأمير آقْبَاى الدّوَادَار فى عسكر من الأمراء وَغيرهم كالجاليش ، فسارَ آقْبَاى المذكور أمام السلطان والسلطان خلفه إلى أن وصل آقْبَاى قريباً من تَلّ السلطان[1] ، ونزل السلطانُ على سَرْمِين وقد أجهدهم التّعَب من قُوّة السّير ، وشِدّة البَرْد ، فلما بلغ قانِى بَاى وإينَال الصصْلانى وغيرهما من الأمراء مجىء آقْبَاى خرجوا إليه بمن معهم من العساكر ولقوا آقْبَاى بمن معه من الأمراء والعساكر وقاتلوه فثبت لهم ساعةً ثم انهزم أقبح هزيمة ، وقبضوا عليه وعلى الأمير بَرْسِبَاىَ الدُّقْمَاقِى[2] : أعنى الملك الأشرف الآتى ذكره ، وعلى الأمير طُوغان دَوَادَار الوَالد ، وهو أحد مقدّمى الألوف بدِمَشْق ، وعلى جماعة كبيرة ، وتمزقت عساكرهم وانتُهِبَتْ ، وأتى خبرُ كَسْرَة الأمير آقْبَاى للسلطان فتخوّف وهمّ بالرّجوع إلى دِمَشْق وجَبُنَ عن ملاقاتهم ؛ لقلّة عساكره حتى شجّعه بعضُ الأمراء وأرباب الدولة ، وهوّنُوا عليه أمرَ القوم ، فركِبَ بعساكره من سَرْمِين وأدركهم وقد استفحلَ أمرُهم ، فعند مَا سَمِعوا بمجىء السلطان انْهَزَمُوا[3] ولم يَنْبُتُوا ووَلّوا الأدبار من غير قِتَال خِذْلَانًا من الله تعالى لأمرٍ سَبَق ، فعند ذلك اقتحمَ السلطانيّة عساكر قَانِى بَاى وقَبَضَ على الأمير إينَال الصّصْلانى نائب حَلَب وعلى الأمير تَمَان تَمُر اليوسفى المعروف بأَرق أتابك حَلَب ، وعلى الأمير جَرباش كبّاشَة حلجاب حجّاب حَلَب ، وفرّ قانى باى واختفى .

أما سُودُون من عبد الرحمن نائب طَرَابُلُس ، وتَنبَك البَجَاسىّ نائب حَمَاة ، وطَرَبَاى نائب غزّة ، وجانى بَك الحمزاوىّ نائب قلعة الرّوم ، والأمير مُوسى

---

(١) تل السلطان : موضع بينه وبين حلب مرحلة فى الطريق نحو دمشق ، وفيه خان ومنزل للقوافل ، ويعرف بالفنيدق . وانظر هامش (ج ١١ : ١٠٦ من هذا الكتاب) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « وقبض أيضا على برسباى الدقماقى » .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «انتصار السلطان على قانى باى نائب الشام وجميع النواب » .

الكَرَكَرِىّ أتابك طَرابُلُس وغيرهم [فقد][1] ساروا على حمِيَّة إلى جهة الشّرق قاصدين قَرَا يُوسف صاحب بَغْداد وتِبْرِيز[2] .

ثم ركب الملك المؤيّد ودخل إلى حَلَب فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجَب وظفَرَ بقَانِى بَاى[3] فى اليوم الثالث من الوقعة ، فقيَّدَه ثم طلبهم الجميع ، فلما مَثلوا بين يدى السلطان قال لهم السلطان : قد وقع ما وقع فالآن أصْدُقُونِى ، مَنْ كان أتّفَق معكم من الأمراء ؟ فشَرَعَ قانِى بَاى يَعُدُّ جماعةً ، فنهره إينالُ الصَّصْلاَنى وقال : يَكْذِبُ يا مَوْلانَا السلطان ، أنا أكبر أصحابه فلم يَذْكُرْ لِى واحِدًا من هؤلاء فى مُدَّة هذه الأيّام ، وكان يُمْكِنهُ أنّه يَكْذِب عَلَىَّ وعلى غيرى بأن معه جماعةً من المِصْرِيِّين لِيُقَوِّىَ بذلك قلوبَ أصحابه فلم يذكر لنا شيئا من ذلك ، فكل ما قاله فى حَقِّ الأمراء زُورٌ وبهتان ، ثم ٱلْتَفَت إينالُ إلى قَانِى بَاى وقال له : بتنميق كذبك تريدُ تَخْلُص مِنَ السيف ، هَيْهَات ليس هذا مِمَّنْ يعفو عن الذَّنْب ، ثم تكلَّم إينالُ المذكورُ بكلام طويل مع السّلطان معناه أننا خَرَجْنَا عليك نُرِيدُ قَتْلَك فافْعَل الآن ما بَدَا لك ، فعند ذلك أمرَ بهم الملكُ المؤيّد فرُدُّوا إلى أماكنهم وقُتِلُوا — من يَوْمِهم — الأربعة : قانِى بَاى ، وإينَال وتمانْ تَمُر أرق ، وجَرباش كَبَّاشَه ، وحُمِلَت رءوسهم إلى الديار المصرية على يد الأمير يَشْبُك[4] شاد الشَّرَابْخَاناه ، فرفعوا على الرِّمَاح ونُودِىَ عليهم بالقاهرة : هذا جزاء من خامر على السلطان ، وأطاع الشيطان وعصى الرحمن ، ثم عُلِّقُوا على باب زُوَيْلة أيّاما ثم حملوا إلى الإسكندرية فَطِيفَ بهم أيضا هناك ، ثم أُعِيدَت الرُّءُوس إلى القاهرة وسُلِّمَت إلى أهاليها .

ثم خلع السلطانُ على الأمير آقْبَاى المؤيّدى[5] الدَّوَادار بنيابة حَلَب عِوَضًا عن

(١) الإضافة يقتضيها السياق .
(٢) تبريز : أشهر بلد فى أذربيجان ، وانظر هامش (ج ١٢ : ٤٤ من هذا الكتاب) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة « ظفر السلطان بقانى باى نائب الشام » .
(٤) فى (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٥٤ « تنبك » وهو خطأ .
(٥) ورد فى هامش اللوحة « استقرار آقباى فى نيابة حلب » .

إينَال الصَّصْلاَنى ، وعلى الأمير يَشْبُك شادّ الشَّرَابْخَاناه بنيابة طَرَابُلُس عِوَضاً عن سُودُون من عبد الرحمن ، وعلى الأمير جَارْقُطْلُو بنيابة حَمَاة عوضا عن إنِّيه[1] تَنِبَك البجاسى .

وأخذ السلطانُ فى تمهيد أمور حَلب مُدَّةً ، ثم خرج منها عائداً إلى جهة الشام حتى نزل بحَمَاة ، وعزَمَ على الإقامة بها حتى ينفصل فصل الشتاء ، فأقام بها أيَّامًا حتى بلغه عن القاهرة غُلُوُّ الأسعار واضطرابُ الناس بالديار المصرية لغيبة السلطان،وفتنة العُرْبان ، فخرج من حَمَاة وعاد حتى قدِمَ إلى دمَشْق وأمْسَك بها سُودون القاضى رأس نَوْبَة النُّوَب ، وخلع على الأمير بُرْدْبَك قَصْقَا واستقرّ به عوضه رأس نَوْبَة النُّوَب ، وسجن سُودون القاضى بدمشق .

ثم خرج السلطان منها يريد الديار المصرية إلى أن قاربها فنزل المقامُ الصارمى إبراهيم ابن السلطان من قلعة الجبل ، وسار إلى لقاء والده ومعه الأمير كُزُل العجمى أمير جاندار[2] ، وسُودون قَرَاصُقْل حاجب الحجاب فى عِدَّةٍ من المماليك السلطانية حتى التقاهُ ، وعاد صحبته حتى نزل السلطانُ على السَّمَاسم[3] شمالى خانقاه سِرْياقُوس فى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة من سنة ثمانى عشرة وثمانمائة .

وركب فى الليلة المذكورة إلى أن نزل بخانقاه سِرْياقُوس ، وعمل بها مجتمعاً بالقراء والصُّوفية ، وجمع فيه نحو عشر جُوَق من أعيان القُرّاء ، وعِدّة من المُنْشِدين أصحاب الأصوات الطيّبة ، ومدّ لهم أسْمِطة جليلة ثم بعد فَراغ القرّاء والمنشدين أُقِيمَ السماعُ فى طول الليل ، ورقصت أكابرُ الفقراء الظُّرَفَاء وجماعةٌ من أعيان نُدَمَائه بين يديه الليلَ كله نَوْبةً ، وهو جالس معهم كأحدهم ، هذا وأنواع الأطعمة والحَلاَوَات تُمَدُّ شيئا

(١) إنيه : انظر فى التعريف بهذا المصطلح (الحاشية ٣ من ص ٩ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « كزل العجمى أمير جاندار » .

(٣) السماسم : و الصماصم ، هى ترعة كانت تسقى أراضى الشرقية قبل حفر خليج أبى المنجا (المقريزى – الخطط ١ : ٤٨٦ ، ٤٨٧) .

بعد شىء بكثرة ، والسُّقَاة تَطُوفُ على الحاضرين بالمشروب من السّكّر المذاب ، فكانت ليلة تُعَدّ من الليالى الملوكية لم يُعْمَل بعدها مثلُها .

ثم أنعم على القرّاء والمنشدين بمائة ألف درهم ، وركب بُكْرَة يوم السبت سادس عشر ذى الحجة المذكورة من الخانقاه حتى نزل بطرف الرَّيْدَانِيَّة ، فأقام بها ساعة ثم رَكِبَ وشَقَّ القاهرة حتى طلع إلى القلعة من يومه ، وقد زُيِّنَت له القاهرة أحْسَن زينة ، فكان لقدومه إلى الديار المصرية يوما من الأيام المشهودة .

وبعد طلوعه إلى القلعة أصبح من الغد نادى بالقاهرة بالأمان ، وأن الأسعار بيد الله تعالى ، فلا يتزاحم أحد على الأفران ، ثم تصدّى السلطان بنفسه للنظر فى الأسعار . وعمل مُعَدَّل القمح ، وقد بَلَغ سعرُ الإردب منه أزيد من ستمائة درهم إن وُجِد ، والإردب الشعير إلى أربعمائة درهم ، فانحطّ السِّعْرُ لذلك قليلا ، وسَكَن رَوْعُ الناس ؛ لكون السلطان ينظر فى مصالحهم ، فلهذا وأمثاله العملُ[1] ، ولعل الله سبحانه وتعالى أن يغفر للمؤيّد ذنوبه بهذه الفعلة ؛ فإن ذلك هو المطلوب من الملوك ، وهو حُسْنُ النظر فى أحوال رعيتهم — انتهى .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرينه خلع السلطانُ على الأمير جَقْمَق الأرْغُون شَاوِىّ الدّوادار الثانى باستقراره دَوَادَارًا كبيرا[2] عوضا عن الأمير آقْبَاى المؤيّدى المنقول إلى نيابة حَلَب ، وخلع على الأمير يَشْبُك الجَكَمِىّ باستقرارة دَوَادَارًا ثانيا عوضا عن جَقْمَق .

قلت : وكان الدّوادار الثانى يوم ذاك لا يحكُم بين الناس[3] ، وليس على بابه نُقَباء ، وكذلك الرَّأس نَوبة الثانى ، وأوّل من حكم ممن وَلِىَ هذه الوظيفة قَرْقَمَاس الشَّعْبَانى ، وممن وَلِىَ رأس نوبة ثانى آقْبَرْدِى المِنْقَار — انتهى .

(١) فى (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٥٦ «قلت هذا من واجبات العمل» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار جقمق فى الدوادارية الكبرى عوضا عن آقباى» .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « الدوادار الثانى بغير حكم بين الناس ولا على بابه نقباء ، وكذلك الرأس نوبة » .

ثم أمرَ السلطانُ الملك المؤيد بالنداء بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية ، وقد تزايد سعرُ الذهب حتى بلغ المثقالُ الذهبُ إلى مائتين وستين درهما والناصرى إلى مائتين وعشرة ، فرسم السلطان بأن يكون سعر المثقال الذهب بمائتين وخمسين والإفرنتى بمائتين وثلاثين ، وأن تنقص الناصرية ويدفع فيها من حساب مائة وثمانين درهما الدينار .

ثم فى أوّل محرم سنة تسع عشرة وثمانمائة دفع السلطانُ للطَّواشىّ فارس الخازندار مبلغًا كبيراً وأمرَه أن ينزل إلى القاهرة ويفرّقه فى الجوامع والمدارس والخوانق[1] ، فتوسَّع الناسُ بذلك ، وكَثُرَ الدعاء له ، ثم فرّق مبلغًا كبيراً أيضًا على الفقراء والمساكين فأقلّ ما نابَ الواحدَ من المساكين خمسة مؤيدية فضة عنها خمسة وأربعون درهمًا ، فشمل برُّه عِدّةَ طوائف من الفقراء والضُّعَفاء والأرامل وغيرهم ، فكان جملة ما فرّقه فى هذه النوبة الأخيرة أربعة آلاف دينار[2] ، فوقع تفرقةُ هذا المال من الفقراء موقعاً عظيما .

هذا والغلاء يتزايد بالقاهرة وضواحيها ، والسلطانُ مجتهدٌ فى إصلاح الأمر لا يَفْتُر عن ذلك ، وأرسل الطواشىّ مَرْجانَ الهندىّ الخازندار إلى الوَجْه القبلى بمالٍ كثير ليشترى منه القمح ويرسله إلى القاهرة تَوْسِعَةً على الناس ، ثم أخذ السلطان [فى][3] النظر فى أحوال الرَّعيَّة بنفسه وماله حتى إنه لم يَدَعْ لمحتَسِب القاهرة فى ذلك أمْراً ، فمشىَ الحالُ بذلك ، وردّ رَمَقَ الناس — سامحه الله تعالى وأسكنه الجنة .

ثم فى أوّل صفر من سنة تسع عشرة المذكورة أمرَ السلطانُ بعزل جميع نُوَّاب القضاة الأربعة ، وكان عدتهم يومئذ مائة وستة وثمانين قاضياً بالقاهرة سوى من بالنواحى ، وصمَّمَ السلطانُ عَلَى أنّ كل قاضٍ يكون له ثلاثة نُوَّاب لاغير ، هؤلاء كفاية للقاهرة وزيادة[4] .

قلت : وما كان أحسن هذا لو دَامَ أو استمرّ ، وقد تَضَاعَفَ هذا البلاء

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «صدقة السلطان» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «جملة الذى فرقه السلطان من المال على الفقراء» .

(٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٥٧) .

(٤) فى الأصول «بزيادة» .

فى زماننا حتى خرج عن الحدّ ، وصار لكل قاضٍ عِدّةٌ كبيرة من النوّاب — انتهى .

ثم فَشَا الطاعونُ فى هذا الشهر بالقاهرة ، وَوَقعَ الاهتمامُ فى عمارة الجامع المؤيّدِىّ بالقرب من باب زُوَيْلة ، وكان قبل ذلك عمله على التراخى ، ثم تكلّم أرباب الدولة مع السلطان فى عَوْدِ نُوّاب القضاة ، وأمعنوا فى ذلك ، وقد وعدوا بمال كثير ، فرسَمَ السلطانُ بجمْع القضاةِ الثلاثة ، وكان قاضى القضاة علاء الدين بن مُغْلى الحَنبلىّ مُسافراً بحماة ، وتكلّمَ معهم فيما رَسَم به ، وَصَمَّمَ عَلَى ذلك — رحمه الله .

وأربابُ وظائفه الظّلَمَة البلاصِيّة[1] تُمْعِنُ فى الكلام معه [فى ذلك][2] ، ولا زالوا به بعد أن خَوَّفُوه بوُقُوف حال الناس من قِلّة النوّاب ، وأشياء غير ذلك إلى أن استقرّ الحالُ عَلَى أن يكون نُوّاب القاضى الشافعى عشرة ، ونُوّاب القاضى الحنفى خمسة ، ونُوّاب القاضى المالكى أربعة ، وانفضّ المجلسُ عَلَى هذا بعد أن عَجَزَ مُبَاشِرُو الدَّوْلة فى أن يسمحَ بأكثر من ذلك ، وبعد خُروج القضاة من المجلس ضَمِنَ لهم بعضُ أعيان الدَّوْلة من المباشرين الظّلَمَة العَوَاتيَة — عليه من الله ما يستحقّه — بردِّ جماعةٍ أُخَر بعد حين . هذا والناسُ فى غاية السُّرور [بما حصل][3] ، من منع القضاة للحكم بين الناس .

ثم خَلعَ السلطانُ عَلَى الأمير قُطْلوبُغَا باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن آقبَرْدِى المِنقَار بحكم عَزْله ، وكان قُطْلُوبُغَا هذا ممن أنعم عَليهِ الأميرُ تَمُرْبُغَا الأفْضَلى المدعو مِنطَاش بإمْرَةِ مائة وتقدمة أُلف بالديار المصرية .

---

(١) البلاصية : جمع بلاصى ، والعبارة هنا تؤيد ما ذهبت إليه فى التعريف بهذا المصطلح فى هامش (ج ١٣ : ٩٥ من هذا الكتاب) . من أن المراد به هو الآخذ للمال من الرعية ظلما أو بدون وجه مشروع — فهيم شانتوت .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٥٧) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٥٨) .

ثم أخرج الملك الظاهر برقوق إقطاعه وجعله بطالاً سنين طويلة حتى افتقر وطال خموله ، واحتاج إلى السؤال ، إلى أن طلبه الملك المؤيد من داره وولاه نيابة الإسكندرية من غير سؤال .

قلت : وهذه كانت عادةُ ملوك السَّلف أنْ يقيموا من حطَّهُ الدهرُ ، وينتشلوا ذوى البيُوتات من الرُّؤساء وأرباب الكمالات .

وقد ذهب ذلك كلّه وصار لا يترقّ فى الدُّول إلا من يبذل المال ، ولو كان من أوْباش السُّوقة لِشَرَهِ الملوكِ فى جَمْع الأموال — ولله دَرُّ المتنبى حيث يقول :

[الطويل]

وَمنْ يُنْفِق الساعاتِ فى جَمْع ماله مخافةَ فَقْرٍ فالذِى فَعَل الفَقْرُ

حدَّثنى بعضُ من حَضَرَ قُطْلُوبُغَا المذكور لمَّا طلبَهُ المؤيّد ليستقرَّ به فى نيابة الإسكندرية .

فعند حضوره قال له السلطان : أُوَلِّيك نيابة الإسكندرية ، فسلك قُطْلُوبُغَا المذكورُ لحيته البيضاء وقال : يامولانا السلطان أنا لا أصلحُ لذلك ، وإنما أريدُ شِبَعَ بطنى وبطن عيالى .

يظُن أن السلطان يهزأ به ، فقال له السلطانُ : لا والله إنما قَوْلى[1] عَلَى حقيقته ، ثم طلب له التّشريف وأفاضه عليه ، وأمدّه بالخيل والقماش — انتهى .

ثم فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل أمسكَ السلطانُ الأستادار بدر الدين حسن بن مُحب الدين بعد أن أوسَعَهُ سَبًّا ، وَعوَّقه نهارَه بقلعة الجبل حتى شفع فيه الأمير جَقْمَق الدَّوَادَار على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار ، فأخذه جَقْمَق ونزل به إلى داره

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٥٨ « إنما كلامى » .

ثم أرسل السلطان تشريفاً إلى فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج وهو كاشف الوجه البحرى باستقراره أستادارا عِوَضاً عن ابن محب الدين المقدَّم ذكره ، ثم تقرَّرَ الحالُ على ابن محب الدين أنه يحملُ مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار بعد ما عُوقِبَ وعُصِرَ فى بيت الأمير جَقْمَق عَصْراً شديداً ، ثم نقل من بيت جَقْمَق إلى بيت فخر الدين بن أبى الفرج ، فتسلمه فخرُ الدين المذكور عنده ما حضر إلى القاهرة .

هذا وقد ارتفع الطاعون بالديار المصرية ، وظهر بالبلاد الشاميّة .

ثم فى سابع جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة المقدّم ذكرها أمرَ السلطانُ أن الخطباء إذا أرادوا الدّعاء للسلطان على المِنْبَر فى يوم الجمعة [أن] (١) ينزلوا درجة ثم يدعوا للسلطان حتى لا يكون ذكر السلطان فى الموضع الذى يُذْكَرُ فيه اسمُ الله عزَّ وجَلَّ واسمُ نبيّه صلى الله عليه وسلم ؛ تواضعاً لله تعالى ، ففعل الخطباء (٢) ذلك ، وحَسُنَ هذا ببال الناس إلى الغاية ، وعُدَّت هذه الفعلةُ من حسناته — رحمه الله .

ثم تكرَّرت صدقاتُ السلطان فى هذه السنة مِراراً عديدة على نقدات متفرقة .

هذا وقد ألزم السلطانُ مباشرى الدّوله بالرّخام الجيّد لأجل جامعه ، فطُلِبَ الرّخام من كل جهة ، حتى أُخِذ من البيوت والقاعات والأماكن التى بالفترجات ، ومن يومئذ عَزَّ الرخامُ بالديار المصرية لكثرة ما احتاجه الجامعُ المذكور من الرّخام ؛ لكبره وسعته ، وهو أحسن جامع بُنِىَ بالقاهرة فى الزَّخْرَفَةِ والرّخام لا فى خشونة العمل والإمكان ، وقد اشتمل ذلك جميعه فى مدرسة السلطان حسن بالرُّمَيْلَةِ ، ثم فى مدرسة الملك الظاهر بَرْقُوق بِبَيْن القَصْرَين ، ولم يُعَبْ على الملك المؤيد فى شىء من بناء هذا الجامع إلا أخذه باب مدرسة السّلطان حَسَن والتَّنُّورَ الذى كان به ، وكان اشتراهما السلطانُ حسن بخمسمائة دينار ، وكان يمكن الملك المؤيد أن يصنع أحسنَ منهما لعُلُوِّ هِمَّتِهِ ؛ فإن فى ذلك نقص مروءة وقلة أدب من جهات عديدة .

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « أمر السلطان الخطباء إذا أرادوا الدعاء للسلطان يوم الجمعة أن ينزلوا درجة من على المنبر » .

وكان وَعَدَنى بعضُ أعيان المماليك المؤيدية أنه إن طالت يدُه فى التحكُّم أن يصنعَ باباً وتنوراً للجامع المؤيّدى المذكور أحسن منهما ، ثم يردهما إلى مكانهما من مدرسة السلطان حسن ، فقبضَهُ الله قبل ذلك — رحمه الله تعالى .

وكان نقل هذا الباب والتَّنور من مدرسة السلطان حسن إلى مدرسة الملك المؤيد فى يوم الخميس سابع عشرين شوال من السنة المذكورة .

ثم بدا للسلطان الملك المؤيد السفرُ إلى البلاد الشاميَّة ؛ لِمَا اقتضاه رأيه ، وعُلِّق جاليشُ السَّفر[1] فى يوم الاثنين خامس المحرّم من سنة عشرين وثمانمائة ، وهذه سفرةُ الملك المؤيد شيخ الثالثة إلى البلاد الشامية من يوم تسلطن ؛ فالأولى فى سنة سبع عشرة وثمانمائة لقتال الأمير نَوْرُوز الحافظِيِّ نائب الشام ، والثانية فى سنة ثمانى عشرة [وثمانمائة][2] لقتال الأمير قَانِى بَاى المحمدى نائب الشام ، وهذه سفرته الثالثة .

وتجهّز السلطان للسفر وأَمَرَ أمراءه وعساكره بالتَّجْهيز ، فلما كان خامس عشر المحرم جلس السلطانُ لتفرقة النفقات ، فحَمَلَ إلى كل من أمراء الألوف ألْفَىْ دينار ، وأعطى لكلِّ مملوك من المماليك السلطانية ثمانية وأربعين ديناراً صَرْفها يوم ذاك عشرة آلاف درهم[3] .

وبينما السلطان يتهيّأ للسفر قَدِمَ عليه الخبرُ فى ثالث عشرين المحرّم بوصول الأمير آقْبَاى المؤيدى نائب حَلَب إلى قَطْيَا فى ثمانى هجن ، فكثُرَت الأقوالُ فى مجيئه على هذه الهيئة ، ورسَمَ السلطانُ بتلقّيه ، فسار إليه الأمراءُ وأربابُ الدولة إلى خانقاه سِرْيَاقوس ، وجهّز له السلطانُ فرسًا بسرج ذهب وكُنبُوش[4] زَرْكَش ،

---

(١) ورد فى هامش اللوحة « حركة السلطان إلى السفر للبلاد الشامية » .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) مكان هذا اللفظ فى الأصل بعض حروف لا تقرأ ، والإثبات من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٦٠) .

(٤) الكنبوش : هو البرذعة أو السرج للحصان ، وانظر هامش (ج ٧ : ١١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) وتطلق أيضا على الستر أو الطرحة التى تغطى الحصان (على مبارك — الخطط ١٠ : ٧٠) .

وكامليّة[١] مُخْمَل بفَرْو سَمُّور بمقلب سَمُّور، وقدم آقْبَاىُ المذكور من الغَدِ فى يوم السبت رابع عشرين المحرم، فلامَهُ السلطانُ ووبّخَهُ وعنّفَهُ على حضوره إلى القاهرة فى هذه المُدّة اليسيرة على هذا الوَجْه من غير أمرٍ يستحقُّ ذلك، فإنه سارَ من حَلَب إلى مِصر فى أقل من عشرة أيام، فاعتذر آقْبَاىْ، إنما أحوَجَه لذلك ما أُشيعَ عنه فى عَزْم الخروج عن الطاعة، ثم استعفرَ مِمّا وقع منه فخلع عليه السلطانُ باستقراره فى نيابة دِمَشْق عِوَضًا عن الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى، ورَسَم السلطانُ للأمير آقْبُغَا التِّمْرَازِىّ أمير آخُور ثانى بالتوجُّه إلى الشام ليقْبِضَ على [أَلْطُنْبُغَا][٢] العثمانى ويودعه بسجن قلعة دِمَشْق، والحَوْطَة على مَوْجُودِه ثم خلع السلطان على الأمير قَجْقَار التَّمْرْدَاشِىّ أمير سلاح باستقراره فى نيابة حلب عوضًا عن آقْبَاى المذكور، وأنعم السلطان بإقطاع قَجْقَار عَلَى الأمير بَيْبُغَا المظفرى أمير مجلس.

ثم خرجت مُدَوَّرة[٣] السلطان إلى الرَّيْدَانية خارج القاهرة، ودخل المحمل فى ذلك اليوم إلى القاهرة صُحْبة أمير حاج المحمل الأمير أَزْدَمُر من علِى جان المعروف بأَزْدَمُر شَايَا.

ثم فى خامس عشرين المحرم المذكور ركب السلطان من قلعة الجَبَلَ بأمرائه وعساكره ونزل بمخيّمه بالرَّيْدَانية[٤] خارج القاهرة تجاه مسجد التِّبْن، وخَلَع على الشيخ شمس الدين محمد بن يعقوب التُّبّانى باستقراره فى حِسْبَة القاهرة[٥]، وعُزِل عنها مَنْكُلُبُغَا العجمى الحاجب

ثم فى سابع عشرينه خلع السلطان على الأمير آقْبَاى نائب الشام خِلْعة السفر وسافر من يومه جريدةً[٦] على الخيل، ثم خلع السلطان على الأمير طُوغان أمير آخُور السلطان

---

(١) كاملية : هى ثوب ضيق الأكمام يلبس فوق القباء، به فتحة من منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل (ماير — الملابس المملوكية ١٤) وقد يبطن بفرو السمور أو تكون له قلابات من فرو السمور كما هنا.

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٦١).

(٣) مدورة السلطان : هى خيمة كبيرة مستديرة خاصة به. هامش (ج ١٣ : ٦٢ من هذا الكتاب).

(٤) ورد فى هامش اللوحة «بروز السلطان من القلعة إلى الريدانية».

(٥) حسبة القاهرة : هى من الوظائف الدينية، وشاغلها يتولى الأمر والنهى فيما يتصل بالمعايش والصناعات، ومراقبة الأسعار والتجار وغير ذلك، وانظر هامش (ج ١٣ : ٢٤ من هذا الكتاب).

(٦) أى مخفا وممسرعا دون حمل أثقال أو ما أشبه ذلك.

قديمًا باستقراره فى نيابة الغَيْبة ، وعلى الأمير أَزْدَمُر من على جان المعروف شَايَا المقدم ذكره بنيابة قلعة الجبل ، وأقرّ عدّة أمراء أخر بالديار المصرية ، ثم خلع السلطان على الأمير قَجْقَار القَرْدَمىّ نائب حَلَب خلعة السفر ، وسار أيضا من يومه ، ثم تقدّم جاليشُ السلطان أمامه فيه جماعة من الأمراء ، ومقدّم الجميع ولدُه المقام الصّارمىّ إبراهيم.

ثم سار السلطان ببقية عساكره من الرَّيْدَانِيّة فى يوم الثلاثاء رابع صفر يُريدُ البلاد الشّامية ، وصحبته الخليفة والقضاة الأربعة ، ومعه أيضا من ورد عليه من القُصَّاد فى السنة الخالية ، وهم جماعة : قاصدُ قَرَايوسف صاحب بَغْدَاد وغيرها من العراق ، وقاصدُ سليمان ابن عثمان صاحب الرّوم ، وقاصدُ بير عمر صاحب أَرْزَنْكان ، وقاصد بن رمضان .

وتأخر بالقاهرة الأستادار فخر الدين بن أبى الفرج ، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص .

ورسم طُوغان نائبُ الغَيْبَة بأمر السلطان بهدم البيوت التى فوق البُرْج المجاورة لباب الفتوح[1] من القاهرة ليعمل ذلك سجنا لأرباب الجرائم عوضا عن خزانة شَمائِل التى كانت موضع المدرسة المؤيّدية ، وسمى هذا السجن بالمَقْشَرَة[2] .

وأما السلطان فإنه سار حتى دخل دِمَشْق فى أوّل شهر ربيع الأول بعد أن مات الأمير آقْبَرْدى المؤيدى المِنْقَار أحد مقدّمى الألوف بطريق دِمَشْق ، وكان خرج من القاهرة مريضا فى محفّة ، وأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير سُودون القاضى بعد أن أخرجه من السجن .

ثم كتب الأمير طُوغان نائبُ الغيبة يعرّف السلطان بمَوْت فَرَج ابن الملك الناصر فرج فى يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأول مسجونًا بثغر الإسكندرية ، وقد

(١) باب الفتوح : أنشأه جوهر القائد فى غير موضعه الحالى ، وكان برأس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمى ، أما الباب الحالى فإنه من إنشاء أمير الجيوش بدر الجمالى (المقريزى — الخطط ١ : ٣٨١) .

(٢) سجن المقشرة : سمى بذلك لأنه كان موضعا معدا لتقشير القمح (على مبارك — الخطط ٢ : ٨) وقد ورد فى هامش اللوحة (عمل سجن المقشرة) .

ناهز الاحتلام ، وبموته انكسرت حدّة المماليك الظاهرية والناصرية ، وكان فى كل قليل يكثُرُ الكلامُ بأن المماليك الظاهرية يثورون وينصِّبُونَه فى السلطنة ، وكانوا لا يزالون يترقَّبُون الدوائر لأجل ذلك ، فبطل عزمهم بموته .

وأقام السلطان بدِمَشْق أيَّامًا ، ثم خرج منها يريدُ حَلَب ، وسار حتى وصل تَلَّ السلطان ، فتقدَّم وصَفَّ الأطلابَ بنفسه — وكان إمَامًا فى هـذا الشأن ، ومعرفة التعبئة للعساكر — فرتَّبَ أطلابَ الأُمراء أوَّلاً كل واحد فى منزلته ، وليس ذلك بمنزلته فى الجلوس بين يدى السلطان ، وإنما بحسب وظيفته ؛ فإنّ لكل صاحب وظيفة منزلة يمشى طُلْبُه فيها أمام طُلْب السلطان — أَخَذْتُ أنا هذا العلم عن آقْبُغَا التِّمْرَازِىّ وعن السَّيفى طُرُنْطَاى الظاهِرِىّ شادّ القَصر السلطانى — انتهى .

ثم سار السلطانُ أمام طُلْبِه فى يوم السبت حادى عشرين شهر ربيع الأوّل عند انشقاق الفجر ، ومرّ بطُلْبِه من ظاهر حَلَب ومعهم جميع الأمراء بأَطْلاَبهم حتى نزَل بالمسطبة الظاهرية فى المُخَيَّم ، ومرّ من داخل مدينة حَلَب نائبُ الشام ونائبُ طَرَابُلُس ، ونائبُ حَمَاة ، ونائبُ طَفَد ، ونائبُ غزَّة وعِدَّةٌ كبيرة من التُّرْكُمَان والعُرْبَان حتى خرجوا من الباب الآخر ، فهال الناسَ هذه الرُّؤية الغَرِيبَةُ ؛ من كثرة العساكر التى قَدِمَت حَلَب من ظاهرها وباطنها ، وأقَامَ السلطانُ بمخيّمه بالمسطبة أيَّامًا ينتظر عَوْدَ القصّاد الذين وجَّهَهُم للأطراف .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل جَلَسَ السلطانُ بالمَيْدَان وعمل به الموكب السُّلْطَانِى ، وحضره نُوَّابُ البلاد الشَّامِيَّة والعساكرُ المصرية ، فجَلَسَ عن يمين السلطان الأتَابَك أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ ، وتحته آقْبَاى المُؤَيَّدِى نائب الشام ، ثم بَيْبُغَا المظفرى أمير مجلس ، ثم يَشْبُك المؤيّدى نائب طَرَابُلُس ، ثم جماعةٌ كلُّ واحد فى رتبته ، وجلس عن يسار السلطان ولدُه المقام الصَّارِمِىّ إبراهيم ، ثم قَجْقَار القَرْدَمِىّ نائب حلب ، ثم تَنِبَك العلائى مِيق الأمير آخُور الكبير ، ثم جَارْقُطْلُو

نائب حَمَاة ، ثم بُرْدُبَك قَصْقًا رأس نَوْبَة النُّوَب ، ثم الأمير طَطَر ، ثم جماعة أُخَر كلٌّ واحد فى منزلته .

ثم عيَّنَ السلطان الأمير آقْبَاى نائب الشام والأمير جَارْقُطُو نائب حَمَاة ومعهما خمسمائة ماشٍ من التُّرْكمان الأَوْشَرية (١) والإينَالية (٢) وفرقةٌ من عَرَب آل مُوسى ليتوجَّه الجميعُ إلى جهة مَلَطْيَة لإخراج حسين بن كِبك منها ، ثم إلى كَخْتَا (٣) وكَرْكَر (٤) ، ثم قَدَّمَ السلطانُ الجاليش بين يدَيْه ؛ وفيه الأَتَابك أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشى ؛ ويَشْبُك اليُوسُفىّ المؤيدى نائب طَرَابُلُس ؛ وخليلُ الدُّشَارِى التِّبريزىّ نائب صَفَد فى عدة أُخر من أمراء مصر ، فساروا إلى جهة العُمْق ، ثم رَكِبَ السلطان ودخل مدينة حَلَب وأقام بها إلى أن ركب منها فى بُكْرَة يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر وسار إلى جهة العُمْق على درب الأتارب (٥) ، فقَدِمَ عليه بالمنزلة المذكورة قاصد الأمير ناصر الدين بَك بن قَرَمَان بهديّة وكتاب يتضمن أنه ضرب السِّكَّة المؤيدية ودعا للسلطان فى الخطبة بجميع معاملته ، وبعث من جملة الهدية طبقا فيه جملة دراهم بالسِّكة المؤيدية ، فعنَّفَ السلطانُ رسوله ووبَّخَهُ وعدَّدَ له خطأ مُرْسله من تقصيره فى الخِدْمَة ، وذكر له ذنوباً كثيرة ، فاعتذرَ الرسولُ عن ذلك كلّه ، وسأل السلطانَ الصفحَ عنه ، فقال السلطان : إنى ما سرتُ وتكلفت هذه الكلفة العظيمة إلا لأجل

(١) التركمان الأوشرية : هم بطن من بطون التركمان الاثنى عشر ، ويقال لهم أفشار وأوشار ، (البدر العينى — السيف المهند ٢٠ تحقيق فهيم محمد شلتوت).

(٢) لعلها نسبة الى إينال أحد رؤسائهم .

(٣) كختا : قلعة قديمة على نهر كختاصو ، وتقع على مسافة أربعين ميلا تقريبا من جنوب شرق ملطية (المقريزى — السلوك : ٢ : ٥٧٩ هامش الدكتور زيادة) ولها وصف مطول فى (ابن عبد الظاهر تشريف الأيام والعصور ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

(٤) كركر : حصن على الفرات بين آمد وملطية ، ويسمى بالحصن المنيع (المقريزى — السلوك ٢ : ٥٧٩ هامش الدكتور زيادة وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٢٠) .

(٥) الأتارب : قلعه بين حلب وأنطاكية ، وتبعد عن حلب نحو ثلاثة فراسخ ، وقد خربت وتحت جبلها بلدة تسمى الأتارب (ياقوت . معجم البلدان ١ : ١٠٥) .

طَرَسُوس لا غير ، ثم فرّق الدراهم على الحاضرين ، وصَرف الرسولَ إلى جهة نَزَلَ فيها .

وعمل السلطان الخِدْمَة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الآخر بالعُمْق ، وحَلف التُّرْكُمان على طاعته ، وأنفق فيهم الأموال ، وخلع عليهم نحو مائتى خِلعة ، وألبس إبراهيم بن رَمَضَان الكَلَفْتَة[1] ، وخلع عليه .

ثم تقرّر الحال على أن قَجْقَار القَرْدَمِىّ نائب حَلَب يتوجّه بمن معه إلى مدينة طَرَسُوس ، ويسير السلطان على مدينة مَرْعَش إلى أبُلُسْتَيْن ويتوجّه رسول ابنُ قَرَمَان بجوابه ويعود إلى السلطان فى مستهلّ جمادى الأولى بتسليم طَرَسُوس ، فإن لم يحضر مشى السلطانُ على بلاده ، فسار الرسول صحبة نائب حَلَب إلى طَرَسُوس ، وسار السلطانُ إلى أبُلُسْتَيْن فنزل بالنهر الأبيض فى حادى عشره ، فقدم عليه كتاب قَجْقَار القَرْدَمِىّ نائب حَلَب بأنه لما نزل بَغْراس قدم عليه خليفةُ الأَرْمَن وأكابر الأرمن وعلى يدهم مفاتيحُ قلعة سِيس[2] ، وأنه جهّزهم إلى السلطان ، فلما مثلوا بين يدَى السلطان خلع عليهم وأعادهم إلى القلعة بعد أن وَلّى نيابة سِيس للشيخ أحمد أحد أمراء العشرات بحَلَب ، ثم رَحَل السلطانُ حتى نَزَل بمنزلة كوخيك[3] ، فَقدِمَ عليه بها كتابُ آقْبَاىْ نائب الشام بأن حُسَين بن كِبِك أحْرَق مَلَطْيَة ، وأخذ أهلها وفرّ منها فى سابع عشر شهر ربيع الأوّل ، وأنه نزل بمَلَطْيَة وشاهدَ ما بها من الحريق ، وأنّه لم يتأخّر بها إلا الضعيفُ العاجزُ ، وأن فلاَّحى بلادها نزَحُوا بأجمعهم عنها ، وأن ابن كِبِك نَزَل عند مدينة دَوْرَكى[4] ، فَنَدَبَهُ السلطانُ أن يسير خلفه حيث سار ، ثم أمرَ السلطانُ وَلَدَه المقام

(١) الكلفتة ، والكلفتاة : غطاء للرأس ، وانظر هامش (ج ١٣ : ٤٩ ، ٩٦ من هذا الكتاب) .

(٢) سيس : هى قاعدة بلاد الأرمن ، ولها قامة حصينة بناها بعض خدام الرشيد ، وهو الذى سماها (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٣٤) .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٦٦ « كونيك» ولم يتيسر التعريف بأى منهما ، ويوجد تعريف بكوشيك ، وكوهيك . بأنه باب من أبواب سمرقند ، وجبل صغير بجوارها (ياقوت – معجم البلدان ٢ : ٣٠٢) ويلاحظ بعده الكبير عن موطن الأحداث هنا .

(٤) دوركى ، ويقال دبركى : وهى مدينة فى جهة الشمال والغرب من حلب على نحو عشر مراحل منها (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٣٢) .

الصّارِمِى إبراهيم ليتوجّه إلى أُبُلُسْتَين ومعه الأمير جَقْمَق الأَرْغُون شَاوى الدَّوَادَار، وجماعة من الأمراء لكبس الأمير ناصر الدين محمد بن دُلْغَادِر، فساروا مُجِدِّين فصَابَحُوا أُبُلُسْتَين وقد فرَّ منها ابنُ دُلْغَادِر، وأجلى البلاد من سكانها، فجدُّوا فى السَّير خلفه ليلاً ونهارا حتى نزلوا بمكان يقال له كل ولى[1] فى يوم خامس عشره وأوقعوا بمن فيه من التُّرْكُمَان، وأخذُوا بيوتهم وأحرقوها، ثم مضوا إلى خان السلطان[2]، فأوقعوا أيضا بمن كان هناك وأحرقوا بيوتهم وأخذوا من مواشيهم شيئا كثيرا، ثم ساروا إلى مكان يقال له صاروس[3] ففعلوا بهم كذلك، وباتوا هناك، ثم توجهوا يوم سادس عشره فأدركوا ناصر الدين بَك بن دُلْغَادِر وهو سائرٌ بأثقاله وحريمه فتقدَّمُوه وأخذوا أثقاله وجميعَ ما كان معه، ونجا ابنُ دُلْغَادِر بنفسه على جَرَائِد الخيل، ووقع فى قبضتهم عدة من أصحابه، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم، ومن جملتها مائة جمل بُخْتِىّ[4] وخمسمائة جمل نفر[5]، ومائة فَرَس، هذا سوى ما نهب وأخذه العسكر من الأقمشة الحرير، والأوانى الفضية ما بين بلّور وفضّيّات وبُسط وفُرُش، وأشياء كثيرة لا تدخل تحت حصر، فسُرَّ السلطانُ بذلك، وصار السلطانُ يتنقَّلُ فى مراعى أُبُلُسْتَين حتى قدم عليه آقْبَاى نائب الشام بعد أن سار فى أثر حُسين ابن كِبِك إلى أن بلغه أنه دخل إلى بلاد الروم، وبعد أن قرَّرَ أمرَ مَلَطْيَة بعَوْدِ أهلها إليها، وبعد أن جهَّز الأمير جَارْقُطْلو نائب حماة، ومعه نائب أَلْبِيرَة[6]، ونائب قلعة

(١) كل ولى : كذا فى الأصل، وفى ط كاليفورنيا «كل دلى» ولم أعثر على تعريف بها.

(٢) خان السلطان : لعله تل السلطان وذلك لوجود خان به، وانظر هامش (ج ١١ : ١٠٦ من هذا الكتاب).

(٣) صاروس : وتبعد ٣٥ ميلا شمالى غرب أبلستين (هامش و. پوپر ٦ : ٣٦٦ ط. كاليفورنيا).

(٤) الجمل البختى : هو ذو السنامين، وينسب إلى خراسان، وهو ضخم ووبره أسود، ويستعمل فى أسفار الشتاء (محيط المحيط).

(٥) الجمل النفر : لعله ذو السنام الواحد.

(٦) ألبيرة : بلد بين حلب والثغور الرومية، هامش (ج ١٣ : ١٦ من هذا الكتاب). وانظر (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٣٧، ١٣٨).

الرّوم ، ونائب عَيْنتَاب[1] فى عِدّة من الأمراء إلى كَخْتَا وَكَرْكَر ، فنازلوا القلعتين ، وقد أحرق نائب كَخْتَا أسواقها وتحصّن بقلعتها ، فبعث السلطانُ إليهم نَجْدَةً فيها ألفٌ ومائتا ماش ، ثم قَدِمَ كتابُ ناصر الدين بَك بن دُلْغَادِر على السلطان يسأل العفوَ[2] عنه على أن يُسَلِّمَ قلعة دَرَنْدَة[3] فأُجيبَ إلى ذلك .

وأما قَجْقَار القَرْدَمىّ نائب حَلب فإنه لما توجَّه إلى طَرَسُوس قَدَّم بَيْنَ يَدَيْهِ إليها الأمير شاهين الأيدُكارى متولِّيها من قبل السلطان ، فوجد ابن قرمان قد بعث[4] نجدة إلى نائبه بها ، وهو الأمير مُقْبل ، فلما بَلَغ مقبلاً المذكور مجيء العساكر السلطانية إليه امتنع بقلعتها ، فنَزَل شاهينُ الأَيْدكارى وَقَجْقَارُ القَرْدَمىّ عليها .

وَكتب قَجْقارُ إلى السلطان بذلك ، فأجابهم السلطان بالاهتمام فى حصارها ، وَحرَّضهم عَلَى ذلك ، فلا زالوا عَلَى حصارها حتى أَخذوها بالأَمان فى يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأَوَّل ، وسجنوا مُقبلاً وَأصحابه .

ثم انتقل السلطان إلى منزلة سلطان قشّى[5] ، فقدِمَ عليه بها قاصدُ الأمير على بك بن دُلْغادِر بهدِيَّة ، ثم قَدِمَ ناصرُ الدين بك بنُ دُلْغادر مع والده وصحبته كَوَاهِى[6] ومفاتيح قلعة دَرَنْدَة ، فأضاف السلطان نيابة أَبُلُسْتَين إلى على بَك بن دُلْغَادِر مع مابيده من نيابة مَرْعَش ، ثم ركب السلطانُ ليرى دَرَنْدَة ، وسار إليها على جرائد الخيل حتى نزل عليها وبات بظاهرها فامتنعت عليه ، فسبح فرَتَّبَ الأميرَ آقْبَاى

(١) عين تاب ، وترسم أيضا عينتاب وهى بلدة كبيرة بها حصن ، وتقع بين حلب وأنطاكية ، هامش (ج ١٣ : ٦١ من هذا الكتاب) . وانظر (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٢١) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « كتاب ابن دلغادر يسأل العفو عنه» .

(٣) درندة : مدينة فى جهة الغرب عن ملطية على نحو مرحلة منها (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٣٢) .

(٤) عبارة الأصل «فوجد قد بعث ابن قرمان نجدة الخ » .

(٥) سلطان قشى : كذا فى الأصل ولم يتيسر التعريف بها .

(٦) كواهى : أى صقور الصيد ، وانظر هامش (ج ١٢ : ٦٤ من هذا الكتاب) .

نائب الشام فى إقامته عليها ، وأَرْدَفَهُ بآلات الحصار والصُّنَّاع من الزَّرَدْخاناه السلطانية ، وعادَ السلطانُ إلى مُخَيَّمِه فوصل إليه فى تلك الليلة مفاتيحُ قلعة خَنْدَروس من مضافات درَنْدَة ، ثم ركب السلطان من الغد وبات على سطح العَقَبة المُطِلّة على دَرَنْدَة ، فلما أصبحَ ركبَ بعساكره وعليهم السلاح ، ونزل بمخيّمِه على قلعة درَنْدَة وهى فى شدّةٍ من قوة الحصار ، فلما رأى من بها أن السلطانَ نزل عليهم طلبُوا الأمان فأمَّنَهم ونزلوا بُكْرَة يوم الجمعة ، وفيهم داوُد ابن الأمير محمد بن قَرَمَان ، فألبسه السلطان تشريفاً ، وأركبه فرساً بقماش ذهب ، وخلع على جماعته ، واستولَى السلطانُ على القلعة ، وخلع على الأمير أَلْفُبُغَا الجَكَمِىّ أحد رءوس النُّوَب باستقراره فى نيابة دَرَنْدَة ، وأنعمَ عليه بأربعة آلاف دينار غير السلاح ، وخلع على الأمير مَنْكُلِى بُغا الأرغون شاوى أحد أمراء الطَّبْلَخَانات بالديار المصرية بنيابة مَلَطْيَة ودَوْرَكى ، وأنعم عليه بخمسة آلاف دينار ، ثم طلع السلطانُ إلى قلعة درَنْدَة وأحاطَ بها عِلْماً ، ثم ارتحلَ عنها بعد أن مَهَّدَ البلاد التى استولَى عليها ، وعمل مصالحها ، وسار حتى نزل على النهر من غربى أُبُسْتَين بنحو مرحلة ، فأقام هناك أربعة أيام ليُمَكِّنَ كلَّ مَنْ وَلِىَ نيابة على عَمَلِه ورجوع أهل بلده إليه ، ثم رَحَلَ ونزل على أُبُسْتَين يريد التوجُّه إلى بَهَسْنا وكَخْتا وكَرْكَر ، وأعاد من هناك حَمْزَة بن على بك بن دُلْغادِر إلى أبيه ، وجهَّز له رايةً حمراء من الكَمْخا (١) الإسكندرانى ، ونفقةً وطبلخاناه .

وكان الأمير آقْبَاى سار إلى بَهَسْنَا فتقدمَ الخبرُ على السلطان من الأمير آقْبَاىْ بأنه كتب إلى الأمير طُغْرُق بن داود بن إبراهيم بن دُلْغادِر المقيم بقلعة بَهَسْنَا يُرَغِّبُهُ فى الطاعة ، ويدعوه إلى الحضور إلى الحضرة الشريفة ، فاعتذر من حضوره بخَوْفِه على نفسه ، فما زال به حتى سلّم القلعةَ وحَضَر إليه ، فلما كان سادس عشر جمادى الآخرة

(١) الكمخا الإسكندرانى : قماش الكمخا هو نسيج به وحدة زخرفية من لون مختلف عن لون القماش الأصلى ، وأحيانا يكون لون الوحدة من درجة لون القماش مع بعض الاختلاف البسيط (ماير — الملابس المملوكية ٥٩) وجاء فى (قطر المحيط للبستانى ٢ : ١٨٨٠) الكمخا نسيج رفيع من الحرير ، واللفظ فارسى .

قَدِمَ الأميرُ آقْبَاى ومعه الأمير طُغْرُق ومن كان معـه بالقلعة ، وقد قاربَ السلطانُ فى مسيرهِ حصنَ مَنْصُور[1] ، فخلع السلطانُ على طُغْرُق ومن معه ، وأنعم عليهم ، وأنزل طُغْرُق بخامٍ ضُرِب له ، ونزل السلطان بحصن مَنْصُـور فورد عليه الخبر بنزول قَجْقَار القَرْدَمِى على كَرْكَر وكَخْتَا ، وقدم أيضاً قاصـد قَرَايُلُك صاحب آمِد[2] من ديار بَـكر[3] بهدية فقبلها السلطان ، وخلع عليه .

ثم قَدِمَ فيه أيضاً رسول الملك العادل صاحب حصن كَيْفَا[4] بهدية فقبلها السلطان أيضا ، فلما كان الغد رحل السلطانُ ونزل شمالى حِصْن مَنْصُور قريباً من كَخْتَا وَكَرْكَر ، وأردف نائب حَلَب بالأمير جَارْقُطْلُو نائب حَماة وبجماعة من أمراء مصر والشام .

وبعث الأميرَ يَشْبُك اليُوسُفى نائب طرَابُلس لمنازلة كَخْتَا ، وخلع على الأمير مَنْـكُلِى خَجَا الأرْغُون شَاوى بنيابة قلعة الرّوم عوضا عن الأمير أبى بكر بن بهادر البابيرى الجَمْبَرى ، وخلع على الأمير كَمَشْبُغَا الرُّكْنى بنيابة بَهَسْنَا عوضاً عن الأمير طُغْرُق بن دُلْغَادِر ، ثم قدم جوابُ الأمير قَرَايُوسُف ، وقرَا محمد صحبة القاضى حميد الدين قاضى عسكره ، وكتاب شاه أحمد بن قرَايُوسف صاحب بغداد من قِبَل أبيه ، وكتاب بِيرْ عُمر صاحب أرْزَنْكَان[5] بهدية جليلة من قرَايُوسف ، فأنزلَ حميدَ الدين المذكور بمخيّمه ، وأجرى عليـه ما يليق به .

ثم رَحَلَ السلطانُ حتى نزل على كَخْتَا وحَصَر قلعتَها وقد نزح أهلُ كَخْتَا

---

(١) حصن منصور : ويقع على النهر الأزرق ببلاد الروم قرب حلب ، وانظر هامش (ج ٦ : ٢٨٢ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) و (لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ١٥٥ ، ١٥٦) . وقد ورد فى هامش اللوحة «حصن منصور» .

(٢) آمد : من مدن ديار بكر غربى دجلة ، وانظر هامش (ج ١٣ : ٥٩ من هذا الكتاب) .

(٣) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب لبكر بن وائل ، وهى ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق ، وقصبتها الموصل ، هامش (ج ٨ : ١١٧ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٤) حصن كيفا : قلعة عظيمة تشرف على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر (ياقوت — معجم البلدان ٢ : ٢٧٧) .

(٥) أرزنكان : مدينة من بلاد أرمينية بين خلاط وأرزن الروم، ويقال لها أرزنجان (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٢٠٥) .

ومُعامِليها عنها ، فنصبَ المدافع للرّمى على القامة ورَمى عليها ، وبينما هو فى ذلك ورد الخبر على السلطان بقُرْب قرَايُوسُف قاصداً قرَايُلُك ، فبادر قرايُلُك وجهّز ابنه حمزة صحبة نائبـه شمس الدين أمِيرْزَة بهدية من خيل وشعير وسأل الاعتناء به ، فأكرم السلطانُ ولده ونائبه ، وقدِمَ أيضا قاصدُ طُرْعلى نائب الرُّها[1] ، وقاصد الأمير محمد بن دَوْلت شاه صاحب آكل من دِيار بَكر ومعه مفاتيح قلعتها ، فقبلها السلطانُ ، ثم أعادها إليـه ومعها تشريفٌ له بنيابتها .

ولما اشتد الحصار على قلعة كَخْتَا وفرَغ النقّابُون من النقب ولم يبق إلا إلقاء النار فيها طَلَب قَرْقَاسُ نائبها شَمْسَ الدين أمِيرْزَة نائب قرَايُلُك فبعثه السلطانُ إليه ، وتردّد المذكورُ بينـه وبين السلطان غير مَرّة إلى أن بعث قَرْقَاسُ وَلَدَه رَهْنًا على أنّه بَعْد رحيل السلطان عنه يَنْزل ويسلّمها[2] لهم ، فأمره السلطان بتسليمها ، ورحل السلطان إلى جهة كَرْكَر وترك الأمير جَقْمَق الدوَادَار على كَخْتَا ، وسارت أثقالُ السلطان إلى عَيْنتَاب فنازل السلطانُ كَرْكَر . ونصب عليها مَنْجَنِيقًا يرمى بحجر زنته مابين الستين والسبعين رطلا بالدمشقى ، وكان ذلك فى يوم الجمعـة تاسع عشرين من جمادى الآخرة .

فلما كان أوّل شهر رجب قدم الخبر على السلطان من الأمير جَقْمَق بنزول قَرْقَاس من قلعة كَخْتَا ومعه حريمُه وتسلّمَها نوّابُ السلطان ، وأنه توجّه ومعه قَرْقَاس المذكور إلى حَلَب ، ثم قدم الخبر على السلطان من الأمير مَمْكُلِي بُغَا نائب مَلَطْيَة بأن طائفةً من عسكر قَرَايُوسف نزلُوا تحت قلعة مِنْشار[3] ، ونهبوا بيوت[4] الأكراد ، وعدّى الفُرَاتَ منهم نحو ثلاثمائة فارس ، وأنه ركب عليهم وقاتلهم وقتَلَ منهم نحو العشرين

(١) الرها : مدينة من ديار مضر فى البر الشرقى الشمالى من الفرات ، وهى مدينة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة ، وهى أحسن متنزهات الجزيرة (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٣٩) .

(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٠ «ويسلمها لمن يأمره السلطان بتسليمها» .

(٣) قلعة منشار : وتقع قرب الفرات (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ١٧٦) .

(٤) فى الأصل «بنواحى» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧١) .

وغرق فى الفرات نحو ذلك ، وأسر اثنى عشر نفراً ، فكتب له السلطانُ بالشكر والثناء ، ثم خَلَع السلطانُ على الأمير شَاهِين حاجب صَفَد باستقراره فى نيابة كَرْكَر ، وعلى الأمير كُزُل بُغَا أحد أمراء حَمَاة بنيابة كَخْتَا ، فمضى كُزُل بُغَا المذكور إليها من يومه ، ورَحَل السلطانُ من الغد وهو يوم الثلاثاء رابع شهر رجب ، وقد عاوَدَهُ أَلَمُ رجله الذى يَعْتَريه فى بعض الأحيان ، فركب المَحَفَّة عجزاً عن ركوب الفرس ، وعاد إلى جهة البلاد الحلبيّة ، إلى أن وصل إلى بلد يقال له كِيلِك[1] فنزل فى الفرات فى زوارق وصحبته جماعة وسار إلى أن وصل قلعة الرُّوم فى عَشِيَّة يوم الخميس سادسه ، وباتَ بها ، ونَزَلَ من الغد بعد ما رتَّبَ أحوال القلعة ، وأنعم على نائبها بخمسمائة دينار ، فقدِمَ عليه فى يوم الجمعة سابعه الخبرُ بأن الأمير قَجْقَار القَرْدَمىّ نائب حَلَب يخبر بهزيمة قَرَايُلُك من قَرَا يوسف وأن الذين معه من العسكر المقيم على كَرْكَر خافوا من قَرَا يُوسف وعَزَمُوا على الرَّحِيل ، وبينما كتاب قَجْقَار يُقْرَأُ قَدِمَ كتابُ آقْبَاى نائب الشام بأن الأمير قَجْقَار نائب حلب رَحَلَ عن كَرْكَر بمن معه من غير أن يُعْلِمَه ، وأنّه عزم على محاصرتها ، فكتب إليه السلطانُ بأن يستمرّ على حصارها .

ثم فى بكرة يوم السبت ثامن شهر رجب انحدَرَ السلطانُ من قلعة الرُّوم ، ونزل على أَلْبِيرَة فطلعَ من المراكب إليها وقَرَّرَ أمورها ، فقَدِمَ عليه الخبرُ من الغد بقرب قَرَايُوسف ، وأن الأمير آقْبَاى نائب الشام صالَحَ الأمير خاليلا نائب كَرْكَر ورحل عنها بمن معه ، فخنق السلطانُ من ذلك واشتدّ غَضَبُهُ على الأمير قَجْقَار القَرْدَمىّ ، ثم رحل من أَلْبِيرَة يريد حَلَب حتى دخلها بُكْرَة يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب بأبهة المُلْك ، وقد تَلَقَّاهُ أهلُ حَلَب وفرحوا بقدومه ، لكثرة إرْجَافِهم بقدُومِ قَرَايوسف إليها ، فاطمأنوا ، وطلع السلطان إلى قلعة حلب ، ونادى بالأمان ، وفرّق على الفقراء والفقهاء مالاً جزيلا ، وأمر ببناء القصر الذى كان الأمير جَكَم شرع فى عمارته .

ثم فى سابع عشره قدِمَ الأميرُ آقْبَاى والأمير قَجْقَار القَرْدَمىّ والأمير جارْقُطْو ،

(١) كيلك : وتقع غربى سميساط (هامش و. بوپر ٦ : ٣٧١ ط . كاليفورنيا) .

فأغلظ السلطان على الأمير قَجْقَار القَرْدمى ووبّخَهُ ، فأجابه قَجْقار بدَالَّةٍ ولم يُراعِ الأدبَ معه ، فأمرَ به فقُبِض عليه ، وحبسه بقلعة حَلَب ، ثم أفْرَجَ عنه فى يومه بشفاعة الأمراء ، وبعثه إلى دِمَشْق بَطّالا ، وخلع على الأمير يَشْبُك المؤيدى اليُوسُفى نائب طَرَابُلُس باستقراره عوضه بنيابة حَلَب ، وخلع على الأمير بُرْدُبك رأس نَوْبَة النوّب باستقراره فى نيابة طَرَابُلُس عوضاً عن يَشْبُك المذكور .

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر رجب خَلَع على الأمير طَطَر باستقراره رأس نوبة كبيراً عوضاً عن بُرْدُبك المذكور ، وخلع على الأمير نُكْبَاى باستقراره فى نيابة حَمَاة عوضاً عن جارْقُطْلو بحكم عزله ، وخلع على جارْقُطْلو المذكور باستقراره نائب[1] صَفَد عوضاً عن خليل التِّبْرِيزِى الدُّشارى ، واستقرَّ خليلٌ المذكور حاجب الحجَّاب بطَرَابُلُس فاستعفى خليلٌ من حجوبية طَرَابُلُس فأعْفِىَ .

وخلع السلطانُ عَلَى الأمير سُودُون قَرَاسُقْل حاجب الحجاب بالديار المصرية باستقراره فى حجوبيّة طَرَابُلُس . قلت : درجات إلى أسفل .

وخلع عَلَى الأمير شاهين الأرْغُون شَاوى باستقراره فى نيابة قلعة دِمَشْق عوضاً عن أَلْطُنْبُغا المؤيدى المَرْقَبى بحكم انتقال المَرْقبى إلى تقدمة ألف بالديار المصرية .

ثم فى رابع عشرينه رَسَمَ السلطانُ للنوّاب بالتوجه إلى مَحلّ كفالتهم بعد أن خلع عليهم خِلَع السفر .

ثم فى سادس عشرينه استدعى السلطانُ مُقْبِلًا القَرَمانى ورفاقَه فضربه ضَرْباً مُبَرِّحًا ثم صلبه هو ومن معه .

ثم فى يوم الاثنين أول شعبان قدِمَ قاصدُ كُرْدِى بَك ومعه الأمير سُودون اليُوسُفِى أحدُ الأمراء المتسحّبين من وقعة قَانى باى نائب الشام وقد قبض عليه ، فسَمَّره الملك المؤيد من الغد تحت قلعة حَلَب ، ثم وسَّطه ، فعِيبَ ذلك عَلَى السلطان كون سُودون

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار جارقطلو فى نيابة صفد» .

المذكور كان من جُملة أمراء الألوف ثم من أعيان المماليك الظاهرية وَوُسِّطَ مثل قُطَّاع الطريق .

ثم خلعَ السلطانُ عَلَى تِمْرَاز باستقراره فى حجوبية حَلَب عوضا عن آقْبَلاط الدَّمُرْداشِيّ ، وكان السلطان خلع عَلَى الأمير يَشْبُكِ الجكمى الدَّوَادَار الثانى باستقراره أمير حاج المحمل ، وسيَّره إلى القاهرة ، فوَصَلها فى شعبان المذكور فوجد القاهرة مضطربة والناس فى هرج كونهم أمْسَكُوا بالقاهرة نَصْرَانيا وقد خـلا بامرأة مُسْلمة فاعترفا بالزِّنا[1] فرُجِما خارج باب الشعرية[2] ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب[3] ، وأحرق العامة النَّصْرَانىّ ، ودُفِنت المرأةُ ، فكان يوما عظيما .

ثم عَزَل السلطانُ تِمراز المذكور عن حجوبيَّة الحجاب[4] واستقر عوضه بالأمير عُمر سِبْطِ ابن شِهْرى .

ثم خرج السلطان فى ثامن عشر شعبان المذكور من حَلَب ونزل بعَيْن مُباركه[5] واستقلّ بالمسير منها فى عشرينه يريد جهة دِمَشْق ، ونزل قِنَّسرين[6] وأعاد منها الأمير يَشْبُك نائب حَلَب إليها ، وسار عَشِيَّة يوم الجمعة سادس عشرينه حتى قدِمَ دِمَشْق فى بُكرة يوم الخميس ثالث شهر رمضان ونَزَل بقَلْعَتِها ، فكان لقدومه دِمَشْق يومًا مشهوداً ، وأخَـذَ فى إصلاح أمر البلادِ الشامِيّة إلى يوم الاثنين سابع شهر رمضان فأمْسَك الأميرَ آقْبَاى المؤيدى نائب الشام ، وقيَّدَه وسجنه بقلعة دِمَشْق .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة : «كائنة النصرانى والمرأة المسلمة» .

(٢) باب الشعرية : كان فى سور القاهرة البحرى ، وعرف بطائفة من المغاربة يقال لهم بنو الشعرية ، وكان واقعا بميدان العدوى على رأس سوق الجراية قبل توسيع الميدان المذكور ، وانظر هامش (ج ١١ : ٢٣٠ من هذا الكتاب) .

(٣) قنطرة الحاجب : نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، وقد أنشأها سنة ٧٢٥ هـ ، وكانت على الخليج الناصرى يتوصل إليها من الطبالة ويجتازونها إلى أرض البعل ومنية السيرج ، وانظر هامش (ج ٩ : ١٨٣ من هذا الكتاب) .

(٤) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٣ « حجوبية حلب» .

(٥) عين مباركة : وكانت على باب حلب (ابن واصل — مفرج الكروب ٣ : ١٦٧ سطر ١٦) .

(٦) قنسرين . مدينة بينها وبين حلب مرحلة (مراصد الإطلاع ٣ : ١١٢٦) .

وسَبَبُ القبض على آقبَاى المذكور أنّ السلطان الملك المؤيّد كان اشتراهُ فى أيام إمْرَتِهِ صغيرا بألفى درهم من دَرَاهم لَعِب الكَنْجِفَة[1]، وهو أنّ الملك المؤيّد كان قاعِدًا يُلاعب بعضَ أصحابه بالكَنْجِفَة وقد قَمَرَ ذلك الرجلَ بدراهم كبيرة، فأُدْخِل عليه آقبَاى المذكور مع تاجره فأعجَبَهُ واشتراه، وطَلَبَ خَازِنْدَارَه ليُقْبِضَ التّاجرَ ثمنَ آقبَاى المذكور فلم يجده، فوَزَنَ له المؤيد ثمنَه من تلك الدّراهم التى قَمَرَها، ثم رباهُ وأعتقه وجعله خازنداره، ثم رَقّاه أيام سلطنته إلى أن جعله من جُمْلَة أمراء الألوف، ثم دَوَادَارًا كبيرا بعد موت جَانِبَك المؤيدى، ثم ولاّه نيابة حَلَب.

وكان آقبَاى شجاعا مِقْدَامًا مَجْبُولا على طبيعة الكِبْر، تُحَدِّثُه نفسُه كلَّمَا انتهى إلى منزلة عَلِيَّةٍ إلى أعلى منها، فلمَّا وَلِىَ نيابة حلب استخدم جماعةً من مماليك قَانِبَاى المحمدى نائب الشّام بعد قتله، وأنعمَ عليهم بالعطايا هم وغيرهم، وبلغ ذلك المؤيد فلم يَحْرِّك ساكنا حتى أُشيعَ عنه الخروجُ عن الطاعة، وتَوَاتَرَت على المؤيد الأخبار بذلك لاسيَّما الأمير أَلْطَنْبُغَا المَرْقَبِىّ نائب قلعة حَلَب فإنه بالغ إلى الغاية، فلما تحقّق الملك المؤيد أمْرَه بادَرَ إلى السَّفَر إلى جهة بلاد الشام، واحتج بأَمْرٍ مِنَ الأمُور، وبلغ آقبَاى أنّ السلطان بلغه أمْرُه وعَزَمَ على السَّفَر إلى البلاد الشّاميّة لأجله، ورأى أنّ أمره لم يَسْتَقِم إلى الآن مع معرفته بصَوْلَة أستاذه الملك المؤيد فخاف أن يَقع له كما وقع لقانِبَاى ونَوْرُوز وغيرهم، وهُم هُم، فَرَكِبَ من حَلَب على حين غَفْلَةٍ فى ثمانى هجن كما تقدّم ذكرُه، وقدِمَ القاهرةَ بغتةً يُخَادِع بذلك السلطان، فانخدَعَ له الملكُ المؤيد فى الظاهر، وفى الباطن غير ذلك، وقد تجهّز للسفر فلم يمكنه الرّجوع عن السّفر لما أشيع بسفره فى الأقطار، ويُقَال فى الأمثال: الشُّرُوع مُلْزِمٌ. فخلع عليه بنيابة الشّام عوضا عن أَلْطُنْبُغَا العثمانى وفى النفس ما فيها، ووقع ما حكيناه من أمر سفر السّلطان ورجوعه إلى دِمَشْق، فلما قدم إلى دمشق وَشَى بآقبَاى إلى السلطان دَوَادَارُه الأميرُ شاهين الأَرْغُون شَاوِىّ فى جماعة من أمراء دِمَشْق أن آقبَاى المذكور يترقّبُ مرضَ

(١) الكنجفة: هى لعبة الورق cards هامش و. پوپر ج ٦: ٣٧٤ ط. كاليفورنيا.

السلطان إذا عاوده ألَمُ رِجْلِه ، وأنه استخدم جماعةً من أعداء السلطان ، وأنّ حركاته كلّها تدل على الوُثُوب ، فعند ذلك تحرّك ما عند السلطان من الكَوَامن وقبض عليه ، وولى مكانه نائب دمشق الأمير تَنِبَك العلائى ميق[1] الأمير آخُور الكبير بعد تمنُّعٍ كبير من تَنِبَك إلى أن أذْعَنَ ولبس التَّشْرِيف[2] ، فطلبَ السلطانُ الأمير قَجْمَار القَرْدَمَى نائب حَلَب — كان — وهو بطّال بدِمَشْق ، وأنعم عليه بإقطاع الأمير تَنِبَك ميق المذكور ، ثم أفْرَجَ السلطانُ عن الأمير أَلْطُنْبُغَا العثمانى نائب الشام — كان — ورَسَم له بالتوجه إلى القُدْس بَطّالاً ، وأقام السلطانُ بدمشق إلى يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان من سنة عشرين وثمانمائة فخَرَج من دِمَشْق يُريد الدِّيار المصرية ، ونزَل بقُبَّةِ يَلْبُغَا ، ثم سار من قُبَّة يَلْبُغَا وأعاد الأمير تَنِبَك ميق إلى محل كفالته بدمشق [وسار][3] إلى أن قدم القدْس فى بُكْرة يوم الجمعة خامس عشرينه فَزَارَه وفَرّق به أموالاً جزيلة وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى وقُرِىء صحيحُ البخارى من ربعة فُرِّقَت بين يديه على الفقهاء القادمين إلى لقائه من القاهرة ، ومن كان بالقُدْس من أهله ، ثم قامَ المُدّاح بعد فراغهم ، وخَلَعَ السلطانُ عليهم ، فكان يوما مشهوداً .

ثم سار السلطان من الغد إلى الخليل — عليه السلام — فزاره وتصدق فيه أيضا بجملة ، وخرج منه وسار يريد غزّة ، فلقيه أسْتَادَارُه فخرُ الدين عبد الغنى بن أبى الفرج فى قرية السّكرية[4] ، وقبّل الأرض بين يديه ، وناوَلَهُ قائمة فيها ما أعده له من الخيول والأموال وغيرها ، فسُر السلطانُ بذلك على ما سنذكره فيما بعد .

وسار حتى نزل مدينة غزّة فى يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان ، وأقام بها

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «ولاية تنبك ميق نيابة دمشق» .

(٢) التشريف : هو الملابس المهداة من السلطان إلى الأمير بمناسبة تعيينه فى وظيفة . هامش (ج ١٢ : ٣٠٢ من هذا الكتاب) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٥) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «وصول ابن أبى الفرج من السكرية لملتقى الملك المؤيد شيخ» .

إلى أن خرج منها فى آخر يوم السبت أول شوال بعد ما صلى صلاة العيد على المصطبة المستجدة ظاهر غزّة ، وصلى به وخطبَ شيخُ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينِى .

وسار السلطان حتى نزل بخانْقَاه سِرْياقوس فى يوم الجمعة تاسع شوال ، فأقام بالخانقاه المذكورة من يوم الجمعة إلى يوم الأربعاء رابع عشره ، وركب منها بعد أن عمل بها أوقاتا طيّبه ودخلَ حمّامها غير مرة ، وسار حتى نزل خارج القاهرة عند مسجد التِّبْن ، وبات هناك ، ثم ركب من الغد فى يوم الخميس خامس عشر شوال من الريدَانية بأبهة السلطنة وشعار الملك ، وعساكره وأمراؤه بين يَدَيْه ، ودخلَ القاهرة من باب النصر[1] وولدُه المقام الصارمى إبراهيم يحمل القُبة والطير على رأسه ، وترجَّلَ المالِيكُ من داخل باب النَّصْر ومشوا بين يَدَيْه ، وسارت الأمراءُ على بعد رُكّابا وعليهم وعلى القضاة والخليفة التشاريف ، وكذلك سائر أرباب الدَّوْلَة ، ومرّ السلطانُ على ذلك إلى أن نزل بجامعه الذى أنشأه بالقرب من باب زُوَيْلَه ، وقد زُيِّنَت القاهرةُ لقدومه ، وأشْعَلَت حوانيتُها الشُّمُوعَ والقناديلَ ، وقعدت المغانى صفوفًا على الدكاكين تدق[2] بالدفوف ، ولما نزل بالجامع المذكور مدّ له الأسْتَادار سِمَاطًا عظيما به ، فأكل السلطانُ هو وعساكرُه ، ثم ركب من باب المؤيدية ، وَخرج من باب زُوَيْلَة بتلك الهيئة المذكورة ، وسار إلى أن طلع إلى قلعة الجبل من باب السِّرّ[3] راكبا بشعار الملك حتى دخل من باب الستّارة وهو على فرسه إلى قاعة العواميد[4] من الدور السّلطانية ، فنزل عن فرسه بحافة[5]

(١) باب النصر : أحد أبواب القاهرة القديمة أنشأه بدر الجمالى سنة ٤٨٠ هـ وانظر (الحاشية ٢ ص ١٠٣ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

(٢) فى الأصل «تزف» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٧) .

(٣) باب السر : أحد أبواب القلعة ، وكان مخصصا لدخول أكابر الأمراء وخواص الدولة وخروجهم . وانظر هامش (ج ٨ : ١٧٢ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٤) قاعة العواميد : إحدى قاعات القلعة ، وانظر فى التعريف بها هامش (ج ١٢ : ١٤٥ من هذا الكتاب) .

(٥) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٧ «فنزل عن فرسه على فراشه بحافة الإيوان» .

الإيوان ، وقد تلقاه حرمه بالتهانى والزَّعْفَران ، فكان لقدومه يوماً مشهوداً لم يُسْمَع بمثله إلا نادراً .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر شوال خلعَ السلطانُ على الأمير قَجْقَار القَرْدَمىّ المعزول عن نيابة حَلَب باستقراره أميرَ سلاح على عادته قبل نيابة حَلَب ، وخلع على الأمير طُوغان أمير آخُور باستقراره أمير آخور كبيراً عوضاً عن تَنِبَك ميق بحكم تَوْلِيته نيابة دِمَشْق ، وخلعَ على الأمير أَلْطُنْبُغَا المَرْقبىّ المعزول عن نيابة قلعة حلَب باستقراره حاجب الحجَّاب بالديار المصرية عوضاً عن سُودون قَراسُقْل بحكم استقرار سودون المذكور فى حجوبيّة طَرابُلُس ، وخلعَ على فخر الدين بن أبى الفرج خلعةَ الاستمرار على وظيفة الأستادارية .

ثم فى يوم الثلاثاء عشرينه خرج مَحْمَل الحاج إلى الرَّيْدَانية خارج القاهرة وأمير حاج المحمل الأمير يَشْبُك الجَكَمِىّ المقدّم ذكره .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرينه ركب السلطانُ ونزلَ من القلعة بأمرائه وخاصَّكِيَّتِه وسرَحَ إلى برِّ الجيزة لصيد الكراكى[1] وغيرها ، وعاد فى آخره من باب القنطرة[2] ومَرّ من بين السُّورَيْن[3] ، ونزل فى بيت فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار فقدَّمَ له فخر الدين المذكور عشرةَ آلاف دينار ، ثم ركب السلطانُ من بيت فخر الدين وسار حتى شاهد الميضأة التى بُنِيَتْ للجامع المؤيدى ، ثم صعدَ إلى القلعة ، ثم ركب من الغَدِ وسرح أيضا وعاد فى يوم الأحد خامس عشرينه .

---

(١) الكراكى : جمع كركى وهو طائر كبير طويل العنق أغبر اللون طويل الساقين أغبر اللون طويل العنق أبتر الذنب قليل اللحم يأوى إلى الماء أحيانا (المنجد ٦٨١) .

(٢) باب القنطرة : هو أحد أبواب القاهرة ، سمى بذلك من أجل القنطرة التى بناها جوهر القائد على الخليج الكبير ، يمر من فوقها القادم من القاهرة إلى المقس ، وكانت عند باب جنان أبى المسك كافور – حاليا بالقرب من شرطة باب الشعرية القديم (على مبارك – الخطط ٣ : ٢) .

(٣) بين السورين : كان ابتداء هذا الشارع من آخر شارع الشعرانى ، وينتهى بالتقاطع الفاصل بين الموسكى والسكة الجديدة ، وسماه المقريزى خط بين السورين وقال : يبدأ من باب الكافورى وينتهى إلى باب سعادة (على مبارك – الخطط ٣ : ٢) وقد دخل هذا الشارع ضمن شارع الخليج المصرى – بورسعيد حاليا – عند توسعته .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه خلع على أرغون شاه النَّوْرُوزِىّ الأعور باستقراره وزيراً عوضا عن فخر الدين بن أبى الفرج ، وخلع على فخر الدين المذكور خلعة الاستمرار على وظيفة الأستادارية فقط ، وأن يكون مُشِيرَ الدَّوْلة .

وأما هدية[1] فخر الدين بن أبى الفرج المذكور التى وَعَدْنا بذكرها[2] عندما قَدِمَ السلطانُ إلى الديار المصرية بلغت أربعمائة ألف دينار عَيْنًا ، وثمانية عشر ألف أردب غَلَّة وما وَفَّرَهُ من ديوان المفرد ثمانين ألف دينار ، وما جباه من النواحى — قبلياً وبحرياً — مائتى ألف دينار ، ومن إقطاعه ثلاثين ألف دينار ، وذلك سوى مائتى ألف دينار حملها إلى السلطان وهو بالبلاد الشّامِيَّة .

ولما كان يوم الأربعاء سادس ذى القعدة قدِمَ على السلطان الخبرُ من الأمير تَنِبَك العلائى ميق نائب الشام بأنه فى ليلة السبت رابع عشرين شوّال خرج الأميرُ آقْبَاى نائب الشام — كان — من سجنه بقلعة دِمَشْق وأفرج عمن كان بها من المسجونين ، وهجم بهم آقْبَاى على نائب قلعة دِمَشْق فهرب نائبُ القلعة ، ونزل إلى المدينة ، وخرج آقْبَاى فى أثره إلى باب الجديد بمن معه فسمع الأميرُ تَنِبَك الضَّجَّة فركب بمماليكه ، وأدرك نائب القلعة ، وركبت عساكرُ دِمَشْق فى الحال ، فأغْلَقَ آقْبَاىُ باب قلعة دمَشْق ، وامتنع بها بمن معه ، وأن تَنِبَك مُقيمٌ على حصار القلعة ، فَتَشَوَّشَ السلطانُ لذلك ، وكتبَ إلى تَنِبَك المذكور بالجِدِّ فى أخذه ، فقدم من الغد أيضا كتابُ الأمير تَنِبَك ميق بأن آقْبَاى استمرّ بالقلعة إلى ليلة الاثنين سادس عشرين شوّال ، ثم نزل منها بقرب باب الجديد ومشى فى نهر بَرَدَى[3] إلى طاحون بباب الفَرَج فاختفى به ، فقبض عليه[4] هناك وعلى طائفة معه ، وتسحّبَ طائفةٌ ، فكُتِبَ جوابُ تَنِبَك بأنْ يُعاقب

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٨ «نقدمة» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «هدية أبى الفرج» .

(٣) نهر بردى ، وينبع من ناحية الزبدانى ويروى دمشق وغوطتها ويصب فى بحيرة العتيبة (المنجد — أعلام ٧٠) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «القبض على آقباى» .

آقبَاى حتى يُقِرَّ على الأموال ثم يُقْتَل ، ورسمَ بأن يستقرّ الأمير شاهين مقدّم التركمان والحاجب الثانى بدمَشْق فى نيابة قلعة دمشق ويستقرّ عوضه حاجباً ثانيًا كَمَشْبُغا طُولُو ، وفى تقدمة التركمان الأمير شَعْبان بن اليَعْمُورِى أستادار السلطان بدِمَشْق .

ثم فى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة خرجَ المقامُ الصارمىُّ إبراهيم بن السلطان فى عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى لأخذ تقادم العُرْبان وَوُلاة الأعمال .

وفى يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة عدَّى السلطانُ النيلَ إلى البَرِّ الغربى ، وسرح إلى الطَّرَّانة[1] بالبُحَيْرَة ، وعاد فى يوم الاثنين حادى عشر منه بعد أن وصل إلى العطايا[2] ولم يعدِّ النيل بل نزل بالقصر الذى أنشأه القاضى ناصر الدين بن البارِزِى كاتب السرِّ ببرِّ مُنْبابَة[3] تجاه بولاق ، وكان قد شرع فى أساسه قبل سرحه السلطان ، ففرغ منه بعد أربعـة أيام ، واستمرَّ به السلطان ثلاثة أيام ، ثم ركِب البحر وتصيّد بناحية سِرْياقُوس وركب وعاد إلى القلعة .

ثم فى سادس عشر ذى الحجة ركب السلطانُ من القلعة ونزل بالجامع المؤيدى ومعه خواصُّه لاغير ، ثم توجَّه منه إلى بيت ناصر الدين بن البارِزِى كاتب السرِّ بسويقة[4] المسعودى ، فقدَّمَ له كاتب السرِّ تقدمة فأخذها ، ثم ركب إلى القلعة .

ثم فى يوم السبت عشرين ذى الحجة قدِمَ الصارمى إبراهيم من سفره بعد أن وصل إلى جِرْجَا[5] .

---

(١) الطرانة : حاليا إحدى قرى مركز كوم حمادة جنوبى محطة كفر داود ، وهى من البلاد المصرية القديمة ، واسمها المصرى القديم «طرتوث» فعربها العرب . هامش (ج ٨ : ١٦ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) العطايا : كذا فى الأصل ، وفى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٧٩ «العطامى» ولم أعثر على تعريف بأى من اللفظين .

(٣) منبابة : بلدة من أعمال الجيزة ، وراجع (الحاشية ٢ ص ٦٨ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

(٤) سويقة المسعودى : من حقوق حارة زويلة ، تنسب للأمير صارم الدين قايماز المسعودى مملوك الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل (المقريزى — الخطط ٢ : ١٠٥) .

(٥) جرجا : مدينة قديمة بالصعيد على الشاطىء الغربى للنيل قبلى أسيوط ، وكانت تفوقها شهرة (على مبارك — الخطط ١٠ : ٥٣) .

ثم فى سادس عشر المحرم من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وردَ الخبرُ عَلَى السلطان من الحجاز بأن الأمير يَشْبُك الجَكَمى الدَّوادَار الثانى أمير حاج المحمل لَمَّا قدمَ المدينة النبوية بعد انقضاء الحج أظهر أنه يسيرُ إلى الركب العراقى يَبْتاع منه جمالاً ، ومضى فى نفر يسير وتسحَّب صُحْبَة الركب العراقى خَوْفًا أن يصيبَه من السلطان ما أصابَ الأمير آقْبَاى نائب الشام ، وكان يَشْبُك المذكور صديقا لآقْبَاىْ ، وأشيع أنه كان اتَّفَق معه فى الباطن فى الوثوب على السلطان ، وسار يَشْبُك المذكور حتى دخل العراق ، وقدِمَ عَلَى الأمير قَرَايُوسف فأكرمه قَرَايُوسف وأجْرَى عليه الرَّوَاتب ، ودامَ عنده إلى أن ماتَ قَرَايوسف ، ثم مات الملكُ المؤيد ، وقدم على الأمير طَطَر بدِمَشْق فوَلَّاه الأمير آخُورِيَّة الكُبْرَى حسبما يأتى ذكر ذلك كله فى محله .

وفى ليلة الخميس رابع عشرين المحرم كان الوَقيدُ بِبَرِّ مُنْبابة بين يدى السلطان بعد أن عاد السلطان من وَسِيم حيث مَرْبط خيوله على الربيع(١) ، ونزل بالقصر المذكور بحرى مُنْبابَة .

وألزمَ السلطانُ الأمراءَ بحمل الزَّيْت والنَّفْط ، فجُمِعَ من ذلك شىء كثير ، وأُخِذَ من قِشْر البَيْض وقِشْر النارنج ومن المسارج الفخار وجُعِلَ فيها الفتايل والزَّيْت ، ثم أُرْسِلَت فى النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة ، وأُطْلِقت النُّفُوط وقد امتلأ البَرَّانِ بالخلائق للفرجة على ذلك ، فكان لهذا الوَقيد منظرٌ بَهِجٌ ، وانحدر فى النيل إلى أن فرغ زيتُ بعضها وأطفأ الهوى البعضَ .

ثم فى يوم السبت سادس عشرين المحرّم أمْسَكَ السلطانُ الأمير بَيْبُغَا المُظَفَّرِى(٢) الظاهرى أمير مجلس ، وحُمِل مُقَيَّدًا إلى الإسكندرية ، ثم نُودِىَ بالقاهرة وظواهرها أن كل غريب يخرج من القاهرة ويعودُ إلى وطنه .

---

(١) الربيع : مكان الرعى . وقد يطلق على البرسيم الذى يرعى (المقريزى — السلوك ١ : ٣٧٣ هامش الدكتور زيادة) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «القبض على بيبغا المظفرى» .

ثم فى يوم السبت رابع صفر وَسَّطَ السلطانُ قَرْقَمَاسَ الذى كان متولى كَخْتَا ، ووَسّطَ معه أيضا خمسة عشر رجلا من أصحابه خارج باب النصر ، وكانوا فيمن أحضرهم السلطانُ معه من البلاد الشامية — لما قدم من السَّفَر — فى الحديد .

ثم فى سادس صفر المذكور ركب السلطانُ مُتَخَفِّفاً ومعه ولدُه الصّارِمِى إبراهيم فى نفر يسير ونزل بجامعه عند باب زُوَيْلَة ، ثم توجَّه منه إلى بيت فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار فأكل عنده السِّماط ، ثم قَدّم له فخر الدين خمسة آلاف دينار ، ثم ركب من بيت فخر الدين المذكور وتوجه إلى بيت الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ونزل عنده ، فقدّم له ثلاثة آلاف دينار ، وعرض عليه خِزَانَة الخاصِّ ، فأنعم منها السلطان على ولده إبراهيم وعلى من معه من الأمراء بعدَّةِ ثياب حرير وفرْو سَمُّور ، ثم ركب السلطان وعاد إلى القلعة .

ثم فى ثانى عشرينة ركب السلطانُ ونزَلَ من القلعة لعيادة الأمير الكبير أُلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ من وعك كان حصل له ، ثم ركب من عنده وتوجّه إلى بيت الأمير جَقْمَق الدَّوَادَار ، فنزل عنده [1] وأقام بومه كله ، وعاد من آخر النهار إلى القلعة على حالة [2] غير مُرْضِيةٍ من شدَّة السُّكر .

ثم فى ثامن عشرين شهر ربيع الأول قَدِمَ الأميرُ بُرْدُبَك الخليلى نائب طَرَابُلُس إلى القاهرة بطلبٍ لِشَكْوَى أهلِ طَرَابُلُس عليه لسوء سيرته .

وعاودَ السلطانَ أَلَمُ رِجْلِه ، وانقطعَ عن الخِدْمة ولَزِم الفِراش ، وقبض على الأمير الوزير أَرْغُون شَاه النَّوْرُوزِىّ الأعْوَر ، وعلى الأمير آقْبَغَا شَيْطَان والى القاهرة وسلَّمَهَا إلى فخر الدين بن أبى الفرَج ليُصَادِرَهُمَا ، ثم خَلَعَ السلطانُ على الأمير بُرْدُبَك نائب طَرَابُلُس باستقراره فى نيابة صَفَد ، واستقر عوضه فى نيابة طَرَابُلُس الأمير

(١) ورد فى هامش اللوحة «نزول السلطان إلى بيت جقمق» .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٨٢ «على هيئة» .

بَرْسِبَاى الدُّقْماقِيّ (١) أحدُ أمراء الألوف بالديار المصرية بعد أن طُلِبَ من الغربية ، وكان تَوَجُّهُ بَرْسِبَاى لِعَمَلِ جُسُورِهَا كَاشِفَ الوجه الغربى ، وبرسباى هذا هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله ، ثم خلع السلطان على الوزير أَرْغُون شاه باستقراره أمير التُّرْكمان بثلاثين ألف دينار ، ونقل الأمير سُنْقرَ نائبَ المَرْقبِ (٢) إلى نيابة قلعة دمشق عوضا عن شاهين ، واستقر أَلْطُنْبُغَا الجَامُوس فى نيابة المَرْقب ، واستقر سُودون الأَسَنْدَمُرى الأمير آخُور الثانى — كان — فى دولة الملك الناصر فرج فى أتابكية طرَابُلُس ، وكان الملك المؤيد أفرج عنه من سجن الإسكندرية قبل ذلك بمدةٍ يسيرة ، وأنعم السلطان بإقطاع الأمير بَرْسبَاى الدُّقْماقى المنتقل إلى نيابة طرابلس على [الأمير] (٣) فخر الدين [بن أبى الفرج] (٤) الأسْتادار ، وبإقطاع فخر الدين على بدر الدين بن مُحبِّ الدين ، وقد استقرّ وزيراً عوضا عن أَرْغُون شَاه .

ثم فى أول جمادى الأولى تحرك عَزْمُ السلطان إلى سَفَر الحجاز (٥) ، وكتب إلى أمراء الحجاز بذلك ، وعَرَض السلطانُ المماليك وعيَّن عِدةً منهم للسفر معه إلى الحجاز ، وأخرج الهجن وجهَّز الغلال فى البحر ، ثم رَسَمَ السلطانُ باستقرار شاهين الزَّرَدكَاش (٦) حاجب حجّاب دمشق فى نيابة حَماة عوضا عن الأمير نُكْبَاى ، وأن يستقرّ نُكْبَاى فى حُجُوبيّة دمشق .

ثم فى ثامن جمادى الأولى عَزَل السلطانُ جلال الدين البُلْقِينى عن القضاء ، وخَلَع على شمس الدين محمد الهرَوِى باستقراره قاضى قضاة الشافعيّة بالديار المصرية عوضا عن البُلْقِينى .

ثم فى ثامن عشر شهر رجب خَلَع السلطانُ على الأمير قَرَا مُرَاد خَجَا أحد مقدمى

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار برسباى — الذى تولى السلطنة فيما بعد — فى نيابة طرابلس» .
(٢) المرقب : انظر فى التعريف بها (الحاشية ١ ص ١٤٨ ج ٧ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .
(٣، ٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٨٢) .
(٥) ورد فى هامش اللوحة «تحرك عزم السلطان لسفر الحجاز» .
(٦) الزردكاش : الصانع المختص بإصلاح الزرد والسلاح ، هامش (ج ١٢ : ٢٦٦ من هذا الكتاب) .

الأُلاف بالديار المصرية باستقراره فى نيابة صَفَد ، وأنعم بإقطاعه على الأمير جُلُبّان رأس نَوْبة ابن السلطان .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين رجب [1] المذكور ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة وعبَرَ من باب النّصر ومَرّ فى شوارع المدينة إلى القلعة وبين يديه الهجن التى عُيِّنَت للسّفر معه إلى الحجاز وعليها الأكواز الذهب والفضة والكَنَابيش الزَّرْكَش ، فكان يوما عظيما ، فَتَحَقَّق كلُّ أحد سفر السلطان إلى الحج ، وسار السلطان حتى طلعَ إلى القلعة ، فما هو أنْ آستقرّ به الجلوس إلا وَوَصَلَ الأمير بُرْدُبَك الحمزاوىّ [2] أحد أمراء الألوف بحَلَب ومعه نائب كَخْتَا الأمير مَنْكُلى بُغا بكتاب نائب حلب وكتاب الأمير عثمان بن طُرْ عَلِى المدعو قَرَايُلُك بأن قَرَايُلُك صاحب العِراق قَصَده ليكبس عليه ، وقبل أن يَرْكَب قَرَايُلُك هجمت عليه فرقةٌ من عسكر قَرا يُوسُف فركب وسار مُنْهَزِمًا إلى أن وصل إلى مَرْج دَابِق [3] ، ثم دخل حَلَب فى نحو ألف فارس بإذن الأمير يَشْبُك اليُوسُفِىّ نائب حَلَب له ، فجفل مَنْ كان خارج مدينة حَلَب بأجمعهم ، واضطرب مَن بداخل سُور حلب وألقُوا أنفسهم من السُّور ، ورحل أجنادُ الحلقة ومماليكُ النائب المستخدمين بحريمهم وأولادهم حتى ركب نائب حلب وسكَّنَ روْعَ الناس ، وعرّفَهُم أن قَرَايُلُك لم يقدم إلى حَلَب إلا بإذنه ، وأنه مُسْتَجِيرٌ بالسلطان .

وبينما هو فى ذلك رحل قَرَايُلُك من ليلته وعاد إلى جهة الشرْق خوفًا من يَشْبُك نائب حَلَب أن يَقْبِضَ عليه .

فلما بلغ السلطانَ قربُ قرا يُوسف من بلاده آثنى عزمُه عن السفر للحجاز فى

(١) فى الأصل « شعبان » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٨٣) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « وصول الأمير برد بك الحمزاوى بخبر قرايلك وقرايوسف » .

(٣) مرج دابق : من أعمال أعزاز قرب حلب ، وانظر (الحاشية ٣ ص ٧٦ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

هذه [١] السنة ، وكتب فى الحال إلى العساكر الشاميّة بالمسير إلى حَلَب والأخذ فى تهيئة الإقامات السلطانية .

وأصبح السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان جَمَعَ القضاةَ والخليفة وطلب شيخَ الإسلام جلال الدين البُلقينى ، وقصّ عليهم خَبَرَ قرايُوسف وما حصل لأهل حَلَب من الخوف والفزع وجَفْلَتهم هُمُ وأهلُ حماة ، وأن الحِمار بلغ ثمنُه عندهم خمسمائة درهم فضّة ، والإكْديش [٢] إلى خمسين دِيناراً ، وأن قرايُوسُف فى عصمته أربعون امرأة ، وأنه لا يَدِين بدين الإسلام ، وكُتِبت صورةُ فتوى فى المجلس فيها كثيرٌ من قبائحه ، وأنه قد هجم على ثُغُور المسلمين ، ونحو هذا من الكلام ، فكَتَب البُلقينى والقضاةُ بجواز قتاله [٣] ، وكتب الخليفة خَطَّه بها أيضا وانصرفوا ومعهم الأمير مُقْبِل الدَّوَادَار ، فنادوا فى الناس بالقاهرة بين يدى الخليفة والقضاة بأن قَرَايُوسُف يستحلّ الدماءَ ويَسْبِى الحريم ، فعليكم بجهاده كلكم بأموالكم وأنفسكم ، فذُهِلَ الناسُ عند سماعهم ذلك واشتد قلقهم .

ثم كُتِبَ إلى ممالِك الشام أن يُنَادَى بمثل ذلك فى كل مدينة ، وأنّ السلطان واصل إليهم بنفسه .

ثم فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان المذكور نُودِىَ بالقاهرة فى أجناد [٤] الحلقة بتجهيز أمرهم بالسّفر إلى الشام ، ومن تأخَّرَ منهم حلَّ به كذا وكذا من الوعيد .

ثم فى أوّل شهر رمضان قَدِمَ الخبرُ من حَلَب برحيل قَرَايُلُك منها كما تقدّم

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «انثنى عزم السلطان عن سفر الحجاز» .

(٢) الإكديش : كلمة فارسية تطلق على الحيوان الذى يجمع بين فصيلتين عامة ، ثم أطلقه العرب على الخيل من فصيلتين . هامش (ابن عبد الظاهر – تشريف الأيام والعصور ٩٩) .

(٣) فى (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٨٤ «قتله») .

(٤) أجناد الحلقة : هم عدد كبير من العسكر من غير المماليك ، وربما دخل فيهم من ليس من الجند كالمتعممين ، ولكل أربعين منهم مقدم يحكم عليهم وقت خروج العسكر فقط . هامش (ج ١٢ : ٣٢٨ من هذا الكتاب) و (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٦) .

ذكره ، وأن يَشْبُك نائب حَلَب مقيم بالميدان وعنده نحو مائة وأربعين فارسا ، وقد خَلَت حَلَبُ من أهلها إلا من ألْتَجأ لقلعتها ، وأن يَشْبُك بينما هو فى المَيْدَان جاءه الخبرُ أن عسكر قَرَايُوسُف قد أدركه فركبَ قُبَيْل الفَجْرِ من الميدان وإذا بمقدّمتهم على وطاة بابلّة[1] فواقعهم يَشْبُك بمن معه حتى هَزَمَهم وقتل وأسر جماعةً ، فأخبروه أنهم جاءوا للكشف لخبر قَرَايُلُك ، وأن قَرَايُوسُف بعَيْن تَاب ، فعاد يَشْبُك وتوجّه إلى سَرْمِين ، فلمَّا بلغ قَرَايُوسُفَ هزيمةُ عسكره كتَبَ إلى يَشْبُك نائب حَلَب يَعْتَذِر عن نُزوله بعَيْن تَاب ، وأنّه ما قصد إلا قَرَايُلُك ، فبعث إليه يَشْبُك صَارُوخَانَ مِهْمِنْدَار[2] حَلَب ، فلقيه على جانب الفرات وقد جازت عساكره الفرات ، وهو على نيّة الجواز ، فأكرمه قَرَايُوسُف واعتذر إليه ثانيا عن وصوله إلى عَيْن تَاب ، وحَلف له أنه لم يقصد دخول الشّام ، وأعاده بهدية للنائب ، فهدأ ما بالناس بحَلَب ، وسُرّ السلطان أيضا بهذا الخبر .

وكان سبب حركة قَرَايُوسف أن قَرَايُلُك المذكور فى أوائل شعبان هذا نَزَل على مدينة مَارِدِين[3] — وهى دَاخِلَةٌ فى حكم قَرَايُوسُف — فأوقع بأهلها وأسرف فى قتلهم وسَبْى أولادهم ونسائهم ، وباع الأولادَ كلّ صغير بدرهمين ، وحَرَقَ المدينة ونهبَها ، ثم رجع إلى آمِد ، فلما بَلَغ قَرَايُوسُفَ الخبرُ غضب من ذلك وسار ومعه الأمراء الذين تسحّبُوا من واقعة قَانِى بَاى مثل الأمير سُودُون مِن عَبْد الرحمن ، وطَرَبَاى ، وتَنبَك البَجَاسِىّ ، ويَشْبُك الجَكَمَى وغيرهم ، يريدون أخذ الثأر من قَرَايُلُك حتى نزل آمِدَ ثم رحل عنها يريد قَرَايُلُك ، فسار قَرَايُلُك إلى جهة البلاد الحَلَبِيَّةِ ، فسار خلفه قَرَايُوسُف حتى قطع الفرات ووقع ما حكيناه .

ثم فى خامس شهر رمضان المذكور نُودِىَ فى أجناد الحلقة بالعرض على السلطان

---

(١) بابله أو بابلا : قرية كبيرة بظاهر حلب (ياقوت — معجم البلدان ١ : ١٧) .

(٢) المهمندار : هو الذى يتلقى الوافدين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويقوم بشئونهم . وانظر (الحاشية ١ ص ١٤٩ ج ٨ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

(٣) ماردين : قلعة بالجزيرة الفراتية . وانظر (الحاشية ١ ص ٦٠ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

فَعُرِضُوا عليه فى يوم الجمعة سادسه ، وٱبتدأ بعرض مَنْ هو فى خدمة الأمراء ، فخيَّرهم بين الٱستمرار فى جملة أجناد الحلقة وترك خدمة الأمراء أو الإقامة فى خدمة الأمراء وَتَرْكِ أخْباز الحلقة ، فاختار بعضهم خدمةَ الأمراء وتَرَكَ خُبْزَه الذى بالحلقة ، وٱختار بعضهم ضِدّ ذلك ، فأخرجَ السلطان إقطاعَ من ٱختار خدمةَ الأمراء ، وصرفَ مِن خدمةِ الأمراء مَن أراد الإقامة على إقطاعه بالحلقة ، وشَكَا إليه بعضُهم قلّةَ مُتَحَصَّل إقطاعه فزَاده ، وعُدَّ هذا من جوْدة تَدْبير الملك المؤيّد وسيره على القاعدة القديمة ؛ فإن العادة كانت فى هذه الدَّولة التركيَّة أن يكون عَسْكر مِصر على ثلاثة أقسام :

قسم يقال لهم أجناد الحلقة ، وموضوعهم أن يكونوا فى خِدْمَة السلطان ، ولكل منهم إقطاعٌ فى أعمال مصر ، وكل ألف منهم مضافةٌ إلى أمير[1] مائة ومقدّم ألف[2] ، ولهذا المعنى سُمِّىَ الأميرُ بمصر أميرَ مائة ، أعنى صاحب مائة مملوك فى خدمته ومقدم ألف من هؤلاء أجناد الحلقة ، ويضاف أيضاً لكل مقدَّم ألف أميرُ طَبْلَخَاناه وأميرُ عشرين وأميرُ عشرة ومقدّمُ الحلقة ، فإذا عَيَّنَ السلطانُ أميراً إلى جهة من الجهات نَزَل ذلك الأميرُ فى الوقت وتهيّأ بعد أن أعْلَمَ مُضافيه ، فيخرج الجميعُ فى الحال — انتهى .

وكان نظير هؤلاء أيام الخلفاء أهل العَطَاء وأهل الدِّيوان .

والقسمُ الثانى [يقال لهم][3] مماليكُ السلطان ، ولهم جَوَامِكُ[4] ورواتب مُقَرَّرَةٌ على ديوان السلطان فى كل شهر وكُسْوَةٌ فى السنة .

والقسم الثالث يقال لهم مماليك الأمراء يخدمون الأمراء ، وكل من هؤلاء لا يَدْخُل مع آخر فيما هو فيه ، فلذلك كانت عِدّة عساكر مصر أضعاف ماهى الآن ، وهؤلاء غير

(١) كلمة « أمير » واردة فى هامش اللوحة .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « السبب فى تسمية المقدم ألف » .

(٣) الإضافة عن (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٨٧) .

(٤) الجوامك : جمع جامكية ، وهى المرتبات ، وهى تعريب اللفظ الفارسى « جامكى » المركب من « جامه » بمعنى قيمة ، و « كى » أداة النسبة (آدى فيشر — الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٥ ط. بيروت) .

الأمراء ، ثم تغيّر ذلك كلّه في أيام الملك الظاهر بَرْقُوق لمّا وَثَبَ على المُلْك ، فصارت الأمراء يشترون إقطاعات الحلقة أو يأخذونها من السلطان باسم مماليكهم أو طَوَاشِيَّتِهِم ثم لا يَكفيهم ذلك حتى يُنْزِلونهم أيضًا في بيت السلطان بجامَكِيّة ، فيصيرُ الواحد من مماليك الأمراء جنديّ حلقة ومملوكَ سلطان وفي خدمة أمير ، فيصيرُ رِزْقُ ثلاثة أنفُسٍ إلى رَجُلٍ واحد ، فكثر مُتَحَصِّل قوم وقلّ مُتَحَصِّل آخرين ، فضعُفَ عسكرُ مصر لذلك ، فعَلَى هذا الحساب يكونُ العسكرُ الآن بثُلُثِ ما كان أوّلا ، هذا غير ماخَرَج من الإقطاعات في وجه الرِّزَقِ والأملاك وغير ذلك ، وهو شيء كثيرٌ جداً يخرج عن الحدِّ ، فمن تأمَّلَ ما ذكرناه عَلِمَ ما كان عِدَّة عسكر مصر أوّلا ، وما عدته الآن . هذا مع ما خُرِّب من النواحي من كَثْرة المَغَارِم والظُّلْم المترادف ، وقِلَّةِ نظر الحكّام في أحوال البلاد ، ولولا ذلك لكان عسكر مصر لا يقاومه عدوٌّ ولا يدانيه عسكر — انتهى .

ثم في سابع شهر رمضان هذا أفرج السلطان عن الأمير كَمَشْبُغَا الفِيسيّ أمير آخور — كان — في الدولة الناصرية ، وعن الأمير قَصْرُوه من تِمْرَاز وكانا بسجن الإسكندرية ، وعن الأمير كزل العجمي الأجرود حاجب الحجاب — كان — في الدولة الناصرية من حبس صفد ، وعن الأمير شاهين نائب الكَرَك ، وكان بقلعة دمشق .

ثم في تاسعه وردَ الخبرُ من حَلَب بأن قَرا يُوسف أحْرَق أسواقَ عَيْن تاب ونهبها فصالحه أهلُها على مائة ألف درهم وأربعين فَرسًا ، فَرحل عنها بعد أربعة أيام إلى جهة أَلْبيرة ، وعدّى معظمُ جيشه إلى البرِّ الشرقي في يوم الاثنين سابع عشر شعبان ، وعدّى قرا يوسف من الغد ونزل بيساتين أَلْبيرة وحَصَرها ، فقاتله أهلُها يومين وقتلوا منه جماعةً فدخل البلد ونهبها وأحْرَق أسواقها ، وقد امتنع الناسُ منها ومعهم حريمهم بالقلعة ، ثم رحَل في تاسع عشر شعبان إلى بلاده بعد ما أحرق ونهب جميع نواحي أَلْبيرة ومُعَامَلَتِها .

ولما بلغ السلطان رجوع قرا يُوسف إلى بلاده فَرِحَ بذلك وسكت عن السَّفر إلى

البلاد الشاميّة ، وبينما السلطان فى ذلك قدم عليه الخبرُ أن ابن قَرَمان مشى على طَرَسُوس (١) وحارب أهلها فقُتِلَ من الفريقين خلقٌ كثير ، ودام القتال بينهم إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألَمٍ اشتدّ بباطنه ، فجلس السلطان فى ثالث عشر شهر رمضان لعَرْض أجناد الحلقة ، فعُرِض عليه منهم زيادة على أربعمائة نفس ما بين كبير وصغير وسعيد وفقير ، فمن كان إقطاعه قليل المتحصّل أشرك معه غيره ، ومثال ذلك أن جُنْدِيًّا يكون متحصل إقطاعه فى السنة سبعة آلاف درهم فُلُوسًا وآخَرَ متحصله ثلاثة آلاف ، فألزم الذى إقطاعه يَعْمَل ثلاثة آلاف أن يُعْطِىَ الذى إقطاعُه يَعْمَلُ سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحبُ السبعة آلاف ، ويقيم صاحب الثلاثة آلاف ، فهذا نوع .

ثم أفرد السلطان جماعة مِمَّنْ مُتَحَصلُ إقطاعاتهم قليلة ، وجعل كل أربعة منهم مقام رجل واحد يختارون منهم واحداً يسافر ويقوم الثلاثة الأخر بِكُلَفِه .

ورسم السلطان أنّ المال المجتمع من أجْنَاد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهَرَوِىّ الشافعى ، واستمر العرض بعد ذلك فى كل يوم سبت وثلاثاء إلى مايأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وفى الغد وهو يوم رابع عشر شهر رمضان وَرَدَ الخبر على السلطان من طَرَابُلُس بنزول التُّرْكمان الإينالّية والأوْشَرِيّة على صَافِيتَا (٢) من عمل طَرَابُلُس جَافلين من قرَا يُوسُف ، وأنهم نهبوا بلادها وأحرقوا منها جانباً ، وأن الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْمَاق (٣) نائب طَرَابُلُس رجَّعَهم عن ذلك فلم يرجعوا وأمرهم بالعَوْد إلى بلادهم بعد رجوع قرَا يُوسف فأجابوا بالسَّمْع والطَّاعة ، وقبل رحيلهم ركب عليهم الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْمَاق المذكور بعسكر طَرَابُلُس وقاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان ، فقُتِل بين

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر ابن قرمان» .

(٢) صافيتا : قلعة صليبية مشهورة ، فتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ ، وهى قضاء أيضا يشمل القسم الجنوبى من جبال النصيرية ، وانظر هامش (ج ١٠ : ٥٤ من هذا الكتاب) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «خبر نائب طرابلس مع التركمان ، وهو الأشرف برسباى» .

الطائفتين خلقٌ كثيرٌ منهم الأمير سُودُون الأسَنْدَمُرِىّ أتَابَك طَرابلس وثلاثة عشرة نفساً من عسكر طَرابلس ، ثم انهزم الأميرُ بَرْسْبَاى المذكور بمن بَقى معه من عسكر طَرابُلُس عُرَاةً على أقبح وجه إلى طَراباس وحصل عليهم من الخوف مالا مزيد عليه .

فلما بلغ الملك المؤيد هذا الخبرُ غضب غضباً شديداً ورَسَمَ فى الحال بعَزْل بَرْسْبَاى المذكور عن نيابة طرَابُلُس واعتقاله بقلعة المَرْقَب ، وكتب بإحضار الأمير سُودون القاضى نائب الوجه القبلى من أعمال مصر ليستقرّ فى نيابة طَرَابُلُس عوضاً عن بَرْسْبَاى هذا ، وبَرْسبَاى المذكور هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله ، وخلع على المَلَطىّ واستقرّ فى نيابة الوجه القبلى عوضاً عن سُودُون القاضى ، وقدم سُودون القاضى من الوجه القبلى فى يوم الاثنين ثامن شوال وقبَّلَ الأرضَ بين يَدَى السلطان وهو بمخيّمه بسَرْحة سِرْيَاقوس ، وبعد عَوْده من سَرْحَة سِرْياقوس وغيرها خلع على سُودُون القاضى بنيابة طَرَابُلُس فى خامس عشر شوال ، وخلع على الأمير كَشْبُغَا الفِيسى أحد الأمراء البطَّالين بالقاهرة باستقراره أتَابَك طَرَابُلس بعد قتل سُودون الأسَنْدُمُرِىّ .

ثم ركب السلطان أيضاً إلى الصَّيْد وعاد وقد عاوده أَلَمُ رجله ولزم الفراش .

وخلع فى سادس عشره على سيف الدين أبى بكر بن قطْلُوبَك المعروف بابن المزوّق دَوَادَار ابن أبى الفرج باستقراره أسْتَادَاراً عوضاً عن فخر الدين بن أبى الفرج بعد موته ، ورَسَمَ السلطانُ بالحَوطة على مَوْجُود[1] ابن أبى الفرج وضبطها ، فاشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار ، وثلاث مساطير[2] بسبعين ألف دينار ، وغلال وفَرْو وقماش بنحو مائة ألف دينار ، وأخذ السلطان جميع ذلك .

ثم فى حادى عشرينه خرج محمل الحاج صحبة أمير الحاج الأمير جُلُبَّان أمير آخور

(١) ورد فى هامش اللوحة «موجود ابن أبى الفرج» .
(٢) المساطير : كذا فى الأصول ، ولعلها سبائك الذهب .

ثان ، وقد صار أمير مائة ومقدّم ألف ، ورحل من البِرْكة[1] فى يوم رابع عشرينه .

ثم فى يوم الخميس ثالث ذى القعدة أمْسَك السلطانُ الوزير بدر الدين بن مُحبّ الدين الطَرَابُلُسى وسلّمه إلى الأمير أبى بكر الأستادار بعد إخراق السلطان به ومبالغته فى سبّه لسوء سيرته ، وتتبُّعت حواشيه .

وخلع السلطان على بدر الدين حسن بن نصر الله الفُوِّى ناظر الخاص باستقراره وزيراً مُضافاً إلى نظر الخاص ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف . ثم كتب السلطانُ بالقبض على قرْمَش الأعور أتابَك حَلَب وحبسه بقلعتها .

وفى خامس ذى القعدة ركب السلطانُ من قلعة الجبل فى محَفَّة من أَلَم رجله ونزل إلى السَّرْحة وعاد فى يومه . ثم فى عاشره ركب السلطانُ أيضا ونزل إلى بيت كاتب السرّ ناصر الدين بن البَارِزِىّ ببولاق المطل على النيل ، وعَدَّت العساكر إلى بَرّ الجيزة ، وبات السلطان هناك ليلته ، ثم ركب من الغد فى يوم الجمعة إلى سرحة بِرْكَةِ الحاج ، وعاد من يومه وغالب عساكره بالجيزة .

ثم ركب من الغد فى النيل يريد سرْحَة البُحَيْرَة ، ونزل بالبر الغربى ، ثم سار إلى أن انتهى إلى مَرْيوط[2] فأقام بها أربعة أيام ، ورسم بعمارة بستان السلطان بها ، وكان تهدّم ، ثم آستأجر السلطانُ مرْيوط من مباشرى وقف الملك المُظَفر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير على الجامع الحاكمى ، ورسم بعمارة سواقيه ، ومعاهد[3] الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدَارِى به ، وعاد ولم يدخل إلى الإسكندرية إلى أن نزل وَرْدَان[4] فى يوم عيد الأضحى وصلّى

(١) المراد بركة الحاج ، وتسمى أيضا بركة الجب ، وانظر فى التعريف بها هامش (ج ١٣ : ٧٦ من هذا الكتاب ، و (المقريزى — الخطط ٢ : ٢٧٤) .

(٢) مريوط : من قرى مصر قرب الإسكندرية . ساحلية يضاف إليها كورة من كور الحوف الغربى (البغدادى — مراصد الإطلاع ٣ : ١٢٦٤) وانظر (على مبارك — الخطط ١٥ : ٤١) ففيه تعريف مفصل بها .

(٣) يراد بهذا التعبير المنشآت التى أنشأها السلطان بيبرس ، وانظر (على مبارك — الخطط ١٥ : ٤١).

(٤) وردان : قرية من أعمال الجيزة على شاطىء النيل الغربى ، وانظر (على مبارك — الخطط ١٠ : ٩٥ ، ٩٦) .

به صلاة العيد ، وخطب القاضى ناصرالدين بن البَارِزِىّ كاتب السرّ ، ثم ركب من الغد وسار حتى قدم برّ مُنْبَابَة وعدّى النيل ، ونزل فى بيت كاتب السرّ ببولاق ، وأقام به إلى الغد وهو يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجة ، وركب وطلع إلى القلعة ، كل ذلك وألم رجله يلازمه . وبعد طلوعه إلى القلعة رَسمَ للأمراء بالتجهيز إلى سفر الشّام صُحْبَة ولده المقام الصّارمى إبراهيم[1] ، كل ذلك والعرْضُ لأجناد الحلقة مستمرٌ ، وعُيِّنَ منهم للسفر جماعةٌ كبيرة ، وألزم من يُقيم منهم بالمال .

ثم قدمت إلى الديار المصرية الخاتُون أم إبراهيم بن رمضان التُّرْكُمَانى من بلاد الشرق ، وقَبَّلت الأرضَ بين يدى السلطان فرسمَ بتعويقها فعُوِّقت .

ثم تكرر من الملك المؤيد التوجُّه إلى الصَّيْد فى هذا الشهر غير مرة .

وفى هذه السنة هُدِمَت المئذنة المؤيدية ، وغُلِقَ بابُ زُوَيْلَةَ ثلاثين يوما ، وعَظُمَ ذلك على السلطان إلى الغاية ، وكانت المئذنة المذكورة عُمِّرَت على أساس البُرْج الذى كان على باب زُوَيْلَة ، وعملت الشعراء فى ذلك أبياتًا كثيرة ، وكان القاضى بهاء الدين [محمد بن][2] البُرْجى مُحْتَسِب القاهرة متولى نظر عمارة الجامع المذكور ، فقال بعض الشعراء فى ذلك : — [الطويل]

عَتَبْنَا عَلَى مَيْل المَنَارِ زُوَيْلَةَ وقلنا تركتِ الناس بالمَيْل فى هَرْج
فقالت قرينى برْجُ نَحْسٍ أمالهَا فلا بَارَكَ الرحمنُ فى ذلك البرْجِ

قلت صح للشاعر ماقصده من التَّوْرِيَة فى البرْج الذى عُمِّرَت عليه ، وفى بهاء الدين البرْجِى .

وقال الحافظ شهاب الدين بن حَجَر وقصدَ بالتَّوْرِيَة بدرَ الدين العَيْنِى . [الطويل]

(١) ورد فى هامش اللوحة «المرسوم بالتجهيز إلى سفر الشام صحبة المقام الصارمى إبراهيم بن السلطان».
٢) الإضافة من (ط كاليفورنيا ٦ : ٣٩٢) .

لِجامع مولانا المؤيد رَوْنَقٌ منارتُه بالحسن تَزْهو والزَّيْنِ[1]
تقول وقد مالت عن الوضع أُمهلوا[2] فليس عَلَى حسنى أضر من العَيْنى

فأجاب العَيْنى : — [البسيط]

منارةٌ كعروس الحسن قد جُلِيَت وهَدْمُها بقضاء الله والقـــدر .
قالوا أُصِيبَت بعينٍ قلت ذا خطأ ما أَوْجَب الهدمَ إلا خسَّة الحجر[3]

قلت : ساعده قوله خسَّةُ الحجر ما كان وقع بسبب هَدْم المنارة المذكورة فإنه كان بنى أساسها بحجر صغير ، ثم عَمَّرُوا أعلاها بالحجر الكبير فأوجب ذلك ميلها وهدمها بعد فراغها .

وقال الشيخ تقى الدين أبو بكر بن حجة فى المعنى: — [الطويل]

عَلَى البرج من بابَىْ زويلة أُنْشِئت منارةُ بيت الله والمنهلُ المزجى
فأخنى بها البرج اللعين أمالها ألا صَرِّحُوا ياقَوْم باللعن للبُرْجى

وقيل إن ذلك كان فى السنة الماضية — انتهى.

وأخذ السلطان فى تجهيز ولده الصارمى إبراهيم إلى أن تهيّأ أمره ، وأنفق على الأمراء المتوجّهين صحبته . فلما كان بكرة يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ركب المقام الصارمى إبراهيم بن السلطان من قلعة الجبل فى أمراء الدولة ، ومعه عدة من أمراء الألوف المعينة صحبته إلى السفر ، ونزل بمخيّمه من الرَّيْدَانية خارج القاهرة . ثم خرجت أطلابُ الأمراء المتوجّهة صحبته وهم : الأمير قَجْقَار القَرْدَمى أمير سلاح ، والأمير طَطر أمير مجلس ، وجَقْمَق الأَرْغُونْ شَاوِى الدَّوَادَار الكبير ،

(١) فى الأصل (... منارته تزهو من الحسن والزين) وما أثبته من السيف المهند للبدر العينى ص م (المقدمة) .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق «تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ... » .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق :

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما آفة الهدم إلا خسة الحجر

وإينال الأرغزى ، وجُلُبَّان أمير آخور ، وأرْكَماس الجُلُبَّانِى ، وهؤلاء من أمراء الألوف ، وثلاثة من أمراء الطبلخانات ، وخمسة عشر أميراً من العشرات ، ومائتى مملوك من المماليك السلطانية ، وأقام الصارمى إبراهيم بمخيّمه إلى أن ركب السلطان من قلعة الجبل ونَزَل إليه بالرَّيْدَانية فى عشرينه وبات عنده بالرَّيْدَانية ، ثم ودعه من الغد وركب إلى القلعة .

ثم رحل المقام الصارمى إبراهيم من الرَّيْدَانية بمن معه من العساكر فى يوم الجمعة ثانى عشرينه وسار إلى البلاد الشامية .

ثمّ شرع السلطان فى بناء القُبَّة بالحوش[1] السّلطانىّ من قلعة الجبل المعروفة الآن بالبَحْرَة المُطِلَّة على القرافة ، وجاءت فى غاية الحسن .

وأما الصارمىّ إبراهيم فإنّه سارَ إلى أنْ وصل دِمَشْق فى يوم الاثنين سادس عشر صفر بعد أن خرج إلى تلقّيه النوابُ والعساكر ، وأقام بدِمَشْق أيّاما وخرجَ منها يريدُ البلاد الحَلَبيّة إلى أن نزلَ على تلّ السلطان فى يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الأوّل ، فخرج إليه نائب حَلَب الأمير يَشْبُك اليُوسُفى المؤيّدى بعساكر حَلَب ، وتلقّاهُ ونزَلَ بظاهر حَلَب .

ثم بدأ الطاعون بالدّيار المصريّة . هذا والعَرْض لأجناد الحلقة مستمرٌّ ، فتارة يعرضهم السلطانُ وتارةً الأمير مُقْبِلُ الحسامى الدَّوَادَار الثانى[2] ، وناظر الجيش علم الدين دَاوُد بن الكُوَيز .

ثمّ فى يوم الخميس سابع عشر ربيع الأوّل نزل السلطان من القلعة إلى جامعه بالقرب من باب زُوَيْلة واستدعى به قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينى وخلع عليه خلعة القضاء بعد عزل القاضى شمس الدين الهَرَوِى ، ونزل البلقينى بالخِلعة من

(١) ورد فى هامش اللوحة « بناء القبة بالحوش السلطانى المعروفة بالبحرة »

(٢) ورد فى هامش اللوحة «مقبل الحسامى الدوادار» .

باب الجامع الذى من تحت الربع[١] ، وشقّ القاهرة وكان له مشهد عظيم . هذا والطّاعون قد فشا بالديار المصرية وتزايد بها وبأعمالها .

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وعشرين المذكورة نُودِى فى الناس من قِبَلِ المُحْتَسِب الشيخ صدر الدين بن العجمى أن يصوموا ثلاثة[٢] أيّام آخرها يوم الخميس خامس عشره ليخرجوا فى ذلك اليوم مع السلطان الملك المؤيّد إلى الصحراء فيدعو الله فى رفْع الطاعون عنهم ، ثم أُعِيدَ النداء فى ثانى عشره أنْ يصوموا من الغد ، فتَنَاقَصَ عددُ الأموات فيه ، فأصبح كثيرٌ من الناس صِيَامًا ، فصامُوا يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس . فلمَّا كانَ يوم الخميس المذكور نُودِى فى الناس بالخروج إلى الصَّحراء من الغد ، وأن يَخْرُجَ العلماء والفقهاء ومشايخُ الخَوَانِق وصُوفِيَّتُها وعامَّةُ الناس ، ونزل الوزيرُ بدر الدين حسن بن نصرالله ، والتاج الشَّوْبَكى أستادار الصحبة إلى تربة الملك الظاهر بَرْقُوق فنصبوا المطابخ بالحوش القبلى منها وأحضروا الأغنام والأبقار ، وباتوا هناك فى تهيئة الأطعمة والأخباز ، ثم ركب السلطان بعد صلاة الصبح ونزل من قلعة الجبل بغير أبهَّة المُلك بل عليه ملوطة[٣] صوف أبيض بغير شَدٍّ فى وسطه ، وعلى كتفيه مِئْزَرُ صوفٍ مُسْتَدْلٍ[٤] كهيئة الصُّوفيّة ، وعلى رأسه عمامة صغيرة ولها عذبة مُرْخَاةٌ من بين لحيته وكتفه الأيسر وهو بتخَشُّعٍ وانكسار ، ويكثر من التلاوة والتسبيح ، وهو راكبٌ فرسا بقماش ساذج ليس فيه ذهب ولا فضة ولا حرير .

هذا وقد أقبل الناس إلى الصحراء أفواجا ، وسار شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال

---

(١) تحت الربع : سمى بذلك من أجل الربع الذى أنشأه الظاهر بيبرس ووقفه على مدرسته بين القصرين ، ويبدأ هذا الشارع من باب زويلة وينتهى بميدان باب الخلق (على مبارك – الخطط ٣ : ٥٠) واسمه حاليا شارع أحمد ماهر .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « المناداة بصيام ثلاثة أيام لرفع الطاعون » .

(٣) الملوطة : جبة من الحرير أو من نسيج آخر ، والجمع ملاليط (قاموس دوزى) .

(٤) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٩٥ «مسدل» .

الدين عبد الرحمن البُلْقِينى الشَّافعى من منزله بحارة بهاء الدين[1] ما شيا إلى الصحراء فى عالم كثير .

ثم سار غالب أعيان مصر إلى الصحراء ما بين راكب وماش حتى وافوا السلطان بالصحراء قريبا من قبة النصر ومعهم الأعلام والمصاحف ، ولهم بذكر الله تعالى أصواتٌ مرتفعة من التهليل والتكبير .

فلما وصل السلطان إلى مكان الجمع بالصحراء ونزل عن فرسه وقام على قدمَيْه وعن يمينه وشماله الخليفةُ والقضاةُ وأهلُ العِلْم ، ومن بين يديه وخلفه طوائف من الصُّوفيّه ومشايخ الزَّوَايَا وغيرهم لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فبسط السلطان يَدَيْه ودعا الله سبحانه وتعالى وهو يبكى ويَنْتَحِب والجمُّ الغفير يراه ويؤمِّنُ على دعائه ، وطال قيامُه فى الدُّعَاء وكلُّ أحد يدعو الله تعالى ويتضرّع إلى أن أستتمّ الدّعاء ، وركب يريد الحوش[2] الظاهرى حيث مُدَّ الطعام والناس فى ركابه وبين يديه من غير أن يمنعهم من ذلك مانع ، وسار حتى نزل بالحوش المذكور من التربة الظاهريّة ، وقدّم له الأسمطة فأكل منها وأكل الناسُ معه .

ثم ذبح بيده قُرْبَاناً — قَرَّبه إلى الله تعالى — نحو مائة وخمسين كبشا سمينا من أثْمَانِ خمسة دنانير الواحدُ .

ثم ذبح عشر بَقَرَاتٍ سِمَان وجاموستين وجملين كل ذلك وهو يبكى ودُمُوعه تنحدِر على لحيته بحضرة المَلَأ من الناس .

ثم تَرَكَ القرابين على مضاجعها كما هى للناس وركب إلى القلعة ، فتولّى الوزيرُ التاجُ تفرقتها صِحَاحاً على أهل الجوامع المشهورة والخَوانِق وقبّة الإمام الشافعى والإمام

(١) حارة بهاء الدين : وتنسب لبهاء الدين قراقوش لأن سكنه كان بها ، وكانت خارج باب الفتوح التى وضعه جوهر القائد ثم صارت من داخل باب الفتوح الجديد التى وضعه أمير الجيوش بدر الجمالى ، وانظر (على مبارك — الخطط ٣ : ٣١) وقد سماها بشارع بين السيارج .

(٢) الحوش الظاهرى : هو تربة الظاهر برقوق بالصحراء وبحرى جبانة المماليك بينها وبين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة النفير . هامش (ج ١٢ : ١٠٣ من هذا الكتاب) .

الليث بن سعد والمشهد النَّفيسى وعدة أُخَر من الزَّوَايا حُملت إليها صِحَاحاً ، وقطع منها عِدَّة بالحوش فُرِّقَت لهما على الفقراء ، وفرّق من الخبز النقى فى اليوم المذكور عِدّة ثمانية وعشرين ألف رغيف وعِدّة قُدُور كبار مملوءة بالطعام الكثير ، وأخذ الطعام الكثير ، وأخذ الطاعون من يومئذ فى النقص بالتدريج .

ثم قدم على السلطان الخبرُ فى ثانى عشرين شهر ربيع الآخر برحيل المقام الصّارمى إبراهيم من مدينة حَلَب بعساكره والعساكر الشّاميّة ، وأنه دخل إلى مدينة قَيْسَارِيّة[1] فحضرَ إليه أكابُر البلد من القضاة والمشايخ والصُّوفيّة فتلقّوه فألبسهم الخِلَع ، وطَلَعَ قلعتها يوم الجمعة ، وخطب فى جوامعها للسلطان ، وضُرِبَت السّكة باسمه وأنّ شيخ جَلَبِى نائب قَيْسَارية تسحّب منها قبل وصول العساكر إليها ، وأن ابنَ السلطان خلَعَ على محمد بَك بن قرمَان وأقرّهُ فى نيابة السلطنة بقَيْسَارية ، فدقت البشائر بقلعة الجبل لذلك ، وفرِحَ السلطان بأخذ قَيْسَارِية فرحا عظيما فإن هذا شئ لم يَتَّفق لملكٍ من مُلُوك التُّرْك بالديار المصرية سِوَى الملك الظاهر بِيبَرْس ، ثم انتقضَ الصلحُ بينه وبين أهلها حَسْبَمَا ذكرناهُ فى ترجمته من هذا الكتاب — انتهى .

ولَمّا استهل جمادى الأولى تناقص فيه الطَّاعُون[2] حتى كان الذى وَرَدَ اسمُه فى أوّله من الأموات سبعةً وسبعين نفرا .

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى : وكان عِدَّةُ من مات بالقاهرة ووَرَدَ اسمُه الديوان — من العشرين من صفر وإلى سابع شهر ربيع الآخر — سبعة آلاف وستمائة واثنتين وخمسين نفسا : الرجال [ألف][3] وخمسةٌ وستون رجلا ، والنساء ستمائة وتسع وستون امرأة ، والصغار ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وستون ، والعبيدُ خمسمائة وأربعة وأربعون ،

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «قدوم الخبر بأخذ ابن السلطان لقيسارية» هذا وقيسارية هى قيسارية الروم ، وتقع على نهر قراصو أحد فروع نهر قزل إرمك ، وكانت عاصمة بنى سلجوق بآسيا الصغرى (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ٢١٤) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « تناقص الطاعون » .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٩٧) .

والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون ، والنصارى تسعةٌ وستون ، واليهود اثنان وثلاثون ، وذلك سوى البِيمَارَسْتان ، وسوى دِيوان مِصر ، وسوى من لا يَرِدُ اسمُه الدَّوَاوِينَ ، ولا يقصر ذلك عن تتمَّة عشرة آلاف ، ومات بقُرَى الشَّرقية والغربية مثل ذلك .

قلت : وقولُ الشيخ تقى الدين « ولا يقصر ذلك عن تتِمّة عشرة آلاف » فقد مات فى طاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فى يوم واحد بالقاهرة وظواهرها نحو عشرة آلاف إنسان ، واستمرّ ذلك أياماً ما بين ثمانية آلاف وتسعة آلاف وعشرة آلاف حسبما يأتى ذكره إن شاء الله فى محله فى ترجمة الملك الأشرف بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقى — انتهى .

وفى يوم الأحد ثانى جمادى الأولى المذكور وُلِدَ للسلطان الملك المؤيد ولدُه الملكُ المظفَّرُ أحمدُ[1] من زوجته خَوَنْد سَعَادات بنت الأمير صَرْغَتْمُش .

ثم فى سابع جمادى الأولى استدعى السلطانُ بَطْرَكَ النصارى وقد اجتمع القضاةُ ومشايخُ العِلم عند السلطان ، فأوقفَ البَطْرَكُ على قدميْه ووُبِّخَ وقُرِّع ، وأنكر عليه السلطانُ ما بالمسلمين من الذُّلِّ فى بلاد الحبشة تحت حكم الحطِّى[2] متملكها ، وهُدِّد بالقتل ، فانتُدب لهُ الشيخُ صَدْرُ الدين أحمد بن العجمى مُحْتَسِبُ القاهرة فأسمعه المَكْرُوه من أجل تهاوُن النَّصَارى فيما أُمروا به فى مَلْبَسهم وهيئاتهم ، وطال كلامُ العلماء مع السلطان فى ذلك إلى أن آستقرّ الحالُ بأن لا يباشِر أحدٌ منهم فى ديوان السلطان[3] ولا عند أحد من الأمراء ، ولا يخرج أحد منهم عما أُلْزِمُوا به من الصَّغَار ، ثم طلب السلطان الأكرمَ فضائلَ النَّصْرَانىّ كاتب الوزير — وكان قد سجن من أيام — فضربه السلطانُ بالمقارع[4] وشهّره بالقاهرة عُرْيانًا بين يدَى المحتَسِب وهو ينادَى عليه : هذا جزاء من

(١) ورد فى هامش اللوحة «مولد سيدى أحمد ابن الملك المؤيد» .

(٢) الحطى : هو لقب لملك الحبشة الأكبر الحاكم على جميع أقطارها (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٣٢٢) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «منع النصارى من المباشرة فى الديوان» .

(٤) المقارع : هى السياط جمع سوط .

يباشر من النصارى فى ديوان السلطان ، ثم سُجن أيضًا بعد إشهاره ، وصَمَّم السلطانُ فى ذلك حتى انكفَّ النصارى عن المُباشرة فى سائر دَوَاوين الدِّيار المصرية ، ولزموا بيوتهم ، وصَفَّرُوا عمائمهم وضَيَّقُوا أكمامَهُم ، والتزَم اليهودُ مثل ذلك ، وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير ، بحيث إنَّ العامة صارت إذا رأوا نصرانيا على حمار ضربوه وأخذوا حماره وما عليه ، فصاروا لا يركبون الحمار إلا بخارج القاهرة ، وبذَل النصارى جُهْدَهم فى السَّعْى إلى عَوْدِهم إلى المُبَاشرة وأوْعَدُوا بمالٍ كبير ، وساعدتْهُم كتّابُ الأقباط ، فلم يلتفت السلطانُ إلى قولهم ، وأبى إلا ما رَسَم به من المَنْع .

قلت : ولعلَّ الله أن يسامِحَ الملكَ المؤيَّد بهذه الفعلة عن جميع ذنوبه ، فإنها من أعظم الأمور فى نُصْرَة الإسلام ، ومباشرةُ هؤلاء النصارى فى دواوين الديار المصرية من أعظم المَساوىء الذى نُوِّل منه التعظيم إلى دين النصرانية ؛ لأن غالب الناس من المسلمين يحتاج إلى التَّرَدُّد إلى أبواب أرْباب الدَّوْلة لقضاء حوائجهم ، فمهما كان لهم من الحوائج المتعلقه بديوان ذلك الرئيس فقد أحتاجوا إلى التواضع والترقق إلى من بيده أمرُ الديوان المذكور ، نَصْرَانيا كانَ أو يهوديا أو سامريا[1] ، وقد قيل فى الأمثال « صاحب الحاجة أعمى لايريد إلا قضاءها » فمنهم من يقوم بين يدى ذلك النَّصْرَانى على قدميه والنصرانى جالس ساعاتٍ كثيرةً حتى يقضى حاجته بعد أن يَدْعوَ له ويتأدبَ معه تأدبا لا يفعله مع مشايخ العلم ، ومنهم من يُقَبِّل كتفه ويمشى فى ركابه إلى بيته إلى أن تُقْضى حاجتُهُ ، وأما فلاحو القُرى فإنه ربما النَّصرانىُّ المباشرُ يضربُ الرجلَ منهم ويهينُه ويجعله فى الزَّنجير[2] ، ويزعم بذلك خلاص مال أستاذه ، وليس الأمرُ كذلك وإنما يقصدُ التحكُّمَ فى المسلمين لاغير ، فهذا هو الذى يقع للأسير من المسلمين فى بلاد الفرنج بعينه لا زيادة على ذلك غير أنه يملك رِقَّه .

(١) السامرة ، والسمرة : طائفة قدمت من بلاد المشرق وتهودت ، ويقال إنهم من بنى سامرك بن كفركا بن رمى — وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا إلى الشام ، وقيل هم قوم ينتسبون إلى سامرة وهى نابلس ، وهم ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الأنبياء ، وهم كثير فى مدائن الشام ، وانظر (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٧٦) .

(٢) الزنجير : والجنزير كلمة فارسية بمعنى السلسلة من الحديد (المنجد ١٠٥) .

وقد حدثني بعض الثقات من أهل صعيد مصر قال : كان غالب مُزَارعي بلدنا أشرافًا علويَّةً ، والعامل بالبلد نَصْرَانيا ، فإذا قدم العاملُ إلى البلد خرجت الفلاحون لتلقّيه ، فمنهم من يسلِّمُ عليه السّلام المعتاد ، ومنهم من يُفشي السلامَ عليه ويُمْعِنُ في ذلك ، ومنهم من يمشي في ركابه إلى حيث ينزل من البلد ، ومنهم من يقبِّل يده — وهو الفقير المحتاج أو الخائف من صاحب البلد — ويسأله إصلاح شأنه فيما هو مقرَّرٌ عليه من وَزْن الخَرَاج حتى يسمح له بذلك ، فلما منع الملك المؤيد هؤلاء النَّصَارى عن المُباشَرة بطل ذلك كلُّه ؛ فيكون الملك المؤيد على هذا الحُكم فَتَحَ مصر فَتْحًا ثانيًا ، وأعلى كلمة الإسلام وأخذل كلمة الكفر ، ولا شيء عند الله أفضل من ذلك .

ولما لم يُجَب النصارى إلى عَوْدهم إلى ما كانوا عليه من المباشرات بالديار المصرية وأعيَاهم أمرُ السلطان وثَبَاتُه ، وانقطع عنهم ما أَلِفُوه من التحكُّم في المسلمين — ويقال : إنَّ العادة طبعٌ خامس — شقَّ عليهم ذلك ، فتتابع عِدَّةٌ منهم في إظهار دين الإسلام وتلفظوا بالشهادتين في الظاهر والله سبحانه وتعالى مُتَوَلِّي السرائر .

قال المقريزي — بعد أن ذكر نَوْعًا مما قلناه بغير هذه العبارة — قال : فصاروا من رُكُوب الحمير إلى ركوب الخَيْل والتعاظم على أعيان أهل الإسلام والانتقام منهم بإذلالهم وتعويق تعاملهم ورَوَاتبهم حتى يخضعوا لهم ويتردَّدُوا إلى دورهم ويلحُّوا في السُّؤال — فلا قوة إلا بالله — انتهى كلام المقريزي باختصار .

قلت : ويمكنُ إصلاحُ هذا الشأن الثاني أيضًا — إنْ صلح الراعي ونظرَ في أحوال الرَّعيّة وانتصر لدينه — بسهولة ، هو أنه يكفُّ مَن كان قريبَ عهدٍ منهم من دِين النصْرَانيَّة عن المُبَاشَرة — انتهى .

ثم قدِمَ الخبرُ على السّلطان بتوجه ابن السلطان من مدينة قَيْسَارِيَّة إلى مدينة قُونيّة[1] في خامس عشر شهر ربيع الآخر بعد ما مهَّدَ أمور قَيْسَارِية ونقَش اسمَ

(١) ورد في هامش اللوحة « خبر توجه ابن السلطان من قيسارية إلى قونية» وقونية من أعظم مدن الإسلام في بلاد الروم ، وبها وبآقصراي سكن ملوك السلاجقة (ياقوت — معجم البلدان ، والقلقشندي — صبح الأعشى ٥ : ٣٥٢) .

السلطان على بابها ، وأن الأمير تَنبك مِيق نائب الشَّام لَمَّا وصل إلى العُمْق حضَر إليه الأميرُ حَمْزة بن رمضان بجماعة من التُّرْكمان وتوجّه معه هو وابن أَوْزَر إلى قريب مُصَيْصَه (١) وأخذ أدَنَة (٢) وطَرَسُوس فسُرّ السلطان بذلك سُروراً عظيما .

ثم نَادى مُحْتَسِبُ القاهرة على النَّصارى واليهود بتشديد ما أمرهم به من الملبس والعمائم وشدّد عليهم فى ذلك ، فلما آشتدّ الأمر عليهم سعوا فى إبطال ذلك سعياً كبيراً فلم يناَلوا غرضاً .

ثم قدم الخبرُ على السلطان بأن ابن السلطان وصل إلى نِكْدَة (٣) فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر فتلقَّاه أهلُها وقد عَصَت عليه قَلْعَتُها ، فنزَلَ عليها وحاصرها وركّبَ عليها المَنْجَنِيق ، وعمل النَّقَّابُون فيها ، وأن محمد بن قَرَمَان تسحَّبَ من نِكْدَة فى مائة وعشرين فارساً هو وولدُه مصطفى .

كلُّ ذلك والسلطان ملازمٌ الفراش من ألم رجله ، والأسعار مرتفعة .

ثم فى ثانى عشر جُمَادَى الآخرة وردَ الخبرُ بأن ابن السلطان حاصرَ قلعة نِكْدَة سبعةً وعشرين يوما إلى أن أخذها عَنْوَة فى رابع عشر جمادى الأولى ، وقبَضَ على من كان فيها وقيَّدهم ، وهم مائة وثلاثة عشر رجلا .

ثم توجَّه فى سادس عشر جمادى الأولى إلى مدينة لارَنْدَة (٤) .

ثم فى سابع عشرين جمادى الأولى رَكِبَ السلطانُ من القامه وأراد النُّزُول بدار ابن

---

(١) مصيصة : مدينة على شاطىء نهر جيحان ، وهى بغرب طرسوس ، وبينها وبين أدنة تسعة أميال (ياقوت – معجم البلدان ٤ : ٥٥٧) .

(٢) أدنة : مدينة ببلاد الأرمن ، وهى من بناء الرشيد ، بينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا (القلقشندى – صبح الأعشى (٤ : ١٣٤) .

(٣) نكدة : ويقال نكيدة : وتقع على الحدود الجنوبية شرقى قونية ، وفى جنوب ملنقوبية ، وقد قامت فى موضع طوانة القديمة ، بناها السلطان علاء الدين السلجوقى ، ويشقها النهر الأسود (استرنج – بلدان الخلافة الشرقية ١٧٥ ، ١٨٣ ط. بغداد) .

(٤) لارندة : فى آسيا الصغرى (بلاد الروم) وهى مركز قضاء قونية ، وتقع شمال شرقها (صبح الأعشى ٥ : ٣٥٤) .

البَارِزِىّ على النيل ببولاق فلم يُطِق ركوبَ الفرس وحركته ؛ لما به من ألم رجله ، فركب فى محفّة إلى البحر ، وحُمل منها إلى الدّار المذكورة وصارت الطبلخاناة تدقّ هناك ، وتُمدّ الأسمطة وتعملُ الخدمة على ما جرت به العادة بقلعة الجبل ، ونزَل الأمراء فى الدُّور التى حَوْلَ بيت [ابن][1] البَارِزِىّ وغيرها ، واستمرّ السلطانُ فى بُولاَق إلى أن استهلّ شهرُ رَجب الفرد فى بيت ابن البَارِزِىّ وهو يَتَنَقَّلُ منه — وهو محمول على الأعناق — تارةً إلى الحمّام التى بالحكْرِ وتارة يوضع فى الحرّاقة وتسيرُ به على ظهر النيل ، فيسير فيها إلى رِبَاط الآثار[2] .

ثم يُحمل من الحرّاقة إلى [رباط][3] الآثار المذكور ، ثم يعود إلى بيت ابن البَارِزِىّ ، وتارة يسيرُ فيها إلى القصر ببرّ الجيزة بحرِىّ مُمْبَابَة ، وتارة يُقيمُ بالحرّاقة وهو بوسط النيل نهارَه كلَّه .

وقَدِمَ عليه الخبرُ فى ثانى عشر شهر رجب المذكور أن ابن السلطان لما تسلَّم نِكْدَة استناب بها على بَك بن قَرَمَان .

ثم توجّه بالعساكر إلى مدينة أَرْكَلى[4] فوصلها ثم رحل منها إلى مدينة لاَرَنْدَة فقدمها فى ثانى عشرين جمادى الآخرة ، وبعث بالأمير يَشْبُك اليوسُفِىّ نائب حَلَب فأوقع بطائفة من التُّرْكُمَان ، وأخذ أغنامهم وجمالهم وخيولهم وموجودهم ، وعاد فبعث الأميرَ طَطَر والأمير سُودُون القاضى نائب طَرَابُلُس ، والأمير شاهين الزَّرَدْكَاش نائب حماة ، والأمير مُرَادَ خَجَا نائب صَفَد ، والأمير إينَال الأرغزى ، والأمير جُلُبّان رأس نوبة

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٠١) .

(٢) رباط الآثار : وكان بالقرب من بركة الحبش ، ويطل على النيل ويجاور بستان المعشوق ، عمره الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين ، وتم بعد وفاته على يد ابنه ، وسمى بذلك لوجود قطعة خشب وحديد يقال إنها من آثار النبى صلى الله عليه وسلم ، اشتريت من بنى إبراهيم بالينبع (المقريزى الخطط ٢ : ٤٢٨) .

(٣) إضافة على الأصل .

(٤) أركلى : هى هرقلة وهى مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن إليفر بن سام بن نوح عليه السلام ، فتحها الرشيد (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ٤٥٣) .

سيدى [المقام الصارمى إبراهيم][1] وجماعته من التُّرْكُمَان ، فكَبَسُوا على محمد بن قَرَمَان[2] بجبال لارَنْدَة فى ليلة الجمعة سادس جمادى الآخرة ، ففرّ محمد بن قَرَمَان منهم فأُخذ جميع ما كان فى وطاقه[3] من خيل وجمال وأغنام وأثقال وقماش وأوانى فضة وبلّور ، وعاد الأُمراء بتلك الغنائم ، فاقتضى عند ذلك رأىُ ابن السلطان ومن معه الرجوع إلى حَلَب[4] ، فعادوا فى تاسع شهر رجب ، فجَهَّزَ السلطانُ إلى ولده بحَلَب ستة آلاف دينار ليفرقها على الأمراء ، ورسَم له بأن يُقِيمَ بحلَب لِعِمَارَةِ سُورِها ، وسار البريد بذلك .

ثم ركب السلطانُ فى رابع عشر شهر رجب من بيت ابن البَارِزِىّ ببُولاَق بالحرّاقة إلى بيت التاجر نور الدين الخروبى ببرِّ الجيزة تجاه المقياس ، وكان فى مُدَّةِ إقامته فى بيت ابن البَارِزِىّ قد أحضر الحَرَارِيق من ساحل مصر[5] إلى ساحل بُولاَق[6] وزُيِّنَت بأفخر زينة وأحسنها ، وصار السلطان يركب فى الحرّاقة الذّهبيّة وبقية الحَرَارِيق سائرة معه مقلعة ومنحدرة ، وتلعب بين يديه ، كما كانت العادة فى تلك الأيام عند وفاء النيل ، ودَوَرَان المحمل فى نصف شهر رجب .

ولما كان أيّام دَوَرَان المحمل على العادة فى كل سنة رَسَمَ السلطانُ إلى معلّم الرِّمَّاحَةِ[7] أن يسوقوا المحملَ بساحل بُولاَق ، وكان ساحل بُولاَق يوم ذاك بَرًّا وَسِيعاً ينظرُ الجالسُ فى بيت ابن البَارِزِىّ مَدَدَ عَيْنِهِ من جهة فَمِ الخُور ،[8]

(١) إضافة على الأصل .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «بعث السرية للكبس على ابن قرمان» .

(٣) الوطاق : الخيمة الكبيرة أو جملة الخيام التى تعد للعظماء أو لقائد الجيش أو السلطان . هامش (ج ١٢ : ٣١٩ من هذا الكتاب) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «عود ابن السلطان إلى حلب» .

(٥) ساحل مصر : وكان يشمل المنطقة بين بركة الحبش إلى فم الخليج .

(٦) ساحل بولاق ، وكان يطلق على ما هو بحرى فم خليج الخور إلى جزيرة الفيل ومنية السيرج .

(٧) ورد فى هامش اللوحة «سوق رماحة المحمل ببولاق» .

(٨) فم الخور : هو خليج يخرج من النيل ويصب فى الخليج الناصرى ، وكان أصله ترعة تسقى المقس (ميدان باب الحديد) ثم وسع ، وأطلق عليه خط فم الخور . ويقع بين بولاق ، ومنشاة المهرانى ، وكان عامرا بالمبانى ثم خرب سنة ٨٠٦ هـ وصار مليئا بالكيمان (المقريزى — الخطط ٢ : ١٣٠ ، ١٤٣) .

فتوجّه المُعلِّمُ بالرّمّاحة هناك فى يوم المحمل ، وساقوا بين يَدَيْه كما يَسُوقُون فى بِرْكَة الحَبَش[1] أيّام أزمانهم وبالرّمَيْلة[2] فى يوم المحمل ، وتفرّجَت الناسُ على المحمل فى بُولاَقُ ، ولم يقع مثلُ ذلك فى سالف الأعْصَار ، فصار الشخصُ يَجْلِسُ بطاقته فيتفرّجُ على المحمل وعلى البحر معاً ، فلمّا كان قريب الوفاء ركب فى الحرّاقة الذهبيّة والحَرَاريق بين يَدَيْه بعد أن أقاموا بالزِّينَة أيّاماً والناس تتفرّجُ عليهم ، وسار حتى نزل بالخَرُّوبيّة فأرست الحَرَاريق المزيّنة على ساحل مصر بدار النُّحاس[3] ، كما هى عادتها فى السنين الماضية إلى أن كان يوم الوفاء وهو يوم سادس عشر رَجَب رَكِبَ السلطانُ من الخَرُّوبيّة فى الحرّاقة ، وسار إلى المقياس ومعه الأمراء وأرباب الدَّوْلة حتى خلَّقَ المقياس على العادة .

ثم سار فى خليج السَّدِّ حتى فتحه ، وركب فرَسَه فى عساكره وعاد إلى القلعة ، فكانت غَيْبَتُه عن القلعة فى نزهته ثلاثين يوماً بعد ما انقضى للناس بساحل بولاق فى تلك الأيّام من الاجتماعات والفرج أوقاتٌ طيّبة إلى الغاية لم يُسمع بمثلها ، ولم يكن فيها — بحمد الله — شىء مما يُنكَرُ كالخمور وغيرها ، وذلك لإعراض السلطان عنها من منذ لازمه وجع رجله .

ثم قَدِمَ الخبرُ على السُّلطان بوصول ولده المقام الصارمى بعساكره إلى حَلَب فى ثالث شهر رجب ، وأن الأمير تَنِبَك العلائى ميق نائب الشام واقعَ مصطفى وأباه محمد ابن قَرَمَان وإبراهيم بن رمضان على أدَنَة فانهزموا منه أقبح هزيمة .

ثم فى عشرين شعبان تَزَايَد ألمُ السلطان ولم يُحْمَل إلى القصر السلطانى ، ولزم

---

(١) بركة الحبش : ومكانها حاليا بعض زمام دار السلام والبساتين ، وانظر هامش (ج ٦ : ٣٨١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) الرميلة : فى الأصل الرملة ، وقد درجت نسخة أيا صوفيا على رسمها الرميلة والرملة ، وسيصير رسمها كما جاء فى ط . كاليفورنيا « الرميلة » ووفقا لما مر فى الأجزاء السابقة من هذا الكتاب دون الإشارة إلى ذلك فى الهامش .

(٣) دار النحاس : هى دير النحاس بخط مصر القديمة تجاه جزيرة الروضة ، هامش (ج ٤ : ١٩٩ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

الفراش ، واشتد به المرض ، وخَلَعَ على التاج ابن سيفه باستقراره أمير حاج المحمل ، ثم نَصَلَ السلطانُ من مرضه قليلا فركب فى يوم سابع عشرين شعبان من القلعة ونزل للفرجة على سِبَاق الخَيْل ، فسار بعساكره سَحَرًا ووقف بهم تحت قُبَّةِ النَّصْر[1] وقد أَعَدَّ للسباق أربعين فَرَسًا فأطلق أَعنتها من بركة الحاج فأُجْرِيَت منها حتى أَتته ضُحَى النهار ، فحصل له برؤيتها النَّشَاط ، ورجع من موقفه إلى تُرْبَةِ الملك الظَّاهر بَرْقُوق ، ووقف قريباً منها دون الساعة ، ثم بعثَ المماليك والجنائب والشطفة[2] إلى القلعة وتوجّه إلى خليج الزَّعْفَرَان[3] ، فنزل بخاصته وأقام به إلى آخر النهار ، وركِبَ إلى القلعة .

ثم فى سلخ شعبان ركب السلطانُ أيضا من قلعة الجبل إلى بركة الحَبَش وسابق بالمهجن ، ثم عاد إلى القلعة .

ثم فى يوم الخميس أوّل شهر رمضان قَدِمَ الخبرُ أن ابنَ السلطان رَحَل من حَلَب فى رابع عشرين[4] شعبان ، وأنّ محمد بن قَرَمَان وولدَه مصطفى وإبراهيم بن رمضان وصَلوا إلى قَيْسَارِيَّة فى سادس عشرين[5] شعبان وحصروا بها الأمير ناصر الدين محمد ابن دُلْغَادِر نائبها فقاتلهم حتى كسرهم[6] ونهب ما كان معهم ، وقتل مصطفى وحُمِلَت رأسُه ، وقبض على أبيه محمد بن قَرَمَان — فسجن بها ، ثم قَدِمَ رأسُ مصطفى ابن محمد بن على بَك بن قَرَمَان إلى القاهرة فى يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان ، فطيف به بشوارع القاهرة على رُمْح ثم عُلِّقَ على باب النَّصْر أحد أبواب القاهرة ، وقدم

(١) قبة النصر : كانت زاوية يسكنها الفقراء العجم فى الصحراء تحت الجبل الأحمر ، جددها الناصر محمد بن قلاوون ، وكانت تقع شرق خانقاه الناصر برقوق ، وانظر هامش (ج ٧ : ٤١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) الشطفة : كذا بالأصل ، ولم أعثر عن تعريف بهذا المصطلح ولعله يعنى سياس الخيل أخذا من تحريف العامة لمادتها اللغوية . (شطف) .

(٣) خليج الزعفران : وكان يقع بأطراف الريدانية (العباسية حاليا) هامش (و. پوپر ج ٦ : ٤٥٥ ط . كاليفورنيا) .

(٤،٥) فى (ط كاليفورنيا ٦ : ٤٠٤) «عشر» .

(٦) ورد فى هامش اللوحة «كائنة كسرا بن قرمان والقبض عليه» .

الخبرُ أيضا بمسير ابن السلطان من حَلب وقدومه إلى دِمَشْق فى خامس شهر رمضان ، فأرسلَ السلطانُ الإقامات إلى ولده إلى أن كان يوم سابع عشرين شهر رمضان المذكور من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فركب السلطانُ من قلعة الجَبَل ونزل إلى لقاء ولده المقام الصّارمى[1] إبراهيم وقد وصل إلى قَطْيَا ، فسار السلطانُ إلى بِرْكة الحاج ، واصطاد بها ، ثم ركب ومضى إلى جهة بُلْبَيْس فقدم عليه الخبرُ بنزول ابن السلطان الصالحيّة — فتقدّم الأمراء عند ذلك وأربابُ الدَّولة حتى وافوه بمنزلة الخطّارة[2] ، فلما عاينته الأمراء ترجَّلُوا عن خيولهم وسلَّمُوا عليه واحِدًا بعد واحد حتى قَدِمَ عليه القاضى ناصر الدين بن البَارِزِىّ كاتب السِّرِّ نزل له المقام الصّارِمِىّ عن فرسه ولم ينزل لأحد قبله ؛ لِمَا يعلمُه من تمكُّنِه وخصوصيته عند أبيه الملك المؤيّد ، وركب الجميعُ فى خدمته وعادوا بين يديه إلى العِكْرِشَة[3] والسلطان واقف بها على فرسه ، فنزل الأمراء المسافرون وقبَّلُوا الأرضَ بين يدى السلطان ، ثم قبَّلوا يده واحداً بعد واحد إلى أن انتهى سلامُهم نزل المقام الصارمى عن فرسه وقبَّلَ الأَرْض ، ثم قام ومشى حتى قَبَّل الرِّكَاب السُّلطانى ، فبكى السلطان من فرحه بسلامة ولده ، وبكى الناسُ لبكائه ، فكانت ساعة عيظمة .

ثم سارَا بموكبيهما الشامى والمصرى إلى سِرْيَاقُوس وباتا بها ليلة الخميس تاسع عشرين شهر رمضان المذكور ، وتقدَّمَت الأثقالُ والأطلابُ ودخلوا القاهرة ، وركب السلطانُ آخر الليل ورمى الطَّيْرَ بالبِرْكة ، فقَدِمَ عليه الخبرُ بكرة يوم الخميس بوصول الأمير تَنِبَك ميق نائب الشام ، وكان قد طُلِب ، فوافى ضُحًى ، وركب فى الموكب السلطانى ، ودخل السلطان من باب النصر فشقّ القاهرة — وقد زينت لقدوم ولده — والأمراء عليها

(١) ورد فى هامش اللوحة «سير السلطان إلى لقاء ولده» .

(٢) الخطارة : من القرى المصرية التى أنشأها العرب بمصر ، وذكرها القلقشندى فى صبح الأعشى ١٤ : ٣٧٧ — ضمن مراكز البريد بين السعيدية والصالحية من بلاد محافظة الشرقية ، وانظر (الحاشية ٥ ص ٢٥١ ج ٨ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

(٣) العكرشة : بلدة تتبع شبين القناطر حاليا ، وانظر هامش (ج ١٢ : ٣١٨ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

التشاريف ، وعلى المقام الصارمى أيضاً تشريفٌ عظيم إلى الغاية وخلفه الأسراء الذين أُخِذُوا من قلعة نِـكْدَة وغيرها فى الأغلال والقيُود ، وهم نحو المـائتين كلهم مشاة إلا أربعة فإنهم على خيول ، منهم نائب نِـكْدَة وثلاثة من أمراء ابن قَرَمان ، وكلهم فى الحديد ، فسار الموكبُ إلى أن وصل السلطانُ وولدُه إلى القلعة[1] ، فكان يومًا مشهوداً إلى الغاية لم ينله أحدٌ من ملوك مصر ، فلهجت الناسُ بأن الملك المؤيّد قد تمّ سَعْدُه ، كل ذلك والسلطانُ لايستطيع المشىَ من ألم رجله .

وأصبح يومُ السبت أوّل شوال صلّى صلاة العيد بالقصر لعجزه عن المُضىّ إلى الجامع؛ لشدة ألم رجله وامتناعه من النهوض على قدميه .

ثم فى ثالث شوال خلع على الأمير جَقْمَق الأَرْغُون شاوِىّ الدَّوَادَار الكبير باستقراره فى نيابة الشام عوضًا عن تَنِبَك العلائى ميق [بحكم عزله][2] ، وخلع على الأمير مُقْبِل الحُسامىّ الدَّوَادار الثانى باستقراره دَوَادارًا كبيراً على إمْرَة طَبْلَخاناه[3] ، وأنعم السلطانُ بإقطاع جَقْمَق الدَّوَادار على الأمير تَنِبَك ميق .

ثم فى رابع شوال المذكور خَلَع السلطانُ أيضا على الأمير قُطْلُوبُغَا التَّنَمِىّ أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية واستقرّ فى نيابة صَفَد عوضا عن الأمير قَرَامُرَادْ خَجَا ، ورَسَمَ بتوجُّه قَرَامُرَاد خجا إلى القُدْس بطّالا ، وأنعم بإقطاع قُطْلُوبُغَا التَّنَمِىّ على الأمير جُلُبَّان الأمير آخور الثانى ، وأنعم بإقطاع جُلُبَّان ووظيفته على الأمير آقْبُغَا التِّمرازىّ ، فتَجَهّز جَقْمَق بسرعة وخرج فى يوم سابع عشره من القاهرة متوجِّهًا إلى محلّ كفالته بدِمَشْق .

ثم فى يوم الجمعة حادى عشرينه نزل السلطانُ إلى جامعه بالقُرْب من باب زُوَيْلَة وقد هُيِّئت به المطاعمُ والمشارب فَمُدّ بين يديه سماطٌ عظيم فأكلَ السلطانُ منه والأمراء

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار جقمق فى نيابة الشام عوضا عن تنبك ميق» .
(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٠٦) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة «استقرار مقبل دوادارا كبيرا على إمرة طبلخاناه» .

والقضاةُ والعسكرُ ، ومُلِئت القَسْقِيَّة التى بصحن الجامع سكَّراً مُذابًا ، فشرب الناسُ منه ، ثم أحضرت الحلاوَات ؛ كل ذلك لفراغ الجامع المذكور ولإجْلاس قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الدّيرى الحنفى فى مشيخة الصُّوفيّة وتدريس الحنفية ، وفُرِشَت السّجادة لابن الدّيرى فى المحراب ، وقرّر خطابة الجامع المذكور للقاضى ناصر الدين محمد بن البَارِزِىّ كاتب السرّ ، ثم عرض السلطانُ الفقهاءَ وقرّرَ منهم من آختاره فى الوظائف والتصوُّف ، ثم استدعى قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى وألبسه خلعةً باستقراره فى المشيخة ، وجلس بالمحراب والسُّلطان وولَدُه الصّارمى إبراهيم عن يساره ، والقضاة عن يمينه ، ويليهم مشايخ العلم وأمراء الدولة ، فألقى ابنُ الديرى دَرْسًا عظيما وقع فيه أبحاثٌ ومناظرات [بين الفقهاء][1] والملكُ المؤيدُ يُصْغى لهم ويعجبُه الصواب من قولهم ، ويسأل عما لا يفهمه حتى يفهمه .

قلت : هذا هو المطلوب من الملوك ، الفهم والذَّوْق لينال كلُّ ذى رتبة رتبَته ، وينصف أرباب الكمالات — بين يديه — من كلّ فن ، فوا أسفاه على ذلك الزمان وأهله .

واستمرّ البحث بين الفقهاء إلى أن قَرُبَ وقتُ الصلاة ثم انفضُّوا ، واستمر السلطان جالسًا بمكانه إلى أن حَان وقت الصلاة ، وتهيأ السلطانُ وكلُّ أحد للصلاة ، فخرج القاضى ناصرُ الدين بنُ البَارِزِىّ من بيت الخطابة وصعدَ المنبر وخطب خطبةً بليغةً فصيحةً من إنشائه ، ثم نزل وصلَّى بالناس صلاة الجُمعة ، فلما انقضت الصلاةُ خلع السلطانُ عليه باستقراره فى خطابة الجامع المذكور ووظيفة خازِن الكُتُب .

ثم ركب السلطانُ من الجامع المذكور وعدَّى النيلَ إلى برِّ الجيزة فأقام به إلى يوم الأحد ثالث عشرينه ، وعاد إلى القلعة ، ثم ركب من القلعة فى يوم الأحد أول ذى القعدة للصيد وعاد من يومه .

وفى يوم ثالثه سار الأميرُ الكبيرُ أَلْطُنْبغَا القَرَمَشِى والأمير طُوغان الأمير آخور الكبير للحج عَلَى الرَّوَاحل من غير ثقل .

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٠٧) .

ثم فى يوم الجمعة سادس ذى القعدة خلع السلطان عَلَى القاضى زين الدين عبدالرحمن ابن على بن عبد الرحمن التَّفَهْنِى الحنفى باستقراره قاضى قضاة الحنفيّة عوضًا عن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الديرى المستقرّ فى مشيخة الجامع المؤيدى برغبة ابن الديرى؛ فإنه كان من حادى عشرين شوال قد انْجَمَع عن الحكم بين الناس ونُوّابه تقضى .

وفيه أيضًا عدى السلطانُ النيلَ يريد سَرْحَة البحيرة ، وجعل نائب الغيبة الأمير إينال الأرغزى ، وسار السلطان حتى وصلَ مَرْيوط وعاد فأدركه عيدُ الأضحى بمنزلة الطَّرّانة ، فصلى بها العيد ، وخطب كاتب سرّه القاضى ناصر الدين بن البَارِزِى .

قلت : هكذا يكون كُتّاب سرّ الملوك أصحاب عِلْم[1] وفَضْل ونَظْم ونَثْر وخطَب وإنشاء ، لا مثل جمال الدين الكَرَكِى وشهاب الدين بن السفّاح .

ثم ارتحل السلطان من الغد وسارَ حتى نزل عَلَى برّ مُنْبَابَة بكرة يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة ، وعدّى النيلَ من الغد ونزل ببيت كاتب السرّ ابن البَارِزِىّ ، وبات به ، ودخل الحمام التى أنشأها كاتبُ السرّ بجانب داره ، ثم عاد السلطانُ فى يوم الاثنين رابع عشر ذى الحجة إلى القلعة ، وخلع عَلَى الأمراء والمباشرين على العادة ، ثم نزل السلطان فى يوم الجمعة ثامن عشره إلى الجامع المؤيدى ، وصلى به الجمعة ، وخطب به كاتب السرّ ابنُ البَارِزى ، ثم حضر من الغد الأمير محمد بك بن على بك بن قَرَمان صاحب قَيْسارية وقُونية ونِكْدَة ولارَنْدَة وغيرها من البلاد وهو مُقَيد مُحْتَفَظٌ به ، فأُنْزِلَ فى دار الأمير مُقْبِل الدَّوادار ووُكِّل به إلى ما سيأتى ذكره[2] .

ثم فى يوم الجمعة ثالث المحرم وصل الأميرُ الكبيرُ ألْطُنْبُغَا القَرَمَشى والأميرُ طُوغان أمير آخور من الحجاز ، فكانت غيبتهما عن مصر تسعة وخمسين يومًا ، وفيه استقرّ الأميرُ شاهين الزَّرَدْكَاش نائب حماة فى نيابة طَرَابُلُس عوضًا عن سُودُون القاضى ، واستقرّ فى نيابة حماة عوضًا عن شاهين المذكور الأمير إينَال الأرغزى

(١) فى الأصل «وغيرهم» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «حضور محمد بك بن قرمان فى الحديد إلى الأبواب الشريفة» .

النَّوْرُوزى نائب غزّة ، واستقر عوضه فى نيابة غَزَّة الأميرُ أَرْكَماس الجُلُبَّانى أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، ثم أفرج السلطان عن الأمير نُكْبَاى حاجب دِمَشق من سجنه بقلعة دِمَشق واستقر فى نيابة طَرَسُوس ، وأحضر نائبها الأمير تَنِبَك أميراً إلى حَلَب ، واستقر الأميرُ خليل الدُّشَارى أحد أمراء الألوف بدمَشق فى حجوبية الحجاب بدمَشق وكانت شاغرةً منذ أُمْسِك نُكْبَاى ، واستقر الأمير سُنْقُر نائبَ قلعةِ دمشق ، واستقر الأمير آقْبُغا الأَسْنَدَمُرِى الذى كان وَلِىَ نيابة سِيس ثم حِمْص حاجباً بحماة عوضاً عن الأمير سُودُون السَّيفى عَلاَّن بحُكم عَزْلِه واعتقاله ، وكان بطالا بالقُدْس .

ثم فى سادس عشر المحرم نُقِلَ الشيخ عز الدين عبد العزيز البَغْدَادى من تدريس الحنابلة بالجامع المؤيدى إلى قضاء الحنابلة بدمَشْق ، واستقر عوضه فى التدريس بالجامع المذكور العلامة محب الدين أحمد بن نصر الله البَغْدَادى .

ثم فى يوم الاثنين خامس صفر ركب السلطانُ من القلعة وعدّى النيل ونزل بناحية وَسِيم على العادة فى كل سنة ، وأقام بها إلى عشرين صفر ، فركب وعاد من وَسِيم إلى أن عدى النيلَ ونزل ببيت كاتب السر وبات به ، وعُمِلَ الوَقيدُ فى ثانى عشرينه ، ثم ركب من الغَدِ إلى القلعة .

ثم فى سادس عشرينه نزلَ السلطانُ من القلعة إلى بيت الأمير أبى بكر الأُسْتَادار وعادَه فى مرضه ، فقدَّم له أبو بكر تقدمةً هائلة ، واستمرّ أبو بكر مريضاً إلى أن مات وتولّى الأُسْتَادَارية بعده الأميرُ يَشْبُك المؤيدى المعروف بأَنَالِى — أى له أُمّ — فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأوّل .

ثم فى هذا الشهر تحرّك عزمُ السلطان على السّفر إلى بلاد الشَّرْق لقتال قَرَا يُوسف ، وأخذ فى الأهبة لذلك وأَمَرَ الأمراء بعمل مصالح السّفر ، فشرعوا فى ذلك ، هذا وهو لا يستطيع الرُّكُوب ولا النُّهُوض من شدّة مابه من الألم الذى تمادى برِجْله وكَسَّحه ، ولا ينتقلُ من مكان إلى آخر إلا على أعناق المماليك ، وهو مع ذلك له حُرْمة ومَهَابة فى

القلوب لا يستطيع أخِصّاؤه النظر إلى وجهه إلا بعد أن يتلطّف بهم ويبَاسِطهم حتى يَسْكُن رَوْعهم منه .

ثم فى أوّل شهر ربيع الآخر وقعَ الشروع فى بناء مَنْظَرَةِ الخمس وجوه[1] بجوار التّاج[2] الخَرَاب خارج القاهرة بالقرب من كوم الرّيش[3] لِيُنشئ السلطانُ حَوْله بُسْتَاناً جَليلًا ودُوراً ، ويجعل ذلك عوضاً عن قُصُور سِرْياقُوس ، ويسرح إليها كما كانت الملوك تسرح إلى سرياقوس منذ أنشأها الملك الناصر محمد بن قَلَاوُون .

ثم فى ثالث عشر شهر ربيع الآخر المذكور ابتدأ بالسّلطان ألمٌ تجدّد عليه من حَبْسَة الإراقة[4] ، مع ما يعتريه من ألم رجله ، واشتدّ به وتَزَايَدَ ألمُ رجله .

فلما كان يوم الأربعاء رابع عشرين الشّهْر المذكور نادى السلطانُ بإبطال مُكْس الفاكهة البلدية والمجلوبة ، وهو فى كل سنةٍ نحو ستة آلاف دينار سِوَى ما يأخذه الكتبة والأعوان ، فبطل ونُقِشَ ذلك على باب الجامع المؤيدى .

ثم فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى ابتدأ بالمقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد مرضُ موته ، ولَزِم الفراش بالقلعة إلى يوم الثلاثاء رابع عشرهِ ركبَ من القلعة فى محَفّةٍ لعجزه عن ركوب الفَرَس ونزَل إلى بيت القاضى زين الدين عبد الباسط ابن خليل ناظر الخزانة ببولاق ، وأقام به ، ثم ركب من الغَدِ فى النِّيل وعدّى إلى الخَرُّوبيّة بِبَرِّ الجيزة ، وأقام بها وقد تزايد مرضُه .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «بناء منظرة الخمس وجوه» وهذه المنظرة أنشأها الأفضل بن أمير الجيوش ، وكان لها فرش معد ، وينزل إليها الخلفاء للتنزه ، وكان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسقى البستان العظيم ، والعامة تقول التاج والسبع وجوه ، ومكانها حاليا أرض مهمشة ، وانظر (الحاشية ٣ ص ١١٤ ج ١٠ من هذا الكتاب) .

(٢) التاج : منظرة التاج كانت قصرا من قصور الخلفاء ، وكان بحرى القاهرة وبحرى الخليج ، بناه الأفضل بن أمير الجيوش ، ومحله بعض نواحى منية السيرج ، وانظر (على مبارك – الخطط ٢ : ٤).

(٣) كوم الريش : بلدة فيما بين أرض البعل ومنية السيرج ، كانت على النيل يمر بها من غربيها بعد مروره بغربى أرض البعل ، وكان من أجل متنزهات القاهرة ، وفى سنة ٨٠٦ هـ دثرت عمارته وصارت بلاقع (على مبارك – الخطط ١٥ : ١٣) .

(٤) حبس الإراقة : يراد بالإراقة البول ، وحبسه أصابته باحتباس البول .

وأما السلطان فإنه رَكِب من القلعة فى يوم ثانى عشر جمادى الأولى المذكور وتوجّه إلى منظرة الخمس وجوه وشاهدَ ما عُمِل هناك ، ورتب ما اقتضاهُ نظرُهُ من ترتيب البناء ، وعاد إلى بيت صلاح الدين خليل بن الكُوَيْز ناظرِ الدِّيوان المُفْرَد المُطِلّ على بِرْكة الرَّطْلى ، فأقام فيه نهاره وعادَ من آخره إلى القلعة .

ثم فى يوم السبت خامس عشرينه خَلَعَ السلطانُ على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البُساطِىّ المالكى شيخ الخانقاه الناصرية فرج باستقرارِهِ قاضى قُضَاة المالكية بعد وفاة القاضى جمال الدين عبد الله بن مِقْدَاد الأقْفَهْسى .

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه نزَلَ السلطانُ من القلعة وتوجّه إلى الميدان الكبير الناصرى بمُرَدَة الجبْس ، وكان قد خَرِبَ وأُهْمِل أمرُه منذ أبطل الملكُ الظاهرُ بَرْقُوق الرّكُوبَ إليه ، ولَعِب الكُرَة فيه ، وتشعثت قصورُه وجُدْرَانه ، وصار مَنْزِلا لِرَكْب الحاج من المغاربة ، فرسم السلطانُ فى أوّل هذا الشهر للصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بعمارته ، فلما انتهى نزلَ السلطانُ إليه فى هذا اليوم وشاهَدَ ما عمّر به فأعجبه ، ومضى منه إلى بيت ابن البَارِزِىّ ببُولاق وقد تحوّل المقامُ الصارمى إبراهيم من الخرُّوبية [1] إلى قاعة الحِجَازية [2] فزَارَه السلطانُ غيرَ مَرّة بالحِجَازية ، وأنزل بالحريم السلطانىّ إلى بيت ابن البارزِىّ فأقاموا عنده .

فلما كان يوم الجمعة أوّل جمادى الآخرة صَلَّى السلطانُ صلاة الجمعة بالجامع الذى جَدَّده ابنُ البارزِى تجاه بيته ، وكان هذا الجامع يعرف قديماً بجامع

(١) ورد فى هامش اللوحة «تحول المقام الصارمى من الخروبية» .

(٢) الحجازية : كانت قاعة تقابلها قاعة أخرى تسمى البرانجية وهما على الشاطىء الشرقى النيل تجاه بولاق .

الأسْيُوطى[1] ، وخَطَب به وصلى قاضى القضاة جَلَالُ الدين البُلْقِينىّ .

ثم ركب السلطانُ من الغد فى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة إلى الميدان المقدم ذكرُه وعمل به الخدمةَ السلطانيـة ، ثم توجه إلى القلعة وأقام بها إلى يوم الأربعاء سادسه فركب منها ونَزَل إلى بَيْتِ ابن البارزِى وأقام به أياماً ، ثم عاد إلى القلعة .

ثم فى يوم الأربعاء ثالث عشره حُمِلَ المقامُ الصارمى إبراهيم من الحِجَازية إلى القلعة على الأكتاف لعجزه عن ركوب المحفَّة ، فمات ليـلة الجمعة خامس عشره[2] فارتجَّت القاهرةُ لموته ، فُجهِّزَ من الغدِ وصُلِّى عليه ودُفِن بالجامع المؤيَّدى ، وشهد السلطانُ الصلاةَ عليه ودفنه ، مع عدم نهضتِه للقيام من شِدَّة مرضه وللوجْد الذى حَصَل له عَلَى ولَدِهِ ، وأقام السلطانُ بالجامع المؤيَّدى إلى أن صلى به الجمعة ، وخطبَ القاضى

(١) جامع الأسيوطى : أنشأه القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم عمر الأسيوطى ناظر بيت المال المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وقال المقريزى فى الخطط (٢ : ٣١٥) « إنه بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق ، وكان موقعه فى القديم غامرا بماء النيل ثم انحسر الماء عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق» وهذا المسجد هو الذى جدده ابن البارزى ، ويعرف حاليا بجامع الأخرس نسبه إلى الشيخ محمد الأخرس المدفون فيه بشارع السبتية الجوانى (الحاشية ٥ ص ٢٤٢ ج ١٠ من هذا الكتاب) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «وفاة المقام الصارمى بن السلطان» هذا ، وقد قال البدر العينى فى تاريخه (عقد الجمان ٦٨ : ٤٩٨ ، ٤٩٩) : وفى هذه الأيام بلغ كاتب السر ابن البارزى أن سيدى إبراهيم ابن السلطان يتوعده بالقتل ، وأنه إذا ظفر به لا يشرب عليه الماء ، فشرع كاتب السر عند السلطان بالحط عليه بالطريقة ، ويذكر عنده أشياء موهمة توهم منها السلطان ،فمن ذلك قال له : إنه يتمنى موتك ، ويعد الأمراء بمواعيد ،وأنه يمشق بعض حظاياك ، فلأجل ذلك يتمنى موتك ، ورتب له على ذلك أمارات وعلامات . إلى أن بغض السلطان ولده ، وأحب الراحة منه ، ورتبوا له أمورا ، وحسنوا له أن يقتله بالسم أو بغيره ، إن لم يمت من مرضه ، فإنه كان ضعيفا ، وأذن لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سببا لقتله من غير إسراع ، ودسوا عليه من سقاه من الماء الذى يطفى فيه الحديد (الزرنيخ) فلما شربه أحس بالمغص فى جوفه . فعالجه الأطباء مدة ، وندم السلطان على ما فرط منه ، وأمرهم بالمبالغة فى علاجه فلازموه نصف شهر إلى أن انفصل من مرضه قليلا ، فركب فى نصف الشهر إلى بيت زين الدين عبد الباسط بشاطىء النيل ، ثم ركب إلى الخروبية بالجيزة ، فأقام (٤٩٩) بها ، وكاد أن يتعافى فدسوا عليه من سقاه ثانيا بدون علم أبيه ، فانتكس ، واستمر إلى آخر الشهر ، فتحول إلى الحجازية ، ثم حمل فى الثالث من جمادى الآخرة إلى القلعة فمات ليلة الجمعة الخامس عشر منه ، فاشتد جزع السلطان عليه إلا أنه تجلد ، وأسف الناس كافة على فقده ، وكثر الترحم عليه ، وشاع بينهم أن أباه سمه» .

ناصر الدين بن البارزى عَلَى العادة ، وخطب خطبةً بليغةً من إنشائه ، وسبكَ فى الخطبة الحديثَ الذى ذكَرَه النبيُّ — صلى الله عليه وسلم — عند موت ولده إبراهيم « إنَّ العَيْنَ لَتَدْمَعُ وإنَّ القَلْبَ لَيَخْشَعُ وإنَّا لَمَحْزُونونَ عَلَى فِرَاقِكِ يا إبْرَاهيم .. الخ » فلما ذكر ذلك ابنُ البارزى على المِنْبَر بَكى السلطانُ وبَكى الناسُ لبكائه فكانت ساعة عظيمة ، ثم ركِبَ السلطانُ بعد الصلاة من الجامع المؤيّدى وعاد إلى القلعة ، وأقام القرّاء يقرءون القرآن على قبره سبعَ ليالٍ .

وفى هذه الأيام توقَّفَ النيلُ عن الزِّيادة ، وغَلَا سِعْرُ الغلال ، ونودى بالقاهرة بالصِّيَام ثلاثة أيام ، ثم بالخروج إلى الصحراء للاسْتِسْقاء[1] ، فَصامَ أكثرُ الناس وصام السلطانُ ، فنُودِى بزيادة إصْبَع مِمَّا نقصه ، ثم نُودِىَ فى يوم الأحد رابع عشرينه بالخروج من الغد للصحراء خارج القاهرة ، فلما كان الغَدُ يوم الاثنين خرج شيخُ الإسلام قاضى القضاة جلالُ الدين البُلْقِينى وسار حتى جَلَس فى فم الوادى قَريباً من قُبَّة النَّصْر — وقد نصب هناك منبرٌ — فقَرأ سورةَ الأنعام ، وأقْبَل الناس أفواجاً من كل جهة حتى كثر الجمعُ ومضى من شروق الشمس نحو الساعتين أقبلَ السلطانُ بمفرده على فَرَسٍ وقد تزيّا بزىّ أهلِ التّصَوُّف ، واعتمّ على رأسه بمِئْزَرِ صوفٍ لطيف ، ولَبِسَ على بَدَنِه ثوبَ صوفٍ أبيض ، وعلى عنقه مِئْزَر صوف [بعذبة][2] مرخاة على بعض ظهره ، ولَيْسَ فى سَرْجِه ولا شىء من قماش فَرَسِه ذهبٌ ولا حَرِيرٌ ، فأُنْزِلَ عن الفرس وجَلَس على الأرض من غير بُسَاطٍ ولا سجّادَة مما يلى يَسارَ المِنْبَر ، فصلّى قاضى القضاة ركعتين كهيئة صلاة العيد والناسُ وراءه يصلُّون بصلاته ، ثم رَقَى المنبرَ فخطبَ خُطْبتين حَثّ الناسَ فيهما على التَّوْبَة والاستغفار وأعمال البرّ وحذّرهم ونهاهم ، وتحوّل فوقَ المِنْبرِ واستقبل القبلة ودَعا فأطال الدعاء ، والسلطان فى ذلك كلِّه يَبْكِى ويَنْتَحِبُ وقَدْ باشَر فى سجودِهِ التُّرَابَ بجبهتِهِ ، فلما انقضت الخطبةُ رَكِبَ السلطان فرسه مع عدم قُدْرَته على القيام ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «الاستسقاء لتوقف النيل ونزول السلطان وتزييه بزى الفقراء» .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٤١٣) .

وإنما يُحمل عَلَى الأكتاف حتى يركب ، ثم يُحمل حتى ينزل ، وسار إلى جهة القلعة والعامة محيطةٌ به يَدْعون له ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة ، ومن أحسن ما نقل عنه فى هذه الرّكبة أن بعض العامة دعا له حالة الاستسقاء أنّ الله ينصره ، فقال لهم الملك المؤيد : آسألوا الله فيما نحن بصدده ، وإنما أنا واحدٌ منكم — لله دَرّه فيما قال .

ثم فى غده نُودِى عَلَى النيل بزيادة آثنى عشر إصبعاً بعد ما رَدّ النقص ، وهو قريب سبعة وعشرين إصبعا ، فتباشرَ الناسُ باستجابة دعائهم .

ثم قدم الخبرُ عَلَى السلطان بنزول قَرَا يُوسف عَلَى بغداد وقد عصاهُ ولدُه شاه محمد[1] بها ، فحاصره ثلاثة أيام حتى خرج إليه ، فأمسكه أبوه قَرَايُوسف واستصفى أمواله وولّى عوضه عَلَى بغداد ابنه أميرزَةَ أصبهان ، ثم عاد قَرَا يوسف إلى مدينة تِبْرِيز لحركة شاه رُخّ بن تَيْمُورلَنْك عليه .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب ركب السلطانُ من قلعة الجبل ونزلَ إلى بيت كاتب السرّ ابن البارِزِىّ عَلَى عادته ليقيم به ونزلَ الأمراء بالدُّور من حَوْله ، وصارت الخِدْمة تُعمل هناك ، وكان السلطانُ قد آنقطع عن النزول إليه من يوم مات ابنُه .

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشره جمع السلطانُ خاصّته ونزل إلى البحر وسبح فيه[2] ، وعام من بيت كاتب السرّ إلى منية الشَّيْرَج ثم عاد فى الحرّاقة ، وكثر تعجّب الناس من قوّة سَبْحِه مع زَمَانَةِ رِجْلِه وعجزه عن الحركة والقيام ، ولمّا أراد أن ينزل للسّباحة أُقْعِدَ فى تَخْتٍ من خشب كهيئة مقعد المحفّة ، وأُرْخى من أعلَى الدار بحبال وبَكَر إلى الماء ، فلمّا عاد فى الحرّاقة رُفِعَ فى التخت المذكور من الحرّاقة إلى أعلى الدّار حتى جَلَس عَلَى مرتبته ، فنُودِىَ من الغد عَلَى النِّيل بزيادة ثلاثين إصبعاً ، ولم يَزِد فى هذه السنة مثلها ، فتيامن الناسُ بعَوْمِ السلطان فى النيل ، وعدّوا ذلك من جملة سعادته ، وقالت العامة : الزيادة ببركته .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر قرايوسف مع ولده» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «نزول السلطان البحر وسبحه فيه» .

ثم فى يوم الجمعة حادى عشرين[١] شهر رجب المذكور ركب السلطان من بيت ابن البارزىّ فى الحرّاقة وتَنَزّه عَلَى ظهر النيل ، وتوجّه إلى [رباط][٢] الآثار النبوية فزاره ، وبرّ مَنْ هناك مِنَ الفقراء والخدام وغيرهم ، ثم عاد إلى المقياس بجزيرة الرّوضة فصلّى الجمعة بجامع المقياس ، ورسم بهدمه وبنائه[٣] ثانيا وتوسعته ، فَفُعل ذلك ، ورسمَ أيضا بترميم بلاط [رباط][٤] الآثار النبوية ، ثم عاد إلى الجزيرة الوُسْطَى وركب منها إلى المَيْدَان الناصرى[٥] وبات به ، وركب من الغد فى يوم السبت إلى القلعة .

ثم فى سابع عشرين شهر رجب المذكور من سنة ثلاث وعشرين قَدِمَ الخبرُ عَلَى السلطان من الأمير عثمان بن طُرْعَلى المدعو قرايلك[٦] صاحب آمد أنه كبس عَلَى بير عمر حاكم أَرْزَنْكان[٧] من قِبَل قَرَا يوسف وأَمْسَكه وقيّده هو وأربعة وعشرين نفسا من أهله وأولاده ، وأنه قتل من أعوانه ستين رجلا وغنم شيئا كثيراً ، فَسُرّ السلطانُ بذلك ، ثم إنه قتل بير عمر المذكور ، وأرسل برأسه إلى السلطان ، فوصل الرأس إلى القاهرة فى يوم الاثنين أول شعبان .

وكان السلطانُ قد كتب محاضر بكُفْر قَرَا يُوسُف وولده حاكم بغداد ، فأفتى مشايخ العلم بوجوب قتاله ، ورسمَ السلطانُ للأمراء بالتّجْهيز للسفر[٨] ، وحُمِلَت إليهم النّفقات ، فوقع التّجْهيز فى أمور السفر ، ونُودِى فى رابع شعبان المذكور بالقاهرة بين يدَى

(١) فى الأصل «عشر» والتصويب من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤١٥) .

(٢، ٤) الإضافة يقتضيها السياق .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «هدم جامع المقياس ، وبناؤه وتوسعته» .

(٥) الميدان الناصرى : هو الميدان الذى استجده الناصر محمد بن قلاوون على النيل وأعده للسباق والركوب ، وعرف بالميدان الناصرى ، والميدان السلطانى ، والميدان الكبير ، ومكانه اليوم منطقة القصر العالى «جاردن سيتى» وانظر الحاشية ٢ ص ٩٧ ج ٩ من هذا الكتاب .

(٦) قرايلك : ضبط هذا اللفظ فى كل ما سبق بفتح القاف والراء ثم ألف ساكنه ثم ياء – أخر الحروف – مضمومة ولام مضمومة ثم كاف ، ولكنه فى هذا الموضع ضبطه ناسخ نسخة أيا صوفيا بفتح اللام فقط .

(٧) ورد فى هامش اللوحة « خبر بير عمر حاكم أرزنكان » .

(٨) ورد فى هامش اللوحة «المرسوم الشريف للأمراء بالتجهيز لسفر قرايوسف » .

الخليفة والقضاة الأربعة بجميع نُوّابهم وبين يديهم القاضى بدر الدين حسن البُرْدينى أحد نوّاب الحكم الشافعية ، وهو راكب عَلَى بغلته وبيده ورقةٌ يقرأ منها استنفار الناس لقتال قَرَا يُوسف وتِعْدَاد قبائحه ومساوئه .

قلت : هو كما قالوه وزيادة ، عليه وعَلَى ذُرّيته اللعنة ، فإنهم كانوا سببا لخراب بغداد وأعمالها ، وكانت بغدادُ منبع العلم ومأوى الصالحين حتى ملكها هؤلاء التُّرْكمان رُعاة الأغنام فساءوا السّيرة ، وسلَبُوا الناس أموالهم ، وأخربوا البلاد ، وأبادوا العباد من الظلم والجَوْر والعَسْف — ألا لعنة الله على الظالمين .

ثم فى يوم الاثنين ثامن شعبان — ويوافقه خامس عشرين مسرى أحد شهور القبط — أو فى النيل فَرَكِبَ السلطانُ إلى المِقْيَاس حتّى خَلّقه على العادة ، ثم ركب الحرّاقة حتى فتح خليج السدّ على العادة .

ثُمّ فى يوم الجمعة عَقَدَ السلطانُ عَقْدَ الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِى على ابنته[1] بصَدَاقٍ مبلغُه[2] خمسة عشر ألف دينار هَرْجَه[3] بالجامع المؤيّدى بحضرة القُضَاة والأمراء والأعيان ، هذا وقد تهيّأ القَرْمَشِىّ للسّفر إلى البلاد الشّاميّة مقدّم العساكر ، وأصبح من الغد فى يوم السبت ثالث عشر شعبان المذكور بَرَّزَ الأميرُ الكبيرُ أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِى طُلْبَه من القاهرة إلى الرّيدَانيّة خارج القاهرة ، ومعه من الأمراء مقدّمى الألوف جماعةٌ : الأميرُ أَلْطُنْبُغَا من عبد الواحد المعروف بالصّغير رأس نَوْبَة النُّوَب ، والأمير طُوغَان الأمير آخُور الكبير ، والأميرُ أَلْطُنْبُغَا المَرْقَبِىّ حاجب الحجّاب ، والأمير جُلُبَّان أمير آخور — كان — والأمير جَرِبَاش الكَرِيمِىّ قَاشَق ، والأمير آقْبَلَاط السَّيْفِى دَمُرْدَاش ، والأمير أَزْدَمُر الناصرى ، وندَبَهُم السلطانُ للتوجّه إلى حَلَب خشيةً من حركة قَرَا يُوسُف .

(١) ورد فى هامش اللوحة «عقد القرمشى على ابنة السلطان» .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٤١٦ «جملته» .

(٣) الهرجة : هى سبيكة من الذهب لها عيار مخصوص لأبد أن تجوزه وإلا لاتعتمد ، فإذا جازته ضربت دنانير ذهبية . وانظر (الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد — دار الضرب المصرية ص ٦٧–٧١) .

وفيه نزل السلطانُ من القلعة إلى بيت ابن البَارِزِىّ وأقام به إلى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان ، فتوجّه إلى المَيْدَان لِعَرْضِ المماليك الرّمّاحة ، فتوجّه إليه وجلس ولعبت مماليك السلطان بالرُّمْح بين يديه مُخَاصَمَة ، وَلَعِب حتى المعلمين ، جَعَلَ لِكُلِّ مُعَلِّم خصما مِثْلَه ولَعِبهما بين يديه ، فوقعَ بين الرَّمَّاحة أمُورٌ ومخاصمات ، وأبدوا غرائِبَ فى فنونهم ، كل ذلك لمعرفة الملك بهذا الشَّأن ومحبَّتِهِ لأَرْبَاب الكَمَالاَت من كُلِّ فَنّ ، فَلَمَّا انتهى لعبُهم والإنعامُ عليهم — كل واحد بحسب ما يليق به — ركبَ آخِرَ النهار من الميدان المذكور على ظهر النيل فى الحرّاقة الى بيت [ابن][1] البارِزِىّ بُبولاَق ، وأقام به وعمل الخدمة به إلى أن ركب منه إلى المَيْدَان ثانيا فى نهار السبت العشرين من شعبان ، ولعبت الرّمَّاحة بين يديه ، وهم غير من تقدم ذكرهم ؛ فإنه رَسَمَ أنّ فى كل يوم من يَوْمى السبت والثلاثاء يَلْعَبُ مُعَلِّمَان هما وصبيانُهما — لا غير — مخاصمة .

قلت : وهذه عادة الملوك ، لمَّا تُعرض المماليك بين يديهم ، لا يُخاصم فى كل يوم غير صِبْيَان مُعَلِّم مع صِبْيَان مُعَلِّم آخر ، لكن زاد الملك المؤيد بأن لَعَّبَ المعلمين أيضا ، فصار المعلِّمُ يقف يمينا [ويقف][2] صبيانُه صَفّاً واحداً تحته ، ويقف تجاهه معلِّمٌ آخر وصبيانُه تحته ، فيخرج المعلّم للمعلّم ويتخاصمان إلى أن يُنْجِزَا أمرهما ، ثم يخرج النائب للنائب الذى يقابله من ذلك المعلّم ، ثم يَخْرُج كلُّ واحد لمن هو مقابله إلى أن يستتم العرض بين الظّهر والعصر أو قبل الظهر أو بعده بحسب قِلّة الصِّبْيَان وكثرتهم ، ولمَّا تمّ العَرْض فى نهار السّبت المذكور بالميدان لم يتحرّك السلطانُ من الميدان وبات به ، وأصبح يوم الأحد ركب الحرّاقة وتوجّه فى النيل إلى [رباط][3] الآثار النبويّة وزاره وتصدق به ، ثم عاد إلى المقياس بالرّوضة ، وكشف عمارة جامع المِقْيَاس بالرّوضة ، ثم عاد فى الحرّاقة الى الميدان ، فبات به وعرض فى يوم الاثنين أيضا ، أرادَ بذلك انجازَ أمْرِهِم

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤١٧) .
(٢) الإضافة يقتضيها السياق .
(٣) إضافة على الأصل .

فى العرض ، ولما آنتهى العرض فى ذلك اليوم رَكِبَ الحرّاقة وتوجّه إلى [رباط][1] الآثار ثانيا وزارَه ، ثم عاد إلى جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية ، ونزل بها فى مخيمه ، فأقام بها يومه وعاد إلى الميدان وبات به ليلتين ، ثم رجَعَ فى النيل إلى بيت كاتب السّرّ ببُولاق فى يوم الخميس فبات به وصلّى الجمعة بجامع كاتب السِّرِّ ، وخطب وصلّى به قاضى القضاة جلالُ الدين البُلْقِينِيّ ، ثم ركب الحرّاقة بعد الصّلاة وتوجّه إلى الميْدَان وبات به وركب إلى القلعة بُكْرَة يوم السبت سابع عشرين شعبان ، كل ذلك والسلطان صَائِمٌ فى شهر رَجَب وشعبان لم يُفْطِر فيهما إلا نحو عشرة أيّام عندما يتناوَل الأدْوية بسبب ألم رِجْلِه ، هذا مع شِدّة الحرِّ فإنّ الوقت كان فى فصل الصَّيْف وزيادة النِّيل .

ولما استهلّ شهر رمضان بيوم الثلاثاء آنتقض على السلطان ألمُ رجله ولَزِم الفراش وصارت الخدمةُ السلطانية تُعْمَلُ بالدُّور السلطانية من قلعة الجبل لِقِلّة حركة السلطان مما به من الألم ، وهو مع ذلك صائم لا يفطر إلا يوم يتناول فيه الدّواء .

ثم فى رابع عشر شهر رمضان المذكور خَلَعَ السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرَّزاق بن الهَيْصَم باستقراره ناظر ديوان المُفْرد بعد مَوْت صلاح الدين خليل بن الكُوَيز .

ثم فى هذا الشهر أيضاً آبتدأ مَرَضُ القاضى ناصر الدين بن البَارِزِى[2] كاتب السّر الذى مات به ، واستمرّ السلطان ضعيفاً شهر رمضان كله ، فلما كان يوم الأربعاء أوّل شوال صلى السلطان صلاة العيد بالقصْر الكبير من قلعة الجبل عَجْزاً عن المضى إلى الجامع .

ثم فى رابعه ركبَ السلطانُ المحفّة من قلعة الجَبَل ونَزَل إلى جهة « منظرة الخمس وجوه » التى استجدها بالقُرْب من التّاج وقد كملت ، والعامة تسميها « التاج والسبع وجوه » وليس

(١) إضافة على الأصل .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « ابتداء مرض ابن البارزى » .

هو كذلك ، وإنما هى ذات « خمس وجوه » ، وأما التاج فإنه خراب ، وقد أنشأ به عظيمُ الدّولة الصاحب جمال الدين بن يُوسف ناظر الجيش والخاص عمائر[1] هائلة وسبيلا ومكتباً وبستاناً وغير ذلك — انتهى .

ولمَّا توجّه السلطانُ إلى « الخمس وجوه » أقام به نهاره ثم عاد إلى القلعة ، وأقام بها إلى يوم الأربعاء خامس عشر شوال فغضب عَلَى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخَوَاص وضربه بين يديه ضرباً مبرّحاً ، ثم أمر به فنزل إلى داره عَلَى وظائفه من غير عَزْل ، كل ذلك والسلطان مريضٌ ملازمٌ للفراش ، غير أنه يتنقَّلُ من مكان إلى مكان محمولا على الأكتاف .

فلما كان يوم الاثنين عشرين شوال أُشيع بالقاهرة موتُ السلطان ، فاضطرب الناسُ ، ثم أفاق السلطانُ فسكنوا ، فطلعَ أميرُ حاج المحمل الأمير تَمُرْباى المُشِدّ وقبَّل الأرض وخرج بالمحمل إلى بركة الحاج من يومه ، وسافر الحاجُ وهو على تَخَوُّفٍ من النَّهْب بسبب الإشاعات بموت السلطان .

ثم فى يوم الاثنين المذكور طلب السلطانُ الخليفةَ والقضاة الأربعة والأمراء والأعيان وعَهِد إلى ولده الأمير أحمد[2] بالسلطنة من بعده ، وعُمْرُه سنةٌ واحدة ونحو خمسة أشهر وخمسة أيام ؛ فإن مولده فى جمادى الأولى من السنة الخالية ، وجعل الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشى القائمَ بتدبير مُلكه إلى أن يَبْلُغ الحُلُم ، وأن يقوم بتدبير الدّوْلة مُدَّة غيبة الأتابك أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشى إلى أن يحضرَ الأمراء الثلاثة وهم : قَجْقَار القَرْدَمىّ أمير سلاح ، وتَنَبَك العَلَائى مِيق المعزول عن نيابة الشام ، والأمير طَطَر أمير مجلس ، وحلَّفَ السلطانُ الأمراءَ على العادة ، وأخذَ عليهم الأيْمان والعهود بالقيام فى طاعة ولده وطاعة مُدَبِّر مملكته ، ثم حلّف المماليك من الغد ، ثم أفاق السلطان وحضرت الأمراء الخِدْمَة على العادة .

(١) ورد فى هامش اللوحة «التاج هو ميدان عمارة الخاص» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «عهد السلطان لولده أحمد بالسلطنة» .

وخلع فى يوم السبت خامس عشرينه على القاضى كمال الدين محمد بن البارزى[١] باستقراره كاتبَ السِّر الشريف بالديار المصرية بعد وفاة والده القاضى ناصر الدين محمد ابن البَارِزِى ، ونزل إلى بيته فى مَوْكب جليل ، وبعد يومين خَلَع السلطانُ على القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الدِّمشْقى المعروف بابن مُزْهر ناظر الإسطبل باستقراره فى نيابة كتابة السر عوضاً عن كمال الدين بن البارزى المذكور .

ثم فى تاسع عشرين شوّال المذكور نَصَل السلطانُ من مرضه ، ونقص ما كان به من الألم ، ودخل الحَمَّام ، وتخلّق الناسُ بالزَّعْفَران وتداولت التهانى بالتلعة وغيرها ، ونُودِى بزينة القاهرة ومصر ، وفرّق السلطانُ مالًا كثيراً فى الفقراء والفقهاء والناس ، وخلع على الأَطبَّاء وأصحاب الوظائف .

وكان السلطان لمَّا مات القاضى ناصر الدين بن البارزِى طلبَ الذى خَلَّفه من المال فلم يجد ولدُه شيئاً ، فظنّ السلطان أنه أخفى ذلك ، فخلَّفه ثم خلع عليه ، ونزل على أن يقوم للسلطان من ماله بأربعين ألف دينار ، فلما كان يوم [الخميس][٢] سابع شوال حضرَ إلى [القاضى[٣]] كمال الدين المذكور شخصٌ من الموقعين يُعْرفُ بشهاب الدين أبى دُرّابة وقال له : أنا أعرف لوالدك ذَخِيرةً[٤] فى المكان الفلانى ، فلما سمع القاضى كمال الدين كلامه أخذه فى الحال وطَلَع به إلى السلطان وعرَّفه مقالة شهاب الدين المذكور ، فأرسل السلطانُ فى الحال الطواشى مَرْجان الهِنْدِى الخازندار وصحبته جماعة ، ومعهم شهاب الدين المذكور إلى بيت القاضى كمال الدين المذكور ، فدخلوا إلى المكان وفتحُوه فوجدوا فيه سبعين ألف دينار فأخذوها وطلعوا إلى السلطان ، وقد سألت أنا القاضى كمال الدين المذكور عن هذه الذخيرة ، وقلت له : كان لك بها عِلْمٌ ؟ فقال : لا والله ، ولا أعرف مكانها ، فإنى لم أحضرها حين جعلها الوالدُ بهذا المكان ، ولا عند

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار كمال الدين بن البارزى فى كتابة السر» .

(٢،٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٢١) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «وجود ذخيرة ابن البارزى» .

أخذها أيضاً ، ولا عرّفنى بها قبل موته ، غير أنه أوْصَى شهاب الدين المذكور وشخصاً بحماة[1] أنه إذا مات يعرفانى بها ، فلما عرّفنى شهابُ الدين بها لم أجد بُدًّا من إعلام السلطان بها للأيمان التى كان حلّفنى أننى مهما وَجَدته من مالِ الوالد أعَرِّفه به .

قلت : لِلّهِ دَرّه من كمال الدين ، ما كان أعْلَى همته وأحشمه وأسمحه .

ثم فى يوم الاثنين رابع ذى القعدة ركبَ السلطانُ من قلعة الجبَل وشقّ القاهرة من باب زُوَيْلَة وخرج من باب القنطرة ، وتوجه إلى « الخمس وجوه » وأقام بها إلى يوم الأربعاء سابع ذى القعدة ، فركب منها وشقّ القاهرة من باب القَنطرة إلى أن خرج من باب زُوَيْلَة وطلع إلى القلعة بعد ما أنقضى له بـ« الخمس وجوه » أوقات طيبة ، وعمل بها الخِدْمة ، وتردّدت الناسُ إليه بها لقضاء حوائجهم وللفرجة أيضاً .

ولما طلع السلطان إلى القلعة أقام بها يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم نزل إليها ثانياً فى يوم السبت تاسع ذى القعدة بخواصّه وبات بها .

ثم ركب من الغد فى يوم الأحد ، وتصيّد ببرِّ الجيزة وأقام هناك ، وأمر بأخذ خزانة الخاص من عند ناظر الخاص الصّاحب بدر الدين بن نصر الله ، فنزل إليه زينُ الدين عبد الباسط بن خليل الدِّمشْقى ناظرُ الخزانة والطواشى مَرجان الهِنْدِى الخازندار ، وأخذا منه خزانة الخاص وهو ملازم للفراش من يوم ضُرِب ، وسُلِّمَت للطواشى مَرْجان المذكور ، فتحدّث مَرْجانُ فى وظيفة نظر الخاص عن السلطان من غير أن يُخْلَع عليه ، وأنفق كسوة المماليك السلطانية نحو ثمانيـة آلاف دينار ، وأقام السلطان بمنظرة « الخمس وجوه » إلى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعدة فعاد إلى القلعة فى محفّة ، فأقام بالقلعة إلى يوم الجمعة خامس عشره وركب أيضاً وتوجّه إلى منظرة « الخمس وجوه » فأقام بها إلى سابع عشر ، وعاد إلى القلعة بعد أن ألْزَمَ أعيانَ الدّوْلة أن يعمِّرُوا لهم بُيُوتاً بالقُرْب من « الخمس وجوه » المذكورة لينزلوا فيها إذا توجّهُوا فى

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٢١ «وشخصا آخر سماه» .

ركاب السلطان ، فشرع بعضُهُم فى رمى الأساس ، واختط بعضهم أرضاً ، ثم ركب السلطانُ من القلعة بثياب جلوسه وشقّ القاهرة ، وعبَرَ من باب زُوَيْلَة ، وخرج من باب القنطرة ، وتوجّه إلى منظرة « الخمس وجوه » وأقام بها بخواصّه إلى يوم الجمعة ثانى عشرين ذى القعدة فركب منها وعدى النيل إلى الجيزة ، يُريد سَرْحة البُحَيْرة على العادة فى كل سنة ، وقد تهيأ الناس لذلك وخرجوا على عادتهم .

وقبل أن يعدّى السلطان النيل نزل بدارٍ على شاطىء نيل مصر ، ودخل الحمام التى بجوار الجامع الجديد ، واغتسل طُهْرَ الجمعة ، ثم خرج إلى الجامع الجديد وصلى به الجمعة ، ثم عدّى النيل وهو فى كل ذلك يُحْمَل على الأكتاف ، والذى يتولى حمله من خاصّكيته جماعةٌ منهم : خَجَا سُودُون[1] السَّيفى بَلَاط الأعرج ، وتَنبَك من سيدى بك الناصرى البَجَمَقْدَار المصارع ، ثم جَانى بَك من سيدى بَك المؤيدى .

وأقام السلطانُ يَوْمَه بالجيزة ثم ركب المحفة وسار بأمرائه وعساكره إلى أن وصل إلى الطَّرّانة اشتدَّ به المرضُ فتجلَّد اليومَ الأوَّل والثانى ، فأفرط به الإسهالُ حتى أُرْجِف بمَوْته ، وكادت تكون فتنة من كثرة كلام الناس واختلاف أقوالهم ، إلى أن رَكِبَ السلطانُ من الطَّرّانة فى النيل عَجْزًا عن ركوب المحفّة ، وعادَ إلى جهة القاهرة حتى نزل برَّ مُنْبَابة ، فأقام بها حتى نَحَرَ قليلاً من ضحاياه ، ثم ركب النيلَ فى الحرّاقة وعدّى إلى بولاق فى آخر نهار العيد ، ونزل فى بيت كاتب السرّ ابن البارِزِىّ على عادته ، وبات فى تلك الليلة ، وأصبح من الغد ركِبَ فى المحفة وطلعَ إلى قلعة الجبل فى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة ، وهو شديد المرض من الإسهال والزحير[2] والحصاة والحمّى والصُدَاع والمفاصل ، وهـذه آخر رَكْبَةٍ ركبها الملكُ المؤيد ، ثم لزم الفراشَ إلى أن مات حسبما نذكره .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة « خجا سودون » .

(٢) الزحير : والزحار والزحارة هو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عجز أو شدة (لسان العرب — ذح ر) .

ولما كان ثامن عشر ذى الحجة قدِمَ كتابُ الملك العادل سليمان الأيُّوبى صاحب حِصْن كَيْفَا من دِيار بَكْر على السلطان يتضمّن موت الأمير قَرَا يُوسف[1] بن قَرا محمد صاحب تِبْرِيز والعراق فى رابع عشر ذى القعدة مَسْمُوماً فيما بين السُّلْطانيَّة وتبريز ، وهو متوجّه لقتال القان مُعين الدين شاه رُخ بن تَيْمُورلَنْك ، فلم يتمّ سُرور السلطان بموته لشغله بنفسه .

ثم فى ثامن عشرين ذى الحجة وصل مُبَشِّرُ الحاج فطلبه السلطانُ وسأله عن أمور الحجاز ، كل ذلك والسلطان صحيح العقل بل ربما دَبَّر أمورَ مملكته فى بعض الأحيان .

ثم فى يوم السبت تاسع عشرينه أُرْجف فى باكر النهار بموت السلطان ، وكان أُغمِى عليه ، فلما أفاق قيل له إن بعض الناس يقول : سيّدى أحمد ولد السلطان صغيرٌ صِغَراً لا تصحّ سلطنته ، وشاوروه فى إثبات عهده فرَسَمَ لهم بذلك ، فأُثْبِتَ عهدُه على قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التَّفهنى الحنفى بالسلطنة ، ثم نُفِّذَ العهدُ على بقيّة القضاة ، فكَثُرَ عند ذلك اضطراب الناس بالقاهرة واختلفت الأقوال فى ضعف السلطان وأمره ، وتوقَّعُوا فتنة ، واشتد خَوْفُ خواصّ السلطان ، ونقلوا ما فى دورهم من القماش المثمّن وغير ذلك .

واستهلّ المحرَّم من سنة أربع وعشرين وثمانمائة والسلطانُ ملازمٌ للفراش ، وقد أفرط به الإسهال الدَّمَوِىّ مع تَنَوّع الأسقام وتزايد الآلام ، بحيث إنه لم يَبْقَ مرضٌ من الأمراض حتى اعتراه فى هذه الضَّعْفَة ، غير أنه صحيح العقل والفهم طَلْقُ اللسان .

فلما كان يوم الخميس خامس المحرّم سنة أربع وعشرين المذكورة طلع الأمراء والأعيان إلى قلعة الجبل وجلسوا عَلَى باب السّتارة ، فخرج إليهم بعض الخُدّام واعتذر لهم عن دخولهم بشدة ضعف السلطان ، فانصرفوا ، وكانوا عَلَى هذا مُدّة أيام ، يطلعون فى كل يَوْمٍ موكب ، ويجلسون بباب الدور ، ثم ينزلون من غير أن يجتمعوا بالسلطان .

هذا وقد افترقت الأمراء والعساكر فرقاً : فرقة من أعيان المؤيديّة وكبيرهم الأمير

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر وفاة قرايوسف» .

طَطَر وقد خدعهم بتَنْميق كلامه وكثرة دهائه من أنه يقوم بنُصْرة ابن أستاذهم، ويكون مدبّر مُلْكه، وهو كواحد منهم والأمر كُله إليهم، وهو معهم كيف ما شاءوا، ثم خوّفهم من وثُوب قَجْقَار القَرْدمى وركوبه لِمَا فى نفسه من الملك، فمالوا إليه وانخدعوا له، وصاروا من حزبه لايخفون عنه أمْرًا من الأمور، هذا مع ما استمال طَطَرُ أيضاً جماعة كبيرة من خُشْداشِيّته الظاهريّة فى الباطن.

وفرقة من أعيان الأمراء والمماليك السلطانية من جنس التَّتَر والسَّيْفيَّة وكبيرهم قَجْقَار القَرْدَمى، وهو ظنين[1] بنفسه مع ما اشتمل عليه من سلامة الباطن — كما هى عادة جنس التَّتَر — والجهل المُفرِط، مع انهماكه فى اللذات ليلا ونهاراً.

وفرقة صارت بمعزل عن الفريقين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وهم الظاهرية مماليك برْقُوق وكبيرهم الأمير تَنِبَك مِيق، عَلَى أن ميلهم فى الباطن مع خُشْدَاشِهم ططر، غير أنهم يخافون عواقبَ الأمور — لعدم أهلية ططر لذلك — لكونه خلقُهُ مثلُ الأتابك أَزْبَك القَرْمَشى مع من معه من الأمراء وعظمته فى النفوس، ومثلُ جَقْمَق الأَرْغُون شاوىّ الدوادار نائب الشام، ومثل يَشْبُك اليُوسُفى المؤيدى نائب حَلَب، وأيضاً مثلُ قَجْقَار القردمى أمير سلاح، هذا مع كثرة المماليك المؤيدية وشِدّة بأسهم حتى لو أن ططر كُفِىَ هَمّ الجميع من الأمراء لايستطيع الوثوب عَلَى الأمراء من هؤلاء المؤيدية، فلذلك كفّ عن موافقته كثيرٌ من خُشْدَاشِيّته فى مبادىء الأمر، فلم يلتفت ططر إلى كلام متكلم، وأخذ فيما هو فيه من إبرام أمره، ولسان حاله يقول: «إما إكْديش أو نُشَّابة للريش» فإنه كان فى بحبوحة[2] من الفقر والإفلاس والخوف من الملك المؤيد، فلما وجد المقالَ قالَ، وانتهز الفرصة إمّا بها أو عليها، ولما عَظُم اضطرابُ الناس بالقاهرة أجمع الأمراء عَلَى تَوْلية التّاج بن سيفة الشَّوْبَكى أستادار الصحبة ولايةَ القاهرة عَلَى عادته أوّلا، خُلِع عليه بحضرة الأمراء فى بعض دور القلعة باستقراره فى ولاية القاهرة بعد عزل ابن فرّى، فنزل التاج إلى القاهرة بخلعته، وشق الشوارع وأبْرَق

(١) كذا فى الأصل، وأصلها «ضنين» ولكن قلبت الضاد ظاء كما فى لغة بعض العرب.

(٢) فى الأصل «بحبوه» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٢٦).

وأرْعَد ، وأكثر من الوعيد لأرباب الفساد ، فلم يلتفت أحد إلى كلامه ، ومضى إلى بيته .

هذا وقد اشتدّ الأمر بالسلطان الملك المؤيّد من الآلام والأرْجَاف تَتَوَاتر بموته ، والناس فى هرج إلى أن تُوُفِّىَ[1] قُبَيل الظهر من يوم الاثنين تاسع المحرّم من سنة أربع المقدم ذكرها ، فارتجّ الناسُ لموته ساعةً ثم سكنوا ، وطلع الأمراء القلعة وطَلَبُوا الخليفةَ المعتضد بالله داود والقضاة والأعيانَ لإقامة الأمير أحمد بن السلطان فى السلطنة ، فَخُلِعَ عليه وتسلطنَ ، وتمّ أمره حسبما سنذكره فى محلّه من هذا الكتاب فى حينه إن شاء الله تعالى .

ثم أَخَذُوا فى تجهيز السّلطان الملك المؤيّد وتغسيله [وتكفينه][2] .

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى : وأخذ فى جهاز المؤيّد وصُلِّىَ عليه خارج باب القلعة ، وحمل إلى الجامع المؤيّدى فَدُفِن بالقبة قُبَيل العصر ، ولم يشهد دفنه كثير أحد من الأمراء والمماليك لتأخُّرِهم بالقلعة ، واتفق فى أمر المؤيّد موعظة فيها أعظم عِبْرَة ؛ وهو أنه لما غسّل لم تُوجد له مِنْشَفَةٌ يُنَشَّف فيها ، فنُشِّف بمنديل بعض من حضر غسْلَه ، ولا وُجد له مِئْزَرٌ تَسْتُرُ به عورته حتى أُخذ له مِئْزَرٌ صوف صعيدىٌّ من فوق رأس بعض جَوَارِيه فستر به ، ولا وُجد له طاسة يُصَبُّ بها عليه الماء وهو يُغَسَّل مع كثرة ما خلّفه من الأموال ، ومات وقد أناف على الخمسين .

وكانت مُدَّة ملكه ثمانى سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وكان شجاعاً مِقْدَاماً يُحِبّ أهل العلم ويجالسهم ، ويُجِلُّ الشَّرْع النبوىّ ويُذْعِن له ، ولا يُنْكر على طَلَب مَنْ إذا تحاكم إليه أن يَمْضِىَ مِن بين يديه إلى قُضاة الشَّرْع ، بل يعجبُه ذلك ، وينكر على أمرائه معارضَةَ القضاة فى أحكامهم ، وكان غير مائلٍ إلى شىء من البِدَع ، وله قيامٌ

(١) ورد فى هامش اللوحة «وفاة الملك المؤيد شيخ» .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٢٦) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «ترجمة المؤيد شيخ» .

فى الليل إلى التهجد أحياناً ، إلا أنه كان بخيلا مسّيكا يشحّ حتى بالأكل ، لُحُوحًا غضوباً نكداً حسوداً معياناً ، يتظاهر بأنواع المُنْكَرَات ، فَحَّاشاً سبّاباً ، شديد المهابة ، حافظاً لأصحابه غير مُفَرِّطٍ فيهم ولا مُطِيعٍ لهم .

وهو أكبر أسباب خراب مصر والشّام ؛ لكثرة ما كان يُثيرُه من الشُّرُور والفتن أيّام نيابته بطَرَابلُس ودمَشْق ، ثم ما أفسده فى أيّام مُلْكِه من كِثْرة المظالم ونهب البلاد وتَسْليط أتباعه على الناس يسومونهم الذِّلَّة ، ويأخذون ما قدروا عليه بغير وازع من عقل ولا ناهٍ من دين — انتهى كلام المقريزى برمته بعد تخبيطٍ كثير .

قلت : وكان يمكننى الرّدّ عليه فى جميع ما قاله بحق غير أننى لست مندوباً إلى ذلك ، فلهذا أضربتُ عن تسويد الوَرَق وتضييع الزمان ، والذى أعرفه أنا من حاله أنه كان سلطاناً جليلا مُهَاباً شجاعاً مِقْدَاماً عاقِلاً نَقَّادًا . حدثنى الأمير أَرَنْبُغا اليُونُسِىّ(١) الناصرى — رحمه الله — قال : كان المؤيد ينظر إلى الرّجل وينقده بعينيه فيعرف من حاله ما يكتفى به عن السؤال عنه ، ثم يعطيه من الرِّزَق والإقطاعات ما يليق بشأنه كما يصف الطبيبُ الحاذقُ إلى المريض من الدواء ، فإن كان الرجل أعجبه رَقَّاه فى أقلِّ مُدَّة إلى أعلى المراتب ، وإن كان غير ذلك شحّ عليه حتى بالإقطاع الذى يعمل عشرة آلاف درهم فى السنة — انتهى كلام أَرَنْبُغَا .

قلت : هذا هو المطلوب من الملوك وإلاّ يَضِيعُ الصَّالِحُ بالطَّالِح .

وكان المؤيّد عالى الهمة ، كثير الحركات والأسفار ، جيّد التدبير ، حسن السياسة ، يباشر الأحكام بنفسه ، مع معرفة تامة وحِذْق وفطنة وجودة حَدْس فى أموره ، عظيم السّطوة على مماليكه وأمرائه ، هيِّناً مع جلسائه ونُدَمَائه ، طَرُوباً يميل إلى سَماع الشعر والأصوات الطيّبة ، على أنه كان يُحْسِن أيضا أدَاء الموسيقى ويقوله فى مجالس أُنْسِه ، وكان يميل إلى الدِّقَّة الأَدَبِيَّة ويفهمها بسرعة . قيل : أنه نظرَ مَرَّةً إلى آسمه وهو

(١) فى (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٢٨) «أرنبغا اليوسفى» .

مكتوبٌ على بعض الحيطان ، وقد كتب الدَّهَّانُ الشَّينَ من اسم شيخ بجرَّةٍ واحدة ، فلما نظره المؤيّد قال : مسكينٌ شَيْخ بلا سُنَيْنَات ، وله أشياء كثيرةٌ من ذلك .

وكان يشارك الفقهاء فى أبحاثهم ويتصوَّر أقوالهم ويطرح عليهم المسائل المُشْكلة ، هذا مع ميله لأرباب الكمالات من كل علم وفَنٍّ ، وتعجبه المُدَاعَبَةُ اللطيفة .

حدثنى القاضى كمال الدين بن البارِزِىّ كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية — رحمه الله — قال : كان المؤيّد جالسًا بالبارِزِيَّة[1] على المقعد المُطِلّ على النيل ، ومحمود بن الأمير قَلَمطاى الدُّوادار واقفًا بجانبه ، ووالدى من جهة أُخْرَى وهو يقرأ القِصَصَ عَلَى السُّلطان، وكان فى جملة القِصَص قصة الشيخ عاشق محمود العجمى أحد نُدَماء السلطان ، فلما قرأ الوالدُ قصة عاشق محمود قال : المملوك ، وأشار بيده إلى نفسه ، ثم قال : عاشق محمود ، وأشار بإصبعه إلى محمود بن قَلَمْطاى — وكان من أجمل الناس صورة — فلم يَفْطن لذلك أحدٌ غير السلطان ، فضحك وقال : تموت بهذه الحَسْرة .

وحدَّثنى بعض أعيان المؤيدية قال : كان الأميرُ طُوغان الأميرُ آخُور أرسل إلى جَانِبَك الساقى أحدخواصّ الملك المؤيد ألف دينار ليَزُورَه ، فعَرَّف جَانِبَك المذكور السلطانَ بذلك ، فاشتدّ غضبُ السلطان وأرسل فى الحال خلف طُوغان المذكور ، فلما تمثّل بين يديه سأله السلطان عن ذلك ، فقال طوغان : نعم أرسلت إليه ألف دينار ، ووالله العظيم لوْ لَمْ يكن مملوكك لكنتَ تُرْسِلُ أنتَ إليه عشرةَ آلاف دينار ، فتلومنى أن أرسلت إليه ألف دينار ؟ ! — يقول ذلك وهو فى غاية الحنق — فزال غضبُ الملك المؤيّد وضَحِك حتى استلقى على قفاه ، كل ذلك وهو محتفظ على ناموس الملك والسِّيَر على ترتيب من تقدَّمه من الملوك فى سائر أموره وحركاته .

وقد تسلطن وأحوالُ المملكة غير مستقيمة مما جدّده الملكُ الناصر فرج من الوظائف والاستكثار من الخاصّكيّة ، حتى إن خاصّكيّته زادت عدّتُهم على ألف نفر .

(١) البارزية : هى قصر كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ، الذى تعود السلطان النزول إليه .

فلازال المؤيد بهم حتى جعلهم ثمانين خاصكيا كما كانت أيام[١] أستاذه الملك الظاهر برقوق ، وكانت الدوادارية نحو ثمانين دوادارا ، فلا زال حتى جعلهم ستة ، وكذلك الخازندارية والبجمقدارية والحجاب ، وكان يتأمر الشخص فى أيامه ويقيم سنين ولم يسمح له بلبس تخفيفة[٢] على رأسه ، كل ذلك مراعاة لأفعال السلف ، وكان عارفا بأنواع الملاعيب ، رأسا فى لعب الرمح وسوق البرجاس[٣] ، قويا فى ضرب السيف والرمى بالنشاب ، ماهرا فى فنون كثيرة جد وهزل ، لا يعجبه إلا الكامل فى فنه .

دخلت إليه مرة وأنا فى الخامسة فعلمنى — قبل دخولى إليه — بعض من كان معى أن أطلب منه خبزا ، فلما جلست عنده وكما منى سألته فى ذلك ، فغمز من كان واقفا بين يديه وأنا لا أدرى ، فأتاه برغيف كبير من الخبز السلطانى ، فأخذه بيده وناولنيه وقال : خذ هذا خبز كبير مليح ، فأخذته من يده وألقيته إلى الأرض ، وقلت : أعط هذا للفقراء ، أنا ما أريد إلا خبزا بفلاحين يأتونى بالغنم والأوز والدجاج ، فضحك حتى كاد أن يغشى عليه ، وأعجبه منى ذلك إلى الغاية ، وأمر لى بثلاثمائة دينار ، ووعدنى بما طلبته وزيادة — انتهى .

وكان يحسن تربية مماليكه إلى الغاية ، ولا يرقيهم إلا بعد مدة طويلة ، ولذلك لم يخمل منهم أحد بعد موته — فيما أعلم .

وكان يميل إلى جنس الترك ويقدمهم ، حتى إن غالب أمرائه كانوا أتراكا ، وكان يكثر من استخدام السيفية ويقول : هؤلاء قاسوا خطوب الدهر ، وتأدبوا ؛ ومارسوا الأمور والوقائع ، وكان عارفا بتعبئة العساكر فى القتال ثباتا فى الحروب ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «إبطال ما جدد الناصر من الوظائف الزائدة عن الحد» .

(٢) التخفيفة : هى العمامة ، فإذا أطلقت فهى العمامة الصغيرة ، فإذا قيل تخفيفة كبيرة فهى مايسميها العامة بالناعورة ، وهى مثل التاج ، وربما يقال تخفيفة بقرون طويلة ، وهى تاج كتاج الفرس (ماير — الملابس المملوكية ص ١٦) .

(٣) البرجاس : معرب ، وهو هدف ينصب على رمح أو سارية . ومعناه فى لغة أهل مصر ، رمح أو سارية فى أعلاه كرة من ذهب أو فضة يرميها الحذاق وهم على الجياد (معجم الوسيط ١ : ٨٤٦) .

مِحجاجاً في الأجوبة ، قيل له : إن الناس تقول عنك إنك قتلتَ مِن أعيان الملوك نحو ثمانين نفساً ، فقال : ما قَتَلْتُ واحداً منهم إلا وقد استحقّ القتلَ قبل ذلك ، والسلطان له أن يَقتل مَن اختار قَتْلَه ، وشَنّعَ عنه هذه المقالة مَن لا يعرفُ معناها من الأتراك الذين يَقْصُرُ فهمُهُم عن إدراك المعانى .

وأما فعله من وجوه البرِّ فكثيرٌ ، وله مآثر مشهورة به ، وعمائر كثيرة ، أعظمها : الجامع المؤيّدى الذى لم يُبْن فى الإسلام أكثر زخرفة منه بعد الجامع الأموى بدمشق ، ثم تجديده لجامع المقياس ، ثم لمدرسة الخرُّوبية بالجيزة ، وأشياء غير ذلك كثيرة .

وأما ما خلَّفَه من الأموال والخيول والجمال والسلاح فكثيرٌ جداً لم أقف على تحرير قَدْرِه .

وخلَّفَ من الأولاد ستةً — فيما أعلم — ذَكَرَيْن أحدهما الملكُ المظفرُ أحمد ، وأربع بنات ، الجميع دون البلوغ — انتهى والله سبحانه أعلم .

السنة الأولى من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر

وهى سنة خمس عشرة وثمانمائة ، على أن السلطانَ الملك الناصرَ فَرَجا حَكَمَ منها إلى يوم السبت خامس عشرين المحرّم[١] ، ثم حكم من يومئذ الخليفة المستعين العباس[٢] إلى أن خُلِع من السَّلطنة بالملك المؤيّد هذا فى يوم الاثنين مُستَهلّ شعبان ، فحكم المؤيّدُ من مُستهلّ شعبان إلى آخرها ، فهى على هذا التقدير أوّل سنة حَكَمَها من سلطنته .

فيها : أعنى سنة خمس عشرة وثمانمائة تُوُفِّىَ قاضى قضاة دمشق شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى الشافعى ، المعروف بابن الحِسْبانى[٣] ، فى يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الأوّل[٤] بها ، عن خمس وسبعين سنة وأشهر ، وكان معدوداً من فقهاء الشّافعيّة ، أفتى ودرّس سنين وتولى قَضَاءَ دِمشق وقَدِم القاهرة غير مرّة .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة محبُّ الدين محمد بن محمد بن محمد الحلبى الحنفى ، المعروف بابن الشِّحْنَة[٥] ، فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر بحلب عن ست وستين سنة ، وكان إماماً عالماً بارعاً ، أفتى ودرّس بحلب ودمشق والقاهرة ، ووَلِىَ القضاء بحلب ثم بدمشق ، ثم ولّاه الملكُ الناصر [فرج[٦]] قضاء الديار المصرية لَمّا حوصرَ بدمشق ، فى يوم الخميس

---

(١) وهو التاريخ الذى بايع فيه الأمراء الخليفة المستعين بالله العباس بالسلطنة ، وحلفوا له على الطاعة ، ونادوا بخلع السلطان الناصر فرج بن برقوق وهو محاصر بدمشق ، وقد قتل الناصر هذا بقلعة دمشق فى ١٦ صفر سنة ٨١٥ هـ (ج ١٣ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٩١ من هذا الكتاب ط. الهيئة العامة للتأليف) .

(٢) انظر ترجمته فى المرجع السابق ص ١٨٩) .

(٣) هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العالى النابلسى الحسبانى الأصل الدمشقى ، ولد فى أواخر سنة ٧٤٩ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٣٩) .

(٤) فى المرجع السابق : توفى فى عاشر ربيع الآخر .

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن الخلو الحلبى الحنفى ، ولد سنة ٧٤٩هـ (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٣) و (الذيل على رفع الإصر ص ٤٠٦) .

(٦) إضافة للتوضيح .

ثالث عشرين المحرّم من هذه السّنة ، عِوَضًا عن ناصر الدِّين بن العَديم ، بحكم توجّهه إلى شيخ ونَوْرُوز ، فلم تَطُل مُدّته ، وعُزِل من قِبَلِ المُسْتَعين ، وأُعِيدَ ابنُ العَديم .

وتُوُفِّيَ الوالدُ[1] — وهو على نِيَابة دمشق بها — في يوم الخميس سادس عَشر المحرم ، ونذكر التعريف به :

فهو تغْرِي بَرْد بن عبد الله من خَواجا بَشْبُغَا ، كان روميّ الجنس ، اشتراه الملك الظَّاهِرُ بَرْقُوق في أوائل سلطنته ، وأعتقه ، وجعله في يوم عتقه خاصَّكِيًّا ، ثم جعله ساقيًا ، وأنعم عليه بحصَّةٍ من شبين القصر[2] ، ثم جعله رَأْسَ نَوْبَة الجَمَدَارِيَّة إلى أن نُكِبَ الملك الظاهر [بَرْقوق][3] وخُلِعَ وحُبِس بسجن الكَرَك[4] ، فَحُبِسَ الوالد بدمشق ؛ فإنه كان قد توجّه مع مَن توجّه من عسكر السلطان لقتال الناصريّ[5] ومِنْطَاش[6] ، فقُبِض عليه هناك ، وسُجِن ، ودام في سجن دمشق إلى أن أخرجه الأمير بُرْلاَر العمري نائب دمشق ، وجعله بخدمته هو ودَمُرْدَاش المحمدي ودُقْماق المحمدي .

واستمر الوالد بدمشق إلى أن خرج الملكُ الظَّاهِر بَرْقُوق من سجن الكَرَك ، فبادَر الوالدُ بالتَّوَجُّهِ إليه قَبْلَ أَنْ يستفحل أمرُه ، وحَضَرَ معه الوقعة المشهورة التي كانت بينه وبين منْطَاش ، وَحَمَلَ الوالدُ في الوقعة المذكورة على شخصٍ من أُمراء مِنْطَاش يسمّى آقْبُغَا اليَلْبُغَاوِيّ ، فَقَنْطَرَه عن فرسه ، فسأل بَرْقُوق عنه ، فقيل له تَغْرِي بَرْدِي ، فتفاءل بَرْقُوق باسمه ، لأنّ معناه : الله أعطى ، وأنعم عليه بإقطاع [illegible]رة طَبْلَخَانَاه دفعة واحدة ، مع أنه كان أنعم عليه قبل خروجه للسفر بإمرة عشرة ، غ[illegible] لم يباشر ذلك .

---

(١) ورد في هامش اللوحة «تغرى بردى والد المؤرخ» .

(٢) شبين القصر : هي شبين القناطر ، أحد مراكز محافظة القليوبية الآن . وانظر (محمد رمزي — القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ج ١ ق ٢ : ٣٥ ، ٣٦) .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) الكرك : مدينة وقلعة بأطراف الشام (الأردن حاليا) وانظر هامش (ج ٣ : ٣ من هذا الكتاب) .

(٥) هو سيف الدين يلبغا الناصري الظاهري .

(٦) منطاش : هو تمربغا بن عبد الله الأفضلي المعروف بمنطاش ، وانظر قصته وقصة يلبغا مع السلطان الظاهر برقوق في (ج ١١ : ٢٥٦–٢٨٩ من هذا الكتاب) .

ثم أرسله الملك الظاهر [برقوق] (١) إلى مصر يُبَشِّر من بها بسلطنته ونصرته على مِنْطاش ، ودخل الظّاهر فى أثره إلى مصر ، وبعد قليل أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالدّيار المصرية ، ثم جعله رأس نَوْبَة النُّوَب ، ثم ولّاه نيابة حلب بعد جُلُبَّان قَرَاسُقْل (٢) ، ثم عزله ، وأنعم عليه بتقدمة ألف بمصر على خُبْز شيخ الصَّفَوِىّ الخاصَكىّ أمير مجلس ، وقَبْلَ أن يخلع عليه بإمْرَةِ مجلس نقله إلى إمْرَةِ سلاح عوضاً عن بَكْلَمُش العلائى بحكم مسكه ، واستمر على ذلك إلى أن كانت وقعة الأتَابَك أيْتَمُش (٣) مع الملك الناصر [فرج] (٤) فى سنة اثنتين وثمانمائة .

وكان الوالدقد انضم على أيْتَمُش هو وجماعةٌ من الأمراء — حسبما ذكرناه فى ترجمة الملك الناصرفرج — وانهزم الجميع بعد الوقعة ، وخرجوا من مصر إلى الأمير تَنَم (٥) نائب الشّام ، وعادوا صحبته ، فانكسر تَنَم أيضا ، وقُبِضَ على الجميع ، وقُتِلُوا بقلعة دِمَشق إلاّ الوالد لشفاعة أم الملك الناصر (٦) فيه وآقْبُغَا الأطْرُوش (٧) ، وقُتِلَ مَن عداهما ، ودام الوالدُ بسجن قلعةِ دِمَشق إلى أن أُطْلِق ، وتوجّه إلى القدس بطّالاً بسفارة أم الملك النّاصر أيضاً ، فدَام بالقُدْس إلى أن طلبه الملكُ الناصر بعزّة وخلع عليه بنيابة دِمَشْق ،

---

(١) إضافة على الأصل .

(٢) هو جلبان بن عبدالله الكمشبغاوى الظاهرى برقوق المعروف بقراسقل ، مات سنة ٨٠٢ هـ وانظر (ج ١٣ : ١٤ من هذا الكتاب) وربما رسم «صقل» بالصاد .

(٣) هو أيتمش بن عبد الله الأسندمرى البجاسى الجرجاوى ثم الظاهرى ، قتله الناصر فرج بقلعة دمشق سنة ٨٠٢ هـ ، وهو صاحب المدرسة الأيتمشية للحنفية بالقرب من باب الصوة ، وانظر (ج ١٣ : ١٢ من هذا الكتاب) و (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٣٢٤) .

(٤) إضافة للتوضيح .

(٥) هو سيف الدين تنبك الحسنى الظاهرى المدعو تنم ، مات خنقا فى ليلة الخميس رابع عشر رمضان سنة ٨٠٢ هـ ، وتربته بالقبيبات بظاهر دمشق ، وانظر (ج ١٣ : ١٦ من هذا الكتاب) و (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٤٤) .

(٦) هى عمة المؤلف خوند شيرين أم الملك الناصر فرج (ج ١٢ : ٢١٦ من هذا الكتاب) .

(٧) هو سيف الدين آقبغا بن عبد الله الجمالى الظاهرى برقوق الأطروش ، مات سنة ٨٠٦ هـ (ج ١٣ : ٣٦ من هذا الكتاب) و (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٣١٦) .

عوضاً عن سُودُون [١] قريب الملك الظّاهر بَرْقوق ، بحكم أسره مع تَيْمُور .

فحكم الوالدُ دمشقَ مُدَّة ، ثم انهزم مع الملك الناصر [فرج] [٢] إلى الديار المصرية ، واستولى تَيْمُور على دمشق ، وأنعم [الملك الناصر فرج] [٣] على الوالد بتقدمة ألف بالقاهرة ، فدام مدّة يسيرة ، وخلع عليه [أيضا] [٤] بإعادته لنيابة دمشق، بعد خروج تَيْمُور منها ، كل ذلك فى سنة ثلاث وثمانمائة ، فتوجّه [الوالد] [٥] إليها ، وأقام بها إلى أن بلغه [خبر] [٦] القبض عليـــه ، ففرّ منها وتوجّه إلى دَمُرْدَاش نائب حلب ، وعصَيَا معا ، ووقع لهما أمور وحروب إلى أن انهزما .

وتوجّه الوالدُ إلى بلاد التُّركُمَان ، فأقام بها مُدّة إلى أن طُلب إلى الدّيار المصريّة ، وأنعم عليه بتقدمة ألف ، وأجلس رأس الميسرة أتَابَكاً ، واستمرّ على ذلك إلى أن اختفى الملكُ الناصر [فرج] [٧] وخلع بأخيه المنصور عبد العزيز [٨] ، فخرج الوالد من الديار المصريّة على البريّة بجماعة من مماليكه إلى أن توجّه إلى القُدْس ، فدام فى برّيّة القُدْس إلى أن عاد الملك الناصر [فرج] [٩] إلى السّلطنة ودخل على الأخت ، وكان الناصر عقد عقده عليها قبل خلعه بحضرة الوالد ، فلما تسلطن ثانياً دخل بها فى غيبة الوالد . ثم أرسل [الناصر فرج] [١٠] بطلب الوالد ، فحضر الوالدُ على حالِهِ أوّلا إلى أن خلَع عليه الملك الناصر باستقراره أتَابَك العساكر بالديار المصرية عوضا عن يَشْبُك الشَّعْبَانى فى سنة عشر

(١) هو سيف الدين سودون بن عبد الله الظاهرى المعروف بسيدى سودون ، وقتل فى أسر تيمور لنك بظاهر دمشق ، ودفن بقيوده سنة ٨٠٣ هـ (ج ١٣ : ٢٠ من هذا الكتاب) .

(٢، ٣، ٥) الإضافات للتوضيح .

(٤) إضافة عن (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٣٣) .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧، ٩) الإضافة للتوضيح .

(٨) حكم الملك المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق من ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ ولمدة شهرين وعشرة أيام ، ثم خلعه أخوه الملك الناصر فرج ، وسفره وأخاه إبراهيم إلى الإسكندرية ، وسجنهما بها حتى ماتا فى السجن فى سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ ، واتهم أخوهما الملك الناصر باغتيالهما بالسم ، وانظر (ج ١٣ : ٤١–٤٧ من هذا الكتاب) .

(١٠) الإضافة للتوضيح .

وثمانمائة ، فدام على ذلك إلى أن نُقِل إلى نيابة دمشق فى أواخر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، على كُرْهٍ منه بعد واقعة الكَرَك .

وقد ذكرنا سبب ولايته فى ترجمة الملك الناصر ، لما كان على حصار الكَرَك ، فدام على نيابة دِمَشْق إلى أن مات فى ولايته هذه ، وهى الثالثة لنيابة دمشق ، ودُفِنَ بتربة الأمير تَنَم [١] معه فى فسقية واحدة ، ولا أعلم من أخباره شيئاً لصغر سِنِّى فى حياته ؛ فإن كان مشكور السِّيرة فالله تعالى ينفعه بفعله ، وإن كان غير ذلك فالله [تعالى] [٢] يرحمه بفضله .

وخلّف الوالدُ عشرة أولاد ، ستة ذكور وأربع إناث ، أسَنّ الجميع خَوَنْد [٣] فاطمة تُوُفِّيَت سنة ستٍّ وأربعين ، ثم الزَّينى قاسم فى قيد الحياة ، ومولده قَبْل القرن ، ثم الشَّرَفِىّ حمزة تُوُفِّىَ سنة تسع وأربعين بالطاعون ، ثم بَيْرَم ماتت فى سنة ستّ وعشرين ، ثم هَاجَر تُوُفِّيَت سنة خمس وأربعين ، ثم إبراهيم تُوُفِّى سنة ست وعشرين ، ثم محمد [مات] [٤] سنة تسع عشرة وثمانمائة ، ثم إسماعيل مات سنة ثلاث وثلاثين بالطاعون ، ثم شَقْرَاء فى قيد الحياة ، ثم كاتبه [٥] عفا الله [تعالى] [٦] عنه ، وأنا أصغر الجميع ومولدى بعد سنة إحدى عشرة وثمانمائة تخميناً .

وخلف الوالد من الأموال والسلاح والخُيُول والجِمَال شيئا كثيراً إلى الغاية ، استولى على ذلك كلّه الملك النّاصر فَرَج لما عاد إلى دمشق منهزماً من الأمير شيخ ونَوْرُوز ، ثم قُتِلَ الملك النّاصر بعد أيّام ، وتَرَكَنَا فقراء من فقراء المسلمين ، فلم يُضَيِّعنا الله سبحانه وتعالى ، وأنشأنا على أجمل وجه من غير مال ولاعقار ، ولله الحمد .

---

(١) تربة الأمير تنم : وكانت بالقبيبات بظاهر دمشق ، وانظر حاشية ٥ ص ١١٦ من هذا الجزء .

(٢) الإضافة من (ط كاليفورنيا ٦ : ٤٣٤) .

(٣) خوند : لقب فارسى يطلق على الذكور والإناث ، وجرت العادة أن يخاطب به الملوك وزوجاتهم وأمهاتهم وبناتهم ، وأيضا كبار الأمراء ، وانظر هامش (ج ١٣ : ١٠ من هذا الكتاب) . وخوند فاطمة هى زوجة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق .

(٤،٦) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٣٤) .

(٥) ورد فى هامش اللوحة «وهو سيدى يوسف المؤلف» .

وتُوُفِّى الأميرُ سيف الدين بَكْتَمُر بن عبد الله الظّاهِرِىّ المعروف بجِلِّق بالقاهرة فى ثامن جمادى الآخرة من مرض تمادى به نحو الشهرين ، وأصل ضعفه أن عَقْرَباً لسعته بطريق دمشق فى عوده إلى القاهرة صحبة الخليفة المستعين بالله ، و بموته خلا الجو للملك المؤيد [شيخ] (١) حتى تسلطن ، فإنه كان أَمَرَّ عليه من نَوْروز الحافظىّ ، وكان بَكْتَمُر أميراً جليلا شجاعاً مُهَاباً كريماً مُتَجَمِّلا فى مماليكه ومَرْكَبه ومَأْكَله ، وقد وَلِىَ نيابة صَفَد ثم نيابة طَرَابُلُس ثم نيابة دمشق غير مرّة ، ووقع له حروب مع الملك المؤيّد شيخ أيّام إمرته حسبما ذكرنا ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الناصر فَرَج — رحمه الله .

وقتل فى هذه السّنة جماعة كبيرة فى واقعة الملك الناصر مع الأمراء فى اللَّجُّون (٢) وغيره ، وممّن قُتِل فى هذه الوقعة الأمير سيف الدين مُقْبِل بن عبد الله الرُّومى الظاهرىّ أحد مقدمى الألوف بالدِّيار المصرية ، وهو الذى كان زوّجه السلطان الملك الناصر بأخته خَوَنْد سارة زوجة (٣) الأمير نَوْرُوز الحافظىّ ، والأمير سيف الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبد الله المعروف بشقل (٤) ، والأمير سيف الدين بَلاَط بن عبد الله الناصرى الأعرج شاد الشراب خاناه ، وكان ممَّن قُبِض عليه فى وقعة اللَّجُّون ووسّطه الأمير شيخ المحمودى بعد أيام ، وكان بَلاَط المذكور من مساوئ الدَّهر ، فاسقاً مُتهتِّكاً زِنْديقاً يُرْمَى بعظائم فى دِينه ، قِيلَ إنّه كان يقول للملك الناصر فَرَج : أنت أستاذى وأبى وربّى ونبيّى ، أنا لا أعرف أحداً غَيْرَك ، وكان يَسْخَرَ ممّن يُصلِّى ، ويضحك عليه ، وعُدَّ قَتْلُهُ من حسنات الملك المؤيّد [شيخ] (٥) انتهى .

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) اللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ٣٥١) و (ج ٨ : ٦٣ حاشية ١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) . وانظر هذه الواقعة وما جرى فيها فى (ج ١٣ : ١٣٩–١٤١ من هذا الكتاب) .

(٣) انظر قصة طلاق خوند سارة من الأمير نوروز على كره منها ، وزواجها للأمير مقبل فى (ج ١٣ : ١٣٢ من هذا الكتاب) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « ترجمة ألطنبغا وبلاط الزنديق » . وألطنبغا هو الأمير يشبك بن عبد الله الموساوى الظاهرى المعروف بسيف الدين شقل ، كما يعرف بالأقفم ، وانظر (ج ١٣ : ١٤٦ ، ٢١٦ من هذا الكتاب) و (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٧٩) .

(٥) إضافة للتوضيح .

والأمير بَلَاط الظاهرىّ أمير علم[١] ، وكان أيضاً ممن يُباشر قَتْل خُشْدَاشِيَّته المماليك الظاهريّة ، فوسّطه أيضاً المؤيد ، كل ذلك قَبْل سلطنته والملك الناصر محصورٌ بدمشق .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين سُودون بن عبد الله الظاهرىّ المعروف بسُودون الجَلَب[٢] ، بعد أن وَلِىَ نيابة طَرَابُلُس ولم يدخلها ، ثم وَلِىَ نيابة حلب ، فتوجّه إليها وهو مريض من جُرْح أصابه فى حصار الملك الناصر فرج ، فمات منه فى شهر ربيع الآخر .

وكان من الشُّجْعان ، يُحْكى عنه أعاجيب من خفّته وشجاعته وسرعة حركته ، وقد تقدّم ذكره فى عدة مواطن ، وهو أستاذ الأمير الكبير يَشْبُك السُّودونى المُشِدّ أتابَك العساكر بديار مصر فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين يَشْبُك بن عبد الله العُثمانى الظاهرى ، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية فى يوم الجمعة أول صفر ، من جُرح أصابه فى أمسه عند حصار دِمَشْق ، وكان من أعيان المماليك الظاهرية ، وممّن انضمّ مع الملك المؤيد شيخ أيّام تلك الفِتَن .

وتُوُفِّىَ السلطان ملك الهند صاحب بنجالة[٣] ، غياث الدين أبو المظفر ابن السلطان إسكندر شاه ، وكان من أجلّ ملوك الهند ، وممالكه متسعة جداً .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدين قُطْلوبُغَا بن عبد الله الخليلى ، نائب إسكندرية بها فى هذه السنة .

---

(١) أمير علم : هو المتولى لأعلام السلطان والطبلخاناه وما يجرى مجرى ذلك (القلقشندى – صبح الأعشى ٥ : ٤٥٦) وانظر قصة بلاط فى (ج ١٣ : ١٤٦ من هذا الكتاب) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « سودون الجلب » وله ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ٣ : ٢٨٢) .

(٣) بنجالة : هى البنغال . وكانت تشمل معظم نواحى بردوان ووكالات وهاكه وراج شاهى وبها كلبور وشمالى بتنه ، وانظر (دائرة المعارف الإسلامية – ترجمة ا. خورشيد وآخرين ٤ : ٢٢٤–٢٢٧) .

وتُوُفِّيَ الشيخُ جمالُ الدين عبد الله بن محمد بن طَيْمان[1] ، المعروف بالطَّيْمانى الشافعى ، قُتِل بدمشق فى الفتنة ليلة الجمعة ثامن صفر ، وكان من الفضلاء ، انتقل من القاهرة إلى دمشق وسكنها .

وتُوُفِّيَ الشيخُ شهابُ الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد بن على بن الهائم[2] المصرىّ الشافعىّ بالقُدْس ، وكان فقيهًا بارعًا فى الحساب والفرائض ، وله مشاركة فى فنون .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ثلاثة أَذْرع سواء ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعا .

---

(١) طيمان : بفتح الطاء وسكون الياء – آخر الحروف – ولد قبل السبعين وسبعمائة (السخاوى – الضوء اللامع ٥ : ٥٠) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عماد بن على . الشهاب أبو العباس القرافى المصرى ثم المقدسى الشافعى ، ويعرف بابن الهائم ، ولد سنة ٧٥٦ هـ وقيل سنة ٧٥٣ هـ (السخاوى – الضوء اللامع ٢ : ١٥٧–١٥٨) .

السنة الثانية من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر

وهى سنة ست عشرة وثمانمائة .

فيها تُوُفِّىَ الشيخُ الإمام فخرالدين عثمان بن إبراهيم بن أحمد البِرْماوِىّ[١] الشافعىّ، شيخ القراء بمدرسة الملك الظاهر برقوق ، فى يوم الاثنين تاسع عشر شعبان فجأة بعد خروجه من الحمّام ، وكان بارعًا فى الفقه والحديث والقِرَاءات والعربية وغير ذلك ، وتصدّى للإقراء سنين .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة صدر الدين على ابن أمين الدين محمد بن محمد الدمشقى الحنفى المعروف بابن الأَدَمِىّ[٢] ، قاضى قضاة دمشق ، وكاتب سرِّها ، ثم قاضى [القضاة][٣] بالديار المصرية ، فى يوم السبت ثامن شهر رمضان بالقاهرة وهو قاض ، ومولدُه بدمشق فى سنة سبع وستين وسبعمائة ، وكان إمامًا بارعًا أديبًا فصيحًا ذكيًّا ، وَلِىَ نظر جيش دمشق ، ثم كتابة سِرِّها ، ثم قضاءها ، ثم نقله الملكُ المؤيد إلى الدّيار المصرية ، وولّاه قضاءها بعد عَزْلِ قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم[٤] ، ثم جمع له بين القضاء وحِسْبَةِ القاهرة ، إلى أن مات ، ولما ولى كتابة السرّ بدمشق بعد عزل الشريف علاء الدين قال فيه العلامة شهاب الدين أحمد بن حجى : [الطويل]

تَهَن بِصَدْرِ الدِّين يَا مَنْصِبًا سَمَا وَقُلْ لِعَلَاء الدِّينِ أن يتأدبا
لَهُ شَرَفٌ عَالٍ وَبَيْتٌ وَمَنْصِبٌ وَلَكِنْ رَأَيْنَا السِّرَّ لِلصَّدْرِ أَنْسَبَا

(١) هو عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن عبد اللطيف بن نجم بن عبد المعطى . الفخر أبو المجد البرماوى نسبة إلى بلدة برمة بمحافظة الغربية ، ولد بعد سنة ٧٦٠ هـ (السخاوى – الضوء اللامع ٢ : ١٢٣) .

(٢) ترجم له السخاوى فى (الضوء اللامع ٦ : ٨ والذيل على رفع الإصر ١٨٦–١٩٥) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٣٧) .

(٤) ترجم له المؤلف فى وفيات سنة ٨١٩ هـ من هذا الجزء ، وانظر (البدر العينى – السيف المهند ص ٣٤٥) .

وفيه يقول الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم المُزَيّن[1] الدمشقى : [الطويل]

وِلايَةُ صَدْرِ الدِّينِ لِلسرِّ كاتِبًا لهَا فى النُّفُوسِ المُطْمَئِنَّةِ مَوْقِعُ
فإنْ يَضَعُوا الأَشْيَا إذاً فى مَحَلِّها فَلَمْ يَكُ غَيْرَ السِّرِ لِلصَّدْرِ مَوْضِعُ

قلت : وهجاه أيضا بعضهم فقال : [الرجز]

كِتابَةُ السِّرِّ غَدَتْ وجُودُهَا كالْعَدَم
وأَصْبَحَتْ بَيْنَ الْوَرَى مَصفُوعَةً بالأَدَم

ومن شعر قاضى القضاة صدر الدين المذكور أنشدنى الشيخ شمس الدين محمد النَّفيسى قال : أنشدنى قاضى القضاة صدر الدين بن الأَدَمى من لفظه لنفسه ، وهو مما يُقرأ على قافيتين : [السريع]

يَا مُتْهِمِى بالسُّقْمِ[2] كُنْ مُسْعِفِى وَلا تُطِلْ رَفْضِى فإِنِّى عَلِىْ لْ
أَنْتَ خَلِيلِى فَبِحَقِّ الْهَوَى كُنْ لِشُجُونِى رَاحِمًا يا خَلِى لْ

وله : [السريع]

قَدْ نَمَّ الْعَاذِلُ يا مُنْيَتِى كلامَهُ بالزُّورِ عِنْدَ الْمَلام
وَمَا دَرَى جَهْلًا بأَنِّى فَتًى لَمْ يَرْعَ سَمْعِى عَاذِلاً فِيكَ لام

وله القصيدة الطنّانة التى أولها : [الطويل]

عَدِمْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبِى وَناظِرِى فَيَامُقْلَتِى حَاكِى السَّحَابَ وَناظِرِى

— انتهى .

وتُوفِّىَ الشيخُ الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حِجِّى بن موسى

(١) ترجم له المؤلف فى (ج ١٣ : ١٧٣ من هذا الكتاب) ، واسمه محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى الدمشقى الشهير بالمزين — صنعته — توفى فى شعبان سنة ٨١١ هـ ومولده سنة ٧٣١ هـ بدمشق .

(٢) فى الضوء اللامع للسخاوى ٦ : ٩ «يا متهمى بالصد كن منجدى» .

السَّعدى ، الحِسْبَانى[١] الأصل ، الدِّمشقى الشافعى بدمشق ، وكان فقيهاً بارعاً ، أفتى ودرس سنين ، وخطب بجامع دمشق ، وقدم القاهرة فى دولة الملك الناصر [فرج][٢] فى الرَّسلية عن الأمير شيخ ، أعنى الملك المؤيد ، وكان معدوداً من فقهاء دمشق وأعيانها .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى[٣] ، الشافعى الدمشقى ، بدمشق فى رابع المحرم ، ومولده بقرية باعُونَة من قُرَى عَجْلُون[٤] فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة تَخْمِيناً ، ونشأ بدِمَشْق وطلب العلم ، وتولى قضاء دِمَشْق وخطابة بيت المَقْدِس ، ودَرَّس وأفتى ، وقال الشِّعر ، ولما وَلِىَ قضاءَ دِمَشْق هَجَاهُ بعضهم بقوله : [مجزوء الوافر[٥]]

قَضَاءَ الشَّامِ أَنْشَدَنى بِدِينِى[٦] لاَ تَبِيعُونِى
صُفِعْتُ بِكُلِّ مَصْفَعَةٍ وَبَعْدَ الْكُلّ بَاعُونِى

وهجاه آخر عند توليته خطابة القدْس بكلام مُزْعج ، الإضرابُ عنه أليَق .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الحِمْصى الشَّافعى ، المعروف بابن

---

(١) هو أحمد بن حجى بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن غزوان بن على بن مشرف بن تركى . الشهاب أبو العباس ابن العلاء أبى محمد السعدى . نسبه للصحابى عطية بن عروة السعدى — الحسبانى الدمشقى الشافعى ، ويعرف بابن حجى بكسر المهملة والجيم الثقيلة ، ولد فى المحرم سنة ٧٥١ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٦٩—٢٧١) .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) هو أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن . الشهاب المقدسى الباعونى الناصرى ، ولد بالناصرة سنة ٧٥١ هـ تقريبا ، وانظر (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٢٣١—٢٣٣) .

(٤) عجلون : قلعة من جند الأردن فوق جبل عوف بالغور الشرقى ، بناها عز الدّين أسامة بن منقذ أحد أمراء صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٨٠ هـ وكانت أولا دير راهب يسمى عجلون فنسبت إليه ، وتقع قبالة بيسان (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٠٥) .

(٥) إضافة على الأصل .

(٦) فى الأصل « قضاء الشام قد أبكى وأنشد بدونى لا تبيعونى » وما أثبته يصح معه الوزن والمعنى .

الشُّنْبُلِيّ[١] ، في هذه السنة ، وكان فقيهاً بارعاً عالماً ، إلاّ أنه لما وَلِيَ قضاء دِمَشْق لم تُحْمَد سيرته .

وتُوُفِّيَ قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدِّمَشْقِيّ ، الشافعي المعروف بابن الإخْنَائِيّ[٢] ، بدِمَشْق في نصف شهر رجب عن نحو ستين سنة ، بعد أن أفتى ودرّس ، ووَلِيَ قضاء غَزَّة وحَلَب ودِمَشْق ودِيارِ مصر عدّة سنين ، وكان معدوداً من رؤساء دمشق وأعْيانها ، وله مكارم وأفضال — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ الأمير الوزير سيف الدين مُبَارَك شَاه بن عبد الله المُظَفَّرِيّ الظّاهِرِيّ ، في شهر رمضان ، كان يخدم الملك الظاهر [برْقُوق[٣]] أيام جنديته تبعاً ، فلما تسلطن رقّاه وأمَّره ، ثم جعله من جُملة الحجّاب ، ثم وَلِيَ الوزارة ، ثم الأستادارية ، وأقام بعد عزله سنين إلى أن مات .

وتُوُفِّيَ قاضي المدينة النبويّة زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثماني المراغي الشافعي المعروف بابن الحسين[٤] في سادس عشر ذي الحجة ، وكان من الفُقَهَاء الفضلاء .

وتُوُفِّيَ الشيخُ الإمام المُفَنِّن العلاّمة ، بُرهان الدين إبراهيم بن محمد بن بَهَادُر بن أحمد القُرَشِيّ الغزي[٥] النَّوْفَلِيّ الشّافعي ، المعروف بابن زُقَّاعَة ، في ثاني عشر

(١) هو أحمد بن أبي أحمد بن الشنبل — بضم المعجمة وسكون النون بعدها موحدة مضمومة ثم لام — والشنبل مكيال القمح بحمص — أبو العباس الحمصي (السخاوي — الضوء اللامع ١ : ٢٢٥) .

(٢) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة السعدي الإخنائي الشافعي ، ولد سنة ٧٥٧ هـ (السخاوي — الذيل على رفع الإصر ٣٥٥—٣٥٧) والإخنائي نسبة إلى إخنا — بالقصر — بلدة بقرب الإسكندرية (السخاوي — الضوء اللامع ١١ : ١٨٣) .

(٣) الإضافة للتوضيح .

(٤) هو أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبد الله محمد بن يونس بن أبي الفخر بن محمد ابن عبد الرحمن بن نجم بن طولو . الزين أبو محمد القرشي العبشمي الأموي العثماني المراغي المصري الشافعي ، ويقال إن اسمه عبد الله ، ولد سنة ٧٢٧ هـ بالقاهرة (السخاوي — الضوء اللامع ١١ : ٢٨—٣) .

(٥) في الأصل «المغربي» وما أثبته هو الصواب لأنه ولد بغزة في ربيع الأول سنة ٧٤٥ هـ (السخاوي — الضوء اللامع ١ : ١٣٠) .

ذى الحجّة بالقاهرة ، عن اثنتين وتسعين سنة ، وزُقَّاعَه[1] — بضم الزاى المعجمة وفتح القاف وتشديدها وبعد الألف عين مهملة مفتوحة وهاء ساكنة — وكان إماماً عارفاً بفنون كثيرة ، لا سيّما علم النجوم ، والأعشاب ، وله نظم كثير ، وكانت له وَجَاهَة عند الملوك ، بحيث إنه كان يجلس فوق القضاة ، ومن شعره أنشدنا قاضى القضاة جمالُ الدين محمد أبو السعادات بن ظَهيرَة قاضى مَكَّة من لفظه قال : أنشدنى الإمام العلاّمة بُرْهَان الدين إبراهيم بن زُقَّاعَة من لفظه لنفسه : [الوافر]

رَأَى عَقْلِى وَلُبِّى فِيهِ حَارَا ... فَأَضْرَمَ فِى صَمِيمِ الْقَلبِ نَارَا
وَخَلاَّنِى أَبِيتُ اللَّيْلَ مُلْقَى ... عَلَى الأَعْتَابِ أَحْسَبُهُ نَهَارَا
إِذَا لاَمَ الْعَوَاذِلُ فِيهِ جَهْلاً ... أَصِفُهُ لَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا حَيَارَى
وَإِنْ ذَكَرُوا السُّلُوَّ يَقُولُ قَلْبِى ... تَصَامَمْ عَنْ أَبَاطِيلِ النَّصَارَى
وَمَا عَلِمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّ صَبرِى ... وَسُلْوَانِى قَدْ ارتحلا وَسَارَا
فَيَا لِلّهِ مِنْ وَجْدٍ تَوَلَّى ... عَلَى قَلْبِى فَأَعْدَمَهُ الْقَرَارَا
وَمِنْ حُبٍّ تَقَادَمَ فِيهِ عَهْدِى ... فَأَوْرَثَنِى عَنَاء وَانْكِسَارَا
قَضَيْتُ هَوَاكُمُو عِشْرِينَ عَامًا ... وَعِشْرِينًا تُرَادِفها اسْتِتَارَا
فَنَمَّ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِى فَأَبْدَى ... سَرَائِرَ سِرِّ مَا أُخْفِى جَهَارَا
إِذَا مَا نَسْمَةُ الْبَانَاتِ مَرَّتْ ... عَلَى نَجْدٍ وَصَافَحَتْ الْعِرَارَا
وَصَافَحَتِ الْخُزَامَ وَعُنْظُوَانًا ... وشيحا ثُمَّ قَبَّلَت الْجِدَارَا[2]

(١) هو إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله — برهان الدين القرشى النوفلى الغزى الشافعى ويعرف بابن زقاعة (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ١٣٠) .

(٢) الخزام : شجر مثل شجر الدوم سواء ، وله أفنان وبسر صغار ، يسود إذا أينع ، مر عفص لا يأكله الناس ، ولكن الغربان حريصة عليه . والخزامى نبت طيب الريح ، وقيل عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق ، حمراء الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج ولا يوجد من الزهر ماهو أطيب من نفحا (لسان العرب ١٥ : ٦٦) والعنظوان : شجر ، وقيل نبت أغبر ضخم وربما استظل الإنسان فى ظله ، وقيل : هو ضرب من النبات أو ضرب من الحمض (لسان العرب ٩ : ٣٢٨) والشيح : نبات طيب الرائحة ، ومنه نوع ينبت فى بلاد العرب ترعاه المواشى . وقد ورد البيت فى الأصل :—

وصافحت الخزام وعنقوانا وشيحا ... =

جدَارَ دِيَارِ مَنْ أَهْوَى قَدِيمًا رَعَى الرَّحْمَنُ هَاتِيكَ الدِّيَارَا
أَلاَ يَا لَائِمِي دَعْنِي فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ حَجًّا وَاعْتِمَارَا
فَأَهْلُ الْحُبِّ قَدْ سَكِرُوا وَلَكِنْ صحا[1] كُلٌّ وَفُزْنَا سُكَارَى

ومن شعره أيضاً في فنّ التصوّف : [الوافر]

سَأَلْتُكَ بِالْحَوَامِيمِ[2] الْعَظِيمَهْ وَبِالسَّبْعِ الْمُطَوَّلَةِ[3] الْقَدِيمَهْ
وَبِاللاَمَيْنِ وَالْفَرْدِ الْمُبَدَّا بِهِ قَبْلَ الْحُرُوفِ الْمُسْتَقِيمه
وَبِالْقُطْبِ الْكَبِيرِ وَصَاحِبَيْهِ وَبِالأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الْكَرِيمه
وَبِالْغُصْنِ الذى عَكَفَتْ عليه طُيُور قُلُوب أصحاب الْعَزِيمه
وَبِالْمَسْطُورِ فى رَقِّ المعانى وبالمنشور فى يَوْمِ[4] الوليمه
وَبِالْكَهْفِ الذى قَدْ حَلَّ فيه أَبُو فِتْيَانِهَا وَرَأَى رَقِيمَهْ
وَبِالْمَعْمُورِ مِن زَمَنِ النصَارَى بِأَحْجَارٍ بِحُجْرَتِهَا مُقِيمَهْ
فَفَجِّرْ فى فُؤَادِى عَيْنَ حُبٍّ تُرَوِّى مِن مشَارِبِهَا صميمَهْ

قُلْتُ : وبعض تلامذته من الصُّوفيه يزعمون أن هذه الأبيات فيها الاسم الأعظم .

أمر النيل في هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً .

= ولعل ما أثبته يستقيم معنى ووزنا .

(١) في الأصل «صحت» وما أثبته عن (الضوء اللامع للسخاوى ١ : ١٣٣) .

(٢) الحواميم : هى سور القرآن الكريم المبدوءة بلفظ «حم» .

(٣) السبع المطولة : هى طوال المفصل (القرآن) .

(٤) في الأصل «المنثور» وكذا في الضوء اللامع ١ : ١٣٣ (وما أثبتناه يتفق مع الألفاظ القرآنية الواردة بأوائل «سورة الطور» والتى استخدمها الشاعر فى هذا البيت .

السنة الثالثة من سلطنة الملك المؤيد شيخ

على مصر

وهى سنة سبع عشرة وثمانمائة

فى محرمها تجرد الملك المؤيد [شيخ][1] إلى البلاد الشامية ، لقتال الأمير نَوْرُوز الحافظى [2] ومن معه من الأمراء وظفر به ، وقتله حسبما نذكره .

وفيها قُتل الأمير سيف الدين نَوْرُوز بنُ عَبْد الله الحافظى بدمشق ، فى ليلة ثامن عشرين شهر ربيع الآخر ، وحُمِلَت رأسُه إلى الدِّيار المصرية ، وَطِيفَ بها ثم عُلِّقت على باب زُوَيْلَة ، وكان أصل نَوْرُوز المذكور من مماليك المَلِك الظاهِر بَرْقوق ، ومن أعيان خاصّكيته ، ثم رقّاه إلى أن جَعَلَه أمير مائة ومقدّم ألف [بالقاهرة] [3] ، ثم ولّاه رَأْس نَوْبَة النُّوَب بَعْد الوالدِ لَمَا وَلى نيابة حلب ، ثم جعله أمير آخور كبيراً بعد الأمير تَنِبَك اليَحْيَاوِى فى سنة ثمانمائة ، ثم أمسكه بعد فتنة عَلِى بَاى لأمر حكيناه فى وقته فى ترجمة الملك الظاهر بَرْقُوق ، وحبسه بالإسكندرية ، إلى أن أطلقه الملك الناصر [فرج] [4] وولاه رأْس نَوْبة الأمراء ، وصار نَوْرُوز هو المشَارُ إليه فى المملكة وذلك بعد خروج أَيْتَمُش والأمراء من مصر ، ثم وقع له أمور إلى أن وَلِىَ نيابة الشام ، ومن حينئذ ظهر أمرُ نَوْرُوز وانضَمّ عليه شيخ ، فصار تارةً يقاتل شيخًا ، وتارةً يصطلحان ، وقد تقدّم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الناصر [فرج][5] إلى أن واقعا الملك الناصر بمن معهما فى أوَائلِ المحرّم سنة خمس عشرة[6] ، وانكسر الناصر ،

---

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «نوروز الحافظى» .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٤٢) .

(٤) الإضافة للتوضيح .

(٥) الإضافة للتوضيح .

(٦) فى الأصل «أربع» والصواب ما أثبته .

وحُوصِر بدمَشق إلى أنْ أُخِذَ وقُتِلَ ، وتقاسَمَ شيخ ونَوْرُوز المالك والخليفةُ المُسْتَعين هُو السّلطان ، فأخذَ شَيخ الديار المصرية وصار أتَابَكاً بها ، وأخذ نَوْرُوز البِلَاد الشاميّة ، وصار نائبَ الشام ، فلما تسلطَن الملكُ المؤيد [شيخ] (١) خرج نَوْروز عن طاعته ، ووقعت أمور حُكِيَت فى أوّل ترجمة الملك المؤيد ، إلى أن خرج الملكُ المُؤيد لقتاله ، فَظَفِرَ به وَقَتَلَه .

وكان نَوْرُوز ملكاً جليلاً ، كريماً شُجَاعا ، مِقْدَاماً عارفاً عاقلا مُدَبِّرًا ، وجيهاً فى الدُّوَل ، وهو أَحَدُ أَعْيَان مماليك الظّاهر بَرْقُوق ، معدوداً من الملوك ، طالت أيّامه فى الرياسة ، وعظُمت شهرته ، وبَعُدَ صِيتُه فى الْأَقْطَار ، وكان متجمّلا فى مماليكه وحشمه ، بلغت عِدّةُ مماليكه زيادة على أَلفِ مملوك ، وكانت جامكيّة مماليكه بالشّامِ مِنْ مائة دينار إلى عَشْرَةِ دَنَانير ، ومات عن مماليك كثيرة ، وترقّوا بعده إلى المَرَاتِبِ السَّنِيَّة ، حتى إنّ كلَّ مَنْ ذكرناه من بعده ، ونسبناه بِالنَّوْرُزِىّ فهو مَمْلُوكه وعتيقه ، وفى هذا كفاية .

وَقُتِلَ معه جماعةٌ من أَعْيَانِ الأُمَرَاء حَسْبَمَا نذكرهم أوّلاً بأوّل .

وفيها قُتِلَ من أصحاب نَوْرُوز الأمير سيف الدين يَشْبُك بن أَزْدَمُر الظاهرى (٢) ، رأس نَوْبَة النُّوَب ، ثم نائب حَلَب ، وكان مِمَّن انضم مع نَوْرُوز بعد وفاة الوالد ، فإنّ الوَالِدَ كَانَ أخذه عنده بدِمَشْق لَمَّا وَلِىَ نيابتها ، وَجَعَلَه الملكُ النَّاصِرُ أَتَابَكاً بها ، وعَقَدَ الوَالِدُ عقده على أبنته ، وسِنُّها نحو أربع سنين لئلا يصل إليه من المَلِكِ النَّاصِرِ سوء .

وَدَامَ مَعَ نَوْرُوز إلى أَنْ قُبِضَ عليه وقُتِل بدمشق حسبما تقدّم ذكرُه ، وكان رأْسًا فى الشجاعة والإقدام ، شديد القوّة فى الرّمى بالنُّشَّاب ، إليه المنتهى فيه .

(١) الإضافة للتوضيح

(٢) ورد فى هامش اللوحة « يشبك بن أزدمر » هذا وله ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ١٠ : ٢٧٠) .

وفيها قُتِل الأمير سيفُ الدين طُوخ بن عبد الله الظّاهرى[١] المعروف بطوخ بَطِّيخ نائب حلب[٢] ، وهو أحد أصحاب نَوْرُوز ، ذُبِحَ بدِمَشْق مع نَوْرُوز وغيره .

وفيها قُتِل الأميرُ سيف الدين قِمْش بن عبد الله الظّاهِرِىّ[٣] نائب طَرَابُلُس ، وهو أيضا من أصحاب نَوْرُوز . والجميع قُتِلوا فى ليلة ثانى عشرين شهر ربيع الآخر ، حسبما تقدم ذكره .

وفيها تُوُفِّىَ[٤] الأميرُ الكبير سيف الدين يَلْبُغَا النّاصِرِىّ الظّاهرى[٥] أتابَك العساكر بالدِّيار المصرّية ، فى ليلة الجمعة ثانى شهر رمضان بالقاهرة ، بعد عَوْده من الشام صحبة السلطان وهو أيضا من أصحاب نَوْرُوز ، ومن أعيان خاصّكيّة الملك الظاهر بَرْقُوق ، وأحد مماليكه ، وتَرَقّى فى الدولة الناصرية إلى أن صار أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرّية ، وقَدْ مَرَّ من ذِكْره نبذة كبيرة فى دولة الناصر ، ثم المؤيّد ، وهو ثالث من وَلِىَ الأتابَكيّة بديار مصر ، ونُعتَ بيَلْبُغَا الناصرى فى الدّولة التركيّة ، فالأوّل منهم يَلْبُغَا العمرى الناصرى صاحب الكَبْش[٦] ، وأستاذ بَرْقُوق ، والثانى الأتابَك يَلْبُغَا النّاصرى اليَلْبُغَاوِىّ صاحب الوَقْعَة مع الملك الظاهر بَرْقُوق ، ونسبته بالناصرى إلى تاجِره خواجا ناصر الدين ، وهو مملوك يَلْبُغَا السابق ذكره — انتهى .

والثالث يَلْبُغَا الناصرى هذا ، وهو من مماليك بَرْقُوق . ونسبتُه بالناصرى إلى

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٩) .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٤٤ « حماة » .

(٣) قمش : هو أحد الأمراء المقدمين من الظاهرية برقوق (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٢٢٥) .

(٤) فى الأصل «قتل» وما هنا من ط كاليفورنيا ٦ : ٤٤٤ ، و (البدر العينى — السيف المهند ص ٣٢٨) و (والسخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٩٠) .

(٥) ورد فى هامش اللوحة (يلبغا الناصرى غير صاحب الوقعة مع الظاهر برقوق) .

(٦) هو يلبغا بن عبد الله العمرى الناصرى سمى بصاحب الكبش لأنه كان من الأمراء الذين سكنوا بالكبش ، وكان له به دار عظيمة ، وانظر (ج ٧ : ٧٢ ، ١١٩ ، ج ١٠ : ٣٠٧ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) وله ترجمة فى (المنهل الصافى للمؤلف م ١ : ١٧٢) و (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٩٠) .

تاجره خَوَاجَا ناصر الدين ، وقد ذكرنا هؤلاء الثلاثة فى تاريخنا المنهل الصافى ، فى محل واحد فى حرف الياء ؛ كون الاسم والشهرة واحدة .

وتُوُفِّى[1] الأمير سيف الدين شاهين بن عبد الله الظاهرى الأَفْرَم أمير سلاح ، بَرَمْلة لُدّ[2] ، وهو عائد إلى مصر صُحْبة السلطان إلى حلب من جرح أصابه ، وكان أميراً شهماً شجاعاً ، رأساً فى ركوب الخيل وفنّ الفُرُوسيّة ، وقد تقدّم أن الفُرُوسيّة نوع آخر غير الشجاعة والإقدام ، فالشّجاع هو الذى يَلْقى غريمه بقوّة جَنَان ، وفارس الخيل هو الرجل الذى يُحْسِن تَسْرِيح الفرس فى كَرّه وفَرّه ، ويَدْرِى ما يلزمه من أمور فرسه وسلاحه ، وتدبير ذلك كُلّه ، بحيث إنه يسير فى ذلك على القوانين المقررة المعروفة بَيْنَ أرباب هذا الشأن .

قلت : نادرة أخرى ، وشاهين هذا هو أيضا ثالث أَفْرَم من أعيان الملوك فى دولة التركيّة .

فالأول منهم : الأَفْرَمُ الكبير ، صاحب الرّباط[3] فى بركة الحَبَش والأملاك الكثيرة ، وهو الأمير عز الدين أيْبَك أمير جاندار الظاهر بِيبرس ، والمنصور قلاوون[4] .

والثانى آقُوش الدَّوَادارِىّ المنصورى الأمير جمال الدين نائب الشام[5] ، والثالث شاهين هذا . فهؤلاء من الملوك ، وأما غير الملوك فكثير لا يعتدّ بذكرهم .

---

(١) فى الأصل « قتل » وما هنا من ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٤٥ و (البدر العينى — السيف المهند ص ٣٢٩) وفى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٢٩٢) «مات فى الرملة» .

(٢) اللد : قرية صغيرة قرب بيت المقدس (ياقوت — معجم البلدان ٤ : ٣٥٤) .

(٣) الرباط : كان ينطح الجرف الذى عليه الرصد ، ويشرف على بركة الحبش ، وكان من أحسن متنزهات مصر . وانظر هامش (٨ : ٨١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٤) توفى الأفرم هذا فى القاهرة يوم السبت سابع شهر ربيع الأول سنة ٦٩٥ (ج ٨ : ٨٠ ، ٨١ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

(٥) هو آقوش بن الأفرم . جمال الدين بن عبدالله المنصورى المعروف بالأفرم الصغير ، توفى ببلاد مراغة عند ملك التتار فى ثالث عشر المحرم سنة ٧١٦ هـ (ج ٩ : ٢٣٦ — ٢٣٧ من هذا الكتاب) .

وتُوُفِّيَ[١] الأمير سيف الدين جانى بَك بن عبد الله المؤيدى الدَّوادار بمدينة حِمْص ، وهو متوجّه صُحْبَة السلطان إلى حَلَب من جُرْح أصابه فى محاربة نَوْرُوز ، وكان من أعيان مماليك المؤيد أيّام إمرته ، فلما تسلطن رقّاه وأنعم عليه بإمرة طَبْلَخَاناه ، وجعله دَوَادارًا ثانيًا ، ثم ولّاه الدَّوادارية الكبرى بعد مَسْك طُوغَان الحسنى ، فلم تَطُل مُدَّته ، وخرج إلى التَّجْرِيدَة وجُرِح ومات ، وكان عنده شجاعة وإقدام مع تيه وشَمَم وتكبر ، وتَوَلَّى خُشْدَاشُه الأمير آقْبَاى المؤيدى الخازِندَار عوضه الدَّوَادارية الكبرى .

وتُوُفِّيَ قاضى مكّة ، ومُفْتِيها ، وخطيبُها ، جمالُ الدين أبو حامد محمد ابن عفيف الدين عبد الله بن ظَهِيرَة[٢] القُرَشىّ المخزومى المكىّ الشافعىّ بمكّة فى ليلة سابع عشرين شهر رمضان عن نحو سَبْع وستين سنة ، ومات ولم يخلف بعده بالحجاز مثله .

وتُوُفِّيَ قاضى الحنفيّة بالمدينة النّبويّة الشيخُ زينُ الدين عبد الرحمن ابن نور الدين على المدنىّ الحنفى[٣] بها ، وقد أناف على سبعين سنة ، بعد أن وَلِىَ قضاء المدينة ثلاثًا وثلاثين سنة مع حِسْبَتِها ، وشُكِرَت سيرَتُه .

وتُوُفِّيَ بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة الله بن جَمّاز بن منصور الحُسَيْنى المَدَنى ، أمير المدينة النبويّة ، وهو معزول بسجن قلعة الجبل ، وقد ناهز الأربعين سنة من العمر .

وتُوُفِّيَ العلامةُ فريد عصره قاضى قضاة زبيد[٤] ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن

---

(١) فى الأصل «قتل» وما هنا من ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٤٦) ويؤيده ما جاء فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٦٠) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان . الجمال أبو حامد بن العفيف القرشى المخزومى المكى الشافعى . ويعرف كأبيه بابن ظهيرة ، ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ هـ بمكة (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ٩٢—٩٤) .

(٣) هو عبد الرحمن بن على بن يوسف بن الحسن بن محمود بن الحسن . الزين أبو الفرج بن النور الأنصارى الزرندى المدنى الحنفى — ولد فى ذى القعدة سنة ٧٤٦ هـ بالمدينة النبوية ، ومات فى ربيع الأول سنة ٨١٧ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٠٥ ، ١٠٦) .

(٤) زبيد : مدينة باليمن بناها محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن زياد بن أبيه فى عهد الخليفة المأمون (ياقوت — معجم البلدان ٣ : ٣٧٥) .

يَعْقُوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفَيْرُوزَابادِى[1] الشيرازى الشافعىّ ، اللُّغَوىّ النَّحْوى ، صاحب كتاب «القامُوس» فى اللغة ، فى ليلة العشرين من شوال عن ثمانٍ وثمانين سنة وأشهر ، وهو مُتَمَتِّعٌ بحَواسِّه ، وكان إماماً بارعًا نحويًّا لغويًّا مُصَنِّفًا ، طافَ البلادَ ، ورأى المشايخ ، وأخذ عن العلماء ، وقَدِمَ مِصْرَ وأَقْرَأَ بها ، ثم توجّه إلى اليَمَن ، ووَلِىَ قضاء زَبِيد نحو عشرين سنة حتى مات . أنشدنا الشيخ أبو الخير المكىّ من لفظه قال : أنشدنى الأديب الفاضل على بن محمد بن حسين بن عُلَيْف المكى العكّىّ العَدْنانى من لفظه لنفسه فى كتاب الشيخ مجد الدين [المسمى بالقاموس][2] [الكامل]

مُذْ مَدَّ مجدُ الدِّينِ فى أَيَّامِه مِنْ بَعْضِ أَبْحُرِ عِلْمِهِ القَامُوسَا
ذَهَبَتْ صِحَاحُ الجَوْهَرِىِّ كأَنَّها سِحْرُ المَدَائِنِ يَوْمَ أَلْقَى مُوسَى

وقد اسْتَوْعَبْنَا مصنَّفاته فى تاريخنا المنهل الصافى والمُسْتَوفِى بعد الوافى[3] ، إذ هو محل الإطناب فى التراجم .

وأمّا ما أثبت له من الشعر : أنشدنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن حَجَر إجازة ، قال أنشدنا العلّامة مجد الدين الفَيْرُوزَابادِى لنفسه إجازة إن لم يكن سماعا : [الوافر]

أَحِبَّتَنَا الأَمَاجِدِ إنْ رَحَلْتُمْ وَلَمْ تَرْعُوا لَنَا عَهْدًا وَإِلّا
نُوَدِّعُكُمْ ونُودِعُكُمْ قُلُوبًا لَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُنَا وَإِلّا

أُعْتُرِضَ عليه فى « وإلا » الثانية فإنها من غير توطئة — انتهى .

أخبرنى الشيخ تقىّ الدين المَقْرِيزى رحمه الله قال : أخبرنى الشيخ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الشِّيرازىّ الفَيْرُوزابَادىّ من لفظه بمكة فى ذى الحجّة سنة تسعين وسبعمائة

(١) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبى بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس ابن فضل الله بن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله . المجد أبو الطاهر وأبو عبيد الله ابن السراج أبى يوسف بن الصدر أبى إسحاق بن الحسام بن السراج الفيروزبادى الشيرازى اللغوى — الشافعى ، ولد فى ربيع الآخر ، وقيل فى جمادى الآخرة سنة ٧٢٩ هـ بالكازرون من أعمال شيراز .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٤٧) .

(٣) انظر (المنهل للمؤلف ٣ : ٣١٧) .

أنّه حضر بستاناً بدمشق وقد جُمِعَ فيه الإمامُ العلاّمة جمالُ الدين أحمد بن محمد الشّريشيّ الشّافعى وجماعةٌ من أعيان دِمَشق لمَأْدُبةٍ فى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وكان ممن حضر المجلس العلاّمة بدرُ الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين الشّريشى المذكور ، ومعه ما ينيف على أربعين سِفْراً من كُتُب اللغة منها صِحَاحُ الجوْهرى ، فأخذ كلٌّ من الحاضرين — وهم : الشيخ عماد الدين بن كثير ، والشيخ صلاح الدين الصّفَدِى ، وشمس الدين المَوْصِلِىّ ، وصدر الدين بن العِزّ ، وجماعة أُخر — فى يده سِفْراً من تلك الأسفار ، وامتحن البَدْر بن الشّريشى فى السؤال عن الأبيات المُسْتَشْهَد بها ، فأنشد كلّ ما وَقَعَ فى تلك الكتب ، وتكلّم على الموادّ اللغوية من غير أن يَشِذّ عنهُ شىء منها ، وتكلم عليها بكلام مُفِيد مُتْقَن ، فجزم الحاضرون أنه يحفظ جميع شواهد اللغة ، وكتبوا له أجائز بذلك ، ومن جملة من كتب له الشيخُ مجدُ الدين هذا — انتهى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع .

السنة الرابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر

وهى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة.

فيها فى شهر رجب تجرَّد السلطانُ الملك المؤيد [شيخ][1] إلى البلاد الشامية لقتال الأمير قَانى باى نائب الشام ومن معه[2] حسبما تقدَّم ذكره من قتاله لهم، وقَتْلِه إياهم — يأتى ذكر الجميع فى هذه السنة — وأول من قتله منهم الأمير قَانى باى المحمدىّ الظاهرىّ نائب الشام فى العشر الأوسط من شعبان بحَلَب، وحُمِلَت رأسُه إلى القاهرة، وطِيفَ بها ثم عُلِّقت أياماً، وكان أصلُ قانى باى هذا من مماليك الملك الظاهر بَرْقُوق وأعيان خاصّكيته، ثم تأمَّر فى الدَّولة الناصرية [فَرَج][3] إمرة مائة وتقدمة ألف، ثم صار فى دولة الملك المؤيد شيخ رأس نوبة النُّوب، ثمَّ أمير آخور كبيراً، وسكن بابَ السِّلسلة على العادة وعَمَّر مدرسته برأس سويقة[4] منعم من الصَّليبة بالشارع الأعظم، ثم وَلِىَ نيابة دِمَشْق بعد الأمير نَوْرُوز الحافظىّ بعد خروجه عن الطاعة، فباشر نيابة دِمَشْق إلى أن أُشِيعَ عنه الخُروجُ عن الطاعة [5]وطلبه الملك المؤيد شيخ إلى القاهرة ليستقرّ أتابَكاً بها، وولَّى عوضه نيابةَ دِمَشْق الأتابَك أَلْطُنْبُغَا العُثْمانى، فلما بلغ قانى باى ذلك خرَج عن الطاعة[5] بعد أيام، وقَاتَل أمراء دِمَشْق، وملك دِمَشْق، ووافقه الأمير إينال الصَّصْلَانىّ نائب حَلَب، والأمير سُودُون من عبد الرحمن نائب طَرَابُلُس، والأمير تَنِبَك البَجَاسى نائب حماة، والأمير طَرَبَاى نائب غَزَّة، وخرج إليه الملك المؤيد مُخفِيا، وقاتله بظواهر حَلَب، حسبما ذكرنا ذلك كلّه فى أصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب، فظَفِرَ به بعد أيام وقتله، وكان من

(١) الإضافة للتوضيح.

(٢) ورد فى هامش اللوحة «قانى باى نائب الشام».

(٣) إضافة على الأصل.

(٤) سويقه منعم: بخط الصليبة تجاه القصر السلطانى، وانظر هامش (ج ١٢: ٨٦ من هذا الكتاب).

(٥-٥) ما بين الرقمين وارد فى هامش اللوحة.

أجلّ خاصّكيّة الملك الظاهر بَرْقُوق ، وعنده رياسة وحِشْمَة وتَجَمُّل، ومات وسِنُّه دون الأربعين .

وفيها قُتِلَ الأميرُ سيفُ الدين إينَال بن عبد الله الصَّصْلَانى[1] الظاهرىّ نائب حَلَب أحد أصحاب قانِي بَاى المقدّم ذكرُه ، فى العشر الأوسط من شعبان ، وكان أصله أيضا من أعيان خاصّكيّة الملك الظاهر بَرْقُوق ومماليكه ، وتأمَّرَ أيضا فى دولة الملك الناصر فَرَج إلى أن صار أمير مائة ومقدّم ألف ، وحاجب الحجّاب ، ثم صار فى دولة المؤيد أمير مَجْلِس ، ثم نُقِل إلى نيابة حَلَب بعد قتل نَوْرُوز الحافظىّ ، إلى أن خرج قانِي بَاى نائب الشّام عن الطاعة ، ووافقه إينَال هذا إلى أن كان من أمْرِهم ما كان ، وقُتِلَ وحُمِلَت رأسُه أيضا إلى القاهرة مع رأس قانِي بَاى ، وكان إينَال المذكور أميراً شُجَاعاً ، مِقْدَامًا كريمًا ، عاقلا سَيُوسًا ، معدوداً من الفرسان — رحمه الله تعالى .

وفيها قُتِلَ الأمير سيف الدين تَمَان تَمُر اليُوسُفِىّ الظاهرىّ ، أتَابَك حَلَب — المعروف بأرق — معهما فى التاريخ المقدّم ذكره ، وحُمِلَت رأسه أيضا إلى مصر ، وكان تَمَان تَمُر أيضا من أعيان المماليك الظاهرية ، وترقّى بعد موت الملك الظاهر حتى وَلِىَ إمْرَة مائة وتقدمة ألف بديار مصر ، ثم صار أمير جَانْدَار ، إلى أن قَبَضَ عليه الملكُ المؤيّد شيخ وحبسه مُدَّة ، ثم أطلقه وولّاه أتَابَكِيَّة حَلَب ، فلما خرج قانِي بَاى وإينال نائب حَلَب وَافَقَهُما مع من وافَقَهُما من الأمراء والنوّاب ، حتى قُبِضَ عليهم ، ووقع من أمرهم ما وقع ، وكان أيضا من الشجعان ، وكان تركىّ الجنس .

وفيها قُتِلَ أيضا الأمير سيفُ الدين جَرِبَاش بن عبد الله الظاهرىّ المعروف بكَبَّاشَة حاجب حُجَّاب حَلَب ، وحُمِلَت رأسُه إلى القاهرة ، وكان أيضا من المماليك الظاهرية ، [برقوق][2] وتأمّر فى الدولة الناصرية [فرج][3] ، والمؤيّدية [شيخ][4] إلى أن أخرجه الملك المؤيد منفيًّا إلى القُدْس ، ثم اسْتَقَرَّ بِهِ فى حَجُوبِيّة حَلَب ، إلى أن كان

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٣٢٧) واسمه هناك إينال الصصلاى .

(٢، ٣، ٤) الإضافات للتوضيح .

من أمر قانِي بَاى وإينَال ما كان ، فَقُتل معهما ، وقُتِل غير هؤلاء أيضا خلائقُ فى الوَقْعَة وغيرها .

وفيها تُوُفِّىَ قاضى القضاة شمسُ الدين محمد ابن العلاّمة جلال الدين رسولا بن يُوسف التُّرْكُمَانِي الحنفى ، المعروف بابن التُّبَانِىّ[1] ، قاضى قُضَاة دِمَشْق بها ، فى يوم الأحد ثامن عشرين شهر رمضان ، وكان أمامًا عالمًا فاضلا ، معدوداً من فقهاء الحنفية .

وتُوُفِّىَ الوزير الصَّاحب سعد الدين إبراهيم بن بَرَكة المعروف بابن البَشِيرِىّ[2] بالقَاهِرَة فى يوم الأربعاء رابع عَشَر صفر ، ومولِدُه فى ليلة السبت سابع ذى القِعْدَة سنة ستٍّ وستين وسبعمائة بالقاهرة ، وكان معدوداً من رؤساء الأَقْبَاط ، تَنَقَّلَ فى عِدّة وظائف إلى أن وَلِىَ الوَزَر غير مرة ، و نظر الخاص .

وتُوُفِّىَ الشيخُ زين الدين حاجى الرُّومى[3] الحنفى شيخ التُّربة الناصرية التى أنشأها الملك الناصر [فرج][4] على قَبْرِ أبيه الملك الظَّاهر بَرْقُوق بالصحراء[5] ، فى ليلة الخميس رابع شوال ، واستقر عِوَضَه فى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البُسَاطِى المالكى ، بعناية الأمير طَطَر نائب الغيبة .

وتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقد الصالح ، محمد الدَّيْلَمِىّ فى رابع ذى الحجة ، ودفن بالقرافة ، وكان للناس فيه آعتقاد ، ويُقْصَد للزيارة للتبرك به .

وتُوُفِّىَ الملكُ أميرزة إسكندر ابن أميرزة عُمَر شيخ بن تَيْمُورلَنْك ، صاحب بلاد فَارِس ، وكان مَلَكَها بعد قَتْل أخيه أميرزَة محمد ، ودام إسكندر على ملك فَارِس سنين إلى أن بَدَا له مُخَالفة عمّه شاه رُخّ بن تَيْمُورلنك ، فسار إليه شاه رُخّ المذكور ،

(١) هو محمد بن أحمد بن يوسف التركانى الأصل التبانى — بالمثناة الفوقية وتشديد الموحدة نسبة إلى بيع التبن ، ولد فى حدود السبعين وسبعمائة (ابن العماد — شذرات الذهب ٧ : ١٣٣ ، ١٣٤) .

(٢) ولد ابن البشيرى هذا فى سابع ذى القعدة سنة ٧٦٦ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٣٣) .

(٣) هو حاجى بن عبدالله . الزين الرومى ، ويعرف بحاجى فقيه (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٨٧).

(٤) إضافة على الأصل .

(٥) انظر فى التعريف بهذا القبر هامش (ج ٩ : ١٨٥ من هذا الكتاب) .

وقاتله وأسَرَه وسَمَل [١] عَيْنَيْه بعد أمور وحروب ، وأقام شاه رُخ عوضه أخاه رُسْتُم ابن أميرزة عمر شيخ ، فجمع إسكندر المذكور جَمْعًا ليس بذلك ، وقَدَّم عليهم ابنه ، وجهّزَهم إلى أخيه رُسْتُم ، فخرج إليهم رُسْتُم المذكور وقاتلهم وهزَمَهم ، وأخذ إسكندرَ هذا أسيرا ، ثم قتله بأمر عَمِّه شاه رُخ ، وكان إسكندر المذكور ملكا فاضلا ذكيًا فطنًا ، يكتب المنسوب [٢] إلى الغاية فى الحسن ، وبخطه ربعة عظيمة بمكة المشرفة ، وكان حافظا للشعر ويقوله باللغة العجمية والتركية ، وكانت لديه فضيلة ومشاركة فى فنون .

وفيها قُتِلَ الأميرُ الكبيرُ سيف الدين دَمُرْدَاش بن عبد الله المُحَمَّدِىّ الظاهرىّ بسجن الإسكندرية فى يوم السبت ثامن عشر المحرّم .

وكان دَمُرْداش هذا من أعيان مماليك الظاهر بَرْقُوق ، وترَقَّى فى أيّام أستاذه إلى أن وَلِىَ أتابَكيَّة دِمَشْق ، ثم نيابة حَمَاة ، ثم نيابة طَرَابُلُس ، ثم أمْسَكَه وحَبَسه ساعةً ، وأطلقه بسِفَارَةِ الوالد لَمَّا وَلِىَ نيابة حَلَب ، فجعله الظاهر أتابَك العساكر بحَلَب ، ثم نَقَله ثانيا إلى نيابة حَمَاة ، ثم نَقَله إلى نيابة حَلَب بعد واقعة تَنَم الحسنى نائب الشّام ، وقَدِمَ تَيْمُورلنك البلادَ الشاميّةَ فى نيابته ، ثم خرج عن الطاعة مع الوالد ، ووقع له بعد ذلك أمورٌ وحروب وخطوب — تَقَدّم ذكرُها فى ترجمة الملك الناصر فَرَج ، ثم فى ترجمة الملك المؤيد شيخ — ومحصول هذا كله ، أنه وَلِىَ أتابَكيَّة العساكر بالديار المصرية بعد الوالد ، ثم وَلِىَ نيابة الشّام بعده أيضا بحُكْم وفاته ، ثم فرّ من الملك الناصر [فرح] [٣] لَمَّا حُوصِرَ بدِمَشْق إلى البلاد الحلبيّة ، ودام بها ، إلى أن كانت فِتْنَةُ نَوْرُوز ، وتَوَلَّى ابْن أخيه قَرْقَماس سيدى الكبير نيابة الشّام عِوَضًا نَوْرُوز ، وطلبه الملك

(١) سمل عينيه : أذهب بصرهما بوضع حديدة محماة فى النار أمامها ، وقيل فقأها بمبضع أوبشوكة (لسان العرب س م ل) .

(٢) الخط المنسوب : هو ذو القاعدة ، هامش (ج ٧ : ٢٠٩ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) ويرجح الدكتور زيادة أنه الخط بعامة . هامش (المقريزى — السلوك ١ : ٧١٨) .

(٣) إضافة على الأصل .

المؤيّد فقدِمَ عليه من البَحْر ، وقد عاد قَرْقَماس إلى مِصْر ، فقبض الملك المؤيّد عليهما ، وأرسل قَبَض على ابن أخيه تَغْرِى بَرْدِى سيدى الصغير من صالحية بُلْبَيْس ، وقال : هؤلاء أهمُّ من الأمير نَوْرُوز ، وقَتَل تغرى بردى سيدى الصغير فى يوم عيد الفطْر سنة ستّ عشرة ، ثمّ قَتَل أخاه قَرْقَماس سيدى الكبير بسجن الأسكندرية ، وأبقى عمَّهُما دَمُرْداش هذا إلى هذا اليوم فقتَله ، وقد تقدم من ذكر دَمُرْدَاش ما فيه غُنْيَةٌ عن ذكره هنا ثانيا .

وفيها قُتِلَ الأمير سيف الدين سُودُون بن عبد الله المحمدىّ الظاهرىّ المعروف بسودون تِلِّى — أى مجنون — فى يوم السبت ثامن عشر المحرّم بسجن الإسكندرية ، مع الأمير دَمُرْدَاش المقدّم ذكره ، وكان سُودُون أيضا من أعيان المماليك الظاهريّة [برقوق][1] ، وترَقَّى فى دولة الملك الناصر فَرَج إلى أن صار أمير آخُور كبيرا ، ثم خرج عن طاعة الملك الناصر ، ووقع له أمور ، وانضم على الأميرين شيخ ونَوْرُوز ، ودام معهما سنين إلى أن انكَسَر الملكُ الناصر وقُتِل ، فقدم القاهرةَ — صُحْبَة الأمير الكبير شَيخ فى خِدْمَة الخليفة — على أعظم إقْطَاعات مصر ، وكان يميل إلى نَوْرُوز أكثر من شيخ ، غير أن نَوْرُوز أرسله مع الأمير شيخ هو والأمير بَكْتَمُر جِلِّق صفة التَّرْسيم ليمنعاه[2] من الوثُوب على السَّلطنة ، فمات بَكْتَمُر بعد أشهر ، فتلاشى أمرُ سُودُون المذكور ، فأخَذَ الملكُ المؤيد يخادعه إلى أن استفحل أمرُه ، فقبض عليه وحبسه بالإسكندرية إلى أن قتله فى التاريخ المذكور .

وفيها أيضا قُتِلَ الأميرُ سيفُ الدين أَسَنْبُغَا الزَّرَدْكاش أحد المماليك الظاهريّة [برقوق][3] أيضا ، بسجن الإسكندرية مع دَمُرْداش وسُودُون المحمدى ، وكان مِمَّن صار أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية فى دولة الملك الناصر فَرَج ، وجعله بديارمصر

(١) إضافة على الأصل .

(٢) فى الأصل « يمنعاه » .

(٣) إضافة على الأصل .

فى سفرته التى قُتِلَ فيها ، ودام بمصر إلى أن قَبَض عليه الملك المؤيد وحَبَسه بالإسكندرية ثم قتله فى التاريخ المقدم ذكره .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء .

السنة الخامسة من سلطنة الملك المؤيد على مصر

وهى سنة تسع عشرة وثمانمائة .

فيها تُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين تَنبَك بن عبد الله المؤيِّدِى ، شاد الشراب خاناه ، وأحد أمراء الطَّبلخاناَت ، فى سادس عشرين صفر ، وَحَضَرَ السلطانُ الصلاةَ عليه بمصلَّاة المؤمنى[1] ، وكان من أكابر المماليك المؤيِّدية ، خصيصاً عند السلطان ، مشكور السّيرة .

وتُوُفِّى أستادار الوالد الأمير الوزير شهاب الدين أحمد ابن الحاج عمر بن قُطَينة ، فى يوم الأحد ثانى عشرين المحرّم ، وكان يباشر فى بيوت الأمراء ، واتصّل بخدمة الوالد سنين ، ثم وَلى الوزارة فى الدّولة الناصرية دون الأسبوع فى سنة اثنتين وثمانمائة ، وَعُزِل وعاد إلى أستادارية الوالد ، وتصرَّف مع ذلك فى عدة أعمال ، وكان معدوداً من أعيان المصريين .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمام نجم الدين [بن فتح الدين][2] ، أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الدايم الحنبلى ، فى هذه السنة ، وكان من أعيان فقهاء الحنابلة .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمام العلاَّمة هُمامُ الدين محمد بن محمد الخوَارَزْمىّ[3] ، الشّافعى ، شيخ المدرسة الناصرية المعروفة بالجالية ، برحبة باب العيد بالقاهرة ، وكان عالماً فى عدة فنون .

---

(١) مصلاة المؤمنى : أنشأها سيف الدين عبد الله المؤمنى ، وهى بأول شارع السيدة عائشة ، وانظر هامش (ج ١٢ : ١٦١ من هذا الكتاب) .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٥٣) . وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهى الحنبلى ، توفى عن بضع وثلاثين سنة (ابن العماد — شذرات الذهب ٧ : ١٤٢) .

(٣) هو همام بن أحمد الخوارزمى الشافعى . همام الدين (ابن العماد — شذرات الذهب ٧ : ١٤٣) .

وَتُوُفِّىَ القاضى شهاب الدين أحمد الصَّفدى [١] ناظر البيمارَسْتان المنْصُورى بالقاهرة وناظر الأَحْباس ، فى ثانى عشر شهر ربيع الأوَّل ، وكان أولا يباشر التَّوْقيع بخدمة الملك المؤيِّد شيخ فى أيام إمرته ، فلما رُشح للسلطنة خَلع عليه بنظر البيمارَسْتان ، وَاستقرّ القاضى ناصر الدين ابن البارِزِىّ عِوَضه فى توقيع الأمير شيخ ، فوصل بذلك إلى وَظيفة كتابة السِّرّ .

وَتُوُفِّىَ قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطَّرَابلسِىّ [٢] الحنفى ، قاضى قضاة الدِّيار المصرية ، فى ليلة السبت سادس عِشرين شهر ربيع الأول ، وقد تجاوز أربعين سنة ، وكان مشكور السِّيرة قليل البضاعة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين قُمارى [٣] بن عبد الله ، شادّ السلاح خاناه [٤] ، وأمير الرّكب الأوّل من الحاج ، فى رابع عشرين شوّال ، فى وادى القباب [٥] ، وهو متوجّهٌ إلى الحج .

وتُوُفِّىَ الشيخ الإمام المحدِّث تقىُّ الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى [٦] ، الحنَفى قاضى العسكر بالدِّيار المصرية بها ، وكان من الفضلاء ، معدوداً من فقهاء الحنفية ونحاتهم ، وكان وجيهاً فى الدّولة المؤيدية [شيخ] [٧] إلى الغاية .

---

(١) هو أحمد بن أبى أحمد . شهاب الدين الصفدى الشامى نزيل القاهرة . (السخاوى – الضوء اللامع ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

(٢) هو عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن صديق ، الأمين بن الشمس أبى عبد الله بن الظهير أبى المناقب الطرابلسى الأصل القاهرى الحنفى ، ويعرف بابن الطرابلسى ، ولد فى ثامن ربيع الآخر سنة ٧٧٣ هـ وقيل ٧٧٤ هـ (السخاوى – الضوء اللامع ٥ : ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٣) له ترجمة قصيرة فى (الضوء اللامع للسخاوى ٦ : ٢٢٤) .

(٤) السلاح خاناه : هى دار السلاح (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١١) .

(٥) وادى القباب : منزلة من منازل الحاج بين المنصرف وبين تيه بنى إسرائيل ، وهذا الوادى كثير الرمل (القلقشندى – صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦) .

(٦) فى الأصول (الحبتى) بباء بعد الحاء – وهو أبو بكر بن عثمان بن محمد . تقى الدين الجيتى بكسر الجيم ثم تحتانية ساكنة بعدها مثناة ، ولد فى حدود الستين وسبعمائة (السخاوى – الضوء اللامع ١١ : ٥٠) .

(٧) الإضافة للتوضيح .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين أرْغون بن عبدالله من بَشْبُغا[١] الظاهرى ، الأمير آخور — كان — فى الدولة الناصرية فرج بالقُدْس بطالا فى يوم الجمعة ثالث ذى القعدة ، وكان ديِّناً خيراً ، عفيفاً عن المنكرات والفروج ، وهو أحد أعيان المماليك الظاهرية وخُشْداش الوالد ، كلاهما جلَبَهُ خَواجا بَشبغا ، وقد تقدَّم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الناصر فرج .

وتُوُفِّيَ الطواشى زين الدين مُقبل بن عبد الله الأشْقَمَرِىّ[٢] رأس نوبة الجمدارية فى ليلة الاثنين رابع عشر شهر ربيع الآخر ، ودفن بمدرسته التى بخط التّبانة ، وكان رومى الجنس ، ولديه فضيلة .

وتُوُفِّيَ قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن أبى جَرَادة ، وابن العَدِيم[٣] الحلبى الحنفى قاضى قضاة الدِّيار المصرية بها ، بعد مرض طويل ، فى ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر ، عن سبع وعشرين سنة ، بعد ما وَلِىَ القضاء نحو ثمانى سنين ، على أنه صُرِفَ منها مُدَّة ، وكان عالمًا ذكيًّا فطنًا ، مع طيش وخِفّةٍ ، ومهابة وحُرْمة ، وثَرْوَة وحَشَم ، وقد ثَلَمَهُ الشيخُ تقى الدين المقريزى بقوادح ليست فيه ، والإنصاف فى ترجمته ما ذكرناه ، وأنا أعْرَفُ بحاله من الشيخ تقى الدين وغيره ؛ لكونه كان زَوْجَ كَريمتى ، ومات عنها ، وتَوَلى القضاء بعده الشيخُ شمسُ الدين محمد الدّيرىّ [الحنفى][٤] القُدْسى بعد أشهر .

وتُوُفِّيَ الشيخُ الإمامُ العالم العلامة عِزّ الدين محمد ابن شرف الدين أبى بكر ابن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٢٢٨) . وسماه بالسبعاوى .

(٢) ترجم له (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٦٧) .

(٣) هو محمد بن عمر بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة . ناصر الدين أبو غانم وأبو عبد الله الحلبى ثم القاهرى الحنفى ، ويعرف بابن العديم وبابن أبى جرادة ، ولد فى ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ٢٣٥ ، ٢٣٦).

(٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٥٥) .

جَمَاعة[١] — مَطْعُونًا — فى يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الأول ، ومولِدُه بمدينة الينْبُع[٢] بأرض الحجاز سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وكان بارعًا ، مُفَنِّنًا ، إمامًا فى العلوم العقليَّة ، مُشاركا فى عِدَّة فنون ، وبه تخرج غالب علماء عصرنا ، وكان احترز على نفسه من الطاعون ، واحتمى عن المُغلَّظات ، وسلك طريق الحُكَماء ، واستعمل الأشياء الدافعة للطاعون والحمّ ، وأكثر من ذلك إلى أن طعن وهو أعظم ما يكون من الاحتراز ، فما شاء الله كان .

وتُوُفِّىَ الصاحبُ الوزير تقى الدين عبدُ الوهاب ابن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله ابن الوزير الصاحب تاج الدين موسى ابن علم الدين أبى شاكر ابن تاج الدين أحمد ابن شرف الدولة إبراهيم ابن الشيخ سعيد الدَّولة بالقاهرة فى يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة ، وكان مشكور السيرة ، يتنصَّل من صحبة الأقْبَاط أبناء جنسه ، ويتديَّن ويصحب الصُّلَحاء من المسلمين ، ولا يُدْخِل فى بيته أحداً من نسوة النصارى البتَّة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيت خَوَنْد أخْتُ الملك الظاهر بَرْقُوق ، بنت الأمير آنص الجاركسية ، أم الأتابَك بِيبَرْس ، فى ليلة الأحد رابع عشر ذى القعدة ، بعد سن عال ، وهى الصُّغرى من أخوة بَرْقُوق .

وتُوُفِّىَ الشيخُ زين الدين أبو هُرَيْرَة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبى أمامة محمد ابن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدَّكَالِىّ الشَّافعىّ ، المعروف بابن النَّقاش[٣] ،

---

(١) هو محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر ابن عبد الله . العز أبو عبد الله الحموى الأصل المصرى الشافعى ، ويعرف بابن جماعة ، ولد سنة ٧٤٩ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ١٧١ — ١٧٤) .

(٢) الينبع : قرية على طريق الحاج الشامى ، وانظر (الحاشية ٥ ص ١٨ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد بن يوسف بن محمد بن يحيى بن عبد الرحيم ، الدكالى الأصل المصرى الشافعى ، ويعرف كأبيه بابن النقاش ، ولد فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين وسبعمائة (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٤٠ — ١٤٢) .

خطيب جامع أحمد بن طولون ، فى يوم عيد النحر ، وكان يعظ ، ولكلامه مَوْقِعٌ فى القلوب ، مع فضيلة تامّة ، ودين متين ، وقيام فى ذات الله [تعالى] (١) .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة شمسُ الدِّين محمد بن على بن مَعْبَد المَقْدِسِىّ ، المعروف بالمَدَنى (٢) المالكى ، فى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأوّل عن سبعين سنة ، وكان مشكورَ السِّيرة فى ولايته بالعفة ، على أن بضاعته من العلم كانت مُزْجَاة .

وتُوُفِّيَتْ (٣) خَوَنْدبنت الملك الناصر فَرَج ، زوجة المقام الصّارمى إبراهيم ابن الملك المؤيدى شيخ ، فى شهر ربيع الأوّل ، وهى أكبر أولاد الناصر ، وهى التى كان تزوّجها بَكْتَمُر جِلِّق فى حياة والدها ، وسنها دون عشر سنين .

وفيها كان الطاعون والغلاء بالديار المصرية حسبما تقدم ذكره .

أمرُ النيل فى هذه السنه : الماء القديم سبعة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً سواء كالعام الماضى .

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٥٦).

(٢) هو محمد بن على بن معبد بن عبد الله . الشمس المقدسى المدنى ثم القاهرى المالكى ، ويعرف بالمدنى . ولد سنة تسع و خمسين وسبعمائة (السخاوى – الضوء اللامع ٨ : ٢٢٠) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «خوند بنت الناصر فرج زوج المقام الصارمى » .

السنة السادسة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر

وهى سنة عشرين وثمانمائة .

فيها تجرّد السلطان الملك المؤيد المذكور إلى البلاد الشامية ، وفتح عدّة قلاع ببلاد الروم مثل كَخْتا وكَرْكَر وبَهَسْنا وغيرها ، وهى تجريدته الثالثة ، وأيضًا آخرُ سفراته إلى الشام .

وفيها تُوُفِّىَ الأميرُ زين الدين فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر بَرْقُوق ابن الأمير آنص الجاركسىّ بسجن الإسكندرية فى ليلة الجمعة سادس عشرين [شهر] (١) ربيع الأوّل ، ودُفِن بالإسكندرية ، ثم نقلت جثته إلى القاهرة ، ودفنت بتربة والده التى بناها الملك الناصر على قبر أبيه الملك الظاهر [بَرْقُوق] (٢) بالصحراء خارج القاهرة ، ومات ولم يَبْلُغ الحُلُم ، وهو أكبر أولاد الملك الناصر فَرَج من الذكور ، وبموته خمدت نفوس الظاهرية .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين آقْبَرْدى بن عبد الله المؤيدى المِنْقَار ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، فى ليلة الخميس سابع عشرين صفر بدمشق ، وكان توجه إليها صُحْبَة أستاذه الملك المؤيد ، وهو أحد أعيان مماليك [الملك] (٣) المؤيد شيخ ، اشتراه أيام إمرته وقاسَى معه تلك الحروب والفتن والتشتت فى البلاد ، فلما تسلطن أمَّره عشرة ، ثم نقله إلى إمْرَة طَبْلْخَاناه ، وجعله رأس نوبة ثانيًا ، وهو أول من حَكَمَ مِمَّن وَلِىَ هذه الوظيفة ، وقعدت النُّقَباء على بابه ، ثم أنعم عليه بإمْرَة مائة وتقدمة ألف بديار مصر ، ثم ولِىَ نيابة إسكندرية مُدَّة ، ثم عزله وأقرّه على إقطاعه ، وأخذه صحبته إلى التجريدة وهو مريض فى محفَّة فمات بالبلاد الشاميَّة ، وكان شجاعًا مِقْدامًا كريمًا ، مع جهل

(٢،١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٥٧) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٥٨) .

وظُلْم وجبرُوت ، وخُلُق سيّئ ، وبطش وحِدَّةِ مِزَاج ، وقُبْح مَنْظَر . قلت : وعلى كل حال مساوئه أكثر من محاسنه .

وتُوُفِّيَ القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن الفُوى الحنفى[1] . أخو الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، كان وكيل بيت المال ، وناظر الكُسْوَة ، وأحد نواب الحكم الحنفيّة ، وهو والد صاحبنا القاضى تقى الدين بن نصر الله ، فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الآخرة بالقاهرة ، وكان مَوْلِدُه فى سنة ستين وسبعمائة ، ومات فى حياة والده ، وكان من أعيان الديار المصرية ورؤسائها .

وتُوُفِّيَ الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع شرف الدين موسى بن على المُنَاوِىّ[2] المالكى الفقيه العابد ، بمكة المشرفة فى ثانى شهر رمضان ، وكان من الأبدال ، جاور بمكة والمدينة سنين ، وكان أوّلا بالقاهرة فى طلب العلم ، وحفظ الموطّأ حفظاً جيّداً ، وبَرَع فى الفقه والعربيّة ، وشارك فى فنون ، ثم تَزَهّدَ فى الدنيا ، وتَرَكَ ما كان بيده من الوظائف من غير عِوَض يُعَوِّضه فى ذلك ، وانفرَدَ بالصحراء مُدَّة ، ثم خَرَج إلى مكّة فى سنة تسعٍ وتسعين وسبعمائة ، وأَقْبَل على العِبَادة مُتَخَلِّيًا مِن كُلِّ شىء مِن أُمور الدّنيا ، مُعْرِضًا عن جميع الناس حتى صار أكثرُ إقامته بمكّة فى الجبال ، لا يدخلها إلاّ فى يَوْم الجمعة ، أَوْ فى النَّادِر ، وكان يُقْصَدُ للزّيارة والتَّبَرُّك به ، وكان مِمَّن لا يريد الشُّهْرَة .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيف الدين آقْبَاى[3] بن عبد الله المُؤيَّدِى نائب الشّام بها فى قلعة

---

(١) هو عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن — ويقال له حسون — بن محمد بن أحمد . التاج الفوى ثم القاهرى (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١١٥) .

(٢) هو موسى بن على بن محمد المناوى — القاهرى ثم الحجازى المالكى ، ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة — قيل ولد بمنية النائب (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «آقبغا نائب الشام» .

دمشق [فى ذى القعدة][1] ، وقد مرّ مِنْ ذِكْرِه ما فيه كفاية عن ذكره ثانياً عند خروجه من قَلْعَة دِمَشْق والقَبْض عليه ، كلُّ ذلك فى ترجمة أستاذه الملك المؤيد [شيخ][2] وهو أحد أعيان مماليك المؤيد ، وأحد الأربعة المعدودة بالشَّهامة والشجاعة .

وهم : الأمير جانى بَك المؤيدى الدَّوادار ، والأمير آقْبَاى الخازندار ثم الدَّوَادَار هذا ، والأمير يَشْبُك اليُوسُفِىّ المؤيدى المُشِدّ ثم نائب حَلَب الآتى ذِكْرُه ، والأمير آقْبَرْدِى المؤيَّدِى المِنْقَار المقدم ذكره فى هذه السنة ، فهؤلاء الأربعة كانوا من الشجعان[3] [ضاهوا أعْيَان مماليك الملك الظاهر بَرْقُوق ، بل بالغ بعض خُشْدَاشِيّتِهم بأنَّهُم أعظم وأشهَم ، وفى ذلك نظر][3] .

وتُوُفِّىَ الشيخُ شمسُ الدين محمد بن على بن جعفر البِلاَلِى[4] الشافعى ، شيخ خانقاه سعيد السعداء[5] بها ، فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان ، وكان فقيهاً فاضلا مُعْتَقداً ، وَلَهُ شُهْرَةٌ كبيرة ، وكان الوالد يُحِبُّه ، ويبَرُّه بالأَمْوَال والغِلاَل ، وغير ذلك .

وَتُوُفِّىَ الأميرُ ناصر الدين محمد السَّلاَخُورِىّ ، نائب دِمْيَاط ، قتيلا فى رابع عشر ذى الحجَّة ، بعد ما وَلِىَ عِدَّة وظائف بالبَذْلِ والسَّعى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع سواء ، مبلغ الزّيادة تسعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع .

(١، ٢، ٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٥٩) .

(٤) هو محمد بن على بن جعفر. الشمس المجلوني ثم القاهرى الشافعى الصوفى ، ويعرف بالبلالى – بكسر الموحدة ثم لام خفيفة – ولد قبل الخمسين وسبعمائة (السخاوى – الضوء اللامع ٨ : ١٧٨، ١٧٩)

(٥) خانقاه سعيد السعداء : انظر فى التعريف بها (الحاشية ٤ ص ٥ ج ٤ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

السنة السابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر

وهى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة .

فيها كان الطاعون بالديار المصرية ، ومات جماعة من الأعيان وغيرهم ، ووقع الطاعون بها أيضا فى التى تليها حسبما يأتى ذكره .

وفيها تُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين مُشْتَرَك بن عبد الله القاسمى الظاهرىّ نائب غَزَّة — كان — ثم أحد مقدّمى الألوف بدمَشْق بها ، فى سادس عشر جمادى الأولى ، وهو أحد المماليك الظاهرية بَرْقُوق ، وتأمَّرَ فى دولة الملك الناصر فَرَج ، ثم ولاّه الملكُ المؤيد نيابة غَزَّة ، ثم نقله إلى إمْرَة مائة وتقدمة ألف بدِمَشْق ، إلى أن مات .

وتُوُفِّىَ الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن على ابن الشريف النقيب فخر الدين أحمد ابن الشريف النقيب شرف الدين محمد بن على بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زَيْد بن الحسين بن مُظَفَّر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب — رضى الله عنه — الأرموىّ الحُسَيْنىّ ، نقيب الأشراف بالديار المصرية ، فى يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الأوّل ، وكان رئيساً نبيلا ، عارِيًا عن العُلُوم والفضائل ، مُنْهَمِكاً فى اللّذات ، وله مكارِمُ وأفضال — عفا الله [تعالى][1] عنه .

وتُوُفِّىَ الأميرُ [سيف الدين][1] حُسَيْن بن كِبك التُّرْكُمانى أحد أمراء التُّرْكُمان قتيلا فى ثالث جمادى الأولى .

وتُوُفِّىَ القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد الله القَلْقَشَنْدِىّ[2] الشّافعى فى ليلة السَّبْت عاشر جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة ، بعد أن كَتَب فى الإنشاء[3] سنين ، وبَرَع

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٠) .

(٢) هو أحمد بن على بن أحمد القلقشندى الشافعى ، أشهر مصنفاته كتاب « صبح الأعشى » وانظر (ابن العماد — شذرات الذهب ٧ : ١٤٩) ، (حاجى خليفة — كشف الظنون ج ٢) ، (الزركلى — الأعلام ١ : ١٧٢)

(٣) أى ديوان الإنشاء .

فى العربيّة ، وشارك فى الفقه ، وناب فى الحكم بالقاهرة ، وعرف الفرائض ، ونَظَمَ ونَثَر ، وصنّف كتاب صُبح الأَعْشَى فى صناعة الإنشا ، جمع فيه جَمْعًا كبيراً مفيداً ، وكتب فى الفقه وغيره .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين بَيْسَق بن عبد الله الشَّيْخِىّ الظاهرىّ ، أحد أمراء الطَّبْلَخَانَات ، وأمير آخور ثانى ، فى جمادى الآخرة بالقُدْس بَطَّالا ، بعد أن وَلِىَ إمْرَة الحاجّ فى أيّام أستاذه الملك الظاهر بَرْقُوق ، وأيّام ابن أستاذه الملك الناصر فَرَجَ غير مَرّة ، وَوَلِىَ عِمَارَة المَسْجِد الحرَام بمكّة لَمَّا احْتَرَق فى سنة ثلاث وثمانمائة ، ثم تَنَكَّر عليه الملك الناصر ، وأخرجه مَنْفِيًّا إلى صِهْرِه الأمير إسْفَنْدِيَار مَلِك الرُّوم ، فأقام بها حتى تسلطن الملك المؤيد شَيخ ، فقدِمَ عليه ، فلم يُقْبِل عليه الملكُ المؤيَّد شيخ لأنّه كان من حَوَاشِى الأمير نَوْرُوز الحافظى ، وأقام بدَارِه مُدَّةً ، ثم أخرجه المؤيد إلى القُدْس بَطَّالا ، فمات به ، وكان أميراً عاقلا ، عارفًا بالأمور ، متعصباً للفقهاء الحنفيّة ، وفيه بِرٌّ وصدقة ، مع شراسة خُلُق وحِدَّة مِزَاج ، وقد ترجمه الشيخ تقىُّ الدين الفاسى[1] قاضى مَكَّة ومُؤَرِّخُها ، ونعته بالأمير الكبير ، على أنّ بَيْسَق ، لم يُعْطَ إمْرَة مائة ولا تقدمة ألف البتّة ، وإنما أعظم ما وصل إليه الأمير آخورية الثانية ، وإمْرَة طَبْلَخَانَاه لا غير ، فبَيْنَه وبَين المقدّم درجات ، وبين المقدم والأمير الكبير درجات ، فترجمه الفاسى بالأمير الكبير دفعة واحدة ، وكذا وقع له فى جماعة كبيرة من أعيان المصريين ، فكلّ ذلك لعدم ممارسته لهذا الشأن ، وإن كان الرجل حافظا ثقة ، عارفا بفن الحديث ورجاله ، إمَامًا فى معرفة أهل بلده ، وأحوال المسجد الحرام ، وقد أجاد فيما صَنَّفَه من تاريخ مَكَّة المُشَرَّفة إلى الغاية بخلاف تأريخه التَّرَاجِم ، فإنه قصَّرَ فيه إلى الغاية ، وأَقْلَبَ ملوكَ الأقطار وأعيانَها — ما عدا أهل مكة — ظهرا لبطن ، وأعظم من رَأَيْنَاه فى هذا الشأن الشيخ تقى الدين المَقْرِيزِىّ ، وقاضى القضاة بدر الدين العَيْنى ، وما عداهما فمن مَقُولَة الشيخ تقى الدين الفاسى ، ولم أُرِدْ بذلك الحطّ على أحد ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «ما قاله الجمالى يوسف عن تقى الدين الفاسى وعن باقى المؤرخين»

وإنما الحقُّ يُقَال على أى وجه كان ، وها [هى][1] مصنّفات الجميع باقية ، فمن لم يَرْضَ بُحكْمِي فلْيَتأمّلها ، ويقتدى بنفسه — انتهى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ علاء الدين[2] آقْبُغَا بن عبد الله المعروف بالشَّيْطَان — مقتولا — فى ليلة الخميس سادس شعبان ، وأصله من صِغَار مماليك الملك الظاهر بَرْقُوق ، وعظم فى الدَّوْلة المؤيّدية ، حتى إنه جمع بين ولاية القاهرة وحِسْبَتِها وشَدِّ الدّواوين بها فى وقت واحد ، وكان عارفاً حاذقاً فطِناً ، عفيفاً عن المُنكَرَات ، مع معرفة بالمباشرة ، غير أنه كان فيه ظُلْم وعَسْف .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين بُرْدبَك بن عبد الله الخليلى الظاهرىّ ، المعروف بقَصْقَا ، نائب صَفَد بها ، فى ليلة الخميس نصف شهر رَجَب ، وكان أصلُه من خاصِّكِيَّة الملك الظاهر بَرْقُوق ومماليكه ، وتَرَقَّى بعد موته إلى أن صار أمير مائة ومقدّم ألف ، ثم رأس نوبة النُّوَب فى دولة الملك المؤيّد شيخ ، ثم نُقِلَ إلى نيابة طَرَابُلُس ، فساءت سيرتُه بها ، فعُزِلَ عنها ونُقِلَ إلى نيابة صَفَد فدام بها إلى أن توفى ، وكان غير مشكور السِّيرة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ [سيف الدين][3] سُودُون بن عبد الله الأسَنْدَمُرىّ الظاهرىّ ، أتابَك طَرَابُلُس قتيلا — فى الوقعة التى كانت بين الأمير بَرْسِبَاى الدقماق نائب طَرَابُلُس وبين التُّركمان خارج طرابلس — فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان ، وكان وَلِىَ الأمير آخورِيّة الثانية فى الدولة الناصرية ، ثم أمسكه الملك الناصر وحبسه بسجن الإسكندرية ، إلى أن أطلقه الملك المؤيد ، وأنعم عليه بعد مُدّة بأتابَكِيَّة طرابلس ، فدام بها إلى أن قُتِلَ .

وتُوُفِّىَ الأستاذ إبراهيم بن بَابَاى الرُّومى العَوَّاد ، أحد نُدَمَاء الملك الناصر فَرَج ،

(١) إضافة على الأصل .
(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٢ «علم الدين» وانظر ترجمته فى (المنهل الصافى ١ : ٢٣٦) .
(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٢) .

ثم الملك المؤيد شيخ ، ببستانه بجزيرة الفيل المعروف ببستان الحلّى فى ليلة الجمعة مستهلّ شهر ربيع الأوّل ، وقد انتهت إليه الرياسة فى الضّرْب بالعود ، وخلّف مالًا جزيلا ، وكان فيه تكبُّرٌ وشَمَم ، وكان حَظِيًّا عند الملوك ، نالته السعادة بسبب آلته وغنائه ، ومات وهو فى عشر السبعين ، ولم يخلف بعده مثله إلى يومنا هذا ، ومع قوته فى العود ومعرفته بالموسيقى لم يُصَنِّف شيئًا فى الموسيقى ، كما كانت عادة مَنْ قَبْلَه من الأستاذين — انتهى .

وتُوُفى الأميرُ الوزيرُ فخرُ الدين عبد الغنى ابن الوزير تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفَرَج بن نقولا[1] الأرْمَنىّ الملكى أستادار العالية ، فى يوم الاثنين النِّصف من شوال ، بداره بين السورين من القاهرة ، ودُفِنَ بجامعه[2] الذى أنشأه تجاه داره المذكورة ، وتولى الأستادارية من بعده الزَّيْنى أبو بكر بن قُطْلُو بَك ، المعروف بابن المُزَوِّق ، وكان مولدُ فخر الدين المذكور فى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، ونشأ فى كنف والده ، ولما وَلِىَ أبوه الوزارة من ولاية قَطيَا فى الأيام الظاهرية بَرْقُوق ، وَلّاه موضعَه بقَطْيا ، ثم وَلِىَ كَشْفَ الوجه الشَّرْقِىِّ فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، ووضع السيفَ فى العرب الصالح والطالح ، وأمْرَف فى سَفْكِ الدِّماء وأخذ الأموال ، حتى تَجَاوَزَ عن الحد فى الظُّلْم والعَسْف ، ثم طلبَ الزيادة فى الظلم والفساد ، وَبَذَل للملك الناصر أربعين ألف دينار ، وَوَلِىَ الأستادارِية عوضًا عن تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم فى سنة أربع عشرة المذكورة .

قال المقريزى فَوَضَع يَدَه فى الناس يأْخُذُ أموالهم بغير شُبْهَة من شُبَه الظلمَة حتى دَاخَل الرُّعبُ كلَّ برىء ، وكثرت الشناعةُ عليه ، وساءت القَالَةُ فيه ، فَصُرِف فى ذى الحجة من السّنة ، وَسُرّ الناس بعزله سروراً كبيراً ، وعُوقِبَ عقوبة لم يُعْهَدْ مثلُهَا فى الكثرة ، حتى أيسَ منه كلُّ أحد ، ورَقَّ له أعداؤه ، وهو فى ذلك يُظْهِر قوّة النفس ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «وفاة ابن أبى الفرج وترجمته» .

(٢) هذا الجامع هو المعروف بجامع البنات بشارع الأزهر — حاليا — وانظر (على مبارك — الخطط ٦ : ٦٦) .

وشدّة الجَلد ، مالا يُوصَف ، ثم خُلِّيَ عنه ، وعاد إلى ولاية قَطْيَا ، ثم صُرِفَ عنها ، وخرَج مع الناصر إلى دِمَشق من غير وظيفة .

فلما قُتِلَ الناصر تعلّق بحواشي الأمير شيخ ، وأُعِيدَ إلى كَشْفِ الوَجه البحرى ، — انتهى كلام المقريزى باختصار .

قلتُ : ثمّ وَلِيَ الأسْتَادارية ثانيًا بعد ابن مُحِبّ الدين فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وَسُلِّم إليه ابن مُحِبّ الدين ، فعاقبه وأَخَذَ منه أموالا كثيرة ، ثم أُضِيفَ إليه الوَزَر ، وتقدّم عند الملك المؤيّد ، ثم تغيَّر عليه المؤيّد ، ففرَّ منه فخرُ الدين المذكور من على حَماة إلى بَغْدَاد ، وغَابَ هناك إلى أن قَدِمَ بأمانٍ من الملك المؤيد وعاد إلى وظيفة الأستادارية ، واستمرّ على وظيفته إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره .

قال المقريزى رحمه الله : وكان جَبّاراً قاسيًا شديداً ، جلداً عَبُوسا بعيداً عن الترف ، قَتَل من عِبَاد الله مالا يُحْصَى ، وخرّب إقليم مِصْر بكماله ، وأفقر أهله ظلما وعُتُوًّا وفساداً فى الأرض ؛ ليُرْضِيَ سلطانَه ، فأخذه الله أخذاً وبيلا — انتهى كلام المقريزى [باختصار] (١) .

قلت : لا يُنْكَر عليه ما كان يفعله من الظُّلم والجَوْر ، فإنه كان من بَيْتِ ظُلْم وعَسْف ، كان عنده جَبرُوت الأرْمَن ، ودهاء النَّصَارى ، وشيطنةُ الأقْبَاط ، وظُلْمُ المَكَسَة ، فإن أصله من الأرْمَن ، ورُبِّيَ مع النصارى ، وتدرَّب بالأقباط ، ونشأ مع المكَسَة بقَطْيَا ، فاجتمع فيه من قِلّةِ الدين ، وخصائل السُّوء مالم يجتمع فى غيره ، ولعمرى لهو أحَقُّ بقَوْل القائل : [الوافر]

مَسَاوِئُ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى الْغَوَانِي لَمَا أُقهِرنَ إلّا بالطَّلَاقِ

قيل إنه لما دُفِنَ بتبره بالقُبّة من مدرسته سمعه جماعةٌ من الصُّوفيّة وغيرهم وهو يصيح فى قبره ، وتداوَلَ هذا الخبر على أفواه الناس ، قلت : وما خفاهم أعظم (٢) ، غير أنى

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٤) .

(٢) كذا فى الأصل وفى ط كاليفورنيا ، ولعله تصحيف « وما خفى فهو أعظم » .

أَحْمَدُ الله تعالى على هَلَاك هذا الظَّالم فى عُنْفُوَان شبيبته ، ولو طال عُمْرُه لَمَلَأَ ظلْمُهُ وجَوْرُه الأرضَ ، وقد أَسْتَوْعَبْنَا ترجمتَه فى تاريخنا المنهل الصَّافى[1] بأطول من هـذا ، وذكرنا من اقْتَدَى به من أقاربه فى الظُّلْم والجَوْر وسوء السِّيرة ، ألا لَعْنَةُ الله على الظَّالمين .

قُلْتُ : وأعجب من ظلمهم إنشاؤهم المدارس والرُّبُط ، من هذا المال القبيح ، الذى هو من دماء المسلمين [وأموالهم][2] . وأما مدرسة فخر الدين هذا ، ومدرسة جمال الدين البيرِىّ الأستادار[3] ، ومدرسة أخرى ، بالقرب من باب سعادة ، فهذه[4] المدارس الثلاث فى غاية ما يكون من الحُسْن ، والعمل المُتْقَن من الزَّخْرَفة ، والرُّخام الهائل ، ومع هذا أرى أن القلوب ترتاح إلى بلاط دهليز خانقاه سعيد السُّعَدَاء ، وبياضها الشَّعث أكثر من زَخْرَفَةِ هؤلاء ورُخامهم ، وليس يَخْفَى هذا على أَرْباب القُلوب النَّيِّرَةِ ، والأفكار الجليلة — انتهى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ الطَّوَاشى بدر الدين لُؤْلُؤ العزّى الرُّومىّ ، كاشِف الوَجْه القِبْلى ، فى يوم الأربعاء رابع عشرين شوّال ، وكان يَلِى الأعمالَ ، فصُودِرَ وعُوقِبَ غير مَرَّة ، وكان من الظَّلَمَةِ الفَتَّاكين ، وكانت أعيانُ الخُدّام تَكْرَه منه دخولَه فى هذا الباب ، وتَلومُه على ذلك .

وتُوُفِّىَ الأميرُ الكبير علاء الدين أَلْطُنْبُغا بن عبد الله العثمانى [الظاهرى][5] أتابَك العساكر بالدِّيار المصرية ، ثمّ نائب الشام بطالا بالقُدْس ، فى يوم الاثنين ثانى عشرين شوّال ، وكان أعظمَ مماليك الملك الظاهر بَرْقوق فى زمانه ، وأجلَّهم قدراً ، وأرفعهم منزِلَة ، فإنه وَلِىَ نيابة صَفَد فى دولة أستاذه الملك الظاهر بَرْقوق ، والملك المؤيد

(١) انظر (المنهل الصافى ٢ : ٣٣٦) .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٥) .

(٣) مدرسة جمال الدين الأستادار : انظر ص ٤٠ من هذا الجزء . وانظر (على مبارك — الخطط ٢ : ٧٤) .

(٤) فى الأصل «فهؤلاء» .

(٥) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٥) .

يوم ذاك من جُمْلَة أُمَراء العشرات ، ثم لازال ينتقل من الأعمال والوظائف إلى أن ولّاه الملكُ المؤيد شيخ أتابَك العساكر بالديار المصرية ، بعد وفاة الأتابَك يَلْبُغا الناصرى ، ثم نقله إلى نيابة دِمَشْق بعد خروج قانِى بَاى الحمدى ، ثمّ أمسكه وسجنه بقلعة دمَشْق مُدّة أيام ، ثم أطلقه ورَسَمَ له بالتوجُّه إلى القُدْس بَطالا ، فتوجّه إليه ودام به إلى أن مات ، وكان أميراً جليلا عاقلا ساكناً مُتَواضعًا وَقُورًا وجيها فى الدّولة ، طالت أيامه فى السعادة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير علاء الدين قُطْلوبُغا نائب الإسكندرية بها فى يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة ، وكان وَلِىَ الحُجُوبِيَّة فى دولة الملك المنصور حاجى[1] بتقدمة ألف بالقاهرة ، فلمّا عاد الظاهرُ بَرْقوق إلى المُلْك أَخْرَجَ عنه إقطاعَه ، وطال خمولهُ ، وحَطَّهُ الدّهْرُ وافتقر ، إلى أن طلبه المؤيد وولّاه نيابة الإسكندرية ، وهو لا يَمْلِكُ القُوتَ اليومىّ . وقد تقدّم ذكرُ ذلك فى أصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب .

وتُوُفِّىَ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ المُحَدِّثُ شرف الدين محمد ابن عز الدين أبى اليمن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح الشهير بابن الكُوَيْك[2] الرّبعى الإسكندرى الشافعى ، فى يوم السبت سادس عشرين ذى القعدة ، ومَوْلِدُه فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ، وكان تفرّد بأشياء عالية ، وتصدّى للإسماع عِدّة سنين ، وأخّر قَبْل موته ، وكان خَيِّرًا ساكناً ، كافّا عن الشّرّ ، من بَيْت رياسة وفَضْل ، وأول سماعة — حضوراً — سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ولم يَشْتَهِر بعلم .

---

(١) المقصود حاجى ابن الناصر محمد بن قلاوون ، تولى السلطنة — بعد خلع أخيه الكامل — فى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، وقتل يوم الأحد ثانى عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . وانظر (ج ١٠ : ١٤٨–١٧٣ من هذا الكتاب) .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح . الشرف أبو الطاهر بن العز أبى اليمن الربعى التكريتى ثم السكندرى القاهرى الشافعى ، ويعرف بابن الكويك ، ولد فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١١١ ، ١١٢) .

وتُوُفِّىَ الأميرُ أبو الفَتْح موسى ابن السلطان الملك المؤيد شيخ ، فى يوم الأحد تاسع عشرين شهر رمضان ، وهو فى الشهر الخامس من العُمْر ، ودفِنَ بالجامع المؤيدى ، وأمّه أمّ وَلد جاركسيّة تُسَمَّى قُطْلُبَاى ، تزَوّجها الأميرُ إينال الجَكَمِىّ بعد مَوْت الملك المؤيد .

أمر النّيل فى هذه السنة : الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وعشرة أصابع .

السنة الثامنة من سلطنة الملك المؤيد شيخ[1]

على مصر

وهى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة .

فيها توجّه المقامُ الصارمى إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد شيخ إلى البلاد الشامِيّة ، وسار إلى الرُّوم ومعه عِدّةٌ من أعيان الأمراء والعساكر ، وسَلَك بلاد ابن قَرَمان وأباده ، وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك كلّه فى أصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب .

وفيها كان الطاعون أيضاً بالديار المصرية ، ولكنه كان أخف من السنة الخالية .

وفيها تُوُفِّىَ الأمير شرف الدين يحيى بن بَرَكَة بن محمد بن لاقى ، أحد ندماء السلطان الملك المؤيد ، فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر ، قريباً من غَزَّة ، حُمِلَ ودفن بغزّة فى يوم الجمعة ، وكان أوّلاً من أمراء دِمَشْق ، ثم قدِم مع المؤيد شيخ إلى مِصْر ، وصار من أعيان الدَّوْلة ، واستقرّ مِهْمَنْدارًا وأستادار الجلال ، ثم انحطّ قدْرُه ، ونُفِى إلى البلاد الشاميّة ، فمات فى الطريق ، وكان سبب نَفْيه تَنكُّر الأمير جقْمَق الأرْغُونْ شاوِىّ الدَّوادار عليه ، بسبب كلام نقله عنه للسلطان ، فتبيّن الأمر بخلاف ما نقله ، فَرسم السُّلطانُ بنَفْيه مِن القاهرة على حمار .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين كُزُل بن عبد الله الأَرْغُونْ شَاوِىّ ، أحد أمراء الطَّبْلَخَانَات بديار مِصْر ، ثمّ نائب الكَرَك بعد عزله عن نيابة الكَرَك ، وتوجهه إلى الشّام على إمْرَةِ طَبْلَخَاناه ، بحُكْمِ طُولِ مَرَضِه ، فمات بعد أيّام فى خامس عشرين المحرّم ، وكان أصلُه من مماليك الأمير أَرْغُون شاه ، أمير مجلس أيّام الملك الظاهر بَرقُوق ، وتَرَقَّى إلى أن كان من أَمْرِه ما ذكرناه ، وكان عاقِلا سَاكِناً .

وتُوُفِّىَ الأديبُ الفاضل مجدُ الدين فضلُ الله ابن الوزير الأديبِ فخرِ الدين

(١) لفظة «شيخ» مضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٦٧) .

عبد الرحمن بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن مُكَانِس المِصْرِى القِبْطِى الحنفى ، الشّاعر المشهور ، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر ، ومولدُه فى شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة ، ونشأ تحت كَنَفِ والده ، وعَنْه أَخَذَ الأَدَبَ وتفقّه على مَذْهب أبى حنيفة — رضى الله عنه — وقرأ النحوَ واللّغة ، وبَرَع فى الأدب ، وكتبَ فى الإنشاء مُدَّة ، وكانت له تَرَسُّلَات بديعة ونَظْم رائق ، وفيه يقول أبوه فخر الدين رحمه الله تعالى : [الطويل]

أَرَى ولَدِى قَدْ زَادَهُ اللهُ بهْجَةً وكَمَّلَه فِى الخَلْقِ والخُلْقِ مُذْ نَشَا
سأَشْكُرُ ربِّى حيثُ أُوتِيتُ مِثْلَه وذَلِكَ فضْلُ اللهِ يؤتِيه من يشَا

ومن شعر مجد الدين صاحب الترجمة قوله : [الوافر]

بحَقِّ اللهِ دعْ ظلمَ المُعَنَّى ومتِّعْهُ كمَا يهْوَى بأُنْسِك
وكيفَ الصَّدُّ يا مَوْلاَى عمَّن بِيَوْمِكَ رحْتَ تهجُرُهُ وأَمْسِك

وله أيضا : [الطويل]

جزَى الله شَيْبِى كلَّ خيرٍ فإنه دعَانِى لمَا يُرضِى الإلٰه وحرَّضَا
فأَقْلَعتُ عن ذَنْبِى وأَخْلَصْتُ تائباً وأَمسكْتُ لمَّا لاَحَ لِى الخيطُ أبيضا

وله أيضا : [الوافر]

تساومنا شذا أزهارِ روضٍ تحيَّرَ ناظِرِى فِيه وفِكْرِى
فقُلْتُ نَبِيعُك الأَرْوَاحَ حقًّا بعَرْفٍ طيِّبٍ منه ونَشْرِى

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين سُودُون بن عبد الله القاضى الظاهرى ، نائب طَرَابُلُس بها ، فى رابع عشر ذى القعدة ، وكان أصْلُهُ من مماليك الملك الظاهر بَرْقُوق ، وترَقَّى بعد موته إلى أن وَلِىَ فى الدّولة المؤيَّدية حُجُوبيَّة الحُجَّاب ، ثم رأْس نَوْبة النُّوَب ، ثم قُبِضَ عليه ، وحُبِسَ مُدَّة ، ثم أطلقه الملكُ المؤيّد ، وولّاه كَشْفَ الوَجْهِ القِبْلِى ، ثم نقله إلى نيابة طرَابُلُس بعد مَسْكِ الأمير بَرْسباى

الدُّقْمَاقِيّ ، أعنى الأشْرَف ، فَدَام على نيابة طَرَابُلُس إلى أن مات ، وكان سبب تسميته بالتاضى لأنّه كان إنِّيًّا[1] للأمير تَنبَك التاضى ، فسُمِّى على اسم أغَاته ، والعَجَبُ أنه صار رأس نَوْبة النُّوب وأغاتُه تَنبَك المذكور من جملة رءوس النُّوب العشرات ، يمشى فى خدمة إنيه .

وتُوُفِّى القاضى عزّ الدين عبد العزيز بن أبى بكر بن مُظَفَّر بن نصير البُلْقِينِيّ الشافعى ، أحد فقهاء الشافعيّة وخلفاء الحُكْم بالديار المصريّة ، فى يوم الجمعة ثالث عشر جُمَادى الأولى ، وكان فقيها شافعيًّا ، عارفا بالفقه والأصول والعربية ، رضىّ الخُلُق ، ناب فى الحُكْم من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وتُوُفِّى الأميرُ شهابُ الدِّين أحمد ابن القاضى ناصر الدين محمد بن البَارِزِىّ الجُهَنِيّ الحَمَوِى — فى حياة والده — بداره على النِّيل بساحل بُولاَق ، فى يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر ، وحضر السلطانُ الملكُ المؤيد الصلاةَ ، ووجَد عليه أبُوهُ كثيرا .

وتُوُفِّى الأميرُ أبو المعالى محمد ابن السلطان الملك المؤيد شيخ فى عاشر ذى الحجّة ، ودُفِنَ بالجامع المؤيدى وعمرُه أيضا دون السَّنة .

وتوفى الشيخ بُرْهَان الدين إبراهيم ابن غَرْس الدين خليل بن علوة الإسكندرى ، رئيس الأطباء ، وابن رئيسها ، فى يوم الاثنين آخر صفر ، وكان حاذقًا فى صناعته ، عارفًا بالطبِّ والعلاج .

أمرُ النِّيل فى هذه السَّنة : الماء القديم ثلاثة أذرع وستة وعشرون إصبعا ، مَبْلَغُ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وأربعة عشر إصبعا .

---

(١) إنيا : انظر فى التعريف بهذا المصطلح (الحاشية ٣ ص ٩ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

السنة التاسعة من سلطنة(١) الملك المؤيد شيخ على مصر

وهى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة .

فيها جرّدَ السلطانُ الملك المؤيد الأتابك أَلْطُنْبُغا القَرمشى إلى البلاد الشامية ، وصحبته عِدة من أمراء الألوف قد ذكرنا أسماءهم فى أصل الترجمة عند خُرُوجِهم من القاهرة .

وفيها تُوُفِّىَ قاضى القضاة جمالُ الدين عبد الله بن مِقْدَاد بن إسماعيل الأَقْفَهْسِىّ(٢) المالكى ، قاضى قضاة الدِّيار المصرية فى رابع عشر جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة ، وهو قاض فى ولايته الثانية ، وكان إماماً بارعاً مفتناً مدرساً ، ومات والمعوّل على فَتْوَاه بمصر .

وتُوُفِّىَ القاضى شمسُ الدين محمد بن محمد بن حسين البرقى(٣) الحنفى ، أحد نُوَّاب الحكمْ الحنفيَّة فى سابع جمادى الآخرة .

وتُوُفِّىَ الشيخُ على كَهَنْبُوش(٤) ، صاحب الزَّاوية التى عَمَّرها له سُودُون الفخرى الشَّيْخُونى النَّائب ، خارج قُبة النّصر ، بالقرب من الجبل الأحمر ، والزاوية معروفة به إلى يومنا هذا ، وكان مَشْكور السِّيرة ، محمود الطريقة ، يشهر بصلاح ودين ، وقيل إنه جاركسى الجِنْس ، هكذا ذكر لى بعضُ المماليك الجاركسية ، والمشهور أنه كان من فقراء الرُّوم — انتهى .

---

(١) فى الأصل «من ولاية» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٠) .

(٢) هو عبد الله بن مقداد بن إسماعيل بن عبد الله — الجمال الأقفهسى ، ولد بعد الأربعين وسبعمائة. ومات وقد قارب الثمانين (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ٧١) .

(٣) هو محمد بن محمد بن حسين المخزومى البرقى — له ترجمة قصيرة فى (ابن العماد — شذرات الذهب ٧ : ١٦١) .

(٤) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٦٢) . واسمه كهنفوش .

وتُوُفِّيَ الرئيس صلاحُ الدين خليلُ ابن زين الدين عبد الرحمن بن الكُوَيز[1] ناظر ديوان المفرد فى عاشر شهر رمضان ، وكان ممّن قَدِم إلى مصر صحبة الأمير شيخ ، وتولى نَظر ديوان المفرد ، وعظم فى الدولة ، وأظنه كان أسنّ من أخيه علم الدين داود ناظر الجيش ، والله أعلم .

وتُوُفِّيَ العلامة القاضى ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن القاضى كمال الدين محمد بن عز الدين بن عثمان ابن كمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله الجهنى[2] الحموى الشافعى ، المعروف بابن البارزى ، كاتب السِّرِّ الشريف بالديار المصرية ، وعظيمُ الدولة المؤيدية ، فى يوم الأربعاء ثامن شوال ، ودفن على ولده الشهابى أحمد المقدم ذكره فى السنة الخالية ، تجاه شُباك الإمام الشافعى — رضى الله عنه — ومولدُه بحماة فى يوم الاثنين رابع شوّال سنة تسع وستين وسبعمائة ، ومات أبوه فى سنة ست وسبعين ، ونشأ تحت كنف أخواله ، وحفظ القرآن الكريم ، وكتاب الحاوى فى الفقه ، وطلب العلم ، وتفقّه بجماعة ، وبرع فى الفقه والعربية والأدب والإنشاء ، وتولى قضاء حماة ، ثم ولىَ كتابة سرِّها ، ثم صحب الملك المؤيَّد فى أيام نيابته بدمشق ، ولازم خدمته ، وتولّى قضاء حَلَب فى نيابة المؤيد عليها ، ثم قبض عليه الملك الناصر ، وحبسه ببرج الخيالة بقلعة دمشق ، ونظم وهو فى السجن المذكور قصيدته المشهورة التى أولها :

[البسيط]

هُو الزمانُ فلا تلقاه بالرهبِ سلامةُ المرءِ فيه غايةُ العجبِ

أنشدنى القصيدة المذكورة ولدُه العلّامة كمالُ الدين بن البارزى من لفظه ، وقد سمعها من لفظ أبيه غير مرَّة ، وأثبت القصيدة بتمامها فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل

(١) هو خليل بن عبد الرحمن . صلاح الدين بن الكويز ، قدم مع المؤيد شيخ إلى القاهرة بعد قتل الناصر فرج سنة خمس عشرة وثمانمائة (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ١٩٧) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «ترجمة ناصر الدين البارزى» هذا وقد ولد يوم الاثنين رابع شوال سنة ٧٦٩ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١٣٧—١٣٩) .

الصافى » إذ هو محلّ التطويل فى التراجم ، ومن شعره أيضا — وهو مما أنشدنى ولدُه القاضى كمال الدين المقدَّمُ ذكره عن أبيه : [الكامل]

طَابَ افْتِضَاحى فى هَوَاهُ مُحَارِبًا فَلَهَوْتُ عنْ عِلمى وعَنْ آدابى
وَبِذِكْرِهِ عِندَ الصَّلاةِ وَبِاسْمِهِ أَشْدُو فَوَاطَرَ باهُ فى المِحْرابِ

ولا زال بالحبس بقلعه دِمَشق إلى أن قَدِمَها الملكُ الناصر فرَج ، وأراد قتله ، فشفع فيه الوالدُ وأطلقه والسلطان عنده على باب دار السعادة بدِمَشق ، وتوجّه إلى حَمَاة ، ثم عاد إلى الملك المؤيد ثانيا ، ولا زال معه حتى قُتِل الملك الناصر ، وقَدِمَ صُحْبته إلى مصر وتَوَلى تَوْقيعَه عِوَضًا عن شهاب الدين الصنَدى وهو أتَابَك ، فلما تسلطن خلع عليه فى شوّال من سنة خمس عشرة وثمانمائة بأستقْرَاره كاتب السِّرّ الشريف بالديار المصرية ، عِوَضا عن [فتح الدين][1] فتح الله بعد عَزْلِه ومُصادرته ، فباشَرَ الوظيفه بحُرْمة وافرة ، ومهابة زائدة ، وعظم وضخم ونالته السّعادةُ ، وصار هو صاحب الحل والعَقْد فى المملكة ، وكان يَبيتُ عندَ الملك المؤيد فى ليالى البطالة ، وينادمه ويجاريه فى كل فَنّ من الجدّ والهَزْل ، لا يدانيه أحدٌ من جلساء الملك المؤيد فى ذلك ، هذا مع الفضل الغزير ، وطَلاَقة اللسان ، وحفظ الشِّعْر ، وحُسْن المحاضَرة ، والإقدام والتجرى على الملوك ، والمراجعة لهم فيما لايعجبه ، وهو مع ذلك قريبٌ من خواطرهم لحسن تأدِّيه ما يختاره ، وبالجملة فهو أعظم من رأيناه مِمَّن وَلى هذه الوظيفة ، ثم بعدَه ابنه القاضى كمال الدّين الآتى ذكره فى محلّه ، بل كان ولده المذكور أرجح فى أمور يأتى بيانها فى محلّها .

وتُوُفِّىَ الصاحبُ كريم الدين عبد الكريم بن أبى شاكر بن عبد الله بن الغنام فى سابع عشرين شوال ، وقد أنافَ على المائة سنة وحواسُّه سليمةٌ ، بعد أن وزر

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٢) .

مرّتين ، وأنشأ مدرسة بالقرب من الجامع الأزهر[1] معروفة به ، وكان من بيت رياسة وكتابة .

وتُوُفِّيَ ملكُ الغرب وصاحب فاس — قَتِيلاً — السلطانُ أبو سعيد عثمان ابن السلطان أبي العبّاس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسَن على ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المَرِيني الفاسي ، في ليلة ثالث عشر شوال ، قتله وزيرُه عبد العزيز اللبانى[2] ، وأقام عِوَضه ابنه أبا عبد الله محمدا ، وكانت مُدَّتُه ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أشهر — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ مُتَمَلِّكُ بَغْدَاد وتِبْرِيز والعِرَاق[3] الأَمِير قَرَا يُوسُف ابن الأمير قَرَا محمد بن بَيْرَم خَجَا التُّرْكُمَانى ، في رابع عشر ذى القِعْدَة ، ومَلَكَ بعده ابنُه شاه محمد ابن قَرَا يُوسُف ، وأوّل من ظَهَر من آبائه بَيْرَم خَجَا بعد سنة ستّين وسبعمائة ، وتغلّب بَيْرَم خَجَا على المَوْصِل حتّى أخذها ، ثم أخَذَها منه أُوَيْس ثانيا ، وصار بَيْرَم خَجَا له كالعامل إلى أن مات ، فملك بعده ابنُه قَرَا محمد ، حتى مات فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، فَمَلَكَ بعدَه ابنُه قَرَا يُوسُف ، فحاربه القَآنُ غياثُ الدين أحمد بن أُوَيْس صاحب بَغْدَاد على المَوْصِل ، ووَقَع لهما بسبب ذلك حروبٌ إلى أن اصْطَلَحَا ، وانْتَمَى قَرَا يُوسُف إلى السلطان أحمد ، وصار يُنْجِدُهُ فى حُروبه ، وقَدْ مَرَّ دخول قَرَا يُوسُف إلى الشَّام وقُدُومه صحبة الأمير شيخ المحمودى إلى جهة القاهرة فى وَقْعَة السَّعِيدِيّة[4] مع الملك الناصر وعَوْده إلى بلاده ، وفى عِدّة مواضع أُخَر ، وآخرُ الحال أنه وَقَع بين قَرَا يُوسُف وبين السلطان أحمد وتَحَارَبا ، وغَلَبَ قَرَا يُوسُف

(١) مدرسة أبي شاكر بن الغنام : وتعرف بالمدرسة الغنامية . أنشأها ابن الغنام سنة ٧٧٤ هـ وهى موجودة بحارة كتامة ، والآن داخلة فى حرم الجامعة الأزهرية (المقريزى — الخطط ٢ : ١٠) و (على مبارك — الخطط ٢ : ٩٣) .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعل صحتها «الليانى» وانظر (الاستقصاء ٢ : ٩٤) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «قرا يوسف بن قرا محمد صاحب بغداد وتبريز» .

(٤) وقعة السعيدية . انظر فى التعريف بها (ج ١٢ : ٣١٩ من هذا الكتاب) .

السّلطانَ [أحمدَ][1] وأخذَ بَغْدَاد منه ، ودامَ بها إلى أن أخرجه منها حفيد تَيْمُورلنك أميرزة أبو بكر بن مِيرَان شاة بن تَيْمُور ، وفرَّ قرَا يُوسُف إلى دِمَشْق ، وقَدِمَها فى شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وثمانمائة ، فقبَض عليه الأمير شيخٌ المحمودىّ نائب دمشق : أعنى المؤيَّد ، وأمسك معه أيضا السلطان أحمد ، وحَبَسَهُمَا بقلعة دِمَشْق ، وهذه أوّل عَدَاوَةٍ وقعت بين المؤيّد وقرا يُوسُف ، وداما فى السِّجن إلى أن أفرج عنهما فى سابع شهر رجب سنة سبع وثمانمائة ، وخَلَع على قرا يُوسُف هذا ، وأنْعَم عليه ، وأخذه معه إلى جهة مصر ، وحَضَر وقعة السَّعِيديّة المقدم ذكرها ، ووَصَل قرا يُوسف فى هذه الحركة إلى دار الضِّيَافة[2] بالقرب من قلعة الجبل ، ولم يدْخُل القاهرة ، ثم عاد إلى بلاده ، ثمّ وقع بينه وبين السلطان أحمد أيضا حرروب إلى أن ظفر قرا يُوسف بالسلطان أحمد المذكور وقَتَله فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة واستولى من حينئذ على العراقَين ، وبعث ابنه شاه محمد إلى بغْدَاد فحصل بين شاه محمد [المذكور][3] وبين أهل بغْدَاد حرُوب ، وَوَقَع لهم معه أمورٌ يَطُولُ شَرْحُها .

ومِنْ يوم قدِمَها هذا الكعبُ الشُّؤْمُ تَمَت الحروب ببغداد إلى أن خَرِبَت بَغْدَادُ والعِرَاقُ بأجمعه من كثرة الفِتَن التى كانت فى أيّام قرَا يُوسُف هذا ، ثم فى أيّام أولاده من بعده ، واستمرّ قرا يُوسُف بتلك الممالك إلى أن مات فى التاريخ المتقدم ذكره ، وملك بعده [بغداد][4] ابنهُ شاه محمد ، وتنصَّر ودعا الناس إلى دين النَّصْرَانِيَّة ، وأبادَ العلماءَ والمسلمين ، ثم ملك بعده إسكندر وكان على ما كان عليه شاه محمد وزِيَادة ، ثم أخوهما أصْبَهَان ، فكان زِنْدِيقًا لا يتدَّين بدين ، فقَرا يُوسف وذرّيتُه هم كانوا سببا لخراب بَغْدَاد التى كانت كُرْسِيَّ الإسلام ، ومَنْبَعَ العلوم ، ومَدْفَن الأئمّة الأعْلَام ، وقد بقى الآن من أولاده لصُلْبِه جَهَان شاه متملّك العراقَيْن وأذْرَبِيجَان ، والى أطراف العَجَم ، والناسُ منه على وَجَل ، لعلمهم أنه من

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٤) .

(٢) دار الضيافة : انظر فى التعريف بها (الحاشية ٢ ص ٢٠١ ج ١١ من هذا الكتاب) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٤) .

(٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٥) .

هذه السُّلالَة الخبيثة النجسة ، فالله تعالى يُلْحِقُه بمن سلف من آبائه وإخوته الكَفَرَة الزنادقة — فإنهم شَرُّ عصابةٍ وأقبح الناس سيرةً — قريبا غير بعيد .

وتُوُفِّيَ شرفُ الدين محمد بن على بن الحيرىّ مُحْتَسب القاهرة فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل . قال المقريزىّ : وقَدْ وَلِيَ حِسْبَة القاهرة ومِصْر غير مَرّة ، بعد ما كان من شِرَارِ العامَّة ، ويُشْهَر بتباعُ من السُّخْفِ والمجون وسوء السِّيرة .

وتُوُفِّيَ الأميرُ ناصر الدين محمد ابن الأمير مُبَارَك شاه الطَّازىّ أخو الخليفة المُسْتعين بالله فى هذه السَّنة ، وقد تَقَدَّمَ من ذِكره نبذة يُعْرَف منها حالُه عند خَلْع الملك الناصر فَرَج من المُلْك ، وتَوْلِيَة الخليفة المُسْتعين بالله السَّلْطَنة ، ولما تَوَلَّى أخوه المُسْتعين بالله العباس السَّلطنة أنعم على ابن الطَّازىّ هذا بإمْرَة طَبْلَخَاناه وصارَ دَوَادار المُسْتعين ، ودام ذلك إلى أن قدم المستعين إلى القاهرة استفحل أمر الأمير شيخ وانحطّ أمر المستعين إلى أن خُلِعَ مِنَ السَّلطنة ، ثم من الخلافة ، فأَخْرَج الملكُ المؤيد إقْطَاع ابن الطَّازىّ هذا وأبعده ومَقَتَه إلى أن مات .

وكان ابنُ الطازىّ هـذا رأْسًا فى لَعِب الرُّمْح ، أستاذاً فى فَنِّ الفُرُوسِيَّة ، أخذ عنه فنّ الرمح وغيره الأميرُ آقْبُغَا التِّمْرَازى ، والأمير كُزُل السُّودُونى المُعَلِّم ، وبه تَخَرَّج كُزُل المذكور ، والأمير قُجَق المُعَلِّم رَأْس نوبة وغيرهم ، وكان من عجائب الله [تعالى][1] فى فَنِّه ، نَظَرْتُه غير أننى لم آخُذْ عنه شيئاً لصغر سِنِّى يوم ذاك ، وأنا أتعجَّب من أَمْرِ ابن الطازىّ هذا مع الملك المؤيد ؛ فإن المؤيد كان صاحب فُنُون ويُقرِّب أرباب الكمالات من كل فنّ ويُجِلُّ مِقْدارَهم ، كيف حَطَّ قَدْرَ ابن الطازى هذا ؟ ! ولعل ابن الطازى أطلق لسانه فى حقّ الملك المؤيد لَمَّا أرادَ خَلْع الخليفة من السَّلْطَنَة ، فأثَّرَ ذلك عند المؤيد ، وكان ذلك سبباً لإبعاده [والله تعالى أعلم][2] .

وتُوُفِّيَ المقامُ الصارمىّ إبراهيم[3] ابن السلطان الملك المؤيد شيخ فى ليلة الجمعة خامس

(٢،١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٦) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «المقام الصارمى بن السلطان» .

عشر جمادى الآخرة بقلعة الجبل ، وحضر الصلاة عليه السلطان ، ودفنه بالجامع المؤيدى فى صبيحة يوم الجمعة ، وكَثُرَ أسف الناس عليه ، وكان لموته يومٌ عظيم بالقاهرة ، ومات وسنُّه زيادة على عشرين سنة ، وأمّه أم ولد ، وكان مَوْلِدُه بالبلاد الشاميَّة فى أوائل القَرْن تَخْمِينًا ، فإنه لما تسلطن والدُه كان سِنُّه يَوْمَ ذاك دون البلوغ ، وكان نَبيلاً حاذِقًا ، فأنعم عليه أبوه بإمْرَة مائة وتقدمة ألف ، وتجرَّدَ صُحْبَة والده إلى البلاد الشامية ، ثم عاد معه ، ثم لَمَّا كبر وتَرَعْرَع سَفّره أبوه إلى البلاد الشمالية مُتَقَدّم العساكر ، فسار إلى بلاد ابن قَرَمان وغيره ، وأظهر فى هذه السَّفْرَة من الشجاعة والإقدام ، والكرم والحِشْمَة ما أَذْهَل الناس ، هذا مع حُسن الشِّكالَة ، وطَلَاقة المُحَيَّا ، والإحسان الزائد لمن يَقْصِدهُ ويتردَّدُ إليه ؛ ولعمرى إنه كان خليقاً للسلطنة ، لائقاً للملك — فما شاء الله كان [١] وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العلى العظيم][١] .

أمْرُ النيل فى هذه السنة : الماء القديم ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزّيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة أصابع — انتهى .

(١-١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٧٦) .

ذكر سلطنة الملك المظفر أحمد
على مصر (١)

السلطان الملك المظفّر أبو السعادات أحمد ابن السلطان الملك المؤيد أبى النّصْر شيخ المحمودى الظاهرى الچاركسى الجنس ، تسلطن يوم مات أبوه الملك المؤيد شيخ ، على مُضىّ خمس دَرَج من نصف نهار الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، وعُمْرُه يوم بُويعَ بالمُلْك وجَلَس على سَرِير السلطنة سنةٌ واحدة وثمانية أشهر وسبعة أيام ، وهو السُّلْطَان التّاسع والعشرون من ملوك التُّرْك وأولادهم ، والخامس من الچراكسة ، وأمّه خَوَنْد سَعادات بنت الأمير صَرْغَتْمُش ، أحد أمراء دِمَشْق ، وهى إلى الآن فى قَيْد الحياة .

ولَمّا مات أبوه السلطان الملك المؤيد طُلب الملك المظفر [أحمد][٢] هذا من الحريم بالدُّور السُّلطانيّة ، فأُخْرِجَ إليهم ، فبايعوه بالسَّلطنة بعهد من أبيه إليه بالمُلْك قَبْل تاريخه ، وألبسوه خِلْعَة السلطنة ، وركِبَ فَرَس النّوبَة بأبّهة السلطنة ، وشِعارِ المُلْك من باب السِّتارة بقلعة الجبل ، ومشت الأُمَراء بَيْن يديه وهو يَبْكى من صِغَر سِنّه ، مما أذهله من عِظَم الغَوْغاء ، وقُوّة الحَرَكة ، وصارَ مَنْ حَوْلَه من الأُمَراء وغيرهم يشغله بالكلام ، ويَتَلَطّف به ، ويُسَكِّن رَوْعه ، ويناولُه منَ التُّحَف ما يشغله به عن البكاء ، حتى وصل إلى القَصْر السُّلْطانى من القلعة ، فأُنْزِل من على فرسه ، وحُمِل حتى أُجْلِس على سَرِير الملك وهو يَبْكى ، وقبّلَ الأمراء الأرض بين يديه بسرعة ، ولَقّبُوه بالملِك المظفّر بحضرة الخليفة المعتضد بالله أبى الفتح داود ، والقضاة الأربعة ، ونودِى فى الحال بالقاهرة ومصر باسمه وسلطنته .

ثم أخَذَ الأمراء فى تجهيز السُّلطان الملك المؤيد ، وتَغْسيله ودَفْنِه ، حسبما تقدّم ذِكْرُه فى ترجمته .

---

(١) العنوان فى (ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٧٧) « ذكر سلطنة الملك المظفر ابن الملك المؤيد شيخ على مصر » هذا وقد ذكر فى هامش الأصل « المظفر أحمد بن المؤيد » .

(٢) الإضافة للتوضيح .

وقَبْلَ أن يُدْفَن الملكُ المؤيد أبرَمَ الأميرُ طَطر أميرُ مجلس أمْرَه مع الأمَراء ، وقبَض على الأمير قَجْقار[1] القَرْدَمىّ أمير سلاح ، وأمسكه بمعاونة أكابر المماليك المؤيدية ، وأيضاً بمعاونة خشداشيته من المماليك الظاهرية بَرْقوق ، فارتجَّت القاهرةُ وماجَت الناسُ ساعةً وتخوَّفوا من وقوع فِتنة ، فلم يقع شىء ؛ وذلك لعدم حاشية قَجْقَار القَرْدمى ، فإنه أحد مماليك الأمراء ليس له شوكة ولاخُشْدَاشين ، وسَكَن الأمرُ ، ونبَل ططرُ فى أعين الناس من يومئذ ، وتفتَّحت العُيُون إليه .

ثم لما كان يوم الثلاثاء عاشر المحرّم — وهو صبيحة يوم وفاة [الملك][2] المؤيّد — عملت الخِدْمة بالقصر السُّلطانى من القلعة ، وأُجْلِس الملك المظفر [أحمد][3] على مَرْتبة السَّلطنة ، وكانت وظيفة طَطَر أميرَ مجلس ، ومنزلة جلوسه فى الميمنة تحت الأمير الكبير ، وكان الأمير الكبير ألْطُنْبُغَا القَرَمَشى قد توجَّه إلى البلاد الشاميّة قبل ذلك بأشهر ، فصار طَطَر يجلِس رأسَ الميمنة لغيبة الأمير الكبير ، ومنزلة جلوس الأمير تَنِبَك العلائى مِيق المعزول عن نيابة الشام رأس الميسرة فوق أمير سلاح — كل ذلك فى حياة الملك المؤيد — فلما تسلطن الملك المظفر هذا ، وعُملت الخِدمةُ بعد مَسْك قَجْقَار القَرْدَمى ، وكان الملك المؤيد جعل التَّحَدُّث فى تدبير مملكة وَلَدِه الملك المظفر لهؤلاء الثلاثة ، أعنى تَنِبَك مِيق . وقَجْقَار القَرْدَمى أمير سلاح ، وطَطَر أمير مجلس ، فصار التحدّث الآن إلى تَنِبَك مِيق وإلى طَطَر فقط .

فلما دخل الأمراءُ الخِدْمَة على العادة ، وقَبْلَ الجلوس أومأ الأميرُ طَطَر إلى الأمير تنبَك مِيق أن يتَوَجّه إلى ميمنة السلطان ويَجْلِس بها على أنه يكون مَكان الأمير الكبير ، ويَجْلس هو [على][4] مَيْسَرة السُّلطان ، فامتنع تنبَك من ذلك ، فألحّ عليه طَطَرُ فى ذلك واحتشم معه ، وتأدَّب إلى الغاية ، فحَلَفَ تنبَك بالأيمان المُغَلّظَة أنه لا يفعل ، وأنه لا يجلس إلا مكانه أوّلا

(١) ورد فى هامش اللوحة « القبض على قجقار » .
(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٨) .
(٣) إضافة على الأصل .
(٤) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٩ «هو رأس ميسرة»

فى الميسرة، وأن طَطر يجلس فى المَيْمَنَة ، وإن لم يفعل [ططر][1] ذلك تَرَك تنبَك الإمرة وتوجَّه إلى الجامع الأزهر بطالا ، فجلس عند ذلك ططرُ على الميمنة ، وعند ما اُستقر بهم الجلوس ، وقُرىء الجيشُ على السلطان [[2] فلم يتكلم أحدٌ من الأمراء فى أمر الذى قرأه ناظر الجيش [2]] فسكت ناظرُ الجيش عن قِرَاءة القصَص لعدم من يجيبه ، فعند ذلك عرَض الأميرُ ططرُ أيضاً التكلّم على الأمير تنبَك ميق ، وقال له : أنت أغاتنا ، وأكبرُ منا سِنًّا وقَدْراً ، والأليَق أن تكون أنت مُدَبِّرَ المملكة ونحن فى طاعتك ، نمتثل أوَامِرك ، وما ترسُم به ، فامْتنع الأميرُ تنبَك أيضًا من التكلُّم وتدبير المملكة أشدَّ امتناع ، وأشار إلى الأمير طَطر بأن يكون هو مُدَبِّر المملكة ، والقائم بأمورها ، وأنه يكون هو تحت طاعته ، فاُستَصْوب مَن حضر من الأمراء هذا القوْل ، فامتنع طَطر مِن ذلك قليلا حتى ألحّ عليه الأمراءُ ،وكلُّهم أكابرُ الأمراء المؤيدية فى القبول ، فعند ذلك قَبِلَ وتكلَّم فى المملكة ، وقرئ الجيش ، وحضرت العلامة ، ثم مُدَّ السِّمَاط على العادة ، فعند ما نجز السِّمَاط أُحْضِرَت خِلْعَةٌ جليلة للأمير طَطر ، فلبسها باُستقراره لَالَا [3] السلطان الملك المظفر [أحمد][4] وكافل المملكة ومُدَبِّرها ، ثم أُحضِرت خِلْعَةٌ أخرى للأمير تنبَك ميق فلبسها ، وهى خِلْعَة الرضى والاستمرار على حاله ، وانفضَّت الخِدْمَة بعد أن أوْصَل الأمراءُ السلطانَ إلى الدُّور السُّلطانية ، وأُعِيد الملكُ المظفر إلى أمه بالحريم السلطانى .

هذا وقد استقرّ سكَنُ الأميرُ طَطر بطبقة الأشْرَفية من قَلْعة الجبل ، فجلَس طَطرُ بطبقة الأشْرَفية ، بعد أن فُرشت له ، وَوَقَف الأمراءُ ومباشرو الدَّوْلة والأعيان بين يَدَيْه ، فأخَذ وأعْطى ، ونفَّذ الأمورَ على أحسن وَجْه ، وأجمل صورة ، فهابَتْهُ النَّاس ، وعَلِموا أنه سيكون من أمْرِه ما يكون من أوَّل جلوسه فى هذا اليوم ، ثم رَسم بكتابة

(١، ٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٧٩).

(٣) لالا : هو المربى ، وانظر (الحاشية ٣ ص ٤١٨ ج ١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٤) إضافة للتوضيح .

الخبر بموت الملك المؤيد ، وسلطنة ولده الملك المظفر إلى الأقطار ، وأوعد المماليك السلطانية بالنفقة فيهم على العادة ، فكثر الدعاء له ، والفرح بتكلمه فى السلطنة .

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم رسم الأمير ططر نظام الملك بالقبض على الأمير جلبان رأس نوبة سيدى ، وعلى الأمير شاهين الفارسى ، وهما من مقدمى الألوف بالديار المصرية ، فمسكا وقيدا وحبسا ، ثم طلب الأمير ططر القضاة ودخل معهم إلى الخزانة السلطانية ، وختم بحضورهم على خزانة المال بعد أن أخرج منها أربعمائة ألف دينار برسم نفقة المماليك السلطانية ، ثم نزل القضاة .

فلما كان الليل اضطرب الناس ، ووقعت هجة بالقاهرة ، ولم يدر أحد ما الخبر حتى طلع الفجر ، فأسفرت القضية على أن الأمير مقبلا الحسامى الدوادار الكبير ركب بمماليكه وعليهم السلاح فى الليل ، وخرج من القاهرة ومعه السيفى يلخجا من مامش [1] الساقى الناصرى ، وسار إلى جهة الشام خوفا من القبض عليه .

فلما كان الغد من يوم الخميس ، اجتمع الأمراء عند الأمير ططر بالقلعة وعرفوه أمر مقبل المذكور ، وسألوه أن يرسل أحداً منهم فى أثره فلم يلتفت إلى ذلك ، وأخذ فيما هو فيه من أمر نفقة المماليك السلطانية ، ونفق فيهم لكل واحد منهم مائة دينار مصرية ، فشكر المماليك له ذلك ، ثم أمر فنودى بالقاهرة ببطال المغارم [2] التى أحدثت [3] على الجاريف فى عمل الجسور بأعمال مصر ، فوقع ذلك من الناس الموقع الحسن .

وأما أمر مقبل الدوادار ، فإنه لما خرج من بيته بمن معه اجتاز بظاهر خانقاه سرقوياس [4] ، وقصد الطينة بمن معه ، ففطن بهم العربان أرباب الأدراك فاجتمعوا وقصدوه وحاربوه ، هو ومن معه ، فلا زال يقاتلهم وهو سائر إلى أن وصل إلى الطينة،

(١) ورد فى هامش اللوحة «يلخجا من مامش» .
(٢) ورد فى هامش اللوحة «إبطال المغارم» .
(٣) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٨١ «جددت» .
(٤) خانقاه سرياقوس : انظر فى التعريف بها (الحاشية ٢ ص ٧٠ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

فَوَجَد بها غُرَابا[1] مهيئاً للسفر فَرَكِبَ فيه بمن معه ، ونهبت الأعرابُ جميع خيولهم وأثقالهم وما كان معهم ، وسافر مقبل فى الغراب المذكور إلى الشام ، ولحق بالأمير جَقْمَق الأرغون شاوى الدوادار نائب الشام ، وانضمّ عليه وصار من حزبه ، ودَامَ معه إلى أن انهزم جقمق من القَرَمَشى إلى الصُّبَيبة وقبض عليه ، فأمسك مقبل هذا أيضا ، وحُبِسَ كما سيأتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى — انتهى .

ثم أمرَ الأميرُ طَطَرُ فنُودِىَ[2] بالقاهرة لأجناد الحلقة بالحضور إليه ليردَّ إليهم ما كان أخذه منهم الملكُ المؤيد فى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من المال برسم السفر ، وكان الذى تحصَّلَ منهم تحت يد السَّيفى أَقْطُوَه الموساوى الدوادار ، فلما حَضروا أمر ططر أَقْطُوَه أن يدفع لكلِّ واحدٍ منهم ما أُخِذ منه ، فضج الناسُ له بالدعاء ، وصاحت الألسن بالشكر له والثناء عليه ، ثم أخذ الأميرُ ططر وهو جالس فى الموكب بإذاء السلطان بيد السلطان الملك المظفر وفيها قَلَمُ العلامة حتى عَلَّمَ على المناشير ونحوها ، بحضور الأمراء وأرباب الدولة ، واستمر ذلك فى بعض المواكب ، والغالب لا يُعَلِّم إلا الأمير طَطَر .

ثم فى يوم الجمعة ثالث عشر المحرم حُمل الأمير قَجْقَار القَرْدمى ، والأمير جُلُبَّان ، والأمير شاهين الفارسى فى القيود إلى سجن الإسكندرية .

ثم فى يوم السَّبت رابع عشره خلع الأميرُ طَطَر على الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله وأُعِيدَ إلى نظـــر الخاص ، ومنع الطواشى مَرجان الخازندار من التكلّم فيها .

وفيه أيضاً خلَع على القاضى صدر الدين أحمد بن العجمى وأعيد إلى حسبة القاهرة عوضاً عن صارم الدين إبراهيم بن الحسام ، وأنعم عليه الأميرُ طَطَر بثمانين ديناراً ، ورتّب له على ديوان الجوالى بالقاهرة فى كل يوم ديناراً .

---

(١) الغراب : نوع من السفن الحربية على هيئة طائر ، وانظر (الدكتورة سعاد ماهر — البحرية فى مصر الإسلامية ص ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «المناداة برد ما كان أخذ من أجناد الحلقة من المال» .

وفى هذا اليوم استتمّت نفقةُ المماليك السلطانية .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر المحرم خلع السلطانُ على الأمير ططر باستقراره نظامَ الملك ، وخلع على الأمير تَنِبَك مِيق باستقراره أمير مجلس عوضاً عن الأمير طَطر ، وخلع على الأمير جانى بَك الصوفى باستقراره أمير سلاح عوضاً عن قَجْقار القردمى ، وأنعم عليه بخبز آق بلاط الدمرداش أحد الأمراء المُجردين صحبة الأمير الكبير أَلْطُنْبُغا القرمَشى ، وخلع على الأمير تغرى بردى المؤيّدى المعروف بأخى قَصْرُوَه أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة باستقراره أمير مائة ومقدّم ألف وأمير آخور كبيرا دفعة واحدة عوضاً عن الأمير طوغان الأمير آخور بحُكْم سَفره صُحبة الأتابك أَلْطُنْبُغا القرمشى ، وخلع على الأمير[1] إينال الجكمى أحـــد أمراء الطبلخانات وشَادّ الشراب خاناه [واستقر][2] رأس نوبة النُّوَب عوضا عن الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير ، بحكم سفَره أيضا مع القرمشى ، وخلَع على الأمير على باى المؤيدى[3] أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره داوادارا كبيرا عوضا عن مُقْبل الحُسامى المتوجّه إلى البلاد الشامية ، وأنعم على الأمير آقْ خَجَا الأحمدى أحد أمراء الطبلخانات واستقرّ أمير مائة ومقدّم ألف ، وخلَع على الأمير قَشْتَمَ المؤيدى أحد أُمَرَاء العشرات باستقراره أمير مائة ومقدّم ألف ونائب الإسكندرية عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن العطار ، وخلع على الأمير يشبك أنالى المؤيدى الأستادار خلعة الاستمرار على وظيفته ، وخلع على التاج بن سيفة الشوبَكى خِلْعَة الاستمرار بولاية القاهرة ، وأن يكون حاجبا[4] ، فاستغرب الناس ذلك ؛ من أن الحجوبية تضاف إلى ولاية القاهرة .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشره تَوَجَّهت القُصَّادُ بتشاريف نُوَّاب البلاد الشّاميّة ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار إينال الجكمى مقدم ألف» .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٨٢) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «استقرار على باى دواداراً كبيراً عوضا عن مقبل» .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «إضافة الحجوبية إلى الولاية» .

وتقاليدهم المُظَفَّرِيَّة [أحمد][1] باستمرارهم على عادتهم فى كَفَالَاتِهم ، وكَتَبَ الأمير طَطَر نظامُ المُلك العَلَامَةَ على الأَمْثِلَة ونحوها كما يَكْتُب السلطان .

[2]ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر المحرم ابتدأ الأميرُ أَقْطُوَه بِرَدِّ مال أجناد الحلقة إليهم ، وتَوَلَّى ذلك فى أوّل يوم الأميرُ طَطَر بنفسه .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره خَلَع نظامُ المُلْك على القُضَاة الأربعة وبقيّة أرباب الدَّوْلة من المُتَعَمِّمِين على عادتهم ، وخَلَع على القاضى شَرَف الدين محمد ابن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله مُوَقِّع الأمير طَطَر باستقراره فى نظر أوقاف الأشراف ، وكان يليه الأميرُ طَطَر من يوم مات القاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ كاتب السِّرِّ .

وفيه آستعفى القاضى عَلَم الدين دَاود بن الكُوَيْز من وظيفة نَظَر الجيش ، فأُعْفِى وخُلِع عليه كاملية [بسمُّور][3] ، ونزل إلى داره ، كل ذلك حيلة لتَوَصُّلِه لوظيفة كتابة السِّرِ — وهى بيد صهره القاضى كمال الدين بن البَارِزِىّ — حتى وَلِيَها حسبما يأتى ذكره .

ثم فى يوم الجمعة نُودِىَ بأن الأمير الكبيرَ طَطَر يَجْلِس للحكم بين الناس ، فلما انقضَت الصلاةُ توجَّه الأميرُ الكبيرُ طَطَر فَجَلَس بالمقعد من الإسْطَبْل السلطانى كما كان الملك المؤيّد يجلس للحكم به ، إلا أنه قعد على يسار الكُرْسِىّ ولم يَجْلِس فوقه ، وحَضَرَ أمراء الدَّولة على العادة ، وقَعَد كاتبُ السِّرِّ القاضى كمالُ الدين بنُ البارزىّ على الدَّكة وقرأ عليه القصص ، ووقف نقيبُ الجيش وَوَالى القاهرة والحُجَّاب بين يديه ، وحكم بين الرَّعيّة ، ورَدَّ المظالم ، وساس النَّاس أحسن سياسة ؛ فإنه كانت لديه فضيلة وعنده يقظة وفطنة ومشاركة جيدة فى الفقه وغيره ، وله مَحَبَّةٌ فى طلب العلم لا سِيَّمَا [مذهب][3] السادة الحنفية ، فإنهم كانوا عنده فى مَحَلٍّ عظيم من الإكرام .

ثم انفضَّ الموكبُ ، وطلع إلى طبقة الأشرفية ، وجميع الأمراء بين يديه فى خدمته إلى أن أكل السِّمَاط ، ونَفَّذَ الأمورَ ، ونزل كلٌّ أحد إلى منزله .

---

(١) إضافة على الأصل .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «ابتداء رد المال على أجناد الحلقة» .

(٣، ٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٨٤) .

وأصبح يوم السبت حادى عشرين المحرّم غَضِبَ على الصاحب تاج الدين عبد الرزّاق بن الهَيْصَم ، وعَزَلَه عن نَظَر ديوان المُفْرَد .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرينه قَدِمَ أمير حاج المحمل بالمحمل .

وفيه طلبَ الأميرُ طَطَر تاجَ الدين عبد الرّزّاق ابن شمس الدين عبد الوهاب ، المعروف بابن كاتب المناخ ، مُسْتَوْفِى ديوان المُفْرَد ، وخَلَع عليه باستقراره ناظر ديوان المُفْرد ، عوضا عن الصاحب تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهيصم ، وخرج من بين يدى الأمير الكبير وعليه الخلعة حتى جاوز دَهْليز القَصْر ، فطلبه الأميرُ طَطَر ثانيا ، ونَزَع الخِلْعَة مِن عليه ، وخَلَع عليه تشريفَ الوزارة ، فلبسها على كُرْهٍ منه ، عِوَضًا عن الصاحب بدر الدين بن نصر الله برغبته عنها ، وطَلَبَ الصاحبَ تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهيصم ، وخلع عليه بإعادته إلى نظر الدِّيوان المُفْرد ، وخَلَع على الصاحب بدر الدين بن نصر الله باسْتِمْرَارِه فى وظيفته نظر الخاصّ ، وخَلَع على الأمير يَشْبُك أنَا لِى المؤيّدىّ الأستادار باستقراره كاشِفَ الكُشَّاف بالوجه القبلى والبحرى .

ثم فى يوم الخميس سادس عشرينه خَلَع على القاضى كمال الدين محمد بن البَارِزِىّ كاتب السِّرِّ باستقراره فى وظيفة نظر الجيش عِوَضًا عن عَلَم الدين بن الكوَيْز .

ثم حَكَمَ الأميرُ طَطَر فى يوم الجمعة أيضا بعد الصلاة بالإسطبل السلطانى كما حكم به أوّلا .

ثم فى يوم الاثنين سَلْخَ المُحَرَّم خَلَع الأميرُ الكبير طَطَر على عَلَم الدين بن الكُوَيْز باستقراره فى وظيفة كاتب السِّرِّ ، عِوَضًا عن صِهْرِه القاضى كمال الدين ابن البارِزِىّ .

قال المقريزى : فتسلّم القَوْسَ غيرُ بَارِيها ، وَوُسِّدَت الأمُور إلى غير أهليها .

قلت : ومعنى قول المقريزى لهذا الكلام لم يُرِد الْحَطّ على ابن الكُوَيْز ، غير أن وظيفة كتابة السِّرِّ وظيفة جليلة ، يكون مُتَوَلِّيها له اليد الطُّولَى فى الفقه والنحو ،

والنَّظْم والنَّثْر والتَّرَسُّل والمكاتبات ، والباع الواسع فى التاريخ وأيام الناس وأفعال السلف ، كما وَقَع للملك الظاهر بَرْقُوق لمّا وَرَدَ عليه كتابٌ من بعض ملوك العَجَم فلم يَقْدِر القاضى بدر الدين بن فضل الله على حَلِّهِ — وهو [كاتب سره][1] — فاحتاج السلطانُ إلى أن طلب من أثناء طريق دمشق الشيخَ بدرَ الدين محمود الكُلُسْتَانى ، وهو من جملة صُوفية خانقاه شَيْخُون[2] ، حتى حَلَّ له ألفاظه ، وصادف ذلك قُرْبَ أجل ابن فضل الله فَسَعَى فى وظيفة كتابة السر جماعةٌ [كبيرة][3] من الأعيان بمال له صورة ، فلم يلتفت بَرْقُوق إليهم ، وأرسل أحْضَر الكُلُسْتَانى ، ولم يكن عليه مُؤْطة يتجمل بها ، وخلع عليه باستقراره فى كتابة السر ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك كله فى ترجمة الملك الظاهر بَرْقُوق الثانية ، فصار الكُلُسْتانى على طريق أذهل فيها الملك الظاهر بَرْقُوق ونبَّهَهُ على أشياء لم يكن سَمِعَها من غيره ، ثم لم يَلِ هذه الوظيفة بعد الكُلُسْتانى أمثل من القاضى ناصر الدين بن البارزىّ ، ثم ولده كمال الدين هذا ، فإنهما كانا أهلا لها وزيادة ، فعند ماعُزِلَ واستقرَّ عوضه عَلَمُ الدين هذا شَقَّ ذلك على أهل العلم والذَّوْق ، وصادَف ذلك بأنه لما جَلَس عَلَمُ الدين على الدكَّة ، وقَرَأ القِصَصَ على الأمير الكبير ططر صَحّف اسم ابن جَمّاز بابن الحمار ، وقال ابن الحمّار ، فردّ عليه نقيبُ الجيش فى الملأ ابن جَمّاز ابن جَمّاز ، وكرّر ذلك حتى ضَحِك الناس ، وطلع الأميرُ ططر إلى الأشرفية ، ووَعَد فى تلك الليْلَة الشيخ بَدْرَ الدين بن الأقْصَرَائى سِرًّا بوظيفة كتابة السِّرِّ إن تمّ أمْرُه ، وأمَره أن يَكْتُم ذلك إلى وقته .

ثم قَدِمَ الخبرُ من الشام بأن الأمير[4] جَقْمَق الأرْغُون شَاوِى نائب الشام امتنع من الدخول فى طاعة الأمير ططر ، وأنه أخذ قلعة دمَشق واسْتَوْلى عليها ، وعلى ما فيها

---

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٨٥) .

(٢) خانقاه شيخون : أنشأها الأمير سيف الدين شيخو الناصرى سنة ٧٥٦ هـ ولا تزال قائمة فى شارع الصليبة ، وانظر (على مبارك — الخطط ٢ : ١١٦) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٨٥) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «تقدم الخبر بعصيان جقمق نائب الشام» .

من الأموال والسِّلاح وغير ذلك ، وكان بها نحو المائة ألف دينار ، فاضطرب أهلُ الدَّوْلة إلا الأمير ططر فإنه لم يَتَحَرَّكْ لذلك وطلع إليه حَمُوه الأمير سُودون الفقيه الظاهرى ، وكان له عنده مكانة عظيمة ، فجاراه سُودون فى أمر جَقْمَق ، فقال له ططر : يا أبى الأهم أَلطُنْبُغَا القَرْمَشِي الظاهرى ، وأما جَقْمَق فإنه رَجلٌ غريبٌ مملوك أمير ليس له من يقوم بنُصْرَتِه ، ولا من يعينه على ما يرومه ، غير أنه يلعب فى ذهاب مهجته ، فقال له سُودون الفقيه : وإن يكن فافعل الأَحْوَط ، وأشار عليه بما يفعله .

فلما كان يوم الخميس عاشر صفر[1] جمع الأميرُ الكبيرُ القضاة عنده بطبقة الأشرفية من القلعة ، وسائر أمراء الدَّوْلة ومباشريها وكثيرا مِنَ المَماليك السُّلطانية ، وأعلمهم بأن نُوَّاب الشام والأمير الكبير أَلطُنْبُغَا القَرْمَشِي ومن معه من الأمراء المجردين لم يرضوا بما عمله الأميرُ طَطر بعد مَوْت السُّلطان الملك المؤيد ، ثم قال : ولا بد للناس من حاكِمٍ يَتَولى أمر تدبير أمورهم ، وأن يعينوا رجلاً يَرْضونه ليقوم بأعباء المملكة ، ويستبدّ بالأمور ، فقال جميعُ من حَضَر بلسان واحدٍ قد رضينا بك ، وكان الخليفة حاضِراً فيهم ، فأشهد الأمير طَطَر عليه أنه فَوَّض جميعَ أمور الرّعيّة إلى الأمير الكبير طَطر ، وجعل إليه عَزْل مَنْ يُرِيد عَزْله ، وَولاية من يريد ولايته من سائر الناس ، وأن يُعْطى مَن يختار ، ويَمْنَع من شاء من العَطَايا ، ما عدا اللقَب السلطانى ، والدُّعاء على المَنَابر وضَرْب الاسم على الدِّينار والدِّرْهم ، فإن هذه الثلاثة باقية على ماهى عليه باسم السلطان الملك المظفَّر أحمد ، وأثبت قاضى القضاة زينُ الدين عبد الرحمن التَّفَهْنى الحنفى هذا الإشهاد ، وحكم بصحته ونفَّذ حكمه قضاةُ القُضاة الثلاثة ، ثم حلف الأمراءُ جميعهم للأمير الكبير طَطر يمينَهم المعهودَ [بالطاعة له][2] فى كل قليل .

وكان سبب هذا أن بعض أعيان الفقهاء الحنفية ذكر للأمير ططر نقلا[3] أخرجه إليه مِن فروع المذهب أن السلطان إذا كان صغيرا ، وأجمع أهل الشوكة على إقامة رجل

(١) ورد فى هامش اللوحة « جمع الأمير ططر عنده بطبقة الأشرفية القضاة والأمراء » .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .
(٣) أى نصا — وفى الأصل «بنقل» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٨٧) .

للتحدُّث عنه فى أمور الرَّعيّة حتى يَبْلُغَ رُشْده ، نَفَذت أحكامُه ، فوضع هذا القول فى محله ، وقوى قلوب حواشى الأمير طَطَر بذلك ، وقالوا : نحن على الحق ومن خالفنا على الباطل .

وبينما الأمير ططر فى ذلك ، وَردَ عليه[1] الخبرُ بسيف الأمير يَشْبُك اليُوسُفِىّ نائب حَلَب ، وقد قُتِلَ فى وَقْعَةٍ كانت بينه وبين الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم .

قال المقريزى : وكان يَشْبُك من شِرَار خَلْق الله تعالى ؛ لِمَا هو عليه من الفجور ، والجرأة على الفُسُوق ، والتهوُّن فى سَفْك الدِّماء ، وأخذ الأموال ، وكان الملك المؤيّد قد استوحش منه لِمَا يَبْلُغُه من أخذه فى أسباب الخُرُوج عليه ، وأسَرَّ للأمير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ فى إعمال الحيلة فى القَبْض عليه ، فأتاهُ الله من حيث لم يَحْتَسِب ، وأخذَه أَخْذاً وَبِيلا — ولله الحمد — انتهى كلام المقريزى .

قُلْتُ : وكَانَ مِن خبر يَشْبُك هذا مع الأمير الكبير أَلْطُنْبُغا القَرْمَشِىّ ، أنه لمَّا خَرَج من الديار المصرية إلى البِلَاد الشاميه وصحبته الأمراءُ ، وهم : الأمير طُوغان أمير آخور ، وأَلْطُنْبُغا من عبد الواحد الصغير رأس نوبة النُّوب ، وأَزْدَمُر الناصرى ، وآقْ بَلَاط الدَّمْرُداش ، وسُودُون اللَّكَاش ، وجُلْبَان أمير آخور الذى تَوَلَّى نيابة دِمَشْق فى دولة الملك الظاهر جَقْمَقْ ، وقَبْلَ خُرُوج القَرْمَشِىّ من القاهرة أَمَرَّ إليه الملك المؤيد بالقبض على الأمير الكبير يَشْبُك اليُوسفِىّ نائب حَلَب إن أمكنه ذلك ، فسار القَرْمَشِىّ إلى البلاد الشامية مُقَدَّماً للعساكر ، ثم تَوَجَّه إلى البلاد الحلبية ، ثم ساروا من حَلَبَ هو ورفقته إلى حيث نَدَبَهُم إليه الملك المؤيد ، وعَادُوا إلى حَلَب فى أوّل سنة أربع وعشرين وأقامُوا بها ، فاستَوْحش الأميرُ يَشْبُك نائب حَلَب منهم ، ولم يجسر القَرْمَشِى على مَسْكه ، وبينماهم فى ذلك طَرَقَهُم الخبرُ بموت السلطان الملك المؤيد ، فاضطرب الأمراءُ المجرَّدُون ، وعَزَم الأمير الكبيرُ أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ على العَوْد إلى الدِّيار

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر يشبك نائب حلب» .

المصرية ، ووَافَقَهُ على ذلك رُفْقَتُه من الأمراء ، وبرز بمن معه إلى ظاهر حَلَب ، وخرجُوا من باب المَقَام ، وبلغ ذلك الأميرَ يشْبُك نائب حَلَب وكان لم يخرج لتوْدِيعهم ، فعَزَم على أن يركب ويقاتلهم ، وبَلَغَ ذلك القَرْمَشِى فى الحال ، فأرسلَ إليه دَوَادَاره السَّيْفى خُشْكَلْدِى القَرْمَشِى .

حدَّثنى خُشْكَلْدِى المذكور من لفظه قال : نَدَبنى أستاذى الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِى أن أتوَجّه إلى الأمير يَشْبُك ؛ وأذكر له مقالةَ القَرْمَشى له ، فتوجَّهْتُ إليه ، فإذا به قد طَلَع إلى مَنَارة جامع حَلَب ، فطلعتُ إليه بها ، وسلَّمْتُ عليه فرَدَّ علىَّ السلام ، وقال : هاتِ ما معك . فقلتُ : قدْ تَعِبْتُ من طُلُوعِ السُّلَّم ، أَمْهِلْ عَلَىَّ ساعةً فإنى جِئْتُ من مَلِكٍ إلى مَلِك ، فأمْهَلَنِى ساعةً فبَدَأْتُه بأن قُلْتُ : الأميرُ الكبيرُ يُسلِّم عليك ، ويقول لك بَلَغَهُ أنَّك تريدُ قِتاله بِمَنْ معه من الأمراء ، وهو يَسْأَلُك ما القَصْدُ فى قِتاله ، وقد آستَوْلى طَطَرُ على الدِّيار المصرية ، وجَمْقَق على البلاد الشاميّة ؟ فاقْصدهما فإنهما هما الأهمُّ ، فإن أَجْلَيْتَهُما عَمَّا مَلَكَاه فنَحْنُ فى قَبْضَتِك ، وإن كانت الأخرَى فما بالك بالتشْوِيش عَلَيْنا لِغيْرك ، ونَحْنُ ناسٌ سُفَّارٌ غُرَباء البلاد ، قال : فلما سَمِعَ كَلَامى سَكَت ساعةً ، وقال : يسافروا ، مَنْ وَقَفَ فى طريقهم ؟ ومن هو الذى يقاتلهم؟ أو معنى هذا الكلام ، قال : فبُسْتُ يدهُ وعُدْتُ بالجَوَاب إلى الأمير الكبير ، وقبل أن أبلغه الرّسالة إذا يَشْبُك المذكور نزَل من المَنارَة ، ولَبِسَ آلةَ الحرْب هو ومماليكه فى الحال ، وقَصَد الأمراء وهم بالسّعدى ، فلما رآه الأمراءُ المصريون رَكِبُوا ، وَرَجَعوا إليه وحملوا عليه حَمْلَةً واحدة انكسرَ فيها ، وتَقَنْطَر عن فرسه ، وقُطِعت رأسُه فى الوَقت ، فعاد الأميرُ الكبيرُ أَلْطُنبغَا القَرْمَشى بمن معه من الأُمراء إلى حَلَب ، ونزل بدار السعادة ، ومِن غريب ما اتَّفق أن الأمير يَشْبُك المذكور كان قد آستوى سِماطُه ، فأخَّرَه إلى أن يَقْبِض على الأمَرَاء ، ويعود يأكله ، فقُتِل فى الحال ودخل القَرْمَشِى بِمَنْ معه ومُدَّ السِّماط بين أيديهم فأكلوه ، وكانوا فى حاجةٍ إلى الأكل ، واستمرَّ القَرْمَشِى بحَلَب مُدَّة إلى أن وَلِّى نيابةَ حَلَب الأميرَ أَلْطُنْبُغَا

من عبد الواحد الصَّغير رأس نوبة ، وعاد إلى دِمَشق ، واتفق مع الأمير جَقْمَقْ نائب الشام على قِتَال المصريين لمخالفتهم لما أَوْصَى به الملكُ المؤيد [شيخ][1] قبل موته ، وكانت وَصِيَّة الملك المؤيد أن يكون ابنه سُلطاناً ، وأنْ يكون أَلُطُنْبُغا القَرْمَشى هو المتحدث فى تَدْبِير مملكته ، فخالف ذلك الأميرُ ططر، وصَارَ هو المُتَحَدِّث ، وأخرَجَ إقطاعات الأمراء المجرَّدين صحبته .

وبَيْنما هُم فى ذلك بَلَغَهُم أن الأمير ططر عَزم على الخُرُوج من الدِّيار المصرية ومعه السلطان الملك المظفر [أحمد][2] إلى البلاد الشامية ، فتهيَّئوا لِقِتاله ، ثُمَّ بعد مُدَّة يسيره وَقَع بينهما وحشةٌ وتقَاتلا ، فانهزَم جَقْمق إلى الصُبَيْبة ، ومَلَكَ القَرْمَشىُّ دِمشق حسبما يأتى ذكره .

هذا ما كان من أمر القَرْمشى مع يَشْبُك ، وأما الأمير ططر فإنه لما بلغه قَتْلُ يَشْبُك سُرَّ بذلك سُرُوراً عظيما ، وقال فى نفسه : قد كُفِيتُ أمْرَ بعض أعدائى ، بل كان يَشْبُك أشدَّ عليه من جميع مَنْ خالفَه — انتهى .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر صفر قَدِمَ الأميرُ قُجَق العِيساوِىّ حاجب الحجّاب — كان — فى الدولة الناصرية ، والأمير بَيْبُغا المُظَفَّرِىّ أمير مجلس — كان — من سجن الإسكندرية بأمر الأمير طَطَر ، وقَبَّلا الأرض بين يدى السلطان ، ثم يَدَ الأمير طَطَر ، ثم قَدِمَ الأميرُ يَشْبُك الساقى [الظَّاهرى][3] الأعْرَج ، وكان الملك المؤيد قد نفاهُ من دِمَشق إلى مكَّة ، لَمَّا حضر إليه من قَلْعَة حَلَب فى حصاره الأمير نَوْرُوز الحافظى بدِمَشْق ، بحيلةٍ دَبَّرها الملكُ المؤيد على يَشْبُك المذكور حتى اسْتَنْزَله من قَلْعة حَلَب ، فإنه كان نائبها من قِبَل الأمير نَوْرُوز ، ولما ظَفِرَ به المؤيد [شيخ][4] أراد قتله فيمن قَتَله من أصحاب نَوْروز من الأمراء الظاهرية [برقوق][5] ، فشَفَع فيه الأمير ططر ، فأخرجه الملك المؤيد [شيخ][6] إلى مكة فأقام بها سنين ، ثم نَقَله إلى القُدْس ، فلم تَطُل

(١ ، ٢ ، ٤ ، ٦) الإضافات للتوضيح .

(٣ ، ٥) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٩٠) وقد ورد فى هامش اللوحة « قدوم يشبك الأعرج » .

مُدَّتُه به حتى مات الملك المؤيد ، وتحكَّمَ ططر ، فكتب بحضوره إلى القاهرة ، وكان له مُنذ خَرَج من الدِّيار المصرية نحو العشرين سنة ، فإنّه جُرِح فى نَوْبَة بِرْكة الحَبَش من سنة أربع وثمانمائة[1] الجرح الذى كان سبباً لمرجه ، وخرج من القاهرة ، ودام بالبلاد الشاميّة إلى يوم تاريخه .

قلت : ويَشْبُك هذا هو الذى صار أتابكاً بالديار المصرية فى دولة الملك الأشْرَف بَرْسْباى ، وهو الذى حَسَّنَ للملك الأشرف [بَرْسْباى][2] الاستيلاء على بَنْدر جدَّة[3] حتى وَقَع ذلك ، وكان يَشْبُك من رجال الدهر عَقْلاً وحَزْماً ورأْياً وتَدْبيراً ، لم تَرَ عَيْنى مِثْلَه فى أبناء جِنْسه ، ويأتى ذِكْرُه فى مَحَلّه إن شاء الله تعالى — انتهى .

ثم قَدِمَ أيضاً سُودون الأَعْرَج الظاهرىّ من قُوص[4] ، وكان الملكُ المؤيَّدُ أيضاً قد نفاهُ إليها من سنين عديدة ، وكان سُودون أيضاً من أعيان المماليك الظاهرية بَرْقُوق ، وفى ظَنّه أنه من مَقُولَة الأمير يَشْبُك الأَعْرَج ، والأمر بخلاف ذلك ، والفرق بينهما ظاهرٌ .

ثم أفرج الأميرُ طَطَر نِظامُ المُلْك عن الأمير ناصر الدين بَك بن على بَك بن قَرَمان ، وخَلَع عليه ، ورسم بتجهيزه ليعودَ إلى مملكته ، فتجهَّزَ وسار فى النِّيل يوم السبت سادس عشرين صفر إلى ناحية رشيد[5] ليركب منها إلى البحر المِلْح ويتوجّه إلى جهة بلاده .

ثم فى يوم الأربعاء أوّل شهر ربيع الأول قَدِمَ الخبرُ على الأمير طَطَر على يد بعض الشاميّين ومعه كتاب الأمير الكبير أَلْطُنْبُغا القَرَمَشِى من حَلَب ، وهو يتضمَّن : أنه لما قتل الأميرَ يشبُك نائب حَلَب وَلّى عِوَضَه الأميرَ أَلْطُنْبُغا من عبد الواحد

---

(١) واقعة بركة الحبش ، انظر (ج ١٢ : ٢٨٥ من هذا الكتاب) . وللتعريف ببركة الحبش انظر هامش (ج ٦ : ٣٨١ وما بعدها من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) إضافة على الأصل .

(٣) بندر جدة : هى ميناء مكة على البحر الأحمر (النلزم) وعلى مرحلتين منها (أربعين ميلا) وهى ميقات من قطع البحر حاجا من جهة عيذاب (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢٥٨) .

(٤) قوص : قرية من صعيد مصر فى البر الشرقى للنيل ، وكانت عاصمة الأعمال القوصية (القلقشندى صبح الأعشى ٣ : ٣٩٧) وهى حاليا مركز بمحافظة قنا .

(٥) رشيد : مدينة غربى فرع النيل الغربى عند مصبه فى البحر الأبيض شرقى الإسكندرية على مرحلة منها . ويسمى فرع النيل باسمها «فرع رشيد » ولها تعريف مفصل فى (على مبارك — الخطط ١١ : ٧٥) .

الصّغير رأس نوبة النوب فإنه عندما وَرَدَ عليه الخبرُ بموت السلطان [الملك][1] المؤيد [شيخ][2] بعدما عَهِدَ بالسَّلطنة من بعده لابنه الملك المظفّر أحمد ، وأن يكون القائم بتدبير الدّولة أَلطُنْبُغا القَرَمَشِيّ ، وأنه قد أقيم فى السلطنة الملك المُظَفَّر كما عهد الملك المؤيد ، أخذ هو ومن معه من الأمراء فى الرّحيل من حَلَب إلى جهة الديار المصرية كما رُسم له به ، وكان من أمر يَشْبُك ما كان فاشتغل بذلك عن المَسير ، ثم ورد عليه الخبر باستقرار نُوَّاب الممالك الشاميَّة على عوائدهم ، وتحليفهم للسلطان الملك المُظَفر أحمد ، وللأمير الكبير ططر ، فحمل الأمر فى ذلك على أنه غلط من الكاتب ، وسأل أن يفصح له عن ذلك ، وأبرَق وأرْعَد . ولم يعلم بأن الأمرَ انقضى وفاته ما أراد ، وقد انتهز الأميرُ ططر الفُرْصَة ، وتمثل لسان حاله بقول القائل : [الوافر]

إذا هبَّتْ رياحُكَ فاغْتَنِمْها فإنَّ لِكُلِّ خافِقَةٍ سكُونَا

ثم أمر الأميرُ ططر بكتابة جوابه ، فأجيب بكلام مُتَحَصَّله : أنه لما عَهِدَ الملك المؤيد [شيخ][2] لابنه بالملك ، وأقيم فى السلطنة ، طَلَب الأمراء والخاصكيّة والمماليك السلطانيّة أن يكون المُتَحَدِّثُ فى أُمُورِ الدّولة الأمير ططر ، ورَغِبُوا إليه فى ذلك ، فَفَوَّض إليه الخليفةُ جميعَ أمور المملكة بأسْرِها ، فليحضر الأميرُ بمن معه إلى الديار المصرية ليكونوا على إمْرِيَّاتهم وإقطاعاتهم على عادتهم ، ثم أنكر عليه استقرار أَلطُنْبُغا الصغير فى نيابة حلب من غير استئذانه .

ثم قدِمَ الخبرُ أيضاً على الأمير طَطر بأن على بن بشارة قاتل الأميرَ قُطْلُوبُغا التَنَمِيّ نائب صَفَد وكَسَره ، فانحصر بمدينة صَفَد إلى أن فرّ منها إلى دِمَشق ، وانضم على نائبها الأمير جَقْمَق ، وأن جَقْمق قد استعدّ بدِمَشق ، واستخدمَ جماعةً كبيرةً من المماليك ، وسكن قَلْعَة دِمَشق ، فتحقّق الأميرُ ططر عند ذلك خروج جَقْمق عن طاعته ، وكذلك الأمير الكبير أَلطُنْبُغا القَرَمَشِي وأخذ فى إبرام أمْرِه .

فلما كان يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأول [المذكور][3] خلع على الأمير تَنَبك

(١، ٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٩٢) . (٢) الإضافة للتوضيح .

ميق العَلائى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عِوَضًا عن ألطُنْبُغا القَرَمَشِىّ ، وأنعم عليه بإقطاعه ، وأنعم بإقطاع تَنِبَك ميق على الأمير إينال السَّيْفى شيخ الصَّفَوِى[1] المعروف بالأَرْغَزِىّ ، وأنعم بإقطاع إينال الأرغزى المذكور على الأمير قُجَقْ العِيساوِىّ القادم من سِجْن الإسكندرية قبل تاريخه ، وأنعم بإقطاع الأمير طُوغان أمير آخُور أحد الأمراء المجرّدين على الأمير تَغْرِى بَرْدِى من آقبُغا المؤيدى المعروف بأخى قَصْرُوَه المقدم ذكره ، وأنعم بإقطاع الأمير ألطُنْبُغا الصغير رأس نوبة النُّوَب المستقرّ فى نيابة حَلَب على سُودون العلائى ، وأنعم بإقطاع سُودون العلائى على الأمير قُطُج من تِمْرَاز الظاهِرِىّ ، وأنعم بإقطاع الأمير أزْدَمُر الناصرِىّ أحد مقدّمى الألوف المُجَرَّدين على الأمير بَيْبُغا المظَفَرى الظاهرى الذى قَدِمَ قبل تاريخه من سجن الإسكندرية .

وأنعمَ بإقطاع الأمير جَرِباش الكَرِيمِىّ المعروف بقَاشَق أحد المقدَّمين المجرّدين على الأمير تَمُرْبَاى من قَرْمَش المؤيّدى شادّ الشراب خاناه ، وأنعم بإقطاع الأمير تَمُرْبَاى المذكور وهو إمْرَة طَبْلَخَاناه على الأمير أَرْكَماس اليُوسُفِىّ ، وبإقطاع الأمير أَرْكَماس المذكور على سُودُون النَّوْرُوزِىّ الحَمَوِىّ ، وبإقطاع سُودُون الحَمَوِىّ على شاهين الحَسَنِىّ وتَغْرِى بَرْدِى المحمدى — قُسِّمَ بينهما — وأنعم بإقطاع الأمير جُلُبَّان الأمير آخُور — كان — أحد المقدَّمين المُتَجَرِّدين على الأمير على بَاى من علم شيخ المؤيّدى الدوادار الكبير ، وأنعم بإقطاع على بَاى المذكور على الدِّيوان المُفْرَد[2] .

وأنعمَ بإقطاع الأمير مُقْبل الحُسَامِىّ الدَّوَادار الكبير الذى تَسَحَّبَ قبل تاريخه من القاهرة إلى الشّام على الأمير جَقْمَق العلائى الخازِنْدار ، وهو الملك الظاهر جَقْمَق ، وأنعم بإقطاع الأمير ألطُنْبُغَا المَرْقَبِىّ حاجب الحجّاب أحد المجرّدين على الأمير قَصْرُوَه من تِمْرَاز الظَّاهِرِىّ ، وأنعم بإقطاع قَصْرُوَه على مُغُلْبَاى البُو بَكْرِى المؤيّدى السَّاقى ،

(١) شيخ الصفوى : هو شيخ بن عبد الله الصفوى الخاصكى ، مات بسجن المرقب فى سنة ٨٠١ هـ وهو أول أمير عظيم سمى بشيخ (ج ١٣ : ٨ من هذا الكتاب) .

(٢) الديوان المفرد : هو الخاص بما أفرد لشخص السلطان ، ويقال له ديوان الخاص هامش (ج ١٣ : ٩٣ من هذا الكتاب) .

ثم أنعم على الأمير قَانِبَاى الحَمْزَاوِىّ ثانى رأس نوبة بإمْرَةِ مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية .

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور فَرَّق الأميرُ ططر على الأمراء والمماليك — فى دفعة واحدة — أربعمائة فَرس برسْمِ السَّفر إلى الشّام ، وقد عزم على المسير إلى البلاد الشّامية صُحْبَة السلطان الملك المظفر أحمد ، بعد أن رَسَم للأمراء والمماليك بالتجهيز إلى السفر .

ثم قَدِمَ قُصَّاد الأمراء المجردين إلى مِصر بِطَلَبِ جمالهم وأموالهم ، فَمُنِعُوا من ذلك ، وكتب للأمير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ بأن الجِمَال فرّقها السلطانُ ، وقد عزم على السَّفر ، وأنتَ مُخَيَّرٌ بين أن تحضر على مَا كُنْتَ عليه ، وبين أن تستقرّ فى نيابة الشَّام عِوَضاً عن جَقْمَق الأَرْغُون شَاوِىّ .

ثم أخذ الأميرُ ططر فى التهيؤ والاهتمام إلى السفر .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه خلع الأميرُ ططر على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصّاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخَوَاصّ[1] باستقراره أستادار العالية[2] عوضا عن الأمير يَشْبُك المؤَيَّدِى المعروف بأنالى بعد عزله ، وأنعم على صلاح الدين المذكور بإمْرَة مائة وتقدمة ألف .

وفى هذا اليوم والذى قبله نُودِىَ بالقاهرة وظَوَاهِرِها بأن لا يُسَافِرَ أحدٌ إلى البلاد الشَّامِيَّة[3] ، وهُدِّدَ مَن وُجِدَ مسافرا إليها بالقَتْل ، وكان القَصْدُ بهذه القَضِيَّة تَعْمِيَةَ أخبار مِصر وأحوالها عن الأمراء بالبلاد الشّامية والمخالفين عليه .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار نصر الله أستادارا عوضا عن يشبك أنالى» .

(٢) أستادار العالية : ويطلق على أستادار السلطان وأستادار الصحبة الشريفة . والأستادار هو المتحدث على بيوت السلطان كلها ، وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٢٠ ، ٢١) و(د. إبراهيم طرخان — النظم الإقطاعية ص ٤٧٩) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «المناداة بأن أحدا لا يسافر من مصر إلى البلاد الشامية» .

قلت : ولهذه الفعلة وأشباهها كان يعجبنى أفعال الأمير طَطر ، فإنه كان يسيرُ على طريق ملوك السَّلف فى غالب حركاته ، لكثرة اطِّلاَعِه لأخبارهم وأمورهم ، ومن تعمِيَة الأخبار على العدو ، والتَّوَرِّى فى الأسفار من أن يقصد مكانا فَيُورِىَ بآخر ، ومن مخادعة أعدائه والترَقُّق لهم ؛ فإنه بلغه — لمَّا استفحل أَمْرُه — عن الأمير على باى المؤيّدى الدَّوَادَار ، أنه يقول لخُجْداشِيته المؤيّدية : لا تكترثوا بأمْره أنا كفاية له ، إن استقامَ فهو على حاله ، وإن تَعَوَّج أخذتُه بيدى وألقيتُه من أعلى القَصْر إلى الأرض ، وأيش هو ططر ؟ فلمَّا سَمِعَ ذلك أمَرَ القائِلَ له بالكِتْمَان ، وأخذ فى الإلمام على على باَى [المذكور][1] وإظهاره على سِرِّه ، وهو مع ذلك فى قلبه منه أمورٌ وحَزَازَات ، وأيضا لمَّا وَصَل إلى الشَّام حسبما نذكره .

وقدم عليه خُجْدَاشِيته[2] من عند قرَا يُوسُف على أقبح حال من الفقر : أعنى عن الأمراء الذين هربوا من الملك المؤيّد فى وقعة قَانِى باَى نائب الشّام ، وهم سُودُون من عبد الرحْمَن نائب طرابُلُس ، وتَنِبك البَجَاسِىّ نائب حَمَاة ، وطرباَى نائب غَزّة ، وجانِى بَك الحَمْزَاوِىّ ، ويَشْبُك الجَكَمِىّ الدوَادَار الثانى الذى كان فر مِن الحِجَاز إلى العِرَاق ، وغيرهم ، فلمَّا وَصلُوا إلى دِمَشْق وتمثلوا بين يَدَىْ ططر ورآهم على باى الدوادار المذكور ، وتَغْرى بَرْدى المؤيّدى أمير آخُور كبير قالا للأمير ططر — لَمَّا أتوا — : هؤلاء يُرِيدُون العَوْدَ إلى ما كانوا عليه ، وهم أعداء أستاذِنَا ، فقال لهما طَطَرُ : أعوذ بالله ، هؤلاء ما بقى فيهم بقيّة لطلب ما ذَكَرْتُموه مِمَّا قاسُوه من الغُرْبَة والتَّشَتُّت ، وإنما قَصْدُ كُلِّ واحد منهم ما يقوم بأوَدِه ، مثل إقطاع حلقة[3] ويقيم بالقُدْس ، أو مرتَّبٍ ويقيم بدِمْيَاط ، أو شىء على الجوالى[4] ، وأنتم تعرفون

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٩٥)

(٢) الخجداشية : هم الخشداشية ، وانظر هامش (ج ٧ : ٣٣٠ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٣) إقطاع حلقة : أى ما يقطع لجندى من جنود الحلقة . وهم دون المماليك السلطانية وإقطاعاتهم أقل ، وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٦) و (د. إبراهيم طرخان — النظم الإقطاعية ص ٤٧٩) .

(٤) الجوالى : الضرائب التى تؤخذ من أهل الذمة كجزية مقررة على رقابهم كل سنة (القلقشندى — صبح الأعشى ٣ : ٤٦٢) .

أنهم خُشْدَاشِيَّتنا لا يمكننا إلاَّ النَّظَر فى أحوالهم بنحو ما ذكرناه ، فلمَّا سَمِعَ المؤيديةُ ذلك قالوا : هذا ما نقول فيه شيئا ، وأما غيرُ ذلك فلا ، فقال لهم طَطَر : وما تَمَّ غير ما قلته ، فانخدعوا وسكتوا على ما سنذكره من أمرهم عند قدومهم على الأمير طَطَر بدِمَشْق — انتهى .

ثم أخذ الأميرُ طَطَر — بعد المناداة — فى تجهيز أَمْرِه وأَمْرِ السلطان إلى السَّفَر .

فلمَّا كان يومُ الاثنين رابع شهر ربيع الآخر ركب الأميرُ طَطَر نظامُ المُلك من قَلْعَةِ الجَبَل ومعه الأمراء والخاصّكيّة والمماليك السلطانيّة ، وسار إلى جهة قُبَّة النصر[1] ثم عاد ودَخَل القاهرة من باب النَّصر ، وخَرَج من باب زُوَيْلة إلى أن طَلَع إلى القَلْعَة فى مَوْكِب سلطانى لم يفقد فيه إلا الجَاوِيشِيَّة والعِصَابة السلطانيّة[2] ، وهذا أوّل مَوْكِب رَكِبَه الأميرُ طَطَر من يوم تحكُّمِه فى الديار المصريّة ، وهو من يوم موت [الملك][3] المؤيد شيخ .

ثم فى سادسه نُودِىَ فى المماليك السلطانيّة بالطلوع إلى القَلْعَة لأخذ نفقة السَّفر فى يوم الخميس ، فلما كان يوم الخميس المذكور جلسَ الأميرُ طَطَر نظَامُ المُلْك بقلعة الجبل ، وأنفقَ فى المماليك السلطانية نفقة السَّفر ، لكل واحد مائة دينار إفْرَنْتِيَّة ، ثم فى تاسعه أنفق على الأمراء والمماليك أيضا ، فحمل للأمير الكبير تَنِبَك مِيق خمسة آلاف دينار ، ولمن عداه أربعة آلاف دينار وثلاثة آلاف دينار .

وفى عاشره أخرج الأميرُ طَطَر ولَدَىْ الملك الناصر فَرَج من قلعة الجَبَل ، ووجَّهَهُمَا إلى سجن الإسكندرية كما كانا أوَّلا به ، وكان سببُ قُدُومهما من الإسكندرية إلى مصر أن عمتهما خَوَنْد زَيْنَب بنت السلطان الملك الظاهر بَرْقُوق وزوجة الملك المؤيّد

(١) قبة النصر : انظر فى التعريف بها هامش (ج ٧ : ٤١ من هذا الكتاب ط. دارالكتب) .

(٢) العصابة : راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٨) .

(٣) إضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٩٦) .

شيخ كانت سألت زَوْجَهَا الملكَ المؤيّدَ فى قُدُومِهما بسبب ختانهما ، فقدما إلى القلعة وخُتِنَا ، وهما محمد وخليل ، فأقاما عند عَمّتِهِمَا إلى أن مات الملكُ المؤيّد ، فلما عزم طَطَرُ على التوجّه إلى البلاد الشاميّة أمر بعودتهما إلى الإسكندرية وسجنهما بها كما كانا أوّلا .

ثم فى رابع عشر شهر ربيع الآخر خرجت مُدَوَّرَة السلطان إلى الرَّيْدَانيّة خارج القاهرة ، فَقَدِمَ الخبرُ على الأمير طَطَرَ بأن عساكر دِمَشْق بَرَزَت منها إلى اللَّجُّون ، فَرَكِبَ الأميرُ طَطَر فى يوم الثلاثاء تاسع عشره من قلعة الجبل ومعه السلطان الملك المظفر أحمد والأمراء وسائر أرباب الدولة ، ونزل من قلعة الجبل إلى الريْدَانِيّة بمخيّمِهِ ، وسافرت أمُّ السلطان الملك المظفّر أحمد خَوَنْد سَعَادَات فى مَحَفَّة[1] صحبة ولدها ، وأَصْبَح من الغد فى يوم الأربعاء رحل الأميرُ الكبيرُ تَنِبَك مِيق من الرَّيْدَانِيّة ومعه عدّةُ أمراء جاليشا .

ثم استقلّ الأمير طَطَر بالسَّفر ومعه السلطانُ والخليفة والقضاةُ الأربعة وبقيّة العساكر فى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر ربيع الآخر المذكور ، والمَوْكِبُ جميعُه لطَطَر بعد أن جعل الأميرَ قَانِي بَاى الحمزاوىّ نائب الغيبة[2] بالديار المصريّة ، وهو يومئذ غائب ببلاد الصَّعِيد ، وأن يَنُوبَ عنه فى نيابة الغَيْبة الأميرُ جَقْمَقْ العلائى أخو چاركس المُصَارِع إلى أن يحضر قَانِي بَاى ، وجعل معهما أيضا فى القاهرة مِنَ الأمراء المقدَّمين الأميرَ آقْبُغَا التُّمُرَازِىّ ، والأمير قَرَا مُرَاد خَجَا الشَّعبانى .

وسار الأميرُ طَطَر من الرَّيدانيّة بالسلطان إلى أن وَصَل مدينة غَزَّة فى يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى .

---

(١) المحفة : هودج يحمل على ظهور الجمال ، وانظر هامش (ج ٧ : ١١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) نائب الغيبة : هو من ينوب عن السلطان عند غيبته فى سفر ونحوه ، ويحكم فى كل ما يحكم فيه السلطان ، وانظر هامش (ج ١٣ : ٥٥ من هذا الكتاب) .

وفى مُدَّةِ إقامته بغَزَّة قَدِمَ عليه جماعةٌ من الأُمَرَاء ممن خرج من عَسْكر دِمَشْق، مِنْهُم الأميرُ جُلُبّان أمير آخور وكان أحد الأمراء المجرَّدين إلى حَلَب فى أيام المَلِكِ المُؤَيَّد، والأمير إينال النَّوْرُوزِىّ نائب حَمَاة، وغيرهما، فسُرّ الأميرُ طَطَر بهما، وفرَّ منهم — ممن كان خَرَج معهم من دِمَشْق — الأميرُ مُقْبِلٌ الحسامى الدَّوَادَار — كان — فى طائفة يُرِيدُ دِمَشْق إلى الأمير جَقْمَق.

ثم سار الأميرُ طَطَر من غَزَّةَ بالسلطان والعساكر يريدُ دِمَشْق حتى وصلَ إلى بَيْسَان[1] فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى فوَرَدَ عليه الخبرُ من دِمَشْق بأن الأمير مقبلا الدوادار لما وَصَل إلى دمشق، وأخبرَ الأمراء بدخول الأمير جُلُبَّان والأمير إينال النوروزى فى طاعة الأمير طَطَر شَقَّ ذلك على الأمير جقمق الأرغون شاوى نائب الشّام، وعلى الأمير الكبير أَلطنبغا القرمشى ومن معه من الأمراء المصريين، واضطربَ أمرُهم وتكلَّمُوا فى المصلحة، فلم ينتظم لهم أمرٌ واختلفا: أعنى القرمشى وجقمق نائب الشام، فاقتضى رأى أَلطنبغا القرمشى ومن معه الدُّخُول فى طاعة الأمير طَطَر، والتسليم له فيما يفعل، وامتنع جقمق نائبُ الشَّام مِن ذلك وأَبى إلا قتال طَطر، وافترقا من يومئذ، وصارا فى تَبَايُن، إلى أن كان يوم الثلاثاء ثالث جُمَادى الأولى المذكورة بلغ الأمير أَلطنبغا القرمشى عن جقمق أنه يُرِيدُ القبض عليه، وعَلَى مَن مَعه من الأمراء، فطلب أصحابَه وشاوَرَهم فيما يفعل، فاقتضى رأيُهم محاربته، فبادر القرمشى إلى محاربة جَقْمَق، وركب بمماليكه وأصحابه بآلة الحَرْب وعليهم السِّلَاح، ووقف بهم تجاه قَلْعة دمشق، وقد رفع الصَّنْجَق السلطانى[2]، وأعلن بطاعة السلطان، فأتاهُ جماعةٌ كبيرةٌ من أُمراء دِمَشْق وغيرها راغبين فى الطّاعة.

وبلغ جقمق ذلك، فتهيّأ لقتاله، ولبس السلاح، ونزل بمماليكه وأصحابه، وصدم

(١) بيسان: مدينة بين حوران وفلسطين (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٨٧٨) وهى من قرى فلسطين جنوبى طبرية (المنجد — أعلام الشرق والغرب ص ٩٧).

(٢) الصنجق السلطانى: أى الأعلام الصغيرة الصفر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٩).

بهم الأميرَ ألطنبغا القرمشى ومن معه ، وقاتلهم ، فكان بينه وبينهم وقعةٌ هائلةٌ طول النهار ، إلى أن انكسر الأمير جَقْمَق ، وتوجّه هو والأميرُ طوغان أمير آخور ، والأمير مُقْبِل الحسامى الدَّوادَار فى نحو الخمسين فارساً إلى جهة صرخد[1] ، وأن الأمير ألطنبغا القرمشى استولى على مدينة دِمَشْق ، وتقدّم إلى القضاة والأعيان أن يتوجَّهُوا إلى ملاقاة السلطان والأمير ططر ، فَسُرّ الأميرُ ططر بذلك غاية السرور ، وعلم أن الأمرَ قَدْهَان ، وتحقق كل أحد ثبات أمره ، وأنه سيصيرُ أمرُه إلى ما سنذكره .

وكان الذى قدم عليه بهذا الخبر الأميرُ أَزْدَمُر الناصرى ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، ممن كان صحبة القرمشى بالبلاد الحلبية ، ثم قدم على الأمير ططر أيضاً الأمير قطلوبغاالتنمى نائب صَفَد ، وخلع عليه الأميرُ ططر باستقراره على نيابة صَفَد .

ثم ركب الأميرُ ططر ومعه السلطان والعساكر إلى نحو دمشق حتى دخلها من غير ممانع بكرة الأحد خامس عشر جمادى الأولى المذكورة بعد أن تلقاه الأمير الكبيرُ ألطنبغا القرمشى ومعه الأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجَّاب بالديار المصرية ، والأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق أحد مقدّمى الألوف بديار مصر والأمير سُودُون اللكاشى أحد مقدّمى الألوف أيضاً ، والأمير آقْ بَلَاط الدمرداش أحد مقدّمى الألوف أيضاً .

ولما دخل[2] القرمشى على السلطان الملك المظفر [أحمد][3] نَزَل وقَبَّل الأرضَ له بمن معه ، وسلّم على الأمير طَطَر ، ثم ركب وسَارَ فى خدمة السُّلطان فتأدَّب معه الأميرُ ططر نظامُ الملك بأن يسير فى ميمنة السلطان الملك المظفر ، فامتنع من ذلك ، وألحَّ

(١) صرخد : بلدة وقلعة ملاصقة لحوران ، وهى من أعمال دمشق (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٠٧) .

(٢) فى الأصل «وصل» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٤٩٩) .

(٣) إضافة على الأصل .

عليه فأبى إلا سيره فى ميسرة السلطان ، كل ذلك بعد أن خلع السلطان على القرمشى ، وسار السلطان إلى أن طلع إلى قلعة دِمَشْق ومعه الأميرُ ططر .

فأوّل مابدأ به الأميرُ ططر أن قَبَض على الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى ، وعلى الأمير جَرِباش الكريمى ، وعلى الأمير ألطنبغا المرقبى ، وعلى الأمير أُرْدبُغا من أمراء الألوف بدمشق ، وعلى الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسى أستادارا المؤيَّد [شيخ][1] وعلى جماعة أخر .

وأصبح يوم الاثنين سادس عشره جلس للخدمة بقلعة دمشق ، وخلع على الأمير تنبك مِيق العلائى باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن جقمق الأرغون شاوى الدوادار ، وخلع على الأمير إينال الجكمى[2] رأس نوبة النوب واستقر به فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير ، وعلى الأمير يونس الرُّكْنى الأعْور أتابك دمشق باستقراره فى نيابة غَزة عوضا عن أَرْكَماس الجُلبَّانى .

ثم خلع على الأمير جانى بك الصُّوفى أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالدِّيار المصرية عوضا عن تَنِبك ميق[3] .

ثم أخذ الأمير ططر فى العمل على مَسْك جَقْمق الدّوادار ، فبعثَ إليه الأمير بَيْبُغا المظَفّرى أمير مَجْلس ، والأمير إينال الشّيخى الأرغزى ، والأمير يشْبَك أنالى المَعْزُول عن الأستادارية ، والأمير سُودون اللّكّاشِيّ ، ومعهم مائتا مملوك من المماليك السلطانية فساروا إلى صَرْخَد .

وأرسل الأمير ططر المُبَشِّر إلى الديار المصرية بقُدُوم السلطان إلى دمشق و بالقَبْض على الأمير ألطُنْبُغا القَرْمَشى ، فدقت البشائر بقلعة الجبل لذلك ثلاثة أيام ، وزينت القاهرة عشرة أيام .

(١) إضافة على الأصل .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار إينال الجكمى فى نيابة حلب» .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «استقرار جانى بك الصوفى أتابك مصر» .

ثم تزوّج الأميرُ الكبير ططر بأم السلطان[١] الملك المُظَفَّر أَحْمَد ، صاحب التَّرْجَمة وهى خَوَنْد سَعَادَات بنت الأمير صَرْغَتْمُش ، وبَنَى بها ، فصار عمّ السلطان زوجَ أمّه ونظام مُلكه مع ما تمهد له [من الأمر][٢] من مسك الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِى ورفقته ، ومن وُرُود الخبر عليه بمجىء خُجَداشِيَّتِه الأمراء الذين كانوا فَرُّوا من الملك المؤيّد فى وقعة الأمير قَانِى بَاىْ المحمدى نائب الشام المقدّم ذكرهم .

فلمَّا كان يوم الثلاثاء ثامن جُمَادَى الآخرة ، قَدِمَ الأمراءُ المقدّم ذكرهم من عند قَرَا يُوسُف بعد موته ، وكانوا عند قَرا يُوسُف من يوم فَروا من وقعة الأمير قَانِي بَاى ، وهم الأمير سُودُون من عبد الرّحمن نائب طَرَابُلُس كان ، والأمير تَنِبَك البَجَاسِىّ نائب حَمَاة كان ، والأمير طَرَبَاى الظّاهِرِىّ نائب غَزّة كان ، والأمير يَشْبُك الجَكَمِىّ الدّوادار الثانى كان ، وهو الذى فَرّ من المدينة الشَّرِيفة لما كان أمير الحاجّ [وتوجّه][٣] إلى العراق فى سنة إحْدى وعشرين وثمانمائة ، والأمير جَانِبَك الحمزاوىّ ، والأمير مُوسى الكَرْكَرِى بمن كان معهم ، فخلع عليهم الأميرُ طَطَر وأنعمَ عليهم بالمال والخيل والسلاح ، غير أنه لم يعط أحداً منهم إقطاعا ولا إمْرَة خَوْفاً من المماليك المؤيديّة ، وكذلك الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقى نائب طَرَابُلُس[٤] كانَ ، أعنى الملكَ الأشرف لمَّا أطلقه من سجن قلعة دِمَشْق لم يُنعم عليه بإقطاع ، وكان من خَبَرِه أنّ الملك المؤيّد جعله بعد إطلاقه من سجن المَرْقَب أمير مائة ومقدّم ألف بدِمَشق ، فقَبَضَ عليه الأميرُ جَقْمَق وحَبسه إلى أن أطلقه طَطَر — انتهى .

ثم أمر الأميرُ طَطَر بابن محب الدين الأستادار — كان — فصُودِرَ وعُوقِب أشدّ عقوبة ، وأُجْرِىَ عليه العذاب ، وأُخِذَ منه جُمَلا مُستكْثَرَة ولا زَال فى العُقُوبة إلى أن مات فى سابع عشرين جُمادى الآخرة ، كل ذلك بعد قَتْل الأمير أَلْطُنْبُغا القَرْمَشِىّ .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «تزويج الأمير الكبير ططر بخوند أم السلطان» .

(٢، ٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٠) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « خبر الأمير برسباى الدقماق »

وخبرُه أن الأمير طَطَر لَمّا طلعَ إلى قلعة دِمَشْق وقَبَض عليه فى الحال ارتجَّ العَسْكَرُ لمسْكه ، وعَظُمَ ذلك على جماعةٍ كبيرة من المماليك السلطانية الظاهريّة ، وطلبوا من الأمير طَطَر إبقاءه ، فرَأَى طَطَرُ أنّه لا يتمُّ له أمرٌ مع بقائه ، وأرسل القَرْمَشِيّ أيضا يَتَرَقَّقُ له ، فلم يلتفت طَطَرُ إلى هذا كله ، وتمثل لسانُ حاله بقول المتنبى :

[الكامل]

لاَ يَخْدَعَنَّك من عَدُوِّكَ دمعُه وارحَمْ شبَابَك من عدُوٍّ ترحمُ

لاَ يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ منَ الأَذَى حَتَّى يُراقَ على جَوَانبِهِ الدَّمُ

وجَسَرَ عليه وقتَله بعد أيّام ، فلم ينتطح فى ذلك عنزان .

وكان الأميرُ أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِيّ حسنةً من حسنات الدهر عَقْلاً وحِشْمَةً ورياسة وسُؤْدُدًا وكَرَمًا ، مع اللِّين والأدب والتواضع ، كما سيأتى ذكره فى حوادث سنة أربع وعشرين وثمانمائة إن شاء الله تعالى .

ولما أن مَهَّد الأميرُ طَطَر أمورَ دِمَشْق ، وقَوِىَ جانبُه بحُشْدَاشِيته وأصحابه ، عَزَم على التوجُّه إلى حَلَب .

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الآخرة المذكور ركب الأميرُ طَطَر من قلعة دِمَشْق ومعه السلطانُ الملكُ المظفّر وجميعُ عساكره ، وتوجّه إلى جهة البلاد الحَلَبيّة ، وسار حتى وصلها فى العشر الأوَل من شهر رجب ، بعد أن فرَّ منها الأميرُ أَلْطُنْبُغَا الصَّغير قبل قدومه بمُدَّةٍ ، وملكها الأميرُ إينَالُ الجَكَمِيُّ ، وسكَنَ بدار السَّعادة على عادة النُّوَّاب ، وأقام الأميرُ طَطَرُ بحَلَب ، وأخذ فى إصلاح أمرها ، وخَلَع على أمراء التُّرْكُمَان والعُرْبَان ، وبعث رُسُلَه إلى البلاد ، وبَيْنَمَا هو فى ذلك قَدِمَ عليه الأميرُ مُقْبِل الحُسَامِيّ الدَّوادَار — كان — أحد أصحاب جَقْمَق طَائِعاً ، وقَدْ فَارَق الأميرَ جَقْمَق من صَرْخَد بعد أن حُوصِرَ جَقْمَقُ من الأمير بَيْبُغَا المُظَفَّرِيّ المقدم ذكره ورفقته أيّاما ، فخلع الأميرُ طَطَرُ على الأمير مُقْبِل المذكور وعفا عنه — وفى النفس من ذلك شىء — ثم خلع الأميرُ طَطَر على الأمير تَغْرِى بَرْدِى من آقْبُغَا المؤيَّدِيّ

الأمير آخور الكبير المعروف بأخى قَصْرُوَه ، باستقراره فى نيابة حَلَب عوضا عن الأمير إينَال الجَكَمِيّ ، وخلع على الأمير إينَال الجكَمِيّ باستقراره أميرَ سلاح[1] عوضا عن جانِبك الصُّوفى بحكم انتقاله إلى أتا بَكِيَّة العساكر بديار مصر ، وخَلَع على الأمير تَمُرْبَاى اليُوسُفِيّ المؤيَّدِى المُشِد باستقراره أميرَ حاج المحمل ، فخرج من حَلَب وسار إلى الديار المصريّة ليتجهّز إلى سَفَرِ الحجاز .

ثم أبطأ على الأمير طَطَرَ أمرُ جَقْمَق بصَرْخَد ، فندَبَ له الأميرَ بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقِى نائب طَرَابُلُس — كان — ومعه القاضى بدر الدين محمد بن مُزْهِر ناظر الإسطبل ونائب كاتب السِّرِّ ، وأرْسَل معه أمانًا لجَقْمَق المذكور ولِمَن معه ، وحَلَفَ له أنه لا يمسّه بسُوء إن سَلَّمَ إليه صَرْخَد وقَدِمَ إلى طاعته ، فَرَكِب بَرْسْبَاى وتوجّه إلى صَرْخَد ، وما زال بالأمير جَقْمَق ومن عنده حتّى أَذْعَنُوا لِطَاعَةِ الأمير طَطَر ، ونزلوا مِن قلعة صَرْخَد ، وتَوَجَّهُوا صُحْبَة الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقِيّ إلى دِمَشْق ، وهم : الأميرُ جَقْمَق نائب الشّام ، والأمير طوُغَان أمير آخُور الملك المؤيّد وغيرهم ، فلمَّا قَدِمُوا إلى دِمَشْق قَبَض عليهم الأميرُ تَنِبَك مِيق نائب الشّام ، ولم يلتفت إلى كلام الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقى ، وحبس[2] الأميرَ جَقْمَق والأميرَ طوُغَان أمير آخور بقلعة دِمَشْق ، وقال: إذا جاء الأميرُ الكبيرُ طَطَر إنْ شَاءَ يُطْلِقُهُما وإن شاء يَقْتُلُهُمَا ، فاحتدّ الأميرُ بَرْسْبَاى لذلك قليلا ثم سَكَن ما به لَمَّا عَلِمَ المصلحة فى قَبْضِهِما ، وقيل إن الأمير بَرْسْبَاى لما قَدِمَ بِهِمَا إلى دِمَشق قال للأمير تَنِبَك مِيق : أنا قد حلفتُ لهما فاقْبِض عليهما أنت ، ففعل تَنِبَك ذلك ، والصَّوَاب عندى هو القَوْلُ الثانى .

وأما الأميرُ طَطَر فإنه أقام بحَلَب هو والسلطان والعساكر إلى يوم الاثنين حادى عشر شعبان ، فبَرَزَ فيه من مدينة حَلَب يريد مدينة دِمَشْق ، بعد أن مَهَّدَ أمورَ البلاد الحلبيّة ، وخَلَع على مَمْلُوكِه — ورأس نوبة — الأمير بَاك ، باستقرارِه فى نيابة قلعة حَلَب ، وكان الأمير بَاك من أخصّاء الأمير طَطَر وأعيان مماليكه .

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار إينال الجكمى أمير سلاح» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «القبض على جقمق نائب الشام كان» .

وسَارَ الأميرُ طُطَر إلى أن دخل دِمَشق هو والسلطانُ الملك المظفرُ أحمد فى يوم السبت ثالث عشرين شعبان ، فارتجت دمشق لدخوله ، وعبر دمشق وجميع الأمراء بين يديه ، والسلطانُ معه كالآلة على عادته ، وطلع إلى قلعة دِمَشق ، وشكر الأميرَ تَنِبَك مِيق على قبضه على جَقْمَق ، ثم أمر بجَقْمَق فَعُوقِبَ على المال[1] ، ثم قُتِل بقلعة دِمَشق .

ثم أخرج الأميرَ طوغَان الأمير آخُور من حَبْس قلعة دِمَشق ، وأرسله إلى القُدْس بَطَّالا ، فخفّ الأمر كثيراً على الأمير طَطَر بقتل الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشِيّ ، ثم بقتل الأمير جَقْمَق نائب الشّام ، ولم يَبْقَ عليه إلا الأمراء المؤيديّة — وكانت لهم شَوْكَة وسَطْوَة بخشداشيّتهم المماليك المؤيدية — فأخذ الأميرُ طَطَرُ عند ذلك يُدَبِّر على قَبْضِهم وَجَبُن عن ذلك ، وتكلم مع خشداشيّته المماليك الظاهريّة [برقوق][2] فى ذلك ، فاختلفت آراؤهم فى القَبْض عليهم ، فمنهم من رأى أن القبض عليهم بالبلادالشّامِيَة أصلح ، ومنهم من قَالَ المصلحة أن الأمير الكبير طَطَر يَعُودُ إلى مِصْرَ ، ثم يفعل ما بدا له بعد أن يصير بقلعة الجَبَل ، فمال طَطَرُ إلى القول الثانى من أنه يعود إلى مصر ، ثم يقبض عليهم ، ثم يتسلطن ، فلم يرض الأميرُ قَصْرُوَه مِن تِمْرَاز بذلك ، وقام فى القَبْضِ عليهم ، وبالغ فى ذلك ، وهوَّن أمر المؤيديّة [شيخ][3] على الأمر طَطَر إلى الغاية ، حتى قال له : لا تتكلّم أنت فى أمرهم ، وأنا والأمير بَيْبُغَا المظفّرى نكفيك أمرَ هؤلاء الأجلاب ، كل ذلك لِمَا كان فى نفس قَصْرُوَه من أستاذهم الملك المؤيد ؛ فإنه حدثنى بعض أعيان المماليك الظاهريّة قال : لَمَّا أخرَج الملكُ المُؤَيّد قَصْرُوَه من السِّجن وأنعمَ عليه بإمْرَةِ عشرة صادَفْتُه فى بعض الأيام عند باب زُوَيْلة ، فسلمتُ عليه ورَجَعْتُ معه ، فقال لى : يا أخى فلان ، فقلتُ له : نعم ، قال « تنظر ما بيفعل [بنا][4] هذا الرجل وبخُشْدَاشِيَّتنا ؟ قلتُ : [نعم][5] نظرتُ ، قال[6] : الله لا يميتنى حتى أفعلَ

(١) ورد فى هامش اللوحة «عقوبة جقمق نائب الشام على المال» .
(٢،٣) إضافة على الأصل .
(٤،٥) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٤) .
(٦) فى الأصل «وإن» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٤).

بمماليكه ما فعل بخُشْداشِيَّتِنَا من الحبْس والقتل والتشتت . فقلتُ له : هل قلت هـذا الـكلام لأحد غيرى ؟ قال : لا . فقلتُ له عند ذلك : أمْسِك ما مَعَك ، لأن غَرِيمَك صَعْبٌ ، ومتى ما سَمِعَ بعضَ هذا الـكلام عَنْكَ لا يُبْقِيك ساعةً واحدةً . فقال : أعرف هذا ، فاكْتُم أنتَ أيضا ما سمعته منى ، وتفارقنا ، فلم يكن إلا بعـد مُدَّة يسيرة ومات الملك المؤيّد ، ووقع ما وقَع من أمْرِ الأمير طَطَر ، إلى أن قام قَصْرُوه فى مَسْك المؤيّديّة ، ومُسِكوا عن آخرهم ، فلمَّا كان بعد أيّام رآنى وقال : أخى فلان ، فقلتُ : نعم ، [قال][1] : هل وفَّيْتُ بما قُلْتُ أم لا ؟ فقلتُ : نعم وَفَّيْتَ وزيادة — انتهى.

وقَدْ خرجنا عن المقصود ، ولنعد لما كنَّا فيه .

ولما سَمِع الأميرُ ططر كلامَ قَصْرُوه ، هانَ عليه أمرُ المؤيديّة ، وَوَافق قَصْرُوه الأميرُ تَغْرِى بَرْدِى المحمودى الناصرىّ ، والأمير بَيْبُغا المُظَفَّرى أمير مجلس ، والأمير يَشْبُك الجكَمِىّ ، القادم من عند قَرَا يُوسُف ، والأمير أَزْدَمُر شَايا ، والأمير أيْتَمُش الخضرىّ ، ولا زالوا بالأمير طَطَر حتى وافقهم على القَبْض عليهم ، بعد أن قال لهم : اصبروا حتى نَـكْتُب بقتْل الأمير قَجْقَار القَرْدَمى أمير سلاح ، وكتب إلى مِصر ، ثم إلى نائب إسكندرية الأمير قَشْتَمَر المؤيدى بقتله ، فقتل فى شعبان المذكور .

وصار طَطَر يتردَّد فى القَبْض على المؤيّديّة ، إلى أن كان يوم الخميس ثامن عشرين شعبان من سنة أربع وعشرين المذكورة ، وحضَر الأمراء الخِدْمَة على العادة ، وقرِئ الجيش ، وفرغت العـلامة[2] . وقبل أن يحضر السِماط ، مَدّت الأمراء الظاهرية أيديهم فقبضوا على الأمراء المؤيدية فى الحال ، الذين حضروا الخِدْمة والذين تأخَّروا عن

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٤) .

(٢) وقرىء الجيش وفرغت العلامة : يراد بهذا التعبير أن ناظر الجيش قرأ قائمة بأمراء الجيش وإقطاعاتهم والتنصص (الشكاوى) المقدمة من بعضهم ونوقش ذلك واعتمده السلطان أو من يقوم مقامه بتلم العلامة (التوقيع) .

الخِدْمَة ، فكان ممن قُبِض عليه منهم سبعة من مقدّمى الألوف[١] من مشتروات الملك المؤيد ، وممن أنشأه ، وهم : —

الأمير إينال الجكمى أمير سلاح — أصلُه من مماليك جَكَمَ من عَوَض نائب حَلَب إلّا أن المؤيد هو الذى أنشأه ورقّاه .

والأمير إينال الشَّيْخِى الأرغزىّ حاجب الحُجّاب ، وكان أصلُه من مماليك الأمير شيخ الصَّفَوِىّ ، أمير مجلس فى دولة الملك الظاهر برقوق ، غير أنه خدم الملك المؤيد قديماً ، واختصّ به أيام [تلك][٢] الفتن ، فلما تسلطن رقّاه وقرّبه إلى الغاية .

والأمير سُودُون اللَّكّاش [الظاهرى][٣] أحد الأمراء المجرّدين [إلى حلب][٤] صُحْبَة الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشى ، وكان أصله من مماليك الأمير آقْبُغَا اللكّاش الظاهرى ، وخَدَم الملكَ المؤيد قديماً ، فلما ملك مصر أنعم عليه ورقاه حتى جعله أمير مائة ومقدّم ألف بديار مصر .

والأمير جُلُبَّان أمير آخور كان ، وهو أيضاً من جُمْلَة مَن كَان مجرّداً صُحبة القَرَمَشىّ ، وفى مُعْتقِه أقوالٌ كثيرة ، وأصلُه من مماليك الأمير تَنِبَك أمير آخور اليحياوىّ الظاهرى ، ثم أخذه بعده إينالُ حَطَب ، ثم چاركسُ المصارع ، ثم اتصل بخدمة الملك المؤيد [شيخ][٥] ، وصار أمير آخور قبل سلطنته ، فلما تسلْطَن رقاه حتى صار مِن جُمْلَة أمراء الألوف بالقاهرة .

ثم على الأمير أَزْدَمُر الناصرى ، وكان من جملة الأمراء المجرّدين مع أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشى ، وأصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ، ونسبتُه بالناصرى إلى تاجره خَواجَا نَاصر الدين ، وهو مِمَّنْ أنشأه الملكُ المؤيد من خُشْدَاشِيَّته ورقاه ، وكان رأسًا فى لَعِب الرُّمح .

(١) ورد فى هامش اللوحة « القبض على إينال الجكمى وباقى الأمراء المؤيدية » .
(٢، ٣، ٤) الإضافات من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٥) .
(٥) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٦) .

وعلى الأمير يَشْبُك أنالى المؤيدى رأس نَوبَة النُّواب ، الذى كان وَلِىَ الأستادارية فى دَوْلة أستاذه المؤيد ، وهو [١] من أكابر المماليك المؤيدية ، ونسبته أنالى أى له أم .

وعلى الأمير على باى من علم شيخ المؤيدى الدَّوادار ، وهو أعظم مماليك المؤيد يوم ذاك ، وهؤلاء من أمراء الألوف .

وأما الذين قُبِضَ عليهم من أمراء الطبلخانات والعشرات فكثير ، منهم : الأمير مُقْبَلباى الأبو بكرى الساقى ، وعلى الأمير مُبَارك شاه الرَّماح ، وعلى الأمير مَامِش المؤيدى رأس نوبة ، وعلى جماعة أخر ، ثم قبض على الطَّوَاشى مَرْجان المسلمى الهِنْدِى الخازِندَار ، ثم أطلقه .

وبعد مسك هؤلاء الأمراء خلا الجوُّ للأمير ططر ، وعلم أنه لم يَبْق له منازعٌ فيما يَرُومُه ، فإنه كان فى قلق كبير من على باى الدَّوادار وخشداشيته ، وفى تخَوُّفٍ عظيم ، بحيث إنه كان فى غالب سفَره منذُ خَرَج من الديار المصرية لايفارق لِبْس الزَّرَدِية[٢] من تحتِ ثيابه حتى أوْرَث له ذلك مرضاً فى باطنه من شِدّة برد الزَّرَدية ، وتسلسل فيه ذلك من شىء إلى شىء حتى مات حسبما نذكره .

فلما قَبَض على هؤلاء عزَم على خلع السلطان الملك المُظَفَّر [أحمد][٣] من السَّلطنة ووافقه على ذلك جميعُ الأمراء والخاصَّكِيَّة ، هذا وقد صار ططر يأخذ بخاطر من بَقِىَ من صِغار المماليك المؤيدية ويُقَرِّبُهم ويُدْنيهم ، ويُسَكِّن رَوْعَهم ، على أن كل واحد منهم انتمى لشخص من حواشى ططر ، كما هى عادة العساكر المفلولة [٤] ممّن زالت دولتهم ، وذَهَبَتْ شَوْكَتُهم ، وتخلّف منهم جماعة بالبلاد الشاميّة ، وانحطّ

(١) فى (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٦) «كان» .
(٢) الزردية : هى الدرع المصنوع من صفائح الحديد يتداخل بعضها فى بعض (محيط المحيط) .
(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا : ٦ : ٥٠٦).
(٤) المفلولة : أى المتفرقة المهزومة (محيط المحيط)

قدْرُهم وخدموا الأمراء سنين إلى أن أعيدوا فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق إلى بيت السلطان .

ولمَّا كان يوم تاسع عشرين شعبان من سنة أربع وعشرين وثمانمائة خُلِع السلطان الملك المُظفر أحمد بن المؤيد بالسلطان الملك الظاهر ططر ، وأُدْخِل المظفرُ إلى أُمِّه خَوَنْد سعادات ، وكان ططر قد تزوَّجها حسبما ذكرناه ، فمن يوم خلع ابنها المظفر لم يَدْخُل إليها ططرُ ، ثم طلَّقها بعد ذلك .

وكانت مُدَّة سلطنة الملك المظفر من يوم جلوسه على تخت الملك — وهو يوم موت أبيه الملك المؤيد شيخ — إلى أن خُلِعَ فى هذا اليوم ، سبعة أشهر وعشرين يوماً ، وعاد صحبة الملك الظاهر ططر إلى الدِّيار المصرية ، وأقام بقَلْعة الجبَل مُدَّة ، ثم أُخْرِج هو وأخوه إبراهيم ابن الملك المؤيد إلى سِجْن الإسكندرية ، فسُجِنَا بها إلى أن مات الملكُ المظفرُ أحمد هذا فى الثَّغر المذكور بالطاعُون فى ليلة الخميس آخر جُمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، فى سلطنة الملك الأشْرف بَرْسْبَاى ، ومات أخوه إبراهيم بَعْدَه بمُدة يسيرة بالطاعون أيضاً ، ودُفِنا بالإسكندرية ، ثم نُقِلا إلى القاهرة ودُفِنا بالقبة من الجامع المؤيدى داخِل باب زُوَيْلَة ، ولم يكن للملك المظفر أمرٌ فى السلطنة لتُشْكَرَ أفعالُه أو تُذمَّ لعدم تَحَكُّمِه فى الدَّوْلة ، وأيضاً لصغَرِ سنه ، فإنه مات بعد خلعه بسنين وهو لم يبلغ الحُلُم ، وأما أخُوهُ إبراهيم فإنه كان أصغر منه ، وكانت أمه أم ولد جَرْكَسِيَّة تُسَمَّى قطْلُبَاى ، تزوَّجها الأمير إينال الجكمى بعد مَوْت الملك المؤيد وماتت عنده . انتهى والله أعلم .

ذكر سلطنة الملك الظاهر ططر

على مصر (١)

السلطانُ الملكُ الظّاهِر سيف الدين أبو الفتح طَطَر ، تسلطن بعد خَلْع السلطان الملك المظفّر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ فى يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، بقلعة دِمَشْق ، وكان الموافق لهذا اليوم يوم نَوْرُوز القِبْط بمصر . ولَبس خِلْعَة السَّلْطَنَة من قَصْر قَلْعَة دِمَشْق ، وَرَكِبَ بشعار السَّلطنة وأبَّهة المُلك ، ولُقِّبَ بالملك الظاهر طَطَر ، وذلك بعد أن ثبَت خلعُ الملك المُظَفّر ، وحَضَر الخليفةُ المعتضد بالله دَاوُد والقضاة بقلعة دمَشق ، وبايعوه بالسلطنة بحضرة الملأ من الأمراء والخاصّكيّة ، بعد أن سألهم الخليفة فى قيامه فى السلطنة ، فقالوا الجميع : نحن راضون بالأمير الكبير ططر ، وتمّ أمرُه فى السَّلْطَنة ، وقبّلَت الأمراء الأرضَ بين يديه ، وحُمِلَت القُبّةُ والطّير على رأسه ، وخُطِبَ له على مَنابِر دمَشق من يَوْمه . والملك الظاهر هذا هو السلطان الثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية ، والسادس من الجراكسة وأولادهم .

قال المقريزى رحمه الله : كان جاركسى الجِنْس ، يعنى عن الملك الظاهر طَطَر ، ربّاه بعضُ التُّجّار ، وعلّمه شيئاً من القرآن وفِقْهِ الحنفيّة ، وقَدِمَ به إلى القاهرة فى سنة إحدى وثمانمائة وهو صَبىّ ، فدلَّ عليه الأميرُ قانى باى — لقرابته به — وسأل السلطانَ الملكَ الظاهر فيه ، حتى أخذه من تاجره ، ومات السلطانُ قَبْل أن يَصْرِفَ ثمنه ، فوزن الأمير الكبير أيْتَمُش ثمنَه اثنى عشر ألف درهم ، ونزّلَه فى جملة مماليك الملك الظاهر فى الطِّباق ونشأ بينهم ، وكان الملك الناصر أعتقه ، فلم يزل فى جملة مماليك الطِّباق حتى عاد السلطان الملك الناصر فرج إلى المُلْك بعد أخيه المنصور عبدالعزيز ، فأخرج له الخيلَ وأعطاه إقطاعاً فى الحلقة ، فانضمّ على الأمير نَوْروز الحافظى ، وتقلب معه فى تلك الفتن — انتهى كلام المقريزى باختصار .

(١) لفظا « على مصر » إضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٨) .

قلتُ : هذا هو الخَبّاط[١] بعينه ، ولم أقف على هـذا النقل إلا من خَطِّه بعد موته ، ولم أسمعه من لفظه ، فإن هذا القَوْل يُستحيا من ذكْره ؛ فأما قَوْلُه «اشتراه الملكُ الظاهر برقوق من تاجره» فمُسَلَّم غير أنه قبل سنة إحدى وثمانمائة ، وأنه لم يُعْطِ ثمنَه فيُمْكِن ، وأما قَوْلُه « وأعتقه الملكُ الناصر فَرَج » فهذا القولُ لم يَقُلْه أحـدٌ غيرُه ، وبإجماع المماليك الظاهرية إن الملك الظاهر بَرْقوق أعتقه ، وأخْرَج له الخيل والقُمَاش فى عِدَّة كبيرة من المماليك ، منهم جماعة [كبيرة][٢] فى قَيْد الحياة إلى يَوْمنا هذا ، ثم أخرج الملك الظاهرُ خَرْجا آخر من المماليك بعد ذلك قَبْل مَوْته ، من جملتهم الملك الأشرف بَرْسْباى الدُّقْمَاق ، والملك الظاهر جَقْمق العلائى وغيره ، وكانت عادة بَرْقوق ، أنه لا يُخْرِج لمماليكه الجُلبان خيلا ؛ إلا بعد إقامتهم فى الأَطْباق مُدّة سنين ، وأنّه لا يُخْرِج فى سنة واحدة خَرْجَيْن ، وإنّما كان يُخْرِج فى كل مُدّة طويلة خَرْجًا من مماليكه ، ثم يُتْبِعُه بعد ذلك بمدّةٍ طويلة بخَرْجٍ آخر ، وهذه كانت عادة ملوك السّلف ، فعلى هذا يكون مُشترَى طَطَر هذا قبل سنة إحْدَى وثمانمائة بسنين .

ولما أرادَ الملكُ الظاهر عِتْقَ ططر المذكور ، عَرَضَه فى جُمْلة من عرض من مماليك الطَّبَاق الكتابيّة ، وكان ططر قَصِيرَ القامة ، فاعتقد الظاهرُ أنه صغير ، فرَدّه إلى الطّبقة فيمن رَدّ من صِغَار المماليك ، وكان الأميرُ جَرِباش الشّيْخىّ الظاهرىّ[٣] رأس نوبة واقفًا ، فمَسَك ططر من كتفه وقال : يا مولانا السلطان ، هذا فقيه طالبُ عِلم ، قُرْناص[٤] يَسْتَأْهِل الخير ، فأمر له الملك الظّاهِر بالخَيْل وكتب عَتَاقَته أمام السلطان الملك الظاهر سُوَيدَانُ المُقرِى ، فكان ططر فى أيّام إمْرَتِه ، وبعد سلطنته ، كُلَّما رأى الناصرَ محمدَ

(١) الخباط : داء كالجنون (لسان العرب ٩ : ١٥٢) . ولعل المراد الخلط والاضطراب .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٠٩) .

(٣) ورد فى هامش المخطوطه «جرباش الشيخى هو والد صاحبنا محمد» .

(٤) قرناص : واحد القرانصة . وهم طائفة من الأجناد فى رتبة أمراء الخمسات ، وهم التديمو المهجرة والمرشحون للإمرات. وظلوا بهذا الاسم طوال العصر المملوكى (د. إبراهيم طرخان – النظم الإقطاعية ص ٥٠٠) .

ابن جَرِباش الشيخى يترحَّم على والده ويقول ، لم يعتقنى الملكُ الظاهرُ برقُوق إلا بسفارة الأمير جَرِباش الشيخى — رحمه الله — وأحسن إلى ولده المذكور .

وأما قَوْله « وأقام ططرُ فى الطَبَقة حتى عاد الملكُ الناصر إلى مُلكه بعد أخيه المنصور عبد العزيز» فهذا يكون فى سنة ثمان وثمانمائة ، فهذه مُجازَفةٌ لايدرى معناها ، فإنّ ططر كان يَوْمَ ذاك من رءوس الفِتَن ، مُرَشَّحاً للإمرة وولاية الأعْمال ، بل كان قَبْل ذلك فى واقعة تَيْمُور لَنْك فى سنة ثلاث وثمانمائة من أعيان القَوْم الذين أرادُوا سلطنة الشيخ لاجين الچاركسىّ بالقاهرة ، وعادُوا إلى مصر ، وهو يوم ذاك يُخْشى شَرُّه ، وأيضا إنه فى سنة ثمان المذكورة كان بَرْسْباى الدَّقْماقىّ — أعنى الملك الأشرف — صار من جُملة الخاصكيّة السُّقاة الخاص[1] الأعيان ، وكان من جُمْلة أصْحَاب ططر الصِّغار مِمّن يَنْتَمى إليه ، وبسفارته آتَّصَل إلى ما ذكرناه من الوَظِيفة وغيرها ، ولازال على ذلك إلى أن شفع فيه ططر — بعد أن حَبَسه الملكُ المؤيد بالمَرْقَب — وأخرجه إلى دِمَشق ، كل ذلك وططر مُقَدَّم عليه وعلى غيره من أعيان الظاهرية ، ويسمُّونه أغاة[2] مِنْ تلك الأيام ، فلو كان كما قاله المقريزى « إن الملك الناصر فرج أعتقه فى سنة ثمان » كان ططر من أصاغر المماليك الناصرية ؛ فإن الذين أعتقهم الملكُ الناصر مِمَّن وَرِثهم من أبيه — وهم أول خَرْج أخْرَجه — جماعةٌ كبيرة مثل الملك الأشرف إينال العلائى سلطان زماننا ، والأمير طُوخ من تِمْرَاز أمير مَجْلس زماننا ، والأمير يُونُس العلائى أحد مُقَدَّمى الألوف فى زماننا ، فيكون هؤلاء بالنسبة إلى ططر قَرانيص وأكابر ، وقدماء هِجْرَة ، فهذا القَوْل لا يَقُولُه إلَّا من ليس له خِبْرَةٌ بقواعد السَّلَاطين ، ولا يعرف ما الملوكُ عليه بالكلِّيّة ، ولولا أن المقريزى ذكر هذه المقالة فى عِدَّة كتب من مصنَّفاته ما كنت أتعرَّض إلى جواب ذلك ، فإن هذا شىء لايَشُكّ فيه أحدٌ ، ولم يختلف فيه اثنان غير أنى أعذره فيما نَقَل ؛ فإنه كان بمَعْزِلٍ عن الدولة ، ويَنْقُل أخبارَ الأتْرَاك عن

(١) الخاصكية السقاة الخاص : كذا فى الأصول ، ولعل المراد بكلمة «الخاص» أى المخصصون لشخص السلطان . وإلا فالكلمة تكون زائدة من الناسخ .

(٢) أغاة : انظر فى التعريف بها هامش (ج ١٣ : ١١٦ من هذا الكتاب) .

الآحاد ، فكان يَقَعُ له من هذا وأشباهِهِ أوْهامٌ كثيرةٌ نَبَّهْتُه على كثير منها فأصْلَحَها مُعْتَمِداً على قولى ، وها هى مصلوحة بخطه فى مَظَنّات الأتْرَاك وأسمائهم ووقائعهم — انتهى .

واسْتَمَرَّ الملكُ الظاهرُ ظَطَر بقلعة دِمَشْق ، وعمل الخِدْمَة السُّلطانِيَّة بها فى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان ، وخلع على الخليفة والقضاة باستمرارهم ، وعلى أعيان الأمراء على عادتهم ، ثم خلع على الأمير طَرَبَاى الظَّاهِرِىّ نائب غَزَّة — كان — فى دولة الملك المؤيّد بعد قدومه من عند قَرَا يُوسف باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصريّة عوضا عن إينَال الأرغزىّ المقدّم ذكره ، وعلى الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاق نائب طَرَابُلُس — كان ، وكان بَطَّالاً بدِمَشْق — باستقراره دَوَادَاراً كبيرا ، عوضا عن الأمير على باى المؤيّدى بحُكْم القَبْض عليه ، و[أنعم][1] على الأمير يَشْبَك الجَكَمِىّ الدَّوَادَار الثانى — كان ، وهو أيضا مِمَّن قَدِمَ مِن بلاد الشَّرْق — باسْتقْراره أمير آخور كبيرا ، عوضا عن تَغْرِى بَرْدِى المؤيّدى المُنْتَقل إلى نيابة حَلَب ، ثم خَلَع بعد ذلك على الأمير بَيْبُغَا المظفرِى الظاهرِىّ أمير مَجْلس باستقراره أمير سلاح ، عوضا عن الأمير إينَال الجَكَمِىّ بحُكْم القَبْض عليه ، [وأنعم][2] على الأمير قُجَق العيسَاوِىّ الظاهرىّ حاجب الحجاب — كان فى الدولة المؤيديّة — باستقراره أميرَ مجلس ، عوضا عن بَيْبُغَا المظفرى ، وخلع على الأمير قَصْرُوَه من تِمراز الظاهرِى باستقراره رأسَ نوبة النُّوب ، عوضا عن يشْبَك أنالى المؤيّدى بحُكْم القَبْض عليه أيضا ، ثم أنعم على جماعةٍ كبيرة بتَقَادم ألوف بالديار المصرية ، مثل الأمير أُزْبَك الحمدى الظاهرى إمّىّ برْسْبُغَا الدوَادار ، ومثل الأمير تغرِى برْدِى المحمودى الناصرى ، ومثل الأمير قَرْمَش الأعور الظاهرى ، وغيرهم ، وأنعم على جماعة من مماليكه وحواشيه بإمْرة طَبلخَانَات وعشرات ، منهم : صهره البدْرِى حسن بن سُودُون الفقيه ، أنعم عليه بأمرة طبلخاناه عوضا عن مُغْلْبَاى السّاقى المؤيّدى بحُكْم القَبْض عليه ، و [أنعم][3]

(١، ٢، ٣) إضافة يقتضيها السياق .

على الأمير قَرْقَماس الشَّعْبَانى الناصرى بإمْرة طبلخاناه ، واستقرّ به دوَادارا ثانيا ، وعلى الأمير قَانْصُوه النَّوْرُوزِى أيضا بإمْرة طبلخاناه ، وجعله من جملة رءوس النُّوب ، وعلى رأس نوبته الثانى قَانِى بَاى الأبوبكرى الناصرىّ البهْلَوان بإمْرة طبلخاناه ، وجعله أيضا من جملة رءوس النُّوب ، وعلى فارس دوَاداره [الثانى][1] بإمْرة طبلخاناه ، وأنعم على مُشدّه يَشْبك السُّودُونى باستقراره شاد الشراب خاناه ، وعلى أمير آخوره بُرْدْبك السيفى يشْبك بن أَزْدَمُر باستقراره أمير آخور ثانيا ، وعلى جماعة أخر من حواشيه ومماليكه ، وجعل جميع مماليكه الذين كانوا بخدمته قبل سلطنته خاصّكيّة ، وأنعم على بعضهم بعدة وظائف .

ثم أمر السلطانُ الملكُ الظاهر فكُتب بسلطنته إلى مِصْر وأعمالها ، وإلى البلاد الحلَبيّة والسواحل و الثغور ، وإلى نُواب الأقطار ، وحملت إليهم التشَاريف والتقَاليد بولايتهم على عادتهم ، وهم : الأمير تَغرِى برْدى المؤيّدى المعروف بأخى قَصْرُوَه نائب حلَب ، والأمير تَنبَك البَجاسىّ نائب طرابُلُس ، والأمير جارقُطْلُو الظاهرى نائب حمَاة ، والأمير قُطْلُو بُغَا التنَمىّ نائب صفَد ، والأمير يُونُس الرُّكْنِى نائب غزَة .

ثم خلع على الأمير تَنبك ميق نائب الشام باستمراره على كفَالته ، وعلى الأمير برْسْبَاى الحمزاوِىّ الناصرى باستقراره حاجب حُجاب دِمشْق ، وعلى الأمير أَرْكَماس الظاهرى باستقراره نائب قلعة دمشْق ، وعلى الأمير كَمَشْبُغَا طُولُو باستقراره حاجبا ثانيا .

ثم أخذ الملكُ الظاهر فى تمهيد أمور دمشق والبلاد الشّاميَّة إلى أن تَمّ له ذلك ، فبرز من دمشْق بأُمرائه وعساكره فى يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان من سنة أربع وعشرين وثمانمائة يريد الديار المصرية .

هذا ما كان من أمر الملك الظاهر ططَر بالبلاد الشّاميّة .

وأما أخبار الديار المصرية فى غيبته فإنه لمّا سافر الأمير ططَر بالسُّلطان الملك

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥١٢) .

المظفر وعساكره من الرّيْدَانيَّة استقلّ بالحكم بين الناس الأمير جَقْمَق العَلَائى إلى أن حضر الأميرُ قَانى باى الحمزاوى من بلاد الصَّعيد فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى ، وحكم فى نيابة الغَيْبَة ، وأرسل إلى الأمير جَقْمَق بالكَفِّ عن الحكم بين الناس وخَاشَنَه فى الكلام ، فانكفَّتْ يدُ الأمير جَقْمَق أخى چاركس المُصَارع عن الحكم ، وكانت سيرتُه جيّدة فى أحكامه .

ثم قَدِمَ الخبرُ على الأمير قَانى باى الحمزاوِىّ بدُخول السلطان الملك المظفر إلى دِمَشق وقَبْضِه على النَّرْمَشى وغيره ، فدقت البشائر لذلك بالقاهرة ثلاثة أيام وزُيِّنَت عشرة أيام .

ثم فى يوم الأربعاء خامس شهر رمضان خلع الأمير قانى باى الحمزاوىّ على القاضى جمال الدين يوسف البساطى باستقراره فى حِسْبَة القاهرة عوضاً عن القاضى صدر الدين بن العجمى ، وكان سبب ولايته أنه طالت عطلته سنين ، فتذكّر الأمير طَطر صُحْبَته ، فكتب لقانِى باى الحمزاوىّ بولايته .

ثم فى ثامن شهر رمضان قدِمَ الخبرُ إلى الديار المصرية بخلع الملك المظفّر وسلطنة الملك الظاهر طَطَر .

وأما السلطان الملك الظاهر طَطَر فإنه سار بعساكره إلى جهة الدِّيار المصرية إلى أن نزَل بمنزلَة الصالحيَّة فى يوم الاثنين أوّل شوال ، فخرج الناسُ إلى لقائه وقد تزايد سرور الناس بقدومه ، ثم رَكِب من الصالحيَّة وسار إلى أن طَلَع إلى قلعة الجَبَل فى يوم الخميس رابع شوال ، وحُمِلَت القُبّةُ والطِّيْرُ على رأسه — حملها الأمير [جَانى بَك][1] الصُّوفى أتابك العساكر ، ولما طلع إلى القَلْعَة أنزَل الملكُ الظاهرُ [طَطَرُ][2] الملكَ المظفر [أحمد][3] وأمَّه بالقاعة المعلقة من دور القَلْعَة .

ثم فى يوم خامس شوال خلع السلطانُ الملك الظاهر [طَطَر][4] على الطواشى

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) الإضافة للتوضيح .

مَرْجَان الهِنْدِى الخازندار باستقراره زَمّاماً[1] ، عوضاً عن الطواشى كافُور الرُّومى الشِّبلى الصَّرْغَتْمشى بحُكْم عَزْله .

ثم فى يوم الاثنين ثامن شوّال ابتدأ السلطان بعرض مماليك الطِبَاق ، وأنزل منهم جماعةً كثيرة إلى إصطبلاتهم من القاهرة .

ثم فى يوم الاثنين[2] استدعى السلطانُ الشيخَ وَلِىَّ الدين أحمد ابن الحافظ زين الدين عبد الرحيم العِرَاقىّ الشافعى وخلع عليه باستقراره قاضى قضاة الشافعيَّة بالديار المصرية ، بعد موت قاضى القضاة جَلَال الدين [عبد الرحمن][3] البُلْقينى ، فنزل العِراقىُّ إلى داره فى مَوْكب جليل بعد أن اشترط على السلطان أنه لا يَقْبَل شفاعةَ أميرٍ فى حُكم ، فسُرّ الناسُ بولايته .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين شوال ابتدأ بالسلطان الملك الظاهر ططر مرضُ مَوْتِه ، وأصبَحَ مُلَازماً للفراش واستمرّ فى مرضه والخِدْمَة تعمل بالدُّور السلطانية ، ويجلس السلطانُ ويُنَفِّذ الأمورَ ويعلِّم على المناشير وغيرها .

وأنعم فى هذه الأيام على الأمير كُزُل العَجمى الأَجْرُود ، الذى كان وَلى حُجُوبية الحجّاب فى الدّوْلة الناصرية ، وعلى الأمير سُودُون الأشقر الذى كان وَلى فى دولة المؤيّد رأس نَوبة النُّوَب ثم أمير مجلس ، وكانا مَنْفِيَّيْن بقَرْية المَيْمُون من الوجه القبلى ؛ بحكم أنه يكون كل واحد منهم أمير عشرين فارساً ، فدَخَلا إلى الخِدْمَة السلطانية بعد ذلك فى كل يوم ، وصارا يقفان من جملة أمراء الطبْلَخانات والعشرات ، ومقدمو الألوف جلوسٌ بين يدى السلطان .

واستمر السلطان على فراشه إلى يوم الثلاثاء أوّل ذى القعدة فنصَلَ السلطان من

(١) الزمام : كلمة محرفة عن الزنان ، وهو الذى يتحدث على ستارة باب السلطان أو الأمير ، وغالبا يكون من الخصيان ويوكل بحفظ الحريم (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

(٢) لم يحدد المؤلف تاريخه ، وبما أنه يقع بين الاثنين الثامن من شوال ، وبين الاثنين الثانى والعشرين منه ، فيكون هو الخامس عشر من شوال .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥١٤) .

مرضه ودخل الحمّام ، وخلع على الأطباء وأنعم عليهم ، ودقّت البشائر لذلك ، وتخلّقت الناس بالزَّعْفَران .

ثم فى ثالث ذى القعدة خلع السلطانُ على دَوَادَاره الأمير فارس باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن الأمير قَشْتَم المؤيدى بحُكم عزله ، وقد حضر قَشْتَم المذكور إلى القاهرة ، وطلع إلى الخِدْمَة ، ثم أمر السلطانُ فقُبِض على الأمير قشتم المذكور ، وعلى الأمير قانى باى الحمزاوى نائب الغَيْبَة [1] وقُيِّدَا فى الحال وحُمِلا إلى ثغر الإسكندرية فسجنا بها .

ثم فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة خلع السلطانُ على عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدِّمشقى ناظر الخزانة باستقراره ناظرَ الجيوش [2] المنصورة بعد عزل القاضى كمال الدين بن البارزى ولزومه داره ، وخلع السلطان أيضاً على مُوَقِّعه القاضى شرف الدين محمد ابن القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله باستقراره فى نَظَر أوقاف الأشراف ونظر الكسوة [3] ونَظَر الخِزانة عِوَضًا عن عبد الباسط المذكور ، وكان الملك الظاهر أراد تولية شرف الدين المذكور وظيفة نظر الجيش فسعى عبد الباسط فيها سَعْيًا زائداً حتى وليها .

ودخل السلطانُ فى هذه الأيام إلى القصر السلطانى وعمل الخِدْمَة به ، ثم انتكس السلطانُ فى يوم الخميس عاشر ذى القعدة ولَزِمَ الفراش ثانياً ، وانقطع بالدُّور السلطانية ، وعُمِلَت الخِدْمَة غير مرّة .

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه عَزَل القاضى وَلِىُّ الدين العراقىُّ نفسَه عن القضاء لمعارضة بعض الأمراء له فى ولاية القضاء بالأعمال .

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة رسم السلطان بالإفراج عن أمير المؤمنين المُسْتَعِين بالله العباس من سجنه بثغر الإسكندرية ، وأن يسكن بقاعة فى الثغر المذكور ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «القبض على قانى باى الحمزاوى» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار عبد الباسط فى نظر الجيش» .

(٣) نظر الكسوة : وظيفة تختص بخزانة الكسوة ، وهى خزانة الخاص وفيها الحواصل من الأقمشة وكذلك الطشت خاناه (القلقشندى – صبح الأعشى ٣ : ٤٧٢) .

ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع الذى بالثّغر ، ويركب حيث يشاء ، وأرسل إليه فرسا بسرج ذهب وكُنْبُوش زَرْكش وبُقْجَة [١] قُمَاش ، ورتّب له على الثّغر فى كل يوم ثمانمائة درهم لمصارف نفقته ، فوقع ذلك من الناس الموقع الحسن .

واستهل ذو الحجة يوم الخميس والسلطان فى زيادة [ألم] [٢] من مرضه ونُمُوّه ، والأقوال مختلفةٌ فى أمره ، والإرجاف بمرضه يَقْوَى .

فلمّا كان يوم الجمعة ثانى ذى الحجة استدعى السلطانُ الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدّولة إلى القلعة — وقد اجتمع بها غالبُ المماليك السلطانيّة — فلما اجتمعوا عند السلطان كلم الخليفة والأمراء فى إقامة أبنه فى السلطنة بعدَه ، فأجابُوه إلى ذلك ، فعَهِد إلى أبنه محمد بالملك ، وأن يكون الأمير جانِبَك الصّوفىّ هو القائم بأمره ومُدَبِّر مملكته ، وأن يكون الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقىّ لاَ لاَ السلطان والمتكفّل بتربيته ، وحلفَ الأمراء على ذلك كما حلفوا لابن الملك المؤيّد شيخ .

ثم أذِنَ السلطانُ لقاضى القضاة وَلِىِّ الدين العراقى أن يحكم ، وأعيد إلى القضاء ، وانفض المَوْكِب ونزَلَ الناسُ إلى دورهم ، وقد كثر الكلام بسبب ضعف السلطان ، وأخذ الناس وأعيان الدّولة فى توزيع أمتعتهم وقماشهم من دُورِهم ، خوْفًا من وُقُوع فِتْنَة .

وثَقُلَ السلطانُ فى الضّعف ، وأخذ من أواخر يوم السّبت ثالثه فى بَوَادِر النَّزْع إلى أن تُوُفِّىَ ضَحْوَةَ [٣] نهار الأحد رابع ذى الحجّة من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فأضطربَ الناسُ ساعةً ثم سكنوا عند ما تسلطَن ولدُه الملكُ الصالح محمد — حسبما يأتى ذكرُه — ثم أخذَ الأمراءُ فى تجهيز الملك الظّاهر ططَر ، فغُسِّل وكُفِّن وصُلِّى عليه ، وأخرج من باب السِّلسلة ، وليس معه إلا نحو عشرين رجلا لِشُغْل الناس بسلطنة وَلَدِه ، وساروا به حتى دُفِنَ بالقرافة من يومه بجوار الإمام اللّيث بن سعد رضى الله عنه ،

(١) بقجة : هى الصرة القماش ، توضع فيها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة ، وهى فارسية ، وتجمع على بتج (محيط المحيط) .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥١٦) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «وفاة الملك الظاهر ططر سقى الله عهده ويرحمه بكل خير» .

ومات وهو فى مبادئ الكهولية ، وكانت مُدّة تحكُّمِه منذ مات الملكُ المؤيّد شيخ إلى أن مات أحدَ عشر شهرا تنقص خمسة أيام ، منها مُدَّة سلطنته أربعة وتسعون يوما ، وباقى ذلك أيام أتابَكِيَّته .

قال المقريزى فى تاريخه عن الملك الظاهر ظَطَر : وكان يميلُ إلى تَدَيُّن ، وفيه لين وإغضاء وكرم مع طَيْش وخِفَّة ، وكان شديدَ التعصّب لمذهب الحنفية ، يريد أن لا يدع من الفقهاء غيرَ الحنفية ، وأتلف فى مدته — مع قِلَّتِها — أموالا عظيمة ، وحمَّل الدولة كُلَفًا كثيرة ، أتعب بها من بعدَه ، ولم تطُل أيّامُه لِتُشْكر أفعالُه أو تُذَمّ — انتهى كلام المقريزى .

قلتُ : ولعل الصَّواب فى حقّ الملك الظّاهر ظَطَر بخلاف ما قاله المقريزى مما سنذكره مع عدم التعصّب له ، فإنه كان يَغُضُّ من الوالد كونه قبض على بعض أقاربه وخشداشيّته بأمر الملك الناصر فَرَج فى ولايته على دِمَشْق الثالثة ، غير أن الحقّ يقال على أى وجه كان .

كان ظَطَرُ مَلِكاً [عظيما][1] جليلا كريما ، عالِيَ الهمة ، جيّد الحَدْس ، حسن التَّدْبير ، سَيُوسا ، تَوَثَّب على الأمور مع من كان أكبر منه قدرا وسنا ، ومع عِظَمِ شوكة المماليك المؤيّدية [شيخ][2] ، وقوة بأسهم ، مع فَقْرِ كان به وإملاق ، فلازال يحسن سياسته ، ويُدَبِّر أمورَه ، ويخادِعُ أعداءه إلى أن استفحَلَ أمره ، وثبت قدمه ، وأقْلَبَ دولةً بدولة غيرها فى أيسر مُدَّة وأهون طريقة . كان تارَة يُملِّقُ هذا ، وتارة يغدق على هذا ، وتارة يقرّب هذا ويُظهره على أسراره الخفيّة ، كل ذلك وهو فى إصلاح شأنه فى الباطن مع من لا يُقرِّبُه فى الظاهر ، فكان حاله مع من يخافه كالطبيب الحاذق الذى يلاطف عدّة مرضى قد اختلف داؤهم ، فينظر كل واحد ممن يخشى شرّه ، فإن كان شهما رقّاه إلى المَرَاتِب العلية وأوعده بأضعاف ذلك ، وإن كان طماعاً أبذل إليه الأمْوَال وأشبعه ، حتى إنه دفع لبعض المماليك المؤيديّة الأجناد فى دفعات متفرّقة فى مُدَّة يسيرة

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥١٨) .
(٢) إضافة للتوضيح .

نحو عشرة آلاف دينار ، وإن كان شهما رَغْبَتُه الأمر والنهى ولاَّه أعظم الوظائف ، كما فعل بالأمير على باى المؤيّدى والأمير تَغْرِى بَرْدِى المؤيّدى المعروف بأخى قَصْرُوَه ؛ وَلّى كلاً منهما أجلّ وظيفة بديار مصر ، فأقر على باى فى الدَّوادَارِيّة الكُبْرى دفعة واحدة من إمرة عشرة ، وأقرّ تَغْرِى بَرْدِى فى الأمير آخورية الكبرى دفعة واحدة ، ومع هذا لم يتجنّ عليهما أبداً بل صار معهما فيما أراداه ، يعطى من أحبّا ويمنع من أبغضا حتى إن تَغْرِى بَرْدِى المذكور وسّط الأمير راشد بن أحمد ابن بقر خارج باب النصر[1] ظُلْماً لِمَا كان فى نفسه منه ، فلم يسأله كَطَرَ عن ذنبه .

كل ذلك لكثرة دهائه وعظيم احتماله ، ولم يكن فعله هذا مع على باى وتَغْرِى بَرْدِى فقط ، بل[2] مع غالب أشرار المؤيّدية .

هذا وهو يقرب خشداشيته الظاهرية [برقوق][3] واحداً بعد واحد ، يقصد بذلك تقوية أَمْرِه فى الباطن ، فأطلق منل جَانِبَك الصُّوفى ، ومثل بَيْبُغَا المظفَّرىّ ، ومثل قُجق العِيساوِى . كل ذلك وهو مستمرٌّ فى بَذْل الأموال والإقطاعات لمن تقدّم ذكرهم ، حتى إنه كلّمه بعضُ أصحابه سِرًّا بعد عوده من دِمَشْق فيما أتلفه من الأمْوَال ، فقال : «يانلان أتظن أن الذى فرقته راح من حاصلى ؟ جميعُه فى قَبْضَتى أسترجِعُه فى أَيْسَر مُدَّة ، إلّا ما أعطيتُه للفقهاء والصُّلَحاء» فمن يكن فيه طيشٌ وخِفَّة لا يطيق هذا الصَّبر ولو تلفت روحه .

وكان مِقْداماً جريئاً على الأمور بعد ما يحسب عواقبها ، شهماً يحب التجمُّل ؛ كانت مماليكه أيام إمرته مع فاقته أجَلّ من جميع مماليك رفقته من الأمراء ، فيهم الناصرية والجَكَمِيّة والنَّوْروزية وغيرهم .

ولما حصل له ما أراد وصَفَا له الوقتُ وَوَثَب على مُلْك مِصر أقام له شوكةً وحاشية من خشداشيته ومماليكه فى هذه الأيام القليلة ، لم ينهض بمثلها من جاء قَبْلَه ولا بعده أن يُنْشِئ مثلها فى طول مملكته ؛ وهو أنه أعطى لصِهْرِه البَدْرِى حسن بن سُودون الفقيه

(١) ورد فى هامش اللوحة «قتل راشد بن بقر» .
(٢) هذه الكلمة واردة فى هامش اللوحة .
(٣) إضافة للتوضيح .

إمْرَة طبلخاناه ، ثم نقله إلى تقدمة ألف بالديار المصرية ، ولم يكن قبلها من جملة مماليك السلطان ولا من أولاد الملوك ، فإن والده سُودون الفقيه مات بعد سنة ثلاثين جُنْدِيًّا ، وكذا فعل مع فارس دَوَاداره ، أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف ونيابة الإسكندرية ، ومع جماعة أخر قد تقدم ذكرُهم ؛ فهذا مما يَدُلّ على قُوَّة جنانه وإقدامه وشجاعته ، فإنه أنشأ هذا كلّه فى مُدَّة سلطنته ، وهى ثلاثة أشهر وأربعة أيام

وأنا أقول : إن مُدَّة سلطنته كانت ثمانية عشر يوماً ، وهى مُدَّة إقامته بمصر ، وباقى ذلك مضى فى سفره ومرض موته ، وكان يُحِبُّ مُجَالَسَةَ العلماء والفقهاء وأرباب الفضائل من كل فن ، وله اطلاع جيِّدٌ ونظر فى فروع مذهبه ، ويسأل فى مجالسه الأسئلة المُفْحِمَة المُشْكِلَة ، مع الإنصاف والتواضع ولين الجانب مع جلسائه وأعوانه وخدمه ، وكان يحب إنشاد الشعر بين يَدَيْه لاسيما الشعر الذى باللغة التركية ؛ فإنه كان حافظًا له ولنظامه ، ويميل إلى الصوت الحسن ، ولسماع الوَتَر ، مع عفته عن سائر المنكرات — قديمًا وحديثًا — من المشارب . وأما الفروج فإنه كان يُرْمى بمحبة الشَّباب على ما قيل — والله أعلم بحاله .

ومع قصر مُدَّته انتفع بسلطنته سائرُ أصحابه وحواشيه ومماليكه ، فإن أول ما طالت يده رقّاهم وأنعم عليهم بالأموال والإقطاعات والوظائف والرَّوَاتب ؛ قيل إنه أعطى الشيخ شمس الدين محمدا الحنفىّ فى دفعة واحدة عشرة آلاف دينار ، وأوقف على زاويته[1] إقطاعًا هائلا ، وتنوّعت عطَايَاهُ لأصحابه على أنواع كثيرة ، وأحبه غالبُ الناس لبشاشته وكرمه . وأظنُّه لو طالت مُدَّتُه أظهر فى أيامه محاسن ، ودام مُلْكه سنين كثيرة لكثرة عطائه . فإنه يقال فى الأمثال وهو من الجناس الملفق [المتقارب]

إِذَا مَلِكٌ لم يكُنْ ذَاهِبَة فَدَعْهُ فَدَوْلَتُه ذَاهِبَةْ

(١) زاوية الشيخ شمس الدين الحنفى : أنشئت عام ٨١٧ هـ ولا تزال موجودة باسم جامع شمس الدين الحنفى بدرب الحياتم (على مبارك – الخطط ٣ : ٩٢) .

قلت : وهو ثانى سلطان ملك الديار المصرية ممن له ذَوْق فى العُلُوم والفنون والآداب ومعاشرة الفضلاء والأدباء والظرفاء من المماليك الذين مَسّهم الرِّق : الأول الملك المؤيد شيخ ، والثانى ططر هـذا ، غير أن الملك المؤيد طالت مُدّته فَعلِمَ حالَهُ الناسُ أجمعون و [الملك الظاهر (١)] هذا قصرت مدته فَخَفِيَ أمرُه على آخرين — انتهت [ترجمة الظاهر رحمه الله] (٢) .

(٢،١) الإضافات من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٢٠) .

ذكر سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر [١]

على مصر

السلطانُ الملكُ الصالحُ ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى الفتح ططر بن عبد الله الظاهرىّ ، تسلطن بعد مَوْت أبيه — بعَهْدٍ مِنْه إليه [٢] — فى يوم الأحد رابع ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، وهو أنه لما مات أبوه حضر الخليفةُ المعتضدُ بالله أبو الفتح داود والقضاة والأمراء وجلسوا بباب السِّتَارة من القَلْعة ، وطلبوا محمداً هذا من الدُّور السلطانية ، فحضر إليهم ، فلما رآه الخليفةُ قامَ له وأجلسه بجانبه ، وبايعه بالسلطنة ، ثم ألبسوه خلْعَة السلطنة الجُبَّة السَّوْدَاء الخليفتيّة من مجلسه بباب السِّتارة ، وركب فَرَس النَّوْبة بشعار الملك وأبهة السلطنة ، وسار إلى القصر السلطانى ، والأمراءُ وجميع أرباب الدَّولة مشاة بين يديه حتى دخل إلى القصر السلطانى بقلعة الجبل ، وجلس على تَخْت الملك ، وقَبَّلَ الأمراء الأرضَ بين يديه على العادة ، وخلع على الخليفة وعلى الأمير الكبير جَانى بَك الصوفى ، كونه حمل القبَّة والطير على رأسه ، ولُقِّبَ بالملك الصالح ، وفى الحال دُقّت البشائر ، ونُودى بالقاهرة ومصر بسلطنته ، وسِنُّه يوم تسلطن نحو العشر سنين تخميناً ، وأُمّه خَوَنْد بنت سُودون الفقيه الظاهرى ، وهى إلى الآن فى قَيْد الحياة ، وهى من الصالحات الخيِّرات ، لم تَتَزَوّج بعد الملك الظاهر ططر .

والملك الصالح [محمد] [٣] هذا هو السلطان الحادى والثلاثون من ملوك الترك ، والسابع من الجراكسة وأولادهم ، وتَمّ أمرُه فى السلطنة ، واستقرّ الأتابَكُ جانى بك الصوفى مدبر مملكته ، وسكن بالحرّاقة من الإسطبل السلطانى بباب السلسلة ، وانضمّ عليه معظمُ الأمراء والمماليك السلطانية ، وأقام الأميرُ بَرْسْباى الدُّقماق الدّوَادار واللّالا

(١) لفظ «ابن ططر» إضافة من (ط كاليفورنيا ٦ : ٥٢٩) .
(٢) ورد فى هامش اللوحة «الصالح محمد بن ططر» .
(٣) إضافة على الأصل .

أيضا بطبقة الأشرفية فى عدّة أيضا من الأمراء المقدّمين ، أعظمهم الأمير طَرَبَاى حاجب الحجّاب ، والأمير قَصْرُوه من تِمْرَاز رأس نوبة النوب ، والأمير جَقْمق العلائى نائب قلعة الجبل وأحد مقدّمى الألوف المعروف بأخى چَرْكَس المُصَارع ، والأمير تَغْرى بَرْدى المحمودى ، وأما الأمير بَيْبُغا المظفّرى أمير سلاح ، والأمير قُجَق أمير مَجْلس ، والأمير سودون من عبدالرحمن وغيرهم من الأمراء صارُوا حِزْبًا وتشاوروا إلى من يذهبون ، إلى أن تكلم الأمير سودون من عبدالرحمن مع الأتابك جانى بك الصُّوفى ، فردّ عليه الجواب بما لا يرضى ، فعند ذلك تحوّل سودون من عبدالرحمن ورفقتُه وصاروا من حزب بَرْسْباى وطرباى على ما سنذكر مقالتهما فيما بعد ، وباتوا الجميع بالقلعة وباب السِّلْسلة مستعدّين للقتال ، فلم يتحرك ساكن ، وأصبحوا يوم الاثنين خامس ذى الحجة وقد تجمّع المماليك بسوق الخيل[1] يطلُبُون النَّفَقَة عليهم — على العادة — والأضحية ، وأغلظوا فى القَوْل ، وأفحشوا فى الكلام حتى كادت الفتنة أن تقوم ، فلا زال الأمراء بهم يترضّونهم — وقد اجتمع الجميع عند السلطان الملك الصالح — حتى رضوا ، وتفرّق جمعهم .

ولما كانت الخِدْمَةُ بَتّ الأتابَكُ جَانى بَك الصُّوفى بعضَ الأمور ، وقُرِىء الجيش ، وخلع على جماعة ، وهو كالخائف الوجل من رُفْقَتِه الأمير بَرْسْبَاى والأمير طَرَبَاى وغيرهما .

وظهر فى اليوم المذكور أن الأمر لا يَسْكُن إلا بوقوع فِتْنَة ، وبذهاب بعض الطائفتين ؛ لاختلاف الآراء واضطراب الدَّولة ، وعدم اجتماع الناس على واحد بعينه ، يكون الأمر متوقِّفًا على ما يَرْسُم به ، وعلى ما يفعله ، على أن الأمير بَرْسْبَاى جلس فى اليوم المذكور بين يَدَى جانِى بَك الصُّوفى وامتثل أوامِرَه فى وقت قراءة الجَيْش .

ثم بعد انتهاء قراءة الجَيْش والعلامة قام بَيْن يَدَيْه على قَدَمَيْه ، وشاوَرَه فى قضاء أشغال النَّاس على عادة ما يفعله الدَّوَادَار مع السُّلطان ، غير أن القلوب متنافرة ،

(١) سوق الخيل : هو الرميلة ، ويطابق حاليا الفضاء الواقع أمام مسجد السلطان حسن وجامع المحمودية والقلعة ومبنى شرطة الخليفة ، وانظر (الحاشية ٣ ص ٣١ ج ١٠ من هذا الكتاب) .

والبواطن مشغولة لما سيكون ، ثم انفض المَوْكِبُ وبات كلٌّ أحد على أُهْبَة القتال . وأصبحُوا يوم الثلاثاء سادسه فى تفرقة الأَضَاحى ، فأخذ كلُّ مملوك رأسين من الضأن .

ثم تجمعوا أيضا تحت القَلعة لِطَلَبِ النَّفَقة ، وأفحشوا فى الكلام على عادتهم ، وتردَّدَت الرسل بينهم وبين الأتابك جانِبَك الصُّوفى ، وطال النِّزاع بينهم ، حتى تراضوا [على][1] أن يُنْفِق فيهم بعد عشرة أيّام من غير أن يُعَيِّن لهم مقدار ماينفقه فيهم ، فانفضُّوا على ذلك ، وسكَن الأمرُ من جهة المماليك السّلطانية ، وانفضّ المَوْكِبُ من عند الأتابك جانِبَك الصُّوفى ، وطَلَع الأميرُ بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقِىّ الدَّوَادَار واللالا إلى طبقة الأَشْرَفِيَّة هو والأميرُ طَرَبَاى والأمير قَصْرُوَه ، وبعد طلوعهم تكلَّم [بعض][2] أصحاب جانِبَك الصُّوفى معه — لَمَّا رأوا أمرَه قَد عَظُم — فى نزول الأمراء من القلعة إلى دُورهم حتى يَتِمَّ أمرُه ، وتنفذ كلمتُه ، وحسَّنُوا له ذلك .

وقالوا له : إن لم يقع ذلك وإلا فأمرُك غير منتظم ؛ فمال الأتابك جَانِبك الصُّوفى إلى كلامهم — وكان فيه طَيْشٌ وخفّة — فبعث فى الحال إلى الأمير بَرْسْبَاى الدقماق أن يَنْزِلَ من القلعة هو والأمير طَرَبَاى حاجب الحجّاب والأمير قَصْرُوَه رأس نوبة النّوب ، وأن يسكنوا بدورهم من القاهرة ، ويقيم الأميرُ جَقْمَق العلائى عند السلطان لا غير ، فلما بلغ الأمراء ذلك أرادَ الأميرُ بَرْسْبَاى الإفحاش فى الجواب فنهَرَه الأميرُ طَرَبَاى وأسكته ، وأجاب بالسَّمْع والطاعة ، وأنّهم ينزلون بعد ثلاثة أيّام ، وعاد الرسولُ إلى الأتابك جانِبَك الصُّوفى بذلك ، فسكتَ ولم تسكت حواشيه عن ذلك ، وهم الأميرُ يَشْبَكُ الجَكَمِىّ الأمير آخُور الكبير ، والأمير قَرْمَش الأعْوَر الظاهرىّ وغيرهما ، وعرَّفُوه أنهم يريدون بذلك إبْرَام أمرِه ، وألحوا عليه فى أن يرسل إليهم بنزُولِهم فى اليومِ المذكور قبل أن يستفحل أمرُهم ، فلم يسمع لكونِ أن الأمير

(١ ، ٢) الاضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٢٣) .

طَرَبَاى نزلَ فى الحال من القلعة مُظْهِراً أنه فى طاعة الأمير الكبير جَانِى بَك الصُّوفى ، وأن بَرْسْبَاى وقَصْرُوه وغيرهما فى تجهيز أمرهم بعده إلى النزول ، فمشَى عليه ذلك .

وكان أمر الامير طَرَبَاى فى الباطن بخلاف ما ظنه جانى بك الصوفى ؛ فإنه أخذَ فى تدبير أمرِه ، وإحكام الأمر للأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاق ولنفسه ، واستمال فى ذلك اليوم كثيرا من الأمرَاء والمماليك السلطانية ، وساعده فى ذلك قِلَّة سعد جانى بك الصُّوفى من نُفُور الأمراء عنه ، وهو ما وعدنا بذكره من أمر سودُون مِن عبد الرحمن مع جانى بك الصُّوفى .

وقد تقدّم أن سودون من عبد الرحمن وغيره ممن تقدّم ذكرهُم صاروا حِزْباً يحضر كُلُّ واحد منهم الخِدْمَة ، ثم ينزل إلى داره ليرى ما يكون بعد ذلك ، ثم بدا لهم أن يكونوا من حزب جانى بك الصّوفى ؛ كونه أتابَك العساكر ومرشحا إلى السلطنة ، بعد أن يكلّموه فى أمرٍ ، فإن قبله كانوا من حزبه ، وإن لم يفعل مالوا إلى بَرْسْبَاى وطرَباى ؛ والذى يكلِّمُوه بسببه هو الأمير يَشْبُك الجَكَمىّ الأمير آخور ؛ فإنهم لَمَّا كانوا عند قَرَا يُوسُف بالشرق ثم جاءهم أمير يَشْبُك المذكور أيضا فارًا من الحجاز خَوفاً من الملك المؤيّد ، أكرمه قَرَا يُوسف زيادة على هؤلاء — تعطفا من الله — والذين كانوا قبله عند قَرَايُوسف ، هم سُودُون من عبد الرحمن وطرَبَاى وتَنِبَك البَجَاسِىّ وجانى بَك الحَمْزاوى ، ومُوسى الكركرى وغيرهم .

وكلٌ منهم ينظر يَشْبُك المذكور فى مقام مملوكه ، كونه مملوك خشداشهم جَكَمَ ، فشَقّ عليهم خصوصيته عند قَرَا يُوسف وانفراده عنهم ، ووقعت المباينة بينهم ، ولم يسعهم يوم ذاك إلا السكات لوقته .

فلمّا مات قَرَا يُوسف — وبعده بقليل تُوُفى الملك المؤيّد — قدموا الجميع على

طَطَر وهم فى أسوا حال ، فقرَّبهم ططَرُ وأكرمهم ، واختص أيضاً بيَشْبُك المذكور اختصاصاً عظيما بحيث إنه ولاّه الأمير آخورية الكبرى ، وعقد عقده على ابنته خَوَنْد فاطمة التى تزوَّجها الملكُ الأشرف بَرْسْبَاى ، فلم يسعهم أيضاً إلا السكات ، لعظم ميل ططر إليه .

فلما مات ططر انضم يشبُك المذكورُ على جانى بَك الصُّوفى وصار له كالعضد ، فعند ذلك وجد الأمراءُ المقالَ فقالوا ، وركب الأميرُ سُودُون من عبد الرحمن والأمير قَرْمَش الأعور — وهو من أصحاب جانى بَك الصُّوفى — وواحد[1] آخر ، وأظنّه بَيْبُغَا المظفرى ، ودخلوا على جَانى بَك الصُّوفى بالحرّاقة من باب السِّلْسِلَة ، ومَرُّوا فى دخولهم على يَشْبُك الأمير آخور وهو فى أمْرِه ونهيه بباب السِّلْسِلَة ، فقامَ إليهم فلم يُسَلِّم عليه سُودُون مِنْ عبدالرحمن ، وسلَّم عليه قرْمَش والآخرُ ، وعند ما دخلوا على الأتابَك جانى بَك الصُّوفى وسلَّمُوا عليه وجلسوا كان متكلم القوم سُودُون من عبد الرحمن ، فبدأ بأن قال : أنا ، والأمراء نسلم عليك ، ونقول لك أنت كبيرنا [ورأسنا][2] وأغاتنا ، ونحن راضون بك فيما تفعل وتريد ، غير أن هذا الصبى يشبُك مملوك خشداشنا جَكَم ليس هو منا ، وقد وقع عنه قلةُ أدب فى حقنا ببلاد الشَّرْق عند قرا يُوسف ، ثم هو الآن أمير آخُور كبير منزلتُه أكبر من منازلنا ، ونحن لا نرْضَى بذلك ، ثم إننا لا نريدُ من الأمير الكبير مَسْكه ولا حَبْسَه لكونه آنتمى إليه ، غير أننا نريد إبعَادَه عنّا فيوليه الأمير الكبيرُ بعضَ الأعمال بالبلاد الشاميّة ، ثم نكون بعد ذلك جميعاً تحت طاعة الأمير الكبير ، ونقول قد عاش الملك الظاهر برقوق[3] ونحن فى خدمته ، لأنّنا قد مللنا من الشتات والغُربة والحروب فيطمئن كل أحد على نفسه وماله ووطنه .

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٢٥ « وشخص » .
(٢) الإضافة من ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٢٥
(٣) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٢٥ « الظاهر ططر » .

فلما سمع جانى بَك الصوفى كلامَ سُودُون من عبدالرحمن وفهمه ، حنق منه واشتدَّ غضبه ، وأغلظ فى الجواب بكلام متحصله : رجلٌ مَلِكٌ رَكَن إلىّ وانضم علىّ كيف يمكننى إبعادُه لأجل خواطركم ؟ ثم أخذ فى الحط على خشداشيته الظاهرية [برقوق] (١) ومجيئهم لإثارة الفتن والشرور ، فسكت عند ذلك سُودُون ، وأخذ قرْمَش يراجعه فى ذلك ويحذّره المخالفة غير مرّة ، مُدِلاً عليه كونه من حواشيه وهو لا يلتفت إلى كلامه ، فلما أعياهُ أمرُه سكت ، فأراد الآخر [أن] (٢) يتكلم فأشار عليه سُودُون من عبد الرحمن بالسكات ، فأمسك عن الكلام .

فتكلم سودُون عند ذلك بباطن بأن قال : يا خَوَنْد نحنُ ما قلنا هذا الكلام إلا نظن أن الأمير الكبير ليس له ميلٌ إليه ، فلما تحققنا أنه من ألزام الأمير الكبير وأخصّائه فنَسْكُت عن ذلك ونأخذ فى إصلاح الأمر بينه وبين الأمراء لتكون الكلمة واحدة ، بحيث إننا نصير فى خدمته كما نكون فى خدمة الأمير الكبير ، فانخدع جانى بَك لكلامه وظنه [أنه](٣) على جَلِيّته ، وقال : نعم ، أما هذا فيكون .

وقاموا عنه ورجع قرمَش إلى حال سبيله ، وعاد سودُون من عبد الرحمن إلى رفقته الأمراء ، وذكر لهم الحكاية برمتها ، وعظم عليهم الأمر إلى أن قال لهم : تيقنوا جميعكم بأنكم تكونون فى خدمة يَشْبُك الجكمىّ إن أطعتم جانى بَك الصُّوفى ، فإنّ يشْبُك عنده مقام روحه ، وربما إن تمّ له الأمرُ يعهد بالملك إليه من بعده ، فلما سمع الأمراء ذلك قامت قيامتهم ، ومالوا بأجمعهم إلى الأمير برسباى الدقماق الدوادار الكبير والأمير طَرَبَاى حاجب الحجّاب ، وقالوا : هذا تركنا ونحن خشداشيته لأجل يشْبُك فما عساه يفعل معنا إن صار الأمرُ إليه ؟ لا والله لا نطيعُه ولو ذهبَت أرواحُنا . وأخذ الجميع فى التدبير عليه فى الباطن ، ولقد سمعتُ هذا القولَ من الأمير سودُون من عبد الرحمن وهو يقول لى فى ضمنه : كان جانى بك الصُّوفى مجنوناً ، أقول له : نحن بأجمعنا فى طاعتك ،

(١) إضافة للتوضيح .
(٢، ٣) إضافة يقتضيها السياق .

وقد مات الملك المؤيد بحسرة أن نكون فى طاعته ، فيتركنا ويميل إلى يَشْبُك الجكمىّ وهو رجل غريب ليس له شوكة ولا حاشية — انتهى .

ولما خرَج سُودُون من عبد الرحمن من عند جانى بك الصُّوفى طلب جانى بك الصُّوفى يَشْبُك الأمير آخور المذكور ، وعرّفه قولَ سودُون من عبد الرحمن ، واستشاره فيما يفعل معهم — وقد بلغه أن الأمراء تغيَّروا عليه — فاتفق رأيُهما على أنه يتمارض ، فإذا نزل الأمراء لعيادته قبَضَ عليهم ، وافترقوا على ذلك . وباتوا تلك الليلة وقد عظم جمع طَرَبَاى وبرسْبَاى من الأمراء والمماليك السلطانية ، ولم ينضم على جانى بك الصُّوفى غير جماعة من المماليك المؤيدية الصغار أعظمهم دُولات باى المحمودى السَّاقى .

ولما أصبح يوم الأربعاء ثامن ذى الحجة أُشيع أن الأمير الكبير جانى بك الصُّوفى متوعك ، فتكلم الناسُ فى الحال أنها مكيدة حتى ينزل إليه الأمير برْسبَاى فيقبض عليه ، فلم ينزل إليه برسباى وتمادى الحال إلى يوم الجمعة عاشره وهو يوم عيد النحر .

فلما أصبح نهار الجمعة انتظر الأمير برسباى طلوع الأمير الكبير لصلاة العيد ، فلم يحضر ولم يطلع ، فتقدم الأمير برسباى وأخرج السلطان من الحريم وتوجّه به إلى الجامع ومعه سائر الأمراء والمماليك ، فصلّى بهم قاضى القضاة الشافعى صلاة العيد ، وخطب على العادة ، ثم مضى الأميران برسباى وطَرَباى بالسلطان إلى باب السِّتارة فنحر السلطان هناك ضحاياه من الغنم ، وذبح الأمير برسباى ما هناك من البقر نيابة عن السلطان ، ثم انفض المَوْكِبُ ، ونزل الأميرُ طَرباى إلى بيته هو وجميع الأمراء وذبحوا ضحاياهم ، وتوجه الأمير برسباى إلى طبقة الأشرفية ، وبينما هو ينحر ضحاياه بلغه أن الأمير الكبير جانى بك الصُّوفى لبس السلاح وألبس مماليكه ، ولبس معه جماعة كبيرة من المؤيدية ، وغيرهم ، فاضطرب الناس ، وأغلق باب القلعة ودقت الكؤوسات حربياً .

وكان من خبر جانى بك الصّوفى أنه لمّا تمارض لم يأت إليه أحدٌ ممن كان أراد مسكه ، فأجمع رأيه حينئذ على الركوب ، وجمع له الأمير يَشْبُك جماعة من إنياته من المماليك المؤيدية ومن أصحابهم .

حدثنى السّيفى جانى بك من سيدى بك البَجْمَقْدَار المؤيدى ، وهو أعظم إنيات يَشْبُك الجكمى المذكور قال : لبسنَا ودَخَلْنَا على الأتَابَك جانى بك الصُّوفِىّ وعنده الأمير يَشْبُك أمير آخور وكَلّمْنَاه فى أنّه يقوم يُصَلِّى العيد ، ثم يلبس السلاح بعد الصلاة ، فقال : صلاة العيد ما هى فرض علينا نتركها ونركب الآن قبل أن يبدءونا بالقتال ، قال فقلت فى نفسى : بعيدٌ أن ينجح[1] أمرُ هذا ، قلتُ وقد وافق رأى جانى بك البَجْمَقْدَار فى هذا القول قول من قال : « صلِّ واركب ما تُنْكَب » على أنه كان غُتْمِيًّا لا يعرف ما قُلْتُه ، فوقع بَجانِى بَك الصّوفى أنه لم يصلّ وَرِكِبَ فَنُكِب ، ولما بَلغَ الأميرَ بَرْسَبَاى ركوبُ جَانِى بَك الصّوفى لبس الأميرُ بَرْسبَاى وحاشيتهُ آلة الحرب ، وتوجّه إلى القَصْر السُّلطانى ، وتَرَامَت الطائفتان بالنُّشَّاب ساعةً فلم يكن غير قليل حتى خرج الأميرُ طَرَبَاى من داره فى عسكر كبير من الأمراء ، وعليهم السلاح ، ووقفوا تجاه باب السِّلسلة ، فلم يجدُوا بباب السِّلسلة ما يَهُولُهم من كثرة العساكر ، فأوقف الأميرُ طَرَبَاى بقيّة الأمراء ، وسار هو والأميرُ قُجَق أمير مَجْلس ، وطلعوا إلى باب السِّلسله إلى الأمير الكبير جانِى بك الصُّوفى — على أنّ طَرَبَاى فى طاعته — ودَخَلا عليه وهو لابسٌ ، وعنده الأمير يَشْبُك الأمير آخور ، فأخذ طَرَبَاى يلومُه على تأخُّرِه عن صلاة العيد مع السّلطان ، وما فَعَله مِن لبس السّلاح ، وأنه يقاتل مَن؟![2] [فإنّ الجميع فى طاعة السلطان و][2] طاعة الأمير الكبير ، فَشَكَا الأميرُ الكبير جانى بك من الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقِىّ من عدم تَأَدُّبِه معه فى أمور المملكة ، وأنه لا يمكن اجتماعنا أبداً فى بلد واحد ، فقال له طَرَبَاى : السمع والطاعة ، كَلِّم الأمراء فى ذلك فإنّهم فى طاعتك ، فقال : وأين الأمراءُ ، فقال ها هم وقوفٌ تجاه باب السِّلسلة ، انزل أنت والأمير يَشْبُك إلى بَيْتِ الأمير بَيْبُغَا المظفَّرى أمير السلاح ، واجْلِس به ، واطلُب الأمراء إلى عندك وكلهم فيما تختار ، فأخذ يَشْبُك يقول له : كيف تنزل من باب السِّلسلة إلى بيت من ليس هو معنا ؟ فنهرَهُ الأمير طَرَبَاى فانقمع ، ولا زال يُخَادع الأمير جَانِى بَك الصُّوفى حتى

(١) فى الأصل «أن ينتج» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٢٨) .

(٢-٢) ما بين الرقمين من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٢٩) .

انخدع له وقام معه هو والأمير يَشْبُك المذكور ، وركبا ونزلا من باب السِّلسلة ، وسارا إلى بيت الأمير بَيْبُغا المظفَّرِى — وهو تجاه مصلاة المؤمنىِّ — المعرف ببيت الأمير نَوْرُوز ، وبه الآن جَكَم خال الملك العزيز ، فمشى وقد تحاوطه النَّوْمُ . قلت : ما يفعل الأعداء فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه .

فلمَّا وصل الأميرُ جانى بك الصّوفِىّ[1] إلى باب الدّار المذكورة ودخله بفرسه صاح الأميرُ أَزْبَك الحمَّدى الظاهرىّ : هذا غريم السُّلطان قد دخل إلى عندكم أحترصواعليه ، وقَبْل أن يتكامل دخولهم أَغْلَق البابَ على جانى بك الصّوفى ومن معه فعند ذلك زاغ بصرُ جانى بك الصوفى ، وشرع يترقَّق لهم ، ويقول : المروءة افعلوا معنا ما أنتم أهلهُ ، ودخلوا إلى الدّار المذكورة ، وإذا بالأمير بَيْبُغا المظفَّرِى عليه قميصٌ أبيض ورأسه مكشوف ، وقد أخرج يده اليمنى من طَوْق قميصه وهو جالس على دِكَّة صغيرة عند بوائك الخيل ، وبين يديه مَنْقَلُ نار عليه أَسْيَاخ من اللَّحم تُشْوَى ، وبُكَل[2] فيها بوزا[3] ، وعلى ركبته قوسٌ تَتَرِى وعِدَّة سهام ، فعند ما رأى الأمراء قام إليهم على هيئته ، وقَبْلَ أن يصلوا إلى عنده ركس الأميرُ أَزْدَمُر شَايَا ثانى رأس نوبة ، وأخذ خوذة الأمير يَشْبُك الأمير آخُور من على رأسه ، فَدَمَعَت عينا يَشْبُك ، فشقَّ ذلك على الأمير بَيْبُغا وأخذ قَوْسَه بيده ، واستوفى عليه بفردة نُشَّاب ليقتله ، فهرَبَ أَزْدَمُر ودخل إلى بَوَائِك الخيل بعد أن أوسعه بَيْبُغا المذكور من السَّب والتوبيخ ، ويقول : الملك إذا نُكِبَ تَرُوح حرمته ولو مات حُرْمَتُه باقية ، حتى سكن غضبُه . وأُنزل جانى بك الصُّوفِىّ ويَشْبُك الأمير آخور ، فتقدّم الأمراءُ وقيَّدُوهما فى الحال[4] وأُخِذَا أسيرين إلى القلعة وملك الأميرُ بَرْسْبَاى بابَ السلسلة من غير قتال ولا مانع ، فإن الأمير الكبير جانى بك

(١) ورد فى هامش اللوحة «واقعة جانى بك الصوفى فى دار بيبغا المظفرى» .

(٢) البكل : جمع بكلة وهى الوعاء أو الإناء — وأهل الفيوم يقولون للقلة بكلة حتى الآن .

(٣) البوزا : حلوى من سكر وحليب تجمد بالتبريد (المنجد ٥٤) وهى أيضا خليط من دقيق الشعير والماء والسكر يخمر ثم يشرب .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « القبض على جانى بك الصوفى » .

الصُّوفىّ تركه ونزل من غير [أمر][1] أوجب نزوله ، على أنه لما رَكِبَ وأراد النزول مع طرباى قال له بعض مماليكه أو حواشيه : ياخَوَند ، هذا باب السِّلسلة الذى تروح عليه الأرواح ، أين تنزل وتخليه ؟ فقال له : لمصلحة نراها ، فقال له : فاتتك المصلحةُ بنزولك ، والله لاتعود إليه أبداً ، فلم يلتفت إليه جانى بك وتمادى فى غِيِّه لقلةِ سعادته ، ولأمر سبق ، ولمقاساةٍ نالته بعد هروبه من سجن الإسكندرية ونالت أيضا خلائق بسبب هروبه [من سجن الإسكندرية [2]] على ما يأتى ذكر ذلك فى ترجمة الملك الأشرف بَرْسْباى — إن شاء الله تعالى .

ولَمَّا ملك الأميرُ برسْبَاى والأمير طَرَبَاى بابَ السِّلسلة [فى الحال][3] نُودِىَ بالقاهرة بنفقة المماليك السلطانية ، فلما سمع المماليكُ هذه المناداة سكنوا بإذن الله ، وذهبَ كلُّ واحد إلى داره ، وفتِحَت الأسواقُ ، وشرع الناسُ فى بيعهم وشرائهم ، بعد ما كان فى ظَنِّ الناس أن الفتنة تطولُ بين هؤلاء أيّاما كثيرة ؛ لأن كل [واحد][4] منهم مالكُ جهة من جهات القلعة ، ومع كل طائفة خلائق لا تُحْصى ، فجاء الأمر بخلاف ما كان فى ظنهم ، ويأبى الله إلاَّ ما أراد .

واستبدّ من يومئذ الأمير بَرْسْبَاى بالأمر ، وبتدبير المملكة مع مشاركة الأمير طَرَبَاى له فى ذلك .

فلما كان يوم السبت حادى عشر ذى الحجة استدعى الأمير أَرْغُون شاه النَّوْروزِىَّ الأعور وخلعَ عليه باستقراره أستادارًا بعد عَزْل الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله ، وكان أَرغُون شاه المذكور قد قَدِم إلى القاهرة صُحْبَة الملك الظاهر طَطَر من دِمَشْق .

وفيه رسم بحمل الأميرين جانى بك الصّوفِىّ ويَشْبُك الجكَمِىّ الأمير آخور إلى ثغر الإسكندرية ، وسجنا بها .

---

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٠) .

(٢، ٣، ٤) الإضافات من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣١) .

ثم في يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة خلع على الأمير آقْ خَجا الحاجب الثانى باستقرارِهِ فى كَشْفِ الوَجْه القِبلى ، ثم عُمِلَت الخدمةُ السلطانيةُ فى يوم الخميس سادس عشره بالقصر السلطانى ، وحضر الخليفةُ والقضاةُ المَوكِبَ ، فخلع على الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْماقِىّ الدَّوادار الكبير والالا باستقراره نظامَ المُلْك ومدبِّرِ المملكة ، كما كان الملك الظاهر ططَر فى دولة الملك المظفر أحمد بن [المؤيد][1] شيخ عوضا عن جانى بك الصُوفِى ، وخلع على الأمير طَرباى حاجب الحجاب باستقراره أتَابَك العساكر بالديار المصرية عوضا عن جانى بَك الصُوفى أيضا ، وخلع على الأمير سُودُون من عبد الرحمن باستقراره دَوادَارا كبيرا عوضا عن بِرْسْبَاى الدُّقماق ، وخلع على الأمير قَصْرَوه من تِمرَاز رأس نوبةالنُّوَب باستقراره أميرَ آخُور كبيرا عوضا عن يَشْبُك الجكَمِى ، وخلع على الأمير جَقْمَق العلائى[2] نائب القلعة باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن طرباى ، وعلى الأمير أزْبَك المحمدىّ باستقراره رأس نوبة النُّوب عوضا عن قَصْروه .

ثم فَوض الخليفةُ المعتضد بالله للأمير بَرْسْبَاى الدُّقماقّ نظام الملك أمور الدولة بأسرها ، ليقوم بتدبير ذلك عن السلطان الصالح محمد إلى أن يبلغ رشْدَه ، وحَكَم بصحة ذلك قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التَّفَهنى الحنفىّ ؛ ومع هذا كله تقرر الحالُ على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بين الأمير برسْبَاى وبين الأمير طرباى ، وأن يسكن الأمير برسْبَاى بطبقة الأشرفية على عادته ، ويسكن الأمير طرباى الأتَابَك بداره تجاه باب السِّلسلة ، وهو بيت قَوصُون[3] ، وأنّ طرباى يحضر الخدمَة عند الأمير برسْبَاى بالأشرفية ، وانفض المَوكِب ، وخرج جميع الأمراء وسائر أرباب الدَّولة من الخدمة السلطانية بالقصر مشاة فى خدمة الأمير برسْبَاى نظام الملك حتى دخل الأشْرفيَّة التى صارت سكنه من يوم مات الملك الظاهر ططر ، وعُملت بها الخدمةُ ثانيا بين يديه ، وصرّفَ أمور الدولة على حسب اختياره ومُقْتَضَى رأيه ،

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٢) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «جقمق الذى تسلطن فيما بعد» .

(٣) بيت قوصون : انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ١١٠ ج ٥ من هذا الكتاب ط. دار الكتب).

واستمر على هذا ، فعند ذلك كثر تردد الناس إلى بابه لقضاء حوائجهم ، وعظم وضخم .

ولما كان يوم ثامن عشر ذى الحجة [المذكورة][1] ورد الخبرُ بأن الأمير تغرى بَردِى المؤيّدىّ نائب حَلَب خَرَج عن طاعة السلطان ، وقبَض على الأمراء الحلبيّين ، واستدعى التُّرْكُمَان والعُرْبَان ، وأكثر من استخدام المماليك .

وسبب خروجه عن الطاعة أنّه بَلَغه أن الملك الظّاهر طَطَر عزله ، وأقرّ عوضه فى نيابة حَلَب الأمير تَنبِك البَجَاسِىّ نائب طَرَابُلُس ، فلما تحقّق ذلك خرجَ عن الطاعة وفعل مافعل ، فشاورَ الأميرُ بَرْسْبَاى الأمراءَ فى أمره ، فوقَعَ الاتفاقُ على أن يكتب للأمير تَنبِك البَجَاسِىّ بالتوجّه إليه وصحبته العساكر وقتاله ، وأخْذ مدينة حَلَب منه ، وباستقراره فى نيابتها كما كان الملك الظّاهر طَطَر أقرّه ، وكتب له بذلك .

ثم فى يوم ثالث عشرين ذى الحجّة : خَلَعَ الأميرُ بَرسبَاى على القاضى صدر الدين أحمد بن العجمى باستقراره فى حِسْبَة القاهرة على عادته ، بعد عَزْل قاضى القضاة جمال الدين يوسف البُسَاطى .

ثم فى يوم سابع عشرينه ابتدأ الأميرُ بَرْسْبَاى نِظَامُ الملك فى نفقة المماليك السلطانية ، وهو والأمراء على تَخَوُّفٍ من المماليك السُّلطانية أن يمتنعوا من أخذها ؛ وذلك أنّهم وَعَدوا المماليك فى نوبة الأمير الكبير جَانِبَك الصُّوفِى لكل واحد بمائة دينار ، فلم يُصَرَّ لكلِ واحد سوى خمسين دينارا من أجل قِلّة المال ؛ فإن الملكَ الظاهر طَطَر فرّق الأموال التى خلّفها الملك المؤيد [شيخ][2] جميعها ، حتى إنه لم يبق منها بالخزانة السّلطانية غير ستين ألف دينار ، ومع ما فرّقه من الأموال زادَ فى جوامك المماليك بالدِّيوان المُفْرَد فى كل شهر ماينيف على عشرة آلاف دينار ، ولذلك أُستعفى صلاحُ الدين بن نصر الله من وظيفة الأستادَارِيَّة ، بعد أن قام هو وأبوه الصاحب بدر الدين

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٢) .
(٢) الإضافة للتوضيح .

حسن بن نصر الله ناظر الخواص الشريفة بعشرة آلاف دينار فى ثمن الأضحية ، وبعشرين ألف دينار مساعدة فى نفقة المماليك السلطانية ، ثم تقرّر على كلٍّ من مباشرى الدّولة شيء من الذّهب حتى تُجْمَعَ من ذلك كلة نفقةُ المماليك .

ولما جَلَسَ السلطانُ والأمراء لنفقة المماليك أخذ الأميرُ بَرْسْبَاى نِظَامُ الملك الصُّرَّة من النفقة بيده ، وكلَّم المماليك السلطانية بما معناه : إن الملك الظاهر ظَطَرَ لم يَدَعْ فى بيت المال من الذَّهَب سوى ماهو كيت وكيب ، وأنّهم عَجَزُوا فى تحصيل المال لتكملة النفقة ، ولم يقدروا إلا على هذا الذى تَحَصَّل معهم ، ثم وعدهم بكُلِّ خير ، وأمرَ كاتبَ المماليك فاستدعى اسم أوّل من هو بطبقة الرَّفْرَف [1] ، وكانت المماليك قبل أن يدخلوا الحوشَ السّلطانى اتفقوا على أنه إذا استدعى كاتبُ المماليك اسمَ أحد فلا يخرج إليه ، ولا يأخذ النفقة إلا إن كانت مائة دينار ، وتوعّدوا من أَخَذَ ذلك بالقَتْلِ والإخراق ، فلمّا استدعى كاتبُ المماليك اسمَ ذلك الرجل خرج بعد أن سمع كلامَ الأمير [برسْبَاى] [2] نِظَامِ الملك من العُذر الذى أبداه ، وقال : إن أعطانا السلطانُ كفَّ تُرابٍ أخذناه ، فشكره نِظَامُ الملك على ذلك ، ورمى له الصُّرَّة فأخذها ، وقبَّل الأرضَ وخَرَج ، ولم يَجْسر أحدٌ على أن يكلّمه الكلمة الواحدة بعد ذلك التهديد والوعيد ، ثم صاح كاتبُ المماليك باسم غيره فخرَجَ وأخذَ ، وتداول ذلك منه وكل من استُدْعِى [3] اسمُه خرجَ وأخذ إلى آخرهم ، فأخذ الجميعُ النفقة ، وانفضُّوا بغير شرّ .

قلت : وهذه عادة المماليك يطلعون من ألف وينزلون إلى درهم ، وكان الذى أَخَذَ النفقة فى هذه النَّوبة ثلاثة آلاف ومائتى مملوك ، والمبلغ مائة وستّين ألف دينار .

---

(١) طبقة الرفرف : هى شرفة أنشأها الأشرف خليل بن قلاوون بمثابة مكان لجلوس السلطان والأمراء. وهدمها الناصر محمد قلاوون وبنى عليها طبقة للمماليك وانظر (المقريزى – الخطط ٢ : ٢١٣) .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) عبارة الأصل «فكل من خرج اسمه خرج وأخذ إلى آخرهم . فأخذ الجميع» وما هنا من ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٤) .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة قَدِمَ مُبَشِّر الحاج، وأخبر بسلامة الحاج، وأن الوقفة كانت يوم الجمعة.

ثم فى يوم الأحد ثالث المحرّم من سنة خمس وعشرين وثمانمائة وَرَد الخبرُ إلى الدّيار المصريّة بفرار الأمير تَغْرِى بَرْدِى المؤيّدى المعروف بأخى قَصْرُوه نائب حَلَب منها، بعد وقعةٍ كانت بينه وبين تَنِبَك البَجَاسِىّ المنتقل عوضه إلى نيابة حَلَب، فدقّت البَشَائر لذلك.

وكان من خبر تَنِبَك البَجَاسِىّ المذكور أنه لمّا قَدِم على الملك الظاهر ططَر من بلاد الشّرق مع من قَدِم من الأمراء — وقد تقدّم ذكرُهُم فى عِدّة مواضع — ولّاه نيابة حَمَاة كما كان أوّلا فى دولة المؤيد [شيخ] (١)، ثم خرج الملك الظاهر ططَر من دِمَشْق يريد الديار المصريّة بعد مارسَمَ بانتقاله من نيابة حماة إلى نيابة طَرَابُلُس، فلما بلغ تَنِبَك البَجَاسِىّ ذلك وهو بحَمَاة رَكِبَ الهجن من وقته، وساق خلف الملك الظاهر طَطَر إلى أن أدْرَكه بالغُور، فنزَلَ وقَبَّل الأرضَ بين يديه، ولبس التّشريف بنيابة طَرَابُلُس عوضا عن الأمير أرْكَمَاس الجُلُبّانىّ، ثم خرج وسار إلى جهة ولايته، وقبل أن يسافر الأمير تنبك المذكور أَسَرَّ له الأمير بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقىّ الدَّوَادَار الكبير بأن الملك الظاهر [ططر (٢)] يريد توليته نيابة حَلَب عوضا عن تَغْرِى بَرْدِى المؤيّدى — وكان بينهما صداقة؛ أعنى بين بَرْسْبَاى الدُّقْمَاق وبين تَنِبَك البَجَاسِىّ، ثم أمره بَرْسْبَاى أن يكتُمَ ذلك لوقته، وكان ذلك فى شهر رمضان، فاستمرّ تَنِبَك فى نيابة طَرَابُلُس إلى يوم عرفة مِنَ السَّنة فورد عليه مَرْسُومٌ شريفٌ من الملك الظّاهِر [ططَر] (٣) بِنِيَابة حَلَب عوضا عن تَغْرِى بَرْدِى المؤيّدى المعروف بأخى قَصْرُوه بحكم عصيانه، وبالتوجُّه لقتال تَغْرِى بَرْدِى المذكور، فخرج تَنِبَك

(١، ٢) إضافة للتوضيح.

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٥).

من طَرَابُلُس بالعساكر فى رابع عشر ذى الحجة من سنة أربع وعشرين [وثمانمائة][1] إلى ظاهر طَرَابُلُس ، وأقام يتجهّز بالمكان المذكور إلى سادس عشر ذى الحجة ، وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبرُ بموت الملك الظاهر ظَطَر ، فأمْسَك عند ذلك الأمير تَنِبَك [البجاسىّ][2] عن المَسير إلى حَلَب حتى وَرَدَ عليه مَرْسُوم الملك الصالح محمد ابن الملك الظاهر ظطر باستمراره على نيابة حَلَب ، وصحبة المرسوم الخلعةُ والتشريف بنيابة حَلَب ، وبالمسير إلى حَلَب ، فسار إليها لإخراج تَغْرِى بَرْدى منها ، وعند مسيرِه إلى جهة حلب وافاهُ الأمير إينَال النَّوْرُوزىّ نائب صَفَد بعسكرها ، وتوجّه الجميعُ إلى حلب ، فلما سَمع تَغْرِى بَرْدى بقدومهم فرّ من حلب قبل أن يقاتلهم ، وتوجّه نحو بلاد الرُّوم ، وقيل قاتلهم وانكسر ، وسار الأميرُ تنِبَك البَجاسِىُّ خلفه من ظاهر حَلَب إلى الباب[3] فلم يدركه ، ورجع إلى حلب وأقام بها إلى ما يأتى ذكره .

وفى رابع عشرين المحرّم قَدِمَ أميرُ حاج المحمل بالمحمل ، وهو الأمير تَمُرْبَاى اليُوسُفِىّ المؤيدى المُشِدّ كان ، وهو يومئذ من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية ، وقد كَثُرَ ثناءُ الناس عليه بحسن سيرته فيهم ، فخلع عليه ونزل إلى داره ، فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين المحرم طَلَع المذكورُ إلى الخدمة السلطانية ، فقُبِضَ عليه وعلى الأمير قَرْمَش الأعور الظاهرىّ بَرْقوق أحد مقدمى الألوف ، وكان قَرْمَش أحدَ أعيان أصحاب جانى بك الصوفىّ ، وأُخْرِجَ هو وتَمُرْباى إلى ثَغْر دِمْيَاط ، وأنعم على الأمير يَشْبُك الساقى الظاهرى الأعرج بإمرته دفعة واحدة من الجندية .

وكان من خَبَر قَرْمَش هذا مع الأمير بَرْسْباى الدُّقْماق أن الأمير الكبير جانى بك الصوفى ، لما صار أمرُ المملكة إليه بعد موت الملك الظاهر ظطر أمَرَهُ بالجلوس بباب السِّتارة ليكون عَيْنًا على الأمير بَرْسْباى الدُّقْماق ، فأخذ الأمير بَرْسْباى [الدُّقْماق][4]

(١، ٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٦) .

(٣) الباب : بلدة على مرحلة من حلب فى الجهة الشمالية الشرقية بها مشهد به قبر عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ١٢٨)

(٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٧) .

يستميله بكل ما وَصَلَت القدرةُ إليه ، فلم يقدر يحوّله عن جانى بَك الصوفى ، واعتذر بأنه ربّاه فى بلاد الچرْكَس ، وأنه كان يحمل جانى بَك الصوفى على كتفه ، فكيف يمكنه مفارقته ؟ فلمّا وقع من أمر جانى بك الصوفى ما وقع ، وتمّ أمرُ الأمير بَرْسْباى الدقماق التفت إلى قَرْمَش ، وأخرج إقطاعه ، ونفاه إلى دِمْيَاط لِمَا كان فى نفسه منه .

ثم فى يوم الاثنين ثانى صفر أمسك الأمير الكبير بَرْسْباى الأميرَ أَيْتَمُش الخضرى الظاهرى أحد أمراء العشرات ، ونفاه إلى القُدْس بطّالا[1] .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر صفر جمع الأميرُ الكبيرُ بَرْسْباى الدقماق الصيّارف بالإصطبل السلطانى للنظر فى الدّرَاهم المؤيدية ، فإنه كثر هَرْشُ الدراهم منها ، ومعنى الهرش أن يُبْرَدَ من الدِّرْهم الذى زنتُه نصف درهم حتى يَخِفَّ ويصير وزنُه ربع درهم ، فأضرَّ ذلك بحال الناس ، فأمرَ الأميرُ الكبيرُ بإبطال المُعَامَلَة بالعدد ، واستقرت المُعَامَلَة بها وزناً لا عدداً ، ورسمَ بأن يكون وَزْن الدرهم منها بعشرين درهما فلوساً ، وأن يكون الدينار الإفرنتى بمائتين وعشرين درهما فلوساً ، وبأحد عشر درهما من الفضة الموازنة ، فشقّ ذلك على الناس كونهم كانوا يتعاملون بالفضة معاددة فصارت الآن بالميزان ، واحتاج كل بائع أن يأخذَ عنده ميزاناً وتشكّوا من ذلك ، فلم يلتفت الأميرُ بَرْسْباى إلى كلامهم وهدّدهم ، فمشى الحال .

وفى هذا الشهر ابتدأت الوَحْشة بين الأمير بَرْسْباى الدقماق نظام المُلْك وبين الأمير الكبير طَرَبَاى أتابَك العساكر ، وتنكر الحال بينهما فى الباطن ، وسببه أن الأمير طَرَباى شقّ عليه آستبدادُ الأمير بَرْسْباى الدقماق بأمور المملكة وَحْدَة ، وتردُّدُ الناس إلى بابه ، وخاف إن دام ذلك ربما يصير من أمر بَرْسباى ما أشاعه الناس ، وكان طرباى يقولُ فى نفسه : إنه هو الذى مَهّد الديار المصرية ، ودَبَّر على قبض جانى بك الصوفى حتى كان من أمره ما كان ، ولولاه لم يقدر برسباى على جانى بَك الصوفى ولا غيره ، وكان الاتفاق بينهما أن يكون أمرُ المملكة بينهما نصفَين بالسَّوِيَّة لايختص أحدُهما عن الآخر بأمرٍ

(١) ورد فى هامش اللوحة « نفى أيتمش الخضرى » .

من الأمور ، وكان الأمير طرباى فى الأصل من يوم مات الملك الظاهر برقوق[١] متميزًا على برسباى ، ويرى أنه هو الأكبر والأعظم فى النفوس ، وأنه هو الذى أقام برسباى فى هذه المنزلة من كونه استمال المماليك السلطانية إليه ، ونفرهم عن الأمير الكبير جانى بك الصوفى حتى تم له ذلك ، وأنه هو الذى خدع جانى بك الصوفى حتى أنزله من باب السلسلة ، وقام مع الأمير برسباى إلى أن رضيه الناس بأن يكون مدبر المملكة ، كل ذلك ليكون برسباى تحت أوامره ، ولا يفعل شيئا إلا بمشاورته ؛ فلما رأى طرباى أن الأمر بخلاف ما أمله ندم على ما كان من أمره فى حق جانى بك الصوفى حيث لاينفعه الندم ، وتكلم مع حواشيه فيما يفعله مع الأمير برسباى ، وكان له شوكة كبيرة من خشداشيته المماليك الظاهرية [برقوق][٢] وغيرهم ، فأشاروا عليه أن ينقطع عن طلوع الخدمة أيامًا لينظروا فيما يفعلونه ، وكان طرباى مطاعًا فى خشداشيته ولهم فيه[٣] محبة زائدة ، وتعصب عظيم له على برسباى ، فاغتر طرباى بكلامهم ، وعدى بمماليكه إلى بر الجيزة حيث هو مربط خيوله على الربيع كالمتنزه ، وأقام به بقية صفر .

وأما الأمير برسباى لما علم أن الأمير طرباى توغر خاطره منه ، وعلم أنه لايتم له أمر مع وجوده ، أخذ يدبر عليه فيما يفعله معه حتى يمكنه القبض عليه ، ثم يفعل مابدا له ، هذا وقد انضم عليه جماعة كبيرة من أمراء الألوف ، أعظمهم الأمير سودون من عبد الرحمن الدوادار الكبير ، والأمير قصروه من تمراز رأس نوبة النوب ، والأمير يشبك الساق الأعرج — وكان أعظمهم دهاء ومعرفة ، وله دربة بالأمور — والأمير تغرى بردى المحمودى الناصرى وغيرهم ، وباقى الأمراء هم أيضا فى خدمة الأمير برسباى فى الظاهر ، غير أنهم فى الباطن جميعهم مع طرباى ، ولكنهم حيثما ما أمكنهم الكلام مع برسباى أو طرباى قالوا له : أنت خشداشنا وأغاتنا ؛ لأن كليهما من مماليك برقوق ، بهذا المقتضى صار الأمير برسباى لايعرف من هو معه من خشداشيته الظاهرية ،

(١) فى (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٨) «ططر» .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) فى الأصل « له فيهم» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٣٨) .

ولا من هو عليه غير من ذكرنا من الأمراء ؛ فإنهم باينوا طرباى ، وانضموا على برسباى ظاهراً وباطناً .

فلما علم برسْبَاى أن هؤلاء الأمراء معه حقيقةً قوى قلبُه بهم ، وألْقى مقاليد أمر طرباَى فى رقبة الأمير يَشْبُك السَّاقى الأعرج أن ينزل إليه ، ويعمل جهده فى طلوعه إلى الخدمة السلطانية ، ثم سلَّطَ أيضا جماعةً أُخَر على الأمير طرباَى يُحسِّنُون له الحضور من الربيع ، هذا مع ما يقوى جأشه الأمير تَغرى بردِى المحمودى فى الإقدام على طرباى ويهوِّن عليه أمره ، والأمير برسْباى يجبن عن ذلك حتى استهل شهر ربيع الأوّل .

فلما كان يوم الثلاثاء ثانيه قدم الأمير الكبير طرباى من الربيع ، ونزل بداره تجاه باب السلسلة ، وتردَّد إليه الأمير يَشْبُك الساقى الأعرج ، وحسّن له الطلوع بأن قال له : إن كل خشدا شيته من الظاهرية [برقوق] (١) معه ، وأنهم لا يؤثرون عليه أحداً ، وأنه بطلوعه يستفحلُ أمرُه ، وبعدم طلوعه ربما يُجَبَّنُ ويضمحلّ أمرُه ؛ فإن الناس مع القائم ، وإذا حضرت أنت تلاشى أمرُ برسْباَى ، وهوّن عليه أمر برسْباَى ، ولازال به حتى انخدع له وأذْعَنَ بالطلوع .

فلما أصبح يوم الأربعاء ثالثه أمْسَكَ الأميرُ برسْباَى الأميرَ سُودُون الحموىَّ أحد أمراء الطلبخانات ، والأمير قانْصُوه النَّوروزىَّ أحد أمراء الطباخانات أيضا ، وكانا من [جملة] (٢) أصحاب طرَبَاى ، فعظُمَ ذلك على طَرَبَاى ، وقامت قيامة أصحابه وحذَّرُوه عن الطلوع فى غَدِه — فإنه كان قرَّرَ مع الأمير يَشْبُك الأعرج الطلوع إلى الخِدْمَه فى يوم الخميس رابعه — فلما وَقَع مَسْكُ هؤلاء نَهاهُ أصحابُه عن الطلوع ، فأبى إلّا الطلوع ليتكلّم مع الأمير برسْباَى بسبب مَسْكه لهؤلاء ويطلقهما منه ، فألحّوا عليه فى عدم الطلوع ، وأكثروا من ذلك ، وهو لا يُصْغِى إلى قولهم ، وفى ظنه أن

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٠) .

الأمير بَرْسْبَاى لاينهض بأمر يفعله فى حقه ، وأيضا لايقابله بسوء لماله عليه من الأيادى قديماً وحديثا .

فلما أصبحَ نهارُ الخميس رابع شهر ربيع الأوّل ركب الأمير الكبير طَرَبَاى من داره ومعه جماعة كبيرة من حواشيه ، وطَلَع إلى القلعة ، وكان لقلة سعده غالب من هو معه من خشداشيته رءوس نُوَب ، ليس فى أوساطهم سيوف، فما هو إلا أن دخل فى[1] الخِدْمَة ، واستقرّ به الجُلُوس فى منزلته وَقُرِئَ الجيشُ[2] على السُّلطان ، وانتهت العلامة[3] ، وأحضر السِّماط وقام الجميعُ على أقدامهم ، أبتدأ الأميرُ [الكبير][4] بَرْسْبَاى الدُّقْمَاقى نظامُ الملك بأن قال : الحال ضائع ، والكلمةُ متفرّقة ، وأحوال الناس متوقّفة لعدم اجتماع الناس على كبير يُرْجَع إليه فيما يَرْسُمُ به ، ولابُدّ للناس من كبير يُرْجَع إليه فى أمور الرَّعية ، فأجابه فى الحال — قبل أن يتكلّم طَرَبَاى — الأميرُ قَصْرُوَه رأسُ نَوْبة النُّوَب ، وقال : أنت كبيرنا ومع وجـــودك من يكون خلافك ؟ افعل ماشئت ، فقال الأمير بَرْسْبَاى عند ذلك : اقبضوا على هذا وعَنَى الأميرَ الكبيرَ طَرَبَاى، فلما سمع طَرَبَاى ذلك جَذَب سيفَه ليدفع عن نفسه ، وأرادَ القيام فسبقه الأميرُ بَرْسْبَاى نظامُ الملك ، وضَرَبَه بالسيف ضربةً جاءت فى يده كادت تُبِينُها — وهى على ظاهر كفه حيث كان قابضا بها على سيفه — ثم بادَرَهُ الأميرُ قَصْرُوَه وأعاقه عن تمام القيام ، وتقدّم إليه الأميرُ تَغْرِى بَرْدِى الحمودىّ وقبض عليه من خلفه كالمعانق له ، وحُمِلَ من وقته إلى أعلى القَصْر ، وقُيِّد فى الحال ، وقد تضمَّخ بدَمِه ، ووقعت الهجّة بالقصر ، وتسللت

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٠ «إلى الخدمة» .

(٢) قرىء الجيش: يرد هذا التعبير كثيرا فى هذه الحقبة التاريخية ولعل المراد هو قراءة إقطاعات أمراء الجيش وأجناده ، وعرض أسماء النادة فيه — وقد كان من مهمات ناظر الجيش قراءة ما يختص بشئون الجيش وإقطاعات أمرائه والتصص الخاصة بهم أمام السلطان عند توليه أو فى الجلوس للمواكب وأخذ موافقته عليها ، وانظر ما مر عند سلطنة الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ ، وقيام الأمير ططر نظام الملك بأمور الدولة ص ١٦٩ ، وانظر الحاشية ٢ ص ١٩٤ .

(٣) أى التوقيع بالقلم المخصص للتوقيع .

(٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٠) .

السيوف من حواشى طَرَبَاى بعد أن فات الأمرُ وقد خطف الأمير بَرْسْبَاى التُّرْس الفولاذ من يد السلطان الملك الصالح محمد وتترّس به ، وأعطى ظَهْرَه إلى الشّباك وسيفه مسلولٌ بيده فلم يجسر أحدٌ على التقدّم إليه لكثرة حاشيته ، ولقوة شوكته ، ثم سكتت الهجّةُ فى الحال ، وردّ كلُّ واحد من أصحاب طَرَبَاى سيفَه إلى غِمْدِه عندما رأوا أن الأمر فاتهم ، وقالوا : نحن من أصحاب بَرْسْبَاى ، فعرف بَرْسْبَاى الجميعَ ولم يؤاخذ أحداً منهم بعد ذلك ، وتكسّر بعض صينىّ مما كان فيه الطعام للسّمّاط السلطانى لضيق المكان ، فإن الحركةَ المذكورة كانت بالقصر الصغير السلطانى[1] حيث فيه الشرابخاناه ، وطلب الأمير بَرْسْبَاى فى الحال المزيّنَ وأرسله إلى طَرَبَاى فخاطَ جِراحه بعد ماقيّده ، ثم أصبح من الغد حَمَلَه إلى الإسكندرية فسجن بها ، إلى أن أطلقه فى أيّام سلطنته حسبما نذكره فى محلّه فى ترجمة الملك الأشرف بَرْسْبَاى إن شاء الله تعالى .

وخلا الجوّ للأمير بَرْسْبَاى بمَسْكِ الأمير طَرَبَاى هذا .

قلت : وكان فى أمر الأمير طَرَبَاى هذا عبرةٌ لمن اعتبر ، وهو أن طَرَبَاى لازال بَجانِى بَاك الصُّوفىّ حتى خدعه وغدَرَ به عندما أنزله من الحرّاقة بباب السِّلسلة وتحيَّل عليه حتى قبضه وحمله متيّداً إلى سجن الإسكندرية وسجن بها ، وقد ظنّ أن الأمر صَفَا له وأنه لا يُعْدَل عنه إلى غيره لاستخفافه بالأمير بَرْسْبَاى فأتاه الله من حيث لم يحتسب ، وعمل عليه الأميرُ بَرْسْبَاى حتى خدَعه وأطلعه إلى القلعة ، وصار فى يده بعد ما امتنع ببرّ الجيزة أيّاما ، والناس تترقّب حركته ليكونوا فى خدمته ، وفى قتال عَدُوِّه ، إلى أن عدّى من برّ الجيزة وَمَشى لحتفه بِقَدَمَيْه ، فكان حالُه فى ذلك كقول الإمام أبى الفتح البُسْتىّ حيث قال [رحمه الله تعالى][2] .

أرى قَدَمِى أراقَ دمى

وإن كان طَرَبَاى لم يهلك — فى هذه — الموتة المكتوبة فقد مات مَعنى ، وحُمِلَ

(١) كذا فى الأصل : وفى طبعة كاليفورنيا ٦ : ٥٤١ «الوسطانى» .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٢) .

إلى الإسكندرية ، فأدخل به عند أخصامه الأمير الكبير جَانِى بَك الصُّوفى وغيره .

قلت : لتُجْزى كلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ .

ولما تمّ أمر الأمير برْسْبَاى فيما أراد من القبض على الأمير طَرَبَاى والاستبداد بالأمر أخرجَ الأميرَ سُودُون الحوىّ منفيا إلى ثغر دِمْيَاط ، ثم أخذ فى إبْرام أمره ليترقّى إلى أعلى المراتب ، فلم يَلْق فى طريقه من يمنعه من ذلك ، وساعده فى ذلك موتُ الأمير حسن بن سُودُون الفقيه خال الملك الصالح محمد هـــذا فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر ؛ فإنه كان أحد مقدمى الألوف وخال السلطان الملك الصالح ، وسُكْناه بقلعة الجبل ، وكان جميع حواشى الملك الظاهر طَطَر يميلون إليه فكُفِىَ الأميرُ برْسْبَاى همّه أيضا بموته ، فلما رأى برْسْباى أنه ما تمّ عنده مانع يمنعه من بلوغ غرضه بالديار المصرية ، خشى عاقبة الأمير تَنِبَك مِيق نائب الشّام ، وقال لا بُدَّ من حضوره ومَشُورَتِه فيما نريد نفعله ، فندب لإحضاره الأميرَ ناصر الدين محمداً بن الأمير إبراهيم ابن الأمير مَنْجَك اليُوسُفىّ فحضر ، فخرج المذكور مُسْرِعاً من الديار المصرية إلى دِمَشْق لإحضار [الأمير][1] تَنِبَك المذكور ، وأخذَ الأميرُ برْسْبَاى فيما هو فيه من عمل مصالح الناس وتنفيذ الأمور ، فرَسَم بإحضار الأمير أيْتَمُش الخضرى من القُدْس [2] .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل أمسك الأمير الطواشىّ مَرْجَان الهندى الزَّمَّام المعروف بالخازندار ، وسلمه للأمير أرْغُون شاه النَّوروزىّ الأعور الأستادار ليصادره ، ويستخلص منه الأموال ، وطلب الأميرَ الطواشىَّ كافورَ الرومىّ الصَّرْغَتْمُشِىَّ وخلع عليه باستقراره زَمَّاماً على عادته أوّلا ، ثم قدم أيْتَمُش الخضرى إلى القاهرة [3] فرَسَم له الأميرُ برْسْبَاى بلزوم داره بَطَّالاً ، واستمر مَرْجَان عند الأمير أرْغُون شاه المذكور إلى أن قرَّرَ عليه حملَ عشرين ألف دينار فحملها ، وضَمِنَهُ جماعةٌ أخر فى حَمْلِ عشرة آلاف دينار أخرى ، وأُطْلق فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر .

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٢) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «عود الخضرى من نفيه» .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «قدوم الخضرى» .

ثم فى سادس عشر [شهر] [١] ربيع الآخر المذكور قَدِمَ الأميرُ تَنِبَك مِيق نائب الشام إلى الديار المصرية ، بعد أن تلقّاه جميعُ أعيان الدولة ، وطلع إلى القلعة ، فخرج الأميرُ الكبيرُ بَرْسْبَاى لتلقّيه خارج باب القصر السلطانى ، ونثر على رأسه خفايف الذهب والفضة ، وعاد معه إلى داخل القَصْر بعد أن اعتذر له عن عَدَم نزوله إلى تلقّيه مخافة من المماليك الأجلاب ، فقَبِلَ الأميرُ تَنِبَك عذرَه ، ثم قُدِّمَت خلعةٌ جليلة فلبسها الأمير تنبَك [نائب الشام[٢]] المذكور وهى خلعة الاستمرار له على نيابة دِمَشْق على عادته ، ثم خلا به الأميرُ بَرْسْبَاى وتكلّم معه واستشاره فيمن يكون سلطانا ؛ لأن الديار المصرية لابد لها من سلطان تجتمع الناسُ على طاعته ، ثم قال له : وإن كان ولابد فيكون أنت ، فإنك أغاتُنا وكبيرُنا وأقدمُنا هجرة ، فاستعاذ الأميرُ تَنِبَك من ذلك وقام فى الحال ، وقبّلَ الأرض بين يديه وقال : ليس لها غيرُك ، فشكر له الأميرُ بَرْسْبَاى على ذلك ، ثم اتّفَق جميعُ الأمراء على سلطنته ، وخَلْع الملكِ الصالح محمد من السّلطنة ، فوقع ذلك فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر [من] [٣] سنة خمس وعشرين وثمانمائة حسبما يأتى ذكره فى أوّل ترجمة الملك الأشرف برسباى .

قلت : وكما تَدِين تُدَان جوزِىَ الملك الظاهرُ ظَطَر فى وَلَدِه كما فعل [هو] [٤] بابن الملك المؤيد [شيخ] [٥] الملك المظفر أحمد ، غير أن الأمير ظَطَر كانت له مندوحة بِصِغَرِ ابن الملك المؤيد [شيخ][٦] من أنه كان [بَقِىَ][٧] لبلوغه الحلم سنين طويلة ، وأما الملك الصالح هذا فكان مُرَاهِقًا ، غير أنهم احتجوا أيضا بأنه كان فى عقله شىء شبه الخال .

قلت : وإن توقّفَ الأمر على أنّ كلّ واحد من هؤلاء يُخْلع بأمر من الأمور ، ويكون ذلك حجّة لمن خلعه ، فيلزم الخالعَ من ذلك أمورٌ كثيرة لا يطيق التخلّص منها أبداً ، ليس لإبدائها هنا محلٌّ ، وقد دار هذا الدَّورُ على أناس أخر بعدهما ، والكأس ممزوج لمن

(١، ٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٣) .
(٣، ٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٤) .
(٥، ٦) إضافة على الأصل .
(٧) إضافة يقتضيها السياق .

يشربه من يد ساقيه ، كما جرت به العادةُ ؛ والعادة لها حكمٌ ،وهى تثبت عند الشافعية بمرَّةٍ واحدة — انتهى .

ولَمَّا خُلِعَ الملكُ الصالح من السلطنة أُدخِل إلى أُمِّه خَوَنْد بنت سُودُون الفقيه ببعض الدُّور السلطانية ، ودام بها سنين عديدة من غير تَرْسِيم ولا حَرَج حتى إنه بعد سنين صارَ يرْكَبُ وينزل صحبة الناصرى محمد ابن السلطان الملك الأشرف بَرْسْبَاى إلى القاهرة من غير أن يحتفظ به أحدٌ ، وحضر معه مرَّة مأتم والدته خَوَنْد زوجة الملك الأشرف بالمدرسة الأشرفية بخط العنبريِّين[1] ، وجلسا فى الملأ بصدر المدرسة ، فتعجَّبَ الناس من ذلك غاية العجب ؛ كَوْن الملك الصالح المذكور كان سلطاناً ثم خُلِعَ من المُلْك وبعد مُدّة يسيرة صار يركب وينزل إلى القاهرة ، ودام الملك الصالح [محمد][2] بقلعة الجبل سنين حتى بلغ الحُلُم ، وزوَّجه الملك الاشرف [بَرْسْبَاى][3] بابنة الأتابَك يَشْبُك السّاقى الأعرج ، ودامت معه حتى مات عنها فى الطاعون بقلعة الجبل فى ليلة الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وهو فى حدود العشرين سنة من العمُر تخميناً ، وكان أهوج وعنده بعض بَلَهٍ وسَذَاجَة ، مع خفَّةٍ وسُرعة حركة ، وسلامة باطن ، وعدم تجمُّلٍ فى ملبسه ، ولم يكن عنده شىء من الكِبْر والتَّرَفُّع ولم يتأسَّف على المُلْك أبدا ، وكان غالب حواشى الملك الأشرف [بَرْسْبَاى][4] يسمُّونه فى وجهه سيدى محمد ، ويصيحون له بذلك ، ومما يُنْسب إليه من السَّذَاجة أنّه ركب مرة فرساً ثم طلبه ثانيا فقال : هاتوا فرسى الأبيض ، فنهرَهُ بعض حواشيه وقال [له][5] : لِمَ لاتقول فرسى البُوز ، ثم أُتِىَ بعد ذلك بمشروب منَ السّكَّر فقال : ما أشرب إلاّ فى سلطانيتى البُوز ، فنهره ذلك الرَّجُل بعينه وقال [له][6] : لم لا تقول سلطانيَّتى البَيْضَاء ،

---

(١) خط العنبريين : هو فيما بين الحريريين وبين قيسارية العصفر تجاه الخراطين (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٧٤) وهو يشمل المنطقة التى على جانبى شارع المعز لدين الله الفاطمى فى المسافة بين شارع الأزهر وشارع الموسكى .

(٢، ٣، ٤) إضافات للتوضيح .

(٥، ٦) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٥) .

فقال : والله تحيرتُ بينكم ، تارةً تقولون لانقُل أبيض وقُل بُوز ، وتارة تقولون بالعَكْس، كيف يكون عملى معكم ؟ وله أشياء من ذلك كثيرة ، على أنه كان يحفظ القرآن ، ويعرف بلسان الچاركسى ، ولِبلُوهِيَّتِهِ حلاوةٌ وطلاوةٌ مع خِفَّة روح — انتهى والله تعالى أعلم .

السنة التى حكم فيها أربعة سلاطين

وهى سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

حكم فى أوّلها إلى يوم الاثنين ثامن المحرّم الملك المؤيدّ شيخ ، ثم ابنهُ الملكُ المظفّر أحمد إلى تاسع عشرين شعبان ، ثمّ الملكُ الظاهر ظَطَر إلى رابع ذى الحجة ، ثمّ ابنهُ الملك الصالح محمد إلى آخرها وإلى [شهر ربيع الآخر] (١) من سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

وفيها — أعنى سنة أربع وعشرين وثمانمائة — تُوُفِّىَ الأميرُ زين الدين فرج ابن الأمير شكر بَاى الطاهرىّ أحد أمراء العشرات وخواصّ الملك المؤيدّ شيخ فى رابع صفر بعد مَرَض طويل ، وكان شابًّا مليح الشكل ، بَهِىَّ المنظر ، متجمِّلاً فى ملبسه ومركبه ، ولم يبلغ من العُمْر خمسا وعشرين سنة — فيما أظنّ — وكان الملك المؤيدّ [شيخ] (٢) ربّاه واختصّ به ، فلما تسلطن رقّاه وأمَّرَه .

وتُوُفِّىَ القاضى بهاء الدين محمد ابن بدر الدين حسن بن عبد الله المعروف بالبُرْجِىّ (٣) فى يوم الخميس عاشر صفر عن ثلاث وسبعين سنة ، بعد أن وَلِىَ حِسْبَةَ القاهرة غير مَرّة ، ووكالة بَيْت المال ونظر الكُسْوة ، وباشر عِمَارَة الجامع المؤيَّدىّ ، وكان من أصحاب الملك الظاهر ظَطَر .

وتُوُفِّىَ علمُ الدين سليمان بن جنيبة رئيس الأطبّاء فى سادس عشرين صفر ، وقد أناف على ثمانين سنة ، وكان أبُوه يهوديًّا ثم أسلم ، ونشأ سليمانُ هذا مُسْلِما .

وفيها قُتِلَ الأميرُ يَشْبُك بن عبدالله اليُوسُفِىّ المؤيَّدىّ نائب حَلَب فى واقعة كانت بينه وبين الأمير أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشِىّ الأتَابَكِ بظاهر حَلَب فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرّم .

---

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٥) .

(٢) إضافة على الأصل .

(٣) هو محمد بن الحسن بن عبد الله . البهاء بن البدر البرجى ثم القاهرى (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ٢٢٥) .

قال المقريزى : وكان غير مشكور السِّيرة ظالما عَسُوفا مع كِبْر وجَبَرُوت ، فأراح الله منه .

وفيها قُتِلَ الأميرُ الكبير سيفُ الدين[١] أَلْطُنْبُغَا بن عبدالله القَرَمَشِىّ الظاهرىّ أتابَك العساكر بالديار المصريّة فى خامس عشر[٢] جمادى الأولى بقلعة دمشق بسيف الأمير طَطَر حسبما تقدّم ذكرُ القبض عليه ، وكانَ القَرَمَشِىّ من محاسن الدنيا لِمَا اشتمل عليه من السؤدد ، وكان أصلهُ من مماليك الظاهر بَرْقُوق ، وتَرَقَّى فى الدَّوْلة الناصرية [فرج][٣] إلى أن صار من جُمْلة أمراء البلاد الشامّية ، ثمّ انضم على الأمير شيخ ولم يَبْرَح عنه فى السَّرَّاء[٤] والضراء إلى أن مَلَكَ الديار المصريّة ، فولاه نيابة صَفَد ، ثم الأمير آخورية الكُبْرَى ، ثم نقله إلى الأتابَكِيّة بديار مصر بعد انتقال أَلْطُنْبُغَا العُثْمَانى إلى نيابة دمشق بعد خروج قانِى بَاى الحمدى عن الطاعة ، فدام على ذلك إلى أن جَرَّدَه الملكُ المؤيّد [شيخ][٥] إلى البلاد الشاميّة وصحبته جماعة من متقدّمى الألوف تقدّم ذِكْرُهُم فى عِدّة مواضع من ترجمة الملك المظفّر [أحمد][٦] والملك الظاهر طَطَر ، وَلَمَّا أشْرَف الملكُ المؤيّد [شيخ][٧] على المَوْتِ عَهِدَ لولده أحمد بالمُلْك وجعَل القَرَمَشِىّ هذا أتابَكه لثقته به من أنّه كان يفعل مع ولده كما فعل الأتابَك يَلْبُغَا العمرىّ مع أولاد السلاطين ، ولم يتسلطن أبدا ؛ فإنه كان من جنس يَلْبُغَا — أعنى أنه كان تركىّ الجنس — فوثب الأميرُ طَطَر على الأمْر حسبما حكيناه ، وخرجَ بالملكِ المظفّر أحمد إلى دِمَشْق ، فأطاعه القَرَمَشِىّ المذكور وقد قَنَع بأنْ يكون فى نيابة دِمَشْق فلم يُكَذِّب طَطَرُ الخبرَ وقَبَضَ عليه من وقته وحبسه بقلعة دِمَشْق ثم قتله .

قلت : أمّا القبض عليه فيمكن طَطَر الاعتذار عنه ، وأما قتله فلا أقبل له فيه عُذْراً ؛

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «ألطنبغا القرمشى» .
(٢) كذا فى الأصل ، وفى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٤٦ «عشرين» .
(٣) إضافة على الأصل .
(٤) ورد فى هامش اللوحة «بيان ألطنبغا» .
(٥، ٦، ٧) إضافات على الأصل .

فإنه كان يمكنه حبسه إلى الأبد كما فعل ذلك بعدّةٍ من الملوك ، فإنه كان عاقلا ساكنا عديم الشّر ليّنَ الجانب متواضعا كريما حشيما ، ولم يكن فيه ما يعاب ، غير أنه كان من غير جنس القوْم لا غير .

وتُوُفِّيَ الأميرُ الوزيرالمشيرُ بدرالدين حسن ابن محبّ الدين عبد الله الطرابُلسيّ تحت العقوبة — في سابع عشر جماد الآخر بدِمَشْق — بأمر الأمير الكبير طَطَر ، وكان أبو بدرالدين هذا من مسالمة نصارى طَرَابُلُس وبها وُلدَ بدرُ الدين هذا ونشأ ، وتعانى قلم الدِّيْوَنَة [1] ، وتولى شدّ الدواوين بها ، ثم غير زيّه ، وَوَلِيَ كِتَابَةَ سِرّ طَرَابُلُس ، ثمّ تعلّق بخـــدمة الملك المؤيّد شيخ المحمودى لَمّا وَلِيَ نيابَة طَرَابُلُس وعمل أستاداره ، وغيّر زيّه ولبس زيّ الأمراء ، ودام في خدمته إلى أن تسلطن وولاه الأستادارية ثم الوزر ، ثم نيابة الإسكندرية ، ثم الكشف بالوجه القبلى ، ثم أعيد إلى الأستادارية ، ثم أمسكه وصادره وعاقبه .

قال المقريزى : وكان يكتب الخطّ المَنْسُوب ، ويتظاهر بالمعاصى ، وينوّعُ الظلم في أخذ الأَمْوَال ، فعاقبه الله بيد ناصره الملك المؤيد شيخ أشدّ عقوبة ، ثم قبض عليه طَطَر وصادره وعاقبه حتى هلك تحت الضَّرْب ، وعاقبه ميّتاً ، فأراح الله منه عباده .

وتُوُفِّيَ قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البُلْقِينىّ [2] الشافعى قاضى الديار المصريّة وعالمها ، في ليلة الخميس حادى عشر شوّال عن ثلاث وستين سنة ، بعد مرض طويل تمادى به في دِمَشْق لَمّا كان مسافرا صحبة السُّلطان إلى مصر ، وصُلِّيَ عليه بالجامع الحاكمى ، وأعيد إلى حارة بهاء الدين ، ودُفِنَ على أبيه بمدرسته [3] التى أَنْشَأَها تجاه داره — وهو صهرى زوج كريمتى والذى تَوَلَّى تربيتى — رحمه الله تعالى ، ومات ولم يخلف بعده مثله في كثرة علومه وعفته عما يُرْمَى به قضاةُ السّوء ، وكان مولده بالقاهرة في جُمَادى

(١) أى اشتغل كاتبا في الدواوين .

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح . الجلال أبو الفضل وأبو اليمن البلقيني ، (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٠٦-١١٣) .

(٣) مدرسة سراج الدين البلقيني : راجع (الحاشية ٢ ص ٣٨٩ ج ١١ من هذا الكتاب) .

الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، هكذا سمعتُه من لفظه غير مَرّة ؛ وأمّه بنت قاضى القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعى النحوى ، ونشأ بالقاهرة ، وحفظ القرآن العزيز وعِدّة مُتون ، وتفقّه بوالده وبغيره إلى أن برع فى الفقه والأصول والعربيّة والتفسير وعِلْمَى المعانى والبيان ، وأفتى ودرّس فى حياة والده ، وَوَلِىَ قضاء العَسْكر بالديار المصرية ، ثم وَلِىَ قضاء القضاة بها فى إحدى الجمادتَيْن من سنة أربع وثمانمائة فى حياة والده عوضا عن قاضى القضاة ناصر الدين محمد الصّالحىّ ، وذلك أوّل ولايته ، وعزل ثم وُلِّىَ غير مرة — حَرَّرْنَا ذلك فى تاريخنا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى — وكانت جنازته مشهورة إلى الغاية ، وحُمِلَ نعشُه على رءوس الأصابع ، وكان ذكيًّا مستحضرا ، عارفا بالفقه ودقائقه ، مستقيم الذِّهن ، جيِّد التصور ، حافظا فصيحا بليغا جَهْوَرِىّ الصَّوْت ، مليح الشكل ، للطول أقرب ، أبيض مُشْرَبًا بحمرة ، صغير اللحية مدوّرها ، منوَّرَ الشَّيْبَة ، جميلا وسيما ، ديِّنا عفيفا مهابًا جليلا ، معظَّمًا عند الملوك والسلاطين ، حُلْوَ المُحَاضرة ، رقيق القلب سريع الدَّمْعَة ، على أنّه كان فيه بادرةٌ وحِدَّة مزاج ، غير أنها كانت تَزُول عنه بسرعة ، ويأتى بعد ذلك من محاسنه مايُنْسى معه كل شىء ، وكان مُحَبَّبًا للرَّعية ، متجملا فى ملبسه ومركبه ، ومدحه خلائق من العلماء والشعراء ، أنشدنى قاضى القضاة جلال الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضى مكة وعالمها ، من لفظه لنفسه بمكة المشرفة مديحا فى قاضى القضاة جلال الدين المذكور فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة [قال رحمه الله] (١) [الطويل]

هَنِيئًا لكم يا أَهْلَ مِصْرَ جَلَالُكُمُ عَزِيزٌ فكَمْ مِنْ شُبْهَةٍ قدّ جَلاَ لَكم
وَلَوْلاَ اتِّقَاءُ اللهِ جلَّ جلالُهُ لَقُلْتُ لِفَرْطِ الحُبِّ جلَّ جَلاَلُكم

وتُوُفِّىَ السلطانُ غياثُ الدين محمد (٢) المعروف بِكِرِ شَحِى بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان مُتَمَلِّك بلاد الرُّوم فى شهر رَجَب ، وملك بعده ابنُه مُرَادبك صاحب

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٤٩) .
(٢) ورد فى هامش اللوحة « محمد بن عثمان » .

الفتوحات والغزوات المشهورة الآتى ذكره فى محله ، وتفسير كِرِشْجِى أى صاحب الوتر ؛ لأن كِرِش باللغة التركية هو الوَتَر الذى يوتَر به القوسُ وكان قبل سلطنته خُنِقَ بوَتَرٍ ثم أُطْلِق فسُمِّى بذلك ، وهو بكسر الكاف والراء المهملة وسكون الشين المعجمة وكسر الجيم .

وفيها قُتِلَ الأميرُ علاء الدين أَلْطُنْبُغَا (١) من عبد الواحد الظَّاهرى المعروف بالصَّغير رأس نوبة النُّوَب ، ثم نائب حَلَب بعد انهزامه من حَلَب فى واقعة كانت بينه وبين التُّركُمَان فى تاسع عشرين شعبان (٢) ، وكان أصلهُ من مماليك الظَّاهِر بَرْقُوق ، وصار خاصَّكيًّا فى دولة الناصر فرج ، ثم تَرَقَّى فى الدَّوْلة المؤيّدية [شيخ] (٣) إلى أن صار أمير مائة ومقدّم ألف ، ثم رأس نوبة النُّوَب ، ثم أخرجَهُ الملك المؤيد [شيخ] (٤) إلى البلاد الشاميّة مجرّدًا لصحبة الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا القَرمشىّ ، فلما قتل يَشْبُك نائب حَلَب المقدّم ذكرُه ولّاهُ القَرْمَشِىّ نيابة حَلَب ، فدَامَ بها إلى أن قبض الأمير طَطَر على القَرْمَشِىّ فخرج هو عن الطاعة ، ووقع له ماحكيناه إلى أن قُتِل ، وكان أميراً جليلا ، مَليحَ الشَّكْل ليِّن الجانب ، كَريمًا شُجَاعا محبَّبًا للناس — رحمه الله تعالى .

وفيها قُتِلَ الأميرُ سيف الدين قَجْقَار (٥) بن عبد الله القَرْدَمِىّ أمير سلاح بثغر الإسكندرية فى سادس عشرين شعبان بأمر الأمير طَطَر ، وكان أصلهُ من مماليك الأمير قَرْدَم الحسنى رأس نوبة النُّوَب فى دولة الملك الظاهر بَرْقُوق ، ثم انضمَّ على الملك المؤيد [شيخ] (٦) وهو من جُملة أمراء العشرات ، ولازال معه إلى أن تسلطن ، فعند ذلك رقَّاه الملك المؤيد إلى أن وَلّاه إمْرَة سلاح ، ثم نيابة حَلَب مُدَّة يسيرة ، ثم عزله وأعاده إلى وظيفته إلى أن مات المؤيّد وجعله من جُملة أوصيائه على وَلَدِه ، فقبضَ عليه

(١) ورد فى هامش اللوحة «ألطنبغا الصغير» .
(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٠ «تاسع شعبان» .
(٣، ٤) إضافة على الأصل .
(٥) ورد فى هامش اللوحة «قجقار القردمى» .
(٦) إضافة على الأصل .

الأمير طَطَرُ وحبسه بثغر الإسكندرية إلى أن قتله بها ، وكان تركيّ الجنس ، قصيرا بطينا ، له شعرات بحنكه ، كبير الوَجْه ، مشهورا بالشَّجَاعة والإقدام مع الكرم والتجمُّل فى مركبه ومماليكه وسماطه ، وكان منهمكا فى اللَّذَّات مُسْرِفاً على نفسه ، فكان فى غالب اللَّيالى يَسْكَرُ إلى الصَّبَاح ويغلب عليه النَّوْمُ فَيَنَام عن الخِدْمَة السلطانية ، فلما يقوم من نومه يتأسَّف على عدم طلوعه إلى الخِدْمَة ، فيجعل نفسه مُتَوَعِّكاً فينزل إليه وجوه الدَّوْلة لعيادته ، فيجدونه مخمورا لايكاد يتكلّم ، فلما تكرّر منه ذلك علم السلطان والناس حاله ، فصار أمرُه مثلا ، يقول بعضهم للآخر كيف حال فلان فيقول مريض ، فيقول لايكون مثل مرض قَجْقَارالقَرْدمى ، وتداول ذلك بين الناس .

وفيها قُتِلَ الأميرُ سيف الدين جَقْمَق بن عبد الله[1] الأَرْغُون شاوىّ الدَّوَادَار ثم نائب الشام بعد عُقُوبة شديدة لأجل المال فى ليلة الأربعاء سادس عشرين شعبان بعد عَوْد الأمير طَطَرَ من حَلَب ، وكان أصلُ جَقْمَق هذا جاركسيًّا ، أُخِذَ من بلاده مع والدته وهو ابن ثلاث سنين ، وجُلِبَا إلى مِصر فاشتراهما بعضُ أمراء مصر ، فأقاما عنده مُدَّةً يسيرةً وقُبِضَ على الأمير المذكور ، فاشتراهما أميرٌ آخر ، ثمّ انتقلا من مِلْكِه إلى مِلْكِ الأمير أَلْطُنْبُغَا الرَّجبيّ ، ثم ابْتَاعَهُمَا من أَلْطُنْبُغَا الرَّجبيّ [المذكور][2] الأمير قَرْدَم الحسنىّ رأس نوبة النُّوَب ، وأنعم بوالدته على زَوْجَتِه وأنعم بولدها جَقْمَق هذا على ابنه صاحبنا العلائى على بن قَرْدَم ، فاستمرَّا عندهما إلى أن تُوُفِّىَ الأميرُ قَرْدَم ، وبعده بمدَّة انتقل جَقْمَق هذا إلى مِلْكِ الأمير أَرْغُون شاه الظَّاهرىّ أمير مجلس ، فأعتقه أرغون شاه وجَعَلَهُ بخدمته إلى أن قُتِلَ فى سنة اثنتين وثمانمائة ، فاتصل بعدَه بخدمة الملك المؤيد شيخ ، وهو من جملة الأمراء ، وصار عنده رأس نوبة الجَمَدارية ، ثم جعله دَوَادَاراً ثانيا ، إلى أن تسلطن الملك المؤيّد شيخ فأنعم عليه بإمرة عشرة ، وأرسله إلى الأمير نَوْرُوز الحافظىّ فى الرَّسْلِيَّة ، فقبض عليه نَوْرُوز وحبسه ، إلى أن ظفرَ المؤيّد بنَوْرُوز ، وأطلق جَقْمَق هذا

(١) ورد فى هامش اللوحة «جقمق نائب الشام» .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٢) .

من قلعة دِمَشْق وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه ، وجعله دَوَادَارًا ثانياً ، ثم نقله إلى الدَّوَادَارِيَّة الكُبرى بعد سنين بحكم انتقال آقْبَاى المؤيّدى إلى نيابة حَلَب فباشر الدَّوَادَارِيَّة بحُرْمَة وافرة ، ونالته السعادة ، إلى أن وَلِى نيابة دِمَشْق بعد عَزْل الأمير تَنِبَك مِيق فى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، فدام بدِمَشْق إلى أن مات الملك المؤيد [شيخ][1] فخرج عن طاعة الأمير طَطَر واتفق مع الأمير الكبير أَلْطُنْبُغَا القَرَمَشِىّ ، ثم وقع بينهما [خِلَافٌ][2] وتحارَبَا فهُزِم جَقْمَق وتوجّه إلى صَرْخَد ، ولا زال به حتى استقدمه طَطَر مِنْهـا بالأمان ، وقبض عليه وقتله ، ودُفِنَ بمدرسته التى بَنَاها بدِمَشْق ، وكان أميرا عارفا بأمور دُنْيَاه ، عاريا عن العلوم والفضيلة وفنون الفروسية ، وكان فصيحا باللغة العربية ، وعنده مَكْرٌ وشيطنة وخديعة ، وانهماك فى اللَّذات ، وإسراف على نفسه مع بادرة وحِدّة وسَفَه ووقاحة ، ورأيته غير مَرَّة ، كان للقِصَر أقرب ، وعنده سمن ، مدوّر اللحية أسودها ، وعنده فصاحة فى حديثه على طريق عوام مصر لا على طريق الفقهاء — انتهى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وإصبع واحد — والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(١) إضافة على الأصل .

(٢) إضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٢) .

ذكر سلطنة الملك الأشرف برسباى

على مصر

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر بَرْسْبَاى الدُّقماقى الظاهرىّ[1] سلطان الديار المصريّة ، جلس على تخت الملك يوم خَلْعِ الملك الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، بعد أن حضَرَ الخليفةُ والقضاةُ وجميع الأمراء والأميرُ تَنِبَك مِيق نائبُ الشام ، وبُويعَ بالسلطنة ، ولَبِس الخلعةَ الخليفتيّة السَّوْدَاء ، وركب من طَبَقَة الأشرفية بقلعة الجَبَل والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل على باب القصر ، ودخل وجَلَس على تخت الملك ، وقبَّلت الأمراء الأرضَ بين يديه ، وخلع على الخليفة المعتضد بالله داود ، وعلى مَن له عادة بالخِلَعِ فى مثل هذا اليوم ، وتَمَّ أمرُه ونُودِىَ باسمه وسلطنته بالقاهرة ومصر ، من غير أن يأمر للمماليك السلطانية بنفقة كما هى عادة الملوك ، وهذا كان من أوائل سعدِ ناله [فإننا][2] لم نَعلم أَحَدًا من الملوك التركية تسلطَن ولم يُنْفِق إلا بَرْسْبَاى هذا — انتهى .

قلتُ : والأشرفُ هذا هو السلطان الثانى والثلاثون من ملوك التُّرْك وأولادهم بالدِّيَار المصريّة ، والثامن من الجراكسة وأولادهم ، وأصل الملك الأشرف هذا جاركسى الجِنْس ، وجُلِبَ من البلاد فاشتراه الأميرُ دُقْماق المحمدى الظاهرىّ نائب مَلَطْية ، وأقام عنده مُدَّة .

ثم قَدَّمَه إلى الملك الظاهر بَرْقُوق فى عِدَّة مماليك أخر ، ولتقدمته سبب ، وهو أن الأمير تَنِبَك اليَحْيَاوِىّ الأمير آخور الكبير بلغه أن الأمير دُقْماق اشترى أخاهُ من بعض التُّجَّار ، وكان أخوه يُسَمَّى طَيْبَرْس ، فوَقَف الأمير تَنِبَك إلى الملك الظَّاهر

(١) ورد فى هامش اللوحة «الأشرف برسباى» .

(٢) فى الأصل «فإنه» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٣) .

بَرْقُوق وطلب منه أن يُرْسل يطلب أخاه من دُقْمَاق ، فَرَسَم السلطانُ بذلك ، وكتب لدُقْمَاق مَرْسُوماً شريفاً (١) بإحضار طَيْبَرْس المذكور ، وقبل أن يخرج القاصِدُ إلى دُقْمَاق وَقَف الأميرُ على باى الظاهرىّ الخازندار صاحب الوَقْعَة أيضا ، إلى السلطان وذكر له أن أخته أيضا عند الأمير دُقْمَاق ، فكتَبَ السلطانُ بإحضارها أيضا ، وسار البريدىّ من مِصر إلى دُقْمَاق بذلك ، فامتثل دُقْمَاق المرسومَ الشَّريف ، وأراد إرسال طَيْبَرْس المذكور ، فقال له دَوَادَاره : (٢[ما تريد تفعل ؟ فقال : أرسل المملوك الذى طلبه أستاذى إليه ، فقال دَوَادَارُه]٢) : لا يمكن إرساله وَحْدَه ، جَهِّز معه عِدَّة مماليك وتقدمة هائلة ، وابعث بالمطلوب فى ضمنها ، فأعجب دُقْمَاق ذلك وجَهَّز نحوَ ثمانية عشر مَمْلُوكاً صحبة طَيْبَرْس المذكور من جملتهم بَرْسْبَاى هذا وتِمْرَاز القَرْمَشىّ أميرسلاح ، وأشياء أُخر من أنواع الفَرْو والقُمَاش والخَيْل والجمال ، ثمّ اعتذر دُقْمَاق عن إرسال الجَارِيَة أنها حامل مِنْهُ ، والجاريةُ هى السِّت أردبَاى أمّ وَلَد دُقْمَاق ، وزوجة الأمير تِمْرَاز القَرْمَشىّ أمير سلاح فى دولة الملك الظّاهر جَقْمَق المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، وتُوفِّيت هى أيضاً بعده بأيَّام ، وكلاهما بالطَّاعون . فسار البريدىّ بالمماليك والتقدمة من مَلَطْيَة إلى الديار المصرية ، فوصلها بعد مَوْت الأمير تنِبَك اليَحْيَاوىّ المذكور ، وقد استقرّ عوضه فى الأمير آخوريّة الأمير نَوْرُوز الحافظىّ ، فقبل الملك الظاهر [بَرْقوق](٣) التقدمة ، وفرّق المماليك على الأطْبَاق ، فوقع بَرْسْبَاى هذا بطبقة الزَّمَّاميَّة إنيًا للأمير جاركَس القاسمىّ المصارع ، وتِمْرَازُ القَرْمَشى إنيا ليَلْبُغَا النَّاصرىّ ، فدَام بَرْسْبَاى بالطبقة مدَّةً يسيرة وأعتقه السلطانُ ، وأخرج له خَيْلًا فى عدَّة كبيرة من المماليك السلطانية .

وسبب سياقنا لهذه الحكاية أن قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه الله نسبه أنه عَتيقُ دُقْمَاق ، وليس الأمرُ على ما نقله ، وهو معذورٌ فيما نقله لبُعْدِه عن معرفة اللغة

(١) ورد فى هامش اللوحة «مرسوم شريف» .
(٢-٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٤) .
(٣) إضافة على الأصل .

التركية ومداخلة الأتراك ، وقد اشتهر أيضا بالدُّقْماقىّ فظَنّ أنه عَتِيقُ دُقْماق ، ولم يعلم أن نسبته بالدُّقْماقىّ كما أن نسبة الوالد [رحمه الله][1] بالبَشْبُغَاوىّ ، والملك المؤيد شيخ بالمحمودىّ ، ونَوْرُوز بالحافظىّ ، وجَكَم نائب حَلَب بالعَوَضىّ ، ودَمُرْدَاش بالمحمدىّ وغيرهم ، وقد وقفت على هذه المقالة فى حياته على خَطّه ، ولم أعلم أن الخط خطه فإنه كان رحمه الله يكتب ألوانا ، وكتبتُ على حاشية الكتاب وبَيَّنتُ خطأه ، وأنا أظن أن الخط خطّ ابن قاضى شهبة ، وعادَ الكتابُ إلى أن وَقَع فى يد قاضى القضاة المذكور[2] فنَظَرَ إلى خطى وعَرَفَه ، واعترف بأنه وَهِم فى ذلك ، وكان صاحبُنا الحافظُ قطب الدين محمد الخيضرى حاضراً ، فذكر لى ما وقع ، فركبتُ فى الحال وهو معى وتوجَّهْنَا إلى السَّيفىّ طُوغَان الدُّقْماق ، وهو من أكابر مماليك دُقماق ، وسألتُه عن الملك الأشرف سؤال أستفهام ، فقال : هو عتيق الملك الظاهر بَرْقُوق وقدّمه أستاذنا إليه ، ثم حكى له ما حَكَيْتُه من سبب إرساله ، ثم عُدْنا وأرسلتُ أيضًا خلف جماعة من مماليك دُقْماق ، لأن غالبهم كان خدم عند الوالد بعد مَوْت دُقماق ، فالجميع قالوا مثل قول طُوغان الدُّقماق ، فتوجّه قطبُ الدين المذكور ، وعرفه هذا كله ، فأنصف غاية الإنصاف ، وأصلح ما عنده ثم ذاكرتُ أنا قاضى القضاة المذكور فيما بعد ، وعرفته أن دقْماق قدَّمه فى أوائل أمره ، وأن بَرْسْبَاى صار ساقيًا فى دَوْلة الملك المنصور عبد العزيز ، معدوداً من أعيان الدولة ، يتقاضى حوائج دقماق بالديار المصرية ، ثم خرج بَرْسْبَاى عن طاعة الملك الناصر [فرج][3] مع الأمير إينَال بَاى بن قَجْماس إلى البلاد الشامية وبقى من أعيان القَوْم ، كل ذلك ودُقْماق فى قيد الحياة بعد سنة ثمانٍ وثمانمائة ، وكان لَمَّا قَدِم دُقْماقُ إلى مصر نزَل عند بَرْسْبَاى هذا وبَرْسْبَاى المذكور يخاطبه تارة يا خَوَنْد وتارة يا أغاة ، ثم عَرَّفَتْه بأن ولد دُقْماق الناصرى محمدا من جُملة أصحابى ، وأن والدته الست أرْدْبَاى زوجة الأمير تِمْرَاز القَرْمَشِىّ أمير سلاح .

---

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٥) .

(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٥٥ «ابن حجر» .

(٣) إضافة على الأصل .

قلتُ : وعلى كل حال إن هذا الوهم هو أقرب للعقل من مقالة المَقْريزيّ في الملك الظّاهر ططر « إن الملك الناصر فرجا أعتقه بعد سنه ثمانٍ في سلطنته الثّانية » وأيضا أحسن ممّا قاله المقريزيّ في حقّ الملك الأشرف [بَرْسْبَاى][1] هذا بعد وفاته في تاريخه « السلوك » في وفيات سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وقد رأيتُ أنّ السّكات عن ذكر ما قاله في حقّه أَلْبَقُ والإضرابَ عنه أجملُ لِمَا وصَفَه به من الألفاظ الشّنيعة القبيحة التي يستحي من ذكرها في حقّ كائنٍ مَن كان — انتهى .

وقد خَرَجْنَا عن المقصود ، ولنعد إلى ما نحن بصدده من ذكر الملك الأشرف [بَرْسبَاى][2] فنقول : وآستمرّ الملك الأشرفُ من جُملة المماليك السلطانيّة إلى أن صار خاصّكيًّا ثم صار سَاقِيًا في سلطنة الملك المنصور عبد العزيز ابن الملك الظاهر بَرْقُوق .

ثم خرج مع الأمير إينَال بَاى بن قَجْمَاس من الدّيار المصريّة — مُبَاينًا للملك الناصر فَرَج — إلى البلاد الشّاميّة ، ثم انضمّ مع الأميرين شَيْخ ونَوْرُوز وتقلّبَ معهما في أيّام تلك الفِتَن ولا زَال معهما إلى أن قُتِلَ الملكُ الناصرُ فرج ، وقدِمَ إلى القاهرة صُحْبَة الأمير الكبير شَيْخ المحمودىّ ، فأنعمَ عليه الأميرُ شيخٌ المذكور بإمْرَة عشرة ، ثم نقله إلى إمْرَة طَبلخاناه بعد سلطنته ، فدام على ذلك سنين إلى أن نقله إلى إمْرَة مائة وتقدمة ألف بالدّيار المصريّة ، ثم ولّاه كشفَ التُّراب بالغَرْبيّة من أعمال القاهرة ، إلى أن طلبه الملكُ المؤيّدُ شيخٌ وولّاه نيابة طَرَابُلُس بعد عزل الأمير بُرْدْبَك قَصْقَا الخليليّ عنها ، وذلك في يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، ولمّا وَلِيَ نيابة طَرَابُلُس كان في خدمته جماعةٌ من مماليك الوالد [رحمه الله][3] من جُمْلَتِهم شخص يُسَمَّى سُودُون ، فطلبه أن يتوجّه معه إلى طَرَابُلُس ، فقال سُودُون : أنا ما أُخَلِّي جامع طُولُون وأتوجّه إلى طَرَابُلُس ، فتوجّه معه خُشْدَاشَاهُ أَزْدَمُرُ

(١، ٢) إضافة على الأصل .

(٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٥٧) .

وجَرِبَاش ، فلما تسلطن الأشرفُ — بعد أمور نذكرها — جعل أَزْدَمُر المذكور ساقيا ، ونَدِم سُودُون على مفارقته — انتهى .

وتوجّه بَرْسْبَاى المذكور إلى نيابة طَرَابُلُس ، ومعه سُودُون الأَسَنْدَمُرى وقد استقر أَتَابَك طَرَابُلُس ، وأقامَ بطَرَابُلُس مُدَّة إلى أن واقع التُّرْكُمان الإينالية[1] والبياضية[2] والأوشرية[3] على صَافِيتَا من عمل طَرَابُلُس ، وكانوا حضروا إلى النّاحية المذكورة جَافِلين من قَرَايُوسف ، وأفسدُوا بالبلاد ، فنهاهم الأميرُ بَرْسْبَاى المذكور فلم ينتهوا ، فرِكِبَ عليهم وقَاتَلَهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان من سنة إحدى وعشرين المذكورة ، فَقُتِلَ بينهم خَلْقٌ كبير ، منهم : الأمير سُودُون الأَسَنْدَمُرى أَتَابَك طَرَابُلُس ، وانهزَمَ باقيهم عُرَاةً ، فغضبَ الملكُ المؤيد ، ورسم بعزله عن نيابة طَرَابُلُس واعتقاله بقلعة المَرْقَب ، ووَلّى سُودُون القاضى نيابَةَ طَرَابُلُس عوضه ، فدام فى سجن المَرْقَب مُدَّةً إلى أن كتبَ الملكُ المؤيد بالإفراج عنه فى العشرين من المحرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، وأنعم عليه بإمْرَة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، كل ذلك بسعى الأمير طَطَر فى أَمْرِه ، فاستمرّ بدمشق إلى أن مات الملك المؤيّد ، وخرج جَقْمَق عن طاعة طَطَر ، وقبض على بَرْسْبَاى المذكور ، وسجنه بقلعة دمشق إلى أن أطلقه الأَتَابَك أَلْطُنْبُغَا القَرْمَشِىّ ، وخرج إلى ملاقاة الأمير طَطَر لما قَدِمَ دِمَشْق ، وانضم عليه إلى أن خَلَع عليه طَطَرُ باستقراره دَوَادَارًا كبيرا بعد الأمير على باى المؤيدىّ ، فلم تَطُل أيّامه فى الدَّوَادَارِيّة ، ومات طَطَرُ بعد أن جَعَلَه لالا لِوَلَدِهِ الملك الصالح محمدّ ، وجعل جَانِبَك الصُّوفِىّ الأَتَابَك مُدبرَ مملكة ولده الصالح المذكور ، ووقع ما حكيناه فى ترجمة الملك الصالح من واقعته مع جَانِبَك الصوفى ، ثم مع طَرَبَاى ، ثم من خَلْعِهِ الملك الصالح وسلطنته .

(١) الإينالية : لعلها نسبة إلى إينال .

(٢) البياضية : نسبة إلى الكتائب البيضاء ، وأطلق عليها هذا الاسم لبياض ملابسهم أو أسلحتهم .
(Lane : aradic English Lexicon)

(٣) الأوشرية : انظر ما سبق ص ٤٨ حاشية (١) من هذا الجزء .

ولما تمّ أمر الملك الأشرف بَرْسْبَاى هذا فى السّلطنة ، وأصبح يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر خلعَ على الأمير بَيْبُغَا المُظَفرِىّ أمير سلاح[1] باستقراره أتابَك العساكر بالدّيار المصريّة عوضاً عن الأمير طَرَبَاى وكانت شاغرة من يوم أمسك طَرَبَاى ، وخَلَع على الأمير قُجَق العِيسَاوِىّ أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن بَيْبُغَا المُظَفَّرِىّ ، وخلع على الأمير آقْبُغَا التّمْرَازِىّ باستقراره أمير مَجْلس عوضا عن الأمير قُجَق .

وأوّل مابدأ به الأشرف فى سلطنته أنّه منع الناس كافّة من تقبيل الأَرْضِ بين يَدَيْه ، فامتنعوا من ذلك ، وكانت هذه العادة — أعنى عن تقبيل الأرض — جَرَت بالديار المصريّة من أيّام المُعِزّ معدّ أوّل خلفاء بنى عبيد بمصر المقدّم ذكره فى هذا الكتاب ، وبقيت إلى يوم تاريخه ، وكان لا يعفى أحدا عن تقبيل الأرض .

والكلّ يقبل الأرضَ : الوزيرُ والأمير والمملوكُ وصاحبُ القلم ورُسُلُ ملوك الأقطار ، إلاّ قضاة الشّرْع وأهل العِلْم وأشراف الحجاز ، حتى لو وَرَد مرسومُ السلطان على ملك من نوّاب السّلطان قامَ على قَدَمَيْه وخرّ إلى الأَرْضِ وقبلها قبل أن يقرأ المَرْسُوم ، فأبطل الملك الأشرف ذلك وجعل بدله تقبيل اليد ، فمشى ذلك أيّامًا ثم بَطَل ، وعاد تقبيلُ الأرض لكن بطريق أحسن من الأولى ؛ فإن الأولى كان الشخص يخر إلى الأرض حتى يقبلها[2] كالسّاجد ، والآن صار الرجل يَنْحَنِى كالرّاكع ويضع أطرافَ أصابع يده على الأَرْضِ كالمُقَبِّل لها ثمّ يقوم ولا يُقَبِّل الأرضَ بفمه أبداً بل ولا يَصِلُ بوجهه إلى قريب الأرض ، فهذا على كلّ حالٍ أحسن مما كان أوّلا بلا مُدَافعة ، فَعُدَّ ذلك من حسنات الملك الأشرف بَرْسْبَاى .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور خلعَ السلطانُ الملك الأشرف على الأمير تَنِبَك العلائى مِيق نائب الشام خلعة السّفر ، وتوجّه إلى محلّ كفالته .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار بيبغا أميرا كبيرا» .

(٢) فى الأصل « حتى يقبله » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٥٩) .

ومن خرق العادات أيضا فى سلطنة الملك[1] الأشرف أنه لما تسلطن لم يُنْفِق على المماليك السّلطانية ، وأعجب من ذلك أنه ما طولِبَ بها ، وهذا أغرب وأعجب .

ثم رسم السلطان الملك الأشرف — فى يوم الخميس ثامن جمادى الأولى ، ونُودِى بذلك فى القاهرة — بأن لا يُسْتَخْدَم أحدٌ من اليهود ولا من النصارى فى ديوان من دواوين السُّلطان والأمراء ، وصمَّمَ الأشرف على ذلك ، فلم يسلم من بعض عُظَمَاء الأَقْبَاط من مباشرى الدَّولة فلم يتمّ ذلك .

ثم قدم الخبر على السلطان بكثرة الوَبَاء ببلاد حَلَب وحماة وحمص فى رابع عشر جمادى الآخرة ، ورسَمَ السلطان فنودِىَ بسفر الناس إلى مَكَّة فى شهر رجَبَ ، فكثرت المَسَرَّات ، بذلك لبعد العهد بسفر الرجبيّة .

ثم جلس السلطانُ للحُكْمِ بين الناس كما كان الملك المؤيّد ومَنْ قبله ، وصار يحكم فى يومَى السبت والثلاثاء بالمقعد من الإسطبل السلطانى ، ثم كتبَ السلطان إلى الأمير تَنبَك البَجَاسِىّ نائب حَلَب أن يتوجّه إلى بَهَسْنَا[2] لحصار تَغْرِى بَرْدِى المُؤَيّدِى المعزول عن نيابة حَلَب .

ثم ورد الخبرُ على السلطان بخروج الأمير إينَال نائب صَفَد عن الطاعة ، وكان سبب خروجه عن الطّاعة أنه كان من جُمْلة مماليك الملك الظَّاهر ططَر ، ربّاه صغيرا ثم ولاه نيابة قلعة صَفَد بعد سلطنته ، فلما قام الملكُ الأشرف بعد الملك الظاهر ططَر بالأمر وَلَّى إينَالَ المذكور نيابة صَفَد ، وبلغه خلعُ ابنِ أستاذه الملك الصالح محمد من السلطنة ، فشقَّ عليه ذلك ، وأخذ فى تَدْبير أمْرِهِ ، واتَّفَق مع جماعة على العِصْيَان ، وخرج عن الطّاعة ، وأفرج عمَّن كان مَحْبُوسًا بقلعة صَفَد ، وهم : الأمير يَشْبُك أَنَالِى المؤيّدى

(١) ورد فى هامش اللوحة «عدم النفقة على المماليك فى سلطنة الملك الأشرف» .

(٢) بهسنا : قلعة بين مرعش وسميساط شمالى حلب على أربع مراحل منها ، وفى الغرب والشمال من عينتاب ، بينها وبين سيس نحو ستة أيام. هامش (ج ٨ : ١٤ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) و(ياقوت — معجم البلدان ١ : ٧٧٠) .

الأستادار ثم رأس نوبة النُّوَب، والأمير إينَال الجكمي أمير سلاح ثم نائب حَلَب، والأمير جُلُبَّان أمير آخُور أحد مقدّمي الألوف، وقبَض على من خَالَفَهُ من أمراء صَفَد وأعيانها، ففي الحال كَتَبَ السلطانُ الملك الأشرف للأمير مُقْبِل الحسامي الدَّوَادَار حاجب حجّاب دِمَشْق باستقراره في نيابة صَفَد[1]، وأن يستمرّ إقطاع الحجوبيّة بيده حتى يتسلّم صَفَد، ثم كتب إلى الأمير تَنِبَك مِيق نائب الشّام أن يخرج بعسكر دِمَشْق لقتال إينَال المذكور، وبينما السلطانُ في ذلك وردَ عليه الخبر بوقعةٍ كانت بين الأمير يونُس الرُّكْنِيّ نائب غَزَّة وبين عَرَبَ جرم، وان يونُس المذكور انهزَمَ وقُتِل عِدَّةٌ من عسكره، ثم وردَت الأخبـــار بكثرة الفتن في بلاد الصَّعيد، ثم وردَ على السلطان كتابُ الأمير تَنِبَك مِيق نائب الشّام بمجيء الأمير إينَال الجكمي، و يَتْبُك أَنَالِي، وجُلُبَّان أمير آخُور إليه من صَفَد طائعين للسلطان، فدقّت البشائر لذلك.

وفي سابع عشرين شهر رجب قَدِمَ الأميرُ فَارِس نائب الإسكندرية إلى القاهرة بطَلَب، وخلع عليه باستمراره على إمرته وإقطاعه بمصر، وهي تقدمه ألف بالدّيار المصرية، وخلع على الأمير أَسَنْدَمُر النوريّ الظاهريّ بَرْقُوق أحد أمراء الألوف باستقراره في نيابة الإسكندرية عوضا عن فَارِس المذكور.

ولما كان يوم الخميس رابع شعبان — الموافق لتاسع عشرين أَبِيب[2] — أوفَى النيلُ ستّة عشر ذراعا، وهذا من النَّوَادِر من الوفاء قبلَ مِسْرَى بيومين، فتباشَرَ الناسُ بكَعْبِ المَلِك الأشرف [بَرْسْبَاى][3].

ثم في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان المذكور أُخْرِجَ الملك المظفَّر أحمد ابن الملك المؤيّد شيخ وأخوه من قامة الجَبَل نَهارًا وحُمِلَا في النّيل إلى الإسكندرية.

وفي هذا الشهر كَثُرَ عبَثُ الإفرنج بسواحل المُسلمين، وأخذوا مركبا للتجّار

(١) ورد في هامش اللوحة «استقرار مقبل في نيابة صفد».
(٢) ورد في هامش اللوحة «وفاء النيل».
(٣) إضافة على الأصل.

من ميناء الإسكندرية فيها بضائع بنحو مائة ألف دينار ، فشقّ ذلك على الملك الأشرف إلى الغاية مع شُغْلِه بنائب صَفَد .

ثم فى حادى عشرين شهر رمضان خلَع السلطانُ على الأمير أَيْتَمُش الخضرى الظّاهرىّ باستقراره أستادارا عوضا عن أَرْغُون شاه النَّوْرُوزىّ الأعور ، وقدم عليه الخبرُ بتوجّه عسكر الشام مع الأمير مُقْبِل إلى جهة صَفَد ، وأنه مستمرٌّ على حصار صَفَد ، فسُرّ السلطانُ بذلك ، وكتب إلى نائب الشام بالقَبْض على الأمير إينَال الجكمى وَيَشْبُك أَنَالى وجُلُبَّان وحَبْسِهم بقلعة دِمَشْق .

ثم فى سابع عشرين شوّال قدِمَ الخبرُ على السلطان بأخذ صفد ، وقدم من صفد ثلاثون رجلا فى الحديد ممَّن أُسِرَ من أصحاب إينال نائب صفد ، فرَسَم السلطانُ بقطع أيديهم فقطعوا الجميع إلا واحداً منهم فإنه وسط ، وأخرج الذين قطعت أيديهم من القاهرة من يومهم إلى البلاد الشامية ، فمات عِدَّةٌ منهم بالرمل ، ولم يشكر الملكُ الأشرفُ على ما فعله من قطع أيدى هؤلاء .

وكان من خبر هؤلاء وإينَال نائب صَفَد أنه لما قَدِمَ عليه الأميرُ مُقْبِل الدَّوَادَار بعساكر دِمَشق انهزمَ منهم إلى قلعة صَفَد ، فلم يزل مقبل على حصار قلعة صَفَد ، إلى يوم الاثنين رابع شوال فنزل إليه إينال بمن معه بعد أن تردَّدت الرسل بينهم أيَّاماً كثيرة ، فتسلم أعوانُ السلطان قلعة صَفَد فى الحال ، وعندما نزل إينال أمر الأميرُ مقبل أن تُفَاض عليه خلعةُ السلطان ليتوجّه أميراً بطرابلس ، وكان قد وُعِدَ بذلك لما تردَّدت الرسلُ بينهم وبينه مرارًا حتى استقرّ الأمر على أن يكون إينالُ المذكور من جملة أمراء طرابلس ، وكتبَ له السلطان أماناً ونسخة يمين فانخدع الخمول ونَزَلَ من القلعة ، فما هو إلا أن قام بلبس الخلعة وإذا هُمْ أحاطوا به وقيَّدُوه وعاقبوه أشدّ عُقُوبة على إظهار المال ، ثم قتلوه وقتلوا معه مائة رجل ممن كان معه بالقلعة ، وعلّقوهم بأعلاها ، ثم أرسلوا بهذه الثلاثين الذين قطعت أيديهم .

ثم بعد ذلك بأيام وردَ الخبر بأن الأمير تغرى بَرْدِى المؤيدى سلم قلعة بهسنا ونَزَل

بالأمان فأخذه تنبك البجاسى ، وقيده وحمله إلى قلعة حلَب فسجنه بها ، وزال ما كان بالملك الأشرف من جهة صفد وبهسنا ، وهدأ سره واطمأن خاطره .

ثم فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة ركب السلطانُ من قلعة الجبل إلى مطعم الطُّيُور بالريدانية خارج القاهرة ولبس به قماش الصوف برسم الشتاء على عادة الملوك ، ثم عاد إلى القاهرة من باب النّصر ، ورأى عمارته بالركن المخلق[1] ، وخرج من باب زويلة إلى القلعة ، ونثر عليه الدنانير والدراهم ، وهذه أوّل ركبة ركبها من يوم تسلطن .

ثم فى يوم الخميس خامس ذى القعدة عزل السلطان أيتمُش الخضرى[2] عن الأستادارية وأُعيد إليها أَرْغُون شاه النوروزى ، ولم تشكر سيرة أيتمش لشدة ظلمه مع عجزه عن القيام بالكلف السلطانية .

ثم فى يوم الخميس رابع ذى الحجّة اختفى الوزيرُ تاج الدين عبد الرزّاق بن كاتب المناخ فخلع السلطانُ على أرغون شَاه الأستادار وأضيف إليه الوزر[3] فى يوم الاثنين ثامن ذى الحجَّة .

ثم خَلع السلطانُ على القاضى عَلَم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين عمر البلقينى باستقراره قاضىَ قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضاً عن ولىّ الدين أبى زرعة العراقى بحكم عزله .

ثم فى المحرم أنعمَ السلطانُ على مملوكه جانبك الخازندار بإمْرَة طبلخاناه من جملة إقطاع الأمير فَارِس المعزول عن نيابة الإسكندريَّة بعد موته .

ثم رَسَمَ السلطانُ بطلب الأمير إينَال النوروزى نائب طرابلس فحضَرَ إلى القاهرة

---

(١) الركن المخلق : انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ٣٤ ج ٤ من هذا الكتاب ط. دار الكتب)

(٢) ورد فى هامش اللوحة « عزل ابن الخضرى عن الأستادارية » .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « استقرار أرغون شاه أستادارا ووزيرا » .

فى يوم الاثنين سادس عشرين صَفَر من سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وطلع إلى القلعة فأكرمه السلطانُ .

وخلع على الأمير قَصْرُوَه من تمراز الأمير آخور الكبير باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن إينال النوروزى المقدَّم ذكره ، وأنعم على الأمير إينال المذكور بإقْطَاع الأمير قَصْرُوَه ، وإينال المذكور هو صهرى زوج كريمتى ، وأخذ الأميرُ قصروه فى إصلاح شأنه إلى أن خلع السلطانُ عليه خِلعة السَّفر فى يوم ثانى عشر صفر ، وخرج من يومه ولم يستقر أحدٌ فى الأمير آخورية الكبرى .

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين ثارت ريحٌ مريسية[1] طول النهار ، فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة ظهر فى السماء صفرة من عند غروب الشمس كست الجو والجدران والأرض بالصفرة ، ثم أظلم الجو حتى صار النهار مثل وقت العتمة ، فما بقى أحدٌ إلا واشتد فزعه ، ولهجت العامة بأن القيامة تقوم .

فلمَّا كان بعد ساعة وهو وقتُ الغُرُوب أخذ الظلامُ يَنْجَلى قليلا قليلا ويعقبُه ريحٌ عاصف [حتى][2] كادت المبانى تَتَساقَطُ منه ، وتمادى ذلك طول ليلة الأربعاء ، فرأى الناسُ أمرًا مهولا مُزْعِجًا من شدّة هُبُوب الرِّيَاح والظُّلْمَة التى كانت فى النهار ، وعمّت هذه الظلمةُ أرضَ مصر حتى وصلت دِمْيَاط والإسكندرية وجميع الوَجْه البحرى وبعض بلاد الصَّعيد ، ورأى بعضُ من يُظَنُّ به الخيرُ والصلاحُ فى منامه كأن قائلا يَقُول له : لولا شفاعة رسول الله — صلّى الله عليه وسلم — لأهل مِصر لأهلكَتْ هذه الريحُ الناسَ ، لكنه شفع فيهم فحصل اللطف . قلتُ : لم أر قَبْلَها مِثْلَها ولا بَعْدَها [مثلها][3] ، وكان هذا اليوم من الأيام المَهُولة التى لم يُدْرِكها أحَدٌ من الطاعنين فى السِّن — انتهى .

---

(١) ورد فى هامش الشرحة ما نصه : الريح المريسية هى ريح الجنوب التى تأتى من قبل مريس ، وهى بلدة بأعلى بلاد البحيرة التى فى أرض السودان (من لسان العرب — م رس) .

(٢-٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٢٤) .

ثمّ في يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر رَكِبَ السلطانُ من قَلْعة الجبل وعدّى النيل إلى برّ الجيزة، وأقام بناحية وَسِيم — حيث مَرْبَط الخيول على الرَّبيع — بأمرائه ومماليكه يتنزه، وأقام به سبعة أيّام والخِدْمَة تُعْمل هناك إلى أن عاد فى تاسعه، وأقام بالقلعة إلى يوم الخميس سادس عشرين [شهر][1] ربيع الآخر المذكور فوصل فيه الأمير تَنِبَك البَجَاسِى[2] نائب حَلَب إلى القاهرة وطَلَعَ إلى السلطان، وقبّل الأرضَ بين يَدَيْه على ما قرّره الملك الأشرف فى أوّل سلطنته، ثم خَلَعَ السلطان عليه خلعة الاسْتِمْرَار وأنزله بمكانٍ ورتّب له ما يَليقُ به، وأقام تَنِبَك إلى يوم الخميس ثالث جُمادى الأولى، وخَلَعَ السلطانُ عليه خلعة السفر، وخرج من يومه إلى محلّ كَفَالته بحَلَب.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر جُمَادى الأُولى المذكورة خَلَعَ السلطانُ على الأمير جَقْمق[3] العلائى حاجب الحجّاب باستقراره أمير آخور [كبيراً][4] عوضاً عن قَصْرُوه المنتقل إلى نيابة طَرَابُلُس، وكانت شاغرة من يوم وَلِىَ قَصْرُوه نيابة طَرَابُلُس إلى يومنا هذا.

ثم ورد الخبرُ فى جمادى الآخرة بعظم الوبَاء بدِمَشْق، وأنه وصل إلى غَزَّة، واستمرّ السلطانُ ولم يكن عنده ما يُشَوّش عليه فى جميع أشيائه إلى أن كانَ يوم الجمعة سابع شعبان ورد الخبرُ على السلطانِ بأنّ الأمير الكبير جَانِبَك الصُّوفِى فَرّ[5] من الإسكندرية من البُرْج الذى كان مَسْجُوناً به، وخرج من الثّغر المذكور ولم يَفْطِن به أحدٌ، فلمّا سَمِع السلطانُ هذا الخبر كادت نفسه أن تزْهَق، وقامت قيامته، ومِن يومئذ حلّ بالناس من البلاء والعقوبات والهَجْم على البيُوت ماسنذكره فى طولِ سلطنته،

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٦٤).

(٢) ورد فى هامش اللوحة «وصول تنبك البجاسى نائب حلب».

(٣) ورد فى هامش اللوحة «استقرار جقمق العلائى أمير آخور كبيرا».

(٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٦٥) وهامش اللوحة.

(٥) ورد فى هامش اللوحة «الخبر بفرار جانى بك الصوفى من إسكندرية».

وتنغّص عَيْشُ الأشرف من يوم بلغه الخبرُ ، واستوحش من جماعة كبيرة من أمرائه ، وأمسكهم ونفى منهم آخرين — حسبما نذكر ذلك كلّه فى وقته .

ثم فى يوم الخميس العشرين من شعبان خلَع السلطانُ عَلَى الأمير جَرباش الكَريميّ المعروف بقاشق باستقراره حاجب الحجّاب بالدّيار المصرية عوضا عن جَقْمَق العلائى بحُكْم انتقال جَقْمَق أمير آخور كبيراً ، وكانت الحجوبيّة شاغرة عن جَقْمق من يوم وَلىَ الأمير آخورية .

وفيه رسم السلطانُ بانتقال الأمير تَنِبَك البَجَاسىّ نائب حَلَب إلى نيابة دِمَشْق [1] عوضا عن الأمير تَنِبَك مِيق بحُكْم وفاته ، واستقر الأمير جارْ قُطْلُو الظاهرىّ نائب حَمَاة [2] فى نيابة حَلَب عوضا عن تنبك البَجَاسىّ ، وكان جارْ قُطْلو أيضا وَلىَ نيابة حَمَاة عن تنبك البَجَاسىّ كما تقدّم ذكْرُه ؛ وكذا وقع أيضا فى الدّوْلة المؤيّدية أنه بعد عِصْيَان تنبك البَجَاسىّ مع قَانِى بَاى نائب الشّام وتوجّهه إلى بلاد الشّرْق وَلىَ جارْقُطْلو نيابة حَمَاة بعده أيضا ، والعجبُ أن جارْقُطْلو كان أغاة تنبك البَجَاسىّ ، فكانا إذا أجتمعا فى مُهِمٍّ سلطانى لا يَجْلِسُ تنبك البجاسى من ناحية جار قطلو لئلا يَجْلِس فَوْقَه حياء منه — انتهى .

وتولى الأميرُ جُلْبَّان أمير آخور المؤيّد — وهو يوم ذاك أحد مقدّمى الألوف بدمَشْق — نيابةَ حماة عوضا عن جارْقطلو ، وتوجّه الأمير جانى بَك الخازندار الأشرفى [3] فى ثامن عشرين شعبان المذكور بتقاليد المذكورين وتشاريفهم الجميع ، وكان هذا الأمر يتوجه فيه ثلاثةٌ من أعيان الأمراء ، فأضاف الأشرف جميعَ ذلك لجانى بَك ، كونه كان خصّيصا عنده ربّاه من أيام إمْرَته ، فعاد إلى مصر ومعه من الأموال جملة مستكثرة .

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار تنبك البجاسى فى نيابة الشام» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار جارقطلو فى نيابة حماة» .

(٣) ورد فى هامش اللوحة توجه الأمير جانى بك للبلاد الشامية بسبب تقليد النواب » .

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر رمضان — الموافق لسادس عشر مِسْرى — أو فى النيلُ ستة عشر ذراعا فنزل المقامُ الناصرى محمد بن السلطان فى وجوه الأمراء وأعيان الدولة حتى خلّق المقياس، وفتح خليج السدّ على العادة، وهو أوّل نزوله إلى ذلك، وكان فى العام الماضى تولّى ذلك الأميرُ الكبيرُ بَيْبُغَا المُظَفَّرِى.

وفيه أخرج السلطانُ الأميرَ سُودُون الأشْقر الظاهِرِىّ[1] رأس نوبة النوّب — كان — فى دولة الملك الناصر، ثم أمير مَجْلِس فى دولة الملك المؤيّد، وهو يومئذ أمير عشرين بمصر، منفيًّا إلى القُدْس، ثم شُفِعَ فيه فأُنعم عليه بإمْرَة مائة و تقدمة ألف بدمَشْق، وأُنعم بإمْرَتِه على شَريكه الأمير كُزُل العَجَمِىّ الأجْرُود الذى كان حاجب الحجّاب فى الدَّولة الناصريّة فَرَج، فصار من جملة الطبلخانات، والإقطاع المذكور هو تاحية مَيْمون بالوجه القِبْلِى.

وفيه ندبَ السلطانُ عِدَّة أمراء إلى السَّوَاحِل لِوُرودِ الخبر بحركة الفرنج، فتكامَلَ خروجُهم فى ثامن عشرين شهر رمضان المذكور، وكان الذى توجَّه منهم من مقدّمى الألوف إلى ثغر الإسكندرية الأمير آقْبُغَا التِّمُرْازِىّ أمير مجلس.

ثم فى يوم الخميس عاشر شوّال خَلَعَ السلطانُ على جَمال الدين يُوسُف بن الصَّفِّىّ[2] الكَرَكِىّ، واستقرّ كاتب السِّرّ الشّريف بالديار المصرية بعد موت عَلَم الدين داود ابن الكُوَيْز.

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى — رحمه الله تعالى: فأذكرتنى ولايته بعد ابن الكُوَيز قولَ أبى القاسم خَلَف الأليبرى المعروف بالسميسر وقد هلك وزير يهودِىٌّ لباديس بن حبوس الحِمْيَرى أمير غرْناطة من بلاد الأندلس فاستوزر بعدَ اليهودى وزيراً نصرانيا فقال: [الخفيف]

كلّ يَوْمٍ إلى وَرَا بَدّلَ البَوْلَ بالخرا

(١) ورد فى هامش اللوحة «ترجمة سودون الأشقر».

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار يوسف بن الصفى كاتب السر وترجمته»

فَزَمانا تَهَوَّدَا وزمانا تَنَصَّرَا
وسَيَصْبُو إِلَى المَجُو سِ إِذَا الشَّيْخُ عمرَا

قال وقد كان أبو الجَمال هذا من نَصَارى الكَرَك ، وتظاهر بالإسلام فى واقعة كانت للنَّصَارَى هو وأبو عَلَم الدين داود بن الكُوَيْز ، وخدَم كاتبا عند قاضى الكَرَك عماد الدين أحمد المقيرى ، فلما قَدِم عماد الدين إلى القاهرة وصلَ أبو جَمال الدين هذا فى خِدمَته ، وأقامَ ببابه حتى مات وهو بائس فقير ، لم يزل دَنِس الثياب مغتم الشكل ، وابنه جمال الدين هذا معه فى مثل حاله ، ثم خَدَم جمالُ الدين هذا بعد موت القاضى عماد الدين عندالتّاجر بُرهَان الدين إبراهيم المحلى كاتبًا لدَخْلِهِ وَخَرْجه ، فحسنت حاله ورَكِبَ الحِمَارَ ، ثم سار بعد المحلى إلى بلاد الشَّام وخدم بالكتابة هناك ، حتى كانت أيّام [الملك] (١) المؤيّد شيخ فولّاه علمُ الدين بن الكُوَيز نظرَ الجيش بطرَابُلُس ، فكَثُرَ مالُه بها ، ثم قَدِمَ فى آخر أيّام ابن الكُوَيز إلى القاهرة ، فلما مات ابن الكُوَيز وعَدَ بمالٍ كبير حتى وَلِىَ كتابة السِّرّ بالديار المصرية ، فكانت ولايتُه من أقْبَح حادثة رأيْنَاها — انتهى كلام المقريزى برمته .

قلتُ : وعُدّ ولاية هذا الجاهل لمثل هذه الوظيفة العظيمة من غلطات الملك الأشرف وقبيح جهله ، فإنه لو كان عند الملك الأشرف معرفةٌ وفضيلةٌ [لاَ نتظر] (٢) حتى يرد عليه كتاب من بعض ملوك الأقطار يشتمل على نثر ونظم وفصاحة وبلاغة ، وأراد الأشرف من كاتب سِرِّه أن يجيب عن ذلك بأحسن منه أو بمثله — كما كان يفعله الملك الناصر محمد بن قلاوون وغيره من عظماء الملوك — لَعَلِمَ تقصيرَ من ولّاه لهذه الوظيفة ، ولاُحتاج لعزله فى الحال ولِولايةِ غيره ممن يصلح ؛ لئلا يظهر فى مُلكه بعضُ تقصير ووهن ؛ لأنه يقال فى الأمثال « تُعْرَفُ شهامة الملك وعظمتُه من ثلاث : كتابهُ ، ورسله ، وهديته » فهذا شأن من يكون له شهامة وعلوّ همّة من الملوك [وأما

(١) الإضافة عن (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٦٨) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

الذى بخلاف ذلك فَسُدّ بمن شئت وول من كان — بالبذل — ولو كان حارس مقات] [١] ولهذا المقتضى ذهبت الفنون ، وأضمحلّت الفضائل ، وسعى الناس فى جَمْع المال حيث عَلِمُوا أن الرُّتَب صارت مَعْذوقة بالباذل [٢] لا بالفاضل ، وهذا على مذهب من قال : — [الكامل]

المَالُ يَسْتُرُ كلّ عَيبٍ فِي الفَتَى وَالمَال يَرْفَعُ كلّ وَغْدٍ سَاقِطِ
فَعَلَيْكَ بالأمْوَالِ فاقصد جَمْعَهَا وَاضْرِبْ بِكُتْبِ الفَضْلِ بَطْنَ الحَائِطِ

— انتهى .

ثم كتب السلطان باستقرار الأمير آقْبُغَا التِّمْرَازِى أمير مجلس فى نيابة الإسكندرية [٣] عوضاً عن الأمير أَسَنْدَمُر النُّورِىّ الظاهرى بَرْقُوق ، وقَدِمَ أَسَنْدَمُر [المذكور] [٤] من الإسكندرية إلى القاهرة فى رابع عشر شوال وقبّل الأرض ، ونَزَلَ إلى داره ، وكان بيده إمْرَة مائة وتقدمة [ألف] [٥] زيادة على نيابة الإسكندرية ، وبعد نزوله أرسل السلطانُ خلفَ السَّيفى يَلْخَجَا من مَاشِ السَّاقى الناصرىّ وأمَرَه أن يأخذ الأمير أَسَنْدَمُر هذا ويتوجّه به إلى ثَغْر دِمْيَاط بطّالاً ، وكان ذنبُ أَسَنْدمُر المذكور تَفْرِيطَه فى أمر جانى بَك الصُّوفى حتى فرّ من سجنه ، ولولا أن أَسَنْدمر المذكور كان من أُغَوَات الملك الأشرف المذكور ومن أكابر إنِّيَّات الأمير چاركس القاسمىّ المُصَارع لكَانَ له معه شأن آخر .

ثم فى تاسع عشر شوّال خَرَجَ محْمَلُ الحاج صحبة أمير الحاج الطَّوَاشى افْتِخَار الدين ياقوت الأرْغُون شَاوِىّ الحبشى مقدم المماليك السلطانيّة ، وهذه ثانى سَفْرة سافرها

(١-١) الإضافة عن (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٦٨) .
(٢) فى الأصل «بالبذل» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٦٩) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة «قدوم أسندمر نائب إسكندرية» .
(٤،٥) الإضافة عن (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٦٩) .

بالمحمل ، وكان أميرُ حاج الأوّل الأميرَ إينال الشِّشْمَانِيّ الناصرى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وحَجَجْتُ أنا أيضاً فى هذه السنة .

ثم فى سابع عشرين شوّال أمسكَ السلطانُ الأمير أرْغُون شاه النَّوْرُوزِى الأستادار والوزير لعجزه عن القيام بجَوَامِك المماليك السلطانية مع ظُلمِه وعَسْفِه .

ثم أصبح السلطانُ فى يوم الاثنين ثامن عشرينه خلع على ناصر الدين محمد ابن شمس الدين محمد بن موسى المعروف بابن المرداوى والمعروف بابن بُوَلِى ، والعامة تسميه ابن أبى وَالى باستقراره أستادارا عوضاً عن أرْغُون شاه المذكور ، وعوقب أرْغُون شاه بين يدَى السلطان .

وخبر ابن بولى هذا وأصله أنه كان أبوه من حجة ومردة من أعمال الشّام ، وسكن القُدْس وصارَ من جُمْلة التُّجّار ، ووُلِدَ له ابنه هذا فتزيّا بزىّ الجند وخدم من جملة الأجناد البلاصيّة[1] عند الأمير أرْغُون شاه المذكور أيام أستاداريته لنَوْرُوز ، ثم تنقّل إلى أن صَار أستادار الأمير جَقْمَق الدّوادار وصادره جقمق وصرفه بعد أن كثر ماله ، ثم خَدم بعد ذلك فى عِدّة جهات إلى أن طُلِبَ إلى مصر ، وأُلْزِم بحمل عشرين ألف دينار ، فَوَعَد أنه يَحْمل منها ثلاثة آلاف دينار ويُمْهَل فيما بقى عِدّة أيام ، فلمّا قَبَض السلطانُ على أرْغُون شاه المذكور سَوّلَت له نفسُه وزَيّنَ له شيطانُه أن يكون أستادارا ويسدّ المبلغَ الذى أُلزِم بحمله من وظيفة الأستادارية ، فكان خلاف ما أمّل ، ونزل بالخلعة إلى بيت أرْغُون شاه المذكور وعليه قماشُه ، ثم تسلّم أرْغُون شاه وأدْخَله إلى داره المذكورة وهو فى الحديد ، فرأى أرْغُون شاه مَنْ كانَ مِن جُمْلة غِلمانه قد جلَس على مقعده وفى بيته وتحكّم فيه وأخذ يعاقبه بحضرة مَنْ كان يخدمه بها ، فلما رأى ماحلّ به دَمِعَت عَيْناه وبَكى ، فكان فى هذا الأمر عِبْرَة لمن اعتبر .

وفى هذا اليوم المذكور خَلَعَ السلطانُ عن الأمير إينَال النّوْرُوزِىّ المعزول عن نيابة طَرَابُلُس قبل تاريخه باستقراره أمير مجلس عوضا عن آقبُغَا التِّمُرَازِى ، وكلاهما

(١) البلاصية : انظر ما سبق ص ٤١ حاشية (١) من هذا الجزء .

صِهْرِى وزوج إحدى أخواتى .

وفيه أيضا خلَع السلطانُ على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن كاتب المناخ باستقراره وزيراً وذلك فى حياة والده ، حكى الصاحبُ كريم الدين قال : دخلت بخامة الوزارة على والدى فقال لى : يا عبد الكريم أنا وُلِّيتُ هذه الوظيفة ومعى خمسون ألف دينار ذَهَبَت فيها ولم أسد ، تسد أنت من أين ؟ قال قلتُ : من أضلاع المسلمين ، فضحك وحوّل وجهه عنى .

ثم فى يوم الخميس أوّل ذى القعدة قَدِمَ إلى القاهرة جماعةٌ من إخوة السلطان وأقاربه من بلاد الچاركس بعد أن خرج الأمراء إلى لقائهم ، وكبير القوم يَشْبُك أخو السلطان الملك الأشرف .

وفيه خرجَ من القاهرة الأميرُ قُجَق العِيساوِىّ أمير سلاح ، والأمير أُرْكماس الظاهرى أحد مقدّمى الألوف ، وزين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش إلى مكة[1] على الرَّوَاحِل حاجّين .

ثم فى سادس عشر ذى القعدة [المذكورة][2] قَدِمَ الأميرُ جانى بَك الأشْرَفِىّ الخازِندَار من الشّام بعد تقليد نائبها الأمير تَنبَك البَجَاسِىّ فخلع السلطانُ عليه باستقراره دَوَادَاراً[3] ثانيا عوضاً عن الأمير قَرْقماس الشّعْبانى النّاصرى فرج بحُكْم استقراره أمير مائة ومقدّم ألف وتوجّهه أميرَ مَكّة ، ومن يومئذ عَظُم أمر جانى بَك المذكور فى الدّوْلة حتى صار هو صاحب عَقْدِها وحَلِّها ، ونال من السعادة والوجاهة والحُرْمَةِ فى الدّوْلة ما لَمْ ينله دَوَادَارٌ فى عصره ولا مِن بعده إلى يومنا هذا .

وفى هذه الأيام اشتدّ طَلَبُ السلطانِ على جانى بَك الصُّوفِىّ ، وقبض على بعض المماليك بسببه ، وعوقب بعضهم حتى هَلَكَ ، ثم أمسكَ السلطانُ أصْهَار جانى بَك الصُّوفى

(١) ورد فى هامش اللوحة «توجه الأمراء إلى الحجاز الشريف » .
(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٧١) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة « استقرار جانى بك دوادارا ثانيا » .

أولاد قُطْلُو بَك الأستادار ، وعاقب بعض حواشيهم ، هذا بعد الهَجْم على بيوت جماعة كبيرة ممن يَغْمِزُ عليهم بعض أعدائهم ، فيحل على صاحب البيت المذكور من البلاء والرجيف مالا مَزِيد عليه ، وتداوَل ذلك سنين وهذا أوله حسبما يأتى ذكره .

ثم فى ثامن عشر بن ذى الحجة قَدِمَ مبشِّرُ الحاج وأخبرَ بالأمن والرّخاء وكثرة الأمطار ، غير أن الشريف حسن بن عَجْلَان لم يقابل أمير الحاج ونزح عن مَكَّة لما أشيع أن السلطان يُرِيدُ القبضَ عليه ، فغَضِب السلطانُ لذلك ورَسَم فَنُودِىَ على المماليك البطّالين ليجهزوا إلى التجريدة لقتال أشْرَاف مَكَّة .

ثم آشْتَغَلَ السلطانُ عن ذلك بأمر جانى بَك الصُّوفى ، وأخذ فيما هو فيه من كَبْس البيوت وإرداع الناس ، وأيضاً لما وردَ عليه أن متملك الحبشة وهو أبرم ويقال إسحق ابن داود[1] بن سيف أرعد قد غضب بسبب غلق كنيسة قمامة[2] بالقُدْس ، وقتل عامّة من كان فى بلاده من رجال المسلمين ، واسترَقّ نساءهم وأولادهم ، وعذّبهم عذاباً شديداً ، وهدم ما فى مملكته من المساجد ، وركب إلى بلاد جَبَرْت ، فقاتلهم حتى هزمهم ، وقتل عامّة من كان بها ، وسبى نساءهم ، وهدم مساجدهم ، فكانت فى المسلمين ملحمة عظيمة فى هذه السّنة لا يحصى فيها مَنْ قُتِل من المسلمين ، فآشتاط السلطانُ غَضَبًا ، وأراد قَتل بَطْرَك النَّصَارى وجميع ما فى مملكته من النَّصَارى ثم رجع عن ذلك .

ثم فى يوم الاثنين ثانى المحرم من سنة سبع وعشرين وثمانمائة قَدِمَ الأميرُ مُقْبِل الحسامى الدَّوَادار نائب صَفَد إلى القاهرة ، وقبّل الأرض بين يَدَى السلطان ، فخلع عليه باستقراره على عمله[3] .

وفى ثامن المحرم قَدِمَ الأمير قُجَق ، وأزْكَمَاس الظاهرى وعبدُ الباسط من الحج ،

(١) ورد فى هامش اللوحة «كانتة ملك الحبشة بالمسلمين »

(٢) كنيسة قمامة : هى كنيسة القيامة أشهر الكنائس المسيحية طرا ، وانظر فى التعريف بها (الحاشية ١ ص ١٦٢ ح ٧ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٣) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٧٢ «على عادته » .

وتأخّر الأمير قَرْقَماس الشَّعْباني بالينبُع، وأرسل يطلب عسكراً ليُقاتل به الشّريف حسن بن عَجْلان صاحب مَكّة ويستقرّ عوَضه في إمْرَة مَكّة، فنُودِي على المماليك البطّالة وعيّن منهم جماعة مع حُسَين الكُرْدِي الكاشف ليتوجّه بهم إلى مكة.

هذا وقد اشتغل سر السلطان[1] بما أشيع من عصيان الأمير تَنبَك البَجَاسيّ نائب دمشق، وصارَ خبرُ الإشاعة عنده هو الأهمّ، وأخذ يُدَبِّرُ في النَبْض عليه قبل أن يستفحل أمْرُه، وكتبَ عِدَّة مُطَلّقات لأمراء دِمَشْق بالقبض عليه، هذا وقد قوى عند الملك الأشرف خروجُه عن الطاعة، وبادَرَ وخلع على الأمير[2] سُودُون من عبد الرحمن الدّوادار في يوم الاثنين ثالث عشرين المحرّم باستقراره في نيابة دِمَشق عوضا عن تَنبك البَجَاسيّ، فلبس سُودُون من عبد الرحمن الخِلْعَةَ ونَزَل من القلعة سائراً إلى دِمَشْق على جَرائد الخيل، ولم يدخل إلى داره، وسارَ سُودُون من عبد الرحمن إلى جهة دِمَشْق وقد تقدّمته المطلّقات بمَسْك تَنبك المذكور، فلما وقف أمراء دِمَشْق على المطلّقات، اتّفقوا الجميع وركبوا بمَن معهم وأتوْادَارَ السّعَادة في ليلة الجمعة رابع صفر، واستَدْعُوا الأميرَ تَنبك البَجَاسي المذكور ليقرأ كتاب السلطان، فعلم بما هو القَصْد وخَرجَ من باب السِّرّ — وعليه السلاح — في جميع مماليكه وحواشيه، فأقبلوا عليه الأمراء وقاتلوه حتى مَضَى صَدْر من نهار الجمعة المذكور، ثم انهزَمُوا منه أقبح هزيمة وتشتّت شملهم، فتحصّن منهم طائفةٌ بقلعة دِمَشْق، ومضَى منهم آخرون إلى الأمير سُودُون من عبد الرحمن، فوافُوه وهو نازلٌ على صَفَد، واستولى تنبك المذكور على دِمَشْق وقوى بأسُه، وكان انضمّ عليه من أمراء دِمَشْق الأمير قَرْمَش الأعْوَر المقدّم ذكره من أصحاب جانى بَك الصُوفيّ، والأمير تِمْرَاز المؤيّدي الخَازِنْدَار وغيرهما من أمراء دِمَشْق، ثم تجهّز تَنبَك البَجَاسيّ هو وأصحابه لمّا بلغهم قُدُومُ سُودُون من عبد الرحمن، وخرَجَ من دِمَشْق بجموعه في أسرع وقت، وسارَ حتى وافى الأميرَ

(١) ورد في هامش اللوحة «الإشاعة بعصيان تانى بك البجاسى نائب الشام».

(٢) ورد في هامش اللوحة «استقرار سودون من عبد الرحمن فى نيابة دمشق».

سُودُون من عبد الرحمن وهو نازل على جِسْر يَعْقُوب[1] فى يوم الجمعة حادى عشر صَفَر وقد قطع سُودُون من عبد الرحمن الجِسْرَ لئلا يصل إليه تَنِبَك المذكور ، وكان سُودُون لمَا خرج من مصر بمماليكه وسَارَ إلى جهة دِمَشْق حتى نزل على صَفَد وافاهُ الأمير مُقْبِل الحسامى نائب صَفَد بعساكر صَفَد وسارَا معًا حتى نزلاَ جِسْر يعقوب ، فلمّا بلغ سُودُون مجىء تَنِبَك إليه جبُن عن قتاله وقطَع الجِسْرَ ، فقدِم تَنِبَك فَلَمْ يجد سبيلا لِقِتَال سُودُون فبات كل منهما من جهة ، وكلاهما لا يصل إلى الآخر بسوء ، فباتوا يتحارسون إلى الصباح .

فلما أصبحَ يومُ السبت ثانى عشر صَفَر شَرَعُوا يترَامُون بالنُّشَّاب نهارَهم كله حتى حجز الليلُ بينهم ، فباتوا ليلة الأحد على تعبئتهم وقد قَوِىَ أمر تَنِبَك ، وأصبح الأميرُ تَنِبَك فى يوم الأحد ثالث عشره رَاحِلًا إلى جهة الصُّبَيْبَة فى انتظار ابن بِشَارة أنْ يأتيَه بجموعه ، وقد أرْصَدَ جماعةً لسُودُون من عبد الرحمن بوِطَاقِه ، فكتب سُودُون من عبد الرحمن بذلك إلى السلطان .

ثم ركب بمن معه على جَرَائد الخيل وقَصَد مَدِينة دِمَشْق وترَك الأثقال فى مواضعها مع نائب القُدْس يُوهمُ عسكر تَنِبَك البَجَاسىّ أنه مقيمٌ بمكانه ، وساق حتى دَخَل دِمَشْق فى يوم الأربعاء سادس عشر صَفَر المذكور ومَلَك المدينة وتمكَّن من قَلعة دِمَشْق ، وبلغَ الأميرَ تَنِبَك البَجَاسِىَّ ذلك فَرَكِبَ من وَقْتِه وساق حتى وافى سُودُون من عبد الرحمن بدِمَشق من يومه ، وبلغ سُودُون قدومُه فخرج إليه وتلقَّاه بمَنْ معه من عساكر دمشق بباب الجَابِيَة وقاتلوه فثبت لهم تَنِبَك البَجَاسِىّ مع قلّة عسكره وكثرة عساكرهم ، وقاتلهم أشد قتال والرَّمْىُ ينزل عليه من قلعة دِمَشق ، وهو مع ذلك يظهر التجلّد إلى أن حَرَّك فرَسَه فى غرضٍ له فأصابه ضربةٌ على كتفه حلَّته فتقنطر عند ذلك عن فرسه ، فتكاثروا عليه وأخذوه أسيرًا إلى قلعة دِمَشْق ومعه نحو

(١) جسر يعقوب : منزلة من صفد (حاشية ٢ ص ٣١٦ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

عشرين من أصحابه ، وفرّ من كان معه من الأمراء إلى حال سبيلهم ، وكَتَبَ الأمير سودُون من عبد الرحمن فى الحال بجميع ذلك إلى السلطان .

وأما الملك الأشرف فإنه بعد خروج سُودُون من عبد الرحمن أخذ ينتظر ما يَرِدُ عليه من الأخبار فى أمْرِ تَنبَك ، فقدمَ عليه كتابُ سُودون من عبد الرحمن من جِسْر يَعْقُوب أوّلا فى يوم الأحد عشرين صفَر فعَظُمَ عليه هذا الخبر ، وعَزَم على سفر الشام ، واضطرب الناسُ ووَقَعَ الشُّرُوع فى حركة السَّفر ، وأحضرت خيول كثيرة من مرابطها من الرّبيع ، وبينما الناس فى ذلك قَدم كتابُ سُودون من عبد الرحمن الثانى من دِمَشْق يتضمن النَّصر على تَنبَك البَجَاسِىّ والقبض عليه وحَبْسَه بقاعة دِمَشْق فسُرَّ السلطانُ بذلك غاية السرور ودقت البشائر ، وكتب بقَتْلِ تَنبَك البَجَاسى وحَمْلِ رأسه إلى مصر وبالحَوْطَة على مَوْجُودِه ، وتتبُّع حواشيه ومن كان معه من أمراء دِمَشْق ، وهدأ سرُّ السلطان من جهة دِمَشق ، وبَطُلت حركةُ السَّفر ، وٱلتفت إلى ما كان عليه أوّلا من الفَحْص على جانى بَك الصُّوفىّ .

فلما كان سابع عشرين صفر المذكور نُودِى بالقاهرة ومصر على جَانى بَك الصُّوفىّ ووُعِد مَنْ أحضره إلى السلطان بألف دينار ، وإن كان جنديًا بإمْرَة عشرة ، وهُدِّدَ من أخفاه وظهر عنده بعد ذلك بإحراق الحارة التى هو ساكن بها ، وحلَف المنادى على كل واحدة مما ذكرنا يميناً عن السلطان ، هذا بعد أن قَوِىَ عند السلطان الملك الأشرف أن جَانى بَك الصوفىّ مختف بالقاهرة ، ولو كان بالبلاد الشامية لظهر وانضمّ مع تَنبك البجاسى ، وهو قِيَاسٌ صحيحٌ .

ثم ٱلتفتَ السلطانُ أيضا إلى أمْرِ مكة ، فلما كان يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الأول نُودِى بالقاهرة بالخروج إلى حَرْب مكة المشرفة ، فٱستشنع الناسُ هذه العِبَارَة ، ثم عَيّن جماعة من المماليك السلطانية وأنفق على كل واحد منهم أربعين ديناراً .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل قَدِمَ رأسُ الأمير تَنبك البَجَاسِىّ إلى القاهرة فَطِيفَ بها على رُمْح ، ثم عُلِّقَت على باب النَّصْر أيّاماً .

وفى سابع عشرين شهر ربيع الأول خَلَع السلطانُ على الأمير أُزْبك المحمدى الظاهرى رأس نَوْبة النُّوَب باستقراره دَوَادَارًا كبيرا[1] عوضا عن سُودون من عبد الرحمن المنتقل إلى نيابة الشام .

وخَلَع على الأمير تَغْرى بَرْدى المَحْمودى الناصرى باستقراره رأس نوبة النُّوَب عوضًا عن أُزْبك المذكور .

ثم فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر خَلَع السلطانُ على القاضى شمس الدين محمد الهَرَوِىّ باستقراره كاتب السِّرِّ الشريف بالديار المصرية عوضا عن جمال الدين يوسف ابن الصَّفِىّ الكَرَكِىّ ، ونزَلَ فى مَوْكِب جليل وكان الهَرَوِىُّ علّامَةً فى فنون كثيرة من العُلُوم .

ثم فى يوم الجمعة سابع جمادى الأولى أُقيمت الخُطْبَة بالمدرسة الأشْرَفِيَّة[2] بخط العَنْبريين من القاهرة ولم يَكْمل منها سوى الإيوان القبلى .

وفى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة خَلَع السلطانُ على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره أستاداراً بعد عَزْل ناصر الدين محمد بن بُوَلى والقبض عليه ، وهذه ولاية صلاح الدين الثانية للأستادارية .

ثم فى ثانى عشره خَلَع السلطانُ على الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ واستقرّ ناظر ديوان المُفْرَد مضافا على الوزر عوضا عن القاضى كريم الدين بن كاتب جَكَمَ .

وفى يوم الأحد خامس عشر جمادى المذكور تُوفِّيت زوجةُ السلطان الملك الأشرف ودُفنت بالقُبَّة بالمدرسة الأشرفيّة .

قال المقريزى : واتَّفَق فى موتها نادرة ، وهى أنها لما ماتت عُمِل لها خَتْمٌ[3] عند

---

(١) ورد فى هامش الأصل « استقرار أزبك دوادارا كبيرا » .

(٢) الأشرفية : هى جامع ومدرسة الأشرف برسباى بناها أثناء ولايته السلطنة من سنة ٨٢٥ - ٨٤٠ هـ (على مبارك ١ : ٤٤) ولا تزال باقية باسم جامع الأشرف فى شارع المعز لدين الله الفاطمى فى المسافة بين شارع الأزهر والسكاكينى .

(٣) الختم : جمع مسلمين فى قراءة القرآن كله مرة .

قبرها فى الجامع الأشرفى[1] ونزل ابنُها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة لحضور الختم ، وقد ركب فى خدمته الملكُ الصالح محمد بن طَطَر ، فشقَّ القاهرة من باب زُوَيْلَة وهو فى خدمة ابن السلطان بعد ما كان بالأمس سلطانا ، وصار جالسًا بجانبه فى ذلك الجمع وقائما بخدمته إذا قام ، فكان فى ذلك موعظة لمن اتَّعَظ — انتهى .

قلتُ : حضرت أنا هذه الختم المذكورة وشاهدت ما نقله المقريزى بعينى فهو كما قال غير أنه لم يكُن فى خِدْمَته وإنما جَلَسَا فى الصَّدْر معًا ، بل كان الصالح متميِّزًا عليه فى الجلوس وكذلك فى مسيره من القلعة إلى الجامع المذكور ، وقد ذكرنا طرفا من هذه المقالَة فى أواخر ترجمة الملك الصَّالح المذكور ، غير أنه كما قاله المقريزى إنه من النوادر ،

ثم فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الآخرة خَلَع السلطانُ على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجّى باستقراره كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية بعد عَزْل قاضى القضاة شمس الدين الهَرَوِى ، ونزل ابن حجّى على فَرَس بسرج ذهب وكُنبُوش زَرْكَش فى موكب جليل إلى الغاية .

قال المقريزى : وقد ظهر نقصُ الهَرَوِى وعجزُه[2] ، فقد باشر بتعاظم زائد مع طَمَع شديد وجهل بما وُسِّدَ إليه ، بحيث كان لا يُحْسِنُ قراءة القصص ولا الكُتُب الواردة ، فتولَّى قراءة ذلك بدرُ الدين محمد بن مُزْهر نائب كاتب السرّ ، وصار يحضرُ الخِدْمَة ويقفُ على قَدَمَيه وابن مُزْهر هو الذى يتولّى القراءة على السلطان — انتهى كلامُ المقريزى برمّته .

قلتُ : لا يُسْمَع قولُ المقريزى فى الهَرَوِى ، فأما قوله « باشر بتعاظم [زائد][3] » فكان أهلا لذلك لغزير علمه ولما تقدّم له من الولايات الجليلة بممالك العَجَم ، ثم بالديار المصرية . وقَوْلُه «وعجزه بما وُسِّدَ إليه» يعنى عن وظيفة كتابة السرّ ، نعم كان لا يَدْرى الاصطلاح

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٧٧ «بالمدرسة الأشرفية» .
(٢) ورد فى هامش اللوحة «عجز الهروى كاتب السر عن قراءة القصص والكتب» .
(٣) الإضافة عن (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٧٨) .

المصرى ، ولم يكن فيه طَلاقَةُ لسان بالكلام العربىّ كما هى عادة الأعاجم ، وأمّا علمُه وفضلُه وتبحُّرُه فى العلوم العقلية فلا يَشُكُّ فيه إلا جاهلٌ ، وهو أهل لهذه الرُّتبة وزيادة ، غير أنه صُرفَ عن الوظيفة بمن هو أهلٌ لها أيضا وهو القاضى نجم الدين بن حِجّى قاضى قضاة دِمَشْق ورئيسهم ، وكلاهُما أعنى المتولّى والمعزول من أعيان العلماء وقدماء الرؤساء ، والتعصّب فى غير مَحَلّه مَرْدُود من كل أحد على كائن من كان — انتهى .

ثم فى سلخ الشهر المذكور خَلَع السلطانُ على القاضى الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف بدمَشْق باستقراره قاضى قضاة دِمَشْق ، عوضا عن القاضى نجم الدين بن حجّى المقدم ذكره .

ثم فى يوم الخميس رابع شهر رجب خَلَعَ السلطانُ على العلّامة علاء الدين على الرُّومى الحنفى باستقراره شيخ الصُّوفيّة ، ومُدَرّس الحنفية بالمدرسة الأشرفية بخط العَنْبَريّين بالقاهرة ، وكان له مُدَّة يسيرة من يوم قَدِمَ من بلاد الرّوم .

وفيه قدم[1] الخبرُ على السلطان بأخذ الفرنج مركبين من مراكب المسلمين قريباً من ثَغر دِمْيَاط ، فيهما بضائع كثيرة وعِدَّة أناس يزيدون على مائة رجل ، فكتب السلطانُ بإيقاع الحَوطَة على أموال تُجّار الفرنج التى ببلاد الشام والإسكندرية ودِمْيَاط وأختْم عليها ، وتَعْويقهم عن السَّفر إلى بلادهم حتى تَرُدّ الفرنجُ ما أخذوه من المسلمين ، فكلّمه أهلُ الدَّولة فى إطْلاقهم فلم يَقْبَل ، وأخذ فى تجهيز غَزْوهم .

وفيه[2] ركبَ السلطانُ من قلعة الجبل ونزلَ إلى جامعه الذى أنشأه بخط العَنْبريين المقدّم ذكره ، وجلس به ساعة ، ثم عاد إلى القلعة بغير قُماش المَوْكِب[3] .

---

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٧٨ «ثم قدم» .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٧٩ «ثم ركب» .

(٣) المراد بقماش الموكب هو الحلة الرسمية .

وفى[١] يوم الأربعاء أوّل شعبان ابْتُدِئَ بقراءة صحيح البُخَارى بين يَدَى السُّلطان.

قال المقريزى : وحضر القضاة ومشايخ العلم ، والهَرَوِىّ ، والشيخ شمس الدين محمد ابن الجزرى بعد قدومه بأيّام ، وكاتب السرّ نجم الدين بن حجّى ، ونائبه بدر الدين ابن مُزْهِر ، وزين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، والفقهاء الذين رَتَّبَهم المؤيد ، فاستجَدّ. فى هذه السنة حضور المباشرين ، وكانت العادة من أيّام الأشرف شعبان بن حسين أن تبدأ قراءة البُخَارى فى أول يوم من شهر رمضان ، ويحضر قاضى القضاة الشافعىّ ، والشيخ سِرَاج الدين عمر البُلْقينىّ وطائفة قليلة العدد لسماع البخارى ، ويختم فى سابع عشرينه ، ويُخْلَع على قاضى القضاة ، ويركب بغلة بزُنَّارِىّ[٢] تُخْرَجُ له من الإسطبل السلطانى ، ولم يزل الأمر على هذا حتى تسلطن المؤيد شيخ فابتدأ بالقراءة من أول شعبان إلى سابع عشرين [شهر][٣] رمضان ، وطلب قضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم وقرَّر عِدَّةً من الطلبة يحضُرُون أيضا ، فكانت تَقَعُ بينهم أبحاث يُسىء بعضُهم على بعض فيها إساءات مُنْكَرَة ، فجرَى السلطانُ [الأشرف][٤] على هذا واستجدّ — كما ذكرنا — حضور المباشرين ، وكثُرَ الجمعُ ، وصار المجلس جميعه صِيَاحًا — انتهى.

قُلْتُ : ليس فى هذا شىء مُنْكَرٌ وكما جدّد الأشرف [شعبان][٥] قراءة البخارى فى شهر رمضان جعله غيرُه من أوّل شعبان ، وكلٌّ مِمَّن[٦] فعل ذلك سلطانٌ يتصرّف كيف شاء ، ولا يَشُكُّ أحدٌ أن التأنى فى القراءة أفضل من الإدراج لاسيما كُتُب

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٧٩ «ثم فى».

(٢) الزنارى : هو فى مصطلح الفروسية فى مصر نوع من الأجلال (جمع جل) يكون مفتوحا فوق صدر الحصان ومسدولا على الكفل بحيث لا يرى الذيل، وكان الزنارى يعطى بدل الكنبوش لمن عظمت مكانته ومقامه عند السلطان ، ويصنع من الأطلس الأحمر أو من الجوخ (المقريزى — السلوك ١ : ٨٥١ هامش د. زياده).

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٧٩).

(٤، ٥) الإضافة للتوضيح.

(٦) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٧٩ «عن».

الحديث ليفهمه كلُّ أحد من مبتدىء أو منتهٍ ، وأيضا كُلَّما كَثُرَ الجمعُ عَظُمَ الأجْرُ والثَّوَاب ، وأما الصّياح فلم تبرح مجالس العلم فيها البحوث والمشاحنة ، ولو وقع منهم ما عسى أن يقع فهم فى أجر وثواب ، وليس للاعتراض هنا مَحَلٌّ بالجملة — انتهى .

ثم فى يوم الأحد رابع شهر رمضان أخرج السلطان الأمير أرْغُون شاه النَّوْرُوزى ، والأمير ناصر الدين محمد بن بُوَلى من القاهرة إلى دِمَشْق بَطَّالين ، وقد تقدّم أن كليهما قد وَلِيَ الأستادارية بالديار المصرية .

وفى هذه الأيام ندبَ السلطانُ جماعة من المماليك السلطانيّة للغَزَاة .

ولما كان يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سار غُرَابَان من ساحل بُولاق ظاهِرَ القاهرة فى بَحْر النيل بعد أن أشْحنا بالمقاتلة والأسلحة ، وكان فيهما من المماليك السلطانيّة ثمانون نَفَرًا غير المُطَوّعة ، ورسم السلطان لهم أن يسيرُوا فى البَحْر إلى طَرَابُلُس ، ويأخذوا أيضا من سواحل الشام عِدَّةَ أغْرِبَة أُخَر فيها المقاتلة ، ويسيروا فى البحر المالح لعلّهم يجدون من يتَجَرَّم فى البحر من الفرنج ، وهذه أوّل غزاة[1] جهزها السلطانُ الملك الأشرف بَرْسْبَاى رحمه الله[2] .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شوّال أمر السلطان بحفر صَهْرِيج[3] بوسط صَحن جامع الأزهر ، فابتدءوا فيه من هذا اليوم وحَفَرُوا بوسط[4] صَحْن الجامع المذكور فوجدوا فيه آثار فَسْقِيّة قديمة وبها عِدّة أموات ، ثم شرعوا فى بنائها حتى كمُلَت وعُمِّر فوقها مَقْعَدٌ لطيف على صفة السبيل ، وانتفع أهلُ الجامع به ، ودَامَ سنين إلى أن أمَرَ السلطانُ الملك الظاهِر [جَقْمَق][5] بهَدْمِه ، فَهُدِمَ ورُدِمَ .

ثم فى يوم السبت تاسع عشرين شوال المذكور حضَر الأمراء الخِدْمَة السلطانية

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٨٠ «غزوة» .
(٢) الإضافة عن (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٨٠) .
(٣) الصهريج : حوض الماء (المنجد ٤٣٨) .
(٤) ورد فى هامش اللوحة « حفر صهريج جامع الأزهر » .
(٥) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٨٠) .

على العادة ، ونزلوا إلى دورهم ، فاستدعى السلطانُ بعد نزولهم الأميرَ بَيْبُغَا المُظَفَّرِى أَتَابَك العساكر إلى القلعة ، فلمَّا صار إليها قُبِضَ عليه وقُيِّدَ وحُمِل إلى الإسكندرية من يومه .

ثم فى يوم الخميس رابع ذى القعدة خَلَعَ السلطانُ على الأمير قُجَق العِيسَاوِىّ أمير سلاح باستقراره أَتَابَك العساكر بالديار المصرية عوضا عن بَيْبُغَا المُظَفَّرِى بحُكم القَبْض عليه ، وخَلَعَ على إينال النَّوْرُوزِىّ أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن قُجَق المذكور ، وأَنْعَم السلطانُ بإقطاع بَيْبُغَا المذكور على الأمير إينال الجَكَمِىّ أحد الأمراء البطَّالين بالقُدْس وكُتِبَ بإحضاره ، وعلى الأمير حُسَين بن أحمد المدعو تَغْرِى بَرْمُش البَهَسْنِىّ التُّرْكمانِىّ نائب قلعة الجَبَل نِصْفَيْن بالسَّوِية بعد أن أُخرج منه بلدة من القليوبيّة[1] .

ثم فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة خَلَعَ السلطانُ على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهَرَوِىّ المعزول عن وظيفة كتابة السرّ قبل تاريخه باستقراره قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حَجَر بحُكْم عَزْله ، وهذه ولاية القاضى الهَرَوِىّ الثانية للقضاء .

وقدم الأميرُ إينَال الجَكَمِىّ من القُدْس فى يوم الاثنين خامس عشره ، وخَلَع السلطانُ عليه باستقراره أميرَ مجلس عوضا عن إينَال النَّوْرُوزِى .

وفى هذه الأيام أنعم السلطانُ على الأمير تَنِبَك من بُرْدُبك الظَّاهِرِىّ أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بإمْرَة طَبْلَخَاناه عوضا عن تَغْرِى بَرْمُش البَهَسْنِى ، واستقرّ أيضا عوضه فى نيابة قلعة الجبل ، وتَنِبَك المذكور هو أَتَابَك العساكر بديار مصر فى زماننا هذا .

ثم فى يوم السبت العشرين من ذى القعدة وصلت الغزاةُ المُقَدّم ذكرهم بالغنائم والأسرى .

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٨١ « بلدة القليوبية » .

وكان من خبرهم أنّهم لمّا خرجوا من ثغر دِمْيَاط تبعَهُم خلائق من المُطَوَّعة فى سلُّورَة[1] وساروا إلى طَرَابُلُس وسارَ معهم أيضا غُرَابان ، وتوجّهُوا الجميع إلى المَاغُوصة[2] فأضافهم مُتَمَلِّكُها وأكرمهم ، فلم يتعرضوا لبلاده ، ومضوا عنه إلى بَلَدٍ يُقَال لها اللِّمَسُون[3] من جزيرة قُبْرُص فوجدوا أهلها قد استعدُّوا لقتالهم وأخرجوا أهاليهم وعيالهم ، وخرجوا فى سبعين فارساً تقريباً وثلاثين راجلا ، فقاتلهم المسلمون حتى هَزَمُوهم ، وقتلوا منهم فارساً واحداً وعِدَّة رجال ، وغرَّقوا بعضَ أَغْرِبَة وأحرقوا بعضها ، ونهبوا ماوجدوه من ظروف السمن والعسل وغير ذلك ، وأسرُوا ثلاثة وعشرين رَجُلا ، وأخذوا قِطَع جُوخ كثيرة ، فَسُرَّ الناسُ بعَوْدهم وسلامتهم وتَشَوَّقَ كلُّ أحدٍ للجهاد — انتهى .

ثم فى ثامن عشرين ذى الحجة خلع السلطانُ على الشيخ سعد الدين سعد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد الدّيرى الحنفى باستقراره فى مشيخة صُوفيّة الجامع المؤيدى ومُدَرِّس الحنفية به بعد موت أبيه بالقُدس .

ثم فى تاسع عشرين المحرم من سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ركبَ السلطانُ مُخِفًّا من قلعة الجبل ، ونزل إلى جامعه بخط العَنْبَرِيين وكشف عمائره ، ثم ركبَ وسارَ إلى جامع الأزهر لرؤية الصَّهْرِيج الذى عَمَّرَه ، ثم تقدّم وزار الشيخ خليفة والشيخ سعيدا وهما من المغاربة لهما بالجامع الأزهر مدَّة سنين وشُهِرَا بالخير والصّلاح ، ثم خرج من الجامع إلى

---

(١) السلورة : نوع من المراكب متوسطة الحجم يستعمل فى الحرب والسلم على السواء ، له ثلاثة شرع ويحتوى عادة على أربعين مجدافا وهو سريع الحركة (دكتورة سعاد ماهر — البحرية فى مصر الإسلامية ص ٣٤٧) .

(٢) الماغوصة «مدينة بقبرص — راجع (الحاشية ٧ ص ٢٣٤ ج ١٢ من هذا الكتاب). ولعلها المعروفة حاليا بفاما جوستا ، وهى مدينة على ساحل الجزيرة الشرقى وكانت عاصمة لقبرس (المنجد — أعلام الشرق والغرب ٣٨٤) .

(٣) اللمسون : قلعة ومرفأ فى قبرص ، فتحها الأشرف برسباى سنة ١٤٢٦ م (المنجد — أعلام الشرق والغرب ص ٤٦١) .

دار الشيخ محمد بن سلطان وهو أيضا أحد من يُظَنّ فيه الخَيْرُ والصّلاح فزاره أيضا وعاد إلى القلعة .

ثم فى هذا الشهر أيضا وقع الشرُوع فى عمل عدّة مراكب لغَزْو بلاد الفرنج ، واستمرّ العمل فيهم كل يوم إلى أن نزل السلطانُ فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر من سنة ثمان وعشرين المذكورة وكشف عمل المراكب المذكورة ، ثم عاد من على جزيرة الفيل إلى جهة مناظر « الخمس وجوه » المعروفة بالتّاج التى كان الملك المؤيد جدّدَها فأقام بها ساعة هينة ، وعاد من على الخَنْدَق من جهة خليج الزَّعْفَران إلى أن طلع إلى القلعة ، هذا كله والسلطانُ لايفتر عن الفحص على أخبار جَانى بَك الصّوفى ولا يُكَذِّبُ فى أمْرِهِ خبرَ مُخْبِر .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر خلعَ السلطانُ على الشيخ محب الدين أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمر الشُّشْتُرِىّ البغدادى الحنبلى باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية بعد موت قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن مُغْلِى ، وكلٌّ منهما كان أعجوبة زمانه فى الحفظ وسعة العلم .

ثم فى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الأوّل عمل السلطانُ المولد النبوى بالحوش السلطانى من قلعة الجبل كعادة عمله فى كل سنة .

ثم فى يوم الأحد سابعه سار الأميرُ أَرَنْبُغَا اليونسى الناصرى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة تجريدةً إلى مكّةَ ومعه مائة مملوك من المماليك السلطانية ، وتوجه معه سعد الدين إبراهيم المعروف بابن المَرَة أحد الكُتّاب لأخذ مَكْس[1] المراكب الوَارِدَة بيندر جدّة من بلاد الهند ، وهذا أول ظهور أمر جدّة ، وكان ذلك بتدبير الأمير يَشْبُك الساقى الأعرج ، فإنه نفاه الملك المؤيد [شيخ][2] إلى مكّةَ ، فأقام بها سنين وعَلِمَ أحوال أشراف

(١) ورد فى هامش اللوحة «أول ظهور أمر جدة فى أخذ المكس منا » هذا والمكس هو ضريبة تؤخذ ممن يدخل البلد من التجار والجمع مكوس (معجم الوسيط ٢ : ٨٨٨) .

(٢) إضافة للتوضيح .

مكة وما هُم عليه ، فحسَّن للسلطان الاستيلاء على بندر جدَّة ولا زال به حتى وقع ذلك وصار أمرُ جدَّة كما هى عليه الآن .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الآخر قَدِمَ الأميرُ سُودُون من عبد الرحمن نائب الشَّام إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة بعد أن تلقَّاه أكابرُ الدَّولة وقَبَّل الأرضَ ، وخُلِعَ عليه باستمراره ، وأُنزِل بمكان يليق به إلى أن خَلَعَ السلطانُ عليه خِلْعَة السَّفر ، وعاد إلى محل ولايته فى سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور .

وفى هذا الشهر كمل عمارة البُرْج الذى عُمِّرَ بالقُرْب من الطِّينَةِ[1] على بَحْرِ المِلْح وجاء مُرَبَّع الشكل مساحة كلّ ربع منه ثلاثون ذراعا ، وشُحِن بالأسلحة ، وأُقِيم فيه خمسة وعشرون مقاتلا ، فيهم عشرة فرسان ، وأُنزِل حولَه جماعةٌ من عَرَبِ الطِّينة ، فانتفع به المسلمون غاية النَّفْع ، وذلك أن الفرنج كانت تُقْبِل فى مراكبها نهارا إلى بَرِّ الطِّينَةِ وتَنزِل بها وتتخطَّف الناسَ من المسلمين من هناك فى مُرُورِهم من قَطْيَا إلى جهة العَرِيش من غير أن يَمْنَعَهُم من ذلك أحدٌ ؛ لخُلوِّ هذا المحلّ من الناس ، وتولَّى عمارة هذا البُرْج المذكور الزَّينى عبد القادر بن فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرَج ، وأخذ الآجُرّ والحَجَر الذى بُنِىَ هذا البرجُ به من خراب مَدِينَة الفَرَما[2] وأحرق أيضا الجيرَ من حجارتها ، وقد تقدّم ذكر غَزْوِ الفَرَما فى مجىء عَمْرو بن العاص إلى مصر فى أوّل هذا الكتاب .

ثم فى يوم السبت عاشر جمادى الأولى خلعَ السلطانُ على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواصّ الشريفة باستقراره أستَادَارا عوضا عن وَلَدِه صلاح الدين محمد .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة « عمارة برج الطينة » . وللتعريف بالطينة انظر ما سبق ص ١٤ حاشية ٣ من هذا الجزء .

(٢) الفرما : مدينة على الساحل بها حصن لطيف قرب «قطيا» و«العريش» (البغدادى — مراصد الاطلاع ٣ : ١٠٣٠) .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى المذكورة خلعَ السلطانُ على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين برَكَة المعروف بابن كاتب جَكَم باستقراره فى وظيفته نَظَر الخاصّ الشّريف عوضا عن بدر الدين بن نصر الله المذكور .

وخلع على أمين الدّين إبراهيم ابن مَجْدِ الدين عبد الغنى بن الهيصم باستقراره ناظر الدّولة عِوَضاً عن كريم الدين بن كاتب جَكَم المذكور .

وفى هذه الأيام كَثُرَت الأخبارُ بحركة الفرنج فخرجَ عِدَّةٌ من الأمراء والمماليك لحراسة الثُّغُور .

ثم فى عاشر جمادى الآخرة أمسكَ السلطانُ القاضى نجم الدين عمر بن حجّى كاتب السّرّ ، وسُلِّم إلى الأمير جَانِبَك الأشرفى الدَّوَادَار الثانى فسجنه بالبُرْج من قلعة الجبل ، وأُحِيط بداره ، وكان سببُ مَسْكِ ابن حِجّى أنه التزَمَ عن ولايته كتابة السّرّ بعشرة آلاف دينار ، ثم تسلم ما كان جاريًا فى إقطاع ابن السّلطان من حِمَايَات[1] علم الدين داود بن الكُوَيز ومستأجراته ، على أن يقوم لديوان ابن السلطان فى كل سنة بألف وخمسمائة دينار ، فحمل فى مُدّة ولايته لكتابة السّرّ إلى الخزانة الشريفة خمسة آلاف دينار فى دفعات متفرقة ، فلما كان هذه الأيام طلب السلطانُ منه حَمْلَ ما تأخّر وهو ستة آلاف دينار ، فسألَ السلطانَ مشافهةً أن يُنْعِم عليه بألف وخمسمائة دينار المقرّرة من الحِمَايَات والمستأجرات ، وتشكّى من قِلّةِ مُتَحَصّلها معه ، فلم يُجِبْ السلطانُ سؤاله ، فنزل إلى داره وكتب ورَقَةً إلى السلطان تتضمّن : أنه غَرِم من حين وَلِىَ كتابةَ السِّرِّ إلى يوم تاريخه اثنى عشر ألف دينار ، منها الحمل إلى الخزانة خمسة آلاف دينار ، ولِمَ لا يُسَمَّى مبلغ ألفى دينار ، وللأمراء أربعة آلاف دينار ، وذكر تفصيل الأربعة آلاف دينار ؛ فلما قرئت على السلطان فهم أنه أراد بمن لا يُذْكر أنه الأمير جَانِبَك الدَّوَادَار ، وأخذَ

(١) الحمايات : هى المغارم التى يفرضها السلطان أو الأمراء المقطعون على العقارات من أرض ونحوها نظير مايقومون به من حماية الشخص الذى يدفع المقرر . وانظر (دكتور إبراهيم طرخان – النظم الإقطاعية ص ٤٧٩) .

السلطانُ يَسْأَل من جَانِبَك عندما حضرَ هو والأمراء عمّا وصل إليهم وإليه، فما هو إلا أن طَلَعَ ابنُ حِجّى إلى القلعة حصَلَ بينهما مُفَاحَشَات ومُقَابَحَات آلت إلى غَضَبِ السلطان والنصرة لملوكه جَانِبَك فقبضَ عليه.

وله سببٌ آخر خفِيٌّ؛ وهو أن السلطان استدعىَ الأميرَ سُودُونَ من عبد الرحمن نائبَ الشام بكتاب عبد الباسط، فلمّا وقعت بطاقةُ سُودُون من عبد الرحمن سألَ ابنُ حِجّى: لِمَ جاء نائب الشام؟ فقيل له بطلب من السلطان، فقال: أنا لم أكتُب له عن السلطان بالمجيء، فقال عبد الباسط: أنا كتبتُ له، فحنق نجمُ الدين لَمّا سمع هذا الكلام وخَاشَنَ عبدَ الباسط باللّفظ، وقال له: اعمل أنتَ كاتِبَ السِّرِّ ونظرَ الجيش مَعاً، ثم أخذ يخاشنه بالكلام استخفافاً به لمعرفته به قَدِيماً؛ لأن ابن حِجّى كان معدودا من أعيان دِمَشق وعبد الباسط يوم ذاك بِخِدْمَةِ ابن الشهاب محمود، فأسرّها عبدُ الباسط فى نفسه، وعَلِمَ أنه متى طالت يدُه ربما يقع منه فى حَقِّه ما يكره، فأخذ يُدَبِّرُ عليه حتّى غَيَّر خاطر الأمير جَانِبَك عليه وتأكدت العَدَاوةُ بينهما، ووقع ما حكيناه.

واستمرّ ابنُ حِجّى فى البُرْج من قلعة الجبل إلى ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ثمانٍ وعشرين المذكورة، وأخرج من البُرْج فى الحَدِيد وحُمِل إلى دِمَشق حتى يُكْشَف بها عن سيرته، ويأخذ ابنُ حجى فى تجهيز مابقى عليه من المَال، وكُتِبَ فى حقه لنائب الشام، ولقضاة دِمَشق بعظائم مستشنعة هو برىء عن غالبها.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشره خلع السلطان على القاضى بدر الدين[1] محمد ابن مُزْهِر نائب كاتب السِّرِّ باستقراره فى كتابة السّرّ عوضا عن نجم الدين ابن حِجى المذكور.

وخلعَ السلطانُ أيضاً على تاج الدين عبد الوهاب الأسلمى المعروف بالخطير

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار بدر الدين محمد بن مزهر فى كتابة السر».

باستقراره فى نظر الإسطبل السلطانى عوضاً عن ابن مُزْهِر ، وكان الخطيرُ المذكور قريب عهد بالإسلام ، وله قَدَمٌ فى دين النصرانية ، وكان يباشر عند الملك الأشرف فى أيام إمرته فرقّاه إلى هذه الوظيفة ، وبعد أن كان يخاطب بالشيخ الخطير صار يُنْعَت بالقاضى ، فيشترك هو وقضاة الشرع الشريف فى هذا الاسم ، وقد تداول هذا البلاء بالمملكة قديما وحديثا ، وأنا لا ألوم الملوكَ فى تقديم هؤلاء لأنهم محتاجون إليهم لمعرفتهم لأنواع المباشرة ، غير أننى أقول : كان يمكن الملك أنه إذا رقّى واحداً من هؤلاء إلى رُتْبَةٍ من الرُّتَب لا ينعته بالقاضى وينعته بالرئيس أو بالكاتب أو مثل ولى الدّولة وسعد الدّولة وما أشبه ذلك ، ويدع لفظة قاض لقضاة الشرع ولكاتب السّرّ وناظر الجيش ولفضلاء المسلمين ، ليعطىَ كل واحد حقه فى شهرته والتعريف به ، وقد عيب هذا على مصر قديماً [وحديثاً][1] فقال بعضهم : قاضيها مسلمانى ، وشيخها نصرانى ، وحجها غوانى ، قلت : فإن كانت ألفاظ هذه الحكاية خالية من البلاغة فهى قريبة مما نحن فيه .

والخطير [هذا[2]] إلى الآن فى قيد الحياة وقد كبر سنّه وهرم بعد ما ولى الوزر بديار مصر ثم نظر الدولة ، وهو مع ذلك عليه من الغلاسة ، وعدم النورانية ، وفقد الحشمة ، وقلة الطلاوة [ما لا يعبر عنه][3] ، وقد تحومل ولزم داره سنين طويلة من يوم صادره الملك الظاهر جقمق وحَطَّ قَدْرَه ، فعد ذلك من حسنات الملك الظاهر — رحمه الله تعالى .

وفى هذا الشهر أخذ السلطانُ فى تجهيز[4] الغزاة ، وعين جماعة كبيرة من المماليك السلطانية والأمراء ، وألزم كل أمير أيضاً أن يجهز عشرة مماليك من مماليكه ، ونجز عمل الطرائد[5] والأغربة ،

(١، ٢، ٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٨٧) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « تجهيز العساكر إلى الغزاة » .

(٥) الطرائد : هى السفن الصغيرة السريعة السير ، ويقال إنها برسم الخيل وأكثر منها تحمل منها أربعون فرسا ، وانظر (دكتورة سعاد ماهر — البحرية فى مصر الإسلامية ص ٣٥٣-٣٥٤) .

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب خلع السلطانُ على قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حَجَر وأعيد إلى قضاء الديار المصرية بعد عَزْلِ قاضى القضاة شمس الدين الهَرَوِىّ .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شهر رجب المذكور حُمِلَ الشريفُ مُقْبل أمير أَلينبع ، والشريف رميثة بن محمد بن عَجْلَان إلى الإسكندرية وسُجِنَا بِهَا .

ثم فى ثالث عشره أنفق السلطانُ فى ستمائة رجل من الغُزَاة مبلغ عشرين ديناراً لكل واحدٍ منهم ، وجهز الأمراء أيضاً ثلاثمائة رجل ، ثم نودى : من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النَّفَقة ، وقام السلطانُ فى الجهاد أتمَّ قيام وقد شرَح اللهُ صدره له .

ثم فى عشرينه سارت خيولُ الأمراء والأعيان من المجاهدين فى البر إلى طرابلس وعدتها نحو ثلاثمائة فرس لتحمل من طرابلس صحبة غزاتها فى البحر لحيثُ هو القَصْد .

ثم ركبَ السلطانُ فى يوم الجمعة من القلعة بغير قُمَاش الخدمة بعد صلاة الجمعة ، ونَزَل إلى ساحل بولاق حتى شاهدَ الأغربة والطرائد التى عملت برسم الجهاد ، وقد أُشحِنُوا بالسلاح والرجال ، ثم عاد إلى القلعة ، ثم ركب من الغد المقام الناصرى محمد ابن السلطان الملك الأشرف من القلعة ونزل ومعه لالاته الأمير جانى بَك الأشرفى الدوادار الثانى ، وتوجَّه إلى بيت زين الدين عبد الباسط المطلّ على النيل ببولاق حتى شاهد الأغربة عند سفرهم ، فانحدر أربعةُ أغربة بكل غُرَاب أميرٌ ، وتقدَّم الأربعة الأمير جَرِبَاش الكريمى الظاهرى حاجب الحجاب المعروف بقاشق ، فكان لسفر هذه المراكب ببولاق يوم مشهود ، ثم انحدر بعد هذه الأغربة الأربعة أربعةُ أغربة أُخَر فى كل واحد منهم مقدَّم من أعيان المماليك السلطانية ، وكان آخرهم سفرا الغراب الثامن فى يوم الأربعاء ثامن[1] شعبان ، وهذه الغزوة الثانية من غزوات الملك الأشرف [بَرْسباى][2]

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٨٩ «ثالث» .
(٢) الإضافة للتوضيح .

ثم فى آخر هذا الشهر أفرَجَ السلطان عن الأمير الكبير طَرَبَاى من سجنه[١] بالإسكندرية ، ونقل إلى القُدْس الشريف بطالا ليقيم به غير مُضَيَّق عليه بعد أن أنعم عليه بألف دينار ، وكان الإفراج عن طَرَبَاى بخلاف ما كان فى ظن الناس ، وعُدّ ذلك من محاسن الملك الأشرف ، كون طَرَبَاى المذكور كان عَانَدَه فى المُلك ، وكونه أيضاً من عظماء الملوك و أكابر المماليك الظاهرية [برقوق][٢] مِمَّن يخاف منه ، فلم يلتفت الأشرف إلى هذا كله وأفرج عنه لما كان بينهما من الود القديم والصُّحْبَة من مبادىء أمرهما .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن شهر رمضان المذكور أمسكَ السلطانُ الصاحبَ بدر الدين حسن بن نصر الله الأستادار ، وأمْسَك معه ولدَه الأمير صلاح الدين محمد المعزول عن الأستادارية بأبيه المذكور ، وعُوِّقا بالقلعة أربعة أيام ، ثم نزلا على أنهما يقومان بنفقة الجامكية شهراً وعليقه ، وكانت الجامكية يوم ذاك كل شهر ثلاثين ألف دينار .

ثم فى يوم الخميس عاشره خلع السلطان على زين الدين عبد القادر ابن فخر الدين حسن بن نصر الله .

ثم فى رابع عشره خلعَ السلطانُ على جمال الدين يوسف بن الصَّفِّى الكَرَكى المعزول عن كتابة سِرِّ دِمَشق عوضاً عن بدر الدين حُسَين .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شهر رمضان — الموافق لرابع عشر مسرى — أوفى النيلُ ستة عشر ذراعاً ، ونزل المقام الناصرى محمد [بن السلطان][٣] لتخليق المقياس وفَتْحِ خليج السد على العادة ، ونزَل معه الملك الصالحُ محمد ابن الملك الظاهر ططر ، وحضر تخليق المقياس ، وفتح الخليج — فتعجب الناسُ لنزوله مع ابن السلطان بعد خلعه من ملك مصر حسبما تقدّم .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «الإفراج عن طرباى» .

(٢) الإضافة للتوضيح .

(٣) الإضافة عن (ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٨٩) .

قلت : وكان قصد الأشرف برسباى بركوب الملك الصالح [محمد][1] هذا مع ولده انبساط الصالح — كونه كان كالمحجور عليه بقلعة الجبل — وتنزُّهه ، لا كما زعم بعضُ الناس أنَّه يريدُ بذلك مشيه فى خدمة ولده وازدراءه ، كل ذلك وخاطر السلطان مشغول بأمر جانى بك الصوفى ، والفحص عنه مستمر ؛ غير أن السلطان يتشاغل بشىء بعد شىء ، وهو الآن مشغولُ الفكرة فى أمر المجاهدين لا يبرح يترقب أخبارهم إلى أن كان يوم الخميس تاسع شوّال ورد عليه الخبرُ من طراباس بنصرة المسلمين على الفرنج ، فدقّت البشائر [لذلك][2] بقلعة الجبل وغيرها ، وجمع القضاةُ وأعيان الدّيار المصرية بالجامع الأشرفى بخط العنبريين وقُرِئ عليهم الكتابُ الوارد من طراباس بنصرة المسلمين ، فضجَّ الناسُ وأعلنوا بالتكبير والتهليل ، ونودى بزينة القاهرة ومصر ، ثم قُرِئ الكتابُ المذكور من الغد بجامع عمرو بن العاص بمصر ، وبينما الناس مستبشرون فى غاية ما يكون من السُّرُور والفرح بنصر الله قَدِمَ الخبرُ فى يوم الاثنين ثالث عشر شوّال [المذكور][3] بوصول الغزاة المذكورين إلى الطينة ، فقلق السلطان من ذلك وتنغَّص فرحُ الناس وكثر الكلام فى أمر عودهم .

وكان من خبرهم : أنهم لما توجَّهُوا من ساحل بولاق إلى دمياط سارُوا منه فى البحر المالح إلى مدينة طراباس فطلعوا إليها ، فانضمَّ عليهم بها خلائق من المماليك والعساكر الشامية وجماعة كبيرة من المطوعة إلى أن رحلوا عن طراباس فى بضع وأربعين مركبا ، وساروا إلى جهة الماغوصة ، فنزلوا عليها بأجمعهم وخيموا فى برها الغربى ، وقد أظهر متملك الماغوصة طاعة السلطان وعرفهم تهيؤ صاحب قبرس واستعداده لقتالهم وحربهم ، فاستعدوا وأخذوا حذرهم وباتوا بمخيمهم على الماغوصة ، وهى ليلة الأحد العشرين من شهر رمضان ، وأصبحوا يومَ الاثنين شَنُّوا الغارات على ما بغربى قبرس من الضياع ،

---

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٠) .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٠) .

ونهبوا وأسَرُوا وقتلوا وأحرقوا وعادوا بغنائم كثيرة ، وأقاموا على الماغوصة ثلاثة أيّام يفعلون ما تقدم ذكره من النهب والأسر [وغيره][1]

ثم ساروا ليْلَة الأربعاء يريدون الملّاحة ، وتركوا فى البَرّ أربعمائة من الرَّجّالة يسيرون بالقُرْب منهم إلى أن وَصَلُوا إليها ونهبوها وأسَرُوا وأحْرَقوا أيضا ، ثم ركبوا البحر جميعا وأصبحوا باكر النهار فوافاهم الفرنج فى عشرة أغْرِبَة وقرقورة[2] كبيرة فلم يثبتوا للمسلمين وانهزموا من غير حَرْب ، واستمر المسلمون بساحل الملّاحة وقد أرست مراكبهم عليها .

وبينما هم فيما هم فيه كَرَّت أغْرِبَةُ الفرنج راجعةً إليهم ، وكان قَصْد الفرنج بعوْدِهم أن يخرج المسلمون إليهم فيقاتلوهم فى وسط البحر ، فلما أرْست المسلمون على ساحل الملّاحة كَرَّت الفرنج عليهم فبرَزَت إليهم المسلمون وقاتلوهم قِتالاً شديدًا إلى أن هَزَمَهُم الله تعالى ، وعادُوا بالخزْى ، وباتَ المسلمُون ليلةَ الجمعة خامس عشرين شهر رمضان ، فلَمَّا كان بُكْرَة نهار الجمعة أقْبَل عسكرُ قُبرُص وعليهم أخو الملك ، ومشى على المسلمين فقاتله مقدارُ نصفِ العسكر الإسلامى أشدّ قتال حتى كسروهم ، وانهزَمَ أخو الملك بمَن كان معه من العساكر بعد أن كان المسلمون أشْرَفُوا على الهَلاك ، ولله الحمد [والمنة][3] ، وقَتَلَ المسلمون من الفرنج مقْتَلَةً عظيمة ، ثم أمر الأمير جَرِباش بإخراج الخُيول إلى البَرّ فأخرجوا الخيولَ من المَرَاكِب إلى البَرّ فى ليلة السبت وتجهَّزُوا للمسير ليُغِيرُوا على نَواحِى قُبرُص [من الغد][4] .

فلما كان بُكْرَة يوم السبت المذكور ركبوا وساروا إلى المَغَارَات[5] حتى

---

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩١) .

(٢) القرقورة : ويقال القراق والقرقور ، من سفن العصور الوسطى المتعددة الصوارى والشرع ، وكانت معدة لتموين الأساطيل ، وانظر (دكتورة سعاد ماهر — البحرية فى مصر لإسلامية ص ٣٦٢ — ٣٦٤) .

(٣ ، ٤) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩١) .

(٥) كذا فى الأصل ، ولعله يقصد الكهوف المنتشرة بقبرص التى كان يتحصن بها القبرصيون) .

وافوها ، فأخَذُوا يقتلون وَيأْسِرون ويَحرِقُون وينهبون القرَى حتى ضَاقَت مراكبهم عن حَمْل الأَسْرَى ، وامتلأَت أيديهم بالغَنَائم ، وأَلْقَى كثيرٌ منهم ما أخذَه إلى الأَرْض ، فعند ذلك كَتَبَ الأميرُ جَرِبَاش متقدَّم العساكر المجاهدة كِتَاباً إلى الأمير قَصْرُوَه مِن تِمرَاز [نائب طَرَابُلُس][1] بهذا الفتح [العظيم][2] والنصر [المبين][3] صحبة قَاصِدٍ بَعَثَه الأمير قَصْرُوَه مع المجاهدين ليأتيه بأخبارهم ، فعندما وصلَ الخبرُ للأمير قَصْرُوَه كتبَ فى الحال إلى السلطان بذلك ، وفى طَيِّ كتابه كتابُ الأمير جَرِبَاش المذكور ، وهو الكتابُ الذى قُرِئَ بالأَشْرَفِيّة بالقاهرة ، ثم بجامع عمرو بن العاص ، ثم إن الأمير جَرِبَاش لمَّا رأى أن الأمرَ أخذ حَدَّه ، وأن السلامَةَ غنيمةٌ ، ثم ظهر له بعضُ تَخَوُّفٍ عسكره ؛ فإنّه بلغهم أن صاحب قُبرُس قد جَمَعَ عساكر كثيرة واستعدّ لقتال المسلمين ، فشاوَرَ من كان معه من الأُمَرَاء والأَعْيَان ، فأجمع رأىُ الجميع على العَوْدِ إلى جهة الدّيار المصريّة مخافَةً مِن ضَجَرِ العَسْكَر الإسلامى إن طالَ القتالُ بينهم وبين أهل قُبرُس إذا صاروا فى مُقَابِله ، فعند ذلك أجمعَ رأىُ الأمير جَرِبَاش المذكور أن يعودَ بالعساكر الإسلاميّة على أجمل وَجه ، فحَلّ القِلاَع بعد أن تهيّأ للسّفر وسار عائِدًا حتى أرسى على الطِّينَة قريبا من قَطْيَا وثغر دِمْيَاط ، ثم توجّهوا إلى الدّيار المصريّة ، ولما بلغ الناسَ ذلك وتَحَقَّق كلُّ أحدٍ ما حصلَ للمسلمين من النَّصر والظّفر عادَ سرُورُهم لأن السلطان كان لما بَلَغَه عَوْدُهم نادَى فى الناس من أرَادَ الجِهَاد فليحضُر لأَخْذِ النَّفَقَة ، فكثر قَلَقُ الناس لذلك ، وظنوا كُلَّ ظنٍ حتى عَلِمُوا من أَمْرِهم ما حكيناه .

هذا ما كان من أمر الغُزَاة ، وأما السلطانُ فإنه أفرَج فى يوم الاثنين ثالث عشر شوّال عن الأمير الكبير بَيْبُغَا[4] المظفَّرِىّ من سجن الإسكندرية ونقله إلى ثغر دِمْيَاط ، وأنعم عليه بفَرَس بقُمَاش ذَهَب ليركَبه بدِمْيَاط إلى حيث يشاء .

(١، ٢، ٣) الإضافات من (ظ . كاليفورنيا ٦ : ٦٩٢) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة «الإفراج عن بيبغا المظفرى» .

ثم أخذ السلطانُ ينتظرُ الغزاةَ إلى أن قَدِمُوا عليه يوم السبت خامس عشرين شوّال المقدم ذكره، ومعهم ألفٌ وستون أسيراً ممن أسَرُوا في هذه الغَزْوَة، وباتوا تلك الليلة بساحل بُولَاق، وصعدوا في بُكْرَة يوم الأحد سادس عشرينه إلى القلعة، وبَيْنَ أيديهم الأَسْرَى والغنائم، وهي على مائة وسبعين حِمَالاً وأربعين بَغْلاً وعشرة جِمَال، مابين جُوخٍ، وصُوفٍ، وصَنَادِيق، وحديد، وآلات حربيّة، وأوَانٍ، وسار الجميع من شارع القاهرة، وقد جلس الناسُ بالحوانيت والبيوت والأسطحة والشوارع بحيث إن الشخص كان لا يكاد أن يمُرّ إلى طريقه إلا بعد مشقّة كبيرة، وربما لايستطيع السير ويرجع إلى حيث أتى، وبالجُمْلَة فإنه كان يوما مشهودا لم يُعْهَد مثلُه في الدّولة التركيّة، ولما طلع ذلك كلُّه إلى القلعة وعُرِضَ على السلطان رسمَ السلطانُ بَبَيْع الأَسْرَى وتقويم الأصناف، فقوِّمَت الأصناف.

ثم أُبْتُدِئَ بالبيع في يوم الاثنين سابع عشرين شوّال بالحَرّاقة من باب السلسلة بِحَضْرَةِ الأمير جَقْمَق العلائي أمير آخور الكبير[1]، وتولّى البيعَ عن السلطان الأميرُ إينَال الشِّشْمَاني الناصريّ أحد أُمراء العشرات ورأس نوبة، فاشتراهمُ النّاس على اختلاف طبقاتهم من أمير وجندي وقاضٍ وفقيهٍ وتاجر وعامِيٍّ، ورسم السلطانُ أن لا يُفَرَّقَ بين الآباء وأولادهم، ولا بين قريبٍ وقريبه، فكانوا يشترونهم جَمِيعاً، والذي كان وحدَه أُبيعَ وحدَه، واستمرّ البيعُ فيهم أيّاما، وجُمِعَ ما تحصّلَ من أثمانهم فأنفَقَ السلطانَ مِن ذلك على المجاهدين، فأَعْطَى لطائفة سَبْعَة دنانير ونصفا، ولطائفة ثلاثة دنانير ونصفا، وانقضى أمرُ المجاهدين في هذه السنة.

قال المقريزي: في يوم الجمعة سابع ذي الحِجّه اتّفقَت حادثةٌ شنيعة، وهي أن الخُبْزَ قَلّ وجودُه في الأَسْوَاق فعند ما خرجَ بدرُ الدين محمود العينتابي[2] مُحْتَسِب

(١) ورد في هامش اللوحة «الأمير جقمق الذي تسلطن فيما بعد».

(٢) في ط. كاليفورنيا ٦: ٥٩٤ «العيني» هذا وهو العالم المؤرخ الكبير قاضي القضاة بدر الدين العيني صاحب عقد الجمان وغيره من المصنفات في كافة الفنون، وقد توفي سنة ٨٥٥ هـ عن ثلاث وتسعين سنة، وانظر ترجمته في مقدمة كتاب السيف المهند تحقيق فهيم شلتوت.

القاهرة من دَارِه سائرا إلى القَلْعَة صاحَت عليه العامة واستغاثوا بالأُمراء وشكوا إليهم المُحْتَسِب ، فعَرَّج عن الشارع وطلَعَ إلى القلعة وهو خائفٌ من رَجْم العَامَّة له وشكاهم إلى السلطان ، وكان يَخْتَصّ به ويقرأُ له فى اللَّيل تواريخ الملوك ويُتَرْجِمُهَا له بالتُّرْكِيّة ، فخنق السلطانُ وبعث طائفةً من الأُمراء إلى باب زُوَيْلَة ، فأخذوا أَفْوَاه السِّكَك ليقبضوا على الناس ، فرَجَمَ بعضُ العبيد بعضَ الأُمراء بحجرٍ أصابه فقُبِضَ عليه وضُرِب ، ثم قُبِضَ على جماعة كبيرة من الناس وأُحْضِرُوا بين يدَى السلطان ، فرَسَم بتوسيطهم ، ثم أسلمهم إلى الوَالِى فضَرَبهم وقَطَع آنَافَهم وآذانهم وسجنهم ليلة السبت ، ثمّ عُرِضُوا من الغد على السلطان فأفْرَجَ عنهم ، وعِدَّتُهم اثنان وعشرون رجلا من المَسْتُورِين ما بين شريف وتاجر ، فتنكَّرَت القلوبُ من أجل ذلك ، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره — انتهى كلام المقريزى برمته .

وهو كما قالَ ، غير أنه سكَتَ عن رَجْم العَامّة للعينتَابِىّ المذكور يُريدُ بذلك تَقْوِيَة الشّناعة على العينتَابِىّ لبُغْضٍ كَانَ بَيْنَهُمَا قديماً وحديثاً .

ثمّ قدِمَ كتابُ الأمير تَغْرِى بَرْدى المَحْمُودِىّ رأس نوبة النُّوَب وأمير حاجّ المحمل من مَكّةَ فى يوم الجمعة حادى عشرين ذى الحجة ، يتضمَّن أنه لما نزل عَقَبَة أَيْلة[1] بعثَ قاصِداً إلى الشَّريف حسن بن عَجْلَان أمير مَكّة يُرَغِّبُه فى الطاعة ويُحَذِّرُه عاقبة المخالفة ، فقَدِمَ عليه ابنُه بَرَكَات بن حسن بن عَجْلان وقد نزل بطن مَرّ[2] فى ثامن عشرين ذى القعدة ، فَسُرّ بقدومه ودَخَل معه مَكّةَ فى أوّل ذى الحجة ، وحَلَف له بَيْنَ الحَجَر الأسود والمُلْتَزَم أن أباه لا يناله مَكْرُوهٌ من قبله ولا من قِبَل السلطان ، فعادَ إلى أبيه وقدم به مكّة فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة ، وأنه حَلَف له ثانياً وأَلْبَسه التَّشْرِيف السُّلطانى وقَرَّرَه فى إمْرَة مكّة على عادته ، وأنه عَزَم على حضُورِه إلى السلطان صُحْبَةَ الرَّكْب واستخلاف ولده بَرَكَات على مَكّةَ — انتهى .

---

(١) راجع الحاشية (٨ ص ٢٠٦ ج ٢ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٢) بطن مر : من نواحى مكة ، عنده يجتمع واديا النخلتين فيصبحان واديا واحدا (ياقوت — معجم البلدان ٢ : ٢٢١) .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين المحرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة خلع السلطانُ على الأمير إينال الششمانى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره فى حسبة القاهرة عوضاً عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى .

ثم فى رابع عشرين المحرم قدم الأميرُ (١) تغرى برْدِى المحمودى رأس نوبة النوب وأمير حاج المحمل بالمحمل ، وقدِمَ معه [الأمير](٢) الشريف حسن بن عجْلان ، فأكرمه السلطانُ وأنزله بمكانٍ يليقُ به ، ثم خلع عليه فى يوم سابع عشرينه باستقراره فى إمرة مكّة على عادته بعد أن التزم بحمل ثلاثين ألف دينار ، وأرسل قاصده إلى مكّة ليُحْضِر المبلغَ المذكور ، وأقام هو بالقاهرة رَهِينَةً ، وقدمَ أيضاً مع الحاج الأميرُ قَرْقَماس الشّعبانى الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف ، بعد أن أقام بمكة نحوَ السنتين شريكاً لأمير مكّة فى هذه المُدّة ، ومَهّدَ أمورها وأقمَعَ عبيدَ مكّة ومُفْسِديها وأبادَهم .

ثم فى يوم الأربعاء نصف صفر جمعَ السلطانُ الأمراء والقضاة وكثيراً من أكابر التجار وتحدّث معهم فى إبطال المُعَامَلَة بالذّهب المُشَخَّص(٣) الذى يقال له الإفْرَنتى ، وهو من ضرب الفرنج ، وعليه شِعَارُ كُفْرِهم الذى لا تُجيزُه الشريعة المحمديّة ، وأن يَضْرِبَ عوضَه ذهباً عليه السّكّة الإسلامية ، فَصَوَّبَ من حضر رأىَ السلطان فى ذلك (٤) ، وهذا الإفْرَنتى المذكور قد كَثُرت المعاملةُ به فى زَمَاننا من حُدُودِ سنة ثمانمائة فى أكثر مَدَائن الدُّنْيا مثل : القاهرة ومصر ، والبلاد الشّامِيّة ، وأكثر بلاد الرُّوم ، وبلاد الشرق ، والحجاز ، واليمن ، حتى صار هو النقد الرّائج والمطلوب فى المُعاملات ، وانفضّ المجلسُ على ذلك ، وقد كثر ثناء الناس على السلطان بسبب إبطال ذلك .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة «قدوم أمير الحاج وصحبته الشريف حسن بن عجلان أمير مكة» .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٥) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «إبطال المعاملة بالذهب الأفرنتى» .

(٤) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٥٩٦ « فى إبطاله » .

ولما كان الغد طلبَ السلطانُ صُنَّاعَ دارِ الضَّرْب وشرَع فى ضرْب الذّهب الأشْرفى، وتطلّب من كان عنده من الذهب الإفْرَنْتِي .

ثم فى سادس عشرينه نُودِىَ بالقاهرة بإبطال المُعَامَلة بالذهب الإفْرنْتى ، وأنْ يتَعامَل الناسُ بالدّنانير الأشْرَفِيَّة زِنَة الدِّينار مِنْها زِنَة الإفْرنْتى ، ثم أَلْزَم السلطانُ الناسَ بحمل ماعندهم من الإفْرنْتية إلى دار الضَّرْب .

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شهر[1] ربيع الأول قدم الأمير قَصْرُوه[2] من تِمرَاز نائب طَرابُلُس ، وطلع إلى القلعة وقبَّل الأرض وخلعَ السلطانُ عليه خِلْعَة الاستمرار بولايته على عادته ، ثمّ فى يوم السبت قدَّمَ هديَّته إلى السلطان ، وكانت تشتمل على شىء كثير .

وفى يوم الخميس المذكور وصل[3] إلى القاهرة الأميرُ يَرْبُغَا التَّنَمِىّ أحد أمراء العشرات عائداً من بلاد اليَمَن بغير طائل ، وسببه أن السلطان كان أطْمَعه بعضُ الناس فى أخذ اليمن وهوّن عليه أمْرها — وهو كما قيل — غير أن الملك الأشرف لم يَلْتفِت إلى ذلك بالكلية تَكْذِيباً للقائل له ، فأرْسل الأميرَ يَرْبُغَا هذا بهديَّة لصاحب اليمن وصحبته السَّيْفى أَلْطُنْبغَا فِرِنْج الدَّمُرْدَاشىّ والى دِمْيَاط — كان — ومعهما أيضا خمسون مَمْلوكاً من المماليك السلطانية ، فساروا إلى جدّة ، ثم رَكِبوا منها البَحْر وتوَجَّهوا إلى جهة اليمن ، إلى أن وصلوا حَلْى بنى يَعْقُوب[4] ، فسار منه يَرْبغَا التَّنَمى ومعه من المماليك خمسة نفر لاغير ، ومعه الهدية والكتاب لصاحب اليمن ، وهو يتضمن طَلَب مالٍ للإعانة على الجِهَاد ، وأقام أَلْطُنْبغَا فِرنْج ببقية المماليك فى المراكب ، فأكرم صاحبُ اليمن يَرْبغَا

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٦) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «قدوم قصروه» .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « وصول يربغا من اليمن بغير طائل » .

(٤) حلى بنى يعقوب : مدينة بأطراف اليمن على ساحل البحر من جهة الحجاز بينها وبين السرمين يوم واحد ، ويقال هى حصن من حصون تعز (ياقوت معجم البلدان) و (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ١٣) .

المذكور وأخذ تجهيز هدية عظيمة ، وبينما هو فى ذلك قدم عليه الخبرُ بأن أُلطُنْبغا فرنج نهب بعضَ الضّياع وقتل أربعة رجال ، فأنكرَ صاحبُ اليمن أمرهم وتنبّه لهم ، وقال للأمير يرْبغا : ماهذا خبرُ خيْر ؛ فإن العادة لا يَحْضر إلينا فى الرّسالة إلا واحد ، وأنتم حَضَرْتُم فى خمسين رجلا ، ولم يحضر إلى منكم إلا أنْتَ فى خمسة نفرٍ وتأخر باقيكم وقتلوا من رجالى أربعةً[1] ، وطرده عنه من غيْر أن يُجَهِّز هَدِيةً ولا وَصَلَهُ بشىء ، ولولا خشية العاقبة لقتله ، فنجا يرْبغا بمن معه بأنفسهم ، وعادوا إلى مكة ، وقدِمَ يرْبغا إلى القاهرة مُخفًا ، فلما بلغ السلطان ذلك أراد أن يُجَهِّز إلى اليمن عسكراً فمنعه من ذلك شُغْلُه بغَزْو الفِرنج .

ثم فى يوم السبت أوّل شهر ربيع الآخر خَلَع السلطان على الأمير قصروه خلعة السفر ، وخرج من يومه إلى مَحَلِّ كفالته بطرابلس .

ثم فى يوم السبت ثامنه خلعَ السلطان على الأمير يشبك السّاقى الأعرج واستقرّ أمير سلاح عوضاً عن إينال النوروزى بحكم موته .

ثم فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور[2] استقرّ العلامة كمال الدين محمد ابن همام الدين محمد السِّيوَاسى الأصل الحنفى فى مشيخة التصوف بالمدرسة الأشرفية وتدريسها عِوَضا عن العلامة علاء الدين على الرومى بحكم رغبته وعوده إلى بلاده .

ثم فى يوم الخميس سابع عشرينه خلع السلطان على القاضى بدر الدين محمود العينتابى باستقراره قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهنى ، واستقر التفهنى المذكور فى مشيخة صوفية خانقاه شيخون بعد موت شيخ الإسلام سراج الدين عمر قارئ الهداية .

وفى يوم الجمعة ثامن عشرين [شهر[3]] ربيع الآخر المذكور نزل من القلعة جماعة

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٧ «ثم طرده» .
(٢) فى الأصل «الأول المذكور» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٨) .
(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٨) .

كبيرة من الأمراء والمماليك وهم متقلدون بسيوفهم حتى طَرَقوا الجودرية[1] إحدى حارات القاهرة ، فأحاطوا بها مع جميع جهاتها وكبسوا على دورها وفتشوها تفتيشا عظيما ، وقدوشى بعضُ الناس إلى السلطان بأن جانى بك الصوفى فى داربها ، فلم يقعواله على خبر ، وقبضوا على القاضى فخر الدين ماجد بن المزوق الذى كان ولى كتابة السرِّ ونظر الجيش فى دولة الملك الناصر فرج وأحضروه بين يدى السلطان ، فسأله عن الأمير جانى بَك الصوفى وحلف له إن دله على مكانه لا يمسه بسوء ، فحلف فخر الدين المذكور أنه لا يعرف مكانه ولا وقع بصره عليه من يوم أمسك وحبس ، فلم يحمله السلطان على الصدق لمصاهرةٍ كانت بينه وبين جانى بك الصوفى وصحبة قديمة ، وأمر به فضرب بين يديه بالمقارع وأمر بنفيه ، ثم نودى من الغد أن لايسكن أحدٌ بالجودرية لما ثبت عند السلطان أن جانى بك الصوفى مختف بها ، والظاهر أن الذى كان ثَبَتَ عند الأشْرَف أن جَانِي بَك الصُّوفى كان مُخْتَفِياً بها كان على حقيقته فيما بَلَغَنَا بعد مَوْت الملِك الأشْرَف ، غير أن السَّتَّارَ سَتَرَه وحَمَاه ، فلم يَعْثُرُوا عليه حتى قِيلَ إنه كان بالدَّار المَهْجُوم عليها ولم ينْهَضْ للهُرُوب فأُلتفَّ بحصيرَةٍ بها ، وكلُّ مَن دخَل الدّار رأى الحصيرَة المذكورة فَلَمْ يَجُسّها أحدٌ بيده ؛ لتعْلَم أن الله على كل شىء قدير .

ولما نُودِى أن لا يسكن أحدٌ بالجُودَرِيّة انتقلَ منها جماعةٌ كبيرةٌ واستمرت خاليةً زَمَاناً طويلا ، هذا والسلطانُ فى كلِّ قليل يَقْبِضُ على جماعةٍ من المماليك السلطانية ويعاقبهم ليُقِرُّوا على جانى بَك الصُّوفى ، فلم يَقَعْ له على خبر ، كلُّ ذلك والسلطانُ فى شُغْل بتجهيز المجاهدين لِغَزْوِ قُبْرُس :

ووَرَدَ عليه — فى يوم السّبت سابع عشرين جُمَادى الأولى — رسولُ صاحب إسْتَانبُول

(١) ورد فى هامش اللوحة «كبس الجودرية بسبب جانى بك الصوفى»

هذا — والجودرية يدل على موقعها اليوم المنطقة التى يخترقها شارع الجودرية وقروعه وحارة الجودرية الكبيرة والصغيرة وعطفة الجودرية وانظر (الحاشية ٣ ص ٥١ ج ٤ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

وهى القُسْطَنْطِينِيَّة بهديَّة وشَفَع فى أهْلِ قبرُس أن لا يُغْزَوْا ، فلم يلتفِت السلطانُ إلى شَفاعته ، وأخذ فيما هو فيه من تَجْهيز العساكر .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر جُمادى الآخرة من سنة تسعٍ وعشرين المذكورة قَدِمَ من عساكر البلاد الشّاميّة عدةٌ كبيرةٌ من الأمراء والمماليك والعشير وطائفةٌ كبيرة من المطَّوِّعة ليسيروا إلى الجهاد ، فأُنْزِلُوا بالمَيْدَان الكبير .

وفيه خَلَع السلطانُ على قاضى القضاة عزّ الدين عبد العزيز بن على بن العزّ قاضى قضاة الحنابلة بدمشق زمن المؤيّد شيخ باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بديار مصر ، عوضاً عن قاضى القضاة مُحبّ الدين أحمد بن نصر الله البَغْدادى بحكم صَرْفه عنها ، وكان عزل قاضى القضاة مُحب الدين لِسُوء سيرة أخيه وابنه .

ثم فى ثالث عشرين جمادى الآخرة جاسَ السلطانُ بالحوُشِ مِن قلعة الجبل لعَرْضِ المجاهدين ، وأنفَقَ فيهم مالاً كبيرا ، فكانَ يوماً من أجلِّ الأيّام وأحسنها ، لِمَا وقع فيه من بَذْلِ السلطان الأموالَ على من تَعَيَّن للجهاد ، وعلى عَدَمِ ٱلْتِفَات المجاهدين لأخذ المال ، بل كان الشخصُ إذا وقَفَ فى مَجْلِس السلطان ينظر رءوس النُّوَب تَتَهارَبُ من المماليك السلطانية الذين يُرِيدُون أخذَ الدّستور[1] من السّلطان للتوجّه إلى الجهاد ، والسلطان يأمرهم بعدَمِ السَّفر ، ويعتذِر أنه لم تَبْق مراكبُ تحملهم ، وهم يتساعون فى ذلك مَرَّة بعد أُخرى ، وربما تكرَّر وقُوفُ بعضهم الأربعَ مرّات والخمسة ، وأيضا من عِظَم ازْدِحَام الناس على كُتَّابِ المماليك ليكتُبُوهم فى جُمْلة المجاهدين فى المراكب المُعَيَّنة ، حتى إنه سَافَر فى هذه الغَزْوَة عدّة من أعيان الفُقَهَاء ، ولمّا أن صار السلطان لا يُنْعِمُ لأحد بالتَّوَجُّه بعد أن استَكْفَت العساكرُ سافرَ جماعةٌ من غير دُسْتُور ، وأعْجَبُ من هذا أنه كان الرّجل ينظر فى وَجْه المُسَافِر للجهاد يعرفه قبلَ أن يسأله لِمَا بِوَجْهِهِ من السُّرُور والبِشْر الظاهر بفَرَحِهِ للسَّفر ، وبعكس ذلك فيمن لم يُعَيّن للجهاد ، هذا مع كثرة من تعيَّن للسفر من المماليك السلطانية وغيرهم ، وما أرَى هذا إلا أنَّ الله

(١) الدستور : يعنى الإذن والتصريح .

[تعالى][1] قد شَرَحَ صُدُورَهم للجهاد وحببهم فى الغَزْوِ وقتالِ العدوّ ، ليقضى اللهُ أمراً كان مَفْعُولا ، ولم أنظر ذلك فى غَزْوَة من الغزَوَات قَبْلَها ولا بعدها — انتهى .

ثمّ فى يوم الخميس أوّل شهر رجب أُدِيرَ المحملُ بالقاهرة ومصر على العادة فى كل سنة ، وعُجِّلَ عن وقته لسفر المجاهدين للغزَاة .

ثم فى يوم الجمعة ثانى شهر رجب من سنة تسع وعشرين المذكورة خرجت المجاهدون من القاهرة ، وسافروا من ساحل بولاق إلى جهة الإسكندرية ودِمْيَاط ، ومقدّموا العساكر جماعةٌ كبيرةٌ من أمراء الألوف وأمراء الطبلخانات وأمراء العشرات وأعيان الخاصّكيّة ، وجماعة كبيرةٌ من أعيان أمراء دِمَشْق وغيرها ، فالذى كان من مقدّمى الألوف : الأمير إينَال الجكَمِيّ أمير مجلس ، وهو مقدّم العساكر فى المَرَاكِب بالبَحْر ، ومعه الأمير قَرَامُرَاد خجَا الشّعبانى أمير جَانْدَار وأحد مقدّمى الألوف ، وعدة من الأمراء والمماليك السّلطانية وغيرهم ، والذى كان مقدّم العساكر فى البَرّ الأمير تَغْرِى بَرْدِى المَحْمُودِىّ الناصرىّ رأس نَوْبَة النُّوَب ، ومعه الأمير حسين ابن أحمد المدعو تَغْرِى بَرْمُش نائب القَلْعَة — كان — وهو يوم ذاك أحد مقدّمى الألوف ، فهؤلاء الأربعة من أمراء الألوف ، والذى كان من أمراء الطبلخانات الأميرُ قَانْصُوه النَّوْرُوزِىّ ، والأمير يَشْبُك السُّودُونِىّ المُشِدّ الذى صار أتابَك فى دَوْلَة الملك الظاهر جَقْمَق ، والأمير إينَال العَلَائِىّ ثالث رأس نوبة ، أعنى عن السلطان الملك الأشرف إينَال سُلْطَان زَمَاننَا ، وأمير آخر لا يحضرنى الآن اسمُه ، والذى توجّه من أمراء العشرات فعِدَّةٌ كبيرة ، والذى كان من أمراء دِمَشْق : الأمير طُوغَان السَّيْفى تَغْرِى بَرْدِى أحد مقدّمى الألوف بدِمَشْق ، وهو دَوادَار الوَالد [رحمه الله][2] ومملوكه ، وجماعة كبيرةٌ أُخر دُونَه فى الرُّتْبَة من أمراء دِمَشْق ، وخرَجَت الأمراء فى

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٠) .
(٢) الإضافة (من ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٠١) .

هذا اليوم ، وتبعهم المجاهدون فى النيل أرسالا حتى كان آخرهم سفراً فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب المذكور .

وكان ليوم خروج المجاهدين بساحل بولاق نهارٌ يَجِلُّ عن الوصف ، تجمّع الناسُ فيه للفُرْجَة على المسافرين من الأقطار والبلاد والنَّواحى ، حتى صار ساحلُ بولاق لا يستطيع الرَّجُل أن يَمُرَّ فيه لحاجته إلا بعد تعب ومشقة زائدة ، وعدّى الناس إلى البَرِّ الغَرْبِىّ بِبَرّ مُنْبَابَة وبولاق التّكْرور ، ونصبوا بها الخِيَم والأَخصَاص ، هذا وقد انتشر البحرُ بالمرَاكب التى فيها المتنزِّهون ، وأمّا بيوت بولاق فلم يقْدِر على بيت منها إلا مَن يكون له جاه عريضٌ أو مال كبير ، وتَقَضَّى للناس بها أيامُ سرور وفرح وابتهالٍ إلى الله تعالى بنصر المسلمين وعودهم بالسلامة والغنيمة .

وسار الجميع إلى ثغر دِمْيَاط ، وثغر الإسكندرية ، وتهيّئوا للسفر والسلطان مُتَشَوِّف لما يَرِدُ عليه من أخبار سَفَرِهم .

وبينما هو فى ذلك وردَ عليه الخبرُ فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب المذكور بأن الغُزَاة مرّوا فى طريقهم[1] إلى رشيد ، وأقلعوا من هناك يوم رابع عشرينه ، وساروا إلى أن كان يوم الاثنين انكسر منهم نحو أربعة مراكب غرق فيها نحو العشرة أنفس ، وكانوا بالقُرْب من ساحل الإسلام بِثُغُور أعمال مصر ، ولما بلغ السلطان ذلك انزعج غاية الانزعاج حتى إنه كاد يَهْلك ، وبكى بكاءً كثيراً ، وصار فى قلق عظيم ، بحيث إن القلمة ضاقت عليه ، وعزم على عَدَم سفر الغُزَاة المذكورين ، ثم قَوِىَ عنده أنه يُرْسل الأمير جَرباش الكَرِيمِىّ قاشق حاجب الحجاب لكشف خبرهم ولعمل مصالحهم وللمشورة مع الأمراء فى أمر السفر ، وخرَجَ الأمير جَرباش المذكور مسافراً إليهم وترك السلطانَ فى أمرٍ مَرِيج ، وكذلك جميعَ الناس إلا أنا تَبَاشَرْتُ بالنّصْر من يومئذ ، وقلت : ما بعد الكسر إلا الجبر ، وكذا وقع فيما يأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى ، وسار الأمير جَرباش إلى العسكر فوجَدَ الذى حصل بالمراكب المذكورة تَرْمِيمه سهلٌ ، وقد

(١) فى الأصل «سيرهم» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠١) .

شَرَعَت الصنّاعُ فى إصلاحه ، فتشاوَرَ مع الأُمراء فأجمع الجميعُ على السَّفر ، فعند ذلك جمَعَ الأميرُ جَرِباش الصُّنّاع وأصلحَ جميعَ ما كان بالمراكب من الخلل إلى أن تَمَّ أمرُهم ، فركبوا وسارُوا على بركة الله وعونه ، وعاد الأمير جَرِباش وأخبرَ السلطانَ بذلك فسكنَ ما كان به .

وكان قَبْل قدوم جَرِباش أو بعد قدُومه فى يوم الثلاثاء خامس شعبان وردَ الخبرُ على السلطان بأن طائفةً من غزاة المسلمين من العسكر السلطانى لمّا ساروا من رشيد إلى الإسكندرية صَدَفوا فى مَسِيرهم أربعَ قطع من مراكب الفِرِنج وهم قاصدُون[1] ثغر الإسكندرية فكتب المسلمون لمن فى رشيد من بقيّة الغُزَاة بسرعة إلحاقهم ليكونوا يداً واحدة على قتال الفِرِنج المذكورين ، وتقاربوا من مراكب الفِرنج وتراَمَوْا معهم يومَهم كلَّه [بالنُّشَّاب][2] إلى الليل ، وباتوا يتمارسون إلى الصباح ، فاقتتلوا أيضاً باكر النهار ، وبيناهم فى القتال وصل بقيّة الغُزَاة من رشيد ، فلما رآهم الفرنجُ وَلَّوا الأدبار بعد ما استُشْهِد من المسلمين عشر نفر ، وساروا حتى اُجتمعوا بمن تقدَّمهم من الغُزَاة من ثغر الإسكندرية ، وسافرَ الجميعُ معاً يُريدُون قبْرُس فى يوم الأربعاء العشرين من شعبان ، إلى أن وصلوا إلى قلعة اللِّمَسُون فى أُخريات شعبان المتقدم ذكره ، فبلغهم أن صاحب جَزِيرة قبرس قد آستعدَّ لقتالهم ، وجمع جمُوعاً كثيرة ، وأنه أقام بمدينة الأفْقُسِيّة[3] — وهى مدينة قبرس — وعزم عَلَى لقاء المسلمين ، فأرسلوا بهذا الخبر إلى السلطان ، ثم انقطعت أخبارُهم عن السلطان إلى مايأتى ذكره .

وفى يوم السبت رابع عشر شهر رمضان خَلَع السلطان على الأمير يَشْبُك السَّاقى الأعرج أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير قُجَق

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٣ «وهى قاصدة» .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٣) .

(٣) الأفقسية : لم يعرف ياقوت فى معجم البلدان بهذه المدينة ، وكذلك البغدادى فى مراصد الاطلاع ، ولعلها المعروفة حاليا بنيقوسيا عاصمة جزيرة قبرس .

العِيساوِىّ بحكم وفاته ، وأنعم بإقطاع يَشْبُك الأعرج المذكور عَلَى الأمير قَرْقَماس الشّعبانى الناصرى القادم من مَكة قبل تاريخه ، وأنعم بإقطاع قَرْقَماس المذكور عَلَى الأمير بُرْدْبَك السيفى يَشْبُك بن أزْدَمُر لأمير آخور الثانى ، وصار من جملة مقدّمى الألوف ، وأنعم بإقطاع بُرْدْبَك على الأمير يَشْبك أخى السلطان الملك الأشرف بَرْسْبَاى القادم قبل تاريخه بمدّةٍ يسيرة من بلاد الچاركس ، والإقطاع إمْرَة طبلخاناه ، وخلع على سُودُون ميق رأس نَوْبة باستقراره أمير آخور ثانياً عوضاً عن بُرْدْبَك المقدّم ذكره .

ذكر غزوة قبرس على حدتها

ولما كان يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رمضان وردَ الخبرُ على السلطان بأخذ مدينة قُبْرُس وأسْر ملكها جَيْنُوس بن جاكَ ، فدقَّت البشائر بالقلعة لهذا الفتح ثلاثةَ أيام ، وكان من خبر ذلك أن الغزاة لما ساروا من الثغور المذكورة إلى جهة قبْرُس وصلوا إلى مدينة اللِّمَسُون مجتمعين ومُتَفرِّقين ، فبلغهم من أهل اللِّمَسُون أن متملك قُبْرس جاءهُ نجدةٌ كبيرة من ملوك الفِرنج ، وأنه آستعدّ لقتالهم كما تقدّم ذكره ، ولما وصلوا إلى اللِّمَسُون نازَلُوا قلعتها وقاتلوا من بها حتى أخذوها عَنْوَةً فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان ، ونهبوها وسبوا أهلها ، وقتلوا جماعةً كبيرة ممن كان بها من الفِرنج ، ثم هدموها عن آخرها ، وساروا منها فى يوم الأحد أوّل شهر رمضان من سنة تسع وعشرين المقدم ذكرها بعد أن أقاموا عليها نحو ستة أيام ، وساروا فرْقَتَيْن فرقة فى البَرِّ وعليهم الأمير تَغرى بَرْدِى المحمودى والأمير حُسَين بن أحمد المدعو تَغْرى بَرْمُش أحد مقدّمى الألوف ومَن آنْضَاف إليهم من أمراء الطبلخانات والعشرات والعساكر [المصرية والشاميّة] (١) من الخيّالة والرَّجّالة ، وفرقة فى البحر ومقدّمُهم الأمير إينال الجَكَمىّ أمير مجلس ، والأمير قَرَامُراد خَجَا الشّعْبانىّ أحد مقدّمى الألوف بمن انضاف إليهم من العساكر المصرية والشاميَّة ، وكان سببُ مسير هؤلاء فى البحر مخافة أن يطْرُق الفرنجُ المراكبَ من البحر ويأخذوها ويصير المسلمون ببلادهم يقاتلونهم على هيئتهم ، وكان ذلك من أكبر المصالح . ثم سار الذين فى البرِّ متفرقين حتى صاروا بين اللِّمَسون والمَلّاحة وهم من غير تعبئة لقتال بل على صفة السُّفار غير أنَّ على بعضهم السلاحَ وأكثرهم بلا سلاح لِشِدَّة الحر ، وصار كلُّ واحد من القوم يطْلُبُ قُدَّاماً من غير أن يتربَّص أحدهم لآخر ، وفى ظنهم أن صاحب قُبرس لا يَلْقاهُم إلا خارج قُبْرُس ، وتأخّر الأمراء ساقةَ العسكر كما هى عادة مقدّمى العساكر ،

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٥) .

والناس تَجِدُّ فى السّير إلى أن يقاربوا قُبْرُس[ثم][1] يقفوا هناك يُريحُون[خيلهم][2] إلى أن تكتمل العساكرُ وتتهيّأ الأطلابُ للقتال ثم يسيرون جملةً واحدةً بعد التعبئة والمصافة.

وبينما هم فى السير إذا هم بمتملك قُبْرُس بجيوشه وعساكره ومن انضاف إليه من ملوك الفِرِنْج وغيرها وقد ملأت الفضاء، وكان الذين وافاهم صاحب قُبْرُس من المسلمين الذين سبقوا طائفة قليلة جداً وأكثرهم خيّالة من أعيان المماليك السلطانية، فعندما وقع العينُ على العين لم يتمالك المسلمونُ أن يَصْبِرُوا لمن خلفهم حتى يصيروا جملةً واحدة بل انتهزوا الفُرْصَة وتعرّضوا للشهادة، وقال بعضهم لبعض: هذه الغنيمة، ثم حرّكوا خيولَهم وقصدوا القومَ بقلب صادق — وقد احتسبوا نفوسهم فى سبيل الله — وحملوا على الفِرِنْج حملةً عظيمة [وصاحوا الله أكبر][3] وقاتلوهم أشدّ قتال، وأردفهم بعضُ جماعة وتخلّف عنهم أُخَر، منهم رجل من أكابر الخاصّكيّة أقامَ يستظلّ تحت شجرة [كانت][4] هناك، وتقاتل المسلمون مع الفِرِنْج قتالا شديداً، قُتِل فيه السّيفى تَغْرِى بَرْدى المؤيّدى الخَازِنْدَار، وكان من محاسِنِ الدنيا، لم ترعينى أكملَ منه فى أبناء جنسه، والسّيفى قُطْلُو بُغَا المؤيّدى البَهْلَوَان، وكان رَأْسًا فى الصِّرَاع، ومن مَقُولَةِ تَغْرِى بَرْدِى المقدّم ذكره فى الشجاعة والفروسيّة، والسيفى إينَال طَاز البَهْلَوان، والسّيفى نَانَق اليَشْبُكِىّ وهؤلاء الأربعة من الأعيان والأبطال المعدودة — عوّضَ اللهُ شبابهم الجنة بمنّه وكرمه — ثم قُتِلَ من المسلمين جماعة أُخَر، وهم مع قِلّتهم ويَسِير عددهم فى ثبات إلى أن نصر اللهُ الإسلام، ووقع على الكفرة الخذلان وانكسروا، وأُسِر متملك قُبْرُس مع كثرة جموعه وعِظَمِ عساكره التى لا تُحْصر، وقلة عسكر المسلمين، حتى إن الذى كان حضر أوائل الوَقْعَةِ أقل من سبعين نفسا قبل أن يصل إليهم الأمير إينَال العلائى الناصرى أحد أمراء الطبلخانات [ورأس نوبة ثالث][5] وهو الملك الأشرف إينَال، والأمير تَغْرِى بَرْمُش، ثم تتابع القومُ طائفةً بعد طائفة؛ كلّ ذلك بعد أن انكسرت الفِرِنْج وأُسِر

(١، ٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٥).

(٣، ٤، ٥) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٦).

صاحبُ قُبْرُس ، وقُتِلَ من قُتِلَ من المسلمين ، ولَمّا ترادَفت عساكرُ الإسلام رَكِبُوا أقفية الفِرِنْج ووضعوا فيهم السّيف ، وأكثروا من القتل والأسر ، وانهزم مَن بقى من الفرنج إلى مدينة قُبْرُس الأَفْقُسِيّة ، ثم وجد المسلمون مع الفرنج طائفة من التركمان المسلمين قد أَمَدَّ الفرنجَ بهم عَلِى بَك بن قَرَمَان — عليه من الله ما يستحقه — فَقَتَلَ المسلمون كثيرا منهم .

واجتمع عساكر البَرِّ والبحر من المسلمين فى المَلّاحة يوم الاثنين ثانى شهر رمضان ، وتسلم الأميرُ تَغْرِى بَرْدِى المحمودى صاحبَ قُبْرُس ، كل ذلك والمسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون حتى امتلأت أيديهم وتُغُلِّبُوا عن حمل الغنائم .

وأما القتلى من الفِرِنْج فلا تُحْصَر ويُسْتَحَى من ذكرها كثرة ؛ حدثنى بعضُ مماليك الوالد ممن باشر الواقعة من أوّلها إلى آخرها وجماعة كبيرة من الأصحاب الثقات قالوا : كان موضعَ الوَاقْعة أزيدُ من ألفى قتيل من قتلى الفِرِنج ، هذا فى الموضع الذى كان فيه القتال ، وأما الذى قُتِلَ من الفِرِنْج بالضّياع والأماكن وبطريق قُبْرُس فلا حدّ له ولا حساب ، فإنه استمرّ القتل فيهم أيّاماً ، واستمروا على المَلّاحة إلى يوم الخميس خامس شهر رمضان فساروا منها يريدُون الأَفْقُسِيّة مدينة قُبْرُس .

ولما ساروا وافاهم الخبرُ — بعد أن تقدّم منهم جماعة كبيرةٌ من المُطَوَّعة والمماليك السلطانية إلى مدينة قُبْرُس — بأن أربعة عشر مركبا من مراكب الفِرِنْج مشحونة بالسلاح والمقاتلة أتت [المراكب][1] لقتال المسلمين ، منها سبعةُ أَغْرِبَة ، وسبعة مُرَبَّعَة القِلاَع ، فلاقاهم الأميرُ إينَال الجَكَمِىّ أمير مجلس ، والأمير قَرَامُرَادْخَجَا الشعبانى ، والأمير طُوغَان السّيفى تَغْرِى بَرْدِى أحد مقدّمى دِمَشْق ، والأمير جَانِى بَك رأس نوبة السّيفى يَلْبُغَا النّاصرى المعروف بالثَّوْر بعساكرهم وبمن انْضَاف إليهم من المُطَوَّعَة وغيرهم ؛ وهؤلاء الأمراء الذين كانوا مقدّمى العساكر فى البحر بالمراكب ، واقتتلوا مع الفِرِنْج المذكورين أشدّ قتال حتى هزموهم وأخذوا منهم مركبا مُرَبَّعًا من مراكب

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٧) .

الفرنج بعد أن قتلوا منهم عدّةً كبيرة تقارب ماذكرنا ممّن قُتِل بمكان الوَقْعَةِ الأولى، وولت الفرنجُ الأدبار .

واستمرّ الذى توجّه من الغزاة إلى الأقْسِيّة من المماليك السلطانية وغيرهم يقتلون فى طريقهم ويأسرون إلى أن وصلوا إلى المدينة ودخلوا قصرَ الملك ونهبُوه .

ثم عادوا ولم يَحْرِقُوا بمدينة قُبْرُس إلا مواضع يسيرة ، ولم يدخل المدينة أحدٌ من أعيان العسكر ، وغالب الذى دخلها من المماليك السلطانية والمُطَوَّعة ، وكان دخولهم وإقامتهم بها وعودهم منها فى يومين وليلة واحدة .

ثم أقام جميعُ الغزاة بالمَلّاحة وأراحوا بها أبْدَانَهم سبعة أيّام ، وهم يقيمون فيها شعائر الإسلام من الأذان والصلاة والتسبيح — ولله الحمد على هذه المنة بهذا الفتح العظيم الذى لم يقع مثله فى الإسلام من يوم غزاهم معاوية بن أبى سفيان ، رضى الله عنه فى سنة تيّف وعشرين من الهجرة .

ثم ركبت الغزاةُ المراكبَ عائدين إلى جهة الدّيار المصرية ، ومعهم الأسرى والغنائم ، ومن جملتها متملّكُ قُبْرُس فى يوم الخميس ثانى عشر رمضان بعد أن بعثَ أهلُ المَاغُوصَةِ يَطْلُبُون الأمانَ — هذا ما كان من أمرهم — [انتهى][1] .

وجزيرة قبرس تسمّى باللغه الرّومية شبرا ، والبحر يحيط بها مائتى ميل ، والميل أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، والإصبع ست شعيرات مضموم بعضها إلى بعض ، والفرسخ بهذا الميل ثلاثة أميال والبريد بهذا الفرسخ أربعة فراسخ ، وجزيرة قبرس من الإقليم الرّابع من الأقاليم السبعة ، وسلطانُها يقالُ له أرادا شبرا : أى سلطان الجزيرة ، وقبرس مدينة بالجزيرة تُسَمَّى الأفقسيّة ، ومسيرة جزيرة قبرس سبعة أيام ، وبالجزيرة المذكورة اثنا عشر ألف قرية كبارا وصغارا ، وبمدنها وقراها من الكنائس والدّيارات والقلالى والصوامع كثير ، وبها البساتين المشتملة على الفواكه المختلفة ، وبها

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٨) .

الرياحين العطرة كالخزام والياسمين والورد والسوسن والنرجس والريحان والنسرين والأقحوان وشقائق النعمان وغير ذلك ، وبمدن الجزيرة المذكورة الأسواق والخانات والحمّامات والمبانى العظيمة [انتهى][1]

وأما أمرُ السلطان الملك الأشرف [برسباى][2] فإنه لما بلغه خبرُ أخذِ قبرس فى يوم الاثنين ثالث عشرين رمضان حسبما تقدَّم ذكره كاد أن يطير فرحاً ، ولقد رأيتُه وهو يَبْكى من شدَّةِ الفرح ، وبكى الناس لبكائه ، وصار يكثر من الحمد والشكر لله ، ودقّت البشائر بقلعة الجبل وبسائر مدن الإسلام لما بلغهم ذلك ، وارتجَّت القاهرة وماجت الناس من كثرة السرور الذى هجم عليهم ، وقُرِئَ الكتابُ الواردُ بهذا النصر على الناس بالمدرسة الأشرفية بخط العنبريِّين بالقاهرة حتى سمعه كلُّ من قَصَد سماعه[3] ، وقالت الشعراء فى هذا الفتح عِدَّة قصائد ، من ذلك القصيدة العظيمة التى نَظمها الشيخ زينُ الدين عبد الرحمن بن الخراط أحد أعيان موقعى الدَّست[4] بالديار المصرية ، وأنشدها بين يَدَى السلطان بحضرَة أَرْبَاب الدولة ، والقصيدة ثلاثة وسبعون بَيْتا ، أولها . [الكامل]

بُشراك يا مُلْكَ المليكِ الأشرفِ بفتوحِ قبرسَ بالحسامِ المشرفِ
فتحٌ بشهرِ الصومِ تمَّ له فيَا لَكَ أشرفٌ فى أشرفٍ فى أشرفِ
فتحٌ تفتحت السمواتُ العلى . . . مِنْ أجلهِ بالنصر واللطفِ الخفى
والله حف جنوده بملائـــــكٍ عَادَاتُهَا التأييد وهـو بها حفى

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٠٩) .
(٢) إضافة للتوضيح .
(٣) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٠٩ «كل من قصد سماعه وحضر» .
(٤) موقعو الدست : هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان على ترتيب منازلهم بالأقدمية ، ويقرءون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر على ترتيب جلوسهم ، ويوقعون على القصص مثله ، وسموا كتاب الدست إضافة إلى دست السلطان وهو مرتبة جلوسه ، وذلك لجلوسهم بين يديه ، وانظر (القلقشندى – صبح الأعشى ١ : ١٣٧) .

ومنها :

الأشرفُ السلطانُ أشرف مالكٍ لولاه أنفس ملـــكه لم تشرف
هو مكتف بالله أحلم قادرٍ راضٍ لآثارِ النبوةِ مقتفى
حَامِي حمى الحرمين بيت الله والـ قـبر الشريف لزائر ومطوف

وكلها على هذا النسق — انتهى .

قلتُ : وكل ذلك والنَّصارى تكذبُ هذا الخبر وتستغربه من أسر متملِّك قُبْرُس وهزيمته على هذا الوجه ، لأن أمر هذا النَّصر في غاية من العَجَب من وجوه عديدة .

أوّلها : قلة مَن قاتل الفرنج من المسلمين ، فإنهم كانوا في غاية من القِلَّة [(١بحيث إن العقل لا يقبل ذلك إلا بعد وقوعه في هذه المرة١)] .

وثانيهما : أنه لم تتعب عساكر الإسلام ولا وقع مصاف .

وثالثها : أنه كان يمكن هزيمة صاحب قبرس من المسلمين بعد أيّام كثيرة من وجوهٍ عديدة يطول الشرح في ذكرها لا تخفى على من له ذَوْق .

ورابعها : أنه كان يمكن هزيمة الفرنج ولا يمكن مسكُ الملك وأسره أيضا من وجوه عديدة .

وخامسها : أن غالب العسكر إذا حصل لهم هزيمة يتحايون ويرجعون غير مرة على من هزمهم لاسيما كثرة عساكر الفرنج وقلة من حضر الوقعة من عساكر المسلمين في هذه المرَّة ، فكان على هذا يمكنهم الكرُّ على المسلمين بعد هزيمتهم غير مَرّة .

وسادسها : أن الوقعة والقتال والهزيمة والقبض على الملك وتشتت شمل الفرنج والاستيلاء على ممالكهم كل ذلك في أقل من نصف يوم ؛ فهذا أعجب من العجب .

(١–١) ما بين الرقمين ورد في ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١٠ بعد «من وجوه عديدة» وما هنا من الأصل الصواب » .

وما أرى إلا أن الله سبحانه وتعالى أعزّ الإسلامَ وأهلَه، وخذل الكُفْرَ وأهلَه بهذا النصر العظيم الذى لم يُسمع بمثله فى سالف الأعصار، ولا فرح بمثله ملكٌ من ملوك الترك، ولقد صار للملك الأشرف بَرْسْبَاى بهذا الفتح ميزة على جميع ملوك التُّرْك إلى يوم القيامة — اللّهم لا مانع لما أعطيت.

ولما بلغ الملكَ الأشرفَ عودُ الغُزَاة المذكورين إلى جهة الدِّيَار المصرية رسَم فنُودىَ بالقاهرة ومصر بالزِّينة، ثم نَدَبَ السلطانُ جماعة كبيرة [من المماليك السلطانية] (١) بالتوجّه إلى الثغور لحفظ مَرَاكب الغُزَاة بعد خُرُوجهم منها خوفا من أن يَطْرُقَهم طارقٌ من الفِرِنْج مما يأتى صاحبَ قُبْرُس من نَجْدَات الفِرِنْج — وكان هذا من أكبر المصالح — ثم رسمَ السلطانُ لهم أن يأخذوا جميعَ المراكب من ثَغْر دِمْياط ويأتوا بها إلى ثَغْر الإسكندرية لتُحْفَظ بها؛ وسبب ذلك أن الغزاة المذكورين كان منهم مَن وصلَ إلى ثَغْر الإسكندرية، ومنهم من وصل إلى ثغر دِمْيَاط، ومنهم من وصل إلى الطِّينَة؛ لكثرة المراكب ولاختلاف الأَرياح.

وبينما السلطانُ فى انتظار المجاهدين قَدِمَ عليه السيّد الشريف بَرَكَات(٢) بن حسن بن عَجْلَان أميرُ مكّة منها، وقد اسْتُدْعِى بعد مَوْت أبيه، فأكرمه السلطانُ وخلعَ عليه بإمْرَة مَكّة على أنه يم بما تأخّر على أبيه من الذّهب، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، فإن أباه الشريف حسن بن عَجْلان كان قد حَمَلَ من الثلاثين ألف دينار — التى ٱلتزم بها قبل موته — خمسة آلاف دينار، ثم التزم بركاتُ أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كلّ سنة، وأنْ لاَ يتعرض السلطانُ لما يُؤْخَذ من بندر جدّة من عُشُور بضائع التُّجَّار الواصلة من الهِنْد وغيره، وأن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور [انتهى] (٣).

ولما كان يوم عيد الفطر ٱبتدأ دخول(٤) الغزَاة إلى ساحل بُولاَق أرْسَالا كما خرجوا

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١١).
(٢) ورد فى هامش اللوحة «قدوم الشريف بركات».
(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١١).
(٤) ورد بهامش اللوحة «ابتداء دخول الغزاة».

منها ، ووافق فى هذه الأيام وفاء النيل ستة عشر ذراعا ، فتضاعف مَسَرَّاتُ الناس من كل جهة ، واستمرّ دخولهم فى كل يوم إلى ساحل بُولاَق إلى أن تكامَل فى يوم الأحد سابع شوّال ونزَلُوا بالميدان الكبير بالقرب من مُورَدَةِ الجِبْس ، وأصبحوا من الغد فى يوم الاثنين ثامن شوّال — وهو يوم فطر السلطان ؛ فإنّه كان يصوم الستة أيّام من شوّال — طلعوا إلى القلعة على كَيْفِيّة مايُذْكَر ، وهم جميعُ الأمراء والأعيان من المجاهدين والأسرى ، والغنائمُ بين أيديهم ، ومتمَلِّكُ قُبْرُس الملك جَيْنُوس بن جاك أمامَهم وهو منكّس الأعلام ، وقد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا يعلم عِدَّتهم إلا الله تعالى ، حتى أتت أهلُ القرى والبلدان من الأرياف للفرجة ، وركبت الأمراء من الميدان ومعهم غالبُ الغُزَاة ، وساروا من أرض اللُّوق[1] حتى خرجوا من المَقْس[2] ودخلوا من باب القنطرة ، وشقوا القاهرة إلى باب زُوَيْلَة ، وتوجّهُوا من الصَّلِيبَة[3] من تحت الخانقاه الشيخونية من سويقة منعم[4] إلى الرُّمَيْلة ، والخلق فى طول هذه المواضع تزدحم بحيث إن الرجل لا يسمع كلامَ رفيقه من كثرة زغاريط النِّسَاء ، التى صُفَّت على حوانيت القاهرة بالشوارع من غير أن يَنْدُبَهم أحدٌ لذلك . والإعلان بالتكبير والتهليل ، ومن عظم التهانى .

هذا مع تَخْليق الزّعفران والزينة المخترعة بسائر شوارع القاهرة حتى فى الأزقة — وفى الجملة كان هذا اليوم من الأيام التى لم نرها قبلها ولا سمعنا بمثلها — وساروا على هذه الصّفة إلى أن طلعوا إلى القلعة من باب المدرّج[5] ، وهم مع ذلك فى ترتيبٍ فى مشيهم

(١) أرض اللوق : هى الأرض التى طرحها النيل سنة ٣٣٠ هـ. غربى شارع نوبار باشا وانظر (الحاشية ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

(٢) المقس : كان واقعا على النيل وعرف قبل الإسلام بقرية «أم دنين» وموضعه الآن ميدان رمسيس ومسجد أولاد عنان وامتداد شارع الجمهورية حتى حديقة الأزبكية هامش (ج ٣ : ١٣٨ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

(٣) الصليبة : خط ينتهى إليه شارع القاهرة الأعظم خارج القاهرة ، وكان على شكل صليب ولذلك سمى بالصليبة ، وانظر هامش (ج ٩ : ١٦٣ من هذا الكتاب) .

(٤) سويقة منعم ، وكانت تقع برأس الصليبة من تحت القلعة وانظر (الحاشية ٣ ص ٣٩ ج ١١ من هذا الكتاب) .

(٥) باب المدرج : انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ١٩٠ ج ٧ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

يُذْهِبُ العقل ؛ وهو أنهم قَدّمُوا أوّلاً الفُرْسَان من الغزاة أمام الجميع ، ومن خلف الفُرْسَان طوائف الرَّجَّالة من المُطَوِّعة وعُشْرَان البلاد الشَّامِيّة وعُرْبَان البلاد وزعر القاهرة ، ومن خلف هؤلاء الجميع الغنائمُ محمولةً على رءوس الحمَّالين ، وعلى ظهور الجمال والخيول والبغال والحمير ، والتى كانت على الرءوس فيها تاجُ المَلِكِ وأعلامُه مُنَكَّسة وخيله تُقَاد من وراء الغَنَائِم ، ثم من بعدهم الأسرى من رجال الفِرِنْج ، ثم من بعدهم السَّبْيُ من النساء والصِّغار وهم أزيد من ألف أسير تقريبا سوى ماذهب فى البلاد والقرى مع المُطَوِّعة وغيرهم من غير إذن مُتَقَدّم العساكر ، وهو أيضا يقارب ما ذكر ، ومن وراء الأسرى جَيْنُوس ملك قُبْرُس وهو راكب على بغل بقيد حديد ، وأُرْكِب معه اثنان من خواصِّه ، وعن يمينه الأميرُ إينَالُ الجَكَمِيّ أمير مجلس ، وأمامه قَرَا مُرَادْ خَجَا الشَّعبانىّ أحد مقدّمى الألوف أيضا ، وعن يساره الأمير تَغْرِى بَرْدِى الحمودىّ رأس نوبة النُّوَب ، وأمامه الأمير حُسَيْنْ المدعو تَغْرِى بَرْمش أحد مقدّمى الألوف أيضا ، وأمامهم أمراء الطبلخانات والعَشَرَات على مراتبهم ، وأمراء البلاد الشاميّة .

وساروا على هذه الصِّفة حتى طلعوا إلى القلعة فأُنْزِلَ جَيْنُوس عن البَغل وكُشِفَ رأسُه عند باب المدرَّج ، وقد احتاطه الحجَّابُ وأمراء جَانْدَار ، وقد صفت العساكرُ الإسلامية من باب المُدَرَّج إلى داخل الحوش السلطانى .

فلما دخل جَيْنُوس من باب المدرَّج قَبَّلَ الأرضَ ، ثم قام ومَشَى ومعه الأمراء من الغُزَاة والحجّاب ورءوس النُّوَب وهو يَرْسُف فى قُيُوده على مَهَلٍ لكثرة الزِّحام .

هذا وقد جلس الملك الأشرف بالمقعد الذى على باب البَحْرَة المقابل لباب الحوش السّلطانى فى موكب عظيم من الأمراء والخاصّكيّة ، وعنده الشريف بركات بن حسن بن عَجْلان أمير مكة ، وهو جالس فوق الأمراء ، ورسل خَوَنْدَكَار مراد بن عثمان متملّك بلاد الرّوم ، ورُسُل صاحب تُونس من بلاد المغرب ، ورسول الأمير عذرا أمير العَرَب بالبلاد الشّاميّة ، وقد طال جلوس الجميع عند السلطان إلى قريب الظّهْر ، والسلطان يُرْسِل إلى الغُزَاة رَسُولًا بعد رسولٍ باستعجالهم حتى اجتازُوا بتلك الأماكن المذكورة ؛ فإنها

مسافة طويلة ، وأيضاً لا يقدرون على سُرْعة المشى من كثرة ازدحام الناس بالطرقات ، ثم ساروا من باب المدرج إلى أن دخلوا باب الحوش ، فلمَّا رأى متملك قُـبْرُس السلطانَ وهو جالس على المقعد المذكور فى موكبه وأمَرَه مَن معه بتقْبيل الأرض غُشِىَ عليه وسقَط إلى الأَرْض ، ثم أفاقَ وقبّل الأرضَ وقام عَلَى قَدَمَيْه عند باب الحوش تجاه السلطان على بُعْد ، وسارت الغنائمُ بين يدى السلطان حتى عُرِضَت عليه بتمامها وكاملها ، ثم الأسرى بأجمعهم حتى انتهى ذلك كله ، فتقدَّمَت الأمراء الغزاةُ وقبّلوا الأرضَ على مراتبهم إلى أن كان آخرهم الأمير إينَال الجَـكَمِىّ مقدَّم العساكر .

ثم أمر السلطان بإحضار مُتَمَلِّك قُـبْرُس فتقدَّم ومشى وهو بقُيُودِه ورأسُه مكشوفةٌ ، وبعد أن مشى خطوات أُمِرَ فقبّل الأرضَ ، ثم قام ، ثم قبّل الأرضَ ثانياً بعد خطوات ، وأخذ يُعَفِّرُ وجهه فى التُّراب ، ثم قام فلم يتمالك نَفْسَه — وقد أَذْهَلَه ما رأى من هيبة الملك وعزّ الإسلام — فسقط ثانياً مغشياً عليه ، ثم أفاق من غشوته وقبّل الأرضَ ، وأُوقِفَ ساعةً بالقُرْب من السلطان بحيث إنه يتحقَّق شكله ، هذا والجاويشيَّة تصيحُ والشّبّابة السلطانية تزعق والأوزان يضرب على عادته[1] ، ورءوس النُّوَب والحجّاب تهول الناس بالعصى من كثرة العساكر ، والناس بالحوش المذكور ، هذا مع ما الناس فيه من التّهْليل والتّكْبير بزُقَاقَات القلعة ، وأطباق المماليك السلطانية وغيرها .

ثم أمر السلطان بجَيْنُوس المذكور أن يتوجّه إلى مكان بالحوش السلطانى ، فمروا به فى الحال إلى المكان المذكور .

ثم طلب السلطانُ مقدّمى عساكر الغزاة من أمراء مصر والشام والخاصّكيَّة المقدّم كل واحد منهم على مركب ، وكانوا كثيراً جداً ؛ لأن عِدَّة مراكب الغُزَاة المصريين والشاميين زادت على مائة قطعة ، وقيل مائتان ، وقيل أكثر أو أقل ما بين أغْربَة ، وقَرَاقير ، وزَوَارق وغير ذلك ، فأوّل من بدأ بهم السلطانُ وخَلَعَ عليهم أمراء الألوف

(١) كذا فى الأصل ، وفى ط كاليفورنيا ٦ : ٦١٤ «والأزان يضرب على آلته» .

بمصر والشام ، وخلع على كل واحد منهم أطلسين متمرّا[1]، وقيّد له فرساً بقماش ذهب ، وهم الأمير إينال الجكمي أمير مجلس ، والأمير تغرى برْدِى المحمودىّ الناصرى رأس نَوْبَة النُّوَب ، والأمير قَرَا مُرَادْخَجَا الشَّعْبَانى الظاهرى بَرْقوق أمير جاندار والأمير حُسَين بن أحمد المدعو تغرى بَرْمُش البَهَسْنِىّ التُّرْكمانىّ أحد مقدّمى الألوف ، والأمير طُوغان السَّيفى تغرى بَرْدِى أحد مقدّمى الألوف بدمشق ، ثم أمراء الطبلخانات والعشرات من أمراء مصر والشام على كل واحد فوقانى حرير كَمْخَا[2] أحمر وأخضر وبَنَفْسَجِىّ بطرز زركش على قَدْرِ مَراتبهم ، وكذلك كل مقدّم مركب من الخاصّكيّة والأجناد وغيرهم ، فكان هذا اليوم يوماً عظيما جليلا لم يَقَع مثلُه فى سالف الأعصار ، أعزَّ الله تعالى فيه دينَ الإسلام وأيّدَه وخذل فيه الكُفْر وبدّدَه .

ثم انفض الموكبُ ونزل كلّ واحد إلى داره ، وقد كثرت التهانى بحارات القاهرة وظواهرها لقدوم المجاهدين حتى إن الرَّجل كان لا يجتاز بدَرْبٍ ولا حارة إلا وجد فيها التخليق بالزَّعْفَران والتهانى ، ثم أمر السلطانُ بهدم الزينة فهُدِمَت ، وكان لها مدّة طويلة .

ثم أصبح السلطان من الغد وهو يوم الثلاثاء تاسع شوّال جمع التُّجّار لبيع الغنائم من القماش والأوانى والأسرى .

ثم أرسل السلطان يطلب من متملك قُبْرُس المالَ ، فقال : مالى إلا رُوحى وهى بيدكُم ، وأنا رجل أسير لا أَمْلِك الدرهم الفرد ، من أين تصل يدى إلى مال أعطيه لكم ؟ وتكرّر الكلامُ معه بسبب ذلك وهو يُجيبُ بمعنى ما أجاب به أوّلا ، حتى طلبه السلطانُ بالحوش — وكان به أسارى الفرنج — فلما حضر بين يدى السُّلطان وقبّلَ الأرضَ وأُوقِف وشاهدَه الأسرى من الفرنج فى تلك الحالة صَرَخُوا بأجمعهم صرخة واحدة ، وحثوا

(١) المتمر : هوشاش اسكندرانى مرقوم بالذهب شبيه بالعلوال (وانظر المقريزى الخطط ٢ : ٢٢٦).

(٢) الفوقانى من الحرير الكمخا : نوع من الفرجيات أو الجباب ، والكمخا نسيج به وحدة زخرفية من نفس لون القماش أو من لون مختلف قليلا عنه ، وانظر الحاشية (١) ص ٥٢ من هذا الجزء .

التراب على رءوسهم ، والسلطانُ ينظرُ إليهم من مجلسه بالمقعد الذى كان جلس به من أمْسِه ، وسببُ صراخ الأسرى وعظيم بكائهم أنه كان فيهم من لايصدق أنّ ملكهم قد أسر لكثرتهم وتفرقهم فى المراكب ، والاحتفاظ بهم ، وعدم اجتماع بعضهم على بعض ، فكان إذا قيل لبعضهم إن ملككم مَعنا أسيراً يضحك ، ثم يقول : أين هو؟ فإذا قيل له بهذه المركب ويشار إلى مركب الأمير تغرى بردى المحمودىّ يهزأ بذلك ويتبسم ، فلما عاينوه تحقّقوا أسرَه فهالهم ذلك ، وقيل إنّ بعض سَبْى الفرنج سألت من رجل من المسلمين — لما كسروا الصليب الكبير الذى يعرف به جبل الصليب ببلادهم ، وكان هذ الصليب معظماً عندهم إلى الغاية — وقالت : نحن إذا حلف منا رجلٌ أو امرأة على هذا الصّليب باطلا أوذى فى الوقت ، وأنتم قد كسر تموه وأحرقتموه ولم يصبكم بأس ، ما سبب ذلك ؟ فقال لها الرجل : أنتم أطعتم الشيطانَ فصار يغويكم ويستخفُّ بعقولكم ، ونحن قد هدانا الله للإسلام وأنزل علينا القرآن فلا سبيل له علينا ، فعند ما كسرناه بعد أن ذكرنا اسمَ الله تعالى عليه فَرّ منه الشيطانُ وذهب إلى لعنة الله ، فقالت المرأة : هو ما قلته ، وأسلمت هى وجماعةٌ معها — انتهى .

ولما أوقف جينوس المذكور بالحوش بين يدى السلطان ، وأوقف معه جماعةٌ من قَناصلة الفرنج ممن كان بمصر وأعمالها ، وتكلم الترجمان معه فيما يفدى به نفسه من المال وإلا يقتله السلطان ، صمم هو على مقالته الأولى ، فالتزم القناصلة عنه بالمال لفدائه من غير تعيين قدر بعينه . . ، ولكنهم أجابوا السلطانَ بالسمع والطاعة فيما طَلَبَه ، وعادوا بجينوس إلى مكانه من الحوش والترسيم عليه ، وكان الذى رسم عليه السّيفى أركماس المؤيدى الخاصكى المعروف بأركماس فرعون ، وأقام جينوس بمكانه إلى يوم الأربعاء ، فرسم له السلطان ببدلتين من قماشه ، وأمر له بعشرين رطل لحم فى كل يوم ، وستة أطيار دجاج ، وخمسمائة درهم فلوسا برسم حوائج الطعام ، وفسح له فى الاجتماع بمن يختاره من الفرنج وغيرهم ، وأدخل إليه جماعةً من حواشيه لخدمته ، كلُّ ذلك والسلطانُ مصمم على طلب خمسمائة ألف دينار منه يفدى بها نفسه وإلاّ يقتله ، والرسل

تتردَّد بينهم من التراجمين والقناصلة إلى أن تقرر الصلح بعد أيَّام على أنه يحمل مائتى ألف دينار يقوم منها بمائة ألف دينار عاجلة ، وإذا عاد إلى بلاده أرسل بالمائة ألف دينار الأخرى ، وضمنه جماعةٌ فى ذلك ، وأنه يقومُ فى كل سنة بعشرين ألف دينار جِزْيَة ، واشترطَ جينوس مع السلطان أن يكف عنه طائفة البنادقة[1] وطائفة الكيتلان[2] من الفرنج ، فضمن له السلطانُ ذلك ، وانعقد الصلح ثم أطلقه من السجن بعد أيام كما سنذكره فى يومه .

هذا ما كان من أمر صاحب قبرس وغزوه [انتهى][3] .

وأما أمور المملكة فإنه لما كان يوم الخميس حادى عشر شوّال المذكور سافر الشريف بركات [بن حسن][4] من القاهرة إلى مكّة المشرفة أميراً بها مكان والده [حسن][5].

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شوّال خلع السلطانُ على الأمير إينال[6] الجكمى أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضاً عن الأتابك يشبك الأعرج ، وكانت شاغرةً عنه من يوم صار أتابك العساكر لغيبة إينال هذا فى الجهاد ، وخلعَ على الأمير جرباش الكريمى قاشق حاجب الحجاب باستقراره أمير مجلس عوضاً عن إينال الجكمىّ ، وخلع على الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضاً عن جرباش المذكور .

ثم فى ثامن عشره خلعَ السلطانُ على الشّريف خَشْرَم بن دوغان بن جعفر الحُسَيْنى باستقراره أمير المَدِينَةِ النبوّية عوضا عن الشريف عَجْلَان بن نعير بن منصور بن جَمّاز ، على أنه يقوم بخمسة آلاف دينار ، ووقع بسبب ولاية خَشْرَم هذا بالمدينة حادثةٌ قبيحة ،

---

(١) فى الأصل «البندقية» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١٨) ، والبنادقة هم أهل البندقية وهم طائفة من الفرنج ومدينتهم على طرف جون (خليج) البنادقة ، ودينارهم أفضل دنانير الفرنج (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٤٠٤) .

(٢) الكيتلان : جنس من الفرنج وهم يقتسمون مملكة «المرا» مع صاحب قسطنطينية ، وتشتمل هذه المملكة على قطعة من ساحل بحر الروم تمتد من خليج القسطنطينية من الغرب (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٤٠٩) .

(٣، ٤، ٥) الإضافات من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١٨) .

(٦) ورد فى هامش اللوحة «استقرار إينال الجكمى أمير سلاح» .

وهى أن خَشْرَما المذكور لما قَدِمَ المدينةَ وقد رَحَلَ عنها المَعْزُول عنها وهو الشريف عَجْلَان بن نُعير لما بَلَغَه عزلُه ، فلم يَلْبَث خَشرَم بالمدينة غير ليلة واحدة وصبَّحه عَجْلانُ بجموعه — وقد حشدَ العرْبَان — وقاتل الشريف خشرَمًا وحصرَه ثلاثة أيّام حتى كسروه ، ودخل العربُ المدينة ونهبُوا دُورَها ، وشعَّثُوا أسوارها ، وأخذوا ما كان للحجّاج الشاميِّين من ودائع وغيرها ، وقبضوا على خشرَم المذكور ثم أطلقوه بسبب من الأسْبَاب ، وآستهانوا بحُرْمَةِ المسجد ، وارتكبوا عظائم . كل ذلك فى أواخر ذى القعدة .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة قَدِمَ الأمير جَارْقُطْلُو الظاهرى برْقُوق نائب حَلَب ، فطلع إلى القلعة وقبَّل الأرضَ وخلع السلطانُ عليه خلعة الاستمرار على نيابته ، واستمرّ بالقاهرة إلى يوم السبت أول محرم سنة ثلاثين وثمانمائة خلع السلطان عليه خلعة السَّفَر وخرج من يومه إلى محل كفالته ، ثم فى يوم الخميس سادس المحرم خلع السلطانُ على الأمير أَزْدَمُر من على خان الظاهرى[1] أحد مقدمى الألوف بديار مصر المعروف بشَايا باستقراره فى حُجُوبية حَلَب ، قلتُ : درجة إلى أسفل ؛ فإنه يستحق ذلك وزيادة ، لِمَا كان يشتمل عليه من المساوِئ والقبائح ، لا أعرف فى أبناء جنسه أقذر منه ؛ كان دَمِيم الخَلْق مذموم الخُلُق ، بشع المنظر ، كَريه المُعَاشرة ، بخيلا متكبِّراً ، ظالما جبَّارا ، هذا مع الجُبْن والجهل المُفرط وعَدَمِ التفات الملوك إليه فى كل دولة من الدُّوَل ، وعُدَّ إخراجُه من مصر من حسنات الملك الأشرف ، وأنا أقول : لو كان الرّجل يرزَقُ على قَدْرِ معرفته ، ومايُحْسِنُه من الفضائل والفنون لكانت رُتْبَة أَزْدَمر هذا أن يكون صبيًّا لبعض أَوْبَاش السُّراباتِيّة[2] ، وقد استوعَبْنا مساوئه فى ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى — انتهى .

ثم أخَذ السلطانُ فى الفحص على جَانِى بَك الصُّوفِىّ على عادته .

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار أزدمر شايا فى حجوبية حلب» .

(٢) السراباتية : من سرب الماء إذا جرى — والمسربة مجرى الماء ، ومجرى الغائط ، والسراباتية هم الذين ينزحون مجارى المياه والغائط .

وأهلّ شهر ربيع الأوّل ، ففى ليلة الجمعة رابعه عمل السلطانُ المولدَ النبوىّ بالحوش من قلعة الجبل .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه أفرجَ السلطانُ عن جَيْنُوس متملّك قُبْرُس من سجنه بقلعة الجبل ، وخلعَ عليه ، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكُنْبُوش زركش ، ونزل إلى القاهرة فى موكب ، وأقام بدار أُعِدَّت له ، وقد استقرّ أَرْكَماس المؤيّدى المعروف بفِرْعَوْن مُسَفِّرَه ، وصار يركبُ من منزله المذكور ويمرُّ بشوارع القاهرة ويزُور كنائس النَّصَارَى ومعابدهم ، ويتوجّه إلى حيث اختار من غير حَجْر عليه ، بعد أن أجرى السلطانُ عليه من الرَّوَاتِب ما يقوم به ويمَن فى خدمته ، هذا والخدم تأتيه من النصارى والكتّاب والقناصلة ، وحضرتُ أنا معه فى مجلس فرَأَيتُ له ذَوْقًا ومعرفةً عرفت منه بالحَدْس كونه لا يعرف باللغة العربية .

ولما كان يوم الخميس سابع جمادى الأولى خلعَ السلطانُ على الأمير جَرِباش الكَرِيمىّ قاشق أمير مجلس باستقراره فى نيابة طَرَابُلُس عوضا عن الأمير قَصْرُوه من تِمْرَاز بحُكم انتقال قَصْرُوه إلى نيابة حَلَب ، عوضا عن جَارْقُطْلُو بحُكْم عَزْل جَارْقُطْلُو وقُدُومِه إلى القاهرة .

وفيه قدم رسولُ صاحب رُودِس[1] الفِرِنْجِىّ فأُرْكِبَ فرسا وفى صدره صليبٌ وأُطلع إلى القلعة ، وقبّل الأرضَ بين يدى السلطان وسأل عَن مُرْسِلِه صاحبِ رُودِس أنه طلبَ الأمانَ ، وأنه يسأل أن يُعْفَى من تجهيز العساكر [الإسلامية][2] إليه ، وأن يقوم للسلطانِ بما يَطْلُبُه منه ، وكان السلطانُ تكلّم قَبْلَ تاريخه فى غَزْوَة رُودِس المذكورة .

---

(١) رودس : جزيرة تقع حيال الإسكندرية فى البحر الرومى بين جزيرة المصطكى وجزيرة إقريطش (كريت) وامتدادها من الشمال إلى الجنوب بانحراف نحو خمسين ميلا وعرضها نصف ذلك ، وهى فى الغرب من جزيرة قبرص بانحراف إلى الشمال ، وبعضها للفرنج وبعضها لصاحب إصطنبول ، ومنها يجلب العسل الطيب العديم النظير ، ولصاحبها مكاتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٣٧٠ ، ٣٧١) .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٠) .

ثم فى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة خلعَ السلطانُ على جَيْنُوس بن جَاك متملِّك قُبْرُس خلعة السَّفر .

ثم فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة المذكورة أمسكَ السلطانُ الأمير تَغْرِى بَرْدِى المحمودىّ رأس نَوْبَة النُّوَب بعد فراغه من لَعِب الكُرَة بالحوش السلطانى ، فقبض على تَغْرِى بَرْدِى[1] المذكور وهو بقماش لَعِب الكُرَة ، وقُيِّد وأُخْرِج من يومه إلى سجن الإسكندرية ، ولم يَعْلَم أحدٌ ذَنْبَه عند السلطان حتى ولا تَغْرِى بَرْدِى المذكور ؛ فإنى سألته فيما بعد فقال : لا أَعْلَم على ماذا أُمْسِكْتُ ، غير أن المقريزى ذكرَ أنه له ذُنُوبٌ وأسبابٌ فى مَسْكِه نذكرها بعد أن نذكرَ قصَّةَ مُبَاشِرِه .

واتَّفَق فى مَسْكِه حادثةٌ غريبةٌ ، وهو أن رجلا من مباشريه يُقَالُ له ابن الشّامِيَّة كان بخِدْمَتِهِ ، فلمَّا بلغه القبضُ عليه شَقَّ عليه ذلك ، وخرَجَ إلى جهة القلعة ليُسَلِّم عليه فوافَى نُزُولَه من القلعة مُقَيَّدًا إلى الإسكندرية ، فصار يصيح ويَبْكى ويستغيث وهو ماشٍ معه حتى وصَلَ إلى ساحل النِّيل ، ووقفَ حتى أُحْضِر أستاذُه تَغْرِى بَرْدِى المحمودى فى الحرّاقة إلى جهة الإسكندرية ، فلَمَّا عايَنَ سفرَه اشتد صُرَاخُه إلى أن سَقَط مَيتًا ، فحمل إلى داره وغُسِّل وكُفِّن ودُفن .

ثم خلع السلطانُ على الأمير أَرْكَماس[2] الظاهرى باستقراره رأس نَوْبَة النُّوَب عوضا عن تَغْرِى بَرْدِى المذكور ، وأنعم عليه بإقطاعه أيضا ، وأنعم بإقطاع أَرْكَماس المذكور وتقدمته على الأمير قانِى بَاى الأَبُو بَكْرِى الناصرىّ المعروف بالبَهْلَوَان ثانى رأس نوبة ، وأنعم بطبلخاناه قانِى بَاى على سُودُون مِيق الأمير آخُور الثانى ، وخَلَع على الأمير إينَال العَلَائِى الناصرى باستقراره رأس نَوْبَة ثانيا عوضا عن قانِى بَاى البَهْلَوَان المذكور ، وإينَال[3] هذا هو الملك الأَشْرَف إينَال سلطانُ زَمَاننَا .

(١) ورد فى هامش اللوحة «القبض على تغرى بردى المحمودى» .

(٢) ورد فى هامش اللوحة «استقرار أركماس رأس نوبة» .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « إينال الذى تسلطن فيما بعد » .

وأمّا ما وعدْنَا بذكره من قول المقريزى فى سبب مَسْكِ تغْرِى بَرْدى المذكور قال : وهذا المحمودى من جُمْلة مماليك الملك الناصر فرج ، فلما قُتِل [فرج][1] خدَم عند [الأمير][2] نَوْرُوز الحافظىّ بدِمَشق ، وصار له ميزة عنده ، فلما قُتِل نَوْرُوز سجَنَهُ الملكُ المؤيّد شيخ بقلعة المَرْقَب، فما زال محبوسا بها حتى تنكّرَ المؤيّد على الأمير بَرْسْبَاى الدُّقماق نائب طَرَابُلُس وسجنه بالمَرقَب مع المحمودى ، وإينال الشِّشْمانىّ ، فرأى تَغرى بَرْدِى المحمودى فى ليلة من الليالى مَنَاماً يدُلُّ على أن بَرْسْبَاى يتسلطن ، فأعلمه به ، فعاهده على أن يقدِّمه إذا تسلطن ولا يعترضه بمكروه ، فلمّا كان من سلطنة الملك الأشرف برسباى ما كان ، وتقدمته للمحمودى فيما مضى ، وتمادى الحالُ إلى أن بات بالقصر على عادته ، فقال لبعض من يَثِقُ به من المماليك ما تقدّم من منامه بالمَرقَب وأنه وقع كما رأى [وأنه][3] أيضاً رأى مناماً يدُلُّ على أنه يتسلطن ولا بدّ ، فوَشى ذلك المملوك به للسلطان فحرّك منه كوامِن ، منها : أنه صار يقول لما حججنا أحضرت ابن عَجْلَان ، ولما مَضَيْتُ إلى قُبْرس أسرتُ مَلِكَها ، أين كان الأشرف حتى يقال هذا بِسَعْده ؟ والله ما كان هذا إلا بسعْدِى ، وتنقل كل ذلك إلى السلطان — انتهى كلامُ المقريزى بتمامه .

ثم فى يوم الاثنين أوّل شهر رجب قدم الخبرُ على السلطان بمَوْت الملك المنصور عبد الله ابن الملك الناصر أحمد صاحب اليمن ، وأن أخاه مَلك بعدَه ولُقِّب بالأشرف إسماعيل .

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب قَدِمَ الأميرُ جارْقُطْو المعزول عن نيابة حَلَب إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، وقبّل الأرضَ فخلع عليه السلطانُ باستقراره أمير مجلس عوضاً عن جَرْبَاش قاشق بحُكْمِ انتقال جَرباش إلى نيابة طَرابُلُس حسبما تقدمَ ذكره .

(١، ٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٢١) .

(٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٢) .

ثم فى تاسع عشر رجب المذكور توجّه الزينى عبد الباسط ناظر الجيش على الهجن إلى حَلَب لعمارة سُورِها ولغير ذلك من المُهِمَّات السلطانية بعد ما قدّم عِدَّة خيول قبل ذلك بأيّام .

ثم فى يوم الخميس أوّل شهر رمضان فُتِحَ الجامِعُ[1] الذى أنشأه الأمير جَانِبَك الأشرفى الدَّوَادَار الثانى بالشارع الأعْظَم خارج باب زُوَيْلة بخط القَرَبِيِّين ، وأُقِيمَ به الجمعةُ فى يوم الجمعة ثانيه .

ثم فى سابع عشر شهر رمضان المذكور قَدِمَ عبدُ الباسط إلى القاهرة من حَلَب وطلع إلى القلعة ، وخلعَ السلطانُ عليه .

ثم فى ثالث عشرينه طلع زينُ الدين عبد الباسط بهديّة إلى السلطان فيها مائتا فَرَسٍ ، وحلى كثيرٌ ما بين زركش ولؤلؤ وقماش مذهّب برسم السلطان[2] وثياب صوف وفَرْو وغيره .

ثم فى عاشر ذى القعدة قَدِمَ الخبرُ على السلطان بأن قاضى قضاة دِمَشْق نجم الدين عمر بن حِجّى وُجِدَ مَذْبُوحًا على فراشه ببُسْتَانِه بالنَّيرب[3] خارج دِمَشْق ، ولم يُعْرَف قاتله واتَّهَمَ الناسُ الشريفَ كاتب سِرّ دمشق ابن الكشك وعبد الباسط بالمالأة على قَتْلِه ، وراحَت عَلَى مَن راحَت ، وكان ابن حجّى المذكور من أعْيَان أهل دمشق وفُضَلَائهم ، وقد تقدّم من ذكره نبذةٌ فى ولايته كتابة سِرّ مِصر قبل تاريخه .

ثم فى رابع عشر ذى القعدة ، خلع السلطان على الأمير قانِى بَاى البَهْلَوَان أحد متقدّمى الألوف بمصر باستقراره فى نيابة مَلَطْيَة[4] زيادة على ما بيده من إقطاع تقدمة ألف بديار

(١) هذا الجامع بدىء فى إنشائه سنة ٨٢٨ هـ ، ولا يزال موجودا فى شارع المغربلين (على مبارك — الخطط ٤ : ٧٢) .

(٢) فى الأصل «برسم النساء» وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٢٣) .

(٣) النيرب : قرية مشهورة بدمشق (ياقوت — معجم البلدان ٨ : ٣٥٥) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « استقرار قانى باى البهلوان فى نيابة ملطية على تقدمة ألف » .

مصر عوضاً عن أَزْدَمُر شَايَا المقدّم ذكرُه لعجزه عن القِيَام بقتال التُّرْكمَان ، وأُعيد أَزْدَمُر شايا إلى إقطاعه بحَلَب كما كان أوّلا .

ثم فى يوم الاثنين سلخ ذى القعدة خلعَ السلطانُ على بهاء الدين محمد ابن القاضى نجم الدين عمر بن حجى باستقراره قاضى قضاة دمشق عوضاً عن والده بحكم وفاته ، وولى بهاء الدين هذا القضاء قبل أن يستكمل عذاره .

ثم فى سابع عشرين ذى الحجة قَدِمَ مُبَشِّرُ الحاج وأخبرَ بسلامة الحَاجّ ورخاء الأسْعَار بمكة ، وأنه قُرِئ مَرْسوم السلطان بمكة المشرّفة فى الملأ بمنع الباعة من بَسْطِ البَضائع أيام المَوْسم فى المسجد الحَرَام ، ومن ضَرْب الناس الخيامَ بالمسجد المذكور ، ومن تَحْوِيل المِنْبَر فى يوم الجمعة والعيدين من مكانه إلى جانب الكعبة حتى يُسْنَد إليها ، فأمر أنْ يُتْرَك مكانه مسامتا لمقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، ويَخطب الخطيب عليه هُنَاك ، وأن تُسَدَّ أبوابُ المسجد بعد انقضاء المَوْسم إلا أربعة أبواب من كل جهة باب واحد ، وأن تُسَدَّ الأبوابُ الشارعة من البيوت إلى سَطْح المَسْجد ، فامْتُثِلَ جميعُ ذلك .

قال المقريزى : وأشبه هذا قولُ عبد الله بن عمر رضى الله عنه وقد سأله رجلٌ عن دَمِ البراغيث فقال : عجباً لكُم يا أهل العراق تقتلون الحسين بن على وتسألون عن دَمِ البَرَاغيث ! ! وذلك أن مكة استقرَّت دار مَكْس حتى إنه يوم عرفة قامَ المشاعِلِىُّ — والناس بذلك الموقف العظيم يسألون الله مغفرةَ ذنوبهم — فنادى معاشر الناس كافة ، من اشترى بضاعةً وسافر بها إلى غير القاهرة حَلَّ دَمُه ومالُه للسلطان ، فأخذ التجار القادمون من الأقطار حتى صاروا مع الركب المصرى على ما جرَت به هذه العَادَة المستجدة منذ سنين لتؤخذ منهم مُكُوس بَضَائِعِهم ، ثم إذا سارُوا من القاهرة إلى بلادهم من البَصْرَة والكُوفَة والعِرَاق أخذ منهم المَكْس ببلاد الشّام وغيرها ، فهذا لا ينكر وتلك الأمُور بعثنا بإنكارها — انتهى كلام المقريزى .

قلت : أنا لا أتابعه على ما أعاب ، وأبْلَقُ خيرٌ من أسود ، وكونه رسم بردّ التجار

إلى الدِّيار المصرية لتؤخذ منهم المُكُوس لا يلزم أنه لا يفعل معروفاً آخر ، وأما جميع ما أبطله ورَسم بمنعه ففيه غاية الصلاح والتعظيم للبيت العتيق ، أما منع الباعة بالحرم فكان من أكبر [المصالح و] [1] المعروف ، فإنه كان يقوم الشخص فى طوافه وعبادته وأُذُنُه مَلْأَى من صياح الباعة والغوغاء من كثرة ازْدِحام الشُّرَاة ، وأما نصب الخيام فكان من أكبر القبائح ، ولعل الله تعالى يغفر للملك الأشرف جميع ذنوبه بإبطال ذلك من الحرم الشريف ، فإنه قيل إن بعض الناس كان إذا نصب خيامه بالمسجد الحرام نصب به أيضاً بيت الراحة وحفر له حفرة بالحَرَم ، وفى هذا كفاية ، وأما تحويل المنبر فإنه قيل للسلطان إن المنبر فى غاية ما يكون من الثقل ، وأنه كلما أُلصِق بالبيت الشريف انزعج منه وتصدّع ، فمنع بسبب ذلك ، وقد صار الآن يحول إلى القُرْب من البيت ، غير أنه لا يُلْصَق به ، فحصلت المصلحةُ من الجهتين ، وأما غَلْقُ أبواب المسجد فى غير أيّام المَوْسم إلا أربعة فيعرِفُ فائدةَ ذلك من جاوره بمكة ، ويطول الشرحُ فى ذكر ما يتأتى من ذلك من المفاسد ، وإن كان فيه بعضُ مصلحة لسكان مكة — انتهى .

ثم فى رابع عشرين ذى الحجة قُبِضَ بالمدينة على أميرها الشريف خَشرَم بن دوغان ابن جعفر بن هبة الله بن جَمّاز بن منصور بن جَمّاز ، فإنه لم يَقُم بالمبلغ الذى وَعَدَ به ، واستقرّ عوضه فى إمرَة المدينة الشريفة مانع بن على بن عطية بن منصور بن جَمّاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنّأ بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحُسين بن جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب [كرم الله وجهه] [2] .

ثم فى يوم الجمعة ثالث المحرم سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة قَدِمَ المحمل من جزيرة قُبْرُس ومبلغه خمسون ألف دينار مُشَخَّصة ، فرسَمَ السلطانُ بضَرْبها دنانير أشرفيّة ، فضُرِبَت بقلعة الجَبَل والسلطان ينظر إليها إلى أن تَمّت .

ثم فى يوم السبت حادى عشر المُحَرَّم المذكور ركب السلطانُ من قلعة الجبل بغير

(٢،١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٥) .

قماش الخِدْمَة ونزل إلى دار الأمير جانى بَك الأشرَفى الدَّوَادَار الثانى بحِدْرَة البَقَر [١] ليعوده فى مرضه .

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرينه قَدِمَ الركبُ الأوَّل من الحاج ، وقدم المحمل من الغد ببقية الحاجِّ ، ومعهم الشريف خَشرَم فى الحديد ، وقَدِم معهم أيضاً الأمير بَكْتَمُر السَّعْدى من المدينة ، وكان له بها من العام الماضى .

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من سنة إحدى وثلاثين خلعَ السلطانُ على قاضى القضاة مُحِبِّ الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى ، وأُعيد إلى قضاء الحنابلة بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز الحنبلى [٢] ولم يكُن عَزْلُ عِزّ الدين المذكور لسوء سيرته بل إنه سار فى القضاء على طريق غير معتادة ، وهو أنه صار يمشى فى الأسواق ويشترى ما يحتاجه بيده من الأسواق ، وإذا ركب أرْدَف خلفه على بغلته عبده ، ويمر على هذه الهيئة بجميع شوارع القاهرة ، وكان كثير التردد إلىّ فى كل وقت ، لأنه كان من جمله أصحاب الوالد ، فكان يأتى من المدرسة الصالحيّة ماشيا ، ويجلس حيث انتهى به المجلس ، فلم يحسُن ذلك ببال أعْيَان الدَّولة ، وحملوه على أنه يفعل ذلك تعمدا ليقال ، وقالوا للسلطان — وكان له إليه ميل زائد — : هذا مجنون ، ولا زالوا به حتى عَزَلَه وأعاد القاضى محب الدين .

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر المذكور ركب السلطانُ من القلعة بغير قماش الخدمة — وقد صار ركوب السلطان بغير قماش الخدمة عادة ، وكان يقبح ذلك فى سالف الأعصار ، وأول من فعل ذلك الملك الناصر فرج ، ثم المؤيد ، ثم الأشرف [هذا] [٣] . انتهى — وسارَ حتى شَقَّ القاهرة ودخل من باب زُوَيْلَة وخرجَ من باب النَّصْر إلى خَلِيج الزعفران ، فرأى البستان الذى أنشأه هناك ، وعاد من خارج القاهرة عَلَى تربته

(١) حدرة البقر : ومكانها اليوم شارع المظفر الواصل بين ميدان جامع السلطان حسن وشارع الحلمية القديمة « السيوفية » وانظر (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٣٩) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « ترجمة عز الدين الحنبلى » .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٢٧) .

التى عمّرها بجوار تربة الملك الظاهر برقوق بالصحراء[1] ثم سار حتى طلع إلى القلعة ، ثم فى ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأوّل قُرِئ المولدُ النبوىّ بالحوش السلطانى من قلعة الجبل على العادة .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأوّل المذكور أنعمَ السلطانُ بإقطاع الأمير بكتمر السعدى على الأمير قَجْقَار السيفى بكتمر جِلِّق الزردكاش المعروف بجَفْتَاى ، — والإقطاعُ إمْرَة طبلخاناه — بعد موت بكتمر السَّعدىّ ، وكان بكتمر من محاسن الدَّهر مَعْدُوداً من أرباب الكمالات ، كان فقيها جندياً شجاعاً عالماً ، هيناً قوياً عاقلا ، مقداماً عفيفاً لطيفاً ، لا أعلم فى أبناء جنسه من يدانيه أو يقاربه فى كثرة محاسنه ، صحبته سنين ، وانتفعتُ بفضله ومعرفته وأدبه ، وقد استوعبنا ترجمته فى [تاريخنا][2] المنهل الصافى ، ويأتى ذكره أيضاً فى الحوادث من هذا الكتاب فى محله إن شاء الله تعالى ، ولهو أحقُّ بقول القائل : [الكامل]

عقمَ النِّساء فما يلدنَ شبيهَهُ إنَّ النساء بمثلِهِ عقمُ

ثم فى آخر شهر ربيع الأوّل استقر تمربای[3] التَّمُرْبغاوى الدوادار الثالث دوادارا ثانيا بعد موت الأمير جانى بَك [الأشرفى][4] الدَّوَادار ، ولم يُنْعَم عليه بإمْرَةٍ إلا بعد مدة طويلة أنعم عليه بإمْرَة عشرة ، وأما جانى بك يأتى ذكره فى الوفيات مطوَّلاً [إن شاء الله تعالى][5]

ثم فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة تشكَّى التجارُ الشاميّون من حملهم البضائع

(١) تربة الظاهر برقوق بالصحراء : انظر فى التعريف بها (الحاشية ١ ص ١٧١ ج ١٠ من هذا الكتاب) .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٧) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « استقرار تمربای دوادارا ثانيا » .

(٤، ٥) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٨) .

التى يشترونها من بندر جدّة إلى القاهرة ، فوقع الاتفاق على أن يؤخذ منهم بمكّة عن كل حمل — قلّ ثمنُه أو كثر — ثلاثة دنانير ونصف ، وأن يُعفَوا عن حمل ما يقبضونه من جدّة إلى مصر ، فإذا حملوا ذلك إلى دمشق أخذ منهم مَكْسها هناك على ماجَرَت به العادةُ ، وتم ذلك .

قال المقريزى : وفى هذا الشهر — يعنى عن جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة — كانت الفتنةُ الكبيرةُ بمدينة تعز[1] من اليمن ؛ وذلك أن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن المجاهد على ابن المؤيد داود ابن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن على بن رسول [صاحب اليمن][2] لما مات قامَ من بعده ابنُه [3 الملكُ الناصرُ أحمد ابن الأشرف إسماعيل ، وقام بعد الناصر أحمد ابنُه3] الملك المنصور عبد الله فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ومات فى جمادى الآخرة سنة ثلاثين وثمانمائة ، فأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر فتغيّرت عليه نِيّاتُ الجند كافة من أجل وزيره شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العلوى ، فإنه أخَّر صرف جَوَامكهم ومرتّباتهم ، فتغيّرت منه القلوب ، وكَثُرَت حُسّادُه لاستبداده على السلطان وانفراده بالتصرّف دونهم ، وكان يليه فى الرُّتبة الأمير شمس الدين على بن الحُسام ثم القاضى نور الدين على المحالبى مُشِدّ الاستيفاء[4] ، فلما اشتدّ الأمرُ على العسكر وكثُرت إهانة الوزير لهم وإطراحه جانبهم ضاقت عليهم الأحوالُ حتى كادُوا أن يموتوا جزعاً ، فاتفق تجهيز خزانة من عَدَن وبرز الأمرُ بتوجّه طائفة من العبيد والأتْرَاك إليها لتلقّيها ، فسألوا أن يُنْفَق فيهم أربعة دراهم

(١) تعز : القاعدة الثانية لبلاد اليمن وانظر (الحاشية ١ ص٢٦ ج ١٣ من هذا الكتاب) و(القلقشندى صبح الأعشى ٥ : ٨) .

(٢،٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٢٨) .

(٤) مشد الاستيفاء : المشد بمعنى المفتش ، والمستوفى من أعمال كتاب الأموال بالدواوين ، وعليه ضبط الديوان التابع له « الدكتور زيادة - السلوك للمقريزى ج ١ ص ١٠٥ حاشية ٢ ، ج ٢ ص١٩٢ حاشية ٢) .

لكل [واحد] (١) منهم يَرْتَفق بها ، فامتنع الوزيرُ ابنُ العَلَوِيّ من ذلك ، وقال : ليمضوا غصباً إن كان لهم غرضٌ في الخِدْمَة ، وحين وصول الخزانة يكون خيرا وإلافمسح اللهلهم فما للدهر بهم حاجة ، والسلطان غنيٌّ عنهم ، فهيّج هذا القولُ خفاءَ بواطنهم ، وتحالف العبيدُ والتركُ على الفَتْكِ بالوزير ، وإثارة فتنة ، فبلغَ الخبرُ السلطانَ فأعلمَ به الوزيرَ ، فقال : ما يُسَوُّوا شيئاً ، بل نشنق كلّ عشرة في موضع ، وهم أعجز من ذلك .

فلما كانَ يوم الخميس تاسع جمادى الأولى هذه قَبَيْل المغرب هجَمَ جماعةٌ من العبيد والتركِ دارَ العَدْل بتعزّ ، وافترقوا أربعَ فِرَق : فرقة دخلت من باب الدار ، وفرقة دخلت من باب السر ، وفرقة وقفت تحت الدار ، وفرقة أخذت بجانب آخر ، فخرج إليهم الأميرُ سُنْقُر أمير جَانْدَار فهَبَرُوه بالسّيوف حتى هَلَك وقتلُوا معه عليا الحالبي مُشِدّ الدَّوَاوِين وعِدّة رجال ، ثم طَلَعُوا إلى الأشرف وقد اختفى بين نسائه وتزيَّا بزيِّهن فأخذوه ، ومضَوْا إلى الوزير العَلَوِي فقال لهم : مالكم في قتلى فائدة ، أنا أُنْفِق على العسكر نفقةَ شهرين ، فمضوا إلى الأمير شَمْس الدين علي بن الحُسام فقبضوا عليه وقد اختفى ، وسجنوا الأشرف في طبقةِ المماليك ووكلوا به ، وسجنوا ابن العلوي الوزير وابن الحسام قريبا من الأشرف ووكلوا بهما ، وقد قيدوا الجميعَ ، وصار كبيرُ هذه الفتنة برْقُوق من جماعة الأتراك ، فصعدَ هو وجماعةٌ ليخرج الملك الظاهر يَحْيَى ابن الأشرف إسماعيل بن عباس من تعبات (٢) ، فامتنع أمير البلد من الفَتْح لَيْلاً ، وبعث الظاهر إلى بَرْقُوق أن يمهل إلى الصبح ، فنزل بَرْقُوق ونادَى في البلد بالأَمَان والاطمئنان والبيع والشراء ، وأن السلطان هو الملك الظّاهِر يحيى بن الأشرف ، هذا وقد نهب العسكرُ عند دخولهم دار العدل جميع ما في دار السلطنة ، وأفحشوا في نهبهم ؛ فسلبوا الحريمَ ما عليهن ، وانتهكوا منهن ما حرّم الله ، ولم يدع في الدار ما قيمته الدِّرْهم الفَرْد (٣) .

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٩) .

(٢) تعبات : موضع بالقرب من تعز (يحيى بن الحسين – غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ١ : ٣٠١ هامش الدكتور محمد سعيد عاشور) .

(٣) في ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٠ « الواحد » .

فلما أصبح يوم الجمعة عاشره اجتمع بدار العَدْل التركُ والعبيدُ وطلبوا بنى زياد وبنى السنبلى والخدّام وسائر أمراء الدَّولة والأعيان ، فلما تكامَلَ جمعُهم وقع بينهم الكلامُ فيمن يقيمونه ، فقال بنُو زياد : وما ثَمَّ غيرُ يحيى فاطْلُعُوا له هذه الساعة ، فقامَ الأميرُ زين الدين جَيَّاش الكاملى والأمير بَرْقُوق وطلعا إلى تعبات فى جماعةٍ من الخُدَّام والأجناد فإذا الأبواب مغلقة ، فصاحوا بصاحب البلد حتى فتح لهم ، ودخلوا إلى القصر وسلَّمُوا على الظاهر يَحْيَى بالسلطنة ، وسألوه أن ينزل معهم إلى دار العَدْل ، فقال : حتى يصل العسكرُ أجمع ، ففكُّوا القَيْد من رجليه ، وطلبوا العسكر بأسرهم ، فطلعوا بأجمعهم وأطلَعُوا معهم بعشرة جنائب ، فتقدّم التركُ والعبيدُ وقالوا للظاهر : لا نبايعك حتى تَحْلِف لنا أنَّك لا يحدُثُ علينا منك شىء بسبب هذه الفعلة ولا ماسبق قبلها ، فحلف لهم وهم يردِّدُون عليه الأيمان ، وذلك بحضرة قاضى القضاة موفّق الدين على بن الناشرى ، ثم حلفوا له على ما يُحِبّ ويختار ، فلما انقضى الحلف وتكامل العسكرُ ركب ونزلَ إلى دار العدل بأبهة السلطنة ، ودخلها بعد صلاة الجمعة ، فكان يوما مشهودا ، وعندما استقرّ بالدار أمرَ بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى تَعْبَات فطلعوا به وقيَّدُوه بالقَيْد الذى كان الظّاهر يَحْيَى مُقَيَّدًا به وسجنوه بالدّار التى كان [الظاهر مسجونا][1] بها ، ثم حُمِلَ بعد أيّام إلى الدُّمْلُوَة[2] ومعه أمّه وجاريتُه ، وأنعمَ السلطانُ على أخيه الملك الأفضل عباس بما كان له ، وخلع عليه وجعله نائب السلطنة كما كان أوّل دولة الناصر وخمدت الفتنة .

وكان الذى حرّك هذه الفتنة بنو زياد ، فقام أحمدُ بن محمد بن زياد الكاملى بأعباء هذه الفتنة لحنقه من الوزير ابن العَلَوِى ، فإنه كان قد مالأَ على قَتْل أخيه جَيّاش وخَذَّلَ عن الأخذ بثأره ، وصار يمتهن[3] بنى زياد ، ثم ألزم الوزير ابن العلوى وابن الحسام

(١) اضافة من (ط كاليفورنيا ٦ : ٦٣١) .

(٢) الدملوه : حصن فى شمال عدن وخزانة صاحب اليمن ، وانظر (الحاشية ٢ ص ٨٦ ج ٩ من هذا الكتاب) .

(٣) فى ط كاليفورنيا ٦ : ٦٣١ « ينتهر » .

بحَمْل المال ، وعُصِرَا على كعابهما وأصداغهما ، ورُبِطَا من تحت إبطيهما وعُلِّقَا مُنَكَّسَيْن ، وضُرِبَا بالشيب والعِصِيّ وهما يوردان المالَ ، فأُخِذَ من ابن العلوى — ما بين نقد وعروض — ثمانون ألف دينار ، ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار ، واستقرّ الأميرُ بَرْقُوق أمير جاندار ، واستقر الأمير بدر الدين محمد الشَّمْسى أَتَابَكَ العساكر ، واستقرّ ابنه العفيفُ أمير آخور ، ثم استقرّ الأمير بدر الدين المذكور أستادارا ، وشرع فى النفقة على العسكر ، وظهر من السلطان نبلٌ وكرمٌ وشهامةٌ بحيث أطاعته العساكرُ بأجمعهم ، فإن له قوة وشجاعة حتى [قيل][1] إن قَوْسه يَعْجَزُ من عندهم من التُّرك عن جَرِّهِ ، ومدَحَهُ الفقيه يحيى بن رويك بقصيدة أولها : [الوافر]

بِدَوْلَةِ مَلِكِنَا يَحْيَى اليَمَانِى بَلَغْنَا مَا نُرِيدُ مِنَ الأَمَانِى

وعِدَّة القصيدة واحدٌ وأربعون بيتا ، وأجيز عليها بألف دينار . وبهذه الكائنة اختلّ ملك بنى رسول من اليمن — انتهى كلام المقريزى .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود بطول هذه الحكاية ، غير أن فى ذكرها نوعاً من الأخبار والتعريف بالممالك ، ولنرجع إلى ما نحن فيه[2] من أحوال الملك الأشرف بَرْسْبَاى صاحب الترجمة .

ولما كان يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة خلعَ السلطانُ على الأمير جَارْقُطْلُو[3] أمير مجلس باستقراره أَتَابَك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير الكبير يَشْبُك السَّاقى الأعرج ، وكان يَشْبُك الساقى المذكور من أفراد العالم ، وهو أحد من أدركناه من الملوك من أهل المعرفة والذَّوْق والفضل والرأى والتدبير ، كما سنبينه فى ترجمة وفاته من هذا الكتاب [إن شاء الله][4] .

---

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣١) .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٢ « بصدده »

(٣) ورد فى هامش اللوحة « استقرار جارقطلو أتابك العساكر » .

(٤) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٢ ، ٦٣٣) .

ثم فى يوم السبت عاشر جمادى الآخرة المذكورة كتب [السلطان][1] بإحضار جَرِبَاش الكريمى المعروف بقاشق نائب طَرَابُلُس ليستقرّ أمير مجلس على عادته أوّلاً عوضا عن الأمير الكبير جَارْقُطْلُو[2] ، وكتب إلى الأمير الكبير [طَرَبَاى][3] الظاهرى المقيم بالقُدْس بطّالاً باستقراره فى نيابة طَرَابُلُس .

ثم فى يوم السبت أوّل شهر رجب عمل السلطانُ الخدمةَ بالإيوان بدار العدل[4] من القلعة ، وأُحْضِرَتْ رسل مُرَاد بَك بن عثمان متملك بُرْصَا[5] وأَدِرْنَا بُولى[6] وغيرها من ممالك الرُّوم ، فكان موكبا جليلا أُرْكِبَ فيه الأمراء والمماليك السلطانية وأجنادُ الحلقة وغيرهم على عادة هيئة خدمة الإيوان من تلك الأشياء المهولة ، وقد بطل خِدَم الإيوان من أيّام الملك الظاهر جَقْمَق ، وذهب من كان يعرف ترتيبه ، حتى لو أَرَادَ أحدٌ من الملوك أن يفعله لا يمكنه ذلك .

ثم فى سابع شهر رجب المذكور خلعَ السلطانُ على القاضى كمال الدين[7] بن البَارِزِىّ — المعزول قبل تاريخه عن كتابة السِّرّ ثم عن نظر الجيش بالديار المصرية — باستقراره فى كتابة سِرّ دِمَشْق عوضا عن بدر الدين حسين بحكم وفاته ، من غير سَعْى فى ذلك ، بل طلبه السلطانُ وولّاه ، وكان القاضى كمال الدين المذكور من يوم عُزِل من وظيفة نظر الجيش بعد كتابة السِّرّ ملازماً لداره على أجمل حالة ، وأحسن طريقة من الاشتغال بالعلم والوقار والسكينة ، وهو على هيئة عمله من الحشم والخدم ، وبسط يديه بالإحسان لكل أحد ، وترداد الأكابر والأعيان والفضلاء إلى بابه ، وسافر فى ثانى عشرينه .

(١، ٣) الإضافات من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٣٢ ، ٦٣٣) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « لعله بيبغا المظفرى » .

(٤) ورد فى هامش اللوحه « خدمة الإيوان » .

(٥) برصا : انظر (الحاشية ١ ص ٣٢ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

(٦) أدرنا بولى : قلعة على مرتفع من الأرض عند ملتقى الأنهار وسط وادخصيب ، وكانت العاصمة الثانية لآل عثمان (دائرة المعارف الإسلامية — ترجمة ا . خورشيد وآخرين) .

(٧) ورد فى هامش اللوحة « استقرار كمال الدين البارزى فى كتابة سر دمشق » .

ثم فى حادى عشره أُدِيرَ محمل الحاج على العادة[1] فى كل سنة .

ثم فى ثالث عشرينه قَدِمَ الأمير جَرِبَاش الكريمى معزولا عن نيابة طَرَابُلُس فخلع السلطانُ عليه باستقراره أمير مجلس على عادته أوّلا ، كل ذلك والسلطان فى قلق من جهة جانى بك الصُّوفىّ .

ثم فى عشرين شعبان خلعَ السلطانُ على الأمير قَانْصُوَه النَّوْرُوزِىّ أحد أمراء الطبلخانات باستقراره فى نيابة طَرَسُوس وأضيف إقطاعُه إلى الديوان المفرد .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شوّال أمسكَ السلطانُ الأمير قُطُج من تِمْرَاز[2] أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية ، ثم الأمير جَرِبَاش الكريمى قاشق أمير مجلس ، فُحِملَ قطج فى الحديد إلى الإسكندرية فسجن بها ، وأُخرِج جَرِبَاش الكريمى بغير[3] قَيْد إلى ثغر دِمْيَاط بطالا ، كل ذلك بسبب جانى بك الصُّوفىّ ، ولِمَا تُحُدِّثَ السلطانَ نَفْسُه بما يفعله من كثرة قلقه منه ، ولهذا السبب أيضاً أُخرِجَ قَانْصُوَه وغيره ، ويأتى ذكر آخرين .

ثم خَلَعَ السلطانُ على الأمير إينال العلائى الناصرى رأس نوبة ثانى باستقراره[4] فى نيابة غزّة عوضاً عن تِمْرَاز القَرْمَشِى بحكم قُدُوم تِمْرَاز للدِّيار المصرية ، وأنعمَ السلطانُ بإقطاع إينال المذكور على الأمير تَمُرْبَاى التُّمُرْ بُغَاوِىّ الدَّوَادَار الثانى ، ثم كتب بإحضار الأمير بَيْبُغَا المظفرى من القُدْس ، وكان نُقِلَ إلى القُدْس من دِمْيَاط من نحو شهر واحد ، فقَدِم من القُدْس إلى القاهرة فى يوم الخميس حادى عشرين ذى القعدة وطلعَ إلى القلعة ، وخَلَعَ السلطانُ عليه باستقراره أمير مجلس عوضاً عن جَرِبَاش الكريمى قاشق ، ومنزلة أمير مجلس فى الجُلُوس عند السُّلْطان يكون ثانى الميمنة تحت الأمير الكبير ، فلما وَلِىَ بَيْبُغَا هذا إمرةَ مجلس أجلسه السلطان

(١) ورد فى هامش اللوحه « أديرالمحمل فى حادى عشر رجب » .
(٢) ورد فى هامش اللوحة « مسك قطج من تمراز » .
(٣) ورد فى هامش اللوحة « نفى جرباش إلى دمياط »
(٤) ورد فى هامش اللوحة « استقرار إينال – الذى تسلطن فيما بعد – فى نيابة غزة »

على المَيْسَرة فوق الأمير إينَال الجكَمِي أمير سلاح لما سبق له من ولايته أتابَكيّة العساكر بالديار المصرية قبل تاريخه ، فصار فى الحقيقة رتبته أعظم من رتبة الأمير الكبير جَارْقطلو بجلوسه فوق أمير سلاح ؛ لأن الأمير الكبير لا يمكنه الجلوس فوق أمير سلاح إلا لضرورة ، وصار بَيْبُغَا هذا دائماً جلوسُه فوقه ، غير أن إقطاع الأمير الكبير أكثر متحصلا من إقطاعه ، وأيضاً لالتفات السلطان إليه ، فإنه كان أكثر كلامه فى الموكب السلطانى معه فى كل تعلقات المملكة ، وليس ذلك لمحبَّته فيه غير أنه كان يُدَارِيه بذلك اتِّقاء فحْشِه ، وكان سبب القَبْض عليه أوّلا أن السلطان شكا له بعض الأجناد من ظُلْم كاشف التّراب ، فقال الملك الأشرف : الكاشف ماله منفعة ، فبادره بَيْبُغَا هذا فى الملأ وقال له : أنت ما عملت كاشف ما تعرف ، فَعُظِمَ ذلك على الأشرف وأسَرَّها فى نفسه ، ثم قبض عليه ، وكذا كان وقع لبَيْبُغَا المذكور مع الملك المؤيّد ، حتى قبض عليه أيضا وحبسه ، وكان هذا شأنه المغالظة مع الملوك فى الكلام ، غير أنه كان مُنَاصِحًا للملوك ظاهراً وباطناً ، ولهذا كانت الملوكُ لا تَبْرَح تغضَبُ عليه ثم ترضى ؛ لعلمهم بسلامة باطنه ، وكان الملكُ الأشرف يُمَازِحُه فى بعض الأحيان ، ويسلِّط عليه بعض الجرَاكسة بأن يَزْدَرِىَ جنسَ التَّتَار ويعظِّمَ الجراكسة ، فإذا سمع بَيْبُغَا ذلك سبَّ القائلَ وهجر[1] عليه ، وأخذ فى تفضيل الأتْرَاك على طائفة الجرَاكسة فى الشَّجَاعة والكَرَم والعظمة ، فيشيرعليه بعضُ أمراء الأتْرَاك بالكف عن ذلك ، فلا يلتفت ويُمْعِن ، والملك الأشرف يضحك [من ذلك][2] ويساعده على غرضه حتى يسكت ، وقيل إنه جلس مَرّة فى مجلس أُنْسٍ مع جماعة من الأمراء فأخذ بَيْبُغَا فى تعظيم مَلِكِ التَّتارچِنْكِزْ خان ، وزاد وأمعن واخترق اختراقات عجيبة ، فقال له الأميرُ طُقُز الظَّاهرىّ الجَرْكَسِىّ : وأيْش هو چِنْكِزْ خان ؟ فلما سمع بَيْبُغَا ذلك أخذَ الطَّبر وأراد قتل طُقُز حتيقةً ، وقال له : كفرت ، فأعاقه الأمراء عنه حتى قام طُقُز من المجلس وراح إلى حال سبيله ، وقيل إنه لم يجتمع به بعد ذلك ، ومع

(١) هجر عليه : استهزأ به وقال فيه قولا قبيحا وأفحش (اللسان ٧ : ١١٣) .
(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٥) .

هـذا كلّه كان لجنونه طلاوةٌ ولانحرافه حلاوةٌ ، على أنه كان من عظماء الملوك وأحسنها طريقة .

ثم فى يوم الخميس سادس ذى الحجة من سنة إحدى وثلاثين المذكورة أمْسَكَ السلطانُ الأمير أُزْبُك المحمدى[1] الدَّوَادَار الكبير ، وأخرجه من ليلته بطّالا إلى القُدْس بعد أن قبض [السلطان][2] على عِدَّةٍ من خاصّكيّته ، ولذلك أسبابٌ أعظمها أمر جَانِبَك الصُّوفِيّ وأشياء أُخَر ، منها : أن فى أواخر ذى القعدة بلغَ السلطانَ أن جماعةً من مماليكه وخاصّكيّته يريدون الفَتْكَ به وقتله ليلا ، فقبَض على جماعة منهم السّيفى سَنْطباى الأشرفى وغيره فى أيّامٍ مُتفرقة ، ونَفَى جماعةً منهم إلى الشام وقوص بعد أن عاقب جماعةً منهم ، فكَثُرت القالةُ فى ذلك ، قيل إنه سأل بعضَهم بأن قال : لو قتلتمونى من الذى تنصِّبُونه بَعْدِى فى السلطنة ؟ فقالوا : الأمير أُزْبُك ، وقيل غير ذلك ، وأخذ السلطانُ فى الاستعداد والحَذَر ، وسقط عليه أيضاً مِراراً سهامُ نُشَّاب من أطباق المماليك السلطانية ، فهذا كان السبب لقبض أُزْبُك وغيره ، وأنا أقول : إن جميع ما وقع من مسك الأمَرَاء ، وضَرْب جماعة من الخاصّكيّة بالمقارع ، ونفى بعضهم إنما هو لسبب جَانِبَك الصُّوفى لا غير .

ثم فى يوم السبت ثامنه خلعَ السلطانُ[3] على الأمير أَرْكَماس الظاهرى رأس نَوْبَة النُّوَب باستقراره دَوَادَاراً كبيراً عوضاً عن أُزْبُك المذكور ، وخلَعَ على الأمير تِمْرَاز القَرْمَشِىّ المعزول عن نيابة غَزَّة باستقراره رأس نَوْبَة ، وأنعم عليه بإقطاع أَرْكماس المذكور ، وأنعم بإقطاع تِمْرَاز الذى كان السلطان أنعم عليه به بعد مجيئه من غَزَّة وهو تقدمة ألف أيضاً على الأمير يَشْبُك السّودونى شاد الشراب خاناه ، وأنعم بطباخاناه يشبك السُّودُونى على الأمير قَرَاجَا الأشرفى الخازندار ، وخلعَ السلطانُ فى هذه الأيّام على صفىّ الدين جَوْهَر السّيفى قَنْقَبَاى اللّالا باستقراره خازنداراً عوضاً عن الأمير خُشْقَدَم

(١) ورد فى هامش اللوحة « أزبك الدوادار » .
(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٥) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة « استقرار أركماس الظاهرى دوادارا كبيراً »

الظاهرى الرّومى بحُكْمِ انتقاله زمّاماً بعد موت [١] الأمير كافُور الشّبلى الصّرْغَتْمُشىّ الرّومى بعد وفاته فى السنة الماضية ، وكانت وظيفة الخازندارية شاغرة من يوم تاريخه ، والسلطان ينظر فيمن يولّيه من الخدام من قدماء خدام الملوك فرَشَّح مَرْجان خادم الوالد فخافه الخدّام من شدّة بأسه وحوّلوا الأشرف عنه ، وكان الطَّوَاشى جَوْهَر الجُلُبّانىّ الحَبَشِىّ لا لا ابن السلطان له حُنُوٌّ وصُحْبَةٌ قديمة بجَوْهَر هذا فتكلّم السلطان بسببه ونعته بالدين [والعفّة][٢] والعقل والتّدْبير ، ولا زال بالسلطان حتى طلبه وولّاه الخازندارية دفعة واحدة ؛ فإنه كان من أصاغر الخدّام لم تسبق له رئاسة قبل ذلك ، وإنما كان يعرف بين الخدام بأخى اللالا ، فنال جَوْهَر هذا من الحُرْمة والوَجاهَة والاختصاص بالملك الأشرف ما لم يناله خادمٌ قبله — انتهى .

ثم فى سابع عشرين ذى الحجة من سنة إحدى وثلاثين المذكورة قَدِمَ مُبَشِّرُ الحاج العراق [٣] وأخبر بسلامة الحاج ، وأنه قَدِمَ محملُ العراق فى أربعمائة جَمَل جهّزه السلطانُ حُسَيْن بن على ابن السلطان أحمد بن أويس من الحِلّة [٤] ، وكان السلطان حُسَيْن هذا قد اسْتَوْلى عَلَى شُشْتُر [٥] والحِلّة ، وصاهر العَرَب فقَوِىَ بأسُه بهم ، وقاتل شاه محمد ابن قرَا يوسف صاحب بَغْدَاد وتَمّ أسرُه بهذه البلاد المذكورة ، وجهّز الحاجَ وكان له سنين قد انقطعَ لاستيلاء هذا الزِّنْديق شاه محمد بن قرَا يُوسف [عَلَى العراق][٦] ، فإنه كان محلول العقيدة لا يتديّن بدين ، وقتل العلماء وأباد الناس ، وهو أحد أسباب خراب بغداد والعراق هو وأخوته كما سيأتى ذكره ، وذكر أقاربه فى

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٦ « عوضا عن »

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ ٦٣٧) .

(٣) هذا اللفظ مثبت فى هامش اللوحة .

(٤) الحلة : مدينة بين الكوفة وبغداد ، وانظر (الحاشية ٣ ص ٤٤ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

(٥) ششتر : أعظم مدينة بخوزستان (ياقوت — معجم البلدان ٢ : ٣٨٦) .

(٦) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٧) .

وفيات هذا الكتاب عند وفاتهم ، وذهاب روحهم الخبيثة اللعينة إلى جهنم وبئس المصير .

ثم في يوم الاثنين خامس عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة حدث مع غروب الشمس برق ورعد شديد متوالٍ ، ثم مطر غزير خارج عن الحد ، وكان الوقت في أثناء فصل الخريف .

ذكر قتلة الخواجا نورالدين

على التبريزى العجمى المتوجه برسالة الحطى ملك الحبشة إلى ملوك الفرنج

ولمَّا كان يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الأولى من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة استدْعَى السلطانُ قُضَاة الشرع الشريف إلى بين يديه فاجتمعوا ، وندب السلطانُ قاضىَ القضاة شمسَ الدين محمدا البُساطِىّ المالكى للكشف عن أمره وإمضاء حُكْم الله فيه ، وكان التّبريزى مسجونًا فى سِجْن السلطان ، فنقله القاضى من سِجْن السلطان إلى سجنه ، وادّعى عليه بالكُفر وبأمور شنيعة ، وقامت عليه بينة معتبرة بذلك ، فحكم بإراقة دمه ، فشُهِّرَ فى يوم الأربعاء خامس عشرين جمادى الأولى المذكورة على جمل بالقاهرة ومصر وبُولاق ، ونُودِىَ عليه : هذا جزاء من يَجْلِبُ السلاح إلى بلاد العَدُوِّ ، ويلعب بالدِّينَيْن ، وصار وهو راكبٌ الجمل يتشاهَدُ ويقرأ القرآن ويُشْهِدُ الناس أنه باقٍ على دين الإسلام ، والخلق صحبته أفواجًا ، ومن الناس من يبكى لبكائه ، وهم العامة الجهلة ، والذى أقوله فى حقه : إنه كان زِنْدِيقًا ضالًا مستخِفًّا بدين الإسلام ، ولا زالوا به إلى أن وصَلوا إلى بَيْن القَصْرَين فأُنزِلَ عن الجمل وأُقْعد تحت شُبَّاك المدرسة الصالحية وضربت عنقُه فى الملإ من الخلائق التى لا يَعْلَمُ عددَها إلا الله تعالى — فنسأل الله السلامة فى الدين ، والموت على الإسلام .

وكان خبر هذا التّبريزىّ أنه كان أوّلًا من جملة تجّار الأعاجم بمصر وغيرها ، وكان يَجُول فى البلاد بسبب المَتْجَر على عادة التجار ، فاتّفَقَ أنه توجّه إلى بلاد الحَبَشة فحصلَ له بها الرِّبحُ الهائل المتضاعف ، وكان فى نفسه قليل الدين مع جهلٍ وإسراف فطلبَ الزيادة فى المال ، فَلَمْ يَرُمْ بوصله إلى مراده إلا أن يتقرّب إلى الحَطِّى ملك الحبشة بالتحف ، فصار يأتيه بأشياء نادرة لطيفة ؛ من ذلك أنه صار يصنع له الصُّلْبان من الذَّهَب المُرَصَّع بالفصوص الثمينة ، ويحملها إليه فى غاية الاحترام والتّعْظِيم كما هى عادة النصارى

فى تعظيمهم للصليب ، وأشياء من هذه المقولة ، ثم ما كفاه ذلك حتى [إنه] [١] صار يَبْتَاعُ السلاح المُثَمَّن من الخوذ والسيوف الهائلة والزرديات والبَكَاتر [٢] بأغلى الأثمان ويتوجّه بها إلى بلاد الحبشة ، وصار يهوّن عليهم أمرَ المسلمين ، ويعرفهم ما المسلمون فيه بكل ما تصل القُدْرَة إليه ، فتقرّب بذلك من الحطّى حتى صار عنده بمنزلة عظيمة ، فعندذلك ندبه الحطّى بكتابه إلى مُلُوك الفِرنج عند ما بلغه أخذُ قُبْرُس وأَسْرُ ملكها جَيْنُوس يَحُثُّهم فيه على القيام معهُ لإزالة دين الإسلام وغَزْوِ المسلمين وإقامة المِلّة العيسوية ونُصْرَتها ، وأنه يسير فى بلاد الحبشة فى البرّ بعساكره ، وأن الفِرنج تسير فى البحر بعساكرها فى وقت مُعَيَّن إلى سَوَاحل الإسلام ، وحَمَّلَهُ مع ذلك مُشَافَهَات ، فخرج التِّبريزى هذا من بلاد الحطّى بكتابه وبما حمله من المشافهات لملوك الفِرنج بعَزْمٍ واجتهاد وسلكَ فى مسيره من بلاد الحبشه البرِّيَّة حتى صار من وراء الواحات [ثم سلك من وراء الواحات] [٣] إلى بلاد المغرب ، وركب منها البَحْر إلى بلاد الفِرنج ، وأَوْصَل إليهم كتاب الحطّىّ وما معه من المشافهات ، ودعاهم للقيام مع الحطّىّ فى إزالة الإسلام وأهله ، واستحثهم فى ذلك ، فأجابه غالبُهم ، وأنعموا عليه بأشياء كثيرة ، فاستعمل بتلك البلاد عِدّة ثياب مُخَمَّل مُذَهَّبة باسم الحطّىّ ، ورَقَمَها بالصلبان ؛ فإنه شعارهم .

قلتُ : لولا أنه داخلهم فى كُفْرهم ، وشاركهم فى مأكلهم ومشربهم ما طابت نفوسُهم لإظهار أَسْرَارِهم عليه ، وكانوا يقولون : هذا رجل مُسْلِمٌ يمكن أنه يتجسّس أخبارَنَا وينقلها للمسلمين ليكونوا منا على حذر ، وربما أمسكوه بل وقتلوه بالكلية — انتهى .

ثم خرج من بلاد الفِرنج وسارَ فى البحر [٤] حتى قدم الإسكندرية ومعه الثياب

---

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٩) .

(٢) البكاتر : جمع بكتر وهو سترة من الزرد .
(القاموس العصرى ص ١٤٣) ، وانظر (هامش بوبر ٦ : ٦٣٩ ط كاليفورنيا) .

(٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٩) .

(٤) فى الأصل « البر » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٣٩) .

المذكورة ورهبان من رُهْبَان الحبشة ، وكان له عِدّة عبيد ، وفيهم رجل دين فتمّ عليه بما فعله ، ودلّهم على مامعه من القماش وغيره ، فأُحيطَ بمركبه وبجميع ما فيها فوجَدُوا بها ماقاله العبدُ المذكور ، فحُمِل هو والرُّهبَان وجميع ما معه إلى القاهرة ، فسعى بمالٍ كبير فى إبقاء مهجته وساعَدَه فى ذلك مِمّنْ يُتَّهم فى دينه ، فلم يَقْبَل السلطانُ ذلك ، وأمر به فحُبس ثم قتل حسبما ذكرناه [عليه من الله ما يستحقه][1] انتهى .

ثم فى يوم الخميس تاسع شهر رجب خلع[2] السلطانُ على جلال الدين محمد ابن القاضى بدر الدين محمد بن مُزْهِر باستقراره فى وظيفة كتابة السّرّ بالديار المصرية عوضاً عن والده بحكم وفاته ، وله من العمر دون العشرين سنة ولم يَطْرُ شاربُه ، وخلعَ السلطانُ على القاضى شرف الدين أبى بكر بن سليمان سبط ابن العجمى المعروف بالأشقر أحد أعيان موقِّعى الدّست باستقراره نائب كاتب السّرّ ، ليقوم بأعباء الديوان عن هذا الشاب لعدم معرفته وقلّة دُرْبته بهذه الوظيفة ، وكانت ولاية جلال الدين المذكور لكتابة السّرّ على حَمْل تسعين ألف دينار من تركة أبيه .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرين شهر رجب المذكور قَدِمَ الأميرُ سُودُون من عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة وصحبتُه القاضى كمال الدين محمد بن البَارِزِىّ كاتب سِر دِمَشق ، وطلعا إلى القلعة فخلع السلطانُ عليهما خلع الاستمرار ، واجتمع به[3] غير مَرّة : أعنى بسُودون من عبد الرحمن ، فكلّمه سُودون فيما يفعله مماليكه الجابان بالمباشرين وغيرهم ، وخوّفه عاقبة المماليك القرانيص من ذلك ، فقال له الملك الأشرف : قد عجزت عن إصلاحهم ، ثم كشف رأسه ودعا عليهم بالفناء والموت غير مَرة ، فقال له الأتابك جاربك قطلو : ضَعْ فيهم السيف وأقِمْ عوضهم ، ومادام رَأسُك تعيش فالمماليكُ كثيرٌ ، ومائة من

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٩) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « استقرار جلال بن مزهر فى كتابة السر » .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « الاجتماع بسودون من عبد الرحمن والأمراء بما يتعلق بالمماليك الأجلاب » .

القرانيص[1] خيرٌ من ألف من هؤلاء الأجلاب ، ولولا حُرْمَة السلطان لكان صغارُ عبيد القاهرة كُفئا لهم .

وكان سبب ذلك أنهم صاروا يضربون مباشرى الدَّولة وينهبون بيوتهم ، ووقع منهم فى دوران المحمل فى هذه السنة أمور شنيعة إلى الغاية ، وتقاتلوا مع العبيد حتى قتل بينهما جماعة وأشياء غير ذلك ، فمال السلطان إلى كلام جَارْ قطلو وأراد مسك جماعة كبيرة منهم ، ونفى آخرين ، وتفرقة جماعة أخرعلى الأمراء ، وقال : أحسب أن مائة ألف دينار ما كانت ، ومتى حصلَ نفعُ المماليك المشتروات لأستاذهم أولذُرِّيَّته ؟ فلما رأى الأمير بيبغا المظفرى ميل السلطان لكلام جار قطلو أخذ فى معارضته وردّ كلامه ، فكان من جملة ما قاله : والله لولا المماليك المشتروات ما أَطَاعَك واحدٌ منا — وأشار بخروج جانى بك الصوفى من السجن واختفائه بالقاهرة — وخلِّ عنك كلامَ هذا وأمثاله ، وكان عبد الباسط مساعداً لجار قطلو ، ثم التفت بيبغا وقال لعبد الباسط : أنت تكون سبباً لزوال مُلْك هذا ، فعند ذلك أَمْسَك الأشرف عما كان عزم عليه لعلمه بنصيحة بيبغا المظفرىّ له ، وانفض المجلس بعد أن أمرهم السلطان بكتمان ما وقع عند السلطان من الكلام ، فلم يخْف ذلك عن أحد ، وبلغ المماليك الأشرفية فتحالّفوا لجَارْ قطلو ولعبد الباسط ولسوُدون من عبد الرحمن .

فلما كان يوم الجمعة ثانى شعبان نَزَلَ المماليكُ الأشرفية من الأطباق إلى بيت الوزير كَرِيم الدين بن كاتب المناخ ونهبُوه لتأخر رواتبهم ، وسافرَ فيه الأميرُ سُودون من عبد الرحمن إلى محل كفالته ، وكان السلطان أراد عزله وإبقاءه بمصر فوعد بخمسين ألف دينار حتىّ خلع عليه باستمراره ، فكلّمه بعضُ أصحابه فى ذلك فقال : أحمل مائةَ ألف دينار ولا أقعد بمصر فى تهديد الأجلاب .

ثم لما كان يوم الثلاثاء سادس شعبان[2] ثارت الفتنة بين المماليك الجلبان وبين

(١) القرانيص : الأجناد المرشحون للأمريات ، وانظر ما سبق ص ١٩٩ حاشية ٤ من هذا الجزء .

(٢) ورد فى هامش المرجمة « الفتنة بين جار قطلو وبين الأجلاب » .

الأمير الكبير جارقُطْلو ، وكان ابتداء الفتنة أنه وقع بين بعض المماليك السلطانية وبين مماليك الأمير الكبير جارقطلو وضربت الجلبان بعض مماليك جارقطلو فأخذ المملوك [يدافع][1] عن نفسه وردّ على بعضهم وكان شجّ بعض المماليك السلطانية ، فعند ذلك قامت قيامتهم ، وحرّك ذلك ما كان عندهم من الكمين من أستاذهم جارْقطلو ، فتجمعوا على المملوك المذكور وضربوه ، فهرب إلى بيت أستاذه واحتمى به ، فعادت المماليك إلى إخوتهم واتفقوا على جارقطلو ، وتردّدُوا إلى بابه غير مَرّة ، وباتت الناسُ على تخوّف من وقوع الفتنة لوقوع هذه القضيّة ، وأصبحوا من الغد فى جمع كثير من تحت القلعة وقد اتفقوا على قتل جار قطلو ومماليكه ، فماج الناسُ لذلك وغلقوا الأسواق خشية من [وقوع][2] النهب ، وتزاحم الناس على شراء الخبز ، وغلقت الدّرُوب ، وانتشرت الزعر وأهل الفساد ، وتعوّق مباشرو الدولة من النزول من القلعة إلى دوُرِهم ، وأرسل السلطانُ إليهم جماعةً بالكف عن ما هم فيه ، وهدّدهم إن لم يرجعوا ، فلم يلتفتوا إلى كلامه ، وساروا بأجمعهم إلى بيت الأمير الكبير جارقطلو وكان سكنه ببيت الأمير طاز[3] بالشارع الأعظم عند حمام الفارقانى[4] فأغلق جارقطلو بابه ، وأصعد مماليكه على طبلخاناته فوق باب داره ليمنعوا المماليك السلطانية من كسر الباب المذكور وإحراقه ، وتراموا بالنشاب ، وأقام الأجلابُ يومهم كلّه مع كثرتهم لا يقدرون على الأمير الكبير جار قطلو ولا على مماليكه مع كثرة عددهم ؛ لعدم معرفتهم بالحروب ولقلة دربتهم وسلاحهم .

هذا والسلطان يرسل إليهم بالكفّ عما هم فيه ، وهم مصممون على ما هم فيه يومَهم كله ، ووقع منهم أمور قبيحة فى حق أستاذهم وغيره ، فلما وقع ذلك غضب السلطان غضبا عظيما ، وأرادَ أن يُوسِع الأمراء فى حق مماليكه لخوفه الأمراء سوء عاقبة ذلك ، فأخذ يكثر من الدعاء عليهم سرا وجهرا ، وباتوا على ذلك .

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) الإضافة من (ط . كالينورنيا ٦ : ٦٤٢) .

(٣) بيت الأمير طاز : للتعريف به انظر (الحاشية ١ ص ٢٦٥ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

(٤) حمام الفارقانى : للتعريف به راجع (الحاشية ٢ ص ١٨٨ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

فلما أصبحُوا يوم الخميس ثامن شعبان استشارَ الملكُ الأشرفُ الأمراء فى أمر مماليكه ، فأشاروا عليه بأن يرسل يطلب من الأمير الكبير جَارْقُطْلُو المماليك الذين كانوا سببا لهذه[1] الفتنة ، وكانت المماليك الجلبان [لما رأوا][2] فى الأمس حالهم فى إدبار أرسلوا يطلبون غُرَمَاءهم من مماليك جَارْقُطْلُو [من السلطان][3] فلم يُجِبْهُم السلطان إلى ذلك ، فأرسل السلطانُ [بعد ذلك][4] للأمير الكبير يطلب مماليكه الذين كانوا فى أوّل هذه الفتنة ، فأرسل إليه بجماعة منهم فأخذهم السلطانُ وضَرَبَهم ضَرْبًا ليس بذاك ، ثم أمر بحبسهم ، ووافق ذلك عجزُ المماليك الجُلْبَان عن قتال الأمير الكبير لعدم اجتماع كلمتهم ولفرار أكثرهم وطلوعهم إلى الطَّبَقَة ، فأذعنوا بالصلح وخمدت الفتنةُ — ولله الحمد — بعد أن كاد أمرُ هذه الوَقْعَة أن يَتَّسِع إلى الغاية ، لأن غالب الأمراء شَقَّ عليهم ما وقع للأمير الكبير ، وقالوا إذا كان هذا يقع للأمير الكبير فنحنُ من باب أَوْلَى وأحقّ لأعظم من هذا ، وتنبّه من كان عنده كمين من الملك الأشرف من المماليك المؤيّدية [شيخ][5] وغيرهم ، وظهر للسلطان لوايح من ذلك فاحتار بين مماليكه وأمرائه إلى أن وَقَع الصُّلْحُ ، ومن يومئذ تغيّر خاطر جَارْقُطْلُو من الملك الأشرف فى الباطن مع خصوصيته بالأشرف حتى أبدَى بعضَ ما كان عنده فى سَفْرَةِ آمِد حسبما يأتى ذكره .

ثم وردَ الخبرُ على السلطان بأن فى خامس شعبان هذا وردَ إلى مِيناء الإسكندرية خمسةُ أغْرِبَة فيها مقاتلة الفِرِنْج مشحونة بالسلاح ، وباتوا بها وقد استعدّ لهم المسلمونُ ، فلما أصبحَ النهارُ واقعوهم وقد أدركهم الزَّيْنى عبد القادر بن أبى الفرج الأستادار — وكان مسافرا بترُوجَة — ومعه غالب عرب البُحَيرة نَجْدَةً للمسلمين ، فلما كثر جمع المسلمين انهزمَ الفِرِنْجُ ورُدُّوا من حيث أتوا فى يوم الأحد حادى عشره ولم يُقْتَل من المسلمين سوى فارس واحد من جماعة ابن أبى الفَرَج .

---

(١) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٣ « لقيام هذه الفتنة » .

(٢، ٣، ٤) الإضافات من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٣) .

(٥) إضافة للتوضيح .

قلت [قوله تعالى][1] (وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ)[2] .

كل ذلك والسلطان مشغول بتجهيز[3] تجريدة إلى بلاد الشَّرْق ، فلما كان ثانى عشر شعبان المذكور أنفقَ السلطانُ فى ثلاثمائة وتسعين مملوكا من المماليك السلطانية ، لكل واحد[4] خمسين دينارا ، وفى أربعة من أمراء الألوف ، وهم : أَرْكَماس الظاهرىّ الدوادار الكبير ، وقَرْقَماس حاجب الحجاب ، وحسين بن أحمد المدعو تَغْرِى بَرْمُش البَهَسْنِي ، ويَشْبَك الشُّودُونى المعروف بالمُشِد ، لكل واحد ألفى دينار ، وأنفق أيضا فى عِدَّةٍ من أمراء الطبلخانات والعشرات ، فبلغت نفقةُ الجميع نحو ثلاثين ألف دينار ، ورسم بسفرهم إلى الشّام ، فسافروا فى سادس[5] عشرين شعبان المذكور .

ثم فى يوم الخميس[6] رابع عشر شهر رمضان حُمِلَت جامكيّة المماليك السلطانية إلى القلعة لتنفق فيهم على العادة ، فأمتنعوا من قبضها ، وطلبوا زيادة لكل واحد ستمائة درهم وصمموا على ذلك ، وترددَت الرُّسُل بينهم وبين السلطان إلى أن زيد فى جوامك عِدَّةٍ منهم وسكنَ شَرُّهُم ، وأخذوا الجامكيّة فى يوم الاثنين ثامن عشره .

ثم بعد ذلك وقع بين المماليك الجُلْبَان وبين العبيد ، فتجمّع الشودان وقاتلوهم فقتل بينهم عِدَّةٌ وصاروا جَمْعَين لكل جمع عَصَبِيَّة .

ثم فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة وردَ الخبرُ على السلطان بأخذ الأمراء المتوجّهين إلى جهة بلاد الشَّرْق مدينة الرُّهَا من نواب قَرَا يُلك ، وكان من خبر ذلك

---

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٤) .

(٢) آية ٢٥ من سورة الأحزاب .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « النفقة على العسكر المتوجه إلى بلاد الشرق » .

(٤) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٤ « مملوك » .

(٥) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٤ « سابع » .

(٦) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٥ « الجمعة » .

أن العساكر المصرية لما سارت من القاهرة إلى جهة الشام لأخذ خَرْتَبِرْت[1] — وقد مات مُتَوَلِّيها، ونازلها عسكر قَرَا يُلك صاحب آمِد — فلما وصلوا إلى مدينة حَلَب ورد عليهم الخبر بأخذ قَرَا يُلك قلعة خَرْتَبِرْت وتحصينها وتسليمها لولده، فأقاموا بحَلَب إلى أن وَرَدَ عليهم الأميرُ سُودون من عبد الرحمن نائب الشام بعساكر دمَشْق، ثم جميع نوّاب البلاد الشامية بعساكرها، وتشاوروا فى السَّيْر لها، فأجمعَ رأيُهم على المسير، فمضوا بأجمعهم: العسكر المصرى [والعسكر][2] الشامى إلى جهة الرُّهَا، فأتاهم بألبيرة كتابُ أهل الرُّهَا بطلب الأمان وقد رَغِبُوا فى الطاعة، فأمنوهم وكتبُوا لهم كتَابًا، وساروا من ألْبيرة وبين أيديهم مائتا فارس من عَرَب الطَّاعة كشّافة، فوصلت الكَشّافَة المذكورون إلى الرُّهَا فى شوّال، فوجدُوا الأميرَ هَابِيل بن الأمير عثمان بن طُرْعَلى المدعو قَرَا يُلك صاحب آمِد قد وصل إليها ودخلها وحصّنها وجمع فيها خلائق من أهل الضياع بمواشيهم وعيالهم وأموالهم، فنزلوا عليها فرموهم بالنُّشّاب من فوق أسوار المدينة.

فلما رأى هَابِيلُ قِلّة العَرَب بَرَزَ إليهم فى نحو ثلاثمائة رجل من عسكره وقاتلهم فثبتوا له وقاتلُوه، فقُتِل بين الفريقين جماعةٌ والأكثر من العَرَب، فأخذَ هَابِيل رءوسهم وعلقها على أسوار المدينة، وبينما هم فى ذلك[3] أدركهم العسكرُ المصرى والشامىُّ ونزلوا على ظاهر الرُّهَا يوم الجمعة العشرين من شوال، فوجدُوا هَابِيلَ قد حصّن المدينة، وجعل جماعة من عساكره على أسوارها، فلما قَرُبَ العسكر من سُور مدينة الرُّهَا رماهمُ الرّجال من أعلى السور بالنُّشّاب والحجارة، فتراجع العسكرُ عنهم ونزلوا بخيامهم إلى بعد الظهر، فركبوا الجميع وأرسلوا إلى أهل الرُّهَا بالأمان، وأنهم إن لم

(١) خرتبرت: اسم أرمنى يطلق على حصن زياد ببلاد الروم فى أقصى ديار بكر (المقريزى — السلوك: ٢٤٩ هامش الدكتور زيادة).

(٢) الإضافة من (ط — كاليفورنيا ٦: ٦٤٥).

(٣) ورد فى هامش اللوحة «نزول العساكر على الرها وأخذها والقبض على صاحبها هابيل بن قرايلك».

يكفوا عن القتال أخربوا المدينة ، فلم يلتفتوا إلى كلامهم ورموهم بالنُّشَّاب ، فاتَّفق العسكر حينئذ على الزَّحْف وركبوا بأجمعهم وزَحَفُوا على المدينة وجَدُّوا فى قتالها ، فلم يكُن غير ساعة إلا وأخذوا المدينة واستولوا عليها ، وتعلق أعيانُ البلد ومقاتلتها بالقلعة ، فانتشر العسكرُ وأتباعُهم بالمدينة ينهبون ويأخذون ماوجدوا ويأسرون مَن ظفِرُوا به ، وأمعنوا فى ذلك حتى خرجوا عن الحدِّ ، وأصبحوا يوم السبت جدُّوا فى حصار القلعة ، وأرسلُوا إلى مَن بها بالأمان فلم يقبلوا واستمرُّوا بالرَّمْى بالنُّشَّاب والحجارة وغير ذلك ، ونصبوا على القلعة المكاحِلَ والمدافع وأخذوا فى النقوب وباتوا ليلة الأحد على ذلك ، وأصبحوا يوم الأحد على ماهم عليه من القتال والحصار إلى وقت الضحى ، فضعف أمرُ من بالقلعة بعد قتال شديد وطَلَبُوا الأمانَ ، فكَفُّوا عند ذلك عن قتالهم ، ونزلت رُسُلُهم إلى الأمير سُودُون من عبد الرحمن نائب الشام ، وهو مقدّم العساكر ، وكلَّمُوهم فى نزولهم وتسليمهم القلعة ، وحَلَّفُوه هو والأمير قَصْرُوَه نائب حَلَب[1] على أنهم لا يؤذونهم ولا يقتلون أحداً منهم ، فركنوا إلى أيمانهم ، ونزلَ الأميرُ هَابِيل بن قَرَايُلُك ومعه تسعة[2] من أعيان أمراء أبيه فى وقت الظهر من يوم الأحد ثانى عشرين شوال المذكور ، فتسلمه الأميرُ أرْكَماس الظاهرىّ الدّوَادار الكبير ، وركب الأمير سُودُون من عبد الرحمن ومعه بقية النُّواب إلى القلعة ، فوجَدُوا المماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها ، فكلَّمَهُم النُّوَّاب فى عدم دخولهم وقالوا لهم : نحن أعطيناهم أماناً ، ومنعوهم من الدخول إليها ، فأفحشوا فى الرَّدِّ على النوَّاب ، فراجعوهم فى ذلك فهمّوا المماليك بقتالهم ، وهجموا القلعة بغير رضاء النوَّاب والأمراء ودخلوها ، فشقَّ ذلك على النُّوَّاب وعادوا إلى مخيَّمهم ، فمدَّ المماليكُ أيديهم هم والتُّرْكُمَان والأعرابُ والغِلْمَانُ فى النَّهْب والسَّبْى حتى نهبوا جميع ما كان بالقلعة ، وأسروا النِّسَاء والصِّبْيَان وأفحشوا بهم إلى الغاية .

---

(١) فى الأصل « نائب الشام » والصواب ما هنا وهو من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٧) .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٧ « تسعون » .

ثم ألقوا النار فيها فأحرقوها بعد ما أخلوها من جميع ما كان فيها ، وقتلوا من كان بها وبالمدينة من الرجال والمقاتلة ، حتى جاوز فعلهم الحدّ .

ثم أخربوا المدينة وألقوا النار فيها فاحترقت واحترق فى الحريق جماعةٌ من النِّسْوَة فإنهن اختفين فى الأماكن من البلد خوفاً من العسكر ، فلما احترقت المدينةُ احترقن الجميع فى النار التى أُضرمت بسكك المدينة وخباياها ، واحترق أيضاً معهن عدةٌ كبيرةٌ من أولادهن .

هذا بعد أن أسرفوا فى القتل بحيث إنه كان الطريق قد ضاق من كثرة القتلى ، وفى الجملة فقد فعلوا بمدينة الرُّهَا فعل التَّمُرلنكيين وزيادة من القتل والأسر والإحراق والفجور بالنساء ـ فما شاء الله كان .

ثم رحلوا من الغد فى يوم الاثنين ثالث عشرينه وأيديهم قد امتلأت من النهب والسبى ، فقطعت منهم عِدَّة نساء من التَّعب فمَنَّ عطشاً ، وبيعت منهن بحَلَب وغيرها عدةٌ كبيرة .

قال المقريزى : وكانت هذه الكائنة من مصيبات الدَّهر .

[الوافر]

وَكُنَّا نَسْتَطِب إذَا مَرِضْنَا فَجَاءَ الدَّاء مِنْ قِبَل الطَّبيب

لقد عهدنا مَلِكَ مصر إذا بَلَغَهُ عن أحدٍ من ملوك الأقطار قد فعل مالا يجوز أو فعل ذلك رعيتُه بعث يُنكِرُ عليه ويهدِّدُه ، فصرنا نحن نأتى من الحرام بأشنعه ومن القبيح بأفظعه ـ وإلى الله المشتكى ـ انتهى كلام المقريزى .

قلت : لم يكن ما وقع من هؤلاء الغوغاء بإرادة الملك الأشرف ، ولا عن أمْرِه ولا فى حضوره ، وقد تقدّم أن نُوّابَ البلاد الشامية وأكابرَ الأمراء

منعوهم من دخول القلعة بالجملة فلم يقدِرُوا على ذلك لكثرة من كان[١] ، اجتمعَ بالعسكر من التّركمان والعرب النهّابة كما هى عادة العساكر ، وإن كان كون الأشرف جهّز العسكر إلى جهة الرُّها ، فهذا أمرٌ وقع فيه كلُّ أحدٍ من مُلوك الأقطار قديماً وحديثاً ، ولا زالت الملوكُ على ذلك من مبدأ الزّمان إلى آخره ، معروف ذلك عند كل أحد ـ انتهى .

ثم فى ليلة الخميس ثامن ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين المذكورة قدم السيد الشريف شهاب الدين[٢] أحمد من دِمَشق بطلب من السلطان بعد أن خرَج أكابرُ الدّوْلة إلى لقائه ، واستَمرَّ بالقاهرة إلى يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة فخَلع السلطان عليه باستقرارِه كاتب السرِّ الشريف بالديار المصرية ، عوضاً عن جلال الدين محمد بن مزْهر بحكم عزله ، وعملت الطرحة خضراء برقات ذهب ، فكان له موكب جليل إلى الغاية .

ثم فى يوم الجمعة سادس عشره خَلَعَ السلطانُ على جلال الدين [محمد][٣] بن مُزهر المقدم ذكره واستقر فى توقيع المقام الناصرى محمد بن السلطان .

ثم فى يوم السبت رابع عشرينه قَدِم[٤] القاهرة الأمير هَابيلُ بن قرايلك المقبوض عليه من الرُّها ومعه جماعة فى الحديد ، فَشُهِّرُوا بالقاهرة إلى القلعة ، وسجنُوا بها ، وقد تخلف العسكرُ المصرى بحلب مخافة أن يهجم قرايلك على البلاد الحلبية .

وفى هذه السنة كان خراب مدينة تِبريز ؛ وسبب ذلك أن صاحبها إسكندر بن

---

(١) فى الأصل « لكثرة ماكان اجتمع » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٨) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « استقرار الشريف فى كتابة السر » .

(٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٨) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « قدوم هابيل إلى القاهرة » .

قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني زحف على مدينة السلطانية[1] وقتل متملكها من جهة القان شاه رُخ بن تيمور لنك في عدة من أعيان المدينة ، ونهب السلطانية وأفسد بها غاية الإفساد ، فسار إليه شاه رُخ في جموع كثيرة فخرج إسكندر من تبريز وجمع لحربه ولقيه وقد نزل خارج تبريز ، فانتدب لمحاربة إسكندر المذكور الأمير عثمان بن طُرْ على المدعو قرايلك صاحب آمد — وقد أمدّه شاه رُخ بعسكر كثيف — وقاتله خارج تبريز في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة قتالا شديداً قتل فيه كثيرٌ من الفئتين إلى أن كانت الكسرة على إسكندر وجماعته ، وانهزَمَ وهم في أثره يطلبونه ثلاثةَ أيام ففاتهم إسكندر ، فنهبَت الجفتاى عامّة بلاد أذْربيجان وكرسى أذْربيجان تبريز ، وقتلوا وسبوا وأسروا وفعلوا أفاعيل أصحابهم من أعوان تَيْمُور حتى لم يَدَعُوا بها ماتراه العين ، ثم ألْزَم شاه رُخ أَهْلَ تبريز بمالٍ كبير ، ثم جلاهم بأجمعهم إلى سَمَرْقَنْد ، فما ترك [في][2] تبريز إلا ضَعِيفاً أو عاجزاً لا خير فيه ، ثم بعد مُدّة طويلة زحلَ إلى جهة بلاده ، وبعد رحيله انتشرت الأكرادُ بتلك النواحي تَعْبثُ وتُفْسِد حتى فُقِدَت الأقواتُ وأُبيع لحم الكلب الرطل بعدة دنانير .

قلتُ : وقد تكرّر قتال إسْكَنْدَر هذا لشاه رُخ المذكور غير مَرّة ، وهو في كل وقعة تكون الكسرةُ والذِّلّة عليه ، وهولا يَرْعَوِي ولا يستحي ولا يرجع عن جهله وغيِّه ، وقد نسبَه بعض الناس للشجاعة لكثرة مواقعته مع شاه رُخ المذكور ، وأنا أقول : ليس ذلك من الشجاعة إنما هو من قلّةِ مروءته ، وإفراط جهله ، وسخفه وجنونه ، وعدم إشفاقه على رعيّته وبلاده ؛ حيث يقاتل من لا قِبَلَ له به ولا طاقة له بدفعه ، فهذا هو الجنون بعينه ، وإن طاب له — من هذا — الكحلُ فليَكْتَحِل ، وأما إسكندر

(١) السلطانية : مدينة قديمة من بلاد فارس في عراق العجم بالقرب من البصرة (ياقوت — معجم البلدان ٢ : ٢٣٤) .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٤٩) .

فإنه بعد هزيمته جال [فى][1] البلاد وتشتّت شملُه وتبدّدت عساكرُه ، وسار إلى بلاد الأكراد وقد وقع بها الثُّلُوج ، ثم سار إلى قلعة سَلَماس[2] فحصره بها الأكراد ، وقاسى شدائد إلى أن نجا منها بنفسه وسار إلى جهة من الجهات — انتهى .

ثم فى يوم الأحد رابع عشرين المحرّم سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة قدم إلى القاهرة رسولُ ملك الشّرق شاه رُخّ بن تَيْمُور لَنْك بكتابه يطلب فيه شَرْحَ البُخَارِى للحافظ شهاب الدين [أحمد][3] بن حَجَر ، وتاريخ الشيخ تقى الدين المَقْرِيزِىّ المسمى بالسّلوك لدول الملوك ، ويَعْرِضُ أيضا فى كتابه بأنه يريد يكسو الكعبة ، ويُجْرِى العيشَ بمكّة ، فلم يلتفِت السلطانُ إلى كتابه ولا إلى رسوله ، وكتب له بالمنع فى كلّ ما طلبه .

ثم فى يوم الخميس سادس عشرين صفر خلعَ السلطانُ على قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِينِىّ وأعيد إلى قضاء الشافعية بعد عزل الحافظ شهاب الدين بن حجر ، وخلعَ أيضا على القاضى زين الدين عبد الرّحمن التَّفَهْنِىّ وأعيد أيضا إلى قضاء الحنفية بعد عزل قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى ، واستقرّ القاضى صدرالدين أحمد بن العجمىّ فى مشيخة خانقاه شَيْخُون عوضا عن التَّفَهْنِىّ ، وخلعَ عليه فى يوم الاثنين أوّل شهر ربيع الأوّل .

ثم فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأوّل[4] المذكور خلعَ السلطانُ على القاضى سعد الدين إبراهيم ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جَكم باستقراره ناظر الخواصّ الشريفة بعد موت والده .

ثم فى يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر خلعَ السلطان على قاضى القضاة بدر الدين

---

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٠) .

(٢) سلماس : مدينة فى أذربيجان بينها وبين تبريز ثلاثة أيام (المقريزى — السلوك ١ : ١٣٤ هامش الدكتور زيادة) .

(٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٠) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « استقرار كريم بن كاتب جكم فى وظيفة نظر الخاص »

محمود العَيْنِي المقدّم ذكره باستقراره فى حِسْبَة القاهرة عوضا عن الأمير إينَال الشِّمَانِيّ مضافا لما معه من نظر الأَحْبَاس .

ثم فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر المذكور خلعَ السلطان على الأمير شهاب الدين أحمد الدَّوَادَار المعروف بابن الأقطع — وقد صار قبل تاريخه زَرَدْكَاشا — باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن آقْبُغَا التِّمُرَازِيّ بحكم عزله وقدومه إلى القاهرة على إمْرَته ، فإنه كان ولى نيابة إسكندرية على إقطاعه : تقدمة ألف بالديار المصرية .

ثم فى خامس عشرينه خلع السلطانُ على[1] آقْبُغَا الجمالىّ الكاشف باستقراره أستادارا بعد عزل الزّينى عبد القادر بن أبى الفرج ، على أن آقْبُغَا يحملُ مائة ألف دينار بعد تكفية الديوان ، فكَذَبَ وتخُومِل وعُزِل بعد مُدَّة يسيرة حسبما نذكره ، وكان أصلُ آقْبُغَا هذا من الأَوْبَاش من مماليك الأمير كَمَشْبُغَا الجمالى أحد أمراء الطبلخانات ، وصار يتردّد إلى إقطاع أستاذه كَمَشْبُغَا المذكور ، ثم خدم بلاّصِيًّا عند الكشّاف ، ثم ترقّى حتى وَلِىَ الكشفَ فى دولة الملك الأشرف هذا ، وأثْرَى وكَثُرَ مالُه فحسّن له شيطانُه أن يكون أستادارا وأخذ يسعى فى ذلك سنين إلى أن سمح له الملكُ الأشرف بذلك ، وتولّى الأستادارية ، وأستاذه [الأمير][2] كَمَشْبُغَا الجمالى فى قَيْد الحياة من جُمْلة أمراء الطبلخانات ، فلم تحسن سيرتُه وعُزِل بعد مُدَّة .

وفى هذا الشهر وقع الطاعون بإقليم[3] البُحَيْرَة والغَرْبيَّة بحيث إنه أُحْصِىَ من مات من أهل المحلّة زيادة على خمسة آلاف إنسان ، وكان الطاعُون أيضاً قد وقعَ بغَزَّة والقُدْس وصَفَد ودِمَشق من شعبان فى السنة الخالية ، واستمرّ إلى هذا الوقت ، وعُدّ ذلك من النّوادر لأنّ الوَقْت [كان][4] شتاء ولم يُعْهَد وقوعُ الطاعون إلا فى فصل

(١) ورد فى هامش اللوحة « استقرار آقبغا الجمالى فى الأستادارية » .
(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٢) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة « وقوع الطاعون » .
(٤) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٢) .

الرّبيع ، ويعلّلُ الحكماء ذلك بأنه سَيَلَانُ الأَخْلَاط فى فصل الرّبيع وجمودُها فى الشتاء ، فوقع فى هذه السنة بخلاف ذلك ، وكان قَدِمَ الخبرُ أيضاً بوقُوع الطاعُون بمدينة بُرْصَا من بلاد الرُّوم ، وأنه زاد عِدّة من يموت بها فى كل يوم على ألف وخمسمائة إنسان ، ثم بدأ الطاعون بالديار المصرية فى أوائل شهر ربيع الآخر .

قلت : وهذا الطاعون هو الفناء العظيم الذى حصلَ بالدّيار المصرية وأعمالها فى سنة ثلاث وثلاثين المذكورة .

ثم فى يوم الخميس أوّل جمادى الآولى نُودِىَ بالقاهرة بصيام ثلاثة أيّام ، وأن يتوبوا إلى الله تعالى من معاصيهم ، وأن يخرجوا من المظالم ، ثم إنهم يخرجون فى يوم الأحد رابع جمادى الأولى المذكور إلى الصحْرَاء ، فلما كان يوم الأحد رابعه [1] خرج قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِينىّ فى جمع مَوْفُور إلى الصّحْراء خارج القاهرة ، وجلس بجانب تُرْبة الملك الظاهر بَرْقُوق ، ووعظَ الناس فكَثُرَ ضجيج النّاس وبكاؤهم فى دعائهم وتضرّعهم ، ثم انفضوا فتزايدت عِدّة الأموات فى هذا اليوم عمّا كانت فى أمسه

ثم فى ثامن جمادى الأول هذا قَدِمَ كتابُ إسكندر بن قَرَايُوسُف صاحب تِبْرِيز أنه قَدِمَ إلى بلاده وقَصْدُه أن يمشى بعد انقضاء الشّتاء لمحاربة قرايُلُك ، فلم يَلْتَفِت السلطان إلى كتابه لشغْلِهِ بموت مماليكه وغيرهم بالطّاعون .

ثم وَرَدَ كتابُ قَرَايُلُك أيضا على السلطان يسأل فيه العفْوَ عَن وَلَدِه هَابِيل وإطلاقه ، فلم يسمَح له السلطان بذلك .

ثم عَظُمَ الوباء فى هذا الشهر ، وأخذ يتزايد فى كل يوم ، ثم ورد الخبر [أيضا][2] أنه ضُبِطَ من مات من النّحرِيريّة بالوجه البحرى إلى يوم تاريخه تسعة آلاف سوى من لم يُعْرَف وهم كثير جدا ، وأنه بلغ عِدّة الأموات فى الإسكندرية فى كل يوم نحو المائة ، وأنه شمِلَ الوباء غالبَ الأقاليم بالوجه البحرى .

(١) فى الأصل « رابع » وما هنا من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٥٢) .
(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٣) .

ثم وجد فى هذا الشهر بنيل مصر والبرك كثيرٌ من السمك والتماسيح قد طفت على وجه الماء ميتةً واصْطِيدَت [سمكةٌ تسمى][1] بنيه كبيرة فإذا هى كأنما صبغت بدَمٍ من شدّة ما بها من الاحمرار ، ثم وجد فى البرّيّة ما بين السويس والقاهرة عدة كبيرة من الظِّبَاء والذئاب مَوْتى .

ثم قدم الخبرُ بوقوع الوباء أيضا ببلاد الفِرِنْج .

[ثم[2]] فى يوم الخميس سلخه ضُبِطَت عدّة الأموات التى صُلِّى عليها بمصليات القاهرة وظواهرها فبلغت ألفين ومائة ، ولم يرد منها فى أوْرَاق الدِّيوان غير أربعمائة ونّيف ، وببُولاَق سبعين ، وفشا الطاعون فى الناس ، وكثر بحيث إن ثمانية عشر إنسانا من صيّادِى السَّمَك كانوا فى موضع [واحد][3] فمات منهم فى يوم واحد أربعة عشر ، ومضى الأربعة ليجهّزُوهم إلى القُبُور فمات منهم وهم مشاة ثلاثةٌ ، فقام الواحد بشأن الجميع حتى أوصلهم إلى القُبُور فمات هو أيضا . قاله الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه ، ثم قال [أيضا][4] : وركبَ أربعون رجلا فى مَركب وسارُوا من مدينة مصر نحو بلاد الصّعيد فماتُوا بأجمعهم قبل وصولهم إلى المَيمون ، ومرّت امرأةٌ من مصر تريد القاهرة وهى راكبة على مكارِى فماتت وهى راكبة وصارت ملقاة بالطريق يومها كلّه حتى بدأ يتغيّر ريحها فدُفِنَت ولم يُعْرَف لها أهلٌ ، وكان الإنسان إذا مات تغيرّ ريحُهُ سَريعا مع شِدّة البَرْد ، وشنع الموت بخانقاه سِرْيَاقُوس حتى بَلَغت العِدّةُ فى كل يوم نحو المائتين ، وكثر أيضا بالمَنُوفيّة والقَلْيُوبيّة حتى كان يموت فى الكَفْر الواحد ثمانية إنسان .

قلتُ : والذى رأيتُه أنا فى هذا الوَبَاء أن بيوتًا كثيرة خلَت من سكّانها مع كثرة عددهم ، وأن الإقطاع الواحد كان ينتقِلُ فى مدّة قليلة عن ثلاثة أجناد وأربعة وخمسة ، ومات من مماليك الوالد [رحمه الله][5] فى يوم واحد أربعة من أعيان الخاصّكيّة ، وهم : أزْدَمُر السّاقى[6] ، وملج السلاح دار ، وبِيبَرْس الخاصّكىّ ، ويوسف الرَّمّاح ؛ ماتوا

(١ ، ٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٥٣) .

(٣ ، ٤ ، ٥) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٤) .

(٦) ورد فى هامش اللوحة « ذكر من مات من مماليك والد سيدى يوسف المصنف لهذا التاريخ »

الجميع فى يوم واحد ، فتحيَّرْنا بمن نبدأ بتجهيزه ودفنه على اختلاف سُكْنَاهم وقِلَّة التَّوَابيت والدِّكَك ، وبالله لم أشهد منهم غَيرَ يُوسُف الرَّماح ، وأرسلتُ لمن بَقِى غَيْرِى ، مع أنّ كلّ واحد منهم أهل لنزول السلطان للصلاة عليه .

ثم أصبح من الغد مات سُنْقُر دَوَادَار الوالد الثانى ، وكان من أكابر الخاصّكيّة من الدّولة المؤيّدية ، هذا خلاف من مات منهم من الجَمَدَارِيّة ومن مماليك الأمراء ، وأما من مات من عندنا من المماليك والعَبِيد والجَوارِى والخدم فلا يدخل تحت حَصْر ، ومات من أخوتى وأولادهم سبعةُ أنفس مابين ذكور وإناث ، وأعظمهم أخى إسماعيل ؛ فإنه مات وسنه نحو العشرين سنة ، وكان من محاسن الدَّهر .

قال المقريزى : ثم تزايدت عِدّةُ الأموات عما كانت فأُحْصِىَ فى يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة مَن أُخْرِج عن أبواب القاهرة فبلغت عِدَّتُهم ألفاً ومائتى ميّت سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكور والحُسَيْنِيَّة وبُولاق والصَّلِيبَة ومدينة مصر والقَرَافَتَيْن والصحراء ، وهم أكثر من ذلك ، ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاثمائة وتسعين ، وذلك أن أُناساً عملوا التوابيت للسَّبِيل ، فصار أكثرُ الناس يحمِلُون موتاهم عليها ولا يوردون الديوان أسماءهم .

قال : وفى هذه الأيام ارتَفَعَتْ أسعارُ الثِّيَاب التى يُكَفَّنُ بها الأموات ، وارتفع سعرُ سائر ما يحتاج إليه المَرْضى كالسكّر وبزْرِ الرِّجلة والكُمَّثْرَى على أن القليل من المَرْضى هو الذى يُعالج بالأدْوِيَة ، بل بعضهم يموت موتاً سريعاً فى ساعة وأقلّ منها ، وعظم الوباء فى المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة الذين كَثُرَ فسادُهم وشرُّهم وعَظُمَ عُتُوُّهم وضرهم ، بحيث إنه كان يصبح منهم أربعمائة وخمسون مملوكا مرضى فيموت [منهم] (١) فى اليوم زيادة على الخمسين مملوكا — انتهى كلام المقريزى .

قلتُ : والذى رأيتُه أنا أنه مات بعض (٢) أعيان الأمراء مقدّمى الألوف ، فلم يقدروا

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٥٥) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « وفاة أخى سيدى يوسف المؤرخ »

له على تابوت حتى أخذ له تابوت من السّبيل ، وأما الأخ [رحمه الله] [١] فإنه لما تُوُفِّىَ إلى رحمة الله تعالى وجدنا له تابوتاً ، غير أنه لا عدّة فيه ، فلما وضع الأخ فيه طُرِحَ عليه سَلَارِى سَمُّور من قماشه ، على أن الغاسل أخذ من عليه قماشاً يساوى عشرين ألف[٢] درهم ، ومع هذا لم ينهض أهلُ الحانوت بكسوة تابوته .

وبلغ عِدّة من صلى عليه من الأموات بمصلّى باب النصر فى يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة خمسمائة وخمسة ، وقد أقام هناك جماعة كبيرة بأدوية وأقلام لضبط ذلك ، وبطل الصلاة بالمصلاة وإنما صار الناس يصلون على أمواتهم صَفًّا واحداً من باب المُصَلّى إلى تجاه باب دار الحاجب ، فكان يُصَلَّى على الأربعين والخمسين معاً دفعة واحدة ، ومات لشخص بخدمتنا يُسَمَّى شمس الدين الذّهبى ولدٌ فخرجنا معه إلى المُصَلّى ، وكان سِنُّ الميّت دون سبع سنين ، فلما أن وضعناه للصّلاة عليه بين الأموات جىء[٣] بعدّة كبيرة أُخرى إلى أن تَجَاوَزَ عددُهم الحدّ ، ثم صُلِّىَ على الجميع ، وتقدمنا لأخذ الميّت المذكور [٤] فوجدنا غيرنا أخذه وترك لنا غيره فى مقدار عُمْره ، فأخذه أهلُه ولم يفطنوا به ، ففهمت أنا ذلك ، وعرّفت جماعةً أُخر ولم نُعْلِمْ أباه بذلك ، وقلنا لعلّ الذى أخذه يُوَارِيه أحسن مُوَاراة ، وليس للكلام فى ذلك فائدة غير زيادة فى الحُزْن ، فلما دُفِنَ الصّبِىّ وأخذ أهلُ الحانوت التّابوت صاحوا وقالوا : ليس هذا تابُوتَنا هذا عتيق وقماشه أيضاً خَلَق ، فأشرتُ إليهم بالسّكات وهدّدهم بعضُ المماليك بالضّرب ، فأخذوه ومضوا ، فكانت هذه الواقعة من الغَرَائب المهولة ، كل ذلك والطاعون فى زيادة ونموٍّ حتى أيقن كلُّ أحد أنه هالك لا محالة ، وكنا نخرج من صلاة الجمعة إلى بيتنا وقد وقف جماعةٌ من الأصحاب والخدَم فنتعادد إلى الجمعة الثانية فينقص منا عِدّة كبيرةٌ ما بين ميّت ومريض ، واستسلم كلُّ أحد للموت وطابت نفسه لذلك ، وقد أوصى وتابَ وأناب ورجع عن أشياء كثيرة ، وصار غالب الشبّاب فى يَدِ

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٤)
(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٦ « عشرة آلاف »
(٣) فى الأصل « فجاء » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٦) .
(٤) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٦) .

كلّ واحد منهم سبحة وليس له دأب إلا التوجه للمصلّاة للصلاة على الأموات وأداء الخمس والبكاء [والتوجّه إلى الله تعالى] (١) والتخشّع ، وماتت عندنا وصيفةٌ مولّدة بعد أن مَرِضت من ضحى النهار إلى أن ماتت قبل المغرب ، فأصبحنا وقد عجز الخدَمُ عن تحصيل تابوت لها ، فتولت تغسيلها أمُّها وجماعةٌ من العجائز وكفّنُوها فى أفخر ثيابها على أحسن وجه ، غير أننا لم نَلْقَ لها نعشاً ، وقد ألزمنى التوجه للصلاة على الأمير الكبير بَيْبُغَا المظفَّرىّ ، وعلى الشهابى أحمد بن الأمير تِمْرَاز النائب ، فوقفت على الباب والميتة محمولةٌ على أيدى بعض الخدَم إلى أن اجتازت بنا جنازَةُ امْرَأة ، فأنزلتُ التابوت غصباً ووضعتها عند الميتة « واشتالتا » على أعناق الرجال ، وسارت أمّها وبعض الخدم معها إلى أن قاربت التُّربة فأخذوها من التابُوت ودفنوها .

ثم بلغ فى جمادى الآخرة [المذكورة] (٢) عِدَّة مَن صُلِّىَ عليه بمصلاة باب النصر فقط فى يوم واحد زيادة على ثمانمائة ميّت .

ثم فى اليوم المذكور بلغ عِدَّة من خرج من الأموات من سائر أبواب القاهرة اثنى عشر ألفاً وثلاثمائة ميّت محرّرة من الكتبة الحَسَبَة بأمر شَخْص من أكابر الدَّوْلة وقيل بأمْرِ السلطان ، ثم بلغ عِدَّة من صُلِّىَ عليه بمصلّاة باب النصر من الأموات فى العشر الأوسط من جمادى الآخرة المذكورة ألفاً ونيفاً وثلاثين إنساناً ، ويقارب ذلك مصلاة المؤمنى بالرُّمَيْلة ، فيكون على هذا الحساب مات فى هذا اليوم نحو خمسة عشر ألف إنسان .

قال المقريزى : واتفق فى هذا الوباء غرائب ، منها : أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصُّغْرَى من السودان نحو ثلاثة آلاف إنسان ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير ففنوا بالطاعون حتى لم يَبْقَ منهم إلا القليل ، ففرُّوا إلى أعلى الجبل وباتوا ليلتهم سُكَّاراً لا يأخذهم نومٌ لِشِدَّة ما نزل بهم من فقد أهليهم ، وظلوا يومهم من الغد بالجبل ،

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٧) .
(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٥٧)

فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنساناً وأصبحوا فإلى أن يأخذوا فى دفنهم مات منهم ثمانية عشر .

قال : واتفق أن إقطاعاً بالحلقة تنقّل فى أيام قليلة إلى تسعة نفر ، وكل منهم يموت ، ومن كثرة الشغل بالمرضى والأموات تعطّلت الأسواقُ من البَيْع والشراء ، وتزايد ازدحام النّاس فى طلب الأكفان والنعوش ، فَحُمِلَت الأموات على الألواح ، وعلى الأقفاص ، وعلى الأيدى ، وعجز الناسُ عن دَفْنِ أمواتهم ، فصاروا يبيتون بها فى المقابر والحفارون طول ليلتهم يحفرون ، وعملوا حفائر كبيرة بلغ فى الحفرة منها عِدَّة أموات ، وأكلت الكلابُ كثيراً من أطراف الأموات ، وصار الناس ليلهم كلّه يسعون فى طلب الغسال والحمّالين والأكفان ، وترى النعوش فى الشوارع كأنها قطارات جِمَال لكثرتها ، متواصلة بعضها فى إثر بعض — انتهى كلام المقريزى .

ثم فى يوم الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة المذكورة جمع الشريف شهابُ الدين [1] أحمد كاتب السرّ بالديار المصرية بأمر السلطان أربعين شريفاً ، اسم كل شريف منهم محمد ، وفرّق فيهم من ماله خمسةَ آلاف درهم ، وأجلسهم بالجامع الأزهر فقرءوا ما تَيَسّرَ من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة ، ثم قاموا هم والناس على أرجلهم ودعوا الله تعالى — وقد غص الجامع بالناس — فلم يزالوا يدعون الله حتى دَخَلَ وقتُ العَصْر فصعد الأربعون شريفاً إلى سطح الجامع وأذّنوا جميعاً ، ثم نزلوا وصلّوا مع الناس صلاة العَصْر وانفضّوا ، وكان هذا بإشارة بعض الأعاجم ، وأنه عمل ذلك ببلاد الشرق فى وباء حدَثَ عندهم فارتفع عقيب ذلك .

ولما أصبح الناسُ فى يوم السبت أخذ الوَباء يتناقص فى كلّ يوم بالتدريج حتى انقطع ، غير أنه لما نقلت الشمس إلى بُرْج الحمل فى يوم ثامن عشر جمادى الآخرة المذكورة ودخل فصل الرّبيع ، وأخذ الطاعون يتناقص ، غير أنه فشا المَوْتُ من يومئذ فى أعيان النّاس وأكابرهم ومن له شهرة ، بعد ما كان أوّلاً فى الأطفال

(١) ورد فى هامش اللوحة « جمع السادة الأشراف بجامع الأزهر بسبب الوباء »

والموالى والغرباء والخدم ، وفشا أيضاً ببلاد الصعيد ، وبغالب الدَّوَاب والطَّير ، وبدأ التطويل فى الأمراض ، ومشت الأطباء والجرائحية للمرضى .

والعجب أن الشريف كاتب السِّرِّ الذى جمع الأشراف بجامع الأزهر مات بعد ذلك باثنى عشر يوماً ، ووَلِىَ أخوه كتابة السرِّ عوضه وقبل أن يلبس الخلْعَة مات أيضا .

وأما من مات فى هذا الوباء من الأعيان فجماعةٌ كبيرة يأتى ذكر بعضهم فى وفيات هذه السنة من هذا الكتاب .

ثم فى يوم الاثنين تاسع شهر رجب خلَعَ السلطان على الأمير الطَّواشى زين الدين خشْقدم الرّومى اليشبكىّ نائب مقدّم المماليك باستقراره مقدّم المماليك السلطانية بعد مَوْت الأمير فخر الدين ياقوت الأرْغُون شاوِى الحبشى ، وخَلَعَ السلطانُ على الطواشى فيْرُوز الركْنى الرُّومى باستقراره فى نيابة مقدّم المماليك عوضا عن خُشقدم المذكور .

ثم فى سادس عشر شهر رجب المذكور قَدِم الأمير تغرى بردى المحمودىُّ من ثَغْر دِمْيَاط — وكان قد نقل إليه من سجن الإسكندرية قبل تاريخه بمدّة — فرَسم السلطان أن يتوجه من قليُوب إلى دِمشق ليكون أتابكا بها عوضا عن الأمير قانى بَاى الحزاوِى بحكم حضور قانى بَاى المذكور إلى القاهرة ليكون بها من جملة مقدّمى الألوف .

ثم فى ثالث عشرينه خَلَعَ السلطان على الشيخ بدر الدين حسن بن القُدْسىِّ الحنفى باستقراره فى مشيخة الشيُوخ بالشَّيْخُونيّة بعد موت القاضى صدر الدين أحمد ابن العجمى .

ثم ورد الخبرُ على السلطان بحَرَكَةِ[1] قَرَايُلُك على البلاد الحلَبيّة ، وأن شاه رُخ

(١) ورد فى هامش اللوحة « خبر قرايلك »

ابن تَيْمُوْرلَنْك قد شَتَّى بقَرَاباَغ[1] ، فأخذ السلطان فى تجهيز عسكر للسّفر ، هذا وقد أُشيع بالقاهرة بأن الأمير جَانِبَك الصُّوفى مات بالطَّاعون ودُفِن ولم يَعْرِف به أحدٌ فلم تَطِبْ نَفْسُ السّلطان لهذا الخَبَر ، واستمرّ على ما هو عليه من القَلَق بسببه .

ثم فى يوم الأربعاء ثالث شعبان[2] مَنَعَ السلطانُ نُوَّاب القضاة من الحُكْم ، ورَسَم أن يَقْتَصِرَ القاضى الشافعىّ على أربعة نوّاب ، والحنفى على ثلاثة ، والمالكى والحنبلى كل منهما على اثنين ، قُلْتُ : نعمة طائلة ، خمسة عشر قاضيا بمصر بل ونصف هذا فيه كفاية .

ثم فى يوم الاثنين ثامن شعبان أُدِيرَ[3] محمِلُ الحاجّ على العادة فى كُلّ سنة ، ولم يُعْهَد دَوَرانُه فى شعبان قبل ذلك ، غير أن الضَّرُورَة بموت المماليك الرَّمَّاحة اقتضت تأخير ذلك ، وكان الجمعُ فيه من الناس دُون العادة لكثرة وَجْدِ الناس على مَوْتَاهم .

ثم فى يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان قَدِمَ شهابُ الدين أحمد بن صالح بن السّفاح كاتب سِرّ حَلَب باستدعاء ليستقرّ فى كتابة السِّرّ بالديار المصرية ، ويستقرّ عوضه فى كتابة سِرّ حَلَب ابنُه زين الدين عمر ، على أن يحمل شهابُ الدين المذكور عشرة آلاف دينار ، وكانت كتابة السِّرّ شَغَرَت من يوم مات الشريف شهاب الدين أحمد الدِّمَشقى ، وباشر أخُوه عماد الدين أبو بكر أياما قليلة ومات أيضا بالطاعون ، فباشر القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر[4] نائب كاتب السِّرّ إلى يوم تاريخه بعد أن سعى فى كتابة السِّرّ جماعةٌ كبيرة بالقاهرة ، فاختارَ السلطان ابنَ السفّاح هذا ، وبعث بطلبه ، وخلعَ عليه فى عشرينه باستقراره فى كتابة السّرّ ، فباشر الوظيفة بقلّة حُرْمة وعدم أُبَّهة مع حِدَّةِ مِزَاجٍ وخفّةٍ وجهل بصناعة الإنشاء ، على أنه باشر كتابة السّرّ بحَلَب

(١) قراباغ : وتقع فيما بين السلطانية وتبريز (حاشية ٥ ص ٢٦٤ ج ١٢ من هذا الكتاب)
(٢) ورد فى هامش اللوحة « منع السلطان نواب القضاة من الحكم »
(٣) ورد فى هامش اللوحة « دوران المحمل فى شهر شعبان »
(٤) ورد فى هامش اللوحة « استقرار ابن السفاح فى كتابة السر بمصر »

سنين قبل ذلك ، ومع هذا كله لم ينتج أمرُه لعدم فضيلته ، فإنه كان يَظهرُ من قراءته للقصص ألفاظ عامّيّة ، وبالجملة فإنه كان غير أهل لهذه الوظيفة — انتهى .

ثم فى يوم السبت رابع عشرين شوّال[1] قدِمَ المماليك السلطانية من تَجْرِيدَة الرُّهَا إلى القاهرة ، وكانوا من يوم ذاك بمدينة حَلَب ، وتخلفت الأمراء بها .

ثم فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة خلعَ السلطانُ على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ باستقراره أستادارا مضافا إلى الوَزَر عوضا عن آقْبُغَا الجمالى بحكم عجز آقْبُغَا عن القيام بالكُلَف السلطانية .

ثم فى سادس ذى القعدة أمسكَ السلطانُ آقْبُغَا المذكور وأُهِينَ وعُوقِبَ على المال ، فحمل جملةً ، ثم أُفْرِجَ عنه واستقرّ كاشِفًا للجسور بعد أيام .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة أيضا — ويوافقه خامس عشر مسرى — أو فى النيل ستّة عشر ذراعا فرَكِبَ السلطانُ الملكُ الأشرف من قلعة الجبل ونزل حتى خَلَّق المقياس وعاد فتح خليج السدّ[2] على العادة ولم يركب لذلك منذ تسلطن إلا فى هذه السنة .

ثم فى ليلة السبت[3] خامس عشر ذى القعدة ظهر للحاج المصرى وهم سائرون من جهة البحر المالح كَوْكَبٌ يرتفع ويعظم ثم تفرع[4] منه شرَرٌ كبارٌ ثم اجتمع ، فلما أصبحوا اشتدّ عليهم الحرّ فهلك مِن مُشَاة الحاج ثم من الركبان عالم كبير ، وهلك أيضا من جِمَالهم وحَمِيرهم عدّة كبيرة ، كل ذلك من شدة الحَرِّ والعَطَش ، وهلك أيضا فى بعض أودية الينبع جميعُ ما كان فيه من الإبل والغنم .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة ركب السلطانُ من قلعة الجبل ونزَلَ إلى بيت

(١) ورد فى هامش اللوحة « قدوم المماليك السلطانية المجردين وتأخر الأمراء بحلب »
(٢) فى الأصل « وفتح الخليج للسد » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦١) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة « ظهور الكوكب للحاج المصرى » .
(٤) كذا فى الأصل ، وفى ط كاليفورنيا ٦ : ٦٦٢ « تفرق »

[ابن][1] البارزيّ المُطِلّ على النيل بساحل بُولاق ، وسار بين يديه غُرَابان فى النيل حربية ، فلعبا كما لو حارَبا الفرنج ، ثم ركب السلطان من وقته سريعا وسار إلى القلعة .

ثم فى عاشر ذى الحجة توجّه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش إلى زيارة القُدْس الشريف ، وعاد فى يوم تاسع عشرينه ، ثم وردَ الخبرُ على[2] السلطان فى هذا الشهر بتوجه الأمير قَصْرُوَه نائب حَلَب منها والأمراء المجرّدُون معه لمحاربة قَرْقَماس بن حسين بن نُعير ، فلقوا جمائمه تجاه قلعة جَعْبر[3] ، فانهزمَ قَرْقَماس عن بيوته ، فأخذ العسكرُ فى نهب ماله ، فرَدَّ عليهم العرَبُ وهزمُوهم وقتلوا كثيرا من العساكر ، ومِمَّن قُتِل الأمير قَشْتَمَر المؤيّدى أتابك حَلَب وغيره ، وعاد العسكرُ إلى حَلَب بأسوء حال ، فعظم ذلك على الملك الأشرف إلى الغاية .

قال المقريزى : وكان فى هذه السنة[4] حوادثُ شَنِيعَة وحروبٌ وفتن ؛ فكان بأرض مِصْر بحريِّها وقبليّها وبالقاهرة ومصر وظواهرها وباء [عظيم][5] مات فيه على أقلّ ما قيل مائةُ ألف إنسان ، والمجازِفُ يقول هذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط سوى من مات بالوجه القبلى والبحرى ، وهم مثل ذلك .

قلت : وليس فى قول القائل إن هذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط مجازفةٌ أبدا ، فإن الوباء أقامَ أزيد من ثلاثة أشهر ابتداء وانتهاء وانحطاطا ، وأقل من مات فيه دون العشرين كل يوم[6] ، وأزيد من مات فيه نحو خمسة عشر ألف إنسان ، وبهذا المقتضى ما تَمَّ مجازفة ، ومتحصل ذلك يكون بالقياس أزيد مما قيل — انتهى .

---

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٢) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « كائنة قرقماس بن نعير البدوى » .

(٣) قلعة جعبر : راجع (الحاشية ٤ ص ١٧٥ ج ١٢ من هذا الكتاب)

(٤) ورد فى هامش اللوحة « الحوادث »

(٥) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٢) .

(٦) هذان اللفظان واردان بهامش اللوحة .

قال — أعنى المقريزى : وغرق ببحر القُلْزُم مركبٌ فيه حجّاج وتجار تزيد عدتهم على ثمانمائه إنسان لم ينج منهم سوى ثلاثة رجال وهلك باقيهم ، وهلك فى ذى القعدة أيضا بطريق مكّة فيما بين الأَزْلَم[1] واليَنْبع بالحَرّ والعَطَش ثلاثة آلاف إنسان ، ويقول المكثرُ خمسة آلاف ، وغرق فى نيل مصر فى مُدّة يسيرة اثنتا عشرة سفينة ، تلف فيها من البضائع والغلال ما قيمته مال عظيم ، وكان بغزة والرَّمْلَة والقُدْس وصَفَد ودِمَشْق وحِمْص وحَمَاة وحَلَب وأعمالها وباه [عظيم][2] ، هلك فيه خلائق لا يُحْصِى عدَدَهم إلا الله تعالى ، وكان ببلاد المَشرق بلاء عظيمٌ ، وهو أنّ شاه رُخ بن تَيْمُورْملك الشّرق قَدِمَ إلى تِبْرِيز فى عسكر يقول المجازف عدتهم سبعمائة ألف ، قلت : يغفر الله لقائل هذا اللفظ ، فإنه تجاوز حد المجازفة فى قوله — انتهى .

قال : فأقام شاه رُخ على خوبى[3] نحو شهرين ، وقد فرّ منه إسكندر[4] بن قَرَايُوسف ، فقدِمَ عليه الأميرُ عُثْمان بن طُرْ على المدعو قرَا يلك التركُمَانى صاحب آمِد فى ألف فارس ، فبعثه على عسكر لمحاربة إسْكَنْدَر ، وسار فى أثره ، وقد جمع إسكندر جَمْعاً يقول المجازف إنهم سبعون ألفاً ، فاقتتل الفريقان خارج تِبْرِيز فقتل بينهما آلافٌ من الناس ، وانهزم إسكندر ، وهم فى أثره يقتلون [ويأسرون][5] وينهبون ، فأقام إسكندر ببلاد الكرج ثم بقلعة سَلْماس وحصرته العساكر مُدّة ، فنجا وجمع نحو الأربعة آلاف ، فبعث إليه شاه رُخ عسكراً أوقعوا به وقتلوا من معه ، فنجا بنفسه جَرِيحاً .

وفى مدة هذه الحروب ثار أصْبَهَان بن قَرَا يُوسُف ونزل على المَوْصل ونَهَب تلك

(١) الأزلم : تحريف العامة للأزنم : وهى منزلة بين الأثيلات وبين رأس وادى عنتر . وبها آبار ماء ردىء يطلق البطن (القلقشندى — صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦) .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٣) .

(٣) خوبى : وخوندان : موقع بين أرجان والنوبندجان بفارس (ياقوت — معجم البلدان ٧ . ٤٧٠) .

(٤) ورد فى هامش اللوحة « هزيمة إسكندر بن قرا يوسف »

(٥) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٣) .

الأعمال وقتل وأفسد فساداً كبيراً ، وكانت بعراق العرب والعجم نهوب ومقاتل ، بحيث إن شاه محمد بن قَرَا يُوسُف متملك بغداد من عجزه لا يتجاسر على أن يتجاوز سور بَغْدَاد ، وخلا أحد جانبي بغداد من السكان ، وزال عن بغداد اسمُ التمدّن ، ورحل منها حتى الحيّاك ، وجفّ أكثر النّخل من أعمالها ، ومع هذا كلّه وضع شاه رُخّ على أهْلِ تبريز مالًا ، ذهبت فى جِبَاياتِهِ نعمُهُم ، وكثر الإرجاف بقدومه إلى الشّام ، فأوقع الله فى عسكره البلاء والوباء حتى عاد إلى جهة بلاده ، وعاد قَرَايُلُك إلى مَارِدِين فنهبها ، ثم عاد ونهب مَلَطْيَة وما حولها .

وكان [أيضاً][1] ببلاد الحبشة [2] بلاء لا يمكن وصفه ، وذلك أنا أدركنا ملكها داود بن سيف أرْعَد ، ويقال له الحَطِّى ملك أنْحَرَة ، وهم نصارى يعقوبيّة ، فلما مات فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة قام من بعده ابنه تَدْرُس بن داود ، فلم تطل مُدَّتُه ومات ، فملك بعده أخوه أبْرَم ، ويقال إسحٰق بن داود ونخم أمرُه ؛ وذلك أن بعض مماليك الأمير بُزْلار نائب الشام تَرَقَّى فى الخدم وعُرِف بأَلْطُنْبُغَا مغرق حتى باشر ولاية قُوص من بلاد الصَّعيد ، ففرّ إلى الحبشة واتّصل بالحطّى هذا ، وعلّم أتْباعَه لَعِب الرُّمح ورَمْى النُّشّاب وغير ذلك من أدوات الحرب ، ثم لحق بالحطّى أيضاً بعضُ المماليك الجرَاكسة ، وكان زَرَدْ كَاشا فعمل له زَرَدْخَاناه ملوكيَّة ، وتوجّه إليه مع ذلك رجلٌ من كُتّاب مصر الأقْبَاط النّصارى يقال له فخر الدولة ، فرتّب له مُلْكَه ، وجبى لَهُ الأموال وجنّدَ له الجنود ، حتى كثر تَرَفُّهه بحيث أخبرنى من شاهده وقد رَكِبَ فى موكب جليل وبيده صَلِيبٌ من ياقوت أحمر قد قبض عليه ، ووضع يده على فخذه ، فشرهت نفسُه إلى أخذ ممالك الإسلام لكثرة ما وصف له هؤلاء من حسنها ، فبعث بالتّبْرِيزىّ التاجر ليَدْعُو الفرنج للقيام معه ، وأوقعَ بمن فى مملكته من المسلمين ، فقتل منهم وأسَر وسبى عالمًا عظيما ، وكان ممن أسرَ مَنْصُور ومحمد ولدَا سَعْد الدين محمد بن أحمد بن على

(١) الإضافة من (ط . كالبفورنيا ٦ : ٦٦٤) .

(٢) ورد فى هامش اللوحة « أمر الحبشة »

ابن وَلَصْمَع [١] الجبرتى ملك المسلمين بالحبشة ، فعاجله الله بنقمته وهلك فى ذى القعدة ، وأقيم ابنُه إنْدِرَاس بن إسحٰق ، فهلك أيضاً لأربعة أشهر ، فأُقيمَ بعده عمُّه حزبناى [٢] ابن داود بن سيف أرعد ، فهلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ، فكانت على أمحرة أربعة ملوك فى أقلّ من سنة — انتهى كلام المقريزى برمته .

وقد خرجنا عن المقصود ، على أنه فيما ذكرنا فوائد يُحْتَمَلُ التطويل بسببها — انتهى .

ثم إن السلطان أخذ فى تجهيز عسكر [٣] إلى البلاد الحلَبِيَّة إلى أن انتهى أمرهم ، فلمّا كان يوم الاثنين سابع عشرين محرم سنة أربع وثلاثين وثمانمائة برَزَ الأمراء المجرّدون من القاهرة إلى الرّيدانيَّة خارج القاهرة ، وهم الأميرُ الكبير جَارْقُطْو أتابَك العساكر ، والأمير إينَال الجَكَمِىّ أميرسلاح ، والأمير آقْبُغَا التِّمُرْازِىّ أمير مجلس ، والأمير تِمُرْاز القَرَمَشِىّ رأس نَوْبَة النُّوَب والأمير [قَرَا] [٤] مُرَادْ خَجَا الشّعبانى الظاهرىّ بَرْقُوق أمير جَانْدَار ، وعِدّة من أمراء الطبلخانات والعشرات ، وخمسمائة مملوك من المماليك السّلطانية ، وكان سبب تجرّدهم ورود الخبر على السلطان بنزول قَرَايُلُك فى أوّل هذا الشهر على مُعَامَلة مَلَطية ، وأنه نهبها وأحرقها ، وحصر مَلَطْيَة ، فخرج إليه الأمير قَصْرُوَه نائب حَلَب ، وقد أردفه الأمير سُودُون من عبد الرحمن نائب الشام بعساكر الشام ، فأردفهم السلطانُ [أيضاً] [٥] بالعسكر المذكور ، فلمّا أن رَحَلُوا من الرّيدَانيّة وردَ الخبرُ ثانياً من قِبَل نُوَّاب البلاد الشامية بعود قَرَايُلُك إلى بلاده ، وأن المصلحة تقتضى عدم خروج العسكر من مِصر فى هذه السَّنة ، فرَسَمَ السلطانُ بعودهم من خانقاه سِرْيَاقُوس فى يوم الجمعة أوّل صفر ، فرجعوا من وقتهم ، واستعيدت منهم

(١) كذا فى الأصل ، وله ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ١٦) . والرسم فيه «ولسع»

(٢) كذا فى الأصل ، وفى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٥ « حزبنامى » وقد حكم حزبانان حتى سنة ١٤٣٣ م .

(٣) ورد بهامش اللوحة « رحيل العسكر من الريدانية وعودتهم من الخانقاه السرياقوسية واستعيدت منهم النفقة »

(٤،٥) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٦) .

النفقة السلطانية التى أُنفِقَتْ فيهم عند سفرهم ، فاحتاجوا إلى ردِّ ما اشتروه من الأمتعة بعد ما آستعملوها ، والأزواد على من آبتاعوها منهم غصباً ، ثم آحتاجوا إلى آستعادة ما أنفقوه على غلمانهم وخدمهم ، وقد تصرفت الغلمانُ فيها ، واشتروا منها أُحتياجهم ، ودفعوا منها إلى أهليهم ما ينفقونه فى غيبتهم ، فكلّ واحد من هؤلاء أُستُعيدَ منه ما تصرّف فيه ، فنزل من أجل هذا بالناس ضَرَرٌ عظيم ، وكثرت القالة فى السلطان ونفرت القلوب منه ، وتحدّث الناس بذلك أياماً وسنين ، ولعله صار مثلا يُضْرَبُ به إلى يوم القيامة .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر صفر المذكور ركب السلطان من قامة الجبل فى موكب جليل ملوكى احتفل له ولبس قماش الموكب الكَلَفْتَاه والفَوْقَانى الصّوف الذى بوجهين أحمر وأخضر ، كما كان يَلْبَسُ الملك الظاهر بَرْقُوق وغيرُه من الملوك ، وجُرّ الجنائب بين يديه والجاويشيّة تصيح أمامه ، وسار وحوله الطَبَرْدَارِية [1] وعلى رأسه السَّنْجَق السلطانى حتى عبر من باب زُوَيْلة فشق القاهرة وخرج من باب الشَّعْرِيّة يريد الصّيد بالدير [2] والمنزَلة [3] فتوجّه إلى الصيد فبات هناك ليلة الثلاثاء وأصبح اصطاد الكراكى ، وعاد إلى مخيّمه وأكل السِّماط ، ثم ركب وعاد فى آخر يوم الثلاثاء إلى القَلعة بعد ماشقّ القاهرة فى عوده أيضاً على تلك الهيئة ، وهذا أوّل ركوبه إلى الصّيد منذ تسلطن .

ثم فى خامس عشرينه ركب للصيد ثانيًا وعاد من الغد ، وتكرّر ركوبه لذلك غير مرّة ، وأنا ملازمه فى جميع ركوبه للصّيد وغيره

---

(١) الطبردارية : هم حملة الأطبار – جمع طبر – وهو الفأس – البلطة – (المقريزى السلوك ١ : ٤٢٧ هامش الدكتور زيادة) .

(٢) الدير : هى من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد من أعمال الشرقية ، وتعرف بدير أولاد ختعم ، وفى دليل سنة ١٢٢٤ هـ تعرف بالدير وبدير بنى حرام بولاية قليوب ، وورد معها فى الدليل المذكور ناحية أخرى بأسم المتبركة ، صواب اسمها المنزلة المجاورة لناحية الدير هذه . والظاهر أن الدير والمنزلة كانتا مشتركتين فى زمام واحد (محمد رمزى – القاموس الجغرافى ١ ق ٢ : ٤٢ ، ٤٣)

(٣) المنزلة : انظر التعليق السابق .

وفى هذا الشهر توقّف الناس والتجار فى أخذ الذهب من كثرة الإشاعة بأنه ينادَى عليه ، فنودى[١] فى يوم السبت سلخ صفر المقدم ذكره أن يكون سعر الدينار الأشرفىّ بمائتين وخمسة وثلاثين ، والدينار الإفرنتى بمائتين وثلاثين ، وهُدِّدَ من زاد على ذلك بأنه يُسْبَك فى يده ، فعاد الضرر على الناس فى الخسارة لانحطاط سعر الدينار خمسين درهما ؛ فإنه كان يتعامل به الناسُ بمائتين وخمسة وثمانين .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأوّل رسم السلطانُ بجمع الصيَّارف والتجار [فجمعوا][٢] وأشْهَدَ عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القَرَمَانيَّة[٣] ولا الدراهم اللَّنْكِيّة[٤] ولا القُبْرُسِيَّة ، وأن هذه الثلاثة أنواع تباع بسوق الصاغة على حساب وزن كل درهم منها بستة عشر درهما من الفلوس حتى يُدْخَل بها إلى دار الضَّرب وتُضْرب دراهم أشرفيَّة خالصة من الغشِّ ، ونُودىَ بذلك ، وأن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفيَّه والدراهم البُنْدُقيَّة[٥] والمؤيَّدية[٦] ، فإن هذه الثلاثة فِضَّة خالصة ليس فيها نُحاس بخلاف الدراهم التى مُنِع من معاملتها ، فإن عَشَرَتَها إذا سُبِكت تجىء ستة لما فيها من النحاس ، ثم نُودى بعد ذلك بأن يكون سعر الأشرفى بمائتين وثمانين والإفرنتى بمائتين وسبعين ، واستمرَّ ذلك جميعه لا يقدر أحد على مخالفة شىء منه .

قلت : وهذا بخلاف ما نحن فيه الآن ؛ فإن لنا نحو ستة أشهر والناس فيه بحسب اختيارهم فى المعاملة بعد أن نُودى على الذهب والفضة بعدة أسعار غير مرَّة ، فلم يلتفت أحدٌ للمناداة ، وأخذوا فيما هم فيه من المعاملة بالدراهم التى لا يحل المعاملة بها لما فيها من

---

(١) فى الأصل « فنادى » وما هنا من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٧) .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٧) .

(٣) القرمانية : نسبة إلى بنى قرمان الذين أسسوا دولة بآسيا الصغرى فى أواسط القرن السابع الهجرى وتشمل أرمناك وقسطمونية وما والاهما (المقريزى — السلوك ١ : ٦٣٠ هامش الدكتور زيادة) و (تشريف الأيام والعصور ص ٢٢٥ هامش الدكتور مراد كامل) .

(٤) اللنكية : نسبة إلى ملوك التتر المنحدرين من تيمور لنك .

(٥) البندقية : هى الدوكات أو الإفرنية ، وانظر (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ٤٠٤) .

(٦) المؤيدية : نسبة إلى المؤيد شيخ المحمودى .

الغِشّ والنحاس ، وقد استوعبنا ذلك كلّه مفصّلا باليوم فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور [١] » إذ هو ضابط لهذا الشأن مشحون بما يقع فى الزمان من ولاية وعزل وغريبة وعجيبة .

ثم تكرّر ركوب السلطان فى شهر ربيع الأوّل هذا للصيد غير مرّة بعِدّة نَوَاح ، كل ذلك والخواطر مشغولة بأمر جَانِبَك الصُّوفى والفحص عنه مستمر ، والناس بسبب ذلك فى جهد وبلاء ، فما هو إلا أن يكون الرجل له عدوّ وأرادَ هلاكه أشاع بأن جَانِبَك الصوفى مختفٍ عنده فعند ذلك حلّ به بلاء الله المنزل من كَبْسِ داره ، ونَهْب قُمَاشه ، وهَتْك حريمه ، وسجنه فى أيدى العَوَاتية ، ثم بعد ذلك يصير حاله إلى [أحد] [٢] أمرين : إما أن يُضْرَب ويقرّر بالعقوبه ، وإما أن تُبَرَّأ ساحتُه ويُطْلق بعد أن يقاسى من الأهوال ما سَيَذْكُرُه إلى أن يموت ، ولقد رأيت من هذا النوع أعاجيب ، منها : إن بعض أصحابنا الخاصّكيّة ضرب بعض السقايين على ظهره ضربةً واحدة ، فرمى السقّاء المذكور قربته وترك حمله وصاح : هذا الوقت أُعَرِّف السلطانَ بمن هو مختفٍ عندك ، ومشى مسرعا خطوات إلى جهة القلعة ، فذهب خلفه حواشى الخاصّكى المذكور ليرجعوه فلم يلتفت ، فنزل إليه الخاصّكى بنفسه حافيا وتبعه إلى الشارع الأعظم حتى لحقه وقد أعاقه الناسُ له ، فأخذ الخاصّكى يتلطّف به ويترضّاه ويبوس صَدْرَه غير مرّة ويترقّق له وقد عَلَاهُ اصفرارٌ ورِعْدَة ، والناس تسخر من حاله لكونه ما يعرف باللغة العربية إلا كلمات هينة ، فصار مع عدم معرفته يريد ملاطفة السقّاء المذكور فيتكلّم بكلام إذا سمعه الشخص لا يكاد يتمالك نفسه ، وسَخر الناس وأهل حارته بكلامه أشهرا وسنين ، فلما انتهى أمرُه وبلغنى ما وقع له كلّمته فيما فعله وَلُمْتُه فى ذلك ، فقال : خل عنك هذا الكلام ، وَالله إن إينَال السلحدار وأخاه يَشْبُك

(١) يبتدىء كتاب حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور بأحداث سنة ٨٤٥ هـ . وقد قصد المؤلف أن يجعله ذيلا للسلوك حيث أنهاه مؤلفه تقى الدين المقريزى بأخبار سنة ٨٤٤ هـ — فكيف استوعب فيه أخبار هذه الحقيقة ؟! فهيم شلتوت

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

الصُّوفى ضُرِبا بالمقارع وعُصِرَا أياماً ولم يصرِّح أحد فى حقهما بما أراد هذا السَّقاء أن يقوله عنى ، واستمر الخاصِّكىّ فى قلبه حزازة من السَّقَّاء المذكور إلى أن تأمَّر عشرة فى أوّل دولة الملك الظاهر جَقْمَق فطلب السَّقَّاء المذكور فوجده قد مات فى شعبان من السنة الحالية ، فهذا ما كان من أمره ، ومثل هذا فكثير .

ثم [فى] (١) أواخر شهر ربيع الأوّل (٢) المذكور لهج السلطانُ بسفره إلى البلاد الشّامية لمحاربة قَرَايُلُك .

واستهلّ شهرُ ربيع الآخر — أوّله الأحد — والسلطان والأمراء فى الاهتمام بحركة السفر .

ثم فى يوم الخميس رابع عشرين جمادى الأولى خلعَ السلطان على قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر ، وأعيد إلى قضاء الشافعيّة بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِينىّ .

ثم فى جمادى الآخرة خلعَ السلطانُ على الأمير جانى بَك السَّيْفِى يَلْبُغَا الناصرى نائب رأس نَوْبَة النُّوَب (٣) المعروف بجانِبك الثَّوْر ، باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد موت أحمد بن الأَقْطَع .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين شوّال خرجَ محملُ الحاج إلى الرّيْدَانِيّة خارِج القاهرة صحبة الأمير قَرَاسُنْقُر الظاهرىّ ، وحجَّت فى هذه السنة زوجةُ السلطان الملك الأشرف وأمّ ولده الملك العزيز يُوسف خَوَند جُلُبَّان الچاركسية بتجمُّلٍ كبير إلى الغاية ، وفى خدمتها الزَّيْنِى خُشْقَدَم الظاهرىّ الزّمّام وهو أمير الرَّكب الأوّل ، والزينى عبد الباسط ناظر الجيش .

---

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٦٩) .

(٢) فى الأصل « الآخر » وما هنا من (ط ، كاليفورنيا ٦ : ٦٦٩)

(٣) ورد فى هامش اللوحة « يلبغا الناصرى رأس نوبة النوب » وهذا العنوان يجب أن يحدد وظيفة جانى بك الثور المستقر فى نيابة الإسكندرية و ليس يلبغا الناصرى .

قال المقريزى : وحَجَجْتُ أنا فى هذه السنة رجبيَّة ، وقد استُجِدّ بعيون القَصَب[١] من طريق الحجاز بئر احْتُفِرَت ، فعظُمَ النّفع بها ، وذلك أنى أدركت بعيون القَصَب [أنه كان][٢] يخرج من بين الجَبَلَيْن ماء يسيح على الأرض فينبتُ فيه من القصب الفارسى وغيره شىء كثير ، ويَرْتَفِع فى الماء حتى يتجاوز قامة الرّجل فى عرض كبير ، فإذا نزل الحاج عُيُونَ القَصَب أقاموا يومَهم على هذا الماء يغْتَسِلُون منه ويبتردون به ، ثم انقطعَ هذا الماء وجفّت تلك الأعشابُ ، فصار الحاج إذا نزل هناك احتفرَ حفائرَ يخرج منها ماء ردىء إذا بات ليلة واحدة فى القِرَب نتن ، فأغاث الله العباد بهذا البئر ، وخرج ماؤها عذبا ، وكان قبل ذلك بشهرين قد حَفَر الأميرُ شاهين الطّويل بِئْرَيْن بموضع يقال له زَعم[٣] وقيقاب ، وذلك أن الحاج كان إذا ورد الوَجْه[٤] تارة يجد فيه الماء وتارة لا يجد فيه ، فلما هلَكَ الناسُ من العطش فى السنة الماضِيَة بعثَ السلطانُ بشاهين هذا — كما تقدّم ذكرُه — لحفر البئرين بناحية زَعم حتى لايحتاج الحاجُ إلى ورود الوَجْه ، فتروّى الحاج منهما وعمّ الانتفاعُ بهما ، وبطل سلوك الحاج على طريق الوَجْه من هذه السنة — انتهى كلامُ المقريزى .

قلت : وفرغَت سنة أربع وثلاثين ولم يسافر السلطانُ ولا أحدٌ من أُمَرَائه إلى البلاد الشّامية .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين محرّم سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وصلت زوجةُ السلطان خَوَنْد جُلُبَّان بعد أن حَجّت وقضت المناسك ، وقدم محمَلُ الحاج صحبة الأمير قَرَاسُنْقُر .

---

(١) عيون القصب : منزلة من منازل الحاج بين ذات الرخيم والمويلحة (القلقشندى — صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) زعم : وزاعم اسم رمل (ياقوت . معجم البلدان ٢ : ١٦٦) .

(٤) الوجه : منزلة من منازل الحاج بين رأس وادى عنتر وبين المخاطب ، وبها ماء قليل (القلقشندى — صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦) .

ثم فى يوم الخميس سابع شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة المذكورة نزل عِدَّةٌ من المماليك الجُلْبان من الأَطْباق إلى بَيْتِ الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ — وهو يومئذ وزير وأستادار — يريدون الفتكَ به، وكان عَلِمَ من الليل، فتغيَّب واستعدّ وهربَ من بيته، فلم يظفروا به ولا بشىء فى داره، فعادوا بعد أن أفسدوا فيما حوله من بيوت جيرانه، وكان لهم من أيام الطاعون قد كَفُّوا عن هذه الفعلة، فبَلَغَ السلطانَ نزولُهم فغضب وأخذ فى الدّعاء عليهم أيضا بالفناء والوَباء، حتى قال له التّاج الوالى بعد أن زال ما عنده: وَسِّطْ هؤلاء المعرّصين ولا تَدْعُ بعَوْدِ الطاعون على المسلمين، فقال له السلطان: يجوز قتلُ المسلم بغير اُستحقاق؟ فقال التاج: وهؤلاء مسلمُون؟ فقال السلطان: نعم، فقال التاج: والله ما هو صحيح، فضحِكَ السلطانُ وأَمَرَ به فلكَمُوه الخاصّكية لكماً مُزْعِجًا، فقال: أنظُر صِدْقَ مقالتى، هذا فعل مسلم بمسلم؟ انتهى.

ثم أصبحَ الصاحبُ كريم الدين اُستعفى من وظيفة الأستادارية فأعفاه السلطان، واستدعى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى يوم السبت ثالث عشرين شهر ربيع الآخر [المذكور][1] وأخلعَ عليه باستقراره أستادارا عوضا عن الصاحب كريم الدين بعد اُنقطاع ابن نصر الله فى بيته عِدَّة سنين، وهذه ولاية ابن نصر الله الثانية لوظيفة الأستادارية.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرين جمادى الأولى رَكِبَ السلطانُ من القلعة بغير قماش المَوْكِب ونزل إلى بيت زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، ثم ركب من بيت عبد الباسط إلى بيت القاضى سعد الدين إبراهيم بن كاتب جَكَم ناظر الخواصّ فجلس عنده أيضا قليلا، ثم ركب وعاد إلى القلعة، فلما كان يوم سادس عشرينه حملَ عبدُ الباسط وسعد الدين ناظر الخاص تقادم جليلة إلى السلطان، بسبب نزوله إليهما.

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦: ٦٧٢).

وفى هذه السنة تكرّر ركوبُ السلطان ونزوله إلى الصيد وعبوره إلى القاهرة وتوجّهه إلى التنزه — بخلاف ما كان عليه أولا — غير مرّة .

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى جمادى الآخرة عزلَ السلطانُ الصاحبَ بدر الدين بن نصر الله عن الأستادارية ، وخلعَ من الغد على آقبُغَا الجمالى باستقراره أستادارا عوضا عن ابن نصر الله المذكور ، وهذه ولاية آقبُغَا الثانية ، ولزم ابنُ نصر الله داره على عادته ؛ وكان سبب عَزْل الصاحب بدر الدين عن الأستادارية أنه لما بلغ آقبُغَا الجمالى عزل الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ عن الأستادارية سأل فى الحضور ، وكان يتولّى[1] كشف البُحَيْرة ، فأجيب ، فحضر وسعى فى الوظيفة على أنّه يحمل عشرة آلاف دينار ، وإن سافر السلطانُ إلى الشام حمَلَ معه نفقةَ شهرين مبلغ أربعين ألف دينار ، فأُجيبَ وأُبقى الكشفُ أيضا معه ، وأُضيف إليه كشف الوجه البحرى .

ثم فى يوم السبت سابع عشرينه خلعَ السلطانُ على قاضى القضاة بدر الدين محمود العَيْنى وأعيد إلى قضاء الحنفية بالديار المصرية ، [عوضا][2] عن زين الدين عبد الرحمن التَّفَهْنى الحنفى بحكم طول مَرَضِه ، فباشر العينىّ القضاء والحسبة ونظر الأحباس ؛ مَعَا لخصوصيته عند الملك الأشرف ، فإنه كان يقرأ له تواريخ الملوك ويُنادمه .

ثم فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب خلعَ السلطانُ على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين بن نصر الله باستقراره محتسب القاهرة عوضا عن العينى بحكم عزله برغبته عنها ، وكان صلاح الدين هذا منذ عُزِل عن الأستادارية وعُزِل أبوه عن نظر الخاص وصُودِرَا ملازمين لدارهما .

ثم فى يوم الخميس ثالث شهر رجب أُدِيرَ المحمِلُ على العادة فى كل سنة إلا أنه عُجِّلَ به فى هذا اليوم لأجل حركة السلطان إلى السفر إلى البلاد الشاميّة ، وكان

(١) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٧٢ « وكان متولى »

(٢) الإضافة عن (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٧٣) .

السلطان أيضا فى هذه السنة أشاعَ سفرَه كما قال فى العام الماضى، وتجهّز لذلك هو وأمراؤه .

ثم فى عشرينه قدم الأميرُ سُودُون من عبد الرحمن نائب الشام باستدعاء ، وصحبته القاضى كمال الدين محمد بن البَارِزِى كاتب السرّ بدِمَشْق فباتا بتربة الملك الظاهر بَرْقُوق بالصحراء ، ثم صعدا من الغد فى يوم الاثنين حادى عشرينه إلى القلعة وقَبَّلاَ الأرضَ ، ولما[1] انفضّت الخِدْمَة نزل الأمير سُودُون من عبد الرحمن إلى مكان بغَيْر خلعة ، فعلم كلُّ أحد أنه معزول عن نيابة الشام .

فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء ثانى عشرين شهر رجب عملت الخِدْمَة بالقصر السلطانى على العادة ، وحضر الأمراء الخِدْمَة على العادة ، فقُدِّمَ سُودُون من عبد الرحمن قُدَّام جَارْقُطْلُو وحجبه فى دخولهما على السلطان ، وجلَسَ جَارْقُطْلُو على ميمنة السلطان ، وجلس سُودُون من عبد الرحمن على مَيْسَرة السلطان إلى أن قُرِئَ الجيشُ ونجزت العلامةُ ، ودخل السلطانُ من الخرجة إلى داخل القَصْر الأَبْلَق[2] ، وجلسَ به استدعى الخِلَع وخلع على الأمير سُودُون[3] من عبد الرحمن نائب الشام باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن جَارْقطْلُو ، وخلع على جَارْقطْلُو باستقراره فى نيابة[4] الشام عوضا عن سُودُون من عبد الرحمن ، وقبّلاَ الأرضَ ، وفى الوقت تحوّل سُودُون من عبد الرحمن إلى ميمنة السّلطان وذهب جَارْقطلو إلى ميسرة السّلطان بعكس ما كان أوّلا ، ولما خرجا من الخِدْمَة السلطانية حجب جَارْقطلُو سُودُون من عبد الرحمن .

كل ذلك لما ثبت عند السلطان من القواعد القديمة الكائنة إلى يومنا هذا .

---

(١) ورد فى هامش اللوحة « دخول جارقطلو وسودون من عبد الرحمن الخدمة وتأخره بعد ذلك » .

(٢) القصر الأبلق : انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ١٤٨ ج ٧ من هذا الكتاب — ط . دار الكتب) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة « استقرار سودون من عبد الرحمن أمير اكبيرا بمصر »

(٤) ورد فى هامش اللوحة : « استقرار جار قطلو فى نيابة الشام »

وفى هذا اليوم رسم السلطانُ بإبطال حركة سفر السلطان إلى البلاد الشاميّة ، فتكلّم الناسُ أن سبب حركة السلطان للسّفر إنما كانت بسبب سُودُون من عبد الرحمن لما أشاعه عنه المُتَغَرِّضُون من أنه يريد الوثوب على السلطان ، وليس الأمر كذلك ، وإنما كان لعَزْل سُودُون من عبد الرحمن أسباب :

أحدها : أنه طالت أيّامه فى نيابة الشام ، وزادت عظمته ، وكثرت مماليكه وحواشيه ، فخاف الملكُ الأشرف عاقبته فعزله .

وثانيها — وهو الأقوى عندى : أن السلطان لما استدعاه بكتاب على يد الأمير ناصِر الدين محمد بن إبراهيم بن مَنْجَك وعاد معه ابن مَنْجَك ، فلما كان فى بعض الطريق تحادثا ، فكان من جُمْلَة كلام سُودُون من عبد الرحمن لابن مَنْجَك : أنا أدخل أيضا إلى مصر أميراً بعد طول مُدَّتى فى نيابة دِمَشْق ، فنقلها ابنُ مَنْجَك برمتها إلى الملك الأشرف ، فتحقّق الملكُ الأشرفُ عند ذلك ما كان أُشِيعَ عنه ، فبادر وعَزَلَه ، وكان مُرَادُ سُودُون من عبد الرحمن بقوله : أدخل مصر أميرا غير ما حَمَلَهُ عليه ابنُ مَنْجَك ، وهو أن مُرَاد سُودون من عبد الرحمن أنه اعتاد بنيابة الشام ، وأنه يكره الإقامة بمصر ، وأن بعض نيابات البلاد الشامية أحبّ إليه من أن يكون أتابَكًا بمصر ، وأشياء غير ذلك .

ثم فى يوم الخميس ثانى شعبان خلعَ السلطانُ على الأمير جَارْ قُطْلو خلعة السَّفر ، وخرج من يومه الى مخيّمه بالرَّيْدَانيّة خارج القاهرة وقد استقرّ الأميرُ قَرَاجَا الخازندار الأشرفى مُسَفِّره .

ثم خلع السلطانُ من الغد فى يوم الجمعة ثالثه على القاضى كمال الدين محمد بن البَارِزىّ كاتب سِرِّ دمَشْق باستقراره فى قضاء دمَشْق مُضَافاً لكتابة سِرِّها عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن المحمرة ، ولم يجتمع ذلك لأحدٍ قبله فى الجمع بين قضاء دِمَشْق وكتابة سِرِّها .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان خلع السلطانُ على دُولَات خَجا

الظاهرىّ باستقراره والى القاهرة عوضًا عن التاج الشَّوْبَكِى وأخيه عمر ، ودُولَات خَجَا هو أحدُ أصاغر المماليك الظاهرية بَرْقُوق ومن شِرَارهم ، وكان وضِيعًا تركى الجنس ، كثيرَ الشَّرِّ ، يمشى على قَدَمَيْه بالأسْوَاق فى بعض الأحيان ، وكان الملك الأشرف يعرفه أيَّام جَنْدِيَّته ويتوَقَّى شَرَّهُ ، فلما تسلطن ولَّاه الكشوفيّة ببعض النواحى ، فأباد أهلَ تلك الناحية ، ثم ولَّاه الكشفَ بالوجه القِبْلى فتنوَّع فى عذاب أهل الفساد وقُطَّاع الطريق أنواعًا كثيرة ، منها : أنه كان إذا قبض على الحَرَامى أمسكه ونفخَ بالكير فى دُبُرِه حتى تندر[1] عيناه وينفلِقَ دماغُه ، ومنها أنه كان يعلِّق الرجلَ مُنَكسًا ولا يزال يرمى عليه بالنَّشَّاب إلى أن يموت ، وأشياء كثيرة من ذلك ، فلما وَلِىَ الولاية بالقاهرة أوَّل ما بدأ به أنه أفرج عن جميع أرباب[2] الجرائم من الحبوس ، وحلَفَ لهم أنه متى ظَفِر بأحد منهم وقد سَرَق ليُوَسِطَنَّه ، وأرهب إرهابًا عظيما ، وصار يركبُ فى الليل ويطوف بحُرْمَةٍ زائدة عن الحد ، وصدق فى يمينه فى الشرَّاق فما وقع له سَارِقٌ ممن أطلقه — وقد كتب أسماءهم عنده — إلا وسّطَه ، فذعر أهلُ الفساد منه ، وانكفّوا عن السَّرِقة ، ثم أخذ فى التضييق على الناس وإلزامهم بإلزامات منها : أنه أمرهم بكَنْس الشوارع ثم رَشِّها بالماء ، وبتعليق كل سُوقٍ قنديلا على دُكّانه ، وعاقبَ على ذلك خلائق ، ثم منع النساء من الخروج إلى التُّرَب فى أيَّام الجُمع ، وأشياء كثيرة إلى أن سئمتهُ الناسُ وعزله الأشرف عنهم حسبما يأتى ذكره .

ثم أرسلَ السلطانُ يطلب قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفى ليستقرَّ فى كتابة سرِّ مصر بعد موت شهاب الدين أحمد بن السفّاح ، على أنه يحمل بسبب ذلك عشرة آلاف دينار ، فقدم جوابه فى يوم الاثنين ثالث شوَّال فى ضمن كتاب الأمير جَارْقُطْلو نائب الشام على يد نجّاب ، وهو يعتذر لعدم حضوره بضعف بَصَرِه وآلام تعتريه ، وأرسلَ بمبلغٍ من الذّهب له صورة ، فأعفاه السلطانُ عن ذلك ،

(١) كذا فى الأصول ، والمعنى تخرج عيناه وتبرز .

(٢) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٧٥ « أهل » .

واستدعى الصاحبَ كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ وخلعَ عليه فى يوم الثلاثاء،[1] رابعه باستقراره كاتب السِّرِّ الشريف مضافاً إلى الوزر، ولم يقع ذلك فى الدَّولة التركية لأحد أنّ الوَزَرَ وكتابة السرِّ اجتمعا لواحد معاً، ونزلَ الصاحبُ كريم الدين فى موكب جليل وباشر وظيفة كتابة السرّ والوَزَر، مع بعده عن صناعة الإنشاء، وعن كل فضيلة، وقلّة دربته بقراءة القصص والمطالعات الواردة من الأعمال والأقطار، وكان مع ما هو فيه من الجهل أجهر العينين لا ينظر فى الكتابة إلا من قريب، وفى صوته خشونة، فكان إذا أمسك الكتاب فى يده ليقرأه على السلطان تنظر أعاجيب من تبحُّره فى الكتاب بعينه، ثم من توقّفه فى القراءة، ثم من اللّحن الفاحش الخارج عن الحدّ، مع أن قراءته للكتب ما كانت إلا نادراً، وفى الغالب لا يقرؤها على السلطان إلا القاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السرّ، وكنتُ أظن أن الأشرف إنما وَلَّى كريم الدين هذا لكتابة السرّ إلا ليطيِّب خاطِرَه ويقويه حتى يعيده إلى وظيفة الأستادارية، فإنه كان ماهراً بتدبير أمور الوَزَر والأستادارية، جيد التنفيذ فيها إلى الغاية، لم ترَ عَيْنِي بعده أحسنَ [تدبيراً][2] وتصرفا منه فى فَنِّه، غير أنه ليس من خيل هذا الميدان، وبين معرفته بفنه والدّربة بصناعة الإنشاء زحامٌ؛ إلى أن كان بعض الأيام والأشرف جالس، وقَدِمَ الصاحبُ كريم الدين هذا، فلمّا رآه الأشرف من بعيد قال لمن حوله: هل رأيتُم كاتب سِرّ أحشمَ من هذا ولا أمثَل؟ فقال له من حضر: لا والله يا خَوَنْد، فمند ذلك تحقّقتُ خلاف ما كنت أظُن وعَلِمتُ أن القَوْم فى وادٍ والأمم السالفة فى واد.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر شوال المذكور ابتدأ السّلطان بالجلوس فى الإيوان بدار العدل من قلعة الجبل، وكان قد تَرَكَ الملوك الجلوسَ به بعد الملك الظاهر بَرْقُوق فى يومى الاثنين والخميس إلا فى النادر أيام خدمة الإيوان عند قدوم قُصّاد ملوك الأقطار،

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار ابن كاتب المناخ فى كتابة السر».

(٢) الإضافة من ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٧٧).

فتشعث الإيوانُ ونُسِيَت عوائِدُه ورُسُومُه إلى أن آقتضى رأى السلطان فى هذه الأيّام بعمارته وتجديد عهده ، فأُزِيل شَعَثُه وتتبعت رُسُومُه ، وجلس الملك الأشرف به ، وعمل الخِدْمَة السلطانية فيه ، وعزم على ملازمتة فى يومَىْ الخدمة ، ورسم بحضور القضاة وغيرهم ممّن كان لهُ عادة بحضور خِدْمَة دار العدل ، فلم يتمّ ذلك وتركه كأنه لم يكن .

ثم فى ثانى عشرين شوّال هذا قدِمَ الخبرُ من مكة المشرفة بأن عدة زُنُوك (١) قدمت من الصين إلى سواحل الهند ، وأرسى منها اثنان بساحل عَدَن فلم تنفق بها بضائعهم من الصينى والحرير والمِسْك وغير ذلك لاختلال حال اليمَن ، فكتب كبيرُ هذين المركبين الزنكيين إلى الشريف بَرَكات بن حسن بن عَجْلَان أمير مكة وإلى سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدّة يستأذن فى قُدُومهم إلى جدّة ، فكتبَا إلى السلطان فى ذلك ورغّبَاه فى كثرة ما يتحصّل فى قدومهم من المال ، فكتب لهم السلطان بالقدوم إلى جدّة وإكرامهم .

ثم فى يوم الاثنين أوّل ذى القعدة استدعى السلطانُ القضاة الأربعة بجميع نوّابهم فى الحكم بالقاهرة ومصر [إلى القلعة] (٢) لتعرض نوابهم على السلطان ، وقد ساءت القالةُ فيهم عند السلطان ، فدخلَ القضاةُ الأربعة إلى مَجْلس السلطان وعوّق نوّابهم عن العبور إلى السلطان ، فلما جَلَسُوا خاشنهم السلطانُ فى اللفظ بسبب كثرة نوّابهم ، وانفضّ المجلسُ على أن يَقْتَصر الشافعىّ على خمسة عشر نائبًا بمصر والقاهرة ، والحنفى على عشرة نوّاب ، والمالكىّ على سبعة ، والحنبلىّ على خمسة ، ونزلوا على ذلك ، فلم يزل عبد الباسط وغيره بالسلطان حتى زادهم شيئا بعد شىء إلى أن عادت عِدّتُهم إلى ما كانت عليه ، والسلطان لا يعلم بذلك .

---

(١) زنوك : كذا فى الأصل ، ولعلها الجنوك ، وهى مراكب الصين الكبيرة ، ويتراوح عدد ما بها من قلاع ما بين ثلاثة واثنى عشر قلعاً ، وتتكون القلاع من قضبان الخيزران منسوجة كالحصير ، وانظر (دكتورة سعاد ماهر – البحرية فى مصر الإسلامية ص ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

(٢) الإضافة من ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٧٨) .

ثم فى سابعه خلعَ السلطان عَلَى التاج الشَّوْبَكِى بأستقراره والى القاهرة بعد عزل دُولَات خَجَا المقدم ذكره ، وقد أقمع دُولَات خَجَا المفسدين وأبادهم .

ثم فى يوم الأحد ثامن عشرين ذى القعدة أيضا وردَ الخبرُ عَلَى السلطان بمَوْت جَيْنُوس بن جاك متملِّك قُبْرُس ، فعيّن السلطان شخصاً من الأعيان ومعه ستُّون مملوكا للتوجه إلى قبرس ، فخرجوا فى يوم الجمعة خامس عشرين ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ومعهم خلعة لجوَان بن جَيْنُوس باستقراره فى مملكة جزيرة قبرس عوضاً عن والده جَيْنُوس نيابة عن السلطان ، ومطالبته بما تأخر على أبيه وهو أربعة وعشرون ألف دينار وبما ألتزمَ فى كلِّ سنة وهو خمسة آلاف دينار ، وساروا على ذلك إلى ما يأتى ذكره .

وانسلخت هذه السنة بيوم الأربعاء الموافق لرابع أيام النسىء ، وهى سنة تحويل[1] تحوّل الخراجُ فيها من أجل أنه لم يَقع فيها نَوْرُوز ، فُحوّلت سنةُ ست إلى سنة سبع وثلاثين .

قال المقريزى رحمه الله : واتّفق فى سنة ست وثلاثين هذه غرائب منها : أن يوم الخميس كان أوّل المحرّم ووافقه أوّل يوم من تشرين وهو رأس سنة اليَهُود ، فاتّفق أوّل سنة اليهود مع أوّل سنة المسلمين ، ويوم الجمعة وافقه أوّل توت وهو أوّل سنة النَّصَارى القِبْط ، فتوالت أوائل سنى المِلَل الثلاث فى يومين متوالين ، واتّفق مع ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنيهم وشهورهم بالحساب ، وطائفة القرائين يعملون رءوس سِنيهم وشهورهم برؤية الأهِلَّة كما هى عند أهل الإسلام ، فيقعُ بين طائفتى اليهود فى رءوس السنين والشهور اختلافٌ كبير ، فاتّفق فى هذه السنة مطابقةُ حساب الرّبّانيِّين والقرّائين ، فعمل الطائفتان جميعا رأس سنتهم يوم الخميس ، وهذا من النوادر التى لا تقع إلا فى الأعوام المتطاولة — انتهى .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين المحرم من سنة ست وثلاثين المذكورة عزلَ

(١) سنة تحويل : انظر فى التعريف بها (الحاشية ٣ ص ٢٦ ج ١٣ من هذا الكتاب) .

السلطانُ آقْبُغَا الجمالى عن الأستادارية ، وجعل الزَّنْجير الحديد فى رقبته ، وأنزله على حمار من القلعة إلى بيت التاج الوَالى بسويقة الصاحب ليعاقبه على استخراج المال .

وأصبح السلطانُ من الغد خلعَ على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ بإعادته إلى وظيفة الأستادارية عوضاً عن آقْبُغَا المذكور مضَافًا إلى الوَزَر ، وعزله عن وظيفة كتابة السّر ، ورسَمَ السلطانُ للقاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر أن يباشر الوظيفة إلى أن يستقرّ فيها أحدٌ ، وعُيِّن جماعة كبيرة للوظيفة المذكورة فلم يقع اختيار السلطان على أحد منهم .

ورسمَ السلطان بطلب القاضى كمال الدين ابن البارِزِىّ قاضى قضاة دِمَشْق وكاتب سِرِّها ليستقرّ فى كتابة سِرِّ مصر ، وخرج القاصدُ بطلبه من القاهرة فى يوم الأحد ثانى صفر من سنة ست وثلاثين وثمانمائة [ليستقر فى كتابة سِرِّ مصر[1]] ، وأن يستقرّ عوضه فى[2] القضاء بدِمَشْق بهاء الدين محمد ابن القاضى نجم الدين عمر بن حِجِّى ، وأن يستقرّ عوضه فى كتابة سِرِّ دِمَشْق قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفىّ ، ويستقرّ ولد ابن الكشك شمس الدين محمد فى قضاء الحنفيّة بدِمَشْق عوضا عن أبيه ، ويستقرّ جمال الدين يوسف بن الصَّفِّىّ فى نظر جيش دِمَشْق عوضا عن بهاء الدين ابن حِجِّى .

ثم فى سابع صفر قَدِمَت الرسلُ المتوجّهة إلى قُبْرُس ، وكان من خبرهم أنهم لما توجّهُوا إلى دِمْيَاط ركبوا منها البحر [المالح][3] فى شينيين[4] وساروا حتى وصلوا إلى المَلّاحة فى يوم السبت عاشر المحرّم من سنة ست وثلاثين المذكورة ، فلما وصلوا إلى

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٠) .

(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٠ « قضاء القضاة » .

(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٠) .

(٤) الشينى : هى أقدم أنواع السفن ، وكانت أهم القطع التى يتألف منها الأسطول الرومانى ويقال إنها المركب الطويل ، وهى من أهم قطع الأسطول الإسلامى وأكثرها استعمالا لحمل المقاتلة ، وانظر (دكتورة سعاد ماهر — البحرية فى مصر الإسلامية ص٣٥٢)

الملاّحة سارَ أعيانُهم فى البَرِّ إلى الأَفقُسيّة وهى مدينة قُبْرُس ودار ملكها ، وبلغ متملّك قُبْرُس مجيئهم فخرجَ إلى لقائهم وزيرُ الملك فى أكابر أهل قُبْرُس ، فأنزلوهم هناكَ وباتُوا ليلتهم بالمكان المذكور ، وأصبحوا من الغد وهو يوم الاثنين ثانى عشر المحرم عبرُوا المدينة ودخلوا على الملك جوَان بن جَيْنُوس بن جَالك فى قصره فإذا هو قائمٌ على قَدَمَيْه فسلّمُوا عليه وبلّغوه الرسالة وأوصلوه كتاب السلطان ، كل ذلك وهو قائم على قدميه ، فأذعن بالسمع والطاعة ، وقال : أنا مملوك السلطان ونائبه ، وقد كنت على عَزْم أن أُرسل التقدمة ، فبلغنى قُدُومكم فأمسكتُ عن ذلك ، فكلّمُوه أن يحلِفَ على طاعة السلطان ، فأجابهم إلى ذلك ، واستدعى القسيسين وحلَف على الوَفَاء وعلى الاستمرار على الطّاعة والقيام بما يجب عليه من ذلك ، فعند ذلك أُفيض عليه التَّشْريف السلطانى المجهّز له على يد كبير القَوْم ، فلبسه وقد أظهر السرور والبشر بذلك ، ثم خرَجَت الرسلُ من عنده فداروا بالمدينة وهم ينادى بين أيديهم باستقرار الملك جَوَان فى نيابة السّلطنة بمدينة الأفقُسيّة وسائر ممالكها ، وأن لأهل قُبْرُس الأمان والاطمئنان ، وأمروهم بطاعته وطاعة السلطان إلى أن دارُوا البلدَ ، ثم أنزلوهم فى بيت قد أُعِدَّ لهم ، وأجرى عليهم من الرَّوَاتب ما يليق بهم من كل ما عندهم .

ثم حمل إليهم فيما بعد سبعمائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار ، وذلك مما تأخّر على أبيه ، ثم أظهر خصم أربعة آلاف دينار أُخرى ، ووَعَد بحَمْل العشرة آلاف دينار الباقية بعد سنة ، ثم بعث إليهم أيضا بأربعين ثَوْباً صوفا برَسْم الهديّة للسلطان ، ثم أرسل لكل من الرُّسُل شيئاً بحسب مقامه وعلى قَدْره ، ثم أخذ فى تجهيزهم وتَسْفيرهم حتى كان سفرهم من قُبْرُس بعد عشرة أيام من قدومهم إلى اللِّمَسُون ، فأقاموا [بها][1] إلى أن تهيّئوا وركبوا البحر وساروا فيه ستّة أيام ووصلوا إلى ثَغر دِمْيَاط ، ثم خرجوا من مراكبهم وركِبُوا المراكب فى بحر النيل إلى أن قدموا القاهرة ، وطلعوا إلى السلطان وعرّفوه ما وَقَع لهم مُفَصّلا وما معهم من الصّوف وغيره ، فقبِلَ السلطان

(١) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٨١)

ذلك ، وقرأ كتابه فإذا هو يتضمّن السمعَ والطاعة ، وأنه نائب السلطان فيما تحت يده من البلاد والمملكة ، وأنه فى طيّ عِلمه ومن جملة مماليكه ، فسُرّ السلطان بذلك غاية السّرُور ؛ فإنه كان أشيع بمصر أنه لما ملك بعد أبيه خرَجَ عن طاعة السلطان ، ومنع الجزية ، فوقع خلاف ذلك — انتهى .

ثم فى يوم السبت ثامن صفر خلعَ السلطانُ على حسن بَك بن سالم الدّوكَرِىّ أحد أمراء التُّركُمان وهو ابن أخت قرَا يُلُك باستقراره فى نيابة البُحَيْرَة عوضا عن أمير على ، وأنعم عليه بمائة قَرْقَل[1] ومائة قوس ومائة ترْكَاش[2] وثلاثين فرسا ووجهه إلى محل تحكمه بمدينة دمنهور ، فأقام بها سنين عديدة وإلى الآن متوليها هو ولدُه ، وهو يومئذ متولى جَعْبَر .

ثم ورد الخبر على السلطان بامتناع ابن الكشك من ولاية كتابة سِرِّ دِمَشْق ، وأنه استعفى من ذلك ، فأعفاه السلطانُ ورَسَمَ باستقرار القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن أفْتكِين أحد موقّعى الدَّسْت بدِمَشق فى كتابة سِرِّ دِمَشق ، وكتب أيضا باستقرار محيى الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحبحابى المغربى المالكى فى قضاء المالكية بدِمَشْق عوضا عن القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الأموى بعد موته .

ثم فى يوم الاثنين أوّل شهر ربيع الأوّل قدِمَ إلى القاهرة رسولُ ملك القِطْلَان[3] من الفِرِنج بكتابه ، وقد نزل على جزيرة صِقِلِّيَة فى ثانى عشرين شهر رمضان بما ينيف على مائة قطعة حربية ، وتضمّن كتابهُ الإنكار على الدَّولة ما تعتمده من التجارة فى البضائع ، وأن رعيّته الفِرِنج لا يشترون من السلطان ولا من أهل دولته بضاعةً ، وأنهم لا يشترون إلا من التُّجَّار ، ثم أعاب على السلطنة صناعة المتجر ، فردّ السلطان رسولَه رَدًّا قبيحًا ، وكتب له جوابا بمثل ذلك .

---

(١) القرقل : نوع من الدروع المغشاة بالديباج (حاشية ٢ ص ٢٠٧ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

(٢) التركاش : والتلكش ، هو الكنانة والجعبة التى توضع فيها النشاب (المقريزى — السلوك ١ : ٣٧١ هامش الدكتور زيادة) .

(٣) القطلان : هم الكيتلان وانظر ماسبق ص ٣٠٤ حاشية (٤) . من هذا الجزء

ثم فى هذا الشهر تكرّر توجّه السلطان إلى الصيّد غير مرّة قبليا وبحريا فأبعد ما وصل قبليا إلى إطْفِيح[1] وبحريا إلى شيبين القَصْر بالشرْقيّة .

ثم فى تاسع عشر شهر ربيع الأوّل قدِمَ القاضى كمال الدين محمد بن البارِزىّ من دِمَشق بعد أن خَرَجَ أكابرُ الدَّوْلَة إلى لقائه ، وطلع إلى السلطان وقبّل الأرضَ ، ثم نزل إلى داره ، وطلع من الغد إلى القلعة فى يوم السبت العشرين من شهر ربيع الأوّل المذكور ، وخلعَ السلطانُ عليه باستقراره فى كتابة السّر بالديار المصريّة عوضا عن شهاب الدين أحمد بن السفاح بعد شغور الوظيفة مُدَّةً طويلة ، وهذه ولاية كمال الدين المذكور [لكتابة السّر][2] ثانى مرة ، ونزل فى موكب جليل .

قال المقريزى : وسُر الناسُ به سرورا كبيرا ؛ لحسن سيرته وكفايته ، وجميل طريقته ، وكرمه وكثرة حيائه — فالله يؤيده بمنه — انتهى كلام المقريزى .

قلت : هو كما قاله المقريزى وزيادة حتى إننى لا أعلم فى عصرنا هذا من يُدَانِيه فى غزير محاسنه — رحمه الله تعالى .

ثم فى يوم الخميس أول جمادى الأولى قدِمَ الأميرُ مُقْبِل الحسامى الدوادار — كان — نائب صَفَد ، وكان السلطان قد ركب من القلعة إلى خارج القاهرة فلقيه السلطانُ وخلعَ عليه ، وعاد مُقْبِل المذكور فى خِدْمَة السلطان إلى القلعة ، ثم نَزَلَ مُقْبِل فى دارٍ أُعِدَّت له ، فأقام بالقاهرة إلى يوم حادى عاشره ، وخلع عليه خلعة السفر ، وتوجه إلى محل كفالته بصَفَد .

ثم فى يوم الخميس ثامنه خلعَ السلطانُ على الأمير أَسَنْبُغَا الطيارى أحد أمراء العشرات ، واستقر فى نظر جدَّة عوضا عن سعد الدين إبراهيم بن المَرَّة ، وأذن لابن المَرَّة المذكور أن يتوجه إلى خدمته ، فلما كان يوم حادى عشر [جمادى الأولى المذكورة][3]

(١) إطفيح : هى من البلاد المصرية القديمة ، وتقع على الشاطىء الشرقى النيل وهى قاعدة كورة الإطفيحية وانظر (الحاشية ١ ص ٣١٧ ج ٥ من هذا الكتاب ط . دار الكتب) .

(٢، ٣) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٨٣) .

نُودِى فى الناس بالإذن فى السَّفَر إلى الحجاز — رجبيَّة — صحبة الأمير أَسَنْبُغَا الطيارى المذكور ، فسُرّ الناسُ بذلك سرورا زائدا ؛ لأن ابن المرَة كان لا يدع أحدا أن يسافر معه خوفا عليهم من قطاع الطريق .

ثم فى سابع عشرين جمادى الأولى المذكورة سافرَ الوزيرُ كريم الدين بن كاتب المناخ إلى جهة الوجه القبلى — وهو يوم ذاك يباشر الوَزَارة والأستادارية معا — وكان سفرُه إلى الوجه القبلى لتحصيل ما يقدر عليه من الجمال والخَيْل [والبغال][1] والغنم والمال لأجل سفر السلطان إلى جهة البلاد الشاميّة ، كل ذلك والناس يأخذون ويعطون فى سفر السلطان ؛ فإنه وقع منه التجهيز للسفر غير مرة ثم تغير عزْمُه عن ذلك .

ثم فى تاسع عشرينه قدم إلى القاهرة كتاب القان شاه رُخ بن تَيْمُور لَنْك صاحب ممالك العَجَم وجَغْتَاى على يد بعض تُجَّار العَجَم يتضمن أنه يريد كُسْوَة الكعبة ، وأرعد فيه وأَبْرَق ، ولم يخاطب السلطان فيه إلا بالأمير بَرْسْبَاى ، وقد تكررت مكاتبته للسلطان بسبب كُسْوة الكعبة غير مرة ، وهو لا يلتفت إليه ولا يسمح له بذلك ، بل يكتب له بأجوبة خشنة مشحونة بالتَّوْبِيخ والوعيد والبَهْدَلَة ، حتى إنه كلّما وَرَدَ منه كتابٌ وأجابه السلطان بتلك الأجوبة الخشنة لا يشكُّ الناس أن شاه رُخ يَرِدُ إلى البلاد الشامية عقيب ذلك ، فلم يظهر له خبر ولا نظر له أثر ، وقد استخف الملكُ الأشرف بشأنه حتى [إنه][2] صار إذا أتاه قاصِدُه لا يلتفت إليه ولا إلى مافى يده من الكتب بالكلية ، ويأتى — إن شاء الله تعالى — ذكر ما فعله ببعض قُصَّادِه من الضرب والبهدلة فى محله من هذا الكتاب .

قلت : لا أعرف للملك الأشرف فى سلطنته حركة بعد افتتاحه لقُبْرُس أحسن من ثباته مع شاه رُخ المذكور فى أمر الكُسوة ، وعدم اكتراثه به ؛ فإنه أقام بفعْلته هذه حُرْمَةً للديار المصرية ولحكَّامها إلى يوم القيامة — انتهى .

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٤) .

(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٥) .

ثم في يوم الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة أنفقَ السلطانُ في المماليك المجرّدين إلى مكة — وهم خمسون مملوكاً — لكل واحد منهم مبلغ ثلاثين ديناراً ، وتجهّزُوا للسفر إلى مكة صحبة الأمير أسَنْبُغا الطياري [(١ فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة المذكورة برَزَ فيه الأميرُ أسَنْبُغَا الطيّاريّ](١ بمن معه من المماليك السلطانية والحُجّاج .

وفيه خلع السلطانُ على سعد الدين إبراهيم بن المَرَة ليكون رفيقاً للأمير أسَنْبُغَا الطيّاريّ في التكلّم على بَنْدَر جدّة .

وفي هذه الأيام قَوِيَ عزمُ السلطان على السَّفَر ، وظهر للناس حقيقة ذلك من تجهيز أمور السلطان وتعلقاته للسفر ، وأيضاً فإنه رَسَمَ في هذه الأيام بَصَرٍّ (٢) نفقة المماليك السلطانية بسبب السفر .

ثم في يوم الخميس حادي عشرين جمادى الآخرة [المذكورة](٣) أنفق السلطانُ في الأمراء نفقه السَّفَر ، فعند ذلك اضطرَبَ الناسُ وأخذوا في تجهيز أمورِهم وتيَقّنُوا صِدْق القَالَة ، فحمل السلطانُ إلى الأمير الكبير أتَابَك العساكر سُودُون من عبد الرحمن أكْيَاس فِضّةٍ حساباً عن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى كلٍّ من أمراء الألوف — وهم عشرة أنفس — لكل واحد ألفي دينار ، وإلى كل من أمراء الطَّبْلَخَانَات خمسمائة دينار ، وإلى كل من أمراء العشرات مائتي دينار ، وكل ذلك فضّة حساباً عن الذّهب من سعر الدينار بمائتين وعشرين درهماً ، والدينار يومئذ بمائتين وثمانين ، فالنفقة على هذا الحكم تنقص مبلغاً كبيراً ، غير أنه من هو المشاحح لذلك ، ولسان الحال يقول : (يدُ الخلافةِ لا تُطَاوِلُها يدُ) وكان هذا أيضاً بخلاف القاعدة ؛ فإنّ قاعدة الملوك أن تنفق أولا على المماليك السلطانية ، ثم تنفق على الأمراء ، فكان ذلك بخلاف ما كان ، وكان له سبب

(١-١) ما بين الرقمين من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٨٥) .

(٢) كذا في الأصل ، وصرّ النفقة أي أعدها في صرر لأجل الانفاق . وفي ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٥ « بصرف » وسيأتي أنه سيتم الانفاق والصرف في حادي عشر من جمادى الآخرة .

(٣) الإضافة من ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٥) .

فيما قِيل ، وهو أن الملك الأشرف كان عنده بُخْل وعدم محبة للسّفر من مبدأ أمْره إلى أيّام سلطنته ، وكان أشاع فى السنين الماضية أنه يريد السَّفر لقتال قَرَايُلُك يوهِمُ قَرَايُلُك بذلك ليُرْسِل إليه بالدخول فى طاعته ، وكان قَرَايُلُك أرسلَ إلى السلطان فى ذلك لَمّا كان ولده هَابِيل فى حَبْس الملك الأشرف ، فلما مات هابيلُ بالطّاعون فى سنة ثلاث وثلاثين فى مَحْبَسِهِ أمْسَكَ قَرَايُلُك عن مكاتبات السلطان ، وأخذ فى ضَرْب معاملاته ، وصار السلطانُ فى كل سنة يتجهّز للسفر ويشيع ذلك إرْدَاعًا لقَرَايُلُك ، فلم يلتفت قَرَايُلُك لذلك ، فلَمَّا طال الأمرُ على السلطان حقّق ما كان أشاعه من السّفر مخافة العار والقالة فى حَقِّه .

وتأييد ما قيل أننى سمعته يقول فى بعض منازله فى سفره إلى آمِد ، وأظنه فى العَوْدة : لو سألنى قَرَايُلُك فى الصُّلح والدخول فى طاعتى بمقدار ما سأله للأمير جَكَم من عوض نائب حَلَب لما مشى لقتاله أو أقل من ذلك لرَضِيتُ ، فهذا الخبرُ يقوِّى القول المقدّم ذكره .

واستمر السلطانُ فى انتظار قُدُوم رسل قَرَايُلُك بالصُّلح فى كل يوم وساعة ، وهو يترجّى أنه إذا بلغه صحة سفر السلطان إلى قتاله يرسل قُصّادَه فى السُّؤال بالصُّلح ، وأرباب دولته تشير عليه بالتربُّص والتأنى فى أمر السَّفر مخافةً من وقوعهم فى الكُلَف الكثيرة ، فأشاروا عليه بأن يُنفِق فى الأمراء أوّلا ربما يأتى رسولُ قَرَايُلُك فى السؤال ويُبْرَمُ الصلح ، فيكون اُستعادةُ المال منهم أهون من استعادته من المماليك السلطانية ، فَحَسُنَ ذلك ببال السلطان ، وهو كما قيل فى الأمثال « إن كلمة الشح مطاعة » وأنفق فى الأمراء وعوّق نفقة المماليك إلى أن كان يوم سلخ جمادى الآخرة وقع[1] الإياس من قَرَايُلُك وأخذ فى نفقة المماليك السلطانية فى سلخ الشهر المذكور ، فأنفق على عِدَّة كبيرةٍ من المماليك السلطانية لا يحضُرُنى عِدَّتهم .

قال المقريزى : وهم ألفان وسبعمائة ، وفى ظنى أنهم كانوا أكثر من ذلك غير أنى

(١) فى ط ، كاليفورنيا ٦ : ٦٨٧ « فلما يئس » .

لم أُحَرِّر عدّتَهم ، فجلس السلطانُ بالمقعد الذى على باب البَحْرَة من الحوش السلطانى بقلعة الجبَل ، وأعطى لكل مملوك صُرّةً فيها ألف درهم وخمسون درهمًا [فضة] (١) أشرَفِيَّة ، عنها من الفلوس اثنان وعشرون ألف درهم ، وهى مصارفةُ مائةِ دينار من حساب صَرْف كل دينار بمائتين وعشرين درهما فلوسًا ، وكان صَرْف الدينار يوم ذاك بمائتين وثمانين درهمًا ، كما حُمِلت النفقة أيضًا للأمراء على هذا الحساب ، وكانت المماليك السلطانية اتّفَقُوا على أنّهم لا يأخذون إلا مائة دينار ذَهَبًا ، ودخلوا على ذلك ، فلما استدعى الديوان أوّل اسم من طبقة الرّفْرَف خرجَ صاحِبُه وأخذ وباسَ الأرضَ وعاد إلى حال سبيله ، واستدعى الديوانُ من هو بَعْدَه فخرجَ واحدٌ بَعْد واحدٍ إلى أن تمت النفقة (٢) ولم يتفوّه أحدٌ منهم بكلمة فى معنى ما اتفقوا عليه ، ولما نزلوا بعد القبض للنفقة صار بعضُهم يوبخُ البعضَ خفية على تَرْك ما اتّفَقُوا عليه ، إلى أن قال لهم بعض المماليك المؤيدية : احمَدُوا الله على هذا العطاء ، فوالله لو لم يُنْفِق [السلطان] (٣) فيكم وأمركم بالسّفر معه من غير نفقة لخرجتُم معه صاغرين ، وأوّلهم أنا ، فضحك القومُ من كلامه وانصرفوا .

قلت : تلك أمة قد خلت ، هؤلاء القوم يأكلون الأرزاق صَدَقَةً عن تلك الأمم السالفة ؛ فإننا لا نعلم بقتالٍ وقعَ فى هذا القَرْن — أعنى عن قرن التسعمائة — غير وقعة تَيْمُورْلَنْك مع نوّاب البلاد الشاميّة على ظاهر حَلَب ، لا مع العساكر المصريّة . وأما ما وقع بعد ذلك من الوقائع فى الدولة الناصرية [فرج] (٤) الدولة المؤيدية [شيخ] (٥) والدولة الظاهرية [ططَر] (٦) والدولة المنصورية [محمد بن ططر] (٧) فهو نوع (٨) من القتال لا القتال المعهود بعينه ، وتصديقُ ذلك أنة لم تكُن وقعة وقعت فى هذ الدّول

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٧) .
(٢) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٧ « الطبقة » .
(٣) إضافة للتوضيح .
(٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) الإضافات للتوضيح .
(٨) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٦٨٨ « فرع » .

أعظم من وقعة شَقْحَب [1] ومع ذلك لم يقتل فى المصاف خمسون رجلا من الطائفتين . وما وقع بعد ذلك من الوقائع فتنجلى الوقعة ولم يُقْتَل فيها رجل واحدٌ ، وقد ثبت عند المؤرخين أنه قُتِل فى الوقعة التى كانت بين تَيْمُور لَنْك وبين ملك دلى أحد ملوك الهِنْد فى المصاف زيادة على عشرة آلاف نَفْس فى أقلّ من يوم ، ونحن لا نُطَالب أحداً بذلك ، غير أن الازدراء بالغَيْرِ عَلَى ماذا ؟! — انتهى .

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب قدم الصاحب كريم الدين عبد الكريم من الوجه البحرى بعد أن أخذ خيول أهله وجمالهم وأغنامهم وأموالهم ، هو وأتباعُه ، فما عَفُّوا ولا كَفُّوا .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رجب المذكور أُدِير محملُ الحاج ، ولم يعمل فيه ماجرَت به العادةُ من التجمّل ، ولعب الرّمّاحه ، بل أوقِفَ المحملُ تحت القَلْعَة وأُعِيدَ ، ولم يتوجّه إلى مصر ، وهذا شىء لم يعهد بمثله ، وكان سبب ذلك اشتغال الرّمّاحة بالتجهيز للسفر صحبة السلطان .

ثم فى يوم السبب رابع عشر شهر رجب المذكور خرَجت مُدَوّرة السلطان وخيام الأمراء من القاهرة ، ونصِبت بالرّيْدَانيّة لأجل سفر السلطان .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشره خرج أمراء الجاليش مُقَدِّمَةً لعسكر السلطان، وهم الأمير سُودُون من عبد الرحمن أتَابَك العساكر ، والأمير إينال الجَكَمِىّ أمير سلاح ، والأمير قَرْقَمَاس الشَّعْبَانِىّ الناصرىّ حاجب الحجاب ، والأمير قانِى بَاى الحزاوى ، والأمير سُودُون مِيق ، والجميع مقدّمو ألوف ، ونزلوا بخيمهم بطرَفِ الرَّيْدَانيّة تجاه مسجد التبن .

ثم رسم السلطانُ بإخراج البطّالين من الأمراء من الديار المصرية ، فرسم للأمير

(١) شقحب : ويقال تل شقحب ، وهى قرية فى الشمال الغربى من غباغب من ضواحى دمشق وقد انتصر فيها الجيش العربى بقيادة السلطان قلاوون على التتار فى الثانى من رمضان سنة ٦٩٨ هـ ، وانظر (ج ٨ : ١٦٩ من هذا الكتاب) .

أَلْطُنْبُغَا الرَّقَبِيّ حاجب الحجاب — كان — فى الدولة المؤيدية [شيخ][1] بالتوجّه إلى القُدْس ، ثم رَسَمَ له أن يتوجّه صحبة السلطان إلى السّفر فسافر فى ركاب السلطان ، وهو يوم ذاك من جُمْلة أمراء العشرات ، ثم رسَمَ السلطانُ بإخراج الأمير أيْتَمُش الخضرى الظاهرى المعزول عن الأستادارية قبل تاريخه إلى القُدْس ، فخرج إليه ، ومنع السلطانُ من بقى من أولاد الملوك من الأسياد من ذُرِّيَّة الملك الناصر محمد بن قلاوون وغيره من سُكْنَى القلعة وطلوعها فى غيبة السلطان ، وأُخْرِجُوا من دورهم فيها ، وكانوا لَمَّا منعوا من سنين من سَكَن القلعة ، ورسَمَ لهم الملكُ الأشرف بالنزول منها والركوب حيث شاءوا ، سكن أكثرُهم بالقاهرة وظواهرها ، فذلّوا بعد عِزِّهِم ، وتهتّكُوا بعد تحجُّبِهم ، وبقى من أعيانهم طائفة مقيمة بالقلعة ، وتنزل إلى القاهرة فى حاجاتهم ثم تعود إلى دورهم ، فلما كان سفر السلطان فى هذه السنة أُخْرِجُوا الجميع منها ومُنِعُوا من سُكْنَى القلعة ، فنزلوا وتفرّقوا بالأماكن بالقاهرة .

والعجبُ أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان فَعَلَ ذلك بأولادِ الملوك من بنى أيّوب ، فَجُوزِىَ فى ذرّيته ، وكان الملك الكاملُ محمد ابن [الملك][2] العادل أبى بكر بن أيوب فعل ذلك بأولاد الخلفاء الفاطميين ، فكل واحد من هؤلاء جُوزِىَ فى أولاده بمثل فِعْلِه ، ووقع ذلك لابن الملك الأشرف ولغيره ، ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً .

ثم فى يوم سابع عشره خلع السلطانُ على دُوَلات خَجَا الظاهرىّ بإعادته إلى ولاية القاهرة عوضاً عن التّاج بن سيفه الشَّوْبَكِىّ بحُكم سفره مع السلطان مِهْمَنْدَاراً وأستادار الصّحبة ، هذا وقد ترشَّحَ الأميرُ آقْبُغَا التِّمْرَازى أمير مجلس لإقامته بالقاهرة فى غَيْبَة السلطان ، وترَشَّحَ الأمير حُسَين بن أحمد المدعو تَغْرِى بَرْمُش البَهَسْنِىّ للإقامة بباب السِّلسلة فى غَيْبَة الساطان حسبما يأتى ذكره . .

---

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٨٩) .

تم الجزء الرابع عشر من النجوم الزاهرة

ويليه الجـــزء الخامس عشر

وأوله ذكر سفر السلطان

الملك الأشرف برسباى

إلى آمِد

فهرس [1]

الجزء الرابع عشر

من

كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

(١) قام بعمل جميع الفهارس لهذا الجزء فهيم محمد شلتوت

فهرس الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر

من سنة ٨١٥ — ٨٣٦

١ — السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى — من ص ١ — ١٦٦

٢ — السلطان الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ المحمودى — من ص ١٦٧ — ١٩٧

٣ — السلطان الملك الظاهر ططر — من ص ١٩٨ — ٢١٠

٤ — السلطان الملك الصالح محمد بن ططر — من ص ٢١١ — ٢٤١

٥ — السلطان الملك الأشرف برسباى — من ص ٢٤٢ — ٣٧٣

فهرس الأعلام

(أ)

آدى شير :
٧٠ : ٢٤

آقباى بن عبد الله المؤيدى :
٢٤ : ٦ — ٣٤ : ١٤ — ٣٦ : ٣ ، ٤ ، ٦ ،
٧ — ٣٧ : ١٩ ، ٢٤ — ٣٩ : ١٥ ، ٢٢ — ٤٤ :
١٦ — ٤٥ : ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٦ — ٤٧ : ١٩ —
٤٨ : ٣ — ٤٩ : ١٤ — ٥٠ : ١٤ — ٥١ :
١٧ — ٥٢ : ١٧ — ٥٣ : ١ — ٥٥ : ١٦ ، ٢٢ —
٥٧ : ١٦ — ٥٨ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ٢١ ،
٢٢ — ٦٢ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٤ — ٦٣ : ١ —
٦٤ : ٥ — ١٣٢ : ٦ — ١٤١ : ٢ — ١٤٧ — ١٧ — ١٤٨ : ٤
آقبردى بن عبد الله المؤيدى المنقار — سيف الدين :
١٤ : ٧ — ٣٠ : ١٣ — ٣٩ : ٢٠ — ٤١ : ١٧ —
١٤٦ : ١٣ — ١٤٨ : ٦
آقبغا الأسندمرى :
٩٣ : ٦
آقبغا بن عبد الله الجمالى الظاهرى برقوق المعروف بالأطروش — سيف الدين :
١١٦ : ١١ ، ٢٥
آقبغا بن عبد الله المعروف بالشيطان — علاء الدين :
٦٥ : ١٨ — ١٥١ : ٣
آقبغا التمرازى :
٤٥ : ٦ — ٤٧ : ٨ — ٩٠ : ١٦ — ١٦٥ : ١٤ —
١٨٦ : ١٧ — ٢٤٧ : ٥ — ٢٥٥ : ١٣ — ٢٥٧ :
٨ — ٢٥٨ : ٢٢ — ٣٣٧ : ٥ — ٣٥٠ : ١٠ —
٣٧٣ : ١٨
آقبغا جركس :
١٢ : ١٠
آقبغا الجمالى :
٣٣٧ : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٢١ — ٣٤٦ : ٦ ، ٧
٨ — ٣٥٧ : ٤ ، ٥ ، ٦ — ٣٦٤ : ١
آقبغا اللكاش الظاهرى :
١٩٥ : ٩
آقبغا المؤيدى = آقباى بن عبدالله المؤيدى — سيف الدين.
آقبغا اليلبغاوى :
١١٥ : ١٤
آقبلاط الدمرداش :
١٣ : ٦ — ١٤ : ٦ ، ٨ — ٥٧ : ٣ — ١٠٠ :
١٩ — ١٧٢ : ٥ — ١٧٧ : ١٤ — ١٨٨ : ١٥
آق خجا الأحمدى :
١٧٢ : ١٣ — ٢٢١ : ١
آقوش المنصورى الأفرم — جمال الدين
١٣١ : ١٥
آنص الجركسى :
١٤٦ : ٨
إبراهيم بن أحمد بن رمضان :
٢٧ : ١٠
إبراهيم بن باباى الرومى العواد :
١٥١ : ٢٠
إبراهيم بن برقوق :
١١٧ : ٢٣
إبراهيم بن بركة ، المعروف بابن البشيرى — سعد الدين :
٨ : ٦ ، ٧ ، ٩ — ١٣٧ : ٦
إبراهيم بن تغرى بردى :
١١٨ : ١١

إبراهيم بن الحسام — صارم الدين :
١٧١ : ٢٠ — ٣١٦ : ٢٠ — ٣١٧ : ٣

إبراهيم بن خليل بن علوة الإسكندرى — برهان الدين رئيس الأطباء :
١٥٩ : ١٥

إبراهيم بن رمضان :
٤٦ : ٨ — ٤٩ : ٥ — ٨٧ : ١٧ — ٨٨ : ١٢

إبراهيم بن زقاعة — برهان الدين :
١٢٥ : ١٤ — ١٢٦ : ٦ ، ١٨

إبراهيم بن شيخ المحمودى — المقام الصارمى :
١١ : ٦ — ٢٩ : ١٨ — ٣٨ : ١٠ — ٤٦ : ٤ — ٤٧ : ٢١ — ٥٠ : ١ — ٦٠ : ٩ — ٦٣ : ٤ ، ١٥ — ٦٥ : ٤ ، ٩ — ٧٥ : ٥ ، ٢١ — ٧٦ : ١٣ ، ١٥ — ٧٧ : ٣ ، ٦ ، ١٠ — ٨٠ : ٦ ، ٩ ، ٢٠ — ٨٦ : ١ — ٨٧ : ١٥ — ٨٩ : ٨ ، ١٢ — ٩١ : ٧ — ٩٤ : ١٢ — ٩٥ : ١٣ — ٩٦ : ٥ ، ١٥ ، ١٦ — ١٤٥ : ٦ ، ١٥ — ١٥٧ : ٤ — ١٦٥ : ٢١ ، ٢٣ — ١٩٧ : ١٢ ، ١٦

إبراهيم بن عبد الغنى بن الهيصم — أمين الدين :
٢٧٣ : ٤

إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة — سعد الدين المعروف بابن كاتب جكم :
٣٣٦ : ١٦ ، ٢٣ — ٣٥٦ : ١٩ ، ٢١

إبراهيم بن المرة — سعد الدين :
٣٦٢ : ٩ — ٣٦٧ : ١٩ — ٣٦٨ : ٢ — ٣٦٩ : ٦

إبراهيم — بن نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم :
٩٧ : ٢ ، ٣

إبراهيم الخليل عليه السلام :
٣١٠ : ١٠

إبراهيم خورشيد :
١٢٠ : ٢٢ — ٣١٨ : ٢٤

إبراهيم على طرخان — الدكتور :
٩ : ٢٠ — ١٠ — : ٨ — ١٦ : ٢٧ — ٣٣ : ٢٢ — ١٨٣ : ٢١ — ١٨٤ : ٢٣ — ١٩٩ : ٢٣ — ٢٧٣ : ٢٣

إبراهيم المحلى — برهان الدين :
٢٥٦ : ٨ ، ٩

أبرم بن داد بن سيف أرعد :
٢٦٠ : ٩ — ٣٢٩ : ١١

ابن أبى جرادة = محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد ابن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله — قاضى القضاة ناصر الدين .

ابن أبى شاكر (ناظر الخاص) :
٨ : ٦ ، ١١

ابن أبى والى = محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن المرداوى — ناصر الدين .

ابن الإخنائى = محمد بن محمد بن عثمان السعدى — شمس الدين .

ابن الأدمى = على بن محمد بن محمد الدمشقى — صدر الدين.

ابن الأقطع = أحمد بن الأقطع — شهاب الدين .

ابن أوزر :
٨٤ : ٢

ابن البارزى = محمد بن البارزى — ناصر الدين .

ابن بشارة :
٢٦٢ : ١٠

ابن البشيرى = إبراهيم بن بركة — سعد الدين .

ابن بولى = محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن المرداوى — ناصر الدين .

ابن التبانى = محمد بن رسولا بن يوسف التركمانى — شمس الدين .

ابن جماز :
١٧٥ : ١٤ ، ١٥
ابن جماعة = محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله .
ابن حجر = أحمد بن حجر العسقلانى — شهاب الدين .
ابن حجى = أحمد بن حجى بن موسى السعدى الحسبانى — شهاب الدين .
ابن الحسام = إبراهيم بن الحسام — صارم الدين .
ابن الحسبانى = أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى — قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس .
ابن الحسين = أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثمانى المراغى — زين الدين قاضى قضاة المدينة النبوية .
ابن داغادر :
٦ : ٢ — ٥١ : ٢٠
ابن زقاعة = إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى الغزى النوفلى — برهان الدين .
ابن الشامية — مملوك ثغرى بردى المحمودى :
٣٠٧ : ٩
ابن الشحنة = محمد بن محمد بن محمد الحلبى — قاضى القضاة محب الدين .
ابن شداد (محمد بن على بن إبراهيم — أبو عبد الله عز الدين بن شداد الأنصارى الحلبى) :
٣٣ : ١٨
ابن الشنبلى = أحمد بن أحمد بن الشنبل — شهاب الدين .
ابن الطازى = محمد بن مبارك شاه — ناصر الدين .
ابن ظهيرة = محمد بن عبد الله — جمال الدين أبو حامد .
ابن عبد الظاهر (محيى الدين بن عبد الظاهر) :
٤٨ : ٢٠ — ٦٨ : ٢٠
ابن العديم = محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة — قاضى القضاة ناصر الدين .
ابن العماد (عبد الحى بن العماد الحنبلى — أبو الفلاح) :—
١٣٧ : ٢٠ — ١٤١ : ٢١ ، ٢٢ — ١٤٩ : ٢٣ — ١٦٠ : ٢٠
ابن قاضى شهبة :—
٢٤٤ : ٦
ابن قرمان :
٤٩ : ٧ — ٥١ : ٦ ، ٢٣ — ٧٢ : ١ ، ٢١ — ٨٨ : ٢٦ — ٩٠ : ٣
ابن كاتب جكم = إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة — سعد الدين .
ابن كاتب المناخ = عبد الرزاق بن عبد الوهاب — شمس الدين .
ابن الكويك = محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد ابن محمود بن أبى الفتح الربعى الإسكندرى — المسند المعمر .
ابن المرداوى = محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن بولى — ناصر الدين .
ابن المرة = إبراهيم بن المرة سعد الدين .
ابن مزهر = محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى — بدر الدين .
ابن المزوق = أبو بكر بن قطوبك — سيف الدين .
ابن النقاش = عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالى الشافعى — زين الدين أبو هريرة .
ابن الهائم = أحمد بن محمد بن عماد بن على — شهاب الدين أبو العباس .
ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) :
٥٧ : ٢٥

أبو بكر الأستادار .
٩٣ : ١٦ ، ١٧
أبو بكر بن بهادر البابيرى الجعبرى :
٥٣ : ١١
أبو بكر بن حجة الحموى — تقى الدين :
٧ : ١٨ — ٧٦ : ٩
أبو بكر حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثمانى المراغى ، المعروف بابن الحسين — زين الدين .
١٢٥ : ١١ ، ٢٢
أبو بكر بن سليمان المعروف بالأشقر — شرف الدين سبط بن العجمى :
٣٢٦ : ٩ — ٣٤٥ : ١٧ — ٣٦١ : ١٠ — ٣٦٤ : ٥
أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى الحنفى — تقى الدين :
١٤٥ : ١٣ ، ٢٥
أبو بكر بن قطلو بك المعروف بابن المزوق — سيف الدين :
٧٣ : ١٥ — ٧٤ : ٣ — ١٥٢ : ١٠
أبو بكر الدمشقى — عماد الدين :
٣٤٥ : ٦
أبو جعفر المنصور — الخليفة :
٢٢ : ١٩
أبو الجمال (جمال الدين يوسف بن الصفى) :
٢٥٦ : ٣ ، ٦ ، ٧
أبو حنيفة النعمان — الإمام :
١٥٨ : ٧
أبو الخير المكى :
١٣٣ : ٥
أبو دراية — شهاب الدين :
١٠٤ : ١٣ ، ١٥ ، ١٧ — ١٠٥ : ١ ، ٢
أبو زرعة العراقى — ولى الدين :
٢٥١ : ١٥
أبو سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان ابن يعقوب بن عبد الحق المرينى الفاسى — سلطان المغرب :
١٦٣ : ٣
أبو الفتح البستى — الإمام :
٢٣٠ : ١٩
أبو كم — علم الدين :
٣٥ : ٩
أحمد بن أحمد الشنبلى — شهاب الدين :
١٢٥ : ١٦
أحمد بن أحمد الصفدى :
١٤٢ : ١ ، ١٦
أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمر الششترى البغدادى — محب الدين :
٢٧١ : ١٠
أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى — شهاب الدين أبو العباس بن الحسبانى :
١١٤ : ٧ ، ١٩
أحمد بن أويس — القان غياث الدين :
١٦٣ : ١٣ ، ١٥ ، ١٨ — ١٦٤ : ١ ، ٩
أحمد بن تمراز :
٣٤٢ : ٦
أحمد بن تنم :
٣٣ : ١٠
أحمد بن حجر العسقلانى — الحافظ شهاب الدين :
٧٥ : ١٩ — ٢٤٣ : ٢٠ — ٢٦٩ : ١٣ — ٢٧٦ : ٢ — ٣٣٦ : ٦ ، ١١ — ٣٥٤ : ١٠
أحمد بن حجى بن موسى السعدى الحسبانى — شهاب الدين :
١٢٢ : ١٥ — ١٢٤ : ١٤

أحمد بن رمضان
٢٧ : ٨ ، ١١
أحمد بن زياد الكاملى :
٣١٦ : ١٨
أحمد بن السفاح — شهاب الدين :
٣٤٥ : ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤ — ٣٦٠ : ١٨ — ٣٦٧ : ٧
أحمد بن شيخ المحمودى :
١٠٣ : ١٤ ، ٢٣ — ١٠٧ : ٩ — ١٠٩ : ٦ — ٢٣٦ : ١٣
أحمد بن عبد الرحيم العراقى — ولى الدين :
٢٠٤ : ٥ ، ٧ — ٢٠٥ : ١٨ — ٢٠٦ : ١١
أحمد بن العجمى — صدر الدين :
٨١ : ١٤ — ١٧١ : ١٩ — ٢٢٢ : ١٢ — ٣٣٦ : ١٣ — ٣٤٤ : ١٩
أحمد بن عمر بن قطينة — شهاب الدين :
١٤١ : ٨
أحمد بن الكشك — شهاب الدين :
٣٣٤ : ٧ ، ٢٠ — ٣٤٤ : ٣ — ٣٦٠ : ١٧ — ٣٦٤ : ١٢ ، ١٣ — ٣٦٦ : ١٠
أحمد بن محمد الأموى :
٣٦٦ : ١٤
أحمد بن محمد بن البارزى الجهنى الحموى — شهاب الدين :
١٥٩ : ٩ — ١٦١ : ٨
أحمد بن محمد الشريشى — جمال الدين :
١٣٤ : ١ — ١٦١ : ٨
أحمد بن محمد بن عماد بن على بن الهائم المصرى — شهاب الدين أبو العباس :
١٢١ : ٤ ، ١١
أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى — شهاب الدين :
١٢٤ : ٥ ، ١٩
أحمد بن نصر الله البغدادى — محب الدين :
٩٣ : ١١ — ٢٨٧ : ٨ ، ٩ — ٣١٢ : ٧ ، ١٥
أحمد الدمشقى — الشريف شهاب الدين
٣٤٣ : ١٢ — ٣٤٥ : ١٥
أحمد المقرى — عماد الدين :
٢٥٦ : ٥ ، ٨
أحمد — أحد أمراء العشرات بحلب :
٤٩ : ١٣
أخت الملك الظاهر برقوق بنت آنص الجاركسية :
١٤٤ : ١٣
أخو قصروه = تغرى بردى المؤيدى .
أردبای أم ولد دقماق :
٢٤٣ : ١١ ، ٢٤٤ : ٢٠
أردبغا الرشيدى :
١٢ : ٧ — ١٨٩ : ٤
أرغز — أحد أمراء الألوف بدمشق :
٢٩ : ٢٣
أرغون شاه الظاهرى :
٢٤٠ : ١٧
أرغون شاه المؤيدى :
٣٢ : ١٣
أرغون شاه النوروزى الأعور :
٦٢ : ١ — ٦٥ : ١٨ — ٦٦ : ٣ ، ١٠ — ١٥٧ : ١٨ — ٢٢٠ : ١٦ ، ١٨ — ٢٣١ : ١٦ ، ١٩ — ٢٥٠ : ٤ — ٢٥١ : ٩ ، ١٢ ، ٢٢ — ٢٥٨ : ٣ ، ٧ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٦٨ : ٤
أرغون من بشبغا (أرغون بن عبد الله بن بشبغا الظاهرى — سيف الدين) :
٤ : ١ — ٢٣ : ٧ — ١٤٣ : ١

أرق = تمان تمر اليوسفى — سيف الدين .
أركماس الجلبانى :
٧٧ : ١ — ٩٣ : ١ — ١٨٩ : ١١ — ٢٢٤ : ١٣
أركماس الظاهرى :
٢٠٢ : ١٥ — ٢٥٩ : ١٠ — ٢٦٠ : ٢٠ —
٣٠٧ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ — ٣٢١ : ١٥ ، ١٧ ،
٢٤ — ٣٣٠ : ٥ — ٣٣٢ : ١٤
أركماس المؤيدى الخاصكى المعروف بفرعون :
٣٠٣ : ١٨ — ٣٠٦ : ٥ ، ٦
أركماس اليوسفى :
١٨٢ : ١٢ ، ١٣
أرنبغا اليونسى الناصرى :
١١٠ : ١٠ ، ١٥ — ٢٧١ : ١٦
أزبك المحمدى الظاهرى :
٢٠١ : ١٨ — ٢١٩ : ٦ — ٢٢١ : ١١ — ٢٦٤ :
١ ، ٥ ، ٢٠ — ٣٢١ : ٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢
أزدمر شايا :
١٩٤ : ١١ — ٢١٩ : ١٣ ، ١٥ — ٣١٠ : ١ ،
٢ — ٣٣٩ : ٢١
أزدمر من على جان الظاهرى :
٤٥ : ١٢ — ٤٦ : ١ — ٣٠٥ : ١٢ ، ١٨ ، ٢٢
أزدمر الناصرى :
١٠٠ : ١٩ — ١٧٧ : ١٤ — ١٨٢ : ٨ — ١٨٨ :
٧ — ١٩٥ : ١٧
أزدمر — خشداش سودون مملوك تغرى بردى :
٢٤٥ : ٢٠
أسامة بن منقذ — عز الدين :
١٢٤ : ٢١
إسحاق بن داود بن يوسف بن سيف أرعد :
٢٦٠ : ٩ — ٣٤٩ : ١١
أسفنديار — ملك الروم .
١٥٠ : ٨
إسكندر بن أميرزة عمر شيخ بن تيمور لنك :
١٣٧ : ١٦ ، ١٧ — ١٣٨ : ٢ ، ٤
إسكندر شاه بن قرا يوسف :
١٦٤ : ١٧ — ٣٣٤ : ١٨ — ٣٣٥ : ٤ ، ٥ ،
٧ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٠ — ٣٣٨ : ١٣ — ٣٤٨ : ١٠ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٤ .
إسماعيل بن تغرى بردى :
١١٨ : ١٢ — ٣٤٠ : ٧
إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العلوى :
٣١٤ : ١٢ — ٣١٥ : ١ ، ١١ — ٣١٦ : ١٩ ،
٢٠ — ٣١٧ : ٢
أسنبغا الزردكاش — سيف الدين :
٢٦ : ٤ — ١٣٩ : ١٨
أسنبغا الطيارى :
٣٦٧ : ١٨ — ٣٦٨ : ١ — ٣٦٩ : ٣ ، ٤ ، ٦
أسندمر النوروزى الظاهرى برقوق :
٢٤٩ : ١٣ — ٢٥٧ : ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١
أصبهان بن قرا يوسف :
١٦٤ : ١٨ — ٣٤٨ : ١٨
الأفضل بن أمير الجيوش :
٩٤ : ١٧ ، ٢٢
الأفقم = يشبك بن عبد الله الموساوى الظاهرى — سيف الدين .
أقسيس بن الملك الكامل :
٦٣ : ٢٤
أقطوه الموساوى — السيفى :
١٧١ : ٨ ، ٩ — ١٧٣ : ٣

الأكرم فضائل النصرانى :
٨١ : ١٨
ألطنبغا بن عبد الله المعروف بشقل :
١١٩ : ١١ ، ٢٤
ألطنبغا الجاموس :
٦٦ : ٥
ألطنبغا الحكمى :
٥٢ : ٨
ألطنبغا الرجبى :
٢٤٠ : ٤
ألطنبغا السيفى فرنج الدمرداشى :
٢٨٤ : ١٤ ، ١٦ — ٢٨٥ : ١
ألطنبغا العثمانى (ألطنبغا بن عبد الله العثمانى الظاهرى — علاء الدين) :
٧ : ١ — ٨ : ١٥ — ٩ : ٣ — ١١ : ١٥ — ١٧ :
١٧ — ٢٣ : ٩ — ٢٨ : ٨ — ٣٠ : ٨ ، ١١ —
٣١ : ٦ ، ١٣ — ٣٣ : ٧ ، ١٢ — ٣٤ : ٨ ،
١٥ — ٣٥ : ٢٠ — ٤٥ : ٦ ، ٧ — ٥٨ : ١٩ —
٥٩ : ٦ — ١٣٥ : ١٤ — ١٥٤ : ١٥ — ٢٣٦ : ٩
ألطنبغا القرمشى الظاهرى (ألطنبغا بن عبد الله القرمشى الظاهرى — سيف الدين) :
١١ : ٩ — ١٥ : ١٤ — ٢٨ : ٣ ، ٦ — ٣٤ :
٧ ، ١٠ — ٤٧ : ١٩ — ٤٨ : ٦ — ٦٥ : ١١ —
٩١ : ٢١ — ٩٢ : ١٨ — ١٠٠ : ١١ ، ١٣ ،
١٥ ، ٢١ — ١٠٣ : ١٦ ، ١٧ — ١٠٨ : ١٢ —
١٦٠ : ٤ — ١٦٨ : ١٠ — ١٧١ : ٤ — ١٧٢ :
٥ ، ٨ — ١٧٦ : ٤ ، ٩ — ١٧٧ : ٥ ، ٩ ، ١٢ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ — ١٧٨ : ٣ ، ٥ ، ٦ ،
١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ — ١٧٩ : ٣ ، ٨ ، ١٠ — ١٨٠ :
١٦ — ١٨١ : ٣ ، ٢١ — ١٨٢ : ١ — ١٨٣ :
٨ — ١٨٧ : ١٠ ، ١٥ — ١٨٨ : ١ ، ٣ ، ٨ ،
١٣ ، ١٧ — ١٨٩ : ١ ، ٣ ، ١٩ — ١٩٠ : ٣ ،
٢٠ — ١٩١ : ٣ ، ٩ — ١٩٣ : ٦ — ١٩٥ : ٩ ،
١٣ ، ١٧ — ٢٠٣ : ٧ — ٢٣٥ : ١٨ — ٢٣٦ :
٣ ، ٥ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٢٣٩ : ١٠ ،
١١ ، ١٢ — ٢٤١ : ٥ — ٢٤٦ : ١٥
ألطنبغا المرقبى :
٥٦ : ١٤ — ٥٨ : ١٢ — ٦١ : ٦ — ١٠٠ : ١٧ —
١٨٢ : ١٩ — ١٨٨ : ١٣ — ١٨٩ : ٤ — ٣٧٣ : ١
ألطنبغا مغرق :
٣٤٩ : ١٢
ألطنبغا من عبد الواحد — المعروف بالصغير :
١٠٠ : ١٦ — ١٧٢ : ١٠ ، ١١ — ١٧٧ : ١٤ —
١٨٠ : ١٧ — ١٨١ : ١٦ — ١٨٢ : ٦ — ١٨٩ :
١٠ — ١٩١ : ١٧ — ٢٣٩ : ٥ ، ٢٠
أم إبراهيم بن رمضان التركمانى — الخاتون :
٧٥ : ٧
أم الملك الناصر فرج بن برقوق (خوند شيرين عمة أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى) :
١١٦ : ١١ ، ١٢ ، ٢٤
أميرزة أبو بكر بن ميران شاه بن تيمورلنك :
٢٦٤ : ١
أميرزة أصبهان بن قرايوسف
٩٨ : ٩
أميرزة محمد بن أميرزة عمر :
١٣٧ : ١٧
أميرزة — شمس الدين :
٥٤ : ٣ ، ٨
أنالى = يشبك المؤيدى .

أندراوس بن إسحاق :
٣٥٠ : ٢
أويس — القان
١٦٣ : ١١
أيبك الأفرم — عز الدين :
١٣١ : ١٢ ، ١٣
أيتمش بن عبد الله الأسندمرى البجاسى الجرجاوى الظاهرى :
١١٦ : ٦ ، ٨ ، ١٧ — ١٢٨ : ١٤
أيتمش الخضرى الظاهرى :
١٩٤ : ١٢ — ١٩٨ : ١٧ — ٢٢٦ : ٥ ، ١٣ — ٢٣١ : ١٤ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٢٥٠ : ٣ — ٢٥١ : ٨ ، ٩ ، ٢١ — ٣٧٣ : ٣
إينال باى بن قجماس :
٢٤٤ : ١٧ — ٢٤٥ : ١٠ — ٢٤٨ : ١٤
إينال الرجبى :
٢١ : ٩
إينال الحكمى :
١٥٦ : ٣ — ١٧٢ : ٩ ، ٢٠ — ١٨٩ : ٩ ، ٢٢ — ١٩١ : ١٧ — ١٩٢ : ٢ ، ٢٣ — ١٩٥ : ٣ ، ٢١ — ١٩٧ : ١٧ — ٢٠١ : ١٤ — ٢٤٩ : ١ ، ٩ — ٢٥٠ : ٦ ، ٩ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٦٩ : ١٥ — ٢٨٨ : ٩ — ٢٩٢ : ١٤ — ٢٩٤ : ١٨ — ٣٠٠ : ٩ — ٣٠١ : ٧ — ٣٠٢ : ٢ — ٣٠٤ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ — ٣٢٠ : ١ — ٣٥٠ : ١٠ — ٣٧٢ : ١٦
إينال حطب :
١٩٥ : ١٤
إينال السلحدار :
٣٥٣ : ٢٠
إينال الششمانى الناصرى :
٢٥٨ : ١ — ٢٨١ : ١٣ — ٢٨٣ : ٢ — ٣٠٨ : ٥ — ٣٣٧ : ١
إينال الشيخى الأرغزى :
٢٩ : ١٦ — ٧٧ : ١ — ٨٥ : ١٧ — ٩٢ : ٦ ، ٢١ — ١٨٢ : ٢ ، ٣ — ١٨٩ : ١٥ — ٢٠١ : ٢٠
إينال الصصلانى (إينال بن عبد الله الصصلانى الظاهرى — سيف الدين) :
٤ : ٣ — ١٠ : ٦ ، ٨ ، ١٠ — ١٥ : ١٦ — ١٦ : ٦ — ٢٢ : ٢ — ٢٧ : ٨ — ٣١ : ١٥ — ٣٣ : ١٣ — ٣٦ : ٦ ، ١٥ — ٣٧ : ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ — ٣٨ : ١ — ١٣٥ : ١٦ — ١٣٦ : ٣ ، ٨ ، ٩ — ١٣٧ : ١
اينال طاز البهلوان :
٢٩٣ : ١٤
إينال العلائى الناصرى :
٢٨٨ : ١٦ — ٢٩٣ : ١٩ — ٣٠٧ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٣١٩ : ١٣ ، ١٥ ، ٢٤
إينال النوروزى :
١٨٧ : ٣ ، ٩ — ٢٢٥ : ٧ — ٢٥١ : ١٩ — ٢٥٢ : ٤ ، ٥ — ٢٥٨ : ٢١ — ٢٦٩ : ٦ ، ١٦ — ٢٨٥ : ١٢
(ب)
باديس بن حمديس الحميرى :
٢٥٥ : ١٩
باك — الأمير :
١٩٢ : ٢١ ، ٢٢
بجاس النوروزى :
٢ : ٤
بدر الدين بن الأقصرائى :
١٧٥ : ١٦

بدر الدين الجمالى – أمير الجيوش :
٤٦ : ٢١ – ٦٠ : ١٨ – ٧٩ : ٢١

بدر الدين بن فضل الله – كاتب السر :
١٧٥ : ٣ ، ٦

بدر الدين بن مزهر (محمد بن مزهر) :
٢٦٧ : ٣ – ٢٧٤ : ١٨ ، ٢٢ – ٢٧٥ : ١ –
٣٢٦ : ٦ ، ١١ ، ٢١ – ٣٣٤ : ١٠ ، ١٢

البدر الشريشى = محمد بن أحمد بن محمد الشريشى – بدر الدين .

البدر العينى (أبو محمد محمود بن أحمد بن الحسين ابن يوسف بن محمود – قاضى القضاة) : –
٤ : ١٨ – ٦ : ٢١ – ٤٨ : ١٧ – ٧٥ : ١٩ –
٧٦ : ١٩ – ٩٦ : ١٥ – ١٢٢ : ٢٣ – ١٣١ :
١٧ – ١٥٠ : ٢١ – ٢٨١ : ٢٠ ، ٢٢ – ٢٨٢ :
١١ ، ١٢ – ٢٨٣ : ٣ – ٢٨٥ : ١٦ – ٣٣٦ :
١٣ – ٣٣٧ : ١ – ٣٥٧ : ١١ ، ١٣ ، ١٦

البرجى = محمد بن حسن بن عبد الله – بهاء الدين .

برد بك الحمزاوى :
٦٧ : ٧ ، ٢١

برد بك السينى يشبك بن أزدمر :
٢٠٢ : ٦ – ٢٩١ : ٢ ، ٤

بردبك قصقا (بردبك بن عبد الله الخليلى الظاهرى المعروف بقصقا – سيف الدين) :
٤٨ : ١ – ٥٦ : ٤ ، ١٤ – ٦٥ : ١٥ – ١٥١ :
٨ – ٢٤٥ : ١٦

بردبك (أتابك حلب ثم نائب طرابلس) :
١٢ : ٦ – ٦٥ : ١٩

برسباى الحمزاوى الناصرى :
٢٠٢ : ١٤

برسباى الدقماقى :
١٠ : ١ – ٣٦ : ٨ ، ٢٢ – ٦٦ : ١ ، ٢ ، ٨ ،
٢٠ – ٧٢ : ١٧ ، ١٩ – ٧٣ : ٢ ، ٥ ، ٨ –
١٥١ : ١٥ – ١٥٨ : ٢٢ – ١٩٠ : ١٤ ، ٢٣ –
١٩٢ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ – ٢٠٠ :
٨ – ٢٠١ : ٨ – ٢٠٦ : ١٠ – ٢١١ : ١٩ –
٢١٢ : ٧ ، ١٤ ، ١٨ – ٢١٣ : ٧ ، ١٣ ،
١٦ – ٢١٤ : ٢ ، ٤ ، ١٢ – ٢١٧ : ٧ ، ١٠ ،
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ – ٢١٨ : ٨ ،
١٧ – ٢١٩ : ١٩ – ٢٢٠ : ٨ ، ١٤ – ٢٢١ :
٣ ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ – ٢٢٢ :
٨ ، ١١ ، ١٤ – ٢٢٣ : ٤ ، ١١ – ٢٢٤ : ١٤ ،
١٦ ، ١٧ – ٢٢٥ : ١٨ ، ٢٠ – ٢٢٦ : ٣ ، ٥
٧ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ – ٢٢٧ : ٢ ، ٣ ،
٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ –
٢٢٨ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ – ٢٢٩ :
١ ، ١٢ ، ١٣ – ٢٣٠ : ١ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ،
١٥ ، ١٦ – ٢٣١ : ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٩ –
٢٣٢ : ٣ ، ٧ ، ١٠ – ٢٧٦ : ٢١

برسبغا :
٢١ : ٩ – ٢٠١ : ١٩

برقوق – من أمراء الين :
٣١٥ : ١٥ ، ١٧ – ٣١٦ : ٤ – ٣١٧ : ٤

بركات بن حسن بن عجلان – الشريف أمير مكة : –
٢٨٢ : ١٦ ، ٢١ – ٢٩٨ : ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ –
٣٠٠ : ١٩ – ٣٠٤ : ٨ – ٣٦٢ : ٨

بزلار العمرى :
١١٥ : ١٠ – ٣٤٩ : ١٢

البستانى (بطرس البستانى) :
٥٢ : ٢٣
البغدادى :
٧٤ : ٢١ — ٢٧٢ : ٢٢ — ٢٩٠ : ٢٢
بكتمر جلق (بكتمر بن عبد الله الظاهرى المعروف بجلق — سيف الدين :
١١ : ٧ — ١١٩ : ١ ، ٤ — ١٣٩ : ١٤ — ١٤٥ : ٨
بكتمر الحاجب — سيف الدين) :
٥٧ : ٢١
بكتمر السعدى :
٣١٢ : ٤ — ٣١٣ : ٥ ، ٦
بكتمر السيفى تغرى بردى :
٥ : ٢
بكلمش العلائى :
١١٦ : ٦
بلاط الظاهرى :
١٢٠ : ١ ، ١٩
بلاط بن عبد الله الناصرى الأعرج — سيف الدين :
١١٩ : ١٢ ، ١٤ ، ٢٤
بهاء الدين بن عقيل الشافعى النحوى :
٢٣٨ : ٢
بهاء الدين قراقوش :
٧٩ : ٢٠
بوبو (وليم بوبر) :
٥٥ : ٢٣ — ٥٨ : ٢٣ — ٣٢٥ : ٢٢
بيبرس — الأتابك :
١٤٤ : ١٤
بيبرس الخاصكى :
٣٣٩ : ٢١
بيبغا المظفرى الظاهرى :
٢٣ : ١٣ — ٢٤ : ١ — ٢٥ : ١٦ — ٢٩ : ١٠ — ٣٢ : ١١ — ٤٥ : ١٠ — ٤٧ : ٢٠ — ٦٤ : ١٨ ، ٢٣ — ١٧٩ : ١٤ — ١٨٢ : ٩ — ١٨٩ : ١٤ — ١٩١ : ٢١ — ١٩٣ : ١٥ — ١٩٤ — ١٠ — ٢٠١ : ١٣ ، ١٦ — ٢٠٨ : ١١ — ٢١٢ : ٤ — ٢١٤ : ٧ — ٢١٨ : ٢٠ — ٢١٩ : ٢ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ — ٢٤٧ : ٢ ، ٤ — ٢٥٥ : ٤ — ٢٦٩ : ١ ، ٥ ، ٧ — ٢٨٠ : ٢٠ ، ٢٣ — ٣١٨ : ٢٠ — ٣١٩ : ١٦ ، ٢١ — ٣٢٠ : ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ — ٣٢٧ : ٨ ، ١١ ، ١٢ — ٣٤٢ : ٦
بيرعمر :
٥٣ : ١٤ — ٩٩ : ٨ ، ١١ ، ٢٥
بيرم بنت تغرى بردى :
١١٨ : ١٠
بيرم خجا التركمانى :
١٦٣ : ١٠ ، ١١
بيسق بن عبد الله الشيخى الظاهرى — سيف الدين :
١٥٠ : ٤ ، ١٣

(ت)

التاج بن سيفة الشوبكى :
٧٨ : ١١ — ٧٩ : ١٩ — ٨ ٨ : ١ — ١٠٨ : ٢٠ ، ٢٢ — ١٧٢ : ١٧ — ٣٥٦ : ٦ ، ٨ ، ٩ — ٣٦٠ : ١ — ٣٦٣ : ١ — ٣٧٣ : ١٧
تبر — الأمير :
٢٣ : ٢٢
تدرس بن داود بن سيف أرعد :
٣٤٩ : ١٠
تغرى بردى بن عبد الله من بشبغا :
١١٥ : ٥ ، ١٨
تغرى بردى سيدى الصغير :
٦ : ٢ ، ١٣ — ٧ : ١ — ٩ : ١ ، ٢ — ١٠ : ١٤ — ١٦ — ١٢ : ١ ، ٢ — ١٤ : ٧ ، ٨ ، ١١ — ١٥

١ ، ٢ ، ٧ ، ١١ ، ١٧ ، ٢١ — ١٣٩ : ٢ ، ٣
تغرى بردى من آقبغا المؤيدى المعروف بأخى قصروه :
١٧٢ : ٦ — ١٨٢ : ٥ — ١٨٤ : ١٥ — ١٩١ :
٢٣ — ١٩٢ : ٤ — ٢٠١ : ١٢ — ٢٠٢ : ١١ — ٢٠٨ :
٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ — ٢٢٢ : ٣ — ٢٢٤ : ٤ ،
١٩ ، ٢٠ — ٢٢٥ : ٦ ، ٨ — ٢٤٨ : ١٢ — ٢٥٠ :
٢٢ — ٢٩٣ : ١١ ، ١٣
تغرى بردى المحمودى الناصرى :
١٨٢ : ١٤ — ١٩٤ : ١٠ — ٢٠١ : ١٩ — ٢١٢ :
٣ — ٢٢٧ : ١٨ — ٢٢٨ : ٦ — ٢٢٩ : ١٦ —
٢٦٤ : ٤ — ٢٨٣ : ٤ — ٢٨٨ : ١٢ ، ١٣ — ٢٩٢
١١ — ٢٩٤ : ٧ — ٣٠٠ : ١٠ — ٣٠٢ : ٢ —
٣٠٣ : ٥ — ٣٠٦ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٦ —
٣٠٨ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ — ٣٤٤ : ١٣
تغرى برمش البهسنى (حسين بن أحمد) :
٢٦٩ : ١٨ — ٢٨٨ : ١٣ — ٢٩٣ : ٢٠ ، ٢١ —
٣٠٧ : ٢١
تقى الدين الفاسى — الشيخ المؤرخ :
١٥٠ : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣
تقى الدين بن نصر الله :
١٤٧ : ٥
تمان تمر أرق (تمان تمر اليوسفى الظاهرى المعروف بأرق — سيف الدين) :
٢٣ : ١٤ — ٢٥ — ١٦ — ٣٦ : ١٦ — ٣٧ : ١٤ —
١٣٦ : ١١ ، ١٣
تمراز القرمشى :
٢٤٣ : ٩ ، ١١ ، ١٧ — ٢٤٤ : ٢١ — ٣١٩ : ١٤ —
٣٢١ : ١٦ ، ١٨ — ٣٥٠ : ١١
تمراز المؤيدى الخازندار :
٥٧ : ٣ ، ٩ — ٢٦١ : ١٩
تمربای التمربغاوى :
٣١٣ : ١٤ ، ٢٢ — ٣١٩ : ١٥
تمربای من قرمش المؤيدى :
١٨٢ : ١١ ، ١٢
تمر بای اليوسفى المؤيدى المشد :
١٠٣ : ١٠ — ٢٢٥ : ١١ ، ١٦
تمر بغا الأفضلى :
٤١ : ١٨
تنبك البجاسى :
١٠ : ٧ — ٢٢ : ٣ — ٣١ : ١٤ — ٣٣ : ٤ ، ٥ —
٣٦ : ١٨ — ٣٨ : ٣ — ٦٩ : ١٧ — ١٣٥ :
١٧ — ١٨٤ : ١٢ — ١٩٠ : ٩ — ٢٠٢ : ١٢ —
٢١٤ : ١٦ — ٢٢٢ : ٧ ، ٩ — ٢٢٤ : ٥ ،
٧ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ — ٢٢٥ :
٣ ، ٩ — ٢٤٨ : ١٢ — ٢٥٣ : ٥ ، ٧ ، ٢٠ —
٢٥٤ : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢١ —
٢٥٩ : ١٤ — ٢٦١ : ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ،
٢٠ ، ٢٢ — ٢٦٢ : ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٨ — ٢٦٣ : ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٢٢
تنبك بن عبد الله المؤيدى :
١٤١ : ٤
تنبك العلائى الظاهرى المعروف بميق :
٢٤ : ٥ — ٣٤ : ٩ ، ١٢ — ٤٧ : ٢٢ — ٥٩ :
٣ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ٢٠ — ٦١ : ٥ — ٦٢ : ١٠ ،
١٣ ، ١٥ ، ١٦ — ٨٤ : ١ — ٨٧ : ١٦ — ٨٩ :
١٧ — ٩٠ : ١٠ ، ١٢ ، ٢١ — ٩٣ : ٣ — ١٠٣ :
١٨ — ١٠٨ : ١٠ — ١٦٨ : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ١٦٩ : ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ —
١٧٢ : ٣ — ١٨١ : ٢٢ — ١٨٢ : ٢ — ١٨٥ :
١٥ — ١٨٦ : ١٠ — ١٨٩ : ٨ ، ١٣ — ١٩٢ :

١٧ ، ١٨ — ١٩٣ : ٣ — ٢٠٢ : ١٤ — ٢٣١ :
١٠ ، ١٣ — ٢٣٢ : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٩ — ٢٤١ :
٣ — ٢٤٢ : ٦ — ٢٤٧ : ٢١

تنبك القاضى :
١٥٩ : ٢ ، ٣

تنبك من بردبك الظاهرى :
٢٦٩ : ١٧ ، ١٩

تنبك من سيدى بك الظاهرى المصارع :
١٠٦ : ٩

تنبك اليحياوى الظاهرى :
١٢٨ : ١١ — ١٩٥ : ١٣ — ٢٤٢ : ١٩ ، ٢٠ —
٢٤٣ : ١٤ :

تم (تنبك الحسنى الظاهرى — سيف الدين)
٢ : ٤ ، ٢١ — ١١٦ : ٩ ، ١٠ ، ٢١ — ١٣٨ : ١٣

تيمور لنك :
٢ : ٦ ، ٢٤ — ٢٧ : ١١ — ١١٧ : ١ ، ٥ —
١٣٨ : ١٤ — ١٦٤ : ١ — ٢٠٠ : ٦ — ٣٣٥ :
١٠ — ٣٤٥ : ١ — ٣٥٢ : ٢٤ — ٣٧١ : ١٦ —
٣٧٢ : ٣

(ج)

جار قطلو الظاهرى :
١١ : ٣ ، ٢٢ — ٣٨ : ٢ — ٤٧ : ٢٢ — ٤٨ :
٣ — ٥٠ : ١٦ — ٥٣ : ٨ — ٥٥ : ٢٢ — ٥٦ :
٨ ، ٢٧ — ٢٠٢ : ١٢ — ٢٥٤ : ٨ ، ٩ ، ١٢
١٣ ، ١٦ — ٣٠٥ : ٨ — ٣٠٦ : ١٣ ، ١٤ — ٣٠٨ :
١٨ — ٣١٧ : ١٥ ، ٢٢ — ٣١٨ : ٣ — ٣٢٠ :
٣ — ٣٢٦ : ١٨ — ٣٢٧ : ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ،
٢٣ — ٣٢٨ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٦ — ٣٢٩ : ٢ ، ٤ ، ١٣ — ٣٥٠ : ٩ — ٣٥٨ :
١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ — ٣٥٩ :
١٦ — ٣٦٠ : ٢٠

جاركس القاسمى المصارع :
١٨٦ : ١٥ — ١٩٥ : ١٤ — ٢١٢ : ٣ — ٢١٣ :
٤ — ٢٤٣ : ١٧ — ٢٥٧ : ١٥

جانى بك الأشرفى :
٢٥١ : ١٧ — ٢٥٤ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ — ٢٥٩ :
١٣ ، ١٦ ، ٢٣ — ٢٧٣ : ٩ ، ٢١ — ٢٧٤ :
١ ، ٣ ، ١٢ — ٢٧٦ : ١٤ — ٣٠٩ : ٤ — ٣١٢ :
١ — ٣١٣ : ١٥ ، ١٦

جانى بك بن عبد الله المؤيدى — سيف الدين :
٢٤ : ٧ — ٥٨ : ٧ — ١٣٢ : ١ — ١٤٨ : ٤

جانى بك الحمزاوى :
٢٢ : ٤ — ٣٢ : ١ — ٣٦ : ١٩ — ١٨٤ : ١٣ —
١٩٠ : ١٢ — ٢١٤ : ١٦

جانى بك الساقى :
١١١ : ١٣

جانى بك السيفى بلبغا الناصرى — المعروف بالثور :
٢٩٤ : ١٩ — ٣٥٤ : ١٢ ، ١٣ ، ٢٣

جانى بك الصوفى :
٨ : ١٤ ، ١٥ — ٩ : ٢ — ١٠ : ١١ — ٢٤ : ٢ ،
٦ — ٣٤ : ٢٠ ، ٢١ — ١٧٢ : ٤ — ١٨٩ : ١٢ ،
٢٣ — ١٩٢ : ٣ — ٢٠٣ : ١٨ — ٢٠٦ : ٩ —
٢٠٨ : ١١ — ٢١١ : ١٢ ، ١٧ — ٢١٢ : ٦ ،
١٣ ، ١٩ — ٢١٣ : ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ : ١٨ —
٢١٤ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ — ٢١٥ : ٥ ،
٧ ، ١٠ — ٢١٦ : ١ ، ٢١ — ٢١٧ : ٧ ، ٩ ،
٢١ — ٢١٨ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ —
٢١٩ : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ —
٢٢٠ : ٤ ، ٢٠ — ٢٢١ : ٥ ، ٧ — ٢٢٢ : ١٦ —

٢٢٥ : ١٥ ، ١٨ — ٢٢٦ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٢٠ ،
٢١ — ٢٢٧ : ٤ ، ٧ — ٢٣٠ : ١٣ — ٢٣١ : ١ —
٢٤٦ : ١٨ ، ١٩ — ٢٥٣ : ١٥ ، ٢٣ — ٢٥٧ :
١٤ — ٢٥٩ : ١٩ ، ٢٠ — ٢٦٠ : ٨ — ٢٦١ :
١٩ — ٢٦٣ : ١٢ — ٢٧١ : ٨ — ٢٧٨ : ٤ —
٢٨٦ : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١ —
٣١٩ : ٤ ، ١٠ — ٣٢١ : ١٤ ، ١٦ — ٣٢٧ :
١٠ — ٣٤٥ : ٢ — ٣٥٣ : ٥ ، ٧

جانى بك من سيدى بك المؤيدى :
١٠٦ : ١٠ — ٢١٨ : ١ ، ٦

جرباش الشيخى الظاهرى :
١٩٩ : ١٥ ، ٢١ — ٢٠٠ : ١ ، ٢

جرباش كباشة (جرباش بن عبد الله الظاهرى المعروف بكباشة — سيف الدين) :
١٠ : ١٢ — ٢٣ : ٧ — ٢٤ : ٤ — ٢٩ : ١١ —
٣٦ : ٦ — ٣٧ : ١٤ — ١٣٦ : ١٨

جرباش الكريمى المعروف بقاشق :
٢١ : ١٧ — ١٠٠ : ١٨ — ١٨٢ : ١٠ — ١٨٨ :
١٤ — ١٨٩ : ٤ — ٢٥٤ : ٣ — ٢٧٦ : ١٧ —
٢٧٩ : ١٥ — ٢٨٠ : ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ — ٢٨٩ :
١٨ ، ١٩ ، ٢٢ — ٢٩٠ : ٢ ، ٣ ، ٥ — ٣٠٤ :
١٢ ، ١٥ — ٣٠٦ : ١١ — ٣٠٨ : ٢٠ — ٣١٨ :
٢ — ٣١٩ : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٣

جرباش (مملوك تغرى بردى من بشبغا) :
٢٤٦ : ١

جربغا — الأمير :
١٢ : ٧

جقمق الأرغون شاوى :
٤ : ٧ — ٢٤ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٢٥ : ٢ ،
٣ ، ٥ — ٣٩ : ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ — ٤٢ : ٢٠ —
٤٣ : ٤ — ٥٠ : ١ — ٥٤ : ١١ ، ١٥ — ٦٥ :
١٢ ، ٢١ — ٧٦ : ١٨ — ٩٠ : ٩ ، ١٢ ، ١٧ ،
٢١ — ١٠٨ : ١٣ — ١٥٧ : ١٢ — ١٧١ : ٣ ،
٤ — ١٧٥ : ١٨ ، ٢٤ — ١٧٦ : ٣ ، ٤ —
١٧٨ : ١١ — ١٧٩ : ١ ، ٨ — ١٨١ : ١٩ ، ٢٠ —
١٨٣ : ١٠ — ١٨٧ : ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٥ ، ١٧ ، ٢٠ — ١٨٨ : ٢ — ١٨٩ : ٨ —
١٩١ : ٢٠ ، ٢١ — ١٩٢ : ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ،
١٤ ، ٢٤ — ١٩٣ : ٤ ، ٧ ، ٢١ — ٢٤٠ :
٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ — ٢٤١ : ٦ —
٢٤٦ : ١٣

جقمق العلائى :
١٨٢ : ١٨ — ١٨٦ : ١٥ — ١٩٠ : ١٧ — ٢٠٣ :
١ ، ٣ ، ٤ — ٢١٢ : ٢ — ٢٢١ : ١٠ ، ٢٣ —
٢٥٣ : ١٠ ، ٢١ — ٢٥٤ : ٤ ، ٥ — ٢٥٨ :
١٢ — ٢٨١ : ١٢ ، ٢١

جكم من عوض :
٥٥ : ٢١ — ١٩٥ : ٣ — ٢١٤ : ١٨ — ٢١٥ :
١٣ — ٢١٩ : ٣ — ٢٤٤ : ٣ — ٣٧٠ : ١٠

جلبان الأمير آخور :
٣٠ : ١٠ — ٣٢ : ٨ ، ١٢ — ٦٧ : ١ — ٧٣ :
٢٠ — ٧٧ : ١ — ٨٥ : ١٧ — ٩٠ : ١٦ — ١٠٠ :
١٨ — ١٧٧ : ١٥ — ١٨٢ : ١٤ — ١٨٧ : ٢ —
١٩٥ : ١٢ — ٢٤٩ : ١ ، ١٠ — ٢٥٠ : ٧ —
٢٥٤ : ١٥

جلبان بن عبد الله الكمشبغاوى الظاهرى المعروف بقراسقل :
١١٦ : ٣ ، ١٥

جلبان رأس نوبة سيدى :
١٧٠ : ٤ — ١٧١ : ١٤

جمال الدين بن يوسف – ناظر الجيش والخاص :
١٠٣ : ٢
جمال الدين الكركى :
٩٢ : ٩
جمال الدين يوسف البيرى الأستادار :
٨ : ٩ – ٢٦ : ١٦ – ١٥٤ : ٥ ، ٢١
جنكيز خان :
٣٢٠ : ١٩ ، ٢٠
جهان شاه التركمانى :
١٦٤ : ٢٠
جوان بن جينوس :
٣٦٣ : ٦ – ٣٦٥ : ٤ ، ١١
جوهر الجلبانى الحبشى :
٣٢٢ : ٤ ، ٥ ، ٨
جوهر السينى قنقباى اللا لا – صفى الدين :
٣٢١ : ٢١
جوهر الصقلى – القائد :
٤٦ : ٢٠ – ٦١ : ٢٠ – ٧٩ : ٢١
جياش الكاملى – زين الدين :
٣١٦ : ٤ ، ١٩
جينوس بن جاك – ملك قبرس :
٢٩٢ : ٣ – ٢٩٩ : ٦ – ٣٠٠ : ٨ ، ١٣ ، ١٦ –
٣٠١ : ١٧ – ٣٠٣ : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ – ٣٠٤ :
٣ – ٣٠٦ : ٣ – ٣٠٧ : ١ – ٣٢٥ : ٥ –
٣٦٣ : ٤ ، ٧

(ح)

حاجى بن عبد الله الرومى – زين الدين :
١٣٧ : ١٠ ، ٢٢
حاجى خليفة :
١٤٩ : ٢٣
حزبناى بن داود بن سيف أرعد :
٣٥٠ : ٢
حسن الباشا – الدكتور :
١١ : ١٩
حسن البردينى – بدر الدين :
١٠٠ : ١
حسن بن سالم الدوكرى :
٣٦٦ : ٥
حسن بن سودون الفقيه :
٢٠١ : ٢١ – ٢٠٨ : ٢١ – ٢٣١ : ٦
حسن بن عجلان : :
٢٦٠ : ٥ – ٢٦١ : ٢ – ٢٨٢ : ١٥ – ٢٨٣ :
٥ ، ٢٠ – ٢٩٨ : ١٦ – ٣٠٤ : ٩ – ٣٠٨ : ١٢
حسن بن القدسى – الشيخ بدر الدين :
٣٤٤ : ١٨
حسن بن محب الدين بن عبد الله الطرابلسى – بدر الدين :
١١ : ١ – ١٦ : ١ – ٢٣ : ١٦ – ٢٤ : ٨ ،
١٤ – ٢٦ : ١١ – ٢٩ : ١ – ٤٢ : ١٩ – ٤٣ :
٢ ، ٣ – ٦٦ : ١٠ – ٧٤ : ٢ – ١٥٣ : ٥ ، ٦ –
١٨٩ : ٥ – ١٩٠ : ١٨ – ٢٣٧ : ٤
حسن بن نصر الله – بدر الدين :
٨ : ١٠ ، ١٢ – ٢٨ : ١٦ – ٤٦ : ٩ – ٦٥ :
٧ – ٧٤ : ٥ – ٧٨ : ١٠ – ٩٥ : ١٢ – ١٠٣ :
٥ – ١٠٥ : ١٤ – ١٤٧ : ٤ – ١٧١ : ١٦ –
١٧٤ : ٩ ، ١٠ – ٢٧٢ : ١٧ – ٢٢٣ : ١ –
٢٧٣ : ٣ – ٢٧٧ : ٩ ، ١٥ – ٣٥٦ : ١٣ ،
١٥ – ٣٥٧ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٦
حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش البهسنى التركمانى :
٢٦٩ : ٨ – ٢٨٨ : ١٣ – ٢٩٢ : ١٢ – ٣٠٠ :
١١ – ٣٠٢ : ٤ – ٣٣٠ : ٦ – ٣٧٣ : ١٩

الحسين بن على :
٣١٠ : ١٥
حسين بن على بن أحمد بن أويس :
٣٢٢ : ١٢
حسين بن كبك التركمانى — سيف الدين :
٤٨ : ٥ — ٤٩ : ١٥ ، ١٧ — ٥٠ : ١٤ — ١٤٩ : ١٧
حسين بن نعير :
١٤ : ١
حسين الكردى الكاشف :
٢٦١ : ٣
حسين نصار — الدكتور :
٣٠ : ١٨
حسين — كاتب سر دمشق — بدر الدين :
٣١٨ : ١٣
حمزة بن تغرى بردى — الشرف :
١١٨ : ١٠
حمزة بن رمضان :
٨٤ : ٢
حمزة بن على بك بن دلغادر :
٥٢ : ١٥ — ٥٤ : ٢
حميد الدين — قاضى عسكر قرا يوسف :
٥٣ : ١٣ ، ١٥

(خ)

خجا سودون السيفى بلاط الأعرج :
١٠٦ : ٩ ، ٢١
خشرم بن دوغان بن جعفر الحسينى :
٣٠٤ : ١٦ ، ١٨ — ٣٠٥ : ١ ، ٢ ، ٥ — ٣١٢ : ٤
خشقدم الظاهرى الرومى :
٣٢١ : ٢١ — ٣٤٤ : ٩ ، ١٢ — ٣٥٤ : ١٨
خشكلدى القرمشى — السيفى :
١٧٨ : ٤ ، ٥
خلف الألبيرى — أبو القاسم :
٢٥٥ : ١٨
خليفة — من مشايخ المغاربة :
٢٧٠ : ١٥
الخليفة المأمون بن هارون الرشيد :
١٣٢ : ٢٤
الخليفة المستعين بالله العباس :
٣ : ١ — ١٦ : ١٠ ، ١١ — ١١٤ : ٤ ، ١٥ — ١١٥ : ٢ — ١١٩ : ٣ — ١٦٥ : ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٩ — ٢٠٥ : ٢٠
الخليفة المعتضد بالله داود :
١٦ : ١١ — ١٠٩ : ٦ — ١٦٧ : ١٧ — ١٩٨ : ٧ — ٢١١ : ٦ — ٢٢١ : ١٢ — ٢٤٢ : ٩
خليل نائب كركر :
٥٥ : ١٦
خليل بن عبد الرحمن بن الكويز — صلاح الدين :
٩٥ : ٣ — ١٠٢ : ١٥ — ١٦١ : ١ ، ٢٠
خليل بن فرج بن برقوق :
١٨٦ : ٢
خليل التبريزى الدشارى :
١٦ : ٢ ، ١٤ — ٢٩ : ١٤ — ٤٨ : ٧ — ٥٦ : ٩ ، ١٠ — ٩٣ : ٤
خواجا بشبغا — التاجر :
١٤٣ : ٤
خواجا ناصر الدين — التاجر :
١٣٠ : ١٥ — ١٣١ : ١ — ١٩٥ : ١٨
خوند بنت سودون الفقيه الظاهرى :
٢١١ : ١٤ — ٢٣٣ : ٣ ، ٦

خوند بنت الملك الناصر فرج :
١٤٥ : ٦ ، ١٥
خوند جلبان الجاركسية :
٣٥٤ : ١٧ — ٣٥٥ : ١٧
خوند زينب بنت الملك الظاهر برقوق :
١٨٥ : ١٩
خوند سعادات بنت صرغتمش :
٨١ : ١٠ — ١٦٧ : ٨ — ١٨٦ : ١٩ — ١٩٠ : ٢ — ١٩٧ : ٥
خوند شيرين أم الملك الناصر فرج :
١١٦ : ٢٤
خوندكار مراد بن عثمان :
٣٠٠ : ٢٠
(د)
داود بن سيف أرعد : —
٣٤٩ : ٩ ، ١٣ ، ١٤
داود بن الكويز — علم الدين :
٨ : ١١ — ٢٨ : ١٦ — ٧٧ : ١٧ — ١٦١ : ٤ — ١٧٣ : ٩ — ١٧٤ : ١٤ ، ١٧ ، ٢١ — ١٧٥ : ١٢ ، ١٣ — ٢٥٥ : ٥ ، ١٨ — ٢٥٦ : ٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ — ٢٧٣ : ١١
داود بن محمد بن قرمان :
٥٢ : ٦
داود — نبى الله عليه السلام :
٨٢ : ٢٣
دقماق المحمدى الظاهرى :
١١٥ : ١١ — ٢٤٢ : ١٦ — ٢٤٣ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢١ — ٢٤٤ : ٢ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠
دمرداش المحمدى (دمرداش بن عبد الله المحمدى الظاهرى) :
٧ : ٥ — ١٢ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٧ — ١٣ : ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ — ١٤ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ٢١ — ١٥ : ١ ، ٥ ، ٢٠ — ٢٦ : ٣ — ١١٥ : ١١ — ١١٧ : ٦ — ١٣٨ : ٨ ، ١٠ — ١٣٩ : ٥ ، ٩ ، ١٩ — ٢٤٤ : ٣
دولات باى المحمودى الساقى :
٢١٧ : ٨
دولات خجا الظاهرى :
٣٥٩ : ٢٣ — ٣٦٠ : ١ — ٣٦٣ : ٢ — ٣٧٣ : ١٦
(ر)
راشد بن أحمد بن بقر :
٢٠٨ : ٦ ، ٢٢
رستم بن أميرزة عمر شيخ بن تيمور لنك :
١٣٨ : ١ ، ٣
الرشيد — هارون :
٢٧ : ٢٢ — ٤٩ : ٢٠ — ٨٤ : ١٩ — ٨٥ : ٢٥
رميثة بن محمد بن عجلان :
٢٧٦ : ٥
ريدان الصقلى :
١٦ : ٢٢
(ز)
الزركلى (خير الدين الزركلى) :
١٤٩ : ٢٣
(س)
سارة بنت برقوق :
١١٩ : ١٠ ، ٢٢
سالم الحنبلى — مجد الدين :
١٩ : ٥
السبعاوى = أرغون بن عبد الله من بشبغا — سيف الدين.
السبكى (تاج الدين عبد الوهاب السبكى — قاضى القضاة)
٣١ : ٢٥

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان — شمس الدين أبو الخير) :
١٢ : ٢١ — ٢٥ : ٢١ — ١١٤ : ٢٠ ، ٢٢ — ١١٦ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ — ١١٩ : ٢٦ — ١٢٠ : ٢٠ — ١٢١ : ٩ ، ١٢ — ١٢٢ : ١٩ ، ٢٠ — ١٢٣ : ٢١ — ١٢٤ : ١٦ ، ٢٠ — ١٢٥ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ — ١٢٧ : ١٧ — ١٢٩ : ٢٢ — ١٣٠ : ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ — ١٣١ : ١٨ — ١٣٢ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٣٦ : ٢٢ — ١٣٧ : ٢١ ، ٢٢ — ١٤٢ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ — ١٤٣ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٤٤ : ٢٠ ، ٢٤ — ١٤٥ : ١٤ — ١٤٨ : ١٩ — ١٥٥ : ٣٣ — ١٦٠ : ١٩ ، ٢٢ — ١٦١ : ٢١ ، ٢٣ — ٢٣٥ : ٢٢ — ٢٣٧ : ٢٤ — ٣٥٠ : ٢٠

سعاد ماهر — الدكتورة :
١٧٠ : ١٨ — ١٧١ : ٢٢ — ٢٧٥ : ٢٤ — ٢٧٩ : ٢١ — ٣٦٢ : ٢٢ — ٣٦٤ : ٢٤

سعد بن محمد الديرى — سعد الدين :
٢٧٠ : ١٠

سعيد (من مشايخ المغاربة) :
٢٧٠ : ١٥

السلطان حسن بن محمد بن قلاوون :
٤٣ : ١٧ ، ١٩ — ٤٤ : ٣ ، ٤

السلطان صلاح الدين الأيوبى :
١٢٤ : ٢٢

السلطان غياث الدين أبو المظفر بن إسكندر شاه :
١٢٠ : ١٤

السلطان غياث الدين محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان ابن عثمان المعروف بكر شجى :
٢٥ : ١١ — ٢٣٨ : ٢٠ ، ٢٣ — ٢٣٩ : ١

سليمان بن جنيبة :
٢٣٥ : ١٥

سليمان بن عبد الملك :
٧ : ١٩

سليمان بن عثمان — صاحب الروم :
٤٦ : ٨

سليمان بن هبة الله بن جماز بن منصور الحسينى المدنى — الشريف :
١٣٢ : ١٣

السميسر = خلف الألبيرى — أبو القاسم .

سنطباى الأشرفى — السيفى :
٣٢١ : ٨

سنقر الأشقر الصالحى النجمى — سيف الدين :
٣١ : ١ ، ١٦

سنقر أمير جاندار :
٣١٥ : ٩

سنقر — دوادار تغرى بردى : —
٣٤٠ : ٤

سنقر — نائب المرقب ثم نائب قلعة دمشق :
٦٦ : ٤ — ٩٣ : ١٥

سودون الأسندمرى (سودون بن عبد الله الأسندمرى) :
٢٤ : ١٦ — ٦٦ : ٥ — ٧٣ : ١ ، ١٣ — ١٥١ : ١٤ — ٢٤٦ : ٣ ، ٨

سودون الأشقر الظاهرى :
٤ : ٣ — ٨ : ١٢ ، ١٥ — ٩ : ١٣ — ١٠ : ٧ ، ٨ — ٢٠٤ : ١٤ — ٢٥٥ : ٥ ، ٢١

سودون الأعرج الظاهرى :
١٨٠ : ٩ ، ١٠
سودون بن عبد الله الظاهرى المعروف بسودون الجلب - سيف الدين :
١٢٠ : ٤ ، ٢٠
سودون بن عبد الله الظاهرى المعروف بسيدى سودون :
١١٧ : ١ ، ١٦
سودون بن عبد الله المحمدى الظاهرى المعروف بسودون تلى :
٥ : ١٢ — ٢٦ : ٣ — ١٣٩ : ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٩
سودون الحموى النوروزى :
١٨٢ : ١٣ — ٢٢٨ : ١٥ — ٢٣١ : ٤
سودون السيفى علان :
٩٣ : ٧
سودون الفخرى الشيخونى :
١٦٠ : ١٢
سودون الفقيه الظاهرى :
١٧٦ : ٢ ، ٣ ، ٦ — ٢٠٩ : ٢
سودون القاضى (سودون بن عبد الله الظاهرى المعروف بالقاضى) :
١٤ : ١٧ — ٢٣ : ١٨ — ٢٧ : ٣ ، ١٢ — ٣٤ : ١١ ، ١٣ — ٣٨ : ٧ ، ٩ — ٤٦ : ١٦ — ٧٣ : ٩ ، ١١ — ٨٥ : ١٦ — ٩٢ : ٢٠ — ١٥٨ : ١٨ — ٢٤٦ : ١٠
سودون قراصقل « سقل » :
١٥ : ١٦ — ١٦ : ٧ — ٣٤ : ١٢ — ٣٥ : ١٤ — ٣٨ : ١٢ — ٥٦ : ١١ — ٦١ : ٧
سودون اللكاش الظاهرى :
١٧٧ : ١٥ — ١٨٨ : ١٤ — ١٨٩ : ١٦ — ١٩٥ : ٨
سودون بن عبد الرحمن :
٢٢ : ٣ — ٣٢ : ٢ — ٣٦ : ١٨ — ٣٨ : ٢ — ٦٩ : ١٦ — ١٣٥ : ١٦ — ١٨٤ : ١١ — ١٩٠ : ٨ — ٢١٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ — ٢١٤ : ٦ ، ٨ ، ١٥ — ٢١٥ : ٦ ، ٩ ، ١١ — ٢١٦ ؛ ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٠ — ٢١٧ : ٣ ، ٤ — ٢٢١ : ٧ — ٢٢٧ : ١٥ — ٢٦١ : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢٤ — ٢٦٢ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٧ — ٢٦٣ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ — ٢٦٤ : ٢ — ٢٧٤ : ٤ ، ٥ — ٣٢٦ : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ — ٣٢٧ : ١٥ ، ١٧ — ٣٣١ : ٤ — ٣٣٢ : ١٠ ، ١٤ — ٣٥٠ : ١٥ — ٣٥٨ : ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٣٥٩ : ٢ ، ٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ — ٣٦٩ : ١٣ — ٣٧٢ : ١٦
سودون ميق :
٢٩١ : ٦ — ٣٠٧ : ١٨ — ٣٧٢ : ١٨
سودون اليوسفى :
٥٦ : ٢٥ ، ٢٦
سودون — مملوك تغرى بردى :
٢٤٥ : ١٩ — ٢٤٦ : ٢
سويدان المقرى :
١٩٩ : ١٨

(ش)

شاه أحمد بن قرا يوسف :
٥٣ : ١٣
شاه رخ بن تيمور لنك :
٢٥ : ٩ ، ٢٠ — ٩٨ : ١٠ — ١٠٧ : ٤ — ١٣٧ : ١٨ — ١٣٨ : ١ ، ٤ — ١٦٣ : ٩ — ١٦٤ : ١٦ ، ١٨ — ٣٣٥ : ٢ ، ٦ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧ — ٣٣٦ : ٥ —

٣٤٨ : ٧ ، ١٠ ، ١٦ — ٣٤٩ : ٤ — ٣٦٨ :
٩ ، ١٤ ، ٢٠
شاه محمد بن قرا يوسف :
٩٨ : ٨ — ٣٢٢ : ١٣ ، ١٥ — ٣٤٩ : ٢
شاهين الأرغون شاوى :
٥٦ : ١٣ — ٥٨ : ٢١
شاهين الأفرم (شاهين بن عبد الله الظاهرى — سيف الدين) :
٣ : ١٣ — ١٠ : ١٠ — ٢٤ : ٣ — ١٣١ : ٣ ،
١٠ ، ١٥
شاهين الأيدكارى :
١٢ : ٦ — ١٣ : ٦ — ٢٧ : ٥ — ٥١ : ٦ ، ٨
شاهين الحسنى :
١٨٢ : ١٤
شاهين الزردكاش :
٢٤ : ١٧ — ٨٥ : ١٦ — ٩٢ : ٢٠ ، ٢١
شاهين الطويل :
٣٥٥ : ٨ ، ١١
شاهين الفارسى :
١٧٠ : ٤ — ١٧١ : ١٥
شاهين — مقدم التركمان :
٦٣ : ١
شاهين — نائب قلعة دمشق :
٦٦ : ٥ ، ١٣
شاهين — نائب الكرك :
٧١ : ١٥
شاهين — نائب كركر :
٥٥ : ٢
شرف الدين بن التبانى :
٩ : ٩ ، ١١
الشريف علاء الدين كاتب سر دمشق
١٢٢ : ١٤
شعبان اليغمورى :
٦٣ : ٣
شقراء بنت تغرى بردى :
١١٨ : ١٣
شقل = ألطنبغا بن عبد الله الظاهرى — سيف الدين
شهاب الدين بن السفاح :
٩٢ : ٩
شهاب الدين بن المحمرة :
٣٥٩ : ٢١
شهاب الدين الصفدى :
١٦٢ : ٨
الشيخ بدران :
٢٨ : ٢٥
شيخ جلبى :
٨٠ : ٨
شيخ الصفوى الخاصكى (شيخ بن عبد الله الصفوى) :
١١٦ : ٤ — ١٨٢ : ٢ ، ١٢ — ١٩٥ : ٦
الشيخ عاشق محمود العجمى :
١١ : ٨ ، ٩
شيخون الناصرى — سيف الدين :
١٧٥ : ٢١

(ص)

صاروخان — مهمندار حلب :
٦٩ : ٧
صالح بن عمر البلقينى — علم الدين :
٢٥١ : ٤ — ٣٣٦ : ١١ — ٣٣٨ : ١٠ — ٣٥٤ : ١
صدر الدين بن العجمى :
٧٨ : ٤ — ٢٠٣ : ١٠

صدر الدين بن العز :
١٣٤ : ٦
صلاح الدين بن نصر الله ــ الأستادار :
٢٢ : ٢١ ــ ٢٦٤ : ١٤
صلاح الدين الصفدى :
١٣٤ : ٦
صومای الحسنی :
١٨ : ٢ ــ ٢٣ : ١٥ ــ ٣٠ : ١٤

(ط)

طربای الظاهری :
٤ : ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٨ ــ ٥ : ٢ ــ ٢٢ :
١٠ ــ ٣١ : ١١ ــ ٣٣ : ٤ ــ ٣٤ : ٦ ــ ٣٦ :
١٩ ــ ٦٩ : ١٧ ــ ١٣٥ : ١٧ ــ ١٨٤ : ١٢ ــ
١٩٠ : ٩ ــ ٢٠١ : ٦ ــ ٢١٢ : ١ ، ٨ ، ١٥ ــ
٢١٣ : ٨ ، ١٤ ، ١٧ ــ ٢١٤ : ١ ، ٣ ، ١٢ ،
١٦ ــ ٢١٥ : ١ ، ٤ ــ ٢١٧ : ٧ ، ١٥ ، ١٧ ــ
٢١٨ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ــ
٢٢٠ : ٢ ، ٨ ، ١٥ ــ ٢٢١ : ٦ ، ١٠ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ــ ٢٢٥ : ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ــ
٢٢٦ : ١٧ ، ١٩ ــ ٢٢٧ : ١ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ،
١٣ ، ١٩ ــ ٢٢٨ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ،
١٧ ــ ٢٣٠ : ١ ، ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ــ ٢٣١ : ٣ ــ
٢٤٦ : ١٩ ــ ٢٤٧ : ٣ ــ ٢٧٧ : ١ ، ٣ ، ٤ ،
٢١ ــ ٣١٨ : ٣ ــ ٣٢٠ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢
طرعلی ــ نائب الرها :
٥٤ : ٤
طرنطای الظاهری :
٤٧ : ٩
ططر :
٣٥ : ١٣ ــ ٤٨ : ١ ــ ٥٦ : ٦ ــ ٦٤ : ٨ ــ
٧٦ : ١٨ ــ ٨٥ : ١٦ ــ ١٠٣ : ١٨ ــ ١٠٨ :
١ ، ٤ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ــ ١٣٧ : ١٣ ــ ١٦٨ :
١ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ــ
١٦٩ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧ ــ
١٧٠ : ٣ ، ٥ ، ١٢ ــ ١٧١ : ٦ ، ٨ ، ١٠ ،
١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ــ ١٧٢ : ٢ ، ٣ ــ ١٧٣ : ١ ،
٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ــ ١٧٤ : ٤ ، ٧ ، ١٥ ،
١٧ ــ ١٧٥ : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ــ ١٧٦ : ٢ ، ٣ ،
١٠ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ــ ١٧٦ : ٢٢ ــ ١٧٧ :
٢ ، ٤ ــ ١٧٨ : ١١ ــ ١٧٩ : ٤ ، ٦ ، ١٠ ،
١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ــ ١٨٠ : ١ ، ١٢ ، ١٥ ــ ١٨١ :
٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٠ ــ ١٨٣ : ٣ ،
١١ ، ١٢ ــ ١٨٤ : ١ ، ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ــ
١٨٥ : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧ ــ
١٨٦ : ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ــ ١٨٧ :
٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ــ ١٨٨ : ٥ ، ٨ ، ٩
١١ ، ١٨ ، ١٩ ــ ١٨٩ : ٢ ، ٣ ، ١٤ ، ١٨ ــ
١٩٠ : ١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ــ ١٩١ :
١ ، ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ــ
١٩٢ : ٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ــ ١٩٣ :
١ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ــ ١٩٤ : ٥ ،
٩ ، ١٢ ، ١٥ ــ ١٩٦ : ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ــ ١٩٩ :
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ــ ٢٠٠ : ٣ ، ٥ ،
٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ــ ٢٠٢ : ٢٢ ــ ٢٠٣ : ١١ ــ
٢٢٩ : ٢٢ ــ ٢٣٢ : ١٥ ــ ٢٣٦ : ٥ ، ١٦ ،
١٧ ، ١٩ ــ ٢٣٧ : ٥ ، ١٣ ــ ٢٣٩ : ١١ ،
١٥ ــ ٢٤٠ : ١ ، ١١ ــ ٢٤١ : ٥ ، ٦ ــ ٢٤٦ :
١٣ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

طغرق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر :
٥٢ : ١٨ — ٥٣ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٢
طوخ بطيخ = طوخ بن عبد الله الظاهرى — سيف الدين
طوخ بن عبد الله الظاهرى — سيف الدين :
١٣٠ : ١
طوخ من تمراز :
٢٠٠ : ١٦
طوخ — نائب طرابلس ثم حلب :
٦ : ١ — ١٢ : ١١ — ١٣ : ١ ، ٥ ، ١٠ ،
١١ — ١٤ : ٢ — ٢١ : ٩
طوغان الحسنى :
٤ : ٢ — ٩ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ —
١٠ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ — ٢٦ : ٣ — ١٣٢ : ٤
طوغان الدقماقى — السيفى :
٢٤٤ : ٩ ، ١٢
طوغان — الأمير آخور :
٢٢ : ٥ — ٢٧ : ٦ — ٢٩ : ١٣ ، ١٥ — ٣٦ :
٩ — ٤٥ : ١٧ — ٤٦ : ١١ ، ١٨ — ٦١ : ٥ —
٩١ : ٢١ — ٩٢ : ١٩ — ١٠٠ : ١٧ — ١١١ : ١٢ ،
١٤ — ١٧٢ : ٨ — ١٧٧ : ١٣ — ١٨٢ : ٤ —
١٨٨ : ٢ — ١٩٢ : ١٤ — ١٩٣ : ٥
طوغان السيفى تغرى بردى
٢٨٨ : ١٨ — ٢٩٤ : ١٩ — ٣٠٢ : ٥
طيبرس — الأمير :
٢٤٢ : ٢٠ — ٢٤٣ : ٢ ، ٦ ، ٩
الطيمانى = عبد الله بن محمد بن طيمان — جمال الدين :

(ع)

عبادة بن الصامت :
٢٧ : ٢١
عبد الباسط بن خليل الدمشقى — زين الدين :
٩٤ : ١٤ — ١٠٥ : ١٥ — ٢٠٥ : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ،
٢٣ — ٢٥٩ : ١١ — ٢٦٠ : ٢٠ — ٢٦٧ :
٤ — ٢٧٤ : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ — ٢٧٦ :
١٥ — ٣٠٩ : ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ — ٣٢٧ : ١١ ،
١٤ — ٣٤٧ : ٤ — ٣٥٤ : ١٩ — ٣٥٦ : ١٨ ،
٢١ — ٣٦٢ : ١٧
عبدالرحمن البلقينى (عبدالرحمن بن عمر بن رسلان
ابن نصير بن صالح البلقينى — جلال الدين) :
٣ : ٤ — ٢٠ : ١٧ — ٦٠ : ٢ — ٦٦ : ١٦ ،
١٨ — ٦٨ : ٤ ، ٨ — ٧٧ : ١٩ ، ٢٠ — ٧٩ :
١ — ٩٦ : ١ — ٩٧ : ١١ — ١٠٢ : ٥ — ٢٠٤ :
٧ — ٢٣٧ : ١٥ ، ٢٣
عبد الرحمن بن على التفهنى — زين الدين :
٩٢ : ١ — ١٠٧ : ١١ — ١٧٦ : ١٧ — ٢٢١ :
١٤ — ٢٨٥ : ١٧ ، ١٨ — ٣٣٦ : ١٢ ، ١٤ —
٣٥٧ : ١٢
عبد الرحمن بن على بن يوسف بن الحسن المدنى —
زين الدين :
١٣٢ : ١٠ ، ٢١
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن يوسف
ابن عبد الرحيم الدكالى المعروف بابن النقاش —
زين الدين أبو هريرة :
٢٤٤ : ١٦
عبد الرحمن الخراط — زين الدين :
٢٩٦ : ١١
عبد الرحمن زكى — الدكتور :
٣٠ : ١٩
عبد الرحمن فهمى محمد — الدكتور :
٣٠ : ٢١ — ١٠٠ : ٢٤
عبد الرحيم بن على البيسانى — القاضى الفاضل :
٣١ : ١٩
عبد الرزاق بن كاتب المناخ — تاج الدين :
٢٥١ : ١١

عبد الرزاق بن الهيصم — تاج الدين :
٨ : ٧ ، ٨ — ١٧ : ١ — ٣٥ : ٧ — ١٠٢ : ١٤ — ١٥٢ : ١٦ — ١٧٤ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ٩
عبد العزيز بن أبي شاكر بن مظفر بن نصير البلقيني — عز الدين :
١٥٩ : ٥
عبد العزيز البغدادى — عز الدين :
٩٣ : ٩ — ٢٨٧ : ٦ — ٣١٢ : ٨ ، ٢٣
عبد العزيز اللبانى (الملبانى) :
١٦٢ : ٦ ، ٢٢
عبد الغنى بن عبد الرزاق بن أبي الفرج — فخر الدين
١٠ : ١٤ — ١٧ : ٤ — ٢٤ : ٩ ، ١١ — ٢٥ : ١٨ — ٤٣ : ١ ، ٤ — ٤٦ : ٩ — ٥٩ : ١٦ ، ٢٤ — ٦١ : ٨ ، ١٤ ، ١٥ — ٦٢ : ٢ ، ٤ — ٦٥ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٩ — ٦٦ : ٩ — ٧٣ : ١٦ ، ١٧ ، ٢١ — ١٥٢ : ٧ ، ١١ — ١٥٣ : ٧
عبد القادر بن حسن بن نصر الله — زين الدين :
٢٧٧ : ١٢
عبد القادر بن عبد الغنى بن أبي الفرج — زين الدين :
٢٧٢ : ١٣ — ٣٢٩ : ١٨ ، ٢١ — ٣٣٧ : ٩
عبد الكريم بن أبي شاكر بن عبد الله بن الغنام — كريم الدين :
١٦٢ : ١٩
عبد الكريم بن بركة المعروف بابن كاتب جكم — كريم الدين :
٢٦٤ : ١٦ — ٢٧٣ : ٢ ، ٥
عبد الكريم بن عبد الرزاق بن كاتب المناخ — كريم الدين :
٢٥٩ : ٢ ، ٣ ، ٤ — ٢٦٤ : ١٥ — ٣٢٧ : ١٧ — ٣٤٦ : ٦ — ٣٥٦ : ٢ ، ١٢ ، ١٤ — ٣٦١ : ١ ، ٣ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٢ — ٣٦٤ : ٣ — ٣٦٨ : ٤ — ٣٧٢ : ٦
عبد الله بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس :
٣٣ : ٢٦
عبد الله بن عمر — رضى الله عنه :
٣١٠ : ١٤
عبد الله بن محمد بن طيمان — جمال الدين :
١٢١ : ١
عبد الله بن مقداد الأقفهسى — جمال الدين :
٩٥ : ٧ — ١٦٠ : ٦ ، ١٨
عبد الله المؤمنى — سيف الدين :
١٤١ : ١٨
عبد الوهاب بن أبي شاكر (عبد الوهاب بن عبد الله ابن موسى بن أبي شاكر بن أحمد بن إبراهيم ابن سعيد الدولة : — تقى الدين) :
٢٤ : ١٣ — ١٤٤ : ٧ — ٢٧٤ : ٢١ — ٢٧٥ : ١ ، ١٣
عبد الوهاب بن أفتكين — تاج الدين :
٣٦٦ : ١١
عبد الوهاب بن محمد بن أبي بكر الطرابلسى : — أمين الدين :
١٤٢ : ٦ ، ١٨
عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن الفوى : تاج الدين :
١٤٧ : ٣ ، ١٨ — ٢٠٥ : ١١
عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن عبد اللطيف بن نجم ابن عبد المعطى البرماوى — فخر الدين :
١٢٢ : ٤ ، ١٨
عثمان بن طرعلى المعروف بقرايلك :
٧ : ٦ — ٦٧ : ٩ — ٩٩ : ٨ — ٣٣١ : ٢ — ٣٣٥ : ٥ — ٣٤٨ : ١١
العجل بن نعير :
١٣ : ٢ ، ١١ ، ٢٥

عجلان بن نعير بن منصور بن جماز :
٣٠٤ : ١٧ — ٣٠٥ : ٢
عجلون — الراهب : —
١٢٤ : ٢٢
عذرا — أمير العرب بالبلاد الشامية
٣٠٠ : ٢١
العزيز بالله الفاطمى — الخليفة :
١٦ : ٢٢
العفيف بن محمد الشمسى :
٣١٧ : ٥
عقيل بن أبى طالب — رضى الله عنه :
٢٢٥ : ٢٢
علاء الدين السلجوقى : —
٨٤ : ٢٢
علم الدين شمايل :
٣١ : ٢١
على باى من أمير علم شيخ المؤيدى :
١٢٨ : ١١ — ١٧٢ : ١١ ، ٢٢ — ١٨٢ : ١٥ ،
١٦ — ١٨٤ : ٤ ، ٧ ، ١٥ — ١٩٦ : ٤ ، ١١ —
٢٠١ : ١٠ — ٢٠٨ : ٢ ، ٣ ، ٨ — ٢٤٦ : ١٦
على باى الظاهرى — الخازندار :
٢٤٣ : ٣
على بك بن دلغادر :
٥١ : ١٤ ، ١٥
على بك بن قرمان :
٨٥ : ١٢ — ٢٩٤ : ٤
على بن أحمد بن محمد بن على بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب — الأرموى الحسينى — الشريف النقيب :
١٤٩ : ١٠
على بن الأدمى (على بن محمد بن محمد الدمشقى) — صدر الدين :
١٥ : ١٩ — ١٢٢ : ٨ — ١٢٣ : ٧ ، ٨
على بن بشارة :
١٨١ : ١٧
على بن الحسام : شمس الدين :
٣١٤ : ١٥ — ٣١٥ : ١٢
على بن محمد بن حسين بن عليف المكى العكى العدنانى :
١٣٣ : ٦
على بن محمود بن أبى بكر بن مغلى الحنبلى الحموى — علاء الدين : —
٢٦ : ١٢ — ٤١ : ٦ — ٢٧١ : ١٢
على بن الناشرى — موفق الدين :
٣١٦ : ١١
على التبريزى العجمى — الخواجا نور الدين :
٣٢٤ : ٢ ، ٧ ، ١٧ — ٣٢٥ : ٩ — ٣٤٩ : ١٩
على الرومى — علاء الدين :
٢٦٦ : ١٠ — ٢٨٥ : ١٥
على كهنبوش — الشيخ :
١٦٠ : ١٢
على مبارك :
١٤ : ٢٢ — ٢٨ : ١٩ — ٣١ : ١٩ — ٤٤ : ٢٣ — ٤٦ : ٢٣ — ٦١ : ٢٢ ، ٢٥ — ٦٣ : ١٦ — ٧٤ : ٢١ ، ٢٤ — ٧٨ : ٢٠ — ٧٩ : ٢٢ — ٩٤ : ٢٢ ، ٢٥ — ١٥٢ : ٢٣ — ١٥٤ : ٢١ — ١٦٣ : ٢٠ — ١٧٥ : ٢٢ — ١٨٠ : ٢٦ — ٢٠٩ : ٢١ — ٢٦٤ : ٢٢ — ٣٠٩ : ١٩

على المحالبى — نور الدين :
٣١٤ : ١٥ — ٣١٥ : ١٠
عماد الدين بن كثير :
١٣٤ : ٥
عمر البلقينى — شيخ الإسلام سراج الدين :
٢٦٧ : ٧
عمر بن أحمد بن صالح بن السفاح — زين الدين :
٣٤٥ : ١٤
عمر بن حجى — قاضى القضاة نجم الدين :
٢٦٥ : ١٠ ، ١١ — ٢٧٣ : ٨ ، ١٠ — ٢٧٤ :
٢ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ — ٣٠٩ : ١٣ ،
١٥
عمر بن الخطاب — رضى الله عنه :
٨ : ٢٥
عمر بن كندر :
١٢ : ٩
عمر بن الهيدبانى :
١٢ : ١٣
عمر أخو التاج الشوبكى :
٣٦٠ : ١
عمر — سبط ابن شهرى : —
٥٧ : ١٠
عمر — صاحب أرزنكان :
٤٦ : ٨
عمر قارىء الهداية — سراج الدين : —
٢٨٥ : ١٩
عمرو بن العاص :
٢٧٢ : ١٥

(غ)

غرس الدين خليل — من أمراء دمشق :
٣٢ : ٩ ، ١٦

(ف)

فارس — الخازندار :
٤٠ : ٥
فارس — دوادارططر نم نائب الإسكندرية :
٢٠٢ : ٤ — ٢٠٥ : ٣ — ٢٠٩ : ٣ — ٢٤٩ :
١١ ، ١٤ — ٢٥١ : ١٨
فاطمة بنت تغرى بردى — زوج الملك الناصر فرج
ابن برقوق :
١١٨ : ٩ ، ٢٣ — ٢١٥ : ٣
فتح الله كاتب السر (فتح الدين فتح الله بن معتصم
ابن نفيس التبريزى رئيس الأطباءوكاتب السر) :
٥ : ١٤ ، ١٧ — ١٦٢ : ١٠
فخر الدين بن فضل الله — ناظر جيش الناصر فرج
ابن برقوق :
٢٦ : ٢٤
فرج بن شكر باى الظاهرى — زين الدين : —
٢٣٥ : ٦
فرج ابن الملك الناصر فرج بن برقوق — زين الدين :
٤٦ : ١٨ — ١٤٦ : ٧
فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم
ابن مكانس المصرى القبطى الحنفى — مجد الدين :
١٥٧ : ٢٠ — ١٥٨ : ٩
فهيم محمد شلتوت :
١ : ١٣ — ٤ : ١٨ — ٤١ : ٢١ — ٤٨ : ١٧ —
٢٨١ : ٢٤ — ٣٥٣ : ٢٣
فؤاد فرج :
٢٨ : ٢٦

(ق)

قاسم بن تغرى بردى – زين الدين :
١١٨ : ٩

قاشق = جرباش الكريمى :

قانصوه النورزوى :
٢٠٢ : ٢ – ٢٢٨ : ١٦ – ٢٨٨ : ١٥ – ٣١٩ : ٥ ، ١١

قانى باى الأبو بكرى الناصرى البهلوان : –
٢٠٢ : ٣ – ٣٠٧ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩

قانى باى الحمزاوى :
١٨٣ : ١ – ١٨٦ : ١٤ – ٢٠٣ : ٢ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ – ٢٠٥ : ٦ ، ٢٢ – ٣٤٤ : ١٦ – ٣٧٢ : ١٧

قانى باى المحمدى الظاهرى :
٣ : ١٤ – ١٥ : ١٣ ، ١٥ – ١٦ : ٨ ، ١٣ – ٢٢ : ٧ – ٣٠ : ٨ ، ١٠ – ٣١ : ٨ ، ١٢ ، ١٤ – ٣٢ : ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ – ٣٣ : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ – ٣٤ : ٢ ، ١٨ – ٣٥ : ١٩ – ٣٦ : ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٣ – ٣٧ : ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٢ – ٤٤ : ١٠ – ٥٦ : ٢٥ – ٥٨ : ٩ ، ١٥ – ٦٩ : ١٦ – ١٣٥ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٥ ، ٢١ – ١٣٦ : ٨ ، ٩ ، ١٥ – ١٣٧ : ١ – ١٥٥ : ٣ – ١٨٤ : ١١ – ١٨٦ : ١٦ – ١٩٠ : ٥ ، ٨ – ١٩٨ : ١٥ – ٢٣٦ : ١٠ – ٢٥٤ : ١١

قايماز المسعودى – صارم الدين :
٦٣ : ٢٣

قجق الشعبانى :
١٠ : ٩ – ١٨ : ٢ – ٢٣ : ١٣ – ٢٤ : ١ – ١٦٥ : ١٥

قجق العيساوى الظاهرى :
١٧٩ : ١٣ – ١٨٢ : ٣ – ٢٠١ : ١٥ – ٢٠٨ : ١٢ – ٢١٢ : ٤ – ٢١٨ : ١٢ – ٢٤٧ : ٤ ، ٦ – ٢٥٩ : ١٠ – ٢٦٠ : ٢٠ – ٢٦٩ : ٤ ، ٦ – ٢٩٠ : ١٩

قجقار السيفى بكتمر جلق الزردكاش :
٣١٣ : ٥

قجقار القردمى (قجقار بن عبد الله القردمى – سيف الدين) :
١٤ : ١٧ – ٢٤ : ١ – ٤٥ : ٨ ، ٩ – ٤٦ : ٣ – ٤٧ : ٢١ – ٤٩ : ٦ ، ١٠ – ٥١ : ٥ ، ٨ ، ١٠ – ٥٣ : ٤ – ٥٥ : ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٢ – ٥٦ : ١ – ٥٩ : ٤ – ٦١ : ٣ – ٧٦ : ١٧ – ١٠٣ : ١٧ – ١٠٨ : ٣ ، ٧ ، ١٤ – ١٦٨ : ٢ ، ٥ ، ١٣ ، ١٥ – ١٧١ : ١٤ – ١٧٢ : ٤ – ١٩٤ : ١٣ – ٢٣٩ : ١٤ ، ٢٣ – ٢٤٠ : ٨

قراجا الأشرفى :
٣٢١ : ٢٠ – ٣٥٩ : ١٧

قراسقل = جلبان بن عبد الله الظاهرى برقوق .

قراستقر الظاهرى :
٣٥٤ : ١ – ٣٥٥ : ١٨

قرا محمد ، بيرم خجا التركمانى :
٥٣ : ١ – ١٦٣ : ١٢

قرا مراد خجا الشعبانى :
٦٦ : ١٩ – ٩٠ : ١٤ ، ١٥ – ١٨٦ : ١٧ – ٢٨٨ : ١٠ – ٢٩٢ : ١٤ – ٢٩٤ : ١٨ – ٣٠٠ : ٩ – ٣٠٢ : ٣ – ٣٥٠ : ١١

قرايلك (عثمان بن طر على التركمانى) :
٥٣ : ٤ – ٥٤ : ٢ ، ٨ – ٦٧ : ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ – ٦٨ : ١٧ – ٦٩ : ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٨ – ٣٣٠ : ١٧ – ٣٣٤ : ١١ – ٣٣٨ :

١٤ ، ١٦ — ٣٤٤ : ١١ — ٣٤٨ : ١١ — ٣٤٩ :
٦ — ٣٥٠ : ١٤ ، ١٧ — ٣٥٤ : ٦ — ٣٦٦ : ٦ —
٣٧٠ : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ،
١٩
قرا يوسف (ابن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني) :
٢٥ : ٨ — ٣٧ : ٢ — ٤٦ : ٧ — ٥٣ : ١٥ —
٥٤ : ٢ ، ١٤ ، ١٨ — ٥٥ : ١٥ ، ١٩ — ٦٤ :
٧ ، ٨ — ٦٧ : ١١ ، ١٩ ، ٢١ — ٦٨ : ٤ ،
٦ ، ١٠ — ٦٩ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٥ ، ١٩ — ٧١ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ — ٧٢ :
١٧ ، ١٩ — ٩٣ : ٢٠ — ٩٨ : ٧ ، ٨ ، ٩ ،
٢٢ — ٩٩ : ٩ ، ١٣ ، ٢٦ — ١٠٠ : ٣ ، ٢٠ —
١٠٧ : ٢ ، ٢٣ — ١٦٣ : ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٨ ، ٢٣ — ١٦٤ : ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٨ — ١٨٤ : ١٠ — ١٩٠ : ٧ — ١٩٤ :
١١ — ٢٠١ : ٧ — ٢١٤ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ —
٢١٥ : ١٤ — ٢٤٦ : ٦
قردم الحسني : —
٢٣٩ : ١٦ — ٢٤٠ : ١٥ ، ١٦
فرقماس بن حسين بن نعير :
٣٤٧ : ٦ ، ٧ ، ٢٠
قرقماس سيدى الكبير (ابن أخى دمرداش) :
٦ : ١١ ، ١٨ ، ٢٢ — ٧ : ١٢ ، ١٣ — ٩ :
١ ، ٢ — ١٠ : ٤ — ١١ : ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٤ — ١٢ : ٢ — ١٤ : ٧ ،
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ — ١٥ : ٦ — ٢٦ : ٣ —
١٣٨ : ١٩ — ١٣٩ : ١ ، ٤
قرقماس الشعباني الناصري : —
٣٩ : ١٩ — ٢٠٢ : ١ — ٢٥٩ : ١٥ — ٢٦١ :
١ — ٢٨٣ : ٨ — ٢٩١ : ١ ، ٢ — ٣٠٤ : ١٤ —
٣٣٠ : ٦ — ٣٧٢ : ١٧
قرقماس — نائب كختا : —
٥٤ : ٩ ، ١٥ ، ١٦ — ٦٥ : ١
قرمش الأعور الظاهرى :
٧٤ : ٧ — ٢٠١ : ٢٠ — ٢١٣ : ١٩ — ٢١٥ :
٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٢٦ : ٤ —
٢٦١ : ١٨
قشتم المؤيدى :
١٧٢ : ١٤ — ١٩٤ : ١٤ — ٢٠٥ : ٤ — ٣٤٧ : ٩
قصروه من تمراز الظاهرى :
٧ : ٨ — ٢٤ : ١٦ — ٧١ : ١٣ — ١٨٢ : ١٩ ،
٢٠ — ١٩٣ : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ — ١٩٤ : ٥ ،
٩ ، ١٠ — ٢٠١ : ١٦ — ٢١٢ : ٢ — ٢١٣ :
٨ ، ١٤ — ٢١٤ : ٢ — ٢٢١ : ٨ ، ١١ — ٢٢٧ :
١٦ — ٢٢٩ : ١٠ ، ١٥ — ٢٥٢ : ٢ ، ٥ — ٢٥٣ :
١٠ ، ١١ — ٢٨٠ : ٤ ، ٥ ، ٦ — ٢٨٤ : ٦ ،
٢٠ — ٢٨٥ : ٩ — ٣٠٦ : ١٢ ، ١٣ — ٣٣٢ :
١١ — ٣٤٧ : ٦ — ٣٥٠ : ١٥
قطج من تمراز : —
٣١٩ : ٧ ، ٩ ، ٢٢
قطز : —
٣٧٢ : ٢٢
قطلباى — أم أبى الفتح موسى بن شيخ المحمودى : —
١٥٦ : ٣ — ١٩٧ : ١٧
قطلبغا بن عبد الله الخليلى — سيف الدين :
١٢٠ : ١٦ — ١٥٥ : ٧
قطلو بغا التنمى :
٣٥ : ١٥ — ٤١ : ١٦ ، ١٧ — ٤٢ : ١١ ، ١٣ —
٩٠ : ١٣ ، ١٥ — ١٨١ : ١٧ — ١٨٨ : ٩ —
٢٠٢ : ١٣
قطلوبغا المؤيدى البهلوان :
٢٩٣ : ١٣

قطلو بك : —
٢٦٠ : ١
القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) :
١ : ١٥ ، ٢١ — ٢ : ١٥ ، ١٨ — ٣ : ٨ ١ ،
٢٢ ، ٢٥ — ٤ : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ — ٥ :
٢٣ — ٨ : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ — ٩ : ٢٢ ،
٢٥ — ١٠ : ٢٣ — ١١ : ٢١ — ١٣ : ١٧ ،
١٩ ، ٢١ — ١٤ : ٢٥ — ١٧ : ٢٤ — ١٨ : ١٨ ،
٢٥ — ٢٢ : ١٩ ، ٢١ — ٢٤ : ٢٢ — ٢٧ :
٢٢ — ٣٣ : ٢٧ — ٤٨ : ٢٣ — ٤٩ : ٢١ ،
٢٦ — ٥٠ : ٥ — ٥١ : ١٩ ، ٢١ — ٥٤ :
٢١ — ٦٨ : ٢٤ — ٨١ : ٢١ — ٨٣ : ٢٣ —
٨٤ : ١٩ — ٨٩ : ٢١ — ١٢٠ : ١٨ — ١٢٤ :
٢٣ — ١٤٢ : ٢٢ ، ٢٤ — ١٨٠ : ٢٢ ، ٢٣ —
١٨٣ : ٢١ — ١٨٤ : ٢٣ ، ٢٤ — ١٨٥ : ٢١ —
١٨٧ : ٢٣ — ١٨٨ : ٢٠ — ٢٠٤ : ٢١ —
٢٢٥ : ٢٣ — ٢٨٤ : ٢٣ — ٣٠٦ : ٢٤ —
٣١٤ : ١٩ — ٣٤٨ : ٢٠ — ٣٥٢ : ٢٥ —
٣٥٥ : ١٩ ، ٢٣
قمارى بن عبد الله — سيف الدين :
١٤٢ : ١٠
قمش بن عبد الله الظاهرى :
٦ : ١ — ١٢ : ١٣ ، ٢٢ — ١٣ : ١٠ — ١٤ :
٢ — ٢٠ : ٧ — ٢١ : ٩ — ١٣٠ : ٤ ، ١٩

(ك)

كافور الرومى الشبلى الصرغتمشى :
٢٠٤ : ١ — ٢٣١ : ١٧ — ٣٢٢ : ١
كردى بن كندر (كر دبك التركمانى) :
١٢ : ٩ ، ٢٠ — ٥٦ : ٢٤
كرشجى = السلطان غياث الدين محمد بن بايزيد :
كريم الدين بن كاتب جكم = عبد الكريم بن بركة المعروف بابن كاتب جكم — كريم الدين
كزل بغا — أحد أمراء حماة :
٥٥ : ٣
كزل بن عبد الله الأرغون شاوى — سيف الدين :—
١٥٧ : ١٥
كزل السودونى :—
١٦٥ : ١٤ ، ١٥
كزل العجمى الأجرود :—
٢٢ : ٢ — ٢٤ : ٣ — ٢٧ : ١ ، ٢ — ٣٨ : ١١ ،
٢١ — ٧١ : ١٤ — ٢٠٤ : ١٣ — ٢٥٥ : ٨
كمال الدين بن البارزى (محمد بن ناصر الدين محمد ابن البارزى) :
٢٠ : ١١ — ١٠٤ : ١ ، ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ،
١٩ ، ٢١ — ١٠٥ : ٥ — ١١١ : ٥ — ١٦١ :
١٨ — ١٦٢ : ٢ ، ١٧ — ١٧٣ : ١١ ، ١٥ —
١٧٤ : ١٣ ، ١٨ — ١٧٥ : ١١ — ٢٠٥ : ١٠ —
٣١٨ : ١١ ، ١٤ ، ٢٥ — ٣٢٦ : ١٢ — ٣٥٨ :
٤ — ٣٥٩ : ١٩ — ٣٦٧ : ٣ ، ٧ — ٣٦٤ : ٨
كمشبغا الجمالى :
٣٣٧ : ١١ ، ١٢ ، ١٥
كمشبغا الركنى :—
٥٣ : ١١
كمشبغا طولو :
٦٣ : ٢ — ٢٠٢ : ١٦
كمشبغا العيساوى :—
٩ : ١٤ — ٢٤ : ١٥
كمشبغا الفيسى :
٢٤ : ١٧ — ٧١ : ١٢ — ٧٣ : ١٢

(ل)

لاجين الجاركسى :
٢٠٠ : ٧

لسترنج (كى لسترنج) :
٥٣ : ١٨ — ٨٤ : ٢٢

لؤلؤ العزى الرومى — بدر الدين : —
١٥٤ : ١١

الليث بن سعد — الإمام :
٨٠ : ١ — ٢٠٦ : ٢٠

(م)

ماجد بن المزوق — فخر الدين :
٢٨٦ : ٤

مامش المؤيدى :
١٩٦ : ٧

مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز بن شيخة ابن هاشم بن قاسم بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبدالله ابن طاهر بن يحيى بن الحسين : —
٣١١ : ١٥

ماير (ل — ا — م) :
٤٥ : ١٩ — ٥٢ : ٢٢ — ١١٢ : ٢١

مبارك شاه بن عبد الله المظفرى الظاهرى — سيف الدين :
١٢٥ : ٧

مبارك شاه الرّماح :
١٩٦ : ٧

مجد الدين سالم : —
٢٦ : ١٤

مجد الدين الفيروزابادى = محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابن عمر الفيروزبادى :

محمد — رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١٦ : ٢٧

محمد أبو السعادات بن ظهيرة — جمال الدين
١٢٦ : ٥

محمد الأخرس — الشيخ :
٩٦ : ١٣

محمد البساطى — شمس الدين :
٣٢٤ : ٦

محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى — الشهير بالمزين — شمس الدين :
١٢٣ : ١ ، ١٩

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن زياد ابن أبيه :
١٣٢ : ٢٤

محمد بن إبراهيم بن عمر الأسيوطى — شمس الدين :
٩٦ : ١٠

محمد بن إبرهيم بن منجك اليوسفى — ناصر الدين :
٣٢ : ١٢ — ٣٤ : ١٧ — ٢٣١ : ١١ — ٣٥٩ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢

محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله — العز أبوعبد الله الحموى المعروف بابن جماعة :
١٤٣ : ١٨ — ١٤٤ : ١٨

محمد بن أحمد بن عثمان البساطى — شمس الدين :
٩٥ : ٥ — ١٣٧ : ١٢

محمد بن أحمد بن الكشك — شمس الدين :
٣٠٩ : ١٤ — ٣٦٤ : ١٣

محمد بن أحمد بن محمد الشريشى — بدر الدين :
١٣٤ : ٣ ، ٧

محمد بن برسباى — ناصر الدين :
٢٣٣ : ٥ — ٢٥٥ : ٢ — ٢٦٥ : ١ — ٢٧٦ : ١٤ — ٢٧٧ : ١٧ — ٣٣٤ : ١٣

محمد بن بولى — محمد بن محمد بن موسى المعروف

بابن المرداوى وبابن بولى — شمس الدين :
٢٦٤ : ١٣ — ٢٦٨ : ٥ ، ٩
محمد بن تغرى بردى :
١١٨ : ١١
محمد بن جرباش الشيخى — ناصر الدين :
١٩٩ : ١٨ ، ٢١
محمدبن الجزرى — شمس الدين :
٢٦٧ : ٢
محمد بن حسن بن عبد الله ، المعروف بالبرجى — بهاء الدين :
٧٥ : ١٣ ، ١٧ — ٢٣٥ : ١١ ، ٢٢
محمدبن حسن بن نصر الله — صلاح الدين :
١٨٣ : ١٢ ، ١٤ — ٢٢٠ : ١٧ — ٢٦٤ : ١٢ — ٢٧٢ : ١٩ — ٢٧٧ : ٩ — ٣٥٧ : ٥ ، ١٧
محمد بن دقماق الناصرى :
٢٤٤ : ٢٠
محمد بن دلغادر — ناصر الدين :
٥٠ : ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ — ٥٣ : ٣ ، ١٤ — ٨٨ : ١٣
محمد بن دولت شاه :
٥٤ : ٥
محمد بن الديرى المقدسى — شمس الدين :
٩١ : ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ — ٩٢ : ٣ — ١٤٣ : ١٦
محمد بن رسولا بن يوسف التركمانى المعروف بابن التبانى — شمس الدين :
١٣٧ : ٣ ، ١٩
محمد بن سلطان — الشيخ :
٢٧١ : ١١
محمد بن شيخ المحمودى — أبو المعالى :
١٥٩ : ١٣
محمد بن ططر
٢٠٦ : ٨ — ٢٧٧ : ١٨ — ٣٧١ : ١٨
محمد بن ظهيرة — جلال الدين أبو السعادات :
٢٣٨ : ١٥ ، ١٦
محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله — شرف الدين :
١٧٣ : ٦ — ٢٠٥ : ١١ ، ١٣
محمد بن عثمان بن أحمد المرينى الفاسى — أبو عبد الله ملك المغرب :
١٦٣ : ٦
محمد بن العديم — ناصر الدين (محمد بن عمر بن إبراهيم ابن محمدبن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن هبة الله ابن أبى جرادة) :
١٥ : ١٨ — ٢٠ : ١٤ — ٣٥ : ٧ — ١١٥ : ١ ، ٢ — ١٢٢ : ١٣ — ١٤٣ : ٩ ، ٢١
محمد بن العطار — ناصر الدين : —
١٧٢ : ١٥
محمد بن عفيف الدين عبد الله بن ظهيرة — جمال الدين أبو حامد القرشى المخزومى :
١٣٢ : ٧ ، ١٨
محمد بن على بن جعفر البلالى — شمس الدين :
١٤٨ : ٩ ، ١٧
محمد بن على الحيرى — شرف الدين :
١٦٥ : ٣
محمد بن على بن معبد المقدسى ، المعروف بالمدنى — شمس الدين :
١٤٥ : ٣ ، ١٣
محمد بن عمر بن حجى — بهاء الدين :
٣١٠ : ٣
محمد بن فخر الدين — تاج الدين :
٨٥ : ٢٠
محمد بن فرج بن برقوق :
١٨٦ : ٢
محمد بك بن قرمان — ناصر الدين :
٢٥ : ١٢ — ٤٨ : ١١ — ٨٠ : ٩ — ٨٤ : ٩ —

٨٦ : ١ ، ٢ ، ١٨ — ٨٧ : ١٦ — ٨٨ : ١٢ ،
١٥ — ٩٢ : ١٥ ، ٢٢ — ١٨٠ : ١٢
محمد بن مبارك شاه الطازى — ناصر الدين :
١٦٥ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩
محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى المعروف بابن مزهر — بدر الدين :
١٠٤ : ٤ — ١٩٢ : ٧ — ٢٦٥ : ١٥ ، ١٦
محمد بن محمد بن أحمد بن على بن ولصمع :
٣٤٩ : ٢١
محمد بن محمد بن حسين البرقى — شمس الدين :
١٦٠ : ١٠ ، ٢٠
محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود ابن أبى الفتح الشهير بابن الكويك — شرف الدين :
١٥٥ : ١٢ ، ٢١
محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن الإخنائى — شمس الدين
١٢٥ : ٣ ، ١٨
محمد بن محمد الخوارزمى — همام الدين :
١٤١ : ١٥ ، ٢٢
محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الدايم البامى — نجم الدين
١٤١ : ١٣ ، ٢٠
محمد بن محمد بن محمد الحلبى المعروف بابن الشحنة — محب الدين :
١١٤ : ١١ ، ٢٢
محمد ابن همام الدين محمد السيواسى :
٢٨٥ : ١٣
محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الفيروزابادى — مجد الدين :
١٣٣ : ١ ، ١٨ ، ١٩ — ١٣٤ : ١١
محمد بن يعقوب التبانى — شمس الدين :
٤٥ : ١٥
محمد الحنفى — شمس الدين :
٢٠٩ : ١٥ ، ٢٠
محمد الخيضرى : قطب الدين :
٢٤٤ : ٧ ، ١٣
محمد الديلمى — الشيخ المعتقد : —
١٣٧ : ١٤
محمد رمزى :
١١٥ : ١٩ — ٣٥١ : ٢٣
محمد سعيد عاشور — الدكتور :
٣١٥ : ٢٤
محمد السلاخورى — ناصر الدين :
١٤٨ : ١٢
محمد الشمس - بدر الدين : —
٣١٧ : ٤ ، ٥
محمد الصالحى — ناصر الدين : —
٢٣٨ : ٦
محمد مصطفى زيادة — الدكتور :
٣١ : ٢٥ — ٤٨ : ٢٠ ، ٢٣ — ٦٤ : ٢٢ — ١٣٨ : ٢٣ — ٣١٤ : ٢٣ — ٣٣١ : ٢٠ — ٣٣٦ : ٢١ — ٣٥١ : ١٩ — ٣٥٢ : ٢٢ — ٣٦٦ : ٢٣
محمد النفيسى — شمس الدين : —
١٢٣ : ٧
محمد الهروى — شمس الدين :
٢٦٤ : ٦ ، ٨ — ٢٦٩ : ١١ ، ١٤ — ٢٧٦ : ٢
محمود بن الشهاب :
٢٧٤ : ١٠
محمود بن قلمطاوى :
١١١ : ٦ ، ١٠
محمود شاه البرزى — الخواجا :
١ : ٦

محمود الكلستانى – بدر الدين :
١٧٥ : ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١١
المدنى = محمد بن على بن معبد المقدسى – شمس الدين .
مراد بك بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أرخان ابن عمان :
٢٣٨ : ٢١ – ٣١٨ : ٦
مراد خجا :
٨٥ : ١٧
مراد كامل – الدكتور :
٣٥٢ : ٢٣
مرجان المسلمى الهندى الطواشى :
٤٠ : ١٢ – ١٠٤ : ١٦ – ١٠٥ : ١٥ ، ١٧ – ١٧١ : ١٧ – ١٩٦ : ٨ – ٢٠٤ : ١ – ٢٣١ : ١٥ ، ١٩
المزين = أحمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى الدمشقى – شمس الدين
مشرك القاسمى الظاهرى :
٣٤ : ٦ – ١٤٩ : ٦
مصطفى بن محمد بن قرمان :
٨٤ : ١٠ – ٨٧ : ١٦ – ٨٨ : ١٢ ، ١٤ ، ١٥
معاوية بن أبى سفيان :
٢٩٥ : ١٠
مغلباى البو بكرى المؤيدى :
١٠ : ٣ – ١٨٢ : ٢٠ – ١٩٦ : ٧ – ٢٠١ : ٢٢
مقبل بن عبد الله الأشقثمرى – زين الدين : –
١٤٣ : ٦
مقبل بن عبد الله الرومى الظاهرى – سيف الدين :
١١٩ : ٩ ، ٢٢
مقبل الحسامى
٥١ : ٧ ، ١٢ – ٦٨ : ٩ – ٧٧ : ١٦ ، ٢٢ – ٩٠ : ١٠ ، ٢٣ – ٩٢ : ١٧ – ١٧٠ : ٩ ، ١٣ ، ١٨ – ١٧١ : ٢ ، ٤ – ١٧٢ : ١٢ ، ٢٢ – ١٨٢ : ١٧ – ١٨٧ : ٤ ، ٨ – ١٨٨ : ٣ – ١٩١ : ٢٠ ، ٢٢ – ٢٥٠ : ٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ – ٢٦٠ : ١٧ – ٣٦٧ : ١٣ ، ١٥
مقبل القرمانى :
٥٦ : ١٧
مقبل – الشريف أمير الينبع :
٢٧٦ : ٤
المقريزى (أحمد بن على – تقى الدين) :
٧ : ٢٢ – ٨ : ١٦ – ١٧ : ٤ ، ١٤ – ٢٦ : ١٨ ، ٢٠ – ٢٨ : ٢٤ – ٣١ : ٨ ، ٢٥ – ٣٨ : ٢٣ – ٤٦ : ٢١ – ٤٨ : ٢٠ ، ٢٢ – ٦١ : ٢٤ – ٦٣ : ٢٤ – ٦٤ : ٢١ – ٧٤ : ١٩ – ٨٠ : ١٦ – ٨١ : ٤ – ٨٢ : ٢٣ – ٨٣ : ١٣ ، ١٦ – ٨٥ : ٢١ – ٨٦ : ٢٧ – ٩٦ : ١١ – ١٠٩ : ١٠ – ١١٠ : ٧ – ١٣٨ : ٢٣ – ١٤٣ : ١٤ ، ١٥ – ١٥٠ : ٢١ – ١٥٢ : ١٨ – ١٥٣ : ٤ ، ١٠ ، ١٣ – ١٦٣ : ٢٠ – ١٦٥ : ٤ – ١٧٤ : ٢٠ ، ٢١ – ١٧٧ : ٧ ، ١١ – ١٩٨ : ١٣ ، ٢١ – ٢٠٠ : ١٩ – ٢٠٧ : ٤ ، ٨ ، ٩ – ٢٢٣ : ٢٠ – ٢٣٣ : ٢٠ – ٢٣٦ : ١ – ٢٣٧ : ١٢ – ٢٤٥ : ١ ، ٣ – ٢٥٥ : ١٧ – ٢٥٦ : ١٣ – ٢٦٤ : ١٩ – ٢٦٥ : ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ – ٢٦٧ : ٢ ، ٢٠ – ٢٨١ : ١٩ – ٢٨٢ : ١٠ – ٣٠٢ : ٢١ – ٣٠٧ : ٧ – ٣٠٨ : ١ ، ١٤ – ٣١٠ : ١٤ ، ٢٢ – ٣١٢ : ٢٢ – ٣١٤ : ٥ ، ٢٣ – ٣١٧ : ١١ – ٣٣١ : ١٩ – ٣٣٣ : ١٣ ، ١٨ – ٣٣٦ : ٦ ، ٢٠ – ٣٣٩ : ١١ – ٣٤٠ : ٩ ، ٢٠ – ٣٤٢ : ١٨ – ٣٤٣ : ١٠ – ٣٤٧ : ١١ – ٣٤٨ : ١ – ٣٥٠ : ٤ – ٣٥١ : ١٨ – ٣٥٢ : ٢٢ – ٣٥٣ : ٢٢ – ٣٥٥ : ١ ، ١٣ –

٣٦٣ : ١٣ — ٣٦٦ : ٢٢ — ٣٦٧ : ٩ ، ١٠ ، ١١ — ٣٧٠ : ٢٢

ملج السلاح دار :

٣٣٩ : ٢١

الملطى — نائب الوجه القبلى :

٧٣ : ٨

الملك الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر : —

٣٠٨ : ١٧ — ٣١٤ : ١١

الملك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عباس ابن المجاهد على ابن المؤيد داود ابن المظفر يوسف :

٣١٤ : ٦ — ٣١٦ : ١٣

الملك الأشرف إينال العلائى :

٢٠٠ : ١٥ — ٢٩٣ : ٢٠ — ٣٠٧ : ٢٠

الملك الأشرف برسباى :

٣٦ : ٨ — ٦٠ : ١ — ٧٢ : ٢٤ — ٧٣ : ٨ — ٨١ : ٧ — ١٨٠ : ٥ ، ٦ — ١٩٠ : ١٥ — ١٩٧ : ١٢ — ١٩٩ : ٧ — ٢٠٠ : ٨ — ٢١٥ : ٣ — ٢٢٠ : ٦ — ٢٣٢ : ١٣ — ٢٣٣ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ — ٢٤٢ : ١ ، ٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ — ٢٤٣ : ٩ ، ١٦ ، ١٧ — ٢٤٤ : ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٤٥ : ٣ ، ٨ — ٢٤٦ : ١ ، ٦ ، ١٤ — ٢٤٧ : ١ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٤٨ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٦ ، ٢٠ — ٢٤٩ : ٣ ، ١٧ — ٢٥٠ : ١ ، ١١ — ٢٥١ : ٢ — ٢٥٤ : ١ ، ١٨ — ٢٥٦ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ — ٢٥٧ : ١٥ — ٢٦١ : ٧ — ٢٦٣ : ١٦ — ٢٦٤ : ١٧ — ٢٦٧ : ١٢ ، ٢٠ — ٢٦٨ : ١٣ — ٢٧٥ : ٢ — ٢٧٧ : ٤ ، ٦ — ٢٧٨ : ١ — ٢٨٤ : ١٢ — ٢٨٦ : ١١ ، ١٢ — ٢٩٦ : ٤ — ٢٩٨ : ٣ ، ٥ — ٣٠٠ : ١٨ — ٣٠٥ : ١٧ — ٣٠٨ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ — ٣١١ : ٥ — ٣١٢ : ١٨ — ٣١٥ : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ — ٣١٧ : ١٣ — ٣٢٠ : ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧ — ٣٣٢ : ٤ ، ٨ — ٣٢٦ : ١٧ — ٣٢٧ : ١٢ — ٣٢٩ : ١ ، ١١ ، ١٤ — ٣٣٣ : ١٩ — ٣٣٤ : ٣ — ٣٣٧ : ١٣ ، ١٥ — ٣٤٦ : ١١ — ٣٤٧ : ١٠ — ٣٥٤ : ١٧ — ٣٥٧ : ١٤ — ٣٥٩ : ٦ ، ١٠ ، ١١ — ٣٦٠ : ٣ ، ١٦ — ٣٦١ : ١٠ ، ١٥ — ٣٦٢ : ٢ — ٣٦٨ : ١١ ، ١٥ ، ١٩ — ٣٧٠ : ١ ، ٤ — ٣٧٣ : ٧ ، ١٥

الملك الأشرف خليل بن قلاوون :

٢٢ : ٢١ — ٢٢٣ : ١٩

الملك الأشرف شعبان بن حسين :

٢٦٧ : ٥ ، ١٤

الملك الأفضل عباس :

٣١٦ : ١٦

الملك الصالح محمد بن ططر :

٢٠٦ : ١٧ — ٢١١ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢١ — ٢١٢ : ١٢ — ٢٢١ : ١٣ — ٢٢٥ : ٤ — ٢٣٠ : ٢ — ٢٣١ : ٦ ، ٧ — ٢٣٢ : ١١ ، ١٧ — ٢٣٣ : ٣ ، ٨ ، ٩ — ٢٣٥ : ٥ — ٢٤٢ : ٤ — ٢٤٦ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٤٨ : ١٧ — ٢٦٥ : ٢ ، ٦ ، ٨ — ٢٧٨ : ١

الملك الصالح نجم الدين أيوب :

٧ : ٢١

الملك الظاهر برقوق :

١ : ٦ ، ٧ ، ٨ — ١٠ — ٢ : ١ ، ٣ — ٢٨ : ١٨ — ٤٢ : ١ — ٤٣ : ١٧ — ٧١ : ١ — ٨٨ : ٥ — ٩٥ : ٩ — ١٠٨ : ١٠ — ١١٢ : ١ — ١١٥ :

٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ — ١١٦ : ١ ،
١٥ ، ٢٥ — ١١٧ : ١ — ١٢٥ : ٨ — ١٢٨ :
٨ ، ١٢ — ١٢٩ :٧ — ١٣٠ : ٩ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٦ ، ٢٢ — ١٣٥ : ٨ — ١٣٦ : ١ ، ٥ ، ١٣ ، ٢٠ —
١٣٧ : ١٢ — ١٣٨ : ١٠ — ١٤٤ : ١٥
١٤٦ : ١٠ — ١٤٨ : ٧ — ١٥٠ : ٦ —
١٥١ : ١٠ — ١٥٤ : ١٧ ، ١٨ — ١٥٥ : ٩ —
١٥٧ : ١٩ — ١٧٥ : ٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ — ١٩٥ :
٦ — ١٩٨ : ١٦ ، ١٧ — ١٩٩ : ٢ ، ٥ ، ٧ ،
٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ — ٢٠٠ : ١ — ٢١٥ :
١٨ — ٢٢٧ : ١ ، ٩ ، ٢١ — ٢٣٦ : ٦ — ٢٣٩ :
٧ ، ١٦ — ٢٤٢ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٤٣ : ١٥ —
٢٤٤ : ١٠ — ٣١٣ : ١ ، ١٩ — ٣٣٨ : ١١ —
٣٥١ : ٩ — ٣٦١ : ٢٠

الملك الظاهر بيبرس البندقدارى :

٤ : ١٤ — ٧٢ : ٢٢ — ٧٤ : ١٦ — ٧٨ : ١٩ —
٨٠ : ١٢ — ١٣١ : ١٣

للملك الظاهر جقمق العلائى :

١٢٠ : ٩ — ١٧٧ : ١٦ — ١٨٢ : ١٨ — ١٩٧ :
١ — ١٩٩ : ٨ — ٢٤٣ : ٢٢ — ٢٦٨ : ١٨ —
٢٧٥ : ١٦ — ٢٨٨ : ١٦ — ٣١٨ : ٩ — ٣٥٤ : ١٣

الملك الظاهر ططر :

٦ : ٢١ — ١٩٧ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ — ١٩٨ :
١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ — ٢٠١ : ٤ — ٢٠٢ :
٩ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٠٣ : ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ —
٢٠٤ : ١٠ — ٢٠٥ : ١٣ — ٢٠٦ : ١٨ ،
٢٤ — ٢٠٧ : ٤ ، ٩ ، ١٣ — ٢٠٨ : ٧ — ٢١٠ :
٤ — ٢١١ : ٣ ، ١٥ — ٢١٥ : ٢١ — ٢٢٠ :
١٨ — ٢٢١ : ٥ ، ٢٠ — ٢٢٢ : ٦ ، ١٠ ، ١٧ —
٢٢٣ : ٥ — ٢٢٤ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ —
٢٢٥ : ٣ ، ٥ ، ١٩ — ٢٣١ : ٨ — ٢٣٢ : ١٤ —
٢٣٥ : ٤ ، ١ — ٢٣٦ : ١٢ — ٢٤٥ : ٢ —
٢٤٨ : ١٥ ، ١٦

الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن عباس :—

٣١٥ : ١٥ ، ١٧ — ١٨ — ٣١٦ : ٣ ، ٦ ، ٨ ،
١٤ ، ١٥

الملك العادل نور الدين سليمان الأيوبى :—

٣٣ : ١٧ — ٥٣ : ٦ — ١٠٧ : ١

الملك العزيز يوسف :—

٣٥٤ : ١٧

الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون :—

١٥٥ : ١٨

الملك الكامل محمد ابن العادل أبى بكر بن أيوب :—

٣١ : ٢١ — ٣٧٣ : ١٣

الملك المظفر أحمد بن شيخ المحمودى :—

٨١ : ١٠ ، ٢٠ — ١١٣ : ١١ — ١٦٧ : ١ ، ٣ ،
٩ ، ١٧ — ١٦٨ : ٨ ، ١٣ ، ١٤ — ١٦٩ :
١٤ ، ١٦ — ١٧٠ : ١ — ١٧١ : ١١ — ١٧٦ :
١٧ — ١٧٩ : ٧ — ١٨١ : ٢ ، ٣ ، ٦ — ١٨٣ :
٥ — ١٨٦ : ٨ ، ٩ — ١٨٨ : ١٧ ، ١٩ — ١٩٠ :
١ — ١٩١ : ١٥ — ١٩٣ : ١ — ١٩٦ : ١٥ —
١٩٧ : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٤ — ١٩٨ : ٣ ،
٧ — ٢٠٣ : ١ ، ٦ ، ١٣ ، ٢٠ — ٢٢١ : ٥ —
٢٢٩ : ٢٢ — ٢٣٢ : ١٥ — ٢٣٥ : ٣ — ٢٣٦
١٢ ، ١٦ — ٢٤٩ : ١٨

الملك المظفر بيبرس الجاشنكير :

٧٤ : ١٥

الملك المنصور حاجى :—

١٥٥ : ٨ ، ١٨

الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق :
١١٧ : ١٠ ، ٢٢ — ١٩٨ : ١٩ — ٢٠٠ : ٤ — ٢٤٤ : ١٥ — ٢٤٥ : ٩

الملك المنصور عبد الله ابن الملك الناصر أحمد — ملك اليمن :
٣٠٨ : ١٥ — ٣١٤ : ٩

الملك المنصور قلاوون :
٥ : ٢٣ — ٢٨ : ٢٢ — ٣١ : ١ ، ١٧ — ١٣١ : ١٤

الملك المؤيد شيخ المحمودى :—
١ : ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٣ — ٢ : ١٠ — ٣ : ٥ ، ١١ — ٤ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٨ — ٥ : ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ — ٦ : ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ — ٧ : ٦ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ — ٨ : ٥ — ٩ : ١٢ — ١١ : ٤ ، ٦ ، ١٤ ، ٢٣ — ١٤ : ٥ ، ٨ — ١٥ : ٨ — ١٧ : ١٤ — ١٨ : ٨ ، ١٠ ، ١١ — ١٩ : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ — ٢٠ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ — ٢١ : ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ — ٢٥ : ٧ ، ١٠ — ٢٦ : ١٧ — ٢٧ : ٦ ، ١٣ — ٢٩ : ١٣ — ٣١ : ٢ ، ١٠ — ٣٢ : ٣ — ٣٣ : ١١ ، ١٤ — ٣٤ : ٤ ، ٥ — ٣٧ : ٣ ، ١٣ — ٣٩ : ١٢ — ٤٠ : ١ — ٤٢ : ٢ ، ١١ — ٤٣ : ١٨ ، ٢٠ — ٤٤ : ٤ ، ٦ ، ٨ — ٥٦ : ٢٦ — ٥٨ : ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ — ٥٩ : ٢٤ — ٦٤ : ٨ — ٦٦ : ٧ — ٧٠ : ٦ — ٧٣ : ٥ — ٧٥ : ٩ — ٧٦ : ١ — ٧٨ : ٦ — ٨١ : ٩ — ٨٢ : ٨ — ٨٣ : ٦ ، ٧ — ٨٩ : ٩ — ٩٠ : ٥ — ٩١ : ٩ — ٩٤ : ١٣ — ٩٨ : ٣ — ١٠١ : ١٣ — ١٠٦ : ١٩ — ١٠٨ : ١٩ — ١٠٩ : ٣ ، ٩ ، ١٠ — ١٢ ، ٢١ ، ٢٣ — ١١٠ : ١١ ، ١٧ — ١١١ : ٦ ، ١٧ — ١١٢ : ١ — ١١٤ : ١ ، ٥ — ١١٥ : ٢ — ١١٨ : ١٦ — ١١٩ : ٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٧ — ١٢٠ : ٢ ، ١٢ — ١٢٢ : ١ ، ١٢ — ١٢٤ : ٣ — ١٢٨ : ١ ، ٤ ، ١٥ — ١٢٩ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — ١٣٠ : ١١ — ١٣٢ : ٣ — ١٣٥ : ٤ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ — ١٣٦ : ٧ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ — ١٣٨ : ١٦ — ١٣٩ : ١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ١٤٠ : ١ — ١٤١ : ١ — ١٤٢ : ٣ ، ٤ ، ١٥ — ١٤٥ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٥ — ١٤٨ : ٢ — ١٤٩ : ١ ، ٨ — ١٥٠ : ٩ ، ١٠ — ١٥١ : ١١ ، ١٨ — ١٥٢ : ١ — ١٥٣ : ٣ ، ٧ ، ٨ — ١٥٤ : ١٨ — ١٥٥ : ٢ ، ١٠ ، ١١ — ١٥٦ : ٤ — ١٥٧ : ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ — ١٥٨ : ٢١ — ١٥٩ : ١١ — ١٦٠ : ١ ، ٤ — ١٦١ : ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ — ١٦٢ : ٧ ، ١٢ ، ١٣ — ١٦٣ : ١٦ — ١٦٤ : ٣ ، ٥ — ١٦٥ : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ — ١٦٧ : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٩ ، ٢١ — ١٦٨ : ١ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ — ١٧٠ : ١ — ١٧١ : ٧ — ١٧٣ : ١٤ — ١٧٦ : ١٠ — ١٧٧ : ٨ ، ١٦ — ١٩ ، ٢١ — ١٧٩ : ٢ ، ٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ — ١٨٠ : ١ ، ٩ — ١٨١ : ٢ ، ٣ ، ١٢ — ١٨٤ : ١١ — ١٨٥ : ١١ ، ١٩ — ١٨٦ : ١ ، ٢ — ١٨٧ : ١ — ١٨٩ : ٥ — ١٩٠ : ٥ ، ١٦ — ١٩٢ : ١٢ — ١٩٣ : ١٦ ، ١٧ — ١٩٤ : ٥ — ١٩٥ : ٢ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٩ — ١٩٦ : ٢ ، ٤ — ١٩٧ : ٨ ، ١٧ — ٢٠٠ : ١ — ٢٠١ : ٧ — ٢٠٤ : ١٤ — ٢٠٦ : ١١ — ٢٠٧ : ١ — ٢١٠ : ٢ — ٢١٤ : ١٤ ، ٢٠ — ٢١٧ : ١ — ٢٢٢ : ١٨ — ٢٢٤ : ٩ — ٢٣٢ : ١٥ ، ١٦ — ٢٣٥ : ٣ ، ٧ ، ٩ — ٢٣٦ : ٧ ، ١٠ ، ١٣ — ٢٣٧ : ٨ ، ١٣ — ٢٣٩ : ٩ ، ١٦ ، ١٨ — ١٩ ، ٢٤٠ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ —

٢٤١ : ٤ — ٢٤٤ : ٢ — ٢٤٥ : ١١ ، ١٣ ، ١٦ — ٢٤٦ : ٩ ، ١١ ، ١٣ — ٢٤٨ : ١٠ — ٢٥٤ : ١٥ — ٢٥٥ : ٦ — ٢٥٦ : ١٠ — ٢٦٧ : ٤ ، ٩ — ٢٧١ : ٦ ، ٢٠ — ٢٨٧ : ٧ — ٣٠٨ : ٤ — ٣١٢ : ١٨ — ٣٢٠ : ١١ — ٣٥٢ : ٢٦

الملك الناصر أحمد ابن الأشرف إسماعيل :
٣١٤ :

الملك الناصر فرج بن برقوق :
٢ : ٩ ، ١٠ ، ١١ — ١١ : ٧ ، ٢٣ — ١٥ : ٩ — ١٦ : ٢٥ ، ٢٦ — ٢٤ : ٤ — ٢٦ : ١٦ — ٦٦ : ٦ — ١١١ : ٢٠ — ١١٤ : ٣ ، ١٤ ، ١٦ — ١١٦ : ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٤ — ١١٧ : ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ — ١١٨ : ٣ ، ١٦ ، ١٧ — ١١٩ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٥ — ١٢٠ : ٢ ، ٦ — ١٢٤ : ٢ — ١٢٨ : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ — ١٢٩ : ١٦ ، ١٨ — ١٣٠ : ١١ — ١٣٦ : ٦ — ١٣٧ : ١١ — ١٣٨ : ١٥ ، ١٧ — ١٣٩ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٠ — ١٤٣ : ٥ — ١٤٥ : ٧ — ١٤٦ : ١٠ ، ١١ — ١٤٩ : ٨ — ١٥٠ : ٦ ، ٨ — ١٥١ : ١٧ ، ٢٠ — ١٥٢ : ١٥ — ١٥٣ : ١ — ١٦١ : ١٤ ، ٢١ — ١٦٢ : ٥ ، ٧ — ١٦٥ : ٧ — ١٨٥ : ١٧ — ١٩٨ : ١٨ ، ١٩ — ١٩٩ : ٤ — ٢٠٠ : ٣ ، ١٣ ، ١٤ — ٢٠٧ : ١١ — ٢٣٩ : ٨ — ٢٤٤ : ٢ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ — ٢٥٥ : ٦ ، ٩ — ٣٠٨ : ٢ — ٣١٢ : ١٨ — ٣١٦ : ١٧

الملك الناصر محمد بن قلاوون :
٣ : ٢٢ — ١٨ : ١٧ — ٢٢ : ٢٤ — ٢٦ : ١٣ — ٨٨ : ١٩ — ٩٤ : ٧ — ٩٩ : ١٩ — ٢٢٣ : ٢٠ — ٢٥٦ : ١٨ — ٣٧٣ : ٥ ، ١٢

منصور بن محمد بن أحمد بن على بن ولصمع :
٣٤٩ : ٢١

منطاش (تمر بغا بن عبد الله الأفضلى) :
١١٥ : ٩ ، ١٤ ، ٢٤ — ١١٦ : ٢

منكلى بغا الأرغون شاوى
٥٢ : ٩ — ٥٣ : ١٠ — ٥٤ : ١٧ — ٦٧ : ٨

منكلى بغا العجمى :—
٤٥ : ١٥

موسى بن شيخ المحمودى — أبو الفتح :
١٥٦ : ١

موسى بن على المناوى — شرف الدين :—
١٤٧ : ٨ ، ٢٠

موسى الكركرى :
٣٦ : ١٩ — ١٩٠ : ١٢ — ٢١٤ : ١٦

الموصلى — شمس الدين :—
١٣٤ : ٦

ميق = تنبك العلائى الظاهرى :

(ن)

ناصر الدين بن البارزى (محمد بن محمد بن عز الدين ابن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله) :
٥ : ١٦ — ٢٠ : ١٠ ، ١٦ — ٢١ : ١١ ، ١٣ — ٢٩ : ٤ — ٦٣ : ٨ ، ١٣ — ٧٤ : ١٠ — ٧٥ : ١ — ٨٤ : ١٦ — ٨٥ : ٥ ، ٢١ — ٨٦ : ٨ ، ١٠ ، ١٦ — ٨٩ : ٨ — ٩١ : ٤ ، ١٥ — ٩٢ : ٧ ، ١١ ، ١٥ — ٩٥ : ١٣ ، ١٥ ، ١٧ — ٩٦ : ٤ ، ١٣ ، ١٦ — ٩٧ : ١ ، ٤ — ٩٨ : ١٢ — ٩٩ : ١ — ١٠١ : ١ ، ٧ — ١٠٢ : ١٦ ، ٢٣ — ١٠٤ : ٢ ، ٢٣ — ١٠٦ : ١٦ — ١١١ : ٢٢ — ١٤٢ : ٤ — ١٦١ : ٥ ، ٢٢ — ١٧٣ : ٧ — ١٧٥ : ١٠١ — ٣٤٧ : ١

نانق اليشبكى — السَّيفى :
٢٩٣ : ١٤

النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب)
٨٥ : ٢١ — ٩٧ : ٢

نجم الدين – بن حجى (عمر بن حجى) :
٢٦٦ : ٣ ، ٨ – ٢٦٧ : ٣
نكباى – الأمير :
٥٦ : ٧ – ٦٦ : ١٤ ، ١٥ – ٩٣ : ٢ ، ٥ .
نور الدين الخروبى – التاجر :
٨٦ : ٩
نوروز بن عبد الله الحافظى :–
٤ : ٧ ، ٨ ، ٢٩ – ٥ : ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١٨ –
٦ : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ – ٧ : ٢ ،
٣ ، ٩ ، ١٢ – ٨ : ٤ ، ١٨ – ١٠ : ٤ –
١١ : ٤ ، ١٢ ، ١٥ – ١٢ : ٤ ، ٩ ، ١١ ، ٢٢ –
١٣ : ١ ، ٢ – ١٤ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ –
١٥ : ١٤ – ١٦ : ٥ ، ١٩ – ١٨ : ٧ ، ١٠ ،
١١ ، ١٢ ، ١٤ – ١٩ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ،
٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ – ٢٠ : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٨ – ٢١ : ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ ،
١٦ – ٤٤ : ٩ – ٥٨ : ١٦ – ١١٥ : ٢ –
١١٨ : ١٦ – ١١٩ : ٤ ، ١١ ، ٢٢ – ١٢٨
٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ – ١٢٩ : ١ ،
٢ ، ٣ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ – ١٣٠ : ٢ ، ٥ ،
٩ – ١٣٢ : ٢ – ١٣٥ : ١٢ – ١٣٦ : ٧ –
١٣٨ : ١٨ ، ١٩ – ١٣٩ : ٣ ، ١١ ، ١٣ ،
١٤ – ١٥٠ : ١٠ – ١٧٩ : ١٧ ، ١٩ ،
٢٠ – ١٩٨ : ٢٠ – ٢١٩ : ٣ – ٢٤٠ : ٢٠ ،
٢١ – ٢٤٣ : ١٥ – ٢٤٤ : ٣ – ٢٤٥ : ١١ –
٢٥٨ : ١١ – ٣٠٨ : ٣

(هـ)

هابيل بن قرايلك :
٣٣١ : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ – ٣٣٢ :
١٢ – ٣٣٤ : ١٤ ، ٢٢ – ٣٣٨ : ١٦ – ٣٧٠ : ٤
هاجر بنت تغرى بردى :
١١٨ : ١١
هرقلة بنت الروم بن أليفر بن سام بن نوح – عليه السلام
٨٥ : ٢٤
الهروى – شمس الدين محمد :
٦٦ : ١٧ – ٧٢ : ١٣ – ٧٧ : ٢٠ – ٢٦٥ :
١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ – ٢٦٧ : ٢

(ى)

ياقوت الأرغون شاوى الحبشى – افتخار الدين :
٢٥٧ : ١٧ – ٣٤٤ : ١٠
ياقوت (بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى –
شهاب الدين أبو عبد الله) :
١٢ : ٢٤ – ٢٢ : ١٧ ، ٢١ – ٢٧ : ٢١ – ٤٨ :
٢٥ – ٤٩ : ٢٣ – ٥٣ : ٢٣ ، ٢٥ – ٥٤ :
٢٣ – ٦٩ : ٢١ – ٨٠ : ٢١ – ٨٣ : ٢٣ –
٨٤ : ٨ – ٨٥ : ٢٥ – ١١٩ : ١٩ – ١٣١ :
١٩ – ١٣٢ : ٢٥ – ١٨٧ : ٢١ – ٢٤٨ : ٢٢ –
٢٨٢ : ٢٣ – ٢٨٤ : ٢٣ – ٢٩٠ : ٢٢ – ٣٠٩ :
٢٢ – ٣٢٢ : ٢٢ – ٣٣٥ : ٢١ – ٣٤٨ : ٢٢ –
٣٥٥ : ٢٢
يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى – شرف الدين :–
١٥٧ : ٨
يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحبحابى المغربى –
محيى الدين :
٣٦٦ : ١٣
يحيى بن الحسين :
٣١٥ : ٢٣
يحيى بن رويك – الفقيه :–
٣١٧ : ٨

يربغا التنمى :
٢٨٤ : ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٨٥ : ٣ ، ٦
يشبك — أخو السلطان الملك الأشرف برسباى :
٢٥٩ : ٨ — ٢٩١ : ٤
يشبك الأيتمشى :
٣٢ : ١٣
يشبك بن أزدمر الظاهرى :—
٦ : ١ — ١٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٦ — ٢١ : ٩ — ١٢٩ : ١٤ ، ٢٢
يشبك بن عبد الله العثمانى الظاهرى :
١٢٠ : ١٠
يشبك الحكمى :
٣٩ : ١٦ — ٥٧ : ٤ ، ١٣ — ٦١ : ١١ — ٦٤ : ٢ ، ٥ ، ٦ — ٦٩ : ١٧ — ١٨٤ : ١٣ — ١٩٠ : ١٠ — ١٩٤ : ١١ — ٢٠١ : ١٠ — ٢١٣ : ١٩ — ٢١٤ : ١٢ ، ١٣ ، ١٧ — ٢١٥ : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٢ — ٢١٧ : ١ ، ٤ ، ٢٢ — ٢١٨ : ٢ ، ٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ — ٢١٩ : ١ ، ١٤ ، ١٨ — ٢٢٠ : ٢٠ — ٢٢١ : ٩
يشبك الخاصكى :
٢٧ : ٧
يشبك الساقى الظاهرى الأعرج :
١٢ : ١٢ — ١٧٩ : ١٦ ، ٢٣ — ١٨٠ : ٥ ، ٧ ، ١١ — ٢٢٥ : ١٦ — ٢٢٧ : ١٧ — ٢٢٨ : ٤ ، ١٠ ، ١٨ — ٢٣٣ : ١١ — ٢٧١ : ١٩ — ٢٨٥ : ١١ — ٢٩٠ : ١٨ ، ١٩ — ٢٩١ : ١ — ٣٠٤ : ١١ — ٣١٧ : ١٦ ، ١٧
يشبك السودونى المشد :
١٢٠ : ٨ — ٢٠٢ : ٥ — ٢٨٨ : ١٥ — ٣٢١ : ١٩ — ٣٣٠ : ٧
يشبك الشعبانى :
١١٧ : ٥ ١
يشبك الصوفى :
٣٥٣ : ٢٠
يشبك المؤيدى — شاد الشراب خاناه :—
١٤ : ١٨ — ٣١ : ١٢ — ٣٧ : ١٥ — ٣٨ : ١
يشبك المؤيدى المعروف بأنالى :
٩٣ : ١٨ — ١٧٢ : ١٦ — ١٧٤ : ١١ — ١٨٣ : ١٤ ، ١٩ — ١٨٩ : ١٥ — ١٩٦ : ١ — ٢٠١ : ١٧ — ٢٤٨ : ١٩ — ٢٥٠ : ٦
يشبك اليوسفى المؤيدى :
٤٧ : ٢٠ — ٤٨ : ٧ — ٥٣ : ٩ — ٥٦ : ٣ ، ٥ — ٦٧ : ١٢ ، ١٧ — ٦٩ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ — ٧٧ : ١٣ — ٨٥ : ١٤ — ١٠٨ : ١٣ — ١٤٨ : ٥ — ١٧٧ : ٤ ، ٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٧٨ : ٢ ، ٦ ، ١٦ ، ٢٠ — ١٧٩ : ١٠ ، ١٢ ، ١٨ — ١٨٠ : ١٧ — ١٨١ : ٥ — ٢٣٥ : ١٧ — ٢٣٩ : ١٠
يغمور بن بهادر الدكرى :
٢٥ : ٧
يلبغا العمرى الناصرى :
١٣٠ : ١٣ ، ٢٣ — ٢٣٦ : ١٤
يلبغا كماج :
٣٢ : ١٤
يلبغا الناصرى الظاهرى — سيف الدين :
٣ : ١٢ — ٨ : ١٣ — ١٨ : ٣ — ٢٣ : ٩ — ١١٥ : ٩ ، ٢٣ ، ٢٤ — ١٣٠ : ٤ ، ١٦ — ١٥٥ : ٢ — ٢٤٣ : ١٧ — ٣٥٤ : ٢٢ ، ٢٣

يلبغا الناصرى اليلبغاوى :ـ
١٣٠ : ١٤
يلبغا اليحياوى :ـ
١٨ : ٢١
يلخجا من مامش الساقى الناصرى ـ سيف الدين :
١٧٠ : ١ ، ٢١ ـ ٢٥٧ : ١٢
يوسف البساطى ـ جمال الدين :
٢٠٣ : ١٠ ـ ٢٢٢ : ١٣
يوسف بن تغرى بردى ـ أبو المحاسن جمال الدين :
١١٨ : ٢٥ ـ ١٥٠ : ٢٣ ـ ٣٣٩ : ٢٤ ـ ٣٤٠ : ٢٣
يوسف بن الصفى الكركى ـ جمال الدين :ـ
٢٥٥ : ٤ ، ٢٢ ـ ٢٦٤ : ٧ ـ ٢٧٧ : ١٤
٣٦٤ : ١٤
يوسف الرماح :ـ
٣٣٩ : ٢١ ـ ٣٤٠ : ٢
يونس بلطا :
٢ : ٥
يونس الركنى الأعور :
١٨٩ : ١٠ ـ ٢٠٢ : ١٣
يونس العلائى :
٢٠٠ : ١٦

فهرس الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط والطوائف والجماعات

(ا)

آل عثمان :
٣١٨ : ٢٤

الأتراك :
٣٣ : ١٩ — ١١٣ : ٣ — ٢٠٠ : ٢١ — ٢٠١ : ١ — ٢٤٤ : ١ — ٣١٤ : ١٨ — ٣١٥ : ١٥ — ٣٢٠ : ١٥ ، ١٦

الأجلاب :
١٩٣ : ١٦ — ٣٢٧ : ٢٠ ، ٢٣ — ٣٢٨ : ١٥

أجناد الحلقة :
٩ : ٢٢ — ٦٧ : ١٤ — ٦٨ : ١٥ ، ٢٢ — ٦٩ : ٢٠ — ٧٠ : ٢ ، ٣ ، ٩ ، ١٢ — ٧٢ : ٤ ، ١٢ — ٧٥ : ٥ — ٧٧ : ١٥ — ١٧١ : ٦ ، ٢٤ — ١٧٣ : ٣ ، ٢٣ — ٣١٨ : ٧

أرباب الأدراك :
١٧٠ : ١٩

أرباب السيوف :
٤ : ١٩ — ١٠ : ٢٤

الأرمن :
٤٩ : ١١ ، ٢٠ — ٨٤ : ١٩ — ١٥٣ : ١٥ ، ١٦

أشراف الحجاز :
٢٤٧ : ١٢

الأشراف العلوية :
٨٣ : ٢

أشراف مكة :
٢٤ : ١٩ — ٢٦٠ : ٧

الأطباء :
٣ : ٢٥ — ٩٦ : ٢٢ — ١٠٤ : ٩ — ٢٠٥ : ١ — ٣٤٤ : ٢

الأعاجم :
٣٢٤ : ١٧ — ٣٤٣ : ١٧

الأعراب :
١٧١ : ١ — ٣٣٢ : ١٩

الأعيان :
١٠٧ : ١٩ — ١٠٩ : ٦ — ١٤٩ : ٤ — ١٦٩ : ١٨ — ١٧٥ : ٧ — ١٨٨ : ٤ — ٢٢٥ : ١٥ — ٢٧٦ : ٩ — ٢٨٠ : ١٠ — ٢٩٣ : ١٥ — ٢٩٩ : ٥ — ٣١٨ : ١٧ — ٣٤٤ : ٦ — ٣٦٣ : ٤

أعيان الأمراء :
٣ : ٣ — ١٠٨ : ٦ — ١٢٩ : ١٣ — ١٥٧ : ٥ — ٢٠١ : ٥ — ٢٥٤ : ١٨ — ٣٤٠ : ٢١

أعيان الخدام :
١٥٤ : ١٣

أعيان دمشق :
١٣٤ : ٢ — ٢٧٤ : ١٠ — ٢٨٨ : ٨ — ٣٠٩ : ١٥

أعيان الدولة :
٤١ : ١٣ — ١٠٥ : ٢١ — ١٢٧ : ١١ — ٢٠٦ : ٦ ، ١٣ — ٢٣٢ : ٢ — ٢٤٤ : ١٥ — ٢٥٥ : ٢ — ٣١٢ : ١٣

أعيان الديار المصرية :
٢٧٨ : ٧

أعيان الخاصكية :
١٢٨ : ٩ — ١٣٠ : ٩ — ١٣٥ : ٩ — ٢٨٨ : ٧ —

٢٣٩ : ٢٠
أعيان العساكر : —
٢٩٥ : ٦
أعيان المماليك الظاهرية :
٥٧ : ١ — ١٢٠ : ١٢ — ١٢٩ : ٧ — ١٣٦ :
١٣ — ١٣٨ : ١٠ — ١٣٩ : ٩ — ١٤٣ : ٣ —
١٤٨ : ٧ — ١٨٠ : ١٠ — ١٩٣ : ١٧ —
٢٠٠ : ١٢
أعيان المؤيدية :
١٠٧ : ٢٢ — ١١١ : ١٢ — ١٣٢ : ٢ — ١٤٦ :
١٥ — ١٤٨ : ٣
الإفرنج :
٢٤٩ : ٢٠
أفشار — قبيلة تركمانية :
٤٨ : ١٦
الأقباط :
١٤٤ : ١٠ — ١٥٣ : ١٥ ، ١٦ — ٢٤٨ : ٦ —
٣٤٩ : ١٦
أكابر الأمراء :
١٨ : ١٤ — ١٦٩ : ١١ — ٣٣٣ : ٢٠
الأكراد :
٥٤ : ١٨ — ٣٣٥ : ١٢ — ٣٣٦ : ٢
الأمراء الأتراك :
٣٢٠ : ١٦
أمراء البلاد الشامية :
٥٧ : ١٥ — ٢٣٦ : ٧ — ٣٠٠ : ١٢
أمراء التركمان :
١٤٩ : ١٧ — ١٩١ : ١٩ — ٣٦٦ : ٦
أمراء الحجاز :
٦٦ : ١٢
أمراء حلب :
٣٢ : ١ — ٢٢٢ : ٤
أمراء دمشق :
٣١ : ٩ — ٣٢ : ١٣ — ١٣٥ : ١٥ — ١٥٧ :
١٠ — ١٦٧ : ٨ — ١٨٧ : ١٩ — ٢٦٣ : ١٠ —
٢٨٨ : ١٨ ، ٢٠
أمراء الدولة :
٧٦ : ١٥ — ٩١ : ٨ — ١٧٣ : ١٥ — ١٧٦ : ٨
الأمراء الظاهرية :
٢ : ٩ — ١٧٩ : ٢٠ — ١٩٤ : ١٧
أمراء مصر :
٤٨ : ٨ — ٥٣ : ٨ — ١٧٨ : ١٧ — ٣٠١ : ١٩ —
٣٠٢ : ٦
الأمراء المؤيدية :
١٩٣ : ٧ — ١٩٤ : ١٨ — ١٩٥ : ٢١
أهل البندقية :
٣٠٤ : ١٩
أهل الذمة :
١٨٤ : ٢٤
أهل العراق :
٣١٠ : ١٥
أهل قبرس :
٢٨٠ : ١٢
الأوباش :
٣٣٧ : ١١
أوشار = أفشار :
الأوشرية (من التركمان) :
٧٢ : ١٦ — ٢٤٦ : ٥ ، ٢٤
أولاد أوزر :
١٢ : ١٩
أولاد الخلفاء الفاطميين :
٣٧٣ : ١٤
أولاد الملوك من بنى أيوب :
٣٧٣ : ١٢

الإينالية (قبيلة تركمانية) :
٤٨ : ٤

(ب)

بدو جبل الدروز :
٣٣ : ٢٢
البريدية :
٢٩ : ٥
البنادقة (أهل البندقية) :
٣٠٤ : ٤ ، ١٩
بنو إبراهيم :
٨٥ : ٢١
بنو رسول :
٣١٧ : ١١
بنو زياد :
٣١٦ : ١ ، ٣ ، ١٨ ، ٢٠
بنو سامرك بن كفركا :
٨٢ : ٢١
بنو سلجوق :
٨٠ : ٢١
بنو السنبلي :
٣١٦ : ٢
بنو الشعرية :
٥٧ : ١٨
بنو قرمان :
٣٥٢ : ٢٠
البياضية (من التركمان) :
٢٤٦ : ٥ ، ٢٢

(ت)

التتار — التتر :
٢٣ : ١٥ — ١٠٨ : ٦ ، ٨ — ١٣١ : ٢٥ — ٣٢٠ : ١٤ ، ١٩ — ٣٧٢ : ٢٢
الترك :
١ : ٥ — ٢٠ : ١٨ — ١١٢ : ١٦ — ١٦٧ : ٧ — ١٩٨ : ١٢ — ٢١١ : ١٦ — ٣١٥ : ٤ ، ٧ — ٣١٦ : ١ ، ٨ — ٣١٧ : ٨
التركمان — التراكين :
٦ : ١٠ — ١٢ : ٢٠ — ١٣ : ٧ — ١٩ : ٢٠ — ٢٢ : ٨ — ٤٧ : ١٣ — ٤٨ : ١٦ — ٤٩ : ٤ — ٥٠ : ٥ — ٦٣ : ١ ، ٣ — ٦٦ : ٤ — ٧٢ : ٢٤ — ٨٤ : ٢ — ٨٥ ; ١٥ — ٨٦ : ١ — ١٠٠ : ٥ — ١١٧ : ٨ — ١٤٩ : ١٧ — ١٥١ : ١٦ — ١٩١ : ١٩ — ٢٢٢ : ٥ — ٢٣٩ : ٧ — ٢٩٤ : ٣ — ٣١٠ : ١ — ٣٣٢ : ١٩ — ٣٣٤ : ٢ — ٣٦٦ : ٦
التركمان الأوشرية :
٤٨ : ٤ ، ١٦
التركمان الإينالية :
٧٢ : ١٦ — ٢٤٦ : ٤ ، ٢١
التمرلنكيون :
٣٣٣ : ٨

(ج)

الجراكسة :
١ : ٥ — ١٦٧ : ٧ — ١٩٨ : ١٢ — ٢١١ : ١٧ — ٢٢٦ : ٢ — ٢٤٢ : ١٥ — ٢٥٩ : ٨ — ٣٢٠ : ١٤ ، ١٦
الجرائحية :
٣٤٤ : ٢
الجركس = الجراكسة :
الجكمية : أتباع جكم من عوض :
٢٠٨ : ١٨
الجند المرتزقة :
٣٣ : ٢١
جنود الحلقة :
١٨٤ : ٢٢

(ح)

الحجاب :
١١٢ : ٣ — ١٢٥ : ٩ — ١٧٣ : ١٦ — ٣٠٠ : ١٤ — ٣٠٢ : ١٤

الحنفية — أتباع مذهب أبي حنيفة النعمان :
١٧٣ : ١٩ — ١٩٨ : ١٤ — ٢٠٧ : ٦

(خ)

خلفاء الفاطميين :
٣ : ١٦

(ر)

رهبان الحبشة :
٣٢٦ : ١ ، ٣

الروم :
٢٢ : ٥ ، ١٧ ، ٢٠ — ٢٥ : ١١ — ٣٢ : ١ — ٣٦ : ١٩ — ٤٦ : ٨ — ٥٠ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ — ٥١ : ١ — ٥٣ : ١٠ ، ١٧ ، ٢٥ — ٥٥ : ٧ ، ١٤ — ٨٣ : ٢٣ — ٨٤ : ٢٤ — ٨٥ : ٢٤ — ١٤٦ : ٥ — ١٥٠ : ٨ — ١٥٧ : ٥ — ١٦٠ : ١٦ — ٢٢٥ : ٨ — ٢٣٨ : ٢١ — ٣٠٠ : ٢١ — ٣١٨ : ٧ — ٣٣١ : ١٩ — ٣٣٨ : ٣

(س)

السقاة — السقاءون :
٣٩ : ١ — ٣٥٣ : ١١

سلاطين المماليك :
١٦ : ١٦

السودان :
٣٣٠ : ١٤

السيفية :
١٠٨ : ٦ — ١١٢ ; ١٧

(ش)

الشافعية :
٢٣٣ : ١ — ٢٥١ : ١٥

الشاميون :
١٨٠ : ١٦

(ص)

الصوفية :
٢٢ : ١٣ — ٣٨ : ١٦ — ١٢٧ : ١٣ — ١٥٣ : ٢٠

صوفية خانقاه شيخون :
١٧٥ : ٥

الصيارف :
٢٢٦ : ٧ — ٣٥٢ : ٦

(ط)

الطواشية :
٧١ : ٢

(ظ)

الظاهرية (مماليك الظاهر برقوق) : —
١٠٨ : ٥ ، ٩ — ١٣٠ : ١٩ — ١٤٦ : ١٢ — ٢٠٨ : ١٠ — ٢٢٨ : ١١

(ع)

العباسيون :
٣ : ١٥

العجم :
١٦٤ : ٢١ — ١٧٥ : ٣ — ٣٣٥ : ٢١ — ٣٦٨ : ١٠

عرب آل موسى :
٤٨ : ٥

عرب البحيرة :
٣٢٩ : ١٩

عرب الطاعة :
٣٣١ : ٨

عرب الطينة :
٢٧٢ : ٩
العربان :
٢٢ : ٨ — ٣٨ : ٦ — ٤٧ : ١٣ — ٦٣ : ٥ —
١٧٠ : ١٩ — ١٩١ : ١٩ — ٢٢٢ : ٥ — ٣٠٥ : ٣
عربان البلاد :
٣٠٠ : ٢
عربان الشرقية :
١٤ : ١٧
عشران البلاد الشامية :
٣٠٠ : ٢
العشير :
٣٣ : ٧ ، ٢١ — ٢٨٧ : ٤

(ف)

الفرس :
٨٢ : ٢٢
الفرنج :
٢٥٥ : ١١ — ٢٦٦ : ١٦ — ٢٦٨ : ١٢ — ٢٧٢ :
١٠ — ٢٧٣ : ٦ — ٢٧٨ : ٦ — ٢٧٩ : ٥ ، ٨ ،
١٠ ، ١٥ — ٢٨٥ : ٨ — ٢٩٠ : ٩ ، ١١ —
٢٩٢ : ٩ ، ١٦ — ٢٩٣ : ٤ ، ٨ ، ١١ ، ٢١ —
٢٩٤ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢ —
٢٩٥ : ١ ، ٢ — ٢٩٧ : ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ —
٢٩٨ : ٨ — ٣٠٠ : ٥ — ٣٠٣ : ٦ ، ١٥ ، ٢٢ —
٣٠٤ : ٤ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣٠٥ : ١٩ ، ٢٠ —
٣٠٦ : ٢٢ — ٣٢٥ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٩ —
٣٢٩ : ١٧ ، ٢٠ — ٣٣٩ : ٥ — ٣٤٧ : ٢ —
٣٤٩ : ٢٠ — ٣٦٦ : ١٦ ، ١٨
فقراء الروم :
١٦٠ : ١٦
فقهاء الترك :
٢٠ : ١٨
فقهاء الحنفية :
١٣٧ : ٥ — ١٤٢ : ١٤ — ١٥٠ : ١١
فقهاء الشافعية :
١١٤ : ١٠ — ١٥٩ : ١٦

(ق)

القبرصيون :
٢٧٩ : ٢٤
القطلان :
٣٦٦ : ١٥ ، ٢٤
قناصلة الفرنج :
٣٠٣ : ١٥ ، ١٦ — ٣٠٤ : ١ — ٣٠٦ : ٩

(ك)

الكحالون :
٣ : ٢٥
الكيتلان :
٣٠٤ : ٤ ، ٢٢ — ٣٦٦ : ٢٤

(م)

المباشرون :
٨ : ٢٠ — ٤١ : ١٣ — ٧٤ : ١٥ — ٩٢ : ١٣ —
١٧٦ : ٨ — ٢٦٧ : ٥ ، ١٣ — ٣٢٦ : ١٦
مشايخ الخوانق :
٧٨ : ١٠
مشايخ الزوايا :
٧٨ : ٨
مشايخ العلم :
٨٢ : ١٦ — ٩١ : ٨ — ٩٩ : ١٣ — ٢٦٧ : ٢ ،
١٠
المطوعة :

٢٦٨ : ١٠ — ٢٧٠ : ١ — ٢٧٨ : ١٦ — ٢٨٧ :
٥ — ٢٩٤ : ١٠، ٢٠ — ٢٩٥ : ٦ — ٣٠٠ : ٢، ٧
ملوك التتر :
٣٥٢ : ٢٤
ملوك الترك :
١ : ٥ — ٨٠ : ١١ — ١٦٧ : ٧ — ١٩٨ : ١٢ —
٢١١ : ١٦ — ٢٤٢ : ١٤ — ٢٩٨ : ٢ ، ٣
ملوك السلاجقة :
٨٣ : ٢٣
ملوك العجم :
١٧٥ : ٢
ملوك الفرنج :
٢٩٢ : ٦ — ٣٢٥ : ٥ ، ٩
ملوك مصر :
٩٠ : ٥
ملوك الهند :
١٢٠ : ١٥
المماليك الأجلاب :
٣٢٦ : ٢٢
المماليك الأشرفية :
٣٣٧ : ١٤ ، ١٦
مماليك الأمراء :
٧٠ : ١٨ — ٧١ : ٤ — ١٦٨ : ٥ — ٣٤٠ : ٥
المماليك البحرية :
٣١ : ١٧
المماليك الجراكسة :
١٦٠ : ١٥ — ٣٤٩ : ١٤
المماليك الجلبان :
١٩٩ : ٩ — ٣٢٦ : ١٦ — ٣٢٧ : ٢١ — ٣٢٩ :
٣، ٧ — ٣٣٠ : ١٤ — ٣٥٦ : ٢
المماليك الرماحة :
١٠١ : ٢ — ٣٤٥ : ٩
المماليك السلطانية :
٤ : ٢١ — ٩ : ٥ — ٣١ : ١٣ — ٣٥ : ٢ — ٣٨ :
١٢ — ٤٤ : ١٣ — ٧٠ : ١٦ — ٧٧ : ٣ — ١٠١ :
٣ — ١٠٥ : ١٨ — ١٠٦ : ١٢ — ١٠٨ : ٦ —
١٧٠ : ١، ٧، ١٤ — ١٧٢ : ١ — ١٧٦ : ٨ —
١٨١ : ١٢ — ١٨٤ : ٢٢ — ١٨٥ : ٧، ١٢،
١٤ — ١٨٩ : ١٦ — ٢٠٦ : ٧ — ٢٠٩ : ١ —
٢١١ : ١٩ — ٢١٣ : ٦ — ٢١٤ : ٥ — ٢١٧ :
٧ — ٢٢٠ : ٩ — ٢٢٢ : ١٤، ١٥ — ٢٢٣ : ٢،
٥ — ٢٢٧ : ٣ — ٢٤٢ : ١١ — ٢٤٣ : ١٨ —
٢٥٨ : ٤ — ٢٦٣ : ٢١ — ٢٦٨ : ٧، ٩ —
٢٧١ : ١٧ — ٢٧٥ : ١٨ — ٢٨٤ : ١٥ — ٢٨٦ :
١٧ — ٢٨٧ : ١٤، ٢٢ — ٢٨٨ : ١١ — ٢٩٤ :
١٦ — ٢٩٥ : ٣، ٦ — ٢٩٨ : ٦ — ٣١٨ : ٧ — ٣٢١ :
١١ — ٣٢٨ : ١، ٣، ١٤ — ٣٣٠ : ٤، ١٠ —
٣٣٢ : ١٥ — ٣٤٠ : ١٨ — ٣٤٦ : ٣، ٢٠ —
٣٥٠ : ١٣ — ٣٦٩ : ٥، ٩، ٢٠ — ٣٧٠ :
١٧، ٢٤، ٢١ — ٣٧١ : ٥
مماليك الطباق :
١٩٨ : ١٨ — ٢٠٤ : ٣
مماليك الطباق الكتابية :
١٩٩ : ١٣
المماليك الظاهرية :
٤٧ : ١، ٢ — ١٢٠ : ٢، ١٢ — ١٢٨ : ٨ —
١٣٥ : ٨ — ١٣٦ : ١٩ — ١٣٩ : ١٨ — ١٤٩ :
٨ — ١٥١ : ٤ — ١٥٤ : ١٧ — ١٥٨ : ١٩ —
١٦٨ : ٣ — ١٩١ : ٢ — ١٩٣ : ٩ — ١٩٥ : ١٨ —
١٩٨ : ١٧ — ١٩٩ : ٥ — ٢٢٧ : ٩، ٢٠

المماليك القرانيص :
٣٢٦ : ١٧
المماليك المؤيدية :
٤٤ : ١ — ١٠٨ : ١٤ — ١٩٠ : ١٤ — ١٩٣ : ٨ —
١٩٦ : ٢ ، ١٧ — ٢٠٧ : ١٥ ، ٢٢ — ٢١٧ :
٨ ، ٢٣ — ٣٢٩ : ١٢ — ٣٧١ : ١٠
المماليك الناصرية :
٤٧ : ١ — ٢٠٠ : ١٣
المنشدون :
٣٨ : ١٦ ، ١٧ — ٣٩ : ٣
الموقعون :
١٨ : ١٤ - ٢٩ : ٥ - ١٠٤ : ١٣

(ن)

النصارى :
١٥٣ : ١٥ ، ١٦ - ٢٤٨ : ٤ - ٢٥٦ : ٤ -
٢٦٠ : ١٥ - ٣٢٤ : ٢٢
نصارى طرابلس :
٢٣٧ : ٦
النصارى القبط :
٣٦٣ : ١٦
نصارى الكرك :
٢٥٦ : ٣
النصارى اليعقوبية :
٣٤٩ : ٩
النقابون :
٨٤ : ٩
النقباء :
٣٩ : ٢٠ ، ٢٣ — ١٤٦ : ١٨
النواب :
٢ : ٧ — ٥ : ١٨ — ٦ : ١٦ — ٣٠ : ٩ — ٣١ :
١٠ ، ٢٣ — ٣٣ : ٣ — ٣٦ : ٢٣ — ٤١ : ١ ،
٩ — ١٣٦ : ١٦ — ١٩١ : ١٨ — ٣٣٢ : ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٣٤٥ : ٥
نواب الأقطار :
٢٠٢ : ١٠
نواب البلاد الشامية :
٤٧ : ١٨ — ١٧٢ : ١٩ — ٣٣١ : ٤ —
٣٣٣ : ٢٠ — ٣٥٠ : ١٧ — ٣٧١ : ١٦
نواب الحكم الحنفية :
١٤٧ : ٥ — ١٦٠ : ١٠
نواب الحكم الشافعية :
١٠٠ : ٢
نواب القلاع :
٧ : ٥
نواب المماليك الشامية :
١٨١ : ٦
النوروزية :
٢٠ : ٤

(و)

الولاة :
٢ : ١٥ ، ١٨
ولاة الأعمال :
٦٣ : ٥

(ى)

اليهود :
٢٤٨ : ٤ — ٣٦٣ : ١٣ ، ١٤ ، ١٩
اليهود الربانيون :
٣٦٣ : ١٧ ، ٢٠
اليهود القراءون :
٣٦٣ : ١٧ ، ٢٠

فهرس البلاد والأماكن والأنهار والجبال وغير ذلك

(ا)

آسيا الصغرى :
٨٠ : ٢١ — ٨٤ : ٢٤ — ٣٥٢ : ٢٠

آقصراى :
٨٣ : ٢٣

آكل (من ذيار بكر) :
٥٤ : ٥

آمد :
٤٨ : ٢٢ — ٥٣ : ٤ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٦٩ : ١٥ — ٩٩ : ٨ — ٣٣١ : ١٠ — ٣٣٥ : ٥ — ٣٤٨ : ١٢ — ٣٧٠ : ٩

أبلستين :
٢٢ : ١ ، ١٧ — ٤٩ : ٧ ، ١٠ — ٥٠ : ١ ، ٣ ، ١٤ — ٥١ : ١٥ — ٥٢ : ١٢ ، ١٤

الأتارب :
٤٨ : ٢٤ ، ٢٥

الأثيلات :
٣٤٨ : ١٩

أدرنابولى :
٣١٨ : ٦ ، ٢٣

أدنة :
٨٤ : ٣ ، ١٧ ، ١٩ — ٨٧ : ١٧

أذربيجان :
٢٥ : ٢١ — ٣٧ : ٢١ — ١٦٤ : ٢١ — ٣٣٥ : ٩ — ٣٣٦ : ٢٠

أرجان :
٣٤٨ : ٢٢

الأردن :
١١٥ : ٢٢ — ١١٩ : ١٩ — ١٢٤ : ٢١

أرزن الروم :
٥٣ : ٢٥

أرزنجان :
٥٣ : ٢٥

أرزنكان :
٤٦ : ٨ — ٥٣ : ١٤ ، ٢٥ — ٩٩ : ٩ ، ٢٥

أرض البعل :
٥٧ : ٢٢ — ٩٤ : ٢٣ ، ٢٤

أرض السودان :
٢٥٢ : ٢٢

أرض اللوق :
٢٩٩ : ٩ ، ١٧

أرض مهمشة :
٩٤ : ١٩

أركلى :
٨٥ : ١٣ ، ٢٤

أرمناك :
٣٥٢ : ٢١

الأزلم :
٣٤٨ : ٣ ، ١٩

الأزهر :
٧٠ : ١٥

إستنبول :
٢٨٦ : ٢٠ — ٣٠٦ : ٢٢

الإسطبل السلطانى :
٢٨ : ٣ — ١٧٣ : ١٣ — ١٧٤ : ١٥ — ٢١١ : ١٨ — ٢٢٦ : ٨ — ٢٤٨ : ١١ — ٢٦٧ : ٨

الإسكندرية :
٥ : ١٣ — ٧ : ٩ — ٩ : ١٢ — ١٠ : ١ — ١٥ : ٦ — ١٦ : ٢ ، ١٤ — ٢٣ : ١٤ ، ١٦ — ٢٤ : ٨ ، ١٦ — ٢٥ : ١٧ — ٢٦ : ٢ — ٢٩ : ١٢ — ٣٠ : ١٣ — ٣٧ : ١٧ — ٤١ : ١٢ ، ١٣ ، ١٦ — ٤٢ : ٣ — ٤٦ : ١٩ — ٦٤ : ١٩ — ٦٦ : ٧ — ٧١ : ١٤ — ٧٤ : ١٧ ، ٢٠ — ١١٧ : ٢٣ — ١٢٠ : ١٦ — ١٢٥ : ٢٠ — ١٢٨ : ١٢ — ١٣٨ : ٩ — ١٣٩ : ٤ ، ٨ ، ١٧ ، ١٩ — ١٤٠ : ١ — ١٤٦ : ٨ ، ٩ ، ١٩ — ١٥١ : ١٨ — ١٥٥ : ٧ ، ١٠ — ١٧١ : ١٥ — ١٧٢ : ١٥ — ١٧٩ : ١٥ — ١٨٠ : ٢٥ — ١٨٢ : ٤ ، ٩ — ١٨٥ : ١٨ — ١٨٦ : ٣ — ١٩٤ : ١٤ — ١٩٧ : ١٠ ، ١٣ — ٢٠٥ : ٤ ، ٧ ، ٢١ — ٢٠٩ : ٣ — ٢٢٠ : ٥ ، ٦ ، ٢١ — ٢٣٠ : ٩ ، ١٤ — ٢٣١ : ١ — ٢٣٧ : ١٠ — ٢٣٩ : ١٥ — ٢٤٠ : ١ — ٢٤٩ : ١١ ، ١٤ ، ١٩ — ٢٥٠ : ١ — ٢٥١ : ١٨ — ٢٥٢ : ١٥ — ٢٥٣ : ١٦ — ٢٥٥ : ١٣ ، ١٩ — ٢٥٧ : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٢١ — ٢٦٦ : ١٥ — ٢٦٩ : ٢ — ٢٧٦ : ٥ — ٢٧٧ : ٢ — ٢٨٠ : ٢٠ — ٢٨٨ : ٦ — ٢٨٩ : ١٠ — ٢٩٠ : ٧ ، ٨ ، ١٣ — ٢٩٨ : ١٠ ، ١١ — ٣٠٦ : ٢٠ — ٣٠٧ : ٦ ، ١١ ، ١٣ — ٣١٩ : ٩ — ٣٢٥ : ١٩ — ٣٢٩ : ١٦ — ٣٣٨ : ٢٠ — ٣٤٤ : ١٤ — ٣٥٤ : ١٣

أسيوط :
٦٣ : ٢٥

الأشرفية (طبقة الأشرفية) :
١٧٥ : ١٦ — ٢٢١ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠

الأشرفية (مدرسة وجامع الأشرف برسباى) :
٢٨٠ : ٧

إصطنبول = إستنبول .

أطباق المماليك بالقلعة :
٣٠١ : ١٥ — ٣٢١ : ١١ — ٣٢٧ : ١٦ — ٣٥٦ : ٢

أطفيح :
٣٦٧ : ١ ، ٢١

أعزاز :
١٣ : ٤ ، ١٦ — ٦٧ : ٢٢

الأعمال القوصية :
١٨٠ : ٢٣

الأفقسية :
٢٩٠ : ١٥ ، ٢٢ — ٢٩٤ : ٣ ، ١٤ — ٢٩٥ : ٣ ، ١٩ — ٣٦٥ : ١ ، ١٢

إقليم معلولا :
٣٣ : ٢٣

ألبيرة :
٢٢ : ٢٠ — ٥٠ : ١٦ ، ٢٤ — ٥٥ : ١٥ ، ١٨ — ٧١ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ — ٣٣١ : ٦ ، ٨

ألبيتع :
٨٤ : ٢١ — ١٤٤ : ٢ ، ٢١ — ٢٦١ : ١ — ٢٧٦ : ٤ — ٣٤٦ : ١٨ — ٣٤٨ : ٣

إمبابه :
١٦ : ١٥

أمحرة :
٣٤٩ : ٩ — ٣٥٠ : ٤

أم دنين :
٢٩٩ : ١٩

أنطاكية :
٢٧ : ٢٠ — ٤٨ : ٢٤ — ٥١ : ١٩

أواريس (مدينة مصرية قديمة) :
١٤ : ٢٢
أيا صوفيا :
٣ : ١٩ — ٩٩ : ٢٣
الإيوان — الإيوان الكبير بقلعة الجبل :
٣ : ٢١ — ٦١ : ١ — ٢٦٤ : ١١ — ٣١٨ : ٥ ،
٢١ — ٣٦١ : ١٩ — ٣٦٢ : ١
(ب)
الباب :
٢٢٥ : ٩ ، ٢٢
باب الإسطبل — بقلعة الجبل :
٢ : ٢٧
باب البحرة :
٣٠٠ : ١٨ — ٣٧١ : ١
باب الجابية — بدمشق :
٣٣ : ١ ، ١٥ — ٢٦٢ : ١٨
باب الجديد — بدمشق :
٣٣ : ٥ ، ١٩ — ٦٢ : ١٨
باب جنان أبي المسك (كافور) :
٦١ : ٢١
باب الحوش السلطاني :
٣٠٠ : ١٨ ، ١٩ — ٣٠١ : ٢ ، ٤
باب الدور السلطانية :
١٠٧ : ٢١
باب زويلة :
٢١ : ١٨ — ٢٣ : ١٩ — ٣٠ : ١٥ — ٣١ :
١٨ — ٣٧ : ١٧ — ٤١ : ٤ — ٦٠ : ١٢ ،
١٥ — ٦٥ : ٥ — ٧٥ : ١٠ ، ١٢ — ٧٧ : ١٩ —
٧٨ : ٢٠ — ٩٠ : ١٩ — ١٠٥ : ٧ ، ٩ —
١٠٦ : ٢ — ١٢٨ : ٨ — ١٨٤ : ٨ — ١٩٣ :
١٨ — ١٩٧ : ١٤ — ٢٥١ : ٦ — ٢٦٥ : ٢ —
٢٨٢ : ٤ — ٢٩٩ : ١٠ — ٣٠٩ : ٥ — ٣١٢ :
١٩ — ٣٥١ : ١١
باب الستارة :
١٨ : ١ ، ١٧ — ٦٠ : ١٦ — ١٠٧ : ١٩ —
١٦٧ : ١٢ — ٢١١ : ٦ ، ٩ — ٢١٧ : ١٥ —
٢٢٥ : ١٩
باب السر :
٦٠ : ١٦ ، ٢١ — ٢٦١ : ١٤
باب سعادة :
٦١ : ٢٥ — ١٥٤ : ٦
باب السلسلة :
٢ : ١٣ ، ٢٧ — ٣ : ٤ ، ٥ — ١٨ : ١ —
٣٥ : ١٤ — ١٣٥ : ١١ — ٢٠٦ : ١٩ — ٢١١ :
١٨ — ٢١٢ : ٨ — ٢١٥ : ٩ — ٢١٨ : ١١ ،
١٣ ، ١٩ ، ٢١ — ٢١٩ : ١ ، ١٩ — ٢٢٠ : ٢ ،
٨ — ٢٢١ : ١٧ — ٢٢٧ : ٥ — ٢٢٨ : ١٠ —
٢٣٠ : ١٣ — ٢٨١ : ١١ — ٣٧٣ : ٢٠
باب الشعرية :
٥٧ : ٧ ، ١٨ — ٣٥١ : ١١
باب الشعرية القديم :
٦١ : ٢٢
باب الصوة :
١١٦ : ١٨
باب العيد :
٢٦ : ١٩
باب الفتوح :
٢٣ : ١٩ — ٤٦ : ١٢ ، ٢٠ — ٧٩ : ٢٠ ، ٢١
باب الفرج — بدمشق :
٣٣ : ٤ ، ١٧ — ٦٢ : ١٨
باب القلعة :
١٠٩ : ١٠ — ٢١٧ : ٢٠

باب القنطرة :
٦١ : ١٣ ، ٢٠ — ١٠٥ : ٧ ، ٨ — ١٠٦ : ٣ — ٢٩٩ : ٩
باب الكافورى :
٦١ : ٢٤
بابلا = بابله .
بابله — بحلب :
٦٩ : ٤ ، ٢٢
باب المدرج — بقلعة الجبل :
٢٩٩ : ١٦ ، ٢٦ — ٣٠٠ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ — ٣٠١ : ٢
باب المقام — بحلب :
١٧٨ : ٢
باب النصر :
٢٦ : ٩ ، ٢٠ — ٦٠ : ٨ ، ١٠ ، ١٨ — ٦٥ : ٢ — ٦٧ : ٤ — ٨٨ : ١٧ — ٨٩ : ١٩ — ١٨٥ : ٨ — ٢٠٨ : ٧ — ٢٥١ : ٥ — ٢٦٣ : ٢٣ — ٣١٢ : ١٩ — ٣٤١ : ٥ — ٣٤٢ : ١٠ ، ١٤
البارزية (بيت ناصر الدين البارزى)
١١١ : ٦ ، ٢٢
باعونة :
١٢٤ : ٦
بانقوسا :
١٢ : ١٨ ، ٢٤
بتنة — بالهند :
١٢٠ : ٢٢
البحر الأبيض المتوسط :
١٤ : ٢١ — ١٨٠ : ٢٥
البحر الأحمر :
١٨٠ : ٢١
البحر الرومى :
٣٠٦ : ٢٠
بحر القلزم :
٣٤٨ : ١
البحر الملح (البحر الأبيض المتوسط) :
١٨٠ : ١٤ — ٢٧٢ : ٧ — ٢٧٨ : ١٤ — ٣٦٤ : ١٧
البحرة — قاعة من قاعات القلعة :
٧٧ : ٩ ، ٢١
البحيرة (محافظة البحيرة) :
٢٥ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ٦٣ : ٧ — ٧٤ : ١٣ — ٣٣٧ : ١٧ — ٣٥٧ : ٨ — ٣٦٦ : ٦
بحيرة العتيبة :
٦٢ : ٢٢
البرابخية (قاعة ومنظرة على النيل بساحل بولاق) :
٩٥ : ١٩
البرج — بقلعة الجبل :
١٥ : ٨ ، ١١ — ٣٥ : ١ — ٢٥٣ : ١٦ — ٢٧٢ : ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ — ٢٧٣ : ٩ — ٢٧٤ : ١٤ ، ١٥ ,
برج الخيالة بقلعة دمشق :
١٦١ : ١٤
بردوان — بالهند :
١٢ : ٢١
برزة :
٣٣ : ٩ ، ٢٤
برصا :
٣١٨ : ٦ ، ٢٢ — ٣٣٨ : ٢

البركة (بركة الحاج) :
٧٤ : ١ ، ١٨
بركة الحب :
٧٤ : ١٨
بركة الحاج :
٧٤ : ١٢ — ٨٩ : ٤ — ١٠٣ : ١١
بركة الحبش :
٨٥ : ١٩ — ٨٦ : ٢٢ — ٨٧ : ٢ ، ١٩ —
٨٨ : ٩ — ١٣١ : ٢٠ — ١٨٠ : ٢ ، ١٨
بركة الرطلى :
٩٥ : ٣
برما :
١٢٢ : ١٩
البساتين :
٨٧ : ١٩
بستان الحلى :
١٥٢ : ١
بستان الخشاب :
٣٠ : ٢١
بستان المعشوق :
٨٥ : ١٩
البصرة :
٣١٠ : ٢١ — ٣٣٥ : ٢١
بطن مر :
٢٨٢ : ١٦ ، ٢٣
بغداد :
٢٤ : ١٠ ، ١٣ — ٢٥ : ١٨ — ٣٧ : ٢ —
٤٦ : ٧ — ٥٣ : ١٣ — ٨٤ : ٢٣ — ٩٨ : ٧ ،
٩ — ٩٩ : ١٣ — ١٠٠ : ٤ ، ٥ — ١٥٣ : ٨ —
١٦٣ : ٨ ، ١٤ ، ٢٣ — ١٦٤ : ١ ، ١١ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٦ ، ١٩ — ٣٢٢ : ١٤ ، ١٧ ، ٢١ —
٣٤٩ : ٢ ، ٣ .
بغراس .
١٣ : ٨ ، ٢٠ — ٤٩ : ١١
بغراص = بغراس
بلاد ابن قرمان :
١٥٧ : ٥ — ١٦٦ : ٧
بلاد الأرمن :
٤٩ : ٢٠ — ٨٤ : ١٩
بلاد أرمينية :
٥٣ : ٢٥
بلاد الأكراد :
٣٣٦ : ١
بلاد التركمان :
١٩ : ٢٠ — ١١٧ : ٨
بلاد الثغور :
٢٢ : ١٨
بلاد جبرت :
٢٦٠ : ١٢
بلاد الجركس :
٢٢٦ : ٢ — ٢٥٩ : ٨
بلاد الحبشة :
٨١ : ١٣ — ٣٢٤ : ١٨ — ٣٢٥ : ٣ ، ٧ ،
١٠ — ٣٤٩ : ٨
بلاد الروم :
٢٢ : ١٧ — ٥٠ : ١٤ — ٥٣ : ١٧ — ٨٣ :
٢٣ — ٨٤ : ٢٤ — ٨٥ : ٢٤ — ١٤٦ : ٤ —
٢٢٥ : ٨ — ٢٣٨ : ٢١ — ٢٦٦ : ١٢ — ٢٨٣ :
١٦ — ٣٠٠ : ٢١ — ٣٣١ : ١٩ — ٣٣٨ : ٣

البلاد الحلبية :
١٢ : ٣ — ٥٥ : ٥ — ٧٧ : ١٢ — ١٣٨ : ١٨ — ١٧٧ : ١٨ — ١٨٨ : ٨ — ١٩١ : ١٦ — ٢٠٢ : ٩ — ٣٣٤ : ١٧ — ٣٤٤ : ٢١ — ٣٥٠ : ٧

البلاد الشامية :
٢ : ٢٤ — ٤ : ١٨ ، ٢٨ — ١٤ : ٥ — ٢٢ : ٨ — ٢٤ : ١١ — ٣٠ : ٩ — ٣٤ : ١٩ — ٣٥ : ١٦ — ٤٣ : ٦ — ٤٤ : ٦ ، ٨ ، ١٩ — ٤٦ : ٦ — ٤٧ : ١٨ — ٥٧ : ١٥ — ٥٨ : ١٣ — ٦٢ : ٨ — ٦٥ : ٣ — ٧٢ : ١ — ٧٧ : ٧ — ١٠٠ : ١٣ — ١٢٨ : ٤ — ١٢٩ : ٣ — ١٣٥ : ٤ — ١٣٨ : ١٤ — ١٤٦ : ٤ ، ٢٠ — ١٥٧ : ٤ ، ج ١٢ — ١٦٠ : ٤ — ١٦٦ : ٣ ، ٥ — ١٦٨ : ١٠ — ١٧٢ : ١٣ ، ١٩ — ١٧٧ : ١٣ ، ١٨ — ١٧٨ : ١١ — ١٧٩ : ٧ — ١٨٠ : ٣ — ١٨٣ : ٥ ، ١٨ ، ٢٣ — ١٨٥ : ٣ — ١٩٣ : ١٠ — ١٩٦ : ١٩ — ٢٠٢ : ١٨ ، ٢١ — ٢١٥ : ١٧ — ٢٣٦ : ١١ — ٢٣٩ : ١٠ — ٢٤٤ : ١٧ — ٢٤٥ : ١١ — ٢٥٠ : ١١ — ٢٥٤ : ٢٣ — ٢٥٦ : ٩ — ٢٦٣ : ١٧ — ٢٦٦ : ١٥ — ٢٨٣ : ١٦ — ٢٨٧ : ٤ — ٣٠٠ : ١٢ ، ٢٢ — ٣١٠ : ٢١ — ٣٣١ : ٥ — ٣٣٣ : ٢٠ — ٣٥٠ : ١٧ — ٣٥٤ : ٦ — ٣٥٥ : ١٥ — ٣٥٧ : ٢٠ — ٣٥٩ : ١ ، ١٤ — ٣٦٨ : ٧ ، ١٤

بلاد الشرق :
٧٥ : ٧ — ٩٣ : ١٠ — ٢٠١ : ١١ — ٢٢٤ : ٨ — ٢١٥ : ١٤ — ٢٥٤ : ١١ — ٢٨٣ : ١٧ — ٣٣٠ : ٣ ، ١٧ ، ٢٠ — ٣٤٣ : ١٧ — ٣٤٨ : ٧

البلاد الشمالية (حلب وآسيا الصغرى) :
١٦٦ : ٦

بلاد الصعيد :
١٧ : ٥ ، ٧ ، ١٠ — ١٨٦ : ١٥ — ٢٠٣ : ٢ — ٢٥٢ : ١٦ — ٣٣٩ : ١٢ — ٣٤٤ : ١ — ٣٤٩ : ١٢ ، ١٣

بلاد فارس —
١٣٧ : ١٧ — ٣٣٥ : ٢١

بلاد الفرنج :
٨٢ : ١٩ — ٢٧١ : ٣ — ٣٢٥ : ١١ ، ١٩ — ٣٣٩ : ٥

بلاد الكرج :
٣٤٣ : ١٥

بلاد المرج
٣٣ : ٨

البلاد المصرية :
٦٣ : ١٧

بلاد المغرب :
٣٠٠ : ٢١ — ٣٢٥ : ١١

بلاد النوبة :
٢٥٢ : ٢٢

بلاد اليمن :
٢٨٤ : ١١ ، ١٢ ، ١٣

بلبيس :
٨٩ : ٥ — ١٣٩ : ٢

بنجالة (بالهند) :
١٢٠ : ١٤ ، ٢١

البنغال :
١٢٠ : ٢١

بها كلبور (بالهند) :
١٢٠ : ٢٢

بهسنا :

٥٢ : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ — ٥٣ : ١١ — ١٤٦ :
٥ — ٢٤٨ : ١٢ ، ٢١ — ٢٥٠ : ٢٣ — ٢٥١ : ٢
بور سعيد :
١٤ : ٢١ — ٦١ : ٢٥
بولاق :
٦٣ : ٩ — ٧٤ : ١٠ — ٧٥ : ٢ — ٨٥ : ١ ،
٤ — ٨٦ : ٨ ، ٢٦ — ٨٧ : ٣ — ٩٤ : ١٥ —
٩٥ : ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ — ٩٦ : ١٢ — ١٠١ : ٨ —
١٠٢ : ٤ — ١٠٦ : ١٦ — ١٥٩ : ١٠ — ٢٦٨ :
٨ — ٢٧٦ : ١٥ ، ١٨ — ٣٢٤ : ١٠ — ٣٣٩ :
٨ — ٣٤٠ : ١١
بولاق التكرور :
٢٨٩ : ٦ ، ٧
بيت ابن البارزى :
٨٥ : ٥ ، ٨ — ٨٦ : ٨ — ٩٥ : ١٣ — ٩٦ : ٤ —
٩٩ : ١ — ١٠١ : ١ ، ٧ — ١٠٤ : ١٧ —
٣٤٦ : ١٩
بيت الأمير بيبغا المظفرى :
٢١٨ : ٢٠ — ٢١٩ : ٢
بيت الأمير طاز :
٣٢٨ : ١٢ ، ٢٤
بيت الأمير نوروز الحافظى :
٢١٩ : ٢
بيت التاجر نور الدين الخروبى :
٨٦ : ٩
بيت زين الدين عبد الباسط بن خليل :
٩٤ : ١٤ — ٩٦ : ٢٤ — ٢٧٦ : ١٥ — ٣٥٦ :
١٨
بيت الصاحب كريم الدين :
٣٢٧ : ١٦ — ٣٥٦ : ٢
بيت صلاح الدين خليل بن الكويز :
٩٥ : ٣
البيت العتيق :
٣١١ : ٢
بيت غرس الدين خليل :
٣٢ : ١٦
بيت قوصون :
٢٢١ : ١٧ ، ٢٤
بيت كاتب السر (ابن البازى) :
٩٢ : ٨ — ٩٣ : ١٤ — ٩٨ : ١٢ ، ١٥ — ١٠٢ :
٣ — ١٠٦ : ١٦
بيت المقدس :
١٣١ : ١٩
بيروت :
٧٠ : ٢٤
بيسان :
١٢٤ : ٢٣ — ١٨٧ : ٧ ، ٢١
البيمارستان المنصورى :
٢٨ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٢ — ٨١ : ٢
بين السورين :
٦١ : ١٤ ، ٢٣ — ١٥٢ : ٩
بين القصرين :
٤٣ : ١٨ — ٧٨ : ١٩ — ٣٢٤ : ١٤
التاج :
٩٤ : ٤ ، ٢١ — ١٠٢ : ٢١ — ١٠٣ : ١ ، ٢٢
تبريز :
٣٧ : ٢ ، ٢١ — ٩٨ : ٩ — ١٠٧ : ٣ — ١٦٣ :
٨ ، ٢٣ — ٣٣٤ : ١٨ — ٣٣٥ : ٤ ، ٦ ، ٩ ،

١٠ ، ١١ — ٣٣٦ : ٢٠ — ٣٣٨ : ١٣ — ٣٤٥ :
٢١ — ٣٤٨ : ١٣ — ٣٤٩ : ٥
تحت الربع :
٧٨ : ١ ، ١٩
تربة الأمير تنم :
١١٨ : ٤ ، ١٩
تربة الملك الظاهر برقوق — التربة الظاهرية :
٧٨ : ١١ — ٧٩ : ١٢ ، ٢٣ — ٨٨ : ٥ — ٣١٣ :
١ — ٣٣٨ : ١١ — ٣٥٨ : ٤
التربة الناصرية :
١٣٧ : ١٠
تروجة :
٢٥ : ١٣ . ٢٣ — ٣٢٩ : ١٩
تعبات :
٣١٥ : ١٦ ، ٢٣ — ٣١٦ : ٤ ، ١٣
تعز :
٢٨٤ : ٢٣ — ٣١٤ : ٦ ، ١٩ — ٣١٥ : ٧ ، ٢٣
تل باشر :
١٣ : ١١ ، ٢٣
تل السلطان :
٣٦ : ٤ ، ٢٠ — ٤٧ : ٥ — ٧٧ : ١٢
تل شقحب :
٣٧٢ : ٢١
تونس :
٣٠٠ : ٢١
تيه بنى إسرائيل :
١٤٢ : ٢٣

(ث)

الثغور :
٢٠٢ : ١٠
ثغور الشام — الثغور الشامية :
٢٧ : ٢٠ — ٥٠ : ٢٤
ثغور المسلمين :
٦٨ : ٨

(ج)

جاردن سيتى :
٣٠ : ٢٢ — ٩٩ : ٢١
جامع أحمد بن طولون :
١٤٥ : ١ — ٢٤٥ : ٢٠
جامع الأخرس :
٩٦ : ١٣
الجامع الأزهر :
١٦٣ : ١ — ١٦٩ : ٢ — ٢٦٨ : ١٤ ، ١٥ ،
١٧ ، ٢٣ — ٢٧٠ : ١٦ — ٣٤٣ : ١٣ ، ٢٣ —
٣٤٤ : ٣
جامع الأسيوطى :
٩٦ : ١ ، ١٠
جامع الأشرف :
٢٦٤ : ٢٢ — ٢٦٥ : ١ — ٢٧٨ : ٧
الجامع الأموى :
١١٣ : ٧
جامع البنات :
١٥٢ : ٢٣
جامع البيمارستان المنصورى :
٢٨ : ١٧
الجامع الجديد الناصرى :
٢٦ : ١٥ ، ٢٣ — ١٠٦ : ٧
الجامع الحاكمى :
٤٦ : ٢١ — ٧٤ : ١٦ — ٢٣٧ : ١٨

جامع حلب :
١٧٨ : ٧
جامع دمشق (الجامع الأموى) :
١٢٤ : ٢
جامع شمس الدين الحنفى :
٢٠٩ : ٢٠
جامع عمرو بن العاص :
٢٧٨ : ١٠ — ٢٨٠ : ٧
جامع القلعة :
١٨ : ١٧
جامع كاتب السر ببولاق :
١٠٢ : ٤
جامع المحمودية :
٢١٢ : ٢٢
جامع المقياس :
٩٩ : ٤ ، ١٨ — ١٠١ : ٢٠ — ١١٣ : ٧
الجامع المؤيدى :
٣٠ : ١٥ — ٤١ : ٣ — ٤٤ : ٢ — ٦١ : ١٦ —
٦٣ : ١٢ — ٩٢ : ٣ ، ١٤ — ٩٣ : ١٠ — ٩٤ :
١١ — ٩٦ : ٧ ، ٩ — ٩٧ : ٥ — ١٠٠ : ١٢ —
١٠٩ : ١١ — ١١٣ : ٦ — ١٥٦ : ٢ — ١٥٩ :
١٤ — ١٦٦ : ١ — ١٩٧ : ١٣ — ٢٣٥ : ١٣ —
٢٧٠ : ١١
الجامعة الأزهرية :
١٦٣ : ١٩
جبال عاملة .
٦ : ٢٣
جبال النصيرية :
٧٢ : ٢٣
جبانة الخفير :
٧٩ : ٢٤
جبانة المماليك :
٧٩ : ٢٣
الجبل الأحمر :
١٦٠ : ١٣
الجبل الأخضر :
٨٨ : ١٨
جبل الدروز :
٣٣ : ٢٢
جبل عوف :
١٢٤ : ٢١
جدة :
١٨٠ : ٦ ، ٢١ — ٢٧١ : ١٩ ، ٢١ — ٢٧٢ :
١ ، ٢ — ٢٨٤ : ١٥ — ٢٩٨ : ١٨ — ٣١٤ : ١ ،
٣ — ٣٦٢ : ٩ — ٣٦٧ : ١٩ — ٣٦٩ : ٧
جرجا :
٦٣ : ١٦ ، ٢٥
جرود :
٣٣ : ٨ ، ٢٣
جزيرة ابن عمر :
٥٣ : ٢٣
جزيرة أرواد :
٢٧ : ٢١
جزيرة أروى :
٣٠ : ١٩ — ١٠٢ : ٢
جزيرة إقريطش :
٣٠٦ : ٢٠
جزيرة بدران :
٢٨ : ٢٥
جزيرة الروضة :
٢٧ : ١ — ٨٧ : ٢٤ — ٩٩ : ٣
جزيرة الزمالك :
٣٠ : ١٩

جزيرة صقلية :
٣٦٦ : ١٦
الجزيرة الفراتية :
٦٩ : ٢٤
جزيرة الفيل :
٢٨ : ١١ ، ٢٤ — ٨٦ : ٢٣ — ٩٦ : ١١ ،
١٢ — ١٥٢ : ١ — ٢٧١ : ٥
جزيرة قبرس :
٢٧٠ : ٤ — ٣٠٦ : ٢٢ — ٣١١ : ١٨ —
٣٦٣ : ٦
جزيرة المصطكى :
٣٠٦ : ٢٠
جزيرة الوسطى :
٣٠ : ٤ ، ١٩ — ٩٩ : ٥ — ١٠٢ : ٢
جسر يعقوب :
٢٦٢ : ١ ، ٢ ، ٤ : ٥ ، ٢٢ — ٢٦٣ : ٤
جعبر :
٣٦٦ : ٩
جغتاى :
٣٦٨ : ١٠
الجمالية (المدرسة الجمالية) :
٢٦ : ١٠
الجودرية :
٢٨٦ : ١ ، ٩ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣
جون البنادقة (خليج البندقية) :
٣٠٤ : ٢٠
الجيزة :
١٦ : ٣ — ٦١ : ١٣ — ٦٣ : ٢٢ — ٧٤ : ١٠ ،
١٢ ، ٢٤ — ٨٥ : ٩ — ٨٦ : ٩ — ٩١ :
١٨ — ٩٤ : ١٦ — ٩٦ : ٢٥ — ١٠٥ :
١٣ — ١٠٦ : ٤ ، ١١ — ١١٣ : ٧ — ٢٢٧ :
١١ — ٢٣٠ : ١٧ ، ١٨ — ٢٥٣ : ٢

(ح)

حارة بهاء الدين :
٤٦ : ٢٠ — ٧٩ : ١ ، ٢٠ — ٢٣٧ : ١٩
حارة زويلة :
٦٣ : ٢٣
حارة كتامة :
١٦٣ : ٢٠
حائط العيون :
٢٦ : ٢٥
الحبشة :
٨١ : ٢١ — ٢٦٠ : ٩ ، ٢١ — ٣٢٤ : ٢ ، ٢٠ —
٣٤٩ : ١٣ ، ٢٣ — ٣٥٠ : ١
الحجاز :
٦٤ : ٢٠ — ٦٦ : ١١ ، ١٢ ، ٢٣ — ٦٧ : ٥ ،
١٩ — ٦٨ : ١٨ — ٩٢ : ١٩ — ١٠٧ : ٧ —
١٣٢ : ٩ — ١٤٤ : ٢ — ١٨٤ : ١٤ — ١٩٢ :
٥ — ٢١٤ : ١٤ — ٢٤٧ : ١٢ — ٢٥٩ : ٢١ —
٢٨٣ : ١٧ — ٢٨٤ : ٢٢ — ٣٦٨ : ١
الحجازية (قاعة ومنظرة بساحل بولاق) :
٩٥ : ١٤ ، ١٩ — ٩٦ : ٥ ، ٢٦
الحجر الأسود :
٢٨٢ : ١٨
حجة — من أعمال الشام :
٢٥٨ : ٩
حدرة البقر :
٣١٢ : ١ ، ٢١
حديقة الأزبكية :
٢٩٩ : ٢ ، ٢٠

الحراقة (إحدى قاعات قلعة الجبل) :
٢ : ١٣ — ٣ : ٥ — ٢١١ : ١٨ — ٢١٥ : ٨ —
٢٣٠ : ١٣ — ٢٨١ : ١١
الحرم الشريف — بمكة — :
٢٥ : ١ ، ٤ — ٣١١ : ٢ ، ٦
الحسينية :
٣٤٠ : ١١
حصن زياد :
٣٣١ : ١٩
حصن كيفا :
٥٣ : ٦ ، ٢٣ — ١٠٧ : ٢
حصن منصور :
٥٣ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٧ ، ١٩
حلب :
٦ : ١ — ٧ : ٣ ، ٤ — ١٢ : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ —
١٣ : ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ —
١٤ : ٢ — ١٦ : ٧ — ٢١ : ٢٠ — ٢٢ : ٢ ،
٦ ، ١٨ — ٢٧ : ٥ ، ٦ ، ٢٠ — ٢٩ : ١١ — ٣١ :
١٥ — ٣٢ : ٢ — ٣٣ : ١ ، ١٣ — ٣٦ : ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٠ — ٣٧ : ٣ ، ١٩ ، ٢٤ — ٣٨ :
٤ — ٣٩ : ١٣ ، ١٦ — ٤٤ : ١٦ — ٤٥ : ٣ ،
٩ — ٤٦ : ٣ — ٤٧ : ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ —
٤٨ : ٩ ، ٢٤ — ٤٩ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٥ —
٥٠ : ٢٤ — ٥١ : ٥ ، ١٨ — ٥٣ : ٨ ، ١٧ —
٥٤ : ١٧ — ٥٥ : ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ —
٥٦ : ٢ ، ٤ ، ٢٦ — ٥٧ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ —
٥٨ : ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ — ٥٩ : ٥ — ٦١ :
٤ ، ٦ — ٦٧ : ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،
١٨ ، ٢٢ — ٦٨ : ١ ، ٥ ، ١٧ — ٦٩ : ١ ، ٢ ،
٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٢١ — ٧١ : ١٦ — ٧٤ : ٧ — ٧٧ :
١٣ ، ١٤ — ٨٠ : ٦ — ٨٥ : ١٤ — ٨٦ : ٥ ،
٦ ، ٢١ — ٨٧ : ١٥ — ٨٨ : ١١ — ٨٩ : ١ —
٩٢ : ٤ — ١٠٠ : ٢٠ — ١٠٨ : ١٤ — ١١٤ :
١٢ ، ١٣ — ١١٦ : ٣ — ١١٧ : ٦ — ١٢٠ : ٥ —
١٢٥ : ٥ — ١٢٨ : ١٠ — ١٢٩ : ١٥ — ١٣٠ :
٢ — ١٣١ : ٤ : ١٣٢ : ٢ — ١٣٥ : ٧ ، ١٦ ،
١٨ — ١٣٦ : ٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ —
١٣٨ : ١٢ ، ١٣ — ١٤٨ : ٩ — ١٦١ :
١٤ — ١٧٧ : ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ —
١٧٨ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٩ ، ٢٣ — ١٧٩ : ١٧ ، ١٩ —
١٨٠ : ١٦ ، ١٧ — ١٨١ : ٤ ، ١٦ — ١٨٢ : ٧ —
١٨٩ : ٩ ، ٢٢ — ١٩١ : ١٣ — ١٩٢ : ١ ، ٤ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ — ١٩٥ : ٤ ، ٨ — ٢٠١ : ١٢ —
٢٠٢ : ١٢ — ٢٢٢ : ٤ ، ٧ ، ٩ — ٢٢٤ : ٤ ،
٥ ، ١٥ ، ١٩ — ٢٢٥ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،
٩ ، ١٠ ، ٢٢ — ٢٣٥ : ١٧ ، ١٨ — ٢٣٩ : ٦ ،
١١ ، ١٨ — ٢٤٠ : ١١ — ٢٤١ : ١ — ٢٤٤ : ٣ —
٢٤٨ : ٧ : ١٢ ، ١٣ ، ٢١ — ٢٤٩ : ١ — ٢٥١ :
١ — ٢٥٣ : ٨ ، ٢٠ — ٢٥٤ : ٧ ، ٩ — ٣٠٥ :
٩ ، ١٣ ، ٢٢ — ٣٠٦ : ١٣ — ٣٠٨ : ١٨ —
٣٠٩ : ٢ ، ٧ — ٣١٠ : ٢ — ٣٣١ : ٣ — ٣٣٢ :
١١ — ٣٣٣ : ١٢ — ٣٤٥ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ —
٣٤٦ : ٤ ، ٢٠ — ٣٤٧ : ٦ ، ٩ — ٣٤٨ : ٦ —
٣٥٠ : ١٥ — ٣٧٠ : ١١ — ٣٧١ : ١٦
الحلة :
٣٢٢ : ١٢ ، ١٣ ، ٢١
حلى بنى يعقوب :
٢٨٤ : ١٦ ، ٢٢
حمام الفارقانى :
٣٢٨ : ١٣ ، ٢٥

حماة :
٦ : ٢ — ١٢ : ٥ — ١٤ : ١٢ — ٢٢ : ٣ — ٣١ :
١٤ — ٣٣ : ٤ ، ١٣ — ٣٦ : ١٨ — ٣٨ : ٢ ،
٥ ، ٧ — ٤١ : ٧ — ٤٧ : ١٣ — ٤٨ : ١ ، ٣ —
٥٠ : ١٦ — ٥٣ : ٨ — ٥٥ : ٣ — ٥٦ : ٨ — ٦٦ :
١٤ — ٦٨ : ٥ — ٨٥ : ١٧ — ٩٢ : ٢٠ ، ٢١ —
٩٣ : ٧ — ١٠٥ : ٢ — ١٣٥ : ١٧ — ١٣٨ :
١١ ، ١٣ — ١٦١ : ٩ — ١٦٢ : ٧ — ١٨٤ :
١٢ — ١٨٧ : ٣ — ١٩٠ : ٩ — ٢٠٢ : ١٣ —
٢٢٤ : ٩ ، ١٠ ، ١١ — ٢٤٨ : ٧ — ٢٥٤ :
٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٢

حمص :
٦ : ٢٣ — ٣٣ : ٢٦ — ٩٣ : ٦ — ١٢٥ :
١٧ — ١٣٢ : ١ — ٢٤٨ : ٧ — ٣٤٨ : ٦ —

حوران :
١٨٧ : ٢١ — ١٨٨ : ٢٠

الحوش السلطانى :
٧٧ : ٨ ، ١١ — ٧٩ : ١٠ — ٢٢٣ : ٩ — ٢٧١ :
١٤ — ٢٨٧ : ١٠ — ٣٠٠ : ١٥ — ٣٠١ :
١٧ — ٣٠٦ : ٢ — ٣٠٧ : ٤ — ٣١٣ : ٢ —
٣٧١ : ١

الحوف الغربى :
٧٤ : ٢٠

(خ)

خان السلطان :
٣٣ : ٣ — ٥٠ : ٥ ، ١٨

خان طومان :
٣٤ : ٣

خانقاه سرياقوس :
٢٢ : ١١ ، ٢٤ — ٢٣ : ١ — ٣٨ : ١٣ ، ١٥ —
٣٩ : ٤ — ٤٤ : ١٨ — ٦٠ : ٤ ، ٥ — ١٧٠ :
١٨ ، ٢٤ — ٣٣٩ : ١٦ — ٣٥٠ : ٢٣

خانقاه سعيد السعداء :
١٤٨ : ٩ ، ١٩ — ١٥٤ : ٨

خانقاه شيخون
١٧٥ : ٥ ، ٢١ — ٢٨٥ : ١٨ — ٢٩٩ : ١٠ —
٣٣٦ : ١٤

الخانقاه الناصرية فرج :
٩٥ : ٦

خراسان :
٢٥ : ٢٠ — ٥٠ : ٢١

الخراطين :
٢٣٣ : ٢٠

خر تبرت :
٣٣١ : ١ ، ٣ ، ١٩

الخروبية :
٨٧ : ٥ ، ٨ — ٩٤ : ١٦ — ٩٥ : ١٤ ، ١٨ —
٩٦ : ٢٥

الخزانة البطانية :
١٧٠ : ٦

خزانة شمائل :
٣٠ : ٣ ، ٢١ — ٣١ : ١٨ — ٤٦ : ١٢

خزانة الكسوة :
٢٠٥ : ٢٤

خط بين السورين :
٦١ : ٢٤

خط بين القصرين :
٢٨ : ١٧

خط التبانة :
١٤٣ : ٧
خط الصليبة :
١٣٥ : ٢٣
خط العنبريين :
٢٣٣ : ٧ ، ٢٠ — ٢٦٤ : ١١ — ٢٦٦ : ١١ ، ١٨ — ٢٧٠ : ١٤ — ٢٧٨ : ٨ — ٢٩٦ : ٩ — ٣٠٩ : ٥
خط فم الخور :
٨٦ : ٢٦
خط فم الزعفران :
٨٨ : ٧ ، ٢٣
خلاط :
٥٣ : ٢٥
خليج أبى المنجا :
٣٨ : ١٤
خليج الزعفران :
٢٧١ : ٧ — ٣١٢ : ٢٠
خليج السد :
٧ : ١٧ — ٨٧ : ١٠ — ١٠٠ : ١٠ — ٢٥٥ : ٣ — ٢٧٧ : ١٨ ، ١٩ — ٣٤٦ : ١٢
خليج قسطنطينية :
٣٠٤ : ٢٣
الخليج الكبير :
٦١ : ٢١
الخليج الناصرى :
٥٧ : ٢٢ — ٨٦ : ٢٥
الخمس وجوه (منظرة) :
١٠٣ : ٤ — ١٠٥ : ٩ ، ٢٢
الخندق :
٢٧١ : ٧
خوارزم : ٢٥ : ٢١
خوبى :
٣٤٨ : ١٠ ، ٢٣
خوزستان :
٣٢٢ : ٢٢
خوندان :
٣٤٨ : ٢٢

(د)

دار السعادة — بحلب :
١٧٨ : ٢٠ — ١٩١ : ١٨
دار السعادة — بدمشق :
٣٣ : ٢ — ١٦٢ : ٦ — ٢٦١ : ١٢
دار السلام — من ضواحى القاهرة :
٨٧ : ١٩
دار الضرب :
٢٨٤ : ١ ، ٥ — ٣٥٢ : ٩
دار الضيافة :
١٦٤ : ٨ ، ٢٣
دار العدل :
٣ : ١١ ، ٢١ — ٥ : ٢٢ — ١١ : ٢٠ — ٣٣ : ١ — ٣١٥ : ٧ ، ١٩ — ٣١٦ : ١ ، ٦ ، ١٢ — ٣٦١ : ٢٠
دار الكتب بالقاهرة :
١ : ٢٠ — ٤ : ١٤ — ٥ : ٢٤ — ٦ : ٢٤ — ٧ : ٢٠ — ٩ : ١٦ — ١٠ : ١٨ — ٢٠ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٤ — ٢٨ : ٢٣ ، ٢٦ — ٣٠ : ٢٣ — ٣٢ : ٢٣ — ٣٣ : ١٦ ، ٢٠ — ٤٤ : ٢٣ — ٥٣ : ١٨ ، ٢٢ — ٦٠ : ٢٢ — ٦٣ : ١٨ — ٦٦ : ٢١ —

٦٩ : ٢٣ — ٨٧ : ٢٥ — ٨٨ : ٢٠ — ٨٩ : ٢٣ ،
٢٥ — ١١٩ : ٢٠ — ١٣٠ : ٢٥ — ١٣١ : ٢١ ،
٢٣ — ١٣٨ : ٢٢ — ١٤٨ : ١٩ — ١٦٩ : ٢٢ —
١٨٠ : ١٩ — ١٨٤ : ٢١ — ١٨٦ : ٢٠ — ٢٢١ :
٢٤ : ٢٤٨ : ٢٢ — ٢٦٠ : ٢٣ — ٢٨٢ : ٢٢ —
٢٨٦ : ٢٣ — ٢٩٩ : ٢١ ، ٢٦ — ٣٥٨ : ٢٢ —
٣٦٧ : ٢٢

دار النحاس :
٨٧ : ٦ ، ٢٤

داريا :
٣٢ : ١٥ ، ٢٣

دبركى :
٤٩ : ٢٥

دجلة :
٥٣ : ٢٠ ، ٢٣

درب الأتارب :
٤٨ : ١٠

درب الصغيرة :
٣١ : ١٨

درب الهياتم :
٢٠٩ : ٢١

درندة :
٥١ : ١٦ — ٥٢ : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١١

دلى :
٣٧٢ : ٣

الدملوة :
٣١٦ : ١٥ ، ٢٢

دمشق :
٢ : ٨ ، ٢١ — ٤ : ٦ ، ٨ ، ١٢ — ٥ : ٣ ،
٤ — ٦ : ٣ ، ١٢ ، ٢٢ — ٧ : ٣ ، ٤ ، ١٣ — ٩ :
٢ — ١١ : ٣ ، ١١ ، ١٢ — ١٢ : ٥ ، ١٥ ،
١٦ — ١٥ : ٢٤ — ١٨ : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ،
٢٢ ، ٢٤ — ١٩ : ٩ ، ١٢ ، ١٥ — ٢٠ : ٥ ،
٢١ — ٢١ : ٥ ، ١٩ — ٢٢ : ٦ ، ٧ —
٢٩ : ١٠ ، ١٤ ، ٢٣ — ٣٠ : ١٠ — ٣١ :
٦ ، ٩ ، ١٢ — ٣٢ : ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،
٢٣ — ٣٣ : ١ ، ٧ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ —
٣٤ : ٨ ، ١٨ — ٣٥ : ١٩ ، ٢٠ — ٣٦ : ١ ،
٢ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ — ٣٨ : ٧ ، ٩ — ٤٥ : ٥ ،
٧ — ٤٦ : ١٤ ، ١٥ — ٤٧ : ٤ — ٥٦ : ٣ ، ١٣ —
٥٧ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٥٨ : ٢١ ،
٢٢ — ٥٩ : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٠ — ٦١ :
٦ — ٦٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ — ٦٣ : ٢ ،
٣ — ٦٤ : ٨ — ٦٦ : ١٤ ، ١٥ — ٧٧ : ١٠ ،
١١ — ٨٩ : ١ — ٩٠ : ١٨ — ٩٣ : ٢ ، ٣ ،
٤ ، ٥ ، ١٠ — ١١٠ : ٥ — ١١١ : ٢ ، ٣ ،
٤ — ١١٣ : ٧ — ١١٤ : ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٦ — ١١٥ : ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ —
١١٦ : ٢٢ — ١١٧ : ١٦ — ١١٨ :
١ ، ٤ ، ١٦ ، ١٩ — ١١٩ : ٣ ،
٦ — ١٢٠ : ١٢ — ١٢١ : ٢ ، ٣ — ١٢٢ :
٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ — ١٢٣ : ٢٠ — ١٢٤ :
١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ — ١٢٥ : ١ ، ٤ ، ٥ ،
٦ — ١٢٨ : ٦ — ١٢٩ : ١ ، ١٦ ، ١٩ —
١٣٠ : ٢ — ١٣٤ : ١ ، ٢ — ١٣٥ : ١٢ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ١٣٧ : ٤ — ١٣٨ : ١١ ،
١٨ — ١٤٦ : ١٤ — ١٤٨ : ١ ، ٢ — ١٤٩ :
٧ ، ٩ — ١٥٣ : ٢ — ١٥٥ : ٣ — ١٦١ :
١٣ ، ١٥ — ١٦٢ : ٥ ، ٦ — ١٦٤ : ٣ —
١٦٧ : ٨ — ١٧٥ : ٤ — ١٧٧ : ١٥ — ١٧٩ :

١ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ — ١٨١ : ١٨ ، ١٩ ،
٢٠ — ١٨٤ : ١٤ — ١٨٥ : ٤ — ١٨٦ : ٦ —
١٨٧ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، — ١٨٨ :
٤ ، ٢٠ — ١٨٩ : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٨ —
١٩٠ : ١٦ — ١٩١ : ١٢ — ١٩٢ : ١٢ ،
١٤ ، ١٧ ، ٢٠ — ١٩٣ : ١ ، ٢ — ١٩٨ :
١١ — ٢٠٠ : ١١ — ٢٠١ : ٩ — ٢٠٢ :
١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٠٣ : ٧ — ٢٠٧ :
١١ — ٢٠٨ : ١٣ — ٢١٤ : ٩ — ٢٢٠ :
١٩ — ٢٣١ : ١٢ — ٢٣٢ : ٦ — ٢٣٦ :
٩ ، ١٦ ، ١٧ — ٢٣٧ : ٥ ، ١٨ — ٢٤١ : ١ ،
٣ ، ٤ ، ٧ — ٢٤٦ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٥٠ :
٤ — ٢٥٣ : ١٣ — ٢٥٤ : ٧ ، ١٦ — ٢٥٥ :
٨ — ٢٦١ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٦ ،
١٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٦٢ : ٣ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ — ٢٦٣ : ٧ ، ١٠ ،
١١ — ٢٦٥ : ٨ — ٢٦٨ : ٥ — ٢٧٤ : ١٠ ،
١٥ ، ١٧ — ٢٧٧ : ١٥ — ٢٨٧ : ٧ — ٢٨٨ :
٨ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٩٤ : ١٩ — ٣٠٢ :
٥ — ٣٠٨ : ٣ — ٣٠٩ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٥ ، ٢٢ — ٣١٠ : ٤ — ٣١٤ : ٣ — ٣١٨ :
١٣ — ٣٢٦ : ١٤ — ٣٣١ : ٤ — ٣٣٤ : ٧ —
٣٣٧ : ١٩ — ٣٤٤ : ١٥ — ٣٤٨ : ٥ — ٣٥٨ :
٤ — ٣٥٩ : ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ — ٣٦٤ : ٨ ،
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٦٦ : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ — ٣٦٧ : ٤ — ٣٧٢ : ١ ، ٢٠

دمنهور :

٣٦٦ : ٨

دمياط :

٢٤ : ١٧ — ١٤٨ : ١٢ — ١٨٤ : ١٩ —
٢٢٥ : ١٦ — ٢٢٦ : ٤ — ٢٣١ : ٤ —
٢٥٢ : ١٥ — ٢٥٧ : ١٣ — ٢٦٦ : ١٤ ، ١٥ —
٢٧٠ : ١ — ٢٧٨ : ١٤ — ٢٨٠ : ١٤ ، ٢١ —
٢٨٤ : ١٤ — ٢٨٨ : ٦ — ٢٨٩ : ١٠ — ٢٩٨ :
٩ ، ١١ — ٣١٩ : ١٠ ، ١٦ ، ٢٣ — ٣٤٤ :
١٤ — ٣٦٤ : ١٧ — ٣٦٥ : ٢٠

دهليز القصر :

١٧٤ : ٧

دور الحريم السلطانى :

١٨ : ١٨

الدور السلطانية :

٢٣ : ٦ — ٦٠ : ١٧ — ١٠٢ : ١١ — ١٦٧ :
١٠ : ١٦٩ : ١٦ — ٢٠٤ : ١١ — ٢٠٥ :
١٦ — ٢١١ : ٧ — ٢٣٣ : ٤

دوركى : —

٤٩ : ١٨ ، ٢٥ — ٥٢ : ١٠

ديار بكر :

٥٣ : ٤ ، ٢٠ ، ٢١ — ٥٤ : ٥ — ١٠٧ : ٢ —
٣٣١ : ١٩

الديار المصرية :

١ : ٥ ، ٧ — ٢ : ٣ ، ٧ ، ١٣ — ٣ : ١٣ —
٤ : ١٠ — ٥ : ٥ ، ١٧ — ٦ : ١٥ : ٧ — ١٣ —
١١ : ٤ ، ٢٢ — ١٢ : ٢ — ١٥ : ١٩ — ١٩ :
٣ — ٢١ : ١٦ — ٢٢ : ١١ — ٢٣ : ٩ ، ١٨ —
٢٤ : ٢١ — ٢٥ : ١٣ — ٢٦ : ١٣ — ٣٠ :
١١ — ٣٤ : ٨ — ٣٥ : ٣ ، ١٣ — ٣٧ : ١٥ —
٣٨ : ٦ ، ١٠ — ٣٩ : ٦ — ٤١ : ١٨ — ٤٣ :
٦ ، ١٥ — ٤٦ : ٢ — ٥٢ : ١٠ — ٥٦ : ١٤ —
٥٩ : ٨ — ٦١ : ٧ — ٦٢ : ٤ : ٦٦ :

١ ، ١٧ — ٦٧ : ١ — ٧٥ : ٧ — ٧٧ : ١٥ —
٧٨ : ٢ — ٨٠ : ١٢ — ٨٢ : ٢ ، ٩ — ٨٣ :
٩ — ٩٠ : ١٤ — ٩٣ : ٢ — ١١١ : ٥ —
١١٦ : ٣ — ١١٧ : ٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١٥ —
١١٩ : ١٠ — ١٢٠ : ٩ ، ١١ — ١٢٢ : ١٠ ،
١٢ — ١٢٥ : ٥ — ١٢٨ : ٧ — ١٣٠ : ٨ ،
١١ ، ١٢ — ١٣٦ : ١٤ — ١٣٩ : ٢٠ —
١٤٢ : ٧ ، ١٤ — ١٤٣ : ١٠ — ١٤٥ : ٩ —
١٤٦ : ١٤ ، ١٨ — ١٤٧ : ٧ — ١٤٩ : ٤ ،
١٤ — ١٥٤ : ١٦ — ١٥٥ : ٢ — ١٥٧ : ٧ ،
١٦ — ١٥٩ : ٦ — ١٦٠ : ٧ — ١٦١ : ٧ —
١٦٢ : ١٠ — ١٧٠ : ٥ — ١٧٧ : ١٣ ، ٢٢ —
١٧٨ : ١١ — ١٧٩ : ٦ — ١٨٠ : ٢ ، ٥ —
١٨١ : ١٤ — ١٨٢ : ١ — ١٨٣ : ٢ —
١٨٥ : ١٠ — ١٨٦ : ١٤ — ١٨٨ : ٨ ، ١٣ ،
١٤ — ١٨٩ : ١٣ ، ١٨ — ١٩٢ : ٣ ،
٥ — ١٩٥ : ١١ — ١٩٦ : ١٢ — ١٩٧ : ٩ —
١٩٨ : ١٢ — ٢٠١ : ٧ ، ١٨ — ٢٠٢ : ٢٢ —
٢٠٣ : ١٥ — ٢٠٤ : ٦ — ٢٠٨ : ٣ — ٢٠٩ :
١ — ٢١٠ : ١ — ٢٢١ : ٦ — ٢٢٤ : ٤ ،
١٠ — ٢٢٥ : ١٢ — ٢٢٦ : ٢٠ — ٢٣١ :
١٢،٩ — ٢٣٢ : ٢ ، ٧ — ٢٣٦ : ٤ ، ٨،٩ —
٢٣٧ : ١٧ — ٢٣٨ : ٤ — ٢٤٢ : ٤ ، ١٤ —
٢٤٤ : ١٦ — ٢٤٥ : ١٠ ، ١٥ — ٢٤٧ : ٣ ،
٨ — ٢٤٩ : ١٢ — ٢٥١ : ١٥ — ٢٥٤ : ٤ —
٢٥٥ : ١٥ — ٢٥٦ : ١٢ — ٢٦٤ : ٧ — ٢٦٥ :
١٠ ، ١٩ — ٢٦٨ : ٦ — ٢٦٩ : ٥ ، ١٣ ،
١٩ — ٢٧١ : ١٢ — ٢٧٥ : ١٣ — ٢٧٦ : ٢ —
٢٧٨ : ٧ — ٢٨٠ : ١١ ، ١٤ — ٢٨٥ : ١٧ —
٢٨٧ : ٧ — ٢٩٠ : ١٩ — ٢٩٥ : ١٢ — ٢٩٦ :
١١ — ٢٩٨ : ٥ — ٣٠٤ : ١٤ — ٣٠٥ : ١٢ —
٣٠٦ : ٢٣ — ٣١١ : ١ — ٣١٧ : ١٦ —
٣١٩ : ٨ ، ١٤ — ٣٢٠ : ٢ — ٣٢١ : ٧ —
٣٢٦ : ٧ — ٣٣٤ : ٩ — ٣٣٧ : ٦ — ٣٣٨ :
٤ ، ٥ — ٣٤٣ : ١٢ — ٣٤٥ : ١٣ — ٣٥٤ :
١٠ — ٣٥٧ : ١٢ — ٣٥٨ : ١٥ — ٣٦٧ :
٦ — ٣٦٨ : ٢١ — ٣٧٢ : ٢٠

ديار مضر :
٥٤ : ٢٠

الدير :
٣٥١ : ١٢ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

دير أولاد ختعم :
٣٥١ : ٢١

دير بنى حرام :
٣٥١ : ٢١

دير النحاس :
٨٧ : ٢٤

(ذ)

ذات الرخيم :
٣٥٥ : ١٩

(ر)

راج شاهى — بالهند :
١٢٠ : ٢١

رأس وادى عنتر :
٣٤٨ : ١٩ — ٣٥٥ : ٢٣

رباط الآثار النبوية :
٨٥ : ٧ ، ٨ ، ١٩ — ٩٩ : ٢ ، ٥ — ١٠١ :
١٩ — ١٠٢ : ١ — ١٣١ : ١٢ ، ٢٠

رحبة باب العيد :
٢٦ : ١٠ ، ١٩ — ١٤١ : ١٦
رشيد :
١٨٠ : ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦ — ٢٨٩ : ١٣ — ٢٩٠ :
٦ ، ٨ ، ١١
الركن المخلق :
٢٥١ : ٥ ، ٢٠
الرملة :
٧ : ٤ ، ١٢ ، ١٩ — ١١ : ١٣ ، ١٧ — ١٣١ :
٤ ، ١٨ — ٣٤٨ : ٥
الرميلة :
٤٣ : ١٧ — ٨٧ : ٢ ، ٢١ ، ٢٢ — ٢١٢ : ٢٢ —
٢٩٩ : ١١ — ٣٤٢ : ١٦
الرها :
٥٤ : ٤ ، ٢٠ — ٣٣٠ : ١٧ — ٣٣١ : ٦ ، ٧ ،
٩ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ — ٣٣٣ : ٨ —
٣٣٤ : ٣ ، ١٥ — ٣٤٦ : ٣
رودس (جزيرة رودس) :
٣٠٦ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠
الروضة (جزيرة) :
٢٧ : ١٤ — ١٠١ : ٢٠
الريدانية :
١٦ : ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ٢١ — ١٧ : ٣ ، ١٦ —
١٨ : ٤ — ٢٣ : ٢ — ٣١ : ٧ — ٣٥ : ١٣ ،
١٦ — ٣٩ : ٤ — ٤٥ : ١١ ، ١٤ ، ٢٣ — ٤٦ :
٥ — ٦٠ : ٧ — ٦١ : ١٠ — ٧٦ : ١٦ — ٧٧ :
٤ ، ٦ — ٨٨ : ٢٣ — ١٠٠ : ١٥ — ١٨٦ :
٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٨ — ٢٠٣ : ١ — ٢٥١ : ٤ —
٣٥٠ : ٩ ، ١٧ ، ٢٣ — ٣٥٤ : ١٥ — ٣٥٩ :
١٧ — ٣٧٢ : ١٤ ، ١٩

(ز)

زاوية الشيخ التبرى :
٢٣ : ٢٣
الزبدانى :
٦٢ : ٢٢
زبيد :
١٣٢ : ١٥ ، ٢٤ — ١٣٣ : ٥
الزردخاناه السلطانية :
٥٢ : ١
زعم :
٣٥٥ : ٩ ، ١١ ، ٢٢

(س)

ساحل بحر الروم :
٢٨٤ : ٢٢ — ٣٠٤ : ٢٣
ساحل بولاق :
٨٦ : ١٠ ، ١٥ ، ٢٣ — ٨٧ : ١١ — ٢٧٦ :
١٢ — ٢٧٨ : ١٤ — ٢٨١ : ٣ — ٢٨٨ : ٦ —
٢٨٩ : ٣ ، ٤ — ٢٩٨ : ٢٠ — ٢٩٩ : ٢ —
٣٤٧ : ١
ساحلُ الجزيرة الشرقى :
٢٧٠ : ٢١
ساحل مصر :
٨٦ : ١٠ ، ٢٢ — ٨٧ : ٦
ساحل النيل :
٢٦ : ٢٣ — ٣٠٧ : ١٢
سجن المقشرة :
٤٦ : ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤
سرمين :
١٢ : ٥ ، ١٨ — ٣٦ : ٥ ، ١٣ — ٦٩ : ٦ —
٢٨٤ : ٢٢

سرياقوس :
٢٢ : ١١ ، ١٥ ، ٢٣ — ٦٠ : ٤ — ٦٣ : ١١ — ٧٣ : ١١ — ٨٩ : ١٥ — ٩٤ : ٥ ، ٦ — ١٧٠ : ١٩ ، ٢٤ — ٣٥٠ : ١٩
السعدى ـ قرب حلب :
١٧٨ : ١٧
السعيدية :
٨٩ : ٢٢ — ١٦٣ : ١٧ ، ٢٤ — ١٦٤ : ٧
السكرية :
٥٩ : ١٧ ، ٢٤
السكة الجديدة :
٦١ : ٢٤
السلطانية :
١٠٧ : ٣ — ٣٣٥ : ١ ، ٣ ، ٢١ — ٣٤٥ : ٢١
سلماس :
٣٣٦ : ٢ ، ٢٠
سلمية :
٣٣ : ١٢ ، ٢٦
السماسم :
٣٨ : ١٣ ، ٢٢
سمرقند :
٤٩ : ٢٣ — ٣٣٥ : ١١
سميساط :
٢٢ : ٢٠ — ٥٥ : ٢٣ — ٢٤٨ : ٢١
السواحل :
٢٠٢ : ١٠ — ٢٥٥ : ١١ — ٣٢٥ : ٨
سواحل الشام :
٢٦٨ : ١١
سواحل عدن :
٣٦٢ : ٦
سواحل الهند :
٣٦٢ : ٦
سواقى مجرى النيل :
٢٦ : ٢٥
سوق الجرابة :
٥٧ : ١٩
سوق الحريريين :
٢٣٣ : ٢٠
سوق الخيل ـ تحت قلعة الجبل :
٢١٢ : ١٠ ، ٢٢
سوق خيل دمشق :
٣٢ : ١٣
سوق الصاغة :
٣٥٢ : ٨
السويس :
٣٣٩ : ٣
سويقة الصاحب :
٣٦٤ : ٢
سويقة المسعودى :
٦٣ : ١٣ ، ٢٣
سويقة منعم :
١٣٥ : ١١ ، ٢٣ — ٢٩٩ : ١١ ، ٢٤
سيالة جزيرة الروضة :
٢٦ : ٢٥
سيس :
٤٩ : ١٣ — ٩٣ : ٦ — ٢٤٨ : ٢٢

(ش)

شارع أحمد ماهر :
٧٨ : ٢١

شارع الأزهر :
١٥٢ : ٢٣ — ٢٣٣ : ٢٢ — ٢٦٤ : ٢٣
الشارع الأعظم :
٢٢ : ١٦ ، ٢٦ — ١٣٥ : ١١ — ٣٠٩ : ٥ — ٣٢٨ : ١٣ — ٣٥٣ : ١٥
شارع بين السيارج :
٧٩ : ٢٢
شارع الجمهورية :
٢٩٩ : ٢٠
شارع الحلمية القديمة :
٣١٢ : ٢١
شارع الخليج المصرى :
٦١ : ٢٥
شارع السبتية الجوانى :
٩٦ : ١٤
شارع السيدة عائشة :
١٤١ : ١٨
شارع الشعرانى :
٦١ : ٢٣
شارع الصليبة :
١٧٥ : ٢١
شارع القاهرة الأعظم :
٢٢ : ٢٦ — ٢٨١ : ٦ — ٢٩٩ : ٢٢
شارع المظفر :
٣١٢ : ٢١
شارع المعز لدين الله الفاطمى :
٢٣ : ٢٠ — ٢٢٣ : ٢١ — ٢٦٤ : ٢٢
شارع المغربلين :
٣٠٩ : ١٩
شارع النحاسين :
٢٨ : ١٨
شارع نوبار باشا :
٢٩٩ : ١٧
الشام :
٥ : ١١ — ٩ : ١٥ — ١١ : ١١ ، ١٣ — ١٢ : ١٩ — ١٦ : ٨ ، ١٣ — ٣١ : ٨ ، ٢٣ — ٣٢ : ٢٢ — ٣٤ : ١٥ ، ١٨ — ٣٦ : ٢٣ — ٣٧ : ٢٢ — ٣٨ : ٤ — ٤٤ : ٩ ، ١٠ — ٤٥ : ٧ ، ١٦ — ٤٧ : ١٢ ، ١٩ — ٤٨ : ٣ — ٤٩ : ١٥ — ٥٠ : ١٤ — ٥٣ : ٨ ، ٢٢ — ٥٥ : ١٦ — ٥٦ : ٢٥ — ٥٧ : ١٦ — ٥٨ : ١٠ ، ١٣ ، ١٩ — ٥٩ : ٦ — ٦٢ : ١٠ ، ١١ — ٦٤ : ٥ — ٦٨ : ١٣ ، ١٦ — ٦٩ : ١٠ — ٧٥ : ٤ ، ٢١ — ٨٢ : ٢٢ ، ٢٣ — ٨٤ : ١ — ٨٧ : ١٦ — ٨٩ : ١٨ — ٩٠ : ١٠ ، ٢١ — ١٠٣ : ١٨ — ١٠٨ : ١٣ — ١١٠ : ٤ — ١١٥ : ٢٢ — ١١٦ : ١٠ — ١٢٨ : ١٤ — ١٢٩ : ٣ ، ٩ — ١٣٠ : ٨ — ١٣١ : ١٥ — ١٣٥ : ٥ ، ٧ ، ٢١ — ١٣٦ : ٨ — ١٣٨ : ١٣ ، ١٧ ، ١٩ — ١٤٦ : ٦ — ١٤٧ : ١٧ ، ٢٢ — ١٥٧ : ١٧ — ١٦٨ : ١٢ — ١٧٠ : ١١ — ١٧١ : ٢ ، ٣ — ١٧٥ : ١٨ ، ٢٤ — ١٧٩ : ٢ — ١٨٢ : ١٨ — ١٨٣ : ٤ ، ٩ — ١٨٤ : ٩ ، ١١ — ١٨٧ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ — ١٩٠ : ٥ — ١٩٢ : ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ — ١٩٣ : ٧ ، ٢١ — ٢٠٢ : ١٤ — ٢٣١ : ١٠ — ٢٣٢ : ٢ ، ٦ — ٢٤٠ : ١٠ ، ٢٢ — ٢٤٢ : ٦ — ٢٤٧ : ٢١ — ٢٥٠ : ٥ ، ٦ — ٢٥٤ : ١١ ، ٢١ — ٢٥٨ : ٩ — ٢٥٩ : ١٤ — ٢٦١ : ٢٣ — ٢٦٣ : ٥ — ٢٦٤ : ٣ — ٢٧٢ : ٤ — ٢٧٤ : ٥ ، ٦ ، ١٧ — ٣٠١ : ١٩ — ٣٠٢ : ١ ، ٦ — ٣٢١ : ٨ — ٣٢٦ :

١٤ – ٣٣٠ : ٩ – ٣٣١ : ١ ، ٤ – ٣٣٢ : ١٠ ؛
٢٢ – ٣٤٩ : ٥ ، ١٢ – ٣٥٠ : ١٦ – ٣٥٧ :
٩ – ٣٥٨ : ٣ ، ٧ ، ١٤ ، ١٦ – ٣٦٠ : ٢٠
شباك الإمام الشافعى :
١٦١ : ٩
شبرا :
٢٩٥ : ١٥
شبين القصر :
١١٥ : ٧ ، ١٩ – ٣٦٧ : ١
شبين القناطر :
٨٩ : ٢٤ – ١١٥ : ١٩
الشراب خاناه السلطانية :
١٤ : ٢٤ – ٢٣٠ : ٧
الشرقية (محافظة الشرقية) :
١٠ : ١٥ – ٨١ : ٣ – ٣٥١ : ٢٠
ششتر :
٣٢٢ : ١٣ ، ٢٢
شقحب :
٣٧٢ : ١ ، ٢١
الشيخونية :
٣٤٤ : ١٩
شيراز :
١٣٣ : ٢٢

(ص)

صاروسن
٥٠ : ٧ ، ٢٠
صافينا :
٧٢ : ١٦ ، ٢٢ – ٢٤٦ : ٥
الصالحية :
٧ : ١٤ ، ٢١ – ١٤ : ١١ – ١٥ : ٢ – ٨٩ :
٦ ، ٢٢ – ١٣٩ : ٢ – ٢٠٣ : ١٧
الصبيبة :
١٧١ : ٤ – ١٧٩ : ٨ – ٢٦٢ : ١٠
صرخد :
١٨٨ : ٣ ، ٢٠ – ١٨٩ : ١٧ – ١٩٢ :
٦ ، ٩ ، ١١ – ٢٤١ : ٦
الصعيد – صعيد مصر :
٦٣ : ٢٥ – ١٨٠ : ٢٣
صفد :
٦ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ – ٧ : ١ – ١١ : ٩ ،
١٠ ، ١٤ ، ١٦ – ١٤ : ٧ ، ١٢ – ١٥ :
١٥ – ٢٧ : ٧ – ٢٩ : ١٣ ، ١٥ – ٣١ : ٩ –
٣٢ : ١٩ – ٣٣ : ٨ – ٤٧ : ١٣ – ٤٨ :
٨ – ٥٥ : ٢ – ٥٦ : ٩ ، ٢٧ – ٦٥ :
٢٠ – ٦٧ : ١ – ٧١ : ١٥ – ٨٥ : ١٧ –
٩٠ : ١٤ – ١١٩ : ٦ – ١٥١ : ٩ ، ١٢ –
١٥٤ : ١٨ – ١٨١ – ١٨ – ١٨٨ : ٩ ، ١٠ –
٢٠٢ : ١٣ – ٢٢٥ : ٧ – ٢٣٦ : ٨ – ٢٤٨ :
١٤ ، ١٦ ، ١٧ – ٢٤٩ : ٣ ، ١٠ ، ٢١ –
٢٥٠ : ٢ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ – ٢٥١ : ٢ –
٢٦٠ : ١٨ – ٢٦١ : ١٧ – ٢٦٢ : ٣ ، ٤ –
٣٣٧ : ١٩ – ٣٤٨ : ٥ – ٣٦٧ : ١٤ ، ١٧

الصليبية :
١٣٥ : ١١ – ٢٩٩ : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ –
٣٤٠ : ١١
الصماصم = السماسم .
الصين :
٣٦٢ : ٦

(ط)

طارمة دمشق :
٢٠ : ٥ ، ٢١

الطباق — بقلعة الجبل :
١٩٨ : ١٨ — ٣٤٠ : ١٨

الطبالة :
٥٧ : ٢٢

طبرية :
١١٩ : ١٩ — ١٨٧ : ٢٢

الطبقة — بقلعة الجبل :
٢٠٠ : ٣ — ٢٤٣ : ١٨ — ٣٢٩ : ٨

طبقة الأشرفية :
١٦٩ : ١٧ ، ١٨ — ١٧٣ : ٢٠ — ١٧٦ :
٧ ، ٢٢ — ٢١٢ : ١ — ٢١٣ : ٨ — ٢١٧ :
١٨ — ٢٢١ : ١٦ — ٢٤٢ : ٧

طبقة الرفرف :
٢٢٣ : ٨ ، ١٩

الطبلخاناه السلطانية — بقلعة الجبل :
١٦ : ٥

طرابلس :
٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ — ٤ : ٨ — ٦ : ١ — ١٢ :
١٤ — ١٣ : ١٠ — ٢٢ : ٤ — ٣٢ : ٢٠ — ٣٦ :
١٨ — ٣٧ : ١ — ٣٨ : ١ — ٤٧ : ١٢ ، ٢٠ —
٤٨ : ٧ — ٥٣ : ٩ — ٥٦ : ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ —
٦١ : ٨ — ٦٥ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ — ٦٦ : ٧ ،
٨ ، ٢٠ — ٧٢ : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ —
٧٣ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ — ٨٥ :
١٦ — ٩٢ : ٢٠ — ١١٠ : ٥ — ١١٩ : ٦ —
١٢٠ : ٥ — ١٣٠ : ٤ — ١٣٥ : ١٧ — ١٣٨ :
١١ — ١٥١ : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ — ١٥٨ :
١٩ ، ٢٢ — ١٥٩ : ١ — ١٨٤ : ١٢ — ١٩٠ :
٨ ، ١٤ — ١٩٢ : ٧ — ٢٠١ : ٩ — ٢٠٢ :
١٢ — ٢٢٢ : ٧ — ٢٢٤ : ١٠ ، ١٣ ، ١٨ —
٢٢٥ : ١ ، ٢ — ٢٣٧ : ٦ ، ٧ ، ٨ — ٢٤٥ :
١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٤٦ : ٣ ، ٤ ، ٥ ،
٩ ، ١٠ — ٢٥٠ : ١٧ ، ١٨ — ٢٥١ : ١٩ —
٢٥٢ : ٤ — ٢٥٣ : ١١ — ٢٥٦ : ١١ — ٢٥٨ :
٢٢ — ٢٦٨ : ١٠ — ٢٧٠ : ٢ — ٢٧٦ : ٩ ،
١٠ — ٢٧٨ : ٦ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ — ٢٨٠ : ٤ —
٢٨٤ : ٧ — ٢٨٥ : ١٠ — ٣٠٦ : ١٢ — ٣٠٨ :
٥ ، ٢٠ — ٣١٨ : ٢ ، ٤ — ٣١٩ : ٢

الطرانة :
٦٣ : ٧ ، ١٧ — ١٠٦ : ١٢ ، ١٤

طرتوث :
١٦٣ : ١٨

طرسوس :
٢٧ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ — ٤٩ : ١ ، ٧ ، ٩ —
٥١ : ٥ — ٧٢ : ٢ — ٨٤ : ٣ ، ١٧ ، ١٩ —
٩٣ : ٣ — ٣١٩ : ٦

طوانة القديمة :
٨٤ : ٢٢

الطينة :
١٤ : ٩ ، ٢١ — ١٧٠ : ١٩ — ٢٧٢ : ٧ ،
٩ ، ١٠ ، ٢٠ — ٢٧٨ : ١٢ — ٢٨٠ : ١٤
٢٩٨ : ١١

(ع)

العباسية :
١٦ : ٢١ — ٨٨ — ٢٣

العباسية الجديدة :
٧٩ : ٢٤

عجلون :
١٢٤ : ٦ ، ٢١
العجم — بلاد العجم :
١٦٤ : ٢١
عدن :
٣١٤ : ١٧ — ٣١٦ : ٢٢
العراق :
٢٥ : ٩ — ٤٦ : ٧ — ٥٣ : ٢٢ — ٦٤ : ٦
٦٧ : ١٠ — ١٠٧ : ٣ — ١٦٣ : ٨ — ١٦٤ :
١٤ — ١٨٤ : ١٤ — ١٩٠ : ١١ — ٣١٠ :
١٥ ، ٢١ — ٣٢٢ : ١٥ ، ١٧
العراقان :
١٦٤ : ١٠ ، ٢١
عراق العجم :
٢٥ : ٢١ — ٣٣٥ : ٢١ — ٣٤٩ : ١
عراق العرب :
٣٤٩ : ١
العريش :
٢٧٢ : ١٢ ، ٢٢
عزاز = أعزاز .
العطايا :
٦٣ : ٨ ، ٢٠
العكرشة :
٨٩ : ١٠ ، ٢٤
العمق :
١٢ : ٨ ، ١٩ ، ٢٠ — ١٣ : ٣ — ١٤ : ٣ —
٣٣ : ١٤ — ٤٨ : ٨ ، ١٠ — ٤٩ : ٣ — ٨٤ : ١
عيذاب :
١٨٠ : ٢٢
عينتاب :
١٣ : ٢٣ — ٥١ : ١ ، ١٨ — ٥٤ : ١٢ — ٦٩ :
٥ ، ٧ ، ٩ — ٧١ : ١٦ — ٢٤٨ : ٢٢
عين مباركة :
٥٧ : ١١ ، ٢٥
عيون القصب :
٣٥٥ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ١٩

(غ)

غباغب :
٣٧٢ : ٢١
الغربية (محافظة الغربية) :
١٠ : ١٥ — ٦٦ : ١ — ٨١ : ٣ — ٢٤٥ : ١٥ —
٣٣٧ : ١٧
غرناطة :
٢٥٥ : ١٩
غزة :
٦ : ١٨ — ٧ : ٢ — ٩ : ١ — ١١ : ١٣ ، ١٤ —
١٤ — ٨ — ١٥ : ١٧ — ١٦ : ٧ — ١٨ : ٥ —
٢٢ : ١٠ — ٣١ : ١١ — ٣٣ : ٤ — ٣٤ :
٦ — ٣٥ : ١٨ — ٣٦ : ١ ، ١٩ — ٤٧ : ١٣ —
٥٩ : ٢ ، ١٦ ، ١٩ — ٩٣ : ١ — ١١٦ :
١٣ — ١٢٥ : ٥ ، ٢٥ — ١٣٥ : ١٧ —
١٤٩ : ٦ ، ٩ — ١٥٧ : ٩ ، ١٠ — ١٨٤ :
١٢ — ١٨٦ : ١٨ — ١٨٧ : ١ ، ٦ — ١٨٩ :
١١ — ١٩٠ : ٩ — ٢٠٢ : ١٣ — ٢٥٣ : ١٣ —
٣١٩ : ١٤ ، ٢٤ — ٣٢١ : ١٧ ، ١٨ —
٣٣٧ : ١٨ — ٣٤٨ : ٥
الغور — بفلسطين :
٢٢٤ : ١٢
الغور الشرقى :
١٢٤ : ٢١

الغوطة – غوطة دمشق :
٣٢ : ٢٣ – ٦٢ : ٢٢

(ف)

فاس :
١٦٣ : ٣ – ٣٤٨ : ٢٢
الفرات :
٢٢ : ٢٠ – ٥٤ : ١٩ ، ٢٣ – ٥٤ : ٢٠ –
٥٥ : ٦ – ٦٩ : ٨ ، ١٩
الفرما :
٩ : ١٥ – ٢٧٢ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٢
فلسطين :
٧ : ١٩ – ١٨٧ : ٢١
فماجوستا :
٢٧٠ : ٢١
فم الخليج :
٢٦ : ٢٥ – ٨٦ : ٢٢ ، ٢٣
فم الخور :
٨٦ : ١٦ ، ٢٥
الفندق :
٣٦ : ٢١
الفيوم
٢١٩ : ٢١

(ق)

قاعة العواميد :
٦٠ : ١٧ ، ٢٣
القاعة المعلقة :
٢٠٣ : ٢٠
القاهرة :
٣ : ٩ – ٤ : ١٢ – ٩ : ٣ ، ٤ – ١١ : ٣ ،
١٣ ، ١٧ – ١٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٦ – ١٥ :
٢ – ١٦ : ٨ ، ٢٥ – ١٧ : ١١ ، ١٦ – ٢١ :
١٧ ، ١٨ – ٢٣ : ٣ ، ١٢ – ٢٤ : ١٦ ،
٢٣ – ٢٦ : ٥ ، ٧ ، ٩ – ٢٩ : ٢ ، ٣ ،
٧ – ٣١ : ٦ ، ٧ ، ٢١ – ٣٤ : ١٨ – ٣٥ :
١٣ ، ١٥ – ٣٧ : ١٦ ، ١٨ – ٣٨ : ٦ – ٣٩
٥ ، ٧ – ٤٠ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٧ – ٤١ : ٣ – ٤٣ : ٥ ، ١٦ – ٤٥ : ٢ ، ١١ ،
١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٤ – ٤٦ : ٩ ، ١٢ ، ١٦ –
٥٧ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٨ – ٥٨ : ١٧ – ٥٩ :
١٢ – ٦٠ : ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٨ – ٦١ : ١٠ ،
٢٠ ، ٢١ – ٦٤ : ١٩ ، ٢٠ – ٦٥ : ١٦ ، ١٨ –
٦٧ : ٤ – ٦٨ : ١٠ ، ١٥ – ٧٣ : ١٣ – ٧٥ :
١٣ – ٧٦ : ١٧ – ٧٨ : ١ – ٨٠ : ١٦ – ٨١ :
٥ ، ١٤ ، ١٩ – ٨٢ : ٥ – ٨٤ : ٤ – ٨٨ :
١٧ – ٨٩ : ١٩ – ٩٤ : ٢١ ، ٢٤ – ٩٦ : ٧ –
٩٧ : ٧ ، ١٠ – ٩٩ : ١٢ ، ١٥ – ١٠٠ : ١٥ –
١٠٣ : ٩ – ١٠٤ : ٨ – ١٠٥ : ٦ ، ٨ – ١٠٦ :
١٤ – ١٠٧ : ١٢ – ١٠٨ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ –
١١٤ : ١٠ ، ١٣ – ١١٩ : ١ ، ٣ – ١٢١ : ٣ –
١٢٢ : ١٠ ، ١٤ – ١٢٤ : ٢ – ١٢٦ : ١ –
١٢٨ : ٩ – ١٣٠ : ٨ – ١٣٢ : ١٣ – ١٣٥ :
٧ ، ١٣ – ١٣٦ : ٩ ، ١٩ – ١٣٧ : ٧ – ١٣٩ :
١٢ – ١٤١ : ١٦ – ١٤٢ : ٢ – ١٤٤ : ٩ –
١٤٦ : ٩ ، ١١ – ١٤٧ : ٦ ، ١٠ – ١٥٠ : ١ –
١٥١ : ٥ – ١٥٢ : ٩ – ١٥٥ : ١٥ – ١٥٧ :
١٤ – ١٦١ : ٢٠ – ١٦٣ : ١٦ – ١٦٤ : ٨ –
١٦٥ : ٣ ، ٤ ، ١٠ – ١٦٦ : ٢ – ١٦٧ :
١٨ – ١٦٨ : ٣ – ١٧٠ : ٨ ، ١٠ ، ١٥ –

١٧١ : ٦ ، ١٩ ، ٢١ — ١٧٢ : ١٧ ، ١٨ —
١٧٣ : ١٦ — ١٧٧ : ١٦ — ١٨٠ : ١ ، ٣ —
١٨٢ : ١٨ — ١٨٣ : ١٦ — ١٨٥ : ٨ — ١٨٦ :
٦ ، ١٦ — ١٨٩ : ١٩ — ١٩٥ : ١٦ — ١٩٧ :
١٣ — ١٩٨ : ١٤ — ٢٠٠ : ٧ — ٢٠٣ : ٧ ،
١٠ — ٢٠٤ : ٤ — ٢١١ : ١٣ — ٢١٣ : ١٥ —
٢٢٠ : ٩ ، ١٨ — ٢٢٢ : ١٢ — ٢٣١ : ١٩ —
٢٣٣ : ٩ ، ٦ — ٢٣٥ : ١٢ — ٢٣٧ : ٢١ —
٢٣٨ : ٢ — ٢٤٢ : ١٠ — ٢٤٥ : ١٢ ، ١٥ — ٢٤٨ :
٤ — ٢٤٩ : ١١ — ٢٥٠ : ١٠ — ٢٥١ : ٤ ، ٥ ،
١٩ — ٢٥٦ : ٥ ، ١١ — ٢٥٧ : ١٠ — ٢٥٩ :
٧ ، ١٠ — ٢٦٠ : ١٨ — ٢٦٣ : ١٣ ، ١٧ ،
٢٢ — ٢٦٤ : ١١ — ٢٦٥ : ٢ — ٢٦٦ : ١٢ —
٢٦٨ : ٥ ، ٩ — ٢٧٢ : ٤ — ٢٨٧ : ٩ —
٢٨٠ : ٧ — ٢٨٢ : ١ — ٢٨٣ : ٢ ، ٨ ، ١٦ —
٢٨٤ : ٣ ، ١٠ — ٢٨٥ : ٦ — ٢٨٦ : ٢ —
٢٨٨ : ٣ ، ٦ — ٢٩٦ : ٧ ، ٩ — ٢٩٨ — ٦ — ٢٩٩ :
١٠ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٠٠ : ٣ — ٣٠٢ : ١١ —
٣٠٤ : ٨ — ٣٠٥ : ١٠ — ٣٠٦ : ٥ ، ٦ ، ١٤ —
٣٠٨ : ١٩ — ٣٠٩ : ٧ — ٣١٠ : ١٨ ، ٢٠ —
٣١٢ : ١١ ، ١٩ ، ٢٠ — ٣١٤ : ١ — ٣١٩ : ١٧ —
٣٢٤ : ٩ — ٣٢٦ : ٣ ، ١٢ — ٣٢٧ : ٢ ، ١٠ —
٣٢٨ : ٧ ، ١٠ — ٣٣١ : ١ — ٣٣٤ : ٨ ، ١٤ ،
١٥ ، ٢٢ — ٣٣٦ : ٤ — ٣٣٧ : ١ ، ٦ — ٣٣٨ :
٧ ، ١٠ — ٣٣٩ : ٣ ، ٦ ، ١٣ — ٣٤٠ : ١٠ ،
١١ ، ١٢ — ٣٤٢ : ١٢ — ٣٤٤ : ١٦ — ٣٤٥ :
٢ ، ١٨ — ٣٤٦ : ٤ — ٣٤٧ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ —
٣٥٠ : ٩ — ٣٥١ : ٧ ، ١١ ، ١٤ — ٣٥٤ : ١٦ —
٣٥٧ : ١ — ٣٥٩ : ١٧ — ٣٦٠ : ١ ، ٩ —
٣٦٢ : ١٣ ، ١٦ — ٣٦٣ : ١ — ٣٦٤ : ٩ —
٣٦٥ : ٢١ — ٣٦٦ : ١٥ — ٣٦٧ : ١٤ ، ١٦ —
٣٦٨ : ٩ — ٣٧٢ : ١٤ — ٣٧٣ : ٨ ، ٩ ،
١١ ، ١٧ ، ١٨

قبرس :

٢٧٠ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٢٧٨ : ١٨ ، ٢٠ —
٢٧٩ : ١٢ ، ١٧ — ٢٨٠ : ٩ ، ١٢ — ٢٨٦ :
١٩ — ٢٨٧ : ١ — ٢٩٠ : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ —
٢٩٢ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٩٣ : ١ ،
٣ ، ٤ ، ١٧ — ٢٩٤ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٦ — ٢٩٥ : ٥ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ —
٢٩٦ : ٤ — ٢٩٧ : ٦ ، ١١ — ٢٩٨ : ٨ —
٢٩٩ : ٦ — ٣٠٠ : ٨ — ٣٠١ : ٢ ، ٨ — ٣٠٢ :
١٦ — ٣٠٤ : ٦ ، ٢٢ — ٣٠٦ : ٣ — ٣٠٧ : ٢ —
٣٠٨ : ١٢ — ٣٢٥ : ٥ — ٣٦٣ : ٤ ، ٥ — ٣٦٤ :
١٦ — ٣٦٥ : ١ ، ٢ ، ١٢ ، ١٩ — ٣٦٨ : ١٩

قبة الإمام الشافعي :

٨٩ : ١٩

قبة باب النصر :

٨٨ : ٣

قبة النصر :

٧٩ : ٤ — ٨٨ : ١٨ — ٩٧ : ١١ — ١٦٠ :
١٣ — ١٨٥ : ٧ ، ٢٠

قبة يلبغا :

١٨ : ٦ ، ١٢ ، ٢١ — ٥٩ : ٩

القبيبات :

١٨ : ١٣ ، ٢٤ — ١٩ : ٧ — ٣٢ : ٩ — ١١٦ :
٢٢ — ١٩٨ : ١٩

القدس الشريف :

١٠ : ٣ — ٢٢ : ٩ — ٢٣ : ٧ ، ٨ — ٥٩ : ٧ ، ٩ ،
١٣ — ٩٠ : ١٥ — ٩٣ : ٨ — ١١٦ : ١٢ ، ١٣ —
١١٧ : ١١ — ١٢١ : ٥ — ١٢٤ : ١٢ — ١٣٦ :
٢١ — ١٤٣ : ٢ — ١٥٠ : ٥ ، ١٠ — ١٥٤ — ١٦ —

١٥٥ : ٤ — ١٧٩ : ٢١ — ١٩٣ : ٥ — ٢٢٦ :
٦ — ٢٣١ : ١٤ — ٢٥٥ : ٧ — ٢٥٨ : ١٠ —
٢٦٠ : ١٠ — ٢٦٢ : ١٤ — ٢٦٩ : ٨ ، ١٥ —
٢٧٠ : ١٢ — ٢٧٧ : ٢ — ٣١٨ : ٤ — ٣١٩ :
١٦ ، ١٧ — ٣٢١ : ٤ — ٣٣٧ : ١٩ — ٣٤٧ :
٤ — ٣٤٨ : ٥ — ٣٧٣ : ٢ ، ٤

القدم — قرية قرب دمشق :
١٨ : ٢١

قراباغ :
٣٤٥ : ١ ، ٢١

القرافة — بجوار الإمام الليث :
٢٠٦ : ٢٠

القرافة — جنوب شرقى قلعة الجبل :
٧٧ : ٩

القرافة الصغرى :
٣٤٢ : ١٩

القرافة الكبرى :
٣٤٢ : ١٨

قرية الجابية :
٣٣ : ١٥

قسطمونية :
٣٥٢ : ٢١

قسطنطينية :
٢٨٧ : ١

قصبة القاهرة (شارع المعز لدين الله الفاطمى) :
٢٢ : ٢٦

القصر الأبلق :
٣٥٨ : ١٣ ، ٢١

القصر السلطانى :
٣ : ٨ — ٨٧ : ١٨ — ١٦٧ : ١٥ — ١٦٨ : ٨ —
٢٠٥ : ١٥ — ٢١١ : ٩ ، ١٠ — ٢١٨ : ٩ —
٢٢١ : ٣ — ٢٣٢ : ٣ ، ٤ — ٢٤٢ : ٨ — ٣٥٨ : ٩

القصر الصغير السلطانى :
٢٣٠ : ٧

القصر العالى :
٩٩ : ٢١

القصر الكبير بقلعة الجبل :
١٠٢ : ١٨

قطيا :
٩ : ٢ ، ١٥ — ١٢ : ١ — ٤٤ : ١٦ — ٨٩ : ٤ —
١٥٢ : ١٢ ، ١٣ — ١٥٣ : ١ ، ١٧ — ٢٧٢ :
١١ ، ٢٢ — ٢٨٠ : ١٤

قطية = قطيا .

القلزم :
١٨٠ : ٢١

قلعة بغراس :
١٣ : ٨

القلعة — قلعة الجبل :
٣ : ٨ ، ٢١ — ٧ : ١٦ — ٨ : ٦ — ١٥ : ٨ —
١٦ : ٤ — ١٧ : ١٥ — ١٨ : ١ — ٢٣ : ٣ ، ٦ ،
١١ — ٢٦ : ٨ ، ١١ — ٢٦ : ١٣ — ٢٨ : ١ —
٢٩ : ١٨ — ٣٣ : ١ ، ٢ ، ٣٠ ، ٦ — ٣٥ : ١ ،
١٢ ، ١٥ — ٣٨ : ١١ — ٣٩ : ٥ ، ٧ — ٤٢ :
١٩ — ٤٥ : ١٣ ، ٢٣ — ٤٦ : ٢ — ٦٠ : ١٦ ،
٢١ ، ٢٣ — ٦١ : ١٢ ، ١٦ — ٦٣ : ١١ ، ١٢ ،
١٤ — ٦٥ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ — ٦٧ : ٣ ، ٧ —
٧٤ : ٨ — ٧٥ : ٣ ، ٤ — ٧٦ : ١٥ — ٧٧ : ٣ ،
٥ ، ١٨ — ٧٨ : ١٣ — ٧٩ : ١٨ — ٨٤ : ١٦ —
٨٥ : ٣ — ٨٧ : ١٠ ، ١١ — ٨٨ : ٢ ، ٦ ،
٨ ، ٩ ، ١٠ — ٨٩ : ٣ — ٩٠ : ٤ — ٩١ : ١٩ —

٩٢ : ١٣ — ٩٣ : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ — ٩٤ : ١٣ ،
١٤ — ٩٥ : ١ ، ٤ ، ٨ — ٩٦ : ٣ ، ٤ ، ٦ ،
٢٦ — ٩٧ : ٥ — ٩٨ : ١ ، ١١ — ٩٩ : ٦ — ١٠١ :
١ — ١٠٢ : ٦ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ — ١٠٣ : ٤ —
١٠٤ : ٧ — ١٠٥ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ —
١٠٦ : ٢ ، ١٧ — ١٠٧ : ١٩ — ١٠٨ : ٢١ — ١٠٩
٥ ، ١١ ، ١٢ — ١٣٢ : ١٤ — ١٦٤ : ٨ — ١٦٦ :
١ — ١٦٧ : ١٢ ، ١٥ — ١٦٨ : ٨ — ١٦٩ :
١٧ — ١٧٠ : ١٢ — ١٨٥ : ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٧ —
١٨٦ : ١ ، ٧ ، ٨ — ١٨٩ : ١٩ — ١٩٣ : ١٢ —
١٩٧ : ٩ — ٢٠٣ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٠٦ :
٧ — ٢١١ : ٦ ، ١١ — ٢١٢ : ٣ ، ٨ ، ٢٣ —
٢١٣ : ٣ ، ١٠ ، ١٤ — ٢١٤ : ١ — ٢١٩ : ١٨ —
٢٢٠ : ١٢ — ٢٢١ : ١٠ — ٢٢٩ : ٤ — ٢٣٠ :
١٦ — ٢٣١ : ٧ — ٢٣٢ : ٢ — ٢٣٣ : ١٠ ،
١١ — ٢٤٢ : ٧ — ٢٤٩ : ١٩ — ٢٥١ : ٣ ،
٦ — ٢٥٢ : ١ — ٢٥٣ : ١ ، ٤ — ٢٦٥ : ١ ،
٧ — ٢٦٦ : ١٨ ، ١٩ — ٢٦٩ : ٢ ، ٩ ، ١٩ —
٢٧٠ : ١٤ — ٢٧١ : ٢ ، ٧ ، ١٥ — ٢٧٢ :
٤ — ٢٧٣ : ٩ — ٢٧٤ : ٢ ، ١٤ — ٢٧٦ :
١١ ، ١٣ ، ١٤ — ٢٧٧ : ١٠ — ٢٧٨ : ٢ ،
٧ — ٢٨١ : ٣ ، ٩ — ٢٨٢ : ١ ، ٢ — ٢٨٤ :
٧ — ٢٨٥ : ٢٠ — ٢٨٧ : ١٠ — ٢٨٨ : ١٣ —
٢٨٩ : ١٧ — ٢٩٢ : ٣ — ٢٩٦ : ٧ — ٢٩٩ :
٥ ، ١٦ ، ٢٤ — ٣٠٠ : ١٣ — ٣٠٥ : ٩ —
٣٠٦ : ٢ ، ٤ ، ١٦ — ٣٠٧ : ١٠ ، ١١ — ٣٠٨ :
١٩ — ٣٠٩ : ٨ — ٣١١ : ٢٠ ، ٢١ — ٣١٢ :
١٦ — ٣١٣ : ١ ، ٢ — ٣١٨ : ٦ — ٣١٩ :
١٨ — ٣٢٦ : ١٥ — ٣٣٠ : ١ — ٣٣٤ : ١٥ —
٣٤٠ : ١٨ — ٣٤٦ : ١١ ، ١٩ — ٣٤٧ : ٣ —
٣٥١ : ٧ ، ١٤ — ٣٥٣ : ١٣ — ٣٥٦ :
١٧ ، ٢٠ — ٣٥٨ : ٥ — ٣٦١ : ٢٠ — ٣٦٢ :
١٣ — ٣٦٤ : ٢ — ٣٦٧ : ٥ ، ١٥ — ٣٧١ :
٢ — ٣٧٢ : ١٠ — ٣٧٣ : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١

قلعة جعبر :

٣٤٧ : ٧ ، ٢١

قلعة حلب :

١٤ : ٢ — ٢٧ : ٦ — ٣٣ : ١ — ٥٦ : ٢ ،
٢٦ — ٥٨ : ١٢ — ٦١ : ٦ — ١٧٩ : ١٧ ، ١٨

قلعة خندروس :

٥٢ : ٢

قلعة درندة :

٥١ : ٤ ، ١٥ ، ٢١

قلعة دمشق — القلعة :

٢ : ٢١ — ١٩ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ — ٢٠ : ٦ ، ٢١ — ٢١ :
٤ — ٣٣ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ — ٤٥ : ٧ — ٥٦ :
١٣ — ٦٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ — ٦٦ :
٤ — ٧١ : ١٥ — ٩٣ : ٣ ، ٦ — ١١٤ : ١٦ —
١١٦ : ١٠ ، ١٢ ، ١٧ — ١٤٨ : ٢ — ١٥٥ :
٣ — ١٦١ : ١٥ — ١٦٢ : ٥ — ١٧٥ : ١٩ —
١٨١ : ٢٠ — ١٨٧ : ١٨ — ١٨٩ : ٢ ، ٧ —
١٩٠ : ١٥ — ١٩١ : ١ ، ١٥ — ١٩٢ : ١٤ —
١٩٣ : ٣ ، ٤ ، ٥ — ١٩٨ : ٥ ، ٦ ، ٨ —
٢٠١ : ٤ — ٢٠٢ : ١٦ — ٢٣٦ : ٤ ، ١٨ —
٢٥٠ : ٧ — ٢٦١ : ١٦ — ٢٦٣ : ٨

قلعة الرها :

٣٣٢ : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ —
٣٣٤ : ١

قلعة الروم :

٢٢ : ٤ ، ٢٠ — ٣٢ : ١ — ٣٦ : ١٩ — ٥٠ :
١٦ — ٥٣ : ١٠ — ٥٥ : ٧ ، ١٤

قلعة سلماس :
٣٣٦ : ٢ — ٣٤٨ : ١٥
قلعة سيس :
٤٩ : ١٢ ، ٢٠
قلعة صفد :
١١ : ١٦ — ٢٤٨ : ١٦ ، ١٩ — ٢٥٠ : ١٩ ، ٢١
قلعة صرخد :
١٩٢ : ١٠
قلعة كختا :
٥٤ : ٧ ، ١٦
قلعة اللمسون :
٢٩٠ : ١٤
قلعة المرقب :
٧٣ : ٦
قلعة المسلمين :
٢٢ : ٢١
قلعة منشار :
٥٤ : ١٨ ، ٢٣
قلعة نكدة :
٨٤ : ١٢ — ٩٠ : ٢
قليوب :
٣٤٤ : ١٥ — ٣٥١ : ٢١
القليوبية — محافظة القليوبية :
٢٦٩ : ١٠ ، ٢٣ — ٣٣٩ : ١٧
قنسرين :
١٣ : ٢١ — ٥٧ : ١٢ ، ٢٦
قنطرة الحاجب :
٥٧ : ٧ ، ٢١
قنطرة الفخر :
٣٠ : ٢٣
قوص :
١٨٠ : ٩ ، ٢٣ — ٣٢١ : ٨ — ٣٤٩ : ١٢
قونية :
٨٣ : ٢٢ — ٨٤ : ٢١ ، ٢٤ — ٩٢ : ١٦
قيسارية الأمير سنقر الأشقر :
٣١ : ١ ، ١٦
قيسارية الروم :
٨٠ : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ — ٨٣ : ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢ — ٨٨ : ١٣ — ٩٢ : ١٦
قيسارية العصفر :
٢٣٣ : ٢٠
قيسارية الفاضل :
٣١ : ٢ ، ١٩
قيقاب :
٣٥٥ : ٩

(ك)

الكازرون :
١٣٣ : ٢٢
كاليفورنيا :
٥ : ٢٠ — ٨ : ١٧ — ١٤ : ١٩ ، ٢٠ — ٢١ :
٢١ ، ٢٢ — ٢٢ : ٢٣ — ٢٥ : ١٩ — ٢٨ :
٢١ — ٢٩ : ٢١ ، ٢٢ — ٣٠ : ٢٥ — ٣٢ :
٢٠ — ٣٣ : ٢٥ — ٣٥ : ٢٣ — ٣٧ — ٢٣ —
٣٩ : ٢١ — ٤٠ : ٢٣ — ٤١ : ٢٢ ، ٢٣ —
٤٢ : ٢١ — ٤٤ : ٢١ — ٤٥ : ٢١ — ٤٩ : ٢٢ —
٥٠ : ١٧ ، ٢٠ — ٥٤ : ٢٢ ، ٢٤ — ٥٥ : ٢٣ —
٥٧ : ٢٤ — ٥٨ : ٢٣ — ٥٩ : ٢٣ — ٦٠ :
٢٠ ، ٢٥ — ٦٢ : ٢٠ — ٦٥ : ٢٢ — ٦٦ :
٢٢ — ٦٧ : ٢٠ — ٦٨ : ٢١ — ٧٠ : ٢٢ —

٧٥ : ٢٢ — ٧٨ : ٢٤ — ٨٠ : ٢٤ — ٨٥ :
١٨ — ٨٧ : ٢٢ — ٨٨ : ٢٤ ، ٢٥ — ٩٠ :
٢٢ — ٩١ : ٢٢ — ٩٧ : ٢٣ — ٩٩ : ١٦ —
١٠٠ : ٢٢ — ١٠١ : ٢٢ — ١٠٤ : ٢٢ —
١٠٥ : ٢٣ — ١٠٨ : ٢٤ — ١٠٩ : ٢٢ — ١١٠ :
٢٢ — ١١٧ : ١٩ — ١١٨ : ٢٠ ، ٢٤ — ١٢٢ :
٢٢ — ١٢٨ : ٢٠ — ١٣١ : ١٧ — ١٣٢ :
١٦ — ١٣٣ : ٢٣ — ١٤١ : ٢٠ — ١٤٣ :
٢٤ — ١٤٦ : ٢١ ، ٢٢ — ١٤٨ : ١٦ —
١٥١ : ٢٢ ، ٢٣ — ١٥٣ : ٢٢ ، ٢٣ — ١٥٤ :
٢٠ ، ٢٤ — ١٥٧ : ٢١ — ١٦٠ : ١٧ — ١٦٢ :
٢١ — ١٦٤ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ — ١٦٥ : ٢٢ —
١٦٦ : ١٤ — ١٦٧ : ٢١ — ١٦٨ : ٢٣ ، ٢٥ —
١٦٩ : ٢١ — ١٧٠ : ٢٣ — ١٧٢ : ٢١ —
١٧٣ : ٢٤ — ١٧٥ : ٢٠ ، ٢٣ — ١٧٦ :
٢٤ — ١٧٩ : ٢٣ — ١٨١ : ٢٣ — ١٨٤ :
٢٠ — ١٨٥ : ٢٣ — ١٨٨ : ٢٢ — ١٩٠ :
٢٢ — ١٩٣ : ٢٣ ، ٢٤ — ١٩٤ : ١٩ — ١٩٥ :
٢٢ ، ٢٣ — ١٩٦ : ٢٠ ، ٢٢ — ١٩٨ : ٢٢ —
١٩٩ : ٢٠ — ٢٠٢ : ٢٣ — ٢٠٤ : ٢٤ —
٢٠٧ : ٢٣ — ٢١٠ : ٦ — ٢١١ : ٢٠ — ٢١٣ :
٢٢ — ٢١٥ : ٢٠ ، ٢١ — ٢١٨ : ٢٣ ، ٢٤ —
٢٢٠ : ٢٢ ، ٢٣ — ٢٢١ : ٢٢ — ٢٢٢ :
٢٢ — ٢٢٣ : ٢٣ — ٢٢٤ : ٢٢ — ٢٢٥ :
٢١ ، ٢٤ — ٢٢٧ : ٢٢ ، ٢٤ — ٢٢٨ : ٢٣ —
٢٢٩ — ١٨ ، ٢٥ — ٢٣٠ : ٢٢ ، ٢٣ —
٢٣٢ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٢٣٣ :
٢٤ — ٢٣٥ : ٢٠ — ٢٣٦ : ٢١ — ٢٣٨ :
٢٢ — ٢٣٩ : ٢١ — ٢٤٠ : ٢٣ — ٢٤١ :
١٥ — ٢٤٢ : ٢٢ — ٢٤٣ : ٢٣ — ٢٤٤ :
٢٢ ، ٢٣ — ٢٤٥ : ٢٢ — ٢٤٧ : ٢٣ — ٢٥٢ :
٢٣ ، ٢٤ — ٢٥٣ : ١٩ ، ٢٢ — ٢٥٦ : ٢٢ —
٢٥٧ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٢٥٩ : ٢٢ —
٢٦٠ : ٢٣٠ — ٢٦٥ : ٢١ ، ٢٣ — ٢٦٦ :
٢٠ ، ٢١ — ٢٦٧ : ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ —
٢٦٨ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ — ٢٦٩ : ٢٣ — ٢٧٥ :
٢١ — ٢٧٦ : ٢٢ — ٢٧٧ : ٢٣ — ٢٧٨ : ٢٢ ،
٢٣ — ٢٧٩ : ١٩ ، ٢٣ — ٢٨٠ : ٢٢ — ٢٨١ :
٢٢ — ٢٨٣ : ٢١ ، ٢٣ — ٢٨٤ : ١٩ : ٢٨٥ :
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ — ٢٨٨ : ٢١ ، ٢٣ — ٢٨٩ :
٢٣ — ٢٩٠ : ٢٠ ، ٢١ — ٢٩٢ : ٢٢ ، ٢٣ —
٢٩٤ : ٢٣ — ٢٩٧ : ٢١ — ٢٩٨ : ٢١ ، ٢٣ —
٣٠١ : ٢٣ — ٣٠٤ : ١٩ ، ٢٥ — ٣٠٦ : ٢٥ —
٣٠٨ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٠٩ : ٢١ — ٣١١ : ٢٢ —
٣١٢ : ٢٤ — ٣١٣ : ٢١ ، ٢٣ — ٣١٤ : ٢١ —
٣١٥ : ٢٢ ، ٢٥ — ٣١٦ : ٢١ ، ٢٥ — ٣١٧ :
٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٣١٨ : ١٩ — ٣٢٠ : ٢٣ — ٣٢١ :
٢٣ — ٣٢٢ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ — ٣٢٥ : ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٣٢٦ : ٢٠ — ٣٢٧ : ٢٢ ،
٢٤ — ٣٢٩ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٣٠ : ١٨ ، ٢١ ،
٢٣ — ٣٣١ : ٢١ — ٣٣٢ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٣٤ :
١٩ ، ٢١ — ٣٣٥ : ٢٣ — ٣٣٦ : ١٩ — ٣٣٨ :
٢٢ ، ٢٣ — ٣٤٠ : ٢٢ — ٣٤١ : ٢١ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ٢٤ — ٣٤٢ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٤٦ : ٢١ ،
٢٣ — ٣٤٧ : ١٩ ، ٢٣ — ٣٤٨ : ٢١ ،
٢٥ — ٣٤٩ : ٢٢ — ٣٥٠ : ٢١ ، ٢٥ — ٣٥٢ :

١٨ ، ١٩ — ٣٥٤ : ٢٠ ، ٢١ — ٣٥٦ : ٢٢ — ٣٥٧ : ٢١ ، ٢٢ — ٣٦٠ : ٢٣ — ٣٦١ : ٢٣ — ٣٦٢ : ٢٣ — ٣٦٤ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ — ٣٦٥ : ٢٣ — ٣٦٧ : ٢٣ — ٣٦٨ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٦٩ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٣٧٠ : ٢٣ — ٣٧١ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ — ٣٧٣ : ٢٢

(ك)

الكبش :
١٣٠ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٣

كختا :
٤٨ : ٦ ، ١٩ — ٥١ : ١ ، ٢ — ٥٢ : ١٤ — ٥٣ : ٧ ، ٩ ، ١٦ — ٥٤ : ٧ ، ١١ ، ١٦ — ٥٥ : ٣ — ٦٥ : ١ — ٦٧ : ٨ — ١٤٦ : ٥

الكرك :
١٠ : ٧ ، ٢٠ — ٧١ : ١٥ — ١١٥ : ٨ ، ١٢ ، ٢٢ — ١١٨ : ٣ — ١٥٧ : ١٦ — ٢٥٦ : ٣ ، ٥

كركر :
٤٥ : ١١ ، ١٢ — ٤٨ : ٦ ، ٢٢ — ٥١ : ١ — ٥٢ : ١٤ — ٥٣ : ٤ ، ٧ — ٥٥ : ٢ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ — ١٤٦ : ٥

كرمان :
٢٥ : ٢١

الكعبة :
٣١٠ : ٩ — ٣٣٦ : ٧ — ٣٦٨ : ١٠ ، ١٢

كفر داود :
٦٣ : ١٧

كل ولى :
٥٠ : ٤ ، ١٧

كنيسة قمامة :
٢٦٠ : ١٠ ، ٢٢

كوبرى القصر العينى :
٣٠ : ٢٣

كوخيك :
٤٩ : ١٤ ، ٢٢

كورة الإطفيحية :
٣٦٧ : ٢١

كوشيك :
٤٩ : ٢٣

الكوفة :
٣١٠ : ٢١ — ٣٢٢ : ٢١

كوم تروجة :
٢٥ : ٢٣

كوم الريش :
٩٤ : ٤ ، ٢٣

كونيك :
٤٩ : ٢٢

كوهيك :
٤٩ : ٢٣

كيلك :
٥٥ : ٦ ، ٢٣

(ل)

لارندة :
٨٤ : ١٥ ، ٢٤ — ٨٥ : ١٣ — ٨٦ : ٢ — ٩٢ : ١٦

اللجون :
١١٩ : ٨ ، ١٣ ، ١٩ — ١٨٦ : ٦

اللد :
١٣١ : ٤ ، ١٩

اللمسون
٢٧٠ : ٤ ، ٢٣ — ٢٩٣ : ٧ ، ١٨ —
٣٦٥ : ١٩

(م)

ماردين :
٦٨ : ١٣ ، ٢٤ — ٣٤٩ : ٦
مازندران :
٢٥ : ٢١
الماغوصة :
٢٧٠ : ٣ ، ٢٠ — ٢٧٨ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ —
٢٧٩ : ١ — ٢٩٥ : ١٤
ماوراء النهر :
٢٥ : ٢٠
مبنى شرطة الخليفة :
٢١٢ : ١٣
محافظة الجيزة :
١٦ : ١٥
محافظة الشرقية :
٧ : ٢١ — ٨٩ : ٢٢
محافظة الغربية :
١٢٢ : ١٩
محافظة القليوبية :
١١٥ : ١٩
محطة حمامات القبة :
٢٣ : ٢٣
المحلة :
٣٣٧ : ١٨
المخاطب :
٣٥٥ : ٢٣
مدرسة أبي شاكر بن الغنام :
١٦٣ : ١٩
المدرسة الأشرفية :
٢٣٣ : ٧ — ٢٦٤ : ١٠ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٦٥ :
٢١ — ٢٦٦ : ١١ — ٢٨٥ : ١٤ — ٢٩٦ : ٩
المدرسة الأيتمشية للحنفية :
١١٦ : ١٨
مدرسة جمال الدين البيرى الأستادار :
١٥٤ : ٥ ، ٢١
المدرسة الجمالية :
٢٦ : ١٦
المدرسة الخروبية :
١١٣ : ٧
مدرسة سراج الدين البلقيني :
٢٣٧ : ١٩ ، ٢٥
مدرسة السلطان حسن :
٤٣ : ١٧ ، ١٩ — ٤٤ : ٣ ، ٤
المدرسة الصالحية :
٣١٢ : ١٢ — ٣٢٤ : ١٤
المدرسة الظاهرية البرقوقية = مدرسة الملك الظاهر برقوق
المدرسة الغنامية = مدرسة أبي شاكر بن الغنام
مدرسة فخر الدين :
١٥٤ : ٥
المدرسة الكاملية :
١٢٨ : ١٨
المدرسة المستنصرية :
٢٥ : ١٨
مدرسة الملك الظاهر برقوق
٢٨ : ٤ ، ١٧ — ٤٣ : ١٧ — ١٢٢ : ٥

المدرسة الناصرية :
٢٦ : ٩ — ٢٨ : ١٨ — ١٤١ : ١٦
المدينة النبوية :
٦٤ : ٢ — ١٢٥ : ١١ — ١٣٢ : ١٠ ، ٢٣ —
١٤٧ : ١٠ — ١٩٠ : ١٠ — ٣٠٤ : ١٧ ،
١٨ — ٣٠٥ : ١ ، ٢ ، ٤ — ٣١١ : ١٣ ،
١٥ — ٣١٢ : ٥
مراغة :
١٣١ : ٢٤
مرج دابق :
٦٧ : ١١ ، ٢٢
مرعش :
٤٩ : ٧ — ٥١ : ١٦ — ٢٤٨ : ٢١
المرقب :
٦٦ : ٤ ، ٥ ، ٢١ — ١٨٢ : ٢١ — ١٩٠ :
١٦ — ٢٠٠ : ١١ — ٢٤٦ : ١٠ ، ١١ — ٣٠٨ :
٤ ، ٥ ، ٩
مركز كوم حمادة :
٦٣ : ١٧
مروة — من أعمال الشام :
٢٥٨ : ٩
مربوط :
٧٤ : ١٤ ، ٢٠ — ٩٢ : ٦
المسجد الأقصى :
٥٩ : ١١
مسجد أولاد عنان :
٢٩٩ : ٢٠
مسجد التبر = مسجد التين
مسجد التين :
٢٣ : ٢ ، ٢١ — ٤٥ : ١٤ — ٦٠ : ٦ —
٣٧٢ : ١٩
مسجد الجميزة = مسمسجد التين
المسجد الحرام :
٢٥ : ٢ ، ٣ — ١٥٠ : ٧ ، ١٨ — ٣١٠ :
٨ — ٣١١ : ٦
مسجد الخليل عليه السلام :
٥٩ : ١٥
مسجد السلطان حسن :
٢١٢ : ٢٢
مسجد القدم :
١٨ : ٢١
المسطبة الظاهرية :
٤٧ : ١٢ ، ١٥
المشهد النفيسى :
٨٠ : ١
مصر :
٣ : ٩ — ٧ : ٢٤ — ٨ : ٣ ، ١٨ — ٩ : ١٥ ،
١٦ — ١٤ : ١٢ — ٢٧ : ١٤ — ٣٢ : ١٠ — ٤٥ :
٣ — ٥٣ : ٨ — ٧٠ : ٧ ، ١٠ ، ١٩ —
٧١ : ٥ ، ٨ ، ١٠ — ٧٣ : ٧ — ٧٤ : ٢٠ —
٧٩ : ٣ — ٨١ : ٢ — ٨٣ : ١ ، ٧ — ٨٩ :
٢١ — ٩٢ : ١٩ — ١١٠ : ٤ — ١١٢ : ٢٣ —
١١٤ : ٢ — ١١٦ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٩ — ١٢٢ :
٢ — ١٢٨ : ١٤ — ١٣١ : ٤ ، ٢١ — ١٣٣ :
٤ — ١٣٦ : ١٢ — ١٣٩ : ١ ، ١٣ — ١٤٠ :
١ — ١٤١ : ١ — ١٤٩ : ٢ — ١٥٣ : ١١ —
١٦٠ : ٢ ، ٩ — ١٦١ : ٢ — ١٦٤ : ٧ —
١٦٥ : ٤ — ١٦٧ : ٢ ، ٢١ — ١٧٠ :
١٦ — ١٨٣ : ٧ ، ١٨ ، ٢٣ — ١٨٥ : ١٩ —
١٨٩ : ٢٣ — ١٩٣ : ١١ ، ١٢ — ١٩٤ :
١٤ — ١٩٥ : ١٠ — ١٩٨ : ٥ — ٢٠٠ : ٧ —

٢٠٢ : ٩ — ٢٠٨ : ١٩ — ٢٠٩ : ٦ — ٢١١ :
١٣ — ٢٣٧ : ١٨ — ٢٤٠ : ١٢ — ٢٤١ :
١١ — ٢٤٢ : ٢ ، ١٠ — ٢٤٣ : ٥ — ٢٤٤ :
١٨ — ٢٤٧ : ٩ — ٢٤٩ : ١٢ — ٢٥٢ : ١٥ ،
١٧ — ٢٥٤ : ١٩ — ٢٥٥ : ٧ —
٢٥٨ : ١٣ —٢٦٢ : ٣ — ٢٦٣ : ٩ ،
١٣ — ٢٦٧ : ١٨ — ٢٧٢ : ١٥ — ٢٧٧ :
٢٠ — ٢٧٨ : ٩ ، ١٠ — ٢٨٣ : ١٦ — ٢٨٨ :
٣ — ٢٨٩ : ١٥ — ٢٩٨ : ٦ — ٣٠١ : ١٩ —
٣٠٢ : ١ ، ٦ — ٣٠٣ : ١٥—٣٠٥ : ١٧ —
٣٠٩ : ١٦ — ٣١٠ : ١—٣١٤ : ٣ — ٣٢٤ :
١٠ ، ١٧ — ٣٢٧ : ١٨ ، ٢٠ — ٣٣٣ :
١٥ — ٣٣٩ : ١ ، ١٢ ، ١٣ — ٣٤٠ : ١١ —
٣٤٥ : ٦ ، ٢٤ — ٣٤٧ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ —
٣٤٨ : ٤ ، ١٨ — ٣٥٠ : ١٨ — ٣٥٨ : ٢٣ —
٣٥٩ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٦٠ : ١٨ —
٣٦٢ : ١٣ ، ١٦ — ٣٦٤ : ٩ ، ١٣ —
٣٧٢ : ١١

مصر الجديدة :
١٦ : ٢١

مصر القديمة :
٨٧ : ٢٤

مصلاة المؤمنى
١٤١ : ٦ ، ١٨ — ٢١٩ : ٢ — ٣٤٢ : ١٦

مصيصة :
٨٤ : ٣ ، ١٧

المطرية :
٢٦ : ٩

مطعم الطيور :
٢٥١ : ٣

مقام إبراهيم الخليل عليه السلام :
٣١٠ : ١٠

المقس :
٦١ : ٢١ — ٨٦ : ٢٦ — ٢٩٩ : ٩ ، ١٩

المقياس :
٨٦ : ٩ — ٨٧ : ٨ — ٩٩ : ٣ — ١٠١ :
٢٠ — ٣٤٦ : ١٢

مكة المشرفة :
٢٤ : ١٩ ، ٢٠ — ٢٥ : ٢ ، ٦ — ١٢٦ :
٥ — ١٣٢ : ٧ ، ٨ — ١٤٧ : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ،
١٤ — ١٥٠ : ٧ ، ١٣ ، ١٩ — ١٧٩ : ١٧ ،
٢١ — ٢٣٨ : ١٥ — ٢٤٨ : ٨ — ٢٥٩ : ١١ ،
١٦ — ٢٦٠ : ٥ ، ٧ — ٢٦١ : ٢ ، ٣ — ٢٦٣ :
٢٠ — ٢٧١ : ١٧ ، ٢٠ — ٢٧٢ : ١ — ٢٨٢ :
١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،
٢٣ — ٢٨٣ : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٠ — ٢٨٥ :
٦ — ٢٩١ : ٢ — ٢٩٨ : ١٤ ، ١٥ — ٣٠٠ :
٢٠ — ٣٠٤ : ٨ — ٣١٠ : ٧ ، ١٦ —
٣١١ : ١١ — ٣١٤ : ١ — ٣٣٦ : ٨ — ٣٤٨ :
٣ — ٣٦٢ : ٥ ، ٨ — ٣٦٩ : ١ ، ٢

الملاحة — بقبرس :
٢٧٩ : ٣ ، ٦ ، ٩ — ٢٩٢ : ١٨ — ٢٩٤ :
٦ ، ١٣ — ٢٩٥ : ٨ — ٣٦٤ : ١٨ — ٣٦٥ : ١

الملتزم :
٢٨٢ : ١٨

ملطية :
٢٢ : ١ ، ١٨ — ٤٨ : ٥ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٤٩ :
١٥ ، ١٦ — ٥٠ : ١٥ — ٥١ : ٢١ — ٥٢ :
١٠ — ٥٤ : ١٧ — ٢٤٢ : ١٦ — ٢٤٣ : ١٤ —
٣٠٩ : ١٨ ، ٢٣ — ٣٤٩ : ٧ — ٣٥٠ : ١٤

ملنقوبية :
٨٤ : ٢١
ممالك الإسلام :
٣٤٩ : ١٩
ممالك الروم :
٣١٨ : ٧
ممالك الشام :
٦٨ : ١٣
ممالك العجم :
٣٦٨ : ١٠
المملكة الأردنية :
١٠ : ٢٠
مملكة ألمرا :
٣٠٤ : ٢٢
مملكة دلى :
٢٥ : ٢١
منبابة :
٦٣ : ٩ ، ٢٢ — ٦٤ : ١٠ ، ١٢ — ٨٥ : ٩ — ٩٢ : ١٠ — ١٠٦ : ١٥ — ٢٨٩ : ٦
المنزلة :
٣٥١ : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥
منزلة الخطارة :
٨٩ : ٦ ، ٢١
منزلة سلطان قشى :
٥١ : ١٣ ، ٢٤
منزلة الصالحية :
٢٠٣ : ١٧
منزلة الطرانة :
٩٢ : ٦
منشاة المهرانى :
٨٦ : ٢٦
منشية البكرى :
١٦ : ٢١
المنشية (ميدان) :
٣٠ : ٤
منظرة التاج = التاج .
منظرة الخمس وجوه :
٩٤ : ٣ ، ١٧ — ٩٥ : ٢ — ١٠٢ : ٢٠ — ١٠٥ : ١٩ ، ٢٠ — ١٠٦ : ٣ : ٢٧١ : ٦
المنوفية (محافظة المنوفية) :
٣٣٩ : ١٧
منية السيرج — الشيرج :
٢٨ : ٢٤ — ٥٧ : ٢٢ — ٨٦ : ٢٣ — ٩٤ : ٢٢ ، ٢٣ — ٩٨ : ١٥
منية القائد :
١٤٧ : ٢١
منية مطر :
٢٦ : ٨
موردة البلاط :
٣٠ : ٢٣
موردة الجبس :
٣٠ : ٤ ، ٢١ — ٩٥ : ٤ — ٢٩٩ : ٣
الموسكى :
٦١ : ٢٤ — ٢٣٣ : ٢٢ — ٢٦٤ : ٢٣
الموصل :
٥٣ : ٢٢ — ١٦٣ : ١١ ، ١٤
المويلحة :
٣٥٥ : ١٩
ميدان باب الحديد :
٨٦ : ٢٦

ميدان باب الخلق :
٧٨ : ٢٠
ميدان جامع السلطان حسن :
٣١٢ : ٢١
ميدان رمسيس :
٢٩٩ : ١٩
الميدان السلطانى (الميدان الناصرى) :
٩٩ : ٢٠
ميدان صلاح الدين :
٢ : ٢٧
ميدان العدوى :
٥٧ : ١٩
الميدان الكبير (الميدان الناصرى) :
٩٩ : ٢٠
الميدان الكبير الناصرى :
٩٥ : ٨ — ٩٩ : ٦ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٨٧ : ٥ — ٢٩٩ : ٣
الميمون — قرية بصعيد مصر :
٢٠٤ : ١٥ — ٢٥٥ : ١٠ — ٣٣٩ : ١٣

(ن)

نابلس :
٨٢ : ٢٣
النحريرية :
٣٣٨ : ١٩
نكدة
٨٤ : ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ٢١ — ٨٥ : ١١ — ٩٠ : ٣ — ٩٢ : ١٦
النهر الأبيض :
٤٩ : ١٠
٥٣ : ١٧
النهر الأسود :
٨٤ : ٢٢
نهر بردى :
٦٢ : ١٨ ، ٢٢
نهر جيحان :
٨٤ : ١٧
نهر الفرات :
٤٨ : ٢٢
نهر قراصو :
٨٠ : ٨ ، ٢١
نهر قزل إرمك :
٨٠ : ٢١
نهر كختاصو :
٤٨ : ١٩
النوبتجان :
٣٤٨ : ٢٢
النيرب :
٣٠٩ : ١٣ ، ٢٢
نيقوسيا :
٢٩٠ : ٢٣
النيل :
٧ : ١٦ ، ٢٤ — ٨ : ١٨ — ٢٨ : ٢٤ — ٣٠ : ٣ ، ٢١ — ٣٢ : ٤ — ٦٣ : ٦ ، ٨ ، ٢٥ — ٧٤ : ١٠ ، ١٣ ، ٢٤ — ٧٥ : ٢ — ٨٥ : ١ ، ٧ ، ١٠ ، ١٩ — ٨٦ : ٢٥ — ٩١ : ١٨ — ٩٢ : ٥ ، ١١ — ٩٣ : ١٢ ، ١٤ — ٩٤ : ١٥ ، ٢٣ — ٩٥ : ١٩ — ٩٦ : ١٢ ، ٢٤ —

٩٧ : ٧ ، ٢٢ — ٩٨ : ٥ ، ١٩ ، ٢٠ — ٩٩ :
٢ ، ١٩ — ١٠٠ : ٩ — ١٠١ : ٧ ، ١٩ —
١٠٢ : ٣ ، ٩ — ١٠٦ : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ ،
١٥ — ١١١ : ٦ — ١٢١ : ٧ — ١٢٧ : ١٤ —
١٣٤ : ١٢ — ١٤٠ : ٣ — ١٤٥ : ١٠ — ١٤٨ :
١٤ — ١٥٦ : ٥ — ١٥٩ : ١٠ ، ١٨ — ١٦٦ :
١٢ — ١٨٠ : ١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ — ٢٤١ :
١٢ — ٢٤٩ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ — ٢٥٣ : ٢ —
٢٥٥ : ٢ — ٢٦٨ : ٩ — ٢٧٦ : ١٥ — ٢٧٧ :
١٧ — ٢٩٩ : ١ ، ١٧ ، ١٩ — ٣٣٩ : ١ —
٣٤٦ : ١١ — ٣٤٧ : ١ ، ٢ — ٣٤٨ : ٤ —
٣٦٥ : ٢١ — ٣٦٧ : ٢١

(هـ)

هاكة — بالهند :
١٢٠ : ٢١
هرقلة :
٨٥ : ٢٤
الهند :
٢٥ : ٢١ — ١٢٠ : ١٤ ، ١٥ — ٢٧١ : ١٩ —
٢٩٨ : ١٩

(و)

الواحات :
٣٢٥ : ١٠ ، ١١
وادى القباب :
١٤٢ : ١١ ، ٢٣
الوايلية — حى من أحياء القاهرة :
١٦ : ٢١
الوجه :
٣٥٥ : ٩ ، ١٢ ، ٢٣
الوجه البحرى :
٤٣ : ١ — ٢٥٢ : ١٥ — ٣٣٨ : ١٩ ، ٢١ —
٣٤٧ : ١٤ — ٣٥٧ : ١٠ — ٣٧٢ : ١١
الوجه القبلى :
٤٠ : ١٢ — ٦٣ : ٥ — ٧٣ : ٧ ، ٩ — ١٧٤ :
١٢ — ٢٠٤ : ١٥ — ٢٢١ : ٢ — ٢٥٥ : ١٠ —
٢٣٧ : ١٠ — ٣٤٧ : ١٤ — ٣٦٠ : ٥ — ٣٦٨ :
٥ ، ٦
وردان :
٧٤ : ١٧ ، ٢٤
وسيم :
١٦ : ٣ ، ١٥ — ٦٤ : ١١ — ٩٣ : ١٣ ،
١٤ — ٢٥٣ : ٢
وكالات — بالهند :
١٢٠ : ٢١

(ى)

اليمن :
١٣٢ : ٢٤ — ١٣٣ : ٤ — ٢٨٣ : ١٧ — ٢٨٤ :
١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ — ٢٨٥ : ٢ ، ٧ —
٣٠٨ : ١٦ — ٣١٤ : ٦ ، ٨ ، ١٩ — ٣١٦ :
٢٢ — ٣١٧ : ١١ — ٣٦٢ : ٧
الينبع = أينبع

فهرس الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الوظائف والرتب والألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف

(ا)

الأبدال :
١٤٧ : ٩
الأبواب الشريفة :
٩٢ : ٢٢
الأتابك :
٢٦ : ٢ — ٣٠ : ١١ — ٤٧ : ١٩ ، ٦ — ٤٨ : ٦ — ١٠٣ : ١٧ — ١١٦ : ٦ — ١١٧ : ٩ — ١٢٩ : ٢ ، ١٦ — ١٣٠ : ١٣ — ١٣٥ : ١٤٤ — ١٤ : ١٥١ — ١٥٥ : ٢ — ١٦٠ : ٤ — ١٦٢ : ٨ — ١٧٢ : ٨ — ١٨٠ : ٥ — ٢١١ : ١٧ — ٢١٢ : ٦ ، ١٣ — ٢١٣ : ٤ ، ٧ ، ١٢ — ٢١٥ : ١٠ — ٢١٨ : ٢ — ٢٢١ : ١٧ — ٢٣٣ : ١٠ — ٢٣٥ : ١٨ — ٢٣٦ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٤٦ : ١٤ ، ١٨ — ٢٨٨ : ١٥ — ٣٠٤ : ١١ — ٣٢٦ : ١٨ — ٣٤٤ : ١٥
أتابك حلب :
١٢ : ٦ — ٣٦ : ١٦ — ٧٤ : ٧ — ١٣٦ : ١١ — ٣٤٧ : ٩
أتابك دمشق :
١١ : ٣ — ٢٩ : ١٠ — ٣٢ : ١١ — ١٨٩ : ١١
أتابك طرابلس :
٣٧ : ١ — ١٧٣ : ١ ، ١٣ — ٢٤٦ : ٤ ، ٩
أتابك العساكر :
١ : ٧ ، ١٤ — ٣ : ١٢ — ١٨ : ٣ — ٢٣ : ٩ — ٣٤ : ٧ — ١١٧ : ١٥ — ١٢٠ : ٨ — ١٣٠ : ٨ — ١٥٤ : ١٦ — ١٥٥ : ٢ — ١٨٢ : ١ — ١٨٩ : ١٢ — ٢٠٣ : ١٩ — ٢١٤ : ١٠ — ٢٢١ : ٦ — ٢٢٦ : ١٧ — ٢٣٦ : ٣ — ٢٤٧ : ٢ — ٢٦٩ : ٢ ، ٥ ، ١٩ — ٢٩٠ : ١٩ — ٣٠٤ : ١٢ — ٣١٧ : ٤ ، ١٦ ، ٢٢ — ٣٥٠ : ٩ — ٣٥٨ : ١٤ — ٢٦٩ : ١٣ — ٣٧٢ : ١٦
أتابك مصر :
١٨٩ : ٢٣
الأتابكية :
١٣٠ : ١٢ — ٢٠٦ : ٣ — ٢٣٦ : ٩ — ٣٢٠ : ١
أتابكية حلب :
١٣٦ : ١٥
أتابكية دمشق :
١٣٨ : ١١
أتابكية طرابلس :
٦٦ ، ٦ — ١٥١ : ١٨
أتابكية العساكر :
١٩٢ : ٣
الأجلاب :
١٩٣ : ١٦ — ٣٢٧ : ٢٠ ، ٢٣ — ٣٢٨ : ١٥
الأجلال (جمع جل وهو غطاء الفرس) :
٢٦٧ : ١٨
الأجناد البلاصية :
٢٥٨ : ١١
أجناد الحلقة :
٩ : ٢٢ — ٦٧ : ١٤ — ٦٨ : ١٥ ، ٢٢ —

٦٩ : ٢٠ — ٧٠ : ٢ ، ٣، ٩ ، ١٢ — ٧٢ :
٤ ، ١٢ — ٧٥ : ٥ — ٧٧ : ١٥ — ١٧١ : ٦ ،
٢٤ — ١٧٣ : ٣ ، ٢٣ — ٣١٨ : ٧
أخصاء :
١٩٢ : ٢٢
الأراضى الزراعية الخراجية :
١٠ : ١٧
أرباب الأدراك :
١٧٠ : ١٩
أرباب الدولة :
٣ : ٧ — ٥ : ٥ — ٢٧ : ١٨ — ٣٦ : ١٢ —
٤١ : ٤ — ٤٤ : ٧ — ٦٠ : ١١ — ٨٢ : ١١ —
٨٧ : ٨ — ٨٩ : ٦ — ١٨٦ : ٨ — ٢١١ : ١٠ —
٢٢١ : ١٩ — ٢٩٦ : ١٢
أرباب الدولة من المتعممين :
١٧٣ : ٥
أرباب السيوف :
٤ : ١٩ — ١٠ : ٢٤
أرباب الفضائل من كل فن (كان السلطان ططر يحب مجالستهم) :
٢٠٩ : ٧
أرباب الكمالات :
١٦٥ : ١٨ — ٣١٣ : ٧
أرباب الكمالات من كل فن وعلم :
١٠١ : ٥ — ١١١ : ٤
أرباب الوظائف :
١٤ : ٥
الأستادار :
٨ : ٩ ، ٢٢ — ١٠ : ١٥ — ٢٦ : ١٠ — ٢٩ :
١ — ٣٢ : ٨ — ٤٢ : ١٨ — ٤٣ : ٢ — ٤٦ :
٩ — ٥٩ : ١٦ — ٦٠ : ١٤ — ٦٥ : ٦ — ٧٣ :
١٦ — ٧٤ : ٣ — ١٤١ : ٨ — ١٥٤ : ٦ ،
٢١ — ١٥٧ : ١١ — ١٧٢ : ١٦ — ١٧٤ : ١١ —
١٨٣ : ٢٠ — ١٨٩ : ٥ — ١٩٠ : ١٨ — ٢٢٠ :
١٧ — ٢٣١ : ١٧ — ٢٣٧ : ٨ — ٢٤٩ : ١ —
٢٥٠ : ٤ — ٢٥١ : ٢٢ — ٢٥٨ : ٣ ،
٧ ، ١٢ ، ١٦ — ٢٦٠ : ١ — ٢٧٢ :
١٨ — ٢٧٧ : ٩ — ٣١٧ : ٥ — ٣٢٩ : ١٨ —
٣٣٧ : ٩ ، ١٤ — ٣٥٦ : ٣ ، ١٤ — ٣٥٧ : ٤
أستادار السلطان :
٦٣ : ٣ — ١٨٣ : ٢٠
أستادار الصحبة الشريفة :
٧٨ : ١١ — ١٠٨ : ٢٠ — ١٨٣ : ٢٠ —
٣٧٣ : ١٨ —
أستادار العالية :
١٥٢ : ٨ — ١٨٣ : ١٣ ، ٢٠
الأستادارية :
٢٤ : ٨ ، ١٤ — ٦١ : ٩ ، ١٤ — ٦٢ : ٣ —
٩٣ : ١٨ — ١٢٥ : ٩ — ١٤١ : ١١ — ١٥٢ :
١٠ ، ١٦ — ١٥٣ : ٥ ، ٩ — ١٨٩ : ١٦ —
١٩٦ : ٢ — ٢٢٢ : ٢١ — ٢٣٧ : ٩ ، ١٠ —
٢٥١ : ٩ — ٢٥٨ : ١١ ، ١٦ — ٢٦٤ : ١٤ —
٢٦٨ : ٦
٢٤٣ : ٧ — ٢٤٤ : ١٠ — ٢٤٨ : ١٧ — ٢٧٧ :
١٠ — ٣٣٧ : ١٥ ، ٢١ — ٣٥٦ : ١٢ ، ١٦ —
٣٥٧ : ٦ ، ١٧ — ٣٦٤ : ٤ — ٣٦٨ : ٥ —
٣٧٣ : ٤
الاستسقاء :
٩٧ : ٨ ، ٢٢ — ٩٨ : ٣
استصفى أمواله (استولى عليها كلها) :
٩٨ : ٨
استوزر — صار وزيرا :
٢٥٥ : ١٩

الأسطول الإسلامى :
٣٦٤ : ٢٣
الأسطول الرومانى :
٣٦٤ : ٢٣
أسمطة ــ جمع سماط :
٢٨ : ١ ــ ٣٨ : ١٧ ــ ٧٩ : ١٢ ــ ٨٥ : ٣
الإسهال الدموى :
١٠٧ : ١٦
أشراف الحجاز :
٢٤٧ : ١٢
أشراف مكة :
٢٤ : ١٩ ــ ٢٦٠ : ٧
الإشهاد :
١٧٦ : ١٧
إصطبلات :
٢٠٤ : ٤
أطابك = أتابك :
الأطباء ــ جمع طبيب :
٣ : ٢٥ ــ ٩٦ : ٢٢ ــ ١٠٤ : ٩ ــ ٢٠٥ : ١ ــ ٣٤٤ : ٢
الأطلاب (جمع طلب) :
١٧ : ١٦ ، ٢١ ــ ٤٧ : ٥ ، ٦ ، ١١ ــ ٧٦ : ١٧ ــ ٨٩ : ١٦ ــ ٢٩٣ : ٢
أطلس متمر :
٣٠٢ : ١ ، ٢١
الأعشاب ــ علم الأعشاب :
١٢٦ : ٣
الأعيان :
١٠٧ : ١٩ ــ ١٠٩ : ٦ ــ ١٤٩ : ٤ ــ ١٦٩ : ١٨ ــ ١٧٥ : ٧ ــ ١٨٨ : ٤ ــ ٢٢٥ : ١٥ ــ ٢٧٦ : ٩ ــ ٢٨٠ : ١٠ ــ ٢٩٣ : ١٥ ــ ٢٩٩ : ٥ ــ ٣١٨ : ١٧ ــ ٣٤٤ : ٦ ــ ٣٦٣ : ٤
أعيان الأمراء :
٣ : ٣ ــ ١٠٨ : ٦ ــ ١٢٩ : ١٣ ــ ١٥٧ : ٥ ــ ٢٠١ ــ ٥ ــ ٢٥٤ : ١٨ ــ ٣٤٠ : ٢١
أعيان الخدام :
١٥٤ : ١٣
أعيان دمشق :
١٣٤ : ٢ ــ ٢٧٤ : ١٠ ــ ٢٨٨ : ٨ ــ ٣٠٩ : ١٥
أعيان الدولة :
٤١ : ١٣ ــ ١٠٥ : ٢١ ــ ١٥٧ : ١١ ــ ٢٠٦ : ٦ ، ١٣ ــ ٢٣٢ : ٢ ــ ٢٤٤ : ١٥ ــ ٢٥٥ : ٢ ــ ٣١٢ : ١٣
أعيان الديار المصرية :
٢٧٨ : ٧
أعيان الخاصكية :
١٢٨ : ٩ ــ ١٣٠ : ٩ ــ ١٣٥ : ٩ ــ ٢٨٨ : ٧ ــ ٣٣٩ : ٢٠
أعيان العساكر :
٢٩٥ : ٦
أعيان فقهاء الحنابلة :
١٤١ : ١٤
أعيان الفقهاء الحنفية :
١٧٦ : ٢٠
أعيان القراء :
٣٨ : ١٥ ، ١٧
أعيان القوم :
٢٠٠ : ٦ ــ ٢٤٤ : ١٧

أعيان مصر – المصريين :
٧٩ : ٣ – ١٤١ : ١٢ – ١٥٠ : ١٦
أعيان الملوك :
١٣ : ١ – ١٣١ : ١٠
أعيان المماليك :
١٩٢ : ٢٢ – ٢٧٦ : ١٩ – ٢٩٣ : ٥
أعيان المماليك الظاهرية (مماليك الظاهر برقوق) :
٥٧ : ١ – ١٢٠ : ١٢ – ١٢٩ : ٧ – ١٣٦ :
١٣ – ١٣٨ : ١٠ – ١٣٩ : ٩ – ١٤٣ : ٣ –
١٤٨ : ٧ – ١٨٠ : ١٠ – ١٩٣ : ١٧ – ٢٠٠ :
١٢
أعيان المؤيدية – مماليك المؤيد شيخ :
١٠٧ : ٢٢ – ١١١ : ١٢ – ١٣٢ : ٢ – ١٤٦ :
١٥ – ١٤٨ : ٣
أعيان الندماء :
٣٨ : ١٨
أغاة :
١٥٩ : ٢ ، ٣ – ١٦٩ : ٦ – ٢٠٠ : ١٢ ، ٢٤ –
٢١٥ : ١٢ – ٢٢٧ : ٢٠ – ٢٤٤ : ١٩ –
٢٥٤ : ١٢
أغربة – جمع غراب – لنوع من السفن الحربية :
٢٦٨ : ١١ – ٢٧٠ : ٦ – ٢٧٥ : ٢٠ – ٢٧٦ :
١٢ ، ١٦ ، ١٨ – ٢٧٩ : ٥ ، ٨ – ٢٩٤ : ١٧ –
٣٠١ : ٢١ – ٣٢٩ : ١٧
أغوات :
٢٥٧ : ١٥
الإفرنتى – الدينار الإفرنتى :
٤٠ : ٣ – ٢٨٣ : ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ – ٢٨٤ : ٤ ، ٨
أفرنتية – الدنانير الإفرنتية :
٣٥ : ٦ ، ٢١ – ٢٨٤ : ٥
الإقامات السلطانية :
٦٨ : ٢ – ٨٩ : ٢
الإقطاع :
٩ : ٢٠ ، ٢١ – ١٠ : ٦ ، ٧ – ٤٢ : ١ –
٤٦ : ١٦ – ٥٥ : ٩ – ٦٢ : ٧ – ٦٦ : ٨ ،
٩ – ٦٧ : ١٠ – ٧٠ : ٤ ، ٦ ، ١٠ – ٧٢ :
٥ ، ٦ – ٩٠ : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ – ١١٠ : ١٤ –
١١٥ : ١٦ – ١٤٦ : ١٩ – ١٨٢ : ٢ ، ٣ ،
٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، – ١٩٠ : ١٣ ، ١٥ –
١٩٨ : ٢٠ – ٢٠٩ : ١٥ – ٢٢٦ : ٤ – ٢٤٩ :
١٢ – ٢٥١ : ١٨ – ٢٥٢ : ٥ – ٢٥٥ : ٩ –
٢٧٣ : ١١ – ٢٩١ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ – ٣٠٧ :
١٦ – ٣٠٩ : ١٨ – ٣١٠ : ٢ – ٣١٣ : ٤ ،
٦ – ٣١٩ : ٦ ، ١٥ – ٣٢٠ : ٥ – ٣٢١ :
١٧ ، ١٨ – ٣٣٧ : ٦ ، ١٢ – ٣٣٩ : ١٩ –
٣٤٣ : ٣
الإقطاعات – جمع إقطاع :
٨ : ٢٤ – ٧١ : ٧ – ٧٢ : ١٠ – ١١٠ : ١٢ –
١٧٩ : ٤ – ١٨١ : ١٥ – ١٨٤ : ٢٢ – ١٩٤ :
٢١ – ٢٠٨ : ١٢ – ٢٠٩ : ١٤ – ٢٢٩ : ١٩ ، ٢١
إقطاعات الحلقة :
٧١ : ٢
إقطاعات مصر :
١٣٩ : ١٣
إقطاع الحلقة :
٧٠ : ٥ – ١٨٤ : ١٨ ، ٢٢
أكابر الأمراء :
١٨ : ١٤ – ٣٣٣ : ٢٠
أكابر الأمراء المؤيدية :
١٦٩ : ١١

أكابر الخاصكية :
٢٩٣ : ١٠ — ٣٤٠ : ٤
أكابر الدولة :
٢٧٢ : ٤ — ٣٣٤ : ٨ — ٣٤٢ : ١٣ — ٣٦٧ : ٤
أكابر مماليك دقماق :
٢٤٤ : ٩
أكابر المماليك الظاهرية برقوق :
٢٧٧ : ٥
أكابر المماليك المؤيدية :
١٤١ : ٦ — ١٦٨ : ٢
الإكديش :
٦٨ : ٦ ، ١٩ — ١٠٨ : ١٨
أكواز الذهب والفضة :
٦٧ : ٥
الأمان :
٩ : ١٠ — ٢٦ : ١ — ٣٩ : ٧ — ٥٢ : ٥ — ٥٥ : ٢٠ — ١٥٣ : ٨ — ١٩٢ : ٨ — ٢٤١ : ٧ — ٢٩٥ : ١٤ — ٣٠٦ : ١٧ — ٣١٥ : ١٨ — ٣٣١ : ٧ ، ١٨ — ٣٣٢ — ٦ ، ٩ ، ١٦ — ٣٦٥ : ١٢
الأمثلة — جمع مثال وهو الأمر أو المرسوم :
١٧٣ : ٢
الأمراء الأتراك :
٣٢٠ : ١٦
أمراء الألوف
٢٩ : ٢٣ — ٥٧ : ١ — ٥٨ : ٧ — ٦٦ : ١ — ٦٧ : ٨ — ٧٦ : ١٦ — ٧٧ : ١ — ٩٢ : ٤ — ١٤٦ : ١٣ — ١٦٠ : ٥ — ١٨٩ : ٤ — ١٩٥ : ١٦ — ١٩٦ : ٥ — ٢٢٥ : ١٢ — ٢٢٧ : ١٥ — ٢٤٩ : ١٣ — ٢٨٨ : ٧ ، ١٤ — ٣٠١ : ٢٢ — ٣٣٠ : ٥ — ٣٦٩ : ١٤
الأمراء البطالون :
٧٣ : ١٢ — ٢٦٩ : ٨
أمراء البلاد الشامية :
٥٧ : ١٥ — ٢٣٦ : ٧ — ٣٠٠ : ١٢
أمراء التركمان :
١٤٩ : ١٧ — ١٩١ : ١٩ — ٣٦٦ : ٦
أمراء جاندار :
٣٠٠ : ١٤
أمراء الجيش :
٢٢٩ : ٢٠ — ٣٧٢ : ١٥
أمراء الحجاز :
٦٦ : ١٢
أمراء حلب :
٣٢ : ١
الأمراء الحلبيون :
٢٢٢ : ٤
الأمراء الخاصكية :
١٨٥ : ٧
أمراء الخمسات :
١٩٩ : ٢٢
أمراء دمشق :
٣١ : ٩ — ٣٢ : ١٣ — ١٣٥ : ١٥ — ١٥٧ : ١٠ — ١٦٧ : ٨ — ١٨٧ : ١٩ — ٢٦٣ : ١٠ — ٢٨٨ : ١٨ ، ٢٠
أمراء الدولة :
٧٦ : ١٥ — ٩١ : ٨ — ١٧٣ : ١٥ — ١٧٦ : ٨
أمراء الشام :
٢٢ : ٢٢
أمراء الطبلخانات :
٢ : ١٦ — ٥ : ٣ — ١٠ : ١١ — ٥٢ : ١٠ —

٧٧ : ٢ — ١٤١ : ٥ — ١٥٠ : ٤ — ١٥٧ :
١٥ — ١٧٢ : ٦ ، ٩ ، ١٣ — ١٩٦ : ٦ — ٢٠٤ :
١٧ — ٢٢٨ : ١٦ — ٢٨٨ : ٧ ، ١٤ — ٢٩٢ :
١٢ — ٢٩٣ : ٢٠ — ٣٠٠ : ١٢ — ٣٠٢ : ٥ — ٣١٩ :
٥ — ٣٣٠ : ٨ — ٣٣٧ : ١٢ ، ١٦ — ٣٥٠ :
١٢ — ٣٦٩ : ١٥

الأمراء الظاهرية — برقوق :
٢ : ٩ — ١٧٩ : ٢٠ — ١٩٤ : ١٧

أمراء العشرات :
٤٩ : ١٣ — ٧٧ : ٢ — ١٥٥ : ١ — ١٧٢ :
١٢ ، ١٤ — ٢٢٦ : ٦ — ٢٣٥ : ٧ — ٢٣٩ :
١٧ — ٢٥٨ : ١ — ٢٦٩ : ١٧ — ٢٧١ : ١٦ —
٢٨١ : ١٣ — ٢٨٣ : ٢ — ٢٨٤ : ١٠ — ٢٨٨ :
٧ ، ١٨ — ٢٩٢ : ١٢ — ٣٠٠ : ١٢ — ٣٠٢ :
٦ — ٣٣٠ : ٨ — ٣٦٧ : ١٨ — ٣٥٠ : ١٢ —
٣٦٩ : ١٦ — ٣٧٣ : ٣

أمراء المشورة :
١١ : ٢٠

أمراء مصر :
٤٨ : ٨ — ٥٣ : ٨ — ١٧٨ : ١٧ — ٣٠١ :
١٩ — ٣٠٢ : ٦

الأمراء المقدمون :
١ : ١٤ — ١٣٠ : ١٩ — ١٨٦ : ١٦ — ٢١٢ : ١

الأمراء المؤيدية :
١٩٣ : ٧ — ١٩٤ : ١٨ — ١٩٥ : ٢١

أمراء المثين :
٢ : ١٦

الإمرة :
١١٩ : ٧ — ١٣٢ : ٣ — ١٤٢ : ٣ — ١٤٦ :
١٥ — ١٦٩ : ٢ — ١٩٠ : ١٣ — ٢٠٠ : ٥ —
٢٥٥ : ٨ ، ١٧ — ٢٧٥ : ٣ — ٣١٣ : ١٥

إمرة الحاج :
١٥٠ : ٥

إمرة سلاح :
٣ : ٢٥ — ١١٦ : ٥ — ٢٣٩ : ١٨

إمرة طبلخاناه :
٩٠ : ١١ ، ٢٣ — ١١٥ : ١٦ — ١٣٢ : ٣ —
١٤٦ : ١٧ — ١٥٠ : ١٤ — ١٥٧ : ١٧ —
١٦٥ : ٩ — ١٨٢ : ١٢ — ٢٠١ : ٢٠ ، ٢٢ —
٢٠٢ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — ٢٠٩ : ١ — ٢٤١ :
١ — ٢٤٥ : ١٤ — ٢٥١ : ١٧ — ٢٦٩ : ١٨ —
٢٩١ : ٥ — ٣١٣ : ٦

إمرة عشرة :
٢ : ٢ ، ١٤ — ١١٥ : ١٧ — ١٩٣ : ١٨ — ٢٠٨ :
٤ — ٢٤٠ : ٢٠ — ٢٤٥ : ١٣ — ٣١٣ : ١٦

إمرة مائة وتقدمة ألف :
٢ : ٣ ، ١٩ — ٧٤ : ٦ — ١١٦ : ٢ — ١٣٥ : ٩ —
١٣٦ : ١٤ — ١٤٦ : ١٨ — ١٤٩ : ٩ — ١٥٠ : ١٤ —
١٦٦ : ٥ — ١٨٣ : ١ ، ١٥ — ٢٠٩ : ٣ —
٢٤٥ : ١٤ — ٢٤٦ : ١٢ — ٢٥٥ : ٧ — ٢٥٧ :
١١

إمرة مجلس :
١١٦ : ٥ — ٣١٩ : ٢٠

إمرة المدينة :
٣١١ : ١٥

إمرة مكة :
٢٦١ : ٢ — ٢٨٢ : ٢٠ — ٢٨٣ : ٦ — ٢٩٨ : ١٤

أمير آخور :
٩ : ١٢ — ١٥ : ١٣ — ٢٣ : ٨ — ٢٧ : ٦ —
٢٩ : ١٣ — ٣٢ : ١٢ — ٣٤ : ٧ — ٤٥ : ١٧ —
٦١ : ٥ — ٧١ : ١٢ — ٧٧ : ١ — ٩٢ : ١٩ — ١٠٠ :

١٨ — ١١١ : ١٢ — ١٤٣ : ١ — ١٧٧ : ١٣ ،
١٥ — ١٨٢ : ٤ ، ١٥ — ١٨٧ : ٢ — ١٨٨ :
٢ — ١٩٢ : ١٢ ، ١٤ — ١٩٣ : ٥ — ١٩٥ :
١٢ ، ١٣ ، ١٥ — ٢٠٢ : ٦ — ٢١٤ : ١٣ —
٢١٧ : ٤ — ٢١٨ : ٣ — ٢١٩ : ١٤ ، ١٨ —
٢٢٠ : ٢٠ — ٢٤٩ : ١ ، ١٠ — ٢٥٤ : ٥ —
٢٩١ : ٦ : ٣١٧ : ٥

الأمير آخور الثانى :
٤ : ١٥ — ٤٥ : ٦ — ٦٦ : ٦ — ٧٣ : ٢٠ —
٩٠ : ١٦ — ١٥٠ : ٥ — ٢٠٢ : ٦ — ٢٩١ : ٣

الأمير آخور الكبير :
٤ : ١ ، ١٣ — ١٥ : ١٥ — ٢٨ : ٣ — ٤٧ :
٢٢ — ٥٩ : ٣ — ٦١ : ٥ — ٩١ — ٢١ — ١٠٠ :
١٧ — ١٢٨ : ١٠ — ١٣٥ : ١٠ — ١٣٩ : ١٠ —
١٧٢ : ٧ — ١٨٤ : ١٥ — ١٩٢ : ١ — ٢٠١ :
١١ — ٢١٣ : ١٩ — ٢١٥ : ١٥ — ٢٢١ : ٩ — ٢٤٢ :
١٩ — ٢٥٢ : ٣ — ٢٥٣ : ١٠ ، ٢١ — ٢٥٤ :
١٥ — ٢٨١ : ١٢

الأمير آخورية :
٢٤٣ : ١٥ — ٢٥٤ : ٦

الأمير آخورية الثانية :
١٥٠ : ١٤ — ١٥١ : ١٧

الأمير آخورية الكبرى :
٦٤ : ٩ — ٢٠٨ : ٤ — ٢٣٦ : ٨ — ٢٥٢ : ٧

أمير التركمان :
٦٦ : ٣

أمير جاندار :
١٠ : ١٣ ، ٢١ — ٢٤ : ٤ — ٢٧ : ١ — ٣٨ :
٢١ — ١٣١ : ١٣ — ١٣٦ : ١٤ — ٢٨٨ :
١٠ — ٣٠٢ : ٣ — ٣١٥ : ٩ — ٣١٧ : ٤ —
٣٥٠ : ١٢

أمير حاج المحمل :
٢ : ٢ — ٢٤ : ١٩ — ٤٥ : ١٢ — ٥٧ : ٥ —
٦١ : ١٠ — ٦٤ : ٢ — ٧٣ : ٢٠ — ٨٨ : ١ —
١٠٣ : ١٠ — ١٧٤ : ٣ — ١٩٠ : ١١ — ١٩٢ :
٤ — ٢٢٥ : ١١ — ٢٥٧ : ١٧ — ٢٦٠ : ٥ —
٢٨٢ : ١٣ — ٢٨٣ : ٥ ، ٢٠

أمير الركب الأول من الحاج :
١٤٢ : ١١٠ — ٢٥٨ : ١ — ٣٥٤ : ١٨

أمير سلاح :
٣ : ١٤ ، ٢٧ — ١٠ : ١٠ — ٢٤ : ٢ — ٣٤ :
٢١ — ٤٥ : ٨ — ٦١ : ٤ — ١٠٣ : ١٨ —
١٠٨ : ١٤ — ١٣١ : ٣ — ١٦٨ : ٢ ، ١٢ ،
١٥ — ١٧٢ : ٤ — ١٨٩ : ١٢ — ١٩٢ :
٢ ، ٢٣ — ١٩٤ : ١٣ — ١٩٥ : ٣ — ٢٠١ :
١٣ — ٢١٢ : ٤ — ٢١٨ : ٢٠ — ٢٣٩ : ١٤ —
٢٤٣ : ٩ ، ١٢ — ٢٤٤ : ٢١ — ٢٤٧ : ٢ ،
٤ ، ٢٢ — ٢٤٩ : ١ — ٢٥٩ : ١٠ — ٢٦٩ :
٦ — ٢٨٥ : ١١ — ٢٩٠ : ١٩ — ٣٠٤ : ١١ ،
٢٦ — ٣٢٠ : ١ ، ٣ ، ٤ — ٣٥٠ : ١٠ —
٣٧٢ : ١٦

أمير شكار :
٩ : ١٤ ، ٢٤

أمير طبلخاناه :
٧٠ : ١٢

أمير عشرة :
٩ : ٢٥ — ٧٠ : ١٣

أمير عشرين :
٧٠ : ١٢ — ٢٥٥ : ٧

أمير علم :
١٢٠ : ١ ، ١٨
أمير غرناطة :
٢٥٥ : ١٩
الأمير الكبير :
٢٨ : ٨ — ٣٠ : ٧ — ٦٥ : ١١ — ٩١ : ٢١ —
٩٢ : ١٨ — ١٠٠ : ١١ ، ١٤ — ١٢٠ : ٨ —
١٣٠ : ٧ — ١٣٨ : ٨ — ١٣٩ : ١٢ — ١٥٠ :
١٣ ، ١٥ ، ١٦ — ١٥٤ : ١٥ — ١٦٨ : ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ١٩ — ١٧٢ : ٥ — ١٧٣ : ١٢ ،
١٣ — ١٧٤ : ٧ ، ١٧ ، ١٧٥ : ١٤ — ١٧٦ :
٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٨ — ١٧٧ : ٥ ، ١٢ ، ١٧ ،
٢٢ — ١٧٨ : ٩ ، ١٥ ، ١٩ — ١٨٠ : ١٦ —
١٨١ : ٧ ، ٢١ ، ١٨٥ : ١٥ — ١٨٦ : ١٠ —
١٨٧ : ١٠ — ١٨٨ : ١٢ — ١٨٩ : ٣ — ١٩٠ :
١ ، ٢١ — ١٩٢ : ١٥ — ١٩٣ : ٦ ، ١١ —
١٩٨ : ٩ ، ١٧ — ٢١١ : ١٥ — ٢١٤ : ١ —
٢١٥ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ — ٢١٧ : ٩ ، ١٢ ،
١٨ — ٢١٨ : ١٣ ، ١٦ — ٢١٩ : ١٩ — ٢٢٢ :
١٦ — ٢٢٥ : ١٨ — ٢٢٦ : ٥ ، ٧ ، ١٠ ،
١٦ — ٢٢٧ : ٣ — ٢٢٨ : ٩ — ٢٢٩ :
٣ ، ٧ ، ١٢ — ٢٣١ : ١ — ٢٣٢ : ٣ — ٢٣٦ :
٣ — ٢٣٧ : ٥ — ٢٣٩ : ١٠ — ٢٤١ : ٥ —
٢٤٥ : ١٣ — ٢٥٣ : ١٥ — ٢٥٥ : ٤ — ٢٧٧ :
١ — ٢٨٠ : ٢٠ — ٣١٧ : ١٦ — ٣١٨ : ٣ —
٣١٩ : ٢٠ — ٣٢٠ : ٢ ، ٣ ، ٥ — ٣٢٨ : ١ ،
٢ ، ١٢ ، ١٦ — ٣٢٩ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ —
٣٤٢ : ٥ — ٣٥٠ : ٩ — ٣٥٨ : ٢٣ —
٣٦٩ : ١٣
أمير مائة :
٧٠ : ١١
أمير مائة ومقدم ألف :
٧٠ : ١٠ — ٧٤ : ١ — ١٢٨ : ٩ — ١٣٠ : ١٠
١٣٦ : ٦ — ١٣٩ : ٢٠ — ١٥١ : ١٠ — ١٧٢ :
٧ ، ١٤ ، ١٥ — ١٩٠ : ١٦ — ١٩٥ :
١٠ — ٢٣٩ : ٩ — ٢٥٩ : ١٥
أمير مجلس :
٣ : ١٢ ، ٢٤ — ٨ : ١٣ — ٩ : ١٣ — ١٠ :
٨ — ١٥ : ١٦ — ٢٤ — ١ — ٢٥ : ١٦ — ٤٥ :
١٠ — ٤٧ : ٢٠ — ٦٤ : ١٩ — ٧٦ : ١٨ —
١٠٣ : ١٨ — ١١٦ : ٥ — ١٣٦ : ٧ — ١٥٧ :
١٨ — ١٦٨ : ٩ ، ١٥ — ١٧٢ : ٣ — ١٧٩ :
١٤ — ١٨٩ : ١٥ — ١٩٤ : ١٠ — ١٩٥ :
٦ — ٢٠٠ : ١٦ — ٢٠١ : ١٣ ، ١٥ — ٢١٢ : ٤ —
٢١٨ : ١٢ — ٢٠٤ : ١٥ — ٢٤٠ : ١٧ — ٢٤٧ :
٤ ، ٥ — ٢٥٥ : ٦ ، ١٣ — ٢٥٧ : ٨ — ٢٥٨ :
٢٢ — ٢٦٩ : ٦ ، ١٦ — ٢٨٨ : ٩ — ٢٩٢ :
١٤ — ٣٠٠ : ٩ — ٣٠٢ : ٢ — ٣٠٤ : ١١ ، ١٣ —
٣٠٦ : ١٢ — ٣٠٨ : ١٩ — ٣١٧ : ١٦ — ٣١٨ :
٢ — ٣١٩ : ٣ ، ٨ ، ١٨ ، ١٩ — ٣٥٠ : ١٠ —
٣٧٣ : ١٨ —
أمراء المدينة النبوية :
١٣٢ : ١٤ — ٣٠٤ : ١٧
أمير مكة :
٢٥٩ : ١٦ — ٢٨٢ : ١٥ — ٢٨٣ : ٢٠ — ٣٠٠ :
٢٠ — ٣٦٢ : ٨ — ٣٩٨ : ١٤
الإنشاء — ديوان الإنشاء :
١٤٩ : ٢٠ ، ٢٤ — ١٥٨ : ٥
إنّى — الزميل الصغير فى الخدمة :
٣٨ : ٢ — ١٥٩ : ٢ ، ٤ ، ٢٠ — ٢٠١ : ١٨ —
٢٤٣ : ١٦ ، ١٧

إنيات – جمع إنى :
٢١٧ : ٢٢ – ٢١٨ : ١ – ٢٥٧ : ١٥
أهل الدولة :
٢٦٦ : ١٧
أهل الديوان :
٧٠ : ١٥
أهل الذمة :
١٨٤ : ٢٤
أهل الشوكة :
١٧٦ : ٢١
أهل العطاء :
٧٠ : ١٥
أهل العلم :
٢٤٧ : ١٢
الأوباش :
٣٣٧ : ١١
أوصياء – جمع وصى :
٢٣٩ : ١٩

(ب)

البجمقدار :
١٠٦ : ١٠ – ٢١٨ : ١ ، ٦
البجمقدارية :
١١٢ : ٣
البذل (الرشوة) :
٢٥٧ : ١
البذل والسعى (الرشوة والوساطة) :
١٤٨ : ١٣
البرجاس :
١١٢ : ٥ ، ٢٣
البرذعة :
٤٤ : ٢٢
البريد :
٤ : ٢٠ – ١٠ : ٢٢ – ٨٦ : ٧
البريدى :
٢٤٣ : ٥ ، ١٣
البريدية :
٢٩ : ٥
البساط :
٩٧ : ١٧
البطاقة :
٢٧٤ : ٥
البطال :
٢٣ : ٧ ، ٨ – ٤٢ : ١ – ٥٦ : ٣ – ٥٩ : ٥ ،
٧ – ٩٠ : ١٥ – ٩٣ : ٨ – ١١٦ : ١٢ – ١٤٣ :
٢ – ١٥٠ : ٥ ، ١١ – ١٥٤ : ١٦ – ١٥٥ :
٤ – ١٦٩ : ٢ – ١٩٣ : ٦ – ٢٠١ : ٩ – ٢٣١ :
١٩ – ٢٢٧ : ٢ – ٢٥٧ : ١٣ – ٣١٨ : ٤ –
٣١٩ : ١٠ – ٣٢١ : ٤
البطالون
٢٦٨ : ٠ – ٣٧٢ : ٢٠
بطرك النصارى :
٨١ : ١١ ، ١٢ – ٢٦٠ : ١٥
بقجة قماش :
٢٠٦ : ٢ ، ٢١
بكر – جمع بكرة وهى التى يدور عليها الحبل لرفع الأثقال وإنزالها :
٩٨ : ١٧

بكل – جمع بكلة :
٢١٩ : ١١ ، ٢١
بكلة :
١٩ : ٢١
البلاصى :
٣٣٧ : ١٢
البلاصية :
٤١ : ٨ ، ١٩ – ٢٥٨ : ١١ ، ٢٣
بلاليق :
٣٠ : ٢ ، ١٧
بليق :
٣٠ : ١٧
البنفسج :
١٢٦ : ٢٢
بوزا (مشروب) :
٢١٩ : ١١ ، ٢٢
بيت المال :
٢٢٣ : ٥

(ت)

تأمر – صار أميرا :
١٣٥ : ٩ – ١٣٦ : ٥ ، ٢٠ – ١٤٩ : ٨ – ٣٥٤ : ٢
تجرد – خرج فى تجريدة :
١٣٥ : ٤ – ١٤٦ : ٤ – ١٦٦ : ٥
التجريدة – جماعة الخيالة لا رجالة فيها وليس معها أثقال : –
١٣٢ : ٥ – ١٤٦ : ٥ ، ١٩ – ٢٦٠ : ٧ – ٢٧١ : ١٧ – ٣٣٠ : ٣ – ٣٤٦ : ٣
التخت :
٩٨ : ١٧ ، ١٨
تخت الملك :
٣ : ٨ – ١٩٧ : ٧ – ٢١١ : ١١ – ٢٤٢ : ٨
التخفيفة (العمامة) :
١١٢ : ٤ ، ٢٠
تخفيفة بقرون طويلة :
١١٢ : ٢١
تخفيفة كبيرة :
١١٢ : ٢٠
تخلق الناس بالزعفران (أى تعطرت – حينما نصل السلطان من مرضه وخف عنه الألم) :
١٠٤ : ٧ – ٢٠٥ : ١ – ٢٩٩ : ١٤ – ٣٠٢ : ١٢
تخليق المقياس :
٢٧٧ : ١٧ ، ١٩
تدبير الدولة :
١٠٣ : ١٦
تدريس الحنابلة (أى وظيفة تدريس فقه الحنابلة)
٩٣ : ٩
تدريس الحنيفية :
٩١ : ٣
التراجمين – جمع ترجمان :
٣٠٤ : ١
الترجمان :
٣٠٣ : ١٥
الترس الفولاذ :
٢٣٠ : ١
الترسيم :
١٣٩ : ١٥ – ٢٣٣ : ٤ – ٣٠٣ : ١٨
تركاش :
٣٦٦ : ٧ ، ٢٢
تسلطن – أى صار سلطانا :
٤٤ : ٨ – ١٠٩ : ٧ – ١١١ : ٢٠ – ١١٩ : ٤ –

١٢٥ : ٨ — ١٢٩ : ٣ — ١٣٢ : ٣ — ١٤٦ :
١٦ — ١٥٠ : ٩ — ١٦٢ : ٨ — ١٦٦ : ٤ —
١٦٧ : ٤ — ١٦٨ : ١٣ — ١٩٥ : ٧ ، ١٥ —
٢٠٦ : ١٧ — ٢١١ : ٤ ، ١٤ — ٢٢١ : ٢٣ —
٢٣٥ : ١٠ — ٢٣٧ : ٩ — ٢٣٩ : ١٧ — ٢٤٠ :
٢٠ — ٢٤٢ : ١٢ — ٢٤٦ : ١ — ٢٤٨ : ١ —
٢٥١ : ٧ — ٢٦٧ : ٩ — ٢٨١ : ٢١ — ٣٤٦ :
١٢ — ٣٥١ : ١٥ — ٣٦٠ : ٤

التشاريف — جمع تشريف :
٦٠ : ١١ — ٩٠ : ١ — ١٧٢ : ١٩ — ٢٠٢ :
١٠ — ٢٢٧ : ٧

التشريف :
٢٩ : ١٥ — ٤٢ : ١٧ — ٥٢ : ٦ — ٥٤ : ٦ —
٥٩ : ٤ ، ٢١ — ٩٠ : ١ — ٢٢٤ : ١٢ —
٢٢٥ : ٥

التشريف السلطانى :
٢٨٢ : ٢٠ — ٣٦٥ : ٩ —

تشريف الوزارة — الخلعة الخاصة بالوزارة :
١٧٤ : ٨

تصدى للإسماع :
١٥٥ : ١٥

تصدى للإقراء :
١٢٢ : ٧

تطليب — أى ترتيب الأطلاب — (فرق الجيش) :
١٧ : ١٦

تفرد بأشياء عالية (شرف الدين بن الكويك) :
١٥٥ : ١٥

تقادم ألوف :
٢٠١ : ١٨

تقادم العربان :
٦٣ : ٥

التقاليد — جمع تقليد :
٢٠٢ : ١٠

التقاليد المظفرية أحمد :
١٧٣ : ١

التقدمة (الهدية) :
٦٣ : ١٤ — ٩٣ : ١٧ = ٢٤٣ : ٨ ، ١٣ ، ١٦ —
٣٠٧ : ١٧ — ٣٦٥ : ٧

تقدمة ألف (رتبة) :
٤١ : ١٨ — ٥٦ : ١٣ — ١١٦ : ٤ — ١١٧ :
٣ ، ٩ — ١٥٥ : ٨ — ٢٠٩ : ١ — ٢٤٩ : ١٢ —
٣٠٩ — ١٨ ، ٢٣ — ٣٢١ : ١٩ — ٣٣٧ : ٦

تقدمة التركمان :
٦٣ : ٣

التقليد :
٢٩ : ١٥ — ٣٥ : ٥

تقليد النواب :
٢٥٤ : ٢٣

التلكش
٣٦٦ : ٢٢

التمر تنكيون :
٣٣٣ : ٨

تنور :
٤٤ : ٢ ، ٤

التوقيع :
١٦٢ : ٨

(ث)

ثانى رأس نوبة :
١٨٣ : ١ — ٢١٩ : ١٣ — ٣٠٧ : ١٧

(ج)

الجاليش – راية أو علم :
١٦ : ١٦ ، ١٩

جاليش السفر :
١٦ : ٥ – ٤٤ : ٧

جاليش السلطان
٤٦ : ٤

الجاليش – مقدمة الجيش :
١٨ : ٣ ، ١٩ ، ١٨٦ : ١١

الجاميكة :
٧٠ : ٢٣ – ٧١ : ٣ – ١٢٩ : ٩ – ٢٧٧ : ١١ – ٣٣٠ : ١٠ ، ١٣

جاندار :
٣٨ : ١٢

الجاويشية – جمع جاويش :
١٨٥ : ٩ – ٣٠١ : ١٣ – ٣٥١ : ١٠

الجباب – جمع جبة :
٣٠٢ : ٢٢

الجراريف :
١٧٠ : ١٦

الجرائحية :
٣٤٤ : ٢

جرائد الخيل :
٥٠ : ١٠ – ٥١ : ١٧ – ٢٦١ : ١٠ – ٢٦٢ : ١٣

جريدة (فرقة من الخيالة) :
٤٥ : ١٧

الجسور :
١٧٠ : ١٦

الجكمية (اتباع جكم من عوض) :
٢٠٨ : ١٨

جمدارية :
٣٤٠ : ٥

جمل بختى :
٥٠ : ١١ ، ٢١

جمل نفر :
٥٠ : ١١ ، ٢٣

جملون
٣٣ : ٥

الجنائب :
٨٨ : ٦ – ٣١٦ : ٨ – ٣٥١ : ١٠

الجند المرتزقة :
٣٣ : ٢١

جندى حلقة : –
٧١ : ٤

الجنزير :
٨٢ : ٢٥

جنود الحلقة :
١٨٤ : ٢٢

الجوالى :
١٨٤ : ١٩ ، ٢٤

جوامك :
٧٠ : ١٦ ، ٢٣ – ٢٥٨ : ٤ – ٣١٤ : ١٣ – ٣٣٠ : ١٢

جوق – جمع جوقة وهى الفرقة :
٣٨ : ١٦

(ح)

الحاجب
٤٥ : ١٥ – ١٧١ : ١٧ – ١٧٢ : ١٧

الحاجب الثانى :
٦٣ : ٢ – ٢٠٢ : ١٧ – ٢٢١ : ١

حاجب الحجاب :
٤ : ٤ ، ٢٥ – ١٠ : ٩ – ١٢ : ٧ – ١٨ :

٢ — ٢٣ : ١٣ ، ١٨ — ٢٤ : ٣ — ٢٧ : ٣ — ٣٤ : ١١ ، ١٣ — ٣٥ : ١٤ — ٣٨ : ١٢ — ٦١ : ٧ — ٧١ : ١٤ — ١٠٠ : ١٧ — ١٣٦ : ٦ — ١٧٩ : ١٣ — ١٨٢ : ١٩ — ١٨٨ : ١٣ — ١٩٥ : ٥ — ٢٠١ : ٧ ، ١٥ — ٢١٢ : ١ — ٢١٣ : ١٤ — ٢٢١ : ٦ ، ١٠ — ٢٥٣ : ١٠ — ٢٥٤ : ٤ — ٢٥٥ : ٨ — ٢٧٦ : ١٧ — ٢٨٩ : ١٩ — ٣٠٤ : ١٣ ، ١٤ — ٣٣٠ : ٦ — ٣٧٢ : ١٧ — ٣٧٣ : ١ —

حاجب حجاب حلب :

٢٧ : ٥ — ٢٩ : ١١ — ٣٦ : ١٧ — ١٣٦ : ١٩

حاجب حجاب دمشق :

٦٦ : ١٤ — ٩٣ : ٢ — ٢٠٢ : ١٥

حاجب حجاب الديار المصرية :

٥٦ : ٩ ، ١١

حاجب صفد :

٥٥ : ٢

حاكم أرزنكان :

٩٩ : ٩

حاكم بغداد :

٩٩ : ١٣

حبسة الأراقة :

٩٤ : ٨ ، ٢٦

الحجاب — جمع حاجب :

١١٢ : ٣ — ١٢٥ : ٩ — ١٧٣ : ١٦ — ٣٠٠ : ١٤ — ٣٠١ : ١٤

الحجوبية :

١٥٥ : ٨ — ١٧٢ : ١٨ ، ٢٣ — ٢٥٤ : ٥

حجوبية الحجاب :

٥٧ : ٩ — ٩٣ : ٤ — ١٥٨ : ٢٠ — ٢٠٤ : ١٣

حجوبية حلب :

١٠ : ١٣ — ٥٧ : ٣ ، ٢٤ — ١٣٦ : ٢١ — ٣٠٥ : ١٣ ، ٢٢

حجوبية دمشق :

٢٩ : ١٤ — ٦٦ : ١٥

حجوبية طرابلس :

٥٦ : ١٠ ، ١٢ — ٦١ : ٨

الحراريق — جمع حراقة :

٨٦ : ١٠ ، ١١ — ٨٧ : ٤ ، ٦ ، ٨

الحراقة — سفينة :

٧ : ١٧ ، ٢٣ — ٨٥ : ٦ ، ٨ ، ٩ — ٨٦ : ٨ : ٩٨ : ١٥ ، ١٨ — ٩٩ : ١ — ١٠٠ : ١٠ — ١٠١ : ٧ ، ١٩ ، ٢١ — ١٠٢ : ١ ، ٥ — ١٠٦ : ١٥ — ٣٠٧ : ١٣

الحراقة الذهبية :

٨٦ : ١١ — ٨٧ : ٤

الحريم السلطانى :

١٦٩ : ١٦

الحساب « علم الحساب » :

١٢١ : ٥

الحسبة :

١٥١ : ٥ — ٣٥٧ : ١٣

حسبة القاهرة :

٤٥ : ١٥ ، ٢٤ — ١٢٢ : ١٣ — ١٧١ : ١٩ — ٢٠٣ : ١٠ — ٢٢٢ : ١٢ — ٢٣٥ : ١٢ — ٢٨٣ : ٢ — ٣٣٧ : ١

حسبة القاهرة ومصر :

١٦٥ : ٤

الحصاة « مرض » :

١٠٦ : ١٨

الحضرة الشريفة :

٥٢ : ١٩

الحطى (لقب لملك الحبشة الأكبر) :
٨١ : ١٣ ، ٢١ — ٣٢٤ : ٢ ، ١٩ — ٣٢٥ :
٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤
حمايات :
٢٧٣ : ١١ ، ٢٢
الحمى (مرض) :
١٠٦ : ١٨
الحنفية (أتباع مذهب أبى حنيفة) :
١٩٨ : ١٤ — ٢٠٧ : ٦
الحواميم (سور القرآن المبدوءة بلفظ حم) :
١٢٧ : ٥ ، ١٨
الحوطة على موجودة :
٤٥ : ٨ — ٧٣ : ١٦ — ٢٦٣ : ١٠ — ٢٦٦ : ١٥

(خ)

الخاتون :
٧٥ : ٧
خادم :
٣٢٢ : ٣
الخازندار :
٢٤ : ٦ — ٤٠ : ٥ ، ١٢ — ٥٧ : ٤ ، ٦ —
١٠٤ : ١٦ — ١٠٥ : ١٦ — ١٣٢ : ٦ — ١٤٨ :
٤ — ١٨٢ : ١٨ — ١٩٦ : ٩ — ٢٠٤ : ١ —
٢٤٣ : ٣ — ٢٥٩ : ١٤ — ٢٦١ : ١٩ — ٢٩٣ :
١٢ — ٣٢١ : ٢٠ ، ٢١
الخازندارية :
١١٢ : ٣ — ٣٢٢ : ٢ ، ٦
خازن الكتب :
٩١ : ١٧
الخاصكى :
١ : ١٠ ، ١٧ — ١١٢ : ١ — ١٠٥ : ٦ — ٢٣٩ :
٨ — ٢٤٥ : ٩ — ٣٥٣ : ١٤ ، ١٥ — ٣٥٤ : ٢
الخاصكية :
١ : ١٧ — ٢٧ : ١٨ — ٦١ : ١٢ — ١٠٦ : ٩ —
١١١ : ٢١ — ١٢٨ : ٩ — ١٣٦ : ١ ، ٥ — ١٥١ :
٩ — ١٨١ : ١٢ — ١٩٦ : ١٦ — ١٩٨ : ٨ — ٢٠٢ :
٨ — ٣٠٠ : ١٩ — ٣٠١ : ١٩ — ٣٠٢ : ٨ —
٣٢١ : ٥ ، ٧ ، ١٣ — ٣٥٣ : ١١ — ٣٥٦ : ١٠
الخاصكية السقاة الخاص الأعيان :
٢٠٠ : ٩ ، ٢٢
خام :
١٧ : ٣ ، ١٨ — ٥٣ : ٣
الخباط :
١٩٩ : ١ ، ١٩
الخبز (أى الإقطاع) :
١١٢ : ٨ ، ١١ — ١١٦ : ٤ — ١٧٢ : ٥
خبز فى الحلقة :
٩ : ١٠ ، ٢٠ — ٧٠ : ٣
الختم — جمع ختمة :
٢٦٤ : ١٩ ، ٢٤ — ٢٦٥ : ١ ، ٥ — ٢٦٦ :
١٦
خجداش :
٢١٤ : ١٧ — ٢١٥ : ١٣
خجداشية (جمع خجداش) :
١٨٤ : ١٠ ، ٢١ — ١٩٠ : ٤
الخدام — جمع خادم :
٣٢٢ : ٣ ، ٤
الخدم :
٣٤٢ : ٣ ، ٧ ، ٩ — ٣٤٤ : ١
الخدمة — الخدمة السلطانية — خدمة دار العدل :
٤٩ : ٣ — ٦٥ : ١٧ — ٩٦ : ٣ — ٩٨ : ١٣ —

١٠١ : ٨ — ١٠٢ : ١١ — ١٠٣ : ٢١ — ١٦٨ :
٨ ، ١٣ ، ١٧ — ١٦٩ : ١٥ — ١٩٤ : ١٦ ،
١٨ — ١٩٥ : ١ — ٢٠١ : ٤ — ٢٠٤ — ١١ ،
١٦ — ٢٠٥ : ١٥ ، ١٧ — ٢١٢ : ١٣ — ٢١٤ :
٩ — ٢١٥ : ١٨ — ٢٢١ : ٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢٥ :
١٤ — ٢٢٨ : ٥ ، ١٩ — ٢٤٠ : ٤ ، ٥ — ٢٥٣ :
٣ — ٢٢٧ : ١٠ — ٢٢٩ : ٦ — ٢٤٥ : ١٨ —
٢٥٦ : ٦ — ٢٦٨ : ٢٠ — ٣١٨ : ٥ ، ٨ ،
٢١ — ٣٥١ : ٦ ، ٩ ، ٢٠ — ٣٥٨ : ١٨ — ٣٦١ :
٢١ — ٣٦٢ : ٣ ، ٤

الخراج :
١٠ : ١٧ — ٨٣ : ٦ — ٣٦٣ : ١١

الخرج — أى تخريج فوج من المماليك :
١٩٩ : ٧ ، ١٠

الخزام :
١٢٦ : ١٧ ، ٢٠

الخزامى :
١٢٦ : ٢١

خزانة الخاص :
١٠٥ : ١٤ — ٢٠٥ : ٢٤

خشداش :
١٠٨ : ١٠ — ١٣٢ : ٦ — ١٤٣ : ٤ — ٢٢٧ :
٢٠ — ٢٤٥ : ٢٠

خشداشية :
١٠٨ : ٥ ، ١٦ — ١١٩ : ١ — ١٤٨ : ٧ — ١٦٨ :
٣ ، ٥ — ١٨٤ : ٢١ — ١٨٥ : ١ — ١٩١ : ١٢ —
١٩٣ : ٨ ، ٩ ، ٢٠ : ١٩٤ : ١ — ١٩٥ : ١٩ —
١٩٦ : ١١ — ٢٠٧ : ١١ — ٢٠٨ : ١٠ ، ٢٠ —
٢٢٧ : ٩ ، ١٠ ، ٢١ — ٢٢٨ : ١١ — ٢٢٩ : ٥

خطابة الجامع المؤيدى :
٩١ : ٤ ، ١٧

خطابة القدس :
١٢٤ : ١٢

الخط المنسوب :
١٣٨ : ٥ ، ٢٢ — ٢٣٧ : ١٢

خفايف الذهب والفضة (كانت تنثر على الأمراء فى المواكب) :
٢٣٢ : ٣

الخلافة :
١٦ : ١٠ — ١٦٥ : ١١

الخلع — جمع خلعة :
٢٤٢ : ٩ — ٣٥٨ : ١٤

الخلعة :
٤٩ : ٤ — ٧٧ : ٢٠ — ٩١ : ٦ — ١٦٩ : ١٣ ،
١٤ — ١٧٤ : ٧ — ٢٢٥ : ٥ — ٢٥٠ : ٢٠ —
٢٥٨ : ١٧ — ٣٤٤ : ٥ — ٣٦٣ : ٦

خلعة الاستمرار :
٦١ : ٨ — ٦٢ : ٢ — ١٧١ : ١٧ — ١٧٢ : ١٦ ،
١٧ — ٢٣٢ : ٥ ، ٦ — ٣٠٥ : ٩ — ٣٢٦ : ١٥

الخلعة الخليفتية السوداء :
٢٤٢ : ٧

خلعة الرضى :
١٠ : ١٠ — ١٧ : ٢ — ١٦٩ : ١٥

خلعة السفر :
٤٥ : ١٦ — ٤٦ : ٣ — ٥٦ : ١٦ — ٢٤٧ : ٢١
٢٥٢ : ٦ — ٢٥٣ : ٨ — ٢٧٢ : ٥ — ٢٨٥ :
٩ — ٣٠٥ : ١٠ — ٣٠٧ : ٢ — ٣٥٩ : ١٦ —
٣٦٧ : ١٦

خلعة السلطنة :
٣ : ٦ ، ١٥ — ١٦٧ : ١١ — ١٩٨ : ٦ — ٢١١ :
٨ — ٢٥٠ : ١٧
خلعة القضاء :
٧٧ : ٢٠
خلعة الوزارة :
٢٥٩ : ٣
خلفاء الفاطميين :
٣ : ١٦
خلفاء الحكم :
١٥٩ : ٦
خلق المقياس :
٧ : ١٧ — ٨٧ : ٨ — ٢٥٥ : ٣ — ٣٤٦ : ١٢
الخليفة :
٣٥ : ١٧ — ٤٦ : ٦ — ٦٠ : ١٠ — ٦٨ : ١٠ —
١٠٣ : ١٣ ، ١٠٩ : ٥ — ١١٤ : ١٤ ، ١٥ — ١٣٩ :
١٣ — ١٦٥ : ٦ ، ٨ ، ١٩ — ١٦٧ : ١٧ — ١٧٦ :
١٢ — ١٨١ : ١٤ — ١٨٦ : ١٢ — ١٩٨ : ٩ —
٢٠١ : ٥ — ٢١١ : ١٥ ، ٢١٦ : ٦ ، ٨ — ٢١٩
٧ — ٢٢١ : ٣ — ٢٤٢ : ٦ ، ٩
الخواجا :
١ : ٦
الخواص :
١٠٧ : ١٣ — ١١١ : ١٣ — ٢٣٥ : ٧
الخوانق :
٤٠ : ٦ — ٧٩ : ١٩
الخوذ (جمع خوذة) :
٣٢٥ : ٢
الخوذة
٢١٩ : ١٣
خوند :
٨١ : ١٠ — ١١٨ : ٨ ، ٢١ ، ٢٢ — ١١٩ : ١٠ ،
٢٢ — ١٤٤ : ١٣ — ١٤٥ : ٦ — ١٦٧ : ٧ —
١٨٥ : ١٩ — ١٩٠ : ٢ — ١٩٧ : ٤ — ٢١٥ :
٢ — ٢٢٠ : ٢ — ٢٤٤ : ١٩ — ٣٦٦ : ١٧

(د)

الدراهم الأشرفية :
٣٥٢ : ٩ ، ١٠
الدراهم البندقية :
٣٥٢ : ١١ ، ٢٥
الدراهم القبرسية :
٣٥٢ : ٨
الدراهم القرمانية :
٣٥٢ : ٧ ، ٢٠
الدراهم النكية :
٣٥٢ : ٧ ، ٢٤
الدراهم المؤيدية :
٣٥٢ : ١١ ، ٢٦
الدستور :
٢٨٧ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣
دقت البشائر :
٣ : ٩ — ٦ : ١٥ — ٢١ : ١٨ — ٢٢ : ٣ — ٨٠ : ١٠ —
١٨٩ : ١٩ — ٢٠٣ : ٧ — ٢٠٥ : ١ — ٢١١ :
١٣ — ٢٢٤ : ٥ — ٢٧٨ : ٦ — ٢٩٢ : ٣ —
٢٩٦ : ٧
الدنانير الأشرفية :
٢٨٤ : ٤ — ٣١١ : ١٩
الدنانير المصرية :
٤٠ : ١ ، ٢

الدهليز :
١٥٤ : ٨
الدوادار :
٤ : ٧ ، ١٩ — ٩ : ٥ — ١٠ : ٢٢ — ١٣ : ٦ — ١٤ : ٦ — ٢٦ : ٣ — ٣٣ : ٥ — ٣٤ : ١٤ — ٣٦ : ٣ ، ٩ — ٣٧ : ١٩ — ٣٩ : ١٦ — ٤٢ : ٢٠ — ٥٠ : ١ — ٥٨ : ٢١ — ٦٥ : ١٣ — ٦٨ : ٩ — ٧٣ : ١٦ — ٩٢ : ١٧ — ١٠٨ : ١٣ — ١١١ : ٧ — ١١٢ : ٢ — ١٣٢ : ١ — ١٤٨ : ٤ — ١٥٧ : ١٣ — ١٦٥ : ٩ — ١٧٠ : ١٨ — ١٧١ : ٣ ، ٨ — ١٧٨ : ٣ — ١٨٤ : ٥ ، ١٥ — ١٨٧ : ٤ ، ٨ — ١٨٨ : ٣ — ١٨٩ : ٨ ، ١٤ — ١٩١ : ٢٠ — ١٩٦ : ٤ ، ١١ — ٢٠٥ : ٣ — ٢١١ : ١٩ — ٢١٢ : ٢١ — ٢١٣ : ٨ — ٢٤٠ : ٩ — ٢٤٣ : ٦ ، ٧ — ٢٥٨ : ١٢ — ٢٥٩ : ١٨ — ٢٦٠ : ١٨ — ٢٦١ : ٨ ، ٩ ، ١٠ — ٢٨٨ : ١٩ — ٣١٣ : ١٥ — ٣٢١ : ٢٢ — ٣٣٧ : ٤ — ٣٦٧ : ١٣
الدوادار الثانى :
١٠ : ١١ — ٢٤ : ١٩ — ٣٩ : ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ — ٥٧ : ٤ — ٦٤ : ٢ — ٧٧ : ١٦ ، ٢٢ — ٩٠ : ١١ — ١٣٢ : ٣ — ١٨٤ : ١٣ — ١٩٠ : ١٠ — ٢٠١ : ١١ — ٢٠٢ : ١ — ٢٤٠ : ١٩ — ٢٤١ : ١ — ٢٥٩ : ١٥ ، ٢٣ — ٢٧٣ : ٩ — ٢٧٦ : ١٥ — ٣٠٩ : ٥ — ٣١٢ : ١ — ٣١٣ : ١٤ ، ٢٢ — ٣١٩ : ١٥
الدوادار الثالث :
٣١٣ : ١٤
الدوادار الكبير :
٤ : ٢ — ١٠ : ١٢ — ٢٤ : ٦ — ٣٩ : ١٥ — ٥٨ : ٧ — ٧٦ : ١٨ — ٩٠ : ٩ ، ١٢ — ٩٠ : ١١ ، ٢٣ — ١٧٠ : ٩ — ١٧٢ : ١٢ ، ٢٢ — ١٨٢ : ١٦ ، ١٧ — ٢٠١ : ٩ — ٢٢١ : ٤ ، ٨ — ٢٢٤ : ١٥ — ٢٢٧ : ١٦ — ٢٤٦ : ١٦ — ٢٦٤ : ٢ ، ٢٠ — ٣٢١ : ٤ ، ١٦ ، ٢٤ — ٣٣٠ : ٦ — ٣٣٢ : ١٤
الدوادارية :
٢٤١ : ٢ — ٢٤٦ : ١٧
الدوادارية — جماعة :
١١٢ : ٢
الدوادارية الكبرى :
٣٩ : ٢٢ — ١٣٢ : ٤ ، ٦ — ٢٠٨ : ٣ — ٢٤١ : ١
الدواوين :
٢٣٧ : ٢٢
دواوين السلطان : —
٢٤٨ : ٥
دوران المحمل : —
٨٦ : ١٣ ، ١٤ — ٣٢٧ : ٤
الدوكات الإفرنتية : —
٣٥٢ : ٢٥ —
الدولة الإخشيدية : —
٢٣ : ٢٢
الدولة التركية : —
٧٠ : ٧ — ١٣٠ : ١٢ — ٢٨١ : ٨ — ٣٦١ : ٢
الدولة الظاهرية ططر : —
٣٧١ : ١٨
الدولة المؤيدة شيخ : —
١٣٦ : ٢٠ — ١٤٢ : ١٥ — ١٥١ : ٥ — ١٥٨ : ٢٠ — ١٦١ : ٧ — ٢٠١ : ١٥ — ٢٣٩ : ٨ — ٢٥٤ : ١٠ — ٢٤٠ : ٥ — ٣٧١ : ١٧ — ٣٧٣ : ١

الدولة الناصرية فرج : —
٨ : ٩ — ٢٣ : ٨ — ٧١ : ١٣ ، ١٤ — ١٣٠ :
١٠ — ١٣٥ : ٩ — ١٣٦ : ٢٠ — ١٤١ : ١٠ —
١٤٣ : ٢ — ١٥١ : ١٧ — ١٧٩ : ١٤ — ٢٠٤ :
١٤ — ٢٣٦ : ٦ — ٢٥٥ : ٩ — ٣٧١ : ١٧

الدينار الأشرفى : —
٣٥٢ : ٢ ، ١٣

الدينار الإفرنجى (الإفرنتى) : —
٣٥ : ٢١ — ٢٢٦ : ١٢ — ٣٥٢ : ٣ ، ١٣

دينار مشخص : —
٣١١ : ١٩

الدينار الناصرى — نسبة للناصر فرج بن برقوق :
١٦ : ١٢

ديوان الإنشاء : —
١٨ : ٢٥

ديوان الجوالى : —
١٧١ : ٢١

ديوان الجيش : —
٨ : ٢٥

ديوان الخاص : —
١٨٢ : ٢٣

ديوان السلطان : —
٨١ : ١٦ ، ٢٣ — ٨٢ : ١

الديوان المفرد
٢٤ : ١٣ ، ٢١ — ٦٢ : ٦ — ١٨٢ : ١٦ ، ٢٣ —
٢٢٢ : ٢٠ — ٣١٩ : ٦

(ذ)

الذخيرة : —
١٠٤ : ١٤ ، ٢٣

الذهب الأشرفى (الدنانير الأشرفية) : —
٢٨٤ : ١

الذهب الإفرنتى : —
٢٨٤ : ٢ ، ٣

الذهب المشخص : —
٢٨٣ : ١٢

(ر)

رأس الميسرة : —
١١٧ : ٩ — ١٦٨ : ١٢ ، ٢٥

رأس الميمنة : —
١٦٨ : ١١ .

رأس نوبة : —
١٤ : ١٨ — ٣٤ : ١٢ — ٣٩ : ٢٣ — ٦٧ : ١ —
٨٥ : ١٧ — ١٦٥ : ١٥ — ١٧٢ : ٧ ، ١٢ —
١٧٩ : ١ — ١٩٢ : ٢١ — ١٩٦ : ٨ — ١٩٩ : ١٥ —
٢٠٢ : ٣ — ٢٥٨ : ٢ — ٢٦٩ : ١٨ — ٢٧١ :
١٧ — ٢٨١ : ١٣ — ٢٨٣ : ٢ — ٢٨٨ : ١٦ —
٢٩١ : ٦ — ٣٠٧ : ٢٢ — ٣٢١ : ١٧

رأس نوبة الأمراء
١٢٨ : ١٣

رأس نوبة ثان
٣٩ : ٢٠ — ١٤٦ : ١٧ — ٣١٧ : ١٩ — ٣١٩ : ١٣

رأس نوبة الجمدارية : —
١١٥ : ٧ — ١٤٣ : ٦ — ٢٤٠ : ١٩

رأس نوبة كبير : —
٥٦ : ٦ — ١٢٨ : ٢٠

رأس نوبة النوب : —
٤ : ٣ ، ٢١ ، ٢٢ — ٨ : ١٣ ، ١٤ — ٢٤ :
٢ — ٣٤ : ٩ — ٣٨ : ٧ ، ٨ — ٤٨ : ١ — ٥٦ :
٤ — ١٠٠ : ١٦ — ١١٦ : ٣ — ١٢٩ : ١٥ —
١٣٥ : ١٠ — ١٥١ : ١١ — ١٥٨ : ٣ ، ٢١ —

١٧٢ : ١٠ — ١٧٧ : ١٤ — ١٨١ : ١ — ١٨٢ :
٦ — ١٨٩ : ٩ — ١٩٦ : ١ — ٢٠١ : ١٧ — ٢٠٤ :
١٥ — ٢١٢ : ٢ — ٢١٣ : ١٤ — ٢٢١ : ٩ ،
١١ — ٢٢٧ : ١٦ — ٢٢٩ : ١١ — ٢٣٩ : ٦ ،
٩ : ١٦ — ٢٤٠ : ١٥ — ٢٤٩ : ١ — ٢٥٥ :
٥ — ٢٦٤ : ٢ . ٤ — ٢٨٢ : ١٣ — ٢٨٣ :
٤ — ٢٨٨ : ١٢ — ٣٠٠ : ١٠ — ٣٠٢ : ٣ —
٣٠٧ : ٤ ، ١٥ — ٣٢١ : ١٥ — ٣٥٠ : ١١ —
٣٥٤ : ١٣ ، ٢٢

رأس رءوس الذوب : —
٤ : ٢٣

الربط « جمع رباط » : —
١٥٤ : ٤

الربعة « نوع من المصاحف » : —
٥٩ : ١٢ — ١٣٨ : ٥

الربيع : —
٦٤ : ١١ ، ٢١ — ٢٢٧ : ١٢ — ٢٢٨ : ٦ ، ٩

الرخام : —
٤٣ : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ — ١٥٤ : ٧ ، ٩

الرزق « العطاء أو الإقطاع » : —
٧١ : ٤ ، ٧

الرزق « جمع رزق » : —
١١٠ : ١٢

الرسلية : —
٢٤٠ : ٢١

رسم : —
٦ : ٦ — ١٢ : ١٢ — ٤٠ : ٣ — ٤١ : ٦ ، ٧ —
٤٤ : ١٧ — ٤٥ : ٦ — ٤٦ : ١١ — ٥٦ : ١٥
— ٥٩ : ٧ — ٦٣ : ١ — ٧٢ : ٧ — ٧٣ : ٥ ، ١٧ —
٧٥ : ٤ ، ٨ — ٨٦ : ٦ ، ١٤ — ٩٠ : ١٥ —
٩٥ : ١١ — ٩٩ : ١٤ — ١٠١ : ٩ — ١٠٧ :
١٠ — ١٥٧ : ١٣ — ١٦٩ : ٢٠ — ١٧٠ : ٣ —
١٨٣ : ٦ — ٢٢٠ : ٢٠ — ٢٢٤ : ١٠ — ٢٣١ :
١٩ — ٢٤٣ : ١ — ٢٤٨ : ٣ — ٢٥٠ : ٩ —
٢٥١ : ١٩ — ٢٥٤ : ٧ — ٢٦٠ : ٦ — ٢٨١ :
٩ . ١٤ — ٢٨٢ : ٦ — ٢٩٨ : ٥ ، ٩ — ٣٠٩ :
١٠ — ٣١١ : ٢ . ١٩ — ٣٥٠ : ١٨ — ٣٥٢ : ٦ —
٣٦٤ : ٥ — ٣٦٦ : ١١ — ٣٧٢ : ٢٠ — ٣٧٣ :
٢ ، ٧

رسوم الخلافة العباسية : —
٣ : ١٥

رسوم الخلافة الفاطمية : —
٣ : ١٧

الركب الأول من الحاج : —
١٢ : ٣

الركب العراقى « ركب المحمل العراقى » : —
٦٤ : ٣ ، ٤

الركب المصرى : —
٣١٠ : ١٩

الرماح : —
١٩٦ : ٧

الرماحة : —
٨٧ : ١ — ١٠١ : ٤ ، ٩ — ٣٧٢ : ١٠ ، ١١

الرمح : —
١٠١ : ٣ — ٣٤٩ : ١٣

رمى الأصناف على الناس «إلزامهم بشرائها»
١٧ : ١١ ، ٢٠

الرنك :
٢٦ : ١٧

رهبان الحبشة : —
٣٢٦ : ١ ، ٣

رءوس النوب : —
٥٢ : ٨ — ٢٠٢ : ٢ — ٢٢٩ : ٥ — ٢٨٧ :
١٣ — ٣٠٠ : ١٧ — ٣٠١ : ١٤
رءوس النوب العشرات : —
١٥٩ : ٣
ريح مريسية : —
٢٥٢ : ٨ ، ٢١
رئيس الأطباء : —
١٥٩ : ١٦

(ز)

الزحار «مرض» :
١٠٦ : ٢٢
الزحارة = الزحار .
الزحير «مرض» : —
١٠٦ : ١٨
الزرد خاناه :
٣٤٩ : ١٥
الزردكاش :
٢٤ : ١٧ — ٢٦ : ٤ — ٦٦ : ١٤ ، ٢٤ —
٣٣٧ : ٤ — ٣٤٩ : ١٥
الزرديات :
٣٢٥ : ٢
الزردية (الدرع)
١٩٦ : ١٢ ، ١٣ ، ٢١
الزرنيخ :
٩٦ : ٢٢
الزمام :
٢٠٤ : ١ ، ٢٠ — ٢٣١ : ١٨ — ٣٢٢ : ١ —
٣٥٤ : ١٨
الزناري :
٢٦٧ : ٨ ، ١٨ ، ١٩
الزنان :
٢٠٤ : ٢٠
الزنجير :
٨٢ : ١٨ ، ٢٥ — ٣٦٤ : ١
الزنوك «المراكب الصينية» :
٣٦٢ : ٥ ، ٢٠
زى الأمراء :
٢٣٧ : ٩
زى الفقراء :
٩٧ : ٢٢

(س)

السادة الحنفية :
١٧٣ : ١٩
الساق :
١ : ١٠ ، ٢١ — ١١٥ : ٧ — ١٨٢ : ٢٠ —
١٩٦ : ٧ — ٢٤٤ : ١٥ — ٢٤٥ : ٩ — ٢٤٦ :
٢ — ٢٥٧ : ١٢
سامرى «نسبة إلى طائفة السامرة» :
٨٢ : ١٣ ، ٢١
السبع المطولة «طوال سور القرآن الكريم»
١٢٧ : ٥ ، ١٩
السرباتية :
٣٠٥ : ١٩ ، ٢٣
السرج
٤٤ : ١٨ — ٩٧ : ١٦
سرج ذهب :
٢٠٦ : ١ — ٢٦٥ : ١١ — ٣١٦ : ٤

السرحة :
٧٤ : ٩
سرحة البحيرة :
٢٥ : ١٣ — ٧٤ : ١٣ — ٩٢ : ٥ — ١٠٦ : ٤
سرحة بركة الحاج :
٧٤ : ١١
سرحة سرياقوس :
٧٣ : ١٠ ، ١١
سرير السلطنة :
١٦٧ : ٦
سرير الملك :
١٦٧ : ١٦
السقاء :
٣٥٣ : ١٢ ، ١٨ — ٣٥٤ : ١ ، ٢ ، ٣
السقاة جمع ساق :
٣٩ : ١
السقاءون :
٣٥٣ : ١١
السكة الإسلامية :
٨٠ : ٨ — ٢٨٣ : ١٤
السلاح المثمن :
٣٢٥ : ٢
سلاطين المماليك :
١٦ : ١٦
السلطانية (أتباع السلطان) :
٣٦ : ١٥
السلطنة :
١ : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ — ٣ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ — ٤ : ٦ ، ٨ ، ١٢ — ٦ : ٤ — ٤٧ : ٢ — ٥٨ : ٦ — ١٠٣ : ١٤ ، ٢٣ — ١٠٧ : ١٠ ، ١١ — ١٠٩ : ٦ — ١١٤ : ١ ، ٥ ، ٦ ، ١٥ — ١١٥ : ٦ — ١١٦ : ١ — ١١٧ : ١٢ — ١٢٠ : ٢ — ١٢٢ : ١ — ١٢٨ : ١ — ١٣٥ : ١ — ١٤١ : ١ — ١٤٢ : ١٣ — ١٤٦ : ١ — ١٤٩ : ١ — ١٥٧ : ١ — ١٦٠ : ١ — ١٦٥ : ٨ ، ١١ ، ٢٠ — ١٦٦ : ٩ — ١٦٧ : ١ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١ — ١٧٠ : ٢ — ١٨١ : ٢ ، ٣ ، ١٢ — ١٩٥ : ١٥ — ١٩٦ : ١٥ — ١٩٧ : ٧ ، ١٤ — ١٩٨ : ١ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ — ١٩٩ : ١٨ — ٢٠٠ : ٦ — ٢٠٢ : ٧ ، ٩ — ٢٠٣ : ١٣ — ٢٠٦ : ١٩ — ٢٠٧ : ٢ — ٢٠٩ : ٦ ، ١٣ — ٢١١ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٣ ، ١٧ — ٢١٤ : ١١ — ٢٣٠ : ٩ — ٢٣٣ : ٣ : ٢٣٩ : ٢ — ٢٤٢ : ٦ ، ١٠ — ٢٤٥ : ٢ ، ٩ ، ١٤ — ٢٤٦ : ٢٠ — ٢٤٧ : ١ ، ٧ — ٢٤٨ : ١ ، ١٧ — ٢٣٢ : ١١ — ٢٥٣ : ١٨ — ٣١٦ : ٦ ، ١٢ — ٣٢١ : ١٠ — ٣٦٦ : ١٩ — ٣٦٨ : ١٩ — ٣٧٠ : ٢
سلارى سمور :
٣٤١ : ٣
سلورة «نوع من السفن» :
٢٧٠ : ٢ ، ١٧
السماط :
١ : ٢١ — ١٠ : ٢٥ : ١٥ : ٤ — ٢٦ : ١١ — ٦٠ : ١٤ — ٦٥ : ٦ — ٩٠ : ٢٠ — ١٦٩ : ١٢ ، ١٣ — ١٧٣ : ٢١ — ١٧٨ : ٢١ ، ٢٢ — ١٩٤ : ١٧ — ٢٢٩ : ٧ — ٢٣٠ : ٦ — ٢٤٠ : ٣ — ٣٥١ : ١٣
السماع (حفل الذكر والإنشاد) :
٢٢ : ١٣ — ٣٨ : ١٧

سمّره « ثبته فى جدار أو على عروسة خشبية بالمسامير » :
٥٦ : ٢٥
سمل عينيه :
١٣٨ : ١ ، ٢٠
سنة تحويل :
٣٦٣ : ٢٣
السنجق السلطانى :
٣٥١ : ١١
السيفية (الأمراء السيفية) :
١٠٨ : ٦ — ١١٢ : ١٧

(ش)

شاد الدواوين — وشد الدواوين :
٣١ : ٢٤ — ١٥١ : ٥ — ٢٣٧ : ٧
شاد السلاح خاناه :
١٤٢ : ١٠
شاد الشرا بخاناه :
١٤ : ١٨ ، ٢٤ — ٣٧ : ١٥ — ٣٨ : ٩ — ١١٩ :
١٢ — ١٤١ : ٤ — ١٧٢ : ٩ — ١٨٢ : ١١ —
٢٠٢ : ٥ — ٣٢١ : ١٩
شاد القصر السلطانى :
٤٧ : ٩
الشبابة السلطانية :
٣٠١ : ١٣
الشطفة :
٨٨ : ٦ ، ٢١
شعار السلطنة :
٣ : ٧ — ١٩٨ : ٦
شعار الملك :
٦٠ : ٨ ، ١٦ — ١٦٧ : ١٢ — ٢١١ : ٩
الشنبل « مكيال القمح بحمص » :
١٢٥ : ١٧
الشيب :
٣١٧ : ٢
الشيح (نبات) :
١٢٦ : ١٧ ، ٢٤
شيخ الإسلام :
٦٠ : ٢ — ٦٨ : ٤ — ٧٨ : ١٨ — ٩٧ : ١٠ —
٢٣٧ : ١٥ — ٢٨٥ : ١٨
شيخ خانقاه سعيد السعداء :
١٤٨ : ٩
شيخ الخانقاه الناصرية فرج :
٩٥ : ٦
شيخ الصوفية :
٢٦٦ : ١١
شيخ القراء :
١٢٢ : ٥
الشينى (نوع من السفن) :
٣٦٤ : ١٧ ، ٢٢

(ص)

الصاحب :
٨ : ١٠ — ٤٦ : ٩ — ٦٥ : ٧ — ٨٥ : ٢٠ —
٩٥ : ١١ — ١٠٢ : ١٣ — ١٠٣ : ٢ ، ٥ — ١٠٥ :
١٤ — ١٣٧ : ٦ — ١٤٤ : ٧ — ٤٧ ١ : ٤ —
١٦٢ : ١٩ — ١٧١ : ١٦ — ١٧٤ : ١ ، ٦ ،
٩ ، ١٠ — ١٨٣ : ١٣ — ٢٢٢ : ٢١ — ٢٥٩ :
٣ : ٢٧٧ : ٨ — ٣٤٦ : ٥ — ٣٦١ : ١ ، ٣ ،
١٥ — ٣٦٤ : ٣ — ٣٧٢ : ٦
صاحب بغداد :
٥٣ : ١٣
صاحب القلم :
٢٤٧ : ١١

صر النفقة « أعدها فى صرة » :
٣٦٩ : ٩ ، ٢٢
الصرة :
٢٢٣ : ٤ ، ١٣
الصنجق السلطانى :
١٨٧ : ١٨ ، ٢٣
الصوفية :
٢٢ : ١٣–٣٨ : ١٦ – ١٢٧ : ١٣ – ١٥٣ : ٢٠
صوفية خانقاه شيخون :
١٧٥ : ٥
الصيارف :
٢٢٦ : ٧ – ٣٥٢ : ٦
(ض)
ضرب السكة المؤيدية :
٤٨ : ١١ ، ١٣
(ط)
الطاسة « إناء » :
١٠٩ : ١٥
الطبر :
٣٢٠ : ٢١ – ٣٥١ : ١٨
الطبردارية :
٣٥١ : ١٠ ، ١٨
الطبلخاناه
٢٥٥ : ٩
الطبلخاناه « رتبة من رتب الأمراء » :
٢ : ١ ، ١٦ – ٥٢ : ١٦ – ٨٥ : ٢ – ٣٠٧ :
١٨ – ٣٢١ : ١٩
الطبلخاناه « طبول السلطان » :
١٢٠ : ١٨
الطبيب :
١١٠ : ١٣ – ٢٠٧ : ١٩
الطرائد (جمع طرادة) :
٢٧٥ : ٢٠ ، ٢٣ – ٢٧٦ : ١٢
الطرحة الخضراء برقمات ذهب :
٣٣٤ : ١٠
الطشت خاناه :
٢٠٥ : ٢٥
الطلب « الفرقة من العساكر » :
١٧ : ٢١ – ٤٧ : ٨ ، ١٠ – ١٠٠ : ١٥
الطواشى :
٤٠ : ٥ ، ١٢ – ١٠٤ : ١٦ – ١٠٥ : ١٥ ،
١٧ – ١٤٣ : ٦ – ١٥٤ : ١١ – ١٧١ : ١٧ –
١٩٦ : ٨ – ٢٠٣ : ٢١ – ٢٠٤ : ١ – ٢٣١ :
١٥ ، ١٧ – ٢٥٧ : ١٧ – ٣٢٢ : ٤ – ٣٤٤ :
٨ ، ١١
الطواشية :
٧١ : ٢
(ظ)
الظاهرية « مماليك الظاهر برقوق » :
١٠٨ : ٥ ، ٩ – ١٣٠ : ١٩ – ١٤٦ : ١٢ –
٢٠٨ : ١٠ – ٢٢٨ : ١١
(ع)
عرب الطاعة :
٣٣١ : ٨
عساكر دمشق :
٣٣١ : ٤
العساكر السلطانية :
٢١ : ١٠ – ٢٩٠ : ٦
العساكر المصرية :
٣٣١ : ١ – ٣٧١ : ١٦

العساكر المفلولة (المتفرقة) :
١٩٦ : ١٨ ، ٢٣
العسكر الحلبى :
٣٤ : ٢
العسكر الشامى :
٣٣١ : ٦ ، ١٥
العسكر المصرى :
٣٣١ : ٦ ، ١٤ — ٣٣٤ : ١٦
العشرات (أمراء العشرات) :
١٩٦ : ٦ — ٢٠١ : ٢١ — ٢٠٤ : ١٧
عشران البلاد الشامية :
٣٠٠ : ٢
العشير :
٣٣ : ٧ ، ٢١ — ٢٨٧ : ٤
العصابة السلطانية :
١٨٥ : ٩ ، ٢١
العصر المملوكى :
١٩٩ : ٢٣
عظيم الدولة :
١٠٣ : ١ — ١٦١ : ٧
العلامة (التوقيع — أو قلم التوقيع) :
١٧٣ : ٢ — ٢٢٩ : ٧
علم النجوم :
١٢٦ : ٣
العمامة :
١١٢ : ٢٠
العنظوان «شجر أو نبت» :
١٢٦ : ١٧ ، ٢٣
العوام :
٢٤١ : ١١
العواتية :
٣٥٣ : ٨

(غ)

الغتمى :
٢١٨ : ٧
الغراب «سفينة حربية»
١٧١ : ١ ، ٢ ، ٢٢ — ٢٦٨ : ٨ — ٢٧٠ : ٢ — ٢٧٦ : ١٦ ، ١٩ — ٣٤٧ : ١

(ف)

الفرائض «علم الميراث» :
١٢١ : ٥ — ١٥٠ : ١
الفرجيات (جمع فرجية) :
٣٠٢ : ٢٢
فرس النوبة :
٣ : ٦ — ١٦٧ : ١١ — ٢١١ : ٩
الفرنج :
٢٦٦ : ١٦ — ٢٦٨ : ١٢ — ٢٧٢ : ١٠
الفرو :
٢٤٣ : ١٠
فرو سمور :
٤٥ : ١٩ — ٦٥ : ١٠
الفسقية «حوض النافورة» :
٩١ : ١
الفسقية (عين الدفن فى المقبرة) :
١١٨ : ٥
فقراء الروم :
١٦٠ : ١٦
الفقهاء :
٢٦٧ : ٤
فقهاء الترك :
٢٠ : ١٨

فقهاء الحنفية :
١٣٧ : ٥ — ١٤٢ : ١٤ — ١٥٠ : ١١
فقهاء الشافعية :
١١٤ : ١٠ — ١٥٩ : ١٦
فن الرمح :
١٦٥ : ١٤
فن الفروسية :
١٦٥ : ١٣
فوقانى حرير كمخا أحمر وأخضر وبنفسجى بطرز زركش :
٣٠٢ : ٦ ، ٧ ، ٢٢
فوقانى صوف :
٣٥١ : ٨

(ق)

القاصد (الرسول) :
٧ : ٦ — ٤٦ : ٧ ، ٨ — ٤٨ : ١١ — ٥١ : ١٣ — ٥٣ : ٤ — ٥٤ : ٢ ، ٤ — ٥٦ : ٢٤ — ٢٤٣ : ٢ — ٢٨٠ : ٥ — ٢٨٢ : ١٥ — ٢٨٣ : ٧ — ٣٦٤ : ٩ — ٣٦٨ : ١٦
قاضى الحنفية :
١٣٢ : ١٠
قاضى الديار المصرية :
٢٣٧ : ٢٦
قاضى العسكر :
١٤٢ : ١٤
قاضى القضاة :
١٥ : ١٨ ، ١٩ — ١٩ : ٥ — ٢١ : ٣ — ٢٦ : ١٣ — ٣٥ : ١٧ — ٤١ : ٦ — ٦٠ : ٢ — ٧٢ : ١٥ — ٧٧ : ١٩ — ٧٨ : ١٨ — ٩١ : ٢ ، ٦ — ٩٢ : ٢ — ٩٦ : ١ — ٩٧ : ١٠ ، ١٧ — ١٠٢ : ٥ — ١٠٧ : ١٠ — ١١٤ : ١١ — ١٢٢ : ٨ ، ٩ ، ١٣ — ١٢٣ : ١ ، ٧ ، ٨ — ١٣٧ : ٣ — ١٤٢ : ٦ — ١٤٥ : ٣ — ١٥٠ : ٢١ — ١٦٠ : ٦ — ١٧٦ : ١٧ — ٢٠٤ : ٧ — ٢٢١ : ١٤ — ٢٣٧ : ١٥ — ٢٣٨ : ١ ، ٦ ، ١٤ ، ١٦ — ٢٤٣ : ٢٠ — ٢٤٤ : ٦ ، ١٤ — ٢٦٧ : ٨ — ٢٦٩ : ١٣ — ٢٧١ : ١٢ — ٢٧٦ : ١ ، ٢ — ٢٨١ : ٢٢ — ٢٨٣ : ٣ — ٢٨٧ : ٦ ، ٨ ، ٩ — ٣١٢ : ٦ ، ٨ — ٣١٦ : ١٠ — ٣٢٤ : ١٥ — ٣٣٦ : ١٠ ، ١٣ ، ١٨ — ٣٣٨ : ٩ — ٣٥٤ : ٩ ، ١٠ — ٣٥٧ : ١١ — ٣٦٠ : ١٧ — ٣٦٤ : ١٢
قاضى قضاء الحنابلة :
٢٦ : ١٣ — ٢٧١ : ١٢ — ٢٨٧ : ٦ ، ٧
قاضى قضاة الحنفية :
٩٢ : ٢ — ٢٨٥ : ١٧
قاضى قضاة دمشق :
١١٤ : ٧ — ١٢٢ : ٩ — ١٣٧ : ٤ — ٢٦٦ : ٤ ، ٨ — ٣٠٩ : ١٢ — ٣١٠ : ٤ — ٣٦٤ : ٨
قاضى قضاة الديار المصرية :
١٤٢ : ٧ — ١٤٣ : ١٠ — ١٦٠ : ٧
قاضى قضاة زبيد :
١٣٢ : ١٥
قاضى قضاة الشافعية :
٦٦ : ١٧ — ٢٠٤ : ٦ — ٢١٧ : ١٤ — ٢٥١ : ١٥ — ٢٦٧ : ٦ — ٢٦٩ : ١٢
قاضى قضاة المالكية :
٩٥ : ٦
قاضى الكرك :
٢٥٦ : ٤

قاضي مكة :
١٢٦ : ٥ — ١٥٠ : ١٣ — ٢٣٨ : ١٥
القباء :
٤٥ : ١٨
القبة والطير (المظلة) :
٣ : ٧ ، ١٧ — ٦٠ : ٩ — ١٩٨ : ١٠ — ٢١١ : ١٢
القراء (جمع قارىء) :
٣٨ : ١٥ — ٣٩ : ٣ — ٩٧ : ٦
قراءة الجيش :
٢١٢ : ١٩ ، ٢٠
القراق (القرقورة) :
٢٧٩ : ٢٠
القراقير (جمع قرقورة) :
٣٠١ : ٢٢
القرانيص : (جمع قرناص) :
٢٠٠ : ١٧ — ٢٣٧ : ١ ، ٢٢
القرقل :
٣٦٦ : ٧ ، ٢١
القرقور :
٢٧٩ : ٢٠
القرقورة (نوع من السفن الحربية) :
٢٧٩ : ٥ ، ٢٠
القرناص (المملوك المرشح للإمرة) :
١٩٩ : ١٦ ، ٢٢
قرىء الجيش :
١٦٩ : ٣ ، ١٢ — ٢١٢ : ١٣ — ٢٢٩ : ٦ ، ١٩ — ٣٥٨ : ١٢
قرىء الجيش وفرغت العلامة :
١٩٤ : ١٦ ، ٢٠
القسيسون : (جمع قسيس) :
٣٦٥ : ٨
القصاد (جمع قاصد) :
٤٦ : ٦ — ٤٧ : ١٦ — ١٧٢ : ١٩ — ١٨٣ : ٧ — ٣٦١ : ٢١ — ٣٦٨ : ١٧
القصص (الشكاوى والطلبات) :
٤ : ٢٠ — ٥ : ٢٢ — ١٠ : ٢٦ — ١١١ : ٧ ، ٨ — ١٧٣ : ١٦ — ١٧٥ : ١٣ — ١٩٤ : ٢١ — ٢٢٩ : ٢١ — ٣٦١ : ٥
القضاء « وظيفة » :
٢٦٩ : ١٤ — ٣٢٧ : ١٣
قضاء حلب :
١٦١ : ١٤
قضاء الحنابلة بدمشق :
٩٣ : ١٠ — ٣١٢ : ٧
قضاء الحنفية :
٣٣٦ : ١٢ — ٣٥٧ : ١٢ — ٣٦٤ : ١٣
قضاء دمشق :
١١٤ : ١٠ — ١٢٤ : ٧ ، ٨ — ١٢٥ : ١ — ٣٥٩ : ٢٠ ، ٢١ — ٣٦٤ : ١١
قضاء الديار المصرية :
١١٤ : ١٤ — ٢٧٦ : ٢
قضاء زبيد :
١٣٣ : ٤
قضاء الشافعية :
٣٣٦ : ١١ — ٣٥٤ : ١٠
قضاء الشام :
١٢٤ : ١٠
قضاء العسكر :
٢٣٨ : ٤
قضاء غزة :
١٢٥ : ٥

قضاء القضاة :
١٥ : ١٨ — ٢٣٨ : ٥
قضاء المالكية :
٣٦٦ : ١٣
قضاء المدينة النبوية :
١٣٢ : ١١
القضاة الأربعة :
٤٦ : ٦ — ١٠٣ : ١٣ — ١٦٧ : ١٧ — ١٧٣ :
٥ — ١٨٦ : ١٢ — ٣٦٢ : ١٢ ، ١٤
قضاة حماة :
١٦١ : ١٢
قضاة دمشق :
٢٧٤ : ١٧
قضاة الشرع :
١٠٩ : ١٩ — ٢٤٧ : ١٢ — ٣٢٤ : ٥
قضاة القضاة :
١٧٦ : ١٨ — ٢٦٧ : ١٠
قطارات جمال :
٣٤٣ : ١٠
قطاع الطرق :
١٧ : ٢٠ — ٥٧ : ١ — ٣٦٠ : ٦ — ٣٦٨ : ٣
قلم الديونة :
٢٣٧ : ٦
قلم العلامة :
١٧١ : ١١
القماش :
٢٤٣ : ١٠
قماش الخدمة :
٢٧٦ : ١١ — ٣١٢ : ١ ، ١٦ ، ١٧
القماش المثمن :
١٠٧ : ١٣
قماش الموكب :
٢٦٦ : ١٩ ، ٢٢ — ٣٥١ : ٨ — ٣٥٦ : ١٨
قناصلة الفرنج :
٣٠٣ : ١٥ ، ١٦ — ٣٠٤ : ١ — ٣٠٦ : ٩
القوال (المنشد) :
٢٢ : ١٤
القوس :
٢٣٩ : ٢ — ٣٦٦ : ٧
قوس تترى :
٢١٩ : ١٢
القياسر :
٢٩ : ٧

(ك)

كاتب السر الشريف :
٥ : ١٤ ، ٢١ — ١٠ : ٢٢ — ٢٠ : ٩ ، ١١ —
٢١ : ١١ — ٢٩ : ٤ — ٤٢ : ٧ — ٦٣ : ٩ ،
١٣ ، ١٤ — ٧٤ : ٩ — ٧٥ : ١ ، ٢ — ٨٩ :
٨ — ٩١ : ٥ — ٩٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٥ — ٩٣ :
١٤ — ٩٦ : ١٦ ، ١٧ — ٩٨ : ١٢ ، ١٥ —
١٠٢ : ٤ ، ١٦ — ١٠٤ : ٢ — ١٠٦ : ١٦ —
١١١ : ٥ ، ٢٢ — ١٢٢ : ٩ — ١٦١ : ٧ —
١٦٢ : ٩ — ١٧٣ : ٨ ، ١٥ — ١٧٤ : ١٤ ،
١٨ — ١٧٥ : ٣ — ٢٥٥ : ١٥ ، ٢٢ — ٢٥٦ :
١٧ — ٢٦٤ : ٧ — ٢٦٥ : ١٠ — ٢٦٧ : ٣ —
٢٧٣ : ٨ — — ٢٧٤ : ٨ — ٢٧٥ : ٨ — ٣٣٤ :
٩ — ٣٤٣ : ١٢ — ٣٤٤ : ٣ — ٣٥٨ : ٤ —
٣٦١ : ٢ ، ١٦
كاتب سر حلب :
٣٤٥ : ١٣
كاتب سر دمشق :
٣٠٩ : ١٤ — ٣٢٦ : ١٤ — ٣٦٤ : ٨

كاتب المماليك :
٢٢٣ : ٧ ، ١١ ، ١٤
كاتب الوزير :
٨١ : ١٨
الكاشف :
٢٦١ : ٣ — ٣٢٠ : ٨ ، ٩—٣٣٧ : ٨
كاشف التراب :
٣٢٠ : ٨
كاشف الجسور :
٣٤٦ : ٩
كاشف الشرقية :
١٠ : ١٥ ، ٢٤
كاشف القبلية :
٣٢ : ١٤
كاشف الكشاف :
١٧٤ : ١٢
كاشف الوجه البحرى :
٤٣ : ١
كاشف الوجه القبلى :
١٥٤ : ١١
كافل المملكة :
١٦٩ : ١٤
كاملية سمور :
١٧٣ : ١٠
كامليه مخمل بفرو سمور :
٤٥ : ١ ، ١٨
الكتاب — جمع كاتب :
٨ : ٨ — ٢٧١ : ١٨
كتاب المماليك :
٢٨٧ : ١٧
كتاب سر الملوك :
٩٢ : ٨
كتابة السر الشريف :
٥ : ١٦ — ١٠٤ : ٢١ — ١٢٢ : ١٢ ، ١٤ —
١٤٢ : ٥ — ١٦١ : ١٣ — ١٧٣ : ١٠ — ١٧٤ :
٢٢ — ١٧٥ : ٦ ، ٨ ، ١٧ — ٢٥٦ : ١٢ —
٢٦٥ : ٢٠ — ٢٦٩ : ١٢ — ٢٧٣ : ١٠ ، ١٣ ،
١٨ — ٢٧٤ : ١٩ ، ٢٢ — ٢٨٦ : ٤ — ٣١٨ :
١٢ ، ١٣ ، ١٥ — ٣٢٦ : ٧ ، ١١ ، ٢١ —
٣٣٤ : ٢٠ — ٣٤٤ : ٤ — ٣٤٥ : ١٥ ، ١٨ ،
١٩ — ٣٦٤ : ٥ — ٣٦٧ : ٦ ، ٨
كتابة سر حلب :
٣٤٥ : ١٤ ، ٢٠
كتابة سر دمشق :
٢٧٧ : ١٥ — ٣٥٩ : ٢٠ ، ٢٢ — ٣٦٤ : ١٢ —
٣٦٦ : ١٠ ، ١٢
كتابة سر طرابلس :
٢٣٧ : ٧
كتابة سر مصر :
٣٠٩ : ١٦ — ٣٤٥ : ١٣ ، ٢٤ — ٣٦٠ : ١٨ —
٣٦٤ : ٩ ، ١٠
الكحالون :
٣ : ٢٥
الكراكى :
٦١ : ١٣ ، ١٨ — ٣٥١ : ١٣
الكشاف — جمع كاشف :
٢ : ١٧ — ٣٣٧ : ١٣
الكشافة :
٣٣١ : ٨

الكشف :
٣٣٧ : ١٣ — ٣٥٧ : ١٠ — ٣٦٠ : ٥
كشف البحيرة :
٣٥٧ : ٨
كشف التراب بالغربية :
٢٤٥ : ١٥
كشف الوجه البحرى :
١٥٣ : ٣ — ٣٥٧ : ١٠
كشف الوجه القبلى :
١٥٢ : ١٣ — ١٥٨ : ٢٢ — ٢٣٧ : ١٠
الكشوفية :
٣٦٠ : ٤
الكفالات (الولايات) :
١٧٣ : ١
الكلف السلطانية :
٢٥١ : ١٠ — ٣٤٦ : ٧
الكلفتة — الكلفتاة :
٤٩ : ٥ ، ١٩ — ٣٥١ : ٨
الكمخا الإسكندرانى :
٥٢ : ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ — ٣٠٢ : ٢٢
الكنابيش الزركش :
٦٧ : ٥
الكنبوش — الكنبوش الزركش :
٤٤ : ١٨ ، ٢٢ — ٢٠٦ : ٢ — ٢٦٥ : ١١ — ٣٠٦ : ٤
الكنجفة :
٥٨ : ٢ ، ٣ ، ٢٣
الكواهى :
٥١ : ١٥ ، ٢٥
الكؤوسات :
٢١٧ : ٢٠
الكير :
٣٦٠ : ٧

(ل)

اللالا :
١٦٩ : ١٣ ، ٢٢ — ٢٠٦ : ١٠ — ٢١١ : ١٩ — ٢١٣ : ٨ — ٢٢١ : ٤ — ٢٤٦ : ١٧ — ٢٧٦ : ١٤ — ٣٢١ : ٢١ — ٣٢٢ : ٨
اللؤلؤ :
٣٠٩ : ١٠

(م)

الماء الذى يطفى فيه الحديد (الزرنيخ) :
٩٦ : ٢٢
مال له صورة — أى كثير :
١٧٥ : ٧
المباشرون :
٨ : ٢٠ — ٤١ : ١٣ — ٧٤ : ١٥ — ٩٢ : ١٣ — ١٧٦ : ٨ — ٢٦٧ : ٥ ، ١٣ — ٣٢٦ : ١٦
مباشرو الدولة :
٤١ : ١٢ — ٤٣ : ١٣ — ١٦٩ : ١٨ — ٢٢٣ : ٢ — ٣٢٧ : ٣ — ٣٢٨ : ١٠
المبشر :
١٨٩ : ١٨
مبشر الحاج :
٢٤ : ١٨ — ١٠٧ : ٦ — ٢٢٤ : ١ — ٢٦٠ : ٤ — ٣١٠ : ٦ — ٣٢٢ : ١٠
المبيضة (الفاطميون) :
٣ : ١٦

المحتسب :
٧٧ : ٤ — ٢٨٢ : ٢

محتسب القاهرة :
٤٠ : ١٤ — ٧٥ : ١٣ — ٨١ : ١٤ ، ١٩ — ٨٤ :
٤ — ١٦٥ : ٣ — ٢٨١ : ٢٠

المحراب :
٩١ : ٤

المحفة :
٤٦ : ١٦ — ٥٥ : ٥ — ٧٤ : ٨ — ٩٦ : ٦ —
٩٨ : ١٧ — ١٠٢ : ٢٠ — ١٠٥ : ٢٠ — ١٠٦ :
١١ ، ١٤ ، ١٧ — ١٤٦ : ٢٠ — ١٨٦ : ٩ ،
٢٠

المحمل :
٣٤ : ١٦ — ٤٥ : ١١ — ٨٦ : ١٥ — ٨٧ :
١ ، ٢ ، ٤ — ١٠٣ : ١٠ ، ١١ — ١٧٤ : ٣ — ٢٥٨ :
١ — ٢٨٣ : ٥ — ٢٨٨ : ٣ — ٣١١ : ١٨ —
٣١٢ : ٣ — ٣٥٧ : ١٩ — ٣٧٢ : ١٠

محمل الحاج :
٦١ : ١٠ — ٧٣ : ٢ — ٢٥٧ : ١٧ — ٣١٩ :
١ ، ٢١ — ٣٤٥ : ٨ — ٣٥٥ : ١٧ — ٣٧٢ : ٩

محمل :
٣٢٥ : ١٤

مخيم :
٣٣ : ٣ — ٣٥ : ١٢ — ٤٥ : ١٤ — ٤٧ : ١٢ ،
١٥ — ٥٢ : ٢ — ٥٣ : ١٥ — ٧٣ : ١٠ — ٧٦ :
١٦ — ٧٧ : ٤ — ١٠٢ : ٣ — ١٨٦ : ٨ — ٣٥١ :
١٣ — ٣٥٩ : ١٧

المداح :
٥٩ : ١٣

المدافع (جمع مدفع) :
٣٣ : ٢ — ٥٤ : ١ — ٣٣٢ : ٧

مدبر الملك :
١٠٨ : ٢

مدبر المملكة :
١٠٣ : ٢٠ — ١٦٩ : ٧ ، ٩ — ٢٠٦ : ٩ — ٢١١ :
١٨ — ٢٢١ : ٤ — ٢٢٧ : ٥ — ٢٤٦ : ١٨

مدرس الحنفية :
٢٦٦ : ١١ — ٢٧٠ : ١٤

مدورة السلطان :
٤٥ : ١١ ، ٢٢ — ١٨٦ : ٥ — ٣٧٢ : ١٣

مذهب الحنفية :
٢٠٦ : ٥

المراسيم :
٥ : ٢٢

مراسيم النيابة :
١٠ : ٢٥

مراكز البريد :
٨٩ : ٢٢

مرتبة السلطنة :
١٦٨ : ٩

المرسوم — المرسوم الشريف — مرسوم السلطان :
٤ : ٩ — ٩٩ : ٢٦ — ٢٢٤ : ١٨ — ٢٢٥ :
٤ ، ٥ — ٢٤٣ : ٢ ، ٥ ، ٢٢ — ٢٤٧ : ١٢ ،
١٤ — ٣١٠ : ٧

المزين :
٢٣٠ : ٨

المساطير :
٧٣ : ١٨ ، ٢٢

مستوفى ديوان المفرد :
١٧٤ : ٥
المسودة (العباسيون) :
٣ : ١٦
المشاعلى :
٣١٠ : ١٦
مشايخ الخوانق :
٧٨ : ١٠
مشايخ الزوايا :
٧٨ : ٨
مشايخ العلم :
٨٢ : ١٦ — ٩١ : ٨ — ٩٩ : ١٣ — ٢٦٧ :
٢ ، ١٠
المشد :
٣١ : ١٣ ، ٢٤ — ١٩٢ : ٤ — ٢٠٢ : ٥ —
٢٢٥ : ١٢
مشد الاستيفاء :
٣١٢ : ١٥ ، ٢٢
مشد الدواوين :
٣١٥ : ١٠
مشيخة التصوف :
٢٨٥ : ١٤
مشيخة الجامع المؤيدى :
٩١ : ٧ — ٩٢ : ٣
مشيخة خانقاه شيخون :
٣٣٦ : ١٣
مشيخة الشيوخ :
٣٤٤ : ١٩
مشيخة الصوفية :
٩١ : ٣ — ٢٧٠ : ١١
مشيخة صوفية خانقاه شيخون :
٢٨٥ : ١٨
المشير :
١٦ : ١ — ٢٣٧ : ٤
مشير الدولة :
١١ : ٢ ، ١٩ — ٦٢ : ٢
المطالعات :
٣٦١ : ٥
المطوعة :
٢٦٨ : ١٠ — ٢٧٠ : ١ — ٢٧٨ : ١٦ — ٢٨٧ : ٥ —
٢٩٤ : ١٠ ، ٢٠ — ٢٩٥ : ٦ — ٣٠٠ : ٢ ، ٧
معدل القمح :
٣٩ : ٩
معلم الرماحة :
٨٦ : ١٤ ، ٢٤
المغانى (المغنيات) :
٦٠ : ١٣
المغص (مرض) :
٩٦ : ٢٢
المفترجات :
٤٣ : ١٤
المقارع :
٣٥ : ٧ — ٨١ : ١٩ ، ٢٤ — ٢٨٦ : ٩ — ٣٢١ :
١٣ — ٣٥٤ : ١
المقدم :
١٥٠ : ١٥ — ٢٧٦ : ١٩
مقدم ألف :
٧٠ : ١١ ، ١٢ ، ٢١
مقدم التركمان :
٦٣ : ١

مقدم الحلقة :
٧١ : ١٣
مقدم العساكر :
١٠٠ : ١٣ — ١٦٦ : ٦ — ١٧٧ : ١٨ — ٢٨٠ :
٣ — ٣٠٠ : ٧ — ٣٠١ : ٧ — ٣٣٢ : ١٠
مقدم المماليك السلطانية :
٢٥٧ : ١٨ — ٣٤٤ : ٩
مقدمو الألوف :
٤ : ٢٥ — ٩ : ٥ ، ١٤ — ٣٦ : ٩ — ٦٦ : ١٩ —
٩٠ : ١٤ — ٩٣ : ٢ — ١٠٠ : ١٦ — ١١٩ :
٩ — ١٢٠ : ١٠ — ١٤٩ : ٧ — ١٨٢ : ٨ —
١٨٨ : ٧ ، ١٤ ، ١٥ — ١٩٥ : ١ — ٢٠٠ :
١٦ — ٢٠٤ : ١٧ — ٢١٢ : ٣ — ٢٢٥ : ١٥ —
٢٣١ : ٧ — ٢٣٦ : ١١ — ٢٤٩ : ٢ — ٢٥٤ :
١٥ — ٢٥٥ : ١٢ — ٢٥٩ : ١١ — ٢٨٣ : ٩ —
٢٨٨ : ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩ — ٢٩١ : ٣ —
٢٩٢ : ١٢ ، ١٥ — ٣٠٠ : ١٠ ، ١١ — ٣٠٢ :
٤ ، ٥ — ٣٠٥ : ١٢ — ٣٠٩ : ١٧ — ٣١٩ : ٨ —
٣٤٠ : ٢١ — ٣٤٤ : ١٧ — ٣٧٢ : ١٨
مقدمو الحلقة :
٩ : ٢١
مقدمو دمشق :
٢٩٤ : ١٩
مقدمو العساكر :
٢٨٨ : ٦ ، ٩ ، ١١ — ٢٩٢ : ٢١ — ٢٩٤ :
٢١ — ٣٠١ : ١٩
المقدمون
١٨٢ : ١٠ ، ١٥
مكاحل النفط :
٢٠ : ٦ — ٣٣٢ : ٧
المكس :
٢٧١ : ٢١ — ٣١٠ : ٢١ — ٣١٤ : ٣
مكس الفاكهة البلدية والمجلوبة :
٩٤ : ٩
مكس المراكب :
٢٧١ : ١٨
المكسة :
١٥٣ : ١٧
المكوس :
٩ : ١٦ — ٣١٠ : ٢٠ — ٣١١ : ١
الملاعيب (أنواع اللعب) :
١١٢ : ٥
الملاليط — جمع ملوطة ؛ :
٧٨ : ٢٣
الملطفات (رسائل التودد) :
٢٦١ : ١١ ، ١٢
ملوطة صوف أبيض :
٧٨ : ١٤ ، ٢٣
ملوك الأقطار :
٢٤٧ : ١١ — ٢٥٦ : ١٦ — ٣٣٣ : ١٥ —
٣٣٤ : ٤ — ٣٦١ : ٢١
ملوك الترك :
١ : ٥ — ٨٠ : ١١ — ١٦٧ : ٧ — ١٩٨ : ١٢ —
٢١١ : ١٦ — ٢٤٢ : ١٤ — ٢٩٨ : ٢ ، ٣
ملوك السلاجقة :
٨٣ : ٢٣
ملوك العجم :
١٧٥ : ٢
ملوك الفرنج :
٢٩٢ : ٦ — ٣٢٥ : ٥ ، ٩

ملوك مصر :
٩٠ : ٥
ملوك الهند :
١٢٠ : ١٥ — ٣٧٢ : ٣
المماليك :
١ : ٦ — ٦٠ : ٩ — ٦٦ : ١٢ — ٦٧ : ١٤ — ٦٨ : ٢٢ — ٨٨ : ٦ — ٩٣ : ٢٣ — ١٠١ : ١٢ — ١٠٣ : ٢٠ — ١٠٩ : ١٢ — ١١٢ : ١٤ — ١٢٩ : ٩ ، ١٠ — ١٣٠ : ١٠ ، ١٦ — ١٣٦ : ٥ ، ١٣ ، ١٩ — ١٥١ : ١٠ — ١٧٠ : ١٥ — ١٧٨ : ١٧ — ١٨١ : ١٩ — ١٨٣ : ٤ ، ٦ — ١٨٥ : ١٥ : ١٨٧ : ٢٠ — ١٩٤ : ١ ، ٥ ، ٩ — ١٩٥ : ١٣ — ١٩٦ : ٤ — ١٩٩ : ٦ ، ٧ ، ١٥ — ٢٠١ : ٢٠ — ٢٠٢ : ٧ — ٢٠٨ : ١٧ ، ٢٠ — ٢٠٩ : ١٣ — ٢١٠ : ٢ — ٢١٢ : ٩ — ٢١٧ : ١٤ — ٢٢٠ : ٢ ، ٩ — ٢٢٢ : ٥ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٢٣ : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٠ — ٢٢٧ : ١١ — ٢٤٠ : ٣ — ٢٤٣ : ٧ ، ١٣ — ٢٥٣ : ٣ — ٢٥٩ : ٢٠ — ٢٦١ : ١٤ — ٢٦٢ : ٣ — ٢٧٥ : ١٩ — ٢٧٨ : ١٥ — ٢٨٤ : ١٦ ، ١٨ — ٢٨٦ : ١ — ٢٨٧ : ٤ — ٢٩٤ : ١٠ — ٣٠٨ : ٩ — ٣٢١ : ٧ — ٣٢٦ : ١٩ — ٣٢٨ : ٥ ، ٨ ، ٢٠ — ٣٣٢ : ١٨ ، ١٩ — ٣٣٧ : ١١ — ٣٣٨ : ١٥ — ٣٣٩ : ٢٠ ، ٢٤ — ٣٤٠ : ٦ — ٣٤١ : ٦ — ٣٤٩ : ١١ — ٣٦٦ : ٢ — ٣٧٠ : ١٩
المماليك الأجلاب :
٣٢٦ : ٢٢
المماليك الأشرفية :
٣٣٧ : ١٤ ، ١٦
مماليك الأمراء :
٧٠ : ١٨ — ٧١ : ٤ — ١٦٨ : ٥ — ٣٤٠ : ٥
المماليك البحرية :
٣١ : ١٧
المماليك البطالون :
٢٦٠ : ٦ — ٢٦١ : ٢
المماليك الجراكسة :
١٦٠ : ١٥ — ٣٤٩ : ١٤
المماليك الجلبان :
١٩٩ : ٩ — ٣٢٦ : ١٦ — ٣٢٧ : ٢١ — ٣٢٩ : ٣ ، ٧ — ٣٣٠ : ١٤ — ٣٥٦ : ٢
المماليك الرماحة :
١٠١ : ٢ — ٣٤٥ : ٩
مماليك السلطان — المماليك السلطانية :
٤ : ٢١ — ٩ : ٥ — ٣١ : ١٣ — ٣٥ : ٢ — ٣٨ : ١٢ — ٤٤ : ١٣ — ٧٠ : ١٦ — ٧٧ : ٣ — ١٠١ : ٣ — ١٠٥ : ١٨ — ١٠٦ : ١٢ — ١٠٨ : ٦ — ١٧٠ : ١ ، ٧ ، ١٤ — ١٧٢ : ١ — ١٧٦ : ٨ — ١٨١ : ١٢ — ١٨٤ : ٢٢ — ١٨٥ : ٧ ، ١٢ ، ١٤ — ١٨٩ : ١٦ — ٢٠٦ : ٧ — ٢٠٩ : ١ — ٢١١ : ١٩ — ٢١٣ : ٦ — ٢١٤ : ٥ — ٢١٧ : ٧ — ٢٢٠ : ٩ — ٢٢٢ : ١٤ ، ١٥ — ٢٢٣ : ٢ ، ٥ — ٢٢٧ : ٣ — ٢٤٢ : ١١ — ٢٤٣ : ١٨ — ٢٥٨ : ٤ — ٢٦٣ : ٢١ — ٢٦٨ : ٧ ، ٩ — ٢٧١ : ١٧ — ٢٧٥ : ١٨ — ٢٨٤ : ١٥ — ٢٨٦ : ١٧ — ٢٨٧ : ١٤ ، ٢٢ — ٢٨٨ : ١١ — ٢٩٤ : ١٦ — ٢٩٥ : ٣ ، ٦ — ٢٩٨ : ٦ — ٣١٨ : ٧ — ٣٢١ : ١١ — ٣٢٨ : ١ ، ٣ ، ١٤ — ٣٣٠ :

٤ ، ١٠ — ٣٣٢ : ١٥ — ٣٤٠ : ١٨ — ٣٤٦ :
٣ ، ٢٠ — ٣٥٠ : ١٣ — ٣٦٩ : ٥ ، ٩ ، ٢٠ —
٣٧٠ : ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ — ٣٧١ — ٥
مماليك الطباق :
١٩٨ : ١٨ — ٢٠٤ : ٣
مماليك الطباق الكتابية :
١٩٩ : ١٣
المماليك الظاهرية — مماليك الظاهر برقوق :
٤٧ : ١ ، ٢ — ١٢٠ : ٢ ، ١٢ — ١٢٨ : ٨ —
١٣٥ : ٨ — ١٣٦ : ١٩ — ١٣٩ : ١٨ — ١٤٩ :
٨ — ١٥١ : ٤ — ١٥٤ : ١٧ — ١٥٨ : ١٩ —
١٦٨ : ٣ — ١٩١ : ٢ — ١٩٣ : ٩ — ١٩٥ :
١٨ — ١٩٨ : ١٧ — ١٩٩ : ٥ — ٢٢٧ : ٩ ، ٢٠
المماليك القرانيص :
٣٢٦ : ١٧
المماليك المشتروات :
٣٢٧ : ٩
المماليك المؤيدية — مماليك المؤيد شيخ :
٤٤ : ١ — ١٠٨ : ١٤ — ١٩٠ : ١٤ — ١٩٣ :
٨ — ١٩٦ : ٢ ، ١٧ — ٢٠٧ : ١٥ ، ٢٢ —
٢١٧ : ٨ ، ٢٣ — ٣٢٩ : ١٢ — ٣٧١ : ١٠
المماليك الناصرية :
٤٧ : ١ — ٢٠٠ : ١٣
المملوك :
٣٥ : ٥ — ٧١ : ٤ — ١١١ : ٩ — ١٢٩ : ٩ —
١٩٢ : ٢١ — ٢١٣ : ٢ — ٢١٤ : ١٧ — ٢١٥ :
١٣ — ٢٢٣ : ١٨ — ٢٤٧ : ١١ — ٢٥١ : ١٧ —
٢٧٤ : ٣ — ٢٨٤ : ١٤ — ٢٨٨ : ٢٠ — ٣٠٨ :
١١ — ٣٢٨ : ٢ ، ٥ — ٣٣٠ : ٤ — ٣٤٠ : ٢٠ —
٣٥٠ : ١٣ — ٣٦٣ : ٤ — ٣٦٩ : ٢
مملوك أمير :
١٧٦ : ٤
المنابر :
١٧٦ : ١٥
منابر دمشق :
١٩٨ : ١١
المناجيق :
٢٠ : ٦ — ٣٣ : ٢ — ٥٤ : ١٢
المناشير :
١٧١ : ١١ — ٢٠٤ : ١٢
المنبر :
٩٧ : ٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٣١٠ : ٩ — ٣١١ :
٧ ، ٨
المنجنيق :
٨٤ : ٩
المنشدون — جمع منشد :
٣٨ : ١٦ ، ١٧ — ٣٩ : ٣
منقل نار :
٢١٩ : ١١
المهم (الحفل) :
١١ : ٦ ، ٢٣ — ٢٥٤ : ١٣
مهمات الدولة :
٣٥ : ١٠
المهمندار :
٥٩ : ٨ ، ٢٢ — ١٥٧ : ١١ — ٢٧٣ : ١٧
المواكب :
٣ : ٢١ ، ٢٧ — ١٧١ : ١٢ — ٢٢٩ : ٢١
المواكب السلطانية :
٦ : ١٧

الموالى :
٣٤٤ : ١

الموسيقى :
١٥٢ : ٥

الموقع :
١٨ : ٢٥ — ١٧٣ : ٧ — ٢٠٥ : ١٠

الموتعون :
١٨ : ١٤ — ٢٩ : ٥ — ١٠٤ : ١٣

موقعو الدست :
٢٩٦ : ١١ — ٣٢٦ : ١٠ — ٣٦٦ : ١٢

الموكب :
٣ : ١١ — ٧ : ١٦ — ١٠ : ٢٥ — ١٨ : ٢٢ —
٩٠ : ٤ — ١٠٤ : ٣ — ١٠٧ : ٢١ — ١٧١ :
١٠ — ١٨٥ : ٩ ، ١٠ — ١٨٦ : ١٣ — ٢٠٤ :
٨ — ٢١٣ : ١ ، ٧ — ٢١٧ : ١٧ — ٢٢١ : ٣ ،
١٨ — ٣٠٠ : ١٩ — ٣٠١ : ٣ — ٣٠٢ : ١٠ —
٢٠٦ : ٥ — ٣١٨ : ٧ — ٣٣٤ : ١١ — ٣٤٩ : ١٧ —
٣٥١ : ٨ — ٣٦١ : ٤ — ٣٦٧ : ٨

الموكب السلطانى :
٤٧ : ١٨ — ٨٩ : ١٨ — ٣٢٠ : ٦

المؤيدية — أتباع المؤيد شيخ المحمودى :
٢٠ : ٥ — ٣٥ : ٦ — ١٠٨ : ١٦ — ١٨٥ : ١ — ١٩٣ :
١٤ — ١٩٤ : ٦ ، ٩ ، ١٥ — ٢٠٨ : ٩ — ٢١٧ : ١٩

مؤيدية فضة (دراهم مؤيدية) :
٤٠ : ٨

مئزر صوف :
٩٧ : ١٤ ، ١٥

مئزر صوف صعيدى :
١٠٩ : ١٤

(ن)

الناصرية (الدنانير الناصرية) :
٤٠ : ٤

الناصرية (المماليك الناصرية) :
٢٠٨ : ١٧

ناظر الأحباس :
١٤٢ : ٢

ناظر الإسطبل :
١٠٤ : ٤ — ١٩٢ : ٧

ناظر بيت المال :
٩٦ : ١٠

ناظر البيمارستان المنصورى :
١٤١ : ١ ، ٣

ناظر جدة :
٣٦٢ : ٩

ناظر الجيش :
٨ : ١٠ ، ١١ ، ٢٤ — ٢٦ : ٢٣ — ٢٨ : ١٦ —
٧٧ : ١٦ — ١٠٣ : ٢ — ١٦٩ : ٤ — ١٩٤ :
٢٠ — ٢٥٩ : ١١ ، ٢٠ — ٦٧ : ٤ — ٢٧٢ :
٩ — ٣٠٩ : ١ — ٣٤٧ : ٤ — ٣٥٤ : ١٩ —
٣٥٦ : ١٨

ناظر الجيوش المنصورة :
٢٠٥ : ٩

ناظر الخاص :
٨ : ٦ ، ١٩ — ٢٩ : ١ — ٦٥ : ٨ — ٧٤ :
٥ — ١٠٥ : ١٤ — ٣٥٦ : ٢١

ناظر الخزانة :
٩٤ : ١٥ — ١٠٥ : ١٥ — ٢٠٥ : ٩

ناظر الخواص الشريفة :
٤٦ : ١٠ — ١٠٣ : ٦ — ١٨٣ : ١٣ — ٢٢٣ :
١ — ٢٧٢ : ١٨ — ٣٣٦ : ١٧ — ٣٥٦ : ١٩

ناظر الدولة :
٢٧٣ : ٤
ناظر ديوان المفرد :
٢٤ : ١٣ ، ٢١ — ٩٥ : ٣ — ١٠٢ : ١٤ — ١٦١ :
١٠ — ١٧٤ : ٥ — ٢٦٤ : ١٦
ناظر الكسوة :
١٤٧ : ٤
الناعورة (العمامة الكبيرة) :
١١٢ : ٢١
ناموس الملك :
١١١ : ١٨
نائب الإسكندرية :
١٢٠ ١٦ — ١٥٥ : ٧ — ١٧٢ : ١٥ — ١٩٤ :
١٤ — ٢٤٩ : ١١ — ٢٥٧ : ٢١
نائب البيرة :
٥٠ : ١٦
نائب حلب :
٦ : ١ — ١٣ : ٥ — ١٦ : ٧ — ٢٧ : ٨ — ٣١ :
١٥ — ٣٣ : ١٣ — ٣٦ : ١٥ — ٤٤ : ١٦ —
٤٦ : ٣ — ٤٧ : ٢٢ — ٤٩ : ٦ ، ٩ ، ١١ —
٥١ : ٥ — ٥٣ : ٨ — ٥٥ : ٩ ، ١١ — ٥٧ :
١٣ — ٥٩ : ٥ — ٦٧ : ١٢ ، ١٨ — ٦٩ : ١ ،
٦ — ٧٧ : ١٣ — ٨٥ : ١٤ — ١٠٨ : ١٤ —
١١٧ : ٦ — ١٢٩ : ١٥ — ١٣٠ : ٢ — ١٣٥ :
١٦ — ١٣٦ : ٣ ، ١٦ — ١٤٤ : ٣ — ١٤٨ :
٥ — ١٧٧ : ٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٨٠ : ١٧ —
١٩٥ : ٣ — ٢٠٢ : ١١ — ٢٢٢ : ٤ — ٢٢٤ :
٤ — ٢٣٥ : ١٧ — ٢٣٩ : ٦ ، ١١ — ٢٤٨ :
١٢ — ٢٤٩ : ١ — ٢٥٤ : ٧ — ٣٠٥ : ٩ —
٣٣٢ : ١١ — ٣٤٧ : ٦ — ٣٥٠ : ١٥ — ٣٧٠ : ١١
نائب حماة :
٦ : ١ — ٣١ : ١٤ — ٣٣ : ٤ — ٣٦ : ١٨ —
٤٧ : ١٣ — ٤٨ : ١ ، ٣ — ٥٠ : ١٦ — ٥٣ :
٨ — ٨٥ : ١٦ — ٩٢ : ٢٠ — ١٣٥ : ١٧ —
١٨٤ : ١٢ — ١٨٧ : ٣ — ١٩٠ : ٩ — ٢٠٢ :
١٢ — ٢٥٤ : ٨
نائب دمشق :
٣١ : ١٢ — ٣٢ : ٧ — ٣٤ : ٨ — ٥٩ : ٣ —
١١٥ : ١١ — ١٦٤ : ٣ — ٢٦١ : ٤
نائب دمياط :
١٤٨ : ١٢
نائب الرها :
٥٤ : ٤
نائب السلطنة :
٣١٦ : ١٦
نائب الشام :
١٦ : ٨ ، ١٣ — ٣١ : ٨ ، ٢٣ — ٣٢ : ٢٢ —
٣٤ : ١٥ ، ١٨ — ٣٦ : ٢٣ — ٣٧ : ٢٢ —
٤٤ : ٩ ، ١٠ — ٤٥ : ١٦ — ٤٧ : ١٢ ، ١٩ —
٤٨ : ٣ — ٤٩ : ١٤ — ٥٠ : ١٤ — ٥٢ : ١ —
٥٥ : ١٦ — ٥٦ : ٢٥ — ٥٧ : ١٦ — ٥٨ :
١٠ — ٥٩ : ٦ — ٦٢ : ١٠ ، ١١ — ٦٤ : ٥ —
٨٤ : ١ — ٨٧ : ١٦ — ٨٩ : ١٨ — ٩٠ : ١٠ —
١٠٨ : ١٣ — ١١٦ : ٩ — ١٢٩ : ٣ — ١٣١ :
١٥ — ١٣٥ : ٥ ، ٧ ، ٢١ — ١٣٦ : ٨ — ١٣٨ :
١٣ — ١٤٧ : ١٧ ، ٢٢ — ١٥٤ : ١٦ — ١٧١ :
٣ — ١٧٥ : ٢٤ — ١٧٩ : ١ — ١٨٤ : ١١ —
١٨٧ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ — ١٩٠ : ٥ — ١٩٢ :
١٢ ، ١٣ ، ٢٤ — ١٩٣ : ٧ ، ٢١ — ٢٠٢ :

١٤ — ٢٣١ : ١٠ — ٢٣٢ : ١، ٦ — ٢٤٠ :
١٠ ، ٢٢ — ٢٤٢ : ٦ — ٢٤٧ : ٢١ — ٢٥٠ :
٦ — ٢٥٤ : ١١ — ٢٦١ : ٢٢ — ٢٧٢ : ٤ —
٢٧٤ : ٥ ، ٦ ، ١٧ — ٣٢٦ : ١٢ — ٣٣١ :
٤ — ٣٣٢ : ١٠ ، ٢٢ — ٣٤٩ : ١٢ — ٣٥٠ :
١٥ — ٣٥٨ : ٣ ، ١٤ — ٣٦٠ : ٢٠

نائب صفد :
١١ : ٩ — ٣٣ : ٨ — ٤٧ : ١٣ — ٤٨ : ٨ —
٥٦ : ٨ — ١٥١ : ٩ — ١٨١ : ١٨ —
١٨٨ : ٩ — ٢٠٢ : ١٣ — ٢٢٥ : ٧ — ٢٤٨ :
١٤ — ٢٥٠ : ٢ ، ٩ ، ١٣ — ٢٦٠ : ١٨ —
٢٦٢ : ٤

نائب طرابلس :
٦ : ١ — ١٣ : ١٠ — ٢٢ : ٢ — ٣٦ : ١٨ — ٤٧ :
١٢ ، ٢٠ — ٤٨ : ٧ — ٥٣ : ٩ — ٥٦ : ٣ —
٦٥ : ١٥ ، ٢٠ — ٧٢ : ٢٤ — ٨٥ : ١٦ —
١٣٠ : ٤ — ١٣٥ : ١٦ — ١٥١ : ١٥ — ١٥٨ :
١٨ — ١٨٤ : ١٢ — ١٩٠ : ٨ ، ١٤ — ١٩٢ :
٧ — ٢٠١ : ٨ — ٢٠٢ : ١٢ — ٢٢٢ : ٧ —
٢٥١ : ١٩ — ٢٨٠ : ٤ — ٢٨٤ : ٧ — ٣٠٨ :
٥ — ٣١٨ : ٢

نائب عينتاب :
١٥١ : ١

نائب غزة :
٧ : ٢ — ٨ : ١٥ — ١٦ : ٧ — ٣١ : ١١ —
٣٣ : ٤ — ٣٦ : ١٩ — ٤٧ : ١٣ — ٩٣ : ١ —
١٣٥ : ١٧ — ١٤٩ : ٦ — ١٨٤ : ١٢ — ١٩٠ :
٩ — ٢٠١ : ٦ — ٢٠٢ : ١٣

نائب الغيبة :
٣٥ : ١٣ — ٤٦ : ١١ ، ١٨ — ٩٢ : ٥ — ١٣٧ :
١٣ — ١٨٦ : ١٤ ، ٢٢ — ٢٠٥ : ٦

نائب القدس :
١٠ : ٣ — ٢٦٢ : ١٤

نائب القلعة (قلعة الجبل) :
١٢ : ١٠ — ٦٢ : ١٢ ، ١٤ — ٢١٢ : ٢ — ٢٢١ :
١٠ — ٢٦٩ : ٩ — ٢٨٨ : ١٣

نائب قلعة حلب :
٣٤ : ١ — ٥٨ — ١٢

نائب قلعة دمشق :
٩٣ : ٥ — ٢٠٢ : ١٦

نائب قلعة الروم :
٣٢ : ١ — ٣٦ : ١٩ — ٥٠ : ١٦

نائب قيسارية :
٨٠ : ٩

نائب كاتب السر :
١٩٢ : ٨ — ٢٦٥ : ١٥ — ٢٧٤ : ١٩ — ٣٢٦ :
١٠ — ٣٤٥ : ١٧ — ٣٦١ : ١٠ — ٣٦٤ : ٥

النائب الكافل :
١ : ١٥

نائب كختا :
٥١ : ٢ — ٦٧ : ٨

نائب الكرك :
١٠ : ٧ — ٧١ : ١٥ — ١٥٧ : ١٦

نائب كركر :
٥٥ : ١٦

نائب المرقب :
٦٦ : ٤

نائب مقدم المماليك :
٣٤٤ : ٩

نائب ملطية :
٥٤ : ١٧ — ٢٤٢ : ١٦
نائب نكدة :
٩٠ : ٣
نائب الوجه القبلى :
٧٣ : ٧
نجاب :
٣٦٠ : ٢٠
ندماء السلطان :
١١ : ٨ — ١٥١ : ٢٠ — ١٥٧ : ٨
النشاب :
١٢٩ : ٢٠ — ٢١٨ : ٩ — ٢٦٢ : ٨ — ٢٩٠ :
١٠ — ٣٢٨ : ١٥ — ٣٣١ : ١١ ، ١٧ — ٣٣٢ :
١ ، ٦ — ٣٤٩ : ١٤ — ٣٦٠ : ٨ — ٣٦٦ : ٢٢
نشابة :
٣٣ : ١١
نظام الملك :
١٧٢ : ٣ — ١٧٣ : ٢ ، ٥ — ١٨٠ : ١٢ —
١٨٥ : ٦ ، ١٣ — ١٨٨ : ١٩ — ٢٢١ : ٤ ،
١٢ ، ١٩ — ٢٢٢ : ١٤ — ٢٢٣ : ٤ ، ١٢ ،
١٣ — ٢٢٦ : ١٦ — ٢٢٩ : ٨ ، ١٤ ، ٢٣
نظر الأحباس :
٣٣٧ : ٢ — ٣٥٧ : ١٣ ، ١٧
نظر الإسطبل السلطانى :
٢٧٥ : ١
نظر أوقاف الأشراف :
١٧٣ : ٧ — ٢٠٥ : ١١
نظر البيمارستان :
١٤٢ : ٣
نظر جدة :
٣٦٧ : ١٩
نظر الجيش :
١٧٣ : ٩ — ١٧٤ : ١٤ — ٢٠٥ : ١٣ ، ٢٣ —
٢٥٦ : ١٠ — ٢٧٤ : ٨
نظر جيش دمشق :
١٢٢ : ١١
نظر الخاص :
٨ : ١٠ — ٧٤ : ٦ — ١٠٥ : ١٧ — ١٣٧ :
٩ — ١٧١ : ١٧ — ١٧٤ : ١١ — ٢٧٣ : ٣ —
٣٣٦ : ٢٣
نظر الخزانة :
٢٠٥ : ١٢
نظر الدولة :
٣٥ : ١٠ — ٢٧٥ : ١٤
نظر ديوان المفرد :
١٦١ : ٣ — ١٧٤ : ٢ ، ١٠
نظر الكسوة :
٢٠٥ : ١٢ ، ٢٤ — ٢٣٥ : ١٣
النقابون :
٨٤ : ٩
النقباء :
٣٩ : ٢٠ ، ٢٣ — ١٤٦ : ١٨
نقيب الأشراف :
١٤٩ : ١٤
نقيب الجيش :
١٧٣ : ١٦ — ١٧٥ : ١٥
النواب :
٢ : ٧ — ٥ : ١٨ — ٦ : ٦ — ٣٠ : ٩ —
٣١ : ١٠ ، ٢٣ — ٣٣ : ٣ — ٣٦ : ٢٣ —
٤١ : ١ ، ٩ — ١٣٦ : ١٦ — ١٩١ : ١٨ —

٣٣٢ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٣٤٥ : ٥
نواب الأقطار :
٢٠٢ : ١٠
نواب البلاد الشامية :
٤٧ : ١٨ — ١٧٢ : ١٩ — ٣٣١ : ٤ — ٣٣٣ :
٢٠ — ٣٥٠ : ١٧ — ٣٧١ : ١٦
نواب الحكم الحنفية :
١٤٧ : ٥ — ١٦٠ : ١٠
نواب الحكم الشافعية :
١٠٠ : ٢
نواب السلطان :
٢٤٧ : ١٣
نواب القاضي الحنفي :
٤١ : ١١
نواب القاضي الشافعي :
٤١ : ١٠
نواب القاضي المالكي :
٤١ : ١١
نواب القضاة :
٤٠ : ١٦ ، ١٨ — ٤١ : ٥ — ٣٤٥ : ٤ ، ٢٢
نواب القلاع :
٧ : ٥
نواب الممالك الشامية :
١٨١ : ٦
نوروز القبط بمصر (عيد النوروز) :
١٩٨ : ٥ — ٣٦٣ : ١١
النوروزية (أتباع نوروز الحافظي) :
٢٠ : ٤
نيابة أبلستين :
٥١ : ١٥
نيابة الإسكندرية :
١٦ : ٢ ، ١٤ — ٢٤ : ٨ — ٣٠ : ١٣ — ٤١ : ١٦ —
٤٢ : ٣ — ١٥٥ : ١٠ — ٢٠٥ : ٣ — ٢٠٩ :
٣ — ٢٣٧ : ١٠ — ٢٤٩ ، : ١٤ — ٢٥١ : ١٨ —
٢٥٧ : ٨ ، ١١ — ٣٣٧ : ٦٠٥ — ٢٥٤ : ١٣
نيابة البحيرة :
٣٦٦ : ٦
نيابة بهسنا :
٥٣ : ١١
نيابة حلب :
١٢ : ١١ — ١٥ : ١٦ — ٣٧ : ١٩ — ٣٩ :
١٦ — ٥٦ : ٤ — ٥٨ : ٧ ، ٩ ، ١٦ — ٦١ :
٤ — ١١٦ : ٣ — ١٢٠ : ٥ — ١٢٨ : ١٠ —
١٣٨ : ١٢ ، ١٣ — ١٧٨ : ٢٣ — ١٨١ : ١٦ —
١٨٢ : ٧ — ١٨٩ : ٩ ، ٢٢ — ١٩٢ : ١ — ٢٠١ :
١٢ — ٢٢٢ : ٧ — ٢٢٤ : ٥ ، ١٩ — ٢٢٥ :
٥ — ٢٣٩ : ١١ — ٢٤١ : ٢ — ٢٤٨ : ١٣ — ٢٥٤ :
٩ — ٣٠٦ : ١٣ — ٣٠٨ : ١٨
نيابة حماة :
٢٢ : ٣ — ٣٨ : ٥ — ٥٦ : ٧ — ٦٦ : ١٤ —
٩٢ : ٢١ — ١٣٨ : ١١ ، ١٣ — ٢٢٤ : ٨ ،
١٠ — ٢٥٤ : ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢
نيابة درندة :
٥٢ : ٨
نيابة دمشق :
٢ : ٨ — ٦ : ١٢ ، ٢٢ — ٩ : ١ — ١٥ : ١٣ —
٣٠ : ٨ — ٤٥ : ٥ — ٥٩ : ٢٠ — ٦١ : ٦ —
١١٥ : ٣ — ١١٦ : ١٣ — ١١٧ : ٤ — ١١٨ :
١ ، ٤ — ١١٩ : ٦ — ١٣٥ : ١٢ ، ١٤ — ١٥٥ :
٣ — ١٦١ : ١٣ — ١٧٧ : ١٥ — ١٨٩ : ٨ —

٢٣٢ : ٦ — ٢٣٦ : ٩ — ٢٤١ : ٣ — ٢٥٤ :
٧ — ٣٥٩ : ١٠
نيابة دوركى :
٥٢ : ١٠
نيابة السلطنة :
٨٠ : ١٠ — ٣٦٥ : ١١
نيابة سيس :
٤٩ : ١٣ — ٩٣ : ٦
نيابة الشام :
١١ : ١١ ، ٢٤ — ٥٨ : ١٩ — ٩٠ : ٢١ —
١٠٣ : ١٨ — ١٢٨ : ١٤ — ١٣٨ : ١٧ ، ١٩ —
١٦٨ : ١٢ — ١٨٣ : ٩ — ٢٥٤ : ٢١ — ٢٦٤ :
٣ — ٣٥٨ : ٧ ، ١٤ ، ٢٣ — ٣٥٩ : ٥ ، ١٣
نيابة صفد :
١١ : ١٤ ، ٢٤ — ١٥ : ١٥ — ٢٧ : ٧ — ٢٩ :
١٣ ، ١٥ — ٥٦ : ٢٧ — ٦٥ : ٢٠ — ٦٧ :
١ — ٩٠ : ١٤ — ١١٩ : ٦ — ١٥١ : ١٢ —
١٥٤ : ١٨ — ١٨٨ : ٩ — ٢٣٦ : ٨ — ٢٤٨ :
١٧ — ٢٤٩ : ٢١
نيابة طرابلس :
٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ — ١٢ : ١٤ — ٢٢ : ٤ — ٣٨ :
١ — ٦٥ : ٢٠ — ٦٦ : ٢ ، ٩ — ٧٣ : ٦ ،
٧ ، ١١ — ٩٢ : ٢٠ — ١١٩ : ٦ — ١٢٠ :
٥ — ١٣٨ : ١١ — ١٥١ : ١١ — ١٥٨ : ٢٢ —
١٥٩ : ١ — ٢٢٤ : ١٠ ، ١٢ ، ١٨ — ٢٣٧ :
٨ — ٢٤٥ : ١٦ ، ١٨ — ٢٤٦ : ٣ — ٢٥٢ :
٣ — ٢٥٣ : ١١ — ٢٥٨ : ٢٢ — ٣٠٦ : ١٢ —
٣٠٨ : ٢٠ — ٣١٨ : ٤ — ٣١٩ : ٢
نيابة طرسوس :
٩٣ : ٣ — ٣١٩ : ٦
نيابة غزة :
١٥ : ١٧ — ٢٢ : ١٠ — ٣٤ : ٦ — ٩٣ :
١٠ — ١٨٩ : ١١ — ٣١٩ : ١٤ ، ٢٤ — ٣٢١ : ١٧
نيابة الغيبة :
١٧ : ١٧ ، ٢٤ — ٤٦ : ١ — ١٨٦ : ١٥ —
٢٠٣ : ٣
نيابة قلعة الجبل :
٤٦ : ٢ — ٢٦٩ : ١٩
نيابة قلعة حلب :
١٢ : ١٢ — ٦١ : ٦ — ١٩٢ : ٢١
نيابة قلعة دمشق :
٥٦ : ١٣ — ٦٦ : ٤
نيابة قلعة الروم :
٢٢ : ٤ — ٥٣ : ١٠
نيابة قلعة صفد :
٢٤٨ : ١٦
نيابة كتابة السر :
١٠٤ : ٥
نيابة كختا :
٥٥ : ٣
نيابة الكرك :
١٥٧ : ١٦
نيابة كركر :
٥٥ : ٢
نيابة مرعش :
٥١ : ١٦
نيابة المرقب :
٦٦ : ٥

نيابة مقدم المماليك :
٣٤٤ : ١١
نيابة ملطية :
٥٢ : ١٠ — ٣٠٩ : ١٨ ، ٢٣
نيابة الوجه القبلى :
٧٣ : ٩

(هـ)

الهرجة (دينار هرجة) :
١٠٠ : ١٢ ، ٢٣
هرش الدراهم :
٢٢٦ : ٨
الهودج :
١٨٦ : ٢٠

(و)

الوالى :
٢٨٢ : ٧ — ٣٥٦ : ٧ — ٣٦٤ : ٢
والى دمياط :
٢٨٤ : ١٤
والى القاهرة :
٢٩ : ٢ — ٣١ : ٢١ — ٦٥ : ١٨ — ٧٣ : ١٦ — ٣٦٠ : ١ — ٣٦٣ : ١
والى الولاة :
١٠ : ٢٦
الوتر :
٢٣٩ : ٢ ، ٣
وجوه الأمراء :
٢٥٥ : ٢
وجوه الدول :
٢٤٠ : ٥
الوزارة :
١٢٥ : ٩ — ١٤١ ؛ ١٠ — ١٥٢ : ١٢ — ٣٦٨ : ٥
الوزر :
١٣٧ : ٩ — ١٥٣ : ٧ — ٢٣٧ : ١٠ — ٢٥١ : ١٢ — ٢٧٥ : ١٣ — ٣٤٦ : ٦ — ٣٦١ : ٢ ، ٣ . ٤ ، ١٢ — ٣٦٤ : ٤
الوزير :
٨ : ٦ ، ٧ ، ١٩ — ١٠ : ١٥ — ١٧ : ١ — ٣٥ : ٧ — ٦٢ : ٢ — ٦٥ : ١٨ — ٦٦ : ٣ ، ١٠ — ٧٤ : ٢ ، ٥ — ٧٨ : ١٠ — ٧٩ : ١٨ — ١٢٥ : ٧ — ١٣٧ : ٦ — ١٤١ : ٨ — ١٤٤ : ٧ — ١٥٢ : ٧ — ١٦٣ : ٦ — ٢٣٧ : ٤ — ٢٤٧ : ١١ — ٢٥١ : ٢٢ — ٢٥٥ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٥٨ : ٤ — ٢٥٩ : ٢ — ٣١٤ : ١٢ ، ١٦ — ٣١٥ : ١ ، ٤ ، ١١ — ٣١٦ : ١٩ ، ٢٠ — ٣٢٧ : ١٦ — ٣٥٦ : ٣ — ٣٦٨ : ٤
وسط :
١٠ : ٣ ، ٥ ، ١٦ — ٥٦ : ٢٦ — ٥٧ : ١ — ٦٥ : ١ ، ٢ — ١١٩ : ١٣ — ١٢٠ : ٢ — ٢٠٨ : ٦
الوطاق :
٨٦ : ٣ ، ١٠ — ٢٦٢ : ١١
الوقيد :
٦٤ : ١٦ — ٩٣ : ١٤
وكالة بيت المال :
٢٣٥ : ١٣
وكيل بيت المال :
١٤٧ : ٤
الولاة :
٢ : ١٥ ، ١٨
ولاة الأعمال :
٦٣ : ٥

الولايات :
١٨ : ٢٥
الولاية :
١٧٢ : ٢٣
ولاية الأعمال :
٢٠٠ : ٥
ولاية القاهرة :
١٠٨ : ٢٠ ، ٢٢ — ١٥١ : ٥ — ١٧١ : ١٧ —
١٧٢ : ١٧ ، ١٨ — ٣٧٣ : ١٦
ولاية القضاء بالأعمال :
٢٠٥ : ١٩
ولاية قطيا :
١٥٢ : ١٢ — ١٥٣ : ١
(ى)
يتأمر — يصير أميرا :
١١٢ : ٣
يتسلطن — يصير سلطاناً :
١٩٣ : ١٣ — ٢٣٦ : ١٥

فهرس وفاء النيل

من سنة ٨١٥ – ٨٢٤

				ص	سطر
وفاء	النيل	سنة	٨١٥	١٢١	٧
»	»	»	٨١٦	١٢٧	١٤
»	»	»	٨١٧	١٣٤	١٢
»	»	»	٨١٨	١٤٠	٣
»	»	»	٨١٩	١٤٥	١٠
»	»	»	٨٢٠	١٤٨	١٤
»	»	»	٨٢١	١٥٦	٥
»	»	»	٨٢٢	١٥٩	١٨
»	»	»	٨٢٣	١٦٦	١٢
»	»	»	٨٢٤	٢٤١	١٢

فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن والهوامش

(ا)

الأعلاق الخطيرة – لابن شداد (محمد بن على بن إبراهيم . أبو عبد الله عز الدين بن شداد الأنصارى الحلبى) :
٣٣ : ١٨

الأعلام (للزركلى) :
١٤٩ : ٢٤

الألفاظ الفارسية المعربة (لآدى شير الكلدانى الأثورى) :
٧٠ : ٢٤

الألقاب الإسلامية (للدكتور حسن الباشا) :
١١ : ١٩

(ب)

البحرية فى مصر الإسلامية (للدكتورة سعاد ماهر) :
١٧١ : ٢٢ – ٢٧٠ : ١٨ – ٢٧٥ : ٢٤ – ٢٧٩ : ٢١ – ٣٦٢ : ٢٢ – ٣٦٤ : ٢٤

بلدان الخلافة الشرقية (للسترنج – ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد) :
٥٣ : ١٨ – ٨٤ : ٢٣

(ت)

تحفة الإرشاد :
٣٥١ : ٢٠

تشريف الأيام والعصور (لابن عبد الظاهر – تحقيق الدكتور مراد كامل) :
٤٨ : ٢١ – ٦٨ : ٢٠ – ٣٥٢ : ٢٢

(ح)

الحاوى (للماوردى) :
١٦١ : ١١

حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور (لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى) :
٣٥٣ : ١ ، ٢١

(خ)

الخطط التوفيقية (لعلى مبارك) :
١٤ : ٢٢ – ٢٨ : ١٩ – ٣١ : ١٩ – ٤٤ : ٢٣ – ٤٦ : ٢٣ – ٦١ : ٢٢ ، ٢٥ – ٦٣ : ٢٦ – ٧٤ : ٢١ ، ٢٣ – ٧٨ : ٢٠ – ٧٩ : ٢٢ – ٩٤ : ٢٢ ، ٢٥ – ١٥٢ : ٢٣ – ١٥٤ : ٢١ – ١٦٣ : ٢١ – ١٧٥ : ٢٢ – ١٨٠ : ٢٦ – ٢٠٩ : ٢١ – ٣٠٩ : ٢٠

الخطط (المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار للمقريزى) :
٨ : ١٦ – ٢٦ : ١٨ ، ٢٠ – ٢٨ : ٢٥ – ٣١ : ١٨ – ٣٨ : ٢٣ – ٤٦ : ٢٢ – ٦٣ : ٢٤ – ٧٤ : ١٩ – ٨٢ : ٢٤ – ٨٥ : ٢٢ – ٨٦ : ٢٧ – ٩٦ : ١١ – ١٦٣ : ٢٠ – ٢٢٣ : ٢٠ – ٢٣٣ : ٢١ – ٣٠٢ – ٢١ – ٣١٢ : ٢٢

(د)

دار الضرب المصرية (كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية لمنصور بن بعرة الذهبى – تحقيق الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد) :
١٠٠ : ٢٤

دائرة المعارف الإسلامية (ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين) :
١٢٠ : ٢٢ – ٣١٨ : ٢٤

(ذ)

الذيل على رفع الإصر (للسخاوى – تحقيق الدكتور جوده هلال ومحمود صبح) :

١١٤ : ٢٣ — ١٢٢ : ٢٠ — ١٢٥ : ١٩

(ر)

الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ططر (للبدر العينى — تحقيق الشيخ الكوثرى) :
٦ : ٢٠

(س)

السلوك فى معرفة دول الملوك (للمقريزى — تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة) :
٧ : ٢٢ — ٣١ : ٢٥ — ٤٨ : ٢٠ ، ٢٢ — ٦٤ :
٢١ — ١٣٨ : ٢٣ — ٢٤٥ : ٤ — ٢٦٧ : ٢٠ —
٣١٤ : ٢٣ — ٣٣١ : ٢٠ — ٣٣٦ : ٦ ، ٢٠ —
٣٥١ : ١٨ — ٣٥٢ : ٢٢ — ٣٦٦ : ٢٢
السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد (للبدر العينى — تحقيق فهيم شلتوت) :
٤ : ١٨ — ٦ : ٢١ — ٤٨ : ١٧ — ٧٦ : ١٩ —
١٢٢ : ٢٣ — ١٣١ : ١٧ — ٢٨١ : ٢٤

(ش)

شذرات الذهب (لابن العماد) :
١٣٧ : ٢٠ — ١٤١ : ٢١ ، ٢٢ — ١٤٩ : ٢٣ —
١٦٠ : ٢٠
شرح البخارى (للحافظ ابن حجر) :
٥ : ٣٣٦
الشعر الشعبى (للدكتور حسين نصار) :
٣٠ : ١٨

(ص)

صبح الأعشى (للقلقشندى) :
١ : ١٥ ، ٢٢ — ٢ : ١٥ ، ١٨ — ٣ : ١٨ ،
٢٢ ، ٢٥ — ٤ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ — ٥ :
٢٣ — ٨ : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ — ٩ : ٢٢ ، ٢٥ —
١٠ : ٢٣ — ١١ : ٢١ — ١٣ : ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،
٢٤ — ١٤ : ٢٥ — ١٧ : ٢٥ — ١٨ : ١٨ ، ٢٦ —
٢٢ : ١٩ ، ٢٢ — ٢٤ : ٢٢ — ٢٧ : ٢٢ —
٣٣ : ٢٧ — ٤٨ : ٢٣ — ٤٩ : ٢١ ، ٢٦ — ٥٠ :
٢٥ — ٥١ : ١٩ ، ٢١ — ٥٤ : ٢١ — ٦٨ : ٢٤ —
٨١ : ٢١ — ٨٣ : ٢٣ — ٨٤ : ٢٠ ، ٢٤ —
٨٩ : ٢١ — ١٢٠ : ١٨ — ١٢٤ : ٢٣ — ١٤٢ :
٢٢ ، ٢٤ — ١٤٩ : ٢٢ — ١٥٠ : ٢ — ١٨٠ :
٢٢ ، ٢٤ — ١٨٣ : ٢١ — ١٨٤ : ٢٣ ، ٢٥ —
١٨٥ : ٢٢ — ١٨٧ : ٢٣ — ١٨٨ : ٢٠ — ٢٠٤ :
٢١ — ٢٢٥ : ٢٣ — ٢٨٤ : ٢٣ — ٣٠٤ : ٢١ ،
٢٣ — ٣٠٦ : ٢٤ — ٣١٤ : ٢٠ — ٣٤٨ : ٢٠ —
٣٥٢ : ٢٥ — ٣٥٥ : ١٩ ، ٢٤
صحاح الجوهرى :
١٣٣ : ٩ — ١٣٤ : ٥
صحيح البخارى :
٥٩ : ١١ — ٢٦٧ : ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٤

(ض)

الضوء اللامع (للسخاوى) :
١٢ : ٢١ — ٢٥ : ٢١ — ١١٤ : ٢٠ ، ٢٣ —
١١٦ : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ — ١١٩ : ٢٦ — ١٢٠ :
٢٠ — ١٢١ : ١٠ ، ١٢ — ١٢٢ : ١٩ ،
٢٠ — ١٢٣ : ٢١ — ١٢٤ : ١٦ ، ٢٠ — ١٢٥ :
١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ — ١٢٧ : ١٧ ، ٢٠ —
١٢٩ : ٢٢ — ١٣٠ : ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ —
١٣١ : ١٨ — ١٣٢ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٣٦ :
٢٢ — ١٣٧ : ٢١ ، ٢٢ — ١٤٢ : ١٦ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٦ — ١٤٣ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٤٤ :
٢٠ ، ٢٤ — ١٤٥ : ١٤ — ١٤٧ : ١٩ ، ٢١ —
١٤٨ : ١٨ — ١٥٥ : ٢٣ — ١٦٠ : ١٩ ، ٢٢ —

١٦١ : ٢١ ، ٢٣ — ٢٣٥ : ٢٢ — ٢٣٧ : ٢٤ — ٣٥٠ : ٢٠

(غ)

عقد الجمان (للبدر العينى — مخطوط) :
٩٦ : ١٦ — ٢٨١ : ٢٣

غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى (ليحيى بن الحسين — تحقيق الدكتور محمد سعيد عاشور) :
٣١٥ : ٢٣

(ق)

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية القديمة (لمحمد رمزى) :
١١٥ : ٢٩ — ٣٥١ : ٢٣

قاموس دوزى :
٣٠ : ١٧ — ٧٨ : ٢٣

القاموس العصرى :
٣٢٥ : ٢٢

القاموس المحيط (للفيروزبادى) :
١٣٣ : ٢ ، ٧ ، ٨

القاهرة (لفؤاد فرج) :
٢٨ : ٢٦

القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى (للدكتور عبد الرحمن زكى) :
٣٠ : ٢٠

قطر المحيط (للبستانى) :
٥٢ : ٢٣

قوانين ابن مماتى :
٣٥١ : ٢٠

كشف الظنون (لحاجى خليفة) :
١٤٩ : ٢٣

(ل)

لسان العرب (لابن منظور) :
١٠٦ : ٢٢ — ١٢٦ : ٢٣ ، ٢٤ — ١٩٩ : ١٩ — ٢٥٢ : ٢٢ — ٣٢٠ : ٢٣

(م)

محيط المحيط (للبستانى) :
٨ : ١٦ — ٥٠ : ٢٢ — ١٩٦ : ٢٠ ، ٢٣ — ٢٠٦ : ٢٢

مراصد الاطلاع (للبغدادى — تحقيق على البجاوى) :
٥٧ : ٢٦ — ٧٤ : ٢١ — ٢٧٢ : ٢٣ — ٢٩٠ : ٢٢

معجم البلدان (لياقوت الحموى) :
١٢ : ٢٤ — ١٣ : ٢٠ — ٢٢ : ١٧ ، ٢١ — ٢٧ : ٢١ — ٤٨ : ٢٥ — ٤٩ : ٢٤ — ٥٣ : ٢٤ ، ٢٥ — ٥٤ : ٢٣ — ٦٩ : ٢١ — ٨٠ : ٢٢ — ٨٣ : ٢٣ — ٨٤ : ١٨ — ٨٥ : ٢٥ — ١١٩ : ١٩ — ١٣١ : ١٩ — ١٣٢ : ٢٥ — ١٨٧ : ٢١ — ٢٤٨ : ٢٣ — ٢٨٢ : ٢٣ — ٢٨٤ : ٢٣ — ٢٩٠ : ٢٢ — ٣٠٩ : ٢٢ — ٣٢٢ : ٢٢ — ٣٣٥ : ٢١ — ٣٤٨ : ٢٢ — ٣٥٥ : ٢٢

المعجم الوسيط (للمجمع اللغوى) :
١٨ : ٢٠ — ١١٢ : ٢٤ — ٢٧١ : ٢٢

معيد النعم ومبيد النقم (للسبكى) :
٣١ : ٢٥

مفرج الكروب (لابن واصل — تحقيق الدكتور جمال الشيال) :
٥٧ : ٢٥

الملابس المملوكية (ل.ا.مايير — ترجمة صالح الشيتى) :
٤٥ : ١٩ — ٥٢ : ٢٢ — ١١٢ : ٢٢

المنجد (أعلام الشرق والغرب) :

٦٢ : ٢٢ — ١٨٧ : ٢٢ — ٢٦٨ : ٢٢ — ٢٧٠ :
٢١ ، ٢٣
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى (لابن تغرى بردى) :
١٣٠ : ٢٥ — ١٣١ : ١ — ١٣٣ : ١٠ ، ٢٤ —
١٥١ : ٢٢ — ١٥٤ : ٢ ، ١٩ — ١٦١ : ١٩ —
٢٣٨ : ٧ — ٣٠٥ : ٢٠ — ٣١٣ : ٩
الموطأ (للإمام مالك) :
١٤٧ : ١٠
(ن)
النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى
(للدكتور إبراهيم على طرخان) :
٩ : ٢١ — ١٠ : ١٨ — ١٦ : ٢٨ — ٣٣ : ٢٢ —
١٨٣ : ٢٢ — ١٨٤ : ٢٣ — ١٩٩ : ٢٣ — ٢٧٣ :
٢٣

فهرس الموضوعات

صفحة

ذكر سلطنة الملك المؤيد شيخ المحمودى على مصر ١

ترجمة المؤيد شيخ . مبايعته بالسلطنة فى مستهل شعبان سنة ٨١٥ هـ ٣

الأمير نوروز الحافظى نائب الشام يخرج عن الطاعة ويرفض سلطنة المؤيد شيخ . . ٤

الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان المؤيد يتزوج بنت الملك الناصر فرج ابن برقوق ١١

الأمير نوروز الحافظى يستولى على حلب ويولى أتباعه وظائفها ١٢

الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب يحضر إلى القاهرة ١٤

السلطان يقبض على دمرداش المحمدى وعلى ابنى أخيه الأمير قرقماس والأمير تغرى بردى سيدى الصغير ١٥

السلطان يخلع المستعين بالله العباس من الخلافة ١٦

السلطان ينفق فى الأمراء والمماليك استعداداً للسفر إلى الشام لحرب الأمير نوروز الحافظى ١٦

رحيل السلطان من قلعة الجبل هو والأمراء والعساكر إلى الشام فى رابع المحرم سنة ٨١٧ هـ . وصول السلطان إلى خارج دمشق فى ثامن صفر . عرض الصلح على نوروز ورفضه له . نوروز يتحصن بالقلعة فيحاصره المؤيد بها ١٧

قصة الصلح بين السلطان ونوروز والأيمان التى حلفت ثم نقض الصلح والقبض على نوروز وأتباعه وإعدامهم ٢٠

السلطان يرحل من دمشق إلى حلب ويمهد أمورها وأمور البلاد التى حولها ثم يعود إلى دمشق ومنها إلى القاهرة ٢١

الحرب بين الأمير محمد بن عثمان ملك الروم وبين محمد بك بن قرمان وهزيمة ابن قرمان ٢٥

صفحة

السلطان يبدأ فى إنشاء سد بين جزيرة الروضة والجامع الناصرى الجديد بساحل ٢٦
دير النحاس . اشتراك كافة الطوائف فى الحفر وعمل السد . فيضان النيل
يهدم السد . . . . . .
حفر أساس الجامع المؤيدى بباب زويلة ٣٠
خروج قانى باى المحمدى نائب الشام عن الطاعة ، وتولية ألطنبغا العثمانى فى نيابة ٣٠
الشام . وقوع الحرب بينهما . . . . . .
السلطان يتأهب للسفر إلى الشام ويغادر قلعة الجبل فى عشرين رجب سنة ٨١٨ هـ ٣٥
ويصل إلى دمشق فى سادس شعبان . . . . . .
هزيمة أصحاب قانى باى على مدينة سرمين والقبض على بعضهم ، وفرار الآخرين ٣٦
إلى الشرق . دخول السلطان إلى حلب والقبض على قانى باى وإعدامه .
عود السلطان إلى الشام ثم إلى القاهرة ، ونزوله بخانقاه سرياقوس وإقامة حفل
كبير بها . . . . . .
السلطان المؤيد ينظر فى معايش الناس بنفسه ويتولى شئون الحسبة . ويأمر بتفريق ٣٩
بعض الأموال فى الجوامع والمدارس والخوانق ، ويجلب الغلال من الصعيد
للتوسعة على الفقراء ولمكافحة الغلاء . . . . . .
السلطان يعزل جميع نواب القضاة الأربعة ، على أن يقتصر العدد على ثلاثة نواب ٤٠
لكل قاض . . . . . .
انتشار الطاعون بالقاهرة ٤١
السفرة الثالثة للسلطان إلى الشام . إقرار الأمور فى حلب ونواحيها وإخضاع أمراء ٤٤
التركمان ، والاستيلاء على قلاعهم ، ثم عودة السلطان إلى دمشق . . . .
قصة آقباى نائب الشام ومشتراه من نقود المقامرة ٥٨
هرب آقباى من سجنه والقبض عليه ثم قتله ٦٢
صورة من الاحتفالات التى يكون فيها الوقيد على سطح النيل ٦٤

صفحة

السلطان يعزم على السفر إلى الحجاز ويستعد له ، ثم يعدل بسبب حركة قرايوسف ٦٦
إلى حلب . . . . . .
المناداة فى القاهرة بكفر قرا يوسف وضرورة قتاله ٦٧
تقسيم عسكر مصر من وجهة نظر المؤلف ٧٠
الأمير بَرْسْبَاى نائب طرابلس يحارب التركمان الجافلين من وجه قرا يوسف ٧٣
وينهزم أمامهم فيعزله السلطان ويعتقله بقلعة المرقب ويولى بدله سودون
القاضى . . . . . .
السلطان يقرر سفر العساكر إلى الشام بقيادة ولده صارم الدين إبراهيم ٧٥
سقوط مئذنة الجامع المؤيدى وغلق باب زويلة وما قيل فى ذلك ٧٥
السلطان يودع ولده والأمراء والمماليك والعساكر المسافرين إلى الشام . . . ٧٧
الطاعون ينتشر بالبلاد المصرية ٧٧
المناداة بصيام ثلاثة أيام والخروج إلى الصحراء مع السلطان والتضرع إلى الله ٧٧
ليرفع الطاعون . . . . . .
تقدير المقريزى لعدد الموتى بالطاعون ٨٠
السلطان ينكر على بطرك النصارى ما يفعله الحطى بالمسلمين فى الحبشة ٨١
المقام الصارمى إبراهيم يمهد البلاد الحلبية والقلاع المحيطة بها من بلاد الروم ويؤدب ٨٣
العصاة من التركمان . . . . . .
السلطان ينزل بدار ناصر الدين بن البارزى بساحل بولاق ، وينزل الأمراء ٨٤
بالدور حوله ، وتعمل الخدمة ببولاق وتمد الأسمطة بها ويحتفل فيها بدوران
المحمل ، ثم يتوجه السلطان إلى الروضة فيخلق المقياس ويفتح سد الخليج
إيذاناً بوفاء النيل . . . . . .
المقام الصارمى إبراهيم يعود إلى حلب بعد أن أقر الأمن فى القلاع الرومية . . . ٨٧

صفحة

الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب قيسارية يهزم محمد بن قرمان ويقبض ٨٨
عليه ويقتل ولده مصطفى ويرسل برأسه إلى القاهرة . . . . . .
عود المقام الصارمى إبراهيم إلى مصر واستقبال السلطان له خارج القاهرة . . . ٨٩
الاحتفال بافتتاح الجامع المؤيدى بعد فراغ العمل به ٩٠
الشروع فى بناء منظرة « الخمس وجوه » بجوار التاج خارج القاهرة ٩٤
السلطان يبطل مكوس الفاكهة المحلية والمجلوبة ٩٤
ابتداء مرض المقام الصارمى إبراهيم بن السلطان الذى مات فيه ٩٤
السلطان يأمر بإعادة عمارة الميدان الناصرى الكبير بموردة الجبس ٩٥
وفاة المقام الصارمى إبراهيم ودفنه بالجامع المؤيدى ٩٦
توقف زيادة النيل وغلاء الأسعار والمناداة بصيام ثلاثة أيام ثم الخروج إلى ٩٧
الصحراء للاستسقاء . . . . . .
قرايوسف يحارب ولده شاه محمد العاصى ببغداد ويهزمه ٩٨
السلطان يسبح فى النيل مع زمانة رجله بين عجب الناس من قوة سباحته ، ثم ٩٨
يأمر بهدم مسجد الروضة وإعادة بنائه وترميم بلاط رباط الآثار . . . .
الحرب بين الأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك وبين بير عمر نائب قرايوسف ٩٩
على أرزنكان وهزيمة بير عمر وقتله وإرسال رأسه إلى القاهرة . . . .
السلطان يزوج ابنته للأمير الكبير الطنبغا القرمشى ١٠٠
خروج الأمراء والعساكر إلى الشام ١٠٠
السلطان يعهد بالسلطنة إلى ولده الأمير أحمد بحضرة الخليفة والقضاة وكبار ١٠٣
الأمراء ثم يحلفهم على ذلك كما هى العادة . . . . . .
السلطان يلزم أعيان الدولة بأن يعمروا الدور والقصور حول منظرة « الخمس ١٠٥
وجوه » . . . . . .

صفحة

السلطان يتلقى خبر موت قرايوسف مسموماً وهو على فراش الموت فلم يتم سروره ١٠٧
لشغله بنفسه . . . . . .
اختلاف الأمراء على السلطة قبيل وفاة السلطان ١٠٨
وفاة السلطان الملك المؤيد قبيل ظهر تاسع المحرم سنة ٨٢٤ هـ ١٠٩
رأى المقريزى فى السلطان المؤيد شيخ ١٠٩
رأى المؤلف فيه . موقف طريف للمؤلف وهو صغير مع السلطان ١١٠
السنة الأولى من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨١٥ هـ ١١٤
ترجمة والد المؤلف الأتابك تغرى بردى بن عبد الله من بشبغا ١١٥
السنة الثانية من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨١٦ هـ ١٢٢
السنة الثالثة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨١٧ هـ ١٢٨
ترجمة الأمير سيف الدين نوروز بن عبد الله الحافظى نائب الشام ١٢٨
السنة الرابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨١٨ هـ ١٣٥
ترجمة الأمير قانى باى المحمدى الظاهرى نائب الشام ١٣٨
السنة الخامسة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨١٩ هـ ١٤١
السنة السادسة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨٢٠ هـ ١٤٦
السنة السابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨٢١ هـ ١٤٩
السنة الثامنة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨٢٢ هـ ١٥٧
السنة التاسعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهى سنة ٨٢٣ هـ ١٦٠
ترجمة ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر وعظيم الدولة المؤيدية ١٦١
ترجمة الأمير قرايوسف متملك العراق وتبريز ١٦٣
ذكر سلطنة الملك المظفر أحمد ابن السلطان المؤيد شيخ على مصر ١٦٧
ترجمة الملك المظفر أحمد . الأمير ططر يعمل للاستيلاء على السلطة . ويجلس ١٧٥

صفحة

رأس الميمنة ويتكلم فى شئون الدولة ، ويقبض على مخالفيه من الأمراء ، ويستميل أجناد الحلقة ، ويخالف وصية السلطان المؤيد ١٧٥
الأمير جقمق نائب الشام يخرج عن الطاعة ويستولى على قلعة دمشق . . . ١٧٦
تفويض الأمير ططر جميع أمور الرعية ١٨١
الأمير ألطنبغا القرمشى لا يوافق الأمير ططر على ماقام به وططر يجيب بأن هذا هو رأى الأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية ١٨٧
الأمير ألطنبغا القرمشى يختلف مع جقمق نائب الشام ويحاربه ويهزمه ويستولى على دمشق ويعلن بطاعة السلطان وططر . جقمق يتجه إلى صرخد ١٨٨
دخول السلطان المظفر أحمد والأمير ططر إلى دمشق ، والقبض على ألطنبغا القرمشى ١٩٠
تزوج الأمير ططر بأم السلطان المظفر أحمد ١٩١
قتل ألطنبغا القرمشى ١٩١
الأمير ططر يتوجه بالسلطان والعساكر إلى البلاد الحلبية ١٩٢
القبض على الأمير جقمق نائب الشام بعد نزوله من قلعة صرخد بالأمان ثم قتله فيما بعد ١٩٧
خلع السلطان الملك المظفر أحمد من السلطنة فى عشرين شعبان سنة ٨٢٤ هـ . . . ١٩٨
ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبى الفتح ططر على مصر ١٩٨
ترجمة الملك الظاهر ططر . كلام المقريزى فى ذلك ورد المؤلف عليه ٢٠٢
الظاهر ططر يمهد أمور دمشق ثم يغادرها إلى الديار المصرية ٢٠٤
ابتداء مرض الموت بالملك الظاهر ططر ٢٠٥
الإفراج عن الخليفة المستعين بالله العباس من سجن الإسكندرية ٢٠٦
الملك الظاهر ططر يعهد بالملك لولده الأمير محمد بحضور الخليفة والقضاة والأعيان . . . . . .

صفحة

وفاة السلطان الملك الظاهر ططر فى ضحوة الأحد رابع ذى الحجة سنة ٨٢٤ هـ . ٢٠٧
رأى المقريزى فى الظاهر ططر ورأى المؤلف فيه . . . . . .
ذكر سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر على مصر ٢١١
ترجمة الملك الصالح محمد ، وقوع الخلاف بين الأمراء والقبض على جانى بك ٢١١
الصوفى وحبسه واستبداد الأمير برسباى بالأمور . . . . . .
الخلاف بين الأمير برسباى والأمير طرباى ووقوع الوحشة بينهما ثم القبض ٢٢٦
على طرباى وسجنه بالإسكندية . . . . . .
الأمير برسباى الدقماقى يتولى السلطنة ويخلع الملك الصالح محمد بن ططر ويدخله ٢٣٢
دور الحريم من غير ترسيم . . . . . .
السنة التى حكم فيها أربعة سلاطين وهى سنة ٨٢٤ هـ ٢٣٥
ترجمة الأمير ألطنبغا بن عبد الله الفرمشى ٢٣٦
ترجمة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن البلقينى ٢٣٧
ترجمة الأمير سيف الدين جقمق بن عبد الله الأرغون شاوى نائب الشام . . ٢٤٠
ذكر سلطنة الملك الأشرف برسباى الدقماقى على مصر ٢٤٢
ترجمة الملك الأشرف سيف الدين أبى النصر برسباى الدقماقى الظاهرى . . . ٢٤٢
رأى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر فى نسبته بالدقماقى ورد المؤلف عليه . ٢٤٣
الملك الأشرف يمنع الناس كافة من تقبيل الأرض بين يدية ، ويجلس للحكم بين ٢٤٧
الناس فى يومى السبت والثلاثاء من كل أسبوع . . . . . .
الأمير إينال نائب صفد يخرج عن الطاعة ويفرج عن المسجونين بالقلعة فيأمر ٢٤٨
السلطان بقتاله . . . . . .
الملك الأشرف يخرج الملك المظفر أحمد بن المؤيد وأخاه من القلعة ويرسلهما ٢٤٩
إلى الإسكندرية . . . . . .

صفحة

كثرة عبث الفرنج بسواحل المسلمين واستيلاؤهم على مركب للتجار ٢٤٩
الاستيلاء على صفد وأسر من فيها وإرسال بعضهم إلى القاهرة ٢٥٠
الوباء ينتشر بدمشق ويصل إلى غزة ٢٥٣
فرار جانى بك الصوفى من سجن الإسكندرية ٢٥٣
الأمير تنبك البجاسى يتولى نيابة دمشق بعد وفاة الأمير تنبك ميق ٢٥٤
السلطان يأمر بخروج بعض الأمراء إلى السواحل لدفع غارات الفرنج ٢٥٥
ملك الحبشة يسىء معاملة المسلمين فى بلاده ٢٦٠
السلطان يولى الأمير سودون من عبد الرحمن نيابة دمشق بدلا من تنبك البجاسى ٢٦١
بسبب الإشاعة بخروجه عن الطاعة . الأمير تنبك يقاتل أمراء دمشق ويستولى
على المدينة ثم يقاتل الأمير سودون بن عبد الرحمن فينهزم ويُقبَض عليه
ثم يُعدم . . . . . .
الفرنج يستولون على مركبين للمسلمين قرب ثغر دمياط بمن فيهما ، فيوقع السلطان ٢٦٦
الحوطة على أموال تجار الفرنج بالشام ومصر ، ويعوق سفرهم ، ويستعد
لغزو الفرنج . . . . . .
المراكب المصرية تغادر القاهرة إلى طرابلس لاصطحاب المراكب الشامية والتوجه ٢٦٧
إلى غزو جزيرة قبرس . عودة الغزاة ومعهم الغنائم . أخبار هذه الغزوة . .
الشروع فى عمل أسطول كبير لغزو الفرنج ٢٧١
ظهور أمر بندر جدة وأهميته من حيث تحصيل المكوس وإرسال تجريدة مصرية إلى مكة ٢٧١
عمارة قلعة بالقرب من الطينة « بورسعيد حالياً » لدفع غارات الفرنج على السواحل ٢٧٢
المصرية . . . . . .
محنة القاضى نجم الدين عمر بن حجى كاتب السر ٢٧٣

صفحة

السلطان يجهز الغزاة إلى قبرس وينفق فيهم نفقة السفر وينادى بالجهاد لمن أراد ، ويشاهد الأساطيل المسافرة بساحل بولاق ٢٧٥

السلطان يفرج عن زميله الأمير طرباى من سجن الإسكندرية ٢٧٧

المقام الناصرى محمد بن السلطان ينزل لتخليق المقياس وفتح السد إيذانا بوفاء النيل ٢٧٧

خبر الغزاة المتوجهين إلى قبرس وانتصاراتهم ثم عودهم بالغنائم والأسرى . . . ٢٧٨

الشريف حسن بن عجلان أمير مكة يدخل فى طاعة السلطان ويحضر إلى القاهرة صحبة ركب المحمل المصرى فيكرمه السلطان بما يليق به ٢٨٢

السلطان يمنع التعامل بالذهب المشخص الذى يقال له الإفرنتى . ويقصر التعامل على الدنانير الأشرفية ٢٨٣

قصة الحملة المتوجهة إلى بلاد اليمن وعودتها ٢٨٤

المماليك السلطانية يفتشون حى الجودرية بحثاً عن جانى بك الصوفى ويجلون أهله عنه ٢٨٦

صاحب استنبول يتوسط لدى السلطان فى عدم غزو قبرس والسلطان لايقبل وساطته ٢٨٦

تجمع العساكر الشامية والعشير والمطوعة فى الميدان الكبير بالقاهرة استعداداً لغزو قبرس . السلطان يستعرض المجاهدين . خروج الأساطيل مشحونة بالمجاهدين من القاهرة فى ثانى رمضان سنة ٨٢٩ هـ ٢٨٧

ذكر غزوة قبرس وما حدث فيها من انتصارات وعودة المجاهدين بعد أسر ملك قبرس . استقبال السلطان وأهل القاهرة لهم . حال الملك جينوس ملك قبرس فى حضرة السلطان ٢٩٢

السلطان يفرج عن ملك قبرس من سجنه بالقلعة ويسمح له بالتجول حيث يشاء . ٣٠٦

صفحة

صاحب جزيرة رودس يطلب من السلطان الأمان وإعفاءه من الغزو ويتعهد بالقيام بكل مايطلب منه ٣٠٦
قصة الأمير تغرى بردى الحمودى وقصة مباشره ٣٠٧
السلطان يأمر بعدم البيع والشراء ونصب الخيام داخل المسجد الحرام بمكة وماقيل فى سبب ذلك ٣١٠
قصة الفتنة التى وقعت فى تعز باليمن وتولية الظاهر يحيى بن إسماعيل بعد عزل الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر ٣١٤
عودة إقامة الخدمة بالإيوان بدار العدل وكانت انقطعت من مدة طويلة . . . ٣١٨
قصة الخواجا نور الدين على التبريزى العجمى واتصاله بملك الحبشة وسفارته إلى ملوك الفرنج ضد الدولة ومحاكمته ثم إعدامه ٣٢٤
المماليك الجلبان يعتدون على كبار مباشرى الدولة . رأى كبار الأمراء فيهم وعجز السلطان عن ردعهم ٣٢٦
الفرنج يهاجمون الإسكندرية ثم يرتدون عنها سريعاً ٣٢٩
السلطان ينفق فى الأمراء والمماليك المسافرين إلى بلاد الشرق. أخبار الحملة المصرية واستيلائها على الرها وغيرها . القبض على هابيل بن قرايلك ٣٣٠
الحرب بين شاه رخ بن تيمورلنك وبين إسكندر بن قرايوسف التركمانى وانكسار إسكندر وفراره ٣٣٤
شاه رخ يطلب من السلطان شرح البخارى للحافظ ابن حجر والسلوك للمقريزى ويستأذن فى كسوة الكعبة والسلطان يرفض طلبه ٣٣٦
أخبار الطاعون المروع الذى شمل البلاد العربية وغيرها حتى بلاد الفرنج . . . ٣٣٧
قرايلك يتحرك نحو البلاد الحلبية فيأمر السلطان بتجهيز العساكر للسفر إلى البلاد الحلبية ٣٤٤

صفحة

نزول السلطان إلى الروضة لتخليق المقياس وفتح السد إيذاناً بوفاء النيل . . . ٣٤٦
حديث المقريزى عن حوادث سنة ٨٣٣ هـ ٣٤٧
ابتداء سفر العسكر المصرى إلى البلاد الحلبية ثم العدول عن السفر ٣٥٠
السلطان يبطل التعامل بكافة النقد الأجنبى ماعدا الدراهم البندقية ٣٥٢
السلطان يصرح بعزمه على السفر إلى البلاد الشامية لحرب قرايلك ٣٥٤
عزل الأمير سودون من عبد الرحمن عن نيابة دمشق وتولية جارقطلو مكانه وأسباب ذلك ٣٥٩
السلطان يحيى عادة الجلوس بدار العدل ٣٦١
وفاة الملك جينوس ملك قبرس ، وتولية ولده جوان وإرسال وفد بخلعة له وتحليفه على الطاعة للسلطان ٣٦٣
ملك القطلان الفرنج ينزل بأساطيله على جزيرة صقلية ويكتب للسلطان منكراً عليه اشتغال الدولة بالتجارة . والسلطان يرد عليه رداً قبيحاً ٣٦٦
شاه رخ بن تيمورلنك يعاود الكتابة بطلب السماح بكسوة الكعبة الشريفة والسلطان يرفض ٣٦٨
السلطان ينفق فى الأمراء والمماليك المسافرين معه إلى الشام . خروج مقدمة الجيش المسافر إلى الشام ٣٧٣

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية نوضحها هنا ليستدركها القارئ

ص	س	الخطأ	الصواب
٥	١٦	كتابه	كتابة
١١	٢٤	قرقماش	قرقماس
١٨	٢٤	مجلة	محلة
٢٣	٢٢	بن	تبن
٢٣	٢٣	النبة	القبة
٢٨	٧	حفرة	حفره
٤٠	١٧	يومئد	يومئذ
٧٠	٢٤	آدى فيشر	آدى شير
٨٨	٢٠	لم أعثر عن	لم أعثر على
٨٩	١٤	عيظمة	عظيمة
٩٦	١	وخظب	وخطب
١١٠	٧	انى	انتهى
١١٥	٥	تغرى برد	تغرى بردى
١١٥	٧	شبيين	شيبين
١١٩	٢٢	وزواجا	وزواجها
١٢٦	٢٣	نفحا	نفحها

ص	س	الخطأ	الصواب
١٢٦	٢٤	الشيخ	الشيح
١٣٣	١٤	ترعُوا	ترعَوا
١٣٣	١٥	نودعكـ	نودعكم
١٣٣	١٦	أُعتُرض	أُعتُرِض
١٣٦	١١	ثمان تمر	تمان تمر
١٣٧	٥	أماما	إماما
١٣٨	١٨	فرح	فرج
١٣٨	١٩	عوضا نوروز	عوضا عن نوروز
١٤٥	٧	المؤيدى شيخ	المؤيد شيخ
١٥٨	٣	كَنْف	كَنَف
١٥٨	٧	الخلق والخُلْق	الخَلْق والخُلُق
١٥٨	١٠	دع ظلمُ	دع ظُلْمَ
١٦٢	٥	الناصر	الناصر
١٦٤	٩	حررب	حروب
١٦٨	٩	السلطة	السلطنة
١٦٩	١	يجلس	يجلس
١٧١	١٠	بإذاء	بإزاء
١٧٢	١٢	باستقراءه	باستقراره
١٧٢	١٢	داوادارا	دوادارا
١٧٥	١١	كمل الدين	كمال الدين

ص	س	الخطأ	الصواب
١٨١	١٠	خلقة	خافقة
١٩٣	١٤	الأمر	الأمير
١٩٥	١٥	بخدمة الك	بخدمة الملك
١٩٦	١٦	بحاظر	بخاطر
١٩٨	١٠	النبة	القبة
١٩٨	١٤	اللهرة	القاهرة
١٩٨	١٧	أيتمس	أيتمش
١٩٩	٨	العلاى	العلائى
١٩٩	١٠	وإما	وإنما
١٩٩	١٥	صفر	صنار
١٩٩	٢٢	الـ ـديمو	القديمو
٢٠٠	٨	المالك	الملك
٢٠١	١٧	أنالى	أنالى
٢٠٤	١٦	فدحلا	فدخلا
٢٠٦	٧	الـ لمة	القلمة
٢٠٧	١٥	كـ ن	كان
٢٠٧	١٨	ذ ـك	ذلك
٢٠٨	١٧	مماميكه	مماليكه
٢٣٢	١٩	خجة	حجة
٢٥٨	٨	يين	بين

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٧٥	٢٣	وأكثر منها	وأكثر ما
٢٨٥	١	وأخذ تجهيز	وأخذ فى تجهيز
٢٩٠	١٠	يتمارسون	يتحارسون
٢٩١	٣	أزدمر لأمير	أزدمر الأمير
٢٩٤	١١	الواقعة	الوقعة
٢٩٧	٢١	الأصل الصواب	الأصل هو الصواب
٢٩٨	١٣	اوخلع	وخلع
٢٩٨	١٥	يم	يقوم
٣٠٦	١٣	بحكـ	بحكم
٣٠٨	٢	الناصر	الناصر
٣٠٩	٢	ذ لك	ذلك
٣٠٩	٤	جاى بك	جانى بك
٣١١	١٨	المحمل	الخمل
٣١٢	٧	البعدادى	البغدادى
٣٥٤	٣	الحالية	الخالية

فى صفحتى ٣٦٠ ، ٣٦٢ : كتبت السنة بأعلى الصفحتين ٨٣٦ وصوابها ٨٣٥

رقم الايداع بدار الكتب ٦٢٩٧/١٩٧١

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

الجزء الخامس عشر

تحقيق

الدكتور ابراهيم علي طرخان

استاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب
جامعة القاهرة بالخرطوم

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى زياده

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يبدأ الجزء الخامس عشر من هذا الكتاب الكبير من حوادث يوم الخميس ١٩ رجب من سنة ٨٣٦ هـ (١٤٣٣ م) ، وهو تاريخ سفر السلطان الأشرف بَرْسباى إلى آمِد ، وذلك على رأس حملة حربية ضد تركمان الشاة البيضاء (آق قيونلو) ؛ وينتهى بنهاية السنة الثالثة عشرة من سنوات حكم السلطان أبى سعيد جَقْمَق ، وهى سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م) ، وبعبارة أخرى يتناول هذا الجزء سنوات العهد الأخير من سلطنة برسباى ، ثم سلطنة يوسف آبنه ، الذى حكم أربعة وتسعين يوماً ، ثم معظم سلطنة جقمق .

أما الخلفاء المعاصرون لهؤلاء السلاطين فهم :

١ — المعتضد بالله داود (٨١٥ — ٨٤٥ هـ) .

٢ — المستكفى بالله سليمان (٨٤٥ — ٨٥٥ هـ) .

٣ — القائم بأمر الله حمزة (٨٥٥ — ٨٥٩ هـ) .

واعتمدت فى تحقيق هذا الجزء الخامس عشر ، على صور شمسية بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٣ ، وهى منقولة عن الأجزاء المخطوطة المحفوظة بمكتبة « آياصوفيا » بالقسطنطينية رقم ٤٣٩٨ ، ٤٤٩٩ ؛ ولذا يرمز لهذه النسخة من المخطوطة بحرف (ا) ، وهذا الجزء الخامس عشر ، يقابل القسم الأول من الجزء السابع من هذه المخطوطة ، بالإضافة إلى نحو

خمس ورقات من القسم الثانى منها ، وذلك لتكملة وفيات السنة الثالثة عشرة من سلطنة جقمق ، وهى السنة التى انتهى بها هذا الجزء كما تقدم .

كما اعتمدت فى التحقيق على طبعة كاليفورنيا التى نشرها المستشرق وليام بوپر .

وتنبغى الإشارة هنا إلى أن طبعة كاليفورنيا لم تستخدم هذه المخطوطة ، وهى التى اعتمدت عليها وجعلتها أصلا للتحقيق ، والدليل على ذلك كثرة الفقرات التى توجد فى هذه المخطوطة ولا توجد فى تلك الطبعة ، ويكفى دليلا على هذه الكثرة ، أن الخمسين ورقة الأولى من المخطوطة ، فيها ست عشرة فقرة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا ، فيما عدا الكلمات .

ويوجد بهامش هذه المخطوطة عناوين لبعض الموضوعات الهامة الواردة بالمتن ، فضلا عن استدراكات لما وقع للناسخ من سهو أو خطأ بالمتن أيضا .

وقد أشرت إلى ذلك كله فى مواضعه وحرصت على إيراد هذه العناوين الهامشية فى فهرس خاص ، كما جاءت بالأصل دون تغيير ، وهذا بالإضافة إلى العناوين الكبيرة الواردة خلال الصفحات .

وقد استعنت فى تحقيق هذا المتن ، بالمصادر التى تناولت هذه السنوات من التاريخ المصرى ؛ ومن أهم هذه المصادر : المنهل الصافى ، وحوادث الدهور ، وكلاهما لابن تغرى بردى ؛ ثم : المقريزى (ت ٨٤٥ هـ) وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) والعينى (ت ٨٥٥ هـ) صاحب الفضل فى توجيه ابن تغرى بردى إلى الاشتغال بالتاريخ ، وابن شاهين (٨٧٢ هـ) والسخاوى (ت ٩٠٢ هـ) والسيوطى (ت ٩١١ هـ) وابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) وغيرهم . (انظر قائمة المراجع) .

وشرحت ما دعت الضرورة لشرحه من ألفاظ لغوية ونظم إدارية ومصطلحات وألقاب .

ومما يؤخذ على ابن تغرى بردى ، فى بعض المواضع ، أنه يشير أحياناً إلى أنه فصّل فى كتبه الأخرى ، بعضَ ما أوجز فى كتاب «النجوم» ، واتضح فى بعض الحالات ، بعد الرجوع إلى ما أحال عليه ، أنه لم يورد ذلك التفصيل ، الذى أشار إليه ، وأنّ ما أورده ، لم يزد عما ذكره فى « النجوم » . وقد أشرت إلى ذلك فى مواضعه (انظر حوادث السنة الحادية عشرة من سلطنة جَقْمَق) .

أما بعد ، فإنى أرجو أن أكون قد وُفقت — بمساهمتى فى تحقيق كتاب النجوم الزاهرة — إلى أداء بعض ما علىّ من واجب نحو تراثنا القومى .

والله الموفق والهادى إلى الصواب .

٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ هـ
٣٠ يونيو سنة ١٩٧٠ م

د . إبراهيم على طرخان

[٣] ذكر سفر السلطان الملك الأشرف

[برسباى] إلى آمِد

لما كان يوم الخميس تاسع عشر شهر رجب من سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، الموافق لأول فصل الربيع ، وانتقال الشمس إلى بُرْج الحَمَل ، ركب السلطان[١] الملك الأشرف بَرْسْباى من قلعة الجبل ببقية أمرائه[٢] ومماليكه ، وعبّى أَطْلابه[٣] ، وتوجه فى الساعة الثالثة من النهار المذكور إلى مُخيَّمه بالرَّيْدانيّة[٤] ، [خارج القاهرة][٥] ، تجاه مسجد التِّبْن[٦] ، فسار فى موكب جليل إلى الغاية ، وقد خرج الناس لرؤيته ، إلى أن وصل إلى مخيمه ، وصحبته من الأمراء المقدمين : الأمير جَقْمَق العلائى أمير آخُور[٧] ، والأمير

---

(١) هذه الكلمة مستدركة من الناسخ فى هامش المخطوطة ا ، وسوف يدأب المحقق على وضع مثل هذه الكلمات أو العبارات أو الحروف فى أماكنها من المتن دون الإشارة إليها ، إلا ما تدعو الضرورة إلى ذكره .

(٢) فى ا (امرايه) ، وهذه الصيغة وأشباهها مكررة فى كثير من صفحات المخطوطة ، وسوف يضعها المحقق فى صيغتها الصحيحة دون تعليق ، ما عدا عند الضرورة .

(٣) أطلاب جمع طُلْب ، وهو لفظ كردى ، ومعناه الكتيبة التى تبلغ مائتى فارس (انظر المقريزى : كتاب السلوك – تحقيق زياده – حـ١ ص ٢٤٨ حاشية ٢).

(٤) راجع الجزء العاشر من النجوم الزاهرة ص٧ حاشية ٥ ؛ والجزء الثانى عشر ص ٢ حاشية ٢ ؛ وانظر السلوك حـ١ ص ١٣٧ حاشية ٦ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة حـ٦ ص ٦٩١ – طبعة كاليفورنيا – تحقيق وليام پوپر W. Popper ، وسوف يكتفى المحقق بالإشارة إلى نسخة پوپر هذه فيما يلى ، بعبارة (طبعة كاليفورنيا) .

(٦) يقع هذا المسجد خارج القاهرة قريبا من المطرية ، وكان يعرف باسم مسجد البئر ، وكذلك عرف باسم مسجد الجميزة ، وبنى عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م ، ونسب إلى الأمير تبر أحد كبار الأمراء زمن الأستاذ كافور الإخشيدى ، ثم حرفته العامة إلى مسجد التبن ، غير أن لهذا التحريف أساسا معقولا ، وهو أن تبر هذا ثار ضد جوهر الصقلى فى جمع من الكافورية ، فقُبض عليه وسلخ جلده بعد موته وحشى تبنا وصلب . (انظر المقريزى : المواعظ والاعتبار حـ ٢ ص٤١٣ ؛ السلوك حـ١ ص ٦٨٤ حاشية ٤ ؛ وراجع النجوم الزاهرة حـ١٢ ص ١٩٨ حاشية ٢)

(٧) الأمير جقمق العلائى هذا ، هو الذى صار سلطانا فيما بعد ، وحكم من ٨٤٢ إلى ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨–١٤٥٣ م .

أَرْكَماس الظاهرى الدَّوَادار ، والأمير تِمْراز القُرْمُشى رأس نوبة النُّوَب ، والأمير يَشْبَك السُّودونى المعروف بالمُشِدّ[١] ، والأمير جانِمْ أخو[٢] الملك الأشرف ، والأمير جانى بك الحَمْزاوى ، فهؤلاء[٣] من مقدمى الألوف ؛ وسافر معه جماعة كثيرة من أمراء الطبلخاناه ، مثل الأمير قَرَاخُجَا الشعبانى الظاهرى بَرْقوق ، ثانى رأس نوبة ، والأمير قَرَا سُنْقُر مِنْ[٤] عبدالرحمن الظاهرى برقوق ، والأمير قَرَاجَا الأشرفى شادّ الشرابخاناه[٥] ، والأمير تَمُرْ باى التَّمُرْبغَاوى الدوادار الثانى ، والأمير شيخ الرُّكْنى الأمير آخور الثانى ، والأمير خُجَا سُودون السَّيْفى بَلاط الأعرج ، أحد رؤوس النوب ، والأمير تَغْرى بَرْدى البَكْلَمُشى المُؤذى[٦] ، أحد رؤوس النوب ، فهؤلاء الذين يحضرنى الآن أسماؤهم[٧].

وسافر معه عدة كبيرة من الأمراء العشرات ، وخلع[٨] على الأمير حسين بن أحمد

---

(١) المشد والمشدون ، موظفون تتصل اختصاصات وظائفهم غالباً بالشئون المالية ، فقد ذكر المقريزى بصدد حديثه عن اختصاصات وظيفة ناظر الدولة ، أنه يقوم مقام الوزير إذا غاب وينقدم إلى « شادّ الدواوين بتحصيل الأموال وصرفها فى النفقات والكلف» . (خطط حـ٢ ص ٢٢٦) .

(٢) فى ا (أخى) .

(٣) فى ا (فهولا) .

(٤) كثيرا ما ورد حرف الجر (من) مقترنا بكثير من أسماء المماليك ، وقد استُخدم هذا الحرف للدلالة على أنواع مختلفة من التبعية المملوكية ، وأولها : مرادف لكلمة (ابن) ، مثل الأمير سودون من عبد الرحمن الظاهرى برقوق ؛ وثانيها للدلالة على تبعية الشخص لسيده أو أستاذه ، مثل طوخ من تمراز الناصرى فرج ، نسبة لأستاذه المقر السيفى تمراز الناصرى ؛ وثالثها للدلالة على تبعية الشخص للتاجر الذى جلبه أو باعه أول مرة ، مثل خشقدم من ناصر الدين ، نسبة للتاجر ناصر الدين ؛ وقد ينسب الشخص لمتبوعه بدون هذا الحرف . (انظر السخاوى : الضوء اللامع حـ١ ص ٢٧٠–٢٧٢ ، حـ٢ ص ٣١٦ ، حـ٣ ص ٧ ، ٣٠–٣٤ ، ٤٤ ، ١٧٥ ، ٢٧٥–٢٧٦ ، حـ٦ ص ٢٣٥ ؛ التبر المسبوك ص ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ؛ المنهل الصافى حـ١ ورقة ١٩٤ ، حـ٢ ورقة ٢٩٤ ، م ٢ من نفس الجزء ورقة ١٥٥–١٥٧ ؛ النجوم الزاهرة حـ١٢ ص ٨٠–٨١ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور حـ١ ص ٢٥٩ ، ٣٢٨ ، حـ٢ ص ٣ ، ١٦ ، ٩٠)

(٥) الشرابخاناه من ملحقات القصر السلطانى وبها أنواع الأشربة . (انظر نهاية الأرب حـ٨ ص ٢٢٤–٢٢٥ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ٥ ص ٤٥٨ ؛ ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١٢٤ ، ١٢٦–١٢٧ ؛ السلوك حـ١ ص ١٩٠ حاشية ٣ ، ص ٤٥٨ حاشية ٣) .

(٦) فى ا (المودى) .

(٧) فى ا (اسامهم) .

(٨) فى ا (وأخلع) ، وقد دأب المؤلف على استخدام هذه الصيغة فى كل الصفحات وسوف يضعها المحقق فى الصيغة الصحيحة دون إشارة أو تعليق .

المدعو تَغْرِى بَرْمَش ، باستقراره فى نيابة الغيبة ، ورسم له بسكنى باب السلسلة[١] والحكم بين الناس . ورسم باستقرار الأمير آقْبَغَا التِّمْرازى ، أمير مجلس ، بإقامته بالقاهرة ، وبسكنه بقصر بَكْتَمُر عند الكَبْش ، والأمير بَرْد بك الإسماعيلى قَصْقَا الحاجب الثانى . وعيَّن أيضاً عدة من أمراء العشرات والحجاب بالإقامة بالقاهرة ، واستقر بالقلعة [المقام][٢] الجمالى يوسف ابن السلطان الملك الأشرف ، وهو أعظم مقدمى الألوف ، والأمير خُشْقَدَم الظاهرى الزمام الرومى ، والأمير تَنْبَك البَرْدبكى نائب قلعة الجبل ، والأمير إينال الظاهرى أحد رؤوس النوب المعروف بأَبْزَى[٣] .

وخلع على الأمير إينال الششمانى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره أميرَ حاجِّ الموسم ، وخلع على الوزير الأستادار الصاحب كريم الدين بإقامته بالقاهرة ، وأن يتوجه أمينُ الدين إبراهيم بن الهَيْصَم[٤] ، ناظر الدولة صُحْبَةَ السلطان .

وبات السلطان ليلة الجمعة بالرَّيْدانية ، واشتغل بالمسير من الغد ، فى يوم الجمعة ، بعد الظهر إلى البلاد الشامية ، ومعه مَن ذكرنا من الأمراء والخليفةُ المُعْتَضِد بالله داود والقضاةُ الأربعة ، وهم : قاضى القضاة شهابُ الدين أحمد بن حَجَر الشافعى[٥] ، وقاضى القضاة بدرُ الدين محمود العِيْنتابى الحنفى[٦] ، وقاضى القضاة شمسُ الدين محمد البساطىّ

(١) باب السلسلة أحد أبواب القلعة (راجع النجوم الزاهرة حـ٧ ص ١٦٣ حاشية ١ ، حـ ٩ ص ٥٣ حاشية ٤ ، ص ٩٩ حاشية ٣ ؛ وانظر المواعظ والاعتبار حـ١ ص ٤٥٧ ، حـ٢ ص ٤٦٢) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا ، وهذه الكلمة ساقطة فى ا .

(٣) فى ا (أبزا) . (٤) فى ا (الحيصم) .

(٥) شهاب الدين أحمد بن حجر المتوفى عام ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩م ، له ترجمة وافية ذكرها ابن تغرى بردى فيما يلى (انظر حوادث الدهور حـ١ ورقة ٨٤–٨٥ ؛ المنهل الصافى حـ١ ورقة ١٠٢–١٠٧ ، وهذان المرجعان لابن تغرى بردى ؛ انظر كذلك السخاوى : التبر المسبوك ص ٢٣٠–٢٣٦ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور حـ٢ ص ٣٢–٣٣ ؛ راجع النجوم الزاهرة حـ١١ ص ١٤٢–١٤٣ ؛ زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر ص ١٧–٢٠) .

(٦) بدر الدين محمود العينتابى : من أئمة العلماء والمؤرخين فى مصر ، توفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م . (انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب حـ٧ ص ٢٨٦–٢٨٨ ؛ السخاوى : التبر المسبوك ص ٣٧٥–٣٨٠ ؛ المنهل الصافى حـ٣ ورقة ٣٣٧–٣٣٩ ، حوادث الدهور حـ١ ورقة ١٩٥ ؛ زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر ص ٢٠–٢١) .

المالكى ، وقاضى القضاة محبّ الدين أحمد البغدادى الحنبلى .

ومن مباشرى الدولة : القاضى كمالُ الدين محمد بن البارِزِى كاتب السر ، وزين الدين إبراهيم ابن كاتب جَكَم ناظر الخواصّ ، والقاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السر ، وأئمة السلطان الذين يصلُّون به الخمس ، ونديمُه ولىّ الدين بن قاسم الشِّيشِينى ؛ فهذا الذين سمحت القريحةُ بذكرهم . وكان سفر السلطان فى الغد من يوم خروجه من القاهرة ، بخلاف عادة الملوك ـ انتهى .

وسار السلطانُ بعساكره ، لا يتجاوز فى سيره المنازلَ ، إلى أن وصل إلى مدينة غزة ، فى أول شعبان ، بعد أن خرج نائبُها[1] الأميرُ إينال العلائى الناصرى ، أعنى الملك الأشرف إينال ، إلى ملاقاته هو وأعيانُ غزة ؛ ودخل السلطان إليها فى موكب عظيم [سلطانى][2] ، وأقام بها ، إلى أن رحل منها فى يوم الخميس رابعه ، بعد أن [٤] نزل بالمَسْطَبة خارج غزة ثلاثة أيام ؛ وسار إلى جهة دمشق ، ونحن فى خدمته ، إلى أن وصل إلى مدينة دمشق فى يوم الاثنين خامس عشر شعبان ، واجتاز بمدينة دمشق بأبهة السلطنة وشعار الملك فى موكب جليل ، وحمل الأميرُ جَارْقُطْلُو[3] نائبُ الشام القُبَّةَ والطَّيْرَ على رأسه ، إلى أن نزل بالدِّهْليز السلطانى بمنزلة بَرْزَة[4] خارج دمشق ، وكذلك جميعُ أمرائه وعساكره نزلوا[5] بخيامهم بالمنزلة المذكورة ، ولم ينزلوا بمدينة دمشق ، شفقةً على أهل دمشق[6] .

وأقام السلطان بمخيّمه خمسةَ أيام ، وركب فيها غيرَ مرة ، ودخل دمشق ، وطلع

---

(١) فى ا (بها) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (قطلى) ، وقد دأب المؤلف على استخدام هذه الصيغة ، فى معظم صفحات الكتاب ، غير أن الصيغة المشهورة هى قطلو ؛ وقد استخدمها المؤلف كذلك فى مواضع قليلة ، ولذا سوف يستخدم المحقق الصيغة المشهورة دون الإشارة إلى غيرها (انظر عقد الجمان للعينى حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٣٢ ، ٦٤٩) .

(٤) برزة قرية من غوطة دمشق (راجع النجوم الزاهرة حـ١١ ص ٢٦٤ حاشية ٤ ؛ السلوك حـ١ ص ٤٢٣ حاشية ٤ ؛ معجم البلدان حـ٢ ص ١٢٤) .

(٥) ، (٦) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

إلى قلعتها مراراً ؛ ثم رحل السلطان من دمشق بأمرائه وعساكره ، في يوم السبت عشرينه ، يريد البلاد الحلبية ، فحصل للعسكر بَعَيْض مَشَقّة لعدم إقامته بدمشق ، من أجل راحة البهائم . ولم يعلم أحدٌ قصدَ السلطان في سرعة السير لماذا [؟] وسار حتى وصل إلى حمص ثم إلى حماه ، فخرج الأمير جَانْبَان نائب حماه إلى ملاقاة السلطان بعساكر حماه ، فأقام السلطان بظاهر[1] حماه المذكورة ثلاثة أيام ، ثم رحل منها يريد حلب . ولم يدخل السلطان حماه بأبهة السلطنة كما دخل دمشق لما سبق ذلك من قواعد الملوك السالفة : أن السلطان لا يدخل أبداً من مدن البلاد الشامية بأبّهة السلطنة إلا دمشق وحلب ثم مصر ، وباقي البلاد يدخلها على عادة سفره إلا الملك المؤيَّد شيخ ، فإنه لما سافر إلى البلاد الشامية في واقعة نَوْرُوز الحافظي[2] ، عمل بحماه الموكبَ السلطانيَّ ودخلها بأبهة السلطنة ، وحمل على رأسه القبةَ والطيرَ الأميرُ الكبيرُ ، استقلالاً[3] بنائبها ، فإنه لا يحمل القبة والطير على رأس السلطان إلا أحدُ هؤلاء الأربعة : الأمير الكبير ، أو ابن السلطان ، أو نائب الشام ، أو نائب حلب .

وكان لعمل الملك المؤيَّد الموكبَ بحماه سببٌ ، وهو أنه كان في أيام إمرته ، في الدولة الناصرية [فرج] لما حاصر الأميرَ نَوْرُوزَ الحافظي بها تلك المدة الطويلة ، وقع في حقّه من أهل حماه أمورٌ شنيعةٌ ، صار في نفسه من ذلك حَزَازةٌ[4] ، فلما ملكَ البلادَ وتسلطن ، أراد أن ينْكيهم[5] بما هو فيه من العظمة ، ويُريهم ما آل أمره إليه — [انتهى][6] .

وسار السلطان [الملك][7] الأشرف من حماه إلى أن وصل إلى حلب في يوم الثلاثاء ، خامس شهر رمضان ، ودخلها على هيئة دخوله إلى دمشق ، بأبهة السلطنة ؛ وحملَ القُبّةَ

(١) في طبعة كاليفورنيا (بعساكر) ، والصواب ما أثبت بالمتن عن ا .
(٢) انظر مزيدا من أخبار نوروز الحافظي في ابن إياس : بدائع الزهور حـ ١ ، ص ٣٠٨ وما بعدها.
(٣) بمعنى أن نائب حماه دون مقام من يحمل القبة على رأس السلطان .
(٤) في طبعة كاليفورنيا (حزاز) .
(٥) نكى العدو ، وفيه نكاية ، قتل وجرح (القاموس المحيط) : ولعل المراد تهديدهم وإرهابهم .
(٦) ، (٧) الإضافات عن طبعة كاليفورنيا .

والطَّيرَ على رأسه ، الأميرُ [سيف الدين][1] قَصْرُوه [بن عبد الله][2] ، مِن[3] تِمْراز نائب حلب ؛ وشَقّ السلطانُ مدينة حلب فى موكب عظيم ، إلى أن خرج منها على هيئته، ونزل بمخيمه بظاهر حلب برأس العَيْن[4] ، ونزل معه جميع عساكره بخيلهم ، ولم ينزل أحد منهم بمدينة حلب ، فأقام السلطان بمكانه المذكور خمسة عشر يوماً ، يركب فيها ويدخل إلى حلب ويطلع إلى قلعتها .

وكانت إقامةُ السلطان بحلب هذه المدة ، ليَرِد عليه بها قُصّادُ الأمير عثمان بن طُرْعلى، المدعو قَرَايُلُك[5] ، فى طلب الصلح ، فلم يرد عليه أحد ممن يعتمد السلطان على كلامه ، فعند ذلك تهيأ السلطان للخروج إلى جهة آمِد .

وسار من حلب فى يوم الاثنين ، حادى عشرين شهر رمضان ، مُخفِّفاً من الأثقال والخيام الهائلة ؛ ونزل القضاة بمدينة حلب ، وصحب الخليفةَ أميرَ المؤمنين المعتضد داود ، وهو فى تَرْسِيم الأمير قَرَاسُنْقُر العبد الرحمانى[6] ، أحد أمراء الطبلخاناه ، كما هى العادة فى مَشْيِ بعضِ الأمراء مع الخلفاء فى الأسفار ، كالتَّرْسيم عليه ، وهذا[7] أيضاً من القواعد القديمة .

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن السخاوى : الضوء اللامع حـ٦ ص ٢٢٢.

(٣) راجع شرح هذا المصطلح فى ص ٨ تعليق ٤ .

(٤) رأس العين ، مدينة مشهورة من مدن الجزيرة (راجع النجوم الزاهرة حـ١٢ ص ٣١ حاشية ٣ ؛ وانظر معجم البلدان حـ٤ ص ٢٠٥–٢٠٧) .

(٥) عثمان قرايولك هو المؤسس الحقيق لدولة الشاة البيضاء التركانية ، أو دولة آق قيونلو ، وأصل هذه الدولة منحة ظفر بها عثمان من تيمورلنك حوالى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م ، فى أرض أرمينية ومنطقة الفرات العليا ، مقابل خدمات عثمان لتيمورلنك ؛ وورد اسم قرايولك فى ابن إياس (بدائع الزهور حـ ٢ ص ١٩–٢٠) «قراملك» ؛ وكانت دولة الشاة البيضاء هذه فى أغلب أيامها معادية لدولة المماليك ، وكثيرا ما أغارت على بلاد الدولة المملوكية .(انظر القرمانى : أخبار الدول ص ٣٣٦–٣٣٩ ؛ ابن عربشاه : عجائب المقدور فى أخبار تيمور ص ٨٢، ٨٤، ٨٦؛ السلوك – المخطوط – حـ ٣ ص ٤٢–٤٣ ؛ Malcolm, Sir J.: *The History of Persia*, pp. 318-326 ؛ وانظر مادة «آق قيونلو» فى دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) م ٢ ص ٤٨١–٤٨٢) .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (العبد رحمانى) ، والمثبت عن ا ؛ على أن الصواب فى النسبة إلى عبد الرحمن ، لغويا ، (رحمانى) .

(٧) فى ا (وهو) .

واستمر السلطان فى سيره بجميع عساكره ، غير أنهم فى خِفّة من أثقالهم ، إلى أن وصل البِيرَة ، وقد نصب جسر المراكب على بحر الفرات لتعدية العساكر السلطانية عليه إلى جهة الشرق ، فنزل السلطان فى البر الغربى الذى جهة حلب ، وأقام بمخيمه ، وأمر الأمراء أن تعدى إلى تلك الجهة بأَطْلابها قبله ، ثم يسير السلطان بالعساكر بعدهم لئلا تزدحم[١] العساكر على الجسر المذكور ، لأن الجسر ، وإن كان محكماً ، فهو موضوع على المراكب ، والمراكب مربوطةٌ موثوقةٌ[٢] بالسلاسل ، فهو على كل حال ، ليس بالثابت تحت الأقدام ، ولا بد أن يرتجّ عند المرور عليه ؛ وكانت[٣] سعَةُ الجسر بنحو أن يمر عليه قطاران[٤] من الجمال المحملة — انتهى .

فأخذت الأمراءُ فى التعدية إلى جهة البيرة[٥] — والسلطانُ بعساكره فى خيامهم — إلى أن انتهى حالُ الأمراء ، فأذِنَ السلطانُ عند ذلك للعساكر بالمرور على الجسر المذكور إلى البيرة من غير عجلة ، فكأنه استحثهم على السرعة ، فحمّلوا جمالهم[٥] للتعدية ، ووقع بينهم أمور وضراب ومخاصمة بسبب التعدية ، يطول شرحها ، إلى أن عدّى غالبهم . فعند ذلك ركب السلطان بخواصّه ومرّ على الجسر المذكور إلى أن عدّاه ، ونزل بقلعة البيرة فى يوم السبت سادس عشرين شهر رمضان ، ونزلت العساكر المصرية[٦] والشامية[٧] على شاطئ بحر الفرات وغيره ، فأقام السلطان بالبيرة إلى أن رتب أمورها وترك بها أشياء كثيرة من الأثقال السلطانية ، ورحل منها فى أواخر شهر رمضان المذكور إلى جهة آمِدْ حتى نزل على مدينة الرُّها فى ليلة عيد الفطر ، فوجدناها[٨] خراباً خالية من أهاليها وأصحابها لم يسكنها

(١) فى طبعة كاليفورنيا (تروح) ، والمثبت من ا .
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (موثقة) ، وما هنا عن ا .
(٣) فى ا (وكان) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (قطران) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (أجالهم) ، والمثبت عن ا .
(٦) فى ا (المصرى) .
(٧) فى ا (الشامى) .
(٨) فى ا (فوجدها) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، وهو الأنسب ، إذ أن أبا المحاسن كان مرافقا للسلطان برسباى فى حملته على آمد (انظر ما يلى بالمتن) .

إلا من عجز[١] عن الحركة من ضعف بدنه أو لقلة[٢] ماله . ونزل السلطان على ظاهرها من جهة الشرق وعيّد بها عيد الفطر ، ودخلت أنا إلى مدينة الرُّهَا وطلعت إلى قلعتها ، فإذا هى مدينة لطيفة ، وقلعتها[٣] فى غاية الحسن ، على أنها صغيرة جداً .

ثم أصبح السلطان يومَ عيد الفطر ، وقد اشتغل بالمسير إلى جهة آمد ، وإلى الآن لم يعرف لتَرَايُلك خبر ، والأقوال فيه مختلفة ، فمن الناس من يقول إنه تهيأ ويريد قتالَ العساكر السلطانية ، ومن الناس من يقول إنه دخل إلى آمِد وحصّنها ، ومن الناس من يقول إنه ترك بمدينة آمد ابنَه بعد أن حصنها ، وتوجه إلى قلعة أَرْقَنِين[٤] ، وأرقنين على يسار المُتَوجِّه إلى آمد . وسار السلطان بعساكره من الرُّها وعليهم الأسلحة وآلة الحرب ، إلى أن نزل على آمد فى يوم الخميس ثامن شوال ؛ وقبل نزول السلطان عليها صفَّ عساكرَه عدةَ صفوف ، ووراءهم الثقل والخدم ، حتى ملأُوا[٥] الفضاء طولا وعرضاً . ومشى السلطان هو والخليفة ، ومباشرو[٦] الدولة حولهما بغير سلاح ، يوهم أن المباشرين المذكورين هم قضاة الشرع ، لكون لبسهم على هيئة لبس الفقهاء ، وليس بينهم وبين القضاة فرق ، بل كان فيهم مثلُ القاضى كمال الدين [بن البارِزى][٧] كاتب السر ، وهو أفضل من قضاة كثيرة ، وسار السلطان بهم أمام عسكره .

وقد هال أهل آمِد ما رأوه من كثرة العساكر وتلك الهيئة المزعجة التى قل أن يجتمع فى عساكر الإسلام مثلها ، من ترادف العساكر بعضها على بعض ، حتى ضاق عليهم اتساع

(١) فى ا (عجز)
(٢) فى ا (لعله) .
(٣) فى ا (وقلعها) .
(٤) أرقنين بلدة بأطراف آسيا الصغرى ، وقد أشار إليها أبو فراس الحمدانى فى شعره :
إلى أن وردنا أرقنين نسوقها وقد نكلت أعقابنا والمحاصر
وذكر البعض هذه البلدة بالفاء (أرفنين) ، والصيغة الأولى أشهر (انظر ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٩٤) .
(٥) فى ا (ملا) .
(٦) فى ا (ومباشرى) .
(٧) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

تلك البرارى ، وخلف العساكر المذكورة الأَطْلابُ الهائلة ، والكُوسات تدق ، والبوقات تزعق ، وقد تجاوز عددَ أَطْلاب الأمراء ، لكثرة ما اجتمع على السلطان من العساكر المصرية والنواب بالبلاد الشامية وأمراء التركمان والعربان ؛ فكانت عدة الأطلاب التى بها الطبول والزمور تزيد على مائة طُلْب ، ما بين أمراء مصر المقدمين وبعض الطَّبْلَخَانات ونائب دمشق وأمرائها ، وهم عدة كثيرة ، ونائب حلب وأمرائها وطرابلس وأمرائها ، وكذلك حماه وصفَد وغزة ونواب القلاع[1] وأمراء التركمان[2] الذين تُضْرَب على بابهم الطُّبول[3] ، فدقت عند قدوم السلطان جميع طبول هؤلاء وزعقت الزمور يداً واحدة ، فانطبق الفضاء طبلا وزمراً حربية ، هذا مع كثرة البَراشِم[4] والأجراس المعلقة على خيول الحرب المُلبَّسة بالعدد الكاملة وقلاقل الجمال .

وعند القرب من مدينة آمِد ، أخذت العساكر تلتمّ حتى أشرف أجناد كثيرة على الهلاك[5] من عِظم ازدحام بعضهم على بعض ، ومع هذا أعرض[6]

(١) فى ا (القلاع) . (٢) فى ا (وامرا) .

(٣) من المعروف فى النظام الإقطاعى المملوكى ، أنه ليس من حق كل أمير أن يُدق بالطبل على بابه ، وهذا امتياز أدنى يتبع رتبة الأمير ، وأول رتبة تخوّل لصاحبها دق الطبول على بابه كل مساء ، رتبة أمير أربعين ، بمعنى أن من حقه أن يشترى أربعين مملوكا على الأقل ليشترك بهم فى جيش السلطان ، ويعطَى من الأقطاع ما يكفى لإقامتهم وتجهيزهم ، وعُرفت هذه الرتبة كذلك فى المصطلح الإقطاعى المملوكى باسم «إمرة طبلخاناه» . وليس هذا فقط ، بل يختلف عدد الطبول باختلاف الرتبة ، فصاحب إمرة طبلخاناه ، من حقه أن يدق على بابه بثلاثة أحمال طبلخاناه ونفيرين ، ثم قلّ هذا العدد فصار طبلين وزمرين ؛ وفوق هذه الرتبة أمير مائة ومقدم ألف ، وهى أعلى رتبة فى الجيش الإقطاعى المملوكى ، ومعنى ذلك أن من حقه أن يشترى مائة مملوك على الأقل ، وأن يقود ألفاً من أجناد الحلقة فى جيش السلطان ، والطبول التى تُدق على بابه : ثمانية أحمال طبلخاناه وطبلان دهل وزمران وأربعة أنفرة ، وإذا كان هذا المقدم أتابكا للعساكر ، أى قائدا عاما ، بعد السلطان بطبيعة الحال ، ضوعف هذا العدد . وأما السلطان ، وهو رأس المدرج الهرمى فى النظام الإقطاعى المملوكى ، فله : أربعون حملا طبلخاناه وأربعة طبول دهول وأربعة زمور وعشرون نفيرا ؛ على أن عادة دق الطبول على أبواب الأمراء بطلت عندما دخل العثمانيون مصر (١٥١٧ م) .

(انظر : ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١١٣ ، ١٢٥ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ٢٨٢ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور حـ ٣ ص ١٧٨ ؛ ابن حبيب : درة الأسلاك فى دولة الأتراك (مخطوط) حـ ١ ص ٧٦-١٤٢ ؛ العمرى : مسالك الأبصار (مخطوط) حـ ٢ ورقة ٣٨٣) .

(٤) براشم جمع بُرْشوم وهو البرقع (القاموس المحيط) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (غرض) .

العساكر مددَ العين ، وصار الرجل من العسكر إذا تكلم مع رفيقه لا يسمع رفيقُه كلامَه إلا بعد جهد كبير لعظم الغوغاء ، فانذهل أهلُ آمد مما عايَنُوا من كثرة هذه العساكر وشدة بأسها وحسن زِيِّهم ، ومن التَّجَمُّل الزائد فى العُدد والآلات والخيول والأسلحة ، والكثرة الخارجة عن الحد فى العَدد .

وكان قَرَايُلُك قبل أن يخرج[١] من مدينة آمِد ، أمر أن يُطلق الماء على أراضى آمد من خارج البلد من دِجلة ، ففعلوا ذلك فارتطمت[٢] خيولُ كثيرٍ من العسكر بالماء والطين ، فلم يكترث أحد بذلك ، ومشى العسكر صفًّا واحداً ، وخلف كل صف صفوف لاتعدّ . واستمروا فى سيرهم المذكور[٦] إلى أن حاذوا خندق آمد ، وقد بُهِتَ أهلُها لِما داخلهم من الرُّعْب والخوف ممّا طرقهم من العساكر ، ولم يَرَ منهم أحدٌ بسهم فى اليوم المذكور إلا نادراً ، ولا علا[٣] أحدٌ منهم على شُرُفات البلد إلا فى النادر أيضاً ، وصاروا ينظرون العساكرَ من الفروج التى بين الشرفات[٤] .

ولم يكن لآمِد المذكورة قلعة بل سور المدينة لاغير ، إلا أنه فى غاية الحسن من إحكام بنيانه ، وكل بدنة بالسور المذكور تحمى البدنة الأخرى ، فلهذا يصعب[٥] حصارُها ، ويبعد أخذُها عَنْوَة ؛ فوقف العسكر حول آمد ساعة .

ثم مال السلطان بفرسه إلى جهة بالقرب من مدينة آمد ، ونزل به فى مخيمه ، وأمر الناس بالنزول فى منازلهم ، وأمرهم بعدم قتال أهل آمد ؛ على أن أوباش القوم تراموا بالسهام قليلاً ، فتوجه كل واحد[٦] إلى مخيمه ، ونزل الجميع بالقرب من آمد ، كالحلقة عليها ، غير أنهم على بعد منها ، بحيث أنه لايلحقهم الرمى من السور ، وأحدقت العساكر بالمدينة من جهتها الغربية ، وكان الموضع الذى نزلنا به هو أقرب الجهات[٧] للمدينة المذكورة .

(١) فى ا (بحرح) .
(٢) أى وحلت ، وفى الأصل : ارتضمت .
(٣) فى ا (على) وفى طبعة كاليفورنيا (غلا) .
(٤) فى ا (الشرافات) .
(٥) فى ا (بصعيب) .
(٦) فى ا (كل أحد) .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (الأماكن) ، والمعنى واحد .

ونزل السلطان بمخيمه وقد ثبت عنده رحيل قَرَايلك من آمِد ، وأنه ترك أحدَ أولاده بها ، فأقام بمخيمه إلى صبيحة يوم السبت عاشر شوال ، فركب[١] وزحف بعساكره على مدينة آمد بعد أن كلمهم السلطان فى تسليمها قبل ذلك ؛ وترددت الرسل بينه وبينهم ، فأبى مَن بها من الإذعان[٢] لطاعة السلطان وتسليم المدينة إلا بإذن قرايلك .

ولما زحف السلطان على المدينة اقتحمت عساكر السلطان خندق آمد ، وقاتلوا مَن بها قتالاً شديداً ، حتى أشرف القوم على الظفر وأخذ المدينة ، ورُدم غالبُ خندق مدينة آمد بالحجارة والأخشاب .

وبينما الناس فى أشد[٣] ما [هم][٤] فيه من القتال ، أخذ السلطان فى مَقْت المماليك وتوبيخهم ، وصار كلما جُرح واحد من عساكره وأتى له به يزدريه ويهزأ[٥] به ، وينسب القوم للتراخى فى القتال .

ثم لبس هو سلاحه بالكامل ، وأراد أن يقتحم المدينة بنفسه حتى أعاقه عن ذلك أعيان أمرائه ، وهو راكب على فرسه ، وعليه السلاح الكامل من الخوذة إلى الركب ، واقف على فرسه بمُخيَّمه حيث يجلس ، والناس وقوف ورُكبان بين يديه ، تعِده بالنصر والظفر فى اليوم المذكور ، وإن لم يكن فى هذا اليوم فيكون فى الغد[٦] ، وتَذْكُر له أن القلاع لا تؤخذ[٧] فى يوم ولا فى[٨] يومين ، وهو يتكلم بكلام [معناه][٩] : أن عساكره تتهاون[١٠] فى قتال أهل آمِد ، فلا زالت الأمراء به ، حتى خلع عن رأسه خوذتَه ولبس

(١) فى ا (ركب) .
(٢) فى ا (الاعان) .
(٣) فى ا (أسد) .
(٤) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (يهزوا) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (فى عد) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (لا توحد) .
(٨) حرف (فى) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٩) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .
(١٠) فى طبعة كاليفورنيا (تهاون) ، والمثبت عن ا .

تخفيفةً على العادة ، واستمر القَرْقَل[١] عليه ، إلى أن تَرَضَّاه الأمراء ، وخلع قَرْقله[٢] ، فحمى[٣] الحر واشتدت القائلة وسئمت[٤] الناسُ من القتال ، هذا مع ما بلغهم من غضب السلطان ، بعد أن لم يُبقوا ممكناً[٥] فى القتال ؛ وقد أثخنت جراحاتُ الأمراء والمماليك من عظم القتال .

كل[٦] ذلك والسلطان ساخط عليهم بغير حق ، فعند ذلك فتر عزم القوم عن القتال[٧] من يومئذ ، وما أرى هذا الذى وقع إلا خذلانا[٨] من الله تعالى لأمر سبق، وإلا فالعساكر الذين[٩] اجتمعوا[١٠] على آمِد ، كان يمكنهم أخذ عدة مدن ، مثل آمد وغيرها .

ولما انقضى القتال ، وتوجه كل واحد إلى مخيمه ، وهو غير راض فى الباطن ، وجد[١١] أهلُ آمد راحة كبيرة بعودة القوم عنهم ، وباموا ريقهم ، وأخذوا فى تقوية أبراج المدينة وسورها ، بعد أن كان أمرهم قد تلاشى ، مما دهمهم من شدة قتال مَن لا قِبَل لهم بقتاله. ونزل السلطان بمخيمه ، وندب الأمراء [والعساكر][١٢] للزحف[١٣] على هيئة ركوبهم يومَ السبت ، فى يوم الثلاثاء ، وهو أيضاً فى حال غضبه ، فابتدأ الأمير قَصْرُوه نائب حلب ، والأمير مُقبل نائب صَفَد ، والأمير جَقْمَق العلائى الأمير آخُور ،

(١) القَرْقَل مفرد والجمع القرقلات ، وهو غطاء للرأس يتخذ من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر (انظر السلوك حـ١ ص ٧٤٧ حاشية ٤) .

(٢) فى ا (خوذته) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (حمى) .

(٤) فى ا (سامت) .

(٥) فى ا (يمكن) .

(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى ا (خذلان) .

(٩) فى ا (الذى) .

(١٠) فى ا (اجتمعت) .

(١١) فى ا (وجدوا) .

(١٢) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .

(١٣) فى ا (بالزحف) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

فى الكلام مع السلطان فى تسكين غضبه ، وقالوا : « يامولانا السلطان ، القلاع [كما فى علم السلطان][1] ، ماتؤخذ فى يوم [واحد][2] ، ولا فى شهور[3] ؛ وثَمّ من القلاع ما[4] حاصره تَيمُورْلَنْك مع كثرة عساكره ، عشرَ سنين . يامولانا السلطان ، الحصونُ ماتُبنى إلا للمنع ، ولولا ذاك مابنى أحد حصنا ، وقد اجتهد مماليك السلطان وأمراؤه[5] فى القتال ، وجُرح الغالب منهم » .

وكان ممن جُرح من الأعيان : الأمير [٧] تَغْرى بَرْدى الحمودى ، رأس نوبة النوب ، وهو كان يوم ذاك أتابكَ العساكر[6] بدمشق ، والأمير سُودون مِيق ، أحد مقدمى الألوف بديار مصر ، والأمير تَنْبَك من سيِّدى بك الناصرى المعروف بالبَهْلَوَان ، أحد أُمراء العشرات ورأس نوبة ؛ وأما من المماليك والخاصْكِيَّة فكثير . فكان آخر كلام السلطان للأمراء : « إن العساكر تركب صحبة الأمراء فى يوم الثلاثاء ، وتزحف على المدينة ، ويكون الذى يركب مع الأمراء للزحف ، المماليك القَرانيص[7] ، وأنا ومماليكى

(١) ، (٢) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (شهر) ، والمثبت عن ا .

(٤) فى ا (من) .

(٥) فى ا (امرائه) .

(٦) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا ومثبتة عن ا .

(٧) المماليك القرانيص فريق من الجيش المملوكى فى مستوى أمراء الخمسوات ، وهم — كما وصفهم ابن شاهين — القديمو الهجرة ، غير أنهم بقوا فى إمراتهم دون ترقية ، وهذا هو السبب فى أن هذا الفريق ظل حاقدا كثير الثورات ، حتى قيل إن من أسباب هزيمة الغورى فى مرج دابق سنة ١٥١٦ م ، عدم ولاء هذا الفريق للسلطان ، وإن كان الأمير علان زعيم القرانصة لم يتقاعد عن أداء واجبه بعد مقتل الغورى ، وظل القرانيص مادة للفتن والخيانات حتى فى العصر العثمانى (انظر ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١١٣—١١٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور حـ٣ ص ٤٧ ؛ ابن زنبل الرمال : كتاب تاريخ السلطان سليم خان ، ص ١٦—١٨ ؛ الجبرتى : عجائب الآثار حـ١ ص ٤٢٢ — ٤٢٣ ؛ زيادة : نهاية سلاطين المماليك (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية) م ٤ مايو ١٩٥١) .

الأَجْلاب[١] نكون خلفهم » ، أراد بذلك عدم معرفة مماليكه بطرق الحرب ، فحمل الناس كلامه على أنه يفعل ذلك شفقةً على مماليكه ، وأنه يريد هلاك من سواهم .

وقامت قيامة القوم ، وتنكرت القلوب على السلطان فى الباطن ، وتطاولت[٢] أعناق أمرائه إلى الوثوب عليه ، واتفق كثير منهم على ذلك لولا أن بعضهم مات من جراحه ، وتخوّف بعضهم أيضاً من بعض ، وعدم موافقة جماعة أخر من أعيان الأمراء لذلك .

وكان ممن اتُّهم بالوثوب، على ما قيل، الأتابك جَار قُطْلُو نائب الشام، وطَرَبَاى نائب طَرَابُلُس، ومقبل نائب صَفَد، وتَغْرى بَرْدى الحمودى — مات بعد أيام من جرح أصابه — وسُودون مِيق — مات أيضاً من جرح أصابه — والأمير جانِبك الحزاوى — مات فى عوْد الملك الأشرف إلى مصر بعد أن ولاه نيابة غزة على كره منه ، وجماعة كثيرة غير هؤلاء ، على ما قيل .

وكان الذى لم يوافقهم على الوثوب ، الأمير قصروه والأمير إينال الجَكَمى أمير سلاح ، والأمير جَقْمَق الأمير آخور ؛ وأما الأمير سُودون من عبد الرحمن أتابك العساكر ، فلم يكن[٣] من هؤلاء[٤] ولا من هؤلاء ، لطول مرضه : من يوم خرج من مصر وهو فى محفة ، وكل ذلك لم يتحققه أحدٌ ، غير أن القرائن الواقعة بعد ذلك تدل على صدق هذه المقالة — انتهى .

ولما خرج الأمراء من عند السلطان ، بعد أن امتثلوا ما رسمَ به من الزحف فى

(١) الأجلاب أو الجِلْبان أو المشتريات أو المشتروات : فريق من المماليك اشتراهم السلطان أو الأمير المملوكى ، بقدر ما تسمح به رتبته فى الإمرة ، وإقطاعه المخصص لهذه الرتبة ، وهم عند السلطان جزء من المماليك السلطانية ، وعند غيره من الأمراء فريق من أجناده أو مماليكه ؛ وكان هؤلاء الأجلاب موضع إيثار عند أستاذهم دائما . (انظر ابن إياس : بدائع الزهور حـ ٢ ص ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٣١٣ ، حـ ٤ ص ١٣٦ ؛ النويرى : نهاية الأرب حـ ٨ ص ٢٠٦–٢٠٧ ؛ زبدة كشف الممالك ص ١٠٤–١٠٥ ؛ النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ٤٤ ؛ العمرى : مسالك الأبصار حـ ٢ ق ٣ ورقة ٣٨٣–٣٨٤) .

(٢) فى ا (وتطاول) .

(٣) فى ا (ملن) .

(٤) فى ا (من هولا) .

يوم الثلاثاء ، بلغ السلطانَ عن الأمراء والمماليك نوع مما ذكرناه ، فاضطرب أمره وصار يحاصر[١][المدينةَ][٢] وهو فى الحقيقة محصور من احتراسه من أمرائه ومماليكه ، وأخذ فى الندم على سفره[٣] ، وفتر عزمه عن أخذ المدينة فى الباطن ، وضعف عن تدبير القتال .

كل ذلك والموكب السلطانى يُعمل فى كل يوم ، والأمراء تحضره ، ويركب السلطان ويسير إلى حيث شاء[٤] ، ومعه الأمراء والنواب ، غير أن البواطن معمورة بالغِش ، ويمنعهم من إظهار مافى ضمائرهم موانع ؛ هذا والقتال مستمر فى كل يوم ، بل فى كل ساعة ، بين العسكر السلطانى وبين أهل آمِد ، غير أنه لم يقع يوم مثل[٥] يوم السبت المذكور ، وقتل خلائق من الطائفتين كثيرة ، وصار السلطان يضايق أهل آمد بكل ما[٦] وصلت قدرته إليه ، هذا وقد قَوِى أمرُهم واشتد بأسُهم لِما بلغهم من اختلاف عساكر السلطان ، وصاروا يصيحون من أعلى السور : «الله ينصر جَارْ قُطْلُو» ، وانطلقت[٧] ألسنتهم بالوقيعة والسبّ والتوبيخ ، من السلطان إلى مَن[٨] دونه .

وبينا السلطان فيماهو فيه ، قدم عليه الأمير دُولات شاه الكُرْدى صاحب أَكِلّ[٩] من ديار بكر ، فأكرمه السلطان وخلع عليه .

---

(١) فى ا (محاصر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (سره) ، والمثبت عن ا .
(٤) فى ا (سا) .
(٥) فى ا (مل) .
(٦) فى ا (بكلما) .
(٧) فى ا (وانطلق) .
(٨) ساقط فى طبعة كاليفورنيا ومثبت عن ا .
(٩) أكِلّ من قرى ماردين ، وينسب إليها أبو بكر بن قاضى أكِلّ الشاعر ، وهو الذى مدح الملك المنصور صاحب حماه بقصيدة مطلعها :

ما بال سلمى بخلت بالسلام ما ضرّها لو حيّت المستهام

(ياقوت : معجم البلدان حـ ١ ص ٣١٧) .

ثم لما بلغ الملكَ الأشرف أحمد ابن الملك العادل سليمان ابن المجاهد غازى ابن الكامل محمد ابن العادل أبى بكر ابن الأوحد عبد الله ابن المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب][1] ابن [السلطان][2] الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب بن شاذى الأيوبى ، صاحبَ حصن « كَيْفَا » قدومُ السلطان الملك الأشرف إلى آمِد ، خرج من الحصن فى قليل من عسكره فى أوائل ذى القعدة ، يريد القدوم[3] على السلطان ، [4] فاعترضه فى مسيره جماعة من أعوان قَرَا يُلك على حِين غفلة ، وقد نزل عن فرسه لصلاة العصر ، وقاتلوه إلى أن قُتل الملك الأشرف المذكور من سهم أصابه ، وانهزم بقيةُ من كان معه وانتُهبوا ، فندم جماعة[5] منهم [على الملك][6] الأشرف ، وعرّفوه بقتل الملك الأشرف صاحب الحصن ، فعظم عليه ذلك إلى الغاية .

ومن هذا اليوم أخذ السلطان فى أسباب الرحيل عن آمد ، غير أنه صار يترقب [٨] حركة يرحل بها لتكون لرحيله[7] مندوحة . ثم ندب السلطان جماعة كبيرة من التركمان والعربان من عسكره لتتبع قتلة الملك الأشرف صاحب الحصن . وكان منذ نزل السلطان على آمد و [8] أتباعُ العسكر السلطانى من التركمان والعربان تعيث[9] وتنهب فى قرى آمِد وغيرها ويأتون[10] بما يأخذونه للعساكر المذكورة ،

(١) ، (٢) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (القدمة) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا تقديم كلمة عن أخرى دون تغيير فى المعنى .
(٦) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (برحيله) .
(٨) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا ومثبت عن ا .
(٩) فى ا (تعيب) .
(١٠) فى ا (ويأتوا) .

وصارت الغلمان تخرج من الوطاق إلى جهات آمِد وتحصد الزروع[1] وتأتى بها الأجناد، حتى صار أمام خيمة كل جندى جرن كبير من الزرع ، وهو الذى قام بعلوفة خيول العسكر فى طول مدة الإقامة على آمد ، ولولا ذلك لكان لهم شأن آخر .

ولما ندب السلطان الجماعة المذكورة لتتبع قتلة الملك الأشرف وغيره ، خرجوا إلى جهة من الجهات فوافوا جماعة كبيرة من أمراء قَرَايُلْك وقاتلوهم حتى هزموهم ، وأسروا منهم جماعة كبيرة من أمراء قَرَايُلك وفرسانه وأتوا بهم إلى السلطان ، وهم نيف على عشرين نفساً ، فأمر السلطان بقيدهم فقيدوا .

ثم توجهوا ثانياً فوافقوا جماعة أخر ، فقاتلوهم أيضاً وأسروا منهم نحو الثلاثين ، ومن جملتهم قَرَا محمد أحد أعيان أمراء قَرايُلك ؛ فأحضر السلطان قَرا محمد وهدده بالتوْسيط[2] إن لم يُسلم له آمِد ، فأخذوا[3] قَرا محمد المذكور ومرُّوا إلى تحت سور المدينة ، فكلمهم قَرا محمد المذكور فى تسليم المدينة ، فلم يلتفتوا إليه ، فأخذوه وعادوا ، فأصبح السلطان وسَّط منهم تحت سور آمد عشرين رجلا ، من جملتهم قَرا محمد المذكور .

واتفق فى توسيط هؤلاء غريبة ، وهو أن بعضهم حُمل للتوسيط فاضطرب من أيدى حَمَلته فوقع منهم إلى الأرض ، فقام بسرعة وهرب إلى أن ألقى بنفسه إلى الخندق، بعد أن تبعه جماعة ، فلم يقدروا على تحصيله ؛ ثم خرج من الخندق وقد أُرخى إليه من سور آمِد حبل[4] ، وتشبث به إلى قريب الشرفة ، فانقطع الحبل فوقع إلى الأرض ، ثم جُرَّ ثانياً إلى أعلى المدينة ونجا ، وقيل إنه مات بعد ثلاثة أيام من طلوعه ، والله أعلم .

(١) فى ا (الزرع) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) التوسيط هو القطع نصفين ، ووسَّطه توسيطا قطعه نصفين (القاموس المحيط) .
(٣) فى ا (وأخذوا) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (حبلا) .

ثم بلغ السلطانَ أن قَرَا يُلك نزل من قلعة أَرْقَنِين[١] بجماعة من عساكره، يريد أن يكبس على السلطان فى الليل أو يتوجه بهم إلى حلب. فندب السلطان جماعة من الأمراء والمماليك فى عمل السِّيزَك[٢] بالنوبة، فى كل ليلة لحفظ العساكر؛ ثم رسم السلطان للأمير قُطْلو نائب الشام بالتوجه لقَرَا يُلك بقلعة أَرْقَنِين، وندب معه جماعة من النواب والأمراء والعساكر المصرية — وكنت أنا معهم — فخرجنا من الوطاق السلطانى فى الليل بجموع كثيرة، وجددنا[٣] فى السير حتى وافينا قَرَا يُلك وهو بمخيمه تحت قلعة أرقنين بين الظهر والعصر، وكان غالب العسكر قد تخلف بعدنا، فتقدم بعض العسكر السلطانى من التركمان والعربان، ومثل الأمير مُقبل الحسامى نائب صَفَد وآقْبَغَا الجمالى المعزول عن الأستادارية وجماعة أخر من الأعيان من أمراء مصر والشام، واقتتلوا مع القرا يُلكية قتالاً جيداً إلى أن [كانت][٤] الكسرة فينا، وقتل منا جماعة كثيرة من التركمان والعربان وأمراء دمشق وغيرهم، مثل الأمير تَمُرْباى الجَقْمَقى أحد أمراء دمشق، [والأمير][٥] بخت خُجَا أيضاً من أمراء دمشق، وجرح أكثر من كان معنا من الخاصكية والمماليك، كل ذلك وسنجق السلطان إلى الآن لم يصل إلينا.

وأما جارْقُطْلو، فإنه لما قوى الحرُّ عليه نزل على نهر بالقرب من أَرْقَنِين ليروى خيوله[٦] منه، وصار الرائد[٧] يرد عليه بأن القوم قد التقوا مع عساكر قَرَا يُلك، وهم[٨] فى قلة وقد عزموا على القتال، فلم يلتفت إلى ذلك وسار على هينته، فتركه[٩] بعض

(١) راجع ما سبق ص ١٤ حاشية ٤.
(٢) اليزك لفظ فارسى معناه الطلائع (انظر المقريزى: السلوك حـ ١ ص ١٠٥ حاشية ٣)
(٣) فى ا (وجذبنا)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(٤)، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا.
(٦) فى ا (خيله)، ولا فرق يذكر.
(٧) فى ا (الرايد).
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (وهو)، والمثبت عن ا.
(٩) فى ا (فنزل)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.

عساكره وساقوا[١] حتى لحقوا بمن تقدمهم وقاتلوا القَرَايُلْكية ، وهم من تقدم ذكرهم ممن قتل من أمراء دمشق .

ولما أن بلغ مَن معنا من الأمراء المصريين ما وقع لجماعتنا ، ساقوا أيضاً حتى وافى[٢] جماعةٌ منهم العسكر السلطانى ، فعند ذلك تراجع القوم وكروا على القَرَايُلْكية وهزموهم[٣] أقبح هزيمة ، وتعلق قَرَايُلك بقلعة أَرْقَنِين وتحصّن بها ، ونُهبت عساكره وتمزقوا كل ممزق . ثم عدنا إلى جهة الوِطاق بآمِد فى آخر النهار المذكور على أقبح وجه ممن باشر القتال ، وهم القليل ، وأما غالب [٩] العسكر فلم ير القتال بعينه .

وصار الأميرُ أُزْبَك جُحَا[٤] بين يدى السلطان يثنى[٥] على التركمان والعربان ، ويقول : « يامولانا هؤلاء هم العسكر الذى ينتصر الملوك بهم لا غيرهم » ؛ فعظم ذلك على طائفة من المماليك إلى الغاية ، وشنعوا القالة فيه لكونه تكلم الحق ، ومن يومئذ تحقق السلطانُ ما قيل عن جارْقُطْلُو من تقاعده عن قتال قَرَايُلْك ، وأكثرَ أهلُ آمِد من هذا اليوم الدعاء للأمير جارْقُطْلو المذكور من أعلى السور ، حتى خرجوا عن الحد ، فلم يدر الناس هل كان ذلك مكيدة من مكايد قَرَايُلك ليوقع الخلاف[٦] بين العسكر بسبب ذلك ، أم كان ذلك عن حقيقة[٧] ، والله أعلم .

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (وساروا) ، والمثبت هو الأنسب عن ا .
(٢) فى ا (وافا) .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (وهزمهم) .
(٤) فى ا (ححا) ، وفى طبعة كاليفورنيا (خجا) ، والصواب هو المثبت عن المنهل الصافى (حـ ١ ورقة ١٩٣-١٩٤). وكلمة جُحا لقب أُلحق بالأمير أُزْبَك . يقول ابن تغرى بردى فى المنهل : «وكان عنده – أى عند الأمير أزبك – مروة وكرم مع خفة روح ومجون ودعابة ، ولهذا سمى بجحا » ، وأوضح هذه اللفظة ، بما لا يدع مجالا للشك ، حين قال : « جُحا » بتقديم الجيم .
(٥) فى ا (يسى) .
(٦) فى ا (الحلف) .
(٧) فى ا (حقيقه) .

هذا والسلطان مجتهد فى عمارة قلعة من الخشب تجاه أبراج آمِد ، ومَكاحِل [١] النفط تُرمى فى كل يوم بالمدافع والمَنَاجْنِيق [٢] منصوبة ، يُرمى بها أيضا على الأبراج ، وأهل آمِد فى أسوأ ما يكون من الحال ؛ هذا مع عدم التفات السلطان لحصار آمد الالتفاتَ الكلى ، لشغل خاطره من جهة التفاته [٣] [إلى] [٤] اختلاف عساكره ، وهو بتلك البلاد بين يدى عدوه ، وقد تورط فى الإقامة على حصار آمد ، والشروع ملزم . وطالت إقامته على آمد بعساكره نحو خمسة وثلاثين يوما ، وقد ضاق الحال أيضاً على أهل آمِد ، فعند ذلك ترددت الرسل بين السلطان وبين قَرَا يُلُك فى الصلح ، وكان قرايلك هو البادئ فى ذلك ، حتى تم وانتظم [٥] الصلح بينهما على أن قرايلك يقبّل الأرض للسلطان ، ويخطب باسمه فى بلاده ويضرب السكة على الدينار والدرهم باسمه ، فأجاب إلى ذلك ، فأرسل إليه السلطانُ حمى [٦] القاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر ، وأَرسلتُ أنا معه بعضَ أعيان مماليك الوالد ممن كان فى صحبتى من المماليك السلطانية ، فتوجه إليه القاضى شرف الدين المذكور بالخِلع والفرس الذى جهزه السلطان إليه بقماش ذهب ، ونحو ثلاثين قطعة من القماش السكندرى .

ولما بلغ قَرَا يُلُك مجيء القاضى شرف الدين ، نزل من قلعة أرْقَنِين بمخيمه ، ولقى القاضى شرف الدين المذكور ، وسلم عليه ، ثم قام وقبّل الأرض فألبسه القاضى شرف الدين

(١) المكاحل ، وتعرف كذلك بمكاحل البارود ، هى المدافع التى يُرمى عنها بالنفط ، وبعضها يُرمى عنه بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يُرمى عنه ببندُق من حديد ، من زنة عشرة أرطال بالمصرى إلى ما يزيد عن مائة رطل (صبح الأعشى حـ٣ ص ١٤٤) .

(٢) كذا فى ا وفى طبعة كاليفورنيا ، ولغويا الجمع : مجانيق أو منجنيقات أو مجانق ، وكذلك وردت صيغة أخرى للجمع وهى المنجنوقات ، والمفرد مَنْجنيق ، وهى لفظة فارسية معربة معناها «أنا ما أجودنى» ؛ والمنجنيق آلة ترمى بها الحجارة ، وكانت معروفة منذ العصر الجاهلى ، وأول من استعملها فى الإسلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى حصار الطائف . ووردت صورة المنجنيق فى كتاب الفروسية والمناصب الحربية لمؤلفه حسن الرماح — مخطوطة بمكتبة الحرم المكى رقم ٥٠ ؛ (انظر القاموس المحيط وتاج العروس)

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) اقتضت العبارة إضافة هذا الحرف .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (وانضم) ، والمثبت عن ا .

(٦) فى ا (حموى) .

الخلعة ، وكانت كامِلِيَّةَ مُخْمَلٍ كَفَوِيٍّ[١] بِمَقْلب سَمُّور ، وفَوْقانيًّا[٢] بوجهين أحمر وأخضر[٣] ، بطرازعريض إلى الغاية . ثم قدم له الفرس صحبة الأُوجاق[٤] ، فقام إليه[٥] ، فأمره القاضى شرف الدين بتقبيل حافر الفرس ، فامتنع من ذلك قليلا ، ثم أجاب بعد أن قال : « والله إن هذه عادة تعيسة » ، أو معنى ذلك .

ثم أخذ[٦] فى الكلام مع القاضى شرف الدين ، فأخذ القاضى[٧] شرف الدين يعظه و يحذره مخالفة السلطان وسوء عاقبة ذلك ، فقال : « وأنا من أين ! والسلطان من أين ! أنا رجل تركمانى فى جهة من الجهات !» . ثم شرع[٨] يذكر قلة رأى السلطان فى مجيئه[٩] إلى بلاده ، وقال : « أنا يكفينى نائب حلب ، وهو بعض نواب السلطان ، [و][١٠] ما عسى كان يفعل السلطان لو أخذ آمد ؟ وكل شىء فى آمد ما يساوى بعض ما تكلفه » ، ثم قال : « والله لو أعطانى السلطان نصف ما ذهب من الكلف فى نعل خيوله وخيول عساكره ، لرضيتُ ودخلتُ فى طاعته » ، ثم قال: «لو كان مع السلطان أمير من جنس هذا — وأشار إلى مملوك الوالد الذى توجه مع القاضى شرف الدين — ما خلّاه يجىء[١١] إلى هنا » ، وكان المملوك المذكور تَتَرِيًّا[١٢] ، فقال شرف الدين : « بلى ، مع السلطان جماعة من جنسه » ؛ فقال : « لا والله ، كان عندكم واحد نفيتموه إلى القدس

(١) مخمل كفوى ، لعله نسبة إلى مدينة كيبنى الواقعة بين آمد وجزيرة ابن عمر بديار بكر .
(٢) فى ا (فوقانى) .
(٣) فى ا (احصر) .
(٤) الأُوجاق أو الأوشاق ، هو الذى يتولى وكوب الخيل للتسيير والرياضة (انظر السلوك حـ ١ ص ٤٣٣ حاشية ٣) .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (فأقام) ، والمثبت عن ا .
(٦) فى ا (أحد) .
(٧) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (سرع) .
(٩) فى ا (مجيئه) .
(١٠) حرف (و) مثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(١١) فى ا (نجى) .
(١٢) فى ا (تترى) .

بَطَّالا[١] ، يعنى بذلك[٢] الأميرَ قَرامُراد خُجَا الشَّمْبانى ، أمير جانْدار ، وأحد مقدمى الألوف . ثم قام قَرَا يُلْك وقلع الخِلْعَة من عليه وألبسها بعضَ حواشيه ؛ ثم فعل بالكامِلِيَّة أيضا كذلك ؛ وانفض المجلس ، وبات شرف الدين تلك الليلة عنده ، ولم يجتمع به غير المرة الأولى .

وعند السفر دخل إليه من الغد وسلم عليه ، فأنعم عليه قَرَا يُلْك بأربعة أكاديش يساوى ثمنها[٣] أربعة آلاف درهم فلوساً عند صاحب[١٠] الغرض ، وعاد القاضى شرف الدين إلى السلطان ، فاجتمعتُ به قبل السلطان[٤] ، وعرّفنى جميع ما حكيتُه ؛ فاتفقنا على جواب نَمَّقْنَاه يحسُن ببال السلطان ، من جنس كلام قرابُلك ، لا يخفَى على الذوق السليم معناه . فلما دخل إلى السلطان وأعاد عليه الجوابَ المذكورَ سُرَّ السلطانُ قليلا بذلك ، وعظم سرور من حضر من القوم ، ومعظم سرورهم بعودهم إلى بلادهم وأوطانهم سالمين مما هالهم مما[٥] كانوا فيه من المشقة ، وقد اعتادوا بالترف والأمن وقلة[٦] القتال .

وفى الحال أخذ السلطان فى أسباب الرحيل ، ورحل فى ليلة الخميس ثالث عشر ذى القعدة فى النصف الثانى من الليل من غير ترتيب ولا تَطْلِيب[٧] ، ولا تعبيء ، ورحلت العساكر من آمِد كالمنهزمين لا يلوى أحد على أحد ، بل صار كل واحد يسير على رأيه . وعند رحيل القوم أطاق الغلمان النيران فى الزروع المحصودة برسم عليق خُيُول الأجناد ،

(١) البَطَّال من الأجناد والأمراء ورجال القلم ، هو : العاطل من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها ، عقابًا أو استعفاءً ، وقد يسمح السلطان للبطال بتناول أجر ، عُرف فى المصطلح باسم «المعلوم» . وللبطالين من الأمراء زى معين ، وأحيانا يعاد البطال إلى العمل عند الحاجة ، والأمثلة أكثر من أن تحصى (انظر النجوم الزاهرة حـ ٨ ص ٣٦٤ — ٣٦٧ ؛ السلوك حـ ١ ص ٧٣ حاشية ١ ؛ بدائع الزهور حـ٢ ص ٤٨ ؛ ابن الفرات ص ٣١٩ ، ٣٥٩ ؛ النسخة المخطوطة من السلوك حـ٣ ص ٣٢١–٣٢٢) .

(٢) يوجد فى ا بعد كلمة (بذلك) حرف (عن) ولا وضع له ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (تساوى كلها) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، ولا فرق يذكر .

(٤) فى ا (فاجتمعت به قبل ذلك) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (ما) .

(٦) فى ا (وعدم) ، والمثبت أنسب ، وهو عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) المقصود بالتطليب ، هو ترتيب العساكر فى أطلاب ، أى فى كتائب ، وذلك لاستعجال القوم وسأمهم من المقام والحرب .

فإنه كان كل واحد[١] من الأجناد صار أمام خيمته جرن كبير مما يحصده غلامه ويأتيه به من زروع[٢] آمِد ، فلما انطاق النار[٣] فى هذه الأجران ، انطبق الوِطاق بالدخان[٤] إلى[٥] الجو ، حتى صار الرجل لاينظر إلى الرجل الذى بجانبه .

ورحل الناس على هذه الهيئة مسرعين ، مخافةَ أن يسير السلطان ويتركهم غنيمةً لأهل آمد. وبالله لو نزلوا فى ذلك الوقت لأمسكوا من اختاروا مَسْكَه[٦] قبضاً باليد ، ولو أرادوا النهب لغنموا وسعدوا إلى الأبد ، لأن السلطان سار قبل رحيل نصف عسكره . وسار القوم من آمد إلى جهات متفرقة ، إلى أن طلع النهار ، وقد تمزقت العساكر فى طرقات متعددة ، لاتعرف طائفة خبر طائفة أخرى ، لبعد مابينهم من المسافة . فتوجه أتابك العساكر سُودون من عبد الرحمن ، وهو مريض ملازم ركوبَ المحفة ، من طريق مارْدِين السالكة إلى مدينة الرُّهَا ، ومعه طائفة كبيرة ممن تبعه من العسكر السلطانى ، وتوجهت طائفة أخرى من العسكر من الطريق التى[٧] سلكناها فى الذهاب إلى آمد من جهة قلعة أرْقَنِين التى[٨] بها قرايلك ، وتبعهم خلائق وعدة أطلاب .

فافترق الأمراء من مماليكهم وأطلابهم ، وتشتت شملهم ، وسار السلطان من الطريق الوسطى من على الجبل المعروف قَرَاضاغ[٩] ، وهذا الطريق أقرب الطرق كالمفازة ، غير أنه عسر المسلك إلى الغاية من الطلوع والنزول وضيق الطرقات . وكنت أنا معه بهذا الطريق المذكور[١٠] ، وأكل السبع رجلا[١١] من غلماننا ، ووقع ذلك لجماعة أخر ، واصطادت الناس السباع من الأوكار ، وسرنا حتى نزلنا عن الجبل إلى

(١) فى طبعة كاليفورنيا (كل جندى) ، ولا فرق يذكر .
(٢) فى ا (روزع) .
(٣) فى ا (النيران) .
(٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) هذا الحرف ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) كلمة (مسكه) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا ومثبتة عن ا .
(٧) فى ا (الذى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (الذى) .
(٩) فى ا (قراطاغ) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(١٠) فى ا (المذكوره) . (١١) فى ا (رجل) .

فضاء[١] غربى الجبل المذكور ، ومسافة الموضع الذى نزل السلطان به عن أرْقَنِين التى بها قَرَا يُلك مقدار نصف بريد[٢] تخْميناً .

وعند نزول السلطان بالمنزلة المذكورة ، علم بمن فقده من عساكره ، وتأمل مَن معه منهم ، فإذا هم[٣] على النصف من عسكره ، وأيضاً فيهم الذى تاه عن جماله ، ومنهم من لايعرف طُلْبَه أين ذهب ، وهو الأمير قَرْقَماس الشَّعبانى حاجب الحجاب ، نزل بالمنزلة المذكورة وليس معه غير أصحابه وطائفة نحو خمسة أنفس وهجَّان وغلام، فَنَصَبَ السِّيبَة[٤]واستظل تحتها من الشمس، وقد سار طُلْبُه بجميع مماليكه ورَخْته[٥] من جهة لا يعرف[٦] متى تعود إليه ، ومثلُه فكثير من الأجناد والأمراء .

فلما رأى الملك الأشرف نفسه فى قلة من عساكره ، ولم يبق معه إلا شرذمة قليلة ، ولم يعلم أين ذهب الباقون ، شقّ عليه ذلك وتخوّف من كَبْس قَرَا يُلك عليه فى الليل ، ولم يجد بُدًّا من المبيت فى المكان المذكور ، لتمزق عساكره. فلما أن دخل الليل ،ندب السلطانُ الأميرَ جَقْمَق العلائى الأميرَ آخورَ الكبيرَ ومعه جماعة لحفظ العسكر فى الليل، فركب الأمير جقمق بمماليكه ومن انضاف إليه وضرب اليَزَكَ[٧] على العسكر،وقام بحفظه أحسن قيام إلى الصباح.

قلت : ومن تلك الليلة [المذكورة][٨] علمتُ منها[٩] حالَ قَرَا يُلك وهمَّته ،

(١) فى ا (فضا) .

(٢) البريد : كلمة اختُلف فى أصلها ، فقيل: إنها عربية مشتقة من برد أوأبْرَد بمعنى أرسل ،وقيل: إنها فارسية معربة من «بريد دم» أى «مقصوص الذنب» ، لأن الفُرس من عادتهم أن يقصوا ذنب الخيول والبغال التى يقيمونها فى البريد ، علامةً لها ، وعن المرحوم الأستاذ عبد الحميد العبادى : أن هذه الكلمة أصلها لاتينى Veredus أى الدابة التى يركبها العامل فى نقل مكاتبة من مكان إلى آخر ، ثم نقلت مجازا إلى المسافة المنطوعة . والراجح أن الأصل فارسى . والبريد يساوى أربعة فراسخ ، وطول الفرسخ ثلاثة أميال ، وطول الميل ٢٠٠٠ ذراع .(انظر : نظير حسان : نظام البريد فى الدولة الإسلامية ص ١٩–٢١ ؛ صبح الأعشى حـ ١٤ ص ٣٦٦ ؛ ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٢٥ ؛ الخطط حـ١ ص ١١٩) .

(٣) فى ا (وهو) .

(٤) فى ا (السبيه) . والسيبة هى المظلة ، كما هو مشروح بالمتن .

(٥) انرَّخْت لفظ فارسى معناه : المتاع(انظر السلوك حـ١ ص١٩٠حاشية ٤ ؛ صبح الأعشى حـ٥ ص٤٧١).

(٦) فى ا (لايعرف) .

(٧) راجع حاشية ٢ ص ٢٤ فيما سبق .

(٨) التكملة عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) هذا اللفظ ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

فإنه لو كان فيه بقية ما تَرَكَ عساكرنا فى تلك الليلة بخير ، [١١] لأن الصلح الذى كان وقع بينه وبين السلطان [الملك] الأشرف كلا شىء[١] : كان فَسْخَ مجلس لاغير ، وقد بلغه ماوقع لعسكرنا من الشتات والتفرق ، وعلم بجميع[٢] مانحن فيه ، لقرب[٣] المسافة بيننا ، وما ترك الإيقاعَ بنا إلا عجزاً وجبناً وضعفًا . وأيضًا مَن كان بمدينة آمِد ، لو كان فيهم منعة وقوة بعد ما عاينوا ماوقع لعسكرنا عند الرحيل من التمزق وعظم الاضطراب ، لنزلوا واستولوا على جماعة كبيرة[٤] من العسكر ، وباقى العسكر لايعرفون بذلك ، من عظم الغوغاء وشُغل كل واحد بنفسه ، مع شدة سواد الليل وظلمته — انتهى .

ولما أصبح السلطانُ بكرةَ يوم الجمعة بهذه المنزلة المذكورة ، سار منها يريد مدينة الرُّهَا ، حتى وصلها بمن معه من العسكر ، وأقام بها ، حتى اجتمع به من كان ذهب من عساكره فى الطرقات . وأخذ السلطان فى إصلاح أمر مدينة الرها ، وطلب الأميرَ إينال العلائى الناصرى نائب غزة ، وأراد أن يخلع عليه بنيابة الرها ، فامتنع من ذلك أشد امتناع وأفحش فى الرد وخَاشَنَ السلطانَ فى اللفظ ، وصمم على عدم القبول لذلك ؛ فغضب السلطان منه ، واشتد حنقه وهم بالإيقاع به ، فخشى عاقبةَ ذلك من عِظَم شوكة إينال المذكور ، وأخذ يُثنى[٥] على نفسه من كونه يحكم[٦] على أمرائه ومماليكه وأشياء من هذا المعنى ، إلى أن قال : «أنا حكمى مايسمعه إلا مماليكى» ، وطلب الأمير قَرَاجا الأشرفى شادَّ الشراب خاناه وخلع عليه باستقراره فى نيابة الرها ، وخلع على القاضى شرف الدين نائب كاتب السر باستقراره كاتبَ سرِّ الرُّها ، وخرجا من بين يدى السلطان [بالخلع][٧] على كره.

ثم لما توجه الأميرُ إينال العلائى نائب غزة إلى مخيمه ، كلمه الناس من أصحابه

(١) فى ا (كلاسى) .
(٢) فى ا (بجميع) .
(٣) فى ا (لعوب) .
(٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (سى) .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (حكم) .
(٧) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

فيما وقع منه من تمنُّعه ومُخَاشَنته فى الكلام مع السلطان ، أو كأنه خشى عواقب ماوقع منه ، فاعتذر من خراب مدينة الرُّهَا ، وأنه ليس بها ما يقوم بأوده ، وبلغ السلطانَ ذلك فضمن له ما طلبه ، وخلع عليه من يومه المذكور باستقراره فى نيابة الرُّهَا ؛ ثم استعفى شرفُ الدين من كتابة سر الرها ، فأعفى بعد أن حمل خمسمائة دينار للخزانة الشريفة ، ثم أمر السلطانُ المماليكَ السلطانية بدفع مامعهم من الشمير[١] [للأمير][٢] إينال المذكور ليكون له حاصل بالرها ، فبعث كل واحد منهم بشىء من عليق خيوله ، فاجتمع من ذلك شونة كبيرة . ثم أنعم السلطان على الأمير إينال المذكور بأشياء كثيرة ، وأصلح أمره ، وسار بعساكره عن الرها ، إلى أن نزل البيرة . قلت : وإينال هذا هو الملك الأشرف ، سلطان زماننا .

ولما نزل السلطان بالبيرة أقام بها إلى أن عَدَّت عساكره الجسر الذى نصب على بحر الفرات[٣] إلى البر الغربى ، ثم عدى السلطان إلى البر الغربى [المذكور][٤] وأقام به يومَه ، ورحل من آخر النهار المذكور بعساكره ، حتى وصل إلى حلب فى خامس عشر ذى القعدة ، ونزل بظاهرها بالمنزلة التى[٥] نزل بها فى ذهابه إلى آمِد ، ونزل[٦] حوله جميع عساكره ، بعد أن أجهدهم التعب ، وماتت خيولهم ، وتلفت أموالهم من غير فائدة ولا قيام حرمة ، غير أن لسان الحال ينشد قول القائل : [الوافر][٧]

مَشيناها خُطًى كُتبتْ علينا ومن كُتِبَت عليه خُطًى مَشاها

(١) فى ا (لسمير) .
(٢) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (الفراة) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (الذى) .
(٦) فى ا (ونزل) .
(٧) أنواع بحور الشعر المذكورة بين الحواصر ليست موجودة بالأصل ، وقد أثبتها طبعة كاليفورنيا بين حواصر ، وسنجرى هنا على ما جاء فى طبعة كاليفورنيا .

وأقام السلطان بحلب نحو العشرة أيام ، وأمر النواب بالبلاد الشامية بالمسير إلى محل كفالتهم ؛ وخلع على الأمير جانِبك الحمزاوى ، أحد مقدمى الألوف باستقراره فى نيابة غزة ، عوضاً عن إينال العلائى ، المنتقل إلى نيابة الرُّها ، فامتنع جانِبك الحمزاوى من ذلك امتناعاً كُلِّيًا ؛ فألبسه الخلعة كرها . قيل : إن جانبك المذكور ، لما لبس الخلعة وخرج[١] هزرأسه وأمسك لحية [نفسه][٢] كالمُتَوعِّد ؛ وبلغ الأشرف ذلك ، فقال: «حتى يصل[٣] إلى غزة » ، فمات بالقرب من بعلبك .

وكان جانِبك ممن اتهم بالمالأة مع الأمراء فى آمِد ، وتكلم الناس فى موت جانبك المذكور : أنه اغتيل بالسم لقول[١٢][الملك][٤] الأشرف فى حقه : « حتى يصل إلى غزة » ، فقلت لبعض الإخوان : « يمكن أن يكون [ذلك][٥] من طريق الكشف والولاية[٦] والكرامة » ، فضحك الحاضرون ، وانفض المجلس . ثم خلع السلطان على الأمير قانى باى الأبو بكرى الناصرى ، المعروف بالبَهْلوان ، أتابك حلب ، بانتقاله إلى أتابكية دمشق ، بعد موت الأمير تَغْرِى[٧] بَرْدى المحمودى بآمِد ، من جرح أصابه فى حصار آمِد ، وكان المحمودى أيضاً ممن اتهم بالوثوب على [الملك][٨] الأشرف . وخلع على الأمير قُطُجْ[٩] من تِمراز ، أحد مقدمى ألوف حلب ، باستقراره أتابكَ حلب ، عوضاً عن قانى باى المذكور[١٠] ؛ وخلع السلطان على الأمير كَمَشْبُغَا[١١] الأحمدى الظاهرى ، أحد أمراء

(١) فى ا (وحرح) . (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (نصل) .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (تعرى) .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى ا (فطح) .
(١٠) فى ا (الدلور) .
(١١) كشبغا بمعنى فحل فضة ، ولشرح ذلك : من الملحوظ على الأسماء والألقاب التركية التى انتشرت فى عصر السلاطين المماليك ، أنها كثيرا ما تطلق لتدل على معنى من معانى القوة . وقد أوضح القلقشندى هذا بقوله : « وغالبا ما يسمون باسم بَخْشًا ، ومعناه بالفهم الفحل ، إما مفردا ، وهو قليل ، وإما موصوفا بحيوان من الحيوانات ، مقدمين الصفة على الموصوف ، مثل طَيْجَبَغا بمعنى فحل مُهر ، أو موصوفا بمعدن من المعادن مثل أَلْطُنْبُغَا بمعنى فحل ذهب ... » (انظر صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٢٥-٤٢٦) .

العشرات ورأس نوبة ، بتوجهه إلى الديار المصرية ، مبشرا بعود السلطان إلى الديار المصرية .

وصار السلطان يركب ويسير بحلب ، وطلع إلى قلعتها غير مرة ، إلى أن خرج منها فى يوم الخميس خامس ذى الحجة من سنة ست وثلاثين المقدم ذكرها ، يريد جهة دمشق ، وسار حتى نزل بحماه ، وأقام بها أياماً ، ثم رحل منها بعساكره إلى جهة دمشق حتى دخلها فى يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة ، ونزل بقلعتها ، ونزلت عساكره بمدينة دمشق ، ودام بدمشق إلى أن برز منها يوم السبت ثامن عشرين ذى الحجة ، يريد الديار المصرية ، بعد أن خلع على جميع نواب البلاد الشأمية باستمرارهم ، ولم يحرك ساكن فى الظاهر والله متولى السرائر . ثم سار السلطان حتى وصل غزة ، وقد استقر فى نيابتها من دمشق الأمير يُونُس الرُّكْنى ، أحد مقدمى الألوف بدمشق ، وكان يونس المذكور وليها مرة أخرى قبل ذلك .

وأقام السلطان بغزة ثلاثة أيام ، ثم رحل منها يريد القاهرة ، حتى وصلها فى يوم الأحد العشرين من محرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، ودخل فى موكب عظيم[1] جليل من باب النصر بأبهة الملك وشعار السلطنة ، وعلى رأسه القبة والطير ، تولى حملَه الأميرُ الكبير سودون من عبد الرحمن وهو مويض ، وقد ساعده جماعة من حواشيه فى حملها . وشق السلطان القاهرة وقد زينت لقدومه أحسن زينة ، وسار حتى نزل بمدرسته التى أنشأها بخط العَنْبَريين[2] من القاهرة ، وصلى بها ركعتين ، ثم ركب منها وسار حتى خرج من باب زويلة ، وطلع إلى القلعة بعد أن خرج المقام الجمالى يوسف ولده إلى ملاقاته بالخانقاه ، وعاد معه . وكان لقدومه يوم مشهود[3] ، وسر الناس بسلامته ، وعاد السلطان إلى مصر بعد أن أتلف فى هذه السَّفرة نحو الخمسمائة ألف دينار من النقد ، وتلف له من

(١) كلمة (عظيم) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) خط العنبريين نسبة لتجار العنبر ، ولهم سوق يعرف باسمهم ، وهو الذى أنشأه السلطان قلاوون . وكان للعنبر إذ ذاك سوق رائجة فى مصر « لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة ، وإن سفلت ، إلا ولها قلادة من عنبر ، وكان يتخذ منه المِحادّ والكحل والستور وغيرها... ». والعنبر ليس هو ذلك الطيب المعروف المأخوذ من الحيوان البحرى المعروف بهذا الاسم (القاموس المحيط) ، وإنما هو ، كما يبدو من وصف المقريزى ، نوع من الحرير أو خيوط الحرير أو الغزل الفاخر (راجع الخطط حـ٢ ص ١٠٢-١٠٣) .

(٣) فى ا (يوما مشهودا) .

السلاح والمتاع والخيل والجمال والبغال مثل ذلك ، وأنفق الأمراء بمصر والشأم والعساكر المصرية والشأمية مثل ذلك ، وتلف لأهل آمِد وما حولها من الغلال والزراعات والمواشى شىء كثير[١] إلى الغاية ، وقتل أيضاً خلائق ، ومع هذا كله كانت سفرة كثيرة[٢] الضرر قليلة النفع .

ولم ينل أحد فى هذه السفرة غرضا من الأغراض ، ولا سكنت فتنة ولا قامت حرمة ، ولا ارتدع عدو . ولهج غالب الناس بأن السلطانَ سعدُه لا يعمل إلا وهو بقلعة الجبل[٣] ، وحيثما تحرّك بنفسه بطل سعده ، وعدُّوا حركته مع التركمان فى نيابته بطرابلس ، ثم واقعته مع الأمير جقمق نائب الشام لما أمسكه جقمق وحبسه ، ثم سفرته [هذه][٤] إلى آمد ؛ قلت : الحركات والسكون بيد الله ، والحرب سجال : يوم لك ويوم عليك ، والدهر تارة وتارة ، والغَيْبُ مُستَرٌّ ما هو مُخبَرٌ[٥] — انتهى .

ولما طلع السلطان إلى القلعة خلع على الأمراء ، وأخذ فى إصلاح أمره ، وخلع على التاج بإعادته إلى ولاية القاهرة ، بعد عزل دُولات خُجا الظاهرى ، ثم خلع السلطان على الأمير آقْبَغَا الجمالى المعزول عن الأسْتَادَارِيَّة قبل تاريخه ، باستقراره فى ولاية الوجه القبلى ، عوضا عن داؤد[٦] التركمانى ، وكان السلطان أنعم على آقْبَغَا[٧] المذكور بإمرة عشرة بعد موت الأمير تنبك من سيدى بك[١٣] المعروف بالبهلوان بآمِد .

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ربيع [الأول][٨] من سنة سبع وثلاثين المذكورة ، رسم السلطان بإخراج الأمير الكبير سُودون مِن عبد الرحمن إلى القدس بطّالا ،

(١) فى ا (شيئا كثيرا) .
(٢) فى ا (كبيرة) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (سعده لا يعمل إلا وهو بقلعته) دون حاجة لذكر كلمة (الجبل) ، غير أن إثبات كلمة الجبل عن ا ، يزيد العبارة وضوحا ودقة .
(٤) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) العبارة الواردة فى ا (ولعبد مُسيِّرما هو مُخيِّر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا أنسب لسياق العبارة .
(٦) فى ا (دوادار) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (أقبما) .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا .

فاستعفى من السفر، وسأل أن يقيم بداره بطّالا ، فأجيب إلى ذلك ، ولزم داره إلى ما يأتى ذكره . وأنعم السلطان بأقطاعه على الديوان المفرد ، ولم يقرر أحداً غيره فى أتابكية العساكر بديار مصر[1] ؛ وهذا شىء لم نعهد بمثله .

وضرب رَنْك[2] السلطان على البيمارستان المنصورى بالقاهرة ، وكانت العادة جرت من مدة سنين ، أن كل من يلى الإمرة الكبرى ، يكون هو الناظر على البيمارستان المذكور ، فلما نفدت[3] هذه الوظيفة ، تكلم السلطان على نظرها ، وضرب اسمه على بابها .

ثم فى يوم السبت أول شهر ربيع الآخر ، خلع السلطان على دُولات خُجا المعزول عن ولاية القاهرة ، باستقراره فى ولاية المنوفية والقليوبية ، ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر [المذكور][4] ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل إلى الصيد ، وعاد فى خامسه . ثم فى يوم الاثنين عاشره خلع السلطان على الأمير إينال الششمانى الناصرى ، ثانى رأس نوبة ، باستقراره فى نيابة صفد ، بعد موت الأمير مُقبل الحُسامى الدوادار ، ومقبل أيضا هو أحد من اتهم[5] بالوثوب على السلطان فى آمِد . ثم فى حادى عشره خلع السلطان

(١) فى طبعة كاليفورنيا (بالديار المصرية) ، والمثبت عن ا . وقد وردت هذه العبارة أكثر من مرة بما يخالف عبارة طبعة كاليفورنيا لفظا ، وسوف يضعها المحقق بحسب ورودها فى ا ، دون إشارة لما فى طبعة كاليفورنيا تجنبا للتكرار .

(٢) الرنك لفظ فارسى بمعنى اللون ، واستخدم بمعنى الإشارة أو الشعار أو الرمز الذى يتخذه الأمير أو السلطان المملوكى لنفسه ، وكذلك للدلالة على وظيفة الأمير . والأصل المباشر لرنوك المماليك هو أساتذتهم الأيوبيون ؛ وقد يمثل الرنك معنى من المعانى التى يهواها الأمير أو السلطان ، كالشجاعة التى تمثلها السلطان بيبرس فى الأسد ، فاتخذ الأسد رنكا له ونقشه على نقوده . ومن أمثلة الرنوك الدالة على مهنة أصحابها : الدواة والمقلمة لكتاب السر والدوادارية ، والكأس للساقى ، والسيف والخنجر للسلاح دار ، والإبريق أو البُقْجَة للطشتدار وهكذا (للمزيد عن موضوع الرنوك وأصولها انظر : السلوك حـ ١ ص ٦٧٢ حاشية ٤ ؛ صبح الأعشى حـ ٤ ص ٦١–٦٢ ؛ محمد مصطفى : بحث عن الرنوك بمجلة الرسالة عدد ٤٠٠ مارس ١٩٤١ ص ٢٦٨–٢٧١ ؛ النجوم الزاهرة حـ٧ ص ٤ ؛ طرخان : دولة المماليك الجراكسة ص ٣٢٤–٣٣٩ ؛ لنفس المؤلف : تاكيتوس والشعوب الجرمانية (ترجمة) ص ٥٢–٥٣ وحاشية ١٢٨ :
ARTIN,Y. *Contribution à l'Etude du Blason en Orient* ; Mayer, L.A., Saracenic Heraldry

(٣) فى ا (فقدت) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (اهتم) . والمثبت عن ا .

على آقبغا الجمالى [المقدم ذكره][1] باستقراره كاشف الوجه البحرى عوضا عن حسن بك ابن سالم الدُّوكَرِى ، وأضيف إليه كشف الجسور أيضا . ثم فى ثالث عشره ، ركب السلطان ونزل إلى البيمارستان المنصورى للنظر فى أحواله ، فنزل به وأقام ساعة ثم ركب وعاد إلى القلعة .

ثم فى يوم الأحد ثامن عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على حسين الكُرْدى ، باستقراره كاشف الوجه القبلى ، بعد قتل آقبغا الجمالى فى خامس عشرينه فى حرب كان بينه و بين عرب البحيرة[2] ، وقتل معه جماعة من مماليكه ومن العربان ، ثم خلع السلطان

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) المعروف عن ثورات العربان فى مصر المملوكية أنها مزمنة وعنيفة ، رغم تمتع زعماء العربان بالإقطاعات الوفيرة والاستقلال المحلى المحدود ، بل ووراثة المشيخات فى قبائلهم ونواحيهم مما لم يتح لأمراء المماليك أنفسهم . والسبب الأساسى فى ثورات العربان ، بجميع أقاليم مصر وخارجها ، هو الكراهة العنصرية للمماليك الذين حكموا وسادوا وهم أصلا رقيق . وترجع هذه الكراهة إلى عصر الأيوبيين ، وربما إلى عهد أقدم من ذلك ، إلى ذلك العهد الذى طرد فيه الخليفة المعتصم العباسى الجند العرب ؛ من ديوان الجيش فى القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى ، وأحل محلهم الترك . وظلت مشكلة العربان قائمة منذ بداية العصر المملوكى حتى نهايته ، فعملوا منذ البداية على تعويق قيام سلطنة المماليك وهدمها فى مهدها ، ومن أقوالهم : « إنا أحق بالملك من المماليك ، وقد كفانا أنا خدمنا بنى أيوب ، وهم خوارج خرجوا على البلاد» . وقالوا كذلك : « نحن أصحاب البلاد » . وذكر المقريزى فى الإعراب : أن زعيم عرب الجعافرة – فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى – «أنف من سلطنة المماليك الأتراك وجمع رهطه وثار فى سلطنة أيبك ... »

وظل العرب يثرّ بصون الدوائر بالمماليك ؛ وما فتن عربان البحيرة إلا صورة من هذه الثورات المستمرة ، من ذلك ثوراتهم فى عام ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م ونهبهم محصولات الإقطاعات المملوكية زمن برقوق . وفى مطلع حكم قايتباى فعل زعيما عرب البحيرة وهما : الجويلى ومرعى ، الشنائع فى ذلك الإقليم ، حتى أقسم الجويل أنه « لا يمكّن أحداً من أرباب الدولة أن يأخذ خراجا من بلاد الغربية والبحيرة ». ولشدة بأس عربان البحيرة ، لم يجرؤ رجال الحملة التى أعدت لقمعهم فى ذلك الوقت ، على الخروج إليهم ؛ وفى أحلك الساعات التى تقرر فيها مصير الإمبراطورية المملوكية برمتها ، رفض السلطان طومان باى اشتراك العربان معه فى الجهاد الأخير ، رغم حاجته إلى مزيد من القوات فى ذلك الوقت ، فردّ من تطوع منهم إلى بلادهم ، وطومان باى هو الذى وقع ضحية الخيانة المشهورة من عربان البحيرة . وامتد حقد العرب على المماليك حتى نهاية العصر العثمانى ودخول نابليون (انظر : المقريزى : الإعراب ورقة ٩٣ ؛ ابن إياس: بدائع الزهور حـ١ ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، حـ٢ ص ٩٥ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، حـ٣ ص ٩٩ ، ١١٤ ، ١٤٥ ؛ النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ٣٦ ، ٦٠–٦١ ؛ السلوك – مخطوط– حـ٣ ص ١٣ ؛ الجبرتى : عجائب الآثار حـ ٣ ص ١٤–١٥) .

على الوزير الأستادار كريم الدين ابن كاتب المناخ ، كامِلِيَّة بفرو وسمّور [بمقلب سمّور] (١) لتوجهه إلى البحيرة ، وصحبته حسين الكردى المقدم ذكره ، لعمل مصالحها واسترجاع ما نهبه أهل البحيرة من متاع آقبغا الجمالى بعد قتله ، وكتب إليهم السلطان بالعفو عنهم ، وأن آقبغا تعدى عليهم فى تحريق بيوتهم وسبى أولادهم ونحو ذلك ، قصد السلطان تطمينهم ، عسى أن يؤخذوا من غير قتال ولا فتنة .

ثم أمر السلطان بعدِّ مَن بالإسكندرية من القَزّازين وهم الحُيّاك ، فأُحصى فى يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة [المذكورون](٢) ، فبلغت عِدَّتُهم ثمانمائة نوّل ، بعد ما بلغت عدتهم فى أيام نيابة ابن محمود الأستادار فى سنةِ بضعٍ وتسعين وسبعمائة أربعةَ عشر ألف نوّل ونيفًا ، فانظر إلى هذا(٣) التفاوت فى هذه السنين القليلة(٤) ، وذلك لظلم ولاة الأمور ، وسوء(٥) سيرتهم ، وعدم معرفتهم ، لكونهم يطمعون(٦) فى النزر اليسير بالظلم ، فيفوتهم أموال كثيرة مع العدل ؛ والفرق بين العامر والخراب ظاهر .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب ، أدير محمل الحاج على العادة فى كل سنة . ثم فى سابع عشرين [شهر](٧) رجب المذكور ، قدم الأمير بَرْبغَا التنمى الحاجب الثالث بدمشق ، إلى القاهرة بسيف الأمير جَارْقُطْلو نائب الشام(٨) ، وقدمات بعد مرضه خمسة وأربعين يومًا ، فى يوم تاسع عشره ، فعين السلطان عوضه لنيابة دمشق ، الأميرَ قَصْرُوه مِن تِمراز نائب حلب ، وكتب له بذلك . ثم(٩) فى يوم تاسع عشرينه ، عين السلطان

(١) ، (٢) أضيف ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (وهذه) .
(٤) فى ا (العليله) .
(٥) فى ا (وهو) .
(٦) فى ا (يطمعو) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (دمشق) ، ولا فرق يذكر .
(٩) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

الأمير خُجا سُودون السيفي بلاط الأعرج ، أحد أمراء الطبلخاناه ، ورأس نوبة ، أن يتوجه إلى قصروه بالتقليد والتشريف .

وفي اليوم خلع السلطان على الأمير قَرْقَمَاس الشعباني الناصري ، المعروف أهرام ضاغ[1] ، حاجب الحجاب ، باستقراره في نيابة حلب عوضاً عن قصروه ، وأن يكون مُسَفِّرَه الأميرُ شاد بك الجكمي أحدُ أمراء الطبلخانات ورأس نوبة . [١٤] وخلع السلطان على الأمير يَشْبَك السُّودوني ثم الظاهري ظَطَر المعروف بالمُشِدّ باستقراره حاجبَ الحجاب عوضاً عن قرقماس المذكور ، وأنعم بإقطاع قرقماس على الأمير آقبغَا التمرازي أمير مجلس ، وخلع عليه باستقراره أمير سلاح ، وبإقطاع آقبغَا على الأمير يَشْبَك المذكور . وخلع السلطان على الأمير إينال الجَكَمي أمير سلاح ، باستقراره أتابك العساكر ، وكانت شاغرة من يوم لزم سُودون من عبد الرحمن بيته ، واستقر عوضه في إمرة سلاح ، آقبغا التمرازي المقدم ذكره . وخلع السلطان على الأمير جَقْمَق العلائي الأمير آخور باستقراره أميرَ مجلس ، عوضاً عن آقبْغَا التِّمرازي ، [المقدم ذكره][2] . وخلع على الأمير حسين ابن أحمد المدعو تَغْرِي بَرْمَشْ باستقراره أميرَ آخور ، عوضاً عن جقمق العلائي .

فخرج الجميع ، وعليهم الخلع والتشاريف ، وجلسوا على المسطبة التي بجلس عليها مقدم المماليك عند باب السر[3] ، في انتظار الخيول التي أخرجها السلطان لهم ، بسروج الذهب والكنابيش ماخلا تَغْرِي بَرْمَش ، فإنه فارقهم من داخل القصر ، ونزل إلى باب السلسلة وتسلمه من وقته ، فقعدوا[4] الجميع على المسطبة صفًّا واحداً ، [و][5] جلس فوق الجميع إينال الجكمي ، ثم تحته قرقماس نائب حلب ، ثم آقبغَا التمرازي ، الذي استقر أميرَ سلاح ، ثم الأمير جقمق الذي استقر أمير مجلس ، ثم الأمير يشبك المولَّى حاجبَ الحجاب ،

(١) ورد هذا المصطلح (أهرام ضاغ) في أكثر من موضوع ، وقد شرحه ابن تغرى بردى فيما بعد فقال : « ومعنى أهرام ضاغ : أي جبل الأهرام ، سمي بذلك قديما لتكبره وتعاظمه » (انظر ترجمة هذا الأمير فيما يلي ، تحت حوادث السنة الأولى من سلطنة جقمق ، وهي سنة ٨٤٢ هـ) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) باب السر أحد أبواب القلعة ، ويطل على سوق الخيل . (انظر المواعظ والاعتبار حـ٢ ص ٢١٢) .

(٤) كذا في الأصل وفي طبعة كاليفورنيا .

(٥) أضيف حرف (و) لتقويم العبارة .

إلى أن حضرت الخيول وركبوا ، ونزل[١] كل واحد إلى داره .

فلما نزل جَقْمَق العلائى إلى داره ، عرّفه أصحابه وحواشيه أن وظيفة الأمير آخورية كانت خيراً له[٢] من وظيفة أمير مجلس ، وإن كان ولابد فيولَّى[٣] أميرَ سلاح ، فيكون ما فاته من منفوع الأمير آخورية ، يتعوّضه من قيام الحرمة بوظيفة أمير[٤] سلاح . وبلغ السلطان ذلك ، فرسم فى الحال إلى آقبغا التِّمُرازى أن يكون أمير مجلس على عادته ، وتكون الخلعة التى لبسها خلعة الرضى[٥] والاستمرار ، وأن يكون جقمق أمير سلاح ؛ ونزل الأمر إلى كل منهما بذلك ، فامتثلا المرسوم [الشريف][٦] ، واستمر كل منهما على ما قرره السلطان ثانياً .

وفى اليوم المذكور رسم السلطان بإخراج الأمير سُودون من عبدالرحمن إلى ثغر دمياط ، وسببه أن السلطان لما بلغه[٧] موت جارْقُطْلُو ، استشار بعض خواصه فيمن يوليه نيابة الشأم ، فذكروا له سُودون من عبد الرحمن ، وأنه يقوم للسلطان بمبلغ كبير من ذهب فى نظير ذلك . وكان فى ظن السلطان أن سودون من عبد الرحمن قد استَرختْ أعضاؤه ، وتعطلت حركته من طول تمادى المرض به ، وقد أمن من جهته مايخشيه[٨] ، فقال السلطان : سُودون من عبد الرحمن تلف ، ولم يبق فيه بقية لذلك ، فقالوا : ياموﻻنا السلطان ، هو المتكلم فى ذلك . فلم يحملهم السلطان على الصدق ، وأرسل إليه فى الحال يعرض عليه نيابة الشأم ، فقبل ، وقال : مهما أراد السلطان منى فعلته له ؛ فلما عاد الجواب على السلطان بذلك علم أن غالب ما به تضاعُف ، وأن فيه بقية لكل شىء ؛ فأمر فى الحال بإخراجه إلى ثغر دمياط . ثم خلع السلطان على الأمير بُرْبَغَا التَّنَمى أحد حجاب دمشق ، وأعاده إلى دمشق .

ثم فى يوم الخميس سابع شعبان من سنة سبع وثلاثين المذكورة ، خلع

(١) فى ا (ونزلوا) .
(٢) فى ا (خير) .
(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (امرة) وما هنا عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .
(٥) فى ا (الرضا) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (بلعه) . (٨) أى (يخشاه) .

السلطان على الأمير [الكبير][1] إينال الجَكَمى باستقراره فى نظر البيمارستان المنصورى على العادة[2] ، وكانت تولية إينال المذكور للإمرة الكبرى بغير إقطاع الأتابكية ، بل باستمراره على[3] إقطاعه القديم ، غير أنه أنعم السلطانُ عليه بقرية حجّة ومردَّة من أعمال نابلس ، وكانت من جملة إقطاع الأمير الكبير ، ثم خلع عليه بنظر البيمارستان المذكور ، فهذا الذى حصل له من جهة الأتابكية ؛ ولم ينله منها إلا مجرد الاسم فقط .

وفى شهر رجب وشعبان ، قرر السلطان على جميع بلاد الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر الوجه القبلى ، خيولا تؤخذ من أهل النواحى ، فكان يؤخذ[4] من كل قريةٍ خمسةُ آلاف درهم فلوساً ، عن ثمن الفرس المقرر عليها ، ويؤخذ من بعض النواحى عشرةُ آلاف عن ثمن فرسين ، [١٥] ويحتاج أهل الناحية إلى مغرم آخر لمن يتولى أخذَ ذلك منهم ، فنزل بسبب ذلك على فلاَّحى القرى[5] بلاء[6] الله المُنْزَل . وأحصى كُتَّاب ديوان الجيش قرى أرض[7] مصر العامرة كلها قبليها وبحريها[8] ، فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية ، وقد ذكر المسبّحى[9] فى تاريخه : أنها كانت فى القرن الرابع : عشرةَ آلاف قرية عامرة ، فانظر إلى تفاوت ما بين الزمنين ، مع أمن هذا الزمان وكثرة فتن ذلك[10] الزمان ، غير أن السبب معروف والسكات أجمل .

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شعبان ، برز قرقماس نائب حلب إلى محل كفالته وعليه جمل كبيرة من الديوان ؛ ثم فى تاسع عشر شعبان ختن السلطانُ ولدَه المقامَ الجمالىَّ يوسف ،

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا ومثبت عن ا .
(٤) فى ا (بو خذ) .
(٥) فى ا (القرى) .
(٦) فى ا (بلا) .
(٧) فى ا (أهل) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (وبحريها) .
(٩) فى ا (المسيحى) .
(١٠) فى ا (تلك) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت هو الأصح .

وختن معه نحو الأربعين صبياً ، بعد ما كساهم وعمل لذلك مُهِمًّا هائلا[١] للرجال بالحوش السلطانى ، وللنساء[٢] بالدور بالقلعة[٣] .

ثم فى يوم السبت ثالث عشرينه ، فُقد [الوزير][٤] كريم الدين ابن كاتب المناخ ، بعد أن كان استعفى غير مرة من إحدى الوظيفتين : إما الوزارة[٥] [أ]و[٦] الأُسْتَادَارِيَّة ، فلم يُعفه السلطان ، فلما تسحّب فى هذا اليوم ، طلب السلطانُ [أمينَ الدين][٧] إبراهيمَ ابن الهَيْصَم ، ناظرَ الدولة ، وخلع عليه باستقراره وزيراً عوضاً عن الصاحب كريم الدين المذكور .

ثم فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان المذكور ، ظهر الصاحبُ كريم الدين المذكور[٨] ، وطلع إلى القلعة ، فخلع عليه السلطان سَلاَّرِيا[٩] من قماشه . ثم طلع [كريمُ الدين] من الغد ، فخلع عليه [السلطانُ] ثانياً خلعة جليلة[١٠] ، باستمراره على وظيفة الأستادَّارية ؛ ونزل إلى داره فى موكب جليل ، وقد سُرّ به غالب أعيان الدولة ، فإن السلطان ، كان ألزم زينَ الدين عبدالباسط بوظيفة الأستادَّارية ، فقال له : « يا مولانا

(١) فى ا (هائلا)

(٢) فى ا (للنسا) .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (من القلعه) ، وما هنا عن ا .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (الوزر) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، وقد وردت هذه الكلمة بصور مختلفة فى أكثر من موضع بالمتن ، فتارة الوزر وتارة الورز وتارة الوزارة . ومادة هذه الكلمة الأصلية (وَزَرَ) ، والوِزْر بالكسر : الإثم والثقل والحمل الثقيل ، ومنها الوزير ، وهو حَبَشًا الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه ، وقد استوزره فتوزر له ووازَرَه ، وحالُه الوزارة بالكسر والفتح — والجمع أوزار ووزراء . وعليه فالصواب وجهان : الوِزْر والوزارة . فأما الوزر فلا شك أنها تصحيف أو خطأ من الناسخ ، ولذلك سيدأب المحقق على تصحيح هذه اللفظة واستعمال كلمة الوزارة دون الإشارة إلى الصيغة الإملائية الخاطئة أو المحرفة بالمتن .

(٦)،(٧) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى طبعة كاليفورنيا (المقدم ذكره) والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .

(٩) فى ا (سلارى) ، والسلارى ما ينسب للأمير سيف الدين سلار التترى الأصل ونائب السلطنة زمن بيبرس الجاشنكير فى الدولة المملوكية الأولى ، وقد نسب لهذا الأمير الكثير من الملابس والأسلحة وآلات الخيل ، وظلت تنسب إليه حتى نهاية عصر المماليك ، (انظر بدائع الزهور حـ١ ص ١٥٥) .

(١٠) وردت عبارة (خلعة جليلة) فى طبعة كاليفورنيا متأخرة عن موضعها الذى أثبتت فيه بالمتن ، والمثبت عن ا .

السلطان ، مايليق بى هذه الوظيفة» ،فقال: « يابها دوادارُك جانبك » ،فتبرم أيضاًمن ذلك ، فحاشنه السلطان فى الكلام وأهانه ، فأوعد بحمل مبلغ كبير من المال مساعدة للأستادّار ، ثم حسَّن للسلطان فى الباطن ولاية القاضى سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص ، أستادّاراً ، وكله السلطان فى ذلك ، فأبى سعد الدين إبراهيم أيضاً ، وأخذ يستعفى ؛ وبينماهم فى ذلك ، ظهر كريمُ الدين ، فتنفَّس[1] خناقُ عبدالباسط وغيره بظهور كريم الدين واستمراره على وظيفته .

وقدم الخبرُ فى هذا الشهر من مكة [المشرَّفة][2] ، بأن الوباء[3] ، قد اشتد بها وبأوديتها ، حتى بلغ عدة من يموت بمكة[4] ، فى اليوم خمسين نفساً ، ما بين رجل وامرأة .

وفى شهر رمضان المذكور تحرك عزم السلطان على السفر إلى جهة آمِد ، لقتال قرايُلك ، وكتب إلى بلاد الشأم بتعبئة الإقامات من الشعير وغيره على العادة ، وكان سبب حركة السلطان لذلك ، لما ورد عليه الخبر فى يوم ثامن عشره ، أن الأمير إينال العلائى نائب الرها ، كان بينه وبين أعوان قَرَايُلك وقعة هائلة[5] . وسببه أن بعض عساكر حلب أو عساكر الرُّها خرج يُسيِّر فرسه ، فلما كان بين بساتين الرها ، صادف طائفة[6] من التركمان ، فقاتلهم وهزمهم ؛ وبلغ [ذلك][7] الأميرَ إينال ، فخرج مسرعاً من مدينة الرها ، نجدةً لمن تقدم ذكره ، فخرجت عليه ثلاثة[8] كامِن[9] من القَرايلكية ، فقاتلهم ، فكانت بينهم وقعة هائلة ، قتل فيها من الفريقين عدة .

---

(١) فى ا (فنفس) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (الوبا) .
(٤) فى ا (عله) .
(٥) ، (٦) فى ا (هايله وطايفه) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (ثلاث) .
(٩) فى ا (كابن) .

فلما بلغ السلطانَ ذلك، شق عليه، وعزم على السفر؛ ثم كتب السلطانُ إلى سائر البلاد الشامية، بخروج نواب الممالك[١] للحاق[٢] الأمير قَرْقَماس[٣] نائب حلب بالرُّها؛ ثم بطل ذلك، وكتب بمنعهم من المسير، حتى يصح عندهم نزول قَرَا يُلك على الرها بعساكره وجموعه[٤]، فإذا صح لهم ذلك، ساروا لقتاله.

وفى يوم الثلاثاء ثالث[٥] عشرين شوال، كتب السلطان باستقرار خليل بن شاهين الشَّيخى، ناظر الإسكندرية وحاجبها، فى نيابة الإسكندرية، مضافاً على النظر والحجوبية، عوضاً عن الأمير جانِبك[٦] [السيفى يَلْبُغَا][٧] الناصرى [فرج][٨] [المعروف][٩] بالثور[١٠].

وفى شوال هذا، قدم على السلطان الخبر من بغداد، على يد قاصد كان السلطان وجّهه قبل ذلك لكشف أخبار الشرق، وأخبر: أن أصبهان بن قرا يوسف[١١]، لما

---

(١) فى ا (المماليك) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا، فضلا عن سياق الكلام.

(٢) فى ا (للحوق)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وهو الأصوب (انظر القاموس المحيط).

(٣) ورد اسم هذا الأمير فى ا متأخراً عن وصفه الذى أثبتّ فيه بالمتن، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (بجانبه وعساكره) والمثبت عن ا، ولا فرق يذكر.

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (جاندار)، والمثبت هو الصواب عن ا (انظر ما يلى).

(٧) انظر ما يلى ص ٤٨ س ٤.

(٨) عن الضوء اللامع.

(٩) عن طبعة كاليفورنيا.

(١٠) فى طبعة كاليفورنيا (النور)، والمثبت عن ا والضوء اللامع (حـ ٣ ص ٥٦).

وترجع تسميته بالثور إلى أنه لما ولى بندر جدّة، عزم على هدم المصطبة التى كانت بها، يقول أبو المحاسن: «فكلمه بعض أعيان الناس فى عدم هدمها، فأبى إلا هدمها، وكان هذا شأنه: لا يسمع لأحد، ولهذا سمى جانبك الثور» (انظر المنهل الصافى حـ ٢ ورقة ٤٦٠-٤٦١)

(١١) قرا يوسف أشهر أمراء دولة الشاة السوداء التركانية، أو دولة قراقيونلو، ومعنى هذه الكلمة الأخيرة: أصحاب الشاة السوداء، وقد ظهرت هذه الدولة فى المنطقة الواقعة جنوب بحيرة وان واستقرت أملاكها فى بعض أرمينية وأذربيجان وعاصمتها تبريز، ومؤسسها قرا محمد تُورْمُش بن بَيْرام خوجه عام ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م، إلا أن أشهر أمرائها أبو نصر قرايوسف نويان بن محمد؛ وكانت علاقة الشاة السوداء بمصر المملوكية أقرب إلى الصداقة منها إلى العداء، بل إنها ساعدت المماليك خلال غزوة تيمورلنك، وضد منافستها دولة الشاة البيضاء. (انظر: القرمانى: أخبار الدول وآثار الأول ص ٣٣٦؛ زامباور حـ ٢ ص ٣٨٣؛

SYKES, *History of Persia*, pp. 139-140; MALCOLM, *op. cit.* pp. 316-318)

مَلَك بغداد من أخيه شاه محمد بن قَرا يوسف ، أساء[١] السيرة ، بحيث[١٦] أنه أخرج جميع أهل بغداد منها بعيالهم ، بعد أن أخذ جميع أموالهم ، من جليل وحقير فتشتتوا بنسائهم[٢] وأولادهم في نواحي الأقطار ، وصارت بغداد ليس بها سوى نحو ألف رجل من جند أصبهان المذكور لاغير ، وأنه لم يبق بها سوى ثلاثة أفران تخبز الخبز[٣] فقط ، ولم يبق بها سكان ، ولا بيعة ، ولا أسواق . فكان فعل أصبهان هذا أقبح من فعل أخيه شاه محمد ، فإن شاه محمد لما تنصّر ومال إلى دين النصرانية ، قتل العلماء وأباد الفقهاء والصلحاء لاغير ، وترك من دونهم . فجاء هذا الزنديق الفاسق ، تجاوز[٤] فعل شاه محمد من أنه أخرج جميع أهل بغداد ؛ وكان غرض أصبهان بذلك أن يخرب بغداد ، حتى لايبقى لأخيه إسكندر ولاغيره طمع فيها ، فمد يده في ذلك ، حتى صارت بغداد خرابا يبابا لايأويها إلا البوم — انتهى .

قال : وإنه أخرب أيضا الموصل ، حتى صارت مثل بغداد وأعظم ، من أنه سلب نعم أهلها وأمر بهم فأخرجوا منها وتمزقوا في البلاد ، واستولت عليها العربان ، فصارت الموصل منزلة من منازل العرب ، بعد أن كانت تضاهي دار السلام .

قال — أعني القاصد : وأن أصبهان أيضا أخذ أموال أهل المَشْهَد[٥] ، وأزال نعمهم وتشتتوا في البلاد .

قلت : لا أعلم في طوائف التركمان ولا في أوباش عساكر جَغْتاى[٦] ، ولا في

(١) في ا (أسا) .
(٢) في ا (بنسايهم) .
(٣) في ا (نحر الخبر) .
(٤) في ا (محاور) .
(٥) في ا (المسهد) .
(٦) جغتاى بن جنكيز خان ، تولى هو وسلالته من بعده حكم بلاد ما وراء النهر ، وعرفوا بخانات ما وراء النهر . وتوفي جغتاى عام حوالى ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م . (زامباور حـ ٢ ص ٣٥٩-٣٧١) .

جهّال التتّار ، أوحش سريرة ، ولا أقبح طريقة ولا أسوأ سيرة ، ولا أضعف دينا[١] ولا أعدم مروءة ، ولا أقل نخوة ولا أبشع خبراً[٢] من هؤلاء الزنادقة الكفرة الفسقة ، أولاد قَرايُوسف ، وعندى أن النصارى أمثل من هؤلاء ، فإنهم متمسكون بدين على زعمهم[٣] ، وهؤلاء زنادقة لا يتدينون بدين ، كفرة ملحدون[٤] .

حدّثنى الأمير على باى المؤيدى العجمى رحمه الله — بعد عوده من عند أصبهان المذكور ، لما أرسله [السلطان الملك][٥] الظاهر جَقْمَق ، فى الرُّسْلِيّة إليه — بأشياء : منها أنه كان يمد السماط بين يديه فى بكرة أيام شهر[٦] رمضان ، وأنه سأل على باى فى الأكل معه من جملة عساكره ، فامتنع ، فقال له : « [أمير علىّ باى][٧] ، بِتُتْعِبْ نفسَك سخرةً . بنى آدم ، هو مثاله[٨] مثال الزرع : يطلع ويكبر ، ثم يحصد ويزول إلى الأبد ، وما ثم شىء غير ذلك ، فخلِّ عنك ما أنت فيه ، وكل واشرب » .

قال : ثم سألت عن أصبهان من بعض خواصّه ، عن أحواله ، فكان من جملة ماقاله : أنه لم يتعبد عَلَى ملة من الملل منذ بلغ الحُلم ، إلى يومنا ، بخلاف أخيه شاه محمد ، فإنه كان أولاً أيام أبيه قَرايُوسف ، يصوم ويصلى ويُظهر الإسلام[٩] والتنسك إلى أن مات أبوه [فـ][١٠] أظهر الميل إلى دين النصرانية ، وصار يتعبد عَلَى ملتهم .

---

(١) فى ا (دين) .
(٢) فى ا (خبر) .
(٣) فى ا (دعمهم) .
(٤) فى ا (ملحدين) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) كلمة (شهر) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (مثل له) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

فهذا الخبر عن شاه محمد وأصبهان ، وأضف إليهما إسكندر أيضا ، فإنه كان أيضا من هذه المقولة فى الباطن ، ثم من بعدهم[١] أخوهم[٢] جهان شاه بن قَرا يوسف ملك تبريز فى زماننا هذا ، فإنه أيضا عَلَى طريقهم من الفسق والفجور والانهماك فى المسكرات ، وجميع أفعاله فى الباطن تقارب أفعال إخوته ، غير أنه يظهر خلاف ذلك ، لئلا ينفر الناس عنه وتسوء القالة[٣] فيه ؛ وقد استوعبنا أحوال هؤلاء الفَسَقة فى تاريخنا « المنهل الصافى [والمستوفى بعد الوافى] »[٤] بأوسع من هذا ، فليُنظر هناك[٥] .

ثم فى يوم الأربعاء أول ذى القعدة ، توجه الأمير جقمق العلائى أمير سلاح ، إلى مكة المشرفة حاجًّا ، وسار معه كثير ممن قدم من المغاربة وغيرهم ، وبسَط يده بالإحسان إليهم ذهابا وإيابا .

قال المقريزى : وفى هذه السنة ، يعنى عن سنة سبع وثلاثين ، طلَّق رجل من بنى مهدىّ من أرض البلقاء امرأةً وهى حامل ، فنكحها رجل غيره ، ثم فارقها فنكحها رجل ثالث ، فولدت عنده ضفدعا فى قَدْر الطفل ، فأخذوه ودفنوه خوف العار .

ثم فى يوم الاثنين ثالث محرم سنة ثمان وثلاثين[٦] وثمانمائة ، قدم قاصد قَرا يُلك صاحب آمِد ، بكتاب قَرا يُلك ومعه تسعة أكاديش[٧] ، تقدمةً للسلطان ، ودراهم قليلة عليها اسم السلطان[٨] لاغير ، فلم يحسُن ذلك ببال أحد .

(١) فى ا (بعده) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الكلام .
(٢) فى ا (أخوه) . (٣) فى ا (العاله) .
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) راجع المنهل الصافى حـ ١ ق ٢ ورقة ٧ .
(٦) فى ا (وثمانين) ، والصواب ما أثبت عن طبعة كاليفورنيا (انظر ما يلى) .
(٧) أكاديش مفردها أكديش ، وهو لفظ فارسى الأصل ، ومعناه : الإنسان أو الحيوان الذى يكون أبوه من جنس وأمه من جنس آخر ؛ وقد استعمله المؤرخون للدلالة على الرجل الذى لا ينتسب إلى أصل واحد ، وعلى الحصان غير الأصيل (السلوك حـ ١ ص ٧٠٣ حاشية ١) .
(٨) المعروف أن قرايوك كان كثير السخرية بسلطنة المماليك ، وأنه كان يرسل رموز ولاته وخضوعه بطريقة وقحة ساخرة ، ولذا كانت هذه النقود التى أرسلها من أسباب إثارة غضب السلطان وعزمه على الانتقام ، غير أن الانتقام تأجل إلى حين (انظر طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ص ١٢٣) .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر المحرم [سنة ثمان وثلاثين المذكورة][1] ، أمسك السلطانُ الأميرَ بردبك الإسماعيلى ، أحد أمراء الطبلخانات ، وحاجب ثانى ، وأخرجه إلى دمياط ، وأنعم بإقطاعه على الأمير تغرى بردى البكلمشى المعروف بالمؤذى ، أحد رؤوس النوب ، وخلع عَلَى الأمير جانبك السيفى [١٧] يَلْبَغا الناصرى المعروف بالثور ، المعزول قبل تاريخه عن نيابة الإسكندرية ، باستقراره حاجبا ثانيا عوضا عن بردبك الإسماعيلى المقدم ذكره .

وفى هذا الشهر أيضا خلع السلطان على دُولات خُجا وأُعيد إلى ولاية القاهرة عوضا عن التاج بن سيفة الشوبكى .

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين المحرم ، عملت الخدمة السلطانية بالإيوان المسمى دار العدل[2] من قلعة الجبل ، بعدَ ما هجرت مدة ، لقدوم رسول القان معين الدين شاه رُخ[3] بن تيمور ملك الشرق ، وأحضر الرسول المذكور إلى الموكب بدار العدل

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) الإيوان المسمى بدار العدل ، هو من إنشاء السلطان قلاوون ، وجدده ابنه الأشرف خليل ، ثم هدمه ابنه الملك الناصر محمد وأعاد بناءه ، وظل على ما هو عليه إلى زمن المقريزى وابن تغرى بردى (القرن الخامس عشر الميلادى) وكان الناصر محمد قد زاد فيه وجعل له «قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة ، نقلها إليه من بلاد الصعيد ورخّمه ونصب فى صدره سرير الملك ، وعمله من العاج والأبنوس ورفع سمك هذا الإيوان وعمل أمامه رحبة فسيحة مستطيلة ، وجعل بالإيوان باب سر من داخل القصر» . وكان يجلس فيه مرتين فى كل أسبوع ؛ مرة فى يوم الاثنين والأخرى فى يوم الخميس ، ومعه أمراء الدولة وكبارها ، وفيه كان الجنود يقفون بين يديه . وهذا الإيوان غير دار العدل القديمة التى كان السلطان بيبرس أنشأها عام ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م تحت القلعة ، ليجلس فيها لعرض العساكر فى كل اثنين وخميس ، ثم زالت هذه الدار وبنى مكانها الطبلخانات السلطانية (خطط حـ٢ ص ٢٠٥–٢٠٧) .

(٣) ترجع تسمية شاه رخ بهذا الاسم ، إلى أن خبر ولادته بلغ أباه تيمور وهو يلعب الشطرنج ، فأطلق عليه فى الحال اسم شاه رخ بمعنى الملك والقلعة . وقد حكم شاه رخ بعد أبيه من ٨٠٧ إلى ٨٥٠ هـ / ١٤٠٥–١٤٤٧ م . وأول علاقة قامت بين شاه رخ ودولة المماليك ، كانت زمن السلطان برسباى ، حين أرسل شاه رخ عام ٨٣٤ هـ / ١٤٢٩ سفيراً من قبله إلى سلطان مصر يطلب منه إرسال بعض مؤلفات العلماء المصريين منها : فتح البارى فى شرح البخارى لابن حجر العسقلانى ، وهو فى ثلاثة عشر مجلدا ، وكذلك طلب تاريخ المقريزى ، كما طلب المباح له بكسوة الكعبة .

(راجع زامباور حـ٢ ص ٤٠١–٤٠٢ ، د . زيادة : المؤرخون فى مصر ص ١٧ ؛ SYKES, *Op. Cit'* pp. I34-I37 ; WIET, G. *L'Egypte Arabe* (Hist. de la Nation Egyptienne, T, IV), pp. 564-5.)

وقد هاله ما رآه من حسن زى هذا الموكب ، وكان الرسول المذكور من أشراف شيراز يقال له السيد تاج الدين [علىّ ، فحضر][1] تاج الدين المذكور إلى بين يدى السلطان ، ولم يقبِّل الأرض لكونه من السادة الأشراف .

ودفع ما على يده[2] من الكتاب ، ثم قدَّم ما معه من الهدية ، فتضمن كتابُه وصولَه هديةَ السلطان المجهزة إليه ، وأنه نذر أن يكسو الكعبة [البيت الحرام][3] ، وطلب أن يبعث إليه من يتسلمها ويعلقها من داخل البيت .

وتاريخ الكتاب ، فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، وكان قدوم القاصد من هراة إلى هُرْمُزْ ومن هُرْمُزْ إلى مكة ، ثم قدم صحبة [ركب][4] الحاج ، فأنزله السلطان [بمكان][5] ، وأجرى عليه ما يليق به من الرواتب ، واشتملت هدية شاه رُخْ [المذكور][6] على ثمانين ثوب حرير[7] أطلس ،وألف قطعة فَيْرُوزَج ، ليست بذاك ، مبلغ[8] قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار لا غير .

ثم فى يوم السبت سادس صفر ، عقد السلطان مجلسا[9] بين يديه ، بالقضاة الأربعة[10] ، بسبب نذر شاه رخ بن تيمور أن يكسو الكعبة ؛ فلما جلسوا للكلام ، بعد أن سألهم السلطان فى معنى ذلك ، أجاب قاضى القضاة بدر الدين محمود العَيْنى الحنفى ، بأن نذره لا ينعقد ، فلم يتكلم أحد ، وانفض المجلس على ذلك ، وصار السلطان يقول :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (ورفع على ما بيده) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) ، (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى أ (أطلس حرير) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ولا فرق يذكر .
(٨) فى أ (فبلغ) والمثبت عن طبعه كاليفورنيا .
(٩) فى أ (مجلس) .
(١٠) فى أ (الأربع) .

للعينى[١] مهدوحةٌ فى منع شاه رُخْ من الكسوة .

ثم عيَّن السلطانُ الأميرَ أَقْطُوه الموساوى المَهْمَنْدار[٢] أحد أمراء العشرات[٣] ، [الظاهرى برقوق][٤] للتوجه[٥] إلى[٦] شاه رخ بردِّ[٧] الجواب ، صحبة قاصده[٨] الشريف تاج الدين[٩] — انتهى .

ثم فى يوم الإثنين خامس عشر[١٠] [المذكور][١١] ، ثارت مماليك السلطان الأجْلاب[١٢] ،سُكّان الطِّباق بقلعة الجبل ، وطلبوا القبض على مباشرى الدولة ، بسبب تأخر جوامكهم ، ففر المباشرون منهم ، ونزلوا إلى بيوتهم ، فنزل فى أثرهم جمع كبير منهم ، ومضوا إلى بيت عبد الباسط ناظر الجيش ونهبوه ، وأخذوا ما قدروا عليه . ثم خرجوا وقصدوا بيت الوزير [أمين الدين][١٣] بن الهَيْصَم ، وبيت الأستادّار كريم الدين ابن كاتب المناخ ، ونهبوهما أيضاً ، ولم يقدروا على قبض أحد من هؤلاء الثلاثة لفرارهم منهم ، وغلقت الأسواق وخاف كل أحد [على][١٤] بيته .

هذا وقد صمم المماليك على الفتك بعبد الباسط ، والعجب أن السلطان لم يغضب لعبد الباسط بل انحرف عليه ، وأمر بنفيه إلى الإسكندرية لكسر الشر ، ولم يقع منه فى حق مماليكه المذكورين أمر من الأمور ، إما لمحبته فيهم ، أو لبغضه فى عبد الباسط ، ولزم

---

(١) فى أ (العينى) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى أ (بالتوجه) .
(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) ، (٩) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(١٠) فى أ (عشرين) والصواب ما أثبت بالمتن عن طبعة كاليفورنيا فضلا على سياق الحديث ؛ وتتبع تواريخ الحوادث فيما سبق .
(١١) عن طبعة كاليفورنيا .
(١٢) فى طبعة كاليفورنيا (الجلبان) والمعنى واحد .
(١٣) ، (١٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

عبد الباسط داره ؛ وتردد الناس للسلام عليه ، والسلطان مصمم على سفره إلى [ثغر][1] الإسكندرية .

وأصبح الناس يوم الثلاثاء سادس عشره ، وإذا بهَجَّة عظيمة ، فَغُلقت جميع شوارع المدينـــة لإشاعة كاذبة بأن المماليك [قد][2] نزلوا ثانياً لنهب بيت عبد الباسط ، فاضطرب الناس ، وهرب عبد الباسط من داره ، وانزعج إلى الغاية ، فكان هذا اليوم أعظم وأشنع من يوم النهب . ثم ظهر للناس أن المماليك لم يتحركوا ولا نزل أحد منهم ، وأما عبد الباسط ، فإنه لازال يسعى ويتكلم له خواص السلطان فى عدم خروجه إلى الإسكندرية حتى تم له ذلك ، وطلع إلى القلعة فى يوم سابع عشره ، بعد أن التزم عبد الباسط بأن يقوم للوزير من ماله بخمسمائة[3] ألف درهم مصرية تقوية له ، وأن السلطان يساعد أستاداره كريم الدين بعليق المماليك شهراً [4] ، هذا بعد أن قدم عبد الباسط للأشرف تقدمة من المال فى خفية من الناس لإقامة حرمته ، ولم يخف ذلك عن[5] أحد ، وأخذ أمر عبد الباسط فى انحطاط ، وصار السلطان يهدده إن لم يل الأستادارية هو [١٨] أو مملوكه جانبك ، وهو يتبرم من ذلك كله .

ثم استعفى الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم من الوزارة[6] ، فعين السلطانُ شمسَ الدين بن سعد الدين بن قطارة القبطى لنظر الدولة ، وألزمه بتكفية يومه . ورسم السلطان بطلب أُرْغُون شاه النَّوْرُوزى من دمشق ، وهو يومذاك أستادار السلطان بها[7] ، ليستقر فى الوزارة ، عوضاً عن ابن الهيصم على عادته قديماً ، بعد ما عرض السلطان الوزارة على الأستادار كريم الدين ابن كاتب المناخ ، فأبى كريم الدين قبول ذلك ، وقال : يا مولانا السلطان ، يختار السلطان إما أكونُ وزيراً أو أستَادَاراً ، وأما جمعهما[8] معاً

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (عما به) .
(٤) فى أ (سهر) .
(٥) فى أ (عند) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .
(٦) راجع حاشية ٥ ص ٤٢ .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (بدمشق) والمثبت عن أ ، والمعنى واحد .
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (جمعها) .

فلا أقدر على ذلك . فغضب السلطان عليه وهم بضربه ومَسْكِه ، فضمنه القاضى سعدالدين ابن كاتب جَكَمْ ، ناظر الخاص ، ونزل الجميع إلى دورهم ، إلى أن عملت مصالح الجماعة .

فلما كان يوم السبت عشرين صفر خلع السلطان على أستاداره الصاحب كريم الدين باستمراره ، وخلع على الصاحب أمين الدين بن الهَيْصم باستقراره فى نَظَر الدولة على عادته قديماً كما كان قبل الوزارة ، وألزمه بتكفية الدولة إلى حين قدوم أرْغُون[1] شاه من الشام ، وانفض الموكب . فلما نزل الصاحب أمين الدين بالخلعة إلى داره ، اختفى فى ليلة الاثنين ولم يُعْلَم له خبر ، فأصبح السلطان فى يوم الاثنين ثانى عشرينه ، أمسك الصاحب كريم الدين الأستادار ، وخلع فى الحال على جانبك دوادار عبد الباسط باستقراره أستادارا عوضاً عن الصاحب كريم الدين [بن كاتب المناخ] ،[2] فلبس جانبك الخلعة ، ولم يقدر عبدالباسط أن يتكلم فى حقه كلمة واحدة ، وكان قصد [الملك][3] الأشرف ، أنه متى تكلم أو[4] تمنع عبدالباسط من ذلك ، قبض عليه ، فأحسّ عبدالباسط بالشر ، فكف عن الكلام ، ثم ألزم السلطانُ القاضى سعدَ الدين إبراهيم ابن كاتب جَكَمْ ناظر الخواص بوظيفة الوزارة ، فلم يوافق على ذلك ، وانفض المجلس على ذلك .

وفى هذا اليوم خرج قاصد شاه رخ ، الشريف تاج الدين ، من الديار المصرية إلى جهة مُرْسِلِه ، وصحبته الأمير أقطوه الموساوى ، وعلى يده هدية من السلطان إلى شاه رخ [المذكور][5] ، وكتاب جواب [كتابه][6] يتضمن منعه من كسوة الكعبة ، بأن العادة [قد][7] جرت قديماً وحديثاً ، أن لا يكسو الكعبة إلا ملوك مصر ، والعادة قد اعتبرت فى الشرع فى مواضع ، وأن للكسوة أوقافا[8] تقوم بعملها ، لا يحتاج إلى مساعدة فى ذلك ؛ وإن أراد الملك وفاء نذره ، فليبع الكسوة ويتصدق بثمنها[9] فى

(١) كلمة (أرغون) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى أ (أوقاف) . (٩) فى طبعة كاليفورنيا (ثمنها) .

فقراء مكة ، فهو أكثر ثواباً[١] ، حيث يتعدى نفع ذلك إلى جماعة كبيرة ، وأشياء من هذه المقولة .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرينه ، بعد انقضاء الموكب من القصر ، و[٢] توجه السلطان إلى الحوش على العادة ، غضب على القاضى سعد الدين إبراهيم[٣] ناظر الخواص ، بسبب تمنُّعِه من ولاية الوزارة ، وأمر به فضرب [بين يديه][٤] ضربا مبرحاً ، ثم أُقيم ، ونزل إلى داره . ثم طلب السلطانُ [الصاحبَ][٥] كريم الدين ابن كاتب المناخ من محبسه بالقلعة ، وأمر به ، فعرِّى من ثيابه ، وضربه بالمقارع زيادة على مائة شِيب[٦] ، ثم ضربه على أكتافه بالعصى ضرباً مبرحا ، وعُصرت رجلاه بالمعاصِير[٧] ، ثم أُعيد إلى محبسه يومه ؛ وأُنزل من الغد فى يوم الجمعة على بغل[٨] فى أسوإ حال ، ومُضى به إلى بيت التاج[٩] والى القاهرة كان[١٠] ، وهو يومذاك شادُّ الدواوين ، ليورد ما ألزم به ، بعد أن حوسب ، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهباً ، صولح عنها بعشرين ألف دينار ، [فنزل إلى بيت التاج وأخذ فى بيع موجوده وإيراد المال المقرر عليه ، إلى أن

(١) فى (أ) ثواب .

(٢) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) هذا الاسم (إبراهيم) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) الشِّيب بالكسر سير السوط (القاموس المحيط ، النجوم الزاهرة حـ١٢ ص ٢٢) .

(٧) المعاصير جمع : معصرة ، هى آلة للتعذيب ، وكانت مكونة من خشبتين مربوطتين ببعضهما ، يوضع بينهما وجه المعاقب أو رأسه أو رجلاه أو عقباه ، ثم تشد الخشبتان شدا وثيقا ، وكثيرا ما أدى ذلك إلى كسر العظم المعصور بين الخشبتين (انظر السلوك حـ١ ص ٧٤٠ حاشية ٣) .

(٨) فى أ (بعل) .

(٩) فى أ (التاح) .

(١٠) كثيرا ما يرد فعل (كان) مؤخرا بعد اسم المملوك أو الأمير ووظيفته ، وهذا الاستعمال مصطلح معروف فى أساليب العربية ، وتدل على معنى الوظيفة السابقة ، والتفسير بصدد الاسم الوارد بالمتن أنه كان يشغل وظيفة والى القاهرة سابقا .

أفرج عنه فى ثامن عشر ربيع الأول ، بعد ما حُمِّل نحو العشرين ألف دينار ، وضمنه فيما بقى أعيان الدولة .] (١)

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين المذكورة ، خلع السلطان على القاضى سعد الدين ناظر الخواص ، خلعة الرضى والاستمرار على وظيفته نظر الخواص ، وخلع على أخيه القاضى جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم باستقراره وزيراً ، على كره منه ، بعد تمنع زائد ؛ وكان منذ تغيب ابن الهيصم ، [لا يلى الوزارة أحد](٢) ، والقاضى سعد الدين ناظر الخاص يباشرها ، ويسدد أمورها من غير لبس تشريف ، ففرم فيها جملة كبيرة ، لعجز جهاتها عن مصارفها ، والقاضى جمال الدين يوسف [المذكور](٣) ، هو يوسف(٤) عظيم الدولة فى زماننا هذا ، وناظر جيشها وخاصِّها كان(٥) ، رحمه الله تعالى .(٦) وهى أول ولاياته(٧) للمناصب الجليلة على ما يأتى ذكر ولاياته (٨) لغيرها مفصلا ، فى هذا الكتاب وغيره .

وخلع [١٩] السلطان علَى شمس الدين بن قطارة باستقراره ناظرَ الدولة ، فكان الوزيرُ وناظرُ الدولة فى طرفى نقيض ، فالوزير فى الغاية من حسن الشكالة والزى البهيج ، وسنه دون العشرين سنة ، وناظر الدولة فى الغاية من قبح الشكالة والزى الردىء وسنه نحو السبعين(٩) سنة — انتهى .

ثم فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الآخر ، قدم الأميرُ أُرْغُونُ شاه النوروزى الأعور ، أستادّار السلطان بدمشق إلى مصر بطلب حسبما تقدم ذكره ، ليَلى الوزارةَ . وطلع

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ ، وأضيف عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) هذا الاسم ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) راجع تفسير هذه الكلمة فى ص ٥٣ حاشية ١٠ .
(٥) ، (٦) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) ، (٨) وردت كلمة (ولاياته) المثبتة بالمتن ، فى صيغة المفرد بطبعة كاليفورنيا ، والأنسب ما أثبت عن أ .
(٩) فى أ (السبعون) .

إلى القلعة من الغد بتقادم جليلة ، وخُلع عليه باستمراره على أستادّارية السلطان بدمشق ، على عادته . وفى هذا الشهر تكرر ركوب السلطان إلى الصيد غير مرة .

ثم فى جمادى الأولى وقع الشروع فى حركة السلطان إلى السفر ، لقتال قَرَايُلُك والفحص أيضا عن جانبِك الصُّوفى . وفى خامس عشره خلع على دُولات خُجا[1] والى القاهرة باستقراره فى ولاية منفلوط ، وشغرت الولاية إلى يوم الأحد سابع عشره ، فاستقر[2] فيها علاء الدين على بن الطَّبْلاوى .

ثم فى يوم السبت أول جمادى الآخرة ، خلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ باستقراره كاشفَ[3] الوجه القبلى ، ورسم السلطان أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف قبل تاريخه دوادارَ الصاحب كريم الدين ، وأميرُ علىّ الذى كان كاشفاً بالوجه القبلى والوجه البحرى رأسَ نوبته ، ونزل إلى داره من القلعة فى موكب جليل ، كل ذلك والصاحبُ[4] كريم الدين لم يغيّر[5] زيّه من لبس الكتبة ، ولم يلبس الكَلَفْتاه[6] ، ولا تقلد بسيف .

وكان الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم قد خرج من اختفائه ، وطلع إلى السلطان بشفاعة الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفى الخازندار ، فطلبه السلطان فى هذا اليوم وخلع عليه باستقراره شريكا لعبد العظيم بن صدقة الأسلمى فى نظر ديوان المفرد .

ثم فى يوم الأحد سادس [عشر][7] جمادى الآخرة [المذكورة][8] أمسك السلطانُ القاضىَ سعدَ الدين إبراهيم ناظرَ الخاص ، وأخاه الصاحبَ جمال الدين يوسف ،

---

(١) فى أ (حجا) .
(٢) فى أ (استقر) .
(٣) فى أ (كاشفا) .
(٤) فى أ (والسلطان) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (يتغير) والمثبت عن أ ، ولا فرق يذكر .
(٦) الكَلَفْنه والكَلَفْتاه والكَلَفْتَه وكذلك كَلَّوتَه ، كلها بمعنى واحد ، وهى غطاء للرأس تلبس وحدها أو بعمامة (انظر السلوك حـ١ ص ٤٩٣ حاشية ١ ، ففيها تفصيل واف) .
(٧) ، (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

ورسم عليهما ، ثم أفرج عنهما من الغد ، وخلع على سعد الدين المذكور باستمراره ، وأعفى الصاحب جمال الدين من الوزارة ، بعد أن ألزمهما بحمل ثلاثين ألف دينار . وألزم السلطانُ تاجَ الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر الله الخطير ابن الوجيه توما ناظر الإسطبل بولاية الوزارة ، وخلع عليه من الغد فى يوم الثلاثاء ثامن عشره ، فباشر ابنُ الخطير هذه الوزارةَ أقبح مباشرة من العجز والتشكى والقلق وعدم القيام بالكلف السلطانية ، مع قيام السلطان معه وإقامة حرمته ، وهو مع ذلك[١] لا يزداد فى أعين الناس إلا بهدلة . وظهر منه فى أيام مباشرته الوزارةَ حدةٌ زائدة ، وطيش وخفة ، بحيث أنه جلس مرة للمباشرة ، فكثر الناس عنده لقضاء[٢] حوائجهم فضاق خلقه منهم ، فقام إلى باب الدخول ، وضم جميع سَرامِيج[٣] الناس الذين[٤] كانوا فى مجلسه فى ذيله ، وخرج حافياً إلى خارج داره وألقاهم إلى الأرض ، ودخل بسرعة[٥] والناس[٦] تنظر إليه[٧] ، وقال : اخرجوا إلى سَرَامِيجكم لا يأخذوها فقال له بعضهم : تعيش رأس مولانا الصاحب . وسخر الناس من ذلك مدة طويلة ، وهو إلى الآن فى قيد الحياة ، يتشحط[٨] فى أذيال الخمول — انتهى .

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الآخرة [المذكورة][٩] ، أنعم السلطان على تِمْراز المؤيدى الخازندار بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، بعد موت الأمير أَرْكماس الجُلْبانى ، وأنعم بطبلخانة تِمْراز المذكور على الأمير سُنْقُر العزى الناصرى نائب

(١) فى أ (ذاك) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .
(٢) فى أ (لقضا) .
(٣) السراميج ، لعلها السراميز ، ومفردها : سرموزة بمعنى : الحذاء ، وهى لفظة فارسية (انظر السلوك ج ١ ص ٢٩٤ حاشية ٣) .
(٤) فى أ (الذى) .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (سرعه) .
(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى أ (سحط) .
(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

حمص ، بعد[١] عزله عن نيابة حمص بالأمير طغرق أحد أمراء دمشق .

ثم فى يوم الأحد ثالث عشرينه خرجت تجريدة من القاهرة إلى البحيرة[٢] ، ومقدم العساكر الأمير الكبير إينال الجكمى ، والأمير جقمق أمير سلاح ، والأمير يَشْبَك حاجب الحجاب ، والأمير قانى باى الحمزاوى ، فى عدة من الأمراء ، وسبب ذلك أن لبيدًا[٣] قدم منها[٤] طائفة إلى السلطان بهدية ، وسألوا أن ينزلوا البحيرة ، فلم يجابوا إلى ذلك ، ولكن خلع عليهم وتوجهوا ، فعارضهم أهل البحيرة فى طريقهم ، وأخذوا منهم خلعهم . [٢٠] وكان السلطان يهج كثيراً بإخراج تجريدة إلى البحيرة ، فبلغهم ذلك فأخذوا حذرهم[٥] . واتفق مع ذلك أن شتاء[٦] هذه السنة لم يقع فيه المطر[٧] المعتاد بأراضى مصر ، فقدمت طائفة من لبيد إلى البحيرة لِمَحْل بلادهم ، وصالحوا أهل البحيرة ، وساروا إلى مُحارِب وغيرها بالوجه القبلى لرعى الكشيح من أراضى البور من أعمال الصعيد ، وكان السلطان قد كتب إلى كاشف الصعيد ، بأن لا يمكنهم من المراعى حتى يأخذ منهم مالا ، فغضبوا من ذلك وأظهروا الخلاف ، فخرجت إليهم هذه التجريدة المقدم ذكرها .

وفى هذا الشهر ندب السلطانُ قاضىَ القضاة شهابَ الدين بن حَجَر أن يكشف عن شروط واقفى المدارس والخوانِك[٨] ، ويعمل بها ، فسرَّ الناس بذلك غاية السرور ،

(١) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (الحيرة)
(٣) فى أ (لبيد) .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (منهم) والمثبت عن أ ، ولا فرق يذكر .
(٥) فى أ (حدرهم) .
(٦) فى أ (شتا) .
(٧) فى أ (مطر) ، وما هنا عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق العبارة .
(٨) الخوانك أو الخوانق ، كلمة فارسية معناها « بيت » . وحدثت الخوانق فى الإسلام حوالى القرن الخامس الهجرى ، وفيها يتفرغ الصوفية للعبادة والتبتل ، ويسمى شيخ الخانقاه بالشيخ أو شيخ الشيوخ ، ويُعَيَّن بتوقيع من السلطان ، وأول من لقب بهذا اللقب : شيخ خانقاه سعيد السعداء التى بناها صلاح الدين الأيوبى . ولهذه الخوانق أوقاف للنفقة عليها ، ويختلف نصيب الفرد من الصوفية من المخصصات بحسب الأوقاف الجارية على الخانقاه وعدد من فيها من الصوفية وبحسب مايقرره الواقف ، والمتوسط عادة =

وكثر الدعاء للسلطان بسبب ذلك ، فبدأ أولا بمدرسة الأمير صَرْغَتَمُش[1] بخط الصليبة ، وقرأ كِتاب وقفها ، وقد حضر معه القضاة الثلاثة ، فأجمل ابنُ حجر فى الأمر فلم يعجب الناسَ ذلك ، لاستيلاء المباشرين[2] على الأوقاف ، والتصرف فيها بعدم شرط الواقف ، وضياع مصالحها ، فشدّ فى ذلك وأراد عزل جماعة من أرباب وظائفها ، فروجع فى ذلك ، وانفض المجلس ، وقد اجتهد الأَكَلَةُ فى السعى بإبطال ذلك ، حتى أبطله السلطان .

قلت : ولو ندب السلطانُ لهذا الأمر أحدَ فقهاء الأمراء والأجناد الذين هم أهل الدين والصلاح ، لينظر فى ذلك بالمعروف ، لكانت هذه الفِعْلة تقاوم فتحه لتبرس ، لضياع مصالح أوقاف الجوامع والمساجد بالديار المصرية والبلاد الشأمية ، لاستيلاء الطَّمَعَة عليها ، وتقرير من لا يستحق فى كثير من وظائفها ، بغير شرط الواقف ، ومنع من يستحق العطاء بشرط الواقف ، ولهذا قررت الملوك السالفة وظيفة نظر الأوقاف لهذا المعنى وغيره ، فتُرك ذلك ، وصار الذى يلى نظر الأوقاف شريكا[3] لمن تقدم ذكره ، فيما يتناولونه من ريع[4] الأوقاف ، والكلام فيما يعود نفعُه عليه من جهة حل وقف وبيعه أو لواحد

= أن يأخذ الصوفى فى اليوم نحو رطل لحم ضأن وأربعة أرطال خبز ، ورطل حلوى ورطلين زيت زيتون ورطلين صابون ، وفى الشهر ٤٠ درهما فضة ، وفى السنة ثمن كسوة وتوسعة فى رمضان والعيدين وموالم عاشوراء ورجب وشعبان ، وكلما ظهرت فاكهة صرف لهم مبلغ لشرائها ، وتُبيَّض قدورهم فى رمضان . وبالخانقاه مخبز ومطبخ وحمام وخزانة للسكر والأشربة والأدوية ، وبها الطبائعى (طبيب باطنى) والجرائحى (جراح) والكحال (طبيب العيون) ومصلح للشعر . (انظر صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٧٢-٣٧٦ ؛ خطط حـ ٢ ص ٤١٤-٤٢٦) .

(١) مدرسة الأمير صرغتمش بخط الصليبة بجوار جامع الأمير أبى العباس أحمد بن طولون ، وافتتحت هذه المدرسة فى موكب حافل عام ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م . ورتب لها صاحبها مدرس الفقه ، وهو يقابل ما نعرفه اليوم باسم أستاذ الكرسى أو أستاذ المادة ، فى المصطلح الجامعى ، وجعلها الأمير صرغتمش وقفا على الفقهاء الحنفية ، كذلك رتب فيها درسا للحديث ، وقد تغنى الشعراء بجمالها . (انظر الخطط حـ ٢ ص ٤٠٣-٤٠٦) .

(٢) فى أ (المباشرون) .

(٣) فى أ (شريك) .

(٤) فى أ (زنع) .

استولى على جهة وقف ، وأكله بتمامه ، فيبعث خلفه ويُبْلِصُه[١] فى شىء له ولأعوانه ، ويترك الذى قُرِّرت هذه الوظيفة بسببه ، من قديم الزمان ، وهو ما تقدم ذكره ، من النظر فى أمر الأوقاف والعمل بمصالحها[٢] فيما يعود نفعه على الوقف وعلى أرباب وظائفه من الفقهاء والفقراء والأيتام وغير ذلك ؛ فلا قوة إلا بالله .

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب ، أدير المحمل على العادة فى كل سنة .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشر شعبان ، وصل سيف الأمير طَرَبَاى نائب طَرَابُلُس ، فرسم السلطان بنقل الأمير جُلْبَان ، نائب حماه ، إلى نيابة طرابلس ، عوضاً عن طرباى ، وأصبح من الغد فى يوم الخميس سادس عشر شعبان ، خلع السلطان على الأمير قانى باى الحمزاوى أحد مقدمى الألوف باستقراره فى نيابة حماه ، وأنعم بإقطاع قانى باى الحمزاوى وتقدمته ، على الأمير خُجَا سُودون السَّيْفى بلاط الأعرج ، وأضاف طبلخانة خجا سُودون المذكور إلى الدولة ، تقوية للوزير التاج الخطير .

وفى هذا الشهر خرج الأمير قَرْقَمَاس الشعبانى نائب حلب منها بالعساكر ، ونزل العَمْق[٣] ، على ما سنحكيه بعد عوده إلى حلب مفصلا[٤] .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شوال قدم على السلطان كتاب القان شاه رُخ ملك الشرق ، يتضمن الوعيد ، وأنه عازم على زيارة القدس الشريف ، وأرعد فى كتابه وأبرق ، وأنكر على السلطان أخذ الرشوة من القضاة ، وأخذ المكوس من التجار ببندرجدة ، وتعاطيه نوع المتجر ، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه ولا استوعب الكتاب لآخره ، بل طلب التاج ابن سيفة وخلع عليه بإعادته إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن علاء الدين علىّ بن الطبلاوى بحكم عزله ولزومه داره ، بعد ما غرم جملة مستكثرة ، فكان حاله كقول القائل : [الرمل]

(١) تبلَّص الشىءُ بمعنى طلبه فى خفاء ، وهو الاختلاس (القاموس المحيط) .
(٢) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) العَمْق بلدة بنواحى حلب ، وهى كثيرة الخيرات (ياقوت : معجم البلدان حـ٦ ص ٢٢٤) .
(٤) انظر ما يلى ص ٦١ .

ركب الأهـــوال فى زَوْرَته ثم ما سَـــلَّم حتى ودَّعَا

ثم فى ثامن عشره ، خرج محمل الحاج صحبة أمير الحاج الأمير تَمُرْبَاى التَّمُرْبَغَاوى الدوادار الثانى ، وأمير الركب الأول ، الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله محتسب(١) القاهرة . وحجت فى هذه السنة خَوَنْد(٢) فاطمه بنت [الملك](٣) الظاهر[٢١] ظَطَر ، زوجة السلطان [الملك](٤)

وفى هذا الشهر ظهر الأميرُ جانِبك الصوفى ببلاد الروم ، وكان السلطانُ — من يوم فر من سجن الإسكندرية إلى يومنا هذا — لم يقف له على خبر ، بعد أن اجتهد فى تحصيله غاية الاجتهاد ، وأودى بسببه خلائق لا تدخل تحت حصر ، فأخذ السلطانُ فى خبره وأعطى ، إلى أن قدم عليه فى أواخر هذا الشهر كتاب الأمير قرقماس نائب حلب بذلك ، وكان خبر معرفة(٥) قَرْقَمَاس بظهوره ، أنه وصل معه إلى حلب فى يوم الثلاثاء

(١) المعروف فى عصر السلاطين المماليك ، أن وظيفة الحسبة لا يليها إلا أحد العلماء من رجال القلم أمثال المقريزى ، والعينى ، وابن العديم ، غير أن هذه القاعدة لم تطّرد ، فقد وليها بعض الأمراء المماليك من رجال السيف ، وأول من وليها منهم الأمير منكلى بُغَا الشمسى ، من قبل السلطان المؤيد شيخ عام ٨١٦ هـ/١٤١٣م ، ومنهم هذا الأمير ، المذكور بالمتن ، وغيره . وفى أواخر عصر المماليك وليها جانْبُرْدى الغزالى وهو من مماليك السلطان قايتباى ، وذلك زمن الغورى ، كذلك وليها الأمير ماماى زمن طومان باى .

ومهمة المحتسب ونوابه ، مراقبة أرباب الحرف المختلفة فى الحوانيت والأسواق ، والنظر فى المكاييل والموازين ، ويدخل فى عمله كذلك ، كما يقول المقريزى ، إلزام «رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة» وإنذار «معلمى المكاتب بألا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا فى مقتل ، وكذلك معلمى العوم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس » ؛ ومن أعمال المحتسب جباية الضريبة المعروفة باسم «المشاهرة» و « المجامعة » وهى ضريبة غير ثابتة ، وفى حالة جبايتها من الأسواق ، يترك المحتسب البيع حرا ، فيتفالى التجار فى الأسعار ، بحجة توفية ما عليهم من هذه الضريبة ، وكثيرا ما تعرض المحتسب للإيذاء من جانب العامة والمماليك الجلبان بصفة خاصة ، بسبب التسعير الجبرى ، وكذلك من جانب السلطان إذا حدث ارتفاع فى الأسعار ، فيضرب المحتسب لأنه «لم ينظر فى أحوال المسلمين » ، (انظر السلوك حـ١ ص ١٢٠ حاشية ٢ ؛ بدائع الزهور حـ ١ ص ٣٥٩ ، حـ ٣ ص ١٢ ، ١٣ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٣ ؛ طرخان : الحراكسة ص ٢٧٣-٢٧٥) .

(٢) خَوَنْد أو خاوَنْد ، لفظ فارسى أو تركى يطلق على الذكر والأنثى ، بمعنى مالك أو صاحب ، ومنها خوندكى بمعنى الأكبر ، واستعملت بمعنى الكبير فى عصر المماليك ، ولقب به السلطان وزوجاته وكبار المماليك (القاموس الفارسى ؛ السلوك حـ ١ ص ٢٢٤ حاشية ٢) .

(٣) ، (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ كلمة (خبر) مقدمة على كلمة (معرفة) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وهو الأنسب .

حادى عشر شوال ، رجل تركمانى يقال له محمد ، كان قبض عليه قَرْقَماس بالعَمْق[١]، ومعه كتاب جانِبك المذكور ، فى سابع شوال ، إليه وإلى غيره ، فسجنه قرقماس بقلعة حلب ، وجهز الكتاب فى ضمن كتابه إلى السلطان ، فلما بلغ السلطان ذلك وتحققه ، انزعج غاية[٢] الانزعاج .

ثم قدم كتاب الأمير بَلَبَان نائب درندة[٣] أنه ورد عليه كتاب الأمير جانِبك الصُّوفى يدعوه إلى طاعته ، فقبض على قاصده وحبسه ، وأرسل بكتابه إلى السلطان .

ثم فى يوم السبت سابع عشرين ذى القعدة ، عاد الأمير قَرْقَماس نائب حلب إليها ، بعد ما كانت غيبته عنها بالعَمْق ومَرْج دابق وعِينتاب خمسة وسبعين يوماً ، وقد فاته أخذ قَيْصَرِيَّة لاستيلاء إبراهيم بن قِرمان عليها ، وكان قصد السلطان أخْذَها ، واستنابة أحد من أمراء السلطان بها.

قلت : ولنذكر ما وعدْنا بذكره لسبب سفر قرقماس نائب حلب منها ، وسببه أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان صاحب لارِنْدة وقُونية من بلاد الروم[٤] ، أراد أخذ مدينة قيصرية من الأمير ناصر الدين محمد بن دُلْغادر ، وقد تغلب عليها ناصر الدين المذكور ، وأخذها من بنى قِرمان وولى عليها ابنه سليمان ، فترامى ابن قرمان فى هذه الأيام على السلطان بأن يملّكه قيصرية ، ووعد بعشرة آلاف دينار فى كل سنة ، وثلاثين[٥] بُخْتِيًّا[٦] وثلاثين[٧] فرسا ، سوى خدمة أركان الدولة ، فكتب السلطان إلى نائب حلب أن يخرج إلى العَمْق ويجمع العساكر لأخذ قَيْصَرِيَّة ،

(١) راجع ما سبق ص ٥٩ حاشية ٣ .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (عليه) والمثبت عن أ .

(٣) درندة أو درندا : بلدة بآسيا الصغرى ، ضمن بلاد إمارة دلغادر التركمانية (القرمانى : أخبار الدول ص ٣٣٩–٣٤٠ ؛ زامباور حـ٢ ص ٢٣٥ ؛ الجراكسة ص ١١٧–١١٨) .

(٤) بنو قرمان ، أمراء تركمان بآسيا الصغرى ، وأول أمير فيهم هو كريم الدين قرمان بن نُوره ، ظهر فى مطلع الدولة المملوكية الثانية (الجراكسة) ، وشمات إمارتهم : لارندة وسيواس وقونية وقرمان وأرمناك وما حولها (انظر أخبار الدول ص ٢٩٢–٢٩٣ ؛ زامباور حـ٢ ص ٢٣٦ ؛ الجراكسة ص ١١٨).

(٥) ، (٧) فى أ (ثلاثون) .

(٦) البُخْت بالضم ، الإبل الخُراسانية (القاموس المحيط) .

فخرج قرقماس إلى العَمْق ، وجمع تركمان الطاعة وكتب إلى ابن قرمان : أن يسير بعسكره إلى قيصرية .

فلما بلغ ابن دُلْغادر خروج عسكر حلب لأخذ قيصرية منه ، بعث فى الحال بامرأته خديجة خاتون بتقدمة للسلطان ومعها مفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها المذكور نائب السلطنة بها ، وأن يفرج عن ولدها فياض المقبوض عليه قبل تاريخه من سجنه بقلعة الجبل ، ووعد لذلك أيضاً بمال . فقدمت خديجة خاتون المذكورة فى أواخر شوال إلى مصر ، وقدَّمت ما معها من الهدية ، وتكلمت بما هو غرض زوجها ، فقبل[1] هديتها وأفرج [لها][2] عن ولدها فياض ، وخلع عليه بنيابة مرعش .

وبينما السلطان فى ذلك ، كان نزول قرقماس نائب حلب فى يوم الاثنين أول ذى القعدة، من العساكر على عِينْتاب ، فأتاه الخبر : بأن حمزة بن دُلغادر[3] خرج عن طاعة السلطان بمن معه وتوجه إلى ابن عمه سليمان بن ناصر الدين بك ابن دُلغادر ، بعد ما بعث إليه وحلّفه ، وأن دوادار جانبك الصُّوفى ومحمد بن كندغدى بن رمضان التركمانى وصلا إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دُلْغادر ، بأبُلُسْتَين وحلّفاه ، أنه إذا قدم عليه الأمير جانبك الصوفى لا يسلمه إلى أحد ولا يخذله ، وأن جانبك كان عند الأمير إسفنديار[4] أحد ملوك الروم ، فسار من عنده يريد سليمان بن دُلْغادر ؛ فخرج إليه سليمان ، وتلقاه[5] هو وأمراء التركمان .

وقبل أن يصل هذا الخبر إلى السلطان ، جهز خديجة خاتون إلى العود إلى زوجها ناصر الدين بك ، فخرجت خديجة ومعها ولدها فياض ، وسارت والسلطان ليس له علم بما وقع لابن دُلغادر مع جانبك الصُّوفى ، واستمر قَرْقَمَاس على عِينْتَاب ، إلى أن بلغه أن الأمير صارم الدين

---

(١) فى أ (فقبلت) . (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى أ (دلعادر) .

(٤) هذا الأمير هو مبارز الدين إسفنديار بن بايزيد ، من الأمراء التركمان بآسيا الصغرى ، ويشتهر هؤلاء الأمراء باسم « الإسفنديارين » وأملاكهم فى قسطمونى وسينوب وبُرْغلو وغيرها . وهذا الأمير هو الثامن فى سلسلة حكام هذه الإمارة ، تولى عرشها عام ٨٠٥/١٤٠٢ م (وتوفى عام ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م ، وكان معاصرا للسلطان محمد الفاتح العثمانى ، والسلطان الأشرف برسباى ، وأول عهد السلطان جقمق (زامباور حـ ٢ ص ٢٢٤).

(٥) فى أ (فتلعاه) وما هنا عن طبعة كاليفورنيا .

إبراهيم بن قِرْمان جمع عساكره ونزل على قَيْصَرِيَّة ، فوافقه أهلها وسلموها له ، وفر سليمان بن ناصر الدين بك منها ، فبلغه ظهور جانبك الصوفى ، وأنه اجتمع عليه الأميرُ أسلماس بن كبك ، ومحمد بن قطبكى ، وهما من أمراء التركمان ، ونزلوا على مَلَطْية .

فقدم سليمان على أبيه ناصر الدين [٢٢] بأبلستين ، ولم يبلغهما إلى الآن خبر الإفراج عن ولده فياض ، وخروجه من مصر مع أمه خديجة . وأخذ ناصر الدين بك يدارى السلطنة ليفرج عن ابنه فياض ، وندب ابنه سليمان لقتال أعوان جانبك الصوفى ، كل ذلك قبل أن يرد عليه جانبك الصوفى بمدة ، وقيل إنه كان أتاه خفية ، وبينما هم فى ذلك وصلت خديجة خاتُون وولدها فياض إلى زوجها ناصر الدين محمد بن دُلغادر ، فبلغ ناصر الدين مراده بالإفراج عن ولده ، وترك مداراة السلطان ، وانضم على جانبك الصوفى حسبما نذكره فى مواضعه من هذه الترجمة إن شاء الله تعالى . وبلغ ذلك قرقماس نائب حلب ، فعاد من سَفَرته بغير طائل .

ومن يومئذ اشتغل فكر السلطان الملك الأشرف بأمر جانبك الصُّوفى ، وتحقق أمره بعد ما كان يظنه ، وأخذ فى عزل جماعة من النواب ممن يُخشَى شرهم ، وتخوف من قَرْقَماس تخوفا عظيما فى الباطن ، لئلا[1] يميل إلى جانبك الصوفى ، فأول ما بدأ به السلطان ، أن عزل الأمير قانصُوه النَّوْرُوزى عن نيابة طرسوس ، ونقله إلى حجوبية الحجاب بحلب عوضاً عن الأمير طُوغَان[2] السيفى تغرى بردى أحد مماليك الوالد ، ونقل طوغان المذكور إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، واستقر الأمير جمال الدين يوسف ابن قلدر فى نيابة طَرَسُوس عوضاً عن قانصوه .

ثم فى صفر من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، ورد الخبر على السلطان : أن شاه رخ ابن تيمورلنك أرسل إلى السلطان مراد بك ابن عثمان ، متملك الروم ، وإلى الأمير صارم الدين إبراهيم بن قِرْمان المقدم ذكره ، وإلى قرايُلُك وأولاده ، وإلى ناصر الدين بك ابن دُلغادر ، بخِلَع ، على أنهم نوابُه فى ممالكهم ، فلبس الجميع خِلَعه ، فشق ذلك

(١) فى أ (ليلا) .
(٢) فى أ (طوعان) .

على السلطان من كَوْن ابن عثمان[1] لبس خلعته ، حتى قيل له : إنه فعل ذلك فى مجلس أنسه استهزاء به . قلت : لبس الخلعة والفُشارما إليه .

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين المذكورة ، خلع السلطان على القاضى شرف الدين أبى بكر نائب كاتب السر باستقراره فى كتابة سر حلب ، عوضاً عن زين الدين عمر بن السفاح ، بعد امتناع شرف الدين من ذلك أشد امتناع . وسبب ذلك : أن ابن السفاح المذكور كتب إلى السلطان مراراً عديدة بالحَطّ على قَرْقَاس نائب حلب ، وأنه يريد الوثوب على السلطان والخروج عن الطاعة ، وآخر ما ورد كتابه بذلك فى نصف صفر من هذه السنة ، [أعنى سنة تسع وثلاثين ، فلما وقع ذلك كتب السلطان إلى الأمير قرقماس المذكور بالحضور ، وقد يئس السلطان من حضوره][2] لما قوى عنده من خروجه عن الطاعة ، وقلق السلطان قلقاً زائداً بعد ما[3] طلبه خوفاً من عدم حضوره ، فلم يكن بأسرع من مجىء نجّاب قرقماس نائب حلب المقدم ذكره ، فى خامس عشرين صفر ، يستأذن فى قدوم قرقماس إلى الديار المصرية ، وقد بلغه شىء مما رُمى به ، فغضب السلطان عند ذلك على زين الدين عمر بن السفاح ، ورسم بعزله واستقرار شرف الدين المذكور عوضه ، وتحقق السلطان أنه لو كان قرقماس مخامراً ، لما استأذن فى الحضور ، فسرّ السلطان بذلك ، وكتب له الجواب بأنه تقدم الطلب له .

وأما قرقماس فإنه لما ورد عليه الطلب من السلطان ، خرج على الفور من حلب على الهجن فى خواصه ، وسار حتى قدم إلى خارج القاهرة فى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الأول المذكور ، وطلع من الغد إلى القلعة ، فلم يخلع السلطان عليه خلعة الاستمرار لكونه استعفى عن نيابة حلب ، فما صدق السلطان بأنه تلفظ بذلك .

---

(١) فى أ (عمس) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) حرف (ما) ساقط فى طبعة كاليفورنيا ومثبت عن أ .

ولما كان يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الأول ، خلع السلطان على الأمير الكبير إينال الجكمى أتابك العساكر بالديار المصرية باستقراره فى نيابة حلب عوضاً عن الأمير قَرْقَاس الشعبانى المذكور[1] ، وخلع على الأمير جَقْمَق العلائى أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن إينال الجكمى ، وخلع على قرقَماس نائب حلب باستقراره أمير سلاح عوضاً عن الأمير جقمق العلائى . وكان استقرار إينال الجكمى [٢٣] بعد الأتابكية فى نيابة حلب ، بخلاف القاعدة ، غير أن السلطان أكرمه غاية[2] الإكرام ، ووعده بنيابة دمشق ، لطول مرض الأمير قصروه نائب الشأم ، وبالغ حتى أنه أسرَّ له إن مات قصروه قبل وصول إينال إلى حلب فليقم بدمشق ، حتى يرسل إليه السلطان بنيابتها ، وظهر أيضاً للناس أنه لم يولِّه نيابة حلب إلا لثقته به ؛ [ثم][3] خرج الأمير إينال إلى محل كَفَالَتِه فى ثالث عشره .

ثم فى سابع عشره خلع السلطان على الأمير الكبير جقمق العلائى بنظر البيمارستان المنصورى على العادة ، وورد الخبر على السلطان : أن بمدينة بروسا ، التى يقال لها بُرْصَا من بلاد الروم ، وباء عظيما[4] دام بممالك الروم نحو أربعة أشهر .

ثم ورد الخبر على السلطان بأن الأمير ناصر الدين بك ابن دُلغادر قبض على الأمير جانبك الصوفى فى سابع عشر [شهر][5] ربيع الأول ، وكان السلطان قدم عليه من البلاد الشامية كتاب ، وفى ضمنه كتاب من عند شاه رُخْ بن تَيْمُورلنك ، يتضمن تحريض جانبك الصُّوفى على أخذ البلاد الشامية ، وأنه سيقدم عليه ابنه[6] أحمد جُوكى[7] وبابا حاجى نجدةً له على قتال سلطان مصر ، فقبض على حامل هذا الكتاب

(١) فى طبعة كاليفورنيا (المتقدم ذكره) والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .
(٢) فى أ (عامه) .
(٣) فى أ (و) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، ولا فرق يذكر .
(٤) فى أ (وبا عظيم) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) الهاء فى ابنه تعود على شاه رخ بن تيمورلنك ، وأحمد جوكى هو ابن شاه رخ (انظر ما يلى)
(٧) فى أ (لوجى) .

وحبس ، فلما بلغ السلطان ذلك كتب إلى نواب البلاد الشامية بالتأهب والاستعداد لنجدة نائب حلب الأمير إينال الجكمى إذا استدعاهم ، ولم يكترث السلطان بقبض جانبك الصوفى وقال : هذه حيلة .

وكان من خبر جانبك الصوفى والقبض عليه وهو خلاف ما نقل عنه قبل ذلك لاختلاف الأقوال فى أمره ، فخبره من هذا الوجه : أنه لما فرّ[1] من الإسكندرية ، دخل القاهرة بعد أمور ، ودام بها سنين مختفياً[2] فى حاراتها وظواهرها ، إلى أن خرج منها متنكرًا وسار إلى البلاد الشامية ، ثم إلى بلاد الروم ، فظهر بتُوقات[3] فى شوال من السنة الماضية ، أعنى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، فقام متوليها الأمير أرْكُج باشا بمعاونته وأكرمه[4] وأنعم عليه ، وكتب إلى ناصر الدين محمد بن دُلْغادر نائب أبُلُسْتَيْن ، وإلى أسلماس بن كبك ، وإلى محمد بن قطبكى ، وإلى قرايلك ونحوهم من أمراء التركمان بالقيام معه والاستعداد لنصرته ، فانضم على جانبك الصُّوفى عند ذلك جماعة كبيرة ، فتهيأ وخرج بهم من توقات ، فوافاه الأمير قُرْمُش الأعور أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية المقدم ذكره فى واقعة جانبك الصُّوفى لما قبض عليه بالقاهرة .

وكان من خبر قُرْمُشْ المذكور ، أن الملك الأشرف أمسكه بعد أن قبض على الأمير جانبك الصُّوفى بمدة يسيرة ، وحبسه بثغر الإسكندرية ، ثم أطلقه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، فلما خرج الأمير تَنْبك البَجَاسى عن طاعة [الملك][5] الأشرف وافقه قرمش هذا وبقى من حزبه ، إلى أن انكسر البجاسى وقبض عليه ، فاختفى[6] قرمش المذكور ولم يظهر له خبر إلى هذا اليوم ، فكأنه كان مختفياً بتلك

(١) فى أ (سافر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (مختف) .
(٣) تُوقات مدينة بآسيا الصغرى (راجع زامباور حـ٢ ص ٢٢٠) .
(٤) كلمة (وأكرمه) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى أ (اختفى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

البلاد ، فلما ظهر أمر جانبك الصُّوفى توجه إليه — انتهى .

وسار الأمير جانبك الصُّوفى بمن انضم عليه، ومعه الأمير قُرْمُش ، من تُوقات إلى الأمير محمد بن قرايُلك صاحب قلعة جركشك ، فأكرمهم محمد المذكور وقواهم ، فشنُّوا منها الغارات على مدينة دوركى وضايقوا أهلها ونهبوا نواحيها ، فاتفق ورود كتاب شاه رُخ ملك الشرق على قرايُلك يأمره[1] بالمسير بأولاده وعساكره لقتال إسكندر بن قَرا يوسف سريعاً عاجلا ، فكتب[2] قَرَايُلْك إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك، فترك محمدٌ جانبك الصُّوفىَّ ومن معه على دوركى وتوجه إلى أبيه .

فسار جانبك إلى أسلماس وابن قطبكى ، واجتمعوا ونزلوا على مَلَطْية وحصروها ، وكادهم سليمان بن ناصر الدين بك ابن دُلغادر ، وكتب إلى جانبك : أنه معه ؛ فكتب إليه أنه يقدم عليه ، وكان تقدم بينهما مكاتبات حسبما تقدم ذكره ، ومواعدات (بمجىء)[3] جانبك إلى أَبُلُسْتَيْن[4] ، فلم يقع ذلك وأرسل جانبك إليه بالقدوم عليه مع الأمير قرمش الأعور ، فأكرمه سليمان ، وركب وسار [٢٤] مع الأمير قرمش فى مائة وخمسين فارساً إلى جهة جانبك الصوفى ، حتى قدم عليه ، فتلقاه جانبك وعانقه وعادا بمن معهما على حصار مَلَطْية ، فأظهر سليمان من النّصاحة ما أوجب ركون جانبك إليه ، فأخذ سليمان فى الحيلة على جانبك المذكور بكل ما تصل قدرته إليه ، ولازال به حتى خرج جانبك معه فى عدة من أصحابه ليستريحا بمكان للنزهة فيه ؛ ورتبا[5] قُرْمُش وبقية العسكر على حصار مَلَطْية ، فلما نزل[6] سليمان وجانبك للنزهة ورأى أن حيلته تمت ، وثب جماعة سليمان على جانبك الصُّوفى وقيدوه وأركبوه[7]

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا.

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) أَبُلُسْتَيْن أو البُستان أو أبلستان ، مدينة مشهورة بآسيا الصغرى وهى عاصمة إمارة بنى دُلغادر التركمانية (ياقوت : معجم البلدان حـ١ ص ٨٦ ؛ القرمانى : أخبار الدول ص ٣٣٩).

(٥) فى أ (وركبا) .

(٦) فى أ (جلس) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى طبعة كاليفورنيا (وأركبه) ، والمثبت عن أ .

على أكديش ، وسار به ليلته و[1] من الغد حتى وصل إلى بيوته بأَبُلُسْتَيْن وحبسه عنده ، فلم يفطن قُرْمُش وأصحابه بمسك جانبك ، حتى جاوز جانبك بلادًا بعيدة ، ولما قبض سليمان على جانبك الصُّوفى أرسل يعرّف السلطانَ بذلك ويطلب من يأتيه من قبل السلطان ويتسلمه — انتهى .

وأما السلطان لما بلغه خبر القبض على جانبك الصُّوفى ، لم يحمل ذلك على الصدق وأخذ فيما هو فيه ، فورد عليه فى يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر سيفُ الأمير قَصْرُوه نائب الشأم ، على يد الأمير علىّ بن إينال باى بن قجماس ، فعيَّن السلطانُ الأميرَ إينال الجَكَمى نائب حلب إلى نيابة دمشق عوضاً عن قَصْرُوه ، ورسم لتَغْرى بَرْمَش الأمير آخور الكبير بنيابة حلب عوضاً عن إينال الجكمى ، غير أنه لم يخلع على تغرى بَرْمش المذكور إلا بعد أيام حسبما يأتى ذكره .

ثم فى ثالث عشره نودى بعرض أجناد الحلقة ليستعدوا للسفر إلى الشام ولا يُعْفَى أحد منهم ، وجمع السلطانُ قضاةَ القضاة بين يديه وسألهم فى أخذ أموال الناس للنفقة المتحوجة[2] لقتال شاه رُخ بن تيمور ، فكثر الكلام وانفضوا من غير أن يفتوه بذلك ، فقيل إن بعض الفقهاء قال : « كيف نفتيه بأخذ أموال المسلمين ، وكان لبس زوجته يوم طهور ولدها — يعنى [الملك][3] العزيز يوسف — ما قيمته ثلاثون ألف دينار ، وهى بدلة واحدة ، وإحدى نسائه ! » ، ولم يعرف القائل لذلك من هو من الفقهاء ، غير أنه أشيع ذلك فى أفواه الناس . ولما بلغ الناس ذلك كثر قلقهم من هذا الخبر .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر [شهر][4] ربيع الآخر المذكور ابتدأ السلطان بعرض أجناد الحلقة ، فتجمع بالحوش السلطانى منهم عدة مشايخ وأطفال وعُميان ، وعُرضوا على السلطان فقال لهم : « أنا ما أعمل كما عمل الملك المؤيَّد شيخ من أخذ المال منكم ، ولكن اخرجوا

(١) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (المتوجه) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمراد : النفقة اللازمة .
(٣) ، (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

جميعكم ، فمن قدر منكم على فرس ركب فرساً ، ومن قدر على حمار ركب حماراً » ؛ فنزلوا على ذلك إلى بيت الأمير أركماس الظاهرى الدوادار الكبير ، فحل بهم عند ذلك بلاء الله المنزل ، وتحكم فيهم الأَكَلَةُ ، وصاروا فى أيديهم كالفريسة فى يد فارسها ، وذلك لعدم معرفة أركماس المذكور بالأحكام ، وقلة دربته بالأمور — فإنه كان رجلا غُتْمِيًّا لا يعرف باللغة التركية فكيف اللغة العربية ؟ — ففاز المتموّلون وتورط المفلسون .

قلت : وعُدَّت(١) هذه الفعلة من غلطات [الملك](٢) الأشرف ، كونه يندب(٣) لهذا الأمر المهم(٤) مثل أركماس هذا ، وقد تقدم أن الملوك السالفة كانت تندب لهذا الأمر(٥) مثلَ الأمير طشتمر الدوادار ، ومثل سُـــودون الشَّيْخُونى ، ومثل يونس الدوادار ، وآخرهم جقمق دوادار المؤيد ، وكل واحد من هؤلاء كان شأنه مع من يعرضه كالطبيب الحاذق العارف بمرض من يعالجه : ينظر إلى وجه المعروض عليه ، ويسأله عن إقطاعه(٦) وعن متحصله(٧) سؤالاً لا يخفاه بعد [ذلك](٨) شىء من حاله ، فعند ذلك ينظر فى أمره بفراسته ، إن كان إقطاعه يقوم بسفره ألزمه بالسفر غصباً على رغم أنفه ، لا يسمع فى أمره رسالة ولا شفاعة ، وإن كان لا يقوم بسفره ألزمه بالإقامة ، وندبه لحفظ جهة من الجهات ، ومشى فى جميع عرضه على ذلك . وقد انتصف الناس من كونه ألزم كلَّ واحد بما هو فى قدرته ، فكان هذا العرض بخلاف [٢٥] هذا جميعه : تُرك فيه مَنْ إقطاعُه يعمل فى السنة مائة(٩) ألف ، حيث هو من جهته رجل من أرباب الشوكة أو باذل مال ، وألزم بالسفر مَنْ إقطاعه يعمل فى السنة(١٠) خمسة آلاف درهم فلوساً ، كونه فقيراً ولا عصبية له — انتهى .

---

(١) فى أ (وعد) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (لايندب) بالنفى ، والمثبت هو الصواب عن أ .

(٤) ، (٥) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) ، (١٠) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

وبينما السلطان فى ذلك ورد عليه كتاب أصْبَهان بن قَرَا يوسف صاحب بغداد ، يشتمل على التودد وأنه هو وأخاه[١] إسكندر يقاتلان شاه رُخ ؛ وتاريخه قبل قدوم أحمد جوكى بن شاه رُخ وبابا حاجى بعساكر شاه رخ ، وقبل موت قرايُلك .

ثم فى سابع عشره قدم أيضاً قُصّاد إسكندر بن قرا يوسف صحبة الأمير شاهين الأيدكارى الناصرى أحمد حجاب حلب ، وعَلَى يدهم رأس الأمير عثمان بن طُرْعَلى المدعو قَرَايُلك ، ورأس ولديه وثلاثة رؤوس أخر ، وكان السلطان توجه فى هذا اليوم إلى الصيد ، فقدم من الغد يوم الخميس ثامن عشره ، فأمر بالرؤوس الستة فطيف بها على رماح ، وقد زينت القاهرة لذلك فرحاً بموت قَرَايُلك ، ثم علقت الرؤوس على باب زويلة ثلاثة أيام .

وكان من خبر موته أنه لما سار إسكندر بن قرا يوسف من تِبْرِيز لقتاله إلى أن نزل بالقرب من أَرْزَن[٢] ، وبلغ قرايُلك مجيئه[٣] ، جهز ابنه على بك ومعه فرقة من العسكر وهو تابِعُهم ، فالتقوا هم وإسكندر فاستظهر عسكر قرايُلك فى أول الأمر ، ثم إن إسكندر ثبت وحمل عليه بمن معه حملة رجل واحد عَلَى عسكر قرايُلك فكسرهم ، وذلك خارج أَرْزَن الرُوم المذكورة ، فعند ما انهزم قرايُلك ساق إسكندر خلفه ، فقصد عسكر قرايُلك أَرْزَن الروم ، ليتحصنوا بها فحيل بينهم وبينها ؛ وقبل أن يتجاوزوا عنها ، أرمى قرايلك بنفسه إلى خندقها ليفوز بمهجته ، وعليه آلة الحرب ، فوقع عَلَى حجر فشج دماغه ، ثم قام فحُمل إلى قلعة أَرْزَن الروم بحبال فدام بها أياماً قليلة ، ومات فى العشر الأول من صفر فى هذه السنة ، بعد أن أقام فى الأمر نيفاً وخمسين سنة ، ومات وقد قارب المائة سنة من العمر ، ودفن خارج أَرْزَن الروم ، فتتبع إسكندر بن قرا يوسف قبره ، حتى

(١) فى أ (وأخوه) .

(٢) فى أ (ارزن) ، وأَرْزَنْ هى المعروفة باسم أرزن الروم ، وهى بلدة بأرمينية فى الشمال الشرقى من خلاط ، واسمها الأصلى **Theodosiopolis** ثم سماها العرب قاليقلا أيام الفتوح الإسلامية الأولى ؛ ويرجع اسم أرزن الروم إلى سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م حين هدم السلاجقة بلدة أرزن ، وهى قرب خلاط أيضا ، فخرج أهلها الأرمن إلى قاليقلا ، وأطلقوا عليها أرزن الروم (انظر السلوك حـ١ ص ٢٠٤ حاشية ٢ وما بها من مراجع) .

(٣) فى ا (محبه) .

عرفه ونبش عليه وأخرجه وقطع رأسه ورأس ولديه وثلاثة رؤوس أخر من أمرائه ممن ظفر به إسكندر فى الوقعة ، وأرسل الجميع مع قاصده إلى الملك الأشرف ، حسبما تقدم ذكره . هذا ما كان من موتة قرايلك ، ويأتى بقية ترجمته وأصلهُ فى الوفيات [من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى][1].

ثم فى [يوم] [2] السبت عشرينه خلع السلطان على الأمير حسين بن أحمد البهسنى[3] المدعو تغرى بَرْمش ، الأمير آخور الكبير باستقراره نائبَ حلب ، عوضاً عن الأتابك إينال الجَكَمى وسافر من الغد إلى محل كفالته[4] ، وتولى الأميرَ آخورية عوضه الأميرُ جانم الأشرفى ، وكتب بانتقال الجكمى إلى نيابة الشام عوضاً عن قَصْرُوه بحكم وفاته[5] .

[و][6] فى هذا اليوم حضر قصاد إسكندر بن قرا يوسف بين يدى السلطان بكتابه ، فقرئ وأجيب بالشكر والثناء ، وحمل إليه مالًا وغيره من القماش السكندرى ما قيمته عشرة آلاف دينار ، ووعده بمسير السلطان إلى تلك البلاد . ثم نزل السلطان إلى الإسطبل السلطانى وعرضه بنفسه ، وأرسل إلى الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ وإلى الأمير يلخجا بجمال كثيرة ، وكان ندبهما للسفر إلى بندر جدة .

ثم فى تاسع عشرين [شهر][7] ربيع الآخر المذكور توجه الأمير شاد بك الجكمى ، أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة ، إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دُلغادر بمال وخيل وقماش سكندرى وغير ذلك ، وإلى ولده سليمان بمثل ذلك ، وكتب لهما أن يسلما شاد بك المذكورَ الأميرَ جانبك الصُّوفى ليحمله إلى قلعة حلب ، فسار شاد بك فى هذا اليوم ؛ تأتى بقية أمره فى عوده .

---

(١) ، (٢) أضيف ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى أ (البهنسى) والصواب البَهْسَنى نسبة إلى بلدة بهسنا أو بهسنى الواقعة فى أملاك إمارة دلغادر التركانية بآسيا الصغرى (زامباور حـ ٢ ص ٢٣٥) .

(٤) ، (٥) فى العبارة الواقعة بين هذين الرقمين بعض الاضطراب فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن أ .

(٦ ، ٧) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى خلع السلطان على جوهر الصفوى[١] الجُلبَانى اللَّالَا[٢] باستقراره زِمامَ الدار ، بعد موت خُشْقَدَم الظاهرى الرومى ، وكانت شاغرة من يوم مات خشقدم المذكور .

[٢٦] ولما[٣] كان يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة[٤] المذكورة برز الصاحب كريم الدين والأمير يلخجا الساقى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، بمن معهما[٥] من الحاج إلى ظاهر القاهرة ، ثم ساروا فى تاسع عشره إلى جهة مكة المشرفة .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الآخرة المذكورة[٦] خلع السلطان على السيفىّ آقباى اليَشْبَكى الجاموس أحد دوادارية السلطان الأجناد باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن خليل بن شاهين الشَّيخى بحكم عزله .

ثم فى ثانى عشرينه وصل الأمير أقطوه الموساوى الظاهرى بَرْقُوق المتوجه فى الرسالة إلى شاه رُخ بن تيمورلنك ، وقدم من الغد إلى القاهرة الشيخ[٧] صفا رسول شاه رُخ المذكور بكتابه ، فأنزل وأجرى عليه الرواتب ؛ ثم ورد الخبر على السلطان : أن رسل أصبهان بن قرا يُوسف صاحب بغداد سارت إلى القان معين الدين شاه رُخ ، وهومقيم على قراباغ[٨] بدخوله تحت طاعته وأنه من جملة خدمه ، فأقامت رسله ثلاثين يوماً لا تصل إلى شاه رُخ ، ثم قدموا بين يديه فأجابه بالإنكار على أصبهان المذكور من كونه أخرب

(١) فى أ (جوهر) مؤخرة عن (الصفوى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، ولا فرق يذكر .

(٢) اللالا لفظ فارسى معناه الشخص المكلف بالعناية بالأطفال وجمعه : لالات ؛ ومن عادة اللالات ألا يُظهروا الأولاد للناس إلا بعد أن يتجاوز سن الواحد منهم سبع سنوات (السلوك حـ١ ص ٤١٨ حاشية ٣ ؛ النسخة المخطوطة من السلوك حـ٣ ص ٢٦١ ؛ زبدة كشف الممالك ص ١١١ ؛ النجوم الزاهرة حـ ١٠ ص ٨٥) .

(٣) فى أ (فلما) .

(٤) فى أ (الآخر) والتأنيث أشهر .

(٥) فى أ (معهم) .

(٦) فى أ (جمادى الآخر المذكور) .

(٧) فى أ (شيخ) .

(٨) راجع النجوم الزاهرة حـ١٢ ص ٢٦٤ حاشيه ٥ .

العراق وبغداد[١] وأبطل مسير الحج من بغداد ، ثم أمره بعمارة بغداد وأن يعمرها ، وإلا فقد[٢] مشى عليه وأخرب دياره ، وأكثر له من الوعيد ، وأنه أمهله فى ذلك مدة سنة ؛ وكان أصبهان بعث بهدية فأخذها ولم يعوضه عنها شيئاً[٣] وإنما جهز له خلعةً بنيابة بغداد وتقليداً ، ثم خلع[٤] على رسله وأمرهم بالعود إليه وتبليغه ما ذكره لهم بتمامه وكماله . قلت : وفى الجملة أن جور أولاد تيمورلنك أحسن من عدل بنى قرا يوسف .

ثم فى يوم السبت ثانى [شهر][٥] رجب أحضر السلطان [الملك الأشرفُ][٦] الشيخَ صفا رسول شاه رُخ إلى بين يديه ، وهو جالس عَلَى المقعد[٧] بالإسطبل السلطانى ، بمن معه من قصاد شاه رُخ ، وقرئ كتابه فإذا هو يتضمن : أنه يأمر السلطان أن يخطب له ، ويضرب السكة باسمه ؛ ثم أخرج الشيخُ صفا خلعةَ السلطان بنيابة مصر ، ومعها تاج ليلبسه[٨] السلطان ، وخاطب السلطانَ بكلام[٩] لم يسع السلطان معه صبرًا .

وعند ما رأى السلطانُ الخلعةَ أمر بها فمزقت تمزيقاً ، وأمر بالشيخ صفا المذكور فضرب ضرباً مبرحاً خارجاً[١٠] عن الحد ، ثم أقيم بعد ذلك وأمر به فسحب إلى بركة ماء بالإسطبل ، فألقى فيها منكوساً وغمس فيها غير مرة حتى أشرف عَلَى الهلاك ، وكان الوقت شتاء شديد البرد . كل ذلك ولم يستجرئ[١١] أحد من الأمراء أن يتكلم فى أمر الشيخ صفا بكلمة واحدة من نوع الشفاعة لشدة غضب السلطان ، ولقد لازمتُ الملك الأشرف

(١) فى أ (أخرب بغداد والعراق) والمعنى واحد .
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (وإلا فعل) ، والمثبت عن أ .
(٣) هذه الكلمة مطموسة فى أ ومثبتة عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى أ (أخرج) والصواب ما أثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (المقعده) والمثبت عن أ ، وليس بينهما خلاف لغوى ، إذ المَقْعَد والمَقْعَدة مكان القُعُود أو الجلوس (القاموس المحيط) .
(٨) فى أ (يلبسه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى س (ليس) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(١٠) فى أ (خارج) .
(١١) فى أ (ولم يستجر) .

كثيراً من أوّائل سلطنته إلى هذا اليوم ، [و][1] لم أره غضب مثلها [قبلها][2] .

ثم طلب السلطان الشيخَ صفا المذكور وحدثه بكلام طويل ، محصوله يقول لصفا : إنك تتوجه إلى شاه رُخ وتذكُر له ما حلّ بك من الإخراق والبهدلة والعذاب ، وأنه قد ولّانى نيابةَ مصر إلا أنا فإنى لا أرتضيه شِحنةً[3] لى على بعض قرى أقل أعمالى ، وإن كان له قوةٌ فهو يُظْهِر[4] ذلك بعد هذا الإخراق بك ويمشى على أعمالنا[5] ، وإن لم يأت فى العام القابل فكل ما[6] يأتى منه بعد ذلك فهو من المهملات ، ويظهر عجزه وضعف حالته وكثرة فشاره لكل أحد .

ثم رسم السلطان بإخراجه مع رفقته فى البحر المالح إلى مكة ، فتوجهوا وحجّوا ثم عادوا إلى شاه رخ وبلغوه ذلك فلم يتحرك بحركة ، وهاب ملوكَ مصر بهذه الفعلة إلى أن مات. ولعمرى[7] لقد كانت هذه الواقعة من الملك الأشرف حسنة من حسناته التى قامت بفعلتها حرمة العساكر المصرية إلى يوم القيامة .

قلت : ولا أعرف للملك الأشرف فعلة فعلها فى أيام سلطنته أحسن ولا أعظم ولا أجمل من إقدامه على هذا الأمر ، من ضرب قاصد[٢٧] شاه رُخ وتمزيق خلعته ، فإنه خالف فى ذلك جميع أمرائه وأرباب دولته ، لأن الجميع أشاروا عليه بالمحاسنة فى رد الجواب ، إلا هو ، فإن الله عز وجل وفقه إلى ما فعل ولله الحمد ؛ ومن يومئذ عظم أمر [الملك][8] الأشرف وتلاشى أمر شاه رُخ فى جميع بلاد الإسلام .

ثم خلع [السلطان][9] على شيخ الشيوخ بخانقاه سِرْيَاقُوس محب الدين [محمد][10]

---

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) الشِّحْنَة والشِّحْنَكِيَّة والشِّحْنَجِيَّة ، هى رئاسة الشرطة ، ويُسمى متوليها صاحب الشِّحْنَة أو شحنة وجمعه شحانى (السلوك حـ١ ص ٣٥ حاشية ١ ، ص ٤٠ حاشية ٥ وص ٩٧٩ حاشية ٣) . ولعل المراد بهذه العبارة : « ... وأنه — مع توليته لى نيابة مصر — لا أرتضيه شحنة لى ... إلخ » .

(٤) فى أ (نظير) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ (اعمالها) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى أ (فكلها) .

(٧) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) ، (٩) ، (١٠) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

ابن الأشْقَر ، باستقراره فى كتابة السِّر بالديار المصرية[١] عوضاً عن القاضى كمال الدين ابن[٢] البارِزِى بحكم عزله .

ثم جهز السلطان تجريدة من الأمراء والمماليك السلطانية إلى البلاد الشامية ، بسبب ظهور جانبك الصُّوفى وغيره ، وقد بلغ السلطان أن ابن دُلْغادر أطلق جانبك الصُّوفى .

ثم فى حادى عشر [شهر][٣] رجب المذكور قدم الأمير شاد بك الجَكَمى من بلاد أَبُلُسْتَيْن لأخذ جانبك الصُّوفى بغير طائل ، بعد أن قاسى شدائد من عظم البرد والمطر والثلوج ، حتى أنه هلك من أصحابه جماعة كبيرة من ذلك ، وكان من خبر شاد بك : أنه لما وصل إلى ناصر الدين بك ابن دُلغادر ، تلقاه وأكرمه وأخذ ما معه من الهدية والتحف والمال .

قلت : الدورة على هذا لا [على][٤] غيره .

ثم أخذ ناصر الدين بك ابن دُلغادر يُسوِّفُ بالأمير شاد بك من يوم إلى يوم ، إلى أن طال الأمر وظهر لشاد بك أنه[٥] لا يمكنه منه ، فكلمه فى ذلك فاعتذر ناصر الدين [بك][٦] بعد[م][٧] تسليمه من أنه يخاف من أن يعايَر بذلك ، وأيضاً مما ورد عليه من كتب شاه رُخ وغيره من ملوك الأقطار بالتوصية عليه وأشياء من هذه المقولة ؛ والمقصود : أنه منعه منه ، ثم أطلقه وأعاده إلى حاله الأول وأحسن ، فعظم ذلك على السلطان إلى الغاية ، ولم أسأل الأمير شاد بك هل اجتمع بالأمير جانبك الصُّوفى عند ابن دُلغادر أم لا .

ولما أن عاد شاد بك من عند ابن دُلْغادر[٨] من غير قضاء حاجة اضطرب الناس ، وتحدث كل أحد بما فى نفسه من المغيبات ، وكثر القلق وأخذ السلطان يستحث

---

(١) فى أ (بمصر) والمعنى واحد .

(٢) كلمة (ابن) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) ، (٤) ما بين الحواصر ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ (أن) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) كلمة (دلغادر) مصححة بهامش المخطوطة أ ، اذ وردت بالمتن خطأ (ابن قرمان) ، وكذلك فى طبعة كاليفورنيا (ابن قرمان) ، والصواب ما أثبت بالمتن .

الأمراء[١] المجردين فى السفر . وأدير محمل الحاج فى يوم الاثنين خامس عشرين [شهر][٢] رجب من غير لعب الرمّاحة[٣] على العادة فى كل سنة ، لشغل خاطر السلطان .

[ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرين شعبان ، برز الأمراء المجردون من القاهرة إلى الريدانية خارج القاهرة][٤]، وهم : الأمير الكبير جَقْمَق العلائى الناصرى الظاهرى ، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، والأمير يشبك السودونى المشد ، وهو يومذاك حاجب الحجاب ، والأمير تَنْبك البردبكى نائب القلعة كان ، والأمير قرا خُجا الحسنى ، والأمير تَغْرى بَردى البَكْلَمُشى المؤذى[٥] والأمير خُجا سُودون السيفى بلاط الأعرج ، فأقاموا إلى يوم سابع عشرينه ، وسافروا إلى جهة البلاد الشامية ؛ ثم نقل حسن بن أحمد البهسنى نائب القدس إلى حجوبية الحجاب بحلب ، بسفارة أخيه تَغْرى بَرْمَشْ نائب حلب ، عوضاً عن الأمير قانصوه النوروزى ، بحكم انتقال قانصوه إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق .

ثم فى يوم الاثنين سابع [شهر][٦] رمضان خلع السلطان على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين الشيخى المعزول عن نيابة الإسكندرية ، باستقراره وزيراً بالديار المصرية ،

---

(١) المثبت عن أ . وفى طبعة كاليفورنيا (وكثر قلق السلطان ، وأخذ يستحث الأمراء) ، ولا فرق يذكر .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) جرت العادة عند إدارة المحمل وعرض الكسوة قبيل السفر إلى الحجاز فى موسم الحج فى كل سنة ، أن يقوم فريق من الفرسان الرمّاحة باللعب بالرمح والمبارزة ، ويتكون هذا الفريق من رئيس يلقب معلم الرمّاحة وهو من المقدمين ، ومعه أربعة أعوان من أمراء الطبلخاناه ، يلقب الواحد منهم باسم «باش» ، ومع هؤلاء أربعون فارسا ؛ وفى هذه المناسبة يلبسون الزى الأحمر ، وبعد اللعب ينزلون عن خيولهم ويقبلون الأرض بين يدى السلطان .
(ابن إياس : بدائع الزهور حـ٤ ص ٧٢ ، ٣٩١) .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ (المؤيدى) ، والمثبت هو الصواب عن ابن إياس (بدائع الزهور حـ٢ ص ٢٥ ، وعن طبعة كاليفورنيا) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

عوضاً عن التاج الخطير الأسْلَمى .

ثم فى يوم الخميس رابع عشرين [شهر][1] رمضان قدم إلى القاهرة الأمير أسلماس ابن كبك التركمانى مفارقاً لجانبك الصُّوفى ، فأكرمه السلطان وأنعم عليه ، ثم خلع عليه فى يوم الخميس أول شوال خلعة السفر ورسم بتجهيزه .

ثم فى يوم الخميس ثامن شوال عزل السلطانُ [الوزيرَ][2] خليل بن شاهين الشيخى عن الوزارة ، وألزم الصاحبَ أمين الدين بن الهَيْصَم بشدّ أمور الدولة ، ومراجعة عبد الباسط فى جميع أحوال الدولة ، فمشت الأحوال .

قلت : وهذا كان قصد السلطان أن يلقى الأستَادَّارِيّة والوزارة فى رقبة عبدالباسط ، وقد وقع ذلك — انتهى .

ومن [يوم][3] ذلك ، أخذ عبدُ الباسط يحسّن [٢٨] للسلطان طلبَ الصاحبِ كريم الدين ابن كاتب المناخ وإعادته للوزارة ، فيقول له السلطان : «هذا شىء صار يتعلق بك ، افعل [فيه][4] ما شئت » ؛ فكتب فى يوم تاسعه بإحضار الصاحب كريم الدين من[5] بندر جدة على يد نَجّاب بعد فراغ شغله ليلى الوزارة .

حدثنى الصاحبُ كريم الدين[6] قال : « كان أولاً إذا كتب إلىّ عبد الباسط ورقة فى حاجة ، يخاطبنى فيها مخاطبة ليست بذاك ، إلى أن أضيف إليه التكلم فى الوزارة وطُلبتُ[7] من بندر جدة ، فصارت كتبه تأتينى بعبارة عظيمة وتَرَقُّق زائد وتَحَشُّم كبير ، فلما أن قدمتُ وعدتُ إلى الوزارة ، امتنع مما كان يفعله معى فى ولايتى الأولى من الإفراجات التى كان[8] لا يخلو يوم[9] إلا ويأتينى شىء منها ، فصار فى ولايتى هذه كلما قيل له أن يرسل إلىّ لأُفرِجَ[10] له عن شىء ، يقول : خَلُّوه! يكفيه الذى هو فيه ، نحن

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٦) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى أ (فطلبت) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى أ (كانت) .
(٩) فى أ (يوما) .
(١٠) فى أ (ليفرج) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الكلام .

يجب علينا مساعدته » ؛ قلت له : « فكان يساعد ؟ » ، قال : « أى والله ! غصباً ومروءة » ـ انتهى .

ثم فى سابع عشرين شوال ، كتب بعزل الأمير إينال العلائى الناصرى نائب الرُّها وقدومه إلى القاهرة . وخلع [السلطان][1] على الأمير شادبك الجكمى أحد أمراء الطبلخاناه ورأس نوبة ثانى باستقراره فى نيابة الرُّها على إقطاعه ، عوضا عن إينال المذكور . وكتب أيضاً بعزل الأمير إينال الششمانى الناصرى عن نيابة صَفَد ، وأن يتوجه إلى القُدس بطالا ، وأن يستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير تِمْراز المؤيدى أحد مقدمى الألوف بدمشق .

ثم فى أواخر ذى القعدة قدم الخبر على السلطان : أن شاه رخ بن تيمورلنك رحل عن مملكة أذربيجان ، وهى تِبْرِيز ، بعد أن استناب عليها جهان شاه بن قَرَا يوسف عوضاً عن أخيه إسكندر ، وزوّج جِهان شاه المذكور أيضاً بنساء إسكندر المذكور بحكم الشرع ، لكون إسكندر كان فى عصمته أزيد من ثمانين امرأة .

ونزل شاه رُخْ فى أواخر ذى القعدة على مدينة السلطانية ، وعزم [على][2] أن[3] لا يرحل عنها إلى ممالكه حتى يبلغ غرضه من إسكندر بن قَرَا يوسف ، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك وأخذ فيما هو فيه من أمر جانِبك الصُّوفى ، غير أنه صار فى تخوف من أن يُرْدِفَ شاه رُخ جانبك الصوفى بعسكر ، إذا تم أمره من إسكندر .

وأما العسكر المجرد من مصر وغيرها فإنه لما توجه إلى حلب ، سار منها نائبها تَغْرى بَرْمَش البَهْسَنى بعساكر حلب ، وصحبته الأمير قانى باى الحزاوى نائب حماه بعساكر حماه ، ونزل على عِينْتاب ، وقد نزل جانبك الصوفى على مَرْعَش ، فتوجهوا إليه من الدَّرْبند أمام العسكر المصرى ، ونزلوا على بَزَرْجِقْ ـ يعنى : سويقة باللغة العربية ـ ثم عدوا الجسرَ ، وقصدوا ناصر الدين بك ابن دُلْغادر نائب أَبُلُسْتَيْن من طريق دَرْبَنْد كِينُوك ، فلم يقدروا على سلوكه لكثرة الثلوج ، فمضوا إلى دَرْبَنْد آخر من عمل بَهْسنا ، وساروا منه بعد مشقة يريدون أبلستين ، وساروا حتى طرقها تَغْرى بَرْمَش المذكور بمن معه فى يوم

(١ ، ٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (أنه) والمثبت عن أ ، ولا فرق يذكر .

الثلاثاء تاسع شهر رمضان ، فلم يدرك ناصرَ الدين بنَ دُلْغادر بها ، فأمر تَغْرى برمش بنهب أبلسْتين وإحراقها فنهبت[1] وأحرقت بأجمعها ، ثم أمر العسكر بنهب جميع قراها وإحراقها[2] فنهبوها وأخذوا منها شيئاً كثيراً ، ثم عاد نائب حلب بمن معه والأغنام تساق بين يديه بعد أن امتلأت أيدى العساكر من النهب ، وترك أبُلُسْتَيْن خراباً قاعاً صفصفاً ، وعاد إلى حلب بعد غيبته عنها خمسين يوماً ، كل ذلك وأمراء مصر بحلب .

ثم بلغ تَغْرى بَرْمَش بعد قدومه إلى حلب : أن ناصر الدين بن دُلْغادر نزل [بالقرب][3] من كِينُوك فجهز إليه أخاه حسناً[4] حاجب حجاب حلب ، وحسن هو الأسَنّ ، ومعه مائة وخمسون فارساً إلى عينتاب تقوية للأمير خُجا سُودون ، وقد نزل بها بعد أن انفرد عن العسكر المصرى [٢٩] من [يوم][5] خرج من الديار المصرية ، فتوجه حسن المذكور بمن معه إلى خُجَا سُودون وأقام عنده ، فلما كان يوم رابع عشرين ذى الحجة من سنة تسع وثلاثين المذكورة ، وصل إليهم الأمير جانبك الصُّوفى ، ومعه الأمير[6] قرمش الأعور ، والأمير كَمَشْبَغَا[7] المعروف بأمير [عشرة][8] أحد أمراء حلب ، وكان توجه من حلب وانضم على جانبك الصُّوفى قبل تاريخه بمدة طويلة ، ومعه أيضاً أولاد ناصر الدين بك ابن دُلْغادر الجميع ، ما عدا سليمان ، فنزلوا على مرج دُلُوك[9] ، ثم ركبوا وساروا منه إلى قتال خُجا سُودون بعينْتاب ، فركب خُجا سُودون أيضاً

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى أ (حسن) .
(٦) كلمة (الأمير) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) راجع ص ٣٣ حاشية ١١ .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) دُلُوك بليدة بنواحى حلب ، وهى التى صارت تعرف باسم عين تاب أو عينتاب ، وأضحت دلوك رُسْتاقَها أى من لواحقها وقراها . وكان بدلوك وقعة لأبى فراس بن حمدان مع الروم ، وقال بعضهم يذكرها :

وإنى إن نزلت على دُلُوك تركتك غيرَ مُتَّصل النظام

(ياقوت : معجم البلدان حـ٤ ص ٦٨ ؛ القاموس المحيط ؛ السلوك حـ١ ص ١٨١ حاشية ١) .

بمماليكه وبمن معه من التركمان والعربان وقاتلهم آخر النهار ، وباتوا ليلتهم .

وأصبحوا يوم الثلاثاء خامس عشرين ذى الحجة تقدم حسن حاجب الحجاب بمن معه من التركمان والعربان أمام خُجَا سُودون ، فتقدم إليهم جانبك الصُّوفى بمن معه ، وهم نحو الألفى فارس ، فقاتلته العساكر المذكورة وقد تفرقوا [فرقتين][1] : فرقة عليها خُجا سُودون وحسن حاجب الحجاب المقدم ذكره ، وفرقة عليها الأمير تَمُرْباى اليوسفى المؤيدى دوادار السلطان بحلب ، وتركمان الطاعة فى كل فرقة منهما .

وتصادم الفريقان فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها جانبك الصُّوفى ، وأُمْسِك الأمير قُرْمُش الأعور ، والأمير كَمَشْبَغَا أمير عشرة ، وهما كانا جناحى مملكته ، وثمانية عشر فارساً من أصحاب جانبك الصوفى ، وانهزم جانبك فى أناس وتبعهم العساكر فلم يقدروا عليهم فعادوا ؛ فأخذ خُجَا سُودون قُرْمُش وكَمَشْبَغَا بمن معهما ، وقيّد الجميع وسيَّرهم إلى حلب ؛ وكتب بذلك إلى السلطان . فقدم الخبر على السلطان فى صفر من سنة أربعين وثمانمائة ، ومع الخبر رأس الأمير قُرْمُش الأعور ورأس الأمير كمشبغا أمير عشرة ، وأنه وسّط من قبض معهما بحلب ، فشهر الرأسان بالقاهرة ، ثم ألقيا فى سراب الأقذار بأمر السلطان ، ولم يدفنا . ودقت البشائر لذلك أياما ، وفرح السلطان بذلك أياماً[2] ، وأرسل إلى نائب حلب وإلى خُجا سُودون بالشكر والثناء . ومن يوم ذاك ، أخذ أمر جانبك الصُّوفى فى إدبار ، بعد ما كان اجتمع عليه ملوك وخلائق ، لقلة سعده .

قلت : كان جانبك الصُّوفى خاملا لا يتحرك بحركة إلا وانعكست عليه طول عمره ؛ وقد استوعبنا أحواله فى تاريخنا « المنهل الصافى »[3] ، ويأتى من ذكره هنا أيضا نبذة فى الوفيات وغيرها إن شاء الله تعالى .

ثم فى أول شهر ربيع الأول من سنة أربعين المذكورة ، رسم السلطان بعزل تِمْراز المؤيدى عن نيابة صفد لسوء سيرته وكثرة ظلمه ؛ ونقله إلى نيابة غزة ، عوضا عن

(١) عن طبعة كاليفورنيا . (٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) راجع المنهل الصافى حـ ٢ ورقة ٤٥٨–٤٦٠ .

الأمير يونس الرُّكْنى ؛ ونقل يونس المذكور إلى نيابة صَفَد عوضا عن تِمْراز المذكور ، أعنى أن كلا منهما ولى عن الآخر ، وحمل إليهما التقليدَ والشريفَ الأميرُ دُولات باى المحمودى الساق أحدُ أمراء العشرات ورأس نوبة ، بسفارة صهره الأمير جانِم الأشرفى الأمير الآخور الكبير .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول المذكور ، خلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، بعد قدومه من بندر جُدَّة ، باستقراره وزيراً على عادته ، وكانت شاغرةً من مدة طويلة ، ويقوم بمصارفها الزينى عبدُ الباسط ابن خليل .

ثم أرسل السلطان يطلب الأمراء المجردين إلى الديار المصرية ، بعد ما أنعم على الأمير الكبير جَقْمَق بألف دينار ، وعلى كل مقدم ألف أيضاً [من المجردين][1] بخمسمائة دينار ؛ فقدموا القاهرةَ فى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى من سنة أربعين [المذكورة][2] ، وطلعوا إلى القلعة وقبلوا الأرض ، وخلع السلطان عليهم الخلع السنية ، وأركبهم خيولا بقماش ذهب . وتأخر عن الأمراء المذكورين ، الأمير خُجَا سُودون ، وكانت هذه عادته ، إلى أنِ قدم فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة [من سنة أربعين المذكورة][3] وطلع[4] [٣٠] إلى القلعة وخلع السلطان عليه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة زيادة على ما بيده من تقدمة ألف . ثم خلع السلطانُ على القاضى كمال الدين ابن البارِزى باستقراره قاضى قضاة دمشق ، عوضاً عن السراج عمرو بن موسى الحمصى ، مسئولا فى ذلك مرغوباً فى ولايته .

ثم فى يوم الخميس عاشر شهر رجب من سنة أربعين المذكورة ، خلع السلطان على الأمير إينال العلائى الناصرى ، المعزول عن نيابة الرها ، وهو يوم ذاك منَ جملة مقدمى الألوف بالديار المصرية ، باستقراره فى نيابة صَفَد عوضاً عن الأمير يونس الركنى ،

(١) ، (٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (وطلعوا) .

ورسم بتوجه يونس المذكور إلى القدس بطالا . وخلع على الأمير طُوخ من تِمراز المعروف بِيَنى بازق[١] ، أن يستقر مُسَفِّر الأمير إينال [المذكور . ثم فى رابع عشر شهر رجب المذكور ، أنعم بإقطاع الأمير إينال][٢] وتقدمته على الأمير قراجا الأشرفى شادّ الشراب خاناة ؛ وأنعم بطبلخانة قراجا علَى الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفى الخازندار ، وخلع عليه باستقراره شاد الشراب خاناة عوضه أيضاً ؛ وخلع السلطان على الأمير[٣] [السيفى][٤] علىّ باى [الساق][٥] الخاصكى الأشرفى باستقراره خازندارًا عوضًا عن إينال المذكور .

ثم فى يوم الأحد عاشر [شهر][٦] رمضان عمل السلطان مشورة[٧] بالأمراء ، لما ورد عليه الخبر بأن ناصر الدين بك[٨] بن دُلْغادِر ونزيله جانِبك الصوفى زحفا بمن معهما على بلاد ابن قرمان ، فاتفق رأى الجميع على سفر السلطان إلى بلاد الشام . وأخذ الأمراء فى أهبة السفر ، ثم انتقض ذلك بعد أيام ، وكتب لنواب الشام بالمسير إلى نحو بلاد ابن قرمان نجدةً لابن قرمان ، فإن القوم أخذوا آق شهر[٩] ونازلوا قلاعاً أخر .

ثم فى يوم الخميس خامس شوال خلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِينى وأعيد إلى قضاء القضاة بالديار المصرية ، عوضاً عن الحافظ شهاب الدين بن حجر .

ثم فى يوم الثلاثاء أول ذى القعدة ، قدم سيف الأمير تَمُرْباى اليوسفى المؤيدى

(١) يعنى بازق أو بونى بازق ، لفظة تركية معناها طويل الرقبة أوغليظ الرقبة (انظر الضوء اللامع حـ٤ ص ٩ ؛ التبر المسبوك ص ٩٣ ؛ انظر ما يلى) .

(٢) ، (٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى ا (بشوره) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) كلمة (بك) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٩) آق شهر بلدة فى آسيا الصغرى ، وتكتب أحيانا أقشهر أو أتجشهر ، وكانت ضمن أملاك إمارة بنى أيدين التركمانية ، وتداولت بين أكثر من إمارة (راجع زامباور حـ٢ ص ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١)

دوادار السلطان بحلب ؛ وفيه أيضاً قدم سيفُ الأمير آقْباى اليَشْبَكى الجاموس نائب الإسكندرية ، بعـــد موتهما ، فخلع السلطان فى ثالثه علَى الزينى عبد الرحمن[١] ابن علم الدين داؤد[٢] بن الكُوَيْز أحد الدوادارية الصغار باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن آقبـاى اليشبكى بحكم وفاته .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة خلع السلطان على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، باستقراره كاتبَ السر الشريف بالديار المصرية ، بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر ، مضافاً لما بيده من حسبة القاهرة ونظر دار الضرب ونظر الأوقاف ومنادمة السلطان ؛ ونزل فى موكب جليل وقد لبس العمامة المدورة والفرجية هيئة[٣] أرباب الأقلام وترك زى الأجناد ، فإنه كان فى[٤] مبدأ أمره على هيئة الأجناد ، وكانت ولايته بغير خاطر عبد الباسط بل على رغم أنفـه[٥] .

ثم فى ليلة الأحد تاسع محرم سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بُلِّغ الزينى عبد الباسط والوزير كريم الدين والقاضى سعد الدين ناظر الخاص بأن المماليك السلطانية على عزم نهب[٦] دورهم فوزعوا ما عندهم واختفوا[٧] ، ثم طلعوا إلى الخدمة السلطانية على تخوف ، وقد بلغ السلطانَ ذلك فأخذ يتوعدهم ويدعو عليهم بالطاعون ، فلم يلتفت منهم أحد إلى كلامه ، ونزل عدة كبيرة منهم فى يوم الأحد سادس عشره إلى دار عبد الباسط وإلى بيت مملوكه جانبك الأستادّار ودار الوزير كريم الدين ، ونهبوا ما وجدوا فيها وأخشوا إلى

---

(١) مصححة بهامش أ .
(٢) فى أ (دوادار) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (هيه) .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (من) والمثبت عن أ ، ولا فرق يذكر .
(٥) كلمة (أنفه) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) كلمة (نهب) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (واحتفوا) وكذلك فى أ ، والمثبت هو الصواب من سياق الكلام .

الغاية ، ولم يعترضوا لأحد فى الطرقات خوفاً من العامة[١] .

ثم فى ثانى عشرين المحرم ورد الخبر على السلطان بأن نائب دُوركى توجه فى[٢] خامس عشر المحرم ، فى عدة نواب تلك الجهات وغيرهم[٣] فى نحو ألفى فارس ، وساروا حتى طرقوا بيوت الأمير ناصر الدين بن دُلْغادِر ، وقد نزل هو والأمير جانبك الصوفى بمكان على بعد يومين من مَرْعَش فنهبوا ما هناك وأحرقوا ، ففرّ ابن دلغادر وجانبك الصوفى فى نفر قليل ، وذلك أن جموعهما كانت مع سليمان بن ناصر الدين

(١) المقصود بالعامة فى المجتمع الإقطاعى المملوكى : سكان المدن باستثناء رجال القلم وطبقة المماليك ، حتى أن «مياسير» التجار كانوا يعرفون أحيانا باسم « بياض العامة » ، وأما السواد الأعظم من العامة فهم دون بياض العامة ثروة ومكانة ، حتى نصل إلى زمرة الحرافيش أو الزعّر أو العُيّاق ، وهؤلاء أدنى مراتب العامة ، ممن لا عمل ثابت لهم أو تعطلوا أو انخرطوا فى «مناسر الحرامية» . وربما أطلقت كلمة العوام وأريد بها فى أغلب الأحيان هذه الطبقة السفلى ، فيقال : نهب العوام بيت الأمير الفلانى ، ونادى الأمير الفلانى الثائر فى العوام لإحراق بيت منافسه ووعدهم كذا وكذا إلخ ... ولقد استعان المماليك بالعوام استعانة إيجابية ، فأنفقوا فيهم الأموال وبذلوا لهم الوعود ، خلال منافساتهم وفتنهم ، وهكذا فعل برقوق حين وزع المال على العوام ، واستعان بهم يلبغا الثائر فى القبض على السلطان برقوق ووعد من يحضره منهم خلعة وألف دينار ، وخلال الصراع بين الثائرين يلبغا ومنطاش ، زمن برقوق ، تفانى العامة فى خدمة منطاش . ثم إن عوام الكرك هم الذين أطلقوا سراح برقوق من سجنه ، على غير رغبة الأعيان . وهكذا كان العوام عنصرا فعالا فى المجتمع المملوكى . وتنقل العوام بين الخصوم من وقت لآخر ، ولم يترددوا البتة فى الانقلاب ضد صاحبهم إن أحسوا بإدبار أمره ، فحين أدبر أمر يلبغا وأقبل سعد منطاش ، تفانى العوام فى مظاهرة الأخير ، وكان منطاش يقول لهم : «أنا واحد منكم وأنتم إخواننا وأصحابنا» ، وتولى فريق من العوام معاونته بالأحجار والمقاليع ، بينما وقف فريق آخر منهم للقبض على أعوان يلبغا ، فإذا رأوا واحدا استجوبوه : ناصرى ؟ – نسبة إلى يلبغا الناصرى – أم منطاشى ؟ والويل لمن قال إنه ناصرى ، إذ كان يعرّى وينهب ويؤتى به إلى منطاش . وعند ما أدبر أمر منطاش لسوء تصرفاته ، انقلبوا ضده ؛ ولم يتردد عوام حلب فى نهب فلول العساكر المملوكية المهزومة فى مرج دابق ١٥١٦ م جزاءً لما ارتكبوه فى حلب خلال الاستعداد للقاء سليم العثمانى . والخلاصة أن العوام كانوا قوة يخشى بأسها ويحسب حسابها خلال ذلك العصر الصاخب بالفتن والمنافسات .

(انظر : المقريزى : إغاثة الأمة – نشر زيادة والشيال ص ٧٢ – ٧٣ ؛ السبكى : معيد النعم ص ١٤٣ – ١٧٢ ؛ بدائع الزهور حـ ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٨ ؛ حـ ٢ ص ٢٢٦ ؛ طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢٥٠ وما بعدها ؛

POLIAK, *A. N. Les Revoltes Populaires en Egypte à l'Epoque des Mamlukes* (Extrait de la Revue des Etudes Islamiques, 1934) .

(٢) حرف (فى) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (ونحوهم) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

ابن دُلْغادِر على حصار قَيْصَرِيَّة الروم ، فسرّ [٣١] السلطان بذلك وأرسل إلى نائب دوركى بخلعة وشَكره . ثم قدم الخبر على السلطان أن الأمير إينال الجَكَمى نائب الشام خرج من دمشق بعساكرها يريد حلب ، وقد سارت جميع نواب الشام ليوافوا نائب حلب ويتوجهوا الجميع مدداً لابن قرمان ، بعد أن أرسل إينال الجكمى تقدمةً هائلة للسلطان . ووصلت التقدمة المذكورة إلى القاهرة فى يوم السبت سابع صفر المذكور ، وهى ذهب نقد عشرة آلاف دينار ، وخيول مائتا[1] فرس ، منها ثلاثة أرؤس بسروج ذهب وكنابيش[2] زَرْكَش ، وسَمُّور عشرة أبدان ، ووَشَق عشرة أبدان ، وقاقم عشرة أبدان ، وسنجاب مائة بدن ، وَبَعَلْبَكى خمسمائة ثوب ، وأقواس حَلَقَة مائة قوس ، وجمال بخاتى ثلاث قطر[3] ، وجمال عراب ثلاثمائة جمل ، وثياب صوف مربع مائة ثوب .

ثم فى يوم السبت خامس شهر ربيع الأول ، خلع السلطان على الأمير خليل ابن شاهين الشيخى المعزول عن نيابة الإسكندرية والوزارة قبل تاريخه ، باستقراره فى نيابة الكَرَك ، وسار إليها من وقته .

ثم فى يوم السبت تاسع عشر [شهر][4] ربيع الأول المذكور من سنة إحدى وأربعين المذكورة ، خلع السلطان على الصاحب جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جَكَم ، باستقراره ناظرَ الخاص الشريف بعد موت أخيه القاضى سعد الدين إبراهيم الآتى ذكره فى الوفيات [إن شاء الله تعالى][5] .

ثم فى شهر ربيع الآخر كملت عمارة الجامع الذى أنشأه السلطان بخانقاه سِرْيَاقُوس على الدرب السلوك ، وطوله خمسون ذراعاً [فى عرض خمسين ذراعاً][6] ، ورتب فيه

(١) فى أ (مائتى) .

(٢) الكنابيش جمع كُنْبُوش ، وهى البرذعة تجعل تحت سرج الفرس ، ومن معانيها أيضا الغاشية وهى السرج أو الغطاء المزركش الذى يوضع على ظهر الفرس ؛ والكَنْبُوش بالفتح ، اللثام أو الخمار الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية وجوههم اتقاء لبرودة هواء الصباح ورطوبته (انظر السلوك حـ١ ص ٢١٤ حاشية ٥ وص ٤٥٢ حاشية ٥ ؛ النجوم الزاهرة حـ٩ ص ٧٦) .

(٣) أى ثلاث مجموعات من الإبل . وقَطَّر الإبل قَطْراً أو قطَّرها قرَّب بعضها إلى بعض على نسق ، وجاءت الإبل قطاراً أى مقطورة (القاموس المحيط) .

(٤) ، (٥) ، (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

إماماً للصلوات الخمس ، وخطيباً وقراء يتناوبون[١] القراءة ، وأرباب وظائف من المؤذنين والفراشين ؛ وجاء الجامع المذكور فى غاية الحسن ، إلا أن سقوفه واطئة قليلا .

ثم فى يوم السبت ثالث جمادى الأولى ، ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الصيد ، بعد ما شق القاهرة ، وخرج من باب القنطرة ؛ وهذه أول ركبة ركبها للصيد فى هذه السنة ، وتداول ذلك منه فى هذا الشهر غير مرة .

وفيه قدم الأمير تِمْراز المؤيَّدى نائب غزة والسلطان يتصيد ، وعاد السلطان فى خامسه وشق القاهرة حتى خرج من باب زَوِيلة ومضى إلى القلعة ، ثم أصبح من الغد أمسك تِمْراز المؤيدى المذكور وقيّده وأرسله إلى سجن الإسكندرية فسجن بها ، وذلك لسـوء[٢] سيرته ولِكَمين كان عنده من[٣] [الملك][٤] الأشرف ، فإن تمراز هذا كان ممن ركب مع الأمير تَنْبَك البَجَاسى نائب الشام ، ثم اختفى وظهر وأنعم عليه السلطان بإقطاع بدمشق ، ثم نقله إلى إمرة مائة بعد سَفرة آمِد لشجاعة ظهرت منه فى قتال القَرَايُلْكية ، ثم نقله إلى نيابة صَفَد فلم تُحمد سيرته فعزله وولاه نيابة غَزة ، فشُكى منه أيضاً ورُمى بعظائم فطلبه وأمسكه ثم قتله بعد مدة . فكان ماعاشه من يوم واقعة البَجَاسى ليوم تاريخه فائدة .

ولما أن مسك السلطانُ تمرازَ استدعى الأميرَ جَرِ باش الكريمى قاشق من ثغر دمياط ليوليه نيابة غزة ، فقدم[٥] جَرِباش وامتنع عن نيابة غزة[٦] فرسم له بالعود إلى الثغر بطالا كما كان أولا . ثم فى سابع عشره خلع السلطان على [الأمير][٧]

(١) فى طبعة كاليفورنيا (يتنوبون) ، والمثبت عن أ .
(٢) فى أ (لسو) .
(٣) المثبت عن أ ، وفى طبعة كاليفورنيا (ولكمين كان منه عند ...)
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٦) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

آقْ بَرْدى[١] السيفي قَجْماس أحد أمراء العشرات باستقراره في نيابة غزة عوضاً عن تمراز المذكور ، بمال بذله في ذلك .

وقدم الخبر على السلطان بموت جانبك الصوفي ؛ واختلفت الأقاويل في أمره إلى أن كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين المذكورة ، قدم[٢] مملوكُ[٣] تَغْرِي بَرْمَش نائب حلب إلى القاهرة برأس الأمير جانبك الصوفي ، فدُقت البشائر لذلك وسرَّ السلطانُ غاية السرور بموته ولهجت الناس أن السلطان تم سعده ، [وقد قيل][٤] : [المتقارب]

إذا تَمَّ أمرٌ بـــدا نَقْصُهُ
تَوَقَّ زوالاً إذا قِيـــل تَمّ

[٣٢] فأمر السلطان بالرأس فطيف[٥] بها على رمح بشوارع القاهرة ، والمَشَاعِلِيّ[٦] ينادي عليها : « هذا جزاء[٧] من يخالف على الملوك ويخرج عن الطاعة ! » ، ثم ألقيت في قناة سراب .

وكان من خبر موت جانبك [الصوفي][٨] المذكور أنه لما كَبَس عليه وعلى ابن دُلْغادِر نائب دوركى ، في محرم هذه السنة كما تقدم ، وانكسر هو وابن دلغادر ، فمَتَه[٩] ابن دُلغادر وافترقا من يومئذ ، فسار ابن دلغادر على وجهه يريد بلاد الروم وقد تشتت شمله ، وقصد جانبك الصوفي أولادَ قَرَايُلْك : محمداً

(١) تكتب آق بردى أحيانا كلمة واحدة : أقبردى .
(٢) في طبعة كاليفورنيا (فقدم) .
(٣) كلمة (مملوك) ساقطة في طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) في أ (فطيفت).
(٦) المشاعلي هو المكلف بأعمال الإضاءة ، واستُعمل هذا المصطلح في عصر المماليك كذلك ليدل على الجلاَّد المنوط به تنفيذ حكم الإعدام في المحكوم عليه (انظر السلوك حـ١ ص ٥٢٥ حاشية ٢ ؛ بدائع الزهور حـ٣ ص ١٠٤-١٠٥) .
(٧) في أ (جرا) .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) في أ (فمعته) .

ومحمودًا[١] ، وقدم عليهما فأكرماه وأنزلاه عندهما . فأخذ تَغْرِى بَرْمَش نائب حلب يُدَبّر عليه بكل ما تصل القدرة إليه ، ولا زال حتى استمالهما ، أعنى[٢] محمداً ومحموداً ابنى قَرَايُلْك ، ووعدهما بجملة مال إن قبضا على جانبك المذكور[٣] ، يحمل إليهما خمسة آلاف دينار ، فمالا إليه ووعداه أن يقبضا على جانبك المذكور[٤] ، فعلم[٥] جانبك بالخبر فشاور أصحابه فى ذلك فأشاروا عليه بالفرار إلى جهة من الجهات ، فبادر جانبك وخرج من عندهما ومعه عشرون فارساً من أصحابه لينجو بنفسه . وبلغ ذلك القَرَايُلْكية فركبوا وأدركوه فقاتلهم فأصابه سهم سقط منه عن فرسه ، فأخذوه وسجنوه عندهم وذلك فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فمات من الغد فقُطع رأسه وحمل إلى السلطان ، فهذا القول هو المشهور .

وقيل إن جانبك الصوفى مات بالطاعون عند أولاد قَرَايُلك بعد أن أوعدهما تغرى برمش بالمال المقدم ذكره ، ولم يقبلا منه ذلك واستمرا على إكرامه . فلما مات جانبك الصوفى بالطاعون أخفيا ذلك وقطعا رأسه وبعثا به[٦] إلى تَغْرِى بَرْمَش . قلت : والقول الأول هو المتداول بين الناس . ويأتى بقية ذكر جانبك الصوفى فى الوفيات [من هذا الكتاب][٧] فى محلّه [إن شاء الله تعالى][٨] .

قال المقريزى ، بعد أن ساق نحو ما حكيناه بالمعنى ، واللفظ مخالف : وحُملت إليه الرأس — يعنى عن [الملك][٩] الأشرف — فكاد يطير فرحاً وظن أنه قد أمن ، فأجرى الله على الألسنة أنه قد انقضت[١٠] أيامه وزالت دولته فكان كذلك هذا ، وقد قابل نِعم[١١] الله عليه فى كفاية عدوه بأن تزايد عتوه وكثر ظلمه

(١) فى أ (محمد ومحمود)
(٢) فى أ (يعنى) ، والمعنى واحد .
(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى أ (ففطن) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ؛ ولا فرق يذكر .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (بها) .
(٧) ، (٨) ، (٩) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(١٠) فى طبعة كاليفورنيا (تنقضّت) ، والمعنى واحد .
(١١) المثبت عن طبعة كاليفورنيا ، وفى أ (نعمة) بالمفرد ، والأنسب صيغة الجمع .

وساءت[١] سيرته فأخذه الله أخذاً وبيلا، وعاجله بنقمته فلم يُهَنِّه — انتهى كلام المقريزى .

قلت : وما عسى الملكُ الأشرفُ كان يظلم فى تلك المدة القصيرة ؟ فإن خبر جانبك الصوفى ورد عليه فى سابع عشر جمادى الأولى[٢] وابتدأ بالسلطان مرضُ موته من أوائل شعبان ، ولزم الفراش من اليوم المذكور ، وهو ينصل ثم ينتكس إلى أن مات فى ذى الحجة . غير أن الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه الله كان له انخراقات[٣] معروفة عنه وهو معذور فى ذلك ، فإنه أحد من أدركنا من أرباب الكمالات فى فنه ومؤرخ زمانه ، لا يدانيه فى ذلك أحد ، مع معرفتى بمن عاصره من مؤرخى العلماء ؛ ومع هذا كله كان مَبْعُوداً فى الدولة ، لا يُدْنِيه السلطان مع حسن محاضرته وحلو منادمته . على أن [الملك][٤] الظاهر برقوق كان قرّبه ونادمه وولاه حسبةَ القاهرة فى أواخر دولته ، ومات [الملك][٥] الظاهر فلم يَعِشْ حالُه على من جاء بعدَه من الملوك وأبعدوه من غير إحسان ؛ فأخذ هو أيضاً فى ضبط مساوئهم وقبائحهم ، فمن أساء لا يستوحش . على أنه كان ثقة فى نفسه ديّناً خيّراً ؛ وقد قيل لبعض الشعراء : إلى متى تمدح وتهجو ؟ فقال : ما دام المحسن يحسن والمسىء يسىء — انتهى .

ثم فى يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة ورد الخبر على السلطان بأن إسكندر بن قَرَا يوسف ، نزل قريباً من مدينة تِبْريز ، فبرز إليه أخوه جهان شاه بن قرا يوسف المقيم بها من قِبل شاه رُخْ بن تَيْمُورلنك ، فكانت بينهما وقعة هائلة انهزم فيها إسكندر إلى قلعة أَلِنْجا من عمل تِبْريز فنازله[٦] جهان شاه إلى أن حصره بها أياماً ، وأن الأمير حمزة بن قَرَايُلْك متملِّك ماردين وأَرْزَن أخرج أخاه على بك من مدينة آمِد وملكها منه ، فقلق السلطان من هذين الخبرين وعزم على أن يسافر بنفسه إلى البلاد

(١) فى أ (سات) .
(٢) فى أ (الأول) .
(٣) فى أ (انحرافات) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، لأنه الأشهر فى التعبير فى عصر المماليك .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (فنازلها) ، والمثبت عن أ .

الشامية ، وكتب [٣٣] بتجهيز الإقامات بالشام ، ثم أبطل ذلك بعد أيام . ورسم فى يوم السبت سابع شهر رجب بخروج تجريدة من الأمراء إلى البلاد الشامية ، وعيّن ثمانية نفر من الأمراء مقدمى الألوف : وهم قَرْقَمَاس أمير سلاح ، وأَقْبَغَا التِّمْرازى أمير مجلس ، وأَرْكَماس الظاهرى الدوادار الكبير ، وتِمْراز القُرْمُشى رأس نوبة النوب ، ويَشْبَك السُّودونى حاجب الحجاب ، وجانِم الأشرفى الأمير آخور الكبير ، وخُجا سُودون وقَرَاجا الأشرفى .

ثم فى يوم الاثنين تاسع شهر رجب نودى بأن أحداً[١] من العبيد لا يحمل سلاحاً ولا يمشى بعد المغرب ، وأن المماليك السلطانية لا يتعرض لأحد من العبيد ، وكان سبب هذه المناداة أنه لما أدير المحمل فى يوم الخميس خامس [شهر][٢] رجب المذكور ، فلما كان أول ليلة من الزينة نزل جماعة كبيرة من[٣] المماليك الأشرفية الذين بالأطباق من قلعة الجبل وأخذوا فى نهب الناس وخطف النساء[٤] والصبيان ، فاجتمع عدد كبير من العبيد السود وقاتلوا المماليكَ الأجلاب ، فقُتل من العبيد خمسةُ نفر وجُرح عدة من المماليك ، وخطفت العمائم وأخذت الأمتعة ، ثم أخذت المماليكُ تتتبع العبيد فقتلوا منهم جماعة ، وقد كَفت[٥] العبيدُ أيديهم عن قتالهم خوفاً من السلطنة ، واختفى كثير من العبيد وقَلَّ مَشْىُ المماليك فى الليل إلى أن نودى لهم بهذه المناداة ، فسكن[٦] الشر ومشى كُلٌّ من الطائفتين على حاله الأول ؛ ثم رسم السلطان بمنع المماليك من النزول من الأطباق إلى القاهرة إلا لضرورة .

ثم فى عاشر [شهر][٧] رجب أنفق السلطان على الأمراء المجرَّدين لكل أمير ألفى دينار أشرفية .

---

(١) فى أ (أحد) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى أ (كف) ، ولا فرق يذكر .
(٦) فى أ (وسكن) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ، ونزل إلى خليج الزَّعْفَران فنزل به وأكل السماط ، ثم ركب فى يومه وعاد إلى القلعة ، فأصبح من الغد متوعكَ البدن ساقطَ الشهوة للغداء ، ولزم الفراش ، وهذا أوائل مرضه الذى مات منه ؛ غير أنه تعافى بعض أيام ، ثم مرض ثم تعافى حسبما يأتى ذكره .

وورد الخبر فيه بوقوع الوباء فى بلاد الصعيد ؛ واستهلّ شعبانُ يوم الاثنين والسلطانُ مريض ، فأخرج فيه مالا وفرّقه على الفقراء والمساكين . فلما كان يوم الثلاثاء تاسعه[1] تعافى السلطان وخلع على الأطباء لعافيته ، وركب من الغد ونزل من القلعة إلى القرافة وتصدّق على أهل القرافتين ، وعاد وهو غير صحيح البدن . ثم فى يوم السبت ثالث عشر شعبان المذكور ، نزل السلطان من القلعة إلى خارج القاهرة ، وعاد ودخل من باب النصر ، ثم نزل بالجامع الحاكمى ، وقد قيل له إنّ بالجامع المذكور دعامة قد ملئت ذهبًا ، ملأها الحاكم بأمر الله لمعنى أنه إذا خَرِب يُعَمَّر بما فى تلك الدعامة ، فلما بلغ [الملكَ][2] الأشرف ذلك شرهت نفسه لأخذ المال [المذكور][3] ، فقيل له إنك تحتاج إلى هدم جميع الدعائم التى بالجامع المذكور حتى تظفر بتلك الدعامة المذكورة ، ثم لا بد لك من عمارتها ، ويُصْرَفُ على عمارتها[4] جملة كثيرة لاتدخل تحت حصر ، فقال السلطان ما معناه إن الذى نأخذه من الدعامة يُصرف على عمارة ما نهدمه ، ولا ينوبنا غير تعب السر ؛ وركب فرسه وعاد إلى القلعة .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين شعبان [المذكور][5] برز الأمير قَرْقَماس أمير سلاح ، [وقد][6] صار مقدمَ العساكر ، وصُحبتُه من تقدم ذكره من الأمراء ، إلى الريدانية [خارج القاهرة][7] من غير أن يرافقهم فى هذه التجريدة أحد من المماليك السلطانية ، فأقاموا

(١) فى أ (سابعه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الحديث (راجع أول الفقرة) .
(٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى أ (ويصرف على ذلك) ، والمثبت أوضح وهو عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

بالريدانية إلى أن سافروا منها فى يوم السبت سابع عشرين شعبان ، وهذه التجريدة آخرُ تجريدة جرّدها الملك الأشرف من الأمراء ، وكتب السلطان إلى الأمير إينال الجَكَمى نائب الشام وغيره من النواب أن يسافروا صُحبةَ الأمراء المذكورين[1] إلى حلب ، ويستدعوا [٣٤] حمزة بك بن قَرَايُلُك إلى عندهم ، فإن قدم عليهم خلع عليه بنيابة السلطنة فيما يليه من أعمال ديار بكر ، وإن لم يقدم عليهم مشوا عليه بأجمعهم وقاتلوه حتى أخذوه ، قلت[2]: [الطويل]

أيَا دارَها بالخَيْـــفِ إنّ مزَارَها قريبٌ ولـكنْ بين ذلك أهْوالُ

ثم قدم الخبرُ على السلطان بأن محمد بن قرايُلُك توجّه إلى أخيه حمزة بك المقدم ذكره ، باستدعائه ، وقد حقد عليـه حمزةُ قتـلَه للأمير جانِبك الصوفى . فإن حمزة لما بلغه نزول جانبك الصوفى على أخويه محمد ومحمود وكتب فى الحال إلى أخيه محمد هذا بأن يبعث بالأمير جانبك الصوفى إليـه مكرماً مبجلا ، أراد حمزة يأخذ جانبك إلى عنده ليخوف به الملك الأشرف ، فمال محمد إلى ما وعد به تَغْرى بَرْمَش نائبَ حلب وقتل جانبك الصوفى وبعث برأسه إليه ، فأسرّها حمزةُ فى نفسه وما زال يعد أخاه المذكور ويمنّيه إلى أن قدم عليه ، وفى ظن محمد أن أخاه حمزة يولّيه بعضَ بلاده ، فما هو إلا أن صار فى قبضته قتَلَه فى الحال .

قلت : هذا شأن الباغى ، الجزاء من جنس عمله ، وذلك أنه مِثل[3] ما فَعل بجانبك الصوفى فُعل به — انتهى .

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر رمضان ظهر الطاعون بالقاهرة وظواهرها ، وأول[4] مابدأ فى الأطفـال والإماء[5] والعبيد والمماليك ، وكان الطاعون أيضا قد عمّ البـلاد الشامية بأسرها .

---

(١) المثبت عن طبعة كاليفورنيا ، وفى أ (الأمير المذكور) فى صيغة المفرد .
(٢) كلمة (قلت) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (كما) بدلا من مثل ، وما أثبت بالمتن عن طبعة كاليفورنيا ، ولا فرق يذكر .
(٤) فى أ (وأما) .
(٥) فى أ (والاما) .

ثم في يوم الأربعاء ثالث عشرين [شهر][1] رمضان [المذكور][2] خُتمت قراءةُ البخاري بين يدى السلطان بقلعة الجبل ، وقد حضر قضاةُ القضاة والعلماء والفقهاء على العادة ؛ هذا وقد تخوف السلطان من الوباء فسأل من حضر من الفقهاء عن الذنوب التي ترتكبها الناس ، هل يعاقبهم الله بالطاعون ؟ فقال له بعض الجماعة : إن الزنا إذا فشا في الناس ظهر فيهم الطاعون ، وأن النساء يتزيّنَّ ويمشين في الطرقات ليلا ونهاراً ؛ فأشار آخر أن المصلحةَ منعُ النساء من المشي في الأسواق ، فنازعه آخر فقال : لا تُمنَع إلا المتبهرجات ، وأما العجائز ومَن ليس لها من يقوم بأمرها لا تمنع مِن تعاطِي حاجتها . وتباحثوا في ذلك بحثًا كبيراً ، إلى أن مال السلطان إلى منعهن من الخروج إلى الطرقات مطلقًا ، ظنًّا من السلطان أن بمنعهن[3] يرتفع الطاعون . ثم خلع السلطان على من له عادة بلبس الخلعة[4] عند خَتْم البخاري[5] .

ثم أمرهم باجتماعهم عنده من الغد ، فاجتمعوا يوم الخميس واتفقوا على ما مال إليه السلطان ، فنودى بالقاهرة ومصر وظواهرهما بمنع جميع النساء بأسرهن من الخروج من بيوتهن ، وأن لا تمرّ امرأة في شارع ولا في سوق البتة ، وتُهدَّد من خرجت من بيتها بالقتل وأنواع البهدلة ، فامتنع جميع النساء من الخروج قاطبة ، [فمنعن][6] فتياتهن وعجائزهن وإماءهن من الخروج إلى الطرقات . وأخذ والى القاهرة والحجّاب في تتبع الطرقات وضرْب من وجدوا من النساء ، وتشددوا في الردع والضرب والتهديد ، فامتنعن بأجمعهن ؛ فعند ذلك نزل بالأرامل أرباب الصنائع

---

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) في طبعة كاليفورنيا (يمنعهم) .

(٤) في أ (الخلع) بصيغة الجمع ، والأنسب ما أثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) جرت عادة السلاطين المماليك على الاحتفال بختم البخاري ، إذ كان يجتمع بالقلعة طائفة من الفقهاء لقراءة كتاب البخاري ، ويختم بحفل كل ثلاثة شهور ، وفي هذا الحفل يخلع السلطان على القضاة ومشايخ العلم ، كما تفرق (الصرر) على الفقهاء (زبدة كشف الممالك ص ٩٠-٩٢) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

ومن[١] لايقوم عليها أحد لقضاء حاجتها ومن تطوف على الأبواب تسأل الناس[٢] من الضر والحاجة ، بأس شديد .

ثم فى يوم السبت سادس عشرينه أفرج السلطانُ عن جميع المسجونين حتى أرباب الجرائم ، وأغلقت السجون بالقاهرة ومصر ، وانتشرت السرّاقُ والمفسدون فى البلد ، وامتنع من له عند شخص حق أنه يطالبه .

قلت : كان حال الملك الأشرف فى هذه الحركة كقول القائل : [الخفيف]

رامَ نَفْعًا فضَرَّ مِن غير قصدٍ
ومِنَ البِرِّ ما يكونُ عُقُوقا

ثم فى سابع عشرينه عزم السلطانُ على أن يولى الحسبةَ لرجل ناهض ، فذُكر له جماعة فلم يرضَهم ، ثم قال : « عندى واحد ليس بمسلم[٣] ، ولا يخاف الله » ، وأمر فأُحضر إليه دُولات خُجَا الظاهرى [برقوق][٤] المعزول [٣٥] عن ولاية القاهرة قبل تاريخه غير مرة ، فخلع عليه باستقراره فى حسبة القاهرة عوضاً عن القاضى صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين بن نصر الله كاتب السر بحكم عزله ، وكان رغبة السلطان فى ولاية دُولات خُجا هذا بسبب النساء ، لما يعلم من شدته وقلة رحمته وجبروته .

وعند ما خلع عليه حرّضه على عدم إخراج النسوة إلى الطرقات ؛ هذا بعد أن تكلم جماعة كبيرة من أرباب الدولة مع السلطان بسبب ما حل بالنسوة من الضرر لعدم خروجهن ، فأمر السلطان عند ذلك فنودى بخروج الإماء لشراء حوائج مواليهن[٥] من الأسواق وأن لا تنتقب واحدة منهن بل يكنّ سافرات عن وجوههن ، قصد بذلك حتى لا تتنكر إحداهن[٦] فى صفة الجوارى وتخرج إلى الأسواق ، وأن تخرج العجائز

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (لمسلم) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن الضوء اللامع (حـ٣ ص ٢٢١) والمنهل الصافى (حـ٢ ورقة ١٩٣) .
(٥) فى أ (مولاهن) .
(٦) فى أ (أحد منهن) .

لقضاء أشغالهن ، وأن تخرج النساء إلى الحمامات ولا يقمن بها إلى الليل ، وصار دُولات خُجَا يشد على النسوة ، وعاقب منهن جماعة كبيرة حتى انكفّ الجميع عن الخروج البتة .

وأهلّ شوال يوم الخميس وقد حلّ بالناس من الأنكاد والضرر مالا يوصف من[1] تزايد الطاعون ، وتعطل كثير من البضائع المبتاعة على النسوة لامتناعهن من المشى في الطرقات ، وأيضاً مما نزل بالنسوة من موت أولادهن وأقاربهن ، فصارت المرأة يموت ولدها فلا تستطيع أن ترى قبره خوفاً من الخروج إلى الطرقات ، ويموت أعز أقاربها من غير أن تزوره في مرضه ، فشقّ ذلك عليهن إلى الغاية ، هذا مع تزايد الطاعون .

قلت : كل ذلك لعدم أهلية الحكام واستحسان الولاة على الخواطئ ، وإلا فالحرة معروفة ولو كانت في الخمّارة ، والفاجرة معروفة ولو كانت في البيت[2] الحرام ، ولا يخفى ذلك على الذوق السليم ؛ غير أن هذا كله وأمثاله لولاية المناصب غير أهلها ، وأما الحاكم النحرير الحاذق الفطن إذا قام بأمر نهض به وتتبع الماء من مجاريه ، وأخذ ما هو بصدده حتى أزاله في أسرع وقت وأهون حال ، ولا يحتاج ذلك إلى بعض ما الناس فيه ، وهو ذهاب الصالح بالطالح والبرىء مع[3] المجرم ، وتحكم مثل هذا الجاهل في المسلمين الذى هو من مقولة من [قال][4] : [الطويل]

ولَوْ شا رَبُّكَ لَخَصَّهُمْ بثلاثةٍ قُرونٍ وأذْنابٍ وشَقٍّ حوافِر

(١) في أ (حتى) ، والمثبت أنسب ، وهو عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) في أ (المسجد) ، وفي طبعة كاليفورنيا (البيت) ، والمعنى واحد .
(٣) في أ (من) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا ، ومكانها فراغ في أ .

وما أحسن قول أبى الطيب المتنبى فى هذا المعنى : [الطويل]

ووضْعُ النَّدى فى موضع السيف بالعُلا(١)
مُضِرٌّ كوضْعِ السيفِ فى موضِع النَّدى

انتهى .

كل ذلك والسلطانُ شهوتُه ضعيفة عن الأكل ، ولونه مصفر ، وآثار المرض تلوح على وجهه ، غير أنه يتجلد [كقول القائل](٢) : [الكامل]

وتَجَلُّدِى للشامتين أُرِيهِمُ أَنِّى لريْبِ الدَّهر لا أتَضَعْضَعُ

ثم فى هذا اليوم خلع السلطان على الأمير أَسَنْبَغَا [بن عبد الله الناصرى](٣) الطَّيَّارى(٤) باستقراره حاجباً ثانياً ، عوضاً عن الأمير جانِبك [السيفى يَلْبَغَا](٥) الناصرى المعروف بالثور ، بحكم وفاته بمكة المشرَّفة [فى](٦) حادى عشر شعبان .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس شـــوال المذكور ، خلع السلطان على قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، وأعيد إلى القضاء بعد عزل القاضى علم الدين صالح البُلْقِينى ، بعد أن ألزم أنه يقوم لعلم الدين صالح المذكور بما(٧) حمله إلى الخزانة الشريفة ، وقد بدا للسلطان أنه لا يولّى بعد ذلك أحداً من القضاة بمال ، مما داخله من الوهم بسبب عظم الطاعون وأيضاً لمرضٍ تمادى به(٨) .

وفيه ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل إلى خليج الزعفران وأقام به يومَه فى مخيَّمه يتنزه ، ثم ركب وعاد إلى القلعة فى آخر النهار بعد أن تصدّق على الفقراء بمال

(١) فى طبعة كاليفورنيا (العلى) .
(٢) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن المنهل الصافى .
(٤) الطيّارى نسبة إلى سيده الأمير سودون الطيّار (المنهل الصافى حـ ١ ورقة ٢٢٢) .
(٥) ، (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى أ (ما) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (له) ، والمثبت عن أ .

كثير ، فتكاثرت الفقراء على متولى الصدقة وجذبوه حتى أرموه عن فرسه ، ففضب السلطانُ من ذلك وطلب سلطانَ الحرافيش[١] وشيخَ الطوائف وألزمهما بمنع الجُعَيْدِيَّة من السؤال فى الطرقات [٣٦] وألزمهم بالتكسّب، وأن من يشحذ منهم قبض عليه وأخرج لعمل الحفير . فامتنعوا من الشحاذة ، وخلت الطرقات ، ولم يبق من السُّؤّال إلا العميان والزَّمْنَى[٢] وأرباب العاهات .

قلت : وكان هذا من أكبر المصالح ، وعُدّ ذلك من حُسن نظر الملك الأشرف فى أحوال الرعية ، فإن هؤلاء الجُعَيْدِيَّة غالبهم قويّ سويّ صاحب صنعة فى يده، فيتركها ويشارك ذوى العاهات الذين[٣] لا كسب لهم إلا السؤال ولولا ذلك لماتوا[٤] جوعاً ، وأيضا أن غالبهم يجلس بالشوارع ويتمنّى ، ثم يقسم على الناس بالأنبياء والصلحاء وهو يتضجر من قسوة قلوب الناس ويقول : لى مقدار كيت وكيت باقول فى حب رسول الله أعطونى هذا القدر[٥] اليسير فلم يعطنى أحد . ويجتاز به وهو يقول : «ذلك اليهودى والنصرانى! » ، فيسمعون لمقالته[٦] فى هذا المعنى . وهذا من المنكرات التى [لا][٧] ترتضيها الحكام ، وكان من شأنهم أنهم إذا سمعوا هذا القول أخذوا القائل وأوجعوه بالضرب والحبس والمناداة على الفقراء بعدم التقسيم

(١) الحرافيش جمع حَرْفُوش وحَرْنَفَش كقضنفر ، وهو الجانى الغليظ المتهيئ للشر والسافل من الناس ، ومن معانيها : الفقراء والمتشردون والمتسولون وكذلك الجعيدية ، وكثيرا ما كان يقع هؤلاء فريسة للطواعين وأحداث الغلاء ، فمثلا فى غلاء سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م أمر السلطان بيبرس فى الدولة المملوكية الأولى ، بتوزيع الحرافيش على الأمراء وأخذ لنفسه ٥٠٠ حرفوش وأعطى السعيد ابنه ٥٠٠ ، وأعطى نائبه ٣٠٠ ووزع الباقى على الأمراء ، ورسم أن يعطى كل منهم فى اليوم رطلين خبز (انظر : دول الإسلام ص٢٨ ؛ بدائع الزهور حـ٢ ص١٠٣ ؛ القاموس المحيط ؛ ***DOZY, Supplement aux Dictionnaires Arabes***)

(٢) فى ا (الزمنا) ، والزمنى هم أرباب العاهات والأمراض المزمنة .

(٣) فى ا (الذى) .

(٤) فى الأصل (لما تواجعوا جوعاً) ، ولعله خطأ من الناسخ .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (النزر) والمعنى واحد .

(٦) فى ا (فيسمعوا مقالته) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

فى سؤالهم[١] ، والتحجر عليهم بسبب ذلك فلم يلتفت أحد منهم إلى ذلك ، حتى ظهر للسلطان[٢] بعض ما هم عليه فى هذه المرة فمنعهم ، فما كان أحسن هذا لو دام واستمر — انتهى .

كل ذلك والسلطان يتشاغل بركوبه وتنزهه مما به من التوعك وهو لا يظهره . فلما كان يوم الأربعاء سابع شوال انتكس السلطان ولزم الفراش ، كل ذلك ودُولات خُجَا محتسبُ القاهرة يتتبع النسوة ويردعهن بالعذاب والنكال ، حتى أنه ظفر مرة بامرأة وأراد أن يضربها فذهب[٣] عقلها من الخوف وتلفتْ وحُملتْ إلى بيتها مجنونة ، وتم بها ذلك أشهرا ؛ وامرأة أخرى أرادت أن تخرج خلف جنازة ولدها فمنعت من ذلك فأرمت بنفسها من أعلى الدار فماتت .

ثم فى يوم الجمعة تاسع شوال اتفق حادثة غريبة ، وهو أن العامة لهجت بأن الناس يموتون يوم الجمعة بأجمعهم قاطبة وتقوم القيامة ، فتخوَّف غالب العامة من ذلك . فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة المذكور حضر الناس إلى الصلاة ، وركبت أنا أيضا إلى جامع الأزهر ، والناس تزدحم على الحمامات ليموتوا على طهارة كاملة ؛ فوصلتُ إلى الجامع وجلست به ، وأذّن المؤذنون ، ثم خرج الخطيب على العادة ورقى[٤] المنبر ، وخطب وأسمع الناس إلى أن فرغ من الخطبة الأولى ، وجلس للاستراحة بين الخطبتين فطال جلوسه ساعة كبيرة ، فتقلّق[٥] الناس إلى أن قام وبدأ فى الخطبة الثانية ، وقبل أن يتم كلامه قعد ثانيا واستند إلى جانب المنبر ساعة طويلة كالمغشى عليه ، فاضطرب الناس لما سبق من أن [الناس تموت][٦] فى يوم الجمعة بأجمعهم ،

(١) فى طبعة كاليفورنيا (السؤال) ، والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر . ولعل المؤلف يقصد بعبارته هذه (نهىَ الفقراء عن القَسْم على الناس عند سؤالهم ، والحجر على من يفعل ذلك منهم) .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (إلى السلطان) .

(٣) فى ا (ذهب) .

(٤) فى ا (ورقا) .

(٥) فى ا (فقلق) .

(٦) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .

وظنوا صدق المقالة وأن الموت أول ما بدأ بالخطيب . وبينما الناس فى ذلك قال رجل : «الخطيب مات! » ، فارتجّ [الجامع][1] وضجّ الناس[2] وتباكوا ، وقاموا إلى المنبر وكثر الزحام على الخطيب ، حتى أفاق وقام على قدميه ونزل عن[3] المنبر ودخل إلى المحراب ، وصلّى من غير أن يجهر بالقراءة ، وأوجز فى صلاته حتى أتم الركعتين . وقدمت عدة جنائز فصلى عليها[4] الناس ، وأمّهم بعضهم. وبينما الناس فى الصلاة على الموتى إذا الغوغاء[5] صاحت بأن الجمعة ماصحّت ، والخطيبُ صلى بعد أن انتقض وضوؤه[6] لما غُشى عليه ؛ وتقدم رجل من الناس وأقام وصلى الظهر أربعا . وبعد فراغ هذا الذى صلى أربعًا قام جماعة أخر وأمروا فأذّن المؤذنون بين يدى المنبر ، وطلع رجل إلى المنبر وخطب خطبتين على العادة ونزل ليصلى ، فمنعوه من التقدم إلى المحراب وأتوا بإمام الخمس فقدّموه حتى صلى بهم جمعة ثانية . فلما انقضت صلاتُه بالناس قام آخرون وصاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح ، وأقاموا الصلاة وصلى بهم رجل آخر الظهر أربع ركعات ، فكان فى هذا اليوم بجامع الأزهر إقامة الخطبة مرتين وصلاة الظهر مرتين ، فقمتُ أنا فى الحال وإذا بالناس تطيّر على السلطان بزواله من أجل إقامة خطبتين فى موضع [٣٧] واحد [فى يوم واحد][7] .

هذا ومرض السلطان فى زيادة ونمو ، وكلما ترجّح قليلا خلع على الأطباء ودقّت البشائر ، إلى أن عجز عن القيام فى[8] العشر الثانى من شوال ، هذا وقد كثر الموت بالمماليك السلطانية ثم بالدور السلطانية ؛[9] ومات عدة من أولاد السلطان والحريم

(١) و (٢) فى ا (فارتج الناس وضجوا) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (من) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (عليه) .
(٥) فى ا (والفوعا) .
(٦) فى ا (وضوه) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (من) ، والمثبت عن ا .
(٩) فى ا (السلطانى) .

والجوارى ، وخرج الحاجُّ فى يوم الاثنين تاسع عشره صُحبةَ أمير الحاج آقْبَغَا من مامِش[١] الناصرى المعروف بالتركمانى[٢] ، ونزل إلى بِركة الحاج ، فمات به عدة كبيرة من الحجاج منهم ابن أمير الحاج وابنته فى الغد . وبعده[٣] فى يوم الأربعاء حادى عشرينه ، ضُبط عدة من صُلى عليه من الأموات بالمصليات فزادت عدتهم على ألف إنسان .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرينه خلع السلطان على الأطباء لعافيته وفرح الناس ، وبينما هم فى ذلك إذْ وسَّط السلطانُ طبيبيْه فى يوم السبت رابع عشرينه ، وهما اللذان[٤] خلع عليهما بالأمس . وكان من خبر الأطباء أنه لما خلع السلطان عليهما بالأمس ، وأصبح السلطان من الغد فرأى حاله فى إدبار ، وكان قد قلق من طول مرضه ، فشكا ما به لرئيس الأطباء العفيف الأسلمى فأمر له بشىء يشربه ، فشربه السلطان فلم يوافق مزاجه وتقيأه لضعف معدته . وكان خَضِر الحكيم كثيراً ما يَتَحَشَّر[٥] عند رؤساء الدولة ، حتى صار يداخل السلطانَ فى أيام مرضه اقتحاماً على الرئاسة ، واستمر يلاطف السلطان مع العفيف . وأصبح العفيف طَلَع إلى القلعة ، ودخل على عادته ، وإذا بالسلطان[٦] قد امتلأ عليه غضبًا ، وقد ظن فى نفسه أن الحكماء متصرون فى علاجه ومداواته ، وأنهم أخطأوا فى التدبير والملاطفة ، فحال ما وقع بصره على العفيف سبَّه ونهره . وكان فى المجلس القاضى صلاح الدين بن نصر الله كاتب السر ، والصفوى جوهر الخازندار وعدة أخر من الأمراء الخاصكية ، ثم قال له السلطان : « إيش هذا الذى أسْقَيْتَنى البارحة ؟ » . فقال العفيف : « هو[٧] كيت وكيت يا مولانا

(١) فى ا (ماس) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (التركان) ، والمثبت عن ا .
(٣) فى ا (ثم) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (الذى) .
(٥) فى الأصل (يتجشر) ، ولعل المقصود بهذا التعبير أن خضرا الحكيم كان كثير التردد على رجال الدولة تملقا وزلفى .
(٦) فى ا (وأما السلطان) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) المثبت عن طبعة كاليفورنيا وفى ا (ما هو) .

السلطان ، واطلب الأطباء واسألهم هل هو موافق أم لا » ، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه وطلب عمر بن سيفا والى القاهرة وأمره بتوسيطه ، فأخذه وخرج وتماهل في أمره حتى تأتيه الشفاعة . وبينما العفيفُ في ذلك إذ طلع[١] خَضِر الحكيم وهو مسرع ، كونَ العفيف قد سبقه إلى مجلس السلطان ، فكلمه العفيف في أن السلطان إذا سأله عما وصفه له العفيف في أمسه لا يعترض عليه ، ليسكن بذلك غضب السلطان[٢] . فمالَ ما دخل خضر[٣] المذكور على السلطان أمر بتوسيطه أيضاً ، فأخذ من بين يدى السلطان أخذاً مزعجاً وأضيف إلى العفيف ، وهو يظن أن ذلك من حنق السلطان ، وليس الأمر على حقيقته . وتربّص الوالى في أمرهما[٤] ، فأرسل السلطانُ من استحثه في توسيطهما ، هذا بعد أن وقف ندماء السلطان إلى الأشرف[٥] وقبّلوا له الأرض غير مرة ، وقبّلوا يده مراراً عديدة بسببهما والشفاعة فيهما وسألوه أن يعاقبهما[٦] [بالضرب][٧] ، فأبى[٨] إلا توسيطهما . وأخذ السلطان يستحث الوالى برسول بعد رسول من الخاصكية ، والوالى يتنقل بهما[٩] من مكان إلى آخر تسويفاً ، إلى أن أتى بهما[١٠] إلى الحدرة عند باب الساقية من قلعة الجبل . وبينما عمر[١١] في ذلك أتاه رجل من قبل السلطان ، وقال له : « أمرنى السلطانُ أن أحضر توسيطَهما أو تحضر تجيب السلطانَ بما تختاره من الجواب عن ذلك » ؛ فلم يجد عمر بدًّا من أن أخذ العفيف

(١) في طبعة كاليفورنيا (انطلع) .
(٢) المثبت عن طبعة كاليفورنيا وفي ا عبارة مضطربة غير واضحة : (لكونه سلن بذلك غضب السلطان)
(٣) كلمة (خضر) ساقطة في طبعة كاليفورنيا .
(٤) في ا (أمرهم) .
(٥) في طبعة كاليفورنيا (السلطان) .
(٦) في ا (يعاقبوها) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) في ا (فأبا) .
(٩) ، (١٠) في ا (بهم) .
(١١) في طبعة كاليفورنيا (وبينما هم) ، والمثبت عن ا .

أولا وحمله ، فاستسلم ولم يتحرك حتى وُسّط . فلما رأى[١] خضر ذلك طار عقله وصاح وهو يقول : « عمر ! الحكيم اتوسّط ![٢] عندى للسلطان ثلاثة آلاف دينار ويدعنى أعيش » ، فلم يلتفت الوالى إلى كلامه وأمر به فأخذ ، فدافع عن نفسه بكل ما تصل قدرته إليه وخاف خوفا شديداً ، فتكاثروا عليه أعوان الوالى حتى حملوه وهو يتمرّغ[٣] ، فوُسّط توسيطا معذبا لتلَوِّيه واضطرابه ؛[٤] ثم حملا إلى أهليهما . فعند ذلك تحقق الناس عظم ما بالسلطان من المرض وشنعت القالة فيه ؛ ومن يومئذ تزايد مرض [٣٨] السلطان وصارت الأطباء متخوفة من معالجته ، ولا يصفون[٥] له شيئا حتى يكون ذلك بمشورة جماعة من الأطباء ، واستعفى أكثرهم ، وحُمل الرسائل على عدم الطلوع لملاطفته[٦] .

واستمر السلطان ومرضه يتزايد ، فلما كان يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة ، جمع السلطان الخليفةَ والقضاة الأربعة[٧] والأمراء وأعيان الدولة ، وعهد بالسلطنة إلى ولده المقام الجمالى يوسف ، وكتب العهدَ القاضى شرفُ الدين أبو بكر نائب كاتب السر ، لمرضِ كاتبِ السر القاضى صلاح الدين بن نصر الله بالطاعون . وجلس السلطان بالمقعد الذى أنشأه على باب الدَّهِيشة[٨] المطل على الحوش السلطانى ، وقد أُخرج إليه

(١) فى طبعة كاليفورنيا (فلما حضر) .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (عمر حكم توسط) ، والمثبت عن .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (يتمزغ) ، ويتمرغ لغويا بمعنى يتقلب ويتلوى من وجع يجده (القاموس المحيط) .

(٤) راجع عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٨٦ .

(٥) فى ا (يصفوا) .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (لملاطفة السلطان) ، والمعنى واحد .

(٧) فى ا (الأربع) .

(٨) باب الدهيشة نسبة إلى القاعة المعروفة بهذا الاسم فى قلعة الجبل . وهى التى بناها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م ، وسميت بالدهيشة لأنها تدهش كل من نظر إليها افخامة بنائها وحسن زخرفها وجمال فرشها ، وسبب بنائها كما يقول المقريزى ، أن السلطان بلغه «أن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه ، عمّر بحماه دهيشة لم يُبن مثلها ، فقصد مضاهاته » (انظر الخطط حـ ٢ ص ٢١٢ ؛ وراجع النجوم الزاهرة حـ ١٠ ص ٨٩ حاشية ٤) .

محمولا من شدة مرضه وضعف قوته ، ووقف بين يديه الأميرُ خُشْقَدَم اليَشْبَكى مُقدم المماليك السلطانية بالحوش ، ومعه غالب المماليك السلطانية : الجِلْبان والقَرانيص، وجلس بجانب السلطانِ الخليفةُ المعتضدُ بالله أبو الفتح داوُد ، والقضاة والأمير الكبير جَقْمَق العلائى ، ومن تأخر عن التجريدة من الأمراء بالديار المصرية .

وقام عبدُ الباسط ، لغيبة كاتب السر صلاح الدين بن نصر الله وشدة مرضه بالطاعون، وابتدأ بالكلام[1] فى عهدِ السلطانِ بالمُلك من بعده لابنه المقام الجمالى يوسف،وقد حضر أيضا يوسف المذكور[2] مع أبيه فى المجلس ، فاستحسن الخليفة هذا الرأى وشكر السلطانَ على فعله لذلك ، فقام فى الحال القاضى شرفُ الدين أبو بكر [سبط][3] ابن العجمى نائب كاتب السر بالعهد إلى بين يدى السلطان . وأشهد السلطانُ على نفسه ، أنه عهد بالمُلك إلى ولده يوسف من بعده ، وأمضى الخليفةُ العهدَ ، وشهد بذلك القضاةُ ، وجعل الأميرَ الكبيرَ جَقْمَق العلائى هو القائم بتدبير أمر مملكة المقام الجمالى يوسف ، وأشْهَد السلطانُ على نفسه بذلك أيضاً فى العهد . ثم التفت السلطانُ إلى جهة الحوش، وكلم الأميرَ خُشْقَدَم مقدمَ المماليك — وقصد يُسمع ذلك القول للمماليك السلطانية الجِلْبان — بكلام طويل ، محصوله يعتب عليهم[4] فيما كانوا يفعلونه فى أيامه وأنه كان تغير عليهم ودعا عليهم ، فأرسل الله [تعالى][5] عليهم الطاعون فى سنتى ثلاث وثلاثين ثم إحدى وأربعين فمات منهم جماعة كبيرة ، والآن قد عفا[6] عنهم . ثم أوصاهم بوصايا كثيرة ، منها أن يكونوا فى طاعة ولده ، وأن لا يغيروا على أحد من الأمراء ، وأن لا يختلفوا فيدخل فيهم الأجانب فيهلكوا ، وأشياء من ذلك كثيرة سمعتُها من لفظه لكن لم أحفظ

(١) فى ا (الكلام) دون استخدام حرف الجر ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (عليه) ، والمثبت عن ا .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (عنى) .

أكثرها لطول الكلام .

ثم[١] أخذ يعرِّف الجميع[٢] : القرانيص والجِلْبان ، أنه يموت وأنه كان عندهم ضيفاً وقد أخذ فى الرحيل عنهم ؛ وبكى فأبكى الناسَ وعظم الضجيج من البكاء ، ثم أمر لهم بنفقة لجميع المماليك السلطانية قاطبة ، لكل واحد ثلاثين دينارا ، فقبل الجميع الأرض وضجوا له بالدعاء بعافيته وتأييده ؛ كل ذلك وهو يبكى وعقله صحيح وتدبيره جيد . وفى الحال جلس كاتبُ المماليك واستدعى اسمَ واحدٍ واحدٍ ، وقد صُرَّت النفقةُ المذكورة ، حتى أخذوا الجميع النفقة ، فحسُن ذلك ببال جميع الناس ، وكانت جملة النفقة مائة وعشرين[٣] ألف دينار ؛ وانفضّ المجلس ، وحُمل السلطان وأعيد إلى مكانه .

ثم فى يوم الجمعة سابع ذى القعدة خلع السلطان على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره فى كتابة السر بعد موت [ولده][٤] صلاح الدين محمد بن حسن بن نصر الله بالطاعون ، وخلع أيضاً فى اليوم المذكور علَى نور الدين علىّ السُّوَيْفِىّ إمام السلطان باستقراره محتسَب القاهرة بعد موت دُولات خُجَا بالطاعون ، وفرح الناس بموته كثيراً .

وتزايد الطاعون فى هذه الأيام بالديار المصرية وظواهرها حتى بلغ [عدة][٥] من صُلى عليه بمصلاة باب[٦] النصر فقط فى يوم واحد أربعمائة ميّت ، وهى من جملة إحدى عشرة مصلاة بالقاهرة وظواهرها .

وأما الأمراء المجرَّدون إلى البلاد الشامية ، فإنهم كانوا فى هذا الشهر رحلوا من أَبُلُسْتَيْن وتوجهوا إلى آق شهر[٧] ، حتى نزلوا عليها وحصروها وليس لهم علم بما السلطان فيه.

(١) ، (٢) بهذه العبارة الواقعة بين هذين الرقمين ، بعض الاضطراب. فقد وردت فى ا (ثم أخذ الجميع يعرفهم القرانيص ...) ، وانثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (عشرون) .

(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) كلمة (باب) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٧) راجع الحاشية رقم ٩ ص ٨٢ من هذا الجزء .

ثم اشتد مرض السلطان فى يوم الثلاثاء خامس عشرين ذى القعدة واحتجب عن الناس ، ومُنع الناس قاطبةً من الدخول عليه ، سوى الأمير إينال الأبو بكرى [٣٩] الأشرفى شادّ الشراب خاناه ، وعلى باى الأشرفى الخازندار ، وجوهر اللّالاَ الزِّمام ؛ وصار إذا طلع مباشرو الدولة إلى الخدمة السلطانية على العادة يعرّفهم هؤلاء بحال السلطان ، وليس أحد من أكابر الأمراء يطلع إلى القلعة ، لمعرفتهم بما السلطانُ فيه من شدة المرض ، وأيضاً لكثرة الكلام فى المملكة . وقد صارت المماليك طوائف ، وتركوا التَّسْيير إلى خارج القاهرة وجعلوا دأبهم التسييرَ بسوق الخيل تحت القلعة[١] والكلام فى أمر السلطان . وبطلت العلامةُ[٢] ، وتوقف أحوال الناس لاختلاط عقل السلطان من غلبة المرض عليه ، وخيفت السبل ونقل الناس[٣] أقمشتهم من بيوتهم إلى الحواصل مخافة من وقوع فتنة . وأخذ الطاعون يتناقص فى[٤] هذه الأيام وهو أوائل ذى الحجة ، ومرض السلطان يتزايد . وكان ابتداء مرض السلطان ضعف الشهوة للأكل ، فتولد له من ذلك أمراض كثيرة آخرها نوع من أنواع الملنخوليا ، وكثر هذيانه وتخليطه فى الكلام ، ولازمه الأرق والسهر مع ضعف قوته .

هذا مع أن المماليك فى هذه الأيام صاروا طائفة وطائفة : فطائفة منهم يريدون أن يكون الأمير الكبير جَقْمَق العلائى هو مدبر المملكة كما أوصاه الملك الأشرف ، وهم الظاهرية البرقوقية والناصرية والمؤيّدية والسَّيفية ؛ وطائفة وهم الأشرفية ، يريدون الاستبداد بأمر ابن أستاذهم ، كل ذلك من غير مفاوضة فى الكلام . وبلغ الأميرَ إينال الأبو بكرى المُشِدَّ ذلك ، وكان أعقل المماليك الأشرفية وأمثلهم وأعلمهم ، فأخذ فى إصلاح الأمر بين الطائفتين ، بأن طيَّب[٥] المماليكَ الأشرفية إلى الحَلْف على طاعة ابن السلطان والأمير الكبير جَقْمَق العلائى ، حتى أذعنوا ورضوا . فتولى تحليفَهم القاضى شرفُ الدين نائب كاتب السر

(١) المثبت عن ا ؛ وفى طبعة كاليفورنيا بعض خلاف لفظى لم يغير فى المعنى شيئا .

(٢) المقصود بالعلامة ، توقيع السلطان بالشعار الذى يتخذه لنفسه مثل «الله أمل» ، وهذه كانت علامة السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى الدولة المملوكية الأولى .

(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (يطيب) بصيغة المضارع .

وحلّف الجميعَ ، ثم نزل عبدُ الباسط إلى الأمير الكبير جَقْمَق وحلّفه على طاعة السلطان ، وبعد تحليفه نزل إليه الأميرُ إينالُ المُشِدّ والأميرُ علىّ باى الخازندار ، وقبّل كل منهما يده بمن معهما من أصحابهما ، فأكرمهم جقمق ووعدهم بكل خير ، وعادوا[١] إلى القلعة وسكن الناس وبطل الكلام بين الطائفتين .

فلما كان يوم الأربعاء عاشر ذى الحجة ، وهو يوم عيد النحر ، خرج المقامُ الجمالى يوسف ولىّ العهد الشريف وصلّى صلاةَ العيد بجامع القلعة ، وصلى معه الأمير الكبير جَقْمَق العلائى وغالب أمراء الدولة ، ومشوا فى خدمته بعد انقضاء الصلاة والخطبة ، حتى جلس على باب الستارة ، وخلع على الأمير الكبير جقمق وعلى من له عادة بلبس الخلع فى يوم عيد النحر ، ثم نزلوا إلى دورهم ، وقام المقام الجمالى ونحر ضحاياه بالحوش السلطانى . هذا وقد حصل للسلطان نُوَب كثيرة من الصرع حتى خارت قواه ولم يبق إلا أوقات يقضيها ؛ واستمر على ذلك والإرْجاف يتواتر بموته فى كل وقت ، إلى أن مات قبيل عصر يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة [من][٢] سنة إحدى وأربعين وثمانمائة[٣] ، وسنُّه يوم مات بضع وستون سنة تخمينا ؛ فارتجت القلعة لموته ساعة ثم سكنوا . وفى الحال حضر الخليفةُ والقضاة الأربعة[٤] والأمير الكبير جقمق العلائى وسائر أمراء الدولة ، وسلطنوا المقامَ الجمالى يوسف ولقبوه بالملك العزيز يوسف ، حسبما يأتى ذكره فى محلّه . ثم أخذ الأمراء فى تجهيز السلطان ، فجُهز وغُسل وكُفن بحضرة الأمير إينال الأحمدى الفقيه الظاهرى [برقوق][٥] أحد أمراء العشرات بوصية السلطان له ، وهو الذى أخرج عليه كُلْفةَ تَجْهيزه وخَرْجَته من مال كان الأشرفُ دفعه إليه فى حياته ، وأوصاه أن يحضر غسله وتكفينه ودفنه .

---

(١) فى ا (وعادا) .
(٢) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (المذكورة) ، والمثبت عن ا ، والمعنى واحد .
(٤) فى ا (الأربع) .
(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

ولما انتهى أمر تجهيز [الملك][1] الأشرف حُمل من الدور السلطانية إلى أن صُلى عليه بباب القلعة من قلعة الجبل ، وتقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شهاب الدين أحمد[2] ابن حجر ، لكون الخليفة كان[خَلع][3] عليه خلعةَ[4] أطْلَسَيْن التى[5] خلعها عليه الملكُ [٤٠] العزيز . ثم حُمل من المصلى على أعناق الخاصكية والأمراء الأصاغر ، إلى أن دُفن بتربته التى أنشأها بالصحراء خارج القاهرة ؛ وحضرتُ أنا الصلاةَ عليه ودفْنه ، وكانت جنازته مشهودة بخلاف جنائز الملوك ، ولم يقع فى يوم موته اضطراب ولا حركة ولا فتنة ، ونزل إلى قبره قبيل المغرب . وكانت مدة سلطنته بمصر سبع عشرة[6] سنة تنقص أربعة وتسعين يوماً ، وتسلطن بعده ابنُه الملك العزيزُ يوسف المقدم ذكره بعهد منه إليه .

وخلَّف الملكُ الأشرفُ من الأولاد[7] العزيزَ يوسفَ وابناً[8] آخرَ رضيعاً أو حملا[9] ، وهما فى قيد الحياة إلى يومنا هذا . فأما العزيز فمسجون بثغر الإسكندرية ، وأما الآخر فاسمه أحمد عند عمه زوج أمه الأمير قَرْقَمَاس الأشرفى رأس نوبة ، وهو الذى تولى تربيتَه ، ومن أجل المقام الشهابى أحمد هذا كانت الفتنة بين المماليك الأشرفية والمماليك الظاهرية فى الباطن ، لما أراد الظاهريةُ إخراجه إلى الإسكندرية . وأما من مات من أولاد [الملك][10] الأشرف فكثير ، وخلَّف من الأموال والتحف والخيول والجمال[11] والسلاح شيئاً كثيرا إلى الغاية .[و][12] كان سلطانا جليلا سَيُوساً مدبرا عاقلا شهما متجملا فى مماليكه

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) إضافة يقتضيها السياق .
(٤) ، (٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (سبعة عشر سنة) .
(٧) فى ا (أولاده) .
(٨) فى ا (وابن) .
(٩) فى ا (أو حمل) .
(١٠) عن طبعة كاليفورنيا .
(١١) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(١٢) عن طبعة كاليفورنيا .

وخيوله ، وكانت صفته أشقرطوالا[١] نحيفا رشيقا مُنوّر الشيبة بهىّ الشكل ، غير سبّاب ولا فحّاش فى لفظه ، حسن الخلق لين الجانب حريصاً على إقامة ناموس الملك ، يميل إلى الخير ، يحب سماع تلاوة القرآن العزيز حتى أنه رتب عدة أجواق تقرأ عنده فى ليالى المواكب[٢] بالقصر السلطانى دواما . وكان يكرم أرباب الصلاح ويُجل مقامَهم ، وكان يُكثِر من الصوم صيفاً وشتاءً[٣] ؛ فإنه كان يصوم فى الغالب يوم الثالث عشر [من الشهر][٤] والرابع عشر والخامس عشر ، يديم على ذلك . وكان يصوم أيضا أولَ يوم فى الشهر وآخرَ يوم فيه[٥] ، مع المواظبة[٦] على صيام يومىْ الاثنين والخميس فى الجمعة ، حتّى أنه[٧] كان يتوجه فى أيام صومه إلى الصيد ويجلس على السماط[٨] وهو صائم ويطعم الأمراء والخاصّكية بيده ، ثم يغسل يديه بعد رفع السِّماط كأنه واكل القوم . وكان لا يتعاطى المسكرات ولا يحب من يفعل ذلك من مماليكه وحواشيه . وكان يحب الاستكثار من المماليك حتى أنه زادت عدة مماليكه المشتروات على ألفى مملوك ، لولا ما أفناهم طاعون سنة ثلاث وثلاثين ثم طاعون سنة إحدى وأربعين هذا ، فمات فيهما من مماليكه خلائق . وكان يميل إلى جنس الجراكسة على غيرهم فى الباطن ، يظهر ذلك منه فى بعض الأحيان ، وكان لا يحب أن يُشهر عنه ذلك لئلا تنفر الخواطر منه ؛ فإن ذلك مما يُعاب به على الملوك . وكانت مماليكه أشبه الناس بمماليك [الملك][٩] الظاهر برقوق فى كثرتهم ، وأيضا فى تحصيل فنون الفروسية ؛ ولو لم يكن من مماليكه إلا الأمير إينال

(١) المثبت عن ا ، وكثيرا ما تستخدم هذه الصيغة فى عصر المماليك ، وفى طبعة كاليفورنيا (طويلا) .
(٢) فى ا (الموكب) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (فى الصيف والشتاء) ، والمثبت عن ا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (منه) .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (المواضبه) .
(٧) كلمة (أنه) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (الصماط) .
(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

الأبو بكرى الخازندار ثم المُشِدّ ، لكفاه فخرًا لما اشتمل عليه من المحاسن ؛ ولم يكن فى عصرنا من يدانيه فكيف يشابهه ؟ — انتهى .

و إلى الآن مماليكُه هم معظم عسكر الإسلام ، وكانت أيامه فى غاية الأمن والرخاء من قلة الفتن وسفر التجار يد ، هذا مع طول مدته فى السلطنة . وعمّر فى أيامه غالبَ قرى مصر قبليّها وبحريّها مما كان خرب فى دولة [الملك][1] الناصر فرج ، [ثم][2] فى دولة [الملك][3] المؤيَّد شيخ لكثرة الفتن فى أيامهما[4] ، وترادف الشرور والأسفار إلى البلاد الشامية وغيرها فى كل سنة . ومع هذا كله كان [الملكُ][5] الأشرفُ مُنَغِّص العيش من جهة الأمير جانِبك الصوفى من يوم فرّ من سجنه بثغر الإسكندرية فى سابع شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة ، إلى أن مات جانبك قبل موته فى سنة أربعين و[ثمانمائة][6] حسبما تقدم ذكره .

وكان الأشرفُ يتصدَّى [للأحكام][7] بنفسه ، ويقتدى فى غالب أموره بطريق [الملك][8] المؤيَّد شيخ ، غير أنه كان يعيب على المؤيد سَفَهَ لسانه ، إلا [الملك][9] الأشرف فإنه[٤١] كان لا يسفه على أحد من مماليكه ولا خدمه جملة كافية ، فكان أعظم ما شتم به أحدًا أن يقول له : «حمار ! »، وكان ذلك فى الغالب [يكون][10] مزحًا . ولقد داومتُ[11] خدمتَه من[12] أوائل سلطنته إلى أن مات ، ما سمعتُه أفحش فى سب واحد بعينه كائن من كان . وفى الجملة كانت محاسنُه أكثرَ من مساوئه ، وأما ما ذكره عنه الشيخُ تقى الدين المقريزى فى تاريخه من المساوئ ، فلا أقول إنه مغرض فى ذلك بل أقول بقول القائل : [الطويل]

من (١) إلى (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (أيامهم) .

من (٥) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى ا (الأحكام) .

(٩) ، (١٠) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(١١) فى طبعة كاليفورنيا (دامت) .

(١٢) فى ا (فى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا هو الأنسب .

ومن ذا الذى تُرضِى سجاياه كلُّها كفى المرء فَخْرًا أن تُعَدَّ معايبُه

وكان الأليق الإضراب عن تلك المقالة الشنعة فى حقه من وجوه عديدة ، غير أن الشيخَ تقى الدين كان ينكر[١] عليه أموراً ، منها انقيادُه إلى مباشرى دولته فى مظالم العباد ، ومنها شدةُ حرصه على المال وشرهه فى جمعه ، وأنا أقول فى حق [الملك][٢] الأشرف ما[٣] قلته فى حق [الملك][٤] الظاهر برقوق فيما تقدم ، فهو بخيل بالنسبة لمن تقدّمه[٥] من الملوك ، وكريم بالنسبة لمن جاء بعده إلى يومنا هذا ؛ وما أظرف قول من قال : [الكامل]

ما إن وصلتُ إلى زَمانٍ آخر إلا بكيتُ على الزمانِ الأوّل

وأما قول المقريزى : « وانقيادُه لمباشريه » — يشير بذلك إلى الزينى عبد الباسط — فإنه كان يخاف على مالِه منه ، فلا يزال يحسّن له القبائح فى وجوه تحصيل المال ، ويهوّن عليه فِعلَها حتى يفعلها الأشرفُ وينقاد إليه بكلّيته ، وحسّن له أمورًا[٦] لو فعلها الأشرفُ لكان فيها زوالُ مُلْكه ، ومالَ الأشرفُ إلى شىء منها لولا معارضة قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى له فيها عندما كان يسامره بقراءة التاريخ ، فإنه كان كثيراً ما يقرأ عنده تواريخ الملوك السالفة وأفعالهم الجميلة ، ويذكر له ما وقع لهم من الحروب والخطوب والأسفار والمحن ، ثم يفسر له ذلك باللغة التركية ، وينمقها بلفظه الفصيح ، ثم يأخذ فى تحبيبه لفعل الخير والنظر فى مصالح المسلمين ، ويرجعه عن كثير من المظالم ، حتى لقد[٧] تكرر من الأشرف قولُه فى الملأ : « لولا القاضى العينى ما حَسُن إسلامنا ، ولا عرفنا كيف نسير فى المملكة » . وكان الأشرفُ اغتنى بقراءة العينى له فى التاريخ عن مشورة الأمراء فى المهمات ، لما تدرب بسماعه للوقائع السالفة

(١) فى ا (ينلر) .
(٢) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى الأصل (كما) .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (تقدم) .
(٦) فى ا (أمور) .
(٧) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

للملوك ؛ قلت : وما قاله الأشرفُ فى حق العينى هو الصحيح ، فإن الملك الأشرف كان أميًّا صغير السن لا تسلطن ، بالنسبة لملوك الترك الذين[١] مسّهم الرق ، فإنه تسلطن[٢] وسنُّه يوم ذاك نيف على أربعين سنة ، وهو غِرٌّ لم يمارس التجارب ، ففقّهه العينى بقراءة التاريخ ، وعرّفه بأمور كان يعجز عن تدبيرها قبل ذلك ، منها : لما كُسرت مراكبُ الغزاة فى غزوة قُبْرُس ، فإن الأشرف كان عزم على تبطيلها فى تلك السنة ويسيِّرها فى القابل ، حتى كلَّمه العينى فى ذلك ، وحكى له عدة وقائع صَعُب أولها وسهُل آخرها ، فلذلك كان العينى هو أعظمَ ندمائه[٣] وأقربَ الناس إليه ، على أنه كان لا يداخله فى أمور المملكة البتة ، بل كان مجلسُه لا ينقضى معه إلا فى قراءة التاريخ ، وأيام الناس وما أشبه ذلك ؛ ومن يوم ذاك حُبّب إلىّ التاريخ وملتُ إليه واشتغلتُ به — انتهى .

وقد تقدم الكلام على أصل[٤] الملك الأشرف وكيف ملّكه [السلطانُ الملك][٥] الظاهر برقوق ، وعلى نسبته بالدُّقْماق فى أول ترجمته ، فلا حاجة للعيادة هنا ثانيا .

انتهى ترجمة الملك الأشرف بَرْسْباى رحمه الله تعالى .

(١) فى ا (الذى) .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (ندماوه) .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف
برسباى [على مصر](١)

وهى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ؛ على أن الملكَ الصالح محمد ابن [الملك](٢) الظاهر طَطَر ، حكم منها إلى ثامن شهر [ربيع](٣) الآخر ، ثم حكم [فى](٤) باقيها [الملكُ](٥) الأشرفُ هذا .

وفيها — أعنى سنة خمس وعشرين المذكورة — توفى الشيخُ الإمام العالمُ بدر الدين محمود ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الأقصرائى الحنفى فى ليلة الثلاثاء خامس المحرم ، ولم يبلغ الثلاثين من العمر ، وكان بارعاً ذكيا فاضلا فقيها مُشاركاً فى عدة فنون ، حسن المحاضرة ، مقربا من الملوك . وكان [٤٢] يجالس الملكَ المؤيَّدَ شيخاً(٦) ويناديمه ، ثم عظم أمره عند [الملك](٧) الظاهر طَطَر واختص به [إلى](٨) الغاية ، وتردد الناس إلى بابه ، ورُشح إلى الوظائف السنية(٩) ، فعاجلته المنية(١٠) ومات بعد مدة يسيرة .

وتوفى الشيخُ علاء الدين علىّ ابن قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى الشافعى ، فى ليلة الأحد ثالث المحرم وقد أناف على ستين سنة ، بعد أن ناب فى الحكم ودرّس بعدة مدارس وبرع فى الحساب والفرائض .

وتوفى الأمير سيفُ الدين آق خُجَا بن عبدالله(١١) الأحمدى الظاهرى ، وهو بلى

من (١) إلى (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى أ (شيخ) .

(٧) ، (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) ، (١٠) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(١١) يلاحظ أن اسم (عبد الله) قد ورد كثيرا فى أسماء المماليك والأمراء ، باعتباره أباً لمن اقترن اسمه به ، وكانت كثرة وروده داعية للبحث والتقصى ؛ وفسر السخاوى هذا الاسم — الذى غدا مصطلحا فى العصر المملوكى — تفسيرا معقولا ، فقال بصدد ترجمة الأمير سيف الدين جقمق (ت ٨٢٤ هـ) : « وسمى بعضهم والده عبد الله ، وهو اسم لمن لا يعلم اسمه غالبا » (الضوء اللامع حـ ٣ ص ٧٤) . وهذا =

الكشف بالوجه القبلى فى العشرين من المحرم . وكان تركى الجنس ، أصله من مماليك [الملك] (١) الظاهر برقوق وترقى حتى صار من جملة أمراء الطبلخاناه وحاجبا ثانيا(٢) ، وتولى الكشف بالوجه [القبلى] (٣) ومات (٤) هناك . ولم يكن من المشكورين .

وتوفى الشيخ المحدّثُ شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى الحِبْتى الحنبلى الدمشقى فى يوم الخميس ثامن عشرين المحرم ، وكان يقرأ البخارى عند السلطان ، وهو أحد فقهاء الحنابلة

=تفسير معقول ، لأن مصادر الحصول على المماليك متنوعة ، فهم من بلاد مختلفة ومن أسواق متباينة وأجناس شتى ، وجاءوا بطرق متنوعة ، كالبيع والإهداء أو الأسر فى الحروب ، كما أن غالبهم جلب صغير السن ، لا يعرف أسرته فى أغلب الأحيان ، فضلا عن تداوله رقيقا كالسلعة من يد إلى يد ، واختلاف تبعيته بين وقت وآخر ، لذلك يبدو أن العرف جرى فى العصر المملوكى ، على أن يسمى أبو المملوك اسما إسلاميا عاما هو «عبد الله» . وقد ألحق هذا الاسم ببعض السلاطين الذين لم تعرف أسماء آبائهم – مثل السلطان المؤيد شيخ المحمودى (ت ٨٢٤ هـ) ، فقيل إنه : شيخ بن عبد الله المحمودى ، والمعروف أن شيخا هذا جاء إلى مصر وهو فى سن الثانية عشرة تقريبا ومات جالبه فاشتراه محمود تاجر المماليك ، وهو الذى انتسب إليه (شذرات الذهب حـ٧ ص ١٦٤–١٦٥ ؛ المنهل الصافى حـ٢ م ٢ ورقة ١٨٩) .

ثم إن السلطان برسباى نفسه لم يعرف اسم ابيه ، ولم يشتهر بأنه ابن عبد الله ، على حين ألحق اسم عبد الله بأخى برسباى ، وهذا الأخ هو الأمير سيف الدين يشبك بن عبد الله (ت ٨٣٣ هـ) (انظر حوادث السنة التاسعة من سلطنة برسباى فيما يلى ، وهى سنة ٨٣٣ هـ) . وبرسباى جلبه بعض التجار وهو صغير السن ، فاشتراه الأمير دقماق المحمدى نائب ملطية ، مع جملة مماليك صغار وقدمه إلى الظاهر برقوق إلخ ... (بدائع الزهور حـ٢ ص ١٥–١٦ ؛ المنهل الصافى حـ٢ م ٢ ورقة ٨٧) . كذلك السلطان جقمق نفسه المتوفى عام ٨٥٧ هـ ، قيل فى اسمه إنه جقمق بن عبد الله العلائى الظاهرى (شذرات الذهب حـ٧ ص ٢٩١ – ٢٩٢) . وهناك عدد كبير أكثر من أن يحصى من المماليك والأمراء الذين ألحق هذا المصطلح بأسمائهم ، منهم الأمير يخشباى بن عبد الله (ت ٨٤٢ هـ) (الضوء اللامع حـ١٠ ص ٢٦٨) ، الأمير طوخ بن عبد الله الناصرى (ت ٨٤٣ هـ) (الضوء اللامع حـ٤ ص ٩) ؛ كذلك الأمير تغرى برمش بن عبد الله الجلالى (ت ٨٥٢ هـ) (شذرات الذهب حـ ٧ ص ٢٧٣–٢٧٤) ، والأمير شاد بك بن عبد الله الجكمى (ت ٨٥٤هـ) (التبر المسبوك ص٣٢٩) وهكذا ..

(١) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى أ (حاجب ثانى) .

(٤) فى أ (وتوفى ومات) .

وأحد ندماء [الملك] المؤيد شيخ وأصحابه قديماً ، وولّاه مشيخة المدرسة الخرُّوبية[١] بالجيزة .

وتوفى مقرئ زمانه العلامة شمس الدين محمد بن على بن أحمد المعروف بالزراتينى الحنفى ، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق ، فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة وقد جاوز سبعين سنة ؛ بعد أن كُفَّ بصره وانتهت إليه الرئاسة فى الإقراء بالديار المصرية ورُحل إليه من الأقطار .

وتوفى الأمير بدر الدين حسن بن السيفى سودون الفقيه الظاهرى صهر [الملك][٢] الظاهر ظَطَر وخال ولده الملك الصالح المقدم ذكره ، وهو أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر بقلعة الجبل فى حياة والده سودون الفقيه . وكان والده سودون الفقيه حمو [الملك][٣] الظاهر [ظطر][٤] جنديا لم يتأمّر ، وصار ولدُه حسن هذا أميرَ مائة ومقدمَ ألف ؛ فلم تطل أيامُه فى السعادة فإنه كان أولا بخدمة صهر [ه][٥] [الملك الظاهر][٦] ظَطَر ؛ فلما تسلطن أنعم عليه بإمرة طبلخاناه دفعة واحدة ؛ ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى إمرة مائة وتقدمة ألف فعاجلته المنية ومات بعد مرض طويل . قلت — وهومثل — : « إلى أن يسعد المُعْتَرّ[٧] فرغ عمره » . وكان حسن المذكور شاباً جميلا حسن الشكالة ، إلا أنه كان بإحدى عينيه خلل .

وتوفى الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن أحمد[٨] بن على البيجورىّ الشافعى فى يوم السبت رابع عشر [شهر][٩] رجب وقد أناف على السبعين سنة ، ولم يخلف بعده أحفظ منه لفروع فقه مذهبه ، مع قلة الاكتراث بالملبس والتقشف وعدم الالتفات إلى الرئاسة .

---

(١) أنشأ هذه المدرسة كبير الخرابية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى التاجر ، بعد سنة خمسين وسبعمائة من الهجرة ، وكان العالم الجليل الشيخ سراج الدين عمر البلقينى قد عمل معيدا فى هذه المدرسة فترة من الزمن (خطط جـ٢ ص ٣٦٩) .

من (٢) إلى (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) المعتر هو الفقير (القاموس المحيط) .

(٨) كلمتا (ابن أحمد) ساقطتان فى طبعة كاليفورنيا .

(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

وتوفى مقدم العَشير[1] بالبلاد الشامية ، بدر الدين حسن بن أحمد المعروف بابن بِشاره فى سابع ذى الحجة ؛ وكان له رئاسة ضخمة بالنسبة لأبناء جنسه وثروة ومال كثير .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً ونصف .

* * *

(١) العَشير وجمعها عشران ، اسم أطلق على بدو الشام . وأطلق أيضا على الدروز ، وعشير الشام فرقتان هما القيسية واليمنية ، وهما لا تتفقان قط . وكانوا كثيرى الخروج والثورات ضد سلطنة المماليك ، فمثلا ثاروا زمن قلاوون فى الدولة المملوكية الأولى ، فقمعهم ورتّب أميراً بالبلاد الساحلية « لردع العشران» (السلوك حـ ١ ص ٦٨٩ حاشية ٣ ؛ تاريخ بيروت ص ٣٥-٣٦) .

السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر][1]

وهى سنة ست وعشرين وثمانمائة :

[فيها][2] توفى قاضى القضاة بالمدينة النبوية ، ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح فى ليلة السبت رابع عشرين صفر ، وكان من الفقهاء أعيان أهل المدينة .

وتوفى تاج الدين فضـــل الله بن الرملى القبطى ناظر الدولة فى يوم حادى عشرين صفر ، بعد ما باشر وظيفة نظر الدوله عدة سنين وسئل بالوزارة غير مرة فامتنع واستمر على وظيفته ، ومات وقد أناف على الثمانين سنة . قال المقريزى : وكان من ظَلَمة الأقباط وفُسَّاقهم .

وتوفى الأمير ناصر الدين بك محمد بن على بك بن قَرْمان مُتَمَلِّك بلاد قَرْمان[3] فى صفر ، من حجر أصابه فى حربه مع عسا كر خوندكار مراد بك بن عثمان متملك بُرُصَّا ؛ وكان ابن قَرْمان هذا أُسر فى أيام [الملك][4] المؤيد شيخ حسبما ذكرناه فى ترجمة [الملك][5] المؤيد ، وحُبس بقلعة الجبل ، إلى أن أفرج عنه [الملك][6] الظاهر طَطَر بعد موت [الملك][7] المؤيد شيخ[8] حسبما ذكرناه فى ترجمة المؤيد[9] [٤٣] ووجَّهَه إلى بلاده أميراً عليها ؛ وأولاد قَرَمان هؤلاء هم [من][10] ذرية السلطان علاء الدين كَيقُبَاد السلجوقى ، المقدم ذكره فى هذا التاريخ فى محله — انتهى .

وتوفى الأمير علاء الدين قُطْوبَغَا بن عبد الله التَّنَمِىّ أحد أمراء الألوف بالديار

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) قَرْمَان أو قَرَمان إقليم ومدينة بآسيا الصغرى .

من (٤) إلى (٧) إضافات عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) ، (٩) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

المصرية ثم نائب صفد ، بطّالا بدمشق فى ليلة السبت سادس عشر[١] [شهر][٢] ربيع الأول ، وأصله من مماليك [الأمير][٣] تَنَم الحسنى نائب الشام ، ورقّاه [الملك][٤] المؤيد ، لكون الملك[٥] المؤيد كان تزوج ببنت تَنَم فصار لذلك حواشى تَنَم كأحد أصحابه .

وتوفى قاضى القضاة مجد الدين سالم المقدسى الحنبلى فى يوم الخميس تاسع عشرين[٦] ذى القعدة وقد بلغ الثمانين وتكسّح وتعطّل عدة سنين ، وكان معدودا من فقهاء الحنابلة وخيارهم .

وتوفيت خَوَنْد زينب بنت [السلطان][٧] الملك الظاهر برقوق وزوجة [الملك][٨] المؤيد شيخ ثم من بعده الأتابك قُجُقْ العيساوى[٩] ؛ وماتت تحته فى ليلة السبت ثامن عشرين [شهر][١٠] ربيع الآخر ، وهى آخر من بقى من أولاد [الملك][١١] الظاهر برقوق لصلبه ؛ وأمها أم ولد رومية .

وتوفى الأمير سيف الدين تَنْبك بن عبد الله العلائى الظاهرى المعروف بتَنْبَك مِيق نائب الشام بها فى يوم الاثنين ثامن شعبان ، وتولى نيابة دمشق من بعد الأمير تنبك البجاسى نائب حلب الآتى ذكره ، وكان تَنْبك مِيق أصلُه من مماليك الملك الظاهر برقوق وترقى بعد موته إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف فى دولة [الملك][١٢] المؤيد شيخ ، ثم صار رأس نوبة النوب ، ثم أمير آخور كبيراً ، ثم ولّاه نيابة دمشق بعد مَسْك آقْبَاى المؤيدى ثم عزله بعد سنين وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، ولازال على ذلك حتى خلع عليه [الملك][١٣] الظاهر طَطَر

(١) فى أ (عشرين) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ، (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى أ (عشر) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) ، (٨) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى أ (الشعبانى) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

باستقراره فى نيابة دمشق ثانيا بعد جَقْمَق الأَرْغُون شَاوى الدوادار ، فأقام على نيابة دمشق إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وكان من أكابر المماليك الظاهرية غير أنه لم يُشهر بدين ولا شجاعة .

وتوفى الحافظ قاضى القضاة ولى الدين أبو زَرْعَة أحمد بن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين [بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم][1] العراقى الشافعى مصروفاً عن القضاء ، فى يوم الخميس سابع عشرين شعبان ، ومولده فى ثالث ذى الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، واعتنى به والده الحافظ زين الدين عبد الرحيم وأسمعه الكثير ونشأ وبرع فى علم الحديث ، ثم غلب عليه الفقه فبرع فيه أيضاً ، وأفتى ودرّس سنين ، وتولى نيابة الحكم بالقاهرة ، ثم تنزه عن ذلك ولزم داره مدة طويلة ، إلى أن طلبه السلطان وخلع عليه باستقراره قاضى قضاة الديار المصرية بعد وفاة شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلقِينى فى شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فباشر القضاء بعفة وديانة وصيانة إلى أن صُرف بقاضى القضاة علم الدين صالح البُلقِينى فلزم داره إلى أن مات ، ولم يخلف بعده مثله فى جمعه بين الفقه والحديث والدين والصلاح ، وله مصنفات كثيرة ذكرناها[2] فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » إذ هو محل الإطناب فى التراجم[3] .

وتوفى الرئيس علم الدين داؤد بن عبد الرحمن بن الكُوَيز[4] الكَرَكى الأصل الملكى كاتب السر الشريف بالديار المصرية ، فى يوم الاثنين سابع شوال ولم يبلغ

(١) ما بين الحاصرتين عن المنهل الصافى حـ ١ ورقة ٧٩ .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (ذكرها) والمثبت عن أ .

(٣) ذكر ابن تغرى بردى فى « المنهل الصافى » (حـ ١ ورقة ٧٩–٨٠) أن لأبى زرعة هذا تواليف كثيرة ، من ذلك كتاب « الإطراف بأوهام الأطراف » ، و« الدليل القويم على صحة جمع التقديم » ؛ وله كذلك تذييل على الكاشف للحافظ الذهبى ، وتذييل آخر على تذييل والده على العبر للذهبى أيضا ؛ وكتب تعقيبات على الرافعى وشرح منهاج البيضاوى واختصر الكشاف للزمخشرى الخ .. (راجع المنهل الصافى) .

(٤) فى أ (الكور) .

الخمسين سنة ، ودفن خارج القاهرة ، وكان اتصل بخدمة [الملك][1] المؤيد بالبلاد الشامية وخدم فى ديوانه وعُرف به ، فلما تسلطن ولاه بعد مدة نظر الجيش بالديار المصرية سنين إلى أن نقل إلى كتابة السر فى أيام [الملك][2] الظاهر ططر بعد عزل صهره القاضى كمال الدين البارزى بسعيه فى ذلك ، فلم يُشكر على فعلته ، ونُقل كمال الدين المذكور إلى وظيفة نظر الجيش عوضا عنه . وقد تقدم ذلك كله فى أصل ترجمة الملك الأشرف منصلا فلينظر هناك ؛ ودام علم الدين هذا فى وظيفة كتابة السر سنين إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره . وكان عاقلا دينا رئيسا ضخما وجيها فى الدول ، غير أنه كان عاريا من كل علم وفن ، لا يعرف إلا قلم الدَّيْوَنة كما هى عادة الكتبة ، وتولَّى كتابةَ السر من بعده جمالُ الدين يوسف بن الصفى الكَرَكى ، فعظمت المصيبة بولاية جمال الدين [٤٤] هذا لهذه الوظيفة الشريفة التى هى الآن أعظم رتب المتعممين ، لكونه غاية فى الجهل وعديم المعرفة بهذا الشأن وغيره .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ثمانية أذرع وعشرة أصابع ؛ مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون أصبعاً .

* * *

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر] (١)

وهى سنة سبع وعشرين وثمانمائة :

[فيها](٢) خرج الأمير تَنْبَك البَجَاسى عن الطاعة وهو على نيابة دمشق ، وقاتله سودون من عبد الرحمن وظفر به وقطع رأسه وبعث به إلى الديار المصرية ، وقد تقدم ذكر ذلك كله فى أصل ترجمة [الملك](٣) الأشرف ، ويأتى ذكر تَنْبَك البَجَاسى فى وفيات هذه السنة .

وفيها قبض الملك الأشرف على الأتابك بَيْبُغَا المظفرى وحبسه بالإسكندرية ، وقد تقدم أيضاً .

وفيها مات قتيلا الأمير تنبك بن عبد الله البَجَاسى نائب الشام ، بعد خروجه عن الطاعة فى أول شهر ربيع الأول ؛ وهو أحد من ترقى فى الدولة الناصرية [فرج](٤) ثم ولاه [الملك](٥) المؤيد شيخ نيابة حماه ، فخرج عن طاعته مع الأمير قانى باى العلائى نائب الشام والأمير إينال الصصلانىّ نائب حلب وغيرهما من النواب ، ودام معهما إلى أن انكسرا وقبض عليهما ففرّ تنْبَك هذا مع من فر من الأمراء إلى قَرا يوسف ببلاد الشرق ، فقام عنده هو والأمير سُودون من عبد الرحمن والأمير طَرَباى إلى أن قدموا على الأمير طَطَر بالبلاد الشامية فى دولة [الملك](٦) المظفر أحمد ، ثم لما تسلطن طَطَر ولاه نيابة حمـــاه ثانياً ، ثم نقله [الملك] (٧) الأشرف إلى نيابة حلب بعد تغرى بَرْدى أخى قَصْرُوه ، وتولى بعده نيابة حماه [أغاتُه جَارْقُطْلُو . والعجيب أن جَارْقُطْلُو المذكور كان أغاةَ تَنْبَك البَجَاسى ، وولى بعده نيابة حماه](٨) مرتين :

من (١) إلى (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

الأولى فى الدولة المؤيدية والثانية فى دولة طَطَر ، ثم نقل تَنْبك البَجَاسى إلى نيابة الشام بعد موت الأمير تنبك مِيق فلم تطل مدته بها وخرج عن الطاعة ؛ وتولى سُودون مِن عبد الرحمن نيابة الشام عِوضَه وقاتله حسبما تقدم ذكره حتى ظفر به وقتله ، وكان تَنْبك شاباً جميلا شجاعاً مقداماً ، وهو أستاذ [جميع][1] البَجَاسِيَّة أمراء زماننا هذا بمصر والشأم .

وتوفى الإمام العلامة شرف الدين يعقوب بن جلال الدين رسولا بن أحمد ابن يوسف التُّبَانى[2] الحنفى شيخ شيوخ خانقاه شيخون ، فى يوم الأربعاء سادس عشر صفر ؛ وكان فقيهاً بارعا فى العربية والأصول وعلمى المعانى والبيان والعقليات ، واختص [بالملك][3] المؤيد شيخ اختصاصاً كبيراً ، وتولى نظر الكسوة ووكالة بيت المال ومشيخة خانقاه شيخون ، وأفتى ودرّس واشتغل وصنّف عدة سنين ، وكان معدوداً من علماء الحنفية .

وتوفى الوزيرُ تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين بن عبدالله المعروف بابن كاتب المناخ فى يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الأولى وهو غير وزير ، وابنه الصاحب كريم الدين [عبد الكريم][4] قد ولى الوَزَر فى حياته ؛ وكان جد أبيه باشرَ دين النصرانية ثم حسن إسلام آبائه ، وكان مشكور السيرة فى ولايته للوزارة لكنه استجد فى أيام ولايته مكس الفاكهة[5] ، ثم عزل بعد مدة يسيرة وصار ذلك

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) التبانى نسبة إلى بلدة تُبَّان ، ويقال لها تُوبَّن كذلك ، وهى من قرى ماوراء النهر من نواحى نَسَف (ياقوت : معجم البلدان حـ٢ ص ٣٥٨) .

(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) مكس الفاكهة : ضريبة تؤخذ من تجار الفاكهة . والمكوس فى مصطلح مؤرخى مصر الإسلامية : كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الإقطاعات أولموظفى الدولة خارجا عن الخراج الشرعى ، وتسمى هذه المكوس كذلك : المال الهلالى ، تمييزا لها عن المال الخراجى الذى يجبى مسانهة ، أما المال الهلالى فهو طارئ ويسنأدى مشاهرة كأجر الأملاك المستقفة . يقول المقريزى : « وأول من أحدث بمصر مالا سوى مال الخراج هو أحمد بن محمد بن مدبر ، لما ولى خراج مصر بعد سنة خمسين ومائتين ؛ فإنه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب ، فابتدع فى مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لاتنقض ، فأحاط بالنطرون وحجّر عليه ، بعد ما كان مباحا لجميع الناس ، وقرر على الكلأ الذى ترعاه

فى صحيفته إلى يوم القيامة ؛ قلت : هذا هو الشقى الذى ظلم[١] الناسَ لغيره .

وتوفى الأمير سيف الدين سُودون بن عبد الله الظاهرى المعروف بالأَشْقر ، وهو أحد أمراء دمشق ، بها فى جمادى الأولى . وكان ولى شاد الشراب خاناة فى الدولة الناصرية ، ثم صار فى الدولة المؤيدية رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس ثم نُكب وانحط قدره وحبس سنين ، إلى أن أخرجه الأمير ططر وأنعم عليه بإمرة عشرين بالقاهرة ، فدام على ذلك إلى أن أخرجه [الملك][٢] الأشرف [بَرْسباى][٣] إلى الشأم على إمرة مائة وتقدمة ألف ، فدام بدمشق إلى أن مات ؛ وكان غير مشكور السيرة فى دينه ودنياه .

وتوفى الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان ابن الملك الكامل شهاب الدين غازى ابن الملك العادل مجير الدين محمد ابن الملك الكامل سيف الدين أبى بكر ابن شادى ، وقيل : ابن محمد بن تقى الدين عبد الله ابن الملك المعظم غياث الدين تُوران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [٤٥] أيوب ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى صاحب حصن كيفا من ديار بكر ، وملَكَ بعده الحصنَ ابنُه الملكُ الأشرف ؛ وكان العادل

= البهائم مالا سماه المراعى ، وقرر على ما يطعم الله من البحر مالا وسماه المصايد ، إلى غير ذلك . فانقسم حينئذ مال مصر إلى خراجى وهلالى ؛ وكان الهلالى يعرف فى زمنه وما بعده بالمرافق والمعاون» . وبلغت حصيلة هذه الأموال الهلالية فى مصر مائة ألف دينار فى كل سنة ، ولكن ابن طولون ألغاها ، ثم أعيدت زمن الفاطميين وصارت تعرف بالمكوس ، وأبطلها صلاح الدين ؛ وفى عصر المماليك صارت تفرض وتقطع وتلغى ثم تعاد وهكذا ، وكان سلاطين المماليك ينظرون إلى إلغائها كنوع من التقرب إلى الله ، لمغفرة الذنوب ، غير أن إقرارها والإكثار منها كان أقرب إلى الاستمرار .

(انظر : السلوك حـ١ ص ٨٥ حاشية ٣ ، ص ٢٦٧ حاشية ٤ ، حـ ٢ ص ١٥١–١٥٢ ؛ خطط حـ٢ ص ١٠٣–١٠٨ ؛ صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٦٨ ، النجوم الزاهرة حـ٩ ص ٤٥–٤٦) .

(١) فى ا (يظلم) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

أديباً شاعراً عاقلا ، وله نظم جيد ذكرناه فى ترجمته فى « المنهل الصافى »[١] .

وتوفى خطيب مكة جمال الدين أبو الفضل ابن قاضى مكة محب الدين أحمد ابن قاضى مكة أبى الفضل محمد النويرى الشافعى المكى فى شهر ربيع الآخر بمكة ، وهو والد صاحبنا الخطيب أبى[٢] الفضل محمد[٣] النويرى ، وهم من أعيان فقهاء مكة أباً[٤] عن جد .

وتوفيت[٥] خَوَنْد الكبرى فاطمةُ زوجةُ السلطان الملك الأشرف وأمّ ابنه المقام الناصرى محمد فى خامس عشر جمادى الآخرة ، وكانت قبل الأشرف تحت الأمير دُقْماق الحمدى ، الذى ينتسب إليه الأشرف بالدُّقْماق ، وكان والدها من أعيان تجار القِرم ، وكانت من الخيِّرات ، ودفنت بقبة المدرسة الأشرفية بخط العنبريين ، وكان لها مقام كبير عند زوجها الملك الأشرف .

وتوفى الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس

---

(١) مما ذكره ابن تغرى بردى فى ترجمة الملك العادل هذا (فى المنهل الصافى حـ٢ ورقة ١٢٢-١٢٣) : «أنه كان مشكور السيرة محببا للرعية ، وهذا مع الفضيلة التامة والذكاء والمشاركة الحسنة ، وله نظم ونثر وديوان شعر لطيف» .

ومن شعره :

أريعان الشباب عليك منى ... سلام كلما هب النسيم
سرورى مع زمانك قد تناهى ... وعندى بعده وجد مقيم
فلا برحت لياليك الغوادى ... وبدر التم لى فيها نديم

وله أيضا :

لم يطرف الغمض جفنى بعد فرقتكم ... وقد كسا السقم جسمى بعدكم حللا
أقضى نهارى كئيب القلب مكتئبا ... لا أرعوى قط فى يوم لمن عذرا

(٢) فى ا (ابو) .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (أب) .
(٥) فى ا (وتوفى) .

ابن الملك المجاهد علىّ ابن[١] الملك المؤيد داود[٢] بن الملك المظفر يحيى ابن الملك المنصور عمر ابن رسول ، التركمانى الأصل اليمنى المولد والمنشأ والوفاة ، صاحب بلاد اليمن ومدن ممالكه : زبيد وتعزّ وعدن والمهْجم وحَرَض وجِبْلة والمنصورة والمحالب والجُوَّة والدُّمْلُوّة وقوارير والشحر وغيرهم (كذا) . وكان موته فى سادس عشر جمادى الآخرة بصاعقة سقطت عليهم بحصن قوارير خارج مدينة زَبِيد ، فارتاع الملكُ الناصر هذا من ذلك ولزم الفراش أياماً إلى أن مات ، وأقيم بعده فى ممالك اليمن الملك المنصور عبد الله ؛ وكان الناصر هذا من شرار ملوك اليمن .

وتوفى قاضى القضاة وشيخ الشيوخ بالجامع المؤيدى شمسُ الدين محمد بن عبد الله ابن سعد العبسى الديرى الحنفى المقدسى بالقدس ، وقد توجه إليه زائراً فى يوم عرفة ؛ ومولده فى سنة أربع وأربعين وسبعمائة بالقدس ، وهو والد شيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى ، وكان إماماً فى الفقه وفروعه ، بارعاً فى العربية والتفسير والأصول والحديث ، وأفتى ودرّس سنين بالقدس ؛ ثم طلبه [الملكُ][٣] المؤيد فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وولاه قاضىَ قضاة الحنفية بعد موت قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن العديم مسؤولا فى ذلك ، فباشر القضاء بعفة وديانة وصيانة عدة[٤] سنين ، إلى أن تركه رغبةً ، وولى مشيخة الجامع المؤيدى داخل باب زويلة إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره .

وتوفى الشيخُ الصالح الزاهد المسلك أبو بكر بن عمر بن محمد الطرينى الفقيه المالكى ، فى يوم عيد النحر[٥] بالغربية بمدينة المحلة [من الوجه البحرى من أعمال

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (وعدة) .
(٥) جاء فى ا كلمة (الفطر) قبل كلمة (النحر) ، ولا وضع لها .

القاهرة ،][1] ولم يخلّف بعده مثله فى كثرة العبادة والتقشف وترك الدنيا ولذّتها حتى لعلّه مات من قلة[2] الغذاء ؛ وكان يُقصد للزيارة من البلاد البعيدة ، وله كرامات ومصالح ، [3] يعرفه كل أحد .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وعشرون أصبعا ؛ مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر أصبعا .

* * *

(١) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (علة) ، وفى طبعة كاليفورنيا (قلعة) .
(٣) فى ا (وصالح) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر][1]

وهى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة :

[فيها][2] كانت أول غزوات الملك الأشرف التى[3] سيّرها فى البحر حسبما تقدم ذكره . وفيها قُتل الأمير تَغْرى بَرْدى [بن عبدالله][4] المؤيدى المعروف بأخى قصروه نائب حلب — كان — بقلعة حلب ، بعد أن حُبس بها مدة فى شهر ربيع الأول ؛ وأصله من مماليك [الملك][5] المؤيد شيخ وأحد خاصكيته ، ثم أمَّره المؤيدُ عشرةً ، ولما مات [الملك][6] المؤيد أنعم عليه الأمير طَطَر فى دفعة واحدة بإمرة مائة وتقدمة ألف وجعلهُ أميرَ آخورٍ كبيراً عوضاً عن طوغان الأمير آخور ، ثم ولاه نيابة حلب فعصى فى أواخر دولة طَطَر وخرج عن الطاعة ، فوُلى تَنَبْك البَجَاسى عوضه فى نيابة حلب ؛ ومات ططر فتوجه تَنَبْك إليه وقاتله وهزمه [٤٦] وملَك حلب ، ثم حاصره بقلعة بهسنا حتى أخذه بالأمان وحمله إلى قلعة حلب فحبس بها إلى يوم تاريخه ؛ وكان شاباً طائشاً خفيفاً غير مشكور السيرة ، [و][7] اقتحم الرئاسة فنالها فلم يمهله الدهر وأُخذ قبل أن تتم سنتُه .

وتوفى قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن علىّ ابن التاجر بدر الدين أبى الثّناء محمود بن أبى الجود أبى بكر الحموى الحنبلى المعروف بابن مُغْلى ، قاضى قضاة الديار المصرية ، فى يوم الخميس العشرين من المحرم وقد قارب السبعين سنة ؛ وأصله من سَلَمْية ، وكان آباؤه يعانون المتجر ، وولد هو بحماه وطلب العلم وقدم القاهرة شابا فى زى التجار فى سنة إحدى وتسعين ، ثم عاد إلى حماه وأكب على طلب العلم ،

---

(١) ، (٢) ، (٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (الذى) .

(٦) ، (٧) إضافات عن طبعة كاليفورنيا .

حتى برع واشتهر بكثرة الحفظ حتى أنه كان يحفظ فى كل مذهب من المذاهب الأربعة كتاباً فى الفقه ، ويحفظ فى مذهبه كثيراً إلى الغاية ، مع مشاركة جيدة فى الحديث والنحو والأصول والتفسير ؛ وتولى قضاء حماه فى عنفوان شبيبته ودام بها[١] إلى أن طلبه [الملكُ][٢] المؤيد وولاه قضاء الديار المصرية ؛ ونزل[٣] بالقاهرة فى جوارنا بالسبع قاعات[٤] وسكن بها إلى أن مات . حدثنى صاحبُنا قاضى القضاة جلالُ الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضى مكة بها ، قال : قدمت القاهرة فدخلتُ إلى ابن مُغْلى هذا فإذا بالقاضى ولى الدين السَّفْطى عنده ؛ فسلمتُ وجلستُ ، فأخذ السَّفْطى يثنى على ابن مُغْلى ويعرفنى بمقامه فى كثرة العلوم ، وكان[٥] مما قاله : مولانا قاضى القضاة يحيط علمه بالمذاهب الأربعة ؛ فقال ابن مغلى : يا قاضى ولى الدين ، أسأتَ فى التعريف ! لم لا قلتَ بجميع مذاهب السلف ؟ قال : فمن يومئذ لم أجتمع به . قلت : كان عنده زهو وإعجاب بنفسه ، لغزير فضله وكثرة ماله . وقد وقع له مع العلامة نظام الدين يحيى السيرامى الحنفى بحث[٦] بحضرة السلطان الملك المؤيد ، فقال له القاضى علاء الدين المذكور[٧] : يا شيخ نظام الدين ، أسمِعْ مذهبك . وسرد المسألة من حِفظه — وهذه كانت عادته ، وبذلك كان يقطع العلماء فى الأبحاث — فجاراه الشيخُ نظام الدين فى المسألة ولازال ينقله من شىء إلى شىء حتى دخل به إلى علم المعقول ، فارتبك ابن مُغْلى ، واستظهر الشيخُ نظام الدين وصاح عليه فى الملأ : مولانا قاضى القضاة

(١) فى ا (به) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (وتولى) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الكلام .

(٤) بنيت هذه القاعات بالقلعة ونطل على الميدان وباب القرافة ، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فى الدولة المملوكية الأولى ، هو الذى أنشأها وأسكنها سراريه ، فيذكر عنه أنه مات عن ألف ومائتى وصيفة مولدة ، سوى من عداهن من بقية الأجناس . ومكان هذه القاعات اليوم هو سراى الجوهرة (انظر : خطط المقريزى حـ ٢ ص ٢١٢ ؛ وراجع النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ١١١ ، ص ١٨١ حاشية ١) .

(٥) فى ا (فكان) .

(٦) فى ا (بحثا) .

(٧) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

حِفْظُه[١] طاح ، هذا مقام التحقيق . فلم يردّ عليه — انتهى .

والذى اشتهر به ابن مُنْلى كثرة المحفوظ[٢] . حكى بعض طلبة العلم ، قال : استعار منى ابن مُنْلى أوراقاً نحو عشرة كراريس ، فلما أخذها منى احتجت إلى مراجعة شىء منها فى اليوم المذكور ، فرجعت إليه وقلت له : أريد أنظر فى الكراريس نظرة ثم خذها ثانياً ، فقال : مابقى لى بها حاجة ، قد حفظتُها ؛ ثم ألقاها إلىّ وسَرَدها من حفظه ، فأخذتها وعدت وأنا متعجب من قوة حافظته .

وتوفى الأديب الشاعر زين الدين شعبان بن محمد بن داؤد الآثارى فى سابع جمادى الآخرة ، وكان ولى حسبة مصر القديمة فى الدولة الظاهرية برقوق بمال عجز عن أدائه ، ففرّ إلى اليمن واتصل بملوكها لفضيلة كانت فيه من كتابة المنسوب ونظم الشعر ومعرفة الأدب فأقام باليمن مدة ثم عاد إلى مكة وحج وقدم القاهرة ، ثم رحل إلى الشام ثم عاد إلى مصر فمات بعد قدومه إليها بأيام قليلة . وكان له نظم جيد ، من ذلك ما قاله فى مدح قاضى القضاة جلال الدين البُلْقينى لما عُزل عن القضاء بالقاضى شمس الدين الهَرَوِىّ ، واتفق مع ذلك زينة القاهرة لدَوَران المحمل ، فتغالى فى الزينة شخص يسمى الترجمان ، وعلق على باب بيته حماراً بسُرِّ ياقات على رؤوس الناس ، بأحسن هيئة ؛ وتردد الناس إلى الفرجة على الحمار المذكور أفواجاً ، فقال شعبان هذه الأبيات : [الوافر]

أقام الترجمانُ لسانَ حال عن الدنيا يقول لها[٣] جهارا :
زمانٌ فيه قَدْ وَضَعُوا جَلَالاً عن العَلْيَا وقد رَفَعُوا حِمارا

وتوفى الشيخ الإمام الأديب الشاعر العلامة بدر الدين محمد [أبى بكر][٤] بن عمر بن أبى بكر [بن محمد بن سليمان بن جعفر][٥] الدَّمَامِينى المالكى الإسكندرى [٤٧] شاعر

(١) فى ا وفى طبعة كاليفورنيا (حفظ) .
(٢) فى ا (الحفظ) وما هنا عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (لنا) والمثبت عن ا .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن « المنهل الصافى » ج ٣ ورقة ٩٧ .

عصره بمدينة كربركا[١] من بلاد الهند ، فى شعبان عن[٢] نحو سبعين سنة ، وكان مولده ومنشأه بثغر الإسكندرية ، وبرع فى الأدبيات وقال الشعر الفائق الرائق ، وعانى دَوْلَبَة عمل القماش الحرير بإسكندرية ، فتحمل الديون بسبب ذلك ، حتى ألجأته الضرورة إلى الفرار[٣] ، فذهب إلى الهند ، فأقبل عليه ملوكها وحسن حاله بها ، وأثرى وكثر ماله ، فلم تطل أيامه ، حتى مات . ومن شعره : [السريع]

لاما عِذَارَيْك هُما أَوْقعا قَلْبَ المحبِّ الصَّب فى الحَيْنِ
فجُدْ له بالوَصْل واسْمَحْ به ففِيكَ قد هَامَ بِلامَيْنِ

وله ، سامحه الله[٤] : [البسيط]

قُلتُ له والدُّجى مُسْوَلٌّ ونَحْنُ بالأُنْس فى التَّلاقى
قد عَطَسَ الصبحُ يا حبيبى فلا تُشَمِّتْهُ بالفِراقِ[٥]

وله أيضا[٦] ، غفر الله له[٧] : [الرجز]

بَدا وقد كان اختفى [الرَّقيبُ][٨] مِنْ سَراقِبِه
فقلتُ : هذا قاتلى بِعَيْنِه وحاجِبِه

[وله] : [الرمل]

---

(١) كربركا بإقليم الدكن بالهند ، والاسم الصحيح لها كَلْبَرْگَه Kulbarga ، وفى هذا الإقليم حكم ملوك آل بهمان Bahmani (راجع LANE-POOLE, *Muhammadan Dynasties*, pp. 304-306)

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (على) ، والمثبت عن أ .

(٣) ومما وقع له فى القاهرة قبل فراره ، أن شخصا يسمى الحافظى ، كان الدامينى مدينا له ، فلزمه هذا الدائن ، «واشتكاه وأباده» ، فكتب الدامينى إلى السلطان الملك المؤيد شيخ يشكو له هذا الشخص ويشير إلى اشتغال السلطان بفتنة الأمير نوروز الحافظى الخارج على السلطان :

أيا ملك العصر ومَن جودُه فرض على الصامت واللافظ
أشكو إليك الحافظى المعتدى بكل لفظ فى الدجى غايظ
وما عسى أشكو وأنت الذى صحَّ لك البغى من الحافظ

إلخ .. (انظر المنهل الصافى حـ٣ ورقة ٩٧-٩٨) .

(٤) جملة (سامحه الله) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ (بالفِراق) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) من طبعة كاليفورنيا .

قُمْ [بنا][1] نركبْ طِرْفَ اللَّهْوِ سَبْقـاً للمـدام
واثن يا صـاح عنـانى لكُمَيْتٍ ولجِـام[2]

وتوفى الأمير سيف الدين أبو بكر حاجب حُجّاب طراباس [بها][3] ، وكان يُعرف بدوادار الأمير جَكَم نائب طراباس ، أظنه تركمانيا ، فإنى رأيت كلامه يشبه ذلك ، ولا عرفت أصله .

وتوفى الأمير سيف الدين طُوغَان بن عبد الله الأمير آخور ، قتيلا بقلعة المَرْقَب فى ذى الحجة ، وكان أصله تركمانيًّا مكّاريًّا لبغال الأمير طُولُو الظاهرى نائب صفد ، ثم تنقل فى الخدم حتى اتصل بالملك المؤيد شيخ أيام إمرته ، وترقى عنده ليقظة كانت فيه ، حتى صار أميرَ آخورِه ، فلما تسلطن أمَّره وولّاه حجوبية دمشق ، ثم نيابة صفد ، ثم جعله أمير مائةٍ ومقدمَ ألفٍ بالديار المصرية ، وأميرَ آخورٍ كبيراً بعد الأمير تَنْبك مِيق لما نُقل إلى نيابة دمشق بعد مَسْك آقبای . ولما ولى الأمير آخورية نالته السعادة وعظُم فى الدولة ، إلى أن عيَّنه المؤيد للسفر صُحبة الأتابك أَلْطُنْبُغَا القَرْمُشى إلى البلاد الشامية من جملة من عيَّنَه من الأمراء . ومات [الملك][4] المؤيد ، فوقع[5] ما حكيناه من اضطراب المملكة الشامية وعصيانِ جَقْمَق ، فانضم[6] طُوغان هذا مع جقمق ، ولا زال من حزبه إلى أن انكسر وتوجه معه إلى قلعة صَرْخَد . ولما قُبض على جقمق ، قُبض على طُوغان هذا معه ونُفى إلى القدس ، ثم أمسك ثم أطلق ، ورُسم له أن يكون بطّالا بطَرَابُلُس فدام بها

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) انظر المنهل الصافى حـ٣ ورقة ٩٧-٩٨ .
والكُمَيْت على وزن زُبَيْر ، لون ليس بأشقر ولا أدهم ، أو هو الذى خالط حمرته قتوء أى شدة الحمرة ، ويكون فى الخيل والإبل وغيرها ، فيقال فرس كميت ومهرة كميت وبعير كميت وناقة كميت ، (القاموس المحيط ؛ تاج العروس) ، والمقصود بالكميت فى هذا البيت الفرس الكميت .
(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى أ (وقع) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (انضم) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

مدة ، فبلغ السلطانَ عنه ما أوْجَبَ القبضَ عليه وحبْسَه بالمَرْقَب ، ثم قتله فى التاريخ المقدم ذكره ؛ وكان لافارسَ الخيل ولا وجهَ العرب .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله ابن عبد الرحمن[١] بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر التَّنُوخى الحموى الشهير بابن العطار ، فى ثالث عشر شوال بالخليل عليه السلام ، وهو متولٍّ[٢] نظرَه ، ومولده فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة بحماه ، وبها نشأ ، وتولى حجوبيتَها ، ثم نُقل إلى دمشق ، وولى دواداريةَ الأمير قانى باى نائب الشام [بأمره][٣] إلى أن نوّه القاضى ناصر الدين ابن البارِزى بذكره ، واستقدمه إلى القاهرة لمصاهرة كانت بينهما ، فولاه [الملك][٤] المؤيد نيابة الإسكندرية ، إلى أن عزله الأمير طَطَر فى الدولة المُظَفَّرِيَّة ، وتعطل فى داره سنين حتى ولاه [الملك][٥] الأشرف نظر القدس والخليل ؛ فدام به إلى أن مات ؛ وكان فاضلا عاقلا سَيُوساً حلو المحاضرة ، يذاكر بالتاريخ والشعر ، وهو والد صاحبنا الشهابُ أحمد بن العطار[٦] رحمه الله .

---

(١) فى أ (عبد الرحيم) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى الأصل متولى .

من (٣) إلى (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) الشهابى أحمد بن العطار هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن العطار الشاعر ، وله شعر كثير فى المناسبات المختلفة ، فمدح الأمراء والسلاطين ، وتكلم فى الأحداث الجارية فى عصره ، وله مصنفات كثيرة ، منها : كتاب نزهة الناظر فى المثل السائر ، وكتاب: عنوان السعادة فى المدائح النبوية ، ونطائف الظرفاء ،وفوائد الأعصار فى مدائح النبى المختار ، والمسلك الفاخر ، ومرجز فى أمر النصارى واليهود ، وبديع المعانى فى أنواع التهانى ، والدر الثمين فى حسن التضمين ؛ وحسن الاقتراح فى وصف الملاح ، وقدذكر فى هذا الكتاب الأخير ألف مليح ووصفهم . ولد العطار بالقاهرة عام ٧٤٦ هـ وتوفى عام ٧٩٤ هـ .

ومن طرائف شعره ، وقد رُشِّح لوظيفة ناظر جيش مدينة سيس بآسيا الصغرى ، قوله:

طلبتُ رزقا قيل رُحْ ناظراً جيوشَ سيس ، قلت: رأى تعيس
لو أن ذا الحكام فى سلطة ما طلبوا أنى أبَتى بسيس

وقوله فى التندر بالأقباط الذين ظفروا بمناصب كبرى فى الدولة المملوكية :

قالوا: ترى الأقباط قد رزقوا حظا وأضحوا كالسلاطين
وتملكوا الأتراك ، قلتُ لهم : رزق الكلاب على المجانين

(انظر المنهل الصافى حـ١ ورقة ١٤٥ – ١٤٦ ؛ وراجع النجوم الزاهرة حـ١٢ ص ١٢٨) .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البيرى الشافعى ، شيخ خانقاه سعيد السعداء[١] ، فى يوم الجمعة رابع عشرين ذى الحجة [على][٢] نحو الثمانين سنة ، وهو أخو جمال الدين يوسف البيرى الأستادّار المقدم ذكره فى [٤٨] الدولة الناصرية فرج .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً سواء .

(١) خانقاه سعيد السعداء ، أنشأها صلاح الدين عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م بالقاهرة ، وكانت دارًا لرجل من رجال الدولة الفاطمية ، يسمى عنبرًا أو قنبرا ويلقب بسعيد السعداء ، وهو أحد الأستاذين المحنكين خدام قصر الخليفة المستنصر . وكانت أول خانقاه تبنى فى مصر ، وعرفت كذلك باسم « دويرة الصوفية » وينعت شيخها بشيخ الشيوخ ، ثم استمير هذا اللقب وصار يطلق على شيخ كل خانقاه أخرى (راجع المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٤١٥-٤١٦) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الخامسة من سلطنة [الملك](١) الأشرف

برسباى [على مصر](٢)

وهى سنة تسع وعشرين وثمانمائة .

فيها كان فتح قبرس وأخذ ملكها أسيراً حسبما تقدم ذكره فى أصل ترجمة الأشرف هذا مفصلا . [وفيها](٣) توفى شيخ الإسلام وأحد الأئمة الأعلام ، سراج الدين عمر [ابن علىّ](٤) بن فارس شيخ شيوخ خانقاه شيخون ، المعروف بقارئ الهداية(٥) فى شهر ربيع الآخر ، بعد أن انتهت إليه رئاسة مذهب أبى حنيفة فى زمانه ، هذا مع من كان فى عصره من العلماء ، كان بارعاً مفنّناً فى الفقه وأصوله وفروعه ، إماماً فى العربية والنحو ، وله مشاركة كبيرة فى فنون كثيرة ؛ وهو أول من أقرأنى القرآن بعد موت الوالد . ومات وقد صار المعول على فتواه بالديار المصرية ، بعد أن تصدى للافتاء والإقراء عدة سنين وانتفع به غالب الطلبة . وكان مقتصراً فى ملبسه ومركبه ، يتعاطى حوائجه من الأسواق بنفسه ، مع جميل السيرة وعظم المهابة فى النفوس ، يهابه حتى السلطان ، مع عدم التفاته لأهل الدولة بالكلية ، حتى لعلّى لم أنظره دخل لأحد منهم فى عمره ، وهو مع ذلك لا يزداد إلا عظمة ومهابة .

من (١) إلى (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن عقد الجمان وطبعة كاليفورنيا .

(٥) شرح بدر الدين العينى سبب شهرته بقارئ الهداية . فقال إنه « قرأ الهداية فى مذهب الحنفية على الشيخ الإمام العلامة علاء الدين السيرامى ، فى المدرسة البرقوقية بين القصرين ، وكان قد قرأ الهداية قبل ذلك مرتين أو ثلاثا ، فلذلك سمى قارئ الهداية ، وكانت شهرته بذلك » .

(عقد الجمان حـ ٢٣ ، ق ٣ ورقة ٥٩٤) .

ولما ولّاه [الملكُ][1] الأشرف مشيخةَ[2] الشيخونية مسئولا فى ذلك، أراد الشيخُ سراج الدين المذكور أن يحضر إلى الخانقاه المذكورة ماشياً ، وكان سكنه[3] بالمدرسة الظاهرية ببين القصرين ، وامتنع من ركوب الخيل ، فأرسل إليه [الملك][4] الأشرف فرساً وألزمه بركوبها ، فلما ركبها أخذ بيده عصاة يسوقها بها ، حتى وصل إلى الخانقاه المذكورة فنزل عنها كما ينزل عن الحمار[5] برجليه من ناحيـــــة واحدة ، هذا كله وعليه من الوقار والأبهة ما لم تنلها أصحاب الشكائم ولا كبار العمائم ؛ وهو أحد من أدركنا من الأفراد الذين مشوا على طريق فقهاء السلف رحمه الله [تعـالى] . وتولى[6] بعده [فى][7] مشيخة الشيخونية قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التَّفَهْنى[8] الحنفى بعد عزله عن القضاء بقاضى القضاة بدر الدين محمود العينى .

وتوفى الشيخ المعتقد خليفة المغربى نزيل جامع الأزهر فى حادى عشرين المحرم ، فجاءةً فى الحمام ، [بعد ما كان انقطع بالجامع المذكور مكبًّا على العبادة نيفاً وأربعين سنة ، وكان للناس فيه اعتقاد كبير][9] ويُقصد للزيارة والتبرك به . ولما مات خلف مالاً له صورة ، وكانت جنازته مشهورة .

وتوفى الأمير سيف الدين إينال بن عبـد الله النَّوْرُوزى أمير سلاح فى أول شهر

---

(١) ، (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (شيخ) والمثبت عن أ .

والشيخونية هى الخانقاه التى بناها الأمير سيف الدين شيخو العمرى فى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م ، وبنى معها حمامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة ، ورتب بها دروسا على المذاهب الأربعة ، ودرسا للحديث ودرسا لإقراء القرآن بالقراءات السبع ، ورتّب للطلبة فيها الطعام واللحم والخبز فى كل يوم والصابون فى كل شهر (انظر المواعظ والاعتبار حـ٢ ص ٤٢١) .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (مسكنه) ، ولا فرق يذكر .

(٥) فى أ (الحمار) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (ونزل) والمثبت عن أ .

(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) التَّفَهْنى نسبة إلى تَفَهْنا وهى قرية بمركز زفتى ، وتسمى أيضا تفهنا العزب (السلوك حـ١ ص٥٨٩ حاشية ٣) .

(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

ربيع الآخر بالقاهرة ، وأصله من مماليك الأمير نَوْرُوز الحافظى ودواداره ، ثم ولى بعده نيابةَ غزة ثم حماه ثم طرابلس، إلى أن نقله [الملك][1] الأشرف إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وخلع عليه باستقراره أميرَ مجلس ، ثم أميرَ سلاح ، فاستمر على ذلك إلى أن مات وفى نفسه أمور ، فأخذه الله قبل ذلك . وكان متجملا فى ملبسه ومماليكه ومركبه وسماطه إلى الغاية ، وفيه مكارم وحب للعظمة مع ظلم وخلق سيئ وقلة دين وبطش بحواشيه ومماليكه وغلمانه وإظهار جبروت . وهو صهرى ، زوج أختى خَوَنْد فاطمة ومات عنها ، ولكن الحق يقال على أى وجه كان ؛ وفرح الناس بموته كثيراً وأولهم السلطان [الملك الأشرف][2] بَرْسباى .

وتوفى السيد الشريف حسن بن عجلان بن رُمَيْثةَ ، واسم رُمَيْثَة مُنجَّد ابن أبى نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن بن أبى غرير قتادة بن إدريس بن مُطاعن ابن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد ابن موسى بن عبد الله بن الحسن المُثَنَّى بن أبى محمد الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة بالقاهرة ، ودُفن بالصحراء بحوش [الملك][3] الأشرف بَرْسباى وقد أناف على الستين سنة . ومولده بمكة ، وولى إمارتها فى دولة [الملك][4] الظاهر برقوق فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، ثم ولى سلطنة الحجاز كله : مكة والمدينة والينبوع من قِبَل الملك الناصر [٤٩] فرج فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، واستناب عنه بالمدينة الشريفة وخطب له على منبرها . وطالت أيامه فى السعادة ، على أنه وقع له أمور وحوادث ومحن ، وحمله ذلك على فعل أشياء ليست بمشكورة ، من مصادرة التجار ، وأخذ الأموال ؛ وقد ذكرنا أمر خروجه من مكة وقدومه مع الأمير

من (١) إلى (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

تغرى بردى المحمودى إلى القاهرة ، فى أصل هذه الترجمة واستقراره فى إمرة[١] مكة على عادته ، إلى أن مات بها قبل أن يتوجَّه إلى مكة . واستقر[٢] بعده فى إمرة مكة ابنُه الشريف بركات الآتى ذكره فى محله .

وتوفى العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد ابن فضل الله بن محمد الرَّازى الهَرَوِى الشافعى بالقدس فى ثامن عشر ذى الحجة ، ومولدُه بهراة سنة سبع وستين وسبعمائة ، وكان إماماً بارعاً فى فنون من العلوم ، وكان يقرئ على مذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى ، والعربية وعلى[٣] المعانى والبيان ، ويذاكر بالأدب والتاريخ ، ويستحضر كثيرا من الأحاديث حفظاً . وصحب تيمور لنك مدة طويلة ثم قدم القاهرة ، وصحب الوالد ، وولى قضاء الشافعية بالديار المصرية مرتين فلم ينتج أمره فيهما لبغض أولاد العرب له ، كما هى عادة المباينة بين أولاد العرب والأعاجم ، وتعصبوا عليه وأبادوه وجحدوا علومه . وولى كتابة السر [أيضاً][٤] بالديار المصرية أشهراً[٥] ، ثم عُزل ونُكب ووقع له أمور فى ولايته للقضاء فى المرة الثانية ، إلى أن تولى نظر القدس والخليل ، إلى أن مات هناك . وكان شيخاً ضخما طوالا أبيض اللحية مليح الشكل ، غير أنه كان فى لسانه مَسَكَةٌ تمنعه عن الطلاقة ، وله مصنفات تدل على غزير علمه واتساع نظره وتبحره فى العلوم[٦] .

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد ابن حسن[٧] بن غانم بن محمد بن على الطائى البساطى المالكى وهو غير قاض ، فى يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة ، عن ثمان وثمانين سنة ؛ وكان فقيها مشاركا

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (وعلم) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى أ (اشهر) .
(٦) راجع عقد الجمان حـ ٢٣ ، ق ٣ ورقة ٥٩٥-٥٩٦ .
(٧) فى أ (حسين) ، والمثبت عن المنهل الصافى حـ ٣ ورقة ٤٤٤ وعن طبعة كاليفورنيا .

فى فنون ، وعنده معرفة بالأحكام وسياسة ودربة بالأمور ؛ وقد تولى قضاء الديار المصرية سنين كثيرة ، وولى حسبة القاهرة أشهراً ، ثم صُرف ولزم داره إلى أن مات .

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين قُجُقْ بن عبد الله العيساوى الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية ، فى تاسع شهر رمضان ، وهو أحد المماليك الظاهرية وممن أنشأه [الملك][1] الناصر فرج ، وصار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية ، ثم ولى حجوبية الحجاب فى الدوله المؤيدية [شيخ][2] ، ثم أُمسك وحُبس إلى أن أطلقه الأمير طَطَر وولاه أميرَ مجلس ثم صار أميرَ سلاح فى أوائل دولة الملك الصالح ، ثم صار أتابكَ العساكر بالديار المصرية بعد مسك الأتابك يلبغا [بن عبد الله][3] المظفرى ، إلى أن مات فى التاريخ المذكور . وكان قُجُق أميراً عاقلا عارفاً بفنون الفروسية رأسا فى ركوب الخيل ولعب الكرة ، مع بخل وشح زائد وحسن شكالة ، وكان تركى الجنس رحمه الله تعالى .

وتوفى تاج الدين محمد بن أحمد المعروف بابن المكلّلة وبابن جَمَاعة ، فى ثامن شهر ربيع الآخر ، وكان ولى حسبة القاهرة بالمال فلم تطل مدته وعُزل عنها .

وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن عبد الله أحد أعيان موقِّعى الدست[4] بالديار

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) انظر الضوء اللامع حـ٣ ص ٢٢ ، وانظر فيما يلى حوادث السنة التاسعة من سلطنة برسباى .

(٤) الدَّسْت هو دست السلطان أو مرتبة جلوسه ؛ ومُوَقِّعُ الدست هو الكاتب الذى يجلس للكتابة بين يدى السلطان ، أى بالقرب من مرتبة جلوسه أو دسته . وموقعو الدست أو كتاب الدست ، فريق من كتاب ديوان الإنشاء ، عرفوا بالموقّعين لتوقيعهم على جوانب القصص ، وكان عددهم ثلاثة فى أول عصر المماليك ثم ازدادوا بالتدريج حتى أربوا على العشرين خلال عصر الجراكسة . وهناك فريق آخر من كتاب ديوان الإنشاء يعرفون باسم «كُتَّاب الدَّرْج» لأنهم يكتبون فى درج الورق ، وهو الورق المستطيل المكون من عدة أوصال ، وهؤلاء يكتبون ما يوقع به كتاب الدست ، وازداد عددهم تدريجيا حتى أربوا على المائة ، وكتاب الدست أرفع منزلة من كتاب الدرج (انظر السلوك حـ١ ص ٤٨٩ حاشية ٣ وما بها من مراجع) .

المصرية المعروف بابن كاتب السَّمْسَرة وبابن العمرى ، فى يوم الأربعاء العشرين من شعبان ، وكان له وجاهة فى الدولة ، معدوداً من أعيان الديار المصرية رحمه الله [تعالى](١) .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء كالسنة الخالية .

(١) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى[١] على [مصر][٢]

وهى سنة ثلاثين وثمانمائة .

[فيها][٣] توفى الشيخ الإمام المعتقد زاهد وقته وفريد عصره ، أحمد بن إبراهيم ابن محمد اليمنى الأصل الرومى البُرُصّاوى[٤] المولد والمنشأ ، المصرى الدار والوفاة ، المعروف بابن عرب الحنفى ، فى ليلة الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول بخلوته بخانقاه شيخون ، ففسِّل بها وحُمل إلى مصلاة المؤمنى على رؤوس الأصابع ، [٥٠] ونزل السلطان [الملك][٥] الأشرف وحضر الصلاة عليه ، وأمَّ بالناس قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى ، ثم حُمل وأعيد إلى الشيخونية فدفن بها ؛ وكان له مشهد عظيم إلى الغاية ، وأُبيع بعده ما كان عليه من الثياب بأثمان غالية للتبرك بها .

قلت : وابن عرب هـذا أعظم من أدركناه من العُبّاد الزهاد فى الدنيا وعدم الاجتماع بالملوك ومَن دونهم ، والاقتصار فى المأكل والملبس ؛ وكان أولا ينسخ للناس بالأجرة ، وهو مكب على طلب العلم والعبادة سنين طويلة ، إلى أن استقر من جملة صوفية خانقاه شيخون[٦] ، بمبلغ ثلاثين درهما [فى][٧] الشهر[٨] ، فتعفَّف بذلك عن النسخ ، وانقطع عن مجالسة الناس ، وسكن بخلوة فى الخانقاه المذكورة وأعرض عن كل أحد ، وأخذ فى الاجتهاد فى العبادة ، واقتصر على ملبس خشن حقير إلى الغاية ، وصار يقنع بيسير القوت ولا ينزل من خلوته إلا ليلا لشراء قوته ،

(١) اسم السلطان ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (البرماوى) والمثبت هو الصواب عن ا .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) راجع ما ذكر عن هذه الخانقاه ص ١٣٤ حاشية ٢ .
(٧) استلزم سياق الكلام إضافة حرف الجر (فى) لتقويم العبارة .
(٨) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

ثم يعود إلى منزله فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة بعد عشاء الآخرة . وكان من شأنه إذا حاباه أحد من السُّوقَة فيما يشتريه من قوته ، تركه وما حاباه به . فلما عُرف منه ذلك ترك الباعة محاباته ووقفوا عندما يشير إليهم به . وكان فى كل شهر خادم الخانقاه يحمل إليه الثلاثين درهما[١] فلا يأخذها إلا عدداً ، لأن المعاملة بالفلوس وزناً[٢] حدثت بعد انقطاعه عن الناس ، وكان لا يعرف إلا المعادَدَة[٣] ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً البتة . وكان يغتسل بالماء البارد صيفاً وشتاء فى بكرة نهار الجمعة ، ويمضى إلى صلاة الجمعة من أول نهار الجمعة ، ويأخذ فى الصلاة والقراءة . وكان يطيل قيامه فى الصلاة بمقدار أن يقرأ فى كل ركعة حزبين من غير أن يُسمع له قراءة ولا تسبيح ، وكان لا يُرى نهاراً إلا عند ذهابه يوم الجمعة إلى الجامع ، وكان يُعجز السلطان ومَن دونه فى الاجتماع به ؛ ويحكى عنه كرامات كثيرة ، ذكرنا بعضها فى ترجمته فى المنهل الصافى ، رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته[٤] .

---

(١) فى أ (درهم) .

(٢) كلمة (وزنا) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) المقصود بالوزن والمعادة فى النقود فى عصر السلاطين المماليك ، أن الفلوس كانت أولا فى مطلع ذلك العصر ، تقدر بالعدد ثم تطور أمرها حتى قُوِّمت بالوزن ، فكان كل ٤٨ فلساً عداً تقدر قيمتها بدرهم نُقْرة ، ثم تقرر بعد ذلك أن يكون الرطل من الفلوس وزنا ، بدرهمين نُقْرة عدا . والدرهم المعروف باسم النُقرة ، أجود أنواع الدراهم ، اذ يتكون من ثلثى فضة وثلث نحاس ووزنه ١٦ قيراطا . واحتوى الرطل على عدد من الفلوس تراوح بين ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٠ فلسا تقريبا ، تبعا لوزن الفلس ، والعادة أن يكون وزن الفلس مثقالا ، ووزن المثقال ٢٤ حبة خروب أو من ٧٢ إلى ٨٤ حبة شعير . ولكن الوزن لم يثبت ، بل تناقص فى أواخر عصر المماليك ، حتى قدر كل ١١٨ رطلا من الفلوس بمبلغ ٥٠٠ درهم نقرة أى نقص وزن الفلس إلى مقدار النصف تقريبا (انظر إغاثة الأمة ص ٧٠ ؛ صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٤٣–٤٤٤ ؛ مسالك الأبصار حـ٢ ورقة ٣٧٦ ؛ الكرملى ص ٧٦ ، ٧٧ ، ١٥٦ ، ١٦١ ؛ إنباء الغمر حـ١ ص ٦٦٥–٦٦٦ ؛ النجوم الزاهرة حـ٩ ص ٧٧–٧٨) .

(٤) من كرامات هذا الشيخ ، عن أبى المحاسن (فى المنهل الصافى – طبعة دار الكتب حـ١ ص ٢٠٣–٢٠٥) : « من ذلك ما أخبرنى من أثق به من بعض أهل الخانقاه ، أنه اشترى فى بعض الأحيان كنافة ، وصبّ فوقها خلاً ، فرآه ذلك الرجل والشيخ لا يشعر به ، والشيخ يقول لنفسه : « ما تأكل إلا كنافة ! كل ! » فتقدم ذلك الرجل من الشيخ ، وكان يعرفه قديما ، وقال : أنا آكل معه من هذه الكنافة تبركا . فقال له الشيخ : بسم الله ، كل يافلان . فصار الرجل يأكل الكنافة بعسل غاية الحلاوة ، والشيخ يأكل معه ، إلى أن فرغا معا » . ورُئى مرة بسطح الخانقاه وقد مد يده وفيها فتات الخبز والطيور تأكل مما فى يده ، إلخ .

وتوفى الأمير سيف الدين قَشْتَمْ بن عبد الله المؤيدى الدوادار ، الذى كان ولى نيابة الإسكندرية فى دولة [الملك](١) المظفر أحمد ، ثم قبض عليه وأخرج بعد مدة إلى حلب على إمرة بها ، واستمر بحلب إلى أن خرج مع نائبها الأمير قصروه لقتال التركمان ، فقُتل فى المعركة فى المحرم . وكان غير مشكور السيرة ، وهو أخو إينال المؤيدى المعروف بأخى قَشْتَمْ ؛ وكلاهما ليس بشىء ، من المهمَلين .

وتوفى الشيخ المحدِّث الفاضل شهابُ الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبولى المالكى(٢) فى يوم الأربعاء ثامن شهر(٣) ربيع الأول ، عن خمس وثمانين سنة . وقد حدّث عن عمر ابن [الحسن بن مزيد المعمر المسند الرحلة زين الدين أبى حفص المراغى الحلبى الشهير بابن](٤) أميله ، وست العرب(٥) ، وجماعة ؛ وناب فى الحكم سنين [رحمه الله تعالى](٦)

وتوفى الشيخ شهابُ الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن الزعيفرينى(٧) الدمشقى الشاعر فى شهر ربيع الأول ، وكان ينظم الشعر ، ويكتب المنسوب ، ويتكلم فى معرفة علم الحرف(٨) ، ويتكلم أيضاً فى المغيبات ، ومال إليه بسبب ذلك جماعة من الأكابر ،

(١) عن طبعة كاليفورنيا

(٢) كلمة (المالكى) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) كلمة (شهر) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) ولد ابن أميله سنة ٦٨٠ هـ وتوفى عام ٧٧٨ هـ ، والإضافة عن المنهل الصافى (حـ ٢ ورقة ٤٧٢–٤٧٣) .

(٥) ست العرب هى ابنة الجمال إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن الكمال عمر بن عبد العزيز بن أبى جرادة ، حدّثت عام ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م بإجازتها من أبى محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن المهندس ؛ وأخذ عنها المحب محمد بن الشحنة (الضوء اللامع حـ١٢ ص ٥٦) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى طبعة كاليفورنيا (الزعفرينى) والمثبت عن أ وعن المنهل الصافى (حـ١ ورقة ١٧٣) .

(٨) علم الحرف أو علم أسرار الحروف ، شرحه ابن خلدون فى مقدمته (ص ٥٦١–٥٦٥) ، وخلاصة شرحه : أن غلاة المتصوفة زعموا أن طبائع الحروف وأسرارها سارية فى الأسماء ، وقسموا الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف ، اختصت كل طبيعة بطائفة من الحروف ؛ وهذه الطبائع هى : النارية والهوائية والمائية والترابية .

وقال هؤلاء الغلاة : إن الألف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب ، وهكذا على التوالى فى بقية الحروف ، ولذلك تعيّن لعنصر النار سبعة حروف هى : ا – هـ – ط – م – ف – ص – ذ ، =

وأثرى[١]، وامتُحن فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، وقطع الملك الناصر لسانه وعقدتين من أصابعه ، ورفق به المشاعلى عند قطع لسانه فلم يمنعه ذلك من الكلام .

وكان سبب هذه المحنة أنه نظم لجمال الدين الأستادار ملحمة[٢] أوهمه أنها ملحمة[٣] قديمة ، وأنه يملك مصر ؛ وبلغ ذلك الملكَ الناصرَ [فرج][٤] فأمر به ماذكرناه . ولما قُطعت أصابعه ، صار يكتب بعد موت [الملك][٥] الناصر بشماله ، فكتب مرة إلى قاضى القضاة صدر الدين على [بن محمد][٦] بن الآدمى [الدمشقى][٧] الحنفى يقول : [الطويل]

لقد[٨] عِشْتُ دهرًا فى الكتابة مُفْرِدًا
أُصَوِّرُ منها أَحْرُفاً تُشْبِهُ الدُّرَّا
وقد عاد خطى اليومَ أضْعفَ ما تَرَى[٩]
وهـــذا الذى يَسَّر اللهُ لليُسْرَى

فأجابه قاضى القضاة صدر الدين المذكور : [الطويل]

لَئِنْ فَقَدَتْ يمُنــاك حُسْنَ كِتَابَةٍ
فــلا تحْتَمِلْ هَمًّا ولا تعتقد عُسْرَا

---

١٥ = ولعنصر الهواء سبعة هى : ب – و – ى – ن – ض – ت – ظ .
ولعنصر الماء سبعة هى : ج – ز – ك – ص – ق – ث – غ .
ولعنصر التراب سبعة هى : د – ح – ل – ع – ر – خ – ش .
ثم قالوا : إن الحروف النارية لدفع الأمراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة ، والمائية لدفع الأمراض الحارة من حميات وغيرها .

٢٠ ويقول بعض العارفين بهذا العلم : « ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلى ، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهى » .

(١) فى أ (أثرا) .
(٢) ، (٣) فى أ (ملحة) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
٢٥ (٦) عن المنهل الصافى .
(٧) عن النجوم الزاهرة حـ١١ ص ٢٤٩ .
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (لو) والمثبت عن أ .
(٩) فى أ (ترا) .

[٥١] وأبشِرْ ببشرٍ دائمٍ ومَسَرَّةٍ
فقد يَسَّر اللهُ العظيمُ لك اليُسْرى[١]

وتوفى الأمير الطواشى الرومى شِبْل الدولة كافور الصَّرْغَتْمُشى زمام دار السلطان وقد قارب الثمانين سنة من العمر، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر[٢] ربيع الآخر، وأصله من خدام الأمير صَرْغَتْمُش الأشرفى، ثم أخذه الأتابك منكلى بَغَا الشمسى وأعتقه. وترقى إلى أن ولاه الملك الناصر فرج زمامَ داره، فدام على ذلك إلى أن عُزل بعد موت الملك المؤيد بمرجان الخازندار الهندى، ثم أعيد إليها بعد مدة. وهو صاحب[٣] التربة العظيمة بالصحراء، وبها خطبة وعمارة[٤] هائلة، وله مدرسة أخرى أنشأها بخط حارة الديلم من القاهرة. وتولى بعده الزمامية الأمير الطواشى خُشْقَدَم الظاهرى الخازندار.

وتوفى الشيخ الأديب البارع المفنن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد المعروف بالبَشْتَكى الظاهرى المذهب، فى يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الآخر، فجاءة[٥] فى حوض الحمام. وكان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن نباتة فى الأدب، وكان أحد الأفراد فى كثرة النسخ: كان ينسخ فى اليوم خمس كراريس، فإذا تعب اضطجع على جنبه وكتب كما يكتب وهو جالس، فكتب مالا يدخل تحت حصر، وكثيرًا ما يوجد ديوان شعر ابن نباتة بخطه[٦]؛ [ومن شعره][٧]: [الوافر]

---

(١) فى أ (اليسرا).
(٢) كلمة (شهر) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.
(٣) المثبت عن أ؛ وفى طبعة كاليفورنيا (الذى أنشأ) بدلا من كلمة (صاحب) المثبتة بالمتن. ولعل ناشر طبعة كاليفورنيا أضاف هذه العبارة، بدليل أنه أشار فى الهامش إلى خلو المخطوطة التى اعتمد عليها من هذه الكلمة.
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (عمائر) فى صيغة الجمع والمثبت عن أ، ولا فرق يذكر.
(٥) فى أ (فجأه).
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (إلا بخطه) والمثبت عن أ.
(٧) عن طبعة كاليفورنيا.

وكنتُ إذا الحوادثُ دنَّسَتْنى فَرَغْتُ إلى المُدامةِ والنَّديم (١)
لأغْسِلَ بالكؤوس الهَمَّ عَنى لأن الراح(٢) صابونُ الهُموم(٣)

وكان بينه وبين ابن خطيب داريّا(٤) أهاجيُّ ومكاتبات، ثم بينه وبين شرف الدين عيسى العالية المعروف بعويس(٥)؛ [وفيه يقول عويس المذكور](٦): [المتقارب]

[أ](٧)يامَعْشَرَ الصَّحْبِ مِنّى اسْمَعُوا مقالى وكُسِّ أُخْتِ مَن يَنْتَكى
ألا فالْعَنُوا آكلين الحشيش وبُولوا على شـــارب البَشْتَكى

قلت: والبشتكى ضرب من المسكرات مثل التَّمْرْبَغَاوى والشُّشُش. [وله أيضا فيه](٨):

صحبت جنـدى لوغَيَّـــه فى السكر وأنواع الشروب(٩)
كيف ما أجى ألقاه سكران والبشتكى تَحْتـو مكبوب

وتوفى قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجّى بن موسى بن أحمد بن سعد الحسبانىّ السّعدى الدمشقى الشافعى، قاضى قضاة دمشق وكاتب السر بالديار المصرية، مذبوحا على فراشه ببستانه بالنَّيْرَب(١٠) خارج دمشق، فى ليلة الأحد مستهل ذى القعدة، عن ثلاث

(١) فى أ (النديمى).
(٢) فى أ (الخمر) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(٣) فى أ (الهموى).
(٤) داريّا قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة، والنسبة إليها دارانى، على غير قياس؛ وبها قبر أبى سليمان الدارانى وابنه سليمان، وهما من العبّاد الزهاد، وظهر فى هذه القرية كذلك عدد من العلماء والصلحاء (ياقوت: معجم البلدان حـ٤ص ٢٤).
(٥) فى أ (بعولس) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
من(٦) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا.
(٩) فى أ (المشروب) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(١٠) النَّيْرَب قرية مشهورة من قرى دمشق على بعد نصف فرسخ وسط البساتين، وهى أنزه موضع رآه الحموى، ويقال إن فى هذا الموضع مصلى الخضر عليه السلام، وقد أشار إليها أبو السطاح وجيه الدولة ابن حمدان فى شعر له وسمّاها النَّيْرَبَيْن، بلفظ التثنية، فقال:

وستين سنة ، ونسب قتله للزيني عبد الباسط ، وللشريف شهاب الدين أحمد كاتب سر دمشق ثم مصر ؛ وكان القاضي نجم الدين فقيها بارعا فاضلا كريما حشما وقوراً ، له مكارم وأفضال وسؤدد[١] ، وهو أحد أعيان أهل دمشق وفقهائهم [رحمه الله تعالى][٢] . وقد تقدم ذكر محنته[٣] عند ما وَلى كتابةَ سر مصر في ترجمة [الملك][٤] الأشرف [هذا][٥] ، فليُنظر هناك .

وتوفي الملكُ المنصور عبدالله ابن الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل ، صاحب اليمن في جمادى الأولى بها ، وأقيم بعده أخوه الملكُ الأشرف[٦] إسماعيل ثم خُلع بعد مدة ، وأقيم بعده الملك الظاهر هِزَبْر الدين يحيى ابن [الملك][٧] الأشرف إسماعيل في ثالث شهر رجب ؛ وقد تقدم ذكر نسبه في ترجمة والده من هذا الكتاب في سنة سبع وعشرين وثمانمائة[٨] . وفي أيام هؤلاء الملوك ، تلاشى أمر اليمن ، وطمع فيها كل أحد .

وتوفي القاضي بدرُ الدين محمد بن محمد[٩] بن محمد [بن إسماعيل بن علي البدر أبو عبد الله القرشي][١٠] القلقشندي الشافعي أمين الحكم بالقاهرة ، في يوم الاثنين[١١] رابع عشرين المحرم ؛ وكان مولده أيضاً في أول المحرم من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وكانت لديه فضيلة وعنده مشاركة .

= سقى الله أرض الفوطتين وأهلها ... فلي بجنوب الفوطتين شجونُ
فما ذكرتها النفس إلا استخفني ... إلى برد ماء النيربين حنين
وقد كان شكّي للفراق يروعني ... فكيف يكون اليوم وهو يقين ؟
(انظر معجم البلدان حـ ٨ ص ٣٥٥) .

(١) في ا (وسودد) .
(٢) ، (٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) في طبعة كاليفورنيا (محنه) بصيغة الجمع ، والمثبت عن ا .
(٦) في طبعة كاليفورنيا (الأحمد) والمثبت هو الصواب عن ا .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) راجع حوادث السنة الثالثة من سلطنة برسباى فيما سبق .
(٩) كلمة (ابن محمد) ساقطة في طبعة كاليفورنيا ومثبتة عن ا .
(١٠) عن الضوء اللامع .
(١١) في ا (الأحد) والمثبت بالمتن هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن مراجعة التواريخ السابقة ، إذ أن المحرم سنة ٨٣٠ هـ بدأ يوم السبت . (انظر كذلك عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٥٩٨) .

وتوفى القاضى تقى الدين محمد بن زكى الدين عبد الواحد بن عماد الدين محمد ابن قاضى القضاة علم الدين أحمد الإخنائى المالكى أحـــد نوّاب الحكم بالقاهرة وهو بمكة ، فى ثالث ذى الحجة ، عن ثلاث وستين سنة ، وكان من بيت فضل وعلم ورئاسة .

[٥٢] أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً سواء .

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر][1]

وهى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

[و][2]فيها توفى أميرُ الملأ عدرا بن نُعَيْر بن حَيّار بن مُهَنَّا مقتولا فى المحرم .

وتوفى الأمير الفقيه سيف الدين بَكْتَمُر بن عبد الله السعدى[3] ، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، فى يوم الخميس ثالث عشر [شهر][4] ربيع الأول ، بسكنه بدار أستاذه القاضى سعد الدين إبراهيم بن غُراب بخط قنطرة طُقُزْدمر ، ولم يخلِّفْ بعده فى أبناء جنسه مثله بل ولا فى غير أبناء جنسه ، لما اشتمل عليه من المحاسن : كان فاضلا دينا عاقلا شجاعاً بارعاً فى فنون الفروسية ، انتهت إليه الرئاسة فى حمل المُقَيَّرة[5] ورمى النُّشّاب فى زمانه ، هذا مع البشاشة والكرم وحسن الشكل والتواضع وحسن المحاضرة وجودة المشاركة فى كل علم وفن ، مع الفصاحة فى اللغة التركية والعربية ، والدين المتين والعفّة عن المنكرات والفروج ؛ ولا أعرف من يدانيه فى محاسنه ، فكيف يشابهه ! وكان طوالا جسيما ضخما ذا قوة مفرطة ، مليح الشكل ، واللحية مدورة بادية الشيب ، قبض مرة بأكتاف شخص من أعيان الخاصكية المشاهير بالقوة ، وهزّه وأفلته ، ثم قال له : مابقى

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) كلمة (السعدى) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) ذكر وليام بوبر أن المقيرة والقيّارة مقرعة أو سوط لها سير من شعر مفتول (النجوم الزاهرة حـ٦ – طبعة كاليفورنيا – ص ١١١) ؛ وفى القاموس المحيط : القَيْر ، كَيْهَيْن ، هو الحاذق من الرماة ، وهو لفظ معرّب .

فيك شيء يا فلان ، فلم ينطق ذلك الرجل بكلمة وذهب خجلا لكثرة دعاويه ، فقلت لبكتمر :هذا الذى أنت فيه من كثرة الإدمان، فقال:منذ[١] بلغتُ الحُلُمَ وأنا متزوج ، غير أننى لا أهمل نفسى ، فقلت له : هذه منح إلاهيَّة . ولما مات أنعم [السلطان][٢] بطبلخاناته على الأمير قُجْقَار جَغْتاى السيفى بَكْتَمُر جِلَّق ، ومات بكتمر السعدى هذا وسنه نحو خمسين[٣] سنة تخمينا ، وكان رومى الجنس رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين جانبك [بن عبد الله][٤] الأشرفى الدوادار الثانى وعظيم دولة أستاذه الأشرف بَرْسْباى فى يوم الخميس سابع عشرين [شهر][٥] ربيع الأول ، وسنُّه نحو خمسة وعشرين[٦] سنة تخمينا ، ودفن بمدرسته التى أنشأها بخط القريين خارج باب زويلة على الشارع ، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة[٧] أستاذه بالصحراء ، وحضر السلطانُ غسلَه ثم الصلاةَ عليه ؛ وكان أُشيع عنه أن نفسه تحدثه بالمُلك ، فعاجلته المنية . وكان أصله من مماليك [الملك][٨] الأشرف برسباى ، اشتراه صغيراً فى أيام إمرته وقاسى[٩] معه خطوبَ الدهر أيامَ حبسه بقلعة المَرْقَب وغيرها ، ولما تسلطن [الملك][١٠] الأشرف عرف له ذلك مع محبته له ، فرقّاه وأنعم عليه بإمرة عشرة وجعله خازندارا ، ثم أرسله بتقاليد الأمراء نواب الشأم : تَنْبَك البجَاسى وغيره ، ثم أنعم عليه بعد حضوره بإمرة طبلخاناة ، وخلع عليه بالدوادارية الثانية عوضاً عن [الأمير][١١] قَرْقَماس الشعبانى الناصرى بحكم انتقاله إلى إمرة مائة وتقدمة ألف ، فعظُم فى الدولة ونالته السعادة ، حتى تزايد أمره وخرج عن الحد من كثرة إنعامه وإظهار الجميل والأخذ بالخواطر ، حتى ركن إليه غالب أعيان الدولة من الخاصكيَّة ،

(١) فى طبعة كاليفورنيا (منه) والمثبت عن ا .
(٢) ، (٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (خمسون) .
(٦) فى ا وفى طبعة كاليفورنيا (عشرون) .
(٧) فى ا (التربه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .
(٨) ، (١٠) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى ا (قاسا) .
(١١) عن طبعة كاليفورنيا .

وكثر تردادُ[١] الناس إليه ، وصار أكابر الدولة مثل عبد الباسط وغيره تتردد أيضاً إليه[٢] إلى خدمته ، [إذا سمح لهم بذلك ، وله عليهم الفضل][٣] ؛ وصار أمرُه فى نمو وزيادة ، وقصده الناس من الأقطار لقضاء حوائجهم . وبينما هو[٤] فى ذلك وقد اشتغل الناس به وأشير إليه بالأصابع ، وقد مرض ولزم الفراش مدة ونزل [السلطان][٥] إلى عيادته مرة ، ثم رسم بطلوعه إلى القلعة ، فحُمل إليها وتولى السلطان تمريضه ، فأفاق قليلا وترعرع ، فأنزل إلى داره . وكان سكنه بالدار التى فى[٦] سوق القبو الحسينى[٧] ، وللدار باب من حدرة البقر ، وهى الآن سكن الأمير يَشْبك الفقيه المؤيدى ؛ وعند نزوله إليها عاوده المرض ، ونزل إليه ثانيا فوجده كما قيل : [السريع]

لم يبـــــقَ إلا نَفَسٌ خافتٌ ومُقْلَةٌ إنْسَانُها باهِـــتُ
يَرْثى له الشَّامتُ مِمَّا به ياويحَ من يَرْثى له[٨] الشَّامِتُ

[٥٣] وبعد طلوعه مات فى تلك الليلة ، فنزل السلطان إلى داره وحضر غسلَه ـ كما تقدم ـ والصلاةَ عليه .

وكان أميراً شابا حلو الشكالة ، للقِصر أقرب ، أخضر اللون مليح الوجه صغير اللحية مدوَّرها ، فصيحاً ذكيًّا حاذقا ، متحركا متجمّلا فى مركبه وملبسه وسماطه إلى الغاية ، يكتب كتابة ضعيفة ويقرأ ، إلا أنه كان عارياً لم يسبق له اشتغال ، وما كان دأبه إلا فيما هو فيه من الأمر والنهى وتنفيذ الأمور ؛ واتُّهم السلطان بموته ، والله أعلم بحاله .

وتوفى الشيخ المعتقد الصالح سعيد المغربى نزيل جامع الأزهر ، به ، فى يوم

(١) فى طبعة كاليفورنيا (تردد) والمثبت عن ا ، والمعنى واحد .
(٢) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (هم) والمثبت عن ا .
(٥) أضيفت هذه الكلمة لاقتضاء المعنى .
(٦) فى ا (من) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (الحسنى) والمثبت هو الصواب عن ا .
(٨) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول، بعد أن جاور بجامع الأزهر عدة سنين. وكان للناس فيه اعتقاد كبير، وله كرامات ويُقصد للزيارة والتبرك بدعائه؛ زرتُه غير مرة، ومات وقد علا[١] سنه وطال مرضه، وترك نحو الألفى دينار ما بين ذهب وفضة وفلوس.

وتوفى الأمير سيف الدين أَزْدَمُر [بن عبد الله][٢] من على جان الظاهرى المعروف بأَزْدَمُر شايا، فى سادس [شهر][٣] ربيع الآخر، وهو أحد أمراء حلب بعد أن تنقل فى عدة إمريات بالشأم ومصر، وصار أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر، ثم أُخرج إلى نيابة ملطية، ثم نقل إلى إمرة بحلب إلى أن مات بها. وقد تقدم التعريفُ بحاله عند إخراجه من مصر فى ترجمة [الملك][٤] الأشرف، ومات وسنُّه نيف على خمسين سنة. وكان من سيئات[٥] الدهر: لم يشهر[٦] بدين ولا كرم ولا شجاعة ولا معرفة ولا عقل، مع كبر وجبروت وظلم وسوء خلق، وكان قصيراً نحيفاً أصفرَ دميما حقيراً فى الأعين، وعُدَّ إخراجه من مصر [من][٧] محاسن [الملك الأشرف][٨].

وتوفى الأمير [سيف الدين][٩] كَمَشْبَغَا [بن عبد الله][١٠] الجمالى الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات بطّالا، فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى، وقد علا سنه؛ وكان من أكابر المماليك الظاهرية [برقوق][١١] وممن تأمَّر فى أيام أستاذه. وكان تركى الجنس عاقلا فقيهاً ديِّناً خيراً عفيفاً عن المنكرات والفروج، وطالت أيامُه فى الإمرة، وتولى نيابة قلعة الجبل فى الدولة الناصرية [فرج][١٢]، واستمرَّ من جملة

(١) فى ا (على).
من (٢) إلى (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا.
(٥) فى ا (سيات).
(٦) فى ا (يشهد).
من (٧) إلى (١٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا.

أمراء الطبلخانات فى صدر من الدولة الأشرفية [بَرْسباى][1] إلى أن أخرج [الملكُ][2] الأشرفُ إقطاعَه ، فلزم داره على أحسن وجه إلى أن مات وهو فى عشر[3] الثمانين .

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين يَشْبك بن عبد الله[4] الساقى الظاهرى الأعرج[5] أتابك العساكر بالديار المصرية ، فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة ؛ وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ومن أعيان خاصْكِيَّتِه ، وصار ساقياً فى أيام أستاذه الظاهر .

ثم ثار على الملك الناصر فى أيام تلك الفتن ، ووقع له أمور وحروب انصاب فى بعضها بجرح أصابه ، بطل منه شقته وصار يعرج منه عرجاً فاحشاً ، ثم عوفى ، وانتمى للأمير نَوْرُوز الحافظى إلى أن ولّاه نيابةَ قلعة حلب[6] ، إلى أن أمسكه [الملكُ][7] المؤيدُ شيخ وحبسه بعد قتل نَوْرُز ؛ ثم نفاه إلى مكة بطّالا سنين عديدة ، إلى أن استقدمه [الملك][8] الظاهر طَطَر [إلى القاهرة][9] ، ومات قبل أن ينعم عليه بإمرة ؛ فأنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضاً عن قُرْمُش الأعور دفعة واحدة ، ثم صار أمير سلاح ، ثم ولى أتابكيةَ العساكر بعد الأمير قُجُق العيساوى ، فاستمر على ذلك إلى أن مات [فى التاريخ المقدم ذكره][10] .

وكان من رجال الدهر عقلا وحزما ودهاء[11] ومعرفة وتدبيراً ، مع مشاركة جيدة فى الفقه والقراءات[12] ، ومعرفة تامة بفنون الفروسية وأنواع الملاعيب ، كالرمح

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (عرد) .
(٤) كلمة (ابن عبد الله) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) انظر ما يلى لتفسير هذه الكلمة .
(٦) فى ا (صفد) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
من (٧) إلى (١٠) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(١١) فى ا (ودها) .
(١٢) فى ا (وقرات) .

والنّشاب وغيره ، وكان يكتب المنسوب ويحفظ القرآن . وكانت نفسه تحدثه بأمور ، فإنه كان يكثر من ذكر أخبار تيمور لنك وشدة بأسه لكونه كان أعرج(١) ، وقد صار أمره إلى ما صار ، وهو الذى حسّن [للملك](٢) الأشرف الاستيلاء على بندر جدة ، والقبض على حسن بن عجلان ، ولو عاش لحسّن له أخذ اليمن كله(٣) .

وتولى الأتابكية بعده الأمير جارْقُطْلُو [٥٤] الظاهرى(٤) .

وتوفى بدر الدين حسن كاتب سر دمشق وناظر جيشها ، بها ، فى يوم الأربعاء لستٍّ بقين من جمادى الآخرة ؛ وكان أصله من سَمَرة دمشق ، وخدم عند الأمير بَكْتَمُر جِلَّق نائب دمشق ، ثم ترقّى إلى أن جمع له بين كتابة سر دمشق ونظر جيشها ، بسفارة الأمير أُزْبَك المحمدى الدوادار الكبير ، كون أُزْبَك كان متزوجا ببنت زوجته .

وتوفى الشيخ الإمام العالم المفنن شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى الشافعى ، أحد فقهاء الشافعية ومدرس المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف ، فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة وقد أناف على ستين سنة ، بعد ما أفتى وأشغل عدة سنين .

وتوفى القاضى بدر الدين حسن بن أحمد بن محمد البُرْدَيْنى الشافعى أحد نواب القضاة الشافعية(٥) ، فى يوم الاثنين خامس عشرين [شهر](٦) رجب وقد أناف على الثمانين سنة ، وكان قاضى سوء لم يُشْهَر بعلم ولا دين .

أمر النيل [فى هذه السنة](٧) : الماء القديم ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة : عشرون ذراعاً سواء .

---

(١) فى ا (اعرجا) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (أحد نواب الحكم الشافعى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .
(٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الثامنة من سلطنة[١] الملك الأشرف

برسباى [على مصر][٢]

وهى سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة :

[فيها][٣] توفى الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارَنْبارى[٤] الشافعى أحد فقهاء الشافعية ، فى ليلة الأحد حادى عشر [شهر][٥] ربيع الأول ، وقد أناف على التسعين سنة ، وكان بارعا فى الفقه وأصوله والعربية والحساب مشاركا فى عدة فنون ، وخطب ودرّس وأفتى وأقرأ عدة سنين بدمياط والقاهرة .

وتوفى القاضى نور الدين على الصفّطى وكيل بيت المال وناظر الكسوة ، فى ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة ، وكان يباشر الشهادةَ بديوان العلائى آقْبُغَا التِّمْرازى أمير مجلس ، وعند أستاذه تِمْراز من قبله .

وتوفى الشريف عجلان بن نُعَيْر بن منصور بن جَمّاز بن منصور بن جماز بن حمّاد ابن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنأ بن حسين بن مهنأ بن داود بن قاسم بن عبد الله ابن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، مقتولا فى ذى الحجة ، بعدما ولى إمارةَ المدينة النبوية غيرَ مرة .

وتوفى الأديبُ المعتقد نور الدين على بن عبد الله الشهير بابن عامرية ، فى يوم

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (ولاية) والمثبت عن ا .

(٢) ، (٣) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) بارنبار بليدة قرب دمياط على خليج أشموم ، وهى مكتوبة كما ينطقها عوام مصر ، إلا أنها تكتب فى الدواوين بِيرَمْ نَبَارَة (ياقوت : معجم البلدان حـ ١ ص ٣٤ ؛ رمزى : القاموس الجغرافى حـ ١ ص ١٤٠) .

الخميس سادس عشر [شهر][1] ربيع الآخر بمـــدينة النحريرية بالغربية من أعمال القاهرة ؛ وكان شاعرا أديبا مُكثراً ، وأكثر شعره فى المدائح النبوية .

وتوفى الواعظ المُذَكِّر شهابُ الدين أحمد بن عمر بن عبد الله المعروف بالشابّ التائب بدمشق ، فى يوم الجمعة ثانى عشر [شهر][2] رجب عن نحو سبعين سنة ؛ وكانت لديه فضيلة ، ورحل إلى البلاد ، وصحب المشايخ ، ونظم الشعر على قاعدة الصوفية ، وحصل له قبول تام من الناس .

وتوفى العبد الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفى ، بعد ما عمى بسنين ، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم ، ومولده فى سنة تسع وأربعين .

قال المقريزى : وهو أحد من صَحِبته من أهل العبادة والنسك ، ورأَسَ مدةً ، واتصل بالملك الظاهر برقوق ، ووَلى نظرَ البيمارستان المنصورى بالقاهرة ، وجال فى الأقطار ورحل إلى بغداد والحجاز واليمن والهند رحمه الله تعالى[3] .

وتوفى الأمير شمس الدين محمد بن سعيد المعروف بسويدان ، أحد أئمة السلطان ، فى يوم الاثنين سابع صفر ؛ وكان أبوه عبداً أسودَ ، سكن القرافة ووُلد له ابنه هذا ، وحفظ القرآن الكريم وقرأ مع الأجواق فأَعْجبَ الملك الظاهر برقوق صوته فجعله أحد أئمته ، واستمر على ذلك إلى دولة [الملك][4] الناصر فرج فولاه حسبة القاهرة ، ثم عزله بعد مدة فعاد كما كان أولا ، يقرأ فى الأجواق عند الناس ويأخذ الأجرة على ذلك ، وصار رئيس جوقة واستقرأتُه[5] أنا كثيراً ، وكان أسودَ اللون طوالا .

وتوفى الشيخ المعتقد [محمد بن عبد الله بن حسن بن الموّاز فى يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول][6] .

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) كلمة (تعالى) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (واستقريته) .
(٦) ما بين الحاصرتين مستدرك بهامش ا .

[وتوفى] (١) الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله(٢) الشَّطَنُوفى الشافعى فى ليلة الاثنين سادس عشرين [شهر](٣) ربيع الأول وقد قارب الثمانين ، وبرع فى الفقه والفرائض وغير ذلك ودرّس عدة سنين وانتفع به جماعة كبيرة من الطلبة .

وتوفى القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مُزْهِر الدمشقى النابلسى كاتب السر [٥٥] الشريف بالديار المصرية ، بها ، فى ليلة الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة عن نحو الخمسين سنة ؛ وكان من بيت رئاسة ، وَلى أبوه كتابةَ سر دمشق ، وباشر بدرُ الدين هذا كتابة الإنشاء بدمشق ، واتصل بخدمة الأمير شيخ المحمودى نائب دمشق .

فلما قدم شيخ إلى مصر بعد قتل [الملك](٤) الناصر فرج ، قدم ابن مُزْهِر هذا معه مع من قدم من الشاميين ، ولما تسلطن شيخ ولّاه نظر الإسطبل السلطانى فدام على ذلك سنين ، ثم ناب عن القاضى كمال الدين محمد بن البارزى فى كتابة السر ، وقام بأعباء الديوان فى أيام علم الدين داؤد بن الكُوَيز ومَن بعده ، إلى أن خلع عليه [السلطان الملك](٥) الأشرفُ بَرْسباى باستقراره كاتبَ السر [الشريف](٦) بالديار المصرية ، فباشر الوظيفة بحرمة وافرة ، وأثرى(٧) وكثر ماله ، إلى أن مات فى التاريخ المذكور . قال : وخلف مالا كثيراً لطمع كان فيه وشح .

وتوفى الشريف خَشْرَم بن دُوغَان(٨) بن جعفر بن هبة الله بن جَمّاز بن منصور بن جَمّاز بن شيحة الحسينى ، أمير المدينة ، مقتولا أيضا فى حرب فى ذى الحجة .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة : تسعة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا .

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) كلمة (ابن عبد الله) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

من (٤) إلى (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى ا (وأثرا) .

(٨) فى ا (دوقان) وفى طبعة كاليفورنيا (دوغان ودوقان) ، والمثبت بالمتن هو الصواب عن عقد الجمان (حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٢٥) .

السنة التاسعة من سلطنة[١] [الملك][٢] الأشرف

برسباى [على مصر][٣]

وهى سنة ثلاث وثلاثين [وثمانمائة] :[٤]

فيها كان الطاعون العظيم الذى لم نُدرك بمثله بمصر وقراها ، بل وبغالب البلاد الشامية ، حسبما ذكرناه فى ترجمة [الملك][٥] الأشرف هذا فى وقته .

وكان هذا الطاعون أعظم من هذه الطواعين كلها وأفظعها ، ولم يقع بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام الذى كان سنة تسع وأربعين وسبعمائة[٦] نظير هذا الطاعون ؛ وخالف هذا الطاعونُ الطواعين الماضية فى أمور كثيرة ، منها أنه وقع فى الشتاء وارتفع فى فصل الربيع ، وكانت الطواعين تقع فى فصل الربيع وترتفع فى أوائل الصيف ، وأشياء غير ذلك ذكرناها فى محلها[٧] .

[وفيها][٨] توفى القاضى شرف الدين أبو الطيب محمد ابن القاضى تاج الدين

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (ولاية) .

من (٢) إلى(٥) ، (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) كان هذا الطاعون الذى أشار إليه ابن تغرى بردى فى المتن ، زمن السلطان الناصر حسن فى الدولة المملوكية الأولى ، ووقع سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، وكان مروعا ، حتى قيل إنه كان « يخرج من القاهرة فى كل يوم ما ينوف عن عشرين ألف جنازة ، وقد ضبط فى شهر شعبان ورمضان ، فبلغ عدة من مات فيهما من الناس ، نحو تسعمائة ألف إنسان ، وكادت مصر أن تخرب فى تلك السنة ، ووقع الطعن أيضا فى القطط والكلاب والوحوش ؛ ولقد شوهد كثير من الوحوش وهى مطروحة فى البرارى ، وتحت إبطها الطواعين ، وكذلك الخيل والجمال والحمير وسائر الحيوان ، حتى الطيور مثل النعام وغير ذلك» (انظر بدائع الزهور حـ١ ص ١٩٠-١٩١) .

وفى هذا الطاعون يقول الصلاح الصفدى :

لما افترست أصحابى يا عام تسع وأربعينا
ما كنت والله تسعا بل كنت سَبْعًا يقينا

وتبارى الشعراء فى وصفه ، ويبدو أن هناك مبالغة فى تقدير عدد من ماتوا بهذا الطاعون .

(راجع المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ١٧ وما يليها) .

(٧) الفقرة من أول عبارة (وكان هذا الطاعون) حتى كلمة (محلها) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

عبد الوهاب بن نصر الله الغَزِّى الأصل، المصرى، فى ليلة الأربعاء سابع عشر ربيع الأول، ودفن بالصحراء، ومات بغير الطاعون[١]؛ ومولده فى ليلة السبت حادى عشرين ذى القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ونشأ بالقاهرة واشتغل يسيراً وخدم الأميرَ طَطَر مُوَقِّعاً[٢] عدةَ سنين، فلما تسلطن رشحه لنظر الجيش فلم يتم له ذلك، ووَلى نظرَ الكسوة، ونظر أوقاف الأشراف، ثم نظر دار الضرب إلى أن مات. وكان شابا كريما وفيه محبة لأهل العلم والفضل[٣] والصلاح، إلا أنه كان فيه حدة[٤] مزاج وبادرة مع تدين وتحشُّم.

وتوفى الأمير سيف الدين أُزْبَك [بن عبد الله][٥] المحمدى الظاهرى برقوق[٦] الدوادار الكبير، بالقدس بطّالا، فى يوم الثلاثاء سادس عشر [شهر][٧] ربيع الأول؛ وهو أحد المماليك الظاهرية [برقوق][٨] وترقّى إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بدمشق، ثم قبض عليه [الملك][٩] المؤيد شيخ بعد واقعة نَوْرُوز وحبسه سنين، إلى أن أطلقه فى أواخر دولته، وأنعم عليه بإقطاع هيِّن بدمشق أميرَ عشرة.

فلما أن صار الأمر إلى [الأمير][١٠] طَطَر أنعم عليه بإمرة طبلخاناة بديار مصر، ثم صار أمير مائة ومقدم ألف، ثم رأس نوبة النُّوب بعد الأمير قصروه [من تِمْراز][١١] فى

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (طاعون) بدون ال التعريف، ولا فرق يذكر. وأورد بن إياس بعض أخبار هذا الطاعون (٨٣٣ هـ)، فقال: « وكانت قوة عمله فى الغرباء والأطفال والمماليك والعبيد والجوارى، فمات فيه من الناس مالا يحصى عددهم، حتى قيل: انتهى من مات فى يوم واحد إلى أربعة وعشرين ألف جنازة، حتى ضج الناس من ذلك وصار يودع بعضهم بعضا، وفى ذلك يقول القائل:

قد نقص الطاعون ثلث الورى وأهلك الوالد والوالدة
كم منزل كالشمع سكانه أطفأهموا فى نفخة واحدة

(بدائع الزهور حـ٢ ص ١٨-١٩).

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٣٧ فيما سبق.

(٣) فى طبعة كاليفورنيا تقديم كلمة عن أخرى مما لا يغير فى المعنى شيئا، والمثبت عن ا.

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.

(٥) ، ومن (٧) إلى (١١) عن طبعة كاليفورنيا.

(٦) كلمة (برقوق) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.

أوائل الدولة الأشرفية ، ثم نقل إلى الدوادارية الكبرى بعد سُودون من عبد الرحمن ، لما نقل إلى نيابة دمشق بعد عصيان تَنْبَك البجَاسى ، فدام فى الدوادارية إلى أن أشيع عنه أنه يريد الوثوب على السلطان ، ولم يكن لذلك صحة ، فأخْرَجَه السلطان إلى القدس بطّالا ، ومُسَفِّره الأمير قَراخُجا الحسنى رأس نوبة ، فدام بالقدس إلى أن مات .

وكان أميرا ضخماً عاقلا حشما مهابا دينا عفيفاً عن المنكرات والفروج ، خليقا للإمارة ، وهو أحد من تولى تربيتى رحمه الله [تعالى][1] ، ولقد كان به تجمُّل فى الزمان وأهله .

وتوفى القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جَكَمَ ، ناظر الخاص [الشريف][2] فى ليلة الجمعة العشرين من [شهر][3] ربيع الأول بغير طاعون ودفن بالقرافة ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمصلاة المؤمنى ؛ وتولى ابنُه القاضى[٥٦] سعد الدين إبراهيم وظيفةَ نظر الخاص من بعده ، وقد تطاول أعناق بنى نصر الله وغيرهم إلى الوظيفة فلم يلتفت السلطانُ إلى أحد ، وولاها لسعد الدين المذكور .

وكان القاضى كريم الدين المذكور رئيساً حشما متواضعا كريما بشوشا هيِّنا ليِّنا ساكتا عاقلا ، باشر فى ابتداء أمره استيفاء الدولة[4] ، ثم نظر الدولة[5] ، وغيرها من خدم أعيان الأمراء ، آخرهم [الملك][6] الأشرف بَرْسْباى ، إلى أن طلبه [السلطان الملك][7] الأشرف وولاه نظر الخاص [الشريف][8] بعد عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله عنها ، واستقراره أستادارًا ؛ فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى سنة

من (١) إلى (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) وظيفة استيفاء الدولة يتولاها موظف يلقب باسم «مستوفى الدولة» وهو من كتاب الأموال بالدواوين ، وعمله كما يصفه القلقشندى : « ضبط الديوان التابع له والتنبيه على مافيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك » (السلوك حـ١ ص ١٩٢ حاشية ١)

(٥) وظيفة «نظر الدولة» يتولاها موظف يعرف باسم «ناظر الدولة» أو «ناظر الدواوين» ، وعمله مشاركة الوزير فى التصرفات عامة ، وكذلك النظر فى المالية وأرزاق أصحاب القلم من الموظفين خاصة ، وتشمل تصرفاته سائر شئون الدولة بمصر والشام ، ويطلق عليه أحيانا لقب «ناظر النظار» أو «الصاحب الشريف» ومقره ديوان النظر (انظر السلوك حـ١ ص ٥٣ حاشية ٤) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا

ثمان وعشرين وثمانمائة ، وكان ذلك آخر عهد بنى نصر الله بهذه الوظيفة . واستقر فى نظر الدولة من بعده أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم .

وباشر القاضى كريم الدين الوظيفة بحرمة وافرة ، ونالته السعادة وعظم فى الدولة وأثرى ، ومشى حال الخاص فى أيامه ، حتى قيل إنه منذ وَلى الخاص إلى أن توفى لم يبطل الواصل عنه يوماً واحداً ، مبالغةً فى إقبال سعده وتيامُن الناس بولايته ، ومات من غير نكبة [رحمه الله تعالى][1] .

وتوفى الأمير [سيف الدين][2] كَمَشْبَغَا بن عبد الله الفيسى المزوّق الظاهرى منفياً بدمشق ، فى رابع عشر [شهر][3] ربيع الآخر وقد ناهز الستين سنة من العمر ؛ وأصله من مماليك [الملك][4] الظاهر برقوق ، ورقاه [الملك][5] الناصر فرج إلى أن جعله أميرَ آخور كبيراً مدة يسيرة ، ثم عزله [الملك][6] الناصر أيضاً ، ثم وقع له أمور وانحطّ قدره فى دولة [الملك][7] الأشرف بَرْسْباى ، وتولى كشف البَر ، وساءت[8] سيرته من كثرة ظلمه وقلة دينه مع الإسراف على نفسه ؛ وفى الجملة فمُستراحٌ منه ومن مساوئه .

وتوفى السيد الشريف على بن عنان بن مغامس بن رُمَيْثة ، تقدّم أن اسم رميثة منجد بن أبى نُمىّ ، وقد ذكرنا بقية نسبة فى ترجمة الشريف حسن بن عجلان وغيره ، [فلْينظر هناك][9] . وكانت وفاته بقلعة الجبل فى يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة بالطاعون ، وكانت لديه فضيلة ، ويذاكر [به][10] الشعر وغيره .

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين بَيْبَغَا بن عبد الله المظفَّرى ، وهو أمير مجلس ، فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة بالطاعون ، وهو أحد أعيان المماليك الظاهرية

من (١) إلى (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى ا « صات » .

(٩) ، (١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

[برقوق][1] وممن ترقى فى الدولة الناصرية [فرج][2] حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية ، وصـــار من يوم ذاك[3] ينتقل فى الإمرة[4] والحبوس شاماً ومصراً وإسكندريةً ، فـكان حاله أشبه بقول القائل : [المتقارب]

[و][5] يومٍ سمينٍ ويومٍ هزيلٍ
ويومٍ أمَـــــرّ من الحنظلَه
وليـــلٍ[6] أبيتُ جليسَ الملوك
وليـــلٍ[7] أبيتُ على مَزْبـــلَه

إلى أن خَلع عليه الأشرفُ [بَرْسْباى][8] باستقراره أتابكَ العساكر بالديار المصرية بعد الأمير طَرَبَاى ، فأقام على ذلك نحو ثلاث سنين أو دونها ، وقَبض عليه [الملكُ][9] الأشرف وحبسه أيضاً بالإسكندرية ، وذلك لبادرة كانت فيه ، ومخاشنة فى كلامه مع الملوك ، مع سلامة الباطن ، ولذلك كان كثيراً ما يُحبس ثم يُفرج عنه .

وقد تقدم التعريفُ بحاله عندما أمسكه [الملكُ][10] الأشرفُ[11] فى أصل ترجمة الأشرف[12] مستوفاةً ، فدام بَيْبَغَا المذكور فى السجن مدة طويلة ، ثم أطلقه السلطانُ[13] وسيَّره إلى دمياط بطّالاً ، ثم نقله إلى القدس فلم تطل مدته ، وطلبه السلطان[14] وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف ، وخلع عليه باستقراره أميرَ مجلس . ولما وَلى إمرةَ مجلس ، صار يقعد على ميسرة السلطان فوق أمير سلاح ، مراعاةً لما سبق له من الرئاسة من الأتابكية وغيرها ، وكون أمير سلاح كان الأمير إينال الجكمى

---

(١) ، (٢) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (ذلك) ، ولا فرق يذكر .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (الأمر)
(٦) ، (٧) فى ا (ليلا) .
من (٨) إلى (١٠) عن طبعة كاليفورنيا .
(١١) ، (١٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(١٣) ، (١٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

— أحد السَّيْفيَّة(١) — ينظر في عينه أنه مملوكُ بعضِ خُجْداشيَّته(٢) . وكان بَيْبَغا(٣) أميراً جليلا شجاعاً مهاباً مقداما ، مع كرم وسلامة باطن وفحش في خطابه ، [من غير سفه على عادة جنس الأتراك ، ومع هذا كله كان فيه دعابة حلوة يُحْتَمَل بها فحش خطابه وانحرافه](٤) ، وهو أعظم من رأيناه من الملوك في أبناء جنسه [رحمهُ الله](٥) .

وتوفي الأمير سيف الدين بردبك [السيفي](٦) يَشْبك بن أَزْدَمُر المعروف بالأمير آخور ، وهو أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية في يوم الأحد(٧) عاشر جمادى الآخرة بالطاعون ، وهو في الكهولية ، وكان(٨) خدم بعد موت أستاذه يَشْبك ابن أَزْدَمُر [٥٧] عند(٩) الأمير طَطَر وصار أميرَ آخورِه ، فلما تسلطن ولّاه الأميرَ آخوريةَ الثانية بإمرة طبلخانة دفعةً واحدة، ودام على ذلك سنين إلى أن نقله [الملك](١٠) الأشرف إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ؛ فدام على ذلك إلى أن مات . وكان شابا أشقرَ مليح الشكل حلو الوجه معتدل القامة عاقلا حشما ساكتا كريما متواضعا وقوراً ، قل أن ترى العيون مثله ، وهو والد صاحبنا الزيني فرج ابن بُرْدبك أحد الحجاب بالديار المصرية .

---

(١) السيفية : هم إحدى الفرق الثلاث التي تتكون منها فرق المماليك السلطانية . وهؤلاء السيفية هم المنسوبون للأمراء مقدمي الألوف ، إلا أنهم نقلوا إلى الديوان السلطاني لسبب من أسباب النقل كوفاة أستاذهم أو نفيه أو قتله . ومن أمثلة السيفية : الجكمية نسبة للأمير جكم والنوروزية نسبة للأمير نوروز . والفرقتان الأخريان من المماليك السلطانية : المشتروات أو الجلبان أو الأجلاب ، والمماليك السلطانية المنسوبون للسلطان السابق. وهؤلاء جميعا يقيمون بطباق القلعة وهم أصحاب الجوامك والرواتب مشاهرة على وجه العموم (زبدة كشف الممالك ص ٢٧ ؛ خطط ج٢ ص ٢١٣–٢١٤) .

(٢) الخجداش أو الخشداش : معرب اللفظ الفارسي خواجاتاش ، بمعنى الزميل ، والخشداشية في عصر المماليك هم الذين نشأوا عند أستاذ واحد ويقابلها في الفرنسية camarades ؛ ومن القواعد المعروفة عند المماليك أن الأجناد إذا مات أحدهم استولى خشداشيته على موجوده (السلوك ١ ص ٣٨٨ حاشية ١)

(٣) في ا (يلمغا) .

من (٤) إلى (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) ساقطة في طبعة كاليفورنيا .

(٨) هذه الكلمة مطموسة غير واضحة في ا والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) مكان هذه الكلمة بياض في ا والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

وتوفى المقامُ الناصرى محمد ابن السلطان [الملك] (١) الأشرف بَرْسْباى [صاحب الترجمة](٢) فى يوم الثلاثاء سادس عشرين جمادى الأولى بالطاعون وقد ناهز الاحتلام، ودفن بمدرسة والده الأشرفية بخط العَنْبَريين من القاهرة، وأمه خَوَنْد فاطمة من أولاد تجار القِرِم(٣)، وكانت قبل [الملك](٤) الأشرف تحت أستاذه الأمير دُقْماق المحمدى.

وكان المقام الناصرى [المذكور](٥) من أحسن الناس شكلا، تظهر فيه مخايل النجابة والسكون والعقل.

وتوفى المقامُ الناصرى محمد ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن [السلطان الملك الظاهر](٦) برقوق ابن [الأمير](٧) أنَص [الجاركسى](٨) بسجن الإسكندرية فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة بالطاعون، وله من العمر إحدى وعشرون سنة، وأمه أم ولد مولَّدَة تسمى عاقولة، ودفن بالإسكندرية ثم نقل منها إلى تربة جده بالصحراء فيما أظن.

وتوفى الشيخُ الإمام العالم العلامة، فريد عصره ووحيد دهره، نظام الدين يحيى ابن العلامة سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية، فى جمادى الآخرة(٩) بالطاعون، وتولى مشيخةَ الظاهرية من بعده ولدُه عضدُ الدين عبد الرحمن، أخذها عن أبيه، وكان أبوه أخذها عن أبيه أيضا. وكان الشيخ نظامُ الدين إماماً مفنناً بارعاً فى المعقول والمنقول عارفا بالمنطوق والمفهوم، مشاركا فى فنون كثيرة، وأفتى ودرّس وأشغل سنين عديدة إلى أن مات.

وتوفى السلطانُ الملك الصالح محمد ابن [السلطان](١٠) الملك الظاهر طَطَر، والسلطانُ الملك

(١)، (٢) ومن (٤) إلى (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا.
(٣) فى ا ر القوم) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(٩) فى ا (الآخر).
(١٠) عن طبعة كاليفورنيا.

المظفّر أحمد ابن [السلطان] [١] الملك المؤيد شيخ ، والخليفةُ المستعين بالله العباسى ، الثلاثةُ بالطاعون ، كلاهما فى إسكندرية ، والصالح بقلعة الجبل ، وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمتهم غير أننا ذكرناهم هنا فى [٢] جملة من مات بالطاعون ، ولهذا لم يحرر يوم وفاتهم لأنه تقدم [— انتهى] [٣].

وتوفى الأمير الطواشى زين الدين مَرْجان [٤] الهندى المسلمى خازندار [الملك] [٥] المؤيد شيخ بالطاعون فى سادس جمادى الآخرة ، وكان أصله من خدام التاجر ابن مسلم المصرى [٦] ، ثم اتصل بخدمة [الملك] [٧] المؤيد شيخ [٨] أيام إمرته واختص به ، فلما تسلطن جعله خازنداراً ، ثم أمره بالتكلم فى وظيفة نظر الخاص عوضا عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصرالله فتكلّم عليها أياماً . ومات المؤيد ، وأعيد ابنُ نصر الله ، ثم ولّاه الأمير طَطَر زماماً بعد [٩] أن قبض عليه بدمشق ، ثم أطلقه ، فدام فى وظيفة الزمامية إلى أن عزله [الملك] [١٠] الأشرف بَرْسْباى ونكبه وصادره [١١] فتُخُومل [١٢] ولزم داره إلى أن مات . وكان من المُهْمَلين أرباب الحظوظ .

وتوفى الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير

---

(١) ، (٣) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (من) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (كافور) والمثبت هو الصواب عن ا ؛ وقد أشار بوبر إلى الاسم الصواب بالهامش لكنه لم يثبته بالمتن . (انظر النجوم الزاهرة — طبعة كاليفورنيا — جـ٦ ص ٥١٤ ، ٥٤٣) وورد اسم مرجان الهندى فى مواضع كثيرة — فى طبعة كاليفورنيا — فمثلا ورد فى ص ٥١٤ من الطبعة المذكورة : أنه فى سنة ٨٢٤ م خلع السلطان على الطواشى مرجان الهندى الخازندار باستقراره زماماً ، وفى ص ٥٤٣ : قبض على الطواشى مرجان الهندى وهكذا .. أما الأمير كافور الهندى فهو شخص آخر ، كان من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى الدولة المملوكية الأولى وتولى الزمامية للسلطان حسن ومات سنة ٧٨٦ هـ — ١٣٨٤ م (انظر ابن إياس : بدائع الزهور جـ١ ص ٢٦٢) .

(٦) فى ا (النصرانى) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) ، (١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٩) فى ا (بعض) .

(١١) فى ا (صادر) .

(١٢) فى ا (فحومل) .

تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفرج ، بعد ما عزل عن الأستادارية ، فى يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة بالطاعون ، ودفن على أبيه بمدرسته ببين السورين[١] خارج القاهرة . وكان شاباً جميلا عاقلا ساكنا قليل الشر بالنسبة إلى آبائه وأقاربه ، كثير الشر بالنسبة إلى غيرهم . باشر الأستادارية بقلة حرمة وعدم التفات أهل الدولة إليه ، وقاسى فى مباشرته خطوبَ الدهر ألواناً من العجز والقلّ وبيع موجوده وأملاكه ، إلى أن أعفى فلم تطل أيامه ومات .

وتوفى السيد الشريف شهاب الدين أحمد[٢] بن علاء الدين على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى الدمشقى ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية ، فى ليلة الخميس ثامن جمادى الآخرة بالطاعون ، ومولده فى شوال سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق وبها نشأ ، وتولى عدة وظائف بدمشق مثل كتابة السر [٥٨] وقضاء الشافعية ونظر الجيش ، ثم طُلب إلى مصر ووَلى كتابةَ سرها فلم تطل أيامه ومات .

وتولى أخوه الشريف عماد الدين أبو بكر كتابةَ السر من بعده ، فركب إلى القلعة ثم مرض من يومه قبل أن يلبس خلعة كتابة السر ، ومات بالطاعون أيضا فى ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رجب ولم يبلغ الأربعين سنة ، وكان أحسن سيرةً من أخيه شهاب الدين صاحب الترجمة .

وتوفى السيد الشريف سرداج بن مقبل بن نخبار[٣] بن مقبل بن محمد بن راجح ابن إدريس بن حسن بن قتادة بن إدريس ، ومن هنا يُعرف نسبه من نسب حسن ابن عجلان ؛ مات فى أواخر جمادى الآخرة بالطاعون .

وتوفى الأمير الطواشى افتخار الدين ياقوت بن عبد الله الأَرْغُونى[٤] شاوى الحبشى مقدم المماليك السلطانية بالطاعون ، فى يوم الاثنين ثانى [شهر][٥] رجب

(١) فى ا (الصورين) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (نحبار)
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (الأرغون) والمثبت عن ا (انظر ما يلى) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء ، وتولى عوضَه التقدمةَ نائبُه خُشْقَدَم اليَشْبكي الرومي، وتولى نيابةَ المقدم الطواشي فيروز الركني الرومي الجمدار . وأصل ياقوت هذا من خدام الأمير أَرْغُون شاه أمير مجلس الظاهر برقوق ، تنقل في الخدم إلى أن صار مقدم المماليك السلطانية ، وكان ديِّنا خيِّراً جميل الطريقة محمود السيرة ، سافر أميرَ حاجّ المحمل مرتين رحمه الله تعالى .

وتوفي الأمير سيف الدين يَشْبك بن عبد الله أخو الملك الأشرف بَرْسْباى في رابع [شهر][1] رجب بالطاعون ودفن بالتربة الأشرفية ، بعد أن صار من جملة أمراء الألوف أياما ؛ فإن السلطان كان أنعم عليه في أول قدومه إلى مصر في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة بإمرة طبلخاناة دفعة واحدة ، فدام على ذلك إلى أن توفي الأمير بردبك الأمير آخور المقدم ذكره بالطاعون ، فأنعم[2] على يَشْبك هذا بتقدمته فمات هو أيضا بعد أيام ، وقد تقدم في أصل ترجمة [الملك][3] الأشرف ذكر هذا الطاعون وعِظَمه ، وأنه كان ينتقل على الإقطاع الواحد الخمسةُ والستةُ من المماليك في مدة يسيرة ، والكل يموتون[4] بالطاعون [— انتهى][5] .

وأظن يَشْبك[6] أنه كان أسَنَّ من السلطان الأشرف ، فإنه لما استقدمه من بلاده مع جملة أقاربه[7] قام له واعتنقه ، وعرض عليه الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان لا بأس به في أمثاله مع قصر مدة إقامته بالديار المصرية .

وتوفي الشيخ نصر الله بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل العجمي الحنفي ، في ليلة الجمعة سادس [شهر][8] رجب وهو في عشر الثمانين . وكان جميل الهيئة مقربا من خواطر الملوك ، ورشح لكتابة السر ، وكان يكتب المنسوب ويتكلم في علم التصوف

(١) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) في ا (أنعم) .
(٤) في ا (يموتوا) .
(٥) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط في طبعة كاليفورنيا .

على طريق ابن عربى ، ويعرف علم الحَرْف[١] على زعمه ، مع مشاركة فى فنون ، وصحب الوالدَ مدة ، وهو الذى نوه بذكره وأنعم عليه برِزْقَةٍ[٢] هائلة ، وهى التى[٣] أوقفها نصرُ الله المذكور على داره التى[٤] جعلها بعد موته مدرسةً بالقرب من خان الخليلى بالقاهرة .

وتوفى القاضى فخر الدين ماجد — ويدعى أيضا[٥] عبد الله بن السَّديد أبى الفضائل بن سناء الملك — المعروف بابن المزوّق ، فى ليلة الخميس ثانى عشر [شهر][٦] رجب ، بعد أن تولى نظرَ الجيش ، ثم كتابة السر بالديار المصرية فى دولة [الملك][٧] الناصر فرج ، بسفارة سعد الدين إبراهيم بن غراب ، ثم عزل وتولى نظر الإسطبل

---

(١) راجع حاشية ٨ ص ١٤١ .

(٢) الرزقة ، والرزق أصلا : هى الأطيان التى يمنحها الخلفاء والسلاطين إلى بعض الناس بمقتضى حجج شرعية ، رزقةً بلا مال ، أى معفاة من الضرائب ، وتعرف هذه الأراضى باسم الرزق أو أراضى رزقة . وقد كثرت زمن المماليك ، وروعى فى التوزيع الإقطاعى ، استثناؤها من المساحات المقطعة ، كأن يقال : بإقليم الشرقية مدينة الدهتموت من كفور العلاقمة ، مساحتها ١٤٩٠ فدانا بها رزق ٦٠ فدانا ، وهى من إقطاع الأمير يشبك ، وطلخا بالغربية مساحتها ٦٢٠ فدانا ، بها رزق ٢٥ فدانا ، وهكذا .

وقد تنحل هذه الرزق عن أصحابها بعد وفاتهم وتعود إلى الدولة ، كما فعل الناصر محمد بن قلاوون خلال الدولة المملوكية الأولى ، عندما ارتجع الرزق من واضعى اليد عليها ، وهى التى كانت بيد بيبرس الجاشنكير وصحبه . ويعرف الموقوف منها باسم «الرزق الإحباسية» . وقد بلغت الرزق الإحباسية على عهد الناصر محمد بن قلاوون ١٣٢ ألف فدان ، ويشرف عليها دوادار السلطان ومعه ناظر الأحباس الملقب بناظر «الأحباس المبرورة» . ويقال إن أول من دوّن فى مصر ديوانا للأحباس الإمام الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) ، إذ أفرد لها ديوانا مستقلا عن ديوان الجيش . وتعرضت الرزق — الموقوف منها وغير الموقوف — للحل والإقطاع أكثر من مرة خلال عصر المماليك ، ووقعت محاولات لحلها فى مطلع العصر العثمانى فى مصر .

(انظر التحفة السنية لابن الجيعان ص ١٧–١٨ ، ٨٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ؛ النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ٥٣–٥٤ ؛ خطط حـ ٢ ص ٢٩٤–٢٩٦ ؛ صبح الأعشى حـ ٦ ص ٣٨ ؛ بدائع الزهور حـ ٣ ص ٣٠٤–٣٠٥ ؛ السلوك (مخطوط) حـ ٣ ص ١٥ ؛ ابن نجيم : رسالة فى بيان الإقطاعات ومحلها ومن يستحقها ص ٢٣٩ ؛ الصفتى : عطية الرحمن فى صحة إرصاد الجوامك والأطيان ص ٢٢٠) .

(٣) ، (٤) فى ا (الذى) .

(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

السلطانى ثم عزله عنه أيضاً ، وانحطّ قدره فى الدولة إلى أن نكبه [السلطان][1] الملك الأشرف وأمسكه وضربه بالمقارع بسبب الأتابك جانِبك الصوفى ، وقاسى بسببه أهوالا[2] ثم لزم دارَه على أقبح حالة من الخوف والرجيف إلى أن مات .

وتوفى الشيخ الإمام العالم الفقيه زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات القِمَنى[3] الشافعى العالم المشهور ، فى ليلة الجمعة ثالث عشر [شهر][4] رجب بالطاعون عن ثمانين سنة ؛ وكان من أعيان فقهاء الشافعية وفضلائهم ، وله سمعة وصيت وتردد للأكابر ، وأفتى ودرّس بعدة مدارس سنين [كثيرة][5] .

وتوفى الأمير سيف الدين هابيل بن عثمان المدعو قَرَايُلْك بن طُرْعَلى التركمانى الأصل بسجنه بقلعة الجبل ، فى يوم الجمعة ثالث عشر [شهر][6] رجب المذكور . وكان قُبض على هابيل [٥٩] هذا وهو نائب لأبيه قَرَايُلْك بمدينة الرُّهَا فى واقعة بين العساكر المصرية وبينه ، حسبما تقدم ذكره كله فى أصل هذه الترجمة . ولما قُبض عليه حُمل إلى القاهرة فحبسه [الملك][7] الأشرف بالبرج بقلعة الجبل ، إلى أن مات بالطاعون بعد أن سأل أبوه السلطانَ فى إطلاقه غيرَ مرة .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة صدر الدين أحمد ابن القاضى جمال الدين محمود ابن محمد بن عبد الله القَيْصَرِى الحنفى المعروف بابن العجمى ، شيخ الشيوخ بخانقاه شيخون ، فى يوم السبت رابع عشر [شهر][8] رجب بالطاعون ، بعد أن وَلى نظرَ

(١) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (أهوال) .

(٣) القمنى نسبة إلى قرية قمن بمصر الوسطى ، ونسب إليها جماعة من أهل العلم ، وهى المعروفة حاليا باسم قمن العروس مركز الواسطى ببنى سويف (ياقوت : معجم البلدان حـ٧ ص ١٦١ ؛ الدليل الجغرافى لمصلحة المساحة ص ٦٣) .

(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

من (٦) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

جيش دمشق وحِسبةَ القاهرة غيرَ مرة ، وعدة وظائف دينية ، ودرَّس بعدة مدارس آخرها استقراره فى مشيخة الشيخونية وتدريسها . وكان إماماً بارعاً فاضلا فقيها نحويا مفننا فى علوم كثيرة ، معدوداً من علماء الحنفية ، مع الذكاء[١] وحسن التصور وجودة الفهم ، رحمه الله تعالى .

وتوفى القاضى جلالُ الدين محمد ابن القاضى بدر الدين محمد بن مُزْهِر فى يوم الاثنين سادس عشرين [شهر][٢] رجب ولم يبلغ العشرين سنة من العمر ، وكان وَلى كتابةَ السر بالديار المصرية [بعد وفاة أبيه أشهراً صورةً ، والقاضى شرفُ الدين أبو بكر بن العجمى نائب كاتب السر][٣] هو المتكفل بمهمات ديوان الإنشاء ، إلى أن عزله السلطان وخلع عليه بعد مدة بتوقيع المقام الناصرى محمد ابن السلطان ، فماتا جميعا فى هذا الطاعون . وكان جلال الدين [المذكور][٤] من أحسن الشباب شكلا[٥] .

وتوفى القاضى زين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى فى يوم الأربعاء ثالث شعبان ، بعدما وَلى حسبةَ القاهرة ونظر البيمارستان المنصورى ؛ وكان معدوداً من الرؤساء .

وتوفى شمسُ الدين محمد بن المعلمة السكندرى المالكى فى سابع شعبان ، وكان يشارك فى العربية وغيرها ؛ وولى حسبةَ القاهرة فى وقت ، وكان مسرفا على نفسه .

وتوفى الأميرُ مُدْلِج بن علىّ بن نُعَيْر بن حَيّار بن مُهَنَّا أمير آل فضل مقتولا فى ثانى شوال بظاهر حلب .

---

(١) فى ا (الدكا) .

(٢) إلى (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) أورد العينى له ترجمة وافية (راجع عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٣٦) .

وتوفيت خَوَنْد هَاجر — زوجة [الملك][1] الظاهر برقوق وبنت الأتابك مَنْكَلى بغَا الشَّمْسى — فى رابع [شهر][2] رجب ، وكانت تُعرف بخَوَنْد الكعكيين ، [لكنها بخُط الكَعْكيين بالقاهرة][3] وأمها خَوَنْد فاطمة بنت [الملك][4] الأشرف شعبان [بن حسين بن محمد بن قلاوون][5] وماتت وهى أعظم نساء عصرها رئاسةً وعراقة .

وتوفى القاضى تقى الدين يحيى ابن العلامة شمس الدين محمد الكِرْمانى الشافعى فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة ، وكان بارعًا فى عدة فنون . وقدم من بغداد قبيل سنة ثمان مائة ومعه شرح أبيه على صحيح البخارى ، ثم صحب [الملك][6] المؤيد شيخ أيام تلك الفتن ، وسافر[7] معه إلى طرابلس وغيرها وتقلب معه فى سائر تقلباته ، ثم قـــدم معه القاهرة ، فلما تسلطن أقره فى نظر البيمارستان [المنصورى][8] ، وكان ثقيل السمع ، ثم عزل ولزم داره حتى مات .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً ونصف ذراع .

من (١) إلى (٦) ، (٨) إضافات عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى ا (سار) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى[على مصر][1]

وهى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة .

[فيها][2] توفى الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار نائب الإسكندرية المعروف بابن الأَقْطع ، بعد أن قدم القاهرةَ مريضاً فى يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، وكان أبوه أُوجَاقِيًّا فى الإسطبل السلطانى ، وقيل بل كان أقطعَ [3] يتكسب بالتَّكَدِّى[4] ، وهو الأقرب . ونشأ ابنُه أحمد هذا تبعاً عند بعض الأجناد ، ثم ترقى حتى خدم جنديا عند جماعة من الأمراء ، إلى أن صار دواداراً ثانيا عند الأمير على باى المؤيدى ، ثم اتصل بخدمة [الملك][5] الأشرف وصار عنده دواداراً ، فلما تسلطن جعله من جملة الدوادارية الصغار ، واختص بالسلطان ونالته السعادة ، ثم أمّره عشرةً وجعله زَرَدْكَاشاً[6] كبيرا ، ثم نقله إلى نيابة الإسكندرية بعد عزل آقْبَغَا التِّمْرازى فلم تطل مدته ومات بعد مرض طويل .

ولم أدر لأى معنى كانت خصوصية أحمد هذا وعلىّ بن لخيمة السَّلَاخُورى[7] بالسلطان ، [٦٠] مع ما اشتملا عليه من الجهل المفرط وقبح الشكالة ودناوة الأصل . وكان

---

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى الأصل (أقطعا) ، والتصويب من طبعة كاليفورنيا ؛ والأقطع لغويا هو المقطوع اليد .

(٤) التكدى هو التسول .

(٥) إضافة عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) الزردكاش هو صانع الأسلحة عامة ، ويعمل الزردكاشية فى الزردخاناه أى بيت الزرد ، أو السلاح خاناه وهى بيت السلاح ، ويشتمل هذا البيت على جميع أنواع الأسلحة من السيوف والقسى والنشاب والرماح والدروع المتخذة من الزرد . (انظر السلوك حـ١ ص ٧٤٧ حاشية ١ وما بها من مراجع) .

(٧) السلاخورى أو السراخورى كلمة فارسية مركبة من لفظين : أحدهما سرا بمعنى الكبير والثانى آخور بمعنى العلف ، والمراد كبير الجماعة الذين يتولون علف الدواب ، بمعنى آخر : هو المشرف على العلف بالاصطبلات السلطانية أو اصطبلات الأمير (انظر زبدة كشف الممالك ص ١٢٦ ؛ صبح الأعشى حـ٥ ص ٤٦٠ ؛ السلوك حـ١ ص ٤٣٨ حاشية ٣) .

على السَّلَاخُورى يبدل القاف بالهمزة كما هى عادة أوباش الناس[١] من العامة ، وكان أحمد إذا تكلم أيضاً يتلغَّط بألفاظ العامة السوقة . وقد جالستُه بالخدمة السلطانية كثيراً فلم أجد له معرفة بفن من الفنون ولا علم من العلوم ، وكان إذا أخذ يتلاطف ويتذاوق يصحِّف ويقول: بتسرد شئ ؟ فأعرّفه — فيما بينى وبينه — بأنه يقول : تسرت ، وأوضّح له [أنها][٢] تصحيفة تشرب ، فيفهمها بعد جهد كبير . ثم إذا طال الأمر ينساها ويقولها أيضاً بالدال ، وأظنه [٣] دام على ذلك إلى أن مات .

ومع هذا كان فى نفسه أمور ، وله دعاوى بالعرفان والتَّعَقُّل ، لاسيما إذا تمثل بأمثال العامة السافلة ، فيتعجب من ذلك الأتراك ، ويُثْنَى على ذوقه ومعرفته وغزير علمه وحسن تأديه فى الخطاب ، وأولهم [السلطان الملك][٤] الأشرف بَرْسْباى[٥] فإنه كان كثيرا ما يقتدى برأيه ويفاتحه فى الكلام ، فيكلم أحمدَ فى أمور المملكة بكلام لا يعرف هو معناه ، ويسكت من عداه من أرباب [الدولة و][٦] المعرفة ، فأذكر أنا عند ذلك قول أبى العلاء المعرى حيث قال : [الطويل]

فوا عجباً كم يَدَّعى الفضلَ ناقصٌ[٧] ووا أسفًا كم يَدَّعى النَّقْصَ فاضِلٌ[٨]

وتوفى الشيخ الإمام العالم المفنن مجد الدين إسماعيل بن أبى الحسن على بن عبد الله البرماوى الشافعى ، فى يوم الأحد خامس عشر [شهر][٩] ربيع الآخر ، عن أربع وثمانين سنة . وكان إماماً فى الفقه والعربية والأصول وعدة فنون ، وتصدى للإقراء والتدريس عدة سنين .

---

(١) كلمة (الناس) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (وأظنها) .
(٤) ، (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (ناقصا) .
(٨) فى طبعة كاليفورنيا (فاضلا) .
(انظر حوادث الدهور حـ٢ ق ٢ ورقة ٢٣٥ ، وراجع كذلك شروح سقط الزند ، السفر الثانى) .
(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

وتوفى الصاحبُ الوزيرُ تاجُ الدين عبد الرزاق بن إبراهيم بن الهَيْصَم ، فى يوم الخميس العشرين من ذى الحجة ، بعد ما وَلى الوزارة والأستادارية ونظر ديوان المُفْرد مراراً عديدة ، وهو من بيت كبير فى الكتبة قيل إنهم من ذرية المقوقس صاحب مصر قبل الإسلام ، والله أعلم .

وتوفى الشيخُ سراجُ الدين عمر بن منصور البَهَادُرِى الفقيه الطبيب الحنفى فى يوم السبت ثانى عشر شوال ، بعد ما برع فى الفقه والنحو وانتهت إليه الرئاسة فى الطب ، وناب فى الحكم عن القضاة الحنفية بالقاهرة ؛ ومات ولم يخلف بعده مثله فى التقدم فى علم الطب ومتونه .

وتوفى القاضى برهانُ الدين إبراهيم بن علىّ بن إسماعيل — المعروف بابن الظريف — أمين الحكم بالقاهرة ، فى يوم السبت خامس شوال عن نحو ستين سنة ؛ وكان معدودًا من بياض الناس[1] .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً ، وكان الوفاء ثامن عشرين أبيب قبل مسرى بيومين ، وهذا من خرق العادة ؛ فسبحانه[2] يفعل ما يشاء ويختار[3] .

(١) بياض الناس هم الأثرياء من طبقة العامة ، وقد نُعت مياسير التجار بهذه الصفة . يقول المقريزى فى وصف تجار سوق الحوائصيين — وهم باعة الحوائص ، وهى المناطق التى يشدها الأمير فى وسطه — : « وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة » .

(انظر المواعظ والاعتبار حـ٢ ص ٩٩ ، وراجع حاشية ١ ص ٨٤ من هذا الجزء) .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (سبحانه) .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (يحكم ما يريد) ، بدلا من (ويختار) والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .

السنة الحادية عشر[ة] من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر][1]

وهى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

[فيها][2] توفى القاضى شرفُ الدين عيسى بن محمد بن عيسى الأَقْفَهْسى[3] الشافعى ، أحد عظماء نواب الحُكم بالديار المصرية ، فى ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة . ومولده فى سنة خمسين[4] وسبعمائة ؛ وكان إمامًا فقيها بارعا فى الفقه وفروعه مُشارِكاً فى عدة فنون ، وتولى الحكم عن قاضى[5] القضاة عماد الدين الكَرَكى فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ؛ وشُكرت سيرته وحُمدت طريقته لتحريه فى الأحكام ، ولعفته عما[6] يُرمى به قضاة السوء[7] ، ولقد شاهدت منه من التثبت فى أحكامه مالم أشاهده من قضاة[8] زماننا ، رحمه الله [تعالى][9] .

وتوفى السلطان حسين بن علاء الدولة ابن السلطان أحمد بن أُوَيْس ، قتيلا بيد الكافر أَصْبَهَان بن قَرَا يوسف التركمانى فى ثالث صفر ، بعد أن حصره سبعة أشهر ، حتى أخذه وقتله ، وانقرضت بقتله دولة بنى أُوَيْس الأتراك من العراق[10] وصار عراقا[11] العرب والعجم بيد إسكندر بن قرا يوسف وإخوته ، وهم كانوا سببا لخراب

---

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) أقفهس أو أقفهص بلدة بصعيد مصر في كورة البهنسا ، وينطقها العوام : الأقفاص وينسب إليها الأقفاصى (ياقوت : معجم البلدان حـ١ ص ٣١٢ ؛ مراصد الاطلاع حـ١ ص ٨٤) .

(٤) فى ا (خمس) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (قضا) .

(٦) فى ا كلمة مرسومة هكذا (حى) .

(٧) ، (٨) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

(١٠) انظر زامباور حـ٢ ص ٣٧٧-٣٧٨ .

(١١) فى ا (عراق) .

تلك الممالك التى كانت كرسى الإسلام ومنبع العلوم ، أعنى بنى قرا يوسف .

وتوفى القاضى شهاب الدين أحمد ابن القاضى صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر المعروف [٦١] بابن السَّفّاح الحلبى الشافعى ، كاتب سر حلب ثم كاتب سر مصر وبها مات ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر [شهر][(١)] رمضان عن ثلاث وستين سنة ، بعد أن باشر فيها كتابة[(٢)] سر حلب سنين عديدة بعـــد أخيه وأبيه[(٣)] ، وصار لشهاب الدين هذا رئاسة بحلب وتمكُّن ، فلما وَلى كتابة سر مصر ابتلعه المنصب ولم يظهر لمباشرته نتيجة ، وانحطّ قدره فى الدولة بحيث أن المصريين صاروا يسخرون منه ، لأنه كان يكلم نفسه فى حال ركوبه بين الناس فى الشوارع وفى جلوسه أيضاً بين الملأ بكلام كثير ، ويغضب بعضَ الأحيان من نفسه ويشير بالضرب بيده وبلسانه من غير أن يفهم أحد كلامه ، وكان يقع ذلك منه حتى فى الصلاة ، ومع هذا كان فيه بَعْض حدة ونزاقة ، مع[(٤)] دين وعفة وصيانة[(٥)] ، مع أنه كانت بضاعته من العلوم مُزْجاةً ، وخطه فى غاية القبح ، و[(٦)] يظهر من كلامه عدم ممارسته للعلوم[(٧)] .

ووقع بينه وبين قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن العز البغدادى الحنبلى مفاوضة فى بعض[(٨)] مجالس السلطان لمعنى من المعانى ، فكان من جملة كلام ابن السَّفّاح[(٩)] هذا ، أن قال : ربِّع الوقف — وشدّد الياء — فقال عز الدين المذكور : اسكت يا مرماد [(١٠)] ، فضحك السلطان ومن حضر ، وانتصف عليه الحنبلى . فلما نزلا من القلعة ، سألت من عز الدين عن قوله مرماد ، فقال : الأتراك كثيراً ما يلعبون

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (كاتبه) .
(٣) فى ا (وابنه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) راجع عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٥٠–٦٥١ .
(٨) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى ا (الفصاح) .
(١٠) انظر ما يلى .

الشطرنج ، وقد صار بينهم أن الذى لا يعرف شيء يسمى مرماد ، فقصدت الكلام بما اعتادوه وعرَّفتهم أنه لا يعرف شيء ، وأنه جاهل بما يقول ، وتم لى ما قصدته .

ولما مات ابن السَّفّاح تولى كتابةَ السر من بعده الصاحبُ كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، ومع عدم أهلية الصاحب كريم الدين لهذه الوظيفة نتج فيها أمرُه وهابته الناس ، ونفَّذ الأمورَ أحسنَ من ابن السَّفّاح .

وتوفى قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التَّفَهْنى[١] الحنفى[٢] ، وهو غير قاض ، فى ليلة الأحد ثامن شوال بعد مرض . ومولده فى سنة أربع وستين وسبعمائة[٣] ، ونشأ فقيراً مملقاً ، واشتغل حتى برع فى الفقه والأصول والعربية وشارك فى فنون ، وأفتى ودرَّس وناب فى الحكم سنين كثيرة ، ثم استقل بوظيفة القضاء ، ولم تُشكر سيرته فى ولايته لحدة كانت فيه وسوء خلقه ، مع القيام فى حَظِّ[٤] نفسه ، وقصته مشهورة مع الميمونى لما كفَّره التَّفَهْنى هذا وحكم بإراقة دمه فى الملأ بالمدرسة الصالحية . ولما حكم بإراقة [دم][٥] الميمونى [المذكور][٦] أراد ابن حجر ينفِّذ حكمه ، فقال[٧] ابن حجر : قاضى القضاة منفاظ[٨] ، حتى يسكن خلقه . وانفضّ[٩] المجلس وتلاشى حكم التَّفَهْنى ؛ وعاش الميمونى بعد ذلك دهراً ، بعد أن أوسعه الميمونى إساءةً[١٠] فى المجلس ، وهو يقول له : اتَّق الله يا عبد الرحمن ، أونسيت قبقابَك

(١) تَفَهْنا بليدة بمصر من ناحية جزيرة قوسنيا (قويسنا) (ياقوت : معجم البلدان حـ٢ ص ٣٩٨ ؛ مراصد الاطلاع حـ١ ص ٢٠٨) .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا وفى طبعة كاليفورنيا (حط) .

(٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) في ا (وقال) .

(٨) فى ا (منفاص) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) فى ا (والقس) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(١٠) فى ا (اساه) .

الزحّاف (١) وعمامتك القطن ؟ والتفهنى يُصفِّر ويكرر حكمه بإراقة دمه .

وكان سبب إبقاء الميمونى فى هذه القضية أنه شهد بعض الحكماء أنه يعتريه شىء فى عقله فى الأوقات ، فأبقى لذلك ؛ وكان أيضاً للناس فيه اعتقاد ، فإنه يكثر التلاوة ، ولقراءته(٢) موقع فى النفوس ، وعلى شيبته(٣) نور ووقار ؛ وأنا ممن كان يعتقده — انتهى .

وتوفى جينوس بن جاك بن بيدو بن أنطون بن جينوس(٤) متملك قبرس وصاحب الواقعة مع المسلمين ، وقد تقدم ذكر غزوه و الظفر به وقدومه إلى مصر فى أوائل هذا الجزء مفصلا(٥) ، ثم ذكر عوده إلى بلاده وملكه(٦) ، وتولى ابنه قبرس من بعده .

وتوفى الصاحب علم الدين يحيى — المعروف بأبى كمّ القبطى — فى ليلة الخميس ثانى عشرين [شهر](٧) رمضان وقد أناف على السبعين سنة ، بعد أن ولى الوزارة فى دولة [الملك](٨) الناصر فرج .

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (الزحانى) .

(٢) فى ا (ولقراته) وفى طبعة كاليفورنيا (ولقراله) .

(٣) فى الأصل (شبيته) .

(٤) جينوس هذا (Janus) ، هو سليل أسرة لوزنيان Lusignan الفرنجية (الفرنسية) الصليبية التى حكمت قبرص و ملكة بيت المقدس الصليبية ، وهو الملك الثالث عشر فى سلسلة ملوك قبرص من هذه الأسرة . وقد ذكر ابن تغرى بردى — كما هو واضح بالمتن — أن جينوس هو ابن جاك بن بيدو الخ . ؛ وجاك أبو جانوس هو نفسه جيمس الأول James (١٣٨٢ — ١٣٩٨) ، وورد اسم جيمس هذا فى بعض الكتب العربية بلفظ (جاكم) ، وكلمة (بيدو) المذكورة بالمتن تحريف لكلمة بطرس (Pedro أو Pierre أو Peter) ؛ أما الترتيب الذى ذكره أبو المحاسن فى المتن ، فيبدو أنه غير صحيح ، كما أن اسم جينوس الأخير لم يرد ذكره فى سلسلة ملوك قبرص .

(راجع : ALASTROS, Cyprus in History, pp. 167-8, 185-211, 234-263; RUNCIMAN, A History of Crusades, Vol. III, pp. 66-67, 149, 179-184, 441; Appendix III, (Genealogical Trees — Royal Houses of Jerusalem and Cyprus).

(٥) راجع الجزء الرابع عشر من النجوم الزاهرة من هذه الطبعة .

(٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٧) ، (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

وكان قد حسن إسلامه وترك معاشرة النصارى وحج وجاور بمكة ، وصار يكثر من زيارة الصالحين الأحياء والأموات ، وانسلخ من أبناء جنسه انسلاخاً كليا ، بحيث أنه كان لايجتمع بنصرانى إلا عن ضرورة عظيمة . وكان دأبه الأفعال الجميلة ،[1] رحمه الله [تعالى] [2] .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم لم يظهر ، فإنها حولت[3] هذه السنة إلى سنة ست وثلاثين [وثمانمائة] .

---

(١) وردت فى طبعة كاليفورنيا عبارة (وما كان دأبه إلا أفعال الجميلة) ، والمثبت عن ا .

(٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) المقصود بتحويل السنين ، هو تقديم السنة الخراجية سنة ، للتوفيق بينها وبين السنة الشمسية ، لأن السنة الخراجية — وهى السنة القمرية — هى المعتمد عليها فى جباية الخراج ، والسنة الشمسية هى التى تضبط بها الزروع والثمار . والمعروف أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية بمقدار أحد عشر يوما وسدس يوم تقريبا ، ولذلك تنقص السنة القمرية عن السنة الشمسية سنة كاملة تقريبا كل ثلاث وثلاثين سنة ، فإذا مضت ثلاث وثلاثون سنة ، حولت هذه السنة إلى تلو السنة التى بعدها أى إلى السنة الخامسة والثلاثين وتلغى السنة الرابعة والثلاثون ، وهو إلغاء نظرى ، كما يقول ابن أبى الفضائل : تحويل بالكلام ، تنطق به ألسنة الأقلام .

والسبب فى ذلك : أنه قد يحدث أن توافق مواعيد تحصيل الخراج أول السنة الهلالية ، ثم تزحف هذه المواعيد ، بسبب التفاوت بين السنة الشمسية والسنة الخراجية ، حتى تكون فى وسط السنة الهلالية أو أواخرها أو فى السنة التالية وهكذا ، وحينئذ يجبى الخراج المستحق عن السنة الماضية فى السنة التى بعدها ، فتدعو الضرورة إلى تحويل السنة الخراجية السابقة إلى التى بعدها ، بعد أن يجبى خراج سنتين دفعة واحدة ، ويلغى خراج السنة السابقة ، وبذلك ينقل خراج السنة الثالثة والثلاثين إلى السنة الخامسة والثلاثين ، ويلغى خراج السنة الرابعة والثلاثين ، للتوفيق بين السنة الخراجية والسنة الشمسية . (انظر : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ٥٤–٥٥ ، ٥٧–٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٨ ؛ المواعظ والاعتبار حـ ١ ص ٢٧٣ ؛ السلوك حـ ١ ص ٨٤٥ حاشية ١ ؛ النهج السديد ص ٦٠٠ ؛ نزهة الأنام ورقة ٢٣٤–٢٣٥) .

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك[١] الأشرف برسباى [على مصر][٢]

وهى سنة ست وثلاثين وثمانمائة :

فيها كانت سفرة السلطان الملك الأشرف هـــذا إلى آمد ، وعاد فى أوائل سنة سبع وثلاثين ، وقد تقدم ذكر ذلك كله .

وفيها توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المالكى بدمشق، فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر ؛ وكان ولى فى دولة [الملك][٣] المؤيد [شيخ][٤] قضاء المالكية بالديار المصرية ، وكان قليل العلم[٥].

وتوفى التاجر نور الدين على بن جلال الدين محمد الطَّنْبَذى[٦] ، فى ليلة الجمعة رابع عشر صفر ، عن سبعين سنة ، وترك مالا كبيراً لم يبارك الله فيه لذريته من بعده ، ولم يُشْهر نور الدين هذا بكرم ولا دين ولا علم .

وتوفى الأمير علاء الدين مَنْكَلى بَغَا الصلاحى الظاهرى المعروف بالعجمى ، أحد الحجاب بالديار المصرية ، فى ليلة الخميس حادى عشر [شهر][٧] ربيع الأول ، بعد مرض طال به سنين ؛ وكان أحد الدوادارية الصغار فى أيام أستاذه [الملك][٨] الظاهر برقوق ، وتوجه رسولا إلى تيمور[٩] لنك فى دولة [الملك][١٠] الناصر فرج ، ثم ولى حسبة القاهرة فى دولة [الملك][١١] المؤيد شيخ ، ثم صار من جملة الحجاب إلى أن مات .

(١) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

من (٢) إلى (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (الطنبذى) ، وطَنْبَدّة قرية من أعمال البهنسا من صعيد مصر ، وهى المعروفة اليوم باسم طنبدى مركز مغاغة بمحافظة المنيا (انظر ياقوت معجم البلدان حـ ٦ ص ٦١ ؛ الدليل الجغرافى لمصلحة المساحة)

(٧) ، (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) ذكر أبو المحاسن فى المنهل الصافى (حـ١ ورقة ٤١٤-٤٣١) أن تيمور لنك يسمى كذلك تيمور كوركان ، ومعنى هذه الكلمة الأخيرة باللغة العجميه «صهر الملوك» .

(١٠)، (١١) مابين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

وكان فقيهاً صاحب محاضرة حلوة ومجالسة حسنة ، ويذاكر بالشعر باللغات الثلاث[١] : العربيـــة والعجمية والتركية ، ويكتب الخط المنسوب ، ويحضر مجالس الفقراء ، ويرقص في السماع ويميل إلى التصوف ، جالسته[٢] كثيراً وأسعدت من محاسنه رحمه الله[٣] .

وتوفي الأمير تَغْرِي بَرْدِي بن عبد الله المحمودي الناصري ، رأس نوبة النوب أولا ، ثم أتابك دمشق آخراً ، من جرح أصابه في رجله بسهم من مدينة آمد ، مات منه بعد أيام قليلة بآمد ، مات منه[٤] في شوال ودفن بآمد ، ثم نقل منها في سِحْلِيَّةَ عند رحيل العسكر ، وساروا به إلى الرها ، فدفن بها لمشقة نالت العساكر من ظهور رائحتـه .

وكان أصله من مماليك [الملك][٥] الناصر فرج ، وممن تأمّر في دولة أستاذه فيما أظن . ثم انتمى للأمير نوروز الحافظي بعد موت أستاذه ، إلى أن أمسكه [الملك][٦] المؤيد شيخ . وحبسه بعد قتل نوروز ، فدام في السجن سنين إلى أن أخرجه المؤيد في أواخر دولته . فلما آل الأمر إلى الأمير طَطَر أنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، ثم نقل إلى تقدمة ألف بعد موت طَطَر . ثم صار رأس نوبة النوب بعد الأمير أَزْبَك المحمدي بحكم انتقال أَزْبَك إلى الدوادارية الكبرى ، بعد ولاية سودون [من][٧] عبد الرحمن لنيابة دمشق ، عند ما خرج تَنْبَك البَجَاسي عن الطاعة . كل ذلك في سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ودام المحمودي على ذلك سنين ، سافر فيها أميرَ حاج المحمل ، وقدم بالشريف حسن بن عجلان ، ثم توجه إلى غزوة قبرس وقدم بملكها أسيراً .

---

(١) في ا (الثلاثة) .

(٢) ، (٣) ما بين هذين الرقمين ساقط في طبعة كاليفورنيا .

(٤) ساقطة في طبعة كاليفورنيا .

(٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) في ا سودون عبد الرحمن ، بدون استخدام حرف (من) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .

وقد تقدم ذكر ذلك كله فى أول هذا الجزء ، ثم بعد عوده من قبرس بمدة يسيرة أمسكه السلطان وحبسه بسجن الإسكندرية ، ثم نقله إلى ثغر دمياط بطالا ، ثم أنعم عليه بأتابكية دمشق عوضاً عن قانى باى الحمزاوى ، بحكم انتقال الحمراوى إلى تقدمة ألف بمصر ، ثم سافر المحمودى صحبة السلطان إلى آمد ، فأصيب بسهم فمات منه حسبما ذكرناه . وكان أميراً جليلا شجاعاً مقداما طوالا رشيقا مليح الشكل ، كثير التجمل فى ملبسه ومركبه ومماليكه ، وهو أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء ، وتداول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد ، وصارت التخفيفة الآن تلف شبه الكَلَفْتاه حتى تصير كالطبق الهائل ؛ وعندى أنها غير لائقة ، وللناس فيما يعشقون مذاهب .

وتوفى الأمير [سيف الدين][1] سودون بن عبد الله الظاهرى ، المعروف سُودون ميق ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، من جرح أصابه بآمد ، من سهم من مدينتها ، لزم منه الفراش أياماً[2] ، ومات أيضاً فى أواخر شوال .

وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق الصغار ، وصار خاصكياً ، ومن جملة الدوادارية فى دولة [الملك][3] المؤيد شيخ ، ثم ترقى إلى أن صار من جملة أمراء الطباخانات ورأس نوبة ، ثم نقل إلى الأمير آخورية الثانية ، كل ذلك فى دولة [الملك][4] الأشرف برسباى ، فدام على ذلك سنين ، إلى أن أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف ، فاستمر على ذلك إلى أن مات . وكان متوسط السيرة فى غالب خصاله ، لا بأس به ، رحمه الله .

وتوفى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد الله الحمزاوى ، بعد أن ولى نيابة غزة ، فمات قبل أن يصلها فى عوده من آمد ، فى ذى الحجة . وكان أصله من [٦٣] مماليك الأمير

(١) ، (٣) ، (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (أيام) .

سُودون الحمزاوى الدوادار الكبير فى الدولة الناصرية ، ثم تنقل فى الخدم من بعد أستاذه ، إلى أن ولى نيابة بعض القلاع بالبلاد الشامية ؛ ولما خرج قانى باى نائب الشام[١] وانضم معه غالب نواب البلاد الشامية ، كان جانبك هذا ممن انضم عليه وهرب بعد مسك قانى باى مع من هرب من الأمراء إلى قرايوسف ، ثم قدم أيضاً معهم على الأمير ططر بدمشق فأنعم عليه ططر بإمرة بدمشق ، ثم صار حاجب حجاب طرابلس مدة سنين ، ثم نقل إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وسافر صحبة السلطان إلى آمد ، وبعد عوده خلع السلطان [عليه][٢] بحلب بنيابة غزة عوضاً عن الأمير إينال العلائى الناصرى المنتقل إلى نيابة الرُّها ، لكونها كانت خراباً ليس بها ما يقوم بكلفته ، وقد حكينا ذلك فيما سبق . وكان جانبك هذا ممن اتُّهم بأنه يريد الوثوب على السلطان ، فلما وصل السلطان إلى حلب أقرّه فى نيابة غزة على كره منه ، فهز رأسه وأمسك لحيته بعد لبسه الخلعة[٣] ، وبلغ الأشرف ذلك على ما قيل ، فقال : حتى يصل إلى غزة ، فمات حول بعلبك .

وكان شيخاً طوالا مشهوراً بالشجاعة ، غير أنى لم أعرف منه إلا الإسراف على نفسه والانهماك فى السكر ، وأما لفظه وعبارته ففى الغاية من الجهل والإهمال ، ومر ركوبه على الفرس كنت [أعرف][٤] أنه لم يمارس أنواع الفروسية كالرمح والبرجاس وغيره ، وبالجملة فإنه كان من المهملين ، وقد خفف [الله][٥] بموته ، عفا الله عنه .

وتوفى الأمير سيف الدين تنبك بن عبد الله ، من سيِّدى بك الناصرى ، أحدُ أمراء العشرات ورأس نوبة ، المعروف بالبَهْلوان[٦] ، من جرح أصابه

(١) فى ا تكرار لعبارة (ولما خرج قانباى نائب الشام) فى غير ضرورة .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (للخلعه) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) كلمة البهلوان ، لقب يطلق على من يجيد فن الصراع ، وقد أطلق على كثير من أمراء المماليك بهذا المعنى (الضوء اللامع حـ ٣ ص ٧٦)

بآمد فى شوال أيضاً بها ، وكان عارفاً بفن الصراع من الأقوياء[١] فى ذلك ، مع تكبر وشَمَم وادعاء زائد ، وقد حكى لى عنه بعض أصحابه : أنه كان إماما فى فن الصراع ، ويجيد لعب الرمح لا غير ، وليس عنده من الشجاعة والإقدام بمقدار القيراط من صناعته ، وأظنه صادقا فى نقـــله لأن سحنته [كانت][٢] تدل على ذلك .

وتوفى الملك الأشرف شهاب الدين أحمد ابن الملك العادل سليمان ابن الملك المجاهد غازى ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر ابن الملك الأوحد عبد الله ابن الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر [ابن السلطان الملك الكامل محمد صاحب مصر ، ابن السلطان الملك العادل أبى بكر صاحب مصر ، ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان][٣] الأيوبى صاحب حصن كَيْفا ، قتيلا بيد أعوان قرايلك ، بين آمد والحصن ، وقد سار من بلده حصن كَيْفا ، يريد القدوم على السلطان الملك الأشرف برسباى على آمد ، فقتل فى طريقه غدراً ، فإنه كان خـــرج من الحصن بغير استعداد لقتال ، وإنما تهيأ للسلام على الملك الأشرف ، وبينما هو فى طريقه أدركته بعض الصلوات ، فنزل وتوضأ وقام فى صلاته ، وإذا بالقرايلكية طرقوه هو وعساكره بغتة ، وقبل أن يركب أصابه سهم قتل منه ، وَوَجدَ السلطان الملك الأشرف عليه كثيراً وتأسف لموته . وكان ابتداء ملكه بحصن كَيْفا ، بعد موت أبيه العادل فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وكان فاضلا أديباً بارعاً ، وله ديوان شعر ، ووقفت على كثير من شعره ، وكتبت منه نبذة كبيرة فى ترجمته فى المنهل الصافى[٤] .

(١) فى الأصل (الأقوية) .

(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) جاء فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٩٠ – تحقيق الاستاذ أحمد يوسف نجاتى) حاشية ١ : « قال شمس الدين السخاوى : وقفت على ديوانه – ديوان شهاب الدين أحمد الأيوبى صاحب حصن كَيْفا – وهو يشتمل على نوائح فى أبيه وغزل وزهديات وغير ذلك ، ومن نظمه : =

وتولى بعده سلطنةَ الحصن ابنُه الملك الكامل صلاح الدين خليل .

وتوفى القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين الدمشقى كاتب سر دمشق بها ، فى ذى القعدة ، وتولى كتابة السر من بعده القاضى نجم الدين [يحيى][1] ابن المدنى ناظر جيش حلب ، قلت : لا أعرف من أحوال تاج الدين هذا شيئاً ، غير أننى علمت بولايته ثم بوفاته .

وتوفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الكوم ريشى[2] ، فى سادس عشرين [شهر][3] صفر ، وقد أناف على خمسين سنة . وكان أستاذاً فى علم الميقات ، ويحل التقويم من الزيج ، ويشارك فى أحكام النجوم ؛ ومات ولم يخلف بعده مثله فى فنونه ، رحمه الله .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً وخمسة أصابع .

= بدا حبى وقد خضب اليدين فأنلف مهجتى بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلافٌ كما بين الذى أهوى وبينى
ترفّق يا حبيب القلب واعطف لتنعمُ بالرضا عينى بعينى
إذا رُمتُ السلو رأيتُ قلبى يُجرّره الجمالُ بقائدين
وإن أذنبتُ ذنبا يا غزالى أرى لك عند قلبى شفعين
الخ ...

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) كوم الريش من ضواحى القاهرة ، واسمها الأصلى ياق ، وصفها المقريزى بأنها كانت من أجل متنزهات القاهرة ، ورغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها ، واتخذها الكثير من الأمراء سكنا لهم ، كما كان يسكنها نحو الثمانمائة من الجند السلطانى . ولما خربت رثاها المقريزى شعرا :

قفراً كأنك لم تكن تلهو بها فى نعمة وأوانس أتراب

ثم علق على ما آل إليه أمرها بتوله تعالى : « وكذلك أخذُ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ، إن أخذه أليم شديد » - ١٠٢ سورة هود .

ومكان كوم الريش الآن الزاوية الحمراء بضواحى القاهرة . لكنها تتبع الغليوبية إداريا . (المراجع والاعتبار حـ ١ ص ١٣٠ ، راجع النجوم الزاهرة جـ ٩ ص ٢٠٣ حاشية ٤ ؛ الدليل الجغرافى لمصلحة المساحة ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى حـ ١ ص ٣٩٣-٣٩٤ ، ٤٧٦) .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك[١] الأشرف برسباى [على مصر] [٢]

وهى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة[٣] :

وفيها [٦٤] توفى الأمير سيف الدين مُقبل بن عبد الله الحسامى الدوادار ، نائب صفد بها ، فى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الأول ، وأصله من مماليك شخص يسمى حسام الدين لاجين ، من أمراء دمشق أو[٤] البلاد الشامية ، ثم خدم عند الملك المؤيد شيخ أيام إمرته ، فاختص به لغزير[٥] محاسنه ؛ ولما تسلطن المؤيد ، جعله خاصكيًّا رأسَ نوبة الجَمدَارِيّة ، وحج على تلك الوظيفة ، ثم بعد قدومه ، أنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم جعله أميرَ طبلخاناه ودواداراً ثانياً بعد جقمق الأرْغُون شَاوى[٦] ، بحكم انتقال جقمق إلى الدوادارية الكبرى بعد انتقال آقباى المؤيدى إلى نيابة حلب بعد عصيان إينال الصصلانى ، ثم بعد سنين نقله إلى الدوادارية الكبرى بعد جقمق أيضا بحكم انتقاله إلى نيابة الشام[٧] بعد عزل الأمير تَنَمْبك مِيق وقدومه إلى القاهرة أميرَ مائة ومقدمَ ألف ، فدام مُقبل على ذلك إلى أن مات الملك المؤيد ، وآل الأمر إلى الأمير طَطَر ، وأمسك قُجقَار القَرْدَمى فرَّ مُقبل المذكور من القاهرة ، ومعه السيفى[٨] يَلخُجَا من مامش[٩] الساقى الناصرى ومماليكه إلى جهة البلاد الشامية ،

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) العنوان كله من أول (السنة الثالثة عشرة) إلى نهايته ، مستدرك بهامش ا ، وليس مكتوبا فى موضعه بالمتن .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (دمشق والبلاد الشامية) .

(٥) فى ا (لعزر) .

(٦) وردت هذه الكلمة فى متن ا (شاه) ومستدرك صوابها (شاوى) وهو المثبت بالمتن ، بهامش المخطوطة .

(٧) فى ا (دمشق) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والمعنى واحد .

(٨) فى ا (السمى) .

(٩) فى ا (ماش)

فعاقهم العُربان أرباب الإدراك عن التوصل إلى قَطْيا ، وقاتلوهم[١] بعد أن تكاثروا عليهم .

وكان مُقبل من الشجعان ، فثبت لهم ولا زال يقاتلهم وهو منهزم منهم إلى الطِّينَة ،[٢] فوجدوا بها مركبا فركبوا فيه ، وتركوا ما معهم من الخيول والأثقال أخذوها العرب ، وساروا فى البحر إلى الشام ، واجتمع مقبل مع الأمير جقمق وصار من حزبه ، ووقع له أمور ذكرناها فى ترجمة [الملك][٣] المظفر أحمد ، إلى أن آل أمرُه أنه أمسك وحُبس ، ثم أُطلق ، وولى حجوبية دمشق .

ثم نقله [الملك][٤] الأشرف إلى نيابة صفد ، بعد عصيان نائبها الأمير إينال الظاهرى طَطَر ، فاستمر فى نيابة صفد إلى أن مات . وكان رومى الجنس شجاعا مقداما رأسا فى رمى النشاب ، يُضرب برميه المثل ، وكان أستاذه الملك المؤيد يُعجب به ، وناهيك بمن كان يُعجب [الملك][٥] المؤيد به من المماليك .

وتوفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز الدمشقى الحنفى ، المعروف بابن كِشْك ، بدمشق ، فى ليلة الخميس سابع[٦] [شهر][٧] ربيع الأول ، بعد أن ولى قضاء الحنفية بدمشق سنين كثيرة ، وجمع بينها وبين نظر الجيش بدمشق فى بعض الأحيان ، وطُلب لكتابة سر مصر فأبى وامتنع واستعفى من ذلك حتى أعفى .

وكان من أعيان أهل دمشق فى زمانه ، [و][٨] لم يكن فى الشاميين من يدانيه

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (قاتلهم) .

(٢) الطِّينة بُليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر ، ينسب اليها أبو الحسن على بن منصور الطينى ؛ وكانت نقطة عسكرية لحراسة الحدود ، وسميت بالطينة لوقوعها فى أرض رخوة تعلوها مياه البحر فى بعض الأوقات ، ولا تزال آثار قلعة الطينة باقية إلى اليوم شرقى بور سعيد على بعد ٢٤ كيلو مترا منها (ياقوت : معجم البلدان حـ٦ ص ٨١ ؛ راجع النجوم الزاهرة حـ١٠ ص ٢٢١ حاشية ١) .

(٣) ، (٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (سادس) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الحوادث وتتبع تواريخها .

(٧) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

فى العراقة والرئاسة ، وقد رشح بعض[١] أجداده من بنى العز لخطابة جامع تَنْكِز[٢] عند ما عمره[٣] تنكز[٤] ، وهُم بيت علم وفضل ورئاسة ، ليس بالبلاد الشامية من هو أعرق منهم غير بنى العديم الحلبيين ، ثم بعد بنى العز هؤلاء بنو[٥] البارِزِى الحمويون[٦] — انتهى .

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين محمد بن على بن أبى بكر الشَّيْبِى الشافعى المكى[٧] قاضى قضاة مكة وشيخ الحَجَبة بباب الكعبة ، بها ، فى ليلة الجمعة ثامن عشرين [شهر][٨] ربيع الأول ، عن نحو سبعين سنة ، وهو قاض . وكان خيّراً ديّناً مشكور السيرة سمحاً متواضعاً بارعا فى الأدب ، وله مشاركة جيدة فى التاريخ وغيره ، لما[٩] رآه ، فإنه كان رحل إلى اليمن وغيره وجال فى البلاد ، رحمه الله .

وتوفى الأمير سيف الدين آقبَغَا بن عبد الله الجمالى الأستادّار وهو يلى كشف البحيرة ، قتيلا بيد العرب فى واقعة كانت بينه وبينهم ، فى حادى عشرين [شهر][١٠]

(١) فى ا (بعد) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (دنكز) والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .

(٣) فى ا (عمر) .

(٤) أورد ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (حـ ١ ورقة ١٥٦–١٥٧) قصة تعمير مسجد تنكز وحقد بعض من له غرض فى تولية الخطابة لغير الكشك ، وخلاصتها : أن الأمير تنكز نائب الشام رشح ابن الكشك للخطابة فى جامعه الذى بناه ، واتفق أن توجه تنكز لينظر عمارة الجامع ، وكان المرخمون بصحن الجامع يعملون الرخام ، فقال تنكز : والله صحن مليح . فأجابه بعض الحاقدين ، ليصرفوه عن ترشيح ابن الكشك ، وقال : أى والله يا خوند ، الا ما يصلح أن يكون فى مثل هذا الصحن كشك ! فضحك تنكز وعطن لهدفه . كما أن ابن الكشك تعرض لهجاء بعض شعراء عصره ، من ذلك :

الكشك فظ غليظ محـرك للسواكن
أبواه دن وتمر نعم الجدود والكن !

(٥) فى ا (بنى) .

(٦) فى ا (الحمويين) ، راجع عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦١٩ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) فى طبعة كاليفورنيا (مما) والمثبت عن .

(١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

ربيع الآخر ؛ وكان أصله من مماليك الأمير كَمَشْبَغَا الجمالى أحد أمراء الطبلخانات المقدم ذكره فى سنة ثلاث وثلاثين ، وكان يسافر إلى إقطاعه ، ثم تعانَى البَلْص[1] ولا زال يترقى إلى أن ولى الكشف بعدة أقاليم ، ثم ولى الأستادّارية مرتين حسبما تقدم ذكره . كل ذلك فى حياة أستاذه كَمَشْبَغَا الجمالى ، ونُكب فى ولايته الثانية وامتُحن وضرب وصودر ، ثم سافر مع [الملك][2] الأشرف إلى آمِد فظهر منه هناك شجاعة وإقدام فى قتال القَرَا يُلْكية ؛ فأنعم عليه السلطان بإقطاع تَنْبَك البهلوان بعد موته ، ثم ولاه بعد قدومه [٦٥] إلى مصر كشف [الوجه][3] القبلى ، ثم نقله إلى كشف الوجه البحرى فقُتل هناك .

وكان وضيعاً من الأوباش ، لا يشبه فعلهُ أفعالَ المماليك فى حركاته وسكونه ولا فى قتاله ، على أنه كان مشهوراً بالشجاعة ، وشجاعته كانت مشتركة بجنون وسرعة حركة ، وكان أهوجَ[4] قليل الحشمة ، ليس عليه رونق ولا أبَّهة ؛ وكان إذا تكلم يكرر فى كلامه اسم « دا » غير مرة . بحيث أنه كان يتكلم الكلمة الواحدة ثم يقول اسم « دا » ، وفى الجملة أنه كان من الأوغاد ، ولولا أنه ولى الأستادارية ما ذكرته فى هذا الكتاب ولا غيره .

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين جَارْقُطْلُو[5] بن عبد الله الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية ، ثم كافل المملكة الشامية بها ، فى ليلة الاثنين تاسع عشر

(١) تعانى البَلْص ، أى صار من حملة الأجناد البلاصيّة ، وهؤلاء يخدمون عادة عند الكشاف ، ويتولون جباية الضرائب . والمفرد بلاصى والجمع بلاصيّة ، وقد وردت هذه الكلمة فى مواضع كثيرة ، فى طبعة كاليفورنيا (حـ٦ ص ٦٥١–٦٥٢) أن هذا الأمير المذكور بالمتن أصله «من الأوباش ، من مماليك كشبغا الجمالى ، ثم خدم بلاصيًا عند الكشاف ، ثم ترقى حتى ولى الكشف الخ ... » .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) اقتضى السياق إضافة هذه الكلمة ، لزيادة الإيضاح ، واقتضت هذه الإضافة تعريف الكلمة التالية لها .

(٤) فى الأصل (أهوجا)

(٥) فى متن ا (قطلى) واستدركت الصيغة المشهورة بالهامش .

[شهر][1] رجب ، وهو فى عشر السبعين ، وأصله من مماليك [الملك][2] الظاهر برقوق ، ومن إنْيات[3] سُودون المارَدانى ، وتأمَّر فى الدولة الناصرية ، ثم ولى فى الدولة المؤيدية نيابة حماه ، ثم نيابة صفد ، ثم أعاده الأمير طَطَر إلى نيابة حماه ثانيا بعد إنْيهِ تَنْبَك البَجَاسى لما نقل إلى نيابة طرابلس ، فدام بحماه إلى أن نقله [الملك][4] الأشرف إلى نيابة حلب بعد إنْيهِ تنبك البجاسى أيضا ، لما نقل تَنْبَك إلى نيابة الشام[5] ، بعد موت تنبك مِيق ، فدام جَارْقُطْلُو فى نيابة حلب إلى أن عزله [الملك][6] الأشرف ، واستقدمه إلى القاهرة أميرَ مائة ومقدمَ ألف ، ثم خلع عليه باستقراره أميرَ مجلس ، ثم نقله إلى الأتابكية بالديار المصرية بعد موت الأمير يَشْبك الساقى الأعرج ، فدام على ذلك سنين إلى أن ولاه [الملك][7] الأشرف نيابة دمشق بعد عزل سودون من عبد الرحمن عنها ، واستقر سودون من عبد الرحمن أتابكا عوضه[8] فاستمر على نيابة دمشق إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره .

وكان أميراً جليلاً مهاباً شهماً متجملا فى جميع أحواله ، وكان قصيراً بطيناً أبيض الرأس واللحية ، وفيه دعابة وهزل مع إسراف على نفسه ، وسيرته[9] مشكورة

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) ، (٤) ، (٦) ما بين الحواجز عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) إنيات جمع ومفردها إنى أو إنيا ، ومعناها الزميل أو الخجداش أو الخشداش . وقد وردت هذه الكلمة بصيغة المفرد والجمع ، فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، كما هو واضح بالمتن ، فمثلا : الأمير برسبغا المحمدى إنى برسبغا الدوادار (حـ٦ من طبعة كاليفورنيا ص ٥١٢) ، وكذلك « جمع له الأمير يشبك جماعة من إنياته من المماليك المؤيدية ومن أصحابهم » (ص ٥٢٨ من الطبعة المذكورة سابقا) ، وفى ص ٥٥٥ : أن برسباى عندما كان مملوكا صغيرا زمن برقوق ، سكن الطباق ، وصار « إنْيًا للأمير جركس القاسمى المصارع » كما صار «تمراز القرمشى إنيا ليلبغا الناصرى» وهكذا . (راجع حاشية ٢ ص ١٦١ فيما سبق عن الخجداش) .

(٥) أشار وليام پوپر فى هامش طبعة كاليفورنيا (حـ٦ ص ٥٦٦) إلى بعض هذه العبارة واحتمال سقوطها من المتن ، لكنه لم يثبتها بالمتن .

(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى ا (عنده) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) فى ا (وسيره) .

فى ولايته ؛ قلت : كان ظلمه على نفسه لا على غيره ، والله تعالى يسامحه بمنه وكرمه .

وكان له خصوصية زائدة عند [الملك][1] الأشرف بَرْسْباى ، بحيث أنى سمعته مراراً يبالغ فى شىء[2] لا يفعله بقوله : لو سألنى جارْقُطْلُو فى هذا ما فعلته ؛ وكان إذا جاس قاضى القضاة بدر الدين العينى عند السلطان فى ليالى الخدم ، وأخذ فى قراءة شىء من التواريخ ، يشير إليه السلطان بحيث لا يعلم جارْقُطْلُو ، فينتقل بما هو فيه إلى شىء من الوعظيات ، ويأخذ فى التشديد على شُرَّاب[3] الخمر وما أشبه ذلك ، ويبالغ فى حقهم ، والأشرف أيضاً يهوِّل الأمر ويستغفر ، فإذا زاد عن الحد يقول جَارْقُطْلُو : [يا قاضى][4] ، ما تذكر إلا شرَبة الخمر وتبالغ فى حقهم بأنواع العذاب ؟ ليش ما تذكر[5] القضاة وأخذهم الرشوة والبراطيل وأموال الأيتام[6] ؟ .. يقول ذلك بحدة وانحراف حلو ، فلما يسمع [الملك][7] الأشرف كلامه يضحك وينبسط هو وجميع أمرائه ؛ وكان يقع له أشياء كثيرة من ذلك — انتهى .

[8]وتوفى السيد الشريف رميثة بن محمد بن عجلان مقتولاً خارج مكة فى خامس رجب بعد أن ولى إمرة مكة فى بعض الأحيان ، فلم تحمد سيرته وعزل[9] .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب الشاعر المفنن تقى الدين أبو بكر بن على بن حِجَّة — بكسر الحاء المهملة — الحموى الحنفى الشاعر المشهور ، صاحب القصيدة البديعية[10] وشرحها وغيرها من المصنفات . مات بحماه ، فى خامس عشرين شعبان ، ومولده

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (سر) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (شربة) والمثبت عن ا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (ثم لا تذكر) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ولا فرق يذكر .
(٦) فى ا (الأيام) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) ، (٩) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(١٠) فى ا (البدعيه) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

سنة سبع وسبعين وسبعمائة . وكان أحد ندماء الملك (١)المؤيد وشعرائه وأخصائه، وولى إمامة(٢) عدة وظائف دينية ، وعظم فى الدولة ، ثم خرج من مصر بعد موت [الملك](٣) المؤيد إلى مدينة حماه واستوطنها ؛ إلى أن مات بها . وكان بارعاً فى الأدب(٤) ونظم القريض وغيره من ضروب الشعر ، مفنناً لا يجحد فضله إلا حسود ؛ ومن شعره مُضَمَّنا مع حسن التورية : [الرجز]

سرنا وليلُ شَعْرِه مُنْسَدِلٌ وقد غدا بِنَوْمِنا مُضَفَّرَا
فقال صبحُ ثَغْرِه مُبْتَسِماً عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى(٥)

(٦وله عفا الله عنه٧) : [الخفيف]

فى سويداء مُقْلَةِ الحبِّ نَادى(٨) جَفْنُهُ وهو يَقْنُصُ الأُسْدَ صَيْدَا
لا تقولوا ما فى السُّوَيْدا رِجَالٌ فأنا اليومَ من رجالِ سُوَيْدَا(٩)

قلت : وهذا بعكس ما قاله ابن نباتة والصلاح الصفدى ؛ فقول ابن نباتة : [السريع]

من قال بالمُرْدِ فإنى امرؤٌ(١٠) إلى النسا ميلى ذوات الجمال
ما فى سويدائى إلا النسا(١١) ما حيلتى ؟ ما فى السُّويدا رجال !

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (أيامه) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (السرا) .
(٦) ، (٧) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (نادا) .
(٩) فى ا (السويدا) .
(١٠) فى ا (امر) .
(١١) فى ا (النساء) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

[وقول الصفدى :

المقـــلةُ الـكحلاءُ[١] أجفانُها تَرْشُقُ فى وَسْط فؤادى نبالْ

وتقطع الطُّرْقَ[٢] على سلوتى حتى حسبنا فى السُّويدا رجالْ][٣]

ومن نظم الشيخ تقى الدين [أيضا] ، قوله : [المنسرح]

أرشَفَنى ريقَـــه وعانقنى وخَصْرُه يلتوى من الرِّقه

فصرتُ من خَصْرِه وريقَتِه أهيمُ بين الفراتِ والرَّقه[٤]

ومما كتب إليه قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى ، مُضَمِّنًا لشعر أمرئ القيس : [الطويل]

أحِنُّ إلى تلك السجايا وإنْ نَأتْ حَنينَ أخى ذكرى حبيب ومنزلِ

وأذكرُ ليلاتٍ بِكُمْ قد تَصَرَّمَتْ بدارِ حبيبٍ لا بِدَارةِ جُلْجُلِ[٥]

شكوتُ إلى الصَّبْرِ[٦] اشتياقى فقال لى :

تَرفَّقْ ولا تَهْلِك أسًى وتَجَمَّـــلِ[٧]

فقلتُ له : إنى عليكَ مُعَوِّلٌ وهل عند رَبْعٍ دارسٍ من مُعوَّل ؟

فأجابه الشيخ تقى الدين بن حِجَّة المذكور بقوله :

سَرَتْ نَسْمَةٌ منكمْ إلىَّ كأنَّها بِرِيحِ الصَّباجَاءتْ[٨] بِرَيَّاالقَرَنْفُلِ[٩]

---

(١) فى المنهل الصافى (مقلته السوداء) والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .

(٢) فى ا (الطريق) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى طبعة كاليفورنيا ومثبت عن ا وعن المنهل الصافى (حـ٢ ورقة ٦٥-٧٣) وعن النجوم الزاهرة حـ١١ ص ٢٠ ؛ فقد ورد هذان البيتان بصدد ترجمة الصفدى(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) .

(٤) الرَّقه مدينة فى أعالى الفرات .

(٥) فى ا (جلجل) .

(٦) فى الأصل (صبر) وما أثبتناه لتقويم الوزن .

(٧) المثبت عن ا وعن المعلقة نفسها ، وفى طبعة كاليفورنيا (اساء تحمّل) .

(٨) فى ا (رحات) .

(٩) فى ا (بزى القرنفل) .

فقلتُ للبلى مُذْ بدا صُبْحُ طُرْسِها: ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا أنجلِ
ورَقَّتْ فأشعارُ امرئ القيسِ عندها كجلمود صَخْرٍ حَطَّه السيلُ من عَلِ

فقلت[١] : قِفا نضحكْ لرقّتها على[٢]

« قِفانبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ »

وتوفى ملك الغرب[٣] وسلطانها ، أبو فارس عبد العزيز [المتوكل][٤] ابن أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى[٥] بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ابن عمر الهِنْتَاتى الحَفْصى ، فى رابع عشر ذى الحجة ، عن ست وسبعين سنة ، بعد أن خُطب له بقابس وتلمسان وما والاهما من المدن والقرى ، إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وأياماً[٦] .

وكان خير ملوك زمانه شجاعة ومهابة وكرماً وجوداً وعدلاً وحزماً وعزما ودِيناً ، وقام من بعده فى الملك حَفيده المنتصر أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبى عبد الله محمد بن أبى فارس المذكور .

وتوفى سلطان بَنْجالَة[٧] من بلاد الهند ، جلال الدين أبو المظفر محمد بن فَنْدو ؛

---

(١) مكان هذه الكلمة خال فى ا ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (علا) .

(٣) فى ا (العرب) .

(٤) عن زامباور (حـ١ ص ١١٧) .

(٥) (ابن يحيى) مكرر مرتين فى ا ، والمثبت هو الصواب عن زامباور (حـ١ ص ١١٧) وعن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى أ (وايام) .

(٧) المعروف عن ملوك بنغاله أو بنجاله ، كما يسميها ابن تغرى بردى وابن بطوطة ، أنهم حكموا إحدى الدول الإسلامية السبع التى انقسمت اليها إمبراطورية محمد بن طغلق (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) ؛ وكان حكام بنغاله يحكمون أولا من قبل سلاطين دهلى ؛ ولما استقلت بنغاله ، صار هؤلاء الحكام يلقبون أنفسهم بالسلاطين ، والأسرة السلطانية التى ينتسب إليها السلطان جلال الدين – المذكور بالمتن – هى أسرة راجه گنس ، وأول سلاطينها شهاب الدين بايزيد شاه ثم راجه گنس شاه ، وقد حكما معا فى عام ٨١٢ هـ ، وجاء بعدها جلال الدين محمد شاه بن راجه گنس وهو الذى اعتنق الإسلام (راجع LANE-POOLE, Op. Cit., p. 304. ؛ زامباور حـ٢ ص ٤٢٧ ؛ عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٧٥–٦٧٦)

وكان فَنْدو يعرف بكاس . كان أبوه[١] فندو المذكور كافراً ، فأسلم جلال الدين هذا ، وحسُن إسلامه ، وبنى الجوامع والمساجد [وعمَّر][٢] أيضاً ما خرب فى أيام أبيه ، من المدن ، وأقام شعائر الإسلام ، وأرسل بمال إلى مكة ، وبهدية إلى مصر ، وطلب من الخليفة المعتضد بالله [أبى الفتح داؤد][٣] تقليداً بسلطنة الهند ، فبعث إليه الخليفة [الخلعة][٤] والتشريف مع بعض الأشراف ، فوصلت الخلعة إليه ولبسها ، ودام بعدها إلى أن مات ؛ وأقيم بعده ولدُه المظفَّر أحمد شاه ، وعمره أربع عشرة[٥] سنة .

وتوفى صاحب بغداد شاه محمد بن قرا يوسف بن قرا محمد ، فى ذى الحجة مقتولاً على حصن من بلاد القان شاه رُخْ بن تيمورلَنْك ، يقال له شنكان ، وأقيم بعده على مُلك بغداد أميرزه علىّ [ابن][٦] أخى قرا يوسف . وكان شاه محمد المذكور ردىء [٦٧] العقيدة يميل إلى دين النصرانية — قبَّحه الله ولعنه — وأبطل شعائر الإسلام من دار السلام وغيرها بممالكه ، وقتل العلماء وقرَّب النصارى ، ثم أبعدهم ، ومال إلى دين المجوس وأخرب البلاد وأباد العباد ، أسكنه الله سَقَر ومن يلوذ به من إخوته وأقاربه ممن هو على اعتقاده ودينه .

وتوفى الشيخ الإمام أبو الحسن على بن حسين بن عروة بن زكنون[٧] الحنبلى الزاهد الورع فى ثانى جمادى الآخرة خارج دمشق ، وقد أناف على الستين سنة ، وكان فقيهاً عالماً ، شرح مسند الإمام أحمد ، وكان غاية فى الزهد والعبادة والورع والصلاح[٨] ، رحمه الله .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع ؛ مبلغ الزيادة : سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا .

---

(١) فى ا (أباه) .
من (٢) إلى (٤) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (عشر) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (كنون) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (الصلاه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر](١)

وهى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة :

[فيها](٢) توفى سلطان كَرْبُرْجه(٣) من بلاد الهند شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بَهْمَن فى شهر [رجب](٤) بعد ما أقام فى مُلك كربرجه أربع عشرة(٥) سنة . وتسلطن من بعده ابنه ظفر شاه ، واسمه أيضا أحمد ؛ وكان السلطان شهاب الدين هذا من خير ملوك زمانه(٦) وله مآثر بمكة معروفة ، رحمه الله تعالى(٧) .

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين طَرَبَاى بن عبد الله الظاهرى جَقْمَق نائب طَرَابُلُس ، فى بكرة نهار السبت رابع شهر رجب(٨) ، من غير مرض ، فجأة ،

---

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) ورد هذا الاسم فيما سبق (كربركا) ، راجع حاشية رقم ١ ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٤) ما بين الحاصرتين عن زامباور (حـ٢ ص ٤٣٧) .

(٥) فى ا (عشر) .

(٦) المعروف عن البهمانيين Bahmani Dynasty أنهم حكموا بالدكن من بلاد الهند ، وعرفوا كذلك باسم ملوك كلبرگه Kulbarga ، وشمل سلطانهم : أحسن أباد ورنكل وبيدر . وأول هؤلاء الملوك حسن گنگو (جانجو) علاء الدين ظفر خان ، ولى العرش سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وتوفى سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م ؛ والملك المشار إليه بالمتن هو التاسع فى سلسلة البهمنيين ، وهو الذى نقل العاصمة إلى أحمد أباد بيدر .

(راجع زامباور حـ٢ ص ٤٣٧ ؛ (LANE POOLE, *Op. Cit.*, pp. 316-319.

(٧) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) المثبت عن ا وعن طبعة كاليفورنيا ، لكن يلاحظ أن ٤ من شهر رجب (٨٣٨ هـ) لا توافق يوم السبت المذكور بالمتن ، وإنما توافق يوم الخميس ، وأن السبت يوافق ٦ رجب ، فقد ورد فيما سبق (ص ٥٩) أن المحمل أدير فى يوم الاثنين ٨ رجب (٨٣٨ هـ) ، وفى نفس الصحيفة أن الأمير سيف الدين طرباى وصل إلى مصر فى يوم الأربعاء ١٥ شعبان من نفس السنة . وبالرجوع إلى ترجمة هذا الأمير فى المنهل الصافى (حـ٣ ورقة ٢٢١–٢٢٣) ، وفى الضوء اللامع (حـ ٤ ص ٧) ، اتضح أن الأمير طرباى ظل على نيابة طرابلس حتى وفاته فجأة ، ولذلك يحتمل أن وفاته وقعت فى شهر شعبان وليست فى شهر رجب كما هو وارد بالمتن .

بعد صلاة الصبح وهو جالس بمصلاه ؛ وقد تقدم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الصالح محمد بن طَطَر ، بما وقع له مع جانِبك الصوفى ، ثم مع الملك الأشرف ، حتى قبض عليه وحبسه بالإسكندرية مدة طويلة ، ثم أخرجه إلى القدس ، ثم ولاه نيابة طرابلس ، فدام به إلى أن مات .

وكان أميراً ضخماً جميلاً شهماً متداماً ديِّناً خيِّراً معظَّما فى الدول ، لم يُشهر عنه تعاطى شىء من القاذورات ، غير أنه كان يقتحم الرئاسة ، وفى أمله أمور ، فمات قبلها . وهو أحد أعيان المماليك الظاهرية [برقوق][1] ورؤوس الفتن فى تلك الأيام ، وكان أكبر منزلة من [الملك][2] الأشرف بَرْسباى قديما وحديثا ، وكان بينهما صحبة أكيدة عرفها له الأشرف ، وأخرجه من السجن وولاه طرابلس ، ولو كان غيره ما فعل معه ذلك ، لما سبق بينهما من التشاحن على الملك — انتهى .

وتوفى السلطان أميرزه إبراهيم بن القان معين الدين شاه رخ ابن الطاغية تَيْمُور [لَنْك][3] كُوْركان[4] ، صاحب شيراز ، فى شهر رمضان . وكان من أجل ملوك جَغْتاى[5] وأعظمهم ؛ كان يكتب الخط المنسوب إلى الغاية فى الحسن ، يقارب فيه ياقوتا المستعصمى[6] ، ووجد عليه أبوه[7] شاه رخ كثيراً ، وكذلك أهل شيراز .

ثم فى السنة أيضا[8] ، توفى[9] أخوه[10] باى سُنْقُر بن شاه رُخْ بن تيمور

من (١) إلى (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) كوركان أو كورخان بمعنى واحد ، ومعناها « صهر الملوك » ، وكذلك يلقب تيمورلنك بـ (قطب الدين) (راجع زامباور حـ٢ ص ٤٠١ ؛ المنهل الصافى حـ١ ورقة ٤١٤-٤٣١ ، وانظر ما سبق ص ١٧٨ حاشية ٩) .

(٥) جغتاى هو : ابن جنكيز خان ، توفى حوالى شوال سنة ٦٣٩ هـ .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (المعتصمى) ، والصواب هو المثبت عن ا . وياقوت هذا هو ابن عبد الله المستعصمى جمال الدين أبو المجد الرومى الطواشى صاحب الخط المنسوب ، وكان أستاذه الخليفة المستعصم قد ربّاه فبرع فى الأدب والنظم والنثر وانتهت إليه الرئاسة فى الخط المنسوب (راجع النجوم الزاهرة حـ٨ ص ١٨٧-١٨٨)

(٧) ، (٨) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٩) فى ا (وتوفى) ، غير أن سياق العبارة اقتضى حذف حرف الواو .

(١٠) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

صاحب مملكة كرمان ، فى العشر الأول من ذى الحجة . وكان باى سُنْقُر ولىّ عهد أبيه[١] شاه رخ فى الملك ، وهو أشجع أولاد شاه رخ وأعظمهم إقداما وجبروتا[٢] ، وهو والد من بقى الآن من ملوك جَغْتاى بممالك العجم ، وهم : بابور وعلاء الدولة ومحمد ، والجميع أولاد باى سُنْقُر هذا ، تولى تربيتهم جدتهم كهرشاه خاتون لحبتها لأبيهم باى سنقر دون جميع أولادها ، ولهذا المعنى كان قدّمه شاه رُخ على ولده أُلوغ بك صاحب سَمَرْقَنْد ، كل ذلك لميل زوجته كهرشاه إليه ، على أن أُلوغ بك أيضا ، ولدُها بكريُّها ، غير أنها ما كانت تُقدِّم على باى سُنْقُر أحداً من أولادها — انتهى .

وتوفى الشريف زُهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جَمّاز[٣] بن شيحة الحسينى ، فى محاربة كانت بينه وبين أمير المدينة النبوية مانع بن على بن عطية بن منصور ابن جمّاز بن شيحة ، فى شهر رجب ، وقتل معه عدة من بنى حسين. وكان زهير المذكور من أقبح الأشراف سيرة[٤] ، كان خارجا عن الطاعة ، ويخيف[٥] السبيل ، ويقطع الطريق ببلاد نجد والعراق وأرض الحجاز فى جمع كبير ، فية نحو الثلثمائة فارس وعدة رماة بالسهام[٦] ، وأعيا الناسَ أمرُه ، إلى أن أخذه الله وأراح الناس منه .

وتوفى الحَطِّىُّ ملك الحبشة الكافر صاحب أَمْحَرَة من بلاد الحبشة[٧] ، وممالكه متسعة [٦٨] جداً بعد أن وقع له مع السلطان سعد الدين صاحب جَبَرْت حروب .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم[٨] خمسة أذرع واثنان وعشرون إصبعا ؛ مبلغ الزياده : عشرون ذراعا وثمانية عشر إصبعاً .

---

(١) فى ا (ابنه) . (٢) فى ا (وجبروت) .
(٣) فى ا (حمار) . (٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى الأصل (ويخاف) .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (بالسهم) فى صيغة المفرد ، والمثبت عن ا .
(٧) الملك المشار إليه بالمتن هو المعروف فى سلسلة ملوك الأسرة السليمانية فى الحبشة باسم بادل نان ، الذى لم تزد مدة حكمه عن ثمانية شهور ، وتوفى عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م ، وخلفه الملك المشهور فى تاريخ الحبشة وتاريخ العلاقات المصرية الحبشية ، وهو زره يعقوب Zara Yacob ، وفى الكتب العربية زَرَعْ يعقوب ، وحكم من ١٤٣٤ إلى ١٤٦٨ م . (انظر :

BUDGE, *A History of Ethiopia*, Vol. I, p. 303; KAMMERER, *Essai sur l'histoire antique d'Abyssinie*, pp. 366-7.

وانظر : طرخان : الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة فى العصور الوسطى — مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عدد ٨ سنة ١٩٥٩ — ص ٦٠ ؛ المقريزى : الإلمام ص ١٩) .
(٨) فى ا (العليل) .

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملك(١) الأشرف برسباى [على مصر](٢)

وهى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة :

[وفيها](٣) توفى ملك تونس من بلاد إفريقية بالمغرب ، السلطانُ المنتصر بالله أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبى عبد الله محمد ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز ، المقدم ذكره ، ابن أحمد الهِنْتاتى الحَفْصى(٤) ، فى يوم الخميس حادى عشرين صفر(٥) بتونس . وكان مَلَكَ بعد جده أبى فارس ، فلم يتَهَنَّ بالملك لطول مرضه ، وكثرت الفتن فى أيامه وعظم سفك الدماء ، إلى أن مات . وأقيم فى مملكة تونس من بعده أخوه شقيقه عثمان ، فقتل عدة من أقاربه وغيرهم .

وكان من خبر المنتصر أنه ثَقُل فى مرضه حتى أُقعد ، وصار إذا سار إلى مكان يركب فى عمّاريّة(٦) على بغل ، وتردد كثيراً فى أيام مرضه إلى قصره خارج تونس للنزهة به ، إلى أن خرج يوما ومعه أخوه أبو عَمرو عثمان المقدم ذكره ، وهو يوم ذاك صاحب قسطنطينة ، وقد قدم عليه [الخبر](٧) وولاه الحكم بين الناس ، ومعه أيضا القائدُ محمد الهلالى ، فصار لهما مرجعُ أمور الدولة بأسرها ، وحجبا(٨) المنتصرَ هذا عن كل أحد . فلما صارا معه فى هذه المرة إلى القصر المذكور ، تركاه به ، وقد أغلقا عليه ، يوهمان أنه نائم ، ودخلا المدينة . واستولى أبو عَمرو عثمان المقدم ذكره على تخت الملك ، ودعا الناس إلى طاعته ومبايعته ، والهلالىُّ قائم بين يديه ،

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) ، (٣) ما بين الخواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) السلطان أبو عبد الله محمد المنتصر الحفصى : هو الثامن عشر فى سلسلة ملوك آل حفص بتونس ٢٠
(راجع : ابن خلدون حـ٦ ص ٢٧٥ ؛ زامباور حـ١ ص ١١٥-١١٨ ؛ القرمانى ص ٢٥٤-٢٥٥) .

(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) العمّارية هودج يحمل على الدابة (DOZY, *Supplement aux Dictionnaires Arabes*)

(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى ا (وحجبا) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الكلام . ٢٥

فلما ثبّت دولتَه ، قبض أيضا على الهلالىّ وسجنه وغيّبه عن كل أحد . ثم التفت إلى أقاربه ، فقتل عمَّ أبيه وجماعةً كبيرة من أقاربه ، ففنرت عنه قلوب الناس ، وخرج عليه الأميرُ أبو الحسن ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز متولى بِجَايَة وحاربه ، ووقع له معه أمور يطول شرحها ، إلى أن مات أبو عمرو المذكور حسبما يأتى ذكره فى محله ؛ وأما المنتصرُ فإنه قُتل بعد خلعه بمدة ، وقيل مات من شدة القهر .

[وفيها][1] توفى قاضى القضاة الشريفُ ركن الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الحنفى الدمشقى ، المعروف بدُخان[2] ، قاضى قضاة دمشق بها ، فى ليلة الأحد سابع المحرم ، وقد أناف على ستين سنة ؛ وكان فقيهاً حنفياً ماهراً بارعاً فى معرفة فروع مذهبه ، وله مشاركة فى عدة فنون ، ونشأ بدمشق ، وبها تفقّه وناب فى الحكم ، ثم استقلَّ بالقضاء [بعد موت ابن الكِشْك][3] ، وحُمدت سيرته ، وهو ممن وَلِىَ القضاء بغير سعى ولا بذل ، ولو لم يكن من[4] محاسنه إلا ذاك لكفاه فخراً ، مع عريض جاهه بالشرف .

وتوفى التاجُ بن سَيْفا الشُّوبَكى الدمشقى القازانى الأصل ، والى القاهرة ، فى ليلة الجمعة حادى عشرين[5] [شهر][6] ربيع الأول بالقاهرة ، وقد أناف على ثمانين سنة ، وهو مُصِرٌّ على المعاصى والإسراف على نفسه وظُلم غيره ، والتكلم بالكفريات . وكان من قبائح الدهر ، ومن سيئات [الملك][7] المؤيَّد شيخ [المحمودى][8] ، لما اشتمل عليه من المساوئ ؛ وقد ذكر المقريزى عنه أموراً شنعة ،

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (دخان) ، ويقال له كذلك الدخانى (راجع عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٧٣).

(٣) عن شذرات الذهب (حـ٧ ص ٢٣١).

(٤) فى ا (فى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (حادى عشر) ، والمثبت هو الصواب عن ا ؛ ذلك أن ليلة الجمعة لا توافق ١١ ربيع أول سنة ٨٣٩هـ ، فقد سبق فى ص ٦٤ ، ٦٥ بصدد حوادث هذا الشهر من السنة المذكورة ، أن يوم الجمعة يوافق ٦ ربيع أول ، ويوم الاثنين يوافق ٩ منه وهكذا ؛ جاء تاريخ وفاة الأمير الوارد بالمتن ، وبمراجعة تواريخ هذه الفترة ، ما بين ليلة الجمعة حادى عشرين ربيع أول وليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع آخر ، اتضح أن التاريخ المثبت بالمتن هو الصواب .

(٦) إلى (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

واستوعبنا نحن أيضاً أحواله فى ترجمته من تاريخنا « المنهل الصافى[١] [والمستوفى بعد الوافى]»[٢] . وكان[٣] من جملة ما قاله الشيخ تقى الدين المقريزى [رحمه الله][٤] فى حقه : وكان وجودُه عاراً على بنى آدم قاطبة ؛ قلتُ : وهو من قبيل من قيل فى حقه : [الكامل]

قومٌ إذا صَفَعَ النعالُ قَذالَهُم[٥]
قال النعالُ : بأى ذنب نُصْفَعُ ؟

وتوفى الأمير سيفُ الدين قَصْروه بن عبد الله من تِمْراز الظاهرى ، نائب دمشق ، فى ليلة الأربعاء ثالثِ [شهر][٦] ربيع الآخر ، وكان أصلُه من مماليك [الملك][٧] الظاهر برقوق من إنْيات جَرِبَاش الشيخى من طبقة الرَّفْرَف ، وترقى بعد موت أستاذه الظاهر ، إلى أن صار من جملة أمراء العشرات ، ثم أمسكه [الملك][٨] المؤيد وحبسه مدة ، ثم أطلقه فى أواخر دولته ، ولما آل التحدث فى المملكة للأمير طَطَر ، أنعم على قَصْرُوه المذكور بإمرة مائة وتقدمة ألف ، ثم صار رأسَ نوبة النُّوَب ، ثم أميرَ آخورٍ كبيراً فى أواخر دولة الملك الصالح محمد بن طَطَر ، ودام على ذلك سنين ، إلى أن نقله السلطانُ [الملك الأشرف][٩] بَرْسْباى[١٠] إلى نيابة طَرَابُلُس [٦٩] بعد عزل إينال النَّوْرُوزى وقدومه القاهرة على إقطاع قَصْرُوه المذكور ، واستقر فى الأمير آخورية بعده الأمير جَقْمَق العلائى ، فدام قَصْرُوه على نيابة طَرَابُلُس سنين ،

(١) أشار ابن تغرى بردى ، فيما ذكره فى ترجمة التاج بن سيفا ، فى المنهل الصافى ، إلى أنه كان يعمل فى مطلع حياته بتلاّ بجامات دمشق (راجع المنهل حـ٢ ورقه ٣٨٣-٣٨٤) .
(٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (كانت) .
(٤) ، (٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (قفاهم) والمثبت عن ا .
(٨) ، (٩) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(١٠) اسم برسباى ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

ثم نُقل [بعد سنين][1] إلى نيابة دمشق ، بعد موت الأتابك جارْقُطْلُو أيضاً ، فدام فى نيابة دمشق إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره .

وكان أميراً عاقلاً مدبراً سَيُوساً معظَّماً فى الدول ، وهو أحد من أدركناه من عظماء الملوك ورؤسائهم[2] ، وهو أحدُ من كان سببا لسلطنة [الملك][3] الأشرف بَرْسباى ، وأعظمُ من قام معه حتى وثب على المُلك ، وهو أيضا أستاذُ كل من[4] يُدْعى بالقَصْرَوِى ، لأننا لا نعلم أحداً سُمى بهذا الاسم ، ونالته السعادةُ غيرَه ، وتولى بعده نيابةَ دمشق الأميرُ إينال الجَكَمى .

وتوفى الأميرُ فخر الدين عثمان المدعو قَرَايُلْك ابن الحاج قُطْلُبك ، ويقال : قطبك ابن طرعلى التركى الأصل التركمانى صاحب مارْدِين وآمِد وأرْزَنْ وغيرها[5] من ديار بكر ، فى خامس صفر ، بعد أن انهزم من إسكندر بن قرايوسف ، وقصد قلعة أرْزَن فحِيل بينه وبينها ، فرمى بنفسه فى خندق المدينة لينجو بمهجته فوقع على حجر فشج دماغه[6] ، ثم حُمل إلى أرْزَن فمات بها بعد أيام ، وقيل بل غرق فى خندق المدينة ، ومات وقد ناهز المائة سنة من العمر فدفن خارج[7] مدينة أرْزَن الروم ، فنبش إسكندر عليه وقطع رأسه وبعث بها إلى الملك الأشرف ، فطيف بها ، ثم علقت أياماً .

وكان أصل أبيه من أمراء الدولة الأُرْتُقِيَّة الأتراك[8] ، ونشأ ابنُه عثمان هذا

---

(١) ، (٣) التكملة عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (راسهم) .

(٤) فى ا (كلمن) .

(٥) فى ا (غيرهم) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (دغامه) .

(٧) فى ا (بخارج) .

(٨) بنو أرْتُق أو الدولة الأرتقية ، تنسب إلى أرْتُق بك بن أكْسَب التركانى ، من الأمراء الذين خدموا السلاجقة ، وأول ملوك الدولة الأرتقية ظهوراً هو الأمير معين الدين سُقْمان بن أرتق (ت ٤٩٥ هـ/ ١١٠٢م) ، ولى القدس نيابة عن تُتُش أخى السلطان مَلكشاه السلجوق (ت ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م) ، إذ كان ملكشاه أقطع الشام كله وما يفتح لأخيه تاج الدولة تُتُش ، فأقطع هذا بدوره فلسطين إلى سُقمان ، وبعد رحيل =

بتلك البلاد ، ووقع له مع ملوك الشرق وقائع ، ثم اتصل بخدمة تيمور لَنْك ، وكان جاليشه [١] لما قدم إلى البلاد الشامية فى سنة ثلاث وثمانمائة ، وطال عمره ولقى منه أهلُ ديار بكر وملوكُها شدائد ، لا سيما ملوك حصن كيفا الأيوبية ، فإنهم كانوا معه فى ضنك[٢] وبلاء ، وتداول حروبه وشروره مع الملوك سنين طويلة ، وكان صبَّاراً على القتال ، طويل الروح على محاصرة القلاع والمدن ، يباشر الحروب بنفسه . ومع هذا كله لم يُشهر بشجاعة ، وكان فى الغالب ينهزم ممن يقاتله ، ثم يعود إليه غير مرة حتى يأخذه إما بالمصابرة أو بالغدر والحيلة ، وكذا وقع له مع القاضى برهان الدين أحمد صاحب سِيواس[٣] ، ومع بير عمر[٤] حتى قتلهما . ومع هـذا[٥] ، إنه كان من أشرار[٦] الملوك ، غير أنه خير من بنى قَرايوسف ، لتمسُّكه بدين الإسلام ، واعتقاده فى الفقراء والعلماء . ولما مات خلَّف عدة أولاد [وأولاد الأولاد][٧] ، وهم إلى الآن ملوك ديار بكر ، وبينهم فتن[٨] وحروب تدوم[٩] بينهم إلى أن يفنوا جميعاً إن شاء الله تعالى[١٠] .

= سقمان عن فلسطين أمام الغزو الفاطمى ، توجه إلى العراق . وقام لهذه الأسرة فرعان : يحكم أحدهما فى ماردين والثانى فى حصن كيفا (انظر القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣١–١٣٢ ؛ السلوك حـ١ ص ٨٦ ، ٢٤٥ ؛ النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٠٦ ، ٢٧٩ ؛ زامباور حـ٢ ص ٣٤٤–٣٤٥ ؛ القرمانى ص ٢٧٧–٢٧٩) .

(١) الجاليش بمعنى الراية أو مقدمة الجيش أو الطليعة (انظر السلوك حـ١ ص ١٢٤ حاشية ١ ، ص ٦٢٨ حاشية ٤ ، ص ٦٩٢ حاشية ٤) .

(٢) فى ا (ضنك) .

(٣) القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس ، كان وزيرا للأمير علاء الدين محمد بن أرتِنَا صاحب سيواس وغيرها بآسيا الصغرى ، وبعد موت هذا الأمير سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ، بويع برهان الدين أميرا على هذه الإمارة ، واتخذ لقب سلطان ، وقُتل فى معركة حربية أمام قرايولك عثمان أواخر عام ٨٠٠ هـ / ١٣٨٠ م (انظر زاباور حـ٢ ص ٢٣٢–٢٣٣) .

(٤) بير محمد بن عمر شيخ بن تيمورلنك ، قتل عام ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م . (زامباور حـ٢ ص ٤٠٢)

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (وفى الجملة) ، والمثبت عن ا .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (أشرّ) ، والمثبت عن ا .

(٧) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى طبعة كاليفورنيا (قتل) .

(٩) فى ا (تداول) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(١٠) راجع المنهل الصافى حـ٢ ورقة ٢٧٢–٢٧٤ ؛ عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٧١ .

وتوفى الشريفُ مانع بن عطية بن منصور بن جَمَّاز بن شِيحة الحسينى أميرُ المدينة النبوية ؛ وقد خرج للصيد خارجَ المدينة فى عاشر جمادى الآخرة ، وثب عليه الشريف حيدر بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور بن شيحة وقتله بدم أخيه خَشْرَم بن دوغان [بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور الحسينى] أمير المدينة . وكان [الشريف][1] مشكور السيرة ، غير أنه كان على مذهب القوم[2] .

وتوفى الشيخ المُسَلِّك زين الدين أبو بكر بن محمد بن علىّ الخافى الهَرَوى العجمى ، فى يوم الخميس ثالث شهر رمضان بمدينة هَرَاة[3] ، فى الوباء ، وكان أحد أفراد زمانه . و « خاف »[4] : قريةٌ من قرى[5] خُراسان بالقرب من مدينة هَرَاة ؛ قلت : وفى الشيخ زين الدين نادرة : وهى[6] أنه عجمى واسمه أبو بكر ، وهذا من الغرائب ، ومن لم يستغرب ذلك يأتِ[7] بعجمى يكون اسمه أبا بكر أو عمر ، سُنِّيًّا كان أو شيعيًّا[8] .

وتوفى القاضى بدرُ الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، أحد أعيان الفقهاء الشافعية ونواب الحكم ، المعروف بابن الأَمانة ، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان ومولده فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة تخمينًا ، وكان فقيهاً بارعاً فى الفقه والأصول والعربية ، كثيرَ الاستحضار لفروع مذهبه ، وأفتى ودرّس سنين ، وناب فى الحكم مدة طويلة ، وشُكرت سيرته ، وكان فى لسانه مَسكَةٌ تمنعه عن سرعة الجواب[9] ، رحمه الله .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) كان أشراف المدينة فى صراع دموى حول منصب الشريف ، ومنهم من كان يقطع السبل وينهب ما تصل إليه يده (راجع حوادث هذه السنة وغيرها فيما سبق) .

(٣) فى ا (الرها) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (وحان) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (قرا) .

(٦) فى ا (وهو) .

(٧) فى ا (يأتى) .

(٨) انظر عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٧٦ .

(٩) فى طبعة كاليفورنيا (الكلام) ، والمثبت عن ا .

وتوفيت[١] خَوَنْد جُلْبان بنت يَشْبك طَطَر الجارْكَسية زوجة [السلطان][٢] الملك الأشرف [بَرْسباى][٣]، وأمُّ ولده [الملك][٤] العزيز يوسف، في يوم الجمعة ثاني شوال، بعد مرض طويل، ودفنت بتربة السلطان [الملك][٥] الأشرف بالصحراء خارج الباب المحروق[٦]. كان [الملك][٧] الأشرف اشتراها في أوائل سلطنته واستولدها ابنَه الملك عبد العزيز يوسف [٧٠]، فلما ماتت خَوَنْد الكبرى أمُّ ولده محمد المقدم ذكرها تزوجها السلطان وأسكنها قاعة العواميد، فصارت خَوَنْد الكبرى و نالتها السعادة. وكانت جميلة عاقلة حسنة[٨] التدبير، ولو عاشت إلى أن مَلَك ابنُها لقامت بتدبير دولته أحسن قيام.

وتوفي أحمدُ جُوكى ابن القان معين الدين شاه رُخ بن[٩] تيمورلَنْك، في شعبان، بعد مرض تمادى به عدة أيام، فعظم مصابه على أبيه شاه رُخ[١٠] ووالدته كهرشاه خاتون، فإنهما فقدا ثلاثةَ أولادٍ ملوكٍ في أقل من سنة، وهم: السلطان إبراهيم صاحب شِيراز، وباى سُنْقُر صاحب كرمان المقدم ذكرهما في السنة الخالية، وأحمد جُوكى هذا في هذه السنة.

وتوفي السلطانُ ملكُ بِنْجالة من بلاد الهند، الملكُ المظفَّر شهاب[١١] الدين أحمد شاه ابن السلطان جلال الدين محمد[١٢] شاه بن فندوكاس، في شهر ربيع الآخر،

(١) في طبعة كاليفورنيا (توفى).

من (٢) إلى (٤)، (٥)، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا.

(٦) الباب المحروق سمى كذلك لأن الأمراء الذين فروا من مصر عقب مقتل زعيمهم الفارس أقطاى عام ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م على يد السلطان أيبك، أحرقوه، وكان يعرف باسم باب القراطين. (راجع النجوم الزاهرة حـ٩ ص ١٨٧ حاشية ١، حـ١١ ص٨ حاشية ٤١ وانظر السلوك حـ١ ص ٣٩١ حاشية ١؛ خطط حـ١ ص ٣٨٣؛ صبح الأعشى حـ٣ ص ٣٥٤).

(٨) في ا (حسنت).

(٩)، (١٠) ما بين هذين الرقمين ساقط في طبعة كاليفورنيا.

(١١) في زامباور (حـ٢ ص ٤٢٧) شمس الدين، وكذلك في LANE POOLE, *Op. Cit.*, p. 307.

(١٢) في ا (أحمد)، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا وعن زامباور (حـ٢ ص ٤٢٧).

وثب عليه مملوك أبيه كالو ، الملقب مصباح خان ثم وزير خان ، وقتله واستولى على بِنْجالة ؛ وقد تقدم وفاةُ[١] أبيه فى سنة سبع[٢] وثلاثين وثمانمائة [من هذا الكتاب][٣] .

أمرُ النيل فى هذه السنة : الماء القديم أحد عشر ذراعًا وعشرةُ أصابع ؛ مبلغُ الزيادة : عشرون ذراعًا ونصف ذراع[٤] .

(١) فى طبعة كاليفورنيا (ذكر) ، والمثبت عن ا .

(٢) فى ا (ثلاث) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا وعما سبق فى حوادث عام ٨٣٧ هـ فى هذا الكتاب (راجع ما سبق) .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا

السنة السادسة عشرة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر][1]

وهى سنة أربعين وثمانمائة :

[فيها][2] كانت الواقعة بين الأمير خُجَا سُودون أحد أمراء السلطان ، وبين الأتابك جانِبك الصوفى ، وانكسر جانِبك ، وأُمسك قُرْمُش الأعور الظاهرى وكَمَشْبَغَا أميرُ عشرة ، وقُتلا حسبما تقدم ذكرهما فى ترجمة [الملك][3] الأشرف .

وكان قُرْمُش [المذكور][4] من أعيان المماليك الظاهرية [برقوق][5] وترقّى حتى صار أميرَ مائةٍ ومقدمَ ألفٍ بالديار المصرية ، وانضم على جانِبك الصوفى أولا وآخراً ، وقَبض عليه [الملكُ][6] الأشرف وحبسه بالإسكندرية ، ثم أطلقه وأرسله إلى الشام أميرَ مائةٍ ومقدمَ ألفٍ بها .

فلما عصى البَجَاسى صار من حزبه ، ثم اختفى بعد كَسرة البَجَاسى إلى أن ظهر ، لما سمع بظهور جانِبك الصوفى وانضم عليه وصار من حزبه ، إلى أن واقع خُجَا سُودون وانكسر وقُبض عليه .

وأما كَمَشْبَغَا أميرُ عشرة فإنه كان أيضاً من المماليك الظاهرية [برقوق][7] ومن جملة أمراء حلب ، فلما بلغه خروج جانِبك الصوفى سار إليه وقام بنصرته ، وقد تقدم ذكر ذلك كله ، غير أننا نذكره هنا ثانياً لكون هـذا محلَّ الكشف عنه والإخبار بأحواله .

وتوفى الشيخُ الأديب زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله المِرْوَزِىّ الأصل الحموى ، المعروف بابن الخرّاط ، أحد موقّعى الدَّسْت بالقاهرة وأعيان الشعراء ، فى ليلة الاثنين أول المحرم بالقاهرة ، عن نحو ستين سنة ، ودفن

من (١) إلى (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

من الغد . وكان صاحبَنا وأنشدنا كثيراً من شعره . [ومن شعره][1] فى مليح على شفته أثر بياض : [البسيط]

لا والذى صاغَ فوق الثَّغر خاتَمَه
ما ذاك صدعُ بياضٍ فى عَقَائقِه[2]
وإنما البَرْقُ للتَّوْديع قَبَّلَهُ
أبقى به لُمْعةً من نُورِ بارِقِه

وتوفى قاضى القضاة شمسُ الدين محمد ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمود الدمشقى الحنفى ، المعروف بابن الكِشْك ، قاضى قضاة دمشق ، فى يوم الثلاثاء ثالث[3] عشر [شهر][4] ربيع الأول بدمشق ، وقد تقدم ذكر وفاة أبيه فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة من هذا الجزء[5] .

وتوفى قاضى القضاة شهابُ الدين أحمد بن محمد بن صلاح الشافعى المصرى ، المعروف بابن المُحَمَّرة[6] بالقدس ، على مشيخة الصلاحية ، فى يوم السبت سادس عشر [شهر][7] ربيع الآخر ، ومولده فى صفر سنة تسع وستين وسبعمائة [بالمُقَيَّر][8] خارج القاهرة ، [وتكسَّب بالجلوس فى حانوت الشهود سنين][9] . وكان فقيهاً بارعاً مفنِّناً كثير الاستحضار لفروع مذهبه ، وأفتى ودرَّس سنين ، وناب فى الحكم ،

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (عقايقه) .
(٣) فى ا (رابع) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (الكتاب) ، والمثبت عن ا والمعنى واحد .
(٦) ذكر ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (حـ ١ ورقة ١٣٦ أن المحمَّرة نسبة إلى التحمير من الحمرة ، ويعرف كذلك بابن مُحمَّره (راجع كذلك عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٨٢)
(٧) و (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) عن المنهل الصافى .

وتولى مشيخةَ خانقاه سعيد السعداء[١] ، ثم قضاء دمشق ، ثم مشيخةَ الصلاحية بالقدس ، إلى أن مات[٢] ؛ [وكان يُنسب إلى البخل العظيم][٣] .

وتوفى الأميرُ الوزير سيف الدين أرْغُون شاه بن عبد الله النَّوْرُوزى الأعور أستادَّارُ السلطانِ بدمشق بها ، فى حادى عشرين [شهر][٤] رجب ، وقد جاوز الستين سنة[٥] تخمينًا ، بعد ما وَلِىَ الوزارةَ بالديار المصرية ، والأستادّارية غيرَ مرة ، وكان من الظَّلَمة الغشم[٦] الفَسَقة ؛ كان شيخًا طوالا أعورَ فصيحاً باللغة العربية ، عارفاً بفنون المباشرة وتنويع المظالم .

وتوفى الأميرُ حمزة بك بن على بك بن دُلْغَادِر مقتولاً بقلعة الجبل فى ليلة الخميس سابع عشر جمادى الأولى .

وتوفى الأميرُ سيف الدين بردبك بن عبد الله الإسماعيلى الظاهرى [برقوق][٧] وهو يومَ ذاك أحدُ أمراء العشرات ، فى جمادى الأولى بالقاهرة . [٧١] وكان جَعَله [الملكُ][٨] الأشرفُ أميرَ طبلخاناة وحاجباً ثانياً ، ثم نفاه مدة ، ثم أعاده إلى القاهرة وأنعم عليه بإمرة عشرة ، وكان لا للسيف ولا للضيف ، يأكل ما كان ويُضيق المكان .

وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن يوسف بن صلاح الدمشقى المعروف بالحلاوىّ ،

(١) راجع ما ذكر عن هذه الخانقاه فيما سبق .

(٢) نقل ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى عن المقريزى أن أبا صاحب الترجمة وعمه كانا من سماسرة الغلال بساحل بولاق (المنهل حـ ١ ورقة ١٤٤-١٤٥) .

(٣) عن عقد الجمان .

(٤) تكملة عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) ، (٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٧) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

وكيل بيت المال ، فى ليلة الخميس سادس شوال ، ومولده فى سنة خمس وستين وسبعمائه بدمشق ، وقدم القاهرة ، واتصل بسعد الدين بن غراب ، ورشحه سعدُ الدين لكتابة السر ، ثم تردد لجماعة من الأكابر بعد سعد الدين وأخيه فخر الدين ابنى غراب ، مثل بدر الدين الطوخى الوزير وغيره ؛ وكان حلو المحاضرة حسن المذاكرة ، مع قِصر الباع فى العلوم ، وكان كبير اللحية جداً ، يُضرب بطول لحيته المثل ، ولما مات سعدُ الدين بن غراب وأخوه فخر الدين ، ثم توفى الوزير بدر الدين الطوخى أيضاً ، قال فيه بعض شعراء العصر : [البسيط]

إن الحلاوىَّ لم يَصْحَبْ أخَا ثِقَةٍ
إلا محا شُؤْمُه مِنْهُمُ(١) مَحَاسِنَهُم
السَّعْدُ والفَخْرُ والطُّوخِىُّ لازَمَهُم
فأصبحوا لا تَرَىَ إلا مساكِنَهم

فزاد الحافظُ شهاب الدين أحمد بن حجر [بأن قال :](٢)

وابنُ الكُوَيْزِ وعن قُربٍ أخُوه ثَوَى
والبدرُ ، والنجمُ رَبِّ اجْعَلْه ثامِنَهُم

قلت : يعنى بابن الكُوَيْز صلاحَ الدين بن الكويز ، وبأخيه(٣) علمَ الدين ، وبالبدر بدرَ الدين بنَ محب الدين المشير ، وبالنجم القاضى نجمَ الدين عمر بن حجّىّ .

وفى طول لحيته يقول(٤) صاحبُنا الشيخُ شمس الدين الدِّجْوِىّ ، من أبيات كثيرة ، أنشدنى غالبَها ، أضربتُ عن ذكرها لفحش ألفاظها ، غير أننى أعجبنى منها براعتها : [البسيط]

(١) فى ا (منه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (أخيه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (قول) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

ظن الحلاوىُّ جَهْلاً أن لِحْيَتَه تُغْنِيه فى مجلس الإفتاء والنَّظَرِ
وأشْعَرِيَّتُها طولاً قد اعْتَزَلَتْ بالعَرْضِ باحثةً فى مَذْهب القَدَرِ

[وتوفى][1] الأميرُ قَرْقَمَاس بن عدرا بن نُعَيْر بن حيّار بن مُهنّا [فى هذه السنة][2] .

وتوفى الشيخُ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان ابن عمر الأبوصيرى[3] الشافعى ، أحد مشايخ الحديث ، فى ليلة الأحد ثامن عشرين المحرم .

وتوفى صاحبُ صَنعاء اليمن الإمامُ المنصور نجاح الدين أبو الحسن على ابن الإمام صلاح الدين محمد بن على بن محمد بن على بن منصور بن حجاج بن يوسف الحسينى العلوى الشريف فى سابع صفر ، بعد ما أقام فى الإمامة بعد أبيه ستًّا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأضاف إلى صنعاء وصَعْدة عدة من حصون الإسماعيلية ، أخذها منهم بعد حروب وحصار . ولما مات قام من بعده ابنُه الإمامُ الناصر صلاح الدين محمد بعهده إليه فمات بعد ثمانية وعشرين يوماً ، فأجمع الزيدية بعده على رجل منهم يقال له صلاح ابن على بن محمد بن أبى القاسم وبايعوه ولقبوه بالمهدى ، وهو من بنى [عمرو][4] عم الإمام المنصور . قلت : والجميع زيدية بمعزل عن أهل السنة .

أمر النيل [فى هذه السنة][5] : الماء القديم ستة أذرع وثمانية عشر أصبعاً ؛ مبلغ الزيادة : تسعة عشر ذراعاً وستة أصابع .

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (البوصيرى) .
(٤) و (٥) إضافتان عن طبعة كاليفورنيا .

السنة السابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف

برسباى [على مصر](١)

وهى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

[فيها](٢) كانت وفاة الأشرف المذكور فى ذى الحجة حسبما تقدم ذكره .

[و](٣) فيها كان الطاعونُ بالديار المصرية وكان(٤) مبدؤه من شهر رمضان وارتفع فى ذى القعدة فى آخره ، ومات فيه خلائق من الأعيان والرؤساء وغيرهم ، لكنه فى الجملة كان أضعف من طاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة(٥) .

[وفيها](٦) توفى القاضى سعدُ الدين إبراهيم ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة ، ناظر الخاص الشريف [وابنُ ناظر الخاص](٧) المعروف بابن كاتب جَكَمَ ، فى يوم الخميس سابع عشر [شهر](٨) ربيع الأول ، بعد مرض طويل وسنه دون الثلاثين سنة ؛ وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى(٩) [من تحت القلعة](١٠) ودُفن عند أبيه بالقرافة .

وكان شاباً عاقلا سيُوساً كريما مدبراً ، ولى الخاص صُغَيِّراً(١١) بعد وفاة أبيه ، فباشر بحرمة ونفذ الأمور وساس الناس وقام بالكلف السلطانية أتم قيام ، [٧٢] لا سيما لما سافر [الملك](١٢) الأشرف إلى آمِد فإنه تكفل عن السلطان بأمور كثيرة تكلف فيها كلفة كبيرة ، كل ذلك وسيرته مشكورة ، إلا أنه كان منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس ، مع ستر وتجمل ؛ سامحه الله [تعالى](١٣) .

من (١) إلى (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) ، (٥) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

من ( ) إلى (٨) و(١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) كلمة (المؤمنى) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(١١) هكذا وردت مضبوطة بطبعة كاليفورنيا .

(١٢) ، (١٣) عن طبعة كاليفورنيا .

وتولى نظرَ الخاص من بعده أخوه الصاحبُ جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ، وهو مستمر على وظيفته مضافةً لنظر الجيش وتدبير الممالك فى زماننا هذا[١] ، إلى أن مات[٢] حسبما يأتى ذكره فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب [وغيره إن شاء الله تعالى][٣].

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين جانِبك بن عبد الله الصوفى الظاهرى صاحب الوقائع والأهوال والحروب ، فى يوم الجمعة خامس عشرين[٤] [شهر][٥] ربيع الآخر بديار بكر وقُطعت رأسه وحُملت إلى مصر وطيف بها على رمح ثم ألقيت فى قناة سراب ، وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا فى مواضع كثيرة وما وقع للناس بسببه بالديار المصرية والبلاد الشرقية ، غير أننا نذكر هنا أصله ومنشأه إلى أن مات ، على طريق الإيجاز :

كان أصله من مماليك [الملك][٦] الظاهر برقوق الصِّغار ، وترقَّى فى الدولة الناصرية [فرج][٧] إلى أن صار أميرَ مائة ومقدمَ ألف ، ثم ولاه الملكُ المؤيد رأسَ نوبة النُّوَب ، ثم نقله بعد مدة إلى إمرة سلاح ، ثم أمسكه وحبسه إلى أن أطلقه الأمير طَطَر بعد موت المؤيد ، وأنعم عليه بإمرة وتقدمة ألف ثم خلع عليه باستقراره أميرَ[٨] سلاح بعد مسك قُجْقار القُرْدَمى ، ثم خلع عليه بعد سلطنته باستقراره[٩] أتابكَ العساكر بالديار المصرية ، ثم أوصاه الملك الظاهر ططر عند موته بتدبير مُلك ولده الملك الصالح محمد .

ومات [الملكُ][١٠] الظاهر ططر ، فصار جانبك المذكور « نظامَ المُلك » و« مدبرَ الممالك » ، فلم يحسن التدبير ولا استمال أحداً من أعيان خُجْداشِيَّتِه من الأمراء ، ففروا

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (إلى يومنا هذا) ، والمثبت عن ا ولا فرق يذكر .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) ، (٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (عشر) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) ، (١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) ، (٩) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

عنه الجميع ومالوا إلى الأمير طَرَبَاى وبَرْسْبَاى حسبما ذكرنا ذلك كله مفصلا مشبعاً[١] ؛ ولا زالوا فى التدبير عليه حتى خذلوه فى يوم عيد النحر ، بعد ما لبس آلة الحرب هو والأمير يَشْبَك الجَكَمى الأمير آخور ، وأنزلوه من باب السلسلة بإرادته راكباً وعليه آلةُ الحرب إلى بيت الأمير بَيْبَغَا المظفَّرى ، فحال دخوله إلى البيت قُبض عليه وقُيِّد وحمل إلى القلعة ، ثم إلى ثغر الإسكندرية ، [بعد أن كان مُلك مصر فى قبضته ، وأمسك معه يَشْبَك الجَكَمى أيضاً وحُبس بثغر الإسكندرية][٢] ، كل ذلك فى أواخر ذى الحجة من سنة أربع وعشرين .

ودام جانبك فى سجن الإسكندرية مكرما مبجلا ، إلى أن حسَّن له شيطانُه الفرارَ منه فأوسع الحيلة فى ذلك ، حتى فر من سجنه[٣] فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، فعند ذلك حلَّ به وبالناس بلاءُ الله المنزل المتداول سنين عديدة ، ذهب فيها أرزاق جماعة ، وحبس فيها جماعة كثيرة من أعيان الملوك وضُرب فيها جماعة من أعيان الناس وأمائلهم بالمقارع ، وجماعة كثيرة من الخاصكية أيضاضُربوا بالمقارع [والكشّارات][٤] ، وأما ما قاساه الناس من كبس البيوت ونهب أقمشتهم[٥] وما دخل عليهم من الخوف والرجيف فكثير إلى الغاية ، ودام ذلك نحو العشرسنين ، فهذا ماحل بالناس لأجل هروبه .

وأمّا ما وقع له فأضعاف ذلك ، فإنه صار ينتقل من بيت إلى بيت والفحص مستمر عليه فى كل يوم وساعة ، حتى ضاقت عليه الدنيا بأسرها وأراد أن يسلم نفسه غير مرة ، وقاسى أهوالا كثيرة إلى أن خرج من مصر إلى البلاد الشامية وتوصل إلى بلاد الروم حسبما حكيناه ، وانضم عليه جماعة من التركمان الأمراء وغيرهم ، وقاموا

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) المثبت عن طبعة كاليفورنيا وفى ا (منه) والمعنى واحد .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (أقمشهم) .

بأمره أحسن قيام حتى استفحل أمره ، فغلب خمولُه وقلةُ سعادته تدبيرَهم واجتهادَهم ، إلى أن مات .

وكان شجاعاً فارساً مفنّناً مليح الشكل رشيق القد كريماً رئيساً ، إلا أنه كان قليل السعد مخمول الحركات مخذولا فى حروبه ، حُبس غير مرة ونفد عمره على أقبح وجه ، ما بين حبْس وخوْف وذل وشَتات وغربة ، إلى أن مات بعد أن تعب وأتعب وأراح بموته[1] واستراح .

وتوفى الأميرُ سيف الدين تِمْراز المؤيدى نائب صَفَد ثم نائب غزة مخنوقاً [٧٣] بسجن الإسكندرية ، فى[2] ثالث عشرين جمادى الآخرة ، وكان أصله من مماليك [الملك][3] المؤيد شيخ وخاصكِيَّتِه ، وكان مقرباً عنده ثم تغير عليه لأمر اقتضى ذلك ، وضربه وأخرجه إلى الشام على إقطاع هيّن بطَرَابُلُس ، ثم نُقل بعد موت [الملك][4] المؤيد إلى إمرة بدمشق . فلما كانت وقعة تَنَبَك البَجَاسى وافقه على العصيان ، فلما ظفر [الملك][5] الأشرف بالبَجَاسى فر تِمْراز هذا واختفى مدة ، ثم ظفر به وسُجن بقامة دمشق ، ثم أطلق وأنعم عليه بإقطاع بها ، ثم نقله الأشرف إلى إمرةِ مائة وتقدمةِ ألف بدمشق ، ثم أقره فى نيابة صَفَد فلم تَشكر سيرتُه ورُمى بعظائم ، فعزله السلطان وولاه نيابةَ غزة عِوضاً عن يونس الرُّكْنى . وانتقل يونس إلى نيابة صَفَد ، فلما ولى غزة أساء السيرة [أيضا][6] وظلم وعسف وأفحش فى القتل وغيره ، فغلبه السلطان إلى الديار المصرية وأمسكه وحبسه بالإسكندرية ثم قتله خنقا ؛ ولا أعرف من أحوال تِمْراز غير ما ذكرته أنه مذموم السيرة كثير الظلم .

وتوفى الأمير جانِبك بن عبد الله السيفى يَلْبَغَا الناصرى المعروف بالثور ، أحد

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (إلى) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
من (٣) إلى (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

أمراء الطبلخاناه والحاجب الثانى ، وهو يلى شَدَّ بندر جُدَّة بمكة ، فى حادى عشر شعبان . وكان أميراً ضخما متجملا فى مركبه وملبسه ومماليكه ، وهو الذى أخرب المسطبة التى كانت ببندر جدة التى كان مَن طلع عليها [1] واستجار بها لم يؤخذ [منها] [2] ، ولو كان ذنبه ما عسى أن يكون ، حتى [و] [3] لو قتل نفسا وطلع فوقها لا يؤخذ منها .

وكانت هذه العادة قديما بجدة ، فأخرب جانِبك [المذكور] [4] المسطبةَ المذكورة ، ووقع بينه وبين عرب تلك البلاد وقعة عظيمة قتل فيها جماعة . وانتصر جانِبك المذكور ومشى له ما قصده من هدم المسطبة المذكورة ومُحى أثرُها إلى يومنا هذا ، يرحمه[5] الله [تعالى] [6] على هذه الفعلة ، فإنها من أجل [7] الأفعال وأحسنها دنيا وأخرى ، ولم ينتبه لذلك مَن جاء [8] قبله من الأمراء حتى وفّقه الله تعالى لمحو هذه السنّة القبيحة التى كانت ثَلمة فى الإسلام وأهله[9] . قلت : كم ترك الأولُ للآخر .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن خضر بن داؤد بن يعقوب الشهير بالمصرى، الحلبى الأصل الشافعى ، أحد موقّعى الدَّسْت بالقدس [الشريف] [10] ، فى يوم الأحد النصف من [شهر] [11] رجب ؛ وكان ديِّنا خيرا وله رواية عالية بسنن ابن ماجة وحدّث وأسمع سنين .

وتوفى شيخ الإسلام علامةُ الوجود علاءُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمد[12] البخارى العجمى الحنفى ، الإمام العالم الزاهد المشهور ،

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (عايه) .
(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (رحمه) بصيغة الماضى .
(٧) فى طبعة كاليفورنيا (أجل) .
(٨) فى ا (جا) .
(٩) راجع المنهل الصافى حـ١ ورقة ٤٦٠-٤٦١ .
(١٠) ، (١١) عن طبعة كاليفورنيا .
(١٢) انظر : الضوء اللامع حـ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٤ ؛ شذرات الذهب حـ ٧ ص ٢٤١-٢٤٢ ؛ عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٩٠-٦٩١ .

فى خامس [شهر] (١) رمضان بدمشق . [وسمّاه بعضُهم عَلِيًّا وهو غلط] (٢)، ومولده فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة ببلاد العجم ، ونشأ بمدينة بخارى (٣)، وتفقّه بأبيه وعمه علاء الدين عبد الرحمن ، وأخذ الأدبيات والعقليات عن العلامة سعد الدين التفتازانى وغيره، ورحل فى شبيبته فى طلب العلم إلى الأقطار ، واشتغل (٤) على علماء عصره إلى أن برع فى المعقول والمنقول والمفهوم والمنظوم واللغة العربية ، [وترقى فى التصوف والتسليك] (٥) وصار إمامَ عصره ، وتوجه إلى الهند واستوطنه مدة (٦)، وعظم أمره عند ملوك الهند إلى الغاية ، لما شاهدوه من غزير علمه وعظيم زهده وورعه .

ثم قدم إلى مكة المشرفة وأقرأ (٧) بها مدة ، ثم قدم إلى الديار المصرية واستوطنها سنين كثيرة وتصدَّى للإقراء والتدريس ، وقرأ عليه غالبُ علماء عصرنا من كل مذهب وانتفع الجميعُ بعلمه وجاهه ومالِه ، وعَظم أمرُه بالديار المصرية بحيث أنه منذ قدم القاهرة إلى أن خرج منها لم يتردد إلى واحد من أعيان الدولة حتى ولا السلطان ، وتردد إليه جميع أعيان أهل مصر من السلطان إلى من دونه ؛ كل ذلك وهو مُكب على الأشغال ، مع ضعف كان يعتريه ويلازمه فى كثير من الأوقات ، وهو لا يبرح عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام فى ذات الله بكل ما تصل قدرته إليه .

ثم بدا له التوجهُ إلى دمشق فسار إليها ، بعد أن سأله السلطانُ فى الإقامة (٨) بمصرَ [غير مرة] (٩) فلم يقبل ؛ وتوجه [٧٤] إلى دمشق وسكنها إلى أن مات بها .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن الضوء اللامع .
(٣) فى ا (بخارا) .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) عن الضوء اللامع حـ٩ ص ٢٩١–٢٩٤ .
(٦) أقام فى بلاد كلبرگه بالهند .
(٧) فى ا (وأقرئ) .
(٨) فى ا (بالإقامه) .
(٩) عن طبعة كاليفورنيا .

ولم يخلف بعده مثله ، لأنه كان جمع بين العلم والعمل مع الورع الزائد والزهد والعبادة والتحرى فى مأكله ومشربه من الشبهة وغيرها ، وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره ، وقوة قيامه فى إزالة البدع ومخاشنته لعظماء الدولة فى الكلام ، وعدم اكتراثه بالملوك واستجلاب خواطرهم ، وهو مع ذلك لايزداد إلا مهابة وعظمة فى نفوسهم ، بحيث أن السلطان كان إذا دخل عليه لزيارته يصير فى مجلسه كآحاد الأمراء ، من حين يجلس عنده إلى أن يقوم عنه ، والشيخُ علاء الدين يكلمه فى مصالح المسلمين ويعظه بكلام غير مُنَمَّق ، خارج عن الحد فى الكثرة ، والسلطانُ[1] سامع له مطيع . وكذلك لما سافر السلطان إلى آمِد ، أولَ ما دخل إلى دمشق ركب إليه وزاره وسلّم عليه ، فهذا شئ لم نره وقع لعالم من علماء عصرنا جملة كافية. وهو أحد مَن أدركْناه من العلماء الزهّاد العبّاد، رحمه الله [تعالى][2] ونفعنا بعلمه وبركته .

وتوفى الشيخُ الإمام العالم[3] العلامة علاء الدين على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى فى قَدْمته الثانية إلى مصر ، فى يوم الأحد العشرين من شهر رمضان بالقاهرة ، وكان وَلِىَ مشيخةَ المدرسة الأشرفية المستجدة بخط العَنْبَرِيِّين بالقاهرة ، ثم تركها وسافر إلى الروم ، ثم قدم بعد سنين إلى مصر ثانيا وأقام بها إلى أن مات .

وكان بارعاً فى علوم كثيرة محققا بحاثاً إماما فى المعقول والمنقول ، تخرَّج بالشيخين : الشريف الجُرْجَانى والسعد التفتازانى ، إلى أن برع وتصدى للإقراء والتدريس مدة طويلة ، ووقع له أمور طويلة مع فقهاء الديار المصرية ، وتعصبوا عليه ، وهو ينتصف عليهم وأبادهم ، لأنه كان عارفاً بعلم الجدل ، كان يُلزم أخصامه بأجوبة مُسكتة ، ولهذا حطّ عليه بعض علماء عصرنا بأن قال : كان يُفحش فى اللفظ ، ولم ينسبه إلى جهل بل ذكر عنه [العلم][4] الوافر ، والفضلُ ما شهدت

(١) فى ا (والطاز) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

به الأعداء ؛ ولا أعلم فيه ما يُنقصه غير أنه كان مستخفا بعلماء مصر ، لا ينظر أحداً منهم فى درجة الكمال .

وكان مما يقطع به أخصامه فى المباحث أنه كان حضر عدة مباحث بين الجُرْجانى والتفتازانى وغيرهما من العلماء ، وحفظ ما وقع بينهم من الأجوبة والأسئلة[1] ، وصار يسأل الناس بتلك الأسئلة والقومُ ليس[2] فيهم من هو [فى][3] تلك الطبقة ، فكلُّ من سأله سؤالا من ذلك وقف وعجز عن الجواب المرضى وقصر ، فيتقدم عند ذلك الشيخُ علاء الدين ويذكر الجواب فيعجب كل أحد . وبالجملة فإنه كان عالماً مفنّناً ، رحمه الله [تعالى][4].

وتوفى القاضى ناصرُ الدين محمد بن بدر الدين حسن الفاقوسى الشافعى ، أحد أعيان موقّعى الدَّسْت بالديار المصرية ، فى ليلة الاثنين تاسع شوال بالطاعون ، عن بضع[5] وسبعين سنة ؛ وكان حشما وقوراً ، وله فضل وأفضال ، وحدّث سنين ، وسمع منه خلائق ، وكان معدوداً من الرؤساء[6] بالديار المصرية . وكان مولدُه بالقاهرة فى ليلة الجمعة خامس عشرين صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، والفاقوسى نسبة إلى قرية بالشرقية من أعمال مصر تسمى منية الفاقوس .

وتوفى الأميرُ سيف الدين آقْبَرْدى بن عبد الله التَجْمَاسى نائب غزة بها ، وكان أصلهُ من مماليك الأمير قَجْمَاس والدِ إينال باى ، ترقّى بعدَه إلى أن صار أميرَ عشرةٍ بمصر ودام على ذلك سنين كثيرة ، إلى أن وَلِىَ نيابةَ غزة بالبذل[7] بعد أن قُبض تِمْراز المؤيدى ، فلم تطل مدته ومات ، وكان تركى الجنس غير مشكور السيرة .

وتوفى دُولات خُجَا الظاهرى ، والى القاهرة ثم محتسبها ، بالطاعون فى يوم السبت

(١) فى أ (الاساله) .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (بعض) .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (رؤساء) من غير تعريف .
(٧) البَذْل هو الرِّشْوَة .

أول ذى القعدة . وكان أصلُه تركى الجنس من أوباش مماليك الظاهر برقوق ، أعرفه قبل أن يلى الوظائف وهو من جملة حرافيش المماليك السلطانية ، ثم ولّاه [الملكُ][1] الأشرف الكشفَ ببعض الأقاليم فأباد المفسدين وقويت حرمتُه ، فمن يومئذ صار ينقله من وظيفة إلى أخرى ، حتى وَلِىَ القاهرة مرتين وعدة أقاليم ، ثم ولّاه حِسبةَ القاهرة . [٧٥]

وقد تقدم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة [الملك][2] الأشرف ، وفى الجملة أنه كان ظالماً فاجراً فاسقا غشوماً شيخاً جاهلا[3] ضالا[4] خبيثاً ، عليه من الله ما يستحقه ، ولولا أنه شاع ذكرُه لكثرة ولاياته وأرّخه جماعة من أعيان المؤرخين ، ما ذكرتُه فى هذا الكتاب وتزّهته عن ذكر مثله .

وتوفى الأميرُ — ثم القاضى — صلاحُ الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله الفُوِّىُّ الأصل المصرى ، كاتبُ السر الشريف بالديار المصرية ، بالطاعون فى ليلة الأربعاء خامس ذى القعدة . [و][5] مولده فى [شهر][6] رمضان سنة تسعين وسبعمائة ، ونشأ بالقاهرة تحت كنَف والده الصاحب بدر الدين ، وتزيّا بزى الجند وولى الحجوبية فى دولة [الملك][7] الناصر فرج ، ثم وَلى الأستادّارية فى الدولة المظفّرية ثم عُزل ، ثم أعيد إليها بعد سنين ، ثم عُزل بأبيه ، وصودر ولزم داره سنين طويلة هو ووالده ، إلى أن ولاه [الملكُ][8] الأشرف بعد سنة خمس وثلاثين حِسبةَ القاهرة .

وأخذ صلاحُ الدين بعد ذلك يتقرب بالتحف والهدايا للسلطان ولخواصه ، إلى أن اختص به ونادمه ، وصار يبيت عنده فى ليالى البطالة بالقلعة ، وحج أميرَ الرَكْب

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (ظالما) .
من (٥) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

الأول ، وعاد فولاّه كتابةَ السر على حين غفلة ، بعد عزل القاضى محب الدين محمد بن الأشقر ، من غير سعى ، فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة سنة أربعين وثمانمائة ، وتركَ زىَّ الجند ولبس زىَّ الفقهاء ، وصار يُدعى بالقاضى بعدَ الأمير ، فباشر كتابةَ السر بحُرمة وافرة وعَظُم فى الدولة ، فلم تطل أيامه ومات فى حياة والده ، واستقر والدُه عوضَه فى كتابة السر .

وكان صلاحُ الدين حشما متواضعاً كريماً ، يكتب المنسوب ، إلا أنه كان من الكَذَبة الذين[1] يُضرب بكذبهم المثل ، يحكى عنه من ذلك أشياء كثيرة ، ورأيتُ أنا منه نوعاً ، غير أن الذى حُكى [لى][2] عنه أغرب ، وقد جربتُ أنا كذِبَه بأنه لا يضر ولا ينفع ، وهو أن غالبَ كذبِه كان على نفسه ، فيما وقع له قديماً وحديثاً ، فهذا شىء لايضر أحداً ، ولعل الله أن يسامحه فى ذلك .

وتوفى الشهابى أحمد بن [على][3] ابن الأمير سيف الدين قَرَطاى بن عبد الله سِبْط بَكْتَمُر الساقى ، بالطاعون فى ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة . ومولده فى يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ومات ولم يخلف بعده مثله فى أبناء جنسه ، لفضائل جُمعت فيه ، من حسن كتابة ونظم القريض ، وحلو محاضرة وجودة مذاكرة ؛ وكان سميناً جداً لا يحمله إلا الجياد من الخيل ، رحمه الله تعالى[4] . [ومن شعره][5]: [الجتث]

حِبِّى المُعَذِّرُ وَافَى[6] [من][7] بعد هَجْرٍ بِوَصْلِ

(١) فى أ (الذى)
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن المنهل الصافى حـ ١ ورقة ٩٣ .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى أ (وافا) .

وقال : صِفْ لى عِذَارِى فقلتُ : يا حِبُّ نَمْلِى[1]

وله [أيضاً][2] فى مليح يسمى خصيب[3] : [الطويل]

رعى اللهُ أيامَ الرَّبيع ورَوْضها بها الوردُ يزهو مثل خَدِّ حبيبى
وإنِّى وحقِّ الحُبِّ[4] ليس تَرَحُّلى سوى لمكانٍ ممرعٍ وخَصيبِ

وتوفى الأميرُ إسكندر بن قَرَا يوسف صاحبُ تِبْريز مشتتاً عن بلاده بقلعة أَلِنْجا[5] ، ذَبحه ابنُه شاه قوماط[6] فى ذى القعدة خوفاً من شره ؛ وملك بعده البلادَ أخوه جهان شاه بن قرا يوسف . وكان شجاعاً مقداماً[7] قوياً فى الحروب ، أباد قرايُلُك فى مدة عمره ، وتقاتل مع شاه رُخ بن تيمور لَنْك غيرَ مرة ، وهو ينهزم على أقبح وجه . وكان إسكندر أيضاً على قاعدة أولاد قرا يوسف : لا يتدين بدين ، إلا أنه كان أحسنَ حالا من أخويه شاه محمد وأصبهان ؛ وقد مرَّ من ذكر إسكندر هذا وإخوته جملة كبيرة تعرف منها أحوالهم .

وتوفى نورُ الدين على بن مُفلح وكيلُ بيت المال ، وناظر البيمارستان [المنصورى][8] فى يوم الجمعة ثانى عشرين ذى القعدة ، بالطاعون . وكان معدوداً من بياض الناس[9] ، وله ترداد إلى الرؤساء ، غير أنه كان عارياً من العلوم .

(١) وله فيمن اسمه إبراهيم :

إن ابراهيم أورى فى الحشا منه ضراما
ليت قلبى يلقاه نال بردا وسلاما

(المنهل الصافى حـ١ ورقة ٩٣-٩٤)

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى أ (البيت) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والمنهل الصافى .
(٥) ألنجا من أعمال تبريز .
(٦) فى أ (قوناض) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) راجع ما سبق ص ٨٤ حاشية ١ ، ١٧٢ حاشية ١ .

وتوفى الأميرُ الكبير سُودون من عبد الرحمن نائبُ [٧٦] الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية بَطّالا بثغر دمياط فى يوم السبت العشرين من ذى الحجة ؛ لم يخلف بعده مثله حشمةً ورئاسة وعقلا وتدبيراً وشكالة .

وقد مرَّ من ذكره فى واقعة الأمير قانى باى نائب الشام فى الدولة المؤيدية أنه كان نائبَ طرابلس ، ووافق قانى باى المذكور ، وانهزم بعد قتل قانى باى إلى قرا يوسف بالشرق ، وأنه كان وَلىَ نيابةَ غزة فى الدولة الناصرية فرج ، وتقدمةَ ألفٍ بالقاهرة ، وأنه قدم على الأمير ططر بعد موت المؤيد ، واستقر بعد سلطنة [الملك][1] الأشرف دَواداراً كبيراً عوضاً عن الأشرف المذكور ، ثم نقل إلى نيابة دمشق بعد عصيان تَنْبَك البَجَامى فدام مدة يسيرة ، ثم نقل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية عوضاً عن جارْقُطْلُو [بحكم انتقال جارْقُطْلُو][2] إلى نيابة دمشق عِوضَه ، ثم مرض وطال مرضه إلى أن أخرج عنه السلطانُ إقطاعَه وعَزله عن الأتابكية ، ثم سيّره بعد مدة أشهر إلى ثغر دمياط بطّالا فدام به إلى أن مات . وكان أجلَّ المماليك الظاهرية [برقوق][3] ، وهو أحد من أدركناه من ضخماء الملوك وعظمائهم ، مع حسن الشكالة والزى البهيج رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة وعشرون أصبعاً ؛ مبلغ الزيادة : عشرون ذراعا وخمسة عشر أصبعا[4] .

من (١) إلى (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) انتهى هنا الجزء السادس من طبعة كاليفورنيا ، ويبدأ الجزء السابع بسلطنة العزيز بن برسباى .

ذكر سلطنة الملك العزيز [يوسف] (١)

ابن السلطان(٢) الملك الأشرف بَرْسباى الدُّقْماقى(٣)

السلطانُ الملك العزيز جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان الملك الأشرف [سيف الدين أبى نصر](٤) بَرْسْباى الدُّقْماقى الظاهرى الجاركسى ، التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم ، والثالث والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، تسلطن بعد موت أبيه بعهدٍ منه إليه ، فى آخر يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة قبل غروب الشمس بنحو ساعة ، ولبس خلعةَ السلطنة من باب الستارة بقلعة الجبل ، وقد تكامل حضورُ الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة ، وبايعه الخليفةُ المعتضد بالله داؤد وفوّض عليه خلعةَ السلطنة السواد(٥) الخليفتى ، وركب من باب الستارة وجميعُ الأمراء مشاة بين يديه ، حتى نزل على باب النصر السلطانى من قلعة الجبل ، ودخل إليه وجلس على سرير الملك وعمرُه يومئذ أربعُ عشرة سنة وسبعة أشهر ، وقبّل الأمراء الأرض بين يديه على العادة ونودى بسلطنته بالقاهرة ومصر ، ثم أخذ الأمراء فى تجهيز والدِه فجُهز وغُسل وكُفن وصُلى عليه ، ودفن بالصحراء حسبما ذكرناه فى ترجمته ، ولقبوه بالملك العزيز وتم أمرُه فى المُلك ودُقّت الكُوسات(٦) بالتلعة .

وكان خليفةَ الوقت يومَ سلطنته ، المعتضدُ بالله داؤدُ العباسى ؛ والقضاة : قاضى القضاة شهابُ الدين أحمد بن [علىّ] بن حجر الشافعى ، وقاضى القضاة بدرُ الدين محمود العينى الحنفى ، وقاضى القضاة شمسُ الدين محمد البساطى المالكى ، وقاضى القضاة محبُّ الدين أحمدُ بن نصر الله البغدادى الحنبلى .

---

(١) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا (حـ٧) .

(٢) ، (٣) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ (السود) .

(٦) الكُوسات من رسوم السلطان وآلاته ، وهى « صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الأخرى بإيقاع مخصوص » (انظر السلوك حـ١ ص ١٢٦ حاشية ٣) .

ومن الأمراء أصحاب الوظائف من المقدمين ، وغالبهم كان مجرداً بالبلاد الشامية ، فالذين [١] كانوا بالديار المصرية : الأمير الكبير أتابك العساكر جَقْمَق العَلَائى، والأمير قَرَاخُجَا الحسنى ، والأمير تَنْبَك من بَرْدبك الظاهرى ، والأمير تَغْرِى بَرْدى البَكْلَمُشى المعروف بالمُؤذى ؛ والذين[٢] كانوا بالتجريدة بالبلاد الشامية : مقدم العساكر الأمير قَرْقَماس الشعبانى الناصرى أمير سلاح ، وآقْبَغَا التِّمْرازى أمير مجلس ، وأَرْكَماس الظاهرى الدوادار الكبير ، وتِمْراز الزَّرْمُشى الظاهرى رأس نوبة النُّوَب ، وجانِم الأشرفى الأمير آخور الكبير ، ويَشْبَك السُّودونى حاجب الحجاب ، وخُجَا سُودون السَّيْفى بلاط الأعرج ، وقَرَاجا الأشرفى ، لتتمة ثمانية من مقدمى الألوف ، فجملة الحاضرين والمسافرين ثلاثة عشر أميراً من المقدمين .

وأما من كان من أصحاب الوظائف من أمراء الطبلخاناه والعشرات : فشادُّ الشراب خاناه عظيم المماليك الأشرفية إينال الأبو بكرى الأشرفى الفقيه العالم ، ونائب القلعة تَنْبَك السَّيفى نَوْرُوز الحضرىّ المعروف بالجَقْمَقى كلا شىء ، والحاجب الثانى أَسَنْبُغَا الناصرى [٧٧] المعروف بالطَّيَّارى ، والزَّرَدْكَاش تَغْرِى بَرْمَش السيفى يَشْبَك بن أَزْدَمُر ، فهؤلاء وإن كانوا أمراء طبلخاناه وعشرات فمنازلُهم منازلُ مقدمى الألوف ، لأن الأعصار الخالية كان لا يلى كلَّ وظيفة من هـذه الوظائف إلا مقدم ألف ، ويظهر ذلك من لبسهم الخِلَعَ فى المواسم وغيرها ؛ وكان الدوادار الثانى تَمُرْ بَاى السيفى تَمُرْبُغَا المشطوب ، ورأس نوبة ثانى طوخ مِن تِمْراز الناصرى ، والأمير آخور الثانى يخشباى المؤيدى ثم الأشرفى ، والخازندار على باى الساقى الأشرفى وهو أمير عشرة ، وأستادّار الصحبة مُغْلْباى الجَقمقى[٣] أمير عشرة ، والزمام الطواشى الحبشى جوهر الجُلْبَانى اللالاَ ، والخازندار الطواشى الحبشى جوهر القُنْقُبَائى أمير عشرة أيضاً ، ومقدم المماليك الطواشى الرومى خُشْقَدَم اليَشْبَكى أمير طبلخاناه ، ونائبه فَيْرُوز الرُّكْنى أمير عشرة .

(١) ، (٢) فى أ (فالذى) .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

ومباشرو الدولة كاتب السر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله الفُوِّىّ ، وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ، والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، وناظر الخاص الشريف الصاحب جمال الدين يوسف ابن كاتب جَكَم ، والأستادّار جانبك مملوك عبد الباسط صورةً — ومعناها أستاذه عبد الباسط ، ولولا مخافة أن أتّهم بالنسيان لوظيفة الأستادارية ما ذكرناه هنا — ومحتسب القاهرة القاضى الإمام نور الدين على السُّوَيْفى أحد أئمة السلطان ، ووالى القاهرة عمر الشَّوْبَكىّ .

و [مَن][1] عاصرَه من ملوك الأقطار وأمراء الحجاز ونواب البلاد الشامية وغيرها : فمالك العجم بيد القان مُعين الدين شاه رُخْ بن تيمور لَنْك ، وهو صاحب خُراسان وجُرْجان وخُوارَزْم وما وراء النهر وما زِنْدران وجميع عراق العجم وغالب ممالك الشرق ، إلى دِلِى من بلاد الهند ، وإلى حدود أذْرَبِيجان التى كرسيُّها مدينة تِبْرِيز ؛ وصاحب تبريز يومَذاك إسكندر بن قَرا يوسف ، وقد تَشَتَّتَ عنها منهزماً من شاه رُخ ؛ وقُتل فى هذه السنة أَخُوه أصْبَهَان بن قَرا يوسف صاحب بغداد وغالب عراق العرب[2] ، وقد خربت تلك الممالك فى أيامه وأيام أخيه شاه محمد ؛ وملوك ديار بكر [من وائل][3] عدة كبيرة ، فصاحب مارْدِين وآمِد وأرْزَنْ وأرْقَنِين وغيرهم أولاد قَرَايُلْك ؛ وحصن كَيْفا بيد الملك الكامل صلاح الدين خليل الأيوبى ، وقلعة أَكِلّ بيد دُولات شاه الكُرْدى ، والجزيرة بيد عمر البختىّ ، وإقليم شَمَاخى بيد السلطان خليل ، والروم بيد ثلاثة ملوك ، أعظمهم السلطان مراد بك بن محمد بن عثمان صاحب بُرُصا ، وأدْرِنَابُولى[4] ، وغيرها .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى أ (العجم) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) هى مدينة أدرنة بالبلقان ، واسمها الأصلى Adrianopolis أو Adrianople وقد اتخذها العثمانيون عاصمة لهم زمن السلطان أورخان فى القرن الرابع عشر الميلادى .

وبجانب آخر : إسْفَنْديار[١] بن أبى يزيد ، وباقى أطراف الروم مع السلطان إبراهيم بن قرمان ، مثل لارِنْده وقونية وغيرهما ؛ وبلاد المغرب : فصاحب تونس وبِجَاية وبلاد إفريقية أبو عمرو عثمان بن أبى عبد الله محمد ابن مولاى أبى فارس عبد العزيز الحَفْصى ، وبلاد تِلِمْسان والمغرب الأوسط : أبو يحيى بن أبى حَمُّود ، [و][٢] بممالك فاس ثلاثة[٣] ملوك : أعظمهم صاحب فاس ، وهو أبو محمد عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن المرينى ، وملك أندلس أبو عبد الله محمد بن الأيسر ابن الأمير نصر ابن السلطان أبى عبد الله بن نصر المعروف بابن الأحْمر صاحب غِرْنَاطة .

وصاحبُ مكة المشرفة زينُ الدين أبو زُهَيْر بركات بن حسن بن عَجْلان الحسينى[٤] ؛ وأميرُ المدينة الشريف إميان بن مانع بن على الحسينى ؛ وأميرُ الينبوع الشريف عقيل بن زبير بن نَخْبار . وبلاد[٥] اليمن : الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف إسماعيل من بنى رسول[٦] ، وهو صاحب تَعِزّ وعدن وزَبِيد وما والاها[٧] ؛ وصاحبُ صنعاء وبلاد صَعْدة الإمامُ صلاح الدين محمد ؛ وبلادُ الفرنج ستُّ عشرة[٨] مملكة يطول الشرح فى تسميتها[٩] ؛ وببلاد الحبشة : الحَطِىُّ الكافر ومُحاربُه ملك المسلمين شهابُ الدين أحمد بن بِدْلاى[١٠] ابن السلطان سعد الدين أبى البركات محمد

(١) راجع ما سبق ص ٦٢ حاشية ٤ . (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (ثلاث) . (٤) فى ا (الحسنى) .
(٥) فى ا (وبلاد) .
(٦) راجع حوادث الدهور حـ١ ق ٢ ورقة ٣٩٧–٤٠١ .
(٧) فى ا (والاهم) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (ستة عشر) .
(٩) فى ا (تسميتهم) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .
(١٠) السلطان شهاب الدين أحمد بن بدلاى – وفى عقد الجمان بَدَلان–هو سلطان مملكة عدال الإسلامية بالحبشة ، وهى إحدى ممالك الطراز الإسلامى بالحبشة ، وكانت هذه المملكة مع غيرها من الممالك الإسلامية فى صراع مستمر ضد ملك الحبشة ، والملك الحبشى المعاصر للسلطان بَدْلاى هو زره يعقوب (١٤٣٤–١٤٦٨ م) (انظر الإلمام ص ١٨–٢٠ ؛ عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٧٨ ؛ طرخان : الممالك الإسلامية بالحبشة ص ٦١ ؛ TRIMINGHAM, *Islam in Ethiopia*, p. 76.)

ابن أحمد بن على بن ناصر الدين محمد بن دلحوى بن منصور بن عمر بن ولَشْمَع[١] الجَبَرْتى[٢] الحنفى .

ونوابُ البلاد الشامية : نائب [٧٨] دمشق الأتابك إينال الجَكَمى ، ونائب حلب حسين بن أحمد البَهْسَنِى المدعو تَغْرى بَرْمَش ، ونائبُ طرابلس جُلْبَان الأميرُ آخور ، [وفى معتقده أقوال كثيرة][٣] ، ونائبُ حماه قانى باى الحزاوى ، ونائبُ صَفَد إينال العلائى الناصرى ، أعنى السلطان الملك[٤] الأشرف إينال ؛ ونائبُ غزة آقْبَرْدِى القَجْماسى ، ومات بعد أيام ؛ ونائبُ الكَرَك خليلُ بن شاهين ؛ ونائبُ القدس طُوغَان العثمانى ؛ ونائبُ مَلَطْيَة حسن بن أحمد أخو نائبِ حلب ؛ وحسن الأكبر — انتهى .

قلت : وفائدةُ ما ذكرناه هنا من ذكر أصحاب الوظائف من الأمراء وغيرهم ، يظهر بتغيير الجميع وولاية غيرهم بعد مدة يسيرة فى أوائل سلطنة [الملك][٥] الظاهر جَقْمَق ، لتعلم تقلبات الدهر وأن الله على كل شىء قدير .

وأما ذكرُ ملوك الأطراف وغيرهم فهو نوع استطراد لا يخلو من فائدة ، وليس فيه خروج مما نحن بصدده — انتهى .

* * *

ولما تم أمرُ السلطانِ الملك العزيز ونودى بسلطنته وبالنفقة على المماليك السلطانية فى يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة ، لكل مملوك مائة دينار ، سكنَ قلقُ الناس وسُرُّوا جميعاً بولايته ، ولم يقع فى ذلك اليوم هرج ولا فتنة ولا حركة ، واطمأنت

(١) المثبت عن الإلمام ص ٩–١١ وفى ا (ولسع) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) الجبرتى نسبة إلى جبرة أو جَبَرْت ، وهى نفسها المعروفة باسم «أوفات» ، إحدى ممالك الطراز الإسلامى بالحبشة (صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢٥ ؛ الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة ص ٣٨) .

من (٣) إلى (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

الناس ، وباتوا على ذلك وأصبحوا فى بيعهم وشرائهم (١) ؛ غير أن المماليك صاروا فرقًا (٢) مختلفة ، والقالةُ موجودة بينهم فى الباطن .

ولما كان يومُ الأحد رابع عشر ذى الحجة ، حضر الأمراء والخاصكيةُ للخدمة بالقصر على العادة ، وأنعم السلطانُ الملك العزيز على الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله بجزيرة الصابونى (٣) زيادةً على ما بيده ، وكتب إلى البلاد الشامية ولجميع الممالك بسلطنته .

ثم فى يوم (٤) الاثنين ابتدأ السلطانُ بنفقة المماليك السلطانية بعد أن جلس بالمقعد الملاصق [لقاعة] (٥) الدَّهِيشة المطل على الحوش السلطانى ، وبجانبه الأمير الكبير جَقْمَق العلائى وبقية الأمراء . وشرع السلطانُ فى دفع النفقة إلى المماليك السلطانية ، لكل واحد مائة [دينار] (٦) ، كبيرهم وصغيرهم وجليلهم وحقيرهم بالسوية ، فحَسُنَ ذلك ببال الناس وكثر الدعاء للسلطان وعطفت القلوب على محبته . ثم عيّن للتوجه إلى البلاد الشامية للبشارة الأميرَ إينال الأحمدى الظاهرى الفقيه أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وعلى يده مع البشائر كُتُب للأمراء المجردين بالبلاد الشامية تتضمن موتَ [الملك] (٧) الأشرف وسلطنةَ ولده الملك العزيز هذا .

ثم قدم رسول الأمير حمزة بن قَرَايُلُك صاحبِ ماردين وأَرْزَن وصُحْبته شمسُ الدين القَلَمْطَاوى ، ومعهما هدية وكتاب يتضمن دخولَ حمزة [المذكور] (٨) فى طاعة السلطان ، وأنه أقام الخطبة وضرب السكةَ إلى السلطان ببلاده ، وأنه صار من

---

(١) فى ا (شراهم) .

(٢) فى ا (فرق) .

(٣) تقع هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار (ساحل أثر النبى) ، وكان نجم الدين أيوب قد أوقف هذه الجزيرة وقطعة من بركة الحبش ، فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى وأولاده ، والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعى ، (انظر المواعظ والاعتبار حـ٢ ص ١٨٥ ، ٤٢٩ ؛ وراجع النجوم الزاهرة حـ١٠ ص ١٢٩ حاشية ٢) .

(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

من (٥) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

جملة نواب السلطان ، وكان الأمراء المجردون[١] كاتبوه فى دخوله فى طاعة السلطان فأجاب ؛ وفى جملة الهدية دراهم ودنانير بسكة السلطان [الملك][٢] الأشرف بَرْسْباى ، فخلع على قاصده وأكومه .

ثم خلع السلطانُ فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى الحجة على الأمير طُوخ مازِى الناصرى — ثانى رأس نوبة — باستقراره فى نيابة غزة بعد موت آقْبَرْدِى التَجْمَامى .

كل ذلك والسلطان يطيل السكوتَ فى المواكب السلطانية [و][٣] لا يتكلم فى شىء من الأمور ، وصار المتكلمَ فى الدولة ثلاثةُ أنفس : الأميرُ الكبير جَقْمَقْ العلائى ، والأميرُ إينال الأبو بكرى الأشرفى شادّ الشراب خاناه ، والزينى عبد الباسط ناظر الجيش ؛ فمشى الحال على ذلك أياماً ثلاثة[٤] .

فلما كان يوم السبت العشرين من ذى الحجة ، وقع بين الأمير إينال الأبو بكرى المذكور وبين جَكَمَ الخاصْكِى — خال [الملك][٥] العزيز — مفاوضة آلت إلى شر ؛ وابتدأت الفتنة من يومئذ ، وعظّم الأمر بينهما[٦] مَن له غرض فى إثارة الفتن لغرض من الأغراض . وكان سبب الشر إنكار جَكَم على إينال لتحكمه فى الدولة ، وأمره ونهيه ، وكونه صار يبيت بالقامة ، ففضب إينال أيضا ونزل إلى داره ، ومال إليه جماعة كبيرة من إنْيَاتِه بطبقة الأشرفية . ثم نزل عبدُ الباسط إلى داره من الخدمة ، فتجمع عليه جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية وأحاطوا به وأوسعوه سبًّا ، وربما أراد بعضهم ضربَه والأخراقَ به ، لولا ما خلّصه [٧٩] بعض من كان معه من أمراء المؤيدية بأن تضرع للمماليك المذكورين ووعدهم بعمل المصلحة حتى تفرقوا عنه ، وتوجه إلى داره على أقبح وجه .

---

(١) فى ا (المجردين) .
(٢) ، (٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى (بينهم) .

واستمر من هذا اليوم الكلمةُ مختلفة وأحوالُ الناس متوقفة ، وصار كل من المماليك الأشرفية يريد أن يكون هو المتكلم فى الدولة ، ويقدم إنْياته ويجعلهم خاصْكيَّة . كل ذلك والأميرُ الكبير جَقْمَق سامع لهم ومطيع ، وصار يدور معهم كيف ما أرادوا ، وإينال المشدُّ يزداد غضبُه ويُكثر من القالة ، لتحكم جَكَم فى الباطن ، والشر ساكن فى الظاهر ، والمملكةُ مضطربة ليس للناس [فيها][1] من يُرْجَع إلى كلامه .

فلما كان يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة أنعم السلطان الملك العزيز على الأتابك جَقْمَق العلائى بإقطاعه الذى كان[2] بيده فى حياة والده ، بعد أن سأل السلطانُ الأتابكَ جقمق فى ذلك غير مرة ، وأنعم بإقطاع الأتابك جقمق على الأمير تمراز القُرْمُشى رأس نوبة النُّوب ، وهو أحد الأمراء المجردين إلى البلاد الشامية ، وأنعم بإقطاع تمراز المذكور على تَمُرْباى التمربغاوى الدوادار الثانى ، والجميع تقادمُ ألوفٍ لكن التفاوت فى كثرة الخراج وزيادة المُغَلّ فى السنة .

وأنعم بإقطاع تمرباى المذكور علَى الأمير علىّ باى الأشرفى الساقى الخازندار ، وأنعم بإقطاع طوخ مازى الناصرى — المنتقل إلى نيابة غزة قبل تاريخه — على الأمير يخشباى الأشرفى الأمير آخور الثانى ، وأنعم بإقطاع يخشباى المذكور على الأمير يَلْخُجَا من مامش الساقى الناصرى رأس نوبة ، والجميع أيضاً طبلخاناة .

وأنعم بإقطاع يَلْخُجا الساقى علَى السيفى قانى باى الجاركسى وصار أمير عشرة ، بعد أن جهد الأتابكُ جَقْمَق فى أمره وسعى فى ذلك غاية السعى ، وأرسل بسببه إلى عبد الباسط وإلى الأمير إينال المشد غير مرة حتى تم له ذلك . وخلع السلطانُ على الأمير إينال الأبو بكرى المشد باستقراره دواداراً ثانياً عوضا عن تَمُرْ باى : كل ذلك والتالة موجودة بين جميع العسكر ظاهراً وباطنا .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

ثم أصبح من الغد فى يوم الأحد خلع السلطان على الأمير على باى الخازندار ، باستقراره شادَّ الشراب خاناه ، عوضًا عن إينال الأبو بكرى .

ثم فى يوم الاثنين استقر دَمُرْداش الأشرفى ، أحد أصاغر المماليك الأشرفية ، والىَ القاهرة عوضًا عن [عمر][1] الشُّوَبكى ، وانفض الموكب ونزل الأتابكُ إلى جهة بيته . فلما كان فى أثناء الطريق اجتمع عليه جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية وطلبوا منه أرزاقا ، فأوعدهم وخادعهم وتخلص منهم ، فتوجهوا إلى الزينى عبد الباسط ناظر الجيش فاختفى منهم ، وقد صار فى أقبح حال منذ مات [الملك][2] الأشرف ، من الذلة والهوان ومما داخله [من][3] الخوف من المماليك الأشرفية من كثرة التهديد والوعيد ، وقد احتار فى أمره وهم على الهروب غير مرة .

واستهلت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة يوم الثلاثاء ، وقد ورد الخبر بقدوم عربِ لَبيد إلى البحيرة ، فندب السلطانُ تغرى بردى البَكْلَمُشى المؤذى[4] أحدَ مقدمى الألوف ، فخرج من القاهرة فى يوم الجمعة رابع المحرم وصحبته عدة من المماليك السلطانية[5] . وفى هذا اليوم خلع السلطانُ على خاله جَكَم باستقراره خازندار كبيراً عوضاً عن على باى الأشرفى ، واستمر على إقطاع جنديته من غير إمرة .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر المحرم نزل الطابُ إلى شيخ الشيوخ سعد الدين سعد الديرى ، وخلع عليه باستقراره قاضىَ قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة بدرالدين محمود العينى ، بعد تمنع كبير وشروط منها : أنه لا يقبل رسالةَ أحد منهم — أعنى أكابر الدولة — وأنه لا يتجوّه عليه فى شىء ، وأشياء غير ذلك ؛ ونزل إلى داره بالجامع المؤيدى وقد سر الناس بولايته غاية السرور .

من (١) إلى (٣) عن طبة كاليفورنيا .

(٤) عن بدائع الزهور حـ ٢ ص ٢٥ ، وعن طبعة كاليفورنيا ، وفى ا (المؤيدى) .

(٥) عن بعض أخبار عرب لبيد ، راجع معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله (حـ ٣ ص ١٠٠٩) .

وفيه أنعم السلطانُ على سبعة من الخاصكية ، لكل منهم بإمرة عشرة ، وهم : قانم من صَفَر خُجَا المؤيّدى المعروف بالتاجر أحد الدوادارية ، وجَكَم النَّوْرُوزى المجنون ، وقانِبك الأبو بكرى الأشرفى الساقى ، وجانبك الساقى الأشرفى المعروف بقلق سيز[١] ، وجانم الأشرفى أحد الدوادارية المعروف برأس نوبة سيّدى ، وجرباش الأشرفى رأس نوبة [٨٠] الجمدارية المعروف بمُشِدّ سيّدى ، والسابع ما أدرى : أهو جَكَم خال [الملك][٢] العزيز أو هو آقْبَرْدِى المظفّرى الظاهرى [برقوق][٣] رأس نوبة الجمدارية ؟

وفيه أيضا خلع السلطان على مراد قاصد الأمير حمزة بك بن قرايُلك ورسم بسفره وصحبته شمسُ الدين القَلْمَطاوى أحد موقّعى حلب ، وجهز السلطان صحبتهما مبارَك شاه البريدى وعلى يده جوابُ كتابِ الأمير حمزة بشكره والثناء عليه ، وتشريف له بنيابة السلطنة بممالكه ، وفرس بقماش ذهب ، وهدية هائلة ، ما[٤] بين قماش سكندرى وسلاح وغيره ، ونسخة يمين ، وأجيب الأمراء المجردون أيضاً عن كتبهم ، ورسم لهم أن يسرعوا فى الحضور إلى الديار المصرية .

وفى هذه الأيام كثر الكلام بين الأمراء والخاصكية بسبب التوجه إلى البلاد الشامية وحمل تقاليد النواب بالاستمرار ، إلى [أن كان][٥] يوم السبت تاسع عشر المحرم خلع السلطانُ على الأمير أزْبَك[٦] السيفى قانى باى[٧] أحد أمراء العشرات ورأس نوبة — المعروف بجُحا — وعين لتقليد الأمير إينال الجَكَمى نائب الشأم ، باستمراره على عادته ، وكان تقدم أن السلطان خلع على الأمير إينال الفقيه بتوجهه إلى نائب حلب ، وخلع السلطانُ على إينال الخاصكى بتوجهه إلى الأمير جلْبان نائب طراباس ،

(١) يكتب هذا الاسم أحيانا كلمة واحدة : قلقسيز .
(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (من) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (يزبك) .
(٧) يكتب قانى باى أحيانا : قانبك .

وعلى دُولات باى الخاصكى [بالتوجه][1] إلى قانى باى الحزاوى نائب حماه ، وعلى يَشْبَك الخاصكى بالتوجه إلى إينال العلائى الناصرى نائب صَفَد ، كل ذلك والنواب فى التجريدة صحبة الأمراء المصريين .

[و][2] فى هذا اليوم حل بالزينى عبد الباسط أمور غير مرضية من بعض المماليك الأشرفية فى وقت الخدمة السلطانية ، هذا بعد ما نزل به قبل تاريخه فى هذه الأيام من[3] أنواع من المكاره ، ما بين تهديد ولَكْم وإساءة ، احتاج من أجلها إلى بذل الأموال لهم ولمن يحميه منهم ليخلص[4] من شرهم ، فلم يتم له ذلك .

ثم فى ثالث عشرين المحرم قدم ركب الحاج إلى القاهرة ، وأمير [حاج][5] المحمل آقْبَغَا مِن مامِش الناصرى المعروف بالتركمانى[6] ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، بعد أن حل بالحاج من البلاء مالا مزيد عليه ، من أخذهم وأخذ أموالهم ونهبهم ، وقد فعلت الأعراب بهم ما فعله التُّمُرِيَّة[7] فى أهل البلاد الشامية ، ومعظم المصيبة كانت بالركب الغَزّاوى ، فلم يلتفت أحد من أهل الدولة لذلك[8] ، لشغل كل واحد بما يرومه من الوظائف والإقطاعات وغيرها[9] ، ودَعْ الدنيا تخرب ويحصل له مرادُه .

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين[10] المحرم قدم إلى القاهرة مماليك نواب البلاد

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) هذا الحرف ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (يخلص) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) بشرح صاحب القاموس المحيط كلمة تركانى فيقول إن التركان جيل من الترك ، سموا كذلك لأنه آمن منهم مائتا ألف فى شهر واحد ، فقالوا : ترك إيمان ، ثم خفف فقيل : تركمان .

(٧) التمرية هم جيش تيمورلنك .

(٨) فى ا (بذلك) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) فى ا (وعربها) .

(١٠) فى ا (عشر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وعن سياق الحديث فيما يلى .

الشامية ، وعلى أيديهم مطالعاتٌ تتضمن أنهم ملكوا مدينة أرْزَنْكان [١] وأنه خُطب بها باسم [السلطان] [٢] الملك الأشرف بَرْسْباى ، ولم يعلموا إذ ذاك بموته .

ثم فى يوم الخميس أول صفر عُملت الخدمةُ السلطانية ونزل كل واحد إلى داره ، فلما كان عبدُ الباسط بالقرب من باب الوزير تجمع عليه عدة من المماليك الأشرفية وتحاوطوه وأوسعوه سَبًّا ووعيدا ، وهَمُّوا به ، وأراد [بعضهم] [٣] ضربَه ، حتى منعه عنه من كان معه من الأمراء ، وتخلص منهم وولى هاربا يريد القلعة ، حتى دخلها وهم فى أثره ؛ فامتنع بها فأقام بالقلعة يومَه كلَّه وبات بها وهو يطلب الإعفاء من وظيفتى نظر الجيش والأستادارية .

وأصبح السلطانُ من الغد جلس بالحوش السلطانى على الدِّكَّة ، وطلع الأميرُ الكبير جَقْمَق نظامُ الملك واستدعى عبدَ الباسط إلى حضرة السلطان ، والسلطان على عادته من السكات لا يتكلم فى شىء من أمور المملكة ، وليس ذلك لصغر سنِّه ، وإنما هو لأمر يريده الله تعالى . فلما حضر عبدُ الباسط كلّمه الأميرُ الكبير فى استمراره على وظيفته ، فشكا [٤] له ما يحلُّ [٥] به ، فلم يلتفت إلى شكواه وخلع عليه باستمراره ، وعلى مملوك جانبك باستمراره على وظيفته الأستادارية ، ونزلا إلى دورهما ومعهما جماعة كبيرة .

ثم فى يوم الأحد رابع صفر ورد على السلطان كتابُ الأمير إينال الجكمى نائب الشام بوصوله بالعساكر المصرية والشامية من البلاد الحلبية إلى حلب ، وأن الأمير حسين بن أحمد المدعو تَغْرِى بَرْمَشْ نائب حلب تأخر عنهم لما بلغه موتُ [الملك] [٦]

(١) أرزنكان أو أرْزَنجان : بلدة مشهورة كثيرة الخيرات فى أرمينية ، وأغلب أهلها من الأرمن وفيها مسلمون ، والمسلمون أعيان أهلها ، وعرفت هذه البلدة بانتشار الخمر والفسق فيها (معجم البلدان حـ ١ ص ١٩٠) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا . وفى ا (وأرادوا ضربه) .

(٤) فى ا (فشكى) .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (يحط) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

الأشرف ، وأنه أراد أن يكبس على الأمراء المصريين ، فبلغهم ذلك فاحترزوا على نفوسهم [٨١] منه إلى أن دخلوا إلى حلب .

ثم فى يوم السبت عاشر صفر رسم [السلطانُ] (١) بأن تقتصر الخدمة السلطانية على أربعة أيام فى الجمعة ، وأن تكون الخدمة بالقصر فقط عندما يحضر الأتابكُ جَقْمَق ، وأن تبطل خدمة الحوش لغيبة الأتابك منه ، وهذا ابتداء أمر الأتابك جقمق وظهوره فى الدولة ، لكثرة من انضم عليه من الطوائف من الأمراء وأعيان المماليك السلطانية .

ثم قدم كتاب نائب حلب يتضمن رحيل العساكر من حلب إلى دمشق فى سادس عشرين المحرم، وأنه قدم إلى حلب بعدهم فى ثامن عشرينه ، وأنه كان تخوَّف من الأمراء المصريين أن يقبضوا عليه فلهذا تخلف عنهم ، وأنه فى طاعة السلطان وتحت أوامره ، فلم يجب بشىء لشغل أهل الدولة بما هم فيه من تنافر قلوب بعضهم من بعض ، وقد وقع أيضاً بين المماليك الأشرفية [وبين خُجداشيهم ، وأعظمهم الأمير إينال الأبو بكرى الدوادار الثانى .

فلما كان يوم الاثنين ثانى عشر تجمع المماليك الأشرفية](٢) بالقلعة يريدون قتْل الأمير إينال الأبو بكرى الدوادار الثانى(٣) [المقدم ذكره](٤)، ففرَّ منهم بحماية بعضهم له ، ونزل إلى داره ، فوقفوا خارج القصر وسألوا الأمير جَقْمَق بأن يكون هو المستبد فى الأمر والنهى والتحكم فى الدولة ، وأن ترفع يد إينال وغيره من الحكم فى المملكة، فأجاب إلى ذلك ووعدهم بكل خير، ونزل . وقد اتسع للأتابك جقمق — بهذا الكلام — الميدانُ ، ووجد لدخوله فى المملكة باباً كبيراً ، فإنه كان عَظُم جَمْعُه قبل ذلك لكنه كان تَخَشَّى كثرةَ المماليك الأشرفية ، فلما وقع الآن بينهم المباينةُ خفّ عنه أمرُهم قليلا وقَوِىَ أمرُه ؛ كل ذلك ولم يظهر منه الميل للوثوب على [الملك](٥)

(١)، (٢)، (٤)، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) ساقطه فى طبعة كاليفورنيا .

العزيز بالكلية ، غير أنه يوافق القوم فى الإنكار على فعل المماليك الأشرفية وكثرة شرورهم لاغير .

ولما كان صباح النهار المذكور ، وهو يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر ، وقف جماعة كبيرة[1] من الأشرفية تحت القلعة بغير سلاح ووقع بينهم وبين خُجْدَاشِيَّتهم الذين هم من طبقة الأشرفية من إنْيَات[2] إينال وإخوته ، وقعةٌ هائلة بالدبابيس ، ثم انفضوا وعادوا من الغد فى يوم الأربعاء إلى مكانهم بسوق الخيل .

فلما وقع ذلك تحقق المماليكُ القَرَانيصُ وقوعَ الخُلف بين المماليك الأشرفية ، فقاموا عند ذلك وتجمعوا عند الأمير الكبير ، ومعهم الأمير إينال المذكور بإنْيانه وخُجْدَاشيَّته من المماليك الأشرفية وهم جمع كبير أيضاً ، وتكلموا مع الأمير الكبير بالقيام فى نصرة إينال المذكور ، وليس ذلك مرادهم وإنما قصدُهم غير ذلك ، لكنهم لم يجدوا مندوحة لغرضهم أحسنَ من هذه الحركة ، وأظهروا الميل الكلى إلى نصرة إينال ، وصاروا له أصدقاء وهم فى الحقيقة أعدى العِدى[3] ، فمال الأتابكُ جَقْمَق إلى نُصرة إينال لكونه من كانت عنده من القوم ، وقد صار بهذه القضية فى عسكر هائل وجمع كبير من المماليك الظاهرية [برقوق][4] وهم خُجْداشيته ، والمماليك الناصرية [فرج][5] والمماليك المؤيدية شيخ والسَّيْفية وعالم كبير من المماليك الأشرفية أصحاب إينال .

وبقى العسكر قسمين : قسم مع الأمير الكبير جَقْمَق ، وهم مَن ذكرنا ومعظم الأمراء من مقدمى الألوف ، وغالب أمراء الطبلخانات والعشرات ، ما خلا جماعة من أمراء الأشرفية ؛ وقسم آخر بالقلعة عند السلطان الملك العزيز ، وهم أكثر المماليك الأشرفية ، وعندهم الخليفة والخزائن والزَّرَدْخانة ، إلا أنهم جهال بمكايد الأخصام

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) راجع الحاشية ٣ ص ١٨٨ فيما سبق .
(٣) فى ا (العدا) .
(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

ووقائع الحروب ، لم تمر بهم التجارب ولا مارسوا الوقائع . وأعظم من هذا أنهم لم يقرِّبوا أحداً من الأكابر وأرباب المعرفة ، فضلُّوا وأضلوا وذهبوا وأذهبوا وأضعفوا بسوء تدبيرهم قواهم ، وتركوا الملك باختلاف آرائهم[1] لمن عداهم ، على ما سيأتى بيان ذلك كله فى محله .

هذا ، وكل من الطائفتين يدّعى طاعةَ الملك العزيز غير أن الخصم[2] هو إينال ، وقد التجأ إلى الأمير الكبير جَقْمَق نظام المُلك فقبله الأمير الكبير بمن معه ، وقام فى الظاهر بنصرة إينال أتم قيام وفى الحقيقة إنما هو قام بنصرة نفسه ، وقد ظهر ذلك لكل أحد حتى لإينال غير أنه صار يستبعد ذلك لعظم خديعة جقمق له ، وأيضا لأنه أحوجه الدهر أن يكون من حزبه ، كما قيل :

وما مِن حُبِّهِ أحنو عليه ولكنْ بُغْضُ قومٍ آخرين

[٨٢] ولما وقع ذلك استفحل أمر الأتابك ، وتكاثف جمعه ، ومعظم من قام فى هذه القضية معه المماليكُ المؤيَّدية ، وقد أظهروا ما كان فى ضمائرهم من الأحقاد القديمة فى الدولة الأشرفية ، وأخذوا فى الكلام مع الأتابك وتقوية جنابه على الوثوب بالمماليك الأشرفية الذين بقلعة الجبل ، وهو يتثاقل عن ذلك حتى يتحقق من أمرهم ما يثق به ، وصار يعتذر لهم بأعذار كثيرة : منها قلة المال والسلاح ، وأن الذين[3] بقلعة الجبل أقوياء بالقلعة والمال والسلطان والسلاح . فقالوا : هو ما قلت ، غير أن هؤلاء جهلة لا يدرون الوقائع ولا مقاومة الحروب ولا أمر العواقب ، ونحن أعرف بذلك منهم ، وجمعُنا يقاتل معك من غير أن تبذل لهم الأموال .

ولا زالوا به حتى أذعن لهم ، بعد أن بلغه عن بعضهم أنه يقول عنه : « الأمير

(١) فى ا (اراهم) .
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (الحطم) .
(٣) فى ا (الذى) .

الكبير دقن المرأة »، وأشياء غير ذلك، كونه لا يوافقهم على الركوب، وأنهم يقولون: « إن كان الأمير الكبير ما يوافقنا أقمنا لنا أستاذاً غيره ».

ولما وافقهم الأمير الكبير على الركوب، أشاروا عليه بعدم الطلوع إلى الخدمة السلطانية من الغد في موكب يوم الخميس خامس عشر صفر؛ فقبل منهم ذلك وأصبح يوم الخميس المذكور وقد كثر جمعه، وتحول من داره التي تجاه الكَبْش على بركة الفيل، إلى بيت نوروز الحافظي تجاه مصلاة المؤمني، وقد اجتمع عليه خلائق من المماليك من سائر الطوائف وعليهم السلاح الكامل وآلة الحرب. وقبل أن يركب الأمير الكبير جَقْمَق عند وضع رجله في الركاب قال: « هذا دقن المرأة يركب [حتى][1] نبصر إيش تفعل الرجال الفحوله » فصاحوا بأجمعهم: « نقاتل بين يديك إلى أن نفنى أو ينصرك الله على من يعاديك ».

ثم سار بجموعه حتى وافى البيت المذكور فوقف على باب الدار، وقد اجتمع عليه جمع من المماليك والزُّعْرُ[2] والعامة، فوعدهم الأميرُ الكبيرُ بالنفقة والإحسان إليهم، كل ذلك ولم يقع إلى الآن قتال. فلما تحقق المماليكُ الأشرفية ركوبَ الأمير الكبير، ورأوهم من أعلى قلعة الجبل، أخرجوا السلطانَ من الدور إلى القصر المطل على[3] الرُّمَيْلة واجتمعوا عليه بالقصر وغيره، وقد لبسوا السلاح أيضاً.

وكان كبراء الأشرفية الذين[4] بالقلعة عند الملك العزيز، من أمراء الأشرفية وغيرهم جماعة: منهم الأمير يخشباى الأشرفي الأمير[5] آخور الثاني، وعلى باى شادّ الشراب

(١) عن طبعة كاليفورنيا.

(٢) الزَّعارة لغويا شراسة الخلق، وزعرور سيىء الخلق، وفي المصطلح كذلك، فقد استعمل هذا اللفظ في عصر المماليك للدلالة على المفسدين وقطاع الطرق الذين يتعرضون للمارة ولا سيما في الأماكن المهجورة. يقول المقريزي بصدد حديثه عن حكر الأمير آقبغا أستادار السلطان الناصر محمد بن قلاوون أنه كان « مخوفا يقطع فيه الزُّعّار الطريق على المارة من القاهرة إلى مصر » (خطط ـ ٢ ص ١١٦؛ القاموس المحيط).

(٣) في ا (إلى).

(٤) في ا (الذى).

(٥) في ا (الامور).

خاناة وتَنْبَك النَّوْرُوزى المعروف بالجَمَقِى نائب قلعة الجبل ، وخُشْكَلْدى من سيّدى بك الناصرى رأس نوبة ، وكُزُل السُّودونى المعلم رأس نوبة ، وَحكَم الخازندار خال [الملك][1] العزيز ، وجماعة أخر ممن تأخر فى أمسه من المماليك الأشرفية ، ومعظم الخاصكيَّة الأشرفية ، أصحاب الوظائف وغيرهم ، ما خلا من نزل منهم مع الأمير إينال الأبو بكرى ، واستعدوا لقتال الأمير الكبير ومن معه ، وباتوا تلك الليلة ، بعد أن تناوشوا فى بعض الأحيان بالرمى بالنشاب ، ولم يقع قتال فى مقابله .

وأصبحوا فى[2] يوم الجمعة سادس عشر صفر على ما بانوا عليه ، واستمر كل طائفة من الفريقين على تعبيتهم إلى بعد صلاة العصر ، فزحف بعض[3] أصحاب الأمير الكبير إلى باب القرافة ، وهدموا جانباً من سور ميدان القلعة وغيره ، ودخلوا إلى الميدان ، فنزل إليهم طائفة من السلطانية ركبانا ومشاة وقاتلوهم مواجهة ، حتى هزموهم وأخرجوهم من الميدان ، وترامُوا بالنشاب ساعة فحال بينهم الليل ، وبات كل طائفة منهم على حـــذر . وتوجهت الأشرفية الذين بالقلعة ، وفتحوا [باب][4] الزردخانة السلطانية ، وأخذوا من السلاح الذى بها ما أرادوا ، ونصبوا[5] مكاحل النفط على سور القلعة ، وأخذوا فى أهبة القتال .

حتى أصبحوا يوم السبت سابع عشر صفر وقد استفحل أمر السلطانية من عصر أمسه ، فتجمعت الجَقْمَقِيَّة وابتدأوا بقتال السلطانية ، فوقع بين الطائفتين قتال بالنشاب والنفوط ، فهلك من العامة خلائق ممن كان من حزب الأمير جَقْمَق ؛ كل ذلك وأمر السلطانية[6] يقوى إلى بُعيد[7] الظهر ، فلاح[8] عليهم الخذلانُ من غير أمر

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (وأنصبوا) .
(٦) فى ا (السلطان) و المثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الكلام .
(٧) فى ا (بعد) .
(٨) فى ا (لاح) .

يوجب [٨٣] ذلك ، ومشت القضاة[١] بين السلطان والأمير الكبير جَقْمَق غير مرة ، في الصلح والكف عن القتال وحقن دماء المسلمين ، وإخماد الفتنة .

هذا وقد ترجح جهة الأمير الكبير جَقْمَق ، وطمعت عساكرُه في السلطانية ، فقال الأمير الكبير : أصطلح بشرط أن يرسل السلطان إليّ بأربعة نفر ، وهم : جَكَم خال [الملك][٢] العزيز الخازندار ، وتَنَم الساقي ، وأُزْبَك البواب ، ويَشْبَك الفقيه الأشرفي الدوادار ؛ فأذعن السلطان ومَن عنده لذلك بعد كلام كثير ، فنزل[٣] الأربعة من القلعة ، بعد صلاة العصر من يوم السبت المذكور ، مع من كان تردد في الصلح ، وساروا حتى دخلوا بيتَ الأمير الكبير ، فحالَ وقع بصره عليهم قبض عليهم واحتفظوا بهم .

وركب الأميرُ الكبير فرسه وساروا معه أعيانُ أصحابه إلى أن صار في وسط الرُّمَيْلة تجاهَ باب السلسلة ، فنزل عن فرسه بعد أن فُرش [له][٤] ثوب سرج جوخ ، وقبّل الأرضَ بين يدى السلطان الملك العزيز لكونه أرسل إليه أخصامه ، ثم ركب في أصحابه وعاد إلى بيته بالكبش ومعه المقبوضُ عليهم ، إلى أن نزل بداره في موكب جليل إلى الغاية .

وأخذ أمرُ [الأمير][٥] الكبير [جَقْمَق][٦] من هذا اليوم في زيادة وقوة ، وأمْرُ [الملك][٧] العزيز ومماليك أبيه [الأشرفية][٨] في نقص ووهن[٩] وإدبار .

وأصبح بكرة يوم الأحد ثامن عشر صفر أرسل الأميرُ الكبير إلى السلطان[١٠]

(١) في طبعة كاليفورنيا (القصاد) والمثبت عن ا
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) في ا (فنزلت) .
من (٤) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) في ا (وهم)
(١٠) في ا (البلطان) .

فى طلب جماعة أخر من المماليك الأشرفية ، فنزل إليه الأمير يخشباى الأمير آخور الثانى ، والأمير على باى شادّ الشراب خاناه ، وهما من عظماء القوم والمشار إليهما من القلعية الأشرفية ، وقبّلا يد الأمير الكبير جقمق ، فأكرمهما الأمير الكبير ووعدهما بكل خير ، ثم أمر فى الحال بطلب [الأمير] الطواشى خُشْقَدَم اليَشْبَكى مقدم المماليك السلطانية فحضر إليه وقبّل يده ، فأمره الأمير الكبير أن يتقدم بنزول جميع من فى الأطباق من المماليك الأشرفية وهدّده إن لم يفعل ذلك ، فاستبعد الناس وقوعَ ذلك لكثرة المماليك الأشرفية وشدة بأسهم .

فلما طلع خُشْقَدَم وأمرهم بالنزول أجابه الجميع بالسمع والطاعة ، ونزل صبيان طبقة بعد طبقة إلى بيت الأمير الكبير ، وقد حضر عنده قضاةُ القضاة الأربعة[1] وأهل الدولة وأعيانها ، وحلّفوا الأميرَ الكبير على طاعة السلطان ، ثم حلّفوا المماليكَ الأشرفية على طاعة الأمير الكبير ، وحكم قاضى القضاة سعدُ الدين [بن][2] الديرى الحنفى بسفك دم من خالف هذا اليمين .

وعند انقضاء الحلف ، أمر الأمير الكبير بنزول جميع المماليك الأشرفية من أطباقهم بالقلعة إلى إسطبلاتهم ، ما خلا المماليك الصغار فاعتذروا عن قلة مساكنهم بالقاهرة ، فلم يقبل الأمير الكبير أعذارهم وشدّد عليهم ، والناس تظن غير ذلك ، فخرجوا . وفى الحال أخذوا فى تحويل متاعهم ونزلوا من الأطباق ، بعد أن ظن كل أحد منهم أنه لا بد له من إثارة فتنة وشر كبير تسفك فيه دماء كثيرة قبل نزولهم ، فلم يقع شىء من ذلك ، ونزلوا من غير قتال ولا إكراه ؛ وخلت الطباق منهم فى أسرع وقت خذلانًا[3] من الله تعالى ، وتركوا السلطانَ والخزائن والسلاح والتلمة ، ونزلوا من غير أمر يوجب النزول ، وهم نحو الألف وخمسمائة نفر ، هذا خلاف من كان انضم عليهم من الناصرية والمؤيدية والسيفية ، ولله در القائل : [السريع]

(١) فى ا (الاربع) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (خذلان) .

ما يفعل الأعداءُ في حاهلٍ ما يفعلُ الجاهلُ في نَفْسِهِ

وتعجب الناسُ من نزولهم ، حتى الأمير الكبير جَقْمَق ، وصار يتحدث بذلك أوقاتا في سلطنته ، فإنه كان أولا تخوف منهم أن يقبضوا عليه عند طلوعه إلى القلعة غير مرة ، ولهج الناس بذلك كثيراً وبلغ الأتابكَ أنهم يريدون أن يقبضوا عليه وعلى عبد الباسط وعلى الصاحب جمال الدين ناظر الخاص ، فقال : وإيش يمنعهم من ذلك ؟ وانقطع عن الخدمة السلطانية أياماً ، حتى كلمه أصحابه في الطلوع وشجعوه وقالوا له : نحن نطلع في خدمتك ولا يصيبك مكروه حتى تذهب أرواحنا . كل ذلك قبل أن يقع الشرُّ بين الأمير إينال وخُجْداشِيتُه ، فهذا كله ذكرناه لتعرف به شدة بأس المماليك الأشرفية وكثرة عددهم .

[٨٤] فلما تكامل نزول [المماليك][1] الأشرفية من الأطباق إلى حال سبيلهم ، وهذا أول مبدأ زوال مُلك السلطان الملك العزيز [يوسف][2] ، ومن يومئذ أخذ الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفيّ في الندم بما وقع منه من الانفراد عن خُجْداشِيته والانضمام على الأتابك جَقْمَق ، حتى إنه صار يبكي في خلواته ويقول : « ليتني كنت حُبست بثغر الإسكندرية ، ودام تحكم ابن أستاذى[3] وخُجْداشِيتى . وما عسى خُجْداشِيتى كانوا يفعلون بى ؟ » . وندم حيث لاينفع الندم ، وربما بلغ الأمير الكبير عنه[4] ذلك فأخذ يحلف له أنه لا يريد الوثوب على السلطنة ، ولا خلْع الملك العزيز ، وأنه لا يريد إلا أن يكون نظامَ مُلْكِهِ ومدبِّرَ ممالكه ، وأشياء غير ذلك .

قلت : وأنا أظن أن الأمير إينال ما طال حبسهُ إلا بهذا المقتضى ، والله أعلم .

ثم في يوم الأحد هذا قدم الأمير تغرى بردى البَكْلَمُشى الأوذى أحد مقدمى

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) في أ (الاستاذ) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) في أ (عند) .

الألوف من البحيرة بمن كان صُحبته من المماليك السلطانية ، وكان الأتابكُ أرسل يستحثه[١] فى القدوم عليه ليكون من حزبه على قتال الأشرفية ؛ فتقاعد عنه إلى أن انتهى أمر الوقعة وحضر ، فأخذ الأتابكُ جَقْمَق يوبخه لعدم حضوره ، وهو يعتذر بعدم وصول الخبر إليه ويقبِّلُ يده .

ثم ورد الخبرُ على السلطان بأن العسكر المجرد من الأمراء وصل إلى دمشق فى خامس صفر .

ثم فى يوم الثلاثاء العشرين من صفر شفع الملكُ العزيز فى خاله جَكَم ورفقته ، فأفرج عنهم الأتابكُ جقمق وخلع على كل منهم كاملية تُحْمَل بفروِ سمورٍ [و][٢] بمقلبِ سمورٍ .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرين صفر طلع الأميرُ الكبير جَقْمَق إلى الخدمة السلطانية ومعه سائر الأمراء وأرباب الدولة ، ومنع المماليكَ الأشرفيةَ من الدخول إلى القصر فى وقت الخدمة ، إلا من له نوبة عند السلطان من أصحاب الوظائف ، وكان الأتابكُ جَقْمَق شَرَط عليهم ذلك عند تحليفهم .

وحضر الأميرُ الكبير الخدمة ، وخلع عليه السلطانُ تشريفا عظيما[٣] باستمراره على حاله ، ونزل من وقته إلى باب السلسلة ، وسكن الحراقة من الإسطبل السلطانى بعد أن نقل إليها قماشَه ورَخْتَه[٤] فى أمسه ؛ وبعد أن أمر الأميرَ يخشباى الأميرَ أخُور الثانى بالنزول من الإسطبل إلى بيته قبل تاريخه ، فنزل يخشباى إلى داره ، وكانت دار قُطْلُو بَغَا الكَرَكى التى[٥] تجاه دار مَنْجَك اليوسفى بالقرب من الجامع الحسينى ، وجلس وأغلق عليه باب الدار ، ومنع الناس من التردد إليه ، وصار كالمرسم عليه ؛ وهذا أيضاً من أعجب العجب ، كون الشخص يكون على إقطاعه ووظيفته ويصير على هذه المثابة .

(١) فى أ (يستحقه) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (تشريف عظيم) .
(٤) راجع شرح هذا اللفظ فيما سبق .
(٥) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

وسكن الأميرُ الكبير بالسلسلة وتصرف فى أمور المملكة من غير مشارك ، واستبد بتدبير أحوال السلطنة من ولاية الوظائف والإنعام بالإقطاعات والإمريات على من يريد ويختار ، فصار الملكُ العزيز ليس له من السلطنة إلا مجرد الاسم فقط . فعظم ذلك على المماليك الأشرفية ، وأنكروا سكنى الأمير الكبير بباب السلسلة ، واتفقوا ووقفوا فى جمع كبير بالرُّمَيْلة وأكثروا من الكلام فى ذلك ، ثم انفضّوا من غير طائل وفى أملهم أن الأمراء إذا قدموا من سفرهم أنكروا على الأمير الكبير ما فعله وقاموا بنصرة [الملك][1] العزيز ، وانتظروا ذلك .

وأخذ الأتابكُ جَقْمَق فى تحصين باب السلسلة والقلعة وأشحنهما بالسلاح والرجال ، وصارت الأعيانُ من كل طائفة تبيت عنده بباب السلسلة فى كل ليلة ، والأمراء والأعيان تتردد[2] إلى خدمته وتركت الخدمة السلطانية ، واحتجّ الأمير الكبير بتركها أنه بلغه أن المماليك الأشرفية اتفقوا على قتله إذا طلع إلى الخدمة السلطانية ، وجعل ذلك عذراً له عن عدم حضور الخدمة ، وصار هو المخدوم والمشار إليه ، وتردد مباشرو الدولة إلى بابه وسائر الناس ، وتلاشى أمرُ السلطانِ [الملك][3] العزيز إلى الغاية .

ولهج الناس بسلطنة الأتابك جَقْمَق ، وشاع ذلك بين الناس ، وصار الأتابكُ كلما بلغه ذلك أنكره وأسكت القائل بذلك [ولسانُ حاله ينشد][4] : [الكامل]

[٨٥] لا تَنْطِقَنَّ بحادثٍ فلربما نطقَ اللسانُ بحادثٍ فيكونُ

هذا والأتابكُ جقمق متخوف فى الباطن من الأمراء المجردين ، لكونهم جمعاً كبيراً[5] وفيهم جماعة من حواشى [الملك][6] الأشرف ومماليكه ، مثل أركماس

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (تردد) .
(٣) ، (٤) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى أ (جمع كبير) .

الظاهرى الدوادار الكبير ، وتمراز القُرْمُشى رأس نوبة النُّوَب ، وجانِم الأشرفى الأمير آخُور الكبير ، وقراجا الأشرفى ، وخُجَا سُودون السَّيْفى بلاط الأعرج ، وفيهم أيضاً من تحدثه نفسه بالوثوب على الأمر وهو الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى أمير سلاح المعروف بأهرام ضَاغ[1] ؛ فلهذا صار الأتابك جقمق يقدم رجلا ويؤخر أخرى .

ثم قدم الخبر بخروج الأمراء من مدينة غزة إلى جهة الديار المصرية ، وأن خُجا سُودون البلاطى أحد مقدمى الألوف تأخر عنهم على عادته فى كل سفرة ، فندب الأتابكُ السيفىّ دِمِرْداش الحسنى الظاهرى برقوق الخاصكى بالتوجه إلى غزة ، وعلى يده مرسوم شريف بتوجه خُجا سُودون إلى القدس بطالا ، فمضى دمرداش المذكور وفعل ما نُدب إليه .

فلما كان يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول وصل الأمراء إلى الديار المصرية وطلعوا الجميعُ إلى الأتابك جقمق ، ما خلا الأمير يَشْبَك السُّودونى حاجب الحجاب فإنه قدم القاهرة فى الليل مريضاً فى محفة إلى داره ، ولم ينزل الأتابكُ إلى تلقى الأمراء المذكورين ، وكان أرسل إليهم يخوّفهم من المماليك الأشرفية ، وذكر لهم أنهم يريدون الركوب عليهم يوم دخولهم ، فدخلوا الجميع بأطلابهم ، ولما طلعوا إلى جَقْمَق قام لهم واعتنقهم وأكرمهم غاية الإكرام .

وأرسل إلى الملك العزيز أنه يخرج ويجلس بشباك القصر حتى يقبِّلوا له الأمراء الأرضَ من الإسطبل السلطانى ولا يطلع إليه أحد ، ففعل [الملكُ][2] العزيز ذلك وجلس بشباك القصر حتى أخذ الأتابكُ جقمق الأمراء وسار بهم من الحراقة يريد الإسطبل السلطانى والجميع مشاة ؛ وقد جلس السلطانُ [الملك][3] العزيز بشباك القصر فوقف الأمراء تحت شباك القصر وأومأوا برؤوسهم كأنهم قبّلوا له[4] الأرض ،

(١) راجع حاشية ١ صفحة ٢٩ من هذا الجزء ، وانظر تفسير هذا اللفظ كذلك فيما يلى بالمتن .
(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وأحضر إليهم التشاريف السلطانية فى الحال فلبسوها ، وقبّلوا الأرض ثانياً كالمرة الأولى ، وعادوا راجعين فى خدمة [الأمير الكبير][1] حتى طلعوا معه إلى الحرّاقة ، ثم سلموا عليه وعادوا وركبوا خيولهم وتوجهوا إلى دورهم .

وكنتُ لما لاقيتُ الأميرَ أقْبَغَا التِّمْرازى أمير مجلس سألنى عن أحوال الأتابك جقمق ، فقلت له كلاما متحصله أنه ليس بينه وبين السلطنة إلا أن تُضرَب له السكة ويُخطَب باسمه ، فاستبعد ذلك لقوة بأس المماليك الأشرفية وعظم شوكتهم ، فلما نزل من القلعة وعليه الخلعة قلت له قبل أن يصل إلى داره : كيف رأيتَ جقمق؟ قال : سلطانٌ على رغم الأنف . ومعنى قوله : «على رغم الأنف» لأنه كان بينهما حضوض أنفس قديمة .

ثم أصبحوا يوم الخميس سادس شهر ربيع الأول حضروا الجميع إلى عند الأتابك جَقْمَق بباب السلسلة ، وجلس الأتابك فى الصدر وكل[2] من الأمراء على يمينه وشماله ، إلا قَرْقَمَاس أمير سلاح فإنه زاحم الأتابك جقمق فى مجلسه وجلس معه على فراشه ، والأميرُ جَقْمَق يجذبه إلى عنده ويخدعه بأنه لا يفعل شيئاً إلا بمشورته ، وأنه قوّى أمرَه بقدومه وأنه شيخ كبير عاجز عن الحركة واقتحام الأهوال ، إلا إن كان بقوة قَرْقَمَاس المذكور ، كل ذلك وهما جلوس على المرتبة ، فانخدع قَرْقَمَاس وطابت نفسُه بما سمعه من الأتابك جَقْمَق ، أنه ربما [إن][3] تحرك بعد ذلك بحركة تمت له لضعف جقمق عن مناومته .

هذا وقد برز الطلب لجماعة من الأشرفية وغيرهم ، وجميع من هو بالقلعة من الأعيان ، فلما حضروا أشار قَرْقَمَاس لجماعة من الرؤوس نُوب ، وأمراء جندار ممن حضر المجلس أن اقبضوا على هؤلاء .

وأول ما بدأ برفيقه الأمير جانِم الأشرفى الأمير آخور الكبير[4] ، ثم أشار

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (كان) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

لواحد بعد واحد إلى أن قبضوا على جماعة كبيرة من الأمراء والخاصكية ، وهم : الأميرُ جانم المقدم ذكره ، ويخشباى الأمير آخور الثانى ، وعلى باى شادّ الشراب خاناه ، وتَنْبَك السيفى نَوْرُوز الخضرى [المعروف][1] بالجقمقى نائب قلعة الجبل ، وخُشْقَدَم الطواشى الرومى اليَشْبَكى مقدم المماليك[٨٦] ، ونائبه الطواشى فيروز الرُّكْنى الرومى أيضاً ، وخشكلدى من سَيِّدى بك الناصرى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وجَكَم خال [الملك][2] العزيز ، وجَرباش الأشرفى أحد أمراء العشرات المعروف بمشدّ سيّدى ، وجانبك قَلَقْسِيز[3] الساقى أحد أمراء العشرات ؛ ومن الخاصكية : تَنَم الساقى ، وأزْبَك البواب ، ويَشْبَك الفقيه ؛ وكل من هؤلاء الثلاثة أحد الأربعة المقدم ذكرهم ، وتَنْبَك الفيسى المؤيدى رأس نوبة الجَمَدارية ، وأَرْغُون شاه الساقى ، وبِيرَم خُجَا أمير مشوى ، ودِمِرْداش الأشرفى والى القاهرة ، وبايزير خال الملك العزيز ، وقَيَّدوا الجميع .

وفى الحال خلع على الأمير تَمُرْباى التَّمُرْبغَاوى أحد مقدمى الألوف باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن الزينى عبد الرحمن بن الكُوَيْز بحكم عزله ، وأمر بالسفر إلى الإسكندرية من يومه ، وخلع على قَرَاجَا العمرى الخاصكى الناصرى باستقراره فى ولاية القاهرة عوضاً عن دِمِرْداش الأشرفى بحكم القبض عليه .

ثم ندب الأميرُ الكبير الأميرَ تَنْبَك البرْدَبكى أحد مقدمى الألوف ، والأمير أقطوه الموساوى أحد أمراء العشرات ، البرقوقيين ، فى عدة من المماليك السلطانية ، أن يطلعوا إلى القلعة ويقيموا بها لحفظها . وكان تَنْبَك المذكور وَلِىَ نيابةَ القلعة قبل تاريخه سنينَ كثيرة فى الدوله الأشرفية ، فطلع إلى القلعة وسكن بمكانه أولاً على العادة .

ثم انفضّ الموكب وقد تزايد عظمةُ الأمير الكبير جَقْمَق ، وهابته النفوس

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (قلقشير) .

بما فعله قَرْقَماس بين يديه من القبض على الأمراء المذكورين ، وفهم الناس أنه فعل ذلك خدمةً للأمير الكبير ، وكان غرض قَرْقَماس غير ذلك ، فإنه رام نفع نفسه فنفع غيره ، فكان حاله [كقول من قال][1] :

مع الخواطئ سهمٌ [صائبٌ][2] ربَّ رميـــةٍ من غير رام

ونزل الأمراء إلى دورهم وقد استخف الناس عقلَ قَرْقَماس وخفَّته وطَيْشَه في سرعة ما فعله ، كل ذلك لاقتحامه على [حب][3] الرئاسة . ونزل قرقماس إلى داره ، وفي زعمه أن جميع من هو بخدمة الأمير الكبير ينقلبون[4] عن الأمير الكبير إليه ، ويترددون[5] إلى بابه لأنه هو كان الحاكم في هذا اليوم ، ولم يدر أن القلوب نفرت منه لتحققهم ما يظنوه من كبره وجبروته وبطشه ، وقد اعتادوا بلين الأمير الكبير وبأخذه بخواطرهم في هذه المدة وتمسكه عن قبض من كان لهم غرض في قبضه ، وقد صاروا له كالمماليك والخدم لطول ترددهم إليه في باب السلسلة وغيرها ، وقد انتهى أمره وحصل لهم ما كان في أملهم . وأيضا أنهم لما رأوا قَرْقَماس فعل ما فعل لم يشكُّوا في أمره أنه من جملة من يقوم بنصرة الأتابك وأنه كواحد منهم ، فلم يطرق أحد منهم بابَه ولم يدخل إليه في ذلك اليوم إلا من يلوذ به من حواشيه ومماليكه .

وسافر تَمُرْباي نائب الإسكندرية من الغد في يوم الجمعة ، وأصبح في يوم السبت ثامن [شهر][6] ربيع الأول أُنزل من باب السلسلة من تقدم ذكرُه من الأمراء الخَاصْكِيَّة المسوكين على البغال بالقيود إلى سجن الإسكندرية ، وقد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا تحصى وهم قسمان : قسم باك عليهم ، وقسم شامت لتقاعدهم عن

من (١) إلى (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) في أ (ينقلبوا) .
(٥) في أ (ويترددوا) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

القتال فى خدمة ابن أستاذهم الملك العزيز [يوسف][1] ، وأيضا لما كان يقع منهم فى أيام ابن [2] أستاذهم من التكبر والجبروت .

ثم أرسل الأميرُ الكبير فى اليوم المذكور إلى الأمراء القادمين من التجريدة بمال كبير له صورة ، لا سيما ما حمله إلى قَرْقَمَاس فإنه كان جملة مستكثرة .

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول خلع على الزينى عبد اللطيف [بن عبد الله] [3] الطواشى الرومى المَنْجَكى المعروف بالعثمانى [4] أحد الجَمَدَارِيّة باستقراره مقدمَ المماليك السلطانية ، وأنعم عليه بإمرة عشرة لا غير وهو إقطاع النيابة الذى كان بيد فَيْرُوز الرُّكْنى نائب مقدم المماليك ، وكانت الخلعة عليه بين يدى العزيز [٨٧] بعثه الأميرُ الكبير إليه وأمره أن يخلع عليه ، واستقر فى نيابة المقدم جَوْهَر المَنْجَكى الحبشى أحد خدام الأطباق الضعفاء الحال ولم تسبق له رئاسة قبل ذلك .

ثم فى يوم الاثنين عاشره ركب السلطانُ الملك العزيز من القلعة ونزل إلى الميدان ، ومعه الزينى عبد الباسط ناظر الجيش وجماعة أخرى من خواصه الأصاغر ، وركب الأميرُ الكبير من الحَرَّاقَة وفى خدمته جميع الأمراء مشاةً ما عدا أَرْكَمَاس الظاهرى الدوادار الكبير وآقْبَغَا التِّمُرْازى أمير مجلس ، وساروا الثلاثةُ على خيولهم من الإسطبل السلطانى حتى نزلوا إلى الميدان وبه السلطانُ يسير .

فعندما رأوا الأمراء الملكَ العزيز ترجّلوا عن خيولهم وقبّلوا الأرض ، وتقدم الأميرُ الكبير جَقْمَق وقبّل رِجلَ السلطان فى الركاب ، ثم بعده جميعُ الأمراء فعلوا مثلَ فعله ، ثم تقدم الأمير يَشْبَك السُّودونى حاجب الحجاب قبّل الأرض ، وخلع عليه خلعة السفر لأنه كان انقطع عن رفقته لتوعك كان به ، وطلع فى هذا

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن المنهل الصافى .
(٤) العثمانى نسبة ، لأنه خدم عند الأمير الكبير ألطُنْبُغَا العثمانى (المنهل الصافى ـ ٢ ورقة ٣٥٢) .

اليوم ؛ ثم انصرف الجميع عائدين فى خدمة الأمير الكبير إلى أن أوصلوه إلى سلم الحراقة ، ووقفوا له هناك حتى سلَّم عليهم ، وعادوا إلى دورهم .

وكان سبب تأخر قَرْقَماس عن الطلوع فى هذا اليوم والذى قبله ، أمور : منها أنه كان فى نفسه الوثوب على الأمر ، وفَعل ما فعل من مسك الأمراء وغيرهم ليروج أمرُه بذلك ، فلم ينتج أمره وتقهقر وزادت عظمةُ الأتابك جَقْمَق ، فعزَّ عليه ذلك فى الباطن ، وكان فى ظنه أنه لا بد أن يملك الديار المصرية من يوم توجَّه إلى مكة وحَكَمها . فلما عُرف منه ذلك تقرب إليه جماعة من الذين يوهمون الناس أنهم صلحاء ، ولهم اطلاع على المغيبات ، وصاروا يبشرونه بسلطنة مصر ، وتخبره جماعة أُخر [بمنامات][1] تدل على قصده فينعم عليهم بأشياء كثيرة .

ثم كلما نظَر من[2] يدعى معرفةَ علم النجوم[3] يسأله عما فى خاطره — وقد أُشيع عنه حُب الرئاسة — فيبشره الرَّمّال أو المنجم أيضا بما يسره من قِبله وحسب اجتهاده لأخذ دراهمه .

فكان قَرْقَماس ينتظر موتَ [الملك][4] الأشرف [يوماً بيوم ، فاتفق موتُ الملك الأشرف برسباى][5] وهو مسافر ، وإلى أن يحضر انتظم أمر الأتابك جَقْمَق وتمّ ، فلم يلتفت إلى ما رأى من أمر جَقْمَق بما سبق عنده أنه لا بد له من السلطنة ، وأخذ يسلك طريقا تصادف ما هو قصده .

فدخل القاهرة مُطَلَّبا[6] ، فلم يلتفت إليه أحـــد . وطلع إلى الأتابك جَقْمَق وامتنع من طلوع القلعة إلى الملك العزيز حتى قبّل الأرض من الإسطبل خوفاً من أن يُقبض عليه ، يريد بذلك أن ينتبه إليه الناس ، فلم ينظر إليه أحد .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى أ (فيمن) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) وردت هذه العبارة فى أ وبها بعض الاضطراب ؛ والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) أى على رأس طلبه استعدادا للحرب .

ثم أخذ فى مسك الأمراء ، حتى يعظم فى النفوس ، فلم يقع ذلك . فانقطع بداره عن الطلوع إلى الأتابك مدةَ أيام وتعلل بأنه بلغه عن الأمير الكبير وحواشيه ما غيَّر خاطره ، يُظهر ذلك لتتسامع بغضبه الناس ويأتوه ليثور بهم ، فلم ينضم إليه أحد ؛ فاستدرك فارطه واستمر بداره إلى هذا اليوم .

فلما عاد الأتابكُ من عند الملك العزيز إلى سكنه بالحرّاقة من باب السلسلة ، أرسل إلى الأمير قَرْقَماس المذكور الأميرَ تمراز القُرْمُشى رأس نوبة النُّوَاب ، وقَراجَا الأشرفى أحدَ مقدمى الألوف ، والزينى عبدَ الباسط ناظر الجيش ، يسألوه عن سبب انقطاعه عن [الطلوع][1] إلى الأمير الكبير فى هذه الأيام ، فذكر لهم أنه بلغه عن حواشى الأمير الكبير من المؤيَّدية أنهم يتهموه بالركوب وإثارة الفتن وأنه يريد يتسلطن ولم يكن له علم بشىء من ذلك ، فما زالوا به حتى ركب معهم .

وطلع إلى الأمير الكبير بالحرّاقة من الإسطبل السلطانى ، فقام الأميرُ الكبير واعتنقه وأخذ بيده ودخلا مع أعيان الحاضرين إلى مبيت الحرّاقة ، وجلسا فى خلوة وتعاتبا قليلا ، وأخذ الأميرُ الكبير يقول له[2] إن قَرْقَماس عنده فى مقام روحه ، وأنه لم يتصل إلى هذا الموصل إلا بقوته وكونه معه ، وأخذ فى مخادعته والأخذ بخاطره ، إلى أن تحقق قرقماس أنه لا يأتيه ما يكره من قِبل الأتابك ، إلى أن يدبر لنفسه ما يوصله [٨٨] إلى غرضه ، ثم حلف له الأتابك على هذا المعنى جميعه وبكى واعتنقه ، وخرجا من المبيت وقد صفا[3] ما بينهما ظاهراً ، والباطن فلا يعلم ما فيه إلا الله تعالى .

وهو أن قَرْقَماس لم يطلع فى هذا اليوم إلى الأتابك إلا بعد أن عجز عما فى خاطره ، فاحتاج إلى المداهنة حتى يطول أمرُه إلى أن يحصل له مرادُه ، ولم يخف ذلك عن

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى أ (صفى) .

الأتابك جَقْمَق ، غير أنه رأى [أنه][1] لا يتم أمرُه فيما يروم إلا بموافقة قَرْقَماس له أولا ، ثم بعد ذلك يفعل ما بدا له .

وعندما قام قرقماس من مجلس الأتابك ليتوجه إلى داره ، قدم له الأتابكُ فرساً بقماش ذهب من مراكيبه ، فركبه قرقماس ونزل إلى داره ، ومعه أيضاً الأميرُ تِمْراز رأس نوبة النُّوَاب ، وقراجا ، وهما في خدمته إلى داره ، فأركب قرقماسُ كلاً منهما فرساً بقماش ذهب .

ثم أخذه القلق وأخذ يدبر في تأليف المماليك الأشرفية عليه ، فرأى أنه لا[2] يتم له ذلك بالعطاء ولا بالملق ، لكثرتهم ، وإنما يتم له ذلك بسلطنة الأتابك جَقْمَق ، لينفر عنه من كان من حزبه من المماليك الأشرفية وينضموا عليه ؛ وكان هذا حدسا صائبا[3] ، ووقع له ما أراد ، غير أنه استعجل لأمر يريده[4] الله .

فأخذ قرقماس من يومذاك يحسّن للأتابك جَقْمَق توليتَه السلطنةَ وخلْع [الملك][5] العزيز ، ولا زال يلح عليه في ذلك وهو يلين تارة ويتوقف تارة ؛ وكان هذا الأمر في خاطر الأتابكِ وأصحابه غير أنه كان يستعظم الأمرَ ويخاف من نفور قرقماس عنه ، إذا فعل ذلك ، وأخذ ينتظر فرصة للوثوب بعد حين ، فحرّك الله تعالى قرقماسَ حتى سأله في ذلك وألحّ عليه لما في غرضه في أيسر مدة ، لتعلم أن الله على كل شيء قدير .

ومن يومئذ هان الأمر على الأتابك وأخذ في أسباب السلطنة ، وكتب يطلب صهرَه القاضي كمالَ الدين محمد بن البارِزِي من دمشق .

ثم أصبح يوم الخميس ثالث عشر [شهر][6] ربيع الأول عُملت الخدمةُ السلطانية

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) في طبعة كاليفورنيا (لم) .
(٣) في أ (حدس صائب) .
(٤) في أ (بلده) .
(٥)، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

وحضرها الأميرُ الكبير جَقْمَق والأميرُ قَرْقَماس أمير سلاح المذكور ، وعامةُ الأمراء وأربابُ الدولة على العادة .

وكانت الخدمةُ السلطانية قد تُركت من مدة أيام ، فأجراهم السلطانُ الملك العزيز على عادته من السُّكات وعدم الكلام ، وانفض الموكب .

ثم طلع الأميرُ قرقماس من الغد فى يوم الجمعة وحضر الصلاةَ مع السلطان بالمقصورة من جامع القلعة ، ولم يطلع الأتابكُ جَقْمَق . ونزل قرقماس ولم يتكلم مع السلطان كلمة واحدة .

ثم فى يوم السبت عُملت الخدمةُ أيضا بالقصر على العادة ، وحضر الأمير الكبير .

ثم فى يوم الاثنين عُملت الخدمةُ أيضا .

كلُّ ذلك بتدبير قرقماس ، وهو أنه لما علم أن الأميرَ الكبير جقمق تم أمرُه ولم يبق له منازع يعيقه عن السلطنة ، أخذ فى عمل الخدمة حتى يجد نفساً من الملك العزيز أو من أحد من حواشيه ، حتى تصيرَ له مندوحةٌ لمطاولةِ الأتابك على[1] السلطنة ، لأنه ندم على ما تفوَّه به ولم يجد لنفسه قوةً حتى يرجع عن قوله ، لقوة شوكة الأتابك وكثرة أعوانه ممن اجتمع عليه من الطوائف ، لاسيما الطائفة المؤيَّدية فإنهم صاروا عصباً له وغَيْرِيَّةً على قرقماس ، لما كان بين قرقماس وبين الأمير دُولات المحمودى المؤيدى من العداوة قديماً ، لسببِ السُّكاتُ عنه أليق ، ودُولات هو يومذاك عينُ المؤيدية ورئيسهم ، غير أن جميعَ طائفة الناصرية كانت مع قرقماس فى الباطن لكونه خُجْدَاشَهم ، ولكن هم أيضاً ممن كان انضم على الأتابك وصار لهم به إلمام كبير ، فلم يظهروا الميلَ لقرقماس فى الظاهر مخافةَ أن لا يتم أمره وينحط قدْرُهم عند الأتابك ؛ فصاروا يلاحظونه

(١) فى أ (عن) .

بالقلب والخاطر لا بالفعل والقيام معه ، والأتابكُ جَقْمَق[١] يعرف جميع ذلك ، غير أنه يتجاهل عليهم تجاهلَ العارف ، لقضاء حاجته — انتهى .

ولما عُملت الخدمة فى هذه الأيام [و][٢] لم يحصل لقرقماس غرضُه ، عاد إلى رأيه الأول من الكلام فى سلطنة الأتابك جقمق ، وألح عليه حتى أجابه [٨٩] صريحاً . وكان فى هذه الأيام كلِّها كلما طلع الأمراء إلى الخدمة السلطانية ، ينزل الجميع من القصر بعد انقضاء الخدمة إلى الأمير جقمق ويأكلون السماط عنده .

فلما كان آخر خدمة عُملت عند [الملك][٣] العزيز يوسف فى يوم الاثنين سابع عشر [شهر][٤] ربيع الأول ، نزل قرقماس من عند السلطان مع جملة الأمراء ، واجتمع بالأمير الكبير وألح عليه بأنه يتسلطن فى اليوم المذكور ، فلم يوافقه جقمق على ذلك وواعده على يوم الأربعاء تاسع عشر [شهر][٥] ربيع الأول .

ووافقه جميعُ الأمراء على خلع الملك العزيز وسلطنته ، إلا آقْبَغَا التِّمُرازى فإنه أشار عليه أن يؤخر ذلك ويتجرد إلى البلاد الشامية ويمهدها ، كما فعل [الملك][٦] الظاهر ططَر ثم يتسلطن ، مخافةً من عصيان النواب بالبلاد الشامية عليه عقيب سلطنته ، قبل أن يرسخ قدمه ، فردَّ قولَه قرقماس ، وأشار بسلطنته فى يوم الأربعاء ، ووافقه على ذلك جماعةُ المؤيدية ؛ فتم الأمر على ما قاله قرقماس .

وكان الحزم ما قاله آقْبَغَا التِّمُرازى ، وبيانه أنه لولا سعدُ [الملك][٧] الظاهر جَقْمَق حرَّك قرقماس للركوب فى غير وقته ، لكان قرقماس انتصر عليه لكثرة من كان[٨] انضم عليه من المماليك الأشرفية وغيرهم ؛ وأيضاً لولا استعجالُ إينال الجَكَمى فى صدمته العساكر المصرية ، لكان تم أمره لعِظم ميل الناس إليه .

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
من (٢) إلى (٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وأما تَغْرى بَرْمَشْ نائب حلب فكان مَسْكُه على غير القياس ، فإنه كان تركمانيًّا وواتقه جماعة كبيرة من التركمان ، مع قوته وكثرة ماله ، فكان يمكنه أن يُتعب [الملكَ] (١) الظاهرَ جقمق بتلك البلاد طولَ عمره ، فلهذا أشار آقْبَغَا التِّمرازى بسفره قبل سلطنته . وقد حسب البعيد ونظر فى العواقب ، فلم يسمع [الملكُ](٢) الظاهر له وتسلطن ، وقاسى بعد ذلك شدائد وأهوالا ، أشرف منها غير مرة على زوال مُلكه ، لولا مساعدة المقادير وخدمة السعد ، لما سبق له فى القدم .

ولما كان يوم الأربعاء تاسع عشر [شهر](٣) ربيع الأول من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة خُلع الملك العزيزُ يوسف من الملك ، وتسلطن الأميرُ الكبيرُ جَقْمَق العلائى ، وتلقب بالملك الظاهر ، حسبما يأتى ذكره فى أوائل سلطنته . وكانت مدةُ سلطنة [الملك](٤) العزيز على مصر أربعة(٥) وتسعين يوما وزال بخلعه الدولةُ الأشرفية ، وتمزقت مماليك أبيه وتشتتت فى البلاد سنين ، وحُبس أعيانهم .

ولم يكن [للملك](٦) العزيز فى السلطنة إلا مجرد الاسم فقط ، ولم تطل أيامه ولا تحكَّم فى الأمور لتُشكر أفعاله أو تذم(٧) ، وإنما كان آلةً فى المُلك والمتصرفُ غيره ، لصغر سنه وعدم أهلية مماليك أبيه .

ولما خُلع [الملك](٨) العزيز ، أُدخل إلى الدور السلطانيه واحتُفظ به ، وسكن بقاعة البَرْبَرِيَّة(٩) أشهراً ، حتى تَسَحَّبَ منها ونزل إلى القاهرة واختفى أياماً كثيرة ، حتى ظُفر به وحُبس بالقلعة أياماً قليلة ، ثم نقل إلى سجن الإسكندرية ، حسبما يأتى ذكر ذلك [كله](١٠) مفصلا فى ترجمة [الملك](١١) الظاهر جَقْمَق [إن شاء الله تعالى](١٢) .

من (١) إلى (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى أ (أربعا) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى أ (وتذم) .

(٨) عن طبعة كاليفورنيا .

(٩) قاعة البربرية إحدى قاعات القلعة ، وهى مخصصة لسجن أمراء السلطان (السلوك جـ ١ ص ٣٩٠ حاشية ١) .

من (١٠) إلى (١٢) عن طبعة كاليفورنيا .

واستمر الملك العزيز بسجن الإسكندرية على أجمل حال وأحسن طريقة من طلب العلم وفعل الخير إلى يومنا هذا ؛ أحسن الله عاقبته [بمحمد وآله][1] . وهو ثانى سلطان لقب بالملك العزيز من ملوك مصر ، والأول : العزيز عثمان بن [السلطان][2] صلاح الدين [يوسف][3] بن أيوب ، والثانى : العزيز هذا . وهو أيضاً ثانى من سمى يوسف ، من ملوك مصر ، فالأول : [السلطان][4] صلاح الدين يوسف هذا ، [والله تعالى أعظم][5].

من (١) إلى (٥) من طبعة كاليفورنيا .

[٩٠] ذكر سلطنة الملك الظاهر أبى[١] سعيد[٢] جقمق على مصر

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جَقْمَق العلائى الظاهرى الجركسى، وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والعاشر من الجراكسة وأولادهم، تسلطن بعد خلع [الملك][٣] العزيز يوسف ابن [الملك][٤] الأشرف بَرْسباى، باتفاق الأمراء وأعيان المملكة على سلطنته.

ولما تم أمره استُدعى الخليفةُ المعتضدُ بالله داؤد والقضاةُ الأربعة[٥] والأمير قَرْقَماس أمير سلاح، وسائر الأمراء وجميع أعيان الدولة، إلى الحَرّاقة بباب السلسلة من الإسطبل السلطانى، وجلس كل واحد فى مجلسه[٦] فافتتح الأمير قرقماس بالكلام مع الخليفة والقضاة بأن قال: السلطان صغير والأحوال ضائعة لعدم اجتماع الكلمة فى واحد بعينه، ولا بد من سلطان ينظر فى مصالح المسلمين وينفرد بالكلمة، ولم يكن يصلح لهذا الأمر سوى الأمير الكبير جَقْمَق هذا. فقال جقمق: هذا لا يتم إلا برضا الأمراء والجماعة. فصاح الجميع: نحن راضون بالأمير الكبير. فعند ذلك مد الخليفةُ يده وبايعه بالسلطنة؛ ثم بايعه القضاةُ والأمراء على العادة.

ثم قام من فوره إلى مبيت الحَرّاقة، ولبس الخلعة الخليفتية السوداء، وتقلّد بالسيف وخرج ركب فرسا أعد له بأبهة السلطنة وشعار الملك، وحُملت على رأسه القبة والطير، حملها الأمير قَرْقَماس أمير سلاح، والأمراء مشاة بين يديه، وسار إلى أن طلع إلى

---

(١) فى أ (ابو).
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.
(٣)، (٤) عن طبعة كاليفورنيا.
(٥) فى أ (الأربع).
(٦) فى أ (منزلته)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.

القصر السلطانى بقلعة الجبل ، وجلس على تخت الملك ، وقبّل [1] الأمراء الأرض بين يديه على العادة .

وكان جلوسه على تخت الملك فى يوم الأربعاء التاسع عشر من [شهر] [2] ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، على مضىّ سبع عشرة [3] درجة من النهار المذكور ، والطالعُ برجُ الميزان بعشر درجات وخمس وعشرين [4] دقيقة ، وكانت [5] الشمسُ فى السادس والعشرين من السُّنْبُلَة ، والقمر فى العاشر من الجَوْزاء ، وزُحَل فى الثانى والعشرين من الحَمَل ، والمشترى فى السابع عشر من القوس ، والمريخ فى الخامس من الميزان ، والزهرة فى الحادى عشر من الأسد ، وعطارد فى الرابع عشر من السنبلة ، والرأس فى الثانى من الميزان .

(١) فى ا (وقبلت) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (سبعة عشر) .
(٤) فى ا (عشرون) .
(٥) فى ا (وكان) .

ذكر أصل [الملك الظاهر جقمق][1] وقدومه إلى مصر ونسبته بالعلائى ثم بالظاهرى

فنقول : [كان] جاركسىّ[2] الجنس ، وأُخذ من بلاده صغيرا فاشتراه خواجا كَزْلَكْ ، وكَزْلِكْ بفتح الكاف وسكون الزاى وفتح اللام وكسرها وسكون الكاف الثانية . وجلبه خواجا كزْلك المذكور إلى الديار المصرية فابتاعه منه الأتابك إينال اليوسفى ، وقيل ولدُه أمير على بن إينال المذكور وهو الأصح ، ورباه عنده ، وأرسله مع والدته [3] إلى الحج ، ثم عاد جَقْمَق إلى القاهرة فى خدمة والده أمير على [المذكور ، وكانت والدة أمير على] [4] متزوجة بشخص من الأجناد [من][5] أمير آخورية السلطان يسمى نَفَتَاى ، ونَفَتَاى بفتح النون والفين المعجمة ، وبعدهما تاء مفتوحة وألف وياء ساكنة .

ولما قدم جَقْمَق إلى القاهرة أقام بها مدة يسيرة ، وتعارف مع أخيه جاركس القاسمى المُصارِع ، وكان جاركس يوم ذاك من أعيان خاصكية أستاذه [الملك] [6] الظاهر برقوق ، فكلم جاركسُ [الملكَ][7] الظاهرَ برقوقًا فى أخذ جَقْمَق هذا من أستاذه أمير على بن إينال ، فطلبه [الملك] [8] الظاهر منه فى سرحة سرياقوس ، وأخذه وأعطاه لأخيه جاركس ، إنْيًا بطبقة الزمام من قلعة الجبل . وقد اختلفت [9] الأقوال فى أمر عتقه : فمن الناس من قال إن أمير على كان أعتقه قبل أن يطلبه [الملكُ][10] الظاهر منه ، فلما طلبه [الملك][11] الظاهر سكت أمير على

---

(١) فى ا (ذكر أصله) ، وحذف الضمير وإبقاء العائد ، للتوضيح ؛ وهو عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (والده) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
من (٤) إلى (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى ا (اختلف) .
(١٠) ، (١١) عن طبعة كاليفورنيا .

عن عتقه لتنال جَقْمَق السعادة بأن يكون من جملة مشتروات [الملك][١] الظاهر ، وكان كذلك . وهذا القول هو الأقوى [و][٢] المتواتر بين الناس ولما يأتى بيانه .

ومن الناس من قال إنه كان فى الرق وقدّمه أمير على إلى الملك الظاهر لما طلبه منه ، ولو كان حرًّا يوم ذاك لا عتذر بعتقه ، وهذا أيضا مقبول ، [٩١] غير أن الذى يقوِّى القولَ الأول يحتج بأن الملك الظاهر [جَقْمَق][٣] هذا لما كان أمير طبلخاناة وخازندارا فى الدولة المؤيدية [شيخ][٤] ، أخذ الشهابى أحمد بن أمير على بن إينال اليوسفى وهو صغير ، ووقف به إلى السلطان الملك المؤيد ، وسأل السلطانَ فيه ليكون من جملة المماليك السلطانية ، فسأل المؤيد عن أحمد المذكور فقال جقمق : ياخَوَنْد ، هذا ابن أستاذى أمير على ، فقال المؤيد : ومن أين يكون هذا ابن أستاذك ؟ [الملكُ][٥] الظاهرُ أعتقك بحضرتنا الجميع ، وأخرج لك خيلا على العادة . فقال جقمق : نعم هو كما قال السلطان ، غير أن أمير على كان أعتقنى قبل ذلك ، وسكت عن عتقى لما طلبنى [الملك][٦] الظاهر منه ، فغضب الملك المؤيد من ذلك ووبخه ، كونَه أنكر عتاقةَ [الملك][٧] الظاهر له واعترف بعتاقة أمير على ؛ ولم يُنزل لذلك أحمدَ المذكور فى جملة المماليك السلطانية ، فأخذه جقمق عنده وتولى تربيته .

قلت : وعندى اعتراض آخر ، وهو أنه يمكن أن الملك الظاهر كان هو الذى أعتقه ، وإنما أراد [الملك][٨] الظاهر جَقْمَق بقوله إن أمير على أعتقه ، ليعظُم الأمر على الملك المؤيد ، ليُنزِل أحمدَ المذكور فى جملة المماليك السلطانية ، لكثرة حنوه على أحمد المذكور ، ولم يدر أن [الملك][٩] المؤيد يغضبه ذلك ، فإنه يقال فى الأمثال : « صاحب الحاجة أعمى لا يريد إلا قضاءها » .

من (١) إلى (٩) عن طبعة كاليفورنيا .

وكان [الملك][1] الظاهر جَقْمَق فى طبعه[2] الرأفة والشفقة على أيتام الأجانب ، فكيف الأقارب ؟ ولا أستبعد ذلك — انتهى .

ذكر ما وقع له من ابتداء أمره إلى أن تسلطن

فنقول : واستمر جَقْمَق هذا عند أخيه بطبقة الزِّمَامِيَّة[3] مدةً يسيرة ، وأعتقه [الملكُ][4] الظاهر برقوق ، وأخرج له خيلا وقماشاً على العادة بمفرده ، وهو أن بعضَ المماليك السلطانية من طبقة الزمام المذكورة توفى ، فقام جاركس فى مساعدة أخيه جَقْمَق هذا حتى أخذ له جامكيّتَه وخيلَه . وأعتقه [الملك][5] الظاهر ، ثم جعله بعد قليل خَاصْكِيًّا ، كل ذلك بسفارة أخيه جاركس المذكور . واستمر جَقْمَقُ خاصكيًّا إلى أن مات [الظاهر][6] برقوق ، وصار ساقياً فى سلطنة [الملك الناصر فرج][7] ، ثم تأمّر عشرةً ، إلى أن خرج أخوه جاركس عن طاعة [الملك][8] الناصر [فرج][9] فأمسك السلطانُ جَقْمَقَ هذا ، وحبسه بواسطة عصيان أخيه ، فدام فى السجن إلى أن شفع فيه الوالدُ وجمال الدين يوسف الأستادَّار وأطلق من السجن ، ثم قُتل جاركس فانكفَّ جقمق هذا عن الدولة بتلطفَ ، إلى أن قُتل [الملك][10] الناصر ، وملَك شيخُ [المحمودى][11] الديارَ المصرية ، فأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم نقله بعد سلطنته بمدة إلى إمرة طبلخاناه ، ثم جعله خازنداراً كبيراً بعد انتقال الأمير يونس الركنى إلى نيابة غزة ، ثم نُقل إلى إمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ فى دولة المظفّر أحمد ابن [الملك][12] المؤيَّد شيخ ، ثم صار حاجبَ الحجّاب بعد الأمير طَرَبَاى ، فى أواخر الدولة الصالحية محمد أو فى أوائل الدولة الأشرفية [بَرْسْبَاى][13] ، ثم نُقل إلى الأمير آخورية الكبرى عوضًا عن الأمير قصروه من تِمراز ، بحكم انتقال قصروه إلى نيابة طرابُلُس فى أوائل صفر من سنة ست وعشرين [وثمانمائة][14] ، وتولى الحجوبية

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (طبقه) .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (الزمام) .
من (٤) إلى (١٤) عن طبعة كاليفورنيا .

من بعده الأميرُ جَرِبَاش الكريمى المعروف بقاشق[١] ، ثم نقل من الأمير آخورية إلى إمرة سلاح بعد إينال الجكمى ، واستقر عوضَه فى الأمير آخورية الأميرُ حسينُ بن أحمد البَهَسْنى التركمانى المدعو تَغْرِى بَرْمَش ، ودام على ذلك سنين إلى أن نُقل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية ، عوضًا عن إينال الجكمى أيضا بحكم انتقال الجكمى إلى نيابة حلب ، بعد عزل قَرْقَماس الشعبانى وقدومه على إقطاع إينال الجكمى مقدمَ ألف بالقاهرة ، فاستمر أتابكًا إلى أن مات [الملك][٢] الأشرف [برْسْباى][٣] فى ذى الحجة سنة إحدى وأربعين [وثمانمائة][٤] ، بعد أن أوصى جَقْمَقَ على ولده وجعله مدبِّرَ مملكته ، إلى أن صار من أمره ما رقّاه إلى السلطنة . وقد ذكرنا ذلك كلّه مفصلاً ، غير أنا أعدناه هنا لينتظم سياق الكلام مع سياقه — انتهى .

ولنَعُدْ[٥] الآن إلى ما كنا فيه :

ولما جلس الملكُ الظاهر جَقْمَقُ على تخت الملك وتم أمرُه ، خلع على الخليفة وعلى الأمير [٩٢] قَرْقَماس وقيَّد لهما فرسين بقماش ذهب ، ولُقب بالملك الظاهر أبى[٦] سعيد جقمق ، ثم نودى فى الحال بالقاهرة ومصر بسلطنته والدعاء له ، وأن النفقةَ لكل مملوك من المماليك السلطانية مائةُ دينار ، فابتهج الناسُ بسلطنته . ثم أمر السلطانُ فقبض على الطواشى صفىِّ الدين جوهر الجُلْبانى الحبشى لالا الملك العزيز وهو يومئذ زِمَامُ الدارِ السلطانى[٧] ، وخلع على الزِّينى فَيْرُوز الجاركسى الطواشى الرومى باستقراره زِمامًا عوضًا عن جوهر المذكور .

ثم أصبح فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول المذكور خلع على الأمير

(١) فى ا (قاسق) .

من (٢) إلى (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى الأصل (ولنعود) .

(٦) فى ا (ابو) .

(٧) زمام الدار السلطانى : هو الموظف الموكل إليه أمر الحريم . وأصل الكلمة : زنان دار ، وهما لفظان فارسيان : زنان بمعنى النساء ودار بمعنى ممسك ، فيكون المعنى ممسك النساء ، أى هو الذى يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام والخصيان ، وحرف العامة هذا المصطلح إلى زمام دار (صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٩–٤٦٠ ؛ السلوك حـ ١ ص ٥٧٧ ـ حاشية ١) .

قَرْقَاس الشعبانى الناصرى — أمير سلاح المعروف بأهرام ضاغ — باستقراره أتابكَ العساكر بالديار المصرية عوضاً عن نفسه ، وخلع على الأمير آقْبَغَا التِّمُرْازى أمير مجلس باستقراره أميرَ سلاح عوضاً عن قرقاس المذكور، وخلع على الأمير يَشْبَك السُّودونى حاجبِ الحجاب باستقراره أميرَ مجلس عوضا عن آقبغا التمرازى ، وكان السلطانُ خيَّر تمرازَ القُرْمُشى رأسَ نوبةِ النوب فى وظيفة أمير مجلس أوالأمير آخورية الكبرى ، فمال إلى الأمير آخورية الكبرى ، فخلع عليه بها عوضاً عن الأمير جانم الأشرفى بحكم حبسه بثغر الإسكندرية ، وخلع على أرْكَماس الظاهرى الدوادار الكبير باستمراره على وظيفة الدوادارية ، وعلى الأمير قَرَاخُجَا الحَسَنى الظاهرى باستقراره رأسَ نوبة النوب عوضاً عن تمراز القرمشى ، وعلى الأمير تَغرى بَرْدِى البَكْلَمُشِى المُؤَذِى باستقراره حاجبَ الحجاب عوضا عن يَشْبَك السُّودونى ، وعلى الأمير تَنْبَك البَرْدبَكى أحدِ أمراء الألوف باستقراره فى نيابة قلعة الجبل ، ثانىَ مرةٍ عوضاً عن تنبك النَّوْرُوزى الجَقْمَقى ، وخلع على الأمير قَرَاجَا الأشرفى فَوْقانِيًّا[1] وهو آخر من بقى من مقدمى الألوف ، وباقى الإقطاعات شاغرة إلى الآن عن أصحابها ، وكتب بحضور الأمير جَرِبَاش الكريمى قاشق من ثغر دمياط ، وكان له به سنين كثيرة بطالا ، ثم خلع السلطانُ على دُولات باى المحمودى الساقى المؤيدى — أحدِ أمراء العشرات ورأس نوبة — باستقراره أميرَ آخور ثانياً ، عوضا عن يَخْشباى المقبوض عليه قبل تاريخه ، وعلى الأمير تَنَم من عبد الرزّاق المؤيدى — أحدِ أمراء العشرات ورأس نوبة — باستقراره محتسب القاهرة عوضا عن الإمام نور الدين السويفى ، وعلى قانى باى الجاركسى — الذى تأمّر قبل تاريخه بمدة يسيرة — باستقراره شادَّ الشراب خاناه عوضا عن على باى الأشرفى بحكم القبض عليه ، واستمر على إمرة عشرة ؛ وعلى الأمير قانى باى الأبو بكرى الأشرفى الساقى باستقراره خازندارا عوضا عن جَكَمَ خال العزيز بحكم القبض عليه [أيضا][2].

(١) فى ا (فوقانى) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم أنعم السلطان على جماعة كثيرة جداً باستقرارهم أمراء عشراتٍ يطول الشرح في ذكرهم ، لأنها دولة أقيمت بعد ذهاب دولة ، وتغيرَ جميع من[1] كان من أرباب الوظائف الذين كانوا في الدولة الأشرفية من الخاصكية وغيرهم ، واستقرَّ جماعةٌ كبيرة رؤوسَ نُوَب ، منهم من خُلِعَ عليه قبل أن يلبس فَوْقانيَّ الإمرة ، وهو إلى الآن بحياصةِ ذهبٍ ، ونالت السعادة جميع المماليك المؤيدية الأصاغر ، بحيث أن بعضهم كان فقيراً يعيش بالتَّكَدِّي فأخذ إقطاعا هائلا واستقر بواباً دفعة واحدة ، وأشياء كثيرة من هذا ذكرناها في غير هذا المحل .

ثم في يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الأول المذكور ، جلس السلطان الملك الظاهر جَقْمَق بالمقعد المطل على الحوش ، تجاه باب الحوش المذكور ، وابتدأ فيه بنفقة المماليك السلطانية لكل واحد مائةُ دينار ، واستمرت النفقةُ فيهم في كل [يوم][2] موكب ، إلى أن انتهى أمرهم فيها .

ثم في يوم الثلاثاء خامس عشرينه وصل الأمير جَرِبَاش قاشق [من ثغر دمياط][3] فأنعم عليه بإمرةِ مائة وتقدمةِ ألفٍ بالقاهرة .

ثم في يوم الخميس سابع عشرينه عمل السلطانُ المولد النبوى بالحوش على العادة ، وزاد فيه زيادات حسنة [٩٣] من كثرة الأسمطة والحلاوات ؛ وانفض الجميع بعد صلاة المغرب .

ثم في يوم السبت تاسع عشرينه تجمع تحت القلعة نحوُ ألف مملوك من مماليك الأمراء ، يريدون النفقة كما نُفِق على المماليك السلطانية ، فأمر لهم السلطان بنفقة ، فنُفِقت فيهم ؛ ولم يكن لذلك عادة قبل تاريخه .

ثم في يوم الاثنين ثالث[4] شهر ربيع الآخر قبض السلطان على تاج الدين

(١) في ا (ما)

(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) في ا (ثالث عشر) والصواب ما أثبت بالمتن عن طبعة كاليفورنيا ، فضلا عن سياق الكلام .

عبد الوهاب الأَسْلَمى — المدعو بالخطير — ناظر الإسطبل السلطانى وعلى ولديه ، والثلاثة أشكال عجيبة .

وفيه كانت [مبادئ][1] وقعة قَرْقَماس مع الملك الظاهر جَقْمَق، وخبره أنه لما كان يوم الثلاثاء المذكور ، ثار جماعة كبيرة من المماليك القرانيص ممن كان قام مع الملك الظاهر جقمق ، على المماليك الأشرفية ، وطلبوا زيادة جَوَامِكهم ورواتب لحمهم ، ووقفوا تحت القلعة فأرسل إليهم السلطان يعدهم بعمل المصلحة ، فلم يرضوا بذلك وأصبحوا من الغد فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر على مواقفهم . وركب السلطانُ ولعبَ الكرة بالجوش السلطانى مع الأتابك قرقماس الشعبانى وغيره من الأمراء إلى أن انتهى لعبهم ، فأسرَّ بعض من تأمَّر من المماليك المؤيَّدية إلى السلطان ، بأن الأتابك قرقماس يريد الركوبَ على السلطان ، فنهره السلطانُ واستبعد وقوع ذلك من قرقماس ، لا سيما فى هذا اليوم .

هذا وقد كثر جمعُ المماليك السلطانية من الأشرفية وغيرهم ، ووقفوا تحت القلعة كما كانوا فى أمسه ، ثم [وقفوا][2] عند باب المدرج أحد أبواب القلعة ، وصاروا كلما نزل أمير من الخدمة السلطانية اجتمعوا به وكلموه فى عمل مصالحهم ، ووقع لهم ذلك مع جماعة كبيرة من الأمراء ، إلى أن نزل الأتابكُ قرقماس فأحاطوا به وحدثوه فى ذلك وأغلظوا فى حق السلطان ، فوعدهم قرقماس بأنه يتحدث بسببهم مع السلطان ، وبَشَّ لهم وألان معهم فى الكلام ، فطمعوا فيه وأبوا أن يمكنوه من الرجوع إلى السلطان ، وكلموه فى الركوب على السلطان وهم يوافقوه على ذلك ، فأخذ يمتنع تمنعا ليس بذاك .

وظهر من كلامه فى القرائن أنه يريد كثرة من يكون معه ، وأن ذلك لا يكون فى هذا اليوم ، فلما فهموا منه ذلك تحركت كوامن المماليك الأشرفية من الملك

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

الظاهر جَقْمَق ، [و] [1] انتهزوا الفرصة وقصدوا الركوب ووقوع الحرب فى الحال ، بجهل وعدم دربة بالوقائع والحروب ، وأخذوه ومضوا وهم فى خدمته إلى بيته ، وكان سكنُه بمِلكه بالقرب من المدابغ خارجَ باب زويلة . وتلاحق بهم جماعة كثيرة من أعيان المماليك السلطانية وبعض الأمراء وعليهم السلاح ، وراودوه على الركوب فلم يعجبه ذلك ، وقال لهم ما معناه أن له أصحابا[2] وخُجْداشية كثيرة وجماعة من أكابر الأمراء لهم معه ميل وغرض ، فاصبروا إلى باكر النهار من الغد لنتشاور معهم فى أمرنا هذا وفيما نفعله ، فامتنعوا من ذلك وأظهروا له إن لم يركب فى هذا اليوم لم يوافقوه بعد ذلك .

وكان جمعهم قد كثر إلى الغاية ، ولكن غالبهم المماليك الأشرفية ، وكان الذى قال له ذلك الأمير مُغْلْباى الجَقْمَقى أستادار الصحبة على لسان بعض أصحابه ، وقيل إن قَرْقَماس أراد بهذا الكلام توقفهم حتى يتفرقوا عنه ثم يصعد هو إلى القلعة ويُعلم السلطان بذلك .

وعندى أن الصحيح [أنه] [3] لم يُرِد بقوله هذا إلا تحكيمَ أمره حتى يأتوه من الغد بجموعهم ، ويأخذوه غصبا كما فعل القوم بالملك الظاهر جَقْمَق ، ويجتمع عليه حواشيه وأصحابه — وأنا أعرف بحاله من غيرى — فأبوا عليه وألحوا فى ركوبه فى الوقت ، وخوّفوه تفرُّق من اجتمع عليه فى هذا اليوم ، وكانوا خلائق كثيرة إلى الغاية . فنظر عند ذلك فى أمره ، فلم يجد بدا من موافقتهم وركوبه معهم فى هذا اليوم لما فى نفسه من الوثوب على السلطنة [والاستبداد بالأمر] [4] ، وكان فيه طيش وخفة [فى صفة][5] عقل ورزانة [٩٤] لايفهم منه ذلك إلا من له ذوق ومعرفة بنقد الرجال . وخاف قَرْقَماس إن لم يركب فى هذا اليوم وأراد الركوب بعد ذلك ، لايوافقه أحد من

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (أصحاب) .

من (٣) إلى (د) عن طبعة كاليفورنيا .

هؤلاء ، فينحلّ بذلك بَرْمُه ويطول عليه الأمر ، لعظم ما كان داخله الحسد الملك الظاهر جَقْمَق ، ولله دار القائل : « الحاسد ظالم فى صفة مظلوم مُبْتَلًى غيرُ مرحوم » .

وأحسن من هذا قول القائل ، وهو لسان حال الملك الظاهر جقمق : [الطويل]

وَكُلٌّ أداريه على حَسْبِ حاله سوى حاسدى فَهْىَ التى لا أنالُها

وكيف يدارى المرء حاسدَ نعمةٍ إذا كان لا يرضيه إلا زوالُها

فعند ذلك قام ولبس آلة الحرب هو ومماليكه ، وركب من وقته قريب الظهر من يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر المذكور ، وخرج من بيته بعساكر عظيمة ، ومعه أمراء العشرات : الأمير أُزْبَك السيفى قانى باى نائب الشام المعروف بأزبك جحا ، والأمير جانم الأشرفى [المعروف برأس نوبة سيّدى ، وكلاهما أمير عشرة[1] ، وقد وافقه غيرُهما مثل الأمير قراجا][2] الأشرفى أحد مقدمى الألوف ، والأمير مُغُلْباى الجَقْمَقى أستادار الصحبة ، ووعداه أنهما يوافياه[3] بمماليكهما[4] بالرملة .

وخرج الأميرُ قَرْقَماس من بيته بجموعه فوافيتُه خارج باب زويلة من غير ميعاد ، وسرت معه ، وصحبته عساكر كثيرة من الأشرفية وغيرهم ، وأنا بجانبه . فتأملتُ فى أمره فلم يعجبنى حاله ، لاضطراب عساكره ولعدم من يرأسهم من أعيان الأمراء ممن مرّتْ بهم التجارب ، وأيضاً لكثرة قلقه فى مسيره وعدم ثباته فى كلامه ، وظهر لى منه أيضاً أنه لم يعجبه ما هو فيه من اختلاف كلمة من هو معه من المماليك السلطانية وآرائهم المفلوكة وكثرة هرجهم ، ثم صار يقول فى مسيره : الله ينصر الحق ، فيقول آخر : الله ينصر الملكَ العزيز يوسف ، ويقول آخر : الله ينصر الأميرَ قرقماس ، ومنهم من قال : الله ينصر السلطان ، ولم أدْرِ أىَّ سلطانٍ قصد ؛ كل ذلك فى تلك المسافة القريبة من بيته إلى الرملة .

(١) فى ا (اشره) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (يوافوه) وفى طبعة كاليفورنيا (يوافقاه) .
(٤) فى ا (بمماليكهم) .

ثم كشف قَرْقَماس رأسَه وصاح : « الله ينصر الحق » غيرَ مرة ، فتعجبت أنا من دعائه ، لأىِّ حق يريد ؟ فلما أن كشف رأسه تفاءل الناس بخذلانه ، وظهر لى منه أيضاً أنه كان يتخوف من المماليك الأشرفية ، لما بلغنى بعد ذلك أنه بلغه فى اليوم المذكور أنهم إذا انتصروا على [الملك][1] الظاهر جَقْمَق وملكوا القلعةَ ضربوا رقبة قَرقماس ، فنفر خاطرُه من ذلك . وكأنه بلغه ذلك بعد ركوبه وشروعه فيما هو فيه ، فبقى لا يمكنه إلا الإتمام ، لأن الشروع ملزم ؛ والمقصود أنه سار إلى أن وصل قريباً من جامع السلطان حسن ، فوافاه الأميرُ قراجا بطُلْبِه ومماليكه وعليهم السلاح ، والأمير مُغْلباى الجقمقى ، وسارا معه من تحت مدرسة السلطان حسن إلى بيت قوصون تجاه باب السلسلة .

وكان يسكنه يوم ذاك الأميرُ أَرْكماس الظاهرى الدوادارُ الكبير ، وقد أغلقه مماليكُ أركماس [المذكور][2] ، فقصد قَرْقماس [المذكور][3] عبورَ البيت المذكور فوجده مغلقاً ، ثم دخله بعد أمور ، فإذا بأَرْكماس الظاهرى قد خرج من بابِ سِرِّ البيت المذكور ، ومضى إلى حال سبيله [محمولاً][4] لعجزه عن الحركة لوجعٍ كان يعتريه برجليه ، وأيضاً لم يكن من هذا القبيل .

وملَك قرقماسُ البيتَ ودخله ، وأخذ فيما يفعله مع عساكر السلطان من القتال وغيره ، فلم ينتظم له أمرٌ ولا رُتب له طُلْبٌ من كثرة الغوغاء والهرج ، حتى أن باب السلسلة كان مفتوحاً منذ قدم قَرْقماس إلى الرملة وأخذ بيت أركماس الظاهرى ، والأميرُ تمراز القُرْمُشى الأميرُ آخور الكبير لم يلتفت إلى غاقه ولا تحرك من مجلسه ولا ألبس أحداً من مماليكه السلاح ، ومن عظم تزاخيه فى ذلك[5] نسبوه للهالأة مع قَرْقماس — ولا يبعُد ذلك . ومع هذا كله لم يلتفت أحدٌ من أصحاب قَرْقماس إلى أخذ باب السلسلة ، ولا سار أحد إلى جهته جملةً كافية ، لعظم

من (١) إلى (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (لذلك) .

اضطرابهم وقلة سعدهم . [٩٥] كل ذلك والسلطانُ الملكُ الظاهر إلى الآن بالقلعة فى أناس قليلة من خواصه ، وهو لا يصدِّق ما قيل له فى حق قَرْقَماس ، إلى أن حضر قرقماسُ إلى الرملة وملك بيتَ قوصون ، فعند ذلك ركب من الحوش السلطانى ونزل فى أمرائه الصغار وخاصْكِيَّته إلى باب السلسلة وجلس بالمقعد المطل على الرميلة ، وقد صحب معه فرسًا عليه قماش ذهب يوهم به أنه لأجل قرقماس إذا طلع إليه طائعًا ، وأن قرقماس أرسل يقول له أنه يريد أن يفر من المماليك الأشرفية ويطلع إلى القلعة ، فأمسك بهذه الحركة جماعة كبيرة عن التوجه إلى قرقماس من خجداشيته وأصحابه . وكان هذا الذى فعله [الملكُ] (١) الظاهر من أكبر المصالح ، فإن كان على حقيقته فقد نفع ، وإن كان حيلة من [الملك] (٢) الظاهر جقمق فكانت فى غاية الحسن ومن أجود الحيل .

ولما جلس الملكُ الظاهر بالمقعد من الإسطبل السلطانى المطل على الرميلة ، نزلت جماعة من خاصْكِيَّته مشاةً وعليهم السلاحُ وناوشوا القرقماسية بالقتال قليلا . ثم أمر السلطانُ فنودى : من كان من حزب السلطان فليتوجه إلى بيت الأمير آقْبَغَا التَّمْرازى أمير سلاح ، وكان سكن آقبغا المذكور بقصر بَكْتَمُر الساقى بالقرب من الكَبْش تجاه مدرسة سِنْجَر الجاولى (٣) ، فلما سمع الأمراء والمماليكُ المناداةَ ذهبوا إلى بيت الأمير آقبغا التمرازى ، فاجتمع عنده خلائق وجماعة كبيرة من الأمراء ، فممن اجتمع عنده من مقدمى الألوف : الأمير قَرَاخُجَا الحَسَنى رأس نوبة النوب ، وحاجب الحجاب تَغْرى بَرْدى البَكْلَمُشى المؤذى ، ومن الطبلخاناه وغيرهم : الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيّارى وعدة كبيرة .

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) مدرسة سنجر الجاولى هى المعروفة أحيانا باسم المدرسة الجاولية ، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ورتب بها درسا للصوفية وأوقف عليها الأوقاف ؛ توفى سنجر عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م . (خطط ـ ٢ ص ٣٩٨) .

ثم أرسل آقبغا التمرازى رأسَ نوبته لكشف خبر قَرْقَماس ومن وافقه من الأمراء ، فتوجه المذكور وعاد إليه بالخبر أنه ليس معه من الأمراء إلا قراجا وأُزْبَك جُحَا ومُغُلْباى الجَقْمَقى وجانم الأشرفى ، فقال آقبغا : إذن فلا شيء . وركب فرسه وركب الأمراء معه بمن انضم عليهم من المماليك السلطانية ، وساروا إلى أن وصلوا إلى صليبة أحمد بن طولون عند الخانقاه الشيخونية ، ووقفوا هناك وتشاوروا فى مرورهم إلى باب السلسلة ، وقد ملأت عساكر قرقماس الرميلة[1] ؛ فمن الناس من قال : نتوجه من على المشهد النَّفِيسى إلى باب القرافة ثم نطلع إلى القلعة ، ومنهم من قال غير ذلك .

وبينما[2] هم فى ذلك ، ورد عليهم الخبر أن الأمير قَرَاجَا ومُغُلْباى الجقمقى خرجا من عسكر قَرْقَماس ولحقا بالسلطان ؛ فعند ذلك قوى عزم الأمراء على الطلوع إلى القلعة من سُوَيْقة مُنْعِم[3] ، فساروا بمن معهم إلى أن صاروا بآخر سويقة منعم فحركوا خيولهم يداً واحدة ، إلى أن وصلوا إلى القلعة ، بعد أن كبا بآقبغا التمرازى فرسه ثم قام به ولم يفارق السرج . وطلعوا الجميع إلى القلعة ، وقبلوا الأرض بين يدى السلطان ، فأكرمهم السلطان غاية الإكرام وندبهم لقتال قرقماس ، فنزلوا من وقتهم بأطلابهم ومماليكهم ، وقد انضم معهم جميع أمراء الألوف وغيرها ، وصَفَّ آقبغا عساكرَه والأطلابَ الذين معه[4] ، وقبل أن يعبِّى عساكرَ السلطان صدمَتْه القرقماسيةُ من غير تَعْبية ولا مصافَفَة ، لأن قرقماس لما وقف تجاه باب السلسلة لم يقدر على تَعْبية عساكره لكثرة المماليك وقلة من معه من الأمراء ، ووقف هو بينهم فى الوسط ، ولم يكن لعسكره قلب ولا ميمنة ولا ميسرة ، وذلك لقلة معرفة أصحابه بممارسة الحروب وتعبية العساكر ، وكان ذلك من أكبر الأسباب فى هزيمة قرقماس ، فإنه تعب فى موقفه ذلك اليوم غاية التعب ، فصار

(١) فى طبعة كاليفورنيا (الرمله) والضبط عن عقد الجمان (حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦١٤) .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (بينا) .

(٣) تقع هذه السويقة بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل ، ومكانها اليوم شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة (راجع الخطط حـ ٢ ص ٣١٣ ؛ النجوم الزاهرة حـ ١٠ ص ٢٦٩ حاشية ١ ، حـ ١١ ص ٣٩ حاشية ١) .

(٤) فى ا (معهم) .

تارةً يكرُّ فى الميمنة [وتارة فى الميسرة][1] وتارة يقاتل بنفسه حتى أثخن جراحه ، وتارة يعود إلى سنجقه ، ولم يقع ذلك لعساكر السلطان فإن غالبهم كانوا أمراء ألوف وطبلخانات وعشرات ، فأما مقدمو[2] الألوف فوقفت أطلابُهم تحت القلعة تجاه قرقماس ، كلٌّ طُلْب على حدته ، فصاروا كالتعبِيَة .

[٩٦] وبرزت الأمراء والخاصكِيَّة لقتال قرقماس ،طائفةً بعد أخرى ،هذا معمعرفتهم بمكايد الحروب وأحوال الوقائع ، وآقْبَغَا التمرازى فى اجتهاد يعبى العساكرَ السلطانية ميمنةً وميسرةً وقلباً[3] وجناحين ، وكان قصده تعبية المجنَّح فلم يمهله القرقماسية ، وبادروه بالقتال والنزال من غير إذن قرقماس ، فتصادم الفريقان غيرَ مرة ، والهزيمةُ فيها على السلطانية ، وتداول ذلك بينهم مراراً كثيرة . واشتد القتال وفَشَت الجراحاتُ فى الطائفتين ، وقُتل الأمير جَكَمَ النَّوْرُوزى أحد أمراء العشرات بوسط الرملة وهو من حزب السلطان ، كل ذلك ومنادى قَرْقَماس ينادى فى الناس : من يأتى قرقماس من المماليك السلطانية فله مائتا دينار ، ومن يأتيه من الزُّعْر فله عشرون دينار ، فكثر جمعُه من الزُّعْر والعامة ، فأخذ [الملكُ][4] الظاهر جقمق ينثر الذهب على الزُّعْر فمالوا إليه بأجمعهم ، وقال لسان حالهم : « درَّة معجَّلة ولا دُرَّة مؤجَّلة » .

ثم أمر السلطان بمنادٍ فنادى من أعلى سور القلعة : « من كان فى طاعة السلطان فليحضر وله الأمان كائن من كان وله كذا وكذا » ، وأوعد بأشياء كثيرة . كل ذلك والقتالُ فى أشد ما يكون ، ولم يكن غير ساعة جيدة إلا وأخذ عسكر قرقماس فى تقهقر ، وتوجهت الناسُ إلى السلطان شيئاً بعد شىء . وكان جماعةٌ من أصحابنا من الناصرية وقفوا عند الصَّوَّة من تحت الطبلخاناه [السلطانية][5] حتى يروا ما يكون

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (مقدى) .

(٣) فى ا (وقلب) .

(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

من أمرِ خُشْداشِيهم الأتابكِ قَرْقَماس ، وهواهم وميلهم إليه ، فإنه قيل فى الأعصار الخالية : «لا أَفْلَح من هُجِيتْ قبيلتُه»؛ فلما رأوا أمر قَرْقَماس فى إدبار ، وأخذ أصحابه فى التفرق عنه ، انحازوا بأجمعهم إلى جهة باب السلسلة ، وأظهر كل واحد منهم أنه كان[1] ممن قاتل قَرْقَماس . . لم يَخْفَ ذلك على [الملك][2] الظاهر، لكنه لم يَسَعْه يوم ذاك إلا السكات . وبالله لقد رأيتُ الأميرَ آقْبَغَا التركمانى الناصرى وهو يدق بزُخْمته على طبله ، وينذب الناس لأخذ قرقماس بعد أن أشرف على الهزيمة، وعَبْرته قد خنقته حتى إنه لايستطيع الكلام من ذلك .

ولما كان بين الظهر والعصر أخذ قرقماس فى إدبار ، واضمحلت عساكره وذهبت أصحابه ، وجُرح هو فى وجهه ويده ، وكلّ وتعب، وانفلّت عنه جموعه، وصار الرجل من أصحابه يغير لبسه ثم يطلع فى الحال إلى القلعة حتى ينظره السلطان ، هذا والرمى عليه من أعلى القلعة مترادف بالسهام والنفوط .

وكان أصحاب قرقماس فى أول حضوره إلى الرميلة اقتحموا باب السلطان حسن فلم يقدروا على فتحه ، فأحرقوه ودخلوا المدرسة وصعدوا على سطحها وأرموا على السلطان وهم أيضا[3] بالنشاب والكفيات ، إلى أن أبادوا القلعيين ، ومع هذا كله وأمرُ قرقماس فى إدبار .

وقبل أن تقع الهزيمة على عساكر قرقماس من الذين ثبتوا معه ، فرّ هو فى العاجل فانهزم عند ذلك عسكره بعد أن ثبتوا بعد ذهابه ساعة ، ثم انقلبوا وولوا الأدبار فما أذّن العصر إلا وقد تمت الهزيمة [بعد أن جُرح خلائق من الطائفتين][4] ، فكان ممن جُرح من أعيان السلطانية : الأمير آقْبَغَا التِّمْرازى أمير سلاح ، والأمير تَغْرى بردى

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

المؤذى حاجب الحجاب برمحٍ أخرق شدقَه ، لزم منه الفراشَ مدة طويلة وَأشرف على الموت ، والأمير أَسَنْبُغَا الطيارى أيضاً من طعنة رمح أصابه فى ضلعه ، وجماعة كثيرة من الخاصكية والمماليك يطول الشرح فى تسميتهم .

وعند ما انهزمت عساكرُ قَرْقَمَاس أخذوا سَنْجَقَه وطلعوا به إلى السلطان ، وفرّ قرقماسُ فلم يُعرف أين ذهب ؛ فتوهَّم السلطانُ أنه توجَّه إلى جهة الشام فندب الأميرَ آقبغا التمرازى فى جماعةٍ إلى جهة الخانقاه ، فسار إلى أن قارب المَرْج والزيَّات ، فلم يجد فى طريقه أثرَ أحد من العساكر ، فعلم أن قرقماسَ اختفى بالقاهرة ، فعاد .

وأما الزُّعْر ، فإنهم لما رأوا الهزيمةَ على القَرقاسية [٩٧] أخذوا فى نهبهم ، ثم توجهوا إلى داره فنهبوها وأخذوا جميع ما فيها ، وفى الحال سكنت الفتنةُ وفتحت الدكاكين ، ونودى بالأمان والبيع والشراء . وأخذ أهلُ الحرس فى تتبع قَرْقماس وحواشيه ، وندب السلطانُ أيضاً جماعةً من خواصه فى الفحص عن أمره ، وما أمسى الليلُ حتى ذهب أثر الفتنة كأنها لم تكن ، وبات الناس فى أمن وسلام .

وأما السلطانُ فإنه لما تحقق هزيمةَ قَرْقماس ، قام من مجلسه بمقعد الإسطبل وطلع إلى القلعة مؤيداً منصوراً كأول يوم تسلطن ، فإنه كان فى بُحْرانٍ كبير من أمرِ قَرْقماس وشِدة بأسِه وعِظم شوكته وجلالته فى النفوس . وقد كان [الملكُ][1] الظاهر يتحقق أن قرقماس لابد له من الركوب عليه ، لحبه للرئاسة وتَشَغُّب[2] رأسه بالسلطنة ، ولا يمكنه القبض عليه لاضطراب أموره كما هى أوائل الدول ، فكان السلطانُ يريد مطاولتَه من يوم إلى يوم ، إلى أن يتمكن منه بأمر من الأمور ، فعجَّل الله له أمرَه بعد شدة هالَتْه عقبها فَرَجٌ وأَمْن .

ولما أصبح يوم الخميس خامس شهر ربيع الآخر ، عُملت الخدمةُ السلطانية بالقصر

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (شغب) .

السلطانى ، وطلع القضاةُ والأعيان وهَنّأوه[1] بالنصر والظفر ، وقد وَقف على باب النصر جماعة من أُمراء المؤيدية الرؤوس نُوَاب ، مثل جانبك المحمودى ، وعلى باى العجمى ، وأمثالهما[2] ، ومنعوا المماليك الأشرفية من الدخول إلى الخدمة السلطانية ؛ وصار كل واحد منهم يضرب المملوك من الأشرفية على رأسه وأكتافه بالعصى حتى يمنعه من الدخول . هذا بعـــد أن يوسِعه سبًّا وتوبيخًا ، وقطع رواتب جماعة كثيرة منهم .

ثم أمر السلطانُ القضاةَ ، فجلسوا بجامع القلعة ، بسبب قطع سلالم مآذن المدرسة الحسنية[3] ، فحكم قاضى القضاة شمسُ الدين محمد بن البساطى المالكى بقطعها ، وألزم الناظرَ على المدرسة بقطع السلالم المذكورة ، فقطعت فى الحال .

ثم أمر السلطانُ بالفحص عن قَرْقماس ، ونودى عليه بشوارع القاهرة ، وهدَّد من أخفاه ، فظفر به من الغد فى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر ، وكان من خبره : أنه لما انهزم سار وحده إلى جهة الرَّصَد[4] ، وقيل معه واحد من حواشيه ، فأقام به نهارَه ، ثم عاد من ليلته — وهى ليلة الخميس — إلى جهة الجزيرة ، ثم مضى منه إلى بستانه بالقرب من مُوردة الجبس[5] وقد ضاقت عليه الدنيا بأسرها ، وكاد يهلك من الجوع [والعطش][6] ، فلما رأى ما حل به ، بعث إلى الزينى عبد الباسط يعرفه بمكانه ، ويأخذ له أمانًا من السلطان . فركب عبدُ الباسط فى الحال وطلع إلى السلطان

(١) فى ا (وهنوه) .

(٢) فى ا (وامثال ذلك) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (مآذن السلطان حسن) والمثبت عن ا .

(٤) الرَّصَد مكان جنوبى مصر القديمة ، كان يعرف كذلك باسم الشرف والجرف ، وعرف بالرصد لأن الأفضل بن بدر الجمالى الوزير الفاطمى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب .
(انظر الخطط حـ١ ص ١٢٥ ، وراجع النجوم الزاهرة حـ٩ ص ١٦٠ حاشية ٤) .

(٥) تعرف موردة الجبس كذلك باسم موردة البلاط ، لأن المراكب كانت تفرغ ما تحمله من بلاط وجبس فى ذلك الموضع قرب ما هو فم الخليج حاليا (راجع النجوم الزاهرة حـ٩ ص ٨١ حاشية ٢ ، حـ١١ ص ١٧٠ حاشية ١) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

فى بُكرة يوم الجمعة المذكور ، وعرّفه بأمر قَرْقماس ، فندب السلطانُ ولدَه المقامَ الناصرى محمدًا للنزول إليه ، فركب وسار فى خدمته عبدُ الباسط حتى أتوا إلى موضع كان فيه قرقماس .

حدّثنى المقامُ الناصرى محمد المذكور ، قال : لما دخلتُ على قَرْقماس قام إلىّ وانحطّ يقبل قدمى فمنعته من ذلك فغلبنى وقبّل قدمى ، ثم يدى ، ثم شرع يتخضّع إلىّ ويتضرع ، وقد علاه الذل والصغار ، ولم أر فى عمرى رجلا ذَلّ كذلته ، ولا جزع جزَعَه ، وأخذت أسكّن روعه ، وجعلتُ فى عنقه منديلَ الأمان الذى أرسله والدى إليه ، فقبل يدى ثانياً ثم أراد الدخولَ تحت ذيلى ، فلم أمكنه من ذلك إجلالا له ، ثم خرجنا من ذلك المجلس وركبنا وأركبناه فرساً من جَنَائِبى ، ومضينا به إلى القلعة ، وهو فى طول طريقه يبكى ويتضرع إلىّ بحيث أنه رقّ عليه قلبى ، وكلما مررنا به على أحد من العامة ، شتمه ووبخه ، وأسمعه من المكروه مالا مزيد عليه ، حتى لو أمكنهم رَجْمه لرجموه .

هذا ما حكاه المقامُ الناصرى ، ولما أن وصل قَرْقماس إلى القلعة ، وبلغ السلطانَ وصولُه جلس على عادته ، فمال ما مثل بين يديه خرّ على وجهه يقبل الأرض ، ثم قام ومشى قليلا ، ثم خرّ وقبّل الأرض ثانياً ، هذا ووجهُه صار[1] كلون الزعفران من الصفار وشدة الخوف ، فلما قرب من السلطان أراد أن يقبل رِجلَه ، فمنعوه أربابُ الوظائف من ذلك ، ثم أخذ يتضرع ، فلم يُطِل السلطان وقوفَه [٩٨] ووعده[2] بخير على هينته . ثم أمر به ، فأُخذ وأدخل إلى مكان بالحوش ، فقُيِّد فى الحال ، وهو يشكو الجوع ، وذكر أنه من يوم الوقعة مااستطعم بطعام ، فأتى له بطعام فأكله ، وقد زال عنه تلك الأبهة والحشمة من عظم ما داخله من الخوف والذل ، ولهجت العامة تقول فى الطرقات : « الفقر والإفلاس ولا ذلتك يا قَرْقماس » . قلت : وما أبلغ قول القائل فى معناه :

[الوافر]

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (ووعد) .

أرى الدنيا تقول بملء فيها
حذارِ حذارِ تَوْبيخى وفَتْكى
ولا يَغُرُرْكُمُ منّى ابتسامٌ
فقَوْلى مضحكٌ والفعلُ مُبْكى

وأبلغ من هذا قول أبى نواس [فى الزهد][1] : [الطويل]

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشَّفت
له عن عَدُوٍّ فى ثياب صديق[2]

ولما أمسك قَرْقماس المذكور تمّ سرورُ السلطان ، وهدأ[3] سرُّه ، وأخذ فى مسك جماعةٍ من أعيان الأشرفية ، فأمسك فى يوم واحد أزيد من ستين خاصْكِيًّا من أعيان المماليك الأشرفية ، وحبس الجميع بالبرج من قلعة الجبل .

ثم فى يوم السبت سابع ربيع الآخر ، خلع السلطان على الأمير آقبغا التِّمْرازى أمير سلاح ، باستقراره أتابكَ العساكر عوضاً عن قَرْقماس المقدم ذكره ، وخلع على يَشْبَك السُّودونى أمير مجلس ، باستقراره أميرَ سلاح عوضاً عن آقبغا التِّمرازى ، وعلى الأمير

(١) عن ديوان أبى نواس .
(٢) هذا البيت مما قال أبو نواس فى الزهد ، ضمن بضعة أبيات مطلعها :
١ – أيا رُبَّ وجه فى التراب عتيق ويارُبَّ حُسنٍ فى التراب رقيق
٢ – ويا رب حزم فى التراب ونَجْدة ويارب رأى فى التراب وثيق
٣ – أرى كلَّ حى هالكا وابن هالك وذا حَسَب فى العالمين عريق
٤ – فقل لقريب الدار إنك ظاعن إلى منزل نائى المحل سحيق
٥ – إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشَّفت له عن عدو فى ثياب صديق
(راجع ديوان أبى نواس ص ١٩٢ – شرح محمود أفندى ناصف – مصر ١٨٩٨) .
(٣) فى ا (وهدى) .

جَرِباش قاشق ، باستقراره أميرَ مجلس عوضاً عن يَشْبك المذكور . وفى هذا اليوم أيضاً أُنزل بالأمير[١] قَرْقماس الشعبانى المقدم ذكره مقيداً من القلعة على بغل على العادة إلى الإسكندرية ، بعد أن سمع من العامة مكروها كثيراً إلى الغاية ، كل ذلك لأنه كان لما وَلى الحجوبية بالديار المصرية ، شدَّد على الناس وعاقب على المسكرات العقوباتِ الخارجةَ عن الحد ، فإنه كان فيه ظلم وجبروت ، فلما أن وقع له ما وقع ، صار من كان[٢] فى نفسه شىء ، انتقم منه فى هذا اليوم ، ويوم طلوعه ، فنعوذ بالله من زوال النعم .

ثم فى يوم الاثنين تاسعه ، قرئ عهدُ السلطان الملك الظاهر جَقْمق ، بالقصر السلطانى من قلعة الجبل ، وقد حضر الخليفةُ أميرُ المؤمنين أبو الفتح داؤد ، والقضاةُ الأربعةُ[٣] ، وتولى قراءتَه كاتبُ السر الصاحبُ بدر الدين حسن بن نصر الله ، وكان العهدُ من إنشاء القاضى شرفِ الدين الأشقر نائب كاتب السر . ولما انتهى كاتبُ السر من قراءة العهد ، خلع السلطانُ على الخليفةِ والقضاة ، وعلى كاتب السر ونائبِه شرفِ الدين المذكور ، وانفض الموكب .

ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر ، أنعم السلطانُ على الأمير قَرَاجا الأشرفى أحدِ مقدمى الألوف ، بإقطاع الأتابك آقبَغا التِّمْرازى ، بحكم انتقال آقبَغا على إقطاع الأتابك قَرْقَماس الذى هو برسم من يكون أتابكَ العساكر ، وكان السلطانُ زادَ قَرْقماسَ تقدمةً أخرى ، زيادةً على إقطاع الأتابكية يترضاه بذلك ، فلم يُنْعِم السلطانُ بالزيادة على آقبَغا ؛ بل أنعم بها على بعض الأمراء ، وأنعم السلطانُ بتقدمة قَرَاجا على الأمير ألْطُنْبَغا المَرْقبى المؤيدى ، الذى كان وَلى حجوبيةَ الحجّاب فى الدولة المؤيدية ، وكان له مدة طويلة بطّالا ، ثم صار أميرَ عشرة ، وأنعم السلطان بإمرةِ مائةٍ وتقدمة ألفٍ على الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفى ، عوضًا عن قَرْقَماس ، وهذه التقدمةُ التى كانت مع قَرْقماس زيادةً

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (صار كلمن) .
(٣) فى ا (الأربع) .

على إقطاع الأتابكية المقدم ذكرها ، وأنعم بإقطاع إينال ووظيفته الدوادارية الثانية على الأمير أَسَنْبَغَا الطيَّارى الحاجب الثانى .

وفيه حضر المقرُّ الكمالى محمد بن البارِزى من دمشق بطلب ، بعد أن تلقاه جميعُ أعيان الديار المصرية ، وأصبح من الغد فى يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر المذكور ، خلع السلطانُ عليه باستقراره فى كتابةِ السر الشريفِ بالديار المصرية ، عوضاً عن الصاحب بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله ، وهذه ولايةُ [٩٩] كمال الدين المذكور لوظيفة كتابة السر ثالثَ مرة ، وهى أعظم ولاياته ، لأنه صار صهرَ السلطان وكاتبَ سره .

وفى يوم الثلاثاء هذا ، خلع السلطانُ على الأميرِ أَسَنْبَغا الطيَّارى بالدوادارية الثانية ، وخلع على الأمير يَلْبَغا البهائى[1] الظاهرى أحدِ أمراء العشرات ، باستقراره حاجبًا ثانياً ، عوضاً عن أَسَنْبَغا الطيَّارى .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره ، خلع السلطانُ على الأمير إينال الأبو بكرى الأَشرفى باستقراره أميرَ حاجِّ المحمل ، وأنعم عليه بعشرة آلاف دينار . هذا والقبضُ على المماليك الأَشرفية مستمر فى كل يوم ، وكل من قُبض عليه منهم ، أخرج إقطاعُه ووظيفتُه ، وحُبس بالبرج من القلعة ؛ وقد عَيَّن السلطانُ جماعةً منهم للنفى إلى الواحات .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه ، أخرجَ السلطانُ جماعةً كبيرة من المماليك الأشرفية من برج القلعة ، وأَمر بنفيهم إلى الواحات ؛ فخرجوا من القاهرة من يومهم ، وكانوا عدةً كبيرة .

[ثم][2] فى يوم السبت خامس جمادى الأولى ، رسم السلطانُ بالإفراج عن الأميرِ خُشْقَدَم الطَّوَاشى اليَشْبكى مقدم المماليك كان ، ونائبه فَيرُوز الرُّكْنى من

(١) فى ا (لبهاى) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

سجن الإسكندرية ، ورسم لهما بالتوجه إلى دمياط على حمل خمسة عشرة ألف دينار .

وفيه ورد كتابُ الأميرِ حسين بن أحمد ، المدعو تَغْرى بَرْمَشْ نائب حلب ، عَلَى السلطان ، يتضمن : أنه مقيم عَلَى طاعة السلطان ، وأنه ابس التشريفَ المجهز له ، وقبّل الأرض ؛ فلم يكترث الملكُ الظاهر بذلك ، وكتب مُلَطَّفات إلى أُمراء حلب ، بالقبض عليه إن أمكنهم ذلك .

ثم فى ثامن جمادى الأولى ، استقر الشريفُ صخرة بن مقبل بن نخبار ، فى إمرة اليَنْبُع ، عوضاً عن الشريف عقيل بن زبير بن نخبار

ثم فى يوم الخميس عاشره ، استقر زينُ الدين يحيى بن كاتب حلوان الأَشْقَر ، المعروف بقريب بن أبى الفرج ، ناظرَ الإسطبل السلطانى ، عَلَى مال بذله فى ذلك ، بعد سعيٍ كبير ؛ وخلع السلطانُ أيضاً على محمدٍ الصغير ، مُعلِّم النُّشَّاب ، أحدِ ندماء السلطان ، باستقراره فى نيابة دمياط ، بَعد عَزْل الأمير أُسَنْبَاى الزّردكاش الظاهرى .

ثم فى يوم الثلاثاء خامس [عشر][1] جمادى الأولى المذكور ، طلب السلطانُ الشيخَ حسن العجمى ، أحدَ ندماء [الملك][2] الأشرف بَرْسباى ، فلما مَثل[3] بين يديه ، تقدم الشيخُ حسن المذكور[4] ليقبل يدَ السلطان فضربه السلطانُ بيده على خده [لَطْشَةً][5] كاد أن يسقط منها إلى الأرض ، ثم أمر به فعُرِّى وضُرب بالمقارع ضرباً مبرحاً ، وشهر بالقاهرة ، ثم سُجن ببعض الحبُوس ، وذلك لسوء سيرة حسن المذكور وقلةِ أدبه مع الأمراء فى أيام [الملك][6] الأشرف [بَرْسباى][7] . وكان أصل هذا حسن من أوباش الأعاجم المولدة من الجَغْتاى ، واتصل [بالملك][8]

(١) ، (٢) ، (٥) – (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (تمثل) .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

الأشرف بعد سلطنته بسنين ، ونادَمَه واختص به ، فنالتْه السعادة وعَمَّر له الملكُ الأشرفُ زاويةً بالصحراء بالقرب من تربة [الملك][1] الظاهر برقوق ، وأوقف عليها وقفًا جيداً ، وكان حسنُ المذكور ، في أيام أستاذه [الملك][2] الأشرف ، يدخل إلى أكابر الأمراء ويكلفهم ويأخذ منهم ما أراد من غير تحشُّم وعدم اكتراث بهم ، فكأنه طرق [الملكَ][3] الظاهرَ جَقْمَق وفعل معه ذلك ، فأسرَّها [الملكُ][4] الظاهر له إلى وقتها ؛ مع ذنوب أخر ، حتى فعل معه ما فعل ؛ ثم نفاه إلى قوص ، فدام به إلى أن مات فيما أظن .

ثم جَهَّز السلطانُ الأميرَ سُودُون المحمدى ، وخلع عليه بنظر مكة المشرفة ، وندبه أيضاً لقتال عرب بَلِيّ ، وصُحبته جماعةٌ من المماليك السلطانية ، وعرب بَلِيّ هؤلاء [هم][5] الذين فعلوا بالحجاج ما فعلوه في موسم السنة الخالية . ونَدَب بعدَه أيضاً الشهابى أحمَد بن إينال اليوسفى ، أحدَ أمراء العشرات ، لإصلاح مناهل الحجاز وتقويةً لسُودون المحمدى . ثم خلع السلطانُ على الأمير أقبغا مِن مامِش التركمانى الناصرى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، باستقراره في نيابة الكَرَك ، بعد عَزْل الصاحب خليل بن شاهين الشَّيْخى ، وانتقاله إلى أتابكية صَفَد .

ثم في يوم الخميس أول شهر رجب ، أنفق السلطانُ في المماليك [١٠٠] السلطانية نفقةَ الكسوة ، وكانت عادتهم أن يدفع لكل واحد منهم خمسمائة درهم من الفلوس ، فلما قرب أوان تفرقة الكسوة ، وقفوا في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة وطلبوا أن ينفق فيهم ، عن ثمن الكسوة عشرةَ دنانير

من (١) إلى (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

لكل واحد ، فما زالوا به حتى أنفق فيهم ألف درهم الواحد ، ولكل خاصكي ألفاً[1] وخمسمائة .

وفيه رسم السلطانُ ، بأن يكون نوابُ القاضى الشافعى خمسةَ عشر ، ونوابُ الحنفى عشرةً ، ونوابُ المالكى والحنبلى أربعةً أربعةً ، ووقع ذلك أياماً ، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه .

(١) فى ا (الف) .

ذكر قتل قرقماس الشعباني الناصري

المقدم ذكره

ولما كان يوم الخميس ثامن شهر رجب ، جمع السلطانُ القضاةَ بالقصر ، بعد الخدمة السلطانية ، وادعى القاضي علاء الدين علي بن أقبرس ، أحدُ نُواب الحكمِ الشافعية ، عند القاضي المالكي شمسِ الدين البِساطي ، على الأميرِ قَرْقَماس المذكور ، بأنه خرج عن الطاعة وحارب اللهَ ورسولَه ، وأن بقاءه بالسجن مَفْسدة وإثارة فتنة ، وأن في قتله مصلحة ؛ وشهد بخروجه عن الطاعة ومحاربته جماعةٌ من أكابر الأمراء ، فحكم البِساطي بموجب ذلك ، فقيل له : ما موجبه ؟ فقال : القتل ، وانفض المجلس . فندب السلطانُ طوغانَ السيفيَّ آقْبَرْدي المِنْقار أحد الخاصكيَّة لقتله ، فسافر طوغانُ إلى الإسكندرية ، ودفع لنائبها ما على يده من المحضر المكتتب على قَرْقماس ، وحُكْم القاضي المالكيِّ بقتله ، فأخرجه النائبُ من السجن فقرئ عليه حُكم القاضي ، وسئل عن الحكم المذكور ، فأعذر .

حدَّثني طوغانُ المذكور بعد عوده من الإسكندرية ، قال : لما وصلتُ إلى الإسكندرية ، ودفعتُ إلى الأمير تَمُرْبابي التَّمُرْبَغاوي نائبِ الإسكندرية ، ما كان على يدي من المراسيم السلطانية وغيرها بقتل قَرْقَماس ، فأمر به تَمُرْبَاي فأخرج من سجنه بقيده إلى بين يدي النائب ، فقام النائبُ وأجلسه مكانه ، وسأله في الأعذار ، فأعذر ، وقد امتلأ المجلسُ بالناس ، وصار النائبُ يستحي أن يأمره بالقيام ، حتى تكلم بعضُ من حضر بانفضاض المجلس ، وقد حضر المَشاعِليُّ والوالي ، وأقيم قَرْقَماس ، وأُخذ لتُضرب رقبتُه ، فجزع جزعاً عظيما وشرع يقول لي : يا أخي يا طوغان ، تضرب رقبتي في هذا الملأ ؟ وكرر ذلك غيرَ مرة . فقلت له : يا خَوَنْد ، أنا عبدٌ

مأمورٌ ، والشرعُ حكم بذلك . فقُدِّم وأُجلس على ركبتيه ، وأخرَج المشاعلِيُّ سيفًا من غير قِراب ، بل كان ملفوفًا بحاشية من حواشى الجوخ التى لا يُنتفع بها ، فلما رأيتُ ذلك ، قلت للمشاعلىِّ : إيش هذا السيف الوحِش ؟ قال : لا ، بل هو سيف جيد . ثم أخذ المشاعلى السيفَ المذكور وضرب به رقبةَ قَرْقَماس ، فقُطعت من رقبته مقدارُ نصف قيراط لا غير ، وعند وقوع الضربة فى رقبة قَرْقماس صاح صيحةً واحدة مات فيها من عظم الوهم ، ثم ضربه المشاعلىُّ أخرى ثم ثالثةً ، وفى الثالثة حَزّها حَزًّا حتى تخلَّصت ، كلُّ ذلك وقَرْقَماس لا يتكلم ولا يتحرك ، سوى الصيحة الأولى ، فعلمتُ بذلك أنه مات فى الضربة الأولى ، من عِظم ما داخله من الوهم ؛ وكان ذلك فى يوم الاثنين ثانى عشر [شهر][1] رجب من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة . ومات قَرْقماس و سنه نيِّف على الخمسين سنة تخمينًا ، ويأتى بقيةُ أحواله عند ذكر الوفيات[2] من هذا الكتاب [إن شاء الله تعالى][3] .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر [شهر][4] رجب ، خلع السلطانُ على الأمير يَلْبَغا البَهائى الظاهرى [برقوق][5] ، أحد أُمراء الطَّبلخانات وثانى حاجب ، باستقراره فى نيابة الإسكندرية ، عوضًا عن الأمير تَمُرْباى التَّمُرْبغَاوى بحُكم عَزْله ، ثم نَدَبَ السلطانُ الأميرَ يَشْبك السُّودونى الأميرَ سلاح ، لسفرِ الصعيد ، وعيَّن معه عدّةً كبيرةً من المماليك الأشرفية [نجدةً لمن تقدَّم قبلَه][6] لقتالِ عربِ الصعيد ؛ وخرج فى يوم الاثنين ثانى شهر رمضان بمن معه من المماليك الأشرفية .

ثم فى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان ، قدم الأميرُ الطَّوَاشِى خُشْقَدَمُ اليَشْبَكى ، ونائبُه فيرُوز الرُّكنى الرومى ، من ثغر دمياط ، وأمرهما السلطانُ بالتوجه إلى المدينة النبوية صحبةَ ركبِ الحاجِّ ليقيما بها .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (وفاته) والمثبت عن ا أنسب .

من (٣) إلى (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر [شهر][1] رمضان المذكور ، ورد على السلطان كتابُ الأميرِ قانى باى الحمزاوى ، نائبِ حماه ، يتضمن ورودَ الأميرِ بَرْدبك العجمى الجكمى ، حاجبِ الحجاب [١٠١] بحلب ، عليه وصُحبته من أمراء حلب ، أميران ، بعد هزيمتهم من الأميرِ تَغْرى بَرْمش نائبِ حلب ، بعد خروجه عن طاعة السلطانِ وعصيانه . وكان أشيع خبرُ عِصيانه إشاعات ، فلما وَرد هذا الخبر ، تحققَ كلُّ أحدٍ صحةَ ما أشيع .

(١) من طبعة كاليفورنيا .

ذكر خبر عصيان تغرى برمش المذكور[١]

وهو أنه كان له من يوم مات [الملكُ][٢] الأشرفُ بَرْسباى ، أخذ فى أسباب الخروج ، واحترز على نفسه فى عَوْده صُحبةَ العساكر إلى حلب غايةَ الاحتراز ، حتى إنه لم يدخل حلب إلا بعد خروج العساكر المصرية منها بعد أيام ، ولما دخل حلب شرع فى تدبير أمره والنظر فى ما يفعله لنفسه ، ولم يكن له غرض فى طلب الملك لمعرفته أن القومَ لايرضونه لذلك ، غير أنه يعلم أنهم لا يدعونه[٣] فى نيابة حلب إن أمكنهم ذلك ، لكونه كان[٤] تركمانياً غير الجنس . وتحقق هذا ، فأخذ فى عمل[٥] مصلحة نفسه ، واستدعى أمراء التركمان للقيام معه ، فأجابه جماعة كبيرة ، وانضم عليه خلائق .

وكان تَغْرى بَرمش من رجال الدهر ، عارفًا بتدبير أموره ، جيدَ التصرف ، وعنده عقل ومكر وحدس صائب ، وتدبير جيد ، وهمة عالية ، على أنه كان لا يعرف المسألةَ الواحدةَ فى دين الله ، مع جمودةٍ فى مجالسته وخشونة ألفاظٍ تظهر منه كما هى عادةُ أوباش التركمان ، وجميعُ جهده ومعرفته كانت فى أمور دنياه لا غير ، مع جبن وبخل ، إلا فى مستحقِّه .

فلما استفحل أمرُه بمن وافقه من أمراء التركمان فى الباطن ، وبكثرة مماليكه وخدمه ، مع ما كان حصَّله من الأموال ، وبلغه مع ذلك أن الملَطَّفات السلطانيةَ وردت على أمراء حلب فى القبض عليه ، رأى أنه يُظهر ما استكتمه من الخروج عن الطاعة ، ويملك حلب وأعمالَها طول عمره ، لما دبره أنه إذا غلب عليها وكثرت

---

(١) ، (٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (لا يدعوه) .

(٤-٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

عساكرُه بها ، يحصِّنها ويقيم بها ، فإن جاءه[١] عسكر هو قبيله ، قاتله ، وإن كانت الأخرى ، انهزم أمامه بعد تحصين قلعتها ، وتوجّه[٢] إلى جهة بلاد التركمان ، إلى أن يعود عنها من أتاها من العساكر ، ولم يبق بها إلا من استُنيب بها ، [و][٣] قدمها تَغْرى بَرْمَش ومَلَكها منه ، كما كان يفعله شيخٌ ونَوْروز مع الملك الناصر [فرج ابن برقوق][٤] ، مع أن تغرى برمش هذا ، كان أرسخَ منهما قدما بتلك البلاد ، لكونه كان تركمانيًا ، وله أموال جمة ، وأكثر دهاء ومكراً ، وإن كان شيخٌ ونَوْرُوز أعظمَ في النفوس وأشجع ، فليس هذا محلَّ شجاعة وعظمة ، وإنما هو محل تشويش وتنكيد . وتأييدُ ما قلتُه : أن [الملكَ][٥] الظاهرَ جَقْمَق ، قلق لعصيان تَغْرى بَرْمَش [هذا][٦] أكثرَ من عصيانِ الأميرِ إينال الجكمى نائب الشام الآتى ذكره ، وأرسل [الملكُ][٧] الظاهرُ خانى وكلّمنى فى الحضر المكتتَب فى حق تغرى برمش هذا قديما ، من قتله لبعض مماليك الوالد ، لما كان تغرى برمش المذكور بخدمة الوالد ، على ما سيأتى بيانه فى [ذكر وفيات هذا الكتاب إن شاء الله تعالى][٨] ، وكلّمنى الملكُ الظاهرُ فى أمر تغرى برمش بسبب الحضر وغيره ، فلحظتُ منه ما ذكرتُه من تخوفه من طول أمرِ تغرى برمش المذكور — انتهى .

وكان أول ما بدأ به تَغرى برمش أنه أخذ يستميل الأمير حَطَط نائب قلعة حلب ، فلم يتم له ذلك ، فأخذ يدبر على أَخْذ القلعةِ بالحيل ، فأحسَّ حَطَط وكلّم أمراء حلب بسببه ، واتفقوا على قتاله ، وبادروه وركبوا عليه بعد أمور وقعت يطول شرحُها ، ورمى عليه حَطَط من أعلى قلعةِ حلب ؛ وركب الأميرُ بَرْدبك العجمى الجكمى حاجبُ حلب ، والأميرُ قطج من تِمْراز أتابكُ حلب ، وجماعةُ أمراء حلب ، وعساكرُها ، وواقعوه ، فصدمهم بمماليكه صدمة بَدد شملَهم فيها ، وانهزموا

(١) فى ا (جاه) .
(٢) فى ا (ويتوجه) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤ — ٨) عن طبعة كاليفورنيا .

وتشتتوا ، فتوجه قطج إلى جهة البيرة[١] فيما أظن ، وتوجه بَرْدبك العجمى ومعه أيضا جماعةٌ إلى حماه ، وكانت الوقعة فى ليلة الجمعة ثامن عشرين شعبان ، ودخل بَردبك حماه فى آخر يوم السبت سلخ شعبان ؛ هذا ما كان من أمر تَغْرى بَرْمش ، ويأتى بيانُ أمر هذه الوقعة ، فى كتاب تَغْرى برمش المذكور [إلى السلطان][٢] فيما بعد .

وأما ما كان من أمر السلطان ، فإنه لما بلغه خبرُ عصيانه ، طلب الأمراء وعمل معهم مشورةً بسببه ، فوقع الاتفاقُ بعزْلِه عن نيابة حلب ، وتوليةِ غيرِه ، ثم ينتظر السلطانُ بعد ذلك ما يرد عليه من الأخبار من البلاد الشامية ، لما كان أشيع بالقاهرة أن الأميرَ [١٠٢] إينال الجكمى هو الذى أشار لتغرى برمش المذكور بالخروج عن الطاعة ، وأنه موافقُه فى الباطن ، فلذلك لم يعيِّن السلطانُ أحداً من العساكر المصرية ، ولا نواب البلاد الشامية ، لقتال تَغْرى برمش .

فلما كان يوم الخميس ثانى عشر [شهر][٣] رمضان المذكور ، كتب السلطانُ بنقل الأميرِ جُلْبان أميرِ آخور نائب طرابلس ، إلى نيابة حلب ، عوضا عن تَغْرى بَرْمش المذكور ، وأن يستقر الأميرُ قانى باى الحمزاوى نائبُ حماه المقدمُ ذكره[٤] فى نيابة طرابلس [عوضاً عن جُلْبَان ، وأن يستقر بَرْدبك العجمى الجَكَمِى حاجبُ حجابِ حلب ، المقدمُ ذكره][٥] فى نيابة حماه ، عوضاً عن قانى باى الحمزاوى .

وتوجَّه الأميرُ على باى العجمى المؤيدى ، أحدُ أمراء العشرات ، ورأس نوبة ،

(١) البيرة : مدينة على نهر الفرات ، وهى المقصوده ، وهناك مدن أخرى بهذا الاسم ، منها مدينة البيرة بين بيت المقدس ونابلس ، وهذه خرّبها صلاح الدين يوسف بن أيوب حين استنقذها من الصليبيين ، وهناك مدينة البيرة فى الأندلس (معجم البلدان حـ٢ ص ٣٣٠) .

(٢)، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

بتقليد جُلْبَان وتشريفه بنيابة حلب ، وتقليد بَرْد بك العجمى بنيابة حماه ، وبَرْد بك المذكور هو خال على باى المتوجه وجالبُه وبه يُعرف بالعجمى ، على شهرة خاله المذكور .

وتوجه الأميرُ جانِبَك المحمودى المؤيدى ، أحدُ أمراء العشرات ورأسُ نوبة ، بتقليد الأمير قانى باى الحمزاوى وتشريفه بنيابة طرابلس ، وعلى باى وجانِبَك هما يوم ذاك عَقْدُ المملكة وحَلُّها . وبقى السلطانُ فى قلق بسبب إينال الجَكَمى نائب الشام ، لكونه أشيع أن سُودونَ أخا [1] إينال الجَكَمى ، منذ قدم من عند إينال إلى القاهرة يستميل الناسَ إليه ، وكان السلطانُ لما تسلطن أرسل سُودون المذكور إلى جميع نواب البلاد الشامية ، وكانت العادةُ جرت ، أنه يتوجه لكل نائبٍ أميرٌ ، يبشره بجلوس السلطان على تخت المُلك ، كلُّ ذلك مراعاةً [2] لخاطر أخيه إينال الجكمى ، وكان السلطان أيضاً أرسل إلى إينال المذكور ، بخلعةٍ ثانية مع الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن مَنْجَك باستمراره على نيابة دِمَشق .

فلما كان يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان ، ورد الخبرُ على السلطان من الأمير طوخ مازِى الناصرى نائب غزة : بأن الأميرَ ناصر الدين محمد بن مَنْجَك المقدمَ ذكرُه ، لما وصل من عند السلطان بما على يده من الخلعة إلى جسر يعقوب ، بعث إليه إينال الجَكَمىّ ساعياً يستحثه على سرعة القدوم إلى دمشق ، ثم أردفه بآخر حتى قدم ابن مَنْجَك إلى دمشق فى يوم السبت سابع شهر رمضان المذكور ، وخرج إينالُ إلى لقائه ، ولبس التَّشريفَ السلطانىَّ المجهزَ إليه على يد ابن مَنْجَك ، وقبَّل الأرض ،

(١) فى ا (اخو) .

(٢) فى ا وفى طبعة كاليفورنيا (مراعا) .

وركب الفرسَ المحضرَ معه [١] أيضاً ، ودخل إلى دمشق فى موكب جليل ، ونزل بدار السعادة ، فاطمأن أهل دمشق بذلك ، فإنه كان قد أشيع أيضا بدمشق بعصيان نائبها المذكور .

فلما كان يوم الاثنين تاسعه ، ركب الأميرُ إينالُ الجكمى الموكبَ على العادة ، ودخل إلى دارالسعادة ، وجميعُ أمراء دمشق وسائرُ المباشرين بين يديه ، وقد اطمأن كلُّ أحد بأن مَلِكَ الأمراء مستمرٌّ على الطاعة ، فما هو إلا أن استقر فى مجلسه أشار بالقبض على أعيان أمراء دمشق ، فأغلق البابَ وقبض على جميع الأمراء والمباشرين ، وكان القائمَ فى قبضِ الأمراء [الأميرُ][٢] قانى باى الأبو بكرى الناصرى أتابكُ دمشق ، وقانْصُوه النَّوْرُوزى أحدُ مقدمى دمشق . والمقبوضُ عليهم أجلُّهم : الأميرُ بَرْسباى الحاجبُ وعدةٌ كبيرة أخـــرَ يأتى ذكرُهم[٣] . قال : وإن على باى العجمى وجانِبَك المحمودى المتوجهَيْن بتقليد نائبِ حلب وطراباس وصلا[٤] إلى غزة وأقاما بها .

فلما سمع السلطانُ هذا الخبرَ ، اضطرب وتشوَّش غايةَ التَّشْويش ، لأنه كان عليه أدهى وأمرّ ، وجمَعَ الأمراءَ واستشارَهم فى أمر إينال وتغرى بَرْمَش فأشاروا[٥] الجميع بسفره ، وتذكَّر السلطانُ قولَ آقبغا التِّمُرْازى لمّا أشار عليه[٦] قبل سلطنته أن يتوجَّه إلى البلاد الشامية ثم يتسلطن ، فلم تُفِده التذكرةُ الآن ، وانفض الموكبُ على أن السلطانَ يسافر لقتال المذكورين .

ثم فى يوم الأربعاء ، ورد الخبرُ على السلطان : أن الأميرَ قطج أتابكَ حلب ، وصل أيضاً إلى حماة ، وأن تَغْرى بَرْمَش أخذ مدينةَ عين تاب وقلعتها ، وأن عدةً

(١) فى ا منه والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (ذكرها) .
(٤) فى ا (رحلا) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) كذا فى ا وفى طبعة كاليفورنيا .
( ) فى ا (إليه) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

من قبض عليه الأميرُ إينال الجَكَمى من أمراء دمشق تسعة عشر أميراً ، وأنه قبض أيضاً على جمال الدين يوسف بن الصفى الكَرَكى ناظر جيش دمشق ، وعلى القاضى بهاء الدين محمد بن حجى كاتب سر دمشق ، وأن على باى [١٠٣] وجانِبك المحمودى توجَّها من غزة إلى الأمير إينال الناصرى العلائى نائبِ صَفَد .

ثم فى يوم الخميس عشرينه ، ورد على السلطانِ كتابُ الأمير تغرى بَرْمَش نائبِ حلب مؤرخاً[1] بثانى شهر رمضان ، يتضمن أنه فى اليوم[2] الثالث والعشرين من شعبان لبس الأميرُ حَطَط نائبُ القلعة ومَن معه بالقلعة السلاحَ ، وقاموا على سور القلعة ونصبوا المكاحلَ وغيرها ، وأمروا مَن تحت القلعة مِن أرباب المعايش وسكانِ الحوانيت بالنقلة من هناك . وأنه لما رأى ذلك ، بعث يسأل حَطَط عن سبب هذا فلم يجبه ، إلى أن كان ليلة التاسع والعشرين منه ركب الأميرُ قُطْج أتابكُ العساكر والأميرُ بَرْدبك الحاجب فى عدة أمراء لابسين السلاح ووقفوا تحت القلعة ، فبعث إليهم جماعةً من عسكره فكانت بين الفريقين وقعةٌ هائلة انهزم فيها قطج ، وأنه باقٍ على طاعةِ السلطان ، وأنه بعث يسأل حطَطَ ثانياً عن سبب هذه الحركة ، فأجاب بأن الأميرَ بَرْدبك الحاجبَ ورد عليه مرسومُ السلطانِ بالركوب عليك وأخذك . وجهّز تَغرى بَرْمَش أيضاً محضراً ثانياً على قضاةِ حلب بمعنى ما ذكره ، وأنه باقٍ على طاعة السلطان ، وأنه لم يتعرض إلى القلعة ، فلم يعوّل السلطانُ على كتابه ولا على ما ذكره لِما سبقَ عنده من خروجه عن الطاعة — انتهى ما تضمنه كتاب تَغرى بَرْمَش .

ثم ورد على السلطانِ كتابُ الأميرِ فارس نائبِ قلعة دمشق ، بأن الأميرَ إينال الجكمى أُمِرَ فنُودى بدمشق بالأمان والاطمئنان والدعاء للسلطان الملك العزيز يوسف ، وأن القاضىَ تقىَّ الدين بنَ قاضى شهبة ، قاضىَ قضاءِ دمشق ، دعا للملك العزيز على منبر جامع بنى أمية فى يوم الجمعة ، وأن الخطبةَ بقلعة دمشق بافيةٌ باسم السلطانِ الملكِ

(١) فى ا (مورخ)

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (يوم) .

الظاهر جَقْمَق ؛ كل ذلك والسلطانُ قد اجتمع[١] رأيُه على إخراج تجريدة إلى البلاد الشامية .

ثم فى يوم السبت حادى عشرين [شهر][٢] رمضان ، استقر القاضى بدرُ الدين محمدُ ابن قاضى القضاة ناصرِ[٣] الدين أحمد التِّنِّسى أحدِ خلفاء الحُكمْ المالكية قاضىَ قضاةِ الديار المصرية ، بعد موت العلامةِ شمس الدين محمد بن أحمد البِسَاطى .

ثم أصبح السلطانُ من الغد فى يوم الأحد ابتدأ بعرض المماليك السلطانية ، وعيَّن من الخاصكية ثلاثمائةٍ وعشرين نفراً[٤] ، لسفر الشام مع مَن[٥] يأتى ذكرُه من أمراء الألوف وغيرهم .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرينه ، خلع السلطانُ على الأمير الكبير آقْبَغا التِّمُرْازى باستقراره فى نيابة دمشق ، عوضاً عن إينال الجَكَمى بحُكم عصيانه ، على كَرْه منه وتمنُّع كبير .

ثم فى يوم الثلاثاء أيضا عرض السلطانُ الخاصكيَّة وعين منهم للسفر ثلاثمائة وثلاثين خاصكيًّا ، لتتمة ستمائة وستين خاصكيًّا ، ثم نقّص منهم خمسةً بعد أيام .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه عيّن السلطانُ للسفر من أمراء الألوف : قَرَاخُجَا الحَسَنى رأسَ نوبة النوب ، وتَمُرْبَاى السَّيْفى تَمُرْبَغَا المشطوب ، ومن أمراء الطبلخانات : [الأميرَ][٦] طوخ من تِمْراز الناصرى رأسَ نوبة ثانى ، وهو مُسَفِّر الأتابكِ آقْبَغَا التِّمُرْازى ؛ ومن أمراء العشرات عشرةً ، وهم : أقطوه الموساوى ، وقد صار أميرَ طبلخاناة ، وتَنَم من عبد الرازق المؤيدى محتسب القاهرة ورأسَ نوبة ،

(١) فى طبعة كاليفورنيا (اتفق) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (شهاب) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (خاصكيا) .
(٥) فى ا (ما) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم أعفى بعد ذلك ، ويَشْبَك من أزُوبَاى الناصرى رأسَ نوبة ، وبايزير[1] من صَفَر خُجا الأشرفى رأس نوبة ، وآقْبَرْدى الأشرفى أمير آخور ثالث ، وقيز طوغان العلائى ، وسُودون الإينالى المؤيدى المعروف بقَراقَاس رأس نوبة ، وسُودون العجمى النوروزى رأس نوبة ، وسودون النوروزى السلاح دار رأس نوبة ، وجانِبَك النوروزى رأس نوبة ، وخُشْكلدى الناصرى البَهْلَوان .

ثم ورد الخبرُ على السلطان من الأمير طوغان العثمانى نائب القدس بأن إينال الجَكَمى ، أطلقَ الأمراء الذين قبض عليهم قبل تاريخه ، وحلَّفهم للملك العزيز يوسف ، وذلك بشفاعة قانى باى الناصرى البَهْلَوان أتابك دمشق ، فحزر أهل المعرفة أن أمر إينال الجَكَمى لا يتم لتضييعه الحزمَ فيما فعل من الإفراج عن الأمراء بعد أن تأكدت الوحشةُ بينهم ، ومع ما كان بينه وبين الأمير بَرْسباى الحاجب من حُضُوض[2] الأنفس قديما ، ونفرت القلوب بذلك عن إينال الجَكَمى ، وأول من نفر عنه تَغْرِى بَرْمَش نائب حلب ، وقال فى نفسه عن إينال المذكور : هذا فى الحقيقة ليس بخارج عن الطاعة ، وإنما قصد بالإشاعة عنه أنه عاص حتى أقدم عليه ويقبض علىَّ تَقَرُّباً لخاطر السلطان ، وهو معذور فى ذلك ، فإن مثل هؤلاء [١٠٤] ما كان يفرج عنهم بشفاعة ولا لشفقة عليهم ، وقد قصد ما قصد ، [ولله در المتنبى فى قوله][3] : [الكامل]

لا يَخْدَعَنَّك مِن عدوك دمْعُهُ وارحم شبابَك من عدوٍّ تَرْحَمُ
لايَسْلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبِه الدَّمُ

ومن يومئذ أخذ أمرُ إينال الجَكَمى فى الاضمحلال قليلا ، واستخف كل أحدٍ عقله وتعجب من سوء تدبيره ، وكاد أخوه سُودون العجمى[4] أن يموت قهرا لما بلغه عن أخيه إينال [ذلك] ،[5] وهو يوم ذاك من جملة أمراء العشرات بالديار المصرية .

(١) فى ا (با ر ر)
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (حظوظ) .
(٣) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (الجكمى) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .

ثم ورد الخبرُ على السلطان بأن الأمير إينال العلائى الناصرى نائب صَفَد خرج منها، وسار حتى نزل بالرَّمْلَة فى سابع عشر [شهر] (١) رمضان ، بعد ما أرسل إليه إينالُ الجَكَمى يدعوه لموافقته ، وأعلمه أيضا أنه ما قام فى هذا الأمر إلا وقد وافقه نواب المماليك ، وأركانُ الدولة وعظماء أمراء مصر ، فلم يلتفت إينال العلائى لكلامه ، ثم خشى أن يُكْبَس بصَفَد ، فخرج منها بعد أن جعل حريمه بقلعة صفَد ، وسار حتى نزل الرملةَ ، فسُرَّ السلطانُ بذلك وكتب إليه بالثناء والشكر .

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين [شهر] (٢) رمضان المذكور أنفق السلطانُ فى العسكرِ المجردِ إلى الشأم — وعدتهم ما بين خاصكيّ ومملوك : ستّمائة واثنان وخمسون نفرا — كل واحد ثمانين (٣) دينارا .

ثم قدم الخبر بأن الأمير جُلْبَان ، المستقر فى نيابة حلب ، وصل إلى الرملة فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رمضان فارًّا من تَغْرى بَرْمَش نائب حلب ، وكان من خبر تغرى برمش نائب حلب أنه لما قوِىَ أمرُه وبلغه عصيانُ إينال الجَكَمى أيضا ، عظُم أمرُه واستدعى التركمان إلى حلب ، فقدم عليه منهم جماعة كبيرة إلى الغاية ؛ ثم عمل مُكْحُلَة (٤) عظيمة من نحاس ، ليرمى بها على قلعة حلب ، وأخذ مع هذا كله يستميل جماعة من أهل قلعة حلب فما لوا له فى الباطن ، وواعدوه على (٥) تسليم القلعة له ، وهو مع ذلك مستمر فى حصار القلعة المذكورة ، والنقْب فى جُدر (٦) القلعة [عَمّال] (٧) ، والقتالُ بينه وبينهم فى كل يوم يزداد ، إلى أن بلغ الأميرَ حَطَط نائب قلعة حلب ، عمن (٨) وافق تَغْرى بَرْمَش المذكورَ ، من أهل القلعة ، فقبض على الجميع ، وأخذ

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (ثمانون) .
(٤) راجع ما سبق لشرح هذه الكلمة ، وانظر صبح الأعشى جـ٢ ص ١٣٦ .
(٥) فى ا (فى) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (جدور) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (لمن) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

بعضهم وجعله فى المنجنيق ورمى به على تَغْرى بَرْمَش ، ثم قَتل جماعةً منهم وجعل رؤوسهم على سور قلعة حلب ، فلم يكترث تغرى برمش بذلك واستمر على ما هو عليه من حصار القلعة حتى أشرف على أخذها ، فخوّفه بعضُ أصحابه من وثوب أهل مدينة حلب عليه وأشاروا عليه بأن ينادى لهم بالأمان ، فأمر بذلك .

وكان بلغ أهلَ حلب أن تَغْرى بَرْمَش يريد يأمر التركمانَ بنهب حلب ، فلما نودى بالأمان تحققوا ما كان قيل من نهب حلب ، وألقى الله فى نفوسهم أن يركبوا عليه ويقاتلوه قبل أن يأمر بنهبهم . فثارت العامة وأهل حلب بأجمعهم[1] بقسيّهم وسلاحهم على حين غَفلة ، وساروا يدًا واحدة واحتاطوا بدار السعادة وبه النائب تَغْرى بَرْمَش ؛ وقد تقدم أن تغرى برمش المذكور كان جبانًا غيرَ ثابت فى الحروب ، ضعيفَ القلب عند ملاقاة العدو ، وليس فيه [سوى][2] جودة التدبير وحسن السياسة بحسب الحال ، وبالنسبة لأمثاله من الجهلة فعندما بلغه وثوب أهل حلب عليه لم يثبت ، وذهب فارًّا يريد الخروجَ من المدينة ، وسار حتى خرج[3] من السور ، وصار[4] واقفًا[5] خارج السور فى نحو الأربعين فارسًا تَخْمِينًا ، وقد نهبت العامةُ جميع ما كان له بدار السعادة ، من الخيول والأموال والسلاح وامتدت أيديهم إلى مماليك تَغْرى بَرْمَش وأتباعه يقتلونهم وينهبونهم .

وكان له المماليكُ الكثيرة المتجمّلة فى لبسهم وسلاحهم ، غير أنهم كانوا على مذهب أستاذهم فى الجبن والخوف[6] وعدم الثبات فى القتال ، ولم يظهر لأحد منهم نتيجة فى هذا اليوم ولا فى يوم مصافّته للعسكر المصرى ، بل هرب غالبهم وجاء[7] إلى العساكر المصرية قبل وقوع القتال ، وتركوا أستاذهم فى مثل ذلك اليوم مع عظم

(١) فى ا (بأجمعها) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (واقف) .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (الخور) والمثبت عن ا ، والمعنى واحد .
(٧) فى ا (وجا) .

إحسانه لهم ، وتَخَوُّلهم فى النِّعَم . وكانت هذه الوقعة فى يوم الثلاثاء عاشر شهر رمضان ، بعد ما كان تَغْرى بَرْمَش حاصر القلعة ثلاثة عشر يومًا وتلاحق عدة من أصحاب تغرى برمش ومماليكه به ولم يجد له قوة للعود إلى حلب لقتال أهلها ، فسار بمن معه يريد طرابلس ، وانضم عليه الأمير طُرْ على بن صقل[1] سيز التركمانى بأصحابه ، فلما قارب طرابلس لم يثبت الأمير [١٠٥] جلبان ، وانهزم من طرابلس فى العاجل ، إلى نحو الرملة حتى قدمها ، وانضم على من كان بالرَّمْلة من النواب وغيرهم . وكان جلبان أيضًا من مقولة تَغْرى بَرْمَش فى القتال ، غير أن أمره كان فى ستر لأمور لا تَخْفَى على أحد ، فدقت البشائرُ لذلك ، وسر السلطان بهذا الخبر ، وتعجب الناس من نكبة تغرى برمش المذكور ، مع قوة أمره وكثرة جموعه .

ولما وصل جلبانُ إلى الرَّمْلة واجتمع بالأمير إينال العلائى نائب صَفَد ، والأمير طُوخ مازى نائب غزة ، والأمير طُوغان العثمانى نائب القدس ، اتفقوا على مكاتبة السلطان ، فكتبوا له يستدعونه للسير بنفسه ، بعد تجهيز العساكر بين يديه سريعًا ، وكان قدم بهذا الخبر صَرْغَتْمُش السيفى تَغْرِى بَرْدِى أحد مماليك الوالد ، وهو يوم ذاك دوادار الأمير جُلبان ، فخلع عليه السلطان فى يوم الأحد تاسع عشرينه باستقراره دوادارَ السلطان بحلب ، عوضًا عن سُودون النَّوْرُوزى بحكم انتقاله إلى حُجُوبية حلب ، بعد بَرْدبك العجمى المنتقل إلى نيابة حماه .

ثم فى هذا اليوم قدم الأمير جانِبك المحمودى المتوجه بتقليد قانى باى الحمزاوى بنيابة طرابلس ، بعد أن وصل إلى الرَّمْلة ولم يتمكن من التوجه إلى حماه خوفًا من إينال الجَكَمى ، فأثار عند قدومه إلى القاهرة سرورًا عظيما[2] ، فإنه زعم أنه ظفر بكتب جماعة من الأمراء وغيرهم إلى العصاة ببلاد الشام ، أوقف عليها السلطانَ ، فتعجب السلطانُ من ذلك غاية العجب ، فإنه كان من يوم جلس على

(١) فى ا (سقل) وفى عقد الجمان حـ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٧٥ (صقلوز) .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (شرورا كبيرة) والمثبت عن ا .

تحت الملك ويده ممدودة بالإحسان لكل أحد ، حتى أنه ترقّى فى أيامه إلى الوظائف السنية والإقطاعات الهائلة جماعة من الأوْباش لم يكن لهم ذكر بين الناس قبل ذلك ، وفيهم من لم أره قبل تاريخه ولا أعرف شكله جملة كافية ، وصار منهم السقاة ، ورؤوس نُوَب الجَمَدَارِيَّة ، وبَجْمَقْدارِيَّة ، وسلاح دارية ، وغير ذلك ، وأثرى[1] منهم جماعة ممن كان غالب معيشته بالشحاذة والتّكَدِّى ، لكثرة ما أغدق عليهم [الملكُ][2] الظاهر جَقْمَق بالعطاء ، وصار ينعم عليهم بالأقمشة الفاخرة ، حتى أنه وهب لبعضهم الكوامل المخمل المنقوشة بأطواق السَّمُّور وبالطرز الزركش العريضة ، وهو مستمر على ما هو عليه ليوم تاريخه ؛ فلما وقف على الكتب قال : هذه مفتعلة ، ولم ينتقم على أحد ، وأخذ فيما هو فيه من تجهيز العساكر .

فرار الملك العزيز

ثم أصبح من الغد فى يوم الاثنين سلخه عُملت الخدمةُ بالقصر على العادة ، وبينما هو فى ذلك بلغه من الأمير قَرَاخُجَا الحَسَنى رأس نَوْبة النوب فرارُ الملك العزيز يوسف من محبسه بدور قلعة الجبل — أعنى سكنه ، فإنه كان سكن بقاعة البربرية[3] من الحريم السلطانى — فاستبعد السلطانُ ذلك وندب بعضَ خواصه أن يتوجه إلى الأمير فَيْروز الزمام ويسأله عن صحة هذا الخبر ، فمضى المذكورُ لفيروز وسأله عن لسان السلطان فأنكر فيروز ذلك ، ودخل من وقته فلم يجد العزيزَ فى مكانه ، ووجد نَقْباً بقاعة البربرية يتوصل منه إلى المطبخ السلطانى فعاد القاصدُ بصحة الخبر على السلطان . فلما تحقق السلطانُ ذهابَ [الملكِ][4] العزيز كادت روحُه أن تزهق ، وعظم عليه الخبر ، ونسى ما كان فيه من أمر إينال الجَكَمى وتَغْرى بَرْمَش ، وعرّف السلطانُ الأمراء

(١) فى ا (واثرا) .
(٢) من طبعة كاليفورنيا .
(٣) راجع ما سبق .
(٤) من طبعة كاليفورنيا .

وأكابرَ الدولة بذلك ، فما منهم إلا من ظهر عليه الخوف والفزع . وماجت المملكة ، وكثر الكلام ، واختلفت الأقاويل فى أمر [الملك][1] العزيز وفراره ، وفى أين توجّه .

وكان من خبر العزيز — على اختلاف النقول — أن الملكَ العزيز لما حُبس بقاعة البربرية من الدور السلطانية[2] ، أقرّ [الملكُ][3] الظاهرُ عنده دادتَه سِرَّ النَّديم الحبشية ومعها عدة جوار أُخر سرارىّ الملك العزيز ، ومرضعته أيضا ، ورسم لمرضعته أنها تخرج إلى حيث شاءت ، وجعل القائمَ فى خدمة [الملك][4] العزيز لقضاء حوائجه طواشيًّا[5] هنديا من عتقاء أمه خَوَنْد جُلْبَان يسمى صَنْدَلا[6] ، وسِنُّه دون العشرين سنة ، فصار صندل المذكور يتقاضى [حوائجَ العزيز ، ويقبض له مارُتِّب له من النفقة من أوقاف أبيه ، فاحتوى صَنْدَلُ على جميع أمور الملك العزيز ، وعرف جميع][7] أحواله .

وكان عند الطواشى يقظة ومعرفة ، وبقى كلما بلغه عن الملك العزيز شىء يبلغه له ، فأشيع بالقاهرة أن السلطانَ يريد يرسل [الملك][8] العزيز إلى سجن الإسكندرية ، ثم أشيع أنه يريد يكحله ؛ فبلّغه صندل المذكور جميع ذلك ، فخاف العزيز خوفا عظيما ، ثم بلغه أن بعضَ علماء العصر أفتى بقتل العزيز صيانةً لدماء المسلمين ، من كونه مخلوعاً[9] عن الملك وله شوكة ، والملك الظاهر متولٍّ ولم يكن له شوكة ، فإن أُبقى على العزيز ربما تثور شوكتُه ويقاتل السلطانَ ، [١٠٦] فيقع بذلك الفساد وتسفك دماء كثيرة من المسلمين .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (السلطانى) .
(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا وفى طبعة كاليفورنيا (طواشى) .
(٦) فى ا (صندل) .
(٧) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى ا (مخلوع) .

فلما بلغ العزيزَ ذلك — على ماقيل — حار فى أمره ، فحسّن له صندلُ المذكور الفرار ، فاستبعد العزيزُ وقوعَ ذلك ، ثم وافقه . وكان للملك العزيز طباخ[1] يسمى إبراهيم من أيام والده ، فداخله صندلُ فى الكلام بفرار العزيز ، فأجابه إبراهيمُ المذكور أنه ينهض بذلك ، ويقدر على خروجه من القلعة بحيلة يدبرها . ثم أمر إبراهيمُ الطباخَ صندلا أن ينقب من داخل القاعة نقبا يصل إلى المطبخ المذكور ، وأن إبراهيم ينقب من خارج المطبخ متابلَه ، فأمر العزيزُ جواريه بالنقب من داخل القاعة مساعدةً للطباخ ، حتى تهيأ ذلك . وتم هذا ، وصندلُ يتحدث مع جماعة من المماليك الأشرفية فى مساعدة [الملك][2] العزيز إذا خرج ونزل من القلعة ، فمال إلى ذلك جماعة : منهم طُوغان الزَّرَدْكاش ، وأَزْدَمُر مُشِدّ [الملك][3] العزيز أيام أبيه ، فى آخرين من [المماليك][4] الأشرفية ، وبذلوا لصندل الطاعةَ فى ذلك ، ورَغَّبُوه فى نزول الملك العزيز إليهم ، واستحثوه على ذلك .

وتكلم طوغانُ الزَّرَدْكاش مع جماعة أخر من الأشرفية ، فمال الجميع إلى نزوله إليهم ، مع عدم الاتفاق مع أكابر الأشرفية ، ولا تشاوروا فى ذلك ، بل صاروا يحرضون [صندلا][5] على نزوله ، ولم يعينوا له[6] مكانا[7] يجلس فيه إلى[8] أن يفعلوا له ما هو قصدهم ، فلم يُعرّف صندلُ العزيزَ ذلك ، بل صار يمليه بخلاف الواقع ، إلى أن انتهى النقبُ المذكور .

فلما كان وقت الإفطار من ليلة الاثنين سلخ شهر رمضان من سنة اثنتين وأربعين ، والناسُ فى شغل بالصلاة والفطر ، أخرج الطباخُ الملكَ العزيزَ من النقب عريانا مكشوفَ الرأس ، فألبسه الطباخُ من ثيابه ثوباً مملوءا بسواد القدور والأوساخ ، وحَمّله قدراً فيه

(١) فى ا (طباخا) .
(٢) إلى (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (لهم) .
(٧) فى ا (مكان) .
(٨) فى ا (إلا) .

طعام ، وقيل صَحْنًا فيه منفوع الطباخين من الطعام ، يوهم الطباخُ بذلك أنه صبيُّه ، ثم جعل على يده خافقيةً فيها طعام ، وغيرَّ وجهَ الملكِ العزيز ويديه بالزفر وسواد القدور .

وخرجا جميعاً من غير هرج ولا اضطراب ولا خوف حتى وصلا إلى باب القلعة ، فوافاهم[1] الأمراء والخاصكية وقد خرجوا بعد إفطارهم من عند السلطان ، فلما رأى[2] إبراهيمُ الطباخُ الأمراء والخاصكية خاف أن[3] يفطن به أحد ، لجمال وجهه وحسن سمته ولما عليه من الرَّوْنَق ، فضربه[4] ضربةً بيده وسبّه ، يريد بذلك أنه صبيُّه ، ويستحثه على سرعة الحركة والمشى ، ليردَّ الوهمَ عنه بذلك ، فأسرع الملكُ العزيز فى المشى وسارا[5] حتى نزلا من قلعة الجبل ، فإذا صندلُ وطوغانُ الزَّرَدْكاش وأَزْدَمُر مُشِدُّ العزيزِ فى آخرين واقفين فى انتظاره[6] ، فحال ما رأوه قبَّلوا يده وأخذوه إلى دار بعضهم ، فأنكر العزيزُ ذلك منهم ، ونهر صندلاً الطَّواشى ، وقال : ما على هذا أُنزلت ؛ وكان فى ظن العزيز أنه ساعةَ ما ينزل إليهم ، يأخذوه ويركبون[7] به إلى جهة قبة النصر أو غيرها بمجموعهم ، ويقاتلون[8] السلطانَ الملك الظاهر ، حتى يملكوا منه القلعة ، على ما كان صندلُ يقول له مثل ذلك .

وأراد العزيزُ العَوْدَ إلى مكانه بالقلعة فلم يمكنه ذلك ، وقام طوغانُ فى منعه ووعده بقيام جميعِ خُشْداشِيَّتِهِ من الأشرفية بنصرته ، وأنهم اتفقوا على ذلك ، وأنهم إلى الآن لم يصـــدّقوا بنزول الملك العزيز ، فإذا علموا ذلك

(١) فى ا (وافاهم) .
(٢) فى ا (را) .
(٣) فى ا (لا) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (ضربه) .
(٥) فى ا (وصارا) .
(٦) فى ا (فى انطاره) .
(٧) فى ا (ويركبو) .
(٨) فى ا (ويقاتلوا) .

اجتمع[١] الكلُّ فى القيام بنصرة الملك العزيز ، فإن[٢] لم يفعلوا ذلك أخذه هو وسار به إلى بلاد الصعيد ، عند الأمير يَشْبَك السُّودونى أمير سلاح المجرد قبل تاريخه لقتال عرب الصعيد ، وكان صحبة يشبك جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية نحو سبعمائة مملوك ، مع ميل يَشْبَك إلى الأشرفية فى الباطن ، لكونه كان ممن أنشأه الملك الأشرف بَرْسباى ورقّاه .

ثم افترقوا ، واختفى الملكُ العزيز ومعه صندل وأزْدَمُر وإبراهيم الطباخ فى مكانٍ ليلتَه ، ثم تنقّل فى عدة أماكن أخر ، وأخذ طُوغانُ فى الكلام مع خُجْداشِيته الأشرفية فى القيام بنصرة ابن أستاذهم الملك العزيز ، فاعتلُّوا بأن غالبهَم قد توجه إلى بلاد الصعيد ولم يجيبوا له دعوة ، فلما علم منهم ذلك ركب هجنا وسار إلى بلاد الصعيد لإعلام الأمير يَشبك والمماليك الأشرفية بنزول الملك العزيز إليه ، ودخل جماعة كبيرة منهم إلى الأمير إينال الأبوبكرى الأشرفى ، وكلوه فى القيام بنصرة ابن أستاذه[٣] ، فخاف العواقب ولم يوافقهم ، وتسحّب من داره على بغل ثم نزل ماشيا واختفى .

هذا ما بلغنا من أفواه الناس ، فإنى لم أجتمع مع إينال المذكور بعد ذلك ؛ هذا والسلطانُ وحاشيته[٤] قد عظم قلقهم ، وصار السلطانُ لايعلم أين ذهب [الملك][٥] العزيز ، ولم يشك هو وغيره أن [١٠٧] الأميرَ إينال الأبوبكرى أخذ العزيزَ على هجنه المجهزة لسفر الحجاز ، فإنه كان وَلى إمرةَ الحاجِّ ، وسار إلى الأمير إينال الجَكَمى . قلت : ولو فعل إينالُ ذلك لكان تم له ما قصد ، لكثرة هجنه[٦] ورواحله وعظم حواشيه من

(١) فى ا (اجتمعوا) .
(٢) فى ا (وان) .
(٣) فى ا (استاذهم) .
(٤) فى ا (وحاشيتهم) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (جمنه) .

خُجْداشِية[١] وغيرهم ، وكان ذلك هو الرأى فحسَّن الله له[٢] غير ذلك ، حتى يصل كل موعود إلى ماوُعد .

كل ذلكُ فى يوم سلخ رمضان . فلما كان الليلُ ، وهى ليلة عيد الفطر التى تَسَحَّبَ فيها إينالُ المذكور ، تفرّقت المماليكُ المؤيدية وغيرهم إلى طرقات القاهرة ، ودار منهم طائفة كبيرة حول القلعة وبالقرب من بيت إينال المذكور ، مخافةَ أن يخرج إينالُ فى الليل بالملك العزيز ، وكثر هرجُ الناس فى تلك الليلة وتخوَّفُوا من وقوع فتنة من الغد . ومضت تلك الليلة على أبشع وجه من اضطراب الناس وتخوفهم ، وأصبح السلطانُ صلى صلاةَ العيد بجامع القلعة وهو على تخوف ، وقد وقف جماعة بالسلاح مصلتاً على رأسه حتى قضى صلاته . وخطب قاضى القضاة شهابُ الدين بن حجر وأوجز فى خطبته ، كما أسرع فى صلاته ، وعندما فرغ من الخطبة ، وصل الخبرُ للسلطان بأن الأمير إينال تسحب فى الليل ، فعظم الخطب . فلما علم[٣] السلطان بتسحُّبِ إينال أمر فنودى بالقاهرة أن لا يتخلف أحد من المماليك [عن الخدمة ، وهدد من تخلف بالقتل ، فلما طلموا قبض على جماعة من المماليك][٤] الأشرفية ، ثم نودى أيضاً فى الناس بإصلاح المدروب وغلقهم أبوابَ دورهم ، وأن لايخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة ، وصارت أبوابُ القاهرة تغلق قبل عادة إغلاقها[٥] من الليل ، فكانت ليلة هذا العيد ويومه وثانيه من الأيام النكدة البشعة .

ثم فى يوم الخميس ثالث شوال خلع السلطان على الأمير تنبك البَرْدبَكى ، أحد مقدمى الألوف باستقراره أميرَ حاجِّ المحمل ، عوضاً عن إينال المذكور ، بحكم تسحبه ، وخلع على قراجا الناصرى الخاصكى البواب باستقراره والىَ القاهرة ،

(١) فى ا (خجداشيم) .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (اعلم) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

بعد عزل علاء الدين على بن الطَّبْلاوى ، وخلع على الأمير ممجق النَّوْرُوزى أحد أمراء العشرات باستقراره فى نيابة قلعة الجبل عوضاً عن تنبك المستقر فى إمرة حاج المحمل ، وفيه أيضا أمسك السلطانُ جماعةً [كبيرة][1] من المماليك الأشرفية .

ثم فى يوم الجمعة رابع شوال سار عسكر من الخاصكية إلى جهة الغربية تزيد عدتهم على سبعين فارسا ، لمسك الأمير قراجا الأشرفى أحد متدمى الألوف ، وكان وَلىَ كشف الجسور[2] بالغربية ، فسار العسكرُ المذكور إلى جهة المحلة ، وبلغ قراجا ذلك فخرج إليهم وسلّم نفسه ، فأخذ وقيد وحمل إلى الإسكندرية فسجن بها .

وأما السلطان فإنه أصبح فى يوم [السبت] خامس[3] شوال عزل الأميرَ أَرْكَماس الظاهرى عن الدوادارية الكبرى ، وأُخذت خيوله وخيول الأمير قراجا المقدم ذكره .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) المقصود بكشف الجسور ، هو الإشراف على الجسور المعروفة باسم الجسور السلطانية ، وهى الجسور عامة النفع ، التى تقيمها الدولة ، ممثلة فى شخص السلطان . وكُشَّاف الجسور مرتفعون من قبل السلطان يعينون فى كل إقليم ، يتغيرون من وقت إلى آخر . ومن هؤلاء الكشاف فريق يعرف باسم « كُشَّاف التراب » ينتدبون مرة فى كل عام زمن الربيع ، لاستخراج ما هو مقرر على البلاد من «الحفير والجرافى » . والحفير هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرفها ماء الفيضان كل سنة ؛ أما الجرافى أو الجراريف ، فهى الآلات التى يجرف بها التراب لإقامة الجسور وحفظها عند الفيضان . وبجانب هذا المقرر ، هناك رسم يعرف باسم «مقرر الجسور » ، يجبى من أصحاب الإقطاعات ؛ نظير تكفل الدولة بإقامة هذه الجسور العامة . يقول المقريزى ، إنه منذ عهد السلطان فرج بن برقوق «صار يجبى من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شىء البتة ، بل يرفع إلى السلطان ، ويتفرق أكثره بأيدى الأعوان ؛ ويسخر أهل البلاد فى عمل الجسور ، فيجىء الخلل» .

أما الجسور الخاصة ، فهى التى اشتهرت فى العصر المملوكى باسم (الجسور البلدية) ، وهى التى «يخص نفعها ناحية دون أخرى ، وليس للمشرفين من كشاف التراب عليها أية سلطة ؛ وهذه يقيمها المقطعون والفلاحون ، وإذا حدث وانتقل إقطاع عن صاحبه خلال السنة ، حوسب المقطع الجديد على ما أنفق سابقه فى إقامة الجسور (انظر : الخطط – طبعة النيل – حـ١ ص ١٦٢–١٦٣ ، ١٧٨ ؛ طبعة بولاق حـ ٢ ص ١٦٥ وما يليها ؛ زبدة كشف الممالك ص ١٢٩ ؛ السلوك حـ١ ص ٦٣٨ حاشية ٣ ؛ حـ٢ ص ١٣٧–١٣٨ ؛ النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ٣٨–٤٠ ؛ بدائع الزهور حـ٢ ص ١١٢ ، ١١٧ ، ٢٣٣ ؛ صبح الأعشى حـ٣ ص ٤٤٨–٤٥٠ ، حـ٤ ص ٢٥ ، ٦٥) .

(٣) فى ا (فى يوم الخميس خامس شوال) – انظر الفقرة السابقة .

ثم فى يوم الاثنين سابع شوال نودى بأن من وجد أحدا من غرماء السلطان وطلع به فله خمسمائة دينار وإقطاع ، ومن غُمز عليه أنه أخفى أحداً منهم حلّ مالُه ودمُه ؛ هذا والمؤيديةُ قد تجردت للفحص عن الملك العزيز وعن المماليك الأشرفية فى جميع الأماكن ، وقبضوا على جماعة من غلمانهم حتى دلّوهم على أماكن بعضهم ، وصاروا يكبسون الدور والترب وديارات[1] النصارى والبساتين وضواحى القاهرة ومصر ، ويمرون فى الليل فى الأزقة متنكّرين ، فإنهم صاروا [هم][2] أكثر تخوفا[3] من السلطان على نفوسهم[4] .

وسبب ذلك أن طائفةَ المماليك المؤيدية كانوا قاموا مع السلطان الملك الظاهر فى [أمر][5] سلطنته أتم قيام ، مع من ساعدهم من جميع الطوائف ، غير أنهم كانوا هم أشدّ بأسا فى ذلك ؛ فلما تسلطن الملكُ الظاهر عرف لهم ذلك ورقاهم وقرّبهم ، حتى صاروا هم عَقْدَ المملكة وحَلَّها وتحكموا فى الدولة ، وأخرجوا المماليك الأشرفية من الديار المصرية إلى السجون وإلى الثغور وإلى البلاد ، وأهانوهم بعد عزهم واتضع جانبهم بعد [١٠٨] رفعتهم .

فلما وقع لهم ذلك جدّوا فى الإغراء بالملك العزيز وقتله خوفَ العواقب ، فلم يسمع لهم السلطانُ ، فحسّنوا له أن يكحله فلم يوافق أيضا على ذلك ، فلما ثار الأمير إينال الجكمى نائب الشام ودعا للملك العزيز ، وكان تغرى برمش نائب حلب أيضا أعظم ميلا[6] للملك العزيز لكونه نَشْءَ والده الملك الأشرف [برسباى][7] ، تحققت المؤيدية أنهم مقتولون أشر قِتلة ، إنْ مَلَكَ العزيز ثانيا وصار لشوكته دولة ، فحرّضوا

(١) ديارات النصارى هى الأديرة التى يعيش فيها الرهبان . والمعروف أن مصر هى مهد الرهبانية والديرية ، إذ قام فيها هذا النظام لأول مرة فى تاريخ المسيحية منذ القرن الثالث الميلادى ، ومصر يومئذ تحت الحكم البيزنطى .

(٢) ، (٥) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (تخوف) .

(٤) فى ا (نفسهم) .

(٦) فى ا (ميل) .

عند ذلك السلطانَ على قتله ، واستفتوا العلماء فى ذلك فكتب بعضهم على قدر ما أنهى له فى الفتوى ، وامتنع البعض . ثم اشتهر بالقاهرة أنه إذا فرغ شهرُ رمضان يفعل بالعزيز ما هو القصد ، وتكلم الناس بذلك . واتفق فرارُ العزيز ، إما لما بلغه هذا الخبر أو لمعنى آخر ، وأكثر قول الناس أنه لم يفر إلا لما خامر قلبه من الخوف ، والله أعلم .

ثم لما بلغ إينالَ الأشرفى خبر العزيز وتسحبه ، واستدعته خُجْدَاشِيَّتُه بالقيام فى نصرة ابن أستاذه فلم يوافق ، وخاف إن طلع القلعةَ من الغد يُمسَك ، اختفى . فلما أصبح النهار وبلغ السلطانَ والناسَ فرارُ العزيز وتسحُّب إينال ، لم يشك الناس فى أن إينال أخذ العزيزَ ومضى إلى إينال الجَكَمى ، ثم اختلفت الاقوال ، فعند ذلك علموا المؤيديةُ أنهم أشرفوا على الهلاك ، وأنهم ركبوا الأخطار فيما فعلوه فى أمر [الملك][1] العزيز ، فحينئذ جدوا فى الفحص عن أمره ، لبقاء مهجتهم لا لنصرة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار الملكُ الظاهرُ يأخذ النارَ بيد غيره ، وهو فيما هو فيه من تجهيز العساكر لقتال الجَكَمى وتغرى بَرْمَش .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن شوال أنعم السلطان بإقطاع الأمير قَرَاجَا الأشرفى على ولدِه المقامِ الناصرى محمد ، وصار محمد [المذكورُ][2] من جملة أمراء الألوف ، وأُجلس تحت الأمير جَرِبَاش الكريمى أمير مجلس ، وهذا بخلاف العادة ، فإن العادةَ جرت من دولة [الملك][3] الظاهر برقوق إلى يومنا هذا ، أن ابنَ السلطانِ لا يجلس إلا رأسَ الميسرة فوق أمير سلاح ، فكلمه الأمراء فى ذلك فلم يرض ، وما فعل[4] [الملكُ][5] الظاهر هذا الأمر وأمثاله إلا لعدم ثبات ملكه ولاضطراب دولته ، بسبب خروج النواب عن الطاعة ، وأيضاً تسحُّبِ العزيز — انتهى .

من (١) إلى (٣) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) المثبت عن طبعة كاليفورنيا وفى ا (وكان ما فعله) .

ثم أنعم السلطانُ بإقطاع إينال الأشرفى الأبو بكرى على الأمير جَرباش الكريمى قاشق ، وأنعم بإقطاع جرباش على الأمير شادبك الجَكَمى المعزول عن نيابة الرُّهَا ، وهو يومَ ذاك أحدُ أمراء الطبلخاناة ، وإقطاع جَرباش والذى أخذه كلاهما تقدمة ألف ، غير أن الخراج يتفاوت بينهما . وأنعم السلطان بإقطاع أَرْكَماس الظاهرى على الأمير أَسَنْبَغَا الطيارى الدوادار الثانى ، وأنعم بإقطاع شادبك على الأمير جَرباش المحمدى الناصرى المعروف بكُرْد[1] ، وأنعم بإقطاع الأمير أَسَنْبَغَا الطيّارى على الأمير دُولات باى المؤيدى الأمير آخور الثانى ، وكلاهما طبلخاناة . كل ذلك والقبض على الأشرفية مستمر ، مع الكتابة إلى الأعمال بأخذ الطرقات عليهم برًّا وبحراً ، والسلطانُ يستحث آقْبَغَا التِّمْرازِى نائب الشام على السفر فى كل قليل .

فلما كان يوم الخميس عاشر شوال برز آقْبَغَا التِّمرازِى بمن معه من القاهرة إلى الرَّيدانية ، بعد أن خلع عليه السلطانُ خلعة السفر ، فلما لبسها وجاء إلى السلطان ليقبل يده قام له السلطانُ واعتنقه ، فمسك آقْبَغَا يده وقال له : يا خَوَنْد ، لا تُغير نِيَّتَك ، فقال السلطان : لا والله . ثم تأخر بخلعته ووقف على ميمنة السلطان ، لأن السلطانَ [كان][2] شرط له أنه لا يخرج عنه إقطاع الأتابكية ووظيفتها إلى أن ينظر فى أمر الجَكَمى ما سيكون ، فلهذا المقتضى وقف آقْبَغَا فى منزلة الأتابكية على ميمنة السلطان ، وكان حقه الوقوف على الميسرة كما هى عادة منازل نواب دمشق ، مع أن الأمير يَشْبَك الشُّودونى أمير سلاح ترشح للأتابكيَّة وهو مجرد ببلاد الصعيد ، وأخرجت وظيفة إمرة سلاح عنه فى هذا اليوم ، ولكن بغياب يَشْبَك فالأتابكية شاغرة .

ثم خلع السلطانُ بحضرة آقْبَغَا المذكور على الأمير تِمْراز [١٠٩] القُرْمُشى

(١) فى ا (كرد) وتكتب أحيانا (كرت) ومعناها كثير الشعر (عن الضوء اللامع) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

الأمير آخور الكبير باستقراره أميرَ سلاح عوضًا عن يَشْبَك الشُّودونى ، وقد رشح يشبك للأتابكية عوضًا عن آقْبَغَا التِّمْرازى المذكور ، وخلع على الأمير قراخُجا الحسنى رأس نوبة النوب باستقراره أميرَ آخور كبيراً عوضًا عن تمراز القُرْمُشى وهو يومَ ذاك مقدم العساكر ؛ وأمر السلطانُ ولدَه المقامَ الناصرى محمدا بسكنى الحرّاقة من باب السلسلة ، إلى أن يعود الأميرُ قراخُجا الحسنى من سفره بالبلاد الشامية ، ونزل تمراز القُرْمُشى من باب السلسلة فى يومه .

وخلع السلطانُ على الأمير تَغْرِى بَرْدى البَكْلَمُشِى المعروف بالمؤذى ، حاجب الحجاب ، باستقراره دواداراً كبيراً عوضًا عن أَرْكَماس الظاهرى ، واستقر الأميرُ تَنْبَك البرْدبَكى أميرُ حاج المحمل حاجبَ الحجاب ، غير أنه لم يلبس خلعة الحجوبية فى هذا اليوم ؛ ثم خلع السلطان على الأمير تَمُرْباى التَّمُرْبغَاوى المعزول عن نيابة الإسكندرية باستقراره رأسَ نوبةِ النُّوَب عوضًا عن قَرَاخُجا الحسنى بحكم انتقاله أميرَ آخور ؛ وتَمُرْباى هذا أيضًا ممن عُيِّن لسفر التجريدة .

ثم خلع السلطان على دُولات باى المحمودى [الساقى المؤيدى] (١) الأمير آخور الثانى باستقراره دواداراً ثانياً عوضًا عن أَسَنْبغَا الطَّيارى ؛ وخلع السلطان على الأمير جَرِبَاش المحمدى كُرْد باستقراره أميرَ آخور ثانياً بعد دُولات باى المؤيدى ، فامتنع جَرِبَاش المذكور من قبول ذلك لكونه بلى الأمير آخورية الثانية عن دُولات باى وهو أقل منه رتبة ، حتى استعطفه السلطان وقرّره على رتبته ، ونزل آقْبَغَا وقَراخُجا وتَمُرْباى — الجميع بخلعهم — إلى مخيمهم بالرَّيْدانيَّة حسبما تقدم ذكرُه ، ثم تبعتهم العساكرُ المجردة من المماليك السلطانية وأمراء الطَّبْلَخانات والعشرات وغيرهم .

وفى هذا اليوم قدم الأمير يونس الرُّكْنى الأعور ، أحد مقدمى الألوف

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

بدمشق، فارًّا من إينال الجَكَمى، فأكرمه السلطان وأنعم عليه بزيادة جيدة على إقطاعه وتَقْدِمَته[1] بدمشق .

وأقام آقْبَغَا التمْرازى بالرَّيدانية إلى يوم السبت ثانى عشر شوال ، فرحل منها واستقل بالمسير إلى الشام .

وفى يوم السبت هذا نفى السلطانُ إمامَ الملكِ الأشرف نورَ الدين عليًّا السوينى إلى دمياط .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر شوال رحل الأمير قَرَاخُجَا الحسنى الأميرُ آخور الكبير ، والأميرُ تَمُرْبَاى التَّمُرْبَغَاوى رأسُ نوبة النُّوَب بمن معهما من الأمراء والمماليك السلطانية من الرَّيدانية إلى جهة الشام .

وفيه ورد الخبر على السلطان بأن إينالَ الجَكَمى برز بمخيمه من مدينة دمشق إلى ظاهرها ، فلما كان يوم الخميس ثالث شوال المذكور ، عزم هو على الخروج من المدينة بنفسه إلى مخيمه ليسير بمن معه إلى نحو الديار المصرية ، فبينما هو فى ذلك ركب عليه الأميرُ قانى باى الأبوبكرى الناصرى البَهْلوان أتابكُ دمشق ، وكان ممن وافق الجَكَمى على العصيان وحسّن له ذلك ثم تركه ومال إلى جهة السلطان ، وركب معه الأمير بَرْسباى الناصرى حاجبُ الحجاب بدمشق وجميع أمراء دمشق وعساكرها ، ولم يبق مع إينال من أعيان أمراء دمشق إلا جماعة يسيرة ، مثل الأمير قَنْصُوه النَّوْرُوزى أحد مقدمى الألوف بدمشق ، والأمير تَنَم العَلائى المؤيدى الدوادار ، أحد أمراء الطباخانات بدمشق ، والأمير بيرم صوفى [أحد الطبلخاناة بدمشق أيضاً][2] والأمير مَسْرُوق أخو الملك الظاهر ظَطَر ، وجماعة أخر يسيرة جدا ، أعيانهم من ذكرناه

فلما بلغ إينالَ الجَكَمى ركوبُ هؤلاء عليه ، مال عليهم وقاتلهم ، فلم يثبتوا له وانهزموا أقبح هزيمة ، ثم تراجعوا فحمل عليهم فانكسروا وتمزقوا شذر مذر ، وطلع

(١) فى ا (تقدمة) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

قانى باى البَهْلوان إلى قلعة دمشق فى جماعة كبيرة من الأمراء ، وتوجه غيرُهم إلى عدة أماكن . وكان سبب مخالفة قانى باى وغيره لإينال الجَكَمى بعد موافقتهم له ، أن السلطان أرسل مُلَطَّفات إلى قانى باى المذكور وغيره من أمراء دمشق يستميلهم إليه ، ووعدهم بأشياء كثيرة ، فلما سمعوا ذلك مالوا إليه وتركوا ما كان بينهم وبين إينال الجكمى من العهود والمواثيق ، ولم يستعيبوا ذلك لكون [أن] (١) هذا الغدر صار عادة لمن تقدمهم .

ولما كتب السلطان المُلَطَّفات المذكورة ، أرسلها [١١٠] إلى الأمير خُشْكَلْدِى السيفى يَشْبَك بن أزْدَمُر ، وهو يوم ذاك نائب قلعه صَفَد ، فبعث بها خُشْكَلْدِى المذكور على يد نصرانى إلى بهاء الدين محمد بن حجى كاتب سر دمشق ، ففرّقها بهاء الدين على أربابها ، فما وقفوا عليها مالوا بأجمعهم إلا(٢) من ذكرناه ممن ثبت مع إينال ، وقالوا : نحن وافقناه ، فلا(٣) نبرح عنه إلى الممات أو يقضى الله أمراً كان مفعولا . وكان أكثر من وعد من أمراء دمشق الأمير سُودون أخو مامَش المؤيدى ، والأمير تَنَم العلائى المؤيدى من خجْدا شِيهما المؤيدية ، فلم يلتفتوا إلى كتبهم واستقبحوا الغدر والخيانة ، فلله دَرُّهما .

وأنا أقول : أما طاعة السلطان فهى واجبة على كل أحد ، والعصيان ومخالفة السلطان لا يجوز ولا يستحسن ، لكن أيضاً يقبح بارجل أن يدخل إلىٰ ملك ويحسِّن له العصيان والثَّوَران ، ولا يزال به حتى يقع فى ذلك ، بعد أن يعطيه العهودَ والمواثيقَ على موافقته(٤) والقيام بنصرته ، ثم يتركه بعد تورطه ودخوله فى ذلك ، لأجل النَّزْر اليسير من حطام الدنيا(٥) أو لتناوله ولاية من الولايات ؛ وعندى أن هذا لا يقع

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (إلى) .
(٣) فى ا (فلح) .
(٤) فى ا (على مخالفته وموافقته) ولا موضع للكلمة الأولى ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

إلا من نذل ساقط [الهمة][1] والمروءة لا نخوة له ، والأنفس الكريمة تأبى ذلك ولو مسّهم الضر ، والرجل الفَحْل[2] هو الثابت على قوله ، والمصرُّ[3] على طاعة سلطانه حفظا لدينه ودنياه ، فإن لم يكن ذلك وأطاع شيطانه وركب هواه ، فليتمّ على ما قصده من ركوب الأهوال واقتحام الخطوب وهجوم الحروب ، فإما وإما ؛ وما أحسن قول عنترة فى ذلك حيث يقول : [الوافر]

أرومُ من المعالى مُنتَهاها ولا أرضى بمنزلة دَنيَّه
فإمَّا أن أُنَال على العَوالى وإمّا أن توسِّدَنى المنيَّه

فلما وصل هذا الخبر إلى السلطان ، سُرَّ بذلك ودقت البشائر بالديار المصرية .

ثم ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد أن الأمير يَشْبَك أمير سلاح انتهى بمن معه من العساكر السلطانية فى طلب عرب هَوّارة إلى مدينه إسنا ، فلم يقع بهم ، وأنه رجع بالعساكر إلى مدينه هُوّ ،[4] فقدم عليه بها من المشايخ الصلحاء جماعة ومعهم طائفة من مشايخ هوارة ، راغبين فى [دخول][5] الطاعة [للسلطان][6] وحلفوا على ذلك ، وأنه[7] قدم عليهم بعد ذلك فى يوم الأحد سادس شوال طُوغانُ الأشرفى الزَّرَدْكاش ، أحد الدوادارية الصغار ، ودعا العسكَر إلى طاعة الملك العزيز والقيام بنصرته ، وذكر لهم أنه خرج من محبسه بقلعة الجبل ونزل إلى القاهرة ، واجتمع عليه جماعة من مماليك أبيه ، وأنه رآه بعينه ووعده بالوثوب [معه] [8] هو وخُجْدَاشِيَّته الأشرفية ، وأنه أمره أن يختفى [9] فاختفى حتى ينتظم أمرُه بعود مماليك أبيه من بلاد الصعيد ، ثم حرّضهم

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) الفحل لغويا الذكر من كل حيوان والجمع فحول وأفحُل وفحال ، ومن معانيه الكريم (القاموس المحيط) .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (المقر) .
(٤) مدينة هوّ أو هُو ، بلدة بالصعيد الأعلى من عمل قوص ، وكانت تعرف أيضا باسم «هم» . وهى الآن تابعة لمركز نجع حمادى بقنا (السلوك حـ ١ ص ٨٤٣ حاشية ٤ ؛ معجم البلدان حـ ٨ ص ٤٨٦ ؛ راجع النجوم الزاهرة حـ٨ ص ٩٣ حاشية ٣) .
(٥) ، (٦) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (وانهم) .
(٩) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

طُوغانُ على ذلك فمال منهم طائفة وتخوفت طائفة ، واضطرب العسكر قليلا إلى أن اجتمع الجميع على طاعة السلطان بعد أمور صدرت ، وحلَفوا أنهم مقيمون على الطاعة ، فدقت البشائر لذلك ، وخلع على الواصل بهذا الخبر ، وأجيب الأمير يَشْبَك بالشكر ، وبحمل طُوغان المذكور فى الحديد .

وكان عَلِمَ السلطانُ قبل ذلك بتوجُّه طُوغان المذكور إلى بلا الصعيد ، وكتب إلى الأمير يَشْبَك وإلى حكام الصعيد بحمله فى الحديد ، ثم ورد الخبر بعد ذلك من الأمير يَشْبَك بأنه نازل على مدينة أسيوط[1] ، وأن يونس الخاصكى ورد عليه بمرسوم [شريف][2] يتضمن القبض على طوغان المذكور ، وأن المماليك الأشرفية لم يمكِّنوه من ذلك ، فكثر قلق السلطان والدولة لورود هـذا الخبر وخشوا وقوع فتنة ، ظنا من المماليك الأشرفية أنهم من هذا القبيل ؛ ورسم السلطان فى هذا اليوم بخروج الأمير أَرْكماس — المعزول عن الدوادارية قبل تاريخه — إلى ثغر دمياط بطّالاً .

ثم أخذ السلطانُ وحواشيه فى الفحص عن الملك العزيز ، وكُبِست عدة أماكن وقُبِض على جماعة من المماليك الأشرفية ، وتزايد تحريض السلطان فى طلب العزيز ، وقاسى الناس بسبب ذلك شدائد ، وكثرت الأراجيف بخروج الأمير يَشْبَك أمير سلاح ومن معه من المماليك الأشرفية عن طاعة السلطان ، وأنهم عادوا يريدون القاهرة ، فمُنعت المراكب من التعدية [١١١] فى النيل بكثير من الناس المتَّهمة بالخروج على السلطان ، هذا مع عِظم التفتيش على العزيز ، والكبس على البيوت والبساتين والتُّرَب ، وغُلقت بعض أبواب القاهرة نهارا ، وأخذ أهل الدولة فى الاستعداد للحرب ، هذا مع ما بالبلاد الشامية من الفتنة العظيمة من خروج نائب الشام ونائب حلب ، وصار السلطانُ فى هذه الأيام فى أشد ما يكون من القلق والتخوف ؛ وتكلم الناس بزوال ملكه .

(١) فى طبعة كاليفورنيا (سيُوط) والصيغتان مستخدمتان فى ذلك العصر . والمثبت عن ا .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

فلما كان يوم السبت تاسع عشره برز أميرُ حاجِّ المحمل الأميرُ تَنْبَك بالمحمل، وبعد خروجه من القاهرة قدم الخبر بالقبض على طُوغان الزَّرَدْكاش وحَمْله فى الحديد؛ ووصل طُوغان المذكور فى آخر النهار المذكور، وكان أُشيع الخبر بمسكه قبل ذلك فلم يصدِّقه أحد، استبعاداً من تسليم خُجْدَاشِيَّته له مع كثرتهم وشدة بأسهم.

وكان من خبر طوغان أنه لما نزل الملكُ العزيز من قلعة الجبل واجتمع به ووعده بالقيام معه، توجه إلى الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفى فلم يحصل منه على طائل، فمضى هو وجماعة إلى خُجْدَاشِيَّتهم الأشرفية ووعدهم بالوثوب على الملك الظاهر والقيام بنصرة ابن أستاذهم، فأجاب منهم طائفة كبيرة، غير أنهم اعتذروا بغياب أعيانهم ببلاد الصعيد فى التجريدة صُحبة الأمير يَشْبَك، وأنهم فى قلة لأن معظمهم بالصعيد، وطلبوا منه أن يرسل يُعْلم خُجْدَاشِيَّتهم بذلك، فلم يجد لأحد منهم قوة للتوجه فقام هو بذلك بعد أن تحقق منهم الوثوب؛ وخرج من القاهرة على الهجن.

وبلغ السلطانَ خبرُه، فكتب بالقبض عليه فى الطريق فلم يدركه أحد، وسار حتى وصل إلى خُجْدَاشيته واجتمع بهم حسبما تقدم ذكره، غير أنه أراد قضاء حاجته، فأملى[1] لخجداشيته أخباراً فى حق العزيز غير صحيحة يريد بذلك تَمييز[2] أمره، فمالوا إلى كلامه فورد عليهم بعد ذلك الأخبار من المسافرين وغيرهم بهروب إينال واختفاء [الملك][3] العزيز، على غير ما قاله لهم طُوغان، وأن الفحص على [الملك][4] العزيز فى كل يوم مستمر، فعند ذلك اختلفت كلمتهم على القيام بأمر العزيز، وعلموا أن غالب كلام طُوغان غير صحيح.

هذا والأميرُ يَشْبَك يستميلهم إلى طاعة السلطان، ويخوِّفهم عاقبةَ مخالفة السلطان، حتى أفضى به وبهم أن جمع عليه الكاشف بالوجه القبلى وعدة كبيرة من عربان الطاعة

(١) فى ا (أملا).
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (تهيير) والمثبت عن ا.
(٣)، (٤) عن طبعة كاليفورنيا.

وهمّ بمحاربتهم ، فلم يكن لهم طاقة بمحاربته مع ما تبيّن[١] لهم من فساد أمرهم واختلاف كلام طُوغان ، فأسلموه بعد أن كانوا انقلبوا جميعُهم للخروج [معه][٢] ، وهو أن طُوغان لما جَدَّ في مسيره حتى وصل إليهم ، أعلمهم بأن [الملك][٣] العزيز خرج من سجنه ونزل من القلعة ، واجتمع عليه خلائق من الأشرفية وغيرهم ، وأنه محاصِر [للملك][٤] الظاهر جَقْمَق بقلعة الجبل ، فهيّج هذا الكلام خواطرَهم وتحركت كوامنهم ، وأجمعوا على القيام بنصرة ابن أستاذهم ، ومال إليهم كل أحد حتى الأمير يَشْبَك في الباطن .

وكادت الفتنة تقوم ، ويُظهر كل أحد الميلَ [للملك][٥] العزيز ، فترادفت كتب السلطان والقُصّاد بغير ما قاله طُوغان ، فتوقّفوا عما كانوا عزموا عليه . ولا زال أمرُ [الملك][٦] العزيز يتضح لهم ، حتى أسفرت القضية على أنه مختفٍ ، وأن إينال تسحّب ، فعند ذلك رجع كل أحد عما كان في ضميره وأظهر طاعة السلطان ، وأسلموا طُوغان فَقُيِّد وحُمل إلى القاهرة .

ولما طلع طوغان إلى القلعة حُبس بها وأُجرى عليه أنواع العقوبة والعذاب المتلف ، وكسروا غالب أعضائه بالمعاصير ، وعوقب مع ثلاثة[٧] نفر من الخاصكية فلم يقرّ أحد منهم على غير ما قاله طُوغان ، أن العزيز لما نزل من القلعة ومعه إبراهيم الطباخ ، وقف بمكان بالمصنع[٨] بالقرب من قلعة الجبل ، واجتمع عدة من المماليك الأشرفية — وسماهم — فكان غالبهم ممن لا يُعرف ، فأجمع رأيهم بأن يسيروا إلى الشام

---

(١) في ا (بين) .

من (٢) إلى (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) في ا (ثلاث) .

(٨) وردت كلمة المصنع فيما كتبه المقريزي (خطط حـ٢ ص ٢٢٩-٢٣٠) ، بصدد حديثه عن المياه التي بقلعة الجبل ، وكيف تنقل إلى القلعة من النيل ، قال : «فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٢ أربع سواق على بحر النيل ، تنقل الماء إلى السور ثم من السور إلى القلعة ، وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرميلة ، تحت القلعة ، إلى بئر الاصطبل ..» . والمصنع — أو المصنعة — مكان يصنع كالحوض يجمع فيه ماء المطر (انظر القاموس المحيط) .

بالعزيز ، ثم انصرفوا عن هذا الرأى عجزاً ؛ وتوجه طوغان ليأتى بالمماليك الأشرفية من بلاد الصعيد ، فلما تحقق السلطان ذلك كفّ عن عقوبة طُوغان بعد أن تلف وأخرجه فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شوال محمولا ، لعجزه عن الحركة من شدة العقوبة ، ومعه خبر بك الأشرفى وقد عوقب أيضا ، وحملا إلى الرُّمَيْلة عند باب الميدان ، من تحت [١١٢] القلعة ووُسِّط طوغان هناك ، وأعيد خير بك من داخل القلعة ثم وُسِّط بعد أيام.

وكان أمر طوغان [هذا] من أعجب العجب ، فإنه كان فى دولة أستاذه الأشرف زَرَدْكَاشاً ، فلما مات الأشرف ، خالف خُجْدَاشيَّتَه وانتمى إلى الملك الظاهر جَقْمَق قبل سلطنته ، مع الأمير إينال الأشرفى ، وصار خصيصا عند الملك الظاهر ، وولاه دواداراً وصار مقرّبا عنده ، ثم استحال عن السلطان ودبَّر عليه ، وأخرج الملكَ العزيزَ ، وقام فى أمره من غير موافقة أحد من أعيان خجداشيته ولا مشاورة أحد من أرباب العقول ، ولم يكن هو من هذا القبيل من سائر الوجوه ، فكان من فعله وتدبيره ما ساقه إلى حتفه وتدميره ، وكان طُوغان المذكور طوالا غير لائق فى طوله ، وعنده طيش وخفة ، مع جهل وعدم تثبت فى أموره ، ولم يكن من أعيان الأشرفية ، ولا ممن يُلتفت إليه فى الدولة — انتهى .

ثم فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شوال قبض على سرّ النديم الحبشية دادة الملك العزيز بعد ما كُبس عليها بعدة أماكن ، وعوقب بسببها خلائق ، فلم يعترضها السلطان بسوء بل قرّرها على الملك العزيز ، فأعلمته أنه مختفٍ بالقاهرة [(١)] .

ثم قبض على صَنْدَل الطوَاشى وقرره السلطان أيضا ، فقال كما قالت الدادة ، فتحقق السلطان منهما أن [الملكَ] [(٢)] العزيز وإينال لم يخرجا من القاهرة ، وأن الذى أشيع من خروجهما غير صحيح ، وأن الملكَ العزيز لم يجتمع مع إينال البتة ، وأنه كان هو وصندلُ هذا وطباخهُ إبراهيمُ ومُشِدُّه أَزْدَمُر ، من غير زيادة على ذلك ، والملك [(٣)] العزيز

(١) يوجد فى ا تكرار لهذه العبارة .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

ينتقل بهم من مكان إلى مكان ، وأن صندلا فارقه من منذ أربعة أيام ، وقد طرده أَزْدَمُر المذكور لأمر وقع بينهما ، فلما قصد صندلُ مفارقتَهم دفع له العزيزُ خمسين ديناراً ، ففارقهم صندل وصار يتردّد إلى بيوت أصحابه فى زى امرأة ، حتى دخل على بعض أصحابه من النسوة فى الليل فآوَتْه حتى أصبح فدلّ عليه زوجُها حتى أُمسك وعوقب ، حتى أقر على جميع ما ذكرناه ، وأنه الآن لايعرف مكان العزيز ، فسجنه السلطان ، وهمّ بعقوبة الدادة فشفعت[1] فيها خَوَنْد مُغْل بنتُ البارزى زوجة السلطان ، وتسلمتها[2] من السلطان من غير عقوبة وتمّت عندها .

فخفّ عن السلطان ما كان به قليلا من أمر الملك العزيز ، فإنه كان [ظن][3] كلّ الظن أن إينال أخذه وتوجه إلى إينال الجَكَمى بدمشق ؛ ثم قُبض على موضعة الملك العزيز وزوجها وعلى جماعة أخر من الرجال والنساء ممن كان من جوارى الأشرف ومعارفهن ، وممن اتُّهم بأنه معرفة أَزْدَمُر وإبراهيم الطباخ .

ثم فى يوم الخميس رابع عشرين شوال عزل السلطانُ الطَّوَاشىّ فَيْرُوزَ الجار كسىّ عن الزمامية لكونه تهاون فى أمر [الملك][4] العزيز حتى تسحّب من الدور السلطانية ، وعيّن السلطانُ عوضَه زِماماً الطواشى جوهراً القُنْقُبَائى الخازندار ، مضافا إلى الخازندارية .

وفى ليلة الجمعة ويوم[5] الجمعة كَبست المؤيدية على مواضع كثيرة بالقاهرة وظواهرها ، ومضوا إلى دور الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم وكبسوا عليه وعلى جيرانه فى طلب الأمير إينال الأشرفى والملك العزيز ، فلم يجدوا أحداً وهرب الصاحبُ أمين الدين ، ثم ظهر وخلع عليه بعد ذلك ، واشتد طلبُ السلطان على [الملك][6] العزيز ، وهدد من أخفاه بأنواع العذاب والنّكال ، فشمل الخوفُ غالبَ الناس .

(١) فى ا (فشفع) .
(٢) فى ا (وتسلمها) .
(٣)، (٤) و (٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (وليلة) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم السبت سادس عشرين شوال خلع السلطان على جوهر الخازندار باستقراره زماماً عوضاً عن فيروز الجاركسى بحكم عزله مضافاً للخازندارية ، والفحصُ على [الملكِ][1] العزيز مستمر فى كل يوم وليلة ، وقد دخل الناسَ من الرعب والخوف مالا مزيد عليه بسببه ، إلى أن كشف الله هذا البلاء عن الناس ، وقُبض على الملك العزيز يوسف فى ليلة الأحد سابع عشرين شوال ، واطمأن كل أحد على[2] نفسه وماله بظهور [الملك][3] العزيز والقبض عليه .

وكان من خبر [الملك][4] العزيز أنه لما اشتد الطلبُ عليه ضاقت عليه الأرض ، وكان له من يوم فرّ من القلعة وهو ينتقل من مكان إلى مكان ، لا [١١٣] سيما لما كثر الفحص عنه تخوّف غاية الخوف ، حتى ألجأه ذلك إلى الانفراد مع أزْدَمُر لاغير ، ليخفَّ بذلك أمرُهما على من أخفاهما ، ومع هذا تُغُلِّبا[5] أيْن[6] يذهبان[7] ، واحتاج [الملكُ][8] العزيز أن أرسلَ إلى خاله الأمير بِيبَرْس الأشرفى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، بأنه يريد المجىء إليه فى الليل ، ويختفى عنده على ماقيل ، فواعده بيبَرْس على أن يأتيه ليلا .

ثم خاف بيبرس عاقبة أمره ، فإنه كان [الملكُ][9] الظاهرُ جَقْمَق اختص به ، وأمّره دون إخوته وأكرمه غايةَ الإكرام ، ورأى بِيبَرْس أنه لايحسُن به أن يقبض عليه ويطلع به إلى السلطان ، فأعلم جارَه يَلْبَاى الإينالى المؤيدى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بمجىء [الملك][10] العزيز إليه فى الليلة المذكورة ، وأعلمه أيضاً أنه يمر من موضع كذا وكذا ، فخرج يَلْبَاى فى الليل متنكراً ، ومعه اثنان من حُجْدَاشِيَّته

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (فى) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (معلما) .
(٦) فى ا (أن) .
(٧) فى ا (يذهبا) .
(٨) ، (٩) ، (١٠) عن طبعة كاليفورنيا .

المؤيدية ، وترصّد للعزيز بخُطّ زُقاق حلب بعد عشاء الآخرة ، وبينما هم فى ذلك إذ مرّ بهم العزيزُ ومعه أزْدَمُر مُشِدُّه ، وهما فى هيئة مَغْربيَّيْن ، فوثب يَلْبَاى بأزدمر ليقبض عليه فامتنع منه ودفع عن نفسه فضربه يلباى أدْمَى وجهه وأعانه عليه رفقَتُه ، حتى قُبض عليه وعلى [الملك] (١) العزيز .

وكان على [الملك](٢) العزيز جُبة صوفٍ من لبس المغاربة ، وطلعوا بهما فى الحال إلى باب السلسلة ثم إلى السلطان ، والملكُ العزيزُ حافٍ بغير نعل فى رجليه ، وقد أخذه بعض المؤيدية بأطواقه يسحبه على ما قيل ، فإنى لم أحضر المجلس تلك الساعة ، فلما مثلَ العزيزُ بين يدى السلطان أُوقِف ساعةً ، ثم أمر به السلطانُ فأُخذ إلى مكان فى القلعة وسُجن به إلى أن أصبح ، وطلع الأمراء وأرباب الدولة إلى الخدمة على العادة ، ودقّت البشائر لقبض [الملك](٣) العزيز ، وسُرَّ السلطانُ بذلك سروراً عظيما ، وخفّ عنه الأمرُ كثيراً بالنسبة إلى ما كان فيه .

ثم أخذ السلطانُ [الملكَ](٤) العزيزَ وأدخله(٥) إلى زوجته خَوَنْد البارزيّة بقاعة العواميد ، وأسلمها العزيزَ وأمرها أن تجعله فى المخدع المعد لمبيت السلطان بالقاعة المذكورة ، وأن تتولى أمرَ أكله وشربه وحاجاته بنفسها . فأقام العزيزُ على ذلك مدةً إلى أن نقله السلطانُ فى ليلة الأربعاء ثامن ذى القعدة إلى مكان بالحوش وضيّق عليه ، ومُنع من جميع خدمه ، ثم سيّره(٦) إلى سجن الإسكندرية ، حسبما يأتى ذكره .

وأمر السلطانُ بأزْدَمُر فسُجن بالبرج من قلعة الجبل ، مع جماعة من خُجْداشيّته الأشرفية . ووُجد مع الملك العزيز من الذهب ثمانمائة دينار ، أعطى السلطانُ منها إلى يَلْبَاى خمسمائة دينار ، وإلى رفيقيه مائة دينار ، ثم فرّق الباقى من ذلك على من حضر ؛

من (١) إلى (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (سيّر به) والمثبت عن ا .

ثم أنعم السلطان على يَلْبَاى المذكور بقرية [سَرْياقوس][1] زيادةً على ما بيده ، وصار من جملة أمراء الطبلخانات . وهدأ سِرُّ السلطان من جهة [الملك][2] العزيز ، والتفت إلى أخبار إينال الجَكَمى ، وتَغْرى بَرْمَش .

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، ظهر الأميرُ إينال الأبوبكرى الأشرفى من اختفائه ، وكان من خبره أنه من يوم تَسحّب [الملك][3] العزيز خاف القبضَ عليه ، فاختفى إلى أن ظهر [الملك][4] العزيز نخفّ عنه ما داخله من الوهم بسبب الملك العزيز ، وقد علم أن السلطانَ ظهر له أنه لم يجتمع مع [الملك][5] العزيز ولا قام بنصرته ، وأن اختفاءه[6] كان نوعا من مهابة السلطان ، فلما كان ليلة الثلاثاء المذكورة توجّه إلى الأمير جَرِباش الكريمى المعروف بقاشق أمـــير مجلس ، وترامى عليه واستجار به وهو يظن أن فى السُّويداء رجالا[7] ، فأجاره وهو يظن أن السلطانَ يقبل شفاعته .

وكان معظم ظهور إينال [المذكور][8] لِما بلغه من[9] اختفائه [عن السلطان من الثناء عليه وبسط عذره فى اختفائه][10] وأنه باختفائه سكنت الفتنة ، ففرّه هذا الكلام ، وأيضاً أنه استند للأمير جَرِباش أمير مجلس وخُجْداش السلطان ، فأخذه الأمير جَرِباش من الغد فى يوم الثلاثاء المذكور وطلع إلى القلعة . وقد بلغ السلطانَ

(١) عن طبعة كاليفورنيا . وقرية سرياقوس كانت تابعة للأعمال القليوبية زمن المماليك ولم تزل كذلك . واستقرت مساحتها في الروك الناصرى – نسبة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون – ٥١٤١ فدانا . واشتهرت بالحاماة التى بناها بها الناصر محمد عام ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م ، كما أنشأ بها ميدانا وبستانا ، نقل إليه الأشجار من دمشق ، وكانت من أماكن الصيد والنزهة لسلاطين المماليك . (انظر : النجوم حـ ٩ ص ٧٩ حاشية ١ ؛ التحفة السنية ص ١٠ ، خطط حـ٢ ص ١٩٩–٢٠٠ ، ٤٢٢–٤٢٣ ؛ معجم البلدان حـ ٥ ص ٨٠) .

من (٢) إلى (٥) ، (٨) ، (١٠) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) في ا (احمعاوه) .

(٧) في ا (رجال) .

(٩) في طبعة كاليفورنيا (في) .

خبرُ إينال وظهوره ثم طلوعه مع جَرِبَاش ، فحالَ ما وقع بصر السلطان على إينال أمر به فقُبض عليه ، وقُيّد وسُجن بمكان بالقلعة حتى يُحمل إلى الإسكندرية ؛ هذا والأميرُ جَرِبَاش يكرر تقبيل يد السلطان ورجله فى أن يُشَفِّعه فيه ويدعه بطّالا ببعض الثغور فلم يلتفت السلطان إلى شفاعته ، ونزل جَرِبَاش إلى داره خجلا مفضوحا من حاشيته وأصحابه ، ومن يومئذ انحطّ قدره [١١٤] إلى أن مات . على أنه صاهر السلطانَ بعد ذلك وصار حماه[1] ، ومع هذا كله لم يكن له صولة فى الدولة ، وأخرج السلطانُ إينالَ من يومه إلى سجن الإسكندرية ، وبها أعداؤه من خُجْدا شِيَّته ، فكان شماتتُهم [به][2] أعظم عليه من حبسه .

وأخذ السلطانُ بعد ذلك يتشوّف إلى أخبار عسكره المجرَّد إلى قتال إينال الجَكَمى وغيره ، فلما كان يوم الأربعاء ثامن ذى القعدة وردَ على السلطان كتابُ الأمير آلابَغَا حاجب غزة يتضمن قتال عسكر السلطان مع إينال الجَكَمى نائب الشام ، فى يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة ، وانهزامَ إينال الجَكَمى ، فأخذت الناسُ فى هذا الخبر وأعطوا ، غير أنه دقت البشائر وسُرّ السلطان بذلك .

ثم أصبح من الغد فى يوم الخميس [وردَ][3] الخبرُ بمسْك إينال الجَكَمى ، فدقت البشائر أيضاً ، غير أن السلطان فى انتظار كتاب آقْبَغَا التِّمْرازِى ، فورد عليه كتابه فى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة ، وذكر واقعة العسكر مع إينال الجَكَمى ، وملخصها[4] أن العساكر السلطانية المتوجهة من الديار المصرية والمتجمعة بالرَّملة من النواب والعساكر ، ساروا جميعاً من الرملة أمام الأمير قَرَاخُجا الحسنى ، ومن معه من الأمراء والمماليك السلطانية ، كالجالِيش ، لكن بالقرب منهم ، حتى نزلوا بمنزلة

(١) فى ا (حموه) .
(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (ملخصا) .

الخَرِبَة[1] فى يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة وقد قدموا بين أيديهم كشافةً على عادة العساكر ، فعادت الكشافةُ وأخبروا بقرب إينال الجَكَمى منهم ، فركبوا فى الحال بعد أن عبُّوا أطلابهم ، وهم ستة نواب : آقبَغَا التَّمرازى نائب الشام ، وجُلْبان الذى استقر نائبَ حلب ، وإينال العلائى نائب صَفَد — أعنى الملك الأشرف — وطُوخ مازى نائب غزة ، وطُوغان العثمانى نائب القدس ، وخليل بن شاهين ، وقد استقر نائب مَلَطِيَة .

وساروا بمن اجتمع عليهم من العَشير والعربان جالِيشاً ، حتى وصلوا إلى مضيق قرب الحرة ، وإذا بجاليش إينال الجَكَمى فيه الأمير قانْصُوه النَّوْرُوزى أحد مقدمى الألوف بدمشق ، ونائب بَعْلَبَكّ ، وكاشف حُورَان ، ومحمد الأسود بن القاق شيخ العَشير ، ويَرْ عَلى الدُّكْرى[2] أمير التركمان ، وطُرْ عَلِى بن سقل سيز[3] التركمانى ، وكثير من العربان والعَشير ، والجميع دون الألف فارس ، وصدموا النواب المذكورة فكانت بينهم وقعة كبيرة ، انهزم فيها الأطْلابُ الستةُ بعد أن أردفهم إينالُ الجَكَمى بنفسه ، وركب أقفيةَ القوم ، وكان من الشجعان المشهورة ، إلى أن أوصلهم إلى السّنجقَ السلطانى ، وتحته الأمير قَراخُجا الحسنى الأمير آخور ، والأميرُ تَمُرْباى رأس نوبة النوب بمن معهما من الأمراء والعساكر المصرية ، والسنجق بيد الأمير سُودون العجمى النَّوْرُوزى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ؛ وقد تخلت عن إينال أصحابُه ومدوا أيديهم إلى النهب فى أطلاب النواب لما انهزموا أمام العسكر الشامى .

وبقى إينالُ فى أناس قليلة ، فحطّ بهم على العسكر المصرى ، فثبتوا له وقاتلوه ساعةً

(١) الخربة قرية بأرض البقاع ، على الطريق بين دمشق وبيسان ، وتعرف كذلك باسم «خربة اللصوص» وهناك قرية في مصر تعرف باسم الخربة ، وهى بالمنوفية . ومن البلاد التى عرفت بهذا الاسم ودرست الآن : خربة الأثل ، وهذه وردت في التحفة السنية في أعمال الشرقية ، وخربة القطف من أعمال الشرقية . (راجع السلوك حـ ١ ص ١٣٠ حاشية ٢ ، ص ٢٨١ حاشية ١ ، النجوم حـ٩ ص ١٥٧–١٥٨ ، حـ ١١ ص ٢٦٩ ، القاموس الجغرافي للأستاذ رمزى حـ١ ص ٢٣٨) .

(٢) في ا (الدكر) .

(٣) في ا (سعلسر) . (انظر زبدة كشف الممالك ص ١٠٤–١٠٥) .

وقد تفرقت عنه أصحابه بسبب النهب فلم يجد مساعدا ، فانهزم بعد أن قُتل من الفريقين جماعة كبيرة جدا ، ولم يُقتل من الأعيان غير الأمير صَرْغَتْمُش أحد مماليك الوالد ، الذى كان دوادارَ الأمير جُلْبان ، ثم استقر دوادارَ السلطان بحلب ، وجُرح خلق كثير ، وقُبض فى الوقعة على الأمير تَنَم العَلائى المؤيدى ، وعلى الأمير بِيرَم صوفى التركمانى ، وعلى الأمير خير بك القوامى ومحمد بن قانْصُوه النَّوْرُوزى وجماعة أخر . وحال بينهم الليل ، فلما أصبح العسكرُ يوم الخميس ثانى ذى القعدة ورد الخبر عليهم من دمشق بالقبض على إينال الجَكَمى من قرية حَرَسْتَا[1] من عمل دمشق فدقت البشائر لذلك ، وتفرقت أخصاء السلطان للأعيان بالبشارة ، وزال ثُلثا[2] ما كان بالسلطان من أمر [الملكِ][3] العزيز وإينال ، وبقى تَغْرى بَرْمَش .

وكان من خبر مَسْك إينال الجكمى أنه لما انكسر من العسكر المصرى ، ساق فى نفر يسير إلى أن وصل حَرَسْتا وقد تلفت خيوله لبعد المسافة ، ونزل بها وقد جهده التعب والجوع ، واختفى بها فى مزرعة ، وأرسل بعضَ خدمه ليأتيه بطعام ، فقطن به رجل وعرّف شيخَ البلد ، فأرسل شيخُ البلد إلى نائب قلعة دمشق بالخبر ، فخرج من دمشق فى طلبه جانِبَك دوادار [١١٥] بَرْسْباى حاجب حجاب دمشق ، ومعه جماعة أخر ؛ وطرقوه بالقرية على حين غفلة ، فقام ودفع عن نفسه بكل ما تصل قدرته إليه ، فتكاثروا عليه وطعنه بعضهم فى جنبه ، ورماه آخر أصاب وجهه ، ثم مسكوه وجىء به إلى دمشق على فرسه ، وقد وقف الفرس من العىّ فلم يصل إلى قلعة دمشق إلا بعد العصر ، والناس فى جموع كثيرة لرؤيته ما بين باكٍ وحزين ، وسُجن بقلعة دمشق مقيَّداً ، وأصبح دخل آقْبَغا التَّمْرازى إلى دمشق فى باكر نهار الجمعه ثالث ذى

(١) حرّستا (بالحاء) قرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق . وتقع على طريق حمص ، وينسب إليها كثير من العلماء أمثال القاضى عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى الشافعى المتوفى سنة ٦١٤ هـ/١٢٢٧ م والمُحدّث حمّاد بن مالك بن بسطام بن درهم الأشجعى الحرستانى (معجم البلدان حـ ٣ ص ٢٥١) .

(٢) فى ا (ثلثى) .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

القعدة، ومعه العساكر بسلاحهم ونزل بدار السعادة ؛ ولم يبتهج أهل دمشق بقدومه لعظم ميلهم لإينال الجَكَمى، وإن كان آقْبَغَا المذكور صهرى فالواقع ما ذكرناه .

ومع هذا وقع يومَ دخوله إلى دمشق حادثةٌ غريبة، وهى أن بَلَبَانَ شيخ كَرَك نُوح[1] ، واسمه محمد وولده محمد أيضاً ، قدما إلى دمشق بجموعهما من العَشير نصرةً لعساكر السلطان ، وبَلَبَانُ المذكور فلاح الأمير بَرْسباى الحاجب ، كأكابر المُدَرَّكين[2] ، فلم يصل بَلَبَان المذكور حتى انقضت الوقعة ، فتأسف على ذلك لما كان بينه وبين إينال الجَكَمى من المباينة مراعاةً لأستاذه بَرْسباى المذكور ، فعاد إلى دمشق فى خدمة آقْبَغا التُّمُرْازِى ، إلى أن دخل التُّمُرازى إلى دار السعادة وذهب كل أمير إلى حال سبيله .

فعاد بَلَبَانُ المذكور فيمن عاد ، حتى كان عند المصلى والعامه قد ملأت الطرقات وهم فى كآبة لفقد إينال الجَكَمى ولما وقع له ، فصاح شخص من العامة بواحد من العَشير من أعوان بَلَبَان يقول : « أبا بكر ! أبا بكر ! » ، وتبعه غيره يكررون ذلك مراراً عديدة يريدون نكايةَ بَلَبَان ، فإنهم يُرْمَوْن بالرَّفض[3] . فلما كثر ذلك من

---

(١) كرك نوح : قرية كبيرة قرب بعلبك ، بها قبر يزعم أهل تلك النواحى أنه قبر نوح عليه السلام (معجم البلدان حـ٧ ص ٢٤٠) .

(٢) المُدركون في المصطلح المملوكى الإقطاعى، هم المكلفون بأعمال الدَّرك ، وهى الحراسة وحفظ الأمن في أطراف الدولة ، وممن اشتهر بتلك الأعمال : التركمان والأكراد والعرب ، الذين خدموا الدولة المملوكية، مثل بنى العسَّاف وبيت دلغادر من التركمان وعربان الشام وأشهرهم مُهنَّا وبنو تنوخ ، ولهؤلاء جميعا وصايا تحدد اختصاصاتهم وتفصلها (أخبار الأعيان ص ٢٢٣ – ٢٤٣ ، ٣٤٦ ؛ تاريخ بيروت ص ٤٣ ، ٧٩–٨٠ ، ٩٠ ؛ التعريف ص ١٠٩–١١٣)

(٣) الرفض نسبة لفريق الرافضة ، وهؤلاء إحدى فرق الشيعة الغالية ، وهم من الكوفة أصلا ، خرجوا على مذهب الزَّيدية أتباع زيد بن على زين العابدين ، ومذهب الزيدية أعدل مذاهب الشيعة وأقربها إلى أهل السنة ، لأنه يرى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، ويرى أن الإمامة عملية إيجابية لا سلبية ، إذ يشترط في الإمام الخروج على الأمراء والسلاطين المطالبة بالخلافة ، ولا تؤمن الزيدية بالخرافات التى ألصقت بالإمام ، فجعلت له جزءا إلهيا ؛ وقد جادل أبو جعفر محمد الباقر أخاه زيدا في نقطة اشتراط خروج الإمام وقال له : « إذن أبوك على زين العابدين ليس إماما ، لأنه لم يخرج ولم يتعرض لخروج» ، ونعى عليه مذهبه فى الاعتزال الذى أخذه عن واصل بن عطاء .

العامة ، ضرب بعضُ العَشِير واحداً من العامة ، فعند ذلك تجمعوا عليه وأرموه عن فرسه ليقتلوه ، فاجتمع أصحابه ليخلصوه من العامة ، وقبل أن يخلصوه بادره العامةُ وذبحوه ، وتناولوا الحجارة يرمون بها بَلَبَانَ وأعوانه ، وكانوا فى كثرة نحو الخمسمائة نفر وأكثر ، فتوغل بَلَبَانُ بين أصحابه ولم يقدر أن يفوز بنفسه ، فتكاثروا عليه وألقوه إلى الأرض عن فرسه وذبحوه ، ثم أخذوا ابنَه محمداً أيضاً وذبحوه ، ووضعوا أيديهم فى أصحاب بَلَبَان إلى أن أسرفوا فى القتل ، ولم يكن لذلك سبب ولا دسيسة من أحد ولا أمر من السلطان ، فوقع هذا الأمر ولم يقدر أحد على القيام بأخذ ثأره لاضطراب المملكة ، وراحت على من راحت إلى يومنا هذا . قلت : لا جرم ، إنما وقع له ببركة الشيخين ، فقُوصِص بذلك فى الدنيا ، وله فى الأخرى أعظم قصاص ، نَكالا من الله على رفضه ، وقُبْح[1] سريرته .

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة ، كُتب بقتل إينال الجَكَمى بسجنه بقلعة دمشق ، بعد تقريره على أمواله وذخائره ، وبقتل جماعة من أصحابه ممن قُبض عليه فى الوقعة ، وفى هذه الأيام رسم السلطانُ بعقوبة جَكَم خال [الملك][2] العزيز بسجنه بالإسكندرية ، حتى يعترف بمتحصل [الملك][3] العزيز فى أيام أبيه ، من إقطاعه

= ولما سمع أهل الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين (أبى بكر وعمر) ، رفضوه ولم يحملوه من الأئمة ، فسموا رافضة ، أومن قول زيد لهم : رفضتمونى

والرافضة مقالتان : القول بالبداء والتقية ، والمقصود بالبداء ، أنه إذا جاء الأمر على غير ما أظهروه وتنبأوا به ، قالوا : بدا لله تعالى فى ذلك . والمراد بالتقية : كل ما أرادوا ، تكلموا به ، فإذا ظهر بطلان ما قالوا وقيل لهم إنه ليس بحق ، قالوا : إنما قلناه تقيه وفعلناه تقية .

وقد قُتل زيد عام ١٢١ هـ / ٧٣٩ م عندما خرج على الخليفة هشام بن عبد الملك الأموى (انظر الملل والنحل للشهرستانى ص ٢٠٧ ، ٢١٨ ؛ وطبعة محمد بن فتح الله بدران (القسم الأول ، ص ١٣٧–١٤٢ ؛ الفصل فى الملل والنحل لابن حزم حـ١ ص ١٩٥ وما بعدها ؛ فجر الإسلام ص ٢٧٢–٢٧٤ ؛ ضحى الإسلام حـ٣ ص ٢٧١ وما بعدها ، ڤان ڤلوتن V. Vloten : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات – ترجمة حسن إبراهيم وزميله ، ص ٧٩–٨٠) .

(١) راجع المنهل الصافى حـ٢ ورقة ٣٥٥ .

(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

وحماياته[1] ومستأجراته ، فأجابهم عن ذلك كله ؛ وكان السلطانُ استولى على جميع ما للعزيز عند جدته لأمه من المال والقماش والفصوص ، وكان شيئاً كثيراً . وأمر السلطانُ أيضا بعقوبة يَخْشْباى الأمير آخور الثانى ، بسجن الإسكندرية أيضاً ، بعد أن أراد السلطانُ قتلَه بحكم الشرع ، من كونه سبّ شريفاً ببلاد الصعيد فى أيام أستاذه الملك الأشرف ؛ فبادر يَخْشْباى حتى حكم قاض شافعى بحقن دمه ، ووقع بسبب ذلك أمور ، وعَقْد مجالس[2] بالقضاة والفقهاء ، ذُكر ذلك كلُّه فى الحوادث[3] ، ولما وقع اليأس من قتله ، رسم بعقوبته حتى يعترف بما لَه من الأموال ، فعوقب أشدّ عقوبة بحيث أنه لم يبق إلا موته .

ثم قدم الخبرُ على السلطان ، بأن العساكر توجهت من دمشق ، فى حادى عشر ذى القعدة إلى حلب ، بعد أن عاد طُوغان نائب القدس ، إلى القدس ، وتأخر آقبغا التِّمْرازى نائب الشام [به][4] ، وكان الذى توجّه من النواب إلى حلب صحبة العساكر المصرية ، جُلْبَان نائب حلب وقانى باى الخزاوى نائب طراباس ، وهو إلى الآن بحماة ، غير أنه تهيأ للاجتماع بالعساكر [١١٦] المصرية وعنده أيضاً الأمير بُردبك العجمى ، الذى استقر فى نيابة حماة ، وقد قدّمه إلى حلب ؛ وسار من النواب أيضاً ، الأمير إينالُ العلائى الناصرى نائب صَفَد ، والأمير طوخ مازِى نائب غزة .

(١) الحماية والحمايات ، مكس يفرضه السلطان أو الأمير أحيانا على بعض الأراضى أو المتاجر أو الأرزاق (انظر السلوك حـ١ ص ٨٧٥ حاشية ٣) .

(٢) في طبعة كاليفورنيا (مجلس) بصيغة المفرد .

(٣) المقصود بالحوادث : كتاب ابن تغرى بردى المعرف باسم «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » وهو في مجلدين — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٩٧ ؛ وقد ذيّل فيه مؤلفه على السلوك للمقريزى .

وتوجد طبعة لهذا الكتاب حققها وليام پوپر W. Popper ونشرتها جامعة كاليفورنيا منذ ١٩٣٠ ، ولكنها ليست كاملة ، وإنما هى منتخبات من حوادث الدهور ، جمع فيها التراجم التى لم يذكرها أبو المحاسن في النجوم الزاهرة . وقد نشرت هذه المنتخبات في أربعة أجزاء .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

وقدم الخبرُ أيضاً أنه قُبض بدمشق على يَرْعَلَى الدُّكَرى وشُنق ، وأن تغرى بَرْمش نائب حلب كان نزل على حلب وصحبته الأمير طُرْنَلى بن سقل سيز ، والأمير على باى بار بن إينال بجمائعهما من التركمان ، والأمير غادر بن نُعَيرْ بعرَبِه من آل مُهَنّا ، والأمير فَرج وإبراهيم ولدا[1] صَوْجِى ، والأمير محمود ابن الدُّكَرى أيضا بجمائعهم من التركمان ، وعدة الجميع نحو ثلاثة آلاف فارس ، وأن تَغْرِى بَرْمَشْ خيمّ بالجَوْهَرِى وبعث بعدة كبيرة إلى خارج باب المقام ، فخرج إليه الأمير بُرْدُبَكْ العجمى ، الذى وَلى نيابةَ حماة ، وقد قدم حلب من أيام ، ومعه جماعة من أمراء حلب ومن تركمان الطاعة ، ومن العامة .

فكانت بينهم وقعة هائلة ، قُتل فيها وجرح جماعة كثيرة من الفريقين ، وعاد كل منهما إلى مكانه ، ثم التقى الجمعان ثانيا فى يوم الجمعة خامس عشرين شوال على باب النَّيْرَبْ[2] واقتتلوا يوما وليلة قتالا شديدا ، قُتل فيه عدة كبيرة من الناس ، وجرح نائب حماة ، وطائفة من أمراء حلب ، ثم رجع كل فريق إلى موضعه ، ورحل تَغْرى بَرْمَش من موضعه فى يوم الأحد سابع عشرينه ، ونزل بالميدان ، والحرب مستمر ، والعامةُ تبذل جهدَها فى قتاله ، إلى أن كان يوم الخميس ثانى ذى القعدة أحضر تَغْرى بَرْمَش آلاتِ الحصار من مَكَاحِلِ النَّفْطِ والسلالم والجَنَوِيَّات[3] إلى باب الفرج ، ونصب صيوانَه تجاهَ سور حلب ، وجَدَّ فى قتال الحلبيين .

هذا وأهلُ حلب يد واحدة على قتاله طولَ النهار مع ليلة الجمعة بطولها ، وأهلُ حلب يتضرعون ويدعون الله تعالى ، فلما أصبح نهار الجمعة ، رحل تَغْرى بَرْمَش عن مكانه ، وعاد إلى الميدان ، بعد أن كانت القضاةُ وشيوخُ العلم والصلاح ، وقفوا بالمصاحف والرَّبْعات

(١) فى ا (ولدى) .

(٢) باب النَّيْرَب أحد أبواب حلب البالغة سبعة أبواب . وباب النيرب من جهة الشرق ، أما الأبواب الأخرى فهى : باب قنسرين ، وباب المقام ، وباب الأربعين ، وباب النصر ، وباب الجنان ، وباب أنطاكية (انظر صبح الأعشى حـ٤ ص ١١٧–١١٨) .

(٣) الجنوية : هى النقالة التى تستخدم لنقل الجرحى والموتى (السلوك حـ١ ص ٧٥٧ حاشية ٢ ، ص ٨٤٠) .

على رؤوسهم ، وهُم ينادون من فوق الأسوار : « الغزاة معاشر الناس فى العدو ، فإنه من قُتل منكم كان فى الجنة ، ومن قُتل من العدو صار إلى النار » ، فى كلام كثير يحرضون بذلك العامةَ على القتال ، ويقوون عزائمهم على الثبات ، إلى أن رحل تَغْرى بَرْمَش بمن معه من الميدان إلى الجهة الشمالية ، فى يوم الأحد خامس ذى القعدة ، بعد ما رعت مواشيهم زروعَ الناس وبساتينَهم وكرومهم ، وقطعوها ونهبوا القرى التى حول المدينة ، وأخْرَبوا غالب العمارات التى كانت خارج سور حلب ، وقطعوا القناة التى تدخل إلى مدينة حلب من ثلاثة أماكن ، وكان أشدَّ الناس فى قتل تَغْرى بَرْمَش ، أهلُ بانَقُوسا[1] ، هذا بعد أن ظفر تَغْرى بَرْمَش بجماعة من الحلبيين فى بعض قتاله ، فقطع أيدى الجميع ، وبالغ فى الإضرار بالناس ، وأنا أقول : لو كان لتَغْرى بَرْمَش على أهل حلب دولة ، لفعل فيهم أعظمَ من فعل تَيْمُور لَنْك ، لقِلة دينه وجبروته ولحنقه[2] من أهل حلب ، وأنا أعرَفُ بحاله من غيرى لكونه طالت أيامُه فى خدمة الوالد سنين ، ثم قَتل أغَاتَه[3] من مماليك الوالد ، وفر كما سنحكيه فى وفاته من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

ولما بلغ هذا الخبرُ الملكَ الظاهر ، قلق قلقا عظيما لما وقع لرعيته من أهل حلب ، فلم يكن إلا أياما قليلة [و][4] قدم الخبر فى يوم السبت خامس عشرين ذى القعدة ، بكَسرة تَغْرى بَرْمَش المذكور ، فدُقت البشائر لذلك ، وعظُم سرور السلطان ، غير أنه تَشَوَّشَ لعدم مَسْكه وخاف عاقبةَ أمره . وكان من خبره أن العسكر المصرى بمن معه من العسكر الشامى ، لما ساروا من دمشق إلى جهة حلب ، واقاهم الأميرُ قانى باى الحمزاوى وغيرُه وصاروا جمعا واحداً ، فلقيهم تَغْرى بَرْمَش المذكور بجموعه ، التى كانت معه قريبا من حماة ، فى يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة ، وقد صفَّ عساكره من التركمان وغيرهم ،

(١) بانَقُوسا : جبل فى ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال (معجم البلدان حـ١ ص ٥٠) .
(٢) فى ا (لحقته) .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (غاته) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

حتى ملأوا الفضاء ، فحال ما وقع [بصرُ][1] عسكره على العساكر السلطانية ، أخذوا في الانهزام من غير مصافّة ، بل بعضُ تناوش من صغار الطائفتين ، وولوا الأدبار .

ومدت العساكرُ السلطانية أيديها إلى عساكر تَغْرى بَرْمَش ، فغنموا منهم[2] غنائم لا تحصَى كثرةً ، منها نحو المائتى ألف رأس [١١٧] من الغنم ، سوى ما تمزق ، ونُهب جميعُ وِطاق تغرى بَرْمَش وماله[3] ، وانهزم هو فى جماعة يسيرة من خواصه إلى جهة التركمان الصَّوْجِيَّة[4] ، على ماذكره من[5] قصته[6] فى ذى الحجة من هذه السنة .

ثم فى يوم الاثنين سابع[7] عشرين ذى القعدة ، قدم النَّجّاب برأس الأمير إينال الجكمى ، وكان قَتْله بقلعة دمشق فى ليلة الاثنين عشرين ذى القعدة ، فشُهرت الرأس على رمح ، ونودى عليه : « هذا جزاء من حارب الله ورسوله » ، ثم عُلقت على باب زَوِيلة ، وقُتل معه الأمير تَنَم العلائى المؤيدى ، وكان تَنَم المذكور أدوبا حشما وقورا ، وأما إينال الجكمى فيأتى التعريف بحاله فى الوفيات على العادة .

وفى هذه الأيام ، حُكم بقتل الأمير يَخْشْباى الأشرفى الأمير آخور الثانى ، وقد تقدم أنه ادُّعى عليه أنه سبّ شريفا ، ولعن والديه ، وأن بعض نواب الشافعى حكم بحقن دمه ، وسكن الحال مدة أشهر ، ثم طلب السلطانُ من القاضى المالكى قتلَه ؛ فاحتج بحكم الشافعى بحقن دمه ، فعُورض بأن المطلوبَ الآن من الدعوى عليه غير المحكوم فيه بحقن الدم ، فصمم المالكى بأنهما قضية واحدة ، ووافقه غير واحد من المالكية ؛ ووقع أمور حكاها غيرُ واحد من المؤرخين ، إلى أن قُتل يَخْشْباى المذكورُ حسبما يأتى ذكره .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (منها) .
(٣) فى ا (وماهم) .
(٤) التركمان الصَّوجيّة أتباع صَوجى التركمانى (راجع ما سبق) .
(٥) في ا (فى) .
(٦) فى الأصل (قبضته) .
(٧) فى ا (رابع عشرين) (انظر ما يلى بالمتن) .

ثم ورد على السلطان فى يوم الأحد ثالث ذى الحجة ، مطالعةُ الأمير جُلْبَان نائب حلب ، وقرينها مطالعات بقية الأمراء والنواب ، تتضمن أن تَغْرى بَرْمَش ، لما انهزم على حماة ، مضى نحو الجبل الأقرع وقد فارقه الغادِرُ بن نُعَيْر ، فقبض عليه أحمد وقاسم ولدا صَوْجِى ، وقبض معه على دواداره كَمَشْبَغَا ، وخازنداره يونس ، وعلى الأمير طُرْعَلى بن سقل سيز والأمير صارم الدين إبراهيم بن الهَذَبانى نائب قلعة صِهْيُونْ ، وكتبوا بذلك إلى نائب حلب ، فورد الخبر بذلك على العسكر ، وهم على خان طُومان ، فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة .

فجهز الأميرُ جُلْبانُ عند ذلك الأميرَ بُرْدْبَك العجمى نائب حماة ، والأميرَ إينال العلائى نائبَ صَفَد ، والأميرَ طُوخ مازِى نائب غزة ، والأميرَ قطج أتابك حلب ، والأمير سُودون النَّوْرُوزى حاجب حجاب حلب ، لإحضار المذكورين ، ورحل جُلْبَان بمن بقى معه [يريد حلب ، فدخلها فى يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القعدة المذكورة ، وسار بُرْدبك العجمى نائب حماة بمن معه][1] إلى أن تسلّم تَغْرى برْمَش ومن ذكرنا ممن قُبض عليه من أصحابه وأتوا بهم ، فسُمِّر طُرْعلى بن سقل سيز تسميرَ سلامَة ، وسُمِّر الهَذَبانى ورفقتُه تسميرَ عطب ، وساروا بهم ، وتَغْرى بَرْمَش راكب على فرس بقيد حديد ، حتى دخلوا به مدينة حلب ، وهو ينادى عليهم فى يوم الخميس ثالث عشرينه ، وقد اجتمع من أعدائه الحلبيين خلائق لا يعلم عدتَها إلا الله ، وهم من التَّخْلِيق بالزعفران والتهانِى ، فى أمر كبير ، وصاروا يُسْمعون تَغْرى بَرْمَش المذكور ، من المكروه والسّب والتوبيخ وإظهار الشماتة به أموراً كثيرة ، حتى أوْقفوهم تحت قلعة حلب ، وَوُسِّط الهَذَبانى ورفيقُه ، وتسلّم تَغْرى بَرْمَش وطُرْعَلى الأميرُ حَطَط نائب قلعة حلب .

فانظر إلى هذا القِصَاص ، وهو أن تَغْرى بَرْمَش لم يكن له فى الدنيا عدو أعظمَ من بُرْدْبَك العجمى وحَطَط ، ثم عامة حلب ، وقد تمكّن الثلاثةُ منه ، فأما بُرْدْبَك فإنه

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

تسلّمه وتحكم فيه [من وقت أخذه من أولاد صَوْجى إلى أن أوصله إلى قلعة حلب ، وأما حَطَط فإنه تحكم فيه][1] من وقت تسلمه من بُرْدُبك العجمى إلى أن قتل بين يديه ؛ وأما عامة أهل حلب فإنهم بلغوا منه مرادَهم من إسماعه المكروهَ والشماتة به ، والتفرج عليه يوم قتله ، فنعوذ بالله من زوال النعم وشماتة الأعداء .

وأما السلطانُ الملكُ الظاهر ، فإنه لما بلغه القبضُ على تَغْرِى بَرْمَش ، كاد أن يطير فرحا ، وعلم أنه الآن بقى فى السلطنة بغير نكد ولا تشويش ، ودُقت البشائر لذلك ثلاثةَ أيام ، وكتب بقتل تَغْرى بَرْمَش بعد عقوبته ليقرّ على أمواله ، فعوقب ، فأقرّ على شئ من ماله ، نحو الخمسين ألف دينار ، ثم أُنزل ونودى عليه إلى تحت قلعة حلب ، وضربت عنقه ، وقتل معه أيضا طُرْعلى بن سقل سيز ، وصفا[2] الوقت للملك الظاهر ، وخلا له الجو من غير منازع ؛ والتفت الآن إلى من له عنده رأس قديمة يكافئه عليها من خير وشر .

فأول ما بدأ به فى يوم الخميس ثامن عشرين ذى الحجة ، أن قُبض على زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ناظر الجيش [١١٨] وعلى مملوكه جانِبَك الأستادار ، وعلى عدة كبيرة من حواشيه ، وأحيط بـــــدور الجميع ، وكُتب بإيقاع الحوطة[3] على جميع مالِه بالشام والحجاز والإسكندرية ، فزال بمَسْكه غُمة كبيرة عن الناس ، فإنه كان غير محبب للناس حتى ولا إلى أصحابه ، لبادرة كانت فيه ، وسوء خلق وبطش مع سفه وبذاءة[4] لسان .

ثم فى يوم السبت سلخ ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين ، خلع السلطان على القاضى محب الدين بن الأشقر باستقراره فى وظيفة نظر الجيش ، عوضاً عن عبد الباسط ، وخلع على الناصرى محمد بن عبد الرازق بن أبى الفرج ، نقيب الجيش ، باستقراره

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (وصفى) .
(٣) إيقاع الحوطة بمعنى الحجز .
(٤) فى ا (وبداث) .

أستادارا عوضاً عن جانِبَك الزينى عبد الباسط . وابن الأشقر المذكور وابن أبى الفرج ، كل منهما كان من أعظم[١] أصحاب عبد الباسط . قلت : عَوْدٌ وانعطافٌ على ما ذكرناه، أنه كان يكرهه حتى أعزُّ أصحابه ، ولولا ذاك ما وليا عنه هؤلاء وظائفَه فى حياته ، وإن كانا[٢] تمنّعا عند الولاية ، فهذا باب تجمل ليس على حقيقته ، ولا يخفى ذلك على من له ذوق سليم ، فإننا لا نعرف أحداً ولى وظيفة غصباً كائناً[٣] من كان .

وفى يوم السبت [المذكور][٤] قدم رأس تغرى برمش ، فطيف بها ، ثم علقت على باب زويلة أياماً .

وفرغت هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، بعد أن كان فيها حوادث كثيرة ، وعدة وقائع حسبما ذكرناه .

واستهلت سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة[٥] والسلطانُ مصمم على أنه لا يقنع منه بأقل من ألف ألف دينار ، ويهدده بالعقوبة ، ويُعدِّد له ذنوبه ، حتى قال فى بعض مجالسه بحضرتى : والله أشكّكه بشِنكال ، مثلما كانت تعمل الجغتية[٦] ، هذا أخرب مملكة مصر ، كان إذا كلمه [أحد من][٧] أعيان الأمراء صفرَّ له بفمه فى وجهه ؛ وأشياء كثيرة من ذلك .

ثم فى يوم الاثنين ثانى محرم سنة ثلاث وأربعين ، خلع السلطانُ على القاضى ولى الدين محمد السُّنْطى مفتى دار العدل ، وأحد ندماء[٨] السلطان وخواصه ، باستقراره فى نظر الكسوة مضافاً لما بيده من وكالة بيت المال ، فإن شرط الواقف أن يكون وكيلُ

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (كان) .
(٣) فى ا (كاين) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) الجغتية نسبة إلى جغتاى بن جنكيز خان (راجع ما سبق) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (ندما) .

بيت المال ناظرَ الكسوة ، عوضاً عن عبد الباسط ، قلت : وولىُّ الدين أيضاً كان من أصحابه .

ثم خلع السلطان على فتح الدين محمد بن المحرقى ، باستقراره ناظرَ الجَوَالى ، عوضاً عن عبد الباسط ؛ وكان فتحُ الدين المذكور من حواشى [الملك][1] الظاهر أيضاً .

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم أفرج عن جانِبَك الزينى عبد الباسط ، بعد أن حُوسب فى بيت تَغْرى بَرْدى المؤذى الدوادار الكبير ، وقد شُطِّب عليه بمبلغ ألف ألف درهم[2] وثلاثمائة ألف درهم ، وَجَبَتْ عليه للديوان ، وذلك سوى العشرة آلاف دينار ، التى ألزم[3] بها .

[ثم][4] فى سابع المحرم ، قدم الأمير يَشْبَك السُّودُونى أمير سلاح من بلاد الصعيد بمن معه من المماليك الأشرفية وغيرهم ، فخلع السلطانُ عليه باستقراره أتابَكَ العساكر بالديار المصرية ، عوضاً عن آقْبَغَا التمرْازى بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق ، وكان يَشْبَك أنعم عليه بالإقطاع والوظيفة من يوم ذاك ، غير أنه كان غائباً ببلاد الصعيد هذه المدة الطويلة ، فلما حضر خُلع عليه بالأتابكية .

ثم فى يوم الاثنين أول صفر ، قدم الأمير قانى باى الأبوبكرى الناصرى المعروف بالبَهْلوان ، أتابك دمشق ، إلى القاهرة ، وخلع السلطانُ عليه باستقراره فى نيابة صَفَد ، عوضاً عن الأمير إينال العلائى الناصرى بحكم عزل إينال المذكور ، واستقراره من جملة مقدمى الألوف بديار مصر ، ورسم باستقرار الأمير إينال الششمانى الناصرى أحد مقدمى الألوف بدمشق ، فى الأتابكية ، عوضاً عن قانى باى البَهْلوان .

ثم فى يوم السبت سادس صفر ، قدم إلى القاهرة الأمراء المجردون إلى الشام بمن

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (الذى) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

معهم من المماليك السلطانية ، فخلع السلطان على الأمير قَرَا خُجا الحسنى الأمير آخور ، وعلى الأمير تَمُرْبای التَّمُرْبغَاوِى رأس نوبة النوب ، وعلى جميع من بقى من رفقتهما من أمراء الطبلخانات والعشرات ؛ وسكَن قَرَا خُجا بباب السلسلة .

وفى هذه الأيام غضب السلطانُ على عبد الباسط ونقله فى يوم الخميس حادى عشر صفر ، من المقعد الذى على باب الهجرة ، المطل على الحوش من قلعة الجبل ، إلى البرج عند باب القلعة ، وكان سبب ذلك أنه من يوم حبَسه السلطانُ لم يُهِنه بضرب ولا عقوبة ، والناس تتردد إليه ، وهو مطالبه بألف ألف دينار ، وقد تكلم [١١٩] بينه وبين السلطان المقرّ[1] الكمالى محمد بن البارِزِى صهرُ السلطان ، وكاتبُ سره ، وراجع السلطانَ فى أمره مراراً عديدة ، وعبدُ الباسط يورد للسلطان من أثمان ما يباع له ، حتى وقف طاب السلطان بعد عناية ابن البارِزِى به ، على أربعمائة ألف دينار ، وأبى السلطانُ أن يضع عنه منها شيئاً ، وعبدُ الباسط يريد أن يحطَّ عنه من ذلك شيئاً آخر ، وترامى على ابن البارِزِى المذكور واعترف بالتقصير فى حقه فى الدولة الأشرفية ، فلم يُحْوِجه ابن البارزى لذلك ، بل شمَّر ساعداً طويلا لمساعدته ، حتى صار أمره إلى هنا بغير عقوبة ولا إهانة[2] .

فلما كان يوم الخميس المذكور ، تكلم مع السلطان ابنُ البارزى وجماعةٌ كبيرة من أعيان الدولة ، فى أمر عبد الباسط ، وسألوه[3] الحطيطة من الأربعمائة ألف دينار ،

(١) المقر أرفع لقب فى الدولة المملوكية ، يمنح لكبار الأمراء بعد السلطان ، ويضاف إليه أحيانا (الأشرف) أو (الشريف العالى) أو (الكريم) ، فيقال : المقر الأشرف ،أو المقر الشريف العالى ، أو المقر الكريم العالى ،أو المقر العالى . ومنح هذا اللقب كذلك لأعيان الوزراء وكُتَّاب السر ومَن فى مستواهم ، مثل ناظر الخاص وناظر الجيش وناظر الدولة وكتَّاب الدَّست ؛ أى أن هذا اللقب كان يمنح لرجال السيف ورجال القلم . ويراعى كتابه هذا اللقب فى جميع المكاتبات التى ترسل إلى حامله ، ويأمر السلطان دائما بمراعاة ذلك .

(انظر صبح الأعشى حـ ٥ ، ص ٤٩٤–٤٩٥ ؛ حـ ١٣ ، ص ١٦٩ وما بعدها ؛ النجوم الزاهرة حـ ٩ ، ص ١٣٠) .

(٢) فى ا (اهنه) .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (وسائله) .

فغضب السلطان من ذلك ، وأمر به فأخرج إلى البرج على حالة غير مرضية ، ومضى من المقعد ماشياً إلى البرج المذكور ، وسجنوه به ، ورسم السلطان له أن يدفع للمُرَسَّمين[1] عليه ، لمَّا كان بالمقعد ، وهم ثمانية من الخاصكية ، مبلغ ألفي دينار ومائتي دينار ، ودفعها لهم . وبينما هو في ذلك ، دخل عليه الوالي وأمره أن يقلع جميع ما عليه من الثياب ، فإنه نُقل للسلطان أن معه الاسم الأعظم أو أنه يسحر السلطان ، فإنه [كان][2] كلما أراد عقوبتَه صرفه الله عنه ، فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة ، ومضى بها الوالي وبما في أصابع يديه من الخواتم ، فوُجد في عمامته قطعةُ أديم ، ذُكر أنها من نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم وُجدت في عمامته أوراق فيها أدعية ونحوها ، وأخذ المقرُّ الكمالي في القيام معه ، حتى كان من أمره ما سنذكره .

ثم في يوم السبت ثالث عشر صفر ، قدم الأميرُ إينال العلائي الناصري المعزول عن نيابة صَفَد ، وقد استقر من جملة مقدمي الألوف بالديار المصرية ، وقدم معه الأميرُ طُوغان العثماني نائبُ الكرك ، والأميرُ طوخ الأبو بكري المؤيدي أتابك غزة ، وقد صار من جملة مقدمي الألوف بدمشق ، على إقطاع مُغُلْباي الجقمقي بعد القبض عليه ، وخلع السلطانُ على الجميع وأركبوا خيولا بتماش ذهب .

ثم في رابع عشر صفر ، رسم السلطانُ بإحضار الأمراء المسجونين وغيرهم بثغر الإسكندرية ، إلى مدينة بلبيس ، ليُحملوا إلى الحبوس بالبلاد الشامية . وندب الأميرَ أَسَنْبُغَا الطَّيَّاري أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، لإحضارهم ، وهم : الأمير جانم أخو الأشرف الأمير آخور ، وإينال الأبو بكري الأشرفي ، وعلي باي شادّ الشراب خاناة الأشرفي ، وأزْبَك السيفي قاني باي رأس نوبة المعروف بجُحا ، وجَكَم الخازندار خال العزيز ، وجَرباش ، وجانبك قاق سيز ، ومن الخاصكية : تَنَمْ الساقي ، وبيبرس الساقي ، ويَشْبَك الدوادار ، وأزْبَك البواب ، وبايزيد خال العزيز ، وجميع هؤلاء

(١) المُرَسَّمون في المصطلح المملوكي الإقطاعي ، هم الحُرَّاس الذين يوكل إليهم مراقبة المسجون في سجنه أو الحبس الاحتياطي حتى يوفي ما عليه .

(٢) من طبعة كاليفورنيا .

أشرفية ؛ وتَنْبَك الإينالى المؤيدى الفيسى ، وبيرم خُجا الناصرى أمير مشوى ، وجماعة أخر لم يحضرنى الآن أسماؤهم ، ولم يبق بسجن الإسكندرية سوى الأمير قَراجَا الأشرفى ، أحد مقدمى الألوف كان[1] ؛ وخرج الأمير أَسَنْبَغَا من يومه .

وفى هذا اليوم سافر الأمير قانى باى البهلوان نائب صَفَد إلى محل كفالته بها ، بعدما أنعم السلطانُ عليه بمال جزيل ، وسافر الطَّيَّارى[2] إلى الإسكندرية ، وأخذ المذكورين وعاد بهم إلى بلبيس فى ثانى عشرين صفر ، والجميع بالحديد ، غير أن الأمير أَسَنْبَغَا تلطّف بهم وأحسن فى خطابهم ومسيرهم إلى الغاية ، بخلاف من تولى تسفيرَهم من بلبيس إلى محل سجنهم ؛ فأفرج السلطانُ منهم عن بيرم خُجَا أمير مشوى ، ونُفى إلى طرابلس ، وأخرج السلطانُ من البرج بقلعة الجبل ، اثنين أضافهما إلى هؤلاء ، ورسم أن يتوجه منهم[3] سبعةُ نفر إلى قلعة صَفَد ، ليُسجنوا بها ، وهم إينال الأشرفى أحد مقدمى الألوف ، وعلى باى المُشِدّ الأشرفى ، وأُزْبَك جُحا ، وجَرباش مُشِدّ سيِّدى ، وتَنْبَك الفيسى ، وخُزْمان وقانى باى اليوسفى ، ومُسَفِّر هؤلاء الأمير سمام الحسنى الناصرى أحد أمراء العشرات ، وأن يتوجّه ثلاثةٌ منهم إلى قلعة الصُّبَيْبَة[4] ليُسجنوا بها ، وهم الأمير جانِم أمير آخور وبايزير خال العزيز [١٢٠] ويَشْبَك [بشق] ومُسفِّرهم ، هم ومن يمضى إلى حبس المَرْقَب الآتى ذكرُهم : إينال أخو قَشْتَمَ المؤيدى أحد أمراء العشرات ، والمتوجهون إلى حبس المَرْقَب خمسة وهم : جانِبَك قاق سيز ، وتَنَم الساقى ، وجَكَم خال

(١) راجع شرح هذا المصطلح فيما سبق .

(٢) المقصود بالطَّيَّارى : الأمير أسنبغا المذكور بالمتن .

(٣) فى ا (بهم) .

(٤) قلعة الصُّبَيْبَة ، يقال لها كذلك السُّبَيْبَة بالسين ، وتقع قرب بانياس ، ويتبعها قرى وأراض كثيرة ؛ خضعت هى ومضافاتها للنظام الإقطاعى المملوكى ، وحدث أن أقطعها السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون إقطاع تمليك ، على غير المألوف السائد فى النظام الإقطاعى المملوكى ؛ وكان ذلك عام ٦٩١ هـ / ١٢٩١م ، إذ أقطعها السلطان خليل للأمير بَيْدَرا نائب السلطنة ، وكتب بذلك «تقليدا شريفا» .

(راجع : ابن عبد الظاهر : الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الأشرفية . ص ٢٩-٣٦ ؛ زامباور حـ ١ ص ١٥٤ — ١٥٥ ؛ السلوك حـ ١ ص ٣٢٩ حاشية ١) .

العزيز][1] ويَشْبَك الفقيه ، وأزْبَك البواب ، والجميعُ أشرفية ، وساروا بهم فى حالة غير مرضية .

[ثم][2] فى سابع عشرين صفر ، قدم الأميرُ طُوخ مازِى نائبُ غزة ، فخلع السلطانُ عليه باستمراره وأكرمه .

وفى تاسع عشرينه ، نقل زين الدين عبد الباسط من محبسه بالبرج إلى موضع يشرف على باب القلعة ، بسفارة ابن البارِزِى وأخته خَوَنْد زوجة السلطان ، ووعده السلطانُ بخير ، بعد ما كان وعده بالعقوبة .

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأول ، خلع السلطانُ على الأمير طُوخ مازِى نائب غزة خلعةَ السفر ، وتوجه من يومه عائدا إلى محل كفالته .

ثم فى ليلة السبت حادى عشره ، أُخرج الملكُ العزيز يوسف من محبسه بالقلعة ، وأُركب فرساً ، ومعه جماعة كبيرة ومضوا به ، حتى أنزل فى الحَرَّاقَة[3] ، وساروا به حتى حُبس بثغر الإسكندرية إلى يومنا هذا ، ومسفِّره جانِبَك القرمانى أحد أمراء العشرات ، ورسم أن يصرف له من مال أوقاف العزيز ألف دينار . وحُمل مع الملك العزيز ثلاثُ جوار لخدمته ، ورُتب له فى كل يوم ألفُ درهم ، من أوقاف أبيه ، وكان لخروجه يوم مهول[4] من بكاء جوارى أبيه وأمه ، وتجمعن بعد خروجه بالصحراء فى تربة أمه خَوَنْد جُلْبان ، وعمن عزاء كيوم مات الأشرف وبكين وأبكين .

ثم فى حادى عشر شهر ربيع الأول [المذكور][5] اسْتَقَرَّ شمسُ الدين

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى ا ، ومثبتة عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) الحرَّاقة سفينة حربية لحمل الأسلحة النارية ولنقل رجال الدولة ، والجمع حراريق وحراقات (انظر السلوك حـ ١ ص ٣٠٦ حاشية ١ ؛ وراجع النجوم الزاهرة حـ ١٢ ص ١٧٣ حاشية ٤ ؛ والخطط حـ ٢ ص ٣٧٤) .

(٤) فى ا (يوما مهولا) .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

أبو المنصور[١] نصر الله المعروف بالوزّة ، ناظر الإسطبل السلطانى ، بعد عزل زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن أبى الفرج .

قلت : وأى فخر أو سابق رئاسة لمن يُعزل بهذا الوزّة عن وظيفته !

ثم فى يوم الأحد تاسع عشر [شهر][٢] ربيع الأول ، سارت تجريدة فى النيل تريد ثغر رشيد ، وقد ورد الخبرُ بأن أربعة شَوَانٍ[٣] للفرنج قاربت رشيد ، وأخذت منها أبقارا وغيرها ، فأخرج السلطانُ لذلك [الأميرَ][٤] أَسَنْبَغَا الطيارى ، والأميرَ شادبك الجَكَمى ، وهما من أمراء الألوف بالديار المصرية ، وحَمل السلطان لكل منهما خمسمائة[٥] دينار ، وعندما نزلا إلى المركب فى بحر النيل ، احترقت مركبُ الطيارى من مدفع قَفْط رموا به ، فعاد عليهم ناره ، وأحرق شيئا مما كان معهم ، وأصاب بعضهم ، فألقى الطيارى نفسه فى البحر ، حتى نجا من النار ، ثم طلع وركب السفينة وسار[٦] .

[و][٧] فى أواخر شهر ربيع الأول [هذا][٨] رسم السلطانُ بتوجه زين الدين عبد الباسط [إلى][٩] الحجاز بأهله وعياله ، وسافر فى يوم الثلاثاء ثانى عشر [شهر][١٠] ربيع الآخر ، بعد أن خلع السلطانُ عليه فى يوم سفره ، وعلى مُعْتقه جانِبَك الأستادار ، ونزل من القلعة إلى مخيّمه بالريدانية ، بعد أن حمل إلى الخزانة السلطانية مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهبا عينا سوى ما أخذ له من الخيول والجمال ، وسوى تحف جليلة قدّمها للسلطان وغيره ؛ ثم رحل[١١] عبدُ الباسط من الرّيْدانية يريد

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (أبو النصر) والمثبت عن ا والضوء اللامع (ج ١٠ ص٢٠٠) ؛ وقد أورد السخاوى ترجمة مختصرة عنه ، ومما قاله أنه «نصر الله الشمسى أبو المنصور القبطى القاهرى كاتب اللالا ، ويعرف بكنيته وبابن كاتب الورشة» .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) شوانى وشوان جمع شينى وشينية ، وهى نوع من السفن الحربية ، تحمل الواحدة منها نحو مائة وخمسين رجلا (انظر السلوك حـ ١ ص ٥٦ وحواشيها) .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (بخمسمائة) .

(٦) فى ا (وساروا) .

من (٧) إلى (١٠) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(١١) فى ا (حمل) .

الحجاز ، فى خامس عشره ، ونزل ببِركة الحاج[١] ، وأقام بها أيضا إلى ليلة ثامن عشره .

ثم فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر[٢] قدم الأميرُ تِمْراز المؤيدى أحدُ حجاب دمشق ، بسيف الأمير آقْبَغَا التِّمْرازى ، وقد مات فجاءة فى يوم السبت سادس عشره ، فرسم السلطانُ للأمير جُلْبَان نائبِ حلب باستقراره فى نيابة دمشق ، وأن ينتقل الأميرُ قانى باى الحمزاوى نائبُ طرابلس إلى نيابة حلب ، وأن ينتقل الأميرُ بَرْسباى الناصرى حاجبُ حجاب دمشق إلى نيابة طرابلس ، ويستقر عوضَه فى حجوبية دمشق سُودون النَّوْرُوزى حاجبُ حجاب حلب ؛ وينتقل حاجبُ حماة الأميرُ سُودون المؤيدى إلى حجوبية [حُجاب][٣] حلب ، وأن يستقر الأميرُ جمال الدين يوسف بن قلدر[٤] نائبُ خَرْتَ بِرْت[٥] فى نيابة مَلَطْيَة بعد عزْل الأمير خليل بن شاهين الشيخى عنها ، ويستقر خليل أحد أمراء الألوف بدمشق ، عوضاً عن الأمير أُلْطُنْبُغَا الشريفى ، ويستقر الشريفى أتابك حلب ، عوضا عن قطج مِن تِمْراز ، وأن يحضر قطج المذكور إلى القاهرة [١٢١] إلى أن ينحلّ له إقطاع[٦] ؛ وجُهزت تقاليدُ الجميع

(١) بركة الحاج أو بركة الحجاج ، كانت تعرف باسم بركة الجبّ نسبة إلى جب عميرة بن تميم ابن جزء التجيبى من بنى القرناء ؛ ويقع هذا الموضع خارج القاهرة من بحريها ، وكان الخلفاء الفاطميون يخرجون إليها للصيد والتنزه ، وكذلك فعل صلاح الدين الأيوبى ومن جاء بعده ، وفى عصر المماليك أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م ببناء ميدان فيها وعمل أحواش للخيل والجمال ؛ واشتهرت هذه البركة فى عصر المقريزى (القرن الخامس عشر الميلادى) باسم بركة الحاج أو الحجاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة وإليها فى مواسم الحج . (راجع الخطط حـ ١ ص ٤٨٩ ، حـ ٢ ص ١٦٣–١٦٤ ؛ السلوك حـ ١ ص ٥٨ حاشية ٢ ؛ النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٨) .

(٢) فى ا (ربيع الأول المذكور) والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الكلام .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (للدى) .

(٥) خرت برت بأرض أرمينية ، وتعرف كذلك باسم حصن زياد (صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٥٥ ؛ راجع ما سبق) .

(٦) الإقطاع المحلول هو الإقطاع الشاغر الذى ذهب عن صاحبه لسبب من الأسباب . مثل النقل أو العزل أو الوفاة ؛ وعرفت هذه الإقطاعات باسم «المحلولات» أو « المرتجعات» . ويشرف عليها ديوان المرتجعات =

ومناشيرُهم[1] فى سابع عشرينه ؛ ورسم للأمير دُولات باى المحمودى الساقى المؤيدى الدوادار الثانى أن يكون مُسَفِّرَ جُلْبَان نائب الشام ، وأن يكون الأميرُ أُرُنْبُغَا اليونسى الناصرى مُسَفِّرًا فانى باى الحزاوى، نائب حلب، وأن يكون سُودون المحمودى المؤيدى المعروف بأتمكجى[2] ، مُسَفِّرَ بَرْسِباى ، نائب طراباس ؛ وخلع على الجميع فى يوم تاسع عشرين شهر ربيع الآخر .

ثم فى يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى ، استقر الأميرُ مازى الظاهرى [برقوق][3] أحدُ أمراء دمشق ، فى نيابة الكَرَك عوضا عن آقْبَغَا التركمانى الناصرى ، بحكم مَسْك آقْبَغَا المذكور وحبسه بسجن الكَرَك .

وفى عشرينه خلع السلطانُ على الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيارى أحد مقدمى الألوف ، باستقراره فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن يَلْبُغَا البهائى الظاهرى [برقوق][4] بحكم وفاته ، زيادةً على ما بيده من تقدمة ألف بمصر ، وطلب السلطانُ الأمير قَراجَا الأشرفى من سجن الإسكندرية ، فحضر فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة ، فخلع عليه السلطانُ باستقراره أتابَكَ حلب ، وبطل أمر الشريفى ، واستمر على إقطاعه بدمشق .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة ، عمل السلطانُ الموكبَ بالقصر وأحضر

= أو ديوان المرتجع ؛ ثم ألغى هذا الديوان ، فصار أمر المرتجع إلى موظف عرف باسم «مستوفى ديوان المرتجع » .

(انظر : ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١١٠ ؛ صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٣ ؛ حـ ٦ ص ٣٣ ؛ نهاية الأرب حـ ٨ ص ٣٠١ ، ٣٠٣ ؛ السلوك حـ ١ ص ١٩٢ حاشية ١ ، ص ٧١١ حاشية ٤ ؛ بدائع الزهور حـ ١ ص ٢٦٨) .

(١) المنشور هو الوثيقة النهائية التى تصدر من عند السلطان ، وبمقتضاها يصبح الإقطاع شرعيا فى يد صاحبه . وهذه الوثيقة يصدرها ديوان الإنشاء ، بناء على ما يرد إليه من مكاتبات من ديوان الجيش بصدد الإقطاع . وتختلف المناشير فى افتتاحياتها وحجوم أوراقها ومقدار الفراغ بين سطورها ، بحسب مرتبة المُقْطَع (صبح الأعشى حـ ١ ص ١٠١ ، ١٣٨ ، حـ ٣ ص ٥٢–٥٤ ، ١٥٨ ؛ حـ ٤ ص ١٨٩ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٤–٤٦٥ ، ٤٩٤–٤٩٥ ؛ حـ ٦ ص ١٩٠–١٩١ ، ١٩٤–١٩٥ ، ٢٠١–٢١٠ ؛ حـ ١٣ ص ١٥٨–١٦٠ ، ١٩٠–١٩٣ ؛ مسالك الأبصار حـ ٢ ورقة ٣٩٢–٣٩٣ ؛ التعريف بالمصطلح الشريف ص ٨٤ ، ٨٩ ؛ معيد النعم ومبيد النقم ص ٣٩–٤٠ ؛ زبدة كشف الممالك ص ٩٨–١٠٠ ؛ السلوك حـ ١ ص ٤٨٩ حاشية ٣ ؛ مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢١٥–٢٤٨) .

(٢) كلمة أتمكجى معناها الخباز (انظر الضوء اللامع حـ ٣ ص ٨٦ ؛ التبر المسبوك ص ٢٥٦) .

(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

رسول القانِ معينِ الدين شاه رُخْ بن تَيْمُور لَنْك ، فحضر الرسولُ وناول الكتابَ الذى على يده ، وإذا فيه : أنه بلغه موت [الملك][1] الأشرف وجلوس السلطان على تخت الملك ، فأراد أن يتحقق علمَ ذلك ؛ فأرسل هذا الكتاب ؛ فخلع السلطانُ عليه وأكرمه وأنزله بمكانه الذى كان أنزل فيه ، فإنه كان وصل فى أول[2] يوم من جمادى الأولى ، ورسم السلطانُ بكتابة جوابه .

ثم فى يوم الاثنين رابع شهر رجب ، أدير المحمل على العادة ، وزاد السلطانُ فى عدة الصبيان الذين يلعبون بالرمح ، الصغار ، عدة كبيرة ، ولم يقع فى أيام المحمل بحمد الله ما يُنكَر من الشناعات التى كانت تقع من المماليك الأشرفية .

وفى هذا اليوم أيضا ، خلع السلطانُ على الأمير طُوخ الأبوبكرى المؤيدى أحد أمراء الألوف بدمشق ، وكان قبلُ أتابَك غزة ، باستقراره فى نيابة غزة ، بعد موت الأمير طُوخ مازِى الناصرى ، فولى طوخ عوضا عن طوخ ، وأنعم بتقدمة طوخ بدمشق ، على الأمير تِمرْاز المؤيدى الحاجب الثانى بدمشق .

ثم فى يوم السبت حادى عشر شعبان ، استقر القاضى بهاء الدين محمد بن حجى فى نظر جيش دمشق ، عوضا عن سراج الدين عمر بن السَّفَّاح ، ورسم لابن السفاح بنظر جيش حلب .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال ، خرج أميرُ حاجّ المحمل الأميرُ شادبك الجَكَمى ، أحد مقدمى الألوف ، بالمحمل ، وأميرُ حاج الركب الأول سمام الحسنى الناصرى ، أحد أمراء العشرات .

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال ، قدم الأميرُ ناصر الدين بك ، واسمه محمد بن دُلْغادر نائب أبُسْتَيْن ، إلى الديار المصرية ، بعد ما تلقاه المطيخُ السلطانى ، وجهزت له الإقامات فى طول طريقه ؛ ثم سارت عدة من أعيان الدولة إلى لقائه ، ومعهم

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

الخيول والخلع له ولأعيان مَن معه من أولاده وأصحابه ، فلما دخل إلى القاهرة وطلع إلى القلعة ، ومثل بين يدى السلطان وقبّل الأرض ، خَلَع عليه السلطانُ خلعةً باستمراره على نيابة أَبُلُسْتَيْن على عادته ، وأنزل فى بيت بالقرب من القلعة ؛ وبالغ السلطان فى الاحتفال بأمره والاعتناء به ، وشمله بالإنعامات [١] الكثيرة . وكان ناصر الدين بك المذكور ، له سنين كثيرة لم يدخل تحت طاعة سلطان ، وإن دخل فلم يطأ بساطَه ، فلما سمع بسلطنة الملك الظاهر هذا ، وبحسن سيرته ، قدم ، وأقدم معه ابنتَه التى كانت تحت جانِبَك الصوفى ، وعدةً من نسائه ، فعقد السلطانُ عقدَه عَلَى ابنته المذكورة التى كانت تحت جانِبَك الصوفى ، ولها من جانبَك المذكور بنت [٢] ، لها من العمر نحو ثلاث سنين ، بعد أن حمل إليها المهرَ ألفَ دينار ، وعدة كثيرة من الشقق الحرير وغيرها .

وفى هذا الشهر ، أراد السلطانُ أن تكون تصرفاتُه فى أمر جُدَّة ، على مقتضى [٣] فتاوى أهل العلم ، لعلمه أن شاه رخ بن تَيْمُور ، كان يعيب على [الملك] [٤] الأشرف بَرْسباى ، لأخذه بجُدَّة من التجار عُشور [٥] أموالهم [١٢٢] وأن ذلك من المكس المحرم ؛ فكتب بعض الفقهاء سؤالا على غرض السلطان ، يتضمن : أن التجار المذكورين كانوا يردون إلى بندر عَدَن [من بلاد اليمن] [٦] فيُظْلَمُون بأخذ أكثر أموالهم ، وأنهم رغبوا فى القدوم إلى بندر جُدَّة ليحتموا [٧] بالسلطان ؛ وسألوا أن يدفعوا عُشر أموالهم ، فهل يجوز أخذ ذلك منهم ؟ فإن السلطان يحتاج إلى صرف مال كثير فى عسكر يبعثه إلى مكة فى كل سنة ، فكتب قضاةُ القضاة الأربعة [٨] ، بجواز أخذه وصرفه ،

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (الانعامات) بدون حرف الجر .
(٢) فى ا (بنتا) .
(٣) هذه الكلمة مستدركة بهامش ا .
(٤) ، (٦) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (عشر) .
(٧) فى ا (ليحتمو) .
(٨) فى ا (الاربع) .

فى المصالح[1]. فأنكر الشيخُ تقيُّ الدين على القضاة فى كتابتهم على الفتاوى المذكورة ، وانطلق لسانه بما شاء الله أن يقوله فى حقهم — انتهى .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة ، قدم الأميرُ إينال الششمانى الناصرى ، أتابَك دمشق ، والأميرُ أُلْطُنْبَغَا الشريفى الناصرى أحد مقدمى الألوف بدمشق ، وطلعا [إلى][2] القلعة ، وخلع السلطانُ عليهما وأكرمهما . وفيها[3] أيضا ، خلع السلطانُ على الأمير ناصر الدين بك بن دُلْغَادُر خلعةَ السفر ، وسافر يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة ، بعد أن بلغت النفقةُ عليه من الإنعامات ثلاثين ألف دينار .

ثم فى يوم الأربعاء سابع ذى الحجة ، نودى بمنع المعاملة بالدراهم الأشرفية من الفضة ،

---

(١) لتوضيح موقف السلطان جقمق من رسوم المرور التى فرضها السلطان برسباى من قبل ، يلاحظ أن ميناء عدن كانت — حتى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى — الميناء الرئيسية التى ترد إليها البضائع الهندية المارة إلى مصر ، غير أن سوء معاملة آل رسول باليمن (٦٢٦–٨٥٠ هـ / ١٢٢٩–١٤٤٦ م) ومكوسهم الباهظة ، صرفت قادة السفن تدريجيا عن النزول فى عدن ، وتوجهوا بسفنهم إلى جدة . وحدث أن نزل أحد قباطنة البحر القادمين من قاليقوط بالهند ، فى جدة عام ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م وأخذ يشكو من سوء تصرف السلطات اليمنية مع التجار ، لكنه لم يجد نصيرا من عمال جدة التابعين لشريف مكة ، إذ استولى وكلاء الشريف على حمولة سفنه من البضائع بالسعر الذى حددوه ، ثم وزعوا هذه البضائع على تجار مكة ، فاضطر القبطان إلى تغيير خط سيره فى السنوات التالية ، ونزل فى ميناء سواكن وجزائر دهلك ؛ ومع ذلك فإن المعاملة التى لقيها فى هذه الأماكن ، لم تكن خيرا مما شهد فى عدن أو جدة ، لذلك اضطر بعد ذلك إلى التوجه إلى ينبع وكانت تحت حكم نائب مملوكى ؛ وحينئذ حاول نائب جدة ان يغرى القبطان ، فوعده بحسن المعاملة ، وتدخل السلطان برسباى وأصدر أمره بحسن معاملة التجار .

ومنذ ذلك الوقت ، بدأت ميناء جدة تزدهر ، وازداد عدد السفن التى تفرغ بضائعها فيها ، من أربع عشرة سفينة فى سنة ١٤٢٥ م إلى ٨٠ سفينة فى السنة التالية .

وكان السلطان برسباى قد فرض رسما قدره عشر ثمن البضائع ، بلغ إيراده منه فى ذلك العام (١٤٢٦م) سبعين ألف دينار ، ولما طمع السلطان فى المزيد وفرض رسوما إضافية تحول التجار مرة أخرى إلى عدن ، فعدل عن الزيادة وقنع بالعشر القديم ، وأصبحت جدة مستودعا للتجارة الهندية .

وأراد السلطان جقمق ، وهو المعروف بحسن السيرة ، أن يبنى تصرفاته فى معاملة التجار الواردين إلى جدة ، على أساس شرعى .

(انظر : WIET, *op. cit.*, pp. 574-6 ; LANE - POOLE, *Hist. of Egypt in the Middle Ages*, p. 340;
مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢٨٦–٢٩٠ ؛ زامباور ج ١ ص ١٨٤–١٨٥) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (وفيه) .

وأن تكون المعاملةُ بالدراهم الظاهرية الجقْمَقِيَّة ، وهدد من خالف ذلك ، فاضطرب الناس لتوقف أحوالهم . فنودى فى آخر النهار بأن الفضة الأشرفية تدفع للصيارف بسعرها ، وهو كل درهم بعشرين درهما من الفلوس ، وأن تكون الدراهمُ الظاهرية كل درهم بأربعة وعشرين درهما ، وجعلت عدداً لا وزنا[1] . فمنها ما هو نصف درهم عنه ، اثنا[2] عشر درهما ، ومنها ماهو ربع درهم ، فيصرف بستة دراهم ، على أن كل دينار من الأشرفية ، بمائتين خمسة وثمانين[3] درهما .

ثم فى يوم الثلاثاء ، خلع السلطانُ على غَرْس الدين خليل بن أحمد بن على السخاوى ، أحد حواشى السلطان أيامَ أمرته ، باستقراره فى نظر القدس والخليل . والسخاوى هذا أصلُه من عوام القدس السوقة ، وقدم القاهرةَ ، وخدم بعضَ التجار ، وترقى ، وركب الحمارَ ، ثم ركب بعد مدة طويلة بغلةً[4] بنصف رَحْل[5] على عادة العوام ، ورأيتُه أنا على تلك الهيئة ، ثم انتهى إلى خدمة السلطان ، وهو يومَ ذاك أحد مقدمى الألوف ، واختص به ، حتى تحدث فى إقطاعه ، ودام فى خدمته إلى أن تسلطن وعظم أمره عند من هو دونه ، إلى أن وَلىَ فى هذا اليوم نظرَ القدس والخليل .

ثم فى يوم الخميس ثامن المحرم من سنة أربع وأربعين ، خلع السلطانُ على الأمير قِيز طُوغان العلائى ، أحد أمراء العشرات وأمير آخور ثانى ، باستقراره أستاداراً ، عوضاً عن [محمد][6] بن أبى[7] الفرج ، بحكم عزله والقبض عليه وحبسه بالقلعة إلى يوم الأحد حادى عشره ، فتسلمه[8] الوزيرُ كريم الدين ابن كاتب المناخ .

---

(١) راجع ما سبق .

(٢) فى ا (اثنى) .

(٣) فى ا (ثمانون) .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (بغلا) .

(٥) الرَّحل والجمع أرْحل ورِحال ، ما يوضع على ظهر البعير أو أى دابة للركوب ، بمعنى السرج أو المركب . ولعل المراد بنصف رحل : مركب — أو سرج — غير كامل .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى ا (أبو) .

(٨) فى ا (تسلمه) بدون حرف الفاء ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

[ثم][1] فى يوم السبت رابع عشرين المحرم ، خلع السلطانُ على زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن أبى الفرج ، باستقراره فى نظر ديوان المُفْرَد[2] عوضاً عن عبدِ العظيم ابن صدقة ، بحكم مَسْكه ، ونُقل ابن أبى الفرج من تسليم الوزير ، وسُلِّم هو وعبدُ العظيم للأمير قيز طُوغان الأستادار ، فأغرى[3] زينُ الدين ، قيزَ طُوغان ، بابن أبى الفرج وعبد العظيم ، حتى أخذ ابنَ أبى الفرج وعاقبه وأفحش فى عقوبته فى الملأ من الناس ، من غير احتشام ولا تَجَمُّل ، بل طرحه على الأرض وضربه ضربا مبرحا ، ووقع له معه أمور ، إلى أن أطلق وأعيد إلى نقابة الجيش بعد أن نفى ، ثم أعيد ؛ ومن يومئذ ظهر اسمُ زين الدين وعُرف فى الدولة ، وكان هذا مبدأ ترقيه حسبما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى[4] .

وفى هذه الأيام وقع الاهتمامُ بتجهيز تجريدة [فى البحر][5] لغزو الفرنج ، وكتب السلطانُ عدةً من المماليك السلطانية ، وعليهم الأميرُ تَغْرى بَرْمَش الزَّرَدْكاش ،

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) الديوان المفرد : أنشأه السلطان الظاهر برقوق حين ضعف شأن الوزارة ، وذلك بأن أفرد لإقطاعه الذى كان بيده قبل السلطنة ، ديوانا سمّاه « الديوان المفرد » وجعل رئاسته للأستادار ، كما جعل صرف متحصله إلى المماليك السلطانية الذين اشتراهم ، من جامكيات وعليق وكسوة .

يقول القلقشندى : « وليس هو — أى برقوق — المخترع لهذا الاسم ، بل رأيت فى ولايات الدولة الفاطمية بالديار المصرية ما يدل على أنه كان للخليفة ديوان يسمى « الديوان المفرد » .

ولقد تطور أمر هذا الديوان ، واتسعت سلطته أواخر الدولة المملوكية وأوائل العهد العثمانى ، فأخذ يشرف على خراج الإقطاعات ، والأوقاف والرزق .

ولهذا الديوان بلاد كثيرة بلغت نحو ١٦٠ بلدا ، من جملتها فارسكور والمنزلة ، وبلغ خراج كل منهما نحو ٣٠ ألف دينار فى السنة ، كما أن بلدة أرمنت التابعة لإقليم القوصية وقتئذ — تتبع حاليا قنا — كانت تابعة لهذا الديوان ومساحتها ٥٧٣٨ فدانا وعبرتها ١٤ ألف دينار ؛ وفضلا عن هذه البلاد المقطعة للديوان المفرد ، كانت له رسوم تجبى من الولاة والكشاف وغيرهم ، بحيث بلغ إيراده عن سنة واحدة من العين أكثر من ٤٠٠ ألف دينار ، ومن الغلال نحو ٣٠٠ ألف أردب من القمح والشعير والفول (راجع : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٥٧ ؛ بدائع الزهور حـ ٣ ص ١٤٤ ، ١٨٩ ؛ زبدة كشف الممالك ص ١٧ ؛ التحفة السنية ص ١٩١ ؛ السلوك حـ ١ ص ٣٧٣ حاشية ٢ ، ص ٤٨٠ حاشية ٢) .

(٣) فى ا (فاعرا) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

والسيفى يونس الأمير آخور ، وسافروا[١] من ساحل بولاق فى يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الأول ، وكان جملة ما انحدر من ساحل بولاق ، خمسة عشر غُرَاباً فيها المماليكُ السلطانية والمُطَوِّعة . وسببُ هذه التجريدة كثرةُ عَيْثِ الفرنج[٢] [فى البحر] [٣] ، وأخذُها مراكبِ التجار ، وهذه أول بعثه بعثها الملكُ الظاهر من الغزاة .

ثم فى يوم السبت سادس عشرين شهر ربيع الآخر ، قدم [١٢٣] إلى القاهرة رسلُ القانِ معينِ الدين شاه رُخ بن تَيْمُور لَنْك ، ملكِ الشرق ، وقد زينت القاهرة لقدومهم ، وخرج المقامُ الناصرى محمد بن السلطان إلى لقائهم ، واجتمع الناس لرؤيتهم ، فكان لدخولهم[٤] يوم مشهود[٥] لم يعهد بمثله ، لقدوم رسل فى الدول المتقدمة ؛ وأنزلوا بدار أعدت لهم ، إلى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، فتوجهوا[٦] من الدار المذكورة[٧] إلى القلعة ، بعد أن شقوا القاهرة ، وهى مزينة بأحسن زينة ، والشموع[٨] وغيرها تُشعل ، وقد اجتمع عالم عظيم لرؤيتهم ، وأوقفت العساكرُ من تحت القلعة إلى باب القصر ، فى وقت الخدمة من باكر النهار المذكور . فلما مثَل الرسلُ بين يدى السلطان ، قُرئ كتابُ شاه رخ ، فكان يتضمن السلامَ والتهنئةَ بجلوس السلطان على تخت المُلك ، ثم قُدمت هديتُه وهى : مائة فص فَيْرُوز[٩] ، وإحدى وثمانون قطعة من حرير ، وعدة

---

(١) فى ا (وسافر) بصيغة المفرد .

(٢) المقصود بهؤلاء الفرنج بقايا الصليبيين بجزيرة رودس وهم فرسان الإسبتارية Knights Hospitallers (راجع : زيادة : المحاولات الحربية للاستيلاء على جزيرة رودس — مجلة الجيش ١٩٤٦ ؛ الچراكسة ص ١٠٥–١٠٧) .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (لدخوله) .

(٥) فى ا (يوما مشهودا) .

(٦) فى ا (توجهوا) .

(٧) فى طبعة كاليفورنيا (المذكور) .

(٨) فى ا (بالشموع) .

(٩) فى ا (فيروزج) .

ثياب وفرو ومسك وثلاثون بُخْتِيًّا[1] من الجمال وغير ذلك، مما يبلغ[2] قيمته خمسة آلاف دينار. وأعيد الرسلُ إلى منازلهم، وأُجرى عليهم الرواتب الهائلة في كل يوم، ثم قُلعت الزينة في يوم الثلاثاء سلخه، وكان الناس تفننوا في زينة القاهرة، ونصبوا بها القلاع، وفي ظنهم أنها تتمادى أياماً، فانقضى أمرها بسرعة.

ثم في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى[3]، ورد الخبرُ على السلطان بنصرة الغزاة المجردين إلى قتال الفرنج.

ثم في يوم الاثنين عشرين جمادى الأولى، خلع السلطانُ على القاضي بدرِ الدين أبي المحاسن محمد بن ناصر الدين محمد بن الشيخ شرف الدين عبد المنعم البغدادي، أحد نواب الحكم الحنابلة، باستقراره قاضيَ قضاة الحنابلة بالديار المصرية، بعد موت شيخ الإسلام محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي.

ثم في يوم الثلاثاء حادي عشرين جمادى الأولى المذكور، قدم الغزاة، وكان من خبرهم: أنهم انحدروا في النيل إلى دِمْياط، ثم ركبوا منه البحر، وساروا إلى جزيرة قُبْرُس، فقام لهم متملكُها،[4] بالإقامات، وساروا إلى العَلَايَا، فأمدَّهم صاحبُها بغُرَابَيْن، فيهما المقاتلةُ، ومضوا إلى رُودِس، وقد استعد[5] أهلُها لقتالهم، فكانت بينهم محاربةٌ طولَ يومهم، لم ينتصف المسلمون فيها، وقُتل منهم اثنا[6] عشر من المماليك، وجُرح كثير، وقُتل من الفرنج أيضا جماعة كثيرة، فلما خلص المسلمون من قتالهم بعد جهد، مروا بقرية من قرى رُودِس فقتلوا وأسروا ونهبوا مافيها، وعادوا إلى دِمْياط وأعلموا السلطانَ بأنه لم يكن لهم طاقةٌ بأهل رُودِس.

(١) البخت معربة، وهي الإبل الخراسانية (القاموس المحيط).

(٢) في طبعة كاليفورنيا (مبلغ)، والمثبت عن ا.

(٣) في ا (جماد الأول).

(٤) متملكها وقتئذ — أي ملكها — هو حنا الثاني بن جانوس Janus، وكان برسباي قد أسر جانوس من قبل عنه فتح قبرص (راجع ما سبق، وانظر عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٥٧٢–٥٨٥).

(٥) في ا (اشتد)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.

(٦) في ا (اثني).

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى المذكور ، خلع على خواجا كلال رسول شاه رخ خلعةَ السفر ، وقد اعتنى بها عناية لم يتقدم بمثلها لرسول فى زماننا هذا ، وهى حرير مُخَمَّل بوجْهَيْن : أحمر وأخضر ، وطُرُز زَرْكَش ، فيه خمسمائة مثقال من ذهب ، وأركب فرساً بسرجٍ ذهب ، وكُنْبُوش زَرْكَش ، فى كل منهما خمسمائة دينار ، وجُهزت صُحبته هدية ما بين ثياب حرير سكندرى ، وسرج وكُنْبوش ذهب ، وسيوف مُسَقَّطَة بذهب ، وغير ذلك مما تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار ؛ هذا بعد أن بلغت النفقةُ من السلطان على الرسول المذكور ورفقته ، نحو خمسة عشر ألف دينار ، سوى الهدية المذكورة .

ثم فى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة ، وقع بين القاضى حميد الدين الحنفى ، وبين شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكورانى الشافعى ، مخاصمة ، وآل أمرُها إلى الوقوف بين يدى السلطان ، فغضب السلطانُ لحميد الدين وضربَ الشهابَ الكورانى وأهانه ، ورسم بنفيه إلى دمشق ، ثم إلى البلاد المشرقيّة ، فخرج على أقبح وجه . وكان هذا الكورانى قدم القاهرةَ قبيل سنة أربعين وثمانمائة ، فى فاقة عظيمة من الفقر والإفلاس ، واتصل بباب المَقَرّ الكمالى ابن البارزى فوالاه بالإحسان على عادة ترفقه بأهل العلم ، ونوّه بذكره ، حتى عرفه الناس ، وتردد إلى الأكابر ، وصار له وظائف ومرتبات ، فلم يحفظ لسانَه لطيشٍ كان فيه ، حتى وقع له ما حكيناه .

ثم فى يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة ، قدم الأميرُ جُلْبان نائبُ الشأم ، إلى القاهرة ، ونزل السلطانُ إلى لقائه [١٢٤] بمطعم الطَّير[1] خارج القاهرة ، وهو أولُ رَكبةٍ ركبها ، بعد سلطنته بالموكب ، وخلع السلطانُ على جُلْبان المذكور خلعةَ الاستمرار ، وعاد السلطانُ إلى القلعة وهو فى خدمته .

ثم فى يوم الاثنين [عاشر][2] شهر رجب ، أنعم السلطانُ بإقطاع الأمير أُلْطُنْبَغَا

(١) مطعم الطير المخصصة للصيد ، وكان بالريدانية (راجع النجوم الزاهرة حـ ٩ ص ٢٩) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

المرقبي المؤيدى ، وتقدمته على الأمير طوخ مِن تِمْراز الناصرى الرأس نوبة الثانى ، بعد موته ؛ وأنعم بإقطاع طوخ وهو إمرة أربعين ، على قانى باى الجاركسى شادّ الشراب خاناة .

ثم [1] فى يوم الاثنين أول شعبان ، أضيف نظرُ دار الضرب ، للمقر الجمالى ناظر الخواص الشريف ، كما كانت العادة القديمة ، وذلك بعد موت جوهر القُنُقْبائى الزِّمام والخازندار .

ثم فى يوم السبت سادسه ، خلع السلطانُ على الطَّوَاشى هلال الرومى الظاهرى برقوق ، شادّ الحوش السلطانى ، باستقراره زِماماً ، عوضاً عن جوهر المقدم ذكره ، على مال كثير بذله فى ذلك .

ثم فى يوم الأحد سابعه خلع على الزينى عبد الرحمن بن علم الدين داوُد بن الكُوَيز ، باستقراره أستادارَ الذخيرة ، وخُلع على الطواشى الحبشى جوهر التِّمْرازى الجَمَدَار ، باستقراره خازنداراً ، كلاهما عوضاً عن جوهر المذكور .

ثم فى يوم السبت عشرين شعبان ، ركب السلطانُ من قلعة الجبل بغير قماش الموكب ، لكن بجميع أمرائه وخاصّكيته ونزل فى أبهة عظيمة ، وسار إلى خليج الزَّعفران خارج القاهرة ، ونزل هناك بمخيَّمه ، ومدت له أَسْمِطة جليلة وأنواع كثيرة من الحلوى ، والفواكه ، ثم ركب بعد صلاة الظهر ، وعاد إلى القلعة ؛ بعد أن دخل من باب النصر ، وشَق القاهرةَ ، وابتهج الناس به كثيراً . وهذه أول مرة شَق فيها القاهرة بعد سلطنته ، وكان هذا الموكب جميعه بغير قماش الموكب ؛ ولم يكن ذلك فى [2] سالف الأعصار ، وأول من فعل ذلك وترخَّص فى النزول من القلعة بغير كَلَفْتَاه ولا قماش ، الملك الناصر فرج ، ثم اقتدى به [الملك] [3] المؤيد شيخ ، ثم من جاء بعدهما .

(١) مستدركة بهامش ا .
(٢) فى ا (من) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .

وفى هذا الشهر ، تكلم زينُ الدين يحيى الأشقر ناظر الديوان المُفْرَد ، مع الأمير قِيزطُوغان العلائى الأستادار ، بأنه يكلم السلطانَ فى إخراج جميع الرِّزَق الإحباسية والجيشية التى بالجيزة[1] وضواحى القاهرة ، وحسَّن له ذلك ، حتى تكلم قِيز طُوغان المذكور فى ذلك مع السلطان وألح عليه ، ومال السلطان لإخراج جميع الرِّزَق المذكورة ، إلى أن كلمه فى ذلك جماعة من الأعيان ورجّعوه عن هذه الفعلة القبيحة ، فاستقر الحال على أنه يجبى من الرزق المذكورة ، فى كل سنة عن كل فدان ، مائة درهم من الفلوس ، فجبيت ، واستمرت إلى يومنا هذا فى صحيفة زين الدين المذكور ، لأنه[2] [هو][3] الدالُّ عليها ، والدال على الخير كفاعله وكذلك الشَّر .

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر رمضان ، ورد الخبر على السلطان بالقبض على الأمير قَنْصُوه النَّوْرُوزى ، وكان له من يوم وقعة الجَكَمى فى اختفاء ، فرسم بسجنه بقلعة دمشق ، وقانصوه هذا من أعيان الأمراء المشهورين بالشجاعة وحسن الرمى بالنُّشَّاب ، غير أنه من كبار المخاميل الفلاسة المديونين .

ثم فى يوم السبت ثانى عشر [شهر][4] رمضان ، خلع السلطانُ على القاضى معين الدين عبد اللطيف ابن القاضى شرفَ الدين أبى بكر ، سبط العجمى ، باستقراره فى نيابة[5] كتابة السر بعد وفاة أبيه .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر شوال ، برز أميرُ حاجِّ المحمل الأميرُ تَمُرْباى رأس نوبة النوب ، بالمحمل ، وأميرُ الركب الأول سُودون الإينالى المؤيدى ، المعروف بقَرَاقَاس ، أمير عشرة . وحج فى هذه السنة ثلاثةٌ من أمراء الألوف : تَمُرْباى المقدم ذكره ، والأمير تمراز القُرْمُشِى أمير سلاح ، والأمير ظُوخ من تِمْراز الناصرى ،

(١) راجع ما سبق .
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (بأنه) ، والمثبت عن ا .
(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) مستدركة بهامش ا .

وسبعة أمراء أخر، ما بين عشرات وطبلخانات. وتوجه تِمرْاز أمير سلاح بالجميع رَكْباً وحدَه قبل الركب الأول، كما سافر في السنة الماضية الأميرُ جَرِباش الكَرِيمي قاشق أمير مجلس، وصُحبته ابنتهُ زوجةُ السلطان الملك الظاهر.

ثم في يوم السبت سابع ذي القعدة، قدم إلى القاهرة الأميرُ قاني باي الحزاوي نائب حلب باستدعاء [١٢٥]، فركب السلطانُ إلى ملاقاته بمطعم الطير، وخلع عليه باستمراره على كفالته.

وفي أواخر[1] هذا الشهر، طرد السلطانُ أَيْتَمُشَ الخضريَّ الظاهري، أحدَ الأمراء البَطَّالة من مجلسه، ومنعه من الاجتماع به، وهذه ثاني مرة أهانه السلطانُ وطرده؛ وأما ما وقع لأَيْتَمُش المذكور قبل ذلك في دولة الأشرف بَرْسْباي من البهدلة والنفي، فكثير، وهو مع ذلك لا ينقطع عن الترداد للأمراء وأرباب الدولة بوجه أقوى من الحجر.

وفي هذه السنة، أعني[2] سنة أربع وأربعين وثمانمائة، جُدّد بالقاهرة وظواهرها عدةُ جوامع، منها جامع الصالح طلائع بن رُزِّيك[3] خارج باب زَوِيلَة، قام بتجديده

---

(١) في ا (آخر).

(٢) أضافت طبعة كاليفورنيا حرف (عن) بعد كلمة (اعني) ولا وضع لها، والمثبت عن ا.

(٣) أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين، ولي الوزارة للخليفة الفائز الفاطمي ثم العاضد لدين الله، وكان شيعيا مغاليا، إلا أنه كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب، وله شعر جيد، ومن مؤلفاته كتاب سماه: الاعتماد في الرد على أهل العناد. وله قصيدة سماها: الجوهرية في الرد على القدرية. ومن شعره:

يا أمة سلكت ضلالا بيّنـــا ... حتى استوى إقرارها وجحودها
ملتم إلى أن المعاصي لم يكن ... إلا بتقدير الإله وجـــودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم ... منع الشريعة أن تقـــام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلهنـــا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وقد مات هذا الوزير الشاعر قتيلا في عام ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م، وتبع موته اضطرابات خطيرة، نتيجة للصراع حول منصب الوزارة، وانتهى هذا الصراع بزوال الخلافة الفاطمية برمتها.
(المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢٩٣-٢٩٤).

رجل من الباعة يقال له عبد الوهاب العيْنى ، ومنها مشهد السيدة رقَيّة ، قريبا من المشهد النَّفِيسى ، جدده الشريفُ بدر الدين حسين بن أبى بكر الحسينى ، نقيب الأشراف ، وجدد أيضا جامع الفاكهيين[1] بالقاهرة ، وجامع الفَخْر بخُط سُوَيْقة الموفق بالقرب من بولاق ، وجدد أيضا جامع الصارم أيضا ، بالقرب من بولاق ، وأنشأ أيضا جوهر المَنْجَكى نائبُ مقدم المماليك ، جامعًا بالرُّمَيْلة ، تجاه مصلاة المُؤمنى[2] ، وعمارته بالفقيرى بحسب الحال ، وأنشأ تَغْرِى بَرْدى المؤذى البَكْلَمُشى الدَّوَادار ، جامعًا بخُط الصَّلِيبة على الشارع الأعظم .

قلت : الناس على دين مليكهم ، وهو أنه لما كانت الملوكُ السالفة تهوى اللهو والطرب ، عمرت فى أيامهم بولاق و بِركةُ الرَّطْلى[3] وغيرهما من الأماكن ، وقدم إلى القاهرة كل أستاذ صاحب آلة من المطربين وأمثالهم من المغانى والملاهى ، إلى أن تسلطن [الملكُ][4] الظاهر جَقْمَق ، وسار فى سلطنته على قدم هائل من العبادة والعفة عن المنكرات والفروج ، وأخذ فى مقت من يتعاطى المسكرات ، من أمرائه وأرباب دولته ، فعند ذلك تاب أكثرهم ، وتَصَوْلَح وتزهَّد[5] ، وصار كل أحد منهم يتقرب إلى خاطره بنوع من أنواع المعروف ، فمنهم من صار يكثر من الحج ، ومنهم من تاب وأقلع عما كان فيه ، ومنهم من بنى المساجد والجوامع ، ولم يبق فى دولته ممن استمر على ما كان

(١) يعرف هذا الجامع كذلك باسم « الجامع الظافرى » أو جامع الظافر أو الجامع الأفخر . بناه الخليفة الظافر بنصر الله الفاطمى سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ (المواعظ والاعتبار حـ ٢ ص ٢٩٣) .

(٢) أنشأ هذه المصلاة الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى حوالى سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م زمن السلطان شعبان بن حسين فى الدولة المملوكية الأولى (راجع النجوم الزاهرة حـ ١٢ ص ١٦١ حاشية ٢) .

(٣) كانت بركة الرطلى تعرف باسم بركة الطوّابين ، إذ كان الطوب يعمل فيها ، وهى بجانب الخليج الذى أعاد حفره الناصر محمد بن قلاوون ، وعرفت كذلك باسم بركة الحاجب لأنها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب ، أحد أمراء الناصر محمد ، ثم اشتهرت باسم بركة الرطلى لوجود شخص بجانبها كان يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة . (راجع الخطط حـ ٢ ص ١٢٥ ، ١٦٢) .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (تزاهد) .

عليه ، إلا جماعة يسيرة ؛ ومع هذا كان أحدهم إذا فعل شيئا من ذلك ، فعله سرًّا مع تخوف ورعب زائد ، يرجفه فى تلك الحالة صفير الصافر وخفق الرياح ، فلله دره من ملك ، فى عفته وعبادته وكرمه .

ثم فى يوم السبت ثالث[1] شهر ربيع الأول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، خلع السلطانُ علَى يار[2] عَلى بن نصر الله الخراسانى العجمى الطويل باستقراره فى حسبة القاهرة ، مضافا لما بيده من حسبة مصر القديمة[3] عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى بحكم عزله .

ثم فى يوم الخميس ثامن[4] [شهر][5] ربيع الأول المذكور ، كانت مبايعةُ الخليفة أمير المؤمنين سليمان بن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بالخلافة ، بعد وفاة أخيه المعتضدِ داوُد ، بعهدٍ منه إليه ، ولُقب بالمستكفى بالله أبى الربيع سليمان .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى ، خلع السلطانُ على الشريف علىّ ابن حسن بن عَجْلان ، باستقراره فى إمرة مكة ، عوضا عن أخيه بركات بن حسن بحكم عزله ، لعدم حضوره إلى الديار المصرية ؛ وعين السلطانُ مع الشريف علىّ المذكور خمسين مملوكا من المماليك السلطانية ، وعليهم الأمير يَشْبَك الصوفى المؤيدى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، لمساعدة علىّ المذكور على قتال أخيه الشريف بركات ؛ وسافر الشريفُ علىّ من القاهرة فى يوم الخميس رابع عشرين جمادى الآخرة .

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر رجب ، قدم إلى القاهرة الأمير برسباى [الناصرى

(١) فى ا وفى طبعة كاليفورنيا (رابع) ، والمثبت هو الصواب عن التبر المسبوك (ص ١١) ؛ فقد عنى السخاوى بتحديد أوائل الشهور بصفه خاصة ، وهذا فضلا عن سياق التواريخ فيما يلى .

(٢) فى ا (ر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وعن السخاوى (التبر المسبوك ص ١٣ ، ٤٦ ؛ الضوء اللامع ج ٥ ص ٤٧–٤٨) وابن إياس (بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٨) .

وقد ورد اسمه أحيانا : الشيخ على العجمى الخراسانى وأحيانا أخرى : الشيخ أبو على الخراسانى العجمى ، ويقال له كذلك : يار على المحتسب . وكان مفرط الطول ، توفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م .

(٣) يوجد بعض الاضطراب فى هذه العبارة فى ا وفى طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن التبر المسبوك ص ١٣ .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

فرج][1] نائب طرابلس ، ونزل السلطانُ إلى مطعم الطيور خارج القاهرة ، وتلقاه وخلع عليه على العادة .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع [شهر][2] رجب ، أمسك السلطانُ الأميرَ قيز طُوغان العلائى الأستادار [الكبير][3] ، وقبض معه على زين الدين يحيى ناظر ديوان المفرد ، وسلمهما للأمير دولات باى المحمودى المؤيدى الدوادار الثانى .

ثم خلع السلطان فى يوم الخميس سادس عشره ، على الزينى عبد الرحمن ابن [القاضى علم الدين][4] الكُوَيز ، باستقراره أستاداراً ، عوضاً عن قِيز طُوغان ، وخلع على زين الدين المذكور باستقراره على وظيفة نظر المفرد على عادته [١٢٦] ، وأنعم السلطان على الأمير قيزطوغان بإمرة مائة وتقدمة ألف بحلب ، وخرج فى يوم السبت خامس عشرينه .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه ، خلع السلطانُ على الشهابى أحمد بن [أمير][5] على بن إينال اليوسفى ، أحد أمراء العشرات ، باستقراره فى نيابة الإسكندرية ، بعد عزل الأمير أسنبغا الناصرى الطَّيّارى عنها ، وقدومه إلى القاهرة على عادته ، أميرَ مائة ومقدم ألف .

ثم فى يوم السبت أول شهر رمضان ، قدم الشيخُ شمسُ الدين محمد الخافى[6] الحنفى ، من مدينة[7] سَمَرْقَنْد ، قاصداً الحج ، وهو أحد أعيان فقهاء القان شاه رخ بن تيمور ، وولده أُلُوغ بك صاحب سمرقند ، واجتمع بالسلطان ، فأكرمه وأنعم عليه بأشياء كثيرة .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر شوال ، برز أميرُ حاجٍّ المحمل تَغْرِى بَرْمَش السيفى

(١) ، (٣) عن التبر المسبوك .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) عن التبر المسبوك .
(٦) فى ا (الحامى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .
(٧) فى ا (مدرسه) ، والمثبت عن التبر المسبوك ، وطبعة كاليفورنيا .

يَشْبَك بن أَزْدَمُر الزَّرَدْكاش ، بالمحمل إلى بركة الحاج [دفعة واحدة ، وكانت العادة أن أميرَ حاجٍّ المحمل يبرز من القاهرة إلى الرَّيْدَانية ثم يتوجه فى ثانيه إلى بركة الحاج][1] ؛ وأمير حاج الركب الأول ، الأمير يونس السيفى آقْبَاى ، أحد أمراء العشرات المعروف بالبواب .

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوال ، أمسك السلطانُ الأميرَ جانِبَك المحمودى المؤيدى ؛ أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وحبسه بالبرج من قلعة الجبل ، وكان السلطانُ قصد مسكه قبل ذلك ، نخشى عاقبةَ خُجْدَاشِيَّته ، فلما زاد جانِبَك المذكور عن الحد فى التكلم فى الدولة ومداخلة[2] السلطان فى جميع أموره ، بعدم دربة وقلة لباقة[3] ، مع حدة وطيش وخفة وسوء خلق ، أمسكه فى هذا اليوم ، وقصد بذلك حركةً تظهر من خُجْدَاشِيَّته المؤيدية ، فلم يتحرك ساكن ، بل خاف أكثرهم ، وحَسُن حاله مع السلطان ، وانكفّ أكثرهم عن مداخلة السلطان ؛ وأنعم السلطانُ بإمرته على خُجْدَاشِه خير بك الأشقر المؤيدى أحد الدوادارية الصغار ؛ ولم يكن خير بك المذكور ممن ترشح للإمرة ؛ ومِن يومئذ عَظُم أمرُ السلطان فى مُلكه ؛ وهابته الناس وانقطع عن مداخلته جماعة كبيرة ، ثم حُمل جانِبَك المذكور إلى سجن الإسكندرية فسجن به .

هذا والسلطانُ فى اهتمامٍ تجريدةٍ لغزو رُودِس ، وعين عدة كبيرة من المماليك السلطانية والأمراء ، ومقدم الجميع اثنان من مقدمى الألوف : الأمير إينال العلائى الناصرى ، المعزول عن نيابة صَفَد ، والأمير تَمُرْبَاى رأس نوبة النوب . وسافروا الجميع من ساحل بولاق ، فى محرم سنة ست وأربعين ، ومعهم عدة كبيرة من المُطَوَّعَة ، بأبهج زى ، من العـــدد والسلاح ، وكان لسفرهم بساحل بولاق يوم

(١) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٢) فى ا (وله مداخله) .

(٣) فى ا (لعانه) .

مشهود[١]، إلا أنهم عادوا فى أثناء السنة ، ولم ينالوا من رودس غرضا[٢] ، بعد أن أخربوا قَشْتِيل[٣] حسبما يأتى ذكره فى الغزوة الثالثة الكبرى .

وبعد سفرهم وقع حادثة شنعة ، وهى أنه لما كان يوم الاثنين سادس عشر صفر ، وثب جماعة كبيرة من مماليك السلطان الأجلاب ، من مشترواته الذين بالأطباق من القلعة ، وطلعوا إلى أسطحة[٤] أطباقهم ، ومنعوا الأمراء وغيرهم من الأعيان من طلوع الخدمة ، وأفحشوا فى ذلك إلى أن خرجوا[٥] عن الحد ، ونزلوا إلى الرحبة عند باب النحاس ، وكسروا باب الزَّرَدْخَاناة السلطانية ، وضربوا جماعة من أهل الزردخاناة ، وأخذوا منها سلاحا كثيرا ، ووقع منهم أمور قبيحة فى حق أستاذهم الملك الظاهر ، ولهجوا بخلعه من المُلك ، وهمّ السلطانُ لقتالهم ، ثم فتر عزمُه عن ذلك شفقةً عليهم ، لاخوفا منهم ، ثم سكنت الفتنة بعد أمور وقعت بين السلطان وبينهم .

ثم فى يوم الخميس عاشر [شهر][٦] ربيع الأول ، قدم الأميرُ مازِى الظاهرى برقوق نائب الكَرَك ، وطلع إلى القلعة ، وخُلع عليه باستمراره .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين [شهر][٧] ربيع الأول المذكور ، خلع السلطانُ على مملوكِه قَرَاجَا الظاهرى الخازندار ، باستقراره خازنداراً كبيراً ، عوضا عن الأمير قانِبَك الأبو بكرى الأشرفى الساقى ، بحكم مرضه بداء الأَسَد[٨] ، نسأل الله [العفو][٩] والعافية .

---

(١) فى ا (يوما مشهودا) .

(٢) فى ا (عرض) .

(٣) قشتيل الروج Chateauraoux أو الحصن الأشهب ، جزيرة صغيرة بجوار ساحل آسيا الصغرى الجنوبى ، وهى تابعة للفرسان الإسبتارية المتسلطين على رودس .
(راجع : زيادة : المحاولات الحربية ص ١٩٨ ؛ LANE-POOLE, op. cit., p. 328.)

(٤) فى ا (اصطحه) .

(٥) فى ا (اخرجوا) .

(٦) ، (٧) ، (٩) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) داء الأسد هو الجذام (التبر المسبوك ص ٤٢) .

وفيه أيضا استقر ابنُ الحاضرى قاضى قضاة الحنفية بحلب بعد عزل مُحِب الدين محمد بن الشِّحْنة ، لسوء سيرته .

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر [شهر][1] ربيع الآخر ، قدم الأميرُ سُودون المحمدى من مكة المشرفة ، إلى القاهرة ، وهو مجرَّح فى مواضع من بدنه ، من قتال كان بين الشريف علىّ صاحب مكة ، وبين أخيه [١٢٧] بركات ، انتصر فيه الشريفُ علىّ ، وانهزم بركات إلى البر .

ثم فى يوم الأحد سادس عشرين [شهر][2] ربيع الآخر [المذكور][3] ، أمسك السلطانُ الزينى عبدَ الرحمن بن الكُوَيْز ، وعزله عن الأستادارية ، ثم أصبح من الغد خلع على زينِ الدين يحيى ناظر الديوان المُفْرَد باستقراره أستاداراً ، عوضا عن ابن الكُوَيْز المذكور .

وكان من خبر زين الدين هذا ، أنه كان كثيرا مايَلى الوظائفَ بالبَذْل ثم يُعزل عنها بسرعة ، وقد تجمد عليه جمل من الديون ؛ وكان خصمه فى وظيفة نظر الديوان المُفْرَد عبد العظيم بن صدقة الأسلمى ، وغريمه فى نظر الإسطبل شمس الدين الوزّة ، ولا زال زينُ الدين المذكور فى بحبوحة من الفقر والذل والإفلاس ، إلى أن وَلى الأمير قِيز طُوغان الأستادارية ، فاختار زينَ الدين هذا لنظر الديوان المُفْرَد ، وضَرب عبد العظيم وأهانه ، كونه كان من جملة أصحاب محمد بن أبى الفرج .

وركنَ إلى زين الدين هذا ، وصار المعولُ عليه بديوان المُفْرَد ؛ فاستفحل أمرُه ، وقضى ديونَه ، لحدثته نفسه بالأستادارية ، لمصداق المثل السائر : « لاتموت النفس الخبيثة حتى تسىء[4] لمن أحسن إليها » ، فأخذ زينُ الدين يدبر على الأمير طُوغان فى الباطن ، ويُمْلى له المفسودَ ، بأن يحسّن له الإقالةَ من الوظيفة ، حتى يعظُم أمرُه ، من سؤال السلطانِ

(١) ، (٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (بوسى) .

له باستقراره فى الوظيفة ، ويظهر له بذلك النصح ، إلى أن انفعل له طُوغان وسأل الإقالةَ ، فأقاله السلطانُ ، وخلع على الزينى عبد الرحمن بن الكُوَيْز بالأستادارية .

واستمر زينُ الدين على وظيفةِ نظر ديوان المُفْرَد ، وقد تفتحت له أبواب أخْذ الأستادارية ، لسهولة ابن الكُوَيْز وخروج قِيز طُوغان من مصر ، فإنه كان لا يحسن به المرافعة فى طُوغان ولا السعى عليه بوجه من الوجوه ، فسلَكَ فى ذلك ما هو أقرب لبلوغ قصده ، بعزل طُوغان وولاية ابن الكُوَيْز ، حتى تم له ذلك ، ولبس الأسْتَادَارِيَّة ونُعت بالأمير ، لكنه لم يَتَزَيَّا بزِىِّ الجند ، بل استمر على لبسه أولا : العمامة والفرجية ، فصار فى الوظيفة غيرَ لائق ، كونه أستادارًا وهو بزى الكَتَبة ، وأميراً ولا يعرف باللغة التركية ، ورئيساً وليس فيه شيم الرئاسة ؛ وكانت ولايته وسعادته غلطة من غلطات الدهر ، وذلك لفقد الأماثل . [الكامل] :

خلت الرِّقاعُ من الرِّخاخ فَفَرْزَنَتْ فيها البَيَاذِق[1]
وتصاهَلتْ عُرْجُ الحمير فقلتُ : من عُدْمِ السَّوابِق

وفيه خلع السلطانُ على الأمير أَقْبَرْدِى المظفرى الظاهرى [برقوق][2] ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وَندبه[3] للتوجه إلى مكة المشرفة ، وصُحبته من المماليك

(١) الرخ : نبات هش ، ومن أدوات الشطرنج ، وهو القلعة ، ومنه سمى ابن تيمورلنك «شاه رخ» أى الملك والقلعة ، أو قلعة الملك (راجع ص ٤٨ حاشية ٣ فيما سبق) . والجمع رِخَخَة .

وفرزان الشطرنج معرب فرزين والجمع فرازين ، وهو بمنزلة الوزير للسلطان ، وهى القطعة المعروفة فى الشطرنج باسم الوزير .

والبيذق من الباذِق أو الباذَق ، وهى كلمة فارسية عربت ، قال ابن الأثير : هو تعريب باذه ، وهو اسم الخمر الأحمر بالفارسية ، وعُرب من هذه الكلمة كذلك البياذقة وهم الرجَّالة ، وسموا كذلك لخفة حركتهم وأنه ليس معهم ما يثقلهم ؛ وفى غزوة الفتح « جعل أبو عبيدة على البياذقة» ؛ ومنه بيذق الشطرنج ، وهو القطعة المعروفة باسم العسكرى (راجع القاموس المحيط وتاج العروس ولسان العرب) .

والمقصود بهذا التعبير ، كما هو واضح من المتن ومن هذين البيتين ، أن الصغار صاروا كبارا ووصلوا إلى المناصب العليا وهم لا يستحقونها وليسوا أهلا لها ، وذلك لفقد الأكفاء .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

السلطانية خمسون مملوكا ؛ ليستعين بهم الشريفُ علىّ صاحب مكة على من خالفه ، وسافر بعد أيام رجبيّة .

ثم فى يوم الخميس أول جمادى الأولى ، أمسك السلطانُ الصفوى جوهراً التِّمْرازى الخازندار ، ورسم عليه عند تَغْرى بَرْمَش الجلالى المؤيدى الفقيه نائب قلعة الجبل ، وطالبه السلطانُ بمال كبير . وخلع السلطانُ على الطَّوَاشى فيروز الرومى النَّوْرُوزى رأس نوبة الجَمَدَارية ، باستقراره خازنداراً ، عوضا عن جوهر المذكور ، وتأسّف الناسُ كثيرا على عزل جوهر التِّمْرازى ، فإنه كان سار فى الوظيفة أحسنَ سيرة ، وترقّب الناسُ بولاية فيروز هذا أمورا كثيرة .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرينه ، استقر فيروزُ النَّوْرُوزى المذكور زِماماً ، مضافاً للخازندارية بعد عزل هلال الطَّوَاشى عنها[1] .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة ، خلع السلطانُ على الأمير إينال العلائى الناصرى باستقراره دواداراً كبيراً ، بعد موت الأمير تَغْرى بَرْدى المؤذى البَكْلَمُشى ، وأنعم بتقدمة تَغْرِى بَرْدِى المذكور ، على الأمير قَانى باى الجركسى ، واستمر على وظيفة شَدِّ الشراب خاناه ، مع تقدمة ألف ؛ وأنعم بطبلخاناة قانى باى ، على جانِبَك القِرْمانى الظاهرىّ برقوق رأس نوبة ، وأنعم بإقطاع جانبَك ، على أَيْتَمُشْ [بن عبدالله] [من أَزُوباى][2] أستادار الصحبة ، وهى إمرة عشرة ، وأنعم بإقطاع أَيْتَمُش على سَنْجَبَغَا ، وكلاهما إمرة عشرة ، والتفاوت فى زيادة المغل .

ثم فى يوم السبت خامس شعبان رسَم السلطان بنفى الأمير سُودون السُّودونى

---

(١) ورد ما بين القوسين فى ا ضمن حوادث شهر جمادى الآخرة ، والصواب ما أثبت بالمتن ضمن حوادث شهر جمادى الأولى ، عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (أزوبيه) وفى الضوء اللامع (حـ ٢ ص ٣٢٤) (أردباى) . وهذه الكلمة ساقطة فى ا ؛ وأثبتت الصيغة المصححة بمراجعة حوادث السنة العاشرة من سلطنة جقمق ، وهى سنة ٨٥١ هـ ، التى توفى فيها هذا الأمير ، (راجع حوادث هذه السنة فيما يلى) .

الظاهرى الحاجب إلى قوص ، فشُفع فيه فرسَم بتوجهه إلى طرابُلُس، ثم شُفع فيه ثانيا [١٢٨] فرسَم له بالإقامة بالقاهرة بَطّالا .

ثم فى يوم الاثنين ثالث شوال ، خلع السلطانُ على الشريف أبى القاسم بن حسن ابن عَجْلان ، باستقراره أميرَ مكة ، عوضا عن أخيه علىّ ، بحكم القبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بمكة المشرفة .

[ثم][1] فى سابع عشره ، برز أميرُ حاجِّ المحمل ، الأميرُ تَنْبَك البردبكى ، حاجب الحجّاب بالمحمل إلى بِركة الحاج ، وهذه سَفرتُه الثانية ، وأميرُ الركب الأول الأميرُ الطَّواشى عبدُ اللطيف المَنْجَكِى العثمانى الرومى مقدم المماليك السلطانية .

ثم فى يوم السبت تاسع عشرين شوال ، خلع السلطان على قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى ، بإعادته إلى حسبة القاهرة بعد عزل يار على وسفره إلى الحجاز .

ثم فى يوم الاثنين أوّل ذى القعدة ، قدم الأميرُ أَرْكَماس الظاهرى الدَّوادَار [الكبير][2] كان ، من ثغر دِمْياط بطلبٍ من السلطان وطلع إلى القلعة ، وخلع عليه السلطانُ كاملية مخمل بمقلب سَمُّور ، ورسم له أن يقيم بالقاهرة بَطّالا ، وأذن له بالركوب حيث شاء .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة المذكور ، خلع السلطانُ على القاضى بهاء الدين محمد بن القاضى نجم الدين عمر بن حجى ناظر جيش دِمَشق ، باستقراره ناظرَ الجيوش المنصورة بالديار المصرية ، مضافاً لما بيده من نظر جيش دِمَشق، عوضاً عن القاضى محب الدين بن الأشقر ، بحكم عزله وغيابه فى الحج ، وذلك بسفارة حميِّه[3] القاضى كمال الدين بن البارِزِى كاتب السر الشريف .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن التبر المسبوك ص ٤٧ .
(٣) فى ا (حموه) .

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، أعيد يارعلى الخُراسانى ، إلى حسبة القاهرة ، وصُرف العينى عن الحِسْبَة .

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول ، عمل السلطان المولد النبوى على العادة .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة ، قدم الزينى عبدُ الباسط بن خليل ، وكان توجَّه من سنة أربع وأربعين من الحجاز إلى دمَشق ، بشفاعةِ الناصرى محمد بن منجك له ، ولما وصل إلى القاهرة طلع إلى القلعة وقبَّل الأرض ، ومعه أولادُه ، ثم تقدم وباسَ رجل السلطان ، فقال له السلطانُ : « أهلا » بصوت خفىّ ولم يزده على ذلك ، ثم ألبسه كاملية سابورى أبيض بفرو سمور ، وألبس أولادَه كل واحد كامليةَ سمور بطوق عجمى ، ثم نزل إلى داره .

وقدَّم تقدمتَه فى يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة [المذكورة] [1] ، وكانت تشتمل على شىء كثير ، من ذلك أربعة وأربعون حمالا [2] على الرءوس مردومة أقشة من أنواع الفراء والصوف والمُخَمّل والشُّقَق الحرير ، والسلاح وطبول بازات مذهبة ، وخيول ، ونحو مائتى فرس وأربعين فرساً ، منها أكاديش خاصّ بسروج مذهبة ، وبدلات مينة وعُبِّىّ حرير عدة كبيرة ، ومنها عشرة خيول ، عليها بَرْكُسْتُوانات ملونة ، وسروج مُغَرَّفَة ، ومنها ثمانية بسروج سذج ، برسم الكُرَة ، وبغال ثلاثة أقطار ، وجمال بخاتى قطار واحد ، فقبل السلطان ذلك كله . وبعد هذا كلِّه لم يتحرك حظُّ عبدِ الباسط عند السلطان ، ولا تجمّل معه بوظيفة من الوظائف ، بل أمره بالسفر بعد أيام قليلة . قلت : ليس للطمع فائدة ، وأخذ ما يأخذ زمانه وزمان غيره ، وما أحسن قول من قال : [المتدارك]

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (حمال) ، وجاء فى التبر المسبوك (ص ٦٦) ، أن هذه التقدمة احتوت على «أربعة وأربعين قفصا مشحونة بثياب الصوف الملونة ... » .

وترَى الدهرَ [لَعْبًا][1] لمُعْتَبِرٍ والناسُ به دولٌ دولُ
كرةٌ وُضِعت لِصَوالِجَةٍ فتَلَقَّفَها رَجُلٌ رجلُ

ثم فى يوم الاثنين عشرينه ، قدم الأميرُ خليل بن شاهين [الشيخى][2] نائب مَلَطْيَة ، وخلع عليه السلطانُ خلعةَ الاستمرار ، وقدم هديتَه ، وأقام بالقاهرة إلى يوم الاثنين رابع شهر رجب ، فخلع[3] السلطان عليه باستقراره أتابَكَ حلب ، عوضاً عن الأمير قِيز طُوغان العلائى المعزول عن الأسْتَادَّارِيّة ، بحكم استقرار قِيز طُوغان فى نيابة مَلَطْيَة عوضاً عن خليل المذكور .

ثم فى يوم السبت ثامن عشرشوال ، برز أميرُ حاجِّ المحمل ، الأمير شادبك الجكَمى ، أحد مقدّمى الألوف ، بالمحمل [إلى بِركة الحاج][4] ، وأميرُ الركب الأول الأمير سَوِنْجْبَغَا اليونسى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة .

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شوال ، أعيد [١٢٩] القاضى محب الدين بن الأشقر إلى وظيفة نظر الجيش ، وصُرف عنها القاضى بهاء الدين بن حجى ، واستمر على وظيفته نظر جيش دِمَشْق على عادته أولا ، وكانت بيده لم تخرج عنه .

ثم فى يوم الخميس سلخ شوال ، قَدّم ابن حجى المذكور إلى السلطان تقدمة هائلة [تشتمل][5] على خمسة وأربعين قفصاً من أقفاض الجمّالين ما بين ثياب بَعْلَبَكّى ، وقسىّ وصوف ، وأنواع الفرو ، وغير ذلك . ثم فى يوم الاثنين رابع ذى القعدة ، خَلع السلطانُ على بهاء الدين المذكور خلعةَ السفر ، وأضيف إليه نظرُ قلعة دمَشق .

ثم فى يوم الأحد رابع عشرينه ، ركب السلطانُ من قلعة الجبل ونزل بخواصه إلى أن وصل إلى ساحل بولاق ، ثم عاد حتى علم الناسُ بعافيته ، لأنه كان توعك توعكا هيناً ، فأرجف الناس بقوة مرضه .

(١) ، (٥) فى عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .
(٣) فى ا (خلع) بدون حرف الفاء .

ثم فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة ، وصل الأمير جُلْبَان نائبُ الشام ، إلى القاهرة ، ونزل السلطانُ إلى ملاقاته بمطعم الطيور بالرَّيْدَانيَّة خارج القاهرة ، وخلع عليه خلعة الاستمرار على نيابة دِمَشْق ، وهذه قَدْمَتُه الثانية فى الدولة الظاهرية ، ثم قدّم جُلْبانُ المذكورُ تقدمتَه إلى السلطان من الغد فى يوم الثلاثاء ، وكانت تشتمل على عدة حَمّالين كثيرة ، منها سَمُّور خمسة أبدان ، ووَشَق بدنان [١] ، وقاقُم خمسة أبدان ، وسِنْجاب خمسون بدنا ، وقرضيات خمسون قرضية ، ومُخَمَّل ملون خاصّ أربعون ثوباً ، ومخمل أحمر وأخضر وأزرق حلبى ، خمسون ثوباً ، وصوف مُلَوَّن مائة ثوب ، وثياب بَعْلَبَكى خمسمائة ثوب ، وثياب بطائن خمسمائة أيضاً ، وقِسِىّ حَلْقَة ثلثمائة قوس ، منها خمسون خاصّا ، وطبول بازات مذهبة عشرة ، وسيوف خمسون سيفاً ، وخيول مائتا رأس ، منها واحد بسرج ذهب وكُنْبُوش زَرْكَش ، وبغال ثلاثة أقطار ، وجمال أربعة أقطار ، وعشرون ألف دينار على ما قيل [٢] .

وفى أواخر هذه السنة ظهر الطاعون بمصر ، وفشا فى أول المحرم سنة ثمان وأربعين [وثمانمائة] [٣] ، وقد أخذ السلطانُ فى تجهيز تجريدة عظيمة لغزو رُودِس ، وأخذ الطاعونُ يتزايد فى كل يوم ، حتى عظم فى صفر ، وزاد عدةُ من يموت فيه على خمسمائة إنسان [٤] .

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشرين صفر ، نفى السلطانُ كسباىَ الششمانى المؤيدى ، أحد الدوادارية الصغار ، وعُدّ ذلك من الأشياء التى وضعها [الملكُ] [٥] الظاهر فى محلها ؛ وقد استوعبْنا أمرَ كسباى هذا ، والتعريفَ بأحواله فى غير هذا المحل .

ثم فى شهر ربيع الأول أخذ الطاعونُ يتناقص من القاهرة ويتزايد بضواحيها .

---

(١) فى ا (بدنين) .

(٢) نقل السخاوى (التبر المسبوك ص ٧٥–٧٦) محتويات هذه التقدمة .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) نظم بعض شعراء العصر فى هذا الطاعون أبياتا كثيرة من باب الغزاء ، وصنف بعض الكتاب كتابا سماه « بذل الماعون فى فضل الطاعون » ، (انظر التبر المسبوك ص ٨٧) .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم السبت سادس عشر [شهر][1] ربيع الأول [المذكور][2] ، نفى السلطانُ سُودُونَ السودونى الحاجب إلى قوص ، وأنعم بإقطاعه على الأمير أَلْطُنْبُغَا المُعَلِّم الظاهرى برقوق ، زيادة على مابيده .

ثم فى يوم السبت المذكور ، خرجت الغزاة من القاهرة ، فنزلت فى المراكب من ساحل بولاق ، وقصدوا الإسكندرية ودِمْياط ، ليركبوا من هناك البحر المالح ، والجميع قصدهم غزو رودس . وكانوا جَمْعًا موفورا ، ما بين أمراء وخاصّكية ومماليك سلطانية ومُطَوّعة ، وكان مقدم الجميع فى هذه السنة أيضا الأمير إينال العلائى الدَّوَادَار الكبير[3] ، كما كان فى السنة الخالية ، وكان معه من الأمراء الطبلخانات ، الأمير يَلْخُجا من مامِش الساقى الناصرى الرأس نوبة الثانى ، ومن العشرات جماعة كبيرة ، منهم ، تَغْرى بَرْمَش الزَّرَدْكاش ، وتَغْرى بَرْمَش الفقيه نائب القلعة ، وهو مستمر على وظيفته ؛ ورسم السلطانُ للأمير يونس العلائى الناصرى أحدِ أمراء العشرات أن يسكن بباب المدرج ، إلى أن يعود تَغْرى بَرْمَش المذكور من الجهاد ، وسُودون الإينالى المؤيدى قَراقاس رأس نوبة ، وتَمُرْبُغَا الظاهرى جَقْمَق ، ونوكار الناصرى ، وتمْراز النَّوْرُوزى[4] رأس نوبة المعروف بتعريص[5] ، ويَشْبَك الفقيه المؤيدى .

وفيها تأمّر بعد [١٣٠] عوده بعد موت تمْراز النَّوْروزى ، من جرح أصابه وجماعة أخر من أعيان الخاصّكية ، كل[6] منهم مقدَّم على غُراب أو زَوْرَق ، ومعه عدة من المماليك السلطانية وغيرهم ، وكانت المماليكُ السلطانية فى هذه الغزوة تزيد عدتُهم على ألف مملوك ، هذا خارج عمن سافر من المطوعَة ، وأضاف إليهم السلطانُ أيضا جماعة كبيرة من أمراء البلاد الشامية ، كما فعل [الملكُ][7] الأشرف فى غزوة قُبرُس المقدم

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) الأمير إينال هذا هو المعروف بالأجرود (الضوء اللامع ج٣ ص ٣٢٨–٣٢٩) .
(٤) تمراز النوروزى نسبة لنوروز الحافظى نائب الشام .
(٥) فى الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٨) مرمصى ؛ وفى ا : تعريض ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (كلا) .
(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

ذكرها ، ورسم لهم السلطانُ أن يتوجه الجميعُ إلى طرابلس ، ليضاف إليهم العسكر الشامى ، ويسير الجميع عسكرًا واحدا ، ففعلوا ذلك ، وسافر الجميع من ثغر دمياط ، وثغر الإسكندرية ، فى يوم الخميس حادى عشر [شهر][1] ربيع الآخر ؛ وكان لخروجهم من ساحل بولاق يوم عظيم[2] ، لم يُرَ مثله إلا نادرًا .

ولما ساروا من ثغر الإسكندرية ودمْياط إلى طرابلس ، ثم من طرابلس إلى رودس ، حتى نزلوا على بَرِّها بالقرب من مدينتها فى الخيم ، وقد استعد أهلُها للقتال ، فأخذوا فى حصار المدينة ، ونصبوا عليها المناجيق[3] والمكاحل ، وأرْموا على أبراجها بالمكاحل [والمدافع][4] ، واستمروا على قتال أهل رودس فى كل يوم . هذا ومنهم فرقة كبيرة[5] قد تفرقت فى قرى رودس وبساتينها ينهبون ويسبون ، واستمروا على ذلك أياما ، ومدينة رودس لا تزداد إلا قوة ، لشدة مقاتليها ولعظم عمارتها ، وقد تأهبوا للقتال وحَصَّنوا رودس ، بالآلات والسلاح والمقاتلة ، وصار القتال مستمرا[6] بينهم فى كل يوم ، وقُتل من الطائفتين خلائق كثيرة ، هذا وقد استقر الأمير يَلخُجَا الناصرى فى المراكب ، ومعه جماعة كبيرة من المماليك السلطانية وغيرهم ، لحفظ المراكب من طارق يطرقهم من الفرنج فى البحر ، وكان فى ذلك غاية المصلحة ، وصار يَلْخُجا مقدمَ العساكر فى البحر ، كما كان إينال مقدمَ العساكر فى البر ، وبينما يَلخُجا ورفقتُه ذات يوم ، إذ هجم عليهم الفرنجُ فى عدة كبيرة من المراكب ، فبرز إليهم يَلْخُجا ومن معه ، وقاتلوهم قتالا عظيما ، حتى نصر الله المسلمين ، وانهزم الفرنج وغنم المسلمون منهم .

كل ذلك وقتالُ رودس مستمر فى كل يوم ، والعساكر فى غاية ما يكون من الاجتهاد

---

(١) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (يوما عظيما) .

(٣) فى ا (المناجنيق) .

(٥) المقصود بهذه الفرقة الكبيرة أتباع المحاربين المماليك ، يقول السخاوى : «وأهل البر كما تقدم مشغولون بالقتال والحصار إلا من شاء الله من غوغائهم وأتباعهم ، فإنهم تفرقوا فى قرى البلد وبساتينها وضياعها ينهبون ويسبون ويحرقون ويفعلون القبائح ..» .

(٦) فى ا (مستمر) .

فى قتال رودس ، غير أن رودس لا يزداد أمرها إلا قوة ، لعظم استعداد أهلها للقتال . ولما كان بعض الأيام ، وقع للمسلمين محنة عظيمة ، قُتل فيها جماعة كبيرة من أعيان الغزاة من الخاصّكية وغيرهم ، وهو أنّ جماعة من المسلمين الأعيان ، نزلوا فى كنيسة تجاه رودس ، وبينهم وبين العسكر الإسلامى رفقتهم مخاضة من البحر المالح ، وبينهم أيضا وبين مدينة رودس طريق سالكة .

فاتفق أهلُ رودس على[1] تبييت هؤلاء المسلمين الذين بالكنيسة المذكورة ، إلى أن أمكنهم ذلك ، فخرجوا إليهم على حين غفلة وطرقوهم بالسيوف والسلاح .

وكان المسلمون فى أمن من جهتهم ، وغالبهم جَالس بغير سلاح ، وهم أيضا فى قلة والفرنج فى كثرة .

فلما هجموا على المسلمين ، ووقعت[2] العينُ فى العين ، قام المسلمون إلى سلاحهم ، فمنهم[3] من وصل إلى أخذ سلاحه ، وقاتلهم حتى قُتل ، ومنهم من قُتل دون أخذ سلاحه ، ومنهم من ألقى بنفسه إلى الماء ونجا ، وهم القليل .

على أنه قُتل من الفرنج جماعة كبيرة ، قتلتهم فرسان المسلمين قبل أن يُقتلوا لما عاينوا الهلاك ، أثابهم الله الجنة .

ولما وقعت الهَجَّة ، قام كل واحد من المسلمين إلى نجدة هؤلاء المذكورين ، فلم يصل إليهم أحد حتى فرغ القتال ، إلا أن بعض أعيان الخاصّكية مع رفقته ، لحق جماعة من الفرنج قبل دخولهم إلى رودس ، ووضعوا فيهم السيف .

وقد استوعبْنا واقعتهم بأطول من هذا ، فى غير هذا الكتاب .

وكان عدة من قتل فى هذه الكائنة نيفاً[4] على عشرين نفساً ، ودام القتالُ بعد

(١) فى ا (إلى) ، وما هنا عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (وقع) .
(٣) فى ا (فمنهم) .
(٤) فى ا (نيف) .

ذلك فى كل يوم بين عساكر الإسلام وبين فرنج رودس أياماً كثيرة ، ومدينة رودس لا تزداد إلا قوة . فعند ذلك أجمع المسلمون على العود ، وركبوا مراكبهم ، وعادوا إلى أن وصلوا إلى ثغر الإسكندرية ودمياط ، ثم قدموا إلى القاهرة . فكانت غزوة العام الماضى ، أعنى غزوة قَشْتِيل التى أخربوها وسَبوا أهلها ، أبهج من هذه الغزوة [١٣١] ، فلله[1] الأمر من قبل ومن بعد . وكان وصول الغزاة المذكورين إلى القاهرة ، فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رجب من سنة ثمان وأربعين المذكورة .

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر ، خلع السلطانُ على الأمير سُودون المحمدى أحد أمراء العشرات ، باستقراره فى نيابة قلعة دمشق ، بعد نقل الأمير جانِبَك الناصرى دَوَادار بَرْسباى الحاجب منها ، إلى حجوبية الحجاب بدمشق ، بعد موت الأمير سُودون النَّوْرُوزى .

وفيه استقر الأمير قَنْصُوه النَّوْرُوزى الخارج على السلطان ، فى نوبة الجَكَمى ، فى نيابة مَلَطْيَة ، بعد عزل الأمير قِيزطُوغان العلائى ، وقدومه إلى حلب ، أتابكا بها ، عوضاً عن الصاحب خليل بن شاهين بحكم عزله ونفيه .

ثم فى يوم السبت رابع شهر رجب ، وصل إلى القاهرة الأمير بَرْدبك العجمى الجَكَمى ، نائب حماة ، وطلع إلى القلعة وقبّل الأرض ، فنهره السلطان ، وأمر بالقبض عليه ، فأُمسك وحُبس بالقلعة ، ثم سُفِّر إلى ثغر الإسكندرية فسُجن بها ؛ وسبب ذلك واقعة كانت بينه وبين أهل حماة ، قتل فيها جماعة كبيرة من الحمويين ، استوعبناها فى الحوادث[2] [من غير هذا الكتاب][3] ، ورسم السلطانُ للأمير قانى باى

(١) فى طبعة كاليفورنيا (ولله) .

(٢) المقصود بالحوادث : كتاب ابن تغرى بردى المعروف باسم «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» .
انظر الجزء الثانى منه (مخطوط) ورقة ٣٠٦ ؛ انظر كذلك الجزء الأول المطبوع منه (طبعة كاليفورنيا ١٩٣١) ص١٥٨ .

(٣) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

الأبو بكرى البَهْلوان ، نائب صَفَد بنيابة حماة ، ونقل الأمير بَيْغُوت المؤيدى الأعرج نائب حمص إلى نيابة صَفَد .

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر رجب المذكور ، خلع السلطان على الأمير تَنَم من عبد الرزاق المؤيدى ، الذى كان وَلى حسبةَ القاهرة ، باستقراره فى نيابة الإسكندرية ، بعد عزل الأمير أَلْطُنْبُغَا المعلم اللَّفَّاف الظاهرى برقوق ، وقدومه إلى القاهرة على إقطاعه ، وقد زاده[1] السلطان عدّة زيادات .

ثم فى يوم الخميس خامس عشر شعبان ، قدم إلى القاهرة قاصدُ القانِ معينِ الدين شاه رُخْ بن تَيْمورلَنْك وفى خدمته نحو المائة نفر ، وأتباع كثيرة[2] ، وكان معه أيضاً امرأة عجوز من نساء تيمور لنك ، قدمت برسم الحج إلى بيت الله الحرام ؛ أقامت بدمشق لتتوجه فى الموسم صُحبةَ الركب الشامى ، ومع القاصد المذكور كسوة الكعبة التى أرسلها شاه رُخْ ، وكان القاصدُ الذى قدم فى العام الماضى ، استأذن السلطانَ فى ذلك ، واعتذر أن شاه رخ نذر أنه يكسو الكعبة ، كما كان ذكرَ[3] ذلك للملك[4] الأشرف بَرْسباى ؛ وكان ذلك سبباً لضرب الأشرف لقُصَّاده والإخراق بهم .

فلما استأذن القاصدُ الملكَ الظاهر جَقْمَق ، أذن له وعاد القاصدُ بالجواب إلى شاه رخ ، فأرسلها فى هذه السنة ، صُحبةَ هذا القاصد المذكور ، واعتذر الملكُ الظاهر بقوله : « إن هذه قربة ، ويجوز أن يكسو الكعبةَ كائن من كان » ؛ وعظم ذلك على أمراء الدولة والمصريين إلى الغاية ، ونزل القاصدُ المذكور فى بيت جمال الدين الأُسْتَادّار بين القصرين .

---

(١) فى ا (زاد) .

(٢) أوضح السخاوى كثرة أتباع القاصد بقوله : «وهم جمع كثير إلى الغاية ، بحيث إنه قيل إن عبد الله كاشف الشرقيه علّق على دوابهم فى ليلة واحدة من الشعير أربعة وعشرين أردبا ، وذبح لهم من الغنم سبعة وعشرين رأسا ومن الدجاج أكثر من أربعين طيرا ... »
(التبر المسبوك ص ٩٦) .

(٣) ، (٤) العبارة الواردة بين هذين الرقمين بها بعض الاضطراب فى ا ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وعن التبر المسبوك .

فلما كان يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان، طلع قاصدُ شاه رخ المذكورُ ورفقتُه إلى القلعة، وكان السلطانُ قد احتفل إلى طلوعهم، ونادى أن أحداً من أجناد الحلْقة والمماليك السلطانية، لا يتأخر عن طلوع القلعة فى هذا اليوم، وعمل السلطانُ الخدمةَ بالحوش من القلعة، ولم تكن العادة بعمل الخدمة إلا فى إيوان القلعة، فأبطل السلطانُ ذلك وعملها فى الحوش، وطلعوا القُصَّادُ ومعهم التقدمةُ والكسوة، فأمر السلطانُ بإدخال ما معهم إلى البحرة لئلا يفطن أحد بالكسوة المذكورة [1]، وترحَّب السلطانُ بالقُصَّادِ وأكرمهم وقرىُ ما على يدهم من المكاتبة، وعادوا إلى جهة منزلهم، إلى أن وصلوا إلى بيت جمال الدين حيث سكنُهم، وقد أُطلقت الألسنُ فى حقهم بالوقيعة من العوام [2] والرجم المتتابع إلى البيت المذكور.

وحال دخولهم إلى البيت، نزل خلفهم فى الوقت من المماليك السلطانية الذين [3] بأطباق القلعة، مقدارُ ثلاثمائة مملوك، وانضاف [4] إليهم جماعةٌ كبيرةٌ من المماليك البَطَّالين والعوام، وكبسوا على القُصَّاد المذكورين، ونهبوا جميع ما كان لهم، وكان شيئاً كثيراً إلى الغاية، وأفحشوا فى النهب حتى أخذوا خُيولهم، وكان قيمة ما نُهب لهم من الفصوص الفيروزج الكرمانى والشقق الحرير والمُخمَّل والمِسك وأنواع الفرو وغير ذلك نيّف [5] على عشرين ألف [١٣٢] دينار وأكثر، ولولا أن الأمير يَلْخُجا الرأس نوبة الثانى، كان سكنه بالقرب منهم، فركب فى الحال بمماليكه ونَجَدهم، ومنع الناس من نهبهم، ثم وَصل إليهم الأميرُ إينال العلائى الدوادار الكبير، ثم الأمير تَنْبَك حاجب الحجاب، وأمسكوا جماعةً من العامة، وأخذوا ما كان معهم مما نهبوه، وإلا كان الأمرُ أعظمَ من ذلك.

ولما بلغ السلطان الخبر، غضب غضباً شديداً، وأمسك جماعةً من العامة، وضربهم

(١) كانت التقدمة والكسوة موضوعة فى تسعة أقفاص (التبر المسبوك ص ٩٧).
(٢) فى الأصل: الأعوام.
(٣) فى ا (الذى).
(٤) فى ا (وما نصاف).
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.

بالمقارع ، وأبدع فيهم ، وقطع أرزاق بعض المماليك السلطانية من الخدامة وأولاد الناس ، ثم أعطى السلطانُ القُصّادَ شيئاً كثيراً ، وطيّب خواطرهم — انتهى .

ثم فى أواخر شهر رمضان المذكور ، نفى السلطانُ الأميرَ أقطوه الموساوى الظاهرى [برقوق] (١) ، أحد أمراء الطبلخاناة إلى طرسوس ، ثم شفع فيه فتوجّه إلى دِمَشق بطالا .

ثم [فى شوال] (٢) ورد الخبرُ على السلطان بنصرة مراد بك بن عثمان متملّك بلاد الروم على بنى الأصفر (٣) .

وفى هذه السنة ، أبطل السلطانُ الرمّاحةَ الذين يلعبون بالرمح يوم دوران المحمل فى شهر رجب .

ثم فى يوم الاثنين ، استقر محبُّ الدين محمد بن الشِّحْنة الحنفى (٤) قاضى قضاة حلب وكاتب سرها ، وناظر الجيش بها ، بسفارة الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخاص [الشريف] (٥) .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) المقصود ببنى الأصفر الفرنج عامة. وقد أطلق المؤرخون المسلمون هذه التسمية بصفة خاصة على الدولتين الرومانية والبيزنطية وأهلهما وعلى الصليبيين ، بدليل أن القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ، تغنى فى شعره بإزالة آخر حصن للصليبيين بالشرق — وهو عكا — زمن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) فقال على إثر هذا الانتصار :

يا بنى الأصفر قد حلّ بكم نقمةُ الله التى لا تَنفَصل
قد نزل الأشرفُ فى ساحلكم فأبشروا منه بصَفعٍ مُتّصل

وقصد المسلمون بهذه التسمية كل ما هو غير أسود من الأمم ، ثم استعملوها للدلالة على مسيحى أوربا جميعا ولا سيما إسبانيا .

وقد ذكر القلقشندى أن الدولة الرومانية القديمة كانت تعرف ببنى الأصفر ، نسبة إلى نهر « الصفر » — وهو التيبر — الذى قال إن روما تقع عليه .

(راجع السلوك حـ ١ ص ٧٦٦ حاشية ٦) .

(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين ذى القعدة ، قدم الزينى عبدُ الباسط من دِمَشق إلى القاهرة ، وهذه قَدْمته الثانيةُ من يوم عُزل وصودر ، وطلع إلى السلطان فى يوم السبت سابع عشرينه ، [و] (١) خلع عليه كاملية بفرو سَمُّور ، ثم قدم هديتَه إلى السلطان فى يوم الاثنين تاسع عشرينه ، وكانت تشتمل على شىء كثير مع مبلغ (٢) كبير من الذهب .

ثم فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة خرجت تجريدة إلى البحيرة ، ومقدم العسكر الأمير قَرَاخُجَا الحسنى ، الأمير آخور الكبير ومعه ستة من الأمراء .

ثم فى يوم الخميس رابع عشر محرم سنة تسع وأربعين وثمانمائة استقر الشيخُ شمس الدين محمد القاياتى قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية ، وصُرف الحافظُ شهابُ الدين أحمد (٣) بن حجر ، ونزل (٤) القاياتى بغير خلعة توَرعا ، وعليه طيلسانه ، وبين يديه أعيانُ الدولة ، ولما نزل إلى الصالحية (٥) لم يَسمع الدعوى التى يدعيها بعض الرسل ، وقال هذه حيلة ، ثم قام وتوجَّه إلى داره ، وفى ظن كل أحد أنه سيسير فى القضاء على قاعدة السلف ، لما عهدوا من تقشفه وتعففه ، فوقع بخلاف ما كان فى الظن (٦) ، ومال إلى المنصب ، وراعى (٧) الأكابر ، وأكثر من النواب ، وظهر منه الميل الكلى إلى الوظيفة ، حتى [لعله] (٨) لو عزل منها لمات أسفاً عليها .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (مبلغا) .

(٣) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (ورل) .

(٥) المقصود بالصالحية ، المدرسة الصالحية التى بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، سنة ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م ، بين القصرين بالقاهرة ، وكانت تتخذ فى أوائل العصر المملوكى مكانا لجلوس السلاطين للنظر فى المظالم .

(خطط حـ ٢ ص ٣٧٤ ؛ السلوك حـ ١ ص ٣٠٨ ؛ حسن المحاضرة حـ ٢ ص ١٥٩–١٦٠) .

(٦) فى ا (بالظن) .

(٧) فى ا (وراعا) .

(٨) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشر المحرم المذكور خلع السلطانُ على الأمير يَلْخُجَا من مامِش الساق الناصرى الرأس نوبة الثانى ، باستقراره فى نيابة غزة ، بعد موت الأمير طوخ الأبوبكرى المؤيّدى قتيلا بيد العَشِير .

ثم فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، خلع السلطانُ على الأمير شادبك الجَكَمى ، أحد مقدمى الألوف ، باستقراره فى نيابة حماة ، عوضاً عن قانى باى البهلوان بحكم انتقاله إلى نيابة حلب ، بحكم عزل قانى باى الحمزاوى عنها ، وقدومه إلى مصر ، على إقطاع شاد بك المذكور .

ثم فى يوم الخميس خامس عشر جماد الأول من سنة تسع وأربعين المذكورة ، رسم السلطانُ بنفى الأمير على باى العجمى المؤيدى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، إلى صَفَد ثم حُوّل إلى دمشق بطالا ، وأنعم بإمرته على الأمير جانِبَك اليَشْبَكى الساق والى القاهرة ، وأنعم بإقطاع جانبك المذكور على جماعة من الخاصكية الأشرفية ، ممن كان نُفى فى أول الدولة بدمشق وغيرها .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين جماد الآخر ؛ وصل الأمير قانى باى الحمزاوى نائبُ حلب ، إلى القاهرة ، وقبّل الأرض ، واستقر من جملة مقدمى الألوف بها ، وكان الكلام قد كثر فى أمره ، وأشيع بعصيانه .

وفى هذا الشهر ندب السلطانُ مملوكَه جانِبَك الظاهرى ، الخاصّكى ، إلى التكلم على بندر جُدّة ، وهذه أول سَفْرة سافرها جانبك المذكور ، ومبدأ أمره فى التكلم على بَنْدر جُدّة إلى يومنا هذا . وكان من خبر استمراره على التكلم فى البندر المذكور ، أن السلطانَ كان فى كل سنة يندب للتكلم على البندر أحداً من الأمراء أو أعيان الخاصّكية ، فيتوجه المذكورُ ثم يعود إلى القاهرة ، وقد تغير خاطرُ السلطان عليه لأمور شتى[1] ، فيعزله السلطانُ على أقبح وجه ، ومنهم من يصادره ويأخذ[2] منه الأموال

(١) فى ا (شتا) .
(٢) فى ا (ويوحد) .

الكثيرة ، ومنهم من يُنفى ، ومنهم من يُرْسَم عليه ويُبَهْدَل ، وقلّ من يسلم[1] [١٣٣] من ذلك . وقد وقع ذلك لجماعة كثيرة من الدولة الأشرفية [برسباى][2] إلى يوم تاريخه .

فلما ولى جانبك هذا ، باشرَ البندرَ المذكور بمعرفةٍ وحذق مع المهابة ووفور العقل[3] والحرمة ونفوذ الكلمة ، ونهض بما لم ينهض به غيره ممن تقدمه . وأنا أقول : ولا ممن تأخر عنه إلى يوم القيامة ، على ما سيأتى بيان ذلك فى مواطن كثيرة من هذه الترجمة وغيرها ؛ وقد استوعبنا حالَه فى تاريخنا « المنهل الصافى » بأوسع من[4] هذا ، وأيضاً ذكرنا أمورَه مفصّلا ، فى تاريخنا «الحوادث» عند ذهابه إلى جدة وإيابه ، ومايقع له بها فى الغالب — انتهى .

ثم فى يوم الخميس ثالث شعبان ، خلع السلطانُ على الأمير إينال العلائى الدّوَادار الكبير ، باستقراره أتابكَ العساكر بالديار المصرية ، بعد موت الأمير الكبير يَشْبَك السودونى المُشِدّ ؛ قلت : وفى تولية إينال هذا للأتابكية فى يوم ثالث الشهر ، رد على من يتشاءم بالحركة فى يوم ثالث الشهر ، فإنه نُقل من هذه الوظيفة إلى السلطنة ، فأى شؤم وقع له فى ولايته ؟ — انتهى .

ثم خلع السلطانُ على الأمير قانى باى الجاركسى شادّ الشّراب خاناه باستقراره دَوَاداراً كبيرا ، عوضا عن إينال المذكور ، وأنعم بإقطاع الأمير إينال المذكور على الشهابى أحمد بن على بن إينال اليوسفى ، وصار أميرَ مائة ومقدمَ ألف بالديار المصرية .

وخلع السلطانُ على الأمير يونس السيفى آقْباى ، باستقراره شادّ الشراب خاناة ، عوضا عن قانى باى الجاركسى ، واستمر على إقطاعه إمرةَ عشرة ، ووقع بسبب تولية الأمير إينال المذكور للأتابكية ، كلامٌ كثير فى الباطن ، لكون السلطان قدّمه على الأمير

(١) فى ا (سلم) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، ولا فرق يذكر .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) راجع المنهل الصافى حـ ٢ ورقة ٤٥٩-٤٦١ .

تِمْراز القُرْمُشى أمير سلاح ، وجَرباش الكَرِيمى أمير مجلس ، وقَراخُجَا الحسنى الأمير آخور الكبير ؛ وهؤلاء الثلاثة من أكابر المماليك البرقوقية ، ووظائفهم أيضا تقتضى الانتقال منها إلى الأتابكية ، بخلاف وظيفة الدوادارية . وبلغ السلطانَ ذلك ، أو فطن به ، فلما كان يوم السبت خامسه ، نزل من قلعة الجبل إلى خليج الزعفران ، وصُحبته جميع الأمراء إلى مخيم ضرب له به ، وجلس فيه وأكل السماط ، ودام هناك إلى قريب الظهر ، ثم ركب وعاد إلى القلعة . وكان قصد [الملك] [1] الظاهر بالنزول إلى خليج الزعفران فى هذا اليوم ، استخفافا بالقوم ، لأنهم أشاعوا أن جماعة تريد الركوب ، فكأنه قال لهم بلسان حاله : « ها قد نزلتُ من القلعة بخليج الزعفران ، من كان له غرض فى شىء فليفعله » ، فلم يتحرك ساكن وانقمع كل أحد ، فكانت هذه الفعلة من أحسن أفعاله وأعظمها .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شهر شعبان[2] المذكور ، خلع السلطانُ على الأمير الكبير إينال المذكور ، خلعةَ نَظرِ البيمارستان المنصورى ، وخلع على قانى باى الجاركسى خلعةَ الأنظار[3] المتعلقة بالدَّوادارية[4] .

ثم فى يوم السبت سابع عشر شوال[5] برز أميرُ حاجّ المحمل ، الأمير دُلاوت باى المحمودى المؤيدى الدوادار الثانى ، بالمحمل إلى بِركة الحاج[6] على العادة ، وأميرُ الركب الأول تَمُرْ بَغَا الظاهرى[7] .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (رجب) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا وعن التبر المسبوك .

(٣) فى ا (النظر) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) المقصود بالأنظار المتعلقة بالدوادارية ، كما فصّلها السخاوى (التبر المسبوك ص ١٢٢) : « نظر الأحباس بالديار المصرية ، والمؤيدية والأشرفية بالقاهرة ، والجامع الأشرفى بالخانكاه ، وغير ذلك مما يتعلق بالدوادارية على العادة فى ذلك كله قبل ذلك » .

(٥) فى ا (سابع عشره) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وعن التبر المسبوك .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (البركة) ، والتوضيح عن ا .

(٧) فى حج العام المذكور وصلت إلى مصر وفود للحج من المغاربة ومن التكارنة (التبر المسبوك ص ١٢٣) .

ثم فى يوم الخميس ثالث المحرم سنة خمسين وثمانمائة ، خلع السلطانُ على الصاحب خليل بن شاهين ، المعزول عن نيابة مَلَطْيَة قبل تاريخه ، باستقراره فى نيابة القدس ، عوضا عن طُوغان العثمانى ، بحكم توجهه حاجبَ حجاب حلب ، بعد موت قانى باى الجكمى . وفيه استقر القاضى برهانُ الدين إبراهيم بن الديرى ، فى نظر الجوالى مضافا لما بيده من نظر الإسطبلات السلطانية ، عوضا عن ابن المحرّقى ، بعد عزله .

ثم فى يوم الاثنين خامس صفر ، أعيد قاضى القضاة شهابُ الدين بن حجر ، للقضاء ، بعد موت قاضى القضاة شمسِ الدين القاياتى .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس صفر أيضا ، استقر القاضى وليُّ الدين السفطى ، فى تدريس المدرسة الصلاحية بقبة الشافعى عوضا عن القاياتى .

ثم فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول من سنة خمسين المذكورة ، قدم إلى القاهرة الشريفُ محمد بن الشريف بركات بن حسن بن عَجْلان ، ومعه تقدمة من عند أبيه ، ما بين خيول وغيرها ؛ وأقام بالقاهرة إلى سلخ الشهر المذكور ، وعاد إلى مكة ، وقد أعطاه السلطانُ أمانًا لأبيه بركات ، ووعده بكل خير من ولاية مكة وغير ذلك .

ثم فى يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر ، خلع السلطانُ على ولى الدين السفطى ، باستقراره [١٣٤] فى نظر البيمارستان المنصورى ، عوضا عن القاضى محب الدين بن الأشقر ناظر الجيش ، بحكم عزله عنها ؛ وسار السفطى فى النظر المذكور ، سيرةً سيئة ، وهو أنه صار يأخذ مالا يستحقه ، ويدفعه لمن لا يستحقه ، وحسابُه على الله .

وفيه استقر أَسَنْبُغَا مملوك ابن كَلْبَك شادّ الشُّوَن السلطانية ، فى نيابة بَعْلَبَك ، ولم يقع ذلك[1] [فيما تقدم][2] . والعادةُ أن نائب دمشق ، هو الذى يستقر بمن يختاره من

(١) فى ا (لذلك) .

(٢) من طبعة كالهفورنيا .

مماليكه فى نيابة بعلبك ، هذا فى هذا الزمان ، وأما الوالد فإنه ولى فى نيابته على دمشق ، نيابةَ القدس والرملة .

ثم فى أواخر جمادى الأولى ، توغر خاطرُ السلطان على الأمير شاد بك الجَكَمى نائب حماة ، وعزله عن نيابة حماة ، ووَلَّى عوضه الأميرَ يَشْبَك من جانِبَك المؤيدى الصوفى أحد أمراء الألوف بحلب ، وكان السلطانُ نفى يَشْبَك المذكور من مصر ، ثم أنعم عليه بإمرة بحلب ، وأنعم بإقطاع يشبك المذكور على خُجْداشِه الأمير على باى العجمى المنفى أيضا ، قبل تاريخه إلى دمشق ؛ ورسم لشادّ بك المذكور ، أن يتوجه إلى القدس بَطّالا ، وحَمل تقليدَ يَشْبَك المذكور بنيابة حماة ، وتشريفَه ، الأميرُ تَمُرْبَغا الظاهرى أحدُ أمراء العشرات .

وفى هذا الشهر ، رسم السلطانُ بإطلاق جماعة من المماليك الأشرفية ، ممن كان حبَسهم فى أول دولته بالبلاد الشامية[1] ؛ ورسم بقدومهم إلى القاهرة .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شوال ، برز أميرُ حاجِّ المحمل ، الأميرُ سَوِنْجْبَغَا اليونسى الناصرى [فرج][2] أحد أمراء العشرات[3] ورأس نوبة ، بالمحمل إلى بركة الحاج ، وأميرُ الركب الأول الأميرُ سمام الحسنى الظاهرى برقوق أحد أمراء العشرات ، وسافرتْ فى هذه السنة إلى الحجاز ، زوجةُ السلطان الملك الظاهر جَقْمَق ، خَوَنْد مُغَل بنت [القاضى ناصر الدين بن][4] البارِزِى ، ومعها أيضا زوجةُ السلطان بنت ابن دُلْغَادُر ، وحجَّ فى هذه السنة أيضاً القاضى كمالُ الدين بن البارِزِى كاتب السر [الشريف][5] ، صُحبةَ أخته خَوَنْد المذكورة[6] ، فى الركب الأول ، وسافر كمال الدين [المذكور] بتجمل كبير ، وفعل فى سفرته من الخيرات والإحسان لأهل مكة ما سيذكر إلى الأبد .

---

(١) كان حبسهم فى المرقب والصُّبَيْبَة (التبر المسبوك ص ١٤٥) .
(٢) عن التبر المسبوك .
(٣) جاء فى التبر – نقلا عن العينى – أنه كان أمير عشرين .
(٤) عن التبر المسبوك .
(٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم في يوم السبت ، أول محرم سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، خلع السلطانُ على قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني ، باستقراره قاضيَ القضاة الشافعية بالديار المصرية ، بعد عزل قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر[1] .

وفيه استقر السيفي آقْبَرْدي الساقي الظاهري جَقْمَق ، في نيابة قلعة حلب ، عوضاً عن تَغْرى بَرْدى الجاركسي ، بحكم عزله وتوجهه إلى دمشق ، وكان آقبردي المذكور ، توجه إلى حلب في أمر متعلق بالسلطان .

وفيه أنعم السلطانُ على خليل بن شاهين الشيخي ، بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، عوضاً عن قِيرَ طُوغان ، بحكم القبض عليه وحبسه بقلعة دمشق ، بسبب ما وقع منه ، لما توجّه أميرَ حاجٍّ الركب الشامي من إحراقه باب المدينة الشريفة لسبب من الأسباب .

وفيه أيضاً استقر الأميرُ يشبك الحزاوي دَوَادارُ السلطان بحلب ، في نيابة غزة ، عوضاً عن حَطَط بحكم عزله وتوجهه إلى دمشق بطالا ؛ وأنعم بإقطاع يَشْبَك الحزاوي ، وهو تقدمة ألف بحلب ، على الأمير سودون من سيِّدي بك الناصري المعروف بالقِرْماني . وأنعم بإقطاع سودون القرماني وهو إمرة عشرة ، على الأمير على باى [العلائي][2] الأشرفي [برسباي[3]] شادّ الشراب خاناة كان .

ثم في يوم الخميس رابع صفر من سنة إحدى وخمسين ، خلع السلطان على مملوكه سُنْقُر الظاهري ، باستقراره أسْتَادارَ الصحبة ، بعد موت أَيْتَمُش مِن أَزْوباى المؤيدي .

ثم في يوم الخميس حادي عشر صفر المذكور ، رسم السلطان بنفي الأمير[4] تغرى

(١) ساقط في طبعة كاليفورنيا .

(٢) ، (٣) عن التبر المسبوك .

(٤) ساقطة في طبعة كاليفورنيا .

بَرْمَش الجلالى الفقيه ، نائب قلعة الجبل ، إلى القدس بطالا ، واستقر الأميرُ يونس العلائى الناصرى أحدُ أمراء العشرات ، عوضه فى نيابة قلعة الجبل ؛ وأنعم بإقطاع تَغْرى بَرْمَش المذكور ، على شريكه الأمير جانِبَك النَّوْروزى المعروف بنائب بَعْلَبَك ، زيادةً على ما بيده ؛ ولبس المقدمُ ذكره خلعةَ نيابة القلعة ، فى يوم الاثنين خامس عشر صفر .

ثم فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الأول ، خلع السلطانُ على الأمير بَرْسباى الساقى السيفى تَنْبَك البَجَاسى ، باستقراره فى نيابة الإسكندرية ، بعد عزل الأمير تَنَم [من عبد الرازق المؤيدى][1] عنها وذلك بسفارة [١٣٥] عظيم الدولة الصاحبِ جمال الدين يوسف ناظر الخاص الشريف . وفيه خلع السلطانُ على الأمير جانِبَك النَّوْرُوزى المقدمُ ذكره المعروف بنائب بعلبك ، باستقراره أميرَ المماليك [السلطانية][2] المجاورين بمكة المشرفة .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين[3] شهر ربيع الأول المذكور ، رسم بنقل الأمير بَرْسباى الناصرى ، من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، بعد موت الأمير قانى باى الأبو بكرى الناصرى البهلوان . ورسم بنقل الأمير يَشْبَك المؤيدى الصوفى ، من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن بَرْسباى المذكور ، وخلع السلطانُ على الأمير تَنَم بن عبد الرازق المؤيدى المعزول عن نيابة الإسكندرية ، باستقراره فى نيابة حماة ، عوضا عن يَشْبَك الصوفى ، رشحه إلى ذلك المقرُّ الجمالى ناظرُ الخواصّ ، وحمل إلى بَرْسباى نائب حلب التقليدَ والتشريف ، الأميرُ جَرِباش المحمدى الناصرى [فرج][4] الأمير آخور

(١، ٢) عن التبر المسبوك .

(٣) فى ا (عشر) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا وعن التبر المسبوك .

(٤) عن الضوء اللامع .

الثانى المعروف بكُرْت[١] ؛ وتوجه بتقليد يَشْبَك بنيابة طرابلس ، الأميرُ قراجا الظاهرى الخازندارُ الكبير ، واستقر مُسفِّرَ تَنَم بنيابة حماة ، الأمير لاجين الظاهرى الساقى ، فصالحه الأمير تَنَم على عدم سفره صحبته ، على ثلاثة آلاف دينار .

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر استقر الأميرُ سُودون السودونى الظاهرى [برقوق][٢] ، من جملة الحجَّاب[٣] ، وكان سودون المذكور قد وَلى الحجوبيةَ الثانية قبل ذلك ؛ قلتُ : درجة إلى أسفل .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره ، خلع السلطانُ على القاضى ولىِّ الدين السَّفْطى ، باستقراره قاضىَ قضاة الديار المصرية ، بعد عزل قاضى القضاة علمِ الدين صالح البُلْقِينى ، مضافاً لما بيده من تدريس الشافعى ، ونظر البيمارستان ، ونظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ومشيخة الجمالية[٤] ونظرها ، وغير ذلك من الوظائف . ومع هذا كله ، والبَلْص عَمّال والشحاذة فى كل يوم ، من الأمير الكبير ، إلى مقدم الجَبَلِيّة[٥] ، وسار فى القضاء أقبحَ سيرة ، وسلك مع الناس طريقا غير محمودة ، من الحطِّ على الفقهاء والترسيم عليهم ، والإفحاش فى أمرهم ، لا سيما ما فعله مع مباشرى الأوقاف .

وفى هذا الشهر خلع السلطانُ على شخص [من الباعة][٦] يعرف بأبى الخير النحاس شهرة ومكسبا ، باستقراره فى وكالة بيت المال ، عوضاً عن السفطى ، وهذا أولُ خمولِ السفطى ، ومبدأ أمر [أبى الخير][٧] النحاس ، وما سيأتى من أمرهما فأعجب .

ولابد من التعريف بأصل أبى الخير المذكور ، وسبب ترقِّيه وإن كان فى ذلك

---

(١) فى ا (كرد) بالدال ، وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن الضوء اللامع (حـ٣ ص ٦٦). والصيغتان جائزتان . وقد شرح السخاوى هذه اللفظة بقوله : «وقيل له كرت ، لكونه كثير الشعر» .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك والضوء اللامع .

(٣) صار حاجبا ثالثا (عن التبر المسبوك) .

(٤) الجمالية هى مدرسة الأمير علاء الدين مُغلطاى الجمالى ، بناها سنه ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون (خطط حـ ٢ ص ٣٩٢-٣٩٣ ، حوادث الدهور حـ ١ ق ١ ورقة ٧١) .

(٥) مقدم الجبلية هو زعيم العرب وشيخهم .

(٦) ، (٧) مابين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

نوع إطالة ، فيحتمل ذلك لنوع[١] من الأنواع ، فنقول : اسمه محمد وكُنيته أبو الخير ، وبكنيته أُشْهِر ، [ابن محمد][٢] بن أحمد بن محمد المصرى الأصل والمولد ، الشافعى النحّاس ، نشأ تحت كنف والده وحفظ القرآن ، وتعلم من والده وجده صناعةَ عمل النحاس ، ومهر فيه ، واتخذ له حانوتا بسوق النحاس بخُط الشوّائين[٣] بالقرب من دكان أبيه ، وأخذ فى حانوته وأعطى حتى صار بينه وبين الناس معاملات ومشاركات ، ألجأه ذلك لتحمل الديون ، إلى أن عامَله الشيخُ أبو العباس الوفائى[٤] ، وصار له [عليه][٥] جمل مستكثَرة من الديون ، وكان الستر مسبولا بينهما أولا ، ثم وقع بينهما وحشة ، [وكان][٦] ذلك هو السبب بوصلة النحّاس هذا بالملك الظاهر [جَقْمق][٧] ، وهو أن أبا العباس لما ماطلَه أبو الخير المذكور ، أخذ فى الإلحاح عليه فى طلب حقه والدعوى عليه بمجالس الحكام[٨] ، والتجرى[٩] عليه والمبالغة فى إنكائه[١٠] ، بحيث أنه ادعى عليه مرة عند الأمير سُودون السودونى الحاجب ، بعد أن أخرجه من السجن محتفَظاً به ، فضربه سُودون المذكور ، علقتين فى يوم واحد ، ودام هذا الأمر بينهما أشهرا ، بل وسنين .

وصار أبو العباس لايرق لفقر أبى الخير[١١] وإفلاسه وعدم موجوده ، بل يلح فى طلب حقه ؛ فعند ذلك أخذ أبو الخير النحاس فى مرافعة أبى العباس المذكور ، بأن الذى

---

(١) فى أ (لذلك نوعا) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) الإضافة عن « حوادث الدهور » .

(٣) خُط الشوائين به سوق الشوائين ، لإقامة باعة الشواء به ، وهو أول سوق وضع بالقاهرة داخل باب زويلة ، وكان يعرف باسم سوق الشرايحيين (خطط جـ٢ ص ١٠٠) .

(٤) فى أ (الوفاى) .

(٥) ، (٦) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) أى القضاة .

(٩) فى أ (البحرى) .

(١٠) أى فى قضاء حقه دون مماطلة (القاموس المحيط) .

(١١) فى أ (أبى الفقر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وسياق الكلام .

بيده من المال إنما هو من [جملة] [1] ذخائر الصفوى جوهر القُنْقُبائى الخازندار ، وقد بقيت عند أبى العباس بعد موت جوهر ، ولا زال أبو الخير يجتهد فى ذلك ، إلى أن توصل إلى السلطان ، وأنهى فى حق أبى العباس ما تقدم ذكره ، وعليه محاققة ذلك وإظهار الحق فى جهته ؛ فلما سمع السلطانُ كلامه مال إليه وقال له : قد وكلتُك فى طلب الحق من أبى العباس .

[١٣٦] فنزل أبو الخير فى الحال من بين يدى السلطان ، وقد صار مطالِباً بعدما كان مطلوبا ، وادعى على أبى العباس المذكور بدعاوٍ كثيرة ، يطول الشرح فى ذكرها ؛ وخدَمه السعدُ فى إظهار بعض موجود جوهر من عند أبى العباس المذكور ، فحُسِنَ ذلك ببال السلطان ، ونَبُل أبو الخير فى عين السلطان ، ووكله بعد مدة فى جميع أموره ؛ كل ذلك فى سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وتردد [أبو الخير] [2] النحاس إلى السلطان ، وحسُن حالهُ من لبس القماش النظيف وركوب الحمار ، واكتسى كسوة جيدة ، كل ذلك وأبو الخير يلح فى طلب المال من أبى العباس ، ثم التفت إلى غير ذلك مما يعود نفعُه على السلطان ، وبقى بسبب ذلك يُكثر الطلوع إلى القلعة ، وصار يتقرب إلى السلطان بهذه الأنواع ؛ فمشى أمرُه وظهر عند العامة اسمُه [3] ؛ واستمر على ذلك إلى سنة ثمان وأربعين ، فركب فرساً من غير لبس خُفٍّ ولا مهماز ، وصار يطلع إلى القلعة فى كل يوم مرة بعد نزول أرباب الدولة من الخدمة ، ويتقاضى أشغالَ السلطنة .

كل ذلك وأعيانُ الدولة لا تلتفت إليه ، ولا يعاكسه أحد فيما يرومه ، لعدم اكتراثهم به وإهمالهم أمرَه ، لوضاعته لا لجلالته ؛ فاستفحل أمرُه بهذه الفعلة ، وطالت يدُه فى الدولة ، فأول ما بدأ به أخذ فى معارضة السفطى ، وساعَده فى ذلك سوء سيرة السفطى ومللُ السلطان منه ، فولِّىَ عنه وكالةَ بيت المال ، ثم أخذ أمرُه يتزايد بعد

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا تقديم كلمة عن أخرى فى هذه العبارة ، لكن بدون تغيير فى المعنى ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

ذلك ، على ما سيأتى ذكره مفصلا . وقد استوعبنا حاله فى تاريخنا « المنهل الصافى » بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم لاغير ، [وأما أمرُه فى تاريخنا « حوادث الدهور » فهو مُفَصَّل باليوم والساعة من أول أمرِه إلى آخره[1] — انتهى][2] .

ثم فى يوم السبت أول جمادى الأولى ، برز المرسومُ الشريف باستقرار خير بك الأجرود المؤيدى ، أحد مقدمى الألوف بدمشق ، فى أتابكية دمشق ، بعد موت الأمير إينال الششمانى الناصرى ، وأنعم السلطانُ بإقطاع خير بك المذكور ، على الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيدى ، أحد أمراء العشرات [ورأس نوبة][3] بالقاهرة ، أعنى[4] الملك الظاهر خشقدم عز نصره[5] .

ثم فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة ، خلع السلطانُ على الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم ، ناظر الدولة باستقراره فى الوزارة عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ[6] ، بحكم طول مرضه ، وهذه ولايةُ الصاحبِ أمينِ الدين الثانية للوزر .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين [شهر] رجب ، برز المرسومُ الشريف ، على يد الأمير إينال أخى قَشْتَم المؤيدى ، باستقرارِ الأميرِ تَنَم من عبدالرازق المؤيدى نائب حماة ، فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير بَرْسْباى الناصرى ، بحكم استعفائه عن نيابة حلب ، لطول لزومه الفراش . ورسم أيضا بنقل الأمير بَيْغُوت ، من صَفَر خُجَا المؤيدى الأعرج نائب صَفَد إلى نيابة حماة ، عوضا عن تَنَم المذكور ، وحَمَلَ إليه التقليدَ والتشريفَ الأميرُ يَلْبَغَا الجاركسى أحدُ أمراء العشرات ، ورأس نوبة ؛ ورسم باستقرار الأمير يَشْبَك الحمزاوى نائب غزة ، فى نيابة صَفَد ؛ ورسم باستقرار طُوغان

(١) راجع « حوادث الدهور » (المخطوط) حـ ١ ورقة ٦٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، والمطبوع (حـ ١) ص ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٦–٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ إلخ ، و (حـ ٣) ص ٦٥٨ .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن التبر المسبوك .

(٤) ، (٥) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (المناخات) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

العثمانى حاجب الحجاب بحلب ، فى نيابة غزة ، عوضا عن يَشْبَك الحزاوى ، واستقر فى حجوبية حلب الأمير جانِبَك المؤيدى المعروف بشيخ ، أحد أمراء طرابلس .

ثم فى يوم الخميس أول شعبان ، قدم الشريف بركات بن حسن بن عَجْلان ، ونزل الملكُ الظاهر [جقمق][1] إلى لقائه بمطعم الطيور بالرَّيْدانية ، خارجَ القاهرة ، وبالغ السلطانُ فى إكرام بركات المذكور ، وقام إليه ومشى له خطوات ، وأجلسه بجانبه ، ثم خلع عليه ، وقيّد له فرساً بسرج ذهب وكُنْبوش زركش ، وركب مع السلطان ، وسار إلى قريب قامة الجبل ، فرسم له السلطانُ بالعود إلى محلٍّ أنزلَه به ، وهو مكان أخلاه له المقرُّ الجمالى[2] ناظرُ الخواص ، ورتب له الرواتب الهائلة ، وقام الجمالىُّ المذكورُ بجميع ما يحتاج إليه بركات ، من الكلف والخدم السلطانية وغيرها ، وكان أيضاً هو القائمَ بأمره ، إلى أن أعاده إلى إمرة مكة [١٣٧] والسَّفير بينهما [الخواجا][3] شرفُ الدين موسى التتائى[4] [الأنصارى][5] التاجر .

ثم فى يوم الخميس سابع شهر رمضان ، خلع السلطان على الأمير بَيْسَق اليَشْبَكى ، أحد أمراء العشرات ، باستقراره فى نيابة دِمْياط ، بعد عزل الأمير بَتَخَاص[6] العثمانى الظاهرى برقوق .

ثم فى يوم الخميس رابع عشره ، خلع السلطانُ على أبى الخير النحاس المقدم ذكره ، باستقراره فى نظر الجوالى ، عوضاً عن برهان الدين بن الديرى .

ثم فى يوم الخميس خامس شوال ، خلع السلطان على الأمير تِمْراز من بَكْتَمُر المؤيدى المصارِع ، أحد أمراء العشرات ، باستقراره فى نيابة القدس ، بعد عزل خشقدم السيفى سُودون من عبد الرحمن .

ثم فى يوم الاثنين أول ذى القعدة ، أنعم السلطان أَسَنْباى الجمالى الظاهرى جقمق

---

(١) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (الصاحبى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٣) عن التبر المسبوك .

(٤) فى ا (التاى) .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (بد خاص) ، والمثبت عن ا والتبر المسبوك .

الساقى ، بإمرة عشرة ، بعد موت إينال أخى قشتم ، وأنعم بوظيفة أسنباى السقاية على جانم الظاهرى جقمق .

ثم فى يوم الأربعاء ثالثه ، برز الأمرُ [الشريف][1] بحبس الأميرين المقيمين بالقدس الشريف ، وهما : شادّ بك الجكمى المعزول عن نيابة حماة ، وإينال الأبوبكرى الأشرفى ، فحبسا بقلعة صَفَد .

ثم فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة ، استقر شاهينُ الظاهرى ساقياً ، عوضاً عن جَكم قلق سيز بحكم تغير خاطر السلطان عليه .

ثم فى محرم سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة رسم السلطان للأمير يَشْبَك طاز المؤيدى أحد أمراء دمشق ، بحجوبية طرابلس عوضاً عن يشبك النوروزى .

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم ، وصل الركبُ الأول من الحاج ، صُحبةَ الأمير الطَّوَاشى عبد اللطيف المَنْجَكى ثم العثمانى ، مقدم المماليك السلطانية ، وأصبح قدم من الغد أمير حاج المحمل الأمير تَنْبَك البردبكى حاجب الحجاب بالمحمل .

ثم فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم [المذكور][2] رسم السلطان بنفى الأمير قَرَاجا العمرى الناصرى ، أحد المقدمين بدمشق ، إلى سِيس[3] ، وأنعم بتقدمته على الأمير مازِى الظاهرى [برقوق][4] نائب الكَرَك كان .

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) سيس اسمها الأصلى سيسيمه ، وعامة أهلها يقولون سيس ، وهى بلد من أعظم مدن الثغور الشامية ، بين أنطاكية وطرسوس ، وهى عاصمة أرمينية الصغرى (قليقية Cilicia) ، وقد خضعت مملكة أرمينية الصغرى لسلطنة المماليك منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، الذى فتحها عام ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م ووزعها إقطاعات . وكان ملوك هذه المملكة يلقبون بالتكفور ، وهذا لقب أرمنى معناه الملك المتوج ؛ وكانت هناك مكاتبات رسمية بين سلاطين المماليك وبين «متملك سيس» ، ولهذه المكاتبات صيغ رسمية خاصة مسجلة فى دواوين المماليك ، منها : «صدرت هذه المكاتبة إلى حضرة الملك الجليل البطل الباسل الهمام السميذع الضرغام ، الفضنفر ليفون - أى ليون Leon - ... فخر الملة المسيحية ... إلخ » ..

(راجع : ياقوت : معجم البلدان حـ٥ ص ١٩٧ ؛ السلوك حـ ١ ص ٥٤٩ حاشية ٢ ، ص ٥٥١ حاشية ٣ ، حـ ٢ ص ٤١٧-٤١٨ ؛ العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ص ٥٥-٥٨ ؛ أنباء الغمر حـ ١ ص ٥٢٨-٥٣٤) .

(٤) عن التبر المسبوك .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرين صفر ، رسم بإطلاق قِيز طُوغان من محبسه بقلعة دمشق ، بشفاعة الأمير جُلْبَان نائب دِمَشْق . وفيه أيضاً رسم بمجيء كسباى الدَّوَادار المؤيدى المجنون ، من طرابلس إلى القاهرة ، بشفاعة جَرِباش قاشق .

ثم فى يوم الأحد أول شهر ربيع الأول ، رسم السلطان بتبقية الأمير قِيز طُوغان فى الحبس ، ورُدّت المراسيمُ التى كانت كُتبت بإطلاقه بواسطة زين الدين يحيى الأشقر الأستادار .

ثم فى يوم الاثنين ثانى ربيع الأول ، عاد الأميرُ جُلْبان إلى محل كفالته بدمشق .

ثم فى يوم الثلاثاء ثالثه ، عزل السلطانُ الأميرَ عبد اللطيف [زين الدين][1] الطواشى[2] [العثمانى][3] عن تقدمة المماليك السلطانية ، وخلع على الطواشى جوهر النوروزى نائب مقدم المماليك باستقراره فى تقدمة المماليك عوضا عن عبد اللطيف المذكور . ثم[4] فى يوم الخميس خامسه ، استقر عوضه نائب مقدم المماليك مرجان العادلى [المحمودى][5] .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه ، استقر أبو الخير النحاس فى نظر الكسوة ، عوضاً عن السفطى ؛ ثم فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر ، عزل السلطانُ السفطىَّ عن قضاء الديار المصرية .

ثم فى يوم الخميس رابعه ، استقر برهانُ الدين إبراهيم بن ظهير ، فى نظر الإسطبل السلطانى ، عوضاً عن برهان الدين إبراهيم بن[6] الديرى[7] . وفيه وَلىَ الشيخُ [شرف الدين][8] يحيى المناوى ، تدريسَ قبة الشافعى ، عوضاً عن السفطى .

---

(١) ، (٣) ما بين الحواصر عن الضوء اللامع والتبر المسبوك .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) هذا الحرف ساقط فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن ا وعن التبر المسبوك .

(٥) عن التبر المسبوك وطبعة كاليفورنيا .

(٦) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٧) إبراهيم بن محمد بن سعد القاضى برهان الدين بن الشمس الديرى المقدسى الحنفى نزيل القاهرة ، ويعرف – كسلفه – بابن الديرى (عن الضوء اللامع) .

(٨) عن التبر المسبوك .

وفى يوم السبت سادسه ، نُكب شمس الدين محمد الكاتب ، وعُزِّر وامتحن حسبما ذكرناه فى الحوادث مفصلا .

ثم فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر ، أعيد قاضى القضاة شهابُ الدين بن حجر إلى القضاء ، بعد عزْل السفطى ، واستقر أيضاً فى مشيخة الخانقاه البيبرسية ، على عادته ، ولبس خلعتهما من الغد فى يوم الاثنين .

ثم فى يوم الخميس حادى عشره ، استقر أبو الخير النحاس ناظرَ البيمارستان المنصورى عوضاً عن السفطى . ثم فى يوم [١٣٨] الاثنين لبس السفطى كاملية خضراء[1] بسَمُّور ، بعد أن حُمِّل مبلغَ خمسة آلاف دينار وخمسمائة دينار ، بسبب أنه ادُّعى [عليه][2] أنه تناولها من وقف الكسوة .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الآخر المذكور ، عُزل الأمير تِمْراز البَكْتَمُرى المؤيدى المصارعُ عن نيابة القدس .

وفى هذا الشهر طلق السلطان زوجتَه خَوَنْد الكبرى مُغْل بنت البارزِى .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين جمادى الأولى المذكور[3] خلع السلطانُ على الأمير قانى باى الحمزاوى ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، باستقراره فى نيابة حلب ، ثانياً بعد عزل الأمير تَمَ المؤيدى عنها ، وقدومه إلى القاهرة ، على إقطاع قانى باى [الحمزاوى][4] المذكور ؛ واستقر يونسُ العلائى الناصرى نائب قلعة الجبل ، مُسَفِّر قانى باى ، فصالحه السلطانُ عنه ، بمبلغ كبير من الذهب ؛ لقلة موجود قانى باى [المذكور].[5]

وفيه استقر الأميرُ بيسق اليشبكى أحدُ أمراء العشرات بالقاهرة ، فى نيابة قلعة

---

(١) فى ا (أخضر) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) الإضافات عن طبعة كاليفورنيا .

دمشق ، بعد موت شاهين الطُّوغانى ، وفرّق السلطانُ إقطاعَ بيسق ، على كَسْباى المجنون المؤيدى وغيره ، بواسطة المقر الجمالى ناظر الخواص الشريفة .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشره ، برز الأَميرُ قانى باى الحمزاوى ، إلى محل كفالته بحلب .

ثم فى يوم الأَحد رابع عشرين جمادى الآخرة ، أمر السلطانُ بنفى الأَمير تمراز المصارع المعزول عن نيابة القدس ، إلى دمشق ، ثم شُفع فيه وأعيد بعد أيام ، بعد أن أخرج السلطان إقطاعه إلى أُزْبَك مِن[1] طُطُخ الساقى الظاهرى[2] ، والإقطاع إمرة عشرة ؛ واستقر خُشْقَدَم السيفى سُودون من عبد الرحمن فى نيابة القدس ، عوضاً عن تمراز المذكور ، واستقر إينالُ الظاهرى الخاصّكى ساقياً ، عوضاً عن أُزْبَك من طُطُخ[3] .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين جمادى الآخرة المذكور ، عَزل الحافظُ شهابُ الدين بن حجر نفسَه عن قضاء الشافعية ، ولم يلها بعدذلك ، إلى أن مات . وخلع السلطانُ فى يوم الثلاثاء سادس عشرينه ، على قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِينى ، وأعيد إلى قضاء الديار المصرية عوضا عن ابن حجر [المذكور][4]

---

(١) «من» هنا بمعنى «ابن» .

(٢) أزبك من طُطُخ صاحب الانتصارات الكبرى على العثمانيين زمن السلطان قايتباى ، هو الذى تنسب إليه الأزبكية ، إذ كانت أرضا خرابا فأقطعها له السلطان قايتباى ، فأصلحها أزبك وبنى فيها داره وحواصله . وقد عُرضت السلطنة عليه عقب وفاة محمد بن قايتباى فأبى وحلف بالطلاق ألا يليها .

توفى أزبك سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م زمن السلطان قانصوه بن قانصوه الأشرفى ؛ ومن طريف ماحدث أنه بعد أن حضر السلطان قانصوه الصلاة على جثمان أزبك فى التربة ، بلغه أن الأمير أزبك اليوسفى أمير مجلس فى النزع الأخير ، وسيموت فى تلك الساعة ، فجلس السلطان ينتظر أزبك اليوسفى حتى يموت ويصلى عليه قبل أن يغادر التربة ، ولكنه لم يمت فى تلك الساعة .

(بدائع الزهور حـ ٢ ص ٢٥٧–٢٦٧ ، ٣٥٥–٣٥٦ ؛ الضوء اللامع حـ ١ ص ٢٧٠–٢٧٢) .

(٣) فى ا (المذكور) ، وما هنا للتوضيح ، وهو مثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب ، رسم السلطانُ بإطلاق إينال الأبو بكرى من حبس صَمَنْدَا ، وتوجُّهه إلى القدس بطالا .

ثم فى يوم الأربعاء خامس [شهر][1] رجب ، مُنع ولى الدين السفطى من طلوع القلعة ، والاجتماع بالسلطان ؛ ثم رسم بتوجهه إلى بيت قاضى القضاة الحنفى ، للدعوة عليه ، فتوجه وادعى عليه جماعة ، بحقوق كثيرة ، فحلف عن بعضها ثلاثةَ[2] أيمان ، واعترف بالبعض ، ثم نُقل إلى القاضى المالكى ، وادُّعى عليه أيضا بدَين فصالح المدعى على ثلثمائة دينار .

ثم رسم السلطان بمنع اليهود والنصارى من طب أبدان المسلمين .

ثم عُزل السفطى عن مشيخة المدرسة الجمالية ، ودرس التفسير بها . ثم فى يوم ثالث عشرينه ، رُسم بمجىء السفطى إلى بيت قاضى القضاة علم الدين [صالح][3] البلقينى الشافعى ليدعى عليه الزينى قاسم المؤذى الكاشف ، بسبب حمامه التى بباب الخرق[4] ، وكان السفطى اشتراها منه فى أيام عزه ، فحضر السفطى إلى مجلس القاضى ، وادعى عليه قاسم ، بأنه[5] كان أوقفها قبل بيعها ، وأن الشراء لم يصادف محلا ، وأنه أكرهه[6] على تعاطى البيع ، وخرج قاسم لإثبات ذلك ، ولما خرج السفطى من بيت القاضى ، عارضه شخص آخر وأمسكه من طوقه وعاد به إلى مجلس القاضى ، وادعى عليه أنه غَصَب منه خشباً وغيره ، فأنكر السفطى ، فطلب تحليفَه والتغليظ عليه ، فصالحه على شىء ، ومضى إلى داره ؛ وأخذ فى السعى إلى أن أعاده السلطانُ إلى مشيخة الجمالية على عادته .

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين [شهر][7] رجب ، أمر السلطانُ ناصرَ الدين محمد بن

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (ثلاث) .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) باب الخرق هو المعروف حاليا بميدان أحمد ماهر .

(٥) فى ا (فأنه) .

(٦) فى ا (ألزمه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .

(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

أبى الفرج، نقيبَ الجيش، أن يأخذ السفطى، ويمضى به إلى بيت قاضى القضاة الشافعى، ثانيا، لسماع بَيِّنة الإكراه منه لقاسم الكاشف، فتوجّه السفطى وسمع ذلك، وذكر أن له دافعاً[1] وخرج ليبديه، فبلّغ بعضُ أعداء السفطى السلطانَ أنه يمتنع من التوجه إلى الشرع، ووغّر خاطرَ السلطان عليه، فأمر السلطانُ قانى بك السيفى يَشْبَك ابن أَزْدَمُر [١٣٩] أحد الدوادارية، فى يوم الأحد سابع [شهر][2] رجب، أن يتوجه إلى السفطى ويأخذه ويمضى به إلى حبس المقشرة[3]، ويحبسه به مع أرباب الجرائم، فتوجه إليه قانى بك المذكور، وحبسه بالمقشرة، وقد انطلقت الألسنُ بالوقيعة فى حقه، ولولا رفق قانى بك به لقتلته[4] العامة فى الطريق. ومن لطيف ماوقع للسفطى، أنه لما حُبس بسجن المقشرة، دخل إليه بعض الناس، وكلمه بسبب شىء من تعلقاته، وخاطبه الرجل المذكور[5] بيامولانا قاضى القضاة، فصاح السفطى بأعلى صوته: « تقول لى قاضى القضاة! أما تقول: يالص ياحرامى يامَقْشَراوى! » فقال له الرجل: « يالص ياحرامى يامَقْشَراوى! ».

ثم فى يوم الاثنين أول شعبان، وصل الأميرُ تَنَم من عبد الرزاق المؤيدى المعزولُ عن نيابة حلب، وطلع إلى السلطان، وقبّل الأرض، فأكرمه السلطان وخلع عليه، وأجلسه تحت أمير مجلس جَرِباش الكَرِيمى، وأنعم عليه بإقطاع قانى باى الحزاوى، وأركبه فرساً بسرج ذهب وكُنبُوش زَرْكَش؛ كل ذلك بعناية عظيم الدولة الصاحب جمال الدين ناظر الخاص لصحبة كانت بينهما.

وفى هذا اليوم، أُخرج وليُّ الدين السفطى من سجن المقشرة، وذهب ماشيا من

(١) فى ا (دافع).

(٢) عن طبعة كاليفورنيا.

(٣) حبس المقشرة أو سجن المقشرة: كان بجوار باب الفتوح، وسمى كذلك لأن القمح كان يُنثَر فى موضعه وهو سجن لأرباب الجرائم، « وكان من أشنع السجون وأضيقها، يقاسى فيه المسجونون من الغم والكرب مالا يوصف».

بنى هذا السجن عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م زمن السلطان برسباى (خطط حـ ٢ ص ١٨٨).

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (لقتلوه).

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.

السجن إلى بيت قاضى القضاة علمِ الدين صالح البُلْقينى ثم توجّه منه راكباً إلى المدرسة الصالحية، وحضر قاضى القضاة أيضا بالصالحية، فلم ينفصل له أمر، وأطلق من الغد من الترسيم.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شعبان، رسم السلطانُ لقاضى القضاة بدرِ الدين [محمد][1] ابن عبد المنعم البغدادى الحنبلى، بطلب السفطى، وسماع الدعوى عليه والترسيم عليه، بسبب الحمّامين والفُرن والدكاكين بحارة زَويلة، فإنه ظهر أنهم كانوا فى جملة وقف الطَّيْبَرسية، فتجمّل القاضى الحنبلى فى حق السفطى، فلم يعجب ذلك أعداءه، وعرّفوا السلطانَ بذلك، فرسم فى يوم السبت ثالث عشر شعبان بتوجهه إلى حبس القشرة ثانيا، بسبب الدكاكين والحمامين التى بحارة زَويلة، ثم شُفع فيه.

ثم فى يوم السبت سابع عشرين شعبان أُدّعى على القاضى ولى الدين السفطى، بمجلس القاضى ناصر الدين بن المخلّطة المالكى، بحضور قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى، بسبب الحمّامين وما معهما، وخرج على الأعذار.

ثم فى يوم الأربعاء أول شهر رمضان، حضر السفطى وغرماؤه[2]، والقاضى ناصرُ الدين بن المخلطة عند قاضى القضاة بدرِ الدين الحنبلى، وانفصل المجلس أيضا على غير طائل، وادعى السفطى أن السلطانَ رسم بأن لا يُدّعى عليه عند ابن المخُلطة، وكان ذلك غيرَ صحيح، فلم يُسمع له ذلك، ولازال الحنبلى يعتنى به، حتى صالح جهةَ وقف طَيْبَرْس، بألف دينار. ثم فى يوم السبت خلع السلطانُ على السفطى كاملية بفرو سَمُّور، بعد أن حُمِّل أربعةَ آلاف دينار.

ثم فى يوم الجمعة ثالث [شهر][3] رمضان، أنعم السلطان على مملوكه سُنْقُر الخاصّكى، المعروف بالجُمَيْدِى، بإمرة عشرة، بعدموت الأمير صَرْغَتْمُش القَلَمْطَاوى،

(١) عن طبعة كاليفورنيا.
(٢) فى طبعة كاليفورنيا (غرماه).
(٣) عن طبعة كاليفورنيا.

زيادةً على مابيده من حصة بِشبين[١] القصر .

ثم فى يوم السبت سابع عشرشوال ، برز أميرُ حاجِّ المحمل الأميرُ سَوِنْجْبَغَا اليونسى بالمحمل ، وأميرُ الركب الأول الأمير قانم المؤيدى التاجر .

ثم فى يوم الاثنين عشرين شهر رمضان ، خرج الأميرُ جانِبَك الظاهرى ، المتكلم على بندر جُدّة ، إليها بمماليكه وحواشيه على عادته فى كل سنة .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة استقر الأميرُ خير بك النَّوْرُوزى ، حاجب صَفَد فى نيابة غزة ، بعد عزل طُوغان العثمانى عنها ، وذلك بمال كبير بذله له فى ذلك ، لوضاعة خير بك المذكور فى الدولة .

واستهل ذو[٢] الحجة أوله الأحد ، فيه ظهر الطاعونُ فى الديار المصرية وأخذ فى التزايد .

وفى يوم الخميس خامس ذى الحجة ، استقر [علاء الدين][٣] على بن إسكندر ابن أخى زوجة كَمَشْبُغَا الفيسى ، معلم السلطان ، على العمائر ، عوضا عن [الناصر][٤] محمد ابن حسين بن الطولونى ، بحكم وفاته .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه [١٤٠] ، استقر الحكيمُ ابن العفيف الشهير بقوالح[٥] ، أحد مضحكى المقر الجمالى ناظر الخواص ، بسفارته فى رئاسة الطب والكحل بمفرده .

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (جبين) ، وفى التبر المسبوك (حبس) ؛ والمثبت هو الصواب عن ا وعن التحفة السنية (ص ١١) .

وقد ذكرت شبين القصر وكفرها في الروك ، ومساحتها ٣٦٨٢ فدانا بها أراضى رزق مساحتها ١٢٤ فدانا . وكانت ضمن إقطاع الأمراء والمماليك السلطانية ، وتتبع الأعمال الساليوبية ، وهى المعروفة اليوم باسم شبين القناطر بالقليوبية (راجع معجم البلدان حـ ٥ ص ٣١٨) .

(٢) فى ا (ذى) .

(٣) ، (٤) مابين الحواصر عن التبر المسبوك .

(٥) هذا الحكيم هو عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن عفيف بن وهيبة بن يوحنا تقى الدين الملكى الأسلمى (عن الضوء اللامع والتبر المسبوك) .

ثم فى يوم الأحد ثانى عشرين ذى الحجة المذكور ، استقر علاء الدين على بن محمد ابن آقبرس ، فى حِسبة القاهرة ، عوضا عن يَرْعَلى الخراسانى ، بمالٍ بذله فى ذلك ، وكان أصل ابن آقبرس هذا عَنْبَرِيًّا[1] بسوق العنبر ، فى حانوت ، ثم اشتغل بالعلم ، وتردد الأكابر ، واتصل بالملك الظاهر جَقْمَق فى أيام إمرته ، وناب فى الحكم عن القضاة الشافعية ، إلى أن تسلطن [الملكُ][2] الظاهر جقمق ، فصار[3] ابن آقبرس هذا من ندمائه ، ووَلِىَ نظر الأوقاف وعدة وظائف أُخر ، وكان أيضا من جملة مُبْغِضى السفطى وممن يعيب عليه أفعالَه القبيحة من البَلْص والطلب من الناس ، وسمّاه « الهِلْب » ؛ على أن ابنَ آقبرس أيضا كان من مقولة [السفطى][4] وزيادة .

ثم فى يوم الخميس حادى عشر محرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ضُربت رقبةُ أسدِ الدين الكيماوى ، بمقتضى الشرع ، بعد أمور وقعت له[5] ، ذكرناها مفصلا فى تاريخنا « حوادث الدهور [فى مدى الأيام والشهور] »[6] .

وفى هذا الشهر ، تشاكَى الأميرُ تِمْرازُ المؤيدى نائب القدس كان ، وناظرُ القدس

---

(١) فى طبعة كاليفورنيا (عنبرانيا) ، والمثبت عنا والضوء اللامع .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (صار) .

(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) أسد الدين الكيماوى أعجمى ادعى أنه يعمل الكيمياء ، وقد خدع التاجرَ المعروف بابن الشمس حتى أخذ منه كثيرا من الأموال ، بل جعل التاجر يكتب له «مسطورا» على نفسه بألفى دينار ، فلما أدرك التاجر خديعته ، قاطعه ، فطالبه الكيماوى بسداد الألفى دينار بمقتضى المسطور ، ووصل الكيماوى إلى السلطان جقمق وأوهمه أنه يعمل الكيمياء حتى خدعه كذلك فقربه وألزم ابن الشمس بدفع المبلغ ، بل إن الكيماوى أغرى السلطان به حتى أمر بنفيه .

وأخذ الكيماوى يخدع السلطان ، كأن يأخذ الحرير الأحمر ويوقده فى النار ، ولا يأكل شيئا فيه روح ، فألف على السلطان كثيرا من الأموال ، ولم يحقق ما ادعاه ، وعلق ابن إياس على ذلك بقوله :

كافَ الكنوز وكاف الكيمياء معاً ... لا يوجدان ، فدع عن نفسك الطمعا

وقد تحدث قوم باجتماعهمـــا ... وما أظنهما كانا ولا اجتمعا

ولما تبين كذبه للسلطان ، وأشير إليه بعض الناس بأن الكيماوى يعبد النار وأنه دهرى ينكر البعث ، أمر جقمق بالقبض عليه ومحاكمته ؛ فحكم عليه بالقتل وضرب عنقه (انظر : حوادث الدهور حـ١ ورقة ٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ؛ التبر المسبوك ص ٢١١–٢١٣ ، ٢٥٤ حـ ٢ بدائع الزهور حـ ٢ ص ٣٠) .

عبدُ الرحمن بن الديرى ، فمال السلطانُ على ابن الديرى وبَهْدله ، فأمَر به فجعل فى عنقه جنزير ، إلى أن شَفع فيه عظيمُ الدولة الجمالىُّ ناظرُ الخواص الشريفة[1].

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ، توجه تمراز المذكور[2]، وعبدُ الرحمن [ابن الديرى][3] وأبو الخير النحاس ، إلى بيت ناظر الخاص المذكور ، وجلسوا بين يديه إلى أن أصلح بينهما ، وأنعم على كل منهما بفرس مسروج ، وأنعم على أبى الخير بشىء ، فقبّل الثلاثةُ يدَه وخرجوا من عنده ، وأبو الخير يومَ ذاك فى تنبوك[4] عِزه[5] وعِظم تعاظمه على جميع أرباب الدولة ، إلا الصاحب جمال الدين [هذا][6] فإنه معه على حالته الأولى إلى الآن .

[هذا][7] وقد فشا أمرُ الطاعون بالقاهرة وتزايَد ، ثم أهلَّ صفرُ من سنة ثلاث وخمسين ، يومَ الأربعاء ، فيه عظُم الطاعونُ ، ومات فى هذا الشهر جماعة كبيرة من الأمراء ، وأعيان الدولة ، على ما سيأتى ذكره فى الوفيات من هذا الكتاب .

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر صفر ، أعيد القاضى برهانُ الدين إبراهيم بن الديرى إلى نظر الإسطبل السلطانى ، بعد موت برهانِ الدين بن ظهير .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره استقر الأمير جَرِباَش الكَرِيمى الظاهرى أميرُ مجلس ، أميرَ سلاح[8] ، بعد موت الأمير تِمْراز القُرْمُشى الظاهرى ؛ وفيه أيضا استقر الأميرُ تَنَم المعزول عن نيابة حلب ، أمير مجلس ، عوضا عن جَرِباَش المذكور ؛ وفيه أنعم

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (المؤيدى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) التَّبَكَة أو التُّبَيْكَة أكمة محددة الرأس ، وأرض فيها صعود وهبوط ، أو التل الصغير ، وانتبك ارتفع ، ومكان نابك مرتفع (القاموس المحيط) .
والمراد بهذه اللفظة أنه كان فى أوج عزه وسلطانه ونفوذه .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (أمره) ، والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .

(٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٨) فى ا (سلاحا) .

السلطان على الأمير دُولات باى المحمودى المؤيدى الدَّوادار الثانى ، بإمرة مائة وتقدمة ألف ، بعد موت تِمْراز القُرْمُشى ، وصار من جملة أمراء الألوف ؛ وأنعم بإقطاعه على الأمير يونس الأقبائى[1] شادّ الشراب خاناه ، والإقطاع إمرة طبلخاناه ، وأنعم بإقطاع يونس على الأمير[2] [السيفى][3] جانِبَك رأس نوبة الجَمَدارية الظاهرى جَقْمَق ، وعلى مُغُلْباى طاز الساقى الظاهرى أيضا ، لكل واحد منهما إمرة عشرة .

ثم فى يوم الخميس سادس عشر صفر ، استقر الأمير تَمُرْبَغَا الظاهرى جَقْمَق ، دَواداراً ثانيا ، عوضا عن دُولات باى المقدم ذكره ، على إمرة عشرة — وفيه أيضا ، أنعم السلطانُ على قانى باى المؤيدى الساقى ، المعروف بقَراسقل[4] ، بإمرة عشرة ، بعد موت إينال اليَشْبَكى .

ثم فى يوم الاثنين عشرين صفر ، ووافقه أولُ خمسين النصارى[5] ، تناقص الطاعون .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرينه ، أنعم السلطان على الأمير يَشْبَك الفقيه المؤيدى ،

(١) انظر الضوء اللامع حـ ١٠ ص ٣٤٥ .

(٢) ساقطة في طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) قراسقل معناها أسود اللحية (الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢٨٣) .

(٥) المقصود بأول خمسين النصارى ، أول يوم من أيام عيد الخميس ، وهو عيد العُنْصُرَة الذى يقيمونه بعد خمسين يوما من القيام ؛ ويوافق السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو من الأعياد الكبرى عند النصارى ، ويقولون : إن روح القدس فى هذا اليوم حلت فى التلاميذ وتفرقت عليهم ألسنة النار فتكلموا بجميع الألسنة ، وذهب كل واحد منهم إلى بلاد لسانه الذى تكلم به ، يدعو من فيها إلى دين المسيح .

وهناك أكثر من عيد يعرف باسم الخميس ، مثل خميس الأربعين الذى يسميه الشاميون السِّلاّق ، يقولون : إن المسيح عليه السلام تسلّق فيه من تلاميذه إلى السماء بعد الميام ووعدهم بإرسال الفارقليط ، وهو روح القدس عندهم .

وهناك خميس العهد ، وهو من الأعياد الصغيرة ، وفيه يغسل البطريرك أرجل جميع النصارى الحاضرين بماء مقدس ، ويقولون : إن المسيح عليه السلام فعل هذا بتلاميذه فى هذا اليوم ، ليعلمهم التواضع ، وأخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض ، والعامة من النصارى يسمون هذا الخميس خميس العدس ، وهم يطبخون فيه العدس على ألوان (راجع صبح الأعشى حـ ٢ ص ٤٢٥–٤٣٥ ؛ التبر المسبوك ص ٢٥٤) .

بإقطاع الأمير بختك[1] الناصرى بعد موته ، وأنعم بإقطاع يَشْبَك المذكور على الشهابى أحمد ، من الأمير الكبير إينال العلائى ، وكلاهما إمرة عشرة . وفيه أيضا ، أنعم السلطان على مُغُلْبَاى الشهابى رأس نوبة الجَمَدَارية ، بإمرة عشرة ، عوضا عن مُغُلْبَاى الساقى ، بعد موته ، وكان مُغُلْباى أخَـــذ الإمرةَ [١٤١] قبل موته بأيام يسيرة ، حسبما تقدم ذكره .

وفى يوم الخميس هذا ، أنعم السلطان بإقطاع الأمير قَرَاخُجا الحسنى الأمير آخور ، بعد موته ، على الأمير تَنَم أمير مجلس ، وأنعم بإقطاع تَنَم على الأمير جَرِبَاش المحمدى الناصرى الأمير آخور الثانى المعروف بكُرْت ، وصار من جملة المقدمين ؛ وأنعم بإقطاع جَرِبَاش المذكور ووظيفته الأمير آخورية الثانية ، على الأمير سُودون المحمدى المؤيـــدى ، المعروف بسُودون أتمكجى[2] ؛ وأنعم بإقطاع سودون [أتمكجى][3] المذكور ، على الأمير جانِبَك الأَشْبَكى والى القاهرة ، بسفارة المقر الجمالى[4] ناظر الخواص . وفيه أيضا استقر الأميرُ قانى باى الجاركسى الدَّوَادار الكبير ، أميرَ آخور كبيراً ، بعدموت الأمير قَرَاخُجَا الحسنى ، وكان السلطان رشح الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيَارى للأمير آخورية ، فألح قانى باى فى سؤال السلطان ، على أن يليَها اقتحاماً على الرئاسة ، ولازال به حتى ولاّه ؛ واستقر أيضا دُولات باى المحمودى المؤيدى دَوَادارا كبيرا ، عوضا عن قانى باى الجاركسى بمال كبير بذله فى ذلك .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين صفر ، خلع السلطانُ على القاضى ولىِّ الدين محمد السنباطى ، باستقراره قاضىَ قضاة المالكية بالديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة بدرِ الدين محمد بن التنسى ، بحكم وفاته ، وكان السنباطى هـــذا يلى قضاء

(١) مستدركة بهامش ا .

(٢) انظر ص ٣٣٦ من هذا الجزء .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (الصاحبى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .

الإسكندرية ، فلما مات ابن التنسى ، طُلب ووُلى القضاء ؛ وجميعُ من ذكرنا [وفاتَه][1] هنا ماتوا بالطاعون .

ثم فى يوم الخميس أول شهر ربيع الأول ، خلع السلطانُ على الطَّوَاشى فَيْرُوز النَّوْرُوزى الزِّمام والخازندار ، باستقراره أميرَ حاجِّ المحمل .

ثم فى يوم الاثنين خامس [شهر][2] ربيع الأول ، خلع السلطان على الأمير أَسَنْبَغَا الطَّيّارى باستقراره رأسَ نوبة النوب ، بعد موت الأمير تَمُرْباى التَّمُرْبَغَاوى ، بالطاعون .

وفى أواخر [هذا][3] الشهر ، قلَّ الطاعونُ بالقاهرة ، بعد أن مات بها خلائق كثيرة ؛ فكان من جملة من مات للسلطان فقط : أربعةُ أولاد من صلبه ، حتى لم يبق له ولد ذكر ، غير المقام الفخرى عثمان .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشرين [شهر][4] ربيع الأول ، أخذ السلطانُ من السفطى ستةَ عشر ألف دينار ، وسبب ذلك أن قاضى القضاة بدرَ الدين الحنبلى ، كان [وصيًّا][5] على تركة قاضى القضاه بدرِ الدين [بن][6] التنسى المالكى ، فلما عرض موجوده ، وجد فى جملة أوراقه ورقة فيها ما يدل على أنه كان للسفطى عنده ستة عشر ألف دينار وديعةً ، ثم وجد ورقة أخرى ، فيها مايدل على أن السَّفْطى ، أخذ وديعته ، وبلغ السلطانَ ذلك ، فرسم بأخذ المبلغ منه — قلت : لا شُلت يداه ! « والذى خبث لايخرج إلا نكدا » — فحُملت بتمامها إلى السلطان ، ولم يرض السلطانُ بذلك ، وهو فى طلب شىء آخر فتح الله عليه ، وهو أن السلطانَ صار يطلب السفطى بما وقع منه من الأيمان ، أنه ما بقى يملك شيئا من الذهب ، ثم وُجد له هذا المبلغ ، فصار للسلطان مندوحة بذلك فى أخذ ماله .

فلما استهل شهر ربيع الآخر يوم الجمعة ، وطلع القضاة للتهنئة بالشهر ، تكلم السلطانُ معهم فى أمر السفطى ، وما وقع منه من الأيمان الحانثة ، واستفتاهم فى أمره ،

من (١) إلى (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

وحرّض القضاةَ على مجازاته ؛ فنزلوا من عند السلطان على أن يفعلوا معه الشرع ، وبلغ السفطيَّ ذلك فخاف وأخذ فى السعى فى رضى السلطان ؛ وخدم بجملة مستكثرة ، ورضى السلطانُ عنه ، ثم تغير عليه ، وأخذ منه فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ربيع الآخر عشرة آلاف دينار ، كانت له وديعةً عند بعض القضاه ، فأخذها السلطانُ ، وهو مطالب بغيرها .

ثم فى يوم الخميس رابع عشره ، أفحش السلطان فى الحطّ على السفطى ، وبالغ فى ذلك ، بحيث أنه قال : « هذا ليس له دِين ، وهذا استحق القتل بما وقع منه من الأيمان الفاجرة ، بأن ليس له مال ثم ظهر له هـذه الجمل الكثيرة ، وقد بلغنى أن له عند شخص آخر ، وديعة مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار » ؛ وظهر من كلام السلطان أنه يريد أخْذها ، بل وأخْذ روحه أيضا ، كل ذلك مما يوغِر أبو الخير النحاس خاطرَ السلطان عليه ، وبلغ السفطيَّ [١٤٢] جميعُ ماقاله السلطان ، فداخله لذلك من الرعب والخوف أمر عظيم[1] ؛ ومع ذلك بلغنى أن السفطيَّ فى تلك الليلة تزوج بكراً ودخل بها واستبكرها ، فهذا دليل على عدم مروءته[2] ، زيادةً على ما كان عليه من البخل والطمع ، فإنى لم أعلم أنه وقع لقاض من قضاة مصر ماوقع للسفطى من البهدلة والإخراق وأخذ ماله ، مع علمى بما وقع للهَرَوى وغيره ، ومع هذا لم يحصل على أحد ماحصل على هذا المسكين ، فما هذا الزواج فى هذا الوقت ! [3]

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين [شهر][4] ربيع الآخر [المذكور][5] ، رسم بنفى يَرْعَلى العجمى الخراسانى المعزول عن الحِسبة ، ثم شفع فيه المقرُّ الجمالى ناظرُ الخواصّ ، فرسم له السلطان بلزوم داره بخانقاه سرياقوس ؛ ويَرْعَلى هذا أيضا من أعداء النحاس .

(١) فى ا (امرا عظيما) .
(٢) فى ا (المروه) .
(٣) انظر «حوادث الدهور» حـ ١ ورقة ٩٢ .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم السبت سلخه ، أنعم السلطان على أَسَنْدَمُر الجَقْمَقى السلاح دار ، بإمرة عشرة ، بعد موت الأمير أَرْكَماس الأشقر المؤيدى .

ثم فى يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى ، خلع السلطانُ على مملوكه الأمير أَزْبَك من طُطُخ الساقى ، باستقراره من جملة رؤوس النُّوَب ، عوضا عن أركماس الأشقر ، المقدم ذكره

وفيه استقر الزينى عبدُ الرحمن بن الكُوَيْز ، أُسْتَادَّار السلطان بدمشق ، عوضا عن محمد بن أَرْغُون شاه النَّوْرُوزى بحكم وفاته .

ثم فى يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى [المذكور][1] استقر علىُّ بن إسكندر أحد أصحاب النحاس ، فى حِسبة القاهرة ، وعُزل ابن أقبرس عنها ، لتزايد الأسعار فى جميع المأكولات .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى [المذكور][2] ، خرجت تجريدة من القاهرة إلى البحيرة ، فيها نحو الأربعمائة مملوك وعدةُ أمراء ، ومقدمُ الجميع الأميرُ الكبير إينال العلائى الناصرى ، وصُحبته من الأمراء المقدمين ، تَنَم أمير مجلس ، وقانى باى الجاركسى أمير آخور ، وعدة أخر من الطبلخانات والعشرات .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، عُزل قاضى القضاة علمُ الدين صالح البُلْقينى الشافعى ، عن القضاء ، لسبب حكيناه فى تاريخنا « حوادث الدهور » إذ هو كتابُ تراجم وضبطِ[3] حوادث ووفيات[4] لاغير[5] . ثم أعيد قاضى القضاة علمُ الدين ، فى يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة .

---

(١) ، (٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (ووفياه) .

(٥) جاء فى «حوادث الدهور» (حـ ١ ورقة ٥٧–٥٨ ، ٩٣–٩٤ ، ٩٦) . أن سبب عزل البلقينى يرجع إلى أن الشهاب بن إسحاق القاضى الشافعى بمصر القديمة نائب البلقينى ، حكم باستمرار زوجية امرأة مات عنها زوجها بعد أن طلقها فى مرض موته ، فأمر السلطان بضرب هذا القاضى وبعزل مُستَنِيبه ، وهو البلقينى ، غير أن البلقينى أعيد بعد فترة قصيرة وتعرض لكثير من الصروف من عزل ونفى وإعادة (راجع كذلك التبر المسبوك ص ٢٦٣–٢٦٥) .

ثم فى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة ، سافر الأميرُ قانم من صَفَر خُجَا المؤيدى ، المعروف بالتاجر ، رسولا إلى ابن عثمان [١] متملِّك بلاد الروم ، صحبةَ قاصدِ ابنِ عثمان الواصل قبل تاريخه .

ثم فى يوم السبت تاسع عشره ، رسم السلطان بنفى الأمير سُودون السُّودونى الحاجب ، فشُفع فيه ، فأمر السلطانُ بإقامته بالصحراء بَطّالا . وكان سبب نفى السُّودونى ، أنه كان له مُغَلّ ، فكلمه علىُّ بن إسكندر المُحْتَسِب فى بيع نصفه ، وتخلية نصفه ، لقلة وجود الغلال بالساحل ، فامتنع سُودون السودونى من ذلك ، فشكاه أبو الخير النحاس للسلطان ، فأمر بنفيه . وقد تقدم أن سُودون السُّودونى هذا ، كان ضرب أبا الخير النحاس فى يوم واحد علقتين ليخلِّص منه مالَ أبى العباس الوفائى .

ومن ظريف ما وقع لسُودون السُّودونى هذا ، مع أبى الخير النحاس ، من قبل هذه الحادثة أو بعدها ، أنه لما صار من أمر أبى الخير ماصار ، خشيه سُودن السُّودونى ، مما كان وقع منه فى حقه قديما ، فأراد [٢] أن يزول ماعنده ، ليأمن شرَّه ، فدخل إليه فى بعض الأيام ، وقد جلس أبو الخير النحاس فى دَست رئاسته ، وبين يديه أصحابُه وغالبهم لايعرف ما وقع له مع سودون السودونى [٣] [المذكور] [٤] ، فلما استقر بسُودون الجلوس ، أخـــذ فى الاعتذار لأبى الخير فيما كان وقع منه بسلامة باطن على عادة

(١) ابن عثمان هذا هو السلطان مراد الثانى ، وكانت العلاقة المملوكية العثمانية زمن السلطان جقمق والسلطان مراد الثانى ودية ، تلخص فى تبادل الهدايا والتهنئات وغير ذلك من مظاهر المجاملة ؛ وكان مراد قد أرسل من قبل هدية إلى السلطان جقمق ، من بينها خمسون أسيرا وخمس من الجوارى وكية كبيرة من الحرير ، وذلك على أثر انتصاره على جيش لادسلاس Ladislas ملك المجر وهنيادى Hunyádi نائب ترانسلفانيا فى وقعة فارنا عام ١٤٤٤ م . وهدف مراد من هدية الأسرى إظهار ما يقوم به العثمانيون من خدمات للإسلام ، وليس فقط سلاطين المماليك هم الذين يحاربون ويجاهدون من أجل الإسلام . (انظر : التبر المسبوك ص ٢٦٥ ، عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٧٦٣ ؛ الجراكسة ص ١٦٥) .

(٢) فى ا (وأراد) .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

مُغَفَّلى[١] الأتراك ، وساق الحكايةَ فى ذلك الملأ من الناس من أولها إلى آخرها ، وأبو الخير ينقله من ذلك [الكلام][٢] إلى كلام غيره ، ويقصد كفّه عن الكلام ، بكل ماتصل قدرته إليه ، وهو لا يرجع عما هو فيه ، إلى أن استتم الحكاية ؛ وكان من جملة اعتذاره إليه ، أن قال له ، مامعناه : « والله ياسيدى القاضى ، أنا رأيتك شاب فقير ، من جملة الباعة ، وحرّضونى[٣] عليك ، بأنك تأكل أموالَ الناس ، فما كنت أعرف أنك تصل إلى هذا الموصل ، فى هذه المدة اليسيرة ؛ ووالله [لو كنت][٤] أعرف أنك تبقى رئيس ، لكنت وزنتُ [١٤٣] عنك المال » . وشرع فى اعتذار آخر ، وقد ملأ النحاس ممّا سمع من التوبيخ ، فاستدرك فارطه بأن قام على قدميه واعتنق السُّودونى ، وأظهر له أنه زال ما عنده وأوهم أنه يريد الدخول إلى حريمه حتى مضى عنه إلى حال سبيله ؛ وتحاكى الناس ذلك المجلس أياما كثيرة[٥] . هذا ما بلغنا من بعض أصحاب النحاس ، وقد حكى غيرُ واحد هذه الحكايةَ على عدة وجوه ، وليس هذا الأمر من أخبارٍ تُحَرر ، وماذكرناه إلا على سبيل الاستطراد — انتهى .

وفى هذه الأيام توقف ماء النيل عن الزيادة ، بل تناقص نقصا فاحشا ، ثم أخذ فى زيادة مانقصه ، فاضطرب الناس لذلك ، وتزايدت الأسعار إلى أن أبيع الإردب القمح بأربعمائة درهم[٦] .

(١) فى ا (مغفلين) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (حرضوا) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (كثيرا) .
(٦) بصدد نقصان النيل وارتفاع الأسعار ، رسم السلطان جقمق بأن يخرج الناس للاستسقاء ، فخرج القضاة الأربعة والخليفة المستكفى بالله سليمان ومشايخ العلم والصلحاء وأعيان الناس ، ولكن السلطان جقمق لم ينزل مع الناس على عكس المؤيد شيخ الذى نزل بنفسه من قبل واستسقى مع القوم .
وقد اضطربت أحوال الناس لارتفاع الأسعار حتى سعر الماء ، وزاد من سوء الحال أن الأمراء نقلوا المخزون من حبوبهم إلى منازلهم خوفا من نهب العامة .
يقول ابن إياس : «وتشحط اللحم والجبن وسائر البضائع» . ورثى بعض الشعراء الخبز لما عزّ ، بشعر طريف ، أشار فيه إلى فداحة ارتفاع السعر (بدائع الزهور حـ ٢ ص ٣١-٣٢) .

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، وصل الأمير جانِبَك الظاهرى نائب جدة ، وخلع السلطانُ عليه خلعةً هائلة ، ونزل إلى داره ، وبين يديه وجوه الناس على كَره من أبى الخير النحاس .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب ، خلع السلطان على الشيخ يحيى المناوى ، باستقراره قاضىَ قضاةِ الشافعية ، بعد عزل قاضى القضاة علمِ الدين صالح البُلْقِينى .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره ، استقر الآميرُ يَرْشباى الإينالى المؤيدى الأمير آخور الثالث ، أميرَ آخور ثانيا بعد موت سُودون أتمكجى ، وأُنعم عليه بطباخاناته ، واستقر الأميرُ سُنْقُر الظاهرى الجَقَمْدِى أميرَ آخورٍ ثالثا ، وهو فى التجريدة بالبحيرة .

ثم فى يوم الثلاثاء عشرينه ، رسم السلطانُ بأن يُكتب مرسوم شريف إلى دمشق ، بضرب الزينى عبدِ الرحمن بن الكُوَيْز ، وحبْسِه بقلعة دمشق ، وله سبب ذكرناه فى « الحوادث »[1] .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين [شهر][2] رجب ، استقر علاء الدين بن آقْبَرس ناظر الأحباس ، بعد عزل قاضى القضاة بدر الدين محمود[3] العينى عنها ، لكبر سنه ، فلم يُشْكر ابنُ أقبرس على ما فعله لسعيه فى ذلك سعياً زائدا ، وكان الأليق عدم مافعله لأن مقام كل منهما معروف فى العلم والقدر والرئاسة .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرين [شهر][4] رجب [المذكور][5] ، جرت حادثة غريبة ، وهو أنه لما كان وقت الخدمة السلطانية ، أعنى بعد طلوع الشمس بقدر عشرة[6] درج ، وقفت العامة بشوارع القاهرة من داخل باب زَوِيلة إلى تحت القلعة ، وهم يستغيثون

(١) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١١٤ .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن ا والتبر المسبوك .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (عشر) .

ويصرخون بالسبّ واللعن ويهددون بالقتل ، ولا يدرى أحد ما الخبر ، لعظم الغوغاء[١] ، إلى أن اجتاز[٢] علىٌّ بنُ إسكندر محتسبُ القاهرة فلما رأوه أخذوا فى زيادة ماهم فيه ، وحطوا أيديهم فى الرَّجْم ، فرجموه من باب زَوِيلة ، إلى أن وصل إلى باب القلعة أو غيرها ، بعد أن أشبعوه سبا وتوبيخا بألفاظ يُستَحى من ذكرها ، فلما نجا[٣] علىٌّ منهم ، وطلع إلى القلعة ، استمروا على ماهم عليه بالشوارع ، وقد انضم علىهم جماعة كثيرة من المماليك السلطانية ، وهم على ماهم عليه ، غير أنهم [صاروا][٤] يعرضون بذكر أبى[٥] الخير النحاس ، ووقفوا فى انتظاره إلى أن يطلع إلى القلعة ، وكان عادته لايطلع إليها إلا بعد نزول أعيان[٦] الدولة ، وكان أبو الخير قد ركب من داره على عادته ، فعرّفه بعض أصحابه بالحكاية ، فخرج من داره وسار من ظاهر القاهرة ، ليطلع إلى القلعة ، إلى أن وصل بالقرب من باب الوزير ، بلغ المماليك الذين هم فى انتظاره أنه قد فاتهم ، فأطلقوا رؤوس خيولهم غارةً ، والعامةُ خلفهم ، حتى وافوه فى أثناء طريقه ، فأكل ماقُسم له من الضرب بالدبابيس ، وانهزم أمامَهم[٧] ، وهم فى أثره ، والضرب يتناوله وحواشيه ،[٨] وهو عائد إلى جهة القاهرة ، وترك طلوعَ القلعة لينجو بنفسه ، واستمر على ذلك إلى أن وصل إلى جامع أصْلَم[٩] بخط سوق الغنَم ، فضربه شخص من العامة على رأسه فصرعه عن فرسه ، ثم قام من صَرْعته ورمى بنفسه إلى بيت أصلم الذى بالقرب من جامع أصلم ، وهو يومَ ذاك سكن يَشْبَك الخاصّكى الظاهرى جَقْمَق ، من طبقة الزِّمام .

(١) فى ا (الغوى) .
(٢) فى ا (جار) .
(٣) فى ا (نجى) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (ابو) .
(٦) فى ا (اهل) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (أمامه) .
(٨) فى ا (وحواشيه) .
(٩) جامع أصلم أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار فى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، وهو أحد مماليك السلطان قلاوون (خطط حـ ٢ ص ٣٠٩) .

ومن غريب الاتفاق ، أن أبا الخير النحاس كان قبل تاريخه بمدة يسيرة ، شكا يَشْبَكَ هذا صاحبَ الدار إلى السلطان ، وشَوَّش عليه غاية التشويش ، حتى أخذه أغاتُه[1] الأميرُ فيروزُ الزِّمَام ، وبعثه إلى أبي الخير النحاس ، على هيئة غير مرضية ، فصفح عنه أبو الخير خوفا من خُجْدَاشِيته ، ومَنَّ[2] عليه ؛ والمقصود أن [١٤٤] أبا الخير ، لما ضُرب وطاح عن فرسه ، وكان الضاربَ له عبد أسود[3] ، وأخذ عمامته من على رأسه ، فلما رأى[4] أبو الخير نفسه فى بيت يَشْبَك المذكور ، هجمت العامة عليه ، ومعهم المماليك ، إلى بيت يَشْبَك ، وكان غائبا عن بيته ، وقبضوا عليه وأخذوا فى ضربه والإخراق به ، وعَرُّوه جميع ما كان عليه ، حتى أخذوا أخفافَه من رجليه ، واختلفت الأقوال فى الإخراق به ، فمن الناس من قال : أركبوه حماراً عرياناً وأشهَروه فى البيت المذكور ، ومنهم من قال أعظمَ من ذلك ، ثم نجا منهم ، ببعض من ساعده منهم ، وألقى بنفسه من حائط إلى موضع آخر ، فتبعوه أيضا ، وأوقعوا به وهو معهم عريان ، وانتهبوا جميع ما كان فى بيت يَشْبَك المذكور .

ووصل يَشْبَك إلى داره ، فما أبقى ممكنا[5] فى مساعدة النحّاس ، وماعسى يفعله مع السواد الأعظم ؟ وكان بلغ السلطانَ أمرُه ، فشق عليه ذلك إلى الغاية ، فأرسل إليه جانِبَك والىَ القاهرة ، نجدةً ، فساق إليه ، حتى لحقه وقد أشرف على الهلاك ، وخلصه منهم ؛ وأراد[6] أن يركبه فرسا فما استطاع أبو الخير الركوب لعظم مابه من الضرب فى رأسه ووجهه وسائر بدنه ، فأركبه [عرياناً وعليه ما يستره][7] على بغلة ، وأردفه بواحد من خلفه على البغلة المذكورة ، وتوجّه به على تلك الهيئة ، إلى بيت الأمير تَمُرْبَغَا الدَّوادَار

(١) فى ا (اعه) .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (عبدا اسودا) .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (رمى) ، والمثبت عن ا .
(٥) فى ا (ممكن) .
(٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

الثانى ، بالقرب من جامع سُودون مِنْ زادة ، والعامةُ خلفه وهم يناده‌ونه بأنواع السبّ ويذكرون له فقرَه وإفلاسَه وما قاساه من الذل والهوان ، إلى أن وصل إلى بيت تَمُرْبَغَا [المذكور][1] بغير عمامة على رأسه ، فأجلسه تَمُرْبَغَا بمكان تحت مقعده ، واستمر به إلى الليل ، فقام[2] وتوجه إلى داره مختفيا خائفا مرعوبا .

وأنا أقول : لو مات أحد من شدة الضرب ، لمات أبو الخير [المذكور][3] فى هذا اليوم ، كل ذلك بغير رضى السلطان ، لأن المماليكَ والعامةَ اتفقوا على [أبى الخير المذكور وعلى الفتك به] ،[4] وقلّ أن يتفقوا على أمر ، فكان هذا اليوم[5] من الأيام المشهودة بالقاهرة ، لأنى مارأيت ولا سمعت بمثل هذه الواقعة ، وقد سبق كثير من إخراق المماليك لرؤساء الدولة ونهب بيوتهم وأخذ أموالهم ، ومع هذا كله لم يقع لأحد منهم بعض ما وقع لأبى الخير هذا ، فإن جميع الناس قاطبة كانت عليه ، وكل منهم لايريد إلا قتله وإتلافه .

وأنا أقول إنهم معذورون فيما يفعلونه ، لأنه كان بالأمس فى البهموت[6] من الفقر والذل والإفلاس ، وصار اليومَ فى الأوْج من الرئاسة والمال والتقرب من السلطان ، ومع هذا الانتقال العظيم ، صار عنده شمم وتكبر ، حتى على من كان لايرضى أقل غلمانه أن يستخدمه فى أقل حوائجه ، وأما على من كان من أمثاله وأرباب صنعته ، فإنه لم يتكبر عليهم ، بل أخذ فى أذاهم والإخراق بهم ، حتى أبادهم شرا ، وأنا أتعجب غايةَ العجب من وضيع يترأس ، ثم يأخذ فى التكبر على أرباب البيوت وأصحاب الرئاسة الضخمة ، فما عساه يقول فى نفسه ! والله[7] العظيم ، إننى كنت إذا دخل علىّ الفقيه الذى أقرأنى القرآنَ فى صغرى ، على أن بضاعته من العلوم كانت مُزجاة ، أستحى أن أتكلم

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (قام) .
(٣) ، (٤) الإضافات عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (الأيام) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) البهموت من الفتر الحضيض (النجوم الزاهرة طبعة كاليفورنيا حـ ٧ ص ١٧٨) .
(٧) فى ا (وبان) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

بين يديه بفضيلة أو علم من العلوم ، لكونه كان يعرفنى صغيراً لافقيراً ، فكيف حال هؤلاء مع الناس ، كانوا يرتجون خدمة [أصاغر][1] خدمهم ؛ فليس هذا إلاّ عظم الوقاحة ، وغلبة الجنون لا غير — انتهى .

ثم فى يوم السبت ثانى شعبان ، عَزل السلطانُ علىّ بنَ إسكندر عن حسبة القاهرة ، ورسم لزين الدين يحيى الأُسْتَادّار بالتكلم فيها ، فباشر زينُ الدين الحسبةَ من غير أن يلبس لها خلعة ، وكانت سيرةُ علىّ بن إسكندر ساءت[2] فى الحسبة إلى الغاية .

وأما أبو الخير النحاس ، فإنه استمر فى داره [3] بعد أن قدم إليها من الليل من بيت الأمير تَمُرْبَغَا[4] إلى يوم الاثنين ثالث شعبان ، طلع إلى القلعة وخلع السلطانُ عليه كاملية مُخَمَّل أحمر بمقلب سَمُّور ، ونزل إلى داره وهو فى وجل من شدة رعبه من المماليك والعامة ، لكنه شق القاهرة فى نزوله ، ولم يسلم من الكلام ، وصار بعضُ العامة يقول : «أيش هذه البرودة!» ، فيقول آخر : «إذا اشتهيتَ أن تضحك على الأسمر لَبِّسْه أحمر !» ، هذا وأبو الخير [١٤٥] يسلم فى طريقه على [الناس من][5] العامة وغيرها ؛ فمنهم من يرد سلامه ، ومنهم من لا يرد سلامه ، ومنهم من يقول بعد أن يولى بأقوى صوته : «خيرتك والاّ يحسوها» ، أعنى رقبته . ولم ينزل معه أحد من أرباب الدولة إلا القر الجمالى ناظر الخواصّ الشريفة ، قصدَ بنزوله معه أموراً لا تخفى على أرباب الذوق السليم ، لأنه لم يؤهِّله[6] قبل ذلك لأمر من الأمور ، فما نزولُه الآن معه ، وقد وقع فى حقه ما وقع ؟

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر شعبان ، قدم الأمراء من تجريدة البحيرة صُحبة

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (سات) .

(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا . وتمربغا بمعنى فحل حديد . (راجع ص ٣٣ حاشية ١١ ، وانظر صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٢٥–٤٢٦) .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (ياهله) .

الأمير الكبير إينال العلائى ، وخلع السلطانُ على أعيانهم الثلاثة الأمير الكبير إينال ، وتَنَم المؤيدى أمير مجلس ، وقانى باى الجاركسى الأمير آخور .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان ، برز الأميرُ جَرِباش الكَرِيمى [الظاهرى برقوق][1] أمير سلاح[2] ، إلى بِركة الحاج على هيئة الرَّجَبِيَّة ، وصُحبته قاضى القضاة بدرُ الدين بن عبد المنعم [البغدادى][3] الحنبلى ، والزينى عبدُ الباسط بن خليل الدمشقى ، وجماعة كثيرة من الناس .

ثم فى يوم السبت سابع شهر[4] رمضان ، اختفى[5] السَّفْطى ، فلم يُعرف له مكان ، بعد أمور وقعت له مع قاسم الكاشف ؛ فعمل السلطانُ فى يوم الاثنين سادس عشره عَقْد مجلس بين يديه بالقضاة والعلماء بسبب حمام السَّفْطى ، وظهر السفطى من اختفائه[6] ، وحضر المجلسَ ، وانفصل عِقد المجلس[7] على غير طائل ، واختفى السفطى ثانيا من يومه فلم يعرف له خبر .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شوال ، برز أميرُ حاجِّ المحمل ، فَيْروز النَّوْرُوزى[8] [الرومى][9] الزِّمام الخازندار ، بالمحمل ، وأميرُ الركب الأول ، الأميرُ تَمُرْبَغَا الظاهرى الدَّوَادار الثانى ؛ وحجَّ فى هذه السنة من الأعيان : الأميرُ طُوخ من تِمْراز المعروف بينى بازِق ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، وبينى بازق باللغة التركية : أى غليظ الرقبة[10] ، وخرج تِمْراز البَكْتَمُرى المؤيدى المصارِع ، صُحبةَ الحاج ، واستقر

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (مجلس) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وعن التبر المسبوك .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا ، ومثبتة عن ا والتبر المسبوك .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (اختفا) .
(٦) فى ا (حباه) .
(٧) فى ا (العقد) ، والتوضيح عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (السروزى) ، والمثبت عن التبر المسبوك .
(٩) عن التبر المسبوك .
(١٠) فى الضوء اللامع (جـ ٤ ص ٩) طويل الرقبة .

فى مُشِدِّيَّة[1] بندر جُدّة ، عوضاً عن الأمير جانِبَك الظاهرى ، حسبما نذكره من أمره ثانيا[2] فيما[3] يأتى مفصلا ، إن شاء الله تعالى .

[ثم][4] فى يوم السبت تاسع عشره ، استقر القاضى ولىُّ الدين الأسيوطى ، فى مشيخة المدرسة الجَمَالِيَّة ، بعد تسحُّب ولىِّ الدين السَّفْطى واختفائه .

ثم فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة ، استقر الأميرُ جانِبَك اليَشْبَكى والى القاهرة ، فى حسبة القاهرة ، مضافا لما معه من الولاية وشدِّ الدواوين والحجوبية ؛ وجانِبَك هذا أحدُ من رقاه المقر الصاحبى ناظرُ الخاص المقدم ذكره .

[ثم][5] فى يوم الخميس ثالث عشرين ذى القعدة أيضا ، نودى بالقاهرة على ولى الدين السَّفْطى ، بأن من أحضره إلى السلطان يكون له مائة دينار ، وهدّد من أخفاه بعد ذلك بالعقوبه والنكال .

ثم فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة ، وصل الأميرُ يَشْبَك الصوفى المؤيدى ، نائب طرابلس ، إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة وقبّل الأرض ، فحال وقوفه[6] رسم السلطانُ بتوجُّهه إلى ثغر دِمياط بَطّالا ، وذلك لسوء سيرته فى أهل طَرَابُلُس . وفيه عزل السلطانُ الأميرَ علان جِلَّق المؤيدى عن حجوبية حلب ، لشكوى[7] الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب عليه ، ثم انتقض ذلك ، واستمر علاّن على وظيفته .

ووقع فى هذه السنة — أعنى ثلاث وخمسين — غريبة ، وهى أنه مات فيها من ذوات الأربع ، مثل الأغنام والأبقار وغيرها ، شىء كثير[8] ، من عدم العلوفة ، لغلو الأسعار

(١) فى ا (شد) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ولا فرق يذكر .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (فيأتى) .
(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (وقوعه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (ليكون) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى ا (شيئا كثيرا) .

والغناء ، فأيقن كلُّ أحد بتزايد أثمان الأضحية ، فلما كان العشر الأول من ذى الحجة ، وصل إلى القاهرة من البقر والغنم شىء كثير ، حتى أبيعت بأبخس الأثمان .

ثم فى يوم تاسع عشر ذى الحجة المذكور ، سُمِّر نجمُ الدين أيوب [بن حسن بن محمد نجم الدين بن البدر ناصر الدين][1] بن بشارة ، وطيف به ، ثم وسِّط من يومه ، ووُسِّط معه شخص آخر من أصحابه ، وقد ذكرنا سبب القبض عليه وما وقع له فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى[2] الأيام والشهور » ، إذ هو محله[3] .

ثم فى يوم السبت رابع عشرينه ، عَزل السلطانُ الأميرَ علان المؤيدى ، عن حجوبية حجاب حلب ، لأمر وقع بينه وبين نائب حلب ، الأمير قانى باى الحزاوى ، ورسَم بتوجُّه علان المذكور إلى مدينة طرابلس بطالا ، واستقر عوضَه فى حجوبية حلب قاسم بن جمعة القساسى ، وأنعم بإقطاع قاسم على الأمير جانِبَك المؤيدى المعروف بشيخ ، المعزول أيضا [١٤٦] عن حجوبية حلب قبل تاريخه ، والإقطاع إمرة طبلخانات بدمشق . وفيه رسم السلطانُ لمَامَاى السيفى بَيْبَغَا المظفرى ، أحد الدَّوَادَارِيَّة الصغار ، بالتوجه إلى ثغر دِمْياط ، وأخذ الأمير يَشْبَك الصوفى منه وتحبّسه بثغر الإسكندرية مقيّدا ؛ ووقع ذلك .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة ، رسم باستقرار الأمير يَشْبَك النَّوْرُوزِى ، حاجب حجاب دمشق ، فى نيابة طرابلس ، عوضا عن يَشْبَك الصوفى المقبوض عليه قبل تاريخه ، وولاية يشبك المذكور طرابلس ، على مال كبير يبذله له ، وحَمل إليه التقليدَ والتشريفَ بنيابة طرابلس ، الأميرُ أَسَنْبَاى الجالى الساقى الظاهرى

(١) من الضوء اللامع .

(٢) فى ا ر مدا) .

(٣) نجم الدين هذا هو مقدم العشير ببلاد صيدا ، وقد وصفه أبو المحاسن بسوء السيرة ونعته بالظلم ، من ذلك أنه — أى نجم الدين — « تزوج بثمانى نسوة وأنه قتل بيده جماعة ، وأمر بقتل سبعة وعشرين نفرا ، وأنه استولى فى مدة مباشرته ، وهى نحو أربع سنوات ، على مائتى ألف دينار وسبعة عشر ألف دينار وأربعمائة .. »

(حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٠٦ ؛ انظر كذلك التبر المسبوك ص ٢٦٨) .

جَقْمَق ، ورسم السلطان بإعادة الأمير جانِبَك الناصرى إلى حجوبية دمشق ، عوضا عن يَشْبَك النَّوْرُوزِى .

وفرغت هـذه السنة والديارُ المصرية فى غاية مايكون من غلو الأسعار . وفى هذه السنة أيضا ، ورد الخبرُ بوقوع خَسْفٍ بين أرض سِيس وطرسوس ، ولم أتحقق مقدارَ الأرض التى خُسفت . وفيها أيضا كان فراغُ مدرسة زين الدين الأستادّار ، بُخط بولاق على النيل ، ولم أدر المصروفَ على بنائه من أى وجه ، ومَن كان له شىء فله أجره .

واستهلت سنة أربع وخمسين وثمانمائة الموافقة لحادى عشرين مسرى ، والناسُ فى جهد وبلاء من غلو الأسعار ، وسعر القمح ثمانمائة درهم الأردب ، وقد ذكر سعر جميع المأكولات فى « حوادث الدهور »[1] .

ولما كان يوم السبت أول محرم سنة أربع وخمسين المذكورة ، وصل الأميرُ بَرْدبك العجمى الجَكَمى المعزول عن نيابة حماة من ثغر دِمْياط ، وطلع إلى القلعة ، وأنعم السلطانُ عليه بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بدمشق .

وفى هذه الأيام وصلت إلى القاهرة رِمَّة[2] قاسم المؤذى الكاشف ، غريم السَّفْطى ليدفن بالقاهرة .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر المحرم ، وصل الأميرُ جَرِبَاش الكَرِيمى ، أمير سلاح من الحجاز ، وتخلف قاضى القضاة بدرُ الدين الحنبلى عنه مع الركب الأول من الحاج ، وكان الزينى عبدُ الباسط بن خليل ، سبق الأميرَ جَرِبَاش من العقبة ، ودخل القاهرة قبل تاريخه ، وخلع السلطانُ على جَرِبَاش المذكور كاملية بمقلب سَمُّور ، وخرج من عند السلطان ، ودخل إلى ابنته زوجة السلطان ، وهى يوم ذلك صاحبةُ القاعة

(١) راجع حوادث الدهور حـ ١ ق ١ ورقة ١٢٠ ، وانظر التبر المسبوك ص ٢٧١ .

(٢) رمة أى جثمان ، أو العظام البالية (انظر القاموس المحيط) .

[الكبرى بالدور السلطانية][1] وسلّم عليها، ثم نزل إلى داره [المعروفة بالبيت الكبير تجاه القلعة][2].

ثم فى يوم الجمعة ثامن عشرينه، عقد السلطانُ عقدَ مملوكه الأمير أُزْبَك مِنْ طُطُخ، على ابنته من مطلقته خَوَنْد بنت البارِزِى، وكان العقدُ بقامة الدَّهِيشَة، بحضرة السلطان بعد نزول الأمراء من صلاة الجمعة من غير جمع[3].

ثم فى يوم الخميس رابع شهر صفر[4]، استقر أبو الفتح [الطيبى][5] أحد أصحاب أبى الخير النحاس [بسفارته][6]، فى نظر جوالى دمشق، ووكالة بيت المال بها، على أنه يقوم فى السنة للخزانة الشريفة بخمسين ألف دينار، على ماقيل، وما سيأتى من خـــبر أبى الفتح، فأعجب.

وفى هذه الأيام[7]، ظهر رجل من عبيد قاسم [الزين][8] الكاشف، [الملقب بالمؤذى][9] وشُهر بالصلاح، وتردد الناسُ لزيارته، حتى جاوز أمرُه الحد، وخُشِى على الناس من إتلاف عقائدهم، فأمر السلطانُ الأميرَ تَنَبَك حاجبَ الحجاب، أن يتوجه إليه، ويضربه ويحبسه، وصُحبته جانِبَك الساقى والى القاهرة. فلما دخلا عليه، تهاون الأميرُ تَنَبَك فى ضربه خشيةً من صلاحه، وبلغ[10] السلطانَ ذلك، فرسم بنفيه إلى ثغر دِمْياط بَطّالا، ومُسفِّره[11] جانِبَك الوالى، وتولى[12] خُشْقَدم الطَّوَاشى الظاهرى [الرومى][13]

(١)، (٢) الإضافات عن التبر المسبوك.
(٣) راجع السخاوى: التبر المسبوك ص ٣٠١-٣٠٢.
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا، ومستدركة بهامش ا.
(٥) عن طبعة كاليفورنيا.
(٦) عن التبر المسبوك؛ راجع كذلك حوادث الدهور حـ ١ ق ١ ورقة ١٢٢، ١٤١.
(٧) حدد السخاوى تاريخ ظهور هذا الرجل المتصوف بأنه كان فى يوم الثلاثاء ثانى صفر (التبر المسبوك).
(٨)، (٩) عن الضوء اللامع والتبر المسبوك.
(١٠) مستدركة بهامش ا.
(١١) فى ا (وسفره)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(١٢) فى ا (تولا).
(١٣) عن طبعة كاليفرنيا.

ووالى القاهرة ضربَ العبدِ المذكور وحبْسه ، وقد أوضحتُ أمرَ هذا العبد وما وقع له فى تاريخنا « الحوادث » فليُنظر هناك[١]. ثم رسم السلطانُ بعد مدة ، بقدوم الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيدى أحد المقدمين بدمشق ، إلى القاهرة ، واستقراره فى حجوبية الحجاب ، عوضا عن تَنْبَك المذكور ، ورسم للأمير عِلاّن المؤيدى ، المعزول عن حجوبية حلب ، بإقطاع خُشْقَدَم المذكور بدمشق .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر ، رسم السلطانُ بنقل الأمير جانِم الأمير آخُور قريب الملك الأشرف بَرْسْباى[٢] من القدس الشريف ، وحبْسه بسجن الكَرَك ، وكان جانِمُ المذكور ، حُبس عدة سنين ، ثم أطلق وجاور بمكة سُنَيّات ، ثم سأل فى القدوم إلى القدس ، فأجيب ، وقدمه ، فتكلم فيه بعضُ أعدائه [١٤٧] إلى أن حُبس بالكَرَك ثانيا .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر صفر ، قدم الأميرُ قانم التاجر المؤيدى من بلاد الروم إلى القاهرة ، [وكان توجه إليها فى العام الماضى كما سلف .][٣]

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين صفر المذكور ، نودى بالقاهرة بأن لا يلبس النصارى واليهودُ على رؤوسهم أكثر من سبعة أذرع من العمائم ، [لكونهم تعدوا فى ذلك وزادوا عن الحد][٤] ؛ وفى هذه الأيام تزايد أمرُ النحّاس وطغى [وتجبر][٥] ، ونسى ما وقع له من البهدلة والإخراق .

وفى يوم الاثنين ، رسم السلطان بالإفراج عن عبد قاسم الكاشف ، من حَبْس المَقْشَرَة وتوجُّهه إلى حيث شاء ، ولا يسكن القاهرة .

ثم فى يوم السبت ثانى عشر شهر ربيع الأول ، ورد الخبر بموت الأمير شاد بك الجَكَمى ، المعزول عن نيابة حماة ، بالقدس بعد مرض طويل .

---

(١) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٢٢–١٢٣ ؛ وانظر التبر المسبوك ص ٣٠٢–٣٠٣ .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) عن التبر المسبوك .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الخميس سادس عشره ، وصل إلى القاهرة الأمير خشقدم المؤيدى من دمشق ، وقبّل الأرضَ وأنعم عليه السلطانُ بإمرةِ مائةٍ وتقدمة ألف ، عوضا عن تنبك البردبكى الحاجب ، بحكم نفيه إلى دِمْياط . وفى هذا اليوم كان مُهِمّ الأمير أزْبَك وعرسه على بنت السلطان بالقاهرة ، فى بيت خالها القاضى كمالِ الدين بن البارِزِى ، ولم يُعمل بالقلعة .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأول ، المذكور ، استقر خشقدم عوضاً عن تنبك المتقدم ذكره فى حجوبية الحجاب .

ثم فى يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر ، أنعم السلطانُ على تمراز الأشرفى الزَّرَدْكاش كان ، بإقطاع على باى الساقى الأشرفى ، بحكم وفاته ، قلت : بئس البديل ، وإن كان كل منهما أشرفياً[1] ، فالفرق بينهما ظاهر .

وفى هذه الأيام عَظُم أمر النحاس ، حتى أنه ضاهى المقرّ الصاحبىّ ناظرَ الخواص ، فى نفوذ الكلمة فى الدولة ، لأمور صدرت بينهما يطول الشرح فى ذكرها ، وليس لذلك فائدة ولا نتيجة ؛ وملخص ذلك أن أبا الخير عظم فى الدولة ، حتى هابه كلُّ أحد من عظماء الدولة إلا المقر الجمالى ، فأخذ أبو الخير يدبر عليه فى الباطن ، ويوغر خاطرَ السلطان عليه ، بأمور شتى ، ولم ينهض أن يحوِّل السلطانَ عنه بسرعة ، لثبات قدمه فى المملكة ، ولعظمه فى النفوس ، كلُّ ذلك والمقرُّ الجمالى لا يتكلم فى حقه عند السلطان بكلمة واحدة ، ولا يلتفت إلى ما هو فيه ، وأبو الخير فى عمل جد مع السلطان فى أمر الجمالى المذكور ، بكلتا يديه . وبينما هو فى ذلك ، أخذه الله من حيث لا يحتسب ، حسبما يأتى ذكره مفصلا إن شاء الله تعالى .

ومن غريب الاتفاق ، أنه دخل عليه[2] قبل محنة أبى الخير النحاس[3] بمدة يسيرة ،

(١) فى ا (اشرفى) ، والأشرفى نسبة إلى السلطان الأشرف برسباى .
(٢) فى ا (على) .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

رجلٌ من أصحابه ، وأخذ فى تعظيم المذكور ، وبالغ فى أمره ، حتى قال إنه قد تم له كل شىء طلبه ، فأنشدتُه من باب المماجنة [المتقارب] :

إذا تم أمرٌ[1] بـــــدا نقصه تَوَقَّ زَوالاً[2] إذا قيل تَمّْ

وافترقنا ، فلم تمض أيام حتى وقع من أمره ما وقع .

ثم فى يوم الاثنين ، ثالث عشر شهر ربيع الآخر المقدم ذكره ، نُفى الأمير سُودون الإينالى[3] [المؤيدى][4] المعروف بقَرَاقاش ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، لأمر مطول ذكرناه فى « الحوادث »[5] .

وفى هذه الأيام ، برز المرسومُ الشريف بعزل الأمير بَيْغُوت مِن صَفَر خُجَا المؤيدى الأعرج ، عن نيابة حماه ، لأمور مطولة ذكرناها فى « الحوادث »[6] من أولها إلى آخرها ، وإلى حضوره إلى القاهرة ، [وما وقع له][7] ببلاد الشرق وغيره . ورسم للأمير سُودون الأبو بكرى المؤيدى أتابك حلب ، باستقراره عِوضه فى نيابة حماه ، وأنعم بأتابكية

(١) فى ا (امرا) .

(٢) فى ا (زمانا) .

(٣) الإينالى نسبة إلى جالبه الأمير إينال الساق المعروف بإينال ضضغ ، ومعنى كلمة ضضغ شفتر (المنهل الصافى حـ ٢ ورقة ١٦٣) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) خلاصة ما أورده ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور (حـ ١ ورقة ١٢٩–١٣٠) والمنهل الصافى (حـ ٢ ورقة ١٦٣ –١٦٤) عن أسباب نفى الأمير سودون ، أن السلطان أرسله فى تجريدة لقمع فتنة عرب محارب بالبحيرة ، فأدى واجبه وعاد ، غير أن هؤلاء العربان استطاعوا استرداد جاههم التى كان كاشف البحيرة قد استولى عليها ، وجاء بها سودون ، فغضب السلطان ونفى سودون إلى الفدس بطالا (انظر كذلك عمر كحاله : معجم قبائل العرب حـ ٣ ص ١٠٤٢ ، والسخاوى : الضوء اللامع حـ ٣ ص ٧٦) .

(٦) نلخص أسباب العزل فى أن أهل حماه شكوا من سوء تصرفه وتصرف ابنه إبراهيم ، فأمر السلطان بحبسه فى قلعة دمشق ، لكنه تمكن من الهرب ، فقبض عليه بعد ذلك . (راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٨–١٣١ ، ١٦٥–١٦٦ ؛ وانظر الضوء اللامع حـ ٢ ص ٢٣) .

(٧) عن طبعة كاليفورنيا .

حلب على الأمير على باى العجمى المؤيدى ، وأنعم بتقدمة على باى المذكور ، على إينال الظاهرى جَقْمَق ، وقد نُفى قبل تاريخه من الديار المصرية .

ذكر مبدأ نكبة أبى الخير النحاس على سبيل الاختصار

ولما كان يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى من سنة أربع وخمسين المذكورة ، أحضر السلطانُ إلى بين يديه مماليكَ الأمير تَنَمَ من عبد الرزاق المؤيدى أمير مجلس ، وعيَّن منهم نحوَ العشرة ، ورسم بحبسهم بسجن المَقْشَرة ، بسبب تجرُّئهم على أستاذهم المذكور ، وشكواه عليهم ، فلما أصبح من الغد فى يوم الاثنين ثانى عشره ، انفض الموكب السلطانى ، ونزل الأمير تَنَمَ المذكورُ صُحبةَ الأتابك [1] إينال العلائى وغيره من الأمراء ، فلما صاروا تجاه سُوَيْقة مُنْعِم [2] ، احتاطت بهم المماليكُ [١٤٨] السلطانية الجُلْبَان ، وخَشَّنوا لِتَنَمَ فى القول ، بسبب شكواه على مماليكه ، فأخذ الأتابك إينال فى تسكينهم ، وضمن لهم خلاصَ المماليك المذكورة من حبس المقْشَرَة ، فخلوا عنهم ، ورجعوا غارةً إلى زين الدين يحيى الأسْتَادَار ، فوافوه بعد نزوله من الخدمة بالقرب من جامع المارداني [3] ، وتناولوه بالدبابيس ، فمن شدة الضرب ألقى بنفسه [4] عن [5] فرسه ، وهرب إلى أن أنجده الأميرُ أُزْبَك الساقى ، والأميرُ جانِبَك اليَشْبَكى الوالى ، وأركباه على فرسه ، وتوجّها به إلى داره .

فلما فات المماليكُ زينَ الدين رجعوا غارةً إلى جهة القلعة ، ووقفوا تحت الطبلخانات بالصُّوَّة [6] ، فى انتظار أبى [7] الخير النحاس ، وبلغ النحاسَ الخبرُ ،

---

(١) فى ا (الأمير) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) راجع ما سبق .

(٣) جامع المارداني خارج باب زويلة ، نسبة لصاحبه الأمير ألطنبغا المارداني الساقى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون . توفى المارداني سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م (خطط حـ ٢ ص ٣٠٨) .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (نفسه) ، والمثبت عن ا وعن التبر المسبوك .

(٥) فى ا (من) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٦) الصوة مكان تحت القلعة يقع بين الطبلخاناة السلطانية وباب المدرج من القلعة ، وبهذا المكان جامع الصوة الذى بناه السلطان المؤيد أيام إمارته وقبيل سلطنته (خطط حـ ٢ ص ٣٢٧) .

(٧) فى ا (ابو) .

فمكث نهارَه عند السلطان بالقلعة لا ينزل إلى داره ، فشقّ ذلك على المماليك ، واتفقوا على نهب دار أبي الخير النحاس، فساروا من وقتهم إلى داره على هيئة مزعجة ، فوجدوا باب داره قد غلقه[1] مماليكُه وأعوانه ، وقد وقفت مماليكُه بأعلى بابه لمنع المماليك من الدخول ؛ فوقع بينهم بُغَيْض قتال ، ثم هجمت المماليكُ السلطانية على بابه الذى كان من بين السورين ، وأطلقوا فيه النار ، واحترق الباب وما كان عليه من المبانى ، ودخلوا إلى البيت ، وامتدت الأيدى فى النهب ، فما عفّوا ولا كفّوا ، وأخذوا من الأقمشة والأمتعة والصينى والتحف ما يطول الشرح فى ذكره[2] ، واستمرت النار تعمل فى باب أبى الخير ، إلى أن اتصلت إلى عدة بيوت بجواره[3] ، ولم تصل النارُ إلى داره ، لأنها كانت فوق الريح ، وأيضا كانت بالبعد عن الباب ، وهى الدار التى عمّرها قديما صلاحُ الدين بن نصر الله ، وانتقلت بعده إلى أقوام كثيرة ، حتى ملكها النحاس هذا وجدّدها وتناهى[4] فيها .

ثم حضر والى القاهرة وغيره لطَفْىِ النار ، فطُفيت بعد جهد ؛ ولما انتهى أمر المماليك من النهب ، وعلموا أنه لم يبق بالدار ما يؤخذ ، توجّهوا إلى حال سبيلهم ، وقد تركوا [بيتَ][5] النحاس خاليا من جميع ما كان فيه ، بعد أن سلبوا حريمَه جميعَ ما كان عليهن[6] من الأقمشة[7] وأفحشوا فى أمرهن ، من الهَتْكة والجرجرة ، والهَجْم عليهن.[8]

وعادوا من دار النحّاس وشقوا باب زَوِيلة ، وقد غُلقت عدة حوانيت بالقاهرة ، لعظم ما هالهم من النّهب فى بيت النحاس ، فمضوا ولم يتعرضوا لأحد بسوء ، وباتوا تلك الليلة ، وأصبحوا يومَ الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى المذكور ، ووقفوا بالرملة

---

(١) فى ا (غلقوه) .
(٢) راجع التبر المسبوك ص ٣١٤ .
(٣) فى ا (بجوارها) .
(٤) فى ا (وتناها) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) ، (٨) فى ا (عليهم) .
(٧) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

محدقين بالقلعة ، مصممين على الفتك بأبى الخير النحاس ، وقد بات النحاس بالقلعة ؛ وطلبوا تسليمه من السلطان ، وعَزْل جوهر النَّوْرُوزِى[1] عن تقدمة المماليك ، وعزْل زين الدين الأستادّار عن الأستادّارية ؛ وانفض الموكب ، ونزل كل من الأعيان إلى داره فى خفية ، ونزل الأميرُ تَمُرْبَغَا الظاهرى الدَّوَادار الثانى ، والأميرُ أُزْبَك الساقى ، وبَرْد حك البَجَمْقَدار[2] ، إلى نحو بيوتهم ؛ فلما صاروا بالرملة ضربوا عليهم المماليكُ الجِلْبَان وبلقةً ، وكلموهم فى عودهم إلى السلطان والتكلم معه فى مصالحهم ، فقال لهم تَمُرْبَغَا : «ما هو غرضكم ؟» ، قالوا : « عزل جَوْهر مقدم المماليك وتسليم غريمنا » ، يعنون ، النحاس .

فعاد تَمُرْبَغَا إلى القلعة من وقته وعرّف السلطانَ بمقصودهم ، وكان الأميرُ الكبير إينال قد طلع باكرَ النهار إلى القلعة [وصُحبته الأميرُ أَسَنْبَغَا الطيّارى رأس نوبة النُّوَب ؛ وأما الأمير تَنَم ، فإنه كان طلع إلى القلعة][3] من أمسه وبات بها فى طبقة الزِّمام ، وأجمعَ رأيَه أنه لاينزل من القلعة ، إلى أن يفرج عن مماليكه المحبوسين ، خشية والمماليك الجِلبَان ، فلما طلع الأميرُ الكبير باكرَ النهار ، شَفَع فى مماليك الأمير تَنَم فرُسم بإطلاقهم ، ثم تكلم الأمير الكبيرُ مع السلطان فى الرضى عن المماليك الجِلْبَان ، السلطان مصمم على مقالته التى قالها بالأمس ، أنه يرسل ولدَه المقامَ الفخرى عثمانَ وحريمَه إلى الشام ، ويتوجه هو إلى حال سبيله ، فنهاه الأميرُ الكبير عن ذلك ، وقام السلطانُ ودخل إلى الدَّهِيشَة ، فكلّمه بعضُ أمرائه أيضا فى أمرهم ، فشقّ ثوبَه غيظا منه ، ونزل الأمير الكبير بمن معه إلى دورهم .

ثم كان نزولُ تَمُرْبَغَا ، والمقصودُ أن تمربغا لما عاد إلى السلطان ، وعرّفه قصْدَ المماليك ، وقَبْل أن يتكلم ، سبقه بعضُ أمرائه ، وأظُنه الأميرَ قَرَاجَا الخازندار ، وقال : « يجبرُ مولانا [١٤٩] السلطانُ خاطرَ مماليكه ، بعزل المقدم ، وإخراج

(١) جوهر النوروزى حبشى الأصل .
(٢) البجمقدار أو البشمقدار : حامل نعل السلطان أو الأمير .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

النحاس من القاهرة » ، فانقاد السلطانُ إلى كلامه ، ورسم بعزل جوهر مقدم المماليك ، وتوجُّهه إلى المدينة الشريفة ، وإخراج النحاس إلى مكة المشرفة ؛ وعاد تَمُرْبَغَا إلى المماليك بهذا الخبر ، فرضوا ، وتوجّه كل واحد إلى حال سبيله ؛ وتم ذلك إلى بعد[1] الظهر من اليوم المذكور . فلما كان بعد[2] الظهر ، توجه جماعة من المماليك إلى الأمير أَسَنْبَغَا الطَّيّارى رأس نوبة النوب ، وكلموه أن يطلع إلى السلطان ، ويطلب منه إنجاز ماوعدهم به من إخراج النحاس وعزل المقدم ؛ فركب أَسَنْبَغَا من وقته ، وطلع إلى السلطان وكلمه فى ذلك ، فلما سمع السلطانُ مقالة أَسَنْبَغَا ، اشتد غضبُه ، وطلب فى الحال جوهرا مقدمَ المماليك ونائبَه مرجان العادلى المحمودى ، وخلع عليهما باستقرارهما ، ورسم أن يكون النحاسُ على حاله أولا بالقاهرة ، ورسم للأمير تَغْرِى بَرْمَش اليَشْبَكى الزَّرَدْكَاش أن يستعد لقتال المماليك الجِلْبَان ، فخرج الزَّرَدْكَاش من وقته ونصب عدةَ مدافع على أبراج القلعة ، وصمم السلطانُ على قتال مماليكه المذكورين .

وبلغ الأمراء ذلك ، فطلع منهم جماعة كبيرة إلى السلطان ، وأقاموا ساعةً بالدَّهِيشَة ، إلى أن أمرهم السلطان بالنزول إلى دورهم ، ونزلوا ، واستمر الحالُ إلى باكر يوم الأربعاء رابع عشره ، فجلس السلطانُ بالحوش على الدِّكَّة ، ثم التفت إلى شخص من خاصّكِيته ، وقال له : « أين الذين قلت عنهم ؟ » فقال : « الآن يحضروا » ، فقال السلطان : « انزل إليهم وأحضِرهم » ، فنزل الرجل من وقته ، وقام السلطان إلى الدهيشة ، ونزل المذكور إلى المماليك ، وأخذ منهم جماعة كبيرة ، وطلع بهم إلى السلطان ، فلما مثلوا بين يديه قال لهم : « عفوتُ عنكم ، امضوا إلى أطباقكم » ، فلم يتكلم أحدٌ منهم بكلمة .

واستمر أبو الخير بالقلعة خائفا من النزول إلى داره ، وقد أشيع سفرُه إلى الحجاز ، إلى أن كان يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى ، نزل أبو الخير إلى داره على حين غفلة قبل العصر بنحو خَمْس درج ، وانحاز بداره ، وقفل الباب

(١) ، (٢) فى ا (بعض) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

[عليه][1] إلى يوم الأربعاء حادى عشرينه ؛ فوصل البَلاَطُنُسى[2] من دمشق ، وطلع إلى السلطان ، وشكا[3] على أبى الفتح الطيبى ، الذى وَلىَ وكالةَ بيت مال دمشق بسفارة النحاس ، وذكر عنه عظائم ، فعزله السلطانُ ، ورسم بحضوره إلى القاهرة فى جنزير ، ورسم لأبى الخير النحاس ، بالسفر إلى المدينة الشريفة ، ونزل البلاطنسى من القلعة بعد أن أكرمه السلطان ، وحصل [على][4] مقصوده من عزل أبى الفتح الطيبى .

ورسم السلطانُ لأبى الخـــير المذكور أن يكتب جميع موجوده ويرسله إلى السلطان من الغد ، ورسم أيضا بعمل حسابه ، وتردد إليه الصفوىُّ جوهرُ الساق من قِبل السلطان غـيرَ مرة ، وكثر الـكلام بسببه ، فقاق النحاسُ من ذلك غاية القلق ، وعلم بزوال أمره ، فأصبح من الغد ، فى يوم الخميس ثانى عشرينه ، طلع إلى القلعة فى الغلس من غير إذن السلطان ، واختفى بالقلعة فى مكان ، إلى أن انفض الموكب ، فتحيل حتى دخل على السلطان ، واجتمع به ، ثم نزل من وقته ، وقد أصلَح ما كان فسد من أمره ، وأنعم له السلطانُ بموجوده ، وترك له جميعَ ما كان عزم على أخذه ، واستمر بداره ، وقد هابتْه الناس وكثر ترددُهم إليه ، ورسَم بإبطال ما كان رسم به من عزْل أبى الفتح الطيبى ، وإحضاره ، وأمر البَلاَطُنُسِى بالسفر إلى دمشق ، بعـد أن لهج [الناسُ][5] بحبسه فى سجن المَقْشَرَة ، فتحقق الناسُ بهذا الأمر ميلَ السلطانِ لأبى الخير ، وكفَّ جميعُ أعداء النحاس عن الـكلام فى أمره مع السلطان .

واستمر بداره والناسُ تـتردد إليه ، إلى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور ، رسم السلطانُ لجوهر الساق بنزوله إلى أبى الخـير النحاس ، ومعه نقيب الجيش ، ويمضيا به إلى بيت قاضى القضاة شرف الدين يحيى المنياوى الشافعى ليدعى عليه

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (البلاطيمى) .
(٣) فى ا (وشكى) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

التاجرُ شرفُ الدين موسى التَّتَائى الأنصارى[١]، بمجلس الشرع، بدعاوٍ كثيرة، ورسَم السلطانُ لجوهر أن يحتاط بعد ذلك على جميع موجوده، فنزل جوهر المذكورُ من وقته إلى أبى الخير النحاس، وأخرجه من داره ماشياً ممسوكا مع نقيب الجيش، وقد ازدحم الناسُ على بابه للتفرج عليه والفتك به، فحماه جوهر ومن معه من المماليك [١٥٠] منهم، وأخذه ومضى، وانطلقت الألسنُ إليه بالسب واللعن والتوبيخ، وجوهر يكفهم عنه ساعةً بعد ساعة، وهم خلفه وأمامه، وهو ماز فى طريقه ماشياً إلى أن وصل بيت القاضى المذكور بسويقة الصاحب، من القاهرة، وأدخلوه إلى المدرسة الصاحبية[٢]، [المجاورة لسكن قاضى الشافعية][٣] محتفظا به، مع رسل الشرع.

وعاد جوهر الساق وشرف الدين التَّتَائى إلى الحوطة على موجود أبى الخير النحاس بداره وحواصله، ووجدت العامةُ بغياب جوهر فرصة إلى الدخول على أبى الخير المذكور، فهجموا عليه وأخذوه من أيدى الرسُل، وضربوه ضربا مبرحا، فصاحت رسلُ الشرع عليهم، وأخذوه من أيديهم؛ وهرّبوه إلى مكان بالمدرسة المذكورة. وأعلموا القاضى بذلك، فأرسل القاضى خلفَ الأمير جانِبَك والى القاهرة،

---

(١) هو موسى بن على بن محمد بن سليمان الشرف التَّتَائى القاهرى الأنصارى الشافعى، ويعرف بالأنصارى، ويعرف كذلك بالشرف الأنصارى. والتَّتَائى نسبة لقرية تَتَا بالمنوفية. اشتغل بالعلم ثم بالتجارة، واز داد تردده على السلطان، واستخدمه أبو الخير النحاس فى أيام محنته فيما يروم إيصاله للسلطان؛ ثم ساءت العلاقة بين النحاس وموسى، حتى صار الأخير هو المحاقق للنحاس، وعيّنه السلطان فى الوظائف التى كان يشغلها النحاس وهى: نظر الجوالى والكسوة والبيمارستان والخانقاه السعيدية وجامع عمرو ووكالة بيت المال.

وقد ظهرت كفاءة موسى، وتوفى سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م.

(انظر الضوء اللامع حـ ١٠ ص ١٨٤–١٨٥؛ التبر المسبوك ص ٣١٥؛ معجم البلدان حـ ٢ ص ٣٦٦؛ التحفة السنية ص ١٠٤؛ انظر ما يلى).

(٢) المدرسة الصاحبية نسبة إلى مؤسسها الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر المتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م، وقد جددت عمارتها زمن المماليك، وهى وقف على المالكية وبها درس للنحو ولها خزانة كتب (خطط حـ ٢ ص ٣٧١).

(٣) عن التبر المسبوك.

حتى حضر ، وقدر على إخراجه من المدرسة المذكورة إلى بيت القاضى ، وادعى شرفُ الدين التَّتَائِي عليه بدعاوٍ يطول الشرح فى ذكرها .

والسبب الموجب لهـذه القضية ، أن أبا الخير النحاس لما وقع له ما وقع ، وأقام بالقلعة من يوم الاثنين ، إلى يوم الخميس ، ثم نزل قبيل العصر إلى داره ، بقى الناسُ فى أمره على قسمين : فمن الناس من لاسلَّم عليه ولاراعاه ، ومنهم من صار يترجَّيه ويتردد إليه ، ودام على ذلك إلى أن طلع أبو الخير إلى السلطان من غير إذن ، وأصلح ما كان فسد من أمره ، ونزل إلى داره ، وقد وقع بينه وبين شرف الدين المذكور .

وسببُ ذلك أن شرف الدين كان فى هذه المدة هو رسول النحاس إلى السلطان ، ومهما كان للنحاس من الحوائج يقضيها له عند السلطان ، فظهر لأبى الخير المذكور ، بطلوعه إلى القلعة فى ذلك اليوم ، أن شرفَ الدين ليس هو له بصاحب ، وأنه ينقل عنه إلى السلطان مالـيس هو مقصودَه ، بل يُنهى عنه ما فيه دمارُه ، فنزل إلى شرف الدين وأظهر له المباينة ، وتوعّده بأمور ، إن طالت يده ، فانتدب عند ذلك شرف الدين له ، ودبر عليه : وساعدته المقادير مع بغض الناس قاطبة له ، حتى وقع ما حكيناه وادعى عليه بدعاوٍ كثيرة .

واستمر أبو الخير فى بيت القاضى شرف الدين[1] فى الترسيم ، وهو يسمع من العامة والناس من أنواع البهدلة والسب مالا مزيد عليه مواجهةً ، بل يزدحمون على باب القاضى لرؤيته ، وصارت تلك الحارة كبعض المفترَجات ، لعظم سرور الناس لما وقع لأبى الخير المذكور ، حتى النساء وأهل الذمة ، وأصبح من الغد نهار الجمعة ، طلب السلطان خيوله ومماليكه فطلعوا بهم فى الحال ، بعد أن شقوا بهم القاهرة ، وازدحم الناس لرؤيتهم ، فكانت عدة الخيول نيفًا على أربعين فرسا ، منها [2] بغال أزيد من عشرة ، والباقى خيول خاصّ هائلة ، والمماليك نحو [من][3] عشرين نفراً ، واستمر شرف الدين يتتبع آثاره وحواصله ،

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (منهم) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

هذا بعد أن أشهد على أبى الخير المذكور ، أن جميع ما يملكه من الأملاك والذخائر والأمتعة والقماش وغير ذلك ، هو مِلك السلطان الملك الظاهر ، دون مِلكه ، [و][1] ليس له فى ذلك[2] دافع ولا مطعن .

ثم فى يوم السبت أول جمادى الآخرة ، رُسم بفتح حواصل أبى الخير ، ففتحت ، فوُجد فيها من الذهب العين نحو سبعة عشر ألف دينار ، ووُجد له من الأقمشة والتحف والقَرْقُلات[3] التى برسم الحرب ، والصينى الهائل ، والكتب النفيسة ، أشياء كثيرة ، ووُجد له حجج مكتتبة على جماعة بنحو ثلاثين ألف دينار ، فحمل الذهبُ العين إلى السلطان ، وبعضُ الأشياء المستظرفة ، وختم على الباقى ، حتى تباع ، ودام شرفُ الدين فى الفحص على موجوده ، وأخـــرج السلطانُ جميع تعلقات النحاس من الإقطاعات والحمايات والمستأجرات وغير ذلك .

ثم فى يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة ، خلع السلطانُ على المقر الجمالى ناظر الخواص ، وعلَى زين الدين الأستادار ، خاعتى الاستمرار ، [وخلع][4] على شرف الدين موسى التَّتَائى ، باستقراره فى جميع وظائف أبى الخير النحاس ، وهم عدة وظائف ما بين نظر البيمارستان المنصورى ، ونظر الجوالى ، ونظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ونظر خانقاه سعيدالسُّعَداء ، ووكيل السلطان ، ووظائف أخر دينية ، ومباشرات . ولبس شرفُ الدين خفًّا ومهمازاً وتولى جميعَ هذه الوظائف ، عوضاً عن أبى الخير دفعةً واحدة . قلت : وما أحسن قول المتنبى فى هذا[5] المعنى : [الطويل]

[١٥١] بذا قَضَت الأيامُ ما بينَ أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) القرقلات من أنواع الأسلحة ، تتخذ من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر (صبح الأعشى حـ ٤ ص ١١–١٢ ؛ السلوك حـ ١ ص ٧٤٧ حاشية ٤) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

هذا والفقهاء والمتعممون[١] قد ألزموهم المماليك الجلبان بعدم ركوب الخيل ، بحيث أنه لم يستجرِ أحد منهم أن يعلو على ظهر فرس ، إلا أعيان مباشرى[٢] الدولة ، وجميع من عداهم ، قد ابتاعوا البغال ، وركبوها ، حتى تزايد لذلك سعرُ البغال إلى أمثال ما كان أولا .

ثم أمر السلطانُ فى اليوم المذكور ، بنقل أبى الخير النحاس من بيت القاضى الشافعى يحيى المناوى ، من سويقة الصاحب ، إلى بيت المالكى ولىِّ الدين السنباطى ، بالدرب الأصفر[٣] ، ليُدَّعَى عليه عند القاضى المذكور بدعاوٍ ، فأخذه والى القاهرة ومضى به من بيت القاضى الشافعى إلى بيت المالكى ، وقد أركبه حماراً ، وشق به القاهرة ، والناس صفوف وجلوس بالشوارع والدكاكين ، وهم ما بين شامت وضاحك ثم باكٍ ، فأما الشامتُ فهو من آذاه وظلمه ، والضاحكُ من كان يعرفه قديماً ، ثم ترافع عليه ، والباكى معتبر بما وقع له من ارتفاعه ثم هبوطه ؛ قلت : وقد قيل فى الأمثال : « على قدر الصعود يكون الهبوط » .

وسار به الوالى على تلك الهيئة إلى أن أدخله إلى بيت القاضى المالكى ، وادعى عليه السيدُ الشريفُ شهابُ الدين أحمد بن مصبح[٤] [دلاّل العقارات][٥] بدعوى شنعة[٦] ، أوجبت وَضع الجنزير فى رقبة أبى الخير النحاس ، بعد أن كتب محضراً بكفره ، وأقام الشريفُ البينةَ عند القاضى المالكى بذلك ، فلم يقبل القاضى بعض البينة ، واستمر أبو الخير فى بيت القاضى فى الترسيم على صُفَّة ، نسأل اللهَ السلامةَ من زوال النعم ، إلى عصر يومه ، فنُقل إلى حبس الدَّيْلَم على حمار ، وفى رقبته الجنزير ، ومر بتلك الحالة من

(١) فى ا (الفقها المتعممين) .

(٢) فى ا (مباشرين) .

(٣) الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس الجاشنكير قرب الأزهر . (خطط حـ ٢ ص ٤٤ ، ٤١٦) .

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (المصبح) ، والمثبت عن ا والتبر المسبوك ص ٣١٦ .

(٥) عن التبر المسبوك ص ٣١٦ .

(٦) ادعى عليه ابن مصبح هذا أنه سلم عليه بقوله : «أهلا بالكلب ابن الكلب» ، وكرر ذلك ثلاث مرات (التبر المسبوك ص ٣١٦) .

الشارع الأعظم ، وعليه من الذل والصغار ما أحوج أعداءه الرحمةَ عليه ، وحالهُ كقول القائل : [السريع]

لم يبق إلا نَفَسٌ خافتٌ[1] ومُقلةٌ إنسانُها باهتٌ
رَثَى[2] له الشامتُ مما به يا ويحَ من يرثِي له الشامتُ[3]

قلت : وأحسن من ذا[4] ، [قول][5] من قال :

يا مَنْ عَلا [و][6] عُلُوُّه أعجوبةٌ بين البشرْ
غَلطَ الزّمـــانُ برفع قَدْ رِك ثم حَطَّكَ واعتذرْ[7]

ويعجبنى أيضاً فى هذا المعنى ، قولُ القائل : [البسيط]

لو أنصفوا أنصفوا ، لكن بَغَوْا فَبُغِي عليهم ، فكأن العِزَّ لم يكنِ
جاد الزَّمَانُ بصفوٍ ثم كدَّره هذا بذاكَ ، ولا عَتْب على الزمنِ

وقد سقنا أحوال أبى الخير هذا فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » بأوسع من هذا ، [إذ سياقُ][8] الكلام منتظم مع سِيَاقه[9] فى محل واحد ؛

(١) فى حوادث الدهور (خافط) .
(٢) فى ا (يرثى) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن حوادث الدهور .
(٣) أورد ابن تغرى بردى هذا المعنى فى أربعة أبيات ، فى حوادث الدهور (حـ ٣ ص ٥٥٤ — طبعة كاليفورنيا) ؛ وقد اكتفى هنا بذكر البيتين الأول والرابع ؛ أما الثانى والثالث فهما :

ومغرم تضرم أحشاؤه بالنار إلا أنه ساكت
لم يبق من عضو ولا مفصل إلا ومنه ألم ثابت

(٤) فى طبعة كاليفورنيا (هذا) والمثبت عن ا ، والمعنى واحد .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٤٤ .
(٨) عن طبعة كاليفورنيا ، وفى ا (وسياق) .
(٩) فى ا (ساقه) .

وأيضاً قد حررنا أمورَه بأضبط من هذا ، فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور »[١] إذ هو موضوع لتحرير الوقائع ، وما ذكرناه هنا ، على سبيل الاستطراد من شىء إلى شىء .

واستمر أبو الخير [بسجن الديلم إلى ما يأتى ذكره][٢] من خروجه من السجن ، ونفيه ، ثم حبسه ، وجميع ما وقع له إلى يومنا هذا ، إن شاء الله تعالى .

وفى يوم حبْس النحاس بحبس الدَّيْلم ، ظهر القاضى ولىُّ الدين السفطى من اختفائه ، نحو ثمانية أشهر وسبعة أيام ، وطلع من الغد فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة ، إلى السلطان ، فأكرمه السلطانُ ، ونزل إلى داره ، ثم فى يوم السبت ثامنه ، ندب السلطانُ إينالَ الأشرفى المتفقِّه ، ليتوجه إلى دمشق ، لكشف أخبار أبى الفتح الطيبى والفحص عن أمره .

وفى هذه الأيام ، ترادفت الأخبار من حلب وغيرها بمسير جهان شاه بن قَرا يوسف ، صاحب تبريز ، على [معزالدين][٣] جهان گير بن على[٤] بك بن قَرَا يُلك صاحب آمِد ، وأن جهان گير ، ليس له ملجأ إلا القدوم إلى البلاد الحلبية مستجيرا بالسلطان ، وأن جهان شاه يتبعه حيثما توجه ، فتخوّف أهل حلب من هذا الخبر ، [١٥٢] ونزح منها جماعة كثيرة ، وغلا[٥] بها ثمن ذوات الأربع ، لأجل السفر منها ، ومدلولُ هذه الحكايات طَلَبُ عسكر[٦] يخرج من الديار المصرية إلى البلاد الشامية ، فأوهم السلطانُ بخروج تجريدة ، ثم فتر عزمُه عن ذلك .

---

(١) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ٦٥ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٩–١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٠–١٥١ ؛ والمطبوع حـ ١ ص ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٦–٧٧ إلخ ... ؛ وحـ ٣ ص ٦٥٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن زامباور (حـ ٢ ص ٣٨٤) .

(٤) فى ا (ابن بكر) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وزامباور .

(٥) فى ا (غلى) .

(٦) فى ا (عسكرا) .

وفى هذه الأيام أشيع بالقاهرة أن أبا[1] الخير النحاس قد تجنَّن فى سجنه ، وأنه صار يخلط فى كلامه ، قلت : وحُقَّ له أن يتجنن ، فإنه كان فى شىء ، ثم صار فى شىء ، ثم عاد إلى أسفل ما كان ، وهو أنه كان أولا فقيراً مملِقاً متحيلا على الرزق ، دائراً على قدميه فى النُّزَه والأوقات ، ثم وافته[2] السعادةُ على حين غفلة[3] حتى نال منها حظاً كبيراً ، ثم حطه الدهرُ يداً واحدة ، فصار فى الحبس ، وفى رقبته الجنزير ، يترقب ضرب الرقبة ، بعد ما وقع له من الإخراق والبهدلة وشماته الأعداء ، وأخْذ أمواله ماوقع ، فهو معذور : دَعُوه يتجنن ويتفنن فى جنونه[4] .

ثم فى يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة ، استغاث الشريفُ غريمُ النحاس على رؤوس الأشهاد ، وقال : قد ثبت الكفر على غريمى النحاس ، وأُقيمت البينةُ ، والقاضى لا يحكم بموجب كفره وضربِ رقبته ؛ وكان الشريفُ هذا قد وقف إلى السلطان قبل تاريخه ، وذكر نوعاً من هذا الكلام ، فرسم السلطانُ للقاضى المالكى ، أنه إن ثبت على أبى الخير المذكور كفر ، فليضرب رقبته بالشرع ، ولا يلتفت لما يبقى عنده من مال السلطان ، فإن حقَّ النبى صلى الله عليه وسلم أبْدأ من[5] حق السلطان .

فلما سمع الشريفُ ذلك ؛ اجتهد غايةَ الاجتهاد ، والقاضى يتثبت فى أمره ؛ ثم بلغ القاضىَ المالكى مقالةُ الشريف هذه ، فركب وطلعَ إلى السلطان واجتمع به وكلمه فى أمر النحاس ، فأعاد السلطانُ عليه الكلام كمقالته أولا ، وقال له كلاماً معناه : أنّ هذا أمرُه راجع إليك ، ومهما كان الشرع افعله معه ، ولا تتعوّق لمعنى من المعانى ، فقال القاضى المالكى : يا مولانا السلطان ، قد فَوّضتُ هذه الدعوى لنائبى القاضى كمال الدين بن عبد الغفار ، فهو ينظر فيها بحكم الله تعالى ؛ وانفض المجلس .

(١) فى ا (أبو) .
(٢) فى ا (جاته) والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (ثم) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) انظر حوادث الدهور جـ ١ ورقة ١٤٥ .
(٥) فى ا (فى) .

وكان السلطان قد أرسل فى أول هذا النهار جوهراً التركمانى الطَّوَاشى ، إلى أبى الخير النحاس ، يسأله عن الأموال ، ويهدده بالضرب وبالنكال ، فلم يلتفت أبو الخير إلى ما جاء فيه جوهر ، وقال : قد أخذ السلطانُ جميعَ مالى ، وما بقى فهو يباع فى كل يوم .

ثم أخذ أمرُ الشريف المُدَّعِى على أبى الخير النحاس ، فى انحلال ، من كَوْن [القاضى][1] الشافعى أثبت فِسقَ القاضى عز الدين البساطى ، أحد نواب الحكم المالكى ، وهو أحد من شهد على أبى الخير المذكور لأمر من الأمور ، ولا نعرف على الرجل إلا خيراً ، ووقع بسبب ذلك أمور ، وعَقْدُ مجالس بالقضاة ، بحضرة السلطان ، وآل[2] الأمرُ [على][3] أن السلطان حبس الشريفَ والشهودَ فى الحبس بالقُشَرَة ، وتراجَع أمرُ أبى الخير النحاس بعد ما أُرجف بضرب رقبته غيرَ مرة ، ثم رسم السلطانُ فى اليوم الذى حبَس فيه الجماعةَ المذكورة ، بإخراج أبى الخير النحاس من حبْس الديلم ، وتوجُّهه إلى بيت قاضى القضاة الشافعى ، فأخرجه الوالى من سجن الديلم مُحتزراً بين يديه ، وشق به الشارعَ وهو راكب خلفه ، ماشٍ على قدر مشية النحاس ، إلى أن أوصله إلى بيت القاضى الشافعى ، بخط سُوَيقة الصاحب ، وقد ازدحمت الناسُ لرؤيته ، وكان الوقت قبيل العصر بنحو العشر درج ؛ ومَرَّ أبو الخير على مواضع كان يمر بها فى موكبه أيام عزه ، والناس بين يديه ؛ وبالجملة فخروجُه الآن من حَبْس الديلم ، خير من توجهه إليه من بيت القاضى المالكى ، والمرادُ به الآن خير مما كان يُراد به بعد[4] ذاك .

ولما وصل أبو الخير إلى بيت القاضى الشافعى ، أسلمه والى القاهرة إليه ، فأمر القاضى فى الوقت ، برفع الجنزير من عنقه ، ثم قام بعد ساعة ، شخصٌ وادعى على أبى الخير بدعاوٍ كثيرة شنعة ، اعترف أبو الخير ببعضها ، وسكت عن البعض ، فحكم القاضى عند ذلك بإسلامه ، وحقن دمه ، وفعل ما وجَب عليه من التعزير ، بمقتضى مذهبه ،

(١) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (وذاك) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (يوم) ، والأنسب ما أثبت فى المتن عن ا .

وسلمت مهجتهُ ، بعد أن أيقن كلُّ أحد بسفك دمه ، وذهاب روحه ، وذلك لعدم أهلية أخصامه ، وضعف شوكتهم ، وعدم مساعدة المقر الجمالى ناظر الخواص[1] على قتله ، فإنه لم يتكلم فى أمره من يوم أمسك [١٥٣] ، إلا فيما يتعلق به من شأنه ، ولم يداخلهم فيما هم فيه البتة ، مع أنه كان لا يكره ذلك ، لو وقع ، غير أنه لم يتصدّى لهذا الأمر فى الظاهر بالكلية ، احتفاظاً لرئاسته ودينه . وأنا أقول : لو كان أمرُ النحاس هذا مع ذلك الجزار جمال الدين الأستادَّار ، أو غيره من أمثاله ، لألحقوه بمن تقدمه من الأمم السالفة ، ولكن « لكل أجل كتاب » .

وبعد أن عزّره القاضى ، أمر بالترسيم عليه ، حتى يتخلص من تعلقات السلطنة .

ثم فى يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الآخرة ، رسم السلطانُ بالإفراج عن الشريفِ غريمِ النحاس ، وعن الشهود من حَبْس المقشرة ؛ ورسَم بنفى النحاس إلى مدينة طرسوس ، محتفظاً به ، وأنه يقيد ويجنزر من خانقاه سرياقوس ، فمضى جانبك الوالى إليه ، وأخرجه من بيت القاضى الشافعى راكباً على فرس فى الثلث الأول من ليلة السبت تاسع عشرينه ، وذلك بعد أن حلف أبو الخير المذكور فى أمسه يميناً مغلظاً بمجلس قاضى القضاة شرفِ الدين يحيى المناوى ، أنه لم يبق معه شىء من المال غير مبلغ يسير جداً ، برسم النفقة ، وأنه صار فقيراً لا يملك ما قلّ ولا جلّ ، فسبحان المطلع على السرائر .

وفرغ هذا الشهرُ والناسُ فى جهد وبلاء من غلوِّ الأسعار فى جميع المأكولات ، وتزايد أثمان البغال ، لكثرة طلابها من الفقهاء والمتعممين ، لشدة المماليك الجلبان فى منعهم من ركوب الخيل .

ثم فى يوم الخميس رابع[2] [شهر][3] رجب ، برز الأميرُ سَونْجُبغَا اليونسى الناصرى من القاهرة ، إلى بِركة الحاج أميرَ الرجبية ، وسافر فى الركب المذكور الأميرُ

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (رابع عشر) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك ، ومما يلى من سياق الحوادث .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

جَرباش المحمدى الناصرى المعروف بكُرْد أحد مقدمى الألوف وصحبته زوجته خَوَنْد شَقْراء بنت الملك الناصر فرج [وعيالُهما] (١) ، وسافر معه أيضا الأمير تَغْرِى بَرْمَشْ السيفى يَشْبَك (٢) ابن أَزْدَمُر الزَّرَدْكاش ، أحد أمراء الطبلخانات ، وعدة كبيرة من أعيان الناس وغيرهم ، وسافر الجميع فى يوم الاثنين ثامنه .

ثم فى يوم الأحد رابع عشر شهر رجب ، الموافق لسلخ مسرى أحد شهور القبط ، أمر السلطانُ الشيخَ عليًّا (٣) المحتسبَ أن يطوف فى شوارع القاهرة ، وبين يديه المُدَرَاء (٤) ، يُعْلِمون الناسَ بأن فى غد يكون الاستسقاء بالصحراء لتوقف النيل عن الزيادة ؛ وأصبح من الغد فى يوم الاثنين خامس عشره ، وهو أول يوم من أيام النَّسِىء (٥) ، خرج قاضى القضاة شرفُ الدين يحيى المناوى ، إلى الصحراء ماشياً من داره بين الخلائق من الفقهاء والفقراء والصوفية ، إلى أن وقف بين تربة الملك الظاهر برقوق ، وبين قبة النصر ، قريباً من الجبل ، ونُصب له هناك منبر ، وحضر الخليفةُ وبقيةُ القضاة ، وصاروا فى جمع موفور من العالم من سائر الطوائف ، وخرجت اليهودُ والنصارى بكتبهم ، وصلى قاضى القضاة المذكور بجماعة من الناس ركعتين خفيفتين ، ودعا الله سبحانه وتعالى ، بإجراء النيل ، وأمَّن الناسُ على دعائه وعَظُم ضجيجُ الخلائق من البكاء والنحيب والتضرع إلى الله تعالى ودام ذلك من بعد طلوع الشمس إلى آخر الساعة الثانية من النهار المذكور ، ثم انصرفوا على ماهم عليه من الدعاء والابتهال إلى الله تعالى ، فكان هذا اليوم من الأيام التى لم نعهد بمثلها .

---

(١) عن التبر المسبوك .

(٢) فى ا (بربك) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والضوء اللامع حـ ٣ ص ٣٤ .

(٣) فى ا (على) .

(٤) المدراء جمع مدير ، والأصل فيهم أنهم « طائفة من الأعوان بديوان الإنشاء ، مهمتهم أخذ المكاتبات وإدارتها على كاتب السر ومن دونه من كتّاب الديوان » (صبح الأعشى حـ ١ ص ١٣٩) .

ولعل هذا المصطلح قد استعير لإطلاقه على « المنادين » الذين يدورون مع المحتسب على الباعة وأرباب الحرف بالأسواق .

(٥) فى ا (النسيم) .

وفى هذا اليوم ، ورد كتابُ خير بك النَّوْرُوزى نائب غزة ، يتضمن أن أبا الخير النحاس تَوَعَّكَ وأنه يسأل أن يقيم بغزة ، إلى أن يَنْصَل من مرضه ، ثم يسافر إلى طرسوس ، فكُتب الجوابُ إليه بالتوجه إلى طرسوس من غير أن يتعوق اليوم الواحد .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشره ، خرج الخليفةُ والقضاةُ الأربعةُ[1] إلى الاستسقاء ثانيا ، بالمكان المذكور ، وخرجت الخلائق ، وصلى القاضى الشافعى ، وخطب خطبة طويلة ، وقد امتلأ الفضاء بالعالم ، وطال وقوف الناس فى الدعاء فى هذا اليوم ، بخلاف يوم الاثنين . وبينما الناسُ بدعائهم ، ورد منادى البحر ، ونادى بزيادة أصبع واحد من النقص ، فسُرَّ الناسُ بذلك سروراً عظيما ، ثم انفضّ الجمع .

وعادوا إلى الاستسقاء أيضا من الغد فى يوم الجمعة ثالثَ مرة ، وخطب القاضى على عادته فتشاءم الناسُ بوقوع خطبتين فى يوم واحد ، فلم يقع إلا الخير والسلامة من جهة الملك ، واستمر البحر فى زيادة ونقص إلى يوم الخميس عاشر شعبان الموافق لعشرين توت[2] [١٥٤] فأجمع رأىُ السلطان على فتح خليج السد ، من غير تَخْليق[3] المقياس ، وقد بقى على الوفاء ثمانيةُ أصابع لتكملة ستة عشر ذراعا ، فنزل والى القاهرة ومعه بعض أعوانه ، وفتح سدَّ الخليج ، ومشى الماء فى الخُلجان مشياً هيناً ، فكان هذا اليوم من الأيام العجيبة ، من كثرة بكاء الناس وتحيبهم ، ومما هالهم من أمر هذا النيل . وقد استوعبنا أمرَ زيادته من أوله إلى آخره فى تاريخنا « حوادث الدهور » ، وما وقع بسببه من التوجه إلى المقياس بالقراء والفقهاء [مراراً][4] وكذلك إلى الآثار النبوى[5] ، وتكالُب

(١) فى ا (الأربع) .

(٢) فى ا (بونه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) أى من غير تطييب عمود المقياس بالزعفران (راجع النجوم الزاهرة حـ ١١ ص ٢٣٣ ، الخطط حـ ٢ ص ١٤٦) .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) المقصود بالآثار النبوى : رباط الآثار ، وإليه ينسب ساحل أثر النبى ، وكان بهذا الرباط قطعة خشب وقطعة حديد وأشياء أخرى قيل إنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتراها الصاحب تاج ابن الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين حنا ، بمبلغ ستين ألف درهم من بنى إبراهيم من أهل =

الناس على الغلال[1]، ونهب الأرغفة من على الحوانيت ، وأشياء كثيرة من هذا النموذج ، يطول الشرح فى ذكرها هنا[2].

وفى هذه الأيام ، ورد الخبرُ على السلطان بفرار تِمْرَاز البَكْتَمُرِى المؤيدى المصارع ، شادّ بندر جُدَّة ، من جدة ، إلى جهة الهند ؛ وكان من خبره أن تِمْراز لما سار واستولى على ماتحصل من البندر من العُشر ، من الذى خَصَّ السلطانَ ، بدا له أن يأخذ جميع ماتحصل عنده ، ويتوجه إلى الهند عاصياً على السلطان ، فاشترى مركبا مروَّسا بألف دينار ، من شخص يسمى يوسف البُرْصَاوى[3] [الرومى][4] وأشحنها بالسلاح والرجال ، يوهم أنه ينزل فيها ويعود بما تحصل معه إلى مصر ، فلما تهيأ أمرُه ، أخذ جميع ماتحصل من المال وهو نحو الثلاثين ألف دينار ، وسافر إلى جهة اليمن ، وبلغ السلطانَ ذلك من كتابِ الشريفِ بركات صاحبِ مكة ، فعظُم ذلك على السلطان ، وعدّد ولايةَ تِمْراز هذا من جملة ذنوب النحّاس ، ثم طلب السلطانُ مملوكَه الأميرَ جانِبَك الظاهرى وخلع عليه باستقراره على التكلم على بندر جُدَّة ، على عادته ، ليقوم بهذا الأمر المهم الذى ليس فى المملكة من ينهض به غيرُه ، وأعنى من تِمْراز ، والفحص عليه والاجتهاد فى تحصيله ؛ وتجهّز الأميرُ جانِبَك ، وخرج إلى البندر على عادته ، بأجمل زى وأعظم حرمة .

= ينبع ؛ فقد ذكروا له أن هذه الآثار لم تزل موروثة عندهم منذ زمن الرسول (ص) ، فبنى الصاحب تاج الدين هذا الرباط ووضع فيه هذه الآثار ، وصار الناس يتبركون بها .

وقد تغنى بعض الشعراء بها ، من ذلك ما قاله الأديب جلال الدين بن خطيب داريا :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

وتوفى تاج الدين سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م (راجع حسن المحاضرة حـ ٢ ص ١٦٤) .

(١) فى ا (الغلا) .

(٢) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٤١ ، ١٥١ – ١٥٤ ، ١٥٧ ؛ وكذلك انظر ابن إياس : نسق الأزهار فى عجائب الأقطار ، ص ٧٤ وما يليها ؛ فقد تعرض للغريب من حوادث زيادة النيل طوال عصر السلاطين المماليك .

(٣) البرصاوى نسبة إلى مدينة برُصّا عاصمة الإمارة العثمانية الأولى فى آسيا الصغرى .

(٤) عن التبر المسبوك .

وأما تمراز فإنه لما سافر من بَنْدَر جُدَّة إلى جهة بلاد الهند ، صار كلما أتى إلى بلد ليقيم به ، تستغيث تجار تلك البلد بحاكمها ، ويقولون : « أموالنا بجُدَّة ، ومتى ما علم صاحبُ جدة أنه عندنا ، أخذ جميع مالنا ، بسبب دخول تِمْراز هذا عندنا ؛ فإنه قد أخذ مالَ السلطان وفرَّ من جدة » ، فيطرده حاكمُ تلك البلد . ووقع له ذلك بعدة بلاد ، وتحيّر في أمره ، وبلغ مسيرُه على ظهر البحر ستةَ أشهر ، فعند ما عاين الهلاكَ ، أرْمَى بنفسه بجميع ما معه في مركبه ، إلى مدينة كالِكُوت ، وحاكم كالكوت سامِرِيّ ، وجميعُ أهل البلد سمرَة ، وبها تجارٌ غير سمرة ، وأكثرهم من المسلمين ، فثار[1] التجارُ ، واستغاثوا بالسامِرِيّ ، وقالوا له مثلَ مقالة غيرهم[2] ، كل ذلك مراعاةً لجهة جانِبَك نائب جُدَّة .

وكنت أستبعد أنا ذلك ، إلى أن أوقفني مرةً الأميرُ جانِبَك المذكور ، على عدة مطالعات ، وردت عليه من السامري المذكور ، وكلُّ كتاب منهم ، يشتمل على نظم ونثر وكلام لحل فائق ، لا أدري ذلك لفضيلة السامري أو من كتّابه ، وفي ضمن بعض الكتب الواردة صفة قائمة مكتوب[3] فيها [عدة][4] الهدية التي أرسلها صُحبةَ الكتاب المذكور ، والقائمةُ خُوصَة ، لعلها من ورق شجر جوز الهند ، طول شبر ونصف ، في عرض إبهام ، مكتوب عليها بالقلم الهندي خَط[5] باصطلاحهم ، لا يعرف يقرأه إلا أبناء جنسهم ، في غاية الحسن والظرف — انتهى .

ولما تكلم التجارُ المسلمون وغيرُهم مع السامري[6] في أمر تمراز ، أراد السامري مَسْك تمراز ، فأحس تمراز بذلك ، فأرسل إلى السامري هديةً هائلة ، فأعاد عليه السامري الجواب بـ : « إن التجارَ يقولون إن معك مالَ السلطان » ، فقال تمراز : « نعم ،

---

(١) في ا (فحار) .
(٢) في ا (مقالتهم) ، والتوضيح عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) في ا (مكتوبة) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) في ا (خطا) .
(٦) في ا (المسلمون) ، والصواب هو المثبت في المتن عن طبع كاليفورنيا .

أخذتُ المال لأشترى به [للسلطان][1] فلفلا» ، فقال له السامرى : « اشترِ[2] به فى هذا الوقت ، واشحنه فى مراكب التجار » ، فاشترى به[3] تمراز الفلفلَ وأشحنه فى مركبين للتجار ، والباقى أشحنه فى المركب المروَّس الذى تحته ، وسار تمراز وقصد بندر جُدّة ، إلى أن وصل بابَ المندب من عمل اليمن ، عند مدينة عَدَن ، فأخذ المركبين المشحونين بالفلفل [١٥٥] وتوجَّه بهما إلى جزيرة مقابلة الحديدةَ تسمى كَمَران[4] ، فحضر أكابرُ الحديدة إلى عند تمراز المذكور ، وحسنوا له أخذَ مملكةِ اليمن جميعها ، فمال تمراز إلى ذلك ، وخرج إلى بلدهم وأخذ معه جميع ما[5] كان له بالمركب .

ثم قال له أهلُ الحديدة : « لنا عدوّ ، وما نقدر نملك اليمنَ حتى ننتصر عليه ، وبلد العدو تسمى سُحَيَّة»[6] ، فأجمع تمراز على قتال المذكورين ، وركب معهم وقصد عدوَّهم . والتقى[7] الجمعان ، فكان بينهم وقعة قُتل فيها تمراز المذكور ، وقتل معه جماعة من أصحابه ، وسلم ممن كان معه شخصٌ من المماليك السلطانية ، يسمى أيضاً تمراز [وهو حىّ إلى يومنا هذا . فلما بلغ الأميرَ جانبك موتُ تمراز][8] ، أرسل شخصاً من

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (اشترى) .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) جزيرة كران ذكرها ياقوت بأنها قبالة زبيد باليمن ، وبها سكن الفقيه محمد بن عَبْدُوَيه تلميذ الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وبها قبره ، ويزعمون أن البحر إذا هاج ، ألقوا فيه من تراب قبره فيسكن بإذن الله . (راجع ياقوت : معجم البلدان حـ ٣ ص ١٠٣) .
وهذه الجزيرة تابعة لبريطانيا حاليا .

(٥) فى ا (من) .

(٦) لم يعثر المحقق للآن على بلدة سحية ، فيما بين لديه من مصادر ، وقد ذكر السخاوى فى الضوء اللامع (حـ ٣ ص ٣٥) أن تمراز هذا قتل « فى المعركة بين الحديدة وبيت الفقيه ابن حشبير من اليمن » ؛ وذكر صاحب مراصد الاطلاع (حـ ٢ ص ١٥) بلدة تسمى السحى ، وقال عنها ،إنها من أعمال المُشَيرِق – تصغير مشرق – من بلاد اليمن ، وأشار كذلك (ص ١٦) إلىبلدة تسمى سَحُول ، وهى قرية باليمن تحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية . وزاد البكرى فى معجم ما استعجم (حـ ٣ ص ٧٢٧) أن سَحول على وزن فعول – وهوالأشهر . وفى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كفن فى ثلاثة أثواب سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . انظر كذلك ، أحسن التقاسيم للبشارى (ص ٧٠ وأقرب الموارد) .

(٧) فى ا (التقا) .

(٨) عن طبعة كاليفورنيا ، وانظر كذلك حوادث الدهور حـ ٢ ورقة ٢٠٢ .

الخاصكية[١] الظاهرية ممن كان معه بجدة ، يسمى تَنَم رصاص[٢] ، ومعه كتب جانبك المذكور إلى الحديدة ، بطلب ما كان مع تمراز جميعه ، فتوجَّه تنم إلى الحديدة ، فتلقاه أهلُها بالرحب والقبول ، وسلموه جميعَ ما كان مع تِمرْاز ، والمركبَ المروَّس وغير ذلك. فعاد تَنَمَ بالجميع إلى جدة ، بعد أن استبعد كل أحد رجوعَ المال ، فأرسل الأميرُ جانبك يخبر السلطانَ بذلك كلِّه ، فلما ورد عليه هذا الخبر ، سر به وشكر جانبك المذكورَ على ذلك — انتهى[٣] .

ثم في يوم الأربعاء ، سابع شهر رمضان ، وصل الأميرُ تَنْبَك البَرْدَبكي المعزول عن حجوبية الحجاب قبل تاريخه ، من ثغر دِمْياط ، بطلب من السلطان ، وطلع إلى القلعة وقبَّل الأرض بين يدى السلطان ، ووُعد بخير ، ورُسم له بالمشى فى الخدمة السلطانية على عادته أولا ، لكنه لم ينعم عليه بإقطاع ولا إمرة .

وفى هذه الأيام ، رسم السلطان لنائب طرسوس بالقبض على أبى الخير النحاس ، وضربه على سائر جسده خمسمائة عصاة ، وأن يأخذ جميعَ ما كان معه من المماليك والجوارى ؛ وخرج المرسومُ بذلك على يد نجّاب ، ووقع ما رسم به السلطان .

ثم فى يوم الاثنين سادس [عشرين][٤] شهر رمضان ، ورد الخبر من الشأم بضرْب رقبة أبى الفتح الطيبى ، أحد أصحاب أبى الخير النحاس ؛ بحكم القاضى المالكى بدمشق ، فى ليلة الأربعاء رابع [عشر] شهر رمضان المذكور ، بعد أن ألغى حكم القاضى برهان الدين إبراهيم السوبينى الشافعى ، بعد عزله بعد أمور وقعت حكيناها فى الحوادث[٥].

ثم فى يوم الاثنين سابع [عشر] شوال ؛ برز الأميرُ تَمُرْبغَا الظاهرى الدَّوَادار

(١) الخاصكية فريق من المماليك السلطانية وهم المقربون إلى السلطان .
(٢) يعرف تنم رصاص هذا باسم تنم من بخشاش الجركسى الظاهرى جقمق (الضوء ج ٣ ص ٤٣)
(٣) راجع حوادث الدهور ج ١ ق ١ ورقة ١٥٨—١٦٠ .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) راجع حوادث الدهور ج ١ ورقة ١٢٢ وما يليها .

الثانى ، أمير حاج المحمل ، بالمحمل ، إلى بركة الحاج ، وأمير الركب الأول خير بك الأشقر المؤيدى أحد أمراء العشرات ، وكان الحج قليلا جداً فى هذه السنة ، لعظم الغلاء بالديار المصرية وغيرها .

ثم فى يوم الخميس خامس ذى القعدة ، برز المرسوم الشريف باستقرار الأمير جانبك التاجىّ[1] المؤيدى نائب بيروت ، فى نيابة غزة ، بعد عزل خير بك النوروزى عنها ، وتوجهه إلى دمشق بطالا .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة ، ورد الخبرُ على السلطان بموت الأمير تَغْرِى بَرْمَش الزردكاش بمكة المشرفة ؛ وكان المخبر بموته ، جانِبك الظاهرى الخاصكى البواب [عفريت][2] ، فأنعم السلطانُ فى يوم الخميس تاسع عشره ، على السيفى دقماق اليشبكى ، الخاصِّكى ، بإمرة عشرة ، من إقطاع تغرى برمش الزرَدْكاش ، وأنعم بباقيه على الأمير قَرَاجَا الظاهرى الخازندار ، زيادةً على ما بيده ليكمل مابيده إمرة طبلخاناة ؛ وأنعم بإقطاع دقماق ، ربع تَفَهْنَة[3] ، على جانِبَك الأشرفى الخازندار الخاصكى ، وهو يومَ ذاك من جملة الدَّوَادارية .

ثم خلع السلطان فى يوم الاثنين ثالث عشرينه ، على دُقْماق المذكور ، باستقراره زَرَدْ كاشيًّا كبيراً ، عوضاً عن تَغْرِى بَرْمَش المذكور ، فأقام دُقْماق فى الزَّرَدْ كاشيَّة خمسةَ أيام ، وعُزل عن الوظيفة ، واسترجع السلطانُ منه الإمرةَ المنعمَ عليه بها من إقطاع تَغْرِى بَرْمَش وأعيد إليه إقطاعُه القديم ، وقد ذكرنا سببَ عزله فى « حوادث الدهور »

---

(١) جانى بك التاجى نسبة للتاج الوالى الجركسى المؤيدى شيخ (الضوء اللامع حـ ٣ ص ٥٥ – ٥٦) .

(٢) عن الضوء اللامع حـ ٣ ص ٥٧ .

(٣) تفهنة أو تفهنا ، قرية بمركز زفتى بمحافظة الغربية ، وحصرت مساحتها في الروك الناصرى مع كفورها ، فكانت ٢٦٩٥ فدانا وعبرتها عشرة آلاف دينار . (معجم البلدان حـ ٢ ص ٣٩٨ ؛ السلوك حـ ١ ص ٥٨٩ ؛ التحفة السنية ص ٧٤) .

[١٥٦] مفصلا[١] ، واستقر الأميرُ لاجين الظاهرى زَرَدْ كاشاً ، ولما أعيد إلى دُقْماق إقطاعُه القديم ، صار جانِبَك الأشرفى الخازندار بلا إقطاع ، لأن السلطان كان أنعم بإقطاعه على جانبك الظاهرى البواب القادم من مكة ، وساعد جانِبَك الأشرفيَّ جماعةٌ من الأعيان فى رد إقطاعه الأول عليه ، أو ينعم عليه السلطانُ بالإمرة المسترجَعة من دُقْماق ، فلم يحسُنْ ببال السلطان أخذُ الإقطاع من جانِبَك الظاهرى ؛ فحينئذ لزمه أن يُعطى جانِبَك الخازندارَ هذه الإمرةَ المذكورةَ فأنعم عليه بها ، فجاءت[٢] جانِبَك السعادةُ بغتةً ، من غير أن يترشح لذلك قبل تاريخه . وخلع السلطانُ على السيفى قايتباى الظاهرى الخاصكى باستقراره دَوَاداراً ، عوضاً عن جانِبَك الخازندار المذكور ، فإنه كان بقى من جملة الدوادارية ، غير أنه كان لا يعرف إلا بالخازندار ، [و][٣] الظريف إلى يومنا هذا .

ثم فى يوم الخميس ثالث ذى الحجة ، خلع السلطانُ على القاضى ولىِّ الدين الأسيوطى[٤] باستقراره فى [مشيخة][٥] المدرسة الجمالية بعد موت ولى الدين السَّفْطى .

ثم فى يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة ، رسم السلطانُ بالإفراج عن الأمير يَشْبَك الصوفى المؤيَّدى المعزول عن نيابة طرابلس ، من سجن الإسكندرية وتوجُّهه إلى ثغر[٦] دِمْياط بَطّالا .

وفى يوم الاثنين رابع عشره ، وصل كتابُ الناصرى محمد بن مبارك نائب البيرة ، يخبر أنه ورد عليه كتابُ الأميرِ رُسْتَم ، مقدم عساكر جهان شاه [بن][٧] قَرَا يوسف ،

---

(١) سبب عزله أنه أراد عرض الزردخاناه ، ليكشف أمور ناظر الزردخاناه بدر الدين البدر ابن ظهير ، فدخل بدر الدين على السلطان وأوغر صدره ضد دقماق حتى عزله واسترجع منه الإمرة وأعاده إلى الجندية (حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٦٤ ، التبر المسبوك ص ٣٢٤–٣٢٥) .

(٢) فى ا (فجات) .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) مستدركة بهامش ا .

(٥) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

يتضمن أنه قَبض على الأمير بَيْغُوت [من صفر خُجَا][1] المؤيّدى [الأعرج][2] المتسحِّب من نيابة حماه إلى جهان گير بن قَرَايُلُك ، وأنه أخذ جميعَ ما كان معه وجعله فى الترسيم . فكُتب له الجوابُ بالشكر والثناء عليه ، وطَلَبِ بيغوت المذكور منه ، وقد أوضحتُ أمر بيغوت هذا فى كتابنا « حوادث الدهور » من أول أمره إلى آخره[3] .

ثم فى يوم الخميس أول محرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، خلع السلطانُ على الأمير مرجان العادلى المحمودى الحبشى[4] نائب مقدم المماليك السلطانية ، باستقراره مقدمَ المماليك ، عِوضاً عن جوهر النَّوْرُوزى ، بحكم إخراجه إلى القدس الشريف بطالا ، [و][5] استقر الطواشى عنبر خادم التاجر نور الدين على الطنبذى فى نيابة المقدم ، عوضاً عن مرجان المذكور .

ثم فى يوم الاثنين خامس المحرم ، كانت مبايعةُ الخليفة القائم بالله حمزة ، بالخلافة ، عوضاً عن أخيه أمير المؤمنين المستكفى بالله سليمان ، بعد وفاته ، حسبما يأتى ذكر وفاته فى الوفيات من هذا الكتاب .

ثم فى يوم السبت تاسع صفر ، وصل إلى القاهرة ، قُصّاد جهان شاه بن قَرَا يوسف صاحب تِبرِيز وغيرها ، وطلعوا إلى القلعة فى يوم الاثنين حادى عشره ، بعد أن عمل

(١) ، (٢) ما بين الحواصر عن الضوء اللامع .

(٣) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٠٦ ، وانظر الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢٣ .

(٤) مرجان الزين العادلى المحمودى الحبشى الحصنى الطواشى ، من خدام العادل سليمان صاحب حصن كيفا ، اشتراه ورباه وأدبه وأعتقه ، وبعد موت أستاذه ، خرج من حصن كيفا واتصل بخدمة الأمير تغرى بردى المحمودى بالشام ؛ ثم صار من جملة خدام الطباق بالقلعة ، وصار يعلف الدجاج ، وارتقى بعد ذلك ، وحج وتوفى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ (الضوء اللامع حـ ١٠ ص ١٥٣) .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

السلطان لهم موكباً جليلا[1] بالحوش من قلعة الجبل ، وقدّموا ما على أيديهم من الهدية وغيرها[2] .

ثم فى يوم الأحد سابع عشر صفر ، ورد الخبر بقدوم الأمير بيغوت نائب حماة ، الخارج عن الطاعة ، إلى حلب ، وصحبة القاصد الوارد بهذا الخبر ، عدة مطالعات من نواب البلاد الشأمية فى الشفاعة فى بيغوت المذكور ، كونه كان تخلص من أسر رستم وقدم هو بنفسه إلى طاعة السلطان ، فكتب السلطان بإحضار بيغوت المذكور على أحسن وجه ، وقبل السلطانُ شفاعةَ الأمراء فيه .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشره ، عمل السلطان مَدّةً هائلة لقصّاد جهان شاه بالقلعة ، ثم أنعم عليه بمبلغ ألفى دينار فى يوم الأربعاء العشرين منه ، وأنعم أيضاً على الأمير قانم التاجر المؤيدى أحد أمراء العشرات بألفى دينار ، وكان ندَبه للتوجه فى الرسلية إلى جهان شاه صُحبةَ قُصّاده ، فخرج قانم فى يوم الجمعة ثانى عشرين صفر .

ثم فى يوم الأحد ثانى شهر ربيع الأول ، من سنة خمس وخمسين المذكورة ، نزل السلطان إلى عيادة زين الدين يحيى الأستادار ، لانقطاعه عن الخدمة ، وكان سبب انقطاعه عن الخدمة السلطانية أن المماليك السلطانية أوقعوا به بباب[3] [١٥٧] القلة[4] من قلعة الجبل ، وضربوه وجرح فى رأسه ، من شجة ، ونزل محمولا إلى داره على أقبح حال . ولم يُطل السلطانُ الجلوسَ عنده ، وركب من عنده ، وتوجّه إلى بيت عظيم الدوله المقر الجمالى ناظر الخواص ، [ونزل عنده وأقام قليلا ، ثم ركب وعاد إلى القلعة وأصبح

(١) فى ا (موكب جليل) .

(٢) شملت هدية جهان شاه : أربعة عشر بختيا وثلاثة أقفاص سلاح من خوذ وزرديات . وكان مع القصاد رسالة إلى السلطان جقمق تتضمن التودد إليه ، وأن جهان شاه تحت طاعته ، وكان من بين القصاد ابن أخى جهان شاه ، أرسله عمه ليكون من مماليك السلطان ، فأضافه جقمق إلى ابنه الفخرى عثمان ؛ وتبودلت الهدايا والرسائل (راجع التبر المسبوك ص ٣٤٥) .

(٣) فى ا (من باب) .

(٤) باب القلة أحد أبواب القلعة ، وعرف كذلك لأنه كان هناك قلة بناها السلطان الظاهر بيبرس وهدمها قلاوون وبنى مكانها قبة ، وهذه هدمها الناصر محمد وجدد باب القلة وعمل لها بابا ثانيا (انظر الخطط حـ ٢ ص ٢١٢) .

من الغد كلٌّ واحد من الجمالى ناظر الخواص][1] وزين الدين الأستادار، جهّز للسلطان تقدمة هائلة ذكرنا تفصيلها فى الحوادث[2] .

ثم فى يوم السبت ثالث عشر شهر ربيع الآخر، وصل الأمير بيغوت الأعرج [من صَفَر خُجا][3] المؤيدى نائب حماه كان، إلى القاهرة، وطلع إلى السلطان، وقبل الأرض بين يديه، وخلع السلطانُ عليه سَلَارِيًّا أحمرَ بفرو سمور، ووعده بخير[4] .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور، سافر الأميرُ أَسَنْبَاى الجمالى الظاهرى أحد أمراء العشرات إلى بلاد الروم، لتولية خَوَنْدكار محمد السلطنة، بعد وفاة أبيه مراد بك .

وفى هذا الشهر، أشيع بالقاهرة، أن السلطان ذكر أبا[5] الخير النحاس بخير، وأنه فى عزمه الإفراج عنه والرضا عليه، فبلغ السلطانَ ذلك، فبرز مرسومُه إلى نائب طرسوس بضرب النحاس مائة عصاة افتقده بها .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى، سافر الأميرُ بيغوت إلى دمشق؛ ليقيم بها[6] بَطَّالا، بعد أن رتب له فى كل شهر مائة دينار برسم النفقة، إلى أن ينحلّ له إقطاع[7] .

ثم فى يوم الخميس رابع [عشر][8] شهر رجب وصل الأمير قائم المؤيدى المتوجه إلى جهان شاه فى الرسلية، إلى القاهرة مريضا فى محفة .

ثم فى يوم الاثنين تاسع شعبان، وصل الأميرُ جانِبَك نائب جُدَّة إلى القاهرة، وخلع السلطان عليه، ونزل إلى داره فى موكب جليل إلى الغاية .

---

(١) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) راجع حوادث الدهور حـ ١ ق ١ ورقة ١٧٨–١٧٩ .

(٣) عن حوادث الدهور .

(٤) راجع أخبار بيغوت هذا فى حوادث الدهور حـ ١ ورقة ١٢٨ – ١٣١ ، ١٦٥–١٦٦ .

(٥) فى ا (ابو) .

(٦) فى طبعة كاليفورنيا (به) .

(٧) راجع التبر المسبوك ص ٣٤٨ ، وانظر ما يلى .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشر شعبان ، ورد الخبر على السلطان بموت الأمير بَرْدبك العجمى الجكمى ، أحد مقدمى الألوف بدمشق ، فأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير بَيْغُوت الأعرج المؤيدى .

ثم فى يوم الأحد ثانى عشرينه ، نزل السلطان من القلعة وشق القاهرة ، وسار حتى نظرَ المدرسةَ التى جدد بناءها الجمالى ناظر الخواص ، بسُوَيقة الصاحب ، ثم عاد من المدرسة ، ونزل إلى بيت ابنته زوجة الأمير أُزْبَك مِن طُطُخ الساق الظاهرى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، بدرب الطنبذى بسُوَيقة الصاحب ، وأقام عندها ساعة جيدة ، ثم ركب وطلع إلى القلعة . وبعد طلوعه أرسل إلى الأمير أُزْبَك بعدة خيول خاص ومماليك وأصحن حلوى كثيرة ، فقبل الحلوى ورد ما سواها .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من سنة خمس وخمسين المذكورة ، رسم السلطانُ بتفرقة دراهم الكسوة ، على المماليك السلطانية عل العادة فى كل سنة ، لكل مملوك ألف درهم ، فامتنعوا من الأخذ ، وطلبوا الزياده ، وبلغ السلطانَ الخبر ، فغضب من ذلك وخرج من وقته ماشياً حتى وصل إلى الإيوان ، وجلس على السُّلَّمة السفلى بالقرب من الأرض ، واستدعى كاتبُ المماليك أسماء جماعة فلم يخرج واحد ، وصمموا على طلب الزيادة ، وصاروا عصبةً واحدة ، فلم يسع السلطان إلا أن دعا عليهم ، وقام غضباناً ، وسار حتى وصل إلى الدَّهيشة . واستمروا المماليكُ على ما هم عليه ، وحصل أمورٌ ، إلى أن وقع الاتفاق على أنه يكون لكل مملوك من المماليك السلطانية ألفا[1] درهم ، ورضوا بذلك ، وأخذوا النفقة المذكورة ، وقد تضاعف أمرها على ناظر الخاص .

ثم استهل [شهر][2] رمضان ، أوله الاثنين والناس فى أمر مريج من الغلاء المفرط فى سائر المأكولات لاسيما اللحوم ، هذا مع اتساع الأراضى بالرى ، واحتاجت الفلاحون

(١) فى ا (الى) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

إلى التقاوى والأبقار ، وقد عزّ وجود البقر حتى أبيع الزوج البقر الهائل ، بمائة وعشرين ديناراً ، وما دونها ، وأغرب من ذلك ماحدثنى السيفى إياس خازندارُ الأتابك آقبَغَا التمرازى ، بحضرة الأمير أزْبَك الساقى ، أنه رأى ثوراً هائلا ، ينادى عليه بأربعين ألف درهم[1] ، فاستبعدتُ أنا ذلك ، حتى قال [١٥٨] الأمير أزبك : « نعم ، وأنا سمعته أيضاً يقول هذا الخبر للمقر الجمالى ناظر الخواص » . ثم استشهد إياس المذكور بجماعة كثيرة على صدق مقالته ، وهذا شىء لم نعهد بمثله . هذا مع كثرة الفقراء والمساكين ، ممن افتقر فى هذه السنين المتداولة بالغلاء والقحط ، مع أنه تَمَفْقَرَ خلائق كثيرة ممن ليس له مروءة ، وأُمسك فى هذه الأيام جماعة كثيرة من البيعة ، ومعهم لحوم الدواب الميتة ، ولحم الكلاب ، يبيعونها [على الناس][2] ، وشهروا بالقاهرة ، وقد استوعبنا أمر هذا الغلاء وما وقع فيه من الغرائب من ابتداء أمره إلى آخره ، وقد مكث نحو الأربع سنين فى تاريخنا « حوادث الدهور فى[3] مدى الأيام والشهور » ، محرراً باليوم والساعة[4] .

ثم فى يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان استقر الناصرى [ناصر الدين][5] محمد ابن مبارك [نائب البيرة][6] فى حجوبية دمشق ؛ بعد عزل الأمير جانبَك الناصرى ؛ وتوجهه إلى القدس بَطّالا .

---

(١) انظر التبر المسبوك ص ٣٥٢–٣٥٣ .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (على) .

(٤) عن حوادث الدهور (حـ ١ ورقة ١٧٤–١٧٥) : « . الأسعار فى زيادة عن الحد ، فالقمح بألف وخمسمائة درهم الأردب إلى ما دونها ، الشعير نحو ألف درهم الأردب ، وها فى قلة إلى الغاية ، الدقيق العلامة : البطة ٥٠٠ درهم إلى ما دونها ، التبن : ٥٠٠ درهم الحمل ، وأبيع التبن بثغر دمياط الحمل بألف درهم ، الفدان البرسيم الأخضر ٢٠ أشرفيا إلى ٣٠ ؛ الحطب ١٠٠ درهم الحمل ، اللحوم قليلة ، الجبن المقلى لا يوجد إلا نادرا ، الجبن الأبيض الجاموسى ١٢ درهما الرطل ، الشيرج والزيت ٢٤ درهما الرطل ، الزيت الحار ٢٥ درهما الرطل ؛ وأجرة طحن الأردب من القمح ١٢٠ درهما ، وقد اتخذ غالب الناس فى بيوتهم كل واحد رحى من حجر يطحن بها قمحه ، والسمن ٣٠ درهما الرطل ، والعسل النحل نحو ذلك ، الدبس ١٢ درهما الرطل .. »

(٥) ، (٦) ما بين الحواصر عن التبر المسبوك ص ٣٥٢ .

ووقع فى هذا الشهر ، أعنى عن شهر رمضان ، غريبة ، وهى أن جماعةَ أرباب التقويم والحساب أجمعوا على أنه يكون فى أوائل العشر الأخير من هذا الشهر قران نحس يكون فيه قطع عظيم ؛ على السلطان الملك الظاهر جَقْمق ، ثم فى أواخر العشر المذكور يكون قران آخر ، ويستمر القطع على السلطان من أول العشر إلى آخره ، وأجمعوا على زوال السلطان بسبب هذه القطوع ، فمضى هذا الشهر والسلطانُ فى خير وسلامة ، فى بدنه وحواسه ، ولازمته أنا فى العشر المذكورة ملازمةً غيرَ العادة ، لأرى ما يقع له من التوعك أو الأنكاد ، أو شىء يقارب مقالةَ هؤلاء ، ليكون لهم مندوحة فى قولهم ، فلم يقع له فى هذه المدة ما كدّر عليه ؛ ولاتشوّش فى بدنه ، ولا ورد عليه من الأخبار ما يسوء ؛ ولا تنكد بسبب من الأسباب ؛ وقد كان شاع هذا القولُ حتى لعله بلغ السلطانَ أيضا ، وفرغ الشهر ، ولم يقع شىء مما قالوه بالكليّة ؛ ويأبى الله إلا ما أراد ؛ ويعجبنى فى هذا المعنى قول القائل ، ولم أدر لمن هو : [البسيط]

دَعِ المُنَجِّمَ يَكْبُو فى ضلالَتِه إن ادَّعَى علمَ ما يَجْرى به الفَلَكُ
تَفَرَّدَ اللهُ بالعِلْمِ القديم فلا الإنسانُ[1] يُشْرِكُهُ فيه ولا المَلَكُ

ومثل هذا أيضا ، وأظنه قد تقدم ذكره : [البسيط]

دع النجومَ لِطُرْقِيٍّ يعيشُ بها وبالعزيمة فانْهَضْ أيها الملِكُ
إن النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا عن النجوم وقد أبْصَرتَ ما مَلَكُوا

ثم فى يوم الجمعة ثالث شوال ، ورد الخبر بموت يَشْبَك الحمزاوى نائب صَفَد بها ، فى ليلة السبت سابع عشرين[2] شهر رمضان ، فرسم السلطانُ بنيابة صَفَد للأمير بَيْغُوت الأعرج ثانياً ، وحُمل إليه التقليد والتشريف[3] على يد الأمير يشبك الفقيه المؤيّدى ، بنيابة صَفَد ؛ ويشبك المذكور من محاسن الدنيا ، نادرة فى أبناء جنسه ؛ وأنعم بتقدمة

(١) فى ا (انسان) .
(٢) فى ا (عشر) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا والضوء اللامع .
(٣) فى ا (بالتشريف) .

بيغوت بدمشق ، على الناصرى محمد بن مبارك حاجب حجاب دمشق ؛ وأنعم بإقطاع ابن المبارك ، على آقْبَاى السيفى جارْ قُطْلُو ، المعزول عن نيابة سِيس . وفيه أيضاً ، استقر خير بك النورُوزى المعزول عن نيابة غزة قبل تاريخه ، أتابكَ صَفَد ، كلاهما : أعنى خير بك وآقباى ، بالبَذْل ، لأنهما من أطراف الناس ، لم تسبق لهما رئاسة بالديار المصرية .

ثم فى يوم السبت رابعه ، استقر السُّوَينى فى قضاء طرابلس ، واستقر [الشمس][1] ابن عامر فى قضاء المالكية بصَفَد .

ثم فى يوم الاثنين سادسه ، استقر [الزينى][2] الطَّوَاشى سرور الطربائى [الحبشى][3] ، فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى ، بعد عزل الطواشى فارس الرومى الأشرفى .

ثم فى يوم الخميس سادس عشر شوال ، أعيد القاضى حميدُ الدين [النعمانى][4] إلى قضاء الحنفية بدمشق ، بعد عزل القاضى قوام الدين . وفيه خلع السلطانُ على المقر الجمالى ناظر الخواص ، خلعةً هائلة لفراغ الكسوة الجهزة لداخل البيت العتيق .

ثم فى يوم السبت ثامن عشره ، برز أميرُ حاجٍّ المحمل الأمير سَوِنْجْبَغَا اليونسى [١٥٩] بالمحمل إلى بِركة الحاج .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشرين ذى القعدة ، أنعم السلطان على الأمير تَنْبَك البَرْدَبكى المعزول عن حجوبية الحجاب قبل تاريخه ، بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية ، بعد موت الشهابى أحمد بن على بن إينال اليوسفى .

ثم فى يوم الخميس سادس ذى الحجة من سنة خمس وخمسين المذكورة ، قدم الأميرُ أَسَنْباى الجمالى الظاهرى ، أحد أمراء العشرات من بلاد الروم .

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة ، استقر عمر الكردى ، أحدُ أجناد الحلقة

من (١) إلى (٤) عن التبر المسبوك .

[فى][1] أستادّارية السلطان بدمشق [واستقر شخص يسمى يونس الدمشقى ، يعرف بابن دكدوك ، فى أستادّارية السلطان الكبرى بدمشق][2] ، وعمر المذكور ، ويونُس هذا ، [هما][3] من الأوباش الأطراف ، وكلاهما ولى بالبذل .

[ثم][4] فى يوم الخميس سابع عشرين ذى الحجة ، وصل الأميرُ يَشْبَك الفقيه من صفد ، بعد ما قلّد نائبها الأمير بيغوت .

ثم فى يوم الاثنين أول محرم سنة ست وخمسين وثمانمائة ، أعيد القاضى جمال الدين يوسف الباعُونى إلى قضاء دمشق ، بعد عزل السراج الحمصى ، بسفارة عظيم الدولة ناظر الخواص .

ثم فى يوم الثلاثاء [ثالث عشرينه][5] ، وصل أميرُ حاجّ المحمل بالمحمل . وفيه سافر الأميرُ جانِبَك الظاهرى نائب جدة [إلى][6] البندر المذكور[7] .

ثم فى [يوم][8] الاثنين سادس صفر ، استعفى الأميرُ أُلْطُنْبَغَا الظاهرى برقوق [المعلم][9] اللفّاف ، أحد مقدمى الألوف ، من الإمرة ، فأعفى لطول مرضه وعجزه عن الحركة ، وأنعم السلطانُ بإقطاعه على ولده المقام الفخرى عثمان ، زيادة على ما بيده من تقدمة أخيه الناصرى محمد قبل تاريخه ، فصار بيده تقدمة أخيه وهذه التقدمة .

ثم فى يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الأول[10] ، حضر المقامُ الفخرى عثمان صلاة الجمعة ، عند أبيه بجامع القلعة ، ورسم له والده السلطان أن يمشى الخدمة على عادة أولاد الملوك .

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول المذكور ، خلع السلطان على القاضى محب

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ما بين الحاصرتين فى كل من هذه الأرقام عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٦) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٩) عن الضوء اللامع .

(١٠) فى ا (الآخر) ، والصواب هو المثبت بالمتن عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

الدين محمد بن الأشقر ، ناظر الجيش ، باستقراره كاتبَ السر الشريف ، عوضاً عن القاضى كمال الدين بن البارِزِى بعد موته . وخلع السلطان أيضاً على المقرّ الجمالى ناظر الخواص ، باستقراره ناظرَ الجيوش المنصورة زيادةً على ما بيده من نظر الخاص وغيره .

ثم فى يوم السبت سابع عشره ، نودى بالقاهرة ، على الذهب الظاهرى الأشرفى ، كل دينار بمائتى درهم وخمسة وثمانين[1] درهماً ، وهدِّد من زاد فى صرفه على ذلك .

ثم فى يوم الاثنين ، ثالث شهر ربيع الآخر ، استقر الشريفُ مَعْز[2] فى إمرة الينبوع ، عوضاً عن عمه سُنقُر [بن وبير][3] ؛ وفيه نقل يَشْبَك الصوفى المؤيّدى المعزول عن نيابة طرابلس ، من ثغر دِمْياط إلى القدس بطالا .

ثم فى يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى ، أنعم السلطان على مملوكه جانم الساقى الظاهرى ، بإمرة عشرة ، بعد موت الأمير برسْباى الساقى المؤيدى .

ثم فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب ، وصل إلى القاهرة الأمير حاج إينال اليَشْبَكى ، نائب الكَرَك ، وخلع السلطان عليه باستمراره .

ثم فى يوم السبت ثامن عشر رجب المذكور ، أنعم السلطان على حاج إينال المذكور بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، عوضاً عن الأمير مازِى[4] الظاهرى برقوق ، بحكم لزومه بيته ، واستقر فى نيابة الكَرَك عوضاً عن حاج إينال ، طُوغانُ ، مملوكُ آقبردى المِنقار ، نُقل إليها من دَوَادارية السلطان بدمشق ، واستقر فى دوادارية السلطان بدمشق ، خُشْكَلْدِى الزينى عبدالرحمن بن الكُوَيْز الدوادار ، واستقر عوضا عن خشكلدى فى الدوادارية الثالثة[5] شخصٌ من أولاد الناس ، ممن كان فى خدمة الملك الظاهر قديماً ، يعرف بابن جانبك ، لا يُعرف له نسب ولا حسب .

---

(١) فى ا (وثمانون) .

(٢) هو الشريف معز بن هجار بن وبير بن نخبار الحسينى (عن الضوء اللامع والتبر المسبوك) .

(٣) عن الضوء اللامع والتبر المسبوك .

(٤) فى ا (مارى) .

(٥) فى ا (الثانية) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

وفى هذه الأيام أشيع بالقاهرة، بمجيء النحاس إلى الديار المصرية، وأنه وصل على النُّجُب، وأنه نزل بتُربة الأمير طَيْبَغَا الطويل بالصحراء خارجَ القاهرة، ثم انتقل [١٦٠] منها إلى القاهرة، وتحدث الناسُ برؤيته، وتعجب الناس من ذلك، واستغربتُ أنا وغيرى مجيئه من أن السلطان من يوم نكَبه وصادَره وحبَسه ثم نفاه إلى طرسوس، ثم حبسه بقلعة طرسوس على أقبح وجه، وصار فى الحبْس المذكور فى غاية الضيق، ونال أعداؤه منه فوق الغرض، وصار السلطان يتفقده فى كل قليل بعُصَيّات، حتى أنه ضُرب فى مدة حبسه بطرسوس، على نفذات متفرقة، نحو الألف عصاة تخميناً، ولم يزل فى محبسه فى أسوأ حال، حتى أشيع مجيئُه، ولم يدْر بذلك أحد من أعيان الدولة، ولا يعرف أحد كيفية الإفراج عنه؛ وأخَذ أعيانُ الدولة من الأكابر فى تكذيب [هذا الخبر][1]، وصار الناس فى أمره على قسمين: ما بين مصدق ومُكذب.

ثم قدم الأمير جانبك الظاهرى، نائبُ جُدَّة وصُحبته قُصّاد الحبشة من المسلمين من صاحب جَبَرْت فى يوم الخميس ثامن شعبان، وعمل السلطان الموكب بالحوش السلطانى، وكان السلطان قد انقطع عن حضور الخدمة بالقصر نحو الشهر لضعف حركته.

فلما كان يوم الجمعة تاسعه، طلع أبو الخير النحاس فى بكرته إلى القلعة، ودخل إلى الدَّهِيشة صُحبة المعزّى عبد العزيز ابن أخى الخليفة القائم بأمر الله حمزة، وقد أمره عمه القائم بأمر الله حمزة ليشفع فى أبى الخير المذكور على لسان الخليفة، ولم يكن عند السلطان فى ذلك الوقت من أعيان الدولة سوى الأمير تَمُربَغَا الظاهرى الدَّوَادار الثانى، والأمير أَسَنْبَاى الجمالى الظاهرى؛ فقام السلطانُ لابن أخى الخليفة المذكور وأجلسه، ثم دخل أبو الخير النحاس وقبّل رجلَ السلطان، فسبّه السلطانُ ولعنه وأخذ فى توبيخه، وذكر أفعالَه القبيحة؛ ثم أمر بحبسه بالبرج من قلعة الجبل، ثم اعتذر لابن أخى الخليفة، وقال: « أنا كنت أريد توسيطه، ولأجل الخليفة قد عفوت عنه ».

ثم أنعم على عبد العزيز المذكور بمائة دينار، وانفض المجلس.

---

(١) فى ا (ذلك)، والتوضيح عن طبعة كاليفورنيا.

وأصبح السلطانُ من الغد فى يوم السبت ، جلس على الدِّكة بالحوش السلطانى ، وأحضر أبا الخير المذكور ، فى الملأ من الناس ، ثم أمر به فضُرب بين يديه نحو الألف عصاة ، أو ما دونها تخميناً ، على رجليه ، وسائر بدنه ؛ ثم أمر بحبسه ثانياً بالبرج من القلعة ، فتحيّر الناس من هذه الأفعال المتناقضة ، وهو كونه أفرج عنه سراً وأحضره إلى القاهرة ؛ فظن كل أحد بعود المذكور إلى أعظم ما كان عليه ، ثم وقع له ما ذكرناه من الإخراق والضرب والحبس .

وقد كثُر كلامُ الناس فى ذلك ، فمنهم من يقول : أمر السلطانُ بإطلاقه لاعجيئه إلى القاهرة ، فلما قدم بغير دستور ، غضب السلطان عليه ؛ فَرُدَّ على قائل هذا الكلام بأنه : من أين لأبى الخير النُّجُب التى قدم عليها مع ما كان عليه ، لولا توصية السلطان لمن يُعينه على ذلك ؟. وأيضا : كيف تمكنَ من المجىء ، لولا ما معه من المراسيم ما يدفع به نُوّاب البلاد الشامية من منعه من الحضور ؟ . ومنهم من يقول : كان أمره قد انبرم مع السلطان ، ورُسم بحضوره ، وإنما أعداؤه اجتهدوا فى إبعاده ثانيا ، ووعدوا بأوعاد كثيرة ، أضعاف ما وعده أبو الخير المذكور ؛ وأقوال كثيرة أخر[1].

ثم فى هذا اليوم أُخذ أبو عبد الله التريكى[2] المغربى المالكى ، المعزول عن قضاء دمشق قبل تاريخه ، من بيته إلى بيت الوالى ، ورُسم عليه ، ثم ادُّعِى عليه بمجلس القاضى المالكى ، أنه التزم للسلطان عن أبى الخير النحاس بمائة ألف دينار أو أكثر ، فقال : « أنا قلت إن ولاّه ما عيَّنْتُه من الوظائف » ولم يقع ذلك ، وعرف كيف أجاب ، فإنه كان من الفضلاء العلماء ، فاستمر فى الترسيم إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ، فُطلب إلى القلعة ، فطلع وفى رقبته جنزير ، ثم أعيد إلى الترسيم من غير جنزير ، وقد أشيع أنه وقع فى حق قاضى القضاة شرفِ الدين يحيى المناوى [١٦١] بأمور شنعة ، ودام فى الترسيم إلى ما يأتى ذكره .

---

(١) راجع التبر المسبوك ص ٣٨٩ — ٣٩٠ .

(٢) فى ا (التركى) .

ثم فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان المذكور ، أُخرج أبو الخير النحاس المذكور من البرج منفيًّا إلى البلاد الشامية ، ورُسم بحبسه بقلعة الصُّبَيْبَة ، فنزل على حالة غير مرضية ، وهو أنه أُركب على حمار ، وفى رقبته باشة[1] وجنزير ومُوكَّل به جماعةٌ من الجَبَلِيَّة[2] ، شقوا به شارعَ القاهرة إلى أن أُخرج من باب النصر ، والمَشَاعِلِيُّ ينادى عليه : « هذا جزاء من يكذب على الملوك ، ويأكل مال الأوقاف » ، ونحو ذلك ، ورَسم السلطانُ أن يُفعل به ذلك فى كل بلد يمر بها ، إلى أن يصل إلى محبسه .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره ، استقر الأميرُ حاج إينال اليَشْبَكى أحد مقدمى الألوف بدمشق ، فى نيابة حماه ، عوضا عن سُودُون الأبو بكرى المؤيدى بحكم عزله ، وتوجهه على إقطاع حاج إينال المذكور بدمشق .

ثم فى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان المذكور ، جلس السلطان بالحوش ، وأحضر القضاة ثم أحضر والى القاهرة أبا عبد الله التريكى المغربى ، وكان التريكى قد أقام قبل ذلك ببيت القاضى الشافعى أياماً ، فلما مثل التريكى بين يدى السلطان ، سأل السلطانُ قاضىَ القضاة شرفَ الدين يحيى المناوى الشافعى ، عن أمر التريكى وما وجب عليه ، فقال : « ثبت عليه عند نائبى نجم الدين بن نبيه ، لمولانا السلطان عشرة آلاف دينار » ، وقام ابنُ النَّبيه[3] فى الحال ، وأخبر السلطانَ بذلك ، فنهر السلطانُ القاضى الشافعى عند مقالته عشرة آلاف دينار ، وقال : « ما أسأل إلا عن ما وجب عليه من التَّعزير . إيش العشرة آلاف دينار ؟ »

ولم تحسن مقالة القاضى الشافعى بهذا القول ببال أحد ؛ ثم أجاب ابنُ النبيه بأن قال : « أما المالُ فقد ثبت عندى ، وأما التعزيرُ فهو إلى القاضى شمس الدين بن خيرة ، أحد نواب الحكم » . فقال ابنُ خيرة : « حكمتُ عليه بتَغْريبه[4] سنتين ، وأما التعزير

(١) الباشة قيد يوضع فى العنق أو الرجلين ، (عقد الجمان حـ ٢٣ ق ٤ ورقة ٦٨٦ ؛ Dozy , *op. cit.*)

(٢) الجبلية هم العربان .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (بنيه) ، والمثبت عن ا والتبر المسبوك .

(٤) فى ا (بتعزيره) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك فضلا عن سياق الكلام .

فلم ولا نا السلطان على ماوقع منه من الأيمان الحانثة » . فلما سمع السلطانُ كلامَ ابن خيرة ، أمر بالتريكى فطُرح على الأرض ، وضُرب ضربا مبرحا ، يزيد على مائتى عصاة ، وأقيم ، فتكلم فيه ابنُ النبيه أيضا ، وأحضَر محضراً مكتتبا عليه بدمشق ، بواقعة وقعت له فى أيام حكمه بدمشق ، فأمر به السلطانُ ثانيا فضُرب نحواً مما ضرب أولا ، واختلفت الأقوال فى عدة ما ضرب ، فأكثر ما قيل ستمائة عصاة ، وأقل ما قيل أربعمائة . ثم أنزلوه إلى بيت والى القاهرة ، فأقام فى حبس الرَّحبة[1] إلى يوم الأربعاء خامس شهر رمضان ، فأخرج من الحبس وفى رقبته الجنزير ماشياً إلى بيت الوالى بين القصرين ، ثم ركب من هناك ، وأخرج منفيا فى الترسيم إلى بلاد[2] المغرب ، فسافر إلى المغرب[3] إلى يومنا هذا .

ثم فى يوم السبت ثامن شهر رمضان ، سافر محبُّ الدين بن الشحنة قاضى قضاة حلب من القاهرة ، بعد ما أقام بها أشهراً ، وقاسى من الذل والبهدلة أنواعا ، ورُسم عليه غيرمرة ، وأُخرجت عنه وظيفتا[4] كتابةِ سرِّ حلب ونظرِ جيشِها ، وقد استوعبْنا أحوالَ ابن الشِّحْنة هذا فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » ، مستوفاةً من مبدأ أمره إلى يوم تاريخه ، مما وقع له بحلب ومصر وغيرهما ، من الأمور الشنعة وسوء السيرة ، وما وقع له من التراسيم عليه وغير ذلك .

ثم فى أواخر هذا الشهر ، رَسم السلطان بإخراج نصف إقطاع جانِبَك النَّوْرُوزى ، المعروف بنائب بعلبك ، للسيفى بَرْدبك التاجى ، وكلاهما مقيم بمكة[5] ؛ وكان هذا

---

(١) عرف هذا الحبس بحبس باب الرحبة ، لوجوده بخط رحبة باب العيد بالقاهرة قرب الأزهر . (خطط ـ ١ ص ٤٧ ، ١٨٧) .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) هذه الجملة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (وظيفتى) .

(٥) كان جانبك النوروزى باش المماليك السلطانية بمكة منذ عام ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م ، بينما كان برد بك التاجى ناظر الحرم وشاد العمائر والمحتسب بمكة أيضا منذ سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . (راجع ما سبق وانظر التبر المسبوك ص ٣٩١) .

الإقطاع أصله بين جانبك المذكور وبين تَغْرِى بَرْمَشْ نائب القلعة، فلما نُفى تغرى برمش، أنعم السلطانُ عليه بنصيبه إلى يوم تاريخه، فأخرجه عنه.

ثم فى يوم الخميس رابع شوال، استقر الأمير تَغْرِى بَرْدِى الظاهرى المعروف بالقلاوى[1]، وزيراً بالديار المصرية، مضافاً لما بيده من كشف الأشمونين والبلاد الجيزية، عوضا عن الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم، بحكم استعفائه عن الوزارة [١٦٢]، وأنعم السلطانُ على تَغْرِى بَرْدِى المذكور بإمرةٍ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية، وهو الإقطاع الذى كان أنعم به السلطان على ولدِه المقامِ الفخرى عثمان، بعد أَلْطُنْبُغَا اللَّفّاف، ليستعين تَغْرِى بَرْدِى المذكور بالإقطاع على [كلف][2] الدولة، وكانت خلعةُ تَغْرِى بَرْدِى المذكور بالوزارة أطلسين متمّراً[3] ثم فَوْقانيًّا[4] بطَرْز زَرْكَش عريض مثال خلعة الأتابكية بالديار المصرية. وخلع السلطانُ علىَ زين الدين فرج بن ماجد سعد الدين بن المجد القبطى المصرى][5] بن النَّحّال كاتب المماليك السلطانية، بوظيفة نظرِ الدولة مضافاً لكتابة المماليك.

وفى يوم الاثنين تاسعه، عُمّلت الخدمة السلطانية بالدَّهِيشَة من الحوش، ورَسم السلطانُ بأن تكون الخدمة دائما فى يومى الاثنين والخميس، بها؛ كل ذلك لضعف حركة السلطان وهو يكتم مابه من الألم.

وفى يوم الثلاثاء عاشره، استقر قانى باى طاز السيفى بَكْتَمُر جِلَّق[6] فى نيابة قلعة

---

(١) فى ا (العلاوى)، والمثبت عن الضوء اللامع والتبر المسبوك. والقلاوى نسبة إلى مدينة قلا بالوجه القبلى حيث كان للسلطان إقطاع فيها زمن إمرته، وكان جقمق يرسل مملوكه تغرى بردى هذا لمباشرة أحكامه فى تلك المدينة فنسب اليها. (راجع الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢٨–٢٩ ؛ التبر المسبوك ص ٣٩٢).

(٢) عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك.

(٣) فى ا (متمر).

(٤) فى ا (فوقانى).

(٥) عن الضوء اللامع.

(٦) قانباى هذا، أصله من مماليك جكم من عوض المتغلب على حلب، ثم ملكه من بعده بكتمر جلق وأعتقه، توفى بكتمر سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م (الضوء اللامع حـ ٣ ص ١٧، حـ ٦ ص ١٩٤).

صَفَد ، بعد شُهُورها أشهراً من يوم مات الجمالى يوسف بن يَغْمُور . وفى هذا اليوم أيضا وصل المقامُ الفَرْسى خليل ابن الملك الناصرى فرج ابن الملك الظاهر برقوق ، من ثغر الإسكندرية ، وقد رُسم له بالتوجه إلى الحجاز لقضاء الفرض ، وطلع إلى السلطان ، فأكرمه السلطانُ إلى الغاية ، وهذا شىء لم يُسْمع بمثله ، من أن ابنَ السلطان وله شوكة ، يُمكَّن من سفر الحجاز ، فلله دَرُّه من ملك[1] ، وقد حكينا طلوعَهُ إلى القلعة واجتماعه بالسلطان ، فى ذهابه وإيابه فى « الحوادث » بأطول من هذا[2].

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره ، ورد الخبر بقتل طُوغان السيفى آقْبَرْدِى المِنقار[3] ، نائب الكَرَك ، على ما سنذكره فى الوفيات من هذه الترجمة .

ثم فى يوم تاسع عشره ، برز الأميرُ دُولات باى الحمودى الدَّوَادار الكبير ، أمير حاج المحمل ، بالمحمل . وكان الحاج فى هذه السنة ركباً واحدا ، وهذه حجة دولات باى المذكور الثانية ، أميرَ الحاج ، فلما خرج دُولات باى إلى بِركة الحاج ، رُسم له بأن يُجْعَل دوادارُه فارس ، أميرَ الركب الأول ، ووقع ذلك ، وسافر ابنُ الملك الناصر صحبة المحمل .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشرين شوال ، رسم السلطان لِطُقْتَمُر البارِزِى رأس نوبة الجَمدَارية ، أن يتوجه إلى القدس الشريف ، لإحضار الأمير يَشْبَك الصوفى المؤيدى منه ، إلى القاهرة ، ليتجهز ثم يعود إلى دمشق أتابكاً بها ، عوضا عن خير بك المؤيدى

---

(١) أضافت طبعة كاليفورنيا كلمة (الظاهر) بعد (ملك) ولا وضع لها ، والمثبت عن .

(٢) خلاصة ما أورده ابن تغرى بردى فى «الحوادث» (حـ ١ ورقة ١٢١) والسخاوى فى الضوء اللامع (حـ ٣ ص ٢٠١) والتبر المسبوك (ص ٣٩٢) ، أن السلطان جقمق بالغ فى احترام خليل هذا ، حتى قبل كل منهما يد الآخر ورجله وتباكيا ، كما أن السلطان قال له : « أنا مملوكك ومملوك أبيك وجدك ، أنا لا أسمع كلام الفشار ، اركب والزل حيث شئت ، لا حجر عليك » . ولما أراد خليل أن يتوجه إلى عثمان ابن السلطان للسلام عليه ، صاح السلطان جقمق : بل عثمان يجىء إلى بين يديك ويقبل يدك ، تكفى إساءتنا نحن الأدب حيث لم ننزل إليك . وفى رحيله من القلعة ، فرشت الشقق الحرير تحت أرجل فرس خليل ، ونثر على رأسه الذهب والفضة .

(٣) المنقار نسبة إلى سيده أقبردى المنقار .

الأجرود ، ورسم السلطان (١) أيضا لطُقْتَمُر المذكور ، أن يتوجه إلى دمشق ويقبض على أتابكها خير بك المذكور، ويحمله (٢) إلى سجن الصُّبَيْبَة .

وفيه أيضا ، رسم بنقل الأمير يَشْبَك طاز المؤيدى ، من حكومة طَرَابُلس ، إلى نيابة الكَرَك ، عوضا عن طُوغان المقتول قبل تاريخه ، واستقر (٣) عوضه فى حجوبية طرابلس ، مُغْلُبَاى البجاسى ، أحد أمراء طرابلس كان ، ثم نائب قلعة الروم ، واستقر فى نيابة قلعة الروم ، ناصرُ الدين محمد والى الحجر بقلعة حلب .

[ثم] (٤) فى يوم الأحد سادس ذى القعدة من سنة ست وخمسين المقدم ذكرها ، حبَس السلطانُ تقيَّ الدين عبد الرحمن بن حجّى بن عز الدين قاضى قضاة الشافعية بطرابلس بحبس المقشرة فحبس بها ، بعد أن نودى عليه ، وهو على حمار بشوارع القاهرة : « هذا جزاء من يزوّر المحاضر ! » ثم أمر السلطانُ من وقته بحبس ماماى السيفى بيبغا المظفرى أحد الدَّوَادارية بالبرج من قلعة الجبل [لاتهامه بالغرض مع التقىّ المذكور] (٥) وكان ماماى المذكور هو المتوجه إلى طَرَابُلُس للكشف عن أحوال ابن عز الدين المقدم ذكره ، واستمر ماماى بالبرج إلى يوم الاثنين سابع ذى القعدة ، فأطلق ، ورسم بنفيه إلى مدينة حماه ، واستقر فى وظيفة ماماى الدَّوَادارية ، قانصوه الظاهرى جَقْمَق .

ثم فى يوم الخميس عاشره ، وصل الأمير يشبك الصوفى من القدس إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة وقبّل الأرض . وفيه رسم بالإفراج عن جانِبَك المحمودى ، من حبس المرقب [و](٦) أن يتوجه إلى طرابلس بطالا .

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، خلع السلطان [١٦٣] على الأمير يَشْبَك الصوفى باستقراره أتابكَ عساكرِ دمشق ، وسافر فى يوم الخميس [ثانى ذى الحجة](٧) .

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (ويحبسه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (واستمر) .
(٤) ، (٦) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) عن النبر المسبوك .

[ثم فى يوم الخميس سادس[1]][2] عشر ذى الحجة ، استقر القاضى حسامُ الدين محمد ابن تقى الدين عبد الرحمن بن بريطع قاضى قضاة الحنفية بحلب ، عوضا عن محب الدين ابن الشِّحْنة ، بعـــد أن وقع لابن الشحنة المذكور أمور مذكورة فى « الحوادث » بتمامها وكالها .

وفى يوم الاثنين عشرينه ، استقر أَسَنْبَغَا مملوكُ ابن كَلْبَك نائبَ القدس ، وناظرَه ، بعد موت أمين الدين عبد الرحمن بن الديرى الحنفى .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، تكلم الأميرُ الوزير تَغْرى بَرْدِى القَلاوى مع السلطان ، فى عزل فرج بن النحال عن نظر الدولة ، فعزله وأبقى معه كتابة المماليك على عادته .

ابتداء مرض موت السلطان

ولما كان يوم الجمعة رابع عشرينه ، حضر السلطان الملك الظاهر جَقْمَق الصلاة بجامع القلعة على العادة ، وهو متوعك ، فلما انقضت الصلاة ، وخرج من الجامع ، غُشى عليه ، فأُرجف فى القاهرة بموته ، وتكلم الناس بذلك ، فأصبح من الغد فى يوم السبت خامس عشرينه ، وحضر الخدمةَ فى الدَّهِيشَة من القلعة ، وحضر جميعُ أكابر الأمراء والخاصكيَّة بغير كَلْفَتَاة ، وعلَّم السلطانُ على قِصَص[3] كثيرة . ومن غريب الاتفاق ما وقع له ، أنه لما خرج إلى الدَّهِيشَة ، ورأى[4] الناسَ وقوفاً[5] ، قال : « سبحان الحى الذى لايموت! » ، فحُسِّن ذلك ببال الناس كثيراً ، عفا الله عنه . ثم أصبح

---

(١) فى ا (سابع) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) القصة فى المصطلح المملوكى ، معناها الملتمس ، فمثلا شكت امرأة زوجها فى «قصة» إلى السلطان قايتباى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م ؛ وفى نفس السنة ، سقط تجار كان يعمل فى طباق المماليك بالقلعة ، فوقف أولاده وعياله « بقصة » يلتمسون من السلطان شيئا من الصدقة (صبح الأعشى حـ ٣ ص ١٥٤ ؛ بدائع الزهور حـ ٢ ص ١٣٣–١٣٤) .

(٤) فى ا (وافى) .

(٥) فى ا (وقوف) .

فى يوم الأحد سادس عشرين ذى الحجة ، فركب من القلعة ونزل إلى بيت بنته زوجة الأمير أُزْبَك مِن طُطُخ الساقى ، أحد أمراء العشرات ، ورأس نوبة ، غير أنه لم يُطل الجلوسَ عندها وعاد إلى القلعة من وقته ، وكان سكن أُزْبَك المذكور يومئذ فى الدار الذى خلف حمام بَشْتَك ، وهى الآن ملك شخص من أصاغر المماليك الأشرفية ، لا أعرفه ، إلا فى هذه الدوله .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين ذى الحجة ، عمل السلطانُ الموكبَ بالحوش لقُصّاد جهان شاه بن قَرَا يوسف ، متملِّك تِبْرِيز وغيرها ، وكان قدوم القُصّاد المذكورين ، لإعلام السلطان بأن جهان شاه المذكور ، كسر عساكر بابور[1] بن باى سُنْقُر بن شاه رخ بن تيمورلنك ، وأنه استولى على عدة بلاد من ممالكه ، وأن عساكر جَغْتاى ضَعف أمرُهم لوقوع الوباء فى خيولهم ومواشيهم .

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه ، ضرب السلطانُ بعضَ نواب الحكم الشافعية ، بيده عشرةَ عِصىّ ، لأمر لايستحق ذلك .

وفرغت سنةُ ست وخمسين ، بعد أن وقع بها فتن كثيرة ببلاد الشرق ، قُتل فيها خلائق لا تدخل تحت حصر ، استوعبنا غالبها فى « حوادث الدهور » ، كونَه موضوعاً[2] لتحرير الوقائع ، كما أن هذا الكتاب وظيفتُه الإطناب فى تراجم ملوك مصر . ومهما ذكرناه بعد ذلك من الوقائع يكون على سبيل الاستطراد وتكثير الفوائد لاغير .

واستهلّت سنةُ سبع وخمسين وثمانمائة ، بيوم الجمعة ، والسلطان الملك الظاهر جَقْمَق صاحب الترجمة ، متوعك ، غير أنه يتجلد ولاينام على الفراش ، وأيضا لم يكن

(١) أبوالقاسم بابر بن بايسنقر بن شاه رخ ، توفى سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م ، وخلفه ابنه شاه محمود (زامباور ـ ٢ ص ٤٠١-٤٠٢) .

(٢) فى ا (موضوع) .

على وجهه علامات مرض الموت إلا أنه غير صحيح البدن ، وكان له على ذلك أشهر كثيرة ، من أواخر سنة خمس وخمسين وثمانمائة — [انتهى][1].

قلت : ويحسن ببالى أن أذكر فى أول هذه السنة ، جميع أسماء أرباب الوظائف بالديار المصرية وغيرها ، ليُعلم بذلك فيما يأتى ، كيف تقلباتُ الدهر ، وتغيير الدول . فأقول : استهلت سنةُ سبع وخمسين وخليفةُ الوقت القائمُ بأمر الله حمزة ، والقاضى الشافعى شرفُ الدين يحيى المناوى ، والقاضى الحنفى سعدُ الدين سعد الديرى ، والقاضى المالكى وليُّ الدين [محمد][2] السنباطى ، والقاضى الحنبلى بدرُ الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى ، وأتابكُ العساكر إينال العلائى الناصرى ، وأميرُ سلاح جَرِباَشُ الكَرِيمى الظاهرى برقوق المعروف بقاشق[3] ، وأميرُ مجلس تَنَم من عبد الرزاق المؤيَّدى ، والأميرُ آخور الكبيرُ قانى باى الجَارْكسى ، ورأسُ نوبة النوب أَسَنْبُغَا الناصرى الطَّيارى ، والدَّوَادارُ [١٦٤] الكبيرُ دُولات باى المحمودى المؤيَّدى ، وحاجبُ الحجاب خُشْقَدَم من ناصر الدين المؤيَّدى ، وباقى مقدمى الألوف أربعة : أعظمُهم المقامُ الفخرى عثمانُ ابن السلطان ، ثم الأميرُ تنبَك البَرْدَبكى الظاهرى برقوق المعزول عن الحجوبية ، والأمير طُوخ مِن تِمْراز الناصرى[4] [فرج][5] ، والأميرُ جَرِباَشُ المحمدى الناصرى [المعروف][6] بكُرْد ، والجميع أحد عشر مقدما ، بأقل من النصف عما كان قديما .

وأربابُ الوظائف من الطباخانات ، والعشرات : شادُّ الشراب خاناه يونس الأقبائى البواب أمير طباخاناة ، والخازندارُ قَرَاجَا الظاهرى جَقْمَق أميرُ طبلخاناة ، والزَّرْدكاش

(١ ، ٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) قاشق كلمة تركية معناها ملعقة *Redhouse's Turkish Dictionary* .

(٤) طوخ من تمراز الناصرى فرج ، هوالموصوف بكلمة « ينى بازق » أى غليظ الرقبة (الضوء اللامع . ج ٤ ص ٩ ، راجع ما سبق) .

(٥) عن الضوء اللامع .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

لاجين الظاهرى جَقْمَق أميرُ عشرة ، ونائبُ القلعة يونسُ العلائى الناصرى أمير عشرة ، والحاجبُ الثانى نوكارُ الناصرى [فرج أبو أحمد الماضى][1] أميرُ عشرة ، ووظيفةُ أمير جَانْدَار بطالةٌ ، يليها بعضُ الأجناد ، السكاتُ عن ذكره أجمل ؛ وأستادّارُ الصُّحبة سُنْقُر الظاهرى أميرُ عشرة . وهذه الوظائف كان قديما يليها مقدمو[2] الألوف ، ويستدل على ذلك من خِلَعهم فى الأعياد وغيرها — انتهى .

والأميرُ آخور الثانى يَرْشْباى الإينالى المؤيّدى أميرُ طبلخاناة ، ورأسُ نوبة ثانى جانبَك القَرمانى الظاهرى برقوق أميرُ طبلخاناة ، والدّوادارُ الثانى تَمُرْبَغَا الظاهرى جَقْمَق أميرُ عشرة ، غير أن معه زيادات كثيرة ، والمَهْمَنْدار بعضُ الأجناد ، ووالى القاهرة جانبَك اليَشْبَكى أميرُ عشرة ، والزِّمامُ والخازندارُ فيروز الطَّوَاشى الرومى النَّوْرُوزى أميرُ طبلخاناة ، ومقدمُ المماليكِ مرجانُ العادلى المحمودى الحبشى أميرُ عشرة ، ونائبُه عنبر خادم نور الدّين الطَّنْبَذِى ، ومباشرو الدولة ، كاتبُ السر القاضى محبُّ الدين محمد بن الأشقر ، وناظرُ الجيش والخاصّ عظيمُ الدولة ومدبرُها الجمالى يوسف ابن كاتب جَكَم ، والوزيرُ الصاحبُ أمينُ الدين إبراهيم بن الهَيْصَم ، والأستادّار زين الدين يحيى [ابن عبد الرازق القبطى القاهرى ابن أخت نقيب الجيش محمد بن أبى الفرج][3] الأشقر المعروف بابن كاتب حلوان ، وبقريب ابن أبى الفرج وهو على زىّ الكتاب ، ولهذا لم نذكره فى الأمراء ، ومحتسبُ القاهرة يَرْعَلَى الخراسانى العجمى الطويل .

ونوابُ البلاد الشامية[4] نائبُ الشام جُلْبَان الأمير آخور ، ونائب حلب قانى باى الحزاوى ، ونائب طرابلس يَشْبَك النَّوْرُوزى ، ونائبُ حماه حاج إينال اليَشْبَكى ، ونائب صَفَد بَيْغُوتُ الأعرج المؤيدى ، ونائب غزة جانبَك التاجى المؤيدى ، ونائب الكَرَك يَشْبَك طاز المؤيدى ، ونائب الإسكندرية بَرْسْباى السيفى تنبك البَجَاسى أمير

(١) عن الضوء اللامع .
(٢) فى ا (مقدمى) .
(٣) عن الضوء اللامع .
(٤) فى ا (الشام) ، والمعنى واحد .

عشرة ، وهؤلاء هم أعيان النواب ، ومن يُطلق فى حق كل منهم ملك الأمراء ، ولا عبرة بولاية الوجه القبلى الآن ، وباقى نواب القلاع والبلاد الشأمية فكثير — انتهى .

ثم فى يوم الخميس سابع محرم ، سنة سبع وخمسين المذكورة ، أُرجف فى القاهرة بموت السلطان ، فلما كان يوم السبت تاسع المحرم ، خرج السلطانُ من قاعة الدَّهِيشَة ، ماشياً على قدميه ، حتى جلس على مرتبة ، من غير أن يستعين بأحد فى مشيه ، ولا استند فى مجلسه ، بل جلس على مرتبته وعلّم على عدة مناشير ، وأطلتُ أنا النظر فى وجهه ، فلم أر عليه علامات تدل على موته بسرعة ، ثم قام وعاد إلى القاعة ، ولم يخرج بعدها إلى الدَّهِيشَة ، واستمر متمرضاً بالقاعة المذكورة ، والناسُ تخاط فى الكلام بسبب مرضه ، والأقوال تختلف فى أحوال المملكة ، على أن السلطان فى جميع مرضه غير منحجب عن الناس ، وأرباب الدولة تتردد إليه بالقاعة المذكورة ، وهو يعلّم فى كل يوم فى الغالب على المناشير والقِصَص ، وينفذ بعض الأمور ، إلا أن مرضه فى تزايد ، وهو يتجلد .

إلى أن كان يوم الأربعاء ، العشرون [1] من المحرم ، فوصل الأميرُ جانِبَك النَّوْرُوزى من مكة المشرفة ، ودخل إلى السلطان وقبّل له الأرض ، ثم قبّل يده وخرج وخرجنا جميعا من عنده ، وقد اشتد به المرض ، وظهر عليه أمارات رديئة [2] تدل على موته بعد أيام ، غير أنه صحيح العقل والفهم والحركة ، ثم بعد خروجنا من عنده ، تكلم السلطانُ فى هذا اليوم مع بعض [١٦٥] خواصه فى خلع نفسه من السلطنة ، وسلطنةِ ولدِه المقام الفخرى عثمان فى حياته ، فروجع فى ذلك فلم يقبل ، ورسم بإحضار الخليفة والقضاة والأمراء من الغد بالدَّهِيشَة .

فلما كان الغد ، وهو يوم الخميس حادى عشرون محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، حضر الخليفة والقضاة وجميع الأمراء ؛ وفى ظن الناس أنه يَعهد لولده عثمان بالملك من بعده كما هى عادة الملوك ، فلما حضر الخليفة والقضاة عنده بعد صلاة الصبح ، خلع نفسه

(١) فى ا (العشرين) .
(٢) فى ا (رديه) .

من السلطنة ، وقال للخليفة والقضاة : « الأمرُ لكم ، انظروا فيمن تسلطنوه » ، أو معنى ذلك ، لعلمه أنهم لا يعدلون عن ولده عثمان ، فإنه كان أهلا للسلطنة بلا مدافعة ، وأراد أيضا بهذا القول ، أنه قد خلع نفسه وأنه يموت غير سلطان ، وأنه أيضا لا يتحمل بوِزر ولاية ولده المذكور ، فكان مقصده جميلا في التولين ، رحمه الله تعالى .

فلما سمع الخليفةُ كلامَ السلطان ، لم يعدل عن المقام الفخرى عثمان ، لما كان اشتمل عليه عثمانُ المذكور من العلم والفضل ، وإدراكه سنَّ الشبيبة ، وبايعه بالسلطنة ، وتسلطن في يوم الخميس المذكور ، حسبما نذكره إن شاء الله تعالى في أول ترجمته من هذا الكتاب .

واستمر الملكُ الظاهر [مريضا][1] ملازما للفراش ، وابنُه الملكُ المنصور يأخذ ويعطى في مملكته ، ويعزل ويولِّى ، والملكُ الظاهر في شغل بمرضه ، ومابه من الألم في زيادة ، إلى أن مات في قاعة الدَّهِيشة الجوّانيّة بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء ثالث صفر من سنة سبع وخمسين وثمانمائة المقدم ذكرها . وقُرئ حولَه القرآنُ العزيز ، إلى أن أصبح ، وجُهز وغُسل وكُفن من غير عجلة ولا اضطراب ، حتى انتهى أمرُه وحُمل على نعشه ، وأخرج به ، وأمامَ نعشه ولدُه السلطان الملك المنصور عثمان ماشياً وجميعُ أعيان المملكة ، وساروا أمام نعشه بسكون ووقار ، إلى أن صُلى عليه بمُصلاَّة باب القلة من قلعة الجبل ، وصَلى عليه الخليفةُ القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ، وخلفَه السلطانُ والقضاةُ وجميع الأمراء والعساكر ، ثم حُمل بعد انقضاء الصلاة عليه وأنزل من القلعة ، حتى دُفن بتربة أخيه الأمير جَارْكس القاسمى المُصَارِع ، التى جددها مملوكه قانى باى الجاركسى ، بالقرب من دار الضيافة تجاه سور القلعة . ولم يشهد ولدُ الملك المنصور دفنَه ، وعاد إلى القلعة من المصلاة . وشهد دفنَه خلائق ، وقعد الناس في الطرقات لمشاهدة مشهده ، وكان مشهده عظيماً إلى الغاية ، بخلاف جنائز الملوك السالفة ، ولعل

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

هذا لم يقع لملك قبله . كل ذلك لكونه سلطَن ولدَه فى حياته ، ثم مات بعد ذلك بأيام ، فلهذا كانت جنازته على هذه الصورة .

ومات الملك الظاهر وسنه نيف على ثمانين سنة تخمينا ، ولم يخلِّف بالحواصل ولا الخزائن إلا نزراً يسيرا من الذهب[1] يُستحَى من ذكره بالنسبة لما تخلفه الملوك ، وكذلك [فى][2] جميع تعلقات السلطنة ، من الخيول والجمال والسلاح والقماش ، كل ذلك من كثرة بذله وعطائه ، وكانت مدةُ ملكه[3] امن يوم تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف ، فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الآخر [من][4] سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، إلى أن خلع نفسه بيده[5] لولده الملك المنصور عثمان ، فى الثانية من نهار الخميس الحادى والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، أربعَ عشرة سنة وعشرة شهور ، ويومين ، وتوفى بعد خلعه من السلطنة باثنى عشر يوما .

ووقع له فى سلطنته غرائب لم تقع لأحد قبله إلا نادراً جداً[6] ، منها[7] ركوبُه وهو أتابك على الملك العزيز يوسف وقتاله له وانتصاره عليه ، ولا نعرف أحداً قبله من الأمراء ركب على السلطان ، ووقف بالرملة والسلطانُ بقلعة الجبل ، وانتصر عليه ، غيرَه . فإن قيل : واقعةُ الناصرى ومِنطاش[8] مع الملك الظاهر برقوق ، فليس ذاك مما نحن فيه من وجوه عديدة ، لا يُحتاج إلى ذكرها . وإن قيل : نصرةُ منطاش ومِلكه لباب السلسلة

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (مملكته) .
(٥) ، (٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) أضافت طبعة كاليفورنيا كلمة (إحدى) ولا وضع لها ، والمثبت عن ا .
(٨) الناصرى هو الأمير يلبغا نائب حلب فى أوائل سلطنة برقوق ، ومنطاش هو الأمير تمربغا الأفضلى نائب ملطية زمن برقوق كذلك ، وقد خرج الاثنان على برقوق وطرداه من السلطنة عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ م ، ثم نجح برقوق فى العودة إلى عرشه فى العام التالى . (راجع النجوم الزاهرة حـ ١١ ص ٢٢١ وما يليها ؛ نزهة الأنام ورقة ٩ — ١١ ؛ الجوهر الثمين حـ ٢ ورقة ١٨٣ — ١٨٤ ؛ بدائع الزهور حـ ١ ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ؛ دول الإسلام ورقة ٦٣) .

فنقول : كان ركوبُ منطاش على رفيقه يَلْبَغَا الناصرى ، وليس للملك المنصور حاجى ذكر بينهما[١] .

ومنها [١٦٦] أنه سلَّم عليه بالسلطنة ثلاثةُ خلفاء من بنى العباس ، ولم يقع ذلك للملك قبله من ملوك مصر . ومنها أنه اجتمع له قضاةٌ أربعةٌ[٢] فى عصر واحد ، لم يجتمع [مثلُهم][٣] لغيره[٤] من ملوك مصر ، وهم قاضى القضاة شهابُ الدين بن حجر الشافعى حافظ المشرق والمغرب ، كان فرداً فى معناه ، لا يقاربه فى علم الحديث أحد فى عصره ؛ وقاضى القضاة شيخُ الإسلام سعد الدين سعد الديرى الحنفى ، كان فقيه[٥] عصره شرقاً وغرباً ، لا يقاربه أحد فى حفظ مذهبه واستحضاره ، مع مشاركته فى علوم كثيرة ، والعلامةُ قاضى القضاة شمسُ الدين البساطى المالكى ، كان إمامَ عصره فى [علمى][٦] المعقول والمنقول ، قد انتهت إليه الرئاسة فى علوم كثيرة ، ومات ولم يخلِّف بعده مثله ، وقاضى القضاة شيخُ الإسلام محبُّ الدين أحمد الحنبلى البغدادى ، كان أيضاً إمامَ عصره وعالم زمانه ، انتهت إليه رئاسة مذهبه بلا مدافعة .

ومنها أنه أقام فى مُلك مصر هذه المدة الطويلة ، لم يتجرد فيها تجريدة واحدة إلى البلاد الشامية ، غير مرة واحدة ، فى نوبة الجَكَمى فى أوائل سلطنته ، وهذا أيضاً لم يقع لملك قبله .

ومنها أنه أذن للفَرْسى خليل ابن السلطان الملك الناصر فرج بالحج ، فقدم القاهرةَ وحج وعاد من عظم شوكته من مماليك أبيه وجده الملك الظاهر برقوق[٧] ، وهذا شىء لم يقع مثله فى دولة من الدول .

---

(١) انظر الجراكسة ص ١٨ – ٢٤ .
(٢) فى ا (أربع) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (للملك) والمثبت عن ا ، ولا فرق يذكر .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) راجع ما سبق .

ومنها ابنُه المقام الناصرى محمد رحمه الله تعالى ، من غزير علمه وكثرة فضائله ، فإننا لا نعلم أحداً من ملوك الترك رُزق ولداً مثله ، بل ولا يقاربه ولا يشابهه مما كان اشتمل عليه من العلم والفضل والمعرفة التامة ، وحسن السمت وجودة[1] التدبير ، ولا نعرف أحداً من أولاد السلاطين من هو فى هذا المقام قديماً وحديثاً[2] ، حتى ولو قلتُ : ولا من بنى أيوب ، ممن ملكوا مصر ، لكان يَصدُق قولى ؛ ومَن كان من بنى أيوب له فضيلةٌ تامة غيرُ الملك المعظم عيسى ابن الملك الكامل ، والملكُ المؤيد إسماعيل صاحب حماه ، وهما كانا بالبلاد الشامية ؟ — انتهى .

وقد استوعبنا أحوالَ الملك الظاهر هذا من مبدأ أمره إلى آخره ، محرراً بالشهر واليوم فى جميع ما وقع له من ولاية وعزل وغريبة وعجيبة ، فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » ، فليُنظر هناك[3] ، [و][4] ما ذكرناه هنا جميعه [نوع][5] من تكثير الفائدة ، لا القصة على جليّتها ، بل نشير بذكرها إعلاما لوقت واقعتها لا غير .

وكان الملكُ الظاهر سلطاناً ديِّناً خيراً عفيفاً صالحاً [فقيهاً شجاعاً][6] مقداماً ، عارفاً بأنواع الفروسية ، عفيفاً عن المنكرات والفروج ، لا نعلم أحداً من ملوك مصر فى الدولة الأيوبية ولا التركية على طريقته [فى ذلك][7] ، لم يُشهر عنه فى صغره ولا فى كبره أنه تعاطى مسكراً ولا منكراً ، حتى قيل إنه لم يكتشف حراماً قط ؛ وأما حُب الشباب ، فلعله كان لا يصدِّق أن أحداً يقع فى ذلك لبعده عن معرفة هذا الشأن ، وكان جلوسه فى غالب أوقاته على طهارة كاملة ، وكان متقشفاً فى ملبسه ومركبه إلى الغاية ، لم يلبس

(١) فى ا (ووجوه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) راجع الضوء اللامع حـ ٥ ص ١٢٧–١٢٨ .

(٣) انظر حوادث الدهور حـ ١ ق ٢ ورقة ٢٣٠ ، ٢٨٢ – ٢٨٣ ؛ المنهل الصافى حـ ١ ورقة ٤٤٧ إلى نهاية الجزء ، ومطلع الجزء الثانى ، كذلك راجع الضوء اللامع حـ ٣ ص ٧١–٧٤ .

من (٤) إلى (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

الأحمر من الألوان فى عمره[١] ، منذ علم بكراهيته ، ولم أره منذ تسلطن لبس كاملية بفرو [و][٢] سَمُّور [و][٣] بقلب سمور غير مرة واحدة ؛ وأما[٤] الركوب بالسرج الذهب والكُنْبُوش الزَّرْكَش فلم يفعله إلا يومَ ركوبه بأبهة السلطنة لا غير ، وكان ما يلبسه أيام الصيف ؛ وما على فرسه من آلة السرج وغيره ، لا يساوى عشرةَ دنانير مصرية ، وكان معظِّماً للشريعة محبا للفقهاء وطلبة العلم ، وما وقع منه من الإخراق ببعضهم وحبسهم بحبس المَقْشَرَة ، فلا نقول : كان ذلك بحق ، بل نقول : الحاكم يجتهد ، ثم يقع منه الصواب والخطأ ، فإن كان مافعله بحق فقد أصاب وإن كانت الأخرى فقد أخطأ وأعيب عليه ذلك [الطويل]

ومن ذا الذى تُرضى سجاياه كلُّها كفى المرء نقصاً أن تُعدَّ معايبُه

وكان معظِّماً للسادة الأشراف ، وَكان يقوم لمن دخل عليه من الفقهاء والفقراء كائناً من كان ، وإذا قرأ[٥] [١٦٧] عنده [أحد][٦] فاتحة الكتاب ، نزل عن مُدَوَّرَتِه ، وجلس على الأرض إجلالا لكلام الله تعالى .

وكان كريماً جدا ، يجود بالمال ، حتى نُسب إلى السرف ، وكان يُنعم بالعشرة آلاف دينار إلى مادونها ، وكان ممن أنعم عليه بعشرة آلاف دينار ، الأتابكُ قَرْقَمَاسُ الشعبانى ، وأما دون ذلك من الألف إلى المائة ، فدواماً طولَ دهره ، لايملُّ من ذلك ، حتى أنه أتلف فى أيام سلطنته من الأموال ، مالا يدخل تحت حصر كثرةً ؛ ويكفيك أنه بلغت نفقاتُه على المماليك وصِلاتُ[٧] الأمراء والتراكمين وغيرهم ، وفى أثمان مماليك اشتراها ، وتجاريد جرّدها ، فى مدةٍ أولُها موتُ الملك الأشرف بَرْسْباى ، وآخرُها سلخُ سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، وذلك مدة ثلاث سنين ، مبلغَ ثلاثة آلاف ألف

(١) فى ا (علمه) .
(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (وأمر) .
(٥) فى ا (قرى) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (وصلاه) .

دينار ذهباً مصريا ، وذلك خلاف الخِلع والخيول والقماش والسلاح والغلال ، وخلاف جَوَامِك المماليك ورواتبهم المعتادة .

وكان لايلبس إلا القصير من الثياب ، ونهى الأمراء وأكابر الدولة وأصاغرها عن لبس الثوب الطويل ، وأمعن فى ذلك ، حتى أنه بَهْدَل بسبب ذلك جماعةً من أعيان الدولة ، وعاقب جماعةً من الأصاغر ، وقَصَّ أثواب آخرين فى الملأ من الناس ، وكان أيضا يوبخ من لايحفُّ شاربَه من الأتراك وغيرهم ؛ وفى الجملة أنه كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، مع سرعة استحالة ، وحدة مزاج ، وبطش . وكان غالبُ ما يقع منه من الإخراق بالناس ، يكون بحسب الواسطة من حواشيه ، فإنه كان مهما ذكروه[1] له قَبِله منهم ، وأخَذه على طريق الصدق والنصيحة ، لسلامة باطنه ، وأيضا على قاعدة الأتراك من كون الحق عندهم لمن سبق .

وبالجملة فكانت محاسنُه أكثرَ من مساوئه ، وهو أصلح من وَلى مُلك مصر من طائفته ، فى أمر الدين والتقوى ، فإنه كان قَمَع المفسدين والجبارين من كل طائفة ، وكسدت فى أيامه أحوال أرباب الملاهى والمغانى ، وتَصَوْلَح غالبُ أمرائه وجنده ، وبقى أكثرُهم يصوم الأيامَ فى الشهر ، ويعف عن المنكرات ؛ كل ذلك مراعاةً لخاطره ، وخوفا من بطشه ، وهذا كله بخلاف ما كان عليه كثير من الملوك السالفة ، فإنه كان غالبُهم يقع فيما يُنهَى عنه ، فكيف يصير للنهى عنه بعدذلك محل[2] ؟ ومن عظم ذلك ، قال بعض الفضلاء الظرفاء : « نابَتْ هذه الدولةُ عن الموت ، فى هدم اللذات والأيام الطيبة » . ولم يبق فى دولته ممن يتعاطى المسكرات إلا القليل ، وصار الذى يفعل ذلك يتعاطاه فى خفية ، ويرجفه فى تلك الحالة صفير الصافر .

وكانت صفته قصيراً ، للسمن أقرب ، أبيض اللون مشربا بحمرة ، صبيح الوجه ، منوّر الشيبة ، فصيحاً باللغة التركية ، وباللغة العربية لا بأس به بالنسبة لأبناء جنسه ؛ وكان له

(١) فى ا (ذكر) .
(٢) فى ا (بحل) .

اشتغال فى العلم ، ويستحضر مسائلَ جيدة ، ويبحث مع العلماء والفقهاء ، ويلازم مشايخ القراءات ويقرأ عليهم دواماً ، وكان يقتنى الكتبَ النفيسة ، ويعطى فيها الأثمانَ الزائدة عن ثمن المثل ، وكان يحب مجالسة الفقهاء ، ويكره اللهو والطرب ، ينفر منهما بطبعه ، وكان يتجنب المزاح وأهله ، ولا يميل للتجمل فى الملابس ، ويكره من يفعله فى الباطن . وكانت أيامُه آمنة من عدم الفتن والتجاريد ، ولشدة حرمته . وخلَّف من الأولاد الذكور واحـــداً ، وهو ولدُه الملكُ المنصور عثمان ، وأمُّه أم ولد رومية ، وابنتين : الكبرى أمها خوند مُغْل بنت القاضى ناصر الدين بن البارِزِى ، وزوّجها السلطانُ لملوكه أُزْبَك من طُطُخ الساقى ، والصغرى بِكر ، وأمها أم ولد جاركسية ماتت قديماً .

ذِكر من عاصره من الخلفاء : أولهم أميرُ المؤمنين المعتضدُ بالله أبو الفتح داوُد ، إلى أن توفى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين ، حسبما يأتى ذكرُه فى الوفيات هو وغيره ؛ والمستكفى بالله سليمان ، إلى أن مات فى يوم الجمعة [ثانى محرم][1] سنة خمس وخمسين ، والقائمُ بأمر الله حمزة ؛ والثلاثةُ إخوة .

ذكر قضاته بالديار المصرية : الشافعية : الحافظُ شهابُ الدين بن حجر ، غيرَ مرة ، إلى أن توفى وهو معزول فى سنة اثنتين [١٦٨] وخمسين وثمانمائة ، وقاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى غيرَ مرة ؛ ثم قاضى القضاة شمسُ الدين محمد القاياتى ؛ إلى أن مات فى أوائل سنة خمسين ؛ ثم قاضى القضاة وليُّ الدين محمد السَّنْطى ، وعُزل وامتُحن ؛ ثم قاضى القضاة شرفُ الدين يحيى المناوى .

والحنفيةُ : شيخُ الإسلام سعدُ الدين سعد الديرى ، وَلِىَ فى الدولة العزيزية ومات الملكُ الظاهر وهو قاضٍ .

والمالكيةُ : العلامةُ قاضى القضاة شمسُ الدين محمد البساطىّ إلى أن مات فى ليلة ثالث عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ؛ ثم قاضى القضاة بدر الدين محمد

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

ابن التِّنِّسِى ، إلى أن مات بالطاعون فى أواخر يوم الأحد ثانى عشر صفر سنة ثلاث وخمسين ؛ ثم قاضى القضاة ولىّ الدين محمد السنباطى ، ومات وهو قاض .

الحنابلةُ : شيخ الإسلام محبُّ الدين أحمد البغدادى ، إلى أن مات فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين ؛ ثم قاضى القضاة بدرُ الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى ، ومات وهو قاض رحمه الله .

ذِكر من وَلىَ فى أيامه الوظائف السنية من الأمراء :

وظيفة الأتابكية بالديار المصرية : وَليها من بعده الأتابك قرقماس الشعبانى الناصرى أياماً يسيرة دون نصف شهر ، ثم من بعده الأتابكُ آقبغا التمرازى أشهراً ، ونُقل إلى نيابة دمشق ، ومات فى سنة ثلاث وأربعين بدمشق . ثم الأتابك يشبك السودونى المعروف بالمُشِدّ ، إلى أن مات فى سنة تسع وأربعين ، ثم الأتابكُ إينال العلائى الناصرى .

وظيفة إمرة سلاح : وَليها آقبغَا التمرازى أياما يسيرة ، ثم من بعده يَشْبَك السودونى المقدم ذكره أشهراً ؛ ثم تمراز القرمشى أمير سلاح ، إلى أن توفى بالطاعون فى صفر سنة ثلاث وخمسين ؛ ثم جَرِباش الكَرِيمى المعروف بقاشق .

وظيفة إمرة مجلس : وليها يشبك السودونى أياماً ، ثم جَرِباش الكريمى قاشق سنين ، ثم تنم مِن عبد الرزاق المؤيدى .

وظيفة الأميرآخورية الكبرى : وَليها تمراز القرمشى أشهراً ، ثم الأميرُ قراخجا الحسنى سنين إلى أن مات بطاعون سنة ثلاث وخمسين ، ثم قانى باى الجاركسى[1]

وظيفة رأس نوبة النوب : [وليها تمراز القرمشى ، ثم من بعده قَراخُجَا الحسنى ، ثم][2] تَمُرْباى التمربَغَاوى [إلى أن مات بطاعون سنة ثلاث وخمسين[3]] ، ثم أسَنْبُغَا الناصرى الطيارى .

(١) مستدركة بهامش ا .
(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

وظيفة حجوبية الحجاب : باشرها يَشْبَك السُّودونى أياماً ، ثم من بعده تَغرى بَرْدى البَكْلَمُشى المؤيّدى أشهراً ، ثم تَنْبَك البَرْدبكى الظاهرى برقوق سنين ، إلى أن نُفى فى سنة أربع وخمسين إلى دمياط ، ثم خشقدم مِن ناصر الدين المؤيدى .

وظيفة الدوادارية الكبرى : باشرها فى أيام[1] أوائل دولته أَزْ كماس الظاهرى أشهراً إلى أن نُفى إلى ثغر دمياط ، ثم من بعده تغرى بردى المؤيدى البكلمشى ، إلى أن مات فى سنة ست وأربعين ، ثم إينال العلائى الناصرى ، إلى أن نُقل منها إلى الأتابكية ، ثم قانى باى الجاركسى ، إلى أن نقل إلى أمير آخورية ، ثم دُولات باى المحمودى المؤيدى إلى أن [قُبض عليه فى دولة المنصور عثمان][2].

ذكر أعيان مباشرى دولته :

كتابة السر : باشرها الصاحبُ بدرُ الدين بن نصر الله أشهراً ، ثم المقر الكمالى ابنُ البارزى إلى أن مات[فى][3] يوم الأحد سادس عشرين صفر سنة ست وخمسين ، ثم القاضى محب الدين بن الأشقر .

وظيفة نظر الجيش : الزينى عبد الباسط بن خليل الدمشقى إلى أن مُسك وصودر ، ثم القاضى محب الدين بن الأشقر ، ثم القاضى بهاء الدين محمد بن حجى ، ثم ابن الأشقر ثانيا ، إلى أن نقل إلى كتابة السر ، ثم عظيمُ الدولة الجمالى يوسف مضافاً إلى نظر الخاص وتدبير المملكة .

وظيفة[4] الوزارة : باشرها الصاحبُ كريمُ الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخات سنين ، ثم الصاحبُ أمينُ الدين إبراهيم بن الهَيْصَم أيضاً سنين ، ثم الأميرُ تَغرى بردى القَلاوى الظاهرى جقمق .

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) مستدركة بهامش ا ، انظر كذلك الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢٢٠–٢٢١ .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وظيفة نظر الخاصّ : باشرها المقر الجمالى من الدولة الأشرفية برسباى إلى يوم تاريخه .

وظيفة الأستادّارية : باشرها جانبك الزينى عبدُ الباسط أشهراً ، ثم الناصرى محمدُ بن أبى الفرج نقيبُ الجيش ، ثم الأمير قِيز طُوغان العلائى ، ثم الزينى عبدُ الرحمن ابن الكُويز ، ثم زين الدين يحيى بن[1] الأشقر المعروف بقريب ابن أبى الفرج .

ذكر أمرائه بمكة والمدينة :

أمراء مكة [المشرفة][2] : الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلى أن عُزل ، ثم وَليها أخوه الشريفُ على بن حسن بن عجلان ، إلى أن قُبض عليه وحمل إلى القاهرة ، ثم وَليها أخوه الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان إلى أن عزل ، وأعيد الشريفُ بركات بن حسن بن عجلان .

ذكر[3] [١٦٩] [أمراء][4] المدينة الشريفة[5] : [الشريفُ][6] أميان إلى أن عُزل ، ثم الشريفُ سليمان بن غُرَير إلى أن قُتل ، ثم الشريفُ ضيغم إلى أن قُتل أيضا ، ثم أعيد الشريفُ أميان ثانيا إلى أن توفى سنة خمسين وثمانمائة ؛ ووَلى بعدَه الشريف زبيرى بن قيس .

ذكر نوابه بالبلاد الشامية :

فبدمشق : الأميرُ إينال الجَكمى إلى أن عصى[7] وقُتل ، ثم الأتابك آقبغا التمرازى إلى أن توفى سنة ثلاث وأربعين ، ثم الأميرُ جُلْبَان الأمير آخور .

وبحلب : الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى بَرْمَش البَهَسْنى[8] التركمانى إلى أن عصى وقُتل ، ثم جُلْبَان الأمير آخور المقدم ذكره ، ثم قانى باى الحمزاوى إلى أن عُزل

(١) ، (٣) ، (٥) هذه الكلمات ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٤) ، (٦) إضافات عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (مضى) .
(٨) نسبة إلى مدينة بهسنا من أعمال حلب .

ثم برسباى الناصرى الحاجب ، ثم قانى باى البهـــلوان إلى أن مات ، ثم تَنَم من عبد الرزاق المؤيدى إلى أن عُزل ، وأعيد قانى باى الحمزاوى ثانياً .

وبطرابلس : الأميرُ جُلْبان الأمير آخور أشهراً ، ونُقل إلى نيابة حلب ، ثم قانى باى الحمزاوى ، ثم برسباى الناصرى الحاجب ، ثم يشْبَك الصوفى المؤيدى إلى أن عزل ونُفى إلى دمياط ، ثم يشبك النوروزى .

وبحماه : قانى باى الحمزاوى أشهراً ، ثم بَرْدبك العجمى الجَكَمى إلى أن عزل وحبس بالإسكندرية ، ثم الأمير قانى باى الناصرى البهلوان[1] ، ثم شاد بك الجكمى إلى أن عُزل وتوجه إلى القُدس بطالا ، ثم الأمير يشْبك الصوفى المؤيدى ، ثم الأمير تَنَم مِن عبد الرزاق المؤيَّدى ، ثم بَيغُوت الأعرج المؤيَّدى ، ثم سُودون الأبو بكرى المؤيَّدى أتابكُ حلب إلى أن عُزل ، ثم حاج إينال الجَكَمى .

وبصَفَد : الأميرُ إينال العلائى الناصرى الذى تسلطن ، إلى أن عُزل وقدم القاهرةَ أميرَ مائةٍ ومُقَدَّمَ ألفٍ بها ، ثم قانى باى الناصرى البَهْلوان أتابكُ دمشق ، ثم بَيْغوتُ مِن صَفَر خُجَا الأعرج المؤيَّدى ، ثم يَشْبَك الحمزاوى نائب غزة إلى أن تُوفى ، ثم أعيد بَيْغُوت ثانياً بعد أمور وقعت له .

وبغزة : طُوخ مازِى الناصرى إلى أن مات ، ثم طُوخ الأبو بكرى المؤيَّدى إلى أن قُتل ، ثم يَلْخُجا الساقى الناصرى إلى أن مات ، ثم حطط [الناصرى فرج][2] إلى أن عُزل ، ثم يَشْبَك الحمزاوى دَوَادار السلطان بحلب ، ثم طُوغان العثمانى [أَلْطُنْبُغَا][3] إلى أن تُوفى ، ثم خير بك النَّوْرُوزى إلى أن عُزل ، ثم جانِبَك التاجى المؤيَّدى .

وبالكَرَك : الصاحبُ غرس الدين خليل [بن][4] شاهين الشيْخى إلى أن عُزل ،

(١) البهلوان لقب أطلق على كثير من المماليك ، ومعناه المتقدم فى الصراع والمنازلة (راجع الضوء اللامع حـ ٣ ص ٧٦) .

(٢) ، (٣) عن الضوء اللامع .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم آقْبغَا مِن مامِش الناصرى [فرج][1] التركمانى ، [إلى أن عُزل][2] وحبس ، ثم مازِى الظاهرى برقوق إلى أن عُزل ، ثم حاج إينال الجَكَمى ، ثم طوغان السيفى آقْبَرْدى المِنْقار .

ذكر زوجاته أيامَ سلطنته : أما قبل سلطنته فكثير جداً ، وأولهم (كذا) فى أيام سلطنته ، خَوَنْد مُغْل بنت البارِزِى ، تزوجها قبل سنة ثلاثين ، وطلقها فى سنة اثنتين وخمسين ؛ ثم زينب جَرِبَاش الكَرِيمى قاشق ، ومات عنها ؛ ثم شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم ، وطلقها فى سنة أربع وخمسين ؛ ثم نفيسة بنت ناصر الدين [بك][3] ابن دُلْغادِر ماتت فى سنة ثلاث وخمسين بالطاعون ؛ ثم بنت حمزة بك بن ناصر الدين ابن دُلْغادِر ؛ ثم بنت كرتباى الجاركسية ، قدم بها أبوها من بلاد الجاركس ، وأسلم على ما قيل ، ثم عاد إلى بلاده ؛ ثم بنت زين الدين عبد الباسط ، ولم يُزل بكارتَها ، تزوجها بعد موت أبيها فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

(١) عن الضوء اللامع .

(٢) ، (٣) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر[1] جقمق

على مصر

وهى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

على أن الملكَ العزيزَ يوسف بن الملك الأشرف بَرْسباى ، حكم منها إلى تاسع عشر شهر[2] ربيع الآخر ، ثم حكم الملكُ الظاهرُ فى باقيها ، وهى أول سلطنته على مصر على كل حال .

وفيها ، أعنى سنة اثنتين وأربعين ، توفى حافظُ الشام ومحدثُه شمسُ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن على القيسى الدمشقى الشافعى المعروف بابن ناصر الدين ، بدمشق ، فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، ومولدُه فى محرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، وسمع الكثير وطلب الحديث ، ودأب وحصَّل وكتب وصنّف ، وصار حافظَ دمشق ومحدثَه إلى أن مات .

وتوفى الأميرُ صفى الدين جوهر بن عبد الله الجُلْبانى ، الحبشى الزِّمام ، المعروف باللالا ، فى يوم الأربعاء ثالث عشرين جمادى الأولى ، عن نحو ستين سنة تخميناً ، وكان أصلهُ من خُدّام الأمير [عمر بن][3] بَهادُرْ المشرف ، وأنعم به على أخته زوجة الأمير [١٧٠] جُلْبَان الحاجب ، فأعتقه جُلْبَان ، ودام بخدمته حتى مات . وماتت ستُّه ، زوجةُ الأمير جُلبَان الحاجب ، فاتصل بعدها بخدمة الملك الأشرف بَرْسْباى قبل سلطنته ، ودام عندَه إلى أن تسلطن ، فرقّاه وجعله لالاة ابنِه [الأكبر][4] المقام الناصرى محمد ، ثم من بعده لالا ابنِه الملك العزيز يوسف ، ثم ولاه زِماماً ، بعد موت الطَّوَاشى خُشْقَدَم الرومى الظاهرى فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، فاستمر فى وظيفته زِماماً ، إلى أن تُوفى الملكُ الأشرف ، وملَكَ ولدُهُ الملك العزيز

(١) ، (٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) ، (٤) عن الضوء اللامع .

يوسف ، ثم خُلع العزيزُ وتسلطن الملكُ الظاهرُ جَقْمَق ، فأمسكه وهو مريض ، وصادره وعزله ، وولّى[1] عوضه زِمَاماً ، الطواشيّ الروميّ فيروزَ الساقى الجاركسى ، فلم تطل أيامُ جَوْهر المذكور بعد ذلك ، ومات ؛ وكان من رؤساء الخُدام حشمةً وعقلا ودِيناً وكرماً ، وهو صاحب المدرسة والدار بالمَصْنع بالقرب من قلعة الجبل[2].

[و] توفى[3] قاضى القضاة علاّمةُ عصره شمسُ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان البساطى المالكى ، قاضى قضاة الديار المصرية ، وعالمُها ، فى ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رمضان ، ومولدُه [فى][4] محرم سنة ستين وسبعمائة ، ومات وقد انتهت إليه الرئاسةُ فى المعقول والمنقول ، وكان منشأه بالقاهرة ، وبها تفقّه ، وطلب العلم ، واشتغل على علماء عصره حتى برع فى علوم كثيرة ، وأفتى ودرّس ، وتصدّى للاشتغال سنين كثيرة ، وبه تخرّج غالبُ علماء عصرنا ، من سائر المذاهب ، وأول ما وَلِيَه من الوظائف : تدريس المالكية بمدرسة جمال الدين الأُسْتَادَّار ، وناب فى الحكم عن ابن عمه قاضى القضاة جمال الدين البساطى سنين ، ثم استقل بالقضاء فى الدولة المؤيّدية شيخ ، بعد جمال الدين البساطى المذكور ، فباشر القضاء نحو عشرين سنة ، إلى أن مات قاضياً .

[وفيه][5] قُتل الأميرُ سيف الدين قَرْقَمَاس بن عبد الله الشعبانى الناصرى المعروف بأهرام ضاغ ، بثغر الإسكندرية ، حسبما يأتى ذكره . كان أصله من كتابية الملك الظاهر برقوق ، فيما أظن ، ثم أخذه الملكُ الناصر وأعتقه ، وجعله خاصْكيًّا ، ثم صار دَوَاداراً فى الدولة المؤيّدية شَيْخ ، من جملة الأجناد ، إلى أن أمّره الأميرُ طَطر عشرةً ، ثم صار أميرَ طبلخاناة ودواداراً ثانيا فى أوائل الدولة الأشرفية ، وأجلس النقباء على بابه ، وحكم بين الناس — ولم يكن ذلك بعادة : أن يحكُم الدوادارُ الثانى

(١) فى ا (وولا) .

(٢) راجع الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٤ .

(٣) ، (٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

بين الناس — ثم أنعم عليه الملكُ الأشرف بَرْسْباى بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية فى سنة ستّ وعشرين ، وتولى الدواداريةَ الثانية بعده جانِبَك الخازندار الأشرفى ، ثم وجّهه إلى مكة المشرّفة شريكاً لأميرها الشريف عِنَان ابن مُغَامِس بن رُمَيْثَة الحسَنى ، فأقام بمكة مدة ، ثم عاد إلى القاهرة ، بعد أن أعيد الشريفُ حسن بن عَجْلان إلى إمرة مكة ، ومات حسن ، وتولى ابنُه الشريفُ بركات .

وقدم قَرقَماس المذكور إلى مصر ، على إمرته ، أميرَ مائةٍ ومقدمَ ألفٍ ، ودام على ذلك سنين ، إلى أن استقر حاجبَ الحجاب بالديار المصرية ، بعد الأمير جَرِبَاش الكَريمى قاشق ، بحكم انتقال جَرِبَاش إلى إمرة مجلس ، فباشر الحجوبية بحرمة زائدة [وعظمة وبطش فى الناس بحيث هابه كل أحد][1] ، وصار يخلط فى حكوماته ما بين ظلم وعدل ، ولين وجبروت ، إلى أن استقر فى نيابة حلب بعد الأمير قَصْرُوه مِن تِمْراز الظاهرى برقوق ؛ بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق ، بعد موت الأمير جَارْقُطْلُو ، فى حدود سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، فباشر نيابةَ حلب مدة تزيد على السنة ، وعُزل عنها ، بعد أن أبدع فى المفسدين بها ، وأشيع [الخبر][2] عنه بالخروج عن الطاعة .

وقَدم إلى القاهرة على النُّجُب ، بطلبٍ من السلطان ، وخلع عليه باستقراره أميرَ سلاح ، بعد الأمير جَقْمَق العلائى صاحب الترجمة ، بحكم انتقال جقمق للأتابكية ، عوضاً عن إينال الجَكَمى ، بحكم استقرار الجَكَمى فى نيابة حلب ، عوضا عن قَرْقَماس المذكور ، فاستمر أميرَ سلاح مدة ، وتجرد إلى البلاد الشامية مقدمَ العساكر ، ومعه سبعة أمراء من مقدمى الألوف ، فى سنة إحدى وأربعين ؛ وقد تقدم ذكرُ ذلك كله ، فى ترجمة الملك الأشرف وغيره من هذا الكتاب ؛ [١٧١] وإنما نذكره هنا ثانيا لينتظم سياق الكلام مع سياقه .

(١) عن الضوء اللامع .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

ومات الملكُ الأشرف فى غيبته ، ثم قدم القاهرةَ مع رفقته ، وقد ترشح الأتابكُ جَقْمَق للسلطنة ، وسكن بابَ السلسلة من الإسطبل السلطانى ، وكان حريصا على حب الرئاسة ، فلما رأى أمرَ جَقْمَق قد استفحل كاد يهلك فى الباطن ، وما أمكنه إلا الموافقة ، وقام معه حتى تسلطن ، ثم وثب عليه حسبما تقدم ذكره ، بعد أربعة عشر يوما من سلطنة الملك الظاهر جقمق ، وقاتَلَه ، وانكسر بعد أمور حكيناها فى أصل هذه الترجمة ، وهرب ثم ظهر وأُمسك وحُبس[1] بسجن الإسكندرية ، إلى أن ضُربت رقبته بالشرع فى ثغر الإسكندرية ، فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة .

وكان قرقماس أميرًا ضخما شجاعا مقداما عارفا بفنون الفروسية ، وعنده مشاركة بحسب الحال ، إلا أنه كان فيه ظُلم وعَسف وجَبَروت ، وكان مع شجاعته وإقدامه ، لا يَنتُج أمرُه فى الحروب ، لعدم موافقة رجليه ليديه ، فإنه كان إذا دخل الحرب ، يبطل عمل رجليه فى تمشية الفَرس ، لشغله بيديه ، وهو عيب كبير فى الفارس ؛ وشُهر ذلك عن جماعة من الأقدمين من فرسان الملوك ، مثل الأتابك إينال اليوسفى ، ويونس بَلْطا نائب طرابلس وغيرهما — انتهى .

ومعنى « أهرام ضاغ » أى جبل الأهرام ، سمى بذلك قديما لتكبره وتعاظمه .

وتوفى القاضى عَلَمُ الدين أحمد بن تاج الدين محمد بن علم الدين محمد بن كمال الدين محمد بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدر الإخْنَائى[2] المالكى ، أحد فقهاء المالكية ، ونواب الحكم بالقاهرة ، فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان ؛ وكان مشكور السيرة عفيفا عما يرمى به قضاة السوء .

وتوفى قاضى القضاة بدمشق المالكى محيى الدين يحيى بن حسن بن محمد

---

(١) فى ا (وسجن) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .

(٢) فى ا (الإختنى) . والإخنائى نسبة لمدينة إخنا أو أخنو Agnou ؛ وقد ذكرها صاحب التحفة السنية باسم أخشَوَيه الزلاقة ، ضمن الأعمال الغربية (معجم البلدان حـ ١ ص ١٥٣ — ١٥٤ ؛ التحفة السنية ص ٦٤ راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤ من النجوم الزاهرة حـ ١١ ؛ القاموس الجغرافى حـ ١ ص ١٣) .

[ابن عبد الواسع المحيوى][1] الحيحانى[2] المغربى فى يوم الأربعاء حادى عشر ذى القعدة، وكان دينا عفيفا حسن السيرة فى أحكامه .

وتوفى السيد الشريف أحمد بن [حسن][3] بن عجلان ، المكى الحسنى ، بعد ما فارق أخاه الشريفَ بركات بن حسن ، وسافر[4] إلى اليمن ، فمات بزَبِيد .

وتُوفى الأتابكُ إينال بن عبد الله الجَكَمى نائبُ الشام قتيلا بقلعة دمشق ، فى ليلة الاثنين ثانى عشرين ذى القعدة ؛ وقد قدَّمنا من ذكره فى أول ترجمة الملك الظاهر هذا وغيره نبذة كبيرة ، تُعرَف منها أحواله ؛ غير أننا نذكر الآن سببَ ترقِّيه لا غير : فأصلُه من مماليك الأمير جَكَم مِن عَوَض الظاهرى المتغلِّب على حلب ، وخدمَ من بعدِ[5] أستاذِه المذكور[6] عند الأمير سُودون [الظاهرى برقوق ، ويعرف بسودون][7] بُقْجَة ، وصار خازندارَه ، ثم اتصل بخدمة الملك المؤيَّد شيخ ، فلما تسلطن شيخٌ ، جعله ساقيًا ، ثم أمسكه وعاقبه عقوبةً شديدة لأمر أوجب ذلك ؛ ثم نفاه إلى البلاد الشامية ، ثم أعاده بعد وقعة قانى باى نائب الشام ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم جعله أميرَ طَبْلَخَاناة وشادَّ الشراب خَانَاة ، ثم أنعم عليه الأمير طَطر بإمرة مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية ، وولاّه رأسَ نَوْبة النُّوَب ، ثم نائبَ حلب ، ثم عزله بعد شهر وأيام وجعله أميرَ سلاح .

ثم قُبض عليه مع[8] من قُبض عليه من الأمراء المؤيَّدية وغيرِهم ، كل ذلك فى مدة يسيرة ؛ وحُبس مدةَ سنين إلى أن أطلقه الملكُ الأشرف بَرْسْباى بشفاعة

---

(١) عن الضوء اللامع .
(٢) الحيحانى نسبه إلى حيحانة وهى بلدة بالمغرب (الضوء اللامع حـ ١٠ ص ٢٢٥) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا (وسار) ، والمثبت عن ا .
(٥) فى ا (بعداد) .
(٦) فى ا (الذكور) .
(٧) عن الضوء اللامع .
(٨) فى ا (على) .

الناصرى محمد بن مَنْجَك ، ووجّهه إلى الحجاز ، ثم عاد وأقام بالقدس بَطّالاً ، إلى أن طلبه الملكُ الأشرف إلى مصر ، وأنعم عليه بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألف ، عوضًا عن الأتابك يبغا[1] المظفرى [التركى][2] بحكم القبض عليه ، وذلك فى سنة سبع وعشرين ؛ ثم جعله أميرَ مجلسٍ سنين ، ثم نقله إلى إمرةِ سلاحٍ بعد موت إينال النَّوْرُوزى ، ثم جعله أتابكاً بعد سودون مِن عبد الرحمن ، وهو على إقطاعه ، ولم ينعم السلطان عليه بإقطاع الأتابكية .

فدام على ذلك مدةً طويلة ، إلى أن خَلع السلطانُ عليه باستقراره فى نيابة حلب بعد عزل قَرْقَماس الشعبانى ، واستقر عوضَه فى الأتابكية الأميرُ جَقْمَق العلائى ، فلم تطل مدتُه فى نيابة حلب ، ونُقل منها بعد أشهر إلى نيابة الشام بعد موت قَصْروه من تِمْراز ، فدام فى نيابة دمشق إلى أن تسلطن الملكُ الظاهر جَقْمَق ، فبايع له أولاً ، ولبس خِلعتَه وباس الأرض ، ثم عصى بعد ذلك ، ووقع ما حكيناه من أمره [١٧٢] فى ترجمة الملك الظاهر جَقْمَق من قتاله لعسكر السلطان وهزيمته والقبض عليه وقتْله .

وكان إينالُ أميرًا جليلا شجاعاً مقداما عاقلا سيُوساً حشماً وقورا كريما رئيسا ، كامل الأدوات كثير الأدب ، مليح الشكل معتدل القد لِلسِّمن[3] أقرب ، نادرة فى أبناء جنسه ، قلَّ أن ترى العيون مثله ، عفا الله عنه ، ومات وسنه نحو الخمسين[4] سنة[5] تخمينا .

وتوفى الأميرُ سيفُ الدين يخشباى بن عبد الله المؤيّدى [شيخ][6] ثم الأشرفى [بَرْسباى][7] ، أميرُ آخور الثانى قتيلا ، بسيف الشرع ، ضُربت رقبته بثغر الإسكندرية ، وقد تقدم ذكرُ سبب قتله فى أوائل ترجمة الملك الظاهر هذا ، وقُتل

(١) فى ا (يلبغا) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا والضوء اللامع .
(٢) عن الضوء اللامع .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (للسمين) .
(٤) فى ا (الخمسون) .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) ، (٧) عن الضوء اللامع .

يخشباى وسنه نحو الثلاثين سنة تخمينا . وكان شابا طويلا جميلا ، مليح الشكل عاقلا ، عارفا بأنواع الفروسية ، وعنده فهم وذوق ومعرفة ومحاضرة حسنة ، وتذاكر بالفقه وغيره بحسب الحال ، عوّض الله شبابَه الجنةَ بمنه وكرمه .

وتوفى الأميرُ حسين[1] بن أحمد المدعو تَغرِى بَرْمَشْ نائبُ حلب مضروبَ الرقبةِ بحلب ، فى يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة ؛ وأصلُ تغرى برمش هذا من مدينة بَهَسْنَا[2] وجَفَل هو وأخوه حسن — وكان حسنُ الأكبرَ — من بَهَسْنَا فى كائنة تيمور لنك ، وقدما بعد ذلك بسنين إلى الديار المصرية ، فخدم أخوه حسن تَبَعًا عند الأمير قَرَا سُنْقُر الظاهرى ، وجاس حسين هذا عند بعض الخياطين بالمَصْنَع من تحت القلعة ، ثم انتقل أيضا إلى خدمة قَرَا سُنْقُر [الجمالى][3] لجمال صورته ، ثم انتقل من عند قَرَا سُنْقُر إلى الأمير إينال حَطَب [العلائى][4] ، وصار عنده من جملة مماليكه الكُتّابية ، إلى أن مات إينال حطب ، فأخذه دَوَادارُه الأميرُ فارس ، وأتى به إلى الوالد .

وكان الوالدُ من جملة أوصياء إينال حَطَب ، فأخذه الوالدُ وجعله إنيًا[5] لمملوكه شاهين أمير آخور ، فجعله شاهينُ فى الطبقة ، وسمّاه تَغرى بَرْمَش ؛ ثم أخرج له الوالدُ خيلا وقماشا ، ثم جعله من[6] جملة مماليك أُخر ، وجعله جَمَدَاراً ، فدام على ذلك ، إلى أن تولى الوالدُ نيابةَ دمشق التى مات فيها ، فأفسد تَغْرى بَرْمَش هذا من مماليك الوالد ، مملوكين ، وأخذهما[7] وهرب إلى طَرَابُلُس : أحدهما فى قيد الحياة إلى يومنا هذا من جملة المماليك السلطانية ، واسمه أيضا تَغْرِى بَرْمَش الصغير ؛ وبلغ الوالدَ خبرُهما ،

(١) فى ا (حين) .
(٢) بهسنا قلعة حصينه قرب مرعش ، وهى من أعمال حلب (معجم البلدان حـ ٢ ص ٣١٥) .
(٣) مستدركة بهامش ا .
(٤) عن الضوء اللامع .
(٥) راجع ما سبق فى شرح هذا المصطلح .
(٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (وأخذهم) .

فأمر أن يُكتَب إلى الأمير جانِم نائب طرابلس بالقبض عليهم الثلاثة وإرسالهم إليه فى الحديد ، فخشى أغَانُهُم شاهين ، الأمير آخور عليهم ، من الضرب والإخراق ، فسأل الوالدَ أنه يسافر إليهم ويقبض عليهم ويأتى بهم ، فرسم له الوالدُ بذلك .

وتوجه شاهينُ إليهم ، فوجدهم بقاعة فى طرابلس ، فنزل عن فرسه ودخل عليهم استخفافا بهم ، فحالَ ما وقع بَصَرُهم[1] عليه ، هرب تَغْرى بَرْمَش الصغير ويوسف ، ووثب تغرى برمش ليهرب ، فلحقه شاهين ، فجذب سيفه وضرب شاهينَ به فقتله ، ثم هرب ، فكتب الأميرُ جانم نائبُ طرابلس محضراً بواقعة الحال ، وأرسله إلى الوالد ، ومع المحضر يوسف وتغرى برمش الصغير ؛ وهرب تَغْرِى بَرْمَش هذا ، فرسم الوالدُ بتحصيل تَغْرِى بَرْمَش المذكور وشنقه . وكان الوالد مشغولا بمرض موته ، ومات بعد مدة يسيرة .

وخدم تَغْرى بَرْمَش هذا عند الأمير طَوخ [الظاهرى برقوق ، ويقال له طُوخ][2] بطيخ نائب حلب ، وترقى عنده ، وصار رأسَ نوبته ، ثم خدم بعده عند جَقْمَق الأَرْغُون شاوِى الدَّوادار ، وصار أيضا رأسَ نَوْبَتِه ثم دَوَادارَه فى آخر أيامه ؛ وكان لجقمق دوادارٌ آخر ، يسمى إينال [الحمار][3] فكان جَقْمَق يقول : « دَوَادارِىَّ : الواحد حمار والآخر ثور » .

ثم مشى حال تَغْرى برمَش بعدُ عند أبناء جنسه ؛ وسببُه أنه لما انكسر أستاذُه جَقْمَق فى دمشق ، وتوجَّه إلى بعض قلاع الشام ، وتحصّن بها ، إلى أن أُنزل منها وقُتل بدسيسة من تَغرى برمَش هذا ، فأنعم عليه طَطر بإمرةِ عشرةٍ بالقاهرة ، ثم جعله الملكُ الأشرف أميرَ طبلخاناة ، ونائبَ قلعةِ الجبل ، ثم أنعم عليه بتقدمةِ ألفٍ فى سنة سبع وعشرين ، ثم جعله نائبَ غَيْبَتِه بديارِ مصر لما سافر لآمِد ، ثم جعله أميرَ آخور كبيراً بعد الأمير جَقْمَق العلائى ، بحكم انتقال جقمق إلى إمرة سلاح ؛

(١) فى ا (بصره) .
(٢) عن الضوء اللامع .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم ولاه نيابةَ حلب بعد عزْل قَرْقَماس الشعباني [١٧٣] عنها[١] فدام بحلب إلى أن تسلطن الملكُ الظاهر جَقْمَق، فبايَعه ولبس خِلعتَه، ثم عصى بعد ذلك — ولَيتَ الخمولَ عصى أولا قبل مبايعته، فكان يصير له عُذر في الجملة! — ثم وقع له بعد عصيانه ما حكيناه في ترجمة الملك الظاهر جَقْمَق، إلى أن انكسر وأُمسك، ثم ضُربت رقبتُه تحت قلعة حلب، وسنُّه نحو الخمسين.

وكان تَغْرِي بَرْمَش رجلا طوالا مليح الشكل عاقلا مدبرا كثير الدهاء والمكر، وكان يجيد رمىَ النشاب ولعب الكرة، وكان عارفا بأمور دنياه وأمر معيشته، متجملا في مركبه وملبسه ومماليكه، إلا أنه كان بخيلا شحيحا حريصا على جمع المال، قليلَ الدين لا يحفظ مسألة تامة في دينه، مع قلة فهم وذوق، وغلاظة طبع، على قاعدة أوباش التركمان[٢]، وكان عارياً من سائر العلوم والفنون، غيرَ ما ذكرنا، لم أره منذ[٣] عمري مسك كتاباً بيده ليقرأه، هذا مع الجبن وعدم الثبات في الحروب، وقلة الرأي في تنفيذ العساكر؛ وما وقع له مع ناصر الدين بك بن دُلْغَادِر في نيابته على حلب من الحروب والانتصار عليه، كل ذلك كان بكثرة الشوكة وسَعْد الملكِ الأشرف بَرْسْباى.

وأما لما صار الأمر له، لم يفلح في واقعة من الوقائع، بل صار كلما دبّر أمراً انعكس عليه، فإنه كان ظَنِّينًا برأيِ نفسِه، وليس له اطلاع في أحوال السلف بالكلية، ولم يستشر[٤] أحداً في أمره، فحينئذ خمل وأخمل وتمزقت جميع عساكره وخانه حتى مماليكُه بمشترواتُه، ومع هذا كله، هو عند القوم في رتبة عليا من العقل والمعرفة والتدبير؛ وعذرهم أنه لو لم يكن كذلك [ما][٥] صار أميرا — انتهى.

---

(١) في ا (منها).
(٢) في طبعة كاليفورنيا (التراكين).
(٣) في ا (في منذ).
(٤) في ا (يستشير).
(٥) عن طبعة كاليفورنيا.

ومات تَغْرى بَرْمَش ، والمَحْضَر المُكْتَتَب عليه بسبب قتله لشاهين ، عندنا . وقد طلبه منى غيرَ مرة وأنا أسَوِّف به من وقت إلى وقت ، وأبدى له أعذاراً غير مقبولة ، وأُوَرِّى [1] له فى كلامى ، فيمشى عليه[2] ذلك ويطيب [خاطره][3] . إلى أن عصى ، فطلبنى الملكُ الظاهر جَقْمَق ، وسألنى عن المحضر ، فقلت : « عندى » ، فكاد يطير فرحا . ثم أفحش أمر تَغْرى بَرْمَش فى الحَلَبِيِّين حتى أوجب ذلك قتلَه بغير محضر ولا حكم حاكم .

وتوفى الملكُ الظاهر هِزَبْر الدين عبد الله ابن الملك الأشرف إسماعيل بن على بن داوُد بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ، التركمانى الأصل ، اليمنى ، صاحب بلاد اليمن ، فى يوم الخميس سلخ شهر رجب ؛ وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة[4] سنة ؛ وفى أيامه ضعفت مملكة اليمن ، لاستيلاء العربان على بلادها وأموالها ؛ وأقيم بعدَه فى مُلك اليمن : الملكُ الأشرف إسماعيل وله من العمر نحو العشرين سنة ، فأساء السيرة ، وسفك الدماء وقتل الأمير برقوقا[5] التركى القائم بدولتهم ، فى عدة أخر من الأتراك ، ووقع له أمور كثيرة ، ليس لذكرها هنا فائدة .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة وعشرون أصبعا ؛ [مبلغ الزيادة : ثمانية عشر ذراعا وعشرون أصبعا][6] .

(١) فى ا (وأوارى) .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (اثنى عشر) .
(٥) فى ا (برقوق) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر

أبى سعيد(١) جقمق على مصر

وهى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .

وفيها توفى الأمير علاء الدين آقْبَغَا بن عبد الله من مامِش الناصرى [فرج][٢] التركمانى ، نائب الكَرَك ، بعد أن عُزل عنها وحبس بقلعتها فى أواخر هذه السنة ، وله نحو ستين[٣] سنة من العمر ، ولم يشتهر فى عمره بدين ولا شجاعة ولا كرم .

وتوفى الأتابكُ آقْبَغَا التِّمْرازِى نائب الشام بها فجاءة ، وهو على ظهر فرسه ، فى صبيحة يوم السبت سادس عشر[٤] شهر ربيع الآخر ، وسنه سبعون سنة تخمينا . وكان خبر موته : أنه ركب من دار السعادة بعد أن انفجَرَ[٥] الفَجْر من اليوم المذكور ، وسار إلى الميدان ، ولعب [به][٦] الرمحَ ، وغيّر فيه عدةَ خيول ، ثم ساق البُرْجاس[٧] وغيّر فيه أيضا أفراساً كثيرة ، ثم ضرب الكرةَ مع الأمراء على عدة خيول ، يُغَيِّرها[٨] من تحته ، إلى أن انتهى ، وليس عليه ما يَرُدُّ البَرْدَ عنه ، وسار إلى باب الميدان ليخرج منه ، ومماليكُه مشاةٌ بين يديه ، فقال لرأس نوبته : « مُرْ المماليك ليأكلوا السماط » ، ثم مال عن فرسه ، فاعتنقه رأس نوبته المذكور ،

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن الضوء اللامع .

(٣) فى ا (ستون) .

(٤) مستدركة بهامش ا .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (أذان الفجر ، والمثبت عن ا ، والمعنى واحد) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) البرجاس لغويا غرض فى الهواء على رأس رمح أو نحوه ، وهو لفظ مولد ، وهو من أنواع الرياضة (القاموس المحيط ؛ Dozy. op. cit.)

(٨) فى ا (لغيرها) .

وحمله وأنزله إلى قاعة عند باب الميدان ، فمات [١٧٤] من وقته ، ولم يتكلم كلمة واحدة غير ما ذكرناه .

وكان أصله من مماليك الأمير تِمْرَاز الناصرى نائبِ السلطنة فى دولة الناصر فرج ، ونَسَبَهُ تِمْرازُ أستاذُه بالناصرى ، لأستاذه خواجا ناصرِ الدين ، وقد تقدم ذكره فى الدولة الناصرية ، وخَدَمَ آقْبَغَا هذا بعد موته عند الأتابك دِمِرْدَاش المحمدى ثم اتصل بخدمة [الملك][1] المؤيَّد شيخ ، فرقّاه المؤيَّدُ لسيادةٍ كانت له فى لعب الرمح ، وأنعم عليه بإمرةِ عشرةٍ ، ثم طَبْلَخَاناة ، وجعله أميرَ آخورٍ ثانياً ، ثم أنعم عليه الأمير طَطَر بإمرةِ مائةٍ وتقدمة ألفٍ ، وجعله من الأمراء المقيمين بالقاهرة ، لما سافر بالملك المظفر أحمد إلى دمشق ، ثم صار أميرَ مجلسٍ فى أوائل الدولة الأشرفية بَرْسْباى ، ثم وَلِىَ نيابةَ الإسكندرية بعد أَسَنْدَمُر النُّورى[2] الظاهرى [برقوق][3] ، مضافاً على تقدمته ، ثم عُزل بعد سنين وأعيد إلى إمرةِ مجلسٍ ، إلى أن جعله الملكُ الظاهر جَقْمَق أميرَ سلاح ، ثم أتابكَ العساكرِ بالديار المصرية ، كلاهما بعد قَرْقَمَاس الشعبانى ، فباشر الأتابكيةَ أشهراً ، وتولى نيابةَ دمشق لما عصى الأتابكُ إينال الجَكَمى ، وقد تقدم ذكر ذلك كله فى أول ترجمة الملك الظاهر جقمق . هذا ولم تطل مدة نيابته على دمشق سوى أشهر ، ومات .

وكان عارفاً بأنواع الفروسية كلعب الرمح وضرب الكرة وسَوق المحمل والبُرْجَاس ، رأساً فى ذلك جميعه ، إمامَ عصره فى ركوب الخيل ومعرفة تقليبها فى أنواع الملاعيب المذكورة ، انتهت إليه الرئاسةُ فى ذلك بلا مدافعة ، لا أقول ذلك كونهَ صهرى ، بل أقوله على الإنصاف ، مع دين وعفة عن المنكرات والفروج ، وقيام

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (النوروزى) ، والصواب هو المثبت بالمتن عن الضوء اللامع وطبعة كاليفورنيا .

(٣) عن الضوء اللامع .

ليلٍ وزيارة الصالحين دواماً ، غير أنه كان مسِّيكاً ، وعنده حِدَّةُ مزاج ، ولم تكن شجاعتُه فى الحروب بقدر معرفته لأنواع الملاعيب والفروسية ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين طُوخ بن عبد الله الناصرى المعروف بطوخ مازِى[1] ، نائب غزة ، فى ليلة السبت حادى[2] شهر رجب . وأصله من مماليك [الملك][3] الناصر فرج ، وتأمَّر — بعد موت الملكِ المؤيَّدِ شيخٍ — عشرةً ، وصار فى الدولة الأشرفية بَرْسْباى ، من جملة رؤوس النُّوَب ، ثم ترقى بعد سنين إلى إمرة طبلخاناة وصار رأسَ نوبة ثانيا ، ثم ولىَ نيابةَ غزة بعد موت آقْبَرْدى القَجْمَاسى فى الدولة العزيزية يوسف ، إلى أن مات ، وكان متوسطَ السيرة منهمكا فى اللذات عارياً من كل علم وفن ، عفا الله عنه .

وتوفى الأمير سيف الدين يَلْبغَا بن عبد الله البهائى الظاهرى نائبُ الإسكندرية بها ، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى ، وهو فى عشر السبعين ، وكان أصله من مماليك [الملك][4] الظاهر برقوق ، وكان يُعرف بيَلْبغَا قَرَاجا ، لأنه[5] كان أسمرَ اللون تركى الجنس . وكان تأمَّر قديماً إمرةَ عشرةٍ ، ودام على ذلك سنين ، إلى أن أنعم عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق بإمرة طبلخاناة والحجوبية الثانية ، عوضا عن أَسَنْبَغَا الطَّيَّارى ، ثم ولاّه نيابةَ الإسكندرية ، إلى أن مات بها . وكان من خيار الناس عقلا ودِيناً وسكوناً وعفة ، مع مشاركة فى الفقه وغيره ، ويكتب الخط المنسوب ، وكان فصيحاً باللغة العربية ، حلوَ الكلام جيدَ المحاضرة ، يذاكر بالأيام السالفة مذاكرة حسنة لذيذة ، وهو[6] أحد من أدركناه من النوادر فى معناه ، رحمه الله تعالى .

---

(١) عرف بطوخ مازى نسبة لأغانه مازى الظاهرى (الضوء اللامع) .

(٢) فى ا (حادى عشر) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا وعما سبق من سياق التواريخ .

(٣) ، (٤) عن طبعه كاليفورنيا .

(٥) فى ا (إلا أنه) .

(٦) فى ا (وقد) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

وتوفى الأمير سيف الدين قطج[1] بن عبد الله من تِمْراز الظاهرى ، بَطّالا بالقاهرة ، فى يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان ، وكان أصله من أصاغر مماليك الظاهر برقوق ، وتأمّر أيضا — بعد موت الملك المؤيَّد شيخ — عشرةً ، ثم ترقى إلى أن صار فى الدولة الأشرفية أميرَ مائةٍ ومُقَدَّمَ ألفٍ ، ودام على ذلك سنين ، إلى أن أمسكه الأشرفُ وسجنه بثغر الإسكندرية مدة ، ثم أفرج عنه وأنعم عليه بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بحلب ، ثم نقله إلى أتابكيَّه حلب ، بعد نقل قانى باى البهلوان ، إلى أتابكية دمشق ، بحكم وفاة تَغْرِى بَرْدِى الحمودى بآمِد ، فدام على ذلك سنين ، إلى أن تسلطن الملكُ الظاهر جَقْمَق ، فقدم القاهرة ، واستعفى من أتابكية حلب ، فأعفى ، يريد بذلك أن يكون من جملة أمراء مصر ؛ فلم يكترث [١٧٥] الملكُ الظاهر بأمره ، ودام بَطّالا إلى أن مات .

وكان يَتَمَفْقَر فى حياته ويطلب من الأمراء ، فلمّا مات ، ظهر له مال كبير[2] ، فأخذه من يستحقه ، ولله دَرُّ أبى الطيب المتنبى فيما قال فى هذا المعنى : [الطويل]

ومن يُنفق الساعاتِ فى جمع ماله مخافةَ فَقْرٍ فالذى فَعَل الفقرُ

وتوفى الأمير سيف الدين سُودون الظاهرى المغربى أحدُ أمراء العشرات والحجاب ، ثم نائبُ ثغر دِمْياط ، بَطّالاً بالقدس ؛ وكان أيضا من مماليك [الملك][3] الظاهر برقوق ، وتأمّر عشرةً ، وصار من جملة الحجاب فى الدولة الأشرفية بَرْسْباى ، ثم وَلِىَ نظرَ القدسِ فى بعض الأحيان ، ثم وَلِىَ نيابةَ دِمْياط ، إلى أن أمسكه الملكُ الظاهر وحبسه مدة ، ثم أخرجه إلى القدس بَطّالا ، إلى أن مات .

---

(١) مستدركة بهامش ا .

(٢) وصف السخاوى (الضوء اللامع حـ ٦ ص ٢٢٢–٢٢٣) هذا الأمير فقال : إنه «كان جركسيا كبير اللحية بخيلا جبانا غير محبب إلى الناس ، فكان من الشح المفرط والطمع الزائد بغاية يستحى من ذكرها» .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

وكان ديناً خيرا عفيفا عن القاذورات ، عارفا بأنواع الفروسية باجتهاده ، فكان خطأه[1] فيه أكثر من صوابه ، وكان يتفقّه ، ويكثر من الاشتغال دواما ، لا سيما لما اشتغل فى النحو فضيع فيه زمانه ، ولم يحصل على طائل ، لقصر فهمه وعدم تصوره ، وكان يلمح فى المسائل الفقهية ويبحث فيها أشهراً ، ولا يرضى إلا بجواب سمعه قديماً من كائن من كان ؛ وكان هذا سبب نفيه ، فإنه بحث مرة مع الأمير بَكْتَمُر السعدى بحثا ، فأجابه بكتمر بالصواب ، فلم يرض بذلك سُودون هذا ، وألحّ فى السؤال على عادته ، فنهره الملكُ الظاهرُ جَقْمَق ، وهو يومَ ذاك أمير آخور ، وقال له : « أنت حمار ! » ، واحتدّ عليه ، فقال سُودون : « العلمُ ليس هو بالإمرة وإنما هو بالأعلم » . فخنق الملكُ الظاهرُ منه أكثرَ وأكثرَ ، وانفض المجلس .

وكان فيه أنواع ظريفة فى حكمه بين الناس ، منها : أنه يتحقق فى عقله أن الحقَّ لا يزال مع الضعيف من الناس ، وأن القوىَّ لا يزال يجبر الضعيف ، فصار كلما دخل إليه خصمان فينظر إليهما ، فيكون أحد الأخصام جنديا والآخر فلاحا ، والحقُّ مع الجندى ، فلا يزال سُودون يميل مع الفلاح ويقوِّى كلامَه وحجته ، ويوهى كلامَ الجندى ودعواه ، حتى يسأل الجندىُّ فى المصالحة ، أو يأخذ فلاحَه ويذهب ، إن كان له شوكة ، هذا بعد أن يوبخ الجندىَّ ويعظه ويحذره عقوبةَ الله عز وجل ، ويذكر له أفعال أبناء جنسه من المماليك .

وكان عنده كثرةُ كلام مع نشوفة ، ولهذا سمى بالمغربى[2] ، فلما تكرر منه ذلك وعرف الناس طبعه ، ترامى الضعفاء عليه من الأماكن البعيدة ، فانتفع به أناس وتضرر به آخرون ؛ على أنه كان غالب اجتهاده فى خلاص الحق على قدر ما تصل قدرته إليه ، رحمه الله تعالى .

وتوفى قاضى قضاة حلب علاء الدين على بن محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان

(١) كذا فى الأصل .
(٢) انظر الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢٨٣ .

الحلبى الشافعى ، قاضى حلب ، وعالمها ومؤرخها ، المعروف بابن خطيب الناصرية[1] ، فى ليلة الثلاثاء تاسع ذى القعدة ، بحلب . ومولده فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة ؛ وكان إماماً عالما بارعا فى الفقه والأصول والعربية والحديث والتفسير ، وأفتى ودرّس بحلب سنين ، وتولى قضاءها ، وقدم القاهرةَ غير مرة ، وله مُصَنَّفات منها : كتابُه المسمى بالمنتخب فى تاريخ حلب ، ذَيَّله على تاريخ ابن العديم ، لكنه لم يسلك فيه ما شرطه فى الاقتداء بابن العديم ، وسكت عن خلائق من أعيان العصر ممن ورد إلى حلب ، حتى قال بعض الفضلاء : « هذا ذيلٌ قصير إلى الركبة » .

وكان ، سامحه الله ، مع فضله وعلمه ، يتساهل فى تناول معالمه[2] فى الأوقاف بشرط الواقف وبغير شرط الواقف ، وكان له وظائف ومباشرة فى جامع الوالد بحلب ، فكان يأخذ استحقاقه واستحقاق غيره ، وكان له طُولةُ روحٍ واحتمالٌ زائد لسماع المكروه ، بسبب ذلك ، وهو على ما هو عليه ، ولسانُ حاله يقول : « لا بأس بالذل فى تحصيل المال » . وكان يتولى القضاء بالبَذْل ، ويخدم أرباب الدولة بأموال كثيرة . وملخص الكلام : أنه كان عالما غيرَ مشكور السيرة ، وكان به صمم خفيف .

وتوفى قاضى المدينة النبوية جمالُ الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن أحمد الكازرونى الأصل [١٧٦] المدنى المولد والمنشأ والوفاة ، الشافعى ، فى يوم الأربعاء عاشر ذى القعدة ، ودُفن بالبَقيع ومولدُه سنة سبع وخمسين وسبعمائة ؛ وكان بارعاً فى الفقه وله مشاركة فى غيره ، وتولى قضاء المدينة فى بعض الأحيان ، ثم ترك ذلك ولزم العلم إلى أن مات .

وتوفى مجدُ الدين ماجد بن النُّجَّال الأسلمى القبطى كاتبُ المماليك السلطانية ،

---

(١) الناصرية هى المدرسة الناصرية التى بدأ بناءها السلطان العادل كتبغا فى الدولة المماركية الأولى ، وأتمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م ، فنسبت إليه ؛ وقد رتب بها درسا للمذاهب الأربعة ، وقال عنها المقريزى : «أدركت هذه المدرسة وهى محترمة إلى الغاية ، ويجلس بدهليزها عدة من الطواشية ، ولا يمكن غريب أن يصعد إليها » (حسن المحاضرة حـ ٢ ص ١٦٠) .

(٢) فى ا (تعاليمه) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

فى ليلة السبت سادس ذى الحجة ، وكان أصله من نصارى مصر القديمة ، وخدم فى عدة جهات وهو على دين النصرانية ، ودام على ذلك إلى أن أكرهه الأميرُ نَوْرُوز الحافظى على الإسلام ، فأظهر الإسلامَ وأبقى جميعَ ما عنده من النسوة والخدم على دين النصرانية ، وهو والد فرج بن النحال وزير زماننا هذا وأستادّاره ، ثم قدم ماجدٌ عند الأمير جَقْمَق الدَّوَادار ، ثم ترقى إلى أن وَلىَ كتابةَ المماليك السلطانية سنين ، إلى أن مات . وكان فيه مروءة وخدمة لأصحابه ، وأما غيرُ ذلك فالسكاتُ أجمل . وما أظرف ما قال الشيخُ تقى الدين المقريزى رحمه الله ، لما ذكر وفاته بعد كلام طويل ، إلى أن قال : « وكان لا دينَ ولا دنيا » .

أمر النيل [فى هذه السنة][1] : الماء القديم أربعة أذرع وعشرة[2] أصابع ؛ مبلغ الزيادة : عشرون ذراعا وأحد عشر إصبعا .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (وعشر) .

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر

جقمق على مصر

وهى سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

فيها توفى الأميرُ ناصر الدين محمد ابن الأمير صارم الدين إبراهيم ، ابن الأمير الوزير مَنْجَك اليوسفى بدمشق ، فى يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول ، وهو فى عشر السبعين . وكان مولدُه بدمشق ، وأُعطى بها إمرةً فى دولة الملك المؤيَّد شيخ ، وحَظِى عنده إلى الغاية ، ثم صار على منزلته فى الرفعة وأعظمَ عند الملك الأشرفِ بَرْسْباى ، حتى أنه كان يجلس فوق أميرِ سلاحٍ ، وكان إذا حضر مجلسَ السلطان لا يتكلم السلطانُ مع غيره إلا لحاجة ، إجلالا له ؛ وكان يقدم القاهرةَ فى كل سنة مرةً فى مبادئ فصل الشتاء ، ثم يعود إلى دمشق فى مبادئ فصل الصيف ؛ وفى الجملة : أنه كان محظوظا من الملوك إلى الغاية من غير أمر يوجب ذلك . وقد حاضرتُه كثيراً فى مبادئ عمرى ، فلم أجد له معرفة بعلم من العلوم ، ولا فن من الفنون ، غير لعب الكرة وأنواع الصيد بالجوارح فقط ، والمال الكثير مع بخل وشح زائد يضرب به المثل ؛ وكنت أراه يكثر السكوت ؛ فأقول : « هذا لغزير عقله »[1] ، وإذا به من قلة رأس ماله .

وقد حَكى لى عنه بعضُ أكابر أعيان المملكة ، قال : لما خرج قانى باى نائبُ الشأم عن طاعة المؤيَّد ، وعلم بذلك أعيان أهل دمشق ، اجتمعوا بمكان يَشْتَورون فيما يفعلون ، لئلا يَقبض عليهم قانى باى المذكور ، وهم مثل القاضى : نجم الدين بن حجّىّ ، والقاضى شهاب الدين بن الكِشْك ، والشريف شهاب الدين ، وخواجه شمس الدين ابن المزلق ، وابن مُبارك شاه ، وابن مَنْجَك ، وجماعة أُخر من الأمراء وغيرهم ، فأخذ ابن مَنْجَك يتكلم ، فقال له القاضى شهاب الدين بن الكِشْك ، متهكماً عليه فى الباطن :

(١) فى ا (فضله) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

« يا أمير محمد ، أنت رجل غزير العقل[1] والرأى ، ونحن ضعفاء العقول . لا تكلمنا على قدر عقلك ، وإنما تحدّث معنا بقدر عقولنا » ؛ فقال ابنُ مَنْجَك المذكور : « إذاً لا أحدثكمُ إلا عَلَى قدر عقولكم » . فقالوا : « الآن تعمل المصلحة » . وتكلموا فيما هم بصدده ؛ قلت : هذا هو الغاية فى الجهل والتفنن فى الجنون ؛ فإن كل واحد ممن كان اجتمع فى ذلك المجلس ، يمكن أن يدبر مملكةَ سلطانٍ وينفذ أموره على أحسن وجه — انتهى .

وتوفى قاضى القضاة شيخُ الإسلام محبُّ الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ الإمام العلامة جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التَّسْتُرِى[2] الأصل ، البغدادى الحنبلى قاضى قضاة الديار المصرية ، وعالم السادة الحنابلة فى زمانه ، فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى بالقاهرة ، وهو قاض ؛ وتولى بعده قاضى القضاة بدرُ الدين محمد ابن عبد المنعم البغدادى ، وكان مولد القاضى [١٧٧] محب الدين ببغداد فى شهر رجب سنة خمس وخمسين وسبعمائه ، واشتغل بها وتفقه ، وقدم القاهرةَ فى أول القرن واشتغل بها ، حتى برع فى الفقه وأصوله والحديث والعربية والتفسير ، وتصدى للإفتاء والتدريس سنين ، وناب فى الحكم بالقاهرة عن القاضى علاء الدين بن مُغْلى ، وبرع حتى صار المعوَّل على فتواه ، ثم وَلىَ قضاء الحنابلة بعد موت قاضى القضاة علاء الدين بن مُغْلى فى يوم الاثنين سابع عشرين صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، ودام فى الوظيفة إلى أن

(١) فى ا (الفضل) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (الششترى) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن الضوء اللامع (حـ ٢ ص ٢٣٣ — ٢٣٩) .

وهو أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد المحب ، نزيل القاهرة الحنبلى ، ويعرف بالمحب بن نصر الله البغدادى . برز فى الفقه وأصوله والحديث والعربية ؛ ولما استقر بالقاهرة ، استدعى والده ، فقدم عليه فى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة ، كما عمل له رسالة فى مدح مدرسته ، فقرره فى تدريس الحديث بها فى محرم ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ ؛ وصار هو ووالده يتناوبان فى تدريس الفقه والحديث منذ سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م ؛ ثم استقل المحب بتدريس العلمية بعد وفاة والده عام ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م ؛ وشغل عدة وظائف دينية وعلمية وقضائية ، ومدحه المقريزى بأنه « لم يخلف فى الحنابلة بعده ... »

عُزل بالقاضى عزّ الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى ، فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ، فلم تطل ولايةُ عز الدين ، وعُزل ، وأعيد القاضى محبُّ الدين هذا فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر سنة ثلاثين ، واستمر قاضياً إلى أن مات ، وقد ذكرنا أحواله ومشايخه فى تاريخنا « المنهل الصافى [والمستوفى بعد الوافى] » بأوسع من هذا فليُنظر هناك (١) .

وتوفى سعدُ الدين إبراهيم التبطى المصرى ، المعروف بابن المَرَة(٢) ، فى يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر بالقاهرة ، وهو فى عشر السبعين ، بعد أن افتقر واحتاج إلى السؤال ، وكان وَلِىَ نظرَ ديوان المُفْرد [فى الأيام الأشرفية بَرْسْباى] (٣) ، ونظرَ بندرِ جُدّة سنين كثيرة ، وحصل له ثروة وعز وجاه ، ثم زال عنه ذلك كله ، ومات فقيراً ، صُدِّق عليه بالكفن .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد المرداوى المعروف بابن بوالى ، وهو اسم كردى غير كنية . مات بدمشق ، بعد أن وَلِىَ أستادّاريةَ السلطان بالديار المصرية ، ثم عُزل ووَلِىَ أستادّاريةَ السلطان بدمشق ، إلى أن مات . وقد تقدم ذكره فى ترجمة الملكِ الأشرف بَرْسْباى ، عند ماوَلِىَ الأستادّاريةَ عوضاً عن أَرْغُون شاه النَّوْرُوزى ؛ وكان من الظَّلَمَة ، يقضى عمره فى مظالم العباد .

وتوفى الأميرُ علاء الدين أَلْطُنْبُغَا بن عبد الله المَرْقَبى المؤيدى أحدُ أمراء الألوف بالديار المصرية ، فى يوم الاثنين عاشر شهر رجب ، وكان من كبار مماليك الملك المؤيد شيخ ، من أيام جنديته ، ورقاه بعد سلطنته ، وعمله نائبَ قلعة حلب ، ثم أميرَ مائةٍ ومقدمَ ألفٍ بالديار المصرية ، ثم ولاه حجوبيةَ الحجاب ، إلى أن أمسكه الأميرُ طَطَر مع من أمسك من أمراء المؤيدية ، وحُبس مدة ، ثم أطلق ، ودام بطّالاً دهراً طويلا ،

(١) راجع المنهل الصافى حـ ١ ورقة ١٦٥ – ١٦٦ ؛ وانظر الضوء اللامع حـ ٢ ص ٢٣٣–٢٣٩ .

(٢) ذكره السخاوى تارة بابن المره وأخرى بابن المرأة (الضوء اللامع) .

(٣) عن الضوء اللامع .

إلى أن أنعم عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بمصر ، فى أوائل دولته ، فدام على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وتوفى زينُ الدين قاسم البَشْتَكى فى يوم السبت ثانى شهر رجب ، وكان يتفقّه ويترأس ، وتزوج بنتَ الأشرف شعبان ، وكان مقرباً من الملوك ، وهو من مقولة ابن مَنْجَك فى نوع من الأنواع ، غير أنه كانت لديه فضيلة بالنسبة إلى ابن مَنْجَك .

وتوفى الأميرُ سيفُ الدين مَمْجِق[1] بن عبد الله النَّوْرُوزى أحدُ أمراء العشرات ، ونائبُ قلعة الجبل فى يوم مستهل شهر رجب ، وكان أصله من مماليك الأمير نَوْرُوز الحافظى ، واتصل بخدمة السلطان ، فدام على ذلك دهراً طويلا ، لا يلتفت إليه ، إلى أن أمّره الملكُ الظاهرُ جَقْمَق عشرةً ، وجعله نائبَ قلعة الجبل ؛ فاستمر على وظيفته إلى أن مات . وكان لا ذات ولا أدوات ، وتولى تَغْرِى بَرْمَش الجلالى المؤيّدى الفقيه نيابةَ قلعة الجبل بعده ، وأنعم عليه أيضا بإمرته .

وتوفى القاضى شهابُ الدين أحمد بن أبى بكر بن رسلّان [بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الشهاب] [2] البُلْقِينى [3] ، [ثم المحلى] [4] ، الشافعى المعروف بالعُجَيْمى [5] ، قاضى المحلة [فى يوم الأربعاء] [6] رابع عشر جمادى الأولى ، وكان من فضلاء الشافعية ، وتولى قضاء المحلة سنين .

وتوفى الأميرُ الطَّوَاشى صفى الدين جوهر بن عبد الله القُنْقُبَائِى الخازندار والزِّمام ، فى ليلة الاثنين أول شعبان ، وله نحو سبعين[7] سنة ، ودفن بمدرسته التى أنشأها بجوار

---

(١) الضبط عن الضوء اللامع .

(٢) ، (٤) عن الضوء اللامع .

(٣) البلقينى نسبة إلى بلدة بلقينة من خوف مصر من كورة بنا ، يقال لها : البوب أيضا ، وتتبع الآن المحلة الكبرى بالغربية (الضوء اللامع حـ ١ ص ٢٥٣ ؛ معجم البلدان حـ ٢ ص ٢٧٧ ؛ النجوم الزاهرة حـ ١٠ ص ٢١٧) .

(٥) العُجَيْمى مصغر العجمى (عن الضوء اللامع) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٧) فى ا (سبعون) .

جامع الأزهر ، قبل أن تم ؛ وكان أصله من خدام الأمير قُنْقُبَاى الإلجائى اللالا ، ثم خدم بعد موت أستاذه عند خَوَنْد قُنْقُبَاى أم الملك المنصور عبد العزيز ، ثم من بعدها عند جماعة أخر ، ثم اتصل بخدمة علم الدين [١٧٨] داوُد بن الكُوَيْز ، ودام عنده إلى أن مات . وبخدمته[1] حسُنت حالُه ، ثم صار بعد ذلك بَطّالا ، إلى أن نوّه بذكره صاحبُه جوهر اللّالاَ ، ولا زال يعظُم أمره عند الملك الأشرف بَرْسْباى إلى أن طلبه وولاه خازندارا دفعةً واحدةً ، بعد خُشْقَدَم الظاهرى الرومى ، ولم تسبق لجوهر المذكور قبل ولايته الخازندارية رئاسةٌ فى بيت السلطان ، فباشر الخازندارية بعقل وتدبير ورأى فى الوظيفة ، وناله من العز والجاه ونفوذ الكلمة ما لم ينله طَوَاشى قبلَه فيما رأينا .

ومات الملكُ الأشرفُ وهو على وظيفته ، لحسن سياسته ، ثم أضاف إليه الملكُ الظاهر وظيفةَ الزِّمامية بعد عزل فَيْروز الجارْكَسى[2] ، لما تَسَحَّب الملكُ العزيزُ يوسف من الدُّور السلطانية ، حسبما تقدم ذكره ، واستمر على وظيفة الزِّمامية والخازندارية إلى أن مات من غير نكبة . ولم يخلِّف مالا له جرم بالنسبة لمقامه ، فعظُم ذلك على الملك الظاهر ، فإنه كان فى عزمه أخذُ ماله بوجهٍ من الوجوه ، وفطن جوهر بذلك وأدركته منيتُه ومات من غير أن يُعلم أحدًا بماله[3] ، وكان جوهر عفيفاً ديناً عاقلا مدبراً سَيُوساً فاضلا يقرأ القرآن الكريم بالسبع ، وله صدقات ومعروف ، غير أنه دخل فى الدنيا واقتحم منها جانباً كبيراً ، وصار من المخلطين[4] ، وهو أحد من أدركناه من عقلاء الخدام ، رحمه الله تعالى[5] .

وتوفى القاضى شرفُ الدين أبو بكر بن سليمان الأشقر المعروف بابن العجمى ، الحلبى الأصل والمولد والمنشأ المصرى الدار والوفاة ، نائبُ كاتب السر الشريف

(١) فى ا (ويخدمه) .
(٢) فى ا (الحاكمى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) انظر الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٢-٨٤ .
(٤) فى ا (الحلطن) .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

بالديار المصرية ، فى يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان ، وهو فى عشر الثمانين ، بعد أن رُشّح لوظيفة كتابة سر مصر غيرَ مرة ، فلم يَقبل ؛ ثم ولاه الملكُ الأشرفُ كتابةَ سر حلب على كَره منه ، عوضاً عن زين الدين عمر بن السفاح ، فباشر ذلك مدة ، ثم عُزل بعد أن استعفى ، وأعيدت إليه وظيفة نيابة كتابة السر ، ووَلىَ كتابةَ سر حلب عوضَه ولدُه القاضى معين[1] الدين عبد اللطيف . وكان شرفُ الدين[2] المذكور رجلا عاقلا سَيُوساً عارفاً بصناعة الإنشاء ، قام بأعباء ديوان الإنشاء عدة سنين ، وخدم عدة ملوك ، وكان مقربا من خواطرهم محببا إليهم ، رحمه الله تعالى .

وتوفى شمسُ الدين محمد بن شعبان ، فى حادى عشرين شوال ، عن نيف وستين سنة ، بعد أن وَلىَ حِسبةَ القاهرة بالسعى مراراً كثيرة ؛ وكان عاميا يتزيا بزى الفقهاء ، حدثنى من لفظه ، قال : « ولِّيتُ حسبةَ القاهرة نيف وعشرين مرة » ، فقلت له : « هذا هَجْو فى حقك ، لا تتكلم به بعد ذلك ، لأنك تسعى وتلى ثم تُعزل بعد أيام قلائل ، وتَكرر لك ذلك غيرَ مرة ، فهذا مما يدل على عدم اكتراث أهل الدولة بشأنك ، وإهمالهم أمرك » ، فلم يعد إلى ذكرها بعد ذلك .

وتوفى الشيخُ الإمام العالم نورُ الدين على بن عمر بن حسن بن حسين بن على بن صالح الجروانى[3] الأصل ، ثم التلوانى[4] ، الشافعى الفقيه العالم المشهور ، فى يوم الاثنين ثالث عشرين ذى القعدة ، وكان أصله من بلاد الغرب[5] ، وسكن والده جروانَ و ، قرية بالمنوفية من أعمال القاهرة بالوجه البحرى ، فوُلد له بها ابنه نُور الدين هذا بعد سنة ستين وسبعمائة ، فنشأ بجروان ، ثم انتقل إلى تلوانة [من قرى المنوفية][6] ، فعرف بالتلوانى ، ثم قدم القاهرة وطلب العلم ، ولازم شيخَ

(١) فى ا (صعن) .
(٢) مستدركة بهامش ا .
(٣) ، (٤) انظر ما يلى .
(٥) أى المغرب ، ويقال له أيضا : المغربى الأصل .
(٦) عن الضوء اللامع .

الإسلام سراجَ الدين البُلقينى ، حتى أجازه بالفتوى والتدريس ، فتصدى الشيخُ نور الدين من تلك الأيام للإقراء والتدريس ، وانتفع به جماعة من الطلبة ، وتولّى عدة وظائف دينية ، وتداريس عديدة ، منها مشيخة الرُّكْنِيَّة[1] ، ثم تدريس قبة الشافعى بالقرافة . وكان ديناً خيراً جهورىَّ الصوت صحيح البنية ، وله قوة ، وفيه كرم وإفضال وهمة عالية ، رحمه الله تعالى .

[وتوفى الشيخُ الإمام العلامة شمسُ الدين محمد بن عمّار بن محمد بن أحمد ، أحدُ علماء المالكية ، فى يوم السبت رابع عشر ذى الحجة ، وقد أناف على السبعين ، بعد أن أفتى ودرّس عدةَ سنين ، رحمه الله تعالى][2] .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ، ستة أذرع وأربعة أصابع ؛ مبلغ الزيادة : عشرون ذراعا وأحد وعشرون أصبعا .

(١) الرُّكنية : هى خانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ويقال لها كذلك : الخانقاه البيبرسية (انظر الخطط حـ ٢ ص ٤١٦ ؛ حسن المحاضرة حـ ٢ ص ١٦٠) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا ، وهذه العبارة ساقطة من ا .

السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر

جقمق على مصر

وهى سنة خمس وأربعين وثمانمائة .

وفيها توفى الخليفةُ أميرُ المؤمنين [١٧٩] المعتضدُ بالله أبو الفتح داؤد ، ابن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، ابن الخليفة المعتضد بالله أبى بكر ، ابن الخليفة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان ، ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن حسين بن أبى بكر بن على بن الحسين ، ابن الخليفة الراشد بالله منصور ، ابن الخليفة المقتدى بالله عبد الله ، ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ، ابن الخليفة [القائم بأمر الله عبد الله ، ابن الخليفة القادر بالله أحمد ، ابن الأمير الموفق ولى العهد طلحة ، ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ، ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ، ابن][1] الخليفة الرشيد بالله هرون ، بن الخليفة المهدى[2] بالله محمد ، ابن الخليفة أبى[3] جعفر المنصور عبد الله ، ابن [محمد بن على ، ابن عبد الله بن][4] عباس بن عبد المطلب الهاشمى العباسى المصرى ، فى يوم الأحد رابع[5] شهر ربيع الأول ، بعد مرض تمادى به أياماً ؛ وحضر السلطانُ الملكُ الظاهر جَقْمَق الصلاةَ عليه [بمُصَلاّة][6] المؤمنى ، ودُفن بالمشهد النفيسى .

وكانت خلافتُه تسعةً وعشرين[7] سنة وأياماً ، وتولى الخلافةَ من بعده أخوه شقيقُه المُسْتَكْفى بالله سليمان ، بعهد منه إليه . وكان المعتضدُ خليقاً للخلافة ، سيِّدَ بنى العباس فى زمانه ، أهلا للخلافة بلا مدافعة ، وكان كريما عاقلا حليما متواضعا دينا خيرا

(١) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا والضوء اللامع والتبر المسبوك .
(٢) فى ا (المهتدى) .
(٣) فى ا (ابن) .
(٥) فى ا (رابع عشر) ، والمثبت بالمتن هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا والمراجع المذكورة .
(٦) عن التبر المسبوك والضوء اللامع وطبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (وعشرون) .

حلو المحاضرة كثيرَ الصدقات والبر، وكان يحب مجالسةَ العلماء والفضلاء، وله مشاركة مع فهم وذكاء وفطنة. وقد أوضحنا أمرَه فى تاريخنا[1] « المنهل الصافى » بأوسع[2] من هذا[3]، إذ هو كتابٌ تراجم على حدته[4].

وتوفى الشيخ محبُّ الدين بن الأُوجَاق الحنفى، فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رجب، بعد مرض طويل؛ وكانت لديه فضيلة، وفيه تدين وخير، وللناس فيه اعتقاد.

وتوفى الشيخ الأديبُ المعروف بابن الزين بالوجه البحرى فى مستهل شهر ربيع الأول، بعد أن مدح النبىَّ صلى الله عليه وسلم، بما ينيف على عشرة آلاف قصيدة؛ قاله غير واحد.

وتوفى الشيخ الإمام العالم المحدث المفنن، عمدة المؤرخين، ورأس المحدثين، تقىُّ الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد البعلبكى الأصل المصرى المولد والوفاة المقريزى الحنفى، ثم الشافعى؛ هذا[5] ما نقلناه من خطه، وأملى علىَّ نسبَه الناصرىُّ محمد ابن أخيه بعد وفاته، إلى أن رفعه إلى علىّ بن أبى طالب من طريق الخلفاء الفاطميين، وذكرناه فى غير هذا المصنف — انتهى.

وكانت وفاته فى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان ودفن من الغد بمقابر

---

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.

(٢) فى ا (بأعظم) والمثبت هو الأنسب، عن طبعة كاليفورنيا.

(٣) راجع المنهل الصافى حـ ٢ م ٢ ورقة ٨٤–٨٦.

(٤) مدحه الشهاب بن حجر، وهو شيخ السخاوى، فى عام ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م، بقصيدة بين فيها مناقبه وشبهه بالعباس عم النبى (ص)، فى استجابة الغيث له، يوم استسقى به عمر بن الخطاب، عندما وقع القحط بالمدينة، منها :

أشبهت عباس الندى فى المحل إذْ أطاعه الغيثُ وكان قد فُقِدْ

(انظر : الغزالى : الإحياء حـ ١ ص ٢٧٨ ؛ الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢١٥ ؛ التبر المسبوك ص ٢٥–٢٦ ؛ حسن المحاضرة حـ ٢ ص ٨٣–٨٥ ؛ شرح الخطيب حـ ١ ص ١٦٦).

(٥) فى ا (عدا).

الصوفية ، خارج باب النصر ، ووهم قاضى القضاة بدرُ الدين محمود العينى فى تاريخ وفاته ، فقال : فى يوم الجمعة التاسع والعشرين من شعبان — انتهى .

سألتُ الشيخَ تقى الدين ، رحمه الله ، عن مولده فقال : « بعد الستين وسبعمائة بسُنَيّات » . وكان مولده بالقاهرة ، وبها نشأ وتفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة ، وهو مذهب جده لأمه الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى ، ثم تحول شافعيا بعد مدة ، [وذلك بعد موت والده فى سنة ست وثمانين][1][وسبعمائة] ، لأمر اقتضى ذلك ، واشتغل على مذهب الشافعى ، وسمع الكثير على عدة مشايخ ، ذكرنا أسماء غالبهم فى ترجمته فى « المنهل الصافى »[2] مع مصنفاته باستيعاب يضيق هذا المحل عن ذلك[3] .

وكان الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى إماما بارعا مفننا [متقنا][4] ضابطا دينا خيراً محبا لأهل السنة ، يميل إلى الحديث والعمل به ، حتى نُسب إليه مذهبُ الظاهر[5]، وكان فيه تعصب على السادة الحنفية بغير لباقة ؛ يعرف ذلك من مصنفاته ، وفى الجملة هو أعظم مَن رأيناه وأدركناه[6] فى علم التاريخ وضروبه ، مع معرفتى لمن عاصره من علماء المؤرخين ، والفرق بينهم [ظاهر][7]؛ وليس فى التعصب فائدة .

وتوفى قاضى الإسكندرية جمالُ الدين عبد الله بن الدَّمامِينى المالكى الإسكندرى بها فى يوم الأحد رابع ذى القعدة ، وكان مشهوراً بالسماحة ، إلا أن بضاعته من العلوم كانت مُزْجاة[8] .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم عشرة أذرع ونصف ؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وخمسة عشر أصبعا ؛ وكان الوفاء سادس عشرين أيبب .

---

(١) عن التبر المسبوك والضوء اللامع .

(٢) راجع المنهل الصافى حـ ١ ورقة ٩٩–١٠١ .

(٣) انظر التبر المسبوك ص ٢١– ٢٤ ؛ الضوء اللامع حـ ٢ ص ٢١ – ٢٥ ؛ زيادة : المؤرخون فى مصر ص ٣–٢٥ .

(٤) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٥) المقصود بمذهب الظاهر مذهب ابن حزم ، لكنه كان لا يعرفه (التبر المسبوك والضوء اللامع) .

(٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٨) مزجاة أى : قليلة .

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر

جقمق على مصر

وهى سنة ست وأربعين وثمانمائة .

وفيها توفى الشيخُ الإمام العالم العامل العلامة ، نورُ الدين عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل [ابن فهد بن عمر ، والعلامة زين الدين الأنصارى الخزرجى][1] الزَّرْزَاوِى الفقيه المالكى المعروف بالشيخ عبادة [١٨٠] ، شيخ السادة المالكية ، وعالمها بالديار المصرية ، فى يوم الجمعة سابع شوال ، وصَلى عليه صاحبُه الشيخ مَدْيَن بجامع الأزهر . ومات ولم يخلِّف بعده مثله علما ودينا . وكان مولده فى جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ببلده زِرْزَا[2] ، وطلب العلمَ وسمع الحديث واشتغل على علماء عصره ، حتى برع فى الفقه والأصلين والعربية ، وأفتى ودرّس ، واشتغل سنين كثيرة ، وانتفع به الطلبة ، وسئل بالقضاء بعد موت العلامة شمس الدين البساطى المالكى ، فامتنع ، فألح عليه السلطان بالولاية ، وألزمه بها غصبا ، فلما رأى تصمُّمَ السلطان على ولايته ، وأنه لا يستطيع دَفْعَه ، قال : « حتى أستخير الله » . وفرّ من يومه من القاهرة ، واختفى ببعض الأماكن ، إلى أن ولّى السلطانُ القاضىَ بدرَ الدين محمد بن التِّنِّسى ، فلما بلغه ذلك حضر [إلى][3] القاهرة بعد أيام كثيرة .

وهذا شىء لم يقع لغيره فى عصرنا هذا ، فإننا لا نعلم مَن سئل بالقضاء وامتنع غيرَه ، وأما سواه فهم[4] على أقسام : قسم يتنزه عن الولاية ، [و][5] يُظهر ذلك حيلةً ، حتى يُشاع عنه ذلك ، فإذا طُلب بعد ذلك للقضاء يأخذ فى التمنع ، وفى ضمن

---

(١) عن التبر المسبوك والضوء اللامع .

(٢) زرزا : قرية بالصعيد الأدنى غربى النيل ، وقد وردت فى التحفة السنية باسم زرزى بالأعمال الجيزية (معجم البلدان حـ ٤ ص ٣٨٣ ؛ التحفة السنية ص ١٤٤) .

(٣) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (فهو) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

تمنعه يشرط على السلطان شروطاً ، يعلم هو وكلُّ أحد أنها لا تتم له ، وإنما يقصد بذكرها إلا نوعا من الإجابة ، لكونه كان امتنع أولا ، فلا يمكنه القبول إلا بهذه الدورة ، فلم يكن بمجرد ذكره للشروط ، إلا وقد صار فى الحال قاضيا ؛ ووقع ذلك لجماعة كثيرة فى عصرنا .

وقسم آخر : [هم][1] الذين يسعون فى الولاية سَعْيًا زائداً ، ويبذلون الأموال ، ويتضرعون لأرباب الدولة ، ويخضعون لهم ، وهيهات ! هل يُسمح لهم بذلك أم لا ! فلله دَرُّ الشيخ عبادة فيما فعل ، لأننا شاهدنا منه ماسمعناه عن السلف ، ورأينا من زهده وعفته ماورثه عنه الخلف . واستمر بعد ذلك سنين على حاله من ملازمة العلم والعمل ، إلى أن مات رحمه الله تعالى[2] .

وتوفى قاضى القضاة عزُّ الدين عبدالعزيز[3] بن العز البغدادى الحنبلى ، قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية ، ثم بدمشق ، [و][4] بها مات فى أواخر هذه السنة ؛ وتولى عوضه قضاء دمشق ابن مُفْلِح [على عادته][5] أولا ، وكان القاضى عزُّ الدين فقيهاً ديناً متقشفاً ، عديمَ التكلف فى ملبسه ومركبه ، مع دهاء ومكر ومعرفة تامة ، وقد مرّ من ذكره ، أنه لما وَلِىَ القضاء بالديار المصرية ، صار يمشى فى الأسواق لحاجته ويُردف عبدَه على بغلته ، وأشياء من هذا النسق . وكانت[6] جميع ولاياته من غير سعى ، وكان يصحب الوالدَ ، واستمرت الصحبةُ بيننا إلى أن مات رحمه الله .

وتوفى جمال الدين عبد الله [بن الحسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقى

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) توجد ترجمة وافية له فى الضوء اللامع (حـ ٤ ص ١٦–١٨) وفى التبر المسبوك (ص ٥١–٥٣).

(٣) فى ا (ابن عبد العزيز) ، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا والضوء اللامع والتبر المسبوك .

(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) فى ا (وكان) .

الأصل][1] الأَذْرَعى[2] ، أخو الإمام شهاب الدين ، بالقاهرة فى يوم الاثنين سابع عشر شوال ؛ وكان عارياً من كل علم وفن .

وتوفى الشيخُ الواعظ جمالُ الدين السنباطى الشافعى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة ، فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر رمضان ، بعد مرض طويل عن ثمانين سنة ؛ وكان يعمل المواعيدَ[3] بالمساجد والجوامع ، وعلى وعظه أُنس ورونق ، وكان يقرأ أيضا على الكرمى[4] بن يدى صهرى شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينى فى صبيحة كل يوم جمعة ، فيقرأ ساعة ثم إذا سكت ، ابتدأ شيخُ الإسلام فى عمل الميعاد ، وكان هذا دأبه إلى أن مات رحمه الله [تعالى][5].

وتوفى الصاحبُ بدرُ الدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد [بن أحمد بن عبدالكريم بن عبد السلام][6] الأدْكُوِى الأصل ثم الفُوِّىّ ، كاتبُ سر الديار المصرية ، وناظرُ جيشها وخاصّها ، والوزيرُ بها ، ثم الأستادّار ، ثم محتسبُ القاهرة ، فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول ، ودُفن بتربته بالصحراء ، بعد ما كبر سنه ، واختلط عقله . وكان

(١) عن التبر المسبوك .

(٢) الأذرعىّ نسبة إلى أذرعات ، وهى بلدة بأطراف الشام ، اشتهرت بالخمر ، ووردت فى أشعار العرب — من ذلك :

ألا أيها البرقُ الذى بات يرتقى ويجلو دُجى الظلماء ذكرتنى نجدا
وهيجتنى من أذرعات وما أرى بنجدٍ على ذى حاجة طربًا بُعْدَا
ألم تر أن الليل يقصُر طولُه بنجدٍ وتزداد الرياحُ به بردا

وإلى أذرعات ينسب عدد كبير من أهل العلم ، منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعى المحدث ، ومحمد ابن عثمان بن خيراش أبو بكر الأذرعى المحدث وغيرهما .... (انظر معجم البلدان حـ ١ ص ١٦٣–١٦٤) .

(٣) عمل المواعيد بالمساجد والجوامع هو القيام بدرس دينى فى ميعاد معين ، وجرت العادة أن يكون يوم الجمعة ؛ وممن قاموا بهذا العمل كذلك واشتهر به ، عبد الرحمن البلقينى (الضوء اللامع حـ ٤ ص ١٠٦ – ١١٢) .

(٤) قارئ الكرسى من الصوفية عادة ، ويقوم بإلقاء درس فى الخوانق متطوعا ، غير مقيد بخانقاه معينة ، ويقرأ عادة من كتاب ، على خلاف «القاص» الذى يلقى دروسه على العامة فى الطرقات ، وذلك من محفوظاته (معيد النعم ص ١٤٩) .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) عن التبر المسبوك .

مولده بقُوَّة من المُزَاحِمِيْن ، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة ست وستين[1] وسبعمائة ، وبها نشأ وتعلق على الخدم الديوانية ، فباشر فى عدة جهات ، ثم انتقل إلى القاهرة ، ولا زال يترقى حتى وَلِىَ نظرَ جيشِ مصر ، ثم وَزَرَ بها ، ثم وَلِىَ الخاصّ ؛ كل ذلك فى الدولة الناصرية فرج .

ثم وَلِىَ [١٨١] الوزارةَ والخاصَّ أيضا فى دولة الملك المؤيَّد شيخ ، ثم صودر ونكب غيرَ مرة ، ثم وَلِىَ الأستادّارية فى دولة الملك الصالح محمد ، ثم عُزل ووَلِىَ الخاصَّ ثانياً عوضاً عن مرجان الخازندار ، ثم وَلِىَ الأستادارية ثانيا فى دولة الأشرف بَرْسْباى ، عوضاً عن ولده صلاح الدين محمد ، وعُزل عن نظر الخاص بالقاهرة[2] [بالقاضى][3] كريم عبد الكريم ابن كاتب جَكَم ، فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، وعُزل بعد مدة وصودر هو وولدُه صلاح الدين ، ثم وَلِىَ الأسْتَادَّارِيَّة بعد سنين ثالثَ مرة ، فلم تطل مدته فيها ، وعزل ولزم داره سنين ، إلى أن وَلِىَ كتابةَ السر بعد موت ولده صلاح الدين ، فباشر وظيفةَ كتابة السر مدة يسيرة ، وعزله الملك الظاهر جَقْمَق بصهره المقرِّ الكمالى بن البارِزِى ، فلزم الصاحبُ بدر الدين بيتَه ، إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره .

وكان شيخاً طوالا ضخما حسن الشكالة ، مدوّر اللحية ، كريماً واسع النفس على الطعام ؛ تأصل فى الرئاسة ، وطالت أيامه فى السعادة ، فصار هو وولدُه صلاح الدين من أعيان رؤساء الديار المصرية ، على أنه كان لا يسلم فى كل قليل من مصادرة ، ومع هذا كان له أنعام وأفضال على جماعة كبيرة ، إلا أنه كانت فيه بادرة وخلق سيّىء ، مع حدة مزاج ، وصياح فى كلامه ، وكان لايتحدث إلا بأعلى صوته ، ولهذا مَلَّه الملكُ الأشرفُ بَرْسْبَاى وأبعده . وكان أكولا ، أقصى مناه الناب والنصاب لاغير ، لم يشهر بدين ولا علم .

---

(١) فى ا (تسعين) ، والمثبت عن التبر المسبوك وطبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

وتوفى الأمير سيفُ الدين تَغْرِى بَرْدِى [الرومى] (١) بن عبد الله البَكْلَمُشى المعروف بالمؤذى (٢) الدوادار الكبير ، فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، بعد مرض طويل ؛ وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمُصلاة المؤمنى ، ودُفن بتربة طيبغا الطويل [الناصرى حسن ؛ وطيبغا الطويل] (٣) هو أستاذ بَكْلَمُشْ ، ، وبكلمش أستاذ تغرى بردى هذا ، ثم ترقى [تغرى بردى هذا] (٤) بعد موت أستاذه حتى صار من جملة أمراء العشرات فى الدولة الناصرية فرج ، ثم أُمسك ولزم دارَه مدة ، إلى أن أنعم عليه بإمرة عشرةٍ ضعيفة ، ودام على ذلك دهراً طويلا لا يُلتفت إليه فى الدول ، حتى أنى أقمتُ سنين أحسبه من جملة الأجناد .

ثم تحرّك له سعد بعد سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وغيَّر السلطانُ الملكُ الأشرف أقطاعَه بعد موت الأمير جُوبَان المعلم (٥) ، وخلع عليه باستقراره من جملة رءوس النُّوَب ، ثم لازال يرقيه حتى صار أمير طبلخاناة ورأسَ نوبةٍ ثانياً ؛ فعند ذلك أظهر ما كان خفياً من لقبه بالمؤذى ، فلله دَرُّ القائل : « الظلم كمين فى النفس ، العجز يخفيه والقوة تظهره ». وصار إذا مَسك العصاة فى يده ، لا يزال يضرب هذا وينهر هذا ؛ والملوك تحب من يفعل ذلك بين يديهم ، فأُنعم عليه بعد سنين بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية ، ثم نقله الملكُ الظاهر جَقْمَق إلى حجوبية الحجاب بعد يَشْبَك السُّودونى ، ثم صار دَوَادَاراً كبيراً بعد [عزل] (٦) أَرْكَماس الظاهرى ، كل ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

[و] (٧) من يوم وَلىَ الدواداريةَ ، عظُم وضخُم ، ونالته السعادة وعمّر مدرسة بالشارع الأعظم بالقرب من جامع ابن طولون [فى طرف سوق الأساكفة] (٨) ، وسار فى

(١) عن الضوء اللامع والتبر المسبوك .
(٢) عرف كذلك لكثرة أذاه واعتداءاته (انظر ما يلى) .
(٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) عرف كذلك لأنه كان معلما للرمح (الضوء اللامع) .
(٦) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) عن الضوء اللامع .

الدواداريّة على طريق السلف من الحرمة وإقامة [١] الناموس ، لا فى كثرة المماليك وجودة السماط ، وكان يتفقّه ويكتب الخط بحسب الحال ، ويعف عن المنكرات والفروج ، وعنده شجاعة وإقدام مع بخل وفحش فى لفظه ، وجبروت وسوء خلق وحدة مزاج ، إلا أنه كان مشكور السيرة فى أحكامه ، وينصف المظلوم من الظالم ، ولا يسمع رسالة مرسل كائن من كان ، فعُدّ [٢] ذلك من محاسنه .

وكان رومى الجنس ، ويدعى أنه تركى الجنس ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين أيْتَمُش بن عبد الله الخضرى الظاهرى برقوق ، أحد أمراء العشرات ، وأستادّار ، وهو بطّال ، فى آخر ليلة السبت العشرين من شهر رجب ، ودفن بتربة الأمير قُطْلُو بك بالصحراء ، بعد ما تعطل ولزم داره سنين ، من بياض أصابه فى جسده . وكان أصلُه من مماليك الظاهر [١٨٢] برقوق . ثم صار من جملة الدواداريّة فى الدولة الناصرية فرج ، ثم [صار] [٣] أميرَ عشرةٍ فى دولة الملك المؤيد شيخ ، ثم أنعم عليه الملك الظاهر طَطَر بإمرة طبلخاناة ، فلم تطل مدته ، ونفاه الملك الأشرف بَرْسْباى ، ثم شُفع فيه بعد أشهر ، وأعيد من القدس إلى القاهرة ، وأنعم عليه بإمرة عشرةٍ ، ثم ولى الأستادّارية ، فلم ينتُج أمرُه ، وعُزل عنها بعد أن باشر الأستادّارية نحو الشهرين .

واستمر أميرَ عشرةٍ على عادته إلى سنة نيف وثلاثين . فابتلى فى جسده بالبياض [بحيث كان يستره بالحمرة] [٤] ، فأخرج [السلطان] [٥] الملكُ الأشرف إقطاعه ، ورسم له بلزوم داره ، فصار يتردد إلى الجامع الأزهر ، وكان يسكن بدار بشير

(١) فى ا (وإقامته) .
(٢) فى ا (فعند) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن التبر المسبوك والضوء اللامع .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

الجَدَار [بالأبّارين] (١) بالقرب من الجامع المذكور ، ويحضر (٢) الدروس ، ويشوِّش على الطلبة ، ويسأل الأسئلةَ التى لا محل لهـا من الدرس التى (كذا) هم بصدده ، وكان قليـل الفهم وتصوُّره غير صحيح ، مع جهل مفرط وعدم اشتغال قديماً وحديثاً ، فإن أجابه أحد من الطلبة بجواب لا يفهمه ، سفه عليه ،وإن سكت القوم ازدراهم ووبخهم .

وكان فصيحاً باللغة العربية على قاعدة العامة ، وكان قبل تاريخه نابَ فى نظر الجامع الأزهر عن جَرْباش الكَرِيمى قاشق ، ووقع له مع أهل الجامع أمور أيام توليته ، فلما زاد ذلك منه على الطَّلَبة [و] (٣) بلغ الأشرفَ [أمرُه](٤) ، رسم بنقلته من داره المذكورة [و] (٥) بسكنته بقرافة مصر ، فشُفع فيه بعد أيام ، على أنه يسكن بداره ، ولا يدخل الجامع إلا فى أوقات الصلوات . ولما سافر الملك الأشرفُ إلى آمِد ، أخرجه إلى القدس بَطّالاً ، ثم أعيد إلى القاهرة بعد عود(٦) السلطان [من آمِد ، ودام بها] (٧) إلى أن تسلطن الملكُ الظاهرُ جَقْمَق ، [فـ] (٨) داخله فى الأمور من غير أن بلى إمرة ولا وظيفة .

وزاد وأمعن ، وصار يتكلم فيما لا يعنيه ، فغضب عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، ونفاه إلى القدس [بَطّالا] (٩) ، ثم شفع فيه عديلُه الأميرُ إينال العلائى الناصرى ، أعنى الملكَ الأشرفَ ، فأعيد إلى القاهرة ، ولزم دارَه إلى [أن سقط عليه جدار فغطاه ، فأخرج من تحته مغشياً عليه ، فعاش بعده قليلا](١٠) [و] مات وهو فى عشر السبعين . وكان من مساوئ الدهر طيشاً وخفة ، مع كثرة كلام فى مالا يعنيه ، ويخاطب الرجلَ بما يكره ، ويوبخ الشخصَ بما فيه من المعايب من غير أن يكون بينه وبين ذلك الرجل

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (ويحسر) .
(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٧) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) فى ا (موت) .
(٩) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(١٠) عن التبر المسبوك .

عداوة ولا صحبة ، وفيه بادِرَة وجرأة [١] وإفحاش فى اللفظ ، مع إسراف على نفسه . وفى الجملة أن بقاءه [٢] كان عاراً على بنى آدم .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بك بن دُلْغادِر صاحب أبلستين وهو الملك الظاهر جَقْمَق ، بأَبْلُسْتَيْن فى أوائل جمادى الآخرة ، وقيل إنه قُتل على فراشه ، والأول أصح ؛ وكان كثير الشرور والعصيان على الملوك ، وقد مرَّ من [٣] ذكره فى ترجمة الملك الأشرف من عصيانه وموافقته مع الأتابك جانِبَك الصوفى ، ثم فى ترجمة الملك الظاهر جَقْمَق من دخوله فى طاعته وقدومه إلى القاهرة ما يغنى عن إعادته ثانياً هنا .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة : عشرون ذراعًا وأحد وعشرون أصبعاً .

(١) فى ا (وحره) .
(٢) فى ا (بقاره) .
(٣) فى ا (فى) .

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهى سنة سبع وأربعين وثمانمائة .

فيها توفى الشيخُ الإمام العالم [الفقيه][1] الربانى الصوفى [الشاذلى][2] ، شمسُ الدين محمد بن حسن ، المعروف بالشيخ الحنفى ، بزاويته خارج قنطرة طُقُزْدَمُرْ ، من ظاهر القاهرة فى أوائل شهر ربيع الأوّل ، وهو فى حدود الثمانين ، ودفن بزاويته المذكورة . وكان ديِّناً خيراً فقيهاً عالماً مُسَلَّكاً ؛ كان يعظ الناس ويعلمهم ، وكان على وعظه رونق ولكلامه وقع فى القلوب ، وأفنى عمرَه فى العبادة وطلب العلم وإطعام الطعام وبر الفقراء والقادمين عليه ، وكان محظوظاً من الملوك ، ولهم فيه اعتقاد ومحبة زائدة ، وصحب الوالدَ سنين كثيرة ، ثم الملك الظاهر طَطَرَ ، ونالته منه السعادة فى أيام سلطنته ، واجتمعتُ به غيرَ مرة ، وانتفعتُ بمجالسته [١٨٣] ، وكان الناس فيه على قسمين : ما بين مُتَغالٍ إلى الغاية ، وما بين مُنْكِرٍ إلى النهاية . قلت : وهذا شأن الناس فى معاصريهم[3] ، رحمه الله تعالى[4] .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن التبر المسبوك .

(٣) فى ا (معاصرهم) .

(٤) يذكر عن مكانته واعتقاد الناس فيه واحترامهم له ، أن ابن ناهض كتب إليه يلتمس تقريظا لكتابه « سيرة الملك المؤيد » ، فقال :

شيخ العلوم وشيخ الوقت خير فتى ... يا قائما فى أمور الخلق بالهمم
اكتب على سيرة السلطان مالكنا : ... شيخ الملوك وشيخ العرب والعجم

فكتب له :

« لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه ، محمد خاتم النبيين والمرسلين ، أما بعد — فقد وقفت على هذه السيرة إلى آخرها ، وأسأل الله تعالى أن ينظر إلى من أنشئت له نظرة رضا ، وأن يعينه على مصالح المسلمين ، وأن يكون لمنشئها فى الدنيا والأخرى ، ولا يخيب له مقصدا ، وأن ينظر إلينا وإلى المسلمين ، بعين العناية آمين ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا » . (التبر المسبوك ص ٨٥) .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة ، زين الدين أبو بكر إسحق بن خالد الكَخْتاوى[١] الحنفى ، المعروف بالشيخ باكير ، شيخ الشيوخ بخانقاه شيخون ، فى ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى ، وحضر السلطانُ الملكُ الظاهرُ جَقْمَق الصلاةَ عليه بمُصلاة المؤمنى، من تحت القلعة ، ثم أعيد إلى الشَّيْخونية ، فدُفن بها ، واستقر عوضَه فى مشيخة الشيخونية العلامةُ كمال الدين محمد بن الهمام ، وكان الشيخ باكير المذكور إماماً عالماً بارعاً مفنناً فى علوم كثيرة ، [وولىَ قضاء حلب مدة طويلة ، وحُمدت سيرته ، وأفتى ودرّس وأشغل سنين كثيرة بحلب ، ثم بمصر ، لما طلبه السلطان من قضاء حلب][٢] وولاه[٣] مشيخةَ الشيخونية ؛ غير أنه كان فى لسانه شبه لُكْنة ، مع سكون وعقل زائد ، يُؤدى ذلك إلى عدم الانتصاف فى أبحاثه ، ومع هـذا كان تقريره للطلبة فى غاية الحسن والفصاحة ؛ ومحصول أمره أنه كان عالماً مفيداً للطلبة غير بحّاث مع أقرانه من العلماء ، وكان مليح الشكل منوّر الشيبة طاهرَ اللون وقوراً معظَّما عند الخاص والعام ؛ وكان مولده بمدينة كَخْتا[٤] فى حدود السبعين وسبعمائة ، رحمه الله تعالى .

وتوفى فتح الدين صدقة المُحَرَّقى[٥] ناظر الجوالى ، فى ليلة الخميس سلخ شوال ، ودفن خارج باب الجديد[٦] من القاهرة ، وكان عامياً فى زى فقيه ، لم أعرفه إلا فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، لأنه كان بخدمته ورقاه فى سلطنته .

وتوفى غرسُ الدين خليل [بن أحمد][٧] السخاوى ، ناظرُ الحرمين : القدس

---

(١) فى ا (الكحاوى) ، والمثبت عن التبر المسبوك ، والكختاوى نسبة إلى مدينة كختة بآسيا الصغرى (انظر ما يلى) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك .

(٣) فى ا (وولى) .

(٤) كختة أو كختا قلعة قديمة على نهر كختاصو Khiakhta-Su على مسافة أربعين ميلا تقريبا جنوب شرق مدينة ملطية بآسيا الصغرى ، وكانت من أملاك إمارة دلغادر التركمانية (انظر السلوك حـ ١ ص ٥٧٩ حاشية ٥ ؛ زامباور حـ ٢ ص ٢٣٥) .

(٥) المُحَرَّقى نسبة لبلدة المُحَرَّقة بالجيزة (التبر المسبوك ص ٨٢) .

(٦) الباب الجديد أحد أبواب القلعة .

(٧) عن التبر المسبوك والضوء اللامع .

والخليل عليه السلام ، فى ليلة العشر من جمادى الأولى ، وكان أيضاً من أطراف الناس ، وهو [١] أحد من رقّاه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، وكان فى مبدأ أمره يبيع الحلوى [٢] ، ثم صار جابياً للأملاك ، [يجبى وعلى كتفه خرج] [٣] ، ثم خدم جماعةً كبيرة ، إلى أن حسُنت حالُه وصار يركب بغلةً برحل [٤] ، رأيته أنا على تلك الهيئة ، ثم خدم الملكَ الظاهرَ جَقْمَق أيام إمرته ، ولازم خدمتَه إلى أن تسلطن ، فقرّبه وولاه نظرَ الحرمين ، وعدّه الناس من الأعيان ، فلم تطل مدته ، ومات . وكان يتديّن من صلاة وعبادة ، إلا أنه كان عارياً سالبة كلية [٥] ، [فكان صِفَتُه كقول من قال : ذقن وشاش على لاش] [٦] .

وتوفى المقامُ الناصرى محمدُ بن السلطان الملك الظاهر جَقْمَق ، فى ليلة السبت ثانى عشرين ذى الحجة بقلعة الجبل ، بعد مرض طويل ، وصُلى عليه من الغد بباب القلة [٧] من قلعة الجبل ، وحضر والدُه السلطانُ الملك الظاهر جَقْمَق الصلاةَ عليه ، ودُفن بتربة عمه جارْكَس القاسمى المُصَارِع ، التى [٨] جددها مملوكُه قانى باى الجارْكسى عند دار الضيافة ، تجاه سور القلعة . ومات وهو فى حدود الثلاثين تخميناً ، وأمُّه السِّتّ قَرَاجا بنت الأمير أرْغُون شاه أمير مجلسِ الملكِ الظاهر برقوق .

وكان مولده بالقاهرة ، وبها نشأ تحت كنف والده ، وحج وسافر مع والده إلى آمِدْ فى سنة ست وثلاثين ، واشتغل اشتغالا يسيراً حتى برع فى المعقول وشارك فى المنقول ، وساد فى فنون كثيرة من العلوم ، يساعده فى ذلك جودة ذهنه وحسن تصوره وعظيم

(١) فى ا (وقد) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (الحلوه) .
(٣) عن التبر المسبوك والضوء اللامع .
(٤) الرحل السرج الكامل .
(٥) فى ا (كله) .
(٦) عن طبعة كاليفورنيا .
(٧) فى ا (القلعة) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا والضوء اللامع .
(٨) فى ا (الذى) .

حفظه ، حتى صار معدوداً من العلماء ، ولا نعلم أحداً من أبناء جنسه من ابن أمير ولا سلطان وصل إلى هذه الرتبة غيره قديماً ولا حديثاً ، بل ولا فى الدولة التركية قاطبة من المشاهير أولاد الملوك ، هذا مع المحاضرة الحسنة والمذاكرة اللطيفة والنوادر الطريفة والاطلاع الزائد فى أخبار السلف وأيام الناس .

وكان يسألنى عن مسائل دقيقة مشكلة فى التاريخ على الدوام ، لم يسألنى عنها أحد من بعده إلى يومنا هذا ، وأما حفظه للشعر باللغتين التركية والعربية ، فغاية لا تدرك[١] ، وكان مجلسه لا يبرح مشحوناً بالعلماء مشايخ الإسلام يتداولونه بالنوبة ، فكان لقاضى القضاة شهاب الدين بن حجر وقت[٢] يحضر فيه فى كل جمعة مرتين ، ولقاضى القضاة سعد الدين بن الديرى الحنفى وقت غير ذلك يحضر فيه [أيضا][٣] فى الجمعة مرتين ، وأما العلامة محيى الدين الكافيجى الحنفى ، والعلامة قاسم الحنفى ، فكانا يلازمانه فى غالب الأوقات ليلا ونهارا ، وأما غير هؤلاء من الطلبة الأعيان ، فكثير يطول [١٨٤] الشرح فى ذكرهم .

[وكان][٤] مع هذه الفضيلة [التامة][٥] والرئاسة الضخمة والترشيح للسلطنة ، متواضعا بشوشا هيّنا [لينا][٦] ، مع حسن الشكالة وخفة الروح والميل إلى الطرب ، على قاعدة الصوفية والعقلاء من الرؤساء ؛ وكان لا يمل من المحاضرة والمذاكرة بالعلوم والفنون ؛ وكان رميُه بالنشّاب فى غاية الجودة ، ويشارك فى ملاعيب كثيرة ، لولا سِمَن كان اعتراه ، وكره هو ذلك ، وأخذ يتداوى فى منع السمن بأشياء كثيرة ، ربما كان بعضها

---

(١) من ذلك مثلا ، طلب مرة من ابن حجر أن « يُمشّيه » ببيت من مفرداته ، وأضاف : « لعل أن نمشى خلفكم فيه ، وإن كنتم كما قيل : وما مثله فى الناس إلا ملكا »
فطلب ابن حجر أن يبدأ هو ، فقال :

هَرَيتُها بيضاء رعبوبة قد شنفت قلبى خود الرواح

فقال ابن حجر :

سألتها الوَصل فضنّت به إن قليلا فى الملاح السماح

(التبر المسبوك ص ٨٤)

(٢) فى ا (وقتا) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

سببا لهلاكه ، مثل شرب الخل على الريق ، ومنع أكل الخبز سنين ، وكثرة دخول الحمّام ، حتى أنه كان غالب جلوسنا معه فى الخلوة فى مسلخ الحمام الذى ابتناه بطبقة الغَوْر[1] من القلعة ، ويداخله فى الحرارة ، وأشياء غير ذلك ؛ وكان بينى وبينه صحبة قديمة وحديثة ومحبة زائدة ، ثم صار بيننا أيامَ سلطنة والده صهارة ، فإنه تزوج بينت الأتابك آقْبغَا التِّمْرازى ، وهى بنت كريمتى ؛ ولم يفرق بيننا إلا الموت ، رحمه الله تعالى .

ولقد كان حسنةً من حسنات الزمان[2] ، خليقا للملك والسلطنة ، ولو طال عمره إلى أن آل إليه الأمر ، لما اختلف عليه اثنان غصبا ومروءة ؛ فإنه كان هيّنا مع الهين فتًّا كا على العسر ، وأنا أعرَف بحاله من غيرى ؛ واقد سمعتُ منه كلمات من أفعال يفعلها إن تمّ أمرُه فى الملك ، تدل على معقول وتدبير عظيم وحدس[3] صائب ، وإقماع المفسدين ، لم أسمعها من أحد غيره كائنا من كان .

وأنا أقول : لو مَلَكَ الديارَ المصرية [و][4] تم أمره ، نفقت فى أيامه بضائع أرباب الكمالات الكاسدة من كل علم وفن : وظهرت من الزوايا خبايا ، وتجدَّد ما بَعُدَ عَهْدُه من الطرائف ، وأبدى كل أستاذ من فنه أعاجيب ولطائف ؛ ومن أجله صنّفتُ هذا الكتاب من غير أن يأمرنى بتصنيفه ، غير أنى قصدت بترتيب هذا الكتاب من ذِكر ملك بعد ملك ، أنه إذا تسلطن ، أختم هذا الكتابَ بذكره ، بعد أن أستوعبَ أحوالَه وأموره على طريق السيرة ، ولوّحت له بذلك ، فكاد يطير فرحاً ، وبينا نحن فى ذلك ، انتقل إلى رحمة الله تعالى ، فكان حالى معه كقول مسعود بن محمد الشاعر :

[الكامل]

---

(١) طبقة الغور بالقلعة ، هى الخاصة بسكنى المماليك المجلوبين من بلاد الغور — أفغانستان الحالية تقريبا — إذ كانت كل طبقة تسمى بأسماء الجهات التى ينسب إليها سكانها (زبدة كشف الممالك ص ٢٧ ، خطط جـ ٢ ص ٢١٣) .

(٢) فى طبعة كاليفورنيا (الدهر) ، ولا فرق يذكر .

(٣) فى ا (تدبير) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا .

بأبى ، حَبيبٌ زارنى متَنكِّراً فبدا الوشاةُ له فولَّى مُعْرِضَا
فكأنَّنى وكأنَّه وكأنَّها أَمَلٌ ونَيْلٌ حَالَ بَيْنَهُمَا القَضَا

وأحسن من هذا قول من قال ، وهو فى معنى فقده : [الطويل]

غدا يَتَنَأى صاحبٌ كان لى إنْساً فلا مَصْبَحاً لى بالسرور ولا مُمْسَا[1]
أخٌ لى لو أُعْطَى الدُّنَى باسم فَقْدِهِ بلا[2] فَقْدِه كانَتْ به ثمنًا بَخْسَا

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ، ستة أذرع وعشرون أصبعاً ؛ مبلغ الزيادة : تسعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا .

(١) فى ا (يئسا) .
(٢) فى ا (فلا) .

السنة السابعة من سلطنة الملك

الظاهر جقمق على مصر

وهى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة .

فيها لهج المنجمون بأن فى هذه السنة يكون انقضاء مدة الملكِ الظاهر جَقْمَق من ملك مصر ، فإنهم كانوا أجمعوا على أنه لا يقيم فى الملك أكثر من سبع سنين ؛ وكان هذا القول بعد أقوال كثيرة فى مدة ملكه ، فلم يصدقوا فى واحدة منها ، ومضت هذه السنة والسلطان فى خير وعافية .

[و][1] فيها كان الطاعونُ بالديار المصرية ، وكان مبدأه فى ذى الحجة من السنة الخالية ، وعظم فى المحرم من هذه السنة وأوائل صفر ، ومات فيه عالم كبير جداً حسبما تقدم [2] ذكره فى أصل الترجمة [3] .

وفيها ، أعنى سنة ثمان وأربعين المذكورة ، توفى الخطيبُ الواعظ شمس الدين محمد الحموى خطيب الجامع الأشرفى بالعَنْبَرِيّين [4] ، فى يوم الأربعاء ثالث ذى القعدة ، عن نيف وسبعين سنة تخميناً ، وكان يعظ الناس فى الأماكن ، ويعمل المواعيد ، وكان له قبول من العامة والنسوة ، وكان فصيحاً فى خطبته [١٨٥] ويستحضر الكثير من الأحاديث والتفسير ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأميرُ الطَّوَاشى فَيْرُوز بن عبد الله الجارْكَسى الرومى الساقى الزِّمَام ، بَطَّالا بالقاهرة ، فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان ، ودفن بمدرسته التى أنشأها بالقرب من داره ، عند سوق القِرب [بالقرب من الحارة الوزيرية][5] بالقاهرة .

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (يأتى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) راجع ماسبق عن سوق العنبريين ، وانظر الخطط ج ٢ ص ١٠٢

(٥) عن التبر المسبوك .

وكان أصله من خدام الأمير جارْكس القاسمى المصارع، المقدم ذكره فى دولة الملك الناصر فرج ، وترقى بعد موته إلى أن صـار ساقياً للسلطان ، وحظى عند الملك المؤيّد شيخ ، ثم عند الأشرف بَرْسباى ، ثم انحطّ قدره، وعزله الأشرف ، وأخرجه إلى المدينة النبوية[1] ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام[2] .

ثم أعاده بعد مدة ، واستقرّ به ساقياً عَلَى عادته ، ودام عَلَى ذلك حتى غضب عليه فى مرض موته ، بعد أن وَسّط الحكيمين[3] ، وعزَله عن وظيفة السِّقاية ، بعد أن هدّده بالتوسيط .

فلزم فيروزُ هذا بيتَه ، إلى أن مات الملكُ الأشرف ، وصار الأمرُ إلى الملكِ الظاهر جَقْمَق ، فطلبه وولّاه زماماً عِوضاً عن جوهر الجُلْبانى [اللالا][4] بحكم عزله ومصادرته ، وذلك فى أحد الرّبيعَيْن من سنة اثنتين وأربعين ، فظن كل أحد بطول مدة فيروز هذا فى وظيفة الزمامية ، لكونه من خدام أخى السلطان الأمير جارْكس ، فلم يُقم فى الوظيفة إلا نحو ستة أشهر .

وعُزل لكونه فرّط فى أمر الملكِ العزيز حين فرّ من الدُّور السلطانية ، وتقدم[5] ذكرُ ذلك كله فى أصل هذه الترجمة ، وولّى السلطانُ عوَضه زِماماً ، جوهر الخازندار التُّنْقُبائى ، ولزم فيروزُ هـذا بيته خاملا إلى أن مات . وكان لا بأس به فى أبنـاء جنسـه ، لتجمل كان فيه ومحـاضرة حسنة ، وهو أحسن الثلاثة حالاً ممن اسمُ كلٍّ واحدٍ منهم فيروز ، وهم فى عصر واحد [أولهم][6]

---

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) المقصود بالطبيبين : العفيف الأسلمى رئيس الأطباء ، وخضر الطبيب ؛ وهما اللذان قتلهما برسباى عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م ، لاعتقاده أنهما قصرا فى علاجه (راجع ما سبق فى حوادث شوال ٨٤١ هـ) .

(٤) عن طبعة كاليفورنيا – راجع شرح هذا المصطلح فيما سبق (ص ٧٢ حاشية ٢) .

(٥) فى طبعة كاليفورنيا (قدم) .

(٦) عن طبعة كاليفورنيا .

فيروز هذا ، وثانيهم فيروز النَّوْرُوزى ، وثالثهم فيروز الرُّكنى نائب مقدم [المماليك][1] كان .

وتوفى الأَميرُ حمزة بن قَرَاُيلك ، واسم قرايلك عثمان بن طَرَعَلِى ، صاحب ماردين وغيرها من ديار بكر ، فى أوائل شهر رجب ، ووصل الخبرُ بموته إلى القاهرة فى العشرين من شعبان ، وكان غيرَ مشكور السيرة عَلَى قاعدة أوباش التركمان الفَسَقة .

وتوفى الأَميرُ سيف الدين طوخ بن عبد الله الأبوبكرى المؤَيّدى نائب غزة ، خارج غزة ؛ قتيلا بيد العربان الخارجة عن الطاعة ؛ فى أواخر ذى الحجة ؛ وتولى نيابة غزة بعده الأَميرُ يَلْخُجَا من مامِش الساقى الناصرى ؛ وكان أصلُ طُوخ هذا من مماليك الملكِ المؤيد شيخ وخاصكيَّته ، وتأمَّر بعد موته بالبلاد الشامية ؛ ثم صار أتابكَ غزة سنين طويلة ؛ إلى أن نقله الملكُ الظاهر جَقمق إلى إمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بدمشق .

ثم ولاه بعد مدة يسيرة نيابة غزة ، بعد موت الأَمير طوخ مازى الناصرى فدام عَلَى نيابتها إلى أن خرج من غزة ، وواقَع العربانَ وكسرهم ؛ وبعد كسرتهم تهاون فى أمرهم ، ونزل بمكان ، فعادوا نحوه وهجموا عليه ، فركب بمن معه وقاتلهم حتى قُتل هو وجماعة من مماليكه وغيرهم . وكان شجاعاً مقداماً إلا أنه كثير الطمع .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وخمسة عشر إصبعاً ، مبلغ الزيادة : ثمانية عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر

جقمق على مصر

وهى سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

فيها توفى قاضى القضاة شمسُ الدين محمد بن إسماعيل بن محمد الوَنائى [1] ، الشافعى الفقيه العالم ، معزولا عن قضاء دمشق ، بالقاهرة ، فى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر ، ودُفن من الغد بالقرافة ، وصَلى عليه رفيقُه فى الاشتغال ، قاضى القضاة شمسُ الدين محمد القاياتى الشافعى . ومولده فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ببلده ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وطلب العلم وحفظ التنبيه فى الفقه ، وعدة مختصرات ، وأقبل على الاشتغال ، ولازم علماء عصره . وأول اشتغاله كان فى سنة سبع وثمانمائة ، وتكسّب بتحمُّل الشهادة مدة ، إلى أن برع فى الفقه والعربية والأصول ، وتولى مشيخةَ التنكزية بالقرافة ، ثم تدريسَ الفقه بالشَّيْخونية ، ثم طلبه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، وولاّه قضاء الشافعية [١٨٦] بدمشق ، من غير سعى ، فى سنة ثلاث وأربعين ، فباشر قضاء دمشق بعفة ، وعُرف بالصيانة والديانة ، إلى أن عُزل وعاد إلى القاهرة ؛ ثم وَلِيَها ثانياً ، فباشرها أيضاً مدة ، ثم عُزل وقدم القاهرة وتولى تدريسَ قبة الإمام الشافعى ، إلى أن مات فى التاريخ المذكور . وكان معدوداً من العلماء ، وهو أحد من جمع بين معرفة المنقول والمعقول رحمه الله .

وتوفى الأمير الكبير ، سيفُ الدين يَشْبَك بن عبد الله السُّودونى ، المعروف بالمُشِدّ ، أتابكُ العساكر بالديار المصرية ، فى يوم الخميس ثالث شعبان ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمُصلاة المؤمنى ، وتولى الأتابكيةَ من بعده الأميرُ إينالُ العلائى الناصرى الدَّوَادَارُ الكبير . وكان أصل يَشْبَك هذا من مماليك سُودون الجِلِّب نائب حلب ،

(١) الونائى نسبة لقرية ونا بصعيد مصر الأدنى ، وهى ضمن الأعمال البهنساوية ، واستقرت مساحتها فى الروك فى الدولة المملوكية الأولى ٢٣٠٠ فدان ، وهى للمقطعين (التبر المسبوك ص ١٣٢ ؛ التحفة السنية ص ١٧٣) .

ومات عنه ، فباعه الأميرُ يَشْبَك الساقى الأعرج ، وهو يومَ ذاك نائبُ قلعة حلب ، للأمير طَطَر ، فأعتقه ططر وجعله من جملة مماليكه ، فنازعه بعد مدة الأميرُ أَيْتَمُشْ الخضرى ، وهو يوم ذاك متحدث عَلَى أيتام الملك الناصر فرج ، وطلبه منه فادعى طَطَر أنه اشتراه من يَشْبَك الساقى الأعرج ، وهو وصىُّ سُودون الجلب فقال أَيْتَمُشْ : بَيْع يشبك له غير صحيح ، لأن سُودون الجلب انحصر إرثُه فى أولاد الملك الناصر ، وأنا[1] المتحدث على أولاد الملك الناصر ، فاشتراه طَطَر ثانياً منه بمائة دينار .

ثم جعله طَطَر شادَّ شرابِ خاناته ، حتى تسلطن ، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، وجعله شادَّ الشرابِ خاناة السلطانية ، فدام عَلَى ذلك سنين ، إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف بَرْسباى بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بديار مصر ، ثم جعله حاجبَ الحجاب بعد قَرْقَاس الشعبانى بعد توجهه إلى نيابة حلب ، ثم نقله الملكُ الظاهر جَقَمَق فى أوائل سلطنته إلى إمرة مجلس ، بعد آقْبَغَا ، [ثم][2] إلى إمرة سلاح عوضاً عن آقْبَغَا التِّمْرَازِى أيضاً ، ثم بعد أشهر خلع عليه باستقراره أتابكَ العساكر بالديار المصرية ، بعد قدومه من بلاد الصعيد ، عوضاً عن آقْبَغَا التِّمْرَازِى أيضاً بحكم انتقال آقْبَغَا إلى نيابة دمشق ، بعد خروج إينال الجكمى عن الطاعة .

كل ذلك فى أشهر قليلة من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، فدام يَشْبَك فى الأتابكية سنينَ ونالته السعادة ، وعظُم وضخُم فى الدولة ، إلى أن اعتراه مرض تمادى به سنين ، [ويقال إنه سُمّ][3] وحصل له ارتخاء فى أعضائه ، ثم عوفى قليلا ، وركب إلى الخدمة ثم نقض عليه أَلَمُه ، فمات منه بعد أيام يسيرة .

وكان عاقلا ساكناً حشما ، إلا أنه كان عارياً من كل علم وفن ، غير أنه كان يحسن رمىَ النُّشَّاب ، عَلَى عيوب كانت فى رميه ؛ وكنتُ أظنه أولا دينّاً ، إلى أن أخذ

(١) فى ا (وأما) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا فضلا عن سياق الحديث .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن التبر المسبوك .

إقطاع الأتابك آقبغا التمرازى ، وصار بيننا وبينه مستحقٌّ أيتام آقبغا فى الإقطاع المذكور ، فإذا به لا يحلل ولا يحرم ، وعنده من الطمع وقلة الدين ما يقبح ذكرُه عن كائن من كان ، هذا مع حدة زائدة وشراسة خلق وظلم زائد عَلَى حواشيه وخدمه ، حتى أنه كان يضرب الواحد منهم نحو ألف عصاة على الذنب اليسير ، ولم يكن له مهابة فى النفوس ، لكونه كان من مماليك سُودون الجلب ، وأيضاً من قَرُب عهدُه بالفقر ، وخدم الأمراء ، مع من كان عاصره من أكابر الأمراء الظاهرية البرقوقية ممن كان أكبرَ من أستاذه سُودون الجلب ، وأعظم فى النفوس — انتهى .

وتوفى الأميرُ سيفُ الدين قانى باى الجكمى حاجبُ حجاب حلب ، على هيئة نسألُ الله تعالى حُسَن الخاتمة ، فى أواخر هذه السنة وكان من خبر موته أنه سكر ونام فى أيام الشتاء ، وقد أوقد النارَ بين يديه على عادة الحلبيين وغيرهم فعظُم الدخان عليه وعلى مملوكه فى البيت ، وصارا من غلبة السكر لا يهتدى كل واحد[1] منهما إلى الخروج من باب الدار ، من عظم الدخان وشدة السكر ، فماتا على تلك الحالة ؛ وكُتب بذلك محضر وأرسل إلى السلطان [لئلا يتوهم خلافه][2] .

وكان أصلُ قانى باى هذا من مماليك الأمير جَكَم مِن عَوَض نائبِ حلب ، ثم صار بعد موت الملك المؤيَّد شيخ خاصكيًّا ، ودام على ذلك دهراً طويلا لا يُلتفت إليه ، إلى أن خَلع عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، باستقراره فى حجوبية حجاب حلب دفعةً واحدةً من الجندية ؛ وعِيبَ ذلك على الملك [١٨٧] الظاهر لكون قانى باى المذكور لم يكن من أعيان الخاصكيَّة ، ولا من المشاهير بالشجاعة والإقدام ، ولا من العلماء[3] ولا من العقلاء العارفين بفنون الفروسية ، بل كان مهمَلا مسرفاً على نفسه عارياً من كل علم وفن ، ولم يَدْرِ[4] أحدٌ لأى معنى كان قدَّمه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، فرحمه الله تعالى وسامحه على

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن التبر المسبوك .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (أدر) .

هذه الفعلة ، فإنها عُدت من غلطاته الفاحشة التى ليس لها وجه من الوجوه . قلتُ : وكما جاءته السعادةُ فجاءةً جاءه الموت أيضا فجاءةً ، عفا الله عنه .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا ؛ مبلغ الزيادة : تسعة عشر ذراعا وتسعة[1] أصابع .

(١) فى ا (أربعة) ، والمثبت من طبعة كاليفورنيا .

السنة التاسعة من سلطنة الملك الظاهر

جقمق على مصر

وهى سنة خمسين وثمانمائة .

فيها توفى قاضى القضاة شمسُ الدين محمد بن على بن محمد بن يعقوب القاياتى ، الشافعى ، قاضى قضاة الديار المصرية فى العشر الأخير من المحرم ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمُصلاة المؤمنى من تحت القلعة ، ودُفن بتربة الصوفية خارجَ باب النصر ؛ وكان مولده بقايات فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة تخمينا ، ثم نقل إلى القاهرة مع والده ، وحفظ عدة مختصرات ، وحضر دروس شيخ الإسلام[1] السراج البُلْقِينى فى آخر عمره ، ثم تفقَّه بعَمِّه الشيخ ناصر الدين القاياتى وبجماعة أخر ، حتى برع فى الفقه والعربية والأصلين وعلمى المعانى والبيان ، وشارك فى عدة فنون ، وسمع الحديث فى مبدأ أمره ، وحدَّث ببعض مسموعاته ، وتكسَّب مدة سنين بتحمل الشهادة بجامع الصالح خارج باب زَوِيلة ، [إلى أن قُرِرَّ طالباً بالجامع المؤيَّدى داخل باب زَوِيلة][2] .

ثم وَلىَ تدريس الحديث بالمدرسة البرقوقية ، عوضاً عن الشيخ زين الدين القِمَنى ، ثم استقر فى تدريس الفقه بالمدرسة الأشرفية بُخطِّ المَنْبَرِيِّين ، ثم وَلىَ مشيخةَ خانقاه سعيد السعداء ، بعد موت القاضى شهاب الدين بن الحمرّة ، وتصدَّى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين ، وانتفع به الطلبة . وكان مع براعته فى العلوم ، متقشفا فى ملبسه ، ومركبه ، بل كان يمشى على أقدامه فى غالب أوقاته[3] وحاجاته ، إلى أن طلبه الملكُ جَقْمَق ليوليه قضاء الشافعية ، فطلع بحضرتى على حمار إلى باب القلعة ، ثم نزل ودخل إلى السلطان ، وكان السلطانُ يعرفه من دروس العلامة علاء الدين البخارى ، فكلّمه

---

(١) ، (٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

السلطان فى الولاية ، وأنا أظن أنه لايقبلها أبدا ، فامتنع امتناعاً ليس بذاك ، ثم أجاب وأصبح تولّى القضاء ، ونزل وبين يديه وجوه الدولة ، وهو بغير خلعة بل بطَيْلَسانه ، وامتنع من لبس الخلعة ، كونها تُعمل من وجه غير مقبول عنده ، وكان ذلك فى يوم رابع عشر محرم سنة تسع وأربعين .

ونزل إلى المدرسة الصالحية بين القصرين ، وقام بعضُ الرسل ليدّعى على شخص ، فلم يسمع دعواه ، وقال : « هذه حيلة واصطلاح » . ففرح الناس بولايته ، وظنوا أنه يحملهم على الحق المحض ، من طريق السلف ، ويحيى[1] سُنَنَ قضاة العدل ، فوقع خلافُ ذلك كله ، وسار على طريق القوم — وأكثر — من النُّوّاب ، وراعى[2] أربابَ الدولة ، وتعاظَم ، حتى فى سَلامِه ، وحَبَّ المنصب حُبًّا ، حتى لعله لو عُزل منه لمات أسفاً عليه ؛ هذا مع ما كان عليه من العلم والعبادة والصيانة .

ولما أن خطب بالسلطان فى يوم الجمعة على عادة قضاة الشافعية ، ورَقَى المنبر ، لم يخشع أحد لخطبته لمسكة كانت فى لسانه ، وعدم طلاقة ، وكانت هذه عادته ، حتى فى تقرير دروسه[3] ؛ وكان يقرئ العِلمَ على قاعدة الأعاجم من كتاب فى يده ، وكان فيه بعض تَوَسْوُس لاسيما فى تكرير النية عند دخوله إلى الصلاة ؛ فلما وَلىَ القضاء وخطب ونزل صلى بالسلطان ، زال عنه ذلك ببركة المنصب ، وأنا أقول : كانت حالته الأولى تعجبنى والناس ، ولم تعجبنى أحوالهُ بعد ولايته ، رحمه الله وسامحه[4] .

وتوفى القاضى بهاء الدين محمد بن قاضى القضاة نجم الدين عمر ، بن حجى [ابن موسى][5] الدمشقى المولد والمنشأ ، الشافعى ناظر جيش دِمَشق بقاعة[6] البَرَابْخِية بخط بولاق على النيل ، فى يوم ثالث عشرين صفر ، وحضر السلطانُ الصلاةَ بمُصلاة

(١) فى ا (محى) .
(٢) فى ا (وراعا) .
(٣) فى ا (تدريسه) .
(٤) أورد السخاوى ترجمة وافية له فى التبر المسبوك (ص ١٥٩ وما بعدها) .
(٥) عن الضوء اللامع والتبر المسبوك .
(٦) فى ا (بمنظرة) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن الضوء اللامع والتبر المسبوك .

المؤمنى من تحت قلعة الجبل ، ودُفن بالقرافة الصغرى تجاه شباك الإمام الشافعى وهو فى حدود [١٨٨] الأربعين من العمر تخميناً . وكان وَلىَ قضاء دمشق بعد موت والده ، ثم نُقل إلى نظر جيشها ، ثم قدم القاهرةَ وتولى نظرَ جيش مصر ، بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر ، لوظيفة نظر جيش دمشق ، فلم ينتج أمرُه ، وعُزل بعد أشهر ، وخُلع عليه باستقراره [على][1] وظيفة نظرِ جيشِ دمشق .

ثم قدم القاهرةَ بعد ذلك ودام بها عند حميه[2] المقر الكمالى بن البارزى كاتبِ السر ، إلى أن مرض وطال مرضه ، إلى أن مات فى التاريخ المذكور . وكان شابا طوالا جميلا جسيما طويل اللحية جدا ، كريما مفرط الكرم ، ومات وعليه جمل من الديون ، فوفى[3] موجودُه بقضائها ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الشيخ عز الدين عبد العزيز شيخ الصَّلاحية بالقدس الشريف ، فى أوائل شهر رمضان ، وتولَّى عوضَه مشيخةَ الصلاحية ، جمالُ الدين عبدُ الله بن جماعة بمالٍ بذلَه فى ذلك ، وكان عزُّ الدين فقيها عالما مفتيا ، وتولى نيابةَ الحُكم بالقاهرة سنين كثيرة ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الشيخ الإمام العلامة شهابُ الدين أحمد بن رجب بن الأمير طَيْبَغا المجدى الشافعى ، فى ليلة العاشر من ذى القعدة . وصلى عليه بجامع الأزهر . وكان مولده بالقاهرة فى سنة سبع وستين وسبعمائة ، وبها نشأ واشتغل حتى برع فى الفقه والعربية والحساب والفرائض والهيئة والهندسة ، وصنَّف وأقرأ وأشْغل وانتفع به الناس . وكان أجلّ علومه[4] الفرائض والحساب والهندسة[5] ، ويشارك فى غير ذلك .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (حموه) .
(٣) فى ا (فوفا) .
(٤) فى ا (عاومه) .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وتوفى الشيخ الإمام[١] [الصالح][٢] المعتقد يوسف [بن محمد بن جامع][٣] البحيرى ، نزيل جامع الأزهر ، فى ليلة الأحد حادى عشر[٤] ذى القعدة ، وصُلى عليه من الغد ، فى جامع الأزهر ، وحضرتُ غسله والصلاةَ عليه ودفنَه ، لصحبة كانت بيننا قديماً . وكان شيخاً جميل الطريقة قائماً بقضاء حوائج الناس ، ولأرباب الدولة والأكابر فيه اعتقاد كبير ومحبة ، رحمه الله [تعالى][٥] .

وتوفى الأميرُ سيف الدين سُودون بن عبد الله السيفى سودون المحمدى الظاهرى . وكانت شهرتُه أيضاً على شهرة أستاذه سُودون المحمدى ، وهو على نيابة قلعة دمشق ، فى أوائل صفر. كان خاصكيًّا فى دولة الأشرف بَرْسْباى ، ورأس نوبة الجمَدارية ، ووَلىَ نظرَ الحرم بمكة المشرفة غيرَ مرة ، وهو الذى هدم سقفَ البيت الحرام وجدَّده ، وعظم ذلك على أرْباب الصلاح وأهل العلم ، بل ربما خرج بعضُهم من مكة خشيةً من سخط [ينزل][٦] بها ، لكون البيت صار بلا سقف عدةَ أيام ، وكان هدمُه لسقف البيت من غير أمر يوجب ذلك ، أراد بذلك التقرب إلى الله تعالى[٧] بهذه الفعلة ، فوقع فى أمر كبير وهو لايدرى — كعادة صلَحَاء الجهّال — فكان حاله فى هذا كقول القائل : [الخفيف] :

رامَ نَفعاً فَضَرّ من غَيْر قَصْدٍ ومن البرِّ ما يكونُ عُقوقاَ[٨]

ومن يوم هدم سُودون سقف الكعبة ، صار الطيرُ يجلس على البيت الشريف ،

---

(١) ، (٧) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٢) ، (٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن التبر المسبوك .

(٤) فى ا (عشرين) ، والمثبت عن التبر المسبوك وطبعة كاليفورنيا .

(٨) راجع حوادث الدهور حـ ١ ورقة ٥٢ .

وكان لا يجلس فوقه أبداً قبل ذلك ، وقد أتعب ذلك خدمةَ الكعبة . فلو لم يكن من فعله إلا هذه الفعلة [١] لكفاه إثماً . كل ذلك لظن سُودون المذكور بنفسه ، فإنه لم يشاور فى ذلك أحداً من أعيان أهل مكة ولا تكلم مع من له خبرة بأحوال مكة ، وقد قيل : « ما خاب من استشار » . وكان يتدين ويتمعقل ويعف عن الفواحش ، غير أنه كان يقع فى أمور محذورة ، منها : أنه كان إذا سلم عليه الشخص لا يرد عليه[٢] [سلامَه][٣] ، تكبراً وتعاظماً ، وإذا ردّ فيرد رداً هيناً خلاف السنة ، ومنها : أنه كان فيه ظلم عظيم على خَدَمه وحواشيه ، هذا مع انحفاض قدره ، فإنه لم يتأمّر إلا عشرةً فى دولة الملك الظاهر جَقْمق ، ثم عمل نيابةَ قلعةِ دمشق لا غير ، على أن أستاذه سُودون المحمدى لم يعدّ من الملوك فكيف هو !

وتوفى الأميرُ سيف الدين يَلْخُجَا بن عبد الله مِن مامِش الساقى الناصرى ، الرأس نوبة الثانى ، ثم نائب غزة ، بعد مرض طويل ، فى أوائل جمادى الآخرة ، وسنه نيف على خمسين سنة . وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ، أخذه مع أبيه وَأمه ، ثم أنعم به على وَلده الملك المنصور عبد العزيز ، ثم مَلكه الملكُ الناصرُ فرج بعد أخيه عبد العزيز [١٨٩] المذكور ورقاه وَجعله ساقياً ، واختصّ به إلى الغاية ، ورأسَ على جميع الناصرية ، واستمر على رئاسته وَتحشمه ، إلى أن عزله الملكُ المؤيّد من وظيفة السقاية ، وَلم يُبعده ، بل صار عظيما أيضاً فى الدوله المؤيدية ، بل كان[٤] فى كل دولة ، لكرم نفسه وَلِعظمه فى النفوس .

---

(١) ، (٢) ، (٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) من طبعة كاليفورنيا .

وسافر أميرَ الرَّكْب الأول إلى الحجاز، فى الدولة المؤيّدية ، واستمر على ذلك ، إلى أن أنعم عليه الملكُ الأشرف بَرْسْباى بإمرةِ عشرةٍ ، وحج أيضاً أميرَ الركبِ الأول ثانياً ، ثم [توجه] [1] إلى شَدِّ بندرِ جُدّة وصُحبته الصاحبُ كريمُ الدين بن كاتب المناخ ، بعد عزله عن الوَزْر والأستادّارية ، ثم ترقى بعد ذلك إلى أن صار أميرَ طبلخاناة ورأسَ نوبة ثانياً فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، ثم نُقل إلى نيابة غزة بعد موت الأمير طُوخ الأبو بكرى المؤيّدى ، فلم تطل مدتُه فى نيابة غزة ، ومرض وطال مرضُه ، واستعفى وتوجه إلى القدس عليلا ، فمات بعد أيام قليلة [ودفن بجامع ابن عثمان ظاهر غزة] . [2] وكان أميراً جليلا رئيساً وجيهاً معظما فى الدول ، عريقاً فى الرئاسة ، متجملا فى مركبه وملبسه ومماليكه ، وكان تركى الجنس مليح الشكل إلى الغاية ، وعنده سلامة باطن ، مع خفة روح وبشاشة وتواضع ، مع شجاعة وإقدام وحرمة وافرة ، وكلمة نافذة ؛ ولم يكن فيه ما يعابُ ، غير انهماكه فى اللذات ، وبعض سطوة على غلمانه ، عفا الله عنه [3] .

وتوفى الأميرُ الطَّوَاشى صفىُّ الدين جوهرُ بن عبد الله التِّمْرَازى الخازندارُ ، ثم شيخُ الخدام بالحرم الشريف [4] النبوى ، فى أواخر هذه السنة ، وكان أصله من خدام الأمير تِمْراز الظاهرى النائب ، وصار جَمَدَاراً فى أواخر دولة الملك المؤيّد شيخ ، ودام على ذلك سنين ، إلى أن استقر به الملكُ الظاهرُ خازنداراً ، بعد موت جوهر القُنْقُبَائى ، فلم تطل مدتُه فى الخازندارية ، وعزله السلطانُ بالطَّوَاشى فَيْرُوز النَّوْرُوزى الرومى رأسِ نوبةِ الجَمَدَارية ؛ وصادره ، ثم ولاّه مشيخةَ الخُدّام بالحرم النبوى ، إلى أن مات

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن التبر المسبوك .

(٣) جاء فى ا (سهواً) فقرة طويلة عن وفاة وترجمة شخصية وأخبار زيادة النيل ، لا موضع لهذه الفقرة هنا ، وقد استدرك ناسخ المخطوطة بعد كتابتها ، فكتب فى أول الفقرة كلمة « سهو » ، وفى نهاية الفقرة كتب « إلى هنا » ، بمعنى نهاية الفقرة التى كتبت سهواً .

والوضع الصحيح لهذه الفقرة هو ما وضعت فيه ضمن حوادث سنة ٨٥٣ هـ ، وليس ضمن حوادث هذه السنة (٨٥٠ هـ) (انظر ما يلى ص ٥٤٦ حاشية ٦) .

(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

[واستقر بعده فى مشيخة الحرم الطواشى فارس كبير الطواشية هناك][1] . وكان حبشىّ الجنس مليح الشكل ، كريماً حشيما ، متواضعاً لطيفاً ؛ وعنده فهم وذوق ؛ وله محاضرة ، مع تجمل فى أحواله ، وكان بخلاف أبناء جنسه فى تحصيل المال ، بل كان يصرفه فى معايشه ، ويقصد الترف والعيش الرغد ، ويُظهر النعمةَ ويبر أصحابَه بحسب طاقته ، رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وستة وعشرون أصبعاً ؛ مبلغ الزيادة : تسعة عشر ذراعاً واثنان وعشرون إصبعاً .

(١) من التبر المسبوك .

السنة العاشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق

على مصر

وهى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة .

فيها توفى الأميرُ أيْتَمُش بن عبد الله من أَزُوباى الناصرى [فرج][1] ثم المؤيّدى ، أستادّار الصُّحبة وأحد أمراء العشرات ، فى يوم الأربعاء ثالث صفر ، وتولى أستادّارية الصُّحبة [١٩٠] بعدَه الأميرُ سُنْقُر الظاهرى . وكان أيْتَمُش المذكور من جملة مَن تأمّر بعد موت الملك الأشرفِ بَرْسْباى ، ثم ولاّه الملكُ الظاهر جَقْمَق أستادّارية الصُّحبة ، بعد مُغْلباى الجقمقى بحكم خروجه إلى دمشق أميراً ، فدام أيْتَمُش المذكور على وظيفته ، إلى أن مات ، وكان مسيكا مسرفاً على نفسه ، لم يشهر بشجاعة ولا كرم ولا تدين .

وتوفى الأميرُ سيف الدين قانى باى بن عبد الله الأبوبكرى الناصرى ، المعروف بالبَهْلَوان ، نائب حلب بها ، فى شهر ربيع الأول ؛ وتولى عوضَه نيابةَ حلب الأميرُ بَرْسْباى الناصرى نائب طراباس . وكان أصل قانى باى المذكور من مماليك الملك الناصر فرج ، ثم حَطَّه الدهرُ بعد موت أستاذه ، وخدم عند جماعة من الأمراء ، مثل الوزير أَرْغُون شاه النَّوْرُوزى ، ومثل بَرْدبك الجَكَمى العجمى ، ثم اتصل بخدمة طَطَر ، فلما تسلطن ، أنعم عليه بإمرةِ عشرةٍ ، ثم صار أميرَ طبلخاناة فى أوائل دولة الملكِ الأشرف بَرْسْباى ، وثانىَ رأسِ نوبةٍ ، بعد قُطُج مِن تِمْراز ، بحكم انتقال قطُج إلى تقدمةِ ألف ، فدام على ذلك سنين ، إلى أن نقله الملكُ الأشرف إلى إمرةِ مائة وتقدمةِ ألف بالديار المصرية ، ثم ولاه نيابةَ مَلَطْيَة مضافاً على تقدمته ، فباشر ذلك مدة ، ثم أخرج السلطانُ تقدمتَه عنه ، واستمر فى نيابة مَلَطْيَة فقط ؛ ثم عزله

(١) من التبر المسبوك .

وولاه أتابكيةَ حلب ، فدام على ذلك سنين ، إلى أن نقله الملكُ الأشرفُ إلى أتابكية دمشق ، بعد موت تَغْرِى بَرْدى المحمودى بآمِد فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

والعجبُ أنه لما صار أتابكَ حلب ، كان يومَ ذاك ، حاجبَ حجابِها أستاذُه بَرْد بك العجمى ؛ ثم لما صار أتابكَ دمشق ، كان يوم ذاك أستادّارَ السلطانِ بدمشق ، أستاذُه أَرْغُون شاه النُّوْرُوزى الأعور ، فانظر إلى حركات هذا الدهر وتقلباته !

واستمر قانى باى فى أتابكية دمشق ، إلى أن خرج الأتابكُ إينال الجَكَمى نائبُ الشام عن طاعة الملكِ الظاهر جَقْمَق ، فوافقه قانى باى هذا ، بل وحرّضه على[1] الخروج عن الطاعة ليصل بذلك لأغراضه ، فلم تكن موافقتُه إلا مدةً يسيرة ، وأرسل إليه الملكُ الظاهر جَقْمق من مصر ، يَعِده بأشياء إن ترك موافقةَ الجَكَمى وعاد إلى طاعته ، ففى الحال عاد إلى طاعة السلطان وخذل إينالَ الجَكَمى ، بعد أن كان هو أكبر الأسباب فى خروجه ، فنقله السلطانُ إلى نيابة صَفَد ، بعد عزل إينال العلائى الناصرى عنها ، وقدومه إلى مصر أميرَ مائة [و][2] مقدمَ ألف بها ، ثم نقله إلى نيابة حماة ، بعد عزل أستاذه بَرْدبك العجمى عنها ، ثم نُقل إلى نيابة حلب بعد عزْل الأمير قانى باى الحمزاوى عنها ، وقدومه إلى القاهرة أميرَ مائة ومقدمَ ألف بها ، على إقطاع شاد بك الجكمى[3] ، بحكم استقرار شاد بك فى نيابة حماة ، عوضا عن قانى باى المذكور . واستقر قانى باى فى نيابة حلب ، إلى أن مات ، وهو فى عشر الستين . وكان مليح الشكل متوسط السيرة ، مسرفا على نفسه ، لم يشهر بشجاعة ولا معرفة بفن من الفنون ، وكان يلقب بالبهلوان[4] على سبيل المجاز لا على الحقيقة ، رحمه الله تعالى[5] .

---

(١) فى ا (عن) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) ، (٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٤) راجع ما سبق (ص ١٨١ حاشية ٦) .

وتوفى الأميرُ سيفِ الدين إينال بن عبد الله الششمانى الناصرى [فرج] [1] أتابكُ دمشق بها ، فى جمادى الأولى ، وهو فى عشر الستين ، وكان أيضاً من مماليك الملك الناصر [2] فرج ، وتأمّر عشرةً فى أيام أستاذه ، ثم نُكب وتعطل مدة سنين ، إلى أن أنعم عليه الأتابك طَطَر بإمرة عشرة ، وصار من جملة رؤوس النُّوَب ، ثم ولاه الملك الأشرفُ حسبةَ القاهرة سنين ، ثم عزله ، ثم نقله بعد مدة إلى إمرة طبلخاناة ، ثم صار ثانىَ رأسِ نَوبة ، وسافر أميرَ حاجٍّ المحمل ، وكان سافر أميرَ الركبِ الأول قبل ذلك بسنين ، ثم وَلاه الأشرفُ نيابةَ صَفَد بعد موت الأمير مُقبل الُحسامى الدّوَادَار ، فلم ينتج أمرُه فى صَفَد لرخو كان فيه ، وعدم شجاعة ، وعزله السلطانُ عن نيابة صَفَد . ثم أنعم عليه بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بدمشق ، فدام على [١٩١] ذلك سنين إلى أن أقرّه الملكُ الظاهر جَقْمَق أتابكاً بدمشق . بعد توجُّه قانى باى البهلوان إلى نيابة صفد ، فدام على ذلك إلى أن مات . وكان دَيّنًا عفيفا عن الفواحش [مع جبن وَشح][3] إلا أنه لم يشهر بشجاعة ولا كرم .

وتوفى الأميرُ سيف الدين بَرسْباى بن عبد الله من حمزة الناصرى، نائبُ حلب ، بها أو بظاهرها ، بعد أن استعفى عن نيابة حلب ، لطول مرضه ، وَكان أيضا من مماليك الملك الناصر فرج ومن خاصكيّته ، ثم صار من جملة أمراء دمشق ، ثم أمسكه الملكُ المؤيّد شيخ وحبسه سنين ، ثم أطلقه ، فدام بطّالا ، إلى أن أنعم عليه الأتابكُ طَطر بإمرة بدمشق ، ثم ولاه الملكُ الأشرف حجوبيةَ الحجاب بدمشق ، فدام على الحجوبية سنين طويلة ، ونالته السعادة ، إلى أن نقله الملكُ الظاهرُ جَقْمَق إلى نيابة طَرَابُلس ، بعد

(١) عن التبر المسبوك .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن التبر المسبوك .

قانى باى الحمزاوى ، بحكم انتقال الحمزاوى إلى نيابة حلب ، بعد تولية جُلبَان على نيابة دمشق ، بحكم موت آقبَغَا التمرازى ؛ فدام برسباى فى نيابة طرابلس سنين ، إلى أن نُقل إلى نيابة حلب ، بعد موت قانى باى البهلوان ، فدام على نيابة حلب مدة ، ومرض وطال مرضه ، إلى أن استعفى ، فأعْفى ، وخرج من حلب إلى جهة دمشق ، فمات فى أثناء طريقه . وكان جليلا حشما دينا عفيفا عن المنكرات والفروج ، وكان شديداً على المسرفين ، فإنه كان يُدْخلُ إليه بالسارق أو قاطع الطريق فيقول : « خذوه إلى الشرع » ، ويُدْخَل إليه بالسكران ، فيضربه حدوداً كبيرة . وفى الجملة أنه كان دينا خيراً ، رحمه الله تعالى .

وتوفى قاضى قضاة دمشق وعالمها ومفتيها وفقيهُهَا ، تقيُّ الدين أبو بكر [بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذوبب بن مشرق][1] ، الدمشقى الشافعى ، المعروف بابن قاضى شهبة[2] ، فى ذى القعدة بدمشق فجاءة بطالا ، بعد أن انتهت إليه الرئاسة فى فقه مذهبه وفروعه ، وكان وَلىَ قضاء دمشق ، وخَطب فى واقعة الجكمى للملك العزيز يوسف ، فحقد عليه الملكُ الظاهرُ جقمق ذلك ، وعزله ، إلى أن مات ، بعد أن تصدى للإفتاء والتدريس سنين كثيرة ، وانتفع به غالبُ طلبة دمشق[3] ، وصنف التصانيف المفيدة ، رحمه الله تعالى[4] .

وتوفى الأمير الطّواشى صفى الدين جوهر المَنْجَكى نائبُ مقدمِ المماليك السلطانية ، معزولا ، فى أول ذى الحجة . وَكان أولا من جماعة طَوَاشيّة الأطباق ،

(١) عن التبر المسبوك .

(٢) عرف بابن قاضى شهبة كأبيه وجده ، لأن والد جده أقام قاضيا بشهبة السوداء أربعين سنة (التبر المسبوك ص ١٨٩) .

(٣) انظر التبر المسبوك ص ١٨٩–١٩٠ .

(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

أعنى أنه كان مقدمَ طبقة المقدم ، حتى ولاّه الملكُ الظاهرُ جقمَق ، نائبَ مقدمِ المماليك ، بعد عزل فيروز الرُّكنى الرومى عنها ، فدام على ذلك سنين ، ثم عزل بجوهر السيفى نَوْروز ، إلى أن مات . وهو صاحبُ المدرسة التى أنشأها برأس سُوَيقة مُنعم[1] ، تجاه مُصلاة المؤمنى ، وأوقف عليها وقفا بحسب حاله .

وتوفى الشيخ المسند المعمر ، القاضى عز الدين عبد الرحيم [بن محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز][2] ، بن الفرات الحنفى ، أحدُ نواب الحكم ، فى يوم السبت سادس عشرين[3] ذى الحجة . وكان له رواية وسند عال فى أشياء كثيرة سماعا وإجازة ، وحدّث سنين كثيرة ، وصار رحلةَ زمانه ، ولنا منه إجازة بجميع سماعه ومَرْوِيّاته ، وقد استوعبنا ترجمته فى غير هذا الكتاب ،[4] [رحمه الله][5] .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم أحد عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة : تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

---

(١) فى ا (المنعم) .

(٢) عن التبر المسبوك .

(٣) فى ا (عشر) ، والمثبت عن التبر المسبوك والضوء اللامع وطبعة كاليفورنيا .

(٤) المقصود بغير هذا الكتاب : كتاب «حوادث الدهور » وكتاب« المنهل الصافى » ، وكلاهما لابن تغرى بردى ، وتوجد ترجمة تفصيلية لابن الفرات فى «المنهل» حـ ٢ ورقة ٣١٥ وما بعدها ؛ وفى «الحوادث» حـ ١ ورقة ٦٣ ؛ كذلك توجد ترجمة وافية لابن الفرات فى التبر المسبوك (ص ١٩٢–١٩٤) وفى الضوء اللامع (حـ ٤ ص ١٨٦–١٨٨) .

(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك

الظاهر جقمق على مصر

وهى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

فيها توفى الشيخُ برهان الدين إبراهيم بن خِضْر العثمانى الشافعى ، أحدُ فقهاء الشافعية ، فى ليلة خامس عشر المحرم . وكان فاضلا فقيهاً ، تفقه بالقاضى شهاب الدين ابن حجر وبغيره ودرّس وأقرأ ، وعُدّ من الفضلاء ، إلا أنه كان دَنس الثياب ، غير ضوئى[1] الهيئة ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن عثمان ، [عرف بالكوم][2] الرِّيشىّ الشافعى ، فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم . وكان له اشتغال قديم ، مع توقف فى ذهنه وفهمه ، ثم ترك الاشتغال ، وتردد إلى أرباب الدولة لطلب الرزق ، على أنه كان ديناً خيراً ، وعنده سلامة باطن ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأميرُ سيف الدين آقْطُوه بن عبد الله الموساوى الظاهرى ، بَطّالا ، فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر صفر ، ودُفن من الغد .

وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ، وصار من جملة الدَّوادارية ، فى الدولة المؤيَّدية شيخ ، ثم تأمَّر عشرةً ، [١٩٢] بعد موته ، ودام على ذلك دهراً طويلا ، وصار مَهْمَنْدارا [فى الأيام الأشرفية][3] ، ثم توجه فى الرسلية إلى القان مُعِين الدين شاه رُخْ بن تيمور لنك[4] ، ثم عاد ودام على ما هو عليه ، إلى أن أنعم عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، بإمرة طبلخاناة ، ثم نفاه بعد سنين ، ثم أعاده ، وأنعم عليه

(١) فى ا (ضوى) .
(٢) عن التبر المسبوك ، وكوم الريش من ضواحى القاهرة (راجع ما سبق) .
(٣) عن التبر المسبوك .
(٤) راجع ما سبق (ص ١٧٨ حاشية ٩) .

بإمرة عشرة ، ثم نفاه ثانياً ، وشُفع فيه بعد مدة ، فعاد إلى القاهرة بطالا ، ودام بها إلى أن مات .

كان تركى الجنس ، ويتفقه ويشارك فى ظواهر مسائل ، على قاعدة غالب فقهاء الأتراك ، سألنى مرة سؤالا ، وابتدأ فى سؤاله بقوله : « بابٌ » ، فقبل أن يُتم السؤالَ ، قلتُ له : « بابٌ مرفوع على أى وجه ؟ » ، فسكت ، ثم قال : « هذا شىء لم أسمعه منذ عمرى » ، فضحك جميع من حضر ، ولم يسألنى بعدها ، إلى أن مات . وكان عفيفاً عن الفواحش ، إلا أنه كان فيه البخل وسوء الخلق وتعبيس الشكالة ، رحمه الله .

وتوفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن [بن محمد بن محمد بن يحيى] السَّنْدَبِيسى[1] الشافعى ، أحدُ فقهاء الشافعية ، فى ليلة الأحد سابع عشر صفر ، ودفن من الغد[2] ، وكان معدوداً من فقهاء الشافعية ، رحمه الله تعالى[3] .

وتوفى الأميرُ سيف الدين أَسَنْبَاى بن عبد الله الظاهرى الزَّرَدْكَاش ، كان أحد أمراء العشرات ، فى العشر الأخير من صفر ، عن سِنٍّ عالٍ . وكان من أعيان مماليك الملك الظاهر برقوق ، وممن صار فى أيام أستاذه ، زَرَدْكاشاً ، وأسر فى كائنة تيمور ، وحظى عنده ، وجعله تيمورلَنْك زَرَدْكَاشَهُ ، ودام عنده إلى أن مات ؛ فقدم القاهرةَ ، ودام بها إلى أن استقر فى دولة الملك المؤيد أميرَ عشرةٍ وزَرَدْكَاشاً كبيراً ، وصار مقرباً عند الملك المؤيد إلى الغاية ؛ ثم عُزل عن الزردكاشية بعد موت الملك المؤيد ، ودام على إمرةِ عشرةٍ ، وتولى نيابةَ دِمْياط غيرَ مرة ، إلى أن مات بالقاهرة على إمرته . وكان رجلا عاقلا عارفا بمداخلة الملوك وبصناعة الزرَدْخَاناة ، وكان حلو المحاضرة إِخْبَارِيًّا ، حافظا لما رأى من الوقائع والحروب وأحوال السلف ، وكان حسن السمت ، عليه أُنْسٌ وخَفَر ، ولكلامه رونق ولذة فى السمع ؛ نقلتُ عنه كثيراً

(١) السنديسى نسبة إلى بلدة سنديس بالقليوبية ، وكان بها أوقاف على خدام الحجرة النبوية الشريفة منذ الدولة المملوكية الأولى (التحفة السنية ص ١١ ؛ السلوك حـ ١ ص ٥٧) .

(٢) انظر ترجمة وافية له فى التبر المسبوك (ص ٢٤١-٢٤٢) .

(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

فى « المنهل الصافى » وغيره من أخبار خُجْداشِيته الظاهرية وغيرهم . وكان بينى وبينه صحبة أكيدة . ولقد بلغنى بعد موته ، أنه كان سيدا شريفا من أشراف بغداد الأتراك ، ونُهب منها فى سبى فى بعض السنين ، ولم أسأله أنا عن ذلك ، والله أعلم بصحة هذا القول[1] .

وتوفى الوزيرُ الصاحب كريمُ الدين عبد الكريم ابن [الوزير][2] الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ، بن شمس الدين عبد الله ، المعروف بابن كاتب المناخات ، بالقاهرة بطّالا ، بعد مرض طويل فى يوم الأحد ، لعشر بقين من جمادى الآخرة ، وسنه نيف على الخمسين . وكان لا بأس به بالنسبة لأبناء جنسه الكَتَبَة ، وقد تقدم أنه وَلِىَ نظرَ ديوان المُفْرَد ، ثم الوَزَرَ غيرَ مرة ، ثم الأستادّارية مرتين ، ثم كتابةَ السر ، ثم الوَزَرَ ، ونُكب وصودر وضُرب بالمقارع فى بعض تعطُّله ، وتولى الكشفَ بالوجه القبلى ، ثم توجه إلى جُدة ، ثم أعيد إلى الوَزَر سنين ، ثم استعفى ، وتولى عوضَه الوَزَرَ الصاحبُ أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم ، رحمه الله تعالى[3] .

وتوفى الأميرُ سيف الدين شاهينُ بن عبد الله السيفى طُوغان الحسنى الدَّوَادار ، وهو على نيابة قلعة دمشق ، فى جمادى الأولى : وكان أصله من مماليك طُوغان الحسنى الدوادار ، واتصل [بعده][4] بخدمة الملك الظاهر جَقْمَق ، فى أيام إمرته ، وصار دَوادارَه ، ولما تسلطن ، جعله بعد مدة ، دواداراً ثالثاً ، ثم ولاّه نيابةَ قلعة حلب ؛ فوقع له بحلب أمور وعُزل منها[5] ، ونُقل إلى نيابة قلعة دمشق ، إلى أن مات . وكان يصبغ لحيتَه بالحناء مع بُخل وشُح ، حتى على نفسه ، عفا الله تعالى[6] عنه .

وتوفى الناصرى محمد بن على بن شعبان ابن السلطان حسن ، بن محمد بن قلاوون ،

---

(١) انظر التبر المسبوك ص ٢٣٧ .

(٢) ، (٤) من طبعة كاليفورنيا .

(٣) ، (٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) فى ا (عنها) .

أحد الأجناد ، وندماء الملك الظاهر جَقْمَق فى حياة أبيه وأمه ، فى يوم الخميس سابع[١] جمادى الآخرة [ويعرف بابن السلطان حسن][٢] . وكان لا بأس به ، إلا أنه كان فى مبدإ أمره فقيراً ، وجاءته السعادة لصحبته الملك الظاهر جَقْمَق ، فجأة ، فكان حاله كقول القائل : [الطويل]

[ويا وَيْلَ][٣] من ذَاقَ الغِنَا بعد حَاجَةٍ يَموتُ وقَلْبُه من الفَقْرِ وَاجِسُ

فكان كذلك ، إلا أنه كان بشوشاً ، ويحسن رمىَ النُّشَّاب على قدر حاله ، ويجيد الغناء الموسيقى ، وفى الجملة ، كان له محاسن ، مع أصل وعراقة ، [رحمه الله][٤] .

[وتوفى][٥] الشيخ زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العُقْبى الشافعى ، مستملى الحديث ، فى يوم الاثنين ، ثالث شهر [١٩٣] رجب . وكان دينا فاضلا حسن السمت منور الشيبة ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الشيخ الإمام العالم المعتقد ، فتح الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن الشيخ وفاء الإسكندرى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ والوفاة ، المالكى الواعظ ، المعروف بابن أبى الوفا ، فى يوم الاثنين أول شعبان . وكانت جنازتُه مشهودة ودفن عند آبائه بتربتهم بالقرافة ، بعد أن صُلى عليه بجامع عَمرو بمصر القديمة . وكان أعلم بنى الوفاء قاطبة ، وأشعرهم فى زمانه ، ومات وسنه نيف على ستين سنة تخْمِيناً ، وكان له فضل غزير وشعر رائق كثير ، ذكرنا منه قطعة جيدة فى « الحوادث »[٦] ، ونذكر منه هنا قصيدة وهى التى أولها : [الكامل]

---

(١) فى ا (رابع) والمثبت عن التبر المسبوك .
(٢) عن التبر المسبوك .
(٣) (٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) من شعره الذى أورده فى حوادث الدهور (حـ ١ ورقة ٨٠-٨٢) :

توجه نحوكم سرى وصبرى وجئت حماكم أسعى وأسرى
وألفيت الفؤاد لكم جميعا وغير العشق فيكم لست أدرى
عرفت الله حين عرفتكم يا حياة الحى عرفا دون نكر

الرُّوح مِنِّى فى المحبة ذاهِبَهْ فاسْمَحْ بِوَصْلٍ لاعَدِمْتُكَ ذَا هِبَهْ
عُرِفَتْ أياديك الكرامُ بأنَّها تأسو الجراحَ من الخلائق قاطِبَهْ
قد خَصَّك الرحمنُ منه خصائصاً فَحَلَلْتَ من أوْج الكمالِ مَراتِبَهْ
وبِنُورِك الوضَّاح فى غَسَقِ الدُّجَى أَطْلَعْتَ فى فَلَكِ الوفَاء كواكِبَهْ
مازلتَ بالمعروف تُعْرَفُ دائماً وتُنِيلُ مَن آوَى إليك مَطَالِبَهْ
لم يبق فى قلبى سواك من الورى كَلاَّ ، ولا فيه لغيرك شائبَهْ
بكَ يَمْنَحُ اللهُ الوُجُودَ بِجُودِه ويَبُثُّ فيه عطاءه ومواهِبَه
وتَطِيبُ منك أصولهُ وفروعُهُ وتَعِيشُ أرواحٌ لِبُعْدِك ذَائبهْ
رَجَع الوفاء بنورِ وَجْهِك غامِراً أغْذَيْتَ للوُرَّادِ منه مشَارِبَهْ
وجَمِيلُ سترِك بالوَفَا عَمَّ الورَى فمن احتمى فيه سَتَرْتَ معايِبَهْ

وشعره كله فى هذا النسق[1] ، رحمه الله تعالى[2] .

وتوفى الشهابى أحمدُ بن الأمير نَوْرُوز بن عبد الله الخضرى الظاهرى ، المعروف بشادّ الأغنام : فى يوم الأحد ، رابع عشر شعبان . وكان أبوه نَوْرُوز ، من مماليك الملك الظاهر برقوق ، وتولى حجوبيةَ حلب فى نيابة الوالد على حلب ، ثم نُقل بعد مدة طويلة إلى حجوبية دمشق ، أو إلى إمرةٍ بها ، فلم تطل مدته بها ، وقَبض عليه الأميرُ تَنَم الحسنى نائب الشام ، لما خرج عن الطاعة ، فى سنة اثنتين وثمانمائة ، ووسَّطه . ونشأ ولدُه هذا يتيماً على حالة رديئة من الفقر والإفلاس ، إلى أن خدم الملكَ الظاهر جَقْمَق فى أيام إمرته ، وطالت أيامه فى خدمته ، فلما تسلطن قرَّبه وأنعم عليه بإمرةٍ بالبلاد الشامية ، فلم يسكن الشامَ ، ودام بمصر ، حتى أنعم عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق[3] أيضاً بإمرةٍ عشرةٍ زيادة على ما بيده بالشام ، ثم جعله شادَّ الأغنامِ بالبلاد الشامية ، فنالته السعادة من ذلك ،

(١) أورد السخاوى فى التبر المسبوك (ص ٢٤٨) بعض شعره .
(٢) ، (٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وصار له كلمة فى الدولة ، وترأس واقتنى المماليك والخيول ، وبقى له حاشية واسم فى المملكة ، فعند ذلك انتهز أحمد المذكور الفرصة ، وانهمك فى اللذات ، فما عفّ ولا كفّ ، وبينما هو فى ذلك ، طَرَقَه هادمُ اللذات ، ومات بعد مرض طويل ، وقد استقر أميرَ الركب الأول من الحاج ، فاستقر الأميرُ قائمِ التاجر المؤيّدى عوضه ، فى إمرة الركب .

وكان أحمدُ المذكور مهملا ، عاريا من كل علم وفن ، أجنبيا عن كل فضيلة ، وكان يتلفظ فى كلامه بألفاظ العامة السوقة ، مثل : « أقاتل على حسبى » و « أخذت رحلى » ، وأشياء مثل ذلك[1] من هذا النسق . وكان مع ذلك يلثغ بالسين ، ويُرْمَى بعظائم ، من : ترك الصلاة ، وأخذ الأموال ، وغير ذلك .

وتوفى الأمير سيف الدين تَغْرى بَرْمَش بن عبد الله الجلالى الناصرى ، ثم المؤيّدى الفقيه ، نائب قلعة الجبل ، بطالا بالقدس الشريف ، فى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان ؛ وقد أناف على الخمسين سنة ، هكذا ذكر لى من لفظه ، وقال لى : إن أباه كان مسلماً فى بلاده ، واشتراه بعض التجار ممن سرَقه ، وابتاعه منه خواجا جلالُ الدين ، وقدم به إلى حلب ، فاشتراه الملكُ الظاهر جَقْمَق منه ، وقد توجه جقمق : وهو يوم ذاك خاصْكِيًّا ، إلى الأمير جَكَمَ نائب حلب بكامِلِيّةِ الشتاء من السلطان على العادة فى كل سنة ، وقدم به جقمق إلى القاهرة ، [١٩٤] وقدّمه إلى أخيه جارْكَس القاسمى المصارع ، فلما عصى جارْكَس ، أخذه الملكُ الناصر فرج فيما أخذ لجارْكَس .

ودام تغْرِى بَرْمَش بالطبقة بقلعة الجبل ، حتى ملكَ الملكُ المؤيّد شيخ الديار المصرية فأخذه من جملة مماليك الملك الناصر فرج ، وأعتقه ، فادّعاه الظاهرُ جَقْمَق ، وهو يومَ ذاك أميرُ طباخاناة وخازندارٌ ، فدفع له الملك المؤيّد دراهمَ ومملوكاً يسمى قُمَارى ، وأبقى تَغْرِى بَرْمَش على ملكه ، ثم صار تغرى برمش بعد موت الملك المؤيد خاصْكِيًّا ، إلى أن أخرجه الملكُ الأشرفُ من الخاصكية مدة سنين ، ثم أعاده بعد مدة ، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الملكُ الظاهرُ جَقْمَق ، فنفاه إلى قُوص ، لكونه خاشَنه فى الكلام

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

بسبب الإمرة ، ثم شفع فيه بعد مدة ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، واستقر به فى نيابة قلعة الجبل ، بعد موت تَمْجِق النَّوْرُوزى ، وقرّبه الملكُ الظاهر وأدناه ، واختص به إلى الغاية وصار له كلمة فى الدولة ، فلم يُحسِن العِشرة مع من هو أقرب منه إلى الملك ، وأطلق لسانَه فى سائر أمور المملكة ، حتى ألجأه ذلك إلى سفر الروم فى أمر من الأمور ، ثم عاد فدام على ما هو عليه ، ثم تكلم فى أمر المجاهدين وأنهم تراخوا فى أخذ رُودِس ، فعيّنه السلطانُ إلى غزوة رودس ، فسافر وعاد وهو على ماهو عليه ، فنفاه السلطانُ إلى القدس بطّالا ، فتوجه إليه ودام به إلى أن مات .

وكان تَغرى بَرْمَش المذكور فاضلا عالماً بالحديث ورجاله ، مفنناً فى أنواعه ، كثير الاطلاع ، جيد المذاكرة بالتاريخ والأدب وأيام الناس ، وله نظم باللغة العربية والتركية ، ويكتب المنسوب ، ويشارك فى فنون كثيرة ، وله محاضرة حسنة ومذاكرة حلوة ، هذا مع معرفته بفنون الفروسية المعرفةَ التامة كآحاد أعيان أمراء الدولة ، بل وأمثل منهم ، ولا أعلم فى عصرنا من يشابهه فى المماليك خاصة ، لما اشتمل عليه من الفضيلة التامة من الطرفين : من فنون الأتراك وعلوم الفقهاء ، ومن هو منهم فى هذه الرتبة ، اللهم إن كان الأمير بَكْتُمُر السعدى فنَعم ، وإن فاقه بكتمر بأنواع العلاج والقوة ، فيزيده تَغْرِى بَرْمَش هذا فى الكتابة ونظم الشعر والاطلاع الواسع .

وفى الجملة أنه كان من الأفراد فى عصره فى أبناء جنسه ، لولا زهو كان فيه وإعجاب بنفسه ، والتعاظم بفنونه ، والازدراء بغيره ، حتى أنه كان كثيراً ما يقول : « يأتى واحد من هؤلاء الجهلة يمسك كتاب فى الفقه فيحفظه فى أشهر قليلة ، ثم يقول فى نفسه : أنا بقيت فقيهاً ! الفقيه من يعرف العلم الفلانى ثم العلم الفلانى ، إيش هؤلاء الذين لا يعرفون معنى باسم الله الرحمن الرحيم ! » . فلهذا كان غالبُ من يتفقه من الأتراك يغض منه ويحط عليه ؛ وليس الأمرُ كذلك ، وأنا ، الحقّ أقوله ، وإن كان فيهم من هو أفقه منه ، فليس فيهم أحد يدانيه لكثرة فنونه ، ولاتساع باعه فى النظر والاطلاع والفصاحة والأدب ، وسوف أذكر من شعره ما يؤيد ماقلته ، فمن شعره فى مليح يُسمَّى شُقَيْر : [البسيط]

تُفَّاحُ خَدَّىْ شُقَيْرٍ فيه مِسْكِيٌّ لونٍ زَهَا وأَزْهَرْ
قد بانَ منه النَّوَى فأضحى زَهْرِيَّ لونٍ بِخَدٍّ مُشعَرْ

وقد ذكرنا من شعره أكثر من هذا فى تاريخنا « المنهل الصافى » (١) فى ترجمته ، وأما نظمه باللغة التركية ، فغايةٌ لا تدرَك ، له قصيدة واحدة عارض بها شيخى شاعر الروم ، يعجز عنها فحول الشعراء ، وكان رحمه الله ، من عظم إعجابه بنفسه ، يقول : إن الأمر سيصير إليه ، مع وجود من هو أمثل منه بأطباق ، على أنه كان غير الجنس أيضاً ، ومن أصاغر الأمراء ، ومع هذا كله كان لا يرجع عما فيه ، قلت : هذه آفة معترضه للقول الصحيح ، سامحه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين صَرْغَتْمُش بن عبدالله القَلَمْطَاوى ، أحد أمراء العشرات ، فى يوم السبت رابع شهر رمضان . وكان أصله من مماليك الأمير قَلَمْطَاى الدّوادار ، وكان صَرْغَتمُش المذكور ، لا للسيف ولا للضيف ، ولا ذات ولا أدوات .

وتوفى الأمير سيف الدين طُوغان بن عبد الله العثمانى ، نائب القدس ، ثم حاجب حلب ، ثم نائب غزة بها ، فى ذى القعدة . وأصله من مماليك الأتابك أَلْطُنْبُغَا العثمانى نائب الشام ؛ وكان شجاعاً مقداماً كريماً للسيف وللضيف ، رحمه الله تعالى .

وتوفى قاضى القضاة شيخُ الإسلام ، [١٩٥] حافظُ المشرق والمغرب ، أميرُ المؤمنين فى الحديث [علامة الدهر ، شيخ مشايخ الإسلام ، حامل لواء سنة الأنام ، قاضى القضاة ، أوحد الحفاظ والرواة ،] (٢) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ نورالدين على بن

(١) بالرجوع إلى المنهل الصافى (حـ ٢ ورقة ٤٠٤-٤٠٦) لم يجد المحقق مزيدا من الشعر لتغرى برمش ، كما أشار ابن تغرى بردى ، والذى وجد بالمنهل فى الملك الأوراق ، هو فقط البيتان اللذان أوردها ابن تغرى بردى بالمتن هنا . أما الذى ذكر شعرا غير هذا لتغرى برمش ، فهو السخاوى (فى الضوء اللامع حـ ٣ ص ٣٠-٣٤ وفى التبر المسبوك ص ٢٣٨) ، من ذلك :

خذ القرآن والآثار حقا وتوفيقا وإجماعا بيانا
دع التقليد بالنص الصريح ولا تسمع قياسا أو فلانا

(٢) عن التبر المسبوك .

محمد بن محمد بن على بن أحمد [بن حَجَر] [1] ، المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة ، العَسْقَلاَنى الأصل ، الشافعى ، قاضى قضاة الديار المصرية وعالمها وحافظها وشاعرها ، فى ليلة السبت ثامن عشرين ذى الحجة ، وصُلى عليه بمُصلاة المؤمنى ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه ، ودُفن بالقرافة . حتى قال بعض الأذكياء : أنه حزَر مَن مشى فى جنازته نحو الخمسين ألف إنسان . وكان لموته يوم عظيم [2] على المسلمين ، ومات ولم يخلِّف بعد مثله شرقًا ولا غربًا ، ولا نظر هو مثل نفسه فى علم الحديث .

وكان مولده بمصر القديمة فى ثانى عشرين شعبان ، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وقد أوضحنا أمره فى ترجمته فى « المنهل الصافى » من ذكر سماعاته ومشايخه وأسماء مصنفاته [3] وولاياته من ابتداء أمره إلى منتهاه ، فى أوراق كثيرة يطول الشرح فى ذكرها فى هذا المحل [4] . وكان رحمه الله تعالى إماما عالما حافظا شاعراً أديباً مصنفًا مليح الشكل منوَّر الشيبة ، حلو المحاضرة إلى الغاية والنهاية ، عذب المذاكرة مع وقار وأبهة وعقل وسكون وحلم وَسياسة ودربة بالأحكام ، ومداراة الناس ، قَلَّ أن كان يخاطب الرجلَ بما يكره ، بل كان يحسن إلى من يسىء إليه ، ويتجاوز عمن قدر عليه ، هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة والبر والصدقات ؛ وبالجملة فإنه أحد من أدركنا من الأفراد ولم يكن فيه مايعاب ، إلا تقريبُه لولده لجهلٍ كان فى ولده ، وسوء سيرته ، وما عساه كان يفعل معه ، وهو ولده لصلبه ، ولم يكن له غيره ؟

وأما شعره فكان فى غاية الحسن ، ومما أنشدنى من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى [5] :

[الطويل]

خَلِيلَىَّ ولَّى العمرُ منّا ولم نَتُبْ ونَنْوِى فِعالَ الصالحاتِ ولَكِنَّا

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) فى ا (يوما عظيما) .

(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

فحتّى مَتَى نَبْنى بُيوتا مشيدَةً وأعمارُنا مِنّا تُهَدُّ وما تُبْنى[1]

وله : [المنسرح]

سألتُ مَن لَحْظُه وحاجِبُه كالقَوْسِ والسّهم مَوْعداً حَسَنَا

ففوّق السّهمَ من لواحِظِه وانْقَوَسَ الحاجبان واقْتَرَنَا

وله : [الطويل]

أتَى[2] من أحِبّائى رسولٌ فقال لى : تَرَفّقْ وهُنْ واخْضَعْ تَفُزْ بِرِضَانَا

فكم عاشقٍ قاسى الهوانَ بِحُبِّنَا فصارَ عزيزاً حين ذاق هوانَا[3]

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وثمانية عشر أصبعا ؛ مبلغ الزيادة : ثمانية عشر ذراعًا وثلاثة وعشرون أصبعا .

(١) فى ا (تبنا) .

(٢) فى ا (إلى) .

(٣) أورد السخاوى فى الضوء اللامع (جـ ٢ ص ٣٦–٤٠) ترجمة وافية لابن حجر ، إذ كان ابن حجر شيخ السخاوى ، وكذلك ترجم له فى التبر المسبوك (ص ٢٣٠–٢٣٦) ؛ انظر كذلك : الخطط جـ ٢ (ص ٣٢٩) ؛ زيادة : المؤرخون فى مصر (ص ١٧–٢٠) .

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق

على مصر

وهى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة .

فيها فشا الطاعونُ بالديار المصرية وظواهرها ، وكان ابتدأ من أواخر سنة اثنتين وخمسين ، فى ذى الحجة ، وعظم إلى أن ارتفع فى شهر ربيع الأول ، ومات فيه عالم كثير من الأعيان ، من جملتهم ثلاثةُ أمراء متقدمى ألوف ، وهم : الأمير تِمْراز القُرْمُشى أمير سلاح ، والأمير قَرَاخُجَا الحسنى الأمير آخور ، وكلاهما كان مرشحًا [١] للسلطنة ، والأمير تَمُرْبَاى التَّمُرْبغَاوى ، رأس نوبة النوب ، [ومن يأتى ذكره من الأعيان وغيرهم ، رحمهم الله] [٢] .

وفيها توفى الشهابى [أحمدُ بن على بن إبراهيم] [٣] النهيتى [ثم الأزهرى] [٤] ، أحد فقهاء الشافعية ، فى يوم الأحد رابع عشر المحرم ، وكان مجاوراً بجامع الأزهر .

وتوفى القاضى شهابُ الدين أحمدُ [بن على بن عامر بن العدل نور الدين] [٥] المسطيهى [ثم القاهرى] [٦] الشافعى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة ، فى يوم الاثنين [٧] خامس عشر [٨] المحرم .

وتوفى الشيخُ الإمام العالم علاءُ الدين [على] [٩] الكِرْمانى الشافعى ، شيخ خانقاة سعيد السُّعَداء ، فى يوم الخميس ثانى صفر بالطاعون ، وكان ديناً فقيهًا صالحًا .

وتوفى القاضى برهانُ الدين إبراهيم [بن محمد بن إبراهيم] بن ظهير الحنفى ، ناظر

---

(١) فى ا (مرشح) .

(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٩) الإضافات عن التبر المسبوك .

(٧) ، (٨) فى ا (الأحد خامس عشرين) ، والمثبت هو الصواب عن التبر المسبوك والضوء اللامع وطبعة كاليفورنيا .

الإسطبلات السلطانية ، فى يوم الاثنين سادس صفر بالطاعون ودفن من الغد . وكان أحدَ حواشى الملك الظاهر جَقْمَق ، وممن نشأ فى هذه الدولة .

وتوفى السيدُ الشريف على بن حسن بن عَجْلان [بن رُمَيْثَة] الحسنى[1] المكى، المعزول عن إمرة مكة قبل تاريخه، فى ثغر دِمْياط بالطاعون ، فى أوائل صفر . وقد تقدم ذكر نسبه فى عدة أماكن من هذا الكتاب ، وكان أحذقَ بنى حسن بن عَجْلان ، وأفضلهم وأحسنهم محاضرة ، وله ذوق وفهم ومذاكرة ، رحمه الله [تعالى][2] .

وتوفى الأمير سيف الدين تِمْراز بن عبد الله القُرْمُشى الظاهرى أميرُ سلاح ، بالطاعون ، فى يوم الجمعة عاشر صفر ، ودفن من الغد .

وتولى وظيفةَ إمرةِ سلاح [١٩٦] من بعده الأميرُ جَرباش الكريمى قاشق ، وكان تِمْراز من مماليك الملك الظاهر برقوق ، ووقع له أمور ، إلى أن تولى نيابةَ قلعة الروم .

ثم نُقل بعد مدة إلى نيابة غزة فى الدولة الأشرفية بَرْسباى ، فدام على نيابة غزة سنين ، ثم عُزل ، وطُلب إلى القاهرة عَلى إمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بها ، وتولى نيابةَ غزة من بعده الأميرُ إينال العلائى الناصرى .

ثم استقر بعد أشهر رأسَ نوبة النوب ، بعد أزْكماس الظاهرى بحكم انتقال أكماس إلى الدوادارية الكبرى ، بعد خروج أُزْبَك الدوادار إلى القدس بَطَّالا ، ودام تِمْراز رأسَ نوبة النُّوَب سنين كثيرة ، إلى أن نقله الملكُ الظاهر جَقمَق إلى الأمير آخوريَّة الكبرى ، بَعد مَسْك جانِم الأشرفى .

ثم صار أميرَ سِلاح بَعد أشهر ، عِوضاً عن يَشْبَك السُّودونى المُشِدّ ، بحكم انتقال يَشْبك إلى الأتابكية ، بعد توجُّه آقْبَغا التمرازى إلى نيابة الشام ، عوضا عن إينال الجكمى ، فدام تِمْراز على ذلك إلى أن مات .

---

(١) فى ا (الحسينى) ، والمثبت هو الصواب عن التبر المسبوك وطبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وكان من محاسن الدنيا ، لولا إسرافه على نفسه ، وقد نسبه الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه الله فى مواضع كثيرة ، إلى الأمير دقماق المحمدى[1] ، فقال : تمراز الدقماق ، وليس هو كذلك ، وإنما تمراز تزوج الستّ أردبای أم ولد دقماق لاغير .

وتوفى قاضى القضاة بدرُ الدين محمد بن قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمدبن عطاء الله بن عواض بن نجا بن أبى الثناء حمود بن نهار [الشمس][2] ابن مؤنس بن حاتم بن نبلى بن جابر بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المعروف بابن التِّنسى المالكى ، قاضى قضاة الديار المصرية ، فى يوم الاثنين ثالث عشر صفر بالقاهرة ، وبها نشأ تحت كنف والده ، وحفظ عدة متون وتفقه بعلماء عصره وبرع وأفتى ودرّس وناب فى الحكم سنين .

ثم استقل بوظيفة القضاء ، بعد موت قاضى القضاة شمس الدين البساطى ، فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ولما وَلىَ القضاء أكبَّ عَلَى الاشتغال والإشغال ، وكان مفرط الذكاء ، جيد التصور ، مع الفصاحة وطلاقة اللسان وحسن السيرة إلى الغاية والنهاية ، والتحرى والتثبت فى أحكامه ، والحط عَلَى شهود الزور ، حتى أبادهم .

وكان يُحلّف حواشيه بالأيمان المغلظة عَلَى الأخذ من الناس عَلَى بابه ، ثم بعد ذلك يأخذ فى الفحص عليهم ، ويبذل جهده فى ذلك ، مع ذكاء وحذق ومعرفة ، لا يدخل عليه مع ذلك تنميقُ منمق ، ولا خديعة خادع . وكان يتأمل فى أحكامه ومستندات الأخصام الأيامَ الكثيرةَ ، وبالجملة أنه أعظم من رأينا من القضاة فى العفة وجودة سيرة حواشيه الذين هم عَلَى بابه بلا مدافعة ، مع علمى بأحوال مَن عاصره

(١) الأمير دقماق المحمدى هو الزوج الأول لزوجة السلطان الأشرف برسباى ، وهى خوند الكبرى فاطمة المتوفاة سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م ، ولذلك نسب إليه السلطان برسباى انظر ص ١٢٣ من هذا الجزء .

(٢) من التبر المسبوك ص ٢٨٤ .

من القضاة وغزير علمهم ، ومع هذا كله ، ليس فيهم أحد يدانيه فى ذلك ، غير قاضى القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى ، وإن كانت بضاعتهُ مُزجاةً من العلوم ، فهو أيضا كان من هذه المقولة ، وليس حسن السيرة متعلقة بكثرة العلم وَإنما ذلك متعلق : بالتحرى ، وَالدين ، وَالعقل ، وَالحذق ، وَالعفة .

وقد حكى لى صاحبُنا محمد بن تلتى ، قال : غضب علىّ السلطان بسبب تعلقات الذخيرة من جهة ميراث ، ورسم أن أتوجه إلى القاضى الحنبلى ، وأن يُدَّعى علىّ عنده ، ويُرسّم علىّ ، فادُّعِىَ علىّ ، فأجبتُ بجواب مرضىّ ، فقال القاضى : اذهب إلى حال سبيلك ، ليس لأحد عندك شىء . فقلت : أخشى من سطوة السلطان ، لابد أن أقيم فى الترسيم ، فامتنع من ذلك ، فقلت : أقيم على باب القاضى كأننى فى الترسيم خشيةً من السلطان ، فأقمت نحو الشهر على بابه أحضر سما طَه فى طرفى النهار ، ورُسُل السلطان تتردد إليه ، وهو يَرُدُّ الجواب بأن لاحقَّ لهم عندى ، فلما أعياهم أمرُه ، نقلونى من عنده إلى بيت بعض أعيان قضاة القضاة ، ففى اليوم المذكور غرمت لحاشيته ثلاثين ديناراً ، وقُرّر علىّ نحو المائة ألف درهم للسلطان بغير وجه شرعى ، ولم أر وجه القاضى المذكور فى ذلك اليوم غيرَ مرة واحدة ، وإنما صرتُ بين أيدى حواشيه ، كالفريسة يتناهبونى من كل جهة ، حتى هان علىّ أنى أزن ، مهما أرادوا ، وأتخلص من أيديهم — انتهى .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود بذكر هذه الحكاية عن القاضى الحنبلى ، ووقع مثلُ هذا وأشباهُه لقاضى القضاة بدر الدين هذا غير مرة ، ومحصول الأمر : أنه كان عفيفا [١٩٧] ديِّناً حسنَ السيرة مشكور الطريقة ، بَرِيًّا عما يُرمى به قضاة السوء ، وكان رحمه الله ، له سماع كثير فى الحديث وإلمام بالأدب ، وله نظم جيد ، ومما نظمه فى النوم فى طاعون سنة سبع وأربعين وأنشدنيه[1] قاضى القضاة بدر الدين المذكور ، إجازةً إن لم يكن سماعا : [الوافر]

(١) فى ا (وانشدنى) .

إلهَ الخلقِ قد عَظُمَتْ ذنوبى فسامِحْ، ما لعفوك من مُشارِكْ
أغِثْ[1] ياسيدى عبداً فقيراً أناخ ببابك العالى ودَارِكْ

قلت : وهذا يشبه قولَ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، لنفسه ، [رحمه الله][2]:

[البسيط]

سِرْتَ وَخَلَّفْتَنِي غَرِيباً فى الدار أصْلَى هوًى بِنَارِكْ
أدْرِك حَشًا حُرِّقَتْ غَرامًا فى رَبْعِك المُعْتَلِى ودَارِكْ

ومن شعر القاضى بدر الدين أيضا ، فيما يُقرأ على قافيتين ، مع استقامة الوزن :

[السريع]

جَفَوْتُ مَن أهْوَاه لا عَن قِلىً فظَلَّ يَجْفُونى يرومُ الكِفَاحْ
ثُم وَفَى لى زائِراً بَعْدَه فطابَ نَشْرٌ مِن حبيبٍ وفَاحْ

ومثل هذا أيضا للحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلانى[3] الشافعى : [السريع]

نَسِيمُكُمْ يُنْعِشُنى فى الدُّجَى طَالَ ، فَمَنْ لِي بِمَجِيء الصبَّاحْ
ويَاصِبَاحَ الوجوه[4] فارَقْتُكُمْ فَشِبْتُ هَمًّا إذْ فَقَدتُ الصَّبَاحْ

ومثله للشيخ شمس الدين محمد[5] [بن الحسن بن على][6] النواجى[7] [الشاعر

(١) فى التبر المسبوك (أعد) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى طبعة كاليفورنيا والتبر المسبوك (الوجه) بالمفرد والمثبت عن ا .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٦) عن المنهل الصافى .
(٧) النواجى نسبة إلى قرية نواج بالغربية . ولم تزل بهذا الاسم (المنهل الصافى ، الدليل الجغرافى) .

المشهور][1] : [الطويل]

خَلِيلَيَّ هـــذا رَبْعُ عَزَّةَ فاسْعَيَا إليه وإنسَالَتْ به[2] أدمعى طُوفَانْ
فَجَفْنِي جَفَا طيبَ المَنام وجَفْنُها جفانى فيا لله من شَرَكِ الأَجْفانْ

ومثل ذلك ، لقاضى القضاة صدر الدين على بن الأدمى[3] الحنفى ، وهو عندى مقدم على الجميع : [السريع]

يا مُتْهِمِى بالسُّقْمِ كُنْ مُنْجِدى ولا تُطلْ رَفْضِى فإنّى عَلِيلْ[4]
أنتَ خليلى فَبحَقِّ الهَوَى كُنْ لِشُجُونى راحِماً يا خلِيلْ[5]

وتوفى الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله اليَشْبَكى ، أحد أمراء العشرات بالطاعون ، فى يوم الأربعاء خامس عشر صفر . وكان أصله من مماليك الأتابك يَشْبَك الشعبانى ، وكان من المهمّلين ، رحمه الله تعالى[6] .

(١) المعروف أن النواجى برع فى : الفقه والعربية والأدب ، وهو كما وصفه ابن تغرى بردى فى المنهل « صاحب كتب ومصنفات وشعره كثير وفضله غزير » .
وللنواجى شعر فى مدح ابن تغرى بردى ، منه :

لك الله المهيمن كم أبـانت حَلاك اليوسفيةُ عن مَعـالى
وسقت حديث فضلك عن يراع تسلسل عنه أخبارُ الموالى

ومدح ابن حجر العسقلانى بقوله :

أيا قاضى القضاة ومَن نداه تواتر بالأحاديث الصحاح
وحقك ما قصدت حماك إلا لآخذ عنه أخبار السماح
فأروى عن يديك حديث وهب وأسند عن عطاء بن أبى رباح

وله فى التفاؤل بحسن الخاتمة :

لئن فرّطتُ فى حسن ابتدائى ورمتُ تخلّصى يوم الزحام
فبالمختار أرجـو عفو ربى ليرشدنى إلى حسن الختام

إلخ ... (راجع المنهل الصافى حـ ٢ ورقة ٢٨٢-٢٨٣) .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) توفى ابن الأدمى سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م (راجع بعض شعره وأخباره فى المنهل حـ ١ ورقة ٤٤٣-٤٤٤) .

(٤) فى ا (على ل) .

(٥) فى ا (خل ل).

(٦) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

وتوفى القاضى ولى الدين أبو اليمن محمد بن قاسم بن [عبد الله بن][1] عبد الرحمن [بن محمد بن عبد القادر][2] الشيشينى الأصل ، المَحَلِّى ، الشافعى ، المعروف بابن قاسم ، فى يوم الجمعة سابع عشر صفر . وكان فيه خفة روح ودعابة ، ونادم الملكَ الأشرف بَرْسْباى ، ونالته السعادة ، وكان أولا يلى الحكمَ بالمحلة وغيرها ، فلما تسلطن الملكُ الأشرف ، قرّبه ونادمه لصحبة كانت بينهما قديمة ، ثم استقر شيخَ الخدام بالحرم النبوى ، إلى أن طلبه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، وصادره ، ثم نادمه بعد ذلك ، إلى أن مات . وكان دينا خيرا ، إلا أنه كان مِسِّيكاً جَمّاعاً للأموالِ ، وكان سمينا جدا ، لا يحمله إلا الجياد من الخيل .

وتوفى الأمير سيف الدين قَرَا خُجا بن عبد الله الحسنى الظاهرى ، الأميرُ آخُور الكبير ، بالطاعون ، فى يوم السبت ثامن عشر صفر ، وتوفى ولدُه أيضا فى اليوم المذكور ، فجُهزا معا من الغد ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليهما بمُصلاة المؤمنى ، ودفنا بالصحراء ، وكان أصل قَرَاخُجا المذكور ، من مماليك الملك الظاهر برقوق ، وتأمّر بعد أمور وقعت له بعد موت الملك المؤيَّد شيخ ، وصار من جملة رؤوس النُّوَب ، ثم نقله الملكُ الأشرف بعد سنين ، إلى إمرة طبلخاناة ، ثم صار رأسَ نوبةٍ ثانياً ، ثم مقدمَ ألفٍ بالديار المصرية ، إلى أن نقله الملكُ الظاهر جَقمَق ، وجعله رأسَ نوبةِ النُّوَب ، بعد الأمير تِمْراز القُرْمُشى ، بحكم انتقاله إلى الأمير آخُورِيّة ، ثم نقل [١٩٨] قَرَا خُجَابعد أشهر إلى الأمير آخورية بعد تمراز أيضا ، فدام على ذلك حتى مات .

وكان أميرا جليلا شجاعا مقداما معظما فى الدول ، عارفا بأنواع الفروسية ، رأسا فى ذلك ، مع العقل والديانة والصيانة والحشمة والوقار وكثرة الأدب ؛ وهو أحد من أدركنا من الملوك العقلاء الرؤساء ، رحمه الله تعالى ؛ وهو صاحب المدرسة بالقرب من قنطرة طُقْزْدَمُر خارجَ القاهرة .

---

(١) ، (٢) من التبر المسبوك .

وتوفى السيدُ الشريف أبو القاسم بن حسن بن عَجْلان الحسنى المَكِّىّ المعزول عن إمرة مكة ، قبل تاريخه ، وكان قدم صُحبةَ الحاج ليسعى فى إمرة مكة ، فأدركته مَنِيَّتُه بالقاهرة ، بالطاعون ، فى ليلة الاثنين العشرين من صفر ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمُصلاة المؤمنى من تحت القلعة .

وتوفيت[1] زوجةُ السلطان الملك الظاهر جَقْمَق خَوَنْد نفيسة[2] بنت الأمير ناصر الدين بك بن دُلْغَادِر ، بالطاعون فى يوم الثلاثاء حادى عشرين صفر .

وتوفى الأمير سيف الدين بختك بن عبد الله الناصرى ، أحد أمراء العشرات [وصهر يشبَك الفقيه][3] بالطاعون ، فى يوم الأربعاء ثانى عشرين صفر ؛ وكان لا بأس به .

وتوفى الأمير مُغْلُبَاى طاز بن عبد الله الساقى الظاهرى ، بعد أن تأمّر بنحو العشرة أيام ، فى يوم الأربعاء ثانى عشرين صفر ، وكان من مماليك الملك الظاهر جَقْمَق الأُجْلاَب وأحد خواصّه ، وكان لاذات ولا أدوات .

وتوفى الشيخ الإمام العالم المعتقد محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان ، المعروف بالشيخ محمد بن سلطان الغَزِّى الأصل ، المصرى الدار والوفاة ، الشافعى [الصوفى القادرى][4] ، فى يوم الأحد سادس عشرين صفر ؛ وكان الناسُ فيه على قسمين : مابين معتقد ومنتقد ، والأول أكثر ؛ وكان إماماً عالماً بفنون ، وله اشتغال قديم ، وله قدم فى العبادة والصلاح ، وكان لايتردد إلى أحد ، والناس تتردد إليه من السلطان إلى من دونه [حتى وصفه غير واحد بالمنقطع ببيته][5] ، وكان يتهمه بعض الناس بمعرفة الكيميا أو طرف منها ، لأنه عمر طويلا فى أرغد عيش

(١) فى ا (وتوفى) .

(٢) كانت متزوجة قبل السلطان من جانبك الصوفى الخارج على السلطنة ، وبعد أن فارقها ، قدم بها أبوها على السلطان فى سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م ومعها ابنتها من جانبك ، فتزوجها السلطان جقمق (التبر المسبوك ص ٢٩٣-٢٩٤) .

(٣) ، (٤) ، (٥) عن التبر المسبوك .

ونعمة ، ولم يقبل من أحد إلا نادراً ، وكان شيخا منوّر الشيبة [عطر الرائحة] مُفَوَّهاً فصيحا شاعراً عالما صوفيا ، ومات وسنه أزيد من تسعين سنة فيما أظن ، وهو متمتع بحواسه ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين تَمُرْباى بن عبد الله التَّمُرْبَغَاوى رأس نوبة النوب بالطاعون ، فى يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر ، وهو فى عشر الستين .

وكان أصله من مماليك الأمير تَمُرْبَغَا المشطوب نائب حلب .

ثم خدم عند الأمير طَطَر ، فلما تسلطن ططر جعله دواداراً ثالثا ، فدام عَلَى ذلك مدة ، إلى أن نقله الملكُ الأشرف إلى الدوادارية الثانية ، بعد موت جَانِبك الدوادار الأشرفى ، فباشر الدوادارية الثانيةَ على الجندية أياما .

ثم أنعم عليه بإمرةِ عشرةٍ .

ثم بعد مدة طويلة ، بإمرة طبلخاناة ، وَدام على ذلك ، إلى أن أنعم عليه الملكُ العزيز يوسف[1] بن السلطان الملك الأشرف بَرْسباى[2] ، بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية .

ثم صار نائبَ الإسكندرية مدة .

ثم عُزل واستقر رأسَ نوبةِ النُّوب ، بعد انتقال قَرَاخُجَا الحسنى إلى الأمير آخورية ، فدام على ذلك إلى أن مات . وكان يعف عن المنكرات ويتصدق كثيراً ، غير أنه كان عارياً من كل علم وفن ، مع حدة خلق وبذاءة لسان ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين أركماس بن عبد الله المؤيدى الأشقر . المعروف بالبواب . أحد أمراء العشرات ورأس نوبة فى يوم السبت سلخ شهر ربيع الآخر وكان مهملا [زائدَ الغفلة][3] ، غيرَ متجمل فى ملبسه ومركبه ، إلا أنه كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام[4] .

(١) ، (٢) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن الضوء اللامع .

(٤) يعرف أركماس هذا كذلك باسم أركماس من صغر خجا المؤيدى (الضوء اللامع حـ ٢ ص ٢٦٨) .

وتوفى الأمير سيف الدين سُودون بن عبد الله المؤيدى ، الأمير آخور الثانى ، المعروف بسُودون أتمكجى ، أى خَبَّاز ، فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب ، وهو فى عشر الخمسين أو أكثر . واستقر بعده [١٩٩] الأميرُ يَرْشْباى الإينالى ، الأمير آخور الثالث ، أمير آخور ثانيا . وكان سُودون المذكور شجاعا مقداما عارفا بأنواع الفروسية ، كريما حشما معظما فى الدوَل ، وعنده تواضع وَأدب ، رحمه الله تعالى ، فإنه كان من محاسن أبناء جنسه .

وتوفى الأمير سَيف الدين يَبْسق اليَشْبَكى نائب قلعة دمشق بها ، فى شعبان ، وَكان من مماليك الأتابك يَشبك الشعبانى ، وتأمر فى دولة الملك الظاهر جَقْمق [خمسة ثم][1] عشرةً ، ثم ولاه نيابةَ ثغر دِمياط ، ثم نيابةَ قلعة صفد .

ثم عَزله وأنعم عليه أيضا بإمرةِ عشرةٍ بمصر ، [ثم ولاه نيابةَ دِمْياط][2] ثم ولاه نيابةَ قلعةِ دمشق بعد موت شاهين الطُّوغانى ، إلى أن مات . وَنِعْمَ الرجل ، كان [ذا][3] شجاعة وكرم وَعقل وتواضع ، لا أعرف فى اليَشْبَكِيَّةِ من يقاربه فى معناه ، رحمه الله تعالى .

وتوفى شرفُ الدين يحيى بن أحمد [بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الشرف التنوخى الحموى الأصل الكركى المولد][4] الشهير بابن العطار ، الشاعر المشهور ، فى يوم الخميس سادس عشر ذى القعدة ، ولم يكن يحيى المذكور من الأعيان ، ولا ممن له عراقة ورئاسة سابقة [5] لتُشكر أفعالُه أو تُذم ، وإنما كانت شهرتُه بصهارة أخيه ، الأمير ناصر الدين محمد بن العطار ، لبنى البارزِى ،

(١) ، (٢) عن ابن المبرك .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) عن الضوء اللامع .
(٥) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

فعُرف لهذا المعنى [1] بين الناس . وكان له شعر ، ويكتب المنسوبَ بحسب الحال ، وكان أولا يتزيّا بزىّ الجند ، وخدم دواداراً عند الشهاب ، أستادّار المَحَلّة ، ثم عند القاضى ناصرالدين بن للبارِزِى ، فلم ينتج أمره ، وعُزل ، ثم بعد مدة ، ترك الجُندِيّة ، وتزيّا بزِىّ الفقهاء ، وخدم مُوَقِّعًا عند الزينى عبد الباسط ناظر الجيش ، فملأه سَبًّا وتوبيخًا منذ مباشرته عنده ، إلى أن مَلّ ذلك ، وترك التوقيع ، وانقطع إلى المقر الكمالى بن البارزى ، وصار يتردد إلى الأكابر ، ثم تردد فى الدولة الظاهرية ، لخدمة أبى الخير النحاس ، ومات وهو ملازم لصحبته .

وقد استوعبنا حاله بأوسع من هذا فى « المنهل الصافى » [2] ، وذكرنا من شعره نبذة كبيرة ، ونذكر منه هنا نبذة يسيرة ، ليُعلم بذلك طبقتُه فى نظم القريض ، فإنه كان لايحسن غيره ، فمن شعره قوله : [الخفيف]

أَهْلُ بَدْر إن أحْسَنُوا أو أساءوا ... أهْل بَدْر فَلْيَفْعلوا ماشاءوا [3]

إن أفَاضُوا [4] دَمْعى فَكم قد أفادوا ... مِنَّةً من وِدادِهم وأفادوا

وعيُونى إنْ فَجّرُوها عُيُونًا ... بِدموعٍ [5] كأنّهُنّ دِمَاء

لا تَلُمْهُمْ على احرارِ دُمُوعى ... فَلَهُم عندىَ اليَدُ البَيْضَاءُ

أنا راضٍ منهُمْ وإن هُمْ رَضُونى ... فسواء عندى القِلَى والقَلاءُ

يا نُزُولاً بمُهْجَتى [6] فى رياضٍ ... من وِدَادٍ أغْصَانُها لَقَاءُ

كُلُّ غُصْنٍ عليه طائرُ قَلْبى ... صادِحٌ تَقْتَدى به الوَرْقاءُ

صَدْحُهُ كُلُّهُ حَنِينٌ وَوَجْدٌ ... واشتياقٌ ولَوْعَةٌ وَبُكَاءُ

مَنعَ السُّهْدُ طَيْفَكُمْ ولِحَظِّى ... صارَ حتى مِنْ عندِىَ الرَّجَاءُ

وعَذُولى يرى سُلُوِّىَ فَرْضًا ... أنا من رَأْيِه عَلَىَّ بَرَاءُ

(١) فى ا (له هذا المعنى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) انظر حوادث الدهور ج ١ ورقة ١١٥-١١٦ .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا (ما يشاءوا) .
(٤) فى ا (أفادوا) .
(٥) فى ا (بدمع) .
(٦) فى طبعة كاليفورنيا (فى مهجتى) .

يَدَّعِي فى الهوَى إخَائى ونُصْحى ليْتَ شِعرى من أيْنَ هذا الإخاء؟
عَيْنُهُ عن محاسن الحبِّ عميا ءُ وأُذْنى عن عَذْلِهِ صَمّاءُ

وهى أطول من هذا ، تزيد على ستين بيتا ، كلها على هذا النسق [١]،[٢] عفا الله تعالى عنه [٣] :

[٢٠٠] وتوفى السيد الشريف سراج الدين عبد اللطيف الفاسى الأصل ، المكى المولد والمنشأ ، الحنبلى ، قاضى قضاة الحنابلة بمكة ، بها ، فى أواخر هذه السنة ، عن سن عال ، وكان سيداً كريماً متواضعًا ، رحل إلى بلاد الشرق غير مرة ، وأقبل عليه [القانُ معين الدين] شاه رخ بن تَيْمُور وابنُه أُلُوغ [٤] بك صاحب سَمَرْقَنْد ، وعاد إلى مكة بأموال كثيرة ، أتلفها فى مدة يسيرة ، لكرم كان فيه ، وهو [٥] أول حنبلى تولى القضاء بمكة استقلالا ، رحمه الله تعالى [٦] .

وتوفى قاضى القضاة أمين الدين أبو اليمن محمد [بن محمد بن على بن أحمد بن العزيز الهاشمى العُقيلى] [٧] النويرى الشافعى، قاضى قضاة مكة وخطيبها ، فى ذى القعدة عن نحو ستين سنة تخمينًا ، وهو قاض ، وكان فاضلا دينا خيِّراً خطيبا فصيحا مفوها كثير الصوم والعبادة ، مشكور السيرة فى أحكامه ، فرداً فى معناه ، لم أر بمكة المشرفة فى مدة مجاورتى من يدانيه فى الطواف ، وفى كثرة العبادة ، رحمه الله تعالى [٨] .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع وخمسة عشر أصبعا ، مبلغ الزيادة : ثمانية عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

(١) أورد السخاوى فى التبر المسبوك (ص ٢٩٤–٢٩٨) وفى الضوء اللامع (حـ ١٠ ص ٢١٧–٢٢١) ترجمة وافية له ، فضلا عن كثير من شعره .
(٢) ، (٣) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) فى ا (الفرع) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا وزمباور (حـ ٢ ص ٤٠١) .
(٥) فى ا (وهذا) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، ولا فرق يذكر .
(٦) هذه الفقرة الخاصة بترجمة الشريف سراج الدين عبد اللطيف الفاسى هى التى ذكرت سهوا فى ا فى غير موضعها ، ومكانها الصحيح هو المثبتة به هنا بالمتن (راجع ما سبق ص ٥١٨ حاشية ٣) .
(٧) عن التبر المسبوك .
(٨) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهى سنة أربع وخمسين وثمانمائة .

فيها كان الشراق العظيم[١] بمصر ، والغلاء المفرط المتداول إلى سنة سبع وخمسين، وكان ابتداء الغلاء من السنة الخالية ، لكنه عظم فى هذه السنة بوقع الشراق ، وتزايد ، وبلغ سعر القمح إلى ألفى درهم الأردب ، والحمل التبن إلى سبعمائة درهم ، وقس على ذلك حسبما نذكره فى وقته ، على طول السنين .

[فيها][٢] توفى المسند[٣] المعمر شمس الدين محمد بن الخطيب عبد الله الرشيدى ، الشافعى ، خطيب جامع الأمير حسين بِحِكْر النُّوبى[٤] خارج القاهرة ، فى يوم الجمعة حادى عشر شهر [ربيع الأول ، ومولده فى ليلة رابع عشر][٥] شهر رجب سنة تسع وستين وسبعمائة ، وكانت له مسموعات كثيرة ، وحدّث سنين وتفرّد بأشياء كثيرة ، ولنا منه إجازة ، وكان شيخًا منوّر الشيبة فصيحًا مفوها خطيبا بليغا ، رحمه الله .

وتوفى الأمير سيف الدين شاد بك بن عبد الله الجَكَمى ، أحد مقدمى الألوف بديار مصر ، ثم نائب الرُّها ، ثم حماة ، بطالا بالقدس ، بعد مرض طويل ، فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول ؛ وكان أصله من مماليك الأمير جَكَم مِن عَوَض نائب حلب ، وتنقل فى الخدم من بعده ، إلى أن صار بخدمة الأمير طَطَر ، فلما تسلطن ططر ، قَرَّبَه وأنعم عليه ، ثم تأمَّر عشرةً بعد موته ، وصار من جملة رؤوس النوب ، ثم

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى ا (السيد) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) حكر النوبى منسوب لجوهر النوبى ، أحد أمراء الدولة الأيوبية (الخطط حـ ٢ ص ١١٩ ، السلوك حـ ١ ص ٥٠٥ حاشية ١) .
(٥) عن طبعة كاليفورنيا .

صار أمير طبلخاناة ، ثم ثانىَ رأسِ نوبة ، ثم وَلِىَ نيابةَ الرُّهَا ، ثم عُزل بعد سنين وصار بالقاهرة على طبلخاناته ، إلى أن أنعم عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، بإمرةِ مائةٍ وتقدمةِ ألفٍ بالديار المصرية ، فى أوائل دولته ، ثم نقله إلى نيابة حماة بعد سنين ، فلم تطل مدته على نيابة حماة وعُزل وتوجه إلى القدس بَطّالا ثم تُكُلِّم فيه ، فقبض عليه وحُبس مدة ثم أطلق وأعيد إلى القدس بَطّالا ، إلى أن مات . وكان متوسط السيرة [غير أنه كان قصيراً جدا][1] وعنده سرعة حركة وإقدام ، [متوسط السيرة فى فروسيته وأفعاله][2] ، وله وجه فى الدول ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين على باى مِن دُولات باى العلائى الساقى الأشرفى ، فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر ربيع الأول ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمُصلاة المؤمنى . وكان أصله من مماليك الملك الأشرف بَرْسْباى ، اشتراه فى سلطنته ورَبّاه وأعتقه ، وجعله خاصْكِيًّا ، ثم ساقيًا ، ثم أمّره عشرةً ، وجعله خازنداراً كبيراً ، بعد إينال الأبو بكرى الأشرفى ، بحكم انتقاله إلى المُشِدِّيَّة ، بعد قَراجَا الأشرفى ، بحكم انتقاله إلى[3] تقدمةِ ألفٍ ، ودام علىّ باى علَى ذلك ، إلى أن أنعم عليه الملكُ العزيز يوسف بإمرة طبلخاناة وجعله شادَّ الشراب خاناة ، بعد إينال الأبو بكرى أيضًا ، بحكم انتقال [إينال][4] إلى الدوادارية الثانية ، بعد تَمُرْبَاى التَّمُرْبَغَاوى المنتقل إلى تقدمةِ ألفٍ ، فلم تطُل مدةُ على باى [بعد ذلك][5] ، وقُبض عليه مع من أُمسك من خُجْدَاشِيَّة الأشرفية وغيرهم[6] وحُبس سنين ، [٢٠١] ثم أطلق وأنعم عليه بإمرةٍ بالبلاد الشامية ، وقدم القاهرةَ ، [ثم][7] حج وعاد إلى دمشق ، ثم قدم القاهرةَ ثانيا ، ودام بها إلى أن أنعم عليه السلطانُ بإمرةِ عشرةٍ ، ودام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المذكور . وكان

---

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

(٢) عن الضوء اللامع .

(٣) فى طبعة كاليفورنيا (فى) .

(٤) ، (٥) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٦) عند هذه الكلمة انتهى القسم الأول من المجلد السابع من المخطوطة ا .

شابا مليح الشكل طوالا عاقلا عارفا بأنواع الفروسية خصيصا عند أستاذه الملك الأشرف إلى الغاية ، لجمال صورته ولحسن سيرته ، وأنعم السلطانُ بإقطاعه بعد موته على خُجْدَاشِهِ تِمْراز الأشرفى الزَّرَدْ كَاش ، فما شاء الله كان .

وتوفى الشيخُ الإمام العلامة شهابُ الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم [ابن أبى نصر محمد][1] الدمشقى الحنفى المعروف بابن عَرَبْ شاه [وبالعجمى أيضا][2]، في القاهرة بخانقاه سعيد السعداء فى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب ، غريبًا عن أهله وأولاده . سألتُه عن مولده فقال : فى ليلة الجمعة داخل دمشق ، فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ونشأ بدمشق وطلب العلم ثم خرج إلى بلاد العجم فى كائنة تيمور وأقام بتلك البلاد سنين[3] كثيرة ، ثم رحل إلى الروم ، ثم قدم دمشقَ وتردد إلى القاهرة ، إلى أن مات بعد أن وَلِىَ عدةَ وظائف دينية وولىَ قضاء حماة فى بعض الأحيان .

وكان إمامًا بارعا فى علوم كثيرة مفننا فى الفقه والعربية ، وعلمى المعانى والبيان والأدب والتاريخ ، وله محاضرة حسنة ومذاكرة[4] لطيفة مع أدب وسكون وتواضع ، وله النظم الرائق الفائق الكثير المليح[5] ، وكان يقول الشعر الجيد باللغات الثلاث : العربية والعجمية والتركية ، وله مصنفات كثيرة مفيدة فى غاية الحسن ، ولما استجزتُه كتب لى بخطه بعد البسملة :

« الحمد لله الذى زيّن مصرَ الفضائلِ بجمالِ يوسفِها العزيز ، وجعل حقيقةَ مجازِ أهلِ الفضل ، فخلّى به كل مُجاز ومُجيز ، أحمده حمدَ من طلب إجازةَ كرمه فاجتاز ،[6] وأشكره شكراً أوضحَ لمزيدِ نعمِه علينا سبيلَ المجاز ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

(١) عن الضوء اللامع .
(٢) عن التبر المسبوك .
(٣) فى ا (سنينا) .
(٤) فى ا (مكاتبة) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى ا (الملح) .
(٦) فى ا (فاجاز) .

لا شريك له ، إله يجيب سائله ويُثيب آمله ، ويطيب لراجيه نائله ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد مَن رَوى عن ربه وَمَن[1] رُوِى عنه ، والمقتدى لكل من أخذ عن العلماء وأُخذ منه ، صلى الله عليه ما رُويت الأخبار ، ورُؤيت الآثار ، وظهرت أذكار الأبرار ، فى صحائف الليل والنهار ، وتابعيه وأحزابه ، وسلم وكرّم وشرّف وعظّم . أما بعد ، فقد أجزتُ الجنابَ الكريمَ العالىَ ذا القدر المنيف العالى ، والصدر الذى هو بالفضائل حال ، وعن الرذائل خال ، المَوْلَوِىَّ الأميرىَّ الكبيرىَّ العالىَّ العامِلِىَّ الأصيلىَّ العريقَّ الفاضلىَّ المخدومىَّ الجمالىَّ ، أبا المحاسن ، الذى وِرْدُ فواضِله وفضائِله غِراس يوسف بن المرحوم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى الأتابكى [المالكى][2] المخـومى السفيرى تَغْرِى[3] بَرْدى الملكى الظاهرى ، أعز الله جمالَه ، وبلّغه من المرام كمالَه ، وهو ممن تَغَذَّى بلبان الفضائل ، وتربى فى حجر قوابل الفواضل ، وجعل اقتناء العلوم دأبَه ، ووجّه إلى تدين الأحزاب ركابَه ، وفتح إلى دار الكمالات بابَه ، وصيّر أحرازها فى خزائن صدره اكتسابَه ، فجاز بحمد الله [تعالى][4] حُسنَ الصورة والسيرة ، وقَرّن بضياء الأسرّة صفاء السريرة ، وحَوى السماحةَ والحماسة والفروسية والفراسة ، ولطف العبارة والبراعة ، والعرابة واليراعة والشهامة والشجاعة ، فهو أمير الفقهاء ، وفقيه الأمراء ، وظريف الأدباء ، وأديب الظرفاء ، فمهما تَصِفه صِفْ وأكْثِرْ ، فإنه لأعْظَمُ مما قلت فيه وأكثَر ، فأجزتُ له معوّلا عليه ، أحسنَ الله إليه ، أن يروى عنى مالى من منظوم ومنثور ، ومسموع ومسطور ، بشروطه المعتبرة ، وقواعده المحررة عموماً » .

ثم ذكر ماله من تصنيف وتأليف وأسماء مشايخه ببلاد الشرق وبالبلاد[5] الشأمية ،

(١) هذا الضمير (من) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٣) فى طبعة كاليفورنيا . (تنكرى) ، والمثبت هو الصواب عن ا .
(٥) فى ا (والبلاد) .

وقد ذكرنا ذلك كله[١] برمته فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى »،[٢] أضربنا عن ذكره هنا خوفَ الإطالة ، فكان مما قاله [٢٠٢] فى أواخر هذه الإجازة ، من النظم ، أبيات مع ما[٣] فى اسم يوسف : [الرمل]

وجهُك الزاهى كبَدْرٍ فوق غُصْنٍ طَلَعا
واسمُك الزَّاكى كمِشكا ةٍ سَنَـــاها لَمَعَا
فى بيـــوت أذن الا ه لهـــــا أن تُرْفَعا
عَكْسُها صَحِّفْهُ يُلْفى الحُسْنُ فيه أجْمَعَا

وتوفى الأميرُ سيف الدين جانِبَك بن عبد الله النَّوْرُوزى ، المعروف بنائب بيروت ، بعد أن ابتُلى وعزل عن نيابة صِهْيَوْن ، وعاد إلى القاهرة ، فمات بالعريش . وكان أصله من مماليك الأمير نَوْرُوز الحافظى ، وممن تأمَّرَ — فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق — عشرةً ، ثم خرج إلى البلاد الشأمية وصار من [جملة][٤] أمراء طرابلس ، ثم وَلىَ نيابة صِهْيَوْن ، فابتُلى بداء الأسد ، واستعفى . وأراد قدومَ القاهرة ، فمات فى طريقه ، وكان مشهورا بالشجاعة لا بأس به .

وتوفى الأمير سيف الدين سُودون السُّودونى الظاهرى الحاجب ، فى يوم الأحد ١٨ شرين من شعبان ، وهو فى عشر التسعين ، وأصله من مماليك [الملك][٥] الظاهر برقوق ، ثم تأمَّر بعد موت [الملك][٦] الناصر فرج ، وصار فى الدولة الأشرفية من جملة

(١) ـ نطة فى طبعه كاليفورنيا .

(٢) أورد ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (حـ ١ ورقة ١٣١–١٣٦) بعض شعر ابن عربشاه ، من ذلك قول ابن عربشاه فى علم العربية :

بدا بتاج جمال فى حلى أدب ... تسربل الفضل بين العُجب والعَجب
طبعى وشعرى وأوزانى يُناط بها ... علم العروض مناط الود بالنسب
حسنى وظرفى وآدابى قد انتظمت ... نظم الثوانى فخذ علمى وسل نسبى
إلخ ...

كذلك كتب السخاوى ترجمة وافية لابن عربشاه فى التبر المسبوك (ص ٣٢٥–٣٢٧) وفى الضوء اللامع (حـ ٢ ص ١٢٦–١٣١) ، انظر كذلك ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب حـ ٧ ص ٢٨٠–٢٨٤ .

(٣) فى ا (بما) .

(٤) ، (٥) ، (٦) عن طبعة كاليفورنيا .

الحجاب ؛ ثم صار حاجبا ثانيا فى الدولة الظاهرية جَقْمَق ، ونُفِى غيرَ مرة ، وهو يعود إلى دونِ رتبتِه أولا ، ولا زال يتقهقر إلى أن صار من جملة الحجاب الأجناد ، وكان شيخاً مسرفاً على نفسه مهمَلا لم يُشهر بتدين ولا شجاعة ولا كرم ، عفا الله عنه .

وتوفى القاضى زينُ الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدِّمَشْقى الأصل والمولد والمنشأ المصرى الدار والوفاة ، ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية ، بطالا ، بها فى يوم الثلاثاء رابع شوال بداره . فى وقت المغرب بخُط الكافورى ، وَدُفن من الغد بتربته التى أنشأها بالصحراء خارج القاهرة [فى قبر عيّنه لنفسه وأسند وصيته قاضى الحنَابلة وغيره][1] . ومولده بعد التسعين [وَسبعمائة][2] أو فى حدودها ، وَنشأ بدمشق ، وَخدم القاضىَ بدرَ الدين بن الشهاب محمود ، وبه عرف بين الناس ، ثم اتصل بخدمة [الملك][3] المؤيد شيخ وهو على نيابة دمشق ، ولازمه إلى أن قُتل الملكُ الناصر وقدم معه إلى القاهرة ، وسكن بالقرب منّا بالسبع قاعات ، وهو فقير مملق .

فلما تسلطن [الملك][4] المؤيد شيخ ، قرّبه وأدناه ، وولاه نظرَ الخزانة ، فانتقل من داره إلى دار أخرى بالقرب منها ، ولما عظُم أمرُه ، سألَنا فى السُّكْنى فى بعض دورنا ، فأجبناه إلى ذلك ، فسكنها عدة سنين ، ومن يومئذ أخذ أمرُه فى نمو وزيادة ، وعظُم فى الدولة ، وعمّر الأملاك الكثيرة ، ثم أنشأ مدرستَه بخُط الكافورى تجاه داره ، ثم وَلِىَ نظرَ الجيوش المنصورة [بالديار المصرية][5] بعد عزل المقر الكمالى ابن البارِزِى فى الدولة الظاهرية طَطَر ، وَلما وَلى نظرَ الجيش ، بعد ابن البارِزِى ، قال المقريزى ، وتمثل بقول أبى العلاء المعرى : [الطويل]

(١) عن النبر المسبوك .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا ، وقد ذكر السخاوى فى التبر المسبوك أن مولده كان عام ٧٨٤ هـ .
(٣) ، (٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

* ويا[1] نفسُ جِدِّى إن دهرَك هازلُ[2] *

ودام عبدُ الباسط فى وظيفته نظرِ الجيش سنين ، وعظُم فى أوائل الدولة الأشرفية ، ثم أخذ أمرُه فى إدبار عند الأشرف ، وهو يُحسن سياستَه لا يظهر ذلك ، ويبذل الأموالَ فى رضى الأشرف بكل ما تصل قدرته إليه ، يعرف قولى هذا مَن كان له رتبة تلك الأيام وملازمة بخدمة الملك الأشرف بَرْسباى ، مع أنه لم يَصْفُ له الدهرُ فى خصوصيَّته عند الأشرف السنة الواحدة ، بل كان كلما زال عنه [واحد][3] انتشأ[4] له آخر ، فالأول جانبَك الدوادار الأشرفى ، كان عبدُ الباسط وغيرُه بين يديه كالأغنام فى حضرة الراعى ، ثم انتشأ[5] له البدرُ بن مزهر كاتبُ السر ، فحاشرَه فيما هو فيه ، وضيَّق خناقه ، إلى أن مات .

ثم جاءه الصفَوِىُّ جوهرُ القُنْقُبَائى الخازندار ، فكان عليه أدهى وأمر ، ولا زال به حتى أوقعه فى أمور وغرمات ، ثم حمَّله الوَزَر ثم الأستادارية ، فلا زال يحجل فى الأستادارية مع ما يلزمه من الكلف مع ذلك ، إلى أن مات الأشرف ، وتسلطن ولدُه الملكُ العزيزُ يوسف ، فقامى فى الدولة العزيزية خطوباً من بهدلة المماليك الأشرفية له بكل

(١) فى ا (فيا) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا ، والمثبت عن ديوان أبى العلاء .

(٢) هذا السطر عبارة عن الشطر الثانى لبيت أبى العلاء المعرى ، وهو :

فيا موت زُر إن الحياةَ ذميمةٌ ويانفسُ جِدِّى إن دهرَك هازلُ

وهذا البيت هو الرابع والعشرون من قصيدة أبى العلاء المشهورة ومطلعها :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ
أعندى وقد مارستُ كل خفيَّة يُصدِّق واشٍ أو يُخَيِّبُ سائلُ
أقل صدودى أننى لك مُبْغِضٌ وأيسرُ هجرى أننى عنك راحلُ

إلخ .. قوله :

فيا موت زر إن الحياةَ ذميمةٌ ويا نفس جدى إن دهرك هازل
وقد أغتدى والليل يبكى تأسُّفاً على نفسه والنجم فى الغرب مائلُ
بريح أعيرت خافراً من زبرجد لها التبرجسم واللجينُ خلاخلُ

(راجع شروح سقط الزند — السفر الثانى ص ٥١٩ ، ٥٣٨ — ٥٣٩) .

(٣) من طبعة كاليفورنيا .

(٤) ، (٥) فى ا (انبن) .

ما تصل قدرتهم إليه ، واستعفى فى تلك المدة غيرَ مرة ، إلى أن تسلطن الملكُ الظاهر جَقْمَق ، وقَبض عليه بعد أشهر وسجنه وصادره ، وأبرز ما كان عنده من الكوامن منه فى الأيام الأشرفية ، حسبما ذكرناه فى ترجمة الملك الظاهر جَقْمَق ، فكان ما[1] لَقِيَه أولا كالمجاز بجنب هذه الحقيقة ، [٢٠٣] ولسان حاله ينشد : [الكامل]

ما إن وصلتُ إلى زمانٍ آخر إلا بكيتُ على الزمانِ الأوّل

ثم أُطلق عبدُ الباسط بعد أن حُمِّل جملةً كبيرة من الذهب نحو الثلثمائة ألف دينار ، حررناها فى أصل الترجمة ، وتوجه إلى الحجاز ثم إلى دمشق ، ثم قدم إلى القاهرة مرة أولى وثانية ، استوطن فيها القاهرة ، إلى أن حج ثانياً ، ومات فى التاريخ المقدم ذكره .

وكان عبدُ الباسط مليح الشكل متجملا فى ملبسه ومركبه وحواشيه إلى الغاية ، وله مآثر وعمائر فى أقطار كثيرة معروفة به ، لاتلتبس بغيره[2] ، لأننا لا نعلم مَن سمى بهذا الاسم قبله ، ونالته السعادةُ ، [غيرَه] . وكان له كرم على أناس ، وبخل على غيرهم[3] ، وبالجملة أنه كان عُدّ بآخرةٍ من الرؤساء الأعيان على شراسة خلق كانت فيه ، وحدة ، مع طيش وخفة وجبروت وظلم على مماليكه وأتباعه ، مع بذاءة لسان ، وسفه زائد ، وشمم وجهل مفرط بكل علم وفن إلى الغاية ، رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين أُرْكماس بن عبد الله الظاهرى الدوادار الكبير بَطّالا ، بالقاهرة ، فى يوم الجمعة ثامن عشرين شوال ، وسنه زيادة على سبعين سنة ، وأصله من أصاغر مماليك الظاهر برقوق ، وترقى فى دولة [الملك][4] الظاهر ظَطَر ، وصار نائبَ قلعةِ دمشق ، إلى أن أنعم عليه الملكُ الأشرف بَرْسْباى [بإمرةِ مائةٍ][5] وتقدمةِ ألفٍ

(١) فى طبعة كاليفورنيا (من) .

(٢) ذكر السخاوى (التبر المسبوك ص ٣٣١) أن عبد الباسط هذا كان « ملجأ للناس ، متصلا إحسانه بمن يعرفه ومن لا يعرفه ، وما قصده أحد إلا ورجع بمأموله من غير تطلع منه لمال ونحوه ».

(٣) فى ا (وبخل عليهم وعلى غيرهم) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) ، (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

بالديار المصرية ، ثم ولاه رأسَ نوبة النُّوَب بعد القبض على الأمير تَغْرى بَرْدى المحمودى ، ثم نقله إلى الدوادارية الكبرى بعد [مَسَك] (١) الأمير أُزْبَك المحمدى ونفيه إلى القدس بَطَّالا ، فدام فى الدوادارية إلى أن عَزله الملك الظاهر جَقْمَق ، ثم أخرجه بعد مدة إلى دِمْياط ، ثم استقدمه بعد سنين [إلى] (٢) مصر فأقام بها بَطَّالا إلى أن مات .

وكان ساكتاً عاقلا قليل الكلام فيما يعنيه وفيما لا يعنيه ، متوسط السيرة فى غالب أحواله ، كان لا يميل لخير ولا لشر ، ولا يتكرم على أحد ، ولا يطمع فى مال أحد ، ولا ينهر أحداً ، ولا يكرم أحداً ، وقِس على هذا فى غالب أموره ، وكان عارياً مهملا منقاداً فى أحكامه إلى دواداره ورأس نوبته ، وَمُوَقِّعه ، فمهما قالوه طاوعهم ، فإن قصدوا الجنةَ سار معهم ، وإن دخلوا النار دخل معهم ، ومهما أشاروا عليه به لا يخالفهم ، وَكان إذا كلمه من لا يعرفه يظنه أنه قدم فى أمسه من بلاد الجارْكس ، لغُتْمة كانت فى لسانه باللغة التركية ، فلعمرى كيف يكون كلامُه باللغة العربية ! (٣) غير أنه كان متدينا وبعف عن المنكرات والفروج ، رحمه الله [تعالى] (٤) .

وتوفى قاضى القضاة ولى الدين محمد بن أحمد بن يوسف [بن حجاج ولى الدين أبو عبد الله] (٥) السَّفْطى الشافعى ، قاضى قضاة الديار المصرية ، وصاحب العظمة فى أوله والأهوال فى آخره ، فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة ودفن من الغد بعد أن مرض يوماً واحداً ؛ وقد تقدم من ذكره وما وقع له نبذةٌ كبيرة فى ترجمة الملك الظاهر جَقمق ، تُعرّف جميع أحواله بالقرائن ، ونذكر الآن من أحواله شيئا يسيراً من أوائل أمره إلى آخره على سبيل الاختصار :

(١) ، (٢) ، (٤) من طبعة كاليفورنيا .

(٣) قال السخاوى فى الضوء اللامع (حـ ٧ ص ١١٨-١٢١) إنه كان لا يعرف اللغة التركية فضلا عن العربية .

(٥) عن المنهل الصافى حـ ٣ ورقة ١٢٠ - ١٢٣ .

كان أصله من سَفْط الحِنَّاء[1] بالوجه البحرى من أعمال القاهرة ، ونشأ بالقاهرة ، وحفظ عدة متون ، وطلب العلم ، واشتغل فى مبادئ أمره .

وناب فى الحكم عن قاضى القضاة جلال الدين البُلْقينى مدة سنين .

ثم تنزه عن ذلك وتردد إلى الأكابر ، ومال إلى طلب الدنيا وتحصيل الدرهم ، واجتهد فى ذلك ، مع ما ورثه من أبيه ، حتى أثرى وكثر ماله ، وصار كلما كثر ماله عظم حرصه ؛ إلى أن جاوز الحد من زيادة المال وعظم البخل حتى على نفسه وعياله ، وكان دأبه الركوب على فرسه ، والتردد إلى الأكابر ، لشبع بطنه ، فكان من الناس من يأكل عنده ويتوجه إلى حال سبيله ، ومنهم من كان يأتى عنده ، ثم يأخذ بيده صحناً من الطعام ويرسله إلى عياله من غير أن يستقبح ذلك ، وشوهد أخذُه الطعامَ من بيتِ الصاحبِ بدر الدين بن نصر الله ناظر الخاص غير مرة .

فلما تسلطن الملكُ الظاهرُ جَقْمق ، ترك السَّفطى مَن دونه ، ولزمه ، حتى عظُم فى الدولة وصار له كلمة نافذة ، وعظمة زائدة ، وتردد الناس إلى بابه لقضاء حوائجهم فنال بذلك من الوجاهة وجمْع المال مالم ينله [٢٠٤] غيره من أبناء جنسه ، كل ذلك وهو على ما هو عليه من الشح والطمع وسقوط النفس ، كما كان أولاً ، وزيادة ، فإنه كان أولاً لايتوصل إلى مقصوده من الأخذ إلا بالتملق والإطراء[2] وغير ذلك ، وقد صار الآن لايأخذ إلا بالسطوة والمهابة والتهديد ، هذا من أعيان الدولة وأكابرها ، وأما ما أخذه من الأصاغر ، فكان عَلَى شبه أخذ الجالية[3] .

ثم تولى من الوظائف عدةً كبيرة ، مثل نظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، عَلَى ما كان بيده من مشيخة الجماليّة ، وغيرها من الوظائف الدينية .

(١) سفط الحناء أو صفط الحنه تتبع محافظة الشرقية حاليا مركز أبى حماد .
(٢) فى ا (الاطر) .
(٣) الجالية والجمع جوالى ، هى الجزية التى كانت تؤخذ من أهل الذمة .

ثم وَلِيَ نظرَ البيمارستان المنصوري[1] ، وتدريس قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه . ولما انتهى أمره ، تولى قضاء الشافعية بالديار المصرية . بعد عزل قاضي القضاة شهاب الدين أحمد[2] بن حَجَر في يوم الخميس رابع ذي القعدة من سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، فأساء السيرةَ في ولايته ، لاسيما عَلَى الفقهاء ومباشري الأوقاف ، فإنه زاد وأمعن في أذاهم وبهدلتهم بالضرب والحبس والتراسيم ، وقطع مَعَالِيم[3] جماعة كبيرة من الطلبة المرتبة عَلَى الأوقاف الجارية تحت نظره .

ولقي الناسُ منه شدائدَ كثيرة ، وصار لا يمكن المرضى من دخول البيمارستان للتمرُّض به ، إلا برسالة ، ثم يُخرج المريضَ بعد أيام قليلة . وأظهر في أيام عزه وولايته من شراسة الخلق وحدةِ المزاج والبطش وَبذاءات اللسان أموراً يُستقبح ذِكرها ، هذا مع التعبد والاجتهاد في العبادة ليلا ونهاراً ، من تلاوَة القرآن ، وقيام الليل والتعفف عن المنكرات والفروج ، حتى أنه كان في شهر رمضان ، يختم القرآن الكريم كل ليلة في ركعتين ، وأما سجودُه وَتضرعه فكان إليه المنتهى . وكانت له أوراد هائلة دواما ، فكان بمجرد فراغه من ورده يعود إلى تسليطه على خلق الله وعباده ، [و][4] لا زال على ذلك حتى نفرت القلوب منه ، وكثر الدُّعاء عليه ، حتى لقد شاهدت بعض الناس يدعو عليه في المُلتَزَم بالبيت العتيق في هدوء[5] الليل .

فلما زاد ذلك منه ، سلَّط اللهُ عليه أقلَّ خلقه ، أبا الخير النحاس ، مع توغر[6]

(١) خلال نظارته للبيمارستان المنصوري ، ذكر السخاوي أنه : وازداد وجاهة وعزا واجتهد في عمارته — أي البيمارستان — وعمارة أوقافه ، والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته حتى الأحكار ، مع التضييق على مباشريه والتحري في المريض المنزل فيه ، بحيث زاد عن الحد ، وقل من المرضى فيه العدد ، وتحامى الناس المجيء إليه بأنفسهم أو بمرضاتهم ، فصار بذلك مكنوسا ممسوحا ، ومنع الناس من المشي فيه إلا حفاة» (انظر التبر المسبوك ص ٣٣٥-٣٣٦) .

(٢) ساقط في طبعة كاليفورنيا .

(٣) معاليم جمع معلوم ، وهو الراتب أو المخصصات .

(٤) من طبعة كاليفورنيا .

(٥) في ا (هدو) .

(٦) في ا (دوعل) .

[خاطر][1] السلطان عليه فى الباطن ، فلا زال أبو الخير يذكر للسلطان مساوئَه ، ويعرفه معايبَه ، إلى أن كان من أمره ماذكرناه فى أصل هذه الترجمة ، من العزل والمصادرة والحبس بالمَقْشَرَة ، والاختفاء المدةَ الطويلةَ ، ثم ظهوره بعد نكبة النحاس ، إلى أن مات ، عفا[2] الله عنه . وقد ذكرنا أحواله فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » مفصلا باليوم والوقت[3] ، وذكرناه أيضا فى « المنهل الصافى »[4] ، بأطول من هذا ، فليُنظر هناك[5] .

وتوفى العلامةُ قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد بن عمر[6] بن يوسف ابن إسماعيل الصَّاغانى الأصل ، المكى المولد والدار والوفاة ، الحنفى المذهب ، قاضى قضاة مكة وعالمها ومفتيها ومصنفها ، فى تاسع عشر بن ذى القعدة . وتولى أخوه أبو حامد القضاء من بعده ، وكان مولد القاضى بهاء الدين فى ليلة التاسع من محرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها وطلب العلم ، واشتغل حتى برع فى عدة علوم ، وأفتى ودرَّس [وصنَّف][7] وأفنى عمره فى الاشتغال والإشغال .

حكى لى الشيخُ أبو الخير بن عبد القوى ، قال : أعرف القاضىَ بهاء الدين نحو الخمسين سنة ، وأزيد ، ما دخلتُ إليه فيها إلا وجدته إما يكتب ، أو يطالعُ ، رحمه الله [تعالى][8] .

وتوفى الأميرُ سيف الدين تَغْرِى[9] بَرْمَش بن عبد الله الزَّرَدْكاش اليَشْبَكى ،

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) فى ا (عفى) .
(٣) انظر حوادث الدهور حـ ١ ورقة ٩٢ .
(٤) راجع المنهل الصافى حـ ٣ ورقة ١٢٠-١٢٣ .
(٥) انظر كذلك التبر المسبوك ص ٣٣٤-٣٣٧ .
(٦) فى ا (عمرو) ، والمثبت عن التبر المسبوك وطبعة كاليفورنيا .
(٧) ، (٨) عن طبعة كاليفورنيا .
(٩) فى ا (تغر) .

أحدُ أمراء الطبلخانات ، وزَرَدْكاشُ السلطانِ بمكة ، فى أواخر هذه السنة ، وسنُّه نيف على الثمانين سنة ، وخلَّف مالا كبيرا وأملاكا كثيرة ودورا[1] معروفة بأملاك الزَّرَدْكاش ، وكان توجَّه إلى مكة المشرفة مجاوراً ، وأصله من مماليك الأمير يَشْبَك ابن أَزْدَمُر ، وترقى من بعده حتى صار أميرَ عشرة ، ثم زَرَدْكاشاً فى الدولة الأشرفية بَرْسْباى ، ودام على ذلك إلى أن أنعم عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق[2] بزيادةٍ على إقطاعه ، وجعله من [جملة][3] أمراء الطَّبْلَخَانات ؛ إلى أن مات . وكان مُسْرِفاً على نفسه [ضخما مُثْرِيا بخيلا][4] ، غير أن له غزوات كثيرة فى الفرنج ؛ ومات بتلك البُقعة الشريفة ، فلعل الله يغفر له ذنوبه بمنه وكرمه .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم : ستة أذرع وخمسة عشر [٢٠٥] أصبعا ؛ مبلغ الزيادة : خمسة عشر ذراعا وسبعة أصابع وهى سنة الشراقى العظيم[5] .

(تم الجزء الخامس عشر من كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
ويليه الجزء السادس عشر من الكتاب)

(١) ، (٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ما بين الحاصرتين عن التبر المسبوك .
(٥) فى ا (العظيمة) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا .

فهرس (*)

الجزء الخامس عشر

من

كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

(*) قام بعمل جميع الفهارس لهذا الجزء : مصطفى عبد المجيد صالح

الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر

من سنة ٨٣٦ — ٨٥٤ هـ

١ — السلطان الملك الأشرف بَرسْباى الدُّقماقى

وسنوات حكمه (من ٨٢٥ إلى ٨٤١ هـ)

٢ — السلطان الملك العزيز يوسف بن برسباى

وسنوات حكمه (من ٨٤١ إلى ٨٤٢ هـ)

٣ — السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جَقْمَق العَلائى

وسنوات حكمه (من ٨٤٢ إلى ٨٥٧ هـ)

* * *

الخلفاء العباسيون المعاصرون

١ — المعتضد بالله داود بن المتوكل على الله

وسنوات خلافته (من ٨١٥ إلى ٨٤٥ هـ)

٢ — المستكفى بالله سليمان بن المتوكل على الله

وسنوات خلافته (من ٨٤٥ إلى ٨٥٥ هـ)

٣ — القائم بأمر الله حمزة بن المتوكل على الله

وسنوات خلافته (من ٨٥٥ إلى ٨٥٩ هـ)

فهرس الأعلام

(ا)

آق خجا بن عبد الله الأحمدى الظاهرى
١١٢ : ١٥

آقباى السيفى جارقطلو
٤٣٨ : ٢

آقباى المؤيدى
١١٧ : ١٧ — ١٣٠ : ١١ — ١٨٤ : ١٠

آقباى اليشبكى الجاموس
٧٢ : ٨ — ٨٣ : ١ ، ٤

آقبردى الأشرفى
٢٩١ : ٢

آقبردى الظاهرى جقمق
٣٧٣ : ٤

آقبردى القجماسى
٨٧ : ١ — ٢١٧ : ١٥ — ٢٢٦ : ٧ — ٢٢٨ : ٥ —
٤٧٧ : ٧

آقبردى المظفرى الظاهرى برقوق
٢٣١ : ٦ — ٣٥٤ : ١٣

آقبردى المنقار
٤٤٠ : ١٦ — ٤٤٦ : ٢٥

آقبغا بن عبد الله الجمالى
٢٤ : ٩ — ٣٥ : ١٣ ، ١٤ — ٣٧ : ١ ، ٦ —
٣٨ : ٣ — ١٨٦ : ١٠

آقبغا التركمانى الناصرى
٣٣٦ : ٧ — ٤٦٤ : ١ — ٤٧٥ : ٤

آقبغا التمرازى
٩ : ٢ — ٣٩ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٨ — ٤٠ :
٥ — ٩٠ : ٣ — ١٥٣ : ٩ — ١٧٠ : ١١ — ٢٢٣ :
٥ — ٢٤٥ : ٤ — ٢٤٨ : ١٤ — ٢٥٣ : ١١ ،
١٦ — ٢٥٤ : ٣ — ٢٦٢ : ٢ ، ٤ — ٢٦٨ : ١٣ —
٢٦٩ : ١ ، ٣ ، ١١ ، ١٤ — ٢٧٠ : ٦ — ٢٧١ :
١٩ — ٢٧٢ : ٦ — ٢٧٥ : ١١ ، ١٣ — ٢٧٦ :
١٤ — ٢٩٠ : ٩ ، ١٧ — ٣٠٤ : ٩ ،
١١ ، ١٦ — ٣٠٥ : ٢ ، ١٨ — ٣٠٦ : ٣ —
٣١٧ : ١٥ — ٣١٨ : ٣ — ٣١٩ : ١٩ — ٣٢٠ :
٢ ، ٨ — ٣٢٢ : ١٠ — ٣٢٩ : ١١ — ٣٣٥ :
٤ — ٤٣٦ : ٢ — ٤٦٠ : ٨ ، ١٢ — ٤٧٥ :
٦ — ٥٠٤ : ٥ — ٥١٠ : ١١ ، ١٣ — ٥١١ :
١ — ٥٢٣ : ٢ — ٥٣٦ : ٢٠

آقبغا من مامش الناصرى المعروف بالتركمانى
١٠٠ : ١ — ٢٣٢ : ٩ — ٢٣٧ : ٢١ — ٢٧١ :
٥ — ٢٧٩ : ١٢

آقطوه بن عبد الله الموساوى الظاهرى
٥٢٥ : ١٢

آلابغا
٣١٧ : ١١

إبراهيم ، طباخ الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباى
٢٩٧ : ٢ ، ١٨ — ٢٩٨ : ٦ — ٢٩٩ : ٦ —
٣١١ : ١٥ — ٣١٢ : ٢١ — ٣١٣ : ١١

إبراهيم بن أحمد بن على البيجورى الشافعى ، برهان الدين
١١٤ : ١٥

إبراهيم بن بيغوت من صفر خجا
٤٠٩ : ٢٣

إبراهيم بن خضر العثمانى الشافعى ، برهان الدين
٥٢٥ : ٤

إبراهيم بن الديرى ، برهان الدين
٣٧١ : ٤ — ٣٧٩ : ١٦ — ٣٨١ : ١٧ ، ٢٤

(ح)(*) — ٣٨٩ : ١٢
إبراهيم بن شاه رخ بن تيمورلنك
٢٠٣ : ١١
إبراهيم بن صوجى
٣٢٣ : ٣
إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة، سعد الدين (المعروف بابن كاتب جكم) — ناظر الخاص
٤٣ : ٣ ، ٤ — ٥٢ : ١ — ٥٣ : ٤ — ٥٤ : ٤ ، ٧ — ٥٥ : ١٧ — ٥٦ : ١ — ٨٣ : ١٢ — ٨٥ : ١٦ — ١٥٨ : ١٠ — ٢١٠ : ٨
إبراهيم بن على بن إسماعيل، برهان الدين (المعروف بابن الظريف)
١٧٢ : ٩
إبراهيم بن غراب ، سعد الدين
١٤٧ : ٨ — ١٦٦ : ٨ — ٢٠٨ : ٢ ، ٦ ، ١٠
إبراهيم بن قرمان ، صارم الدين
٦١ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ — ٦٢ : ١ ، ١٨ — ٦٣ : ٢١ — ٢٢٥ : ١
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن ظهير الحنفى، برهان الدين
٣٨١ : ١٦ — ٣٨٩ : ١٢ — ٥٣٥ : ١٧
إبراهيم بن الهذبانى ، صارم الدين
٣٢٦ : ٥ ، ١٤ ، ١٩
إبراهيم بن الهيصم ، أمين الدين — الصاحب
٩ : ١٠ — ٤٢ : ٥ — ٥٠ : ٩ — ٥١ : ١٤ ، ١٧ — ٥٢ : ٤ ، ٦ — ٥٤ : ٧ — ٥٥ : ١٣ — ٧٧ : ٦ — ١٥٩ : ٢ — ٣١٣ : ١٧ — ٣٧٨ : ١٠ — ٤٤٥ : ٥ — ٤٥١ : ١٣ — ٤٦١ : ١٨ — ٢٧د : ١٢
إبراهيم السوبينى ، برهان الدين
٤٢٩ : ١٧ — ٤٣٨ : ٦
إبراهيم على طرخان — الدكور
٣٦ : ٢٣ — ٤٧ : ٢٦ — ٦٠ : ٢٤ — ٨٤ : ٢٧ — ١٩٦ : ٢٨ — ٢٢٥ : ٢٦
إبراهيم القبطى المصرى ، سعد الدين (المعروف بابن المرة)
٤٨٤ : ٦ ، ٢٢ (ح)
ابن آقبرس = على بن محمد بن آقبرس ، علاء الدين ابن أبى الفضائل
١٧٧ : ١٤
ابن أبى الوفا = محمد بن أحمد بن وفاء الإسكندرى ابن الأثير
٣٥٤ : ١٩
ابن الأحمر (أبو عبد الله محمد بن نصر صاحب غرناطة)
٢٢٥ : ٨
ابن أميلة
١٤١ : ٩ ، ١٦ (ح)
ابن إياس
٨ : ٢٣ — ٩ : ٢١ — ١١ : ٢٠ — ١٢ : ٢٠ — ١٥ : ٢٦ — ١٩ : ٢٢ — ٢٠ : ٢٠ — ٣٧ : ٢٧ — ٧٦ : ٢١ — ١٥٧ : ١٥ — ١٦٣ : ٢٢ — ٣٤٩ : ٢٠ — ٣٨٨ : ٢٣ — ٣٩٦ : ٢٦ — ٤٢٦ : ٢٣
ابن البارزى = محمد بن البارزى ، كمال الدين
ابن البارزى = ناصر الدين بن البارزى
ابن بطوطة
١٩٢ : ٢١
ابن تغرى بردى ، أبو المحاسن (المؤلف)
١٣ : ٢٥ — ٢٤ : ٥ — ٢٦ : ١٠ — ٢٨ : ٧ — ٤٤ : ٢١ — ٤٨ : ١٤ — ١٠٧ : ٥ — ١٠٩ : ١٥ — ١١٠ : ٤ — ١١٨ : ٢٠ — ١٢٣ : ١٢ — ١٥٦ : ١٤ — ١٥٨ : ٦ — ١٧٦ : ١٨ — ١٧٨ : ٢٣ — ١٨٦ : ١٥ — ١٩٢ : ٢١ — ١٩٩ : ١٧ —

(*) ح = حاشية .

٢٠٦ : ٢١ — ٢٠٧ : ١٧ — ٢٦٥ : ١٥ —
٢٦٦ : ١٢ — ٢٨٥ : ١٠ — ٣٠٧ : ١٥ — ٣٢٢ :
٢٠ ، ٢٥ — ٣٢٨ : ١٢ — ٤٠٠ : ١٢ — ٤٠٤ :
٢١ — ٤٠٩ : ٢ ، ١٧ — ٤١٩ : ١٥ — ٤٤٦ :
١٨ — ٥٠٤ : ٣ ، ١٢ — ٥١٦ : ٣ — ٥٢٤ :
١٦ — ٥٣٢ : ١٩ — ٥٤٠ : ١١ ، ١٣ — ٥٥٠ :
٧ — ٥٥١ : ١٨

ابن التنسى = محمد بن أحمد بن محمد ... ، بدرالدين (المعروف بابن التنسى)

ابن جانبك
٤٤٠ : ١٩

ابن الجيعان
١٦٦ : ٢٤

ابن الحاضرى
٣٥٣ : ١

ابن حبيب]
١٥ : ٢٦

ابن حجر = أحمد بن حجر العسقلانى ، شهاب الدين

ابن حجى = عبد الرحمن بن حجى بن عز الدين

ابن حزم
٣٢١ : ٢٢ — ٤٩١ : ٢٤

ابن حشبير
٤٢٨ : ٢٢

ابن الخطير = تاج الدين عبد الوهاب (المدعو الخطير)

ابن خلدون
١٤١ : ٢٣ — ١٩٧ : ٢١

ابن دلغادر = محمد بن دلغادر ، ناصر الدين بك

ابن الديرى = إبراهيم بن الديرى ، برهان الدين

ابن زنبل الرمال
١٩ : ٢٢

ابن الزين ، الشيخ
٤٩٠ : ٧

ابن شاهين
٨ : ٢٥ — ١٥ : ٢٥ — ١٩ : ١٨ ، ٢١ —
٣٣٦ : ١٧

ابن الشحنة = محمد بن الشحنة الحنفى ، محب الدين

ابن الطبلاوى = على بن الطبلاوى ، علاء الدين

ابن الظريف = إبراهيم بن على بن إسماعيل

ابن عثمان = مراد بك بن عثمان (السلطان مراد الثانى)

ابن العجمى = أبو بكر بن سليمان الأشقر ، شرف الدين (المعروف بابن العجمى)

ابن العجمى = أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيصرى (المعروف بابن العجمى)

ابن العديم = محمد بن العديم

ابن عرب شاه = أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن عربى
١٦٦ : ١

ابن العز = عبد العزيز بن العز

ابن العطار الشاعر = يحيى بن أحمد بن عمر (الشهير بابن العطار)

ابن العفيف = عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن العفيف الحكيم (الشهير بقوالح)

ابن العماد الحنبلى
٩ : ٢٥ — ٥٥١ : ٢٥

ابن غراب = إبراهيم بن غراب ، سعد الدين

ابن الفرات = عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم ، عز الدين

ابن قاضى شهبة = أبو بكر بن أحمد بن محمد

ابن كاتب جكم = إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة ، سعد الدين

ابن كاتب المناخ = عبد الرزاق بن عبدالله ، تاج الدين

ابن كاتب المناخ = عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الله ، كريم الدين

ابن الكشك = محمد بن أحمد بن محمود ، شمس الدين

ابن كشك = أحمد بن محمود بن أحمد بن أبي العز
ابن كلبك
٣٧١ : ١٩ – ٤٤٨ : ٥
ابن الكويز = داؤد بن عبد الرحمن بن الكويز ، علم الدين
ابن الكويز = محمد بن الكويز ، صلاح الدين
ابن الكويز = عبد الرحمن بن داؤد بن الكويز ، زين الدين
ابن ماجه
٢١٤ : ١٤
ابن مبارك شاه
٤٨٢ : ١٩
ابن المحرق = محمد بن المحرق
ابن المحمرة = أحمد بن محمد بن صلاح ، شهاب الدين
ابن المخلطة = ناصر الدين بن المخلطة
ابن المرة (أو ابن المرأة) = إبراهيم القبطي المصري
ابن مسلم المصري
١٦٣ : ٦
ابن مغلى = علاء الدين بن مغلى
ابن مفلح
٤٩٣ : ١٢
ابن مماتى
٣٠ : ٢٢
ابن منجك = محمد بن إبراهيم بن منجك
ابن ناهض
٥٠٠ : ١٧
ابن النبيه = نجم الدين بن نبيه
ابن نجيم
١٦٦ : ٢٦
ابن نصر الله = حسن بن نصر الله ، بدر الدين – الصاحب
ابن الهيصم = إبراهيم بن الهيصم ، أمين الدين – الصاحب
أبو إسحاق الشيرازى
٤٢٨ : ١٧
أبو بكر أحمد بن محمد ... تقى الدين (المعروف بابن قاضى شهبة)
٢٨٩ : ٢٠ – ٥٢٣ : ٩ ، ٢٠ (ح)
أبو بكر بن سليمان الأشقر ، شرف الدين (المعروف بابن العجمى)
٤٨٦ : ١٩
أبو بكر بن العجمى ، شرف الدين
١٦٨ : ٧
أبو بكر بن على بن حجة ، تقى الدين – الشاعر
١٨٩ : ١٤ – ١٩١ : ١٤
أبو بكر بن عمر بن عرفات القمنى
١٦٧ : ٥
أبو بكر بن عمر بن محمد الطريفى
١٢٤ : ١٧
أبو بكر بن قاضى أكمل
٢١ : ٢٣
أبو بكر بن محمد بن على الخافى الهروى العجمى ، زين الدين
٢٠٢ : ٣ ، ٩
أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه
٣٢١ : ١٥
أبو جعفر محمد الباقر
٣٢٠ : ٢٥
أبو جعفر المنصور عبد الله – الخليفة
٤٨٩ : ١١
أبو حامد بن أحمد بن محمد ... الصاغانى
٥٥٨ : ١٠
أبو الحسن ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز – متولى بجاية
١٩٨ : ٣

أبو الحسن على بن منصور الطيني
١٨٥ : ١٩
أبو حنيفة ، الإمام
١٣٣ : ٧ — ١٣٦ : ٧ — ٤٩١ : ٤
أبو الخير بن عبد القوى
٥٥٨ : ١٤
أبو الخير النحاس
٣٧٥ : ١٦ — ٣٧٩ : ١٥ — ٣٨١ : ١٣ — ٣٨٢ : ٦ — ٣٨٩ : ٤ — ٣٩٣ : ١٠ ، ٢٠ — ٣٩٤ : ٩ — ٣٩٥ : ٧ — ٣٩٦ : ٢ — ٣٩٧ : ٢ — ٣٩٨ : ٦ — ٣٩٩ : ١ ، ٦ ، ١٣ ، ١٦ — ٤٠٠ : ٥ — ٤٠١ : ٧ — ٤٠٦ : ٦ — ٤٠٧ : ١٥ — ٤٠٨ : ١١ ، ٢٠ — ٤١٠ : ٢ ، ١٧ — ٤١١ : ٢ — ٤١٢ : ١ — ٤١٣ : ١ ، ٢٠ — ٤١٤ : ٣ — ٤١٥ : ٣ ، ١٠ ، ١٦ — ٤١٦ : ٣ — ٤١٧ : ١ ، ٤ ، ١٣ — ٤١٨ : ٥ ، ١٥ — ٤١٩ : ١١ — ٤٢٠ : ٤ — ٤٢١ : ١ ، ٨ — ٤٢٢ : ٢ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ — ٤٢٣ : ٥ — ٤٢٥ : ١ — ٤٢٦ : ١١ — ٤٢٩ : ١١ ، ١٥ — ٤٣٤ : ٩ — ٤٤١ : ١ ، ١٤ — ٤٤٢ : ٢ ، ١٥ — ٤٤٣ : ١ — ٥٤٥ : ٦ — ٥٥٧ : ١٦ — ٥٥٨ : ١ ، ٣
أبو سليمان الدارانى
١٤٤ : ١٨
أبو الطيب المتنبى
٩٦ : ١ — ٤٧٨ : ١٢
أبو العباس الوفائى
٩٦ : ١ — ٤٧٨ : ١٢
أبو عبد الله التريكى المغربى
٤٤٢ : ١٤ — ٤٤٣ : ١١ — ٤٤٤ : ٢
أبو عبيدة
٣٥٤ : ٢١
أبو العلاء المعرى
١٧١ : ١٢ — ٥٥٢ : ١٩ — ٥٥٣ : ١٤
أبو على الخراسانى العجمى
٣٤٩ : ٢٣
أبو عمرو عثمان بن أبى عبد الله محمد ابن مولاى أبى فارس عبد العزيز الحفصى
١٩٧ : ٩ ، ١٢ ، ١٦ — ١٩٨ : ٤ — ٢٢٥ : ٤
أبو فارس عبد العزيز — سلطان تونس
١٩٧ : ٧
أبو الفتح الطيبى
٤٠٦ : ٦ — ٤١٤ : ٢ ، ١٣ — ٤٢٠ : ٩ — ٤٢٩ : ١٥
أبو فراس الحمدانى
١٤ : ٢٠ — ٧٩ : ٢٣
أبو الفضل محمد النويرى
١٢٣ : ٣ ، ٤
أبو المحاسن = ابن تغرى برمى (المؤلف)
أبو محمد عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن المرينى صاحب فاس
٢٢٥ : ٦
أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن المهندس
١٤١ : ١٩
أبو المطاوع وجيه الدولة بن حمدان
١٤٤ : ٢٤
أبو نواس
٢٧٥ : ٥ ، ١٥
أبو يحيى بن أبى حمود
٢٢٥ : ٤
أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز
٢٠٩ : ٥
أحمد بن أبى بكر بن رسلان البلقينى (المعروف بالعجيمى)
٤٨٥ : ١٢ ، ٢٠ (ح)

أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكورانى
٣٤٤ : ١٠

أحمد بن أويس — السلطان
١٧٣ : ١١

أحمد بن بدلاى ، شهاب الدين — ملك المسلمين بالحبشة
٢٢٥ : ١٥ ، ٢٣ (ح)

أحمد بن تاج الدين محمد الإخنائى المالكى ، علم الدين
١٤٦ : ٢ — ٤٦٨ : ١٥ ، ٢١ (ح)

أحمد بن حجر العسقلانى شهاب الدين
٩ : ١٣ ، ١٩ (ح) — ٥٧ : ١٤ — ٥٨ : ٢ — ٨٢ : ١٤ — ٩٦ : ١٢ — ١٠٧ : ٢ — ١٧٥ : ١٢ — ٢٠٨ : ١٢ — ٢٢٢ : ١٥ — ٣٠٠ : ٩ — ٣٦٧ : ٩ — ٣٧١ : ٦ — ٣٧٣ : ٣ — ٣٨٢ : ٣ — ٣٨٣ : ١١ — ٣٩٠ : ١ — ٤٥٥ : ٥ — ٤٥٩ : ١٤ — ٤٩٠ : ١٩ — ٥٠٤ : ٨ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢٢ — ٥٢٥ : ٥ — ٥٣٣ : ١٧ — ٥٣٤ : ١١ — ٥٣٩ : ٣ ، ١١ — ٥٤٠ : ١٦

أحمد بن حنبل ، الإمام
١٩٣ : ١٦

حمد بن رجب ابن الأوير طيبغا
٥١٥ : ١٤

أحمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر ، شهاب الدين (المعروف بابن السفاح)
١٧٤ : ٢ ، ١٤ — ١٧٥ : ٣

أحمد بن صوجى
٣٢٦ : ٣

أحمد بن طولون
٥٨ : ١٩ — ١٢٢ : ١٧ — ٢٦٩ : ٥

أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ، ولى الدين أبو زرعة
١١٨ : ٤ ، ٢٠ (ح)

أحمد بن عثمان الكوم الريشى
٥٢٥ : ٨ ، ٢٠ (ح)

أحمد بن على بن إبراهيم النهيتى
٥٣٥ : ١٠

أحمد بن على بن إينال اليوسفى
٢٥٩ : ٦ ، ٨ — ٢٧٩ : ١١ — ٣٥٠ : ١١ — ٣٦٩ : ١٧ — ٤٣٨ : ١٨

أحمد بن على بن عامر بن العدل ، نور الدين المسطيى
٥٣٥ : ١٢

أحمد بن على بن قرطاى
٢١٩ : ١١

أحمد بن عمر بن عبد الله ، شهاب الدين (المعروف بالشاب التائب)
١٥٤ : ٣

أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الكوم ريشى
١٨٣ : ٦

أحمد بن محمد بن صلاح ، شهاب الدين (المعروف بابن الخمرة)
٢٠٦ : ١١ ، ٢٢ (ح) — ٢٠٧ : ١٧ (ح) — ٥١٣ : ١٥

أحمد بن محمد بن عبد الله ... الدمشقى الحنفى (المعروف بابن عرب شاه وبالعجمى أيضا)
١٣٩ : ٤ ، ١١ — ١٤٠ : ٢٣ (ح) — ٥٤٩ : ٤ ، ٥ — ٥٥١ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٤

أحمد بن محمد بن على بن العطار — الشيخ شهاب الدين (الشاعر)
١٣١ : ١٢ ، ١٦ (ح)

أحمد بن محمد بن محمد الأموى المالكى ، شهاب الدين
١٧٨ : ٦

أحمد بن محمد بن مدبر
١٢١ : ٢٥

أحمد بن محمود بن أحمد بن أبي العز (المعروف بابن كشك)
١٨٥ : ١٢ — ٤٨٢ : ١٨ ، ٢٠

أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القبصرى الحنفى ، صدر الدين (المعروف بابن العجمى)
١٦٧ : ١٥

أحمد ابن الملك الأشرف برسباى
١٠٧ : ١٢

أحمد بن موسى بن نصير المتبولى ، شهاب الدين
١٤١ : ٦

أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى ، محب الدين
١٠ : ١ — ١٢٣ : ٢ — ٢٢٢ : ١٧ — ٣٤٣ : ١٠ — ٤٥٥ : ١١ — ٤٦٠ : ٣ — ٤٨٣ : ٧ ، ٢٠ (ح) — ٤٨٤ : ٢

أحمد بن نوروز بن عبد الله الخضرى الظاهرى (المعروف بشاد الأغنام)
٥٢٩ : ١٢ — ٥٣٠ : ٢ ، ٦

أحمد بن يوسف بن محمد بن الزعيفرينى — الشيخ شهاب الدين
١٤١ : ١٠

أحمد التنسى ، ناصر الدين
٢٩٠ : ٤

أحمد جوكى بن شاه رخ بن تيمور لنك
٦٥ : ١٧ ، ٢٤ — ٧٠ : ٣ — ٢٠٣ : ٩ ، ١٢

أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن — السلطان شهاب الدين أبو المغازى
١٩٤ : ٤ ، ٧

أحمد يوسف نجاتى
١٨٢ : ٢٢

أخو قشتم = إينال المؤيدى

أخو قصروه = تغرى بردى بن عبد الله المؤيدى

أرتن بك بن أكسك التركمانى
٢٠٠ : ٢٣

أرغون شاه النوروزى
٥١ : ١٦ — ٥٢ : ٦ — ٥٤ : ١٧ — ١٦٥ : ٣ — ٢٠٧ : ٣ — ٢٤٦ : ٩ — ٤٨٤ : ١٤ — ٥٢٠ : ١٥ — ٥٢١ : ٥

أرنج باشا
٦٦ : ٨

أركماش بن عبد الله المؤيدى الأشقر (المعروف بأركماص من صفر خجا المؤيدى ، وبالبواب)
٣٩٤ : ٢ ، ٤ — ٥٤٣ : ١٨ ، ٢٤

أركماسى الجلبانى
٥٦ : ١٥

أركماس الظاهرى
٨ : ١ — ٦٩ : ٢ ، ٤ ، ٧ — ٧٦ : ٥ — ٩٠ : ٤ — ٢٢٣ : ٦ — ٢٤٣ : ١٩ — ٢٤٨ : ١٣ — ٢٦٢ : ٧ — ٢٦٧ : ١٠ ، ١٢ ، ١٧ — ٣٠١ : ٩ — ٣٠٤ : ٤ — ٣٠٥ : ٨ — ٣٠٩ : ١ — ٣٥٦ : ١٢ — ٤٦١ : ٤ — ٤٩٦ : ١٦ — ٥٣٦ : ١٥ ، ١٦ — ٥٥٤ : ١٦

أرنبغا اليونسى الناصرى
٣٣٦ : ٢

أزبك بن عبد الله المحمدى الظاهرى برقوق
١٥٢ : ٩ — ١٥٧ : ٨ — ١٧٩ : ١٤ — ١٥ — ٥٥٥ : ٢

أزبك البواب
٢٣٩ : ٥ — ٢٤٦ : ٨ — ٣٣١ : ٢١ — ٣٣٣ : ١

أزبك جحا = أزبك السيفى قانى باى

أزبك الدوادار
٥٣٦ : ١٦

أزبك السيفى قانى باى (المعروف بجحا)
٢٥ : ٨ ، ١٩ (ح) — ٢٣١ : ١٦ — ٢٦٩ :
٢ — ٣٣١ : ١٩ — ٣٣٢ : ١١ — ٣٦٦ : ٨
أزبك من طط الساقى الظاهرى
٣٨٣ : ٧ ، ٩ ، ١٦ (ح) — ٣٩٤ : ٤ — ٤٠٦ :
٣ — ٤٠٨ : ٤ — ٤١٠ : ١٤ — ٤١٢ : ٤ — ٤٣٥ :
٦ — ٤٣٦ : ٣ — ٤٤٩ : ٢ — ٤٥٩ : ٨
أزدمر بن عبد الله (المعروف بأزدمر شايا)
١٥٠ : ٥
أزدمر الزردكاش
٤٢٤ : ٣
أزدمر شايا = أزدمر بن عبد الله
أزدمر المشد
٢٩٧ : ٩ — ٢٩٨ : ٩ — ٢٩٩ : ٦ — ٣١٢ :
٢١ — ٣١٣ : ٢ ، ١١ — ٣١٤ : ٩ — ٣١٥ : ٢ ،
١٧
أزوباى الناصرى
٢٩١ : ١
إسحاق بن إبراهيم الأذرعى
٤٩٤ : ١٩
إسحاق بن خالد الكختاوى الحنفى — الشيخ زين الدين أبو بكر (المعروف بالشيخ باكير)
٥٠١ : ١ ، ٢ ، ٥
أسد الدين الكيماوى
٣٨٨ : ١٠ ، ١٧ (ح)
إسفنديار بن أبى يزيد (أو بايزيد) ، مبارز الدين
٦٢ : ١٤ ، ٢١ (ح) — ٢٢٥ : ١
إسكندر بن قرا يوسف — صاحب تبريز
٤٥ : ٩ — ٤٧ : ١ — ٦٧ : ٦ — ٧٠ : ٢ ، ٤ ،
١٠ ، ١٩ — ٧١ : ٢ ، ١٠ — ٧٨ : ١٠ ، ١٣ —
٨٩ : ١٤ ، ١٦ — ١٧٣ : ١٤ — ٢٠٠ : ١٠ ،
١٤ — ٢٢٠ : ٥ ، ٩ — ٢٢٤ : ١٢
أسلماس بن كلبك التركمانى
٦٣ : ٣ — ٦٦ : ١٠ — ٦٧ : ٨ — ٧٧ : ٢
إسماعيل بن أبى الحسن على بن عبد الله البرماوى
١٧١ : ١٤
أسنباى الجمالى الظاهرى جقمق
٣٧٩ : ٢٠ — ٤٠٤ : ١٨ — ٤٣٤ : ٦ — ٤٣٨ :
٢٠ — ٤٤١ : ١٨ — ٥٢٦ : ١١
أسنباى الزردكاش
٢٧٨ : ١١
أسنبغا الطيارى
٩٦ : ٨ — ٢٢٣ : ١٢ — ٢٦٨ : ١٨ — ٢٧٢ :
٢ — ٢٧٧ : ٢ ، ٩ ، ١١ — ٣٠٤ : ٥ — ٣٠٥ :
١٤ — ٣٣١ : ١٧ — ٣٣٢ : ٣ ، ٥ — ٣٣٦ :
٩ — ٣٤٤ : ٦ — ٣٥٠ : ١٣ — ٣٩١ : ١٤ —
٣٩٢ : ٦ — ٤١٢ : ١٠ — ٤١٣ : ٥ — ٤٥٠ :
١٠ — ٤٦٠ : ٢٠ — ٤٧٧ : ١٥
أسنبغا مملوك ابن كلبك
٣٧١ : ١٩ — ٤٤٨ : ٥
أسندمر الجقمقى
٣٩٤ : ١
أسندمر النوروزى الظاهرى برقوق
٤٧٦ : ١٠
الأشرف احمد بن الملك العادل سليمان ، صاحب حصن كيفا — الملك
٢٢ : ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ — ٢٣ : ٤ — ١٢٢ :
١٤ — ١٨٢ : ٦
الأشرف إسماعيل — ملك اليمن
١٤٥ : ٦ ، ٧ — ٤٧٤ : ١١
الأشرف إينال — الملك
١٠ : ٨ — ٣١ : ١٠ ، ١٣ ، ١٨ — ٣٢ : ٥ ،
٧ — ٣٣ : ٣ — ٤٣ : ١٢ ، ١٥ — ٧٨ : ٣ —

٢٢٦ : ٦ — ٢٢٧ : ٣ — ٢٢٨ : ٢ — ٢٣٠ : ٧ — ٢٣٣ : ٢ ، ١٨
الأشرف برسباى — الملك
٧ : ١ ، ٤ — ١١ : ١٧ — ١٣ : ٢٦ — ٢٠ : ٩ — ٢٢ : ٥ ، ٩ — ٣٠ : ٩ — ٣١ : ٢ — ٣٣ : ٥ ، ٨ ، ١٣ — ٤٨ : ٢٤ — ٥١ : ١١ — ٥٢ : ١١ — ٦٢ : ٢٤ — ٦٣ : ١٢ — ٦٦ : ١٤ ، ١٦ — ٦٩ : ٦ — ٧١ : ٢ — ٧٣ : ٦ ، ١٥ — ٧٤ : ١٠ ، ١٢ ، ١٥ — ٨٦ : ١٠ — ٨٨ : ١٦ — ٨٩ : ٢ — ٩١ : ١٣ — ٩٢ : ٢ ، ١٢ — ٩٤ : ٦ — ٩٧ : ٦ — ١٠١ : ٩ — ١٠٥ : ١٥ — ١٠٦ : ١٩ — ١٠٧ : ١ — ١٠٩ : ٧ — ١١٠ : ٤ — ١١١ : ١ ، ١١ ، ١٤ — ١١٢ : ١ — ١١٣ : ١٥ — ١١٦ : ١ — ١١٩ : ٥ — ١٢٠ : ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٧ — ١٢٢ : ٦ ، ١٤ — ١٢٣ : ٦ ، ٧ ، ١٠ — ١٢٦ : ١ ، ٤ — ١٣١ : ١٠ — ١٣٣ : ٢ — ١٣٤ : ١ — ١٣٥ : ٢ ، ٨ ، ١٥ — ١٣٩ : ١ ، ٨ — ١٤٥ : ٤ ، ٢٣ — ١٤٧ : ١ — ١٤٨ : ٦ ، ١١ — ١٥٠ : ٩ ، ١٢ — ١٥١ : ٢ ، ١٣ — ١٥٢ : ٣ — ١٥٣ : ١ — ١٥٥ : ١٢ — ١٥٦ : ١ ، ٥ — ١٥٨ : ١٤ — ١٥٩ : ١١ — ١٦٠ : ٨ ، ١٠ ، ١٢ — ١٦١ : ٩ — ١٦٢ : ١٠ — ١٦٣ : ١١ — ١٦٥ : ٦ ، ١١ ، ١٤ — ١٦٧ : ١ ، ١٣ — ١٧٠ : ١ ، ٩ — ١٧١ : ٩ — ١٧٣ : ١ — ١٧٨ : ١ ، ٤ — ١٨٠ : ١٦ — ١٨١ : ١١ — ١٨٢ : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ — ١٨٤ : ١ — ١٨٥ : ٨ — ١٨٧ : ٥ — ١٨٨ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ٢٠ — ١٨٩ : ٣ ، ١١ — ١٩٤ : ١ — ١٩٥ : ٢ ، ٩ — ١٩٧ : ١ — ١٩٩ : ١٤ — ٢٠٠ : ٤ — ٢٠٣ : ١ ، ٤ — ٢٠٥ : ١ ، ٦ ، ٩ — ٢٠٧ : ١٢ — ٢١٠ : ١ ، ١٥ — ٢١٣ : ١٣ — ٢١٨ : ٢ ، ٦ ، ١٦ — ٢٢١ : ٨ — ٢٤٣ : ١٩ — ٢٤٩ : ١٣ ، ١٤ — ٢٥٦ : ٥ — ٢٦١ : ٦ — ٢٧٨ : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٧٩ : ١ — ٢٨٤ : ٢ — ٢٩٩ : ٤ — ٣٠٢ : ١٧ — ٣١٢ : ٦ — ٣١٣ : ١١ — ٣١٨ : ٤ — ٣٢٣ : ٥ — ٣٣٣ : ١٦ — ٣٣٧ : ٢ — ٣٣٨ : ١٢ — ٣٣٩ : ١٠ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٣٤٣ : ٢٢ — ٣٤٧ : ٩ — ٣٦٠ : ١٩ — ٣٦٤ : ١٢ — ٤٠٧ : ٧ — ٤٥٧ : ١٨ — ٤٦٥ : ١٦ — ٤٦٧ : ١ ، ٢٠ — ٤٦٨ : ١ — ٤٦٩ : ١٧ — ٤٧٠ : ٢ — ٤٧٢ : ١٣ ، ١٩ — ٤٧٨ : ٥ — ٤٨٢ : ٧ — ٤٨٤ : ١٤ — ٤٨٦ : ٥ ، ١٠ — ٤٨٧ : ٢ — ٤٩٥ : ٧ ، ١٩ — ٤٩٦ : ٩ — ٤٩٧ : ١٢ ، ١٧ — ٤٩٨ : ٨ ، ١٠ ، ١٦ — ٤٩٩ : ٥ — ٥٠٧ : ٣ ، ٨ ، ٢٠ — ٥١٠ : ٩ — ٥١٦ : ٨ — ٥١٨ : ٢ — ٥٢٠ : ٧ ، ١٨ — ٥٢١ : ١ — ٥٢٢ : ٤ ، ٧ ، ١٦ — ٥٣٠ : ٢٢ — ٥٣٧ : ٢٢ — ٥٤١ : ٣ ، ١٤ — ٥٤٣ : ٨ — ٥٤٨ : ١٠ — ٥٥٣ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ — ٥٥٤ : ١٩
الأشرف خليل بن قلاوون — الملك
٤٨ : ١٣ — ٣٣٢ : ٢١ — ٣٦٦ : ١٧
الأشرف شعبان — الملك
٤٨٥ : ٤
أصبهان بن قرا يوسف
٤٤ : ٩ — ٤٥ : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٤ — ٤٦ : ٥ ، ١١ — ٤٧ : ١ — ٧٠ : ١ — ٧٢ : ١٣ — ٧٣ : ٣ — ١٧٣ : ١٢ — ٢٢٠ : ١٠ — ٢٢٤ : ١٣
الأفضل بن بدر الجمالى
٢٧٣ : ٢١
أقطاى
٢٠٣ : ١٨
أقطوه الموساوى
٥٠ : ٢ — ٥٢ : ١٥ — ٧٢ : ١٠ — ٢٤٦ :

١٧ — ٢٩٠ : ١٧ — ٣٦٦ : ٣
ألطنبغا الشريفى
٣٣٥ : ١١ — ٣٣٦ : ١٣ — ٣٣٩ : ٤
ألطنبغا الظاهرى برقوق المعلم اللفاف
٣٦٠ : ٢ — ٣٦٤ : ٥ — ٤٣٩ : ١١ — ٤٤٥ : ٧
ألطنبغا العثمانى
٢٤٨ : ٢٣ — ٥٣٢ : ١٣
ألطنبغا القرمشى
١٣٠ : ١٣
ألطنبغا الماردانى
٤١٠ : ٢٠
ألطنبغا المرقبى المؤيدى
٢٧٦ : ١٧ — ٣٤٤ : ٢١ — ٤٨٤ : ١٦
ألوغ بك بن شاه رخ
١٩٦ : ٦ ، ٧ — ٣٥٠ : ١٧ — ٥٤٦ : ٨
امرؤ القيس
١٩١ : ٨ — ١٩٢ : ٢
أمير على بن إينال اليوسفى
٥٥ : ١٠ — ٢٥٨ : ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ —
٢٥٩ : ٣ ، ١١
أميرزه إبراهيم ، صاحب شيراز
١٩٥ : ١١
أميرزه على
١٩٣ : ٩
أنص الجاركسى (والد الملك الظاهر برقوق)
١٦٢ : ٨
أهرام ضاغ = قرقماس الشعبانى الناصرى
أورخان — السلطان
٢٢٤ : ٢٤
إياس — خازندار آقبغا التمرازى
٤٣٦ : ٢ ، ٥
أيبك — السلطان
٣٧ : ١٨ — ٢٠٣ : ١٩
أيتمش بن عبد الله الخضرى الظاهرى برقوق
٣٤٧ : ٧ — ٤٩٧ : ٧ — ٥١٠ : ٢
أيتمش بن عبد الله من أزوباى الناصرى فرج
٣٥٥ : ١٥ — ٣٧٣ : ١٧ — ٥٢٠ : ٤ ، ٦ ، ٨
إينال الأبو بكرى الأشرفى
٥٥ : ١٤ — ٨٢ : ٤ ، ٦ — ١٠٥ : ٢ ، ١٧ —
١٠٦ : ٢ — ١٠٨ : ١٦ — ٢٢٣ : ١١ — ٢٢٨ :
٨ ، ١٠ — ٢٢٩ : ٤ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٣٠ : ٢ —
٢٣٤ : ١١ ، ١٤ — ٢٣٥ : ٥ ، ٨ ، ١٣ —
٢٣٦ : ٧ — ٢٣٨ : ٥ — ٢٤١ : ٨ ، ١٢ ، ١٨ —
٢٧٦ : ١٩ — ٢٧٧ : ١ ، ١٢ — ٢٩٩ : ١١ ،
١٥ — ٣٠٣ : ٦ — ٣٠٤ : ١ — ٣١٠ : ٦ —
٣١٢ : ٨ ، ١٩ — ٣١٣ : ٩ ، ١٨ — ٣١٦ :
٤ ، ١٢ — ٣١٧ : ١ ، ٧ — ٣٣١ : ١٨ — ٣٣٢ :
١٠ — ٣٨٠ : ٤ — ٣٨٤ : ١ — ٤٢٠ : ٨ —
٥٤٨ : ١١ ، ١٤ ، ١٥
إينال الأحمدى الفقيه الظاهرى برقوق
١٠٦ : ١٧ — ٢٢٧ : ١١ — ٢٣١ : ١٨
إينال باى
٢١٧ : ١٦
إينال بن عبد الله النوروزى
١٣٤ : ١٤ — ١٩٩ : ١٥ — ٤٧٠ : ٤
إينال الجكمى
٢٠ : ١١ — ٣٩ : ٩ ، ١٨ — ٤١ : ١ — ٥٧ :
٣ — ٦٥ : ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ — ٦٦ : ٢ —
٦٨ : ٨ ، ٩ — ٧١ : ٧ — ٨٥ : ٢ ، ٤ — ٩٢ :
٢ — ١٦٠ : ١٧ — ٢٠٠ : ٧ — ٢٢٦ : ٣ —
٢٣١ : ١٧ — ٢٣٣ : ١٦ — ٢٥٣ : ١٨ — ٢٦١ :
٢ ، ٤ ، ٥ — ٢٨٥ : ٩ — ٢٨٦ : ٩ — ٢٨٧ :
٦ ، ١٠ — ٢٨٨ : ٤ ، ١٤ — ٢٨٩ : ١ ،
١٨ — ٢٩٠ : ١٠ — ٢٩١ : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ —

٢٩٢ : ٣ ، ١٢ — ٢٩٤ : ١٩ — ٢٩٥ : ٢٠ —
٢٩٩ : ١٦ — ٣٠٠ : ٤ ، ١٠ ، ١٨ — ٣٠٢ :
١٦ — ٣٠٣ : ٩ ، ١٣ — ٣٠٤ : ١٦ — ٣٠٦ :
١ ، ١٠ ، ٢٠ — ٣٠٧ : ٢ ، ٤ — ٣١٠ : ١٥ —
٣١١ : ١٠ — ٣١٣ : ٩ — ٣١٦ : ٣ — ٣١٧ : ٩ ،
١٤ ، ١٦ — ٣١٨ : ٢ ، ٨ ، ١٢ ، ١٨ — ٣١٩ :
٧ ، ١٠ — ٣٢٠ : ٢ ، ٧ ، ١١ — ٣٢١ : ١١ —
٣٢٥ : ٧ — ٤٦٢ : ١٦ — ٤٦٣ : ١٠ — ٤٦٤ :
٢ — ٤٦٧ : ١٧ — ٤٦٩ : ٥ — ٤٧٦ : ١٣ —
٥١٠ : ١٤ — ٥٢١ : ٦ ، ٩ ، ١٠ — ٥٣٦ : ٢٠

إينال حطب العلائى
٤٧١ : ١٠ ، ١٣

إينال الحمار الدوادار
٤٧٢ : ١٤

إينال الخاصكى
٢٣١ : ١٩

إينال الساقى (المعروف بإينال ضضع)
٤٠٩ : ١٤

إينال الششمانى الناصرى
٩ : ٨ — ٣٦ : ١٠ — ٧٨ : ٦ — ٣٢٩ : ١٧ —
٣٣٩ : ٣ — ٣٧٨ : ٦ — ٥٢٢ : ١

إينال الصصلانى
١٢٠ : ١٣ — ١٨٤ : ١١

إينال الظاهرى (المعروف بأبزى)
٩ : ٦ — ١٨٥ : ٨

إينال الظاهرى جقمق
٣٨٣ : ٩ — ٤١٠ : ٢

إينال العلائى الناصرى
١٠ : ٨ — ٨٠ : ٢٠ — ٨٢ : ٢ ، ٣ — ١٨١ :
٨ — ٢٢٦ : ٦ — ٢٣٢ : ٢ — ٢٨٩ : ٤ — ٢٩٢ :
١ ، ٤ — ٢٩٤ : ١٠ — ٣١٨ : ٤ — ٣٢٢ : ١٥ —
٣٢٦ : ٨ — ٣٢٩ : ١٦ — ٣٣١ : ١٠ — ٣٥١ :
١٧ — ٣٥٥ : ١١ — ٣٦٠ : ٧ ، ٢١ — ٣٦٥ :
١٧ — ٣٦٩ : ١٠ — ٣٩١ : ٢ — ٣٩٤ : ١٣ —
٤٠٢ : ١ — ٤١٠ : ٨ — ٤١٢ : ١٠ — ٤٥٠ : ٨ —
٤٦٠ : ١٠ — ٤٦١ : ٦ — ٤٦٣ : ١١ — ٤٩٨ :
١٥ — ٥٠٩ : ١٨ — ٥٢١ : ١٢ — ٥٣٦ : ١٤

إينال المؤيدى (المعروف بأخى قشتم)
١٤١ : ٤ — ٣٣٢ : ١٥ — ٣٧٨ : ١٤ — ٣٨٠ : ١

إينال اليشبكى
٣٩٠ : ٩ — ٤٤٠ : ١١ — ٤٤٣ : ٧ — ٤٥١ :
١٨ — ٥٤٠ : ٨

إينال اليوسفى
٢٥٨ : ٦ — ٤٦٨ : ١٢

(ب)

بابا حاجى
٦٥ : ١٨ — ٧٠ : ٣

بابور بن باى سنقر بن شاه رخ
١٩٦ : ٣ — ٤٤٩ : ٨ ، ٢٠ (ح)

بادل نان — ملك الحبشة
١٩٦ : ٢٢

باى سنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك
١٩٥ : ١٥ — ١٩٦ : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ — ١٩٦ :
٤ ، ٥ — ٢٠٣ : ١٢

بايزيد شاه ، شهاب الدين
١٩٢ : ٢٥

بايزير من صفر خجا الأشرفى
٢٤٦ : ١٠ — ٢٩١ : ١ — ٣٣١ : ٢١ — ٣٣٢ : ١٤

بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق
٣٧٩ : ١٣

البجاسى = تنبك البجاسى

بخت خجا
٢٤ : ١٣

بختك بن عبد الله الناصرى
٣٩١ : ١ — ٥٤٢ : ٧
بدر الدين البدر بن ظهير
٤٣١ : ١٨
بدر الدين بن الشهاب محمود
٥٥٢ : ٩
بدر الدين بن محب الدين المشير
٢٠٨ : ١٤ ، ١٦
بدر الدين بن نصر الله — الصاحب
٢٧٧ : ٦ — ٤٦١ : ١٠ — ٥٥٦ : ١٠
بدر الدين الطوخى — الوزير
٢٠٨ : ٤ ، ٦ ، ١٠
بربغا التنمى
٣٨ : ١٤ — ٤٠ : ١٨
بردبك بن عبد الله الإسماعيلى الظاهرى برقوق
٩ : ٣ — ٤٨ : ٢ ، ٥ — ٢٠٧ : ١٠
برد بك التاجى
٤٤٤ : ١٧ ، ٢٣ (ح)
برد بك السيفى من يشبك بن أزدمر
١٦١ : ٥ — ١٦٥ : ١٠
برد بك العجمى الحكمى
٢٨٣ : ٢ — ٢٨٥ : ١٨ — ٢٨٦ : ١ — ٢٨٧ : ١ — ٢٩٤ : ١٦ — ٣٢٢ : ١٤ — ٣٢٣ : ٧ — ٣٢٦ : ٨ ، ١٢ ، ٢٢ — ٣٢٧ : ٢ — ٣٦٣ : ١٤ — ٤٠٥ : ١٠ — ٤٣٥ : ١ — ٤٦٣ : ٦ — ٥٢٠ : ١٥ — ٥٢١ : ٤ ، ١٣
البردينى = حسن بن أحمد بن محمد
برسباى الحاجب
٢٨٨ : ٩
برسباى الساقى السيفى تنبك البجاسى
٣٧٤ : ٧ ، ١٧ — ٤٤٠ : ١٠ — ٤٥١ : ٢٠
برسباى الناصرى
٢٩١ : ٩ — ٣٠٦ : ١٥ — ٣١٩ : ١٤ — ٣٢٠ : ٥ — ٣٣٥ : ٦ — ٣٤٩ : ١٧ — ٣٦٣ : ٩ — ٣٦٦ : ٤ — ٣٧٤ : ١٣ — ٣٧٨ : ١٥ — ٤٦٣ : ١ ، ٤ — ٥٢٠ : ١٣ — ٥٢٢ : ١٢ — ٥٢٣ : ٢
برسبغا الدوادار
١٨٨ : ١٨
برسبغا المحمدى
١٨٨ : ١٨
برقوق التركى
٤٧٤ : ١٢
البرماوى = محمد بن عبد الدائم ، شمس الدين
برهان الدين أحمد ، صاحب سيواس
٢٠١ : ٨ ، ٢٠ (ح)
البساطى = محمد بن أحمد البساطى ، شمس الدين
البشتكى = محمد بن إبراهيم بن محمد
بشير الجمدار
٤٩٧ : ١٨
بكتمر بن عبد الله السعدى
١٤٧ : ٦ — ١٤٨ : ٢ ، ٤ — ٣٤٨ : ١٨ — ٤٧٩ : ٦ — ٥٣١ : ١٤
بكتمر جلق
١٤٨ : ٤ — ١٥٢ : ٨ — ٤٤٥ : ٢٤
بكتمر المؤيدى المصارع
٣٧٩ : ١٧
البلاطنسى
٤١٤ : ١ ، ١٤
بلبان
٦١ : ٥ — ٣٢٠ : ٣ ، ١٠ — ٣٢١ : ٣
بنت حمزة بك بن ناصر الدين بن دلغادر (زوجة السلطان الظاهر جقمق)
٣٧٢ : ١٦ — ٤٦٤ : ٨

بنت زين الدين عبد الباسط (زوجة السلطان الظاهر جقمق)
٤٦٤ : ١٠
بنت كرتباى الجاركسية (زوجة السلطان الظاهر جقمق)
٤٦٤ : ٩
بهاء الدين أصلم
٣٩٨ : ٢٦
بهاء الدين بن حجى — القاضى
٣٥٨ : ١٢
البهلوان = تنبك من سيدى بك الناصرى
= قانى باى الأبو بكرى الناصرى
پوپر = وليام پوپر
البوصيرى
٢٠٩ : ١٩
بيبرس الأشرفى الساقى
٣١٤ : ١١ — ٣٣١ : ٢٠
بيبرس الجاشنكير
٤٢ : ٢٦ — ١٦٦ : ١٨
بيبغا بن عبد الله المظفرى
١٢٠ : ٨ — ١٣٧ : ٩ — ١٥٩ : ١٨ — ١٦٠ : ١٣ — ١٦١ : ١ — ٢١٢ : ٤ — ٤٧٠ : ٣
بيدرا — الأمير ، نائب السلطنة
٣٣٢ : ٢٣
بير عمر
٢٠١ : ٨
بير محمد بن عمر شيخ بن تيمور لنك
٢٠١ : ٢٤
بيرم خجا الناصرى
٢٤٦ : ١٠ — ٣٢٢ : ١ ، ٨
بيرم صوفى التركمانى
٣٠٦ : ١٨ — ٣١٩ : ٤
بيسق اليشبكى
٣٧٩ : ١٢ — ٣٨٢ : ١٩ — ٣٨٣ : ١ — ٥٤٤ : ٧
البيضاوى
١١٨ : ٢٣
بيغوت من صفر خجا المؤيدى الأعرج
٣٦٤ : ١ — ٣٧٨ : ١٦ — ٤٠٩ : ٨ ، ٢٣ (ح) — ٤٣٢ : ١ — ٤٣٣ : ٣ — ٤٣٤ : ٣ ، ١٢ ، ٢٢ — ٤٣٥ : ٢ — ٤٣٧ : ١٨ — ٤٣٨ : ١ — ٤٣٩ : ٥ — ٤٥١ : ١٩ — ٤٦٣ : ٩ ، ١٣

(ت)

التاج بن سيفا الشوبكى
٤٨ : ٨ — ٥٩ : ١٨ — ١٩٨ : ١٣ — ١٩٩ : ١٧
تاج الدولة تتش
٢٠٠ : ٢٥ ، ٢٦
تاج الدين بن فخر الدين بن بهاء الدين حنا
٤٢٥ : ٢٥ — ٤٢٦ : ١٦
تاج الدين عبد الوهاب الأسلمى (المدعو بالخطير)
٥٦ : ٣ ، ٥ — ٥٩ : ١١ — ٧٧ : ١ — ٢٦٣ : ٢٠
تاج الدين فضل الله بن الرملى القبطى
١١٦ : ٦
التريكى = أبو عبد الله التريكى المغربى
تغرى بردى البكلمشى
٨ : ٧ — ٤٨ : ٣ — ٧٦ : ٦ — ٢٢٣ : ٤ — ٢٣٠ : ١١ — ٢٤١ : ١٩ — ٢٦٢ : ٩ — ٢٦٨ : ١٨ — ٢٧١ : ١٩ — ٣٠٥ : ٧ — ٣٢٩ : ٦ — ٣٤٨ : ٦ — ٣٥٥ : ١٢ — ٤٦١ : ٢ — ٤٩٦ : ١
تغرى بردى بن بشبغا — الأتابك نائب الشام (والد المؤلف)
٢٦ : ١١ — ٢٧ : ١٢ — ٦٣ : ١٦ — ١٣٣ : ١٠ — ١٣٦ : ٩ — ١٦٦ : ٢ — ٢٦٠ : ١٢ — ٢٨٥ : ١١ ، ١٢ — ٢٩٤ : ١٣ — ٣١٩ : ٢ — ٣٢٤ : ١١ — ٣٧٢ : ١ — ٤٧١ : ١٣ ، ١٥ ،

١٦ – ٤٧٢ : ٣ – ٤٩٣ : ١٦ – ٥٢٧ : ١ –
٥٢٩ : ١٤ – ٥٥٠ : ٩
تغرى بردى بن عبد الله المؤيدى (المعروف بأخى قصروه)
١٢٠ : ١٨ – ١٢٦ : ٥
تغرى بردى الجاركسى
٣٧٣ : ٥
تغرى بردى القلاوى
٤٤٥ : ٣ ، ١٧ (ح) – ٤٤٨ : ٧ – ٤٦١ : ١٨
تغرى بردى المحمودى
١٩ : ٦ – ٢٠ : ٧ – ٣٣ : ١٢ – ١٣٦ : ١ –
١٧٩ : ٥ ، ١٧ – ١٨٠ : ٤ – ٤٣٢ : ١٩ –
٤٧٨ : ٧ – ٥٢١ : ٢ – ٥٥٥ : ١
تغرى برمش (حسين بن أحمد البهسنى)
٨ : ٩ – ٩ : ١ – ٣٩ : ١٢ ، ١٦ – ٦٨ : ٩ ،
١٠ – ٧٦ : ٩ – ٧٨ : ١٦ ، ٢٢ – ٧٩ : ١ –
٨١ : ٥ – ٨٧ : ٥ – ٨٨ : ١ ، ١٠ ، ١٢ –
٩٢ : ١٢ – ١١٣ : ٢٣ – ٢٢٣ : ١٣ – ٢٢٦ :
٤ – ٢٣٣ : ١٨ – ٢٥٤ : ١ – ٢٦١ : ٢ –
٢٧٨ : ٢ – ٢٨٣ : ٤ – ٢٨٤ : ١ ، ١٠ –
٢٨٥ : ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ – ٢٨٦ : ٣ ،
٤ ، ١١ ، ١٣ – ٢٨٨ : ١٤ ، ١٩ – ٢٨٩ :
٥ ، ١٧ – ٢٩١ : ١١ – ٢٩٢ : ١١ – ٢٩٣ :
١ ، ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٥ – ٢٩٤ : ٢ ، ٣ ، ٧ ،
٩ ، ١٣ – ٢٩٥ : ٢٠ – ٣٠٢ : ١٦ – ٣٠٣ :
١٣ – ٣١٦ : ٣ – ٣١٩ : ٩ – ٣٢٣ : ١ ، ٥ ،
١٢ – ٣٢٤ : ٣ ، ١٦ ، ١٩ – ٣٢٥ : ٣ –
٣٢٦ : ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ – ٣٢٧ : ٥ –
٣٢٨ : ٦ – ٤٤٥ : ١ – ٤٦٢ : ١٨ – ٤٧١ :
١٥ ، ٤ – ٤٧٢ : ٦ – ٤٧٣ : ٦ – ٤٧٤ : ١ ، ٥
تغرى برمش بن عبد الله الجلالى الناصرى ثم المؤيدى الفقيه
٣٥٥ : ٤ – ٣٦٠ : ١٠ – ٣٧٣ : ١٩ – ٤٨٥ :
١٠ – ٥٣٠ : ١٠ – ٥٣١ : ٨ ، ١٤ – ٥٣٢ :
١٨ ، ٢٠
تغرى برمش بن عبد الله الزردكاش اليشبكى
٣٤١ : ١١ – ٣٥٠ : ٢٠ – ٣٦٠ : ١٠ – ٤١٣ :
٩ – ٤٢٤ : ٢ – ٤٣٠ : ٨ ، ١٥ – ٥٥٨ : ١٧
تغرى برمش الصغير
٤٧١ : ١٨ – ٤٧٢ : ٥
التفتازانى = السعد (أو سعد الدين)
التفهنى = عبد الرحمن التفهنى ، زين الدين
تقى الدين رجب
٣١١ : ٢٤
تمراز الأشرفى الزردكاش
٤٠٨ : ٨ – ٥٤٩ : ٣
تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع
٣٧٩ : ١٧ – ٣٨٢ : ١٠ – ٣٨٣ : ٥ – ٤٠٢ :
١٦ – ٤٢٦ : ٣ ، ١١ – ٤٢٧ : ١ ، ١٦ –
٤٢٨ : ٢ – ٤٢٩ : ٢
تمراز الدقماق
٥٣٧ : ٣
تمراز القرمشى الظاهرى
٨ : ١ – ٩٠ : ٤ – ١٨٨ : ٢١ – ١٩٩ : ٧ –
٢٢٣ : ٦ – ٢٢٩ : ٨ – ٢٤٤ : ١ – ٢٥٠ :
٦ – ٢٥١ : ٥ – ٢٦٢ : ٤ ، ٩ – ٢٦٧ : ١٨ –
٣٠٤ : ٢١ – ٣٠٥ : ٣ – ٣٤٦ : ١٩ – ٣٤٧ :
١ – ٣٧٠ : ١ – ٣٨٩ : ١٥ – ٣٩٠ : ٢ –
٤٦٠ : ١٣ ، ١٧ ، ١٩ – ٥٣٥ : ٦ – ٥٣٦ : ٧ ،
١٠ ، ١٧ ، ٢١ – ٥٤١ : ١٦ ، ١٧
تمراز المؤيدى
٥٦ : ١٥ ، ١٦ – ٧٨ : ٧ ، ٨ ، ٢٢ – ٨١ :
١ – ٨٦ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٦ – ٨٧ : ٢ –
٢١٣ : ٧ ، ١٢ – ٢١٧ : ١٨ – ٣٣٥ : ٣ –
٣٣٧ : ١٢ – ٣٨٨ : ١٢ – ٣٨٩ : ٣

تمراز الناصرى
٨ : ١٨ — ٢٩٠ : ١٦ — ٣٤٥ : ١ — ٣٤٦ :
١٩ — ٤٧٦ : ٣
تمراز النوروزى (المعروف بتعريص)
٣٦٠ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ (ح)
تمربای التمربغاوى
٨ : ٥ — ٦٠ : ٢ — ٢٢٣ : ١٧ — ٢٢٩ : ١٠ ،
١٩ — ٢٤٦ : ١٢ — ٢٤٧ : ١٦ — ٢٨١ : ١٤ —
٢٨٢ : ١٤ — ٢٩٠ : ١٥ — ٣٠٥ : ١٠ ، ١٨ —
٣٠٦ : ٨ — ٣١٨ : ١٤ — ٣٣٠ : ٢ — ٣٤٦ :
١٦ ، ١٨ — ٣٥١ : ١٨ — ٣٩٢ : ٦ — ٤٦٠ :
٢٠ — ٥٣٥ : ٨ — ٥٤٣ : ٤ — ٥٤٨ : ١٥
تمربای الجقمقى
٢٤ : ١٢
تمربای اليوسفى المؤيدى
٨٠ : ٦ — ٨٢ : ١٥
تمربغا الأفضلى (المعروف بمنطاش) نائب ملطية
٨٤ : ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ — ٤٥٤ : ١٤ ،
٢١ (ح) — ٤٥٥ : ١
تمربغا الظاهرى جقمق
٣٦٠ : ١٣ — ٣٧٠ : ١٦ — ٣٧٢ : ٨ — ٣٩٠ :
٦ — ٣٩٩ : ١٨ — ٤٠٠ : ٢ — ٤٠١ : ٨ ، ٢١
(ح) — ٤٠٢ : ١٣ — ٤١٢ : ٤ ، ١٩ — ٤١٣ :
٢ — ٤٢٩ : ١٩ — ٤٤١ : ١٧ — ٤٥١ : ٧
تمربغا المشطوب
٥٤٣ : ٦
تنبك الإينالى المؤيدى
٣٣٢ : ١ ، ١١
تنبك البجاسى
١٦ : ٦٦ ، ١٧ — ٨٦ : ١١ ، ١٥ — ١١٧ : ١٤ —
١٢٠ : ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٩ — ١٢١ :
١ ، ٤ — ١٢٦ : ١٠ ، ١١ — ١٤٨ : ١٤ —
١٥٨ : ٢ — ١٧٩ : ١٦ — ١٨٨ : ٤ ، ٥ —
٢٠٥ : ١١ — ٢١٣ : ١١ ، ١٢ — ٢٢١ : ٩
تنبك البردبكى الظاهرى برقوق
٩ : ٦ — ٧٦ : ٦ — ٢٤٦ : ١٦ — ٢٦٢ : ١٠ —
٣٠٠ : ١٧ — ٣٠١ : ٢ — ٣٠٥ : ٩ — ٣١٠ :
١ — ٣٥٦ : ٧ — ٣٦٥ : ١٧ — ٣٨٠ : ١٢ —
٤٠٣ : ٤ — ٤٠٦ : ١٢ — ٤٠٨ : ٣ ، ٧ —
٤٢٩ : ٧ — ٤٣٨ : ١٦ — ٤٥٠ : ١٣ — ٤٦١ : ٢
تنبك بن عبد الله العلائى الظاهرى (المعروف بتنبك ميق)
١١٧ : ١٢ ، ١٤ — ١٢١ : ٢ ، ٤ — ١٣٠ :
١١ — ١٨٤ : ١٢ — ١٨٨ : ٦
تنبك السيفى نوروز الخضرى (المعروف بالجقمقى)
٢٢٣ : ١٢ — ٢٣٨ : ١ ، ٦ — ٢٤٦ : ٣ — ٢٦٢ : ١١
تنبك الفيسى المؤيدى
٢٤٦ : ٩
تنبك من برد بك الظاهرى
٢٢٣ : ٣
تنبك من سيدى بك الناصرى (المعروف بالبهلوان)
١٩ : ٨ — ٣٥ : ١٥ — ١٨١ : ١٨ — ١٨٦ : ٦
تنبك ميق = تنبك بن عبد الله العلائى الظاهرى
تنكز ، نائب الشام
١٨٦ : ١ ، ٢ ، ١٥ (ح)
تنم الحسنى
١١٧ : ٢ ، ٣ — ٥٢٩ : ١٦
تنم رصاص
٤٢٩ : ١ ، ٢١ (ح)
تنم الساقى
٢٣٩ : ٥ — ٢٤٦ : ٧ — ٣٣١ : ٢٠ — ٣٣٢ : ١٦
تنم العلائى المؤيدى
٣٠٦ : ١٧ — ٣٠٧ : ١٣ — ٣١٩ : ٤ — ٣٢٥ : ١٠
تنم من بخشاش الجركسى الظاهرى جقمق
٤٢٩ : ٢١

تنم من عبد الرزاق المؤيدى
٢٦٢ : ١٦ — ٢٩٠ : ١٨ — ٣٦٤ : ٣ — ٣٧٤ :
٧ ، ١٦ — ٣٧٨ : ١٤ ، ١٧ — ٣٨٢ : ١٥ —
٣٨٥ : ١٣ — ٣٨٩ : ١٦ — ٣٩١ : ٧ — ٤٠٢ :
٢ — ٤١٠ : ٥ — ٤١٢ : ١٣ — ٤٥٠ : ٩ —
٤٦٠ : ١١ — ٤٦٣ : ١ ، ٨
تيمور كوركان
١٧٨ : ٢٣
تيمور لنك
١٢ : ١٩ — ١٩ : ٣ — ٤٤ ، ٢٧ — ٧٣ : ٥ —
١٣٦ : ٩ — ١٥٢ : ٢ — ١٧٨ : ١٥ ، ٢٣ (ح) —
١٩٥ : ١١ — ٢٠١ : ١ — ٢٣٢ : ٢٢ — ٣٢٤ :
١٠ — ٣٦٤ : ٩ — ٤٧١ : ٧ — ٥٢٦ : ١٤ —
٥٤٩ : ٩

(ج)

جارقطلو
١٠ : ١٣ — ٢٠ : ٦ — ٢١ : ١١ — ٢٤ : ١٥ —
٢٥ : ١١ ، ١٢ — ٣٨ : ١٥ — ٤٠ : ١٠ — ١٢٠ :
١٨ ، ١٩ — ١٥٢ : ٥ — ١٨٧ : ١٥ — ١٨٨ :
٦ — ١٨٩ : ٤ ، ٦ ، ٩ — ٢٠٠ : ١ — ٢٢١ :
١٠ — ٤٦٧ : ١٢
جاركس القاسمى المصارع
١٨٨ : ٢١ — ٢٥٨ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ —
٢٦٠ : ٦ ، ٨ — ٤٥٣ : ١٨ — ٥٠٢ : ١٢ —
٥٠٧ : ١ ، ١٢ — ٥٣٠ : ١٦ ، ١٧
جاك بن بيدو ، متملك قبرس
١٧٦ : ١٩
جاكم = جيمس الأول ملك قبرس
جان بردى الغزالى
٦٠ : ١٤
جانبك الأشرفى
١٤٨ : ٦ — ٤٣٠ : ١٢ — ٤٣١ : ٢ — ٤٦٧ :
٢ — ٥٤٣ : ٨ — ٥٣٣ : ٧
جانبك التاجى المؤيدى
٤٣٠ : ٤ ، ١٨ (ح) — ٤٥١ : ١٩ — ٤٦٣ :
١٨
جانبك الحمزاوى
٨ : ٢ — ٢٠ : ٨ — ٣٣ : ٢ ، ٣ ، ٧ — ١٨٠ :
١٩ — ١٨١ : ٣ ، ٩
جانبك الزينى عبد الباسط
٣٢٧ : ١٣ — ٣٢٨ : ١ — ٣٢٩ : ٥ — ٣٣٤ :
١٣ — ٤٦٢ : ٣
جانبك السيفى يلبغا الناصرى فرج (المعروف بالثور)
٤٤ : ٧ ، ٢٠ (ح) — ٤٨ : ٤ — ٩٦ : ٩ —
٢١٣ : ١٩ — ٢١٤ : ٦ ، ٧
جانبك الصوفى
٥٥ : ٤ — ٦٠ : ٧ — ٦١ : ٢ ، ٦ — ٦٢ : ١٢ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٨ — ٦٣ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ،
١٤ — ٦٥ : ١٥ ، ١٧ — ٦٦ : ٣ ، ٤ ، ١١ ،
١٣ ، ١٥ — ٦٧ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ —
٦٨ : ٢ ، ٣ ، ٥ — ٧١ : ١٨ — ٧٥ : ٤ ، ٦ —
٧٧ : ٣ — ٧٨ : ١٤ ، ١٨ — ٧٩ : ١١ ، ١٣ —
٨٠ : ٣ ، ٧ ، ١٦ ، ١٨ — ٨٢ : ٨ — ٨٣ : ١٦ —
٨٤ : ٤ ، ٦ — ٨٧ : ٣ ، ٥ ، ١٣ ، ١٦ — ٨٨ :
٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ — ٨٩ : ٢ — ٩٢ : ٩ ،
١١ ، ١٢ ، ١٦ — ١٠٩ : ٨ — ١٦٧ : ٢ —
١٩٥ : ٢ — ٢٠٥ : ٤ ، ٨ ، ١٥ — ٢١١ : ٥ ،
١٨ — ٢١٢ : ٨
جانبك الظاهرى
٣٦٨ : ١٦ — ٣٦٩ : ٣ — ٣٨٧ : ٤ — ٣٩٧ :
١ — ٤٠٣ : ١ — ٤٢٦ : ١٢ — ٤٢٧ : ٨ — ٤٢٨ :
١٢ — ٤٢٩ : ١ — ٤٣٠ : ٩ — ٤٣١ : ٣ — ٤٣٤ ;
١٧ — ٤٣٩ : ١٠ — ٤٤١ ; ١١

جانبك القرمانى
٣٣٣ : ١٢ — ٣٥٥ : ١٥ — ٤٥١ : ٧
جانبك قلق سير
٢٣١ : ٣ — ٢٤٦ : ٧ — ٣٣١ : ٢٠ — ٣٣٢ : ١٦
جانبك المحمودى المؤيدى
٢٧٣ : ٢ — ٢٨٧ : ٤ — ٢٨٨ : ١١ — ٢٨٩ : ٣ — ٢٩٤ : ١٧ — ٣٥١ : ٥ ، ٧ ، ١٤ — ٣٧٩ : ٢ — ٤٠٤ : ١٠ — ٤٤٧ : ١٦
جانبك مملوك عبد الباسط صورة
٢٢٤ : ٤
جانبك الناصرى
٣٦٣ : ٨ — ٤٠٥ : ١ — ٤٣٦ : ١٤
جانبك النوروزى
٢٩١ : ٤ — ٣٧٤ : ٣ ، ٩ — ٤٤٤ : ١٦ ، ٢٣ (ح) — ٤٤٥ : ١ — ٤٥٢ : ١٢ — ٥٥١ : ٨
جانبك اليشبكى
٣١٩ : ١٤ — ٣٦٨ : ١٠ — ٣٩١ : ١١ — ٣٩٩ : ١٤ — ٤٠٣ : ٥ — ٤٠٦ : ١٣ — ٤١٠ : ١٥ — ٤١٥ : ١٣ — ٤٢٣ : ١١ — ٤٥١ : ٩
جانم الأشرفى
٨ : ٢ — ٧١ : ٨ — ٨١ : ٣ — ٩٠ : ٥ — ٢٢٣ : ٧ — ٢٣١ : ٤ — ٢٤٤ : ١ — ٢٤٥ : ٢ ، ٢٠ — ٢٦٢ : ٦ — ٢٦٦ : ٩ — ٢٦٩ : ٣ — ٣٣١ : ١٧ — ٣٣٢ : ١٣ — ٤٠٧ : ٦ — ٤٧٢ : ١ — ٥٣٦ : ١٨
جانم الظاهرى جقمق
٣٨٠ : ٢ — ٤٤٠ : ٩
الجبرتى
١٩ : ٢٣ — ٣٧ : ٢٩
جرباش الأشرفى
٢٣١ , ٥ — ٢٤٦ : ٦ — ٣٣٢ : ١١
جرباش الشيخى
١٩٩ : ٩
جرباش الكريمى الظاهرى برقوق (المعروف بقاشق)
٨٦ : ١٦ ، ١٧ — ٢٦١ : ١ — ٢٦٢ : ١٣ — ٢٦٣ : ١٢ — ٢٧٦ : ١ — ٣٠٣ : ١٦ — ٣٠٤ : ١ — ٣١٦ : ٩ ، ١٤ — ٣١٧ : ١ — ٣٣١ : ٢٠ — ٣٤٧ : ٢ — ٣٧٠ : ١ — ٣٨١ : ٣ — ٣٨٥ : ١٥ — ٣٨٩ : ١٤ — ٤٠٢ : ٣ — ٤٠٥ : ١٥ — ٤٥٠ : ٨ ، ١٩ (ح) — ٤٦٠ : ١٤ — ٤٦٧ : ٨ — ٤٩٨ : ٧ — ٥٣٦ : ٩
جرباش المحمدى الناصرى فرج (المعروف بكرت أو كرد)
٣٠٤ : ٦ — ٣٠٥ : ١٥ — ٣٧٤ : ١٨ — ٣٧٥ : ١ ، ١٨ (ح) — ٣٩١ : ٧ — ٤٢٤ : ١ — ٤٥٠ : ١٤
الجرجانى
٢١٦ : ١٦ — ٢١٧ : ٣
جغتاى بن جنكيز خان
٤٥ : ١٦ ، ٢٢ (ح) — ١٩٥ : ١٣ ، ٢٠ (ح) — ٣٢٨ : ٢٣
جقمق الأرغون شاوى
١١٨ : ١ — ١٨٤ : ٩ ، ١١ — ١٨٥ : ٥ — ٤٧٢ : ١٢ — ٤٨١ : ٥
جقمق العلائى
٧ : ٨ ، ٢٦ (ح) — ١٨ : ١٤ — ٢٠ : ١٢ — ٣٠ : ١٢ — ٣٥ : ٨ — ٣٩ : ١١ ، ١٣ ، ١٩ — ٤٠ : ٢ — ٤٧ : ٧ — ٥٧ : ٣ — ٦٢ : ٢٤ — ٦٥ : ٣ ، ٥ ، ١١ — ٦٩ : ٩ — ٧٦ : ٤ — ٨١ : ١ — ١٠٣ : ٣ ، ١١ — ١٠٥ : ١٥ ، ١٩ — ١٠٦ : ١ ، ٧ ، ١٥ — ١١٣ : ٢٠ — ١٣٠ : ١٥ ، ١٦ — ١٩٩ : ١٦ — ٢٢٣ : ٣ — ٢٢٧ : ٨ — ٢٢٨ : ٧ — ٢٢٩ : ٣ ، ٧ ، ١٧ — ٢٣٣ : ١٠ — ٢٣٤ :

٤ ، ٥ ، ١٥ — ٢٣٥ : ١٣ ، ١٧ — ٢٣٦ : ٦ —
٢٣٧ : ٨ — ٢٣٨ : ١٧ — ٢٣٩ : ١ ، ٣ ، ١٥ —
٢٤٠ : ٣ — ٢٤١ : ٢ ، ١٣ — ٢٤٢ : ٣ ، ٨ ،
١٠ ، ١٣ — ٢٤٣ : ٨ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٤٤ : ٤ ،
١٢ ، ١٥ ، ١٩ — ٢٤٥ : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ،
١٥ — ٢٤٦ : ٢١ — ٢٤٨ : ١٧ — ٢٤٩ : ٥ ،
١٤ ، ١٨ — ٢٥١ : ١ ، ٨ ، ١١ — ٢٥٢ : ١ ،
٦ ، ١١ — ٢٥٣ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ٩ — ٢٥٤ : ٨ —
٢٥٦ : ١٢ — ٢٥٨ : ٧ ، ١١ ، ١٣ — ٢٥٩ :
١ ، ٨ — ٢٦١ : ٧ ، ١١ — ٤٦٧ : ١٦ — ٤٧٠ :
٨ — ٤٧٢ : ٢١

جكم الخازندار (خال الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى)

١٣٠ : ٤ — ١٦١ : ١٦ — ٢٢٨ : ١١ — ٢٢٩ :
٤ — ٢٣٠ : ١٣ — ٢٣١ : ٥ — ٢٣٨ : ٢ —
٢٣٩ : ٤ — ٢٤٢ : ٧ — ٢٤٦ : ٦ — ٢٦٢ :
٢١ — ٣٢١ : ١٣ — ٣٣١ : ١٩ — ٣٣٢ : ١٦

جكم قاق سير

٣٨٠ : ٧

جكم من عوض

٤٤٥ : ٢٤ — ٤٦٩ : ٨ — ٥١١ : ١٤ — ٥٣٠ :
١٥ — ٥٤٧ : ١٥

جكم النوروزى

٢٣١ : ٢ — ٢٧٠ : ١٠

جلال الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة

١٢٧ : د

جلال الدين بن خطيب داريا

١٤٤ : ٣ — ٤٢٦ : ١٨

جلبان الأمير آخور

١١ : ٤ — ٥٩ : ٧ — ٢٢٦ : ٤ — ٢٣١ : ١٨ —
٢٨٦ : ١٣ ، ١٥ — ٢٨٧ : ١ — ٢٩٢ : ١٠ —
٢٩٤ : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ — ٣١٨ : ٣ — ٣١٩ :
٣ — ٣٢٢ : ١٢ — ٣٢٦ : ١ ، ٨ ، ١٠ — ٣٣٥ :
٥ — ٣٣٦ : ٢ — ٣٤٤ : ٧ ، ١٩ — ٣٥٩ : ١ —
٣٨١ : ٢ ، ٧ — ٤٥١ : ١٧ — ٤٦٢ : ١٧ ، ١٩ —
٤٦٣ : ٣ — ٤٦٥ : ١٥ — ٥٢٣ : ١

جمال الدين الأستادار = يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى البجاسى

جمال الدين الساطى ، قاضى القضاة

٤٦٦ : ١٢

جمال الدين بن نباتة

١٤٣ : ١٣ — ١٩٠ : ١١

جمال الدين بن يوسف ناظر الجيش والخاص

٣٧٤ : ٨ — ٣٨٥ : ١٧ — ٣٨٩ : ٢ ، ٧ —
٤٥١ : ١٢ — ٤٦١ : ١٥

جمال الدين السنباطى

٤٩٤ : ٣

جمال الدين الشيال ، الدكتور

٨٤ : ٢٦

جنكير خان

١٩٥ : ٢٠

جهان شاه بن قرايوسف

٤٧ : ٢ — ٧٨ : ٩ — ٨٩ : ١٥ ، ١٧ — ٢٢٠ :
٧ — ٤٢٠ : ١١ — ٤٣١ : ١٧ — ٤٣٢ : ١٤ —
٤٣٣ : ٨ ، ١٩ — ٤٣٤ : ١٦ — ٤٤٩ : ٧

جهان كير بن قرايلك

٤٢٠ : ١٢ — ٤٣٢ : ٢

جوبان المعلم

٤٩٦ : ١٠

جوهر التمرازى

٣١٤ : ١ — ٣٤٥ : ١ — ٣٥٥ : ٣ ، ٧ — ٥١٨ :
١٣

جوهر الجلبانى (المعروف باللالا)

٧٢ : ١ — ١٠٥ : ٣ — ٢٢٣ : ٢٠ — ٢٦١ : ١٥ —
٤٦٥ : ١٢ — ٤٦٦ : ٣ — ٤٨٦ : ٥ — ٥٠٧ : ٩ :

جوهر الصفوى الساقى
٤١٣ : ١ — ٤١٤ : ٧ ، ١٨ — ٤١٥ : ٢
جوهر الصقلى
٧ : ٢٣
جوهر القنقبائى
٢٢٣ : ٢٠ — ٣١٣ : ١٤ — ٣٤٥ : ٥ — ٣٧٧ : ١ — ٤٨٥ : ١٦ — ٤٨٦ : ٧ ، ١٥ — ٥٠٧ : ١٥ — ٥١٨ : ١٦ — ٥٥٣ : ٩
جوهر المنجكى
٢٤٨ : ٩ — ٣٤٨ : ٤ — ٥٢٣ : ١٧
جوهر النوبى
٥٤٧ : ٢١
جوهر النوروزى
٣٨١ : ٩ — ٤١٢ : ٢ ، ٢٢ (ح) — ٤٣٢ : ٨ — ٥٢٤ : ٣
الجويلى — زعيم عرب البحيرة
٣٧ : ٢١
جيمس الأول ملك قبرس
١٧٦ : ١٩
جينوس بن جاك بن بيدو ، متملك قبرس
١٧٦ : ٦ ، ١٦ (ح)

(ح)

الحاكم بأمر الله — الخليفة
٩١ : ١٢ — ٤٨٩ : ٦
حزمان
٣٣٢ : ٢
حسام الدين لاجين
١٨٤ : ٦
حسن إبراهيم
٣٢١ : ٢٣
حسن بن أحمد ، بدر الدين (المعروف بابن بشارة)
١١٥ : ١
حسن بن أحمد بن أويس — السلطان
١٧٣ : ١١
حسن بن أحمد بن محمد البردينى الشافعى ، بدرالدين
١٥٢ : ١٥
حسن بن أحمد البهسنى
٧٦ : ٨ — ٧٩ : ٧ — ٨٠ : ٢ — ٢٢٦ : ٨ — ٤٧١ : ٦
حسن بن سالم الدوكرى
٣٧ : ١
حسن بن السيفى سودون ، بدر الدين
١١٤ : ٦ ، ١٠ ، ١٤
حسن بن نصر الله ، بدر الدين — الصاحب
١٠٤ : ١٠ — ١٥٢ : ٦ — ١٥٨ : ١٥ — ١٦٣ : ٨ — ٢١٨ : ١٣ — ٢٢٤ : ١ — ٢٧٦ : ٩ — ٤٩٤ : ٩ — ٤٩٥ : ١٣
حسن الرماح
٢٦ : ٢٣
حسن العجمى
٢٧٨ : ١٤
حسن كانكو علاء الدين ظفرخان
١٩٤ : ١٧
حسين بن أحمد البهسنى = تغرى برمش حسين الكردى
٣٧ : ٥ — ٣٨ : ٢
حطط الناصرى فرج
٢٨٥ : ١٥ ، ١٨ — ٢٨٩ : ٧ ، ٩ ، ١٣ — ٢٩٢ : ١٧ — ٣٢٦ : ١٩ ، ٢٢ — ٣٢٧ : ٢ — ٣٧٣ : ١٢ — ٤٦٣ : ١٦
حماد بن مالك بن بسطام بن درهم الأشجعى الحرستانى
٣١٩ : ٢٢
حمزة بن على بن دلغادر
٢٠٧ : ٨

حمزة بن قرايلك
٨٩: ١٨ — ٩٢ : ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ — ٢٢٧ : ١٤ — ٢٣١ : ٨ ، ١٠ — ٥٠٨ : ٣
حميد الدين النعمانى
٣٤٤ : ٩ — ٤٣٨ : ١١
حنا الثانى بن جانوس
٣٤٣ : ٢٢

(خ)

خجا سودون
٨ : ٦ — ٣٩ : ١ — ٥٩ : ١٠ — ٧٦ : ٧ — ٧٩ : ٨ ، ١٠ — ٨٠ : ٣ ، ١٥ — ٩٠ : ٥ — ٢٠٥ : ٤ ، ١٣ — ٢٢٣ : ٨ — ٢٤٤ : ٢ ، ٦ ، ٩
خديجة خاتون
٦٢ : ٤ ، ٦ ، ١٦ ، ١٧ — ٦٣ : ٥ ، ٨
خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن
٣٧٩ : ١٨ — ٣٨٣ : ٨
خشقدم الظاهرى الرومى
٩ : ٥ — ٧٢ : ٢ — ١٤٣ : ١٠ — ٤٠٦ : ١٥ — ٤٦٥ : ١٩ — ٤٨٦ : ٦
خشقدم الناصرى المؤيدى
٨ : ٩ — ٣٧٨ : ١ — ٤٠٧ : ٢ — ٤٠٨ : ١ ، ٦ — ٤٥٠ : ١٢ — ٤٦١ : ٣
خشقدم اليشبكى .
١٠٣ : ١ ، ١٣ — ١٦٥ : ١ — ٢٢٣ : ٢١ — ٢٤٠ : ٤ ، ٨ — ٢٤٦ : ٤ — ٢٧٧ : ٢١ — ٢٨٢ : ١٨
خشكلدى الزينى عبد الرحمن بن الكويز
٤٤٠ : ١٧
خشكلدى السيفى يشبك بن أزدمر
٣٠٧ : ٧
خشكلدى من سيدى بك الناصرى
٢٣٨ : ١ — ٢٤٦ : ٥
خشكلدى الناصرى البهلوان
٢٩١ : ٥
الخضر ، عليه السلام
١٤٤ : ٢٤
خضر الحكيم
١٠٠ : ١١ — ١٠١ : ٣ — ١٠٢ : ٢ — ٥٠٧ : ١٩
خليفة المغربى — الشيخ المعتقد
١٣٤ : ١٠
خليل بن شاهين الشيخى . غرس الدين
٤٤ : ٥ — ٧٢ : ٩ — ٧٦ : ١١ — ٧٧ : ٥ — ٨٥ : ١٠ — ٢٢٦ : ٧ — ٢٧٩ : ١٤ — ٣١٨ : ٥ — ٣٣٥ : ١٠ — ٣٥٨ : ٣ — ٣٦٣ : ١٣ — ٣٧١ : ١ — ٣٧٣ : ٧ — ٤٦٣ : ٢٠
خليل بن فرج بن برقوق
٤٤٦ : ٢ ، ١٨ (ح) — ٤٥٥ : ١٦
خواجا جلال الدين
٥٣٠ : ١٣
خواجا شمس الدين بن المزلق
٤٨٢ : ١٨
خواجا كزلك
٢٥٨ : ٣ ، ٥
خواجا كلال رسول شاه رخ
٣٤٤ : ١
خواجا ناصر الدين
٤٧٦ : ٤
خوند جلبان بنت يشبك طط
٢٠٣ : ١ — ٢٩٦ : ٨ — ٣٣٣ : ٦
خوند زينب بنت السلطان الملك الظاهر برقوق
١١٧ : ٨

خوند شقراء بنت الملك الناصر فرج
٤٢٤ : ١
خوند فاطمة (أخت المؤلف وزوجة إينال بن عبد الله النوروزى)
١٣٥ : ٧
خوند فاطمة بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
١٦٩ : ٣
خوند فاطمة بنت الملك الظاهر ططر
٦٠ : ٤ — ١٢٣ : ٦ — ١٦٢ : ٣ — ٥٣٧ : ٢٢
خوند قنقباى
٤٨٦ : ٢
خوند كار محمد
٤٣٤ : ٧
خوند كار مراد بك بن عثمان
١١٦ : ١١
خوند الكبرى زوجة الملك الأشرف برسباى
٢٠٣ : ٥ ، ٦
خوند مغل بنت البارزى
٣١٣ : ٦ — ٣١٥ : ١٢ — ٣٣٣ : ٦ — ٣٧٢ : ١٥ — ٣٨٢ : ١٢ — ٤٠٦ : ٤ — ٤٦٤ : ٥ — ٥٠٩ : ٧
خوند نفيسة (بنت الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر)
٥٤٢ : ٥ ، ٢١ (ح)
خوند هاجر (زوجة الملك الظاهر برقوق)
١٦٩ : ١
خير بك الأجرود المؤيدى
٣٧٨ : ٥ — ٤٤٦ : ١٦ — ٤٤٧ : ٢
خير بك الأشرفى
٣١٢ : ٤
خير بك الأشقر المؤيدى
٣٥١ : ١٢ — ٤٣٠ : ١
خير بك القوامى
٣١٩ : ٥
خير بك النوروزى
٣٨٧ : ٦ — ٤٢٥ : ١ — ٤٣٠ : ٥ — ٤٣٨ : ٣ — ٤٦٣ : ٨

(د)

داوُد بن عبد الرحمن بن الكويز الكركى، علم الدين
١١٨ : ١٦ — ١١٩ : ٦ — ١٥٥ : ١١ — ٢٠٨ : ١٥ — ٤٨٦ : ٣
داوُد التركمانى
٣٥ : ١٤
دقماق المحمدى
١١٣ : ١٨ — ١٢٣ : ٨ — ١٦٢ : ٤ — ٥٣٧ : ٢ ، ٤ ، ٢٢ (ح)
دقماق اليشبكى
٤٣٠ : ١٠ — ٤٣١ : ١ ، ١٨ (ح)
دمرداش الأشرفى
٢٣٠ : ٣ — ٢٤٦ : ١٠ ، ١٥
دمرداش الحسنى الظاهرى برقوق
٢٤٤ : ٨ ، ٩
دمرداش المحمدى
٤٧٦ : ٥
دولات باى المحمودى الساقى المؤيدى
٨١ : ٢ — ٢٣٢ : ١ — ٢٥٢ : ١٦ — ٢٦٢ : ١٤ — ٣٠٤ : ٧ — ٣٠٥ : ١٣ — ٣٣٦ : ١ — ٣٥٠ : ٥ — ٣٧٠ : ١٤ — ٣٩٠ : ١ ، ٧ — ٣٩١ : ١٥ — ٤٤٦ : ٩ — ٤٥٠ : ١١ — ٤٦١ : ٧
دولات خجا الظاهرى برقوق
٣٥ : ١٢ — ٣٦ : ٧ — ٤٨ : ٧ — ٥٥ : ٤ — ٩٤ : ١١ ، ١٤ — ٩٥ : ٢ — ٩٨ : ٦ — ١٠٤ : ١٣ — ٢١٧ : ١٩

دولات شاه الكردى
٢١ : ١٣ — ٢٢٤ : ١٧

(ذ)

ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله
٤٨٩ : ٨

(ر)

راجه كانس شاه
١٩٢ : ٢٥
الراشد بالله — الخليفة
٤٨٩ : ٧
رستم — مقدم عساكر جهان شاه
٤٣١ : ١٧ — ٤٣٣ : ٥
رسول الله (النبى) صلى الله عليه وسلم
٢٦ : ٢٢ — ٣٣١ : ٨ — ٤٢١ : ١٣ — ٤٢٥ :
٢٥ — ٤٢٦ : ١٦ — ٤٢٨ : ٢٦ — ٤٩٠ : ٨
الرشيد بالله هارون — الخليفة
٤٨٩ ١٠
رضوان بن محمد بن يوسف العقبى ، زين الدين
٥٢٨ : ٨
ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٤٨٨ : ١١

(ز)

زامباور
٤٤ : ٢٨ — ٤٥ : ٢٣ — ٤٨ : ٢٨ — ٦١ : ٢١ ،
٢٤ — ٦٢ : ٢٤ — ٦٦ : ٢١ — ٧١ : ٢٢ — ٨٢ :
٢٤ — ١٧٣ : ٢٣ — ١٩٣ : ١٧ ، ٢٧ — ١٩٤ :
١٣ ، ٢٠ — ١٩٥ : ١٨ — ١٩٧ : ٢١ — ٢٠١ :
١٥ ، ٢٤ — ٢٠٣ : ١٤ ، ٢٥ — ٣٣٢ : ٢٥ —
٣٣٩ : ٢٩ — ٤٢٠ : ٢٢ — ٤٤٩ : ٢١ — ٥٠١ :
٢٣ — ٥٤٦ : ٢١
زرو (أوزرع) يعقوب ملك الحبشة
١٩٦ : ٢٥ — ٢٢٥ : ٢٥
الزمخشرى
١١٨ : ٢٣
زيدبن على زين العابدين
٣٢٠ : ٢٢
زين الدين عبد الرحيم
١١٨ : ٧
زين الدين القمنى
٥١٣ : ١٣
زينب جرباش الكريمى قاشق
٤٦٤ : ٦
الزينى سرور الطربائى
٤٣٨ : ٨
الزينى قاسم المؤذى الكاشف
٣٨٤ : ١١

(س)

سالم المقدسى الحنبلى ، مجد الدين
١١٧ : ٥
السامرى
٤٢٨ : ١
الست أردبای
٥٣٧ : ٣
ست العرب
١٤١ : ٩ ، ١٨ (ح)
السخاوى (خليل بن أحمد بن على)
٨ : ٢٠ — ٩ : ٢١ ، ٢٥ — ١٢ : ١٤ — ١١٢ :
٢١ — ١٨٢ : ٢٣ — ٣٣٤ : ١٧ — ٣٤٠ : ٧ —
٣٤٩ : ١٨ ، ١٩ — ٣٥٩ : ٢١ — ٣٦١ : ٢٣ —
٣٦٤ : ٢٠ — ٣٧٠ : ٢٠ — ٣٧٥ : ١٩ — ٤٠٦ :
١٧ ، ٢١ — ٤٠٩ : ٢١ — ٤٢٨ : ٢١ — ٤٤٦ :
١٨ — ٤٧٨ : ٢٠ — ٤٨٤ : ٢٢ — ٤٩٠ : ١٩ —
٥٠١ : ١٦ — ٥١٤ : ٢٣ — ٥٢٩ : ٢١ — ٥٣٢ :

٢١ – ٥٣٤ : ١٢ – ٥٤٦ : ١٨ – ٥٥١ : ٢٤ – ٥٥٢ : ٢١ – ٥٥٤ : ٢١ – ٥٥٥ : ٢١ – ٥٥٧ : ١٧

سر النديم الحبشية
٢٩٦ : ٥ – ٣١٢ : ١٥

السراج الحمصى
٤٣٩ : ٧

السعد (أو سعد الدين) التفتازانى
٢١٥ : ٣ – ٢١٦ : ١٦ – ٢١٧ : ٤

سعد الديرى ، سعد الدين
١٢٤ : ١٠ – ٢٣٠ : ١٥ – ٢٤٠ : ١١ – ٤٥٠ : ٦ – ٤٥٥ : ٧ – ٤٥٩ : ١٩ – ٥٠٣ : ٩

سعد الدين ، صاحب جبرت – السلطان
١٩٦ : ١٥

السعيد بن بيبرس
٩٧ : ١٨

سعيد السعداء
١٣٢ : ٧ (ح)

سعيد المغربى – الشيخ
١٤٩ : ١٨

السفطى = محمد بن أحمد بن يوسف ... السفطى ، ولى الدين

سقمان بن أرتق ، معين الدين
٢٠٠ : ٢٤ ، ٢٦ – ٢٠١ : ١٣

سلار ، سيف الدين التترى
٤٢ : ٢٥

سليم خان (السلطان العثمانى)
١٩ : ٢٢ – ٨٤ : ٢٤

سليمان بن ناصر الدين بن دلغادر
٦١ : ١٤ – ٦٢ : ١١ ، ١٥ – ٦٣ : ٢ ، ٤ ، ٦ – ٦٧ : ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ – ٦٨ : ٣ – ٧١ : ١٧ – ٧٩ : ١٤ – ٨٤ : ٦

سمام الحسنى الناصرى
٣٣٢ : ١٢ – ٣٣٧ : ١٧ – ٣٧٢ : ١٤

السنباطى = محمد السنباطى ، ولى الدين

سنجر الجاولى ، علم الدين
٢٦٨ : ٢١

سنقر العزى الناصرى
٥٦ : ١٦

سودون ، أخو مامش المؤيدى
٣٠٧ : ١٢

سودون الأبو بكرى المؤيدى
٣٣٥ : ٨ – ٤٠٩ : ١٠ – ٤٤٣ : ٨ – ٤٦٣ : ٩

سودون الإينالى المؤيدى (المعروف بقراقاس)
٢٩١ : ٣ – ٣٤٦ : ١٧ – ٣٦٠ : ١٣ – ٤٠٩ : ٥ ، ١٤ (ح) ، ١٧ (ح)

سودون بن عبد الله الظاهرى (المعروف بالأشقر)
١٢٢ : ٢

سودون بن عبد الله الظاهرى (المعروف بسودون ميق)
١٩ : ٧ – ٢٠ : ٨ – ١٨٠ : ١٠

سودون الجلب
٥٠٩ : ١٩ – ٥١٠ : ٤ – ٥١١ : ٥ ، ٧

سودون الحمزاوى
١٨١ : ١

سودون السودونى الظاهرى
٣٥٥ : ١٨ – ٣٦٠ : ٢ – ٣٧٥ : ٥ – ٣٧٦ : ١١ – ٣٩٥ : ٤ – ٣٩٦ : ٨ – ٥١٦ : ٦ ، ١٧ – ٥١٧ : ٢ – ٥٥١ : ٤

سودون الشيخونى
٦٩ : ٨

سودون الطيار
٩٦ : ٢١

سودون الظاهرى برقوق (ويعرف بسودون بقجة)
٤٦٩ : ٩
سودون العجمى النوروزى
٢٩١ : ٣ ، ١٩ — ٢٩٤ : ١٥ — ٣١٨ : ١٦ — ٣٢٦ : ١٠ — ٣٣٥ : ٧ — ٣٦٣ : ١٠
سودون الفقيه
١١٤ : ٩
سودون المارداني
١٨٨ : ٢
سودون المحمدى المؤيدى (المعروف بأتمكجى)
٢٧٩ : ٨ ، ١٢ — ٢٨٧ : ٧ — ٣٣٦ : ٣ ، ٢٨ (ح) — ٣٥٣ : ٣ — ٣٦٣ : ٧ — ٣٩١ : ٩ — ٣٩٧ : ٧ — ٥١٦ : ٧ — ٥١٧ : ٩ — ٥٤٤ : ١ ، ٢
سودون من زاده
٤٠٠ : ١
سودون من سيدى بك الناصرى (المعروف بالقرمانى)
٣٧٣ : ١٣
سودون من عبد الرحمن
٨ : ١٦ — ٢٠ : ١٢ — ٢٩ : ٨ — ٣٤ : ١٤ — ٣٥ : ١٧ — ٣٩ : ١٠ — ٤٠ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ — ١٢٠ : ٥ ، ١٥ — ١٢١ : ٢ — ١٥٨ : ١ — ١٧٩ : ١٥ ، ٢٣ — ١٨٨ : ١٠ — ٢٢١ : ١ — ٤٧٠ : ٥
سونجبغا اليونسى الناصرى فرج
٣٥٨ : ١٠ — ٣٧٢ : ١٢ — ٣٨٧ : ٢ — ٤٢٣ : ١٩ — ٤٣٨ : ١٤
السيدة رقية
٣٤٨ : ١
سيدى بك الناصرى
١٨١ : ١٨ — ٢٣٨ : ٢ — ٢٤٦ : ٥
سيف الدين أبو بكر ، حاجب حجاب طرابلس
١٣٠ : ٣
سيف الدين جقمق
١١٢ : ٢٢
السيفى يونس ، الأمير آخور
٣٤٢ : ١

(ش)

الشاب التائب = أحمد بن عمر بن عبد الله ، شهاب الدين
شاد الأغنام = أحمد بن نوروز بن عبد الله الخضرى الظاهرى
شاد بك الجكمى
٣٩ : ٥ — ٧١ : ١٥ ، ١٨ — ٧٥ : ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٨ — ٧٨ : ٤ — ١١٣ : ٢٤ — ٣٠٤ : ٢ ، ٥ — ٣٣٤ : ٦ — ٣٣٧ : ١٦ — ٣٥٨ : ٨ — ٣٦٨ : ٤ — ٣٧٢ : ٣ — ٣٨٠ : ٤ — ٤٠٧ — ٢٠ — ٤٦٣ : ٧ — ٥٢١ : ١٥ — ٥٤٧ : ١٣
الشافعى ، الإمام
١٣٦ : ٧ — ٥١٥ : ١
شاه رخ بن تيمور لنك
٤٨ : ١١ ، ٢٢ (ح) — ٤٩ : ٩ ، ١٣ — ٥٠ : ١ ، ٣ — ٥٢ : ١٤ ، ١٦ — ٥٩ : ١٤ — ٦٣ : ١٩ — ٦٥ : ١٦ ، ٢٤ — ٦٧ : ٥ — ٦٨ : ١٤ — ٧٠ : ٢ — ٧٢ : ١١ ، ١٣ — ٧٣ : ٧ ، ٨ — ٧٤ : ٣ ، ٩ ، ١٣ ، ١٦ — ٧٥ : ١٤ — ٧٨ : ٨ ، ١٥ — ٨٩ : ١٦ — ١٩٣ : ٩ — ١٩٥ : ١١ ، ١٤ ، ١٥ — ١٩٦ : ٢ ، ٦ — ٢٠٣ : ١٠ — ٢٢٠ : ٨ — ٢٢٤ : ٩ ، ١٣ — ٣٣٧ : ١ — ٣٣٨ : ١٢ — ٣٤٢ : ٦ ، ١٢ — ٣٤٤ : ٢ — ٣٥٠ : ١٦ — ٣٥٤ : ١٦ (ح) — ٣٦٤ : ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ — ٣٦٥ : ١ — ٥٢٥ : ١٧

شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم
٤٦٤ : ٦
شاه قوماط بن إسكندر بن قرايوسف
٢٢٠ : ٦
شاه محمود بن بابر بن بايسنقر
٤٤٩ : ٢٠
شاهين الأمير آخور
٤٧١ : ١٤ — ٤٧٢ : ٢ — ٤٧٤ : ١
شاهين الأيدكارى الناصرى
٧٠ : ٤
شاهين بن عبد الله السيفى طوغان
٣٨٣ : ١ — ٥٢٧ : ١٣ — ٥٤٤ : ١١
شاهين الظاهرى
٣٨٠ : ٦
شرف الدين أبو بكر الأشقر
١٠ : ٣ — ٢٦ : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٧ :
٣ ، ٥ ، ١٢ — ٢٨ : ٣ ، ٧ — ٣١ : ١٦ — ٣٢ :
٤ — ٦٤ : ٤ ، ١٤ — ١٠٢ : ١٢ — ١٠٣ : ٨ —
١٠٥ : ٢٠ — ٢٧٦ : ١٠
الشريف إبراهيم بن حسن بن عجلان
٣٥٦ : ٥
الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان
٣٥٦ : ٣ — ٥٤٢ : ١٠
الشريف أحمد بن حسن بن عجلان
٤٦٩ : ٣
الشريف أحمد بن علاء الدين بن إبراهيم بن عدنان
١٦٤ : ٧
الشريف أحمد بن مصبح ، شهاب الدين
٤١٨ : ١٣ — ٤٢١ : ٨ — ٤٢٢ : ٥ — ٤٢٣ :
٦ — ٤٨٢ : ٨
الشريف إميان بن مانع بن على الحسينى
٢٢٥ : ١٠ — ٤٦٢ : ١١
الشريف بدر الدين حسين بن أبى بكر الحسينى
٣٤٨ : ٢
الشريف بركات بن حسن بن عجلان
١٣٦ : ٣ — ٢٢٥ : ٩ — ٣٤٩ : ١٢ — ٣٥٣ :
٥ — ٣٧٩ : ٣ — ٤٢٦ : ١٠ — ٤٦٢ : ٧ — ٤٦٧ :
٥ — ٤٦٩ : ٤
الشريف تاج الدين على
٤٩ : ٢ — ٥٠ : ٤ — ٥٢ : ١٤
الشريف حسن بن عجلان بن رميثة
١٣٥ : ١٠ — ١٥٢ : ٤ — ١٥٩ : ١٥ — ١٦٤ :
١٧ — ١٧٩ : ١٨ — ٤٦٧ : ٥
الشريف حيدر بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جماز
ابن منصور بن شيحة
٢٠٢ : ٣
الشريف خشرم بن دوغان
١٥٥ : ١٥ — ٢٠٢ : ٤
الشريف رميثة بن محمد بن عجلان
١٨٩ : ١٣
الشريف زبيرى بن قيس
١٦٢ : ١٤
الشريف زهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جماز
ابن شيحة الحسينى
١٩٦ : ٨
الشريف سرداج بن مقبل بن نخبار
١٦٤ : ١٦
الشريف سليمان بن غرير
٤٦٢ : ١٢
الشريف شهاب الدين أحمد
١٤٥ : ١
الشريف صخرة بن مقبل بن نخبار
٢٧٨ : ٦

الشريف ضيغم
٤٦٢ : ١٢
الشريف عبد الرحمن بن على بن محمد الحنفى الدمشقى ، ركن الدين (المعروف بدخان)
١٩٨ : ٦
الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز
١٥٣ : ١١
الشريف عقيل بن زبير بن نخبار
٢٢٥ : ١٠ — ٢٧٨ : ٧
الشريف على بن حسن بن عجلان
٣٤٩ : ١٢ — ٣٥٣ : ٥ — ٣٥٥ : ١ — ٣٥٦ : ٥ — ٤٦٢ : ٧ — ٥٣٦ : ٣
الشريف على بن عنان من مغامس بن رميثة
١٥٩ : ١٤
الشريف عماد الدين أبو بكر
١٦٤ : ١٢
الشريف عنان بن مغامس بن رميثة
٤٦٧ : ٣
الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان
٣٧١ : ١١
الشريف معز بن هجار
٤٤٠ : ٦ ، ٢١ (ح)
شعبان بن حسين — السلطان
٣٤٨ : ١٩
شعبان بن محمد بن داود الآثارى ، زين الدين
١٢٨ : ٧ ، ١٥
الشمس بن عامر
٤٣٨ : ٦
شمس الدين أبو المنصور نصر الله (المعروف بالوزة)
٣٣٣ : ١٧ — ٣٣٤ : ١٧ — ٣٥٣ : ١٣
شمس الدين بن خيرة
٤٤٣ : ١٩ — ٤٤٤ : ١
شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة القبطى
٥١ : ١٥ — ٥٤ : ١٣
شمس الدين الدجوى
٢٠٨ : ١٧
شمس الدين القلمطاوى
٢٢٧ : ١٥ — ٢٣١ : ٩
شمس الدين محمد الكاتب
٣٨٢ : ١
الشهاب بن إسحاق
٣٩٤ : ٢٣
شهاب الدين أحمد (المعروف بابن الأقطع)
شهاب الدين بن الحسن بن على بن محمد الدمشقى الأذرعى
٤٩٤ : ١
الشهرستانى
٣٢١ : ٢١
الشيخ باكير = إسحاق بن خالد الكختاوى
الشيخ الحنفى = محمد بن حسن ، شمس الدين
شيخ الركنى
٨ : ٦
الشيخ اصفا (رسول شاه رخ إلى السلطان الملك الأشرف)
٧٢ : ١١ — ٧٣ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ — ٧٤ : ٢
الشيخ مدين
٤٩٢ : ٨
الشيخان (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما)
٣٢١ : ٨ ، ١٥
شيخون العمرى
١٣٤ : ١٧
« شيخى » شاعر الروم
٥٣٢ : ٤

(ص)

الصابونى ، الشيخ
٢٢٧ : ٢٠

صالح البلقينى ، علم الدين
٨٢ : ١٣ — ٩٦ : ١٢ — ١١٨ : ١٢ — ٣٧٣ : ٢ — ٣٧٥ : ٨ — ٣٨٣ : ١٣ — ٣٨٦ : ١ — ٣٩٤ : ١٥ ، ٢٢ (ح) — ٣٩٧ : ٥ — ٤٥٩ : ١٦

صالح بن أحمد بن عمر ، صلاح الدين
١٧٤ : ٢

الصالح طلائع بن رزيك
٣٤٧ : ١٢ ، ١٥ (ح)

الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون — الملك
١٠٢ : ٢٤

الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر — الملك
١١٢ : ٣ — ١١٤ : ٧ — ١٦٢ : ١٨ — ١٦٣ : ٢ — ١٩٥ : ٢ — ١٩٩ : ١٣ — ٢١١ : ١٧ — ٤٩٥ : ٦

الصالح نجم الدين أيوب — الملك
١٢٢ : ١٢ — ٣٦٧ : ٢٠

صدقة المحرقى ، فتح الدين
٥٠١ : ١٣ ، ٢٤ (ح)

صرغتمش الأشرفى
٥٨ : ١ ، ١٩ ، ٢١ — ١٤٣ : ٥ — ٢٩٤ : ١٣ — ٣١٩ : ٢ — ٣٨٦ : ٢٠ — ٥٣٢ : ٩

صفر خجا المؤيدى
٢٣١ : ٢ — ٢٩١ : ١ — ٣٧٨ : ١٦ — ٥٣٩ : ١ — ٤٠٩ : ٨

صلاح بن على بن محمد بن أبى القاسم ، إمام الزيدية الملقب بالمهدى
٢٠٩ : ١٤

الصلاح الصفدى
١٥٦ ; ٢١ — ١٩٠ : ١١ — ١٩١ : ١

صلاح الدين الأيوبى
٥٧ : ٢٦ — ١٢٢ : ١٨ — ١٣٢ : ٦ — ٢٥٥ : ٣ ، ٥ — ٢٨٦ : ٢٠ — ٣٣٥ : ١٦

صلاح الدين بن نصر الله
٤١١ : ١٠

صلاح الدين محمد — الإمام الناصر ابن الإمام المنصور نجاح الدين
٢٠٩ : ١١ — ٢٢٥ : ١٣

صندل الهدى
٢٩٦ : ٨ — ٢٩٧ : ١ ، ٣ ، ١٠ — ٢٩٨ : ٩ ، ١١ ، ١٤ — ٢٩٩ : ٦ — ٣١٢ : ١٨ — ٣١٣ : ١

صوجى التركمانى
٣٢٥ : ٢١

(ط)

طربای بن عبد الله الظاهرى جقمق
٢٠ : ٦ — ٥٩ : ٦ ، ٧ — ١٢٠ : ١٥ — ١٦٠ : ٩ — ١٩٤ : ٩ ، ٢٥ (ح) — ٢١٢ : ١ — ٢٦٠ : ١٧

طرعلى بن سقل سيز التركمانى
٢٩٤ : ٤ — ٣١٨ : ١٠ — ٣٢٣ : ٢ — ٣٢٦ : ٥ ، ١٣ ، ١٩ — ٣٢٧ : ٩

طشتمر الدوادار
٦٩ : ٨

ططر
٤٦٦ : ١٨ — ٤٧٢ : ١٨ — ٤٧٦ : ٨ — ٤٨٤ : ١٩ — ٤٩٧ : ١٢ — ٥٠٠ : ١٠ — ٥١٠ : ٢ — ٥٢٠ : ١٦ — ٥٢٢ : ١٥ — ٥٤٣ : ٧ — ٥٤٧ : ١٦ ، ١٧

طغرق
٥٧ : ١

طقتمر البارزى
٤٤٦ : ١٤ — ٤٤٧ ; ١

طوخ بطيخ = طوخ الظاهرى برقوق
طوخ بن عبد الله الأبو بكرى المؤيدى
٣٣١ : ١٢ — ٣٣٧ : ٩ — ٣٦٨ : ٣ — ٤٦٣ :
١٥ — ٥٠٨ : ٦ ، ٩ — ٥١٨ : ٦
طوخ بن عبد الله الناصرى (المعروف بطوخ مازى)
١١٣ : ٢٢ — ٢٢٨ : ٤ — ٢٢٩ : ١٣ — ٢٨٧ :
١٤ — ٢٩٤ : ١١ — ٣١٨ : ٥ — ٣٢٢ : ١٥ —
٣٢٦ : ٩ — ٣٣١ : ١١ — ٣٣٣ : ٣ ، ٨ —
٤٦٣ : ٥ — ٤٧٣ : ٣ — ٤٧٧ : ٣ ، ٢٠ (ح)
— ٥٠٨ : ١٢
طوخ الظاهرى برقوق (المعروف بطوخ بطيخ)
٤٧٢ : ١١
طوخ مازى = طوخ بن عبد الله الناصرى
طوخ من تمراز الناصرى فرج (المعروف بيبى بازق)
٨ : ١٧ — ٨٢ : ١ ، ١٦ (ح) — ٢٢٣ : ١٧ —
٢٩٠ : ١٦ — ٣٤٥ : ١ — ٣٤٦ : ١٩ — ٤٠٢ :
١٥ — ٤٥٠ : ١٤ ، ٢٠
طوغان بن عبد الله
١٢٦ : ٩ — ١٣٠ : ٦ ، ١٥ ، ١٦
طوغان الحسنى
٥٢٧ : ١٤
طوغان الزردكاش
٢٩٧ : ٨ ، ١٢ — ٢٩٨ : ٩ ، ١٥ — ٢٩٩ : ٧ —
٣٠٨ : ١٣ — ٣٠٩ : ١ ، ٤ — ٣١٠ : ٢ ،
٥ ، ١٦ — ٣١١ : ١ ، ٩ ، ١٢
طوغان السيفى آقبردى المنقار
٢٨١ : ٩ ، ١٣ ، ١٩ — ٤٤٠ : ١٥ — ٤٤٦ :
٧ ، ٢٥ (ح) — ٤٤٧ : ٤ ، ٤٦٤ : ٢
طوغان السيفى تغرى بردى
٦٣ : ١٦
طوغان العثمانى
٢٢٦ : ٨ — ٢٩١ : ٦ — ٢٩٤ : ١١ — ٣١٢ :
١ ، ٦ ، ١٢ — ٣١٨ : ٥ — ٣٢٢ : ١ — ٣٣١ :
١٢ — ٣٧١ : ٣ — ٣٧٨ : ١٩ — ٣٨٧ : ٧ —
٤٦٣ : ١٧ — ٥٣٢ : ١٢
طولو الظاهرى
١٣٠ : ٧
طومان باى — السلطان
٣٧ : ٢٤ — ٦٠ : ١٥
طيبغا
٣٣ : ٢٧
طيبغا الطويل الناصرى حسن
٤٩٦ : ٣

(ظ)

الظاهر برقوق — الملك
٣٧ : ٢٠ — ٨٤ : ١٣ ، ١٤ — ٨٩ : ٩ ، ١٠ —
١٠٨ : ١٥ — ١١٠ : ٥ — ١١١ : ١١ ، ١٢ —
١١٣ : ٢ ، ١٨ — ١١٧ : ٨ ، ١٠ ، ١٥ —
١٣٥ : ١٦ — ١٥١ : ٦ — ١٥٤ : ١٠ ، ١٤ —
١٦٢ : ٧ — ١٦٥ : ٣ — ١٦٩ : ١ — ١٧٨ :
١٤ — ١٨٠ : ١٣ — ١٨٨ : ٢٠ — ٢١١ : ١١ —
٢١٨ : ١ — ٢٧٩ : ٢ — ٣٠٣ : ١٧ — ٣٤١ :
١٣ — ٤٢٤ : ١٠ — ٤٥٤ : ١٤ ، ٢١ — ٤٥٥ :
١٧ — ٤٦٦ : ١٧ — ٤٧٧ : ١٢ — ٤٧٨ : ٢ ،
١٥ — ٤٨٣ : ٢٢ — ٤٩٧ : ١٠ — ٥٠٢ : ١٤ —
٥١٧ : ١٣ — ٥٢٥ : ١٤ — ٥٢٦ : ١٢ — ٥٢٩ :
١٣ — ٥٣٦ : ١٠ — ٥٤١ : ١٢ — ٥٥١ : ١٥ —
٥٥٤ : ١٨
الظاهر بيبرس — الملك
٣٦ : ١٩ — ٤٨ : ١٩ — ٩٧ : ١٧ — ٣١١ :
٢٤ — ٤٣٣ : ٢٤
الظاهر جقمق — الملك
٤٦ : ٦ — ٢٢٦ : ١١ — ٢٥٣ : ١٦ — ٢٥٤ :

١٣ ، ١٨ — ٢٥٦ : ١ ، ٣ — ٢٥٨ : ١ ، ١٢ ،
١٤ ، ١٧ — ٢٥٩ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٦ — ٢٦٠ : ١ ،
٤ ، ٥ ، ٩ — ٢٦١ : ١١ ، ١٢ — ٢٦٣ : ٨ —
٢٦٤ : ٣ — ٢٦٥ : ١ ، ١٤ — ٢٦٦ : ٦ ، ٣ —
٢٦٧ : ٤ — ٢٦٨ : ١ ، ٨ ، ٩ ، ١١ — ٢٧٠ :
١٣ — ٢٧١ : ٤ — ٢٧٢ : ١٦ — ٢٧٦ : ٧ —
٢٧٨ : ٤ — ٢٧٩ : ٥ — ٢٨٥ : ٨ ، ١٠ ،
١٣ — ٢٩٠ : ١ — ٢٩٥ : ٦ — ٣٠٣ : ١١ ،
١٢ — ٣١١ : ٥ — ٣١٢ : ٧ — ١٤ ٣ : ١٤ —
٣٢٤ : ١٤ — ٣٢٧ : ٥ ، ٩ — ٣٢٩ : ٤ —
٣٣٨ : ٦ — ٣٣٩ : ١٠ ، ٢٦ — ٣٤٢ : ٤ —
٣٤٧ : ٣ — ٣٤٨ : ١١ — ٣٥٢ : ٨ — ٣٥٩ :
١٧ — ٣٦٤ : ١٤ — ٣٧٠ : ٦ — ٣٧٢ : ١٥ —
٣٧٦ : ٨ — ٣٧٩ : ٤ — ٣٨٨ : ٤ — ٣٩٥ :
١٦ — ٣٩٦ : ٢١ — ٤٣٣ : ٢٠ — ٤٣٧ : ٣ —
٤٤٥ : ١٧ — ٤٤٦ : ١٩ — ٤٤٨ : ١١ — ٤٤٩ :
١٨ — ٤٥٣ : ٩ — ٤٥٤ : ٣ — ٤٥٦ : ٨ —
٤٥٩ : ٢٠ — ٤٦٥ : ١ — ٤٦٦ : ١ — ٤٦٨ :
٢ ، ٥ — ٤٦٩ : ٦ — ٤٧٠ : ١٠ — ٤٧٣ :
٢ — ٤٧٤ : ٤ — ٤٧٥ : ١ — ٤٧٦ : ١٠ —
٤٧٧ : ١٤ — ٤٧٨ : ٨ — ٤٧٩ : ٧ — ٤٨٢ :
١ — ٤٨٥ : ١ ، ٩ — ٤٨٦ : ١٠ ، ١٣ — ٤٨٩ :
١ ، ١٤ — ٤٩٢ : ١ — ٤٩٥ : ١٢ — ٤٩٦ :
١٥ — ٤٩٨ : ١٢ ، ١٤ — ٤٩٩ : ٣ ، ٦ —
٥٠٠ : ١ — ٥٠١ : ٣ ، ١٥ — ٥٠٢ : ٢ ، ٥ ،
١١ — ٥٠٦ : ١ ، ٤ — ٥٠٧ : ٩ — ٥٠٨ :
١٠ — ٥٠٩ : ١ ، ١١ — ٥١٠ : ١٠ — ٥١٣ :
١ ، ١٧ — ٥١٧ : ٨ — ٥١٨ : ٥ ، ١٦ — ٥٢٠ :
١ ، ٧ — ٥٢١ : ٥ ، ٩ — ٥٢٢ : ٩ ، ١٧ —
٥٢٣ : ١٣ — ٥٢٤ : ١ — ٥٢٥ : ١ ، ١٨ —
٥٢٧ : ١٥ — ٥٢٨ : ١ ، ٣ — ٥٢٩ : ١٧ ،
١٩ — ٥٣٠ : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ — ٥٣١ :
٢ — ٥٣٥ : ١ — ٥٣٦ : ٢ ، ١٧ — ٥٤١ : ٦ ،
١٥ — ٥٤٢ : ٧ ، ١١ ، ٢٢ — ٥٤٤ : ٨ —
٥٤٧ : ١ — ٥٤٨ : ٢ — ٥٥٤ : ١ ، ٣ — ٥٥٥ :
٣ ، ١٧ — ٥٥٦ : ١١ — ٥٥٩ : ٥

الظاهر خشقدم — الملك
٣٧٨ : ٨

الظاهر ططر — الملك
١١٢ : ١٠ — ١١٤ : ٦ ، ٩ ، ١١ — ١١٦ :
١٣ — ١١٧ : ١٨ — ١١٩ : ٣ — ١٢٠ : ١٦ ،
١٧ — ١٢١ : ١ — ١٢٢ : ٥ — ١٢٦ : ٨ ، ١٠ —
١٣١ : ٩ — ١٣٧ : ٧ ، ٨ — ١٥١ : ١٢ —
١٥٧ : ٤ ، ١٣ — ١٦١ : ٨ — ١٦٢ : ١٨ —
١٦٣ : ١٠ — ١٧٩ : ١٣ ، ١٤ — ١٨١ : ٥ —
١٨٤ : ١٤ — ١٨٨ : ٣ — ١٩٩ : ١١ — ٢١١ :
١٣ ، ١٦ — ٢٢١ : ٧ — ٢٥٣ : ١٢ — ٣٠٦ :
١٩ — ٥٥٤ : ١٨

الظاهر هزبر الدين يحيى — ملك اليمن
١٤٥ : ٨ — ٤٧٤ : ٧

الظاهر يحيى بن الملك الأشرف إسماعيل من بنى رسول — ملك اليمن
٢٢٥ : ١١

ظفر شاه أحمد — السلطان
١٩٤ : ٦

(ع)

العادل أبو بكر بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى — الملك
١٢٢ : ١٤

العادل سليمان بن الملك المجاهد غازى — الملك
١٨٢ : ١٧ — ٤٣٢ : ١٨

العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان — الملك
١٢٢ : ٩ ، ١٤ — ١٢٣ : ١٦ (ح)

العادل كتبغا — السلطان
٤٨٠ : ٢٠
العادل مجير الدين محمد — الملك
١٢٢ : ١٠
العاضد لدين الله — الخليفة
٣٤٧ : ١٦
عاقولة (زوج الملك الناصر فرج بن برقوق)
١٦٢ : ١٠
عبادة بن على بن صالح ، نور الدين
٤٩٢ : ٤ — ٤٩٣ : ٧
عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى ، زين الدين
٤٢ : ١٢ — ٤٣ : ٥ — ٥٠ : ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — ٥١ : ١ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ — ٥٢ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ — ٧٧ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ — ٨١ : ٧ — ٨٣ : ١٠ ، ١١ ، ١٥ — ١٠٣ : ٥ — ١٠٦ : ١ — ١١٠ : ٩ — ١٤٥ : ١ — ١٤٩ : ١ — ٢٢٤ : ٢ — ٢٢٨ : ٨ ، ١٥ — ٢٢٩ : ١٨ — ٢٣٠ : ٦ — ٢٣٢ : ٤ — ٢٣٣ : ٤ ، ١٠ ، ١٢ — ٢٤١ : ٥ — ٢٤٨ : ١٢ — ٢٥٠ : ٧ — ٢٧٣ : ١٥ ، ١٦ — ٢٧٤ : ٢ — ٣٢٧ : ١٢ ، ١٩ — ٣٢٨ : ٢ — ٣٢٩ : ١ ، ٤ — ٣٣٠ : ٤ ، ١٦ — ٣٣٣ : ٥ — ٣٣٤ : ١١ ، ١٦ — ٣٥٧ : ٥ ، ١٨ — ٣٦٧ : ١ — ٤٠٢ : ٥ — ٤٠٥ : ١٧ — ٤٦١ : ١٣ — ٥٤٥ : ٤ — ٥٥٢ : ٤ — ٥٥٣ : ٢ ، ٧ — ٥٥٤ : ٦ ، ١٠ ، ٢١
عبد الحميد العبادى
٣٠ : ١٨
عبد الرازق المؤيدى
٢٩٠ : ١٨
عبد الرحمن البلقينى ، جلال الدين
١١٨ : ١١ — ١٢٨ : ١٢ — ٤٩٤ : ٦ ، ٢٢ — ٥٥٦ : ٣
عبد الرحمن بن حجى بن عز الدين ، تقى الدين
٤٤٧ : ٨
عبد الرحمن بن داؤد بن الكويز ، زين الدين
٨٣ : ٢ — ٢٤٦ : ١٣ — ٣٤٥ : ١٠ — ٣٥٠ : ٦ — ٣٥٣ : ٨ — ٣٥٤ : ٢ ، ٦ — ٣٩٤ : ٦ — ٣٩٧ : ١٠ — ٤٦٢ : ٤
عبد الرحمن بن الديرى الحنفى
٣٨٩ : ١ ، ٣ — ٤٤٨ : ٦
عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله ، زين الدين (المعروف بابن الخراط)
٢٠٥ : ١٨
عبد الرحمن بن محمد بن صالح ، ناصر الدين
١١٦ : ٤
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى السنديسى
٥٢٦ : ٨ ، ٢١ (ح)
عبدالرحمن بن يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى ، عضد الدين
١٦٢ : ١٥
عبد الرحمن التفهنى ، زين الدين
١٣٤ : ٨ — ١٧٥ : ٦
عبد الرحمن الظاهرى برقوق
٨ : ٥
عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم... بن الفرات الحنفى ، عز الدين
٢٨ : ٢٠ — ٥٢٤ : ٥ ، ١٧
عبد الرزاق بن إبراهيم بن الهيصم ، تاج الدين — الصاحب الوزير
١٧٢ : ١
عبد الرزاق بن أبى الفرج ، تاج الدين — الوزير
١٦٤ : ١

عبدالرزاق بن عبد الله، تاج الدين (المعروف بابن كاتب المناخ)
١٢١ : ١٢

عبد الصمد بن محمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى
٣١٩ : ٢١

عبد العزيز بن العز البغدادى ، عز الدين
١٧٤ : ١٣ — ٤٨٤ : ١ — ٤٩٣ : ١٠

عبد العزيز المتوكل بن أبى العباس ، أبو فارس — ملك الغرب
١٩٢ : ٥

عبد العزيز المعزى (ابن أخى الخليفة القائم بأمر الله حمزة)
٤٤١ : ١٥

عبد العظيم بن صدقة الأسلمي
٥٥ : ١٥ — ٣٤١ : ٢ — ٣٥٣ : ١٣

عبد الغنى بن تاج الدين عبد الرزاق — الأمير فخر الدين
١٦٣ : ١٣

عبد القادر بن فخر الدين عبد الغنى — الأمير زين الدين
١٦٣ : ١٣

عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبدالله ، كريم الدين — الوزير الأستادار (المعروف بابن كاتب المناخ)
٩ : ٩ — ٣٨ : ١ — ٤٢ ؛ ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ — ٤٣ : ٥ — ٥٠ : ١٠ — ٥١ : ١٠ ، ١٨ — ٥٢ : ٤ ، ٨ ، ٩ — ٥٣ : ٦ — ٥٥ : ٧ ، ٩ ، ١١ — ٧١ : ١٣ — ٧٢ : ٤ — ٧٧ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ — ٨١ : ٦ — ٨٣ : ١٢ ، ١٦ — ١٢١ : ١٤ — ١٥٨ : ٧ ، ١٢ — ١٥٩ : ٣ — ١٧٥ : ٣ — ٢٢٤ : ٢ — ٣٤٠ : ١٧ — ٣٧٨ : ١٠ — ٤٦١ : ١٧ — ٤٩٥ : ٩ — ٥١٨ : ٤ — ٥٢٧ : ٥

عبد اللطيف بن شرف الدين أبى بكر سبط العجمى ، معين الدين
٣٤٦ : ١٤ — ٤٨٧ : ٥

عبد اللطيف بن عبد الله الطواشى الرومى المنجكى ، زين الدين (المعروف بالعثمانى)
٢٤٨ : ٦ — ٣٥٦ : ٩ — ٣٨٠ : ١١ — ٣٨١ : ٨

عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن العفيف الحكيم (الشهير بقوالح)
٣٨٧ : ١٤ ، ٢٥ (ح)

عبد الله ، كاشف الشرقية
٣٦٤ : ٢١

عبد الله بن جماعة ، جمال الدين
٥١٥ : ١١

عبد الله بن الحسن بن على الأذرعى ، جمال الدين
٤٩٣ : ١٧ — ٤٩٤ : ١٤ (ح)

عبد الله بن الدماميني ، جمال الدين
٤٩١ : ١٤

عبد الله بن عابد بن شكر ، صفى الدين — الصاحب
٤١٥ : ٢٣

عبد الله المستعصمى ، جمال الدين أبو المجد
١٩٥ : ٢١ (ح)

عبد المنعم البغدادى ، شرف الدين
٣٤٣ : ٨

عبد الوهاب بن أفتكين الدمشقى ، تاج الدين
١٨٣ : ٢

عبد الوهاب العينى
٣٤٨ : ١

عثمان ابن السلطان الظاهر جقمق
٣٩٢ : ١٠ — ٤١٢ : ١٥ — ٤٣٣ : ٢١ —

٤٣٩ : ١٣ — ٤٤٥ : ٧ — ٤٤٦ : ٢٢ — ٤٥٠ :
١٣ — ٤٥٢ : ١٧ — ٤٥٣ : ٢
عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب
٢٥٥ : ٣
عثمان بن طرعلى (المدعو قرايلك)
١٢ : ٦ ، ١٨ (ح) — ١٤ : ٥ — ١٦ : ٥ —
١٧ : ١ ، ٤ — ٢٢ : ٦ — ٢٣ : ٥ ، ٦ ، ٩ —
٢٤ : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٦ — ٢٥ : ٥ ، ١١ ،
١٣ — ٢٦ : ٧ ، ٨ — ٢٨ : ٢ ، ٥ ، ٨ — ٢٩ :
١١ — ٣٠ : ٢ ، ١٠ ، ١٤ — ٤٣ : ١١ ، ١٣ —
٤٤ : ٣ — ٤٧ : ١٣ ، ٢٤ (ح) — ٥٥ : ٣ —
٦٣ : ٢١ — ٦٦ : ١٠ — ٦٧ : ٥ ، ٦ — ٧٠ :
٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١١ — ٧١ : ٣ — ٨٧ :
١٦ — ٨٨ : ٣ — ١٦٧ : ٩ — ١٨٢ : ١١ — ٢٠١ :
٢٢ — ٢٢٠ : ٨ — ٥٠٨ : ٣
العجيمى = أحمد بن أبى بكر بن رسلان البلقينى
عدرا بن نعير بن حيار بن مهنا
١٤٧ : ٤
عز الدين البساطى
٤٢٢ : ٦
عز الدين بن عبد العزيز
٥١٥ : ١٠ ، ١٢
العزيز يوسف بن الأشرف برسباى — الملك
٦٨ : ١٦ — ١٠٦ : ١٦ — ١٠٧ : ٣ ، ٨ ، ١١ —
٢٠٣ : ٢ ، ٥ — ٢٢١ : ١٨ — ٢٢٢ : ١ ، ٣ —
٢٢٦ : ١٦ — ٢٢٧ : ١٣ — ٢٢٩ : ٦ — ٢٣٤ :
٢٠ — ٢٣٥ : ١٩ — ٢٣٦ : ٥ — ٢٣٧ : ١٦ —
٢٣٨ : ٣ — ٢٣٩ : ٥ ، ١٢ ، ١٦ — ٢٤١ :
١١ ، ١٦ — ٢٤٢ : ٧ — ٢٤٣ : ٧ ، ١٣ —
٢٤٤ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٤٦ : ٦ ، ١٠ — ٢٤٨ : ١ ،
٨ ، ١١ ، ١٦ — ٢٥٠ : ٥ — ٢٥١ : ١١ —
٢٥٢ : ٣ ، ١٢ — ٢٥٣ : ٧ ، ١١ —
٢٥٤ : ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ — ٢٥٥ : ١ ،
٣ — ٢٥٦ : ٥ — ٢٦١ : ١٥ — ٢٦٢ : ٢١ —
٢٦٦ : ١٨ — ٢٨٩ : ١٨ — ٢٩١ : ٧ — ٢٩٥ :
١١ ، ١٧ ، ١٩ — ٢٩٦ : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ١١ —
٢٩٧ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١٨ — ٢٩٨ : ٢ ،
٨ — ٢٩٩ : ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ — ٣٠٠ : ٦ —
٣٠٢ : ٣ ، ١٤ — ٣٠٣ : ٣ ، ١٠ — ٣٠٨ :
١٤ — ٣٠٩ : ١٢ — ٣١٠ : ٥ ، ١٤ ، ١٧ —
٣١١ : ٣ ، ٨ ، ١٥ — ٣١٢ : ٩ ، ١٥ — ٣١٣ :
٢ ، ٨ ، ١٣ — ٣١٤ : ٥ ، ١١ ، ١٧ — ٣١٥ :
١ ، ٥ ، ١٢ ، ١٨ — ٣١٦ : ٢ — ٣١٩ : ٩ —
٣٢١ : ١٤ — ٣٢٣ : ١٠ ، ١٣ — ٤٥٤ : ١٢ —
٤٦٥ : ٤ ، ١٨ — ٤٨٦ : ١٠ — ٥٠٧ : ١٣ —
٥٢٣ : ١٣ — ٥٤٣ : ١١ — ٥٤٨ : ١٣ —
٥٥٣ : ١٢
العفيف الأسلمى
١٠٠ : ١٠ — ١٠١ : ٣ — ٥٠٧ : ١٩
علاء الدولة بن باى سنقر
١٩٦ : ٣
علاء الدين البخارى
٥١٣ : ١٩
علاء الدين بن عبد الرحمن
٢١٥ : ٢ — ٢١٦ : ١٦
علاء الدين بن مغلى
١٢٦ : ٤ ، ١٥ — ١٢٧ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ —
١٢٨ : ٢ ، ٣ — ٤٨٣ : ١٥
علاء الدين السيرامى
١٣٣ : ١٨
علاء الدين مغلطاى الجمالى
٣٧٥ : ٢٢

علاء جلق المؤيدى
١٩ : ٢٠ — ٤٠٣ : ١٤ — ٤٠٤ : ٧ — ٤٠٧ : ٤
على باى الأشرفى
١٠٥ : ٣ — ١٠٦ : ٢ — ٢٢٣ : ١٨ — ٢٢٩ :
١٢ — ٢٣٠ : ١ — ٢٣٧ : ١٧ — ٢٤٠ : ٢ —
٢٤٦ : ٢ — ٢٦٢ : ١٩
على باى بار بن إينال
٣٢٣ : ٣
على باى السيفى الساقى الخاصكى
٨٢ : ٥
على باى العجمى المؤيدى
٤٦ : ٥ ، ٧ ، ٨ — ١٧٠ : ٨ — ٢١٠ : ١ —
٢٧٣ : ٢ — ٢٨٦ : ١٨ — ٢٨٧ : ٢ ، ٥ —
٢٨٨ : ١٠ — ٣٦٨ : ٩ — ٣٧٢ : ٦
على باى من دولات باى العلائى الساقى الأشرفى
٣٣١ : ١٨ — ٣٣٢ : ١١ — ٣٧٣ : ١٤ —
٤٠٨ : ٩ — ٥٤٨ : ٨ ، ١٣ ، ١٦
على بن أبى طالب
١٣٥ : ١٤ — ١٥٣ : ١٣ — ٤٩٠ : ١٣
على بن الأدمى ، صدر الدين
١٤٢ : ٦ — ١٩١ : ٧ — ٥٤٠ : ٤ ، ٢٥ (ح)
على بن إسكندر ، علاء الدين
٣٨٧ : ١١ — ٣٩٤ : ٧ — ٣٩٥ : ٦ — ٣٩٨ :
٢ — ٤٠١ : ٤ — ٤٢٤ : ٦
على بن إينال باى بن قجماس
٦٨ : ٧
على بن جلال الدين محمد الطنبذى ، نور الدين
١٧٨ : ٩
على بن حسين بن عروة بن زكنون الحنبلى — الشيخ الإمام أبو الحسن
١٩٣ : ١٤
على بن الطبلاوى ، علاء الدين
٥٥ : ٦ — ٥٩ : ١٨ — ٣٠١ : ١
على بن عبد الرحمن الزبيرى الشافعى ، علاء الدين
١١٢ : ١٢
على بن عبد الله ، نورالدين (الشهير بابن عامرية)
٥٣ : ١٥
على بن عمر بن حسن الجروانى ، نور الدين
٤٨٧ : ١٤ ، ١٨
على بن فحيمة السلاخورى
١٧٠ : ١٢ — ١٧١ : ١
على بن قراملك
٧٠ : ١١ — ٨٩ : ١٨
على بن محمد بن آقبرس ، علاء الدين
٢٨١ : ٤ — ١٨٨ : ١ — ٣٩٤ : ٩ — ٣٩٧ : ١٢
على بن محمد بن سعد ، علاء الدين
٤٧٩ : ٢١ — ٤٨٠ : ١ ، ٢٠ (ح)
على بن محمد بن على بن محمد ... الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن ، صاحب صنعاء اليمن
٢٠٩ : ٨ ، ١٥
على بن مفلح ، نور الدين
٢٢٠ : ١٢
على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى ، علاء الدين
٢١٦ : ١١ — ٢١٧ : ٧
على زين العابدين
٣٢٠ : ٢٦
على السويفى ، نورالدين — إمام الملك الأشرف برسباى
١٠٤ : ١٢ — ٢٢٤ : ٦ — ٢٦٢ : ١٨ — ٣٠٦ : ٥
على الصفطى ، نور الدين
١٥٣ : ٨
على العجمى الخراسانى
٣٤٩ : ٢٢

على الكرمانى الشافعى ، علاء الدين
٥٣٥ : ١٥
عماد الدين الكركى
١٧٣ : ٧
عمر البختى
٢٢٤ : ١٧
عمر البلقينى ، سراج الدين
١١٤ : ٢٠ — ٤٨٨ : ١ — ٤١٣ : ٨
عمر بن حجى بن موسى ، نجم الدين
١٤٤ : ١١ — ١٤٥ : ٢ — ٢٠٨ : ١٤ ، ١٦
عمر بن حسن بن حسين الجروانى
٤٨٧ : ١٦
عمر بن الحسن بن مزيد
١٤١ : ٧
عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه
٣٢١ : ١٥ — ٤٩٠ : ٢٠
عمر بن السفاح
٦٤ : ٥ ، ١٣ — ٣٣٧ : ١٤ — ٤٨٧ : ٣
عمر بن سيفا
١٠١ : ٢ ، ١٣ — ١٠٢ : ٣
عمر بن على بن فارس، سراج الدين (المعروف بقارئ الهداية)
١٣٣ : ٥ ، ١٧ (ح) — ١٣٤ : ١
عمر بن منصور البهادرى ، سراج الدين
١٧٢ : ٥ — ٤٦٥ : ١٤
عمر رضا كحالة
٢٣٠ : ٢٢ — ٤٠٩ : ٢١
عمر الشوبكى
٢٢٤ : ٧ — ٢٣٠ : ٤
عمر الكردى
٤٣٨ : ٢١
عمرو بن موسى الحمصى
٨١ : ١٧
العمرى
١٥ : ٢٧ — ٢٠ : ٢٢ — ٣٨٠ : ٢٥
عميرة بن تميم بن جزء التجيبى من بنى القرناء
٣٣٥ : ١٤
عنبر (الملقب بسعيد السعداء)
١٣٢ : ٧
عنبر الطواشى (خادم نور الدين الطنبذى)
٤٣٢ : ٩ — ٤٥١ : ١١
عنترة
٣٠٨ : ٥
عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسى ، شرف الدين
١٧٣ : ٤
عيسى العالية ، شرف الدين (المعروف بعويس)
١٤٤ : ٣
العينى = محمود العينى الحنفى ، بدر الدين

(غ)

غادر بن نعير
٣٢٣ : ٣ — ٣٢٦ : ٣
الغزالى
٤٩٠ : ٢٣
الغورى
١٩ : ١٩ — ٦٠ : ١٥

(ف)

فارس الطواشى
٢٨٩ : ١٨ — ٤٣٨ : ٩ — ٥١٩ : ١
الفارقليط
٣٩٠ : ٢٢
فان فلوتن
٣٢١ : ٢٣

الفائز — الخليفة
٣٤٧ : ١٥
فخر الدين بن غراب
٢٠٨ : ٣ ، ٦ ، ١٠
فخرالدين عثمان (المدعو قرايلك بن الحاج قطلبك)
٢٠٠ : ٨
فرج بن برد بك
٢٦١ : ١٢
فرج بن برقوق — السلطان
٣٠١ : ١٩
فرج بن صوجى
٣٢٣ : ٤
فرج بن ماجد بن النحال ، زين الدين
٤٤٥ : ١١ — ٤٤٨ : ٨ — ٤٨١ : ٤
فندو ، سلطان بنجال
١٩٣ : ١
فياض بن ناصر الدين محمد بن دلغاد
٦٢ : ٥ ، ٨ ، ١٧ — ٦٣ : ٥ ، ٦
فيروز الجاركسى
٢٦١ : ١٦ — ٣١٣ : ١٢ — ٣١٤ : ٢ — ٤٦٦ : ٢ — ٤٨٦ : ١١ — ٥٠٦ : ١٦ — ٥٠٧ : ٨ — ٥٠٨ : ١
فيروز الركنى
١٦٥ : ٢ — ٢٢٣ : ٢٢ — ٢٤٦ : ٥ — ٢٤٨ : ٨ — ٢٧٧ : ٢١ — ٢٨٢ : ١٩ — ٥٠٨ : ١ — ٥٢٤ : ٢
فيروز النوروزى
٢٩٥ : ١٥ — ٣٥٥ : ٥ ، ٨ ، ٩ — ٣٩٢ : ٣ — ٣٩٩ : ٣ — ٤٠٢ : ١٢ — ٤٥١ : ٩ — ٥٠٨ : ١ — ٥١٨ : ١٧

(ق)

القادر بالله أحمد — الخليفة
٤٨٩ : ٨
قارئ الهداية = عمر بن على بن فارس
قاسم البشنكى
٤٨٥ : ٣
قاسم بن جمعة القساسى
٤٠٤ : ١٠
قاسم بن صوجى
٣٢٦ : ٣
قاسم الحنفى
٥٠٣ : ١٠
قاسم الكاشف (الملقب بالمؤذى)
٣٨٥ : ٢ — ٤٠٢ : ٨ — ٤٠٥ : ١٣ — ٤٠٦ : ١٠ — ٤٠٧ : ١٧
قاشق = جرباش الكريمى
قانبك الأبو بكرى الأشرفى
٢٣١ : ٣ — ٣٥٢ : ١٥
قانصوه بن قانصوه الأشرفى — السلطان
٣٨٣ : ١٩
قانصوه الظاهرى جقمق
٤٤٧ : ١٤
قانصوه (أو قنصوه) النوروزى
٦٣ : ٥ ، ١٨ — ٧٦ : ١٠ — ٢٨٨ : ٩ — ٣٠٦ : ١٦ — ٣١٨ : ٨ — ٣٤٦ : ١٠ — ٣٦٣ : ١١
قانم من صفر خجا المؤيدى
٢٣١ : ١ — ٣٨٧ : ٣ — ٣٩٥ : ١ — ٤٠٧ : ١١ — ٤٣٣ : ١٠ — ٤٣٤ : ١٥ — ٥٣٠ : ٤
قانى باى الأبو بكرى الأشرفى
٢٦٢ : ٢٠
قانى باى الأبوبكرى الناصرى (المعروف بالبهلوان)
٣٣ : ١١ ، ١٤ — ١٣١ : ٧ — ١٨١ : ٢ ، ٤ ،

٢٠ – ٢٢١ : ٤ – ٢٨٨ : ٨ – ٢٩١ : ٨ –
٣٠٦ : ١٣ – ٣٠٧ : ١ – ٣٢٩ : ١٤ ، ١٨ –
٣٣٢ : ٤ – ٣٦٨ : ٥ – ٣٧٤ : ١٤ – ٤٦٣ :
١ ، ٧ ، ٢١ (ح) – ٤٦٩ : ١٢ – ٤٧٨ : ٦ –
٤٨٢ : ١٥ ، ١٧ – ٥٢٠ : ١١ ، ١٣ – ٥٢١ :
٦ ، ٧ ، ١٨ – ٥٢٢ : ٩ – ٥٢٣ : ٣

قانى باى الجاركسى
٢٢٩ : ١٦ – ٢٦٢ : ١٨ – ٣٤٥ : ٢ – ٣٤٧ :
٤ – ٣٥٥ : ١٥ – ٣٦٩ : ١٥ – ٣٧٠ : ١٢ –
٣٩١ : ١٢ ، ١٦ – ٣٩٤ : ١٣ – ٤٠٢ : ٢ –
٤٥٠ : ١٠ – ٤٥٣ : ١٩ – ٤٦٠ : ١٨ – ٤٦١ :
٧ – ٥٠٢ : ١٢

قانى باى الحكمى
٣٧١ : ٣ – ٥١١ : ٨

قانى باى الحمزاوى
٥٧ : ٤ – ٥٩ : ٨ ، ٩ – ٧٨ : ١٧ – ١٨٠ :
٣ – ٢٢٦ : ٥ – ٢٣٢ : ١ – ٢٨٣ : ٢ – ٢٦٨ :
١٤ ، ١٦ – ٢٨٧ : ٥ – ٢٩٤ : ١٧ – ٣٢٢ :
١٢ – ٣٢٤ : ٨ – ٣٣٥ : ٦ – ٣٣٦ : ٣ –
٣٦٨ : ٦ ، ١٣ – ٣٨٢ : ١٣ ، ١٥ – ٣٨٣ :
٣ – ٣٨٥ : ١٥ – ٤٠٣ : ١٤ – ٤٠٤ : ٨ –
٤٥١ : ١٧ – ٤٦٢ : ١٩ – ٤٦٣ : ٢ – ٥٢١ :
١٤ ، ١٦ – ٥٢٣ : ١

قانى باى السيفى يشبك بن أزدمر
٣٨٥ : ٤

قانى باى طاز السيفى بكتمر جلق
٤٤٥ : ١٦ ، ٢٤ (ح)

قانى باى العلائى
١٢٠ : ١٢

قانى باى المؤيدى (المعروف بقراسقل)
٣٩٠ : ٨ ، ١٦ (ح)

قانى باى اليوسفى
٣٣٢ : ١٢

قايتباى – السلطان
٣٧ : ٢١ – ٦٠ : ١٥ – ٤٤٨ : ٢٠

قايتباى الظاهرى الخاصكى
٤٣١ : ٧

القائم بأمر الله حمزة – الخليفة
٤٣٢ : ١١ – ٤٤١ : ١٥ ، ١٦ – ٤٥٠ : ٥ –
٤٥٣ : ١٦ – ٤٥٩ : ١٣ – ٤٨٩ : ٨

قجق بن عبد الله العيساوى
١١٧ : ٩ – ١٣٧ : ٤، ١٠ – ١٥١ : ١٥

قجقار القردمى
١٨٤ : ١٤ – ٢١١ : ١٥

قراجا الأشرفى
٨ : ٥ – ٣١ : ١٥ – ٨٢ : ٣ ، ٤ – ٩٠ : ٦ –
٢٢٣ : ٨ – ٢٤٤ : ٢ – ٢٥٠ : ٧ – ٢٥١ :
٥ – ٢٦٢ : ١٢ – ٢٦٦ : ١٠ – ٢٦٧ : ٧ –
٢٦٩ : ٢ ، ٨ – ٢٧٦ : ١٣ – ٣٠١ : ٥ ،
٩ – ٣٠٣ : ١٤ – ٣٣٢ : ٢ – ٣٣٦ : ١١ –
٥٤٨ : ١٢

قراجا بنت الأمير أرغون شاه
٥٠٢ : ١٣

قراجا الظاهرى جقمق
٣٥٢ : ١٤ – ٣٧٥ : ٢ – ٤١٢ : ٢٠ – ٤٣٠ :
١١ – ٤٥٠ : ١٧

قراجا العمرى الخاصكى الناصرى
٢٤٦ : ١٤ – ٣٠٠ : ١٩ – ٣٨٠ : ١٤

قراخجا الحسنى
٧٦ : ٦ – ١٥٨ : ٤ – ٢٢٣ : ٣ – ٢٦٢ : ٨ –
٢٦٨ : ١٧ – ٢٩٠ : ١٥ – ٢٩٥ : ١٣ – ٣٠٥ :
٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٨ – ٣٠٦ : ٧ – ٣١٧ : ١٨ –
٣١٨ : ١٤ – ٣٣٠ : ١ – ٣٦٧ : ٧ – ٣٧٠ : ١ –

٣٩١ : ٦ ، ١٣ — ٤٦٠ : ١٧ — ٥٣٥ : ٧ —
٥٤٠ : ٩ ، ١١ ، ١٧ — ٥٤٣ : ١٥
قراخجا الشعبانى الظاهرى برقوق
٨ : ٤
قراسقل = قانى باى المؤيدى الساقى
قراسنقر الجمالى
٤٧١ : ٩
قراسنقر الظاهرى
٤٧١ : ٨
قراسنقر من عبد الرحمن الظاهرى برقوق
٨ : ٤ — ١٢ : ١١
قرا قاس = سودون الإينالى المؤيدى
قرا محمد
٢٣ : ٩ ، ١١ ، ١٢ — ٤٤ : ٢٥
قرا مراد خجا الشعبانى
٢٨ : ١
قرايلك = عثمان بن طرعلى
قرا يوسف نويان بن محمد ، أبو نصر
٤٤ : ٢٣ ، ٢٦ — ٤٦ : ٣ ، ١٣ — ١٢٠ :
١٤ — ١٨١ : ٤ — ١٩٣ : ٩ — ٢٢١ : ٦
قرقاس الأشرفى
١٠٧ : ١٢
قرقاس بن عدرا بن نعير بن حيار بن مهنا
٢٠٩ : ٣
قرقاس الشعبانى الناصرى (المعروف بأهرام ضاغ)
٣٠ : ٥ — ٣٩ : ٣ ، ٧ ، ١٨ — ٤١ : ١٥ —
٤٤ : ٢ — ٥٩ : ١٢ — ٦٠ : ٩ — ٦١ : ١ ،
٢ ، ٨ ، ١١ — ٦٢ : ١ ، ٩ ، ١٨ — ٦٣ :
١٠ ، ١٤ — ٦٤ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٧ — ٦٥ : ٣ ، ٥ — ٩٠ : ٣ — ٩١ : ١٨ —
١٤٨ : ١٦ — ٢٢٣ : ٥ — ٢٤٤ : ٣ — ٢٤٥ :
١١ ، ١٤ ، ١٨ — ٢٤٧ : ١ ، ٢ ، ٥ — ٢٤٨ :
٤ — ٢٤٩ : ٣ ، ١٣ — ٢٥٠ : ٦ ، ١٣ ، ١٥ ،
١٩ — ٢٥١ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٤ — ٢٥٢ : ١ ،
٥ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٥٣ : ٣ ، ٨ ،
١٤ ، ١٧ — ٢٥٦ : ٨ ، ٩ ، ١٧ — ٢٦١ : ٥ :
١٢ — ٢٦٢ : ١ — ٢٦٤ : ٣ ، ٨ ، ١٦ — ٢٦٥ :
١١ ، ٢٠ — ٢٦٦ : ١٢ ، ١٩ — ٢٦٧ : ١ :
١٥ ، ١٧ ، ٢١ — ٢٦٨ : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ —
٢٦٩ : ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٩ — ٢٧٠ : ٤ ،
٨ ، ١١ ، ١٧ — ٢٧١ : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٨ ، ١٥ —
٢٧٢ : ٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٤ — ٢٧٣ : ١٠ —
٢٧٤ : ١ ، ٣ ، ١٣ — ٢٧٥ : ٨ ، ١٢ —
٢٧٦ : ٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ — ٢٨١ : ١ ، ٥ —
٢٨٢ : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ — ٤٥٧ : ١٤ —
٤٦٠ : ٧ — ٤٦٦ : ١٥ — ٤٦٧ : ٧ — ٤٦٨ :
٨ ، ١٤ — ٤٧٠ : ٨ — ٤٧٣ : ١ — ٤٧٦ :
١٣ — ٥١٠ : ١٠
قرمان بن نوره ، كريم الدين
٦١ : ٢٢
القرمانى
١٢ : ٢٢ — ٤٤ : ٢٨ — ٦١ : ٢٠ — ٦٧ :
٢٢ — ١٩٧ : ٢١ — ٢٠١ : ١٥
قرمش الأعور الظاهرى
٦٦ : ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ — ٦٧ : ٢ ، ١٢ ،
١٧ — ٦٨ : ٢ — ٧٩ : ١٢ — ٨٠ : ٨ ، ١٢ —
١٥١ : ١٤ — ٢٠٥ : ٥ ، ٧
قشتم المؤيدى
١٤١ : ١ — ٣٣٢ : ١٥ — ٣٧٨ : ١٤
قصروه من تمراز الظاهرى
١٢ : ١ — ١٨ : ١٤ — ٢٠ : ١١ — ٣٨ : ١٦ —
٣٩ : ٢ ، ٤ — ٦٥ : ٧ ، ٨ — ٦٨ : ٧ — ٧١ :
٩ — ١٢٠ : ١٨ — ١٤١ : ٣ — ١٥٧ : ١٤ —

١٩٩ : ٧ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ — ٢٦٠ : ١٩ —
٤٦٧ : ١١ — ٤٧٠ : ٩
قطج من تمراز
٣٣ : ١٤ — ٢٨٥ : ١٩ — ٢٨٦ : ١ — ٢٨٨ :
١٨ — ٢٨٩ : ١٠ ، ١٢ — ٣٢٦ : ٩ — ٣٣٥ :
٢٢ — ٤٧٨ : ١ ، ٢٠ (ح) — ٥٢٠ : ١٧ ، ١٨
قطلو ، نائب الشام
٢٤ : ٤ — ٤٩٧ : ٩
قطلو بغا بن عبد الله التنمى ، علاء الدين
١١٦ : ١٧
قطلوبغا الكركى
٢٤٢ : ١٧
القلانسى
٢٠١ : ١٤
قلاوون — السلطان
٣٤ : ٢١ — ٤٨ : ١٣ — ٣٩٨ : ٢٧ — ٤٣٣ : ٢٥
القلقشندى = محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل
قلمطاى الدوادار
٥٣٢ : ١٠
قنبر ، من رجال الدولة الفاطمية
١٣٢ : ٧
قنقباى الإلجائى ، اللالا
٤٨٦ : ١
قوالح = عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن العفيف الحكيم
قوام الدين ، قاضى الحنفية بدمشق
٤٣٨ : ١٢
قيز طوغان العلائى
٢٩١ : ٢ — ٣٤٠ : ١٥ — ٣٤١ : ٤ — ٣٤٦ :
٢ — ٣٥٠ : ٣ — ٣٥٣ : ١٥ ، ١٩ — ٣٥٤ :
١ — ٣٥٨ : ٦ — ٣٦٣ : ١٢ — ٣٧٣ : ٧ —
٣٨١ : ١ ، ٤ — ٤٦٢ : ٤

(ك)

كافور الإخشيدى
٧ : ٢٢
كافور الصرغتمشى
١٤٣ : ٣
كافور الهندى
١٦٣ : ٢٠
كالو ، الملقب مصباح خان ثم وزير خان
٢٠٤ : ١
الكامل سيف الدين أبو بكر بن شادى — الملك
١٢٢ : ١٠
الكامل شهاب الدين غازى — الملك
١٢٢ : ٩
الكامل صلاح الدين خليل الأيوبى — الملك
١٨٣ : ١ — ٢٢٤ : ١٦
الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب — الملك
١٢٢ : ١٢
كرت (أوكرد) = جرباش المحمدى الناصرى فرج كزل السودونى المعلم
٢٣٨ : ٢
كسباى الششمانى المؤيدى
٣٥٩ : ١٦ — ٣٨١ : ٣ — ٣٨٣ : ١
كمال الدين بن عبد الغفار
٤٢١ : ١٩
كمشبغا
٣٢٦ : ٤ — ٣٨٧ : ١٢
كمشبغا الأحمدى الظاهرى
٣٣ : ١٥ ، ٢٤ (ح) — ٧٩ : ١٢ — ٨٠ : ٨ ،
١٣ — ٢٠٥ : ٦ ، ١٤
كمشبغا الجمالى الظاهرى
١٥٠ : ١٤ — ١٨٧ : ١

كشبغا الفيسى المزوق الظاهرى
١٥٩ : ٧
كهرشاه خاتون ، زوجة شاه رخ
١٩٦ : ٤ ، ٧ — ٢٠٣ : ١٠
الكورانى = أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكورانى
كورخان (أو كوركان)
١٩٥ : ١٢ ، ١٧ (ح)
كيقباد السلجوقى ، علاء الدين — السلطان
١١٦ : ١٦

(ل)

لاجين الظاهرى
٣٧٥ : ٢ — ٤٣١ : ١ — ٤٥١ : ١
لادسلاس ، ملك المجر
٣٩٥ : ١٨
الليث بن سعد ، الإمام
١٦٦ : ٢٠

(م)

ماجد (ويدعى أيضا عبد الله) بن السديد أبى الفضائل ابن سناء الملك ، فخر الدين (المعروف بابن المزوق)
١٦٦ : ٥
ماجد بن النحال الأسلمى القبطى
٤٨٠ : ١٩ — ٤٨١ : ٤
مازى الظاهرى برقوق
٣٣٦ : ٦ — ٣٥٢ : ١١ — ٣٨٠ : ١٥ — ٤٤٠ : ١٤ — ٤٦٤ : ٢ — ٤٧٧ : ٢٠
ماماى السيفى بيبغا المظفرى
٤٠٤ : ١٢ — ٤٤٧ : ١٠
مامش المؤيدى
٣٠٧ : ١٢
مانع بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة
١٩٦ : ٩ — ٢٠٢ : ١
مبارك شاه البريدى
٢٣١ : ١٠
المتنبى
٢٩١ ، ١٥ — ٤١٧ : ١٧
المتوكل على الله — الخليفة
٤٨٩ : ٥ ، ٩
المحب بن نصر الله البغدادى = أحمد بن نصر الله بن أحمد
محب الدين بن الأوجاقى الحنفى
٤٩٠ : ٤
محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥٥ : ٢
محمد أبو بكر بن عمر الدماميني ، بدر الدين
١٢٨٠ : ١٨ — ١٢٩ : ١٨
محمد الأسود بن القاق
٣١٨ : ٩
محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفى ، شمس الدين
١٥٤ : ٧
محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفى ، شمس الدين
١٥٥ : ١
محمد بن إبراهيم بن محمد ، بدر الدين (المعروف بالبشتكى)
١٤٣ : ١١ — ١٤٤ : ٦ ، ٧ ، ١٠
محمد بن إبراهيم بن منجك ، ناصر الدين
٢٨٧ : ١١ ، ١٤ ، ١٧ — ٣٥٧ : ٦ — ٤٧٠ : ١ — ٤٨٢ : ١٩ ، ٢٠ — ٤٨٣ : ٢ — ٤٨٥ : ٥
محمد بن أبى عبد الله محمد ، المنتصر أبو عبد الله — ملك الغرب
١٩٢ : ١١
محمد بن أبى الفرج — نقيب الجيش
٣٤٠ : ١٦ — ٣٥٣ : ١٦ — ٣٨٤ : ١٨

محمد بن أحمد ، تاج الدين (المعرف بابن المكللة وبابن جماعة)
١٣٧ : ١٣
محمد بن أحمد البساطى ، شمس الدين
٩ : ١٤ — ٢٢٢ : ١٧ — ٢٧٣ : ٨ — ٢٨١ : ٥ ، ٧ — ٢٩٠ : ٥ — ٤٥٥ : ٩ — ٤٥٩ : ٢١ — ٤٦٦ : ٥ — ٤٩٢ : ١١ — ٥٣٧ : ١٢
محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، بدر الدين
٢٠٢ : ١٢
محمد بن أحمد بن على ، سعد الدين أبو البركات — السلطان
٢٥٥ : ١٥
محمد بن أحمد بن عمر ، ناصر الدين (الشهير بابن العطار)
١٣١ : ٣
محمد بن أحمد بن مجاهد ، شمس الدين أبو عبد الله
٤٦٥ : ٩
محمد بن أحمد بن محمد .. بدر الدين (المعروف بابن التنسى)
٢٩٠ : ٣ — ٣٩١ : ١٩ — ٣٩٢ : ١ ، ١٣ — ٤٥٩ : ٢٢ — ٤٩٢ : ١٥ — ٥٣٧ : ٥
محمد بن أحمد بن محمد ... الصاغانى ، بهاء الدين أبو البقاء
٥٥٨ : ٧ ، ١١ ، ١٤
محمد بن أحمد بن محمد ... الكازرونى ، جمال الدين
٤٨٠ : ١٤
محمد بن أحمد بن محمود ، شمس الدين (المعروف بابن الكشك)
١٩٨ : ١٠ — ٢٠٦ : ٧
محمد بن أحمد بن معالى الحبتى الحنبلى الدمشقى . شمس الدين
١١٣ : ٥
محمد بن أحمد بن وفاء الإسكندرانى ، فتح الدين أبو الفتح (المعروف بابن أبى الوفا)
٥٢٨ : ١١
محمد بن أحمد بن يوسف .. السفطى . ولى الدين
١٢٧ : ٧ ، ٨ ، ٩ — ٣٢٨ : ١٥ — ٣٢٩ : ١ — ٣٧١ : ٨ ، ١٥ — ٣٧٥ : ٧ — ٣٧٧ : ١٩ — ٣٨١ : ١٤ — ٣٨٢ : ٤ — ٣٨٤ : ٣ ، ٩ — ٣٨٥ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٨ — ٣٨٦ : ٥ ، ١٠ ، ١٣ — ٣٨٨ : ٦ ، ٨ — ٣٩٢ : ١٢ ، ١٥ — ٣٩٣ : ٢ ، ٦ ، ١٢ ، ١٤ — ٤٠٢ : ٩ — ٤٠٣ : ٤ ، ٨ — ٤٠٥ : ١٣ — ٤٢٠ : ٦ — ٤٣١ : ١٢ — ٤٥٩ : ١٧ — ٥٥٥ : ١٤ — ٥٥٦ : ١١
محمد بن أحمد البيرى الشافعى ، شمس الدين
١٣٢ : ١
محمد بن أرتنا ، علاء الدين
٢٠١ : ٢٠
محمد بن أرغون شاه النوروزى
٣٩٤ : ٧
محمد بن إسماعيل بن محمد الونائى الشافعى ، شمس الدين
٥٠٩ : ٤ ، ٢٠ (ح)
محمد بن الأشرف برسباى
٢٠٣ : ٥ — ٤٦٥ : ١٧
محمد بن الأشقر ، محب الدين
٧٤ : ١٧ — ٨٣ : ٧ — ٢١٩ : ١ — ٣٢٧ : ١٩ — ٣٢٨ : ١ — ٣٥٦ : ١٩ — ٣٥٨ : ١١ — ٣٧١ : ١٦ — ٤٣٩ : ١٩ — ٤٥١ : ١١ — ٤٦١ : ١٢ — ٥١٥ : ٤
محمد بن البارزى ، كمال الدين
١٠ : ٢ — ١٤ : ١٣ — ٧٥ : ١ — ٨١ : ١٦ — ١١٩ : ٤ — ١٥٥ : ١٠ — ٢٥١ : ١٨ — ٢٧٧ : ٣ — ٣٣٠ : ٨ ، ١٠ ، ١٥ — ٣٣١ : ٩ — ٣٣٣ : ٦ — ٣٤٤ : ١٤ — ٣٥٦ : ٢٠ — ٣٧٢ :

١٧ — ٤٠٨ : ٤ — ٤٤٠ : ٢ — ٤٦١ : ١٠ —
٤٩٥ : ١٣ — ٥١٥ : ٦ — ٥٤٥ : ٥ — ٥٥٢ : ١٨
محمد بن باى سنقر
١٩٦ : ٣
محمد بن بلبان
٣٢١ : ٥
محمد بن تقى الدين عبد الرحمن بن بريطع ، حسام الدين
٤٤٨ : ٢
محمد بن تقى الدين عبد الله
١٢٢ : ١١
محمد بن تلتى
٥٣٨ : ٥
محمد بن حسن ، شمس الدين (المعروف بالشيخ الحنفى)
٥٠٠ : ٥ ، ١٧ (ح)
محمد بن الحسن بن على النواجى ، شمس الدين
٥٣٩ : ١٤ ، ٢١ (ح) — ٥٤٠ : ١١
محمد بن حسن بن نصر الله ، صلاح الدين
٦٠ : ٣ — ٨٣ : ٥ — ٩٤ : ١٢ — ١٠٠ : ١٦ —
١٠٢ : ١٣ — ١٠٣ : ٥ — ١٠٤ : ١١ — ٢١٨ :
١٠ ، ١٧ — ٢١٩ : ٦ — ٤٩٥ : ٨ ، ١٠ ، ١٢ ،
١٦
محمد بن حسن الفاقوسى الشافعى ، ناصر الدين
٢١٧ : ٩ ، ١٣
محمد بن خضر بن داود بن يعقوب ، شمس الدين (الشهير بالمصرى)
٢١٤ : ١٢
محمد بن الخطيب عبد الله الرشيدى ، شمس الدين
٥٤٧ : ٨
محمد بن دلغادر ، ناصر الدين بك
٦١ : ١٣ — ٦٢ : ٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ — ٦٣ :
٤ ، ٥ ، ٨ ، ٢١ — ٦٥ : ١٤ — ٦٦ : ٩ —
٧١ : ١٦ — ٧٥ : ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ —
٧٨ : ٢٠ — ٧٩ : ١ ، ١٤ — ٨٢ : ٨ — ٨٤ : ٤ ، ٥
— ٨٧ : ١٤ ، ١٥ — ٣٣٧ : ١٩ — ٣٣٨ :
٤ — ٣٣٩ : ٧ — ٤٧٣ : ١٢ — ٤٩٩ : ٣ —
٥٤٢ : ٦
محمد بن زكى الدين عبد الواحد ، تقى الدين
١٤٦ : ١
محمد بن سعيد ، شمس الدين (المعروف بسويدان)
١٥٤ : ١٢
محمد ابن السلطان الملك الأشرف برسباى
٢٣ : ٦ — ١٦٢ : ١ ، ٥ — ١٦٨ : ٩ — ٢٧٤ :
٢ ، ٤ ، ١٣
محمد ابن الشحنة الحنفى ، محب الدين
١٤١ : ٢٠ — ٣٥٣ : ٢ — ٣٦٦ : ١٠ — ٤٤٤ :
١٠ — ٤٤٨ : ٢
محمد بن شعبان ، شمس الدين
٤٨٧ : ٨
محمد بن صارم الدين إبراهيم ، ناصر الدين
٤٨٢ : ٤
محمد بن الصائغ الحنفى ، شمس الدين
٤٩١ : ٥
محمد بن طغلق
١٩٢ : ٢٢
محمد بن الظاهر جقمق
٣٠٣ : ١٥ — ٣٠٥ : ٤ — ٣٤٢ : ٧ — ٤٥٦ :
١ — ٥٠٢ : ٩
محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى الشافعى ، شمس الدين
١٥٢ : ١١
محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان
٥٤٢ : ١٣

محمد بن عبد الله . شمس الدين (المعروف بابن كاتب السمرة وبابن العمرى)
١٣٧ : ١٥ — ١٣٨ : ١

محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز
١٥٤ : ١٨

محمد بن عبد الله بن سعد العبسى الديرى الحنفى المقدسى . شمس الدين
١٢٤ : ٨

محمد بن عبد المنعم البغدادى . بدر الدين
٣٨٦ : ٥ ، ١١ ، ١٤ — ٣٩٢ : ١٢ — ٤٠٢ : ٥ — ٤٠٥ : ١٦ — ٤٦٠ : ٥ — ٤٨٣ : ١٠ — ٥٣٨ : ٢ ، ١٧ ، ٢٠ — ٥٣٩ : ٧

محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنبارى . ناصر الدين
١٥٣ : ٤

محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله ، شرف الدين أبو الطيب
١٥٦ : ١١

محمد بن عبدويه الفقيه
٤٢٨ : ١٦

محمد بن عثمان بن خيراش ، أبو بكر الأذرعى
٤٩٤ : ٢٠

محمد بن العديم ، ناصر الدين
٦٠ : ١٢ — ١٢٤ : ١٣ — ٤٨٠ : ٦

محمد بن عطاء الله بن محمد ، شمس الدين
١٣٦ : ٤

محمد بن العطار ، ناصر الدين
٥٤٤ : ١٨

محمد بن على بن أبى بكر الشيبى الشافعى المكى ، جمال الدين
١٨٦ : ٥

محمد بن على بن أحمد الحنفى . شمس الدين (المعروف بالزراتينى)
١١٤ : ٢

محمد بن على بن شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون
٥٢٧ : ١٩ — ٥٢٨ : ٢

محمد بن على بن قرمان ، ناصر الدين
٨٢ : ١١ — ٨٥ : ٤ — ١١٦ : ١٠ ، ١٢

محمد بن على بن محمد بن يعقوب القاياتى ، شمس الدين
٣٦٧ : ٩ — ٣٧١ : ٧ — ٤٥٩ : ١٦ — ٥٠٩ : ٦ — ٥١٣ : ٤

محمد بن عمار بن محمد . شمس الدين
٤٨٨ : ٦

محمد بن عمر بن حجى ، بهاء الدين
٢٨٩ : ٢ — ٣٠٧ : ٩ — ٣٣٧ : ١٣ — ٣٥٦ : ١٧ — ٤٦١ : ١٤ — ٥١٤ : ١٧

محمد بن فتح الله بدران
٣٢١ : ٢١

محمد بن فندو . جلال الدين أبو المظفر — سلطان بنجالة
١٩٢ : ١٤ ، ٢٤ — ١٩٣ : ١

محمد بن قاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن
٥٤١ : ٢

محمد بن قانصوه النوروزى
٣١٩ : ٥

محمد بن قايتباى
٣٨٣ : ١٨

محمد بن قرايلك
٦٧ : ٣ ، ٦ — ٨٧ : ١٦ — ٨٨ : ٢ — ٩٢ : ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤

محمد بن قرايوسف
٤٥ : ١ ، ٦ ، ٧ — ٤٦ : ٢ — ٤٧ : ١ — ١٩٣ : ٧ — ٢٢٠ : ١٠ — ٢٢٤ : ١٤

محمد بن قطبكى
٦٣ : ٣ — ٦٦ : ١٠ — ٦٧ : ٨
محمد بن كندغدى بن رمضان التركمانى
٦٢ : ١٢
محمد بن الكويز ، صلاح الدين
٢٠٨ : ١٣ ، ١٥
محمد بن المحرقى ، فتح الدين
٣٢٩ : ٣ — ٣٧١ : ٥
محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر ، بدر الدين
١٥٥ : ٤ ، ٨ — ١٦٨ : ٥ — ٥٥٣ : ٨
محمد بن محمد بن على ... النويرى ، أمين الدين أبو اليمن
٥٤٦ : ١١
محمد بن محمد بن على الخروبى ، بدر الدين
١١٤ : ١٩
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى ، زين الدين
١٦٨ : ١٢
محمد بن محمد بن محمد ... البخارى العجمى الحنفى ، علاء الدين
٢١٤ : ١٥
محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن على البدر القرشى القلقشندى ، بدر الدين أبو عبد الله
٨ : ٢٥ — ٣٣ : ٢٥ — ١٤٥ : ١ — ١٥٨ : ١٩ — ٣٤١ : ١٦ — ٣٦٦ : ٢٣
محمد بن محمد بن مزهر ، جلال الدين
١٦٨ : ٥
محمد بن المعلمة السكندرى المالكى ، شمس الدين
١٦٨ : ١٥
محمد بن ناصر الدين محمد ، بدر الدين أبو المحاسن
٣٤٣ : ٧
محمد بن الهمام ، كمال الدين
٥٠١ : ٥
محمد بن يوسف بن صلاح الدمشقى ، شمس الدين (المعروف بالحلاوى)
٢٠٧ : ١٥ — ٢٠٨ : ٨ — ٢٠٩ : ١
محمد الحموى ، شمس الدين
٥٠٦ : ١١
محمد الخافى الحنفى ، شمس الدين
٣٥٠ : ١٥
محمد رمزى
١٥٣ : ١٩ — ١٨٣ : ٢٧
محمد السنباطى ، ولى الدين
٣٩١ : ١٧ — ٤١٨ : ٦ — ٤٦٠ : ٢
محمد شاه بن راجه كانس ، جلال الدين
١٩٢ : ٢٦
محمد الصغير ، معلم النشاب
٥٥ : ٩ — ٢٧٨ : ١٠
محمد الفاتح العثمانى ، السلطان
٦٢ : ٢٤
محمد مصطفى زيادة ، الدكتور
٧ : ١٤ — ٩ : ٢٢ ، ٢٧ — ١٩ : ٢٣ — ٣٦ : ٢٢ — ٤٨ : ٢٨ — ٨٤ : ٢٦ — ٣٤٢ : ١٧ — ٣٥٢ : ٢١ — ٤٩١ : ٢١ — ٥٣٤ : ١٤
محمد الهلالى — القائد .
١٩٧ : ١٤ ، ١٧ — ١٩٨ : ١
محمود بن الدكرى
٣٢٣ : ٥
محمود بن قرايلك
٨٨ : ١ ، ٣ — ٩٢ : ١٠
محمود بن محمد الأقصرائى ، بدر الدين
١١٢ : ٦

محمود العينتابى الحنفى ، بدر الدين
٩ : ١٤ ، ٢٤ (ح)
محمود العينى الحنفى ، بدر الدين
٤٩ : ١٤ — ٥٠ : ١ — ٦٠ : ١٢ — ١١٠ : ١٣ — ١١١ : ١ — ١٣٣ : ١٧ — ١٣٤ : ٩ — ١٣٩ : ٩ — ١٦٨ : ٢٢ — ١٨٩ : ٥ — ٢٢٢ : ١٦ — ٢٣٠ : ١٧ — ٣٤٩ : ٦ — ٣٥٦ : ١٠ — ٣٥٧ : ٢ — ٣٩٧ : ١٣ — ٤٩١ : ١
محمود ناصف
٢٧٥ : ٢٢
محيى الدين عبد الظاهر
٣٦٦ : ١٦
محيى الدين الكافيجى الحنفى
٥٠٣ : ١٠
مدلج بن على بن نعير
١٦٨ : ١٨
مراد ، قاصد الأمير حمزة بك بن قرايلك
٢٣١ : ٨
مراد بك بن عثمان ، متملك الروم (السلطان مراد الثانى)
٦٣ : ٢٠ — ٦٤ : ١ — ٢٢٤ : ١٩ — ٣٦٦ : ٦ — ٣٩٥ : ٢ ، ١٦ (ح) — ٤٦٤ : ٧
مرجان العادلى المحمودى
٣٨١ : ١٢ — ٤١٣ : ٨ — ٤٣٢ : ٧ ، ١٨ (ح) — ٤٥١ : ١٠ — ٤٩٥ : ٧
مرجان الهندى
١٤٣ : ٧ — ١٦٣ : ٥ ، ١٨ (ح)
مرعى ، زعيم عرب البحيرة
٣٧ : ٢١
المسبحى
٤١ : ١٢
المستعصم — الخليفة
١٩٥ : ٢٢
المستعين بالله — الخليفة
١٦٣ : ١
المستكفى بالله — الخليفة
٣٤٩ : ٩ — ٣٩٦ : ٢٢ — ٤٣٢ : ١٢ — ٤٥٩ : ١٢ — ٤٨٩ : ٥ ، ١٦
المستنصر ، الخليفة
١٣٢ : ٨
مسروق ، الأمير — أخو الملك الظاهر ططر
٣٠٦ : ١٩
مسعود بن محمد (شاعر)
٥٠٤ : ١٨
المسيح ، عليه السلام
٣٩٠ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥
المظفر أحمد — الملك
١٢٠ : ١٦ — ١٤١ : ٢ — ١٦٢ : ١٨ — ١٨٥ : ٦ — ٢٦٠ : ١٦ — ٤٧٦ : ٩
المظفر أحمد شاه ، سلطان بنجالة
١٩٣ : ٦ — ٢٠٣ : ١٤
المعتصم بالله — الخليفة
٣٧ : ١٣
المعتضد بالله — الخليفة
٩ : ١٢ — ١٢ : ١٠ — ١٠٢ : ١١ — ١٠٣ : ٣ — ١٠٦ : ١٤ — ١٠٧ : ٣ — ١٩٣ : ٤ — ٢٢٢ : ٨ ، ١٥ — ٢٢٧ : ٤ — ٢٣٥ : ٢٠ — ٢٥٦ : ٧ — ٢٧٦ : ٨ — ٣٤٩ : ١٠ — ٤٥٩ : ١٠ — ٤٨٩ : ٤ — ٤٩٠ : ١٩ (ح)
المعظم عيسى بن الكامل — الملك
٤٥٦ : ٦
المعظم غياث الدين توران شاه — الملك
١٢٢ : ١١
مغلباى الجقمقى
٢٢٣ : ١٩ — ٢٦٥ : ١٠ — ٢٦٦ : ١٠ —

٢٦٧ : ٨ — ٢٦٩ : ٣ ، ٨ — ٣٣١ : ١٣ —
٣٩٠ : ٦ — ٣٩١ : ٣ — ٤٤٧ : ٥ — ٥٢٠ :
٨ — ٥٤٢ : ١٠

مقبل بن عبد الله الحسامى
١٨ : ١٤ — ٢٠ : ٧ — ٢٤ : ٩ — ٣٦ : ١١ —
١٨٤ : ٤ ، ١٣ ، ١٤ — ١٨٥ : ٣ ، ٥ —
٥٢٢ : ٧

المقتدى بالله — الخليفة
٤٨٩ : ٧

المقريزى (تقى الدين أحمد)
٧ : ١٣ ، ٢٤ — ٨ : ١٠ — ٢٤ : ١٩ — ٣٤ :
٢٥ — ٣٧ : ١٧ ، ٢٧ — ٤٧ : ١٠ — ٤٨ :
١٤ — ٦٠ : ١٢ — ٨٤ : ٢٦ — ٨٨ : ١٥ —
٨٩ : ١ ، ٥ — ١٠٢ : ٢٥ — ١٠٩ : ١٧ —
١١٠ : ٣ ، ٩ — ١١٦ : ٨ — ١٢١ : ٢٤ —
١٥٤ : ٩ — ١٥٦ : ٢٥ — ١٧٢ : ١٥ — ١٨٣ :
١٩ ، ٢١ — ١٩٦ : ٢٩ — ١٩٨ : ١٧ — ١٩٩ :
٢ — ٢٠٧ : ١٧ — ٢٣٧ : ٢١ — ٣٠١ : ١٩ —
٣١١ : ٢١ — ٣٢٢ : ٢٢ — ٣٣٥ : ١٨ —
٤٨٠ : ٢٢ — ٤٨١ : ٧ — ٤٨٣ : ٢٥ — ٤٩٠ :
١٠ — ٤٩١ : ٣ ، ٩ — ٥٣٧ : ١ — ٥٥٢ : ١٩

المقوقس ، صاحب مصر قبل الإسلام
٧٢ : ٣

ملكشاه السلجوقى
٢٠٠ : ٢٥

ممجق بن عبد الله النوروزى
٣٠١ : ١ — ٤٨٥ : ٦ — ٥٣١ : ٢

المنتصر بالله أبو عبد الله محمد الحفصى ، ملك تونس
١٩٧ : ٤ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ (ح) — ١٩٨ : ٥

منجد بن أبى نمى
١٣٥ : ١٠ — ١٥٩ : ١٤

منجك اليوسفى
٢٤٢ : ١٨ — ٤٨٢ : ٤

المنصور حاجى — الملك
٢١ : ٢٣ — ٤٥٥ : ١

المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق — الملك
٤٨٦ : ٢ — ٥١٧ : ١٤ ، ١٥

المنصور عبد الله — ملك اليمن
١٢٤ : ٦ — ١٤٥ : ٦

المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق — الملك
٤٥٣ : ٩ — ٤٥٤ : ٨ — ٤٥٩ : ٦ — ٤٦١ : ٨

منطاش = تمربغا الأفضلى

منكلى بغا الشمسى
٦٠ : ١٣ — ١٤٣ : ٥ — ١٦٩ : ١

منكلى بغا الصلاحى الظاهرى ، علاء الدين
١٧٨ : ١٢

المهدى بالله — الخليفة
٤٨٩ : ١١

موسى التتائى الأنصارى
٣٧٩ : ١٠ — ٤١٥ : ١ ، ٩ ، ١٤ (ح) —
٤١٦ : ١ — ٤١٧ : ١٢

الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل
٤٨٩ : ٩

المؤيد إسماعيل صاحب حماه
٤٥٦ : ٦

المؤيد شيخ — الملك
١١ : ٨ ، ١٣ — ٦٠ : ١٣ — ٦٨ : ٢١ — ١٠٩ :
٦ ، ١٢ — ١١٢ : ٩ — ١١٣ : ١١ — ١١٤ :
١ ، ١١٦ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — ١١٧ : ٣ ، ٩ ،
١٦ — ١١٩ : ١ — ١٢٠ : ١٢ — ١٢١ : ٩ —
١٢٤ : ١٥ — ١٢٦ : ٧ — ١٢٧ : ٤ ، ١٢ —
١٢٩ : ١٩ — ١٣٠ : ٨ ، ١٢ ، ١٤ — ١٣١ :
٨ — ١٤٣ : ٧ — ١٥١ : ١١ — ١٥٥ : ٧ ،

٨ ، ٩ — ١٥٧ : ١١ — ١٦٣ : ١ ، ٥ ، ٧ —
١٦٩ : ٩ — ١٧٨ : ٦ ، ١٦ — ١٧٩ : ١١ —
١٨٠ : ١٤ — ١٨٤ : ٧ ، ١٣ — ١٨٥ : ١٠ :
١١ — ١٩٠ : ١ ، ٢ — ١٩٨ : ١٦ — ١٩٩ : ١٠ —
٢١١ : ١٢ — ٢١٣ : ٩ ، ١١ — ٢٢١ : ٧ —
٢٥٩ : ٧ ، ٨ — ٢٦٠ : ١٤ ، ١٧ — ٢٨٥ :
٤ ، ٦ — ٣٤٥ : ٢٠ — ٤١٠ : ٢٥ —
٤٦٩ : ١٠ — ٤٧٦ : ٦ — ٤٧٧ : ٥ — ٤٧٨ :
٣ — ٤٨٢ : ٦ ، ١٦ — ٤٨٤ : ١٧ — ٤٩٥ :
٥ — ٤٩٧ : ١١ — ٥٠٠ : ١٨ — ٥٠٧ : ٩ —
٥٠٨ : ٩ — ٥١١ : ١٥ — ٥١٧ : ١٦ — ٥١٨ :
١٥ — ٥٢٢ : ١٤ — ٥٢٦ : ١٦ — ٥٣٠ : ١٨ ،
٢٠ ، ٢١ — ٥٤١ : ١٣ — ٥٥٢ : ١٠ ، ١٣

المؤيد عماد الدين صاحب حماه
١٠٢ : ٢٦

الميمونى
١٧٥ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ — ١٧٦ : ٢

(ن)

ناپليون
٣٧ : ٢٧

الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل ، صاحب بلاد اليمن
١٢٣ : ١١ — ١٢٤ : ٥ — ١٤٥ : ٦

الناصر حسن — الملك
١٥٦ : ١٤

الناصر فرج بن برقوق — الملك
١٠٩ : ٥ — ١٣٥ : ١٨ — ١٣٧ : ٦ — ١٤٢ :
١ ، ٤ — ١٤٣ : ٦ — ١٥١ : ٨ — ١٥٤ : ١٥ —
١٥٥ : ٨ — ١٥٩ : ٩ — ١٦٢ : ٧ — ١٦٦ :
٧ — ١٧٦ : ١٢ — ١٧٨ : ١٥ — ١٧٩ : ١٠ —
٢١٨ : ١٤ — ٢٦٠ : ٩ ، ١٠ ، ١٣ — ٢٧٣ :
١٩ — ٢٨٥ : ٤ — ٣٤٥ : ١٩ — ٤٦٦ : ١٧ —
٤٧٦ : ٣ — ٤٧٧ : ٤ — ٥٠٧ : ٢ — ٥١٠ :
٣ ، ٥ — ٥١٧ : ١٤ — ٥٢٠ : ١٣ — ٥٢٢ :
٢ ، ١٣ ، ١٤ — ٥٣٠ : ١٧ ، ١٩ — ٥٥١ :
١٦ — ٥٥٢ : ١١

الناصر محمد بن حسين بن الطولونى
٣٨٧ : ١٢

الناصر محمد بن قلاوون — الملك
٤٨ : ١٤ — ١٠٥ : ٢٣ — ١٢٧ : ٢٠ — ١٦٣ :
٢١ — ١٦٦ : ١٦ ، ١٩ — ٢٣٧ : ٢١ — ٣١١ :
٢٢ — ٣١٦ : ١٧ — ٣٣٥ : ١٧ — ٣٤٨ : ٢٢ —
٣٧٥ : ٢٢ — ٣٨٠ : ١٩ — ٤١٠ : ٢٠ —
٤٣٣ : ٢٥ — ٤٨٠ : ٢١

ناصر الدين بن البارزى
١٣١ : ٧ — ٣٧٢ : ١٦ — ٤٥٩ : ٧ — ٥٤٥ : ٣

ناصر الدين بن المخلطة
٣٨٦ : ١١ ، ١٤

ناصر الدين القاياتى
٥١٣ : ٩

ناصر الدين محمد ، والى الحجر بقلعة حلب
٤٤٧ : ٦

الناصرى محمد (ابن أخى الشيخ تقى الدين المقريزى)
٤٩٠ : ١٣

الناصرى محمد بن الظاهر جقمق
٤٣٩ : ١٤

الناصرى محمد بن عبد الرازق بن أبى الفرج
٣٢٧ : ٢٠ — ٣٢٨ : ١ — ٣٣٤ : ٢ — ٣٤١ :
٣ — ٤٦٢ : ٣

الناصرى محمد بن مبارك
٤٣١ : ١٦ — ٤٣٦ : ١٣ — ٤٣٨ : ١

نجم الدين أيوب بن حسن بن محمد بن نجم الدين بن بشادة
٢٢٧ : ١٩ — ٤٠٤ : ٣ ، ٢١ (ح)

نجم الدين بن حجى
٤٨٢ : ١٧
نجم الدين بن نبيه
٤٤٣ : ١٤ — ٤٤٤ : ٣
نصر الله أبو المنصور القبطى القاهرى ، شمس الدين (المعروف بالوزة)
٣٣٣ : ١٧ — ٣٣٤ : ١ ، ١٨ (ح)
نصر الله بن أحمد التسترى ، جلال الدين
٤٨٣ : ٨
نصر الله بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل العجمى
١٦٥ : ١٧ — ١٦٦ : ٣
نظير حسان ، الدكتور
٣٠ : ٢١
نغتاى ، الأمير آخور
٢٥٨ : ٩
نفيسة بنت ناصر الدين بك بن دلغادر
٤٦٤ : ٧
نوح ، عليه السلام
٣٢٠ : ١٤
نور الدين على الطنبذى
٤٣٢ : ٩ — ٤٥١ : ١١
نوروز الحافظى
١١ : ٩ ، ١٤ ، ٢٠ — ١٢٩ : ٢٠ — ١٣٥ : ١ — ١٥١ : ١٠ ، ١١ — ١٥٧ : ١١ — ١٦١ : ١٦ — ١٧٩ : ١١ ، ١٢ — ٢٣٧ : ٦ — ٢٨٥ : ٤ ، ٦ — ٣٦٠ : ٢٢ — ٤٨١ : ٢ — ٤٨٥ : ٧ — ٥٢٩ : ١٣ — ٥٥١ : ١٠
نوكار الناصرى
٣٦٠ : ١٣ — ٤٥١ : ٢
النويرى
٢٠ : ٢١

(هـ)

هابيل بن عثمان المدعو قرايلك
١٦٧ : ٩ ، ١١
الهروى ، شمس الدين
١٢٨ : ١٢ — ٣٩٣ : ١٥
هشام بن عبد الملك
٣٢١ : ٢٠
هلال الطواشى
٣٤٥ : ٧ — ٣٥٥ : ١٠
هنيادى ، نائب ترانسلفانيا
٣٩٥ : ١٩

(و)

واصل بن عطاء
٣٢٠ : ٢٧
الوالد (يعنى به المؤلف والده الأمير تغرى بردى بن بشبغا — الأتابك نائب الشام)
ولى الدين الأسيوطى
٤٠٣ : ٣ — ٤٣١ : ١١
ولى الدين بن قاسم الشيشينى
١٠ : ٤
وليام پوپر
٧ : ١٨ — ١٤٧ : ٢١ — ١٦٣ : ١٦ — ١٨٨ : ٢٣ — ٣٢٢ : ٢٣

(ى)

يارعلى (أو : يرعلى) الخراسانى العجمى الطويل
٣٣٨ : ٢ — ٣٤٩ : ٥ ، ٢٢ — ٣٥٦ : ١١ — ٣٥٧ : ١ — ٣٩٣ : ١٨ — ٤٥١ : ١٦
ياقوت بن عبدالله الأرغونشاوى الحبشى ، افتخارالدين
١٦٤ : ١٩ — ١٦٥ : ٢
ياقوت الحموى
١٤ : ٢٢ — ٢١ : ١٦ — ٥٩ : ٢٣ — ٦٧ : ٢٢ — ٧٩ : ٢٦ — ١٢١ : ١٩ — ١٤٤ : ٢٤ — ١٥٣ : ١٩ — ١٦٧ : ٢١ — ١٧٣ : ١٧ — ١٧٥ : ١٦ —

١٧٨ : ٢١ — ١٨٥ : ٢١ — ٣٨٠ : ٢٤ —
٤٢٨ : ١٦
ياقوت المستعصمى
١٩٥ : ١٤ ، ٢١ (ح)
يحيى الأشقر ، زين الدين الأستادار (المعروف بقريب ابن أبى الفرج)
٢٧٨ : ٨ — ٣٣٤ : ١ — ٣٤١ : ١ — ٣٤٦ : ١
— ٣٥٠ : ٤ — ٣٥٣ : ٩ — ٣٥٤ : ٣ — ٣٨١ :
٥ — ٤٠١ : ٥ — ٤٠٥ : ٥ — ٤١٠ : ١٢ —
٤١٢ : ٢ — ٤١٧ : ١٢ — ٤٣٣ : ١٣ — ٤٣٤ :
١ — ٤٦٢ : ٥
يحيى بن أحمد بن عمر .. شرف الدين (الشهير بابن العطار — الشاعر)
٥٤٤ : ١٤ ، ١٧
يحيى بن حسن الحيحانى المغربى ، محيى الدين
٤٦٨ : ١٩ — ٤٦٩ : ١٩ (ح)
يحيى بن محمد الكرمانى ، تقى الدين
١٦٩ : ٦
يحيى بن المدنى ، نجم الدين
١٨٣ : ٣
يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى ، نظام الدين
١٢٧ : ٢ ، ١٦ — ١٦٢ : ١٢
يحيى القبطى ، علم الدين (المعروف بأبى كم)
١٧٦ : ١٠
يحيى المناوى ، شرف الدين
٣٨١ : ١٨ — ٣٩٧ : ٤ — ٤١٤ : ١٩ — ٤١٦ :
١٥ — ٤١٧ : ٨ — ٤١٨ : ٥ — ٤٢٣ : ١٤ —
٤٢٤ : ٩ — ٤٤٢ : ٢٠ — ٤٤٣ : ١٣ — ٤٥٠ :
٦ — ٤٥١ : ١٣ — ٤٥٩ : ١٧
يخشباى المؤيدى
١١٣ : ٢٢ — ٢٢٣ : ١٨ — ٢٢٩ : ١٣ —
٢٣٧ : ١٧ — ٢٤٠ : ١ — ٢٤٢ : ١٦ ، ١٧ —
٢٤٦ : ٢ — ٢٦٢ : ١٦ — ٣٢٢ : ٣ — ٣٢٥ :
١٢ ، ١٧ — ٤٧٠ : ١٧ — ٤٧١ : ١
يرشباى الإينالى المؤيدى
٣٩٧ : ٦ — ٤٥١ : ٦ — ٥٤٤ : ٣
يزعلى الدكرى
٣١٨ : ١٠ — ٣٢٣ : ١
يشبك بزق الدوادار
٣٣١ : ٢١ — ٣٣٢ : ١٤
يشبك بن أزدمر
١٦١ : ٧ — ٥٥٩ : ٣
يشبك بن عبد الله (أخو الملك الأشرف برسباى)
١٦٥ : ٦ ، ١٠ ، ١٤ — ١٦٦ : ١٥
يشبك بن عبد الله الساقى الظاهرى الأعرج
١٥١ : ٤ — ١٨٨ : ٩ ، ١٩ — ٥١٠ : ١ ، ٤
يشبك الجكمى
٢١٢ : ٣ ، ٦
يشبك الحمزاوى
٣٧٣ : ١١ — ٣٧٨ : ١٩ — ٣٧٩ : ١ — ٤٣٧ :
١٧ — ٤٦٣ : ١٣
يشبك الخاصكى الظاهرى جقمق
٣٩٨ : ١٦ — ٣٩٩ : ٢ ، ٦ ، ١٣
يشبك السودونى (المعروف بالمشدّ)
٨ : ١ — ٣٩ : ٦ ، ٨ ، ١٩ — ٥٧ : ٣ — ٧٦ :
٥ — ٩٠ : ٥ — ٢٢٣ : ٨ — ٢٤٤ : ١٢ —
٢٤٨ : ١٨ — ٢٦٢ : ٣ ، ١٠ — ٢٧٥ : ١٣ —
٢٧٦ : ١ — ٢٨٢ : ١٥ — ٢٩٩ : ٢ ، ١٠ —
٣٠٤ : ١٨ — ٣٠٥ : ١ — ٣٠٨ : ٩ — ٣٠٩ :
٣ ، ١٤ — ٣١٠ : ٩ ، ١٩ — ٣١١ : ٧ —
٣٢٩ : ٩ — ٣٦٩ : ١٢ — ٤٦٠ : ٩ ، ١٢ —
٤٦١ : ١ — ٤٩٦ : ١٥ — ٥٠٩ : ١٦ ، ١٩ —
٥٣٦ : ١٩ ، ٢٠

يشبك الشعبانى
٥٤٤ : ٨
يشبك الصوفى المؤيدى
٣٤٩ : ١٤ — ٣٧٢ : ٤ — ٣٧٤ : ١٤ — ٣٧٥ : ١ — ٤٠٣ : ١١ — ٤٠٤ : ١٣ ، ١٦ — ٤٣١ : ١٣ — ٤٤٠ : ٧ — ٤٤٦ : ١٥ — ٤٤٧ : ١٥ — ٤٦٣ : ٤ ، ٨
يشبك طاز المؤيدى
٣٨٠ : ٨ — ٤٤٧ : ٣ — ٤٥١ : ٢٠
يشبك الفقيه
١٤٩ : ٧ — ٢٣٩ : ٦ — ٢٤٦ : ٨ — ٣٣٣ : ١ — ٣٦٠ : ١٤ — ٣٩٠ : ١٢ — ٣٩١ : ١٠ — ٤٣٧ : ١٩ — ٤٣٩ : ٤ — ٥٤٢ : ٨
يشبك من أزوباى الناصرى
٢٩١ : ١
يشبك النوروزى
٣٨٠ : ٩ — ٤٠٤ : ١٥ — ٤٠٥ : ٢ — ٤٥١ : ١٨ — ٤٦٣ : ٥
يعقوب بن جلال الدين رسولا ، شرف الدين
١٢١ : ٦
يلباى الإينالى المؤيدى
٣١٤ : ١٦ — ٣١٥ : ٢ ، ١٩ — ٣١٦ : ١
يلبغا البهائى الظاهرى برقوق (ويعرف بيلبغا قراجا)
٢٧٧ : ١٠ — ٢٨٢ : ١٢ — ٣٣٦ : ١٠ — ٤٧٧ : ١٠ ، ١٢
يلبغا الجاركسى
٣٧٨ : ١٩
يلبغا قراجا = يلبغا البهائى الظاهرى
يلبغا الناصرى
٨٤ : ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ — ١٨٨ : ٢١ — ٤٥٤ : ١٤ ، ٢١ (ح) — ٤٥٥ : ١
يلخجا من مامش الساقى الناصرى
٧١ : ١٤ — ٧٢ : ٥ — ٢٢٩ : ١٥ — ١٨٤ : ١٤ — ٣٦٠ : ٨ — ٣٦١ : ١٢ — ٣٦٥ : ١٥ — ٣٦٨ : ١ — ٤٦٣ : ١٦ — ٥٠٨ : ٨ — ٥١٧ : ١١
بنى بازق = طوخ من تمراز الناصرى
يوسف الباعونى
٤٣٩ : ٧
يوسف البرصاوى
٤٢٦ : ٧
يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى البجاسى ، جمال الدين — الأستادار
١٣٢ : ٣ — ١٤٢ : ٣ — ٢٦٠ : ١٢ — ٣٦٤ : ١٧ — ٣٦٥ : ٨ — ٣٦٦ : ١١ — ٤٢٣ : ٦
يوسف بن خالد بن نعيم ، جمال الدين
١٣٦ : ١٧
يوسف بن السلطان الملك الأشرف برسباى
٩ : ٥ — ٣٤ : ١٧ — ٤١ : ١٦ — ١٠٢ : ٢ — ١٠٣ : ٦ ، ١١ — ١٠٦ : ٥ ، ٩ ، ١٦
يوسف بن الصفى الكركى ، جمال الدين
١١٩ : ٩ — ٢٨٩ : ٢
يوسف بن قلدر ، جمال الدين
٦٣ : ١٧
يوسف بن كريم الدين عبد الكريم ، جمال الدين — الصاحب
٥٤ : ٥ ، ٩ — ٥٥ : ١٧ — ٥٦ : ٢ — ٨٥ : ١٤ — ٢١١ : ١ — ٢٢٤ : ٣ — ٢٤١ : ٥
يوسف بن محمد بن جامع البحيرى
٥١٦ : ١
يوسف بن يغمور ، جمال الدين
٤٤٦ : ١
يونس بلطا
٤٦٨ : ١٣
يونس الدمشقى (المعروف بابن دكدوك)
٤٤٩ : ١
يونس السيفى آقباى (المعروف بالبواب)
٣٥١ : ٣ — ٣٦٩ : ١٨ — ٣٩٠ : ٣ — ٤٥٠ : ١٦
يونس العلائى الناصرى
٣٦٠ : ١١ — ٣٧٤ : ١ — ٣٨٢ : ١٦ — ٤٥١ : ١

فهرس الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط والطوائف والجماعات

(ا)

آل بهان
١٢٩ : ١٦

آل رسول ، باليمن
٣٣٩ : ١٢

آل فضل
١٦٨ : ١٨

آل مهنا
٣٢٣ : ٤

الأتراك
١٣١ : ٢٨ — ١٦١ : ٣ — ١٧١ : ٨ — ١٧٣ : ١٣ — ١٧٤ : ١٧ — ٣٩٦ : ١ — ٤٥٨ : ٦ ، ١٠ — ٤٧٤ : ١٣ — ٥٢٧ : ٢ — ٥٣١ : ١٣ ، ٢٠

الأجناد
١٦١ : ٢٢ — ٤٥١ : ٣ ، ٨ — ٤٦٦ : ١٨ — ٤٩٦ : ٨

أرباب الأقلام
٨٣ : ٩

أرباب التقويم والحساب
٤٣٧ : ١

أرباب الجرائم
٣٨٥ : ٦ ، ٢٢

أرباب الحرف
٤٢٤ : ٢٣

أرباب الدولة
٩٤ : ١٦ — ١٧١ : ١١ — ٢٤٢ : ١١ — ٢٥٢ : ٢ — ٣١٥ : ٩ — ٣٤٧ : ١٠ — ٣٤٨ : ١٢ — ٣٧٧ : ١٦ — ٣٨٩ : ٧ — ٤٠١ : ١٤ — ٤٥٢ : ١٠ — ٤٨٠ : ١٢ — ٤٩٣ : ٦ — ٥١٤ : ٨ — ٥١٦ : ٤ — ٥٢٥ : ١٠

أرباب الكمالات
٥٠٤ : ١٣

أرباب المعايش
٢٨٩ : ٨

أرباب الوظائف
٢٦٣ : ٢ — ٢٧٤ : ١٦

أركان الدولة
٢٩٢ : ٤

الأرمن
٧٠ : ٢٤ — ٢٣٣ : ١٩

الأسرة السليمانية
١٩٦ : ٢٢

أسرة لوزنيان
١٧٦ : ١٦

الإسفنديارىون
٦٢ : ٢٢

الإسماعيلية
٢٠٩ : ١١

الأشراف
١٩٣ : ٥ — ١٩٦ : ١١ — ٣٤٨ : ٢

أشراف بغداد الأتراك
٥٢٧ : ٢

أشراف المدينة
٢٠٢ : ١٨
الأشرفية (مماليك الأشرف برسباى)
٢٩٧ : ١٢ — ٢٩٨ : ١٦ — ٢٩٩ : ٧ — ٣٠٤ :
٨ — ٣١١ : ٤ — ٣١٢ : ١٣ — ٣٣٢ : ١ —
٣٧٠ : ٢١
أصحاب الإقطاعات
٣٠١ : ١٨
الأعاجم
١٣٦ : ١١ — ٢٧٨ : ١٩ — ٥١٤ : ١٣
الأعاجم المولدة من الجغتاى
٢٧٨ : ١٩
الأعراب
٢٣٢ : ١١
الأعوان
٣٠١ : ٢٠
الأعيان
٨٤ : ١٦ — ٢٤٥ : ١٧ — ٢٧٣ : ١ — ٣١٩ :
٢ — ٣٦٢ : ٣ — ٤١٢ : ٣ — ٤٢٤ : ٤ —
٤٣١ : ٤ — ٥٠٢ : ٦ — ٥٣٥ : ٨ — ٥٤٤ : ١٧
أعيان الأشرفية
٣١٢ : ١٣
أعيان الأمراء
٢٦٦ : ١٤ — ٣٢٨ : ١٣ — ٣٤٦ : ١١
أعيان أمراء دمشق
٢٨٨ : ٧ — ٣٠٦ : ١٦
أعيان أمراء الدولة
٥٣١ : ١١
أعيان أهل دمشق
١٨٥ : ١٧
أعيان الخاصكية
٢٥٨ : ١٢ — ٣٦٠ : ١٦ — ٣٦٢ : ١٦ —
٥١١ : ١٨
أعيان الدولة
١٠٢ : ١١ — ٢٢٢ : ٨ — ٢٥٦ : ٨ ،
١٦ — ٣٣٧ : ٢١ — ٣٦٧ : ١١ — ٣٧٧ : ١٧ —
٣٨٩ : ١١ — ٣٩٨ : ٨ — ٤٤١ : ٨ — ٤٤١ :
١٧ — ٤٥٨ : ٥ — ٥٥٦ : ١٦
أعيان الديار المصرية
٢٧٧ : ٣
أعيان مباشرى الدولة
٤٦١ : ٩
أعيان المماليك السلطانية
٢٦٥ : ٣ — ٢٧١ : ١٩
أعيان المملكة
٢٥٦ : ٦ — ٤٥٣ : ١٥ — ٤٨٢ : ١٥
أعيان الناس
٣٩٦ : ٢٢
أعيان النواب
٤٥٢ : ١
أعيان الوزراء
٣٣٠ : ١٩
الأقباط
١١٦ : ٩ — ١٣١ : ٢٦
الأكابر
٥٤٥ : ٦ — ٥٥٦ : ٤ ، ٧
أكابر الأمراء
٢٦٥ : ٥ — ٢٨١ : ٧
الأكراد
٣٢٠ : ١٨
أمراء البلاد الشامية
٣٦٠ : ١٩

أمراء التركمان
٦٢ : ١٥ ، ٢١ — ٦٣ : ٣ — ٦٦ : ١٠ — ٢٨٤ : ٨ ، ١٥
أمراء الحجاز
٢٢٤ : ٨
أمراء حلب
٢٧٨ : ٤ — ٢٨٣ : ٣ — ٢٨٤ : ١٧ — ٢٨٥ : ١٧ ، ١٩ — ٣٢٣ : ٨ ، ١٢
أمراء دمشق
٢٤ : ١٢ ، ١٣ — ٢٥ : ٢ — ٢٨٨ : ٥ — ٢٨٩ : ١ ، ٢ ، ٣ — ٣٠٧ : ٣ — ٣٨٠ : ٩ — ٥٢٢ : ١٤
أمراء الدولة
٣٦٤ : ١٧
أمراء طرابلس
٣٧٩ : ٢
الأمراء الظاهرية البرقوقية
٥١١ : ٦
أمراء مصر
٤٧٨ : ٩
الأمراء المصريون
٢٣٢ : ٣ — ٢٣٤ : ١ ، ٨
أمراء المماليك
١٨١ : ٢٤
الأمراء المؤيدية
٢٢٨ : ١٧ — ٢٧٣ : ١ — ٤٦٩ : ١٦ — ٤٨٤ : ٢٠
أهل الأدب
٣٤٧ : ١٦
أهل بانقوسا
٣٢٤ : ٧
أهل البحيرة
٣٨ : ٢ — ٥٧ : ٦ ، ٩
أهل بدر
٥٤٥ : ١١
أهل الجامع الأزهر
٤٩٨ : ٧
أهل الحرس
٢٧٢ : ١٠
أهل حلب
٢٩٣ : ٥ ، ٧ ، ١١ — ٣٢٣ : ١٧ — ٣٢٤ : ٩ ، ١٤ — ٣٢٧ : ٣ — ٤٢٠ : ١٤
أهل حماه
٣٦٣ : ١٧
أهل الدولة
١٣٣ : ١٣ — ١٦٤ : ٤ — ٢٣٤ : ١٠ — ٢٤٠ : ١٠ — ٣٠٩ : ١٨
أهل الذمة
٤١٦ : ١٨ — ٥٥٦ : ٢٢
أهل رودس
٣٤٣ : ١٨
أهل السنة
٢٠٩ : ١٥ — ٣٢٠ : ٢٣ — ٤٩١ : ١٠
أهل العلم
١٦٧ : ٢٠ — ٣٣٨ : ١٢ — ٣٤٤ : ١٥ — ٤٩٤ : ١٩
أهل القرافتين
٩١ : ٩
أهل الكوفة
٣٢١ : ١٥
أهل المشهد
٤٥ : ١٤

أهل المغرب
٨٥ : ٢٢
أهل مكة
٧٢ : ١٩٣
أهل ينبع
٤٢٥ : ٢٦
أولاد السلاطين
٤٥٦ : ٤
أولاد صوجى
٣٢٧ : ١
أولاد العرب
١٣٦ : ١٠ ، ١١
أولاد قرايلك
٨٨ : ١٠ — ٢٢٤ : ١٦
أولاد قرايوسف
٢٢٠ : ٩
أولاد المالوك
٤٣٩ : ١٦ — ٥٠٣ : ٣
الأئمة
٣٢١ : ١٦
الأيوبيون
٣٦ : ١٨ — ٣٧ : ١٢

(ب)

الباعة
٣٧٥ : ١٤ — ٤٢٤ : ٢٣
البجاسية
١٢١ : ٤
بدو الشام
١١٥ : ٦
البرقوقيون
٢٤٦ : ١٧
بنو آدم
٤٦ : ٩ — ١٩٩ : ٣ — ٤٩٩ : ٢
بنو إبراهيم ، من أهل ينبع
٤٢٥ : ٢٦
بنو الأدفر
٣٦٦ : ٧ ، ١٥ (ح) (*)
بنو أمية
٢٨٩ : ٢١
بنو أيوب
٣٧ : ١٦ — ٤٥٦ : ٥
بنو البارزى
١٨٦ : ٣ — ٥٤٤ : ١٨
بنو تنوخ
٣٢٠ : ١٨
بنو حسن بن عجلان
٥٣٦ : ٥
بنو حسين
١٩٦ : ٢
بنو العباس
٤٥٥ : ٣ — ٤٨٩ : ١٦
بنو العديم الحلبيون
١٨٦ : ٣
بنو العز
١٨٦ : ١ ، ٣
بنو قرا يوسف
٧٣ : ٥ — ١٧٤ : ١ — ٢٠١ : ٩
بنو قرمان
٦١ : ١٤ ، ٢٢ (ح)
بنو القرناء
٣٣٥ : ١٥

(*) ح = حاشية .

بنو مهدى
٤٧ : ١٠
بنو نصر الله
١٥٨ : ١٠ — ١٥٩ : ١
بنو الوفاء
٥٢٨ : ١٤
البهانيون
١٩٤ : ١٥ ، ١٨
بيت دلغادر
٣٢٠ : ١٨

(ت)

التتار
٤٦ : ١
تجار القرم
١٢٣ : ٨ — ١٦٢ : ٤
تجار مكة
٣٣٩ : ١٧
التراكين
٤٥٧ : ١٧
الترك
٣٧ : ١٤ — ١١١ : ٢ — ٢٣٢ : ٢٠
التركمان
١٥ : ٣ ، ٦ — ٢٢ : ١٣ — ٢٤ : ٨ ، ١١ — ٢٥ : ٨ — ٣٥ : ٧ — ٤٣ : ١٥ — ٤٥ : ١٦ — ٦٢ : ١٥ — ٨٠ : ١ — ١٤١ : ٣ — ٢١٢ : ١٨ — ٢٣٢ : ٢٠ (ح) — ٢٥٤ : ٢ — ٢٨٤ : ١٣ — ٢٩٢ : ١٣ — ٢٩٣ : ٥ — ٣١٨ : ١٠ — ٣٢٠ : ١٨ — ٣٢٣ : ٣ ، ٥ — ٤٢٤ : ٢٠ — ٤٧٣ : ١٠ — ٥٠٨ : ٥
التركمان الصوجية
٣٢٥ : ٦ ، ٢٢ (ح)
تركمان الطاعة
٨٠ : ٦ — ٣٢٣ : ٨
التكاررة
٣٧٠ : ٢٥
تلاميذ المسيح
٣٩٠ : ١٩ ، ٢٢
التمرية (جيش تيمور لنك)
٢٣٢ : ١١

(ج)

الجبلية
٣٧٥ : ١٠ ، ٢٤ — ٤٤٣ : ٤ ، ٢٢
الجراكسة
٦١ : ٢٣ — ١٠٨ : ١٣ — ١٣٧ : ٢١ — ٢٥٦ : ٤
الجغتاى
٢٧٨ : ١٩
الجغتية
٣٢٨ : ١٢ ، ٢٣ (ح)
لجقمقية
٢٣٨ : ١٦
الجكمية
١٦١ : ١٦
الجند السلطانى
١٨٣ : ٢١
الجند العرب
٣٧ : ١٣
الجوارى
١٥٧ : ١٦

(ح)

حزب السلطان الملك الظاهر جقمق
٢٧٠ : ١١

الحلبيون
٣٢٣ : ١٦ — ٣٢٤ : ٨ — ٣٢٦ : ١٦ — ٤٧٤ : ٥ — ٥١١ : ١٠
الحمويون
٣٦٣ : ١٧
الحنابلة
٣٤٣ : ٩ — ٤٨٣ : ٩ ، ١٥ ، ٢٦ — ٤٩٣ : ١١ — ٥٤٦ : ٦
الحنفية
١٦٨ : ٣ — ٤٣٨ : ١٢ — ٤٥٩ : ١٩ — ٤٩١ : ١١
لحياك (القزازون)
٣٨ : ٦

(خ)

الخدام
٢٦١ : ٢٥
خدام الأطباق (او الطباق) بالقلعة
٢٤٨ : ١٠ — ٤٣٢ : ٢٠
خدام الحجرة النبوية الشريفة
٥٢٦ : ٢١
خدام قصر الخليفة المستنصر
١٣٢ : ٧
الخرابية
١١٤ : ١٩
الخصيان
٢٦١ : ٢٥
الخلفاء الفاطميون
٣٣٥ : ١٥ — ٤٩٠ : ١٤
خواص السلطان
٣٢٨ : ١٦

(د)

الدروز
١١٥ : ٦
دولة آق قويونلو
١٢ : ١٨
الدولة الأرتقية
٢٠٠ : ١٦ ، ٢٣ (ح)
الدولة الأشرفية برسباى
١٥١ : ١ — ١٥٨ : ١ — ٢٣٦ : ١٣ — ٢٤٦ : ١٩ — ٢٥٤ : ١١ ، ٢٣ — ٢٦٠ : ١٨ — ٢٦٣ : ٣ — ٣٣٠ : ١٢ — ٣٦٩ : ١ — ٤٦٢ : ١ — ٤٦٦ : ١٩ — ٤٧٦ : ٩ — ٤٧٧ : ٥ — ٤٧٨ : ٤ ، ١٦ — ٥٣٦ : ١٢ — ٥٥١ : ١٦ — ٥٥٣ : ٢ — ٥٥٩ : ٤
الدولة الأيوبية
٤٥٦ : ١٥ — ٥٤٧ : ٢١
دولة بنى أويس الأتراك بالعراق
١٧٣ : ١٣
الدولة البيزنطية
٣٦٦ : ١٦
الدولة التركية
٤٥٦ : ١٥ — ٥٠٣ : ٢
الدولة الرومانية
٣٦٦ : ١٦
الدولة الرومانية القديمة
٣٦٦ : ٢٣
دولة الشاة البيضاء
١٢ : ١٨ ، ٢١ — ٤٤ : ٢٨
دولة الشاة السوداء
٤٤ : ٢٣
الدولة الصالحية محمد
١٣٧ : ٨ — ٢٦٠ : ١٨

الدولة الظاهرية برقوق
٨ : ١٢٨
الدولة الظاهرية جقمق
٥٤٥ : ٦ — ٥٥١ : ١٠ — ٥٥٢ : ١
الدولة الظاهرية ططر
٥٥٢ : ١٨
الدولة العزيزية يوسف
٤٥٩ : ١٩ — ٤٧٧ : ٧ — ٥٥٣ : ١٢
الدولة الفاطمية
١٣٢ : ٦ — ٣٤١ : ١٧
دولة قراقيونلو
٤٤ : ٢٣
الدولة المظفرية
١٣١ : ٩ — ٢١٨ : ١٥ — ٢٦٠ : ١٦
دولة المماليك الجراكسة
٣٣٩ : ٣٠
الدولة المملوكية
١٢ : ٢١ ، ٢٢ — ١٣١ : ٢٦ — ٣٣٠ : ١٧ — ٣٤١ : ١٨
الدولة المملوكية الأولى
٤٢ : ٢٦ — ٩٧ : ١٧ — ١٠٥ : ٢٣ — ١١٥ : ٨ — ١٢٧ : ٢١ — ١٥٦ : ١٤ — ١٦٣ : ٢١ — ١٦٦ : ١٧ — ٣٤٨ : ١٩ — ٤٨٠ : ٢٠ — ٥٠٩ : ٢١ — ٥٢٦ : ٢٢
الدولة المماوكية الثانية
٦١ : ٢٣
الدولة المؤيدية (شيخ)
١٢١ : ١ — ١٢٢ : ٤ — ١٣٧ : ٧ — ١٧٨ : ٧ ، ١٦ — ١٨٨ : ٣ — ٢٢١ : ٤ — ٢٥٩ : ٦ — ٢٧٦ : ١٨ — ٤٦٦ : ١٢ ، ١٨ — ١٧ ٥ : ١٧ — ٥١٨ : ١ — ٥٢٥ : ١٥ — ٥٢٦ : ١٥
الدولة الناصرية (فرج)
١١ : ١٣ — ١٢٠ : ١١ — ١٢٢ : ٤ — ١٣٢ : ٣ — ١٥٠ : ١٨ — ١٦٠ : ١ — ١٧٨ : ١٥ — ١٨١ : ١ — ١٨٨ : ٢ — ٢١١ : ١١ — ٢٢١ : ٦ — ٤٧٦ : ٥ — ٤٩٥ : ٤ — ٤٩٦ : ٦ — ٤٩٧ : ١١

(ر)

الرافضة
٣٢٠ : ٢١ — ٣٢١ : ١٦
رجال الدولة
٣٣٣ : ٢٠
رسل الشرع
٤١٥ : ٨ ، ١٢
الركب الأول
٦٠ : ٣ — ٢١٨ : ١٩ — ٣٣٧ : ١٧ — ٣٤٦ : ١٧ — ٣٥١ : ٣ — ٣٥٦ : ٨ — ٣٥٨ : ٩ — ٣٧٠ : ١٥ — ٣٧٢ : ١٤ — ٣٨٧ : ٣ — ٤٠٢ : ١٣ — ٤٣٠ : ١ — ٤٤٦ : ١٢ — ٥١٨ : ١ ، ٢ — ٥٢٢ : ٦ — ٥٣٠ : ٤
الركب الشامى
٣٦٤ : ١٠
الرهبان
٣٠٢ : ١٩ (ح)
رؤساء الدولة
١٠٠ : ١٢
الروم
٦٢ : ١٤ — ٦٣ : ٢٠ — ٧٩ : ٢٣ — ٢١٦ : ١٤ — ٢٢٤ : ١٨ — ٢٢٥ : ١ — ٣٦٦ : ٧ — ٥٣٢ : ٤ — ٥٤٩ : ٩

(ز)

الزيدية
٢٠٩ : ١٣ ، ١٥ — ٣٢٠ : ٢٢

(س)

السادة الأشراف
٤٩ : ٣ — ٤٥٧ : ١٠

سراى السلطان الناصر محمد بن قلاوون
١٢٧ : ٢١

سكان الحوانيت
٢٨٩ : ٩

السلاجقة
٧٠ : ٢٣ — ٢٠٠ : ٢٤

السلاطين المماليك
٦٠ : ١١ — ٩٣ : ٢١ — ١٤٠ : ١٣ — ٣١٦ : ١٩ — ٣٨٠ : ٢١ — ٣٩٥ : ٢١ — ٤٢٦ : ٢٥

سماسرة الغلال
٢٠٧ : ١٧

السَّمُرة
٤٢٧ : ٧

سمُرة دمشق
١٥٢ : ٧

(ش)

الشافعية
١٥٢ : ١٢ — ١٥٣ : ٥ — ١٦٧ : ٧ — ٣٦٧ : ٩ — ٣٧٣ : ٢ — ٣٨٣ : ١٢ — ٤١٥ : ٨ — ٤٥٩ : ١٤ — ٤٨٥ : ١٥ — ٥٠٩ : ١١ — ٥٥٧ : ٢

الشاميون
١٥٥ : ٩ — ١٨٥ : ١٧ — ٣٩٠ : ٢١

الشيعة
٣٢١ : ٢١

شيوخ العلم
٣٢٣ : ١٩

(ص)

الصُّلَّاح ، الصلحاء
٣٢٣ : ١٩ — ٣٩٦ : ٢٢

الصليبيون
٢٨٦ : ٢٠ — ٣٤٢ : ١٦ — ٣٦٦ : ١٦

الصوفية
١٥٤ : ٦ — ٢٦٨ : ٢٢ — ٤٢٤ : ١٠ — ٤٩٤ : ٢٤ — ٥٠٣ : ١٥

صوفية خانقاه شيخون
١٣٩ : ١٤

الصيارف
٣٤٠ : ٢

(ط)

الطائفة المؤيدية = مماليك الملك المؤيد شيخ

طائفة الناصرية = مماليك الملك الناصر فرج

طلبة العلم
٤٥٧ : ٥

(ظ)

الظاهرية (برقوق) = مماليك الملك الظاهر برقوق

(ع)

عامة حلب
٣٢٦ : ٢٢ — ٣٢٧ : ٣

العبيد
٩٠ : ٧ ، ٨ — ١٥٧ : ١٦

العثمانيون
١٥ : ٢٤ — ٢٢٤ : ٢٤ — ٣٨٣ : ١٦ — ٣٩٥ : ٢٠

العرب ، العربان
١٥ : ٣ — ٢٢ : ١٣ — ٢٤ : ١١ — ٢٥ : ٨ — ٣٧ : ٧ ، ٩ (ح) ، ١٩ — ٤٥ : ١٣ ، ١٤ — ٨٠ : ١ — ١٣١ : ٢ — ١٨٥ : ١ ، ٥ — ١٨٦ : ١١ — ٣١٨ : ٧ ، ١١ — ٣٢٠ : ١٨ — ٣٧٥ :

٢٤ – ٤٠٩ : ١٩ – ٤٤٣ : ٢٢ – ٤٧٤ : ٩ – ٥٠٨ : ٧ ، ١٣
عرب (أو عربان) البحيرة
٣٧ : ٧ ، ١٩ (ح) ، ٢١ ، ٢٢
عرب بَلِيّ
٢٧٩ : ٩
عرب الجعافرة
٣٧ : ١٧
عرب الصعيد
٢٨٢ : ١٦ – ٢٩٩ : ٣
عرب لبيد
٢٣٠ : ١١ ، ٢٢ (ح)
عرب محارب
٤٠٩ : ١٩
عرب هوارة
٣٠٨ : ١٠
عربان الشام
٣٢٠ : ١٨
عربان الطاعة
٣١٠ : ٢٠
عربان مهنا (أو : آل مهنا)
٣٢٠ : ١٨ – ٣٢٣ : ٤
عساكر الإسلام (عسكر الإسلام ، العسكر الاسلامى)
١٤ : ١٦ – ١٠٩ : ٣ – ٣٦٢ : ١ – ٣٦٣ : ١
عساكر چغتاى
٤٤٩ : ١٠
عساكر السلطان (العساكر السلطانية ، العسكر السلطانى)
١٤ : ٦ – ٢٤ : ٨ – ٢٥ : ٤ – ٢٦٧ : ١٥ – ٢٦٩ : ١٥ – ٢٧٠ : ٢ ، ٦ – ٣٠٨ : ١٠ – ٣١٧ : ١٧ – ٥٢٠ : ٥ – ٥٢٥ : ١
العساكر الشامية (العسكر الشامى)
١٣ : ١٤ – ٣٥ : ٢ – ٢٣٣ : ١٧ – ٣١٨ : ١٧ – ٣٢٤ : ١٧ – ٣٦١ : ١
العساكر المصرية (العسكر المصرى)
١٣ : ١٤ – ١٥ : ٣ – ٢٤ : ٥ – ٣٥ : ١ – ٧٤ : ١١ – ٧٨ : ١٩ – ٧٩ : ٩ – ١٦٧ : ١١ – ٢٣٣ : ١٧ – ٢٥٣ : ١٩ – ٢٨٤ : ٤ – ٢٨٦ : ١١ – ٢٩٣ : ١٨ ، ١٩ – ٣١٨ : ١٥ ، ١٨ – ٣١٩ : ١٠ – ٣٢٢ : ١٢ – ٣٢٤ : ١٧
العلماء
١٩٣ : ١١ – ٤٥٩ : ١
علماء الحنفية
١٢١ : ١١ – ١٦٨ : ٣
علماء العصر
٢٩٦ : ١٤
علماء مصر (أو العلماء المصريون)
٤٨ : ٢٦ – ٢١٧ : ١٧
علماء المؤرخين
٤٩١ : ١٢
عوام مصر
١٥٣ : ١٨

(غ)

الغزاة
٣٤٢ : ٤ – ٣٤٣ : ٥ ، ١١ – ٣٦٠ : ٤ – ٣٦٢ : ٣ – ٣٦٣ : ٥

(ف)

الفاطميون
١٢٢ : ١٨
الفرس
٣٠ : ١٧
فرسان الإسبتارية
٣٤٢ : ١٦ – ٣٥٢ : ٢٠

الفرنج
٣٣٤ : ٥ — ٣٤١ : ١٠ — ٤٤٢ : ٣ ، ١٦ (ح) — ٣٤٣ : ٦ ، ١٦ — ٣٦١ : ١٤ — ٣٦٢ : ٩ ، ١٣ ، ١٧ — ٣٦٦ : ١٥ — ٥٥٩ : ٧
فرنج رودس
٣٦٣ : ١
الفقراء
٤٢٤ : ١٠ — ٤٥٧ : ١٠
الفقهاء
١٤ : ١٢ — ٦٨ : ١٤ — ٣٣٨ : ١٤ — ٤١٨ : ١ — ٤٢٣ : ١٧ — ٤٢٤ : ١٠ — ٥٤٥ : ٤ — ٤٥٧ : ٥ ، ١٠ — ٤٥٩ : ١ — ٥٣١ : ١٣ — ٥٥٧ : ٤
فقهاء الأتراك
٥٢٦ : ٣
فقهاء الحنابلة
١١٣ : ٦ — ١١٧ : ٦
الفقهاء الحنفية
٥٨ : ٢١
فقهاء الديار المصرية
٢١٦ : ١٧
فقهاء السلف
١٣٤ : ٧
فقهاء الشافعية
١٥٢ : ١٢ — ١٥٣ : ٥ — ١٦٧ : ٧ — ٢٠٢ : ١٢ — ٥٢٥ : ٤ — ٥٢٦ : ٩ ، ١٠ — ٥٣٥ : ١١
فقهاء المالكية
٤٦٨ : ١٧
فقهاء مكة
١٢٣ : ٤
فلاحو القرى
٤١ : ١٠

(ق)

القرايلكية
٢٤ : ١٠ — ٢٥ : ١ ، ٤ — ٤٣ : ١٦ — ٨٦ : ١٣ — ٨٨ : ٧ — ١٨٢ : ١٥ — ١٨٧ : ٦
القرقماسية (أصحاب قرقماس)
٢٦٨ : ١٢ — ٢٦٩ : ١٥ — ٢٧٠ : ٧ — ٢٧١ : ١٢ — ٢٧٢ : ٨
القزّازون (الحيّاك)
٣٨ : ٦
القضاة الأربعة
٤٢٥ : ٥
القضاة الحنفية
١٧٢ : ٧
قضاة زمان المؤلف
١٧٣ : ٩
قضاة السوء
٥٣٨ : ١٨
القلعيون
٢٧١ : ١٤
القلعية الأشرفية
٢٤٠ : ٣
القيسية
١١٥ : ٧

(ك)

الكافورية
٧ : ٢٣
كبار الأمراء
٣٣٠ : ١٧
الكتبة
٥٥ : ١٢ — ١١٩ : ٨ — ١٧٢ : ٣ — ٥٢٧ : ٨

(ل)

لبيد (قبيلة)
٥٧ : ٥ ، ٩

المالكية
١٧٨ : ٨ — ٣٢٥ : ١٦ — ٤١٥ : ٢٤ — ٤٣٥ :
٧ — ٤٥٩ : ٢١ — ٤٨٨ : ٧ — ٤٩٢ : ٧

المتصوفة
١٤١ : ٢٤

المتعممون
١١٩ : ١٠ — ٤١٨ : ١ — ٤٢٣ : ١٧

محارب (قبيلة)
٥٧ : ١٠

المرسمون
٣٣١ : ٣

المسلمون
٦٠ : ٢٣ — ٦٨ : ١٥ — ٩٥ : ١٦ — ١١٠ :
١٦ — ٢٥٦ : ١١ — ٣٨٤ : ٨ — ٤٢٧ : ٧ —
٤٤١ : ١١

مسيحيو أوروبا
٣٦٦ : ٢١

مشايخ الإسلام
٥٠٣ : ٧

مشايخ الحديث
٢٠٩ : ٦

مشايخ العلم
٣٩٦ : ٢٢

مشايخ القراءات
٤٥٩ : ١

مشايخ هوارة
٣٠٨ : ١٢

المصريون
١٧٤ : ٧ — ٣٦٤ : ١٧

المطربون
٣٤٨ : ١٠

المطوّعة
٣٤٢ : ٣ — ٣٥١ : ٢٠ — ٣٦٠ : ٧ ، ١٨

المغاربة
٤٧ : ٨ — ٣١٥ : ٥ — ٣٧٠ : ٢٥

ملوك آل حفص بتونس
١٩٧ : ٢٠

ملوك الترك
٢٢٢ : ٥ — ٢٥٦ : ٤ — ٤٥٦ : ٢

ملوك الخراكسة
٢٢٢ : ٤

ملوك چغتاى
١٩٥ : ١٣ — ١٩٦ : ٣

ملوك حصن كيفا الأيوبية
٢٠١ : ٣

ملوك ديار بكر
٢٠١ : ١١ — ٢٢٤ : ١٥

ملوك الروم
٦٢ : ١٤

ملوك الشرق
٢٠١ : ١

ملوك كلبركة
١٩٤ : ١٦

ملوك مصر
٧٤ : ٩ — ٢٥٥ : ٣ ، ٥ — ٤٤٩ : ١٥ — ٤٥٥ :
٤ — ٤٥٦ : ١٤

المماليك الأتراك
٣٧ : ١٨

مماليك الأشرف برسباى
٩٠ : ١٠ — ١٠٥ : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ — ١٠٧ :
١٣ — ١٤٨ : ١١ — ٢٢٣ : ١١ — ٢٢٨ : ١٦ —
٢٢٩ : ٢ — ٢٣٠ : ٣ ، ٥ ، ٨ — ٢٣٢ : ٥ —
٢٣٣ : ٤ — ٢٣٤ : ١١ ، ١٣ ، ١٩ — ٢٣٥ :
١ ، ٤ ، ٥ ، ٩ — ٢٣٦ : ١٤ — ٢٣٧ : ١٣ — ٢٣٨ :
٣ — ٢٣٩ : ١٦ — ٢٤٠ : ١ ، ١٠ ، ١٣ — ٢٤١ :
٩ ، ١٠ — ٢٤٢ : ٢ ، ١١ — ٢٤٣ : ٤ ، ١١ ،
١٩ — ٢٤٤ : ١٤ — ٢٤٥ : ٦ ، ١٧ — ٢٥١ :
٧ ، ٩ — ٢٥٣ : ١٨ — ٢٦٤ : ٥ ، ١٢ ، ٢١ —
٢٦٥ : ٩ — ٢٦٦ : ١٣ — ٢٦٧ : ٣ — ٢٦٨ : ٦ —
٢٧٣ : ٣ ، ٤ — ٢٧٥ : ٩ ، ١٠ — ٢٧٧ : ١٤ ،
١٦ — ٢٧٩ : ٩ ، ١٥ — ٢٨٢ : ١٦ ،
١٧ — ٢٩٧ : ٧ ، ٩ — ٢٩٩ : ٣ ، ١٠ — ٣٠٠ :
١٣ — ٣٠١ : ٣ — ٣٠٢ : ٣ ، ١١ — ٣٠٩ :
٨ ، ١٥ — ٣١١ : ١٦ — ٣١٢ : ١ — ٣٢٩ :
١٠ — ٣٣٧ : ٨ — ٣٧٢ : ١٠ — ٤٤٩ : ٤ —
٥٥٣ : ١٢

مماليك الأمراء
٢٦٣ : ١٧

مماليك الأمير كمشبغا الجمالى
١٨٧ : ١ ، ٢٠

المماليك البرقوقية
٣٧٠ : ٢

مماليك تغرى بردى (والد المؤلف)
٢٨٥ : ١١ — ٣١٩ : ٢ — ٣٢٤ : ١٢ — ٤٧١ :
١٦

مماليك تغرى برمش
٢٩٣ : ١٥

المماليك السلطانية
٢٠ : ١٩ — ٢٦ : ١١ — ٣٢ : ٥ — ٧٥ : ٣ —
٨٣ : ١٢ — ٩٠ : ٨ — ٩١ : ٢٠ — ٩٩ : ١٧ —
١٠٣ : ٢ — ١٠٤ : ٤ — ١٦١ : ١٤ ، ١٧ —
١٦٤ : ٢٠ — ٢١٨ : ٢ — ٢٢٦ : ٦ ، ٨ ، ١٦ —
٢٣٠ : ١٢ — ٢٣٤ : ٦ — ٢٣٨ : ١٠ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٣٩ : ٣ — ٢٤٠ : ٥ — ٢٤٢ :
١ — ٢٤٦ : ١٧ — ٢٤٨ : ٧ — ٢٥٩ : ٨ ، ١٤ ،
١٧ — ٢٦٠ : ٦ — ٢٦١ : ١٤ — ٢٦٣ : ١٠ ،
١٨ — ٢٦٤ : ١٢ — ٢٦٥ : ٤ — ٢٦٦ : ١٦ —
٢٦٩ : ٤ — ٢٧٠ : ٩ ، ١٢ — ٢٧١ : ١٩ —
٢٩٠ : ٦ — ٣٠٥ : ١٩ — ٣٠٦ : ٩ — ٣١٧ :
١٩ — ٣٣٠ : ١ — ٣٤١ : ١١ ، ١٥ — ٣٤٢ : ٢ —
٣٤٩ : ١٤ — ٣٥١ : ١٦ — ٣٥٤ : ١٤ — ٣٥٦ :
٩ — ٣٦٠ : ٦ ، ١٧ — ٣٦١ : ١٣ — ٣٦٥ :
٣ ، ٩ — ٣٦٦ : ١ — ٣٨٧ : ٢٠ — ٣٩٨ :
٥ — ٤١٠ : ٩ — ٤١١ : ٤ — ٤٢٨ : ١١ —
٤٢٩ : ٢٠ — ٤٣٢ : ٧ — ٤٣٣ : ١٤ — ٤٣٥ :
١١ ، ١٧ — ٤٤٥ : ١١ — ٤٧١ : ١٨ — ٤٨١ :
٥

المماليك الكتابية
٤٧١ : ١١

مماليك الملك الظاهر برقوق
١٠٥ : ١٥ — ١٠٧ : ١٣ — ١١٣ : ١ — ١١٨ :
٢ — ١٣٧ : ٥ — ١٥٠ : ١٦ — ١٥١ : ٦ —
١٥٧ : ١٠ — ١٥٩ : ٩ ، ١٩ — ١٨٨ : ١ —
١٩٥ : ٧ — ١٩٩ : ٨ — ٢٠٥ : ٧ ، ١٤ — ٢١١ :
١١ — ٢١٨ : ١ — ٢٢١ : ١٣ — ٢٣٥ : ١٤

مماليك الملك المؤيد (شيخ)
١٠٥ : ١٦ — ١٨٨ : ١٩ — ٢٣٥ : ١٥ — ٢٣٦ :
١٢ — ٢٤٠ : ٢١ — ٢٥٠ : ٩ — ٢٥٢ : ١٥ ،
١٧ — ٢٥٣ : ١٥ — ٢٦٣ : ٥ — ٢٦٤ : ٩ —
٣٠٠ : ٤ — ٣٠٢ : ٣ ، ١٨ — ٣٠٣ : ١٠ —
٣١٣ : ١٦ — ٣١٥ : ٧ — ٣٧٠ : ٢١

مماليك الملك الناصر (فرج)
١٠٥ : ١٦ — ٢٣٤ : ١٥ — ٢٤٠ : ٢١ — ٢٥٢ :
١٨ — ٢٧٠ : ١٩
المنجمون
٥٠٦ : ٤
مؤرخو مصر الإسلامية
١٢١ : ٢١
المؤرخون المسلمون
١٢١ : ٢١ — ٣٦٦ : ١٥

(ن)

الناصرية = مماليك الملك الناصر (فرج)
ندماء الملك المؤيد
١٩٠ : ١
النصارى
٤٦ : ٣ — ١٧٧ : ١ — ١٩٣ : ١١ — ٣٨٤ :
٤ — ٣٩٠ : ١٠ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ — ٤٠٧ :
١٣ — ٤٢٤ : ٢
نصارى مصر القديمة
٤٨١ : ١
النوروزية
١٦٢ : ١٦

(ى)

اليشبكية
٥٤٠ : ١٠ — ٥٤٤ : ١٢
اليمنية
١١٥ : ٧
اليهود
٣٨٤ : ٨ — ٤٠٧ : ١٤ — ٤٢٤ : ١٢

فهرس البلاد والأماكن والأنهار والجبال وغير ذلك

(ا)

الآثار النبوى
٤٢٥ : ١٨ ، ٢٤ (ح)*

آسيا الصغرى
١٤ : ٢٠ — ٦١ : ٢٠ ، ٢٢ — ٦٢ : ٢١ — ٦٦ : ٢١ — ٦٧ : ٢١ — ٧١ : ٢٢ — ٨٢ : ٢٣ — ١١٦ : ١٩ — ١٣١ : ٢٣ — ٢٠١ : ٢١ — ٣٥٢ : ٢٠ — ٤٢٦ : ٢٦ — ٥٠١ : ١٧ ، ٢٢

آق شهر (أو : أقجهر ، أو : أقشهر)
٨٢ : ١١ ، ٢٣ (ح) — ١٠٤ : ١٩

آمد
٧ : ٢ — ١٢ : ٨ — ١٣ : ١٦ ، ٢٦ — ١٤ : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ — ١٥ : ١٠ — ١٦ : ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١٢* ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — ١٧ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٦ — ١٨ : ٧ ، ١٠ — ٢١ : ٧ ، ٩ — ٢٢ : ٥ ، ١١ ، ١٥ — ٢٣ : ١ ، ٣ ، ١٠ ، ١٦ — ٢٥ : ٦ ، ١١ — ٢٦ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ — ٢٧ : ٩ ، ١٥ — ٢٨ : ١٤ — ٢٩ : ٢ ، ٥ ، ٧ — ٣١ : ٤ — ٣٢ : ١٣ — ٣٣ : ٧ : ١٢ — ٣٥ : ٢ ، ١٥ — ٣٦ : ١٢ — ٤٣ : ١٠ — ٤٧ : ١٤ — ٨٦ : ١٢ — ٨٩ : ١٨ — ١٧٨ : ٤ — ١٧٩ : ٦ ، ٧ — ١٨٠ : ٤ ، ١١ ، ٢٠ — ١٨١ : ٧ — ١٨٢ : ١ ، ١١ ، ١٢ — ١٨٦ : ٥ — ٢٠٠ : ٩ — ٢١٠ : ١٥ — ٢١٦ : ٨ — ٢٢٤ : ١٥ — ٤٢٠ : ١٢ — ٤٧٢ : ٢٠ — ٤٧٨ : ٧ — ٤٩٨ : ١٠ ، ١١ — ٥٠٢ : ١٥ — ٥٢١ : ٢

(*) ح = حاشية .

أبلستين
٦٢ : ١٣ — ٦٣ : ٤ — ٦٦ : ١٠ — ٦٧ : ١١ ، ٢١ (ح) — ٦٨ : ١ — ٧٥ : ٦ — ٧٨ : ٢٢ — ٧٩ : ٢ ، ٤ — ١٠٤ : ١٩ — ٣٣٧ : ٢٠ — ٣٣٨ : ٣ — ٤٩٩ : ٣ ، ٤

أبواب حلب
٣٢٣ : ٢١ (ح)

أحسن أباد
١٩٤ : ١٦

أحمد أباد بيدر
١٩٤ : ١٩

إخنا (أو : أخنو)
٤٦٨ : ٢١

أخويه الزلاقة
٤٦٨ : ٢٢

أدرنابولى
٢٢٤ : ١١٩

أدرنة
٢٢٤ : ٢٣

الأديرة
٣٠٢ : ١٩ (ح)

أذربيجان
٤٤ : ٢٥ — ٧٨ : ٩ — ٢٢٤ : ١١

أذرعات
٤٩٤ : ١٤ ، ١٧ ، ١٩

أرزن (أو : أرزن الروم)
٧٠ : ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ (ح) — ٨٩ : ١٨ — ٢٠٠ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ — ٢٢٤ : ١٥ — ٢٢٧ : ١٤

أرزنجان (أو : أرزنكان)
٢٣٣ : ١ ، ١٩ (ح)
أرض البقاع
٣١٨ : ١٩
أرض البلقاء
٤٧ : ١١
أرفنين
١٤ : ٢٢
أرقنين
١٤ : ٧ ، ٢٠ (ح) — ٢٤ : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٥ — ٢٥ : ٥ — ٢٦ : ٩ — ٢٩ : ١١ — ٣٠ : ١ — ٢٢٤ : ١٦
أرمناك
٦١ : ٢٤
أرمنت
٣٤١ : ٢١
أرمينية
١٢ : ١٩ — ٤٤ : ٢٥ — ٧٠ : ٢١ — ٢٣٣ : ١٩ — ٣٣٥ : ٢٤
أرمينية الصغرى
٣٨٠ : ١٨
الأزبكية
٣٨٣ : ١٨
الأزهر
٤١٨ : ٢١ — ٤٤٤ : ١٨
إسبانيا
٣٦٦ : ٢٢
الإسطبل (الإسطبل السلطانى ، الإسطبلات السلطانية)
٧١ : ١٣ — ٧٣ : ٧ ، ١٣ — ١٧٠ : ٦ — ٢٤٢ : ١٥ ، ١٧ — ٢٤٤ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٤٨ : ١٥ — ٢٥٠ : ١١ — ٢٥٦ : ٩ — ٢٦٤ : ١ — ٢٦٨ : ١١ — ٢٧٨ : ٩ — ٣٨٩ : ١٢ — ٤٦٨ : ٢ — ٥٣٦ : ١
الإسكندرية (أو : ثغر الإسكندرية)
٣٨ : ٦ — ٥٠ : ١٣ — ٥١ : ٢ ، ٨ — ٦٦ : ٥ ، ١٥ — ١٠٧ : ١١ ، ١٤ — ١٠٩ : ٨ — ١٢٠ : ٨ — ١٢٩ : ٢ ، ٣ — ١٣١ : ٩ — ١٤١ : ٢ — ١٦٠ : ٢ ، ١٠ — ١٦٢ : ١٠ — ١٦٣ : ٢ — ١٩٥ : ٣ — ٢٠٥ : ٨ — ٢١٢ : ٥ ، ٦ — ٢١٣ : ١٧ — ٢٤١ : ١٢ — ٢٤٦ : ١٣ ، ١٤ — ٢٤٧ : ١٦ — ٢٥٥ : ١ — ٢٦٢ : ٨ — ٢٧٦ : ٣ — ٢٨١ : ٩ ، ١٣ ، ١٤ — ٢٨٢ : ١٤ — ٢٩٦ : ١٢ — ٣٠١ : ٧ — ٣٠٥ : ١١ — ٣١٥ : ١٦ — ٣١٧ : ٢ — ٣٢١ : ١٤ — ٣٢٧ : ١٥ — ٣٣١ : ١٦ — ٣٣٢ : ٥ — ٣٣٣ : ١٢ — ٣٣٦ : ١٠ — ٣٥٠ : ١٢ — ٣٦٠ : ٥ — ٣٦١ : ٣ ، ٥ — ٣٦٣ : ٣ ، ١٦ — ٣٦٤ : ٤ — ٣٩٢ : ١ — ٤٠٤ : ١٣ — ٤٤٦ : ٢ — ٤٥١ : ٢٠ — ٤٦٣ : ٧ — ٤٦٦ : ١٦ — ٤٦٨ : ٧ — ٤٧٠ : ١٨ — ٤٧٨ : ٥ — ٤٩١ : ١٤ — ٥٤٣ : ١٤
إسنا
٣٠٨ : ١٠
أسيوط
٣٠٩ : ٧
الأشمونين
٤٤٥ : ٤
الأعمال البهنساوية
٥٠٩ : ٢٠
الأعمال القليوبية
٣٨٧ : ٢٠
إفريقية
١٩٧ : ٣ — ٢٢٥ : ٣

أفغانستان
٥٠٤ : ٢٠
الأقفاص
١٧٣ : ١٦
أقفهس (أو : أقفهص)
١٧٣ : ١٦ (ح)
أكِلّ
٢١ : ١٣ ، ٢٣ (ح)
إمارة بنى أيدين التركمانية
٨٢ : ٢٤
إمارة دلغادر (أو : بنى دلغادر) التركمانية
٦٧ : ٢١ — ٧١ : ٢١ — ٥٠١ : ٢٢
الإمبراطورية المملوكية
٣٧ : ٢٤
أمحرة
١٩٦ : ١٤
أملاك الزردكاش
٥٥٩ : ٢
الأندلس
٢٢٥ : ٦ — ٢٨٦ : ٢١
أنطاكية
٣٨٠ : ١٨
أوروبا
٣٦٦ : ٢١ (ح)
أوفات
٢٢٦ : ٢١
إيوان القلعة
٣٦٥ : ٤ — ٤٣٥ : ١٣

(ب)

باب الأربعين (أحد أبواب حلب)
٣٢٣ : ٢٢
باب أنطاكية (أحد أبواب حلب)
٣٢٣ : ٢٢
باب الجديد (بقلعة الجبل)
٥٠١ : ١٤ ، ٢٥ (ح)
باب الجنان
٣٢٣ : ٢٢
باب الخرق (حاليا : ميدان أحمد ماهر)
٣٨٤ : ١١ ، ٢٢ (ح)
باب الدهيشة (بقلعة الجبل)
١٠٢ : ١٤ ، ٢٣ (ح)
باب زويلة
٣٤ : ١٧ — ٧٠ : ٨ — ٨٦ : ٨ — ١٢٤ :
١٥ — ١٤٨ : ٩ — ٢٦٥ : ٣ — ٢٦٦ : ١٢ —
٣٢٥ : ٩ — ٣٢٨ : ٧ — ٣٤٧ : ١٢ — ٣٧٦ :
١٨ — ٣٩٧ : ١٨ — ٣٩٨ : ٣ — ٤١٠ : ٢٠ —
٤١١ : ١٦ — ٥١٣ : ١٢
باب الساقية
١٠١ : ١٣
باب السر (بقلعة الجبل)
٣٩ : ١٥ ، ٢٤ (ح)
باب السلسلة (بقلعة الجبل)
٩ : ١ ، ١٥ (ح) — ٣٩ : ١٦ — ٢١٢ : ٤ —
٢٣٩ : ١١ — ٢٤٢ : ١٥ — ٢٤٣ : ٤ ، ٨ ،
٩ — ٢٤٥ : ١٠ — ٢٤٧ : ١١ ، ١٧ — ٢٥٠ :
٥ — ٢٥٦ : ٨ — ٢٦٧ : ٩ ، ١٦ ، ٢١ —
٢٦٨ : ٤ — ٢٦٩ : ٦ ، ١٦ — ٢٧١ : ٣ —
٣٠٥ : ٥ — ٣١٥ : ٦ — ٣٣٠ : ٣ — ٤٥٤ :
١٥ — ٤٦٨ : ٢ ، ٥
باب الستارة (بقلعة الجبل)
١٠٦ : ٨ — ٢٢ : ٧
باب الفتوح
٣٨٥ : ٢١

باب الفرج
٣٢٣ : ١٥
باب القراطين
٢٠٣ : ١٩
باب القرافة
١٢٧ : ٢٠ — ٢٣٨ : ٩ — ٢٦٩ : ٧
باب القلة (بقلعة الجبل)
٤٣٣ : ١٤ ، ٢٤ (ح) — ٤٥٣ : ١٦ — ٥٠٢ : ١٠
باب قنسرين (أحد أبواب حلب)
٣٢٣ : ٢٢
باب القنطرة
٨٦ : ٥
باب المحروق
٢٠٣ : ٤ ، ١٨ (ح)
باب المدرج (أحد أبواب القلعة)
٢٦٤ : ١٣ — ٣٦٠ : ١٢ — ٤١٠ : ٢٤
باب المقام (أحد أبواب حلب)
٣٢٣ : ٦ ، ٢٢ (ح) .
باب المندب
٤٢٨ : ٤
باب الميدان
٤٧٥ : ١٣ — ٤٧٦ : ١
باب النخاس
٣٥٢ : ٦
باب النصر
٣٤ : ١٣ — ٩١ : ١١ — ٣٢٣ : ٢٢ — ٣٤٢ : ١١ — ٣٤٣ : ٤ — ٣٤٥ : ١٦ — ٤٩١ : ١ — ٥١٣ : ٦
باب النيرب
٣٢٣ : ١٠ ، ٢١ (ح)
باب الهجرة
٣٣٠ : ٥
باب الوزير
٢٣٣ : ٤ — ٣٩٨ : ١٠
بارنبار
١٥٣ : ١٨
بانقوسا
٣٢٤ : ٧ ، ٢١ (ح)
بانياس
٣٣٢ : ٢٠
بجاية
١٩٨ : ٣ — ٢٢٥ : ٣
البحيرة
٣٧ : ٢٢ — ٣٨ : ٢ — ٤١ : ٧ — ٥٧ : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٩ — ٢٣٠ : ١١ — ٢٤٢ : ١ — ٣٦٧ : ٣ — ٣٩٤ : ١٢ — ٣٩٧ : ٨ — ٤٠١ : ١٨ — ٤٠٩ : ١٩
بحيرة وان
٤٤ : ٢٤
بخارى
٢١٥ : ٢
البرج (بقلعة الجبل)
١٦٧ : ١٣ — ٢٧٧ : ١٥ ، ١٨ — ٣١٥ : ١٧ — ٣٣٠ : ٥ — ٣٣١ : ١ — ٣٣٢ : ٩ — ٣٣٣ : ٥ — ٣٥١ : ٦ — ٤٤١ : ٢٠ — ٤٤٢ : ٣ — ٤٤٣ : ٢ — ٤٤٧ : ١١
برزة
١٠ : ١٤ ، ٢٤ (ح)
برصا
٦٥ : ١٣ — ١١٦ : ١٢ — ٢٢٤ : ١٩ — ٤٢٦ : ٢٦
برغلو
٦٢ : ٢٢
بركة الجب
٣٣٥ : ١٤ (ح)

بركة الحاج
١٠٠ : ٢ — ٣٣٥ : ١ ، ١٤ (ح) — ٣٤٨ :
٢٢ — ٣٥١ : ١ — ٣٥٦ : ٨ — ٣٥٨ : ٨ —
٣٧٠ : ١٥ — ٣٧٢ : ١٣ — ٤٠٢ : ٤ — ٤٢٣ :
٢٠ — ٤٣٠ : ١ — ٤٣٨ : ١٥ — ٤٤٦ : ١١
بركة الحبش
٢٢٧ : ٢٠
بركة الحجاج
٣٣٥ : ١٤ (ح)
بركة الرطلى
٣٤٨ : ٩ ، ٢١ (ح)
بركة الطوابين
٣٤٨ : ٢١
بركة الفيل
٢٣٧ : ٥
بروسا
١٦٥ : ١٢
بريطانيا
٤٢٨ : ١٩
بزرجق
٧٨ : ١٩
البستان = أبلستين
بعلبك
٣٣ : ٦ — ١٨١ : ١٢ — ٣١٨ : ٩ — ٣٢٠ :
١٤ — ٣٧١ : ١٩ — ٤٤٤ : ١٧
بغداد
٤٤ : ٨ — ٤٥ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ —
٧٠ : ١ — ٧٢ : ١٣ — ٧٣ : ١ — ١٥٤ :
١١ — ١٦٩ : ٨ — ١٩٣ : ٧ ، ٩ — ٢٢٤ :
١٣ — ٤٨٣ : ١١ — ٥٢٧ : ٢
البقيع
٤٨٠ : ١٦
بلاد ابن قرمان
٨٢ : ٩ ، ١١
بلاد التركمان
٢٨٥ : ٢
بلاد الجاركس
٤٦٤ : ٩ — ٥٥٥ : ١١
البلاد الجزيرية
٤٤٥ : ٤
البلاد الحلبية
١١ : ٢ — ٤٢٠ : ١٣
بلاد الروم
٦٠ : ٧ — ٦١ : ١٢ — ٦٥ : ١٣ — ٦٦ : ٧ —
٨٧ : ١٦ — ٢١٢ : ١٨ — ٣٦٦ : ٦ — ٣٩٥ :
٢ — ٤٠٧ : ١٢ — ٤٣٤ : ٧ — ٤٣٨ : ٢٠ —
٥٣١ : ٤
البلاد الساحلية
١١٥ : ٨
بلاد الشام ، البلاد الشامية = الشام
بلاد الشرق ، البلاد الشرقية ، البلاد المشرقية =الشرق
البلاد الشمالية
٢٣٣ : ١٧
بلاد الصعيد = الصعيد
بلاد صيدا = صيدا
بلاد العجم
٢١٥ : ٢ — ٥٤٩ : ٩
بلاد الغرب
٤٨٧ : ١٦
بلاد الغور
٥٠٤ : ٢٠
بلاد الفرنج
٢٢٥ : ١٣

بلاد قرمان
١١٦ : ١٠ ، ١٩ (ح)
بلاد اليمن = اليمن
بلبيس
٣٣١ : ١٦ — ٣٣٢ : ٦
البلقان
٢٢٤ : ٢٣
بلقينة
٤٨٥ : ٢٠
بنجالة (أو : بنغالة)
١٩٢ : ١٣ ، ٢١ (ح) — ٢٠٣ : ١٤ — ٢٠٤ : ٢
بنى سويف
١٦٧ : ٢١
بهسنا (أو : بهسنى)
٧١ : ٢١ — ٧٨ : ٢١ — ٤٦٢ : ٢٣ — ٤٧١ :
٦ ، ٢٠ (ح)
البهنسا
١٧٨ : ٢٠
البوب
٤٨٥ : ٢٠
بور سعيد
١٨٥ : ٢١
بولاق
٣٤٨ : ٩
بيت أصلم
٣٩٨ : ١٥
البيت الحرام
٤٩ : ٥ — ٥١٦ : ١٠
البيت الشريف
٥١٦ : ١٧
البيت العتيق
٤٣٨ : ١٣
بيت قاضى القضاة الحنفى
٣٨٤ : ٤
بيت قاضى القضاة الشافعى
٣٨٥ : ١
بيت قوصون
٢٦٧ : ٩ — ٢٦٨ : ٣
بيت الله الحرام
٣٦٤ : ٩
بيت المقدس
٢٨٦ : ٢٠
بيت والى القاهرة
٥٣ : ٩ ، ١٢ — ٤٤٢ : ١٥ — ٤٤٤ : ٦
بيدر
١٩٤ : ١٦
بئر الاسطبل
٣١١ : ٢٤
البيرة
٢:١٣ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ — ٣٢ : ٨ ، ١٠ —
٢٨٦ : ١ ، ١٩ (ح) — ٤٣١ : ١٦ — ٤٣٦ : ١٤
بيروت
٤٣٠ : ٥ — ٥٥١ : ٩
بيسان
٣١٨ : ١٩
البيمارستان المنصورى بالقاهرة
٣٦ : ٤ — ٣٧ : ٣ — ٤١ : ١ — ٦٥ : ١٢ —
١٥٤ : ١٠ — ٢٢٠ : ١٢ — ٣٧٠ : ١٢ —
٣٨٢ : ٦ — ٥٥٧ : ١ ، ١٧ (ح)
بين السورين
١٦٤ : ٢
بين القصرين
١٣٣ : ١٨ — ١٣٤ : ٣ — ٣٦٤ : ١٨ — ٣٦٧ :
٢١ — ٤٤٤ : ٧ — ٥١٤ : ٥

بيور نبارة
١٥٣ : ١٩

(ت)

تبان (توبن)
١٢١ : ١٨ (ح)
تبريز
٤٤ : ٢٥ — ٤٧ : ٣ — ٧٠ : ١٠ — ٧٨ : ٩ — ٨٩ : ١٥ ، ١٧ — ٢٢٠ : ٥ ، ٢٣ — ٢٢٤ : ١٢ — ٤٢٠ : ١٢ — ٤٣٢ : ١٥ — ٤٤٩ : ٧
تتا منوفية
٤١٥ : ١٥
ترانسلفانيا
٣٩٥ : ٢٠
التربة الأشرفية
١٦٥ : ٧
تربة الأمير طيبغا الطويل
٤٤١ : ٢
تربة خوند جلبان
٣٣٣ : ١٦
تربة الصوفية
٥١٣ : ٦
تربة الملك الأشرف برسباى
٢٠٣ : ٣
تربة الملك الظاهر برقوق
٢٧٩ : ٥ — ٤٢٤ : ١٠
تعـز
١٢٤ : ٣ — ٢٢٥ : ١٢
تفهنا ، تفهنا العزب ، تفهنة
١٣٤ : ٢٥ — ١٧٥ : ١٦ (ح) — ٤٣٠ : ١٢ ، ٢٠ (ح)
تلمسان
١٩٢ : ٨ — ٢٢٥ : ٤
تلوانة
٤٨٧ : ١٨
تنيس
١٨٥ : ١٩
توبن (تبان)
١٢١ : ١٨ (ح)
توقات
٦٦ : ٨ ، ٢١ (ح) — ٦٧ : ٢
تونس
١٩٧ : ٣ ، ٨ ، ١١ ، ٢٠ — ٢٢٥ : ٣
التيبر (نهر)
٣٦٦ : ٢٤

(ث)

الثغور الشامية
٣٨٠ : ١٦

(ج)

جامع ابن طولون
٥٨ : ١٩ — ٤٩٦ : ١٩
جامع ابن عثمان
٥١٨ : ٧
الجامع الأزهر
٩٨ : ١٣ — ٩٩ : ١٢ — ١٣٤ : ١٠ — ١٤٩ : ١٨ — ١٥٠ : ١ — ٤١٨ : ٢١ — ٤٤٤ : ١٨ — ٤٨٦ : ١ — ٤٩٢ : ٨ — ٤٩٧ : ١٨ — ٤٩٨ ٦ — ٥١٥ : ١٥ — ٥١٦ : ٢ ، ٣ — ٥٣٥ : ١١
الجامع الأشرفى بالخانكاه
٣٧٠ : ٢١ — ٥٠٦ : ١٢
جامع أصلم
٣٩٨ : ١٤ ، ٢٦ (ح)
الجامع الأفخر
٣٤٨ : ١٦

جامع الأمير حسين
٥٤٧ : ٩
جامع بني أمية
٢٨٩ : ٢١
جامع تغرى بردى بحلب
٤٨٠ : ٩
جامع تنكز
١٨٦ : ١ ، ١٥ (ح)
الجامع الحاكمى
٩١ : ١١
الجامع الحسينى
٢٤٢ : ١٨
جامع السلطان حسن
٢٦٧ : ٧
جامع سودون من زاده
٤٠٠ : ١
جامع الصارم
٣٤٨ : ٤
جامع الصالح
٥١٣ : ١١
جامع الصوة
٤١٠ : ٢٥
جامع طلائع بن رزيك
٣٤٧ : ١٢
جامع الظافر
٣٤٨ : ١٦
جامع عمرو
٤١٥ : ١٨ — ٥٢٨ : ١٤
جامع الفاكهين
٣٤٨ : ٣ ، ١٦ (ح)
جامع الفخر بخط سويقة الموفق
٣٤٨ : ٣
جامع القلعة (قلعة الجبل)
١٠٦ : ٦ — ٢٥٢ : ٦ — ٢٧٣ : ٧ — ٣٠٠ :
٨ — ٤٣٩ : ١٦ — ٤٤٨ : ١١
جامع المارداني
٤١٠ : ١٣ ، ٢٠ (ح)
الجامع المؤيدي
١٢٤ : ٨ ، ١٥ — ٢٣٠ : ١٩ — ٥١٣ : ١٢
جامعة كاليفورنيا
٣٢٢ : ٢٣
جبرت
١٩٦ : ١٥ — ٢٢٦ : ٢١ (ح) — ٤٤١ : ١٢
الجبل الأقرع
٣٢٦ : ٣
جبلة
١٢٤ : ٣
جلة (أو : بنلر جلة)
٤٤ : ٢٠ — ٥٩ : ١٦ — ٧١ : ١٤ — ٧٧ :
١٣ ، ١٦ — ٨١ : ٦ — ١٥٢ : ٣ ، ٤ — ٢١٤ :
١ ، ٣ — ٣٣٨ : ١١ ، ١٣ ، ١٦ — ٣٣٩ :
١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ — ٣٦٨ :
١٧ — ٣٨٧ : ٥ — ٣٩٧ : ١ — ٤٠٣ : ١ —
٤٢٦ : ٤ — ٤٢٧ : ١ — ٤٢٨ : ٣ — ٤٢٩ : ١ —
٤٣٩ : ١٠ — ٤٤١ : ١١ — ٤٨٤ : ٨ — ٥١٨ :
٣ — ٥٢٧ : ١١
جرجان
٢٢٤ : ١٠
الجرف
٢٧٣ : ٢٠
جروان
٤٨٧ : ١٧ ، ١٨
جزائر دهلك
٣٣٩ : ١٧

الجزيرة
١٢ : ١٦ — ٢٢٤ : ١٧ — ٢٧٣ : ١٣
جزيرة ابن عمر
٢٧ : ١٥
جزيرة رودس
٣٤٢ : ١٦
جزيرة الصابونى
٢٢٧ : ٥ ، ١٩ (ح)
جزيرة قبرس
٣٤٣ : ١٣ ، ٢٣
جزيرة قوسنيا
١٧٥ : ١٦
جزيرة كران
٤٢٨ : ٥ ، ١٦ (ح)
جسر يعقوب
٢٨٧ : ١٥
الجسور البلدية
٣٠١ : ٢٢
الجسور السلطانية
٣٠١ : ١٢
الجمالية
٣٧٥ : ١٠ ، ٢٢ (ح)
الجوة
١٢٤ : ٣
الجوهرى
٣٢٣ : ٦
الجيزة
١١٤ : ١ — ٣٤٦ : ٣ — ٥٠١ : ٢٤

(ح)

حارة الديلم
١٤٣ : ٩
حارة زويلة
٣٨٦ : ٦ ، ٩
الحارة الوزيرية
٥٠٦ : ١٨
حانوت الشهود
٢٠٦ : ١٤
حبس (أو : سجن) الديلم
٤١٨ : ١٨ — ٤٢٠ : ٤ — ٤٢٢ : ١١
حبس الرحبة (أو : حبس باب الرحبة)
٤٤٤ : ٦ ، ١٨ (ح)
حبس المرقب
٣٣٢ : ١٥ ، ١٦ — ٤٤٧ : ١٦
حبس المقشرة :
٣٨٥ : ٦ ، ٢١ (ح) — ٣٨٦ : ٩ — ٤٠٧ :
١٧ — ٤١٠ : ٦ — ٤١٤ : ١٥ — ٤٢٢ : ٩ —
٤٢٣ : ١٠ — ٤٤٧ : ٩ — ٤٥٧ : ٦
الحبشة
١٩٦ : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٢٢٥ : ١٤ ، ٢٤ —
٢٢٦ : ٢٢ — ٤٤١ : ١١
الحجاز
٧٦ : ١٦ — ١٣٥ : ١٧ — ١٥٤ : ١١ —
١٩٦ : ١٢ — ٢٢٤ : ٨ — ٢٧٩ : ١١ — ٢٩٩ :
١٦ — ٣٢٧ : ١٥ — ٣٣٤ : ١٢ — ٣٣٥ : ١ —
٣٥٦ : ١١ — ٣٥٧ : ٦ — ٣٧٣ : ١٥ — ٤٠٥ :
١٦ — ٤١٣ : ٢٠ — ٤٤٦ : ٣ — ٤٧٠ : ١ —
٥١٨ : ١ — ٥٥٤ : ٧
حجة
٤١ : ٣
الحدرة
١٠١ : ١٣
حدرة البقر
١٤٩ : ٧

الحديدة
٤٢٨ : ٥ ، ٢٢ — ٤٢٩ : ٢
الحراقة
٢٤٢ : ١٥ — ٢٤٤ : ١٩ — ٢٤٥ : ٢ — ٢٤٨ :
١٣ — ٢٤٩ : ٢ — ٢٥٠ : ٥ ، ١١ ، ١٢ —
٢٥٦ : ٨ ، ١٥ — ٣٠٥ : ٥
حرستا
٣١٩ : ٧ ، ١١ ، ٢٠ (ح)
حرض
١٢٤ : ٣
الحرم المكى
٢٦ : ٢٣
الحرم النبوى الشريف
٤٣٨ : ٩ — ٥١٨ : ١٤ ، ١٨ — ٥٤١ : ٥
الحرة
٣١٨ : ٨
الحصن الأشهب
٣٥٢ : ١٩
حصن زياد
٣٣٥ : ٢٤
حصن شنكان
١٩٣ : ٨
حصن قوارير
١٢٤ : ٥
حصن كيفا
١٢٢ : ١٤ — ١٨٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ —
١٨٣ : ١ — ٢٠١ : ٢ ، ١٤ — ٢٢٤ : ١٦ —
٤٣٢ : ١٨
حكر النوبى
٥٤٧ : ٩ ، ٢١ (ح)
حلب
١١ : ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٧ — ١٢ : ٢ ، ٣ ،
٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ — ١٣ : ٣ — ٢٤ :
٢ — ٣٢ : ١٢ — ٣٣ : ١ ، ١٤ — ٣٤ : ٢ —
٤٣ : ١٣ — ٥٩ : ١٣ — ٦٠ : ٩ — ٦٢ : ٣ —
٦٣ : ١٠ ، ١٦ — ٦٤ : ٥ ، ١٧ — ٦٥ : ٨ —
٧٠ : ٥ — ٧٦ : ٩ — ٧٨ : ١٦ — ٧٩ : ٧ ،
١٢ ، ٢٢ — ٨٠ : ٦ ، ١٣ — ٨٣ : ١ — ٨٤ :
٢٣ — ٨٥ : ٣ — ٨٧ : ٥ — ٩٢ : ٣ — ١٢٦ :
١١ — ١٤١ : ٢ — ١٥٠ : ٦ ، ٨ — ١٥١ :
١٠ — ١٦٨ : ١٩ — ١٧٤ : ٦ — ١٨١ : ٧ ،
١٠ — ٢٣٣ : ١٧ — ٢٣٤ : ٢ ، ٧ ، ٨ —
٢٥٤ : ١ — ٢٦١ : ٥ — ٢٧٨ : ٢ ، ٥ —
٢٨٣ : ٣ ، ٤ — ٢٨٤ : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ،
١٧ — ٢٨٦ : ٧ ، ١٣ — ٢٨٧ : ١ — ٢٨٨ :
١١ ، ١٨ — ٢٨٩ : ٦ ، ١٥ — ٢٩١ : ١٢ —
٢٩٢ : ١٠ ، ١٣ — ٢٩٣ : ٤ ، ٥ — ٢٩٤ :
٢ ، ١٥ — ٣٠٢ : ١٦ — ٣٠٩ : ١٩ — ٣١٨ :
٤ — ٣١٩ : ٣ — ٣٢٢ : ١٠ — ٣٢٣ : ٢ ، ٧ —
٣٢٤ : ١٨ — ٣٢٦ : ٦ ، ١١ ، ١٥ — ٣٣٥ :
٥ — ٣٣٦ : ٣ — ٣٤٧ : ٥ — ٣٥٠ : ٩ —
٣٥٣ : ١ — ٣٦٣ : ١٢ — ٣٦٦ : ١٠ — ٣٧١ :
٣ — ٣٧٢ : ٥ — ٣٧٣ : ٦ ، ١١ — ٣٨٣ :
٤ — ٣٨٥ : ١٤ — ٤٠٣ : ١٤ — ٤٠٤ : ٨ —
٤٠٩ : ١١ — ٤١٠ : ١ — ٤٢٠ : ١١ — ٤٣٣ :
٤ — ٤٤٤ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ — ٤٤٥ : ٢٤ —
٤٤٨ : ٢ — ٤٥١ : ١٧ — ٤٥٤ : ٢١ — ٤٦٢ :
١٨ ، ٢٣ — ٤٦٣ : ٦ — ٤٦٩ : ٨ —
٤٧١ : ٢٠ — ٤٧٨ : ٦ — ٤٧٩ : ٢١ — ٤٨٠ :
٢ ، ٩ — ٤٨٧ : ٣ — ٥٠١ : ٧ — ٥٠٩ : ١٩ —
٥١١ : ٨ ، ١٤ ، ١٦ — ٥٢١ : ١ ، ٣ ،
١٦ — ٥٢٣ : ٥ — ٥٢٧ : ١٦ — ٥٢٩ : ١٤ —
٥٣٠ : ١٤ — ٥٤٧ : ١٦

حمام بشتك
٤٤٩ : ٤

حمام السفطى
٤٠٢ : ٩

حماه
١١ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ — ٣٤ : ٤ — ٥٩ : ٧ — ١٠٢ : ٢٦ — ١٢٦ : ١٧ ، ١٨ — ١٣١ : ٦ — ١٣٥ : ٢ — ١٨٨ : ٤ — ١٨٩ : ١٧ — ١٩٠ : ٣ — ٢٨٣ : ٢ — ٢٨٦ : ٢ ، ١٤ — ٢٨٧ : ١ — ٢٨٨ : ١٩ — ٢٩٤ : ١٦ ، ١٨ — ٣٢٢ : ١٣ — ٣٢٣ : ٧ — ٣٢٤ : ٢٠ — ٣٢٦ : ٣ — ٣٦٣ : ١٥ — ٣٧٢ : ٤ — ٣٧٨ : ١٥ — ٤٠٥ : ١١ — ٤٠٩ : ١١ ، ٢٣ — ٤٣٢ : ٢ — ٤٣٣ : ٣ — ٤٣٤ : ٤٠ — ٤٤٣ : ٨ — ٤٤٧ : ١٤ — ٤٥١ : ١٨ — ٤٥٦ : ٧ — ٥٤٧ : ١٤ — ٥٤٩ : ١١

حمص
١١ : ٤ — ٣١٩ : ٢٠

حوران
٣١٨ : ٩

الحوش ، الحوش السلطانى
٤٠ : ١ — ٦٨ : ٢٠ — ١٠٢ : ١٤ — ١٠٣ : ٢ ، ١٢ — ١٠٦ : ١٠ — ١٣٥ : ١٥ — ٢٢٧ : ٧ — ٢٣٣ : ٩ — ٢٣٤ : ٥ — ٢٦٣ : ٩ ، ١٤ — ٢٦٤ : ٨ — ٢٦٨ : ٣ — ٢٧٤ : ١٨ — ٣١٥ : ١٥ — ٤١٣ : ١٤ — ٤٤١ : ١٢ — ٤٤٢ : ١ — ٤٤٣ : ١٠ — ٤٤٥ : ١٣ — ٤٤٩ : ٦

حوش القلعة
٣٦٥ : ٤ — ٤٣٣ : ١

حوف مصر
٤٨٥ : ٢٠

حيحانة
٤٦٩ : ١٩

(خ)

خاف
٢٠٢ : ٨

خان الخليلى بالقاهرة
١٦٦ : ٤

خان طومان
٣٢٦ : ٦

الخانقاه
٢٧٢ : ٦

خانقاه بيبرس الجاشنكير
٤١٨ : ٢١

الخانقاه البيبرسية
٣٨٢ : ٤

خانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٤٨٨ : ٣ ، ١١ (ح)

خانقاه سرياقوس
٧٤ : ١٧ — ٨٥ : ١٧ — ٣٩٣ : ١٩ — ٤٢٣ : ١١

خانقاه سعيد السعداء (أو الخانقاه السعيدية)
٥٧ : ٢٥ — ١٣٢ : ١ ، ٦ (ح) — ٢٠٧ : ١ — ٤١٥ : ١٨ — ٤١٧ : ١٤ — ٥١٣ : ١٤ — ٥٣٥ : ١٥ — ٥٤٩ : ٦

خانقاه شيخون (أو الخانقاه الشيخونية)
١٢١ : ٧ ، ١٠ — ١٣٣ : ٦ — ١٣٤ : ١٧ (ح) — ١٣٩ : ٦ ، ٩ ، ١٤ — ١٤٠ : ٣ — ١٦٧ : ١٦ — ١٦٨ : ٢ — ٢٦٩ : ٥ — ٥٠١ : ٢ ، ٤ — ٥٠٩ : ١١

خراسان
٢٠٢ : ٨ — ٢٢٤ : ١٠

الخربة
٣١٨ : ١ ، ٩ (ح)
خربة الأثل
٣١٨ : ٢١
خربة القطف
٣١٨ : ٢١
خربة اللصوص
٣١٨ : ١٩
خرت برت
٣٣٥ : ١٠ ، ٢٤ (ح)
خط بولاق
٤٠٥ : ٥ — ٥١٤ : ١٩
خط رحبة باب العيد بالقاهرة
٤٤٤ : ١٨
خط سوق الغنم
٣٩٨ : ١٤
خط سويقة الصاحب
٤٢٢ : ١٤
خط سويقة الموفق
٣٤٨ : ٣
خط الشوائين
٣٧٦ : ٤ ، ١٨ (ح)
خط الصليبة
٥٨ : ١ ، ١٩ — ٣٤٨ : ٧
خط العنبريين بالقاهرة
٣٤ : ١٦ ، ٢١ (ح) — ١٢٣ : ٩ — ١٦٢ :
٣ — ٢١٦ : ١٣ — ٥١٣ : ١٤
خط القربيين
١٤٨ : ٨
خط قنطرة طقزدمر
١٤٧ : ٨
خط الكافورى
٥٥٢ : ٦ ، ١٢
خط الكعكيين
١٦٩ : ٢
خلاط
٧٠ : ٢٢ ، ٢٣
خليج أشموم
١٥٣ : ١٨
خليج الزعفران
٩١ : ٢ — ٩٦ : ١٦ — ٣٤٥ : ١٤ — ٣٧٠ :
٤ ، ٦
خليج السد
٤٢٥ : ١٣
الخليل
١٣١ : ٥ ، ١٠ — ١٣٦ : ١٣ — ٣٤٠ : ٨ —
٥٠٢ : ١
خوارزم
٢٢٤ : ١٠
الخيف
٩٢ : ٧

(د)

دار بشير الجمدار بالأبّارين
٤٩٨ : ١٨
دار السعادة
٢٨٨ : ٢ ، ٤ — ٢٩٣ : ٨ ، ١٤ — ٣٢٠ :
١ ، ٨ — ٤٧٥ : ٩
دار السلام
٤٥ : ١٣
دار الضرب
٨٣ : ٨ — ١٥٧ : ٥ — ٣٤٥ : ٤
دار الضيافة
٤٥٣ : ١٩ — ٥٠٢ : ١٢

دار العدل
٤٨ : ١٠ ، ١٣ (ح) — ٣٢٨ : ١٦
دار الكتب المصرية
٣٢٢ : ٢١
دارة جلجل
١٩١ : ١٠
داريا
١٤٤ : ٣ ، ١٧ (ح) — ٤٢٦ : ١٨
دجلة
١٦ : ٦
الدرب الأصفر
٤١٨ : ٦ ، ٢١ (ح)
درب الطنبذى بسويقة الصاحب
٤٣٥ : ٧
درندا (أو : درندة)
٦١ : ٥ ، ٢٠ (ح)
الدكن
١٢٩ : ١٥ — ١٩٤ : ١٥
دلوك
٧٩ : ١٤ ، ٢٢ (ح)
دلى
٢٢٤ : ١١
دمشق
١٠ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ —
١١ : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٨ — ٣٤ : ٣ ، ٤ ،
٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ — ٣٨ : ١٥ — ٤٠ : ١٨ —
٥١ : ١٦ — ٥٤ : ١٨ — ٥٥ : ١ — ٥٦ : ١٥ —
٥٧ : ١ — ٦٣ : ١٧ — ٦٥ : ٧ ، ٩ — ٧٦ :
١٠ — ٧٨ : ٧ — ٨١ : ١٧ — ٨٥ : ٣ — ٨٦ :
١٢ — ١١٧ : ١ — ١٢٢ : ٣ ، ٧ — ١٣٠ :
١٠ — ١٣١ : ٦ — ١٤٤ : ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ،
٢٣ — ١٤٥ : ٢ ، ٣ — ١٥٢ : ٦ ، ٧ — ١٥٤ :
٤ — ١٥٥ : ٦ — ١٥٧ : ١١ ، ١٢ — ١٥٨ :
٢ — ١٥٩ : ٨ — ١٦٣ : ١٠ — ١٦٤ : ٩ ،
١٠ — ١٧٨ : ٦ — ١٧٩ : ٦ ، ١٦ — ١٨١ :
٥ — ١٨٤ : ٦ ، ٢٤ — ١٨٥ : ١٣ — ١٩٣ :
١٥ — ١٩٨ : ٩ — ٢٠٦ : ٨ ، ٩ — ٢٠٧ :
١ ، ٤ — ٢٠٨ : ٢ — ٢١٣ : ١١ ، ١٤ —
٢١٥ : ١ ، ١٥ ، ١٦ — ٢١٦ : ٨ — ٢٣٤ :
٧ — ٢٤٢ : ٥ — ٢٥١ : ١٨ — ٢٧٧ : ٣ —
٢٨٧ : ١٢ ، ١٦ — ٢٨٨ : ١ ، ٢ — ٢٨٩ :
١ ، ٢ ، ٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٩٠ :
١٠ — ٢٩١ : ٨ — ٣٠٤ : ١٨ — ٣٠٦ : ١ ،
١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ — ٣٠٧ :
٣ — ٣١٣ : ٩ — ٣١٦ : ١٩ — ٣١٨ : ٩ —
٣١٨ : ١٩ — ٣١٩ : ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٧ —
٣٢٢ : ٩ ، ٣٢٣ : ١ — ٣٢٤ : ١٨ — ٣٢٩ :
١ ، ٨ ، ١١ ، ١٨ — ٣٣١ : ١٣ — ٣٣٥ : ٤ ،
١١ — ٣٣٦ : ٧ ، ١٣ — ٣٣٧ : ١٠ ، ١١ ،
١٢ — ٣٣٩ : ٤ — ٣٤٤ : ١٢ — ٣٥٦ : ١٧ —
٣٥٧ : ٦ — ٣٥٩ : ٣ — ٣٦٣ : ٩ — ٣٦٤ :
١٠ — ٣٦٦ : ٥ — ٣٦٧ : ١ — ٣٦٨ : ١٠ —
٣٧١ : ٢٠ — ٣٧٢ : ١ — ٣٧٣ : ٥ — ٣٧٤ :
١ — ٣٧٨ : ٥ — ٣٨٠ : ٩ ، ١٤ — ٣٨١ :
٧ — ٣٨٣ : ٦ — ٣٩٤ : ٦ — ٣٩٧ : ٩ — ٤٠٤ :
١٢ ، ١٦ — ٤٠٥ : ١ ، ١٢ — ٤٠٦ : ٧ —
٤٠٧ : ٣ — ٤٠٨ : ٢ — ٤١٤ : ١ ، ٢ ، ١٤ —
٤٢٠ : ٩ — ٤٢٩ : ١٦ — ٤٣٠ : ٦ — ٤٣٤ :
١٢ — ٤٣٥ : ٢ — ٤٣٦ : ١٤ — ٤٣٨ : ١ ،
١٢ — ٤٣٩ : ١ — ٤٤٠ : ١٤ ، ١٦ —
٤٤٢ : ١٤ — ٤٤٣ : ٨ — ٤٤٤ : ٣ — ٤٤٦ :
١٦ — ٤٤٧ : ١ ، ١٩ — ٤٦٠ : ٩ — ٤٦٢ :

١٦ — ٤٦٥ : ١١ — ٤٦٧ : ١٢ — ٤٦٨ :
١٩ — ٤٧٢ : ١٧ — ٤٧٦ : ٩ — ٤٧٨ : ٧ —
٤٨٢ : ٦ ، ١٠ ، ١٦ — ٤٨٤ : ١٢ ، ١٣ —
٤٩٣ : ١١ — ٥٠٨ : ١١ — ٥٠٩ : ٥ ، ١١ —
٥١٠ : ١٣ — ٥٢٠ : ٨ — ٥٢١ : ٤ ، ٦ —
٥٢٢ : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ — ٥٢٣ : ٢ ، ٥ ،
١١ ، ١٣ — ٥٢٩ : ١٥ — ٥٤٨ : ١٨ — ٥٤٩ :
٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ — ٥٥٢ : ٩ — ٥٥٤ : ٧

الدملوة
١٢٤ : ٤

دمياط (أو : ثغر دمياط)
٤٠ : ٩ ، ١٧ — ٤٨ : ٣ — ٨٦ : ١٧ — ١٥٣ :
٧ ، ١٨ — ١٦٠ : ١٤ — ١٨٠ : ٢ — ٢٢٠ :
٢ — ٢٢١ : ١٢ — ٢٦٢ : ١٤ — ٢٦٣ : ١٢ —
٢٧٨ : ١ ، ١١ — ٢٨٢ : ١٩ — ٣٠٦ : ٦ —
٣٠٩ : ١١ — ٣٤٣ : ١٢ ، ١٧ — ٣٥٦ : ١٣ —
٣٦٠ : ٥ — ٣٦١ : ٢ ، ٥ — ٣٦٣ : ٣ — ٤٠٣ :
١٣ — ٤٠٤ : ١٣ — ٤٠٥ : ١١ — ٤٠٦ : ١٤ —
٤٠٨ : ٣ — ٤٢٩ : ٨ — ٤٣١ : ١٥ — ٤٣٦ :
٢١ — ٤٤٠ : ٨ — ٤٦١ : ٣ ، ٥ — ٤٦٣ :
٥ — ٥٢٦ : ١٧ — ٥٣٦ : ٤ — ٥٤٤ : ٩ —
٥٥٥ : ٤

الدهتمون
١٦٦ : ١٤

دهلى
١٩٢ : ٢٢

الدهليز السلطانى
١٠ : ١٤

الدهيشة
٤١٢ : ١٧ — ٤١٣ : ١٢ ، ١٦ — ٤٣٥ : ١٦ —
٤٤١ : ١٥ — ٤٤٥ : ١٣ — ٤٤٨ : ١٤

الدور السلطانية
٩٩ : ١٧ — ١٠٧ : ١ — ٢٥٤ : ١٥ — ٣١٣ :
١٣ — ٤٠٦ : ١ — ٤٨٦ : ١٢ — ٥٠٧ : ١٣

دوركى
٦٧ : ٤ ، ٧

دويرة الصوفية
١٣٢ : ٨

ديار بكر
٢١ : ١٤ — ٢٧ : ١٥ — ٩٢ : ٥ — ١٢٢ :
١٤ — ٢٠٠ : ١٠ — ٢٠١ : ٣ ، ١١ — ٢١١ :
٧ — ٢٢٤ : ١٥ — ٥٠٨ : ٤

ديار مصر ، الديار المصرية = مصر

ديارات النصارى
٣٠٢ : ٥ ، ١٩ (ح)

(ذ)

رأس العين
١٢ : ٣ ، ١٦

رباط الآثار
٢٢٧ : ١٩ — ٤٢٥ : ٢٤

الرحبة
٣٥٢ : ٦

رحبة باب العيد بالقاهرة
٤٤٤ : ١٨

رشيد
٣٣٤ : ٥

الرصد
٢٧٣ : ١٢ ، ٢٠ (ح)

الرقة
١٩١ : ٦ ، ٢١

الركنية = خانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير

الرملة
٢٦٦ : ١١ ، ٢٠ — ٢٦٧ : ١٧ — ٢٦٨ : ٣ —

٢٧٠ : ١٠ — ٢٩٢ : ٢ ، ٦ ، ١٠ — ٢٩٤ :
٦ ، ١٠ ، ١٨ — ٣١٧ : ١٧ — ٣٧٢ : ٢ —
٤١١ : ١٨ — ٤١٢ : ٥ — ٤٥٤ : ١٣

الرميلة
٢٣٧ : ١٥ — ٢٣٩ : ١١ — ٢٤٣ : ٥ — ٢٦٨ :
٤ ، ١١ — ٢٦٩ : ٦ ، ٢٢ — ٢٧١ : ١٢ —
٣١١ : ٢٤ — ٣١٢ : ٤ — ٣٤٨ : ٥

رنكل
١٩٤ : ١٦

الرها
١٣ : ١٧ — ١٤ : ٢ ، ٨ — ٢٩ : ١٠ — ٣١ :
٩ ، ١٠ ، ١٧ — ٣٢ : ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ — ٤٣ :
١٤ ، ١٥ — ٤٤ : ٢ — ١٦٧ : ١١ — ١٧٩ :
٨ — ١٨١ : ٨ — ٣٠٤ : ٣ — ٥٤٧ : ١٤ —
٥٤٨ : ١

رودس
٣٤٣ : ١٤ ، ١٧ — ٣٥١ : ١٦ — ٣٥٢ : ١ —
٣٥٢ : ٢٠ — ٣٥٩ : ١٣ — ٣٦٠ : ٦ — ٣٦١ :
٦ ، ١٠ ، ١٨ — ٣٦٢ : ١ ، ٤ — ٣٦٣ :
٢ — ٥٣١ : ٥

الريدانية
٧ : ٦ — ٩ : ١١ — ٧٦ : ٤ — ٩١ : ١٩ —
٩٢ : ١ — ٣٠٤ : ١٢ — ٣٠٥ : ١٨ — ٣٠٦ :
٣ ، ٩ — ٣٣٤ : ١٤ ، ١٦ — ٣٤٤ : ٢٢ —
٣٥١ : ٢ — ٣٥٩ : ٢ — ٣٧٩ : ٤

(ز)

زاوية تقى الدين رجب
٣١١ : ٢٤

الزاوية الحمراء
١٨٣ : ٢٥

زبيد
١٢٤ : ٣ ، ٥ — ٢٢٥ : ١٢ — ٤٢٨ : ١٦ —
٤٦٩ : ٤

زرزا
٤٩٢ : ٩ ، ٢٠ (ح)

زقى
١٣٤ : ٢٥ — ٤٣٠ : ٢٠

زقاق حلب
٣١٥ : ١

الزيات
٢٧٢ : ٧

(س)

ساحل أثر النبي
٢٢٧ : ١٩ — ٤٢٥ : ٢٤

ساحل بولاق
٢٠٧ : ١٨ — ٣٤٢ : ١ ، ٢ — ٣٥١ : ١٩ —
٣٥٨ : ٩ — ٣٦٠ : ٥ — ٣٦١ : ٤

السبع قاعات
١٢٧ : ٥ ، ٢٠ (ح) — ٥٥٢ : ١١

سجن الإسكندرية
٦٠ : ٨ — ٨٦ : ٩ — ١٦٢ : ٨ — ١٨٠ : ٢ —
٢١٢ : ٨ — ٢١٣ : ٨ — ٢٤٧ : ١٨ — ٢٥٤ :
١٧ — ٢٥٥ : ١ — ٢٧٨ : ١ — ٢٩٦ : ١٢ —
٣١٥ : ١٦ — ٣١٧ : ٧ — ٣٢١ : ١٤ — ٣٢٢ :
٣ — ٣٣٢ : ٢ — ٣٣٦ : ١٢ — ٣٥١ : ١٤ —
٤٣١ : ١٤ — ٤٦٨ : ٦

سجن الصبيبة
٤٤٧ : ٢

سجن الكرك
٣٣٦ : ٨ — ٤٠٧ : ٧

سحول
٤٢٨ : ٢٤
السحيّ
٤٢٨ : ٢٣
سحية
٤٢٨ : ٩ ، ٢١ (ح)
سد الخليج
٤٢٥ : ١٥
سراى الجوهرة
١٢٧ : ٢٢
سرحة سرياقوس
٢٥٨ : ١٤
سرياقوس
٣١٦ : ١ ، ١٦ (ح) — ٣٩٣ : ١٩
سفط الحناء (أو : صفط الحنه)
٥٥٦ : ١ ، ٢٠ (ح)
السلسلة
٢٤٣ : ١
سلمية
١٢٦ : ١٧
سمرقند
١٩٦ : ٦ — ٣٥٠ : ١٦ — ٥٤٦ : ٨
سنديس
٥٢٦ : ٢١
سواكن
٣٣٩ : ١٧
سوق الأساكفة
٤٩٦ : ١٩
سوق الحوائصيين
١٧٢ : ١٦
سوق الخيل
٣٩ : ٢٤ — ١٠٥ : ٧ — ٢٣٥ : ٦
سوق الشرايحيين
٣٧٦ : ١٩
سوق الشوائين
٣٧٦ : ١٨
سوق العنبر
٣٨٨ : ٣
سوق العنبريين
٥٠٦ : ١٢ ، ٢٢
سوق القبو الحسينى
١٤٩ : ٦
سوق القرب
٥٠٦ : ١٨
سوق النحاس
٣٧٦ : ٤
السويداء
١٩٠ : ١٠ — ١٩١ : ٣ — ٣١٦ : ١٠
سويقة الصاحب
٤١٥ : ٧ — ٤١٨ : ٦ — ٤٣٥ : ٥ ، ٧
سويقة منعم
٢٦٩ : ١٠ ، ٢٢ (ح) — ٥٢٤ : ٣
سيس
١٣١ : ٢٣ — ٣٨٠ : ١٤ ، ١٨ (ح) — ٤٠٥ : ٤ — ٤٣٨ : ٢
سيسية
٣٨٠ : ١٧
سينوب
٦٢ : ٢٢
سيوط
٣٠٩ : ٢٢

(ش)

الشارع الأعظم
٤١٩ : ١ — ٤٩٦ : ١٩

شارع شيخون
٢٦٩ : ٢٢
شارع القاهرة
٤٤٣ : ٤
الشام
٩ : ١٢ — ١٠ : ١٣ — ١١ : ٧ ، ٨ — ١٥ :
٣ — ٣٣ : ١ — ٣٤ : ٧ — ٣٥ : ١ — ٤٣ :
١١ — ٤٤ : ٢ — ٥٢ : ٦ — ٥٨ : ٨ — ٦٥ :
٨ ، ١٦ ، ١٧ — ٦٦ : ١ ، ٨ — ٦٨ : ١٢ — ٧٥ :
٣ — ٧٦ : ٨ — ٨٢ : ٩ — ٨٩ : ١٩ — ٩٠ :
١ ، ٢ — ٩٢ : ١٩ — ١٠٤ : ١٨ — ١٠٩ :
٦ — ١١٥ : ١ — ١١٩ : ١ — ١٢٠ : ١٦ —
١٢١ : ٥ — ١٢٢ : ٧ — ١٢٨ : ١٠ — ١٣٠ :
١٣ ، ١٤ — ١٤٨ : ١٤ — ١٥٠ : ٧ — ١٥٦ :
٤ — ١٥٨ : ٢٣ — ١٦٠ : ٢ — ١٨١ : ٢ —
١٨٤ : ٦ ، ١٥ ، ٢٠ — ١٨٥ : ٥ — ١٨٦ :
٢ — ١٨٧ : ١٦ — ٢٠٠ : ٢٦ — ٢٠٥ : ١٠ —
٢٠١ : ٢ — ٢١٢ : ١٧ — ٢١٣ : ١٠ — ٢٢٣ :
١ ، ٤ — ٢٢٤ : ٨ — ٢٢٧ : ٥ ، ١١ ، ١٢ —
٢٢٩ : ٩ — ٢٣١ : ١٤ ، ١٧ — ٢٣٢ : ١١ —
٢٥٣ : ١٢ ، ١٣ — ٢٦٦ : ٨ — ٢٧٢ : ٥ —
٢٨٥ : ٩ — ٢٨٦ : ٨ — ٢٨٧ : ٦ ، ٩ —
٢٨٨ : ٦ — ٢٩٠ : ١ ، ٧ — ٢٩٢ : ٨ — ٢٩٤ :
٢٠ — ٣٠٢ : ١٦ — ٣٠٤ : ٩ — ٣٠٥ : ٦ —
٣٠٦ : ٤ ، ٩ — ٣٠٩ : ١٩ — ٣١١ : ١٧ —
٣١٧ : ١٢ — ٣١٨ : ٣ — ٣٢٢ : ١١ — ٣٢٧ :
١٥ — ٣٢٩ : ٢٠ — ٣٣١ : ١٦ — ٣٤٤ : ١٧ —
٣٥٩ : ١ — ٣٦٠ : ١٩ — ٣٧٢ : ١١ — ٤١٢ :
١٦ — ٤٢٠ : ١٦ — ٤٢٩ : ١٤ — ٤٣٢ : ٢٠ —
٤٣٣ : ٥ — ٤٤٢ : ١١ — ٤٤٣ : ٢ — ٤٥١ :
١٧ — ٤٥٢ : ٢ — ٤٥٥ : ١٤ — ٤٥٦ : ٧ —
٤٦٥ : ٧ — ٤٦٧ : ١٨ — ٤٦٩ : ١٢ — ٤٧٢ :
١٧ — ٤٩٤ : ١٤ — ٥٠٨ : ٩ — ٥٢٩ : ١٩ ،
٢٠ — ٥٤٨ : ١٧ — ٥٥٠ : ١٩ — ٥٥١ : ١١
شبين القصر
٣٨٧ : ١ ، ١٩ (ح)
شبين القناطر
٣٨٧ : ٢١
الشحر
١٢٤ : ٤
الشرف
٢٧٣ : ٢٠
الشرق
٤٤ : ٩ — ١٢٠ : ١٥ — ٢١١ : ٩ — ٢٢١ : ٦ —
٣٤٤ : ١٢ — ٤٠٩ : ١٠ — ٤٤٩ : ١٣ —
٥٤٦ : ٧ — ٥٥٠ : ١٩
الشرقية
٤١ : ٦ — ١٦٦ : ١٤ — ٢١٧ : ١٣ — ٣١٨ :
٢١ — ٣٦٤ : ٢١
شماخى
٢٢٤ : ١٨
شهبة السوداء
٥٢٣ : ٢٠
الشيخونية = خانقاه شيخون
شيراز
٤٩ : ١ — ١٩٥ : ١٢ ، ١٤ — ٢٠٣ : ١

(ص)

الصالحية
٣٦٧ : ١١ ، ٢٠ (ح)
الصبيبة
٣٧٢ : ٢٠
صعدة
٢٠٩ : ١١ — ٢١٣ : ٧ ، ١٥ — ٢٢٥ : ١٣

الصعيد
٤٨ : ١٦ — ٥٧ : ١١ — ٩١ : ٦ — ١٧٣ :
١٦ — ١٧٨ : ٢٠ — ٢٨٢ : ١٥ — ٢٩٩ : ٢ ،
٩ — ٣٠٤ : ١٩ — ٣٠٨ : ٩ ، ١٧ — ٣٠٩ : ٥ —
٣١٠ : ٩ — ٣١٢ : ٢ — ٣٢٢ : ٤ — ٣٢٩ :
١٠ ، ١٢ — ٥١٠ : ١٣
الصعيد الأعلى
٣٠٨ : ٢٢
الصعيد الأدنى
٥٠٩ : ٢٠
صفد
١٥١ : ٢٣ — ٢٧٩ : ١٤ — ٢٨٩ : ٤ — ٢٩٢ :
١ ، ٥ — ٢٩٤ : ١٠ — ٣١٨ : ٤ — ٣٢٢ :
١٥ — ٣٢٦ : ٩ — ٣٣١ : ١٠ — ٣٣٢ : ٤ —
٣٥١ : ١٨ — ٣٦٨ : ١٠ — ٣٨٤ : ٢ — ٣٨٧ :
٧ — ٤٣٧ : ١٧ — ٤٣٨ : ٣ ، ٧ — ٤٣٩ : ٥ —
٤٥١ : ١٩ — ٤٦٣ : ١١ — ٥٢١ : ١١ —
٥٢٢ : ٨
صفط الحنه
٥٥٦ : ١ ، ٢٠ (ح)
الصليبة
٢٦٩ : ٢٢
صليبة أحمد بن طولون
٢٦٩ : ٤
صنعاء
٢٠٩ : ٨ ، ١١ — ٢٢٥ : ١٣
صهيون
٥٥١ : ٩
الصوة
٢٧٠ : ١٩ — ٤١٠ : ١٧ ، ٢٤ (ح)
صيدا
٤٠٤ : ٢١

(ض)

ضواحي القاهرة
٣٤٦ : ٣

(ط)

الطائف
٢٦ : ٢٢
الطبلخاناه السلطانية
٢٧٠ : ١٩ — ٤١٠ : ١٧ ، ٢٤
طرابلس
٥٩ : ٦ — ١٣٠ : ٣ ، ١٧ — ١٣٥ : ٢ —
١٦٩ : ٩ — ١٨١ : ٦ — ١٩٥ : ٩ — ٢١٣ :
١٠ — ٢٢١ : ٥ — ٢٦٠ : ٢٠ — ٢٨٦ : ١٣ ،
١٥ — ٢٨٧ : ٥ — ٢٨٨ : ١١ — ٢٩٤ : ٤ ،
٥ ، ١٨ — ٣٢٢ : ١٢ — ٣٣٢ : ٨ — ٣٣٥ :
٦ — ٣٣٦ : ٤ — ٣٥٠ : ١ — ٣٥٦ : ١ —
٣٦١ : ١ ، ٥ — ٣٧٩ : ٢ — ٣٨٠ : ٩ —
٣٨١ : ٣ — ٤٠٣ : ١١ ، ١٢ — ٤٠٤ : ٩ ،
١٦ — ٤٣١ : ١٤ — ٤٣٨ : ٦ — ٤٤٠ : ٨ —
٤٤٧ : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٧ — ٤٥١ : ١٨ —
٤٦٣ : ٣ — ٤٧١ : ١٧ — ٤٧٢ : ٤ — ٥٥١ : ١١
طرسوس
٦٣ : ١٥ — ٣٦٦ : ٤ — ٣٨٠ : ١٨ — ٤٠٥ :
٤ — ٤٢٣ : ١١ — ٤٢٥ : ٣ — ٤٣٤ : ١٠ —
٤٤١ : ٧
طلخا
١٦٦ : ١٥
طنبدى (أو : طنبذة)
١٧٨ : ٢٠ ، ٢١
الطيبرسية (وقف طيبرس)
٣٧٦ : ٧ ، ١٧
الطينة
١٨٥ : ٤ ، ١٩ (ح) ، ٢٠

(ع)

عدن
١٢٤ : ٣ — ٢٢٥ : ١٢ — ٣٣٨ : ١٥ — ٣٣٩ :
١١ ، ١٣ — ٤٢٨ : ٤

العراق
٧٣ : ١ — ١٧٣ : ١٣ — ١٩٦ : ١٢ — ٢٠١ : ١٣

عراق العجم
١٧٣ : ١٤ — ٢٢٤ : ١٠

عراق العرب
١٧٣ : ١٤ — ٢٢٤ : ١٤

العريش
٥٥١ : ٩

العقبة
٤٠٥ : ١٧

عكا
٣٦٦ : ١٧

العلايا
٣٤٣ : ١٣

العمق
٥٩ : ١٣ ، ٢٣ (ح) — ٦١ : ١ ، ٩ ، ١٧ —
٦٢ : ١

عينتاب
٦١ : ٩ — ٦٢ : ١٠ ، ١٨ — ٧٨ : ١٨ —
٧٩ : ٨ ، ٢٢ — ٢٨٨ : ١٩

(غ)

الغرب الأوسط
٢٢٥ : ٤

الغربية
٣٧ : ٢٢ — ٤١ : ٦ — ١٢٤ : ١٨ — ١٦٦ :
١٥ — ٣٠١ : ٤ ، ٦ — ٤٨٥ : ٢١ — ٥٣٩ : ٢١

غرناطة
٢٢٥ : ٨

غزة
١٠ : ٧ ، ٩ ، ١١ — ٣٣ : ٦ ، ٨ — ٣٤ :
٨ ، ١١ — ١٣٥ : ٢ — ١٨١ : ٨ ، ١٢ —
٢١٣ : ٧ ، ١٦ — ٢٢١ : ٦ — ٢٤٤ : ٦ ، ٨ —
٢٦٠ : ١٦ — ٢٨٧ : ١٤ — ٢٨٨ : ١١ —
٢٨٩ : ٤ — ٢٩٤ : ١١ — ٣١٧ : ١١ — ٣١٨ :
٥ — ٣٢٢ : ١٦ — ٣٢٦ : ٩ — ٣٣١ : ١٢ —
٣٣٣ : ٣ ، ٩ — ٣٣٧ : ١٠ — ٣٧٣ :
١١ — ٣٨٧ : ٧ — ٤٢٥ : ١ — ٤٣٠ : ٥ —
٤٣٨ : ٣ — ٤٥١ : ١٩ — ٤٦٣ : ١٥ — ٥٠٨ :
٧ ، ١٣ — ٥٣٦ : ١٢ ، ١٤

الغوطة
١٤٤ : ١٧

الغوطتان
١٤٥ : ١٥

(ف)

فارسكور
٣٤١ : ٢٠

ڤارنا
٣٩٥ : ٢٠

فاس
٢٢٥ : ٥

الفرات
١٢ : ٢٠ — ١٣ : ٢ ، ١٥ — ٣٢ : ١١ — ١٩١ :
٦ ، ٢١ — ٢٨٦ : ١٩

الفرما
١٨٥ : ١٩

الفقيرى
٣٤٨ : ٦

فلسطين
٢٠٠ : ٢٦ — ٢٠١ : ١٣

فم الخليج
٢٧٣ : ٢٤
فوة
٤٩٥ : ١

(ق)

قابس
١٩٢ : ٨
قاعة البرانجية
٥١٤ : ١٨
قاعة البربرية
٢٥٤ : ١٥ ، ٢٣ (ح) — ٢٩٥ : ١٤ ، ١٧ —
٢٩٦ : ٥
قاعة الدهيشة
٢٢٧ : ٧ — ٤٠٦ : ٤ — ٤٥٢ : ٤
قاعة الدهيشة الجوانية
٤٥٣ : ١١
قاعة العواميد
٢٠٣ : ٥
القاعة الكبرى بالدور السلطانية
٤٠٦ : ١
قاليقلا
٧٠ : ٢٢ ، ٢٤
قاليقوط
٣٣٩ : ١٤
القاهرة
٧ : ٦ ، ٢٠ — ٩ : ٢ ، ٤ ، ٩ — ١٠ : ٦ —
٣٤ : ١١ ، ١٥ — ٣٥ : ١٢ — ٣٦ : ٤ ، ٨ —
٣٨ : ١٥ — ٤٨ : ٧ — ٥٣ : ١٠ — ٥٥ : ٥ —
٥٧ : ٢ — ٥٩ : ١٨ — ٦٠ : ٤ — ٦٤ : ١٨ —
٦٦ : ٦ ، ١٣ — ٧٠ : ٨ — ٧٢ : ٦ ، ١١ —
٧٦ : ٣ — ٧٧ : ٢ — ٧٨ : ٤ — ٨٠ : ١٣ —
٨١ : ١١ — ٨٥ : ٥ — ٨٦ : ٥ ، ٨ — ٨٧ :
٥ ، ١٠ — ٩٠ : ١٧ — ٩١ : ١٠ ، ٢٠ — ٩٢ :
١٨ — ٩٣ : ١٢ — ٩٤ : ٤ — ١٠٤ : ١٧ —
١٠٥ : ٦ — ١٠٧ : ٥ — ١١٨ : ٩ — ١١٩ :
١ — ١٢٢ : ٦ — ١٢٥ : ١ — ١٢٦ : ١٧ —
١٢٧ : ٤ ، ٦ — ١٢٨ : ١٠ ، ١٣ — ١٢٩ :
١٨ — ١٣١ : ٨ ، ٢١ — ١٣٢ : ٦ — ١٣٥ :
١ ، ١٥ — ١٣٦ : ١ ، ٩ — ١٣٧ : ٢ — ١٤٣ :
٩ — ١٤٥ : ١٢ — ١٤٦ : ٢ — ١٥١ : ١٢ —
١٥٣ : ٧ — ١٥٤ : ٢ ، ١٠ ، ١٥ — ١٥٦ :
٦ ، ١٥ — ١٥٦ : ٦ ، ١٥ — ١٥٧ : ٣ — ١٦٢ :
٣ — ١٦٤ : ٣ — ١٦٦ : ٤ — ١٦٧ : ١٣ —
١٦٩ : ٣ ، ١٠ — ١٧٠ : ٥ — ١٧٢ : ٧ ،
١٠ — ١٨٣ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ — ١٨٤ : ١٢ ،
١٤ — ١٨٨ : ٧ — ١٩٨ : ١٤ — ١٩٩ : ١٥ —
٢٠٥ : ١٩ ، ٢٠ — ٢٠٦ : ١٤ — ٢٠٧ : ١١ ،
١٣ — ٢٠٨ : ٢ — ٢١٥ : ١٠ — ٢١٦ : ١٢ ،
١٣ — ٢١٧ : ١٢ — ٢١٨ : ٤ ، ٥ ، ١٣ —
٢١٩ : ١٣ — ٢٢١ : ٧ — ٢٢٢ : ١٢ — ٢٢٤ :
٦ — ٢٣٠ : ١٢ — ٢٣٢ : ٨ ، ١٥ — ٢٣٧ :
٢٢ — ٢٤٠ : ١٥ — ٢٤٤ : ١٣ — ٢٤٦ :
١٠ ، ١٥ — ٢٤٩ : ١٧ — ٢٥٤ : ١٦ — ٢٥٨ :
٧ — ٢٦١ : ٦ ، ١٣ — ٢٦٢ : ١٧ — ٢٦٣ :
١٣ — ٢٦٩ : ٢٣ — ٢٧٢ : ٨ — ٢٧٣ : ١٠ —
٢٧٧ : ١٨ — ٢٧٨ : ١٧ — ٢٨٦ : ٩ — ٢٨٧ :
٧ — ٢٩٠ : ١٨ — ٢٩٤ : ١٩ — ٢٩٦ : ١٢ —
٣٠٠ : ٤ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ — ٣٠٢ : ٥ —
٣٠٣ : ٢ — ٣٠٤ : ١١ — ٣٠٨ : ١٥ — ٣٠٩ :
١٥ ، ١٨ — ٣١٠ : ٢ ، ١١ — ٣١١ : ١٢ —
٣١٢ : ١٧ ، ١٩ — ٣١٣ : ١٦ — ٣٢٩ : ١٥ ،
٢٠ — ٣٣٥ : ١٣ ، ١٥ ، ١٩ — ٣٣٨ : ١ —
٣٤٠ : ٩ — ٣٤٢ : ٥ ، ٦ ، ١٠ — ٣٤٣ : ٣ —

٣٤٤ : ١٨ — ٣٤٥ : ١٥ — ٣٤٧ : ٤ ، ١١ —
٣٤٨ : ٣ ، ١٠ — ٣٤٩ : ٦ ، ١٦ ، ١٧ ،
٣٥٠ : ١ ، ١٣ — ٣٥١ : ٢ — ٣٥٣ : ٤ —
٣٥٦ : ٢ ، ١٤ — ٣٥٧ : ٢ ، ٧ — ٣٥٨ : ٤ —
٣٥٩ : ١ — ٣٦٠ : ٤ — ٣٦٣ : ٣ ، ٦ ، ١٣ —
٣٦٤ : ٤ ، ٧ — ٣٦٧ : ٢ ، ٢١ — ٣٦٨ :
١٥ ، ٢٠ — ٣٧٠ : ٢١ — ٣٧١ : ١١ ، ١٢ —
٣٧٢ : ١١ — ٣٧٦ : ١٨ — ٣٧٨ : ٧ — ٣٧٩ :
٤ — ٣٨١ : ٢٤ — ٣٨٢ : ١٥ ، ١٩ — ٣٨٨ : ٢ —
٣٨٩ : ٩ — ٣٩١ : ١١ — ٣٩٢ : ٨ — ٣٩٤ :
١٢ — ٣٩٧ : ١٨ — ٣٩٨ : ٢ ، ٩ ، ١٣ —
٣٩٩ : ١٥ — ٤٠٠ : ٨ — ٤٠١ : ٤ ،
١٠ — ٤٠٣ : ٥ ، ٨ ، ١٢ — ٤٠٤ : ٢ —
٤٠٥ : ١٣ ، ١٨ — ٤٠٦ : ١٣ — ٤٠٧ : ١ ،
٣ ، ١٢ ، ١٨ — ٤٠٨ : ١ — ٤٠٩ : ١٠ —
٤١١ : ١٦ — ٤١٣ : ١ ، ٩ — ٤١٤ : ٣ —
٤١٥ : ٧ ، ١٣ — ٤١٦ : ١٩ — ٤١٨ : ٧ —
٤٢١ : ١ — ٤٢٢ : ١٨ — ٤٢٣ : ٢٠ — ٤٢٤ :
٦ — ٤٣٢ : ١٤ — ٤٣٤ : ٤ ، ٩ ، ١٦ —
٤٣٥ : ٤ — ٤٣٦ : ٩ — ٤٤٠ : ٤ ، ١١ —
٤٤١ : ١ — ٤٤٢ : ٥ — ٤٤٣ : ٤ — ٤٤٤ :
٦ ، ١١ — ٤٤٦ : ١٦ — ٤٤٧ : ٩ ، ١٥ —
٤٤٨ : ١٣ — ٤٥٢ : ٣ — ٤٥٥ : ١٦ — ٤٦٢ :
٨ — ٤٦٣ : ١١ — ٤٦٦ : ٨ — ٤٦٧ : ٤ ،
١٥ — ٤٦٨ : ١ ، ١٧ — ٤٧٢ : ١٨ — ٤٧٦ :
٨ — ٤٧٨ : ٢ ، ٨ — ٤٨٠ : ٤ — ٤٨٢ : ٩ —
٤٨٣ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ — ٤٨٤ :
٧ — ٤٨٧ : ٩ ، ١٠ ، ١٩ — ٤٩١ : ٤ —
٤٩٢ : ١٤ ، ١٥ — ٤٩٤ : ١ ، ٣ — ٤٩٥ :
٣ ، ٨ — ٤٩٧ : ١٣ — ٤٩٨ : ١٣ — ٤٩٨ :
١١ ، ١٦ — ٤٩٩ : ٧ — ٥٠٠ : ٥ — ٥٠١ :
١٤ — ٥٠٢ : ١٥ — ٥٠٦ : ١٧ ، ١٨ — ٥٠٨ :
٤ — ٥٠٩ : ٥ ، ٧ ، ١٣ — ٥١٣ : ٧ — ٥١٥ :
٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٦ — ٥٢١ : ١٤ — ٥٢٢ :
٥ — ٥٢٥ : ٢٠ — ٥٢٦ : ١ ، ١٥ ، ١٧ —
٥٢٧ : ٧ — ٥٣٠ : ١٦ — ٥٣٥ : ١٣ — ٥٣٦ :
١٣ — ٥٣٧ : ٩ — ٥٤١ : ٢٢ — ٥٤٢ : ٣ —
٥٤٧ : ٩ — ٥٤٨ : ٢ ، ١٨ — ٥٤٩ : ٦ ،
١٠ — ٥٥١ : ٩ ، ١١ — ٥٥٢ : ٧ ، ١١ —
٥٥٤ : ٨ ، ١٧ — ٥٥٦ : ١

قايات
٥١٣ : ٧

قبرس (قبرص)
٥٨ : ٧ — ١١١ : ٥ — ١٣٣ : ٤ — ١٧٦ :
٦ ، ١٧ — ١٧٩ : ١٨ — ١٨٠ : ١ — ٣٦٠ : ١٩

قبة الإمام الشافعى
٢٢٧ : ٢١ — ٣٧١ : ٩ — ٣٨١ : ١٨ — ٤٤٨ :
٣ — ٥٠٩ : ١٤ — ٥٥٧ : ١

قبة النصر
٢٩٨ : ١٢ — ٤٢٤ : ١١

القدس (أو القدس الشريف)
٢٧ : ١٤ — ٣٥ : ١٧ — ٥٩ : ١٥ — ٧٨ :
٦ — ٨٢ : ١ — ١٢٤ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ — ١٣٠ :
١٧ — ١٣١ : ١٠ — ١٣٦ : ٥ — ١٥٢ : ١٢ —
١٥٧ : ٩ — ١٥٨ : ٣ ، ٤ — ١٦٠ : ١٤ —
١٩٥ : ٣ — ٢٠٠ : ٢٥ — ٢٠٦ : ١٢ — ٢٠٧ :
٢ — ٢١٤ : ١٣ — ٢٤٤ : ٩ — ٢٩١ : ٦ —
٢٩٤ : ١١ — ٣١٨ : ٥ — ٣٢٢ : ١٠ — ٣٣١ :
١٢ — ٣٤٠ : ٨ ، ٩ — ٣٧١ : ٢ — ٣٧٢ :
٢ — ٣٧٤ : ١ — ٣٨٠ : ٤ — ٣٨٢ : ١١ —
٣٨٣ : ٦ — ٣٨٤ : ٢ — ٤٠٧ : ٧ ، ٢٠ —
٤٠٩ : ٢٠ — ٤٣٢ : ٨ — ٤٣٦ : ١٥ — ٤٤٠ :
٨ — ٤٤٦ : ١٥ — ٤٤٧ : ١٥ — ٤٤٨ : ٥ —
٤٦٣ : ٨ — ٤٧٠ : ١ — ٤٧٨ : ١٥ — ٤٩٧ :

١٣ — ٤٩٨ : ١٠ ، ١٥ — ٥٠١ : ١٦ — ٥١٥ :
١٠ — ٥١٨ : ٧ — ٥٣٠ : ١١ — ٥٣١ : ٦ —
٥٣٦ : ١٦ — ٥٤٧ : ١٤ — ٥٤٨ : ٤ ، ٥ —
٥٥٥ : ٣

قراباغ
٧٢ : ١٤

قراضاغ
٢٩ : ١٤

القرافة
٩١ : ٨ — ١٥٤ : ١٣ — ١٥٨ : ٩ — ٢١٠ :
١٢ — ٤٨٨ : ٤ — ٥٠٩ : ٦ ، ١٠ — ٥٢٨ : ١٤

القرافة الصغرى
٥١٥ : ١

قرافة مصر
٤٩٨ : ٩

القرم
١٢٣ : ٩

قرمان
٦١ : ٢٣ — ١١٦ : ١٠ ، ١٩ (ح)

قسطمونى
٦٢ ؛ ٢٢

قسم الخليفة
٢٦٩ : ٢٢

قسطينة
١٩٧ : ١٣

قشتيل
٣٦٣ : ٤ — ٣٥٢ : ٢ ، ١٩ (ح)

قشتيل الروج
٣٥٢ : ١٩

قصر بكتمر الساقى
٩ : ٣ — ٢٦٨ : ١٤

قصر الخليفة المستنصر
١٣٢ : ٨

القصر السلطانى بقلعة الجبل
٨ : ٢٤ — ١٠٠ : ١٣ — ١٠١ : ١٣ — ١٠٢ :
٢٣ — ١٠٥ : ٥ ، ٧ — ١٠٦ : ٣ ، ١٤ —
١٠٧ : ٢ — ١٠٨ : ٤ — ٢٢٢ : ١٠ — ٢٥٧ :
١ — ٢٧٢ : ٢١ — ٢٧٦ : ٧

قطيا
١٨٥ : ١

قلا
٤٤٥ : ١٧

القلعة = قلعة الجبل بالقاهرة

قلعة أرزن الروم
٧٠ : ١٧

قلعة أكِلّ
٢٢٤ : ١٧

قلعة ألنجا
٨٩ : ١٧ — ٢٢٠ : ٥ ، ٢٣ (ح)

قلعة بهسنا
١٢٦ : ١١

قلعة الجبل بالقاهرة
٧ : ٥ — ٩ : ٤ ، ٦ ، ١٥ — ٣٤ : ١٧ — ٣٥ :
٦ ، ١١ — ٣٦ : ٩ — ٣٧ : ٤ — ٣٩ : ٢٤ —
٤٢ : ٢ ، ٩ — ٤٨ : ١٠ ، ٢٠ — ٥٠ : ٦ —
٥١ : ٨ — ٥٣ : ٧ — ٥٥ : ١ ، ١١ — ٦٢ : ٦ —
٦٤ : ١٩ — ٨١ : ١٢ ، ١٥ — ٨٦ : ٤ ، ٨ —
٩٠ : ١١ — ٩١ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٧ —
٩٣ : ٢ ، ٢١ — ٩٦ : ٦ — ١١٤ : ٨ — ١١٦ :
١٣ — ١٢٧ : ٢٠ — ١٤٩ : ٥ — ١٥٠ : ١٨ —
١٥٩ : ١٦ — ١٦٣ : ٢ — ١٦٤ : ١٢ — ١٦٧ :
١٠ — ١٧٤ : ١٧ — ٢٠٧ : ٨ — ٢١٠ : ١٢ —
٢١٢ : ٥ — ٢١٨ : ١٩ — ٢٢٢ : ١٤ — ٢٢٨ :

١٤ — ٢٣٣ : ٦ ، ٧ — ٢٣٤ : ١٣ — ٢٣٥ :
٤ ، ١٩ — ٢٣٦ : ١٤ ، ١٦ — ٢٣٧ : ١٤ ،
١٦ — ٢٣٨ : ١٢ ، ١٤ — ٢٣٩ : ٧ — ٢٤٠ :
١٥ ، ١٩ — ٢٤١ : ٣ — ٢٤٥ : ٧ ، ١٧ —
٢٤٦ : ٣ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٤٨ : ١١ — ٢٤٩ :
١٨ — ٢٥٤ : ١٧ ، ٢٣ — ٢٥٧ : ١ — ٢٥٨ :
١٥ — ٢٦٢ : ١١ — ٢٦٣ : ١٧ — ٢٦٤ : ٦ ،
١٢ — ٢٦٥ : ١١ — ٢٦٧ : ٤ — ٢٦٨ : ١ ،
٦ — ٢٦٩ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٢ — ٢٧٠ :
٣ ، ١٥ — ٢٧١ : ١٠ ، ١١ — ٢٧٢ : ٥ —
٢٧٤ : ١٣ — ٢٧٥ : ١٠ — ٢٧٦ : ٢ ، ٨ —
٢٧٧ : ١٥ — ٢٩٥ : ١٤ — ٢٩٧ : ٤ — ٢٩٨ :
٤ ، ٩ — ٣٠٠ : ٥ — ٣٠١ : ٢ — ٣٠٣ : ٧ —
٣٠٨ : ١٥ — ٣١٠ : ٥ — ٣١١ : ٤ ، ٥ ،
١٣ ، ١٥ ، ٢٢ — ٣١٢ : ٥ — ٣١٤ : ٨ —
٣١٥ : ٨ ، ١٧ — ٣١٦ : ١٥ — ٣١٧ : ٢ —
٣٣٠ : ٥ — ٣٣٣ : ١٠ — ٣٣٤ : ١٤ — ٣٣٨ :
٢ ، ٣ — ٣٣٩ : ٦ — ٣٤٠ : ١٦ — ٣٤٢ :
١١ — ٣٤٤ : ٢٠ — ٣٤٥ : ١٣ ، ١٦ ، ١٩ —
٣٥١ : ٦ — ٣٥٢ : ٥ ، ١٢ — ٣٥٥ : ٤ —
٣٥٦ : ١٣ — ٣٥٧ : ٧ — ٣٥٨ : ١٨ — ٣٦٠ :
١٠ — ٣٦٣ : ١٦ — ٣٦٥ : ٢ — ٣٧٠ : ٤ —
٣٧٤ : ١ — ٣٧٧ : ١٣ — ٣٧٩ : ٧ — ٣٨٢ :
١٦ — ٣٨٤ : ٤ — ٣٩٧ : ١٨ — ٣٩٨ : ٣ ،
٧ ، ١٣ — ٤٠١ : ٨ — ٤٠٣ : ١٢ — ٤٠٥ :
١١ — ٤٠٦ : ١ — ٤٠٨ : ٥ — ٤١٠ : ١٦ ،
٢٤ — ٤١١ : ١ — ٤١٢ : ١ ، ١١ —
٤١٣ : ١١ ، ١٩ — ٤١٤ : ٤ ، ٩ ، ١٠ —
٤١٦ : ١٠ — ٤٢٩ : ٨ — ٤٣٢ : ١٥ — ٤٣٣ :
١ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٤ — ٤٣٥ : ٤ — ٤٤١ : ١٤ —
٤٤٢ : ١٩ — ٤٤٦ : ٥ — ٤٤٧ : ١١ ، ١٦ —
٤٤٨ : ١٤ ، ٢١ — ٤٤٩ : ١ — ٤٥٣ : ١٦ —
٤٥٤ : ١٣ — ٤٦٦ : ٤ — ٤٧١ : ٩ — ٤٧٢ :
١٩ — ٤٨٥ : ٧ ، ٩ ، ١١ — ٥٠١ : ٤ ، ٢٦ —
٥٠٢ : ١٠ ، ١١ — ٥٠٤ : ٣ ، ٢٠ — ٥١٣ :
٦ ، ١٨ — ٥١٥ : ١ — ٥٣٠ : ١١ ، ١٨ —
٥٣١ : ١ — ٥٤٢ : ٤

قلعة جمركشك

٦٧ : ٣

قلعة حلب

٦١ : ٢ — ٧١ : ١٨ — ١٢٦ : ٦ ، ١٢ —
٢٨٥ : ٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٨٩ : ٧ ،
١٦ — ٢٩٢ : ١٤ ، ١٧ — ٢٩٣ : ٢ — ٣٢٦ :
١٩ . ٢٠ — ٣٢٧ : ١ ، ٨ — ٣٧٣ :
٤ — ٤٤٧ : ٦ — ٤٧٣ : ٥ — ٥١٠ : ١ —
٥٢٧ : ١٦

قلعة دمشق

٢١٣ : ١٣ — ٢٨٩ : ١٨ ، ٢١ — ٣٠٧ : ١ —
٣١٩ : ١٣ ، ١٧ — ٣٢١ : ١١ — ٣٢٥ : ٨ —
٣٤٦ : ١٠ — ٣٥٨ : ١٧ — ٣٦٣ : ٨ — ٣٧٣ :
٧ — ٣٨١ : ١ — ٣٨٢ : ١٩ — ٣٩٧ : ١٠ —
٤٠٩ : ٢٣ — ٤٦٩ : ٥ — ٥١٦ : ٨ — ٥١٧ :
٩ — ٥٢٧ : ١٤ ، ٢٧ — ٥٤٤ : ٧ ، ١١ —
٥٥٤ : ١٩

قلعة الروم

٤٤٧ : ٥ — ٥٣٦ : ١١

قلعة السبيبة (أو : الصبيبة)

٣٣٢ : ١٣ ، ٢٠ (ح) — ٤٤٣ : ٢

قلعة صرخد

١٣٠ : ١٦

قلعة صفد

٢٩٢ : ٥ — ٣٠٧ : ٨ — ٣٣٢ : ١٠ — ٣٨٠ :
٤ — ٤٤٥ : ١٦ — ٥٤٤ : ٩

قلعة صهيون
٣٢٦ : ٥
قلعة طرسوس
٤٤١ : ٥
قلعة عين تاب
٢٨٨ : ١٩
قلعة الكرك
٤٧٥ : ٥
قلعة المرقب
١٣٠ : ٧ — ١٤٨ : ١٢
قليقية
٣٨٠ : ١٨
القليوبية
٣٦ : ٨ — ١٨٣ : ٢٥ — ٣١٦ : ١٦ — ٣٨٧ :
٢١ — ٥٢٦ : ٢١
قمن (أو : قمن العروس)
١٦٧ : ٥ ، ٢٠ (ح)
قنا
٣٠٨ : ٢٣ — ٣٤١ : ٢٢
قناة حلب
٣٢٤ : ٦
قنطرة طقزدمر
٥٠٠ : ٥ — ٥٤١ : ٢٢
قوارير
١٢٤ : ٤
قوص
٢٧٩ : ٧ — ٣٠٨ : ٢٢ — ٣٥٦ : ١ — ٣٦٠ :
٢ — ٥٣٠ : ١٣
القوصية
٣٤١ : ٢١
قونية
٦١ : ١٢ ، ٢٣ — ٢٢٥ : ٢
قويسنا
١٧٥ : ١٦
قيصرية
٦١ : ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ — ٦٢ : ٢ ، ٣ —
٦٣ : ١
قيصرية الروم
٨٥ : ١

(ك)

كالكوت
٤٢٧ : ٦
كاليفورنيا
٧ : ١٧ — ٩ : ١٧ — ١٠ : ١٩ — ١١ : ١٩ —
١٢ : ٢٦ — ١٣ : ١٨ — ١٤ : ٢٦ — ١٥ :
٢٩ — ٢٦ : ٢٢ — ١٧ : ٢٠ — ١٨ : ١٧ —
١٩ : ١٢ — ٢١ : ١٥ — ٢٢ : ١٦ — ٢٣ : ١٨ —
٢٤ : ٢٠ — ٢٥ : ١٥ — ٢٦ : ١٩ — ٢٧ :
٢٠ — ٢٨ : ٢١ — ٢٩ : ١٨ — ٣٠ : ٢٨ —
٣١ : ٢٢ — ٣٢ : ١٨ — ٣٣ : ١٦ — ٣٤ : ٢٠ —
٣٥ : ١٩ — ٣٦ : ١٣ — ٣٧ : ٨ — ٣٨ : ١٨ —
٣٩ : ٢٣ — ٤٠ : ٢٢ — ٤١ : ١٧ — ٤٢ :
١٥ — ٤٣ : ١٩ — ٤٤ : ١٠ — ٤٦ : ١٩ —
٤٧ : ١٦ — ٤٨ : ١٢ — ٤٩ : ١٦ — ٥٠ :
١٥ — ٥١ : ٢٠ — ٥٢ : ٢٠ — ٥٣ : ١٤ —
٥٤ : ١٩ — ٥٥ : ٢١ — ٥٦ : ١٧ — ٥٧ :
١٦ — ٥٩ : ٢٢ — ٦٠ : ٢٩ — ٦١ : ١٩ —
٦٢ : ١٩ — ٦٤ : ٢٢ — ٦٥ : ١٩ —
٦٦ : ١٩ — ٦٧ : ١٩ — ٦٨ : ٢٢ — ٦٩ :
٢٠ — ٧١ : ٢٠ — ٧٢ : ١٦ — ٧٣ : ١٧ —
٧٤ : ١٨ — ٧٥ : ٢١ — ٧٦ : ١٣ — ٧٧ : ٢٠ —
٧٨ : ٢٣ — ٧٩ : ١٦ — ٨٠ : ٢٣ — ٨١ :
٢٢ — ٨٢ : ١٨ — ٨٣ : ١٨ — ٨٤ : ٣١ —
٨٥ : ٢٦ — ٨٦ : ١٩ — ٨٧ : ١٨ — ٨٨ : ٢١ —
٨٩ : ٢٢ — ٩٠ : ٢١ — ٩١ : ٢١ — ٩٢ : ٢١ —

٩٣ : ١٨ — ٩٤ : ٢٠ — ٩٥ : ١٨ — ٩٦ :
١٨ — ٩٧ : ٢٥ — ٩٨ : ١٩ — ٩٩ : ١٨ —
١٠٠ : ١٩ — ١٠١ : ١٦ — ١٠٢ : ١٥ — ١٠٣ :
١٩ — ١٠٤ : ٢١ — ١٠٥ : ٢١ — ١٠٦ : ٢١ —
١٠٧ : ١٧ — ١٠٨ : ١٧ — ١٠٩ : ١٨ —
١١٠ : ٢١ — ١١١ : ١٦ — ١١٢ : ١٦ —
١١٣ : ٢٦ — ١١٤ : ٢٢ — ١١٦ : ١٨ — ١١٧ :
١٩ — ١١٨ : ١٩ — ١١٩ : ١٤ — ١٢٠ : ٢٠ —
١٢١ : ١٧ — ١٢٢ : ٢٣ — ١٢٣ : ٢٣ —
١٢٤ : ١٩ — ١٢٥ : ٦ — ١٢٦ : ١٩ — ١٢٧ :
١٨ — ١٢٨ : ٢٠ — ١٢٩ : ١٧ — ١٣٠ :
١٨ — ١٣١ : ١٣ — ١٣٢ : ١١ — ١٣٣ : ١٥ —
١٣٤ : ١٥ — ١٣٥ : ٢٢ — ١٣٦ : ٢٠ — ١٣٧ :
١٦ — ١٣٨ : ٦ — ١٣٩ : ١٨ — ١٤٠ : ١٢ —
١٤١ : ١٣ — ١٤٢ : ٢٣ — ١٤٣ : ١٨ — ١٤٤ :
١٥ — ١٤٥ : ٢٠ — ١٤٧ : ١٧ — ١٤٨ : ١٩ —
١٤٩ : ١٩ — ١٥٠ : ٢٠ — ١٥١ : ١٩ —
١٥٢ : ٢١ — ١٥٣ : ١٦ — ١٥٤ : ٢٠ —
١٥٥ : ١٩ — ١٥٦ : ١٢ — ١٥٧ : ١٥ — ١٥٨ :
١٧ — ١٥٩ : ٢٠ — ١٦٠ : ١٨ — ١٦١ : ٢٤ —
١٦٢ : ١٩ — ١٦٣ : ١٤ — ١٦٤ : ٢١ — ١٦٥ :
٢٠ — ١٦٦ : ٢٩ — ١٦٧ : ١٨ — ١٦٨ : ٢١ —
١٦٩ : ١٤ — ١٧٠ : ١٤ — ١٧١ : ١٨ —
١٧٢ : ١٩ — ١٧٣ : ١٥ — ١٧٤ : ١٨ —
١٧٥ : ١٨ — ١٧٦ : ١٣ — ١٧٧ : ٦ — ١٧٨ :
١٧ — ١٧٩ : ٢٠ — ١٨٠ : ٢١ — ١٨١ : ٢١ —
١٨٢ : ٢١ — ١٨٣ : ١٨ — ١٨٤ : ١٦ — ١٨٥ :
١٨ — ١٨٦ : ١٢ — ١٨٧ : ٢١ — ١٨٨ :
١٤ — ١٨٩ : ١٨ — ١٩٠ : ١٥ — ١٩١ :
١٨ — ١٩٢ : ١٤ — ١٩٣ : ٢٠ — ١٩٤ : ١١ —
١٩٥ : ١٦ — ١٩٦ : ١٩ — ١٩٧ : ١٨ —
١٩٨ : ١٨ — ١٩٩ : ١٩ — ٢٠٠ : ١٧ —
٢٠١ : ٢٥ — ٢٠٢ : ١٨ — ٢٠٣ : ١٦ —
٢٠٤ : ٦ — ٢٠٥ : ٢١ — ٢٠٦ : ١٦ — ٢٠٧ :
٢٠ — ٢٠٨ : ٢٠ — ٢٠٩ : ١٨ — ٢١٠ : ١٨ —
٢١١ : ٢٠ — ٢١٢ : ١٩ — ٢١٣ : ٢٠ —
٢١٤ : ١٧ — ٢١٥ : ١٧ — ٢١٦ : ٢٢ —
٢١٧ : ٢١ — ٢١٨ : ٢٠ — ٢١٩ : ١٩ —
٢٢٠ : ٢٠ — ٢٢١ : ١٧ — ٢٢٢ : ١٩ —
٢٢٣ : ٢٤ — ٢٢٤ : ٢٠ — ٢٢٥ : ١٦ — ٢٢٦ :
٢٠ — ٢٢٧ : ٢٣ — ٢٢٨ : ٢١ — ٢٢٩ : ٢١ —
٢٣٠ : ٢٠ — ٢٣١ : ٢١ — ٢٣٢ : ١٦ —
٢٣٣ : ٢٢ — ٢٣٤ : ٢١ — ٢٣٥ : ٢١ — ٢٣٦ :
٢١ — ٢٣٧ : ١٨ — ٢٣٨ : ١٩ — ٢٣٩ : ١٨ —
٢٤٠ : ٢٣ — ٢٤١ : ٢٠ — ٢٤٢ : ٢٢ — ٢٤٣ :
٢٠ — ٢٤٤ : ٢٣ — ٢٤٥ : ٢١ — ٢٤٦ : ٢٢ —
٢٤٧ : ٢٠ — ٢٤٨ : ٢٠ — ٢٤٩ : ٢٠ —
٢٥٠ : ٢١ — ٢٥١ : ٢٠ — ٢٥٣ : ٢٠ — ٢٥٤ :
١٩ — ٢٥٥ : ٦ — ٢٥٦ : ١٩ — ٢٨٩ : ٢٣ —
٢٩٠ : ١٩ — ٢٩١ : ٢٢ — ٢٩٢ : ١٩ —
٢٩٣ : ٢١ — ٢٩٥ : ٢٢ — ٢٩٦ : ١٨ —
٣٠٥ : ٢٢ — ٣٠٦ : ٢٣ — ٣٠٨ : ١٨ — ٣٠٩ :
٢٢ — ٣٣٤ : ١٧ — ٣٥٣ : ٢١ — ٣٥٤ : ٢٥ —
٣٥٦ : ٢١ — ٣٥٧ : ٢١ — ٣٥٨ : ٢١ — ٣٥٩ :
٢٥ — ٣٦٠ : ٢٠ — ٣٦١ : ٢٠ — ٣٦٢ :
٢٠ — ٣٦٣ : ١٩ — ٣٦٥ : ٢٥ — ٣٧٩ : ٢١ —
٣٨٥ : ٢٠ — ٣٨٦ : ٢١ — ٣٩١ : ٢٢ —
٤٠١ : ١٩ — ٤٠٧ : ٢٢ — ٤٠٩ : ١٦ —
٤١٤ : ٢٠ — ٤٢٢ : ٢٢ — ٤٢٨ : ١٣ —
٤٤٤ : ٢٠ — ٤٤٧ : ٢٠ — ٤٥٥ : ٢١ —
٤٥٧ : ٢١ — ٤٧٤ : ١٧ — ٤٨٣ : ١٧ —
٤٨٩ : ١٨ — ٤٩٣ : ١٨ — ٤٩٦ : ٢٢ —
٤٩٨ : ٢٠ — ٥٠٣ : ٢٦ — ٥٠٤ : ٢٤ —
٥٠٧ : ١٨ — ٥١١ : ٢١ — ٥١٣ : ٢٠ — ٥١٦ :

١٨ — ٥١٧ : ١٩ — ٥١٨ : ١٩ — ٥٢١ : ٢١ —
٥٢٧ : ٢١ — ٥٣٣ : ٢٠ — ٥٣٥ : ١٩ —
٥٣٩ : ١٦ — ٥٤٠ : ٢٤ — ٥٤٤ : ٢٠ —
٥٤٥ : ٢١ — ٥٤٦ : ٢٠ — ٥٤٧ : ١٨ —
٥٤٨ : ٢٠ — ٥٥٠ : ٢٠ — ٥٥١ : ١٧ —
٥٥٢ : ٢١ — ٥٥٣ : ١٣ — ٥٥٧ : ٢٢ —
٥٥٨ : ١٨ — ٥٥٩ : ١٤

الكبش
٩ : ٣ — ٢٣٧ : ٥ — ٢٣٩ : ١٣ — ٢٦٨ : ١٥

كختا
٥٠١ : ١٢ ، ١٧ ، ٢١ (ح)

كختاصو
٥٠١ : ٢١

كربرجه
١٩٤ : ٤ ، ٦

كربركا
١٢٩ : ١ ، ١٥ (ح) — ١٩٤ : ١٢

الكرك
٨٤ : ١٦ — ٢٧٩ : ١٣ — ٣٣٦ : ٧ — ٣٥٢ :
١٢ — ٣٨٠ : ١٥ — ٤٤٠ : ١٢ — ٤٤٦ : ٨ —
٤٤٧ : ٤ — ٤٥١ : ٢٠ — ٤٦٣ : ٢٠

كرك نوح
٣٢٠ : ٣ ، ١٤ (ح)

كرمان
١٩٦ : ١ — ٢٠٣ : ١٢

الكعبة
٤٩ : ٥ ، ٦ ، ١٣ — ٥٢ : ١٦ ، ١٧ — ٩٥ :
١١ — ١٨٦ : ٦ — ٣٦٤ : ١٠ ، ١٢ — ٣٦٤ :
١٦ — ٥١٦ : ١٧ — ٥١٧ : ١

كفر شبين القصر
٣٨٧ : ١٩

كفور العلاقمة
١٦٦ : ١٤

كلبركه
١٢٩ : ١٥ — ١٩٤ : ١٦ — ٢١٥ : ٢٢

كورة بنا
٤٨٥ : ٢٠

كورة البهنسا
١٧٣ : ١٦

الكوفة
٣٢٠ : ٢١

كوم الريش
١٨٣ : ١٩ ، ٢٥ — ٥٢٥ : ٢٠

كيفا
٢٢ : ٤

كينى
٢٧ : ١٥ (ح)

كينوك
٧٨ : ٢٠ — ٧٩ : ٧

(ل)

لارندة
٦١ : ١٢ ، ٢٣ — ٢٢٥ : ٢

(م)

ماردين
٢١ : ٢٣ — ٢٩ : ٩ — ٨٩ : ١٨ — ٢٠٠ : ٩ —
٢٠١ : ١٣ — ٢٢٤ : ١٥ — ٢٢٧ : ١٤ —
٥٠٨ : ٤

مازندران
٢٢٤ : ١٠

ما وراء النهر
٤٥ : ٢٢ — ١٢١ : ١٨ — ٢٢٤ : ١٠

المجر
٣٩٥ : ١٩

محافظة الشرقية
٥٥٦ : ٢٠
محافظة الغربية
٤٣٠ : ٢٠
المحالب
١٢٤ : ٣
المحرقة
٥٠١ : ٢٤
المحلة (المحلة الكبرى)
١٢٤ : ١٨ — ٣٠١ : ٦ — ٤٨٥ : ١٤ ، ٢١ — ٥٤١ : ٤ — ٥٤٥ : ٢
المدابغ
٢٦٥ : ٣
المدرسة الأشرفية
١٢٣ : ٩ — ١٦٢ : ٣ — ٢١٦ : ١٣ — ٥١٣ : ١٤
مدرسة الأمير صرغتمش
٥٨ : ١ ، ١٩ (ح)
مدرسة الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى
٣٧٥ : ٢٢
المدرسة البرقوقية
١٣٣ : ١٨ — ٥١٣ : ١٣
مدرسة جانبك بن عبد الله الأشرفى
١٤٨ : ٨
المدرسة الجاولية = مدرسة سنجر الجاولى
مدرسة جمال الدين الأستادار
٤٦٦ : ١١
المدرسة الجمالية
٣٨٤ : ٩ ، ١٨ — ٤٠٣ : ٤ — ٤٣١ : ١٢
المدرسة الحسينية
٢٧٣ : ٧
المدرسة الخروبية
١١٤ : ١ ، ١٩ (ح)
مدرسة زين الدين الأستادار
٤٠٥ : ٥
مدرسة السلطان حسن
٢٦٧ : ٨ — ٢٧١ : ١٣
مدرسة سنجر الجاولى
٢٦٨ : ١٥ ، ٢١ (ح)
المدرسة الصاحبية
٤١٥ : ٧ ، ٢٣ (ح)
المدرسة الصالحية
١٧٥ : ١١ — ٣٦٧ : ٢٠ — ٣٨٦ : ١ — ٥١٤ : ٥
المدرسة الصلاحية بقبة الشافعى
٣٧١ : ٩
المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف
١٥٢ : ١٢ — ٢٠٦ : ١٢ — ٢٠٧ : ١
المدرسة الظاهرية برقوق
١١٤ : ٣ — ١٣٤ : ٣
المدرسة الناصرية
٤٨٠ : ٢٠
المدينة (أو المدينة الشريفة ، أو المدينة المنورة ، أو المدينة النبوية)
١١٦ : ٤ — ١٣٥ : ١٧ ، ١٩ — ١٥٣ : ١٤ — ١٥٥ : ١٦ — ١٩٦ : ٩ — ٢٠٢ : ١ ، ٢ ، ٤ — ٢٢٥ : ٩ — ٢٨٢ : ٢٠ — ٣٧٣ : ٩ — ٤١٣ : ٢ — ٤١٤ : ٤ — ٤٨٠ : ١٤ — ٤٩٠ : ٢١ — ٥٠٧ : ٤
المرج
٢٧٢ : ٦
مرج دابق
١٩ : ١٩ — ٦١ : ٩ — ٨٤ : ٢٣
مردّة
٤١ : ٣

مرعش
٦٢ : ٨ — ٧٨ : ١٨ — ٨٤ : ٥ — ٤٧١ : ٢٠
المرقب
١٣١ : ١ — ١٤٨ : ١٢ — ٣٧٢ : ٢٠
مركز أبي حماد
٥٥٦ : ٢٠
مسجد البئر
٧ : ٢٠
مسجد التبن
٧ : ٦ ، ٢٢ (ح)
مسجد الجميزة
٧ : ٢١
مسجد السلطان حسن
٢٧١ : ١٢
المسطبة
١٠ : ١٠
مشهد السيدة رقية
٣٤٨ : ١
المشهد النفيسي
٢٦٩ : ٧ — ٣٤٨ : ١ — ٤٨٩ : ١٤
المشيرق
٤٢٨ : ٢٣
مصر (ديار مصر ، الديار المصرية)
٩ : ٢٢ ، ٢٤ — ١١ : ٧ — ١٥ : ٤ ، ٢٤ —
١٩ : ٨ — ٢٠ : ٩ ، ١٤ — ٣٤ : ١ ، ٦ ،
٢٩ ، ٢٢ — ٣٥ : ١ — ٣٦ : ٣ ، ١٣ — ٤١ :
١١ — ٤٨ : ٢٥ — ٥٢ : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ —
٥٧ : ٩ — ٥٨ : ٨ — ٦٢ : ٧ — ٦٣ : ٥ —
٦٤ : ١٢ — ٦٥ : ٢ ، ٤ ، ١٨ — ٦٦ : ١٣ —
٧٥ : ١ — ٧٦ : ١٢ — ٧٨ : ١٦ — ٧٩ : ٥ ،
٩ — ٨١ : ٩ ، ٢١ — ٨٢ : ١٤ — ٨٣ : ٧ —
٩٣ : ١٢ — ٩٤ : ٤ — ١٠٣ : ٤ — ١٠٤ :
١٥ — ١٠٧ : ٧ — ١٠٩ : ٤ — ١١٢ : ٢ —
١١٣ : ١٢ — ١١٤ : ٥ ، ٨ — ١١٦ : ٢ ،
١٧ — ١١٧ : ١٨ — ١١٨ : ١٧ — ١١٩ : ٢ —
١٢٠ : ٢ ، ٥ — ١٢١ : ٢٥ ، ٢٦ — ١٢٦ :
٢ ، ١٥ — ١٢٧ : ٤ — ١٢٨ : ١١ — ١٣٠ :
١٠ — ١٣٢ : ٨ — ١٣٣ : ٢ ، ١٠ — ١٣٥ :
٣ — ١٣٦ : ١٠ — ١٣٧ : ١ — ١٣٨ : ١ —
١٣٩ : ٢ — ١٤٢ : ٤ — ١٤٤ : ١٢ — ١٤٥ :
٢ — ١٤٧ : ٢ ، ٧ — ١٥٠ : ٧ ، ٩ ، ١٢ —
١٥١ : ٥ — ١٥٣ : ٢ ، ١٨ — ١٥٥ : ٥ ،
٨ ، ١٢ — ١٥٦ : ٢ ، ٦ ، ١٧ — ١٥٧ : ١٣ —
١٥٨ : ٢٣ — ١٦٠ : ٢ ، ٨ — ١٦١ : ٦ ،
١٠ ، ١٣ — ١٦٤ : ٨ ، ١١ — ١٦٥ : ٨ ،
١٦ — ١٦٦ : ٧ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٧٠ : ٢ — ١٧٢ :
٤ — ١٧٣ : ٢ ، ٥ — ١٧٥ : ١٦ — ١٧٦ :
٧ — ١٧٨ : ٢ ، ٨ ، ١٣ — ١٨٠ : ٤ ، ١١ —
١٨١ : ٦ — ١٨٤ : ٢ — ١٨٥ : ١٩ — ١٨٧ :
٧ ، ١٦ — ١٨٨ : ٨ — ١٩٠ : ٢ — ١٩٣ : ٣ —
١٩٤ : ٢ ، ٢٥ — ١٩٦ : ٢ — ٢٠٣ : ١٨ —
٢٠٥ : ٢ ، ٨ — ٢٠٧ : ٥ — ٢١٠ ، ٢ ، ٥ —
٢١١ : ٧ ، ٩ ، ١٦ — ٢١٢ : ٥ ، ١٧ —
٢١٣ : ١٧ — ٢١٥ : ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ —
٢١٦ : ١٢ ، ١٤ — ٢١٧ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ —
٢١٨ : ١١ — ٢٢٢ : ٥ ، ١٢ — ٢٢٣ : ٢ —
٢٣٠ : ١٦ — ٢٣١ : ١٣ — ٢٣٧ : ٢٢ —
٢٤٤ : ٦ ، ١١ — ٢٤٩ : ٦ ، ٨ — ٢٥٤ :
١٠ — ٢٥٥ : ٣ — ٢٥٦ : ٢ ، ٤ — ٢٥٨ :
١ ، ٥ — ٢٦٠ : ١٤ — ٢٦١ : ٤ ، ١٣ —
٢٦٢ : ٢ — ٢٧٦ : ٤ — ٢٧٧ : ٣ — ٢٩٠ :
٥ — ٢٩١ : ٢٠ — ٢٩٢ : ٤ — ٣٠٢ : ٦ ،
١٢ ، ١٩ — ٣٠٦ : ١٢ — ٣٠٨ : ٨ — ٣١٧ :
١٧ — ٣١٨ : ٢٠ — ٣٢٨ : ١٣ — ٣٢٩ : ١١ ،

١٧ — ٣٣١ : ١١ ، ١٧ — ٣٣٤ : ٧ — ٣٣٦ :
١١ — ٣٣٧ : ٢٠ — ٣٣٩ : ١٢ — ٣٤١ : ١٧ —
٣٤٣ : ٩ — ٣٤٩ : ١٣ — ٣٥٤ : ٤ — ٣٥٦ :
١٨ — ٣٥٩ : ١٢ — ٣٦٧ : ٩ — ٣٦٨ : ٦ —
٣٦٩ : ١١ ، ١٧ — ٣٧٠ : ٢١ ، ٢٥ — ٣٧٢ :
٥ — ٣٧٣ : ٢ — ٣٧٥ : ٨ — ٣٨١ : ١٥ —
٣٨٢ : ١٤ — ٣٨٣ : ١٤ — ٣٨٧ : ٩ — ٣٩١ :
١٨ — ٣٩٣ : ١٤ — ٤٠٢ : ١٥ — ٤٠٥ : ٣ —
٤١٠ : ٢ — ٤٢٠ : ١٦ — ٤٢٦ : ٨ — ٤٣٠ :
٣ — ٤٣٨ : ٤ ، ١٧ — ٤٤١ : ١ — ٤٤٥ : ٤ ،
٦ ، ١٠ — ٤٥٠ : ٤ — ٤٥٥ : ١٣ — ٤٥٦ : ٥ —
٤٥٨ : ١١ — ٤٥٩ : ١٤ — ٤٦٠ : ٧ — ٤٦٥ :
٢ — ٤٦٧ : ٢ ، ٧ ، ٨ — ٤٦٩ : ١٤ — ٤٧٠ :
٢ — ٤٧١ : ٧ — ٤٧٢ : ٢٠ — ٤٧٥ : ٢ —
٤٧٦ : ١٢ — ٤٨٢ : ٢ — ٤٨٣ : ٩ — ٤٨٤ :
١٢ ، ١٧ ، ١٩ — ٤٨٥ : ١ — ٤٨٧ :
١ ، ٢ — ٤٨٩ : ٢ — ٤٩٢ : ٢ ،
٧ — ٤٩٣ : ١١ ، ١٤ — ٤٩٤ : ١٠ — ٤٩٥ :
٣ ، ١٧ — ٤٩٦ : ١٤ — ٥٠٠ : ٢ — ٥٠١ :
٧ — ٥٠٤ : ١٢ — ٥٠٦ : ٢ ، ٥ ، ٨ — ٥٠٩ :
٢ ، ١٧ — ٥١٠ : ٩ ، ١٢ — ٥١٣ : ٢ —
٥ — ٥٢٠ : ٢ ، ١٩ — ٥٢١ : ٩ ، ١٢ — ٥٢٥ :
٢ — ٥٢٩ : ١٩ — ٥٣٠ : ١٨ — ٥٣٥ : ٢ ،
٤ — ٥٣٧ : ٩ — ٥٤١ : ١٥ — ٥٤٣ : ١٣ —
٥٤٤ : ١٠ — ٥٤٧ : ٢ ، ٤ ، ١٤ — ٥٤٨ :
٣ — ٥٤٩ : ١٧ — ٥٥٢ : ٥ ، ١٧ — ٥٥٥ : ١ ،
٤ ، ١٥ — ٥٥٧ : ٢

مصر القديمة
٢٧٣ : ٢٠ — ٣٤٩ : ٦ — ٣٩٤ : ٢٣ — ٤٨١ :
١ — ٥٢٨ : ١٤ — ٥٣٣ : ٧

مصر المملوكية
٣٧ : ٩ — ٤٤ : ٢٧

مصر الوسطى
١٦٧ : ٢٠

مصلاة باب القلة من قلعة الجبل
٤٥٣ : ١٦

مصلاة باب النصر
١٠٤ : ١٦

مصلاة المؤمنى
١٣٩ : ٧ — ١٥٨ : ٩ — ٢١٠ : ١١ — ٢٣٧ :
٦ — ٣٤٨ : ٥ ، ١٨ (ح) — ٤٨٩ : ١٤ —
٤٩٦ : ٣ — ٥٠١ : ٣ — ٥٠٩ : ١٨ — ٥١٣ :
٦ — ٥١٤ : ١٩ — ٥٢٤ : ٤ — ٥٣٣ : ٣ —
٥٤١ : ١١ — ٥٤٢ : ٤ — ٥٤٨ : ٩

المصنع
٣١١ : ١٦ ، ٢٠ (ح)

المطبخ السلطانى
٢٩٥ : ١٨ — ٣٣٧ : ٢٠

المطرية
٧ : ٢٠

مطعم الطير (أو الطيور)
٣٤٤ : ١٨ ، ٢٢ (ح) — ٣٤٨ : ٥ — ٣٥٠ :
١ — ٣٥٩ : ٢ — ٣٧٩ : ٤

مغاغة
١٧٨ : ٢١

المغرب
١٩٧ : ٣ — ٢٢٥ : ٢ — ٤٤٤ : ٨ — ٤٦٩ : ١٩

مقابر الصوفية خارج باب النصر
٤٩٠ : ١٥

مقعد الإسطبل
٢٧٢ : ١٤

المقياس
٤٢٥ : ١٣ ، ١٨

المقير
٢٠٦ : ١٣
مكة (مكة المشرفة)
٤٣ : ٧ ، ٨ — ٤٩ : ٨ — ٥٣ :
١ — ٧٢ : ٦ — ٤ — ٩٦ : ١٠ — ١٢٣ :
٢ ، ٣ ، ٤ — ١٢٧ : ٦ — ١٢٨ : ١ — ١٣٥ :
١٦ — ١٣٦ : ١ — ١٤٦ : ٣ — ١٠ ، ١ : ١١ —
١٧٧ : ١ — ١٨٩ : ١٣ — ١٩٣ : ٣ — ١٩٤ :
٧ — ٢١٤ : ١ — ٢١٥ : ٨ — ٢٢٥ : ٩ —
٢٤٩ : ٦ — ٢٧٩ : ٨ — ٣٣٨ : ١٨ — ٣٣٩ :
١٥ — ٣٤٩ : ١٢ — ٣٥٣ : ٤ ، ٥ — ٣٥٤ :
١٤ — ٣٥٥ : ١ — ٣٥٦ : ٥ ، ٦ — ٣٧١ :
١٣ — ٣٧٤ : ١١ — ٣٧٩ : ١٠ — ٤٠٧ : ٨ —
٤١٣ : ٢ — ٤٢٦ : ١٠ — ٤٣٠ : ٨ — ٤٣١ :
٣ — ٤٤٤ : ١٧ ، ٢٣ — ٤٥٢ : ١٣ — ٤٦٧ :
٣ — ٥١٦ : ٩ ، ١١ — ٥١٧ : ٤ — ٥٣٦ :
٤ — ٥٤٢ : ٢ — ٥٤٦ : ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ —
٥٥٩ : ١ ، ٣
ملطية
٦٣ : ٣ — ٦٧ : ٨ ، ١٧ — ٣١٨ : ٦ — ٣٣٥ :
١٠ — ٣٥٨ : ٤ — ٣٦٣ : ١٢ — ٣٧١ : ٢ —
٤٥٤ : ٢٢ — ٥٠١ : ٢٢ — ٥٢٠ : ١٩ ، ٢٠
ممالك الشرق
٢٢٤ : ١١
ممالك العجم
١٩٦ : ٣ — ٢٢٤ : ٩
ممالك اليمن
١٢٤ : ٦
مملكة بيت المقدس الصليبية
١٧٦ : ١٧
المملكة الشامية = الشام
مملكة عدال
٢٢٥ : ٢٢
مملكة اليمن
٤٧٤ : ١٠
المنزلة
٣٤١ : ٢٠
المنصورة
١٢٤ : ٣
منفلوط
٥٥ : ٥
المنوفية
٣٦ : ٨ — ٤١ : ٦ — ٣١٨ : ٢٠ — ٤١٥ : ١٥ —
٤٨٧ : ١٧ ، ١٩
المنيا
١٧٨ : ٢١
منية الفاقوس
٢١٧ : ١٤
المهجم
١٢٤ : ٣
موردة البلاط
٢٧٣ : ٢٣
موردة الجبس
٢٧٣ : ١٤ ، ٢٣ (ح)
الموصل
٤٥ : ١١ ، ١٣
الميدان (ميدان القلعة — ميدان قلعة الجبل)
١٢٧ : ٢٠ — ٢٣٨ : ٩ — ٢٤٨ : ١٢ ، ١٥ —
٣٢٣ : ١٣ ، ١٩ — ٣٢٤ : ٤ — ٤٧٦ : ١
ميدان أحمد ماهر
٣٨٤ : ٢٢ (ح)

(ن)

نابلس
٤١ : ٤ — ٢٨٦ : ٢٠

نجد
١٩٦ : ١٢ — ٤٩٤ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨

نجم حمادى
٣٠٨ : ٢٣

النحريرية بالغربية
١٥٤ : ١

نسف
١٢١ : ١٩

نهر الصفر
٣٦٦ : ٢٣

نواج
٥٣٩ : ٢١

النيرب (وسماها ابن حمدان : النيربين ، بلفظ التثنية)
١٤٤ : ١٣ ، ٢٣ (ح) ، ٢٥ — ١٤٥ : ١٦

النيل
١١٥ : ٤ — ١١٩ : ١٢ — ١٢٥ : ٦ — ١٣٢ : ٤ — ١٣٨ : ٤ — ١٤٦ : ٥ — ١٥٢ : ١٨ — ١٥٥ : ١٧ — ١٦٩ : ١٢ — ١٧٢ : ١٢ — ١٧٧ : ٥ — ١٨٣ : ١٠ — ١٩٣ : ١٧ — ١٩٦ : ١٦ — ٢٠٤ : ٤ — ٢٠٩ : ١٦ — ٢٢١ : ١٥ — ٣٠٩ : ١٦ — ٣١١ : ٢٢ — ٣٣٤ : ٤ ، ٨ — ٣٤٣ : ١٢ — ٤٢٤ : ٧ — ٤٢٥ : ١٦ — ٤٢٦ : ٢٤ — ٤٧٤ : ١٤ — ٤٨١ : ٩ — ٤٨٨ : ٩ — ٤٩١ : ١٧ — ٤٩٩ : ٨ — ٥٠٥ : ٦ — ٥٠٨ : ١٧ — ٥١٢ : ٣ — ٥١٤ : ١٩ — ٥١٩ : ٦ — ٥٣٤ : ٨ — ٥٤٦ : ١٦ — ٥٥٩ : ٩

(هـ)

هراة
٤٩ : ٧ — ١٣٦ : ٦ — ٢٠٢ : ٧ ، ٨

هرمز
٤٩ : ٨

همم
٣٠٨ : ٢٢

الهند
١٢٩ : ١ ، ٤ ، ١٥ — ١٥٤ : ١١ — ١٩٢ : ١٣ — ١٩٣ : ٤ — ١٩٤ : ٤ ، ١٥ — ٢٠٣ : ١٤ — ٢٢٤ : ١١ — ٢١٥ : ٦ ، ٢٢ — ٤٢٦ : ٤ — ٤٢٧ : ١

هوّ
٣٠٨ : ١١ ، ٢٢ (ح)

(و)

الواحات
٢٧٧ : ١٦ ، ١٨

الواسطى
١٦٧ : ٢١

الوجه البحرى
٣٧ : ١ — ٥٥ : ١٠ — ١٢٤ : ١٨ — ٤٨٧ : ١٧ — ٤٩٠ : ٧ — ٥٥٦ : ١

الوجه القبلى
٣٥ : ١٣ — ٤١ : ٧ — ٥٥ : ٨ ، ١٠ — ٥٧ : ١٠ — ١١٣ : ١ ، ٣ — ٣١٠ : ٢٠ — ٤٤٥ : ١٨ — ٤٥٢ : ٢ — ٥٢٧ : ١١

ونا
٥٠٩ : ٢٠

(ى)

ياق
١٨٣ : ١٩

اليمن
١٢٤ : ٢ — ١٢٨ : ٩ ، ١٠ — ١٤٥ : ٧ ، ١٠ — ١٥٢ : ٤ — ١٥٤ : ١١ — ١٨٦ : ٩ — ١٢٥ : ١١ — ٣٣٨ : ١٥ — ٣٣٩ : ١٢ — ٤٢٦ : ٩ — ٤٢٨ : ٤ ، ٦ ، ٢٤ — ٤٦٩ : ٤ — ٤٧٤ : ٩

الينبع (أو الينبوع)
١٣٥ : ١٧ — ٢٢٥ : ١٠ — ٢٧٨ : ٧ — ٣٣٩ : ١٩ — ٤٤٠ : ٦

فهرس الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الوظائف والرتب والألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف

(ا)

ابن المحمرة
٢٠٦ : ١٢ ، ٢١ (ح)(*)

الأتابك
٢٠ : ٦ — ٧١ : ٧ — ١٢٠ : ٨ — ١٦٧ : ٢ — ١٧٩ : ٦ — ١٨٨ : ١١ — ٢٠٠ : ١ — ٢٠٥ : ٥ — ٢٢٦ : ٣ — ٢٢٩ : ١٧ — ٢٣٠ : ٤ — ٢٣٤ : ٤ ، ٥ — ٢٣٦ : ١١ ، ١٣ — ٢٤١ : ٤ ، ١٣ — ٢٤٢ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٢ — ٢٤٣ : ٨ ، ١٥ — ٢٤٤ : ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ — ٢٤٥ : ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ — ٢٤٧ : ١٤ — ٢٤٩ : ٥ ، ١٩ ، ١٨ — ٢٥٠ : ٢ ، ٥ ، ١٥ ، ١٩ — ٢٥١ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ — ٢٥٢ : ٦ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٥٣ : ١ ، ٤ — ٢٥٨ : ٥ — ٢٦١ : ٦ — ٢٦٤ : ٨ ، ١٥ — ٢٧١ : ١ — ٢٧٦ : ١٤ ، ١٥ — ٢٩٠ : ١٧ — ٣٦٣ : ١٢ — ٤١٠ : ٨ — ٤٣٦ : ٢ — ٤٤٦ : ١٦ — ٤٥٤ : ١٢ — ٤٥٧ : ١٤ — ٤٦٨ : ١ ، ١٢ — ٤٧٠ : ٥ — ٤٧٥ : ٧ — ٤٧٦ : ٥ — ٤٩٩ : ٦ — ٥٠٤ : ٥ — ٥٠٨ : ١٠ — ٥١١ : ١ — ٥٢١ : ٦ — ٥٢٢ : ٩ ، ١٥ — ٥٤٠ : ١٠ — ٥٤٤ : ٨

أتابك حلب
٣٣ : ١٤ — ٢٨٥ : ١٩ — ٢٨٨ : ١٨ — ٣٢٦ : ٩ — ٣٣٥ : ١٢ — ٣٣٦ : ١٣ — ٣٥٨ : ٥ — ٤٠٩ : ١١ — ٤٦٣ : ١٠ — ٥٢١ : ٣

أتابك دمشق
٢٨٨ : ٨ — ٢٩١ : ٨ — ٣٠٦ : ١٣ — ٣٢٩ : ١٥ — ٣٣٩ : ٤ — ٥٢١ : ٤ — ٥٢٢ : ١

أتابك صفد
٤٣٨ : ٣

أتابك العساكر
١٥ : ٢١ — ٢٠ : ١٢ — ٢٩ : ٨ — ٣٩ : ٩ — ٦٥ : ٢ ، ٤ — ٢٢٣ : ٢ — ٢٧٥ : ١٢ — ٢٧٦ : ١٥ — ٤٥٠ : ٨

أتابك العساكر بدمشق
١٩ : ٧ — ٤٤٧ : ١٨

أتابك العساكر بالديار المصرية
١٣٧ : ٤ ، ٩ — ١٥١ : ٥ — ١٨٧ : ١٥ — ٢١١ : ١٥ — ٢٢١ : ٢ — ٢٦٢ : ١ — ٣٢٩ : ١٠ — ٣٦٩ : ١١ — ٤٧٦ : ١٢ — ٥٠٩ : ١٧ — ٥١٠ : ١٢

أتابك غزة
٣٣١ : ١٢ — ٣٣٧ : ١٠

الأتابكية
٤١ : ٥ — ٦٥ : ٦ — ١٥٢ : ٥ — ١٦٠ : ١٧ — ٢٢١ : ١٢ — ٢٧٦ : ١٦ — ٢٧٧ : ١ — ٣٠٤ : ١٥ ، ١٧ : ١٨ — ٣٠٥ : ٢ — ٣٢٩ : ١٣ ، ١٨ — ٣٦٩ : ١٢ — ٣٧٠ : ٣ — ٤٤٥ : ١٠ — ٤٦٠ : ٧ — ٤٦١ : ٧ — ٤٦٧ : ١٦ — ٤٧٠ : ٦ ، ٨ — ٤٧٦ : ١٣ — ٥٠٩ : ١٨ — ٥١٠ : ١٥ — ٥٣٦ : ٢٠

(*) ح = حاشية

أتابكية حلب
٤٠٩ : ١١ — ٤٧٨ : ٦ ، ٨ — ٥٢١ : ١
أتابكية دمشق
٣٣ : ١١ — ١٨٠ : ٣ — ٣٧٨ : ٥ — ٤٧٨ :
٧ — ٥٢١ : ١ ، ٦
أتابكية صفد
٢٧٩ : ١٤
أتابكية العساكر
١٥١ : ١٥
أتابكية العساكر بالديار المصرية
٣٦ : ٢ — ١٨٨ : ٨ — ٢٢١ : ١٠ — ٢٦١ : ٣
أتمجكى
٣٣٦ : ٤ ، ٢٨ (ح) — ٥٤٤ : ٢
الأثقال السلطانية
١٣ : ١٦
إجازة
٥٤٧ : ١٢
الأجلاب = المماليك الأجلاب
الأجناد البلاصية
٢٠ : ١ ، ١٧ (ح) — ١٨٧ : ١٧
أجناد الحلقة
١٥ : ٢٠ — ٦٨ : ١٢ ، ٢٠ — ٣٦٥ : ٢ —
٤٣٨ : ٢١
الأحباس المبرورة
١٦٦ : ٢٠
أحكام النجوم
١٨٣ : ٨
أرض عامرة
٤١ : ١١
الأستادار
٩ : ٩ — ٣٨ : ١ ، ٨ — ٤٣ : ٢ ، ٣ — ٥٠ :
٩ — ٥١ : ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ — ٥٢ : ٣ ،
٨ ، ٩ — ٥٤ : ١٨ — ١٥٨ : ١٦ — ١٨٦ :
١٠ — ٢٠٧ : ٤ — ٢٢٤ : ٤ — ٣٢٧ : ١٣ —
٣٢٨ : ١ — ٣٣٤ : ١٤ — ٣٤٠ : ١٥ — ٣٤١ :
٤ ، ١٤ — ٣٤٦ : ٢ — ٣٥٠ : ٧ — ٣٦٤ :
١٨ — ٣٨١ : ٦ — ٤٠١ : ٥ — ٤٠٥ : ٥ —
٤١٠ : ١٢ — ٤١٧ : ١٢ — ٤٢٣ : ٦ — ٤٣٣ :
١٣ — ٤٣٤ : ١ — ٤٥١ : ١٣ — ٤٨١ : ٤ —
٤٩٤ : ١١ — ٤٩٧ : ٨
أستادار الذخيرة
٣٤٥ : ١١
أستادار السلطان بدمشق
٣٩٤ : ٦ — ٥٢١ : ٤
أستادار الصحبة
٢٢٣ : ١٩ — ٢٦٥ : ١٠ — ٢٦٦ : ١١ — ٣٥٥ :
١٦ — ٣٧٣ : ١٧ — ٤٥١ : ٣ — ٥٢٠ : ٥
الأستادار الكبير
٣٥٠ : ٤
أستادار المحلة
٥٤٥ : ٢
الأستادارية
٢٤ : ٩ — ٣٥ : ١٣ — ٤٢ : ٤ ، ١١ ، ١٢ —
٥١ : ١٢ — ٥٥ : ١ — ٧٧ : ٨ — ١٦٤ : ١ ،
٤ — ١٧٢ : ٢ — ١٨٧ : ٢ ، ١٣ — ٢٠٧ : ٥ —
٢١٨ : ١٤ — ٢٢٤ : ٥ — ٣٣٣ : ٨ ، ١٤ —
٣٥٣ : ١٥ ، ١٨ — ٣٥٤ : ٢ ، ٤ ، ٦ —
٣٥٨ : ٦ — ٤١٢ : ٣ — ٤٦٢ : ٣ — ٤٨٤ :
١٤ — ٤٩٥ : ٦ ، ١٠ — ٤٩٧ : ١٤ — ٥١٨ :
٤ — ٥٢٧ : ٩ — ٥٥٣ : ١٠ ، ١١
أستادارية السلطان بدمشق
٤٣٩ : ١ ، ٢
أستادارية الصحبة
٥٢٠ : ٥ ، ٧

أستاذ
١٠٥ : ١٧ — ١٢١ : ٤ — ١٤٧ : ٨ — ١٤٨ :
٧ ، ٩ — ١٥٠ : ١٦ — ١٥١ : ٧ — ١٥٣ :
١٠ — ١٦١ : ٧ ، ١٦ ، ٢١ — ١٦٢ : ٤ ،
١٧٨ : ١٤ — ١٧٩ : ١٠ ، ١١ — ١٨١ : ٢ —
١٨٥ : ١٠ — ١٨٧ : ٤ — ١٩٩ : ١٠ — ٢٠٠ :
٥ — ٢٢٤ : ٤ — ٢٣٧ : ٢ — ٢٤١ : ١٤ —
٢٤٨ : ١ — ٢٥٨ : ١٢ ، ١٣ — ٢٥٩ : ٩ —
٢٧٩ : ٣ — ٢٩٣ : ١٧ ، ١٩ — ٢٩٩ : ٨ ،
١١ — ٣٠٣ : ٧ — ٣١٠ : ٨ — ٣١١ : ٦ —
٣١٢ : ٦ — ٣٢٠ : ٧ — ٣٢٢ : ٤ — ٣٤٨ :
١٠ — ٣٥٢ : ٨ — ٤١٠ : ٧ — ٤٣٢ : ١٩ —
٤٦٩ : ٩ — ٤٧٦ : ٤ — ٤٨٦ : ٢ — ٤٩٦ :
٤ — ٥٠٤ : ١٤ — ٥١٦ : ٧ — ٥١٧ : ٩ —
٥٢١ : ٣ ، ٥ — ٥٢٢ : ٣ — ٥٢٦ : ١٣

الأستاذون المحنكون
١٣٢ : ٧

الاستسقاء
٣٩٦ : ٢١ (ح) — ٤٢٤ : ٧ — ٤٢٥ : ٥ ، ١٠

استيفاء الدولة
١٥٨ : ١٣ ، ١٨ (ح)

الاسم الأعظم
٣٣١ : ٥

أشرفي (نقود)
٤٣٦ : ٢٢

أطراف الناس
٤٣٨ : ٤ — ٥٠٢ : ١

الاعتزال
٣٢٠ : ٢٧

أغا
١٢٠ : ١٨ ، ١٩ — ٣٢٤ : ١٢ — ٣٩٩ : ٢ —
٤٧٢ : ٢ — ٤٧٧ : ٢٠

الإقامات
٩٠ : ١ — ٣٣٧ : ٢١ — ٣٤٣ : ١٣

إقطاع ، إقطاعات
١٥ : ١٦ — ٣٦ : ٢ — ٣٩ : ٧ ، ٨ — ٤١ :
٣ ، ٤ — ٤٨ : ٣ — ٥٩ : ٩ — ٦٩ : ١٢ ،
١٦ ، ١٧ — ٧٨ : ٥ — ٨٢ : ٣ — ٨٦ : ١٢ —
١٥٧ : ١٢ — ١٦٥ : ١٢ — ١٦٦ : ٢٢ —
١٨٧ : ٢ ، ٦ — ١٩٩ : ١٥ — ٢١٣ : ١٠ ،
١٣ — ٢٢١ : ١١ — ٢٢٩ : ٧ ، ١٣ ، ١٤ ،
١٦ — ٢٣٢ : ١٣ — ٢٤٢ : ٢٠ — ٢٤٨ : ٧ —
٢٦١ : ٥ — ٢٦٢ : ١٢ — ٢٦٣ : ٦ — ٢٧٦ :
١٤ ، ١٥ — ٢٧٧ : ١ ، ١٤ — ٢٩٥ : ٢ — ٣٠١ :
١٨ ، ٢٤ — ٣٠٢ : ٢ — ٣٠٣ : ١٤ — ٣٠٤ :
١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٥ — ٣٠٦ : ١ — ٣٢١ :
١٥ — ٣٢٩ : ١٢ — ٣٣١ : ١٣ — ٣٣٦ : ١٣ ،
٢٠ — ٣٤٠ : ١٢ — ٣٤١ : ١٤ — ٣٤٤ : ٢١ —
٣٤٥ : ٢ — ٣٥٥ : ١٦ — ٣٦٠ : ٢ — ٣٦٤ :
٦ — ٣٦٨ : ٦ ، ١٠ — ٣٦٩ : ١٦ — ٣٧٢ :
٦ — ٣٧٣ : ١٢ — ٣٧٤ : ٢ — ٣٨٠ : ٢٠ —
٣٨٢ : ١٥ — ٣٨٣ : ١ ، ٧ — ٣٨٥ : ١٥ —
٣٩٠ : ٢ — ٣٩١ : ١ ، ٦ — ٤٠٤ : ١٠ —
٤٠٧ : ٥ — ٤٠٨ : ٩ — ٤١٧ : ٩ — ٤٢٩ :
١٠ — ٤٣٠ : ١٠ — ٤٣١ : ٢ — ٤٣٤ : ١٤ —
٤٣٥ : ٢ — ٤٣٨ : ١ — ٤٣٩ : ١٣ — ٤٤٣ :
٩ — ٤٤٤ : ١٦ — ٤٤٥ : ٧ ، ١٨ — ٤٧٠ : ٥ —
٤٩٦ : ١٠ — ٥١١ : ١ — ٥٢١ : ١٥ — ٥٥٩ : ٦

إقطاع الأتابكية
٢٧٦ : ١٦ — ٢٧٧ : ١ — ٤٧٠ : ٦

إقطاع تمليك
٣٣٢ : ٢٢

إقطاع محلول
٣٣٥ : ١٣ ، ٢٦ (ح)

الإقطاعات المملوكية
٣٧ : ٢٠
أكابر الدولة
٢٩٦ : ١ — ٤٥٨ : ٣
أكديش ، أكاديش
٢٨ : ٦ — ٤٧ : ١٤ ، ٢١ (ح) — ٦٨ : ١ — ٣٥٧ : ١٤
الإمام
٣٢٠ : ٢٤
إمام السلطان ، أئمة السلطان
١٠ : ٤ — ١٠٤ : ١٢ — ٢٢٤ : ٦
إمام الملك الأشرف
٣٠٦ : ٥
الإمامة
٢٠٩ : ١٠ — ٣٢٠ : ٢٣
الأمر الشريف
٣٨٠ : ٣
الأمراء الأصاغر
١٠٧ : ٤
الأمراء المصريون (المقصود بهم أمراء المماليك والجيش المملوكي في مصر)
١٥ : ٤ — ٢٤ : ١٠ — ٢٥ : ٣ — ٢٣٤ : ١
الأمراء المقدمون
٣٩٤ : ١٣
الإمرة
١٩ : ١٨ — ٣٦٣ : ٤ — ٣٩١ : ٤ — ٤٢٩ : ١٠
إمرة أربعين
٣٤٥ : ٢
إمرة البلاد الشامية
٥٢٩ : ١٨ ، ٢٠
إمرة الحاج ، إمرة حاج المحمل
٢٩٩ : ١٦ — ٣٠١ : ٢
إمرة الركب
٥٣٠ : ٥
إمرة سلاح
٢١١ : ١٣ — ٢٦١ : ٢ — ٣٠٤ : ١٩ — ٤٦٠ : ١٢ — ٤٧٠ : ٤ — ٤٧٢ : ٢١ — ٥١٠ : ١١ — ٥٣٦ : ٩
إمرة طبلخاناه
١٥ : ١٦ — ٨١ : ١٥ — ١١٤ : ١١ — ١٤٨ : ١٥ — ١٥٧ : ١٣ — ١٦١ : ٩ — ١٦٥ : ٩ — ١٧٩ : ١٣ — ٢٦٠ : ١٥ — ٤٠٤ : ١١ — ٤٣٠ : ١١ — ٤٧٦ : ٧ — ٤٧٧ : ٦ ، ١٤ — ٤٩٧ : ١٢ — ٥١٠ : ٧ — ٥٢٢ : ٥ — ٥٢٥ : ١٨ — ٥٤١ : ١٤ — ٥٤٣ : ١١ — ٥٤٨ : ١٤
إمرة عشرة
٣٥ : ١٤ — ١٢٦ : ٧ — ١٧٠ : ١٠ — ١٨٤ : ٨ — ٢٠٧ : ١٣ — ٢٣١ : ١ — ٢٤٨ : ٧ — ٢٦٠ : ١٤ — ٢٦٢ : ١٩ — ٣٥٥ : ١٦ — ٣٦٩ : ١٩ — ٣٧٣ : ١٤ — ٣٨٠ : ١ — ٣٨٣ : ٧ — ٣٨٦ : ٢٠ — ٣٩٠ : ٥ ، ٧ ، ٩ — ٣٩١ : ٢ — ٣٩٤ : ١ — ٤٣٠ : ١٠ — ٤٤٠ : ١٠ — ٤٦٩ : ١٢ — ٤٧٢ : ١٨ — ٤٧٦ : ٧ — ٤٧٧ : ٥ ، ١٣ — ٤٧٨ : ٣ — ٤٩٧ : ١٤ — ٥١٨ : ٢ — ٥٢٠ : ١٦ — ٥٢٢ : ٤ — ٥٢٦ : ١ ، ١٧ — ٥٢٩ : ١٩ — ٥٣١ : ١ — ٥٤٣ : ١٠ — ٥٤٤ : ١٠ — ٥٤٨ : ١٩
إمرة عشرة ضعيفة
٤٩٦ : ٦
إمرة عشرين
١٢٢ : ٦
الإمرة الكبرى
٣٦ : ٥

إمرة مائة وتقدمة ألف
٥٦ : ١٥ — ٦٣ : ١٧ — ٦٦ : ١٦ — ٧٦ :
١٠ — ١١٤ : ١٢ — ١١٧ : ١٧ — ١٢٢ : ٧ —
١٢٦ : ٨ — ١٣٥ : ٢ — ١٤٨ : ١٦ — ١٥١ :
١٣ — ١٦١ : ١٠ — ١٨٠ : ١٦ — ١٨١ : ٦ —
١٩٩ : ١٢ — ٢١١ : ١٤ — ٢١٣ : ١٣ — ٢٦٠ :
١٦ — ٢٦٣ : ١٣ — ٢٧٦ : ١٩ — ٣٥٠ : ٩ —
٣٧٣ : ٧ — ٣٩٠ : ١ — ٤٠٥ : ١٢ — ٤٠٨ :
٢ — ٤٣٨ : ١٧ — ٤٤٠ : ١٤ — ٤٤٥ : ٦ —
٤٦٧ : ١ — ٤٦٩ : ١٣ — ٤٧٠ : ٢ — ٤٧٦ :
٨ — ٤٧٨ : ٦ — ٤٨٥ : ١ — ٤٩٦ : ١٤ —
٥٠٨ : ١١ — ٥١٠ : ٩ — ٥٢٠ : ١٨ — ٥٢٢ :
٨ — ٥٣٦ : ١٣ — ٥٤٣ : ١٢ — ٥٤٨ : ٢ —
٥٥٤ : ١٩

إمرة مجلس
١٦٠ : ١٦ — ٤٦٠ : ١٥ — ٤٦٧ : ٩ — ٤٧٦ :
١١ — ٥١٠ : ١١

إمرة مكة
١٣٦ : ١ ، ٢ — ١٨٩ : ١٤ — ٣٧٩ : ١٠ —
٣٤٩ : ١٢ — ٤٦٧ : ٥ — ٥٣٦ : ٤ — ٥٤٢ : ٢

إمرة الينبع (أو الينبوع)
٢٧٨ : ٦ — ٤٤٠ : ٦

الأملاك المسقفة
١٢١ : ٢٤

أمير آخور
٧ : ٨ — ١٨ : ١٤ — ٢٠ : ١٢ — ٣٩ : ١١ ،
١٣ — ١٣٠ : ٦ ، ٩ — ١٦١ : ٥ ، ٨ — ١٦٥ :
١٠ — ٢١٢ : ٣ — ٢٢٦ : ٤ — ٢٥٨ : ٨ —
٢٨٦ : ١٣ — ٣٠٥ : ١٢ — ٣١٨ : ١٤ —
٣٣٠ : ١ — ٣٣١ : ١٨ — ٣٣٢ : ١٤ — ٣٤٢ :
١ — ٣٩١ : ٦ — ٣٩٤ : ١٤ — ٤٠٢ : ٢ —
٤٠٧ : ٧ — ٤٥١ : ١٧ — ٤٧٩ : ٧ — ٥٣٥ : ٧

أمير آخور ثالث
٢٩١ : ٢ — ٣٩٧ : ٦ — ٥٤٤ : ٤

أمير آخور ثان
٨ : ٦ — ٢٢٣ : ١٨ — ٢٢٩ : ١٤ — ٢٣٧ :
١٧ — ٢٤٠ : ١ — ٢٤٢ : ١٦ — ٢٤٦ : ٢ —
٢٦٢ : ١٥ — ٣٠٤ : ٧ — ٣٠٥ : ١٤ — ٣٢٢ :
٣ — ٣٢٥ : ١٢ — ٣٤٠ : ١٥ — ٣٩٧ : ٧ —
٤٥١ : ٦ — ٤٧٠ : ١٨ — ٤٧٦ : ٧ — ٥٤٤ :
١ ، ٤

أمير آخور كبير
٣٠ : ١٢ — ٦٨ : ٩ — ٧١ : ٦ — ٨١ : ٤ —
٩٠ : ٥ — ١١٧ : ١٦ — ١٢٦ : ٨ — ١٣٠ :
١١ — ١٥٩ : ١٠ — ١٩٩ : ١٣ — ٢٢٣ : ٧ —
٢٤٤ : ٢ — ٢٤٥ : ٢٠ — ٢٦٧ : ١٨ — ٣٠٥ :
١ ، ٣ — ٣٠٦ : ٧ — ٣٦٧ : ٧ — ٣٧٠ : ١ —
٣٩١ : ١٣ — ٤٥٠ : ٩ — ٤٧٢ : ٢١

الأمير آخورية
٤٠ : ٢ ، ٤ — ٧١ : ٧ — ١٣٠ : ١٢ — ١٦١ :
٩ — ١٩٩ : ١٦ — ٢٦١ : ١ ، ٢ — ٣٩١ :
١٤ — ٤٦١ : ٧ — ٥٤١ : ١٦ — ٥٤٣ : ١٥

الأمير آخورية الثانية
١٨٠ : ١٥ — ٣٠٥ : ١٦ — ٣٩١ : ٩

الأمير آخورية الكبرى
٢٦٠ : ١٨ — ٢٦٢ : ٥ ، ٦ — ٤٦٠ : ١٧ —
٥٣٦ : ١٨

أمير أربعين
١٥ : ١٥

أمير ألف ، أمراء الألوف
١١٦ : ١٧ — ١٦٥ : ٨ — ١٨٠ : ١١ — ٢٦٢ :
١٠ — ٢٦٩ : ١٤ — ٢٧٠ : ٢ — ٢٩٠ : ٨ ،
١٤ — ٣٠٣ : ١٥ — ٣٣١ : ١٧ — ٣٣٤ : ٧ —

٣٣٥ : ١١ — ٣٣٧ : ١٠ — ٣٤٦ : ١٨ —
٣٧٢ : ٥ — ٣٩٠ : ٢ — ٤٨٤ : ١٦
أمير جاندار ، أمراء جاندار
٢٨ : ١ — ٢٤٥ : ١٨ — ٤٥١ : ٣
أمير الحاج ، أمير حاج المحمل
٩ : ٨ — ٦٠ : ٢ — ١٠٠ : ١ — ١٦٥ : ٤ —
١٧٩ : ١٧ — ٢٣٢ : ٨ — ٢٧٧ : ١٣ — ٣٠٠ :
١٨ — ٣٠٥ : ٩ — ٣١٠ : ١ — ٣٣٧ : ١٦ —
٣٤٦ : ١٦ — ٣٥٠ : ١٩ — ٣٥١ : ٢ — ٣٥٦ :
٧ — ٣٥٨ : ٨ — ٣٧٠ : ١٤ — ٣٧٢ : ١٢ —
٣٨٠ : ١٢ — ٣٨٧ : ١ — ٣٩٢ : ٤ — ٤٠٢ :
١٢ — ٤٣٠ : ١ — ٤٣٨ : ١٤ — ٤٣٩ : ٩ —
٤٤٦ : ٩ — ٥٢٢ : ٦
أمير حاج الركب الشامى
٣٧٣ : ٩
أمير خمسة ، أمراء الخمساوات
١٩ : ١٧
أمير الرجبية
٤٢٣ : ٢٠
أمير الركب الأول
٦٠ : ٣ — ٢١٨ : ١٩ — ٣٣٧ : ١٧ — ٣٤٦ :
١٧ — ٣٥١ : ٣ — ٣٥٦ : ٨ — ٣٥٨ : ٩ —
٣٧٠ : ١٥ — ٣٧٢ : ١٤ — ٣٨٧ : ٣ — ٤٠٢ :
١٣ — ٤٣٠ : ١ — ٤٤٦ : ١٢ — ٥١٨ : ١ ،
٢ — ٥٢٢ : ٦ — ٥٣٠ : ٤
أمير سلاح
٢٠ : ١١—٣٩ : ٨،٩،١٨ — ٤٠ : ٣،٤ ،٦ —
٤٧ : ٧ — ٥٧ : ٣ — ٦٥ : ٣ ، ٥ — ٩٠ : ٣ —
١٣٧ : ٨ — ١٥١ : ١٤ — ١٦٠ : ١٦ ، ١٧ —
٢٢٣ : ٥ — ٢٤٤ : ٤ — ٢٤٥ : ١١ — ٢٥٦ :
٨ ، ١٧ — ٢٦٢ : ١ ، ٣ — ٢٦٨ : ١٤ — ٢٧١ :
١٩ — ٢٧٥ : ١١ ، ١٣ — ٢٨٢ : ١٥ — ٢٩٩ :
٢ — ٣٠٣ : ١٨ — ٣٠٤ : ١٨ — ٣٠٥ : ١ —
٣٠٨ : ٩ — ٣٢٩ : ٩ — ٣٤٦ : ١٩ — ٣٧٠ :
١ — ٣٧٦ : ١٦ ، ١٨ — ٣٨٦ : ١٢ — ٣٨٩ :
١٥ — ٤٠٢ : ٤ — ٤٠٥ : ١٦ — ٤٥٠ : ٨ —
٤٦٩ : ١٥ — ٤٨٢ : ٨ — ٥٣٥ : ٦ — ٥٣٦ :
٧ ، ١٩
أمير طبلخاناه ، أمراء طبلخانات
٨ : ٣ — ١٢ : ١١ — ٣٩ : ١ ، ٥ — ٤٨ : ٢ —
٧١ : ١٦ — ٧٦ : ١٨ — ٧٨ : ٤ — ١١٣ : ٢ —
١٥٠ : ١٥ — ١٥١ : ١ — ١٨٠ : ١٤ — ١٨٤ :
٩ — ١٨٧ : ١ — ٢٠٧ : ١٢ — ٢١٤ : ١ —
٢٢٣ : ١٠ ، ١٤ ، ٢١ — ٢٣٥ : ١٨ — ٢٥٩ :
٥ — ٢٧٠ : ٣ — ٢٨٢ : ١٣ — ٢٩٠ : ١٥ ،
١٨ — ٣٠٤ : ٣ — ٣٠٥ : ١٩ — ٣٠٦ : ١٧ —
٣١٦ : ٢ — ٣٣٠ : ٣ — ٣٤٧ : ١ — ٣٦٠ :
٨ : ٣٦٦ : ٤ — ٤٢٤ : ٣ — ٤٥٠ : ١٧ —
٤٥١ : ٦ ، ١٠ — ٤٦٦ : ١٩ — ٤٦٩ : ١٣ —
٤٧٢ : ١٩ — ٤٩٦ : ١١ — ٥١٨ : ٤ — ٥٢٠ :
١٦ — ٥٣٠ : ٢٠ — ٥٤٨ : ١ — ٥٥٩ : ١ ، ٦
(وظائف أمراء الطبلخاناه : ص ٢٢٣)
أمير عشرة ، أمراء عشرات
٨ : ٩ — ٩ : ٤ ، ٨ — ١٩ : ٩—٣٣ : ١٥—
٥٠ : ٢ — ٧٢ : ٥ — ٧٩ : ١٢ — ٨١ : ٣ — ٨٧ :
١ — ١٠٦ : ١٨ — ١٥٧ : ١٢ — ١٨١ : ١٩ —
١٩٩ : ١٠ — ٢٠٥ : ٦ ، ١٤ — ٢٠٧ : ١١ —
٢١٧ : ١٧ — ٢٢٣ : ١٠ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢٢ — ٢٢٧ : ١١ — ٢٢٩ : ١٦ — ٢٣١ : ١٦ —
٢٣٢ : ٩ — ٢٣٥ : ١٨ — ٢٤٦ : ٥ ، ٦ ، ٧ ،
١٧ — ٢٦٢ : ١٥ ، ١٧ — ٢٦٣ : ١ — ٢٦٦ :
٨ ، ٩ — ٢٧٠ : ٣ ، ١٠ — ٢٧٦ : ١٩ — ٢٧٧ :
١٠ — ٢٧٩ : ١١ ، ١٣ — ٢٨٦ : ١٨ — ٢٨٧ :
٤ — ٢٩٠ : ١٧ — ٢٩١ : ٢٠ — ٣٠١ : ٢ —

٣٠٥ : ٢٠ — ٣١٤ : ١١ ، ١٦ — ٣١٨ : ١٦ —
٣٣٠ : ٣ — ٣٣٢ : ١٢ ، ١٥ — ٣٣٣ : ١٢ —
٣٣٧ : ١٨ — ٣٤٠ : ١٥ — ٣٤٦ : ١٨ — ٣٧٨ :
٣٤٧ : ١ — ٣٤٩ : ١٤ — ٣٥٠ : ١٢ — ٣٥١ :
٣ ، ٦ — ٣٥٤ : ١٤ — ٣٥٨ : ١٠ — ٣٦٠ :
٩ — ٣٦٣ : ٨ — ٣٦٨ : ٩ — ٣٧٢ : ٢ ، ٩ ،
١٣ — ٣٧٨ : ٧ ، ١٨ — ٣٧٩ : ١٣ ، ١٨ —
٣٨٢ : ١٩ — ٤٠٩ : ٦ — ٤٣٠ : ٢ — ٤٣٣ :
١٠ — ٤٣٤ : ٧ — ٤٣٥ : ٧ — ٤٣٨ : ٢٠ — ٤٤٩ :
٢ — ٤٥١ : ١ ، ٤ ، ١٠ — ٤٧٨ : ١٤ — ٤٨٥ :
٦ — ٤٩٦ : ٥ — ٤٩٧ : ٨ ، ١١ ، ١٦ — ٥٢٠ :
٥ — ٥٢٦ : ١٢ ، ١٥ — ٥٣٢ : ٩ — ٥٤٠ :
٨ — ٥٤٢ : ١٩ — ٥٥٩ : ٤

أمير عشرين

٣٧٢ : ٢٢

الأمير الكبير ، أكابر الأمراء

١١ : ١٠ ، ١١ — ٤١ : ١ ، ٤ — ٥٧ : ٣ — ٦٥ :
١ ، ١١ — ٧٦ : ٤ — ١٠٣ : ٣ ، ١١ — ١٠٥ :
٥ ، ١٥ ، ١٩ — ١٠٦ : ١ ، ٦ ، ١٤ — ١٨٧ :
١٥ — ٢٢٣ : ٢ — ٢٢٧ : ٧ — ٢٢٨ : ٧ —
٢٣٣ : ٩ ، ١٢ — ٢٣٥ : ٨ ، ٩ ، ١٧ — ٢٣٦ :
٦ — ٢٣٧ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ — ٢٣٨ :
٥ ، ٨ — ٢٣٩ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ — ٢٤٠ :
٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ — ٢٤١ : ٢٣ ، ١٥ —
٢٤٢ : ١٠ ، ١٤ — ٢٤٣ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ —
٢٤٥ : ٢ — ٢٤٦ : ١٦ ، ٢١ — ٢٤٧ : ٢ ، ٧ ،
١٠ — ٢٤٨ : ٣ ، ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٢ — ٢٤٩ :
١ — ٢٥٠ : ٢ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ — ٢٥٢ : ١ ،
٨ ، ١١ — ٢٥٣ : ٩ — ٢٥٤ : ٨ — ٢٥٦ : ١٢ ،
١٣ — ٢٩٠ : ٩ — ٣٦٩ : ١١ — ٣٧٥ : ١١ —
٤١٢ : ٩ ، ١٣ ، ١٦ — ٤٤٨ : ١٤ — ٥٠٩ :
١٦

أمير مائة ومقدم ألف

١٥ : ١٩ — ١١٤ : ١٠ — ١١٧ : ١٥ — ١٣٠ : ١٠ —
١٥٠ : ٧ — ١٥٧ : ١٠ ، ١٤ — ١٦٠ : ١ ،
١ ، ١٥ — ١٨٤ : ١٢ — ١٨٨ : ٧ — ٢٠٥ : ٨ ، ١٠ —
٢١١ : ١٢ — ٣٥٠ : ١٣ — ٣٦٩ : ١٧ — ٤٦٣ :
١٢ — ٤٦٧ : ٧ — ٤٧٨ : ٤ — ٤٨٤ : ١٨ —
٥٢١ : ١٢ ، ١٤

أمير مجلس

٩ : ٢ — ٣٩ : ٧ ، ١٢ ، ١٩ — ٤٠ : ٣ ، ٥ —
٩٠ : ٤ — ١٢٢ : ٤ — ١٣٥ : ٣ — ١٣٧ : ٨ —
١٥٣ : ١٠ — ١٦٠ : ١٥ — ١٨٨ : ٨ — ٢٢٣ :
٥ — ٢٤٥ : ٤ — ٢٤٨ : ١٤ — ٤٦٢ : ٢ ، ٤ ،
٥ — ٢٧٥ : ١٣ — ٢٧٦ : ١ — ٣٠٣ : ١٦ —
٣١٦ : ٩ ، ١٤ — ٣٤٧ : ٣ — ٣٧٠ : ١ —
٣٨٣ : ٢١ — ٣٨٥ : ١٥ — ٣٨٩ : ١٤ — ٤٠٢ :
٢ — ٤١٠ : ٦ — ٤٥٠ : ٩ — ٤٧٠ : ٤ — ٤٧٦ :
١٠ — ٥٠٢ : ١٤

أمير المدينة الشريفة

٤٦٢ : ١١

أمير مكة المشرفة

٣٥٦ : ٥ — ٤٦٢ : ٦ — ٤٦٧ : ٣

أمير المماليك السلطانية

٣٧٤ : ١٠

أمير المؤمنين

١٢ : ١٠

أمين الحكم بالقاهرة

١٧٢ : ١٠

الأنظار المتعلقة بالدوادارية

٣٧٠ : ١٣ ، ٢٠ (ح)

إنى (الزميل الصغير فى خدمة السلطان أو الأمير . الجمع : إنيات)

١٨٨ : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ (ح) — ١٩٩ : ٩ —

٢٢٨ : ١٥ — ٢٢٩ : ٢ — ٢٣٥ : ٢ ، ٨ — ٢٥٨ : ١٥ — ٤٧١ : ١٣
أهرام ضاغ
٣٩ : ٣ ، ٢٠ (ح) — ٢٤٤ : ٤ — ٢٦٢ : ١
الأوباش
١٦ : ١٦ — ٤٥ : ١٦ — ١٧١ : ١٠ — ١٨٧ : ٩ ، ١٩ — ٢١٨ : ١ — ٢٧٨ : ١٩ — ٢٨٤ : ١٣ — ٢٩٥ : ٢ — ٤٧٣ : ١٠ — ٥٠٨ : ٥
الأوباش الأطراف
٤٣٩ : ٣
الأوجاق
٢٧ : ٢ ، ١٨ (ح) — ١٧٠ : ٦
أول خمسين النصارى
٣٩٠ : ١٠ ، ١٧ (ح)
أولاد الناس
٣٦٦ : ١ — ٤٤٠ : ١٨
إيقاع الحوطة (بمعنى الحجز)
٣٢٧ : ١٤ ، ٢٣
إيوان
٤٨ : ١٣ (ح)

(ب)

باب سر البيت
٢٦٧ : ١٣
باش
٧٦ : ١٨
باش المماليك السلطانية
٤٤٤ : ٢٣
باشة (من آلات التعذيب)
٤٤٣ : ٣ ، ٢١ (ح)
البجمقدار ، أو البشمقدار
٤١٢ : ٥ ، ٢٣ (ح)
البجمقدارية
٢٩٥ : ٤
بختى ، بخاتى (إبل)
٦١ : ١٦ ، ٢٦ (ح) — ٨٥ : ٩ — ٣٤٣ : ١ ، ١٩ (ح) — ٣٥٧ : ١٧ — ٤٣٣ : ١٩
البداء
٣٢١ : ١٨
بدلات مينة
٣٥٧ : ١٥
البذل (الرشوة)
١٩٨ : ١١ — ٢١٧ : ١٧ ، ٢٥ (ح) — ٤٣٨ : ٤ — ٤٣٩ : ٣ — ٤٨٠ : ١٢
البراطيل (الرشوة)
١٨٩ : ١٠
البرجاس
١٨١ : ١٦ — ٤٧٥ : ١١ ، ٢١ (ح) — ٤٧٦ : ١٧
برشوم ، براشم
١٥ : ٨ ، ٢٨ (ح)
بركستوانات ملونة
٣٥٧ : ١٥
البريد
٣٠ : ٢ ، ١٦ (ح)
البريدى
٢٣١ : ١٠
البشارة ، البشائر
٢٢٧ : ١٢ — ٢٩٤ : ٨ — ٣٠٨ : ٨ — ٣٠٩ : ٣ — ٣١٥ : ١٠ — ٣١٧ : ١٣ ، ١٥ — ٣١٩ : ٧ — ٣٢٤ : ١٦ — ٣٢٧ : ٦
البشتكى (نوع من المسكرات)
١٤٤ : ٧

بطال ، بطالون (بدون وظيفة)
٢٨ : ١ ، ١٦ (ح) — ٣٦ : ١ — ٧٨ : ٧ —
١:٨٢ —١٨:٨٦—١:١١٧ —٧:١٣٠— ١٥٠ :
١٥ — ١٥١ : ١٢ — ١٥٧ : ٩ — ١٥٨ : ٤ —
١٦٠ : ١٤ — ١٨٠ : ٢ — ٢٢١ : ٢ ، ١٢ —
٢٤٤ : ٩ — ٢٦٢ : ١٤ — ٢٧٦ : ١٩ —٣٠٩ :
١١ — ٣١٧ : ٣ — ٣٤٧ : ٨ — ٣٥٦ : ٢ ،
١٤ — ٣٣٦ : ٥ — ٣٦٥ : ١١ — ٣٦٨ : ١٠ —
٣٧٢ : ٨ — ٣٧٣ : ١٢ — ٣٧٤ : ١ — ٣٨٤ :
٢ — ٣٩٥ : ٥ — ٤٠٣ : ١٣ — ٤٠٤ :٩ — ٤٠٦ :
١٥ — ٤٠٩ : ٢٠ — ٤٣٠ : ٦ — ٤٣١ : ١٥ —
٤٣٢ : ٨ — ٤٣٤ : ١٣ — ٤٣٦ : ١٥ — ٤٤٠ :
٨ — ٤٤٧ : ١٧ — ٤٦٣ : ٨ — ٤٧٠ : ١ —
٤٧٨ : ١ ، ١٠ ، ١٨ — ٤٨٤ : ٢٠ — ٤٨٦ :
٤ — ٤٩٧ : ٨ — ٤٩٨ : ١١ ، ١٥ — ٥٠٦ :
١٧ — ٥٢٢ : ١٥ — ٥٢٣ : ١٢ — ٥٢٦ : ١ —
٥٢٧ : ٧ — ٥٣٠ : ١١ — ٥٣١ : ٧ — ٥٣٦ :
١٦ — ٥٤٧ : ١٤ — ٥٤٨ : ٤ — ٥٥٢ : ٦ —
٥٥٤ : ١٦ — ٥٥٥ : ٣ ، ٤

البطريرك
٣٩٠ : ٢٤

البطة
٤٣٦ : ٢١

بغا (فى مثل كمشبغا)
٣٣ : ٢٦ (ح)

بلاّن
١٩٩ : ١٨

البلص ، بلاصى ، بلاصية
٥٩ : ١ ، ٢١ (ح) — ١٨٧ : ١٨ ، ٢٠ (ح) —
٣٧٥ : ١٠ — ٣٨٨ : ٧

البهلوان (لقب)
١٨١ : ١٩ ، ٢٤ (ح) — ١٨٧ : ٧ — ٤٦٣ :
١ ، ٧ ، ٢١ (ح)

البهموت
٤٠٠ : ١٢ ، ٢٤ (ح)

البواب
٢٣٩ : ٥ — ٢٤٦ : ٨

بوس الأرض
٤٧٠ : ١١

بوس رجل السلطان
٣٥٧ : ٧

بوق ، بوقات
١٥ : ٢

بياض العامة ، أو بياض الناس
٨٤ : ٨ ، ٩ — ١٧٢ : ١١ ، ١٥ (ح) ، ١٧
— ٢٢٠ : ١٤

بيت المال
٢٠٨ : ١ — ٣٢٨ : ١٧ — ٣٧٥ : ١٥

(ت)

تأمّر (صار أميرا)
٢٦٠ : ١٠ — ٢٦٢ : ١٨ — ٢٦٤ : ٩ — ٤٧٧ :
٥ ، ١٣ — ٤٧٨ : ٣ — ٥٢٠ : ٧ — ٥٢٢ :
٣ — ٥٤١ : ١٣ — ٥٥١ : ١٠

تجريدة ، تجاريد
٥٧ : ٢ ، ٧ ، ١٢ — ٧٥ : ٣ — ٩٠ : ٢ —
٩٢ : ١ ، ٢ — ١٠٣ : ٤ — ١٠٩ : ٤ — ٢٢٣ :
٤ — ٢٣٢ : ٣ — ٢٤٨ : ٣ — ٢٩٠ : ١ —
٣٠٥ : ١٢ — ٣١٠ :٩ — ٣٣٤ : ٤ — ٣٤١ :
١٠ — ٣٤٢ : ٣ — ٣٥١ : ١٦ — ٣٥٩ : ١٣ —
٣٦٧ : ٦ — ٣٩٤ : ١١ — ٣٩٧ : ٨ — ٤٠١ :
١٨ — ٤٠٩ : ١٨ — ٤٢٠ : ١٧ — ٤٥٧ : ١٨ —
٤٥٩ : ٥

تحمل الشهادة
٥٠٩ : ٩ — ٥١٣ : ١١
تحويل السنين
١٧٧ : ٥ ، ٩ (ح)
تخت الملك
٢٥٧ : ١ ، ٣ — ٢٦١ : ١١ — ٢٨٧ : ١٠
تخفيفة ، تخافيف
١٨٠ : ٦ ، ٨
تخليق المقياس
٤٢٥ : ١٣ ، ٢١ (ح)
تدبير الملك
٢١١ : ١٦
تدبير الممالك
٢١١ : ٢
تدبير المملكة
٤٦١ : ١٦
تدريس الشافعي
٣٧٥ : ٩
تدريس قبة الشافعي
٣٨١ : ١٨
تدريس المالكية
٤٦٦ : ١١
الترسيم (الوضع تحت المراقبة)
١٢ : ١١ ، ١٢ — ٣٥٨ : ٨ — ٣٧٥ : ١٢ —
٣٨٦ : ٣ ، ٥ — ٤١٦ : ١٥ — ٤١٨ : ١٧ —
٤٢٣ : ٨ — ٤٣٢ : ٣ — ٤٤٢ : ١٨ — ٤٤٤ :
٨ ، ١٥ — ٥٥٧ : ٥
تسلطن (صار سلطانا)
٢٦٠ : ٣ — ٢٧٢ : ١٥ — ٢٨٧ : ٨ — ٣٤٠ :
١٢ — ٣٤٨ : ١١ — ٣٨٨ : ٥ — ٤٦٨ : ٤ —
٤٦٩ : ١٠ — ٤٧٠ : ١٠ — ٤٧٣ : ١ — ٤٧٨ :
٨ — ٥٠٢ : ٥ — ٥٠٤ : ١٦ — ٥١٠ : ٧ —
٥٢٠ : ١٦ — ٥٢٧ : ١٦ — ٥٢٩ : ١٨ —
٥٣٠ : ٢٣ — ٥٤١ : ٤ — ٥٤٣ : ٧ — ٥٥٢ :
١٣ — ٥٥٣ : ١١
تسليك
٢١٥ : ٥
تسمير (تعذيب)
٤٠٤ : ٣
تشريف ، تشاريف
٣٩ : ٢ ، ١٤ — ٥٤ : ٨ — ٨١ : ٢ — ١٩٣ :
٥ — ٢٣١ : ١٠ — ٢٤٢ : ١٤ — ٢٤٥ : ١ —
٢٧٨ : ٣ — ٢٨٧ : ٥ ، ١٨ — ٣٧٤ : ١٨ —
٣٧٨ : ١٨ — ٤٠٤ : ١٨ — ٤٣٧ : ١٩
التشطيب على فلان بمبلغ كذا
٣٢٩ : ٦
تطليب
٢٨ : ١٣ ، ٢٦ (ح)
تعزير
٤٤٣ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠
تقبيل الأرض
٤٩ : ٣ — ٧٦ : ٢٠ — ٨١ : ١٢ — ١٠١ : ٩ —
١٠٤ : ٤ — ٢٢٢ : ١١ — ٢٣٩ : ١٢ — ٢٤٤ :
١٧ ، ٢١ — ٢٤٥ : ١ — ٢٤٨ : ١٦ ، ١٨ —
٢٤٩ : ١٨ — ٢٥٧ : ١ — ٢٦٩ : ١٢ — ٢٧٤ :
١٤ ، ١٥ — ٢٧٨ : ٤ — ٢٨٧ : ١٨ — ٣٣٢ :
١٥ — ٣٣٨ : ٢ — ٣٥٧ : ٧ — ٣٦٣ : ١٥ —
٣٨٥ : ١٤ — ٤٠٣ : ١٢ — ٤٠٨ : ٢ — ٤٢٩ :
٩ — ٤٣٤ : ٤ — ٤٤٧ : ١٦ — ٤٥٢ : ١٣
تقبيل الرجل
٢٤٨ : ١٧ — ٢٧٤ : ١٦ — ٤٤١ : ١٩ —
٤٤٦ : ٢٠
تقبيل اليد
١٠٦ : ٢ — ٢٤٠ : ٣ ، ٥ — ٢٧٨ : ١٥ —

٣٠٤ : ١٣ — ٣٨٩ : ٦ — ٤٤٦ : ٢٠ — ٤٥٢ : ١٣

تقبيل اليد والرجل
٣١٧ : ٣

تقدمة
٥٩ : ١٠ — ٦٢ : ٤ — ٨٥ : ٤ ، ٥ — ٣٠٦ : ٢ — ٣٣٧ : ١١ — ٣٤٥ : ١ — ٣٥٥ : ١٣ — ٣٥٧ : ١١ ، ٢٢ — ٣٥٨ : ١٤ — ٣٦٥ : ٥ ، ٢١ — ٣٧١ : ١١ — ٣٨٠ : ١٤ — ٤١٠ : ١ — ٤٣٤ : ٢ — ٤٣٩ : ١٤ — ٤٧٦ : ١١

تقدمة ألف ، تقادم ألوف
٨١ : ١٦ — ١٧٩ : ١٤ — ١٨٠ : ٣ — ٢٢١ : ٦ — ٢٢٩ : ١٠ — ٣٠٤ : ٤ — ٣٣٦ : ١١ — ٣٥٥ : ١٤ — ٣٧٣ : ١٣ — ٤٧٢ : ١٩ — ٥٢٠ : ١١ ، ١٩ — ٥٤٨ : ١٣ ، ١٦

تقدمة المماليك السلطانية
٣٨١ : ٩ — ٤١٢ : ٢

تقليد ، تقاليد
٣٩ : ٢ — ٧٣ : ٤ — ٨١ : ٢ — ١٤٨ : ١٤ — ٢٣١ : ١٥ ، ١٧ — ٢٨٧ : ٥ — ٢٨٨ : ١١ — ٢٩٤ : ١٧ — ٣٣٥ : ١٣ — ٣٧٢ : ٨ — ٣٧٤ : ١٨ — ٣٧٥ : ١ — ٣٧٨ : ١٧ — ٤٠٤ : ١٨ — ٤٣٧ : ١٩

تقليد شريف
٣٣٢ : ٢٣

التقية
٣٢١ : ١٨

التكحيل
٢٩٦ : ١٣ — ٣٠٢ : ١٥

التكفور
٣٨٠ : ٢٠

تكفية الدولة
٥٢ : ٥

تكفية يومه
٥١ : ١٥

التربغاوى (نوع من المسكرات)
١٤٤ : ٧

تمقتر
٤٣٦ : ٧ — ٤٧٨ : ١١

التوسيط (القطع نصفين)
٢٣ : ٩ ، ١٣ ، ١٩ (ح) — ٨٠ : ١٣ — ١٠١ : ٢ ، ١١ ، ١٤ — ١٠٢ : ٥ — ٣١٢ : ٥ — ٤٠٤ : ٤ — ٤٤١ : ٢١ — ٥٠٧ : ٧

التوقيع
٥٧ : ٢٥ — ٥٤٥ : ٥

توقيع السلطان
١٠٥ : ٢٢

(ث)

ثانى حاجب = حاجب ثان

ثانى رأس نوبة = رأس نوبة ثان

ثياب بعلبكى
٣٥٨ : ١٥ — ٣٥٩ : ٧

(ج)

جابى أملاك
٥٠٢ : ٣

جاليش
٢٠١ : ٢ ، ١٧ (ح) — ٣١٧ : ١٩ — ٣١٨ : ٧ ، ٨

الجالية ، الجوالى
٥٥٦ : ١٧ ، ٢٢ (ح)

جامكية ، جامكيات ، جوامك (مرتب)
٥٠ : ٧ — ١٦١ : ١٨ — ٢٦٠ : ٧ — ٢٦٤ : ٥ — ٣٤١ : ١٥ — ٤٥٨ : ٢

جبن مقلى
٤٣٦ : ٢٣
جحا
٢٥ : ٨ ، ١٨ (ح)
جراريف
٣٠١ : ١٧
جرافى
٣٠١ : ١٦
جرائحى
٥٨ : ١٦
جعيدى ، جعيدية
٩٧ : ٢ ، ٧ ، ١٦ — ٣٩٧ : ٧
جلب (مماليك)
٥٠٩ : ١٩ — ٥١٠ : ٤
الجلبان = المماليك الجلبان
جمدار ، جمدارية
١٨٤ : ٨ — ٢٤٦ : ٩ — ٢٤٨ : ٦ — ٢٩٥ :
٤ — ٤٤٦ : ١٥ — ٤٧١ : ١٥ — ٥١٦ : ٩ —
٥١٨ : ١٥ ، ١٨
جنزير (من أدوات التعذيب)
٣٨٩ : ٢ — ٤١٤ : ٣ — ٤١٨ : ١٥ — ٤٢١ :
٥ — ٤٢٢ : ١٩ — ٤٤٢ : ١٩ — ٤٤٣ : ٣ —
٤٤٤ : ٧
جنويات
٣٢٣* : ١٥ ، ٢٤ (ح)
جوالى دمشق
٤٠٦ : ٧
جوقة ، أجواق
١٥٤ : ١٤ ، ١٦ ، ١٧

(ح)

حاجب ، حجاب
٩ : ٤ — ٩٣ : ١٦ — ١٦١ : ١٣ — ١٧٨ : ١٣ ،
١٦ — ٢٨٨ : ١٠ — ٢٩١ : ١٠ — ٣٣٥ : ٣ —
٣٦٠ : ٢ — ٣٧٥ : ٥ — ٤٦٥ : ١٥ — ٤٧٨ :
١٥ — ٥٥١ : ١٤ — ٥٥٢ : ١
حاجب ثالث
٣٨ : ١٤
حاجب ثان
٩ : ٣ — ٤٨ : ٢ — ٩٦ : ٩ — ١١٣ : ٢ — ٢٠٧ :
١٢ — ٢١٤ : ١ — ٢٢٣ : ١٢ — ٢٧٧ : ٢ ،
١٠ — ٢٨٢ : ١٣ — ٣٣٧ : ١٢ — ٥٥٢ : ١
حاجب الحجاب
٣٠ : ٦ — ٣٩ : ١٩ — ٤٩ : ٤ ، ٦ — ٥٧ :
٤ — ٧٦ : ٥ — ٧٩ : ٧ — ٩٠ : ٥ — ٢٢٣ :
٧ — ٢٤٤ : ١٢ — ٢٤٨ : ١٨ — ٢٦٠ : ١٧ —
٢٦٢ : ٣ ، ٩ — ٢٦٨ : ١٧ — ٢٧٢ : ١ —
٢٨٣ : ٣ — ٣٠٥ : ٧ — ٣٥٦ : ٨ — ٣٦٥ :
١٨ — ٣٨٠ : ١٢ — ٤٠٦ : ١٢ — ٤٥٠ : ١١ —
٥١٠ : ٩
حاجب حجاب حلب
٣٢٦ : ١٠ — ٣٣٥ : ٨ — ٣٧١ : ٣ — ٣٧٩ :
١ — ٥١١ : ٨ — ٥٢١ : ٣
حاجب حجاب دمشق
٣٠٦ : ١٥ — ٣١٩ : ١٤ — ٣٣٥ : ٧ — ٤٠٤ :
١٦ — ٤٣٨ : ١
حاجب الحجاب بالديار المصرية
٤٦٧ : ٨
حاجب حجاب طراطس
١٣٠ : ٣ — ١٨١ : ٦
حاجب حلب
٢٨٥ : ١٩ — ٥٣٢ : ١٢
حاجب حماه
٣٣٥ : ٨

حاجب صفد
٣٨٧ : ٧
حاجب غزة
٣١٧ : ١
حانوت الشهود
٢٠٦ : ١٤
الحبوس
١٦٠ : ٢
الحجاب الأجناد
٥٥٢ : ٢٠
الحجوبية
٤٤ : ٦ — ٢١٨ : ١٤ — ٢٦٠ : ٢٠ — ٢٧٦ : ٤ — ٣٠٥ : ١٠ — ٤٠٣ : ٦ — ٤٥٠ : ١٣ — ٤٦٧ : ٩ — ٥٢٢ : ١٦
الحجوبية الثانية
٣٧٥ : ٥ — ٤٧٧ : ١٤
حجوبية الحجاب
٦٣ : ١٥ — ٧٦ : ٩ — ١٣٧ : ٧ — ٢٧٦ : ١٨ — ٤٠٧ : ٣ — ٤٠٨ : ٧ — ٤٢٩ : ٧ — ٤٣٨ : ١٧ — ٤٦١ : ١ — ٤٨٤ : ١٩ — ٤٩٦ : ١٥
حجوبية حجاب حلب
٣٣٥ : ٩ — ٤٠٤ : ٧ — ٥١١ : ١٦
حجوبية الحجاب بدمشق
٣٦٣ : ٩ — ٥٢٢ : ١٦
حجوبية حلب
٢٩٤ : ١٦ — ٣٧٩ : ٢ — ٤٠٣ : ١٤ — ٤٠٤ : ٩ — ٤٠٧ : ٤ — ٥٢٩ : ١٤
حجوبية حماه
١٣١ : ٦
حجوبية دمشق
١٣٠ : ٩ — ١٨٥ : ٧ — ٣٣٥ : ٧ — ٤٠٥ : ١ — ٤٣٦ : ١٤ — ٥٢٩ : ١٥
حجوبية طرابلس
٣٨٠ : ٩ — ٤٤٧ : ٤
حراقة ، حراريق ، حراقات
٣٣٣ : ١١ ، ٢٠ (ح)
حرامى
٣٨٥ : ١٢
حرفوش ، حرنفش ، حرافيش
٨٤ : ٩ — ٩٧ : ٢ ، ١٥ (ح) ، ١٨ — ٢١٨ : ٢
الحريم
٢٦١ : ٢٣
الحريم السلطانى
٢٩٥ : ١٤
الحسبة
٦٠ : ١١ (ح) — ٩٤ : ٩ — ٣٩٣ : ١٨ — ٤٠١ : ٥
حسبة القاهرة
٨٣ : ٧ — ٨٩ : ١٠ — ٩٤ : ١٢ — ١٣٧ : ٢ ، ١٤ — ١٥٤ : ١٥ — ١٦٨ : ١ ، ١٣ ، ١٦ — ١٧٨ : ١٦ — ٢١٨ : ٤ ، ١٧ — ٣٤٩ : ٦ — ٣٥٦ : ١١ — ٣٥٧ : ٢ — ٣٦٤ : ٤ — ٣٨٨ : ٢ — ٢٩٤ : ٩ — ٤٠١ : ٤ — ٤٠٣ : ٦ — ٤٨٧ : ٩ ، ١٠ — ٥٢٢ : ٥
حسبة مصر القديمة
١٤٨ : ٨ — ٣٤٩ : ٦
الحطى (ملك الحبشة)
١٩٦ : ١٤ ، ٢٢ (ح) — ٢٢٥ : ١٤
الحفير
٣٠١ : ١٥

حماية ، حمايات
٣٢٢ : ١ ، ١٧ (ح) — ٤١٧ : ٩
الحوطة على موجوده
٤١٥ : ٩
حياصة ذهب
٢٦٣ : ٤

(خ)

خاتون
٦٢ : ٤ — ٦٣ : ٨
خازندار
٨٢ : ٤ ، ٦ — ١٠٥ : ٣ — ١٠٦ : ٢ — ١٠٩ : ١ — ١٤٣ : ٧ ، ١٠ — ١٤٨ : ١٤ — ١٦٣ : ٥ ، ٨ ، ١٩ — ٢٢٣ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٢٩ : ١٢ — ٢٣٠ : ١ — ٢٣٨ : ٢ — ٢٣٩ : ٥ — ٢٥٩ : ٦ — ٢٦٢ : ٢٠ — ٣١٣ : ١٤ — ٣٢٦ : ٤ — ٣٣١ : ١٩ — ٣٤٥ : ٦ ، ١٢ — ٣٥٥ : ٤ ، ٦ — ٣٧٧ : ١ — ٣٩٢ : ٤ — ٤٠٢ : ١٣ — ٤٣٠ : ١١ — ٤٣١ : ٩ — ٤٣٦ : ٢ — ٤٥٠ : ١٧ — ٤٥١ : ٩ — ٤٦٩ : ١٠ — ٤٨٥ : ١٦ — ٤٨٦ : ٦ — ٤٩٥ : ٧ — ٥٠٧ : ١٥ — ٥١٨ : ١٣ ، ١٦ — ٥٣٠ : ٢٠ — ٥٥٢ : ٩
خازندار كبير
٢٦٠ : ١٥ — ٣٥٢ : ١٤ — ٣٧٥ : ٢ — ٥٤٨ : ١١
الخازندارية
٣١٣ : ١٥ — ٣١٤ : ٢ — ٣٥٥ : ١٠ — ٤٨٦ : ٧ ، ١٢ — ٥١٨ : ١٧
الخاص
٢١٠ : ١٣ — ٤٩٥ : ٣
خاصكى ، خاصكية
١٩ : ٩ — ٢٤ : ١٣ — ٨٢ : ٦ — ١٠٠ : ١٧ — ١٠١ : ١٢ — ١٠٧ : ٤ — ١٠٨ : ٩ — ١٢٦ : ٧ — ١٤٧ : ١٦ — ١٤٨ : ١٨ — ١٥١ : ٦ — ١٨٠ : ١٣ — ١٨٤ : ٧ — ٢١٢ : ١٢ — ٢١٣ : ٩ — ٢٢٧ : ٣ — ٢٢٩ : ٢ — ٢٣١ : ١ ، ٩ — ٢٣٨ : ٤ — ٢٤٤ : ٨ — ٢٤٦ : ١ ، ٧ ، ١٤ — ٢٤٧ : ١٨ — ٢٦٠ : ٨ — ٢٦٢ : ٣ — ٢٦٨ : ٤ ، ١٢ — ٢٧٠ : ٥ — ٢٧٢ : ٣ — ٢٧٥ : ٩ — ٢٨٠ : ١ — ٢٨١ : ٩ — ٢٩٠ : ٧ ، ١٢ — ٢٩٢ : ٨ — ٢٩٨ : ٥ — ٣٠٠ : ١٩ — ٣٠١ : ٤ — ٣١١ : ١٤ — ٣٣١ : ٣ ، ٢٠ — ٣٤٥ : ١٤ — ٣٦٠ : ٦ — ٣٦٢ : ٣ — ٣٦٨ : ١١ ، ١٦ — ٤١٣ : ١٤ — ٤٢٩ : ١ ، ٢٠ (ح) — ٤٣٠ : ١٠ — ٤٤٨ : ١٥ — ٤٦٦ : ١٧ — ٥٠٨ : ٩ — ٥١١ : ١٥ — ٥١٦ : ٨ — ٥٢٢ : ١٤ — ٥٣٠ : ١٤ ، ٢٢ — ٥٤٨ : ١١
خافقية
٢٩٨ : ٢
خانقاه ، خانكاه ، خوانق ، خوانك
٣٤ : ١٨ — ٥٧ : ١٥ ، ٢٣ (ح) ، ٢٥ — ٥٨ : ١٦ — ١٣٢ : ٨ — ٣١٦ : ١٨ — ٤٩٤ : ١٢
خاوند = خوند
ختم البخارى
٩٣ : ١٠ ، ٢١ (ح)
ختم القرآن الكريم
٥٥٧ : ١١
خجداش ، خشداش ، خوجداشية ، خشداشية
١٦١ : ١ ، ٢٠ (ح) ، ٢٢ — ١٨٨ : ١٦ ، ٢٢ — ٢٣٤ : ١١ — ٢٣٥ : ٤ ، ٩ ، ١٤ — ٢٤١ : ٨ ، ١٢ ، ١٤ — ٢٥٢ : ١٨ — ٢٦٥ : ٥ — ٢٦٨ : ٧ — ٢٧١ : ١ — ٢٩٨ : ١٦ — ٢٩٩ : ٧ — ٣٠٠ : ١ — ٣٠٣ : ٦ — ٣٠٧ : ١٣ — ٣١٠ : ٤ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ — ٣١٢ : ٧ ، ١٠ — ٣١٤ : ١٩ — ٣١٧ : ٧ — ٣٥١ :

٧ ، ١٢ — ٣٧٢ : ٦ — ٣٩٩ : ٤ — ٥٢٧ :
١ — ٥٤٨ : ١٦ — ٥٤٩ : ٢

خجداش السلطان
٣١٦ : ١٤

الخدم الديوانية
٤٩٥ : ٢

الخدمة
٢٩٥ : ١٢ — ٣١٥ : ٩ — ٣٥٢ : ٦ — ٣٦٥ :
٤ — ٣٧٧ : ١٦ — ٤٤١ : ١٢ — ٥١٠ : ١٧

خدمة الحوش
٢٣٤ : ٥

الخدمة السلطانية
٤٨ : ٩ — ٨٣ : ١٣ — ١٠٥ : ٤ — ٢٣٢ :
٥ — ٢٣٣ : ٣ — ٢٣٤ : ٣ — ٢٣٧ : ٣ —
٢٤١ : ٦ — ٢٤٢ : ١٠ ، ١٤ — ٢٤٣ : ١٠ ،
١١ — ٢٥١ : ١٩ — ٢٥٢ : ٣ ، ٨ ، ١٠ ،
١٢ — ٢٥٣ : ٣ ، ٥ ، ٧ — ٢٧٢ : ٢١ —
٢٧٣ : ٣ — ٢٨١ : ٣ — ٣٩٧ : ١٧ — ٤٢٩ :
١٠ — ٤٣٣ : ١٤ — ٤٣٩ : ١٦ — ٤٤٥ : ١٣
— ٤٤٨ : ١٤

خراج
٣٤١ : ٢٠

خراج الإقطاعات
٣٤١ : ١٩

الخزانة السلطانية
٣٣٤ : ١٤

الخزانة الشريفة
٩٦ : ١٣ — ٤٠٦ : ٨

الخط المنسوب
١٩٥ : ١٣ ، ٢٢ (ح) — ٢١٩ : ٦ — ٤٧٧ :
١٦ — ٥٣١ : ١٠

الخلافة
٤٨٩ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧

خلعة ، خلع
٢٧ : ١ — ٢٨ : ٢ — ٣١ : ١٧ — ٣٣ : ٤ —
٣٩ : ١٤ — ٤٢ : ١٠ — ٥٢ : ٦ ، ١٠ — ٦٣ :
٢٢ — ٦٤ : ١ ، ٢ — ٧٣ : ٣ ، ٩ ، ١١ —
٧٤ : ١٣ — ٨١ : ١٣ — ٨٥ : ٢ — ٩٣ : ١٠ —
١٠٧ : ٣ — ١٨١ : ١١ — ١٩٣ : ٥ — ٢٢٣ :
١٦ — ٢٤٥ : ٧ — ٢٤٨ : ٨ — ٢٨٧ : ١٥ —
٣٣٨ : ١ — ٣٦٧ : ١٠ — ٣٨٢ : ٥ — ٤٠١ :
٦ — ٤٥٨ : ١ — ٤٧٠ : ١١ — ٤٧٣ : ٢ —
٥١٤ : ٢

خلعة الأبكية بالديار المصرية
٤٤٥ : ١٠

خلعة الاستقرار
٣٤٩ : ١٢ — ٣٥٦ : ٤ — ٣٥٨ : ٥ — ٣٦٣ :
٧ — ٣٦٨ : ٢ — ٤٤٧ : ١٩ — ٤٦٧ : ١٥ —
٤٩٦ : ١٠

خلعة الاستمرار
٦٤ : ١٩ — ٢٨٧ : ١١ — ٣٣٨ : ٢ — ٣٤٤ :
١٩ — ٣٤٧ : ٥ — ٣٥٢ : ١٢ — ٣٥٨ : ٤ —
٣٥٩ : ٢ — ٤١٧ : ١٢ — ٤٤٠ : ١٢

خلعة الأنظار المتعلقة بالدوادارية
٣٧٠ : ١٣

خلعة الحجوبية
٣٠٥ : ٩

الخلعة الخليفتية السوداء
٢٥٦ : ١٥

خلعة الرضى والاستمرار
٤٠ : ٦ — ٥٤ : ٤

خلعة السفر
٧٧ : ٤ — ٢٤٨ : ١٩ — ٣٠٤ : ١٢ — ٣٣٣ :
٩ — ٣٣٩ : ٧ — ٣٤٤ : ٢ — ٣٥٨ : ١٧
خلعة السلطنة
٢٢٢ : ٧ ، ٩
خلعة كتابة السر
١٦٤ : ١٣
خلعة نظر البيمارستان المنصورى
٣٧٠ : ١٢
خلعة نيابة القلعة (قلعة الجبل)
٣٧٤ : ٤
خلعة هائلة
٤٣٨ : ١٣
خلعة الوزارة
٤٤٥ : ٩
خلفاء الحكم المالكية
٢٩٠ : ٤
الخليفة
٢٦١ : ١١ — ٣٤١ : ١٧
خميس الأربعين
٣٩٠ : ٢١
خميس العدس
٣٩٠ : ٢٦
خميس العهد
٣٩٠ : ٢٤
خواجا
٢٥٨ : ٣ ، ٥ — ٣٤٤ : ١ — ٤٧٦ : ٤ —
٤٨٢ : ١٨ — ٥٣٠ : ١٣
خوند
٦٠ : ٤ ، ٢٦ (ح) — ١١٧ : ٨ — ١٢٣ : ٦ —
١٣٥ : ٧ — ١٦٢ : ٣ — ١٦٩ : ١ ، ٣ —
١٨٦ : ١٩ — ٢٠٣ : ١ ، ٥ : ٦ — ٢٥٩ : ٩ —
٢٨١ : ٢٠ — ٢٩٦ : ٨ — ٣١٣ : ٦ — ٣١٥ :
١٢ — ٣٣٣ : ٦ — ٣٧٢ : ١٥ — ٣٨٢ : ١٢ —
٤٠٦ : ٤ — ٤٢٤ : ١ — ٤٦٤ : ٥ — ٤٨٦ :
٢ — ٥٠٩ : ٧ — ٥٣٧ : ٢٢ — ٥٤٢ : ٥ ، ٢١
خوندكى
٦٠ : ٢٧

(د)

داء الأسد (الجذام)
٣٥٢ : ١٥ ، ٢٥ (ح)
دادة
٢٩٦ : ٥ — ٣١٢ : ١٥ ، ١٨ — ٣١٣ : ٦
دار الضرب
٨٣ : ٨ — ١٥٧ : ٥ — ٣٤٥ : ٤
دبوس ، دبابيس
٣٩٨ : ١٢ — ٤١٠ : ١٣
الدراهم الأشرفية من الفضة
٣٣٩ : ٩
الدراهم الظاهرية الجقمقية
٣٤٠ : ١ ، ٣
دراهم الكسوة
٤٣٥ : ١١
درج الورق
١٣٧ : ٢٢
الدرك
٣٢٠ : ١٦
درهم نقرة
١٤٠ : ١٥
الدست
١٣٧ : ١٥ ، ١٨ (ح)
دقن المرأة
٢٣٧ : ١ ، ٨

الدقيق العلامة
٤٣٦ : ٢٠
دلال العقارات
٤١٨ : ١٤
الدنانير الأشرفية
٣٤٠ : ٥
دنانير مصرية
٤٥٧ : ٤
دهرى
٣٨٨ : ٢٦
دوادار
٨ : ١ — ٣٦ : ١١ — ٤٣ : ١ — ٥٥ : ٩ —
٦٢ : ١٢ — ٧٢ : ٨ — ٧٦ : ٥ — ٨٠ : ٦ —
٨٣ : ١ — ١١٨ : ١ — ١٣٠ : ٤ — ١٣٥ :
١ — ١٤١ : ١ — ١٦٦ : ١٩ — ١٨٠ : ١٤ —
١٨٤ : ٤ — ٢٢١ : ٨ — ٢٣٩ : ٦ — ٢٩٤ :
١٤ ، ١٥ — ٣٠٦ : ١٧ — ٣١٢ : ٨ — ٣١٩ :
٣ — ٣٢٦ : ٤ — ٣٤٨ : ٦ — ٣٦٣ : ٩ —
٣٩٩ : ١٨ — ٤٣١ : ٨ — ٤٤٠ : ١٧ — ٤٤٦ :
١٢ — ٤٦٦ : ١٨ — ٤٧٢ : ١٣ — ٥٢٢ : ٧ —
٥٢٧ : ١٣ ، ١٥ — ٥٣٢ : ١٠
دوادار ثالث
٥٢٧ : ١٦ — ٥٤٣ : ٧
دوادار ثان
٨ : ٦ — ٦٠ : ٣ — ١٤٨ : ٦ — ١٧٠ : ٨ —
١٨٤ : ٩ — ٢٢٣ : ١٦ — ٢٢٩ : ١٠ ، ١٩ —
٢٣٤ : ١٢ ، ١٤ — ٣٠٤ : ٥ — ٣٠٥ : ١٤ —
٣٣٦ : ٢ — ٣٥٠ : ٥ — ٣٧٠ : ١٥ — ٣٩٠ :
١ ، ٧ — ٤٠٢ : ١٤ — ٤١٢ : ٤ — ٤٢٩ :
١٩ — ٤٤١ : ١٧ — ٤٥١ : ٧ — ٤٦٦ : ١٩
دوادار السلطان
٣٧٣ : ١١ — ٤٦٣ : ١٧
دوادار كبير
٦٩ : ٢ — ٩٠ : ٤ — ١٥٢ : ٩ — ١٥٧ : ٩ —
١٨١ : ١ — ٢٢٣ : ٦ — ٢٤٤ : ١ — ٢٤٨ :
١٤ — ٢٦٢ : ٧ — ٢٦٧ : ١٠ — ٣٠٥ : ٨ —
٣٢٩ : ٦ — ٣٥٥ : ١٢ — ٣٥٦ : ١٢ — ٣٦٠ :
٧ — ٣٦٩ : ١٠ ، ١٦ — ٣٩١ : ١٢ ، ١٦ —
٤٤٦ : ٩ — ٤٥٠ : ١١ — ٤٩٦ : ٢ ، ١٦ —
٥٠٩ : ١٩ — ٥٥٤ : ١٦
الدوادارية
٣٦ : ٢٠ — ٨٣ : ٣ — ١٣١ : ٧ — ١٥٨ :
٢ — ٢٣١ : ٢ — ٢٦٢ : ٨ — ٣٠٩ : ١١ —
٣٧٠ : ٣ ، ١٣ ، ٢٢ — ٣٨٥ : ٥ — ٤٣٠ :
١٣ — ٤٤٧ : ١١ — ٤٩٦ : ١٨ — ٤٩٧ : ١ ،
١١ — ٥٢٥ : ١٤ — ٥٥٥ : ٣
الدوادارية الثالثة
٤٤٠ : ١٨
الدوادارية الثانية
١٤٨ : ١٥ — ٢٧٧ : ١ ، ٩ — ٤٦٧ : ٢ —
٥٤٣ : ٨ ، ٩ — ٥٤٨ : ١٥
دوادارية السلطان بدمشق
٤٤٠ : ١٦
الدوادارية الصغار
١٧٠ : ٩ — ١٧٨ : ١٤ — ٣٠٨ : ١٤ — ٣٥١ :
١٢ — ٣٥٩ : ١٧ — ٤٠٤ : ١٢
الدوادارية الكبرى
١٥٨ : ١ — ١٧٩ : ١٥ — ١٨٤ : ١٠ ، ١١ —
٤٦١ : ٤ — ٣٠١ : ٩ — ٥٣٦ : ١٦ — ٥٥٥ : ٢
دوران المحمل
١٢٨ : ٣ — ٣٣٧ : ٦ — ٣٦٦ : ٨
الدولبة
١٢٩ : ٣

دينار ذهب مصرى
١ : ٤٥٨
ديوان الأحباس
١٦٦ : ٢٠
ديوان الإنشاء
١٣٧ : ٢٠ ، ٢٢ — ١٦٨ : ٨ — ٣٣٦ : ٢١ — ٤٢٤ : ٢١ — ٤٨٧ : ٦
ديوان الجيش
٣٧ : ١٣ — ٤١ : ١١ — ١٦٦ : ٢١—٣٣٦:٢١
الديوان السلطانى
١٦١ : ١٥
ديوان المرتجع أو المرتجعات
٣٣٥ : ٢٧ — ٣٣٦ : ١٥
الديوان المفرد
٣٦ : ٢ — ٥٥ : ١٥ — ٣٤١ : ٢، ١٣ (ح) — ٣٥٠ : ٤ — ٣٥٣ : ٩ ، ١٧ — ٣٥٤ : ٣ — ٤٨٤ : ٨ — ٥٢٧ : ٩
ديوان النظر
١٥٨ : ٢٤
(ذ)
الذهب الظاهرى الأشرفى
٤٤٠ : ٤
(ر)
رأس الميسرة
٣٠٣ : ١٨
رأس نوبة ، رؤوس نوب
٨ : ٧ ، ٨ — ٩ : ٧ ، ٨ — ١٩ : ٩ — ٣٣ : ١— ٣٩ : ١ ، ٥ — ٤٨ : ٤ — ٥٥ : ١٠ — ٧١ : ١٦ — ٧٢: ٥ — ٨١ : ٣ — ١٠٧ : ١٢ — ١٥٨: ٤ — ١٨٠ : ٥ ١ — ١٨١ : ١٩ — ٢٢٧ : ١٢ — ٢٢٩ :١٥ — ٢٣١ : ٤ — ٢٣٢ : ٩ — ٢٣٨ : ٢ — ٢٤٥ : ١٨ — ٢٤٦:٥ — ٢٦٢ : ١٥ ، ١٧ — ٢٦٣ :٤ — ٢٦٩ :٢ — ٢٧٣ — ٢٧٩ : ١٣ — ٢٨٦ :١٨ — ٢٨٧ : ٤ — ٢٩٠ : ١٨ — ٢٩١ : ١، ٢ ، ٣ ، ٤ — ٣١٤ : ١٢ ، ١٧ — ٣١٨ : ١٦ — ٣٣١ :١٩ — ٣٤٩ : ١٥ — ٣٥١ : ٦ — ٣٥٤ :١٤ — ٣٥٥ : ١٥ — ٣٥٨ : ١٠ — ٣٦٠ : ١٣، ١٤ — ٣٦٨ : ٩ — ٣٧٢ : ١٣— ٣٧٨ : ٧ ، ١٨ — ٣٩٤ : ٤ — ٤٠٩ : ٦ — ٤٣٥ : ٧ — ٤٤٩ : ٢ — ٤٧٢ : ١٢ — ٤٧٥ : ١٣ — ٤٧٧ : ٦ — ٤٩٦ : ١٠— ٥٢٢ : ٤ — ٥٤١ : ١٤ — ٥٤٣ : ١٩ — ٥٤٧ : ١٧
رأس نوبة ثان
٨ : ٤ — ٣٦ : ١٠ — ٧٨ :٥ — ٢٢٣ : ١٧ — ٢٢٨: ٥ — ٢٩٠ : ١٦ — ٣٤٥ : ١ — ٣٦٠ : ٩ — ٣٦٥ : ١٥ — ٣٦٨ : ٢ — ٤٥١ : ٦ — ٤٧٧ : ٧ — ٤٩٦: ١١ — ٥١٧ : ١٢ — ٥١٨ : ٥ — ٥٢٠ : ١٧ — ٥٢٢ : ٦ — ٥٤١ : ١٥ — ٥٤٨ : ١
رأس نوبة الجمدارية ، رؤوس نوب الجمدارية
١٨٤ : ٨ — ٢٣١ : ٥ ، ٦ — ٢٤٦ : ٩ — ٢٩٥ : ٤ — ٣٥٥: ٥ — ٣٩٠ : ٤ — ٤٤٦ : ١٤ — ٥١٦ : ٨ — ٥١٨ : ١٨
رأس نوبة النوب
٨ : ١ —١٩ : ٦ — ٩٠ : ٤ — ١١٧ : ١٦ — ١٢٢ : ٤ — ١٥٧: ١٤ — ١٧٩ : ٥ ، ١٤ — ١٩٩: ١٢ — ٢١١: ١٢ — ٢٢٣ : ٦ — ٢٢٩ : ٩ —٢٤٤ : ١ — ٢٥٠: ٦ — ٢٥١ : ٥ — ٢٦٢ : ٥ ، ٨ — ٢٦٨ : ١٧ — ٢٩٠ : ١٥ — ٢٩٥ : ١٣ — ٣٠٥: ٣ ، ١١ — ٣٠٦ : ٨ — ٣١٨ : ١٤ — ٣٣٠: ٢ — ٣٤٦ : ١٦ — ٣٥١ : ١٨ — ٣٩٢ : ٦ — ٤١٢: ١٠ — ٤١٣ : ٥ — ٤٥٠ : ١٠ — ٤٦٠ : ١٩ — ٤٦٩: ١٤ — ٥٣٥ : ٨ —

٥٣٦ : ١٥ — ٥٤١ : ١٦ — ٥٤٣ : ٤ ، ١٥ — ٥٥٥ : ١
الربعات
٣٢٣ : ١٩
رجال السيف
٦٠ : ١٢ — ٣٣٠ : ٢٩
رجال القلم
٦٠ : ١١ — ٨٤ : ٧ — ٣٣٠ : ٢١
رخت
٣٠ : ٨ ، ٢٥ (ح) — ٢٤٢ : ١٦
رزقة ، رزق
١٦٦ : ٢ ، ١٠ (ح) — ٣٤١ : ١٩ — ٣٤٦ : ٤
الرزق الإحباسية
١٦٦ : ١٨ — ٣٤٦ : ٢
الرزق الجيشية
٣٤٦ : ٢
رستاق
٧٩ : ٢٣
الرسل
٥١٤ : ٥
رسلية
٤٦ : ٦ — ٤٣٣ : ١٠ — ٤٣٤ : ١٦
رسم ، رسوم
٣٣٧ : ٥ — ٣٤١ : ٢٣ — ٣٤٤ : ١٢ — ٣٥٦ : ١ — ٣٧٨ : ١٨ — ٣٨٤ : ٤ ، ١٠
رسوم المرور
٣٣٩ : ١٠
الرفض
٣٢٠ : ١٣ ، ٢١ (ح)
الرق
٢٥٩ : ٣
الركوب على
٢٦٤ : ١٠ ، ١٨ — ٢٧٢ : ١٧ — ٢٨٥ : ١٧ — ٢٨٩ : ١٤ — ٢٩٣ : ٧ — ٣٠٦ : ١٢ ، ٢٠ — ٤٥٤ : ١١
الرماحة
٧٦ : ٢ ، ١٦ (ح) — ٣٦٦ : ٨
رنك
٣٦ : ٤ ، ١٦ (ح)
رواتب اللحم
٢٦٤ : ٥
الروك الناصرى
٣١٦ : ١٧ — ٣٨٧ : ١٩ — ٤٣٠ : ٢٠ — ٥٠٩ : ٢١
رئاسة الطب والكحل
٣٨٧ : ١٥
رئيس الأطباء
٥٠٧ : ١٩

﴿ ز ﴾

زخمة
٢٧١ : ٥
الزردخانة
١٧٠ : ١٨ — ٢٣٥ : ٢٠ — ٢٣٨ : ١٣ — ٣٥٢ : ٧ — ٤٣١ : ١٨ — ٥٢٦ : ١٨
زردكاش
١٧٠ : ١٠ ، ١٨ (ح) — ٢٢٣ : ١٣ — ٢٩٧ : ٨ — ٢٩٨ : ٩ — ٣٠٨ : ١٣ — ٣١٠ : ٢ — ٣١٢ : ٧ — ٣٤١ : ١١ — ٤١٣ : ٩ — ٤٢٤ : ٣ — ٤٣٠ : ٨ — ٤٣١ : ١ — ٤٥٠ : ١٨ — ٥٢٦ : ١١ ، ١٣ ، ١٥ — ٥٤٩ : ٣ — ٥٥٨ : ١٧ — ٥٥٩ : ١ ، ٣ ، ٤
زردكاش كبير
٤٣٠ : ١٥

الزردكاشية
١٧٠ : ١٨ — ٥٢٦ : ١٦
زرديات
٤٣٣ : ١٩
زعر ، زعارة
٨٤ : ٩ — ٢٣٧ : ١٢، ١٩ (ح) — ٢٧٠ : ١٢ ، ١٣ — ٢٧٢ : ٨
الزمام
١٠٥ : ٣ — ١٦٣ : ١٠ ، ١٩ — ٢٢٣ : ١٩ — ٢٦١ : ١٧ — ٣١٣ : ١٤ — ٣١٤: ٢ — ٣٤٥ : ٦ — ٣٥٥ : ٩ — ٣٩٢ : ٤ — ٣٩٨ : ١٧ — ٣٩٩ : ٣ — ٤٦٥ : ١٢ ، ٢٠ — ٤٦٦ : ٢ — ٤٨٥ : ١٦ — ٥٠٧ : ٩ ، ١٤
زمام الدار
٧٢ : ٢ — ١٤٣ : ٣ ، ٦ — ٢٦١ : ١٦ ، ٢٣ (ح)
الزمامية
١٤٣ : ٩ — ١٦٣ : ١١ ، ١٢ — ٣١٣ : ١٣ — ٤٨٦ : ١٢ — ٥٠٧ : ١١
زنان دار
٢٦١ : ٢٣
زى الجند
٢١٨ : ١٣ — ٢١٩ : ٣ — ٣٥٤ : ٧
زى الفقهاء
٢١٩ : ٣ — ٥٤٥ : ٤
زى الكتاب أو الكتبة
٣٥٤ : ٨ — ٤٥١ : ١٥
الزيج
١٨٣ : ٨

(س)

الساقى ، السقاة
٣٦ : ٢٠ — ٨٢ : ٦ — ١٥١ : ٦ — ٢٢٩ : ١٢ ، ١٥ — ٢٣١ : ٣ — ٢٤٦ : ٧ ، ٨ ، ٩ — ٢٦٠ : ٩ — ٢٦٢ : ١٤ ، ٢٠ — ٢٩٥ : ٤ — ٣٠٥ : ١٣ — ٣٥٢ : ١٥ — ٣٨٣ : ٩ — ٣٩٠ : ٥ — ٣٩٤ : ٤ — ٤١٠ : ٢٠ — ٤٣٥ : ٦ — ٤٣٦ : ٣ — ٤٤٠ : ٩ — ٤٦٩ : ١١ — ٥٠٧ : ٢ — ٥٠٨ : ٨ — ٥١٧ : ١٥ — ٥٤٨ : ٨ ، ١١
ستارة السلطان
٢٦١ : ٢٥
سحلية
١٧٩ : ٧
السراخورى
١٧٠ : ٢١
سرج ذهب
٣٨٥ : ١٦
سرموزة ، سراميز أو سراميج
٥٦ : ٩ ، ١١ ، ١٩ (ح)
سروج مغرّقة
٣٥٧ : ١٦
سرياقات
١٢٨ : ١٤
سفارة
٧٦ : ٩ — ٨١ : ٣ — ١٦٦ : ٨ — ٢٦٠ : ٨ — ٣٣٣ : ٦ — ٣٥٦ : ١٩ — ٣٦٦ : ١١ — ٣٧٤ : ٨ — ٣٨٧ : ١٥ — ٣٩١ : ١١ — ٤٠٦ : ٧
السقاية
٣٨٠ : ١ — ٥٠٧ : ٦ — ٥١٧ : ١٧
سلاح خاناة
١٧٠ : ١٩
السلاح دار
٣٦ : ٢٠ — ٢٩١ : ٤ — ٣٩٤ : ١ — ٣٩٨ : ٢٦
سلاح دارية
٢٩٥ : ٤

السلاخورى
١٧٠ : ١٢ ، ٢١ (ح) — ١٧١ : ١
سلارى
٤٢ : ٩ ، ٢٥ (ح) — ٤٣٤ : ٥
السلاّق
٣٩٠ : ٢١
سلطان الحرافيش
٩٧ : ٢
السلطنة
٢٦٠ : ٩ ، ١٥ — ٢٦١ : ٨ ، ١٣ — ٢٦٥ : ١٨ — ٢٧٢ : ١٧ — ٣٤١ : ١٤ — ٣٤٤ : ١٩ — ٣٤٨ : ١١ — ٣٦٩ : ١٣ — ٤٦٨ : ٢ — ٥٠٣ : ١٣ — ٥٠٤ : ٧ — ٥٢٠ : ١ — ٥٢٥ : ١ — ٥٣٥ : ١ ، ٧ — ٥٤٧ : ١ — ٥٤٨ : ١٠
السماط ، أسمطة
٩١ : ٢ — ١٠٨ : ٨ ، ٩ — ١٣٥ : ٥ — ١٤٩ : ١٥ — ٢٥٣ : ٦ — ٢٩٣ : ١٥ — ٣٧٠ : ٥ — ٤٧٥ : ١٤ — ٤٩٧ : ٢ — ٥٣٨ : ١٠
سمر تسمير سلامة
٣٢٦ : ١٣
سمر تسمير عطب
٣٢٦ : ١٤
سنجق
٢٧٠ : ٢ — ٢٧٢ : ٤
سنجق السلطان ، السنجق السلطانى
٢٤ : ١٤ — ٣١٨ : ١٤ ، ١٥
السنة الخراجية
١٧٧ : ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١
السنة الشمسية
١٧٧ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢١
السنة القمرية
١٧٧ : ١٠ ، ١١ ، ١٢
السنة الهلالية
١٧٧ : ١٦ ، ١٧
السواد الخليفتى
٢٢٢ : ٩
السوقة
٣٤٠ : ٩
السيبة
٣٠ : ٧ ، ١٩ (ح)
السيف ، السيفية
١٠٥ : ١٦ — ١٦١ : ١ ، ١٤ (ح) — ٢٢٩ : ١٦ — ٢٣٥ : ١٥ — ٢٤٠ : ٢١ — ٢٤٤ : ٨ — ٤٣٦ : ٢ — ٤٣٨ : ٢ — ٤٤٤ : ١٧ — ٤٤٥ : ١٦ — ٤٤٦ : ٧ — ٤٤٧ : ١٠ — ٤٥١ : ٢٠ — ٤٦٤ : ٣ — ٥٢٤ : ٣ — ٥٢٧ : ١٣

(ش)

شاد الأغنام بالبلاد الشامية
٥٢٩ : ٢٠
شاد بندر جدة
٤٢٦ : ٤
شاد الحوش السلطانى
٣٤٥ : ٨
شاد الدواوين
٨ : ١١ — ٥٣ : ١٠
شاد الشرابخاناة
٨ : ٥ — ٣١ : ١٦ — ٨٢ : ٣ ، ٥ — ١٠٥ : ٣ — ١٢٢ : ٣ — ٢٢٣ : ١٠ — ٢٢٨ : ٨ — ٢٣٠ : ٢ — ٢٤٠ : ٢ — ٢٤٦ : ٢ — ٢٦٢ : ١٩ — ٣٤٥ : ٢ — ٣٦٩ : ١٥ — ٣٧٣ : ١٥ — ٣٩٠ : ٣ — ٤٥٠ : ١٦ — ٤٦٩ : ١٣ — ٥١٠ : ٧ — ٥٤٨ : ١٤
شاد الشون السلطانية
٣٧١ : ١٩

شاد العمائر بمكة
٤٤٤ : ٢٤
الشحنة
٧٤ : ٤ ، ١٩ (ح)
شد أمور الدولة
٧٧ : ٦
شد بندر جدة
٢١٤ : ١ — ٥١٨ : ٣
شد الدواوين
٤٠٣ : ٦
شد الشراب خاناه
٣٥٥ : ١٤
الشرابخاناه
٨ : ٢٤ (ح) — ٢٦٢ : ١٩ — ٣٣١ : ١٨
الشراقى العظيم
٥٤٧ : ٤
الشريف العالى
٣٣٠ : ١٨
شريف مكة
٣٣٩ : ١٥
الشش (نوع من المسكرات)
١٤٤ : ٧
شعار السلطان ، شعار السلطنة
٣٤ : ١٣ — ١٠٥ : ٢٢
شعار الملك
٢٥٦ : ١٦
الشهادة
١٥٣ : ٩
شونة
٣٢ : ٧
شيخ الإسلام
١٢٤ : ١٠ — ١٣٣ : ٥ — ٣٤٣ : ٩ — ٤٥٥ : ٧ ، ١١ — ٤٥٩ : ١٩ — ٤٦٠ : ٣ — ٤٨٣ : ٧ — ٤٨٧ : ١٩ — ٤٩٤ : ٦ — ٥١٣ : ٨ — ٥٣٢ : ١٥
شيخ الإسلام قاضى القضاة
١١٨ : ١٠
شيخ الحجبة بباب الكعبة
١٨٦ : ٦
شيخ خانقاه
٥٧ : ٢٤ ، ٢٥
شيخ خانقاه سعيد السعداء
٥٣٥ : ١٥
شيخ الخدام بالحرم النبوى الشريف
٥١٨ : ١٤ — ٥٤١ : ٥
شيخ الشيوخ
٥٧ : ٢٤ — ٧٤ : ١٧ — ١٣٢ : ٩ — ١٣٣ : ٦ — ٢٣٠ : ١٥ — ٥٠١ : ٢
شيخ شيوخ خانقاه شيخون
١٢١ : ٧ — ١٦٧ : ١٦
شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية
١٦٢ : ١٣
شيخ الصلاحية
٥١٥ : ١٠
شيخ الطوائف
٩٧ : ٢
شيخ مشايخ الإسلام
٥٣٢ : ١٦
شيئى ، شينية ، شوان
٣٣٤ : ٥ ، ٢١ (ح)

(ص)

الصاحب
٥١ : ١٤ — ٥٢ : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ — ٥٥ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ — ٥٦ : ٢ ، ١٢ — ٧١ : ١٣ — ٧٢ : ٤ — ٧٧ : ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ — ٨٣ :

٦ — ٨٥ : ١٤ — ١٠٤ : ١٠ — ١٥٨ : ١٥ —
٢٢٤ : ١ ، ٢ — ٢٧٦ : ٩ — ٢٧٧ : ٦ — ٢٧٩ :
١٤ — ٣٦٦ : ١١ — ٣٧١ : ٢ — ٣٧٨ : ١٠ —
٣٨٥ : ١٦ — ٤٥١ : ١٣ — ٤٦١ : ١٠ ، ١٧ .
١٨ — ٤٦٣ : ٢٠ — ٤٩٤ : ٩ — ٥٢٧ : ٥ .
١٢ — ٥٥٦ : ١٠
صاحب آمد
٤٢٠ : ١٢
صاحب أبلستين
٤٩٩ : ٣
صاحب بلاد اليمن
١٢٤ : ٢
صاحب تبريز
٤٢٠ : ١٢ — ٤٣٢ : ١٥
صاحب جبرت
٤٤١ : ١٢
صاحب جدة
٤٢٧ : ٢
صاحب حصن كيفا
١٢٢ : ٣ — ١٨٢ : ١١ ، ٢٣
صاحب حماه
٤٥٦ : ٧
صاحب سمرقند
٣٥٠ : ١٧ — ٥٤٦ : ٨
صاحب الشحنة
٧٤ : ١٩
الصاحب الشريف
١٥٨ : ٢٣
صاحب ماردين
٥٠٨ : ٣
صاحب مكة
٣٥٣ : ٥ — ٣٥٥ : ١ — ٤٢٦ : ١٠
صاحب اليمن
١٤٥ : ٧
صورة
١٦٨ : ٧
صوفى ، الصوفية
٥٧ : ٢٤ ، ٢٧ — ٥٨ : ١٣ — ١٣٩ : ١٤ —
١٥٤ : ٦

(ض)

ضرب الطبل
١٥ : ٧ ، ١٣ (ح)

(ط)

الطالع
٢٥٧ : ٥
الطبائعى (طبيب باطنى)
٥٨ : ١٦
طبقة ، أطباق ، طباق القلعة
٥٠ : ٦ — ٩٠ : ١١ — ١٦١ : ١٨ — ١٨٨ :
٢٠ — ٢٤٠ : ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٤١ :
١٠ — ٢٤٨ : ١٠ — ٣٥٢ : ٥ — ٣٦٥ : ١١ —
٤١٣ : ١٨ — ٤٣٢ : ٢٠ — ٤٤٨ : ٢١ —
٤٧١ : ١٤ — ٥٢٣ : ١٨ — ٥٣٠ : ١٨
طبقة الرفرف
١٩٩ : ٩
طبقة الزمامية
٢٦٠ : ٤ ، ٦
طبقة الغور
٥٠٤ : ٢ ، ٢٠ (ح)
طبلخاناه
٤٨ : ٢١ — ٥٦ : ١٦ — ٥٩ : ١٠ — ٨٢ : ٤ —
١٤٨ : ٤ — ٢٢٩ : ١٥ — ٢٥٨ : ١٥ — ٢٦٨ :
١٨ — ٣٠٤ : ٧ — ٣٠٦ : ١٨ — ٣٥٥ : ١٤ —

٣٩٤ : ١٤ – ٣٩٧ : ٧ – ٤١٢ : ١١ – ٤٥٠ :
١٦ – ٥٤٨ : ٢
طبول بازات
٣٥٧ : ١٣ – ٣٥٩ : ٩
طرز زركش
٣٤٤ : ٣ – ٤٤٥ : ٩
الطشتدار
٣٦ : ٢١
طلب (= الفرقة من الجيش ، الجمع : أطلاب)
٧ : ٥ ، ١٣ (ح) – ١٣ : ٤ – ١٥ : ١ ، ٢ ،
٤ – ٢٩ : ١٢ ، ١٣ – ٣٠ : ٥ ، ٧ – ٢٤٤ :
١٥ – ٢٤٩ : ٢٤ – ٢٦٧ : ١٦ – ٢٦٩ : ١٣ ،
١٤ – ٢٧٠ : ٣ ، ٤ – ٣١٨ : ٣ ، ١٢ ، ١٧
طواشى ، طواشية
١٦٤ : ١٩ – ١٦٥ : ٢ – ٢٢٣ : ١٩ ، ٢٠ ،
٢١ – ٢٤٠ : ٤ – ٢٤٦ : ٤ – ٢٦١ : ١٥ ، ١٧ –
٢٨٢ : ١٨ – ٢٩٦ : ٨ ، ١١ – ٣١٣ : ١٢ ،
١٤ – ٣٤٥ : ٧ ، ١١ – ٣٥٥ : ٥ – ٣٥٦ : ٩ –
٣٨٠ : ١١ – ٣٨١ : ٩ – ٣٩٢ : ٣ – ٤٨٠ :
٢٣ – ٤٨٥ : ١٦ – ٤٨٦ : ٨ – ٥٠٦ : ١٦ –
٥١٨ : ١٣ ، ١٧ – ٥٢٣ : ١٧
طواشية الأطباق
٥٢٣ : ١٨

(ع)

العامة ، العوام
٨٤ : ١ ، ٧ (ح) – ١٧١ : ١ ، ٢ ، ٨ – ١٧٢ :
١٥ – ١٧٣ : ١٦ – ٢٣٧ : ١٢ – ٢٣٨ : ١٧ –
٢٦١ : ٢٥ – ٢٧٠ : ١٣ – ٢٧٤ : ٢٠ – ٢٩٣ :
٧ ، ١٤ – ٣٢١ : ١ – ٣٢٣ : ٨ ، ١٣ – ٣٢٤ :
٣ – ٣٤٠ : ٩ ، ١٠ – ٣٦٥ : ٩ ، ٢٠ – ٣٧٧ : ١٤ –
٣٨٥ : ٨ – ٣٩٦ : ٢٥ – ٣٩٧ : ١٨ – ٣٩٨ :
١١ ، ١٤ – ٣٩٩ : ٦ – ٤٠١ : ١ ، ٦ ، ١٠ –
٤١٦ : ١٥ – ٤٩٤ : ٢٥ – ٤٩٨ : ٦ – ٥٠٦ :
١٤ – ٥٣٠ : ٧
عبد الله (مصطلح)
١١٢ : ١٥ ، ٢٠ (ح)
عبد مأمور
٢٨١ : ٢٠
عراب (إبل)
٨٥ : ٩
العزيز
٢٥٥ : ٣
عشر ، عشور
٣٣٨ : ١٣ ، ١٦ – ٣٣٩ : ٢٥ – ٤٢٦ : ٥
عشير ، عشران
١١٥ : ١ ، ٧ (ح) – ٣١٨ : ٧ ، ١٠ ، ١١ –
٣٢٠ : ٤ ، ١٢ – ٣٢١ : ١ – ٣٦٨ : ٣
عظيم الدولة
٣٨٥ : ١٦ – ٣٨٩ : ٢ – ٤٣٩ : ٧ – ٤٥١ :
١٢ – ٤٦١ : ١٥
العلامة (توقيع السلطان)
١٠٥ : ٨ ، ٢٢ (ح)
علم الحرف
١٤١ : ١١ ، ٢٣ (ح) – ١٦٦ : ١
علم النجوم
٢٤٩ : ١٠
عليق (ماتعلف به الخيل والدواب)
٣٤١ : ١٥
عمارية
١٩٧ : ١١ ، ٢٣ (ح)
عمامة ، عمائم
٣٥٤ : ٧ – ٤٠٧ : ١٤
العمامة المدورة
٨٣ : ٨

عمل المواعيد بالمساجد والجوامع
٤٩٤ : ٥ ، ٢١ (ح) — ٥٠٦ : ١٣
العنبريون
٣٤ : ١٦ ، ٢١ (ح)
العياق
٨٤ : ٩
عيد الخميس
٣٩٠ : ١٧
عيد العنصرة
٣٩٠ : ١٧

(غ)

غتمى
٦٩ : ٤
غراب (سفينة حربية)
٣٤٢ : ٢ — ٣٤٣ : ١٤ — ٣٦٠ : ١٦

(ف)

فرجية
٨٣ : ٩ — ٣٥٤ : ٧
الفضة الأشرفية
٣٤٠ : ٢
فوقانى
٢٧ : ١ — ٢٦٢ : ١٢ — ٤٤٥ : ٩
فوقانى الإمرة
٢٦٣ : ٤

(ق)

قارئ الكرسى
٤٩٤ : ٥ ، ٢٤ (ح)
قارئ الهداية (لقب)
١٣٣ : ٦ ، ١٧ (ح)
قاش
٤٥٠ : ١٩
القاص
٤٩٤ : ٢٥
قاصد ، قصّاد
١٢ : ٦ — ٤٤ : ٨ — ٤٥ : ١٤ — ٤٧ : ١٣ — ٤٩ : ٧ — ٥٠ : ٣ — ٥٢ : ١٤ — ٧٠ : ٤ — ٧١ : ٢ ، ١٠ — ٧٣ : ٨ — ٢٢٨ : ٣ — ٢٣١ : ٨ — ٢٩٥ : ١٨ — ٣١١ : ٩ — ٣٦٤ : ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ — ٣٦٥ : ١ ، ٥ ، ١٢ — ٣٦٦ : ٢ — ٣٩٥ : ٢ — ٤٣٢ : ١٤ — ٤٣٣ : ٤ ، ٨ ، ٢٠ — ٤٤١ : ١١ — ٤٤٩ : ٦
قاضى الإسكندرية
٤٩١ : ١٤
قاضى حلب
٤٨٠ : ١
القاضى الحنبلى ، قاضى الحنابلة
٥٣٨ : ٦ ، ١٦ — ٥٤٠ : ٧ — ٥٥٢ : ٨
القاضى الحنفى
٤٥٠ : ٦
القاضى الشافعى ، قاضى الشافعية
٤١٥ : ٨ — ٤١٨ : ٥ — ٤٢٢ : ٦ ، ١٣ ، ١٨ — ٤٢٣ : ١٢ — ٤٢٥ : ٦ — ٤٤٣ : ١٢ ، ١٥ — ٤٥٠ : ٥
القاضى المالكى
٣٨٤ : ٦ — ٤١٨ : ٦ ، ١٣ — ٤٢١ : ١١ ، ١٦ — ٤٢٢ : ١٤ — ٤٤٢ : ١٥ — ٤٥٠ : ٧
القاضى المالكى بدمشق
٤٢٩ : ١٥
قاضى المحلة
٤٨٥ : ١٤
قاضى المدينة النبوية
٤٨٠ : ١٤

قاضي القضاة ، قضاة القضاة
٩ : ١٣ ، ١٤ — ١٠ : ١ — ٤٩ : ١٣ — ٥٧ :
١٤ — ٦٨ : ١٣ — ٨٢ : ١٣ — ٩٣ : ٢ — ٩٦ :
١١ — ١٠٧ : ٢ — ١١٠ : ١٣ — ١١٧ : ٥ —
١١٨ : ٤ ، ١٢ — ١٢٤ : ١٣ — ١٢٧ :
٥ ، ٩ ، ١٦ — ١٢٨ : ١٢ — ١٧٣ : ٧ —
١٧٤ : ١٣ — ٢٤٠ : ١١ — ٣٠٠ : ٩ —
٣٤٩ : ٦ — ٣٧١ : ٦ — ٣٧٣ : ٢ — ٣٨٢ :
٣ — ٣٨٣ : ١٣ — ٣٨٥ : ١٠ — ٣٨٦ : ٢ —
٣٩٤ : ١٥ — ٣٩٧ : ٥ ، ١٣ — ٤٠٢ : ٤ —
٤٠٥ : ١٦ — ٤٢٣ : ١٣ — ٤٢٤ : ٩ ،
١٣ — ٤٤٢ : ٢٠ — ٤٤٣ : ١٣ — ٤٦٨ :
١٧ ، ١٩ — ٤٨٣ : ٧ ، ١٠ ، ١٥ — ٤٩١ :
١ — ٤٩٣ : ١٠ — ٥٠٣ : ٧ ، ٨ — ٥٠٩ :
٤ — ٥١٤ : ١٧ — ٥٣٢ : ١٥ ، ١٦ — ٥٣٧ :
٥ ، ١٢ — ٥٣٨ : ١ ، ١٧ — ٥٤٠ : ٤ ،
١٧ — ٥٥٥ : ١٤ — ٥٥٦ : ٣ — ٥٥٧ : ٢ —
٥٥٨ : ٧
قاضي قضاة حلب
٣٦٦ : ١٠ — ٤٤٤ : ١٠ — ٤٧٩ : ٢١
قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية
٣٤٣ : ٩ — ٤٩٣ : ١٠ — ٥٤٦ : ٦
قاضي قضاة الحنفية
١٢٤ : ١٣ — ٢٣٠ : ١٦ — ٣٨٤ : ٤ — ٤٥٥ :
٧
قاضي قضاة الحنفية بحلب
٣٥٣ : ١ — ٤٤٨ : ٢
قاضي قضاة دمشق
٨١ : ١٧ — ١٤٤ : ١٢ — ١٩٨ : ٧ — ٢٠٦ :
٨ — ٢٨٩ : ٢٠ — ٥٢٣ : ٩
قاضي قضاة الديار المصرية
١١٨ : ١٠ — ١٢٦ : ١٥ — ٢٩٠ : ٤ — ٣٧٥ :
٨ — ٥١٣ : ٥ — ٥٣٣ : ٢ — ٥٣٧ : ٩ — ٥٥٥ :
١٥
قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية
٣٦٧ : ٩ — ٣٧٣ : ٢ — ٣٩٧ : ٤ — ٤١٤ : ١٩ —
٤٢٢ : ١٢ — ٤٥٥ : ٥ — ٤٥٩ : ١٤ — ٥١٣ :
٤
قاضي قضاة الشافعية بطرابلس
٤٤٧ : ٨
قاضي القضاة وشيخ الشيوخ بالجامع المؤيدى
١٢٤ : ٨
قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية
٣٩١ : ١٨ — ٤٥٥ : ٩
قاضي القضاة بالمدينة النبوية
١١٦ : ٤
قاضي قضاة مكة
١٨٦ : ٦ — ٥٤٦ : ١٢ — ٥٥٨ : ٩
قاقم
٣٥٩ : ٥
القان
٤٨ : ١٠ — ٥٩ : ١٤ — ٧٢ : ١٣ — ٢٢٤ : ٩ —
٣٣٧ : ١ — ٣٤٢ : ٦ — ٣٥٠ : ١٦ — ٣٦٤ :
٧ — ٥٢٥ : ١٦ — ٥٤٦ : ٧
قبطان ، قباطنة
٣٣٩ : ١٤ ، ١٧ ، ٢٠
القبة والطير
١٠ : ١٣ — ١١ : ١٠ ، ١٨ ، ٢١ (ح) — ٣٤ :
١٣ — ٢٥٦ : ١٦
القرافة
٥٣٣ : ٤
القرانيص = المماليك القرانيص
قرضية ، قرضيات
٣٥٩ : ٦

قرقل ، قرقلات
١٨ : ١ ، ١٥ (ح) — ٤١٧ : ٦ ، ٢١ (ح)
قصة ، قصص
١٣٧ : ٢٠ — ٤٤٨ : ١٥ ، ٢٠ (ح) — ٤٥٢ : ١١
القضاء
٣٩٢ : ١ — ٤٩٢ : ١١ ، ١٦ ، ١٨ — ٥١٤ : ٢ — ٥٣٧ : ١٢
قضاء حلب
٥٠١ : ٦
قضاء حماه
١٢٧ : ٣ — ٥٤٩ : ١١
قضاء الحنابلة
٤٨٣ : ١٥
قضاء الحنفية بدمشق
١٨٥ : ١٤ — ٤٣٨ : ١٢
قضاء دمشق
٢٠٧ : ١ ، ٤ — ٤٣٩ : ٧ — ٤٤٢ : ١٤ — ٤٩٣ : ١٢ — ٥٠٩ : ٥ ، ١٢ — ٥١٥ : ٢ — ٥٢٣ : ١٢
قضاء الديار المصرية
١٣٧ : ١ — ٣٨١ : ١٥ — ٣٨٣ : ١٤
قضاء الشافعية بالديار المصرية
١٣٦ : ٩ — ١٦٤ : ١٠ — ٣٨٣ : ١٢ — ٥٠٩ : ١١ — ٥١٣ : ١٨ — ٥٥٧ : ٢
قضاء طرابلس
٤٣٨ : ٦
قضاء القضاة
٨٢ : ١٤
قضاء المالكية بالديار المصرية
١٧٨ : ٨
قضاء المالكية بصفد
٤٣٨ : ٧
قضاء المدينة النبوية
٤٨٠ : ١٧
قضاء مصر
٣٩٣ : ١٤
القضاة الأربعة
٩ : ١٢ — ٤٩ : ١٢ — ١٠٢ : ١١ — ١٠٦ : ١٤ — ٢٥٦ : ٧ — ٢٧٦ : ٨ — ٣٩٦ : ٢٢
القضاة الثلاثة
٥٨ : ٢
قضاة حلب
٢٨٩ : ١٥
القضاة الشافعية
٣٨٨ : ٥ — ٥١٤ : ١١
قضاة الشرع
١٤ : ١٢
قضاة القضاة الأربعة
٢٤٠ : ٩ — ٣٣٨ : ١٨
قطار
١٣ : ٨
قطع الشطرنج
٣٥٤ : ١٥
قلم الديوانة
١١٩ : ٨
قماش ذهب
٢٦١ : ١٢ — ٢٦٨ : ٥
قماش الموكب
٣٤٥ : ١٣ ، ١٨
القيام
٣٩٠ : ١٨ ، ٢٢

(ك)

كاتب السر ، كتّاب السر
١٠ : ٢ — ١٤ : ١٣ — ٣١ : ١٧ — ٣٦ : ٢٠ — ٩٤ : ١٣ — ١٠٠ : ١٦ — ١٠٢ : ١٣ — ١٠٣ : ٥ — ٢٢٤ : ١ — ٢٧٦ : ٩ — ٤٢٤ : ٢٢ — ٤٥١ : ١١ — ٥١٥ : ٦ — ٥٥٣ : ٨

كاتب سر حلب
١٧٤ : ٣ — ٣٦٦ : ١١

كاتب سر دمشق
١٥٢ : ٦ — ١٨٣ : ٢ — ٢٨٩ : ٣ — ٣٠٧ : ٩

كاتب سر الديار المصرية
٤٩٤ : ١٠

كاتب سر الرها
٣١ : ١٧

كاتب سر السلطان
٢٧٧ : ٨

كاتب السر الشريف بالديار المصرية
٨٣ : ٦—١١٨ : ١٧—١٤٤ : ١٢— ١٥٥ : ٤ — ١٦٤ : ٨ — ٢١٨ : ١١ — ٣٥٦ : ٢٠ — ٣٧٢ : ١٧ — ٤٤٠ : ٢١

كاتب سر مصر
١٧٤ : ٣

كاتب المماليك
١٠٤ : ٦ — ٤٣٥ : ١٤

كاتب المماليك السلطانية
٤٤٥ : ١١ — ٤٨٠ : ١٩

كاشف ، كشاف
٣٧ : ١ ، ٦ — ٥٥ : ٨ ، ٩ — ٥٧ : ١١ — ١٨٧ : ١٧ ، ٢٠

كاشف البحيرة
٤٠٩ : ٢٠

كاشف حوران
٣١٨ : ٩

كاشف الشرقية
٣٦٤ : ٢١

كاشف الوجه القبلى
٣٧ : ٦ — ٣١٠ : ٢٠

كافل ، كفالة
٣٣ : ٢ — ٤١ : ١٥ — ٦٥ : ١٠ — ٧١ : ٧

كافل المملكة الشامية
١٨٧ : ١٦

كاملية ، كوامل
٢٧ : ١ — ٢٨ : ٢ — ٣٨ : ١ — ٢٤٢ : ٨ — ٢٩٥ : ٧ — ٣٥٦ : ١٤ — ٣٥٧ : ٩ — ٣٦٧ : ٣ — ٣٨٢ : ٧ — ٣٨٦ : ١٧ — ٤٠١ : ٩ — ٤٠٥ : ١٨ — ٤٥٧ : ١

كاملية صابورى
٣٥٧ : ٩

كاملية الشتاء
٥٣٠ : ١٥

كان
٥٣ : ١٠ ، ٢٣ (ح) — ٥٤ : ١٠ — ٧٦ : ٦ — ٣٣٢ : ٣ — ٣٧٣ : ١٥ — ٣٨٠ : ٥ — ٤٠٨ : ٩ — ٤٣٤ : ٤ — ٤٤٧ : ٥ — ٥٠٨ : ٢

كبير الطواشية
٥١٩ : ١

كتّاب الأموال
١٥٨ : ١٨

كتّاب الدرج
١٣٧ : ٢٢ ، ٢٤

كتّاب الدست
١٣٧ : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٣٣٠ : ٢٠

كتّاب الديوان
٤٢٤ : ٢٢
كتّاب ديوان الإنشاء
١٣٧ : ٢٠ ، ٢٢
كتّاب السر
٣٣٠ : ١٩
كتابة الإنشاء بدمشق
١٥٥ : ٧
كتابة السر
٣٢ : ٤ — ٧٥ : ١ — ١٠٤ : ١١ — ١١٩ : ٣ ، ٦ ، ٨ — ١٣٦ : ١٢ — ١٥٥ : ١٠ — ١٦٤ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ — ١٦٥ : ١٩ — ١٦٦ : ٧ — ١٧٥ : ٣ — ١٨٣ : ٣ — ٢٠٨ : ٣ — ٢١٩ : ١ ، ٤ ، ٥ — ٢٧٧ : ٧ — ٤٦١ : ١٠ ، ١٥ — ٤٩٥ : ١١ ، ١٢ — ٥٢٧ : ٩
كتابة سر حلب
٦٤ : ٤ — ١٧٤ : ٥ — ٤٤٤ : ١٢ — ٤٨٧ : ٢ ، ٤
كتابة سر دمشق
١٥٢ : ٨ — ١٥٥ : ٦
كتابة السر بالديار المصرية
١٦٨ : ٧
كتابة السر الشريف بالديار المصرية
٢٧٧ : ٥
كتابة سر مصر
١٤٥ : ٤ — ١٦٤ : ١١ — ١٧٤ : ٦ — ١٨٥ : ١٥ — ٤٨٧ : ٢
كتابة المماليك
٤٤٥ : ١٢ — ٤٤٨ : ٨
الكحّال (طبيب العيون)
٥٨ : ٢٧
الكحل
٣٨٧ : ١٦
كرسى الإسلام
١٧٤ : ١
الكسّارات (من أدوات التعذيب)
٢١٢ : ١٢
الكسوة ، كسوة الكعبة
٥٠ : ١ — ٥٢ : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ — ٧٦ : ١٦ — ١٢١ : ٩ — ٣٦٤ : ١٠ — ٤٣٥ : ١١ — ٤٣٨ : ١٣
كشاف
٣٤١ : ٢٣
كشاف التراب
٣٠١ : ١٥ ، ١٨
كشاف الجسور
٣٠١ : ٦ ، ١٢ (ح)
كشافة
٣١٨ : ١
الكشف
٥٥ : ٩ — ١١٣ : ٣ — ١٨٧ : ٣ — ٢١٨ : ٣
كشف الأشمونين والبلاد الجيزية
٤٤٥ : ٤
كشف البحيرة
١٨٦ : ١٠
كشف البر
١٥٩ : ١١
كشف الوجه البحرى
١٨٧ : ٨
كشف الوجه القبلى
١٨٧ : ٧ — ٥٢٧ : ١١
كفالة
٦٥ : ١٠ — ٧١ : ٧ — ٣٣٢ : ٤ — ٣٣٣ : ٩ — ٣٤٧ : ٦ — ٣٨١ : ٧ — ٣٨٣ : ٤

كفوى
٢٧ : ١ ، ١٥ (ح)
الكفيات
٢٧١ : ١٤
كلف الدولة
٤٤٥ : ٨
الكلفة
٥٥ : ٢٣
الكلفتاه
٥٥ : ١٢ ، ٢٣ (ح) — ١٨٠ : ٨ — ٣٤٥ :
١٩ — ٤٤٨ : ١٥
الكلفتة
٥٥ : ٢٣
كلوته
٥٥ : ٢٣
كمبت
١٣٠ : ٢ ، ٢٠ (ح)
كنبوش ، كنابيش
٣٩ : ١٦ — ٨٥ : ٧ ، ٢٠ (ح) — ٣٤٤ : ٤ —
٣٥٩ : ١٠ — ٣٧٩ : ٦ — ٣٨٥ : ١٦ — ٤٥٧ : ٣
كوسات
١٥ : ١ — ٢٢٢ : ١٤ ، ٢٢ (ح)

(ل)

اللالا (المربى)
٧٢ : ٢ ، ١٧ (ح) — ٢٦١ : ١٥ — ٤٦٥ :
١٣ ، ١٧ — ٤٨٦ : ١ ، ٥ — ٥٠٧ : ٩
اللعب بالرمح
٧٦ : ١٦ — ٣٣٧ : ٧ — ٣٦٦ : ٨ — ٤٧٥ :
١٠ — ٤٧٦ : ٦ ، ١٦
اللعب بالكرة
٢٦٤ : ٧ — ٤٧٥ : ١١ — ٤٧٦ : ١٦

(م)

المال الخراجى
١٢١ : ٢٣ — ١٢٢ : ١٦
المال الهلالى
١٢١ : ٢٣ — ١٢٢ : ١٦
المبارزة
٧٦ : ١٦
مباشرو الأوقاف
٣٧٥ : ١٣ — ٥٥٧ : ٤
مباشر الدولة ، مباشرو الدولة (لفظ يطلق على أصحاب الوظائف المختلفة مثل كاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص والوزير والأستادار والمحتسب ووالى القاهرة)
١٠ : ٢ — ١٤ : ١١ — ٥٠ : ٦ ، ٧ — ٥٨ :
٣ — ١٠٥ : ٤ — ١١٠ : ٣ — ٢٢٤ : ١ —
٢٤٣ : ١٣ — ٢٨٨ : ٥ ، ٧ — ٤١٨ : ٢ —
٤٥١ : ١١
المتحدث على الأيتام
٥١٠ : ٣
متحصل
٦٩ : ١١
متصولح
٤٠٦ : ٢١
متمر
٤٤٥ : ٩
متملك برصا
١١٦ : ١١
متملك بلاد الروم
٣٦٦ : ٦ — ٣٩٥ : ٢
متملك بلاد قرمان
١١٦ : ١٠

متملك تبريز
٤٤٩ : ٧
متملك سيس
٣٨٠ : ٢١
متملك قبرس
١٧٦ : ٦ — ٣٤٣ ، ١٠ ، ٢٢ (ح)
متملك ماردين وأرزن
٨٩ : ١٨
متولى بجاية
١٩٨ : ٣
متولى الصدقة
٩٧ : ١
المجامعة (ضريبة)
٦٠ : ٢٠
مجلس الشرع
٤١٥ ، ١
مجزر
٤٢٢ : ١٢
المحتسب
٦٠ : ١٦ (ح) — ٣٩٥ : ٦ — ٤٢٤ : ٢٣
محتسب القاهرة
٦٠ : ٣ — ٩٨ : ٦ — ١٠٤ : ١٣ — ٢١٧ : ١٩ — ٢٢٤ : ٦ — ٢٦٢ : ١١ — ٢٩٠ : ١٨ — ٣٩٨ : ٢ — ٤٥١ : ١٦ — ٤٩٤ : ١١
محتسب مكة
٤٤٤ : ٢٤
محضر ، محاضر
٢٨٩ : ١٥ — ٤٤٤ : ٣ — ٤٤٧ : ١٠ — ٤٧٢ : ٧ — ٤٧٤ : ١ ، ٤ ، ٦
المحلولات
٣٣٥ : ٢٧
المحمل
٢٧٧ : ١٣ — ٣٣٧ : ٦ ، ١٦ ، ١٧ — ٣٤٦ : ١٧ — ٣٥٠ : ١٩ — ٣٥١ : ١ — ٣٥٦ : ٧ ، ٨ — ٣٥٨ : ٩ — ٣٧٠ : ١٥ — ٣٧٢ : ١٣ — ٣٨٠ : ١٢ — ٣٨٧ : ٣ — ٤٠٢ : ١٣ — ٤٣٠ : ١ — ٤٣٨ : ١٤ — ٤٣٩ : ٩ — ٤٤٦ : ١٠ ، ١٣ — ٤٧٦ : ١٦
مدبر المملكة ، مدبرو الممالك
٢١١ : ١٩ — ٢٤١ : ١٧ — ٢٦١ : ٨
المدرّكون
٣٢٠ : ٦ ، ١٦ (ح)
مدّة هائلة
٤٣٣ : ٨
مدوّرة
٤٥٧ : ١١
مدر ، مدراء
٤٢٤ : ٧ ، ٢١ (ح)
المذاهب الأربعة
١٢٧ : ١ ، ٩ — ١٣٤ : ١٨ — ٤٨٠ : ٢٢
مذهب ابن حزم
٤٩١ : ٢٢
مذهب الظاهر
٤٩١ : ١٠ ، ٢٤ (ح)
المراعى
١٢٢ : ١٥
المرافق
١٢٢ : ١٦
المرتجعات
٣٣٥ : ٢٧
المرسمون
٣٣١ : ٣ ، ٢٢ (ح)

مرسوم ، مراسيم
٣٨١ : ٥ — ٤٢٩ : ١٣ — ٤٣٤ : ١٠ — ٤٤٢ : ١٠
مرسوم السلطان ، المراسيم السلطانية
٢٨١ : ١٥ — ٢٨٩ : ١٤
مرسوم شريف
٤٠ : ٧ — ٢٤٤ : ٩ — ٣٠٩ : ٧ — ٣٧٨ : ٤ ، ١٣ — ٣٩٧ : ٩ — ٤٠٩ : ٨ — ٤٣٠ : ٤
مستملى الحديث
٥٢٨ : ٨
مستوفى الدولة
١٥٨ : ١٨ (ح)
مستوفى ديوان المرتجع
٣٣٦ : ١٥
مسطور
٣٨٨ : ١٨
مسفّر
٣٩ : ٥ — ٨٢ : ٢ — ١٥٨ : ٤ — ٢٩٠ : ١٦ — ٣٣٢ : ١٢ — ٣٣٣ : ١٢ — ٣٣٦ : ٢ ، ٣ ، ٤ — ٣٧٥ : ٢ — ٣٨٢ : ١٦ — ٤٠٦ : ١٥
المسلّك
١٢٤ : ١٧ — ٢٠٢ : ٦ — ٥٠٠ : ٧
المسند
٥٢٤ : ٥ — ٥٤٧ : ٨
المشاعلى
٨٧ : ١٠ ، ٢٢ (ح) — ٢٨١ : ١٨ — ٢٨٢ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ — ٤٤٣ : ٤
المشاهرة (ضريبة)
٦٠ : ١٩
المشتروات ، أو المشتريات = المماليك المشتروات أو المشتريات
٢٠ : ١٧ — ١٦١ : ١٧ — ٢٥٩ : ١ — ٣٥٢ : ٤
مشدّ
٨ : ٢ ، ١٠ (ح) — ٣٩ : ٦ — ٧٦ : ٥ — ١٠٥ : ١٧ — ١٠٦ : ٢ — ١٠٩ : ٢ — ٢٢٩ : ٤ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٣١ : ٥ — ٢٤٦ : ٦ — ٢٩٧ : ٩ — ٢٩٨ : ٩ — ٤٦٠ : ١٠ — ٥٠٩ : ١٧
المشديّة
٥٤٨ : ١٢
مشدية بندر جدة
٤٠٣ : ١
مشورة
٨٢ : ٧
مشى الخدمة
٤٣٩ : ١٦
المشى فى الخدمة السلطانية
٤٢٩ : ٩
مشيخة التنكزية
٥٠٩ : ١٠
مشيخة الجامع المؤيدى
١٢٤ : ١٥
مشيخة الحرم النبوى الشريف
٥١٩ : ١
مشيخة الخانقاه البيبرسية
٣٨٢ : ٤ ،
مشيخة خانقاه سعيد السعداء
٢٠٧ : ١ — ٥١٣ : ١٤
مشيخة خانقاه شيخون
١٣٤ : ١ ، ٨ — ١٦٨ : ٢ — ٥٠١ : ٤ ، ٨
مشيخة الخدام بالحرم النبوى الشريف
٤٣٨ : ٩ — ٥١٨ : ١٨
مشيخة الركنية
٤٨٨ : ٣

مشيخة الصلاحية
٢٠٦ : ١٢ — ٢٠٧ : ١ — ٥١٥ : ١١
مشيخة المدرسة الأشرفية
٢١٦ : ١٣
مسيخة المدرسة الجمالية
٣٧٥ : ١٠ ، ٢٢ (ح) — ٣٨٤ : ٩ ، ١٨ — ٤٠٣ : ٤ — ٤٣١ : ١٢ — ٥٥٦ : ١٩
مشيخة المدرسة الظاهرية
١٦٢ : ١٤
المصادرة
٥٥٨ : ٢
مصافقة
٣٢٥ : ٢
المصايد
١٢٢ : ١٥
مطالعة ، مطالعات
٢٣٣ : ١ — ٣٢٦ : ١ — ٤٣٣ : ٤
المعاددة
١٤٠ : ٥ ، ١٣ (ح)
معالم
٥٥٧ : ٦ ، ٢٣ (ح)
المعاون
١٢٢ : ١٦
معصرة ، معاصير
٥٣ : ٨ ، ١٨ (ح) — ٣١١ : ١٤
معلم الرماحة
٧٦ : ١٧
معلم النشاب
٢٧٨ : ١٠
مفتى دار العدل
٣٢٨ : ١٦
مقدم ، مقدمون
٧٦ : ١٨ — ٢٢٣ : ١ ، ٩ — ٢٨٨ : ٩ — ٣٨٠ : ١٤ — ٣٩١ : ٨ — ٤٠٧ : ٣
مقدم ألف ، مقدمو الألوف
٨ : ٣ — ٩ : ٥ — ١٩ : ٧ — ٢٨ : ١ — ٣٣ : ٢ ، ١٤ — ٥٩ : ٩ — ٦٦ : ١٢ — ٧٨ : ٧ — ٨١ : ٢٠ — ٩٠ : ٣ — ١١٤ : ٧ — ١٦١ : ٦ ، ١٥ — ٢٢٣ : ٨ ، ١٥ ، ١٦ — ٢٣٠ : ١١ — ٢٣٥ : ١٨ — ٢٤١ : ١٩ — ٢٤٤ : ٧ — ٢٤٦ : ١٢ ، ١٦ — ٢٥٠ : ٧ — ٢٦١ : ٥ — ٢٦٢ : ١٢ — ٢٦٦ : ١٠ — ٢٦٨ : ١٧ — ٢٧٠ : ٣ — ٢٧٦ : ١٤ — ٣٠٠ : ١٨ — ٣٠١ : ٥ — ٣٠٥ : ٢١ — ٣٠٦ : ١٧ — ٣١٨ : ٨ — ٣٢٩ : ١٧ ، ١٨ — ٣٣١ : ١١ ، ١٣ — ٣٣٢ : ٣ ، ١٠ — ٣٣٦ : ٩ — ٣٣٧ : ١٧ — ٣٣٩ : ٤ — ٣٤٠ : ١١ — ٣٥١ : ١٧ — ٣٥٨ : ٩ — ٣٦٨ : ٤ ، ١٥ — ٣٧٨ : ٥ — ٣٨٢ : ١٤ — ٤٠٢ : ١٥ — ٤٢٤ : ١ — ٤٣٥ : ٢ — ٤٣٩ : ١٢ — ٤٤٣ : ٧ — ٤٥٠ : ١٢ — ٤٥١ : ٤ — ٤٦٧ : ١٩ — ٥٣٥ : ٦ — ٥٤١ : ١٥ — ٥٤٧ : ١٣
مقدم الجبلية
٣٧٥ : ١١ ، ٢٤ (ح)
مقدم طبقة المقدم
٥٢٤ : ١
مقدم العساكر ، مقدم العسكر
٥٧ : ٣ — ٩١ : ١٩ — ٢٢٣ : ٤ — ٣٠٥ : ٤ — ٣٦٧ : ٦ — ٤٣١ : ١٧ — ٤٦٧ : ١٨
مقدم العشير
١١٥ : ١ — ٤٠٤ : ٢١
مقدم المماليك
٣٩ : ١٥ — ١٠٣ : ١ ، ١٣ — ٢٢٣ : ٢١ — ٢٤٦ : ٤ — ٢٧٧ : ٢١ — ٤٥١ : ١٠

مقدم المماليك السلطانية
١٦٤ : ٢٠ — ١٦٥ : ٤ — ٢٤٠ : ٥ — ٢٤٨ :
٧ — ٣٥٦ : ٩ — ٣٨٠ : ١١ — ٤٣٢ : ٧
المقر
٣٣٠ : ٨ ، ١٧ (ح) — ٣٤٥ : ٤ — ٣٧٤ :
١٧ — ٣٧٩ : ٨ — ٣٨٣ : ٢ — ٣٨٧ : ١٥ —
٣٩١ : ١١ — ٣٩٣ ؛ ١٨ — ٤٠١ : ٧ — ٤٠٨ :
١٤ — ٤١٧ : ١١ — ٤٢٣ : ١ — ٤٣٣ : ١٧ —
٤٣٤ : ١ — ٤٣٥ : ٥ — ٤٣٦ : ٥ — ٤٣٨ :
١٢ — ٤٤٠ : ٢ — ٤٦٢ : ١
المقر الأشرف
٣٣٠ : ١٨
المقر الشريف العالى
٣٣٠ : ١٨
المقر الصاحبى
٤٠٨ : ١١
المقر العالى
٣٣٠ : ١٩
المقر الكريم العالى
٣٣٠ : ١٩
مقرر الجسور
٣٠١ : ١٨
مقرعة ، مقارع
٥٣ : ٧ — ٢٧٨ : ١٧ — ٣٦٦ : ١ — ٥٢٧ : ١٠
مقشراوى
٣٨٥ : ١٢
المقطّع ، المقطّعون
٣٠١ : ٢٣ — ٣٣٦ : ٢٣ — ٥٠٩ : ٢١
المقيرة
١٤٧ : ١١ ، ٢١ (ح)
مكحلة ، مكاحل النفط
٢٦ : ١ ، ١٦ (ح) — ٢٣٨ : ١٤ — ٢٨٩ :
٨ — ٢٩٢ : ١٤ — ٣٢٣ : ١٥ — ٣٦١ : ٧
مكس ، مكوس
٥٩ : ١٦ — ١٢١ : ٢١ (ح) — ١٢٢ : ١٨ —
٣٢٢ : ١٧ — ٣٣٨ : ١٣ — ٣٣٩ : ١٣
مكس الفاكهة
١٢١ : ١٦ ، ٢١ (ح)
الملطفات السلطانية
٢٧٨ : ٤ — ٢٨٤ : ١٦ — ٣٠٧ : ٣ ، ٧
ملك الأمراء
٢٨٨ : ٦ — ٤٥٢ : ١
ملك الشرق
٥٩ : ١٤
المماليك الأجلاب
٢٠ : ١ ، ١٧ (ح) — ٥٠ : ٦ — ١٦١ :
١٧ — ٣٥٢ : ٤ — ٥٤٢ : ٢
المماليك الجلبان
٢٠ : ١٧ — ٦٠ : ٢٢ — ١٠٣ : ٢ ، ١٣ —
١٠٤ : ٢ — ١٦١ : ١٧ — ٤١٢ : ٥ ، ١٣ —
٤١٣ : ١٠ — ٤١٨ : ١ — ٤٢٣ : ١٧
المماليك القرانيص
١٩ : ١١ ، ١٧ (ح) — ١٠٣ : ٢ — ١٠٤ : ٢ —
٢٣٥ : ٧ — ٢٦٤ : ٤
المماليك المجلوبون
٥٠٤ : ٢٠
المماليك المشتروات أو المشتريات
٢٠ : ١٧ (ح) — ١٠٨ : ١١ — ١٦١ : ١٧ —
٢٥٩ : ١ — ٣٥٢ : ٤ — ٤٧٣ : ١٨
مملوك عبد الباسط صورة ، بمعنى أستاذه عبد الباسط
٢٢٤ : ٤

من (مصطلح)
٨ : ٤ ، ١٥ (ح) — ١٢ : ١ — ١٩ : ٨ —
٢٠ : ١٢ — ٢٩ : ٨ — ٣٤ : ١٥ — ٣٥ : ١٧ —
٣٨ : ١٧ — ٣٩ : ١٠ — ٤٠ : ٩ — ١٠٠ : ١ —
١٢٠ : ٥ ، ١٥ — ١٢١ : ٣ — ١٥٧ : ١٤ —
١٥٨ : ١ — ١٦١ : ٥ — ١٧٩ : ١٥ ، ٢٣ —
١٨١ : ١٨ — ١٨٤ : ١٥ — ١٨٨ : ١٠ —
١٩٩ : ٧ — ٢٢١ : ١ — ٢٢٣ : ٣ ، ١٧ —
٢٢٩ : ١٤ — ٢٣١ : ٢ — ٢٤٦ : ٥ — ٢٦٠ :
١٩ — ٢٦٢ : ١٦ — ٢٧٩ : ١٢ — ٢٨٥ : ١٩ —
٢٩٠ : ١٦ ، ١٨ — ٢٩١ : ١ — ٣٣٥ : ١٢ —
٣٤٥ : ١ — ٣٤٦ : ١٩ — ٣٥٥ : ١٦ — ٣٦٠ :
٩ — ٣٦٤ : ٣ — ٣٦٨ : ١ — ٣٧٢ : ٤ —
٣٧٣ : ١٣ ، ١٧ — ٣٧٤ : ٧ — ٣٧٨ : ١٤ —
٣٧٩ : ١٧ ، ١٩ — ٣٨٣ : ٧ ، ٨ — ٣٨٥ :
١٣ — ٣٩٤ : ٤ — ٣٩٥ : ١ — ٤٠٠ : ١ —
٤٠٢ : ١٤ — ٤٠٦ : ٣ — ٤٠٩ : ٨ — ٤٢٩ :
٢١ — ٤٣٢ : ١ — ٤٣٤ : ٣ — ٤٣٥ : ٦ —
٤٤٥ : ٢٤ — ٤٥٠ : ١٢ ، ١٤ — ٤٥٩ : ٨ —
٤٦١ : ٣ — ٤٦٣ : ١٣ — ٤٦٩ : ٨ — ٤٧٠ :
٥ ، ١٠ — ٥٠٨ : ٨ — ٥٢٠ : ٤ ، ١٧ —
٥٢٢ : ١٢ — ٥٤٣ : ٢٤ — ٥٤٧ : ١٥

منادمة السلطان
٨٣ : ٨

المنادون
٤٢٤ : ٢٣

منادى البحر
٤٢٥ : ٨

المنجنيق ، المجانيق
٢٦ : ٢ ، ١٩ (ح) — ٢٩٣ : ١ — ٣٦١ : ٧

منسر الحرامية ، مناسر
٨٤ : ١٠

منشور ، مناشير
٣٣٦ : ١ ، ٢٠ (ح) — ٤٥٢ : ٦ ، ١١

مهم (حفل)
٤٠٨ : ٣

مهمندار
٤٥١ : ٨ — ٥٢٥ : ١٦

موقّع — موقعو — الدست
١٣٧ : ١٥ ، ١٨ (ح) — ٢٠٥ : ١٩ — ٢١٤ :
١٣ — ٢١٧ : ١٠ — ٢٣١ : ٩

موقعو حلب
٢٣١ : ٩

موكب ، مواكب
٤٨ : ١ — ٥٢ : ٦ — ٥٣ : ٣ — ٨٣ : ٨ —
١٠٨ : ٤ — ٢٣٧ : ٤ — ٢٣٩ : ١٤ — ٢٤٦ :
٢١ — ٢٥٢ : ٤ — ٢٦٣ : ١١ — ٢٨٨ : ١ ،
٤ ، ١٦ — ٣٣٦ : ١٤ — ٤٣٣ : ١ — ٤٣٤ :
١٨ — ٤٤١ : ١٢ — ٤٤٢ : ٣ — ٤٤٤ : ١٠ —
٤٤٩ : ٦

الموكب السلطانى
٢٢٨ : ٦ — ٤١٠ : ٨

المولد النبوى
٢٦٣ : ١٤

مياسير التجار
٨٤ : ٨ — ١٧٢ : ١٥

ميسرة السلطان
٣٠٤ : ١٧

ميمنة السلطان
٣٠٤ : ١٧

(ن)

ناظر الأحباس
١٦٦ : ١٩ ، ٢٠ — ٣٩٧ : ١٣

ناظر الإسطبل السلطانى
٥٦ : ٤ – ٢٦٤ : ١ – ٢٧٨ : ٩ – ٣٣٤ : ١ – ٥٣٥ : ١٧
ناظر الإسكندرية
٤٤ : ٦
ناظر البيمارستان المنصورى
٢٢٠ : ١٢ – ٣٨٢ : ٦
ناظر الجوالى
٣٢٩ : ٣ – ٥٠١ : ١٣
ناظر الجيش
٥٠ : ٨ – ٥٤ : ١٠ – ١٣١ : ٢٣ – ٢٢٤ : ٢ – ٢٢٨ : ٨ – ٢٣٠ : ٦ – ٢٤٨ : ١٢ – ٢٥٠ : ٧ – ٣٢٧ : ١٣ – ٣٣٠ : ٢٠ – ٣٧١ : ١٧ – ٤٤٠ : ١ – ٤٥١ : ١٢ – ٤٩٤ : ١١ – ٥٤٥ : ٤
ناظر جيش حاب
١٨٣ : ٤ – ٣٦٦ : ١١
ناظر جيش دمشق
١٥٢ : ٦ – ٢٨٩ : ٢ – ٣٥٦ : ١٨ – ٥١٤ : ١٨
ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية
٣٥٦ : ١٧ – ٤٤٠ : ٣ – ٥٥٢ : ٥
ناظر الحرم
٤٤٤ : ٢٤
ناظر الحرمين
٥٠١ : ١٦
ناظر الخاص ، ناظر الخاص الشريف ، ناظر الخواص
١٠ : ٣ – ٤٣ : ٣ – ٥٢ : ٢ ، ١٣ – ٥٣ : ٤ ، ٧ ، ١٠ – ٥٥ : ١٧ – ٨٣ : ١٢ – ٨٥ : ١٥ – ١٥٨ : ٨ – ٢١٠ : ٩ – ٢٢٤ : ٣ – ٣٣٠ : ٢٠ – ٣٤٥ : ٤ – ٣٧٤ : ٩ ، ١٧ – ٣٧٩ : ٨ – ٣٨٣ : ٢ – ٣٨٥ : ١٧ – ٣٨٧ : ١٥ – ٣٨٩ : ٢ ، ٤ – ٣٩١ : ١٢ – ٣٩٣ : ١٨ – ٤٠١ : ١٥ – ٤٠٣ : ٧ – ٤٠٨ : ١١ – ٤١٧ : ١١ – ٤٣٣ : ١٧ – ٤٣٤ : ١ – ٤٣٥ : ٥ ، ١٨ – ٤٣٦ : ٥ – ٤٣٨ : ١٣ – ٤٤٠ : ٢ – ٤٥١ : ١٢ – ٤٩٤ : ١١ – ٥٥٦ : ١٠
ناظر دار الضرب
٨٣ : ٨ – ١٥٧ : ٥ – ٣٤٥ : ٤
ناظر الدواوين
١٥٨ : ٢١ (ح)
ناظر الدولة
٨ : ١١ – ٩ : ١٠ – ٤٢ : ٦ – ٥٤ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ – ١١٦ : ٦ – ١٥٨ : ٢١ (ح) – ٣٣٠ : ٢٠ – ٣٧٨ : ١٠
ناظر ديوان المفرد
٣٤٦ : ١ – ٣٥٠ : ٤ – ٣٥٣ : ٩
ناظر الزردخاناه
٤٣١ : ١٨
ناظر القدس
٣٨٨ : ١٢ – ٤٤٨ : ٥
ناظر القدس والخليل
١٣١ : ١٠ – ١٣٦ : ١٣ – ٣٤٠ : ٨ ، ١٣
ناظر الكسوة
١٥٣ : ٨
ناظر النظار
١٥٨ : ٢٣
الناموس
٤٩٧ : ١
نائب ، نواب
٦٣ : ١٣ ، ٢٢ – ٨٤ : ٣ – ٩٢ : ٣ – ١٢٠ : ١٣ – ٢٣١ : ١٥ – ٢٣٢ : ٢ – ٢٥٣ : ١٣ – ٢٨٧ : ٩ – ٢٩٤ : ٦ – ٣١٧ : ١٨ – ٣١٨ : ٣ ، ١١ ، ١٧ – ٣٢٢ : ١١ – ٣٢٦ : ٢ – ٣٦٧ : ١٤ – ٥١٤ : ٨

نائب أبلستين
٧٨ : ٢٠
نائب الإسكندرية
٨٣ : ٢ — ١٧٠ : ٤ ، ١١ — ٢٤٧ : ١٦ —
٢٨١ : ٩ ، ١٤ — ٤٥١ : ٢٠ — ٤٧٧ : ١٠ —
٥٤٣ : ١٤
نائب بعلبك
٣١٨ : ٩ — ٣٧٤ : ٤ ، ١٠ — ٤٤٤ : ١٧
نائب البيرة
٤٣١ : ١٦ — ٤٣٦ : ١٤
نائب بيروت
٤٣٠ : ٥ — ٥٥١ : ٨
نائب ترانسلفانيا
٣٩٥ : ٢٠
نائب جدة
٣٣٩ : ١٩ — ٣٩٧ : ١ — ٤٢٧ : ٨ — ٤٣٤ :
١٧ — ٤٣٩ : ١٠ — ٤٤١ : ١١
نائب الحكم ، نواب الحكم
١٤٦ : ٢ — ٢٠٢ : ١٣ — ٤٤٣ : ٢٠ — ٤٦٨ :
١٧ — ٤٩٤ : ٣ — ٥٣٥ : ١٣
نائب حلب
١١ : ١٢ — ١٢ : ٢ — ١٥ : ٥ — ١٨ : ١٤ —
٢٧ : ٨ — ٣٨ : ١٧ — ٣٩ : ١٨ — ٤١ : ١٥ —
٤٤ : ٢ — ٥٩ : ١٢ — ٦٠ : ٩ — ٦١ : ٨ ،
١١ ، ١٧ — ٦٢ : ٩ — ٦٣ : ١٠ — ٦٥ : ٥ —
٦٦ : ٢ — ٦٨ : ٨ — ٧١ : ٦ — ٧٦ : ٩ —
٧٩ : ٣ — ٨٠ : ١٥ — ٨٥ : ٣ — ٨٨ : ٢ —
٩٢ : ١٢ — ١١٧ : ١٤ — ١٢٠ : ١٣ — ١٢٦ :
٥ — ٢٢٦ : ٤ — ٢٣١ : ١٨ — ٢٣٣ : ١٨ —
٢٣٤ : ٧ — ٢٥٤ : ١ — ٢٧٨ : ٢ — ٢٨٣ :
٤ — ٢٨٨ : ١١ — ٢٣٢ : ١٤ — ٢٨٩ : ٥ —
٢٩١ : ١٢ — ٢٩٢ : ١١ — ٣٠٢ : ١٦ —
٣٠٩ : ١٩ — ٣١٨ : ٤ — ٣٢٢ : ١٢ — ٣٢٣ :
٢ — ٣٢٦ : ١ ، ٦ — ٣٣٥ : ٥ —
٣٣٦ : ٣ — ٣٤٧ : ٤ — ٤٠٣ : ١٤ — ٤٠٤ :
٨ — ٤٥١ : ١٧ — ٤٥٤ : ٢١ — ٤٦٢ : ١٨ —
٤٦٩ : ١٤ — ٤٧١ : ٤ — ٤٧٢ : ١٢ — ٥٠٩ :
١٩ — ٥١١ : ١٤ — ٥٢٠ : ١٢ — ٥٢٢ :
١٢ — ٥٣٠ : ١٥ — ٥٤٣ : ٦ — ٥٤٧ : ١٥
نائب حماه
١١ : ١٠ ، ٢١ (ح) — ١٥ : ٦ — ٥٩ : ٧ —
٧٨ : ١٧ — ٢٢٦ : ٥ — ٢٣٢ : ١ — ٢٨٣ :
٢ — ٢٨٦ : ١٤ — ٣٢٣ : ١٢ — ٣٢٦ : ٨ ،
١٢ — ٣٦٣ : ١٥ — ٣٧٢ : ٤ — ٣٧٨ : ١٥ —
٤٣٣ : ٣ — ٤٣٤ : ٤ — ٤٥١ : ١٨ — ٤٦٣ : ٦
نائب حمص
٥٦ : ١٦ — ٣٦٤ : ٢
نائب خرت برت
٣٣٥ : ٩
نائب درندة
٦١ : ٥
نائب دمشق
١٥ : ٥ — ١٥٢ : ٨ — ١٥٥ : ٧ — ١٩٩ :
٧ — ٢٢٦ : ٣ — ٢٨٨ : ٢ — ٣٧١ : ٢٠ —
٣٨١ : ٢ — ٤٦٢ : ١٦
نائب دمياط
٤٧٨ : ١٥
نائب دوركى
٨٤ : ٢ — ٨٥ : ١ — ٨٧ : ١٤
نائب الرها
٤٣ : ١٣ — ٧٨ : ٣ — ٥٤٧ : ١٤
نائب السلطان
٢٢٨ : ١

نائب السلطنة
٤٢ : ٢٥ — ٦٢ : ٥ — ٣٣٢ : ٢٣ — ٤٧٦ : ٣

نائب الشام ؛ نواب الشام
١٠ : ١٣ — ١١ : ١١ — ٢٠ : ٦ — ٢٤ : ٤ —
٣٨ : ١٥ — ٦٥ : ٨ — ٦٨ : ٧ — ٨٢ : ١٠ —
٨٥ : ٢ ، ٣ — ٨٦ : ١١ — ٩٢ : ٣ — ١١٧ :
١٣ — ١٢٠ : ١٠ ، ١٣ — ١٣١ : ٧ — ١٨١ :
٣ ، ٢٠ — ١٨٦ : ١٦ — ٢٢١ : ١ ، ٤ —
٢٣١ : ١٧ — ٢٣٣ : ١٦ — ٢٦٦ : ٨ — ٢٨٥ :
٩ — ٢٨٧ : ٦ — ٣٠٢ : ١٦ — ٣٠٤ : ٩ —
٣٠٩ : ١٩ — ٣١٧ : ١٢ — ٣١٨ : ٣ — ٣٢٢ :
١١ — ٣٣٦ : ٢ — ٣٤٤ : ١٧ — ٣٥٩ : ١ —
٤٥١ : ١٧ — ٤٦٩ : ٥ ، ١٢ — ٤٧٥ : ٧ —
٤٨٢ : ١٥ — ٥٢١ : ٧ — ٥٢٩ : ١٦ — ٥٣٢ :
١٤

نائب صفد
١٥ : ٦ — ١٨ : ١٤ — ٢٠ : ٧ — ٢٤ : ٩ —
١١٧ : ١ — ١٣٠ : ٨ — ١٨٤ : ٤ — ٢١٣ :
٧ — ٢٢٦ : ٦ — ٢٣٢ : ٢ — ٢٨٩ : ٤ —
٢٩٢ : ١ — ٢٩٤ : ١٠ — ٣١٨ : ٤ — ٣٢٢ :
١٥ — ٣٢٦ : ٩ — ٣٣٢ : ٤ — ٣٦٤ : ١ —
٣٧٨ : ١٧ — ٤٣٧ : ١٧ — ٤٣٩ : ٥ — ٤٥١ :
١٩ — ٤٦٣ : ١١

نائب طرابلس
١٥ : ٦ — ٢٠ : ٧ — ٥٩ : ٦ — ١٩٤ : ١٠ —
٢٢١ : ٥ — ٢٢٦ : ٤ — ٢٣١ : ١٨ — ٢٨٦ :
١٣ — ٣٢٢ : ١٢ — ٣٣٥ : ٦ — ٣٣٦ : ٤ —
٣٥٠ : ١ — ٤٠٣ : ١١ — ٤٥١ : ١٨ — ٤٦٣ :
٣ — ٤٦٨ : ١٣ — ٤٧٢ : ١ — ٥٢٠ : ١٣

نائب طرسوس
٤٢٩ : ١١ — ٤٣٤ : ١٠

نائب غزة
١٥ : ٦ — ٣١ : ١١ ، ١٨ — ٨٦ : ٧ — ٢١٣ :
٧ — ٢١٧ : ١٥ — ٢٢٦ : ٧ — ٢٨٧ : ١٤ —
٢٩٤ : ١١ — ٣١٨ : ٥ — ٣٢٢ : ١٥ — ٣٢٦ :
٩ — ٣٣٣ : ٣ ، ٩ — ٣٧٨ : ١٩ — ٤٢٥ : ١ —
٤٥١ : ١٩ — ٤٦٣ : ١٣ ، ١٥ — ٤٧٧ :
٤ — ٥٠٨ : ٦ — ٥١٧ : ١٢ — ٥٣٢ : ١٣

نائب غيبة السلطان بديار مصر
٤٧٢ : ٢٠

نائب قاضي القضاة
٤٤٣ : ١٤

نائب القدس
٧٦ : ٩ — ٢٢٦ : ٨ — ٢٩١ : ٦ — ٢٩٤ : ١١ —
٣١٨ : ٥ — ٣٢٢ : ١٠ — ٣٣١ : ١٢ — ٣٨٨ :
١٢ — ٤٤٨ : ٥ — ٥٣٢ : ١٢

نائب القلعة (قلعة الجبل)
٩ : ٦ — ٧٦ : ٦ — ٢٢٣ : ١١ — ٢٣٨ : ١ —
٢٤٦ : ٣ — ٣٥٥ : ٤ — ٣٦٠ : ١٠ — ٣٧٤ :
١ — ٣٨٢ : ١٦ — ٤٤٥ : ١ — ٤٥١ : ١ —
٤٧٢ : ١٩ — ٤٨٥ : ٧ ، ٩ — ٥٣٠ : ١٠

نائب قلعة حلب
٢٨٥ : ١٥ — ٢٨٩ : ٧ — ٢٩٢ : ١٧ — ٣٢٦ :
١٩ — ٤٨٤ : ١٨ — ٥١٠ : ١

نائب قلعة دمشق
٢٨٩ : ١٨ — ٣١٩ : ١٣ — ٥٤٤ : ٧ ، ١٨

نائب قلعة الروم
٤٤٧ : ٥

نائب قلعة صفد
٣٠٧ : ٨

نائب قلعة صهيون
٣٢٦ : ٥

نائب كاتب السر
١٠ : ٣ – ٢٦ : ١٠ – ٣١ : ١٦ – ٦٤ : ٤ – ١٠٢ : ١٢ – ١٠٣ : ٩ – ١٠٥ : ٢٠ – ١٦٨ : ٨ – ٢٧٦ : ١٠
نائب كاتب السر الشريف بالديار المصرية
٤٨٦ : ٢٠
نائب الكرك
٢٢٦ : ٧ – ٣٥٢ : ١٢ – ٣٨٠ : ١٥ – ٤٤٠ : ١٢ – ٤٤٦ : ٨ – ٤٥١ : ١٩ – ٤٦٣ : ٢٠ – ٤٧٥ : ٥
نائب مقدم المماليك
٢٤٨ : ٨ – ٢٧٧ : ٢١ – ٣٤٨ : ٥ – ٣٨١ : ١٠ – ٥٠٨ : ١ – ٥٢٤ : ١
نائب مقدم المماليك السلطانية
٤٣٢ : ٧ – ٥٢٣ : ١٧
نائب ملطية
١١٣ : ١٨ – ٢٢٦ : ٨ – ٣١٨ : ٦ – ٣٥٨ : ٤ – ٤٥٤ : ٢٢
نائب مملوكى
٣٣٩ : ١٩
نجاب ، نجب
٦٤ : ١١ – ٧٧ : ١٣ – ٣٢٥ : ٧ – ٤٢٩ : ١٣ – ٤٤١ : ٢ – ٤٤٢ : ٩ – ٤٦٧ : ١٥
نديم السلطان، ندماء السلطان
١٠ : ٤ – ١١١ : ٧ – ٢٧٨ : ١٠ ، ١٤
النشاب
٢٧١ : ١٤ – ٢٧٨ : ١٠ – ٣٤٦ : ١١ – ٤٧٣ : ٧ – ٥٠٣ : ١٦ – ٥١٠ : ٢٠ – ٥٢٨ : ٦
نظام الملك
٢١١ : ١٨ – ٢٣٣ : ١٠ – ٢٣٦ : ٦ – ٢٤١ : ١٧
نظر الأحباس بالديار المصرية
٣٧٠ : ٢١
نظر الإسطبل السلطانى
١٥٥ : ٩ – ١٦٦ : ٨ – ٣٥٣ : ١٣ – ٣٧١ : ٥ – ٣٨١ : ١٦ – ٣٨٩ : ١٢
نظر الأوقاف
٥٨ : ١٠ – ٨٣ : ٨ – ٣٨٨ : ٦
نظر أوقاف الأشراف
١٥٧ : ٥
نظر بندر جدة
٤٨٤ : ٨
نظر البيمارستان المنصورى بالقاهرة
١٥٤ : ١٠ – ١٦٨ : ١٤ – ١٦٩ : ١٠ – ٣٧٠ : ١٢ – ٣٧١ : ١٦ – ٣٧٥ : ٩ – ٤١٥ : ١٨ – ٤١٧ : ١٣ – ٥٥٧ : ١
نظر جامع عمرو
٤١٥ : ١٨
نظر الجوالى
٣٧١ : ٤ – ٣٧٩ : ١٦ – ٤١٥ : ١٨ – ٤١٧ : ١٤
نظر الجيش
١١٩أ : ٢ ، ٥ – ١٥٢ : ٩ – ١٥٧ : ٤ – ١٦٤ : ١٠ – ١٦٦ : ٧ – ٢١١ : ٢ – ٢٣٣ : ٧ – ٣٢٧ : ١٩ – ٣٥٨ : ١٢ – ٤٦١ : ١٣ – ٥٥٢ : ١٨ – ٥٥٣ : ٢
نظر جيش حلب
٣٣٧ : ١٤ – ٤٤٤ : ١٢
نظر جيش دمشق
١٦٧ : ١٧ – ١٨٥ : ١٥ – ٣٣٧ : ١٤ – ٣٥٦ : ٨ – ٣٥٨ : ١٣ – ٥١٥ : ٣
نظر جيش مصر
٤٩٥ : ٣ – ٥١٥ : ٣

نظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية
٥٥٢ : ١٧
نظر الحرم بمكة المشرفة
٥١٦ : ٩
نظر الحرمين
٥٠٢ : ٦
نظر الخاص ، نظر الخاص الشريف ، نظر الخواص
٥٤ : ٥ — ١٥٨ : ١٠ ، ١٥ — ١٦٣ : ٨ —
٢١١ : ١ — ٤٤٠ : ٣ — ٤٦١ : ١٥ — ٤٦٢ :
١ — ٤٩٥ : ٨
نظر الخانقاه السعيدية
٤١٥ : ١٨ — ٤١٧ : ١٤
نظر الخزانة
٥٥٢ : ١٣
نظر الخليل
١٣١ : ٥
نظر دار الضرب
٨٣ : ٨ — ١٥٧ : ٥ — ٣٤٥ : ٤
نظر الدولة
٥١ : ١٥ — ٥٢ : ٤ — ١١٦ : ٧ — ١٥٨ :
١٣ ، ٢١ (ح) — ١٥٩ : ٢١ — ٤٤٥ : ١٢ —
٤٤٨ : ٨
نظر ديوان المفرد
١٧٢ : ٢ — ٣٤١ : ٢ — ٣٥٣ : ١٢ ، ١٥ —
٣٥٤ : ٣ — ٤٨٤ : ٨ — ٥٢٧ : ٩
نظر القدس
٤٧٨ : ١٧
نظر القدس والخليل
١٣١ : ١٠ — ١٣٦ : ١٣ — ٣٤٠ : ٨ ، ١٣
نظر قلعة دمشق
٣٥٨ : ١٧
نظر الكسوة
١٢١ : ٩ — ١٥٧ : ٥ — ٣٢٨ : ١٧ — ٣٧٥ :
٩ — ٣٨١ : ١٣ — ٤١٥ : ١٨ — ٤١٧ : ١٤ —
٥٥٦ : ١٨
نظر المفرد
٣٥٠ : ٨
نظر مكة المشرفة
٢٧٩ : ٨
النفقة
٢٦١ : ١٤ — ٢٦٣ : ١٠ ، ١٨ — ٤٣٥ : ١٨
النفوط
٢٧١ : ١١
نقابة الجيش
٣٤١ : ٧
نقيب الأشراف
٣٤٨ : ٢
نقيب الجيش
٣٢٧ : ٢٠ — ٣٨٥ : ١ — ٤١٤ : ١٨ — ٤١٥ :
٣ — ٤٥١ : ١٤ — ٤٦٢ : ٤
نواب البلاد الشامية
١٨١ : ٣ — ٢٢٤ : ٨ — ٢٢٦ : ٣ — ٢٣٢ :
١٥ — ٢٨٦ : ١١ — ٢٨٧ : ٨ — ٤٣٣ : ٥ —
٤٤٢ : ١١ — ٤٥١ : ١٧ — ٤٦٢ : ١٥
نواب الحكم الحنابلة
٣٤٣ : ٨
نواب الحكم بالديار المصرية
١٧٣ : ٥
نواب الحكم الشافعى
١٥٢ : ٢٣ — ٢٨١ : ٤ — ٣٢٥ : ١٣ — ٤٤٩ : ١١
نواب الحكم المالكى
٤٢٢ : ٦

نواب دمشق
٣٠٤ : ١٨
نواب القاضى الحنبلى
٢٨٠ : ٤
نواب القاضى الحنفى
٢٨٠ : ٣
نواب القاضى الشافعى
٢٨٠ : ٣
نواب القاضى المالكى
٢٨٠ : ٤
نواب القضاة الشافعية
١٥٢ : ١٦
نواب القلاع
١٥ : ٦
نواب المماليك
٢٩٢ : ٤
النوبة
٢٤ : ٣ — ٢٤٢ : ١٢
نيابة أبلستين
٣٣٨ : ٣
نيابة الإسكندرية
٤٤ : ٦ — ٤٨ : ٥ — ٧٢ : ٨ — ٧٦ : ١٢ —
٨٣ : ٣ — ٨٥ : ١١ — ١٤١ : ١ — ١٧٠ :
١١ — ٢٤٦ : ١٣ — ٢٨٢ : ١٤ — ٣٠٥ : ١١ —
٣٣٦ : ١٠ — ٣٥٠ : ١٢ — ٣٦٤ : ٤ — ٣٧٤ :
٧ ، ١٦ — ٤٧٦ : ١٠ — ٤٧٧ : ١٥
نيابة بعلبك
٣٧١ : ١٩ — ٣٧٢ : ١١
نيابة بغداد
٧٣ : ٣
نيابة الحكم
١١٨ : ٩ — ٥١٥ : ١٢
نيابة حلب
٦٤ : ٢٠ — ٦٥ : ٢ ، ٦ ، ٩ — ٦٨ : ٩ —
١٢٠ : ١٧ — ١٢٦ : ٩ ، ١٠ — ١٨٤ : ١٠ —
١٨٨ : ٥ ، ٦ — ٢٦١ : ٤ — ٢٨٤ : ٦ —
٢٨٦ : ٧ ، ١٣ — ٢٨٧ : ١ — ٢٩٢ : ١٠ —
٣٣٥ : ٦ — ٣٦٨ : ٦ — ٣٧٤ : ١٣ — ٣٧٨ :
١٥ — ٣٨٢ : ١٤ — ٣٨٥ : ١٤ — ٣٨٩ : ١٥ —
٤٦٣ : ٣ — ٤٦٧ : ١١ ، ١٣ ، ١٧ — ٤٧٠ :
٧ ، ٩ — ٤٧٣ : ١ — ٥١٠ : ١٠ — ٥٢٠ :
١٢ — ٥٢١ : ١٣ ، ١٦ — ٥٢٢ : ١٣ — ٥٢٣ :
١ ، ٣ ، ٤
نيابة حماه
٥٩ : ٩ — ١٢٠ : ١٢ ، ١٨ ، ١٩ — ١٣٥ :
٢ — ١٨٨ : ٣ ، ٤ — ٢٨٧ : ١ — ٢٩٤ : ١٦ —
٣٢٢ : ١٤ — ٣٢٣ : ٧ — ٣٦٤ : ١ — ٣٦٨ :
٥ — ٣٧٢ : ٤ ، ٨ — ٣٧٤ : ١٤ ، ١٦ —
٣٧٥ : ٢ — ٣٨٠ : ٤ — ٤٠٥ : ١١ — ٤٠٧ :
٢٠ — ٤٠٩ : ٩ ، ١١ — ٤٣٢ : ٢ — ٤٤٣ : ٨ —
٥٢١ : ١٣ ، ١٥ — ٥٤٨ : ٣ ، ٤
نيابة حمص
٥٧ : ١
نيابة دمشق
٣٨ : ١٦ — ٦٥ : ٧ — ٦٨ : ٨ — ١١٧ : ١٣ ،
١٧ — ١١٨ : ١ — ١٢٠ : ٤ — ١٣٠ : ١١ —
١٥٨ : ٢ — ١٧٩ : ١٦ — ١٨٨ : ١٠ ، ١١ —
٢٠٠ : ١ ، ٢ ، ٧ — ٢٢١ : ٩ ، ١٠ — ٢٨٧ :
١٢ — ٢٩٠ : ١٠ — ٣٢٩ : ١١ — ٣٣٥ : ٥ —
٣٥٩ : ٢ — ٤٦٠ : ٩ — ٤٦٧ : ١٢ — ٤٧٠ :
١٠ — ٤٧١ : ١٦ — ٥١٠ : ١٤ — ٥٢٣ : ٢ —
٥٥٢ : ١٠

نيابة دمياط
٢٧٨ : ١١ — ٣٧٩ : ١٣ — ٤٧٨ : ١٧ —
٥٢٦ : ١٧ — ٥٤٤ : ٩ ، ١٠
نيابة الرها
٣١ : ١١ ، ١٦ — ٣٢ : ٣ — ٣٣ : ٣ — ٧٨ :
٥ — ٨١ : ٢٠ — ١٨١ : ٨ — ٥٤٨ : ١
نيابة السلطنة
٩٢ : ٤ — ٢٣١ : ١١
نيابة سيس
٤٣٨ : ٢
نيابة الشام
٤٠ : ١٠ ، ١٥ — ٧١ : ٨ — ١٢١ : ١ ، ٣ —
١٨٤ : ١٢ — ١٨٨ : ٦ — ٤٧٠ : ٩ — ٥٣٦ :
٢٠
نيابة صفد
٣٦ : ١١ — ٧٨ : ٦ ، ٧ — ٨٠ : ٢٢ — ٨١ :
١ ، ٢١ — ٨٦ : ١٣ — ١٣٠ : ١٠ — ١٨٥ :
٨ ، ٩ — ١٨٨ : ٣ — ٢١٣ : ١٤ ، ١٥ — ٣٢٩ :
١٥ — ٣٣١ : ١١ — ٣٥١ : ١٨ — ٣٦٤ : ٢ —
٣٧٨ : ١٩ — ٤٣٧ : ١٨ ، ٢٠ — ٥٢١ :
١١ — ٥٢٢ : ٨ ، ١٠
نيابة صهيون
٥٥١ : ٩ ، ١٢
نيابة طرابلس
٣٥ : ٧ — ٥٩ : ٧ — ١٣٥ : ٢ — ١٨٨ : ٤ —
١٩٤ : ٢٧ — ١٩٥ : ٤ — ١٩٩ : ٤ — ٢٦٠ :
١٩ — ٢٨٦ : ١٥ — ٢٨٧ : ٥ — ٢٩٤ : ١٨ —
٣٣٥ : ٧ — ٣٧٤ : ١٢ ، ١٥ — ٣٧٥ : ١ —
٤٠٤ : ١٦ ، ١٨ — ٤٣١ : ١٤ — ٤٤٠ : ٧ —
٥٢٢ : ١٧ — ٥٢٣ : ٢
نيابة طرسوس
٦٣ : ١٥ ، ١٨
نيابة غزة
٢٠ : ٩ — ٣٣ : ٢ — ٨٠ : ٢٢ — ٨٦ : ١٤ ،
١٧ — ٨٧ : ١ — ١٣٥ : ٢ — ١٨٠ : ١٩ —
١٨١ : ٧ ، ١٠ — ٢١٣ : ١٥ — ٢٢١ : ٦ —
٢٢٨ : ٥ — ٢٢٩ : ١٣ — ٢٦٠ : ١٦ — ٣٣٧ :
١٠ — ٣٦٨ : ٢ — ٣٧٣ : ١١ — ٣٧٩ : ١ —
٣٨٧ : ٧ — ٤٣٠ : ٥ — ٤٣٨ : ٣ — ٤٧٧ : ٧ —
٥٠٨ : ٨ ، ١٢ — ٥١٨ : ٥ ، ٦ — ٥٣٦ : ١٣
نيابة الغيبة
٩ : ١
نيابة القدس
٣٧١ : ٢ — ٣٧٩ : ١٨ — ٣٨٢ : ١١ — ٣٨٣ :
٦ ، ٨
نيابة القدس والرملة
٣٧٢ : ٢
نيابة القلعة (قلعة الجبل)
١٥٠ : ١٨ — ٢٤٦ : ١٨ — ٢٦٢ : ١١ —
٣٠١ : ٢ — ٣٧٤ : ٢ — ٤٨٥ : ١١ — ٥٣١ : ١
نيابة قلعة حلب
١٥١ : ١٠ — ٣٧٣ : ٤ — ٥٢٧ : ١٦
نيابة قلعة دمشق
٣٦٣ : ٨ — ٣٨٢ : ١٩ — ٥١٦ : ٧ — ٥١٧ :
٩ — ٥٢٧ : ١٤ ، ١٧ — ٥٤٤ : ١١
نيابة قلعة الروم
٤٤٧ : ٦ — ٥٣٦ : ١٠
نيابة قلعة صفد
٤٤٥ : ١٦ — ٥٤٤ : ٩
نيابة كتابة السر
٣٤٦ : ١٥ — ٤٨٧ : ٤
نيابة الكرك
٨٥ : ١٢ — ٢٧٩ : ١٣ — ٣٣٦ : ٧ — ٤٤٠ :
١٥ — ٤٤٧ : ٤

نيابة مصر
٧٣ : ٩ — ٧٤ : ٤
نيابة مقدم المماليك
٤٣٢ : ٩
نيابة ملطية
١٥٠ : ٨ — ٣٣٥ : ١٠ — ٣٥٨ : ٦ — ٣٦٣ :
١٢ — ٣٧١ : ١ — ٥٢٠ : ١٩ ، ٢٠

(هـ)

هدية
٤٩ : ٤ ، ٩ — ٥٢ : ١٥ — ٦٢ : ٧ — ١٩٣ :
٣ — ٢٢٧ : ١٥ — ٢٢٨ : ٢ — ٢٣١ : ١١
هدية جهان شاه إلى السلطان الظاهر جقمق
٤٣٣ : ١ ، ١٩ (ح)
هيئة أرباب الأقلام
٨٣ : ٩

(و)

والى القاهرة
٥٣ : ١٠ ، ٢٥ — ٩٣ : ١٥ — ١٠١ : ٢ ،
١١ — ١٩٨ : ١٣ — ٢١٧ : ١٧ — ٢٢٤ : ٦ —
٢٣٠ : ٤ — ٢٤٦ : ١٠ — ٢٨١ : ١٨ — ٣٠٠ :
١٩ — ٣٦٨ : ١٠ — ٣٩١ : ١١ — ٣٩٩ :
١٥ — ٤٠٣ : ٥ — ٤٠٦ : ١٣ — ٤٠٧ : ١ —
٤١١ : ١٢ — ٤١٥ : ١٣ — ٤١٨ : ٧ — ٤٢٢ :
١٢ ، ١٨ — ٤٢٥ : ١٤ — ٤٤٣ : ١١ — ٤٥١ : ٨
الوزارة
٤٢ : ٤ ، ١٨ (ح) — ٥١ : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ —
٥٢ : ٥ ، ١٣ — ٥٣ : ٥ — ٥٤ : ٧ ، ١٨ —
٥٦ : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ — ٧٧ : ٦ ، ٨ ، ١١ ،
١٣ ، ١٥ ، ١٧ — ٨٥ : ١١ — ١١٦ : ٧ —
١٢١ : ١٥ — ١٧٢ : ٢ — ١٧٦ : ١١ — ٢٠٧ :
٥ — ٣٤١ : ١٣ — ٣٤٧ : ١٥ ، ٢٤ — ٣٧٨ :
١٠ — ٤٤٥ : ٥ — ٤٦١ : ١٧ — ٤٩٥ : ٤
الوزر
٤٢ : ١٧ (ح) — ١٢١ : ١٤ — ٣٧٨ : ١٢ —
٥١٨ : ٤ — ٥٢٧ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ —
٥٥٣ : ١٠
وزن النقود
١٤٠ : ١٠ ، ١٣ (ح)
الوزير
٨ : ١١ — ٩ : ٩ — ٣٨ : ١ — ٤٢ : ٦ ، ١٩
(ح) — ٥٠ : ٩ — ٥١ : ١٩ — ٥٤ : ٦ ،
١٤ — ٧٦ : ١٢ — ٧٧ : ٥ — ٨١ : ٧ — ٨٣ :
١٢ ، ١٦ — ١٢١ : ١٢ — ١٥٨ : ٢٢ — ١٦٣ :
١٣ — ٢٠١ : ٢٠ — ٢٠٨ : ٤ — ٢٢٤ : ٢ —
٤٤٥ : ١٤ — ٤٥١ : ١٣ — ٤٨١ : ٤ — ٤٨٢ :
٤ — ٤٩٤ : ١١ — ٥٢٠ : ١٥ — ٥٢٧ : ٥
وسائل تعذيب
٨٠ : ١٣ — ٨٧ : ٥
وشق
٣٥٩ : ٥
وصيفة مولدة
١٢٧ : ٢٢
وطء البساط
٣٣٨ : ٥
الوطاق
٢٣ : ١ — ٢٥ : ٦ — ٢٩ : ٢ — ٣٢٥ : ٥
الوطاق السلطانى
٢٤ : ٦
وكالة بيت المال
١٢١ : ٩ — ٣٢٨ : ١٧ — ٣٧٥ : ٩ ، ١٥ —
٣٧٧ : ٢٠ — ٤٠٦ : ٧ — ٤١٥ : ١٨ — ٤١٧ :
١٤ — ٥٥٦ : ١٨
وكالة بيت مال دمشق
٤١٤ : ٢

وكلاء شريف مكة
٣٣٩ : ١٦

وكيل بيت المال
١٥٣ : ٨ — ٢٠٨ : ١ — ٢٢٠ : ١٢

وكيل السلطان
٤١٧ : ١٥

الولاية
٤٠٣ : ٦ — ٤٩٢ : ١٢ ، ١٧ — ٤٩٣ : ٥ — ٥١٤ : ١

ولاية القاهرة
٥٩ : ١٨ — ٩٤ : ١١ — ٢٤٦ : ١٥

ولاية مكة
٣٧١ : ١٣

ولاية الوجه القبلى
٤٥٢ : ٢

(ى)

يتمعقل
٥١٧ : ٤

يتمفقر
٤٧٨ : ١١

اليزك
٢٤ : ٣ ، ١٩ (ح) — ٣٠ : ١٣

ينى بازق (لقب)
٨٢ : ٢ ، ١٦ (ح)

فهرس وفاء النيل

من سنة ٨٢٥ هـ — ٨٥٤ هـ

	صفحة	سطر
وفاء النيل فى سنة ٨٢٥ هـ	١١٥	٤
» » » » ٨٢٦ »	١١٩	١٢
» » » » ٨٢٧ »	١٢٥	٤
» » » » ٨٢٨ »	١٣٢	٤
» » » » ٨٢٩ »	١٣٨	٤
» » » » ٨٣٠ »	١٤٦	٥
» » » » ٨٣١ »	١٥٢	١٨
» » » » ٨٣٢ »	١٥٥	١٧
» » » » ٨٣٣ »	١٦٩	١٢
» » » » ٨٣٤ »	١٧٢	١٢
» » » » ٨٣٥ »	١٧٧	٥
» » » » ٨٣٦ »	١٨٣	١٠
» » » » ٨٣٧ »	١٩٣	١٧
» » » » ٨٣٨ »	١٩٦	١٦
» » » » ٨٣٩ »	٢٠٤	٤
» » » » ٨٤٠ »	٢٠٩	١٦
» » » » ٨٤١ »	٢٢١	١٥
» » » » ٨٤٢ »	٤٧٤	١٤
» » » » ٨٤٣ »	٤٨١	٩

	صفحة	سطر
وفاء النيل فى سنة ٨٤٤ هـ	٤٨٨	٩
» » » » ٨٤٥ »	٤٩١	١٧
» » » » ٨٤٦ »	٤٩٩	٨
» » » » ٨٤٧ »	٥٠٥	٦
» » » » ٨٤٨ »	٥٠٨	١٧
» » » » ٨٤٩ »	٥١٢	٣
» » » » ٨٥٠ »	٥١٩	٦
» » » » ٨٥١ »	٥٢٤	١١
» » » » ٨٥٢ »	٥٣٤	٨
» » » » ٨٥٣ »	٥٤٦	١٦
» » » » ٨٥٤ »	٥٥٩	٩

فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن والهوامش

(ا)

«أحسن التقاسيم» ، للبشارى
٤٢٨ : ٢٧

«إحياء علوم الدين» ، للغزالى
٤٩٠ : ٢٣

«أخبار الأعيان فى جبل لبنان» ، لابن الشدياق
٣٢٠ : ١٩

«أخبار الدول وآثار الأول» ، للقرمانى
١٢ : ٢٢ — ٤٤ : ٢٨ — ٦١ : ٢٠ ، ٢٤ — ٦٧ : ٢٢

«الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة فى العصور الوسطى»، للدكتور إبراهيم طرخان
١٩٦ : ٢٨ — ٢٢٥ : ٢٦ — ٢٢٦ : ٢٢

«الإطراف بأوهام الأطراف» ، لأبى زرعة
١١٨ : ٢١

«الاعتماد فى الرد على أهل العناد» ، للصالح طلائع ابن رزيك
٣٤٧ : ١٧

«البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب» ، للمقريزى
٣٧ : ١٧ ، ٢٧

«إغاثة الأمة بكشف الغمة»، للمقريزى
٨٤ : ٢٦ — ١٤٠ : ٢٠ — ١٥٦ : ٢٥

«أقرب الموارد» ، للشرتونى
٤٢٨ : ٢٧

«الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الأشرفية» ، لابن عبد الظاهر
٣٣٢ : ٢٤

«الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام»، للمقريزى
١٩٦ : ٢٨ — ٢٢٥ : ٢٦ — ٢٢٦ : ٢٠

«إنباء الغمر بأبناء العمر» ، لابن حجر العسقلانى
١٤٠ : ٢٢ — ٣٨٠ : ٢٥

(ب)

«بدائع الزهور فى وقائع الدهور» ، لابن إياس
٨ : ٢١ — ٩ : ٢١ — ١١ : ٢٠ — ١٢ : ٢٠ — ١٥ : ٢٦ — ١٩ : ٢٢ — ٢٠ : ٢٠ — ٢٨ : ١٩ — ٣٧ : ٢٧ — ٤٢ : ٢٧ — ٦٠ : ٢٤ — ٧٦ : ٢١ ، ٢٣ — ٨٤ : ٢٧ — ٨٧ : ٢٣ — ٩٧ : ٢٠ — ١١٣ : ١٩ — ١٥٧ : ٢١ — ١٦٣ : ٢٢ — ١٦٦ : ٢٥ — ٢٣٠ : ٢١ — ٣٠١ : ٢٧ - ٣٣٦ : ١٨ — ٣٤١ : ٢٥ — ٣٤٩ : ٢١ - ٣٨٣ : ٢٣ — ٣٩٦ : ٢٧ — ٤٤٨ : ٢٣ - ٤٥٤ : ٢٤

«بديع المعانى فى أنواع التهانى» ، للشهابى أحمد بن العطار
١٣١ : ٢٠

«بذل الماعون فى فضل الطاعون»
٣٥٩ : ٢٤

(ت)

«تاج العروس من شرح القاموس» ، للزبيدى
٢٦ : ٢٣ — ١٣٠ : ٢٢ — ٣٥٤ : ٢٢

«تاريخ ابن العديم»
٤٨٠ : ٥

«تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين» ، لابن يحيى — نشره الأب لويس شيخو اليسوعى
١١٥ : ٩ — ٣٢٠ : ١٩

«تاريخ السلطان سليم خان وفتح مصر» ، لابن زنبل الرمال
١٩ : ٢٢
«تاريخ المسبحى»
٤١ : ١٢
«تاريخ المقريزى»
٤٨ : ٢٧
«تاكيتوس والشعوب الجرمانية» ، للدكتور إبراهيم طرخان
٣٦ : ٢٤
«التبر المسبوك فى ذيل السلوك» ، للسخاوى
٨ : ٢١ — ٩ : ٢١ ، ٢٥ — ٨٢ : ١٧ — ١١٣ : ٢٥ — ٣٣٦ : ٢٨ — ٣٤٨ : ١٨ ، ١٩ — ٣٥٠ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٣٥١ : ٢١ — ٣٥٢ : ٢٥ — ٣٥٥ : ٢٠ — ٣٥٦ : ٢٢ — ٣٥٧ : ٢٢ — ٣٥٨ : ٢٢ — ٣٥٩ : ٢١ — ٣٦٤ : ٢٥ — ٣٦٥ : ٢١ — ٣٧٠ : ٢٠ ، ٢٥ — ٣٧٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ — ٣٧٣ : ٢٠ — ٣٧٤ : ١٩ ، ٢٠ — ٣٧٥ : ٢٠ ، ٢١ — ٣٧٨ : ٢٣ — ٣٧٩ : ٢٣ ، ٢٥ — ٣٨٠ : ٢٧ — ٣٨١ : ١٩ ، ٢١ — ٣٨٧ : ١٧ — ٣٩٠ : ٢٨ — ٣٩٤ : ٢٦ — ٣٩٥ : ٢٢ — ٣٩٧ : ٢١ — ٤٠٢ : ١٩ — ٢٤ ، ٢٥ — ٤٠٤ : ٢٥ — ٤٠٥ : ٢٠ — ٤٠٦ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٤٠٧ : ٢١ ، ٢٣ — ٤١٠ : ٢٢ ، ٢٣ — ٤١١ : ٢٠ — ٤١٥ : ٢١ — ٤١٨ : ٢٣ ، ٢٥ — ٤٢٣ : ٢٢ — ٤٢٦ : ٢٧ — ٤٣١ : ٢٠ — ٤٣٣ : ٢٢ — ٤٣٤ : ٢٥ — ٤٣٦ : ٢٧ — ٤٣٨ : ٢ — ٤٤٠ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٤٤٢ : ٢٢ — ٤٤٣ : ٢٣ ، ٢٤ — ٤٤٤ : ٢٥ — ٤٤٥ : ١٧ ، ١٩ — ٤٤٦ : ١٩ — ٤٤٧ : ٢٤ — ٤٤٨ : ١٨ — ٤٨٩ : ١٨ ، ٢٢ — ٤٩٠ : ٢٣ — ٤٩١ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ — ٤٩٢ : ١٩ — ٤٩٣ : ١٩ ، ٢٠ — ٤٩٤ : ١٣ ، ٢٨ — ٤٩٥ : ٢٢ — ٤٩٦ : ٢٠ — ٤٩٧ : ٢٢ — ٤٩٨ : ٢٥ — ٥٠٠ : ١٥ ، ٢٦ — ٥٠١ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ — ٥٠٢ : ٢٠ — ٥٠٣ : ٢٤ — ٥٠٦ : ٢٣ — ٥٠٩ : ٢١ — ٥١٠ : ٢٣ — ٥١١ : ٢٢ — ٥١٤ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ — ٥١٦ : ٢٠ ، ٢١ — ٥١٨ : ٢٠ — ٥١٩ : ٨ — ٥٢٠ : ٢١ — ٥٢٢ : ١٨ ، ٢٠ — ٥٢٣ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ — ٥٢٤ : ١٤ ، ١٥ ، ١٨ — ٥٢٥ : ٢٠ ، ٢١ — ٥٢٦ : ٢٣ — ٥٢٧ : ٢٠ — ٥٢٨ : ١٨ ، ١٩ — ٥٢٩ : ٢١ — ٥٣٢ : ٢١ ، ٢٤ — ٥٣٤ : ١٣ — ٥٣٥ : ٢٠ ، ٢١ — ٥٣٦ : ٢٢ — ٥٣٧ : ٢٤ — ٥٣٩ : ١٥ ، ١٨ — ٥٤١ : ٢٣ — ٥٤٢ : ٢٢ ، ٢٤ — ٥٤٤ : ١٩ — ٥٤٦ : ١٨ ، ٢٥ — ٥٤٩ : ٢١ — ٥٥١ : ٢٤ — ٥٥٢ : ٢٠ ، ٢١ — ٥٥٤ : ٢١ — ٥٥٧ : ٢١ — ٥٥٨ : ٢٢ ، ٢٣ — ٥٥٩ : ١٦
«التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية» ، لابن الجيعان
١٦٦ : ٢٤ — ٣١٦ : ٢٠ — ٣١٨ : ٢١ — ٣٤١ : ٢٦ — ٣٨٧ : ١٧ — ٤١٥ : ٢٢ — ٤٣٠ : ٢٢ — ٤٦٨ : ٢٢ — ٤٩٢ : ٢٠ ، ٢١ — ٥٠٩ : ٢١ — ٥٢٦ : ٢٢
«التعريف بالمصطلح الشريف» ، للعمرى
٣٢٠ : ١٩ — ٣٣٦ : ٢٥ — ٣٨٠ : ٢٥
«الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين» ، لابن دقماق
٤٥٤ : ٢٤
«حسن الاقتراح فى وصف الملاح» ، للشهابى أحمد ابن العطار
١٣١ : ٢٠
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة» ، للسيوطى
٣٦٧ : ٢٣ — ٤٢٦ : ٢١ — ٤٨٠ : ٢٣ — ٤٨٨ : ١٢ — ٤٩٠ : ٢٤

«حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» ، لابن تغرى بردى
٩ : ٢٠ ، ٢٦ — ١٧١ : ٢٥ — ٣٢٢ : ٢١ — ٣٦٣ : ٢٠ — ٣٦٩ : ٨ — ٣٧٥ : ٢٣ — ٣٧٦ : ١٧ — ٣٧٨ : ٢ ، ٢٠ — ٣٨٨ : ١١ — ٣٩٣ : ٢٣ — ٣٩٤ : ١٦ — ٣٩٧ : ١١ — ٤٠٤ : ٦ ، ٢٥ — ٤٠٥ : ٩ ، ٢٠ — ٤٠٧ : ٢ ، ٢١ — ٤٠٩ : ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤ — ٤١٩ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ٤٢٠ : ١ ، ١٨ — ٤٢١ : ٢٤ — ٤٢٥ : ١٧ — ٤٢٦ : ٢٣ — ٤٢٨ : ٢٩ — ٤٢٩ : ٢٢ ، ٢٤ — ٤٣٠ : ١٧ — ٤٣١ : ٢٠ — ٤٣٢ : ٤ ، ١٧ — ٤٣٤ : ٢٠ ، ٢١ — ٤٣٦ : ١١ — ٤٤٤ : ١٣ — ٤٤٦ : ٦ — ٤٤٩ : ١٤ — ٤٥٦ : ٩ ، ٢١ — ٥١٦ : ٢٢ — ٥٢٤ : ١٦ ، ١٨ — ٥٢٨ : ١٦ ، ٢١ — ٥٤٥ : ٢٢ — ٥٥٨ : ٤ ، ٢٠

(خ)

«خطط المقريزى» (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)
٧ : ٢٤ — ٨ : ١٢ — ٩ : ١٦ — ٣٠ : ٢٢ — ٣٤ : ٢٥ — ٣٩ : ٢٤ — ٤٨ : ٢١ — ٥٨ : ١٨ ، ٢٢ — ١٠٢ : ٢٧ — ١١٤ : ٢١ — ١٢٢ : ٢١ — ١٢٧ : ٢٣ — ١٣٢ : ١٠ — ١٣٤ : ٢٠ — ١٦١ : ١٩ — ١٦٦ : ٢٥ — ١٧٢ : ١٨ — ١٧٧ : ٢٢ — ١٨٣ : ٢٥ — ٢٠٣ : ٢١ — ٢٢٧ : ٢١ — ٢٣٧ : ٢٢ — ٢٦٨ : ٢٣ — ٢٦٩ : ١٣ — ٢٧٣ : ٢٢ — ٣٠١ : ٢٥ — ٣١١ : ٢١ — ٣١٦ : ٢٠ — ٣٣٣ : ٢١ — ٣٣٥ : ١٩ — ٣٤٧ : ٢٥ — ٣٤٨ : ١٧ ، ٢٤ — ٣٦٧ : ٢٣ — ٣٧٥ : ٢٢ — ٣٧٦ : ١٩ — ٣٨٥ : ٢٤ — ٤١٠ : ٢١ — ٤١٥ : ٢٥ — ٤١٨ : ٢١ — ٤٣٣ : ٢٥ — ٤٨٨ : ١٢ — ٥٠٤ : ٢٢ — ٥٠٦ : ٢٢ — ٥٣٤ : ١٣ — ٥٤٧ : ٢١

(د)

«دائرة المعارف الإسلامية» (الترجمة العربية)
١٢ : ٢٤

«الدر الثمين فى حسن التضمين» ، للشهابى أحمد ابن العطار
١٣١ : ٢٠

«درة الأسلاك فى دولة الأتراك» ، لابن حبيب
١٥ : ٢٦

«الدليل الجغرافى» ، لمصلحة المساحة
١٦٧ : ٢١ — ١٧٨ : ٢١ — ١٨٣ : ٢٦ — ٥٣٩ : ٢١

«الدليل القويم على صحة جمع التقديم» ، لأبى زرعة
١١٨ : ٢١

«دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله الخفية فى جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية» ، للقدسى
٩٧ : ١٩ — ٤٥٤ : ٢٥

«ديوان أبى العلاء»
٥٥٣ : ١٣

«ديوان أبى نواس»
٢٧٥ : ١٥ ، ٢٢

«ديوان شعر ابن نباتة»
١٤٣ : ١٦

«ديوان الملك الأشرف شهاب الدين أحمد»
١٨٢ : ٢٣

(ذ)

«ذيل تاريخ دمشق» ، للقلانسى
٢٠١ : ١٤

(ر)

«رسالة فى بيان الإقطاعات ومحلها ومن يستحقها» ، لابن نجيم
١٦٦ : ٢٦

(ز)

«زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» ، لابن شاهين
٨ : ٢٥ — ١٥ : ٢٥ — ١٩ : ٢١ — ٢٠ : ٢١ — ٧٢ : ١٩ — ٩٣ : ٢٣ — ١٦١ : ١٩ — ١٧٠ : ٢٣ — ٣٠١ : ٢٦ — ٣١٨ : ٢٥ — ٣٣٦ : ١٧ ، ٢٦ — ٣٤١ : ٢٥ — ٥٠٤ : ٢١

(س)

«السلوك لمعرفة دول الملوك» ، للمقريزى — تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة
٧ : ١٤ ، ٢٤ — ٨ : ٢٦ — ١٠ : ٢٣ — ١٢ : ٢٣ — ١٨ : ١٦ — ٢٤ : ١٩ — ٢٧ : ١٨ — ٢٨ : ١٩ — ٣٠ : ٢٥ — ٣٦ : ٢١ — ٣٧ : ٢٩ — ٤٧ : ٢٤ — ٥٣ : ٢٠ — ٥٥ : ٢٤ — ٥٦ : ١٩ — ٦٠ : ٢٣ ، ٢٨ — ٧٠ : ٢٤ — ٧٢ : ١٨ — ٧٤ : ٢٠ — ٧٩ : ١٦ — ٨٥ : ٢٢ — ٨٧ : ٢٣ — ١١٥ : ٩ — ١٢٢ : ٢١ — ١٣٤ : ٢٥ — ١٣٧ : ٢٤ — ١٥٨ : ٢٠ ، ٢٤ — ١٦١ : ٢٢ — ١٦٦ : ٢٦ — ١٧٠ : ٢٠ ، ٢٤ — ١٧٧ : ٢٢ — ٢٠١ : ١٤ ، ١٧ — ٢٠٣ : ٢٠ — ٢٢٢ : ٢٣ — ٢٥٤ : ٢٣ — ٢٦١ : ٢٦ — ٣٠١ : ٢٦ — ٣٠٨ : ٢٣ — ٣١٨ : ٢٢ — ٣٢٢ : ١٨ ، ٢١ — ٣٢٣ : ٢٤ — ٣٣٢ : ٢٥ — ٣٣٣ : ٢١ — ٣٣٤ : ٢٢ — ٣٣٥ : ٢٠ — ٣٣٦ : ٨ ١ — ٣٤١ : ٢٦ — ٣٦٦ : ٢٥ — ٣٦٧ : ٢٣ — ٣٨٠ : ٢٤ — ٤٣٠ : ٢١ — ٥٠١ : ٢٢ — ٥٢٦ : ٢٢ — ٥٤٧ : ٢٢

«السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات فى عهد بنى أمية» ، تأليف فان فلوتن وترجمة حسن إبراهيم وزميله
٣٢١ : ٢٣

«سيرة الملك المؤيد» ، لابن ناهض
٥٠٠ : ١٨

(ش)

«شذرات الذهب فى أخبار من ذهب» ، لابن العماد الحنبلى
٩ : ٢٥ — ١١٣ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ — ٢١٤ : ٢٤ — ٥٥١ : ٢٥

«شرح الكرمانى على صحيح البخارى»
١٦٩ : ٨

«شروح سقط الزند» ، لأبى العلاء المعرى
٨ ١٧١ : ٢٥ — ٥٥٣ : ٢٤

(ص)

«صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» ، للقلقشندى
٨ : ٢٥ — ٢٦ : ١٣ — ٣٠ : ٢١ ، ٢٥ — ٣٣ : ٢٨ — ٣٦ : ٢١ — ٥٨ : ١٧ — ١٢٢ : ٢٢ — ١٤٠ : ٢٠ — ١٦٦ : ٢٥ — ١٧٠ : ٢٣ — ١٧٧ : ٢١ — ٢٠٣ : ٢١ — ٢٢٦ : ٢٢ — ٢٦١ : ٢٥ — ٢٩٢ : ٢١ — ٣٠١ : ٢٧ — ٣٢٣ : ٢٣ — ٣٣٠ : ٢٣ — ٣٣٥ : ٢٤ — ٣٣٦ : ١٧ — ٣٤١ : ٢٥ — ٣٩٠ : ٢٧ — ٤٠١ : ٢٢ — ٤١٧ : ٢٢ — ٤٢٤ : ٢٢ — ٤٤٨ : ٢٢

«صحيح البخارى»
٩٣ : ٢ ، ٢٢ — ١١٣ : ٦ — ١٦٩ : ٨

(ض)

«ضحى الإسلام» ، لأحمد أمين
٣٢١ : ٢٢

«الضوء اللامع» للسخاوى
٨ : ٢٠ — ١٢ : ١٤ — ٤٤ : ١٧ ، ١٩ — ٨٢ :
١٦ — ٩٤ : ٢٢ — ١١٢ : ٢٣ — ١١٣ : ٢٢ ،
٢٣ — ١٣٧ : ١٧ — ١٤١ : ٢٠ —
١٨١ : ٢٥ — ٢١٤ : ٢٤ — ٢١٥ : ١٨ ، ٢١ —
٣٣٤ : ١٧ — ٣٣٦ : ٢٨ — ٣٤٩ : ٢٠ — ٣٥٥ :
٢١ — ٣٦٠ : ٢١ ، ٢٣ — ٣٧٤ : ٢١ — ٣٧٥ :
٠٨ — ٣٨١ : ١٩ — ٣٨٣ : ٢٣ — ٣٨٧ : ٢٥ —
٣٨٨ : ١٣ — ٣٩٠ : ١٣ — ٤٠٢ : ٢٦ —
٤٠٦ : ٢١ ، ٢٣ — ٤٠٩ : ٢٥ — ٤١٥ : ٢١ —
٤٢٤ : ١٩ — ٤٢٨ : ٢١ — ٤٢٩ : ٢١ —
٤٣٠ : ١٨ ، ١٩ — ٤٣٢ : ١٦ ، ١٧ ،
٢١ — ٤٣٩ : ٢٠ ، ٢٣ — ٤٤٠ : ٢١ — ٤٤٥ :
١٧ — ٤٤٦ : ١٨ — ٤٥٠ : ٢٠ ، ٢٢ — ٤٥٦ :
٢٠ — ٤٦١ : ٢١ — ٤٦٣ : ٢١ ، ٢٣ — ٤٦٥ :
٢٢ — ٤٦٦ : ٢٢ — ٤٦٩ : ١٨ — ٤٧٠ : ٢١ ،
٢٥ — ٤٧١ : ٢٢ — ٤٧٢ : ٢٣ — ٤٧٥ : ١٥ —
٤٧٦ : ٢١ ، ٢٢ — ٤٧٧ : ٢٠ — ٤٧٨ : ٢٠ —
٤٧٩ : ٢٣ — ٤٨٣ : ١٨ — ٤٨٤ : ٢١ ، ٢٢ ،
٢٣ — ٤٨٥ : ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ — ٤٨٦ :
٢٣ — ٤٨٩ : ١٨ ، ٢٢ — ٤٩٠ : ٢٣ — ٤٩١ :
١٩ ، ٢١ ، ٢٤ — ٤٩٢ : ١٩ — ٤٩٣ : ١٩ ،
٢٠ — ٤٩٤ : ٢٢ — ٤٩٦ : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ —
٤٩٧ : ٢٢ — ٥٠١ : ٢٦ — ٥٠٢ : ٢٠ ،
٢٤ — ٥١٤ : ٢٤ ، ٢٥ — ٥٢٤ : ١٥ ، ١٩ —
٥٣٢ : ٢٠ — ٥٣٤ : ١٢ — ٥٣٥ : ٢١ — ٥٤٣ :
٢٣ ، ٢٤ — ٥٤٤ : ٢١ — ٥٤٦ : ١٨ — ٥٤٨ :
٢١ — ٥٤٩ : ٢٠ — ٥٥١ : ٢٤ — ٥٥٥ : ٢١

(ع)

«العبر» ، للذهبى
١١٨ : ٢

«عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، للجبرتى
١٩ : ٢٣ — ٣٧ : ٢٩

«عجائب المقدور فى أخبار تيمور» ، لابن عربشاه
١٢ : ٢٢

«عطية الرحمن فى صحة إرصاد الحوامك والأطيان» ، للصفتى
١٦٦ : ٢٧

«عقد الجمان» ، للعينى
١٠ : ٢٢ — ١٠٢ : ١٩ — ١٣٣ : ١٦ — ١٣٦ :
٢٤ — ١٤٥ : ٢٧ — ١٥٥ : ٢٣ — ١٦٨ : ٢٢ —
١٨٦ : ٢٤ — ١٩٢ : ٢٧ — ١٩٨ : ١٩ —
٢٠١ : ٣٠ — ٢٠٢ : ٦ — ٢٠٦ : ٢٣ — ٢٠٧ :
١٩ — ٢٢٥ : ٢٢ — ٢٦٩ : ٢٠ — ٢٩٤ :
٢٢ — ٣٤٣ : ٢٣ — ٣٩٥ : ٢٢ — ٤٤٣ : ٢١

« عنوان السعادة فى المدائح النبوية» ، للشهابى أحمد ابن العطار
١٣١ : ١٨

(ف)

« فتح البارى فى شرح البخارى» ، لابن حجر العسقلانى
٤٨ : ٢٦

« فجر الإسلام» ، لأحمد أمين
٣٢١ : ٢٢

«الفروسية والمناصب الحربية» ، لحسن الرماح
٢٦ : ٢٣

«الفصل فى الملل والأهواء والنحل» ، لابن حزم
٣٢١ : ٢٢

«فوائد الأعصار فى مدائح النبى المختار» ، للشهابى أحمد بن العطار
١٣١ : ١٩

(ق)

« القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٤ » ، لمحمد رمزى
١٥٣ : ١٩ — ١٨٣ : ٢٧ — ٣١٨ : ٢٣ — ٤٦٨ : ٢٣

« القاموس الفارسى »
٦٠ : ٢٨

« القاموس المحيط » ، للفيروز ابادى
١١ : ٢٣ — ١٥ : ٢٨ — ٢٣ : ١٩ — ٢٦ : ٢٣ — ٣٤ : ٢٤ — ٤٤ : ١١ — ٥٣ : ١٧ — ٥٩ : ٢١ — ٦١ : ٢٦ — ٧٣ : ٢٢ — ٧٩ : ٢٦ — ٨٥ : ٢٥ — ٩٧ : ٢٠ — ١٠٢ : ١٧ — ١١٤ : ٢٣ — ١٣٠ : ٢٢ — ١٤٧ : ٢٢ — ٢٣٢ : ٢٠ — ٢٣٧ : ٢٢ — ٣٠٨ : ٢٠ — ٣١١ : ٢٥ — ٣٤٣ : ١٩ — ٣٥٤ : ٢٢ — ٣٧٦ : ٢٤ — ٣٨٩ : ٢١ — ٤٠٥ : ٢٠ — ٤٧٥ : ٢٢

« قوانين الدواوين » ، لابن مماتى
٣٠ : ٢٢

(ك)

« الكاشف » ، للحافظ الذهبى
١١٨ : ٢٢

« الكشاف ، للزمخشرى »
١١٨ : ٢٣

(ل)

« لسان العرب » ، لابن منظور
٣٥٤ : ٢٢

« لطائف الظرفاء » ، للشهابى أحمد بن العطار
١٣١ : ١٩

(م)

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
١٩ : ٢٤

مجلة الرسالة
٣٦ : ٢٢

« مراصد الاطلاع » ، لياقوت الحموى
١٧٣ : ١٧ — ١٧٥ : ١٧ — ٤٢٨ : ٢٣

« مرجز فى أمر النصارى واليهود » ، للشهابى أحمد ابن العطار
١٣١ : ١٩

« مسالك الأبصار » ، للعمرى
١٥ : ٢٧ — ٢٠ : ٢٢ — ١٤٠ : ٢١ — ٣٣٦ : ٢٥

« المسلك الفاخر » ، للشهابى أحمد بن العطار
١٣١ : ١٩

مسند الإمام أحمد
١٩٣ : ١٦

« مصر فى عصر السلاطين الجراكسة » ، للدكتور إبراهيم طرخان
٣٦ : ٢٣ — ٤٧ : ٢٦ — ٦٠ : ٢٥ — ٦١ : ٢١ ، ٢٤ — ٨٤ : ٢٨ — ٣٣٦ : ٢٧ — ٣٤٢ : ١٨ — ٣٩٥ : ٢٢ — ٤٥٥ : ١٩

« معجم البلدان » ، لياقوت الحموى
١٠ : ٢٤ — ١٢ : ١٧ — ١٤ : ١٢ — ٢١ : ٢٦ — ٥٩ : ٢٣ — ٦٧ : ٢٢ — ٧٩ : ٢٦ — ١٢١ : ١٩ — ١٤٤ : ١٩ — ١٤٥ : ١٨ — ١٥٣ : ١٩ — ١٦٧ : ٢١ — ١٧٣ : ١٧ — ١٧٥ : ١٦ — ١٧٨ : ٢١ — ١٨٥ : ٢٢ — ٢٣٣ : ٢٠ — ٢٨٦ : ٢١ — ٣٠٨ : ٢٣ — ٣١٦ : ٢٠ — ٣١٩ : ٢٢ — ٣٢٠ : ١٥ — ٣٢٤ : ٢١ — ٣٨٠ : ٢٤ — ٣٨٧ : ٢١ — ٤١٥ : ٢١ — ٤٢٨ : ١٨ — ٤٣٠ : ٢١ — ٤٦٨ : ٢٢ — ٤٧١ : ٢٠ — ٤٨٥ : ٢١ — ٤٩٢ : ٢١ — ٤٩٤ : ٢٠

« معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » ، لعمر رضا كحالة
٢١٠ : ٢٢ — ٤٠٩ : ٢١
« معجم ما استعجم » ، للبكرى
٤٢٨ : ٢٥
« معيد النعم ومبيد النقم » ، للسبكى
٨٤ : ٢٦ — ٣٣٦ : ٢٦ — ٤٩٤ : ٢٦
مقدمة ابن خلدون
١٤١ : ٢٣
« الملل والنحل » ، للشهرستانى
٣٢١ : ٢٠
« المنتخب فى تاريخ حلب » ، لعلى بن محمد بن سعد ، قاضى حلب
٤٨٠ : ٥
منهاج البيضاوى
١١٨ : ٢٣
« المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، لابن تغرى بردى
٨ : ٢٢ — ٩ : ٢٠ ، ٢٦ — ٢٥ : ١٨ — ٤٤ : ٢٢ — ٤٧ : ٥ ، ١٩ — ٨٠ : ١٩ — ٩٤ : ٢٢ — ٩٦ : ٢٠ — ١١٣ : ١٤ ، ١٩ — ١١٨ : ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٢٣ : ١ ، ١٢ — ١٢٨ : ٢٣ — ١٢٩ : ٢٤ — ١٣٠ : ١٩ — ١٣١ : ٢٩ — ١٣٦ : ٢٥ — ١٤٠ : ١٠ ، ٢٣ — ١٤١ : ١٦ — ١٤٢ : ٢٥ — ١٧٨ : ٢٣ — ١٨٢ : ١٩ ، ٢٢ — ١٨٦ : ١٥ — ١٩١ : ١٦ ، ١٨ — ١٩٤ : ٢٦ — ١٩٥ : ١٨ — ١٩٩ : ١ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٠١ : ٣٠ — ٢٠٦ : ٢١ ، ٢٤ — ٢٠٧ : ١٧ ، ١٨ — ٢١٤ : ٢٢ — ٢١٩ : ٢٠ — ٢٢٠ : ١٩ — ٢٤٨ : ٢٣ — ٣٢١ : ٢٥ — ٣٦٩ : ٧ ، ٢٤ — ٣٧٨ : ١ — ٤٠٩ : ١٥ — ٤١٩ : ١٢ — ٤٥٦ : ٢١ — ٤٨٤ : ٤ ، ٢١ — ٢٩٠ : ٢ ، ١٨ — ٤٩١ : ٨ ، ٢٠ — ٥٢٤ : ١٦ ، ١٧ — ٥٢٧ : ١ — ٥٣٢ : ٣٠ ، ١٨ ، ١٩ — ٥٣٣ : ٨ — ٥٣٩ : ٢٠ ، ٢١ — ٥٤٠ : ١١ ، ٢٣ ، ٢٥ — ٥٤٥ : ٨ — ٥٥١ : ١ ، ١٨ — ٥٥٥ : ٢٢ — ٥٥٨ : ٥ ، ٢١
« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » . للمقريزى = خطط المقريزى
المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر ، للدكتور محمد مصطفى زيادة
٩ : ٢٢ ، ٢٧ — ٤٨ : ٢٨ — ٤٩١ : ٢١ — ٥٣٤ : ١٤

(ن)

« نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام » ، لابن دقاق
١٧٧ : ٢٣ — ٤٥٤ : ٢٤
« نزهة الناظر فى المثل السائر » ، للشهابى أحمد بن العطار
١٣١ : ١٨
« نشق الأزهار فى عجائب الأقطار » ، لابن إياس
٤٢٦ : ٢٤
« نظام البريد فى الدولة الإسلامية » ، للدكتور نظير السعداوى
٣٠ : ٢١
« نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، للنويرى
٨ : ٢٤ — ٢٠ : ٢١ — ٣٣٦ : ١٨
« نهاية سلاطين المماليك » ، للدكتور محمد مصطفى زيادة (مقال فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية)
١٩ : ٢٣

(هـ)

« النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد » ، لابن أبى الفضائل
١٧٧ : ٢٣
الهداية فى مذهب الحنفية
١٣٣ : ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

المراجع التى اعتمد عليها المحقق

(أ) المراجع العربية :

١ – ابن أبى الفضائل (المفضل القبطى) :

النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد

(ويشمل من سنة ٦٥٨ هـ إلى ٧٤١ هـ ، وله ترجمة فرنسية) – باريس ١٩١٢

٢ – إبن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد . ت ٩٣٠ هـ) : .

١ – نشق الأزهار فى عجائب الأقطار – باريس ١٨٠٠

٢ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور

فى ثلاثة مجلدات – المطبعة الأميرية ١٣١١ هـ

٣ – ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف . ت ٨٧٤ هـ) :

١ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

(ا) الأجزاء المطبوعة (إلى الجزء الثانى عشر) ، نشر دار الكتب المصرية

(ب) نسخة كاليفورنيا ، تحقيق وليام بوبر W. POPPER (كاليفورنيا ١٩٢٠ – ١٩٢٣ ، ١٩٢٦)

٢ – المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى

(ا) الجزء الأول ، تحقيق الأستاذ أحمد يوسف نجاتى (نشر دار الكتب المصرية ١٣٧٥ / ١٩٥٦)

(ب) الأجزاء المخطوطة (ثلاثة أجزاء)

٣ – حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور (مخطوط)

(يبدأ من حوادث ٨٤٥ هـ وينتهى بحوادث ٨٦١ هـ وهو غير كامل)

(توجد نسخة مطبوعة نشرها بوبر W. POPPER لكنها غير كاملة ، فهى منتخبات من التراجم التى لم يذكرها المؤلف فى كتاب النجوم – فى أربعة أجزاء – طبعة كاليفورنيا ١٩٣٠)

٤ – ابن الجيعان (شرف الدين أبو البقاء يحيى . ت ٩٠٠ هـ) :

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية

نشر ب . موريتز B. MORITZ (بولاق ٣١٦ هـ / ١٨٩٨)

٥ — ابن حبيب (الإمام الحسن بن عمر . ت ٧٧٩ هـ) :
درة الأسلاك فى دولة الأتراك
(مخطوط فى ثلاثة مجلدات)
٦ — ابن حجر (شهاب الدين أحمد . ت ٨٥٢ هـ) :
١ — إنباء الغمر بأبناء العمر (مخطوط فى مجلدين)
٢ — الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (حيدر أباد ١٣٤٨ هـ)
٧ — ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن حزم . ت ٤٥٦ هـ) :
الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، فى خمسة أجزاء (مصر ١٣١٧ هـ)
٨ — ابن خلدون (عبد الرحمن . ت ٨٠٨ هـ) :
١ — تاريخه المعروف بالعبر وديوان المبتدأ والخبر ، فى سبعة أجزاء (مصر ١٢٨٤هـ)
٢ — المقدمة (مصر ١٩٥٧)
٩ — ابن دقماق (غرس الدين إبراهيم بن محمد . ت ٨٠٩ هـ) :
١ — نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام (مخطوط فى مجلدين)
٢ — الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين (مخطوط فى مجلدين)
٣ — الانتصار لواسطة عقد الأمصار
المطبوع منه حـ ٤ ، حـ ٥ (مصر ١٣٠٩ هـ)
١ — ابن زنبل الرمال (أحمد بن على نور الدين المحلى الشافعى . ت ٩٦٠ هـ) :
تاريخ السلطان سليم خان وفتح مصر (مصر ١٢٧٨ هـ)
١١ — ابن شاهين (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى . ت ٨٧٢ هـ) :
بدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، فى مجلد (باريس ١٨٩٤)
١٢ — ابن الشدياق (الشيخ ابن يوسف الشدياق الحدثى الماروني . ت ١٨٥٩) :
أخبار الأعيان فى جبل لبنان (بيروت ١٨٥٩)
١٣ — ابن عبد الظاهر (محيى الدين عبد الله ت ٦٩٢ هـ) :
الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية المكية الأشرفية .
(وهو سيرة السلطان خليل بن قلاوون) — (طبع ليبسك)
١٤ — ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله . ت ٨٥٤ هـ) :
عجائب المقدور فى أخبار تيمور (مصر ١٣٠٥ هـ)

١٥ — ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى . ت ١٠٨٩ هـ) :
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، فى ٨ مجلدات (مصر ١٣٥٠ هـ)

١٦ — ابن الفرات (ناصر الدين محمد . ت ٨٠٧ هـ) :
تاريخ الدول والملوك ، المجلد التاسع فى جزءين (نشر الدكتور قسطنطين بالجامعة الأمريكية ببيروت — بيروت ١٩٣٦)

١٧ — ابن القلانسى (أبو يعلى . ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشق (بيروت ١٩٠٨)

١٨ — ابن ممانى (القاضى الوزير شرف الدين أبو المكارم بن أبى سعيد . ت ٦٠٦ هـ) :
قوانين الدواوين (نشر الدكتور عطية سوريال ، مصر ١٩٤٣)

١٩ — ابن نجيم (زين الدين إبراهيم . ت ٩٧٠ هـ) :
رسالة فى بيان الإقطاعات ومحلها ومن يستحقها (مخطوطة)

٢٠ — ابن يحى (الأمير صالح أمير العرب من علماء القرن التاسع الهجرى) :
تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين
(نشره الأب لويس شيخو اليسوعى — بيروت ١٩٢٧)

٢١ — الجبرتى (عبد الرحمن . ت حوالى ١٢٣٧ هـ) :
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . فى أربعة مجلدات (مصر ١٣٢٢ هـ)

٢٢ — أحمد أمين :
١ — فجر الإسلام فى مجلد (مصر ١٩٢٨)
٢ — ضحى الإسلام فى ثلاثة مجلدات (مصر ١٩٣٦)

٢٣ — الخطيب :
شرح الخطيب المسمى الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع
(فقه شافعى فى جزءين — مصر ١٣٤٤ هـ)

٢٤ — زيادة (الدكتور محمد مصطفى) :
١ — المحاولات الحربية للاستيلاء على رودس زمن سلاطين المماليك فى القرن الخامس عشر (ترجمة منصور وانشيال — مجلة الجيش — مصر ١٩٤٦)
٢ — المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى (مصر ١٩٤٩)

٢٥ — السبكى (تاج الدين عبد الوهاب . ت ٧٧١ هـ) :
معيد النعم ومبيد النقم (مصر ١٣٤٩ هـ)

٢٦ – السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن . ت ٩٠٢ هـ) :

١ – التبر المسبوك فى ذيل السلوك فى مجلد (مصر ١٨٩٦)

٢ – الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع فى ١٢ مجلدا (مصر ١٩٥٤)

٢٧ – السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين . ت ٩١١ هـ) :

١ – حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة فى جزءين (مصر ١٣٢٧ هـ)

٢ – تاريخ الخلفاء وأمراء المؤمنين القائمين بأمر الله (مصر ١٣٥١ هـ – له ترجمة إنجليزية)

٢٨ – الشهرستانى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم . ت ٥٤٨ هـ) :

الملل والنحل – فى خمسة أجزاء (مصر ١٣١٧ هـ)

وبهامش ابن حزم ، ونشر محمد فتح الله بدران (مصر ١٩٤٧)

٢٩ – الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر) :

نهاية الرتبة فى طلب الحسبة

نشر الدكتور الباز العرينى (مصر ١٩٤٦)

٣٠ – الصفتى (الشيخ عيسى) :

عطية الرحمن فى صحة إرصاد الجوامك والأطيان ، فى مجلد (مصر ١٣١٤ هـ)

٣١ – طرخان (الدكتور إبراهيم على) :

١ – الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة فى العصور الوسطى

(مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – العدد الثامن ، ١٩٥٩)

٢ – تاكيتوس Tacitus والشعوب الجرمانية (مصر ١٩٥٩)

٣ – مصر فى عصر السلاطين الجراكسة (١٣٨٢ – ١٥١٧ م) – مصر ١٩٥٩

٣٢ – العمرى (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت ٧٤٩ هـ) :

١ – مسالك الأبصار (الجزء الأول مطبوع بتحقيق أحمد زكى باشا ١٣٤٢ هـ – ١٩٢٤ م ، وبقية أجزائه لم تزل مخطوطة)

٢ – التعريف بالمصطلح الشريف (مصر ١٣١٢ هـ)

٣٣ – العينى (بدر الدين محمود . ت ٨٥٥ هـ) :

عقد الجمان (مخطوط فى ٢٣ جزءاً ، ٦٩ مجلدا)

٣٤ – الغزالى (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ) :

كتاب إحياء علوم الدين (فى مجلدين ، مصر ١٢٨٩ هـ)

٣٥ – ڤان فلوتن G .VAN VLOTEN :

السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات فى عهد بنى أمية

(ترجمة الدكتور حسن إبراهيم ومحمد زكى إبراهيم – مصر ١٩٣٣)

٣٦ – القدسى (محمد أبو اسحاق ، من علماء القرن التاسع الهجرى) :

دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله الخفية فى جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية .

(فرغ من تأليفه ٨٨١ هـ ورفعه إلى الأمير يشبك الدوادار زمن السلطان قايتباى) – مخطوط .

٣٧ – القرمانى (أبو العباس أحمد بن يوسف . ت ٩٣٩ هـ) :

أخبار الدول وآثار الأول (بغداد ١٢٨٢ هـ)

٣٨ – القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على. ت ٨٢١ هـ) :

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (فى ١٤ مجلدا نشر دار الكتب المصرية ١٩١٣ – ١٩١٧)

٣٩ – الكرملى (الأب أنستاس) :

النقود العربية وعلم النيات (مصر ١٩٣٩)

٤٠ – المقريزى (تقى الدين أحمد بن على . ت ٨٤٥ هـ) :

١ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (فى مجلدين – بولاق ١٢٧٠ هـ)

٢ – النقود الإسلامية (ضمن ثلاث رسائل – القسطنطينية ١٢٩٨ هـ /١٨٨١ م)

٣ – الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (مصر ١٨٩٥ م)

٤ – البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب (نشر إبراهيم رمزى – مصر ١٩١٦)

٥ – إغاثة الأمة بكشف الغمة (نشر زيادة والشيال – مصر ١٩٤٠)

٦ – السلوك لمعرفة دول الملوك

(نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة – وصل إلى نهاية الجزء الثانى فى ستة مجلدات ، وصدر القسم الثالث من الجزء الثانى ، وهو نهاية ذلك الجزء ، عام ١٩٥٨ م ، وينتهى هذا الجزء بحوادث السنة الخامسة والخمسين بعد السبعمائة من الهجرة)

٧ – الأجزاء المخطوطة من السلوك

٤١ – نظير (الدكتور نظير السعداوى) :
نظام البريد فى الدولة الإسلامية (مصر ١٩٥٣)

٤٢ – النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب . ت ٧٣٣ هـ) :
نهاية الأرب فى فنون الأدب
(ويقع فى ثلاثين جزءا مخطوطة بدار الكتب ، نشرت منها الدار ١٨ جزءا)

(ب) المراجع الأجنبية :

1. ALASTRO, D., *Cyprus in History* (Lond., 1955)
2. ARTIN, Y., *Contribution à l'Etude du Blazon en Orient.* (Lond., 1902).
3. BARKER, E., *The Crusades* (Lond., 1925).
(له ترجمة عربية أخرجها الدكتور الباز العرينى – مصر ١٩٦٠)
4. BUDGE, Sir E.A.W., *A Hietory of Ethiopia, Nubia and Abyssinia* Vol. I (Lond., 1928).
5. GANSHOFF, F.L.. *Feudalism* (Lond., 1950).
6. KAMMERER, A., *Essai sur l'Histoire Antique d'Abyssinie* (Paris, 1926).
7. LA MONTE, J.L., *Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 1100-1291.* (Cambr. Mass., 1932).
8. LANE-POOLE, S., (1) *History of Egypt in the Middle Ages,* (Lond., 1925).
(2) *The Muhammadan Dynasties* (Paris, 1925).
9. MALCOLM, Sir J., *The History of Persia* (Oxf., 1933).
10. MAYER, L.A., *Saracenic Heraldry* (Oxf., 1933)
11. POLIAK, A.N., (1) *Les Révoltes Populaires en Egypte à l'Epoque des Mamlûkes et leurs Causes Economiques* (Extrait de la Revue des Etudes Islamiques, 1934).
(2) *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, 1250-1900,* (Lond., 1939).
12. RUNCIMAN, S., *A History of the Crusades,* 3 Vols., (Cambr., 1951-54).
13. SYKES, Sir P.M., *History of Persia* (Lond., 1915).
14. TRIMMINGHAM, J.S., *Islam in Ethiopia* (Oxf., 1952).
15. WIET, G., *L'Egypte Arabe* (Histoire de la Nation Egyptienne, T. II) (Paris, 1937).

(ج) المعاجم :

١ – ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى) :
لسان العرب

٢ – البشارى (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) :
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم (ليدن ١٨٧٧)

٣ – البكرى (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى . ت ٤٨٧ هـ) :
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
(تحقيق الأستاذ مصطفى السقا – مصر ١٣٦٨ هـ /١٩٤٩ م)

٤ – دوزى (DOZY) :
الذيل على المعاجم العربية
Supplement aux Dictionnaires Arabes (Leyden, 1881)

٥ – رِدْهَوْس (J.W. REDHOUSE) :
القاموس التركى ***Redhouse's Turkish Dictionary***

٦ – رمزى (محمد رمزى) :
القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م .
(نشر دار الكتب المصرية – مصر ١٩٥٣ /١٩٥٤)

٧ – زامباور (ZAMBAUR) :
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى
(ترجمة المرحوم الدكتور زكى محمد حسن، والدكتور حسن محمود والدكتورة سيدة الكاشف وآخرين) – فى مجلدين (مصر ١٩٥١)

٨ – الزبيدى :
تاج العروس من شرح القاموس

٩ – الشرتونى (سعيد الخورى اللبنانى) :
أقرب الموارد فى فصح اللغة والشوارد

١٠ – الفيروز أبادى :
القاموس المحيط

١١ – كحالة (عمر رضا) :
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، فى ثلاثة أجزاء (دمشق ١٣٦٨ هـ /١٩٤٩ م)

١٢ – (مصلحة المساحة) :

الدليل الجغرافى

١٣ – ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى . ت ٦٢٦ هـ) :

١ – معجم البلدان (مصر ١٣٢٣ هـ)

٢ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (ليدن ١٨٥٢ م)

(د) دواوين الشعر :

١ – ديوان أبى العلاء المعرى المعروف باسم « شروح سقط الزَّنْد » :

لأبى زكريا يحيى التبريزى (ت ٥٠٢ هـ)

وأبى محمد عبد الله البطليوسى (ت ٥٢١ هـ)

وأبى الفضل قاسم الخوارزمى (ت ٦١٧ هـ)

(السفر الثانى – نشر لجنة إحياء آثار أبى العلاء – مصر ١٩٤٦)

٢ – ديوان أبى نواس :

(نشر محمود أفندى ناصف – مصر ١٨٩٨ م)

جـ
جـ
جـ
جـ
جـ
جـ
جـ
جـ
جـ
جـ
جا
جـ
جا
جا
جا
جا
جر
جكـ
جلب
جمي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ذكر سفر السلطان الملك الأشرف برسباى إلى آمد	٧
مقبل الحسامى	٢٤
المرسوم بإخراج الأمير سودون الكبير إلى القدس بطالا	٣٥
ولاية إينال الشمشمانى صفد بعد الأمير مقبل	٣٦
عدة القزازين بالإسكندرية	٣٨
قدوم سيف جار قطلو نائب الشام	٣٨
ولاية قرقماس حلب	٣٩
استقرار يشبك المشد حاجب الحجاب	٣٩
استقرار إينال الجكمى فى الإمرة الكبرى	٣٩
استقرار تغرى برمش أمير آخور	٣٩
تقرير الخيول على البلاد	٤١
عدة قرى مصر العامرة	٤١
ختان الملك العزيز	٤١
تحرك عزم السلطان على سفر آمد ثانيا	٤٣
قدوم الخبر من بلاد الشرق	٤٤
ترجمة أولاد قرا يوسف	٤٥
كائنة المرأة التى طلقها زوجها وهى حامل	٤٧
عمل الخدمة بالإيوان لقدوم قصاد شاه رخ	٤٨
تعيين أقطوه المهمندار لرسلية شاه رخ	٥٠
نهب بيت عبد الباسط	٥٠
استقرار جانبك مملوك عبد الباسط فى المهمندارية	٥٢
ضرب إبراهيم ابن كاتب جكم ناظر الخواص وأيضا ضرب ابن كاتب المناخ	٥٣
استقرار يوسف ابن كاتب جكم فى الوزارة	٥٤
استقرار ابن كاتب المناخ كاشف الوجه القبلى	٥٥
وزارة الخطير وترجمته	٥٦
وصول سيف طراباى	٥٩
خروج قرقماس بسبب ابن قرمان وابن دلغادر	٥٩

الموضوع	الصفحة
قدوم كتاب شاه رخ	٥٩
ظهور جانبك الصوفى ببلاد الروم	٦٠
كائنة ابن قرمان مع ابن دلغادر	٦١
لبس ابن عثمان وغيره خلع شاه رخ	٦٣
استقرار إينال الجكمى أتابك العساكر فى نيابة حلب	٦٥
استقرار جقمق العلائى أتابك مصر ، وتسلطن فيما بعد	٦٥
ورود الخبر بالقبض على جانبك الصوفى	٦٥
استقرار إينال الجكمى فى نيابة الشام	٦٨
جمع القضاة لأخذ أموال الناس للنفقة	٦٨
وصول رأس عثمان بن قرايلك	٧٠
استقرار تغرى برمش فى نيابة حلب	٧١
توجه الأمير شادبك إلى ناصر الدين بن دلغادر	٧١
استقرار أقباى فى نيابة الإسكندرية	٧٢
وصول أقطوه وصحبته رسل شاه رخ بن تيمورلنك	٧٢
ورود الخبر بتوجه رسل أصبهان إلى شاه رخ	٧٢
ثم أحضر السلطان شيخ صفا وقرئ كتابه	٧٣
استقرار ابن الأشقر فى كتابة السر	٧٤
قدوم الأمير شاد بك من عند ابن دلغادر	٧٥
بروز الأمراء المجردين إلى الريدانية	٧٦
نقل حسين أخى تغرى برمش إلى حجوبية حلب	٧٦
استقرار خليل بن شاهين وزيرا	٧٦
عزل إينال العلائى من نيابة الرها ، واستقرار شاد بك نائبها	٧٨
ولاية تمراز المؤيدى صفد	٧٨
مملكة أذربيجان وهى تبريز	٧٨
عزل تمراز عن نيابة صفد ونقل يونس إليها	٨٠
بروز الأمر الشريف بطلب الأمراء المجردين	٨١
ولاية الأشرف إينال نيابة صفد	٨١
استقرار نصر الله كاتب السر	٨٣
ورود الخبر بما فعله نائب ديركى من طرق بيوت ابن دلغار	٨٤
استقرار الجمالى يوسف ابن كاتب جكم ناظر الخواص	٨٥

الموضوع	الصفحة
كائنة تمراز المؤيدى	٨٦
قدوم مملوك نائب حلب برأس جانبك الصوفى	٨٧
كائنة جانبك الصوفى	٨٨
ابتداء مرض الأشرف من أوائل شعبان	٨٩
قلعة ألنجا من عمل تبريز	٨٩
رسم بإخراج تجريدة إلى البلاد الشمالية	٩٠
توعك السلطان الملك الأشرف برسباى	٩١
خبر الوباء بالصعيد	٩١
ظهور الطاعون بالقاهرة أول شهر رمضان	٩٢
بيان الزنا	٩٣
استقرار أسنبغا الطيارى حاجب ثانى	٩٦
اتفاق حادثة غريبة	٩٨
توسيط الحكماء	١٠٠
رابع القعدة	١٠٢
العهد بالسلطنة للملك العزيز يوسف	١٠٣
النفقة على جميع المماليك السلطانية	١٠٤
ضعف الشهوة للأكل	١٠٥
موت الملك الأشرف برسباى	١٠٦
مدة سلطنة الأشرف برسباى	١٠٧
السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة خمس وعشرين وثمانمائة	١١٢
بدر الدين بن بشارة	١١٥
السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة ست وعشرين وثمانمائة	١١٦
ناصر الدين بك بن قرمان	١١٦
خوند بنت الظاهر برقوق	١١٧
تنبك ميق	١١٧
ابن الكويز	١١٨
السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة سبع وعشرين وثمانمائة	١٢٠
تنبك البجاسى	١٢٠
الوزير ابن كاتب المناخ	١٢١
خوند زوج الأشرف	١٢٣
السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة	١٢٦

الموضوع	صفحة
تغرى بردى أخو قصروه	١٢٦
طوغان	١٣٠
السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة تسع وعشرين وثمانمائة	١٣٣
فتح قبرص	١٣٣
إينال النوروزى	١٣٤
قجق	١٣٧
السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة ثلاثين وثمانمائة	١٣٩
قشتم	١٤١
البشتكى	١٤٣
السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة	١٤٧
بكتمر السعدى	١٤٧
جانبك الدوادار	١٤٨
يشبك الأعرج	١٥١
السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة	١٥٣
بدر الدين بن مزهر	١٥٥
السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة	١٥٦
أزبك الدوادار	١٥٧
كريم الدين بن كاتب جكم والد يوسف ناظر الخاص	١٥٨
كشبغا القيسى	١٥٩
برد بك أمير آخور	١٦١
عاقولة والدة المقام الناصرى محمد بن الناصر فرج بن برقوق	١٦٢
مرجان الهندى	١٦٣
ترجمة عبد القادر بن أبى الفرج	١٦٣
يشبك أخو السلطان	١٦٥
شيخ نصر الله صاحب المدرسة بالقرب من خان الخليلى	١٦٥
هابيل بن قرايلك	١٦٧
خوند هاجر	١٦٩
السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة	١٧٠
السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة	١٧٣
السلطان أويس	١٧٣

الموضوع	صفحة
ابن السفاح	١٧٤
ولاية ابن كاتب المناخ كتابة السر	١٧٥
جينوس	١٧٦
السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة ست وثلاثين وثمانمائة	١٧٨
فيها يسافر السلطان إلى آمد	١٧٨
التاجر الطنبذى	١٧٨
تغرى بردى المحمودى وهو أول من لبس التخافيف الكبار العالية	١٧٩
جانبك الحمزاوى	١٨٠
تنبك البهلوان	١٨١
السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة	١٨٤
مقبل نائب صفد	١٨٤
جقمق الأرغون شاه	١٨٤
أقبغا الجمالى	١٨٦
جارقطلو	١٨٧
سلطان الغرب	١٩٢
صاحب بغداد ابن قرا يوسف	١٩٣
السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة	١٩٤
طراباى الظاهرى	١٩٤
أميرزه بن شاه رخ	١٩٥
السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة	١٩٧
قصروه	١٩٩
عثمان بن قرايلك	٢٠٠
خوند جلبان	٢٠٣
السنة السادسة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة أربعين وثمانمائة	٢٠٥
السنة السابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر وهى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة	٢١٠

الموضوع	صفحة
سعد الدين كريم بن كاتب جكم	٢١٠
جانبك الصوفى	٢١١
تمراز المؤيدى	٢١٣
جانبك الثور	٢١٣
وفاة إسكندر بك بن قرا يوسف ، وملك بعده أخوه جهان	٢٢٠
سودون من عبد الرحمن	٢٢١
ذكر سلطنة الملك العزيز بن السلطان الملك الأشرف برسباى الدقماقى	٢٢٢
العزيز يوسف	٢٢٢
الأجرود	٢٢٦
نودى بالنفقة	٢٢٦
قدوم رسول ابن قرايلك	٢٢٧
استقرار إينال شاد الشرابخاناه دواداراً ثانيا	٢٢٩
قدوم خبر عرب لبيد...	٢٣٠
الإنعام على سبعة أنفار من الخاصكية كل واحد إمرة عشرة	٢٣١
كائنة عبد الباسط مع المماليك	٢٣٢
كائنة الحاج وما حل بهم من البلاء	٢٣٢
قدوم الخبر بأخذ مدينة أرزن	٢٣٢
قدوم الأمير تغرى بردى المؤيدى من تجريدة البحيرة بغير طائل	٢٤١
وصول الأمراء المجردين إلى مصر	٢٤٤
مدة سلطنة العزيز على مصر أربعة وتسعون يوما	٢٥٤
ذكر سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد جقمق على مصر	٢٥٦
الظاهر جقمق	٢٥٨
ذكر ما وقع للملك الظاهر جقمق	٢٦٠
استقرار تغرى برمش أمير آخور كبيراً عوض الملك الظاهر جقمق	٢٦١
المناداة بالنفقة	٢٦٣
عمل المولد النبوى...	٢٦٣
النفقة على مماليك الأمراء من السلطان	٢٦٣
المناداة من قرقماس للمماليك السلطانية بالنفقة	٢٧٠
رمى السلطان المال للزعر	٢٧٠
وكان من خبر قرقماس	٢٧٣
زيادة قرقماس تقدمة ألف على الأتابكية	٢٧٦

الموضوع	صفحة
استقرار الأمير إينال أمير حاج	٢٧٧
استقرار زين الدين فى نظر الإسطبلات	٢٧٨
طلب الشيخ حسن العجمى	٢٧٨
تجهيز سودون المحمدى لنظر مكة وندبه لقتال عرب بلى	٢٧٩
استقرار خليل أتابك صفد	٢٧٩
نفقة الكسوة	٢٧٩
قتل قرقماس...	٢٨١
عصيان تغرى برمش	٢٨٤
القبض على أمراء دمشق من نائب الشام إينال الجكمى	٢٨٨
أمر إينال الجكمى بالدعاء للملك العزيز على المنابر	٢٨٩
استقرار آقبغا التمرازى نائب الشام	٢٩٠
وثوب عوام حلب على تغرى برمش وإخراجه من حلب	٢٩٣
فرار الملك العزيز	٢٩٥
تسحب الأمير إينال	٢٩٩
استقرار تنبك فى إمرة الحاج عوض إينال	٣٠٠
القبض على قراجا	٣٠١
عزل دوادار كبير	٣٠١
استقرار المقام الناصرى من المقدمين	٣٠٣
نفى إمام الملك الأشرف	٣٠٦
كائنة طوغان الزردكاش	٣٠٩
القبض على طوغان	٣١٠
توسيط طوغان	٣١٢
القبض على دادة الملك العزيز	٣١٢
القبض على صندل الطواشى الذى هرب الملك العزيز	٣١٢
عزل فيروز الزمام	٣١٣
خبر الملك العزيز يوسف	٣١٤
ظهور إينال من اختفائه والقبض عليه	٣١٦
خبر إينال الجكمى	٣١٧
الوقعة بين العسكر المصرى والعربان والتركمان	٣١٧
القبض على إينال الجكمى	٣١٧

الموضوع	صفحة
كائنة بابان شيخ الكرك	٣٢٠
رسم بقتل إينال الجكمى	٣٢١
عقوبة جكم خال العزيز	٣٢١
عقوبة يخشباى أمير آخور ثانى	٣٢٢
وقعة تغرى برمش الأولى	٣٢٣
الوقعة بين عسكر السلطان وبين تغرى برمش	٣٢٤
قدوم النجاب برأس إينال الجكمى	٣٢٥
الحكم بقتل يخشباى وتمنع القاضى المالكى	٣٢٥
القبض على تغرى برمش	٣٢٦
وكتب بقتل تغرى برمش	٣٢٧
القبض على عبد الباسط	٣٢٧
استقرار ابن الأشقر فى نظر الجيش فى طرابلس	٣٢٧
قدوم رأس تغرى برمش إلى الديار المصرية	٣٢٨
استقرار الأمير يشبك أتابك العساكر بمصر	٣٢٩
استقرار قانباى البهلوان فى نيابة صفد	٣٢٩
استقرار إينال العلائى من المقدمين	٣٢٩
قدوم الأمير إينال نائب صفد كان	٣٣١
المرسوم بنقل الأمراء من سجن الإسكندرية	٣٣١
توجه الملك العزيز إلى الإسكندرية	٣٣٣
توجه الغزاة لرشيد	٣٣٤
المرسوم بتوجه عبد الباسط إلى الحجاز الشريف	٣٣٤
قدوم سيف آقبغا التمرازى نائب الشام	٣٣٥
استقرار أسنبغا الطيارى فى نيابة إسكندرية على ما بيده من التقدمة	٣٣٦
استقرار قراجا أتابك حلب	٣٣٦
حضور قاصد شاه رخ بن تيمورلنك	٣٣٧
استقرار طوخ فى نيابة غزة	٣٣٧
قدوم ناصر الدين بك بن دلغادر وصحبته ابنته التى تزوج بها الملك الظاهر	٣٣٧
سفر ابن دلغادر	٣٣٩
المناداة بسبب الفضة الأشرفية	٣٣٩
استقرار السخاوى فى نظر القدس والخليل	٣٤٠
استقرار قيز طوغان فى الأستادارية	٣٤٠
تجهيز تجريدة لغزو الفرنج	٣٤١

الموضوع	صفحة
قدوم رسل شاه رخ	٣٤٢
ولاية قاضى القضاة عبد المنعم الحنبلى	٣٤٣
قدوم الغزاة	٣٤٣
توجه رسل شاه رخ	٣٤٤
استقرار هلال زماماً	٣٤٥
ركوب السلطان ونزوله إلى خليج الزعفران بغير قماش الموكب	٣٤٥
استقر الحال على أن يجبى من الرزق فى كل سنة عن كل فدان مائة درهم	٣٤٦
ترجمة قنصوه النوروزى	٣٤٦
قدوم قانباى الحمزاوى نائب حلب إلى القاهرة	٣٤٧
طرد أيتمش الخضرى من مجلس السلطان	٣٤٧
تجديد الجوامع	٣٤٧
استقرار الشيخ على فى الحسبة	٣٤٩
تولية الشريف على بن حسن	٣٤٩
القبض على قيز طوغان الأستادار	٣٥٠
تولية أحمد بن إينال نيابة الإسكندرية	٣٥٠
أمير الحاج تغرى برمش الزردكاش	٣٥٠
سفر الغزاة	٣٥١
كائنة الأجلاب	٣٥٢
استقرار قراجا فى الخازندارية	٣٥٢
استقرار زين الدين فى الاستادارية	٣٥٣
استقرار فيروز خازندارا	٣٥٥
استقرار إينال دوادارا	٣٥٥
استقرار قانباى الجركسى شاد الشرابخاناه مع تقدمة الف	٣٥٥
تولية الشريف أبى القاسم عوضا عن أخيه على	٣٥٦
استقرار ابن حجى فى نظر الجيش بدمشق	٣٥٦
قدوم عبد الباسط أول مرة إلى القاهرة	٣٥٧
قدوم خليل نائب ملطية	٣٥٨
عزل ابن حجى من نظر الجيش	٣٥٨
قدوم جلبان نائب الشام	٣٥٩
الطاعون	٣٥٩
خروج الغزاة لغزو رودس	٣٦٠

الموضوع	صفحة
استقرار قانباى البهلوان فى نيابة حماه	٣٦٣
قدوم قاصد شاه رخ وكسوة الكعبة	٣٦٤
ورود الخبر بنصرة ابن عثمان...	٣٦٦
قدوم عبد الباسط ثانى مرة	٣٦٧
ولاية القاياتى	٣٦٧
استقرار شاد بك فى نيابة حماه	٣٦٨
تكلم جانى بك الظاهرى على بندر جدة وقيام حرمته	٣٦٨
استقرار قانباى الجركسى دواداراً كبيراً	٣٦٩
استقرار إينال فى الأتابكية	٣٦٩
نزول السلطان خليج الزعفران	٣٧٠
قدوم الشريف محمد بن بركات	٣٧١
تولية السفطى نظر البيمارستان وسوء سيرته	٣٧١
توجه خوند بنت دلغادر إلى الحجاز	٣٧٢
مبدأ أمر أبى الخير النحاس	٣٧٥
تولية نائب حماه حلب	٣٧٨
تولية أبى الخير النحاس نظر الجوالى	٣٧٩
طلاق السلطان خوند بنت البارزى	٣٨٢
منع السفطى من الطلوع للقلعة	٣٨٤
منع اليهود والنصارى من طب أبدان المسلمين	٣٨٤
الدعوى على السفطى بسبب الحمام	٣٨٤
حبس السفطى بالمقشرة	٣٨٥
المرسوم الشريف لقاضى القضاة الحنبلى لطلب السفطى وسماع الدعوى عليه	٣٨٦
استقرار على بن إسكندر معلم العمائر	٣٨٧
ضرب رقبة أسد الدين الكيماوى	٣٨٨
استقرار تمربغا دواداراً ثانيا	٣٩٠
الإنعام على الشهابى أحمد بن إينال العلائى بإمرة يشبك الفقيه	٣٩١
استقرار قانباى الجركسى أمير آخور	٣٩١
استقرار دولات باى دواداراً كبيرا	٣٩١
استقرار أسنبغا الطيارى رأس نوبة	٣٩٢
موت أولاد السلطان وهم أربعة ذكور...	٣٩٢

الموضوع	صفحة
أخذ مال السفطى	٣٩٢
استقرار الأمير أزبك بن ططخ رأس نوبة	٣٩٤
استقرار على بن إسكندر محتسباً	٣٩٤
نفى سودون السودونى ، وكان السبب فى ذلك أبو الخير النحاس	٣٩٥
مرسوم شريف للشام بضرب ابن الكويز	٣٩٧
حادثة غريبة لأبى الخير النحاس	٣٩٧
رجم العامة للمحتسب	٣٩٨
اختفاء السفطى	٤٠٢
موت الأغنام والأبقار	٤٠٣
قتل نجم الدين بن بشارة	٤٠٤
الأرض التى خسفت بين سيس وطرسوس	٤٠٥
عقد الأمير أزبك على بنت الملك الظاهر	٤٠٦
ظهور الرجل المتصولح	٤٠٦
خشقدم الناصرى المؤيدى ، تولى السلطنة فيما بعد	٤٠٧
المناداة بسبب عمائم اليهود والنصارى	٤٠٧
إطلاق العبد المتصولح من المقشرة	٤٠٧
عمل مهم أزبك بن ططخ	٤٠٨
نكبة أبى الخير النحاس وركوب المماليك الجلبان	٤١٠
استقرار موسى التتائى فى وظائف أبى الخير النحاس	٤١٧
منع ركوب الفقهاء والمعممين الخيل	٤١٨
ظهور السفطى	٤٢٠
تجنن أبى الخير النحاس	٤٢١
دعوى الشريف على أبى الخير النحاس بالكفر	٤٢١
سفر الحاج وتوجه خوند شقراء بنت الناصر	٤٢٣
خروج الناس للاستسقاء لزيادة النيل	٤٢٤
خروج الناس ثانيا للاستسقاء	٤٢٥
وثالثا	٤٢٥
ورود الخبر بفرار تمراز من جدة	٤٢٦
استقرار جانبك فى جدة	٤٢٦
توجه تنم رصاص لإحضار موجود تمراز	٤٢٩

الموضوع	صفحة
مبايعة الخليفة حمزة	٤٣٢
وصول قصاد ابن قرا يوسف	٤٣٢
توجه قائم التاجر مع قصاد جهان شاه بن قرا يوسف	٤٣٣
امتناع الجلبان من أخذ الكسوة وطلب الزيادة	٤٣٥
الغلاء	٤٣٥
ما حدث به ابن إياس من تمراز	٤٣٦
أجمعوا (كذا) أهل التقويم بزوال السلطان بسبب القران ولم يقع شيء	٤٣٧
زيادة تقدمة المقام الفخرى على ما بيده من التقدمة الأولى	٤٣٩
مشى المقام الفخرى فى الخدمة على عادة أولاد الملوك	٤٣٩
المناداة على الذهب	٤٤٠
قدوم أبى الخير النحاس	٤٤١
كائنة التريكى المغربى	٤٤٢
نفى التريكى المغربى إلى بلاد المغرب	٤٤٤
توعك السلطان	٤٤٨
حضور قصاد جهان شاه	٤٤٩
زين الدين يحيى	٤٥١
موت الظاهر جقمق	٤٥٣
مدة سلطنته	٤٥٤
وظيفة رأس نوبة النوب للأمير تمربغاوى ثم للأمير أسنبغا الطيارى	٤٦٠
قانباى الجركسى	٤٦١
قبض عليه فى دولة المنصور عثمان	٤٦١
السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ...	٤٦٥
وفاة قاضى القضاة البساطى المالكى	٤٦٦
وفاة وترجمة قرقماس الشعبانى	٤٦٦
وفاة إينال الجكمى	٤٦٩
وفاة يخشباى قتيلا بسيف الشرع	٤٧٠
وفاة تغرى برمش نائب حلب مضروب الرقبة	٤٧١
وتوفى الظاهر صاحب اليمن...	٤٧٤
السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ...	٤٧٥
وفاة آقبغا التمرازى نائب الشام فجأة	٤٧٥
قطج	٤٧٨

الموضوع	صفحة
وفاة قاضى قضاة حلب ابن خطيب الناصرية	٤٧٩
السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة أربع وأربعين وثمانمائة ...	٤٨٢
ممجق	٤٨٥
وفاة ابن العجمى الحلبى	٤٨٦
السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة خمس وأربعين وثمانمائة	٤٨٩
وفاة الخليفة داود...	٤٨٩
وفاة الشيخ المقريزى	٤٩٠
السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة ست وأربعين وثمانمائة	٤٩٢
وفاة كاتم سر مصر وناظر جيشها وخاصها والوزير بها ثم الأستادار ثم محتسب القاهرة	٤٩٤
وفاة المؤذى الدوادار الكبير	٤٩٦
أيتمش الخضرى...	٤٩٧
ناصر الدين بك بن دلغادر	٤٩٩
السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة سبع وأربعين وثمانمائة ...	٥٠٠
السخاوى	٥٠١
وفاة المقام الناصرى	٥٠٢
السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ...	٥٠٦
شمس الدين الواعظ الحموى	٥٠٦
وفاة ابن قرايلك	٥٠٨
السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة تسع وأربعين وثمانمائة ...	٥٠٩
يشبك أمير كبير	٥٠٩
وفاة قانباى الجكمى وهو بحلب سكرانا من الدخان	٥١١
السنة التاسعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة خمسين وثمانمائة	٥١٣
وفاة سودون الظاهرى الذى هدم سقف البيت الحرام وجدده من غير أمر يوجب ذلك ...	٥١٦
السنة العاشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة	٥٢٠
قانباى البهلوان نائب حلب	٥٢٠
الوزير أرغون شاه	٥٢١
إينال الششمانى	٥٢٢
وفاة ابن قاضى شهبة	٥٢٣
السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة	٥٢٥

الموضوع	صفحة
وفاة ابن كاتب المناخات	٥٢٧
تغرى برمش نائب القلعة	٥٣٠
السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة	٥٣٥
قرا خجا الحسنى أمير آخور كبير	٥٣٥
خوند الدلغادرية	٥٤٢
تمر باى رأس نوبة النوب	٥٤٣
السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة أربع وخمسين وثمانمائة	٥٤٧
على باى الساق	٥٤٨

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية نوضحها هنا ليستدركها القارئ :

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٤	٧	ساكن	ساكناً
٦٠	١٠	خبر معرفة	معرفة خبر
٨٠	رأس الصفحة	سنة ٩٤٠	سنة ٨٤٠
١٨٠	٣	الحراوى	الحزاوى
١٩٨	١٧	القريزى	المقريزى
٢٠٣	٥	الملك عبد العزيز	الملك العزيز
٢٢٨	٣	وأكومه	وأكرمه
٢٥٠	٦	النواب	النوب
٢٥١	٥	النواب	النوب
٢٥١	٧	تأليف	تأليب
٢٧٣	٢	نواب	نوب
٢٧٨	٩	بن أبى	ابن أبى
٣٠٣	٧	اختفى	اختفى
٣٠٧	١٦	بارجل	بالرجل
٣٩١	١١	ايَشْبَكى	اليَشْبَكى

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٩٧	٦	الآمير	الأمير
٤٠٦	٤	بقامة	بقاعة
٤١٢	٥	حك	بك
٤١٢	٦	و بلقةً	حلقةً
٤١٢	١٥	السلطان	والسلطان
٤١٤	١٩	المنياوى	المناوى
٤٤٦	٢	الناصرى	الناصر
٥٣٦	١٦	أكماس	أركماس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٣٩٩/١٩٧١

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق

على مصر

وهى سنة خمس وخمسين وثمانمائة :

وفيها كان تزايد الغلاء حتى خرج عن الحدّ ، وبيع القمح بنحو ألف وخمسمائة درهم الإردب ، والفول والشعير بألف درهم الإردب ، ثم تزايد بعد ذلك على ما حرّرناه فى الحوادث[1] .

وفيها تُوُفِّىَ الخليفةُ أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الرّبيع سليمان ابن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بالقاهرة ، فى يوم الجمعة ثانى المحرم ، وقد تقدَّم ذكرُ نسبه إلى العباس فى ترجمة أخيه المعتضد داود من هذا الكتاب .

وتولى الخلافةَ بعدة أخوه حمزة بغير عَهْدٍ منه ، ولُقِّب بالقائم بأمر الله .

ونزل السلطانُ الملكُ الظاهرُ للصلاة عليه بمصلاة المؤمنى[2] ، ومشى فى جنازته إلى أن شهد دفنه ، وربما أراد حمل نعشه فى طريقه ، ومات المستكفى وهو فى عشر الستين ، بعد أن أقام فى الخلافة تسع سنين ونحو عشرة أشهر . وكان دينّاً خيِّراً ، مُنْجَمِعا عن الناس بالكُلِّيَّة ، كثير الصَّمت ، قليل الكلام ، ذكر عنه أخوه أمير المؤمنين المعتضد داود — وكان شقيقه — عند ماعهد له بالخلافة فى مرض موته ، أنه لا يعرف عليه كبيرةً فى مدة[3] عمره — رحمه الله تعالى .

---

(١) يقصد المؤلف بذلك كتابه الذى عنوانه «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» ، وهو يشير هنا إلى ذلك الكتاب بهذا اللفظ الواحد فى كثير من المواضع فيما يلى ، وقد رمز إليه المستشرق وليم پوپر فى تحقيق الجزء السابع من النجوم الزاهرة طبعة كاليفورنيا بحرف H . معتبرا إياه نسخة أخرى من كتاب النجوم الزاهرة ، كما يكثر كذلك من الإشارة إلى كتابه الآخر الذى عنوانه المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى باللفظين الأولين من هذا العنوان .

(٢) مصلاة المؤمنى : تنسب إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى فقد أنشأها وأنشأ بجوارها سبيلا حوالى سنة ٧٦٥ هـ (على مبارك الخطط ٥ : ١٢٣) .

(٣) فى جميع الأصول « منذ » والصواب ما أثبتناه .

وتُوُفِّيَ القاضى جمالُ الدين عبد الله بن هشام[١] الحنبلى الفقيه ، أحد نوّاب الحكم بالقاهرة ، فى العشر الأخير من المحرم ، وكان فقيهاً فاضلا مشكورَ السّيرة فى أحكامه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَ الرئيسُ مجد الدين عبد الرحمن بن الجيعان[٢] ، ناظرُ الخزانة الشّريفة السّلطانية وكاتبُها ، فى يوم الخميس تاسع عشرين المحرم ، بعد قدومه من الحجاز متمرّضاً ، وخلّف عدّة أولاد ، أمّهاتُهم أمهاتُ[٣] أولادِ جوارٍ بيضٌ مسلمات .

وتُوُفِّيَ القاضى شمسُ الدين محمد المعروف بابن زُبَالة[٤] الشّافعى المصرى الأصل والمولد ، قاضى قضاة مدينة الينْبع ، بها فى هذه السنة . وكان مولده بباب البحر خارج القاهرة ، ثم انتقل إلى الينبع بعد أمور ، وولى قضاءها إلى أن مات ، وكان له سمعة وصيت بتلك البلاد .

وتُوُفِّيَ السلطانُ خَوَنْدكَار مُراد[٥] بَك ابن السلطان محمد بَك كِرْشَجِى بن أبى يزيد ابن عثمان ، متملِّك بُرصا[٦] وأَدِرْنابولى[٧] ، وما والاهما من ممالك الرُّوم ، فى سابع المحرم بمملكة الروم .

وتولّى المُلْك من بعده ولدُه السلطان محمدُ بنُ مُراد بَك ، واقتدى بسُنَّة أبيه فى الجهاد والغزو ، ونكاية العدوِّ ، وأخذ البلاد والقلاع من يد الفرنج ، ومات السلطان مراد

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام — الجمال أبو محمد ، ولد بعد التسعين وسبعمائة بالقاهرة (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ٥٦) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الغنى بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب بن الجيعان . أنظر (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٤٨٥) وقد ذكر وفاته فى ٢٣ المحرم .

(٣) فى الأصول « أم »

(٤) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١١ : ٢٤٩) والضبط فيه «زبالة» بضم ثم موحدة خفيفة ولام — وهو الشمس محمد بن أحمد بن محمد .

(٥) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٥٢) وكرشجى معناه الوترى نسبة للوتر ؛ لكون أبيه مازحه يوما قائلا له : ما حالك مع إخوتك بعدى ؟ فقال : أخذتهم بالوتر ، فضحك وأعجبه ، وقال : عافية كرشجى .

(٦) برصا : مدينة كبيرة فى شمال بلاد الروم وهى قصر مملكة أولاد عثمان جق — وانظر (ج ١٣ : ٣٢ من هذا الكتاب ط. الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

(٧) أدرنابولى : تقع على مرتفع من الأرض عند ملتقى الأنهار مريج ، وآردا ، وطونجه . وسط سهل خصب وكانت العاصمة الثانية لآل عثمان (دائرة المعارف الإسلامية ترجمة خورشيد وآخرين) .

بَك وهو فى أوائل الكهولية ، وكان خير ملوك زمانه شَرْقاً وغَرْباً ؛ مما اشتمل عليه من العقل والحزم والعزم والكرم والشجاعة والسؤدد . وأفنى عُمرَه فى الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وغزا عدَّةَ غزوات ، وفتح عدَّة فتوحات ، وملَكَ الحصونَ المنيعة ، والقلاعَ والمدنَ من العدوِّ المخذول . على أنه كان مُنْهمكاً فى اللذات التى تهواها النفوس ، ولعل حاله كقول بعض الأخيار — وقد سئل عن دينه — فقال : أُمَزِّقه بالمعاصى ، وَأُرَقِّعُه بالاستغفار . فهو أحقُّ بعفو الله وكرمه ، فإن له المواقف المشهورة ، وله اليد البيضاء فى الإسلام ونِكاية العدوّ ، حتى قيل عنه إنه كان سِيَاجاً للإسلام والمسلمين — عفا الله عنه ، وعوّض شبابه الجنة — فلقد كان بوجوده [1] غاية التجمل فى جنس بنى آدم — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخ شمسُ الدين محمد بن حسَّان [2] ، الفقيه الشافعى ، شيخ خانقاه سعيد السعداء [3] ، فى يوم السبت أول شهر ربيع الأول ، وكان فقيهاً دينّاً مشكورَ السّيرة ، وتولّى مشيخة سعيد السُّعداء من بعده الشيخ خالد .

وتُوُفِّىَ الشيخُ شمسُ الدين محمد الحلبى [4] ، المعروف بالحجازى ، ابن أخت السخاوى ، فى يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول ، وكان أديبًا ، وهو ممن عُرِف فى هذه الدولة بخاله خليل السخاوى [5] ، وعُدَّ من بياض الناس ، على أنه كان قليل البضاعة من العلوم والفضيلة .

---

(١) كذا فى نسخة ص ، وفى ط كاليفورنيا «بجوده»

(٢) هو محمد بن محمد بن على بن محمد بن حسان الموصلى الأصل ، المقدسى ثم القاهرى الشافعى — ويعرف بابن حسان ، ولد سنة ٨٠٠ هـ تقريبا (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١٥٢—١٥٤).

(٣) انظر فى التعريف بالخانقاه ، وخانقاه سعيد السعداء هامش (ج ٨ : ١٤٨ ، ج ٩ : ١٤٤ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) هو محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد — الحلبى الأصل — الحجازى المدنى المولد ، ويعرف بابن الحلبى ، وبابن أخت الفرس خليل السخاوى ، ولد سنة ٧٩٩ هـ بالمدينة — وانظر (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٥٤) .

(٥) فى ص « السخاوى خليل » .

وتُوُفِّيَ الشيخُ شمسُ الدين محمد الحنفي الرومي [١] الأصل والمولد، المصرى الدّار والوفاة، المعروف بالكاتب، فى يوم الأحد ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل، بعد أن نال حظًّا من ملوك مصر، لا سيما من الملك الظاهر جَقْمَق؛ فإنه عظم فى دولته إلى الغاية ونالته السعادة، وعُدَّ من الرؤساء، ولم يكن لذلك أهلا، غير أن ملوك زماننا كالعميان، يضع الواحدُ يده على كتف الواحد، فمهما تحرَّك الأوّل بحركةٍ تحرّك الثانى بمثله. فأول من قرّب شمسَ الدين هذا الظاهرُ ططَر، فاقتدى جميعُ مَنْ جاء بعده من السلاطين به من تقريب شمس الدين هذا، ولا يَعْرِفُ أحدُهم لِم قرَّبه واختصَّ به غيرُ الظاهر ططَر، فإنه كان له مقاصد لا يعرفها هؤلاء، ثم انحطّ قدرُه، ونُكب وصودِر، وادُّعى عليه عند القضاة بدعاوى اقتضت تعزيره وحبسه بسجن الرَّحْبَة، وقاسى أهوالا، كلُّ ذلك بأمر السلطان الملك الظاهر جَقْمَق لَمَّا تغيّر عليه، نكالاً من الله، فإنه كان واسطة سوء مع دهاء ومكرٍ، وعقلٍ تام، فإنه اتصل لما اتصل، ولم يَقْتَنِ دابةً يركبها، بل كان كلما أراد أن يطلع القلعة ركب من الشيخونية [٢] حماراً مكاريًا بالكرى، وطلع إلى القلعة، واجتمع بالسلطان ثم نزل وعاد على الحمار المذكور إلى داره بالشيخونية، فى كل يوم على ذلك.

وكان قليل العلم، إلا أنه كان له مشاركة ومحاضرة ومعرفة بمداخلة الملوك، محظوظًا عندهم.

كان مُرَتَّبه فى اليوم على الجوالى [٣] فقط دينارين، وله أشياء غير ذلك، وكان شكلا مهولا، طوالا، ذا لحية كبيرة، وعلى رأسه عمامة هائلة، وقُبَّعٌ

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١١٢).

(٢) الشيخونية: هى خانقاه الأمير الكبير شيخون العمرى. انظر هامش (ج ٧، ص ١٣١، ج ١٠ ص ٣٠٣-٣٠٤، ج ١٢ ص ١٢).

(٣) الجوالى هنا أموال الضرائب التى كانت تجبى من أهل الذمة، ولمعرفة المعانى المختلفة لهذا المصطلح راجع (محيط المحيط).

جوخ كبير جداً ، ويَلُفُّ عليه أزيد من ثوب بعلبكى رفيع ، وقيل ثوبان عوضًا من الشاش .

ومع تقربه من الملوك كان عنده عفّة عن أموال الناس ، وعدم طمع بالنسبة إلى غيره — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ الشيخُ المعتقدُ محمد السفارى ، نزيل جامع عمرو بن العاص ، فى يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى وقد ذكرنا واقعته مع الملك الظاهر جَقْمَق فى الحوادث ، وملخصها أنه كان وقع من بعض فقرائه ما أوجب إحضاره ، فامتنع ، فألحّ السلطانُ على الوالى بإحضار الشيخ محمد المذكور ، فلما حضر إليه ثانياً أفحش فى الجواب للوالى ، ثم تكلم فى الملأ بكلام يدل على موت السلطان فى سابع عشر جمادى الأولى ، وشاع ذلك بين الناس ، فمات الشيخ قبل ذلك اليوم ، أعنى يوم سابع عشر جمادى الأولى بستة أيام ، فتعجّب الناسُ من ذلك .

والذى أظنّه أن الشيخَ ما قال إلا عن نفسه، فتوهمت العامةُ أن الشيخ يشير بذلك عن السلطان ، والله أعلم ، وعلى كل حال واقعة غريبة — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ السيّدُ الشريفُ هَلْمان بن وَبير بن نَخبار[1] أمير مدينة الينبع بها فى أواخر جمادى الأولى ، وهو فى أوائل الكهولية ، وكان شابا مليح الوجه ، مشكور السّيرة ، لولا أنه على مذهب القوم — عفا الله عنه .

وتولى بعده إمْرَةَ الينْبُع أخوه سُنْقُر ، وكانت ولاية هَلْمان المذكور ، بعد عزل ابن أخية مَعز بن هجّان بن وبير بن نخبار فى سنة تسع وأربعين وثمانمائه — اه .

وتُوُفِّيَ السيدُ الشريفُ أمْيَان بن مانع الحسينى[2] المدنى ، أمير المدينة الشريفة

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٠٩) ويقال نخبار بالميم بدل النون . وكان على مذهب قومه ، عنده أدب وتواضع وبشاشه وكلام حلو .

(٢) هو أميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز بن شيخة الحسينى — وسماه المقريزى « وميان بالواو » (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٣٢١) .

النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — فى جمادى الآخرة بها ، وتولّى إمْرَةَ المدينة من بعده زُبَيْر بنُ قَيْس بن ثابت .

وتُوُفِّىَ الأميرُ ناصرُ الدين محمد الحلبى الحاجب الثانى بحلب المعروف بابن أَلُتُغَا ، فى يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان بالقاهرة ، غريباً عن أهله وعياله ، وكان أصله من بعض قرى حلب ، وتَرَقّى فى الخِدَم حتى لبس زىَّ الجند ، وخدم أستادارا عند بعض أعيان حلب ، وتموّل ، وتَرَقّى بالبذْل حتى صار حاجبًا ثانياً بحلب ، وهو لا يعرف كلمة مركَّبة باللغة التركية ، ويتلفظ فى كلامه بألفاظ فلاحى القُرى إلى أن مات ، غير أنه كان مشكورَ السيرة ، كريمَ النفس — رحمه الله .

وتُوُفِّىَ القاضى تاجُ الدين محمدُ ابن[1] قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقِينى الشافعى فى يوم السبت سابع عشرين[2] شهر رمضان ودُفن من الغد عن ثمانٍ وستين سنة ، وخلّف مالا كثيراً ، وكان مسيكاً بخيلاً ، وإليه أشار الحافظُ بنُ حَجَر بقوله [السريع]

مات جلالُ الدين ، قالوا : ابنُه يَخْلُفُه ، أو فالأخُ الراجحُ
فقلتُ : تاجُ الدين لا لائقٌ لمنصبِ الحُكْمِ ، ولا صالحُ

أراد[3] بتاج الدين هذا فى الأول ثم بالتورية[4] قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِنى[3] .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن رسلان . التاج أبو سلمة بن الجلال أبى الفضل بن السراج أبى حفص البلقينى القاهرى الشافعى — ولد فى نصف ذى القعدة سنة ٧٨٧ هـ بالقاهرة . انظر (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٢٩٤ ترجمة ٧٦٢) .

(٢) فى ص « سابع عشر » وهو خطأ والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين يَشْبُك بنُ عبد الله السيفى (١) سُودُون الحمزاوى نائب صَفَد بها فى ليلة السبت تاسع عشرين شهر رمضان ، وكان يَشْبُك المذكور وَلِىَ (٢) دواداريّة السلطان بحلب سنين ، ثم ولى نيابة غَزَّة ؛ ثم نُقل إلى نيابة صَفَد إلى أن مات بها ، وكان مشكورَ السّيرة ، لم تسبق له رئاسةٌ بالديار المصرية ، وتولّى الأمير بَيْغُوت المؤيَّدى بعده نيابةَ صَفَد ثانى مرّة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ شهابُ الدين أحمد بن أمير على بن إينال اليوسفى الأتابَكى ، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية ، فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين ذى القعدة ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمصلاة المُؤمنى ، ودفن بتربة جَدِّه الأتابَك إينال ، ومات وسنُّه نحو خمسين سنة — تخمينًا — وإلى والده أمير على ينتسب الملكُ الظاهرُ جَقْمَق بالعلائى وقد تقدّم ذكر ذلك كله فى أوّل ترجمة الملك الظاهر جَقْمَق ، وكيف أخذه الملكُ الظاهرُ بَرْقُوق منه .

وكان أحمد المذكور أميراً ضخماً عاقلاً ، رئيساً دَيِّنًا خَيِّراً ، متواضعًا ، عارفًا بأنواع الفروسية ، وعنده محبة للفقراء وأرباب الصلاح ، وكان سمينًا جداً ، لا يحمله إلا الجياد من الخيل ، وكان ممَّن رقّاه الملك الظاهر جَقْمَق ، وأمَّره عَشْرَة فى أوائل سلطنته ، ثم ولّاه نيابةَ الإسكندرية ، وزاده عدّة زيادات على إقْطَاعِه ، ثم أنعم عليه بإمْرَة مائة وتَقْدمةِ ألف ، عِوَضًا عن الأمير إينال العَلَائى بحكم انتقاله إلى الأتابَكيّة بعد موت

(١) السيفى صيغة مختولة من « سيف الدين ، مع ياء النسبة ، وهى صيغة للتعظيم أو المبالغة فى مكانة أصحاب هذا اللقب بين كبار الأمراء المماليك ، وكانت غالبيتهم تتخذ هذا اللقب دون غيره من ألقاب الشجاعة ، مثل حسام الدين ، وفارس الدين ومبارز الدين . ولذا يرد لفظ السيفى فى المصادر أحيانا قبل اسم الأمير من الأمراء المماليك مثل السيفى سودون الوارد هنا ، أى سيف الدين سودون ، كما يرد أحيانا أخرى بعد الاسم مثل سودون السيفى ، أى سودون الذى مات عنه استاذ اشتراه وينتسب إليه ، وصار بعد ذلك من فرقة المماليك السيفية ، وهى إحدى الفرق التابعة مباشرة للسلطان . ويرد لفظ السيفى كذلك بين اسمين مثل سودون السيفى دمرداش ، ومعناه سودون مملوك سيف الدين دمرداش أى سودون الدمرداشى . انظر معجم الألفاظ الاصطلاحية فى ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، طبعة كاليفورنيا ج ٦ ص ٣٥ ، وكذلك القلقشندى : صبح الأعشى ؛ ج ٥ ص ٤٨٨ و ٥٠٤ و (العينى — الفارس المملوكى ، ص ٤٧ ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٥٦) .

يَشْبُكُ السُّودُونى المُشِدّ ، فدام على ذلك إلى أن مات ، وتأسَّف الناس عليه لحسن سيرته بالنسبة إلى أخيه محمد ؛ وإلى الشهابى أحمد بن نَوْرُوز ، شَادّ الأغنام ، فإنهما كانا أسوأ حواشى الملك الظاهر جَقْمَق سيرةً ، بخلاف الشِّهَابى أحمد فإنه لم يكن له كلمة فى الدولة إلا بخير — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ السيّد الشريف إبراهيم بن حسن بن عَجْلان الحَسَنى ، المقبوض عليه مع أخيه على بن حسن قبل تاريخه بمكة ، وحُمل إلى القاهرة ، وحُبس بالبُرج من القلعة مدَّةً طويلة ، ثم أُخرج مع أخيه إلى ثغر دِمْياط ، فَدَامَ به بعد موت أخيه علىّ إلى أن مات فى هذا التاريخ .

وتوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين تِمْراز بن عبد الله من بَكْتَمُرْ المؤيدى ، المصارع شادّ بَنْدَر جدَّة قتيلًا بالحُدَيْدَة من بلاد اليمن ، فى خامس عشرين[1] شهر رمضان ، بعد أن فرَّ من جُدّة بمال السلطان عاصياً عليه ، فلم يحصل له ما قصد ، وقد أوضحنا أمره وما وقع له من يوم خروجه من جدة إلى يوم موته فى أصل هذه الترجمة ، سِيَاقًا فى أواخر ترجمة الملك الظاهر هذا .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو الثناء ، وقيل أبو محمد بدرُ الدين محمود ابن القاضى شهاب الدين أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العَيْنتابى [2] الحنفى ، قاضى قضاة الديار المصرية ، وعالمها ومؤرخها ، فى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة ، ودُفن من الغد بمدرسته التى أنشأها تجاه داره بالقرب من جامع الأزهر ، ومولده بِعَيْنتاب فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ونشأ بها ، وتفقَّه بوالده بعد حفظه القرآن الكريم ، وكان أبوه قاضى عَيْنتاب ، وتُوُفِّىَ بها فى شهر رجب سنة أربع وثمانين

---

(١) فى ص « خامس عشر » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٢) هذه ترجمة قيمة للعينى أستاذ المؤلف وأحد كبار مؤرخى مصر فى القرن التاسع الهجرى ، راجع ترجمته كذلك فى المنهل الصافى للمؤلف وفى الضوء اللامع للسخاوى ، وفى نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى (نشر فيليب حتى ، نيويورك ١٩٢٧ ص ١٧٢) ، وفى بغية الوعاة للسيوطى .

وسبعمائة ، ثم رحل ولده القاضي بدر الدين هذا بعد موته إلى حلب ، وتفقّه بها ، وأخذ عن العلامة جمال الدين يوسف بن موسى المَلَطي الحنفي وغيره ، ثم قدم لزيارة بيت المقدس فلقي به العلامة علاء الدين العلاء بن أحمد بن محمد السيرامي الحنفي شيخ المدرسة الظاهرية — بَرْقُوق — وكان أيضاً توجّه لزيارة بيت المقدس ، فاستقدمه معه إلى القاهرة في سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة ، ونزّله في جملة الصوفية بالمدرسة الظاهرية — بَرْقُوق — ثم قرّره خادماً بها ، ثم وقع له بعد ذلك أمور حكيناها في ترجمته في المنهل الصافي ، إلى أن عُرف بين الطلبة ، وفَضُل في علوم ، وصحب الأمير جَكَم من عوض [1] ، والأمير قَلَمْطَاي العثماني الدّوَادار ، وتَغْرِي بَرْدِي القَرْدَمي إلى أن تُوُفِّيَ الملك الظاهر بَرْقوق في سنة إحدى وثمانمائة ، فولي حسبةَ القاهرة في مستهل ذي الحجة من السنة ، بسفارة هؤلاء الأمراء عوضاً عن الشيخ تقي الدين أحمد المقريزي ، فمن يومئذ وقعت العداوة بينهما [2] إلى أن ماتا ، ثم صُرف بعد أشهر ، وتولى حسبة القاهرة غير مرّة ، وآخرُ ولايته للحسبة في سنة ست وأربعين وثمانمائة عوضاً عن يَرْعَلي الخُرَاسَاني — انتهى .

فنعود إلى ما كنا بصدده : ثم ولي القاضي بدرُ الدين هذا نظرَ الأحباس في الدولة المؤيَّدية ، ولما تَسَلطنَ الملك الأشرف بَرْسِبَاي صَحِبه وَعَظُمَ عنده إلى الغاية ، وصار ينادمه ، ويقرأ له التواريخ من أيام السلف من الوقائع والأخبار ، ويعلمه دينَه ، كان يقرأ له

(١) يجد الباحث في المصادر التاريخية كثيرا من الأسماء المملوكية الأجنبية متبوعا بحرف الجر « من » يتلوه اسم من الأسماء العربية في أغلب الأحيان ، كالوارد بالمتن هنا وفيما يلي . وهذه صيغة من صنع المصطلح المملوكي للدلالة على المملوك المجهول أستاذه بسبب من الأسباب ، أي المملوك الذي لم يحدث له أن أن تولاه أمير من أمراء المماليك بشراء أو تربية أو نسبه إلى اسمه كالمعتاد . ولذا يظل هذا المملوك منسوبا إلى تاجره الذي جاء به إلى مصر أو الشام لبيعه ، كما يظل معروفا بهذه التسمية في ديوان الاقطاع وغيره من دواوين الحكم . انظر طبعة كاليفورنيا ، معجم الألفاظ الاصطلاحية ، وكذلك السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، ٤٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٧٠ ، وكذلك السخاوي ؛ التبر المسبوك ، ص ١٧٤ ، ١٨٩ .

(٢) هنا إشارة لأسباب الخصومة بين المؤرخين ؛ العيني والمقريزي . راجع كذلك « المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي » للدكتور محمد مصطفى زيادة .

التاريخ باللغة العربية ثم يفسره له باللغة التركية ، وكان فصيحاً فى اللغتين[١] ، وكان الملك الأشرف يسأله كثيراً عن دينه وعما يحتاج إليه من العبادات وغيرها ، فيجيبه القاضى بدر الدين المذكور بعبارة تقرب من فهمه ، حتى لقد سمعت الأشرف يقول غير مره : « لولا العَيْنتَابى لكان فى إسلامنا شىء » .

وولّاه قضاء الحنفية مرّتين ، ومات الأشرفُ وهو قاضٍ ، فعُزل فى الدولة العزيزية بالشيخ سعد الدين سعد الدَّيْرِى ، ولزم داره على نظر الأحباس مدة سنين إلى أن سعى علاء الدين علىُّ بن آقْبَرْس فيها ووليها ، فا ستقبح الناسُ عَليه ذلك من وجوهٍ عديدة ، ثم مات بعد ذلك بمدةٍ يسيرة .

وكان إماماً فقيهاً أصولياً ، نحوياً ، لغوياً ، بارعاً فى علوم كثيرة ، وأقرأ ودرّس سنين ، وصنّف التصانيف المفيدة النافعة ، وكتب التاريخ ، وصنّف فيه مصنفات كثيرة[٢] ذكرناها مع جملة مصنفاته فى المنهل الصافى ، يطول الشرح فى ذكرها هنا .

ولما انتهينا من الصلاة على قاضى القضاة بدر الدين هذا بجامع الأزهر ، وخرجنا إلى مشاهدة دفنه ، قال لى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى . « خلا لَكَ البَرُّ فَبِيضْ وأصفر[٣] » فلم أُرُدَّ عليه ، وأرسلتُ إليه بعد عَوْدى إلى منزلى ورقةً بخط العَيْنى هذا يسألنى فيه عن شىء سُئل عنه فى التاريخ من بعض الأعيان ، ويعتذر عن الإجابة بكبرسنه وتشتت ذهنه ، ثم أبسط القول فى الشكر والمدح والثناء إلى أن قال : « وقد صار المعوّلُ عليك الآن فى هذا الشأن ، وأنت فارسُ ميدانه ، وأستاذُ زمانه ، فاشكر الله على ذلك » .

---

(١) كان العينى من العلماء النابليين الذين يتقنون اللغة التركية إلى جانب اللغة العربية ، انظر المرجع السابق .

(٢) فى ط كاليفورنيا «وصنف التصانيف فى التاريخ» . وانظر مصنفاته فى مقدمة السيف المهند تحقيق فهيم شلتوت

(٣) كذا فى الأصول — وهو يشير إلى قول طرفة بن العبد — وقد صار مثلا :

يالك من قبرة بمعمـــر خلا لك الجو فبيضى وأصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقـرى قد رحل الصياد عنك فأبشرى

(مجمع الأمثال للميدانى ١ : ١٦١ ط مصر) .

وكان تاريخ كتابة الورقة المذكورة في سنة تسع وأربعين وثمانمائة — انتهى .

وتُوُفِّيَ السيدُ الشريفُ عفيفُ الدين أبو بكر محمد الأيْكى العَجَمى الشافعى نزيلُ مكة المشرفة بِمِنًى في ثانى يوم من التَّشريق ، وحُمل إلى مكة ، ودُفن بها ، وكانت جنازتُه مشهودة ، وكان الناس في أمره وصلاحه على أقسام ، رأيتُه بمكة واجتمعتُ به مجلساً خفيفا — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ الشيخُ المعتقد الصالح أحمد التُّرابى [1] المصرى فجأة ، في يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة ، ودُفن بزاويته من الغد ، بالقرب من تربة الشيخ جَوْشَن خارج باب النصر .

وكان رجلا صالحاً ديناً خيراً معتقداً ، وكنت أصحبه ، وكان لى فيه اعتقاد ومحبة — رحمه الله تعالى .

أمر النيل في هذه السنة : الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع .

(١) له ترجمة في (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٢٦١) .

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهى سنة ست وخمسين وثمانمائة .

فيها أخذ الغَلاء فى انحطاط من الديار المصرية وأعمالها .

وفيها تُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ العـلَّامة علاء الدين علىُّ ابن الشيخ قُطْب الدين أحمد القَلْقَشَنْدى[1] الشافعى ، أحد فقهاء الشافعية ، فى يوم الاثنين مستهل المحرم ، ودُفن من الغد فى يوم الثلاثاء خارج القاهرة ، ومولده بالقاهرة فى ذى الحجة سـنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، ونشأ بها ، وحفظ عِدَّة متون فى مذهبه ، وتفقَّه بعلماء عصره ، مثل شيخ الإسلام السِّرَاج البُلْقينى ، وولده قاضى القضاة جلال الدين ، والعلّامة عز الدين بن جَماعَة ، أخذ عنه المعقول ، وعن الشيخ الإمام العلّامة فريد عصره علاء الدين محمد البُخَارى الحنفى ، وقاضى القضاة شمس الدين محمد البُسَاطى[2] المالـكى ، وغيرهم ، وبرع فى عدة علوم[2] وأفتى ودرَّس ، وتولّى عِدَّةَ تداريس ، ورُشِّح لقضاء الديار المصرية غير مرّة ، وسُئل بقضاء دمشق فامتنع ، وتصدَّى للاشتغال سنين ، وانتفع به جماعةٌ من الطلبة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الإمامُ المقرئُ ناصر الدين محمد بن كُزُل بُغا[3] الحنفى ، إمام المدرسـة الأشرفية[4] بالعَنْبَرِيِّين[5] ، فى يوم الأحـد تاسع عشر صفر ، وهو فى عشر الخمسين ،

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١٦١—١٦٣) وولد سنة ٧٨٨ هـ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن محمد بن عليم — القاضى شمس الدين أبو عبيد الله البساطى نسبة لقرية تسمى بالبساط من قرى الغربية ، ويقال لها بساط الروض . وسماها ياقوت فى المشترك «بسوط» ولد سنة ٧٦٠ هـ وتوفى سنة ٨٤٢ هـ (السخاوى — الذيل على رفع الإصر ٢٢٠) وله ترجمة فى الضوء اللامع للسخاوى أيضا (١١ : ١٩٠) .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ٢٩٤—٢٩٥) ، وولد فى أوائل القرن .

(٤) وهى مدرسة الملك الأشرف برسباى ، وقد بناها أثناء توليه السلطنة فى الفترة من سنة ٨٢٥—٨٤١ هـ (على مبارك — الخطط ١ : ٤٤ ، ٤٥ ، ج ٢ : ٢٣) .

(٥) سوق العنبريين : هذا السوق فيما بين الحريريين وبين قيسارية العصفر . وهى تجاه الخراطين . وكان فى الدولة الفاطمية يعرف بسجن المعونة . ثم هدمه المنصور قلاوون وبناه سوقا أسكنها بياعى العنبر . (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٧٤) .

ومات ولم يخلف بعده مثله فى القراءات وحسن التأدّى ، لاسيما فى قراءة المحراب فإنه كان من الأفراد فى ذلك ، وكان أبوه من مماليك الأمير أَلْطُنْبُغَا الجوبَانى نائب دمشق — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ عظيمُ الديار المصرية وعالمها ورئيسها كمال الدين أبو المعالى محمد ابن العلّامة القاضى ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن القاضى كمال الدين محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله البَارِزِى[1] الحموِى الجَهَنى الشافعى ، كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية ، وابن كاتب سِرّها ، وصِهر السلطان الملك الظاهر جَقْمَق ، بداره بخط الخرّاطين[2] من القاهرة ، فى يوم الأحد سادس عشرين صفر ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمصلاة المُؤمنى ، ودُفن عند والده بالقَرَافة الصُّغْرى تجاه شباك الإمام الشافعى — رضى الله عنه .

سألته عن مولده ، فقال : بحَمَاة فى ذى الحجة سنة ستّ وتسعين وسبعمائة .

قلتُ : ونشأ بها تحت كَنَف والده ، وحفظ القرآن العزيز ، وصلى التراويح بالناس فى الدّيار المصرية لما قدم مع والده سنة تسع وثمانمائة ، ثم عاد مع والده إلى حَمَاة ، وحفظ التمييز[3] فى الفقه ، وقَرَأَهُ على الحافظ برهان الدين إبراهيم الحلبى المعروف بالقوف[4] .

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٢٣٦) وقد ولد سنة ٧٩٦ هـ .

(٢) خط الخراطين : يسلك فيه من سوق المهاميز إلى الجامع الأزهر وغيره ، وكان قديما يعرف بعقبة الصباغين ، ثم عرف بسوق التشاشين ، وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الآمرية وبين المارستان ، ثم عرف بالخراطين ، واغتصب بعضه جمال الدين الاستادار — فى عصر الناصر فرج بن برقوق — وشرع فى عمارته ولكنه عوجل بالقتل قبل أن يكمله. (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٧ ط الشعب بمصر) ومكانه حاليا شارع الصنادقية وما جاوره من الجانبين (على مبارك — الخطط ٢ : ٢٦) .

(٣) كتاب التمييز فى فقه الشافعية . ألفه شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ وعليه شرح لبهاء الدين محمد بن على الأنصارى المتوفى سنة ٧٥٣ هـ (حاجى خليفة — كشف الظنون ١ : ٤٨٥) .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن خليل — البرهان أبو الوفاء الطرابلسى الأصل — طرابلس الشام — الحلبى المولد والدار الشافعى — سبط ابن العجمى — ويعرف البرهان بالقوف لقبه به بعض أعدائه ، وكان يغضب منه . ولد سنة ٧٥٣ هـ . وتوفى سنة ٨٤١ هـ. (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ١٣٨—١٤٥) .

ثم قدم إلى الديار المصرية مع والده أيضاً بعد قتل الملك الناصر فَرَج فى سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وتفقّه بقاضى القضاة ولى الدين أحمد العِرَاقى[١] ، وأخذ المعقول عن العلّامة عز الدين بن جَمَاعَة[٢] ، وعن تلميذه ابن الأديب ، وأخذ أيضاً عن قاضى القضاة شمس الدين البُسَاطى المالكى ، وعن العلّامة البارع الزاهد علاء الدين محمد البُخَارى الحنفى ، ولازمه كثيراً وانتفع بدروسه ، وأخذ النحو فى مبادئ أمره عن الشيخ يحيى العجيسى المغربى[٣] وغيره ، وسمع البخارى من عائشة بنت عبد الهادى[٤] ، واجتهد فى طلب العلم وساعده فى ذلك الذكاء المفرط ، والذهن المستقيم والتصور الصحيح ، حتى برع فى المنطوق والمفهوم ، وصارت له اليد الطولى فى المنثور والمنظوم ، لاسيما فى الترسل والإنشاء والمكاتبات ، فإنه كان إمام عصره فى ذلك ، هذا مع ما اشتمل عليه من العقل والعراقة والسكون والسؤدد والكرم والإكرام وسياسة الخلق وحسن الخلق ، والرئاسة الضخمة ، والفضل الغزير .

وباشر كتابة السّر فى أيام والده نيابة عنه ، وعمره نيف على عشرين سنة .

ثم استقل بالوظيفة نيفاً على ثلاثين سنة ، على أنه صرف عنها غير مرة المُدّة الطويلة .

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم — ولى الدين أبو زرعة بن الزين المهرانى الناهرى — المعرف كأبيه بابن العراقى ، ولد سنة ٧٦٢ هـ . وتوفى سنة ٨٢٦ هـ. (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٣٣٦-٣٤٤) .

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة من صخر الكنانى الشافعى ، ولد سنة ٦٩٤هـ. وتوفى سنة ٧٦٧ هـ. (السبكى — طبقات الشافعية ط الحسينية) .

(٣) هو يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن على بن عمر بن عقيل بن رزمان بن عجنق بن يحيى ابن أبى القسم — الشرف الكندى العقيل وينسب إلى جده العجيسى . المنسوب إلى عجيس بن امرىء القيس ابن معبد بن المقداد — أو لأرض عجيسة . ولد سنة ٧٧٧ هـ. وتوفى سنة ٨٦٢ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٣١-٢٣٣) .

(٤) فى ص بنت المهادى . وما أثبتناه عن ط كاليفورنيا — وهى عائشة بنت محمد بن عبد الهادى ابن عبدالحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام — أم محمد القرشى العمرى المقدسى — ولدت سنة ٧٢٣ هـ . وتوفيت سنة ٨١٦ هـ . (السخاوى — الضوء اللامع ١٢ : ٨١) .

وأول ولايته لكتابة السرّ في يوم السبت خامس عشرين شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة في الدولة المؤيّديّة شَيْخ ؛ تلقّاها عن والده القاضي ناصر الدين بعد موته ، واستمرّ في الوظيفة إلى أن صُرف عنها بصهره علم الدين داود بن الكُوَيْز ناظر الجيوش بالديار المصرية ، واستقرّ القاضي كمال الدين هذا في الوظيفة ونظر الجيش عوضاً عن علم الدين المذكور — أعني أن كلاً منهما أخذ وظيفة الآخر — وذلك في محرم سنة أربع وعشرين ، فباشر وظيفةَ نَظَر الجيش إلى أن صُرف عنها بعبد الباسط بن خليل الدمشقي في يوم الاثنين سابع ذي القعدة من سنة أربع وعشرين المذكورة ، فلزم القاضي كمالُ الدين هذا دارَه على هيئة عمله من الحَشَم والخَدَم والإحسان لمن يَرِدُ عليه من كلّ طائفة ، وأكبّ على الاشتغال وطلب العلوم مدّة سنين إلى أن طلبه الملكُ الأشرف بَرْسِباى في يوم سابع شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ، وخلع عليه باستقراره في كتابة سرّ دمشق بعد موت بدر الدين حسين ، فتوجه إلى دمشق وباشر كتابةَ سِرِّها مدّة إلى أن قَدِم القاهرة صُحْبَةَ الأمير سُودون مِنْ عبد الرحمن نائب دمشق ، وعُزل سُودون وتولّى جَار قُطْلُو نيابةَ دمشق ، فَخَلَعَ السلطانُ عليه بقضاء دمشق مضافاً لكتابة سرِّها ، وكان ذلك في يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة خمس وثلاثين ، فباشر الوظيفتيْن معاً ، وحَسُنَتْ سيرتُه وأحبَّه أهل دمشق .

ومن غريب ما اتفق في ولايته لقضاء دمشق أن العلّامة علاء الدين البخاري[1] كان إذا ولى أحدٌ من طلبتِه القضاءَ أو الحِسْبَةَ يغضبُ عليه ويمنعهُ من دروسه ، فلمّا بلغه ولايةُ القاضي كمال الدين هذا فَرِحَ ، وقال : « الآن أمِنَ الناسُ على أموالهم ونفوسهم » ، وناهيك بقول الشيخ علاء الدين هذا في حقّه .

واستمر على وظيفتيْه بدمشق إلى أن طُلب إلى الديار المصرية ، وولى كتابةَ سِرِّها بعد عزل الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المَنَاخ في يوم السبت العشرين

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد العلاء أبو عبد الله البخاري العجمي الحنفي ولد سنة ٧٧٩ هـ . وتوفي سنة ٨٤١ هـ . انظر (السخاوي – الضوء اللامع ٩ : ٢٩١–٢٩٤) .

من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وثمانمائة[١] ، فباشر الوظيفةَ مدَّةً إلى أن صُرِفَ عنها بالشيخ محبِّ الدين بن الأشْقَر فى يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع وثلاثين . .

ولزم المقرُّ الكَمالى دارَه إلى أن أُعيد إلى قضاء دمشق مسئولا فى ذلك فى يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة أربعين وثمانمائة ، فباشر قضاء دمشق ثانياً ، وخَطَبَ بالجامع الأموى ، وكتب إليه الشَّرَفِى يحيى بنُ العطَّار[٢] وهو بدمشق : [البسيط]

ياسَيِّدًا جَدَّ بالنَّوَى لى وطال ما جاد بالنَّوالِ
مِنْ مُنْذُ سافرتَ زاد نقصى يا طولَ شَوْقى إلى الكمال

فأجابه القاضى كمال الدين المذكور وأنشدنيها من لفظه لنفسه — رحمه الله تعالى . [الطويل]

خَيَالُكَ فى عَيْنَىَّ يؤنِسُ وحْدَتى على أنَّ داءَ الشوْقِ فى مهجتى أعْيَا
فإن مات من فَرْطِ اشتياق تَصَبُّرى أُعلله بالوَصْلِ من سيدى يحيى

ومن شعره — رحمه الله — أيضاً ما كتبه على سيرة ابن ناهض بعد كتابة والده القاضى ناصر الدين [الرجز]

مَرَّتْ على فهمى ، وحلو لفظها مكرَّرٌ ، فما عسى.أنْ أصْنَعَا
ووالدى دَامَ بقَا سؤدُده لم يُبْقِ فيها للكمال مَوْضِعَا

وله أشياء غير ذلك ذكرناها فى غير هذا المحل .

واستمر [القاضى كمال الدين][٣] على قضاء دمشق إلى أن طُلب من دمشق إلى

(١) فى ص « ربيع الأول سنة ثلاثين وثمانمائة» والمثبت من ط كاليفورنيا .

(٢) هو يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر . الشرف التنوخى الحموى . القاهرى الشافعى ، ولد سنة ٧٨٩ هـ. وتوفى سنة ٨٥٣ هـ .
(السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢١٧ — ٢٢١) .

(٣) إضافة للتوضيح .

الدّيار المصرية فى الدّولة العزيزية — يوسُف — فحضر بعد سلطنة صِهْرِه الملكِ الظاهرِ جَقْمَق ، وطلع إلى القلعة بعد أن احتفل وجوه الدولة إلى ملاقاته ، وخُلع عليه باستقراره فى كتابة السرّ على عادته بعد عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، وذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين ، وهـذه ولايته الثالثة لـكتابة السرّ .

واسـتمر فى الوظيفة على[1] أمور وقعت له — ذكرناها فى الحوادث — إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره بعد أن باشر الوظيفة[1] على طريق وزراء السّلف من الملوك فى الإنعام والعطايا والبرّ والصدقات والرواتب والإحسان للفقهاء والفقراء ، بل وإلى غالب مَنْ ورد عليه وتردَّد إلى بابه كبيراً كان أو صغيراً ، غنيًّا كان أو فقيراً ، حتى شاع ذكرُه وبَعُدَ صيتهُ ، وقَصَدَهُ الناسُ من الأقطار ، وهو مع ذلك لا يَكِلُّ ولا يَملُّ ، بل يجود بما هو فى حاصله ، وبما عساه يدخل إليه .

ولقد حدَّثنى غير مرّة أنه لم يُستَحَقّ عليه منذ حياته زكاة عَيْن ، قلت : « فلله دَرُّه ، لقد استحق قول الشيخ جمال الدين بن نُبَاتة فى ممدوحه الملك المؤيَّد إسماعيل صاحب حماة حيث قال : [الرجز]

لا ظلمَ يُلْقى فى حِماه العالى إلا على العداة والأموال

ولما حجَّ فى سنة خمسين وثمانمائة ، وحجت فى تلك السنة أيضاً كريمته خَوَنْد زوجة السلطان الملك الظّاهر جَقْمَق ، وسافرا معاً فى الرَّكْب الأوّل ، فظهر للناس من علوِّ همّته ، وغزير مروءته ، وعظيم إحسانه ، ما لعلَّه يُذكر إلى الأبد ، ولقد حدثنى بعضُ أعيان مكة أنه كان إذا وقف على أخبار البَرَامكةِ وغيرهم ينكر ذلك بقلبه ، حتى رأى مافعله القاضى كمال الدين هذا من الإحسان إلى أهل مكة وغيرهم ، فعند ذلك تحقَّق ما قِيل فى سالف

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من «ص» والإثبات عن ط كاليفورنيا .

الأعصار ، قلت : « وهو أعظم مَنْ رأينا وأدركنا ، ولله الحمد والمنّة على إدراكنا لمثل هذا الرّجل الذى مات ولم يخلف بعده مثله — رحمه الله تعالى وعفا عنه .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ العالم زين الدين طاهر بن محمد بن على النُّوَيْرِىّ[١] المالكى أحد فقهاء المالكية بالقاهرة ، فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأول ، وسِنُّه نيِّف على ستّين سنة تقريباً ، وكان إماماً عالماً فقيهاً ديِّناً صالحاً — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الملكُ الكاملُ[٢] خليل بن الملك الأشرف أحمد بن الملك العادل سليمان ، صاحب حصن كَيْفا[٣] من ديار بكر ، قتيلاً بيد ولده فى شهر ربيع الأول .

وتولى ولدُه المذكور المُلْكَ من بعده ، ولُقِّب بالملك الناصر[٤] ، ودام فى مملكة الحصن إلى شهر رمضان من السنة المذكورة ، فوثبَ عليه ابنُ عمه الملك حسن وقتله ، وسلطن أخاه أحمد ، ولقّبه بلقب أبيه المقتول الملك الكامل .

وكان الملك الكامل خليل — صاحب الترجمة — مَلَكَ الحِصْنَ بعد قتل أبيه الملك الأشرف فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، وقد ذكرنا واقعةَ أبيه الأشرف فى ترجمة الملك الأشرف بَرْسِبَاى لما أرادَ القدوم عليه ، وقُتل بيد أعوان قَرَايُلُك — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين[٥] أَلْطُنْبُغَا بن عبد الله الظاهرى المعلم اللفّاف ، أحد أُمراء الألوف بالدّيار المصرية — بَطَّالاً — فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الآخر ، وكان أصلُه من صغار مماليك الملك الظاهر بَرْقُوق ، وطالت أيّامه فى الجندية إلى أن

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٥–٦) . وولد سنة ٧٩٠ هـ .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ١٩١–١٩٢) .

(٣) حصن كيفا : قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين ، وانظر (ج ٥ : ٣٢٨ ، ج ١٢ : ١٦٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٤) انظر ترجمة الأميرين الأيوبيين فى (الحنبلى — شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب — صور شمسية بمكتبة جامعة القاهرة) .

(٥) له ترجمة فى (السخاوى . الضوء اللامع ٢ : ٣٢٠) .

عُمِّر وتسلطن الملك الظاهر جَقْمَق ، فقرَّبه وأنعم عليه بإقطاعٍ هائل ، بعد مسك قَلَمْطَاى الإسْحَاقِي[١] ، ثم بعد مدة يسيرة أمَّره عَشَرَة ، ثم زاده زيادات كثيرة ، وولّاه[٢] نيابة الإسكندرية ، ثم عزله بعد مدّة ، وجعله من جملة مقدّمى الألوف بالديار المصرية ، فباشر ذلك إلى أن عجز عن الحركة لكبر سِنِّه واستعفى ، فأخرج السلطانُ إقطاعَه لولده المَقَام الفَخْرى عثمان زيادةً على ما بيده ، فلم تَطُلْ مدّةُ أَلْطُنْبُغَا هذا بعد ذلك ومات ، وكان عاقلا دينّاً خبيراً عارفاً بأنواع الفروسيّة[٣] ، رأسا فى لعب الرُّمْح مُعَلِّما فيه ، ولهذا كان شهرته بالمُعَلِّم — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين بَرْسِبَاى بن عبد الله السّاقى المؤيّدى أحد أمراء العشرات ، فى يوم الجمعة سابع عشرين جمادى الأولى ، وأنعم السلطان بإمْرَتِهِ على الأمير جَانَم الظاهرىّ السّاقى[٤] ، وكان بَرْسِبَاى رجلا عاقلا ساكنا حَشِماً وَقُوراً[٥] — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير جمال الدين يوسف بن يَغْمُور[٦] نائب قلعة صَفَد بها فى أوائل شعبان ، وكان مولدُه بالقاهرة[٧] ، وتشدَّت بالبلاد إلى أن قَدِمَ القاهرة بعد موت الملك المؤيّد

---

(١) هو قلمطاوى الإسحاق الأشرفى برسباى ، صهر الجمال يوسف بن تغرى بردى (المؤلف) وأحد أمراء العشرات ، مات فى عاشر محرم سنة ٨٧٧ هـ. (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٢٢٤) .

(٢) أشار و. پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٧٤ أن كتاب الحوادث أضاف «زيادة على ما بيده عوضا عن سودون المغربى الظاهرى — برقوق — بعد نفيه ، ثم بعد يسير أنعم عليه بإمرة طبلخاناه زيادة على ما بيده عوضا عن أقطوه الموساوى الظاهرى — برقوق — بعد نفيه أيضا . ثم ولاه — الخ — » .

(٣) أضاف و. پوپر فى ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « عفيفا عن المنكرات والفروج ، وعنده سلامة باطن ، وقلة معرفة فى كل شىء حتى إنه كان يضعف رأيه عن مباشرة إقطاعه» .

(٤) أشار پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٧ إلى أن كتاب الحوادث أضاف «وكان أصله من مماليك المؤيد ، وصار خاصكيا فى الدولة الأشرفية ، ثم ساقيا فى الظاهرية ، ثم أنعم عليه الظاهر أيضا بإمرة عشرة بعد موت إينال الكمالى الناصرى . فاستمر حتى مات» .

(٥) أضاف و. پوپر عن كتاب الحوادث «دينا نادرة فى أبناء جنسه» .

(٦) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٣٣٨) .

(٧) أضاف و . پوپر عن كتاب الحوادث « فى حدود التسعين وسبعمائة — تخمينا — ونشأ بها . وقاسى خطوب الدهر ألوانا فى الدولة الناصرية فرج » .

شَيْخ ، وترقّى إلى أن وَلِىَ نيابة قلعة صَفَد ، ثم نُقل إلى أتابَكية صَفَد ، ثم[١] أُعيد إلى نيابة قلعتها[٢] ثانيا ، إلى أن مات ، وكان عارفا مدبِّرا سَيُوساً عاقلا — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الإمام العالم العلاّمة زينُ الدين عمر ابن الأمير سيف الدين قُدَيد القَلَمْطَاوِى[٣] بمكّة المشرّفة فى مجاورته فى ثامن[٤] عشر شهر رمضان ، وسنُّه ثمان وستون سنة ، وكان إمامَ عصره فى النحو والعربيّة والتّصريف ، وله مشاركة كبيرة فى فنون كثيرة ، وكان يتزيَّا بزِىِّ الأجناد ، ويتقلَّلُ فى ملبسه ، ولا يتعاظم فى أحواله ، ويركب الحمار مع عراقته فى الرِّياسة وتَبَحُّرِه فى العلوم ، حتى إنه مات ولم يخلف بعده مثله فى علم العربيّة والتّصريف .

وتُوُفِّىَ الأميرُ الطَّوَاشِى زينُ الدين خُشْقَدم الرُّومى اليَشْبُكى[٥] ، مُقَدم المماليك السّلطانيّة — بطّالاً — بداره التى أنشأها بالقرب من قنطرة[٦] طُقُزْ دَمُر خارج القاهرة ، فى ليلة الأربعاء ثامن عشر شوال ، وسنُّه نيف على سبعين سنة ، وكان أصلُه من خُدَّام الوالد[٧] ، وقدَّمه فى سنة تسع وتسعين إلى الملك الظّاهر بَرْقُوق فى جملة خُدَّام ومماليك ، فأنعم به الظاهر على فارس الحاجب ، ثم ملكه بعد فارس الأمير يَشْبُك الشَّعْبَانى الأَتابكى وأعتقه ، ثم اتّصل بعد موت أستاذه بخدمة السلطان ، وصار من جملة الجَمدَارِيَّة الخاص ، ثم نقل إلى نيابة المقدم[٨] ، ودام بها سنين إلى أن ولى تقدمة

(١) أضاف و. پوير فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٧٦ عن كتاب الحوادث « تولى عرضه بيوسق اليشبكى إلى أن قدم الجمالى يوسف المذكور إلى القاهرة وهو يتفق مع ما فى ترجمته فى الضوء اللامع .

(٢) أى نيابة قلعة صفد كما فى الضوء اللامع .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ١١٣—١١٤) ولد سنة ٧٨٥ هـ .

(٤) فى ص «ثانى عشر» .

(٥) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ١٧٤) وينسب إلى يشبك الشعبانى الأتابكى .

(٦) قنطرة طقز دمر : انظر فى التعريف بها (ج ٩ : ١٩٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٧) أضاف و. پوير فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٧٦ عن الحوادث «المقر الأتابكى تغرى بردى ، واشتراه فى نيابته لحلب قبل الثمانى مائة » .

(٨) أى نيابة تقدمة المماليك فى عصر الظاهر (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ١٧٤) .

المماليك السلطانية بعد موت الافتخارى ياقوت الأرْغُونْ شَاوِى ، فى سنة ثلاث وثلاثين [١] ، فدام على ذلك الى أن قبض عليه الأتابك جَقْمَق العلائى ، وحبسه بثغر الإسكندرية مع من حبس من الأمراء الأشرفية وغيرهم .

ثم أطلق ، وتوجّه الى دِمْياط ، فدام بها مدّة ، ثم نُقل إلى المدينة الشريفة ، وبعد مدّة قدم إلى القاهرة فدام بطّالا إلى أن مات .

وكان طوالا حَشِماً متعاظما ، صاحب سطوة ومهابة وحُرْمة زائدة ، مع طمع كان فيه وشمم ، مع عدم فضيلة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين طُوغَان [٢] السَّيْفى آقْبَرْدِى المِنْقَار نائب الكَرَك قتيلا بيد العُرْيان فى هذه السّنة ، وهو من الأصاغر الذين أنشأهم الملك الظاهر جَقْمَق فى أوائل دولته ، ولم أعرفه قبل ذلك ولا أعرف مُعْتِقَه ، بل قيل إنه من مماليك آقْبَرْدِى المِنْقَار ، وقيل نَوْرُوز الحافظىّ ، والأوّل أقرب .

وتُوُفِّىَ القاضى جمالُ الدين يوسفُ بن الصَّفِىّ الكَرَكِىّ المالكى القِبْطى [٣] بطّالا بدمشق فى هذه السّنة ، عن سنٍّ عالٍ ، بعد أن ولى نظر جيش طرَابُلُس وكتابة سرّ مصر فى بعض الأحيان بعد موت عَلَم الدين داود بن الكُوَيْز ، ثم عُزِل عنها لعدم أهليّته ، وولى عدة وظائف بالبلاد الشّاميّة إلى أن كَبِرَ سِنُّه وعجز عن المباشرة ، فتعطّل إلى أن مات ، وقد قدّمنا من ذكره نبذةً عند ولايته كتابة السِّرّ بمصر فى ترجمة الملك الأشرف بَرْسِبَاى ، فلينظر هناك .

(١) أى فى عهد الأشرف برسباى — المرجع السابق — وفى نفس الوظيفة السابقة

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٢) .

(٣) كذا فى ص «المالكى القبطى» وفى ط كاليفورنيا «الملكى» ، وله ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٣٠٠) ، ونسبته إلى الصف من الأعمال الأطفيحية — ثم القاهرى المالكى .

وفرغت هذه السّنة والملك الظاهر جَقْمَق مريضٌ مَرَضَهُ الذى مات منه بعد خَلْعِهِ فى صفر حسبما تقدَّم ذكرُه ، رحمه الله تعالى ، وتَسَلْطَنَ ولدُه الملكُ المنصورُ عثمان فى حياته .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وأربعة وعشرون إصْبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

ذكر سلطنة الملك المنصور عثمان على مصر

السّلطان الملك المنصور أبو السّعادات فخر الدين عثمان ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد جَقْمَق العلائى الظاهرىّ .

وهو الخامس والثلاثون من ملوك مصر الأتراك ، والحادى عشر من الجَرَاكسة .

تسلطن بعد أن خلع أبوه الملك الظاهر جَقْمَق نفسَه عن المُلْك ، وحضر الخليفةُ القائم بأمر الله حمزةُ ، والقضاةُ الأربعة ، وجميعُ الأمراء ، وأعيانُ الدولة بقاعة الدّهِيشَة[1] من قلعة الجبل ، وبايعوه بالسلطنة فى الثانية من نهار الخميس الحادى والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وكانت البيعة له بالسلطنة فى الثانية من نهار الخميس بعد طلوع الشمس بخمس وعشرين درجة ، ولبس الخلعة على العادة ، وركب من الدهيشة وعليه السواد الخَليفَتِى بشعار المُلْك وأبهة السلطنة على نحو ثلاثين درجة من طلوع الشمس[2] .

وسار وبين يديه الأمراء وأعيان المملكة[2] إلى أن نزل بالقصر السلطانى ، وحمل الأمير الكبير إينَال العَلاَئى الناصرى القُبَّةَ والطَّيْر على رأسه ، إلى أن جلس على تخت الملك ، وقبّل الأمراء الأرضَ بين يَدَيْه ، وخلع على الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وعلى الأمير الكبير إينَال المذكور ، على كل منهما أَطْلَسَيْن مُتَمَّرا[3] ، وفرسا بسرج ذهب ، وكُنْبُوش[4] زَرْكَش ، وأنعم على الخليفة بألف دينار ، وبإقطاع هائل زيادة على ما بيده .

(١) قاعة الدهيشة : قاعة كبيرة مرتفعة البناء تدهش الناظر إليها ، عمرها الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن محمد بن قلاوون ، وكانت تقع فى الجهة الشرقية من جامع القلعة (ج ١٠ : ٨٩–٩٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢–٢) ما بين الرقمين ساقط من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٣) المتمر : هو شاش حرير من عمل الإسكندرية ممزوج بالذهب ، وسماه المقريزى بالمشمر بالشاء (المقريزى– الخطط ٢ : ٢٢٧ – ٢٢٨) .

(٤) الكنبوش هو البرذعة تجعل تحت سرج الفرس (محيط المحيط) ، ومن معانيه أيضا اللثام الذى يستعمله أهل بلاد المغرب لتغطية الوجه من الذقن إلى الخيشوم ، القاء لبرودة هواء الصباح ورطوبته . انظر (Dozy : Seeff Dict. arab)

وتمّ أمرُه فى السلطنة ، ولُقِّب بالملك المنصور ، وعمرهُ يومئذ نحو الثمانى عشرة سنة تخمينا .

وكان الطالعُ عند بيعته بالسلطنة سبعاً وعشرين درجة من بُرْج الحُوت ، والغارب بُرْج السّنبلة ، والمتوسطُ بُرْجُ القَوْس ، والسّاعة ساعة المرِّيخ ، والقمرُ بالوجه الثالث من بُرج العَقْرَب .

واستمرّ الملك المنصور بالقصر السلطانى ساعة ، ثم عاد إلى منزله بالحُوش السلطانى من قلعة الجبل ، وهذا بخلاف عادة الملوك ، لأن العادة جَرَتْ أنّ السّلطان إذا تسلطن يمكثُ بالقصر ثلاثة أيام بلياليها ، وعنده أعيان الأمراء والخَاصِّكِيَّة ، فأبطل ذلك كلَّه الملكُ المنصور ، وعاد من يومه ، لكون والده على خطة وهو حاضر الحس ، وفعل ذلك مراعاة لخاطره .

ثم فى يوم السبت ثالث عشرين[1] المحرم جلس الملكُ المنصور على الدِكَّة بالحُوش السلطانى[2] ، وحضر الأمير دُولاَتْ بَاى المحمودى[3] الدَّوَادَار الكبير أمير حاج المحمل إلى بين يديه ، وقبّل الأرض ، وخُلع عليه ، ونزل إلى داره[4] .

ثم أصبح يوم الأحد طلع المقَامُ الفَرْسِى خليلُ ابن السلطان الملك الناصر فرج[5] إلى القلعة ، وقد حضر أيضا من الحج ، وسلَّم على الملك المنصور ، فأقبل عليه المنصورُ ، وخلع عليه كَامِلِيَّة صوف بنفسجى بمقلب بفروسَمُّور[6] ، ثم خرج من عنده ودخل إلى

(١) فى ص «ثالث عشر» وهو خطأ — والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢) أضاف و . پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ — ٣٨٠ عن كتاب الحوادث «الملاصقة لباب البحرة من الحوش»

(٣) فى ص «المحمدى» .

(٤) أضاف و . پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨٠ عن كتاب الحوادث « وعلى ولديه كل منهما كاملية ، ثم خلع على عيسى بن عمر الهوارى أمير عربان الوجه القبلى وعلى جماعة من مشايخ العربان باستمرارهم على عوائدهم» .

(٥) أضاف و . پوپر عن كتاب الحوادث «من تربة جده الظاهر برقوق» .

(٦) فرو سمور : السمور حيوان ثدي ليل من آكلات اللحوم ويتخذ من جلده فراء ثمين ، ويعيش شمالى آسيا (معجم الوسيط) .

الملك الظاهر جَقْمَق ، وعاده وسَلَّم عليه بقاعة الدّهِيشَة[1] ، وقبل أن ينزل رسم له الملكُ المنصورُ بالتَّوَجّه من يومه إلى ثغر دِمْياط .

وكان الملك الظاهر جَقْمَق لما استقدمه من الإسكندرية للحج أطعمه بالسُّكنى في القاهرة ، فنزل خليل المذكور إلى تُرْبَة جَدِّه الملك الظاهر بَرْقُوق بالصحراء ، وسافر منها ليلته إلى دِمْياط .

ثم في يوم الاثنين خامس عشرين المحرّم أنعم السّلطان الملك المنصور بإقطاعه الذى كان بيده أيام أبيه على الأمير تَنَمْ من عبد الرزّاق أمير مجلس .

وأنعم بإقطاع تَنَمْ — وهو أيضا تقدمة ألف — على الأمير يونس الأَقْبَائى شاد الشَّرَاب خَانَاه .

وأنعم بإقطاع يونس على الأمير جَانِبَك القَرَمَانِى — الظاهرىّ بَرْقُوق — ثانى رأس نوبة ، والإقطاع إمْرَة أربعين طَبْلَخَانَاه .

وأنعم بإقطاع جَانِبَك القَرَمَانِى على الأمير يَشْبُك الناصرىّ[2] ، وهو أيضا إمْرة أَرْبَعِين .

وأنعم بإقطاع يَشْبُك الناصرى — وهو إمْرَة عَشَرَة — على الأمير كَنْزُل السُّودُونى المُعَلِّم ، وكان بَطَّالا .

ثم في يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر الملك المنصور خِدْمَة القصر على العادة قديما ، لأن والده الملك الظاهر كان أبطل خِدْمَتَىْ السبت والثلاثاء من القصر .

---

(١) أضاف و. پوپر في هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨١ عن كتاب الحوادث « كما فعل دولات باى بالأمس ».

(٢) أضاف و. پوپر في هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨١ — عن كتاب الحوادث « أحد أمراء العشرات ورأس نوبة » .

وخلع على الأمير لاجين الظاهرىّ الزَّرَدْكَاش ولَالَا[1] الملك المنصور باستقراره شَاد الشَّرَاب خاناه عوضا عن يونس المقدّم ذكره .

وخلع على جَانِبَك قَرَا الظاهرىّ — جقْمَق — أحد أمراء العَشَرَات ورأس نوبة باستقرارة زَرَدْكَاشًا عوضًا عن لاجين المذكور .

ثم توجّه الملك المنصور من القصر إلى البحرَة بالحوش السلطانى ، وطلب به مُبَاشِرى الدولة ، وحضر الأمير قَانِبَاى الجَارْكَسى الأمير آخُور الكبير، والطَّوَاشى فَيْرُوز الرُّومى النَّوْرُوزِى الزّمام والخازِندَار ، وكلّمهم فى أمر المماليك السلطانيَّة ، ومن أين تكون النفقة عليهم ، لأن الملك الظاهر لم يَدَعْ فى الخزائن شيئًا ، وطال جلوسهم عنده إلى قريب الظهر ، وانفضّ المجلس بعد كلام طويل ، واختلفت الأقوال فيما وقع فيه من الكلام ، ومحصول ذلك كله أن السلطان شكا للجماعة قِلَّةَ وجود المال بالخِزَانة السلطانية ، وسألهم فى المساعدة فى أمر النفقة ، فدار الكلام بينهم فى ذلك ، إلى أن التزم كلٌّ منهم بحمل شىء مساعدةً له فى نفقة المماليك ، وانفضّ المجلس بعد أمور حكيناها فى الحوادث .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرين المحرّم خلَعَ السلطانُ على الأمير جَانِبَك الظَّاهرىّ بالتكلم على بندر جدّة على عادته فى كل سنة ، وخلع على عدّة من الخاصَّكِيَّة بالتوجّه إلى البلاد الشامية بالبشارة بسلطنة الملك المنصور عثمان[2] ، وهم :

جَانَم الأشْرَفىّ السّاقى البَهْلَوَان ، توجَّه الى نائب الشام الأمير جُلُبَّان .

وطُوخ النَّوْرُوزِى رأس نوبَة الجَمدَارِيّة إلى نائب حلب الأمير قَانِبَاى الحَمْزَاوى .

وبَرْسِبَاى الأشرفى الأمير آخُور إلى نائب طرابلس الأمير يَشْبُك النَّوْرُوزى .

(١) اللالا لفظ فارسى معناه المربى عامة أو مربى الأطفال بصفة خاصة .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٧٨ — عن كتاب الحوادث « وعلى أيديهم تقاليد النواب باستمرارهم » .

وقَايِتبَاى الأشرفى الأمير آخور إلى نائب حماة الأمير حَاج إينَال اليَشْبُكى .

ودُولاتْ بَاى إلى نائب صَفَد الأمير بَيْغُوت الأعْرَج المؤيّدى .

وتَمُر الأشْرَفى الخَاصِّكىّ إلى نائب قلعة دمشق وقُضاتها وغيرهم .

وسودُون يَكْرَك[1] إلى نائب غزة جَانِبَك التَاجىّ .

وخُشْقَدَم مملوك قَرَاجَا الأشرفى إلى نائب الكَرَك والقدس .

وإينال الظاهرى — جقمق — إلى نائب الإسكندرية بَرْسِبَاى البَجَاسى .

ثم فى يوم السبت سابع المحرم أعاد السلطانُ الجمع بقاعة البَحْرَة من قلعة الجبل بسبب نفقة المماليك[2] السلطانية ، وأعاد على مباشرى الدولة الكلام فى أمر النفقة ، فكَثُرَ الكلامُ بسبب ذلك ، وكان زين الدين الأسْتَادَار قد تقرَّب إلى الملك المنصور أيام والده ، وصار أسْتَادَاره واختصَّ به ، ومهَّد أموره معه ، فلما تسلطن ظنَّ أنه سيكون من أمره فى دولته أضعاف ما كان له فى دولة والده الملك الظاهر جَقْمَق ، وأخذ فى هذا الجمع يمتنع من حمل ما قُرِّر عليه من الذهب برسم نفقة المماليك ، وأنه فى[3] حمله بوظيفة الاستادارية ، وأوسع وصمَّمَ على مقالته ، وكان فى المجلس الأمير جَانِبَك الظاهرى . نائب جدَّة — والناصرى محمد بن أبى الفرج نقيب الجيش — وهو أعدى عدوٍّ لزين الدين الأستادار — مع من حواه المجلسُ من الأمراء وأعيان المملكة ، وكثر الكلام بسبب امتناع زين الدين من حمل المال ، وتغيّر السلطانُ عليه بسبب ذلك ، فأمر بمسكه وعَزْلِه ، وتولية الأمير جَانِبَك الظاهرى نائب جدّة للأسْتَادَارِيَّة ، وأحضر فى الحال

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨٣ — عن كتاب الحوادث « ومعناه باللغة التركية مجرى » ورسمه فى نسخة S « بكرك » — بالباء الموحدة .

(٢) انظر : (Ayalon : The System of Payment in Mamluke Military Society. Journal of Economic and Social History of the Orient, vol. 1, part 1, August 1957, p. 37-65). لشرح النظم المتبعة لصرف نفقة المماليك .

(٣) كذا فى الأصول والمعنى غير واضح .

خلعة الأستادارية وألبسها للأمير جانبك المذكور ، ونزل إلى داره وبين يديه وجوهُ الدّولة ، وسُرّ الناس قاطبة بعزل زَيْن الدين المذكور عن الأستادارية[1] ، فإنه كان طال واستطال ، وظلم وعسف ، وأخذ عدّة إقطاعات من أخباز[2] المماليك السلطانية والأمراء ؛ استولى عليها بالشّوكة ، وأضافها إلى الديوان المفرد[3] ، وحجر على غالب الأشياء ، واستولى عليها من معايش الفقراء وأرباب التكسّب ، وصار هو يأخذها ثم يبيعها بأضعاف ما أخذها ، حتى جمع من هذا المال الخبيث أموالا كثيرة ، وعمّر منها الجوامع والمساجد والسُّبُل ، فكان حاله فى ذلك كقول القائل : [الطويل]

بنى جامعاً لله مِنْ غَيْرِ مالِهِ فكان بحمد الله غيرَ مُوَفَّقِ
كَمُطْعِمَةِ الأيْتامِ من كَدِّ فَرْجِها لَكِ الويلُ ، لاتَزْنى ولا تَتصدّقى

وقد حرّرنا أحواله مِنَ ابتداء أمره إلى يوم عَزْلِهِ فى غير هذا المحل — والمقصود هنا الآن أخبار الملك المنصور — ثم رسم الملك المنصور بحبس زين الدين وإلزامه بخمسمائة ألف دينار .

ثم أنعم الملكُ المنصورُ على الأمير بُرْدبَك الظاهرى — جقْمَق — البَجَمْقْدار[4] ، أحد أمراء الخمسات بإمْرَة عَشرة من الديوان السلطانى ، وأنعم بإقطاع بُرْدبك على سودون من سلطان الظاهرى البَجَمْقْدار حساباً عن إمْرَة عشرة ضعيفة ، وأنعم على جانبك القَجْماسِى الأشرفى المعروف بدَوادَار سَيّدِى بإمْرَة عشرة أيضاً من الذخيرة من المتوفر[5] .

(١) يوجد بالمرجع السابق شرح لوظيفة الأستادار ، وهى إحدى الوظائف المملوكية الكبرى ، وعملها توزيع الجوامك والعليق والكسوة وغيرها من الرواتب السلطانية الشهرية على مستحقيها من المماليك السلطانية .

(٢) انظر المرجع السابق :

(٣) انظر هامش (ج ١٣ : ٢٤ من هذا الكتاب ط الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

(٤) البجمقدار : أو البشمقدار هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وتتركب هذه الكلمة من لفظين أحدهما تركى وهو بشمق ومعناه النعل ، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩) .

(٥) أضاف و . پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨٥ عن كتاب الحوادث « واستقر قانى باى المؤيدى أحد أمراء العشرات من جملة رءوس النوب ، وكذا جانبك» .

وفى عصر هذا النهار سلّم السلطانُ زينَ الدين يحيى الأستادار المنفصل إلى الأمير جانِبَك الظاهرى الأستادار المستقر فى الأستادارية ، وأمَرَهُ بمعاقبته[1] ، فنزل به من القلعة على أقبح وجه[2] ، فنعوذ بالله من زوال النِّعم ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد ، وازْدَحَم الناسُ تحت القلعة لرؤيته ، فما منهم إلا شامِتٌ أو متهكِّم ، فتفضّل عليه الأمير جانِبَك ، وتنزّه عن عقوبته ، رحمةً عليه لا خوفاً من عاقبته ، وأعاده إلى القلعة فى يوم الأربعاء ، وقد حرّرنا ذلك كلّه فى الحوادث .

ثم فى يوم الاثنين ثانى صفر خلع السلطان على الأمير فَيْرُوز النَّوْرُوزِىّ الزّمام الخازِنْدَار بإعادة الذخيرة[3] إليه .

وخلع على الأمير قُشْتُم الناصرىّ باستقراره فى نيابة البُحَيْرَة على عادته أوّلا على كُرْه منه ، وهو أيضاً أحد أعداء[4] زين الدين الأستادار ، وكان قُشْتُم من محاسن الدهر .

وفيه أنعم الملك المنصور على السَّيْفى قَانصُوَه المحمدى الساقى الأشرفى بإمْرَة عشرة من الذخيرة أيضًا ، وقَانصوه أيضًا من نوادر الدهر ومحاسنه .

ومات السلطان الملك الظاهر جقْمَق فى تلك الليلة حسبما ذكرناه فى خمس مواطن من مصنفاتنا ، لا حاجة فى ذكره هنا ثانيًا .

ثم فى يوم الأربعاء ثانى يوم دفن الملك الظاهر جقْمَق نُودِىَ بالقاهرة بالأمان والنَّفَقة فى المماليك السلطانِيَّة فى آخر صفر .

---

(١) أضاف و. پوپر عن كتاب الحوادث « حتى يقوم بنفقة المماليك مما يأخذه منه فى مصادرته » .

(٢) أضاف و. پوپر عن النسخة السابقة «وتسلم أيضا صهره التاج بن المقنى وحواشيه وأخذ الجميع إلى داره ، وأصبح جانبك من الغد فأخبر السلطان أن الزينى أقر بأن فى حاصله مائة ألف دينار ، وجد منها أربعة وأربعين ألف دينار ، وهو فى طلب الباقى» .

(٣) أضاف و. پوپر عن الكتاب السابق «ووجد للزين الاستادار — كان — بقاعة فى درب شمس الدولة من القاهرة سبعة وأربعين ألف دينار فصارت الجملة نيفا وتسعين ألف دينار» .

(٤) فى ص « من أعوان » والمثبت عن ط كاليفورنيا

وفيه نُقل زين الدين الأستادار إلى طبقة الخازِنْدَار فَيْرُوز[١] على حمل ما قُرّر عليه .

وفيه[٢] خلع السلطان على جَانِبَكَ الأشرفى[١] اليَشْبَكى وَالى القاهرة ، وعلى ير على محتسب القاهرة ، وعلى الناصرىّ محمد بن أبى الفرج نقيب الجيوش المنصورة باستمرارهم[٣] .

وخلع[٤] على الأمير قَرَاجَا العُمَرِي الناصرىّ[٥] كاشف الشرقيَّة بالوجه البحرى ، بعد عزل عبد الله عنها ، فتزايد سرور الناس بعزل هذا الظالم أيضًا .

ثم فى هذا اليوم عوقب زَيْنُ الدين الأستادار بالعصىّ والمعاصير ، وضُرِبَ على سائر أعضائه ، وحضر الناصرىّ محمد بن أبى الفرج عقوبته ، وكان السلطان ألزمه باستخراج الخمسمائة ألف دينار منه .

ثم فى يوم الثلاثاء استقرّ الزينى فَرَج بنُ النحّال[٦] كاتب المماليك فى نظر الدولة[٧] وخلع السلطان على تَنَم[٨] الخاصّكىّ الظاهرى المعروف برصاص باستقراره فى التّكلم على بندر جدّة عِوَضًا عن الأمير جَانِبَك الظاهرى الأستادار بسفارة جَانِبَك .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشر صفر أمسك السلطانُ الملكُ المنصور — برأى مماليك أبيه — جماعةً من الأمراء المؤيدية ، وهم : الأمير دُولات بَاى المحمودىّ المؤيدى

---

(١) أضاف و. پوپر عن كتاب الحوادث — فى الهامش — «بالقلعة» .

(٢) أضاف و. پوپر فى الهامش عن نسخة كتاب الحوادث «على وظائفهم» .

(٣) أضاف و. پوپر عن كتاب الحوادث «فى يوم السبت سابقه» .

(٤) أضاف و. پوپر عن كتاب الحوادث «فى يوم الاثنين تاسعه» .

(٥) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٢١٥–٢١٦) .

(٦) فى ص «فرج النحال» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٧) أضاف و. پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث « ديوان المفرد عوضا عن أبى الفضل بن الحكيم المستقر فيها قريبا » .

(٨) أضاف و. پوپر فى الهامش عن نسخة T « من بخشايش» وهو يوافق ما ورد فى ترجمته فى (السخاوى الضوء اللامع ٣ : ٤٣) .

الدَّوَادار الكبير ، والأمير يَرْشِبَاى[1] الإينَالى المؤيدى أحد أمراء الطَّبْلَخَانات وأمير آخور ثانٍ ، والأمير يَلَبَاى[2] الإينالى أحد أمراء الطَّبْلَخَانَات ورأس نوبة ؛ وكان القبض على دولات بَاى بقاعة الدِّهِيشَة ، وعلى يَرْشِباى بالإسطبل السلطانى ، وعلى يَلَبَاى من سوق الخيل ، وقُيِّدوا الجميع إلى بعد أذان الظهر ، فأُنزلوا بالقيود على البغال إلى النِّيل ، وحُملوا إلى الإسكندرية ، فسجنوا بهـا ، وكان مُسَفِّر دُولات بَاى الأمير جَانِبَكْ قَرَا الذى استقرّ زَرَدْكَاشًا ، وقد تَوَلّى نيابةَ الإسكندرية فى الباطن عِوَضًا عن بَرْسِبَاى البَجاسى ، وحُمل إليه التقليد بعد يومين[3] ، فاتَّضَعَ بمسك هؤلاء قَدْرُ المؤيدية ، وارتفع أمر الأشرفية .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر صفر أنعم السلطانُ على الأمير قَرْقَمَاس الأشرفى الجَلَب ، أحد أمراء الطَّبْلَخَانات وقريب الأشرف بَرْسِبَاى بإمْرَةِ مائة وتَقْدِمَةِ أَلْفٍ بالدِّيار المصرية ، عِوَضًا عن دُولَات بَاى المحمودى بحكم حبسه ، وأنعم بإمْرَةِ قَرْقَمَاس المذكور على الأمير جَانِبَكْ النَّوْرُوزى ، المعروف بنائب بَعْلَبَك والقادم من مكة قبل تاريخه[4] .

وفيه استقرّ الأمير تَمُرْبُغَا الظَّاهرىّ الدَّوَادار الثانى وأحد أمراء العشرات دَوَادَاراً كبيراً ، عِوَضًا عن دُولَات بَاى ، وأنعم عليه بإمْرَةِ أربعين ، وهو إقطاع يَرْشِبَاى الإينَالى ، وأنعم بإقطاعه على يَشْبُكْ الظاهرى بعد أيام .

وفيه أيضاً استقرّ الأميرُ أَسِنْبَاى الجالى الظاهرى أحد أمراء العشرات دواداراً ثانياً ،

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ١٠ : ٢٦٩) توفى سنة ٨٦٤ هـ – ونسبته بالمؤيدى إلى المؤيد شيخ المحمودى .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ١٠ : ٢٨٧) وقد تسلطن لمدة شهرين بعد موت الظاهر خشقدم ، ومات سنة ٨٧٣ هـ .

(٣) أضاف و. پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث «وكان مسفر يرشباى سودون من سلطان الظاهرى ، الذى استقر أمير عشرة بالأمس وتوجه أيضا معه من المماليك السلطانية نحو المائة » .

(٤) أضاف و. پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث «وهى طبلخاناه » .

عوضاً عن تَمُرْبُغَا على إقطاعه إمْرَة عشرة من غير زيادة ، واستقرّ[1] الأمير سُنْقُر العايق الأمير آخور الثالث أمير آخور ثانياً عوضاً عن يَرْشِبَاى[1] ، واستقرّ الأمير يُرْدبَكْ البَجْمَقْدَار أمير آخور ثالثاً ، عوضاً عن سُنْقُر المذكور ، واستقرّ الأمير جَانِبَك اليَشْبُكى والى القاهرة زَرَدْ كَاشاً عوضاً عن جَانِبَك قَرَا المتوجّه إلى نيابة الإسكندرية ، مُضَافاً إلى ما بيده من الولاية والحجوبيّة وشدّ الدواوين ، فعظم ما وقع فى هذا اليوم من الولاية والتغاير على أعيان الأمراء ، ونفرت القلوب من الظاهريّة فى الباطن بسبب تولية تَمُرْبُغا الدوادارية الكبرى ، وكان الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيّارى رأس نَوبَة النُّوَب رُشِّح لولايتها ، وأن يكون الأمير جَرِباش الحمدى كُرْد رأس نَوبَة النُّوَب عِوَضَهُ .

وبات الناس على ذلك ، فأصبح وَقَعَ ما حكيناه ، ومن يومئذ وقع الكلامُ فى الدّولة ووَجد من له غرضٌ فى إثَارة الفتنة مَدْخَلًا يَدْخل منه ، وترقّب الناس وقوعَ الفتنة ، غير أن الناس فى سكون ، والبواطن مشغولة إلى ما سيأتى ذكره .

ثم فى يوم الثلاثَاء سَابع عَشرِه أنعم السلطان على الأمير سَوِنْجبُغَا اليُونسِى أحد أمراء العشرات ورأس نَوبَة بإقطاع[2] الأمير يَلَبَاى الإينالى بحكم حبسه بالإسكندرية وأنعم[2] بإقطاع سَوِنْجبُغَا المذكور وإقطاع جَانِبَكْ النَّوْروزِى نائب بَعْلَبَك على قَانِى بَكْ السّيفى يَشْبُك بن أَزْدَمُر أحد الدوادارية ، وعلى قُوزِى الظاهرى الساقى ، واستقرّ سَنْطَبَاى الظاهرى ساقياً عوضاً عن قُوزِى ، وخَيربَك الأشرفى صاحب تِمْرَاز المُصَارع دَوادَارا عوضاً عن قَانِى بَكْ .

وفيه أيضاً عُوقب زينُ الدين أشدَّ عقوبة بحضرة الأمير جَانِبَك الظاهرى الأستادار وغيره ، وهو لا يُظْهِر ماله من الذخائر غير ما أُخذ له ، وهو دون المائة ألف دينار ، ذكرنا تفصيلها فى غير هذا المحل .

(١-١) هذه العبارة ساقطة من ص . والاثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢-٢) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

وفى هذه الأيام أشيع بوقوع فتنة ، ووثوب المماليك السلطانية بسبب النفقة عليهم .

وفيه استعفى الأميرُ الوزيرُ تَغْرِى بَرْدِى القلاوى [١] الظاهرى من الوزر ، فأُعْفِيَ على أنَّه يقوم بالكُلَفِ السلطانية فى يومه ومن الغد .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر صفر عُقد مجلس بين يَدَى السلطان بالقُضَاة الأربعة بسبب أملاك زين الدين الأستادار الموقوفة عليه وعلى جوامعه ومساجده ، ووقع بسبب ذلك أمور آل الأمر إلى بيعها .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره خلع السلطان على الصاحب أمين الدين بن الهَيْصم [٢] باستقراره وزيراً على عادته ، قلتُ : إذاً أُعْطِيَ القوسُ لراميه [٣] .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه عمل السلطانُ الخِدْمَةَ بالحوش السلطانى بسبب قُصَّاد ملك الحبشة ، وكان أشاع أهل الفتن فى أمسه أن السلطان يريد يعمل الخِدْمَة بالحوش ليقبضَ على جماعة كبيرة من الأعيان ، فانفضَّ الموكب ، ولم يقع شىء من ذلك .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين صفر المذكور رسم السلطانُ للأمير جَرِبَاش الكَرِيمى الظاهرى — بَرْقوق — أمير سلاح بلزوم بيته بحكم كِبَرِ سِنّه وعجزه عن الحركة ، وكان جَرِبَاش من القبائح ، وأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير قَرَاجَا الظاهرى — جَقْمَق — الخَازِنْدَار ، وصار من جملة أمراء الألوف ، وقَرَاجَا المذكور من خِيَار أبناء جنسه ديناً وعِفَّةً وكَرَماً ، وأنعم بإقطاع قَرَاجَا ووظيفته عَلَى الأمير أُزْبُك من

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٢٨) .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الغنى بن إبراهيم القبطى — المعروف بالصاحب أمين الدين بن الهيصم ، ولد سنة ٨٠٠ هـ تقريبا ، وتوفى سنة ٨٥٩ هـ انظر (السخاوى الضوء اللامع ١ : ٦٧) و (ابن إياس — بدائع الزهور ٢ : ٤٨) .

(٣) أضاف و . پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث « بإعادته للوزر عوضا عن تغرى بردى القلاوى بحكم استعفائه ، واستقر القلاوى فى كشف الوجه القبلى » .

طَطَخ الظاهرى — جَقْمَق — الساقى أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة ، وأنعم بإقطاع أُزْبك على الأمير بَتْخاص العُثْمَانِى الظاهرى بَرْقوق ، وكان بَطَّالًا .

وفيه أيضًا استقر الأميرُ تَنَم من عبد الرَّزّاق المؤيدى أمير مجلس أميرَ سلاح عوضًا عن جَرِبَاش الكَرِيمى قاشَق [1] بحكم لزومه داره .

وفيه خلع السلطان عَلَى الأمير تَمُرْبُغَا الظاهرى [2] الدّوادار الكبير خلعة الأنظار المتعلقة بالدّواداريّة ، ونزل بخلعته فى موكب جليل ، ولسان حاله ينشد : —

[البسيط]

مَنْ راقبَ الناسَ مَات غمًّا وفاز باللَّذةِ الجسورُ

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشرينه خَلع السلطان عَلَى الأمير تَنِبَك البُرْدبَكى الظاهرى المعزول عن حجوبيّةِ الحجّاب [3] قبل تاريخه ، باستقراره أمير مجلس عوضا عن تَنَم المنتقل إلى إمْرَة سلاح ، ومن الغريب أنه لما ولى إمرة مجلس ، وطلع إلى القلعة بعد ذلك ، وجلس فى الموكب ، قعد قانِى بَاى الچاركسى الأمير آخور الكبير فوقه ، وهذا شىء لم يُعهد من أن أمير آخور يجلس فوق أمير مجلس ، فعُدَّ ذلك من جنون قانِى بَاى وقلّة أدبه ، إذ [أن] [4] تَنِبك المذكور فى مقام أستاذه ، لأنه خُجْداش چاركس ،

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٦٦) وفيها « يعرف بعاشق » بالعين لا بالقاف . ومات سنة ٨٦١ هـ .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٤٠–٤١) ومات سنة ٨٧٩ هـ .

(٣) اختصت وظيفة حاجب الحجاب بالفصل فى الخصومات بين مماليك الأمراء طبقا لأحكام قانون خاص . لا طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية ، وكان من اختصاصاته كذلك تقديم الضيوف والرسل إلى السلطان ، فضلا عن الإشراف على تنظيم مواكب الجيش . وكان من المعتاد أن يعين السلطان خمسة حجاب ، اثنان منهم (وهما حاجب الحجاب والحاجب الثانى) من أمراء الألوف ، وإن كانت وظيفة حاجب ثانى انحدرت فى أواخر العصر المملوكى فأصبح صاحبها يعين من أمراء العشرات ، وعند إنشاء هذه الوظيفة كان ثلاثة حجاب : حاجب الحجاب ، والحاجب ، والحاجب الثانى ، وأول من زاد عددهم إلى خمسة هو السلطان برقوق . راجع : (Ayalon : Op. cit.)

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

وأيضا أنه كان فى الدّولة الأشرفيّة أمير مائة ومقدّم ألف ، وقانى باى جندى بحياصة ، فما ثمّ وجه من الوجوه لجلوسه فوقه .

وفيه أيضا عزَلَ السلطانُ جماعةً كبيرة من الخَاصّكيّة البوّابين من المؤيّديّة ، وولّى عوضهم جماعةً من حواشيه ، فزاد ما بالمؤيّديّة ، وأخذوا فى عمل الرّكوب فلم يكن لهم طاقة لذلك لِقلّتهم ؛ فلم يجدوا بُدًّا من مصالحة الأشرفية ليكونوا معا ، فسعوا فى ذلك فى الباطن إلى ما يأتى ذكره .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه وصل إلى القاهرة مملوك الأمير قانى باى الحزاوى نائب حلب ، ومملوك نائب قلعتها ، وحاجبها ، وقبّلوا الأرض ، وأخبر مملوكُ نائب حلب عن مخدومه أنه قبّل الأرض ، وسُرّ بسلطنة الملك المنصور إلى الغاية ، فرحّب السلطان بهم وخلع عليهم .

ثم فى يوم الخميس سادس عشرين صفر قُرِئ تقليدُ السلطان الملك المنصور بالسلطنة بالقصر الكبير السلطانى من قلعة الجبل ، فجلس السلطان على كرسى المُلْك ، وجلس الخليفة القائم بأمر الله حمزةُ على الأرض على يمينه ، فعَظُمَ ذلك على الخليفة ، ولم يُبْدِه إلا بعد ركوب الأتابَك إينال ، وحضر القضاةُ الأربعة[1] وتولّى قراءة التقليد القاضى محبُّ الدين بن الأشقر كاتب السِّرّ ، وبعد فراغ القراءة خلع السلطان الملك المنصور على الخليفة [2] وعلى كاتب السِّر ، وخلع على القضاة الأربعة [1] .

ثم فى يوم السبت ثامن عشرين صفر خلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقِينى [3] الشافعى بإعادته إلى قضاء القضاة ، بعد عزل شرف الدين يحيى المُنَاوى [4]

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا ؛ وقد أضاف پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث « وكذا خلع على التقى عبد الرحمن بن نصر الله بنظر بندر جدة على عادته » .

(٢) أضاف پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث « كاملية خضراء بمقلب سمور ، ثم خلع عليه فوقانى بطرز زركش » .

(٣) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى — ولد سنة ٧٩١ هـ وتوفى سنة ٨٦٨ هـ . وانظر (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٣١٢ وما بعدها) .

(٤) هو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام — أبو زكريا ، ولد سنة ٧٩٨ هـ وتوفى سنة ٨٧١ هـ وانظر (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٥٤ وما بعدها) .

وفيه استقرّ السيفى يَشْبَك القِرْمِى الظاهرى والى القاهرة بحكم عزل جَانِبَك اليَشْبُكى ، بحكم انتقاله إلى الزَرَدْ كَاشِيّة ، حسبما تقدّم ذكره .

هذا وقد أخذت المؤيّدية فى استمالة الأشرفيّة من يوم قبض الملك المنصور عَلَى خُجْدَاشِيتهم[1] دُولَات بَاى ورفقته[2] ، ولا زالوا بهم حتى وافقوهم لحزازة كانت فى نفوس الأشرفيّة أيضاً من الملك الظاهر جَقْمَق قديماً ، وقد تجدّد مع ذلك أيضاً قولُ بعض أمراء الظاهرية للأشرفيّة فى أخذ ابن أستاذهم الشّهابى أحمد ابن الملك الأشرف بَرْسِبَاى من عند عمّه زَوْجِ أُمّه الأمير قَرْقَمَاس الأشرفى ، وإرساله إلى ثغر الإسكندرية ليقيم بها عند أخيه الملك العزيز يوسف ، فعظم ذلك على أم الشّهابى أحمد ، وعَلَى زوجها الأمير قَرْقَمَاس ، فكان ذلك من أكبر الأسباب لموافقة الأشرفيّة للمؤيّدية ، ثم ساعدهم أيضاً مَنْ له غرض فى تغيير الدُّوَل ، لا رغبةً فى أحدٍ بعينه بل حتى يناله ما قد أمّل ، وقد صار ذلك عادةً عند موت كلّ سلطان من عهد الملك المؤيد شَيْخ إلى يومنا هذا ، بل إلى يوم القيامة ؛ لعدم أهلية الملوك ، ولغفلتهم عن هذا المعنى فى أيام عِزّهم ، وأعجب من هذا أنّ أحدهم لا يزال فى غفلة عن ذلك حتى يشرف على الموت ، فيعهد[3] لولده بالسلطنة مع معرفته وتحقّقه بما يفعلونه مع ولده من بعده ، كما فعل بأمثاله ، وقد قيل فى المثل : « إذا أردتَ أن تنظر الدنيا بعدك انظرها بعد غيرك » ؛ فلما انتظم الصلح بين الطائفتين سِرًّا تحالفوا واتفقوا عَلَى الركوب فى يومٍ بعينه .

كلُّ ذلك والمنصور ومماليك أبيه وحواشيه فى غفلةٍ عن ذلك ، وأكبرُ همِّهم فى تفرقه الإقطاعات والوظائف ، وفى ظَنِّهم أن دولتهم تدوم ، وأن المُلْكَ قد صار بيدهم ، هذا مع عدم التفاتهم لتقريب العقلاء ، ومشاورة ذوى التدبير وأرباب التجارب ممن مارس تغيير الدُّول والحروب والوقائع ، وصار أحدهم إذا لَوَّح له بعض أصحابه بشىء مما

(١) خجداش وخشداش وجمعها الاصطلاحى خوجداشية وخوشداشية هو معرب اللفظ الفارسى خواجاتاش أى الزميل فى الخدمة ، ومعناه فى مصطلح العصر المملوكى الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد فتمت بينهم رابطة الزمالة . انظر : (Steingass : Pers-Eng. Dict.)

(٢) فى الأصول «يعهد» .

يدلّ عَلَى ذلك يستخفُّ عقله ويهزأ به ، حتى لقد بلغنى من بعض أصحابنا الثقات أنه قال للأمير تَمُرْبُغَا مشافهةً . « بلغنى أن الأشرفيّة فى عزم الرّكوب على السلطان » فضحك تَمُرْبُغَا وقال : « هم نقطوا بعقلهم » ؛ إزدراء بأمرهم واستخفافاً بشأنهم ، وليس هذا من شأن من قد صار أمور المملكة بيده فى سائر أحوالها ، وإنما شأن الذى يكون فى هذه الرتبة أن يفحص دائماً عن أخبار أصدقائه وأعدائه ، ولا يُكَذِّب مخبراً ولا ينهر منذراً ، بل يسمع كلام كلّ ناصحٍ نَصَحه ، فيأخذ ما صلح بباله ، ويترك مالم يعجبه ، من غير أن يُفْهِمَ عنه لأحد من نصحائه عدمُ قبول كلامه ، بل يشكره على ذلك ويثنى عليه ، ويُحَرِّضُه على ما هو فيه ، ويُصْغِى لكلام كلّ قائلٍ حتى يفهمه ، ثم يفعل ما بدا له ، هذا مع الاحتراز والتحرِّى فى أموره ، واستجلاب الخواطر ، وتأليف القلوب له ولسلطانه ، ما دامت الدولة مضطربة كما هى عادة أوائل الدُّول ، فيصير بذلك فى غالب أموره على يقظة ، فإن كان خيراً فيحمدالله على التوفيق ، وإن كان شرًّا فيتأهب لذلك قبل وقوعه ، ثم يلقاه بعد استحكام واستعداد بقوة جنان ، وبذل النفوس والأموال ، وهيهات بعد ذلك إن تم الأمر أو لم يتم ، فإن كان النصر فهو من عند الله ، وإن كانت الأخرى فيكون لما سبق فى الأزل ، فيزول مُلْكُه ، وهو معذور مشكور ، لا ندمان متهور ، فأين هذا مما كان فيه هؤلاء القوم ، وقد صار الناس عند الأمير الكبير إينال ، ولبسوا السلاح ، وأجمعوا على قتالهم ، وهم إلى الآن فى تكذيب الأخبار واستبعاد ما سيكون ، فمن أساء لايستوحش ، والمفرِّطُ أولى بالخسارة ، وعدم التدبير هو أصل التدمير ، وهو كما قيل : — [السريع]

ما يفعل الأعداءُ فى جاهلٍ ما يفعلُ الجاهلُ فى نفسه

وبات الملك المنصور وأمراؤه فى ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الأوّل على تفرقة النفقة على المماليك السلطانية فى غده ، وقد انبرم أمر القوم ، وتجهزوا لما عساه يكون .

ذكر(١ ابتداء الوقعة

بين السلطان الملك المنصور عثمان وبين الأتابك إينال العلائى١)

وأهلّ شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، وفيه كان ابتداء الوقعة بين السلطان الملك المنصور عثمان وبين الأتابك إينال العلائى حسبما نذكره هنا على سبيل الاختصار ، وقد حرّرنا ذلك فى تاريخنا « حوادث الدهور » باستيعاب .

فلما كان وقت السّحَر من يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وخمسين وثمانمائة ركب جماعة كبيرة من أعيان(٢) المماليك الأشرفية ، ورافقهم جمعٌ كبيرٌ من المؤيّديّة والسّيفيّة وغيرهم من غير لبس سلاح ، ووقفوا بالرُّمَيْلَة(٣) من تحت القلعة لمنع الأمراء من طلوع الخِدْمَة ، وكان بالصُّدَف بات تلك الليلة جميعُ الأمراء فى بيوتهم ، لِكَوْنِ السلطان كَان فى أمْسِه لم يتوجّه إلى القصر ، وأمر بعمل الخِدْمَة من الغد بالحوش السّلطانىّ ، ليبدأ بنفقة المماليك(٤) فى اليوم المذكور ، فلم يكن إلّا ساعة يسيرة من وقوفهم ، وقدم الأمراء جميعاً إلى الرُّمَيْلَة(٥) يريدون طلوع القلعة ، فتكاثرت المماليكُ عليهم واحتاطوا بهم ، وأخذوهم غَصْبًا بأَجمعهم(٦) ، وعادوا بهم إلى بيت الأمير الكبير إينَال العلائى ، وهو من جملتهم ، وكان سكنه بالدّار التى على بِرْكَةِ الفيل الملاصقة لقصر بَكْتَمُر السّاقى تجاه الكَبْش ، وأخذوا من جملة الأمراء الأمير قَرَاجَا الخَازِندَار الظاهرىّ ، وقد صار من جملة أمراء مقدمى الألوف ، وهو أحد أركان

(١-١) هذا العنوان عن نسخة «ص» ولم يرد فى ط كاليفورنيا .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من «ص» والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٣) فى الأصول «الرملة» والرميلة ميدان واسع تحت قلعة الجبل بالقاهرة وتعرف حاليا بالمنشية ، وبها ميدان صلاح الدين الأيوبى . وانظر (ج ٩ : ١٧٩ ، ج ١٢ : ٥٣ ، من هذا الكتاب ط دار الكتب ، و ج ١٣ : ٦٣ ط الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

(٤) انظر : (Ayalon : Op. cit.) لشرح نظام نفقة المماليك .

(٥) فى الأصول « الرملة» وانظر ما سبق فى هامش ٣ .

(٦) أضاف پوپر فى الهامش عن كتاب الحوادث «فمنعوهم من الطلوع ما خلا تنم من عبد الرزاق أمير سلاح فإنه بدر بالطلوع وفاتهم» .

مملكة الملك المنصور عثمان ، وأخذوا معه أيضًا من الظَّاهريّة الوزير تغرى بَرْدى القَلَاوِى الظاهرىّ ، وبُرْدَبك البَجْمَقْدَار (١) الأمير آخور الثالث .

وفات المماليك من أعيان الأمراء الأمير تَنَم من عبد الرزّاق أمير سلاح ، فإنه قد أحسّ بالأمر فى أمسه ، فلم يحسن بباله إلَّا مُوَافقة السّلطان ، لأمر يريدُه اللهُ عزّ وجلّ ، فركب سحرا ، وقصدَ القلعة ، ووافاه الأمير تَمُرْ بُغَا الظاهرىّ الدَّوَادَار الكبير فى طريقه ، فطلعا معا إلى الملك المنصور ، واجتمع المماليك ومعهم الأمراء فى بيت الأمير الكبير وقد كَثُرَ جمعهم ، وتزايد عددهم وهم بغير سلاح ، وصار جميع الأمراء معهم فى صِفَةِ التَّرْسِيم (٢) ، ولم يبقَ عند الملك المنصور من أعيان الأمراء غير الأمير تَنَم أمير سلاح ، والأمير قانِى بَاى الجَارَكَسىّ الأمير آخور الكبير ، والأمير تَمُرْ بُغَا الدَّوَادَار الكبير (٣ الظاهرى ، والأمير جَانِبَك الأستادار ؛ وكان أيضا من أمراء الظاهرية بالقلعة برد بك البجمقدار ٣) فهؤلاء مقدمو الألوف ، وإن كان تَمُرْ بُغَا إقطاعه طَبَلْخَانَاة ، فمنزلته تقدمة ، (٤ وكذلك جَانِبك الظاهرى ٤) .

وكان عند الملك المنصور من الأمراء غير مماليك أبيه جماعةٌ منهم يونُس العلائى الناصرى نائب قلعة الجبل ، وكُزُل السُّودُونى المُعَلِّم ، ومُغْلبَاى الشهابى أحد أمراء العشرات ، وقُطْلُو الدُّوكَارى نائب البحيرة ، وعبد الله كاشف الشَّرقية ، ومن مماليك أبيه الأمير لاجين شادّ الشراب خَانَاه ، وأسِنْبَاى الجمالى الدَّوادار الثانى ، وأزْبَك من طَطَخ (٥) الخازندار الكبير ، وهو صهر الملك المنصور وزوج أخته ، وسُنْقُر العايق الأمير

(١) جاء فى هامش ص «صوابه بردبك هجين» وأيضا أشار إلى ذلك و. پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣٩٧ .

(٢) الترسيم : المراقبة وتحديد الإقامة (الدكتور زيادة — السلوك للمقريزى ١ : ١١٦٣) .

(٣-٣) ما بين الرقمين إضافة عن هامش ص . وقد أشار و. پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٩٨ إلى ذلك .

(٤-٤) هذه العبارة من ص — وقد أشار إليها و . پوپر فى الهامش وإنها زيادة فى T ، R

(٥) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٢٧٠) واللفظ ططخ بالجيم نسبة إلى جالبة الخواجا ططخ .

آخور الثانى ، وسُنقُر أستادار الصُّحْبَة ، وجماعة أُخَر تأمَّروا فى الدولة المنصورية لا يُعتَدُّ بهم ؛ كونهم إلى الآن صفة الخاصّكيَّة ، فهؤلاء [هم[1]] الأمراء .

وأما مَنْ كان عنده من مماليك أبيه الخاصّكيَّة والجَمْدَارِيَّة وغيرهم فكثير جداً ، على أنه كان بالقلعة جماعة كثيرة غير الظاهرية [الجقمقية][2] من الظاهرية [البرقوقية][2] والناصرية والمؤيدية والأشرفيَّة والسَّيفيَّة .

وأما من كان مع المماليك من أعيان الأمراء ببيت الأمير الكبير من المقدمين ، الأمير الكبير إينال ، وتَنبَك أمير مجلس ، وأَسَنْبُغَا الطيَّارى رأس نَوبَة النُّوَب ، وخُشْقَدَم المؤيدى حاجب الحجاب ، وطُوخ من تِمْراز الناصرى ، وجَرِبَاش المحمدى الناصرى كُرْد ، ويونُس الأقْبَائى ، وقَرْقماس الأشرفى الجلَب ، وأما من أمراء الطبلخانات والعشرات فكثير ذكرناهم فى غير هذا المحل ، يطول الشرح فى ذكرهم .

ولما اجتمع القوم فى بيت الأمير الكبير ،وعظم جمعهم ، أتاهم الأمراء والخاصّكيَّة والأعيان من كل فجّ ، حتى بقوا فى جَمْعٍ مَوْفورٍ ، فأعلنوا عند ذلك بالخروج عن طاعة الملك المنصور ، والدّخول فى طاعة الأمير الكبير إينَال ، والأمير الكبير يَمْتَنِعُ من ذلك بلسانه ، فلم يلتفتوا لِتَمَنُّعه ، وأخذوا فى لبس السلاح ، فلبسوا فى الحال عن آخرهم ، وطلبوا الخليفة القائم بأمر الله حمزةَ ، فحضر قبل تمام لبسهم السلاح ، واحتفظوا بالأمير قَرَاجَا الظاهرىّ ، وتَغْرِى بَرْدِى القَلَاوِى ، وبُرْدبَكْ البَجْمَقْدار[3] ، كونهم ظاهرية جَقْمَقِيَّة .

ولما حضر الخليفة أظهر الميلَ الكلىّ للأتابَك إينَال ، وأظهر كَوَامِن كانت عنده من الملك المنصور وحواشيه ، منها : أنّ المنصور جلس يوم قُرِئَ تقليدُه على الكرسىّ وجلس الخليفةُ مع القضاة أسفل ، وأشياء من هذا ، وقام مع الأمراء فى خلع

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) هذان اللفظان إضافة عن هامش و . پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٩٨ ، وبه يستقيم السياق .

(٣) فى هامش ص «لعله بردبك هجين» .

المنصور أتمّ قيام، كلّ ذلك والمماليك فى احتراز عظيم على جماعةٍ من الأمراء؛ خوفاً من فرارهم إلى الملك المنصور حتى على الأمير الكبير.

ولما تكامَل لبس المماليك والأمراء السلاح طلبوا من الأمير الكبير الرّكوبَ معهم والتوجُّهَ إلى بيت قَوْصون تجاه باب السلسلة، فامتنع تمنُّعاً ليس بذاك، ثم أجابهم فى الحال، ورَكِبَ هو والأمراء وحولهم العساكر مُحْدِقَةٌ بهم إلى أن أوصلوهم إلى بيت قَوْصون المذكور، ودخلوه من باب سرّه الذى بالشارع الأعظم، ونزل الأمير الكبير بمن معه من الأمراء بالمقعد من الحوش، وجلس الخليفة بالقصر الفوقانى بالبيت المذكور، ورُسِم على قَرَاجَا وتَغْرِى بَرْدِى القَلاوى وبُرْدُبَكْ بالقصر أيضاً، كل ذلك والقومُ فى غير ثِقةٍ من الأمير الكبير وغيره من الأمراء، حتى كلّم الأمير الكبير بعض أصحابه العقلاء بكلام معناه قول القائل: [البسيط]

إذا وترتَ امرءا فاحذرْ عَدَاوَتَهُ مَنْ يزرع الشوكَ لايحصد به عِنَبا

إن العدوّ وإن أبدى مُسالَمَةً إذا رأى منك يوماً فرصةً وثَبَا

وأظن القائل له الأمير أَرَنْبُغَا الناصرى أحد أمراء الطبلخانات، فإنه كان أمثل القوم وأقواهم بأساً وأفرطهم شجاعة.

وأما الملك المنصور لما بلغه ما وقع من القوم فى بيت الأمير الكبير تحقق مَنْ عنده من الأمراء والأعيان ركوب الأمير الكبير وخروجه عن الطاعة، فأمروا فى الحال يَشْبُك القِرْمى والى القاهرة أن ينادى بطلوع المماليك السلطانيّة لأخذ النفقة، وأن النفقة لكل واحد مائة دينار، فنزل يَشْبُك من القلعة والمنادى بين يَدَيْه ينادى بذلك، إلى أن وصل إلى الرُّمَيْلة[1] تجاه باب السلسلة، فأخذته الدّبابيس من المماليك، فتمزقوا، وذهب القِرْمى إلى حال سبيله، ثم أمر الملك المنصور لأمرائه وحَواشيه بلبس السلاح، فلبسوا بأجمعهم، ولبس هو أيضاً، كل ذلك وآراؤهم مفلوكة، وكلمتهم غير منضبطة[2]،

(١) فى الأصول الرملة.

(٢) فى ص «غير منتظمة» والمثبت عن ط كاليفورنيا.

وصرتُ أنا أنظر إليهم من أسفل القلعة ، فلم أجد عندهم انزعاجا ولا هَرَجا مع جمودة[١] حركاتهم ، ولم ينزل من القلعة أحد لحفظ المدرسة الحَسنيَّة[٢] مع معرفتهم أنها مسلَّطة على القلعة غاية التسليط ، هذا مع كثرتهم وقوّة بأسهم بالقلعة والسلاح والرجال ، وعندهم السلطان وشوكته إلى الآن منقامة[٣] — فما شاء الله كان .

وأما الأمير الكبير فإنه حال ما استقرّ به الجلوس نَدَبَ دواداره وصهره بُرْدبَك ، ومعه الأمير سَوِ نجْبُغَا اليونسى رأس نَوبَة ، ونُوكَار الناصرى أحد أمراء العشرات وثانى حاجب إلى القلعة رسالةً إلى الملك المنصور يطلب منه إخماد الفتنة بإرسال جماعة من أمرائه ، وهم : تَمُرْبُغَا الدَّوادار الكبير ، ولاجين شادّ الشَّرَاب خَاناه ، وأسِنْبَاى الدوادار الثانى ، فطلعوا إلى الملك المنصور وكلّموه فى ذلك ، وعادوا إلى الأمير الكبير بأجوبة طويلة مضمونها أنه امتنع من تسليمهم ، فأرسلهم الأمير الكبير ثانياً ، وصحبتهم بُرْدبَك دواداره وصهره ، فتوجهوا إلى القلعة ، وطلعوا إلى المنصور ثانى مرّة ، وطلبوا منه ما ذكرناه ، فامتنع ، وعوّق عنده سَوِ نجْبُغَا ونُوكار ، وأرسل بُرْدبَك بالجواب .

وابتدأ القومُ فى القتال من يوم الاثنين المذكور ، واشتدَّ الحرب ، وجرح من الطائفتين جماعةٌ ، ثم خرج جماعة من أصحاب الأمير الكبير ، لأخذ مدرسة السلطان حسن فامتنع مَنْ بها من فتح أبوابها ، فنقبوا حائطًا من جوارها مما يلى حِدْرَة البقر[٤] ، ودخلوا منه إلى المدرسة المذكورة ، وعمَّروا سلالم سطحها ، وطلعوا منه إلى مآذنها ، ورموا منها بالمدافع على قلعة الجبل ، وقوى أمر أصحاب الأمير الكبير بأخذ المدرسة المذكورة إلى الغاية ، غير أن الأمير الكبير إلى الآن يقدِّم رجلاً ويؤخِّرُ أخرى فى الخلاف على

(١) فى ص « مع جمودة فى حركاتهم» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٢) هى مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ، وانظر فى التعريف بها (ج ٩ : ١٢٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) ، (المقريزى — الخطط ٢ : ٣١٦) .

(٣) أى قائمة كما فى نسخة T . و. پوپر (ج ٧ : ٤٠٠ من هذا الكتاب ط كاليفورنيا) .

(٤) حدرة البقر : ومكانها حاليا شارع المضفر الذى يبدأ من السيوفية — وينتهى بحديقة مسجد السلطان حسن — (على مبارك — الخطط ٢ : ٤٣-٤٤) .

المنصور ، وبحسب العواقب ، وصار يظهر أنه مُكْرَهٌ على ذلك ، فلم يقبل المنصور منه ما أظهره ، وتحقّق كل أحد ما القصد بالركوب .

ثم نزل الملك المنصور من القصر السلطانى بأمرائه وعسكره إلى الإسطبل السلطانى ، وجلس بالمقعد المطل على الرُّمَيْلة[1] ، ونزل من عساكره جماعة مشاة من باب السلسلة إلى الرُّمَيْلة[1] ؛ لقلة وجود الخيل بالقلعة ، فإنه كان أيام الربيع والخيول غالبها مربوطة على القرط بالبرّ الغربى من الجيزة ، حتى إنه كان جميع ما بالقلعة من الخيول أقل من مائة فرس ، ومُنِعوا من إحضار خيولهم التى بالربيع ، وعزّ توصلهم إليها ، وقاتلوا القوم وهم مشاة غير مرّة .

وصار أمر الأمير الكبير فى نمو بمن يأتيه من المماليك السلطانيّة ، وجميعهم فرسان غير مشاة ، فإنه صار كل واحد منهم يرسل غلامه فيأتيه بفرسه من مربطه بالربيع بخلاف القلعيين ، فإنهم ممنوعون من ذلك ؛ من حَجْر أصحاب الأمير الكبير عليهم لهذا السبب وغيره .

ولما رأى الملك المنصور أمر الأمير الكبير فى زيادة أراد النزول إليه بعساكره فى الحال من أوّل وهلة ، فمنعه قَانِى بَاى الچاركسى من ذلك بسوء تدبيره لأمرٍ سبق ، وكان فى نزوله غاية المصلحة من وجوه عديدة .

ومضى نهارُ الاثنين بعد قتال كبير وقع فيه ، وبات الفريقان فى ليلة الثلاثاء على أهبة القتال ، وأصبحا يوم الثلاثاء على ما هم عليه من القتال والرمى بالمدافع والنفوط والسهام من الجهتين ، والجراحات فاشية فى الفريقين ، إلا أن فيمن هو أسفل أكثر ، غير أنه لا يؤثّر فيهم لكثرتهم ، ولم يكن وقت الزّوال حتى كثر عسكر الأمير الكبير إينال بمن يأتيه أرسالاً من المماليك السلطانية ، واستفحل أمرُه ، لا سيما لما نزل الأمير جَانِبَك الظاهرى أستادار العالية إليه داخلاً فى طاعته ، ومعه خُجْدَاشُه الأمير بُرْدَبَك

(١) فى الأصول (الرملة)

البَجْمَقْدَار ، أحد أمراء العَشَرات ، ورأس نُوبَة ، وسُرَّ الأمير الكبير بنزوله إلى الغاية ، وكان لنزول جَانِبَك المذكور من القلعة أسباب خفيَّة[1] .

ثم فى هذا اليوم لهج الخليفةُ أميرُ المؤمنين القائمُ بأمر الله حمزةُ بخلع الملك المنصور عثمان من الملك غير مرّة فى الملأ ، فقَوِىَ بذلك قلبُ[2] أصحاب الأمير الكبير وجدُّوا فى القتال ، وتفرَّقوا على جهات القلعة ، وجدُّوا فى حصارها ، ومنعوا من يطلع إليها بالميرَة وغيرها ، وخفَّ التَّرسيمُ عن جماعة من الأمراء من أصحاب الأمير الكبير مِمَّن كانت المماليك تخاف من ذهابهم إلى الملك المنصور ، وكانوا قبل ذلك يحتفظون بهم بطريق التحشم ، وهو أن الأمير منهم كان إذا ركب للقتال أو غيره دار حوله جماعةٌ من المماليك الأشرفية وغيرهم وساروا معه حيث سار كأنهم فى خدمته حتى يعود إلى مكانه ، فمن آخر يوم الثلاثاء هذا ومن صبيحة يوم الأربعاء تركوا ذلك لعلمهم أن جميع الأمراء والعساكر صاروا فى طاعة الأمير الكبير ، وشرع الجميع فى القتال بمماليكهم وحواشيهم ، وفى عمل التدبير فى أخذ الملك المنصور وخلعه من السلطنة ، وباتوا تلك الليلة على ما هم عليه .

وأصبحوا يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأوّل والقتال عمَّال ، وأصحاب الملك المنصور تنسلّ منه إلى الأمير الكبير واحدا بعد واحد ، ومن بقى منهم عند الملك المنصور لا يلتفت إلى من ذهب ، بل هو على ما هو عليه من القتال لكثرة عددهم ، وللقيام بنصرة ابن أستاذهم ، فكان فى يوم الأربعاء هذا وقعات بين الطائفتين بالمناوشات لا بالمقابلة وباتُوا على ذلك .

فلما كان يوم الخميس رابع شهر ربيع الأوّل أرسل الملك المنصور إلى الأمير الكبير بالأمير سَوِنْجبُغَا ، والأمير نُوكَار ، والزينى عبد الرحمن بن الكُوَيز ، وشهاب الدين

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٠٣ ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «واستمر نزول الخاصكية والمماليك فى كل يوم من عنده إلى عند الأمير الكبير يدخلون تحت طاعته ، فقوى بذلك جيش الأمير الكبير ، وكثر حزبه بزائد عن الحد ، وصار بقدر من عند المنصور — فيما أظن — ثلاث مرار » .

(٢) فى ص «أمر» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

الإمام الإخميمى ، ومعهم منديلُ الأمان للأمير الكبير ومن معه من الأمراء ليطلعوا إلى طاعة السلطان ، وترددوا بين الملك المنصور والأتابَك إينال غير مرّة فى عمل الصلح ، وكثر الكلام بينهم إلى أن انفضّ المجلس على غير طائل ، ولم ينبرم صلح ، ومنع الأمير الكبير سَوِنْجبُغَا ونُوكار من الطلوع إلى القلعة ، وعاد الإخْميمى بالجواب إلى السلطان ، وفى الحال عاد القتال على ما كان عليه ، فإنه كان بطل الرّمى من القلعة ومن المدرسة لعمل الصلح ، فلما انفضّ الأمر على غير صلح عاد كلُّ أحدٍ من الطائفتين إلى ما كان بصدده .

وأعلن الخليفة فى هذا اليوم أيضا بين الملأ بخلع الملك المنصور من السلطنة ، وسلطنة الأتابَك إينال ، والأتابَك إينال يمتنع من ذلك فى ذلك الوقت حتى ينظر ما يكون من أمر الملك المنصور ومحاصرته[1] .

ثم تكلّم الخليفةُ فى اليوم أيضا بين الناس بأعلى كلامه : « قد خلعتُ الملك المنصور من الملك » ، هذا وقد ضعف أمر الملك المنصور واستفحل أمر الأتابَك إينال ، غير أن الرّمى من القلعة بالمدافع وغيرها مستمرٌّ ، وهلك من ذلك جماعةٌ كبيرة من عساكر الأمير الكبير ومن الأجناد والعامة والمتفرجين .

وأصبح يومُ الجمعة خامسه حضر المقرُّ الجمالى ناظر الجيش والخاص وعظيم الدّولة عند الأمير الكبير ، فقام له الأمير الكبير واعتنقه وأجلسه بإزائه فوق الأمير خُشْقَدَم حاجب الحجاب ، فعند قدومه تحقّق كل أحد بزوال دولة المنصور وإقبال دولة الأتابَك إينال ، وتكلّم المقرُّ الصحابى مع الأتابَك كلاماً كثيراً لا يشاركهما فى ذلك أحد إلا فى النادر ، ثم رسم الأمير الكبير بطلب القاضى محب الدين بن الأشقَر كاتب السِّرِّ والقضاة الأربعة ، فحضروا فى الحال وقد نزل الخليفة من القصر أيضاً ، وجلس عند الأمير

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٠٥ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «فامتنع امتناعا هينا ثم أجاب بعد أن سأل الخليفة الأمراء والمماليك عن سلطنته فقال الجميع بلسان واحد : نحن راضون به وصرحوا بذلك غير مرة ، ويقال إن بعض الخاصكية قبل الأرض بين يديه» .

الكبير هو والقضاة وشاهدوا المدافع التى ترمى عليهم من القلعة ، وكان أهل القلعة فى يوم الأربعاء والخميس قد أمعنوا فى الرمى [١] من القلعة على [٢] الأمير الكبير وأصحابه حتى كان المدفع يصل إلى باب سرِّ بيت قَوْصُون الذى فيه الأمير الكبير ، وربما عدّى الباب ووقع بالشارع على المارِّ إلى صَلِيبَة ابن طولون ، ولما حضرت القضاة عند الأمير الكبير تكلّموا مع الخليفة فى خلع الملك المنصور عثمان بكلام طويل ، ثم طلبوا بدر الدين ابن المصرى [٣] الموقِّع فأملاهُ قاضى القضاة عَلَمُ الدين صالح البُلْقينى الشافعى ألفاظاً كتبها تتضمن القدح فى الملك المنصور وخلعه من السلطنة ، وكان ذلك فى أوائل الساعة الثالثة من نهار الجمعة . وخُلع الملك المنصور فى اليوم المذكور من الملك وحكم القضاة بذلك .

فكانت مدة سلطنة الملك المنصور من يوم تسلطن بعد خلع أبيه الملك الظاهر جَقْمَق فى يوم الخميس حادى عشرين المحرم من سنة سبع وخمسين هذه إلى يوم الجمعة هذا شهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً ، ولا نعرف أن سلطاناً أقام هذه المدّة اليسيرة فى ملك مصر فى الدَّولة التركية غيره ، هذا مع كثرة عساكره ومماليك أبيه وحاشيته ، وما أرى هذا إلا نوعاً من المجازاة — انتهى .

ولما فرغ بدر الدين المصرى من كتابة الورقة أمره قاضى القضاة عَلَمُ الدين صالح البُلْقينى أن يقرأ مافى الورقة على من حضر المجلس من الأمراء وغيرهم ، وقرئت عليهم إلى آخرها ، ثم سأل قاضى القضاة مَنْ حضر المجلس عن سلطنة الأمير الكبير إينَال عليهم ، فصاحوا بأجمعهم : « نحن راضون بالأمير الكبير » ، وكرّر القاضى عليهم القولَ غير مرّة ، وهم يردون الجواب كمقالتهم أوّلا ، وفرحوا بذلك ، وسرُّوا غاية السرور ، وانفضّ المجلس على خلع الملك المنصور وسلطنة الأتابك إينَال ، غير أنه لم يلبس خِلْعَةَ

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٠٦ ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «بالمدافع والنفوط والنشاب»

(٢) وأضاف أيضا هنا «الخليفة و » .

(٣) فى ص «بدر الدين المصرى» .

السلطنة ، ولا ركب بشعار المُلْك ؛ ترك ذلك لوقته ، وصار الناس فى خطابه من يومئذ على أقسام وألفاظ مختلفة ، فمن الناس من صار يقول له : « ياخَوَنْد » ومنهم من يقول : « أغاه » ، ومنهم من يقول : « الأمير الكبير » ، ومنهم من يقول : « السلطان » كلُّ ذلك وهو على حالة جلوسه كأوّل يوم دخل إلى بيت قَوْصُون المذكور ، أعنى من أوّل يوم الوَقْعَة ولم يتغيَّر عليه شىء مما كان عليه ، ولم يركب من المقعد المذكور من يوم قدم بيت قَوْصُون غير مرة واحدة فى يوم الثلاثاء ، وعاد من وسط الحوش قبل أن يصل إلى باب البيت النافذ إلى الرُّمَيْلَة[1] ، ردَّه أصحابُه إجلالا لقدره ، وإنما كان يجلس هو بالمقعد ، والأمراء عن يمينه ويساره جلوساً ووقوفًا بين يديه ، والمماليك والعساكر تخرج من بين يديه للقتال طائفة بعد أخرى باجتهاد وعمل جد فى مدة هذه الأيام من غير أن يستحثهم أحدٌ لذلك ، وهذا شىء عظيم إلى الغاية . [الخفيف]

وإذا سَخَّرَ الإلهُ أُناسًا لسعيدٍ فإنهم سعداء

وكنت أنظر فى تلك الأيام إلى وجه الأمير الكبير لأتحقَّقَ هل هو مسرور أم محزون ، فلا أعرف هذا منه لثباته فى سائر أحواله ، وسكونه وعقله ، فإنه كان ينفذ الأمور على أحسن وجه من غير اضطراب ولا هرج ، بتأنٍّ وتُؤَدَة ، وكلما وقع من أصحابه ما يخالف ذلك يأخذ فى تسكينهم وثباتهم عَلَى القتال من غير عجلة ، ثم يقول لهم : « القلاع ما تؤخذ إلا بالصَّبر والثبات والتأنى » .

ثم إن الأمير الكبير أمر فى اليوم المذكور بعمل منبر ليخطب عليه قاضى القضاة بالبيت المذكور لصلاة الجمعة ، فصُنع ذلك فى الحال ، وتهيأ القوم لصلاة الجمعة ، فلما دخل وقتُ الصلاة خطب قاضى القضاة عَلَمُ الدين صالح البلقينى وصلّى بالأمير الكبير والخليفة وجميع العساكر بمقعد البيت المذكور ، ثم انصرف القضاة بعد الصلاة إلى منازلهم.

(١) فى الأصول «الرملة» .

هذا والقتال مستمرٌّ أشد ما يكون بين الطائفتين ، وقد تداول نزول الخاصكية والمماليك من عند الملك المنصور إلى الأتابك إينال ، وهم مع ذلك كل يوم فى زيادة فى القتال لا يلتفتون إلى من يذهب من عندهم ، ويقول بعضهم لبعض : « نحسبه أنه جُرح ومات ، وما علينا ممّن يتوجّه من عندنا ، ونحن نقاتل إلى أن نموت ، والملك المنصور جالس بالقصر السلطانى ، وعنده من أكابر الأمراء الأمير تَنَم أمير سلاح ، والأمير قانِى باى الچاركسى .

هذا مع مبالغة أصحاب الأمير الكبير فى القتال أيضاً لا سيما من يوم حضر المقرّ الجمالى ناظر الجيوش والخاص ، ثم حضر القضاة ، وخُلع الملك المنصور فى يوم الجمعة ، فمن يومئذ بذلوا نفوسهم لنصرة الأمير الكبير ، وخوفاً من أن يصير للملك المنصور عليهم دولة ، فسيكون فناؤهم على يديه ، وأيضا إنهم تحققوا سلطنة الأتابك إينال ، فاشتاقت نفوسهم لما عساه ينالهم من الإقطاعات والوظائف وغير ذلك ، فاقتحموا الأهوال لذلك من غير صبر ولا تأنٍّ : — [الوافر]

وأعظمُ ما يكون الشوقُ يوماً إذا دَنَت الخيامُ من الخيامِ

هذا والجراحات فاشية فى كلٍّ من الطائفتين ، ويُقْتَلُ أيضاً منهم فى اليوم الواحدُ والاثنان وأكثر وأقل .

ولما كان يوم الجمعة المذكور توعّك فيه الأمير أسَنْبُغَا الطيّارى رأس نَوْبَة النُّوَب ، ومات من ليلته شبه الفجاءة من غير سابق مرض ، وصُلّى عليه من الغد بالمقعد من بيت قَوْصُون ، وحُمل ودفن بالصحراء ، وكان من محاسن الدنيا ، يأتى التعريف بحاله فى الوفيات كما هى عادة هذا الكتاب .

ثم أصبح يوم السبت سادس شهر ربيع الأول حضر المَقَرُّ الجمالى الصاحبى ناظر الجيش والخاص[1] عند الأمير الكبير ، وصحبته غالب مباشرى الدولة والقضاة ، وكتبوا محضراً

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤١٠ ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «وكاتب السر وهو المحتسب ابن الأشقر» .

يتضمّن ما وقع فى أمسه من خلع الملك المنصورمن السلطنة ومبايعة العساكر للأمير الكبير بالسلطنة ، وكَتَبَ فى المحضر جماعة كبيرة من أمراء الظاهرية وغيرهم ، وفيه قوادِحُ فى المَلِكِ المنصور . ذكرناها فى غير هذا المحل .

وجدَّ فى هذا اليوم كلٌّ من العسكريْن فى القتال ، ورتَّب الأمير الكبير جماعةً من أعيان الأمراء على المواضع التى يتوصل منها إلى القلعة ، وحَرَّض الوالى وغيره على مسك من يطلع إلى القلعة من الغلمان والخدم بالمآكل وغيرها ، ومُسِك بسبب ذلك جماعة وضُرب آخرون .

وفى هذا اليوم والذى قبله صارت أمراء الألوف تخاطب الأمير الكبير وهم وقوف ، وصار لا يقُومُ لأحدٍ منهم عند ذهابه وإيابه ، وكان الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيَّارى رأس نَوبَة النُّوَب — رحمه الله — فى يوم الجمعة الذى مرض فيه رَمّل على كتابة الأمير الكبير على المراسيم وغيرها ، وناهيك بأَسَنْبُغَا ، فإنه كان يوم ذلك أمْثَل الأمراء وأجلّهم ، رأيتُه أنا وهو يرمِّلُ عَلَى علامته من غير أن يحتشم معه الأمير الكبير فى ذلك ولا تجمّل معه ، بل صار كلما علّم العلامة ورمى بها أخذها أَسَنْبُغَا ورمَّل عليها كما كان يفعله مع السلطان، فإن العادة لا يُرَمِّلُ عَلَى السلطان إلا رأس نوبَة النُّوَب[1] .

هذا وقد تحقَّق أهل القاهة زوال مُلْك الملك المنصور ، وهم عَلَى ما هم عليه من الشدَّة فى القتال ، والقيام بنصرة ابن أستاذهم ، غير أنهم كما قيل فى الأمثال : « سلاح حاضر وعقل غائب » ، لكونهم شباباً لم تمرّ بهم التجارب ، ولا لهم ممارسة بالحروب ، ولا يعرفون نوعاً من أنواع الخديعة والمكر بأخصامهم ، وأيضاً لم يكن عندهم من الأمراء وغيرهم ممن له خبرة بهذه الأنواع غير أمير واحد وجندى ، وكل منهما غير مقبول الكلمة عندهم . فالأمير كُزل المعلِّم ، والجندى السيفى كَمَشْبُغَا الظاهرى — برقوق — المعلم ، وأما من عداهما من الأمراء فحالهم معروفٌ لا يحتاج إلى بيان ، وأعظم من كان هناك من الأمراء

(١) رأس نوبة النوب : وظيفة موضوعها الحكم على المماليك السلطانية والإشراف على شئونهم كما يشرف على مواكب الجيش عند عرضها قبل الخروج للغزوات (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٨)

الأمير تَنَم أمير سلاح ، وقانى بَاى الچاركسى الأمير آخور ، فأما تَنَمْ فإنه لم يأتِ بشىء إما تقصيراً منه لمعنى من المعانى ، أو لقلة دُرْبَتِه بالحروب والخطوب ، وأما قَانى بَاى فحالُه معروف لا يحتاج للتعريف به .

وأصبح الناسُ فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأول والقتال مستمرٌّ بين الفريقين ، وكلٌّ منهم فى أشد ما يكون من القيام بنصرة صاحبهم إلى قريب الظُّهر ، فنزل من القلعة جماعةٌ كبيرة مشاة إلى عند سبيل المؤمنى ، فخرج إليهم جماعةٌ كبيرة من عسكر الأمير الكبير ، وتقاتلوا بالرّماح والسيوف والأطْبَار ، وافترقوا ثم التقوا غير مرّة حتى أردف عسكر الأمير الكبير طُوخ من تِمْراز الناصرى من مكانه الذى كان مقيما به عند زاوية قَانى بَاى الچاركسى بجماعته ، ثم أردفهم جماعة أخر من عند الأمير الكبير[1] ، والتحم القتال بينهم وقتل جماعة من عسكر الأمير الكبير[1] ، منهم : طُقْتَمُر الناصرى رأس نَوبَة الجَمدَارِيَّة تهبيرا ، لأنه كان هرب من عند الملك المنصور ونزل إلى الأمير الكبير فى يومه ، فلما ظفروا به قتلوه ، لما كان فى نفوسهم منه ، ثم مَمْجَق اليَشْبُكى الخاصكى أُخذ سحباً إلى القلعة ، فمات من جراحه ، وأُيْتَمُش المؤيدى الخاصكى ، وقانى بَاى الأشرفى الخاصكى وغيرهم .

ودام القتال بينهم حتى ملك أصحابُ الأمير الكبير سبيلَ المؤمنى بعد أمور وحروب ، ثم أطلقت أصحاب الأمير الكبير النّار فى البيوت التى بجوار الميدان برأى تِمْرَاز الأشرفى الزَّرَدْكَاش[2] ، فتعلقت النار فيهم حتى وصلت إلى سقف المسجد من سبيل المؤمنى وأحرقته عن آخره ، وكان بسطحه جماعة كبيرة من السلطانية فنزلوا عنده ، فحينئذ وجد أصحاب الأمير الكبير طريقاً لهدم سور الميدان ، فهدموا جانباً منه ، ودخلوا منه إلى الميدان الذى تحت قلعة الجبل .

(١-١) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤١٢ ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « لكون عسكر السلطان كان غالبه على أسطحتها » .

هذا وقد انحاز السلطانيّة إلى باب السلسلة ، فكان فى هذا اليوم حرب بين الطائفتين لم يقع مثله فى الستة أيام الماضية .

فلما دخل القوم إلى الميدان ولّت المنصورية الأدبار ، وقام السلطان الملك المنصور عثمان من مجلسه بمقعد الإسطبل السلطانى ، وطلع إلى القصر الأبْلَق من قلعة الجبل ، ومعه جماعة كبيرة من مماليك أبيه وغيرهم من الأمراء والخاصكيّة ، ودخل قَانى بَاى الچاركسى إلى مبيت الحرّاقة من الإسطبل ، ودام الأمير تَنَم بالمقعد مستعزًّا بخُجْدَاشِيّته المؤيديّة وغيرهم ، وتمزّقت عساكر المنصور فى الوقت كأنها لم تكن ، من غير أمرٍ أوجب ذلك ، وتركوا باب السلسلة وفرُّوا منه قبل أن يطلع إليه واحدٌ من أصحاب الأتابَك إينال ، ثم فعلوا ذلك أيضاً بقلعة الجبل وتركوها وأبوابها مفتّحة ، ولم يقاتلوا بها ساعة واحدة ، وتمزّقُوا كلّ مُمَزَّق .

وكان هذا بعكس ما كان منهم فى السبعة أيام الماضية من شدّة القتال وعظم الثّبات وقُوّة البأس ، إلى أن كان من أمرهم ما كان فى هذا اليوم ، وتركوا باب السلسلة والقلعة وانصرفوا فى الحال على أقبح وجه ، وكان يمكنهم أن يقاتلوا القومَ بالميدان أيّامًا ؛ فإن الميدان لافرق بينه وبين الرُّمَيلة[1] ، وليس بينه وبين باب السلسلة تعلق ، وأيضاً ولو ملكت أصحاب الأمير الكبير بابَ السلسلة والإسطبل السلطانى كان يمكنهم القتال من القلعة أياماً ، إذ ليس للقلعة تعلّق بالإسطبل ، وقد ملك المؤيّد شيخ أيام إمرته الإسطبل من الأمير أرْغُون الأمير آخور نائب غَيْبَة الملك الناصر فرج ، ودام به أياماً ، ولم يَقْدِر على أخذ القلعة ولا توصل إليها بوجهٍ من الوجوه ، ، وكان مع الملك المؤيد أقوام هم هم ، وأيضاً لم يكن بالقلعة يوم ذاك بعض من كان بها الآن ، ووقع ذلك لخلائق من الملوك أنهم ملكوا بابَ السلسلة ولم يقدروا على أخذ القلعة .

والمقصود من هذا الكلام أن ليس للقلعة علاقة بباب السلسلة إلا فى الأمن والرّخاء

(١) فى الأصول «الرملة» .

لا غير ، كل ذلك لما تقدم ذكره أنه ليس عندهم من يدبِّرُ أمورهم ، وإلا فكان يمكنهم أن يطلعوا إلى القلعة ويحصنوها ويقاتلوا بها أياماً حتى تعمل مصالحهم ، وإذا سلّموها يعطوها بالأمان والرّضا ، هذا إذا لم يكن لهم نهضة للهروب والخروج من الدِّيار المصرية ، والاختفاء فى مكان من الأمكنة من القاهرة ، كما فعل غيرهم من الملوك السالفة ، على أن أصحاب الأمير الكبير كان أخذ منهم التعبُ والجهدُ فى هذا اليوم والذى قبله أمراً كبيراً ، وكلّ أكثرُهُم من القتال ، فلو امتنعت السلطانيّة بباب السلسلة يوماً أو يومين لطال أمرُهم بعد ذلك ، ووقع لهم أمور ليس فى ذكرها الآن فائدة ، وكان أمر المماليك الظاهرية فى مبدأ الأمر عجيباً من شدَّة بأسهم أولا ، وفى تهاونهم آخراً ، وقد قيل فى الأمثال : « على قدر الصعود يكون الهبوط » .

ولما بلغ الأمير الكبير إينال طلوع الملك المنصور من الإسطبل السلطانى إلى القصر الأبْلَق نَدَبَ فى الحال الأميرَ جَرِبَاش المحمدى الناصرى المعروف بِكُرُد إلى الطلوع إلى باب السلسلة وتسليم الإسطبل السلطانى ، ولم يتحرك الأميرُ الكبيرُ من مكانه ، ولا ظهر عليه فرحٌ ولا كآبة ، فهذا أيضاً مما تعجبتُ منه ، وطلع الأمير جَرِبَاش إلى باب السلسلة بعد أن استولى أصحاب الأمير الكبير عليها .

وكان من خبر أخذهم لباب السلسلة أن الأمير تَنَمَ من عبد الرزّاق المؤيدى أمير سلاح لما قام الملك المنصور وطلع إلى القصر ، وتشتت عساكره ثم دخل قَانى بَاى الچاركسى مبيت الحرّاقة من الإسطبل قام تَنَمَ المذكور ومشى إلى المقعد الذى كان يجلس به الملك المنصور فى أيام الوقعة ، وأشار إلى القوم بمنديل كان بيده كمن يطلب الأمان ، ثم ركب فى الحال وفى زعمه أن الجماعة تتلقاه بالرحب والقبول ، لأيادٍ كانت له ، وصحبة عند الأمير الكبير قديمًا وحديثًا ، وأيضا أن غالب مَنْ كان من أصحاب الأمير الكبير هو خُجْدَاشه أو صاحبه ، فركب فرسه ونزل حتى وقف عند باب السلسلة أسفل الحدرة ، وفتحت خوخَة باب السلسلة ودخل القوم ، فحال ما وقع بصرهم عليه تناولته الألسن والأيدى بالسب والضرب ، حتى أُخذ وأُنزل بغير تخفيفة على حالة غير مرضية ،

ولولا أن بعض خُجْدَاشِيّته المؤيدية حماهُ لكان أمرُه ربما وصل إلى التلاف ، وكذلك وقع للأمير كُزُل المعلِّم ، وأما عبد الله كاشف الشرقية فإنه أُخِذَ ورأسُه مكشوفة وشيبته قد تضمخت بالدماء السائلة على وجهه من الضرب بالدبابيس ، والقوم تهجم عليه كرّة بعد أخرى لهلاكه ، لولا قائل كفَّهم عنه وهو يقول : « لا تقتلوه ، يروح مال السلطان ، دعوه حتى يأخذ السلطانُ أَمْوَاله » ، ثم وقع ذلك بجماعة من الخاصكية يطول الشرح فى ذكرهم من الأخذ والسلب مما عليهم والإخراق بهم .

وأما الأمير تَنَمَ فإنه لما أخذوه ودخلوا به إلى الأمير الكبير ، وعلى رأسه قُبَّع[1] أخضر من غير تخفيفة ، ومعه كُزُل المعلِّم ، وعبد الله الكاشف ، فأوقف بين يدى الأمير الكبير على بُعْدٍ ، فكان أول ما تكلَّم به تَنَمَ أن قال : « بينى وبين الأمير الكبير عهود » أو معنى ذلك ، فقال الأمير الكبير : « أنت نقضتَ العهد » ، يعنى بتركه وطلوعه إلى الملك المنصور ، ثم أمرَ به وبرفقته فحبسوا بالقصر عند الأمير قَرَاجا وغيره ، ثم نقلوا بعد ساعة إلى رَكْبَخَانَاة الإسطبل السلطانى ، وأضيف إليهم قانى بَاى الچاركسى وغيره ممن يأتى ذكرهم عند توجههم إلى سجن الإسكندرية .

ولما طلع الأمير جَرباش إلى الإسطبل وملك باب السلسلة ، قام الأمير الكبير عند ذلك من مقعد بيت الأمير قَوْصُون ، وركبَ فرَسه ، وخرج منه فى موكب عظيم إلى الغاية ، والخليفة عن يمينه ، وتَنِبَك البُرْدَبكى أمير مجلس عن يساره ، والعساكر بين يديه محدقة به ، وقد وقفت الخلائق دهليزاً لرؤيته ، حتى سار من بيت قَوْصُون تجاه باب السلسلة إلى أن طلع إليها ، وجلس بالحرّاقة من باب السلسلة ، فحال جلوسه تفرّقت العساكر[2] فى قبض أعيان الأمراء الظاهرية وغيرهم ، فقبضوا منهم على جماعة كثيرة يأتى ذكرهم بعد ذلك .

(١) قبع : قبع أمراء الأجناد طاقية تلبس تحت الخوذة ، وقبع رجال الدين طاقية صغيرة تلبس تحت العمامة . وربما لبس العامة القبع دون استعمال أى شىء آخر معها . (ماير — الملابس المملوكية ترجمة صالح الشيتى مخطوط ص ٩٥) .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤١٧ ط. كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «فى النهب والأخذ ، فنهبوا شيئا كثيرا من الأموال والقماش والمتاع وأخذوا» .

ثم أخذ قانى بَاى الجاركسى من مبيت الحرّاقة ، وأنْزِل به عنـد رفقته المقبوض عليهم ، وقُيِّدُوا الجميع برَكْبخاناة الإسطبل ، ولم ينجُ أحد من أمراء الظاهرية غـير أسنْبَاى الجمالى الدَّوادار الثانى فإنه فرَّ من القاعة ، واختفى على ما سيأتى ذكره .

ثم أمر السلطان فى الوقت بالإفراج عن الأمير قَرَاجَا الظاهرى ، وعن الأمير تَغْرِى بَرْدِى القَلاوى ، وعن الأمير بُرْدبَك الأمير آخور الثالث ، ورسم لهم بلبس الكَلَفْتاه[1] من الغد ، وحضور الخدمة السلطانية .

ثم رسم الأمير الكبير فى الحال بقلع السلاح ، وقَلع هو قبلَ الناس ما كان عليه ، وكان لِبْسُه فى تلك الأيام كلها قَرْقل[2] مُخْمَل أحمر بغـير أكمام ، وقلعت العساكر فى الحال السلاح من عليهم ، وسكنت الفتنة كأنها لم تكن ، وبات الناس فى أمن وسلامة ، على أن القاهرة كانت فى مدّة هـذه الأيام والقتال عمال فى كل يوم فى غاية الأمن ، والحوانيت مفتّحَة ، والناس فى بيعهم وشرائهم ، وأكثرهم جالس بالدكاكين للفرجة على من يمرُّ عليهم من العساكر المُلَبَّسة ، بل كان يتوجـه منهم أيضا جماعة كبيرة إلى الرُّمَيْلَة للفرجة على القتال كما كان يتوجـه بعضهم للفرجة على المحمل وغيره ، ولم تقفل أبواب القاهرة فى هذه المدة ، ولا شَوَّشَت الزُّعْر[3] على أحد ، بل كان كل واحد يمضى إلى حال سبيله ، والقتال عمّال بين الطائفتين لا يصيب من العامة إلا من توغّل منهم بين المقاتلة ، فهذا أيضا من الغرائب ، على أنّنا لا نعلم وقعةً كانت بمصر تطول هذه المدة ، ولا حوصرت قلعة الجبل سبعة أيام إلا فى هذه الواقعة .

وأما وقعة يَشْبُك الشعبانى ورفقته مع الملك الناصر المقدم ذكرها ليس هى كهذه الوقعة ، ومع هذا قُفِّلت القاهرة [4] فى تلك الكائنة أياماً ونهَبت الزُّعْرُ عِدَّةَ أماكن ، فكانت هذه الوَقْعة بخلاف جميع الوقائع[4] فى هذا المعنى — انتهى .

(١) الكلفتاه : ويقال كذلك كلفتة وكلوتة ، غطاء للرأس ، تلبس وحدها أو بعمامة .

(٢) القرقل (ج : قرقلات) نوع من الدروع يصنع من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر . انظر (صبح الأعشى ج ٤ ص ١١) .

(٣) الزعر : هم الشطار والعيارون وسيئو الخلق (المعجم الوسيط) .

(٤-٤) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط. كاليفورنيا .

وبات الأميرُ الكبيرُ إينال بجميّت الحرّاقة من الإسطبل السلطانى حتى أصبح وتسلطان منه على ما يأتى ذكره مُفَصلا فى ترجمته عقيب هذه الترجمة .

وزالت دولة الملك المنصور عثمان كأنها لم تكن ، فسبحان من لايزول ملكه .

فكانت مدة سلطنة الملك المنصور من يوم تسلطن بعد خلع أبيه حسبما تقدَّم ذكره إلى يوم خَلَعَهُ الخليفة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأول شهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً ، وإلى يوم تسلطن الملك الأشرف إينال فى صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول المذكور شهراً وستة عشر يوماً ، ولا نعلم أحداً من ملوك مصر من الأتراك كانت مدّتُه فى الملك أقصرَ من مدة الملك المنصور هذا ، مع عظم شوكته ، وثبات قدمه فى الملك ، فما شاء الله كان ، وما هذا إلا نوع من القصاص ، وقد ورد فى الإسرائيليات : يقول الله سبحانه وتعالى : « يا داود أنا الربُّ الودود ، أعامل الأبناء بما فعلت الجدود » وقد رأينا هذه المكافأة فى واحد بعد واحد من يوم خُلع الملك المنصور حاجى بالملك الظاهر بَرْقوق من السلطنة إلى يومنا هذا ، والجميع يشربون هذا الكأس من يد أتابكتهم ، ويرد عليهم هذا الشراب بتدبير مماليك أبيهم ، وقد تقدم ذكر هذا المعنى فى مواطن كثيرة ، والإضراب عن ذكر هذا أجمل .

ولما طلع الملك المنصور من الإسطبل إلى القصر ودّعه مماليكُ أبيه وفارقوه ، فلا قوة إلا بالله ، وتوجه هو إلى الحريم السلطانى عند والدته ، وأقام عندها إلى أن طلبه منها الملك الأشرف إينال ، فخرجت معه إلى قاعة البَحْرَة بالحوش السلطانى من قلعة الجبل ، فأقام الملك المنصور بالبَحْرَة من يوم خُلع هو ومن يخدمه مع والدته وأولاده والجميع فى التَّرْسيم إلى يوم الأحد ثامن عشرين شهر ربيع الأول ، فأُخذ منها بجميع خَدَمِه ووالدته وأولاده ، وأنزلوا الجميع فى حرّاقة إلى ثغر الإسكندرية ، وكانت هيئة نزول الملك المنصور من القلعة أنه أُركب على فرس بوز بقيد ، من غير أن يركب أحد من الأوجاقيّة خلفه كما هى عادة الملوك من الأمراء ، ومضوا به من باب الترافة فى وقت القائلة ، وقد خرجوا الناس للفرجة عليه بخارج القاهرة ، وساروا به وحوله الخاصكية بالسيوف والرّماح ، وجماعة

كبيرة من أعيان الأمراء ، وقد ازدحم الناس بالكيمان للفرجة عليه ، حتى اجتاز بقرافة مصر القديمة إلى أن وصل إلى نيل مصر ، وأنزل فى الحرّاقة ، وسافر من وقته فى بحر النيل إلى الإسكندرية ، (١ فسُجن بها ، وهذا أيضاً من الغرائب من أن ملك مصر يُخلع ويتوجّه مقيَّدًا إلى١) الإسكندرية نهاراً ، ولم يقع ذلك لغيره فى السنين الخالية ، وكان مُسَفِّرُه خَير بَك الأشقر المؤيّدى الأمير آخور الثانى .

واستمر الملك المنصور مسجوناً بثغر الإسكندرية وعنده والدته وجواريه وأولاده إلى ما يأتى ذكره — أحسن الله عاقبته بمحمد وآله[٢] .

(١-١) هذه العبارة ساقطة من ص . والإثبات عن ط. كاليفورنيا .

(٢) جاء فى هامش ص «آخر الجزء السابع من نسخة المصنف» .

ذكر سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر

(١)السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد الله العلائى الظاهرى ثم الناصرى، مَلَكَ الدّيارَ المصرية بعد انهزام الملك المنصور عثمان فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وطلع إلى باب السلسلة وبات بمبيت الحراقة حسبما ذكرنا إلى أن تسلطن من الغد، وقد ذكرنا طلوعه وما وقع له فى حرب الملك المنصور فى ترجمته مفصلا، ويأتى ذكر سلطنته أيضاً فى أوّل ترجمته كما هى عادة هذا الكتاب.

والملك الأشرف هذا هو السلطان السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والثانى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بها.

ولما كان صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول من سنة سبع وخمسين المذكورة طلع أعيان الدولة والعساكر إلى الإسطبل السلطانى بقماش الموكب وانضموا الجميع بالحَرّاقَة من باب السّلسلة، وقد حضر الخليفة والقضاة الأربعة وسائر أمراء الدّولة، وبويع الأمير الكبير إينال بالسلطنة، ولقب بالملك الأشرف، ولبس خلعة السلطنة من مبيت الحرّاقة بالإسطبل السلطانى فى أوّل ساعة من النهار المذكور، بعد طلوع الشمس بنحو ست درجات، فى ساعة القمر، والطالع الحَمَل، وكان بويع بالسلطنة حسبما تقدم ذكره فى بيت قَوْصُون قبل أن يملك قلعة الجبل فى يوم الأربعاء ثالثة، ثم فى يوم الجمعة حسبما ذكرنا ذلك فى وقته، ثم فى يوم السبت سادسه، ثم فى عصر أمسه بعد طلوعه إلى باب السلسلة، والعهدة فى سلطنته من وقت لبسه الخلعة السوداء الخليفتية وركوبه بشعار الملك (١).

(١-١) ما بين الرقمين من نسخة كاليفورنيا – وما فى ص يختلف عنه صياغة وتقديما وتأخيرا، ولكنه لا يخرج عن معناه.

ولما تمّ لبسه خلعة السلطنة من المبيت المذكور خرج منه ، ومشى حتى ركب فرس النوبة ، بأبهة السلطنة وشعار الملك . وحمل ولدُه المقامُ الشهابيُّ أحمدُ القُبَّة والطبْرَ على رأسه حتى طلع إلى القصر السلطانى ، والأمراء والعساكر مشاة بين يديه ، ماخلا الخليفة .

وسار على تلك الهيئة إلى أن وصل إلى باب القصر ، فنزل عن فرسه ، ودخل القصر الكبير ، وجلس بإيوانه على تخْت الملك ، وقبّلَت الأمراء الأرض بين يديه ، وخلع على الخليفة القائم بأمر الله فوقانيا كَمْخاً حريرا بوجهيْن أخضر وأبيض ، بطُرُز يَلْبُغَاوى زَرْكَش ، وقدّم له فرساً بسرج ذهب ، وكُنبُوش زَرْكَش ، وتمّ جلوسه بالقصر السلطانى إلى يوم الجمعة[1] على ما سنذكره بعد ذكر نسبه فنقول :

أصله جاركسىّ الجنس ، أُخذ من بلاده ، فاشتراه خواجا علاء الدين ، وقدم به إلى القاهرة ، هو وأخيه طُوخ ، وطُوخ كان الأكبر ، وكان اسم إينَال غير إينال ، فاستقرّ إينال ، فاشتراهما الملك الظاهر برقوق — أعنى إينال وطوخ — من الخواجا علاء الدين المذكور فى حدود سنة تسع وتسعين [وسبعمائة][2] تخمينا ، فأعتق الظاهرُ أخاه طوخ المذكور ، ودام إينال هذا كتابيًّا بطبقة الزّمام ، إلى أن ملكه الملك الناصر فرج بن برقوق وأعتقه ، وأخرج له خيلا على العادة ، واستمرّ من جملة المماليك السلطانيّة ، إلى أن صار فى آخر الدّولة الناصريّة خاصكيًّا ، فدام على ذلك إلى أن أنعم عليه الأمير الكبير طَطَرَ فى الدّولة المظفرية [أحمد][2] بإمْرَة عشرة فى أوائل سنة أربع وعشرين ، ثم نُقل إلى إمْرَة طبلخاناة فى أوائل دولة الأشرف بَرْسِبَاى فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، ثم صار بعد انتقال قَانِى بَاى الأبو بكرى البَهْلَوَان إلى تَقْدِمَة ألف ، ثانى رأس نَوْبَةِ النُّوَب ، ثم نُقل إلى نيابة غزّة بعد عزل الأمير تِمْرَاز القَرْمَشى وقدومه إلى الدّيار المصرية ، وذلك فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شوال سنة إحدى وثلاثين

(١) فى ص «الخميس» والمثبت عن ط. كاليفورنيا .

(٢) الإضافة للتوضيح .

وثمانمائة ، فباشر نيابة غزّة إلى أن سافر[1] صحبة الملك الأشرف بَرْسِبَاى إلى آمِد فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

ولما عاد الأشرف من آمِد ونزل بمدينة الرُّها - وقد[2] استولى عليها وهى خراب - طلبه الملك الأشرف ليستقرّ فى نيابة الرُّها[2] فامتنع ، ورمى بسيفه وأغلظ للأشرف فى الكلام ، فاستشاط الأشرف غضباً ولم يسعه إلا أن طلب مملوكه قَرَاجَا شادّ الشَّرَاب خَانَاه ، وخلع عليه بنيابة الرُّها ، وقال : « أنا مايمتثل أوامرى إلا مماليكى » .

وانفضّ الموكب ، وذهب إينال هذا إلى مُخَيَّمِه ، فندم على ما وقع منه ، وخُوِّف عواقب ذلك ، فأذعن ، وطلبه السلطان فى عصر النهار المذكور ، وخلع عليه أطلسين متمَّرا ، ووعده بأن يمده بالسلاح والعليق وغير ذلك ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، زيادة على نيابة الرُّها ، عوضاً عن جَانِبَك الحمزاوى المستقر فى نيابة غزّة عِوَضَه .

وخرج إينال وهو متغيِّرُ اللون -- رأيته لما سلمت عليه — ودام فى نيابة الرُّها ، إلى أن عزله الأشرف عنها بالأمير شَاد بَك الجَكَمِى ثانى رأس نَوْبَة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال سنة سبع وثلاثين ، واستقدمه إلى القاهرة على إمرة مائة وتقدمة ألف ، وهو الإقطاع الذى كان بيده زيادة على نيابة الرُّها .

فدام بمصر إلى أن خلع عليه الأشرف فى يوم الخميس عاشر رجب سنة أربعين وثمانمائة بنيابة صَفَد بعد عزل الأمير يونس الركنى الأرْغُونى الأعور عنها ، فاستمر فى صَفَد إلى أن طلبه الملك الظاهر جَقْمَق فى سنة ثلاث وأربعين ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية فى صفر السنة المذكورة ، ووَلَّى صَفَد عوضه قَانِى بَاى البَهْلَوَان أتابك دمشق .

(١) فى ص «صار» .

(٢-٢) ما بين الرقمين وارد فى هامش ص .

وكان قدوم إينال هذا إلى القاهرة فى يوم السبت ثالث عشر صفر ، فدام بالقاهرة من جملة أمراء الألوف إلى أن نقله الملك الظاهر جَقْمَق إلى الدوادارية الكبرى بعد موت تَغْرِى بَرْدِى البَكْلَمُشِى المؤذى فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ، فباشر الدّوَادَارِيّة إلى أن نقله الظاهر إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية دفعة واحدة بعد موت الأتابك يَشْبُك السُّودونى المشدّ فى سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، فدام أتَابَكاً إلى أن مات الظاهر جَقْمَق ، وملك بعده ابنه المنصور عثمان ، ووقع ما حكيناه من الفتنة بينه وبين المنصور حتى خُلع المنصور وتسلطن حسبما ذكرناه فى أول هذه الترجمة — انتهى ذكر نسبه .

ولنعد لما كنا فيه من جلوسه بعد قَلْعِهِ خِلْعَةَ السلطنة بالقصر فنقول :

ولما تمّ جلوسُه بالقصر طلب خُجْداشَه يُونُس العَلائى الناصرى نائب قلعة الجبل ، وخلع عليه باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل يَشْبُك قَرَا وحبسه ، وأمر السلطان الأمير قَانى بَاى الأعْمَش الناصرى — أحد أمراء العشرات ورأس نَوبَة — أن يجلس مكان يونس المذكور .

ثم أصبح السلطان الملك الأشرف إينال هذا فى يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول خلع على جماعة كبيرة بعدّة وظائف :

فخلع على ولده المقام الشهابى أحمد باستقراره أتَابَك العساكر عوضاً عن نفسه .

وعلى الأمير تَنِبَك البُرْدبَكى الظاهرى أمير مجلس بإمرة سلاح عوضاً عن الأمير تَنَم من عبد الرزاق المؤيّدى بحكم القبض عليه وسجنه .

وخلع على الأمير طُوخ من تِمْرَاز الناصرى غليظ الرقبة بإمرة مجلس عوضاً عن تَنِبَك المذكور

وخلع على الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيّدى حاجب الحجاب باستمراره على وظيفته .

وخلع على الأمير جَرِبَاش المحمدى الناصرى المعروف بكُرْد باستقراره أمير آخور كبيرا عوضاً عن قانِي بَاى الچاركسى بحكم القبض عليه .

وخلع على الأمير يونس الأقْبَائى دواداراً كبيراً عوضاً عن تَمُرْ بُغَا الظاهرى بحكم القبض عليه ، لكن يونس هذا ولى الدّوادارّية على تقدمة ، وكان تَمُرْ بُغَا وليها على إمرة طبلخاناه .

وخلع على الأمير قَرْقَاس الأشرفى الجَلَب باستقراره رأس نَوْبَة النُّوَب عوضاً عن الأمير أسَنْبُغَا الطيّارى بحكم وفاته .

وخلع على الأمير جَانِبك الظاهرى نائب جدّة خلعة الاستمرار على وظيفته الأستادارية الكبرى .

(١ ثم أمر السلطان فى يوم الأربعاء عاشره بالمناداة فى المماليك السلطانية بأن النفقة فى يوم الاثنين ١) .

ثم فى يوم الأربعاء هذا حُملت الأمراء المسجونون من القلعة على البغال إلى بحر النيل وسُفِّروا من وقتهم إلى الإسكندرية ، وهم : الأمير تَنَم المُؤَيّدى أمير سلاح المقدَّم ذكره ، وقانِي بَاى الچاركسى الأمير آخور الكبير ، والأمير تَمُرْبُغَا الدوادار ، والأمير لَاچِين شادّ الشرَاب خاناه ، وأزْبَك الساقى الخَازِندَار ، وسُنْقُر العابق الأمير آخور الثانى ، وجَانَم الساقى الظاهرى ، وسودون الأفْرَم الظاهرى ، وجَانِبَك الظاهرى البوّاب — وهما ممن تأمَّر فى الدولة المنصورية — ، والجميع ظاهرية ما عدا تَنَم وقانِي بَاى .

وفى يوم الأربعاء هذا أشيع كلامٌ بسبب تولية السلطان ولده أحمد أتابَكاً عِوَضَه ، وأن ذلك بخلاف العادة ، فخارت طباع الأشرف من غير أمرٍ يوجب ذلك ، وأصبح من

(١–١) أشار و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٢٥ إلى أن صياغة الخبر فى كتاب الحوادث كما يلى « ثم أمر السلطان فى يوم الأربعاء عاشره بالمناداة فى المماليك السلطانية بعد أن أشيع بالقاهرة إثارة فتنة بسبب النفقة ، وبلغ السلطان أن المماليك السلطانية يقولون لا نأخذ إلا مائتى دينار ، فنودى بأن الغرض بأن النفقة فى يوم السبت ، ويوم الاثنين ، وأن أحدا من المماليك السلطانية لا يعدى من الربيع بفرس إلى القاهرة » .

الغد فى يوم الخميس خلع على الأمير تَنِبك البُرْدبَكى الذى كان استقرَّ فى إمرة سلاح باستقراره أتابك العساكر عوضاً عن ولده الشهابى أحمد ، وأنعم على ولده المذكور بإمرة مائة وتَقْدِمَة ألف — على عادة أولاد السلاطين — وجعله يجلس رأس الميسرة .

قلت : وهذا أول وَهَن وقع فى دولة الأشرف إينال من كونه يُوَلِّى ولده أتابكاً فى الأمس ، ثم يعزله فى الغد من غير أمر يقتضى ذلك ، ولو صمَّم على بقاء ولاية ولده لتمّ له ذلك ولم ينتطح فى ذلك عنزان .

ثم خلع على الأمير خُشْقَدَم الناصرى حاجب الحجّاب باستقراره أمير سلاح عوضاً عن تَنِبك المذكور .

وخلع على قَرَاجَا الخَازِنْدَار الظاهرى باستقراره حاجب حُجّاب عوضاً عن خُشْقَدَم المؤيّدى المذكور .

ثم استقرَّ الأمير تِمْراز الإينالى الأشرفى[1] دواداراً ثانيًا عوضًا عن أَسَنْبَاى الجمالى بحكم تَسَحُّبه ، وأنعم عليه بإمرة عشرين .

ثم استقرَّ جانِبَك من قَجْماس الأشرفى[2] شادُّ الشَّرَاب خَانَاه عوضاً عن لاَجِين بحكم حبسه .

واستقرّ خَير بَك الأشْقَر المؤيّدى أمير آخور ثانيًا عوضًا عن سُنْقُر العايق بحكم سجنه .

وأنعم على خير بَك المذكور بإمْرَة عشرين ، وكانت العادة إمْرَة طبلخاناة .

واستقر قانى بَاى الأعْمَش الناصرى نائب قلعة الجبل عوضاً عن يُونُس العلائى نائب الإسكندرية — كما تقدَّم ذكره —

(١) الشهير بالزردكاش — راجع هامش ٧ : ٤٢٦ ط . كاليفورنيا .
(٢) برسباى المعروف بدوادار سيفى (المرجع السابق) .

ثم أنعم السلطان على الأمير جانِبَك القَرَمانى الظاهرى[1] رأس نَوْبَة ثانى بإمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف بالديار المصرية عوضًا عن الأمير أَسَنْبُغَا الطيَّارى بعد وفاته .

[2] واستقرَّ يَشْبُك الناصرى رأس نَوبَة ثانيًا عِوَضًا عن جانِبَك القَرَمانى المذكور [2] .

ثم أنعم على الأمير أَرَنْبُغَا اليونسى الناصرى بإمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف بالديار المصرية عوضًا عن قانِى بَاى الچاركسى بحكم القبض عليه وحبسه .

وأنعم على بَرْسِبَاى البَجَاسى المعزول عن نيابة الإسكندرية بإمْرَة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية عوضًا عن الأمير طوخ [3] بحكم انتقال طوخ إلى تقدمة أخرى أكثر خراجًا منها — وهو إقطاع تَنِبَك المنتقل إلى الأتابَكية — .

ثم أنعم السلطان على جماعة كثيرة بإمْرَة طبلخانات ، وعشرات ، باستحقاق وبغير استحقاق ، كما هى عوائد أوائل الدّول ، يطول الشرح فى تسميتهم .

ثم خلع السلطان على جماعة كبيرة بعدة وظائف ، منهم : البدرى حسن بن الطولونى باستقراره معلِّم المعمارية[4] ، وأميرزة بن حسن الدّوكارى[5] التُرْكُمانى بكشف الوجه القبلى على عادته ، وعلى جماعة أُخَر .

ثم فى يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول المذكور استقرَّ الأمير جانِبَك من أمير الأشرفى[6] الظريف أمير طبلخاناه خازندار كبيراً عوضًا عن الأمير أُزْبُك من طَطَخ الظاهرى بحكم سجنه بالإسكندرية .

( ) — برقوق — عن هامش ج ٧ : ٤٢٧ ط . كاليفورنيا .

(٢-٢) تختلف عبارة ص عن هذه بالتقديم التأخير .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٠ ط . كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « أمير مجلس » .

(٤) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٢٧ ط . كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « عوضا عن يوسف شاه ، وأعيد عبد الله الكاشف إلى ولاية الشرقية على عادته بعد أن التزم بعمل الجراريف بأعمال الشرقية من هذه السنة».

(٥) راسمه فى هامش ٣ : ٤٢٧ ط . كاليفورنيا «وأميرزة بن حسن بك بن سالم الدكارى» .

(٦) وهو فى ص «جانبك الأشرفى الظريف» .

واستقرّ بُرْدبَك دوادارُ السلطان قديمًا وزَوجُ ابنتهِ دوادارا ثالثًا بإمْرَة عشرة وهذا شيء لم نعهده كون الدوادار الثالث يكون أمير عشرة ، وما عادته إلا خاصكيًا ، وكان حق بُرْدبَك هذا الدواداريّة الثانية لكونه مملوك السلطان ودواداره وزَوْج ابنته ، غير أن السلطان لما رأى أن تِمْرَاز الأشرفى غرضه فى الدوادارية الثانية لم يسعه إلا الإنعام عليه بها ، لعظم شوكة الأشرفية يَومئذ .

ثم استقرّ يَشْبُك الأشْقَر الخاصكى الأشرفى أستادار الصُّحْبَة بعد عزل سُنْقُر الظاهرى عنها من غير إمْرَة .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول ابتدأ السلطانُ بالنفقة على المماليك السلطانية على أقسام متعددة نفقةً كاملة ، وهى[1] مائة دينار ، ونصف نفقة ، وربع نفقة ، وعشرة دنانير ، وهذا لم يقع قبل فى الدّولة التركية ، ولامَ السلطان بعض أعيان الأمراء على ذلك ، فقال : « هذا الذى كان رتّبه تَمُرْبُغا للتفرقة فى الدولة المنصورية » ، فكلّم ثانياً ، فاعتذر بقلة المتحصل فى الخزانة السلطانية .

قلتُ : « والعذر الثالث أن كلمة الشُّحّ مطاعة » .

قلت : « والذى فُرّق فى المماليك السلطانية إنما هو الذى جمعه الملك المنصور عثمان من السُّلَف والمصادرات فى أيّام سلطنته ، وإلا فما ترك والده الملك الظاهر جَقْمَق فى الخزانة شيئاً يذكر ، لكرم نفسه وكثرة عطاياه — رحمه الله تعالى — » .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشره خلع السلطان على جماعة[2] من الأمراء خلع الأنظار المتعلقة بالوظائف المقدم ذكرها[3] .

ثم فى يوم الأربعاء سابع عشره وصل الأمير دُولات باى المحمودى الدّوادار من

(١) فى هامش ٧ : ٤٢٨ ط. كاليفورنيا أضاف «لكل مملوك» .
(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٢٩ ط. كاليفورنيا «من أصحاب الوظائف» .
(٣) أضاف المرجع السابق «على عادتهم فى ذلك» .

سجن الإسكندرية ، ووقع فى خروج دُولات بَاى المذكور ومجيئه من ثغر الإسكندرية غريبةٌ فيها عبرةٌ لمن اعتبر ، وهو أنّ الأمراء الذين قبض عليهم الملك الأشرف إينال هذا كان غالبهم هو الذى حسّن للمنصور القبضَ على دولات باى هذا وسجنه بثغر الإسكندرية فلما أمسكهم الملك الأشرف وسيّرهم إلى الثغر ، رسم بإطلاق دُولات بَاى من السجن ، فتوافوا خارج الإسكندرية ، وقد أفرج عن دُولات بَاى ، ورُسم بحبسهم عوضه ، فانظر إلى هذا الدّهر وأفعاله بالمغرمين به ، لتعلم أن الله على كل شىء قدير .

وفى يوم الخميس ثامن عشره أنعم السلطان على الأمير يونُس العلائى نائب الإسكندرية بإقطاع الأمير جَانِبَك اليَشْبُكى الوالى ثم الزَّرَدْكَاش بعد وفاته ، وأنعم بإقطاع يونُس المذكور على قانِى بَاى الأعْمَش الذى استقرّ عوضا عن يونُس فى نيابة القلعة .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره أفرج السلطان عن الأمير زين الدين يحيى الأستادار من محبسه بالبُرْج من قلعة الجبل ، وخلع عليه كَامِلِيَّة[1] بمَقْلَب سَمُّور ، ونزل إلى داره .

وفى يوم السبت العشرين من ربيع الأول المذكور استقر نُوكَار الناصرى الحاجب الثانى زَرَدْكَاشًا بعد موت جَانِبَك اليَشْبُكى ، واستقرّ سمام الحسنى الظاهرى حاجبًا ثانيًا عوضًا عن نُوكَار .

وفى هذه الأيام خلع السلطان على جماعة كبيرة بعدّة وظائف حتى تجاوز عَدَد رءوس النُّوَب على خمسة وعشرين نفراً ، والدّوادارية صاروا عشرة نفر بعد ما كانوا خمسة ، وكذلك البَجَمْقْدَارِية والبوّابون ، وقِسْ على ذلك .

ثم قبض السلطان على نيف وثلاثين مملوكا من مماليك الظاهرية ، وحبسوا بالبُرْج من القلعة ، وكان نَفَى قبل تاريخه جماعة أُخَر ، وشيَّع شاهين الفقيه الظاهرى ، وهو ممن لايلتفت إليه ، وسُنْقُر أستادار الصّحبة ، كلاهما إلى القُدْس الشريف .

ثم أخرج أيضا يَشْبُك الظاهرى ، وكان تَأَمَّرَ فى الدولة المنصورية عشرة ، ويَشْبُك

(١) الكاملية : ثوب ضيق الأكمام يلبس فوق القباء ، به فتحه من منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل (ماير — الملابس المملوكية ص ١٥) ويبطن بفرو سمور وتعمل له قلابات من فرو السمور أيضا فيقال كاملية بفرو سمور بمقلب سمور .

الساق ، وسَنْطَبَاى رأس نَوْبَة الجَمدَارِيَّة إلى طرابُلُس ، ثم أخرج بعدهم أيضا جماعة أُخَر .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه استقرّ الأمير زين الدين يحيى أستادارا على عادته أوّلا ، بعد عزل الأمير جَانِبَك نائب جدّة عنها برغبة من جَانِبَك المذكور .

وفيه وصل الأمير يَرْشِبَاى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الثانى — كان — والأمير يَلَبَاى الإينالى المؤيدى من ثغر دِمْيَاط[1] ، بطلب من السلطان .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه وصل الأمير سودون الإينالى المؤيّدى قَرَاقاش من القُدْس الشريف بطلب[2] .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع ربيع الأوّل ظهر الأمير أَسِنْبَاى الجمالى الظاهرى الدّوادار الثانى — كان — وكان مختفيا من يوم ملك السلطانُ بابَ السلسلة فرسم له بالتوجه إلى القُدْس بَطّالاً .

وفى يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر وصل الأمير جَانَم الأمير آخور[3] — كان — قريب الملك الأشرف بَرْسِبَاى من حبس قلعة صَفَد وخلع السلطان عليه[3] كامِلِيَّة مُخْمَل أخضر بمَقْلَب سَمُّور ، ووعده بكل جميل ، نذكر ذلك فى تاريخنا الحوادث مفصلا هذا وغيره لكونه محلّ ضبط الحوادث ، وما نذكره هنا ليس هو إلا على سبيل الاستطراد والأمور المهمة لا غير ، وأما جميع الوقائع ففى الحوادث تطلب هناك — انتهى .

وفى يوم الجمعة أوّل جمادى الأولى قبض السلطان على الأمير قَرَاجَا الخازندار

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣١ ط . كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « وكانت إقامتهما به يوما واحدا » .

(٢) أضاف و. پوپر أيضا عن كتاب الحوادث « وكان له من حين نفى الظاهر نحو ثلاث سنين مقيما به ، فرحب به السلطان أيضا ووعده بالنظر فى حاله» .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

الظاهرى ، وهو يومئذ حاجب الحجّاب ، وحبسه بالبَحْرَة من قلعة الجبل من غير أمرٍ أوجب مَسْكَه ، وإنما هى مندوحة لأخذ إقطاعه[1] .

وفى يوم السبت ثانى جمادى الأولى أنعم السلطان بإقطاع قَرَاجَا المذكور وهو إمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف على الأمير جَانَم الأمير آخور الأشرفى ، وخلع على الأمير جانِبَك القَرَمَانى باستقراره حاجب الحجّاب عوضاً عن قَرَاجَا المذكور ، ورسم السلطان بتوجّه قَرَاجَا إلى القدس بطّالا ، فسافر يوم الاثنين رابعه .

وفى يوم الثلاثاء خامسه قرئ تقليد السلطان الملك الأشرف إينال بالقصر الكبير من قلعة الجبل ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، وجلس السلطان على الأرض من غير كرسىّ على مرتبة ، وجلس على يمينه الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، ثم جلست القضاة الأربعة كل واحد فى منزلته ، وقرأ القاضى محب الدين بن الأشقر كاتب السر التقليد إلى أن تمّت قراءته ، فخلع عليه السلطان ، وعلى الخليفة ، وانفضّ الموكب .

وفى يوم الجمعة ثامنه عقد السلطان عقد الأمير يونُس الأقبائى الدوادار الكبير على ابنته بجامع القلعة بحضرة السلطان .

وفى يوم السبت تاسع جمادى الأولى خلع السلطان على الشيخ عز الدين أحمد الحنبلى باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية ، بعد وفاة قاضى القضاة بدر الدين بن عبد المنعم .

وفيه رسم السلطان أن يُحَطَّ عن البلاد بالوجه القبلى والبحرى وسائر الأعمال ربع ما كان يطرح عليهم قبل ذلك من الأطرون ، وسُرَّ الناس بذلك وتباشروا بزوال الظلم وإزالة المظالم .

---

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٢ ط . كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «إلا أن جماعة الأشرفية صاروا يوغرون خاطر السلطان على الظاهرية ويخوفونه منهم طمعا فى أرزاقهم وأقاطيعهم ، ولم يزالوا به حتى وافقهم على هذا الفعل مع قراجا حتى كان ما سيأتى من تجهيزه للقدس بطالا» .

وفى يوم الأحد سابع عشره ورد الخبر على السلطان بقتل الأميرين سَوِ نجبغا وتغرى بَرْدى القَلاوى المعزول عن الوزر قبل تاريخه ، قَتَلَ الواحدُ الآخر ، ثم قُتل الآخر فى الوقت ، ذكرنا أمرهما مفصلا فى تاريخنا الحوادث ، فأنعم السلطان بإقطاع تَغْرى بَرْدى القَلاوى على الأمير يَرْشِبَاى الإينالى المؤيّدى ، وأنعم على الأمير يَلَبَاى الإينالى المؤيّدى بإقطاع سَوِ نجبغا ، وكان إقطاعه قديمًا قبل أن يُمْسَك ، وأنعم بإقطاع عبد الله الكاشف على سودون الإينالى المؤيّدى قَرَاقَاش ، وأنعم على تَنَم الحسينى وعلى قَلَمْطاى الإسحاقى الأشرَفِيَّيْن[1] بإقطاع يَلْبُغا الجاركسى بحكم تَعَطُّلِه ولزومه داره ، لكل واحد منهما إمْرَة عشرة .

وفى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة أنعم السلطان على خير بَك الأجرود المؤيدى أتابك دِمَشق — كان — بعد قدومه من السجن بإقطاع دُولات بَاى المحمودىّ الدّوَادار — كان — بعد موته ، والإقطاع إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وكان دُولات بَاى الدّوادار أخذ هذا الإقطاع بعد موت أَرَنْبُغَا ، وأَرَنبُغَا أخذه بعد قانى باى الجاركسى ، كلُّ ذلك فى دون ثلاثة أشهر[2] .

وفى يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة ورد الخبر من الشام بموت قَانْصُوه النّوْرُوزِىّ ، أحد أمراء دمشق ، فأنعم السلطان بتقدمته على الأمير قانى بَك المحمودى المؤيدى ، وكان قانى بَك بَطّالاً بدمشق .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر[3] شهر رجب أدير المَحْمَل على العادة ، ولعبت الرمّاحة ، وكان الملك الظاهر جَقْمَق أبطل ذلك ، فأعاده الملك الأشرف هذا ، وسُرَّ الناس بعمله غاية السرور .

---

(١) نسبة إلى الأشرف برسباى هامش و . پوپر (٧ : ٤٣٣ ط . كاليفورنيا) .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٤ عن كتاب الحوادث « وأنعم بقرية منبابة — تجاه بولاق — على الخليفة ، وقرية أخرى بالوجه القبلى على جانى بك شاد جدة» .

(٣) فى ط . كاليفورنيا ٧ : ٤٣٤ «سابع عشر» وهو لا يتفق مع تدرج التواريخ السابقة . والمثبت عن ص .

وفى يوم الخميس سابع عشر[١] رجب المذكور نَدَبَ السلطانُ الأميرَ قَانَم طَاز الأشرفى أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة بنقل الأمراء المسجونين من ثغر الإسكندرية إلى جيوش البلاد الشامية ، فتوجّه إليهم ، ونقل الجميع ما خلا الأميرين تَنَم المؤيّدى أمير سلاح ، وقانى بَاى الچاركسى ، فإنهما داما فى سجن الإسكندرية .

وفى يوم السبت رابع شهر رمضان استقرّ الزينى فرج بن ماجد بن النحّال كاتب المماليك السلطانية وزيراً بعد تَسَحُّب الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم[٢] .

وفى يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان بموت الأمير بَيْغُوت الأعرج المؤيدى نائب صَفَد ، فرسم السلطان بانتقال الأمير إيَاس المحمّدى الناصرى[٣] أتابَك طرابُلُس إلى نيابة صَفَد دفعةً واحدة ، وحُمل إليه التقليد والتشريف على يد الأمير خُشْكَلْدى القوامى الناصرى أحد أمراء العشرات ، واستقرّ حَطَط الناصرى المعزول قبل تاريخه عن نيابة غزّة أتابَك طرابُلُس عوضًا عن إيَاس المذكور ، وأنعم بإقطاع حَطَطْ — إمرة عشرين بطرابلس — [٤] على جَانِبَك المحمودى المؤيدى ، وكان بطّالا بطرابلس[٤] .

ثم استهلّ شوال يوم الجمعة ، فصلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة الناصرى[٥] على العادة ، ثم صلّى من يومه أيضا الجمعة بالجامع المذكور ، فكان فى هذا اليوم خطبتان فى يوم واحد ، وكثر كلام الناس فى هذا الأمر ، فلم يقع إلا كل جميل من سائر الجهات ، وصار كلام الناس من جملة الهذيان ، وأنت تعلم متدار ما أقام الأشرف بعد ذلك فى الملك .

(١) فى ط . كاليفورنيا ٧ : ٤٣٤ «تاسع عشر» وهو خطأ .

(٢) سبق التعريف به فى ص ٣٣ من هذا الجزء .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٥ ط . كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «فرج» .

(٤-٤) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

(٥) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٥ ط . كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « ثم خلع على الأمراء وأرباب الوظائف» .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر شوال المذكور خلع السلطان على الأمير جَانِبَك الظاهرى المعزول قبل تاريخه عن الأستادارية باستقراره فى التكلم على بندر جدّة بعد أن أنعم عليه بزيادة على إقطاعه ، وجعله من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، ثم رسم بنفى الأمير بُرْدبَك التاجى الأشرفى — الذى كان تكلم على بندر جدّة فى السنة الماضية — إلى القُدْس بطالا ، وأخرج السلطان إمْرَة بُرْدبَك المذكور إلى جَكَم الأشرفى خال الملك العزيز يوسف ، والإقطاع إمْرَة عشرة .

وفى يوم الاثنين ثامن عشر شوال المذكور تسحّب الأمير زين الدين الأستادار ، واختفى ؛ بما حَمَلَ للديوان السلطانى من الكُلَف ، وبلغ السلطان ذلك ، فأرسل السلطان خَلَفَ على بن الأهْنَاسى البُرْدَدَار بخدمةِ زينِ الدين المذكور [سابقا[1]] ، وهو يومذاك أستادار المقام الشهابى أحمد بن السلطان ، واستقرّ به أستاداراً عوضا عن زين الدين دفعة واحدة ، وعلم السلطان أن عليًّا هذا ليس هو فى هذه الرُّتبة ، ولا فيه أهلية لأن يكون من جملة كُتّاب ديوان المُفْرَد ، فتكلم فى الملأ بكلام معناه أن السلطان إذا أقام كائنا من كان من أقلّ الناس فى أى وظيفة شاء — وكان للسلطان به عناية — سدّ تلك الوظيفة على أحسن الوجوه ، فسكت كلُّ أحد ، لعلمهم أن السلطان يعلم حاله ، كما يعلمونه هم ، واختاره لهذه الرُّتبة .

ثم فى يوم السبت ثالث عشرين شوال وردَ إلى الدّيار المصرية قاصدُ خَوَنْدكار محمد بك ابن مراد بك بن عثمان ، متملِّك [2] بلاد الرّوم [2] ، لتهنئة السلطان بالمُلْك ، وأيضاً يخبره بما مَنّ الله عليه من فتح مدينة إسطنبول ، وقد أخذها[3] عَنْوَة بعد قتال عظيم فى يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، بعد ما أقاموا على حصارها من يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأوّل من هذه السنة — أعنى سنة سبع وخمسين المذكورة — إلى أن أخذها فى التاريخ المقدم ذكره .

(١) إضافة للتوضيح

(٢-٢) العبارة فى هامش ٧ : ٤٣٧ ط . كاليفورنيا «متملك برصا وغيرها من بلاد الروم» .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٧ ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «من الفرنج» .

قلت : ولله الحمد والمنة على هذا الفتح العظيم .

وجاء القاصد المذكور ومعه أسيران من عظماء إسطنبول ، وطلع بهما إلى السلطان وهما من أهل قسطنطينية ، وهى الكنيسة العظمى بإسطنبول ، فسُرّ السلطان والناس قاطبةً بهذا الفتح العظيم سروراً زائداً ، ودُقّت البشائر لذلك ، وزُيّنت القاهرة بسبب ذلك أيامًا ، ثم طلع القاصد المذكور وبين يديه الأسيران المذكوران إلى القلعة فى يوم الاثنين خامس عشرين شوال ، بعد أن اجتاز القاصد المذكور ورفقته بشوارع القاهرة ، وقد احتفلت الناس بزينة الحوانيت والأماكن ، وأمعنوا فى ذلك إلى الغاية ، وعمل السلطان الخدمةَ بالحوش السلطانى من قلعة الجبل ، وقد استوعبنا طلوع القاصد المذكور فى غير هذا المحل من مصنفاتنا بأطول من هذا .

وبالجملة فكان لمجىء هذا القاصد بهذه البشارة الحسنة أمر كبير ، وعيّن السلطان من يومه الأمير يَرْشِباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الثانى — كان — بالتوجُّه إلى ابن عثمان صحبة القاصد بالجواب السلطانى ، وقد كتبنا صورة الكتاب الذى جاء من ابن عثمان على يد القاصد المذكور بفتح مدينة إسطنبول ، والجواب الذى أرسله السلطان صحبة يَرْشِباى هذا ، كلاهما مثبوت فى تاريخنا حوادث الدهور ، إذ هو محل ضبط هذه الأمور — انتهى .

ثم رسم السلطان بالمناداة على زين الدّين يحيى الأستادار ، وتهديد من أخفاه عنده بالشنق والتنكيل ، ووعد من أحضره بألف دينار إن كان متعمما ، [1] وبإقطاع إن كان جنديا [1] .

ثم فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة استقرّ القاضى محب الدين بن الشِّحْنَة الحنفى كاتب سِرّ مصر . بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر [2] .

(١-١) عبارة ص «أو جنديا بإقطاع جيد» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٨ عن كتاب الحوادث «ببذل عشرة آلاف دينار» .

ثم فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة خلع السلطان على الأمير جَانِبَك النَّوْرُوزِىّ نائب بَعْلَبَك باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل يونس العلائى وقدومه إلى القاهرة من جملة أمراء الطبلخاناتِ .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشرين ذى الحجة ظهر الأمير زين الدين الأستادار من اختفائه ، وطلع إلى القلعة وعلى رأسه منديل الأمان ، صحبة عظيم الدولة الصاحب جمال الدين بن كاتب جَكَم ، وكان هو الساعى لزين الدين فى رضاء السلطان عليه ، وقبّل زينُ الدين الأرضَ بين يدىّ السلطان ، فرسم له السلطان أن يلزم داره ، ولا يجتمع بأحد ، ولا يكاتب أحداً من أعيان الدولة .

وفرغت سنة سبع وخمسين ، وما ذكرناه فيها إنما هو على سبيل الاختصار ؛ علم خبر لا غير .

واستهلت سنة ثمان وخمسين وثمانمائة .

وأول السنة يوم الثلاثاء[1] ، فأحببت أن أذكر فى أوّل هذه السنة أسماء أعيان أرباب الوظائف من الأعيان والأمراء والقضاة والمباشرين ، ليعلم الناظر فى هذه الترجمة كيف تكون تقلبات الدهر ، وتغيير الدولة بعد أن ينظر المتأمل فى ترجمة الملك المنصور عثمان فى السنة الخالية ، ولم يمضِ بين مَنْ سُعى فى تلك السنة وبين من سُعى فى هذه السنة إلا بعض أشهر ، لأن المنصور والأشرف هذا كلا منهما ولى فى هذه السنة ، أعنى سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وما قلناه فى السنة الخالية معناه فى ترجمة المنصور عثمان ، على أنا لا نذكر إلا جماعة الأعيان لا غير ، ولو ذكرنا كلّ من تغير من أرباب الوظائف من الخاصكية والأجناد الذين أخذوا الإقطاعات والوظائف لطال الشرح فى ذلك ، وخرجنا عن المقصود ، ولنعد إلى ماهو المقصود فنقول :

(١) جاء فى هامش ص مقابل هذه الكلمة «ذكر أرباب الوظائف» .

أما الخليفة فهو القائم بأمر الله حمزة ، وهو المذكور أيضا فى [السنة][1] الخالية .

وكذلك القضاة الأربعة فهم على حالهم كما ذكرناه فى ترجمة المنصور أيضا[2]

وكذلك نواب البلاد الشاميّة ، فالجميع على حالهم كما ذكرناه فى ترجمة المنصور أيضاً .

وتغيرّ نائب الإسكندرية ، فإنه كان فى تلك السنة بَرْسِبَاى البَجَاسى ، والآن هو جَانِبَك النَّوْرُوزِىّ .

وأما أرباب الوظائف من أمراء مائة[3] .

فالأمير الكبير تَنِبَك البُرْدبَكى الظاهرى .

وأمير سلاح خُشْقَدَم الناصرى المؤيّدى .

وأمير مجلس طوخ مِنْ تِمْرَاز الناصرى غليظ الرّقبة .

والأمير آخور الكبير جَرِبَاش المحمدى الناصرى كُرْد .

والدّوادار الكبير يونس السيفى آقْبَاى نائب الشام .

ورأس نَوْبَة النُّوَب قَرْقَماس الأشرفى الجَلَب .

وحاجب الحُجّاب جَانِبَك القَرَمَانى الظاهرى .

فهؤلاء هم أرباب الوظائف من مقدمى الألوف .

وبقية مقدمى الألوف هم :

المقام الشهابى أحمد بن السلطان ، وهو يجلس رأس مَيْسَرة فوق أمير سلاح .

---

(١) إضافة للتوضيح

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٠ ط كاليفورنيا عن كتاب الحوادث « والقضاة الشافعى العلم البلقينى ، والحنفى السعد بن الديرى ، والمالكى الولوى السنباطى ، والحنبلى العز العسقلانى» .

(٣) فى ص «أمراء مصر» .

والأمير جَانَم الأمير آخور — كان — وهو يجلس تحت أمير سلاح فوق بقية الأمراء .

ثم خَيربَك الأَجْرُود المؤيَّدى[1] .

ثم بَرْسبَاى البَجَاسى .

فهؤلاء جميع مقدمى الألوف بالديار المصرية ، وهم أقل من النصف من أمراء الظاهر برقوق .

وأما أرباب الوظائف من أمراء الطبلخانات وغيرهم :

فشاد الشراب خاناه جَانِبَك من قَجْمَاس الأشرفى المعروف بدَوادار سَيِّدى .

والخازندار[2] جانِبَك من أمير الأشرفى الظريف .

ونائب القلعة قَانى بَاى الناصرى الأَعْمَش أمير عشرة .

والزَّرَدْكَاش نوكار الناصرى أمير عشرة والتَّجَمُّلُ به هتكة[3] .

والحاجب الثانى بَتْخَاص العثمانى الظاهرى — برقوق — أمير عشرة .

وأستادار الصحبة يَشْبُك الأشقر الأشرفى من جملة الأجناد .

وكانت هذه الوظائف المذكورة فى سالف الأعصار لا يليها إلا أمير مائة مقدّم ألف ، ولهذا قدمنا ذكرها على غيرها مما سنذكره ، فتنازل ملوك زماننا هذا حتى وَلى بعضَها الأجناد ، وقد أبطل الملوك أيضاً عدّة وظائف جليلة كان لا يليها إلا أمير مائة مقدّم ألف ، مثل نيابة السلطنة ، لأن آخر من وليها من العظماء تِمْراز الناصرى الظاهرى فى دولة الناصر فَرَج .

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤١ عن كتاب الحوادث « وقد ولاه السلطان كشف أقليم البهنسا » .

(٢) فى هامش و. پوپر ٧ : ٤٤١ « الخازندار الكبير » .

(٣) هذا حكم طريف من أحكام المؤلف على بعض الأمراء ، وقد أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤١ عن كتاب الحوادث « وأمير آخور ثانى خير بك الأشقر ، ورأس نوبة ثانى يشبك الناصرى » .

ورأس نَوْبَة الأمراء ، وآخر من وليها نَوْرُوز الحافظى فى دولة الناصر فرج أيضا ، وكانت هذه الوظيفة تضاهى الأَتَابَكِيَّة .

ومثل أمير جاندار ، فإن الأمير أُجَلْباى اليوسفى صاحب الوَقْعَة مع الأشرف شعبان انتقل إليها من وظيفة رأس نَوْبَة النُّوَب .

وأما ماذهب من الوظائف التى كان يليها أمراء الطبلخانات والعشرات مثل شاد الدواوين ، وأمير منزل ، وشادّ القصر السلطانى ، والمِهْمَنْدار ، ومقدَّم البريدية ، وشادّ العمائر — وإن كان بعض هذه الوظائف مستمرة — فإنه لايليها إلا الأحداث من الناس ، بحيث إنها صارت كلا شىء[1] ، وقد خرجنا عن المقصود فى نوع الاستطراد ، ولنعد إلى ما كنا فيه .

ورأس نَوْبَة ثانٍ يَشْبُك الناصرى ، وتعد سبعة من طبلخانات رءوس النوب ، وأما العشرات من رءوس النُّوَب فكثيرٌ جداً ، وكان جميع رءوس النُّوَب فى أوائل سلطنة برقوق أربعة لاغير ، ثم صاروا فى دولة الناصر فرج بعد تجريدة الكَرَك سبعة ، فنقول : ما تجدَّد من كثرة رءوس النُّوَب يكون عوضاً عما ذهب من تلك الوظائف ، فيقول القائل لانُسلم ، وأين رَوْنَق تلك الوظائف المتعددة كثرة من [رونق][2] وظيفة واحدة ؟ ! وكذلك كانت الحجَّاب ثلاثة : حاجب الحجّاب ، وحاجب ميسرة ، وهو أيضا مقدم ألف ، والحاجب الثالث . فأول من زادهم الظاهر بَرْقُوق ، وجعلهم خمسة حُجاب أمراء عشرات ، لا هذه الحرافيش الذين يلونها اليوم[3] الجهلة الفسقة[3] .

الدوَادَار الثانى تِمْرَاز الإينالى الأشرفى بإمرة عشرين ، وهو من مساوئ الدهر .

والأمير آخور الثانى خَيربك الأشقر المؤيدى أمير عشرين أيضاً .

---

(١) لهذه الفترة أهمية خاصة لأن المؤلف يصف فيها ما أصاب نظم الوظائف المملوكية من تغيير فى أواخر العصر المملوكى .

(٢) إضافة يقتضيها السياق

(٣) هذان اللفظان ساقطان من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

والزّمام والخازندار الطواشى الرومى فَيْرُوز النّوْرُوزِى أمير طبلخاناه .

ومقدّم المماليك السلطانية الطَّواشى لؤلؤ الرّومى الأشرفى أمير عشرة .

ونائبه عنبر ، عتيق التاجر نور الدين الطُّنْبُذى ، جندياً بغير إمرة .

ونقيب الجيش الأمير ناصر الدين محمد بن أبى فرج بعد أن ولى الأستادارية قبل تاريخه .

ووالى القاهرة على بن إسكندر ، ووليها بالبذل .

ذكر أعيان مباشرى الدولة من المتعممين

كاتب السِّرِّ محبُّ الدين بن الشِّحْنَة الحنفى .

وناظر الجيش والخاص معاً ، عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جَكَم .

والوزير سعد الدين فرج بن النحّال .

والأستادار على البُرْدار بن الأَهْنَاسى

ووظيفة نظر الدولة ونظر المُفْرَد كل منهما تلاشى أمرها حتى صارت كلا شىء ، سكتنا عن ذكر ذلك لوضاعة قدر من يليها .

قلت : ولو سكتنا عن ذكر من يلى الوزَرَ [1] أيضا لكان أجمل ، غير أنه لا يسعنا إلا ذكرها لمحلها الرفيع فى سائر الأقطار — فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وأما ذكر نظر الجوالى ، والإسطبل السلطانى ، والبيمارستان ، والكسوة ، وخزائن السلاح ، والخزانة الشريفة ، وأشباههم ليس لذكرهم هنا محل ، لكونهم فى غير هذه الرتبة .

وفى مثل هذا المحل لا يُذكر إلا أعيان الوظائف المعدود أصحابها من ذوى الرياسات ، وقد ذكرنا تلك الوظائف كلها فى تاريخنا الحوادث ، إذ هو محل ضبط الولايات والعزل — انتهى .

وفى يوم الأحد سادس محرم سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ورد الخبر على السلطان من حلب بوفاة الأمير على بَاى بن طَرَبَاى العجمى المؤيّدى أَتَابَك حلب ، فرسم السلطان باستقرار الأمير آقْبَرْدِى السّاقى الظاهرى نائب قلعة حلب أتابكاً بحلب عِوَضَه .

---

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٣ عن T « وكذلك الأستادارية » .

واستقرّ فى نيابة قلعة حلب الزّينى قاسم بن جمعة القاسمى[١] ، وأنعم بتقدمة قاسم المذكور — وكان أخذها قبل ذلك عن سودون القرمانى بمدة يسيرة — على الأمير يَشْبُك البَجاسى[٢] .

واستقرّ مكان يَشْبُك البجاسى فى دَوادارية السلطان بدمشق خُشْكَلْدى الزينى عبدُ الرحمن بن الكُوَيْز .

وفى يوم الاثنين حادى عشرين المحرم أيضا وصل إلى القاهرة تَقْدِمَةُ الأمير قانى باى الحزاوى نائب حلب ، تشتمل على جماعة يسيرة من المماليك ومائة فرس لاغير[٣] .

قلت : وهذا كثير ممن أشيع عنه العصيان ثم أظهر الطاعة فى الظاهر ، والله متولى السّرائر ، وقد أوضحنا أمر قانى باى هذا فى غير هذا المحل مع السلطان الملك الأشرف إينال بأوسع من هذا .

ثم فى صفر رُسم بسفر الأمير زين الدين الأستادار إلى القُدْس بطالاً ، فلما خرج إلى ظاهر القاهرة قُبض عليه ، وأُخذ إلى القلعة ، وصودر ثانيا ، وعوقب ووقع له أمور ، آخرها أنه ولى الأستادارية — مسئولاً فى ذلك — فى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر ، وعُزل علىُّ بن الأهناسى.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان وخمسين المذكورة ركب السلطان الملك الأشرف إينال من قلعة الجبل بغير قُماش الخِدْمة[٤] ، ونزل إلى جهة

---

(١) له ترجمة بنفس الاسم فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ١٨٠) وتوفى فى رمضان سنة ٨٦٣ هـ .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٤ عن كتاب الحوادث « دوادار السلطان بدمشق وأحد أمراء الطبلخانات بها » .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٤ عن كتاب الحوادث « ولم تكن هذه عادة تقدمة نائب حلب ، وإنما الظاهر أنه استعجل بالإرسال ليعلم كل أحد أنه فى طاعة السلطان وينقطع الكلام ممن يثير الفتن ويشن الغارات » .

(٤) قماش الخدمة يراد به الزى الرسمى للسلطان أثناء الركوب فى المواكب . عن (ماير — الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى) .

قُبَّة النصر خارج القاهرة ، ثم عاد من باب النصر ، وشقّ القاهرة وخرج من باب زُوَيْلة حتى طلع إلى القلعة ، وهذا أوّل ركوبه من يوم تسلطن .

وفى يوم الاثنين سادس عشر[1] شهر ربيع الآخر ثارت فتنة بسوق الخيل بين المماليك الظاهرية — جَقْمَق — وبين المماليك الأشرفية — بَرْسِبَاى — بالدبابيس[2] ، وأصبح كل من الطائفتين مستعدة للأخرى ، فلم يقع شىء ولله الحمد ، وقد ذكرنا كيفية الفتنة المذكورة فى تاريخنا الحوادث .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه عزل السلطان لؤلؤ الأشرفى عن تقدمة المماليك السلطانية ، وأعاد إليها الطواشى مرجانا المحمودى[3] بمال أخذه من مرجان ، وإلا فأىّ شىء هو الموجب لعزل الرئيس بالوضيع إلا هذا المعنى ؟ !

ثم فى يوم الأحد سادس جمادى الأولى عزل السلطان تِمْرَاز الأشرفى عن الدّوادارية الثانية لأمرٍ اقتضى ذلك ، وقد أراح الله الناس منه ؛ لسوء خلقه ، وحدّة مزاجه ، وقد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة فى غير هذا المحل .

وفى يوم الخميس سادس[4] عشر جمادى الأولى المذكورة وصل الأمير جُلُبَّان الأمير آخور نائب الشام إلى القاهرة بعد أن احتفل أربابُ الدّولة به ، وطلع إلى ملاقاته كلُّ أحد ، حتى المقام الشهابى أحمد ، وطلع إلى القلعة ودخل إلى السلطان بالقصر الأبْلَق المطلِّ على الرُّمَيْلة بالخرجة ، فلما رآه السلطان قام إليه واعتنقه ، بعد أن قبل جُلُبَّان الأرضَ بين يديه ، ثم أجلسه السلطان على ميسرته فوق ولده المقام الشهابى أحمد ، ولم يطل جلوسه حتى طلب السلطان خِلْعَتَه ، وخلع عليه خلعة الاستمرار بنيابة دِمَشْق على

(١) فى ص : سادس شهر ربيع الآخر .

(٢) الدبوس (والجمع : دبابيس) آلة حربية وصفها قاموس محيط المحيط بأنها هراوة مدملكة الرأس ، وكالإبرة من النحاس فى طرفها كتلة صغيرة . وانظر قاموس Dozy و (ابن واصل — مفرج الكروب ، نشر الشيال ج ١ ص ١١٧ هامش ٣) .

(٣) فى هامش و. پوپر ٧ : ٤٤٥ عن كتاب الحوادث « مرجانا العادلى المحمودى الحبشى» .

(٤) فى هامش و. پوپر ٧ : ٤٤٦ عن كتاب الحوادث «سابع عشر جمادى الأولى» .

عادته [١] فى مكان جلوسه بالخرجة المذكورة ، ولم يقع ذلك لأحد من النواب ، لأن العادة أنه لا يخلع السلطان على من يخلع عليه إلا بالقصر الأبلق من داخل الخرجة .

ثم قام السلطان وخرج إلى القصر ، ولم يدع جُلُبَّان المذكور أن يقف ، بل أمره أن يتوجَّه إلى حيث أنزله السلطان ، فنزل محمولًا لضعف به ولكبر سنه أيضاً ، ونزل غالب الأمراء الأكابر وأرباب الدولة بين يديه إلى أن أوصلوه إلى الميدان الكبير بطريق بولاق تجاه بركة الناصرى ، ومدَّ له مدّةً هائلة ، وترددت الناس إليه نهارَه كلّه ، واستمر إلى يوم الأحد عشرينه ، فقدّم إلى السلطان تقدمة ، وكانت تقدمة هائلة ، تشتمل على : عشرة مماليك ، ومائتى فرس ، منها اثنان بقماش ذهب ، والباقى على العادة ، وعدة حمالين ، منها ستون حمالا عليها قسىّ ، كل حمال خمسة أقواس ، ومنها مائة وعشرون حمالا بملكيا ، على كل حمال خمسة أثواب ، النصف منها عالٍ موصلى ، وستون حمالا عليها أبدان سنجاب [٢] ، وعشرة حمالين وشق [٣] ، وعدّة حمالين عليها أثواب صوف مُلَوَّنة ، وعدة حمالين عليها شقق حرير مُلَوّن ، وأثواب مُخْمَل تزيد على مائة حمال ، وطبق مغطى فيه ذهب مبلغ عشرة آلاف دينار على ماقيل .

فقبل السلطان ذلك ، وخلع على أرباب وظائف جُلُبَّان المذكور خِلَعًا سنيّة ، وفرّق السلطان من الخيول على أمراء الألوف جميعهم على قدر مراتبهم .

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٦ عن T «ونزل من التلعة وبين يديه وجوه الدولة ، وهو مجبور الخاطر من كونه وقع له ثلاثة أشياء لم تقع لغيره من النواب . أولها : أن السلطان لما رآه قام له واعتنقه بعد أن قبل له جلبان الأرض . الثانى : أنه أجلسه فوق ابنه ، والثالث : أنه أخلع عليه بداخل الخرجة من القصر الأبلق ، والعادة التى جرت من الملوك أنهم يخلعون على النواب فى نفس القصر الأبلق» .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٧ عن كتاب الحوادث « وعشرة عليها فرو سمور » .

(٣) أضاف و. پوپر فى نفس الهامش عن كتاب الحوادث «وعدة حمالين فرو قاقم ، وستون حمالا عليها قرضيات كثيرة» .

وفى هذا اليوم أيضاً رسم السلطان لنقيب الجيش أن يُخرج الأمير تِمْرَاز الإينالى الأشرفى الدوادار الثانى إلى القُدْس بطّالا ، فنزل وتوجّه به من يومه إلى خانقاه سرياقوس ، قلت[1] : [السريع]

ما يفعل الأعداء فى جاهلٍ ما يفعلُ الجاهلُ فى نفسه

فإن تِمْراز هذا كان فى الدولة الظاهرية — جَقْمَق — من جملة الأمراء والعشرات وكان ممن لا يؤبه إليه ، حتى مات الظاهر ، وثار مع الملك الأشرف إينال لما وثب على الملك المنصور عثمان مع من انضم إليه من المماليك الظاهرية والأشرفية وغيرهم ، فلما تسلطن الأشرف قرّب تِمْراز هذا ، وجعله دَوَادَارا ثانيًا ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه ، وصار له كلمة فى الدولة وحُرْمة وافرة ، وهابته الناس لشراسة خلقه وحدة مزاجه ، وباشر الدوادارية أقبح مباشرة من الظلم والعسف والإخراق بالناس والبطش بحواشيه وأرباب وظائفه ومماليكه ، حتى تجاوز الحد ، وما كفاه ذلك حتى صار يخاطب السلطان بما يكره ، وبقى فى كل قليل يغضب ويعزل نفسه ، ووقع ذلك غير مرّة ، فلما زاد وخرج عن الحد عزله السلطان ، ولزم داره أيامًا ، ثم خرج إلى القدس بطّالًا[2] .

وفى[3] يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على الصاحب

---

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٨ عن T «فى الظاهر ، وفى الباطن خلاف ذلك . وكان هذا اليوم يوم سرور كامل فى الناس قاطبة ؛ فإن السلطان سر بقدوم الأمير جلبان وتقدمته وطاعته له لكونه أكبر نواب البلاد الشامية ، وسر الأمراء بما فرق السلطان عليهم من الخيول والأقمشة ، وسر الناس بإخراج تمراز ، فشمل السرور الناس غالبا ولله الحمد ، وكان عزل تمراز هذا عن وظيفته ونفيه إلى القدس كل ذلك بما جره لنفسه بنفسه من سوء خلقه وأفعاله القبيحة وغضبه على السلطان وعزل نفسه فى كل قليل وإلا لو كان هو مشى فى وظيفته كما مشى غيره من خچداشيته ما كان السلطان يتعرض له بسوء قط ، ولله در القائل » .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٤٩ عن كتاب الحوادث «حسبما تقدم ، وأراح الله المسلمين منه ، وما ربك بظلام للعبيد ، وأنعم بإقطاعه على كزل السودون المعلم وقلمطاى الإسحاقى الأشرفى بالسوية بينهما» .

(٣) الحوادث المذكورة هنا ابتداء من يوم الاثنين حادى عشرين من جمادى الأولى إلى يوم السبت حادى عشر ذى القعدة ساقطة من ص والأثبات عن ط كاليفورنيا .

أمين الدين بن الهَيْصَم باستقراره وزيراً على عادته أولا ، بعد عزل فرج بن النَّحال ، وكان أحقّ بها وأهلا لها .

وفى يوم الاثنين هذا أيضًا خلع السلطان على مملوكه صهره الأمير بُرْدبَك الدوادار الثانى باستقراره فى الدوادارّية الثانية عوضا عن تمرْاز الأشرفى المقدّم ذكره .

وفى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الآخرة استقرّ القاضى تاج الدين عبد الله ابن المَقْسِى كاتب المماليك السلطانية عوضًا عن الصاحب سعد الدين فرج بن النّحال . قلت : وتاج الدين هذا مستحق لأعظم الوظائف ؛ لما اشتمل عليه من حسن الخَلْق والخُلُق .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر رجب سافر الأمير بُرْدبَك الدوادار الثانى إلى القدس الشريف ، وصحبته كسوة مقام سيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام التى صنعها السلطان الملك الأشرف هذا ، وخرج بُرْدبك المذكور من القاهرة بتجمل زائد ، ومعه جماعة من الأعيان ، مثل القاضى شرف الدين الأنصارى ، ناظر الكسوة ووكيل بيت المال ، والسيفى شاهين الساقى وغيرهما .

وفى يوم الخميس سادس شعبان وصل إلى القاهرة الأمير بَرْشباى الإينالى المؤيّدى ، أحد أمراء الطبلخانات المتوجّه قبل تاريخه فى الرسلية إلى ملك الروم السلطان محمد بن عثمان ، وعليه خلعة ابن عثمان المذكور ، وهو لابس لبس الأروام وخلعهم على العادة [1] .

وفيه رسم السلطان بتعويق جوامك أولاد الناس والمرتبين من الضعفاء والأيتام على ديوان السلطان ، وعرضهم السلطان وقطع جماعة كبيرة ، وبينما هو فى ذلك وصل

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٠ عن كتاب الحوادث «ولبسهم غير لبس المصريين ، فقدم بتلك الهيئة على عادة من يتوجه إليهم ، وطلع القلعة وقبل الأرض ، وعرف السلطان أنه أحسن إليه غاية الإحسان ، ثم نزل إلى داره» .

الأمير بُرْدبَك من القدس ، وحذّر السلطان من الدعاء عليه ، ونهاه عن هذه الفَعْلَة فانفعل [١] له ، وترك كل واحد على حاله ، ونودى بذلك بشوارع القاهرة ، فعُدَّ من محاسن بُرْدبَك المذكور .

وفى يوم السبت حادى عشر ذى القعدة اختفى الوزير أمين الدين بن الهَيْصَم ، لعجز متحصِّل الدولة عن القيام بالكُلَف السلطانية ، فتغيَّر السلطانُ بسبب ذلك على جماعة [٢] ، وقبض على الأمير زين الدين الأستادار فى يوم الاثنين وحبسه بالقلعة ، وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن أبى فرج نقيب الجيش [٣] باستقراره فى الأستادارية عوضاً عن زين الدين على كرهٍ منه فى الوظيفة ، مضافاً إلى نقابة الجيش ، وخلع على سعد الدين فرج بن النحال باستقراره وزيراً على عادته ، وهذه ولاية فرج الثانية للوَزَر ، وأنعم عليه بكتابة المماليك ، وعزل القاضى تاج الدين المَقْسى .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشر ذى القعدة ضرب السلطانُ زَيْنَ الدين الأستادار ، وألزمه بجملة كبيرة من المال ، فأخذ زين الدين فى بيع قماش بدنه وأثاث بيته ، ثم أخذه الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص ، وتسلمه من السلطان ، ونزل به إلى بيته ، فدام عنده أيّاماً ، ثم رسم له بالتوجه إلى داره ، وأنه يسافر إلى القدس ، فتجهّز زين الدين وخرج إلى القدس فى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة .

ثم فى يوم الاثنين خلع السلطان على شخص من الأقباط يُعرف بابن النجار [٤] ، واستقرّ به ناظر الدّولة [٥] بعد شغورها مدة [٦] طويلة ، وصار رفيقاً للوزير فرج [٦] .

---

(١) أى فاستباب له .

(٢) المقصود جماعة المباشرين (هامش و. بوپر ٧ : ٤٥٠ . ط كاليفورنيا)

(٣) أضاف و. بوپر فى هامش ٧ : ٤٥١ عن كتاب الحوادث «فى يوم الثلاثاء رابع عشره»

(٤) ويسمى شمس الدين نصر الله بن النجار (هامش و. بوپر ٧ : ٤٥١ ط كاليفورنيا) .

(٥) عبارة ص «وا تقر به فى نظر الدولة » .

(٦-٦) ما بين الرقمين من ص — وقد أضاف و. بوپر فى هامش ٧ : ٤٥١ عن كتاب الحوادث «فما أحلى هذا القران ليس لهذا الوزير إلا هذا الناظر ، ولو ولى التاج الخطير استيفاء الدولة لكمل الدست» .

وفى يوم الاثنين سادس عشرين ذى الحجة نزلت المماليك الجُلْبَان الأشرفية من الأطباق ، وهجمت دار الأستادار الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج ، ونهبوا جميع ما كان له فى داره [1] من غير أمر أوجب ذلك ، فلم يسع الأستادار إلا الاستعفاء ، فأُعفى بعد أمور .

وخلع السلطان على قاسم الكاشف بالغربية وغيرها بالأستادارية عوضاً عن ابن أبى الفرج المذكور . قلتُ : وهذا أول ظهور أمر [2] مماليك الأشرف الجُلْبَان [2] ، وما سيأتى فأعظم .

وفى يوم الأحد ثانى محرم سنة تسع وخمسين وثمانمائة أشيع بين الناس وقوعُ فتنة ، وكثر كلام الناس فى هذا المعنى حتى بلغ السلطان ذلك ، فلم يلتفت السلطان لقول من قال .

وفى يوم الأربعاء رابع عشرين صفر من سنة تسع وخمسين المذكورة وصل مملوك الأمير جَانِبَك الناجى المؤيدى نائب غزّة يخبر بموت الأمير جُلُبَّان نائب الشام ، ثم وصل بعد ذلك سيف جُلُبَّان المذكور على يد يَشْبُك المؤيَّدى الحاجب الثانى .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين صفر رسم السلطان للأمير قانى بَاى الحمزاوى — نائب حلب — بأن يستقرّ فى نيابة الشّام عِوَضًا عن جُلُبَّان بحكم وفاته ، وحَمَلَ إليه التقليدَ والتشريفَ الأمير يونس العلائى الناصرى ، المعزول قبل تاريخه عن نيابة الإسكندرية .

وخلع السلطان فى اليوم المذكور على الأمير جَانم الأشرفى باستقراره فى نيابة

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٥١ عن كتاب الحوادث «من ذهب وقماش ومتاع وأوان وسلاح ، وكان شيئا كثيرا إلى الغاية ، يقال إن قيمة ما أخذ خمسة وعشرون ألف دينار . هذا بعد هتك حرمه والرعب الذى حصل عليهم» .

(٢-٢) عبارة ص «المماليك الأجلاب» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

حلب عوضًا عن قانى بَاى الحمزاوى على كره من جَانَم المذكور فى ذلك[1] ، واستقرّ مُسَفِّر جَانَم الأمير بُرْدبَك الدّوادار الثانى وصهر السلطان مع توجه بُرْدبَك أيضاً إلى تركة الأمير جُلُبَّان بدمشق .

وأنعم السلطان بإقطاع جَانَم المذكور على الأمير يونس العلائى المقدم ذكره ، وهو إمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف .

وأنعم بإقطاع يونس المذكور على الأمير بُرْدبَك الدوادار ، وصار[2] بُرْدبك أمير طبلخاناه ، وأنعم بإقطاع برْدبك المذكور عَلَى أَرْغون شاه وتَنِبَك الأشرفيين ، كل واحد منهما أمير خمسة .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرين صفر من سنة تسع وخمسين وثمانمائة المذكورة استقرّ شمس الدين نصر الله بن النجار ناظر الدّولة وزيراً عوضًا عن سعد الدين فرج بن النحال بحكم عزله ، فلم تَرَ عينى فيما رأيت ممن لبس خلع الوزارة أقبحَ زيًّا منه ، حتى إنه أذهب رَوْنَق الخلعة مع حسن زِىِّ خلعة الوزارة وأُبَّهَة صفتها ، ولو مَنّ الله سبحانه وتعالى بأن يبطل اسم الوزير من الديار المصرية فى هذا الزمان كما أبطل أشياء كثيرة منها لكان ذلك أجود وأجمل بالدولة ، ويصير الذى يلى هذه الوظيفة يسمى ناظر الدولة ، لأن هذا الاسم عظيم وقد سمى به جماعة كبيرة من أعيان الدنيا قديمًا وحديثًا فى سائر الممالك والأقطار ، مثل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وغيره ، إلى الصاحب إسماعيل بن عبّاد ، وهلم جرا ، إلى القاضى الفاضل عبد الرحيم ، ثم بَنِى حِنَّاء وغيرهم من العلماء والأعيان ، إلى أن تنازلت ملوك مصر فى أواخر القرن الثامن حتى وليها فى أيامهم أوباشُ الناس وأسافل الكتبة الأقباط ، وتغير رسومها ، وذهب بهم أبَّهة هذه الوظيفة الجليلة التى لم يكن فى الإسلام بعد الخلافة أجل منها ولا أعظم ، وصارت بهؤلاء

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٣ عن كتاب الحوادث «وامتناع كبير . لكنه لبس ونزل إلى داره وهو يكثر من الإقاله والاستعفاء (لعلها الحرقلة والاستغفار) ويتعلل بالضعف والفقر إلى أن أرسل إليه السلطان بألفى دينار تقوية ، ووعده بكل جميل» .

(٢) كذا فى ط كاليفورنيا ، وفى ص « وكان » .

الأصاغر فى الوجود كلا شىء ، وليت مع ذلك كان يلى هذه الوظيفة من هؤلاء الأسافل من يقوم بما هو بصدده ، بل يباشر ذلك بعجزٍ وضعف وظلم وعسف ، مع ما يمدُّه السلطان بالأموال (١ من الخزانة الشريفة ١) ، فليت شعرى لم لا كان ذلك مع من هو أهل للوزارة وغيرها — فلا قوة إلا بالله .

وباشر ابن النجّار الوَزَر أشرّ مباشرة ، وأقبح طريقة ، ولم تطل أيّامُه ، وعجز وبلغ السلطانَ عجزُه ، فلما كان يوم الخميس أول شهر ربيع الآخر طلب السلطان الوزراء الثلاثة ليختار منهم مَنْ يوليه ، وهم : ابن النجّار الذى عجز عن القيام بالكُلَف السلطانية ، والصاحب أمين الدين بن الهَيْصَم ، وسعد الدين فرج بن النحّال ، فوقع فى واقعة طريفة ، وهى أن السلطان لما أصبح وجلس على الدكّة من الحوش استدعى أوّلا ابن النجّار ، فقيل له : هرب واختفى ، فطلب أمين الدين بن الهَيْصَم ، فقيل له : مات فى هذه الليلة ، وإلى الآن لم يُدفن ، فطلب فرج بن النحّال ، فحضر ، وهو [الذى](٢) فضل من الثلاثة ، فكلّمه السلطان أن يستقرّ وزيراً على عادته ، فامتنع واعتذر بقلّة مُتَحَصِّل الدّولة ، وفى ظنّه أن السلطان قد احتاج إليه بموت ابن الهَيْصَم وتَسَحُّب ابن النجّار ، وشرع يكرِّر قوله بأن(٣) لحم المماليك السلطانية المرتب لهم فى كل يوم ثمانية عشر ألف رطل ، خلا تفرقة الصُّرَر التى تُعطى لبعض المماليك السلطانية وغيرهم ، عوضا عن مرتب اللحم ، فلما زاد تمنُّعُه أمر به السلطان فحُطَّ إلى الأرض وتناولته رءوس النُّوَب بالضرب المبرح(٤) إلى أن كاد يهلك ، ثم أقيم ورسم عليه بالقلعة عند الطواشى فَيْروز الزّمام والخازندار إلى أن عملت مصالحة وأعيد للوَزَر .

وفى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الآخر أنعم السلطان على الأمير قَانَم من صَفَر خَجَا المؤيّدى المعروف بالتّاجر بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية بعد موت

(١–١) هذه العبارة ساقطة من ص .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .
(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٥ عن كتاب الحوادث «بلاد الوزر غالبها خرب وأن راتب» .
(٤) قيل ضرب نحو ثلاثمائة عصا (هامش و. پوپر ٧ : ٤٥٥ عن كتاب الحوادث)

خير بَك الأجْرود المؤيّدى ، وأضيف إقطاع المذكور وهو إمْرَة طبلخاناه إلى الدّولة .

ثم فى يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة كانت وقعة المماليك الظاهرية الجَقْمَقيّة مع الملك الأشرف إينال ، وسبب هذه الفتنة ثورة المماليك الأجلاب أوّلا ، وأفعالهم القبيحة بالناس ، ثم عقب ذلك أن السلطان كان عيَّن تجريدة إلى البحيرة ، نحواً من خمسمائة مملوك ، وعليهم من أمراء الألوف الأمير خُشْقَدم المؤيّدى أمير سلاح ، والأمير قَرْقَماس رأس نوبَة النُّوب ، وعدّة من أمراء الطبلخانات والعشرات ، ورسم لهم السلطان بالسفر فى يوم الاثنين ، هذا ولم يُفرّق السلطان على المماليك المكتوبة[1] للسفر الجِمَال على العادة ، فعظم ذلك عليهم ، وامتنعوا إلى أن أخذوا الجِمَال .

وسافر الأمير خُشْقَدم فى صبيحة يوم الاثنين المذكور ، وتبعه الأمير قرْقَماس فى عصر نهاره ، وأقاما ببر مُنْبَابَة تجاه بولاق ، فلم يتبعهم أحدٌ من المماليك المعيَّنة معهم بل وقف غالبهم بسوق الخيل تحت القلعة ينتظرون تفرقة الجمال عليهم[2] ، إلى أن انفضّ الموكب السلطانى ، ونزلت الأمراء إلى جهة بيوتهم ، فلما صار الأمير يونس الدوادار بوسط الرُّمَيْلَة احتاطت به المماليك الأجلاب ، وعليه الكَلَفْتاة وقماش الخدمة ودَارُوا حوله وهم فى كثرة[3] ، وأرادوا الكلام معه بسبب زيادة جوامكهم ، وأنه يكلِّم السلطان ، فتبين لمماليك يونس الغدر بأستاذهم ، فتحلّقوا عليه ومنعوهم من الوصول إليه ، فصار يونس فى حلقة من مماليكه ، ومماليكه فى حلقة كبيرة من المماليك الأجلاب ، وطال الأمر بينهم ، ويونس لايستطيع الخروج ، وتحقق الغدر ، فأمر مماليكه بأشهار سيوفهم ففعلت ذلك ، ودافعت عنه ، وجُرح من المماليك الأجلاب جماعة ، وقطع أصابع بعضهم ، وشُقّ بطن آخر عَلَى ماقيل ، فعند ذلك انفرجت ليُونُس فرجة خرج منها غارةً إلى جهة داره ، ونزل بها ، ورمى عنه قماش الموكب ، ولبس قماش الرُّكوب ،

(١) أى المعينون للسفر .

(٢) أضاف و. بوبر فى هامش ٧ : ٤٥٧ عن كتاب الحوادث «وجلس السلطان باكر يوم الاثنين المذكور بالقصر على العادة للخدمة» .

(٣) أضاف و. بوبر فى هامش ٧ : ٤٥٧ عن كتاب الحوادث «بحيث تزيد عدتهم على خمسمائة نفر» .

وطلع من وقته إلى القلعة من أعلى الكَبْش ، ولم يشق الرُّمَيْلة ، وأعلم السلطانَ بخبره ، فقامت لذلك قيامةُ المماليك الأجلاب ، وقالوا : « نحن ضربناهم بالدبابيس فضربونا بالسيوف » ، وثاروا على أستاذهم ثورةً واحدة ، وساعدهم جماعة من المماليك القَرَانيص وغيرهم لما فى نفوسهم من السلطان لعدم تفرقة الجِمَال وغيرها ، ووقفوا بسوق الخيل وأفحشوا فى الكلام فى حقّ السلطان ، وهددوه إن لم يسلم لهم الأمير يونس ، والسلطان لا يتكلم إلى أن حرّكه بعضُهم ، فأرسل إليهم بالأمير جَانِبَك الناصرى المرتد ، والطواشى مُرْجان مقدّم المماليك السلطانية ، فسألاهم عن غرضهم ، فقالوا بلسان واحد : « نريد غريمنا الأمير يونس » ، وخشّنوا فى القول ، فعاد جَانِبَك بالجواب ، فأرسل السلطان إليهم ثانياً بنو كار الزَرَدْكاش ، فأعادوا له القول الأول ، ثم ساقوا غارَةً إلى بيت يونُس الدَّوَادار[1] ، فمنعوهم مماليكه من الدخول إلى دار يونس ، فجاءوا بنار ليحرقوا الباب ، فمنعوهم من ذلك أيضاً ، فعادوا إلى سوق الخيل ، فوافوا المنادى ينادى من قبل السلطان بالأمان ، فمالوا على المنادى بالدبابيس ، فسكت من وقته ، وهرب إلى حال سبيله .

هذا وقد طلعت جميع أمراء الألوف إلى عند السلطان ، والسلطان على حالة السكوت غير أنه طلب بعض مماليكه الأجلاب الأعيان ، وكلمه بأنه يعطى من جُرح من الأجلاب ما يكفيه ، وأنه يعطى للذى قُطعت أصابعه إقطاعاً ومائة دينار[2] ، فلم يقع الصلح ، وانفضّ الأمر على غير طائل لشدة حرّ النهار .

ولما تفرّقت المماليك نزلت الأمراء إلى دورهم ، ماخلا الأمير يونس الدوادار ، فإنه بات فى القلعة .

فلما أصبح يوم الثلاثاء أول شهر رجب ضرب السلطان الكرة مع الأمراء بالحوش السلطانى من القلعة ، وفرغ من ذلك ، وأراد كل أمير أن ينزل إلى داره ، فبلغهم أن

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٨ عن كتاب الحوادث « تجاه الكبش على بركة الفيل وأرادوا نهبه فجاء مماليكه» .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٩ عن كتاب الحوادث «فرضى المجروحون ، فنهاهم خشداشيتهم» .

المماليك الأجلاب وقوف على حالهم الأول بسوق الخيل[1] بغير سلاح كما كانوا فى أمسه[2] ، فلما تضحّى النهارُ أرسل إليهم السلطانُ بأربعة أمراء ، وهم : الأمير يونُس العلائى أحد مقدمى الألوف ، وسودون الإينالى المؤيّدى قَرَاقاش رأس نَوْبَة ثان ، ويَلَبلى الإينالى المؤيّدى أحد أمراء الطبلخانات ، ورأس نَوْبَة ، وبُرْد بَك البَجَمْقْدار أحد الطبلخانات أيضاً ورأس نَوبَة ، فنزلوا إليهم من القلعة فما كان إلا أن وقع بصرُ المماليك الأجلاب على هؤلاء الأمراء احتاطوا بهم ، وأخذوهم بعد كلام كثير ، ودخلوا بهم إلى بيت الأمير خُشْقَدم أمير سلاح تجاه باب السلسلة ، ورسّمُوا عليهم بعضهم .

كل ذلك والمماليك الظاهرية الجقمقية وقوف على بعد ، لا يختلطون بهم ، لينظروا ما يصير من أمرهم ، فلما وقع ما ذكرناه تحققوا خروجهم على أستاذهم ، وثار ما عندهم من الكمائن التى كانت كامنة فى صدورهم من الملك الأشرف إينال لما فعل بابن أستاذهم الملك المنصور عثمان ، وحبس خُجْداشيتهم ، وتقريب أعدائهم الأشرفية مماليك الأشرف برسباى ، فانتهزوا الفرصة ، وانضافوا إلى المماليك الأجلاب ، وعرّفُوهم أن الأمر لا يتم إلا بحضرة الخليفة ولبس السلاح ، فساق قانى باى المشطوب أحد المماليك الظاهرية من وقته إلى بيت الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وكان فى الخليفة المذكور خفة وطيش ، فمال إليهم ، ظنا أنه يكون مع هؤلاء وينتصر أحدهم ويتسلطن ، فيستفحل أمرُه ثانياً أعظم من الأوّل ، وسببه أنه كان لما ولّاه الظاهر جَقْمَق الخلافة بعد أخيه المستكفى بالله سليمان صار تحت أوامر الظاهر ، لأنه هو الذى استخاره وولاه الخلافة ، فلما ثار إينال على المنصور عثمان وطلبه وجاء إلى عنده قوى أمر إينال بمجىء الخليفة عنده ، فلما تسلطن عرف إينال له ذلك ، ورفع محلّه أضعاف ما كان أوّلا ، وزاده عدة إقطاعات ، وصارت

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٩ عن كتاب الحوادث «من كل جهة فانثنى غرضهم عن النزول ، وعادوا إلى القلعة ، وكانت المماليك لما أصبحوا فى يوم الثلاثاء ركبوا » .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٩ عن كتاب الحوادث «على أن فى الأمس لبس بعضهم السلاح ثم قلعه بسرعة ، ووقفوا على خيولهم بدون سلاح ولا سيوف فى انتظار الأمراء ، وكنت أنا حاضرهم ، فلم يتكلم أحد منهم بكلمة فى حق السلطان ولا غيره ، غير أنهم فى أمر مهم فى الباطن ، واستمروا على ذلك » .

له حُرْمَة وافرة فى الدولة إلى الغاية ، فلما كانت هذه الفتنة ظن فى نفسه أنه يوافقهم ، فإذا تسلطن أحد منهم رفع محلّه زيادة على ما فعل إينال ، ويصير الأمر كلُّه بيده ، وما يدرى بأن لسان الحال يقول له :

[الرجز]

خيرُ الأمـــور الوسط حُـبُّ التناهى غَلَط
ما طار طيرٌ وارتفع إلا كما طار وقـع

ولما حضر الخليفة عندهم تـكامل لبسهم السلاح ، وانضافت إليهم خلائق من المماليك السيفية ، وأوباش الأشرفية ، وغيرهم من الجياع الحرافيش ، فلما رأت الأجلاب أمر الظاهريّة حسبوا العواقب ، وخافوا زوال ملك أستاذهم ، فتخلوا عن الظاهريّة قليلا بقليل ، وتوجّه كل واحد إلى حال سبيله ، فقامت الظاهرية بالأمر وحدهم ، وما عسى يكون قيامهم من غير مساعدة ، وقد تخلّى عنهم جماعة من أعيانهم وخافوا عاقبة هذه الفتنة ؟ ! .

هذا وقد تعبأ السلطانُ لحربهم ، ونزل من القلعة إلى باب السّلسلة من الإسطبل السلطانى ، وتناوش القومُ بالسهام ، وأرادوا المصافّة ، فتكاثر عليهم السلطانية ، وصدموهم صدمةً واحدة بددوا شملهم ، بل كانوا تشتتوا قبل الصدمة أيضا ، وهجموا السلطانية فى الحال إلى بيت الأمير خُشْقدم أمير سلاح ، وأخذوا الأمراء المرسَّم عليهم ، وأخذوا فيمن أخذوا الخليفة معهم ، وطلعوا بهم إلى السلطان .

فلما رأى السلطان الخليفة وبخه بالـكلام الخشن ، وأمر بحبسه بالبحرة من قلعة الجبل ، وخلعه من الخلافة بأخيه يوسف فى يوم الخميس ثالث شهر رجب المذكور ، ثم سُفِّر الخليفة القائم بأمر الله المذكور فى يوم الاثنين سابع رجب إلى سجن الإسكندرية فسجن بها مدة سنين ، ثم أطلق من السجن ، وسكن بالإسكندرية إلى أن مات بها فى أواخر سنة اثنتين وستين وثمانمائة .

ولما بلغ الأمير خُشْقَدَم أمر هذه الفتنة عاد من برّ منبابة ، وطلع إلى القلعة ، ومعه رفيقه قَرْقَماس رأس نوبة النوب فى يوم الأربعاء ، وحضرا الموكب فى باكر يوم الخميس ، ثم عادا إلى برّ مُنبابة بمخيَّمهما ، ثم فرّق السلطان الجمال على المماليك السلطانيَّة ، وسافروا صحبة الأميرين المذكورين[1] إلى ما عُيِّنوا إليه ، وتفرقت من يوم ذاك أجلاب السلطان فرقتين : فرقة وهم الذين اشتراهم من كتابية الظاهر جَقْمَق وابنه ، وفرقة اشتراهم هو فى أيام سلطنته .

وقويت الفرقة الذين اشتراهم على الفرقة الظاهرية ، ومنعوهم من الطلوع إلى القلعة ، والسكنى بالأطباق ، وقالوا ما معناه : إنكم سوَّدتم وجوهنا عند أستاذنا ، وأظن ذلك كلّه زورا وبهتانًا مع أن الأشرف كان هو لا يقطع فيهم قربته بهذا ولا بغيره ، وهو مستمر على محبتهم كما كان أولا ، فلعمرى إذا كان هذا فعلهم به وهو راض ، فما عساه يرجعهم عن ظلم غيره ؟ ! فهذا مستحيل .

ولما انتهت الوقعة وخلع السلطانُ الخليفةَ أمسك جماعةً من المماليك الظاهرية وحبسهم بالبُرْج من قلعة الجبل ، ونفى بعضَهم واختفى بعضُهم ، وأخرج قوزى السّاقى الظاهرى — وكان تأمر عشرة — ومعه عشرين مملوكا من المماليك الظاهرية إلى البلاد الشامية ، مع أن قُوزِى المذكور لا فى العير ولا فى النفير ، وسافروا فى يوم الجمعة تاسع شهر شعبان ، وسكن الأمر كأنه لم يكن ، لحسن سياسة السلطان فى تسكين أخلاط الفتن — انتهى .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرين شعبان ورد الخبر على السلطان بمسك الأمير يَشْبُك النَّوْرُوزِى نائب طَرَابُلُس بأمر السلطان ، لأن السلطان كان قبل تاريخه أرسل إينال الجُلْبَّانى النَّجَقى الخاصكى إلى طرابلس ، وعلى يده ملطفات فى الباطن ،

(١) فى ص «الأميرين خشقدم وقرقماس» .

بمسك يَشْبُك المذكور وحبسه بالمرقب[1] ، وتولى عوضه نيابة طرابُلُس الأمير حاج إينال اليَشْبُكى نائب حماة ، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير يشبك الفقيه المؤيدى ، واستقر فى نيابة حماة عوضه الأمير إياسُ المحمدى الناصرى نائب صَفَد ، وحمل إليه التقليد والتشريف الأميرُ قانْصُوَه المحمدى الأشرفى ، واستقر فى نيابة صفد عوضا عن إياس الأمير جانبك التاجى المؤيدى نائب غزة ، وحمل إليه التقليد تَمُربای من حمزة المعروف بططَر الناصرى[2] ، واستقر فى نيابة غزة عوضا عن جَانِبَك التاجى خيربك النوروزى أحد أمراء صَفَد ، ومُسَفِّرُه سنقر قرق شبق الأشرفى الخاصكى .

ثم رسم السلطان أيضا بنقل الأمير آقْبَرْدِى الساقى الظاهرى من أتابَكية حَلَب إلى نيابة مَلَطْيَة ، بعد عزل قانى باى الناصرى ، واستقر فى أتابكية حلب عوضا عن آقبردى سودون من سيدى بك الناصرى القرمانى أتابك طرابلس ، وصار مُقَلْباى البجاسى أحد أمراء طرابُلُس وحاجب حجابها أتابك طرابلس عوضا عن سودون القَرَمانى المذكور ، وولى حجوبية طرابُلُس يَشْبُك دوادار قانى بَاى البهلوان — وهو رجل من الأوباش ، لم تسبق له رئاسة — بالبذل ، أنتقل إليها من نيابة المَرْقَب ، ثم أخرج السلطانُ سَنْطَباى الظاهرى رأس نَوبَة الجَمَدارِيَّة — كان — منفيًّا إلى طرابلس فى أوائل شهر رمضان[3] .

ثم فى يوم الأحد عاشر شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان من مكة بموت الشريف بركات بن حسن بن عَجْلان أمير مكة ، فأقرَّ السلطانُ ولدَه الشريف محمداً فى

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٦٣ عن كتاب الحوادث « فقبض عليه من دار السعادة وأخرج ماشيا مع الحاجب والأمراء إلى بيت مقلباى البجاسى حاجب حجاب طرابلس بعد أن امتنع ماليكه عن تسليمه حتى نهرهم أستاذهم المذكور لعلمه أن ذلك لا فائدة فيه ؛ وقيد وحمل الى سجن المرقب » .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٦٤ عن كتاب الحوادث « وهو أحد من بقى من أمراء الأتراك فى زماننا هذا لا غير »

(٣) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٦٤ عن كتاب الحوادث « وهذه هى النفية الثانية بعد موت أستاذه الظاهر » .

إمرة مكة عوضه ، بسفارة الأمير جانِبَك الظاهرى نائب جدَّة بمكاتبته ، ثم وصل نائب جدَّة بعد ذلك إلى القاهرة ، وتم أمر ولاية محمد بتقدومه بخمسين ألف دينار ، يحمل منها عاجلا عشرين ألف دينار ، وما بقى آجلا على نقدات[1] متفرقة ، هكذا حكى لى الأمير جانِبَك من لفظه ، هذا غير مايدفعه الشريف محمد المذكور لأرباب الدّولة بالدّيار المصرية ولولد السلطان وزوجته ، فإن زوجة السلطان وولده صار لهما نصيب وافر مع السلطان فى كل هدية ورشوة .

ثم رسم السلطانُ أيضاً بعزل أبى السعادات قاضى مكّة[2] ، وولاية الإمام محب الدين الطبرى[3] إمام مقام إبراهيم عليه السلام بغير سَعْى .

ورسم أيضاً باستقرار الشيخ برهان الدين إبراهيم بن ظَهيرة[4] فى نظر حرم مكّة ، بعد عزل الشيخ طوغان الأشرفى[5] عنها ، وخرج إليهما الأمْرُ صحبة الحاج فى الموسم .

وكان أمير حاج المحمل فى هذه السنة الأمير بُرْدبك البَجْمَقْدار الظاهرى ، أحد أمراء الطبلخانات ورأس نَوْبَة ، وأمير الرّكب الأول الناصرى محمد ابن الأمير جَرباش المحمدى الأمير آخور الكبير ، وصحبته والدته خوَنْد شقراء بنت الناصر فرج بن بَرْقُوق ،

---

(١) كذا فى ص . وفى ط كاليفورنيا ٧ : ٤٦٥ « نفذات » .

(٢) هو محمد — الجلال أبو السعادات — بن ظهيرة ، ولد فى سنة ٧٩٥ هـ بمكة ومات سنة ٨٦١ هـ . (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٢١٤—٢١٦) .

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم ابن أبى بكر ، المحب أبو المعالى بن أبى السعادات بن المحب أخى أبى اليمن بن أبى الشهاب بن الرضى الطبرى المكى الشافعى ، ويعرف بالمحب الطبرى الإمام ، ولد سنة ٨٠٧ هـ بمكة ومات سنة ٨٩٤ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١٩١—١٩٤) .

(٤) هو إبراهيم بن على بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق ابن محمد بن على . البرهان المخزومى المكى الشافعى . ولد سنة ٨٢٥ هـ وتوفى سنة ٨٩١ (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٨٨—٨٩) .

(٥) هو طوغان شيخ الأحمدى — مات سنة ٨٨١ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٠) .

وسافر أيضاً فى هذه السنة إلى الحجاز الأمير بِيبَرْس الأشرفى — خال العزيز يوسف — باشا [ليكون مقدماً][1] للمماليك السلطانية المجاورين بمكة المشرفة .

وفى أوائل ذى القعدة رسم السلطانُ بهدم[2] تربته التى كان أنشأها أيّام إمرته[3] وإعادتها مدرسة ، وخلع على الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الجيش والخاص بالنظر على عمارتها .

وفى عشر ذى الحجة — وهو يوم عيد الأضحى — صلى السلطان صلاة العيد بالجامع الناصرى بقلعة الجبل ، ثم خرج من الجامع بسرعة ، وذهب إلى الحوش السلطانى ، ونحر ضحاياه به .

وكانت العادة أن السلطان إذا خرج من صلاة العيد جلس بالإيوان ومعه الأمراء وذبح به ، ثم [4] يتوجّه من الإيوان إلى باب الستارة وينحر به أيضاً ويفرّق ما يذبحه[4] ثم بعد ذلك يتوجه إلى الحوش ويذبح به ، فلم يفعل السلطان شيئاً من ذلك ، خوفاً من مماليكه الأجْلاب ، فإنهم رجموه فى العام الماضى وأخرقوا به وبأمرائه غاية الإخراق ، ورجموه وهجموا عليه حيث كان ينحر الضحايا حتى إنه قام من مقامه فَزِعاً بعد أن أصاب جماعةً من الأعيان الرجمُ .

وفرغت هذه السنة وقد قوى أمر المماليك الأجْلاب .

واستهلت سنة ستين وثمانمائة .

فلما كان يوم الاثنين خامس المحرم نزلت المماليك الأجْلاب من الأطباق ، وقصدوا بيت الوزير فرج بن النحال ليَنهبوا ما فيه ، وكأنه أحسّ بذلك وشال ما كان فى بيته ،

---

(١) إضافة عن هامش و . پوپر ٧ : ٤٦٦ عن كتاب الحوادث .

(٢) فى هامش و. پوپر ٧ : ٤٦٦ عن كتاب الحوادث « بهدم الإيوان القبلى من » .

(٣) من هوامش و. پوپر ٧ : ٤٦٦ يستفاد أن هذه التربة بنيت فى الصحراء خارج باب النصر بالقرب من تربة كركاى ، وقد أمر أن عمر مدرسة بأربعة أواوين وأن تجعل خانقاه .

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ص .

فلما دخلوا البيت لم يجدوا فيه مايأخذونه ، فمالوا على من هو ساكن بجوار بيت فرج المذكور فنهبوهم بحيث إنهم أخذوا غالب متاع الناس ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم ورد الخبر على السلطان بموت الأمير آقْبَرْدى الساقى نائب مَلَطْيَة بها ، فرسم السلطان لجَانِبَك الجَكَمى المعزول عن نيابة مَلَطْيَة قبل ذلك بنيابة مَلَطْيَة على عادته أولا ، ورسم بأن يستقرّ فى نيابة طَرَسُوس عوضا عن جَانِبَك الجَكَمى آقْبَاى السيفى جَار قُطْلو ، وكان آقْبَاى أيضاً وَلِىَ نيابة طَرَسُوس قبل ذلك .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشر صفر من سنة ستين المذكورة أخرق المماليك الأجْلاب بعظيم الدولة الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص بغير سبب أوجب ذلك ، وشقّ ذلك على كل أحد ، ولم تنتطح فى ذلك شاتان .

وفى يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى من سنة ستين أيضاً وصل قاصد السلطان محمد بن مراد بك بن عثمان متملّك بلاد الرّوم ، وهو جمال الدين عبد الله القابونى ، وطلع إلى السلطان فى يوم الثلاثاء وعلى يده كتاب مُرْسِلِه ، يتضمن البشارة بفتح قُسْطَنْطِينِيّة ، والكتاب نظم ونثر ، وقفتُ عليه وعلى جوابه من السلطان من إنشاء القاضى معين الدين عبد اللطيف بن العجمى [1] نائب كاتب السِّرِّ ، وأثبتُّ الكتاب الوارد والجواب كليهما فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » إذ هو محل ضبط هذه الأشياء .

وفى يوم الخميس خامس عشر جمادى الآخرة من السنة أمسك السلطان الأمير زين الدين الأستادار ، ووضع فى عنقه الجَنْزير ، وحطّه إلى الأرض ليضربه ، ثم رُفع من عَلَى الأرض بغير ضرب ، وحُبس عند الطواشى فَيْروز الزّمّام

(١) هو عبد اللطيف بن أبى بكر بن سليمان بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد ، المعين أبو اللطائف ابن الشرف بن العلم الحلبى الأصل الظاهرى والشافعى سبط بنى العجمى أحد البيوت المشهورين بحلب ، ولد سنة ٨١٢ هـ ومات سنة ٨٦٣ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٣٢٥-٣٢٦) .

والخازندار ، واستقرّ عوضه فى الأستادارية سعد الدين فرج بن النحّال الوزير ، واستقرّ علىّ بن الأهناسى البُرْدَدار وَزيراً عوضاً عن فرج المذكور ، فلما سمعت المماليك الأجْلاب بهذا العزل والولاية نزلوا من وقتهم غارةً إلى بيت الأستادار لينهبوه ، فمنعهم مماليك زين الدين ، وقاتلوهم وأغلقوا الدروب ، فلما عجزوا عن نهب بيت زين الدين نهبوا بيوت الناس من عند بيت زين الدين إلى قنطرة أمير حسين[1] ، فأخذوا مالا يدخل تحت حصر كثرةً .

واستمروا فى النهب من باكر النّهار إلى قريب العصر ، وفعلوا بالمسلمين أفعالا لا تفعلها الكفرة ولا الخوارج مبالغة ، وهذا أعظم مما كان وَقع منهم من نهب جوار بيت الوزير فرج ، فكانت هذه الحادثة من أقبح الحوادث الشنيعة التى لم نسمع بأقبح منها فى سالف الأعصار .

ومن ثم دخل فى قلوب الناس من المماليك الأجْلاب من الرجيف والرّعب أمر لا مزيد عليه ، لعلمهم أنه مهما فعلوا جاز لهم ، وأن السلطان لا يقوم بناصر من قُهر منهم .

ووقعت حادثة عجيبة مضحكة ، وهى أنه لما عظم رجيف الناس والعامة من هذه المماليك الأجلاب اتفق أن جهاز بنت الناصرى محمد بن الثّلاّج الأمير آخور خرج من بيت أبيها إلى بيت زوْجها الأمير جَانِبَك قَرا الأشرفى ، وحُمل ذلك عَلَى رءوس الحمّالين والبغال كما هى عادة المصريين ، وَسارت الحمالون بالمتاع فوقع مِن عَلَى رأس بعضهم قطعة نحاس ، فجفل من ذلك فرس بعض الأجناد ، فخنق الجندى من فرسه وضَربه ، ثم ساقه ، فلم تشُك العامة أن المماليك نزلوا إلى نهب

(١) قنطرة أمير حسين ، وتقع على الخليج الكبير ، ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربى ، أنشأها الأمير سيف الدين حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر الروى ليصل من فوقها إلى مسجده الذى بناه فى حكر جوهر النوبى ، وكانت تقع بين قنطرة باب الخرق وقنطرة عزالدين موسك (المقريزى الخطط ٢ : ١٤٦) وما زال هناك شارع يحمل اسم الأمير حسين يصل ما بين شارع القلعة وشارع بور سعيد فى المسافة بين دار الكتب وشارع الأزهر ويطلق على نهايته قنطرة الأمير حسين .

حوانيت القاهرة ، فأُغلقت القاهرة فى الحال ، وماجت الناس ، وتعطلت المعايش ، وحصل عَلَى الرعية من الانزعاج أمر كبير من غير موجب — انتهى .

وفى هذه الأيام كان الفراغ من مدرسة السلطان التى هدمها وبناها بالصحراء ، وقرئ بها خَتْمَةٌ شريفة ، وحضرت الأعيان من الأمراء وغيرهم ماخلا السلطان .

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب من سنة ستين المذكورة أفرج السلطان عن زين الدين [يحيى][1] الأستادار ، ورسم له بأن ينزل إلى بيت الصّاحب جمال الدين ليحمل ما تقرّر عليه إلى الخزانة الشريفة — وهو مبلغ عشرة آلاف دينار — ثم ينفى بعد تغليقه المـــال إلى حيث يأمر به السلطان ، ولما غاّق ما أُلزِمَ به من المال ، سافر فى يوم الاثنين أول شعبان إلى المدينة الشريفة من عَلَى طريق الطّور .

ثم سافر قاصد ابن عثمان إلى جهة مُرْسِله فى يوم الجمعة خامس شعبان ، وتبعه قاصد السلطان إلى ابن عثمان المذكور ، وهو السّيفى قانى بَاى اليوسفى المهْمَنْدَار .

وفيه ورد الخبر على السلطان بأن السلطان إبراهيم بن قَرَمان صاحب لارِنْدَة[2] وغيرها من بلاد الرّوم طرق معاملة السلطان ، واستولى على مدينة طَرَسُوس وأَذنه[3] وكولَك[4] ، فغضب السلطان من ذلك ، وأمر بخروج تجريدة من الدّيار المصريّة لقتال ابن قَرَمان المذكور ، وعيّن جماعة من الأمراء والمماليك يأتى ذكرهم عند سفرهم من القاهرة .

(١) إضافة عن هامش و . بوپر ٧ : ٤٧٠ .

(٢) لا رندة : قاعدة إمارة قرمان من بلاد الروم . وإلى جنوبها مدينة أرمناك (لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ١٨٠) .

(٣) أذنه بلد من الثغور قرب المصيصة ، بناها أبو سليم فرج الخادم وحصنها وذلك بأمر الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد (ياقوت — معجم البلدان) .

(٤) كولك : وترسم كولاك : قلعة مدورة على رأس جبل فى الشمال من طرسوس على نحو مرحلة ، يسكنها طائفة من التركمان (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٣٥) .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رمضان نُودِىَ بالقاهرة من قِبَل السلطان بعدم تعرّض المماليك الأَجْلاب إلى الناس والباعة والتجار ، فكانت هذه المناداة كضرب رباب أو كطنين ذُبَاب ، واستمرّوا على ما هم عليه من أخذ أموال الناس والظلم والعنف حتى غلَت الأسعار فى سائر الأشياء من المأكول والملبوس والغلال والعلوفات ، وصاروا يخرجون إلى ظواهر القاهرة ، ويأخذون ما يجدون من الشَّعير والتِّبن والدّريس بأبخس الأثمان إن أعطوا ثمنا ، وإن شاءوا أخذوه بلا ثمن ، وكلُّ من وقع له ذلك معهم لم يعد ثانياً إلى بيع ذلك الصنف إلا أن يكون محتاجاً لبيعه ، فعزَّت لذلك هذه الأصناف بحيث إنها صارت أقل وجوداً من أيَّام الغلاء ، فصار هذا هو الغلاء بعينه ، وزيادة على الغلاء عدم الشىء .

ثم شرعوا فى نهب حواصل البطيخ الصيفى وغيره ، ثم تزايد أمرُهم ، وشرعوا يفعلون ذلك مع تجار القماش وغيره ، ففات جميع الأسعار مع كثرتها عند أربابها ، فضرَّ ذلك بحال الناس قاطبة ، رئيسها وخسيسها ، وهذا أول أمرهم[1] ، وما سيأتى فأهول .

وفى يوم الاثنين تاسع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل من بركة الحاج[2] ، وهو الأمير قانم من صفر خَجا أحد مقدّمى الألوف ، وسار إلى البركة دفعة واحدة ، فكان عادة أمراء المحمل النزول بالمحمل إلى الريدانية ، فبطل ذلك ، وصاروا يتوجهون إلى البركة فى مسير واحد ، وأمير الرّكب الأوّل عبد العزيز بن محمد الصغير أحد الأجناد .

وفى هذه الأيَّام كانت عافية الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص من مرض

---

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤١ عن كتاب الحوادث « والسلطان مع ذلك لا يزداد فى مماليكه المذكورين إلا محبة وقياما فى نصرتهم بكل ما تصل إليه قدرته . فلا قوة إلا بالله » .

(٢) وصف المقريزى (الخطط ، طبعة النيل ، ج ٣ ، ص ٢٦٥–٢٦٧) هذه البركة بقوله : «هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها ، عرفت أولا بجب عميرة ، ثم قيل لها رأس الجب ، وعرف إلى اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم » .

أشرف فيه على الموت ، وطلع إلى القلعة ، وخلع السلطان عليه ونزل إلى داره فى يوم مشهود لم يُرَ مثله إلا نادراً .

وفى يوم الخميس سابع عشرين ذى القعدة استقرّ الأمير سودون النوروزى السلاح دار أحد أمراء الطبلخانات فى نيابة قلعة الجبل بعد موت قانى باى الأعمش الناصرى ، وأنعم السلطان بإقطاع قانى باى المذكور على ولده الصغير المقام الناصرى محمد ، والإقطاع إمرة عشرة .

واستهلت سنة إحدى وستين وثمانمائة يوم الاثنين الموافق لثالث كيهك أحد شهور القبط .

فلما كان يوم السبت سادس المحرم ضرب السلطان والى القاهرة خير بك القصروى ، وعزله عن ولاية القاهرة ، وحبسه بالبرج على حمل عشرة آلاف دينار ، فدَامَ فى البرج إلى أن أطلق فى يوم عاشره ، واستقر عوضه فى ولاية القاهرة على بن إسكندر ، واستقرّ فى نقابة الجيش الأمير ناصر الدين بن أبى الفرج — على عادته أوّلا — عوضاً عن على بن إسكندر المذكور[1] .

وفى يوم السبت هذا نودى أيضاً على الذّهب بأن يكون صرف الدّينار الذى هو وزن درهم وقيراطين ثلاثمائة درهم نقرة ، وكان بلغ صرفه قبل ذلك إلى ثلاثمائة وسبعين نقـــرة ، وأضرّ ذلك بحال الناس زيادة على ما هم فيه من أمْرِ المماليك الأجلاب .

وفى يوم الاثنين خامس عشر المحرم المذكور ورد الخبر على السلطان بموت يشبك[2] حاجب حجّاب طرابُلُس ، فرسم باستقرار شادْ بك الصارمى[3] عوضه فى حجوبية الحجاب ، والمتوفى والمولّى كلاهما وَلِىَ بالبذْل .

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٧٣ عن كتاب الحوادث « ببذل المال فى ولاية كل من الوظيفتين ، وكان السبب فى عزل خير بك شكوى بعض الناس عليه » .

(٢) هو يشبك السيفى قانى باى (هامش و. پوپر ٧ : ٤٧٣) .

(٣) أحد أمراء طرابلس (هامش المرجع السابق) .

وفى يوم الخميس ثالث صفر ثارت المماليك الأجْلاب على السلطان ، وأفحشوا فى أمره إلى الغاية . وخبر ذلك أن السلطان لما كان فى يوم الخميس المذكور وهو جالس بقاعة الدهيشة ، وكانت الخدمة بطّالة فى هذا اليوم ، وذلك قبل أن يصلى السلطان الصبح ، وإذا بصياح المماليك ، فأرسل السلطان يسأل عن الخبر ، فقيل له إن المماليك أمسكوا نُوكَار الزَّرَدْكاش وهددوه بالضرب ، وطلبوا منه القرقلات[1] التى وعدهم السلطان بها من الزَّرَدْخاناه السلطانية ، فحلف لهم أنه يدفع لهم ذلك فى أوّل الشهر ، فتركوه ومضوا ، فلقوا الشيخ عليا الخراسانى الطويل محتسب القاهرة ، وهو داخل إلى السلطان فاستقبلوه بالضّرب المبرح المتلف ، وأخذوا عمامته من على رأسه ، فرمى بنفسه إلى باب الحريم السلطانى حتى نجا .

وأما السلطان لما فَرَغ من صلاة الصُّبح نَزَل وقعد على الدَّكة بالحوش على العادة ، ثم قام بعد فراغ الخدمة وعاد إلى الدّهيشة ، وإذا بالصِّياح قد قوى ثانيا ، فعلم أن ذلك صياح الأجْلاب ، فأرسل إليهم الأمير يُونُس الدَّوادار ، فسألهم يونس المذكور عن سبب هذه الحَرَكَة ، فقالوا : نريد نقبض جَوَامِكنا ، كل واحد سبعة أشرفيَّة ذهباً[2] ، وكانت جَامَكيَّة الواحد منهم ألفين قبل تاريخه يأخذها ذهباً وفضة ، بسعر الذهب تلك الأيام ، فلما غلا سعر الذهب تَحَيَّلُوا على زيادة جوامكهم بهذه المندوحة ، ثم قالوا : ونريد أن تكون تفرقة الجامكية فى ثلاثة أيام ، أى على ثلاث نفقات[3] كما كانت قديما ، ونريد أيضا أن يكون علينا السلطانى الذى نأخذه من الشُّونة مُغَرْبَلا ، ويكون مرتبنا من اللحم سمينا ، فعاد الأمير يُونُس إلى السلطان بهذا الجواب ، ولم يَتَفَوَّه به إلى السلطان ، وتربَّص عن رَدّ الجواب على السلطان حتى يفرغ السلطان من أكل السّماط ، فأبطأ الخبر لذلك عن الأجلاب ، فندبوا مَرْجانا مقدّم المماليك للدخول بتلك المقالة إلى السلطان ، فدخل مَرْجان أيضا ولم يخبر السلطان بشىء حتى فرغ من أكل

(١) انظر ما سبق . ج ١٣ ص ٤٩ من هذا الكتاب .
(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٧٤ عن كتاب الحوادث « فى كل شهر » .
(٣) فى ص « نقدات » .

السّماط ، فعند ذلك عرّفه الأمير يُونُس بما طلبوه ، فقال السلطان : لا سبيل إلى ذلك ، وأرسل إليهم مَرْجَانا المقدّم يعرّفهم مقالةَ السلطان ، فعاد مَرْجَان ثانيا إلى السلطان بالكلام الأوّل ، وصار يتردّدُ مَرْجَان بين السّلطان والمماليك الأجلاب نحو سبعة مرار ، وهم مصممون على مقالتهم ، والسّلطان ممتنعٌ من ذلك .

وامتنع الناسُ من الدّخول والخروج إلى السلطان خوفًا من المماليك لما فعلوه مع العجمى المحتسب ، فلما طال الأمر على السّلطان خرج هو إليهم بنفسه ، ومعه جماعةٌ من الأمراء والمباشرين ، وتوجّه إلى باب القُلّة حيث يجلس مقدّم المماليك والخُدّام ، فوجد المماليك قد اجتمعوا عند رحبة باب طبقة المقدّم ، فلما علموا بمجيء السلطان أخذوا فى الرجم فجلس السلطان بباب القُلّة مقدار نصف درجة ، ثم استدرك أَمْرَه لمّا رأى شدّة الرَّجْم ، وقصدَ العوْد إلى الدّهيشة ، ورسم لمن معه من الأمراء أن ينزلوا إلى دورهم ، فامتنعوا إلا أن يُوَصّلُوه إلى باب الحريم ، فعاد عليهم الأمر فنزلوا من وقتهم ، وبَقِىَ السلطانُ فى خواصّه وجماعة المباشرين وولده الكبير المقام الشهابى أحمد .

فلما سار السلطان إلى نحو باب الستارة ، ووصل إلى باب الجامع أخذه الرَّجْمُ المُفْرِطُ من كلّ جهة ، فأسرع فى مشيته والرّجم يأتيه من كل جانب ، وسقط الخاصكى الذى كان حامل تُرْس السلطان من الرّجم ، فأخذ التُّرْس خاصكىّ آخر فَضُرِب الآخر فوقع وقام ، وشُجّ دوادارُ ابن السلطان فى وجهه وجماعة كثيرة ، وسقطت فردة نعل السلطان من رجله فلم يلتفت إليها لأنه محمول من تحت إبطيه مع سرعة مشيهم إلى أن وصل إلى باب الستارة ، وجلس على الباب قليلا ، فقصدوه أيضا بالرّجم فقام ودَخَل من باب الحريم وتوجّه إلى الدّهيشة .

واستمرّ وقوف المماليك على ما هم عليه إلى أذان المغرب ، فبعد صلاة المغرب نزل الصاحبُ جمالُ الدين ناظرُ الجيش والخاص من باب الحريم إلى القصر ، وتوصل منه إلى الإسطبل السلطانى ، وخرج من باب السّلسلة ، وتوجّه إلى داره ، ونزل الأمير بُرْدَبَك الدّوادار الثانى وصهر السلطان من الميدان ماشيا ، فوجد فرَسه تحت القلعة ،

فركبه وتوجّه إلى داره ، وكذلك فعل جَانِبَك المشدّ ، وجَانِبَك الخازندار وغيرهما ، وبات القوم وهم على وجل ، والمماليك يُكْثِرُون من الوعيد فى يوم السبت ؛ فإنهم زعموا أن لا يتحركوا بحركة فى يوم الجمعة مراعاة لصلاة الجمعة .

وأصبح السلطان وصلى الجمعة مع الأمراء على العادة ، فتكلم بعض الأمراء مع السلطان فى أمرهم بما معناه إنه لابد لهم من شىء يطيِّب خواطرهم به ، ووقع الاتفاق بينهم وبين السلطان على زيادة كسوتهم التى يأخذونها فى السّنة مرّة واحدة ، وكانت قبل ذلك ألفين ، فجعلوها يوم ذاك ثلاثة آلاف[1] ، وزادوهم أيضا فى الأضحية ، فجعلوا لكل واحد ثلاثة من الغنم الضأن ، فزيدوا رأسا واحدا على ما كانوا يأخذونه قبل ذلك ، ثم رسم لهم أن تكون تفرقة الجامَكِيّة على ثلاث نفقات[2] فى ثلاثة أيام من أيام المواكب ، فرضوا بذلك وخمدت الفتنة ، وقد انتفعت جميع المماليك السلطانية بهذه الزيادات ؛ فإنها ليست بمختصة بالأجلاب فقط ، وإنما هى لجميع مماليك السلطان كائنا من كان ، فحمدت المماليك والناس جميعا فعلهم لما جر إليهم من المنفعة .

قلتُ : هذا هو الاحتمال الذى يؤدى إلى قلة المروءة ، فإنه لو أراد لفعل بهم ماشاء ، غير أنه كما ورد : «حُبُّك للمرء يُعمى ويصم » انتهى .

وفى هذه الأيام ترادفت الأخبار من الأمير جانم الأشرفى نائب حلب بحركة ابن قرمان ، فلهج السلطان بخروج تجريدة لقتاله بعد انفصال فصل الشتاء .

ثم فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأوّل أبطل السلطان الخدمة من القصر ، وجلس بالحوش السلطانى ، وجمع القضاة والأعيان وناظر دار الضَّرب ، وسُبكت الفضة المضروبة فى كل دولة ، وقد حرّرنا وزن ضرب كلّ دولة ، وما نقص منها فى تاريخنا « حوادث الدهور » — انتهى .

وانفضّ الجمع وقد نُودِىَ فى يومه بشوارع القاهرة بأن أحداً لا يتعامل بالفضّة

(١) أضاف و . بيرپر فى هامش ٧ : ٤٧٧ عن كتاب الحوادث « درهم » .
(٢) فى ص «نقدات» .

المضروبة بدمشق في هذه الدولة ، فشقّ ذلك على الناس قاطبة ؛ لكثرة معاملاتهم بهذه الفضة التي داخلها الغشّ ، ولهجت العامة في الحال فيما بينهم : « السلطان من عكسه أبطل نصفه » و « إذا كان نصفك إينالي لا تقف على دكاني » وأشياء من هذه المهملات التي لا وزن ولا قافية ، وانطلقت الألسن بالوقيعة في السلطان .

هذا والصاحب جمال الدين عظيم الدولة بلّغ السلطان من الغد أنّ المماليك تريد إثارة فتنة أخرى بسبب ذلك ، فخشي السلطان من مساعدة العوامّ لهم ، فأبطل ما كان نُودِي به .

قلتُ : والمصلحة ما كان فعله السلطان ، غير أنك تعلم أن السّواد الأعظم من العامة ليس لهم ذوق ولا خبرة بعواقب الأمور ، فإنهم احتاجوا بعد ذلك إلى أن سألوا في إبطال ذلك ، فلم يسمح لهم السلطان به إلاّ بعد أمور وأشهر حسبما يأتي ذكرُه ، وهو معذورٌ في ذلك .

وفي يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأوّل المذكور من سنة إحدى وستين عمل السلطانُ المَوْلِد النبويّ بالحوش من قلعة الجبل على العادة في كل سنة ، غير أنه فرّق الشُّقَق الحرير على القُرّاء والمُدّاح ، كل شُقّة طولها خمسة أذرع إلى ثلاثة أذرع ونصف ، ولم يفرق على أحد شقة كاملة إلا نادراً .

قلتُ : كل ذلك من سوء تدبير أرباب وظائفه وحواشيه ، وإلا فما هو هذا النزر اليسير حتى يشحّ به مثلُ هذا الملك الجليل ، ونفرض أنه عزم على ذلك فكان يمكنهم الكلام معه في ذلك ، فإن عجزوا عن مدافعته كان أحد من أولاده وخواصه يقوم بهذا الأمر عنه من ماله ، وليس في ذلك كبير أمر .

وفي يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأوّل المذكور وصل إلى القاهرة سُنْقُر الأشرفي الدّوادار المعروف بقَرَق شَبَق ، وكان توجّه قبل تاريخه إلى البلاد الحلبيّة لكشف أخبار ابن قَرَمان ، وتجهيز العساكر الشّاميّة والحلبية ، فوقع له هناك أمور وحوادث ذكرناها في غير هذا المحل ، من قتل جماعة من تركمان ابن قَرَمان وغير ذلك .

وكان سُنْقُر المذكور من مساوىء الدّهر ، وعنده طيش وخفة مع ظلم وجَبرُوت ، وما سيأتى من أخباره عند عمارته لمراكب الغزاة فأعظم .

ثم فى يوم الأحد هذا نودى بالقاهرة من قِبَل السلطان بأن يكون سِعْر الدِّرهم من الفضّة الشاميّة المقدم ذكرها التى داخلها الغش ثمانية عشر درهماً نُقْرَة[1] ، فقامت قيامة العامّة من ذلك خوفاً من الخسارة ، وأكثروا من الوقيعة بالسلطان وأرباب دولته ، ولا سيما فى الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص ، فأنهم نسبوا هذا كله إليه — رحمه الله .

وكان السلطان خلع على ولده المقام الشهابى أحمد باستقراره أمير حاجّ المحمل فلما نزل ابن السلطان وعليه الخلعة من القلعة إلى داره — وهى قصر بَكْتَمُر الساقى تجاه الكبش — وبين يديه جميع أعيان الدولة استغاثت إليه العامة بلسان واحد ، وقالوا : « نخسر بهذه المناداة ثلث أموالنا » ، وسألوه فى إبطال ذلك ، فوعدهم بإبطاله ، وأرسل إلى والده يسأله فى إبطال ما نودى به ، فأجابه السلطان ، ونودى فى الحال مناداة ثانية بإبطال ما نودى به .

قلتُ : وهذه فعلة العامة الثانية من طلبهم عدم المناداة بإبطال هذه الفضّة المغشوشة خوفا من الخسارة ، فاحتاجوا بعد ذلك إلى المناداة ، وخسروا أكثر مما كانوا يخسرونه عندما غلت الأسعار بسبب هذه الفضّة ، ووصل صرف الدينار إلى أربعمائة درهم كما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفى يوم السبت أول شهر ربيع الآخر نودى فى المماليك السلطانية المعينين إلى تجريدة البلاد الشامية لقتال ابن قَرَمان — قبل تاريخه — بأنّ النفقة فيهم فى يوم الخميس الآتى ، فلما كان يوم الخميس سادس ربيع الآخر المذكور جلس السلطان بالحوش السلطانى ، وشرع فى تفرقة النّفقة على المماليك المذكورين ، لكل واحد منهم مائة دينار ،

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٨٠ عن كتاب الحوادث « وما عداها من الفضة المؤيدية والأشرفية والظاهرية تكون على حالها بأربعة وعشرين درهما » .

وسعر الذهب يوم ذاك أربعمائة الدينار ، فوصل لكل واحد منهم — أعنى المماليك المعينين — أربعون ألفا ، وهذا شيء لم نسمع بمثله ، وأكثر ما فرق الملوك السالفة فى معنى النفقة مائة دينار ، وسعر الدينار فى ذلك الوقت ما بين مائتين وعشرين درهما الدينار إلى مائتين وثمانين الدينار ، لا بهذا السعر الزائد ، فشكر كل أحد السلطان على هذه الفعلة .

وكان عدة من أخذ النفقة من المماليك المذكورين أربعمائة مملوك وثلاثة مماليك ، ثم أرسل السلطان بالنفقة إلى الأمراء المُجَرّدين ، فحمل إلى الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيّدى أمير سلاح — وهو مقدّم العسكر يوم ذاك — بأربعة آلاف دينار ، ثم أرسل لكل من أمراء الألوف لكل واحد بثلاثة آلاف دينار ، وهم : قَرْقَماس الأشرفى رأس نَوْبَة النُّوَب ، وجَانِبَك القَرَمانى الظاهرى حاجب الحُجّاب ، ويُونُس العلائى الناصرى ، ثم حمل لكل من أمراء الطبلخانات بخمسمائة دينار ، ولكل أمير عشرة مائتى دينار . يأتى ذكر أسماء الجميع عند خروجهم من الديار المصرية إلى جهة ابن قَرَمان .

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر المذكور عزل السلطان علىّ ابن إسكندر عن ولاية القاهرة ، وأعاد خَيربَك القَصْرَوى لولاية القاهرة كما كان أوّلا .

ثم فى يوم الخميس خامس جمادى الأولى برز الأمير خُشْقَدَم أمير سلاح ومقدّم العسكر بمن معه من الأمراء والعساكر من القاهرة إلى الرّيْدانيّة خارج القاهرة ، والأمراء هم :

الأربعة من مقدمى الألوف المقدم ذكرهم .

والطبلخانات : جانِبَك الناصرى المُرْتَدّ ، وخيربَك الأشْقَر[1] المؤيّدى الأمير آخور الثانى ، وبُرْدبَك البَجْمَقْدار الظاهرى رأس نَوْبَة .

ومن أمراء العشرات ستة أمراء وهم : تَمُرْبَاى من حمزة الناصرى المعروف بطَطَر ،

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٨٢ عن كتاب الحوادث « ولكنه لم يسافر من مرض اعتراه فعادت خيمته من الريدانية » .

وقانصُوه المحمدى الأشرفى ، وقَلَمْطاى الإسْحاقى الأشرفى رأس نَوبَة ، وقانَم طاز الأشرفى[١] رأس نَوْبَة ، وجَكَم النورى المؤيدى[٢] رأس نَوْبَة ، وجَانَم المؤيدى المعروف بحرامى شَكَل[٣] .

وقد تقدَّم ذكر عدة المماليك السلطانية فيما تقدم .

وأقاموا بالرِّيْدانيَّة إلى ليلة الاثنين تاسعه فاستقلوا فيه بالمسير من الرَّيْدانيَّة إلى جهة البلاد الشاميّة .

ثم فى يوم الخميس سادس عشرين جمادى الأولى المذكورة سافر الأمير نُوكَار الزَّرَدْكَاش ، ومعه عدَّة من الرُّماة والنَّفْطيَّة وآلات الحصار وهو مريض ، ورسم له أن يأخذ من قلعة دمشق ما يحتاج إليه أيضا من أنواع [الآلات وغيرها][٤] للحصار ، ويلحق العساكر المتوجهة لقتال ابن قَرَمان .

ثم فى يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة استقرَّ الأمير أَسَنْدَمُر الجَقْمَقى أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة أمير المماليك السلطانية المجاورين بمكّة المشرّفة عوضا عن الأمير بِيبَرْس الأشرفى ، خال الملك العزيز يوسف ، ورُسم بمجيء بِيبَرْس المذكور عند توجه أَسَنْدَمُر الجَقْمَقى فى موسم الحج .

ثم فى يوم الجمعة ثالث شهر رجب من سنة إحدى وستين المذكورة ورد الخبر على السلطان بموت الأمير نُوكَار الزَّرَدْكَاش بمدينة غزّة . فأنعم السلطان بإقطاعه — وهو إمرة عشرة — ووظيفة الزَّرَدْكَاشيّة على سُنْقُر الأشرفى الدوادار المعروف بقَرَق شَبَق .

وفى يوم الخميس تاسع رجب المذكور وقعت حادثة غريبة : وهى أن جماعة مِنْ

---

(١) وهؤلاء الثلاثة أشرفية برسباية (هامش و. پوپر ٧ : ٤٨٢) .

(٢) ويعرف « بقلقسيز » (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٧٦ (وكذا هامش و. پوپر ٧ : ٤٨٢) .

(٣) اسمه فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٦٠) جانبك المؤيدى شيخ ويعرف بحرامى شكل ، ومات سنة ٨٧٠ هـ .

(٤) إضافة عن هامش (و. پوپر ٧ : ٤٨٣) .

العُربان قُطّاع الطريق جاءوا من جهة الشرقية حتى وصلوا إلى قُرْب باب الوزير ، ثم عادوا من حيث جاءوا ، وصاروا فى عودهم يسلبون من وقعوا به من الناس ، فعرُّوا جماعةً كبيرة من بين فقهاء وأعيان وغيرهم ، وكان الوقت بعد آذان العصر بدرجات وقت حضور الخَوانِق[1].

وفى يوم الأحد ثانى عشره ، خلع السلطان عَلَى السيد الشريف حسام الدين محمد ابن حريز[2] ، باستقراره قاضى قضاة المالكية بعد موت القاضى ولى الدين السُّنباطِى[3].

وفى يوم الثلاثاء رابع عشر رجب المذكور ورد الخبر عَلَى السلطان بوصول العساكر المتوجهة لقتال ابن قَرَمان إلى حَلَب ، وأنهم اجتمعوا فى حلب بالأمير قانى بَاى الحمزاوى نائب الشام هناك ؛ لأن قانى باى المذكور كان خرج من دمشق قبل وصول العسكر إليها بثلاثة أيام ، فتكلم الناس بأنه ظن أن سفر العساكر ماهو إلا بسبب القبض عليه فى الباطن ، والتوجّه لابن قَرَمان فى الظاهر .

قلت : وللقائل بهذا القول عذر بين ، وهو أن قانى باى المذكور من يوم تسلطن الملك الأشرف إينال هذا — وهو نائب حلب — لم يحضر إلى الديار المصرية ولا داس بساط السلطان ، غير أنه يمتثل أوامر السلطان ومراسيمه حيث كان أولا بحلب ، ثم بعد انتقاله إلى نيابة دمشق ؛ فعلم بذلك كلُّ أحد أن قانى باى المذكور

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٨٤ عن كتاب الحوادث «وكانت العرب نحو خمسة عشر رجلا أو أقل».

(٢) هو محمد بن أبى بكر بن محمد حريز (ويدعى محرز) بن أبى القسم بن عبد العزيز ابن يوسف ، حسام الدين أبو عبد الحسن المغربى الأصل الطهطاوى المنفلوطى المصرى المالكى . ويعرف بابن حريز بضم المهملة ثم راء مفتوحة وآخره زاى ، ولد سنة ٨٠٤ هـ ومات سنة ٨٧٣ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ١٩١ — ١٩٤) .

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ، الولوى أبو البقاء ، ولد سنة ٧٨٧ هـ ومات سنة ٨٦١ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١١٣) .

يتخوّف من السلطان ولا يحضر إلى الدّيار المصرية ، ومتى طلبه السلطان أظهر العصيان .

وفطن الملك الأشرف إينال لذلك ، فلم يطلبه البتة ، وصار كل واحد منهما يعلم ما فى ضمير الآخر فى الباطن ويظهر خلاف ذلك ؛ السلطان يخفى ذلك لتسكين الفتنة ، وقانى باى لما هو فيه من النعمة بولاية نيابة دمشق ، وكلٌّ منهما يترقب موت الآخر ، فمات قانى باى قَبْلُ ، حسبما يأتى ذكره فى الوفيات بعد فراغ الترجمة . وقد خرجنا عن المقصود ولنعد إلى ما نحن بصدده فنقول :

وأخبر المخبر أن العساكر اجتمعوا بالأمير قانى باى الحمزاوى بحلب ، وأنه[1] اجتمع رأى الجميع عَلَى السير من حلب إلى جهة ابن قَرَمان فى يوم السبت سادس عشرين جمادى الآخرة ، فَسُرَّ السلطان بذلك ؛ كون الذى أشيع عن قانى باى الحمزاوى من العصيان ليس بصحيح ، بل هو قائم بالمهمّ السلطانى أحسن قيام .

وفى يوم الجمعة سابع عشره سافر الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة إلى جهة جدّة عَلَى عادته فى كل سنة ، وسافر معه خلائق من الناس صفة الرّجَبيّة .

وفى يوم السبت ثامن عَشَر رجب المذكور ورد الخبر عَلَى السلطان بأنه كان بين حسن الطويل بن على بك بن قَرَايُلك صاحب آمد وبين عساكر جهان شاه بن قَرَا يوسف صاحب العراقين — عراق العرب وعراق العجم — وقعة هائلة ، انكسر فيها عسكر جهان شاه وانتصر حسن المذكور ، وأن حسن قتل من أعيان عساكر جهان شاه جماعة ، مثل الأمير رُسْتم ، وابن طَرَخان ، وعَرَبْشَاه ، وغيرهم ، فَسُرَّ السلطان بذلك غاية السرور ؛ كون أن حسناً المذكور ينتمى إليه ، ويظهر له الصّداقة .

ثم فى يوم الاثنين رابع شعبان وصل الخبر من الأمير خُشْقَدَم أمير سلاح ومن

(١) فى الأصول « وأنهم » .

رفقته النواب بالبلاد الشامية بأنهم وصلوا إلى بلاد ابن قَرَمَان ، وملكوا قلعة دَوَالى[١] ، ونهبوها وأخربوها ، وأنهم جهَّزُوا الأمير بُرْدبك البَجْمقْدار رأس نَوْبَة ومعه عدَّة من المماليك السلطانية والأمراء بالبلاد الشامية إلى جهة من جهات بلاد ابن قَرَمان ، فصدفوا فى مسيرهم عسكراً من أصحاب ابن قَرَمَان فواقعوهم وهزموهم ، وأنه قتِل من المماليك السلطانية أربعة فى غير المصاف[٢] ، بل من الذين صدفوهم فى أثناء الطريق .

وفى يوم السبت أوّل شهر رمضان سافرت الأمراء المعينون إلى الجوزن[٣] ببرّ التركية ، لأجل قطع الأخشاب ، وسافروا من بولاق ، ومقدّم العسكر الأمير يَشْبُك الفقيه المؤيّدى أحد أمراء الطبلخانات ورأس نَوْبة ، ومعه الأمير أُزْبُك المؤيّدى أحد أمراء العشرات ، والأمير نَوْرُوز الأعمش الأشرفى ، وجماعة أُخَر من الخاصكية[٤] .

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر رمضان وصل نجّاب من خير بَك نائب غزّة يخبر بمجىء سودون القَصْرَوى الدَّوادار بكتاب مقدّمى العساكر الأمير خُشْقَدَم المؤيّدى أمير سلاح وغيره من الأمراء ، وحضر سودون القَصْرَوى المذكور من الغد ، وأخبر السلطانَ بأن العساكر المتوجهة إلى بلاد ابن قَرَمان قصدت العود إلى جهة حَلَب بعد أن أخذوا أربع قلاع من بلاد ابن قَرَمان ، وأخربوا غالب قُرى مماليكه ، وأحرقوا بلاده وسبوا ونهبوا وأمعنوا فى ذلك ، حتى أنهم أحرقوا عدَّةَ مدارس وجوامع ؛ وذلك من أفعال أوباش العسكر ، وأنهم لم يتعرضوا إلى مدينة قُونية ولا مدينة قَيْصَرِيَّة لنفود زادهم ، ولضجر العسكر من طول مدّتهم بتلك البلاد ، مع غلو الأسعار فى المأكول وغيره من سائر الأشياء ، ولولا هذا لا ستولوا على غالب بلاد ابن قَرَمان ، وأن ابن

(١) قلته دوالى . هى دولو أو دوه لو ، وتقوم عند لحف جبل أرجاست ، جدد بناء أسوارها علاء الدين السلجوقى (لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣) .

(٢) وهم : قانم قريب أبرك ، وجان بلاط ، وقانم إنى قانباى الجركسى ، وطوغان إنى تغرى بردى القلاوى (هامش و پوپر ٧ : ٤٨٦) .

(٣) فى الأصول «الجون» والصواب ما أثبته ، وهى قلعة خراب عند فم خليج القسطنطينية من الجهة الشمالية مقابل القسطنطينية (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٣٥٥) .

(٤) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٨٧ عن كتاب الحوادث «مقدمين على مراكب بصفة الأمراء .. واستمر سفرهم من ساحل بولاق إلى يوم الاثنين ثالث رمضان » .

قَرَمان لم يقاتل العسكر السلطانى ، بل إنه انحاز إلى جهة منيعة من جهاته وتحصّن بها هو وأعيان دولته ، وترك ما سوى ذلك من المتاع والمواشى وغيرها مأكلةً لمن يأكله ، فحصل له بما أُخِذَ له وهنٌ عظيم فى مملكته ، فدقّت البشائر لهذا الخبر بالقاهرة أيّاماً ، ورسم السلطانُ من وقته بعوْد العسكر المذكور إلى الديار المصرية ، وخرج النجّاب بهذا الأمر[1] .

ثم فى يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان المذكور ركب المقام الشهابى أحمد بن السلطان من داره — قصر بَكْتَمُر تجاه الكَبْش — النُّجُب كما هى عادة أمراء الحج فى الركوب إلى المسايرة ، وخرج من الصّليبَة ، وشقّ الرُّمَيْلة ، وبين يديه هجّانة السلطان أمراء العرب ، بالأكوار الذهب ، والكَنَابيش الزَّرْكَش المغشاة بالأطلس الأصفر ، وركب معه جماعة من الأمراء غير من يسافر معه ، مثل : الأمير بُرْد بَك الدوادار الثانى ، وسودون الإينالى أُزْبَك ، ويدى قَرَاقَاش ثانى رأس نَوْبَة ، وجماعة أُخَر ، ولم يركب معه أحدٌ من أمراء الألوف ، ولا أعيان مباشرى الدَّولة ، حتى ولا كاتب السِّرِّ القاضى محب الدين ابن الأشقر ، وهو ممن يسافر فى هذه السّنة إلى الحج .

وسار ابن السلطان فى موكبه المذكور من تحت القلعة إلى جهة خليج الزّعفران خارج القاهرة ، ووصل هناك قُبَيْل المغرب ، وأفطر هناك ، ثم عاد بعد صلاة العشاء ، وشقّ الرُّمَيْلة ثانياً فى عوده فى زِىٍّ بهيج إلى الغاية .

ثم فى يوم الجمعة ثانى عشر شوال وصلت إلى القاهرة رِمّة الأمير جَانِبَك القَرَمانى الظاهرى حاجب الحجّاب ، وقد مات بالقرب من منزلة الصالحيّة فى عوْده من تجريدة ابن قَرَمان ، ثم عقب الخبر بموت جماعة كبيرة أيضاً من العسكر المذكور ، من مرض فشا فيهم من مدينة الرَّمْلَة كالوباء ، مات منه خلائق بمرض واحد ، ولم يعلم أحد ما سبب هذا العارض .

---

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٨٨ عن كتاب الحوادث «وتوجه كل أمير من النواب إلى محل كفالته ، وقبل أن يصل إليهم هذا المرسوم عاد كل أحد إلى جهته » .

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ورد الخبر بموت الأمير جَكَم النّورى المؤيّدى — المعروف بقَلقسيز — أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شوال المذكور وصلت العساكر المجرّدة لبلاد ابن قَرَمان على أسوأ حال من الضّعف الذى حصل لهم فى أثناء الطريق ، وطلع مقدّم العسكر الأمير خُشْقَدَم المؤيّدى أمير سلاح ، ورفقته من الأمراء المقدّم ذكرهم عند توجههم والمماليك السلطانية إلى القلعة ، وقبّل الأرض فأكرمه السلطان وخلع عليه وعلى رفقته ، فنزل الأمير خُشْقَدَم إلى داره وبين يَدَيْه أعيان الدّولة وقد نقص من رفقته اثنان من المقدمين : جانى بَك القَرَمانى المتوفى ، ويونس العلائى لضعف بدنه ، وقد دخل إلى القاهرة فى مَحَفّة .

ثم فى يوم الاثنين هذا [1] أنعم السلطان على الأمير بَا يَزِيد التَمُرْبُغَاوِى أحد أمراء الطبلخانات بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضاً عن جانِبَك القَرَمانى المقدم ذكره [1] ، وأنعم بطبلخاناه بايَزِيد على الأمير بَرْسْباى الإينالى المؤيّدى .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر شوال المذكور خرج المقام الشهابى أحمد بن السلطان — وهو يومئذ أمير حاج المحمل — بالمحمل من القاهرة إلى بركة الحاجّ دفعة واحدة — وقد صار ذلك عادة — وترك النّزول بالمحل فى الرّيدَانيّة خارج القاهرة ، وسافرت معه أمّه خَوَنْد الكبرى زينب بنت البدرى حسن بن خاص بَك ، وإخوته الجميع الذكور والإناث ، والإخوة الجميع ثلاثة : ذكر واحد وهو أصغر منه — يسمى محمداً — مراهق ، وأخته الكبرى زوجة الأمير بُرْد بَك الدّوادار الثانى ، والصغرى وهى زوجة الأمير يُونُس الدّوادار الكبير ، ورحلَ من البركة فى ليلة الاثنين ثانى عشرين شوال بعد أن رحل قبله أَسَنْدَمُر الجَقْمَقى رأس المجاورين ، وأمير الركب الأول يَشْبُك الأشقر الأشرفى ، وقد استقرّ أمير عشرة قبل تاريخه .

(١) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

ووصل من الغد فى يوم الثلاثاء الأمير جَانِبَك الظاهرى نائب جدّة من جدّة وقبّل الأرض ، وحضر معه من الحجاز الأمير زين الدين الأستادار ، وكان مقيما بمكة .

وفى يوم الخميس خامس عشرين شوال المذكور أنعم السلطان بإقطاع جَكَم النّورى المؤيّدى على الأمير جَانِبَك الإسماعيلى المؤيّدى المعروف بكوهِية ، وعلى الأمير يَشْبُك الظاهرى نصفَيْن بالسويّة ، لكل واحد منهما إمرة عشرة .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرينه استقرّ الأمير بَرْسْباى البَجَامى أحد مقدّمى الألوف حاجب الحجّاب بالديار المصرية بعد وفاة الأمير جَانِبَك القَرَمانى .

ثم فى يوم السبت خامس عشرين ذى القعدة ثارت المماليك الأجْلَاب بالأطباق من قلعة الجبل ، ومنعوا الأمراء ومباشرى الدّولة من النّزول من قلعة الجبل ، فكلموهم بسبب ذلك . فقالوا : « نريد أن تكون تفرقة الأضحية لكل واحد منا ثلاثة من الغنم » . أعنى زيادة على ما كانوا يأخذونه قبل ذلك برأس واحد ، وكان وقع فى تلك المُدّة هذا القول ، وسُكت عنه ، فتوقّف السلطانُ فى الزيادة[1] ، ثم أذعن بعد أمور ، واستمرّ ذلك إلى يومنا هذا .

وفى يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعدة استقرّ القاضى صلاح الدين أمير حاج بن بَرَكُوت المكينى[2] فى حِسْبَة القاهرة بعد عزل يار على الخُراسانى العجمى الطويل[3] بمَالٍ كثير بذله صلاح الدين فى ذلك .

وفى أوائل ذى الحجة ورد الخبر على السلطان من جهة مكّة أنه وقع فى الحاج عطشة

---

(١) فى ص «فى زيادة هذا الرأس» .

(٢) هو أحمد بن محمد بن بركوت – الصلاح بن الجمال بن الشهاب المكينى نسبة لمكين الدين اليمنى لكونه معتق جده . ويعرف بأمير حاج ، وهو ربيب ابن البلقينى زوج أمه . ولد سنة ٨٢١ هـ وتوفى سنة ٨٨١ هـ . (السخاوى – الضوء اللامع ٢ : ٩٩–١٠١) .

(٣) هو على بن نصر الله الخراسانى العجمى ، ويعرف بالشيخ على الطويل ، ويقال له يار على المحتسب ولد سنة ٧٨ هـ ومات سنة ٨٦٢ هـ (السخاوى – الضوء اللامع ٢ : ٤٧ – ٤٨) .

فيما بين منزلة أكرة[١] والوجه[٢] ، ومات بالعطش خلائق كثيرة .

وفى يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة — الموافق لثامن هاتور — لبس السلطان القماش الصوف الملوّن المعتدّ لأيام الشتاء ، وألبس الأمراء على العادة .

وفى يوم الاثنين تاسع عشر ذى الحجة المذكور وصلت الأمراء المتوجهون إلى بلاد الجون[٣] ببرِّ التركية ، ومقدّمهم الأمير يَشْبُك الفقيه ، ورفقته المقدّم ذكرهم عند سفرهم ، وخلع السلطان عليهم .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه وصل مبشر الحاج دَمُرْداش الطويل الخاصكى بعد ما قاسى شدائد من العرب قُطّاع الطريق ، فضايقوه وأخذوا منه عدّة رواحل وغيرها ، ثم أخبر دَمُرداش المذكور بسلامة ابن السلطان ووالدته وإخوته ، فدقّت البشائر لذلك ثلاثة أيام بالديار المصرية .

وفى يوم الاثنين سادس عشرين ذى الحجة المذكور أخرج السلطان إقطاعَ الأمير طوخ من تِمْراز الناصرى — المعروف ببنى بازِق[٤] — أمير مجلس ؛ لمرضٍ تَمادَى به مدّة طويلة ، وأنعم بإقطاع المذكور على الأمير بَرْسْباى البَجَاسى حاجب الحجّاب ، وأنعم بإقطاع بَرْسْباى البجَاسى المذكور على الأمير بِيبَرْس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف [بالحجاز][٥] ، وكلاهما تقدمة ألف ، غير أن الواحد يزيد عن الآخر فى الخراج لا غير ، وأنعم بإقطاع بِيبَرس على ولده الصغير محمد وهو فى الحجاز أيضا ، وهذا أيضا تقدمة ألف .[٦]

---

(١) أكرة : منزلة من منازل السفر فى طريق الحاج . تقع بين المخاطب وبين رأس القاع الصغير (القلقشندى — صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٧) .

(٢) الوجه : منزلة من منازل السفر فى طريق الحاج — تقع بين رأس وادى عنتر وبين منزلة المخاطب ، وبها آبار قليلة الماء (القلقشندى — صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦ .

(٣) كذا فى الأصول ، وانظر ماسبق ص ١١٧ حاشية ٣ .

(٤) بنى بازق معناها بالعربية غليظ الرقبة (هامش و. پوپر ٧ : ٤٩٣) .

(٥) إضافة عن (هامش و. پوپر ٧ : ٤٩٣) .

(٦) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٩٣ عن كتاب الحوادث « مضافا لما كان بيده قبل من الإقطاعات» .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرينه استقرّ الأمير جَرِباش المحمدى الأمير آخور الكبير أمير مجلس عوضا عن طوخ المقدم ذكره بحكم مرضه ، واستقر عوضه فى الأمير آخورية يُونُس العلائى أحد مقدّمى الألوف .

وفى هذه السنة كان فراغ الرَّبْع والحمامين الذين بناهم السلطان الملك الأشرف إينال هذا بخط بين القصرين .

وفرغت هذه السنة وقد انحلّ أمر حكّام الدّيار المصريّة أرباب الشرع الشريف والسياسة أيضا ؛ لعظم شوكة المماليك الأجْلاب ، وصار مَنْ له حقٌّ عند كائنٍ مَنْ كان من الناس قَصَدَ مملوكا من المماليك الأجلاب فى تخليص حقّه ، فما هو إلا أن أعلم ذلك المملوكَ بقصده خلّص من غريمه فى الحال ، فإن هؤلاء المماليك صاروا فى أبواب أعيانهم شكل رأس نَوْبَة ونقباء ، ولبعضهم دوادار ، فيرسل خلف ذلك الرجل المطلوب ، ويأمره بإعطاء حق ذلك المُدَّعِى — حقًّا كان أو باطلاً — بعد أن يهدِّدَه بالضرب والنَّكال ، فإن أجاب وإلا ضُرب فى الحال ونُكِّل به ، وعلم بذلك كل أحد ، فصار كلُّ أحدٍ يستعين بهم فى قضاء حوائجه ، وترك الناسُ الحكّامَ ، فقوى أمرُ الأجلاب ، وضعفت شوكةُ الحكّام ، وتلاشى أمرهم إلى الغاية والنهاية .

وفى هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة أَرْزَنْكان [1] ، هدّمت معظمها .

وفى هذه السنة أيضا كان بالشرق فتن كبيرة بين جهان شاه بن قَرا يوسف ، وبين أولاد باى سُنْقُر بن شاه رُخ بن تَيمور لَنْك ، أصحاب ممالك العجم [2]

ثم استهلت سنة اثنتين وستين وثمانمائة .

ففى يوم الاثنين ثالث محرم من السنة المذكورة أنعم السلطان على قايتباى

(١) أرزنكان : ويقال أرزنجان بلدة ببلاد أرمينية على قرب من ضفة الفرات اليمنى فى الطريق بين أرزن الروم وسيواس (لسترنج بلدان الخلافة الشرقية خريطة ٣ و ص ١٥) .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٩٤ عن كتاب الحوادث « ثم بين عساكر جهان شاه المذكور وحسن بك بن على بك بن قرايلك صاحب آمد وغيرها ، ثم بين پير بضع بن جهان شاه صاحب بغداد وبين الشمشاع الزندق بالعراق » .

المحمودى الظاهرى الدّوادار بإمْرَة عشرة ، وعيَّن السلطان الأمير جَانِبَك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكُوهِية أن يتوجَّه إلى حلب ، وعلى يده تشريف تَغْرى بَرْدى بن يونس حاجب حلب بنيابة مَلَطْيَة ، وتشريف جَانِبَك الجَكَمى نائب مَلَطْيَة إلى حجوبية حلب ، كل منهما عن الآخر ، وذلك لكلام وقع بين تَغْرى بَرْدى هذا وبين الأمير جَانَم الأشرفى نائب حلب .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين المحرم [1] وصل أمير حاج المحمل بالمحمل إلى القاهرة ، وهو المقام الشهابى أحمد بن السلطان ، ومحبته والدته وإخوته ، وطلع إلى القلعة ومعه أخوه محمد ، وبين يديهما وجوه الدّولة ، وخلع السلطان عليه وعلى أخيه محمد المذكور ، وكانت خلعة المقام الشهابى أطلسيْن مُتَمَّرًا ، وعلى الأطلسيْن فوقانى حرير بوجهيْن بطرز زَرْكَش ، ثم خلع السلطان على من له عادة بلبس الخِلَع فى عَوْدِ الحاج إلى الدّيار المصرية .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر صفر وصل الأمير أُزْبُك من طَطَخْ الظاهرى الخازندار — كان — من القدس الشريف بطلب من السلطان ، وطلع إلى القلعة ، وخلع السلطان عليه سَلَّارِيًّا [2] من ملابسه بفَرْوِ سِنْجاب ، ووعده بكل خير ، ثم رسم له بالمشى فى الخدمة السلطانية بعد أيام .

وفى أوّل شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين وستين المذكورة نودى من قِبَل السلطان على الذّهب بأن يكون سعر الدينار الذهب بثلاثمائة دَرهم نُقْرَة ، بعد ما كان وصل سعر الدينار لأربعمائة وستين درهما الدينار ، وأن يكون سعر الفضة المغشوشة كل درهم بستة عشر درهما ، وأن يكون سعر الدرهم من الفضة الطيبة التى رسم السلطان بضربها بدار الضرب بأربعة وعشرين درهم نُقْرَة ، وحكم السلطان بذلك ، ونفذ حكمه

(١) فى ص «عشرين المحرم» .

(٢) نوع من الملابس ينسب إلى الأمير سلار .

القضاةُ ، وسُرّ الناس بهذا الأمر غاية السرور ؛ فإنه كان حصل بتلك الفضّة المغشوشة غاية الضرر فى المعاملات وغيرها .

غير أنه ذهب للناس بهذا النقص فى سعر الفضة المغشوشة مالٌ كثير ، وصار كل أحد يخسر ثلث ما كان معه من المال من هذه الفضة المذكورة ، فانحسر[1] كل من كان عنده من هذه الفضة لوقوع النقص فى ماله ، فرسم السلطان فى اليوم المذكور بالمناداة بنقص ثلث ثمن جميع البضائع فى المأكول والملبوس كما نقص سعر الدرهم الثلث ، وكذلك فى نقص الذهب ، فهان عند ذلك على الناس ما وقع من خسارة الذهب والفضة بهذه المناداة الثانية التى هى بنقص ثلث أثمان جميع الأشياء ، وقال كل واحد فى نفسه : « كما نقص من مالى الثلث نقص من ثمن ما كنت أبتاعه الثلث » ، فكأنه لم ينقص له شىء .

ثم فى يوم الخميس سابع عشره عمل السلطان المولد النبوى بالحوش من القلعة على العادة فى كل سنة .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر أنعم السلطان على الأمير أُزْبك مِنْ طَطَخْ الظاهرى المقدّم ذكره بإمرة عشرة ، عوضاً عن الأمير جَانَم الأشرفى البهلوان ، بحكم وفاته كما سيأتى ذكر وفاته ووفاة غيره فى ذكر الوفيات بعد فراغ الترجمة ، على عادة هذا الكتاب .

وفى يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر المذكور وجد السلطان نشاطاً فى نفسه من مرض كان حصل له أياما ، وخرج إلى قاعة الدّهيشة ، ودقّت البشائر لذلك بتلمة الجبل وغيرها ثلاثة أيام .

ثم فى يوم الأحد سادس عشرين ربيع الآخر مات الأمير سودون السلحدار نائب قلعة الجبل ، فأنعم السلطان من إقطاعه بنصف قرية كوم أَشْفين[2] على شريكه الأمير يَشْبُك الفقيه المؤيدى ، ليكون من جملة أمراء الطبلخانات ، وأنعم بباقى إقطاع سودون

(١) فى الأصول «فانحصر» .

(٢) كوم أشفين : إحدى قرى مركز قليوب حاليا .

المذكور على الأمير أرغون شاه [1] الأشرفى ليكون من جملة أمراء العشرات ، وأنعم بإقطاع أرغون شاه [1] المذكور على شريكه الأمير تنبك الأشرفى ليكون تنبك أيضا أمير عشرة ، واستقر كَسْباى المؤيدى السمين نائب قلعة الجبل [2] عوضاً عن سودون المذكور على إمْرَة عشرة ضعيفة ، واستقرّ الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيّدى المعروف بكُوهِية من جملة رؤوس النُّوَب عوضاً عن كَسْباى المقدَّم ذكره ، ولبسا الخلع بعد ذلك بأيام .

ثم فى سلخ شهر ربيع الآخر المذكور خلع السلطان على الأمير بَرْسْباى البجاسى حاجب الحجاب باستقراره أمير حاج المحمل .

وفيه خلع السلطان على الحكماء لعافيته من مرضه ، وحضر السلطان موكب [3] القصر مع الأمراء والخاصكية على العادة .

ثم فى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى استقر [الطواشى] [4] مرجان [الحصنى] [4] مقدّم المماليك السلطانية أمير حاج الرّكب الأول ، فحصل بتولية مرجان هذا إمرة الحاج الأول على أهل مكة مالا خير فيه ؛ لأنه كان فى نفسه وضيعاً [5] ، لم تشمله تربية مُرَبٍّ ، لأنه نشأ ببلاد الحصن ، وخرج منها على هيئة المكدِّين من فقراء العجم ، ودار البلادَ على تلك الهيئة سنين كثيرة ، إلى أن اتصل بخدمة جماعة كثيرة من الأمراء ، ثم آل أمرُه إلى بيت السلطان ، وغلط الدهر بولايته النيابة ثم التقدمة ، ثم بولايته إمرة الركب الأول فى هذه السنة ، فلما سافر أخذ معه جماعة كبيرة من إنياته [6] المماليك الأجْلاب ، ففعلوا فى أهل مَكة أفعالا ما تفعلها الخوارج ، من الظلم وأخذ أموال الناس له ولأنفسهم ، كما سيأتى ذكر ذلك عند عوده من الحج إن شاء الله تعالى .

(١) هذه العبارة ساقطة من ص .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٩٧ عن كتاب الحوادث « أحد أمراء العشرات ورأس نوبة » .

(٣) فى ص « خدمة القصر » .

(٤ ، ٤) إضافة عن (هامش و. پوپر ٧ : ٤٩٨) .

(٥) فى ص « بغيضا » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٦) انظر فى التعريف بإنيات حـ ١٣ ص ٩ من هذا الكتاب ط الهيئة العامة للتأليف والنشر .

وفى يوم الخميس سابع جمادى الأولى [١] استقرّ شمس الدين منصور بن الصَّفّى ناظرَ ديوان المُفْرد .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر ركب السلطان الملك الأشرف إينال من قلعة الجبل باكر النهار فى أمرائه وأرباب دولته ، وشق خط الصّليبة بغير قماش الموكب ، وتوجّه إلى ساحل بولاق ، ودام سيره بساحل بولاق إلى أن وصل إلى مدرسة السعدى إبراهيم ابن الجيعان التى أنشأها على النيل ، ورأى ما أنشئ بالجزيرة وساحل بولاق من العمائر والبيوت ، ثم عاد إلى جهة القاهرة ، ومرّ من الشارع الأعظم إلى أن خرج من باب زُوَيْلة ، وطلع إلى القلعة [٢] .

وأصبح من الغد فى يوم الأربعاء أمر بالمناداة بأن أحداً من الناس لا يعمّر عمارة بجزيرة أروى المعروفة بالوسطى ، ولا بساحل بولاق ؛ لما رأى من ضيق الطريق من كثرة العمائر والأخصاص ، وأمر أيضا بهدم أماكن كثيرة فهدمت فى اليوم المذكور ، واستمر والى القاهرة بعد ذلك مستمرا للهدم أياما كثيرة ، وأما الأخصاص والدكاكين التى بالطريق فهدمت عن آخرها ، وكلّم السلطان فى الكفّ عن ذلك جماعةٌ كثيرة فلم يسمع لأحد ، واستمر على ما رسم به من هدم الأماكن المذكورة ، قلتُ : ولا بأس بهذه الفعلة ؛ لأن كل أحد له فى الساحل حق كحق غيره ، فلا يجوز استقلال أحد به دون غيره .

وفى يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى المذكور خاشنت المماليك الأجلابُ الصاحبَ جمالَ الدين ناظر الجيش والخاص فى اللفظ بسبب غلو سعر أثواب البعلبكى ، فأجابهم « بأن هذا ليس هو داخل فى حكمى ولا من تعلقاتى ، بل ذلك راجع إلى محتسب القاهرة » وبلغ السلطان ذلك ، فأصبح السلطان أمر بعزل صلاح الدين أمير حاج بن

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٩٨ عن كتاب الحوادث « خلع على الشرف يحيى بن نائب حلب جانم خلعة السفر » .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٩٩ عن كتاب الحوادث « وقد غضب مما رأى من العمائر بساحل بولاق فى طريق المسلمين » .

بَرَكوت المكينى عن حسبة القاهرة ، واستقرّ عوضه بالحاج خليل المدعو قانى باى اليوسفى المِهْمَنْدار ، مضافا إلى المِهْمَندارِيّة[1] .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرينه وصل إلى القاهرة قُصّاد الصارمى إبراهيم بن قَرَمان ، صاحب قُونية وغيرها ، وعلى يدهم كتب ابن قَرمان المذكور تتضمن الترقق والاستعطاف ، وأنه داخلٌ تحت طاعة السلطان ، وأنه إن كان وقع منه ما أوغر خواطر السلطنة ، فقد جرى عليه وعلى بلاده من العساكر السلطانية ما فيه كفاية من النهب والسّبْى والإحراق وغير ذلك ، وأنه يسأل الرِّضى عنه ، وأشياء غير ذلك مما ذكرناه بالمعنى ، فعفا السلطان عنه بعد توقّف كبير .

وفى يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور سافر الأمير بُرْد بَك الدّوادار الثانى صهر السلطان زوج ابنته إلى دمشق ، لينظر جامعه الذى أنشأه بها .

ثم فى يوم الاثنين عاشر جمادى الآخرة خلع السلطان على[2] أَيْدكى الأشرفى الخاصكى ليسافر إلى ابن قَرَمان صُحْبَة قُصّاده ، لتقرير الصلح بين السلطان وبينه .

وفى يوم الجمعة رابع عشره — الموافق لثالث بَشَنْس أحد شهور القبط — لبس السلطان القماش الأبيض البَعْلَبَكّى ، المعد لأيام الصيف على العادة فى كل سنة .

ثم فى يوم الخميس خامس شهر رجب من سنة اثنتين وستين المذكورة شفع الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص عند السلطان فى الأمير تَمُرْبُغَا أن يفرج عنه من حبس الصُّبَيْبَة ، فسمح السلطان له بذلك ، ورسم له أن يتوجّه من الصُّبَيْبَة إلى دمشق ، ويقيم بها لعمل مصالحه لأيّام الحج ، ويسافر إلى مكة ويقيم بها بطالا ، فوقع ذلك .

ثم فى يوم الجمعة سادس شهر رجب المذكور كان الحريق العظيم بساحل بُولاق

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٠٠ عن كتاب الحوادث « ولما رأى أخذ فى الترسيم على تجار البعلبكى وغيرهم فلم يظهر لفعله نتيجة لكونه باشرها بعدم دربة ومعرفة » .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٠١ عن كتاب الحوادث «قصاد ابن قرمان خلع السفر وعلى » .

الذى لم نسمع بمثله فى سالف الأعصار إلا قليلا ، بحيث إنه أتى على غالب أملاك بولاق من ساحل النيل إلى خط البوصة التى هى محل دفن أموات أهل بولاق ، وعجزت الأمراء والحكام عن إخماده .

وكان أمر هذا الحريق أنه لما كان صبيحة يوم الجمعة سادس رجب من سنة اثنتين وستين المذكورة هبَّت ريح عظيمة مَريسىّ[1] ، وعظمت حتى اقتلعت الأشجار وألقت بعض مبانٍ ، واستمرت فى زيادة ونُمُوّ إلى وقت صلاة الجمعة ، فلما كان وقت الزّوال أو بعده بقليل احترق رَبْع الحاج عبيد البُرْددار بساحل البحر[2] ، وذهب الرَّبع فى الحريق عن آخره ومات فيه جماعة من الناس ، كلُّ ذلك فى أقلّ من ساعة رمل ، ثم انتقلت النار إلى رَبْع القاضى زين الدين أبى بكر بن مُزْهر وغيره ، وهبّت الرّياح وانتشرت النيران على الأماكن يمينا وشمالا[3] ، هذا وحاجب الحجّاب[4] وغيره من الأمراء والأعيان وكلُّ أحد من الناس فى غاية الاجتهاد فى تخميد النار بالطفىِ والهدم ، وهى لا تزداد إلا قوّة وانتشارا على الأماكن ، إلى أن وصلت النار إلى رَبْع الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص ، وإلى الحواصل التى تحته ، وأحرقت أعلاه وأسفله ، وذهب فيه من بضائع الناس المخزونة فيه ما لا ينحصر كثرة[5] ، وسارت النار إلى الدُّور والأماكن من كل جهة .

هذا وقد حضر الحريق جميع أمراء الدولة بمماليكهم وحواشيهم ، شيئا بعد شىء ،

---

(١) الريح المريسى : هى ريح الجنوب التى تأتى من قبل مريس ، ومريس بلدة أدنى بلاد النوبة التى تلى أرض أسوان . (لسان العرب — م ر س) .

(٢) وأضاف و — پوپر فى هامش ٧ : ٥٠٢ عن T « بولاق المعروف بالصاجى » .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٠٢ عن كتاب الحوادث « فاحترق ربع الدوادار الثانى برد بك حتى عدم بتمامه » .

(٤) هو برسباى البجاسى (هامش ٧ : ٥٠٢) .

(٥) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٠٣ عن كتاب الحوادث « وكان أكبر من ربع الدوادار الثانى برد بك وأحسن عمارة . وكان بحواصله التى بأسفل الربع أشياء كثيرة له وللناس ، فذهب غالبها بالحريق والنهب ، ثم امتدت النيران إلى جهة الشرق فأحرقت من الدور والحوانيت والأسواق مالا يدخل تحت الحصر كثرة . كل ذلك والوقت قبيل العصر » .

والأمر لا يزداد إلا شدّة ، إلى أن صار الذى حضر من الناس لأجل طَفْى النار كالمتفرج من عظم النار والعجز عن إخمادها ، وصارت النار إذا وقعت بمكان لا تزال به حتى يذهب جميعه ، ويضمحل عن آخره ، فعند ذلك فطن كل أحد أن النار تسير من دار إلى دار إلى أن تصل إلى القاهرة ؛ لعظم ما شاهدوا من هولها ، والريح المَريسى يتداول هبوبها من أول النهار إلى نصف الليل ، ولشدة هبوب الريح صارت رياحا لأنها بقت تارة تهب مَرِيسِيًّا ، وهو الأكثر ، وتارة شمالا ، وتارة غير ذلك من سائر الجهات ، فيئس كل من كان له دار تحت الرّيح ، وتحقّق زوالها ، وشرع فى نقل متاعه وأثاثه ، وهو معذور فى ذلك ، لأننا لم نشاهد فى عمرنا مثل هذا الحريق ؛ لما اشتمل عليه من الأمور الغريبة ، منها سرعة الإحراق ، حتى إن الموضع العظيم من الأماكن الهائلة يذهب بالحريق فى أسرع وقت ، ومنها أن المكان العظيم كان يحترق وبجانبه مكان آخر لم تلحقه شرارة واحدة ، وربما احترق الذى كان بالبعد عن تلك الدار المحروقة من شرارها ، والتى بالقرب سالمة ، ووقع ذلك بعدة أماكن ، أعجبها وأغربها مسجد كان بالقرب من ساحل البحر وبه منارةٌ من غردٍ [1] قصيرةٌ ، وكان هذا المسجد فى وسط الحريق والشرار يتطاير من أعلاه من الجهات الأربع من أوّل الحريق إلى آخره ، لم تتعلق به شرارة واحدة ، وفى المسجد المذكور قبر رجل صالح مدفون فيه قديماً يعرف بالشيخ محمد المغربى .

واستمر الأمراء والأعيان يشاهدون الحريق ، ويطفئون ماقدروا عليه من أطراف المواضع المنفردة ، وأمّا الحريق العظيم فلا يستجرئ أحد أن يقربه لعظمه بل يشاهدونه من بعد ، واستمروا على ذلك إلى بعد أذان عشاء الآخرة ، ثم ذهب كل واحد إلى داره والنار عمّالة إلى نصف الليل ، فأخذ أمر الريح فى انحطاط .

فلما كان بأكر نهار السبت سابع شهر رجب المذكور نزل المقام الشهابى أحمد بن

(١) غرد : كذا فى الأصول — والفرد هو الكمأة من النبات . اللسان) وهو ليس المراد هنا — ولعل الكلمة تحريف لكلمة « غدر » وهى الحجارة مع الشجر (اللسان) فكأن المئذنة كانت مبنية بالحجارة وفروع الشجر .

السلطان من قلعة الجبل ، وتوجّه إلى بولاق لأجل الحريق ، فوجد جميع أمراء الدّولة هناك كما كانوا فى أمسه ، فلم يؤثر حضور الجميع فى النار شيئاً ، غير أن الريح كان سكن وأخذت النار حدّها فى الإحراق من كل مكان كانت به ، فعند ذلك اجتهد كل أحد فى إخمادها ، وهدم ما تعلق به النار من الأماكن ، وأقاموا على ذلك أيّاماً كثيرة ، والنار موجودة فى الأماكن والجدر والحيطان ، والناس تأتى لبولاق أفواجاً أفواجاً للفرجة على هذا الحريق العظيم ، حتى صارت تلك الأماكن كبعض المفترجات ، وعملت الشعراء والأدباء فى هذا الحريق عدّة قصائد وقطَع ، وقد أنشدنى الشيخ علمُ الدين الإسْعَرْدِىّ الحِصنى [1] قصيدةً من لفظه لنفسه فى هذا المعنى أولها : [البسيط]

أتتهم الذاريات ذَرْوا وتلوها العاصفاتُ عَصْفاً

أثبتُّ هذه القصيدة فى تاريخنا « الحوادث » كونه محل ذكر هذه الأشياء ، والقصيدة المذكورة نظم عالم لا شاعر ، وقد حرّرنا أيضاً فى تاريخنا « الحوادث » ما ذهب فى هذا الحريق من الأماكن تخميناً ، فكان عدة ما احترق فيه من الأرباع زيادة على ثلاثين رَبْعاً ، كلُّ رَبْع يشتمل على مائة سكن وأكثر ، أعنى أعاليه وأسفله ، وما به من الحوانيت والمخازن ذكرناها فى « الحوادث » بأسمائها ، ماخلا الدور والأماكن والأفران والحوانيت وغير ذلك .

وقد اختلف فى سبب هذا الحريق على أقوالٍ كثيرة .

منهم من قال : إنها صاعقة نزلت من السماء والخطيب على المنبر .

ومنهم من قال : إنه نزلت من جهة السماء نوع شرارة فاحترق المكان الأول منها .

ومنهم من قال : إن الأرض كأنّ النار تنبع منها .

(١) هو أحمد علم الدين أبو العباس الحصنى الشافعى – ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٢ : ٢٥٥ ولم يذكر ميلاده أو وفاته .

والأقوال كلُّها عَلَى أن سبب هذه النار آفة سماوية .

ثم بعد ذلك بأيام أشيع أن الذى كان يفعل ذلك — أعنى يُلْقِى النار فى الأماكن — هم جماعةٌ من القَرَمَانيّة ممن أحرق العسكرُ المصرى أمكنتَهم لما توجهوا إلى تجريدة ابن قَرَمَان ، وشَاع القول فى أفواه الناس .

ثم ظهر للناس بعد ذلك أن الذى صار يحرق من الأمكنة بالقاهرة وغيرها بعد حريق بولاق إنما هو مِنْ فعل المماليك الجلبان ؛ لينهبوا مافى بيوت الناس عندما تحرق ، فإنه تداول إحراق البيوت أشهراً — والله أعلم[1] .

وقد افتقر من هذا الحريق خلائق كثيرة ، وعَلَى الله العوض .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب المذكور وصل الأمير بُرْدبَك الدَّوَادار الثانى من الشّام .

وفيه أيضاً نُودِىَ بزينة القاهرة لِدَوَران المحمل ، ونهى السلطانُ المماليك الأجْلاب عن أن[2] يعمل أحدٌ منهم عَمَاريت المحمل .

وسببه أنهم فعلوا ذلك فى السنة الخالية وأفحشوا فى الطلب من الناس ، وصاروا يدُلّون إلى دور الأمراء والأعيان ، ويكلفونهم الكلفة الزائدة ، وما كفاهم ذلك حتى صار العفريت منهم إذا مرّ بالشارع عَلَى فرسه بتلك الهيئة المزعجة يجبى الدكاكين ، وإذا صدف رئيساً مِنْ بياض النَاس أمسكه وأخذَ منه ماشاء غَصْباً ، وإن لم يعطه أخرق به ورماه عن فرسه ، حتى صار الرّجل إذا رأى واحداً من هؤلاء أسرع فى مشيه بالدخول فى زقاق من الأزِقة ، أو بيت من البيوت ، فضرّ ذلك بحال الناس كثيراً ، وتركوا فُرْجة المحمل .

---

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٠٧ عن كتاب الحوادث « وغالب الأماكن التى احترقت كانت عمرت بساحل بولاق فى دولة الظاهر جقمق رحمه الله » .

(٢) فى الأصول « عن أن لا يعمل » والمقصود النهى من أن يجعل نفسه من عفاريت المحمل أى مضحكة الناس (هامش و. پوپر ٧ : ٥٠٧) .

بل صاروا يترقّبون فراغ المحمل ، ليستريحوا من هذه الأنواع القبيحة .

فلما جاء أوان المحمل فى هذه السّنة دخل على قلوب الناس الرّجيفُ بسبب ما وقع من المماليك فى العام الماضى ، فكلّم أعيانُ الدّولة السلطانَ فى إبطال المحمل ، أو نَهْى الجلبان عن تلك الفعلة القبيحة ، فلهذا رسم السلطان فى هذه السنة بإبطال عناريت المحمل بالكلّيّة .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر شهر رجب هذا أُدِيرَ المحملُ على العادة فى كل سنة ، ولم يقع من الأجلاب شىء مما وقع منهم فى السنة الماضية .

ثم تداول الحريق بعد ذلك بخط بولاق والقاهرة ، وقوى عند الناس أن الذى يفعل ذلك إنما هو من تركمان ابن قَرَمان .

ثم وقع الحريقُ أيضا فى شعبان بأماكن كثيرة ، وداخل الناس جميعا الرُّعْبُ من هذا الأمر .

فلما كان يوم السبت ثانى عشر شعبان نودى بشوارع القاهرة ومصر بتوجّه كل غريب إلى أهله ، وكذلك فى يوم الأحد ، فلم يخرج أحد لعدم التفات السلطان لإخراجهم .

ثم وقع حريق آخر وآخر ، فنودى فى آخر شعبان بخروج الغُرَبَاء بسبب الحريق من الدّيار المصرية ، فلم يخرج أحد .

وتداول وقوع الحريق بالقاهرة فى غير موضع .

ثم فى أول شهر رمضان مرض السلطان مرضا لزم منه الفراش ، وأرجف بموته ، وطلع إليه أكابر الأمراء ، فتكلم معهم فى العهد لولده أحمد بالسلطنة من غير تصريح ، بل فى نوع النكر [1] من ولده ، ويقول ما معناه : إن ولده ليس كمن مضى من أولاد الملوك الصغار ، وإن هذا رجل كامل يعرف ما يراد منه ، وما أشبه هذا المعنى ، فصار هو

(١) كذا فى ط . كاليفورنيا ٧ : ٥٠٩ — والرسم فى ص «بسكر» ولا معنى لها والمقصود التلميح والإيحاء بسلطنة ابنه الشهاب أحمد .

يتكلم وجميع الأمراء سكوت، لم يشاركه أحد فيما هو فيه إلى أن سكت، وانفضّ المجلس، ثم عوفي بعد ذلك، ودقّت البشائر بقلعة الجبل وغيرها أياماً.

ثم في يوم الاثنين سادس شهر رمضان أخرقت المماليك الأجلاب بالأمير قانَم التاجر المؤيّدي [1] أحد مقدمي الألوف، وهو نازل من الخدمة بعير قماش الموكب، وضربه بعضهم على رأسه وظهره، جاءوا بجموعهم إلى داره من الغد ليهجموا عليه، فمنعهم مماليكه من الدخول عليه، فوقع القتال بينهم، وجُرح من الفريقين جماعة، فأخذ قانم المذكور يتلافى أمرهم بكل ماتصل القُدرة إليه، فلم يفد ذلك إلا أنه صار يركب وحده من غير مماليك، ويطلع الخدمة وينزل على تلك الهيئة، واستمرّ على ذلك نحو السنتين[2].

ثم في هذه الأيام أيضاً تداول الحريق بالقاهرة وظواهرها، وضرّ ذلك كثيراً بحال الناس، وقد قَوِيَ عندهم أن ذلك من فعل القَرَمانية والمماليك الأجلاب، يعنون بالقَرَمانية والأجلاب أن القرمانية إذا فعلوا ذلك مرة ويقع الحريق، فتنهب المماليك الأقمشة وغيرها لما يطلعون الدور المحروقة للطفى، فلما حسن ببال المماليك ذلك صاروا يفعلون ذلك.

قلتُ: ولا أستبعد أنا ذلك لقلة دينهم وعظم جبروتهم، عليهم من الله ما يستحقونه من العذاب والنكال — انتهى.

ثم استهل شوال، أوّله الجمعة، فوقع فيه خطبتان، وتشاءم الناس بذلك على الملك، فلم يقع إلا الخير والسلامة، وكذبت العادة.

ثم في يوم الجمعة خامس عشره ورد الخبر على السلطان بموت چاك الفرنجي صاحب قُبْرُس، وأنهم ملّكوا عليهم ابنته مع وجود ولد ذكر، لأمرٍ أجاز تقديم البنت

(١) هو قانم من صفرخجا الجركسي المؤيدي — شيخ — ويعرف بالتاجر مات سنة ٨٧١ هـ (السخاوي — الضوء اللامع ٦ : ٢٠٠ — ٢٠١).

(٢) أضاف و. پوپر في هامش ٧ : ٥٠٩ عن كتاب الحوادث «وسبب هذه الفتنة أن مماليكه استخدموا غلاما من غلمان الأجلاب فطلبه الأجلاب منهم فما سمحوا به فوقعت الفتنة بينهما».

على الصَّبى ، على مقتضى شريعتهم ، ووقع بسبب ذلك أمور وغزوات يأتى ذكرها فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، وقد حررنا ذلك كله فى « الحوادث » .

وفى يوم الاثنين ثامن عشره خرج أمير حاج المحمل بالمحمل من القاهرة ، وهو الأمير بَرْسْباى البَجاسى حاجب الحجاب ، وأمير الركب الأول [الطواشى][1] مَرْجان [الحصنى][1] مقدّم المماليك السلطانية .

ثم فى العشر الأخير من هذا الشهر ورد الخبر من الإسكندرية بموت الخليفة القائم بأمر الله حمزة بها ، كما سيأتى ذكره فى الوفيات إن شاء الله .

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين ذى القعدة خلع السلطان على ولده المقام الشهابى أحمد باستقراره أتابَك العساكر بالديار المصرية ، عوضا عن الأمير الكبير تَنِبَك البُرْدبَكى بحكم وفاته ، وأنعم السلطان بإقطاع ولده أحمد على ولده الصغير المقام الناصرى محمد ، وصار محمد أمير مائة ومقدّم ألف ، وأنعم بإقطاع محمد المذكور — وهو إمرة طبلخاناه — على الأمير جَانِبَك الصوفى الناصرى المرتد[2] أحد أمراء الطبلخانات ، زيادة على ما بيده ؛ ليكون جَانِبَك أيضاً أمير مائة ومقدّم ألف .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجة خلع السلطان على القاضى شرف الدين التتائى[3] الأنصارى باستقراره ناظر الجيوش المنصورة ، عوضاً عن الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جَكَم ، بحكم وفاته فى يوم الخميس ثامن عشر ذى الحجة .

وخلع السلطان أيضاً على الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكُوَيز ، باستقراره ناظر الخاص الشريف ، عوضاً أيضاً عن الصاحب جمال الدين يوسف المقدَّم ذكره

---

(١) إضافة (عن هامش و. پوپر ٧ : ٥١١) .

(٢) سمى بالمرتد لأنه توجه من مصر إلى بلاد چركس ثم عاد إلى مصر . ومات سنة ٨٧١ هـ ، وانظر ترجمته فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٦٠–٦١) .

(٣) هو عمر بن على بن شعبان بن محمد بن يوسف . الشرف التتائى الأزهرى المالكى ولد سنة ٨٢٦ هـ بتتا من قرى المنوفية . (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ١٠٦) .

ثم فى يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة أيضاً استقرّ القاضى زين الدين أبو بكر بن مُزْهِر ناظر جوالى دمشق ، وأنه يتوجه إلى دمشق لضبط تعلقات الجمالى ناظر الخاص ، ثم بطل ذلك قبل أن يلبس الخلعة .

ودخلت سنة ثلاث وستين وثمانمائة :

فى أولها كانت الزلزلة المهولة بمدينة الكَرَك ، أخربت أماكن من قلعتها ودورها وأبراجها .

فكان أول المحرم الأربعاء .

فى يوم ثانيه استقر القاضى علاء الدين على بن مُفْلِح[1] قاضى الحنابلة بدمشق وكاتب سرِّها ، بعد عزل القاضى قطب الدين محمد الخَيْضرى[2] ، بمال كثير بذله فى الوظيفتين .

ثم فى يوم الثلاثاء استقر القاضى تاج الدين عبد الله بن المقْسى ناظر الدولة كاتب المماليك السلطانية ، بعد عزل سعد الدين بن عبد القادر .

وفى رابع صفر استقرّ على بن إسكندر محتسب القاهرة ، بعد عزل بدْر الدين ابن البوشِى .

وفيه استقرّ إياس البَجَاسى نائب القدس ، بعد عزل البدرى حسن بن أيوب ، ثم عزل إياس المذكور فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل بشاه منصور بن شهرى

ثم فى يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول المذكور ورد الخبر بموت الأمير يَشْبُك من جَانِبَك المؤيدى الصوفى أتابك دمشق بها ، فاستقر فى أتابكيّة دمشق عوضه الأمير عَلاّن شَلَق المؤيدى أحد أمراء دمشق ، بمال بذله فى ذلك نحو العشرة

---

(١) هو على بن أبى بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج — العلاء الدمشقى الصالحى الحنبلى ولد سنة ٨١٥ هـ وتوفى سنة ٨٨٢ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١٩٨) .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضميدة القطب الدمشقى الشافعى ، ينسب إلى جد أبيه خيضر ، ولد سنة ٨٢١ هـ وتوفى سنة ٨٩٤ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١١٧—١٢٤) .

آلاف دينار ، وأنعم بتقدمة عَلَّان المذكور على شادبك السّيفى جُلُبَّان ، مضافاً إلى دَوَادارية السلطان بدمشق ، وذلك أيضا بالبذل .

ورسم بإقطاع [1] شادبك المذكور للأمير قراجا الظاهرى ، وهو بالقدس — بطالا — ليكون بيده وهو طرخان ، ثم بطل ذلك .

ثم فى يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر رسم السلطان بنقل الأمير جانَم الأشرفى نائب حلب من نيابة حلب إلى نيابة دمشق ، بعد موت الأمير قَانِى بَاى الحمزاوى بحكم وفاته ، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير جَانِبَك من أمير الظريف الأشرفى أحد أمراء الطبلخانات وخازندار .

ورُسم بانتقال الأمير حاج إينال اليَشْبُكى من نيابة طرابُلُس إلى نيابة حلب ، عوضاً عن جانَم الأشرفى المذكور ، وصار مُسَفِّره الأمير سودون الإينالى المؤيدى قَراقاش ثانى رأس نَوْبَة .

ورُسم باستقرار الأمير إياس المحمدى الناصرى الطويل نائب حماة فى نيابة طرابُلُس ، عوضاً عن حاج إينال ، ومسَفِّره الأمير جانى بَك الإينالى الأشرفى ، المعروف بقَلْقَسِيز أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة .

ورُسم باستقرار الأمير جَانِبَك التاجى المؤيدى نائب صَفَد فى نيابة حماة ، عوضاً عن إياس المحمدى ، ومُسَفِّره جانَم المؤيَّدى المعروف بحرامى شَكَل ، أحد العشرات ورأس نَوْبَة .

ورُسم باستقرار خَيربَك النَّوْرُوزِىّ نائب غزَّة فى نيابة صَفَد ، عوضاً عن جَانِبَك التاجى ، ومُسَفِّره قانَم طاز الأشرفى أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة .

ثم استقرَّ — بعد مدَّة — الأمير بُرْدبَك العبد الرحمانى [2] أحد أمراء الألوف بدمشق فى

(١) وهو إمرة طبلخاناة بدمشق (هامش و. بوير ٧ : ٥١٣) .

(٢) أى بردبك المنسوب إلى السيفى سودون من عبد الرحمن (هامش و. بوير ٧ : ٥١٤) .

نيابة غزة عوضاً عن خَيربَك النَّوْرُوزى المقدّم ذكره ، وصار مُسَفِّره السَّيفى خَيربَك من حديد الأَجْرود أحد الدَّوادارية الخاصّكيّة .

قلت : وجميع ولاية هؤلاء النوّاب المذكورين بالبذل ، ماخلا الأمير جانَم نائب الشام.

ثم أنعم السلطان بتقدمة بُرْدبَك العبد الرحمانى الذى بدمشق على الأمير قَراجا الظاهرىّ المقدّم ذكره .

ثم فى يوم الخميس عاشر جمادى الأولى استقرّ الأمير بُرْدبَك الأشرفى الدّوادار الثانى وصهر السلطان أمير حاج المحمل ، واستقر الأمير كَسباى الشِّشْمَانى المؤيّدى أحد أمراء العشرات أمير الركب الأول .

واستقر الأمير يَرشْباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الثانى كان ، وأحد أمراء الطبلخانات الآن أميرَ المماليك المجاورين بمكة ، ورسم لأسندمر الجَقْمَقى بالمجئ من مكة إلى مصر .

ثم فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى المذكور استقر القاضى محب الدين ابن الشحنة الحلبى الحنفى كاتب السر الشريف بالديار المصرية ، بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشتر .

ثم فى يوم الثلاثاء خامس شهر رجب أمسك السلطان القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ناظر الجيش ، وسلّمه إلى الطواشى فيروز النوروزى الزمام والخازندار ، فدام عنده إلى أن صودر وأخذ منه جُمَلٌ من الأموال بغير استحقاق ، بعد أن عزل عن وظيفة نظر الجيش كما سيأتى ذكره .

ثم ورد الخبر على السلطان من حلب أن الطاعون فشا بها وكثر .

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب استقرّ القاضى برهان الدين إبراهيم ابن الدَّيْرى ناظر الجيوش المنصورة عوضاً عن الأنصارى المقدّم ذكره ، بمال كثير بذله فى ذلك .

ثم فى يوم السبت سادس عشر رجب تعرّض جماعة من المماليك الأجلاب للأمير زين الدين الأستادار ، فهرب منهم ، فضربوا الوزير وبهدلوه إلى الغاية ، ولم ينتطح فى ذلك عنزان ؛ لقوة شوكة الأجلاب فى هـذه الأيام ، حتى تجاوزت الحـدّ ، وبطل أمر حكام الدِّيار المصرية قاطبة ، وصار من كان له حق أو شبه حق لايشتكى غريمه إلا عند الأجلاب ، ففى الحال يخلص حقه من غريمه ، إمّا على وجه الحق أو غيره ، فخافهم كلُّ أحـد ، لاسيما التّجار والبيعة[1] من كل صنف ، وترك غالب الناس معايشهم ؛ خوفاً على رأس مالهم ، فعزّ بسبب ذلك وجود أشياء كثيرة ، ووقع الغلاء فى جميـع الأشياء ، لاسيما فى الأصناف المتعلقة بالأجناد ، مثل الشعير والتبن والدريس ، وما أشبه ذلك من أنواع أقمشة الخيل والبغال والمتعلقة بذلك ، حتى صار لايوجد بالكليّة إلا بعد عسر كبير ، وصار من له ضيانة من تبن أو دريس أو شعير من الأجناد يسافر من القاهرة ويلاقيه ويمشى معه حتى يصل إلى بيته [2]إن قدر على ذلك[2] ، وإن كان أميراً أرسل إلى ملاقاته بعض مماليـكه ، وربما أخذوا ممن استضعفوه من الأجناد أو مماليك الأمراء ، وزاد هذا الأمر حتى أضرّ بجميع الناس قاطبة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الأحد سابع عشر شهر رجب تعرّض بعض المماليك الأجلاب للقاضى محب الدين بن الشِّحْنَة كاتب السِّرّ ، وهو طالع إلى الخدمة السلطانية ، وضربه من غـير أمر يوجب ضربه أو الكلام معه .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره استقرّ الأمير ناصر الدين بن محمد القَسّامى ، المعروف بمخلع ، دَوادار السلطان بحلب .

وفى يوم الخميس حادى عشرين رجب[3] أيضا استقر البدرى حسن بن أيوب فى نيابة القدس بعد عزل [شاه][4] منصور بن شهرى .

(١) كذا فى الأصول ، والصحيح : «الباعة» .

(٢-٢) هذه العبارة ساقطة من ص — والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥١٧ عن كتاب الحوادث «لبس الزينى بن الكويز ناظر الخاص خلعة الاستمرار على وظيفته ، وفيه » .

(٤) إضافة عن هامش «و. پوپر ٧ : ٥١٧» .

وفيه رسم السلطان بطلب أبى الخير النحّاس من البلاد الشامية على يد ساعٍ .

وفى يوم السّبت أوّل شعبان وقع حريق عظيم ببندر جدّة بالحجاز .

وفيه توفى خَيربك المؤيّدى الأشقر الأمير آخور الثانى ، وأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير بُرْدبَك المحمدى الظاهرى المعروف بالهجين الأمير آخور الثالث ، وأنعم باقطاع بُرْدبَك المذكور على تَغْرى بَرْدى الأشرفى ، وأنعم باقطاع تَغْرى بَرْدى على قَراجا الأشرفى [الطويل[1]] الأعرج ، وتَغْرى بَرْدى وقَراجا كلاهما من مماليك السلطان القديمة أيام إمْرَته .

ثم فى يوم الاثنين ثالث شعبان المذكور استقرّ الأمير يَلَبَاى الإينالى المؤيّدى أحد أمراء الطبلخانات أمير آخور ثانيا عوضا عن خَيربَك الأشقر المقدم ذكره .

وفيه استقر دولات باى الظاهرى نائب رأس نَوْبَة الجَمدارِيّة رأس نَوْبَة الجَمَدارِيّة عوضاً عن قَراجا الطويل الأعرج الذى تأمّر .

واستقرّ فى نيابة رأس نَوْبَة الجَمَدارِيّة شخصٌ يسمى قايتبَاى الأشرفى ، فوثب شخص من الخاصّكيّة الأجلاب يسمى بَرسْباى ، وجذب سيفه بالقصر السلطانى ، بسبب ولاية هذين لهاتين الوظيفتين ، ولكونه لم لاَ ولى هو[2] إحديهما ، ثم وقع منه أمور أضربنا[3] عن ذكرها ، خوفا على نامُوس ملك مصر .

ثم فى يوم السبت ثامن شعبان رسم بإطلاق القاضى شرف الدين الأنصارى مِنْ مكانه بقلعة الجبل بعد أن أخذ منه جملة مستكثرة من الذّهب العين وغيره .

ثم فى يوم الأحد تاسعة ضرب السلطان مملوكين من مماليكه الأجلاب وحبسهما ، لأجل قتلهما نَانَق الظاهرى ، ولم يقتلهما به كما أمر الله تعالى .

---

(١) إضافة عن هامش « و.پوپر ٧ : ٥١٨ » .

(٢) عبارة ص « ولكون أنه لم لاولى هو إحداهما » وأسلوب التعبير فى النسختين ركيك كما ترى .

(٣) فى ص «وقع منه أمور نستحى من ذكرها أضربنا عن ذكرها» . والمثبت عن ط . كاليفورنيا .

ثم فى يوم ثانى شهر رمضان وصل أبو الخير النحاس من البلاد الشامية إلى القاهرة وخلع السلطان عليه كامليَّة بمقلب سَمُّور (١) .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه قدّم أبو الخير النحاس إلى السلطان اثنين وسبعين فرساً ، وثلاثين بغلاً .

وفى يوم الجمعة ثانى عشر شهر رمضان المذكور نهبت العبيد والمماليك الأجلاب النسوة اللاتى حضرن صلاة الجمعة بجامع عمرو بن العاص — رضى الله عنه — بمصر القديمة ، وأفحشوا فى ذلك إلى الغاية ، وكل مفعول جائز .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر ، استقر أبو الخير النّحاس ناظر الذخيرة السلطانية ووكيل بيت المال .

وفى يوم الأحد حادى عشرينه أغلقت المماليك الأجلاب بابَ القلعة ، ومنعوا الأمراء والمباشرين من النزول إلى دورهم بسبب تعويق عليق خيولهم ، وفعلوا ذلك أيضاً من الغد إلى أن رُسِم لهم — عوضاً عن كل عليقة — مائتا درهم .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان المقدّم ذكره استقر خُشقدم السّيفى أرنبُغا (٢) الذى كان دوادار القانى باى الحمزاوى [نائب الشام] (٣) فى حجوبية طَرَابُلُس على سبعة آلاف دينار ، بعد عزل شادبك الصارمى .

وفى يوم الأحد ثامن عشرينه وصل إلى الدّيار المصرية جَاكُم الفرنجى ابن جَوَان (٤) صاحب جزيرة قُبْرس ، (٥ بطلب من السلطان ، لِيَلِى — عوضاً عن أبيه — مُلكَ قبرس ٥) ، وكان

---

(١) أضاف و . پوپر ٧ : ٥١٩ عن كتاب الحوادث «وفى ظنه أنه سيعود لما كان عليه فى الدولة الظاهرية ، وقد خلا له الجو بموت الجمالى ناظر الخاص . وبعزل الشرفى الأنصارى . والدهر يقول له خذ ما جاءك ، ولسان حاله ينشد قول أبى الفتح البستى :

إلى حتفى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمى

(٢) فى ط . كاليفورنيا « أردبغا » .

(٣) إضافة للتوضيح . عن هامش «و . پوپر ٧ : ٥٢٠» .

(٤) ضبط «جاكم ، جوان» عن هامش و . پوپر ٧ : ٥٢٠ نقلا عن كتاب الحوادث .

(٥—٥) هذه العبارة ساقطة من — ص . والاثبات عن ط . كاليفورنيا .

أهل قبرُس ملّكوا عليهم أخته مع وجوده ؛ كونه ابن زنا ، أو غير ذلك ، لأمر لا يجوِّز ولايته فى مِلّتهم .

وفى هذا الشهر أخذ الطاعون فى انحطاط من مدينة حلب ، وانتشر فيما حولها من البلدان والقرى بعد أن مات منها نحو من مائتى ألف إنسان .

ثم فى يوم الخميس ثالث شوال ضربت المماليك الأجلاب أبا الخير النحاس ، وأخذوا عمامته من عَلَى رأسه ، فتزايد ما كان به من الضعف ، فإنه كان مستضعفاً قبل ذلك بمدّة وأخذ أمره يومئذ فى انحطاط ، ولزم الفراش ، إلى أن مات حسبما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وفى يوم السبت خامس شوال عمل السلطان الموكب بالحوش السلطانى من قلعة الجبل ، وأحضر جَاكُم بن جَوَان الفرنجى ، وخلع عليه كامليَّة ، وخلع على اثنين أُخر من الفرنج الذين قدموا معه ، وأعطاه السلطان فرساً بسرج ذهب ، وكنبُوش زركَش ، وركب الفرس المذكور وغيره مُدّةَ إقامته بالديار المصرية ، وَوَلّاه نيابة قبرُس ، ووعده بالقيام معه ، وتخليص قبرس له .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل ، وهو الأمير بُرْدبك الدَّوَادار الثانى ، وأمير الركب الأول الأمير كسباى من ششمان أحد أُمراء العشرات .

وفى يوم الخميس أوّل ذى القعدة شرع السلطان فى عمارة مراكب برسم الجهاد ، وإرسال جَاكُم صحبتهم إلى قُبرس ، وجعل المتحدث على عمارة المراكب المذكورة سُنقُر الأشرفى الزَّرَدْكاش ، المعروف بقَرقَ شَبَق ، فباشر سنقر المذكور عمل المراكب أقبح مباشرة ، من ظلم وعسف ، وأخذ الأخشاب بأبخس الأثمان إن وزن ثمناً ، وفعل هذا الشقىُّ أفعالا لا يفعلها الخوارج ، عليه من الله ما يستحق من الخزى والنكال ، بحيث

أنه جمع من هذا المال الخبيث جملة كبيرة خرجت منه بالمصادرة والنَّهب والحريق ، وما ربُّك بظلام للعبيد .

ثم فى يوم الاثنين خامس ذى القعدة سافر تَغْرى بردى الطيَّارى الخاصكى قاصداً قبرس ، ليخبر أهلها أن السلطان يريد ولاية جَاكُم هذا على قبرس مكان والده ، وعزل أخته ، ويلومهم على عدم ولاية جَاكُم هذا وتقديم أخته عليه .

وفى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة مات الأمير بايزيد التَّمُرْبُغاوى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، وأنعم السلطان بتقدمته وإقطاعه على الأمير سودون الإينالى المؤيدى [قراقاش][1] رأس نوبة ثان ، بمال بذله سودون فى ذلك[2] ، وأنعم بإقطاع سودون المذكور وهو إمرة طبلخاناه على الأمير خُشْكَلْدى القَوامى الناصرى .

واستهلت سنة أربع وستين وثمانمائة بيوم الأحد .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر المحرم من السنة المذكورة وصلت النزاة المتوجهة قبل تاريخه إلى بلاد الجون ببرِّ التركيّة لإحضار الأخشاب[3] ، وكان مقدَّم هذا العسكر أربعة من الأمراء العشرات ، وهم :

قانى باى قَرا سُقَل المؤيَّدى .

والأمير جَانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهية .

والأمير مُمُلْباى طاز المؤيدى .

والأمير بُردبَك اليشبكى المشطوب[4] .

---

(١) إضافة عن هامش «د. پوپر ٧ : ٥٢٢» .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٢٢ عن كتاب الحوادث « وهذا شىء لم نعهده من أمراء طبلخانات يسعى فى أمرة مائة ونقدمة ألف بمال ، وأظنها صارت عادة لمن يكون من طبع سودون هذا ، وأما من يكون شهما وفيه مروءة فلا يرضى بذلك ولو أعيد إلى الجندية» .

(٣) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٢٢ عن كتاب الحوادث « وصحبتهم المركب التى غنمها المسلمون من الفرنج والأسرى وهم نحو من مائة وخمسين أسيرا » .

(٤) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٢٢ عن كتاب الحوادث « فعرض السلطان الأسرى وضرب رقاب جماعة منهم وحبس باقيهم ، وفى المحبوسين قنصل جنوه وقد طلب منه السلطان — لافتداء نفسه من القتل — مائة ألف دينار » .

وفى يوم سابع عشرينه — الموافق لسادس عشر هاتور — لبس السلطان التماش الصوف الملون ، وألبس الأمراء على العادة فى كل سنة .

وفى هذا الشهر عظم الطاعون بمدينة غَزَّة ، وأباد الموت أهلها[1]

وفى يوم السبت ثانى عشر صفر خلع السلطان على فارس مملوك الطواشى فَيْرُوز الرّكنى باستقراره وزيراً بعد تسحّب على بن الأَهْنَاسى ، فلم يحسن فارس المذكور المباشرة سوى يوم واحد ، وعجز وكاد أن يهلك ، وكان لولايته أسباب منها : أنه كان يبرق ويرعد ويوسع فى الكلام فى نوع المباشرة وغيرها ، فحسب السامع أن فى السويداء رجالا ، واستسمن وَرَمَه فولّاه ، فما هو إلا أن أرمى الخلعة على[2] أكتافه [حتى][3] ظهر عليه العجز الفاضح فى الحال ، وضاق عليه فضاء الدنيا ، وخسر فى اليوم المذكور جملا مستكثرة ، واستعفى ، وترامى على أكابر الدَّولة ، وكاد أن يهلك لولا أُعفى وعزل[4] ، بعد أن أُلزم بشىء لهجرم على ماقيل ، وولى الصاحب شمس الدين منصور الوَزَر عنه .

قلتُ : ما أحسن الأشياء فى محلها ، وحينئذ أعطى القوس لراميه .

وفى يوم الخميس سابع عشر صفر ورد الخبر من الشام بموت الأمير عَلاَّن شَلَق المؤيّدى أتابك دمشق .

وفى يوم ثامن شهر ربيع الأول استقرّ الحاج محمد الأَهْنَاسِى البُرْدبار وزيرًا بعد عزل الصاحب شمس الدين منصور من غير عجز بل لمعنى من المعانى ، والحاج محمد هذا هو والد على بن الأَهْنَاسِى المقدم ذكره فى الوزر والأستادارية ، وولى الوزر قبل أن

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٣٥٢ عن كتاب الحوادث « حتى تجاوز عدد الموتى بها فى اليوم سبعمائة وقيل أكثر وأقل . وبالجملة إنه كان بها موت مهول كما كان بغيرها من البلاد الشامية » .

(٢) فى الأصول (عن) وما أثبته يقتضيه السياق .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) كان عزله فى يوم الاثنين رابع عشره (عن هامش و. پوپر ٧ : ٥٢٣) أى أنه ولى الوزارة لمدة يومين فقط .

تسبق له رئاسة فى نوع من الأنواع ؛ لأن كلا الوالد والولد عارٍ عن الكتابة ومعرفة قلم الديونة ، ولم يكن لهما صنعة غير الرَّسْلِيَّة والبُرْدارِيَّة لا غير ، فباشر الحاج محمد هذا الوزر أحد عشر يوماً وعزل ، وأعيد الصاحب شمس الدين منصور للوزر ثانياً .

وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول استقر الأمير تَغْرى بَرْدى الأشرفى أحد أمراء العشرات نائب الكَرَك ، وأنعم بإقطاعه على ابن الأمير بُرْدبَك الدَّوادار الثانى والمنعم عليه هو ابن بنت السلطان .

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرينه استقر الأمير تَمُرْباى طَطَر الناصرى أحد أمراء العشرات أمير حاج المحمل .

ثم فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول المذكور عمل السلطان المولد النبوى بالحوش السلطانى على العادة فى كل سنة ، وأحضر السلطان جاكُم الفرنجى ابن صاحب قُبْرُس ، وأجلسه عند أعيان مباشرى الدَّولة ، فعظم ذلك على الناس قاطبة .

قلتُ : ولعلَّ السلطان ما أحضره فى هذا المجلس إلا ليريه عِزَّ الإسلام وذُلّ الكفر .

ثم فى أول شهر ربيع الآخر ظهر الطاعون بمدينة بُلْبَيس وخانقاه سِرْياقوس من ضواحى القاهرة .

وكان أول الشهر يوم الجمعة الموافق لأول طوبة من شهور القبط. فتخوَّف كلُّ أحد من مجىء الطاعون إلى القاهرة ، هذا مع ما الناس فيه من جهد البلاء من غُلُوّ الأسعار وظلم المماليك الأجلاب الذى خرج عن الحد ، وعَدَم الأمن ، وكثرة المخاوف فى الأزِقَّة والشوارع ، بحيث إن الشخص صار لا يقدر على خروجه من داره بعد أذان عشاء الآخرة ، حتى ولا لصلاة الجماعة ، ولو كان جار المسجد ، وإنْ أذَّن مؤذن العشاء والشخص خارج عن داره هَرْوَل فى مشيه وأسرع لئلا تغلق عليه الدروب التى عمرتها رؤساء كلِّ حارة ؛ خوفاً على بيوتهم من المناسر والحرامية ، لأن والى القاهرة خيربَك القَصْرَوى حَطَّ عنه أمورَ الناس[1] ، وانعكف على ما هو عليه من المفاسد ، وسببه

(١) أى تخلى عن أمر الرعيه «هامش و . بوبر ٧ : ٥٢٦» .

أنه علم أن الذى يتعبث على الناس أو يسرق إنما هو من المماليك الأجلاب أو من أتباعهم ، وعلم مع ذلك ميل السلطان إلى الأجلاب ، واتفق بعد ذلك كثرة السُرَّاق ، وفتح البيوت ، وهجم المناسر على الحارات ، وكَلَّمَهُ السلطان — فى ذلك — بكلام خشن ، ووبَّخه فى الملأ ، وكاد أن يفتك به ، فأوهم الوالى السلطان — بالتلويح فى كلامه — أن الذى يفعل ذلك إنما هو من المماليك الأجلاب ، وكان الذى لوَّحه الوالى إلى السلطان قوله : « يا مولانا السلطان أنا مالى شغل ولا حكم على من يلبس طاقية — يعنى المماليك — وما حكمى إلا على العوام والحرامية » ، فسكت السلطان ، ولم يكلمه بعد ذلك إلا فى غير هذا المعنى ، فوجد الوالى بذلك مندوحة لسائر أغراضه ، وحطَّ عنه واستراح ، وانحل النظام ، وضاعت حقوق الناس ، وأخذ كل مفسد يتزيا بزى الجند ، ويفعل ما أراده ، وصار الوالى هو كبير الحراميّة ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر اختفى الصاحب شمس الدين منصور ، وتعطَّل — بسبب غيابه — رواتب المماليك السلطانية ، فاستغاثوا المماليك الأجلاب ، ومنعوا الأمراء يوم الأربعاء من طلوع القلعة ، وامتنعوا من طلوع الخدمة يوم الخميس أيضا رابع عشره ، وطلع الأميرُ يُونُس الدّوادار إلى القلعة بغير قماش الخدمة ، فلما وصل إلى باب القلعة احتاطت به المماليك الأجلاب ، وسألوه أن يُكلم السلطانَ فى أمرهم ، فدخل الأميرُ يُونُس المذكورُ إلى السلطان ، وذكرَ له ذلك ، ثم ترددت الرّسل بين السلطان وبينهم إلى أن آل الأمر إلى طلب سعد الدين فرج بن النحَّال ، واستقرّ وزيراً على عادته أولا على شروط ، ونزل من وقته ، وباشر الوَزَر ، وسكن الأمرُ ، وقد ذكر لى الصاحب شمس الدين : أنه لم يختفِ إلا بإذن السلطان .

وفى هذه الأيام فشا الطاعون بالقاهرة ، وكان عِدَّة مَنْ ورد اسمه الديوان من الأموات فى يوم الثلاثاء تاسعَ عشر شهر ربيع الآخر المذكور — الموافق لسابع عشر أمشير ، وهو يوم تنتقل الشمس إلى برج الحوت — خمسة وثلاثين نفراً ، ولها تفصيل ، وذلك خارج عن البيمارستان المنصورى والأوقاف والقرافتين والصحراء وبولاق ومصر القديمة .

وأمّا ضواحى القاهرة وإقليم الشرقية والغربية من الوجه البحرى فقد تزايد الطاعون فيها حتى خرج عن الحد ، وهو إلى الآن فى زيادة .

وكان أمر الطاعون فى القرى أنه إذا وقع بقرية يفنى غالب مَنْ بها ، ثم ينتقل إلى غيرها وربما اجتاز ببعض القرى ولم يدخلها ، فسبحانه يفعل فى ملكه ما يريد .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه ضرب المماليك الأجلابُ الأميرَ زينَ الدين الأستادار بسبب علق الخيول ضرباً مبرحاً ، وانقطع بسبب ذلك عن الخدمة أياماً كثيرة .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه وقع من بعض المماليك الأجلاب إخراقٌ فى حق الأمير يونُس الدَّوادار ، والشخص المذكور يسمى قانصوه ، وكان ذلك فى الملأ من الناس ، ونزل الأمير يُونس إلى داره وهو فى غاية ما يكون من الغضب ، فما كفى قانصوه المذكور ما وقع منه فى القلعة فى حق الأمير يونس ، حتى نزل إليه بداره وأساء عليه ثانياً بحضرة مماليكه وحواشيه ، فلم يسع الأمير يونس المذكور إلا أن قام من مجلسه وعزل نفسه عن الدَّوادارية ، ودخل إلى داره من وقته ، وأقام بها من يومه .

ثم فى الغد لم يقع من السلطان على قَانْصُوَه المذكور — بسبب ما وقع منه فى حق الأمير يونس — كبير أمر ، ولا كَلّمه الكلامَ العُرْفى ، غير أن ابن السلطان الشهابى أحمد أرسل سأل الأمير يونُس فى الطلوع إلى القلعة وحضور الخدمة .

ثم إنّ بعض الأمراء أخذ قانصوه المذكور وأتى به إلى الأمير يونس حتى قبّل يده ، ولازال ذلك الأمير وغيره بالأمير يونس حتى رضى عنه بعد أن أوسعه سبّاً وتوبيخا ، وذلك حيث لم يجد يونس له ناصراً ولا معيناً .

وأغرب من هذا أنه بلغنى أن قانصوه لما أفحش فى أمر الأمير يونس أولا ربما أضاف إليه السلطانَ فى بعض الإساءة ، والسلطان يسمع كلامه .

قلتُ : إن صح هذا فهو مما يهوِّن على الأمير يُونس ما وقع فى حقه من قانصوه .

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه عجز الأمير زين الدين الأستادار عن القيام بجامكية المماليك السلطانية ، فقام إلى السلطان شخص من الخاصكية الأجلاب يسمى جانبيه المجنون ، وقال للسلطان :

« الملوك التى كانت قبلك كانوا ينفقون الجوامك ، لأى شىء أنت ما تعطى مثلهم ؟ » .

فغضب السلطان من كلامه ، وطلب العصى ليضربه ، فخرج جماعةٌ من الأجلاب من خچداشيته ، وجذبوه من بين يدى السلطان ، وتوجهوا به إلى الطبقة ، ولم يتكلم السلطان بكلمة واحدة .

هذا والطاعون أمره فى زيادة ، فلما استهلّ جمادى الأولى الموافق لتاسع عشرين أمشير كان فيه التعريف : أعنى عدة من يرد اسمه الديوان من الأموات ستين نفراً ، وهذا خلاف الأماكن المقدم ذكرها من البيمارستان والطرحى والترافتين والصحراء ومصر وبولاق ، وأما نواحى أرياف الوجه البحرى ففى زيادة ، حتى قيل إنه كان يموت من خانقاه سريا قوس فى اليوم مايزيد على مائتى نفر ، ووصل فى هذه الأيام عدة من يموت بالمحلة الكبرى — إحدى قرى القاهرة[1] — كل يوم زيادة على مائتين وخمسين إنساناً ، وهذا أمر كبير ؛ كون أن المحلة وإن كانت مدينة هى قرية من القرى ، ومثلها كثير من أعمال الديار المصرية .

غير أن ذلك كان نهاية الطاعون بها وابتداءه بالقاهرة ؛ فإن الطاعون كان وقع بالأرياف قبل القاهرة بمدّة ، فلما أخذ الطاعون فى انحطاط من الأرياف أخذ فى الزيادة بالقاهرة ومصر وضواحيها ، كما هى عادة الطاعون وانتقاله من بلد إلى أخرى .

وفى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع وستين المذكورة أنعم السلطان

(١) كذا فى الأصول . وقد ورد فى هامش و . پوپر ٧ : ٥٣١ عن كتاب الحوادث « أنها من أعمال الغربية » وهو الصواب .

على سودون الأفرم الظاهرى الواصل قبل تاريخه من البلاد الشامية بإمرة عشرة بعد موت الأمير أسَنْدَمُر الجَقْمَقى .

وفى هذا اليوم أيضاً كان عدة من ورد التعريف[1] بهم من الأموات بالقاهرة فقط مائة وعشرة نفر ولها تفصيل — ما بين رجال ونساء وصبيان وموال — وليس لذكر التفصيل هنا محل .

وكان من شأن هذا الطاعون أنه ينقص فى اليوم نقصاً قليلا عن أمسه ، ثم يزيد فى الغد كثيراً إلى أن انتهى ونقص وهو على هذه الصفة .

وفى هذه الأيام بلغ عدة من يموت فى اليوم بخانقاه سرياقوس أكثر من ثلاثمائة نفر ، ويقول المكثر أربعمائة ، وبالمحلة ثلاثمائة ، وفى مدينة منف فى يوم واحد نحوا من مائتين ، وقس على هذا فى سائر القرى ، وهذا نهاية النهاية الآن .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى — يوم تنتقل الشمس فيه إلى برج الحمل — كان فيه عدة من ورد اسمه التعريف[2] مائة وسبعين نفرا ، وجاء فى هذا اليوم عدة من صلى عليه من الأموات بمصلاة باب النصر على حدتها مائة نفر ، فكيف يكون التعريف كله مائة وسبعين ، وبالقاهرة مصلوات كثيرة نذكرها بعد ذلك فى محلها .

وأبلغ من هذا أن الأمير زين الدين الأستادار ندب جماعة من الناس بأجرة معينة إلى ضبط جميع مصلوات القاهرة وظواهرها ، وكان ماحرروه ممن صلى عليه فى اليوم ستمائة إنسان ، فعلى هذا لاعبرة بذكر التعريف المكتتب من ديوان المواريث ، غير أن فائدة ذكر التعريف تكون لمعرفة زيادة الوباء ونقصه لا غير ، فنى ذكره فائدة ما .

وفى يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى كان فيه التعريف مائتين وتسعة نفر .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه أنعم السلطان على قانى باى الأشرفى المعروف بأخى قانصُوه النّوروزى بإمرة عشرة بعد موت الأمير يَشْبَك الظاهرى .

---

(١) عبارة ص «من ورد اسمه الديوان من الأموات الخ» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٢) فى ص «من يرد اسمه الديوان» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

ثم في يوم الخميس سادس عشرينه استقر الأمير بَرْسْباى البجامى حاجب الحجاب أمير آخور كبيرا بعد موت يونس العلائى بالطاعون ، واستقر سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش فى حجوبية الحجاب عوضا عن بَرْسْباى البجاسى المقدم ذكره .

وفيه أيضا أنعم السلطان بإقطاع يونس العلائى على الأمير جَرِباش المحمدى أمير مجلس ، وأنعم بإقطاع جَرِباش المذكور على الأمير جانبك الظاهرى نائب بندر جدَّة ، وصار جَانِبَك من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية ، وذلك زيادة على ما بيده من التحدث على بندر جدَّة ، بل على جميع الأقطار الحجازية ، والإقطاع الذى استولى عليه الأمير جَرِباش ، والذى خرج عنه كلاهما تقدمة ألف ، لكن متحصل خراجهما يتفاوت .

وفى يوم الخميس هذا كان عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نحوا من مائتين وخمسة وثلاثين نفرا ، وكان عدة المضبوط بالمصلاة ألفا ومائة وثلاثة وخمسين نفرا ، وذلك خارج عما ذكرنا من مصر وبولاق والقرافتين والصحراء والأوقاف وزاوية الخُدَّام خارج الحُسَيْنية .

وفى يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى المقدم ذكرها أستقرّ الشهابى أحمد بن قُلَيْب[1] أستادار السلطان بمدينة طرابُلُس فى حجوبية حجاب طرابُلُس ، زيادة على ما بيده من الأستادارية وغيرها ، وكانت ولايته للحجوبية بعد موت خشقدم الأرنبغاوى[2] دَوادار قانى باى الحمزاوى :

ثم استهل جمادى الآخرة — أولها يوم الثلاثاء — وقد كثر الوباء بالديار المصرية ، وانتشر بها وبظواهرها ، هذا مع الغلاء المفرط فى الأسعار وظلم المماليك الأجلاب ، فصارت الناس بين ثلاثة أمور عظيمة : الطاعون ، والغلاء ، والظلم ، وهذا من النوادر — وقوع الوباء والغلاء معا فى وقت واحد — فوقع ذلك وزيد ظلم الأجلاب ، ولله الأمر .

(١) بضم القاف تصغير قلب « هامش و. بوپر ٧ : ٥٣٤ عن كتاب الحوادث » .

(٢) فى ص « الأربغاوى » وفى ط كاليفورنيا « الأردبغاوى » وما أثبته عن (الضوء اللامع للسخاوى ٣ : ١٧٤) وفيه أنه ينسب لأرنبغا نائب قلعة صفد — مات سنة ٨٦٤ هـ .

وكان التعريف فى هذا اليوم ثلاثمائة وستة عشر نفرا ، وكان الذى حرروه فى السبع عشرة مصلاة ألف إنسان وتسعمائة إنسان وعشرة ، وأنكر ذلك غير واحد من الناس استقلالا ، بل قال بعضهم وبالغ : بأن عدة من يموت فى اليوم بالقاهرة أكثر من ثلاثة آلاف نفر ، واعتل بقوله إن الذين ندبوا لضبط المصلوات اشتغل كل منهم بنفسه وبمن عنده وبغلمانه [١] ،

قلت : الصواب بل الأصح مقالة الثانى لما شاهدناه من كثرة الجنائز ، وازدحام الناس بكل مصلاة — والله أعلم .

وأما أمر الغلاء ففى هذا الشهر أبيع فيه القمح كل إردب بستمائة درهم ، والبطة من الدقيق العلامة بمائة وسبعين درهما ، والرطل الخبز بأربعة دراهم ، وهو عزيز الوجود بالحوانيت فى كثير من الأوقات ، والشعير والفول وكلاهما بأربعمائة درهم الإردب ، وهما فى قلة إلى الغاية والنهاية ، والحمل التبن بأربعمائة درهم ولا بُدّ له من حارس من الأجناد يحرسه من المماليك الأجلاب ، هذا والموت فيهم بالجريف[٢] — وصلوات الله على سيدنا عزرائيل — وماسوى ذلك من المأكل فسعره متحسن ، لاكسعر الشعير والتبن والقمح والفول ؛ كون هذه الأشياء يحتاج إليها الأجلاب ، فيأخذونها بأبخس الأثمان ، فترك الناس بيع هذه الأصناف إلا المحتاج ، فعز وجودها لذلك .

ووقع للأجلاب فى هذا الوباء أمور عجيبة ؛ فإنهم لما فرغوا من أخذ بضائع الناس ظهر منهم فى أيام الوباء أخذ إقطاعات الأجناد ، فصاروا إذا رأوا شخصا على حانوت عطار أخذوه ، وقالوا له : لعل الضعيف يكون له إقطاع ، فإن كان له إقطاع عرفهم به ؛ وإن لم يكن للضعيف إقطاع طال أمره معهم إلا أن يخلصه منهم أحد من الأعيان .

ثم بدا لهم بعد ذلك أن كل من سمعوا له إقطاعا من أولاد الناس أو الأجناد القرانيص أخذوا إقطاعه ، فإن كان صحيحا يرتجون مرضه ، وان كان ضعيفا ينتظرون

(١) فى ص «وتعلقاته» والمثبت عن ط . كاليفورنيا .
(٢) بالجريف : أى بالكثرة .

موته ، فعلى هذا الحكم خرج إقطاع غالب الناس — الحى والميت - حتى إنهم فعلوا ذلك بعضهم مع بعض ، فصار السلطان والناس فى شغل شاغل ، لأن الأجلاب صاروا يزدحمون عليه لأخذهم إقطاعات الناس ، وعند ما يتفرغ من المماليك الأجلاب يتظلم كل أحد إليه ممن خرج إقطاعه وهو فى قيد الحياة ، فلم يسعه إلا ردّه عليه ، فصار الإقطاع يخرج اليوم ويُرَدّ إلى صاحبه فى الغد ، فصار يكتب فى اليوم الواحد عدة مناشير مابين إخراج وردّ ، واستمر الناس على ذلك من أوّل الفصل إلى آخره .

وأغرب من هذا أن بعض الأجلاب اجتاز فى عِظَم أيّام الوباء بالصحراء ، فحازى جنازة امرأة على نعشها طرحة زَرْكَش ، فاختطفها وساق فرسه فلم يوقف له على أثر .

ووقع لبعض الأجلاب أيضا أنه صدف فى بعض الطرقات جنازة وهو سكران ، فأمره المدير بالوقوف لتمر الجنازة عليه ، فحنق منه ، وأراد ضرب المدير ، فهرب منه ، فضرب الميت على رأسه ، وقد شاهد ذلك جماعة كثيرة من الناس .

وفيما حكيناه كفاية عن فعل هؤلاء الظَّلَمَة - ألا لعنة الله على الظالمين .

وفى يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة وصل إلى القاهرة تَغْرى بَرْدى الطيّارى الخاصكى المتوجه فى الرّسلية إلى جزيرة قُبْرُس ، وصحبته جماعة كثيرة من ملوك الفرنج وأهل قُبْرُس .

والقادمون من الفرنج على قسمين : فرقة تسأل إبقاء مُلك قُبْرُس على المملكة المتولية ، وفرقة تسأل عزلها وتولية أخيها جاكُم الفرنجى الذى قدم إلى القاهرة قبل تاريخه ، فلم يبت السلطان الأمر من ولاية ولا عزل فى هذا اليوم ، وأحال الأمر إلى ما سيأتى ذكره .

وفى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة المذكورة عظم الطاعون بالقاهرة وظواهرها ، واختلفت كلمة الحُسّاب ؛ لاشتغال كل أحد بنفسه وبمن عنده ، فمنهم من قال : يموت فى اليوم أربعة آلاف إنسان ، ومنهم من قال : ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وقاس

صاحب القول الثانى على عِدَّة من صُلِّى عليه فى هذا اليوم المذكور بمصلاة باب النصر ، وقال : إن كل مائة ميت بمصلاة باب النصر بثلاثمائة وستين ميتا ، وجاءت مصلاة المؤمنى فى هـذا اليوم أربعمائة وسبعة عشر ميتا ، وهـذا كله تقريبـا لا تحريرا على الأوضاع .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة عمل السلطان الموكب بالحوش السلطانى لأجل قُصَّاد الفرنج ، وحضرت الفرنج وقبلوا الأرض ونزلوا أيضا على غير طائل .

وفى يوم الجمعة حادى عشره كان فيه التعريف مائتين وثمانين ، وجاءت مصلاة باب النصر على حدتها خمسمائة وسبعين .

وفيه ضربت المماليكُ الأجلابُ الوزيرَ سعدَ الدين فرج بن النحّال ضربا مبرحا ؛ لـكونه لم يزد راتب لحمهم .

وفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة كان فيه التعريف نحو ثلاثمائة إنسان ، منهم مماليك خمسة وسبعون ، منهم خمسة وثلاثون من مماليك الأمراء وغيرهم ، ومن بقى سلطانية ، وأما الذى ضبط فى هذا اليوم ممن صُلى عليه من الأموات باثنتى عشرة مصلاة أربعة آلاف إنسان ، وفى ذلك نظر ؛ لأن مصلاة باب النصر وحدها جاءت فى هذا اليوم خمسمائة وسبعين ، ومصلاة البياطرة أربعمائة وسبعين ، وجامع الأزهر ثلاثمائة وستة وتسعين ، فمجموع هذه المصليات الثلاث من جملة سبع عشرة مصلاة أو أكثر ألف وأربعمائة وستة نفر ، فعلى هـذا كيف يكون جميع من مات فى هذا اليوم أربعة آلاف ؟ ! فهذا محال ، وهذا خارج عن القرافتين والحسينية والصحراء وبولاق ومصر القديمة ، إلا أن غالب من يموت صغار وعبيد وجوار .

غير أن هذا الطاعون كان أمره غريبا ، وهو أن الذى يطعن فيه قلَّ أن يسلم ، حتى قال بعضهم : لعل إن من كل مائة مريض يسلم واحد ، فأنـكر ذلك غيره وقال : ولا كل ألف — مبالغة .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره — الموافق لرابع عشر برمودة — ارتفع الوباء من بولاق ، وكان الذى مات بها فى اليوم[1] ثلاثة نفر ، وقيل سبعة وقيل عشرة .

هذا بعد أن كان يموت فى اليوم[1] ثلاثمائة وأربعمائة ، ويقول المكثر خمسمائة — فسبحانه وتعالى فاعلا مختارا يفعل فى ملكه مايشاء .

وأخذ الطاعون فى هذه الأيّام يخف من ظواهر القاهرة ، مثل الحسينيّة وغيرها ، وعظم فى القاهرة وما حولها من جهة الصّليبة والقلعة وقناطر السّباع ، وكان الذى مات من المماليك الأجلاب الإينالية فى هذا الطاعون — إلى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة — ستمائة مملوك وثلاثين مملوكا . إلى لعنةِ اللهِ وسقر ، إلى حيث ألقت .

ومما وقع لى من أوائل هذا الفصل قولى على سبيل المجاز : [السريع]

قد جاءنا الفصلُ على بَغْتَةٍ مُستَجْلِباً حَلَّ مُجِدَّ الطلب
من كثرةِ البغى وظُلْمٍ بدا يخصه الله بمن كان جلب

وفى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة — الموافق لتاسع عشر برمودة ، وهو أول خمسين[2] النصارى — فيه ظهر نقص الطاعون بالقاهرة ، وكان ابتداء النقص من يومى الخميس والجمعة .

وفى يوم الاثنين هذا كان عدة من صلى عليه بمصلاة باب النصر ثلاثمائة وخمسين إنسانا ، وبجامع الأزهر ستمائة إنسان ، وهو أكثر ما وصل إليه العدة بالجامع المذكور ، لأن غالب الطاعون الآن هو بالقاهرة ، وكان عدّة من صلى عليه بمصلاة البياطرة مائتين وأربعة ، وهو بحكم النصف مما كان صلى عليه بها قبل ذلك ، وكان عدّة من صلى عليه بمصلاة المؤمنى مائتين وثمانين نفرا ، وهو أقل من النصف أولا ، ونحن نذكر — إن شاء الله تعالى — عدة هذه المصلوات فى يوم الاثنين القابل ؛ ليعلم الناظر فى هذا الكتاب كيفية انحطاط الطاعون عند زواله من اليوم إلى مثله .

(١-١) هذه العبارة ساقطة من ص ، والإثبات عن ط . كاليفورنيا .
(٢) فى ص « أول يوم خميس النصارى » .

فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه الموعود بذكره كان فيه عدّة من صلى عليه بمصلاة باب النصر مائة وتسعين ، وبالجامع الأزهر زيادة على مائة وثلاثين ، وبمصلاة البياطرة مائة وأربعة عشر ، وبمصلاة المؤمنى مائة وسبعة وثلاثين ، ونذكر - إن شاء الله تعالى - فى يوم الاثنين الآتى عدّة ذلك أيضاً .

وفى يوم الأربعاء تاسع شهر رجب فيه فشا نقص[1] الطاعون ، وانحط سعر الغلال ، وظهر الشعير والتبن والدريس لموت تلك الجبابرة الأجلاب .

وفيه طُعن جامعه[2] ، ثمَّ منَّ الله تعالى بالعافية بعد أمور ، ولله الحمد عَلَى المهلة .

وفى يوم الجمعة ثالث شهر رجب المذكور - الموافق لسابع برمودة - لبس السلطانُ القماش الأبيض البعلبكى المعتد لبسه لأيام الصيف .

ثم فى يوم الاثنين سادسه كان فيه عدّة من صُلى عليه من الأموات بمصلاة باب النصر مائة ، وقيل تسعين ، وبمصلاة البياطرة زيادة عَلَى الخمسين ، وبمصلاة المؤمنى زيادة على التسعين .

ثم فى يوم السبت حادى عشره استقر الأمير أرغون شاه الأشرفى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة أستادار الصحبة السلطانية ، بعد موت يَشْبُك الأشرفى الأشقر .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب كان فيه عدّة من صلى عليه من الأموات بمصلاة باب النصر نحواً من خمسة وعشرين نفراً ، وبمصلاة البياطرة ثلاثة وعشرين ، وبالجامع الأزهر خمسة نفر ، وبمصلاة المؤمنى نيفاً وثلاثين نفراً ، هذا والعلة موجودة فى الأكابر والأعيان إلى آخر رجب .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشره استقر القاضى تقى الدين بن نصر الله ناظر ديوان المفرد عوَضاً عن الصاحب شمس الدين منصور [بن الصفى][3] .

---

(١) كذا فى ص . وفى ط كاليفورنيا « فشا الطاعون » .

(٢) هذه إشارة إلى أن المؤلف أصيب بالطاعون المنتشر فى القاهرة فى تلك السنة ثم شفى منه .

(٣) إضافه عن (هامش و. پوپر ٧ : ٥٤٢) .

وفيه استقر الشيخ سراج الدين [عمر] (١) العبادى الشافعى ناظر الأَحْبَاس بعد موت القاضى زين الدين عبد الرحيم العَيْنىّ :

واستهل شعبان يوم الخميس وقد خفّ الطاعون من الديار المصرية بالكلية ، فكان عدّة من مات فى هذا الطاعون من المماليك الأَجلاب الإينالية فقط ألفاً وأربعمائة نفر — فالله يلحق بهم من بقى منهم — وهذا خلاف من مات فى هذا الطاعون من المماليك السلطانية الذين هم من سائر الطوائف (٢).

ثم فى يوم الثلاثاء سادس شعبان المذكور من سنة أربع وستين وقع فى المملكة (٣) أمر شنيع ؛ وهو أن السلطان جمع أعيان الفرنج القبارسة فى الملأ بالحوش السلطانى ، وأراد بقاء الملكة صاحبة قُبْرُس على عادتها ، وخلع عَلَى قصادها أعيان الفرنج ، واستقر تَغْرى بَرْدى الطيّارىّ مسفرها ، وعَلَى يده تقليدها وخلعتها .

وكان الفرنجى جَاكُم أخوها حاضر الموكب ، وقد جلس تحت مقدمى الألوف ، فعزّ عليه ولاية أخته وإبقاؤها عَلَى ملك الأفقسية من جزيرة قُبْرُس مع وجوده ، فقام عَلَى قدميه واستغاث ، وتكلم بكلام معناه أنه قد جاء إلى مصر ، والتجأ إلى السلطان ، ودخل تحت كنفه ، وله عنده هذه المدّة الطويلة ، وأنه أحقّ بالملك من أخته وبكى ، فلم يسمع السلطان له وصمم عَلَى ولاية أخته ، وأمره بالنزول إلى حيث هو سكنه ، فما هو إلا أن قام جَاكُم المذكور وخرج من باب الحوش الأوسط ثم خرج بعده أخصامه حواشى أخته ، وعليهم الخلع السلطانية مَدّت الأجلاب أيديها إلى أخصام جَاكُم من الفرنج ، وتناولوهم بالضرب

(١) هو عمر بن حسين بن حسن بن أحمد بن على بن عبد الواحد بن خليل بن الحسن — السراج أبو حفص ابن البدر العبادى ، ولد سنة ٨٠٤ هـ بمنية عباد بالغربية ومات سنه ٨٨٥ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٨١ — ٨٣) .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٤٣ عن كتاب الحوادث « الظاهرية برقوق ، والناصرية فرج ، والمؤيدية شيخ ، والأشرفية برسباى ، والظاهرية جقمق ، والسيفية وهم مماليك الأمراء الذين يخدمون بباب السلسلة ، وأولاد الناس وهم أيضا شىء كثير جدا » .

(٣) أى فى القلعة كما جاء فى (هامش و . پوپر ٧ : ٥٤٣) .

والإخراق ، وتمزيق الخلع ، واستغاثوا بكلمة واحدة ، أنهم لا يريدون إلا تولية جاكم هذا مكان والده ، وعظمت الفوضاء ، فلم يسع السلطان إلا أن أذعن فى الحال بعزل الملكة وتولية جاكم ، فتولى جاكم على رغم السلطان بعد أن أمعنوا المماليك الأجلاب فى سب الأمير بُرْدبك الدَّوَادَار الثانى ، وقالوا له : « أنت إفرنجى[1] وتحامى للفرنج » فاستغاث بُرديك المذكور ، ورمى وظيفة الدّوادارية ، وطلب الإقالة من المشى فى الخدمة السلطانية ، فلم يسمع له السلطان ، وفى الحال خلع على جاكم ، ورسم بخروج تجريدة من الأمراء إلى غزو قبرس ، تتوجّه مع جاكم المذكور إلى قبرس ، حسبما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى وقته .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره رسم السلطان باستقرار الأمير قَراجا الظاهرى الخازندار حاجب الحجّاب - كان - أتابك عساكر دِمَشْق بعد موت الأمير عَلاَّن المؤيّدى بمالٍ وعد به نحو عشرة آلاف دينار .

وفى يوم السبت سابع عشره استقرّ القاضى ولى الدين أحمد ابن القاضى تقى الدين محمد البلقينى[2] قاضى قضاة دمشق الشّافعيّة بعد عزل القاضى جمال الدين يوسف الباعونى[3] .

وفيه استقرّ القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ناظر الجيوش المنصورة بعد عزل القاضى برهان الدين إبراهيم الدّيرى .

وفى يوم الأحد ثامن عشره عرض السلطان المماليك السلطانية بالحوش ، وعيّن منهم جماعة للجهاد : أعنى للسفر صحبة جاكم الفرنجى إلى قُبْرُس ، وقد تعيّن من يسافر إلى قُبْرُس من الأمراء قبل ذلك .

---

(١) هذه إشارة إلى وجود أمير كبير من أمراء المماليك من أصل فرنجى أى أوربى ، والمعروف أن عدداً من السلاطين وأمراء المماليك كان من أصول أوربية مختلفة .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان بن نصير . الولوى أبو الفضل وأبو الرضا . ولد سنة ٨١٢ هـ ، وتوفى سنة ٨٦٥ هـ (السخاوى - الضوء اللامع ٢ : ١٨٨-١٨٩) .

(٣) هو يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن . الجمال أبو المحاسن الباعونى المقدسى ، ولد سنة ٨٠٥ هـ وتوفى سنة ٨٨٠ هـ (السخاوى - الضوء اللامع ١٠ : ٢٩٨-٢٩٩)

وفيه ورد الخبر من مكّة المشرّفة بموت الأمير يَرْشْباى الإينالى المؤيدى رأس المماليك المجاورين بها ، فأنعم السلطان بإقطاعه فى يوم الثلاثاء على دُولَات باى[1] الأشرفى السّاقى ، وعلى خير بَك من حديد الأشرفى الدّوادار ، نصفين بالسّويّة ، لكل منهما إمرة عشرة .

واستهلّ شهر رمضان — أوله الجمعة — فى يوم السبت ثانيه خلع السلطان على الأمير جانِبَك الظاهرى أحد أمراء مقدمى الألوف بسفره إلى بندر جدّة على عادته فى كل سنة ، وخرج من الغد متوجها إلى جدّة فى غاية التجمل والحرمة .

وفى يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان المذكور عيّن السلطان الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيدى أمير سلاح إلى سفر الوجه القبلى ؛ لقتال العرب الخارجة عن الطاعة ، وعيّن معه مائتى مملوك ، وسافروا يوم الثلاثاء ثانى عشره .

وفى هذا الشهر قوى الاهتمام بسفر المجاهدين ، وقاست الناس من أعوان سُنْقُر الزَّرَدْكَاش شدائد يطول الشرح فى ذكرها ، حتى قال بعض الشعراء الموالة بليّقا ، تعرّض فيه لظلم سُنْقُر الزَّرَدْكَاش وحواشيه ، بقوله :

قبل الغزا جاهـــد فى الناس
فصار الظلم أنواع وأجناس
من طلب هذا الغزا واحتاج لواس

ووقع بسبب عمارة هذه المراكب مظالم لا تحصى ، من قطع أشجار الناس عسفا ، وأخذهم ما يحتاجون إليه ظلما ، وزاد ظلم سُنْقُر هذا على الناس حتى جاوز الحد ، فلا جرم أن الله تعالى عامله بعد ذلك من جنس فعله فى الدنيا ، بما قاساه من النفى والحبس وأخذ المال ، مع الذل والهوان والصغار ، وحلّ به كل مصيبة ، حتى أحرقت داره بجميع ما فيها ، ثم نهب ما نضل من الحريق ، وتشتّتَ فى البلاد على أقبح وجه ، هذا فى الدنيا وأما الأخرى فأمره إلى الله تعالى .

(١) فى ص « دولات باى حمام الأشرفى » وفى هامش و . پوپر ٧ : ٥٤٥ عن كتاب الحوادث « عرف بحمام » .

وفى يوم الأحد أول شوال عيّن السلطان الأمير كُزُل السودونى المعلّم ، والأمير بَرْسْباى الأشرفى الأمير آخور للتوجّه إلى الإسكندرية وصحبتهما مائة وخمسون مملوكا من المماليك السلطانية ، لأخذ ما هناك من المراكب ، والتوجّه بها إلى ثغر دِمْيَاط من البحر الملح ، ليكون سفر جميع المجاهدين من مينة واحدة ، وهى مينة دمياط .

ثم فى يوم الأربعاء رابع شوال أنفق السلطان فى المجاهدين من المماليك السلطانية ، للفارس والراجل سواء ، لكل واحد مبلغ خمسة عشر دينارا ، وأنفق على كل مملوك من المماليك الذين يتوجّهون مع كُزُل وبَرْسْباى المقدم ذكرهما عشرة دنانير الواحد .

ثم فى يوم الاثنين تاسعه نزل السلطان الملك الأشرف إينال فى موكب هائل من قلعة الجبل بأمرائه وخاصكيته وأعيان دولته إلى جزيرة أروى المعروفة بالوسطى بساحل النّيل ؛ لينظر ما عُمّر من المراكب ، فسار إلى هناك فى موكب عظيم ، ونظر المراكب ، وخلع على سُنْقُر قَرَق شَبَق الزَّرَدْكَاش المقدّم ذكره ، وعلى جماعة أخر ممن باشر عمل المراكب ، ثم عاد من حيث جاء من قناطر السباع ، فلم يبتهج الناس لنزوله ، لعظم ما قاسوه من الظلم فى عمل هؤلاء المراكب ، من قلة الإنصاف والجور فى حقّ العمال من أرباب الصنائع وغيرهم ، ولولا أن الأمر منسوب إلى نوع من أنواع الجهاد لذكرنا من فعل سُنْقُر هذا ما هو أقبح من أن نذكره .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشر شوال سافر المجاهدون فى بحر النيل إلى ثغر دمياط ، ومقدم العساكر يوم ذاك فى البر الأمير يُونُس الأَقْبَائى الدوادار الكبير ، وفى البحر الأمير قانم من صَفَر خَجا [1] المؤيدى التاجر أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، ومعهما بقية الأمراء ، وهم : الأمير سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش حاجب الحجاب وغيره ، وخلع السلطان على هؤلاء الثلاثة المذكورين ، وخلع أيضا على جاكم

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٤٨ عن كتاب الحوادث تفسيرا لمقدم العساكر فى البحر حيث قال : « أعنى أن العساكر لما تصل إلى جزيرة قبرس يستمر هو فى البحر لا يطلع إلى قتال الفرنج بل يكون دركه أمر مراكب الغزاة والدفع عنها ممن عساه يجىء إلى أخذها من الفرنج فى البحر » .

الفرنجى خلعة نُخّ (١) بقاقُم ، ونزل جميع الغزاة فى خدمتهم إلى بحر النيل ، وسافر هؤلاء الأمراء الثلاثة إلى دمياط من يومهم ، وبقى من عداهم يسافرون أرسالا فى كل يوم ، إلى يوم الثلاثاء القابل ؛ لكثرة عدة العساكر .

وأما مقدار عدد من سافر فى هذه الغزوة من الأمراء والجند فعدّة كبيرة .

فأولهم أمراء الألوف الثلاثة المقدم ذكرهم .

ثم من أمراء الطبلخانات ثلاثة أيضاً ، وهم : الأمير بُرْدبَك البجمقدار الظاهرى ثانى رأس نَوْبَة ، وجانبك من أميرالخازندار الأشرفى، ويشبك من سَلْمان شاه الفقيه المؤيّدى رأس نوبة .

ومن أمراء العشرات جماعة ، وهم : جَكَم الأشرفى خال الملك العزيز يوسف ، ودُقماق اليَشْبَكى ، وكَسْباى الشَّمْانى المؤيدى ، وطوخ الأبو بكرى المؤيدى رأس نوبة ، وقانم نعجة الأشرفى رأس نوبة ، وسنقر قرق شبق الأشرفى الزردكاش المقدم ذكره ، وقَراجا الأعرج الطويل أحد مماليك السلطان القديمة .

وأما المماليك السلطانية فعدتهم تزيد على خمسمائة نفر تخميناً .

وهذا خلا المطوّعة وغيرهم من الخدم والمراكبية وأنواعهم .

وفى يوم الخميس تاسع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل ، وهو الأمير تَمُرْباى من حمزة الناصرى المعروف بططَر أحد أمراء العشرات ، وأمير الركب الأوّل تَنَم الحسينى الأشرفى رأس نوبة .

وفى يوم الجمعة سابع عشرينه أمسك السلطان زين الدين الأستادار ، وجَنْزَره (٢) وحبسه بالبحرة من الحوش السلطانى ، وندب الصاحب شمس الدين منصور [بن الصفى] (٣) لمحاسبته فقامت المماليك الأجلاب على منصور حمية لزين الدين ، فراج أمر زين الدين

(١) النخ بساط مستطيل ، وهو فارسى معرب (اللسان) . ولعل المراد خلقة من نسيج يشبه البساط .
(٢) أى وضع الجنزير فى رقبته « هامش و . پوپر ٧ : ٥٥٠ عن كتاب الحوادث » .
(٣) إضافة عن هامش (و . پوپر ٧ : ٥٥٠) .

لذلك ، لعلم الناس أن السلطان مسلوب الاختيار مع مماليكه الأجلاب ، واستمر زين الدين بالبحرة إلى يوم الأحد ، فأخرجه السلطان واستقرّ به أستاداراً على عادته ، ولبس خلعة الأستادارية من الغد فى يوم الاثنين أول ذى القعدة .

ثم فى يوم الأربعاء ثالث ذى القعدة وصل الأمير خُشْقَدَم أمير سلاح من الوجه القبلى بمن معه من المماليك السلطانية .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره قُتل ابن غريب البدوى

وفى يوم الاثنين هرب زين الدين الأستادار واختفى بحيث إنه لم يُعرف له مكان ، واستقرّ الصاحب شمس الدين فى الأستادارية عوضه .

ثم استهلت سنة خمس وستين وثمانمائة

فكان أول المحرم الخميس .

ثم فى يوم السبت ثالثه وصل الأمير جانِبَك الظاهرىّ أحد مقدّمى الألوف من بندر جدّة إلى الديار المصرية ، بعد أن حَجَّ وحضر الموسم بمكة ، وبات بتربة الملك الأشرف إينال بالصحراء ، وطلع إلى القلعة من الغد فى يوم الأحد ، وخلع السلطانُ عليه ونزل إلى داره فى موكب عظيم .

وفى يوم الخميس ثانى عشرين المحرّم وصل أمير الرّكب الأوّل الأمير تَنَم الحسينى الأشرفى ، وخلع عليه السلطان ، وأصبح فى يوم الجمعة وصل أمير حاج المحمل تَمُرْ باى ططر بالمحمل ، وخلع السلطان عليه أيضاً .

وفى يوم الجمعة سلخ المحرم وصل إلى القاهرة جماعة من الغزاة وأخبروا أن العساكر الإسلامية بأجمعها خرجوا من جزيرة قبرس فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم وساروا على ظهر البحر الملح يريدون السواحل الإسلامية ، فهبَّت عليهم ريح عظيمة شَتَّتت شملهم وتوجهوا إلى عِدَّة جهات بغير إرادة ، وكانت مركب هؤلاء وصلت إلى ساحل الطينة ،

وأخبروا أيضاً بموت الأمير سُودُون قراقاش حاجب الحجاب[١]، ثم وصل من الغد بردبك عَرَب الأشرفى[٢] الخاصكى، وأخبر بنحو ما أخبر به هؤلاء المماليك، وأعلم السلطان أيضاً أن الأمير يونس الدّوادار تَرَك بجزيرة قبرس جماعةً من المماليك السلطانية ومماليك الأمراء قوة لجا كُم صاحب قبرس، وجعل مقدمهم جانِبَك الأبلق الظاهرى الخاصكى، وأن جماعة كبيرة توفوا إلى رحمة الله تعالى من عظم الوخم.

واستهل صفر يوم السبت.

ثم فى يوم الأربعاء خامسه استقر الأمير كَسباى المؤيدى السمين نائب القلعة فى نيابة الإسكندرية بعد الأمير جانِبك — نائب بعلبك — النَّوْرُوزى، فاستقر خير بك القصروى والى القاهرة نائب القلعة عوضاً عن كَسباى المذكور، بمال بذله فى ذلك.

ثم فى يوم الخميس سادس صفر استقرّ على بن إسكندر[٣] والى القاهرة، واستقر تَنَم من نَخْشَباى[٤] الظاهرى الخاصكى المعروف برصاص فى حسبة القاهرة، عوضاً عن على بن إسكندر، وكلاهما وَلى بالبذل، وتَنَم هذا هو أوّل تركى ولى الحسبة[٥] بالبذل، ولم نسمع ذلك قبل تاريخه، لا قديماً ولا حديثاً.

وفى يوم الجمعة سابعه — الموافق لخامس عشرين هاتور — لبس السلطانُ القماشَ الصّوف الملوّن، المعتد لبسه لأيام الشتاء، وألبس الأمراء على العادة.

ثم فى يوم السبت خامس عشره وصل المجاهدون جميعاً إلى ساحل بولاق، وباتوا بالميدان الكبير عند بركة الناصرية، وطلعوا إلى القلعة من الغد فى يوم الأحد، وقبلوا

---

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧–٥٥٢ عن كتاب الحوادث «من مرض تمادى به أزيد من عشرة أيام، وبموت جماعة أخر من الخاصكية وغيرهم».

(٢) فى ص «برد بك الأشرفى».

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٥٢ عن كتاب الحوادث «ابن أخت زوجة كشبغا الفيسى».

(٤) كذا فى ص، وفى ط. كاليفورنيا «نخشايش».

(٥) المقصود بذلك حسبة القاهرة، ولهذه الإشارة أهمية فى أحوال الوظائف وموظفيها فى عصر سلاطين المماليك.

الأرض ، وخلع السلطان على الأمير يونُس الدّوادار أطلسين مُتَمَرّاً ، وفوقانيا بطرز زركش ، كما هى عادة خلعة الأتابكية ، فتعجّب الناس من ذلك ، وقيّد له فرساً بسرج ذهب ، وكُنبوش زركش .

ثم خلع على الأمير قانَم المؤيدى أحد مقدمى الألوف فوقانيا بطرز زركش .

وكذلك خلع على جميع الباشات[1] من الأمراء .

ونزل الجميع فى خدمة الأمير يونس الدّوادار إلى بيته تجاه الكبش[2] ، ثم عاد كل واحد إلى داره .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر أنعم السلطان على الأمير يَلَبَاى الإينالى المؤيدى الأمير آخور الثانى بإمرة مائة وتقدمة ألف ، بعد موت سودون قراقاش بقبرس ، وأنعم بإقطاع يَلَبَاى المذكور — وهو إمرة طبلخاناه — على الأمير تَمُربَاى من حمزة المعروف بطط ، وأنعم بإقطاع تَمُربَاى طط على جانبك الأشرفى قلمسيز ، فلم يقبله جانبك المذكور ، وأنعم به على الأمير قانى بك السيفى يَشْبُك بن أزْدَمُر ، وأنعم بإقطاع قانى بك المذكور — وهو إمرة عشرة أيضا — على دُولاَت بَاى الخاصكى الأشرفى المعروف بدولات باى سكسن ، أعنى ثمانين ، ولم يكن دُولاَت هذا أهلا لذلك ، وإنما هى أرزاق مقسومة إلى البرّ والفاجر .

وفى يوم الخميس سابع عشرين صفر استقر الأمير بِيبَرس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف حاجب الحجاب بالديار المصرية ، عوضا عن سُودُون قَرَاقَاش بحكم وفاته بقُبْرُس ، واستقر الامير بُرْدبَك الحمدى الظاهرى الهجين الأمير آخور الثالث أمير

---

(١) الباشات : جمع باش واللفظ تركى يعنى الرؤساء والقادة (شمس الدين سامى — قاموس تركى ١ : ٦٥ ط استنبول سنة ١٣١٧ هـ) .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٢٥٣ عن كتاب الحوادث « إلا قانما فإنه فارقه من المدرج إلى جهة داره بالقرب من سويقة الصاحب ، ولم يبتهج الناس لقدوم العساكر على هذا الوجه ، بل ربما أسمعهم العوام التوبيخ لعودهم إلى القاهرة بغير طائل على ما سنبينه الآن » .

آخور ثانيا عوضا عن الأمير يَلَبَاى المقدم ذكره ، واستقر قَرَاجا الطويل الأعرج الأشرفى أمير آخور ثالثا عوضا عن بُرْدبك الهجين .

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أستقر الأمير مُغُلْباى طاز الأبو بكرى المؤيدى أمير حاج المحمل ، واستقر تَنِيك البوّاب الأشرفى الخاصكى أمير الرّكب الأوّل .

ثم فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأوّل المذكور عمل السلطانُ المولد النبوى على العادة فى كل سنة بالحوش السلطانى .

ثم سافر المقام الشهابى أحمد بن السلطان إلى السّرحة ، ومعه أخوه محمد من الغد فى يوم الاثنين ثامنه إلى جهة الوجه البحرى شرقا وغربا ، وسافر معه جماعة من الأعيان وأمراء العشرات .

ثم فى يوم الخميس سادس عشره استقرّ على بن الأهناسى وزيراً بعد استعفاء الصاحب فرج بن النحّال .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه حبس السلطان القاضى صلاح الدين أمير حاج المكينى بحبس الرحبة ، وسبب ذلك أنه كان استبدل وقفاً فشُكِىَ عليه بسبب ذلك الوقف ، فرسم السلطان بحبسه فَحُبس إلى آخر النهار ، ثم أطلق مِنْ يومه بعد أن قُرِّرَ عليه مبلغ من الذهب .

ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر نُودى بزينة القاهرة لقدوم أولاد السلطان من السَّرحة ، ووصلا فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر المذكور ، وشقّا القاهرة فى موكب هائل ، وطلعا إلى القلعة ، وخلعَ عليهما والدهما السلطانُ الملك الأشرف إينَال ، ثم نزلا فى وجوه الدّولة إلى بيت[1] المقام الشهابى أحمد ، وهو الأخ الأكبر ، وأتابك العساكر بالديار المصرية .

(١) وهو قصر بكتمر الساقى الناصرى تجاه الجاولية بالقرب من الكبش . عن هامش و . پوپر ٧ : ٥٥٥ نقلا عن كتاب الحوادث .

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه استقرّ إينَال الأشقر الظاهرى الخاصكى والى القاهرة بعد عزل على بن إسكندر .

واستهل جمادى الأولى يوم الخميس .

فى ثالثه يوم السبت مرض السلطان الملك الأشرف إينال مَرض الموت ، ولزم الفرَاش .

فلما كان يوم الاثنين خامسه وصل الأمير بُرْدبك الدّوَادار الثانى، والأمير ناصر الدين نقيب الجيش من الطِّينة ، وكان توجها قبل تاريخه لينظرا مكان البُرج الذى يريدون عمارته هناك .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشره أرْجِف بموت السلطان ، ولم يصح ذلك ، وأصبح الناس فى هرج ، وماجوا ووقف جماعة من العامة عند باب المدرّج — أحد أبواب القلعة — فنزل إليهم الوالى وبدّد شملهم .

ثمَّ نُودىَ فى الحال بالأمان والبيع والشراء ، وأن أحدا لايتكلم بما لايعنيه ، فسكن الأمرُ إلى يوم الأربعاء رابع عشر .

فلما كان ضحوة يوم الأربعاء المذكور طُلِب الخليفة والقضاة الأربعة إلى القلعة ، وطَلعت الأمراء والأعيان ، واجتمعوا الجميع بالدهيشة ، فلم يشك أحد فى موت السلطان[1] ، فلم يكن كذلك ، بل كان الطلب لسلطنة المقام الشهابى أحمد قبل موته .

فلما تكامل الجمع خلعَ السلطان نفسه من السلطنة بالمعنى ؛ لأنه ما كان إذ ذاك يستطيع الكلام ، بل كلمهم بما معناه أن الأمر يكون من بعده لولده ، فعلموا من ذلك أنه يريد خلع نفسه وسلطنة ولده ، ففعلوا ذلك كما سيأتى ذكره فى محله ، فى أوّل ترجمة الملك المؤيد أحمد إن شاء الله تعالى .

(١) فى ص « فلم يشك الناس أن السلطان قد توفى » وما أثبته عن ط . كاليفورنيا .

ومات الأشرف إينال فى الغد حسبما نذكره .

وكانت مدة تحكم الملك الأشرف إينال هذا — من يوم تسلطن بعد خلع الملك المنصور عثمان إلى هذا اليوم ، وهو يوم خلع نفسه من السلطنة — ثمانى سنين وشهرين وستة أيام .

ومات فى يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى بعد خلعه بيوم واحد بين الظهر والعصر ، فجُهِّز من وقته ، وغُسِّل وكفن ، وصلى عليه بباب القلة من قلعة الجبل ، ودُفن من يومه بتربته التى عمَّرها بالصحراء ، وقد ناهز الثمانين من العمر ، وكان جاركسى الجنس ، وقد تقدَّم الكلام على أصله ، وجالبه إلى القاهرة ، وكيفية ترقيه إلى أن تسلطن فى أول ترجمته من هذا الكتاب .

وكانت صفته — رحمه الله — أخضر اللون للسمرة أقرب ، طوالا ، غالب طوله من وسطه ونازل ، قصير البِشْت[1] ، رقيق الوجه نحيف اليد ؛ لحيته فى حنكه ، وهى شعرات بيض ، ولهذا كان لا يعرف إلا بإينال الأجرود ، وفى كلامه رخو مع خنث كان فى لهجته ، ولهذا لما لبس السَّواد خاصة السلطنة كان فيها غير مقبول الشكل ، لكونه أسمر اللون ، والخلعة سوداء ، فلم تبتهج الناس برؤيته ، ولذلك أسباب :

السبب الأول . ما ذكرناه من صفته وسواد الخلعة ، والسبب الثانى وهو الأغلب لقرب عهد الناس من شكل الملك المنصور عثمان [2]الشكل الظريف[2] البهى ، والفرق واضح لأن المنصور كان سنه دون العشرين سنة من غير لحية ، وهو فى غاية الحسن والجمال — أحسن الله عونه — والأشرف إينال هذا سنه فوق السبعين ، وقد علمت صفته مما ذكرناه ، فلا لوم على من لا يعجبه شكل الأشرف إينال ولا عتب ، وكان له محاسن ومساوئ ، والأول أكثر .

فأما محاسنه ، فكان ملكا جليلا ، عاقلا رئيسا سيوسا ، كثير الاحتمال ، عديم

(١) البشت : كساء من صوف غليظ النسج لا كمين له (المعجم الوسيط ١ : ٥٧) ولعل المراد الجزء الذى يغطيه هذا البشت من الجسم .

(٢-٢) إضافة من ط . كاليفورنيا .

الشَّر، غير سبَّاب ولافحَّاش فى حال غضبه ورضاه، وكان عارفا بالأمور والوقائع والحروب، شجاعا مِقداما، كثير التجارب للخطوب والقتال، عظيم التروى فى أفعاله، ثابتا فى حركاته ومهماته، له معرفة تامة بملوك الأقطار فى البلاد الداخلة فى حكمه، وفى الخارجة عن حكمه أيضا، عارفا بجهات ممالكه شرقا وغربا، فهما بفنون الفروسية وأنواعها، لايحبّ تحرك ساكن ولا إثارة فتنة، وعنده تؤدة فى كلامه واحتمال زائد، يؤديه ذلك إلى عدم المروءة عند من لايعرف طباعه، ومن محاسنه أنه منذ سلطنته ماقتل أحدا من الأمراء ولا من الأجناد الأعيان، على قاعدة من تقدمه من الملوك، إلامن وجب عليه القتل بالشرع أوبا لسياسة، وأيضا أنه كان قليلا ما يحبس أحدا ولاينفيه، سوى من حبس فى أوائل دولته من أعيان الأمراء كما هى عوائد أوائل الدولة، ثم بعد ذلك لم يتعرض لأحد بسوء، إلا أنه نفى جماعة عندما ركبوا عليه ثانيا فى حدود سنة ستين، وخلع الخليفة القائم بأمر الله حمزة بسبب موافقته لهم على قتاله، ثم حبسه بالإسكندرية، وهو معذور فى ذلك، ولوكان غيره من الملوك لفعل أضعاف ذلك، بل وقتل منهم جماعة كثيرة، وبالجملة فكانت أيّامه سكونا وهدوءا ورياقة وحضور بال، لولا ما شان سؤدده [من][1] مماليكه الأجلاب، وفسدت أحوال الديار المصرية بأفعالهم القبيحة، ولولا أن الله تعالى لطف بموته، لكان حصل الخلل بها، وربما خربت وتلاشى أمرها، هذا ما أوردناه من محاسنه، بحسب القوة والباعثة.

وأما مساوئه، فكان بخيلا شحيحا مسيكا، يبخل ويشح حتى على نفسه، وكان عاريا من العلوم والفنون المتعلقة بالفضائل، كان أُمِّيًّا لا يعرف القراءة والكتابة حتى كان لا يحسن العلامة على المناشير والمراسيم إلا برسم الموقع له بالنقط على المناشير، فيعيد هو على النقط بالقلم.

هذا مع طول مكثه فى السعادة والرياسة والولايات الجليلة ثم السلطنة، ومع هذا لم يهتد إلى معرفة الكتابة على المناشير ولا غيرها، فهذا دليل على بلادة ذهنه وجمود

(١) إضافة يقتضيها السياق.

فكره ، ولعله كان لا يحسن قراءة الفاتحة ولا غيرها من القرآن العزيز فيما أظن ، وكانت صلاته للمكتوبات صلاة عجيبة ، نقرات ينقر بها ، لا يعبأ الله بها ، وكان مع هذه الصلاة العجيبة لا يحب التملق ، ولا إطالة الدّعاء بعد الصلاة ، بل ربما نهى الداعى عن تطويل الدعاء ، ولم يكن بالعفيف عن الفروج ، بلّ ربما اتهمه بعض الناس بحب الوجوه الملاح والصباح من الغلمان — والله تعالى أعلم بحاله — إلا أنه كان يعف عن تعاطى المنكرات المسكرات .

وكان — فى الغالب — أموره وأحكامه مناقضة للشريعة ، لا سيما لما أنْشِئَت مماليكه الأجلاب ، فإنهم قلبوا أحكام الشريعة ظهرا لبطن ، وهو راضٍ لهم بذلك ، وكان يمكنه إرداعهم بكل ممكن ، ومن قال غير ذلك فهو مردود عليه ، وأحد أقوال الردّ عليه قول من يقول : فكيف سطوة السلطنة مع عدم[1] قوته لرد هؤلاء الشرذمة القليلة مع بُغض العالم لهم ، وضعفهم عن ملاقاة بعض العوام ؟ ! فكيف أنت بهم وقد ندب لهم طائفة من طوائف المماليك ؟ ! ومثل هذا القول فكثير ، وأيضا رضاه بما فعله سُنْقُر قَرَق شَبَق الزردكاش عند عمارته لمراكب الغزاة ، لأن سنقر فعل أفعالا لا يرتضيها من له حظ فى الإسلام ، وكان يمكنه ردّه عن ذلك بكل طريق ، بل كان يخلع عليه فى كل قليل ، ويشكر أفعاله ، فرضاه بفعل مماليكه الأجلاب ، وبفعل سنقر هذا وأشباه ذلك هو أعظم ذنوبه ، وما ساء منه النّاس وأبغضته الخلائق وتمنوا زوال ملكه إلا لهذا المعنى ، ومعنى آخر وهو ليس بالقوى وهو ثقل وطأة ولده وزوجته ومملوكه بُرْدبَك الدوادار .

قلتُ : والأصح عندى هو الذنب الأوّل ، وأما هؤلاء فكان ثقلهم على مباشرى الدولة أو على من يسعى عندهم فى وظيفة من ولاية أو عزل ، أو أمر من الأمور ، فعلى هذا كان ضررهم خصوصا لا عموما ، وأيضا لا يشمل ضررهم إلا لمن جاء إلى بابهم

(١) فى ص « مع قوته » والمثبت عن ط . كاليفورنيا .

أو قصدهم فى حاجة دنيويّة ، فهو أحق بما يحل به ، لأنه هو الساعى فى إيذاء نفسه ، والمثل يقول : « من قتلته يديه لا بكاء عليه » .

نعم وكان من مساوئه مخافة السبل فى أيامه بالقاهرة والأرياف ، حتى تجاوز الحدّ ، وعمّرت الناس على بيوتهم الدروب لعظم خوفهم من دقّ المناسر وقطّاع الطريق بالأرياف ، مع أنه كان قاطعا للمفسدين ، غير أن الحمايات كانت كثيرة فى أيامه ، وهذا أكبر أسباب خراب الدّيار المصرية وقراها ، ومن يوم تجددت هذه الحمايات فسدت أحوال الأرياف قبليها وبحريها ، وهذا البلاء ما كثر وفشا فى الدّولة إلا بعد الدّولة المؤيديّة شيخ ، واستمرت هذه السنة[1] القبيحة إلى يومنا هذا ، والعجب أنه ليس لها نفع على السلطان ولا على بلاده ، وإنما هى ضرر محض على السلطان والناس قاطبة ، والملك لا يلتفت إلى إزالتها ، مع أنه لو منع ذلك لم يُضَر أحد من الناس ، وانتفع الناس جميعا بمنعها ، وعمرت غالب البلاد ، وتساوت الناس ، وبالمساواة تعمر جميع الممالك ، غير أن الفهم والعقل والتدبير منح إلاهية ، فلا يفيد الكلام فى ذلك ، ولله در القائل : [الوافر] .

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيًّا ولكن لاحياةَ لمـــن تنادى
ونارٌ لو نفختَ بها أضاءتْ ولكن أنت تنفخُ فى الرمادِ

وقد خرجنا عن المقصود .

ولما كثر فساد المماليك الأجلاب عمل بعضُ الظرفاء بَلِّيقا[2] ، ذكر فيه أفعال الأجلاب ومساوئهم ، واستطرد إلى أن قال فى آخره :

حاشا لله دوام هذى النقمه ونحن أفضل برية من أمه
نَبِينا ما حَدّ مِثْلو

(١) فى ط — كاليفورنيا «السيئة» .

(٢) البليق : ويجمع على بلايق وهو أغنية شعبية هزلية (قاموس دوزى ، وانظر ج ٩ : ١٣٩ من هذا الكتاب ط . دار الكتب ، و د . حسين نصار — الشعر الشعبى ص ١١١) .

أزاح عنا كيد الكفار وقد رُمينا بيد الأشرار
فكل حد ماسك ديلو
متى يزيح عنا هذى الدولة ويحكم الناس مَنْ لُوصَوْله
وترتاح البرية فى عَدْلُو
فالله بجاه سيد عدنان عوّض لنا منك بإحسان
هذا الجيل إنتا أهْلُو

فوالله العظيم لم تمضِ عليه سنة بعد ذلك ، بل ولا ستة أشهر حتى مرض ومات ، فهذا ما ذكرناه من محاسن الملك الأشرف إينال ومساوئه ، ونرجو الله تعالى أن يكون ذلك على الإنصاف لا على التحامل .

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر

وهى سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

على أن الملك المنصور عثمان حكم منها إلى ثامن شهر ربيع الأول .

وفيها — أعنى سنة سبع وخمسين المذكورة — تُوُفِّىَ الشهابى أحمد ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى بن عبد الرزّاق بن أبى الفرج متولى قَطْيا ، فى أوائل المحرم ، وهو فى الكهولية .

وتُوُفِّىَ السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جَقْمَق العلائى الظاهرى فى ليلة الثلاثاء ، ثالث صفر ، ودفن من يومه حسبما تقدم ذكره فى ترجمته مستوفاة فى هذا الكتاب ، فلتنظر فى محله .

وتُوُفِّىَ الأمير أَسَنْبُغا بن عبد الله الناصرى [1] الطيَّارى رأس نَوبَة النوب فى ليلة السبت سادس شهر ربيع الأول ، فى أيام الفتنة ، وهو فى بيت الأمير قَوْصُون ، وعليه آلة السلاح ، شبه الفجاءة ، وكانت مدة مرضه يوما واحدا ، وصلّى عليه الأتابك إينال العلائى بدار قوصون المذكورة ، وجميع الأمراء وعليهم آلة السلاح ، ثم حُمل ودفن من يومه فى الصحراء ، ومات وهو فى عشر الثمانين تخمينا ، وكان من محاسن الدّنيا كَرَمًا وعَقْلاً وشجَاعَةً وتواضعاً ومعرفة ، كان كامل الأدوات ، قلَّ أن ترى العيونُ مِثْلَه — رحمه الله تعالى .

(١) جاء فى هامش ص «وأسنبغا هذا أصله من مماليك الوزير ناصر الدين محمد بن كلبك ، ثم خدم عند سودون الطيار » ، وحظى عنده وبه عرف ، ثم تنقل فى الدول إلى أن تأمر فى الدولة الأشرفية برسباى أمير عشيرة ، ثم تنقل فى الخدم كما ذكر الجمالى يوسف فى تاريخه المسمى بالحوادث ، وذكر أيضا أنه نكب فى دولة الأشرف برسباى وأوذى وأخرج إلى البلاد الشامية ، ثم طلبه الأشرف ثانيا وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه وحجوبية ثانية ، ودام على ذلك إلى حين نقله الظاهر جقمق إلى الدوادارية الثانية وغيرها» وواضح أن هذه التهميشة من كلام معلق على الكتاب وذلك من قوله كما ذكر الجمالى يوسف فى تاريخه الخ » .

وتُوُفِّى الأمير جَانِبَك بن عبد الله اليَشْبُكى والى القاهرة، ثم الزردكاش، فى ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الأوّل، وهو فى أوائل الكهولية، ودفن من الغد، وكان أصله من مماليك الأمير يشبك الجكمى الأمير آخور، ثم اتصل بعد موته بخدمة السلطان، ثم صار خاصكيًّا فى الدولة الأشرفية بَرْسْباى، وصحب الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جَكَم ناظر الخواص، فروّجه فى المملكة، حتى صار ساقيا فى الدولة الظاهرية جقمق، ثم تأمر عشرة بعد مدة طويلة، وصار من جملة رءوس النوب، ثم استقر والى القاهرة، ثم أضيف إليه حِسْبَة القاهرة فى سنة أربع وخمسين، ثم انفصل من الحسبة، واستمر فى الولاية سنين كثيرة، إلى أن نقل إلى وظيفة الزَّرَدْكَاشِيَّة فى الدولة المنصورية عثمان، بعد انتقال الأمير لاجين الظاهرى إلى شد الشراب خاناه، وتولى عوضه ولاية القاهرة يشبك القرمى الظاهرى، فلم تطل أيّامُه زَرَدكَاشًا، ومات فى أوائل الدولة الأشرفية إينال، حسبما تقدم وفاته؛ وكان مليح الشكل متجملا، [1]حسن المحاضرة[1] — رحمه الله تعالى.

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين أَرَنْبُغا اليوُنُسِىّ الناصرى أحد مقدمى الألوف بالدّيار المصريّة فى ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأوّل، وسِنُّه زيادة على السبعين، وأنعم السلطان بتقدمته على الأمير دُولَات بَاى المحمودى الدَّوَادار بعد مجيئه من السّجن بمُدَّة، وكان أَرَنْبُغا هـذا تَتَرِىَّ الجنس من مماليك الملك الناصر فَرَج، وهو أخو سَوْنجبُغا الناصرى، وأَرَنْبُغا هذا هو الأكبر، وتنقلت بأَرَنْبُغا هذا الأحوالُ إلى أن تأمّر فى دولة الملكِ الأشرف بَرْسباى عشرة، وصار من جملة رءوس النّوَب، وطالت أيّامه، وحجّ وجاور فى مكّة غير مرّة، ثم نقل فى الدّولة الظاهريّة جَقْمَق إلى إمْرَة طبلخاناه، ثم صار فى أوائل دولة الأشرف إينال أمير مائة ومقدّم ألف، فلم تَطُل مدّتُه، ومات فى التاريخ المقدم ذكره، وكان أميرا شُجَاعا مِقْداما عارفا

(١ — ١) الإثبات عن ط. كاليفورنيا.

بالحروب وأنواعها ، إلا أنه كان مُسْرِفا على نفسه مع قِلَّة تجمّلٍ فى ملبسه ومماليكه وخدمه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين سمام الحسنى الظاهرى الحاجب الثانى ، وأحد العشرات فى ليلة الاثنين سادس شهر ربيع الآخر ، ودُفِنَ من الغد ، وسنه نيّف على السبعين ، وكان رجلا ساكنا قليل الخير والشر ، لا للسيف ولا للضيف .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ المعتقد الواعظ شهابُ الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العارف بالله محمد وفاء الشاذلى المالكى المعروف بابن أبى الوفاء ، فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر ، ودفن بتُرْبَتهم بالقرافة الصغرى ، وكان جلس للوعظ والتذكير على عادتهم ، وصار على وعظه أُنسٌ وقبول من الناس إلى أن مات — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى قاضى القضاة بدرالدين محمد ابن القاضى ناصر الدِّين محمد ابن العلاَّمة شرف الدين عبدالمنعم البغدادى[1] الحنبلى ، قاضى الديار المصرية ورئيسها ، فى ليلة الخميس سابع جُمَادى الأولى ، ودفن من الغد ، وحضر الخليفةُ القائم بأمر الله حمزةَ الصلاةَ عليه بمصلّاة باب النصر ، ودُفن بالتُّربة الصوفية ، وكانت جنازته مشهودة ، كثر أسف الناس عليه ، لحسن سيرته ولهفتة عما يرُمْىَ به قضاة السوء ، ومات وهو فى أوائل الكهولية ، وكان له اشتغال ومعرفة تامة بصناعة القضاء والشروط والأحكام ، وأما سياسة الناس ومحبته لأصحابه وكرمه وسؤدده فكان إليه المنتهى فى ذلك ، وكان قامعا لشهود الزورِ والمناحيس ، وبالجملة فكان بوجوده نفع للمسلمين — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير الوزير سيف الدين تغرى بردى القلاوى الظاهرى قتيلا فى واقعة كانت بينه وبين سَوِ نَجْبُغَا الناصرى ، وهى واقعة عجيبة ، لأنهما تماسكا على الفرسين ، فقتل الواحد الآخَر ، ثم قتل الآخر فى الحال ، كلاهما مات على فرسه ، وذلك فى يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى ، وقد ذكرنا واقعتهما فى تاريخنا «حوادث الدهور» مفصلا ، فلينظر هناك ، وكانت نسبته بالقلاوى إلى ناحية قلا ، لما كانت إقطاعا لأستاذه الملك الظاهر جَقْمَق

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١٣١—١٣٤) ومولده فى سنة ٨٠١ هـ .

لما كان أميرا ، ولم يكن تَغرى بردى هذا مشكور السّيرة فى ولايته — عفا الله تعالى عنا وعنه .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سونجبغا اليونسى الناصرى ببلاد الصعيد فى وقعته مع تَغرى بردى القلاوى فى يوم واحد حسبما تقدم ذكرُه ، وسنه زيادة على الستين ، وهو أخو أَرَنْبُغا المقدم ذكره ، غير أن أَرَنْبُغا كان مشهورا بالشجاعة والإقدام ، وسونجبغا هذا لا شجاعة ولا كرما .

وتُوُفِّىَ الشيخ عز الدين محمد الكتبى[1] ، المعروف بالعز التَّكرورى ، فى يوم الأربعاء سابع عشرين جمادى الأولى ، وكان معدودا من بياض الناس ، له حانوت يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين ، وكانت له فضيلة بحسب الحال .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين دُولاَت باى المحمودى المؤيدى الدوادار كان ، وهو أحد مقدّمى الألوف فى يوم السبت أوّل جمادى الآخرة ، ودفن بالصحراء خارج القاهرة من يومه ، وسنه أزيد عن خمسين سنة ، وكان جاركسى الجنس جلبه خواجا محمد إلى الإسكندرية ، فاشتراه منه نائبها الأمير آقبردى المنقار ، وبلغ الملك المؤيّد شيخا ذلك ، فبعث طلبه منه ، فأرسله إليه ، فأعتقه المؤيد — أن كانَ آقبردى ما كانَ أعتقه — وجعله خاصكيا ثم ساقيا فى أواخر دولته ، فلما تسلطن الملك الأشرف برسباى عزله عن السّقاية ، ودام خاصكيا دهرا طويلا ، إلى أن صحب الأمير جانم الأشرفى قريب الملك الأشرف برسباى ، ثم صاهره فتحركَ سعدُه بصهارة جانم المذكور ، ولا زال جانم به إلى أن نفعه بأن توجَّه بتقليد نائب صَفَد وخلعته بعد أن كان خلص له إمرة عشرة من الملك الأشرف ، مع بغض الأشرف فى دُولات باى هذا ، فلما أمسك جانم مع من أمسك من أمراء الأشرفية لم ينفعه دُولات باى المذكور بكلمة واحدة ، هذا إن لم يكن حط عليه فى الباطن ، ولا أستبعد أنا ذلك لقرائن دلّت على ذلك .

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن سليمان بن عمر الكتبى التكرورى ويعرف بالعز التكرورى ولد سنة ٧٩١ هـ ، وربما كان يقال له النانى نسبة إلى غانة مدينة بالتكرور (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٢٠٣) .

ولما تسلطن الملك الظاهر جقمق استقر بدولات باى هذا أمير آخور ثانيا ، بعد مسك الأمير نَخْشَباى الأشرفى وحبسه . ثم نقل [دولات باى][1] بعد أيام إلى الدوادارية الثانية ، بعد الأمير أَسَنْبُغا الطَّيَّارى، بحكم انتقاله إلى إمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف، كلُّ ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

فباشر [دولات باى][1] الدَّوادَارِيَّة بُحرْمَةٍ وافرة ، ونالته السعادة ، وأثرى وجمع الأموال الكثيرة ، وعمَّر الأملاك الهائلة ، إلى أن أنعم عليه السلطان بإمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف فى صفر سنة ثلاث وخمسين ، بعد موت الأمير تِمْراز القَرْمشى الظاهرى ، فلم تَطُل أيامه فى التقدمة .

وولى [دولات باى][1] الدَّوادَارِيَّة الكبرى — بمال بذله ، نحو العشرة آلاف دينار — عوضا عن قانى بَاى الچركسى ، بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية الكبرى ، بعد موت الأمير قَرَاخَجا الحسنى .

ولما ولى الدَّوادَارِيَّة الكبرى خمدت ريحُه ، وانحطت حُرْمَتُه ، بالنسبة إلى ما كانت عليه أيام دَوَادَارِيَّته الثانية ، والسببية واضحة ؛ وهى أنه كان أوَّلاً مطلوبا ، والآن صار طالبا .

ثم سافر [دولات باى][2] أمير حاج المحمل بعد مُدّة ، وكان وليها مَرَّةً أُولَى فى سنة تسع[2] وأربعين ، فهذه المرّة الثانية فى سنة ست وخمسين ، وعاد فى سنة سبع وخمسين ، وقد خلع الملك الظاهر جَقْمَق نفسه من المُلك وسَلْطَنَ ولدَه الملك المنصور عثمان ، فأقام فى دولة المنصور دَوَادَارا على حاله ، وقد خاف من صفير الصافر ، فلم يكن بعد أيام إلا وقُبض عليه فى يوم الخميس ثانى عشر صفر من السنة المذكورة ، وحُمل إلى الإسكندرية ، فحُبس بها شهرا وأياما ، وأطلقه الملكُ الأشرفُ إينال ، وأحضره إلى القاهرة ، ثم أنعم عليه بعد مدة بإقطاع الأمير أَرَنْبُغا اليونسى ، فلم تطل أيّامه إلا نحو الشهر ، ومرض ومات فى التاريخ المقدّم ذكره .

(١، ٢) الاضافة للتوضيح .

(٣) فى ص « سنة سبع » .

ولقد قال لى بعضُ الحذّاق إن سبب موته إنما كانت طَرْبَة[1] يوم أُمْسِكَ ، ودامت الطَّربة إلى أن قتلته . قلت : وأنا لا أستبعد هذا ، لما كان عنده من الجُبْن والحَذَر ، وعدم الإقدام ، على أنه كان مليح الشكل ، متجملا فى ملبسه ومركبه ، وقورا فى الدول ، إلا أنه لم يُشهر بشجاعةٍ ولا كرم فى عمره .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قَانْصُوَه بن عبد الله النَّوْرُوزى أحد أمراء دمشق بها فى أواخر جمادى الأولى ، وله من العمر نحو الستين سنة تخمينا ، وكان أصله من مماليك الأمير نَوْرُوز الحافظىّ نائب الشّام ، وصار خَاصّكِيًّا بعد موته فى الدولة المؤيّدية شيخ ، ثم تأمَّر عشرة بعد موت المؤيَّد ، ثم صار أمير طَبْلخاناه فى دولة الظاهر طَطَر ، ودام على ذلك سنينا كثيرة إلى أن أخرجه الملك الأشرف بَرْسْباى إلى نيابة طَرَسُوس ، ثم نقله إلى حجوبية حَلَب ، ثم تقدمة ألف بدمشق ، ثم خرج على الملك الظاهر جَقْمَق ، ووافق الأمير إينال الجَكَمى على العصيان ، فلما كُسر الجَكَمى اختفى قَانْصُوَه مدة ، ثم ظهر وتنقّل أيضا فى عدة أماكن ، وهو فى جميع ما يتحرّك فيه محمول الحركات إلى أن مات ، وكان مليح الشكل ، وعنده شجاعة ومعرفة برَمْىِ النشّاب ، إلا أنه كان خاملا ، ما أظنه ملك فى عمره ألف دينار ، ولولا الحياء لقلتُ ولا سَلَّرِيًّا ثانيا ، وفى هذا كفاية .

وتُوُفِّى الأميرُ سيف الدين قَشْتَمَر بن عبد الله المحمودى الناصرى نائب البحيرة قتيلا فى واقعة كانت بينه وبين العُرْبَان الخارجة عن الطاعة فى أواخر شهر رجب ، وقد ناهز الستين من العمر ، وكان أميرا جليلا عاقلا حشما وقورا شجاعا مقداما كريما

(١) شرح Dozy : Supp. Dict. AR. الطربة بأنها لطمة أو لكمة فى الوجه تحدث فى العين كدمة دون أن يترتب عليها جرح ، وفى بعض الأحيان يغشى بياض العين حمرة للدلالة على موضع الكدم . على أن المقصود هنا ترجيحا هو المعنى العامى المتداول فى مصر حتى العصر الحاضر ، إذ يقال إن فلانا انطرب أو إن فلانا حصلت له طربة ، أو خضة على حد التعبير العامى كذلك ، أى أن حالة من الرعب أو الذعر أو الخوف الشديد طرأت عليه بحيث أفقدته توازنه . والعادة الجارية حتى العصر الحاضر كذلك أن تعالج هذه الحالة بشرب ماء خاص من إناء خاص معروف باسم طاسة الطربة أو طاسة الخضة .

متواضعا مليح الشكل ، وهو ممن جمع بين الشجاعة والكرم والتواضع — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين بَيْغُوت بن عبد الله من صَفَر خَجَا المؤيَّدى الأعرج نائب صَفَد بها فى أواخر شعبان ، وقد جاوز الستين ، وكان أصله من مماليك المؤيَّد شَيْخ فى أيام إمْرَته ، وصار خاصَكِياً بعد موته ، إلى أن نفاه الملك الأشرف بَرْسباى إلى الشام ، ثم أنعم عليه بإمْرَة طبلخاناه بدمشق ، ثم ولى نيابة حِمْص فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق مُدَّةً ، ثم نقل إلى نيابة صفَد دفعة واحدة ، بعد الأمير قَانِى بَاى الأَبوبكرى الناصرى البهلوان ، بحكم توجهه إلى نيابة حماة ، ثم نقل بَيْغُوت هذا إلى نيابة حماة ، ووقع له مع أهل حماة أمور وشكاوٍ آلتْ إلى تَسَحُّبِهِ من حماة وتوجُّهِهِ إلى ديار بكر ، بعد أن أُمسك ولدُه إبراهيم بالقاهرة وحُبس ، ووقع له أيضا بديار بكر أمورٌ ومحنٌ ، وأُمْسِكَ وحُبس بقلعة الرُّها ، ثم أُطلق وعاد طائعا إلى السلطان الملك الظاهر جَقْمَق ، وقدم القاهرة ، ثم عاد إلى دمشق بطالا ، إلى أن أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بها ، بعد موت الأمير بُرْدبَك العجمى الجَكَمى ، فدام على ذلك إلى أن نقله الظاهر إلى نيابة صَفَد ثانيا ، بعد موت يَشْبُك الحمزاوى ، فدام بصَفَد إلى أن مات — رحمه الله — فى التاريخ المقدَّم ذكرُه ، وكان رجلا دينّا مشهورا بالشجاعة والإقدام ، وقورا فى الدُّوَل ، وتولَّى نيابة صَفَد بعده إياس المحمدى الناصرى الطويل .

وتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقدُ الصالح درويش — وقيل محمد ، وقيل غَيْبى — الرومى ، بظاهر خانقاه سِرْياقوس ، فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة ، ودُفن شرقى الخانقاه المذكورة ، وكان أصله من آقْصَراى[1] ، وكان مليح الشكل ، منوَّر الشَّيْبة ، لا يَدَّخر شيئا ،

(١) آقصراى : مدينة ببلاد الروم بناها السلطان قلج بن أرسلان سنة ٥٦٦ هـ (لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٢) .

وحجّ غير مرة من غير زاد ولا راحلة ، وهو أحد من أدركناه من الفقهاء الصلحاء — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين حَطَط بن عبد الله الناصرى أتابَك طرابُلُس بها فى أوائل ذى الحجة ، وكان ولى نيابة قلعة حَلَب ، ثم نيابة غزّة ، كل ذلك بالبذل ، فإنه كان لا للسيف ولا للضيف .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين على بَاى بن طَرَابَاى العجمى[1] المؤيَّدى أتابك حلب بها فى أواخر ذى الحجة ، وهو فى عشر الستين ، وكان أصله من مماليك المؤيَّد شيخ ، وبقى خاصّكِيًّا أيام المؤيّد ، ودام خاصّكيًّا عِدّة دُوَل إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جَقْمَق فى أوائل دولته بإمْرَة عشرة ، وجعله من جملة رءوس النوب ، وصار له كلمة فى الدولة ، وتوجّه فى الرَّسْلِيَّة من السلطان إلى أَصْبِهان بن قَرَا يوسف صاحب بغداد ، ثم بعد عوده إلى القاهرة بمدّة نفاه الملكُ الظاهرُ إلى حلب على إمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف ، ثم نُقل إلى أتابَكيّة حلب بعد سودون الأبو بكرى المؤيّدى لما ولى نيابة حماة ، فدام على بَاى على ذلك إلى أن تُوُفّى ، وكان مليح الشكل ، فصيح العبارة ، عارفا بأنواع الفروسية ، كريما جوادا إلا أنه كان مجازفا كذوبا مسرفا على نفسه — عفا الله عنه .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم — أعنى القاعدة — ثمانية أذرع وخمسة أصابع — مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعاً .

(١) نسبة إلى خاله بردبك للعجمى الجكمى (هامش و. پوپر ٧ : ٥٧٢) .

السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر

وهى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة

فيها توُفّىَ الأميرُ سيف الدين يَلْبُغَا بن عبد الله الچاركسى ، أحد أمراء الطبلخانات — بطّالا — بعد مرض طويل فى يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر ، وكان تركى الجنس أصله من مماليك چاركس القاسمى المصارع ، ثم صار بعد موت أستاذه خاصكيًّا ، ودام على ذلك سنين[1] طويلة لا يلتفت إليه فى الدولة ، وقد شاخ وصار يخضب لحيته بالسواد ، إلى أن تحرّك سَعْدُه وسَعْدُ خِچداشِه قانى بَاىْ الچاركسى بسلطنة الملك الظاهر جَقْمَقْ ، فإنه كان أخا چاركس أستاذ هؤلاء المخاميل .

فلما تسلطن جَقْمَق أمّر يلْبُغا هذا إمْرَةَ عشرة ، وجعله رأس نَوبة لولده المقام الناصرى محمد .

ثم ولّاه نيابة دِمْيَاط ، ثم عزله وجعله أمير طَبْلخاناه ، فدام على ذلك إلى أن أخرج الملك الأشرف إينَال إقطاعه — فَنِعْمَ ما فعل — فاستمرّ بطّالا إلى أن مات كما تقدّم ذكرُه ، وكان من مساوئ الدهر — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى ناصِرُ الدين محمد ابن قاضى القضاة فخر الدين أحمد بن عبد الله الشهير بابن المخلِّطة[2] ، أحد أعيان فقهاء المالكية ونُوّاب الحكم ، وناظر البِيمارَستان المنصورى[3] ، فى يوم الأحد تاسع عشرين شهر ربيع الآخر ، وكان

---

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٧٣ عن كتاب الحوادث « وسنه نيف على السبعين وكان مسرفا على نفسه ، لم يشهر بدين ولا شجاعة ولا كرم » .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٧) ومولده سنة ٧٩٠ هـ .

(٣) المقصود بذلك بيمارستان السلطان الملك المنصور قلاوون .

فقيهاً عالماً بمذهبه ، عارفاً بصناعة القضاء والشروط والأحكام ، ناب فى الحكم من سنة سبع عشرة وثمانمائة إلى أن مات ، وحمدت سيرته — رحمه الله تعالى .

وتوفى المقام الفَرْسى خليل ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق بن الأمير آنَص الچاركسى الأصل ، بثغر دِمْياط فى يوم الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى ، ومولده بقلعة الجبل فى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وأمه أم ولد تُسَمى « لاَ أفْلَحَ مَنْ ظَلَم » مُوَلّدة ، وبقى بقلعة الجبل إلى أن أخرجه الملك المؤيد شَيخ مع أخيه محمد ابن الناصر فرج إلى الإسكندرية فحبسا بها إلى أن سألت عمتهما خوَند زينب بنت الملك الظاهر بَرْقوق زوجها الملك المؤيد شَيخاً فى إحضارهما من الإسكندرية إلى قلعة الجبل لتخْتِنَهما فحضرا إلى الديار المصرية ، وختنا بقلعة الجبل ، ثم أعيدا إلى الإسكندرية ، ودام بها بسِجْنها إلى أن مات أخوه محمد فى طاعون سنة ثلاث وثلاثين ، فأخرج خليل هذا من السجن ، ورُسم له بأن يسكن حيث شاء بثغر الإسكندرية ، وأن يركب لصلاة الجمعة لا غير ، فبقى على ذلك إلى أن رسم له الملك الظاهر جقْمق — بعد أن تأهل بكريمتى — أن يركب إلى جهة باب البحر [1] ، ويسير .

ثم أذن له بعد ذلك بالحج ، وقدم القاهرة فى شوال سنة ست وخمسين ، وحج فى موسم السنة المذكورة .

ثم عاد وقد خلع الملك الظاهرُ نفْسَه ، وتسلطن ولدُه الملك المنصور عثمان ، فرسم له المنصور فى يوم دخوله من الحج بالتوجه إلى الإسكندرية ، فطلب هو دمياط ، فرسم له بها .

وخرج إليها من يومه قبل أن يحل عن أحماله ، فلم تطل مُدّته بثغر دِمْياط ومات فى التاريخ المذكور ، ودُفن بدِمْياط أيّاما ، ثم نقل إلى بولاق .

(١) باب البحر كان أحد أبواب سور الإسكندرية فى العصر الإسلامى ، وموضعه بالقرب من الميناء الشرق ، عند حى المنشية الحالى . ويفهم من التعبير أنه أباح له الخروج من باب البحر بعد أن كان منعه من مجاوزته — وانظر (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٢٠١) .

ثم نقل إلى القاهرة ، ودُفن عند جدّه الملك الظاهر برقوق بالصحراء ، وكان فى نفسه أمور توفاه الله قبل أن ينالها ، وأنا أعرف بحاله من غيرى ، غير أننى لا أشكر ولا أذم ، وفى هذا كفاية .

وتُوُفِّىَ القاضى شمس الدين محمد بن عامر قاضى قضاة المالكية بصفد ، فى أوائل جمادى الآخرة ، وكان معدودا من فقهاء المالكية ، وناب فى الحُكم بالقاهرة سنين كثيرة ، وولى قضاء الإسكندرية غير مرة — رحمه الله تعالى

وتُوُفِّىَ الشريف معز [بن هجار بن وبير][1] أمير أينبع فى أواخر جمادى الآخرة وتوفى بعده ابن أخيه مُقْبِل

وتُوُفِّىَ الأمير جَانِبَك بن عبد الله الزَّينى عبد الباسط[2] بالقاهرة فى يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رجب ، وكان من مماليك الزَّينى عبد الباسط[2] بن خليل ، وولى الأستادارية فى أيام أستاذه[3] حسًّا ، ومعناه أستاذه ، ولولا أنه فى الجملة وَلِىَ الأستادارية لما ذكرناه فى هذا المحل .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة الحنابلة بحلب ، مجد الدين سالم بن سلامة الحنبلى[4] خنقا بقلعة حلب بالشرع فى الظاهر ، لكونه قتل رجلا بيده ممن اتهم بالزندقة ، والقتل من قبل الحُكم — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سليمانُ بن ناصر الدين بَك بن دُلْغادر نائب ابلستين[5] بها فى باكر يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان ، وتولى أُبلُسْتَين بعده ابنه ملك أصْلان .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سودون بن عبد الله الجكمى ، أحد أمراء العشرات ، بطّالا بالقاهرة

---

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، نقلا عن (السخاوى — الضوء اللامع ، ج ١٠ ص ١٦٢) .

(٢) ما بين الرقمين ساقط من ص . والإثبات عن ط. كاليفورنيا .

(٣) أى تولاها ظاهرا . وفى المعنى أو فى الحقيقة تولاها أستاذه ، وانظر (هامش و. پوپر ٧ : ٥٧٦) .

(٤) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٢٤٢) .

(٥) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٧٧ «وأمير التركمان» ، وانظر فى التعريف بأبلستين (ياقوت — معجم البلدان ١ : ٩٣) .

فى يوم السبت رابع ذى القعدة ، وهو أخو إينال الجَكَمى نائب الشام ، [١] وهو الأصغر ، وبسببه تُخومل حتى مات ، وكان من أعيان الدّولة ، وممّن له ذكر وسمعة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى قاضى القضاة الحنفية بدمَشْق قوامُ الدين محمد الدمشقى المولد والوفاة ، الحنفى المذهب ، بدمشق فى ثامن ذى القعدة ، ومولده فى ثامن ذى القعدة سنه ثمانمائة ، وكان فقيها فاضلا دينًا خيِّرا مشكور السيرة ، وهو من القضاة الذين ولوا من غير بذل ، ومات غير قاض — رحمه الله .

وتوفِّى المعلم ناصر الدين محمد الصغير القازانى ، المعروف بمحمد الصغير ، معلم رمى النشاب ، فى ليلة الجمعة ثالث عشرين ذى الحجة ، وقد زاد سنه على الثمانين ، ومات ولم يخلف بعده مثله فى حسن الرمى وتعليمه وعلومه ، وهو أحد الأفراد الذين أدركناهم من أرباب الكمالات — رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأحد عشر إصبعا [٢]

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٥٧٧ عن كتاب الحوادث « لأبويه » .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٧٨ عن كتاب الحوادث « وكان ذلك فى مستهل شوال الموافق لسابع عشرى توت أحد شهور القبط » .

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف إينال

على مصر

وهى سنة تسع وخمسين وثمانمائة .

فيها توفى الأمير سيف الدين مُغُلْباى بن عبد الله الشهابى ، أحد أمراء العشرات — بطالا بالقاهرة — فى ليلة الخميس عاشر المحرم ، وكان أصله من مماليك الشهابى أحمد بن جمال الدين [1] الأستادار ، ثم أعتقه الملك الناصر فرج ، ثم صار خَاصَّكِيًّا فى الدولة الأشرفية برسباى ، ثم تأمر فى دولة الملك الظاهر جَقْمق ، وصار من حزب ولده الملك المنصور فى الفتنة مع الأشرف إينال ، فأخرج إينال إقطاعه بهذا المقتضى ودام بطَّالا إلى أن مات ، وكان عاقلا ساكنا لا بأس به — رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين جُلُبَّان بن عبد الله الأمير آخور نائب الشام بها فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر ، وقد ناهز الثمانين من العمر تخمينا ، وفى مُعْتقه وجنسه أقوال كثيرة ، أمامعتقه فقيل إنه من عتقاء الأمير تنبك الأمير آخور الظاهرى ، وقيل سودون طاز ، وقيل إينال حطب ، وأما جنسه فالمشهور أنه چاركسى الجنس ، وقيل غير ذلك ، ثم خدم جُلُبَّان المذكور عند الأمير چاركس القاسمى المصارع ، ثم عند الوالد [2] ، ثم عند الملك المؤيَّد شيخ أيام إمْرَته ، فلما تسلطن المؤيد جعله أمير آخور ثالثا ، ثم أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالدِّيار المصريّة ، ثم خرج إلى البلاد الشّاميّة مجرَّدا إليها مع من خرج من الأمراء ، صُحْبَةَ الأتابَك أَلْطُنْبُغا القَرَمَشى ، وقُبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء المؤيّدية ، وحُبس بالبلاد الشّامية إلى أن أطلقه الملك الأشرف بَرْسْبَاى ، وجعله أمير مائة ومقدّم ألف بدمشق .

---

(١) هو جمال الدين يوسف البيرى الأستادار قتل فى عهد الناصر فرج بن برقوق فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ (ج ١٣ : ٩٠ — ٩٥ من هذا الكتاب ط الهيئة العامة للتأليف والنشر بتحقيق فهيم شلتوت) .

(٢) أى والد المؤلف .

ثم نقله إلى نيابة حماة بعد الأمير جَارْقُطْلو بحكم انتقاله إلى نيابة حلب بعد الأمير تَنِبَك البَجاسى المنتقل إلى نيابة الشّام ، بعد موت الأمير تَنبك ميق العلائى ، فى رجب سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، [1]ودام جُلُبّان على نيابة حماة سنين كثيرة إلى أن نقله الملك الأشرف بَرْسْباى إلى نيابة طرابُلُس بعد مَوت الأمير طَرَباى فى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة[1] وتولّى بعده الأميرُ قانى باى الحمزاوى .

ثم نقله الملك الظاهر جَقْمق إلى نيابة حلب بعد عصيان الأمير تغرى بَرْمُش التركمانى فى سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

[2]وتولى بعده طرابُلس قانى باى الحمزاوى أيضاً[2] فلم تطل مدته بحلب ، ونقل إلى نيابة دمشق بعد موت الأتابك آقْبُغا التِّمُرْازى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ، وتولى بعده حلبَ الأميرُ قانى باى الحمزاوى .

فدام فى نيابة دمشق عِدّة سنين إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وتولى بعده نيابة دمشق قانى باى الحمزاوى ، وكانت مدة نيابته على دمشق خمس عشرة سنة ، وهذا شىء لم يقع لغيره من نواب دمشق بعد الأمير تَنَكُز الناصرى .

وفى ترجمته غريبة أخرى ، وهى أنه لم ينتقل من نيابة إلى الأخرى فى هذه المدة التى تزيد على ثلاثين سنة إلا ويستقر بعده قانى باى الحمزاوى ومع أن قانى باى الحمزاوى لم تطل مدته فى الولايات ، وحضر إلى الديار المصرية أميرا ، وأقام بها سنين ، ثم عاد إلى نيابة حلب بعد أن وليها غير واحد بعده ، فلما تولّى قانى باى الحمزاوى حَلَب ثانيا مات جُلُبّانُ هذا بعد مدّة ، فُنقِل قانى باى إلى نيابة دمشق بعده على العادة . فهذا اتفاق غريب لعله لم يقع لغيرهما فى هذه السنين الطويلة والولايات الكثيرة ، وكان جُلُبّان المذكور من أجلّ الملوك ، طالت أيامه فى السعادة ، وتنقل فى ولايات جليلة ، إلى أن مات — رحمه الله تعالى .

وتُوُفّىَ الصاحب أمين الدين إبراهيم ابن الرئيس مجد الدين عبد الغنى بن الهَيصم — بطّالا — فى ليلة الخميس مستهل شهر ربيع الآخر ، وقد قارب الستين من العمر ، وكان معدودا من

(٢،١) هذه العبارة ساقطة من ص .

رؤساء الدّيار المصرية ، من بيت رئاسة وكتابة ، وجدّهم الهيصم يُنْسب إلى المُقَوْقِس صاحب مصر ، وقد ولى الصاحب أمين الدين هذا الوَزَرَ غير مرة ، وحج وتفقّه على مذهب الحنفية ، وكان محبا للفقراء وأهل الخير محبة زائدة ، وكان مشهورا بالصلاح ، وكان يتجنّب النصارى ، ولا يتزوج إلا من المسلمات ، وبالجملة فإنه نادِرَة فى أبناء جنسه ، وله محاسن كثيرة — رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير يَشْبُك بن عبد الله الناصرى أحد أمراء الطبلخانات ورأس نَوْبة ثان ، فى يوم الأحد ثامن عشر صفر ، وقد ناهز السبعين ، وكان من مماليك الناصر فرج ، وخدم فى أبواب الأمراء بعد موت أستاذه ، وانحط قدرُه إلى أن عاد إلى خدمة السلطان بعد موت الملك المؤيّد شيخ ، وصار خَاصّكيًّا إلى أن تأمر عشرة فى أوائل سلطنة الملك الظاهر جَقْمق ، وصار من جملة رءوس النُّوب ، ودام على ذلك إلى أن نقله الملك المنصور عثمان إلى إمرَة طَبلخاناه بعد انتقال جانبك القرمانى إلى طبلخاناه الأمير يونس الأَقبائى المشد بحكم انتقال يونس إلى تقدمة ألف .

ثم صار فى دولة الملك الأشرف إينال ثانى رأس نوبة النُّوب ، فدام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره ، وكان يشبك المذكور من مساوئ الدهر ، لا دنيا ولا دينا ، وَلا ذاتاً ولا أدوات — عفا الله عنا وعنه .

وتوفى الأمير سيف الدين خَيربك بن عبد الله المؤيدى الأَجرود ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية فى يوم الاثنين تاسع عشرين شهر ربيع الآخر ، وهو فى حدود الستين ، وحضر المقام الشهابى أحمد بن السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى ، وكان أصله من مماليك الملك المؤيّد شيخ ، وترقى بعده حتى صار خاصّكيًّا فى دولة الملك الأشرف بَرْسباى .

ثم نفاه الأشرف إلى الشّام ، وأنعم عليه بإمرَة طبلخاناه ، ثم صار أمير مائة ومقدّم ألف بدمشق ، ثم صار أتابكا بها ، ثم أُمسك وحُبس إلى أن أطلقه الأشرف إينال ، فقدم القاهرة .

ثم صار أمير مائة ومقدّم ألف بها إلى أن مات ، واستُريح منه ، لأنه كان أيضاً من مقولة يَشْبُك المقدّم ذكره ، بل يزيده سوء الخلق والجنون .

وتُوُفِّى شاعر العصر الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان الشافعى الفقيه النَّواجى[1] ، الشاعر المشهور فى يوم الأربعاء سادس عشرين جمادى الأولى ، ومولده بالقاهرة فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وأصله من نَوَاج — قرية بالغربية ، من عمل الوجه البحرى من القاهرة — ونشأ بالقاهرة ، وقرأ واشتغل إلى أن مهر وبرع فى عدة علوم وفنون ، وغلب عليه نَظم القريض ، حتى قال منه أحسنه ، وأنشدنى كثيراً من شعره ، ومما أنشدنى من لفظه لنفسه — رحمه الله تعالى قوله :

[الوافر]

طلبتُ وصاله ، فدنا لحربى ... يهزُّ من القوام اللَّدْن رمحَا

وسَلَّ من اللواحظِ مشْرَفيًّا ... ليضربَ ، قلت : لا بالله صَفْحَا

ومما أنشدنى لنفسه أيضاً :

[الطويل]

خَليلىّ : هذا رَبْع عَزّة ، فاسْعيَا ... إليه وَإنْ سالتْ به أدمعى طُوفانْ

فَجَفْنِى جَفَا طِيبَ المنَام وَجَنْنُهَا ... جفَانى ، فَيَالله مِنْ شَرَكِ الأَجْفَانْ

وقد استوعبنا من لفظه وشعره قطعةً جيدة فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، وأيضا فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » إذ هما محل الإطناب — انتهى .

وتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقدُ المجذوب محمد المَغربى[2] فى صبيحة يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ، ودُفن من يومه قَبل صلاة الجمعة بتربة السلطان الملك الأشرف إينال التى أنشأها

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ٢٢٩ — ٢٣٢) ولد سنة ٧٨٥ هـ تقريبا .
(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٢٥) .

بالصحراء ، وكان يجلس داخل باب النصر على باب قاعة البغاددة تحت الساباط ، تجاه الرَّبْع المعروف قديما بدار الجاولى ، بالقُرْب من باب جامع الحاكم ، وأقام بالموضع سنين كثيرة ، لايقوم منه صَيْفاً ولا شتاء وهو جالس على مكانٍ عالٍ ، وتحته حجارة ، وتأتيه الناسُ بالمأكل والمشرب ، ولهم فيه اعتقاد حسن ، وكنت أزورُه من بُعْد ، خوفا مما كان حوله من النجاسة ، وكانت جَذْبَتُه مُطْبِقة ، والغريب أنه وُجِدَ له بعد موته فى المكان الذى كان يجلس عليه جملة كبيرة من الذهب والفضة ، وهذا من الغريب العجيب ، فإنه لم يكن فى جَذْبته شكٌّ ، فكيف يهتدى لجمع المال ، وأنا أقول شيئا ، وهو أن المغاربة فى الغالب يميلون[1] لجمع المال ، فلعله كان هو أيضا يميل لجمع المال بالطبع على قاعدة المغاربة ، والله أعلم .

وتُوُفِّى القاضى الرئيس صلاح الدين محمد المعروف بابن السابق الحموى الشافعى ، كاتب سر حلب ثم دمشق ، وبها مات بطّالا بعد مَرَض طويل فى يوم الأحد ثامن عشرين جمادى الآخرة عن أربع وثمانين سنة ، ومولده بحماة ، وبها نشأ ، وتنقل لعدّة وظائف سنية ، وكان مشكور السيرة فى ولايته مع الدين والتقوى والأدب والحشمة والرياسة — رحمه الله تعالى .

وتوفى القاضى محبُّ الدين محمد ابن الشيخ الإمام زين الدين أبى بكر القمنى[2] الشافعى ، فى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب — رحمه الله .

وتوفيت خوند شاه زاده بنت الأمير أرخن بك بن محمد بك كرشجى بن عثمان ملك الروم ، فلما كبرت تزوجت الملك الأشرف برسباى ، ثم تزوجها بعده الملك الظاهر جقمق ، ثم تزوجها بعده الأمير برسباى البجاسى ، فماتت تحته — رحمها الله تعالى .

وتوفى السيد الشريف زينُ الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة ابن منجد بن أبى نمى محمد بن أبى سعيد حسن بن على بن أبى غرير قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد

(١) فى الأصول « يميل » .

(٢) الضبط عن (السخاوى — الضوء اللامع ١٦ : ٢٢٢ ، وله ترجمة وافية فى نفس الكتاب حـ ٧ : ١٨٧—١٨٨) .

ابن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى الحسنى أمير مكّة فى بطن مَرّ خارج مكة ، فى يوم الاثنين تاسع شعبان ، وحُمل إلى مكة فصلى عليه بالحرم ، وطيف به على النعش أسبوعاً على عادة أشراف مكة ، ودفن بالمعلاة وولى إمرة مكة بعده ابنه الشريف محمد .

وكان مولد بركات بمكة سنة إحدى وثمانمائة ، وأمّه أم كامل بنت النصيح من ذوى عمر ، وولى إمرة مكة شريكا لأبيه وأخيه أحمد سنة عشر وثمانمائة ، ثم استقل بإمرة مكة فى سنة تسع وعشرين من قبل الملك الأشرف برسباى[1] ، فدام على إمرة مكة إلى أن عزله الملك الظاهر جقمق بأخيه على بن حسن فى سنة خمس وأربعين .

وخرج بركات هذا إلى البر من جهة اليمن ، ووقع له أمور ذكرناها فى « الحوادث » ، ثم عزل على عن إمرة مكة بأخيه أبى القاسم بن حسن بن عجلان — كل ذلك وبركات مخرج — إلى أن قدم بركات الديار المصرية ، وولّاه الملك الظاهر جَقْمَق إمرة مكة على عادته .

وكان لقدومه القاهرة يوم مشهود ، وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد إلى مكة ، فدام بها إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وكان رجلا عاقلا ساكنا شجاعاً مشكور السيرة ، أهلا للإمرة — إن لم يكن زيدياً على عادة أشراف مكة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله الشمسى المؤيدى أحد أمراء دمشق ، فى أواخر ذى القعدة أو أوائل ذى الحجة ، وكان أصله من مماليك المؤيد شيخ ، اشتراه قبل سلطنته وأعتقه ، وصار بعد موت أستاذه من جملة أمراء طرابلس ، ثم نقل إلى حجوبية حجاب حلب ، ثم عزل ، وصار من أمراء الطبلخانات بدمشق إلى أن مات .

وتُوُفِّى الشيخ الإمامُ العالم العلامة محب الدين محمد ابن العلامة زادة — واسم زادة أحمد — بن أبى يزيد محمد السيرامى الحنفى المصرى سبط الأقصرائى المعروف بابن مولانا

(١) أضاف و . بوپر فى هامش : ٨٥٦ عن كتاب الحوادث « بعد وفاة والده بديار مصر » .

زادة ، إمام السلطان ، وشيخ المدرسة الأيْتَمُشِية بمكة المشرفة ، فى يوم الجمعة ثالث ذى الحجة ، ومولده بالقاهرة فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة — هكذا ذكر لى ، وكتب بخطه .

قلت : ونشأ بالقاهرة ، وقرأ القرآن الكريم وعدة مختصرات فى فنون كثيرة ، وتفقه بجماعة من علماء عصره ، مثل الشيخ عز الدين بن جماعة وغيره ، ذكرنا غالبهم فى تاريخنا « الحوادث » وبرع فى عدة علوم ، وأفتى ودرّس ، وتولى الوظائف الدينية ، ثم ولى [وظيفة][1] إمام السلطان الملك الأشرف برسباى ، فدام على ذلك مدة سنين وأمّ بعدة ملوك إلى أن رغب هو عن ذلك وتركه ، وقعد بداره ملازماً الأشغال والاشتغال إلى أن قصد المجاورة فى هذه السنة بمكة المشرفة ، وكانت منيته بها بمرض البطن — رحمه الله تعالى — وهو ابن أخت العلامة فريد عصره أمين الدين الأقصرائى الحنفى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين آقْبَرْدى بن عبد الله الساقى الظاهرى نائب مَلَطْيَة بها فى يوم الخميس خامس عشرى ذى الحجة ، وحُمل من مَلَطيَة إلى حلب ، ودُفن بتربته التى عمَّرها ، ومات وله من العمر نحو ثلاثين سنة ، وأصله من مماليك الملك الظاهر جَقْمَق الصِّغار ، وصار ساقيا فى أيّامه ، ثم نائب قلعة حلب دفعة واحدة ، فدام على ذلك إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى أتابَكيَّة حلب فى سنة ثمان وخمسين ، ثم نقل إلى نيابة مَلَطْية ، فمات بها فى التاريخ المقدم ذكره ، وكان لا بأس به ، ولم تطل أيّامه لتُشْكَرَ أفعاله أو تُذَمَّ — رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصْبَعا .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر

وهى سنة ستين وثمانمائة :

فيها تُوُفّىَ القاضى شهابُ الدين أحمد المحلى[1] الشافعى قاضى الإسكندرية بقرية إدكو بالمزاحمتين فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودُفن برشيد ، وهو فى عشر السبعين ، وكان كثير المال قليل العلم — رحمه الله .

وتُوُفِّى القاضى ظهير الدين محمد ابن قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى[2] الحنفى أحد نوّاب الحكم بمصر — معزولا — بعد مرض طويل ، فى يوم الجمعة سادس عشرين شعبان ، ودفن من الغد ، وكان مشكور السيرة فى أحكامه ، محبا لأصحابه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير أَسِنْباى بن عبد الله الجمالى الظاهرى الدَّوَادَار الثانى كان ، بطّالا بالقدس فى شعبان ، وسِنُّه دون الأربعين ، وكان الملك الظاهر جَقْمَق اشتراه فى أيام سلطنته ، وجعله خاصكيا ، ثم سِلاحدارا ، [3]ثم ساقيا[3] ، ثم أَمَّره عشرة ، ثم صار فى الدولة المنصورية عثمان دوادارا ثانيا عوضا عن تَمُرْبُغا الظاهرى ، فلم تطل مدّته غير أيام ، ووقعت الفتنة بين المنصور وبين الأتابَك إينال ، وهرب أَسِنْباى واختفى ، ثم ظهر ورُسم له بالتوجّه إلى القدس ، فدام بالقدس بطالا إلى أن مات ، وهو من مقولة آقْبَرْدِى المقدَّم ذكرُه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير قانى باى بن عبد الله الناصرى الأعمش نائب قلعة الجبل بها فى ليلة الخميس سابع عشرى ذى القعدة ، وعُمْرُه زيادة على الستين ، وكان أصله من مماليك

---

(١) هو أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على — الشهاب المحلى ، ولد قبل القرن بيسير بالمحلة من الغربية (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) له ترجمة في (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ١٣٥ — ١٣٦) وقد ولد سنة ٧٩٧ هـ .

(٣-٣) هذان اللفظان ساقطان من ص .

الناصر فرج ، وصار خَاصَّكِيًّا بعد موت المؤيَّد شَيْخ ، ثم تأمَّر عشرة فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار من جملة رءوس النوب ، إلى أن ولَّاه الملك الأشرف إينال نيابة القلعة بعد توجّه يُونُس العلائى الناصرى إلى نيابة الإسكندرية فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع وخمسين ، فدام فى نيابة القلعة إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وكان من المهملين المرزوقين .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين جَانِبَك بن عبد الله المحمودى المؤيَّدى ، أحد أمراء طرابُلُس بها فى أواخر ذى القعدة وقد قارب الستين من العمر ، وهو أخو قانى بك[1] المحمودى المؤيَّدى ، كان من عتقاء الملك المؤيَّد شَيْخ ، وصار خَاصَّكِيًّا فى دولة المظفر أحمد أو فى دولة الظاهر ططر ، ثم تأمَّر عشرة فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار من جملة رءوس النوب ، وبقى له كلمة فى الدّولة ، وزادت حرمته إلى أن كان منها زوال نعمته ، وأُمسِكَ وحُبس بقلعة الجبل ، ثم أُخرج أميرًا بحلب ، ثم حُبس أيضا بحلب ثانيا مُدَّةً ، ثم أُطْلِق وأُعْطِىَ إمْرَة طبلخاناه بطرابُلُس ، فدام بطرابُلُس إلى أن مات ، وأحواله وأخلاقه مشهورة لا حاجة لنا فى ذكر شىء من ذلك — عفا الله عنا وعنه .

وفى هذه السنة زالت دولةُ بنى رسول ملوك اليمن من اليمن بعد ما حكموا ممالك اليمن نحوا من مائتين وثلاثين سنة ، وقد ذكرنا أسماء جميع ملوك اليمن منهم ، من أولهم الملك المنصور أبى الفتح عمر بن على بن رسول إلى آخر مَنْ مَلَكَ منهم ، وهو الملك المسعود ، وقد ملك اليمنَ جميعَه الآن شخصٌ من العرب يسمى عبد الوهاب بن طاهر ، واستوثق أمره بها .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

---

(١) الرسم فى ص « قانبك » .

السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر

وهى سنة إحدى وستين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين جَانَم بن عبد الله المؤيّدى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة فى يوم الخميس رابع المحرم ، وقد جاوز السبعين من العُمر ، وكان أصله من مماليك الملك المؤيّد شيخ قبل سلطنته ، وصار رأس نوبة السقاة بعد موت أستاذه المؤيّد ، ثم تأمَّر عشرة فى دولة الملك الأشرف إينال ، ثم صار من جملة رءوس النوب ، فدام على ذلك إلى أن مات ، وكان هينا لينا حشما — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين جَرِباش بن عبد الله الكريمى الظاهرى أمير سلاح بطالا بداره بسُويقة الصاحب داخل القاهرة فى ليلة السبت ثالث عشر المحرم ، وقد شاخ وكبر سنُّه حتى عجز عن الحركة إلا بعُسْر ، ودُفن بتربته التى أنشأها بالصحراء ، وكان يُعرف بقاشق ، وكان أصله من مماليك الظاهر بَرْقوق ، أعتقه قبل واقعة الناصرى ومِنْطَاش فى سلطنته الأولى ، هكذا ذكر لى من لفظه .

ثم صار سلاحدارا فى دولة الناصر فرج ، ثم أمير عشرة ورأس نوبة ، ثم صار أمير طبلخاناه فى دولة الملك المؤيّد شَيْخ ، ثم أمير مائة ومقدّم ألف ، ثم صار فى دولة الأشرف بَرْسْباى حاجب الحجاب بالديار المصرية ، بعد انتقال الأمير جَقْمَق العلائى إلى الأمير آخورية الكبرى ، بعد توجه قَصْرُوَه من تِمْراز إلى نيابة طرابُلُس ، بعد عزل إينال النَّوْرُوزى وقدومه إلى القاهرة أمير مائة ومقدّم ألف ، كل ذلك فى سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ثم نقله الأشرف إلى إمرة مجلس فى يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة تسع وعشرين ، عوضا عن الأمير إينال الجَكَمى ، وقد انتقل الجَكَمى إلى إمرة سلاح بعد انتقال الأتابَك يَشْبُك الساقى الأعرج إلى أتابَكية العساكر ، بعد موت الأتابَك قُجَق ، واستقرَّ الأمير قَرْقَماس الشَّعْبانى حاجب الحجاب بعد موت جَرِباش هذا ، ثم وَلِىَ جَرِباش هذا نيابة طرَابُلُس ، بعد انتقال قَصْرُوَه إلى نيابة حلب ،

بعد عزل الأمير جَارْقُطْلو وقدومه إلى مصر أمير مائة ومقدّم ألف وأمير مجلس عوضا عن جَرباش المذكور ، فلم تطل مدة جَرباش بطرابُلُس ، وعُزل عنها بالأمير طَرَابَاى الظاهرى ، وقدم إلى القاهرة فى سنة إحـــدى وثلاثين وثمانمائة أمير مجلس على عادته أولا .

وقد انتقل جَارْقُطْلو عن إمرة مجلس إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية ، بعد موت الأتابك يَشْبُك الساقى الأعرج ، فلم تطل مُدّة جَرباش بالقاهرة ، وقُبض عليه ، ونُفى إلى ثغر دِمياط بطّالا ، فدام بالثغر دهرا طويلا إلى أن طلبه الملك الظاهر جَقْمَق فى أوائل سلطنته ، وجعله أمير مجلس ثالث مَرّة ، عوضا عن الأمير يَشْبُك السودونى المنتقل إلى إمرة سلاح ، بعد انتقال الأمير آقْبُغا التمرازى إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية بعد عصيان قَرْقَماس الشَّعْبانى والقبض عليه وسجنه بالإسكندرية ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، فدام على إمرة مجلس إلى سنة ثلاث وخمسين ، فنقل إلى إمْرَة سلاح بعد موت الأمير تِمْرَاز القَرْمَشى[1] .

وتولّى بعده إمرة مجلس تَنَم من عبد الرزّاق المؤيدى المعزول عن نيابة حلب ، فلم يزل على ذلك إلى أن أخرج الملك المنصور عثمان إقطاعه إلى الأمير قَرَاجَا الخازندار الظاهرى — ووظيفته إمرة سلاح — إلى الأمير تَنَم المقدم ذكره ، فلزم جَرباش من يوم ذلك داره إلى أن مات ، وكان رحمه الله تعالى وقورا فى الدول ، طالت أيامه فى السعادة ، ودام أميرا أكثر من خمسين سنة ، بما فيها من العطلة ، وكان منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس مع عدم شهرته بالشجاعة ، وذلك خَرْجُ الملوك لطاب الراحة — انتهى .

وتُوُفّى الأميرُ سيفُ الدين يَشْبُك بن عبد الله حاجب حُجّاب طرابُلُس فى يوم الأربعاء ثالث المحرم ، وكان من مماليك الأمير قانى باى البَهْلوان ، وسعى بعد موت

(١) أضاف و. پوپر في هامش ٧ : ٩٤ه عن كتاب الحوادث « بالطاعون » ، وقد عجز جرباش من يومئذ عن سرعة الحركة والطلوع إلى الخدمة السلطانية إلا بجهد لكبر سنه» .

أستاذه إلى أن ولى حجوبيّة طرابُلُس بالبذل ، فلم تطل أيامه ، ومات ولم تكن فيه أهلية لتشكر أفعاله أو تذمّ .

وتُوُفِّيَ الأمير الطواشى الرومى زين الدين عبد اللطيف المَنْجكى ثم العثمانى ، متقدّم المماليك السلطانية — كان — بطالا ، فى ليلة الجمعة رابع عشرين صفر وقد أسَنَّ ، وكان من خُدَّام الست فاطمة بنت الأمير مَنْجَك اليوسفى وعتيقها ، ثم اتّصل بخدمة الأتابَك أَلْطُنْبُغا العثمانى ، وبه عُرف بالعثمانى ، ثم صار من جمدارية السلطان الخاص[1] ، إلى أن ولّاه الملك الظاهر جَقْمَق تقدمة المماليك السلطانية بعد القبض على الأمير الطواشى خشْقَدَم اليَشْبَكى[2] ، فدام على ذلك عدّة سنين ، وحجّ مرتين أمير الركب الأوّل ، ولما عاد من الثانية فى سنة اثنتين وخمسين عَزَلَه السلطان بنائبه الأمير جَوْهَر النَّوْرُوزِى الحبشى ، فدام بطالا إلى أن مات ، وكان دَيِّنًا خَيِّرًا لا بأس به ، رحمه الله تعالى .

وَتُوُفِّى قاضى القضاة سراجُ الدين عمرُ بن موسى الحمصى[3] الشافعى فى صفر بطالا ، وقد أناف على الثمانين ، وكان مولده بحمص وبها نشأ وطلب العلم ، وقدم القاهرة وحضر دروس السّراج البُلْقينى ، وناب فى الحُكْم عن ولده قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن سنين كثيرة ، ثم ولى القضاء بالوجه القبلى ، ثم نقل إلى قضاء طرابُلُس ، ثم قضاء حلب ، ثم قضاء دمشق غير مرّة ، ورَشَّحَ هو نفسه لقضاء الديار المصرية وكتابة السرّ بها فلم يقع له ذلك ، ثم ولى فى أواخر عمره تدريس مقام الإمام الشافعى ، ثم عُزل وأخرج إلى البلاد الشاميّة فمات بها ، وكان يستحضر من فروع مذهبه طَرَفًا ، وله نظم بحسب الحال ، وهو الذى كان نظم صداق كريمتى[4] على قاضى القضاة جلال الدين البُلْقينى أكثر من ثلاثمائة بيت — رحمه الله تعالى .

---

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٩٥ عن كتاب الحوادث «بخدمة السلطان . وكان نقيب الفقراء العادرية . فوقع منه ما أوجب تغير خاطر الأشرف عليه بسبب دخوله ببيت القادرية والرفاعية ، فضربه السلطان وأبعده» .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٥٩٥ عن كتاب الحوادث «وحبسه بالإسكندرية ، وما ولاه السلطان إياها دفعة واحدة لأهليته ، وإنما كان يعب بالطبع من أبعده الأشرف . وذلك فى سنة اثنتين وأربعين» .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى الضوء اللامع ٦ : ١٣٩ — ١٤٢) وقد ولد سنة ٧٧٧ هـ .

(٤) سماها و . پوپر هامش ٧ : ٥٩٦ عن كتاب الحوادث «هاجر»

وتُوُفِّى قاضى قضاة مكة وعالمها جلال الدين أبو السعادات محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن الحسين بن على بن أبى أحمد بن عطية بن ظَهيرة[1] المكى المخزومى الشافعى بمكة ، وهو قاضٍ ، فى تاسع صفر ، ودفن من الغد .

وتولَّى قضاء مكة بعده ابنُه محب الدين محمد ، وكان مولده فى سلخ شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة ، وبها نشأ وتفقه بعلماء عصره ، إلى أن برع فى عدة عُلوم ، وشارك فى عدة فنون ، ونُعت بعالم الحجاز ، وتولى قضاء مكة غير مرة ، وقد ذكرنا مشايخه وعدة وقائعه فى تاريخنا « حوادث الدهور » ، وذكرنا أيضا مصنفاته ، وكان له نظم جيد ، ومما أنشدنى من لفظه لنفسه فى القاضى كمال الدين ابن البارزى كاتب السّرّ الشريف بالديار المصرية : [السريع]

أبرزه الله بـــلا حاجبٍ يحجبـه عنـا ولا حاجزِ
فـكلُّ فَضْل من جميع الورى مُـكتَسَبٌ من ذلك البارزى

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين إينال بن عبد الله الأشرفى[2] الطويل أحد أمراء الخمسات ، فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين نوكار بن عبد الله الناصرى ، أحد أمراء العشرات ، والزَّرَدْكاش ، فى أواخر جمادى الآخرة — مجردا إلى بلاد ابن قَرَمان — بمدينة غزة ، وكان من مماليك الناصر فرج وتخومِل من بعده ، واحتاج إلى أن خَدَمَ فى أبواب الأمراء ، وقاسى خطوب الدهر ألوانا ، إلى أن عاد إلى باب السلطان بعد موت الملك المؤيد شيخ وصار خاصكيا ، وأقام على ذلك سنين كثيرة إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جَقْمَق بإمرة عشرة بعد سؤال كثير ، ثم صار حاجبا ثانيا ، فدام على ذلك لا يلتفت إليه فى الدول إلى أن ولّاه الملك الأشرف إينال الزردكاشية بعد موت جانبك الوالى ، فاستمر على

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٢١٤–٢١٦) وولد سنة ٧٩٥ هـ .
(٢) نسبة إلى الأشرف برسباى (هامش و . پوپر ٧ : ٥٩٧) .

ذلك إلى أن مات ، وكان مهملا يعيش بين الأكابر بالدعابة والمضحكة ، وليس فيه أهلية لحرب ولا ضرب ، ولا لنوع من الأنواع سوى ما ذكرناه — رحمه الله .

وتُوُفِّي قاضي القضاة ولي الدين محمد السنباطي (١) المالكي قاضي قضاة الديار المصرية في يوم الجمعة عاشر شهر رجب ، ودفن من يومه ، وقد زاد سنه على السبعين ، وكانت لديه فضيلة مع لين جانب وتدين ، ومع هذا لم تشكر سيرته في القضاء ؛ لسلامة باطنه ، ولحواشيه(٢) — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّي شيخ الإسلام ، علّامة زمانه كمال الدين محمد ابن الشيخ همام الدين عبد الواحد ابن القاضي حميد الدين (٣عبد الحميد٣) ابن القاضي سعدالدين مسعود الحنفي السيرامي الأصل(٤) المصري المولد والدار والوفاة ، العالم المشهور بابن الهمام ، في يوم الجمعة سابع شهر رمضان ، ودفن من يومه ، وكانت جنازته مشهودة ، ومات ولم يخلف بعده مثله في الجمع بين علمي المنقول والمعقول ، والدين والورع والعفة والوقار في سائر الدول ، ومولده في سنة ثمان أو تسع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، وبها نشأ ، واشتغل على علماء عصره إلى أن برع ، وصار أعجوبة زمانه في علوم كثيرة بلا مدافعة ، وولي مشيخة المدرسة الأشرفية بَرْسْباي من الأشرف قبل سنة ثلاثين وثمانمائة ، ثم تركها رغبة منه ، ودام ملازما للأشغال ، وحج وجاور غير مرة ، إلى أن ولّاه الملك الظاهر جَقْمَق مشيخة خانكاه شَيْخون ، واستمر بها مدة طويلة من السنين ، ثم تركها أيضاً وسافر إلى مكة ، ورد قصد المقام بها إلى أن يموت ، فلما حصل له ضعف في بدنه عاد إلى مصر

(١) هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحاق بن أحمد بن إبراهيم ؛ ولد سنة ٧٨٧ (السخاوي — الضوء اللامع ٩ : ١١٣—١١٤) .

(٢) المقصود بحواشي هذا القاضي رجاله وأعوانه المحيطون به ، وكانوا فيما يبدو بطانة سوء له تستغل سلامة باطنه بما يسيء إلى سمعته .

(٣) هذا الاسم ساقط من ص والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

(٤) له ترجمة في (السخاوي — الضوء اللامع ٨ : ١٢٧—١٣٢) ولد سنة ٧٩٠ هـ . وقيل ٧٨٨ أو ٧٨٩ هـ ، وقد ورد السيواسي وليس السيرامي كما هنا .

ولزم الفراش إلى أن مات ، وقد ذكرنا من مصنفاته وأحواله ما هو أطول من هذا فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » إذ هو محل الإطناب — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله القرمانى [1] الظاهرى حاجب الحجاب بالديار المصرية ، بعد عوده من تجريدة ابن قرمان بالقرب من منزلة الصالحية ، فحمل إلى القاهرة ودُفن بالقرافة الصغرى ، فى يوم الجمعة ثانى عشر شوال ، وقد أناف على الثمانين ، وكان من عتقاء الملك الظاهر بَرْقُوق ؛ ووقع له محن فى الدولة الناصرية فرج إلى أن تأمر بعد الملك المؤيد شيخ عشرة ، وصار من جملة معلمى ارمح ؛ إلى أن نقله الملك الظاهر جَقْمَق إلى إمرة طبلخاناه ، وصار بعد ذلك رأس نوبة ثانيا ، واستمر على ذلك إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى إمرة مائة وتقدمه ألف ، ثم ولّاه حجوبية الحجاب ، ثم تجرّد من جملة من تجرد من الأمراء إلى بلاد ابن قرمان ، فمات فى عوْدِه حسبما تقدم ، وكان ساكنا عاقلا إلا أنه كان لا يتجمل فى نفسه ولا فى مركبه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفى الأمير سيف الدين جَكَم بن عبد الله النُّورِى [2] المؤيدى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بمدينة غزة ، وهو عائد من تجريدة ابن قرمان فى يوم الاثنين ثامن شوال ، وقد قارب الستين ، وكان من مماليك المؤيد شيخ ، وتأمر فى دولة الأشرف إينال عشرة وصار من جملة رءوس النوب ، وكان من المهملين يعيش تحت ظلّ خُجْداشيته .

وتُوُفِّى القاضى زينُ الدين أبو العدل قاسمُ ابن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقينى [3] الشافعى فى يوم الأحد حادى عشرين شوال ، وهو فى عشر السبعين ، وكان نشأ تحت كنف والده ، غير أن اشتغاله كان

(١) سمى بالقرمانى لأنه أقام مدة طويلة فى بلاد ابن قرمان حينما توجه إليها فى عهد الناصر فرج ابن برقوق . وبعد الحكم بتوسيطه . (هامش و . پوپر ٧ : ٦٠٠ عن كتاب الحوادث) .

(٢) له (ترجمة فى السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٧٦) .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ١٨١ — ١٨٢) وقد ولد سنة ٧٩٥ هـ .

بالفقيرى ، وناب فى الحكم سنين ، وتولّى نظر الجوالى ، وكان فيه كرمٌ أفقره فى أواخر عمره ، واحتاج منه إلى تحمل ديون والحاجة للناس ، فكان حاله كقول القائل :

كم من فتىً أفقره جودُه وعاش فى الناس عَيْشَ الذليل
فاشدد عُرى مالِكَ واسْتَبْقِهِ فالبخلُ خيرٌ من سؤالِ البخيل

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين أُزْبُك بن عبد الله الشِّشْمانى المؤيّدى أحد أمراء الخمسات فى يوم السبت رابع عشرين ذى الحجة ، وسنه نحو الثمانين ، وكان أصله من مماليك الملك المؤيَّد شَيخ قبل سلطنته ، وطالت أيامه فى الجندية إلى أن تأمّر خمسة فى دولة الملك الأشرف إينال ، ومات بعد سنين ، وكان مكفوفا عن الناس إمّا لخيره أو لشره — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى خُشْكَلْدى الزينى عبد الرحمن بن الكُوَيْز أحد أمراء الطباخاناه بدمشق ، وكان أصله من مماليك صاحبنا الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكُوَيْز ، ثم صار من جملة دَوَادَارِيَّة السلطان ، ثم سعى فى دوادارية السلطان بدمشق حتى وليها بمال بذله فى ذلك ، فلم تطل مدته ، فعُزل وقدم القاهرة ، وسعى ثانيا إلى أن أُعطى إمرةً بدمشق ، فتوجه إليها ودام بها إلى أن مات ، وكانت لديه فضيلة فى الفقه على قدر حاله — رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وإصبع واحد .

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر

وهى سنة اثنتين وستين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّىَ القاضى شهابُ الدين أحمدُ بن يوسف الشيرجى[1] الشافعى أحد نوّاب الحُكْم بالدِّيَار المصرية فى يوم الجمعة رابع عشر المحرم ، ودفن من يومه بعد صلاة الجمعة ، وقد أناف عن الثمانين ، وكان حضر دروس السِّراج البُلْقِينى ، وله إلمام بعلم الفرائض ، وناب فى الحكم سنين ، وأفتى ودرّس ، وكان غير محبب إلى أصحابه .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين أُزْبُك بن عبـــد الله الأشرفى البواب ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، فى يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم ، وأصله من مماليك الأشرف بَرْسْباى ، ثم امْتُحِن بعد موت أستاذه وحُبس ، ثم أُطْلِق ، وقَدِمَ القاهرة وتأمَّر فى أول دولة الأشرف إينال خمسة ، شريكا لأُزْبُك الشِّشْمانى المقدم ذكر وفاته فى السنة الخالية ، فلما مات أُزْبُك المذكور أُنعم بنصيبه من الإقطاع على شريكه أُزْبُك هذا لِتَتِمَّةِ إقطاعه إمْرَة عشرة ، فعاش أُزْبُك هذا بعد ذلك دون الشهر ومات ، فكان حاله كالمثل السائر : « إلى أن يسعد المعثر فرغ عمره » .

وتُوُفِّىَ القاضى علاء الدين على بن محمد بن آقْبَرْس[2] الشافعى أحد نواب الحكم ، فى يوم الأحد خامس عشر صفر بطالا ، وهو فى عشر السبعين ، وكان مولده بالقاهرة ، وبها نشأ ، وتكسَّب بعمل العَنْبَر فى حانوت بالعنبريين مدة سنين ، ثم اشتغل بالعلم ، وناب فى الحكم ، وصحب الملك الظاهر جَقْمَق قبل سلطنته ، فلما تسلطن قَرَّبَه ، أوهو قرَّب نفسه ، وولى نظر الأوقاف ، ثم حِسْبَة القاهرة[3] ، ثم نظر الأحباس ، وتحرك له بُعَيْضُ سَعْد ،

(١) هو أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن تاج الدين بن محمد ابن الزين محمد بن رسلان من الخلوجى ويعرف كأبيه بالشيرجى ، ولد فى أواخر ٧٧٨ هـ . (السخاوى – الضوء اللامع ٢ : ٢٤٩–٢٥٠) .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ٥ : ٢٩٢–٢٩٣) وله سنة ٨٠١ هـ .

(٣) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦٠٣ عن كتاب الحوادث « عوضا عن البدر العينى بحكم كبر سنه ، فلم يشكره أحد على ذلك » .

إلا أنه تبهْدَلَ غير مرّة من السلطان لسُوء سيرته ، فإنه لما ولى ماولى ماعفَّ ولا كفَّ ، بل مدَّ يداً للأخذ ، إلى أن ساءت القالة فيه ، وانحط قدرُه لذلك كثيرا ، فلما مات الملك الظاهر امتُحن وصُودِر ، وتُخُومل ، ولزم داره إلى أن مات ، وكان له نظم أحسنه فى الهجو ، ومما هجا به عبد الرحمن ابن الدَّيْرى ناظر القدس [الطويل]

أقولُ لمن وافى إلى القدسِ زائراً وصلتَ إلى الأقصى من الفضلِ والخيرِ
تقرَّب إلى مولاك فيه عبادة وبِع بِيَعَ الرهبانِ وابعُدْ عن الدَّيْرى

وتُوُفِّى عبدُ الكريم شيخ مقام الشيخ أحمد البدوى بظاهر القاهرة فى صبيحة ثامن عشر صفر ، وجد ميتا ، وقد اختلفت الأقوال فى موتته ، فمنهم من قال : تردَّى من سطح وهو ثَمِل ، ومنهم من قال : دسَّ عليه شيخُ العرب حسن بن بغداد مَنْ قتله ، وهو الأشهر ، وأنا أقول : قتله سرُّ الشيخ أحمد البدوى لانهماكه على المعاصى وسوء سيرته ، فأراح الله الشيخ أحمد البدوى منه ولله الحمد — وتولى عوضه شيخ المقام صبىٌّ أقاربه دون البلوغ .

وتُوُفِّى الشيخُ العارفُ بالله القدوةُ المسالك[1] مَدْيَنُ الصوفى المالكى بزاويته بخط المَقْس[2] بظاهر القاهرة ، فى يوم الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول بزاويته ، وكان له شهرة عظيمة ، وللناس فيه اعتقاد ومحبة ، لم يتفق لى مجالسته ، غير أننى رأيته غير مرّة — رحمه الله ونفعنا ببركته .

وتُوُفِّى الأمير جانَم بن عبد الله الأشرفى البهلوان ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الآخر ، ودفن من يومه ، وهو فى الكهولية ، وكان من مماليك الملك الأشرف بَرْسْباى وخاصكيته ، وَتأمر بعد أمورٍ فى الدَّولة الأشرفية إينال ، وكان مليح الشكل مشهورا بالشجاعة والإقدام — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأميرُ سَيْفُ الدين طُوخ بن عبد الله من تِمْراز الناصرى أمير مجلس بطَّالا

(١) أى تسليك الفقراء (هامش و . پوپر ٧ : ٦٠٥ عن كتاب الحوادث) وله ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٥٠—١٥٢) وقد ولد سنة ٧٨١ هـ .

(٢) للتعريف بهذا المكان انظر ج ٤ ص ٥٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب .

بعد مرض طويل ، فى ليلة الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر ، ودفن من الغد ، وكان من مماليك الناصر فرج ، وتأمر فى أوّل الدولة الأشرفية بَرْسْباى عشرة ، وصار من جملة رءوس النوب[1] ، وكان يعرف بينى بازِق ، أى غليظ الرّقبة ، وكان قليل الخير والشرّ مَكْفُوفا عن الناس ، ليس له كلمة فى الدّولة ، وكان السلطان أنعم بإقطاعه قبل موته على الأمير بَرْسْباى البَجاسى حاجب الحجاب — ووظيفته إمرة مجلس — على الأمير جَرباش المحمدى المعروف بكرد الأمير آخور .

وتُوُفِّى القاضى شهاب الدين أحمد الدماصى[2] الحنفى قاضى بولاق ، وكان يعرف بتَرْقَماس ، فى يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر ، ودفن من الغد — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله النَّوْروزى المعروف بالسلاحدار ، نائب قلعة الجبل بها ، فى ليلة الأحد سادس عشرين شهر ربيع الآخر ، ودفن من الغد ، وله نحو سبعين سنه ، وكان من مماليك نوْرُوز الحافظى نائب الشام ، وصار بعد موته سلاحدارا فى الدولة الأشرفية برسباى ، ثم تأمر عشرة فى دولة الملك الظاهر جَقْمق ، وصار من جملة رءوس النوب ، ثم جعله الملك الأشرف إينال نائب قلعة الجبل بعد موت قانى باى الناصرى الأعْمش ، فدام فى نيابة القلعة إلى أن مات ، وكان لا بأس به ، لولا إسراف كان فيه على نفسه — عفا الله عنه .

وتُوُفِّى الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين محمد المازونى[3] الأصل ، المصرى ، أحد الأفراد فى إنشاد القصيد وعمل السماع ، فى ليلة الجمعة ثامن جمادى الأولى ، بعد أن ابتلى بمرض الفالج ، وبطل نصفه وسكت حسه ، وكان من عجائب الدنيا فى

---

(١) أضاف و . بوپر فى هامش ٧ : ٦٠٥ عن كتاب الحوادث « ثم انحط قدره بعد موت أستاذه ، وأقام سنين ببلاد الشام إلى أن أعاده الظاهر ططر إلى مصر » .

(٢) كذا فى ص ٦ وأيضا فى الضوء اللامع ، نسبة إلى دماص قرية من قرى الشرقية واسمه أحمد ابن على بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى . الدماصى — ولد سنة ٧٩٠ هـ بالقاهرة (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٤١) .

(٣) هو محمد ناصر الدين المغربى الأصل — القاهرى المغنى المعروف بالمازونى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١١٦) .

فنونه ، كان صوته صوتا كاملا أوازا وثما[١] ، مع شجاوة ونداوة وحلاوة ، كان رأسا في إنشاد القصيد على الضروب والحدود ، سافر غير مرة إلى الحجاز حاديا في خدمة الأكابر ، وكان له تسبيح هائل على المآذن ؛ ففي هذه الثلاثة كان إليه المنتهى ، وكان يشارك في الموسيقى جيدا ، ويعظ في عقود الأنكحة ، وليس فيه بالماهر ، وفي الجملة إنه لم يخلف بعد مثله ، وفي شهرته ما يغني عن الإطناب في ذكره .

وتُوُفِّي الشرفي موسى ابن الجمالي يوسف بن الصفي الكركي ناظر جيش طرابلس بها ، في ليلة الأحد ثامن شهر رجب[٢] ، وخلف مالا كثيرا وعدة أولاد ، وكان من مساوئ الدهر دميم الخلق مذموم الخلق .

وتُوُفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة شرف الدين يحيى [بن صالح بن علي بن محمد ابن عقيل][٣] العجيسي المغربي الأصل والمولد والمنشأ ، المصري الدار والوفاة ، المالكي ، في يوم الأحد سابع عشرين شعبان ، ومولده في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وكان إماما في النحو والعربية ومعرفة تاريخ الصحابة ، وله مشاركة في فنون كثيرة ، مع حدة كانت فيه وسوء خلق — رحمه الله .

وتُوُفِّي الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد العباسي المصري[٤] بثغر الإسكندرية مخلوعا من الخلافة ، في سابع عشر شوال ، وقد مرَّ ذكر نسبه في تراجم أسلافه في عدة مواطن من مصنفاتنا ، مثل « مورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة » وغيره ، وكان القائم بأمر الله هذا وَلِيَ الخلافة بعد موت أخيه المستكفي سليمان بغير عهد — اختاره الملك الظاهر جَقْمَق — فدام في الخلافة إلى أن خرج

(١) في ص « أواز ونبم » ولعلها « زير وبم » . لأن الصوت الكامل هو الذي يجمع الطبقتين طبقة الزير وطبقة البم — وانظر (السيف المهند ص ١١٦) في طبائع الإنسان في السماع . وانظر (الفارابي — الموسيقى الكبير ٥٥٣ وما بعدها) .

(٢) في ص « ثاني عشر شهر رجب » .

(٣) إضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦٠٨ عن كتاب الحوادث .

(٤) له ترجمة في (السخاوي — الضوء اللامع ٣ : ١٦٦–١٦٧) .

الأتابك إينال العلائى صاحب الترجمة عَلَى الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جَقْمَق ، فقام الخليفة هذا مع إينال على الملك المنصور عثمان أشد قيام ، فلما تسلطن إينال عرف له ذلك ، ورفع قدره ومحله إلى الغاية ، ونال فى أيامه من الحرمة والوجاهة مالا يقاربه أحد الخلفاء من أسلافه ، فاتفق بعد ذلك ركوب جماعة من صغار المماليك الظاهرية على الأشرف إينال ، وطلبوه لحضر عندهم ، ووافاهم أفضل موافاة ، فلم ينتج أمرهم ، وسكنت الفتنة فى الحال ، وقد ذكرناها فى أصل هذه الترجمة مفصلة ، فلما سكن الأمر طلبه السلطان إلى القلعة ، ووبخه على فعله وحبسه بالبحيرة بقاعة الجبل ، وخلعه من الخلافة بأخيه المستنجد يوسف ، ثم أرسله إلى سجن الإسكندرية فحبس به مدة ثم أطلق من السجن ، ورُسم له بأن يسكن حيث شاء من الثغر ، فسكن به إلى أن مات — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الحاج خليل المدعو قانى باى اليوسفى المِهْمَنْدار محتسب القاهرة بها ، فى عشرين شوال ، وهو مناهز السبعين [1] ، وكان أصله من مماليك قَرَا يوسف بن قَرَا محمد ، صاحب بغداد على ما زعم ، ثم قدم القاهرة فى دولة الأشرف برْسْباى ، وسأله الأشرف عن أصله وجنسه فقال : أنا من مماليك قَرايوسف ، جنسى چاركسى ، واسمى الأصلى قانى باى ، فمشى ما قاله على الأشرف ؛ لضعف نقده ، وعدم معرفته ، وسماه قانى باى اليوسفى ، وجعله خاصكيا ؛ ثم امتحن بعد موت الأشرف برْسْباى ، وحُبس إلى أن عاد إلى رتبته فى الدولة الأشرفية إينال ، وجعله مهمندارا ، ثم محتسبا إلى أن مات .

وتُوُفِّىَ يار على بن نصر الله العجمى الخراسانى الطويل [2] ، محتسب القاهرة بطالا ، بعد مرض طويل ، فى سادس عشرين ذى القعدة ، ودُفن من الغد ، وسنه نيف على الثمانين ، وكان هو يَدَّعِى أكثر من ذلك ، وليس بصحيح ، وكان أصله فقيرا مكديا على عادة فقراء العجم ، وخدم الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام لما كان

(١) فى ص « الستين » .

(٢) المعروف بالشيخ على (عن هامش د . پوپر ٧ : ٦١٠ من كتاب الحوادث) .

هاربا من الملك المؤيّد شَيْخ بالعراق ، فلما عاد سودون إلى رتبته بالديار المصرية ، وصار دوادارا كبيرا فى دولة الأشرف بَرْسْباى ، قدم عليه يارعلى هذا ماشيا على قدميه من بلاد العجم ، فأحسن إليه سودون ، ولما عمّر مدرسته بخانقاه سِرْياقوس جعله شيخا ، ودام على ذلك وقد حسنت حاله ، وركب فرسا بحسب الحال ، إلى أن تسلطن الملك الظاهر جَقْمق ، فتحرك سعـــــده لا لأمر أوجب ذلك بل هى حظوظ وأرزاق ، تصل لكل أحد [1].

ولا زال جقمق يرقّيه حتى ولّاه حسبة القاهرة غير مرّة ، ثم نكبه وصادره ، وأمر بنفيه ؛ لسوء سيرته ، ولقبيح سريرته ، فإنه لما ولى حسبة القاهرة سار فيها أقبح سيرة ، وفتح له أبواب الظلم والأخذ ، فما عفّ ولا كفّ ، وجدّد فى الحسبة مظالم تُذكر به ، وإثمها وإثمُ من يعمل بها عليه إلى يوم القيامة ، وصار يأخذ من هذه المظالم ويخدم الملوك بها ، فانظر إلى حال هذا المسكين [2] الذى ظلم نفسه ، وظلم الناس لغيره ، فلا قوّة إلا بالله ، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عن سواك .

وَتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقدُ المجذوبُ إبراهيم الزيات [3] بحيث هو إقامته بقنطرة قُدَيْدار [4] ، ودفن من يومه ، وهو اليوم الذى مات فيه الشيخ على المحتسب المقدّم ذكره ، وكان للناس فيه اعتقاد ، ويُقصد للزيارة ، وكانت جذبته مطبقة ، لايصحو ، ويكثر من أكل الموز — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ الكبير سيف الدين تَنِبَك [بن عبد الله][5] البُرْدُبَكى

(١) فى ص « وتتصل للبر والفاجر » .

(٢) فى ص « الشقى » .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ١٨٤) .

(٤) قنطرة قدادار : وكانت تقع على الخليج الناصرى ويترصل إليها من اللوق ، تعرف بالأمير سيف الدين قدادار والى القاهرة فى بعض أيام حكم الناصر محمد بن قلاوون (المقريزى الخطط ٢ : ١٤٧-١٤٩ ط بولاق) ولا زال هناك شارع يحمل اسم هذا الأمير يتفرع من شارع التحرير بحى باب اللوق قرب ميدان التحرير ويحمل اسم الأمير قدادار ولعله مكان هذه القنطرة .

(٥) الإضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦١٢ عن كتاب الحوادث .

[الظاهرى][1] أتابك العساكر بالديار المصرية ، فى يوم الاثنين رابع عشرين ذى القعدة ، ودُفن من الغد ، وقد ناهز التسعين من العمر ، لأنه كان من مماليك الظاهر بَرْقُوق ، وتزوج فى أيامه ، وكان من إنيات الوالد ، وتَرَقَّى فى أوائل دولة الأشرف بَرْسْبَاى إلى أن صار أمير عشرة — أو فى أيام دولة الملك المظفر أحمد — ومن جملة رءوس النوب ، ثم صار فى سنة سبع وعشرين نائب قلعة الجبل بعد تَغرْى بَرْمُش البَهَسْنِى[2] التركمانى ، بحكم انتقاله إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وأنعم على تَنِبَك بإمرة طبلخاناه عوضا عن تَغرْى بَرْمُش المذكور أيضا ، فدام على ذلك مدة طويلة إلى أن نقل إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية فى أواخر الدولة الأشرفية .

ثم ولى نيابة قلعة الجبل ثانيا فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، وهو أمير مائة ومقدم ألف ، ثم صار أمير حاج المحمل ، ثم ولى حجوبية الحجاب بالديار المصرية ، ودام على ذلك سنين كثيرة ، وحجَّ أمير حاج المحمل غير مرّة ، إلى أن أمسكه السلطان الظاهر ونفاه إلى ثغر دِمياط ، وأنعم بإقطاعه وحجوبيته على الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيَّدى ، أحد أمراء الألوف بدمشق ، فأقام بدِمياط مدّة .

ثم طلبه الملك الظاهر إلى الديار المصرية ، ورسم له بالمشى فى الخدمة السلطانية ، فمشى فى الخدمة أياما كثيرة من غير إقطاع ، إلى أن مات الشهابى أحمد بن على بن إينال أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، فأنعم بإقطاعه على تَنِبَك هـــذا ، ثم صار أمير مجلس فى دولة الملك المنصور عثمان بعد انتقال تَنَم المؤيدى إلى إمْرَة سلاح ، بعد جَرِباش الكريمى بحكم لزومه بيته لكبر سنه وضعف بدنه ، فلم تطل أيامُه .

واستقرَّ أمير سلاح فى ثانى يوم من سلطنة الملك الأشرف إينال ، عوضا عن تَنَم المذكور ، بحكم القبض عليه وحبسه بسجن الإسكندرية ، فلم يتمّ له ذلك غير يوم واحد وأصبح استقر أتابك العساكر لما كَثُرَت القالةُ فى تولية الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف

(١) إضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦١٢ عن كتاب الحوادث

(٢) فى ص «البهنسى» .

إينال أتابَك العساكر عوضا عن أبيه ، فعزَله وجعله من جملة أمراء الألوف واستقر تَنبَك هذا عوضه ، فدام فى الأتابَكية مدّة طويلة إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وتولّى المقامُ الشهابى أحمد عنه الأتابكية ثانيا .

وكان أمر تَنبَك هذا فى ولايته الأتابكية غريبة ، وهو أن الذى أَخَذَ عنه وُلِّىَ عنه ، ولعل هذا لم يقع لأحد أبدا ، وكان تَنبَك المذكور رجلا ديِّناً خيرا ، هيّنا ليّنا ، سليم الفطرة ، شحيحا[1] ، لا يتجمل فى بَرَكِهِ ولا حواشيه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ عظيمُ الدّولة الصاحبُ جمالُ الدين أبو المحاسن يوسف — مدبر المملكة ، وصاحب وظيفتى نظر الجيش والخاص معًا — ابن الرئيس كريم الدين عبد الكريم ناظر الخاص ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جَكَم ، فى ليلة الخميس — وقت التسبيح — الثامن عشر من ذى الحجة ، ودفن من الغد بالصحراء فى تربته التى أنشأها ، وكانت جنازته مشهودة إلى الغاية ، وحضر المقامُ الشهابى أحمد أتابَك العساكر الصلاةَ عليه بمصلاة باب النصر ، وحضر دفنه أيضا ، ومات وسنه زيادة على أربعين سنة ؛ لأن مولده فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، هكذا كتب لى بخطه — رحمه الله .

ومات ولم يخلف بعده مثله رئاسة وسؤددا بلا مدافعة ، وهو آخر من أدركنا من رؤساء الديار المصرية ؛ لأنه كان فردا فى معناه ، لعظم ما ناله من السعادة والوجاهة ووفور الحرمة ، ونفوذ الكلمة والعظمة الزائدة ، وكثرة تردد الناس إليه ، وأعيان الدولة وأكابرها إلى بابه ، بل الوقوف فى خدمته ، وهذا شىء لم ينله غيره فى الدولة التركية ، مع علمى بمنزلة كريم الدين الكبير عند الناصر محمد بن قلاوون ، وبما ناله سعد الدين إبراهيم بن غراب فى الدولة الناصرية فرج ، ثم بعظمة جمال الدين يوسف البيرى الأستادار فى دولة الناصر فرج أيضا ، ثم بخصوصية عبد الباسط بن خليل الدمشقى فى دولة الأشرف بَرْسْباى ، ومع هذا كله ليس فيهم أحد وصل إلى ما وصل إليه جمال

(١) هذا اللفظ ساقط من ص .

الدين هذا[1]، وقد برهنّا عما قلناه فى تاريخنا « حوادث الدهور » ، وأيضا فى تاريخنا « المنهل الصافى » ، فلينظر هناك ، وليس هذا الموطن محل إطناب — رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦١٥ عن كتاب الحوادث « وإن كنت لست راضيا عنه لأنه ضيع على نحوا من سبعمائة دينار كانت لى قرضا بديوان الأنابك المذكور أعلاه ، ولكن الحق يقال »

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف

على مصر

وهى سنة ثلاث وستين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّى الأمير يَشْبُك بن عبد الله النَّوْرُوزى نائب طرابُلُس — كان — بطالا بالقدس ، فى يوم الاثنين تاسع المحرم ، وهو فى عشر السبعين تخمينا ، وهو من عتقاء الأمير نَوْرُوز الحافظى .

وتنقّل بعد موت أستاذه فى خدم الأمراء ، وقاسى خطوب الدهر ألوانا ، إلى أن صار فى أواخر دولة الأشرف بَرْسْباى من صغار أمراء دمشق ، ثم تنقل فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق إلى أن صار حاجب حجاب طرابُلُس بالبذل ، ثم نقل إلى حجوبية دمشق ، ثم إلى نيابة طرابلس بعد عزل يَشْبُك الصوفى عنها ؛ كل ذلك ببذل المال ، فدام على نيابة طرابُلُس إلى أن أمسكه الملك الأشرف إينال فى حدود سنة ستين ، وحبسه بقلعة المرقب إلى أن أطلقه فى سنة اثنتين وستين وثمانمائة ، ورسم له بالتوجه إلى القدس بطالا ، فاستمر بالقدس إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره .

وكان وضيعا فى الدول ، لم تسبق له رئاسة بالدولة المصرية ، حتى إنه لم يخدم فى باب سلطان أبدا ، بل كان يخدم بأبواب الأمراء ، إلى كان من أمره ما كان ، وكان مع ذلك عنده طيش وخفة وتكبر ، ولم أدر لأى معنى من المعانى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العامل المحقق الفقيه الصوفى شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن خليل البَلاَطُنُسى[1] الشافعى ؛ نزيل دمشق بها فى ليلة سابع عشرين صفر ، ودُفِن فى صبيحة يوم الأربعاء ، وكانت جنازته مشهودة ، وكثر أسف الناس عليه ، ومولده ببَلاَطُنُس من أعمال طرابُلُس ، بعد سنة تسعين وسبعمائة ، ونشأ بها ، وقرأ العربية واشتغل ، ثم قدم طرابُلُس ، ولازم الشيخ محمد بن زهرة وبه تفقّه ، وأخذ

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ٨٦) والضبط عن نفس الكتاب ١١ : ١٩١ .

الأصول عن الشيخ سراج الدين ، وقرأ الحديث أيضا بطرابُلُس على ابن البدر ، ثم رحل إلى دمشق قبل سنة عشرين ، واشتغل بها على العلماء ، ثم عاد إلى طرابُلُس .

ثم قدم إلى دمشق ثانيا بأهله واستوطنها ولازم علاّمة زمانه ووحيد دهره الشيخ علاء الدين محمد البخارى الحنفى ، وأخذ عنه فنونا كثيرة ، إلى أن برع فى الفقه والتصوف ، وجلس للإفادة والتدريس والأشغال إلى أن مات ، وكان قوّالا بالحق ، قائما فى أمر الملهوفين ، لاتأخذه فى الله لومة لائم ، وقد استوعبنا من أحواله نبذة كبيرة فى تاريخنا « الحوادث » وغيره — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين يَشْبُك بن عبد الله من جانِبَك المؤيدى الصوفى أتابَك دمشق بها ، فى يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر وهو اليوم الذى مات فيه البَلاَطُنُسى المقدم ذكره ، وقد ناهز الستين من العمر ، كان من صغار مماليك الملك المؤيَّد شَيْخ ، وصار خاصكيا بعد موت أستاذه ، وامتُحن فى دولة الملك الأشرف بَرْسْباى بالضرب والعصر والنفى ؛ بسبب الأتابَك جانِبَك الصوفى .

ثم عاد بعد سنين إلى رتبته ، وصار خاصكيا على عادته إلى أن تأمّر عشرة فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار من جملة رءوس النوب ، وسافر إلى مكة مقدّم المماليك السلطانية بمكة ، ثم عاد إلى القاهرة ، ودام بها مُدَّةً ، ثم نفى إلى حلب بعد سنة خمسين وثمانمائة ، ثم نقله الملك الظاهر جَقْمَق إلى إمرة مائة وتقدمة ألف بحلب ، ثم نقله بعد ذلك إلى نيابة حماة ببذل المال ، ثم إلى نيابة طرابُلُس كذلك ، بعد انتقال الأمير بَرْسْباى الناصرى إلى نيابة حلب فى سنة اثنتين وخمسين ، فدام على نيابة طرابُلُس إلى سنة أربع وخمسين ، فطُلِب إلى القاهرة ، فلما حضر أمسكه السلطانُ الملكُ الظاهر ، وأرسله إلى دِمياط بطالا ، ثم نقل بعد مدّة من دِمياط إلى سجن الإسكندرية ؛ لأمر بلغ السلطان عنه ، فلم تطل مُدَّتُه بسجن الإسكندرية وأُطْلِق وأرسل إلى دِمياط ثانيا ، ثم نقل إلى القُدْس ، ثم طلب إلى الديار المصرية ، فأنعم عليه بأتابَكية العساكر بدمشق ، بعد القبض على الأتابَك خير بك المؤيدى الأجرود .

فدام يَشْبُك هذا على أتابَكية دمشق إلى أن حَجّ أمير حاج المحمل الشامى فى سنة اثنتين وستين ، وعاد إلى دمشق ، ومات بعد أيّام ، وكان رجُلاً طوالا ، حسن الشكل ، حُلو اللسان ، بعيد الإحسان ، عادِلاً فى الظاهر ، ظالما فى الباطن ، متواضعا لمن كانت حاجته إليه ، مترفِّعا على من احتاج إليه ، كثير الخدْع والتَّمَلُّق لأصحاب الشَّوْكَة ، بألف وجه وألف لسان ، مع كثرة أيْمان الله والطلاق ، وشُحٍّ وبخل .

وتُوُفِّىَ الشيخ بهاء الدين أحمد بن على التتّائى[1] الأنصارى الشافعى نزيل مكّة بها فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين صفر ، وحضرتُ أنا الصلاة عليه بالحرم بعد صلاة الصُّبح ، ودفن بالمعلاة ، وهو أخو القاضى شرف الدين موسى الأنصارى الأكبر .

كان مولده بِتِتَا — قرية بالمنوفية بالوجه البحرى من أعمال القاهرة — فى سنة ثمان وثمانمائة ، وكان فيه محاسن ومكارم أخلاق ، وخط منسوب ، وفضيلة — رحمه الله تعالى . قلتُ : وكانت وفاة بهاء الدين هذا ويَشْبُك الصوفى والبَلَاطُنُسِى المقدَّم ذكرهما فى ليلة واحدة ، وهذا من النوادر — رحمهم الله .

وتِتَا بتاء مثناة مكسورة وتاء مثناة أيضا مفتوحة ، وبعدهما ألف ممدودة .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدين قانِى بَاى بن عبد الله الحمزاوى نائب دمشق بها فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر ، وقد قارب الثمانين ، ودفن من الغد فى يوم الخميس ، وكان أصله من مماليك[2] سُودُون الحمزاوى الظاهرى الدّوادار ، ثم خدم بعد موته عند الوالد هو وجماعة كثيرة من خُجْداشِيته مُدّةً طويلة ، ثم صار فى خدمة الملك المؤيَّد شَيخ المحمودى قبل سلطنته ، فلما تسلطن أمَّره عشرة ، ثم صار أمير طبلخاناه ، ثم صار أمير مائة ومقدّم ألف بعد موت الملك المؤيَّد شَيخ ، وتولىّ نيابة الغَيْبَة بالدّيار المصريّة للملك المظفر أحمد بن شَيخ لما سافر مع الأتابَك طَطَر إلى دمشق ، ثم قبض عليه الملك الظاهر طَطَر لمّا عاد من دمشق وحبسه مُدَّةً ، إلى أن أطلقه الملك

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٢ : ٣٢ ومولده فى سنة ٨٠٧ هـ) .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦١٩ عن كتاب الحوادث «ثم الحسنى نائب الشام ثم ملكه بعد موته» .

بَرْسْبَاى ، وجعله أتابَك دمشق ، ثم طلبه بعد سنين إلى الدّيار المصريّة ، وجعله بها أمير مائه ومقدّم ألف .

واستقرّ الأمير تَغْرِى بَرْدى المحمودى بعده أتابَك دمشق ، فدام قانِى بَاى بالقاهرة إلى أن ولّاه الأشرف نيابةَ حماة بعد انتقال الأمير جُلُبَّان إلى نيابة طرابُلُس ، بعد موت الأتابَك طَرَبَاى فى سنة سبع وثلاثين ، ثم نقل بعد مُدَّة إلى نيابة طَرَابُلُس بعد الأمير جُلُبَّان أيضا ، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب بعد عصيان تَغْرِى بَرْمُش [التركمانى البَهَسْنى][1] وخروجه عن الطاعة فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، فلم تطل مدته بها .

ونُقل إلى نيابة حلب بعد انتقال جُلُبَّان أيضا إلى نيابة دمشق بعد موت الأتابَك آقْبُغَا التِّمرازى فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، فدام فى نيابة حلب إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ، فطلبه الملك الظاهر جَقْمَق إلى الديار المصرية ، وعزله عن نيابة حلب بالأمير قانِى بَاى البهلوان الناصرى ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، عوضا عن الأمير شادبَك الجكمى المتولى نيابة حماة بعد انتقال قانِى بَاى البهلوان المقدّم ذكره إلى نيابة حلب .

فاستمرّ قانِى بَاى الحزاوى من أمراء الدِّيار المصريّة إلى أن أعاده الملك الظاهر جَقْمَق ثانيا إلى نيابة حلب ، بعد عزل الأمير تَنَم من عبد الرزّاق المؤيّدى وقدومه إلى مصر على إقطاع قانِى بَاى هذا ، فدام فى نيابته هذه على حلب إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى نيابة دمشق بعد موت الأمير جُلُبَّان فى سنة ستين وثمانمائة . فاستمرّ على نيابة دمشق إلى أن مات بها ، وهو عاصٍ على السلطنة فى الباطن ، مقيم على الطاعة فى الظاهر .

وقد وقع فى أمر قانِى بَاى هذا غرائبُ منها : أنه من يوم خرج من مصر إلى ولاية حَلَب ثانيا فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق عصى على السّلطان فى الباطن ، وعزم على أنه لا يعود إلى مصر أبدا ، فلما مات الظاهر وتسلطن ابنُه المنصور عثمان ، ثم الأشرف

(١) إضافة عن هامش (و. پوپر ٧ : ٦٢٠ عن كتاب الحوادث) .

إينال قَوِىَ أمرُ قانى باى هذا بحلب ، وفشا أمرُه عند كل أحد ، فلم يكشف الأشرف إينال ستر التغافل بينه وبين قانى باى المذكور ، بل صار كل منهما يتجاهل على الآخر ، فذاك يُظْهِرُ الطاعةَ وامتثالَ المراسيم من غير أن يَطَأَ بساط السلطان ، أو يحضر إلى القاهرة ، وهذا يرضى منه بذلك ، ويقول : هذا داخل فى طاعتى ، ولا يرسل خلفه أبدا ، بل يغالطه ، حتى لو أراد قانى باى الحضور إلى القاهرة ما مكنه إينال ؛ لمعرفته منه أن ذلك امتحان ، وصار كل منهما يترقب موتَ الآخر إلى أن مات قانى باى قبل ، وولَّى الأشرفُ إينالُ عوضه فى نيابة دمشق الأمير جانم الأشرفى .

ومن الغرائب التى وقعت له أيضا أن قانى باى هذا لم يَلِ ولايةَ بلدٍ مثل حماة وطرابُلُس حلب والشام إلا بعد الأمير جُلُبَّان ، مع طول مُدّة جُلُبَّان فى نياباته الشامية أزيد من ثلاثين سنة ، فهذا من النوادر الغريبة ، كون أن قانى باى يعزل عن نيابة حلب ويصير أميرا بمصر مُدّة سنين ويلى حَلَب بعده غير واحد ، ثم يعود إلى نيابة حلب ، ويقيم بها إلى أن ينتقل منها إلى نيابة الشام[1] بعد موت جُلُبَّان ، كما انتقل قبل ذلك بعده فى كل بلد ، فهذا هو الاتفاق العجيب .

وتُوُفِّىَ الأميرُ شرف الدين عيسى بن عمر الهوارى أمير عرب هوارة ببلاد الصعيد فى ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر ، بعد عوده من الحج ، وَوَلِىَ بعده ابنُه ، ثم عُزِل بعد أمور ، وكان عيسى هذا مليحَ الشكل ، دينّاً خيرا بالنسبة إلى أبناء جنسه ، وله مشاركة بحسب الحال ، ويتفقه على مذهب الإمام مالك — رضى الله عنه .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الإمامُ الفقيهُ العالمُ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الجزُولى[2] المغربى المالكى نزيل مكة ، بها فى يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، وحضرتُ الصلاة عليه بحرم مكة ، ودفن بالمعلاة ، وكان مولده فى سنة سبع وثمانمائة بجزولة من بلاد

(١) فى ص « نيابة دمشق » ومدلول الصيغتين واحد فى المصطلحات المملوكية .

(٢) هو محمد بن سليمان بن داود بن بشر بن عمران بن أبى بكر . الجمال أبو عبد الله الجزولى . ولد سنة ٨٠٦ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ٢٥٨-٢٥٩) .

المغرب ، وكان فقيها عالما بفروع مذهبه ، عارفا بالنحو ، مشاركا فى التفسير والحديث ، وسَمِعَ ببلاده أشياء كثيرة ، وحدَّث ببعضها فى مكة ، ودرَّس وأفتى ، وانتفع أهل مكة بدروسه ، وكان كريم النفس بخلاف المغاربة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى محبُّ الدين أبو البركات محمد بن عبد الرحيم الهيتمى[1] الشافعى ، أحد نوَّاب الحكم الشافعية بالديار المصرية ، فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى ، وحضرتُ الصلاة عليه بحرم مكة ، ودفن بالمعلاة ، وقد زاد عمره على الستين ، وكان فقيها نحويا ، مشاركا فى فنون كثيرة ، كان يحفظ التوضيح لابن هشام فى النحو ، وكان مستقيم الذهن ، جيد الذكاء ، ناب فى الحكم [بالديار المصرية][2] أزيد من ثلاثين سنة ، ودرَّس وخطب ، وجاور بمكة غير مرّة إلى أن مات فى مجاورته هذه الأخيرة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى ناصرُ الدين محمد بن النبرَاوى[3] الحنفى أحد نواب الحكم بالقاهرة ، فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين جمادى الأولى ، وكان عاريا من العلم ، عارفا بصناعة القضاء .

وتُوُفِّىَ القاضى محبُّ الدين محمد ابن الإمام شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول ابن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكَرَادى[4] — بفتح الراء المهملة — القَرَمشى الأصل ، الحنفى ، المعروف بابن الأشقر ، شيخ شيوخ خانقاه سِرْياقوس ، ثم ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية ، ثم كاتب السِّر بها ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر رجب بالقاهرة بطَّالا ، ودُفن من الغد بتربته بالصحراء خارج القاهرة ، وكانت وفاته بعد عزله من كتابة السِّر بشهرين ، وبعد وفاة ولده إبراهيم بدون الشهر .

وكان مولده بالقاهرة قبل سنة ثمانين ، ونشأ بها واشتغل فى مبدأ أمره قليلا ، ثم

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ٥٢–٥٣) وقد ولد فى سنة ٨٠٢ هـ .

(٢) إضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦٢٣ عن كتاب الحوادث .

(٣) هو محمد بن أحمد بن حسين (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٣٠٦) .

(٤) نسبة لـ «كراد» بفتح الراء الخفيفة قبيلة من التركمان . ويعرف بابن الأشقر — لقب والده . وله ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ١٤٣) .

ولى مشيخة خانقاه سِرْياقوس فى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ثم بعد سنين كثيرة ولى كتابة السِّرّ بمصر فى دولة الملك الأشرف بَرْسْباى ، عوضا عن القاضى كمال الدين بن البارِزى ، بحكم عزله فى رجب سنة تسع وثلاثين ، وباشر الوظيفة إلى أن عُزل عنها بالقاضى صلاح الدين بن نصر الله فى ذى الحجة من سنة أربعين ، فلزم داره بطالا ، إلى أن ولّاه الملك الظاهر جَقْمَق ناظر الجيوش المنصورة عوضا عن الزينى عبد الباسط بحكم القبض عليه ومصادرته فى سنة اثنتين وأربعين ، ثم عزل عن وظيفة نظر الجيش غير مرّة ، ثم ولى كتابة السر ثانيا بعد وفاة القاضى كمال الدين بن البارِزى فى سنة ست وخمسين ، فباشر الوظيفة إلى أن عُزل عنها بالقاضى محب الدين بن الشِّحْنة ، ثم أعيد إليها بعد أشهر ، ودام بها مُدَّةً طويلة إلى أن عُزل عنها ثانيا بابن الشِّحْنة فى سنة ثلاث وستين وثمانمائة ، ومات بعد ذلك بشهرين حسب ماتقدم ذكره ، وكان معدودا من رؤساء الديار المصرية ، وكان عنده حشمة وأدب وتواضع ومحاضرة حسنة ، إلا أنه كان رأسا فى البخل — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى محب الدين محمد ابن القاضى ناصر الدين محمد الفاقوسى أحد أعيان موقعى الدَّسْت بالديار المصرية ، فى ليلة الاثنين خامس عشرين شهر رجب — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين خير بك بن عبدالله المؤيّدى الأشقر الأمير آخور الثانى ، فى يوم السبت مستهل شعبان [وقد جاوز السبعين][1] وكان من مماليك المؤيّد شَيخْ ، صار خَاصَّكِيًّا فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، ومن جملة الدَّوَادَارية الصِّغَار ، إلى أن أنعم عليه بإمرَة عَشرة ، بعد مسك جَانِبَك الحمودى المؤيّدى ، وجعله جقمق من جملة رءوس النوب ، وحجّ أمير الركب الأول ، ثم نقل إلى الأمير آخورية الثانية فى أوائل دولة الملك الأشرف إينال ، عوضا عن سُنْقُر العايق الظاهرى ، فباشر الوظيفة بغير حُرْمَة ،

(١) إضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦٢٥ عن كتاب الحوادث .

وصار فيها كل شيء إلى أن مات ، وتولّى الأمير يَلَبَاى الإينالِى المؤيّدى الأمير آخورية الثانية من بعده .

وكان خَيربَك هذا كثير الفتن بين الطوائف ، وليس عنده هِمَّة لإثارة الحرب إلا بالكلام .

وتُوُفِّى الإمامُ شهاب الدين أحمد الإخمِيمى أحد أئمة السلطان فى يوم السبت تاسع عشرين شعبان[1] — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير زين الدين قاسم بن جمعة القسامى الحلبى نائب قلعة حلب بها فى شهر رمضان ، وكان ولى قبل ذلك حجوبية حلب وغيرها ، الجميع بالبذل .

وتُوُفِّىَ القاضى معين الدين عبد اللطيف بن أبى بكر [بن سليمان سبط][2] ابن العجمى نائب كاتب السر بالديار المصرية ، يوم الجمعة رابع شوال وعمرهُ نيف عن خمسين سنة ،[3] وكان ولى فى الدولة الأشرفية كتابة سر حلب ، ثم ولى نيابة كتابة السّر بمصر بعد وفاة أبيه القاضى شرف الدين إلى أن مات ، وكان هو القائم بأعباء ديوان الإنشاء . لمعرفته بصناعة الإنشاء ، ولما فيه من الفضيلة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأمير سيفُ الدين سودون بن عبدالله من سيدى بك الناصرى القَرَمانى أتابَك حلب بطريق الحج فى شوال ، وكان من مماليك الناصر فرج ، وانحط قدره ، وخدم فى أبواب الأمراء إلى أن صار خاصكيا فى دولة الملك الظاهر ططر ، ثم صار ساقيا فى دولة الملك الظاهر جَقْمق ، ثم تأمَّر عشرة ، ثم نقل إلى تقدمه ألف بحلب ، ثم صار أتابكا فى دولة الأشرف إينال ، ثم نقل إلى أتابكية طرابُلُس ، ثم أعيد بعد مُدة إلى أتابكية حلب إلى

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦٢٥ عن كتاب الحوادث « وكان معدودا من بياض الناس » .

(٢) إضافة عن هامش و . پوپر ٧ : ٦٢٦ عن كتاب الحوادث ، وله ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٣٢٥-٣٢٦) .

(٣) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦٢٦ عن كتاب الحوادث « ودفن من الغد ، ومولده بالقاهرة فى سنة اثنتى عشرة ، ونشأ تحت كنف والده ، وقرأ واشتغل ، وبرع فى صناعة الإنشاء ، وباشر التوقيع السلطانى ، وخدم عند تمراز القرمشى » .

أن مات ، وكان مهملا مسرفا على نفسه ، وعنده فشار كبير[١] ومُجَاز فات فى كلامه — رحمه الله .

وتُوُفِّىَ الشيخ الإمامُ الفقيه الواعظ الصوفى شمس الدين محمد الحموى الأصل الحلبى الشافعى المعروف بابن الشماع ، فى ذى القعدة بالمدينة الشريفة قاصدا الحج ، ودفن بالمدينة يوم دخول الحاج الشامى إليها ، وكان حلو اللسان ، مليح الشكل ، طلق العبارة والمحاضرة ، ولكلامه طلاوة ورونق وموقع فى النفوس — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قانى باى المؤيدى المعروف بقَرَاسقل أحد أمراء العشرات بمدينة طرابلس فى توجهه من الديار المصرية فى البحر إلى الجون[٢] صحبة الأمراء المصريين وقد ناهز الستين من العمر أوجاوزها بيسير ، وكان من مماليك الملك المؤيد شيخ ، ممن صار خاصكيا فى دولة الظاهر جقمق وساقيا ، ثم تأمَّر عشرة إلى أن مات ، وكان ساكنا مهملا مع إسراف على نفسه — عفا الله عنا وعنه .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين بايزيد[٣] بن عبد الله التَمُر بُغَاوى أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة ، ودفن من يومه ، وقد ناهز السبعين ، وكان من مماليك الأمير تمربغا المشطوب الظاهرى [برقوق][٤] وخدم بعده عند جماعة من الأمراء [وتشتت فى البلاد][٤] إلى أن اتصل بخدمة الملك الظاهر ططر قبل سلطنته ، فلما تسلطن جعله خاصكيا ، ثم ساقيا فى أوائل دولة الأشرف بَرْسباى ، ودام على ذلك دهرا طويلا ، إلى أن أمَّره الأشرف [عشرة][٥] فى أواخر دولته ، فدام على تلك العشرة أيضاً دَهرا طويلا إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف إينال بإمرة طبلخاناه ، ثم نقله إلى تقدمة ألف فى حدود سنة ستين ؛ لين جانبة لا لمحله الرفيع ، ولا لعظم شوكته ، فدام على

(١) أى أنه كان كثير الكلام من غير طائل (هامش و . بوبر ٧ : ٦٢٦ عن كتاب الحوادث) .

(٢) لعلها الجورن كما سبق تصحيحه أو جون بمعنى خليج .

(٣) كذا فى ص وفى هامش و . بوبر ٧ : ٦٢٧ عن كتاب الحوادث ، وفى ط . كاليفورنيا « بايزير » بالراء المتطرفة .

(٤ ، ٤) إضافة عن هامش و . بوبر ٧ : ٦٢٨ عن كتاب الحوادث .

(٥) إضافة للتوضيح .

ذلك سُنَيَّات ومات ، وكان رجلا ساكنا عاقلا ، لم يشهر فى عمره بشجاعة ولا كرم ، وكان إذا توجّه فى مهم إلى السلطان مع من سافر من الأمراء ووقع الحرب يدَعونه فى الوطاق ليحرس[1] الخيم ، وكذلك جعله الأشرف إينال فى يوم الواقعة مع الملك المنصور عثمان يجلس على الباب — رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم لم يحرر لغيابى بمكة المشرفة ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأصابع .

(١) كذا فى ص ، وفى ط . كاليفورنيا « لحرس » .

السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر

وهي سنة أربع وستين وثمانمائة .

فيها توفى الشيخ الإمام المحقق الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المصرى بالقاهرة فى يوم الأحد مستهل المحرم ، وسنه نحو السبعين تخمينا ، وكان إماما علامة متبحرا فى العلوم ، كان بارعا فى الفقه والأصلين والعربية وعلمى المعانى والبيان ، وأفتى ودرس عدة سنين ، وانتفعت الطلبة به ، وله عدّة مصنفات ، ولم يكمل بعضها ، ورشح لقضاء الديار المصرية غير مرة ، وكان فى طباعه حِدَّة ، مع عدم التكلف فى ملبسه ومركبه إلى الغاية ، بحيث إنه كان إذا رآه من لا يعرفه يظنه من جملة العوام — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين قيز طوغان العلائى الأستادار ، ثم نائب مَلَطْيَة ، ثم أتابك حَلَب ، ثم أحد أمراء دمشق — بطالا — بدمشق بالطاعون وقد شاخ ، فى العشر الأوسط من محرم ، وكان من عُتَقَاء الأمير عَلاَّن شَلَق الظاهرى ، وخدم بعده عند الملوك إلى أن اتصل بخدمة السلطان ، وصار فى دولة المؤيد شَيْخ رأس نوبة الجمدارية دَهْراً طويلا ، إلى أن تأمر عشرة فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار أمير آخور ثالثا ، ثم ولى الأستادارية بعد عزل الناصرى محمد بن أبى الفرج ، فباشر أشهرا ، ثم عُزِل وأُخرج إلى البلاد الشامية ، وتنقل فيها إلى ما أشرنا إليه ، ثم حجّ [وسافر أمير] (١) حاج المحمل الشامى ، فوقع منه بالمدينة الشريفة ما أوْغر خاطر السلطان عليه ، وأمسك بعد عوده وحبس مدة بقلعة دمشق أو غيرها ، ثم أُطلق ودام بطالا إلى أن مات . وكان أميرا جليلا عارفا شجاعا مقداما ، وفيه حشمة وأدب ومكارم(٢) — رحمه الله تعالى .

(١) إضافة عن هامش و . پوپر ٧ : ٦٣٠ عن كتاب الحوادث .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦٣٠ عن كتاب الحوادث « أصيلا فى الرئاسة ، له ذوق وعنده معرفة بالموسيقى عملا لا علما ، إلا أنه كان مسرفا على نفسه » .

وتُوُفِّيَ الشيخ المقرئ إمام جامع الأزهر فى يوم الأحد خامس عشر المحرم ، وكان دينا خيرا من بيت قراءة وفضل ودين — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَ زينُ الدين أبو الخير محمد ابن المُعَلِّم شمس الدين محمد ابن المعلم أحمد ، المعروف بالنحّاس ، شُهْرَةً وصناعة ومكسبا ، فى يوم الجمعة العشرين من المحرّم ، ودُفن من يومه بالصحراء ، وقد تقدّم من ذكره فى أصل هذا الكتاب ما يغنى عن التعريف به فى هذا المحل ثانيا ، وسقنا أمرَه مُحَرَّرًا من ابتـــداء أمره إلى آخره باليوم والشهر فى تاريخنا « المنهل الصافى » ، ثم فى مصنفنا أيضا « حوادث الدهور » ، وذكرنا كيفيته ، وكيف كان تقرُّبه إلى الملك الظاهر جَقْمَق ، وعرّفنا بحاله وتكسّبه فى دكان النحاسين ، ثم ما وقع له مع أبى العباس الوفائى ، ثم ترقّيه وتولّيه الوظائف السنيّة شيئا بعد شىء ، ثم انحطاط قَدْرِه ، ونكبته ومصادرته ، وضربه ونفيه بعد حبسه بحبس الرَّحْبة مُدَّةً طويلة ، والإخراق به من العوامّ والمماليك السلطانية ، ثم خروجه من الديار المصرية على أقبح وجه ، بعد أن ادُّعِىَ عليه عند القاضى المالكى بالكفر ، وأُشِيعَ ضربُ رقبته ، ووُضِع الجنزيرُ فى رقبته ، ثم ما وقع له من الإخراق بمدينة طَرَسُوس فى مُدَّة طويلة ، ثم حضوره إلى الدّيار المصرية بغير إذن الملك الظاهر جَقْمَق خفيةً ، ثم طلوعه إلى السلطان ، وضَرْب السلطان له ثانيا بالحوش فى المَلأ العام ذلك الضرب المُبَرِّح ، ثم إخراجه ثانيا من القاهرة على أقبح وجه [منفيا][1] إلى طرابُلُس ، ثم إقامته بطرابُلُس إلى أن مات الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكَم ، ثم طلبه الحضور إلى الدّيار المصريّة غير مرّة إلى أن حضر ، وظن المخمولُ أن الذى مضى سيعود ، وقدّم عدة كبيرة من الخيول ، وَوُلِّىَ الذخيرة ووظائف أُخرى ، فلم يتحرك له سعد ولانتجَ أمره ، بل صار كلما قام أقعده الدهر ، وكلما أراد القوة ضعف ، وزاد به القهر إلى أن مرض واشتد مرضه ، وترادفت رسل السلطان إليه بطلب المال ، فعظم مابه من المرض من الخالق ومن

(١) إضافة عن هامش و . پوپر ٧ : ٦٣١ عن كتاب الحوادث .

المخلوق ، إلى أن مات واستراح وأراح بعد أن قاسى أهوالا فى مرضه ، وحُمل على قفص حمال على رأس رجل للمحاسبة لما ثقل فى الضعف ، وقد حَنَّهُ الطلبُ ، كل ذلك تأديبا من الله عز وجل . لتعلم أن الله على كل شىء قدير .

وكانت صفته رجلا طوالا ، أسمر جسيما عامِّيا ، كانت صفته مشبهة لصناعته وأهلها فى الكثافة ، إلا أنه كان يكتب المنسوب بحسب الحال ، ليس فيه بالماهر ، ويحفظ القرآن على طريق قراء الأجواق من مواظبته[1] لليالى جُمَع الإمام الليث ، لايخظه على طريق القراء ، وبالجملة فإن ابتداء تَرَقِّيه كان عجيبا ، وانْحِطَاطه كان أعجب — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين عَلاَّن بن عبد الله المؤيّدى أتابَك دمشق المعروف بعلاّن جِلِّق[2] بدمشق ، فى يوم الأربعاء تاسع صفر وقد زاد سنه على السَّبعين تخمينا ، وكان أصله من مماليك الملك المؤيَّد شَيْخ ، وصارَ فى أيّامِه من جملة الأمير آخورية الأجناد ، ثم صار بعد موت أستاذه من جملة أمراء دمشق ، ثم بعد مُدَّة نُقِل إلى نيابة ألبيرة ، ثم إلى حجوبيّة حلب الكبرى ، ثم عُزِل من حلب بسبب شكوى نائبها قانِى باى الحمزاوى عليه ، وتوجّه إلى طرابلُس بطالا ، ثم أُنْعِم عليه بإمْرَة مائة وتقدمة ألف بدمشق بعد انتقال الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيدى عنها إلى حجوبيّة الحجاب بالدّيار المصريّة ، ثم نقل إلى أتابَكيّة دمشق بعد موت يَشْبُك الصّوفى المؤيّدى فى سنة ثلاث وستين ، فلم تطل مُدَّتُه ومات ، وكان مشهورا بالشجاعة والإقدام — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين طوغان من سَقَلْسِيز التركمانى أمير التركمان ، فى شهر ربيع الأول ، واستقرَّ ولده فى إمْرَة التُّركمان من بعده[3] .

وتُوُفِّىَ القاضى سعدُ الدين إبراهيم ابن فخر الدين عبد الغنى ابن علم الدين شاكر

(١) فى ص « مواظبته الليالى بالإمام » .

(٢) كذا ورد فى هذا الموقع وقد ورد سابقا « شلق » وكذلك ورد فى (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١٥) .

(٣) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦٣٣ عن كتاب الحوادث « وقدم ولده إلى القاهرة بسيفه » .

ابن رَشيد الدين خطير الدِّمياطى المصرى القبطى المعروف بابن الجيعان[١] ناظر الخزانة الشريفة، فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر ربيع الأول، وسنه نيف عن خمسين سنة، وكان حَشِماً وَقورًا، وَجيهاً عند الملوك، وهو بانى الجامع على بحر بولاق بالقرب من منظرة الحجازية — رحمه الله تعالى.

وتُوُفِّىَ عبدُ الله التركمانى[٢] البهَسْنِى كاشف الشرقيّة بالوجه البحرى من أعمال القاهرة[٣] — بطالا — فى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر، وقد كبر سنه وشاخ، وكان فى أوّل قدومه إلى الديار المصرية يخدم شادًّا فى قُرَى القاهرة إلى أن اتصل بخدمة الملك الظاهر جَقْمَق قبل سلطنته، فلما تسلطن ولّاه كشف الشرقية، فلما وُلِّى ما كَفَّ عن قبيح ولا عفَّ عن حرام إلا فعلهما، فساءت سيرته فى ولايته، وحصل للناس منه شدائد، لاسيما أهل بُلْبَيْس وفلاحى الشرقية؛ فإنه كان عليهم أشدّ من إبليس، وشكاه غير واحد مرّات عديدة إلى الملك الظاهر، فلم يسمع فيه كلاما، وبالجملة فإنه كان من أوحاش[٤] الظَّلَمَة — ألا لعنة الله على الظالمين.

وتُوُفِّىَ الشيخُ أبو الفتح [محمد][٥] الكاتب المجوِّد صاحب الخط المنسوب وأحد نواب الحكم الشافعية وإمام الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف إينال فى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الآخر — رحمه الله.

وتُوُفِّىَ الأميرُ أَسَنْدَمُر بن عبد الله الجقمق أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بعد عوده من مجاورته بمكة بمرض البطن، فى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى وقد ناهز الستين من العمر، وكان روميّ الجنس، وكان أصله من مماليك جَقْمَق الأرغون شاوى

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٦٨).

(٢) أى من تركمان بهسنة (هامش و. پوپر ٧ : ٦٣٤ عن كتاب الحوادث).

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٦٣٣ عن كتاب الحوادث «وأحد الظلمة».

(٤) كذا فى الأصول، ولعلها «من أوباش».

(٥) إضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦٣٤ عن كتاب الحوادث.

الدّوادار[1] نائب الشام، وكان أَسَنْدَمُر هذا يحيد الرّمى بالنشاب، وفيه إسراف على نفسه — سامحه الله تعالى بفضله.

وتُوُفِّيَ سيفُ الدين خُشْقَدَم بن عبد الله الأَرنبغاوى[2] حاجب حجّاب طرابُلُس فى جمادى الأولى، وكان أصله من مماليك أُرْدبُغا نائب قلعة صَفَد، ثم خدم عند قانى بَاى الحمزاوى وصار فى آواخر عمره دواداراً، ثم سعى بعد الحمزاوى فى حجوبيّة طرابُلُس حتى وليها، فلم تَطُل مدّتُه، ومات فى التاريخ المذكور، وكان من الأوباش الذين لا أعرف لهم حالا.

وتوفى الأمير سيف الدين يَشْبُك بن عبد الله الظاهرى أحد أمراء العشرات بالطاعون فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى، وأخرج هو وولده معاً فى جنازة واحدة، وكان أصله من مماليك الملك الظاهر جَقْمَق، اشتراه فى سلطنته، وتأمر فى أيامه عشرة ثم نكب، ثم تأمر ثانيا فى دولة الملك الأشرف عشرة إلى أن مات، وكان لا بأس به — رحمه الله تعالى.

وتُوُفِّى الأَميرُ سيفُ الدين يُونُس بن عبد الله العلائى الناصرى الأمير آخور الكبير بالطاعون فى باكر يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى، وقد جاوز السبعين من العمر، ودفن بتربته التى أنشأها بالصحراء، وكان أصله من مماليك الظاهر بَرْقُوق الكتابية، ثم مَلَكَهُ الملك الناصر فرج وأعتقه، ودام من جملة المماليك السلطانية سنين كثيرة لا يُلْتفَت إليه فى الدول إلى أن تأمر عشرة فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق، مراعاة لخاطر الأمير إينال العلائى الأجرود، أعنى عن الأشرف هذا صاحب التَّرْجَمة؛ لكونه كان خُجْدَاشَه من تاجر واحد، ودام من جملة أمراء العشرات أياما كثيرة، إلى أن نقله الملك الظاهر إلى نيابة قلعة الجبل بعد عزل[3] تَغْرى برمُش الفقيه وإخراجه إلى القُدْس فى سنة تسع وأربعين.

قلتُ: وبئس البديل، وهذا من عدم الإنصاف، كيف يكون هذا المهمل العارى

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٦٣٤ عن كتاب الحوادث «وأعتقه».

(٢) انظر ما سبق ص ١٤١ حاشية ٢

(٣) فى ص «بعد نفى».

من كل علم وفن موضع ذلك العالم الفاضل الذكى العارف بغالب فنون الفروسية مع ماحواه من العلوم ، وقد أذكرتنى هذه الواقعة قول بعض الأدباء الموّالة ، حيث قال :

شاباش يافلك شاباش تحط عالى وترفع فى الهوا أوباش
وتجعل الحرّ الذكى الوشواش يحكم عليه ردىء الأصل يبقى لاش

واستمر يونس هذا فى نيابة القلعة إلى أن تسلطن خُجْدَاشُه الملك الأشرف إينال صاحب الترجمة ، وخلع عليه فى صبيحة يوم السلطنة بنيابة الإسكندرية ، فتوجه إليها وأقام بها مدة ، ثم عُزل وقَدِمَ إلى القاهرة على إمرته ، ثم بعد مدة من قدومه ، صار أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية بعد خروج الأمير جانم الأشرفى إلى نيابة حلب وذلك فى أواخر صفر سنة تسع وخمسين ، وتوجه لتقليد الأمير قانى باى الحزاوى نائب حلب بنيابة دمشق بعد موت الأمير جُلُبَّان فقلده وعاد ، وقد استغنى يونس بما أعطاه قانى بَاى الحزاوى فى حقّ طريقه من الذهب اثنى عشر ألف دينار ، ومن القماش والخيول نحو خمسة آلاف دينار ، ثم نُقل بعد ذلك إلى الأمير آخورية الكبرى بعد انتقال الأمير جَرباش المحمدى إلى إمرة مجلس ، بعد تعطُّل الأمير طوخ من تِمراز ولزومه داره من مرض تمادى به ، وذلك فى أوائل ذى الحجة سنة إحدى وستين وثمانمائة .

وعظم يونس عند خجداشه الملك الأشرف ، لكونه كان خُجْدَاشه ، وأنا أقول : ما كانت محبته له إلا لجنسية كانت بينهما فى الإهمال ؛ لأن الجنسية علة الضم ، فلم يزل يونس المذكور فى وظيفته إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره ، قلتُ : وماعسى أذكر من أمره ، والسكوت (١) والإضراب عن الذكر أجمل ، وفى التلويح ما يغنى عن التصريح .

وتوفى الأميرُ زين الدين هلال بن عبد الله الرومى الطواشى الظاهرى الزمام بطالا بالطاعون ، فى يوم الأحد تاسع عشرين جمادى الأولى ، وقد شاخ وناهز عشر المائة

(١) فى ص « والسكات » .

من العمر ، لكونه كان من خُدَّام الملك الظاهر بَرْقُوق ومن أعيان طواشيته ، ثم صار شادّ الحوش السلطانى مُدَّةً طويلة ، إلى أن بدا له أن يبذل المال فى وظيفة الزِّمامِيَّة ، فوليها بعد موت الأمير جوهر القَنْقَبائى ، فباشر الوظيفة بتِلَّة حُرْمَة ، فلم ينتج أمره ، وعزل وتُخُومِل إلى أن مات ، وهو مجتهد فى الزراعة والدولاب لتحصيل المال ، فلم ينل من ذلك شيئا ، ومات فقيرا — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى زين الدين عبد الرحيم ابن قاضى القضاة بدر الدين محمود ابن القاضى شهاب الدين أحمد العَيْنى الحنفى ناظر الأحباس ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين جمادى الآخرة بالطاعون ، وهو فى الكهولية ، وكان من بيت علم ورئاسة .

وتوفيت خَوَنْد زينب بنتُ الأمير جَرِباش الكَرِيمى المعروف بقاشق ، فى يوم السبت سادس عشرين جمادى الآخرة ، بالطاعون[1] ، وسنُّها فوق الثلاثين ، وكان الملك الظاهر جَقْمَق تزوّجها فى أوائل سلطنته ، فى حدود سنة اثنتين وأربعين أو التى بعدها ، ومات عنها فتزوجها القاضى شرفُ الدين موسى الأنصارى ناظر الجيوش المنصورة ، فماتت عنده[2] — رحمها الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ قرم خَجَا بن عبد الله الظاهرى ، أحد أمراء العشرات بطالا فى العشر الأول من شهر رجب ، وهو فى عشر المائة من العمر ، كان من مماليك الظاهر بَرْقُوق وخاصكيته ، وكان فتيها دينّاً خيِّراً تُرْكِىّ الجنس — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ السيفى يَشْبُك بنُ عبد الله الأشرفى الأشقر أستادار الصّحبة وأحد الخاصكية بالطاعون ، فى يوم الثلاثاء سابع شهر رجب ، ومستراح منه ؛ لأنه كان مهملا مسرفا على نفسه ، لا يرتجى لدين ولا لدنيا[3] — عفا الله عنه .

---

(١) هذا اللفظ ساقط من «ص» .

(٢) ودفنت بمدرسة الظاهر برقوق ببين القصرين لكون أمها ابنة قانباى ابن أخت الظاهر برقوق (هامش و. پوپر ٧ : ٦٣٨) .

(٣) فى ص « لدنيا ولا دين » .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين يَشْبُك بن عبد الله الساقى الظاهرى بالطاعون ، فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب بعد أن تأمر بأيام ، وكان مشهورا بالشجاعة والإقدام ، قُلعت عينه فى واقعة الملك المنصور عثمان مع الأشرف إينال ، وكان من حزب ابن أستاذه الملك المنصور — رحمه الله وعفا عنه .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين يَرْشْباى بن عبد الله الإينالى المؤيدى الأمير آخور الثانى — كان — وأحد أمراء الطبلخانات الآن ، وهو مجاورٌ بمكّة المشرفة ، فى شهر رجب ، وقد ناهز الستين من العمر ، وكان من مماليك الملك المؤيَّد شَيْخ ، اشتراه بعد سلطنته ، وصار خاصكيا بعد موته إلى أن تأمر عشرة فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار أمير آخور ثالثا ، ثم نقل بعد مُدّة إلى الأمير آخورية الثانية وإمْرَة طبلخاناه بعد مَوْت خُجْداشه سودُون المحمدى المعروف بأتمكجى ، فدام على ذلك إلى أن قَبَضَ عليه الملك المنصور عثمان مع دُولاَت بَاى الدَّوَادَار ويَلَبَاى الإينالى المؤيَّديَّيْن ، وحُبس يَرْشْباى هذا بسجن الإسكندرية إلى أن أطلقه الملك الأشرف ، وأرسله مع خُجْداشه يَلَبَاى إلى دِمْياط ، ثم استقدمهما بعد أيّام يسيرة إلى القاهرة ، وأنعم على يَرْشْباى المذكور بإمْرَةِ عشرة ، ثم بإمْرَةِ طبلخاناه بعد انتقال الأمير بايزيد التَّمُرْبُغاوى إلى تقدمة ألف ، ثم سافر إلى مكّة رأسا على المماليك السلطانية بها فى سنة ثلاث وستين فمات بمكة — رحمه الله تعالى .

وكان رجلا طوالا مليحَ الشكل والهيئة ، حشما وقورا ، مع إسراف على نفسه — عفا الله عنه بمنّه وكَرَمه .

وتُوُفِّى القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن ظَهِيرة المكى المخزومى الشافعى ، قاضى جدَّة ، وهو معزول عنها بعد مرض طويل بالمدينة الشريفة[1] ، وكان من خيار

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٦٤١ عن كتاب الحوادث «فى رجب وقد ناهز الخمسين ، ومولده فى مكة سنة أربع» .

أقاربه[١] ، ولديه فضيلة ومشاركة حسنة ومحاضرة جيّدة بالشعر وأيام الناس ، وكان محبوباً في قومه وأهل بلده — رحمه الله تعالى — ولقد عزّ علينا فراقه[٢] .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين يَشْبُك بن عبد الله المؤيّدى أتابَك دمشق بها في شعبان ، وقد جاوز الستين ، وكان يُعرف بيَشْبُك طاز ، وكان مشكور السيرة ، لا بأس به — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ الفقيه زين الدين عبد الرحمن بن عنبر الأبوتيجى[٣] الشافعى ، أحد فقهاء الشافعية في صبيحة يوم الاثنين ثالث عشرين شوال ، وقد زاد سنه عن التسعين ، وكان عالماً ، وله اليد الطولى في علمى الفرائض والحساب ، وتصدَّر للإقراء بجامع الأزهر مدة طويلة ، وكان يعجبنى حاله ، إلا أنه ما حجّ حجة الإسلام — عفا الله تعالى عنه .

وتوفيت خَوَنْد آسية بنت الملك الناصر فَرَج ابن الملك الظاهر بَرْقُوق في أوائل ذى الحجة[٤] ، وأمها أم ولد حبشية تسمى ثُرَيّاً .

أمر النيل في هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً .

---

(١) كذا بالأصل ، ولعل الضمير يعود إلى سابقه .

(٢) كذا في ص ، وفي ط كاليفورنيا «موته» .

(٣) له ترجمة في (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١١٥–١١٧) وقد ولد سنة ٧٧٩ هـ .

(٤) أضاف و . بوپر في هامش ٧ : ٦٤٢ عن كتاب الحوادث « وهي في عشر الستين وهي عزباء رحمها الله تعالى » .

ذكر سلطنة الملك المؤيد أبى الفتح أحمد [بن إينال][1] على مصر

هو السلطان السابع والثلاثون من ملوك التُّرك وأولادهم بالديار المصرية ، والثالث عشر من الجراكسة وأولادهم .

تسلطن فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى من سنة خمس وستين وثمانمائة الموافق لأول برمهات ، فلما كان ضَحْوة النهار المذكور نزل الزينى خُشْقَدم الأحمدى الطواشى الساقى الظاهرى بطلب القضاة الأربعة إلى القلعة ، ونَزَل غيره إلى الخليفة المستنجد بالله يوسف ، فبادر كلٌّ منهم بالطلوع إلى القلعة ، حتى تكامل طلوعُ الجميع ، وجلس الكل بقاعة دهليز الدهيشة من قلعة الجبل ، وجلس الخليفة والمقامُ الأتابكى أحمد المذكور فى صَدْر المجلس ، وجَلَس كلٌّ من القضاة فى مراتبهم ، ودار الكلام بينهم فى سلطنة الملك المؤيد هذا ؛ لكون أن والده الملك الأشرف إينال ما كان عَهِدَ إليه قبل ذلك بالسلطنة، فتكلم القاضى كاتبُ السر محب الدين بن الشِّحْنَة فى أن تكون ولايته فى السلطنة نيابة عن والده مدة حياته ، ثم استقلالا بعد وفاته ، أو معناه ، فلم يحسن ذلك ببال من حضر ، وقام الجميع ودخلوا إلى قاعة الدهيشة ، وبها الملك الأشرف إينال مستلق على خطة[2] ليسمعوا كلامه بالعهد لولده أحمد هذا ، فكلّمه الأمير يونس الدوادار غير مرة فى معنى العهد ، وهو لا يستطيع الرد ، وطال وقوف الجميع عنده وهو لا يتكلم ، فخرجوا إلى وَلده المؤيد هذا وهو جالس بدهليز الدهيشة عند الشباك وعرفوه الحال ، ثم رَجَعُوا إلى الملك الأشرف ثانياً ، وكرروا عليه السؤال ، وهو ساكت ، إلى أن تكلم بعد حين ، وقال باللغه التركية : « أغلم ، أغلم » ، يعنى

(١) إضافة على الأصول .

(٢) كذا فى الأصول . ويفسره ما جاء فى هامش و . پوپر ٧ : ٦٤٤ عن الحوادث « حيث مكان تمرضه » .

«إبنى ، إبنى » ، فقال من حضر : « هذا إشارة بالعهد لولده » ، فإنه لا يستطيع من الكلام أكثر من هذا ، وخرجوا من وقتهم إلى الدهيشة ، وانتدب كاتب السِّرِّ لتحليف الأمراء ، فحلف من حضر من الأمراء الأيمان المؤكدة ، ولم ينهض أحد منهم أن يُوَرِّى فى يمينه ولا يدلس ، لأنهم أجانب من معرفة ذلك ، وأيضا المحلف له فَطِن وكاتب سرِّه رجل عالم ، وكان من جملة اليمين : المشى إلى الحاج كذا كذا مرة ، والطلاق والعتق وغير ذلك .

فلما انقضى التَّحْليفُ وتَمَّت البيعة قام كل أحد من الأمراء والخاصكية والأعيان وبادر إلى لبس الكلفتاة [1] والتترى الأبيض ، كما هى العادة ، وأحضرت خلعة السلطنة الخليفتية السوداء ، ولُفت له عمامة سوداء حرير ، وقام المقام الشهابى المذكور ولَبِسَ الخلعة والعمامة على الفور ، وركب من باب الدهيشة فرس النوبة بسرج ذهب وكنبوش [2] زركش ، ومشت الأُمراء والأَعيان بين يديه من باب الحوش إلى أن اجتاز بباب الدور السلطانية فتلقته الجاووشية [3] والزردكاش ومعه القبة والطير وأبهة السلطنة ، فتناول الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى أمير سلاح القبة والطير بإذن السلطان وحملها على رأسه وهو ماش ، وسار فى موكب [4] الملك بعظمة زائدة خارجة عن الحد ، وصار جميع الأُمراء والقضاة مشاة بين يديه إلا الخليفة المستنجد بالله فإنه ركب فرساً من خيل السلطان ، ومشى بها خطوات ، ثم نزل عنها لقوتها عليه ، ولازال على تلك الهيئة ، حتى نزل على باب القصر السلطانى من قلعة الجبل ، ودخل وجلس

(١) الكلفتاة : انظر فى التعريف بها ج ١٣ ص ٩٦ من هذا الكتاب . ط الهيئة العامة للتأليف والنشر .

(٢) الكنبوش انظر فى التعريف بهذا اللفظ المرجع السابق ص ١٢٠ حاشية ١ .

(٣) الجاووشية أو الجاويشية أو الشاوشية لفظ تركى مفرده جاويش الخ ، وكانت مهمة الجاووش فى العصر الأيوبى النداء أو استنفار الجند للقتال (العماد الأصفهانى : الفتح القسى ، ص ٢٤٢) أما فى العصر المملوكى فكان النظام أن يسير أربعة من جند الخليفة أمام السلطان فى المواكب للنداء وتنبيه المارة ، والجاووش أيضا شخص يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها . انظر : Dozy : Supp, Dict. Ar. وكذلك (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ، هامش ١) .

(٤) كذا فى ص ، وفى ط كالپفورنيا « دست » .

على سرير الملك ، فلم تر العيون فيما رأت أحسن ولا أجمل منه فى الخلعة السوداء ، لأنه كان أبيض اللون ، والخلعة سوداء ، مع حسن سمته ، وطول قامته ، حتى إنه لعله لم يكن أحد فى العسكر يوم ذاك يدانيه فى طول القامة .

ولما جلس على تخت الملك قبّلت الأمراء الأرضَ بين يديه ، ودقّت الكئوسات ، ونودى فى الحال بالدعاء للملك المؤيد أبى الفتح أحمد بشوارع القاهرة .

ثم فى الوقت خلع على الخليفة فوقانى حرير بوجهين أبيض وأخضر بطرز زَرْكَش ، وأنعم عليه بفرس بسرج ذهب ، وكنبوش زركش ، وأنعم عليه بقرية منبابة بالجيزة .

ثم خلع على الأمير خُشْقَدَم أمير سلاح أطلسين مُتَمَّرًا ، وفوقانيا بطرز زَرْكَش ، بسرج ذهب وكنبوش زَرْكَش .

وأقام الملك المؤيّد يومه وليلته بالقصر ، وأصبح حضر الخدمة حسبما يأتى ذكره ، بعد أن نذكر وقت سلطنته .

وكان الطالع وقت مبايعته ولبسه خلعة السلطنة وجلوسه على سرير الملك السرطان ، وصاحب الطالع بالسنبلة — وهو القمر — قطع اثنتين وعشرين درجة وخمسين دقيقة ، والرأس بالسرطان أيضاً ست عشرة درجة وثلاثين دقيقة راجعاً ، والمشترى بالقوس صفراً وسبعا وعشرين دقيقة ، وزحل بالجدى أيضا ثمانياً وعشرين درجة وستا وأربعين دقيقة ، والذنب بالجدى أيضاً ست عشرة درجة وثلاثين دقيقة ، والزُّهرة فى الدلو ثلاث درجات وتسع عشرة دقيقة ، والليلة بالدلو أيضا ثمانى درج وثمانياً وخمسين دقيقة ، وعطارد أيضاً بالدلو اثنتين وعشرين درجة وخمسين دقيقة ، والشمس فى الحوت خمس عشرة درجة وأربعاً وخمسين دقيقة ، والساعة[1] السادسة ، وهى للزُّهرة — انتهى .

(١) فى ص «والساعة أول السادسة» .

ولما كان صبيحة نهار الخميس المقدَّم ذكره، وهو ثانى يوم من يوم سلطنته، وهو عشر جمادى الأولى، وقد عمل السلطان فيه الخدمة السلطانية، وخلع على جماعة كثيرة من الأمراء بعدة وظائف، فاستقرَّ بالأمير خُشْقَدَم أمير سلاح أتابك العساكر عوضا عن نفسه، ولكن لم يجد له فى ذلك اليوم خلعة الأتابكية، لكونه كان لبسها فى أمسه، لما حمل القبة والطير على رأس السلطان، فجُددت له أخرى لم يفرغ عملها فى هذا اليوم.

ثم أنعم السلطان على الأمير خُشْقَدَم المذكور بإقطاع نفسه، وهو إقطاع الأتابكية.

ثم خلع على الأمير جَرِباش المحمدى أمير مجلسه باستقراره فى إمرة سلاح عوضاً عن الأمير خُشْقَدَم بحكم استقراره أتابك العساكر.

واستقر الأمير قَرْقَماس الأشرفى رأس نوبة النُّوَب أمير مجلس عوضاً عن جَرِباش المقدَّم ذكره.

واستقرَّ الأمير قانم من صَفَرخَجا المؤيَّدى التاجر رأس نوبة النُّوَب عوضاً عن قَرْقَماس المذكور.

وأنعم السلطان بإقطاع الأتابك خُشْقَدَم على الأمير بِيبَرْس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف حاجب الحجاب، لكون متحصل هذا الإقطاع يزيد عن متحصل الإقطاع الذى كان بيده أولا، وطلب الأمير جَانِبَك من أمير الأشرفى الخازندار إقطاع بِيبَرْس، فتوقَّف السلطان فيه، ووقع — بسبب تَوَقُّفِ السلطان فى الإنعام على جَانِبَك به — بين جانِبَك المذكور وبين الأمير يُونُس الدَّوادار الكبير كلام، فأفحش الدَّوادار فى الرَّدّ على جَانِبَك، ودام الإقطاع موقوفا لم ينعم به على أحد، وانفض الموكب، وقام السلطان الملك المؤيد أحمد من القصر، وتوجه إلى الدهيشة، وجلس بالشباك المطل على الحوش، وأمر المنادى فنادى بين يديه بالحوش، بأن النفقة فى المماليك السلطانية تكون لكل واحد مائة دينار، وتكون أول التفرقة يوم الثلاثاء عشرين الشهر، فضج الناس له بالدعاء.

ثم قام ودخل إلى عند أبيه وهو فى السياق ، فمات فى اليوم ، وهو يوم الخميس المقدم ذكره بين الظهر والعصر ، فجهز من وقته ، وصلى عليه بباب القُلَّة من قلعة الجبل ، ثم حُمل حتى دفن من يومه بتربته التى أنشأها بالصحراء خارج القاهرة — حسبما تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمته .

ثم أصبح الملك المؤيد يوم الجمعة صلى الجمعة بجامع الناصرى بالقلعة مع الأمراء على العادة ، وخلع بعد انقضاء الصلاة على الأمير خُشْقَدَم الناصرى المؤيدى خلعة الأتابكية على العادة ، واستمر السلطان إلى يوم الأحد ثامن عشره — أعنى جمادى الأولى — فأنفق على الأمراء نفقة السلطنة ، فحمل إلى الأمير الكبير أربعة آلاف دينار ، تفصيلها : ألف دينار بسبب حمله القبة والطير على رأس السلطان يوم سلطنته ، والبقية نفقة السلطنة ، وحمل إلى أمير سلاح جَرِباش وغيره من أمراء الألوف من أصحاب الوظائف لكلٍّ واحد ألفين وخمسمائة دينار ، وإلى غير أرباب الوظائف من مقدمى الألوف لكلٍّ ألفى[1] دينار فقط ، وحمل لكل أمير من أمراء الطبلخانات خمسمائة دينار ، ولكل أمير من أمراء العشرات مائتى دينار[2] .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى خلع السلطان على الأتابك خشقدم ، وعلى قائم رأس نوبة النوب خِلَع الأنظار المتعلقة بوظائفهما على العادة ، وأنعم السلطان على الأمير يشبك البجاسى الأشرفى إينال أحد مقدمى الألوف بحلب بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وهو إقطاع بيبرس الذى وقع بين يونس الدوادار وبين جانبك [الظريف][3] الخازندار بسببه ، وأنعم بتقدمة يَشْبُك المذكور التى بحلب على الأمير تِمْراز [الأشرفى][3] الدَّوادار ، [— كان —][3] وأنعم بإقطاع تِمْراز ، وهو إمرة

(١) فى ص «ألفين ألفين» .

(٢) فى ص «مائتين مائتين» .

(٣) إضافة عن هامش و. بوپر ٧ : ٦٤٩ عن كتاب الحوادث .

طبلخاناه بطرابُلُس ، على الأمير لاجين الظاهرى ، ويَشْبك هذا المنعَم عليه بالتقدمة كان أصله من مماليك الأمير تَنِبَك البَجاسى نائب الشام ، وملكه بعد موت تَنِبَك الأشرفُ إينالُ ، وهو من جملة الأمراء ، وأعتقه ورقّاه حتى صار دَوَاداره ، ثم أخذ له من الملك الظاهر جَقْمَق إمرةً بصَفَد ، فلما تسلطن رفع قدره إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بحلب ، واتفق مجيئه إلى مصر لينظر أستاذه ، فاتفق فى مجيئه ضعف أستاذه ثم موته .

وفيه أيضاً خَلَع السلطانُ على جماعة من الأمراء والخاصكية لتوجههم بحمل تقاليد نُوَّابِ البلاد الشامية .

فكان الأمير مُغُلْباى الأبو بكرى المؤيَّدى المعروف بطاز ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، يتوجّه إلى نائب الشام الأمير جانَم الأشرفى .

والأمير بيبَرْس الأشرفى الأشقر أحد أمراء العشرات ورأس نوبة يتوجّه إلى الأمير حاج إينال اليَشْبُكى نائب حلب .

والسيفى برقوق الناصرى الظاهرى الساقى [يتوجه][1] إلى إياس المحمدى الناصرى نائب طرابُلُس .

والسيفى آقبَرْدى الساقى الأشرفى [يتوجه][1] لجانِبَك التاجى المؤيَّدى نائب حماة .

وتنَم الفقيه الأبو بكرى المؤيَّدى [يتوجه][1] لخير بك النَّوْرُوزى نائب صَفَد ، ولبرْدبَك العبد الرحمانى نائب غزَّة معا .

وخلع على جماعة أُخَر من الخاصكية بتوجههم إلى جماعة أخر إلى البلاد الشامية ، والجميع خاصَّكِيَّة ما عدا مُغُلْباى طاز وبيبَرس الأشقر .

ثم فى يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى المذكورة ابتدأ السلطان بالنفقة فى المماليك السلطانية من غير تسوية ، فأعلى من أخذ مائة دينار ، وأدنى من أخذ ثلاثين ديناراً ،

(١) إضافة على الأصل .

وأعطى لكل مملوك من الكتابية عشرة دنانير،[1] فاستمرت النفقة على المماليك السلطانية فى كل يوم سبت وثلاثاء إلى ماياتى ذكره .

ثم بعد أيام وصل القاهرة كتاب جانبك الأبلق الظاهرى من قبرس أنه هو ومن معه من المماليك السلطانية وغيرهم من الفرنج واقعوا أهل شرينة فى عاشر شهر ربيع الآخر ، وحصروا قلعتها ، وقتلوا من الفرنج بشرينة ثمانية نفر ، وأسروا مثلهم ، ثم ذكر أيضا أنه واقع ثانيا أهل شرينة ، وقتل صاحب الشرطة بقلعتها ، وآخر من عظمائها أرمى نفسه إلى البحر فغرق ، قلت : « مما خطايا هم أغرقوا فأدخلوا ناراً[2] »

ثم ذكر جانبك أيضاً : أنه قبض على خمسة منهم ، وأن الملكة صاحبة شرينة أخت جاكم صاحب قبرس قد توجّهت من شرينة إلى رودس تستنجد بهم ، ثم ذكر أيضا أنه ظفر بعدة مراكب ممن كان قدم من الفرنج نجدة للملكة المذكورة ، وأنه أسر منهم خلائق تزيد عدتهم على مائة نفر ، وأنه أخذ بالحصار عدّة أبراج من أبراج قلعة باف[3] بعد أن قاسوا منه شدائد ، وأنه يستحث السلطان فى إرسال عسكر بسرعة قبل مجىء نجدة لهم من الفرنج أهل الماغوصة الجنوية ، وإلى أهل شرينة من غير الجنوية — انتهى .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشرينه استقر عميرة بن جميل بن يوسف شيخ عربان السخاوة بالغربية[4] بعد موت أبيه .

قلت: والشىء بالشىء يذكر ، وقد أذكرنى ولاية عميرة هذا حال أرياف الديار المصرية الآن ، فإنه من يوم تسلطن الملك المؤيد أحمد هذا حصل الأمن فى جميع الأعمال برًّا وبحراً ، شرقاً

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٦٥٠ عن كتاب الحوادث «فأما الكتابية فلهم عادة بذلك ، وأما تفرقة المائة وأقل فهذا شىء تجدد من سلطنة الأشرف والده لعجز الخزانة عن التسوية بين الجميع ، وإلا فالعادة القديمة تسوية الكل فى مائة دينار — الشريف والضعيف — فبقيت العادة الآن (أى فصارت العادة الآن) من خافوا غائلته أعطوه العادة القديمة ومن استضعفوا جانبه أعطوه ما أرادوا» .

(٢) لعله يستشهد بقوله تعالى آية ٢٥ من سورة نوح «مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً» .

(٣) قلعة باف : أو بافوس . وتطلق على مدينتين قديمتين فى القسم الجنوبى من جزيرة قبرص (دائرة المعارف للبستانى — بافوس) .

(٤) فى ص «شيخ العربان بالغربية» .

وغرباً ، من غير أمر يوجب ذلك ، ووقع رعب السلطان فى قلوب المفسدين حتى صار أحدهم لايستطيع أن يخرج من داره فكيف يقطع الطريق ، فانطلقت الألسن بالدعاء للملك المؤيد هذا ، وتبارك كل أحد بقدومه واستيلائه على الأمر ، ومالت النفوس إلى محبته ميلا زائداً خارجاً عن الحد ؛ فإنه أول ماتسلطن قمع مماليك أبيه الأجلاب عن تلك الأفعال التى كانوا يفعلونها أيام أبيه ، وهدّدهم بأنواع النكال إن لم يرجعوا ، فرجع الغالبُ منهم عن أشياء كثيرة مما تقدم ذكرها ، وعلم الناس من السلطان ذلك ، فطمع كل أحد فى الأجلاب فانحطّ قدرهم ، حتى صار أحدهم لايستطيع أن يزجر غُلامَه ولاخدمه، فزادحبُّ الناس للملك المؤيّد لذلك ، فكل من أحبه فهو معذور؛ لما قاست الناس منهم أيام أبيه من تلك الأفعال القبيحة ، على أن الملك المؤيّد أيضاً كان له فى أيام والده مساوئ كثيرة من جهة حمایاته البلاد والمراكب بساحل النيل ، وأشياء أخر غير ذلك ، فتاست الناس من حمایاته أهوالا ، فلما تسلطن ترك ذلك كله كأنه لم يكن ، وأقبل على العدل وإرداع المفسدين ، فبدّل فى أيامه الجور بالعدل ، والخوف بالأمن ، والراحة بعد التعب — ولله الحمد .

وفيه عزل السلطان الصاحب شمس الدين منصورا عن الأستادارية ، وخلع من الغد على مجد الدين أبى الفضل البقرى كاملِيَّة بمقلب سَمُّور ، باستقراره فى الأستادارية ، عِوَضاً عن الشمسى منصور ، ووعد بأنه يلبس خلعة وظيفة الأستادارية فى يوم السبت أول جمادى الآخرة ، فوقع ذلك[1] .

ثم فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة خلع السلطان على الصفوى جَوْهَر النَّوْرُوزِىّ الطواشى الحبشى بإعادته إلى تقدمة المماليك السلطانية ، بعد موت الطواشى مَرْجان الحصنى الحبشى .

وفى هذه الأيام أشيع[2] بين الناس[2] بركوب المماليك السلطانية على السلطان بعد النفقة ،

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٦٥٣ عن كتاب الحوادث «ونزل مجد الدين وباشر من يومه . وبقى منصور محتفظا به بالقلعة على ثلاثين ألف دينار » .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من ص . والإضافة عن ط كاليفورنيا .

ولم يعلم أحد مَنْ هو القائم بالفتنة ، فلم يلتفت السلطان لهذا الكلام .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة قُرِئَ تقليدُ السلطان الملك المؤيد بين يديه بالقصر الأبلق ، تولى قراءته القاضى محبُّ الدين بن الشِّحْنة كاتب السِّرِّ ، وهو من إنشائه ، وحضر الخليفةُ المستنجدُ القراءة والقضاةُ الأربعة ، وغالب أركان الدولة وأمرائها ، فلما تمت القراءة خلع السلطان على الخليفة فوقانى حرير [بوجهين][1] أخضر وأبيض بطرز زَرْكَش ، وقَيَّدَ له فرساً بسرج ذهب ، وكُنبوش زَرْكَش ، ثم خلع على القضاة كوامل بمقالب سمور ، وانفضّ الموكب .

وفى يوم السبت خامس عشر وصل إلى القاهرة قاصد الأمير جَانَم الأشرفى نائب الشام ، وعلى يده كتاب مرسله يتضمن أنه حصل له سرور زائد بسلطنة الملك المؤيد ، وأنه مستمرٌّ على طاعته ، ممتثلٌ أوامره .

وفيه أيضا ورد الخبرُ بأن عَرَب لبيد العَصَاة نزلوا البحيرة ، ونهبوا الأموال ، [وشنوا الغارات][1] ، فعيّن السلطان تجريدة من الأمراء ، وأمرهم بالتجهيز والسفر إلى البحيرة .

ثم فى يوم الأربعاء رابع شهر رجب وصل الأمير تمراز الإينالى الأشرفى الدوادار — كان — من طرابُلُس إلى الديار المصرية بغير إذن السلطان ، ولم يجتز بمدينة قطيا ، ونزل عند الأتابك خُشْقَدم ، وأرسل دَوَادَارَه إلى الملك المؤيد ، أعلمه بمجئ تمراز المذكور ، فقامت قيامة السلطان لمجيئه على هذه الصورة ، وغضب غضباً شديداً ، ورسم بإخراجه من القاهرة لوقته ، فأخذ تمراز فى أسباب الردود والخروج إلى خانقاه سرياقوس ، فشفعت الأمراء فيه فى عصر يومه بالقصر ، فقبِلَ السلطانُ شفاعتهم على أنه يقيم بالقاهرة ثلاثة أيام لعمل مصالحه ، ثم يسافر إلى حيث جاء منه ، فعاد تمراز من جهة الخانقاه إلى القاهرة ، فترقّب كلُّ أحد وقوع فتنة ، لأن تمراز هذا شرٌّ مكانا ، ودأبه الفتنة وإثارة الفتن ، وهو

(١) إضافة عن هامش و. بوير ٧ : ٦٥٣ عن كتاب الحوادث .
(٢) أضاف و. بوير فى هامش ٧ : ٦٢٤ عن كتاب الحوادث « وأن غالب أهلها رحلوا عنها » .

من أوخاش[١] بنى آدم، فقام تمراز إلى يوم الجمعة سادسه فطلع إلى القلعة، وقبّل الأرض بين يدى السلطان، وأخذ فى الاعتذار الزائد لمجيئه بغير إذن، فقبل السلطان عذره، وخلع عليه كاملية بمقاب سمّور، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق، ورسم له أن يقيم بالقاهرة ثلاثة أيام من يومه هذا ويسافر، فنزل إلى داره، والناس على ماهم عليه من أن تمراز هذا لابد له من إثارة فتنة وتحريك ساكن، هذا والأمراء تكرر الشفاعة فيه ليقيم بالديار المصرية، وخُجْداشيته الأشرفية فى غاية مايكون من الاجتهاد فى ذلك، والسلطان مصمم على سفره، إلى أن سافر حسبما يأتى ذكره.

وفى يوم الجمعة هذا — الموافق لثانى عشرين برمودة — لبس السلطان القماش الأبيض البعلبكى، أعنى كشفاً من غير لبس صوف كما هى العادة أيام الصيف[٢].

وفى يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب المذكور خلع السلطان الملك المؤيد على تمراز المذكور خلعة السفر، وسافر من يومه إلى دمشق، بعد أن أنعم السلطان عليه بخمسمائة دينار وعدة خيول وبغال، وتوجّه تمراز ولم يتحرك ساكن.

وفى يوم الخميس ثانى عشره استقر القاضى شرف الدين الأنصارى ناظر الجوالى بعد عزل [ناصر الدين][٣] بن أصيل[٤].

وفيه وصل الأمير مُغْلْباى طاز الأبوبكرى المؤيدى بعد أن بشّر الأمير جانَم نائب الشام بسلطنة المؤيد وعاد.

وفيه وصل السّيفى شاهين الطواشى الساقى الظاهرى المتوجّه قبل تاريخه لإحضار تركة زوجة الأمير قانى باى الحمزاوى من دمشق، وأحضر شيئاً كثيراً جدا من الجواهر واللآلئ والأقمشة وغير ذلك، حتى إنه أُبيع فى أيام كثيرة.

---

(١) الأوخاش جمع وخش، وهو الردىء من كل شىء، والدنىء من الرجال. (المعجم الوسيط) وكذلك (Dozy : Supp. Dut. Ar.)

(٢) كذا فى ص، وعبارة ط كاليفورنيا «لبس السلطان القماش الأبيض المعد للبس الصيف كما هى العادة».

(٣) إضافة عن هامش و. پوپر ٧ : ٦٥٥ عن كتاب الحوادث.

(٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أيوب ناصر الدين بن أصيل الدين، مات سنة ٧٨١ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ٧٦–٧٧).

ثم فى يوم الجمعة العشرين من شهر رجب المذكور نزل السلطان الملك المؤيد أحمد من قلعة الجبل إلى جهة العارض[1] خلف القلعة ، وعاد بسرعة إلى القلعة ، وهذا أول نزوله من يوم تسلطن ، قلتُ : وآخر نزوله ؛ فإنه لم ينزل بعدها إلا بعد خلعه إلى الإسكندرية .

وفيه أمطرت السماء بَرَداً ، كل واحد مقدار بيضة الحمام ، فأتلفت غالب الزرع ، وأهلكت كثيراً من ذوات الجناح ، وكان معظم هذا المطر بقُرى الشرقية من أعمال القاهرة ، وببعض بلاد من المنوفية والغربية ، وقليلا بإقليم البحيرة .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه رسم السلطان بنفى سَنْطَباى قرا الظاهرى إلى البلاد الشامية ، وسببه أن سَنْطَبَاى هذا كان من المنفيين إلى طرابُلُس فى دولة الملك الأشرف إينال ، فلما سمع بموت الأشرف قدم القاهرة بغير إذن واختفى بها نحو الشهر عند بعض خُجداشيته ، ففطن السلطان به فرسم بنفيه ، فاجتهدت خُجداشيته الظاهريّة فى إقامته ، فلم تقبل فيه شفاعة ، فخرج من يومه ، وعظم ذلك على خجداشيته الظاهرية فى الباطن ، قلتُ : ولا بأس بما فعله السلطان فى إخراج سنطباى المذكور على هذه الهيئة ، فإنه أخرج قبله تمراز من الأشرفية ، ثم أخرج هذا من الظاهرية ، فكأنه ساوى بين الطائفتين ، هذا والناس فى رجيف من كثرة الإشاعة بوقوع فتنة .

ثم فى يوم الاثنين سابع شعبان استقر شادِ بك الصارمى — أحد أمراء الألوف بدمشق — أتابكا بحلب ، على مال بذله فى ذلك ، نحو العشرة آلاف دينار .

وفيه وصلت رسلُ السلطان إبراهيم بن قَرَمان إلى القاهرة بهديَّة إلى السلطان ، وقبل هديّة مرسلهم ، ورحّب بهم .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شعبان وصل إلى القاهرة الشرفى يحيى ابن الأمير جانم نائب الشام ، وطلع إلى السلطان من الغد ، وقبّل الأرض نيابة عن أبيه ، وسأل

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٦٥٦ عن كتاب الحوادث « بالقرافة الصغرى » .

السلطان فى إطلاق الأمير تَنَم من عبد الرزّاق المؤيدى أمير سلاح — كان — والأمير قانى باى الجاركسى الأمير آخور — كان — من سجن الإسكندرية ، فلم يقبل السلطان شفاعته ، وسوّف به إلى[1] وقت غير معلوم ، وعلم السلطان أن مجيء ابن جانَم هذا ليس هو بصدد الشفاعة فقط ، وإنما هو لتجسس الأخبار وعمل مصلحة والده مع خجداشيته الأشرفية ، وغيرهم من الظاهرية والمؤيدية ، وكذا كان ، ولم يظهر الملك المؤيد لأحد ، وإنما أخذ فى حساب جانم نائب الشام فى الباطن ، والتدبير عليه بكل ما تصل القدرة إليه ، ولم يسعه يوم ذلك إلا أن تجاهل عليهم .

وهذا الأمر أحد أسباب حضور جانم إلى الديار المصرية حسبما يأتى ذكره مفصلا — إن شاء الله تعالى — فى ترجمة الملك الظاهر خُشْقَدَم ، لأن يحيى ولد جانم لما حضر هذه الأيام إلى الديار المصرية اتفق مع أعيان المماليك الظاهرية بعد أن اصطلحوا مع المماليك الأشرفية — على عداوة كانت بينهم قديماً وحديثاً — ورضوا الظاهرية بسلطنة جانم عليهم ، وهم أكره البرية فيه ، حيث لم يجدوا بداً من ذلك ؛ وما ذاك إلا خوفا من الملك المؤيد هذا ، فكان أمرهم فى هذا كقول القائل :

[الوافر]

وما مِنْ حُبِّه أحنو عليه ولكن بُغْض قومٍ آخرين

وسافر الشرفى يحيى من مصر إلى جهة أبيه فى يوم الجمعة خامس عشرين شعبان ، بعد أن خلع عليه السلطان ، وأنعم عليه بخمسمائة دينار ، وقد مهّد لأبيه الأمور بالدّيار المصرية مع الظاهرية ، وأما الأشرفية خجداشيته فهم من باب أولى لا يختلف على جانم منهم اثنان ، وما كان قصد جانم إلا رضاء الظاهريّة ، وقد رضوا .

وسار يحيى وهو يظن أن أمر أبيه قد تم فى سلطنة مصر ، ولم يفطن إلى تقلبات الدهر ، فلما أن وصل يحيى إلى والده حدّثه بما وقع له بمصر مع زيد وعمرو ، وكان عند جانم — رحمه الله تعالى — خفّة لما كان أوحى إليه الكذابون من أقوال الفقراء ، ورؤية

(١) فى ص « من » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

المنامات ، وعبارات المنجمين ، فتحقّق المسكينُ أنه لا بد له من السلطنة ، ووافق ذلك صغر سن ولده يحيى ، وعدم معرفته بالمكايد والتجارب ، وحاله كقول من قال :

[الطويل]

ويا دارهـــا بالخَيْف إنّ مَزَارَهَا قريبٌ ، ولـكن دون ذلك أهوالُ

وقوّى أمر يحيى وخفة جانم اجتماع تمراز الأشرفى الدّوادار المقدم ذكره بجانم فى دمشق ، وقد صدق هذا الخبر لما فى نفسه من الملك المؤيد هذا ، ومن أبيه الأشرف إينال لما عزله من الدّوادارية الثانية ، وأخرجه من مصر بطالا إلى القدس ، ثم وقع له معه ما حكيناه ، هذا مع كثرة فتن تمراز ، وقلة عقله ، وسوء خلقه ، وشؤم طلعته ، فوافق تمراز يحيى ، وتسلطا معاً على جانم ، ولا زالا به حتى وافقهما فى الباطن ، وأخذ فى أسباب ذلك ، فلم يمض إلا القليل ، ووقع لجانَم ما سنذكره مع عوام[1] دمشق من النهب والفتك به ، وإخراجه من دمشق على أقبح وجه ، حسبما هو مقول فى ترجمة الملك الظاهر خُشْقَدَم بعد خلع المؤيّد .

وأما أمر الملك المؤيد هذا فإنه بعد خروج يحيى بن جانم ، أخذ يوسع الحيلة والتدبير فى أخذ جانَم بكل طريق ، فلم يرَ أحسن من أن يرسل يكاتب أعيان دمشق بالقبض على جانم المذكور إن أمكن ، وهذا القول لم أذكره يقينا ، ولـكن على قول من قال عنه ذلك ، وليس هو ببعيد لأن أهل دمشق وحكامها ما فى قدرتهم القيام على نائب الشام إلا بدسيسة من السلطان ، والله أعلم بحقيقة الأمر .

واستمر الملك المؤيّد على ما هو عليه بالديار المصرية ، وأمره فى انحطاط من عدم تدبيره فى أواخر أمره ، وأيضاً من قلة المساعدة بالقول والفعل ، وإلا فتدبيره هو كان فى غاية الحسن فى أوائل أمره ، غير أنه كان لا يعرف مداخلة الأتراك ، ولا رأى تقلب[2] الدُّول ، ولا حوله من رأى ؛ لأنه أبعد الناسَ عنه قاطبة ، وقرّب الأمير بردبك

(١) فى ص « أعوام » .
(٢) كذا فى ط كاليفورنيا ، وفى ص « تقليب » .

الدوادار الثانى ، لكونه صهره زوج أخته ، مملوك أبيه ، بل قيل إن تقريبه لبردبك أيضاً ما كان على جليته ، فعلى هذا ضَعُفَ الأمر من كل جهة ، ونفرض أنَّ أمر بردبك كان على حقيقة ، فما عساه كان يفعل ، وهو أيضاً أجنبيٌّ عن معرفة ما قلناه ؟ فإنه ما رُبِّىَ إلا عند أستاذه الأشرف إينال وهو أمير ، فلا يعرف أحوال المملكة إلا بعد سلطنة أستاذه أيام الأمن والسعادة — انتهى

وفى يوم الخميس تاسع شهر رمضان خلع السلطان الملك المؤيد على شرف الدين البقرى باستقراره ناظر الإصطبلات السلطانية ، بعد عزل محمود بن الديرى .

وفى يوم الجمعة عاشره أُخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة — أعنى الماء القديم — ستة أذرع ونصفاً .

وفى ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المذكور خسف جميع جرم القمر ، وغاب فى الخسف تسعين درجة ، وصارت النجوم فى السماء كليلة تسع وعشرين الشهر ، ولعلّ ذلك يكون نادراً جداً ، فإنى لم أر فى عمرى مثل هذا الخسف .

هذا وأمر الملك المؤيد آخذ فى اضطراب من يوم عينّ تجريدة إلى البحيرة ، ولم تخرج التجريدة وخالفه من كُتِب إليها من المماليك السلطانية ، فإنه لما عين التجريدة إلى البحيرة لم يعين من المماليك السلطانية أحداً من مماليك أبيه الأجلاب ، فعظم ذلك على من عين من غيرهم ، وعلى من لم يعيَّن أيضاً ، لمعرفتهم أنه كلموه فى أمر مماليك أبيه واستمالوه لهم ؛ فإنه استفتح سلطنته بإبعادهم ومقتهم وإرداعهم ، فأحبه كل أحد ، فلما فطنوا الآن بميله إليهم ، نفرت القلوب منه ، وخافوا من أفعال الأجلاب القبيحة التى فعلوها فى أيام أبيه أن تعود ، فصممت المماليك المعينةُ إلى البحيرة فى عدم الخروج إلا إن عين معهم جماعةً من أجلاب أبيه ، وساعدهم فى ذلك المماليكُ السلطانية من كل طائفة ؛ مخافة من تقريب الأجلاب ، فأساء المؤيد التدبير من أنه لم يبت أمرا لا بقوة ولا بلين ، بل سكت وسمع قول من أملاه المفسود من قوله : إذا أرسلت مماليك أبيك من يبقى حولك ،

وإذا أبعدت مماليك والدك فمن تقرب ؟ فكأنه مال لهذا القول الواهى واستحسنه ، وهذا نوع مما كنا فيه أولا من أنه ما كان عنده من يرشده إلى الطريق .

ثم كلم الملك المؤيد المماليك أيضاً فى السفر ، فاعتلّوا بطلب الجمال ، فأراد تفرقة الجمال، فلم يأخذوها ، واستمروا على ذلك ، وسكنت[1] حركة السفر بسكات السلطان ، وبذلك فشا انحطاط قدره وتلاشى أمره ، بعد أن كان له حرمة عظيمة ، ورعب فى القلوب .

فلقد رأيت فى تلك الأيام شخصا من أوباش المماليك الظاهرية يكلم الأمير بردبك الدوادار الثانى بكلام لو كلّمه لمن يكون فيه شهامة لحمل السلطان على شنقه فى الحال ، وكان ذلك هو الحزم على قول بعض النّهابة : « إما إ كديش ، أو نشابة للريش » ، وتلافى الأمور إما يكون بها أو عليها ، والحزم إنما هو الشد على من عين وسفرهم غصباً ، فإن تم ذلك فقد هابه كل أحد ، وقد قيل « من هاب خاف[2] » أو اللين والتلطف بمن كُتِب[3] والاعتذار لهم عن عدم كتابته لمماليك أبيه الأجلاب ، بقوله : ما منعنى أن أكتب هؤلاء معكم إلا أنهم ليسوا بأهل لمرافقتكم ، فحيثما أحببتمو ذلك فأنا أكتب منهم جماعة ، ثم يكتب منهم عدة ، فإن تم ذلك ومشى فالأمر إليك بعد سفرهم دبِّر ما شئت ، وإن لم يتم فبادر للفعل الأول بكل ما تصل قدرتك إليه واستعمل قول المتنبى فى قوله من قصيدته المشهورة : [الكامل]

لا يخدعنكَ مِنْ عَدُوّك دَمْعُه وارحم شبابكَ من عدوٍ ترحم
لا يسلم الشرفُ الرفيع من الأذى حتى يُراقَ على جوانبِه الدمُ

فلم يقع منه ذلك ، ولا ما يشبهه ، ولا أشار[4] عليه أحد من أصدقائه بشىء يكون فيه مصلحة لثبات ملكه ، بل سكت كل أحد عنه ، وصار كالمتفرج ، إما لبغض فيه ، أو لقلة معرفة بالأمور .

(١) فى الأصول « وسكن » .
(٢) كذا فى ص وبها يستقيم المعنى و إن لم يتم السجع ، فى ط كاليفورنيا من « هاب خاب » .
(٣) أى بمن عين فى التجريدة إلى البحيرة .
(٤) كذا فى ط كاليفورنيا ، وفى ص « ولا أشاره » .

ذكر
نكبة الملك المؤيد أحمد ابن الملك الأشرف إينال
وخلعه من الملك

لما كان آخر يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين المذكورة رسم السلطان الملك المويد أحمد لنقيب الجيش الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج أن يَدُورَ على الأمراء مقدمى الألوف ، ويعلمهم أن السلطان رسم بطلوعهم من الغد فى يوم السبت إلى الحوش السلطانى من قلعة الجبل بغير قماش الموكب ، ولم يعلمهم لأى معنى يكون طلوعهم واجتماعهم فى هذا اليوم بالقلعة ، وهو غير العادة ، فدارَ دَوَادَارُ نقيب الجيش على الأمراء وأعلمهم بما رسم به السلطانُ من طلوعهم إلى القلعة ، وأخذ الأمراء من هذا الأمر أمرَ مريج[1] ، وخلا كل واحد بمن يثق به ، وعرفه الخبر ، وهو لا يشك أن السلطان يريد القبض عليه من الغد ، وماجت الناس وكثر الكلامُ بسبب ذلك ، وركبت الأعيانُ بعضها على بعض ، وأما الأمراء فكل منهم تحقق أنه مقبوض عليه من الغد ، ووجد لذلك من كان عنده كمينٌ من الملك المؤيَّد أو يريد إثارة فتنة فرصةً ، وحرَّض بعضُهم بعضا ؛ إلى أن ثارت المماليكُ الظاهريّة فى تلك الليلة ، وداروا على رفقتهم وإخوانهم وعلى من له غرض فى القيام على الملك المؤيَّد ، وداموا على ذلك ليلتهم كلها .

فلما كان صبح نهار السبت تفرَّقوا على أكابر الدّولة والأمراء فى بيت الأتابك خُشْقَدَم لعمل المصلحة ، فداروا على الأمراء ، وأمسكوا منهم جماعة كبيرة ، وأحضروهم إلى بيت الأتابك خُشْقَدَم ، على كُرْهٍ من خُشْقَدَم ، وسارَت فرقةٌ فى باكر النهار إلى

(١) كذا على الإضافة . والمريج : المختلط الملتبس المضطرب . يقال أمر مريج أى مختلط ملتبس — اللسان (م ر ج) .

بيت الأمير بُرْدُبَك الأشرفى الدّوادار الثانى الملاصق لمدرسة السلطان حسن ، وأحضروه إلى بيت الأمير الكبير خُشْقَدَم ، بعد أن أخرقوا به .

هذا وقد اجتمعت طوائفُ المماليك، مثل الناصريّة فرج ، والمؤيدية شيخ ، والأشرفية بَرْسْباى ، والظاهرية جَقْمَق ، والسيفية ، الجميع فى بيت الأمير الكبير ، ولم يطلع إلى القلعة فى هذا اليوم أحد من الأمراء والأعيان إلا جماعة يسيرة جدا .

فلما تكامل جمعُهم فى بيت الأمير الكبير ، وأكثرُ الطوائفِ يوم ذاك الأشرفيةُ والظاهريةُ ، وكبيرُ الأشرفية الأميرُ قَرْقَماس أمير مجلس ، ولا كلام له ، بل الكلامُ لجانِبَك القَجْماسى الأشرفى المشدّ ، ولجانِبَك من[1] أمير الخازندار ، والظاهرية كبيرُهُم جانِبَك نائبُ جدّة ، أحد مقدمى الألوف ، وقد صارت خُجْدَاشِيته يوم ذاك فى طَوْع يده وتحت أوامره ؛ لحُسْنِ سياسته وجَوْدَةِ تدبيره ، فانضمت كلمةُ الظاهريّة به ، حتى صارت كلمةً واحدةً ، وهم حسٌّ[2] وهو المعنى ، وهذا بخلاف الأشرفية ، فإنهم وإن كانوا هم أيضا متفقين فالاختلافُ بَيْنَ أكابرهم موجودٌ بالنسبة إلى هؤلاء ، وعدم اكتراثهم بهذا الأمر المهم ، ولتَطَلُّعِهِم على مجىء خجداشهم الأمير جانَم نائب الشام ، ولو أنّ أمرَ المؤيد طَرَقَهم على بغتة ماطاوعوا على الرّكوب فى مثل هذا اليوم قبلَ مجىء خُجْدَاشِهم .

فأخذ الأميرُ جانِبَك نائب جدّة المذكور فى تأليف الأشرفية على الظاهرية بحسن تدبير ، حتى تمّ له ذلك ، وصاروا على كلمةٍ واحدة ، ثم شرعوا فى الكلام بحضرة الأمراء فى الاجتماع بسببه ، فتكلم بعض من حضر من الأمراء بأن قال : « أيش المقصود بهذا الجمع ؟ » أو معنى هذا الكلام ، فأجاب الجميعُ بلسان واحد : « نريد خلعَ الملك المؤيد أحمد من السلطنة ، وسلطنة غيره » .

---

(١) هو جانبك من أمير الأشرفى برسباى ، ويعرف بالظريف مات سنة ٨٧٠ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٥٣) .

(٢) فى ص « حسن » ولا يستقيم معها المعنى ، والمثبت من ط كاليفورنيا .

وكان الباعث لهذه الفتنة ما قدّمناه ، وأيضا الظاهرية ، فإن الملك المؤيد لما تسلطن لم يحرك ساكنا[1] ولم يتغير أحد مما كان عليه ، فشقّ ذلك على الظاهريّة ، وقال كل منهم فى نفسه : كأنّ الملك الأشرف إينال مامات ، فإن الغالب كل[2] منهم كان أخذ ما بيده من الإقطاعات ، وحُبِسَ ونُفِىَ فى أوّل سلطنة الأشرف إينال ، كما هى عادة أوائل الدّول ، وبقى منهم جماعة كثيرة بلا رِزق ولا إمْرَة ولم يجدوا عندهم قوة ليخلعوا الملك المؤيد هذا ويسلطنوا غَيْرَه وَحْدَهم ، فكلموا الأشرفيّة فى هذا المعنى غير مَرَّة ، وترققوا لهم ، فلم يقبلوا منهم ذلك ، لنَفْرَةٍ كانت بين الطائفتين قديما وحديثا ، وأيضا فلسانُ حال الأشرفية يقول عندما سألوهم الظاهريّة : نحن الآن فى كفاية من الأرْزَاق والوظائف ، فعلام نحرك ساكنا[3] ، ونخاطر بأنفسنا ؟ فعجزوا فيهم الظاهرية وقد ثقل عليهم الملك المؤيد ، وكثر خوفهم منه ، فإنه أوّل ما تسلطن أبْرَقَ وأرْعَدَ ، فانخزى كل أحد ، وحَسِبُوا أنّ فى السويداء رجالا ، ولهذا قلتُ فيما تقدّم : لو فعل ما فعل لمشى له ذلك ، لمعرفتى بحال القوم وشجاعتهم .

وكان دخولُ المؤيد السلطنة بُحرْمَةٍ وافرة ، لأن سِنّه كان نحو الثلاثين سنة يوم تسلطن ، وكان ولى الأتابكية فى أيّام أبيه ، وأخذ وأعطى ، وسافر أمير حاج المحمل ، وحجّ قبل ذلك أيضا وسافر البلادَ ، ومارَس الأمور فى حياة والده وهذا كله بخلاف من تقدّمه من سلاطين أولاد الملوك ، فإن الغالبَ منهم حَدَثُ السِّنّ يريد له من يُدَبِّرُه ، فإنه مايَعْرِفُ مايُرادُ منه ، فيصير فى حكم غيره من الأمراء فتتعلّقُ الآمالُ بذلك الأمير ، وتتردّدُ الناسُ إليه ، إلى أن يُدَبِّر فى سلطنة نفسه ، بخلاف المؤيّد هذا . فإنه ولى السلطنة وهو يقول فى نفسه : « إنه يدبر مع مملكة مصر ممالك العجم زيادة على تدبير مصر » .

قلتُ : وكان كما زعم ، فإنه تقدم أنه كان عارفا عاقلا مباشرا ، حسن التدبير ،

(١) فى الأصول « ساكن » .
(٢) كذا فى ص . وفى ط كاليفورنيا « فإن الغالب منهم كان أخذ ما بيده » .
(٣) الرسم فى الأصول « فعل ما نحرك ساكن » .

عظيم التنفيذ شهما ، وكان هو المتصرف فى الأمور أيّام أبيه فى غالب الولايات والعزل وأمور المملكة ، فلما تسلطن ظنّ كل أحد أن لاسبيل فى دخول المكيدة على مثل هذا ، لمعرفة الناس بِحُذْقِهِ وفطنته .

وكان مع هذه الأوصاف مليح الشكل ، وعنده تؤدة فى كلامه ، وعقل وسكوت خارج عن الحد ، يؤديه ذلك إلى التّكَبُّر ، وهذا كان أعظم الأسباب لنفور خواطر الناس عنه ، فإنه كان فى أيام سلطنته لايتكلم مع أحد حتى ولا أكابر الأمراء إلا نادرا ، ولأمر من الأمور الضروريات ، وفعل ذلك مع الكبير والصغير ، وما كفى هذا حتى صار يَبْلُغُ الأمراءَ أنّه فى خلوته يسامِرُ الأطراف الأوباش الذين يُسْتَحَى من تسميتهم ، فعظم ذلك على الناس ، فلو كان عدم الكلام مع الناس قاطبة لهان عَلَى مَنْ صعب سُكَاتُه عليه ، من كون الرفيع يكون مبعداً والوضيع مقربا ، فهذا أمر عظيم لاتحمله النفوس إلا غَصْبًا ، فلما وَقَعَ ذلك وجد من عنده حقدٌ فرصةً ، وأشاع عنه هذا المعنى وأمثالهَ ، وبَشّع فى العبارة وشنّع ، وقال هذا وغيرُه : إنه لايلتفت إلى المماليك ويزدريهم ، وهو مستعزٌّ بمماليك أبيه الأجلاب وأصهاره وحواشيه وخچداشية أبيه وبالمال الذى خلّفه أبوه ، ومنهم من قال أيضا : إنما هو مستعز[1] بحسن تدبيره ، فإنه قد عبَّأ[2] لكل سؤال جوابا ، ولكل حرب ضَرْبا ، وكان مع هذا قد قمع مباشرى الدّولة وأبادهم ، وضيّق عليهم ، ودقّق فى حسابهم كما هو فى الخاطر وزيادة، فما أحسن هذا لَوْ كَانَ دَامَ واستمر ! ! فنفرت قلوبُ المباشرين أيضا منه ، وحقّ لهم ذلك ، واستمرت هذه الحُرْمَةُ من يوم تسلطن إلى مجىء يحيى بن جانَم نائب الشام إلى القاهرة ، ثم إلى أن عَيَّن التجريدة إلى البُحَيْرة ، فأخذ أمره فى إدبار ، لعدم مثابرته على سير طريقه الأوّلِ من سلطنته ، فلو جسر لكسر ، لكنه هَاب فَخَاب ، ولِكُلّ أجل كتاب — ولنعد إلى ذكر ما كنا بصدده :

(١) كذا فى ط كاليفورنيا ، وفى ص إنما هو مستعز إلا بحسن» . وإلا هنا تفسد المعنى .
(٢) فى الأصول « عبى » وعبأ هنا بمعنى جهز وهيأ .

فلما تكامل الجمع فى بيت الأمير الكبير خُشْقَدَم الناصرى المؤيدى ، ومتكلم الأشرفية جانِبَك المشدّ ، وجانِبَك الظريف الخازندار ، ومَنْ معهم من خُجَداشِيّتهم الأعيان ؛ ومتكلم الظاهرية الأمير جانِبَك نائب جدَّة أحد مقدّمى الألوف ، وأعيان خُجَداشِيته ، مثل : الأمير أُزْبُك من طَطَخ الظاهرى ، والأمير بردبَك البَجْمَقْدار ثانى رأس نوبة جدَّة ، وقد وافقه الأشرفيّة ، وهم يظنون أن الجَمْعَ ما هو إلا لسلطنة الأمير جانَم نائب الشام ؛ لأنهم كانوا اتفقوا على ذلك حسبما تقدم ذكره ، وهو أن الظاهريّة كانوا إذا شرعوا فى الكلام مع الأشرفيّة فى معنى الركوب ، يقولون بشرط أن لا يكون السلطان منا ولا منكم ، وإنما يكون من غير الطائفتين ، فيقع بذلك الخلف بينهم ، ويتفرقون[1] بغير طائل ، إلى أن استرابت الظاهريّة من الملك المؤيّد أحمد هذا ، وعظم تخوّفُهم منه ، فوافقوهم على سلطنة جانَم لما جاء ولدُه يحيى كما تقدم ذكره .

ثم وقع هذا الأمر بغتة ، وعلم جانِبَك نائب جدة أن الأمر خرج عن جانَم لغيابه ، ولابد من سلطنة غيره لأن الأمر ما فيه مُهْلَة ، فلم يُبْدِ للأشرفية شيئا من ذلك ، وأخذ فيما هو بصدده إلى أن يتمّ الأمر لغير جانَم ، ثم يفعل له ما بدا له ، وكذا وقع حسبما يأتى ذكره فى مجىء جانَم ، وفى سلطنة الملك الظاهر خُشْقَدَم .

هذا وقد جلس جميع الأمراء بمقعد الأمير الكبير خُشْقَدَم ، فعندما تكامل جلوسُهم قامَ الأمير جانِبَك نائب جدَّة إلى مكان بالبيت المذكور ، ومعه الأمير جانِبَك الأشرفى المشدّ ، والأمير جانِبَك الأشرفى الظريف الخازندار ، والأمير أُزْبُك من طَطَخ الظاهرى ، والأمير بردبَك البَجْمَقْدار الظاهرى ، وجماعة أخر من أعيان الطائفتين ، وتكلموا فيمن يولونه السلطنة ، وغرض جانِبَك نائب جدَّة فى سلطنة الأتابك خُشْقَدَم ، لا فى سلطنة جانَم نائب الشام ، غير أنه لا يسعه الآن إظهار ما فى ضميره ، خوفا من نفرة الأشرفية ، وقال لهم ما معناه : « نحن قد كتبنا للأمير جانَم بالحضور ، وبايعناه بالسّلطنة ، وأنتم تعلمون ذلك عن يقين ، وقد دَهَمَنا هذا الأمرُ على حين غفلة ،

(١) فى الأصول « ويتفرقوا » . ولا مسوغ لحذف النون .

فما تكون الحيلة فى ذلك ، ولا بُدَّ من قتال الملك المؤيَّد فى يومنا ، والسلطانُ ما يُقاتَل إلا بسلطان مثله ، ومتى تهاونَّا فى ذلك ذهبَت أرواحُنَا » ، فعلم كلُّ أحد ممن حضر أن كلام جانِبَك نائب جدَّة صواب ، وطاوعه كلُّ من حضر على مقالته هذه ، فلما وقع ذلك أجمع رأىُ الجميع على سلطنة أحد من أعيان الأمراء .

ثم تكلموا فيمن يكون هذا السلطان ، فدار الكلام بينهم فى هذا المعنى ، إلى أن قال بعضهم : « سلطنوا الأمير جَرباش المحمدى الناصرى أمير سلاح » ، فلم تَحْسُن هذه المقالةُ ببال الأمير جانِبَك ، ولم يَقْدِر على منعه تصريحا[1] وقال : « جَرباش أهل لذلك بلا مدافعة ، غير أنه متى تسلطن لا يمكنكم صرفه من السلطنة بغيره — يعنى بالأمير جانَم — تَلْويحًا — لأنه رجل عظيمٌ ، ومن الجنس ، وصِهْرُ خُجْدَاشنا بُرْدبَك البَجَمَقْدار ، وصِهْر خُجْدَاشِكم خير بك البهلوان الأشرفى وغيره ، وقد قارب مجىء الأمير جانَم من الشام ، والأمر إليكم ، ما شئتم إفعلوا » .

فكان هذا كله إبعاداً لجرباش المذكور ، وأخذا بخواطر الأشرفية ، فمال كلُّ أحد إلى كلامه ، ثم قال جانِبَك : « الرأى عندى سلطنة الأمير الكبير خُشْقَدَم المؤيدى ، فإنه من غير الجنس ، يعنى كونه رومى الجنس ، وأيضا إنه رجل غريب ليس له شوكة ، ومتى أردتم خلعه أمكنكم ذلك ، وحصل لكم ما تقصدونه من غير تعب » .

فأعجب الجميعَ هذا الكلامُ ، وهم لا يعلمون مقصوده ولا غرضه ؛ فإن جُلَّ قصد جانِبَك كان سلطنة خُشْقَدَم ، فإنه مؤيَّدى ، وخُجْدَاشِيَّتُه جماعةٌ يسيرةٌ ، وأيضا يستريح من جانَم نائب الشام وتحكُّم أعدائه الأشرفيه فيه وفى خُجْدَاشِيته الظاهرية ، ويعلم أيضا أنه متى تمَّ سلطنة الأتابَك خُشْقَدَم ، وأقام أياما عَسُرَ خلعُه ، وبعدت السلطنةُ عن جانَم وغيره ، فدبَّر هذه المكيدة على الأشرفية ، فشت عليهم أولا ، إلى أن ملكوا القلعة ، وخُلع الملك المؤيَّد بسرعة فتنبَّهوا لها .

(١) فى ص « تحريضا » والمثبت من ط كاليفورنيا .

وكانت الأشرفية لما سمعوا كلام جانِبَك ، وقالوا :« نعم نرضى بالأمير الكبير » كان فى ظنهم أن قتالهم يطول مع الملك المؤيَّد أيّاماً كثيرة ، كما وقع فى نوبة المنصور عثمان ، ويأتيهم جانَم وهم فى أشد القتال ، فلا يعدلون عنه لخُشْقَدَم ، فيتمّ لهم ما قصدوه ، فاتفقت كل طائفة مع الأخرى[1] فى الظاهر ، وباطن كل طائفة لواحد ، فساعد الدَّهْرُ الظاهريَّة ، وانهزمَ الملكُ المؤيَّد فى يوم واحد حسبما نذكره الآن .

فلما وقع هذا الكلام جاءت الطائفتان الأشرفيّة والظاهريّة إلى الأمراء وهم جلوس بمقعد الأمير الكبير خُشْقَدَم ، والجميع جلوسٌ بين يدى خُشْقَدَم ، فافتتح الأمير جانِبَك نائب جدَّة الكلام وقال :

« نحن — يعنى الظاهرية والأشرفية — نريد رجلا نسلطنه ، يكون لا يُمَيِّزُ طائفة على أخرى ، بل تكون جميع الطوائف عنده سواء فى الأخذ والعطاء ، والولاية والعزل ، وأن يُطْلِقَ الأمراء المحبوسين من سائر الطوائف ، ويرسم فى سلطنته بمجىء المنفيّين من البلاد الشّامِيَّة وغيرها إلى البلاد المصريّة ، ويطلق الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برْسْباى ، والملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جَقْمَق مِن بُرْجَى الإسكندرية ، ويسكنا الإسكندرية فى أى دار شاءا ، ويأذن لهما فى الرّكُوب إلى الجامع وغيره بثغر الإسكندرية من غير تحفُّظٍ بهما .

وكان كلام الأمير جانِبَك لجميع الأمراء لم يخص أحداً منهم بكلام دون غيره ، فبادر الأتابَك خُشْقَدَم بالكلام وقال : « نعم » ثم التفت جانِبَك إلى الجمع ، وقال : « فمن يكون السلطان على هذا الحكم ؟ » فبدأ سُنْقُر قرَق شَبَق الأشرفى الزَّرَدْكَاش ، وقال ما معناه : « ما نرضى إلا بالأمير جانَم نائب الشام ، أنتم كتبتم[2] له بالحضور ، وأذعنتمو بسلطنته ، فكيف تسلطنوا غيره ؟ فنهره الأمير خيربك من جديد الأشرفى لنفس كان بينهما قديما ، وقال :

(١) فى الأصول : « فاتفق كل طائفة مع أخرى » .
(٢) فى ص « أنتم ما كتبتم » والإثبات من ط كاليفورنيا .

« لست بأهلِ الكلامِ فى مثل هذا المجلس » فعند ذلك قال الأمير قانم التاجر المؤيَّدى أحد مقدمى الألوف مامعناه « يا جماعة إن كنتم كاتبتم الأمير جانَم نائب الشام فلا تسلطنوا غيره إلى أن يحضر وسلطنوه ، فإنه لا يسمحكم من الله أن تسلطنوا غيره الآن ثم تخلعوه عند حضور جانَم ، فهذا شىء لايكون » فلم يسمعوا كلامه ، وسمع فى الفوغاء قول قائل لا يُعرف :

« سلطنوا الأمير جَرِباش » :

فامتنع جَرِباش من ذلك وقال مامعناه : « إن هذا شىء راجع إلى الأمير الكبير » ، وقبَّل الأرض من وقته ،(١فقام الأمير جانِبَك الأشرفى الظريف الخازندار وبادر بأن قال : « السلطان الأمير الكبير » ، وقبَّل الأرض١) ، ثم فعل ذلك جميعُ من حضر من الأمراء ، ونودى بالحال بسلطنته بشوارع القاهرة ، ثم شرعوا بعد ذلك فى قتال الملك المؤيَّد أحمد هذا .

كل ذلك والملك المؤيَّد فى القلعة فى أناس قليلة من مماليكه ومماليك أبيه الأجلاب ، ولم يكن عنده من الأمراء أحد غير مملوك والده قَرَاجَا الطويل الأعرج ، أحد أمراء العشرات ، وهو كلا شىء ، والأمير آخور الكبير بَرْسْباى البَجَاسى ، وليته لا كان عنده(٢) ،وخير بك القَصْرَوِى نائب قلعة الجبل وكان أضرَّ عليه من كل أحد حسبما يأتى ذكر فعله ، كلُّ ذلك والملك المؤيد لا يعلم حقيقة ما العزم فيه ، غير أنه يعلم باجتماع المماليك والأمراء فى بيت الأمير الكبير خُشْقَدَم ، وأنهم فى أمر مريج ، غير أنه لايعرف نص ما هم فيه ، وصار الملك المؤيَّد يسأل عن أحوالهم ، وينتظر مجىء أحد من مماليك أبيه إليه ، فلم يطلع إليه أحدٌ منهم ، بل العجب أن غالبهم كان مع القوم عند الأمير الكبير مساعدة على ابن أستاذهم ، وليتهم كانوا من المقبولين ، وإنما كانوا من المذبذبين

(١-١) هذه الفقرة ساقطة من ص ، والإثبات من ط كالبفورنيا .

(٢) فى هامش ص ٣٠٤ « وأما برسباى المشار إليه لم يكن كان عنده ، فحينما وقع الركوب طلع إليه جماعة من الأشرفية إلى باب السلسلة ونزلوا به إلى عند الأمير الكبير خشقدم » .

لاغير ، على أن الملك الظاهر خُشْقَدَم لما تسلطن أبادهم ، وشوَّش عليهم بالمَسْك وإخراج أرزاقهم أكثر مما عامله مع الذين كانوا عند المؤيد — فلا شُلَّت يداه — وبقى الملك المؤيد كلما فحص عن أمْرِ الفتنه لا يأتيه[1] أحدٌ بخبرٍ شافٍ ، بل صارت الأخبار عنده مضطربة ، وآراؤه مفلوكة ، وهو فى عدم حركة ، ويُظْهِرُ عدم الاكتراث بأمر هذا الجمع ، إلى أن تزايد الأمر ، وخرج عن الحد ، وصار اللعبُ جدًّا ، فعند ذلك تأهَّب من كان عنده من المماليك ، وقام الملكُ المؤيّدُ من قاعة الدهيشة ، ومضى إلى القصر السلطانى المطلّ على الرُّميلة[2] ، ثم نزل بمن معه إلى باب السلسلة ، وقَبْلَ أن يصل إلى الإسطبل جاءه الخبرُ بأن القومَ أخذُوا بابَ السلسلة ، وملكوا الإسطبل السلطانى ، وأخذوا الأمير بَرْسْباى البَجَاسى الأمير آخور الكبير أسيرا إلى الأمير الكبير خُشْقَدَم ، وكان أخذُ باب السلسلة مكيدةً من بَرْسْباى المذكور ، فلما سمعت الأجلابُ أخذَ باب السلسلة نزلَ طائفةٌ منهم وصدَمُوا مَنْ بها من عساكر الأتابَك خُشْقَدَم صدْمَةً هزموهم فيها ، واستولوا على باب السلسلة ثانيا ، وهو بلا أمير آخور .

وجلسَ السلطانُ الملك المؤيد بمقعد الإسطبل المطل على الرُّميلة ، وكان عدم نزول المؤيّد إلى الإسطبل بسرعة له أسباب ، منها : أنه كان مطمئن الخاطر على باب السلسلة ؛ لكون الأمير آخور بَرْسْباى ليس هو من غَرَضِ أحد من الطائفتين ، وأيضا كونه صهره زوج بنت أخته من الأمير بُرْدبَك الدّوادار الثانى ، وقد صار بُرْدبَك من المسوكين عند الأتابَك خُشْقَدَم ، وأيضا أن والده إينال هو الذى رقّاه وخوّله فى النعم ، فلم يلتفت بَرْسْباى لشىء من ذلك ، وأنشد قول من قال : [الوافر]

لعمرك والأمورُ لها دواعٍ لقد أبعدت ياعتب الفرارا

ومنها : أنه صار ينتظر مَنْ يأتيه من أصحابه وحواشيه وخجداشية[3] أبيه ومماليكه ،

(١) كذا فى ط كاليفورنيا . وفى ص « لا ينبئه أحد » .
(٢) فى الأصول « الرملة » .
(٣) فى الأصول خجداشين » .

فلم يأته أحد منهم ، فلما يئس منهم قام من الدّهيشة بعد أن جاءه الخبرُ بأخذ باب السلسلة واسترجاعها بيد مماليك أبيه الأجلاب ، ولما جلس بالمقعد ورأى القوم قد تكاثف جمعهم وكثر عددهم ، وهو فيما هو فيه من قلّة العساكر والمقاتلة ، لم يكترث بذلك ، وأخذ فى الدفع عن نفسه بمَنْ عِنْدَه ، غير أن الكثرة غلبت الشجاعة ، وما ثَمَّ شجاعة ولا دربة بمقاومة الحروب ، وصار كذلك خذلانا من الله تعالى ، فإنه لم يطلع إليه فى هذا اليوم واحدٌ من مماليك أبيه القديمة ولا خجداشيته ، وما كان عنده من الأمراء غير قَرَاجا المقدم ذكره ، ومن أعيان الخاصكية فارس البَكْتَمُرى أحد الدّوادارية الأجناد ، ومُقْبل دَوَادَاره قديما قبل سلطنته ، وهؤلاء الثلاثة كلا شىء ، ولولا ذكر أسماء من كان عنده عِلْم خَبَرِ ما ذكرتُ مثل هؤلاء الأصاغر ، وكان عنده مع هؤلاء أجلابُ أبيه الذين بالأطباق ، وهم عدة كبيرة نحو الألف أو دونها بيسير ، أو أكثر منها بقليل ، وهم الذين اشتراهم والدُه الأشرف بعد سلطنته من التجار ، وأما الذين اشتراهم من تركة الظاهر جقمق ومن مماليك ولده الملك المنصور عثمان — وعدتهم تزيد على المائتين ، وهم أعيان مماليك الأشرف إينال وأصحاب الوظائف والإقطاعات — فقد استمالهم الأمير جانبَك نائب جدّة قبل ذلك ، وقال لهم : « أنتم ظاهرية وشراء الأشرف لكم غير صحيح » فمالوا إلى كلامه وإحسانه وعطاياه الخارجة عن الحدّ فى الكرم ، وصاروا من حزب الظاهرية ، وركبت الجميع معه فى هذا اليوم ، وقاتلوا ابن أستاذهم أشدّ قتال ، وصاروا هم يوم ذلك أعيان العسكر بالشبيبة والإمكان والكثرة ، هذا مع من كان مع الأتابَك خُشْقَدم من الناصرية والمؤيدية والظاهرية والسيفية .

فلما رأى الملكُ المؤيّدُ كثرةَ هذه العساكر وميل مماليك والده معهم تعجّب غاية العجب ، وعلم أن ذلك أمر ربّانىٌّ ليس فيه حيلة ، وما هو إلا بذنبٍ سَلَفَ من دعوةِ مظلومٍ غَفَلُوا عنها لم يَغْفُل اللهُ عنها ، أو للمجازاة ؛ لأن الجزاء من جنس العمل ، وقد ركب أبوه الملكُ الأشرفُ إينال على الملك المنصور عثمان بعد أن تخوّل فى نعم الظاهر جَقْمَق ، فإنه هو الذى رقّاه وولّاه الأتابَكية ، فغدر به وخلعه من الملك ، وتسلطن مكانه ، وحبسه إلى أن مات .

وأغربُ من هذا كله أن الملك المؤيد هذا كان له أيام والده جماعة كبيرة من أعيان الظاهريّة والأشرفيّة والسيفية يصحبونه ويمشون فى خدمته، ويتوجهون معه فى الرِّمَايَاتِ والأسفار، وإحسانُه متصلٌ إليهم من الإنعام والمساعدة فى الأرزاق والوظائف، فلم يطلع إليه واحد منهم، وأيضا فانضافوا[1] الجميع للأتابك خُشْقَدَم ومن معه قبل أن يستفحل أمر خشقدم ويضعف أمرُ المؤيد، فماذاك إلا عدم موافاة لاغير.

وأعجب من هذا أن أصحاب المؤيد ومماليك أبيه الذين تقدم ذكرهم مِمَّن انضافَ مع الأتابَك خُشْقَدَم كانوا يوم الواقعة من المقوتين لا من المتأهلين، وذلُّ الإبعاد لائح عليهم، وكان يمكنهم[2] تلافى الأمر والطلوع إلى الملك المؤيد ومساعدته، فلم يقع ذلك، فهذا هو السبب لقولى: إن هذا كله مجازاة لفعـــل والده السّابق، وقد ورد فى الإسرائيليات، يقول الرب: «يا داود، أنا الرّب الودود، أعامل الأبناء بما فعل الجدود»

ثم التحم القتالُ بين الطائفتين مُنَاوَشَةً لا مصافقة، غير أن كُلا من الطائفتين مصرٌ على قتال الطائفة الأخرى، والملكُ المؤيد فى قلةٍ عظيمةٍ من المقاتلة ممن يعرف مواقع الحرب وليس معه إلا أجلابٌ، وهذا شىء لم يقع لأحد غيره من السلاطين أولاد السلاطين؛ فإن الناس لم تزل أغراضا، ووقع ذلك للعزيز مع الملك الظاهر جَقْمَق، فكان عند العزيز جماعة كثيرة من الأمراء والأعيان لا تدخل تحت حصر، وكذلك للمنصور عثمان مع الملك الأشرف إينال، وكان عنده خلائق من أعيان الأمراء، مثل الأمير تَنَم المؤيدى أمير سلاح، ومثل الأمير قانِي بَاى الچاركسى الأمير آخور الكبير، وغيرهما من أعيان أمراء أبيه، ولازالت الدنيا بالغرض، فقوم مع هذا، وقوم مع هذا، غير أن الملك المؤيد هذا لم يكن عنده أحد البتة، فانقلب الموضوع فى شأنه؛ فإنه كان يمكن الذى وقع له يكون للعزيز والمنصور؛ فإنهما كانا حديثى سنٍ، والذى وقع لهما —

(١) فى ط كاليفورنيا «فاءوا».

(٢) فى ص «فما كان يمكنهم» والمثبت عن ط كاليفورنيا، وبه يستقيم المعنى.

أعنى العزيز والمنصور — كان يكون للمؤيد ؛ لأنه كبير سن ، وصاحب عقل وتدبير — فسبحان الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد .

قلت : ولهذا لم تطل وقعة المؤيد هذا ، فإنه علم بذلك زوال ملكه ، وتركه بَرْسْبَاى البجاسى الأمير آخور ، وخير بك القَصْرَوِى نائب قلعة الجبل ، ونزلا إلى الأتابك خشقدم ، فإن العادة فى الحروب إذا كان كل من الطائفتين يقابل الأخرى فى القوة والكثرة يقع القتال بين الطائفتين ، وكلٌّ من الطائفتين يترجَّى النُّصْرَة ، إلى أن يؤول النصر لإحدى الطائفتين ، وتذهب الأخرى ، إلاّ هذه الوقعة لم يكن عند المؤيَّد إلّا مَن ذكرناه . وأما عساكر الأتابك خُشْقَدَم فانتشرت على مفارق الطرق ، فوقف الأميرُ جانِبَك الظاهرى نائب جدَّة بجماعة كثيرة من خُجَداشيته ومماليكه برأس سويقة منعم ، وتلقَّى قتال الملك المؤيد بنفسه وبحواشيه المذكورين ، وعظم أمر الأمير الكبير خُشْقَدَم به حتى تجاوز الحدّ [1] ، واجتهد جانِبَك المذكورُ فى حرب المؤيد حتى أبادَه .

وكان الملك المؤيّد أولا يقرِّب جانِبَك هذا فى ابتداء سلطنته تقريباً هيِّناً مع عدم التفات إليه ولا إلى غيره ؛ لأنه كان يقول فى نفسه : إن ابتداءه كانتهاء أبيه فى العظمة ، ولما تسلطن أخذ فى الأمر والنهى أولا بغير حساب عواقب ، استعزازاً بكثرة مالِهِ وبحواشيه ومماليك أبيه ، فسار فى الناس بعدم استمالَةِ خَوَاطِرِهم ، وسار على ذلك مُدَّةَ أيام ، وجعل جانِبَك هذا فى أسوة من سلك معهم هذه الفعلة ، فاستشارنى جانِبَك فى أن يداخله لعله يُرَقِّع عليه أمره ، فإنه ما كان [2] حمولا للذّل ، وإنما كان طبعه أن يَبْذُلَ

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٦٧٤ عن T « فلهذا كافأه الأتابك خشقدم بقتله شر قتلة على مايأتى فى ترجمته فيمابعد إن شاء الله تعالى ، عليه من الله ما يستحقه ، وجعل مقر الأمير جانبك الجنة بمنه وكرمه ، ولم تزل قلة موافاة (وفاء) الأمير خشقدم مشهورة وبالصحف مسطورة فإنه كان يأتى لكاتبه (أى المؤلف) ويقيم عنده ، وينزل سكنه ببركة الحاجب بمن يختاره من أخصائه اليومين والثلاثة ، وكان يعده بكل خير ، ويشهد عليه بذلك الزينى سيدنا عبد الرحيم بن العينى و الأمير ين خشكلدى المحتسب ورأس نوبة النوب وتانى بك المعلم ، بل ويحلف على ذلك الأيمان المغلظة إلى أن صار سلطانا فلم يف ببعض ذلك ، بل ضاع لى فى ديوانه جملة مال مستكثرة ، وذكره المشار إليهم بذلك فلم يلتفت لذلك — عليه من الله مايستحقه » .

(٢) فى ص « فانه كان حمولا » والمثبت عن ط كاليفورنيا ويستقيم به المعنى .

المالَ الجزيلَ فى القدر اليسير فى قيام الحُرْمة ، فأشرتُ عليه بالمداخلة ، فداخله ، وكنت أنا قبل ذلك داخلته أياماً ، فإذا به جامد نفور بعيد الاستمالة إلا لمن ألفه ، وحدّثته[1] بما رأيته منه قبل أن أشير عليه بصحبته ، فقال ما معناه : إنى أنا آخذ الشىء بعزة وتمهل ، وهو يدور مع الدهر كيفما دار ، ثم اجتمع بى بعد مُدَّة أيام فى يوم الجمعة بعد أن صلّى معه الجمعة ، وقلع ما عليه من قماش الموكب ، ودخل إليه فى الخلوة بقاعة الدهيشة ، ثم خرج من عنده وهو غير منشرح الصدر ، وقال لى : « القول ما قلته » ، ثم شرعنا فيما نحن فى ذكره مَجْلِساً طويلا ، وقمنا على غير رضاء من الملك المؤيّد .

وَوَقَع فى أثناء ذلك ما ذكرناه من أمر الوقعة والفتنة ، ووقوف جانبَك ومن معه برأس سويقة منعم ، هذا مع ما كان بلغ المؤيد فى هذا اليوم وفى أمسه أن القائم بهذا الأمر كله جانبَك نائب جدّة ، وأنه هو أكبر الأسباب فى زوال مُلْكِه ، وفى اجتماع الناس عَلَى الأتابَك خُشْقَدَم ، ثم رأى فى هذا اليوم بعينه من قَصْر القلعة وقوفَ جانبَك على تلك الهيئة ، فعلم أن كل ماقيل عنه فى أمْسِه ويومه صحيح ، فأخذ عند ذلك يعتذر وكتب كتاباً للأمير جانبَك بخطّه يَعِدُه فيه بأمور ، منها : أنه يجعله إن دخل فى طاعته أتابَك العساكر بالدّيار المصريّة ، وأنه لايخرج عن أوامره ، وأنه يكون هو صاحب عقده وحلّه ، ويترقّق له ، وبسطَ الكلامَ فى معنى ما ذكرناه أسْطُراً كثيرة ، وهو يكرِّرُ السؤال فيه ، ويحلفُ له فيما وعده به ، ورأيت أنا الكتاب بعينى ، وفيه لحنٌ كثير ، كأنه كان مامارس العربيّة ، ولا له إلمام بالمكاتبات ، على أنه كان حاذقاً فطنا ، غير أن الفضيلة نوع آخر ، كما كانت رُتْبَة المقام الناصرى محمد ابن الملك الظاهر جَقْمَق — رحمهما الله تعالى — فلم يَرْثِ جانبك لما تضمن هذا الكتاب ، ودام على ما هو عليه ، ونهر قاصدَه الحامِلَ لهذا الكتاب ، وقال له : « إن عدت إلىّ مَرَّةً أخرى أرسلتك إلى الأمير الكبير » ، واستمر على ماهو عليه من الاجتهاد فى القتال ، وصار أمرُ الملك المؤيد فى إدبار ، وعساكر الأتابَك خُشْقَدَم فى نُمُوٍّ وزيادة .

(١) فى الأصول « وتحدثته » .

هذا والمناوشة بالقتال مستمرّة بين الطائفتين ، وقد أفطرفى هذا اليوم خلائق من شدة الحر ، وتعاطى القتال من الطائفتين ؛ وجرح جماعة كثيرة من الفريقين ، فلم ينقض النهار حتى آل أمرُ الملك إلى زوال ، وهو مع ذلك ينتظر من يجىء إليه لمساعدته ، وهو بين عسى ولَعَلَّ ، وكاتب جماعةً من أصحابه ممن كان عند الأتابك خُشْقَدَم ؛ فلم يلتفت إليه أحد لتحقق الناس زوال ملكه .

وبينما الناسُ فى ذلك وإذا بخير بك القَصْرَوِى نائب قلعة الجبل تَرَكَ بابَ المدرَّج ، ونزل إلى الأمير الكبير خُشْقَدَم ، وصار من حِزْبِه ، فعلم كلُّ أحدٍ أنه قد ذهب أمرُ الملك المؤيّد ، ولو كان فيه بقية ما نزل نائب القلعة منها وانضاف إلى جهة الأمير الكبير ، وبقى باب القلعة بغير ضابط ، فأرسل الملكُ المؤيد فى الحال بعض أصحابه وجلس مكان خير بك هذا ، فلم يشكر أحدٌ خير بك المذكور على فعلته هذه .

كل ذلك وأمر المؤيّد فى انحطاط فاحش ، وصارت العامةُ تُسْمِعُهُ المكروهَ من تحت القلعة : لاسيما لما دخل الليلُ ، فإنه بات بالقصر فى قِلّةٍ من الناس إلى الغاية ؛ لأن غالب من كان عنده تركه ونزل إلى تحت ، وكانوا فى الأصل جمعاً يسيراً ، وبات من هو أسفل وقد استفحل أمرُهم ، وتأهبوا للقتال فى غَد ، وهمتهم قد عظمت من كثرة عددهم ، وتكاثف عساكرهم من كل طائفة ، حتى من ليس له غرضٌ عند أحد بعينه جاء إلى الأمير الكبير مَخَافَةً على رزقه ونفسه ؛ لما علم من قوّة شوكة الأمير الكبير وَما يؤول أمره إليه .

هذا مع حضور الخليفة والقضاة الأربعة عند الأمير الكبير وجميع أعيان الدولة من المباشرين وأرباب الوظائف وغيرهم ، والملك المؤيد فى أناس قليلة جداً ، ومضت ليلة الأحد المذكور ، والملك المؤيد فى أقبح حال ، هذا وقد عدم تَرَجِّى من كان عنده بالقلعة من نُصْرَتِه ، وَتقاعدَ غالبُ من كان عنده عن القتال ، وهم الأجلاب من مماليك أبيه لاغير .

فلما أصبح نهار الأحد تاسع عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين وَثمانمائة

ظهر ذلك عليهم ، وَبردت همتهم ، وَركضت ريحُ عزائمهم ، وَأخذ كل واحد من أصحابه فى مصلحة نفسه ، إما بالإذعان للأمير الكبير خُشْقَدَم ، أو بالتجهّز للهرب وَالاختفاء ، وَظهر ذلك للملك المؤيد عيَانًا ، فأراد أن يُسَلِّمَ نفسه ، ثم أمْسَك عن ذلك من وَقته .

كلُّ ذلك وَأصحاب الأمير الكبير لا يعلمون بذلك ، فقد أصبحوا فى أخل أمر ، وَأقوى شوكة ، وَأكثر عدد ، وَقد تهيئوا فى هذا اليوم للقتال وَمحاصرة قلعة الجبل ، زيادةً على ما كانوا عليه فى أمْسِه ، وَفى نفوسهم أن أمْرَ القِتَالِ يَطُولُ بينهم أيّاما ، وبيناهم فى ذلك ورد عليهم خبر الملك المؤيد مفصلا ، وحكى لهم انحلال برْمِه وانفلاك أمره ، وما هو فيه من أنه أراد غير مَرَّة تسليم نفسه ، وزاد الحاكى وأمعن لغرض ما ، فقَوى بذلك قلوب من هو أسفل ، وتشجّع كلُّ جبان ، فطلب المبارزة كلُّ مُوَلٍّ ، وتقدّم كل من كان خاف هذا من هؤلاء ، فكيف أنت بالشجاع المقدام ؟ !

فعند ذلك اجتمعوا على القتال ، وزحفوا على القلعة بقلب رجل واحد ، فقاتلهم عساكر الملك المؤيد قتالا ليس بذاك ساعة هيِّنة ، فلما رأى الملك المؤيد أن ذلك لا يفيده إلا شدّة وقَسْوَة أمَرَ عساكره ومقاتلته بالكفِّ عن القتال ، وقام من وقته وطلع القلعة بخواصه ، وأمر أصحابه بالانصراف إلى حيث شاءوا .

ثم دخل هو إلى والدته خَوَنْد زينب بنت البدرى حسن بن خاص بك ، وترك باب السّلسلة لمن يأخذه بالتسليم ، وتمزّقت عساكره فى الحال كأنها لم تكن ، وزال ملكه فى أقلّ ما يكون ، فسبحان من لا يزول ملكه وبقاؤه الدائم الأبدى .

فلما بلغ الأميرَ الكبيرَ خُشْقَدَم الخبرُ قام من وقته بمن معه من أصحابه وعساكره ، وطلع إلى باب السّلسلة ، واستولى على الإسطبل السلطانى ، وملك قلعة الجبل أيضًا فى الحال من غير مقاتل ولا مدافع ، وأمر الأمير الكبير فى الحال بقلع السّلاح وآلة الحرب وسكن الأمر ، وخمدت الفتنةُ كأنها لم تكن ، ثم أرسل الأتابك خُشْقَدَم فى الحال جماعةً من أصحابه قبضوا على الملك المؤيد أحمد هذا من الدُّورِ السلطانية ، فأمسك من غير ممانعة ، وسلم نفسه ، وأُخْرِجَ من الدُّور إلى البحرة من الحوش السلطانى ، وحُبس

هناك بعد أن قُيِّدَ واحْتُفِظَ به ، وأُمْسِك أخوه محمد أيضاً ، وحُبس معه بالبَحْرَة ، فخرجَت والدتُهما خَوَنْد زينب المقدَّمُ ذكرها معهما ، وأقامت عندهما بالبَحْرَةِ المذكُورَة ، وقد عَلِمَت وعلِمَ كلُّ أحد أيضاً بأن الذى وقع لهم من زوال مُلكهم فى أسرع وقت إنما هو بدَعْوَةِ مَظْلُوم غفَلُوا عَنْهَا ، لم يَغْفُل الله عنها ، ولله در القائل :

[الوافر]

أَرَى الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا حَذَارِ حَذَارِ تَوْبِيخِي وَفَتْكِي[1]

وَلَا يَغُرُرْكُمُ مِنِّي ابْتِسَامٌ فَقَوْلِي مُضْحِكٌ ، وَالْفِعْلُ مُبْكِي

قلتُ : « على قَدْرِ الصُّعُود يَكُون الهُبُوط ، وكما تَدِينُ تُدَان ، وما رَبُّكَ بظَلَّامٍ للعبيد ، وَالجزَاء مِنْ جِنْسِ الْعَمل » وكأنَّ لِسَانَ حَالِ إسكندرية قَبْلَ ذلك يقول : « كل ثانٍ لا بُدَّ لَهُ مِنْ ثالِث » ، فالأوّل مِمَّنْ كانَ فيها من السّلاطين أوْلادِ الملوك : المَلِكُ العزيزُ يوسُف ابنُ الملك الأشرف بَرْسْبَاى ، وقد خلعه الملكُ الظاهر جَقْمَق ، وتسلطن مكانه ، ثم الملك المنصورُ عُثْمَانُ ابنُ الملك الظاهر جَقْمَق ، خَلَعَهُ الملكُ الأشرفُ إينَالُ ، وتسلطن عوضه ، وهو الثانى ، فاحتاجت الإسكندرية إلى ثالث ، ليُجازى كلٌّ على فعله ، فكان المؤيدُ هذا ، خَلَعَهُ الملك الظَّاهرُ خُشْقَدَم ، وتسلطن مكانه ، واستَوْلَى على جميع حواصل الملك المؤيد وذخائره ، فلم يَجِدُوا فيها ما كان فى ظنِّهم ، فطلبوا منه المالَ ، فَذَكَرَ أنَّهُ أصْرَفَ جميعَ ما كانَ فى خِزَانَةِ والده فى نفقةِ المماليك السّلطانية لما تسلطن ، ولم يبقَ فى الخزانة إلا دون المائة ألف دينار .

ثم تَتَبَّعُوا حواصله وحواشيه بعد ذلك ، فأخذوا منهم زيادة على مائة ألف دينار ، وبعضَ متاع ، وصينى وقُماش . واستمرّ الملكُ المؤيّدُ محتفظاً به بالبَحْرَة إلى ما سنذكره .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لأبى الفرج الساوى المخزومى يرقى بها فخر الدولة بن بويه ويليه البيت الثانى . (جامع الشواهد للرضا محمد باقر بن على – باب الهاء) ولكن الأول جاء هكذا

هى الدنيا تقول بملء فيهـا حذار حذار من بطشى وفتكى

وكانت مُدّة تحكمه من يوم تسلطن إلى يوم خُلِعَ من السلطنة بالملك الظاهر خُشْقَدَم أربعةَ أشهرٍ وستة أيام بغير تحرير ، وبتحرير الأوقات والساعات : وخمسة أيام .

ولما نُكِبَ الملكُ المؤيدُ وخُلِعَ من السلطنة على هذا الوجه كَثُرَ أسفُ الناس عليه إلى الغاية والنهاية ، فإنه كان سارَ في سلطنته سيرةً حسنة جميلة ، وَقَمَعَ أهلَ الفساد وقُطّاعَ الطريق بجميع إقليم مصر ، وأمِنَت السُّبُل في أيامه أمنًا زائداً ، واطمأنّت النفوسُ من تلك المخاوف التي كانت في أيام أبيه ، وَزالت أفعالُ الأجلاب بالكليّة مما أرْدَعَهُم في أوائل سلطنته بالإخراق وَالوعيد وأبعدهم عنه ، ثم سَلَكَ الطريق الجميلة في الرعيّة فعظُمَ حبُّ الناس له ، وانطلقت الألسنُ له بالدعاء والابتهال سِرًّا وعلانية ، وسُر بسلطنته كلُّ أحدٍ من الناس ، ومالت القلوبُ إليه ، لولا تَكَبُّرٌ كانَ فيه وعدمُ التفات إلى الأكابر ، حسبما تقدَّمَ ذِكْرُه ، وهذا كان أكبر الأسباب لتوَغُّرِ خواطر الأمراء منه ، وإلا فكان أهلاً للسلطنة بلا نِزَاع ، فلو أنّهُ سارَ مع الأمراء سيرةَ والده الأشرفِ من المَلَقِ ، وأخذِ الخواطر مع إرادة الله تعالى ، لدامت أيّامُه بِمِقْدَارَ المواهب الإلهية ، لأنه كان ملكا عارِفًا سَيُوسًا ، فطنًا عالِيَ الهمة يقظا ، لولا ما شان سؤدده من التكبُّر ، ومصاحبة الأحداث ، ولله در القائل :

[الطويل]

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّها ؟ كفى المرء نقصاً أنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ[1]

ودَامَ الملكُ المؤيدُ هذا بالبحرة من الحوش السلطاني بقلعة الجبل إلى يوم الثلاثاء حادي عشرين شهر رمضان فرسم السلطانُ الملك الظاهر خُشْقَدَم بتوجُّهِهِ وتوَجُّه أخيه محمد إلى سجن الإسكندرية ، فأُنْزِلا في باكر النهار المذكور ، وأخرجَ الملكُ المؤيدُ هذا مُقَيَّدًا ، وحمل على فرس ، ولم يركب خلفه أحد من الأوجاقية[2] — كما هي عادة

(١) هذا البيت لم يسم قائله (جامع الشواهد للرضا محمد . باب الواو) .

(٢) الأوجاقية : واحدها أوجاقي أو أوشاقي وهو الذي يتولى ركوب الخيل للتسيير والرياضة (القلقشندي — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٤) .

من يُحْمَل من أعيان الأمراء إلى سجن الإسكندرية — فنزّهُوا مقامه عن ذلك ، وأنا أقول : لعل أنه ما قصدوا بذلك إجلالَهُ ، فإنه[1] ليس فى القوم من هو أهلٌ لهذه المعانى . وإنما الملك المنصور عثمان كان لما أنزل من القلعة إلى الإسكندرية على هذه الهيئة لم يركب خلفه أوجاق ، فظن القومُ أن العادةَ لا يركبُ خلف السلطان أوجاق ففعلوا بالمؤيد كذلك ، ولقد سمعت هذا المعنى من جماعةٍ من أكابر الجَهَلَةِ المَشْهُورين بالمعرفة ، فلو قيل له : وأى سلطان أنزل من القلعة بعد خلعه من السلطنة إلى الإسكندرية على هذا الوجه ، لما كان يسعه أن يقول رأيتُ ذلك فى بلاد الجاركس — انتهى .

وحمل أخوه محمد أيضاً على فرس آخر بغير قيد فيما أظن ، ونزل أمامه ، وبين يديهما مملوكُ أبيهما قَرَاجَا الأشرفى الطويل الأعرج على بغل بقَيْد ، وخلفه أوجاق — على عادة الأمراء — بسكين ، وأنا أقول : عُظم قَرَاجَا بهذا النزول مع هؤلاء الملوك فى مثل هذا اليوم ، والذى أراه أنا أنه كان يتوجّه بين يدى هؤلاء ماشياً إلى أن يصل إلى البَحْرِ ، وإلا فهذا إجلال لقدر هذا الوضيع ، وإن كان فيه ما فيه من النكد ، ففيه نوع من رفع مقامه .

وسار الجميع والعساكر محتفظة بهم ، وعلى أكتافهم السلاح وآلة الحرب ، وجلست الناسُ بالحوانيت والطُّرُقَات والبيوت لرؤية الملك المؤيد هذا ، كما هى عادة العَوَامّ وغيرهم من المصريين ، وتوجهوا بهم من الصليبة إلى أن اجتازوا بالملك المؤيد وأخيه محمد على تلك الهيئة بدار أختهما شقيقته زوجة الأمير يُونُس الدَّوَادار الكبير ، وهو فى حياض الموت ، لمرضٍ طال به أشهرا تجاه الكبش ، فلما وقع بصر زوجة الأمير يُونُس على أخويها وهما فى تلك الحالة العجيبة المهولة صاحت بأعلى صوتها هى ومن حولها من الجوارى والنسوة ، فقامت عيطة عظيمة من الصِّيَاح واللَّطْم والرءوس المكشوفة ، فحصل للناس من ذلك أمرٌ عظيم من بكاء وحُزْنٍ وعِبْرَة[2] على ما أصاب هؤلاء من النَّكْبَة

(١) فى الأصول « فإن » .

(٢) فى ص « وغيره » والمثبت فى ط كاليفورنيا .

والهوان بعد الأمن والعزّ الذى لا مزيد عليه ، وما أحسن قول من قال فى هذا المعنى :

[البسيط]

جَادَ الزَّمَانُ بِصَفْوٍ ثُمَّ كَدَّرَهُ هَذَا بِذَاكَ ، ولا عتبٌ على الزمنِ

ودامَ سيرهم على هذه الصفة إلى أن وصلوا بهم إلى البحر بخط بولاق بساحل النّيل ، فأُنزل الملك المؤيد وأخوه ومعهما قَرَاجَا المذكور فى مركب واحد ، وسافروا من وقتهم على الفَوْرِ إلى الإسكندرية ، وقد كثر تأسُّف الناس عليهم إلى الغاية ، ما خلا المماليك الظاهرية فإنهم فرحوا به لما كان فعل الملك الأشرف إينال بابن أستاذهم الملك المنصور كذلك ، فجازوه بما فعلوه الآن مع ابنه الملك المؤيد هذا ، قلت : هكذا فعل الدهر ، يوم لك ويوم عليك .

ودام الملك المؤيد ومن معه مسافرا فى البحر إلى ثغر رشيد ، فسافروا على البر إلى أن وصلوا إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها ، واستمر الملك المؤيد مسجونا بقيده إلى أن استهلَّت سنةُ ست وستين فرسم السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم بكَسْر قَيْدِهِ فَكُسر ، وتوجهت والدتُه خَوَنْدُ زينبُ إليه وسكنت عنده بالثغر ومعها ابنتها زوجةُ الأمير يُونُس بعد موته ، ثم مرض ولَدُها محمد فى أثناء السّنة أيَّاماً كثيرة ، ومات بالثغر ، ودُفِنَ به فى ذى الحجة ، وقبل موته ماتت ابنته بنت أشْهُرٍ ، ولم يتهم أحد لموته ، لأن مرضه كان غير مرض المَتْهُومين ، ولما وَقَع ذلك أرسلَت والدتُه خوند زينب تستأذن السُّلْطَان فى حمل رِمَّةِ ولدها محمد المذكور من الإسكندرية إلى القاهرة لتدفنه عند أبيه الأشرف إينال ، فأذن لها فى ذلك ، فحملته بعد أشهر ، وجاءت به إلى القاهرة فى شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وستين وثمانمائة ، ودُفن محمد المذكور على أبيه فى فسقية واحدة — رحمهما الله تعالى والمسلمين — ولم تحضر والدته المذكورة مع رمّة ولدها محمد ، وإنما قامت عند ولدها الملك المؤيد أحمد بالإسكندرية ، لمرض كان حصل للملك المؤيد أبطل بعض أعضائه ، ثم عُوفِيَ بعد ذلك بُمدَّة ، وحضرت بعد ذلك إلى القاهرة بطلب من السلطان بسبب المال ، وصادفت

وفاة الأمير يونس المؤيدى الدوادار الكبير صهره زوج أخته بعد يوم ، ثم تَزَوَّجَها الأمير كسباى الخُشْقَدَمِى الدَّوادار الثانى ، فَقَبْلَ دخولها ماتت معه .

وكان عمره وقت سلطنته نيفا وثلاثين سنة ، فإن مولده وأبوه نائب بغزة .

وكانت مدة سلطنة الملك المؤيَّد أحمد على مصر أربعة أشهر وأربعة أيام ، مرّت أيامه كالدقائق ، لسرعتها وحسن أوقاتها ، ودام فى الإسكندرية ، وقد كَمُلَ له بها الآن مدة عشر سنين سواء .

ولما مات الظاهر خُشْقَدَم وتسلطن الملك الظاهر تَمُرْبُغا الظاهرى ، فى أوّل يوم رسم بإطلاق الملك المؤيَّد أحمد من سجن الإسكندرية ، ورسم له بأن يسكن فى الإسكندرية فى أى بيت شاء ، وأنه يحضر صلاة الجمعة راكبا ، وأرسل إليه خلعة وفرسا بقماش ذهب ، فاستمرّ يركب ، ولما تسلطن صهره الملك الأشرف قايتماى زاد فى إكرامه ، وبقى يسافر ، وصاهره على ابنته الأمير يَشْبُك من مهدى الظاهرى الدَّوادار الكبير ، ودام[1] .

وهذه السنة وهى سنة خمس وستين وثمانمائة هى التى اتفق فيها أنْ حكَمَ فيها ثلاثة ملوك ؛ حكم الملك الأشرف إينال من أوّلها إلى نصف جمادى الأولى ، وحَكَمَ ولدُه الملكُ المؤيَّد هذا من نصف جمادى الأولى المذكورة إلى تاسع عشر شهر رمضان فقط ، وحكم الملك الظاهر خُشْقَدَم من تاسع عشر شهر رمضان فقط إلى آخرها .

وسنذكر وفيات هذه السنة بتمامها فى محلها فى أول سنين سلطنة الملك الظاهر خُشْقَدَم — حسبما اصطلحنا عليه فى مصنفنا هذا — إن شاء الله تعالى .

---

(١) كذا فى الأصول ، والعبارة ناقصة كما ترى — وقد مات المؤيد أحمد هذا فى منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، ونقلت جثته من الإسكندرية — حيث كان يقيم — إلى القاهرة ودفن عند أبيه (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٤٦) .

ذكر سلطنة الملك الظاهر خشقدم

على مصر

هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خُشْقَدَم بن عبد الله الناصرى المؤيَّدى ، وهو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك التُّرْك وأولادهم بالديار المصرية ، والأوّل من الأَرْوَام بعد أن تسلطن من الچراكسة وأولادهم ثلاثة عشر ملكا ، أعنى من أول دولة الظاهر بَرْقُوق وهو القائم بدولة الچراكسة ابتداء ، وأما من سَلَفَ من ملوك التُّرك الچراكسة والأروام ففيهم اختلاف كثير ، لعدم ضبط المؤرخين هذا المعنى ، والذى تحرَّر منهم من دولة الملك الظاهر بَرْقُوق إلى يومنا هذا ، فأوّل الچراكسة بَرْقُوق ، وأول الأروام خُشْقَدَم ، هـذا وبينهما إحدى وثمانون سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما ، لأن كلّا منهما تسلطن فى تاسع عشر شهر رمضان ، فـذاك — أعنى برقوقا — فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، وخُشْقَدَم هذا فى سنة خمس وستين وثمانمائة ، تسلطن يوم خُلع الملك المؤيَّد أبو الفتح أحمد ابن السلطان الملك الأشرف إينال الأجرود ، فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة بعد الزوال ، وهو يوم ملك القلعة من الملك المؤيَّد أحمد .

فلما كان وقت الزَّوَال طلب الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة والأعيان ، وقد حضر جميع الأمراء فى الإسطبل السلطانى بباب السّلسلة بالحرّاقة[1] ، وبويع بالسلطنة ، وكان قد بويع بها من بكرة يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان قبل قتال الملك المؤيَّد أحمد حسبما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك المؤيَّد أحمد ، ولُقب بالملك الظاهر ، وكنى بأبى سعيد .

ولما تمّ له الأمر لبس خلعة السلطنة السّواد من مبيت الحرّاقة وركب فرس النوبة ،

(١) هذا اللفظ ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

وطلع إلى القصر السلطانى[1] بشعار الملك[1] والأمراء والعساكر مشاة بين يديه ، ماخلا الخليفة فإنه راكب معه ، وقد حملَ القُبَّة والطيرَ على رأسه الأميرُ جَرِباش المحمدى الناصرى المعروف بكُرْد أمـــير سلاح ، وجلس على تخْت الملك ، وقبَّلت الأمراء والعساكر الأرضَ بين يديه ، ودقَّت البشائر فى الوقت ، فازدحمت الناسُ لتهنئته وتقبيل يديه إلى أن انتهى كلُّ أحـد ، ونُودِىَ فى الحال بسلطنته فى شوارع القاهرة ، وخلع على الخليفة المستنجد بالله يوسف فوقانيا حريرا بوجهيْن أبيض وأخضر بطرز زَرْكَش ، وقدَّم له فرسا بسرج ذهب وكُنْبُوش زَرْكَش ، ثم خلع على الأمير جَرِباش المحمدى أطلسيْن مُتَمَرَّا وفوقانيا بوجهيْن بطرز زَرْكَش ، وأنعم عليه بفرس بقماش ذهب ، وهذه الخلعة لحمله القُبَّة والطيرَ على رأس السلطان ، وخِلْعَة الأتابَكيَّة تكون بعد ذلك ، غير أن جَرِباش المذكور علم أنه قد صار أتابكا لحمله القُبَّة والطير على رأس السلطان .

ثم خلع السلطانُ على الأمير قَرْقَماس الأشرفى أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن جَرِباش .

وكانت سلطنة الملك الظاهر خُشْقَدَم وجلوسه على تخت الملك وقت الظهر من يوم الأحد المقدم ذكره ،[2] وكان الطالع وقت سلطنته وجلوسه على تخت الملك[2] .

واستمرَّ جلوس السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم بالقصر السلطانى من قلعة الجبل إلى الخميس ، وعنـده جميع الأمراء على العادة ، ثم أصبح السلطان فى يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان خلع على الأمير جَرِباش المحمدى خلعة الأتابَكية ، وهى كخلعته بالأمس .

وفيه رسمَ السلطانُ بإطلاق الأميرين من سجن الإسكندرية ، الأمير تَنَم من عبد الرزّاق المؤيدى أمير سلاح كان ، والأمير قَانِى بَاى الچاركسى الأمير آخور الكبير كان ، وتوجههما إلى ثغر دِمْيَاط بَطَّالين .

(١) هذان اللفظان ساقطان من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢-٢) ما بين الرقمين بياض فى ص ، والإثبات عن طبعة كاليفورنيا – والعبارة ناقصة كما هو واضح .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه الثانية من النهار حُمل الملكُ المؤيّد أحمدُ وأخوه محمد من قلعة الجبل إلى جهة الإسكندرية ليُحبسا بها .

قلتُ : وقبل أن نشرع فى ذكر الحوادث نبدأ بالتّعْريف بأصل الملك الظاهر خُشْقَدَم هذا وسبب ترقّيه إلى السلطنة فنقول :

أصله رومىُّ الجنس ، جَلَبَه خواجا ناصر الدين إلى الديار المصرية فى حدود سنة خمس عشرة وثمانمائة ، أو فى أوائل سنة ست عشرة ، هكذا أَمْلَى علىَّ من لفظه بعد سلطنته ، وسنُّه يوم ذلك دون البلوغ ، فاشتراهُ الملك المؤيّد شَيْخ ، وجعله كتابيا سنين كثيرة ، ثم أعتقه وجعله من جملة المماليك السلطانية ، إلى أن مات الملك المؤيّد فصار خُشْقَدَم هذا خاصكيا فى دولة ولده الملك المظفر أحمد بن شيخ ، بسفارة أغاته الأمير تَغْرى بَردى قريب قصروه ، ودام خاصكيا مدة طويلة إلى أن صار ساقيا فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، ثم أمَّره الملك الظاهر إمْرَة عشرة ، وجعله من جملة رءوس النوب فى حدود سنة ست وأربعين ، فدام على ذلك إلى سنة خمسين ، فأنعم عليه الملك الظاهر أيضا بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، واستمرّ بدمشق إلى أن تغيّر خاطرُ الملك الظاهر جَقْمَق على الأمير تَنِبَك البُرْدبَكى حاجب الحجاب بسبب عبد قاسم الكاشف الذى نعتوه[1] الناس بالصلاح ، ونفاه إلى ثغر دمياط بطّالا ، فرسم السلطان الملك الظاهر جَقْمَق بطلب خُشْقَدَم هذا من مدينة دمشق ، ليكون عوضا عن تَنِبَك المذكور فى حجوبية الحجاب ، وعلى إقطاعه أيضا دفعة واحدة ، وذلك فى صفر سنة أربع وخمسين وثمانمائة ، وكان مجىء خُشْقَدَم هذا إلى الديار المصرية بسفارة الأمير تَمُرْبُغا الظاهرى الدّوادار الثانى ، وقيل على البذل على يد أبى الخير النحاس ، وأنعم السلطان بتقدمة خُشْقَدَم هذا التى بدمشق على الأمير عَلاَّن جِلُّق المؤيدى ، فاستمرّ خُشْقَدَم المذكور على الحجوبية إلى أن تسلطن الملك الظاهر جَقْمَق ، فخلع عليه بإمرة سلاح عوضا عن الأمير تَنِبَك البُرْدبَكى الذى كان أخذ عنه الحجوبية بعد أن وقع لتَنِبَك المذكور دورات

(١) كذا فى الأصول .

وتنقلات ، فدام على وظيفة إمرة سلاح إلى أن سافر مقدم العساكر السلطانية إلى بلاد ابن قَرَمان ، ثم عاد واستمرّ على حاله إلى أن تسلطن الملك المؤيّد أحمد ابن الأشرف إينال ، فخلع عليه باستقراره أتابك العساكر عوضا عن نفسه ، وذلك فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين ، فلم تطل أيّامه ، وثار القومُ بالملك المؤيّد أحمد وقاتلوه حتى خلعوه حسبما ذكرنا أمر الوقعة فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » .

وتسلطن الملك الظاهر خُشْقَدَم هذا ، ووقع فى سلطنته نادرة غريبة ، وهى أن الملك الظاهر بَرْقوقاً كان أول ملوك الجراكسة بالديار المصرية — إن كان الملك المظفر بَيْبرَس الجاشنكير غير جاركسى — وكانت سلطنة برقوق فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، ولقب بالملك الظاهر ؛ وكانت سلطنة الملك الظاهر خُشقدَم هذا فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ، فتوافقا فى اللقب والشهرة والتاريخ والشهر ، وذلك أوّل ملوك الجراكسة ، وهذا أول دولة الأروام ، فبينهما إحدى وثمانون سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً ، لأن كلا منهما تسلطن بعد أذان الظهر فى تاسع عشر شهر رمضان — انتهى .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرينه خلع السلطانُ على الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير يونس .

وخلع على الأمير جَانبك من أمير الظريف الخازندار باستقراره دوادارا ثانياً عوضاً عن بُرْدبك الأشرفى بحكم القبض عليه ، وولى الدّوادارية الثانية عَلَى تقدمة ألف ولم يقع ذلك لغيره ، واستقرّ قانم طاز الأشرفى خازندارا عوضاً عن جانبك من أمير .

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه تواترت الأخبارُ بوصول الأمير جَانَم الأشرفى نائب الشام إلى منزلة الصالحية ، وأشيع هذا الخبر إلى وقت صلاة الجمعة ، فتحقق السلطان

الإشاعة ، فحصل عليه من هذا الخبر أمرٌ كبير ، وعظم مجيء جانم عَلَى السلطان إلى الغاية ؛ لأن جانم كان رُشِّح لسلطنة مصر قبل ذلك عند مجيء ولده يحيى بن جانم إلى مصر في دولة الملك المؤيد أحمد ، وقد ذكرنا ذلك في وقته .

وخارت طباع الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وما ذلك إلا لعظم جانم في النفوس، وأيضاً لكثرة خُجَداشيته الأشرفية ، وزيادة على ذلك من كان كاتَبَهُ وأذعن لطاعته من أعيان الظاهرية الجقمقية .

ثم طلب السلطان الأمير جَانبك الدّوادار ، وكلمه بما سمعه من مجيء جَانَم ، وكان جانبك قد استحال عن جانم ، ومال بكليته إلى الملك الظاهر خُشقدَم ، وصار من جهته ظاهراً وباطناً ، فهوّن جانبك مجيئه عَلَى السلطان ، وأخذ في التدبير وقام وخُجَداشيته بنُصْرة الملك الظاهر خُشقدَم ، ووقع بسبب مجيء جانم أمورٌ كثيرة وحكاياتٌ ذكرناها في تاريخنا « حوادث الدهور » ، ملخصها : أن جانم قام بالخانقاه أياماً ، وعاد إلى نيابة الشام ثانياً ، بعد أن أمدّه السلطان بالأموال والخيول والقماش ، حسبما يأتي ذكره يوم سفره .

وفي يوم السبت خامس عشرينه نودي بنفقة المماليك السلطانية ، [1]في يوم السبت الآتي[1] .

وفيه أيضاً[2] ، أنعم السلطان عَلَى عدة من الأمراء بتقادم ألوف ، وهم : الأمير أزْبَك من طَطخ الظاهري ، وبُرْدبك الظاهري الرأس نوبة الثاني ، وجانبك من قَجْماس الأشرفي المشد زيادة عَلَى إقطاعه الأول ووظيفته .

وأنعم السلطان أيضاً عَلَى جماعة من الخاصكية ، لكل واحد إمرة عشرة باستحقاق وغير استحقاق ، كما هي عادة أوائل الدول .

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢) عبارة ص « وفي يوم السبت هذا » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

واستقرّ الأمير قايتباى المحمودى الظاهرى أمير طبلخاناه وشاد الشراب خاناه ، عوضاً عن جانبك الأشرفى .

وأما ما جدّده الملك الظاهر خُشْقَدَم من الوظائف مثل الدّوادارية والسقاة والساحدارية فكثير جدا لايدخل تحت حصر لعسر تحريره .

واستقرّ الأمير دُولَات باى النجمى مسفِّر الأمير جانَم نائب الشام ، واستقر تمراز الأشرفى أحد مقدمى الألوف بدمشق فى نيابة صَفَد بعد عزل خيربك النّوروزى عنها وتوجهه إلى دمشق مقدّم ألف ، وأنعم السلطان أيضاً عَلَى تمراز المذكور بمبلغ كبير من المال وغيره .

وفى يوم الاثنين سابع عشرين رمضان استقرّ يَشْبُك البَجَاسى أحد مقدّمى الألوف بمصر فى حجوبية حلب ، وأنعم بتقدمته على الأمير جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقَلْقَسِيز ، انتقل إليها من إمرة عشرة بسفارة الأمير جانبك الدّوادار .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه توجّه القاضى محب الدين بن الشِّحنة كاتب السِّرِّ إلى خانقاه سرياقوس لتحليف جانم نائب الشام المقدّم ذكرُه .

وسافر جانم فى يوم الجمعة ثانى شوال إلى محل كفالته على أقبح وجه ، وسافر بعدَه تِمْراز الذى استقرّ فى نيابة صَفَد ، كل ذلك بتدبير عظيم الدولة جانِبَك الدوادار ، وقد انتهت إليه يوم ذلك رئاسة المماليك الظاهريّة بديار مصر .

وأما الملك الظاهر فإنه لما سافر جانم أخذ فى مكافأة العسكر واستجلاب خواطرهم ، ووجد عنده حاصلا كبيراً من الإقطاعات ، ليس ذلك مما كان فى ديوان السلطان، وإنما هو إقطاعات الأجلاب مماليك الأشرف إينال ، وأضاف إلى ذلك شيئاً كثيراً من الذخيرة السلطانية ، ومن أوقاف الملك الأشرف إينال ،وأوقاف حواشيه ، حتى إنه صار يأخذ البلد العظيمة من ديوان المفرد وغيره وينعم بها على جماعة لكل واحد إمرة عشرة ، وتارة ينعم بها على خمسين مملوكا من المماليك السلطانية ، وأكثر وأقل ، وقاسى الملك الظاهر

من طلب المماليك أمورا عظيمة وأهوالا ، ولما قلّ ما عنده من الضياع بالديار المصرية مَدَّ يَدَهُ إلى ضياع البلاد الشامية ، ففرّق منها على أمراء مصر وأجنادهم ما شاء الله أن يفرّق .

فلما كان يوم السبت ثالث شوال شرع السلطان فى تَفْرِقَة نفقة المماليك السلطانية ، ففرقت فى كل يوم طبقة واحدة — لقلة متحصل الخزانة الشريفة — لكل واحد مائة دينار ، ولمن يَسْتَخِفُّونَ به خمسون ديناراً ، وبالجملة إنها فُرِّقت أقبح تفرقة ، لعجز ظاهر ، وقلة موجود ، ومصادرات الناس .

ولما كان يوم الاثنين خامس شوال أنعم السلطان بالخِلَعِ على جميع أمراء الألوف ، وأنعم على كل واحد بفرس بسرج ذهب وكُنْبُوش زَرْكَش ، ورسم لهم بالنُّزول إلى دورهم ، وكان لهم من يوم قدم جانَم نائب الشام إلى خانقاه سرياقوس مقيمين بجامع القلعة ، وكذلك القضاة ، فنزل الجميع إلا الخليفة فإنه دام بقلعة الجبل إلى يوم تاريخه ، وأظن ذلك صار عادة مِمَّن يَلى المُلْكَ بعده .

وفى هذه الأيام استقرّ خير بَك القَصْرَوى نائب قلعة الجبل فى نيابة غزّة بعد عزل بُرْدبَك السيفى سودون من عبد الرحمن ، ورسم السلطان أن يفرج عن الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف بَرْسْباى ، وعن الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جَقْمَق من محبسهما ببرج الإسكندرية ، ورسم لهما أن يسكنا بأى مكان اختارا بالثغر المذكور ، ورسم أيضا بكسر قيد الملك المؤيّد أحمد ابن الأشرف إينال .

وفى يوم الأربعاء سابعه ماجت مماليك الأمراء ، ووقفوا فى جمع كبير بالرُّمَيلة ، يطلبون نفقات أستاذيهم ، لينفق أستاذ كل واحد منهم فى مماليكه ، وكان السلطان أخَّر نفقات الأمراء إلى أن تنتهى نفقة المماليك السلطانية ، وكانت العادة تفرقة النفقة على الأمراء قبل المماليك ، فلما بلغ السلطان ذلك شرع فى إرسال النفقة إلى الأمراء ، وقد ذكرنا قدر ما أُرسل لكل واحد منهم فى تاريخنا « الحوادث » .

ثم فى يوم الخميس ثامن شوال استقر الأمير قانَم المؤيّدى أمير مجلس عوضاً عن قَرْقَماس الأشرفى ، بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح قبل تاريخه ، واستقرّ الأمير بيبرس

خال العزيز رأس نوبة عوضاً عن قانم، واستقرّ يلَبَاى الإينالى المؤيّدى حاجب الحجاب عوضاً عن بِيبَرْس المذكور ، ولبس الأمير جانبك الدوادار خلْعَةَ الأنظار المتعلقة بوظيفته ، ونزل فى موكب هائل .

ثم فى يوم الأحد حادى عشره وصل الأمير تَمُرْبُغَا الظاهرى الدَّوَادار الكبير — كان — من مكة المشرفة بطلب إلى القاهرة ، وأظنه كان خرج من مكة قبل أن يأتيه الطلب ، وطلع إلى القلعة ، وقبّل الأرض ، وخلع السلطان عليه كاملِيَّة بمَقْلَب سَمُّور ، ونزل إلى داره التى بناها وجدّدها المعروفة قديما بدار مَنْجَك ، وكان الأمير جانِبَك الدَّوَادار قبل مجىء الأمير تَمُرْبُغا عظيم المماليك الظاهرية ، فلما حضر تَمُرْبُغا هذا وجلس فوق الأمير جانِبَك ، لكونه كان أغاتَه بطبقة المستجدة أيام أستاذه ، ولعظمته فى النفوس وسبقه للرئاسة ، صار هو عظيم المماليك الظاهرية ، وركضت ريح جانِبَك قليلا ، واستمر على ذلك .

وفى يوم الأربعاء رابع عشره تسحَّب الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكُوَيْز ناظر الخاص الشريف بعد أن قام[1] بالكُلَف السلطانية أتمّ قيام ، أعنى بذلك عن الخلع التى خلعها السلطان فى أول سلطنته ، وكانت خارجة عن الحد كثرة ، ثم عقيب ذلك خلَع عيد الفطر بتمامها وكمالها ، وبينهما مسافة يسيرة من الأيام ، ولم يظهر العجز فى ذلك جميعه يوماً واحداً إلى أن طلب منه السلطان من ثمن البهار مائة ألف دينار لأجل النفقة السلطانية ، فعجز حينئذ وهرب .

واستقرّ عوضه فى نظر الخاص القاضى شرف الدين الأنصارى ، وباشر هو أيضاً أحسن مباشرة ، وقام بالنفقة السلطانية هو والأمير جانِبَك الدَّوَادار ، وتَمَّم رصاص أتمّ قيام ، أعنى أنهم اجتهدوا فى تحصيل المال من وجوه كثيرة .

هذا ما وقع للملك الظاهر خُشْقَدَم من يوم تسلطن إلى يوم تاريخه محرراً .

---

(١) فى ص «أقام» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

ومن الآن نشرع فى ذكر نوادر الحوادث إلى أن تنتهى ترجمته خوفا من الإطالة والملل فنقول :

ولما كان يوم الاثنين ثالث ذى القعدة استقرّ القاضى نجم الدين يحيى بن حجّى فى نظر الجيش بعد أن صُرف القاضى زين الدين بن مُزْهِر عنها .

وفى يوم خامس عشر ذى القعدة عيَّن السلطان تجريدة إلى قُبْرُس نجدةً لمن بها من العساكر الإسلامية ، ثم بطل ذلك بعد أيام .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه استقرّ الصفوى جوهر التركانى زماماً وخازنداراً عوضاً عن لؤلؤ الأشرفى الرومى .

وفى يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة أمسك السلطان بالقصر السلطانى بالقلعة جماعةً من أمراء الألوف وغيرهم من الأشرفية ، وهم : بِيبَرْس خال العزيز رأس نوبة النوب ، وجانِبَك من أمير الظريف الدَّوادار الثانى وأحد أمراء الألوف ، وجانِبَك المشد أحد أمراء الألوف أيضاً .

وأمسك من أمراء الطبلخانات والعشرات جماعة أيضاً ، مثل : قانَم طاز الخازندار الكبير ، ونَوْروز الإسحاقى ، وبَرْسْباى الأمير آخور ، وكُرْتباى ، ودُولات باى سَكْسن ، وأَبْرَك البَجْمَقْدَار ، وكلُّهم عشرات إلا قانَم طاز [فإنه][1] أمير طبلخاناه . فلما سمعت خُجْدَاشِيّتهم بذلك ثاروا ، ووافقهم المماليك الأشرفية الإينالية ، وجماعة من الناصرية ، وتوجهوا الجميع إلى الأمير الكبير جَرباش المحمدى الناصرى ، وهو مقيم يوم ذاك بتربة الملك الظاهر برقوق التى بالصحراء ، وكان فى التربة فى مَأْتم ابنته التى ماتت قبل تاريخه بأيَّام ، واختفى جرباش المذكور منهم اختفاء ليس بذاك ، فظفروا به وأخذوه ، ومضوا به إلى بيت قَوْصُون الذى سُدَّ بابُه الآن من الرُّميلة تجاه باب السلسلة ، ومروا به من باب النصر من شارع القاهرة ، وبين يديه جماعة من أمراء الأشرفية وَغيرهم ، وَعليهم آلة الحرب ، وَقد لقبوه بالملك الناصر على لقب أستاذه الناصر فَرَج بن بَرْقوق ، ولما وصلوا إلى بيت قَوْصُون أجلسوه بمقعد البيت .

(١) الإضافة للتوضيح .

وعند ما جلس بالمقعد ظهر على الأشرفية وَغيرهم اختلال أمرهم لاختلاف كلمتهم من سوء آرائهم المفلوكة ، ولعدم تدبيرهم ، فإن الصَّواب كان جلوسه بالتربة المذكورة ، إلى أن يستفحل أمرهم ، وأيضاً إنهم لما أوصلوه إلى بيت قَوْصُون ذهب غالبهم ليتجهز للقتال ، وبقى جَرِباش فى أناس قليلة .

وأما الملك الظاهر خُشْقَدَم فإنه لما بلغ الملك الظاهر والظاهرية أمرهم طلعوا بأجمعهم إلى القلعة ، وانضم عليهم أيضاً خلائق ، لعظم شوكة السلطنة من خجداشية السلطان المؤيدية وغيرهم ، وأخذوا السلطان ونزلوا به من القصر إلى مقعد الإسطبل السلطانى أعلى باب السلسلة ، وعليهم السلاح ، ودقت الكئوسات بالقلعة ، وشرعوا فى القتال . وبيناهم فى تناوش قتال جَرِباش ، وقد رأى جَرِباش أن أَمْرَه لا ينتج منه شىء ، تَدَارك فرطه ، وقام من وقتــه ، وركب وطلع إلى القلعة طائعاً إلى السلطان ، وقبَّل الأرض واعتذر بالإكراه ، فقبل السلطان منه عذره [1] ، وفى النفس من ذلك شىء ، وانهزمت الأشرفية الكبار .

وهذا ذنب ثانٍ للأشرفية عند السلطان — والذنب الأول قصة خُجْدَاشِهم جانَم والثانى هذا — وانهزم جميع من كان انضم على جَرِباش المذكور ، وتوجّه كلٌّ منهم إلى حال سبيله ، فتجاهل السلطان عليهم ، وزعم أنه قبل أعذارهم إلى أن تمّ أمرُه ، فمدّ يده يمسك وينفى ، ويكتب إلى التجاريد والسُّخَر ، إلى أن أبادهم .

ثم فى يوم الجمعة سابع عشرين ذى الحجة المذكور أخذوا الأمراء المسوكين ، ونزلوا بهم إلى حبس الإسكندرية .

وفى يوم الاثنين سلخ ذى الحجة خلع السلطان على جميع أمراء الألوف ، كل واحد كاملية بمقلب سَمُّور ، وأنعم على الأمير تَمُرْبُغا الظاهرى القادم من مكَّة بإمرة مائة وتقدمة

(١) فى هامش ص « لم يطلع جرباش من لقاء نفسه القلعة إلى السلطان وإنما السلطان أنزل إليه جماعة من مماليك الظاهرية والسلطانية وعليهم الأمير يلبغا طاز المجنون فهجموا على جرباش وهو فى بيت قوصون فانهزمت جماعته وجموعه فأخذوه من وقته إلى السلطان وهو راكب حصان بوز عليه جنبيين وطبل باز حربى » .

ألف بالديار المصرية ، عوضاً عن جَانِبَك المشد ، بحكم حبسه ، وخلع عليه باستقراره رأس نوبة النوب ، عوضاً عن بِيبرس خال العزيز ، وأنعم بإقطاع بِيبرس على يَلَبَاى المؤيَّدى الحاجب لكونه أكثر متحصلا من إقطاعه ، وأنعم بإقطاع يَلَبَاى على خُجْدَاشِه قانى بك المحمودى المؤيدى ، أحد أمراء دمشق الألوف كان .

وفيه أيضا استقرَّ الأمير جانِبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكُوهيّة دوادارا ثانيا ، عوَضاً عن جانِبك الظريف على إمرة عشرة ، وكان جانِبك الظريف وليها على تقدمة ألف .

ثم استهلت سنة ست وستين وثمانمائة

ففى يوم الأربعاء ثانى المحرم وصل الخبرُ بأن الأمير إياسا المحمدى الناصرى نائب طرابُلُس وصل من جزيرة قُبْرُس إلى ثغر دمياط بغير إذن السلطان .

وفيه نفى السلطان خير بك البهلوان ، وقانَم الصغير الأشرفيين إلى البلاد الشامية ، وكلاهما أمير عشرة .

وفى يوم الخميس ثالث المحرم عيَّن السلطان مع سليمان بن عمر الهوّارى تجريدة من المماليك السلطانية ، وعليهم ثلاثة أمراء أشرفية : جَكم خال العزيز ، وأيْدَكى ، ومُغُلْباى ، فتأمل حال الأشرفية من الآن .

ثم فى يوم الاثنين سابع المحرم استقرّ الأمير طوخ الأبو بكرى المؤيدى زَردكاشاً عوضاً عن سُنقُر قرَق شَبَق الأشرفى بحكم القبض عليه ، واستقرّ سُودون الظاهرى الأفْرم خازنداراً كبيراً ، عوضاً عن قائم طَاز ، بحكم القَبض عليه أيضاً ، وأنعم السلطان فى هذا اليوم على جماعة كثيرة بأمريات وإقطاعات ووظائف باستحقاق وغير استحقاق ، كما هى عوائد أوائل الدول .

ثم فى ليلة الثلاثاء ثامن المحرم سافر الأمير قانى باى المحمودى الظاهرى المشد إلى ثغر دمياط للقبض عَلَى الأمير إياس الناصرى نائب طرابُلس وإيداعه السجن ، لكونه حفر من قبرُس ، وترك مَنْ بها من عساكر المسلمين .

ثم عين السلطان جماعةً من الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار إلى سفر قُبرس ، وأميرهم مُغلباى البجَاسى أتابك طرابُلس ، وكان مُغلْبَاى حضر مع إياس .

وفى يوم الاثنين رابع عشَر المحرم استقرّ قرَاجا العمرى ثانى رأس نوبة وأمير مائة ومقدم ألف بدمشق على إقطاع هين ، وقرَاجا هذا أيضاً ممن كان انضم عَلَى جَرِباش من خُجدَاشيته ، واستقرّ تنَم الحسينى الأشرفى عوضه رأس نوبة ثانياً .

وفى يوم الخميس سابع عشر المحرم استقرّ بَرْسْباى البجاسى الأمير آخور الكبير نائب طرابُلس عوضاً عن إياس المقبوض عليه ، واستقرّ عوضه فى الأمير آخورية الكبرى يَلَبَاى المؤَيدى حاجب الحجاب ، واستقرّ فى حجوبية الحجاب عوضه الأمير بُرْدبك الظاهرى البجمقدار ، وأنعم السلطانُ بإقطاع برسباى البجَاسى على قانى بك المحمودى ، وأنعم بإقطاع قانى بك المحمودى على تمر باى طَطر الناصرى ، وكلاهما تقدمة ألف لكن الزيادة فى المتحصل ، وفرّق السلطان إقطاع تَمُرْباى ططَر عَلَى جماعة .

وفى يوم الاثنين حادى عشرين المحرم استقرّ الخواجَا علاء الدين على بن الصابونى ناظر الإسطبل السلطانى بعد عزل شرف الدين بن البقرى وأضيف إليه نظر الأوقاف .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه وصل مُغُلْبَاى طاز أمير حاج المحمل بالمحمل وأمير الركب الأول تنبك الأشرفى[1] .

وفى يوم الخميس ثانى صفر أعيد القاضى زين الدين بن مُزهر إلى وظيفة نظر الجيش ، بعد عزل القاضى نجم الدين يحيى بن حجى .

وفى يوم الثلاثاء سابع صفر وصل إلى القاهرة رأس نوبة الأمير جانم نائب الشام ، ومعه تقدمة إلى السلطان — تسعة مماليك لاغير — من عند مخدومه ، واعتذر عن مخدومه أنه ليس له علم بتسَحّب الأمير تمراز نائب صَفَد ، وأنه باقٍ على طاعة السلطان ، وكان السلطان أرسل قبل تاريخه بمسك تمراز المذكور ، فهرب تمراز من صفَد ، وله قصة حكيناها فى « حوادث الدهور » .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشره وصل أيضا الزينى عبد القادر بن جانَم نائب الشام ، يستعطف خاطر السلطان على أبيه ، وكان عبد القادر حديث السن ، وقد حضر معه الأمير قَراجا الظاهرى أتابَك دمشق ليتلطف السلطان فى أمر نائب الشام ، ولما وصل

(١) فى هامش ص « الأشقر القصير البواب المعروف بحنيكات » .

قَراجا المذكور إلى منزلة الصالحية رسم السلطان بعوده إلى دِمَشق ، ومنعه من الدخول إلى مصر ، ورسم لعبد القادر المذكور بالمجيء ، فجاء الصبي ورُدَّ قراجا إلى الشام .

وفى هذا اليوم رسم السلطان بإحضار الأمير تَنَم من عبد الرزاق المؤيدى أميرسلاح — كان — من ثغر دِمياط ، وقد رُشِّح لنيابة الشّام عوضا عن جانم المذكور .

ثم فى ليلة الخميس سادس عشر صفر المذكور سافر الأمير تَنَم من نخشايش الظاهرى المعروف برصاص محتسب القاهرة إلى دمشق على النجب والخيل ، ومعه جماعةٌ كثيرة من الخاصكية ، مقدار ثلاثين نفرا ، ليمسك الأمير جانَم نائب الشام ، قلت : [الطويل]

أيا دارها بالخَيْف إن مزارَها قريبٌ ، ولكن دون ذلك أهوالُ[1]

ثم فى يوم الأربعاء عشرينه وصل الأمير تَنَم من ثغر دِمياط ، وقبَّل الأرض وأجلسه السلطانُ فوق الأمير قَرْقَماس أمير سلاح ، وخَلَع عليه .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه ، خلع عليه بنيابة الشّام ، واستقرّ مسفِّره الأمير برْدبَك هجين الظاهرى الأمير آخور الثانى ، وخلع السلطان على الأمير قانصوه اليحياوى الظاهرى بتوجهه إلى الأمير جانِبَك الناصرى المعزول قبل تاريخه عن حجوبيّة دمشق ، وعلى يده تقليده وتشريفه بنيابة صَفَد عوضا عن تِمْراز الأشرفى .

وفى يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الأول وصل إلى القاهرة الأمير أَزْدَمُر الإبراهيمى وخُجْدَاشه قَرْقَماس ، وقد كان مسافرا مع الأمير تَنَم رصاص المحتسب إلى دمشق ، وأخبر أَزْدَمُر المذكور أن الأمير جانم نائب الشام خرج منها بمماليكه وحشمه بعد دخول تَنَم رصاص إلى دمشق ومراسلته ، ولم يقدر تَنَم على مسكه ، بل ولا على قتاله ، وكان خروج جانم من دمشق قُبَيل العصر من يوم الأحد

(١) البيت رقم ١٦ من القصيدة رقم ٥٩ من شروح سقط الزند للمعرى . والخيف هو خيف بنى كنانة وهو المحصب ببطحاء مكة وقيل بمنى — والخيف ما كان مجتبا عن طريق الماء يمينا وشمالا (ياقوت — معجم البلدان) .

سادس عشرين صفر ، ولم يكترث بأحد من الناس ، وتوجّه إلى جهة حسن بك ابن قَرا يلُك .

ثم فى يوم الجمعة ثانى عشرين ربيع الأول ركب السلطان من قلعة الجبل ببعض أمرائه وخاصته ، ونزل إلى بيت الأمير تَنَم المستقر فى نيابة الشّام وسلّم عليه ، وهذا أوّل نزوله من قلعة الجبل من يوم تسلطن ، ثم نزل السلطان بعد ذلك بتماش الموكب فى يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الآخر ، وسار إلى تربته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من قبة النصر ، وخلع على البدرى حسن بن الطولونى معلّم السلطان وغيره ، ثم توجه إلى مطعم الطير ، وجلس به واصطادَ أميرُ شكار بين يديه ، ثم ركب وعاد إلى القلعة بعد أن شقّ القاهرة ، ودخل فى عوده إلى بيت إنبّه الأمير تنبك الأشرفى المعلم .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره استقرّ شرفُ الدين يحيى بن الصنيعة[1] أحد الكتاب وزيرا بالديار المصرية ، بعد عزل على بن الأهْناسى .

وفى يوم الاثنين أول جمادى الأولى أنعم السلطان على الأمير بُرْدبك هجين الظاهرى أمير آخور ثان بإمرة مائة وتقدمة ألف بعد موت تَمُرْباى طَطر ، وأنعم بإقطاع بُرْدبَك المذكور على مُغُلْباى طاز المؤيدى ، وأنعم بإقطاع مُغُلْباى على سودون الأفرَم الظاهرى الخازندار ، وأنعم بإقطاع سودون الأفرم على سودون البُرْدبَكى المؤيّدى الفقيه .

وفى يوم السبت سادس جمادى الأولى وصل تَنَم رصاص .

ثم فى يوم السبت[2] استقر إينال الأشقر الظاهرى والى القاهرة فى نيابة مَلَطْية بعد موت قانِى بَاى الجَكَمى .

وفى يوم الخميس ثامن عشره استقرّ الصارمى إبراهيم بن بَيْغوت نائب قلعة دمشق بعد موت سودون قَنْدُورَه التركمانى اليَشْبُكى بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بدمشق .

(١) كذا فى ص — وفى ط كاليفورنيا « صنيعة » . (٢) لعله يريد السبت ثالث جمادى الأولى .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين جمادى الأولى المذكورة خرج الأمير تنَم نائب الشّام إلى محل كفالته .

وفى آخر هذا الشهر وصل قاصد حسن بك بن على بك بن قرايُلُك [صاحب آمد][1] وأخبر السلطان أن الأمير جانَم نائب الشام جاء إليه واستشفع عند السلطان له .

وفى هذا الشهر ترادفت الأخبار بأن جانَم نائب الشام أرسل يدعو تركمان الطاعة[2] إلى موافقته ، وأن حسن بك المقدم ذكره دعا لجانَم على منابر ديار بكر .

ثم فى يوم الأربعاء سابع شهر رجب نُودى بشوارع القاهرة بالزينة لدوران المحمل ، ونُودى أيضا بأن أحدا من المماليك ولا غيرهم لايحمل سلاحا ولا عصاة فى الليل ، فدامت الزينة إلى أن انتهى دوران المحمل فى يوم الاثنين ثانى عشره ، ولم يحدث إلا الخير والسلامة ، وكان معلِّم الرماحة فى هذه السنة الأمير تَابِتْبَاى المحمودى الظاهرى المشد ، والباشات الأربعة أمراء عشرات : بَرْقُوق الناصرى ، ثم طُومَان باى الظاهرى ، ثم جانِبَك الأَبْلَق الظاهرى ، ثم بَرْسْبَاى قَرَا الظاهرى .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره عَيَّن السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى — أربعمائة مملوك من المماليك السلطانية — ومقدم العسكر الأمير جانِبَك الدَّوادار ، وصحبته من أمراء الألوف جانِبَك قلقسيز الأشرفى ، ومن أمراء الطبلخات والعشرات نحو عشرين أميرا ، وخرجوا بسرعة فى ليلة السبت سابع عشر رجب .

وفى يوم الجمعة سادس عشره — الموافق لحادى عشرين برمودة — لبس السلطان القماش الأبيض البعلبكى المعد لبسه لأيام الصيف ، وابتدأ فى يوم السبت سابع عشره يلعب الكرة على العادة فى كل سنة .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه عاد الأمير جانبك الدّوادار بمن كان معه من بلاد

---

(١) إضافة عن هامش و پوپر ٧ : ٧٠٦ عن كتاب الحوادث .

(٢) المقصود بذلك قبائل التركمان الداخلة أصلا فى طاعة السلطنة المملوكية ، تمييزا لهذه القبائل من أخواتها التى لا تتبع السلطنة .

الصعيد إلى الجيزة ، وطلع إلى السلطان من الغد بغير طائل ولا حرب ، وخلع السلطان عليه .

وفى ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سافرت خَوَنْد الأحمدية زوجة السلطان فى محفة إلى ناحية طَنْدِتَا[1] بالغربية[2] لزيارة سيدى أحمد البدوى .

وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه[2] ، سافرت الغزاة المعينون قبل تاريخه إلى قبْرُس — انتهى .

وفى يوم الأحد ثامن شهر رمضان ورد الخبر بموت الحاج[3] إينال اليَشْبكى نائب حَلَب ، فخلع السلطان فى يوم الخميس ثانى عشره على الأمير قَايتباى شاد الشراب خاناه بتوجهه إلى حماة ، وعلى يده تقليد جَانبك التاجى المؤيدى نائب حماة وتشريفه بنيابة حَلَب ، عِوضاً عن الحاج إينال .

واستقرّ مُغُلْباى طاز مُسَفِّر الأمير جانبك النَّاصرى نائب صفد باستقراره فى نيابة حماة .

واستقرّ فى نيابة صفد خيربَك القصروى نائب غزّة ، وتوجّه بتقليده الأمير تَمُرْباى الظاهرى السلاحدار .

واستقر فى نيابة غزّة أتابك حلب شاد بَك الصَّارمى ومُسَفِّره طومان باى الظاهرى .

واستقرّ يشْبك البجاسى حاجبُ حجّاب حلب أتابكا بها عوضاً عن شادبَك الصّارمى .

---

(١) هى مدينة طنطا عاصمة محافظة الغربية .

(٢-٢) مابين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٣) كذا فى ص ، وفى ط كاليفورنيا « حاج » .

واستقرّ تغرى بَرْدى بن يونُس نائب قلعة حَلب فى حجوبية حلبَ عوضاً عن يَشْبُك البجاسى .

واستقرّ كَمَشْبُغَا السيفى نخْشباى أحد المماليك السلطانية بمصر فى نيابة قلعة حلب دفعة واحدة ، مِنْ قبل أن تسبق له رئاسَة ، مع عدم أهلية أيضاً ، وكانت ولايته بالمال — ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الأربعاء تاسع شوال خرجت تجريدة إلى البحيرة وعليها ثلاثة أمراء من أمراء الألوف : قَرْقماس أمير سلاح ، ويَشبك الفقيه ، وبرْدبك هجين الظاهرى ، ومن أمراء الطبلخانات : خُشكلدى القوامى الناصرى ، وتَمَ الحسينى الأشرفى ثانى رأس نوبة ، ومن أمراء العشرات : قانى باى السيفى يَشبك بن أزْدَمُر ، وقلمطاى الإسْحاقى ، وقَنبَك الصغير الأشرفيان ، وَسنطباى قرا الظاهرى .

وفيه ورد الخبرُ بأن جانَم نائب الشام كان عدّى الفرات فى جمع كثير من المماليك وتركمان حسن بك بن قرايُلك ، وسار بعساكره حتى وصل إلى تل باشر من أعمال حلب ، وتجهّز جانبك نائب حلب لقتاله ، ففى الحال عيّن السلطان تجريدةً إلى حلب لقتال جانم : أربعمائة مملوك .

ثم أضاف إليهم مائتين ، وعليهم أربعة أمراء من مقدمى الألوف ، وهم : جانبك الظاهرى الدَّوادار الكبير ، ويلباى المؤيدى الأمير آخور الكبير ، وأزبك الظاهرى ، وجانبك قَلقسيز الأشرفى ، وثلاثة عشر أميراً من أمراء الطبلخانات والعشرات .

ثم نُودِى فى يوم الثلاثاء خامس عشر شوال بالنفقة فيمن عُيِّن إلى التجريدة المذكورة .

ثم أصبح من الغد فى يوم الأربعاء رسم بإبطال التجريدة ، وسبب ذلك ورود الخبر من نائب حلب بعود جانم على أقبح وجه ، وأن جماعة كثيرة من مماليكه فارقوه ، وقدموا إلى مدينة حلب .

وأمْر رجوع جانَم أنه كان لما وصل إلى تَلّ باشر وقع بينه وبين تركمان حسن بك الذين كانوا معه كلامٌ طويل ، ذكرناه فى « الحوادث » ، فتركوه وعادوا ، فتلاشى أمر جانَم لذلك وعاد .

وفى يوم الخميس سابع عشر شوال خرج الأمير بُرْدبَك الظاهرى أمير حاج المحمل بالمحمل إلى بركة الحاج دفعة واحدة ، وكانت العادة قديماً أن ينزل بالرّيْدَانية ، ثم يرحل إلى بركة الحاج ، وكان أمير الركب الأول فى هذه السنة الناصرى محمد ابن الأتابَك جَرِباش المحمدى .

وفى يوم الاثنين حادى عشرينه استقرّ القاضى محب الدين بن الشِّحْنَة قاضى قضاةِ الحنفية بالديار المصرية بعد استعفاء شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن الدّيْرى ، لضعف بدنه وكبر سنه ، واستقرّ أخوه القاضى برهان الدين إبراهيم بن الدَّيْرى كاتبَ السِّرِّ الشريف عوضاً عن قاضى القضاة محب الدين بن الشِّحْنَة المقدم ذكره .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه استقرّ القاضى نور الدين بن الإنبابى عينُ موقعى الدست الشريف فى نيابة كتابة السِّرِّ ، بعد عزل لسان الدين حفيد القاضى محب الدين ابن الشِّحْنَة ، فحينئذ أعطى القوس لراميه ، والقلم لباريه ، فإنه حق لهذه الوظيفة وأهل لها .

ثم فى رابع ذى القعدة تُوفيت بنت خَوَنْد الأحمدية زوجة السّلطان ، وهى بنت أيْرَك الجكَمى ، أحد أمراء دمشق ، وقد تزوجها الزينى عبد الرحيم ابن قاضى القضاة بدر الدين العَيْنى ، فولدت منه الشهابى أحمد بن العَيْنى الآتى ذكره فى محله[1] .

وفى يوم الاثنين سادس ذى القعدة عزل السلطان القاضى برهان الدين إبراهيم بن الديْرى عن وظيفة كتابة السِّر بعد أن باشرها خمسة عشر يوماً ، وكان سبب عزله أنه

(١) أضاف و . بوبر فى هامش ٧ : ٧١٠ عن كتاب الحوادث « فتولى السلطان تربيته بعد وفاة والدة المذكور ، وحضر السلطان الصلاة عليها بالقلعة ، ودفنت بتربته التى أنشأها بالصحراء عند قبة النصر » .

لما ماتت بنت خَوَنْد المقدم ذكرها فى يوم السبت قال ابن الديرى : ورد فى الأخبار المنقولة عن الأفاضل أنه ما خرج من بيت ميّتٌ فى يوم السبت إلا وتبعه اثنان من أكابر ذلك البيت (١) ، وشغرت كتابة السِّرِّ بعده مُدّةً ، وباشر الوضيفة القاضى نُور الدين الإنبابى نائب كاتب السِّرِّ .

وفى يوم الخميس سادس عشره ورد الخبر من البحيرة بأن العسكر واقَع عرب لَبِيد وقُتل من عسكر السلطان أميران : تَنبَك الصغير الأشرفى ، وسَنْطَباى قَرَا الظاهرى ، وجماعة من المماليك ، وسبب قتلهم أمرٌ ذكرناه فى « الحوادث » ، إذ هو محل إطناب فى الواقع ، وحاصل الخبر أن الذين قتلوا هؤلاء هم عرب الطاعة فى الغوغاء لا عرب لَبيد .

ثم فى يوم الاثنين عشرين من ذى القعدة خلع السلطان على القاضى زين الدين أبى بكر بن مُزهِر ناظر الجيش باستقراره فى وظيفة كتابة السِّرِّ مسئولا فى ذلك ، مرغوباً فى ولايته ، واستقرّ القاضى تاج الدين عبد الله بن المَقسى فى وظيفة نظر الجيش عوضا عنه .

وفى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة توعّك السلطان فى بدنه من إسهال حصل له ، ولم ينقطع عن صلاة الجمعة بجامع القلعة الناصرى مع الأمراء على العادة ، واستمرّ به الإسهال إلى يوم سادس عشرينه خرج من الدهيشة إلى الحوش ، وجلس على الدكة . وحضرت أكابرُ الأمراء الخدمةَ بالحوش المذكور ، وعلى وجه السلطان أثر الضعف ، كل ذلك وهو ملازم للفراش غير أنه يتجلّد ، ويجلس على الفرش بقاعة البَيْسَريَّة ، والناس تدخل إليه بها للخدمة على العادة .

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٧١١ عن كتاب الحوادث « فبلغ السلطان مقالته ، فعلم مقصوده بها ، وعزله عن الوظيفة وأبغضه » .

وفى هذا اليوم حضر إلى القاهرة مبشر الحاج ، وهو غير تركى ، رجل من العرب وهذا غير العادة ، وما ذاك إلا مخافة السبل ، وعدم الأمن بالطريق ، فأعاب الناسُ ذلك على أرباب المملكة .

وفى هذه السنة أخذ حسن بك بن على بك بن قرَايُلُك مدينة حصن كيفا[1] ، ثم أخذ قلعتها فى ذى القعدة بعد ما حاصرها سبعة أشهر ، وانقطع من الحصن مُلك الأكراد الأيوبية ، بعد ما ملكوها أكثر من مائتى سنة ، وذلك بعد قتل صاحبها الملك خلف بيد بعض أقاربه ، فاختلف الأكراد فيما بينهم ، فوجد حسن بك بذلك فرصة فى أخذها ، فحاصرها حتى أخذها ، وقوى أمر حسن بأخذها ، فإنه أخذ بعد ذلك عدة قلاع ومدن من أعمال ديار بكر من تعلقات الحصن وغيره .

(١) حصن كيفا : انظر التعريف به حـ ١٢ : ١٦٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب .

واستهلت سنة سبع وستين وثمانمائة

وجميع نواب البلاد الشامية مقيمون بحَلَب مخافة هجوم جانم عليها ، والسلطان ملازم الفراش ، فلما كان أوّل المحرم دقّت البشائر لعافية السلطان ثلاثة أيام .

وفى يوم الخميس سادس المحرم خلع السلطان على الأطباء وعلى الشّمّاة وعلى من له عادة .

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشره[1] وصل أمير الركب الأول الناصرى محمد ابن الأتابك جَرباش ، ودخل أميرُ حاج المحمل الأمير بُرْدبَك من الغد ، ومن غريب الاتفاق أنى سألتُ الناصرىَّ محمدَ ابن الأتابَك جَرباش : « متى بلغكم مرضُ السلطان ؟ » فقال : « فى المدينة الشَّريفة » ، فحسبنا الأيام ، فكان يوم سمعوا فيه خبر مرضه قبل أن يمرض بيوم أو يومين .

وفى يوم الخميس حادى عشر صفر استقرّ علىُّ بن الأهْناسى فى وظيفتى الوَزَر والخاص ، ولبس فى هذا اليوم وظيفة الخاص عِوَضاً عن القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ، والوَزَر عوضاً عن شرف الدين يحيى بن صَنيعة .

وفى يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الأوّل استقرّ القاضى عَلَمُ الدين بن جلود كاتبَ المماليك السلطانية .

وفى يوم الأحد ثالث عشره عمل السلطان المولد النبوى بالحوش من قلعة الجبل ، على العادة من كل سنة ، وأصبح من الغد عمل مولداً آخر لزوجته خَوَنْد الأحمدية .

ثم فى يوم السبت سادس عشرينه[2] ، استقرّ الزينى قاسم الكاشف أستادارا ، بعد أن اختفى الأمير زين الدين الأستادار .

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشر[3] شهر ربيع الآخر ورد الخبر من جانبك التّاجى

---

(١) لفظ « عشره » ساقط من ص . والإثبات من ط كاليفورنيا .

(٢) فى ص « عشرين » والمثبت من ط . كاليفورنيا .

(٣) فى ص « عشرين » والمثبت من ط كاليفورنيا .

نائب حَلَب أن جانَم نائب الشَّام قُتِل بمدينة الرُّها [1] ، وقد اختلف فى قتله على أقاويل ذكرناها فى « الحوادث » .

وفى يوم الاثنين ثالث جمادى الأولى استقرّ بلاط دوادارُ الحاج إينال فى نيابة صَفَد دفعةً واحدة من غير تدريج — ببذل المال — عوضاً عن خير بَك القَصْرَوى ، وتوجه خير بَك على إمْرَة مائة وتقدمة ألف بدمشق عوضاً عن يَشْبُك آس قَلَق المؤيّدى ، بحكم استقرار يَشْبُك المذكور فى نيابة غزّة بعد موت شاد بك الصارمى ، ثم تغيَّر ذلك بعد أيام ؛ لامتناع يَشْبُك من نيابة غزّة ، واستمرّ يَشْبُك على إمرته بدمشق ، فصار خير بَك بَطّالا بالشام ، ثم رسم السلطان أن يستقر شاد بك الجُلُبّانى فى نيابة غزّة بعشرة آلاف دينار ، وإن امتنع شاد بك من نيابة غزّة حُمل إلى قلعة دمشق ، ويؤخذ منه العشرة آلاف دينار .

وفيه استقرّ أَزْدَمُر الإبراهيمى مُسَفِّر بلاط نائب صَفَد ، واستقرّ سودون البُرْد بَكّى الفقيه المؤيّدى مُسَفِّراً لمن يستقر فى نيابة غزّة .

ثم فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة استقرّ الصاحب شمس الدين منصور أستادارا عوضاً عن قاسم الكاشف .

وفى يوم السبت رابع عشره رسم السلطان بعزل إينال الأشقر عن نيابة مَلَطْيَة بالأمير يَشْبُك البَجَاسى أتابك حلب ، واستقرّ إينالُ الأشقرُ أتابك حلب عوضه .

وفى سابع هذا الشهر سافرت خَوَنْد الأحمدية زوجة السلطان إلى زيارة الشيخ أحمد البدوى [2] .

وفى يوم الاثنين أول شهر رجب سافرت الغزاة فى بحر النيل إلى ثغر دِمْياط ، ليتوجهوا من الثغر إلى جزيرة قُبْرُس ، وكان على هذه الغزاة الأمير بُرْد بك الظاهرى

(١) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، وانظر ج ١٢ : ٤٨ ت ٢ ، ١٧٥ ت ٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب .

(٢) راجع سيرة هذا الولى الشهير فى : (إبراهيم أحمد نور الدين : حياة السيد البدوى ، المطبعة اليوسفية بطنطا ، ١٣٦٩ هـ) و(محمود أبو رية : السيد البدوى ، القاهرة بدون تاريخ) .

حاجب الحجاب ، والأمير جانبك قلقسيز الأشرفى ، واثنا عشر أميراً آخر ، هم : بردبك التاجى ، وقانصوه المحمدى ، وقانصوه الساقى ، ويشبك الأشقر ، ثم خير بك من حديد ، وقلطباى ، وكلهم أشرفية برسباية ، ثم تنم الفقيه المؤيدى ، ثم يشبك القرمى وتمربغا السلاح دار ، وقانصوه ، وهؤلاء الثلاثة ظاهرية جقمقية ، ثم من السيفية مغلباى الجقمق ، وتنبك السيفى جانبك النور ، ونحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية وهذا خلاف المطوعة والخدم ، وأرباب الصنائع وغيرهم .

وفيه ظهر الأمير زين الدين ، وطلع إلى السلطان ، ولبس كاملية ، واستقر أستادارا على عادته ، بعد عزل منصور والترسيم عليه .

وفى يوم الاثنين خامس عشره أدير المحمل [1] على العادة .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره استقر الأمير جكم الأشرفى خال الملك العزيز فى نيابة غزة ، بعد ما شغرت مدة طويلة .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرين رجب استقر بدر الدين حسين بن الصواف قاضى الحنفية بالديار المصرية ، عوضاً عن قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة بحكم عزله .

وفيه جهز السلطان تجريدة إلى البحيرة عليها أميران من أمراء الألوف ، وهما جانبك الناصرى المرتد ، وقانى بك المحمودى المؤيدى ، وجماعة أخر من أمراء الطبلخانات والعشرات .

وفيه ثارت مماليك السلطان الأجلاب عليه ، ومنعوا أرباب الدولة والأمراء وغيرهم من الطلوع إلى القلعة للخدمة السلطانية ، وضربوا الأمير جوهرا مقدم المماليك ، وهجموا على سودون القصروى نائب القلعة ، ثم بطلت الفتنة ، لأمر حكيناه فى « الحوادث » .

---

(١) انظر المقريزى (الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر د . الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥) ، وكذلك (J. jomier : Le Mahmal et la Caravane Egyptienne des Pèlerins de la Mecque. Le Caire 1953) .

لشرح أيام دورة المحمل السنوى بالقاهرة .

وفى يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان استقرّ الزَّيْنى مِثْقال الظاهرى المعروف بمِثْقال الحبشى ، نائب مقدم المماليك ، بعد عزل صندل الظاهرى بحكم عزله .

وفى ليلة السبت ثامن شوال تسَحَّب عَلى بن الأَهْناسى ، وشغرت عنه وظيفتا الخاص والوَزَر ، فاستقرّ عوضه فى الوَزَر الصاحب مجد الدين بن البقرى ، وفى الخاص القاضى تاج الدين بن المَقسى ، مضافاً للجيش .

وفى يوم الاثنين سابع عشره خرج الأمير بُرْدبك هجين الظاهرى أمير حاج المحمل بالمحمل إلى بِرْكَة الحاج ، وأمير الركب الأول الشهابى أحمد بن الأتابك تَنِبَك .

وفى يوم الخميس العشرين من ذى القعدة أعيد قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقينى لمنصب القضاء ، بعد عزل قاضى القضاة شرف الدين المناوى .

وفى ليلة الجمعة سادس عشرين ذى القعدة عمل عظيم الدولة الأمير جَانِبَك الظاهرى الدَّوادار وليمةً عظيمة بالقُبَّة التى بناها تجاه جزيرة الروضة ، وقد احتفل لهذه الوليمة احتفالا عظيماً وحضرها جميع أعيان الدولة بأسرهم ، ما خلا بعض أمراء الألوف ، لعدم طلبهم ، وقد حكينا أمر هذه الوليمة فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » ومن عظم هذه الوليمة لهج الناسُ بأنها تَمَامُ سَعْدِه ، فلما كان يوم الثلاثاء أوّل ذى الحجة قُتل الأمير جَانِبَك المذكور بقلعة الجبل ، داخل باب القُلَّة ، تجاه باب الجامع الناصرى الشرق فى الفلس قبل تباين الوجوه ، وقُتل معه خُجَدَاشُه الأمير تَنَم رصاص الظاهرى محتسب القاهرة وأحدُ أمراء الطبلخانات ، وكان قتلهما بيد المماليك الأجْلاب الذين أنشأهم الملك الظاهر خُشْقَدَم .

ولما أن طلع النهارُ المذكور قَبَضَ السلطانُ فى الحال على ستة أمراء من الظاهرية ، وهم : سودون الشمسى [المعروف بالبرق] (١) الأمير آخور الثانى ، وقانصوه اليَحْياوى ، وأزْدَمُر ، وطُومان باى ، ودَمُرداش ، وتَغْرى بَرْدى طَطَر ، والجميع رءوس نُوَب ،

(١) إضافة للتوضيح وانظر أخبار هذا الأمير فيما يأتى ص ٢٨٢ .

فحمل سودون البَرْقى من الغد إلى سجن الإسكندرية ، وأُطلق طومَان باى وأزْدَمُر ودَمُرْداش ، وأُخرج قانصوه وتَغْرى بَرْدى إلى البلاد الشامية ، واضطرب لهذه الواقعة أمور المملكة ، وتخوَّف كلُّ أحدٍ على نفسه ، ويأبى الله إلا ما أراد .

وفى يوم الاثنين سابع ذى الحجة استقرّ يَشْبُك من سلمان شاه [1] المؤيّدى الفقيه دواداراً كبيراً ، بعد قتل الأمير جَانبك ، فولى يَشْبُك وظيفته ، ولم يلِ مجده ولا ثناءه ولاهمته ولاحرمته ولا شهامته ولاعظمته ، ولقد كان به تجمل فى الزمان ، ولا قوة إلا بالله .

واستقرّ سودون البُرد بَكى المؤيّدى فى حِسْبة القاهرة ، عوضاً عن تَنَم رصاص بعد قتله أيضاً ، واستقرّ نانق الظاهرى أمير آخور ثانياً عوضاً عن سودون الشمسى ، بحكم حبسه .

وفى يوم السبت ثالث عشره استقرّ المعلم محمد البِباوى — أحد معاملى اللحم — ناظر الدولة دفعة واحدة ، وترك زىّ الزّفورية [2] السوقة ، ولبس زىّ المباشرين الكتاب ، ولبس خُفًّا ومهمازا ، وركب فرسا ، وهو أمىٌّ لايحسن القراءة ولا الكتابة ، فكانت ولايته لهذه الوظيفة من أقبح ما وقع فى الدولة التركية بالديار المصرية ، وقد استوعبنا من حال البِباوى هذا نبذة كبيرة فى تاريخنا « الحوادث » ، لا سيما لما وَلِىَ الوزارة ، فكان ذلك أدهى وأمرّ ، وبالجملة إن ولاية البِباوى للوَزَر كان فيها عارٌ على مملكة مصر إلى يوم القيامة .

وفى صبيحة يوم الاثنين ثامن عشرين ذى الحجة أمسك السلطان أربعة أمراء من أكابر أمراء الظاهرية بالقصر السلطانى ، وكان الذى تولى قبضهم جماعة أيضاً من المماليك الأجْلاب [3] ، وحبسوا بالبرج من قلعة الجبل ، وقيدوا إلى الرابعة من النهار المذكور ،

---

(١) فى ص « سليمان شاه » واللفظ الأخير غير منقوط ، والمثبت عن ط كاليفورنيا وله ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٢٧٠ — ٢٧٢) ولد سنة ٨٠٠ ومات سنة ٨٧٨ هـ .

(٢) أى الزى الخاص بالقصابين ، وسماه و. پوپر فى هامش ٧ : ٧١٨ عن كتاب الحوادث قماش الزفر » وسيأتى فى وفيات سنة ٨٦٩ هـ (أنه القميص الأزرق الركوب على البغل بنصف رحل بسلخة خروف) .

(٣) فى ص « الكلاب » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

وحملوا على البغال على العادة إلى سجن الإسكندرية ، والأمراء المذكورون أعظمهم تَمُرْبُغا الظاهرى رأس نوبة النوب ، وأزْبك من طَطَخ الظاهرى أحد مقدّمى الألوف ، وبَرْقوق الناصرى ثم الظاهرى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، وقانى بَاى الساقى الظاهرى أيضًا أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، ولما انفضّ الموكب منع السلطانُ الأمراءَ من النزول إلى دورهم ، ورسم بإقامتهم بالحوش السلطانى مخافة أن يحدث منهم أمر لاسيما ممن بقى من أمراء الظاهرية ، ولهج الناس بزوال الظاهرية ، وتهيأ من بقى منهم وأوصى ، وكثرت المقالة بمصر ، وأرجف بالركوب والفتنة ، واستمرّ الأمراء بالحوش جلوسًا يومهم كله ، إلى أن دخلت ليلة الثلاثاء تاسع عشرين ذى الحجة ولم يتحرك أحد بحركة ، وقد عمّ الخوفُ الناسَ جميعًا ؛ لأن السلطان صار يخاف من وثوب الظاهرية عليه ، والظاهرية تخاف من قبض السلطان عليهم ، والناس خائفون من الفتنة ، هذا والهرج موجود بين الناس .

فلما كان بعد صلاة عشاء الآخرة بلغ السلطان أن مماليكه الأَجْلاب الذين ملكهم من مماليك الملك الأشرف إينال ، وأجرى عليهم العِتْقَ وقرّبهم وجعلهم خاصكية ، وهم الذين قتلوا جَانِبَكَ الدّوادار وتَنَم رصاص ، وهم أيضًا الذين تولوا قبض الأمراء الأربعة ، قد اتفقوا مع بقية خُجَدَاشيتهم على قتل السلطان فى هذه الليلة ، ثم على قتل جميع الأمراء بالحوش السلطانى ، ماخلا واحداً منهم ، يبقوه ليسلطنوه عوضًا عن أستاذهم الملك الظاهر خُشْقَدَم ، ثم يصير بعد ذلك أمر المملكة بيدهم ، فلم يكذب السلطان هذا الخبر ، وحار فى نفسه كيف يفعل ، وضاق عليه فضاءُ الأرض ؛ لكون الذى طرقه إنما هو من مماليكه ، وهم الذين يستعزّ بهم على غيرهم من جنده ، فلم يجد بُدًّا من الاعتذار مع الظاهرية ، وأن يصطلح معهم ، ويعتذر إليهم فى الليل ، ويُطَيِّب خاطرهم ، فأرسل مَنْ طلبَ الأمير قايتْباى الظاهرى شاد الشراب خاناه فى الليلة المذكورة ، فحضر هو وجماعة كثيرة من خجداشيته وأصحابه ، وطلع من باب السلسلة إلى الحوش السلطانى راكبًا ، هو وجميع من حضر معه ، وكانوا خلائق ، ودخل قايتْبَاى إلى السلطان بقاعة الدهيشة ،

فقام إليه السلطان وعانقه واعتذر إليه ؛ وأمر فى الحال بإحضار خُجْدَاشيته الذين أرسلهم إلى سجن الإسكندرية ، وطلع النهار فخرج السلطان من القاعة إلى مقعد البَحْرَة بالحوش السلطانى ، وفعل ما أرضى به الظاهرية .

قلت : كان فى تدبير الملك الظاهر فى إحضار الظاهرية على الوجه المحكى وهم بالسلاح والرجال ، زوال ملكه لو قدر لغيره ، فإنه لما أرسل إلى الأمير قايتْبَاى ، وجاء الأمير قايتْباى ومعه تلك الخلائق وعليهم السلاح ، وليس عند السلطان سوى الأمراء الذين كانوا بالحوش ، وليس عند الأمراء أحد من مماليكهم ولا عليهم آلة الحرب ، ولا عند السلطان أيضا بالقاعة من مماليكه إلا جماعة قليلة جداً ، وجميع من كان عند السلطان بأسرهم لا يقدرون على دفع بعض من كان مع الأمير قايتبَاى ، بل لو أراد قايتباى المذكور الوثوب على الأمر والفَتْك بالسلطان لأمكنه ذلك ، ولم أدر ما طرق السلطان من الأمر العظيم حتى فعل ذلك ، وكان يمكنه أن يفعل ما شاء ولو كان ما طرقه أهم من ذلك وأعظم ، وما عسى أن تصل يدهم من الفعل به من شهامة السلطنة وعز الملك وعنده أمراؤه وأعيان مملكته ، ولم يملك أحد منه الزَرَدْخاناه ولا بابًا من أبواب القلعة ، وبابُ السلسلة والإسطبل السلطانى بيده ، والمماليك السلطانية ملء الديار المصرية من سائر الطوائف ، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

ثم أرسل السلطان فى الحال بالإفراج عن الأمير تَمُرْبغا الظاهرى ، وَعن خُجْداشيته الذين أمسكوا معه ، وَمجيئهم إلى الديار المصرية بعزٍّ وَإكرام ، فأفرج عنهم وَحضروا إلى الديار المصرية فى يوم الاثنين خامس المحرم من سنه ثمان وَستين وَثمانمائة ، وَباتوا تلك الليلة فى بيت يَشْبك الدّوَادار ، وَطلعوا إلى القلعة من الغد وَقبّلوا الأرض ، فخلع السلطان على كل من تَمُرْبغا وَأُزْبك كاملية بمَقْلب سَمُّور [1] ، وَرسم لهم باستقرارهم على إقطاعاتهم وَوَظائفهم ؛ لأن السلطان ما كان أخرج عن أحد منهم إقطاعه وَلا وظيفته فإن غضبه عليهم كان يوما واحداً ، وكذلك كان سجنهم بالإسكندرية .

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٢٧٠ عن كتاب الحوادث «ولم يخلع على برقوق ولا قانى باى شيئا ، وكان لمجيئهم وطلوعهم إلى القلعة يوما مشهودا» .

وفى هذا اليوم استقرّ يونس بن عمر بن جَرْبغا العمرى دوادار الطواشى فَيْروز النّوْروزى وَزيراً ، وَكانت خلعته أطلسين بخلاف خِلْعة الوَزَر ؛ لكونه يتزيا بزى الجندى .

وفى يوم الخميس ثامن المحرم سنة ثمان وستين أعيد قاضى القضاة محب الدين بن الشِّحْنة إلى قضاء الحنفية بالديار المصرية ، بعد موت بدر الدين حسن بن الصواف .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره نودى بشوارع القاهرة : أن أحدا من الأعيان لايستخدم ذِمِّيا فى ديوانه — أعنى من الكتبة وغيرهم — قلتُ : ما أحسن هذا لَوْ دَامَ أو اسْتَمَرّ ، فمنعت هذه المناداة أهل الذِمَّة قاطبةمن التصرّفِ والمباشرة بقلم الديونة بوجه من الوجوه بأعمال مصر ، وكُتب بذلك إلى سائر الأقطار ، ثم عَقَدَ السلطان بالصالحية [ببين القصرين][1] عَقْدَ مَجْلِسٍ بالقضاة الأربعة ، وحضره الدوادار الكبير ، وجماعة من الأعيان بسبب هذا المعنى ، وقرئت العهود المكتتبة قديما على أهل الذِّمة ، فوجدوا فى بعضها أن أحدا من أهل الذمة لا يباشر بقلم الديونة عند أحد من الأعيان ، ولا فى عمل من الأعمال ، وأشياء من هذه المقولة ، إلى أن قال فيها : ولا يلف على رأسه أكثر من عشرة أذرع ، وأن نساءهم يتميزن من نساء المسلمين بالأزرق والأصفر على رءوسهن فى مشيهن بالأسواق ، وكذلك بشىء فى الحمامات ، فحكم قاضى القضاة عَلَم الدين صالح البُلْقينى الشافعى بإلزام أهل الذمة بذلك جميعه ، ما عدا الصرف والطبّ بشروطه ، وصمم السلطان على هذا الأمر ، وفرح المسلمون بذلك قاطبة ، فأسلم بسبب ذلك جماعة من أهل الذمة من المباشرين ، وعظم ذلك على أقباط مصر ، ودام ذلك نحو السنة ، وعاد كلُّ شىء على حاله أوّلا ، وبلغ السلطان ذلك فلم يتكلم بكلمة واحدة ، ولا حول ولا قُوّة إلا بالله العلى العظيم ، وأين هذا من همّةِ الملك المظفر بِيْبَرس الجاشنكير — رحمه الله — لما قام فى بطلان عيد شَبْرَا ، ولبس النصارى

(١) إضافة عن هامش و . پوپر ٧ : ٧٢٠ عن كتاب الحوادث ، وكذا جاءت بقية العبارة بالأصول .

الأزرقَ واليهودُ الأصفرَ ، فلله درُّه ما كان أعلى همته ، وأغزر دينه — رحمه الله تعالى ورضى عنه .

وفى يوم السبت رابع عشرين المحرم نفى السلطان مملوكه أُزْبُك ، الذى كان من جملة مُسَفِّرى الأمراء المتوجهين إلى الإسكندرية ، وكان نَفْيُه لأمر يعلمه السلطان .

وفيه طلب السلطانُ جماعةً من أمراء الألوف إلى داخل قاعة الدهيشة ، وحلَّفهم على طاعته بأيمان مغلظة .

وفى يوم السبت ثانى صفر استقرَّ أبو بكر بن صالح نائب ألبيرة فى حجوبية حجّاب حلب ، بعد استقرار تَغْرى بَرْدى بن يُونس فى نيابة قلعة حلب ، واستقرَّ كَمَشْبُغا السيفى نَخْشَباى نائب قلعة حلب فى نيابة ألبيرة .

وفى يوم الاثنين رابع صفر رسم السلطان أن يفرج عن الأمير سودون الشمسى المعروف بالبَرْقى من سجن الإسكندرية ، وحضوره إلى القاهرة ، بعد أن أنعم السلطان عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق .

ثم فى يوم السبت أمسك السلطان بَرْسْباى الخاصكى أحد المماليك الذين أخذهم من تركة الملك الأشرف إينال ، وهو أحد من تولّى قتل جَانِبَك الدَّوادار ، ثم ممن أراد قتل السلطان بعد ذلك فى تلك الليلة المقدم ذكرها ، وضربه بين يديه ضربا مبرحا ، ثم أمر بتوسيطه ، فوُسِّط بين يديه بالحوش ، وكان السلطان وَسَّط قبله آخَرَ من مماليكه يسمى قَانَم .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشره أعيد الصاحبُ مجد الدين بن البقرى إلى الوَزَر بعد تسحُّبِ يونس بن جَرْبُغا .

وفى يوم الخميس استقرَّ شرامُرْد العثمانى المؤيَّدى أحد أمراء العشرات بالديار المصرية دوادار السلطان بدمشق ، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه عوضا عن أَزْدَمُر الإبراهيمى بحكم القبض عليه .

وفى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول أشيع بمجىء الغزاة من قُبْرُس إلى سواحل

البلاد الشامية وغيرها بغير إذن السلطان ، فغضب السلطان من ذلك غضبا شديدا ، ولم يسعه إلا السكات .

وفى يوم الأحد ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة ، وعمل من الغد مولدا آخر لزوجته .

وفى يوم الاثنين سادس عشره خلع السلطان على الشهابى أحمد بن عبد الرحيم ابن العينى ابن بنت زوجة السلطان باستقراره أمير حاج المحمل ، بسفارة حج جدته زوجة السلطان فى هذه السنة .

وفيه استقر الصاحب مجد الدين بن البَقَرى أستادارا بعد اختفاء الأمير زين الدين ، وطلب السلطان المعلم محمدا البباوى اللحّام[1] الذى كان استقرّ ناظر الدولة ، وقرّره وزيرا بالدّيار المصرية ، ولبس خلعة الوَزَر فى يوم الثلاثاء سابع عشره .

* فيا نفس جِدِّى إنَّ دَهْرَك هازِلُ[2] *

وقد ذكرنا أصل هذا البباوى ، وسبب استقراره فى « الحوادث » .

ثم فى يوم الجمعة سابع عشرينه وصلت الغزاة من سواحل متعددة ، وخلع السلطان على الأمير بُرْدبَك ، وعلى الأمير جَانِبَك قَلْقَسيز ، وأنعم على كل واحد منهما بفرس بسرج ذهب وكُنْبوش زَرْكَش ، وخلع على جميع من كان معهما من الأمراء ، فأقام الأمير بُرْدبَك إلى يوم الاثنين سادس جمادى الأولى ، وخلع عليه باستقراره فى نيابة حلب ، بعد عزل جَانِبَك التاجى المؤيّدى ، ومجيئه إلى القاهرة على إقطاع بُرْدبَك .

وفى يوم الخميس تاسعه استقرّ الأمير أَزْبَك من طَطَخ الظاهرى حاجب الحجاب عوضا عن بُرْدبَك المذكور .

---

(١) اللحام بائع اللحم . المعجم الوسيط ، وكذلك (Dozy : Supp. Dict - Ar.) .

(٢) هذا شطر بيت صدره

فياموت زر إن الحياة ذميمة . . ويا الخ

وهو لأبى العلاء المعرى — (شروح سقط الزند ٢ : ٥٣٨) .

وفى يوم سلخه ورد الخبرُ بموت الأمير تَنَم نائب الشام ، وأحضر سيفَه قانصوه الجُلُبّانى الحاجب الثانى بدمشق ، فرسم السلطان للأمير جَانِبَك التاجى المعزول عن نيابة حلب باستقراره فى نيابة دمشق ، عوضا عن تَنَم ، وتعيَّن قانى باى الحسنى المؤيّدى مُسَفِّره ، وأنعم السلطان بإقطاع بُرْدبَك — الذى كان عُيِّن[1] لجانبك التاجى[2] — على الأمير يَشْبُك الدَّوادار ، وأنعم بإقطاع يَشْبُك على مُغُلْباى طاز المؤيدى ، وكلاهما تقدمة ألف ، لكن التفاوت فى كثرة المتحصل ، وأنعم بإقطاع مُغُلْباى طاز على الأمير قايتْبَاى شاد الشرابخاناه زيادة على إقطاعه ، ليكون قايتْبَاى أيضا من جملة مقدمى الألوف ، فزيدت المقدمون تقدمة أخرى ، واستقرّ نَانِق الظاهرى الأمير آخور الثانى شاد الشرابخاناه عوضا عن قَايتْبَاى ، واستقرَّ جَانِبَك من طَطَخ الفقيه أمير آخور ثانيا عوضا عن نَانِق[3].

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة عيَّن السلطان إلى البحيرة تجريدةً عليها الأمير أُزْبَك حاجب الحجَّاب ، وصحبته من أمراء الطبلخانات جَانِبك الإسماعيلى كوهية الدوادار الثانى ، وكَسْباى الشِّشْمانى الناصرى ثم المؤيدى ، ومن العشرات أرْغون شاه أستادار الصحبة ، وقانَم نَعْجَة ، وجانَم أمير شكار ، وتَنِبك الأشقر ، والجميع أشرفية ، وتَغْرى بَرْدى الطيَّارى ، وقانصوه ، وقانى باى الساق ، وهما ظاهريان ، وأربعمائة مملوك من المماليك السلطانية .

وفى يوم الأحد ثامن عشره ركب السلطان ونزل إلى بيت الأمير بُرْدبك نائب حلب ، ثم[4] خرج من عند بُردبك[4] ودخل إلى بَرْقُوق الناصرى فلم يجده .

---

(١) فى ص « الذى كان أبقى » والمثبت عبارة ط كاليفورنيا .

(٢) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٧٢٦ عن كتاب الحوادث «عند قدومه الديار المصرية بعد عزله عن نيابة حلب ، فلما مات تنم واستقر جانبك عوضه فى نيابة دمشق وشغر إقطاعه أنعم به السلطان فى هذا اليوم على » .

(٣) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٧٢٦ عن كتاب الحوادث « على إمرة عشرة ، ونانق وجانبك كلاهما من أصاغر المماليك الظاهرية قدرا لم تسبق لأحدهما رئاسة فى زمن أستاذه ولا بعده ، فتحرك سعدهما فى هذه الدولة » .

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره وصل سيف الأمير جَانِبك التاجى المعزول عن نيابة حلب والمتولى نيابة الشام بحلب قبل أن يخرج منها ، فلما كان يوم الثلاثاء العشرون من جمادى الآخرة المذكورة رسم السلطان لبَرْسْباى البَجَاسى نائب طرابُلُس بنيابة دمشق عوضا عن جانِبك التاجى ، وصار قانى باى الحسنى مُسَفِّره أيضا ، فإنه وافى قانى باى الحسنى موت جانِبك وهو بقَطْيا متوجها إليه بتقليد نيابة الشام وتشريفه ، فقرره السلطان مُسَفِّر بَرْسْباى هذا ، كما كان مُسَفِّر جانِبك ، ثم رسم السلطان بانتقال جانِبك الناصرى نائب حماة إلى نيابة طرابُلُس عوضا عن بَرْسْباى البَجَاسى ، واستقرّ مسفِّره الأمير لاجين الظاهرى ، واستقرّ بلاط نائب صَفَد فى نيابة حماة ومسفِّره الأمير طوخ الأبوبكرى المؤيَّدى الزَرَدْكاش ، واستقر يشْبك أُوش[1] قَلَق المؤيَّدى أحد أمراء الألوف بدمشق عوضا عن بلاط فى نيابة صَفَد ، واستقر الأمير خُشْكَلْدى البَيْسَقى مُسَفِّر يشْبك هذا ، وأنعم بإقطاع هذا على خُجْدَاشِه شرا مُرد العثمانى المؤيَّدى دوادار السلطان بدمشق .

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه وصل قاصد صاحب قُبْرُس جاكُم ، وأخبر أنه أخذ مدينة الماغوصة[2] وقلعتها من يد الفرنج ، وأنَّهُ سلّمها للأمير جانِبَك الأبْلَق المقيم بجزيرة قُبرس بمن بقى معه من المماليك السلطانية ، فأساء جانِبَك المذكور السيرة فى أهل الماغوصة ، ومدّ يده لأخذ الصبيان الحسان من آبائهم أعيان أهل الماغوصة فشقّ ذلك عليهم ، وقالوا : نحن سلمنا كم البلد بالأمان ، وقد حلفتم لنا أنكم لا تفعلوا معنا بعد أخذكم المدينة إلا كل خير ، وأنتم مسلمون ، فما هذا الحال ؟ فلم يلتفت جانِبك الأبْلَق إلى كلامهم ، واستمرّ على ما هو عليه ، فأرسل أهل الماغوصة إلى جاكُم عرفوه الخبر ، فأرسل جاكُم إلى جانِبك ينهاه عن هذه الفعلة ، فضرب جانِبك القاصد المذكور ، بعد أن أوسعه سَبًّا ،

---

(١) اضطرب رسم هذا العلم فهو فى ص ٧٠٣ آس قلق المؤيدى . وهنا أوش قلق المؤيدى وتعذر التحقق من الصواب فى ذلك .

(٢) الماغوصة : ويقال الماغوص وتسمى المرعش مدينة بقبرس (ج ١٢ : ٣٤ ت ٣ من هذا الكتاب ط دار الكتب) وهى فاماجوستا حاليا (دائرة المعارف لفريد وجدى ٧ : ٦٠٨) .

فأرسل إليه قاصداً آخر ، فضربه جانبك بالنشّاب ، فركب جاكم إليه من الأفقسية [١] مدينة قُبْرُس ، وجاء إليه وكلّمه ، فلم يلتفت إليه ، وخشّن عليه الكلام ، فكلمه جاكم ثانيا ، فضربه بشيء كان فى يده ، فسقط جاكم مغشيا عليه ، فلما رأت الفرنج ذلك مدت أيديها إلى جانبك ومن معه من المسلمين بالسيوف ، فقُتِل جانبك وقُتِلَ معه خمسةٌ وعشرون مملوكا من المماليك السلطانية ، وهذا معنى ما حكاه يعقوب الفرنجى قاصد جاكم الذى حضر إلى القاهرة رسولا من عند جاكم — والله أعلم — هذا مع اختلاف الروايات فى قتل جانبك ورفقته ، واستولى جاكم على الماغوصة على أنه نائبٌ بها عن السلطان ، وعلى كل حال صارت الماغوصة بيد جاكم صاحب قُبْرُس .

ثم عيّن السلطان سودون المنصورى الساقى إلى رواح [٢] قبرس مع يعقوب المذكور ، فسافر سودون المذكور ، ووقع له أمور ذكرناها فى موضعها من تاريخنا « الحوادث »

ثم فى يوم السبت ثامن شهر رجب أعيد قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى إلى منصب قضاء الشافعية [٣] بعد موت قاضى القضاة علم الدين صالح البُلْقينى .

ثم فى يوم الاثنين عاشر رجب أدير المحمل ، فلعبت الرمّاحة على العادة .

وفى يوم السبت ثانى عشرينه عيّن السلطان تجريدة إلى البحيرة يردف بها الأمير قَرْقَاس لأمر وقع له مع العرب ، قتل فيه جماعة من المماليك السلطانية .

ثم فى يوم الأحد سابع شعبان وصل الأمير قَرْقَاس بمن معه من البحيرة .

وفى هذا الشهر ورد الخبر بأخذ قلعة كَرْكَر [٤] ، وقتل نائبها جَكَم بحيلة من الأكراد .

---

(١) كذا فى الأصول ، واصلها « الأنقسية » بالنون بدل الفاء وهى « نيقوسية » .

(٢) كذا فى ص « إلى رواح » وفى ط كاليفورنيا « لتوجه قبرس » .

(٣) فى ص « إلى منصب القضاء » . والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٤) كركر : حصن قرب ملطية بينها وبين آمد . وأيضا حصن بين سميساط وحصن زياد (ياقوت — معجم البلدان) .

وفى يوم الاثنين سادس شوال استقرّ الأمير بُرْدبك هجين أمير جانْدَار[1] ، وكان لهذه الوظيفة مدة طويلة لا يليها إلا الأجناد ، وكانت فى القديم أجل الوظائف .

ثم فى يوم الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة الموافق لعاشر مسرى أو فى النيل ، ونزل السلطان بنفسه ، وخلّقَ المقياس وفتح خليج السد ، ثم ركب وعاد إلى القلعة وبين يديه أربعة من أمراء الألوف ، وعليهم الخلع التى خلعها السلطان عليهم ، وقيد لكل واحد فرسا بسرج ذهب وكُنبوش زَرْكش ، وهم : الأتابَك جَرباش ، وقَرْقماس أمير سلاح ، وقانَم أمير مجلس ، وتَمُرْبُغا رأس نَوْبَة النُّوَب ، وباقى الأمراء عليهم الخلع لاغير ، وتعجب الناس لنزول السلطان لكسر البحر ، لبعد عهد الناس من نزول السلاطين إلى هذا المعنى ، لأنه من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ما نزل سلطان ، وكان الذى نزل فى سنة ثلاث وثلاثين الملك الأشرف بَرْسْباى — رحمه الله .

وفرغت هذه السنة .

(١) أمير جاندار : هو من يتسلم باب السلطان ويتكلم على البرددارية والركابية والجمدارية والجندارية ويشارك فى عرض البريد ، ويدور بالزفة حول السلطان ، وعلى يده يكون تقرير الأمراء على وظائفهم وأرزاقهم أو إيقاع العقوبات بهم . (المقريزى — الخطط — ٢ : ٢٢١ ط بولاق) .

واستهلت سنة تسع وستين وثمانمائة

فى يوم السبت العشرين من المحرم أنعم السلطان على الأمير قانصوه المحمدى الساقى الأشرفى أحد أمراء العشرات بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، وأنعم ببعض إقطاع قانصوه هذا على الأمير قانصوه اليَحْياوى الظاهرى .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه وصل الشرفى يحيى بن يَشْبُك الفقيه الدَّوادار ، وهو أمير الركب الأول إلى القاهرة ، وأصبح من الغد وصل الشهابى أحمد بن العينى أمير حاج المحمل بالمحمل ، وصحبته جدته خَوَنْد زوجة السلطان .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه استقرّ شرامُرْد العثمانى حاجب حجاب دمشق .

وفى يوم الاثنين سابع عشرين صفر استقرّ الأمير منصور أستادارا عوضا عن الأمير زين الدين .

وفى يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الآخر استقر أُلْماس الأشرفى دوادار السلطان بحلب فى نيابة ألبيرة ، بعد موت قانى باى طاز البَكْتَمُرى ، واستقرّ على بن الشيبانى عوضه فى دوادارية حلب .

وفى ثامن جمادى الأولى ورد الخبر بتسليم كَرْكَر إلى أعوان حسن بك ابن قرايلك .

وفى يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب أدير المحمل على العادة ، وقاست الناس من الأجلاب شدائد .

ثم فى يوم الخميس سلخ رجب قدم الخبر بموت الأمير جانِبَك الناصرى نائب طرابُلُس .

وفى يوم الخميس سابع شعبان استقر سودون الأفرم الخازندار مُسَفِّر الناصرى محمد ابن المبارك من نيابة حماة إلى نيابة طرابُلُس ، واستقرّ الأمير كَسْباى الشَّمْانى

المؤيّدى مُسَفِّر يَشْبُك البَجَاسى أحد أمراء حلب باستقراره فى نيابة حماة ، وكلاهما صولح ولم يسافر .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه نفى السلطان يَشْبُك الساقى أحد مماليكه الأجلاب إلى الشام .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان رسم السلطان بنفى الأمير الكبير جَرِباش المحمدى الناصرى المعروف بكُرْد إلى ثغر دِمْياط بطّالاً ، فخرج من الغد .

وفى يوم الخميس العشرين من رمضان استقرّ الأمير قانَم من صَفَر خَجا المؤيّدى المعروف بالتاجر أمير مجلس أتابَكَ العساكر عوضا عن جَرِباش المذكور .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرينه استقر الأمير تَمُرْبُغا رأس نوبة النُّوَب أمير مجلس بعد الأتابَك قانَم ، واستقرّ الأمير أُزْبُك حاجب الحجاب عوضه رأس نوبة النُّوَب ، واستقرّ الأمير جانِبَك قَلَقْسيز الأشرفى حاجب الحجاب عوضا عن أُزْبُك ، وأنعم السلطان بإقطاع الأتابَك قانم على الشهابى أحمد بن العينى .

قلتُ : هنا نكتة طريفة ، وهى أن يوم رابع عشرين من الأيام السبعة المكروهة[1] عند الناس ، وهؤلاء الأربعة الذين تولوا فيه لم يلقوا إلا كل خير ، فإن الأمير تَمُرْبُغا لا يزال أمره ينمو ويزداد فى هـــذه الوظيفة إلى أن صار سلطانا ، وأُزْبُك إلى أن صار أتابك العساكر ، وجانبك قَلَقْسيز إلى أن صار أيضا أتابَك العساكر ، وابن العينى إلى إمْرَةِ مجلس ، والعجب أنهم من يوم تاريخه صاروا فى خير وسلامة إلى أن كان من أمْرِهم ما كان ، فأى شؤم حصل بولايتهم فى هذا اليوم ؟ ! والحق هو ما أقوله : إن كل شىء لم يأت به كتاب الله ولا سنة رسول الله فهو مردود على قائله ، والسلام .

ودام جَرِباش كُرْد هذا بدِمْياط نحو سبع سنين .

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجة أوفى النيل[2] ، ونزل السلطان خلَّق المقياس ، وفتح السدّ كما السنة الخالية .

(١) فى ص «المكروه» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٢) فى ص «البحر» وما هنا من ط كاليفورنيا .

واستهلت سنة سبعين وثمانمائة

ففى أولها رسم السلطان الظاهر خُشْقَدَم بتحويل السنة الخراجية على العادة[1].

وفى يوم السبت أول المحرم وصل نجّاب، وهـــو مبشر الحاج، وأخبر بالأمن والسلامة.

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره وصلت الأمراء الخمسة بمن معهم من أمراء الطبلخانات والعشرات والمماليك السلطانية من البحيرة.

وفيه استقرّ القاضى علاء الدين بن الصابونى قاضى قضاة دمشق الشافعية، بعد عزل القاضى جمال الدين الباعونى، وأضيف إليه نظر جيش دمشق، عوضا عن البدرى حسن ابن المزلق، وباشر علاء الدين المذكور قضاء دمشق سنين كثيرة، وهو مقيم بديار مصر، ونوّابُه تحكم بدمشق، وهذا شىء لم يقع لغيره فى دولة من الدول.

وفى يوم السبت ثانى عشرينه وصل الأمير خُشْكَلْدى القوامى أمير الركب الأول، ووصل من الغد أمير حاج المحمل جانِبَك قَلَقْسِيز بالمحمل، وكان وصل قبلهما الأمير قانِى بَك المحمودى المؤيّدى أحد مقدّمى الألوف بالديار وكان حج فى هذه السنة.

وفى هذه الأيام زاد فساد المماليك الأُجْلاب، وعظم شرهم وظلمهم.

فلما كان يوم السبت ثالث عشر صفر نودى بالقاهرة بأن أعيان التجار والسوقة تطلع من الغد إلى القلعة، وطلعوا وقد ظن كل أحد منهم أن السلطان ينظر فى أمرهم مع المماليك الأجلاب، فعند طلوعهم ركب السلطان ونزل إلى جهة القرافة وغيرها، ثم طلع إلى القلعة، وجلس على الدكة، وحضر التجار المطلوبون وغيرهم، فلما تمثلوا بين يديه كلمهم السلطان بكلام معناه: أنهم لايشترون شيئا من القماش بالجريدة، وأن يخبروا

(١) ذكر و. پوپر فى هامش ٧ : ٧٣٤ أن عبارة كتاب الحوادث» فيها حولت السنة القبطية من سنة ثمان وستين إلى سنة سبعين، واسقط لفظ تسع وستين الخراجية وصارا معاسنة سبعين» وانظر تحويل السنة الخراجية فى (د. إبراهيم على طرخان — النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصر المملوكى ص ١٠٦).

المشترى بالحق ، وأشياء من هذه المقولة ، ولم يُبْدِ فى أمر الأجلاب بشىء ، فراحوا مثل ما جاءوا .

وفى يوم الخميس ثالث ربيع الأول استقر الأمير خير بك الخازندار الظاهرى أمير حاج المحمل ، واستقر الأمير كَسْباى الشَّمْانى المؤيَّدى أمير الركب الأوّل .

وفى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول استقر الأمير خُشْكَلْدى البَيْسَقى محتسبَ القاهرة بعد عزل سودون البُرْدبَكى المؤيَّدى الفقيه .

وفى هذه الأيام عزل يَشْبُك آس قَلَق المؤيَّدى عن نيابة صَفَد بحكم الأشرفى خال الملك العزيز يوسف نقلا من نيابة غزّة ، وتوجه يَشْبُك المذكور على إمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق ، واستقرّ فى نيابة غزّة الأمير إينال الأشقر الظاهرى أتابَك حلب ، واستقر فى أتابَكية حلب بعده ألْماس الأشرفى نائب ألبيرة ، واستقر فى نيابة ألبيرة شاد بك الصغير الجُلُبّانى ، وهو رجل من الأحداث قدَّمه المال .

وفى يوم الجمعة حادى عشره ثارت المماليك الجُلْبان على السلطان ، وأفحشوا فى طلب تتريات[1] صوف المعدة للأسفار والصيد ، ولهم حكاية طويلة ذكرناها فى « الحوادث » ، وكان السلطان عزم على التوجّه إلى الصيد ، فما وسعه إلا أنه أبطل الرَّواح إلى الصيد .

وفى يوم الأحد ثالث عشره عمل السلطان المولد النبوى بالحوش على العادة .

وفى يوم الخميس سابع عشره استقر الأمير بَرسْباى قَرا الظاهرى مُسَفِّر جَكَم نائب صَفَد ، واستقرّ كَسْباى الظاهرى خُشْقَدَم أحد الدوادارية الصغار مُسَفِّر نائب غزّة .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه أمسك السلطان منصورا الأستادار وحبسه بقلعة الجبل ، وأمْسِكَ عن سدادٍ لا عن عجز ، وأعيد الأمير زين الدين إلى الأستادارية ،

(١) تتريات ، وططريات ، جمع تترية ، وهى كالقفطان ، وانظر (ج ١٣ : ١٣٤ ت ٥ من هذا الكتاب ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) .

ودام منصـــــور فى الحبس والعقوبة إلى أن آل أمرُه إلى ضرب الرقبة بالشَّرع على مازعموا .

وفى يوم السبت وصل سيفُ ملك أصْلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دُلْغادِر نائب أبُلُسْتين ، وذكروا أنه قتله فداوِىٌّ ، ولا يلزمنى ذكر اسم من أرسل إليه الفِدَاوِى .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه عزل السلطان الأمير جوهرا النَّوْرُوزىّ مقدّم المماليك السلطانيّة بنائبه الأمير مِثْقال الظاهرى الحبشى ، واستقرّ عوضه فى نيابة المقـدم خادِمٌ أسودُ دَكرورى من أصاغر الخُدَّام لا أعرفه قبل ذلك ، يسمى خالصا .

وفى يوم السبت ثامن جمادى الآخرة عقد السلطان عقده على جاريته سوارباى الچاركسية أم ابنته ، وجعلها خَوَنْد الكبرى صاحبة القاعة ، وذلك بعد موت زوجته خَوَنْد شُكْرْباى الأحمدية الناصرية فرج بن برقوق ، وكان العاقد القاضى الحنفى محب الدين ابن الشِّحْنَة .

وفى يوم الخميس ثالث عشره ولى القاضى صلاح الدين المكينى قضاء الشافعية بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى .

وفيه أيضا استقرّ القاضى برهان الدين إبراهيم بن الدّيرى قاضى قضاة الحنفية أيضا بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة محب الدين بن الشِّحْنَة الحنفى .

وفيه استقر الأمير أرْغون شاه الأشرفى أستادارُ الصحبة أميرَ حاج الرَّكب الأوّل بعد موت الأمير كَسْباى المؤيّدى — رحمه الله تعالى .

وفى يوم الخميس ثالث عشره استقرّ قاسم صيرفى اللحم المعروف بجُغَيتة وزيراً بالدّيار المصريّة ، وقلع لبس العوام والسّوقة ، وتزيّا بزى الكتاب ، وركب فرسا .

واستقرّ فى نظر الدّولة شخص آخر من مقولة قاسم جُغَيْتة ، اسمُه عبد القادر ، لم أعرفهما قبل تاريخه ، وكان لبسهما لهاتين الوظيفتين عارا كبيرا على ملوك مصر إلى يوم القيامة ، وَلِى عَلَى مَنْ ولّاهُمَا حُجَجٌ لايقومُ أحدٌ بجوابها ، وليس لأحد فى ولايتهما عُذْرٌ مقبول ، وآفةُ هذا كلّه عدمُ المعرفة وقلّة التدبير ، وإلا ما ضيَّق الله على مَلك

مِصر حتى يكون له وزير مثل هذا ، ومثل أستاذه محمد البباوى المقدَّم ذكره ، وقد تـكلمنا فى ولاية البباوى للوزر كلاما طويلا فيه كفاية عن الإعادة هنا ، وذلك فى تاريخنا « حوادث الدهور » ، وقد أنشدنى بعض رؤساء ديار مصر فى يوم ولاية قاسم للوَزَر أبيات الطُّغرَائى من قصيدته لامية العجم — رحمه الله تعالى : [البسيط] .

ما كنتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بى زَمَنِى حَتَى أَرَى دَوْلَةَ الأَوْغادِ والسِّفَلِ
هَذَا جَزَاءُ امْرِىءٍ أَقْرَانه دَرَجُوا مِنْ قَبْلِهِ ، فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الأَجَلِ

وفى هذه الأيّام عيَّن السلطان تجريدةً إلى البلاد الحلبية نجدةً لشاه بضع بن دُلْغَادِر نائب أُبُلُسْتين ، ليُعينُوه على قتال أخيه شاه سوار بن دُلْغَادِر ، وفى التجريدة سبعة[1] أمراء من أمراء الألوف ، وهم : الأتابَك قانَم ، وتَمُرْبُغا أمير مجلس ، ويَلَبَاى الأمير آخور الـكبير ، وقانِى بَك المحمودى المؤيّدى ، وبُرْدَ بَك هجين أمير جاندار ، وقايتْباى المحمودى الظاهرى ، وجماعة كبيرة أخر من أمراء الطبلخانات والعشرات يأتى ذكر[2] أسمائهم عند سفرهم إن تم ذلك ، ثم بطلت التجريدة بعد أيام .

وفى يوم الثلاثاء أول شعبان استقرّ الـكاتب شرف الدين بن كاتب غريب أستادارا عوضاً عن الأمير زين الدين يحيى الأستادار .

وفى يوم الجمعة أول شوال خُطب فيه خطبتان بالقاهرة وغيرها ، وتشاءم الناس بذلك على الملك فلم يقع إلا خير .

وفى يوم السبت سادس عشر شوال استقرّ الأمير جَانِبَك الإسماعيلى المعروف بكوهيَّة الدوادار الثانى أمير مائة ومقدَّم ألف ، عوضاً عن الأمير جَانِبَك الناصرى المعروف بالمرتد ، بحكم كبر سنه وعجزه عن الحركة ، وخلع السلطان على مملوكه الأمير خير بك الخازندار باستقراره دوَادَاراً ثانياً ، عوضاً عن جانبك كوهيَّة ، وخير بك هذا هو أمير حاج المحمل فى هذه السنة ، وسافر خير بك المذكور بالمحمل فى يوم الاثنين ثامن عشره .

(١) كذا فى الأصول مع أن عدد الأمراء ستة فقط .
(٢) فى ص « يأتى ذكرهم وأسماؤهم » والمثبت من ط كاليفورنيا .

وفى يوم الأربعاء العشرين منه ضُربت رقبةُ الأمير منصور الأستادار بسيف الشرع ، وكانت هذه الفعلة من غلطات الملك الظاهر خُشْقَدَم ؛ فإنه كان فى بقائه له خاصة منفعة كبيرة من وجوه عديدة ، ولعله نَدم على قتله بعد ذلك .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرينه استقر الأمير رُسْتُم بن ناصر الدين بك بن دُلْغادِر فى نيابة الأبُلُسْتَين ، عوضاً عن ابن أخيه شاه بضع ، بحكم ضعف شاه بضع عن دفع أخيه سوار ، وأظن أن رُسْتُم هذا أضعف من شاه بضع فى دفع شاه سوار .

وفى يوم الخميس العشرين من ذى القعدة استقرّ الأمير قانى بَاى الحسنى المؤيدى أحد أمراء الطبلخانات فى نيابة طرابُلُس دفعة واحدة ، بعد عزل الناصرى محمد بن المبارك ، وكانت ولاية قانى باى هذا لطرابُلُس أيضاً من الأمور المنكرة الخارجة عن العادة ، لأننا لا نعلم أن أحداً ولى نيابة طرابلس غير مقدّم ألف بالديار المصرية ، بل غالب من يلى نيابة طرابُلُس ينتقل إليها من وظيفة عظيمة جليلة ، إما أمير مجلس ، أو أمير آخور كبير أو رأس نوبة النُّوَب ، أو ينتقل إليها من نيابة حماة ، بل إن الأتَابَك طَرَبَاى الظاهرى وليها بعد الأتابَكية ، ومع هذا كله ليته أهل لذلك ، بل هو من كبار المهملين — انتهى .

واستهلت سنة إحدى وسبعين وثمانمائة

بيوم الأربعاء ويوافقه عشرون مسرى .

فيه أوفى النيل [1] ، وفتح الخليج ، وخَلَّق المقياس الأتابك قانَم بإذن السلطان .

وفى يوم الاثنين سادسه أعيد قاضى القضاة محب الدين بن الشِّحْنَة إلى قضاء الحنفية بعد عزل قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن الدَّيْرى .

وفى يوم السبت حادى عشره استقرّ القاضى أبو السعادات البُلْقينى قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية ، بعد عزل صهره صلاح الدين المكينى .

وفى يوم الخميس سابع صفر استقرّ القاضى كمال الدين محمد ابن الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جَكَم ناظر الجيوش المنصورة ، عوضاً عن القاضى تاج الدين عبد الله ابن المَقْسى ، وأبقى على ابن المَقْسى وظيفة نظر الخاص .

وفيه استقرّ الأمير زين الدين يحيى أستادارا على عادته .

وفى يوم الاثنين ثامن عشر صفر استقر الأمير يَلَبَاى الإينالى المؤيَّدى الأمير آخور الكبير أتابَك العساكر بالديار المصرية ، بعد موت الأتابك قانَم المؤيدى الآتى ذكره فى الوفيات — إن شاء الله تعالى ، وأنعم السلطان بإقطاع يَلَبَاى على الأمير بُرْدبك هجين أمير جاندار ، وأنعم بإقطاع بُرْدبك هجين على الأمير نانق شاد الشراب خاناه .

وفى يوم الخميس حادى عشرين صفر استقر الشهابى أحمد بن العَيْنى أمير آخور كبيراً بعد الأتابك يَلَبَاى .

وفيه استقر الأمير خُشْكَلْدى البَيْسَقى أحد أمراء العشرات شاد الشراب خاناه بعد نَانِق المحمدى المقدَّم ذكره ، قلتُ : وعلى كل حال خُشْكَلْدى أليق لهذه الوظيفة من نانِق .

(١) اضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٧٤٢ عن كتاب الحوادث « ستة عشر ذراعا وزاد ثلاثة أصابع من الذراع السابع عشر » .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه ورد الخبر بموت الأمير بَرْسْباى البَجَاسى نائب الشام الآتى ذكره فى الوفيات .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه رسم السلطان بانتقال الأمير بُرْدبك الظاهرى نائب حلب من نيابة حلب إلى نيابة الشّام ، عوضاً عن بَرْسْباى البَجَاسى ، واستقرّ نانِق الظاهرى أحد المقدمين مُسَفِّره .

واستقرّ فى نيابة حلب عوضاً عن بُرْدبَك يَشْبُك البَجَاسى نائب حماة ، واستقرّ مُسَفِّره الشرفى يحيى بن يَشْبُك الفقيه الدَّوادار الكبير .

واستقرّ تَنَم الحسينى الأشرفى ثانى رأس نوبة فى نيابة حماة ، عوضا عن يَشْبُك البَجَاسى ، واستقرّ مُسَفِّرهُ تَمُر من محمود شاه الظاهرى والى القاهرة .

واستقر الأمير تَنبَك المُعَلِّم الأشرفى عوضه رأس نوبة ثانيا .

واستقرّ الأمير مُغُلْباى مملوك السلطان قديما فى حسبة القاهرة ، عوضا عن خُشْكَلْدى .

وفى يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوى على العادة ، وقاسى من حضر المولد من الأجْلاب شدائد .

وفى يوم الاثنين سادس عشر [1] ربيع الأول استقر نانِق المحمدى المقدّم ذكره أمير حاج المحمل ، واستقر الأمير سيباى الظاهرى الأمير آخور الثالث أمير الركب الأوّل ، واستقرّ الأمير دَمُرْداش السّيفى تَغْرِى بَرْدى البَكْلَمُشى نائب قلعة حلب بعد عزل الشَّيْبانى .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه ابتدأ السلطان بالحكم بين الناس بالإسطبل السلطانى فى يومى السبت والثلاثاء ، على قاعدة ملوك السلف ، ولم يقع له ذلك من يوم تسلطن ، لأن سلاطين زماننا هذا صاروا يجلسون بالدّكة من الحوش السلطانى بقلعة الجبل ، ويتعاطون الأحكام بين الناس ، فلم يحتج الملك مع جلوسه بالحوش إلى النزول بالإسطبل

(١) فى ص « سابع عشر » وما هنا عن ط كاليفورنيا .

للحكم ، وكانت قاعدة ملوك السلف ممن أدركنا وسمعنا الاحتجاب عن الناس بالكلية ، ولم يقدر أحد من المماليك السلطانية أن يدخل الحوش — بحاجة أو غير حاجة — إلا بقماش الموكب ، ولا يجتمع أحد بالسلطان بالدهيشة والحوش إلا الخصيصين به لاغير ، ومن كان له مع السلطان حاجة يجتمع به في القصر السلطاني ليالي المواكب وأيام المواكب ، فبهذا المقتضى كان يحتاج السلطان إلى النزول إلى الإسطبل السلطاني للحكم بين الناس ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، ويكون ذلك في الغالب أيّام الشتاء ، وتكون مدة الحكم في يومي السبت والثلاثاء نحو شهرين ، وقد فهمتَ الآن معنى قولنا : « ولم يحكم السلطان بين الناس من يوم تسلطن » ، أعني بذلك نزوله إلى الإسطبل — انتهى .

ثم في يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر نزل السلطان إلى رماية البركة[1] لصيد الكَرَاكي وغيرها على العادة ، وهذا أيضا أول نزوله إلى الصيد من يوم تسلطن وعاد من يومه ، وشَقّ القاهرة ، ثم تكرر من السلطان نزوله إلى الصيد في هذه السنة غير مرة .

وفي هذه الأيام كانت واقعة أصْباى[2] البواب مع القتيلين اللذين قتلهما ، وقد حكينا واقعته في « الحوادث » .

وفي يوم الأربعاء خامس عشر[3] جمادى الأولى ثارت المماليك الأَجلاب بالقلعة في الأطباق ، ومنعوا الناس من الطلوع إلى الخدمة السلطانية ، وطلبوا زيادة جوامك وكسوة وعليق ، ووقع أمور ، ثم وقع الأمر على شيء حكيناه بعد وَهَنٍ في المملكة .

وفي يوم الخميس سادس عشره استقرّ القاضي ولي الدين الأَسيوطي أحد نواب الحكم قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ، بعد شغور القضاء عن أبي السعادات البُلْقيني أياما كثيرة .

(١) أي بركة الحاج (هامش و. پوپر ٧ : ٧٤٥ عن T) .

(٢) الرسم في هامش پوپر ٧ : ٧٤٥ عن (كتاب الحوادث « آص باي ») .

(٣) في ص « عشره » والمثبت من ط كاليفورنيا . لأن الضمير على رواية ص يعود حينئذ على ربيع الآخر ، وقد مرت أحداث خامس عشره .

وفى يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة استقر جانِبَك الظاهرى أحد الدوادارية الصغار فى نيابة قلعة دمشق ، بعد عزل الصارمى إبراهيم بن بَيْغوت .

وفى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الآخرة خرج الحاج الرجبى من القاهرة وأميره علّان الأشرفى ، والعمدة فى الركب المذكور على القاضى زين الدين بن مُزْهر كاتب السر الشريف [1] ، لعظمةٍ سار فيها ، وتجمل زائد إلى الغاية ، وفعل فى هذه السفرة أفعالا جميلة ، حُكيت عنه وشُكرت .

وفى يوم الاثنين حادى عشر [2] رجب أُدير المحمل ، ولعبت الرمّاحة على العادة .

واستهلّ شعبان ، نذكر فيه نادرة ، وهى أن أرباب التقويم كانوا اجتمعوا على أن آخر مدّة الملك الظاهر خُشْقَدَم فى السلطنة تكون إلى ثامن عشر شهر رجب من هذه السنة ، فمضى رجب ولم يحصل للسلطان تكدير ولا نكد مؤلم ، ولا ضعفٌ لزم منه الفراش ، ولا نوعٌ من الأنواع المشوشة ، واستهل شعبان هذا وهو فى أحسن حال ، وأخزى الله هؤلاء الكذبة الفسقة المدعين علم الغيب [3] ، تعالى الله أن يظهر على غيبه إلا من أراد من أصفيائه وأوليائه .

ثم استهلّ شوال يوم الثلاثاء ، ففيه أيضا نكتة نذكرها ، وهى أنه كان فى العام الماضى أول شوال يوم الجمعة ، فتشاءم الناس بذلك على الملك من وقوع خطبتيْن فى نهار واحد ، ولم يقع إلا الخير والسلامة ، فاعتمد على أن هذا الكلام من الهذيان ، وما أعلم الذى قال ذلك ، أوّلاً ما دليله ؟ مع أن الخطبة من أعظم السنن ، ويحصل بها التذكير والخير ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والخشوع ورقة القلب ، فعلى هذا كلما

(١) ذكر و. پوپر فى هامش ٧ : ٧٤٦ أن عبارة كتاب الحوادث (ناظر ديوان الإنشاء الشريف بالديار المصرية) ومن هذا يتضح أن مسمى الوظيفتين واحد . كما ذكر « أنه صحب معه صحابة — خيمة — تظلل الفقراء ولهم بها المآكل والمشارب » .

(٢) فى ص « عشره » وهو خطأ لأن الضمير يرجع حينئذ على جمادى الآخرة والمثبت عن ط كاليفورنيا .

(٣) فى ص « المغيبات » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

تكررت في اليوم تكرّر الخير والبركة والأجر ، وما أظن قائل هذا — أولا — إلا رجلا منافقا يكره السنّة والاقتداء بها — انتهى .

وفي يوم الاثنين سابع شوال استقرّ الأمير شرف الدين موسى بن كاتب غريب أستادارا عوضا عن الأمير زين الدين يحيى .

وفي يوم السبت تاسع عشره خرج أمير حاج المحمل بالمحمل ، وهو نائب الظاهرى وسيباى أمير الركب الأول .

واستهلت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة

بيوم الأحد ويوافقه تاسع مسرى .

ففى يوم السبت سابعه — الموافق لخامس عشر مسرى — أو فى النيل[1] ، ونزل السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وعدّى النيل ، وخلّق المقياس ، وعاد وفتح خليج السدّ على العادة .

وفى يوم الخميس ثانى عشره ورد الخبر من نائب حلب يَشْبُك البَجَاسى أن شاه سُوار نائب أبُلُسْتَين خرج عن طاعة السلطان ، ويريد المشى على البلاد الحلبية ، فرسم السلطان فى الحال بخروج نائب طرابُلُس ونائب حماة إلى جهة البلاد الحلبية لمعاونة نائب حلب إن حصل أمر ، ثم عيّن السلطان تجريدةً من مصر إلى جهات البلاد الحلبية إن ألجأت الضرورة إلى سفرهم ، والذين عينهم فى هذه التجريدة من أمراء الألوف : الأتابك يَلَبَاى ، وأمير سلاح قَرْقَماس ، وأمير مجلس تَمُرْبُغا ، وقانِى بَك المحمودى ، ومُغُلْباى طاز المؤيّدى ، وذكر أنه تعيّن عدة كبيرة من أمراء الطبلخانات والعشرات ، وألف مملوك من المماليك السلطانية ، هذا والسلطان قد بدأ فيه التوعّك من يوم عاشوراء ، وهذا المرض الذى مات فيه ، ثم لهج السلطان بعزل يَشْبُك البجَاسى نائب حلب وتولية الأمير مُغُلْباى طاز المؤيّدى المقدّم ذكره عوضه فى نيابة حلب[2] .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره ورد الخبر بأن إقامة الحاج التى جُهِّزَت من القاهرة أُخِذَت عن آخرها ، أخذها مبارك شيخ بنى عُقْبَة بمن كان معه من العرب ، وأنه قَتَلَ جماعة ممن كان مع الإقامة المذكورة ، منهم جارقُطْو السّيفى دُولَات باى أحد أمراء آخورية السلطان ، فعظم ذلك على السلطان — وزاد توعّكه — وعلى الناس قاطبة ، وضر أخذ إقامة الحاج غاية الضرر ، وأشرف غالبهم على الموت .

---

(١) أضاف و. بوپر فى هامش ٧ : ٧٤٧ عن كتاب الحوادث « ستة عشر ذراعا ومن السابع عشر سبعة أصابع »

(٢) أضاف و. بوپر فى هامش ٧ : ٧٤٨ عن كتاب الحوادث « ولم يستصوب هذا الرأى أحد لكونه خرج إلى هذا المهم السلطانى ثم يأتيه العزل بغتة فكيف يكون حال العسكر » .

فلما كان يوم الجمعة العشرين من المحرم وصل الحاج الرجبى ، وعظيمُ من كان فيه زينُ الدين بن مُزْهِر كاتب السِّرِّ المقدم ذكره ، وأمير حاج الركب الأول الأمير سَيْبَاى إلى بركة الحاج معا ، بعد أنْ قاست الحجاجُ أهوالا وشدائد من عدم الميرَة والعلوفة وقِلَّة الظهر ، ودخل نائب أمير الحاج من الغد .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم عيَّن السلطان الأمير أزْبَك رأس نوبة النُّوَب الظاهرى ، والأمير جانِبَك حاجب الحجَّاب الأشرفى المعروف بقَلْقَسِيز ، وصحبتهما أربعة من أمراء العشرات ، وهم دُولاَت باى الأبو بكرى المؤيَّدى ، وقُطْلُباى الأشرفى ، وتَنِبَك الأشرفى ، وتَغْرى بَرْدى الطَيَّارى ، وعِدَّة مماليك من المماليك السلطانية ، لقتال مبارك شيخ عرب بنى عُقْبَة ومَنْ معه من الأعراب ، وكتبَ السلطان أيضا لنائب الكَرَك الأمير بَلاَط ، ونائب غزَّة الأمير إينال الأشقر ، بالمسير إلى جهة الأمير أزْبَك بعَقَبَة أَيْلَة ، ومساعدته على قتال مبارك المذكور ، وخرج الأمير أزْبَك بمن عُيِّن معه من القاهرة فى يوم الاثنين سابع صفر .

كل ذلك والسلطان متوعك بالإسهال ، وهو لاينقطع عن الخروج إلى الحوش ، بل يتجلَّد غاية التجلد ، حتى إنه عمل الموكب فى هذا اليوم بالقصر لأجل خروج الأمير أزْبَك ، وهذا آخر موكب عمله الملك الظاهر خُشْقَدَم بالقصر السلطانى .

فلما كان يوم الخميس عاشر صفر أرجف بموته ، وأشيع ذلك إشاعة خفيفة فى ألْسِنَةِ العوام .

فلما كان يوم الجمعة حادى عشره خرج السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى صلاة الجمعة من باب الحريم ماشيا على قدميه من غير مساعدة ، وعليه قماش الموكب الفوقانى ، والسيف والكَلَفْتاة على العادة ، وصلى الجمعة وسُنَّتَها قائما على قدميه ، هذا وقد أخذ منه المرض الحدّ المؤلم ، وهو يستعمل التجلُّد وإظهار القوة ، إلى أن فرغت الصلاة ، وعاد إلى الحريم ماشيا أيضا ، ولكن القاضى الشافعى أسرع فى الخطبة والصلاة إلى الغاية حسبما كان أشار إليه السلطان بذلك ، بحيث إن الخطبة والصلاة كانتا على نحو ثلاث درج رمل وبعض دقائق .

فلما عاد السلطان من الصلاة إلى الحريم سقط مغشيا عليه لشدة ماناله من التعب وعظم التجلد ، وهذه أيضا آخر جمعة صلاها ، ولم يخرج بعدها من باب الحريم لا لصلاة ولا إلى غيرها ، وصارت الخدمة بعد ذلك فى الحريم بقاعة البَيْسَرِية[1]

ثم أصبح السلطان فى يوم السبت ثانى عشره رسم بالمناداة بشوارع القاهرة بأن أحداً لايخرج بعد صلاة المغرب من بيته ولا يفتح سُوقٌ دكانه ، وهدّد من خالف ذلك، فلم يلتفت أحد إلى هذه المناداة ، وعُلم أن المقصود من هذه المناداة عدم خروج المماليك فى الليل ، وتوجه بعضهم لبعض لإثارة فتنة .

وفى هذه الأيام ورد الخبر من دمشق بأن الأمير بُرْدبَك نائب الشام خرج من دمشق بعساكرها فى آخر المحرم إلى جهة حلب لمعاونة نائب حلب على قتال شاه سُوار .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر صفر عمل السلطان الخدمة بقاعة البَيْسَرِيّة من الحريم السلطانى ، لضعفه عن الخروج إلى قاعة الدهيشة ، وحضرت الأمراء المقدمون وغيرهم الخدمة السلطانية بالبَيْسَرية ، ولكن بغير قماش ، وعلَّم السلطان على عدة مناشير ومراسيم دون العشرين علامة ، ولكن ظهر عليه المرض ، لكنه يتجلد ويقوم لمن دخل إليه من القضاة والعلماء .

فلما كان يوم الجمعة ثامن عشره لم يشهد[2] فيه صلاة الجمعة وصلَّتْ الأمراء بجامع القلعة على العادة ، وبعد أن فرغت الصلاة دخلوا عليه وسلَّمُوا عليه ، واستوحشوا منه ، وجلسوا عنده إلى أن أسقاهم مشروب السّكر ، وانصرفوا .

ثم فى آخر يوم الاثنين حادى عشرينه وجَدَ السلطانُ فى نفسه نشاطا ، فقام وتمشّى

---

(١) القاعة البيسرية : أنشأها الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون خلال عام ٧٦٩ هـ . وعمل لها من الفرش والبسط مالا تدخل قيمته تحت حصر ، وعمل بها تسعاوأربعين ثريا من الفضة الخالصة، كلها مطلية بالذهب ، وعمل بها برجا من العاج والأبنوس يبيت فيه . وانظر وصفها فى (المقريزى الخطط ٢ : ٢١٩-٢٢١)

(٢) فى ص « لم يخرج فيه لصلاة » والمثبت عن ط كاليفورنيا.

خطوات فتباشر الناسُ بعافيته ، كل هذا وهو مستمرٌّ في أول النهار وفي آخره يعلِّم على المناشير والمراسيم ، لكن بحسب الحال ، تارة كثيرا ، وتارة قليلا .

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه لم يحضر السلطان فيه الصلاة أيضا لثقله في المرض ، ودخلوا إليه الأمراء بعض صلاة الجمعة ، وجلسوا عنده ، وفعل معهم كفعله في الجمعة الماضية .

واستهل شهر ربيع الأوّل يوم الخميس والسلطان ملازم للفراش ، والناس في أمر مريج من توقف الأحوال ، لاسيما أرباب الحوائج الواردون من الأقطار ، هذا وجميع نُوّاب البلاد الشاميّة قد خرجوا من أعمالهم إلى البـــلاد الحلبية ، لقتال شاه سُوار ابن دُلْغادِر ، ماخلا جَكَم نائب صَفَد ، ونائب غزّة قد خرج أيضا إلى جهة العَقَبَة لقتال مبارك شيخ عرب بني عُقْبَة ، فبهذا المقتضى خلا الجو للمفسدين وقُطّاع الطريق وغيرهم بالدرب الشامي والمصري ، ومع هذا فالفتنُ لم تزل قائمةً بأسفل مصر الشرقية والغربية ، وأيضا بأعلى مصر ، الصعيد الأدنى والأعلى ، وتزايد ذلك بطول مرض السلطان .

وبينما الناس في ذلك ورد الخبر من يَشْبُك من مهدي الظاهري الكاشف بالصعيد أن يونس بن عمر الهوّاري خرج عن طاعة السلطان ، وقاتل يَشْبُك المذكور ، وقتل من عسكره عِدّة كبيرة وانكسر يَشْبُك منه بعد أن جُرح في بدنه ، ثم أنهى يَشْبُك أنه يريد ولاية سليمان بن الهوّاري عوضا عن ابن عمه يونس ، وأنه يريد نجدةً كبيرة من الديار المصرية ، فرسم السلطان في الحال بولاية سليمان بن عمر ، وتوجّه إليه بالخلعة قَجْماسُ الظاهري ، ورسم السلطان بتعيين تجريدة إلى بلاد الصعيد .

فلما كان يوم السبت ثالثه عيّن السلطانُ التجريدة المذكورة إلى بلاد الصعيد ، وعليها الأمير قَرْقَماس الجَلَب الأشرفي أمير سلاح ، ويَشْبُك من سلمان شاه الفقيه الدّوادار الكبير ، ومن أمراء العشرات خمسة نفر : قَلَمْطاي الإسحاقي ، وأُرْغون شاه أستادار الصحبة ، ويَشْبُك الإسحاقي ، وأيدكي ، ويَشْبُك الأشقر ، والخمسة أشرفية ،

وجماعة كبيرة من المماليك السلطانية أشرفية كبار وأشرفية صغار ، ونزل الأمير نقيب الجيش إلى المعينين ، وأمرهم على لسان السلطان بالسفر من يومهم إلى الصعيد ، فاعتذروا بعدم فراغ حوائجهم ؛ لكون الوقت يوما واحدا .

فلما كان آخر هذا النهار أرجف بموت السلطان فماجت الناس ، وكثر الهرج بشوارع القاهرة ، ولبس بعضُ المماليك آلة الحرب ، فاستمرت الحركة موجودة فى الناس إلى قريب الصباح .

وأصبح فى يوم الأحد رابع ربيع الأوّل والسلطان فى قيد الحياة ، غير أنه انحطّ فى المرض انحطاطا يشعر العارف بموته ، ونودى فى الحال بالأمان والبيع والشراء ، ودقّت البشائر بعافية السلطان فى باكر النهار وفى آخره أياما كثيرة ، وصار السلطان أمره إلى التلف وهم على ذلك .

فلما كان عصر نهار الأحد المذكور نزل الأمير تَنِبَك المعلم الأشرفى الرأس نوبة الثانى إلى الأمير قَرْقَماس أمير سلاح على لسان السلطان وأمره بالخروج إلى السّفر من وقته بعد أن ذكر له كلاما حسنا من السلطان ، فخرج قَرْقَماس من وقته ، وكذلك يَشْبُك الفقيه الدّوادار ، وتبعهما من بقى ممن عُيِّن إلى السفر ، ونزلوا إلى المراكب ، ووقفوا بساحل النيل ينتظرون من عُيِّن معهم من المماليك السلطانية فلم يأتهم أحد ، كل ذلك والسلطان صحيح الذهن والعقل ، يفهم الكلام ويحسن الرد ، وينفذ غالب الأمور ، ويولى ويعزل ، والناس لا تصدّق ذلك ، وأنا أشاهده بالعين ، هذا والسلطان يستحثّ من نُدب إلى الصعيد بالسّفر فى كل يوم .

وأصبح السلطان فى يوم الاثنين على حاله ، وحضر عنده بعض أمراء ، وعلّم على دون عشرة مناشير ومراسيم ، وهو فى غاية من شدة المرض ، فلما نجزت العلامة استلقى على قفاه ، فرأيتُ وجهه كوجه الأموات ، وانفضّ الناسُ وخرجوا ، فلما كان بعد الظهر طَلَع إلى السلطان بعضُ أمراء الألوف والأعيان ، وسلّم عليه ، فشكا إليه السلطان ما أشيع عنه من الموت ، ثم قال : أنا ما أموت حتى أموِّت خلائق ، وأنا أعرف مَنْ

أشاع هذا عنى ، يعنى بذلك الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار ، قلتُ : قد عرَّفتُ الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار وأمرهما وما وقع فى مرض السلطان من أوّله إلى آخره فى تاريخنا « الحوادث » ، وليس ما نذكر هنا إلا علم خبر لاغير — انتهى .

ثم طلع القاضى كاتبُ السِّرِّ بعد ظهر يوم الأحد المذكور وأحضر آلة العلامة ، فلم يطق السلطانُ أن يعلِّم شيئاً ، وقيل : إنه علَّم على أربعة مناشير ، وقيل غير ذلك ، وقيل إنه لم يطق الجلوس إلا بشدّة ، هذا مع التجلد الذى لامزيد عليه ، وكان هذا دأبه من أوّل مرضه إلى أن مات — التجلد وعدم إظهار العجز — ولله دره ما كان أجلده .

وبات السلطانُ فى تلك الليلة على حاله ، والناس فى أمره على أقوال كثيرة ، هذا وهو يستحث على سَفَرِ الأمراء المعينين إلى الصعيد ، والقصاد منه ترد إليهم ، وهم يعتذرون عن السفر بعدم حضور من عُيِّن معهم من المماليك السلطانية ، فيأمر بالمناداة بسفرهم ، فلم يخرج أحد .

فلما كان صبيحة يوم الثلاثاء سادسة طلع الأميرُ الكبير يَلَبَاى إلى السلطان ومعه خُجْدَاشُه قانى بك المحمودى ، وجانِبَك كوهيّة ، والثلاثة أمراء ألوف مؤيديّة ، فلما دخلوا على السلطان لم ينهض إليهم للجلوس ، بل استمر على جنبه ؛ لشدة مرضه ، وشكا إليهم مابه ، فتألموا لذلك ودعوا له ، ثم أمر السلطان وهو على تلك الحالة أن ينادى بسفر العسكر إلى الصعيد ، ثم خلع على يوسف بن قُطَيْس أستادار السلطان بدمشق بمشيخة نابُلُس ، وخرج الناس من عند السلطان ، ولم يعلِّم شيئا ، وهذا أوّل يوم منع السلطان فيه العَلَامة من يوم مرض إلى هذا اليوم .

وأصبح يوم الخميس ثامنه وقد اشتدّ به المرض ، ويئس الناس منه ، وكذلك يوم الجمعة ، ولكن عقله واعٍ ، ولسانه طلق ، وكلامه كلام الأصحاء .

وأصبح يوم السبت عاشر شهر ربيع الأول وهو فى السياق ، فلما كان ضحوة النهار المذكور حدثت أمور ذكرناها فى تاريخنا « الحوادث » ، واجتمع الأمراء الأكابر بمقعد الإسطبل السلطانى عند الأمير آخور الكبير ، والأمير آخور المذكور حِسٌّ بلا

معنى ، ليس له فى المجلس إلا الحضور بالجثة ، وجلس الأتابك يَلَبَاى فى صدر المجلس وبإزائه الأمير تَمُرْبُغَا أمير مجلس ، وهو متكلِّمُ القوم ، ولم يحضر قَرْقَماس أمير سلاح لإقامته بساحل النيل كما تقدَّم ، وحضر جماعةٌ من أمراء الألوف وكبير الظاهرية الخُشْقَدَمِيَّة يوم ذاك خير بك الدَّوادار الثانى ، وأخذوا فى الكلام إلى أن وقع الاتفاق بينهم على سلطنة الأتابك يَلَبَاى ، ورضى به عظيم الأمراء الظاهرية الكبار الأمير تَمُرْبُغا أمير مجلس ، وكبير الظاهرية الصغار الخُشْقَدَمِيَّة خير بك الدَّوادار ، وجميع من حضر ، وكان رضاء الظاهرية الكبار بسلطنة يَلَبَاى بخلاف الظَّن ، وكذلك الظاهريّة الصغار .

ثم تكلَّم بعضهم بأن القوم يريدون من الأمير الكبير أن يحلف لهم بما يطمئن به قلوبهم وخواطرهم ، فتناول المصحف الشريف بيده ، وحلف لهم يمينا بما أرادوه ، ثم حلف الأمير تَمُرْبُغا أمير مجلس ، وشَرْحُ اليمين وكيفيتُه معروفة ، فإنه يمين لتمشية الحال ، وأرادوا خير بك أن يحلف ، فقال ما معناه . « نحن نخشاكم فخلِّفنا كم ، فنحن نحلف على ماذا ؟ » .

ثم انفضَّ المجلس ونزل الأتابك يَلَبَاى إلى داره وبين يديه وجوه الأمراء ، ولم يحضر الأمير قَايتباى الظاهرى معهم عند الاتفاق واكتفى عن الحضور بكبيرهم الأمير تَمُرْبُغا الظاهرى ، كل ذلك قبل الظهر بيسير ، فلم يكن بعد أذان الظهر إلا بنحو ساعة رمل لاغير ومات السلطان بقاعة البَيْسَرِية ، بعد أذان الظهر بدرجات ، وفى حال وفاته طلعت جميع الأمراء إلى القلعة ، وأخذوا فى تجهيز السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم رحمه الله تعالى ، وغسلوه وكفنوه ، وصلوا عليه بباب القُلَّة من قلعة الجبل ، كل ذلك قبل أن تبايع العساكر يَلَبَاى المذكور بالسلطنة كما سنذكره فى سلطنة الأتابك يَلَبَاى ، وهذا الذى وقع من تجهيز السلطان وإخراجه قبل أن يتسلطن سلطان بخلاف العادة ، فإن (١ العادة جرت أنه ١) لا يجهّز سلطان إلا بعد أن يتسلطن سلطانٌ غيره ، ثم يأخذون بعد ذلك فى تجهيزه — انتهى

(١-١) فى ص « ولأن العادة جرت أن لايجهز » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

ولما صُلِّى عليه بباب القُلَّة ، وحُمِلَ نَعْشُه ، وعلى نعشه مُرَقَّعَةُ الفقراء ، ساروا به إلى أن أنزلوه من باب المدرج ، ولم يكن معه كثير خلق ، بل جميع من كان معه أمام نعشه ، وحوله وخلفه من الأمراء والخاصكية دون العشرين نفرا ، والأكثر منهم أجناد ؛ فإنه لم ينزل معه أحد من أمراء الألوف كما هى العادة ، ولا أحد من المباشرين غير الأمير شرف الدين بن كاتب غريب الأستادار وجماعة من أمراء الطبلخانات والعشرات ، وساروا به وقد ازدحمت الناس والعوام حول نعشه ، إلى أن وصلوه إلى تربته ومدرسته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من قبة النَّصر ، ودُفِنَ بالقبة التى بالمدرسة المذكورة ، وحضرتُ أنا دفنه — رحمه الله تعالى — ولم تتأسف الناس عليه يوم موته ذاك التأسُّف العظيم ، لكن تأسّفوا عليه بعد ذلك تأسّفا عظيما لما تسلطن بعده الأتابك يلَبَاى ، بل عظم فقده عند سلطنة يَلَباى على الناس قاطبة .

ومات الملك الظاهر خُشْقَدَم — رحمه الله تعالى — وسنه نحو خمس وستين سنة تخمينا ، هكذا أملى علىَّ من لفظه بعد سلطنته .

وكان الملك الظاهر خُشْقَدَم — رحمه الله تعالى — سلطانا جليلا عظيما ، عاقلا مهابا ، عارفا صبورا ، مدبرا سيوسا ، حشما متجملا فى ملبسه ومركبه وشأنه إلى الغاية ، بحيث إنه كان لا يعجبه من البعلبكى الأبيض إلا ما تزيد قيمته على ثلاثين دينارا ، فما بالك بالصوف والسمُّور وغير ذلك ، وكان يقتنى من كل شىء أحسنه ، وكان مع هذا التأنق لائقا فى شكله وملبسه ومركبه ، نشأ على ذلك عمره كله ، أعرفه جنديا إلى أن صار سلطانا ، وهو متجمل فى ملبسه على ما حكيناه .

وكان مليح الشكل للطول أقرب ، أعنى معتدل القامة ، نحيف البَدَن ، أبيض اللون ، تعلوه صفرة ذهبية حسنة ، كبير اللحية ، تضرب إلى شُقْرة ، قد شاب أكثرُها ، حسن فيها ، وكان رشيق الحركات ، خليقا للمُلْك ، عارفا بأنواع الملاعيب ، كالرّمح والكُرة ، وسَوْق المحمل ، له عمل كبير فى ذلك أيام شبوبيّته ، وله مشاركة فى غير ذلك من أنواع الملاعيب جيدة .

وكان له إلمام ببعض القراءات ، ويبحث مع الفقهاء ، وله فهم وذوق بحسب الحال ، وكان كثير الأدب ، ويجلّ العلماء ويقومُ لغالبهم إن قدم أحد منهم عليه ، مع حشمة كانت فيه وأدب فى كلامه ولفظه ، وكان يتكلم باللغة العربية كلاما يقارب الفصاحة على عُجْمَةٍ كانت فى لسانه قليلة ، وذلك بالنسبة إلى أبناء جنسه .

وكان يميل إلى جمع المال ويشره فى ذلك من أى وجه كان جمعه ، وله فى ذلك أعذار كثيرة مقبولة وغير مقبولة ، وعظم فى أواخر عمره من سلطنته ، وضخم وكبرت هيئته فى قلوب عساكره ورعيته لبَطْنٍ صار فيه ، وإقدام على المهولات مع دربة ومعرفة فيما يفعله ، فإن كان المسىء ممن يتلافى أمره زجره ولقنه حجته بدربة ولباقة ، وإن كان ممن لا يخاف عاقبته قاصصه بما يردع به أمثاله ، من الضرب المبرح والنفى ، وعُدَّ ذلك من معايبه ، يقول من قال : « القوة على الضعيف ضعف فى القوة » .

ومن ذلك أيضا أنه كان فى الغالب يقدم على مايفعله من غير مشورة ولا تَأَن ، ولهذا كانت أموره تنتقض فى بعض الأحيان ، بل فى كثير من الأحيان ، ومما كان يعاب به عليه إمْسَاكُه ، وتشويشُ المماليك الذين كان اشتراهم فى أيام سلطنته الأجلاب ، مع أنه — رحمه الله تعالى — كان كثيرا ما ينهاهم عن أفعالهم القبيحة ، ويردع بعضهم بالحبس والضرب والنفى وأنواع النَّكَال ، وهذا بخلاف من كان قبله من الملوك ، وكان له عذر مقبول فى إنشائه هذه المماليك الأجلاب ، لا ينبغى لى ذكره ؛ يعرفه الحاذق ، ومن كل وجه فالمالُ محبوبٌ على كل حال ، وبالجملة إنه كانت[1] محاسنه أضعاف مساوئه ، وأيامه غرر أيام ، لولا ما شَانَ سؤدُدَه ومماليكه[2] ، ولله در القائل :

[الطويل]

ومن ذا الذى تُرْضى سجاياهُ كلُّها كَفَى المرء فخراً أن تُعَدَّ معايبُهُ[3]

وعلى كل وجه هو من عظماء الملوك وأجلّائهم وأخفهم وطأة ، مع شدة كانت فيه

(١) فى الأصول (كان) .

(٢) فى ص (ومماليكه) وما هنا من ط كاليفورنيا وبه يستقيم المعنى .

(٣) وهو فى جامع الشواهد : كفى المرء نبلا أن تعد معايبه . ولم يسم قائله .

ولين ، وتكبر واتضاع ، وبخل وكرم ، فمن أصابه شرُّه يلجأ لله ، ويجعل أجره على الله تعالى ، ومن أمطره خيرُه ورِفْدُه فليترحّم عليه ، وأنا ممن هو بين النوعين ، لم يطرقنى شرّه ولا أمطرنى خيرُه ، غير أنه كان معظما لى ، وكلامى عنده مقبول ، وحوائجى عنده مقضية ، وما قلتهُ فيه فهو على الإنصاف — إن شاء الله تعالى — وبعد كل شيء ، فرحمه الله تعالى ، وعفا عنه .

وكانت مدة سلطنته على مصر ستّ سنين وخمسةَ أشهر واثنين وعشرين يوماً بيوم سلطنته — انتهى .

السنة الأولى[1]

من سلطنة الملك الظاهر خشقدم

على مصر

وهى سنة خمس وستين وثمانمائة :

على أن السنة المذكورة حكم فيها ثلاثة ملوك .

حَكَمَ الأشرفُ إينال من أوّلها إلى أن خلع نفسه ، وولى ولده الملك المؤيَّد أحمد فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة ، ومات من الغد فى يوم الخميس ، وحكم ولدُه الملكُ المؤيّدُ أحمد من رابع عشر جمادى الآخرة إلى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان .

ثم حكم فى باقى السنة الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى آخرها .

فيها تُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين سُودُون بن عبد الله الإينالى المؤيَّدى المعروف بقَرَاقاش حاجب الحجاب بجزيرة قُبْرُس فى الغزاة من غير جراح ، بل مرض نحو عشرة أيام ، ومات فى أول المحرم ، وقد عرفنا أحواله فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، وأيضاً فى تاريخنا « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » بما فيه كفاية عن ذكره ثانيا هنا ، ومات وقد زاد سنُّه على الستين ، وكان مخلّطا فى أموره ، يقبل المدح والذم .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بنُ عبد الله التَّوْرُوزى ، أحد أمراء الطبلخانات ، ونائب الإسكندرية بها فى يوم السبت مستهل صفر وقد ناهز الثمانين من العمر ، وكان من مماليك الأمير نَوْرُوز الحافظى المتغلب على دمشق ، وولى أيام أستاذه

(١) فى ص (ذكر السنة) والمثبت عن ط كاليفورنيا ويتفق مع ما سار عليه الكتاب فى العناوين .

نيابة بعلبك ، ولهذا كان يعرف بنائب بعلبك ، وكان من خيار أبناء جنسه ، كان شجاعا مقداما كريما متواضعا ، ديِّنًا خيِّراً ، قلّ أن ترى العيونُ مثله .

وتُوُفِّيَ الشيخ الصالح الزاهد العابد المعتقد عمر اليمنى[1] نزيل مكة فى سَحَر ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأوّل بمكة ، ودُفن بمقابر باب شبيكة ، وكان فرداً فى كثرة العبادة والزهد ، وقد سألت عنه بمكة من صاحبنا القدوة أحمد الفوّى ، أعاد الله علينا من بركاته فقال : « هذا يُشَبَّهُ بعُبَّاد بنى إسرائيل » .

وتُوُفِّيَ الشيخُ الإمامُ العالم العلّامة أبو الفضل محمد بن أبى القاسم المشدَّالِى البِجائى[2] المغربى المالكى غريبا ببعض أعمال حلب ، وهو فى الكهولية ، وكان إماما فى المعقول والمنقول ، وشهرته القوية بالأول ، كان إماما فى النحو والمنطق وعلم المعانى والبيان والأصلين والطب والحكمة وعلوم الأوائل ، وكان إذا حقق مسألة فقهية كان إلى كلامه المنتهى ، وبالجملة إنه كان نادِرَةً من النَّوادر — رحمه الله .

وتُوُفِّيَ الشيخُ الإمامُ العالم الفقيه عزُّ الدين محمد بن محمد بن عبد السلام[3] أحد نواب الشافعية ، فى ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر ، وكان آخر من حضر دروس الشيخ سراج الدين عمر البُلْقينى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى السلطانُ الملك الأشرفُ سيف الدين أبو النصر إينال العلائى ثم الظاهرى سلطان الديار المصرية فى يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى وقد تقدَّم ذكره .

وتُوُفِّيَ جمالُ الدين جميلُ بن أحمد بن عميرة بن يوسف المعروف بابن يوسف ، شيخ العرب ببعض إقليم الغربية والسخاوية بالوجه البحرى ، فى جمادى الأولى وقد جاوز الستين .

---

(١) هو عمر بن أبى بكر بن أحمد العدنى اليمانى ويعرف بالمسلى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ١٤٦) .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١٨٠ — ١٨٨) وولد سنة إحدى أو اثنتين وعشرين وثمانمائة .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ١٠٦ — ١٠٨) وولد سنة ٧٧٥ هـ .

وتُوُفِّىَ الزينى مَرْجانُ بن عبد الله الحصنى الحبشى الطواشى ، مقدّم المماليك السلطانية ، فى آخر يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة ، ودُفن من الغد ، وقد ناهز الستين من العمر ، كان وضيعا فى مبدأ أمره ، وقاسى خطوب الدهر ألوناً وتغرّب واحتاج فى غربته إلى التكدّى والسؤال ، ثم حسنت حاله ، وخدم عند خلائق من الأمراء ، إلى أن تحرّك له بُعَيْضُ سعد ، وترقّى إلى أن وَلِىَ نيابةَ المقدم ، ثم التقدمة ، فلما ولى لم يراع النعمة ، بل أخذ فى الإسراف على نفسه فما عفّ ولا كفّ ، ودام على ذلك إلى أن مات ، وعلى كل حال فستراح منه ، وهو ممن يقال فى حقه : « يأكل ما كان ويضيق بمكان » .

وتُوُفِّى الوزيرُ الصاحبُ سعدُ الدين فرج ابن مجد الدين ماجد بن النحّال القبطى المصرى بطّالا بالقاهرة ، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، وقد جاوز الستين من العمر ، بعد أن ولى كتابة المماليك والوَزَر والأستادارية غير مرة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين كُزُل بن عبد الله السُّودونى المعلِّم ، أحد أمراء العشرات فى يوم السبت ثانى عشرين جمادى الآخرة ، ودفن من الغد بتربته التى أنشأها بالصحراء ، وسنه نحو التسعين سنة تخمينا ، وقد انتهت إليه رئاسة الرُّمْح وتعليمه فى زمانه ، وكان أصله من مماليك سيّدى سودُون نائب الشام قريب الملك الظاهر بَرْقُوق ، وقد ذكرنا من أمره نبذة فى ترجمة الملك الظاهر فى « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأميرُ زينُ الدين فَيْرُوز بن عبد الله الطواشى الرومى النَّوْرُوزِى الزّمام والخازندار ، فى يوم الخميس رابع عشرين شعبان ، وقد شاخ وجاوز الثمانين من العمر ، وكان من عتقاء الأمير نَوْرُوز الحافظى نائب الشام ، ثم وقع له بعد موت أستاذه مِحَنٌ وخطوب ذكرناها فى غير موضع من مصنفاتنا ، وليس هذا المحل محل إطناب فى التراجم ، وإنما هو إخبار بما وقع وحدث على سبيل الاختصار فى هذه الترجمة وغيرها ، ومات فَيْرُوز هذا بعد مرض طويل ، ودُفن بتربته التى أنشأها بالصحراء ، وخلّف مالا

كثيرا لم يظفر السلطان إلا ببعضه ، وهو نحو المائة ألف دينار أوأزيد ، وكان رأسا في البخل والشُّح ، يمشي من طبقته بقلعة الجبل إلى السلطان بالدهيشة ، وإذا صلى الفريضة صلى جالسا إن صلى .

وتُوُفِّي الأميرُ شرفُ الدين يونس الأَقْبائي الدّوادار الكبير بعد مرض طويل في يوم الأربعاء ثاني عشرين شهر رمضان ، ودُفِن من يومه بتُرْبَتِه التي أنشأها بالصَّحراء ، وقد جاوز الستين من العُمُر ، ولم يخلف بعده مثله سؤددا وكرما ، وحشمة وشجاعة ورئاسة ، وبالجملة إنه كان به تجمل في الزَّمان — رحمه الله تعالى — وكان أصله من عتقاء الأمير آقْبَاي المؤيَّدي نائب الشام ، حسبما ذكرنا محاسنه في غير موضع من تواريخنا .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين سودون بن عبد الله الأبو بكري المؤيدي أتابَك حلب بها في أواخر شهر رمضان ، وهو مناهز الستين من العُمُر ، وأصله من عُتَقَاء الملك المؤيَّد شَيْخ ، وقد ولي أتابَكية حلب غير مرّة ، وولي في بعض الأحيان نيابة حماة ، ثم نقل إلى تقدمة ألف بدمشق ، ثم إلى أتابَكية حلب ، وكان عاقلا حشما ، حسنة من حسنات الدنيا .

وتُوُفِّي الأميرُ سيفُ الدين خُشْكَلْدي بن عبد الله الكوجكي ، أحد أمراء طرابُلُس ، في أواخر شهر رمضان ، وكان له شهرة ، وولي نيابة حمص في وقت من الأوقات .

وتُوُفِّي الوزيرُ تاجُ الدين بن عبد الوهاب ابن الشمس نصر الله ابن الوجيه توما القبطي الأسْلَمي ، الشهير بالشيخ الخطير — وهو لَقَبٌ لوالده نصر الله — بعدما شاخ ، في يوم الأربعاء خامس ذي القعدة ، وكان معدودا من الكتبة ، وباشر الوَزَر بعجز ، لكنه كفَّ عن المظالم ، فهو أحسن الوزراء سيرة — والسّداد مُيَسّر .

وتُوُفِّي قاضي القضاة وليُّ الدين أحمدُ ابن القاضي تقي الدين ابن العلاَّمة بدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقيني[1] الشافعي ، قاضي قضاة دمشق مَعزولاً

(١) له ترجمة في (السخاوي – الضوء اللامع ٢ : ١٨٨ – ١٩٠) .

بها ، بعد مرض طويل ، فى ذى القعدة ، ومولده بالقاهرة فى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وكان — رحمه الله تعالى — عالما فاضلا ذكيا ، فصيح العبارة ، مستقيم الذهن ، طلق اللسان جهورى الصوت ، مليح الشكل ، خطيبا بليغا مفوها ، كثير الاستحضار للشعر وأنواعه ، نادرة فى أقاربه وأبناء جنسه ، إلا أنه كان قليل الحظ عند الملوك والأكابر ، كما هى عادات الدّهر من تقديم الجهلاء وتأخير الفضلاء .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين خيربك بنُ عبد الله النَّوْرُوزى بعد عزله عن نيابة صَفَد وتوجهه إلى دمشق أميرا بها ، وكان يلى المناصب الجليلة بالبذل لعدم أهليته ، فإنه كان لا للسيف ولا للضيف .

وتُوُفِّىَ الشيخُ المعتقدُ الصالحُ المجذوبُ أحمد السطوحى ، المعروف بالشيخ خروف[1] ، فى يوم السبت سابع ذى الحجة ، ودفن بزاويته عند جامع مَلكْتَمُر الشَّيْخونى ، المعروف بالجامع الأخضر بطريق بولاق ، وكان للناس فيه اعتقاد ، وكان يعجبنى حاله فى المجاذيب — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى أفضلُ الدين محمود بن عمر[2] القرمى الأصل ، الحنفى الفقيه المشهور ، أحد نُوَّاب الحُكْم الحنفية بالديار المصريّة ، وهو عائد من مجاورته بمكة بالقاع الكبير ، فى ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة ، وحمل إلى منزلة بَدْر فدُفن بها ، وهو فى عشر السبعين ، وكان معدودًا من فقهاء السّادة الحنفية ، وله اشتغال قديم ، وفضل ومشاركة ، وناب فى الحكم زيادةً على ثلاثين سنة ، مع أدب وحشمة .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديمُ ستة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا ، وثبت إلى أيام من توت ، ومع هذا الثبات شرق بلاد كثيرة من عدم إتقان الجسور — ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

---

(١) هو أحمد بن خضر المقسى السطوحى ويعرف بخروف (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٩٢) .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٤٢ — ١٤٣) .

السنة الثانية

من سلطنة الملك الظاهر خشقدم

على مصر

وهى سنة ست وستين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين بِيبرس بن أحمد بن بقر ، شيخ العُرْبان بالشَّرْقية من أعمال القاهرة بالوجه البحرى ، وقد ناهز السبعين من العُمُر ، فى يوم الأربعاء مستهل صفر بالقاهرة ، وكان مشكور السّيرة نادرة فى أبناء جنسه — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الرَّبانىُّ الصُّوفىُّ المعتقد أبو عبد الله محمد الفوىّ [1] الشافعى ، نزيل القاهرة بها ، فى ليلة السبت سلخ شهر ربيع الأول ، وهو فى الثمانين تخمينا ، ودفن من الغد بالصحراء ، وكان من تلامذة الشيخ المسلك إبراهيم الإدكاوى ، وخدم غيره أيضا من الصالحين ، وكان رحمه الله تعالى أحد من أدركنا من أرباب الصلاح والخير — عفا الله تعالى عنه .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قانى بَاى بن عبد الله الجاركسى الأمير آخور الكبير — كان — بثغر دِمياط بَطّالا فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر ، وحُمل ميتا من دِمياط إلى القاهرة ، فغُسّل بها وكُفن وصلى عليه بمصلاة المؤمنى ، وحضر السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم الصلاة عليه ، ودُفن بتربته التى جددها وبناها بالقرب من دار الضيافة [2] ، وكان أستاذه الأمير جاركس القاسمى المصارع مدفونا بها ، ومات قانى بَاى هذا وقد ناهز الثمانين من العمر ، وكان أصله من مماليك الأتابك يَشْبُك الشعبانى ، وأنعم به على الأمير جاركس القاسمى المصارع ، فأعتقه جاركس ، واستمر بخدمته إلى أن قتل فى سنة عشر وثمانمائة ، وصار من جملة المماليك السلطانية ، ثم صار

(١) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر الفوى ، ولد قبل التسعين وسبعمائة (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٣٠٠) .

(٢) انظر التعريف بها فى ج ١١ : ٢٠١ ت ٢ من هذا الكتاب طبعة دار الكتب .

خاصكيا بعد موت الملك المؤيد شَيْخ ، وعاش على ذلك دهراً طويلا ، إلى أن صار أمْرُ المُلك إلى الملك الظاهر جَقْمَق فى دولة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف بَرْسْباى وأنعم عليه بإمرة عشرة ؛ لكونه من مماليك أخيه چاركس القاسمى ، وكان چاركس أكبر فى السن من أخيه الملك الظاهر جَقْمَق ، فلم يكن إلا مُدّة يسيرة وتسلطن الملك الظاهر جَقْمَق ، وقرّب قانى باى هذا ورقّاه ، وجعله شاد الشراب خاناه ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف ، ودام على وظيفته وهو من جملة المقدمين ، ثم جعله دواداراً كبيراً ، ثم أمير آخور كبيراً ، ونالته السعادةُ ، وعظم فى الدولة الظاهرية حسبما ذكرنا أموره مفصلة فى تاريخنا « الحوادث » ، ودام على ذلك إلى أن مات الملك الظاهر جقمق وتسلطن ولده الملك المنصور عثمان ، وخرج عليه الأتابَك إينَال العلائى وتسلطن عوضه ، فأمسك قانى بَاى هذا وحبسه بالإسكندرية سنين كثيرة إلى أن أخرجه الملك الظاهر خُشْقَدَم فى أول سلطنته وسيَّره إلى دِمياط بطّالاً ، فدام بها إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وكان خيِّراً ديِّناً سليم الباطن مع طيش وخفة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأميرُ سيفُ الدين تَمُرْبَاى بن عبد الله من حمزة الناصرى المعروف بتَمُرْبَاى طَطَر ، أحد مقدمى الألوف ، فى ليلة السبت ثامن عشرين جمادى الآخرة وقد ناهز الثمانين ، وكان تركى الجنس من مماليك الملك الناصر فرج ، ونزل به الدهر ، ثم عاد إلى بيت السلطان وترقى ثانيا إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف فى دولة الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وكان من المهملين المساكين .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين جانبك بنُ عبد الله الجَكَمِى نائب مَلَطْية بها فى شهر ربيع الآخر وقد أسنّ ؛ لأنه من مماليك الأمير جَكَم من عوض نائب حلب — كان .

وتُوُفِّىَ غَيْثُ بن نَدَى بن نصير الدِّين ، شيخ العربان بأحد جهات إقليم مصر [1] ، ودُفِنَ خارج القاهرة فى يوم الاثنين خامس شهر رجب ، وكان موته بعد قتل ابنه

(١) فى هامش و . پوپر ٧ : ٧٧٢ عن T « جهة الغربية » .

حمزة وسلخه باثنين وعشرين يوما ، ومُسْتَرَاح منه ومن ابنه حمزة — ولله الحمد على موتهما .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين حاج إينال اليَشْبُكى نائب حلب بها فى ليلة الخميس سابع عشرين شعبان بحلب ، ودفن فى يوم الخميس ، وقد قارب الستين من العمر أو جاوزها ، وكان أصله من مماليك الأمير يَشْبُك الجَكَمى أمير آخور ، وولى حلب عوضه الأمير جانِبَك التاجى المؤيَّدى ، وكان إينال هذا وَلِى عدّة أعمال بالبلاد الشّامية : حماة ، وطرابُلُس ، وحلب ، غير أنه لم تسبق له رئاسة بمصر قط ، وكان لا بأس به ، لكنه لم يحمده الحلبيون فى ولايته عليهم .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين تَنبَك بنُ عبد الله الأشرفى المعروف بالصغير ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، قتيلا بيد العربان بالبُحَيرة ، وقد ذكرنا واقعته وكيفية قتله فى « الحوادث » ، وكذلك الأميرُ سَنْطَباى قَرَا الظاهرى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَ المقامُ الناصرى محمد ابن السلطان الملك الأشرف إينال العلائى بثغر الإسكندرية فى يوم الخميس مستهل ذى الحجة ، وعمره نحو سبع عشرة [1] سنة ، وهو شقيق الملك المؤيد أحمد ، أمهما خَوَنْد زينب بنت بدر الدين بن خاص بك .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ، وثبت إلى أواخر توت على نحو ثمانية عشر ذراعا .

(١) فى الأصول « سبعة عشر » .

السنة الثالثة
من سلطنة الملك الظاهر خشقدم
على مصر

وهى سنة سبع وستين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّىَ الأمير الطواشى عنبر الطنبذى الحبشى نائب مقدم المماليك السلطانية بطالا فى يوم السبت ثامن المحرم ، وكان من أصاغر أبناء طائفته ، كان من عُتَقاء التاجر نورالدين على الطَّنْبذى[1] ، وبنى مدرسة بخط سوق الغنم قبل موته بمدة يسيرة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين جانَم بنُ عبد الله الأشرفى نائب الشام قتيلا بيد بعض مماليكه بمدينة الرُّها ، فى ليلة الثلاثاء تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل ، وهو نزيل حسن بك صاحب ديار بكر ، وقد تقدّم من ذكره فى أول سلطنة الملك الظاهر هذا ما يُغْنى عن التعريف بأموره ثانياً هنا ، وكان جانَم رجلا للقصر أقرب ، وفيه حِدّة مزاج ، وسرعة حركة ، مع تديّن وجودة ، ومحبة للفقهاء والفقراء وأرباب الصلاح ، مع كرم وأدب وحشمة ورئاسة وعفة عن القاذورات والفواحش — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ قاضى القضاة شيخُ الإسلام سعدُ الدين سعد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مُصْلح بن أبى بكر بن سعد العبسى الدّيرى[2] المَقْدِسى الحنفى ، قاضى قضاة الديار المصرية وعالمها ، معزولاً عن القضاء بداره بمصر القديمة ، فى ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر ، وحضر السلطانُ الصلاة

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٣٠) وقد انتهت إليه رياسة التجار فى البلاد المصرية وتوفى سنة ٨٣٦ هـ وقد جاوز السبعين .

(٢) له ترجمة وافية فى (السخاوى — الذيل على رفع الإصر ص ٢٧) .

عليه بمصلاة المؤمنى ، ودُفن بتربة السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم بالصحراء ، ومولده ببيت المقْدِس فى شهر رجب سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة ، وبها نشأ وسمع الحديث على جماعة ذكرناهم فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، وحفظ القرآن العزيز وعدَّة متون فى الفقه، وتفقّه بأبيه وغيره إلى أن برَع فى الفقه وأصوله ، وأما فروع مذهبه والتَّفْسير فكان فيهما آية من آيات الله ، ومات وقد انتهت إليه رئاسةُ الفقه فى مذهبه شرقا وغربا ، مع أنه كان رأسا أيضا فى حفظ التفسير ، وله مشاركة فى عدة فنون ، وبالجملة فإنه مات ولم يخلف بعده مثله — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين شادبك بن عبد الله الصارمى نائب غزّة بها فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأوّل ، وقد قارب الستين ، وكان من عتقاء المقام الصارمى إبراهيم ابن الملك المؤيَّد شَيْخ المحمودى ، وكان ولى غزّة بالبذل ، ومات قبل أن يستوفى ما بذله فى ولايتها ، وخلف عليه ديونا — عفا الله تعالى عنه .

وتُوُفِّيَت خَوَنْد بنت السلطان الملك الظاهر جَقْمَق ، زوجة الأمير أُزْبك من طَطخ الظاهرى ، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية ، فى عصر يوم الاثنين عاشر جمادى الأولى ، وحضرَ السلطانُ الصلاةَ عليها بمصلاة المؤمنى ، ودُفنت عند أبيها بتربة الأمير قانِى بَاى الچاركسى ، وكان موتها فى غياب زوجها ، كان مسافرا فى السّرحة ، وماتت وسنها دون ثلاثين سنة ، وأمها خَوَنْد مُغُل أخت القاضى كمال الدين بن البارزى ، وهى فى قيد الحياة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بنُ عبد الله القوامى المؤيدى ، أحد أمراء العشرات بالقاهرة ، فى يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الأولى ، وحضر السلطان الملك الظاهر خُشْقَدَم الصلاةَ عليه بمصلاة المؤمنى وقت العصر ، وكان من عتقاء الملك المؤيَّد شَيخ ، وكان من الخيرين الساكنين .

وتُوُفِّىَ الإمامُ علاء الدين على المغربى الحنفى ، إمام الملك الأشرف إينال ، فى يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة ، وهو فى عشر الستين من العمر ، وكانت لديه

فضيلة مع وسوسة وطَيْش وخفة ، وإسراف فى الحال ، وبالجملة إنه كان من المُخَلِّطين — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ عظيمُ الدَّولة ومدبِّرُ المملكة الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله الظاهرى الدّوادار الكبير ، المعروف بنائب جدَّة قتيلا بيد المماليك الأَجْلاب بباب القُلَّة داخل قلعة الجبل ، وقت صلاة الصبح من يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة ، وقد ذكرنا قصة قتلته فى « الحوادث » مستوفاة ، لكن نذكرها هنا جُمْلة[1] ، وهى أنه ركب من بيته سَحَر يوم الثلاثاء المذكور بِغَلَس بعد صلاة الصبح بغير قماش الموكب ، ومعه نحو خمسة نفر ، وطلع إلى القلعة ، ومشى بمن كان معه إلى أن وصل إلى باب القُلَّة ، فسلَّم على مقدم المماليك ثم مشى إلى أن جاوز العتبة الثانية من باب القُلَّة ، والتفت عن يمينه إلى الجهة الموصلة إلى القصر السلطانى ، فوجد هناك جماعةً من المماليك السلطانية الأجلاب ، فظن أن وقوفهم هناك لأجل أخذ الأضحية السلطانية على العادة فى كل سنة ، فسلَّم عليهم فردّوا عليه السلام بأعلى أصواتهم ، كما يفعلون ذلك مع أعيان الأمراء بطريق التجمل ، ثم مشى إلى أن التفت إلى نحو العتبة التى تكون على شماله تجاه باب الجامع الناصرى ، فرأى على درجات الباب المذكور جماعةً من المماليك الأجلاب من أوّل الدَّرج إلى آخرها ، فسلَّم عليهم كما فعل مع من صدفه منهم قبلهم ، فلم يَرُدَّ أحدٌ منهم السلام ، وحال أن وقع بصرهم عليه نزلوا إليه دفعة واحدة ، وأحاطوا به ، ونزلوا عليه من جهاته الأربع بالسيوف وغيرها ، وهرب من كان معه إلى جهة الحوش السلطانى والدهيشة ، ولما ضُرب على رأسه سقط فى الحال من وقته ، وضربه آخر فى خاصرته بالسيف ، ثم نهض وارتكن بحائط الجامع ، ثم سقط من وقته ، فسحبه بعضهم برجله إلى طريق المطبخ ، فوجد به رَمَقا ، فألقى على رأسه حجراً هائلا رضخ رأسه ، فمات من وقته ، وكان مقدار قتلته كلها من أول الإحاطة به إلى أن خرجت روحه دون نصف درجة رمل ، ولما تحققوا قتله أخذوا ما كان عليه من

(١) فى الأصول (جملية) .

القماش وغطّوه بحصير ورجعوا إلى جهة باب القُلّة ، ليلقوا من ندبوا إلى قتْلِه أيضا من خچداشيته ، فوافوا الأمير تَنَم رصاص الظاهرى المحتسب ، وأحد أمراء الطباخانات ، قد أقبل فى أثر الأمير جانِبك المذكور فقصدوه ، فاستجار بمقدّم المماليك أو بجماعة من إنِّياته ، فلم يغنوا عنه شيئا ، وتناولته الأيدى بالضرب ، فهجّ فيهم ، وخرج من بينهم ، وهو بغير سلاح ، ومضى إلى جهة القصر ، وهم فى أثره فى الظلام ، ثم عَادَ وَهُم فى أثره إلى جهة الجامع حيث قُتل الأمير جانِبَك ، وقد ظفر منهم بعصاة ، فضربهم بها ، ودفع عن نفسه مع كثرة عددهم ، وكاد أن ينجو منهم ، فبادره بعضُهم ، وضربه بسيف ضربة طارت يده منها ، ثم تكاثروا عليه بالضرب حتى ظنوا أنه مات ، فحملته إنِّياتُه إلى طبقته وبه رَمَق ، وأخذوا فى مداواة جِرَاحه ، فمات بعد قليل ، ذلك والنجوم ظاهرة بالسماء .

ولما وقع هذا أغلقت أبواب القلعة ، وماجت الناسُ ، وذهب كلُّ واحدٍ من الأمراء والخاصكية إلى جهة من جهات القَلْعَة ، وأما السلطان فإنه كان جالسا بقاعة الدّهيشة والشمعةُ تَقِدُ بين يَدَيْه بعد أن صلّى الصبح ، فدخل إليه جانَم دوادار الأمير جَانِبَك المذكور ، ولم يعلم جانَم بقتل أستاذه ، وعرّف السلطان أن المماليك الأجلاب منعت أستاذه من الدخول إلى السلطان ، فسكت السلطان ، لعلمه بباطن الأمر ، ثم قال بعد ساعة : « أيش الخبر ؟ » فقال له بعض من حضر من الأمراء : « خير » فقال غيره : « وأى خير » والقائل الأول جانِبَك كوهيّة ، والثانى مُغُلْباى طاز وكلاهما مؤيّدى ، ثم سكتوا فقال الأميرُ يَلَباى المؤيّدى الأمير آخور الكبير : « مابقى اليوم خدمة ؟ » فقال السلطان : بلى نخرج إلى الحوش ، وخرج إلى الحوش ، وجلس على الدّكة ، وذلك بعد طلوع الشمس ، وجميع أبواب الحوش والقلعة مغلقة ، فجلس السلطان ساعة وليس عنده الصحيح من خبر جَانِبَك ، إلى أن جاءه نائبُ المقدم وغيره ، وأعلموا السلطان سِرًّا بواقعة الأمير جانِبَك وقتله ، فقال السلطان إلى الخازندار : « أخرج ثوبين بعلبكيا لتكفين الأمير جانِبك وتَنَم رصاص » .

ثم أمر السلطان الأمير جانِبَك كوهيَّة الدوادار الثانى أن يخرج ويتولَّى أمرهما وتجهيزهما والصلاة عليهما، فخرج وفعل ذلك وصلى عليهما بباب القُلَّة ووجَّههما على نعوشهما إلى محل دفنهما، وليس معهما كثير ناس بل جميع من كان معهما دون عشرة نفر، فدفن الأمير جانِبك بتربته التى أنشأها خارج باب القرافة، ودفن الأمير تَنَم عند ليث ابن سعد (١).

وكثر أسف الناس على الأمير جانِبَك إلى الغاية، وعظمت مصيبته على أصحابه وخُجْداشيته، وانطلقت الألسن بالوقيعة فى السلطان، ورثاه بعضُهم، وقالت المذاكرة فى أمره قطعاً فى كيفية قتلته(٢)، وفى عدم وفاء السلطان على ما كان قام بأمره حتى سلطنه وثبَّتَ قواعد ملكه، واضطرب مُلْك الملك الظاهر خُشْقَدَم بقتله، وخاف كل أحد من خُجْداشيته وغيرهم على نفسه، وماجت المملكة وكثر الكلام فى الدولة، ووقع أمور بعد ذلك ذكرناها فى وقتها، ليس لذكرها هنا محل — انتهى.

ومات الأمير جانِبَك — رحمه الله تعالى — وهو فى أوائل الكهولية، غير أنه كان بادَرَهُ الشيبُ ببعض لحيته، وكان — رحمه الله تعالى — أصله جاركسى الجنس وجُلب إلى الديار المصرية، وتنقّل من ملك واحد إلى آخر — ذكرنا أسماءهم فى ترجمته فى غير موضع من مصنفاتنا — إلى أن ملكه الملك الظاهر جقمق فى أيام إمرته وأعتقه، فلما تسلطن جعله خاصكيا وقرَّبه، ولا زال يرقيه حتى أمَّره وولاه بندر جدَّة، ونالته السعادة فى أيام أستاذه، وعظم وضخم ونهض فى إمْرَة جدَّة، بحيث إنه صار فى وقته حاكم الحجاز جميعه حتى مات — فى دولة أستاذه وفى دولة غيره — وقد حررنا ذلك جميعه فى « الحوادث » وغيره، وعظم بآخرِهِ عظمةً زائدة، لا سيما لما وَلِىَ الدَّوادارية الكبرى فى دولة الملك الظاهر خُشْقَدَم، وصار هو مدبِّر المملكة، وشاع ذكره، وبَعُدَ صيتُه، حتى كاتبه ملوكُ الأقطار من كل جهة وقطر.

(١) هو الإمام العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن. أبو الحارث المصرى — مفتى أهل مصر. وقبره بالقرافة قريبا من قبر الإمام الشافعى يزار ويتبرك به (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٦٢ ط بولاق).

(٢) فى ص (كيفيته وقتله) والمثبت عن ط. كاليفورنيا.

وأما ملوك اليمن والحجاز والهند فإنه أوقفني مَرّةً على عِدّة كثيرة من مكاتبات ملوك الهند، وبعضها مشتمل على نظم ونثر وفصاحة وبلاغة، وأما ما كان يأتيه من ملوك الهند من الهدايا والتحف فشيء لا يُحْصَرُ كثرةً، وتضاعفت الهدايا له في هذه الدولة أضعاف ما كان يهدى إليه أوّلا، وقال له الدهر: خذ، فأخذ وأعطى حتى أسرف وبذّر، بحيث إنه لم يكن أحدٌ من خجداشيته وغيرهم مع كثرتهم [له مالٌ][1] إلا من إنعامه عليه، أوهو ساكن في بيت أنعمه عليه، والذي أعرف أنا: أنه وهب تسعة دور من بيوت مقدمي الألوف بالدّيار المصريّة على تسعة نفر من خُجْدَاشِيته الأكابر الأمراء وغيرهم، وقس على هذا من الخيول والقماش، وكان في مجاورتي بمكة في سنة ثلاث وستين يُلازِمُني وألازمه في الحرم كثيرا، ولم أنظره تصدّق على أحد فيما تصدّق به أقل من عشرة أشرفية، هذا مع اقتنائه من كل شيء أحسنه وأجمله وأكثره، لاسيما بَرَكه[2] وخِيمه، فكان إليها المنتهى في الحسن، يضرب بها المثل.

ويكفيك من علو همته أنه أنشأ بداره بستانا أزيد من مائة فدان، بابه الواحد[3] من داره قريب من خط قناطر السباع[4]، وبابه الآخر تجاه الروضة، ثم أنشأ به تلك القبة العظيمة والرصيف الهائل تجاه الروضة، وبالجملة والتفصيل إن بابه كان محط[5] الرحال، وملجأ الطالبين الملهوفين، ونصرة المظلومين، وكثرة المحتاجين، فإنه كان يعطي الألفين دينارا دفعة واحدة إلى مادونها، وكان يعطي من المُغَلّ ألف أردب دفعة واحدة أيضا في يوم واحد إلى ما دونها إلى عشرة أرادب، وأعطى في يوم واحد لبعض أعيان خُجْدَاشِيته مائة ناقة بأتباعها، يعرف هذا كلُّ أحد، فَقِسْ على كرمه أيها المتأمل

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) البرك: المتاع الخاص بالأمير أو السلطان من ثياب وقماش (ج ١١: ٥٤ ت ٢ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٣) كذا في الأصول، ولعله يقصد «الأول».

(٤) خط قناطر السباع: وينسب الى قناطر السباع التي بناها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها رنكه وهو سباع من الحجارة. وانظر هامش (ج ٧: ١٩٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٥) في ص «محل» والمثبت هنا عن ط. كاليفورنيا.

ما شئت أن تقيس ، ثم أعلم أنه لم يخلف بعده مثله ، وإن أشكل عليك هذا القولُ ، فسَلْ من أحدٍ من أمرائك المصريِّين عشرةً من الإبل ، فإن أعطاك فاشكر مولاك ، واعلم أنّ الناس فيهم بقيةُ كَرَمٍ ، وإن لم يُعْطِك فاشهد بصدْقِ مقالتى .

وعلى كل حال إنه كان ملكا كريما جليلا ، مهابا شهما ، عارفا حاذقا فطنا ، فصيح العبارة فى اللغة العربية والتركية بالنسبة لأبناء جنسه ، وكان قصير القامة مع كَيْس فى قَدّه ، وظَرْف فى تناسب أعضائه بعضها لبعض ، وكان سيوسا حسن التدبير ، ومن حسن سياسته أنه لم ينحطّ قَدْرُه بعد زوال دولة أستاذه الملك الظاهر جَقْمَق ، بل زادت حُرْمته أضعاف ما كانت فى أيّام أستاذه ، مع كثرة حكّام الدولة الأشرفية الإينالية وتفرّق كلمتهم ، فَسَاسَ كل واحد بحسب حاله ، وأقام فى دولتهم عظيما مُبَجَّلا ، وبوجوده كان أكبر الأسباب فى إعادة دولة خُجْدَاشِيته بعد موت الملك الأشرف إينال ، وبالجملة إنه كان نادرةً من نوادر دهره — رحمه الله تعالى — وقد استوعبتُ أحواله فى غير هذا المصنف بأطول من هذا بحسب الباعثة والقريحة ، ورثيته بقصيدة نونية فى غاية الحسن — عفا الله عنه وصالح عنه أخصامه بمنّه وكرمه .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين تَنَم رصاص من نخْشايش الظاهرى المحتسب ، أحد أمراء الطبلخانات ، قتيلا بيد المماليك الأجلاب مع الأمير جانِبَك الدَّوادار ، وقد تقدّم ذكر قتله فيما تقدم .

وكان تَنَم هذا من عتقاء الملك الظاهر جَقْمَق وخاصكيته ، وترقّى بعد موته إلى أن وَلِىَ حسبةَ القاهرة فى أواخر دولة الملك الأشرف إينال ، ثم صار أمير عشرة فى أوائل دولة الملك الظاهر خُشْقَدَم ، ثم نقل إلى إمرة طبلخاناه ، ودام على ذلك إلى أن قُتل فى التاريخ المذكور فى قصة الأمير جانِبَك ، وهو يوم الثلاثاء أول ذى الحجة ، وكان شابا مليح الشكل ، شجاعا عارفا ، كريما لسنا ، متحركا حاضر الجواب ، وكان أحد أعوان الأمير جانِبَك الدّوادار فى مقاصده — رحمهما الله تعالى ، وعفا عنهما أجمعين .

وتُوُفِّى القاضى شمس الدين محمد بن أحمـــد القَرافى[١] المالـكى أحد نواب الحـكم المالـكية وأعيان الفقهاء بالديار المصرية ، فى ليلة الاثنين رابع عشر ذى الحجة ، ودفن صبيحة يومه بالقرافة وقد جاوز السبعين من العمر ، وكان له اشتغال كثير فى ابتداء أمره ، وعمل جيد مع ذكاء وحسن تصوّر ، لاسيما فى باب التوريق[٢] وصناعة القضاء والشروط — رحمه الله تعالى وعفا عنه .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم — سبعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة [عشر][٣] ذراعا وسبعة أصابع .

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٧ : ٢٧–٢٨) وقد ولد سنة ٨٠١ هـ .

(٢) كذا فى الأصول . ولعلها تصحيف كلمة « توثيق » أو لعلها من اعداد اوراق الحجج والاحكام ونسخها .

(٣) إضافة عن هامش و پوپر ٧ : ٧٨٢ عن T .

السنة الرابعة
من سلطنة الملك الظاهر خشقدم
على مصر

وهى سنة ثمان وستين وثمانمائة .

فيها تُوُفِّىَ قاضى القضاة بدر الدين حسن بن محمد بن أحمد بن الصَّوَّاف الحنفى (١) الحموى قاضى قضاة حماة ، ثم الديار المصرية ، إلى أن مات فى يوم الأحد رابع المحرم ودفن من الغد فى يوم الاثنين ، وسنه نحو الستين سنة تخميناً ، وكان أصله من حماة من أولاد التجار ، واشتغل بالعلم فى مبدأ أمره يسيراً ، ثم مال إلى المتجر وتحصيل المال إلى أن حصل على جانب كبير منه ، وولى قضاء حماة بالبذل سنين كثيرة ، وطال تكراره إلى القاهرة غير مرّة ، وأُخِذ منه — بوسائط — جملٌ مستكثرة من المال غصباً ورضاً ، ثم قدم القاهرة فى سنة ست وستين لأمر من الأمور ، وحصل بينه وبين قاضى القضاة محب الدين بن الشِّحْنَة الحنفى شنآن بواسطة صهارةٍ ، فسعى عليه وعزله ، وولى عوضه فى ثانى عشرين شهر رجب من سنة سبع وستين إلى أن مات فى المحرم من هذه السنة ، بعد أن مرض نحو الشهر ، فكانت مدته كلها فى القضاء خمسة أشهر وأياما بما فيها أيام مرضه ، ولقد تعب بولايته وأتعب ، واستراح بموته وأراح .

وتُوُفِّىَ السلطان الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن السلطان الملك الأشرف أبى النصر بَرْسْباى الدَّقْماقى الظاهرى ، بعد خلعه من السلطنة بسنين كثيرة ، بثغر الإسكندرية فى يوم الاثنين تاسع عشر المحرم ، وهو فى أوائل الكهولية ؛ لأن مولده بقلعة الجبل فى سلطنة أبيه فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وأمه خَوَنْد جُلُبَّان أم ولد لأبيه جاركسية ، تزوّجها أستاذُها الملك الأشرف بعد أن ولدت الملك العزيز هذا ،

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الذيل على رفع الإصر ١٢٣ ، ١٢٤) وقد ولد سنة ٨٠٣ هـ بحصن الأكراد

ومانت أيام والده الأشرف ، ونشأ الملك العزيز تحت كنف والده بالدُّور السلطانية ، إلى أن عَهِدَ له أبوه الأشرف بالسلطنة فى مرض موته ، ومات بعد أيّام .

وتسلطن العزيزُ هذا بعد عصر نهار السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وهو السلطان الثالث والثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية وأولادهم ، والتاسع من الجراكسة وأولادهم ، وتم أمره فى الملك ، وصار الأتابك جَقْمَق مُدَبِّرَ مملكته وفرّق النفقة على المماليك السلطانية كل واحد مائة دينار ، لايتنفّل أحدٌ على أحد كائناً من كان ، على قاعدة الملوك العظام ، بخلاف من جاء بعده من الملوك ، ودام فى الملك إلى أن وقع بين الأتابك جَقْمَق وبين مماليك أبيه الأشرفية أمور آلت إلى خلعه من السلطنة ، وسلطنة الأتابك جَقْمَق عوضه فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، فكانت مدة ملكه نحواً من خمسة وتسعين يوما ، ليس له فيها إلا مجرّد الاسم فقط .

وبعد خلعه من الملك رسم له بالسكن فى قاعة من الحريم السلطانى بقلعة الجبل ، فسكن بها إلى أن حسّن له بعض حواشيه التسحُّبَ منها والنزول من القلعة إلى القاهرة لتثور مماليك أبيه به على الملك الظاهر جَقْمَق ، ففعل ذلك ، وتزيّا فى نزوله فى زى بعض صبيان الطبّاخين ، ونزل بعد الفطر وقت صلاة المغرب إلى القاهرة من باب المدرج (١) وكانت أيام شهر رمضان ، فنزل ولم يفطن به أحد ، لاشتغال الخدام وغيرهم بالفطر ، فلما نزل إلى تحت القلعة لم ير شيئا مما قيل له ، فندم على نزوله ، وبقى لا يمكنه العَوْدُ إلى مكانه ، فاختفى من وقته هو ومملوكه أزْدَمُر وطواشيه صَنْدل ، وطباخه إبراهيم ، ووقع له وللناس فى اختفائه أمور ومحن ، ونُكِبَت جماعةٌ كثيرةٌ من الناس بسببه وضُرِب جماعةٌ من مماليك أبيه بسببه بالمقارع والكسّارات ، ووُسِّط بعضهم ، وقلق الملك الظاهر جَقْمَق بسببه قلقا زائداً .

وضاقت الدنيا على الملك العزيز يوسف ، وتفرقت عنه أصحابُه إلى أن ظَفِر به

(١) باب المدرج : انظر فى التعريف به هوامش (ج ١٣ : ٤٦ ط الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

الملك الظاهر جَقْمَق فى أواخر شوال ، وكان الذى أمْسَكهُ الملك الظاهر يَلَبَاى ، وكان يوم ذاك أميرَ عشرة ، فأنعم عليه الملك الظاهر جَقْمَق بقرية سِرْيَاقُوس ، زيادةً على مابيده لكونه قبض على الملك العزيز فى الليل ، وطلع به إلى السلطان ، ولما ظَفِر به الملك الظاهرُ جَقْمَق حبسه بالدُّور السلطانية ، ثم بعثه إلى سجن الإسكندرية ، فحُبس بها إلى أن أطلقه الملك الظاهر خُشْقَدَم فى أوائل سلطنته ، هو والملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جَقْمَق ، وسكن العزيز بدارٍ فى الإسكندرية إلى أن مات بها فى التاريخ المقدّم ذكره ، بعد أن قضى من عمره أياما عجيبة من حبس وقهرٍ وتنغُّصِ عيش — عوَّضَهُ اللهُ الجنة بمنه وكرمه .

وتُوُفِّىَ الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر البباني[1] الكردى بسكنه بجامع قَيْدان[2] على الخليج بالقرب من قناطر الأوز[3] خارج القاهرة ، فى ليلة الجمعة سابع محرم هذه السنة ، وصلى علية ثلاث مِرَارٍ ، مَرّة بجامع قَيْدان حيث كان سكنه ووفاته ، ومرّة فى الطريق ، ومرّة حيث دُفن بتربة الملك الظاهر خُشْقَدَم فى الصحراء ، وكانت جنازته مشهودة إلى الغاية ، بحيث إن نعشة رفع على الأصابع من كثرة الناس مع هذا المدى البعيد ، ومات وقد جاوز الستين ، وكان أصله ببانيّا — طائفة من الأكراد — وُلد هناك وقدم القاهرة ، ونزل صوفيا بخانقاه سعيد السعداء ، ودام على ذلك دهرا إلى أن ظُنّ منه نوع من الجنون الذى يسميه الفقراء جَذْبَة ، فنقله أهلُ الخانقاه عنهم ، فسكن بدار ، ثم انتقل إلى جامع قَيْدان ، فدام به سنين كثيرة ، وبه اشتهر بالصَّلاح ، وقَصَدته الناس للزيارة والتَّبَرّكِ بدعائه ، مع أنه كان لا يقبل من أحد شيئاً إلا نوع الأكل ، وكانت جَذْبَتُه غير مطبقة ،

(١) هو عمر بن إبراهيم بن أبى بكر البانياسى البباني الكردى (السخاوى — الضوء اللامع ٦ : ٦٤)

(٢) هذا الجامع كان يقع على الجانب الشرقى للخليج خارج باب الفتوح مما يلى قناطر الأوز . جدده الطواشى قراقوش سنة ٥٩٧ . وعمل فيه الأمير مظفر الدين قيدان الرومى منبرا لإقامة الخطبة يوم الجمعة فنسب إليه . (المقريزى — الخطط ٢ : ٣١١، ٣١٢ ط بولاق) .

(٣) قناطر الأوز : من إنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ هـ على الخليج الكبير ، يتوصل إليها من الحسينية إلى أراضى البمل ، وكانت من أحسن متنزهات أهل القاهرة فى أيام فتح الخليج (المقريزى الخطط ٢ : ١٤٧ ط بولاق) .

لأنه كان لا يخل بالمكتوبة بل يغتسل فى الغالب لكل صلاة صيفاً وشتاء ، وكان له فى مبدأ أمره اشتغال ببلاده ، ولم يبلغنى من كراماته شئ ، وبَبَان ببائين ثانى[1] الحروف مفتوحين وبعدهما ألف ونون ساكنة — أظنها قبيلة فى الأكراد — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ المقام الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف بَرْسْباى الدقماقى الظاهرى بدار عَمّه زوج أمه الأمير قرقماس الأشرفى أمير سلاح ، بخط التبّانة خارج القاهرة ، فى يوم السبت سابع شهر ربيع الأول ، حضر السلطان الصلاةَ عليه بمصلاة المؤمنى ، ودفن بتربة والده الملك الأشرف بَرْسْباى بالصحراء فى فسقية واحدة ، وَبِمَوْتِ أحمد هذا انقرضت[2] ذرية الملك الأشرف بَرْسْباى لصلبه ، لأن أحمد المذكور خلّف بنات صغاراً .

وكان سيدى أحمد هذا أصغر أولاد الملك الأشرف ، تركه حملا ، وأمه أم ولد جاركسية ، تزوجها الأمير قَرْقَماس الأشرفى الجَلَب ، وهو الذى تولّى تربيته إلى أن كبر ، وماتت أمه ، فلم يتركه قَرْقَماس ، واستمر عنده ، وبهذا المقتضى لم يقدر أحد من السلاطين أن يأخذه منه ويرسله إلى ثغر الإسكندرية ، ولما كبر أراد غيرُ واحدٍ من الملوك أن يرسله إلى الإسكندرية عند أخيه الملك العزيز يوسف المقدم ذكر وفاته فى هذه السنة ، فقال قَرْقماس : « إذا خرج أحمد هذا إلى جهة من الجهات أخرج أنا أيضاً معه » فسكت القائل .

ولا زال الشهابى مقيما بالقاهرة إلى أن صار فى حدود الرجال غير أنه لم ينظره أحد قط ، ولم يخرج من بيته قط لأمر من الأمور حتى ولا إلى صلاة الجمعة ولا إلى العيدين ، بل يسمع الناسُ به ولا يَرَوْنَه إلى أن مات ، ومع هذا كله كانت الملوك مطمئنة بإقامته بالقاهرة لحسن طاعة قَرْقَماس للسلاطين ، وكان على ماقيل شابا طوالا جميلا فاضلا عارفا ، وله محبة فى الفضيلة ومطالعة الكتب ، ويكتب المنسوب ، وكان موته بعد أخيه العزيز من النوادر ، فإنه عاش بعد موت أخيه العزيز شهرا وثمانية عشر يوما ، والعجيب

(١) فى ص « ثانيتين الحروف » والمثبت هنا عن ط كاليفورنيا .
(٢) فى الأصول « انقرض » .

أنهما شابان كاملان مَاتَا فى هذه المُدَّةِ اليسيرة من غير طاعون ، وإنما هى آجال متقاربة ، ومحل الظن بالملك ، وأظنه برىء من ذلك ، اللهم إن كان وقع شىء من غير الملك من جهة النسوة أو غيرها فيمكن — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الشيخُ جمالُ الدين عبد الله ابن الشيخ الإمام القدوة المسلك الرّبانى نور الدين أبى الحسن على بن أيّوب[1] الدمشقى الأصل والمولد والمنشأ ، المصرى الدار والوفاة ، خادم خانقاه سعيد السعداء ، فى ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر ، وصُلِّى عليه بعد أذان العصر من يوم الأربعاء المذكور بمصلاة باب النصر ، ودفن بمقابر الصوفية .

وكان رحمه الله تعالى له اشتغال وفضيلة مع فصاحة وطلاقة لسان ، ومحاضرة حسنة ، وكرم نفس ، مع العُزْلَة والقناعة ، مع التجمل فى ملبسه وشأنه ، وكان الناسُ فى أَمْنٍ من يده ولسانه — عفا الله عنه .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين تَنَم بن عبد الله من عبد الرزاق المؤيدى نائب الشام بها فى يوم الأربعاء ثانى عشرين جمادى الأولى ، ودفن بدمشق بعد يومين لأمر اقتضى ذلك ، لتعلق كان عليه ، ومات وهو فى عشر السبعين ، وكان جاركسى الجنس ، من عتقاء الملك المؤيد شيخ وخاصكيته الصغار ، ثم جعله خازندارا صغيرا ، ومات الملكُ المؤيّدُ وهو على ذلك ، ثم صار فى دولة الملك الأشرف بَرْسْباى رأس نوبة الجمدارية ، ثم أمير عشرة ، ثم ولى حسبة القاهرة فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، ثم نقل إلى نيابة إسكندرية ، ثم عُزل وقَدِمَ القاهرة ، وبعد عزله بمدّة يسيرة ولى نيابة حماة ، فلم تَطُل مُدّته بحماة ، ونُقل إلى نيابة حلب ، فلم ينتج أمرُه فى نيابة حلب ، ورُجم من أهلها ، فعزله الملكُ الظاهرُ جَقْمَق ، واستقدمه إلى مصر أمير مائة ومقدّم ألف بها ، ثم صار أمير مجلس ، ثم صار فى دولة الملك المنصور عثمان أمير سلاح بعد جَرِباش الكريمى قاشق ، بحكم عزله وعجزه ، ودام على ذلك إلى أن كانت الفتنة

(١) له ترجمة (فى السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ٣٦ ، ٣٧) ومولده بعد سنة ٨٠٢ هـ .

بين الملك المنصور عثمان وبين أتابكه إينال العلائى ، فكان تَنَم هذا من حزب الملك المنصور بالقلعة ، فلما تسلطن الأتابك إينال حبس تَنَم المذكور بثغر الإسكندرية ، إلى أن أطلقهُ الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وأطلق معه الأمير قانى باى الجاركسى ، وسيَّرهما إلى ثغر دِمْياط بطَّالَين ، ثم بعد مدة يسيرة أحضره الظاهر خُشْقَدَم إلى القاهرة ، وولاه نيابة دمشق بعد عزل الأمير جَانَم الأشرفى ، فتوجّه تَنَم إلى دمشق وحكمها ، فلم تُحْمَد سِيرَتُه وتُشْكَر طريقَتُه ، إلى أن مات فى التاريخ المذكور .

وكان — رحمه الله تعالى — له مساوئ ومحاسن ، وأظن الأول أكثر ، ومن غريب ما اتفق فى أمره أنه لما كان محبوسا كان رجلٌ من أصحابه مُلْتَفِتاً إلى أَمْرِهِ ولِمَا يصيرُ من شأنه ، فقصد الرجلُ بعضَ المشهورين بعلم النّجوم وأرباب التقويم ، فعمل الرجل لتَنَم المذكور زايرجاة ، وأتقن عملها ، فخرج له أبيات تشعر بسلطنة تَنَم المذكور ، فجاءنى الرجل وهو مسرور ، وحكى لى ذلك ، فأجبته بكلام معناه : إن هؤلاء كَذَبَة ، ليس لهم معرفةٌ بهذه الأمور ، وكل ما يقولونه كذب وبهتان واختلاق ، نَصَبَة على أخذ الأموال ، فعظم ذلك عليه ، فقلت له : « لى معك شرط ، أكتبُ الأبيات ، فإن تسلطن فهو كما تقول ، وإن كانت الأخرى فأكتبها فى ترجمة وفاته ليكون ذلك عبرة لمن يصدِّق كذب هؤلاء الفسقة » فقال : نعم ، الأبيات هى[1]

[الطويل]

وإنَّ الذى فى السجنِ لابدَّ أنه ... يكون مليكاً للأنام عزيزا
فأوله تاء وآخر اسمه ... على القطع ميمٌ ، كن عليه حريزا
وذلك كهلٌ يا أخَىَّ وإنه ... لضخمُ القفا والصدرِ فاصغ مميزا
ولابد أن يأتى الزمان بقوةٍ ... ويعلو رقاباً للعداة محيزا
فزَا يرْجَةٌ فى نظمها نطقتْ بذا ... فكُنْ لى بهذا العلم منك مجيزا

وهذا الذى عمل هذه الزَّايرْجة الناسُ مجمعون على معرفته ، فما العجب من كذب

(١) هذا اللفظ ساقط من ص ، والإثبات عن ط ، كاليفورنيا .

هؤلاء الكذبة الجهلة الأوقاح ، وإنما العجب من تصديق الناس لكلامهم ، وقد رأيتُ جماعة من ذوى العقول تقول : « صدق فلان فى قوله كذا وكذا » فأقول له : « ما صدق بل حزر مَرَّة وثانية وثالثة ورابعة فأخطأ ، ثم أصاب فى الخامسة ، وكل أحد يقدر على أن يقول مثل ذلك ، لان الخير والشر والولاية والعزل [1] واقع فى كل أوان وزمان ، وكل منتصب لابُدَّ له من العزل أو الموت ، فالفرق فى هذا المعنى بين العارف والجاهل بباب الحزر واضح لايحتاج إلى بيان » .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين جانِبَك بن عبد الله التاجى المؤيدى المعزول عن نيابة حلب ، والمرشح لنيابة الشّام بعد موت تَنَم المقدم ذكره ، قبل أن يخرج من حلب بدار سعادتها ، فى يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة بعد أن مرض أياما يسيرة ، وهو فى عشر السبعين ، وكان جاركسى الجنس ، من صغار مماليك الملك المؤيَّد شَيْخ ، وصار خاصكيا بعد موته إلى أن صار نائب بيروت فى أوائل دولة الملك الظاهر جَقْمَق ، ثم نقل إلى نيابة غزة ، ثم ولى نيابة صَفَد ، ثم حماة ، كل ذلك ببذل المال لاتِّضَاعِ قَدْرِه ، ثم ولى نيابة حلب بعد موت الحاج إينال اليَشْبُكى ، فباشر ذلك إلى هذه السنة ، فرُسم له أن يقدم إلى القاهرة [2] أمير مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية ، فتهيأ للخروج من حلب فمات الأمير تَنَم نائب الشام ، فأقره الملك الظاهر خُشْقَدَم عوضه فى نيابة الشام ، فمات جَانِبَك هذا قبل أن يصل إليه الخبر بولاية دمشق ، وقيل بعد وصول الخبر بيوم ، وكان متوسط السِّيرة فى ولايته ، ولم تسبق له رئاسة بالديار المصرية غير الخاصكية ، وكان غالب ولاياته ببذل المال ، والذى يبذل المال لا بد له من الظلم ، وقد بلغنا عنه أنه كان يستعمل لُقَيْمَة الفقراء [3] الخضراء ، والله أعلم بصحة ذلك .

---

(١) فى ص « والعزلة » والمثبت هنا عن ط كاليفورنيا .

(٢) كذا فى ص ، وفى ط كاليفورنيا « الديار المصرية » .

(٣) يريد بذلك حشيشة الفقراء نسبة إلى الفقراء أتباع الشيخ حيدر ، وانظر (البستانى – دائرة المعارف مادة – حشيشة) وقد أضاف و . يوپر فى هامش ٧ : ٧٩٢ عن كتاب الحوادث « من صوفية الأعاجم يتنزه بها عن الخمر » .

وتُوُفِّيَ الأمير سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله الأَباق أحد أمراء العشرات قتيلا بيد الفرنج فى الماغوصة بجزيرة قُبْرُس فى إحدى الجمادين ، وقد ذكرنا سبب قتله فى « الحوادث » وحاصل الأمر : أنه لما ملك الماغوصة ، مدَّ يَدَهُ لأولاد أهل الماغوصة من الفرنج ، فعزَّ على الفرنج ذلك ، لأنه كان أخذها بالأمان : فشكوا ذلك إلى صاحب قبرس جاكُم الفرنجى ، فنهاه عن ذلك فلم ينته ، فوقع بينهم تشاجر أدّى ذلك إلى قتله ، ولم ينتطح فى ذلك شاتان ، وبالجملة إن جانِبَك المذكور كان غير مشكور السيرة فى مدّة إقامته بقُبْرُس — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَ شيخ الإسلام قاضى القضاة عَلَمُ الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البُلْقينى الكنانى [1] الشافعى ، قاضى قضاة الديار المصرية وعالمها ، فى يوم الأربعاء وقت الزوال خامس شهر رجب ، بعد أن مرض نحو عشرة أيام ، ودفن من الغد بمدرسة والده تجاه داره بحارة بهاء الدين ، بعد أن صُلى عليه بالجامع الحاكمى ، وتوجهوا بجنازته من طريق الجملون العتيق ، ودخلوا بها من باب الجامع الذى بالشارع عند باب النصر ، وعادوا بنعشه من الباب الذى بالقرب من باب الفتوح ، وأعيد إلى مدفنه ، وكانت جنازته مشهودة إلى الغاية .

ومات وسنه سبع وسبعون سنة ، لأن مولده بعد عشاء ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وهو من جملة الفقهاء الذين قرأتُ عليهم القرآن فى صغرى ، لأن أختى كانت تحت أخيه قاضى القضاة جلال الدين البُلْقينى ، فكُنَّا بهذا المقتضى كشىء واحد ، وكان إماماً عالماً فقيهاً ، درّس وأفتى سنين كثيرة ، وناب فى الحكم عن أخيه جلال الدين المذكور ، ثم ولى القضاء بعد ذلك غير مرّة ، وطالت أيّامُه فى المنصب ، وانتهت إليه رئاسة مذهبه فى زمانه ، وقد استوعبنا حاله فى عدة مواضع من مصنفاتنا ، ليس لذكرها فى هذا المختصر محل ، وفى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره هنا — رحمه الله تعالى ورضى عنه .

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ٣١٣) .

وتُوُفِّىَ الأمير سيف الدين كَمَشْبُغَا بن عبد الله السيفى تَخْشَبَاى نائب ألبيرة بها فى أواخر شوال ، وكان من عتقاء الأمير تَخْشَبَاى الذى ضرب الملكُ الظاهرُ جقْمق رقبته ، ثم خدم كَمَشْبُغا هذا فى بيت السلطان ، ثم صار خاصكيا ، ودام على ذلك دهراً إلى أن سعى فى نيابة قلعة حلب فوليها دفعة واحدة بالبذل ، فلم تُشْكَر سيرتُه وعزل ، ونقل إلى ألبيرة ، فلم تطُل مدته بها ، ومات فى التاريخ المذكور ، وكان لا ذات ولا أدوات ، ولولا أنه ولى هاتين الولايتين ما ذكرناه هنا .

وتُوُفِّىَ الشيخُ أبو الفضل محمد ابن الشيخ الإمام الفقيه الصالح القدوة المسلك شمس الدين محمد بن حسن المعروف والده بالشيخ الحنفى ، فى ليلة السبت ثامن ذى الحجة بجزيرة أَرْوَى المعروفة بالوسطانية ، بعد مجيئه من الوجه البحرى ، وحمل من الجزيرة فى باكر نهار[1] السبت المذكور ، وصُلِّىَ عليه ودُفِنَ بزاوية أبيه خارج قنطرة طُقُزْدَمُر[2] ، وهو فى عشر الستين من العمر ، وكانت لديه فضيلة ، وله اشتغال بحسب الحال ، ولكنه لم يكن أميناً على الأوقاف — عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه .

وتُوُفِّىَ الوزير علاءُ الدين على ابن الحاج محمد الأهْنَاسى[3] بمكة المشرفة بطالا فى حياة أبيه ، فى ثانى عشرين ذى القعدة ، ومات وهو فى أوائل الكهولية ، وقد ولى على هذا الوزر والأستادارية والخاص غير مَرّة ، وعلىٌّ هذا وأبوه محمد هما من أطراف الناس الأوباش المعدودة رئاستهم من غَلَطَات الدّهر ، وقد ذكرنا من أحوال على هذا وولاياته نبذةً كبيرة فى تاريخنا « الحوادث » تغنى عن العيادة هنا — انتهى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ السلطان صارمُ الدين إبراهيمُ بنُ محمد بن على بن قَرَمان صاحب بلاد الرّوم — قونية ، ولارِنْدَهْ وقَيْسارية وغيرها — فى أواخر ذى القعدة أو أوائل ذى الحجة

(١) فى ص « فى باكر النهار من يوم السبت » والمثبت عن ط كالبفورنيا .

(٢) قنطرة طقزدمر : وتقع على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق (المقريزى — الخطط ٢ : ١٤٦) وانظر هوامش (ج ٩ : ١٩٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ٢٩٦) .

وقد ناهز الستين من العمر ، بعد أن ولى بلاد قَرَمان أكثر من خمس وأربعين سنة ، وتولى بعده ابنه إسحق ، وفى لغتهم إسحق أيسق ، ووقع الخلف بسبب ولاية إسحق بين أولاده .

وبنو قَرَمان هؤلاء من أصلاء الملوك كابراً عن كابر ، أباً عن جد فصاعدا إلى السلطان علاء الدين السلجوقى ، وقيل إن بنى قَرَمان هؤلاء من ذرية بايَنْدر أحد أكابر أمراء جانكزخان ملك التُّرْك الأعظم .

وتُوُفِّىَ القاضى شمسُ الدين محمدُ ابنُ الشيخ بدر الدين محمد بن السَّخَاوى [1] الشافعى أحد أعيان موقعى الدست الشريف بالديار المصرية ، فى ليلة السبت خامس عشر ذى الحجة ، ودُفن صبيحة يوم السبت المذكور عن اثنتين وثمانين سنة ، وكانت لديه فضيلة وعنده حشمة وأدب وتواضع ، وباشر التوقيع أزيد من خمسين سنة ، وخدم بالتوقيع عند جماعة من أعيان الأمراء ، آخرهم الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى أن تسلطن — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين طوخ بن عبد الله الجَكَمِى الرأس نوبة الثانى — كان — وأحد أمراء الطبلخانات بطالا بعد ما كُفَّ بصره ، فى ليلة الأربعاء تاسع عشر ذى الحجة ، ودُفن من الغد بالصحراء ، وقد زاد سنه على الثمانين ولم يحج حجة الإسلام ، وكان أصله من مماليك جَكم المتغلب على حلب ، وكان من مساوئ الدهر لا يصلح لدين ولا لدنيا ، وكان مُسْرِفاً على نفسه ، ما أظنه ترك الشرب إلا فى مرض موته ، ولم يحج حجة الإسلام مع طول عمره وسعة ماله — ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم وفقنا لما تحب وترضى يارب العالمين .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيف الدين بُرْدبَك بن عبد الله الأشرفى الدّوادار الثانى — كان — ، قتيلا بيد العُرْبان بالقرب من منزلة خُلَيْص [2] فى عَوْدِه من الحج فى يوم

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٣٧) .

(٢) انظر فى التعريف بها هوامش (ج ٩ : ٦٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

الاثنين سادس عشر ذى الحجة ، وقد ناهز الخمسين أو جاوزها ، وكان أصله من سبى قُبْرُس قبيل سنة ثلاثين وثمانمائة مراهقا ، وملكه الملك الأشرف إينال أيّام إمرته ، وربّاه وأعتقه وجعله خازنداره ، وزوّجه بابنته الكُبْرَى ، ثم جعله دَوَادَاره ، ولما تسلطن أمَّره وجعله دَوَادارا ثالثا ثم جعله دوادارا ثانيا ، ونالته السعادةُ ، وعظم فى الدولة وقصدَهُ الناسُ لقضاء حوائجهم ، وشاع ذكرُه وبَعُدَ صِيتُه ، وحمدت سيرته ، وعمّر الجوامع فى عدّة بلاد ، وله مآثر وذكر فى الصدقات والإعطاء ، ودامَ على الدَّوَادارية إلى أن نُكِبَ ابنُ أستاذه السلطان الملك المؤيَّد أحمد ابن الملك الأشرف إينال ، وخُلع من السلطنة ، وأمسك بُرْدبَك هذا وصُودِرَ ، وأُخذ منه نحو من مائتى ألف دينار ، ووقع له أمور .

وبالجملة إنه كان لا بأس به لولا محبته لجمع المال من أى وجه كان — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخ الفقيهُ العالمُ المقرئ تاج الدين محمد بن أحمد الفطويسى[1] الإسكندرى المالكى إمام السلطان ، ومدرس الحديث بالظاهرية العتيقة ، مات فى نصف ذى القعدة ، ومولده سنة خمس عشرة وثمانمائة ، واشتغل كثيرا فى عِدّة علوم ، لكنه لم يكن ماهِراً فى غير القراءات ، وحصلت له وجاهة آخر عمره .

وتُوُفِّىَ الأمير سيفُ الدين سودون بن عبد الله اليَشْبُكى التركمانى المعروف بسودون قَنْدورة ، أحد مقدمى الألوف بدمشق وأمير حاج المحمل الشامى ، بعد خروجه من المدينة الشريفة إلى جهة الشام ، فى أواخر ذى الحجة ، أو فى أوائل المحرم ، وقد زاد سنه على الستين ، وكان من مماليك الأمير يَشْبُك الجَكَمى الأمير آخور ، وبقى بعد أستاذه من جملة مماليك السلطان ، ودام على ذلك دهرا طويلا لايلتفت إليه ، إلى أن تحرك له بعيض سعد ، وانتمى للصاحب جمال الدين ناظر الخاص ابن كاتب جَكَم بواسطة خُجْداشِه جانِبَك اليَشْبُكى والى القاهرة ، فولى بعض قلاع البلاد الشامية :

(١) كذا فى ، ص و فى ط كالفورنيا « الفطيسى » .

قلعة صَفَد ، وقلعة الشام ، ثم تنقل فى البلاد بالبذل إلى أن صار من أَمْرَه ما كان ، ولم يكن سودون هذا من أعيان الأمراء لتشكر أفعاله أو تذم .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .

السنة الخامسة

من سلطنة الملك الظاهر خشقدم

على مصر

وهى سنة تسع وستين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين قانِى باى طاز بن عبد الله البكْتَمُرى نائب ألبيرة بها ، فى أواخر شهر ربيع الأول أو أوائل شهر ربيع الآخر ، وهو فى الثمانين تخمينا ، وكان أصله من مماليك بَكْتَمُر جِلِّق الظاهرى نائب الشام ، وصار بعد موت أستاذه من مماليك السلطان ، ثم نقل فى أواخر عمره إلى نيابة قلعة صَفَد ، ثم إلى نيابة ألبيرة ، إلى أن مات ، وهو من مقولة سودون تُرْكُمَان المقدم ذكره فى السنة الخالية .

وتُوُفِّى الأميرُ موسى [بن محمد بن موسى[1]] صاحب حَلْى ابن يعقوب[2] من بلاد اليمن فى شهر ربيع الآخر بمدينة حَلْى ابن يعقوب ، وكان معدودا من أعيان الأمراء ومن ذوى البيوت فى الممالك ، ولجده موسى مع الشريف حسن بن عَجْلان صاحب مكّة وقائع ذكرناها فى ترجمة حسن المذكور فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » .

وتُوُفِّىَ الشهاب بُدَيْد بن شُكْر[3] وزير الشريف محمد بن بركات صاحب مكّة ، فى ليلة السبت السابع من جمادى الأولى بوادى الآبار من عمل مكة ، وحمل بقية ليلته على الرقاب إلى بطن مكة ، فغُسِّل بالبيت الذى أنشأه الشريف محمد بن بركات بمكة ، وصلى عليه صلاة الصبح بالحرم ، ودفن بالمعلاة على والده ، وكانت جنازته مشهودة ،

---

(١) ما بين الحاصرتين من ط كاليفورنيا ، وهو موسى بن محمد بن موسى الدهمى ، وله ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ١٠ : ١٩١) .

(٢) حلى ابن يعقوب : مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرمين يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام . ويقال هى حصن من حصون تعز (ياقوت – معجم البلدان) .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ٣ : ٤) وقد ولد سنة سبع أو تسع وثمانمائة بمكة .

وأسف الناس عليه ؛ لأنه كان مقصوداً للخير ، ومن بقية الشيوخ والأكابر المشار إليهم ، وبُدَيْد بباء موحدة ثانية الحروف مضمومة وبعدها دال مهملة مفتوحة ، ثم ياء آخر الحروف ثم دال ساكنتين .

وتُوُفِّيَ القاضي بدر الدين محمد ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر [1] العسقلاني الشافعي في يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة وقد جاوز الخمسين من العمر ، ولم يخلف قاضي القضاة وَلداً ذكراً غيره ولا أنثى ، وبموته انقطع نسل ابن حجر من الذكور [2] .

وتُوُفِّي الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله الناصري نائب طرابُلُس بها في يوم الأربعاء حادي عشر بن شهر رجب ، وقد جاوز السبعين من العمر ، وكان من صغار مماليك الملك الناصر فرج وعتقائه ، ثم خدم بعد موت أستاذه عند خِجْدَاشه الأمير بَرْسْباي حاجب حجاب دمشق ، وبخدمته عرف بين الناس ، ودام بخدمته إلى أن خرج الأمير إينال الجَكَمي نائب الشام على الملك الظاهر جقمق وانهزم ، فقبض جانِبَك عليه ، وقد ذكرنا كيفية القبض عليه في غير موضع من مصنفاتنا ، ليس لذكرها في هذا المختصر محل ، فأنعم عليه الملك الظاهر جَقْمَق بإمرة طبلخاناه بدمشق ، ثم تنقل بعد ذلك بعدّة وظائف وأعمال غالبها بالبذل ، إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وتوفي الأمير عِجْل بن نُعَيْر أمير عرب آل فضل [3] بالبلاد الشامية ، وهو بطّال بالقرب من أعمال حلب .

وتوفي السلطان خليل بن إبراهيم [4] صاحب مملكة شماخي وما والاها في السنة

(١) له ترجمة في (السخاوي – الضوء اللامع ٧ : ٢٠) وقد ولد سنة ٨١٤ هـ أو ٨١٥ هـ .

(٢) أثبت و . پوپر في هامش ٧ : ٨٠ عن كتاب الحوادث « أنه خلف ، ونسله لم ينقطع في النسب وانقطع في العلم من يوم مات » .

(٣) له ترجمة في (السخاوي – الضوء اللامع ٥ : ١٤٦) .

(٤) له ترجمة في (السخاوي : الضوء اللامع ٣ : ١٨٩) .

الخالية ، فيما أظن بمدينة شَماخى [١] ولم تحرَّر وفاتُه إلا فى هذه السنة لبعد المسافة ، ومات بعد أن ملك نحو أربعين سنة ، وكان من أجلِّ ملوك الشرق قدراً وأحسنهم سيرة ، وأجودهم بضاعة وأكثرهم سياسة ، وأحزمهم رأياً ، وهو آخر من كان بقىَ من أكابر الملوك ، وهو أحد من أوصاه السلطان مُرَاد بك بن محمد بن عثمان ملك الرُّوم على ولده محمد صاحب الروم فى زماننا هذا ، وقد ذكرنا أمره محرراً فى « الحوادث » — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الوزير شمسُ الدين محمد البِباوى ، غريقاً ببحر النيل بساحل بولاق بالقرب من فم الخور ، وقت المغرب من يوم الأربعاء ثامن عشرين ذى الحجة ، وهو فى الكهولية ؛ وكان سبب موته أنه توجه فى مركب عقيبة [٢] إلى ناحية طناش بالجيزية أو غيرها ، وعاد ففرق من شَرْد ريح وافى مركبه قلبتها ، ولله الحمد .

وكان البباوى هذا أصله من ببا الكبرى بالوجه القبلى ، كان بها خفيراً ، وقيل راعياً ، وقيل غير ذلك ، وقدم القاهرة ، وصار بخدمة بعض الطباخين مَرَقْدَاراً ، ثم صار صبياً عند بعض معاملى اللحم ، ولا زال ينتقل فى هذه الصناعات إلى ان صار معاملا ، وحسنت حاله ، وركب حماراً ، ولا زال أمرُه ينمو فى صناعته إلى أن أثرى ، وحصّل مالاً كثيراً ، وصار مُعَوَّلُ الوزراء عليه فى حمل اللحم المرتب للمماليك السلطانية ، وبقى يركب بغلا بنصف رحل بسانج جلد خروف [٣] ، ويلبس قميصاً أزرق كأكابر المعاملين . وسمع الملك الظاهر خُشْقَدم بسعة ماله — وكان من الخِسَّة والطمع فى محل كبير — فاحتالَ على أخذِ ماله بأن ولّاه نظر الدّولة فى أوائل ذى الحجة من سنة سبع وستين ، ولبس البباوى العمامة والفَرَجِيَّة والخُفَّ والمهماز ، وتزيّا بزى الكتاب ، وترك زىَّ المعاملين [٤] ، فشقَّ ذلك على الناس قاطبة ، وعَدُّوا ذلك من قبائح الملك الظاهر خُشْقَدم ،

(١) شماخى : مدينة عامرة هى قصبة بلاد شروان فى طرف أران . وتعد من أعمال باب الأبواب (ياقوت . معجم البلدان) .

(٢) لعلها الجافية أو المستديرة العمقة . وانظر (محيط المحيط) .

(٣) المواد برذعة عليها فرو خروف .

(٤) فى ص (المعلمين) والمثبت عن ط كاليفورنيا . وتحتوى هذه العبارات على إشارات هامة فى وصف عادات الركوب والملابس بين طبقات المجتمع المملوكى .

لأن البباوى هذا مع انحطاط قَدْرِه وجهله ووضاعته وسفالة أصله ، مع عدم معرفته بالكتابة والقراءة ، فإنه كان أُمِّيًّا لا ينطق بحرف من حروف الهجاء ، إلا إن كان تلقيناً ، ومع هذا كله كان غير لائق فى زِيِّه ، فباشر نظر الدّولة مُدَّة يسيرة ، واختفى الأميرُ زين الدين الأستادار وولى الأستادارية من بعده المجدُ بنُ البقرى ، وشغر الوَزَرُ عنه ، وطلب السلطان البباوىّ هذا وولّاه الوَزَرَ فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان وستين وثمانمائة ، وصار وزيرَ الديار المصرية ، فلم نعلم بأقبح حادثة وقعت فى الديار المصرية قديما وحديثا من ولاية البباوى هذا للوزر ؛ لأنه كان أحد الأعوام الأوباش الأطراف السّوقة ، ووثب على هذه الوظيفة العظيمة التى هى أجلّ وظائف الدنيا بعد الخلافة شَرْقًا وغَرْبًا ، وقد وليها قديما جماعة كثيرة بالديار المصرية وغيرها من سادات الناس من زمن عبد الملك بن مروان إلى أيام الملك الظاهر بِيْبَرْس البُنْدُقْدَارى ، وهى إلى الآن أرفع الوظائف قَدْراً فى سائر بلاد الله ، وفى كل قطر من الأقطار إلا الديار المصرية فإنه انحطّ بها قدرها ، ووليها من الأوباش وصغار الكتبة جماعةٌ من أوائل القَرْن التاسع إلى يومنا هذا ، فالذى وليها فى عصرنا هذا ممن لايصلح لولايتها ابن النجّار ، وعلى بن الأهْنَاسى البُرْددار ، وأبوه الحاج محمد المقدّم [ذكره][1] ، ويونس بن جَرْبُغَا دوادار فيروز النَّوْرُوزى ، وغيرهم من هذه المقولة ، ومع هذا كله بلاء أعظمُ من بلاء ، وأعظمُ الكل ولايةُ البباوى هذه ، فإن كل واحد ممن ذكرنا من الذين وُلُّوا الوزرَ كان لكل واحدٍ ميزة فى نفسه ، وقدتقدّم له نوع من أنواع الخِدَم والمباشرات ، إلاالبباوى هذا فإنه لم يتقدّم له نوعٌ من أنواع الرئاسة ، ومع هذه المساوئ باشر بظلم وعَسف وعدم حشمة وقلة أدب مع الأكابر والأعيان ، وساءت سيرته ، وكثر الدعاءُ عليه ، إلى أن أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر ، وأراح الله المسلمين منه ؛ وقد هجاه الشعراء بأهاجٍ كثيرة ، ذكرنا بعضها فى تاريخنا « الحوادث » ، وأنا أستغفر الله من لفظة وقعت منى فى ترجمته ، فإنى قلت فى آخر ترجمته : ماولى الوزر فى الدنيا أحد أخسّ

(١) إضافة يقتضيها السياق .

من البباوى هذا ، ولا يليها أيضا أحد قبحُ منه إلى يوم القيامة ، فوليها بعد مدة شخصٌ من غلمانه يقال له قاسم جُغَيْتَة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع سواء ، مبلغُ الزيادة لم يتحرَّر ، نذكره فى السنة الآتية عند انتهاء النيل .

السنة السادسة

من سلطنة الملك الظاهر خشقدم

على مصر

وهى سنة سبعين وثمانمائة .

فيها تُوُفِّىَ الأميرُ زين الدين[1] قراجا بن عبد الله العمرى الناصرى أحد أمراء الألوف بدمشق بها فى المحرم ، وقد ناهز الثمانين من العُمر ، وهو من مماليك الناصر فَرَج بن بَرْقُوق ، وطالت أيامه فى الجندية إلى أن استقرّ به الملكُ الظاهر جَقْمَق والى القاهرة ، ثم تنقّل بعد ذلك فى عدّة ولايات إلى أن صار أحد أمراء الألوف بدمشق ، إلى أن مات فى هذه السنة ، وكان من المهملين المسرفين على أنفسهم مع شهرة بالشجاعة .

وتُوُفِّىَ الأميرُ إسحاق بن إبراهيم بن قَرَمان ملك الروم ، غريبا عن بلاده بديار بكر عند حسن بك بن قَرايُلك فى أوائل المحرم ، بعد أن وقع له أمور وحروب لما ملك الروم وخالفه إخوتُه ، وقد ذكرنا أمره فى تاريخنا « الحوادث » مفصلا .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين جانَم بن عبد الله المؤيّدى ، المعروف بحرامى شَكَل ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ، بعد مرض طويل وعُمْرٍ طَويلٍ أيضا ، وكان من أوباش مماليك الملك المؤيّد شَيْخ ، وطالت أيامه فى الخمول والفقر إلى أن جعله الملكُ الظاهرُ جَقْمَق بوّابا ، وأنعم عليه بإقطاع كبير ، فحسن حاله ، وامتنع عن الشحاتة من الأكابر ، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الملكُ الأشرفُ إينالُ ، فطلب منه إمْرَةً ، فلم يُعطه شيئا ، فقام بين يَدَيْهِ فى الملأ وقال : « إما توسطنى أو تعطينى إمْرَة » ، فضحِكَ الناسُ وشفعوا له حتى أعطاه إمْرَة عشرة ، ثم صار من جُمْلَةِ رءوس النوب ،

(١) كذا فى س . وفى ط كاليفورنيا (سيف الدين) .

ودام على ذلك إلى أن مات ، وكان له حكايات فى البُخْل والجنون والنذالة نستحى من ذكرها ، وبالجملة إنه كان بوجوده عارا على جنس بنى آدم .

وتُوُفِّىَ القاضى بَدْرُ الدين حسن الرهونى المالكى[1] أحد نُوّاب الحكم المالكية بالقاهرة ، فى يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الأوّل ، وقد قارب الستين من العمر ، وكانت لديه فضيلة ، إلا أنه كان متهوِّرًا فى أحكامه .

وتوفى القاضى نور الدين على الشيشينى الحنبلى[2]، أحدُ نوّاب الحكم الحنابلة فى صفر ، وقد جاوَزَ الكهولية ، وكان فاضلا معدودا من فقهاء الحنابلة .

وتوفى القاضى بدرُ الدين محمد ابن القاضى ناصر الدين محمد ، المعروفُ بابن المخلِّطة[3]، المالكى السكندرى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ والوفاة ، فى ليلة السبت تاسع عشر ربيع الأول ، ودفن من الغد بالصحراء ، وهو فى عنفوان الشبيبة ، وكان ولى نيابة الحكم بالقاهرة ، ثم ولى قضاء الإسكندرية ، وحسنت سيرته ، إلى أن مرض وقَدِمَ القاهرة مريضا ، ولازَمَ الفراش إلى أن مات ، وكان فاضلا عالما فقيها أديبا ، حسنة من حسنات الدهر — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخ المعتقد إبراهيم الغنام[4] بداره بالحسينية خارج القاهرة ، فى يوم الخميس مستهل ربيع الآخر ، وصلى عليه برحبةٍ بالقرب من داره ، ودُفن بها ، وكان من المعمرين ، وللناس فيه اعتقادٌ حسن ، وكان يبيع لبن المعز ، يسوقها أمامه بالطرقات على عادة باعة[5] اللبن ، وكان مشهوراً بالصلاح .

وتُوُفى الأميرُ سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله من أمير الأشرفى المعروفُ

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى : الضوء اللامع ٨ : ٢٢٦ — ٢٢٧) .

(٢) واسمه هناك (محمد بن على البدر ابن القاضى نور الدين الرهونى) وليس كما هنا .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١٨٧) ويعرف بابن قطب وبابن الشيشينى ، ولد سنة ٨١٧ هـ .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ٨) وقد ولد سنة ٨٢٤ هـ .

(٤) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ١٨٨ ، ١٨٩) .

(٥) فى الأصول (بيعة) .

بالظريف[1]، محبوسا بقلعة صَفَد فى هذه السّنة، وقد جاوزَ الكهولية، وكان من صغار مماليك الملك الأشرف بَرْسْباى، وصار خاصكيا فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق، ثم خازنداراً صغيراً[2] ثم دواداراً صغيراً[2] ثم تأمَّر عشرة، ثم صار خازنداراً كبيراً فى دولة الملك الأشرف إينال، ثم صار فى دولة الملك الظاهر خُشْقَدَم دواداراً ثانياً بإمرة مائة وتقدمة ألف، فلم تَطُل أيامُه فيها، وقُبِضَ عليه مع من قُبض عليه من خُجْدَاشِيته الأشرفية، وحُبس سنين إلى أن مات فى السجن، وكان شاباً خفيفاً، وفيه طيش مع تكبّر وتعاظم وبخل زائد، لكنه كان عارفا بأنواع الملاعيب كالرّمح والبِرْجاس وغير ذلك، وعلى كل حال كانت مساوئه أكثر من محاسنه.

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين ملك أَصْلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دُلْغَادِر نائب أَبُلُسْتين قتيلا بها بيد فداوى فى صلاة الجمعة بالجامع، وثب عليه الفداوى وضربه بسكين كان فى يده إلى أن قتله، وقُتل الفداوى فى الوقت، وقيل إن الفداوى كان أرسله الملك الظاهرُ خُشْقَدَم، وحضر سيفه إلى الديار المصرية فى عاشر ربيع الآخر، وولى بعده شاه بضع أخوه، ووقع بعد ذلك أمور وفتن قائمة إلى يومنا هذا.

وتُوُفِّىَ الشيخ الإمام الخطيب البليغُ الأديبُ المفنن برهانُ الدين إبراهيمُ ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن[3] البَاعُونِي الأصل، الدِّمشقي المولد والمنشأ والوفاة، فى يوم الخميس ربع عشرين شهر ربيع الأوّل، ودُفن من يومه، وقد عمّر، ومولده فى سابع عشرين شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ونشأ بدمشق، وطلب العلم، وقرأ على علماء عصره إلى أن برَع فى عِدّة فنون من فقه وعربية وأدب، وغلب عليه الأدبيات والشعر، وله نظمٌ رائق ونثرٌ فائق، وقفتُ على عِدَّة كُتب من مكاتباته تدلّ على فضلٍ كبير

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٥٣) ونسبته إلى الأشرف برسباى.

(٢ : ٢) مابين الرقمين ساقط فى ص. والإثبات عن ط كاليفورنيا.

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٦ — ٢٨) وينسب إلى باعون قرية من قرى حوران بالقرب من عجلون. ومولده سنة ٧٧٧ هـ.

وعلمٍ غزير ، واتساعٍ باعٍ فى الأدب وأنواعه ، وله رسالة عاطلة من النقط ، أبدع فيها وأتى بغرائب ، مع عدم التكلّف ، وخمّس ألفية ابن مالك فى النحو ، وله غير ذلك من المصنفات ، وولى خطابة دمشق ، ومشيخة الباسطية ، وسئل بقضاء دمشق فامتنع ، ووليها أخوه القاضى جمال الدين يوسف الباغونى ، ولم يزل الشيخ برهان الدين على أحسن طريقة إلى أن مات — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّيَت خَوَنْد شُكْرْباى الناصرية الأحمدية زوجة السلطان الملك الظاهر خشقدم فى يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى ، وصُلى عليها تحت طبقة الزّمام تجاه باب الستارة ، ودفنت بتربة زوجها السلطان الملك الظاهر خشقدم التى أنشأها بالصحراء ، وأُنزِلَت من القلعة ، ولم يُغَطَّ نَعْشُها بِبَشْخَاناه [1] على عادة الخَوَنْدات ، بل جُعل على نعشها خرقة مرقعة للفقراء ، وجعل أمام نعشها أعلام أحمدية [2] ، وكان ذلك بوصية منها ، وكان أصلها جاركسية الجنس ، من عتقاء الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ، وتزوجت بعد موت أستاذها بالأمير أَبْرَك الجَكَمى ، واستولدها أَبْرَك أولاداً ، منهم : خاتون أم الشهابى أحمد ابن العينى ، وماتت خاتون المذكورة فى سلطنة الملك الظاهر خُشْقَدَم ، ولم يتزوّج السلطان الملك الظاهر غيرها إلا بعدها .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين كَسْباى بن عبد الله الشمانى الناصرى ثم المؤيدى ، أحد أمراء الطبلخانات فى ليلة الاثنين ثالث [3] جمادى الآخرة ، ودُفن بتربته التى أنشأها خارج القاهرة ، وكان أصله من مماليك الملك الناصر فَرَج ، ثم ملكه الملك المؤيّد شَيخ وأعتقه ، وصار خاصكيا بعد موته ودام على ذلك إلى أن جعله الملك الظاهر جَقْمَق دَوَادارا صغيراً ، ووقع له معه أمور ومحن ، إلى أن صار أميراً فى دولة الملك

(١) البشخاناه وتجمع على بشاخين . وهى ما يطلق عليها اليوم الناموسية المزركشة أو دايرالسرير أى الحية التى توضع عليه . وقد تكون حول الغرفة كلها — الدكتور سعيد عاشور — العصر المماليكى فى مصر والشام ٣٩٦ عن قاموس دوزى) ولعل المراد المفرش المزركش الذى يستعمل فى تغطية النعوش .

(٢) نسبة إلى ولى الله سيدى أحمد البدوى (عن هامش و . پوپر ٧ : ٨٠٩ عن كتاب الحوادث) .

(٣) فى ص «ثانى» والمثبت عن ط كاليفورنيا . وهو ما يتفق حسابا مع التواريخ التالية له .

الأشرف إينال ، ثم صار من أمراء الطبلخانات فى دولة خُجْدَاشِه الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى أن مات فى التاريخ المذكور ، وكان رأسا فى فنون الفروسية ، عارفا بأنواع الملاعيب ، كالرمح والنشاب والبِرْجاس وغير ذلك ، لكنه كان عنده خفةٌ وطيش ، مع سلامة باطن — رحمه الله تعالى وعفا عنه .

وتُوُفِّى القاضى فخرُ الدين محمد الأسيوطى الشافعى[1] أحد نواب الحكم الشافعية ، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة ، وسنه أزيد من سبعين سنة ، وقد ناب فى الحكم أزيد من أربعين سنة ، على أنه كان قليل العلم والعمل — عفا الله عنه .

وتُوُفِّىَ الشيخُ الواعظُ المُذَكِّرُ أبو العباس أحمد بن عبد الله المَقْدِسِىّ[2] الشافعى الواعظ ، بعد مرض طويل ، بالقاهرة فى ليلة الأربعاء سادس عشرين جمادى الآخرة ، ودُفِنَ من الغد بالقرافة الصُّغرى ، ومولده فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، هكذا ذكر لى عندما استجارنى ، وكان له اشتغال قديم ، وغلب عليه الوعظُ والتَّذْكِيرُ ، وعملُ المواعيد[3] ، وكان لتذكيره تأثير فى القلوب ، وعليه أُنْسٌ ، وله باع واسع فى الحفظ للأحاديث والتفسير وكرامات الصالحين ، وكان له فى التذكير القَبُول الزائد من كل أحد ، وأثرى من ذلك وجَمَعَ المالَ الكثير ، والناس فيه على قسمين ، ما بين معتقد ومنتقد ، والظن الثانى أكثر ، وكنت أنا من القسم الأول ، لولا ما وقع له مع الحافظ العلّامة بُرهان الدين البِقاعى ما وقع ، وحكايته معه مشهورة أضربت عن ذكرها لقرب عهد الناس منها .

وتُوُفِّىَ الخادمُ الرئيسُ صَفِىّ الدين جَوْهَر بن عبد الله الأَرْغون شاوى[4]

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٣٧ — ٣٨) ومولده فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وسبعمائة .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٣٦٣ — ٣٦٦) ولد سنة ٨٠٩ هـ .

(٣) المواعيد : دروس الوعظ الدورية المتفق على مواعيدها . وهذا هو المفهوم من ورود هذا التعبير فى تراجم أخرى . وانظر (الحوادث والدهور لوحة ١٧ نسخة استنبول ٢٣٩٧ دار الكتب) فى ترجمة الواعظ جمال الدين السنباطى (وكان يعمل المواعيد فى المساجد والربط ، وكان على وعظه أنس ولكلامه موقع فى النفوس الخ) .

(٤) فى الأصول «الأرغونى» والتصويب عن هامش و / بوبر ٧ : ٨١١ عن كتاب الحوادث .

الظاهرى ، الساقى الحبشى الجنس ، رأس نوبة الجَمدَارية ، فى ليلة الخميس عاشر شعبان ، ودُفن من الغد بتربة الأمير قانى بَاى الچاركسى ، وحضر السلطانُ الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى ، ومات وهو فى عشر الستين ، ولم يخلف بعده مثله دينا وأدبا وحِشمَةً ورئاسة وتواضعا وعقلا ، وبالجملة إنه كان من حسنات الدَّهْر — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين سودون بن عبد الله المؤيَّدى الفقيه الأشقر ، أحد أمراء العشرات ، بعد مرض طويل ، فى يوم الخميس سابع شهر رمضان ، وكان من عتقاء الملك المؤيَّد شَيْخ ، وتَأمَّر فى دولة الملك المؤيَّد أحمد ابن الملك الأشرف إينال — فيما أظن — ودام على ذلك إلى أن مات ، وكان فقيهاً ديّناً خيراً فاضلا — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأديبُ الفاضل أبو العباس أحمد بن أبى السعود إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى[1] الشافعى ، المعروف بابن أبى السعود الشاعر المشهور بالمدينة الشريفة فى خامس عشرين شهر رمضان ، ومولده فى شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة بمنوف العليا ، ومن شعره فى مليح منجم : [الوافر]

لمحبوبى المنجِّمِ قلتُ يـــوماً فَدَتْكَ النَّفسُ يابدْر الكمالِ

برانى الهجْر ، فا كشف عن ضميرى فهل يوماً أرى بَدْرى وَفَى لى

وقد ذكرنا من شعره قطعةً جيدة فى « الحوادث » وغيرها .

وتُوُفِّىَ القاضى جلالُ الدين عبدُ الرحمن ابن الشيخ نور الدين على ابن العلاّمة سراج الدين عمر بن المُلَقِّن[2] الشافعى ، فى صبيحة يوم الجمعة ثامن شوال ، وقد جاوز الثمانين بأيام قليلة ، ومات فجأة ، وكان من بيت علم وفضل ، وناب فى الحكم سنين ، وولى

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١ : ٢٣١ — ٢٣٤) وقد ولد سنة ٨١٤ هـ بمدينة منوف العليا فنسب إليها .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ١٠١ — ١٠٢) وقد ولد سنة ٧٩٠ هـ .

عِدَّةَ وظائف دينية ، ودرَّس بعدَّة مدارس ، وكان مشكور السّيرة ديّنا عاقلا ، مليح الوجه حسن السَّمْت — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخُ زينُ الدين خالد بن أيوب بن خالد[1] ، شيخ خانقاه سعيد السعداء ، فى يوم الأربعاء ثالث عشر شوال ، بعد مرض طويل ، وولى المسجد بعده الشيخُ تقى الدين عبد الرحمن القَلْقَشْندى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ الوزيرُ الصاحبُ شمس الدين منصورُ بن الصفى[2] قتيلا ، ضُرِبَت رقبتُه تجاه الصالحية بحكم قاضى القضاة حسام الدين بن حُرِيز المالكى ، فى يوم الأربعاء العشرين من شوال ، وسِنُّه دُون الأربعين سنة ، بعد أن قاسى شدائد من الضرب والعصر والمصادرات والسجن[3] ، لِتَحَامُلِ أهلِ الدولة عليه ، وقد سقنا حكايته بتطويل فى تاريخنا « الحوادث » — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الشيخُ شمسُ الدين محمدُ بن على بن محمد المعروف بابن الفألانى[4] الفقيه الشافعى ، فى يوم الجمعة رابع عشر ذى القعدة ، وهو فى أوائل الكهولية ، والفألانى[5] كانت صناعة أبيه ، وكان أبوه وأعمامه ثلاثة إخوة ، كان عمه الواحد أديباً حكما لأدباء العوام ، عاميا ، يجلس على الطرقات فى وسط حلقة ، وعمه الآخر فى قيد الحياة يتكسب بالتنجيم بالرَّمل ، وكان والد شمس الدين حَكَوِيًّا يجلس على الطرقات ، وعلية حلقة كعادة العوام ، وكان مع هذا حكما للمصارعين ، ونشأ شمس الدين هذا على هيئة العوام ، إلا أنه حفظ القرآنَ العزيز ، فلما كبر حُبِّبَ إليه الاشتغالُ بالعلم ، فاشتغل على جماعة من العلماء فى فنون كثيرة ، وعُدَّ من أعيان الفقهاء — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين تَغْرى بِرْمُش السيفى قَرَا خَجا الحسنى ، أحد أمراء

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٣ : ١٧٠ — ١٧١) وقد ولد بعد بداية القرن بيسير .

(٢) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ١٠ : ١٧٠ — ١٧١) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٤) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٨ : ١٦٧) ومولده سنة ٨٤٢ هـ .

(٥) الفألانى هو الذى يقرأ الفأل والطالع . (Dozy Supp. dict. Ar.) .

العشرات ورأس نوبة ، فى ليلة الخميس ثامن عشر ذى الحجة ، وقد ناهز الستين أو جاوزها بقليل ، ودُفن من الغد ، وحضر السلطانُ الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ بير بُضَع بن جِهان شاه بن قَرا يُوسُف بن قَرا محمد ، التركمانى الأصل ، صاحب بغداد والعراق ، قتيلا بسيف والده جِهان شاه ، بعد أن حصره ببغداد نحو ثلاث سنين ، وكان كآبائه وأجداده سيىء الاعتقاد ، محلول العقيدة ، راحت رُوحُه إلى سقر ، ويُلْحِقُ الله به من بقى من أقاربه .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم سبعة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

السنة السابعة

من سلطنة الملك الظاهر خشقدم

على مصر

وهى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة :

فيها تُوُفِّىَ أتابَكُ العساكر بالديار المصرية الأميرُ قانَم من صَفَر خَجا المؤيَّدى، المعروف بالتاجر، فُجاءة فى ليلة الاثنين حادى عشر صفر، وسنه نحو السبعين، وكان أصله من مماليك الملك المؤيَّد شَيْخ وأعتقه، وصار خَاصَّكِيًّا فى دولة ولده المظفر أحمد ابن شَيْخ، ولازال على ذلك إلى أن تأمَّر عشرة فى دولة الملك العزيز يوسف ابن السلطان الملك الأشرف بَرْسْباى. واستمرَّ فى دولة الملك الظاهر جَقْمَق كلها على ذلك، وحجَّ أمير الركب الأوّل غـــير مرَّة، وتوجَّه فى الرِّسْلِيَّة إلى جِهان شاه ابن قَرا يوسف ملك الشرق، ثم إلى خَوَنْدكار بن عثمان متملك بلاد الرُّوم، ثم عاد ودام بمصر إلى أن صار فى دولة الملك الأشرف إينال من جملة أمراء الطبلخانات، ثم صار أمير مائة ومقدَّم ألف بعد موت خير بَك النَّوْرُوزى المؤيَّدى الأجرود، ثم صار فى دولة الملك المؤيَّد أحمد بن إينال رأس نوبة النُّوَب، بعد الأمير قَرْقَماس الأشرفى، بحكم انتقاله إلى إمرة مجلس، واستمرَّ على ذلك إلى أن نقله خِجْدَاشُهُ الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى إمرة مجلس، بعد انتقال قَرْقَماس أيضا إلى إمرة سلاح، بعد انتقال الأمير جَرباش إلى الأتابكية، عوضاً عن الملك الظاهر خُشْقَدَم، وعظم قانم فى دولة خِجْدَاشِهِ خُشْقَدَم المذكور، ونالته السعادةُ زيادة على ما كان أولا، ودام على ذلك إلى أن نقله إلى الأتابَكية بعد إخراج الأتابَك جَرباش المحمدى إلى ثغر دمياط بطَّالا، فدام على الأتابكية إلى أن مات فجاءة فى التاريخ المقدم ذكره، وكان من أجلِّ الملوك وأعظمهم، لولا تـكبُّرٌ كان فيه — رحمه الله تعالى وعفا عنه.

وتُوُفِّىَ الأميرُ سيفُ الدين بَرْسْباى بن عبد الله البَجَاسى نائب الشام بها فى يوم الاثنين ثامن عشر صفر ، وقد زاد سنه على الستين ، بعد مرض طويل ، وكان من عتقاء الأمير تَنبك البَجَاسى نائب دمشق ، الذى كان خرج على الملك الأشرف بَرْسْباى وَقُتل فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، فكان بين وفاة بَرْسباى هذا ووفاة أستاذه تَنبَك نحو من أربع وأربعين سنة ، ولما قُتل أستاذ بَرْسْباى هذا تنقَّل فى الخِدَم حتى صار من جملة المماليك السلطانية ، وترقى إلى أن صار أمير عشرة فى دولة الملك الظاهر جَقْمق ، ثم جعله نائب الإسكندرية ، ثم صار فى دولة الأشرف إينال أمير مائة ومقدَّم ألف .

ثم لما مات حاجب الحجاب جانِبَك القَرَمانى الظاهرى فى شوال سنة إحدى وستين جعل هذا موضعه حاجب الحجاب ، ثم نُقل إلى الأمير آخورية الكُبْرى فى سنة أربع وستين بعد موت يُونُس العَلَائى ، وذلك بعد أن صاهرَ السلطان وتزوج ببنت الأمير بُرْدبك الدوادار الثانى ، وهى بنت بنت السلطان ، فلم يكن مكافأة بَرْسْباى هذا للأشرف إينال على ما خوَّله من النعم إلا أنه لمَّا خرج القومُ على وَلَدِه الملك المؤيّد أحمد بن إينال غَدَرَهُ ومال إلى الملك الظاهر خُشْقَدم ، فعابه كلُّ أحدٍ على ذلك ، وليت الملك الظاهر خشقدم عرف له ذلك ، بل أخرجه بعد قليل إلى نيابة طرابُلُس ، ثم تنقَّل بعد نيابة طرابُلُس إلى نيابة الشام ببذل المال ، ولم يتهنأ بدمشق بل مَرِض وطالَ مرضُه إلى أن مات ، وكان رجلا عاقلا عفيفا عن المنكرات والفروج ، ولم يَعِفّ عن الأموال ، وكان بخيلا جداً — عفا الله عنه .

وتوفى شيخُ مكة ومحدِّثها ومسندها تقىُّ الدين أبو الفضل محمد بن نجم الدين محمد ابن أبى الخير محمد بن عبد الله بن فَهْد الهاشمى[1] المكى الشافعى ، بمكة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الأول ، ومولده بأصْفَون الجبلين[2] من صعيد مصر ، فى يوم الثلاثاء

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن فهد الهاشمى العلوى الأصفونى ثم المكى ، ولد سنة ٧٨٧ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٩ : ٢٨١ — ٢٨٤) .

(٢) أصفون ، أو أسفون . من قرى المطاعنة بمركز إسنا بحريها (على مبارك : الخطط : ٨ : ٥٧) .

خامس شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، وقد استوعبنا ترجمته في تاريخنا « الحوادث » .

وتوفي الأمير سيف الدين قانَم بن عبد الله الأشرفي ؛ المعروف بقانَم نَعْجَة ، أحد أمراء العشرات ورأس نَوبة ، شبه الفجاءة ، في ليلة الأحد سادس عشر جمادى الأولى ، وقد جاوز الستين ، وكان من مماليك الملك الأشرف بَرْسْباى وتأمّر في دولة الملك الأشرف إينال إلى أن مات ، وكان مسرفاً على نفسه منهمكا في اللذات ، وعنده بطش وظلم .

وتُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدين تِمْرَاز بن عبد الله الإينالي الأشرفي الدَّوادار الثاني — كان — مقتولا بسيف الشرع بقلعة المَرْقب ، في يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى ، ومات وقد زاد سنُّه على الستين ، وحكاية تِمْراز هذا طويلة ، وما وقع له من الحبس والنفي والمحن يطول الشرح في ذكره ، استوعبنا غالب أموره في وقتها في تاريخنا « حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور » وبالجملة إن تِمْراز هذا كان من مساوئ الدهر لفظاً ومعنى — عفا الله تعالى عنه .

وتُوُفِّيَ الخواجا التاجر بدرُ الدين حسن الطَّاهر اليمني الأصْل والمولد والمنشأ ، المكي الدار والوفاة ، شاه بَنْدَر جدَّة ، بمكة في جمادى الأولى ، وقد عمّر وشَاخَ ، وانتهت إليه رئاسة التجار بمكة في كثرة المال والبخل ، وقيل إنه كان زَيْدِيَّ المذهب مع جهل مفرط ، وبُعْدٍ عن كل علم وفن .

وتُوُفِّيَ قاضي القضاة شرف الدين يَحْيى ابن سعد الدين محمد بن محمد المُنَاوِي [1] الشافعي ، قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها — معز ولا — في ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودُفن من الغد بالقرافة الصغرى ، وقد زاد سنه على السبعين ، وحضر السلطانُ الصلاةَ عليه بمصلاّة المؤمني ، وكانت جنازته مشهودة ، وكثر

(١) له ترجمة في (السخاوي — الضوء اللامع ١٠ : ٢٥٤ — ٢٥٧) وقد ولد سنة ٧٩٨ هـ .

أسف الناس عليه ، لغزير فضله ودينه وحسن سيرته ، ومات ولم يخلف بعده مثله — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ القاضى زين الدين عبد الغفار بن مخلوف السمديسى المالكى [1] ، أحد نواب الحكم بالديار المصرية ، وهو فى آواخر الكهولية ، وكان معدوداً من فضلاء المالكية .

وتُوُفِّىَ الإمامُ نورُ الدين على السُّوَيْفى [2] المالكى إمام السلطان ، فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ، وهو فى عشر المائة من العمر ، بعد أن خدم عِدَّة ملوك ، وولى حِسْبَةَ القاهرة — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّىَ الحافظُ تقى الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن قطب الدين أحمد القَلْقَشَنْدِى [3] الشافعى ، شيخ خانقاه سعيد السعداء الصلاحية فى ليلة الثلاثاء ثالث شعبان ، ومولده فى شهر رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة ، وكان من الفضلاء ، وصحبنى سنين كثيرة ، وسمعت أشياء عالية من الحديث بقراءته ، ذكرنا ذلك كله فى ترجمته فى « الحوادث » — رحمه الله تعالى .

وتُوُفِّى الأميرُ شهاب الدين أحمد ابن ناصر الدين محمد ، المعروف بابن قُلَيْب ، حاجب حُجّاب طرابُلُس وأستادار السلطان بها ، فى يوم الخميس خامس شعبان .

وتُوُفِّىَ أميرزة ابن شاه أحمد بن قرا يوسف فى يوم السبت رابع ذى القعدة ، بالقاهرة بسكنه بباب الوزير خارج القاهرة ، وسنه زيادة على ثلاثين سنة ، وأظنه حفيد شاه أحمد بن قرا يوسف لا ولده [4] — رحمه الله تعالى .

---

(١) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٢٤٣–٢٤٤) ومولده بسمديسة ، قرية من قرى البحيرة قرب دمنهور .

(٢) وهو على بن أحمد بن على . النور السويفى ثم القاهرى . ولد فى سنة ٧٨٦ هـ (السخاوى — الضوء اللامع ٥ : ١٧٦ – ١٧٧) .

(٣) له ترجمة فى (السخاوى — الضوء اللامع ٤ : ٤٦ – ٤٨) وقد ولد سنة ٨١٧ هـ .

(٤) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٨٢٠ عن كتاب الحوادث « وحضر السلطان الصلاة عليه ، وكان أحضره حواشى والده ، إلى الديار المصرية من العراق وهو صغير فى دولة الظاهر جقمق تحافة عليه من عمه أصفهان بن قرا يوسف متملك بغداد ، فنشأ بالديار المصرية كأحد أولاد الأمراء الى أن مات فى التاريخ المذكور » .

وتُوُفِّيَ الأمير سيفُ الدين جانِبَك بن عبد الله الناصرى المعروف بالمُرْتَدِّ أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية — بطالا — بعد ما شاخ وكبر سنه ، وكان من المهملين فى أيام عمله وبطالته — رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعاً ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً سواء .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبى نصر يلباى الإينالى المؤيدى على مصر

وهو السلطان التاسع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم ، والرابع عشر من الجراكسة وأولادهم .

تسلطن فى آخر نهار السبت عاشر شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، قبل الغروب بنحو ثلاث درج رمل ، وسبب تأخيره إلى هذا الوقت أنه لما مات الملك الظاهر خُشْقَدَم بعد أذان ظهر يوم السبت المقدّم ذكرُه طلع الأتابك يَلَبَاى المذكور وجميع الأمراء إلى القلعة ، وقبل أن يتكلموا فى ولاية سلطان أخذوا فى تجهيز الملك الظاهر خُشْقَدَم والصلاة عليه ، فغسّلوه وأخرجوه وصلوا عليه عند باب القُلّة ، ونزلوا به إلى حيث دُفن بمدرسته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من قبة النصر ، وحضرتُ أنا دفنه ، ولم يحضره من أعيان الأمراء إلا جماعة يسيرة حسبما تقدّم ذكرُه فى وفاته ، وهذا كله بخلاف العادة ، فإن العادة سلطنة سلطان ثم يؤخذ فى تجهيز السلطان الذى مات .

ولما أُنزل نعشُ الملك الظاهر خُشْقَدَم من القلعة شرعوا عند ذلك فى سلطنة الأتابك يَلَبَاى ، وكان قد انبرَمَ أمرُه فى ضَحْوة نهار السبت هذا مع الأمراء ومماليك الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وكبيرهم يوم ذاك خير بك الدّوادار الثانى ، وخُشْكَلْدِى البَيْسَتى أحد مقدّمى الألوف ، ولما أذعن مماليك الظاهر الأجْلَاب بسلطنة يَلَبَاى لم يختلف عليه يومئذ أحد ؛ لأن الشوكة كانت للأجْلاب ، وهم أرادوه ، والظاهرية الكبار تَبَعٌ لهم ، وأما المؤيّدية فحِدَاشِيته ، فتمّ أمرُه .

وكيفية سلطنته أنه لما عادوا من الصلاة على الملك الظاهر خُشْقَدَم جلسوا عند باب

الستارة وقتا هيّنا ، وإذا بالأمير خير بك خرج من باب الحريم ومعه جماعةٌ من خُجداشيته وأخذوا الأتابك يَلَباى وأدخلوه من باب الحريم ، ومضوا به إلى القصر السلطانى ، وخاطبوه بالسلطنة ، فامتنع امتناعا هينا ، فلم يلتفتوا إلى كلامه ، وأرسلوا إلى الأمراء أحضَروهم إلى القصر من خارج ، فوجدوا القصر قد سقط بابه ، فدخلوا من الإيوان إلى القصر ، فتفاءل الناس زواله بسرعة ؛ لغلق باب القصر ، فدخلت الأمراء قبل أن يحضر الخليفةُ والقضاةُ ، وطال جلوسهم عنده ، وقبّلت الأمراء الأرض قبل المبايعة وهم فى هرج لإحضار الخليفة والقضاة إلى أن حضروا بعد مشقة كبيرة ؛ لعسر طريق القصر ، إذ المصير إليه من الإيوان السلطانى ، وأيضا حتى لبست الأمراء قماش الموكب وتكاملوا بعد أن فرغ النهار ، وقد أخذوا فى بيعته وسلطنته وَلَبّسُوه خلعة السلطنة بالقصر ، وجلس على تَخْت الملك من غير أن يركب فرسا بأبهة الملك على العادة ، وقبلوا [1] الأمراء الأرض بين يديه وتمّ أمره [1] ، فكان جلوسه على كرسى السلطنة قبل الغروب بثلاث درج حسبما تقدم ذكرُه .

وَخلع على الأمير تمُرْبُغا أمير مجلس بالأتابكية ، ثم خلع على الخليفة ، فدقّت البَشائر ، ونودى بسلطنته ، وتلقب بالملك الظاهر يَلَباى .

والآن نشرع فى التعريف به قبل أن نأخذ فيما وقع له فى سلطنته من الحوادث فنقول :

أصله جاركسى الجنس ، جلبه الأميرُ إينالُ ضمن من بلاد الجاركس إلى الديار المصرية فى عدة مماليك ، فاشتراه الملك المؤيد شَيخ قبل سنة عشرين وثمانمائة ، وأعتقه وجعله من جملة المماليك السلطانية ، وأسكنه بالقلعة بطبقة الرَفْرَف [2] ثم صار خاصكيا

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢) طبقة الرفرف : أصل الرفرف من عمارة الملك الأشرف خليل بن قلاوون بقلعة الجبل ، وقد جعله عاليا يشرف على البحيرة ، وبيضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها ، وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ، وكان يجلس فيه . ثم هدمه أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٢ هـ وعمل به برجا بجوار الاسطبل ونقل إليه بعض المماليك فصار طبقة لهم (المقريزى – الخطط ٢ : ٢١٢ ط بولاق) .

بعد موت أستاذه ، ودام على ذلك إلى أن صار من أعيان الخاصكية ، وأنعم الأشرف بَرْسباى عليه بثُلث قرية طُحُورية[1] ، ثم نقله الملك العزيز يوسف ابن السلطان الملك الأشرف بَرْسباى إلى نصف بنها العسل بعد أَيْتَمُش المؤيدى ، ثم صار ساقيا فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق ، فلم تطل أيامه فى السقاية ، وأمَّره عشرة وجعله من جملة رءوس النوب ، فدام على ذلك إلى أن تَسَحَّب الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف بَرْسباى من قلعة الجبل واختفى إلى أن ظفر به يَلَبَاى هذا فى بعض الأماكن ، وطلع به إلى الملك الظاهر جقمق ، فأنعم عليه الملك الظاهر جقمق بتربة سرياقوس زيادةً على ما بيده ، وصار أمير طبلخاناه ، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الملك المنصور عثمان ابن السلطان الملك الظاهر جَقْمَق ، فقبض على يَلَبَاى هذا وعلى اثنين من خجداشيته : دُولات باى الدَّوَادار الكبير ويَرْشباى الأمير آخور الثانى ؛ وذلك فى سنة سبع وخمسين ، وحُبس بثغر الإسكندرية إلى أن أطلقه الملك الأشرف إينال من سجن الإسكندرية ، وأطلق خُجداشيته المذْكُورَيْن ، ووجَّهه إلى دِمْياط — بَطَّالا — ثم أحضره إلى القاهرة بعد أيام قليلة ، فاستمر بطالا مدة يسيرة .

وقتل الأمير سَوِنْجبُغا اليونسى[2] الناصرى ببلاد الصعيد ، وكان سَوِنْجبُغا هو الذى أخذ إقطاع يَلَبَاى هذا بعد مسكه ، فأعاده الملك الأشرف إينال إليه ، وصار على عادته أولا أمير طبلخاناه إلى أن مات الأميرُ خير بك المؤيّدى الأشقر الأمير آخور الثانى ، فنقل يَلَبَاى هذا إلى الأمير آخورية الثانية من بعده ، فدام على ذلك إلى أن أنعم عليه الملكُ الأشرفُ إينال بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، فدام على ذلك إلى أن نقله الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى حجوبية الحجاب بالديار المصرية ، عوضاً عن بيبرس خال العزيز ، بحكم انتقاله إلى وظيفة رأس نَوبة النُّوَب ، بعد انتقال الأمير قانَم إلى

(١) تتبع هذه القرية مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية . (محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ١ : ٣٧) .

(٢) فى ص « اليوسفى » وما هنا عن ط كاليفورنيا .

إمرة مجلس بعد انتقال قَرْقَماس إلى إمرة سلاح ؛ بحكم انتقال جَرباش إلى الأتابكية ، عوضاً عن الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وذلك فى يوم الأربعاء سابع شوال .

فاستمرّ يَلَبَاى هذا على الحجوبية إلى أن نقله الملك الظاهر خُشْقَدَم إلى الأمير آخورية الكبرى ، بعد توجه بَرْسْبَاى البَجَاسى إلى نيابة طرابُلُس ، بعد القبض على الأمير إياس المحمدى الناصرى ، وذلك فى يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وستين .

فدام يَلَبَاى هذا فى هذه الوظيفة إلى أن نُقِل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية بعد موت الأتابك قانَم دفعة واحدة ، بعد أن كان يجلس فى مجلس السلطان خامس رجل، وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، واستمرّ على ذلك إلى أن مرض الملك الظاهر خُشْقَدَم ، وثقل فى مرضه ، وتكلّم الناسُ فيمن يتسلطن فيما بينهم ، فرُشح جماعة ، فاختارت الأجلابُ يَلَبَاى هذا ، كَوْنه أتابك العساكر وأيضاً خُجداش أستاذهم ، فتسلطن ، وتمّ أمره حسبما تقدّم ذكره — انتهى .

قلتُ : ولما استمر جلوسه بالقصر السلطانى رسم فى الحال بسفر الأمير قَرْقَماس أمير سلاح بمن كان عُيِّن معه من الأمراء والمماليك السلطانية إلى الصعيد ، وكان له أيام مقيما بالركب ، وكذلك جميع من كان عُيِّن معه ، وسافروا من يومهم أرسالا .

ثم خلع الملك الظاهرُ يَلَبَاى على الأتابك تَمُرْبُغا فى يوم الاثنين ثانى عشره خِلْعَة نظر البيمارستان المنصورى .

وخلع على خُجداشه الأمير قانى بَك المحمودى المؤيدى بإمرة مجلس عوضاً عن الأتابك تَمُربُغا ، وأنعم عليه بإقطاع تَمُرْبُغا أيضاً .

وخلع على تَمُر المحمودى والى القاهرة خلعة الاستمرار ، وكذلك على القاضى علم الدين كاتب المماليك .

وفيه ورد كتاب يَشْبُك من مهدى كاشف الوجه القبلى يتضمن أنّه ولّى سليمان

ا بن عمر الهوارى عوضاً عن ابن عمه ، وأنه لا حاجة له بتجريدة ، فلم يلتفت السلطانُ إلى مقالته فى عدم إرسال تجريدة إلى بلاد الصعيد لغرض يأتى بيانه .

ثم فى يوم الخميس خامس عشره خلع السلطان على جميع مباشرى الدولة باستمرارهم على وظائفهم .

وفيه نُودِىَ بأن نفقة المماليك تكون من أول الشهر ، يعنى أول ربيع الآخر .

وَفيه عُمل المولد النبوى بالحوش على العادة ، وقبل أن يفرغ المولد ندب السلطانُ الأمير بَرْسْباى قرا الظاهرى ، والأمير جكم الظاهرى ، وطَرَبَاى الظاهرى البواب ، أن يتجهزوا إلى الصعيد لمسك الأمير قَرْقَاس أمير سلاح والأمير قَـلَمْطَاى رأس نوبة ، والأمير أرْغُون شاه ، ويتوجهوا بهم إلى حبس الإسكندرية ، ولم يعلم أحد ما الموجب لذلك .

وفى يوم السبت سابع عشره [1] أعاد السلطانُ القاضى قطبَ الدين الخَيْضَرى إلى كتابة السِّرِّ بدمشق ، بعد عزل الشريف إبراهيم بن السيد محمد .

وفيه أيضا استقرّ الصارمى إبراهيم بن بَيْغُوت الأعرج حاجب الحجّاب بدمشق عوضا عن شَرَامُرْد العثمانى المؤيدى .

وفيه وصل الخبر بقدوم الأمير أُزْبك رأس نَوبَة النُّوَب من تجريدة العقبة ، بعد أن أمسك مباركا شيخ بنى عُقْبَة ، الذى قطع الطريق على إقامة الحجاج .

ثم وصل الأمير أُزْبك فى يوم الاثنين تاسع عشره ، وخلع السلطان عليه وعلى رفيقه الأمير جانِبَك قَلْقَسيز حاجب الحجاب ، ورسم بتسمير مبارك شيخ بنى عُقْبة المقدَّم ذكره ورفقته ، وكانوا أزيد من أربعين نفراً ، فسُمِّروا الجميع ، وطيف بهم الشوارع ، ثم وُسِّطوا فى آخر النهار عن آخرهم .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه ورد الخبرُ على الملك الظاهر يَلَبَاى بعصيان الأمير

(١) فى ص (السبت عاشره) والمثبت عن ط كاليفورنيا .

بُرْدبك نائب الشام ، وأنه قتل جميع النوّاب المجردين معه لقتال شاه سُوار بن دُلْغادِر ، وكان الأمر غير ذلك ، ووقع أمور حكيناها منفصلة في تاريخنا « حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور » محصولها أن بُرْدبك المذكور كان تهاون في قتال شاه سُوار المذكور ، وخذل العسكر الشامي لِمَا كان في قلبه من الملك الظاهر خُشْقدَم رحمه الله ، فكان ذلك سببا لكسر العسكر الشامي والحلبي وغيرهم ونهبهم ، وقُتل في هذه الواقعة نائب طَرَابُلُس قانى باى الحسنى المؤيدى ، ونائب حماة تَنَم خوبى الحسينى الأشرفى ، وأتابك دمشق قَراجا الخازندار الظاهرى ، وأتابك حلب قانْصوه المحمدى الأشرفى ، وغيرهم من أمراء البلاد الشامية ، وغيرهم حسبما يأتى ذكرهم في الوفيات على عادة هذا الكتاب — انتهى .

قلتُ: وجاء هذا الخبر والديار المصرية غير مستقيمة الأحوال لعدم المدبر ، والطرق[1] مخيفة ، والسبل غير آمنة ، وما ذاك إلا أن الملك الظاهر يَلْباى لما تسلطن وتمّ أمرُه غَطَّاهُ المنصبُ ، وصار كالمذهول ، ولزم السُّكَات وعدم الكلام ، وضعف عن بَتّ الأمور ، ورَدْعِ الأَجْلاب ، بل صارت الأَجْلابُ في أيامه كما كانت أولا وأعظم ، فلم يحسن ذلك ببال أحد ، وصار الأمير خير بك الدّوادار الثانى هو صاحب الحل والعقد في مملكته ، وإليه جميع أمور المملكة ، وشاع ذلك في الناس والأقطار ، وسَمّته العوام : « أيش كنت أنا ؟ قل له » يعنون أن السلطان لما يُسأل[2] في شيء يقول : « أيش كنت أنا ، قل لخير بك » فبهذا وأشباهه اضطربت أحوالُ الديار المصرية .

هذا مع ما ورد من البلاد الحلبية من أمر شاه سُوار ، وقتل أكابر أمراء البلاد الشامية ، ونهبه للبلاد الحلبية ، وأخذه قِلاَع أعمالها وأن نائب الشام بُرْدبَك في أسره ، وأن يَشْبُك البَجَاسى نائب حلب دخل إلى حلب على أقبح وجه ، فصار الناس بهذا المقتضى كالغنم بلاراعٍ .

(١) في ص « والطريق » وما أثبته عن ط كاليفورنيا .

(٢) في الأصول « لما سئل » والتصويب عن هامش و / پوپر ٧ : ٨٢٨ عن T .

فلما كان يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الأول المذكور خلع الملك الظاهر يَلَبَاى على الأمير أَزْبَك من طَطَخ الظاهرى رأس نوبة النوب باستقراره فى نيابة الشام عوضا عن بُرْدبَك الظاهرى ، بحكم انضمامه على شاه سُوار .

وفيه استقرَّ الأمير قانى بَك الحمودى المؤيَّدى أميرُ مجلس أميرَ سلاح عوضاً عن قَرْقَماس الأشرفى بحكم القبض عليه وحبسه بالإسكندرية ، واستقرَّ قانِى بَك المذكور مقدم العساكر لقتال شاه سُوار بن دُلْغَادِر .

وعيَّن السلطانُ فى هذا اليوم عدة أمراء تجريدة لقتال شاه سُوار ، فعيَّن من أمراء الألوف قانِى بَك المقدم ذكره ، وجانِبَك الإينالى الأشرفى المعروف بقَلْقَسيز حاجب الحجاب ، وبُرْدبَك هجين أمير جاندار ، وهؤلاء من أمراء الألوف ، وعيَّن أيضا عدة كثيرة من أمراء الطبلخانات والعشرات يأتى ذكر أسمائهم يوم سفرهم من القاهرة ، ثم عيَّن صحبتهم ستمائة مملوك من المماليك السلطانية .

وفيه استقرَّ الأميرُ إينال الأشقر الظاهرى نائب غَزَّة فى نيابة حماة ، عوضا عن ابن المبارك ، وكان الناصرى محمد بن المبارك قد استقرَّ فى نيابة حماة قبل تاريخه عوضاً عن الأمير تَنَم الحسينى الأشرفى ، بحكم مرضه وعوده من تجريدة شاه سُوار إلى حلب ، وكان الناصرى محمد بن المبارك إلى الآن لم يخرج من الديار المصرية ، فعُزل عنها قبل أن يحكمها أو يتوجّه إليها ، وكان إينال الأشقر قدم إلى القاهرة مع الأمير أَزْبَك من تجريدة العَقَبَة ، ثم رشح ابن المبارك إلى نيابة غزّة ، فامتنع عن ولايتها .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الأول لبس إينال الأشقر خِلَعَة السفر .

ثم فى يوم السبت ثانى شهر ربيع الآخر ابتدأ السلطان بالنفقة على المماليك السلطانية لكل واحد مائة دينار ، ففُرِّقت هذه النفقة على أقبح وجه ، وهو أن القوى يُعطى ، والغائب يُقطع ، والمسِنُّ يعطى نصف نفقة أو ربع نفقة ، ومُنع أولاد الناس والطواشية من الأخذ ، وعاداتهم أخذ النفقة ، فأحدث الظاهر يَلَبَاى هذا الحادث ، وكثر الدعاءُ عليه بسبب ذلك ، وتفاءل الناس بزوال ملكه لقطعه أرزاق الناس ، فكان كذلك .

ومنع السلطان أيضا أمراء الألوف وغيرهم من النفقة ، ولم يُعطِ إلا من كُتب منهم إلى السَّفَر لا غير ، فبهذا المقتضى وأمثاله نفرت القلوبُ من الظاهر يَلَبَاى ، وعظمت الوقيعة فى حقه ، وكثرت المقالة فى بخله ، وعُدَّت مساوئه ، ونُسِيَت محاسنه — إن كان له محاسن — وصارت النفقة تُفرَّق فى كل يوم سبت وثلاثاء طبقةً واحدة أو أقل من طبقة ؛ حتى تطول الأيام فى التفرقة .

وبالجملة فكانت أيام الملك الظاهر يَلَبَاى نكدة ، قليلة الخير ، كثيرة الشر ، وعظم الغلاء فى أيامه ، وتزايدت الأسعار ، وهو مع ذلك لا يأتى بشىء ، ووجوده فى الملك وعدمه سواء ؛ فإنه كان سَالِبَةً كُلِّية ، لا يعرف القراءة ولا الهجاء ، ولا يحسن العلامة على المناشير والمراسيم إلا بالنُّقَط[1] ، مع عسر فى الكتابة ، وكان الناس قد أهمَّهم أمر الجُلبان أيام أستاذهم الملك الظاهر خُشْقَدَم ، فزادوا بسلطنة الملك الظاهر يَلَبَاى هذا هَمًّا على همهم .

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر ربيع الآخر استقرَّ الأمير جَانِبَك قَلْقَسِيز أمير مجلس عوضا عن قانى باى[2] المحمودى المنتقل إلى إمرة سلاح ، واستقر الأمير بُرْدبك هجين عوضه حاجبَ الحجاب .

وفيه أنعم السلطان على الأمير قايتباى المحمودى الظاهرى بإقطاع الأمير أُزْبُك نائب الشام واستقرَّ عوضه أيضا رأس نَوْبة النُّوَب ، وأنعم بإقطاع الأمير قَايِتْبَاى على الأمير سودُون القَصْرَوى نائب القلعة ، والإقطاع تقدمة ألف .

وفيه أيضا استقرَّ الأميرُ خُشْكَلْدى البَيْسَقى فى تقدمة الألوف عوضا[3] عن قانى باى المحمودى المؤيَّدى[3] .

---

(١) يقصد المؤلف أن السلطان كان يمر بقلمه على نقط مرسومة ليملأها . وأن ذلك كان مدى معرفته بالكتابة والقراءة .

(٢) الرسم فى ص قانبك .

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الآخر[1] استقر الأمير سودون البُرْدبكى الفقيه المؤيّدى نائب قلعة الجبل بعد سودون القَصْروى . وفى يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر[1] رسم السلطان أن ينتقل الأمير إينال الأشقر المقدَّم ذكرُه من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس بعد فَقْد نائبها الأمير قانى باى المؤيدى الحسنى فى واقعة شاه سُوار ، وذلك بسعى من إينال المذكور ، وذلك قبل أن يصل إينال المذكور إلى حماة .

ثم فى يوم الخميس رابع عشره استقرّ الناصرى محمد بن المبارك فى نيابة حماة كما كان وليها أولا .

وفيه استقرّ مُغْلباى الظاهرى المحتسب شاد الشراب خاناه بعد الأمير خُشْكَلْدى البَيْسقى ، واستقر طَرَباى البواب محتسب القاهرة عوضا عن مُغلباى المذكور ، واستقرّ سودون السيفى أحمد بن إينال أمير عشرة وأستادار الصُّحبة ، وسودون هذا من الأوباش الأطراف .

وفيه أنعم السلطان على جماعة من الأجلاب وغيرهم كل واحد بإمرة عشرة ، والذين أعطوا أزيد من خمسة عشر نفراً ، فالذى أخذ من الأجلاب أركماس البواب ، وقايت البواب ، وطرباى البواب الذى وَلى الحسبة ، وأصباى البواب الذى كان قتل قتيلين أيام أستاذه ولم ينتطح فى ذلك عنزان ، وأصْطَمُر البواب ، وجانم الدوادار ، ومُغْلباى الساقى ابن أخت الأمير قايتباى ، والذى أخذ الإمرة منهم من الظاهرية الكبار : أزبك الساقى ، وَجانم قشير ، وَقانم أمير شكار ، وجَكَمَ قَرَا أمير آخور الجمال ، وسودون الصغير الخازندار ، وقَرْقماس أمير آخور . والذى أخذ من السيفية : تَمُرْباى التمرازى المِهْمَنْدَار ، وبَرْسباى خازندار يُونُس الدوادار .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير بُرْدبَك نائب الشام فارق شاه سُوار ، وقدم إلى مَرْعَش[2] طائعاً ثم سار إلى منزلة قَارَا[3] فى يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر .

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢) انظر فى التعريف بها هوامش (ج ٧ : ١٥٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٣) انظر هوامش (ج ٩ : ١٥٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

ثم فى يوم السبت سادس عشره تواترت الأخبارُ أن الأمير بُرْدبَك جاوز مدينة غزَّة ، فندب السلطان الأمير تَمُربای المِهْمَندار ، والأمير جَكَم الظاهرى أن يخرجا إليه ويأخذاه ، ويتوجها به إلى القُدْس الشريف بَطالا .

ثم فى يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر أضاف السلطان الأمير أَزْبك نائب الشام ، وخلع عليه كاملية بفرو سَمُّور بمقلب سَمُّور ، وهى خلعة السَّفر ، فسافر فى بكرة يوم الاثنين ثامن عشره .

وفى يوم الاثنين هذا قُرِئ تقليد السلطان الملك الظاهر يَلْبای بالسلطنة ، وخلع السلطانُ على الخليفة وكاتب السِّرِّ والقضاة ، وعلى من له عادة بلبس الخلعة فى مثل هذا اليوم .

وأما أمر بُرْدبك نائب الشام ، فإن السلطان لما أرسل تَمُربای وجَكَم إلى ملاقاته وأخذه إلى القدس ، وسارا إلى جهته ، فبيناهم فى أثناء الطريق بلغهم أنه توجه إلى جهة الديار المصرية من على البدوية [1] ، ولم يجتز بمدينة قَطْيا ، وقيل إنه مَرّ بقَطْيا لكنه فاتهم وأنه قد وصَل إلى القاهرة ، فعادا من وقتهما ؛ فلما وصل بُرْدبَك إلى ظاهر القاهرة أرسل إلى خُجداشِه الأمير تَمُر والى القاهرة يعرفه بمكانه ، فعرّف تَمُر السلطان بذلك ، فرسم السلطان فى الحال للأمير أَزْدَمُر تمساح الظاهرى أن يتوجه إليه ويأخذه إلى القُدْس بطالا ، ففعل أَزْدَمُر ذلك ، وقيل فى مجىء بُرْدبك غير هذا القول ، واللفظ مختلف والمعنى واحد .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره استقر الأمير جانِبَك الإسماعيلى المؤيّدى المعروف بكوهية أحد مقدمى الألوف أمير حاج المحمل ، واستقرّ تَنِبَك المُعَلَّم الأشرفى ثانى رأس نوبة النوب أمير الركب الأول .

ثم استهلّ جمادى الأولى ، أوله الأحد ، والقالة موجودة بين الناس بركوب المماليك الأجلاب ، ولم يدر أحدٌ صحة الخبر ، غير أن الأمراء المؤيدية خُجداشية السلطان امتنعوا

(١) كذا فى ص ، وفى ط كاليفورنيا « البدرية » ولعل المراد أنه سلك طريقا فى البادية .

فى [١] هذه الأيام من طلوع الخدمة ؛ مخافة من الأمير خير بك [٢] الدّوادار الثانى وخجداشيته الأجلاب أن يقبضوا عليهم بالقصر السلطانى ، واتفقت المؤيدية فى الباطن مع الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار ، كل ذلك والأمر خفى على الناس إلا السلطان فإنه يعلم بأمره بل هو المدبر لهم فيما يفعلونه فى الباطن حسبما يأتى ذكره من الوقعة وهى الواقعة التى خُلع فيها الملك الظاهر يَلباى من السلطنة .

---

(١) فى الأصول « من » .

(٢) الرسم فى ص « خايربك » وما أثبته عن ط . كاليفورنيا .

ذكر

خلع الملك الظاهر يلباى

من سلطنة مصر

ولما كان عصر يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى المقدم ذكره وطلعت أمراء الألوف إلى القلعة ليبيتوا بالقصر على العادة امتنعت المؤيدية عن الطلوع بمن وافقهم ماخلا الأمير جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقَلْقَمِيز أمير مجلس ، وهو كبير الأشرفية الكبار يومئذ ، فإنه طلع إلى القلعة ووافق الظاهرية الكبار والظاهرية الصغار الأجلاب ، فلما تكامل طلوعُ من طلع من الأمراء فى عصر يوم الأربعاء المذكور امتنع الأمير يَشْبُك الفقيه المؤيدى الدّوادار الكبير وخُجداشيته ، وهم : الأمير قانى بك المحمودى المؤيدى أمير سلاح ، ومُنْكُلْباى طاز الأبوبكرى المؤيدى ، وجانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهية ، وهؤلاء الأربعة مقدمو ألوف ، وجماعة أُخَر من خُجْداشيتهم من أمراء الطبلخانات والعشرات ، أجلُّهم الأمير طوخ الزَّرَدْكاش ، وهو الذى حَوَّل غالب ما كان بزَرَدْخانات السلطان من آلات الحرب والنُّفُوط وغير ذلك إلى بيت الأمير يَشْبُك الدّوادار ، وانضم عليهم جماعة كثيرة من أمراء العشرات من الأشرفية الكبار وخُجْداشيتهم أعيان الخاصكية ، وغيرهم ، بل غالب المماليك الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار وجماعة كثيرة أيضاً من أمراء السيفية وأعيان خاصكيتهم ، فصاروا فى عسكر كبير وجمع هائل إلى الغاية ، لكن صارَ أمْرُهم لاينتج فى القتال لعدم من يقوم بأمرهم ، لأن يَشْبُك الدّوادار كان الملك الظاهر يَلَباى قد وَعَدَه عند ما أملاه ما يفعله من شأن هذه الوقعة أنه ينزل إليه ومعه الظاهرية الكبار ، وفاته الحزمُ فإنه لم يحسب أنه يصير هو كالأسير فى أيدى الأجلاب إذا تحققوا وُثُوبَ الأمير يَشْبُك وقتاله ، فصار يَشْبُك بسبب ذلك كالمقيّد عن القتال لمّا وقع القتالُ الآتى ذكره .

وكان الملك الظاهر يَلَبَاى لما وافق يَشْبُك الدوادار على مافعله قد ضاقت حصيرته ، وتُغُلِّبَ مع خير بك والأجلاب ، وخاف إن شرع فى القبض عليهم لايتم له ذلك ، فرمَّ هذه المرمة ليأخذ الثأر بيد غيره ، وأنهم إذا استفحل أمرُهم يسألهم الملك الظاهر يلباى ما الغرض من ركوبهم ؟ فيقولون : غرضُنا نزولُ الأجلاب من الأطباق وإبعادُ خير بك وغيره من خُجْداشيته ، ويكون هذا القول عند ما تَنْغَلِبُ الأجلابُ فإذا أذعنوا بالنزول من الأطباق ، وخلت القلعةُ منهم فعل فيهم الملك الظاهر يلباى عند ذلك ما أراد .

وكان هذا التدبير لا بأس به لو أنه[1] نزل إليهم فى أوائل الأمر واجتمع بهم ، أو طلعوا عنده وصاروا يَداً واحدة ، ففاته ذلك ، وأقام هو بالقلعة ، وفهم خير بك والأجلابُ أنّ ذلك كله مكيدة منه لأخذهم ، فاحتاطوا به ، واحتاجوا إلى الإذعان للظاهرية الكبار ومطاوعتهم على أنهم يخلعون يَلَبَاى من السلطنة ، ويولون أحدا من كبار أمراء الظاهرية ، فوافقتهم الظاهرية على ذلك ، ومالوا إليهم ، واستمالت الظاهريةُ أيضا الأمير جانِبَك قَلْقَسيز الأشرفى أمير مجلس ، فمال إليهم ، ووعدهم بمالأة خجداشيته الأشرفية إليهم ، وخذلان يَشْبُك الدّوادار ، فعند ذلك صار الملك الظاهر يَلَبَاى وحده أسيراً فى أيدى القلعيِّين .

فلما أصبحوا يوم الخميس خامس جمادى الأولى أعلن الأمير يَشْبُك الفقيه ، ولبسوا آلة الحرب ، وركب بمن معه من المؤيدية والأشرفية الكبار والأشرفية الصغار ، والسيفية ، ولبسوا آلة الحرب ، واجتمع عليهم خلائق من كل طائفة ، ومالت زُعْر الديار المصرية إليهم ، وبلغ مَنْ بالقلعة أمرُهم ، فخافوهم خوفا شديدا ، ولبسواهم أيضا آلة الحرب ، ونزلوا بالسلطان الملك الظاهر يَلَبَاى إلى مقعد الإسطبل السلطانى المطل على الرُّميلة ، وشرعوا فى قتال الأمير يَشْبُك[2] بمن معه فى الأزقّة والشوارع بالصليبة ، وهم لايعلمون حقيقة أمر يَشْبُك[2] ، ولم يقع بين الأجلاب والظاهرية الاتفاق المذكور إلى

(١) أى السلطان يلباى .

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

الآن ، فإن الاتفاق بما ذكرناه لم يقع بين الأجلاب والظاهرية بالقلعة إلا فى آخر يوم الخميس ، وكذلك الاحتراز على السلطان لم يقع إلا فى آخر يوم الخميس .

وأما أول نهار الخميس ما كانت القلعيّون إلا كالحيارى ، ولما وقع القتالُ بين أصحاب يَشْبُك وبين القلعيّين تقاعد يَشْبُك عن القتال ، ولم يركب بنفسه البتة ، بل صار يترقّب نزول السلطان إليه ، هذا والقتالُ واقع بين الفريقين بشوارع الصّليبة من أول النهار إلى آخره ، وقُتل بين الفريقين جماعة كثيرة ، فلما رأى الناس تقاعد يَشْبُك بنفسه عن القتال ظنوا أن ذلك عجز منه عن مقاومة القلعيّين فنفر لذلك عنه خلائق ، ووافق ذلك اتفاق الظاهريّة الكبار مع الأجلاب بالقلعة .

وأصبح يوم الجمعة سادس جمادى الأولى والقتال عمّال بين الفريقيْن بشارع الصّليبة من أول النهار إلى آخره ، فلما مالت الأشرفية الكبار إلى القلعيّين وفارقت يَشْبُك خارت طباعُ الأشرفية الصغار ومالوا أيضا للقلعيّين ، وكانت القلعيّون استمالتهم أيضا ، فما أمسى الليل إلا ويَشْبُك الدّوادار بقى وحده مع خُجْداشيته المؤيَّديّة لاغير ، فلما رأى أمره آل إلى ذلك قام من وقته واختفى ، وكذلك فعل غالب خُجْداشيته المؤيدية لاغير ، وأما الملك الظاهر يَلْبَاى فإنه لما نزل إلى المقعد بالإسطبل السلطانى فى باكر يوم الخميس وشرع القتال بين القلعيّين وبين يَشْبُك وأصحابه كان حينئذ إلى ذلك الوقت فى عز السلطان ، ولم يظهر إلى ذلك الوقت أن الذى فعله يَشْبُك كان صادرا عنه وبتدبيره ، فلما فهموا ذلك وأبرموا أمرهم مع الظاهرية الكبار حسبما ذكرناه فى أول الكلام أخذوا فى مقته والازدراء به والتلويح له بما يكره ، بل ربما صرّح له ذلك بعضُهُم فى الوجه .

وطال هذا الأمر والحصرُ عليه يومى الخميس والجمعة وليس له فيها إلا الجلوس على المدوَّرَة ، والأتابَك تَمُرْبُغا جالس بين يديه وقد رشح للسلطنة عوضه ، وهو يعرف هذا بالقرائن ، لأن الذى بقى يطلع إلى القلعة من الطوائف طائعا يَبُوسُ له الأرضَ ثم يُقَبِّلُ يَدَ الأتابَك تَمُرْبُغا ، هذا والأميرُ قايتْبَاى المحمودى رأسُ نوبة النوب ، والأميرُ جانبَك

قَلْقَسيز أميرُ مجلس بمن معهم من خُجْداشِيّتهم الظاهرية والأشرفية ركّاب على خيولهم ، لإرسال الأمداد لقتال يَشْبُك الدوادار .

فلما جاء الليل ليلة السبت أُدخل يَلَبَاى إلى مبيت الحرّاقة ، وباتَ به على هيئة عجيبة ، إلى أن أصبح النهار وأخذوه وطلعوا به إلى القصر الأبْلَق ، وحبسوه فى المخبأة التى تحت الخرجة ، بعد أن طلعوا به ماشيا على هيئة الخَلْعِ من السلطنة ، وأخذوا الناس فى سلطنة الملك الظاهر تَمُرْبُغا ، وزال ملك يَلَبَاى هذا كأنه لم يكن ، فسبحان من لا يزول ملكه .

وكانت مدة ملكه شهرين إلا أربعة أيام ، ليس له فيها إلا مجرد الاسم فقط ، ولم نعلم أحداً من أكابر ملوك الترك فى السن ، خاصة مَن مَسَّه الرق ، خُلع من السلطنة فى أقل من مدة يلباى هذا ، وبعده الملك المظفر بيبرْس الجاشْنَكير ، فإن مدة بِيبَرْس أيضا كانت سنة تنقص ثلاثة وعشرين يوما ، ثم الملك العادل كَتْبُغا المنصورى كانت مدة سلطنته سنتين وسبعة عشر يوما ، وأما الملك الظاهر بَرْقُوق فإنه خُلع بعد سلطنته بنحو سبع سنين ، ثم أعيد .

ومع هذه المدة اليسيرة كانت أيّامه : أعنى الملك الظاهر يَلَبَاى ، أشرَّ الأيام وأقبحها ، فى أيامه زادت الأجلابُ فى الفساد ، وضيقت السبل ، وعظم قطع الطرقات على المسافرين مصرا وشاما ، وما برحت الفتنةُ فى أيّامه قائمةً فى الأرياف قِبْليِّها وبحريِّها ، وتوقفت أحوال الناس لا سيما الواردين من الأقطار ، وزادت الأسعارُ فى جميع المأكولات ، وضاعت الحقوقُ ، وظلم الناسُ بعضُهم بعضا ، وصار فى أيامه كل مفعول جائزا ، وما ذلك إلا لعدم معرفته ، وسوء سيرته ، وضعفه عن تدبير الأمور ، وبت القضايا وتنفيذ أحوال الدولة ، وقلة عقله ، فإنه كان فى القديم لا يُعرف إلا بيَلَبَاى تلى ، أى يلباى المجنون ، فهذه كانت شهرَتُه قديما وحديثا فى أيام شبيبته ، فما بالك به وقد شاخ وكبر سنه ، وذهل عقله ، وقلّ نظره وسمعه .

وقد حكى الأمير بَرْسباى قَرَا الخازندار الظاهرى أنه لما أخذه من مخبأة القصر

الأَبْلَق وتوجَّه به إلى البَحْرَة ليُحْبَس بها فاجتاز به من طريق الحريم السلطانى ، أنه عَيِيَ فى الطريق وجلس ليستريح ، ثم سأل الأمير بَرْسباى المذكور : « إلى أين أروح[1] ؟ » فقال له : « إلى البَحْرَة يا مولانا السلطان معزوزاً[2] مُكَرَّماً » ، فقال : « والله ما أنا سلطان ، أنا أمير ، وما كنت أفعل بالسلطنة ، وقد كبر سنى وذهل عقلى ، وقلّ نظرى وسمعى ؟ ! بالله سلِّم على السلطان وقل له إنى لست بسلطان ، وسله أن يرسانى إلى ثغر دِمْياط أو موضع آخر غير حبس ، فأكون فيه إلى أن أموت وأنا مأمون العاقبة ، لأنى ما عرفتُ أُدَبِّرُ المملكة وأنا مولَّى سلطانا ، فكيف يقع منى ما يكرهه السلطان ؟ ! » . ثم بكى أولَى وثانية . قال بَرْسباى : « فشرعت أزيد فى تعظيمه ، وأسليه ، وأعده بكل خير » .

والمقصود من هذه الحكاية اعترافه بالعجز عن القيام بأمور المملكة . وبالجملة كانت سلطنته غلطة من غلطات الدهر .

ودام الملكُ الظاهر يَلَبَاى بالبَحْرَة إلى ليلة الثلاثاء عاشر جمادى الأولى من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، فحُمِلَ إلى سجن الإسكندرية فى بحر النيل ، ومُسَفِّرُه الأمير قانصوه اليَحْيَاوى الظاهرى المستقر فى نيابة الإسكندرية بعد عزل كَسْباى المؤيَّدى ، وتوجّه إلى دِمْياط بطالا ، فحُبس الملكُ الظاهرُ يَلَبَاىُ ببعض أبراج الإسكندرية إلى أن تُوُفِّىَ بحبسه من البَرَج بإسكندرية فى ليلة الاثنين مستهلّ شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، وقد جاوز السبعين من العمر .

وكان ملكا ضخما ، سليم الباطن مع قِلَّة معرفته بأمور المملكة ، بل بغالب الأمور ، أُمِّيًّا لا يحسن الكتابة ولا القراءة ولا الكلام العُرْفِىّ إلا بمشقّة ، وكان فى

(١) فى ص « يروح » والمثبت من ط كاليفورنيا .

(٢) كذا فى ص ، وفى ط كاليفورنيا « معزولا مكرما » .

ابتداء أمْرِه يُعرف بيَلَباى تلِّى أى مجنون ، وكان عديم التجمُّل فى ملبسه ومَرْكَبه ومماليكه وسماطه ، مشهورا بالبخل والشُّحِّ ، نالَتْهُ السعادةُ فى ابتداء أمره إلى يوم تسلطن ، تنقّل فى أوائل أمْرِهِ من منزلة سَنِيّة إلى منزلة أخرى إلى يوم تسلطن ، فلما تسلطن كان ذلك نهاية سعده ، وأخذ أمْرُه من يوم جَلَسَ على تَخْت المُلْك فى إدبار ، واعتراهُ الصمتُ والسُّكَاتُ ، وعجز عن تنفيذ الأمور ، وظهر عليه ذلك ؛ بحيث إنه علمه منه كلُّ أحد ، وصارت أمور المملكة جميعها معذوقة[1] بالأمير خير بك الدوادار ، وصار هو فى السلطنة حِسًّا والمعنى خير بك ، وكل أمر لا يَبُتُّهُ خير بَك المذكورُ فهو موقوف لا يُقضَى ، وعلم منه ذلك كل أحد ، ولهجت العوامُّ عنه بقولهم « أيش كنتُ أنا ؟ قُلْ له » ، يعنون بذلك أنه إذا قدمت له مظلمةٌ أو قصةٌ بأمرٍ من الأمور يقول لهم : « قُولوا لخير بك » وأشياء من هذا النمط يطول شرحها ، ذكرنا غالبها فى تاريخنا « الحوادث » مفصلة ، كل واقعة فى وقتها .

وبالجملة إنه كان رجلا ساكنا غير أهل للسلطنة — رحمه الله تعالى ، وعفا عنه .

(١) عذق به الأمور أوكلها إليه ورماه بها كلها . (محيط المحيط) .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد تمربغا الظاهرى

على مصر

وهو السلطانُ الذى تَكْمُل به عِدَّة أربعين ملكا من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، والثانى من الأرْوَام إذا لم يكن الملك المعز أَيبك التركانى من الروم ، والملك المنصور لاچين المنصورى ، فإن كانا من الأروام ، فيكون الملك الظاهر تَمُرْبُغا هذا الرابع منهم .

وكان وقتُ سلطنته باكر نهار السبت سابع جمادى الأولى من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة — الموافق لثامن كيهك — بعد أن اتَّفق جميعُ أكابر الأمراء من سائر الطوائف على سلطنته ، وقد جلس بصدر المقعد بالإسطبل السلطانى المعروف بالحَرَّاقة ، وحضر الخليفة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ، والقاضى الشافعى والقاضى الحنفى ، وتخلَّف المالكى لتوعكه ، والحنبلى لإبطائه ، وحضر غالبُ أرباب الدَّوْلة والأعيان وبايعوه بالسلطنة ، فقام من وقته ودخل مبيت الحَرَّاقة ، ولبس خِلعةَ السلطنة — السواد الخليفتى — ثم خرج من المبيت المذكور وركب فرس النوبة من سلم الحَرَّاقة بأبهة الملك ، وركب الخليفةُ أمامه ، ومشت أكابرُ الأمراء بين يديه ، وجميع العسكر ، وحمل السَّنْجق السلطانى على رأسه الأميرُ قايتباى المحمودى رأس نَوبَة النُّوَب ، ولم تُحمل القُبَّة والطِّير على رأسه ؛ فإنهم لم يجدوها فى الزَّرَدْخاناه ، وكانت أُخِذَت فيما أُخذ يوم الوقعة لما نَقَل طوخُ الزَّرَدْ كاش ما فى الزَّرَدْخَاناه ، فجعلوا السَّنْجَق عوضا عن القُبَّة والطير ، وسار الملك الظاهر تَمُرْبُغا فى مَوْكب السلطنة[1] إلى أن طلع من باب سِرِّ القصر السلطانى ، وجلس على تخت الملك ، وقبَّلت الأمراء الأَرضَ بين يديه ، وخلع على

(١) فى ص فى « موكب عظيم » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

قايتْبَاى رأس نوبة النُّوَب باستقراره أتابَك العساكر عوضا عن نفسه ، ولُقِّب بالملك الظاهر أبى سعيد تَمُرْبُغا ، وهذا ثالث سلطان لُقِّبَ بالملك الظاهر واحداً بعد واحد لم يكن بينهم أحد ، ولم يقع ذلك فى دولة من الدُّول بسائر الأقطار .

ودقَّت البشائر ونُودِى باسمه بشوارع القاهرة ومصر ، وكان حين سلطنته الثانية من النهار والساعة للمشترى ، والطالع الجَدْى وزُحَل .

وتمَّ أمْرُ الملك الظاهر فى الملك ، وزالت دولةُ الملك الظاهر يَلَبَاى كأنها لم تكن ، وطلع الأعيانُ لتهنئته أفواجا ، وسُرَّ الناس بسلطنته سرورا زائدا ، تشارك فيه الخاص والعام قاطبة ؛ لكونه أهلا للسلطنة بلا مدافعة ، فإننا لا نعلم فى ملوك مصر فى الدولة التركية أفضل منه ولا أجمع للفنون والفضائل ؛ مع علمى بمن ولى مصر قديما وحديثا كما مرَّ ذكره فى هذا الكتاب ، من يوم افتتحها عمرو بن العاص — رضى الله عنه — إلى يوم تاريخه ، ولو شئتُ لقلتُ : ولا من بنى أيوب ؛ مع علمى بمحاسن السلطان صلاح الدين السعيد الشهيد ، ومعاله من اليد البيضاء فى الإسلام ، والمواقف العظيمة والفتوحات الجليلة ، والهمم العالية — أسكنه الله الجنة بمنه وكرمه[1] .

غير أن الملك الظاهر تَمُرْبُغا هذا فى نوع تحصيل الفنون والفضائل أجمع من الكل ؛ فإنه يصنع القوس بيده وكذلك النشاب ، ثم يرمى بهما رميا لايكاد يشاركه فيه أحد شرقا ولا غربا ، انتهت إليه رئاسة الرمى فى زمانه ، وله مع هذا اليد الطولى فى فنِّ الرمح وتعليمه ، وكذلك البرجاس ، وسَوْق المحمل ، وتعبئة العساكر ، وأما فن اللجام ومعرفته ، والمهماز وأنواع الضرب به فلا يجارى فيهما ، ويعرف فنّ الضرب بالسيف ، وأما فن الدَّبُّوس فهو فيه أيضا أستاذ مفتن ، بل تلامذته فيه أعيانُ الدنيا ، هذا مع معرفة الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان — رضى الله عنه — معرفة جيدة ، كثير الاستحضار لفروع المذهب وغيرها ، ثم مشاركة كبيرة فى التاريخ والشعر

(١) هذا رأى شخصى للمؤلف وتبدو فيه المبالغة .

والأدب والمحاضرة الحسنة والمذاكرة الحلوة، مع عقل تام وتؤدة فى كلامه ولفظه، غير فحّاش ولا سبّاب.

وكان فيه أولا فى مبدأ أمره بُعَيْضُ شمم وتعاظم، فلما نقل إلى المناصب الجليلة تغيَّر عن ذلك كله، لاسيما لما تسلطن صار كالماء الزلال، وأظهر من الحشمة والأدب والاتِّضَاع مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، وبقى يقوم لغالب من يأتيه من أصاغر طلبة العلم ذهابا وإيابا، ويُجلّ العلماء والفقراء، وسلك مع الناس مسالك استجلب بها قلوبَ الخاص والعام.

ولما دام جلوسه يومه كله بالقصر السلطانى جلوسا عاما لتهنئة الناس، وهنّأه الناسُ على قدر منازلهم، فصار يلقى كلَّ من دخل إليه بالبشاشة والإكرام وحسن الردّ بلسان فصيح مع تؤدة ورئامة وإنصاف، فتزايد سرورُ الناس به أضعاف مسرّتهم أولا، وبالله أقسم إنى لم أر فيما رأيتُ أطلقَ وَجها ولا أحسن عبارة ولا أحشم مجاسا فى ملوك مصر منه.

ولما كان عصر نهار السبت المذكور أخذ الأمير قانِى بَك المحمودى المؤيّدى أميرُ سلاح من اختفائه ببيت الشيخ سيف الدين الحنفى، فَقُيِّد وحُبس بعد أن نَهَبَت العامة بيته، وأخذت أمواله من غير إذن السلطان ولا إذن أحد من أرباب الدولة، بل بأمر الغوغاء والسواد الأعظم يوم الوقعة عند انهزام يَشْبُك الفقيه الدَّوادار واختفائه، وكان هذا المسكين جميع ماله من المال والسكر والقنود والأعسال والقماش فى داره، فنُهب ذلك جميعه، وما ذاك إلا لصدق [1] الخبر: «بشِّر مالَ البخيل بحادث أو وارث»، وكذلك فعلته العامة والغوغاء فى بيت الأمير يشبك الفقيه الدَّوادار، ولكن ما أُخذ من بيت قانِى بَك من المتاع والمال أكثر.

وفيه شفع الأمير قايتباى المحمودى فى الأمير مُقْبَلباى طاز المؤيّدى، فقَبِل السلطان شفاعته ورسم له بالتوجه إلى دِمْياط بطّالا.

(١) فى ص «إلا صدق» والمثبت من ط كاليفورنيا.

وفيه رسم السلطان بإطلاق الملك المؤيّد أحمد ابن السلطان الملك الأشرف إينال من حبس الإسكندرية ، ورسم أن يسكن فى الإسكندرية فى أى بيت شاء ، وأنه يحضر صلاة الجمعة راكباً ، وأرسل إليه فرساً بقماش ذهب .

ثم رسم السلطان أيضاً للملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جَقْمَق بفرس بقماش ذهب وخلعة عظيمة ، ورسم له أن يركب ويخرج من أى باب شاء من أبواب الإسكندرية وأنه يتوجه حيث أراد من غير مانع يمنعه من ذلك ، قلتُ : وفِعْلُ الملك الظاهر تَمُرْبُغا هذا مع الملك المنصور عثمان كان من أعظم المعروف ، فإنه ابن أستاذه وغرس نعمة والده .

وفيه أيضاً رسم السلطان بإطلاق الأمير قَرْقَاس أمير سلاح ، ورفيقيه قَلَمْطاى ، وأَرْغُون شاه [الأشرفيين] (١) من سجن الإسكندرية ، وكتب أيضاً بإحضار دُولات باى النجمى وتِمْراز الأشرفيين من ثغر دِمْياط .

وكتب أيضاً عِدّة مراسيم إلى البلاد الشامية والأقطار الحجازية بإطلاق مَنْ بها من المحابيس (٢) ، ومجىء البطالين .

وفيه رسم السلطان بأن كل من كانت له جامكية فى بيت السلطان من المماليك الإينالية الأشرفية وقُطعت قبل تاريخه ، تُعاد إليه من غير مشورة ، فعمّ الناسَ السرورُ بهذه الأشياء من وجوه كثيرة ، وتباشرت الناس بيمن سلطنته .

قلتُ : وقبل أن نشرع فى ذكر حوادث السلطان نذكر قبل ذلك التعريف به ثم نشرع فى ذكر حوادثه ، فنقول :

أصل الملك الظاهر تَمُرْبُغا هذا رومى الجنس من قبيلة أَرْنَؤط (٣) ، وجَلَبَه بعض

---

(١) إضافة عن هامش و : پوپر ٧ : ٨٤٦ عن كتاب الحوادث .

(٢) أضاف و پوپر فى هامش ٧ : ٨٤٦ عن كتاب الحوادث « الأشرفية وغيرهم » .

(٣) أرنؤوط ، أوالأرناؤط : من الجنس الآرى الذى يعرف عند الأوربيين باسم الألبان — وانظر (دائرة المعارف الإسلامية م ٣ : ١٠٩ ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين) .

التجار فى صغره إلى البلاد الشامية فى حدود سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فاشتراه الأمير شاهين الزَّرَدْ كاش نائب طَرَابُلُس كان ، ثم نقل إلى ملك غيره إلى أن ملكه الملك الظاهر جَقْمَق وهو يوم ذاك الأمير آخور الكبير ، فربّاه الملك الظاهر وأدّبه وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الخواص به ، ودام على ذلك إلى أن تسلطن فقرّبه وأدناه ، وجعله خاصكياً سلاحدارا مدة ، ثم جعله خازندارا ، ثم أمَّره فى أواخر سنة ست وأربعين وثمانمائة إمرة عشرة عوضا عن آقْبَردى الأمير آخور الأشرفى ، واستمر على ذلك مدة طويلة ، وهو معدود يوم ذاك من خواص الملك ، إلى أن نقله إلى الدوادارية الثانية عوضا عن دُولات بَاى المحمودى المؤيدى ، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف ، فباشر تَمُرْبُغا هذا الدوادارية الثانية بحرمة وعظمة زائدة ، ونالته السعادة ، وعظم فى الدولة ، وشاع اسمه فى الأقطار ، وبعد صيته ، وقصدته أرباب الحوائج من البلاد والأقطار ، وصار أمر المملكة معذوقا به ، والدوادار الكبير بالنسبة إليه فى الحرمة ونفوذ الكلمة كآحاد الدوادارية الصغار الأجناد .

واستمرّ على ذلك إلى أن مات الملك الظاهر جَقْمَق رحمه الله تعالى ، وتسلطن بعده ولده الملك المنصور عثمان ، فصار تَمُرْبُغا عند ذلك هو مدبر المملكة وصاحب عقدها وحلها ، والملك المنصور معه حِسٌّ فى الملك والمعنى هو ، لاسيما لما أمسك الملك المنصور الأمير دُولات بَاى الدّوادار والأمير يَلَبَاى المؤيّدى هذا الذى تسلطن ، والأمير يَرْشْبَاى المؤيدى الأمير آخور الثانى ، واستقر تَمُربغا هذا دواداراً كبيراً عوضا عن دولات بَاى المذكور وبقى ملك مصر وَأموره معذوقا به ، والناس تحت أوامره ، فلم تطل أيامه بعد ذلك ، ووقعت الفتنة بين الملك المنصور عثمان وبين أتابَكه الأشرف إينال ، وهى الواقعة التى خُلع فيها الملك المنصور عثمان وتسلطن من بعده الأشرف إينال .

ودام القتال بين الطائفتين من يوم الاثنين إلى يوم الأحد ، أعنى سبعة أيام والقتال عمال بين الطائفتين ، وكان القائم بحرب إينال بالقلعة هو الملك الظاهر تَمُربغا مع خُجْداشِيته الظاهرية ، والمعول عليه فيها ، مع علمى بمن كان عند الملك المنصور غير

تَمُر بغا من أكابر الأمراء ، مثل تَنَم من عبد الرزاق أمير سلاح ، والأمير قانِى بَاى الچاركسى الأمير آخور الكبير ، ومع هذا كله كان أمر القتال وتحصين القلعة والقيام بقتال الأتابك إينال متعلقا بالملك الظاهر تَمُر بغا هذا ، فلما تسلطن إينال وانتصر أمسك الملك الظاهر تَمُر بغا هذا وسجنه بالإسكندرية أشهراً ، ثم نقله إلى حبس الصُّبَيْبة بالبلاد الشامية ، فحبس بالصُّبَيْبَة أكثر من خمس سنين .

وكانت مدة سجنه بالإسكندرية والصُّبيْبة نحو ست ستين ، إلى أن أطلقه الملك الأشرف إينال فى أواخر سنة اثنتين وستين ، وأمره أن يتوجّه إلى دمشق ليتجهز بها ، ويتوجه مع موسم الحاج الشامى إلى مكة ويقيم بها ، فسار إلى مكة وجاور بها سنة ثلاث وستين ، وكنتُ أنا أيضا مجاورا بمكة فى تلك السنة ، فتأكدت الصحبةُ بينى وبينه بها ، ووقعت لنا محاضرات ومجالسات ، ودام هو بمكّة إلى أن تسلطن الملك الظاهر خُشْقَدَم فى سنة خمس وستين وثمانمائة ، فقدم القاهرة ، فأجلّه الملك الظاهر ، وزاد فى تعظيمه وأجلسه فوق جماعة كثيرة من أمراء الألوف الأعيان ، ثم أنعم عليه فى يوم الاثنين سلخ ذى الحجة من سنة خمس وستين وثمانمائة المذكورة بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن جانِبَك الأشرفى المشد بحكم القبض عليه ، وخلع عليه فى اليوم المذكور باستقراره رأس نوبة النوب ، عوضا عن بِيْبَرس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف ، بحكم القبض عليه أيضا ، فدام على ذلك إلى أن أخرج الملك الظاهر خُشْقَدَم[1] الأتابك جَرِباش إلى ثغر دِمْياط بطالا ، واستقرّ عوضه فى الأتابكية الأمير قانم أمير مجلس ، فنقل الملك الظاهر تَمُرْبُغا إلى إمرة مجلس عوضا عن قانم المذكور ، وذلك فى شهر رمضان سنة تسع وستين وثمانمائة ، فدام على إمرة مجلس إلى أن مات الملك الظاهر خُشْقَدَم[1] فى عاشر شهر ربيع الأول .

وتسلطن الملك الظاهر يَلَبَاى ، فصار الملك الظاهر تَمُرْبُغا هذا أتابَك العساكر عوضاً[2] عن الملك الظاهر يَلَبَاى المذكور ، فعند ذلك تحقق كل أحد أن الأمر

(١-١) مابين الرقمين ساقط من ص والإثبات عن ط . كاليفورنيا .

(٢) هذا اللفظ ساقط من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

يؤول إليه ، فكان كذلك حسبما تقدم ذكره ، ولنعد الآن إلى ما وعدنا بذكره من الحوادث :

ولما كان يوم الاثنين تاسع جمادى الأولى أنعم السلطان الملك الظاهر تَمُرْبُغا على جماعة من الأمراء بعدة وظائف :

فاستقرَّ الأمير جانِبَك قَلْقَسيز أميرُ مجلس أميرَ سلاح عوضا عن قانى بك المحمودى المؤيَّدى بحكم القبض عليه .

واستقرَّ الشهابى أحمد بن العَيْنى الأمير آخور الكبير أمير مجلس عوضا عن جانِبَك قَلْقَسيز .

واستقرَّ الأميرُ بُرديبَك هجين الظاهرى حاجبُ الحجاب أميرَ آخورا كبيرا عوضا عن ابن العَيْنى .

واستقرَّ الأمير خير بك الظاهرى الدوادارُ الثانى دواداراً كبيرا عوضا عن يَشْبُك الفقيه بحكم القبض عليه وإخراجه إلى القُدْس الشريف بطالا .

واستقرَّ الأمير كَسْباى الظاهرى أحد أمراء العشرات دوادارا ثانيا ، عوضا عن خير بك .

واستقرَّ الأمير خُشْكَلْدى البَيْسَقى[1] رأس نوبة النوب ، عوضا عن الأتابك قايتباى .

واستقر الأمير قانصوه اليحياوى الظاهرى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة فى نيابة الإسكندرية عوضا عن كَسْباى المؤيدى السمين بحكم عزله وتوجهه إلى دمياط بطالا ، بعد أن أنعم الملك الظاهر على قانصوه المذكور بإمرة طبلخاناه عوضا عن طوخ الزَرَدْكاش ، بحكم توجهه إلى دِمْياط بطالا .

وفى ليلة الثلاثاء عاشره حُمل الملك الظاهر يَلَبَاى فى النيل إلى إسكندرية

(١) أنظر ترجمة هذا الأمير (فى السخاوى — الضوء اللامع ، ج ٣ ، ١٧٧) .

ليسجن بها ، ومُسَفِّره قانصوه اليحياوى ، وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الظاهر يَلَبَاى .

وفى يوم الثلاثاء عاشره فُرقت نفقة المماليك السلطانية ، وهى تمام تفرقة يَلَبَاى التى كان أنفق غالبها ولم يتم ، ولم يفرق الملك الظاهر تمربغا نفقة على المماليك السلطانية لقلة الموجود بالخزانة الشريفة .

ورسم الملك الظاهر تَمُربغا فى هذا اليوم بإعطاء أولاد الناس النفقة ، الذين هم من جملة المماليك السلطانية ، وكان الملك الظاهر يَلَبَاى منعهم ، فكثر الدعاء عليه بسبب ذلك حتى خُلع ، وأحوجه الله إلى عُشْر من أعشارها ، فلما أمر الملك الظاهر تَمُربغا بالنفقة عليهم كثر الدعاء له بذلك ، فلم يسلم من وَاسطة سوء — وكلة الشح مطاعة — فتغير بعد ذلك ، فقرأ بعض أولاد الناس هذه الآية الشريفة : « إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ[1] » بذل وخشوع وكسر خاطر ، فلم يفلح بعدها ، ولم يقع للظاهر تَمُرْبُغا فى سلطنته ما يعاب عليه إلا هذه القضية ، فما شاء الله كان ، قلتُ : « واعجباه من رجل يملك تَخْتَ ملك مصر ، ثم تضعف همته عن إعطاء مثل هذا النزر اليسير الذى يعوضه الملك العارف المدبر من أى جهة شاء من الجهات الخفية عن العارى الضعيف التدبير ، وتطلق عليه بعدم الإعطاء ألسنة الخاص والعام ، وتكثر الشناعة والقالة فى حقه بسبب ذلك ولكن العقول تتفاوت » .

وفيه أيضاً قدم الأمير أَزْدَمُر تمساح إلى القاهرة بعد ما أوصل الأمير بُرْدُبَك الظاهرى نائب الشام إل القدس ليقيم به بطالا .

وفى يوم الخميس ثانى[2] عشره خلع السلطان على الأتابك قَايِتْبَاى خلعة نظر

(١) آية ١١ من سورة الرعد .

(٢) فى ص « ثامن » والمثبت هنا عن ط كاليفورنيا . ويتفق حسابا مع التاريخ السابق له .

البيمارستان المنصورى [١] ، وكذلك خلع على خير بك الدوادار الكبير ، وعلى كَسْباى الدوادار الثانى ، كليهما خلعة الأنظار [٢] المتعلقة بوظائفهما .

وفيه أنعم السلطانُ على ستة نفر بتقادم ألوف بالدّيار المصريّة ، فرّق عليهم من الإقطاعات الشاغرة ، وأضاف إليها بلاداً أخر من الذخيرة السلطانية وغيرها ، وهم : الأمير لاجين الظاهرى ، وسودون الأفرم الظاهرى الخازندار ، وجانِبَك من طَطَخ الظاهرى الفقيه الأمير آخور الثانى ، وتَمُر من محمود شاه الظاهرى والى القاهرة .

واستقرّ تَمُر المذكور حاجب الحجاب بالدّيار المصرية دفعة واحدة عوضاً عن الأمير بُرْدبك هجين المنتقل إلى الأمير آخورية الكبرى ، وهؤلاء الأربعة مماليك الملك الظاهر جَقْمَق .

ثم أنعم على الأمير تَنِبك المعلم الأشرفى رأس نوبة ثان أيضاً بتقدمة ألف ، ثم مُغْلْباى الظاهرى شاد الشراب خاناه .

فهؤلاء الستة المقدم ذكرهم ، منهم تَنِبك مملوك الأشرف بَرْسْباى ، ومُغْلْباى مملوك الظاهر خُشْقَدَم .

ثم استقرّ بَرْقُوق الناصرى [٣] الظاهرى شاد الشراب خاناه عوضا عن مغلباى .

واستقرّ تَغْرى بَرْدى طَطَر الظاهرى نائب قلعة الجبل بعد عزل سودون البُرْدبَكى الفقيه المؤيدى ونفيه .

واستقر آصْباى الظاهرى — أحد أمراء الأجلاب — الذى كان قتل قتيلين أيام أستاذه الملك الظاهر خُشْقَدَم ، ولم ينتطح فى ذلك شاتان — والى القاهرة عوضاً عن تَمُر الظاهرى .

---

(١) هذا اللفظ ساقط من ص ، والاثبات عن ط كاليفورنيا .

(٢) أى أنه عين للوظيفة ولم يشغلها بعد فيخلع عليه خلعة الانتظار لتولى الوظيفة المعينة وكل ماورد فيه الإنعام بخلعة الانظار يدل على ذلك .

(٣) هذا اللفظ ساقط من ص ، والإثبات . عن ط كاليفورنيا .

وفى يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى المقدم ذكره استقر الأمير تَنِبك المعلِّم أحد المقدمين أمير حاج المحمل ، عوضا عن جانِبَك كوهيَّة ، وكان تَنِبك هذا قد ولى قبل تاريخه إمْرَة الركب الأول ، فلما صار أحد مقدّمى الألوف استقرّ أمير الحاج ، وولى بعده بمُدّة تَنِبك الأشقر الأشرفى أمير الركب الأوّل .

وفيه كان تمام نفقة المماليك السلطانية بعد أن فرقت على أقبح وجه وأظهر عجز ، لأنهم لم يُنْفِقُوا على أحد من الأمراء إلا من نُدب إلى السفر ، ولا على أولاد الناس ، ولا على الخُدّام الطواشية ، ولا على أحد من المتعممين ، ومع هذا كله فرقت النفقة فى مدة طويلة كإعطاء المديون المماطل لغريمه ، ولما فُرِّقت النفقة خلع السلطان على القاضى عَلَم الدين كاتب المماليك ، وعلى ولده بالتحدث عن خَوَنْد زوجة السلطانُ فى تعلقاتهما .

وفيه استقرّ الأميرُ جَكَم الظاهرى أحد الأمراء الأجلاب حاجباً ثانياً عوضاً عن الأمير قانِى بك السيفى يَشْبُك بن أَزْدَمُر بحكم استعفائه عن الإمرة والوظيفة معا .

وفى يوم الاثنين سادس عشره استقرّ الأمير دُولات بَاى حمام الأشرفى أحدُ أمراء العشرات رأسَ نوبة ثانيا عوضا عن تنبك المعلِّم على إمرة عشرة كما كان أولا .

وفيه استقر الأمير بَرْسْباى قَرا الظاهرى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة خازنداراً عوضاً عن سودون الأفْرَم المنتقل إلى تقدمة ألف .

واستقرّ فارس السيفى دُولات بَاى أحد أمراء العشرات زَرَدْ كاشا عوضاً عن طوخ الأبو بكرى المؤيدى على إمرة عشرة .

وفى آخر هذا النهار وصل الأمير قَرْقَاس أمير سلاح ورفيقاه [1] قَلَمْطاى وأَرْغُون شاه من سجن الإسكندرية ، وباتوا بالميدان الناصرى ، وطلعوا من الغد إلى القلعة ، فقام السلطان إلى قرقاس المذكور واعتنقه وأجلسه فوق أمير سلاح على ميسرته ثم خلع عليه كاملية بمقلب سَمُّور ، ونزل هو ورفيقاه [1] إلى دورهم .

(١،١) فى ص « ورفقته » والمثبت هنا عن ط كاليفورنيا .

وفيه فرّق الملك الظاهر تَمُرْبُغا نحو سبعين مثالا ، أعنى سبعين إقطاعاً على جماعة من المماليك السلطانية ، الكثير والقليل .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره نفى السلطان خمسة أمراء من أمراء المؤيَّدية إلى البلاد الشامية ، وأخرج إقطاع بردبك الشمسى أحد أمراء العشرات وأبقى بالقاهرة بطالا ، والذين أخرجوا هم : سودون البُردبَكى الفقيه نائب القلعة ، وجَقْمَق ، وجانم كسا ، وقانى باى مِيق ، وجانبك البوّاب ، ومعهم جندى من المؤيدية غير أمير يسمى خُشْكَلْدى قَرا الحسنى ، وما على خُشْكَلْدِى المذكور فى نفيه أضر من كثرة متحصل إقطاعه لاغير ، وشُفِعَ فى [1] جانبك الزينى وتَنَم الفقيه وطوغان مِيق [العمرى] [2] ودولات باى الأبو بكرى فهؤلاء الذين بقوا بمصر من أمراء المؤيدية ، ثم بُعَيْض أجناد لم يُلتفت إليهم ، وهم نحو من عشرين نفراً أو أقل [3] .

وفى يوم الخميس تاسع عشره أنعم السلطان الملكُ الظاهر تَمُربغا على نحو عشرين نفراً بإمريات عشرة : من الأشرفية الكبار [4] ، ومن الظاهرية الكبار [5] ، ومن الأشرفية الصغار [6] ، ومن الظاهرية الصغار [7] الأجلاب ثم على بعض سيفية .

وفيه وصل دُولات باى النجمى وتِمراز [الساق الأشرفيان] [8] من ثغر دِمياط ، وطلعا إلى السلطان [9] فى يوم السبت .

وفى يوم السبت حادى عشرينه [10] أشيع بالقاهرة بإثارة فتنة وركوب الأمراء على السلطان ، ولم يعين أحد .

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٨٥٤ عن كتاب الحوادث «فى جماعة من المؤيدة دم» .
(٢) إضافة عن هامش و پوپر ٧ : ٨٥٤ عن كتاب الحوادث .
(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٨٥٤ عن كتاب الحوادث «كلهم من المؤيدية» .
(٤) هم مماليك الأشرف برسباى (هامش و پوپر ٧ : ٨٥٤) .
(٥) هم مماليك الظاهر جقمق (المرجع السابق) .
(٦) هم مماليك الأشرف إينال (المرجع السابق).
(٧) هم مماليك الظاهر خشقدم (هامش و پوپر ٧ : ٨٥٤ عن كتاب الحوادث) .
(٨) إضافة عن هامش و پوپر ٧ . ٨٥٤ عن كتاب الحوادث .
(٩) هذا اللفظ ساقط من ص والاثبات عن ط كاليفورنيا .
(١٠) فى ص «رابع عشرينه» وهو خطأ والمثبت عن ط كاليفورنيا .

وفيه أشيع بموت جهان شاه بن قَرا يوسف ملك الشرق والعراقَين .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الأولى المذكور استقرّ الأمير أُرغُون شاه الأشرفى فى نيابة غزّة عوضاً عن دَمُرداش العثمانى قبل أن يصل دَمُرداش المذكور إليها أو يحكمها .

ثم استهل جمادى الآخرة — أوله الاثنين ، ويوافقه أول طوبة .

فى يوم الثلاثاء ثانيه نودى من قبل السلطان بأن السلطان ينزل إلى الإسطبل السلطانى فى يومى السبت والثلاثاء للحكم بين الناس وإزالة المظالم .

وفى يوم الخميس رابعه استقر الأمير خير بك الدوادار ناظر خانقاه سرياقوس وناظر خانقاه سعيد السعداء وناظر قُبّة الصالح ، وذلك عوضا عن الشهابى أحمد بن العينى أمير مجلس لأمر قصده السلطان فى الوقوع بينهما[1] .

وفيه وصل رأس جهان شاه بن قَرا يوسف ملك العراقين والشرق على ما زعم حسن بك بن على بك بن قَرَايُلُك متملكُ ديار بكر ، وعُلّقت الرأس على باب الملك الأفضل بن شاهنشاه [2] المدعو الآن بباب زويلة أيّاما ، وفى قتل حسن بك لجهان شاه المذكور روايات كثيرة مختلفة يناقض بعضها بعضا .

وفى ليلة السبت سادسه سافر الأمير قَرقَماس أمير سلاح كان ، إلى ثغر دِمياط بَطّالا برغبته لذلك .

وفى يوم الاثنين ثامنه خلع الظاهر تَمُربُغا على الأمير أزْدَمُر تمساح بتوجهه إلى القُدس الشريف وعلى يده تقليد الأمير بُرد بك وتشريفه وعوده لنيابة حلب ، عوضا عن يَشْبُك البَجَاسى بحكم عزله وحبسه بقلعة دمشق .

وفى يوم الخميس حادى عشره خلع السلطان على الأمير أزدَمُر الطويل الإبراهيمى القادم قبل تاريخه من دمشق بتوجهه إلى حلب ، وعلى يده مرسوم شريف بتوجه

(١) فى طبعة كاليفورنيا عوضا عن الشهابى أحمد بن العينى أمير مجلس بحكم انحطاط قدره .

(٢) فى الاصل : شاهين شاه ، والافضل شاهنشاه هو ابن بدر الجمالى ، وكلاهما كان وزيرا فى العصر الفاطمى .

الأمير يَشْبَك البَجَاسى نائب حلب إلى القُدْس بطالا ، ثم آل أمره إلى حبس دمشق ، وأزْدَمُر هذا خلاف أزْدَمُر تمساح المقدّم ذكرُه .

وفى يوم السبت ثالث عشره وصل الأمير سودون الشمسى البَرْقى أحد أمراء الألوف بدمشق إلى خانقاه سِرْياقوس ، فمنعه السلطان من الدخول إلى الديار المصرية ، وأرسل إليه بفرس بسرج ذهب وكُنْبُوش زركش وكاملية بمقلب سَمُّور ، وطيَّب خاطره .

وفى يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة ضرب السلطان القاضى تقى الدين بن الطيورى الحلبى الحنفى المعروف بخروف بالإسطبل السلطانى فى الملأ ضرباً مبرحاً ؛ لسوء سيرته وقبح سريرته ، وأرسله فى الجنزير إلى بيت القاضى المالكى ليدّعى عليه بأمور ، فاستمر فى الجنزير إلى يوم الأحد ثامن عشرينه ، فأحضروه إلى بيت القاضى كاتب السِّرّ الشريف ، فادعى عليه بأمر ذكرناه فى « الحوادث »[1] ، فحكم القاضى بدرُ الدين محمد ابن القطّان الشافعى فيه ، وضربه ثلاثين عصاة ، وكشف رأسه ، وأشهره وهو مكشوف الرأس مقطع الأكمام إلى الحبس ، ثم نفى بعد ذلك إلى جهة البلاد الشامية .

وفى هذه الأيام قويت الإشاعة بأن الأمير خير بك يريد القبض على السلطان وعلى الأتابك قايتباى المحمودى إذا طلع إلى القلعة فى ليالى الموكب ، وأنه قد اتفق مع خُجْدَاشِيته الأجلاب على ذلك ، الذين هم من جنسه جنس أَبَزَة ، وأن خُجْدَاشِيته الجراكسة تخالفه وتميل إلى الأمير كَسْباى الدَّوادار الثانى ، وكَسْباى المذكور هو صهر الملك الظاهر تَمُرْبُغا أخو زوجة السلطان ، وأما الأتابك قايتباى فإنه أخذ حِذْرَه من هذه الإشاعة ، واحترز على نفسه ، وامتنع فى الغالب من الطلوع إلى القلعة فى ليالى الموكب وصلاة الجمعة مع السلطان ، وصار يعتذر عن طلوع القلعة بأمور مقبولة وغير مقبولة ، لكن كان يطلع أيام الموكب فى باكر النهار بقماش الموكب وينزل

(١) — أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٨٥٦ عن كتاب الحوادث « وقد كتب عليه محضر بعظائم فلم يدعى عليه بشىء مما ذكر فى المحضر غير أنه يصلى بغير وضوء ، وأنه يقع فى حق العلماء والأعيان » .

فى الحال ، وكانت أعذاره عن الطلوع إلى القلعة بأنه تارةً يتوجه إلى الربيع وتارة بغير ذلك .

والسلطان يسمع هذه الإشاعة ويعلم من الأتابَك قايتْبَاى ما يفعله ولا ينكر علية عدم طلوعه ، ولا يجبره على الطلوع ، بل يتخوَّف هو أيضا على نفسه ، ويأخذ فى إصلاح أمره بما هو أخف ، فلا يسلم ممن يُسَكِّن روعه وينفى عن خير بك المذكور هذه الإشاعة ممن له غرض فى الباطن مع خير بك ، ثم يُقَوِّى جأشَ السلطان الأميرُ كَسْباى الدوادار مع كثرة خُجْداشيته ، فإنه مخالف لُخجْداشه خير بك الدوادار ، ويميل إلى صهره الملك الظاهر تَمُرْبغا ، واستمر هذا الحال جمادى الآخرة كلها ، إلى أن استهل شهر رجب — أوله يوم الأربعاء .

فيه سأل الأتابَك قايتْبَاى السلطان أن يتوجّه إلى ناحية مربط جماله على الربيع ببعض قرى القليوبية من أعمال مصر ، فأذِن له السلطان فى ذلك ، فسافر الأتابَك إلى تلك الجهة ، وغاب بها إلى يوم الأحد خامس رجب ، فحضر إلى القاهرة فى آخر النهار المذكور ولم يطلع تلك الليلة إلى القلعة كعادة طلوعه قبل تاريخه فى ليالى الموكب ، وامتنع أيضا من الطلوع فى تلك الليلة جماعةٌ أُخر من مقدمى الألوف ، ولم يطلع إلا الأمير جانِبَك قَلَقْسيز أمير سلاح ، والشهابى أحمد بن العَيْنى أمير مجلس ، وسودون القَصْرَوى ، وتَنِبَك المعلّم الأشرفى ، والأمير تَمُر حاجب الحجاب ، وخُشْكَلْدى البَيْسَقى رأس نَوبَة النُّوَب ، وهو من أعظم أصحاب خير بك ، وكذلك الأمير مُغُلْباى الظاهرى .

فهؤلاء الستة[1] الذين طلعوا إلى القلعة فى تلك الليلة من مقدمى الألوف ، وأَذَّن المغربُ وهم بالقلعة ، وصلّوا مع السلطان الملك الظاهر تَمُرْبُغا صلاة المغرب ، ثم دخل الملك الظاهر إلى الخَرْجَة المُطِلَّة على الرميلة على العادة ، وجلس بها .

(١) كذا بالأصول ، وواضح أن عددهم سبعة .

ذكر

الوقعة التى خلع فيها السلطان الملك الظاهر

أبو سعيد تمربغا من الملك

ولما دخل الملك الظاهر تَمُرْبغا إلى الخرجة المقدم ذكرها وجلس بها سمع بالقصر بعض هرج بخارج القصر ، فسأل عن الخبر ، فقيل له ما معناه : الأجلاب بينهم كلام ، فراب السلطان ذلك ، فطلب خير بك الدّوادار ، فدخل عليه ، فأخذ السلطان يتكلم معه وهو يتبرّم من وجع رجليه على ما زعم ، ولم يطل جلوسه عند السلطان ، وخرج إلى خارج القصر ، فعظم الهرج بالقصر ، فأزعج السلطان ذلك ، فقام وخرج إلى القصر ، فلم يجلس به إلا يسيراً وأشار عليه بعض أصحابه بالدخول إلى الخرجة ، فعاد إليها ، وطلب الأمير خُشْكَلدى البَيْسَتى رأس نوبة النوب وسأله عن أمر هؤلاء ، فذكر أنه لا يعرف ما هم فيه .

وقام السلطانُ وصلى العشاء داخل الخَرْجة ، وهذا بخلاف العادة ، وصلى خُشْكَلدى معه ، ثم خرج وقد عظم الهرج ، وضرب أصحابُ خير بك الأمير طَرَبَاى المحتسب أحد أصحاب كَسْبَاى الدّوادار ضرباً مبرّحاً أشفى منه على الهلاك ، ونالوا من كَسْبَاى أيضاً ، وضربوه ضرباً ليس بذاك ، كل ذلك لدفع كَسْبَاى وطَرَبَاى المَكْرُوهَ عن السلطان .

وكان من الاتفاق الغريب أن الچراكسة أصحاب كَسْبَاى لم يطلع منهم فى تلك الليلة إلا أناس قليلة ، وطلع من أصحاب خير بك جنس أَبَزَة خلائق باتفاق من خير بك ، فلما وقع ذلك تحقّق الملكُ الظاهر تَمُرْبُغا وقوعَ شىء ، ولم يسعه إلا السكات .

وكان عند السلطان جماعة من خچداشيته الأمراء ، والسلطان ومن عنده كالمأسورين فى يد الأجلاب ، ثم تفرقت الأجلاب إلى الأطباق بقلعة الجبل ، ولبسوا آلة

الحرب وعادوا إلى القصر بقوّة زائدة وأمر كبير ، وتوجه بعضهم لإحضار الخليفة ، وتوجه بعضهم لنَهْب الحريم السلطانى بداخل الدور ، ثم أُغلِق بابُ الخَرْجة من قِبَل السلطان كأنه مخافة من هجوم بعض الأجلاب عليه .

ثم وقعت[1] أمور سمعناها بالزائد والناقص على قدر الروايات ؛ فإننا لم نحضر شيئا من ذلك ، وآل الأمر إلى الدخول على السلطان وإخراج خُجْدَاشِيته من عنده ، ثم أرادوا إخراج من بقى عنده من السقاة ، فمنعهم السلطان من ذلك قليلا ، ثم سكت ، فأخرجوهم ، وبقى السلطان فى جماعة يسيرة من مماليكه وغيرهم .

ثم بعد ساعة دخل على السلطان ثلاثة أنفار من الجلبان ملبسة وهم ملثمون ، وأرادوا منه أن يقوم وينزل إلى المخبأة التى تحت الخَرجة ، فامتنع قليلا ، ثم قام معهم مخافة من الإخراق ، وأخذوه وأنزلوه إلى المخبأة من غير إخراق ولا بهدلة ، وأنزلوا فرشا ومقعداً ، ونزل معه بعض مماليكه وبعض الأجلاب أيضا ، وأغلقوا عليه الطابقة ، وأخذوا النّمْجَة والدَرقة والفوطة ودفعوهم إلى خيربك ، بعد أن أطلقوا عليه اسم سلطان ، وباس له الأرضَ جماعةٌ من أعيان الأمراء ، وقيل إنهم لقبوه بالملك العادل ، كل ذلك بلا مبايعة ولا إجماع الكلمة على سلطنته ، بل بفعل هذه الأجلاب الأوباش ، غير أن خيربك لما أخذ النّمْجَة والدّرَقة حدثته نفسه بالسلطنة ، وقام وأبعد فى تدبير أمره وتحصين القلعة .

وأما الملك الظاهر تَمُرْبُغا لم يتمّ جلوسه بالمخبأة حتى أنزلوا عنده جماعة كبيرة من خُجْدَاشيته الأمراء واحداً بعد واحد حتى تكمل عدتهم ثمانية أو تسعة ، وهم : الأمير تَمُر حاجب الحجاب ، وبَرقوق المشد ، وبَرسْباى قَرا الخازندار ، وأُزبك ناظر الخاص ، وتغْرى بردى طَطَر نائب القلعة ، وقانِى باى الساقى ، وقانِى بك ، وقَجْماس ، واثنان آخران[2] وقعد عندهم جماعة من الأجلاب كما تقدم ذكره .

(١) فى الأصول « وقع » .
(٢) فى الأصول « أخر » .

وأما الأمير بُردبَك هجين الأمير آخور الكبير فإنه بلغه الخبر فى أوائل الأمر فلم يكذب ما سمع ، ونزل من الإسطبل السلطانى من وقته ، وأرسل أعلم الأتابك قايتباى بما وقع ، فركب الأتابك فى الحال هو وأصحابه وخُجْدَاشيته وقد انضم عليه الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار بعد أمور وَقعت ، فحضر الأتابَك قايتباى إلى بيت قَوصُون الذى سُدَّ بابه من تجاه القلعة ، فلم يكد جلوس السلطان الملك الظاهر تَمُر بغا بالمخبأة إلا وقد انتشر أصحاب قايتباى بالرملة [1] ، ورآهم السلطان الملك الظاهر تَمُرْبُغا من شباك المخبأة المطل على الرملة فى جمع كثير ، وذلك قبل نصف الليل ، لأن إنزال الملك الظاهر تَمُرْبُغا إلى المخبأة كان بالتقريب قبل ثلث الليل الأخير [2] ، والخبر الذى ورد على الأمير بُردبك هجين كان بعد عشاء الآخرة .

وأما خيربك الدوادار الكبير فإنه لما أخذ النّمْجَة والدّرَقة شرع فى إصلاح أمره ليتم له ما أراد من ملك مصر ، ونزل إلى الإسطبل السلطانى فى جمع كبير من خُجْدَاشِيته الأجلاب ، ووقف بداخل باب السلسلة يترقّب من يجىء إليه من الرملة .

والذى بلغنى من غير ثقة أن جماعة من الطوائف المشهورة كانوا وافقوه على أن يفعل مافعل ، وأنهم معه على السراء والضراء وفى كل ما يَرُومُه ، فلما طال وقوف خير بك ولم يطلع إليه أحد ، علم أنهم خذلوه وغرروا [3] به ، فندم حيث لا ينفعه الندم ولم يسعه إلا إتمام ما فعل ، فعاد خيربك إلى القلعة بعد أن أمر الأجلاب أن يصعدوا على سور القلعة ويقاتلوا من بالرّملة من أصحاب قايتبَاى ، ففعلوا ذلك ، وقاتلوا قتالا جُرح فيه جماعة من الفريقين ، وقُتل جماعة ، وطلع خير بك إلى القصر وقد علم أنّ أمْرَهُ تلاشى وأدبرت سعادته ، وبينما هو فى ذلك فرَّ عنه غالب أصحابه الكبار مثل خُشْكَلدى ومُغْلْباى وغيرهما ، فعند ذلك لم يجد خيربك بُدًّا من الإفراج عن الملك

(١) درج المؤلف على أن يسمى الرميلة الرملة فى هذا الجزء من الكتاب ، ولعل التسمية كانت استقرت فى وقته على هذا الوضع ، فآثرنا تركها دون تصويب فى آخر هذا الجزء .

(٢) كذا بالأصول . « ولفظ الأخير » زائد كما يفهم من السياق .

(٣) فى الأصول « غروا » .

الظاهر تَمُرْبُغا ومن معه من خُجْدَاشِيته ومماليكه ، فأخرجوهم ونزل خير بك على رجل الملك الظاهر تَمُرْبُغا يقبلها ، ويبكى ويسأله العفوَ عنه ، وقد أبدى من التضرّع أنواعا كثيرة ، فقبل السلطانُ عُذرَه ، هذا وقد جاس السلطانُ الملك الظاهر تَمُربغا مَوْضِعَ جلوس السلطان على عادته ، وأخذ النَّمْجَةَ والدَّرَقَة وقد انهزم غالب الأجلاب، ونزلوا من القلعة لايلوى أحد منهم على أحد ، كل ذلك والأتابك قايتباى بمن معه من الأمراء بالرّملة .

فلما تَمَّ جُلوس الملك الظاهر تَمُرْبُغا بالقصر على عادته أمر مَنْ كان عنده من أكابر الأمراء بالنزول إلى الأتابَك قايتْبَاى لمساعدته ، والذين أرسلهم هم : الأمير جَانِبَك قَلْقَسيز أمير سلاح ، وسودون القَصْروى ، وتَنِبَك المعلّم ، فهؤلاء الثلاثة وأمثالهم كانوا عند خير بَك فى وقت مَسْكِ الملك الظاهر تَمُرْبُغا وفى قبضته ، وقد أظهروا له الطاعة إما غصبا على مازعموا ، وإما رضًى على ما زعم بعضهم .

ثم أرسل [السلطان][1] بمن كان عنده ومحبوسا[2] معه مثل الأمير تَمُر حاجب الحجاب وبَرْقُوق شاد الشراب خاناه وغيرهما ، وكان إنزال هؤلاء الأمراء إلى الأتابَك قايتْبَاى هفوة من الملك الظاهر تَمُرْبُغا ، فإنه لو لم يكن نزولهم ما كان ينبرم للأتابَك قَايتْبَاى فى غيبتهم أمْرٌ .

كل ذلك والخلائق تطلع إلى الملك الظاهر تَمُرْبُغا أفواجا أفواجا تهنئه بالنصر وبعوده إلى ملكه ، والعساكر وقوف بين يديه .

وطلع السيفى تَنَم الأجرود الظاهرى الخاصكى إلى السلطان ، فلما رأى خير بَك الدَّوادار واقفا بين يدى السلطان أراد قَتْله بالسَّيف ، فمنعه الملكُ الظاهرُ من ذلك ، ثم أَمَرَ بحبسه داخل خِزَانة الخرجة فَحُبِسَ بها .

ولما تم أمر الأتابَك قايتْبَاى من قتال الأجلاب وانتصر طلع بمن معه إلى باب

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) فى ص « ممن كان عنده محبوسا معه » والمثبت فى ط كالبفورنيا .

السّلسلة ، وجلسَ بمقعد الإسطبلْ ، وكان لهج بعض الأمراء عند طلوع قايتْبَاى إلى الإسطبل بأن قال : « الله ينصر الملك الناصر قَايتْبَاى » ، وسمع بعضُ الناس ذلك .

ولما جَلَس الأتابَكُ قايتْبَاى بمقعد الخرّاقة بتلك العظمة الزائدة كَلمه بعضُ الأمراء فى السَّلطنة ، وحسَّنُوا له ذلك ، فأخذ يمتنع امتناعا ليس بذاك ، إلى أن قامَ بعضهُم وقبَّل الأرضَ له ، وفعل غيرُه كذلك ، فامتنَع بعد ذلك أيضاً ، فقالوا : « ما بقى يُفِيدُ الامتناعُ ، وقد قبَّلنا لك الأرض فإما تذعن وإما نسلطن غيرَك » . فأجاب عند ذلك .

فقال بعض الظُّرَفَاء : « جلوسه بالمقعد والملك الظاهر تَمُرْبُغا بالقصر كان ذلك إجابة منه ، وإلا لو لم يكن له غرض فى ذلك كان طلع إلى القَصْرِ عند السلطان دفعة واحدة » .

فلما تَمَّ أمُر الأتابَك قايتْبَاى فى السلطنة طلع الأمير يَشْبُك من مهدى الظاهرى الكاشف بالوجه القبلى إلى الملك الظاهر تَمُرْبُغا ، وعرَّفه بسلطنة قايتْبَاى ، وأخذه ودخل به إلى خزانة الخَرْجَة الصغيرة ، وقد حُبس بها خير بَك قَبْلَ ذلك كما تقدم .

ولما استقرّ الملكُ الظاهرُ تَمُرْبُغا بالخزانة المذكورة كلَّمه يَشْبُك من مهدى فى أنه يتوجه إلى البَحْرَة أو هو أراد ، فَقَبْلَ أن يقوم من مجلسه تناوَلَ يَشْبُك من يده النَّمْجَة والدَّرَقة ودفعهما إلى تِمْراز الأشرفى ، فأخذهما تِمْراز وتوجّه إلى الأتابَك قايتبَاى ، وقام الملك الظاهرُ تَمُرْبُغا وتوجّه فى الحال إلى البَحْرَة مكرما مبجلا ، وبين يديه يَشْبُك من مهدى المذكور وغيره ، وسار إلى البَحْرَة من داخل الحريم السلطانى ، وجلس بالبَحْرَة .

وتمَّ أمرُ قايتْبَاى فى السلطنة حسبما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

واستمرَّ جلوسُ الملكِ الظاهر تَمُرْبُغا بالبَحْرَة وأصحابُه وحواشيه تتردَّدُ إليه من غير مانع يمنعهم من ذلك ، والملك الأشرف قايتْبَاى يُظْهِرُ تَعظيمَهُ وإكرامه بكل ما تصل قدرته إليه .

فلما كان ليلة الأربعاء ثامن شهر رجب المذكور رسم السلطانُ الملكُ الأشرفُ بسفره إلى ثغر دِمْياط برغبة الملك الظاهر تَمُرْبُغا فى ذلك، فلما كان بين العشاءين من ليلة الأربعاء خرجَ الملكُ الظاهر تَمُرْبُغا من قاعة البَحْرَة وفى خدمته الخُدّامُ وغيرهم، وسار من الحوش السلطانى إلى داخل الحريم، وعرف الملك الأشرف قايتْبَاى وقت خروجه من البَحْرَة، فقامَ من خَرْجَة القصر مُسْرِعاً فى مشيه إلى أن وافَى الملكَ الظاهرَ تَمُرْبُغا بدهليز الدُّور السلطانية عند الشيخ البُرْدِينى، فبادره السلطان الملك الأشرف قايتباى بالسَّلام، فاعتنقه وأهوى إلى يده ليقبلها، فمنعه الملك الظاهر تَمُرْبُغا من ذلك، ثم أخذ الأشرفُ فى الاعتذار له مما وقع منه، والملك الظاهر يقبل منه عذره[1]، ويظهر له الفرح التام بسلطنته، لأنه خُجْدَاشُه، وآمِنٌ على نفسه فى دولته، هذا والملكُ الأشرف مُسْتَمِرٌّ على إكرامه وتعظيمه إلى غاية ما يكون، ثم تكلّم معه سِرًّا فى خَلْوَة؛ لأن السلطان كان حضر معه الأتابك جانبَك قَلْقَسِيز، ويَشْبُك من مهدى، وتَمُر حاجب الحجاب، وجماعة أخر من خواصّ الملكين وخُجْدَاشيتهما، وطال الوقوف بينهما ساعة جيدة، ثم تعانقا وتباكيا، وافترقا على أحسن وجه وأجمل حال.

ثم نزل الملك الظاهرُ تَمُرْبُغا وركِبَ فرساً كعادته من خيله الجياد بعد أن ودعه أيضاً الأمراء الذين كانوا جاءوا مع الملك الأشرف، ولما قبّل الأمير يَشْبك من مهدى يدَ الملك الظاهر تَمُرْبُغَا دفع له ألفى دينار، وقنطارى سكر مكرر، وغير ذلك.

وسار الملك الظاهر تَمُرْبُغَا من القلعة إلى ساحل النيل وهو فى غاية الحشمة فى مسيره من غير أوجاق يركب خلفه بالسكين كما هى عادة الأمراء ولا غير ذلك، والذين ساروا معه غالبهم كالمودعين له، فلما وصل إلى المركب نزل إليها بعد أن ودعه من كان وصل معه إلى البحر من أعيان خُجْدَاشِيته الأمراء، وسافر من وقته من غير

(١) فى ص « اعتذاره » والمثبت عن ط كاليفورنيا.

أن يتوجه معه مُسَفِّرٌ من الأمراء ولا غيرهم ، بل سار هو بنفسه كما يسافر الشخص إلى جهة تعلقه ، وهذا بعد أن رسم له الملك الأشرفُ بالركوب بثغر دِمْياط إلى حيث أراد من سائر الجهات برًّا وبحراً ، وأشياء كثيرة من هذه المقولة حتى سيَّر معه السلطان فرَسًا فى المواكب .

وسافر الملك الظاهر تَمُرْبُغا حتى وصل إلى ثغر دِمياط ونزلها ، وسكن بأحسن دورها ومعه حَشَمُهُ وَخَدَمُه وبعض حرمه ، ودام بالثغر إلى [1] ..

(١) عقب ذلك بياض فى الأصول ويقدر فى ص بثلثى اللوحة .

ذكر

سلطنة الملك الأشرف قايتباى المحمودى

على مصر

وهو السلطانُ الحادى والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، والخامس عشر من الجراكسة وأولادهم ، وأمر سلطنته وكيفيتها :

أنه لما خُلِعَ الملك الظاهر تَمُرْبُغا وتمّ أمر قايتْبَاى هذا بالإسطبل السلطانى جلس بمبيت الحرّاقة من الإسطبل المذكور ، وحضر الخليفةُ والقضاةُ ، وبايعوا الأتابَك قايتْبَاى بالسلطنة ولبس خلعة السلطنة — السوادا لخليفتى — من مبيت الحرّاقة ، وركب فرسَ النوبة بقماش ذهب بأبهة الملك ، وحمل الأمير جانِبَك الإينالى الأشرفى المعروف بقَلْقَسِيز أمير سلاح السَنْجَقَ على رأسه ، وذلك لفقد القُبّة والطير من الزَرَدْخاناه السلطانية فى واقعة الملك الظاهر يَلَبَاى ، وسارَ وجميعُ العسكر بين يديه إلى أن طلع من باب سِرِّ القصر ، ودخل إلى القصر الكبير ، وجلس على تَخْت المُلْك ، وقَبَّلَت الأمراء الأرضَ بين يديه على العادة ، وتمّ أمرُه ، ونودى فى الحال بسلطنته بشوارع القاهرة ، وتلقّبَ بالملك الأشرف ، ودقّت البشائر ، وخَلَع على الخليفة على العادة ، وعلى جانِبَك قَلْقَسِيز أمير سلاح باستقراره أتابَك العساكر عوضا عن نفسه .

وكانت العادة أن الأمير الكبير يلبس اليوم خلعة حمل القبة والطير على رأس السلطان ، ثم بعد ذلك يلبس خلعة الأتابكية فيما بعد ، فالآن اقتصروا على خلعة واحدة ، ووُفِّر غيرها ، ثم دخلت الناس لتهنئته بالسلطنة أرسالا إلى أن انتهى ذلك .

وكان وقتُ بيعته بالسلطنة قبل أذان الظُّهر من يوم الاثنين سادس رجب من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بثمانى عشرة درجة ، والساعة للشمس ، والطالع الثور والزهرة ، وهو أيضا يوم سادس أمشير لأن الشهر العربى والقبطى توافقا فى هذا الشهر والشهر الخارج أيضا .

وفى هذه السنة حَكَم فيها أربعةُ سلاطين ، وقبل أن نشرع فى ذكر حوادثه وأموره نشرع فى التعريف به فنقول :

أصل الملك الأشرف قايتباى هذا أنه جاركسى الجنس ، جُلب من بلاده إلى الديار المصرية فى حدود سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، فاشتراه الملكُ الأشرف بَرْسْباى ، ولم يُجْرِ عليه عِتْقا ، وجعله بطبقة الطَّازية من أطباق قلعة الجبل إلى أن ملكه الملك الظاهر جَقْمَق ، وأعتقه وجعله خاصكيا ، ثم دواداراً صغيراً ، ثم امتحن بعد خلع ابن أستاذه الملك المنصور عثمان ، ثم تراجع أمره عند الملك الأشرف إينال ، وصار دَوَاداراً صغيراً كما كان أولا[1] ، ثم أمَّره إمْرَة عشرة ، فدام على ذلك إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر خُشْقَدَم بإمرة طبلخاناه ، وجعله شاد الشراب خاناه بعد جانِبَك الأشرفى المشد ، فدام فى المشدية أياما كثيرة ، وتوجه إلى تقليد نائب حلب ، ثم بعد عوده بمدة أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، فاستمر على ذلك إلى أن جعله الملك الظاهر يَلْبَاى رأس نوبة النوب بعد خروج الأمير أَزْبَك الظاهرى إلى نيابة الشام ، وأنعم عليه بإقطاعه أيضا ، فلم تطل أيام قايتبَاى هذا فيما ذكرناه ، ونقله الملك الظاهر تَمُرْبُغا إلى الأتابكية عوضا عن نفسه لما تسلطن ، فلم تطل أيّامُه أيضاً فى الأتابَكِيّة ، وتسلطن حسبما ذكرناه .

(١) هذا اللفظ ساقط من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

ولما استقر جلوسه بالقصر ، وخُلِع عليه خِلْعَة السلطنة أمر بحبس الأمير خير بَك الدوادار بالركبخاناه ، وكذلك الأمير أحمد العينى أمير مجلس ، واختفى الأمير خُشْكَلْدى البَيْسَقى رأس نَوْبَة النُّوَب ، ثم ظهر فرُسم بنفيه[1] .

* * *

تم الجزء السادس عشر ، وبه ينتهى

كتاب النجـــوم الزاهـــرة

فى

ملوك مصر والقاهرة

---

(١) بهذا اللفظ تنتهى آخر صفحة من مخطوطة الأصل فى اللوحة ٣٧٥ ، وفى طبعة كاليفورنيا ، ويوجد بهامش هذه اللوحة بالأصل : « مات مؤلفه فى مستهل سنة خمس وسبعين وثمانمائة » ، ولم يتم المؤلف ترجمة الأشرف قايتباى أو الحديث عن سنوات حكمه ، وإنما توجد بعد الصفحة الأخيرة صفحة أخرى أثبت فيها ما يلى بخط مخالف :

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد ابن الملك الأشرف قايتباى على مصر

وهو السلطان الثانى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وأمر سلطنته وكيفيتها أنه لما ضعف والده الأشرف وقع بين أقبردى الدوادار الكبير والأمير قانصوه خمسمائة الفتنة يوم الجمعة قبل الصلاة خامس عشر ذى القعدة سنة ٩٠١ بعد ظهور قانصوه من خيانه بآلة الحرب ، وانتصر فيها قانصوه خمسمائة .. ويوم السبت سادس عشر القعدة سنة ٩٠١ تولى السلطنة الملك الناصر محمد ابن الملك الأشرف قايتباى فى حياة والده بيوم واحد ، وكنيته أبو السعادات ، وتوفى والده الملك الأشرف أبو النصر يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة سنة ٩٠١ ، بعد أذان العصر ، وصلى عليه بالحوش السلطانى ، ودفن يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة سنة ٩٠١ ، ودفن بتربته التى أنشأها بالصحراء ، وهو آخر الملوك العادلة ، رحمه الله تعالى .

فهرس *

الجزء السادس عشر

من

كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

---

* قام بعمل جميع فهارس هذا الجزء فهيم محمد شلتوت

فهرس الملوك والسلاطين الذين تولوا حكم مصر

من سنة ٨٥٥ — ٨٧٢ هجرية

١ — السلطان الملك الظاهر جقمق . . . . . ١ — ٢٢

٢ — السلطان الملك المنصور عثمان بن جقمق . . . . ٢٣ — ٥٦

٣ — السلطان الملك الأشرف إينال العلائى . . . . ٥٧ — ٢١٧

٤ — السلطان الملك المؤيد أبو الفتح أحمد بن إينال . . ٢١٨ — ٢٥٢

٥ — السلطان الملك الظاهر خشقدم . . . . . ٢٥٣ — ٣٥٥

٦ — السلطان الملك الظاهر أبو نصر يلباى الإينالى المؤيدى . ٣٥٦ — ٣٧٢

٧ — السلطان الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا الظاهرى . . ٣٧٣ — ٣٩٣

٨ — السلطان الملك الأشرف قايتباى المحمودى . . . ٣٩٤ — ٣٩٦

فهرس الأعلام

(ا)

آقبای السیفی جار قطلو : —
٩٥ : ٦

آقبای المؤیدی — نائب الشام : —
٣١٣ : ٨

آقبردی بن عبد الله الظاهری الساقی — سیف الدین : —
٧٧ : ١٩ — ٩٢ : ٩ ، ١١ — ٩٥ : ٣ — ١٨٠ : ١١ — ١٨١ : ١٧

آقبردی الأشرفی الساقی — سیف الدین : —
٢٢٣ : ١٤ — ٣٧٧ : ٦ — ٣٩٦ — ١٤

آقبردی المنقار — نائب الکرك : —
٢١ : ٨ ، ١٠ — ١٦٥ : ١٢ ، ١٣

آقبغا التمرازی : —
١٧٥ : ٩ — ١٨٤ : ٩ — ٢٠٢ : ٩

إبراهیم — علیه السلام : —
٨٢ : ١٠

إبراهیم بن أحمد بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الباعونی — الشیخ الأدیب المفتن : —
٣٤٥ : ١٤

إبراهیم بن أحمد — نور الدین : —
٢٧٥ : ٢٣

إبراهیم بن حسن بن عجلان الحسنی — السید الشریف : —
٨ : ٥

إبراهیم بن الدیری — قاضی القضاة برهان الدین : —
١٢٩ : ٢٠ — ١٤٨ : ١٥ — ٢٧١ : ١٠ ، ١٩ — ٢٩٢ : ١٤ — ٢٩٥ : ٥

إبراهیم بن السید محمد : —
٣٦٠ : ١٢

إبراهیم بن شیخ المحمودی — صارم الدین : —
٣١٩ : ١٠

إبراهیم بن ظهیرة (إبراهیم بن علی بن محمد بن محمد ابن حسین بن علی بن أحمد بن عطیة بن ظهیرة — برهان الدین) : —
٩٣ : ٩ ، ٢١

إبراهیم بن عبد الغنی بن شاکر بن رشید الدین خطیر الدمیاطی : —
٢١١ : ٢٠

إبراهیم بن عبد الغنی بن الهیصم — أمین الدین : —
٣٣ : ٧ — ٦٩ : ٧ — ٨٢ : ١ — ٨٣ : ٤ — ٨٦ : ٨ ، ١٠ — ١٧٥ : ٢١ — ١٧٦ ؛ ٢

إبراهیم بن غراب — سعد الدین : —
١٩٧ : ١٨

إبراهیم بن قرمان — صارم الدین : —
٩٧ : ١٦ — ١٠٢ : ١٦ — ١٠٣ : ٢٢ ، ٢٣ — ١٠٤ : ١٩ — ١٠٥ : ١٣ — ١٠٦ : ١٠ — ١٠٧ : ٩ ، ١٢ — ١٠٨ : ٩ — ١٠٩ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٣ ، ١٤ — ١١٠ : ١ ، ١٩ — ١١٩ : ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ٢٣ — ١٢٣ : ٤ — ١٨٨ : ٤ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢١ — ٢٢٨ : ١٨

إبراهیم بن محمد بن خلیل — البرهان أبو الوفاء الطرابلسی : —
١٣ : ٢٥

إبراهیم بن محمد بن عثمان بن سلیمان بن رسول ابن یوسف بن خلیل بن نوح الکرادی القرشی : —
٢٠٤ : ١٨

إبراهيم الإدكاوى — الشيخ المسلك : —
٣١٥ : ١٠
إبراهيم الحلبى — برهان الدين : —
١٣ : ١٤
إبراهيم زكى خورشيد : —
٣٧٦ : ٢٣
إبراهيم الزيات — الشيخ المعتقد المجذوب : —
١٩٥ : ١٣
إبراهيم طباخ الملك العزيز يوسف : —
٣٢٧ : ١٨
إبراهيم على طرخان — الدكتور : —
١٠٨ : ١٨ — ٢٩٠ : ٢٢
إبراهيم الغنام — الشيخ المعتقد : —
٣٤٤ : ١٤
أبرك اليجمقدار : —
٢٦١ : ١٥
أبرك الحكمى : —
٢٧١ : ١٧ — ٣٤٦ : ١٢ ، ١٣
ابن أبى السعود = أحمد بن أبى السعود إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سيد بن على المنوفى .
ابن أبى الوفا = أحمد بن محمد بن وفا الشاذلى .
ابن أخت الغرس خليل السخاوى = محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد الحلبى — شمس الدين .
ابن الأديب : —
١٤ : ٣
ابن الأشقر = محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول ابن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرادى القرشى .
ابن ألتبغا = محمد الحلبى — الأمير ناصر الدين .
ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس) : —
٣٣ : ٢٠
ابن البلقينى — سراج الدين عمر : —
١١٢ : ٢٠
ابن تغرى بردى — أبو المحاسن يوسف — مؤلف هذا الكتاب : —
٧ : ٢٤
ابن الجيعان = عبد الغنى بن شاكر بن خطير الدمياطى المصرى القبطى : —
ابن حريز = محمد بن أبى بكر بن محمد بن حريز ابن أبى القسم بن عبد العزيز بن يوسف — حسام الدين.
ابن حسان = محمد بن محمد بن على بن محمد بن حسان .
ابن الحلبى = محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف ابن عثمان بن عماد الدين الحلبى — شمس الدين .
ابن الديرى : —
٢٧٢ : ١
ابن زبالة = محمد بن أحمد بن محمد — القاضى شمس الدين .
ابن الشماع = محمد الحموى — شمس الدين .
ابن طولون (أحمد بن طولون) : —
٤٦ : ٤
ابن عثمان = خوندكار محمد بك بن مراد بك بن عثمان ملك الروم .
ابن العراقى = أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن إبراهيم .
ابن غريب البدرى : —
١٥٢ : ٦
ابن قرمان = إبراهيم بن قرمان — صارم الدين .
ابن قليب = أحمد بن ناصر الدين محمد —
ابن كاتب جكم = يوسف بن عبد الكريم بن بركة — كريم الدين .
ابن مالك (محمد بن عبد الله) : —
٣٤٦ : ٢

ابن المخلطة = محمد بن أحمدبن عبد الله — ناصرالدين.
ابن مولانا = محمد بن أحمد بن أبى يزيد السيرامى الحنفى المصرى .
ابن النجار — شمس الدين نصر الله : —
٨٣ : ١٦ ، ٢١ — ٨٦ : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ — ٣٤١ : ١٤
ابن هشام (صاحب التوضيح) : —
٢٠٤ : ٧
ابن الهمام = محمد بن عبدالواحد بن عبدالمجيد بن مسعود السيرامى — شيخ الإسلام كمال الدين .
ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) :—
٧٩ : ٢١ — ٢١٩ : ٢٤
أبو بكر بن صالح — نائب ألبيره: —
٢٨٢ : ٧
أبو بكر بن مزهر — القاضى زين الدين : —
١٢٠ : ٩ — ١٢٧ : ١ — ١٤٨ : ١٤ — ٢٧٢ : ١٠
أبو حنيفة النعمان — الإمام الأعظم : —
٣٧٤ : ٢٠
أبو الخير النحاس : —
١٣١ : ١ — ١٣٢ : ١ ، ٣ ، ٨ — ١٣٣ : ٥ — ٢٥٥ : ١٩
أبو السعادات البلقينى — قاضى قضاة الشافعية : —
٢٩٥ : ٦ — ٢٩٧ : ١٩
أبو سليم فرج الخادم :—
٩٧ : ٢١
أبو العباس الوفائى : —
٢١٠ : ٩
أبو العلاء المعرى : —
٢٨٣ : ٢٣
أبو الفتح البستى : —
١٣٢ : ٢٠
أبو الفرج الساوى الخزومى : —
٢٤٨ : ٢٢
أبو الفضل بن الحكيم : —
٣٠ : ٢١
أبو الفضل البقرى — مجد الدين : —
٢٢٥ : ١٤ ، ٢١
أبو القاسم بن حسن بن عجلان : —
١٧٩ : ١٠
أتمكجى = سودون المحمدى .
أحمد بن إينال — المقام الشهابى : —
٥٨ : ٢ — ٦١ : ١٨ — ٧٠ : ١٠ — ٧٣ : ١٦ — ٧٩ : ١٥ ، ١٧ — ١٠١ : ١٢ — ١٠٤ : ٨ — ١١٠ : ٦ — ١١٥ : ٧ — ١٢١ : ٢١ — ١٢٤ : ١٨ — ١٢٦ : ٨ ، ١٠ — ١٣٨ : ١٥ — ١٥٥ : ٨ — ١٥٦ : ١٦ — ١٧٦ : ١٨ — ١٩٦ : ٢١ — ١٩٧ : ٣ ، ١١ — ٢١٢ : ١٤ — ٢١٨ : ١٠ — ٢١٩ : ٩
أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سيد بن على المنوفى الشافعى — المعروف بابن أبى السعود : —
٣٤٨ : ١٠
أحمد بن برسباى — الدقماقى الظاهرى — المقام الشهابى :—
٣٦ : ٦ ، ٨ — ٣٢٩ : ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦
أحمد بن تنبك — الشهابى : —
٢٧٧ : ٧
أحمد بن جقمق — المقام الشهابى : —
٦٠ : ١٦
أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثة الشريف : —
١٧٩ : ٦
أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم — ولى الدين

أبو زرعة بن الزين المهرانى القاهرى : —
٤ : ٢ ، ١٥
أحمد بن عبد الرحيم بن العينى — الشهابى : —
٢٧١ : ١٨ — ٢٨٣ : ٥ — ٢٨٨ : ٦ — ٢٨٩ :
١٢ ، ١٦ — ٢٩٥ : ١٦ — ٣٧٩ : ٧ ، ١٠ —
٣٨٤ : ٩ ، ٢٢ — ٣٨٦ : ١٥ — ٣٩٦ : ١
أحمد بن عبد الغنى بن عبد الرزاق بن أبى الفرج — شهاب الدين : —
١٦٢ : ٥
أحمد بن عبد الله المقدسى الشافعى — الشيخ الواعظ المذكر — أبو العباس : —
٣٤٧ : ٨
أحمد بن على بن إينال اليوسفى الأتابكى — شهاب الدين : —
٧ : ٦ ، ١٢ — ١٩٦ : ١٥
أحمد بن على بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى الدماصى — القاضى شهاب الدين : —
١٩٢ : ٧ ، ٢١
أحمد بن على التتائى الأنصارى الشافعى — بهاء الدين : —
٢٠١ : ٦ ، ١١
أحمد بن محمد بن عمر البلقينى — ولى الدين قاضى قضاة دمشق : —
١٤٨ : ١٢ ، ٢١ — ٣١٣ : ٢١
أحمد بن محمد بن قنيب — الشهابى : —
١٤١ : ١٤ — ٣٥٤ : ١٣
أحمد بن محمد بن وفاء الشاذلى — الإمام المعتقد الواعظ شهاب الدين : —
١٦٤ : ٦
أحمد بن نوروز — الشهابى شاد الأغنام : —
٨ : ٢ ، ٣
أحمد بن يوسف البيرى — الشهابى : —
١٧٤ : ٥
أحمد بن يوسف الشيرجى الشافعى — قاضى القضاة شهاب الدين : —
١٩٠ : ٤ ، ٢٠
أحمد الإخميمى — الإمام شهاب الدين : —
٤٥ : ١ ، ٤ — ٢٠٦ : ٥
أحمد البدوى — ولى الله : —
٢٧٥ : ١٨ ، ٢٣ — ٢٦٩ : ٤ — ٣٤٦ : ٢٣
أحمد الترابى — المعتقد الصالح : —
١١ : ٦
أحمد الحنبلى — عز الدين قاضى قضاة الحنابلة : —
٦٧ : ١٤
أحمد السطوحى ، المعروف بالشيخ خروف — المعتقد المجذوب : —
٣١٤ : ٩
أحمد الفوى — الشيخ القدوة : —
٣١١ : ٥
أحمد المحلى الشافعى — شهاب الدين : —
١٨١ : ٤ ، ٢٠
أرغون شاه الأشرفى : —
٥١ : ١٧ — ٨٥ : ٧ — ١١٧ : ١ ، ٢ — ١٤٦ :
١٤ — ٢٩٢ : ١٦ — ٣٠٣ : ٢٢ — ٣٦٠ : ٩ —
٣٧٦ : ١٠ — ٣٨٢ : ٢٠ — ٣٨٤ : ٢ ، ١٤
أركماس البواب : —
٣٦٤ : ١٣
أرنبغا اليونسى الناصرى — سيف الدين : —
٤١ : ١٣ — ٦٣ : ٥ — ٦٨ : ١٢ — ١٦٣ : ١٣ ،
١٦ ، ١٧ — ١٦٥ : ٣ ، ٤ — ١٦٦ : ٢١
أزبك بن عبد الله الأشرفى البواب : —
١٩٠ : ٨
أزبك بن عبد الله الششمانى المؤيدى — سيف الدين : —
١٠٩ : ٨ — ١٨٩ : ٥ — ١٩٠ : ١١ ، ١٢ ، ١٣

أزبك من ططخ الظاهرى الساقى : —
٣٣ : ١٧ — ٣٤ : ٢ — ٣٩ : ١٦ — ٦١ : ١٥ —
٦٣ : ١٦ — ١١٥ : ١٢ — ١١٦ : ١٢ — ٢٣٧ :
٤ ، ١٧ — ٢٥٧ : ١٥ — ٢٧٠ : ١٦ — ٢٧٩ :
٢ — ٢٨١ : ٢٠ — ٢٨٢ : ٣ — ٢٨٣ : ١٨ —
٢٨٤ : ١٢ — ٢٨٩ : ١٠ ، ١١ ، ١٥ — ٣٠١ :
٥ ، ١١ ، ١٥ — ٣١٩ : ١٢ — ٣٦٠ : ١٥ ،
١٧ — ٣٦٢ : ٢ ، ١٦ — ٣٦٣ : ١٥ — ٣٦٥ :
٤ — ٣٨٨ : ١٩ — ٣٩٥ : ١٦ —
أزدمر الإبراهيمى الطويل : —
٢٦٦ : ١٦ ، ١٨ — ٢٧٥ : ١١ — ٢٨٢ : ٢١ —
٣٨٤ : ٢٠
أزدمر الظاهرى تمساح : —
٢٧٧ : ٢٢ — ٢٧٨ : ١ — ٣٦٥ : ١٥ ، ١٦ —
٣٨٠ : ١٧ — ٣٨٤ : ١٧ — ٣٨٥ : ٢
أزدمر مملوك الملك العزيز يوسف : —
٣٢٧ : ١٨
إسحاق بن إبراهيم بن قرمان — ملك الروم : —
٣٤٣ : ١١
إسماعيل بن عباد : —
٨٥ : ١٦
أسنبا بن عبد الله الجمالى الظاهرى : —
٣١ : ١٧ — ٣٩ : ١٦ — ٤٢ : ٨ — ٥٤ : ٣ —
٦٢ : ١١ — ٦٦ : ٧ — ١٨١ : ١١ ، ١٥ .
أسنبغا بن عبد الله الناصرى انطيارى : —
٣٢ : ٧ — ٤٠ : ٧ — ٤٨ : ١٦ — ٤٩ : ٩ ،
١١ ، ١٣ — ٦١ : ٧ — ٦٣ : ٢ — ١٦٢ : ١١ ،
١٨ — ١٦٦ : ٣
أسندمر بن عبد الله الجقمقى : —
١٠٦ : ١١ ، ١٤ — ١١١ : ٢٠ — ١٢٩ : ١٠ —
١٤٠ : ٢ — ٢١٢ : ١٦ — ٢١٣ : ١
أصبهاى البواب : —
٢٩٧ : ١٣ ، ٢٢ — ٣٦٤ : ٤
أصبهاى الظاهرى : —
٣٨١ : ١٧
أصبهان بن قرا يوسف : —
١٦٩ : ١٠ — ٣٥٤ : ٢٤
أصطمر البواب : —
٣٦٤ : ١٥
ألطنبغا بن عبد الله الظاهرى — المعلم اللفاف —
سيف الدين :
١٨ : ١٥ — ١٩ : ٥
ألطنبغا الجوبانى — نائب دمشق : —
١٣ : ٢
ألطنبغا العثمانى : —
١٨٥ : ٦
ألطنبغا القرمشى (ألطنبغا بن عبد الله القرمشى الظاهرى —
سيف الدين) : —
١٧٤ : ١٧
ألماس الأشرفى : —
٢٨٨ : ١١ — ٢٩١ : ١٠
أم كامل بنت النصيح من ذوى عمر : —
١٧٩ : ٥
أميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز
بن شيحة الحسينى المدنى — الشريف : —
٥ : ١٩ ، ٢٢
أمير حاج بن بركوت المكينى (أحمد بن محمد بن
بركوت) القاضى صلاح الدين : —
١١٢ : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ — ١١٨ : ٢٠ — ١٥٥ : ١٣
أمير زة بن حسن بك بن سالم الدوكارى التركمانى : —
٦٣ : ١٣ ، ٢٣

أمير زة بن شاه أحمد بن قرا يوسف : —
٣٥٤ : ١٥
أمين الدين بن الهيصم = إبراهيم بن عبد الغنى بن إبراهيم القبطى .
أمين الدين الأقصرائى الحنفى : —
١٨٠ : ١٠
إياس البجاسى : —
١٢٧ : ١٥ ، ١٦
إياس المحمدى الطويل الناصرى — فرج بن برقوق : —
٦٩ : ٨ ، ١١ — ٩٢ : ٣ ، ٥ — ١٢٨ : ١٢ ،
١٦ — ١٦٨ : ١٦ — ٢٢٣ : ١٢ — ٢٦٤ : ٢ ،
١٥ ، ١٨ — ٢٦٥ : ٢ — ٣٥٩ : ٥
أيتمش المؤيدى الخاصكى : —
٥٠ : ١٣ — ٣٥٨ : ٣
أيدكى الأشرفى الخاصكى : —
١١٩ : ١١ — ٢٧٤ : ٧ — ٣٠٣ : ٢٣
إينال بن عبد الله الأشرفى الطويل — سيف الدين : —
١٨٦ : ١٢
إينال الأشقر الظاهرى الخاصكى : —
١٥٦ : ١ — ٢٦٧ : ١٩ — ٢٧٥ : ٣ ، ١٥ ،
١٦ — ٣٠١ : ١٠ — ٣٦٢ : ١٢ ، ١٨ — ٣٦٤ :
٣ ، ٥
إينال الجكمى : —
١٦٧ : ١١ — ١٧٣ : ١ — ١٨٣ : ٢٠ — ٣٩٩ : ١٢
إينال الجلبانى القجقى : —
٩١ : ٢٠
إينال حطب : —
١٧٤ : ١٣
إينال ضضع : —
٣٥٧ : ١٧
إينال الظاهرى جقمق : —
٢٧ : ٦
إينال العلائى — الأمير الكبير ثم الملك الأشرف : —
٧ : ٨ ، ١٦ — ٢٣ : ١٣ ، ١٥ — ٣٥ : ١٤ —
٣٨ : ٢ ، ٤ ، ١٤ — ٣٩ : ٦ — ٤٠ : ٧ ، ١٣ ،
١٨ — ٤٣ : ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ — ٤٤ : ١ ،
٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ — ٤٥ : ١ ، ٢ ، ٤ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ — ٤٦ : ٢ ، ٣ ،
٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ — ٤٧ : ٣ ، ١٣ ،
١٨ ، ٢٠ — ٤٨ : ٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢١ —
٤٩ : ١ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ — ٥٠ : ٦ ، ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ — ٥١ : ٨ — ٥٢ :
٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ — ٥٣ : ٧ ، ٨ ، ٩ ،
١٠ ، ١٤ — ٥٤ : ٧ — ٥٥ : ١ — ٥٧ : ١٤ —
٥٩ : ٧ ، ١٢ — ٦٠ : ١ ، ١٤ — ٨٩ : ١٧ .
١٨ ، ١٩ — ٩٠ : ٢ — ١٨١ : ١٥ — ٢١٣ :
١٨ — ٣٣١ : ١ ، ٢ — ٣٧٨ : ٣
إينال النوروزى : —
١٨٣ : ١٨
إينال اليشبكى (حاج إينال) : —
٢٧ : ١ — ١٢٨ : ٩ ، ١٣ — ٢٢٣ : ١١ —
٢٦٩ : ٧ ، ١٠ — ٣١٧ : ٣ ، ٦ — ٣٣٢ : ١٣

(ب)

با يزيد بن عبد الله التمر بغاوى — سيف الدين : —
١١١ : ١٠ ، ١٢ — ١٣٤ : ٦ — ٢٠٧ : ١٢ —
٢١٦ : ١٤
باى سنقر بن شاه رخ بن تيمورلنك : —
١١٤ : ١٧
بايندر — أحد أكابر أمراء جانكيز خان : —
٣٣٥ : ٥
بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق : —
٢٤ : ٢ — ٧٤ : ١٢
بدر الدين بن البوشى : —
١٢٧ : ١٣

بدر الدين عبد المنعم البغدادى — قاضى قضاة الحنابلة :—
٦٧ : ١٥
بدر الدين بن المصرى : —
٤٦ : ٦ ، ١٥
بدر الدين حسين — كاتب سردمشق : —
١٥ : ١١
البدر العينى (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن الحسين ابن يوسف بن محمود — قاضى القضاة) :—
١٩٠ : ٢٣
بديد بن شكر — وزير الشريف محمد بن بركات :—
٣٣٨ : ١٥ — ٣٣٩ : ٢
برد بك — بن عبد الله — الأشرفى — سيف الدين : —
٤٢ : ٥ ، ١١ ، ١٢ — ٤٣ : ٢١ — ٦٤ : ١ ، ٣ — ٨٣ : ٣ — ٨٥ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ — ١٠١ : ٢٣ — ١١٠ : ١٠ — ١١١ : ١٨ — ١١٩ : ٩ — ١٢٠ : ٢٠ — ١٢٣ : ٩ — ١٢٩ : ٦ — ١٣٣ : ١٥ — ١٣٦ : ٥ — ١٤٨ : ٤ ، ٥ — ١٥٦ : ٦ — ١٥٩ : ١٨ — ٢٣٠ : ٢١ — ٢٣١ : ١ ، ٢ — ٢٣٢ : ٦ — ٢٤١ : ١٦ — ٢٥٦ : ١٩ — ٣٣٥ : ٢٠ — ٣٣٦ : ٨ — ٣٥٢ : ١٢
برد بك الأمير آخور : —
٥٤ : ٥
برد بك التاجى الأشرفى : —
٧٠ : ٤ ، ٥ — ٢٧٦ : ١
برد بك الشمسى : —
٣٨٣ : ٤
برد بك الظاهرى جقمق : —
٢٨ : ١٣ ، ١٤ — ٣٢ : ٣ — ٣٩ : ١ ، ١١ — ٤٠ : ١٦ — ٤١ : ٨ — ٤٤ : ١ — ٨٩ : ٤ — ٩٣ : ١١ — ١٠٥ : ٢١ — ١٠٩ : ٢ — ١٥١ : ٦ — ٢٣٧ : ٤ ، ١٨ — ٢٦٥ : ٤ — ٢٧١ : ٤ — ٢٧٥ : ٢٠ — ٢٨٣ : ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ — ٢٨٤ : ٤ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٩٦ : ٣ ، ٦ — ٣٠٢ : ٨ — ٣٦١ : ١ ، ٣ ، ١٩ — ٣٦٢ : ٣ — ٣٦٤ : ٢٠ — ٣٦٥ : ١ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ — ٣٨٠ : ١٧ — ٣٨٤ : ١٨
برد بك العبد الرحمانى — أى المنسوب لسيف الدين سودون بن عبد الرحمن : —
١٢٨ : ٢٠ ، ٢٢ — ١٢٩ : ٤ — ٢٢٣ : ١٥ — ٢٥٩ : ١٣
برد بك العجمى الجكمى : —
١٦٨ : ١٣ — ١٦٩ : ١٨
برد بك عرب الأشرفى الخاصكى : —
١٥٣ : ٢
برد بك هجين (برد بك المحمدى الظاهرى المعروف بالهجين) : —
٣٩ : ١٨ — ٤٠ : ٢٣ — ١٣١ : ٤ ، ٥ — ١٥٤ : ١٨ — ١٥٥ : ٢ — ٢٥٧ : ١٥ — ٢٦٦ : ١٣ — ٢٦٧ : ١٣ — ٢٧٠ : ٧ — ٢٧٧ : ٦ — ٢٨٧ : ١ ، ١٢ — ٢٩٣ : ١٠ — ٢٩٥ : ١٤ — ٣٦٢ : ٩ — ٣٦٣ : ١٤ — ٣٧٩ : ٩ — ٣٨١ : ٨ — ٣٨٩ : ١ ، ٩
برد بك اليشبكى المشطوب : —
١٣٤ : ١٧
برسباى بن عبد الله الساقى المؤيدى — سيف الدين :—
١٩ : ٨ ، ١٠
برسباى الأشرفى : —
٢٦ : ٢٠ — ١٥٠ : ٢ ، ٧ — ٢٦١ : ١٤
برسباى البجاسى : —
٢٧ : ٦ — ٣١ : ٧ — ٦٣ : ٧ — ٧٣ : ٤ — ٧٤ : ٤ — ١١٢ : ٦ — ١١٣ : ١٣ ، ١٤ — ١١٧ : ٧ — ١٢٠ : ٢٢ — ١٢٦ : ٤ — ١٤١ : ١ ، ٣ — ١٧٨ : ١٩ — ١٩٢ : ٥ — ٢٤٠ :

٢٢ — ٢٤١ : ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٤٤ :
٣ — ٢٦٥ : ١ ، ٤ — ٢٨٥ : ٣ ، ٦ ، ٧ —
٢٩٦ : ٣ ، ٤ ، ٦ — ٣٥٩ : ٤
برسباى خازندار يونس الدوادار : —
٣٦٤ : ١٩
برسباى الحاصكى : —
٢٨٢ : ١٣
برسباى قرا الظاهرى : —
٢٦٨ : ١٢ — ٢٩١ : ١٦ — ٣٦٠ : ٧ — ٣٧٠ :
٢٣ — ٣٧١ : ١ ، ٨ — ٣٨٢ : ١٥ — ٣٨٨ : ١٩
برسباى المؤيدى : —
٣٧٧ : ١٧
برسباى الناصرى : —
٢٠٠ : ١٨
برقوق شاد الشراب خاناه — المشد : —
٣٨٨ : ١٩ — ٣٩٠ : ١٣
برقوق الناصرى الظاهرى الساقى — سيف الدين : —
٢٢٣ : ١٢ — ٢٦٨ : ١١ — ٢٧٩ : ٣ — ٢٨٠ :
٢٣ — ٢٨٤ : ١٨ — ٣٨١ : ١٤
البرقى = سودون الشمسى .
بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن منجد بن
أبى نمى محمد بن أبى سعيد — الشريف أمير مكة : —
١٧٨ : ٢٠ — ١٧٩ : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١١
برهان الدين البقاعى : —
٣٤٦ : ٤ — ٣٤٧ : ١٦
البستانى (بطرس البستانى) : —
٢٢٤ : ٢٤ — ٣٣٢ : ٢٢
بكتمر بن عبد الله المؤمنى — سيف الدين : —
١ : ٢٢
بكتمر جلق الظاهرى (بكتمر بن عبد الله الظاهرى
— المعروف بجلق — سيف الدين) : —
٣٣٨ : ٧
بكتمر الساقى الناصرى : —
٣٨ : ١٥ — ١٥٥ : ٢٠
بلاط دوادار الحاج إينال : —
٢٧٥ : ٣ — ٢٨٥ : ٨ ، ١٠ — ٣٠١ : ١٠
پوپر (وليم پوپر) :
١٩ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ — ٢٠ : ٢٤ — ٢٤ :
١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٢٥ : ١٨ ، ١٩ — ٢٦ : ٢٢ —
٢٧ : ١٨ — ٢٨ : ٢٥ — ٢٩ : ١٨ ، ١٩ ،
٢٢ — ٣٠ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ،
٢٣ — ٣١ : ٢٢ ، ٢٤ — ٣٨ : ٢٤ — ٣٩ :
١٨ ، ٢١ ، ٢٣ — ٣٣ : ٢٢ — ٣٥ : ١٩ ، ٢١ —
٤٠ : ٢٢ — ٤٢ : ٢٢ — ٤٤ : ٢١ — ٤٥ : ٢١ —
٤٦ : ٢١ — ٤٨ : ٢٢ — ٥٠ : ٢٢ — ٥٣ :
٢٤ — ٦١ : ٢٠ — ٦٣ : ٢٠ ، ٢١ —
٦٤ : ٢١ — ٦٦ : ١٩ ، ٢١ — ٦٧ : ٢٠ —
٦٩ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٧٠ : ٢٤ —
٧١ : ٢٢ — ٧٣ : ١٨ — ٧٤ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ —
٧٧ : ٢٠ — ٧٨ : ١٨ ، ٢٠ — ٧٩ : ٢٣ ، ٢٤ —
٨٠ : ١٦ ، ٢١ — ٨١ : ١٥ ، ٢٢ — ٨٢ :
٢٠ — ٨٣ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٨٤ : ١٩ —
٨٥ : ٢١ — ٨٦ : ٢٣ ، ٢٤ — ٨٧ : ٢٢ ،
٢٤ — ٨٨ : ٢١ ، ٢٣ — ٨٩ : ٢٠ ، ٢٢ — ٩٢ :
١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٩٤ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ —
٩٧ : ١٨ — ٩٨ : ٢٠ — ٩٩ : ٢٠ ، ٢٢ —
١٠٠ : ٢٣ — ١٠٢ : ٢٢ — ١٠٤ : ٢٢ —
١٠٥ : ٢٣ — ١٠٦ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ — ١٠٧ :
١٧ — ١٠٩ : ٢٢ ، ٢٥ — ١١٠ : ٢٢ — ١١٣ :
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ — ١١٤ : ٢٢ — ١١٧ :
٢١ ، ٢٣ — ١١٨ : ٢١ ، ٢٣ — ١١٩ : ٢١ ،
٢٣ — ١٢٠ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٢٣ : ٢٠ ،
٢٣ — ١٢٥ : ٢٢ — ١٢٦ : ٢٠ — ١٢٨ : ٢١ ،
٢٢ — ١٣٠ : ٢٣ ، ٢٥ — ١٣١ : ١٩ — ١٣٢ :

١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ — ١٣٤ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ،
٢٤ — ١٣٥ : ١٧ — ٢١ — ١٣٦ : ٢٣ — ١٣٩ :
٢١ — ١٤١ : ٢٢ — ١٤٦ : ٢٤ — ١٤٧ : ٢٢ ،
٢٥ — ١٤٩ : ٢٣ — ١٥٠ : ٢١ — ١٥١ : ٢٢ ،
٢٣ — ١٥٣ : ١٨ ، ٢١ — ١٥٤ : ٢١ — ١٥٤ :
٢١ — ١٥٥ : ٢٠ — ١٦٩ : ١٨ — ١٧٠ : ١٨ —
١٧٢ : ٢١ ، ٢٣ — ١٧٣ : ١٤ ، ١٥ — ١٧٩ :
٢٢ — ١٨٤ : ٢١ — ١٨٥ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ —
١٨٦ : ٢٢ — ١٨٨ : ٢٢ — ١٩٠ : ٢٣ — ١٩١ :
٢١ — ١٩٢ : ١٩ — ١٩٣ : ٢٣ — ١٩٤ : ٢٣ —
١٩٥ : ٢٥ — ١٩٦ : ٢٢ — ١٩٨ : ٥ — ٢٠٠ :
٢١ ، ٢٢ — ٢٠١ : ٢٣ — ٢٠٢ : ٢٣ — ٢٠٤ :
٢١ — ٢٠٥ : ٢٢ — ٢٠٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ —
٢٠٧ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٢٠٩ : ٢١ ، ٢٢ ،
٢١٠ : ٢٢ — ٢١٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٢١٣ :
٢٣ — ٢١٥ : ٢٢ — ٢١٦ : ٢٢ — ٢١٧ : ١٨ —
٢١٨ : ٢١ — ٢٢٢ : ٢٢ — ٢٢٤ : ١٨ — ٢٢٥ :
٢١ — ٢٢٦ : ٢١ ، ٢٢ — ٢٢٧ : ٢٣ — ٢٢٨ :
٢٢ — ٢٤٤ : ١٨ — ٢٦٨ : ٢٠ — ٢٧١ : ٢١ —
٢٧٢ : ٢٠ — ٢٧٨ : ٢٢ — ٢٨٠ : ٢٣ — ٢٨١ :
٢٢ — ٢٨٤ : ٢٠ ، ٢١ — ٢٩٠ : ٢٠ — ٢٩٥ :
٢١ — ٢٩٧ : ٢١ — ٢٩٨ : ١٩ — ٣١٦ : ٢٣ —
٣٢٥ : ١٠ — ٣٣٢ : ٢٣ — ٣٣٩ : ١٩ — ٣٤٧ :
٢٦ — ٣٥٤ : ٢٣ — ٣٦١ : ٢٣ — ٣٧٦ : ٢٠ ،
٢١ — ٣٨٣ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ — ٣٨٥ :
٢٢

بيبرس بن أحمد بن بقر : —
بير بضع بن جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد
التركمانى : —
٣٥٠ : ٤
بيسق اليشبكى : —
٢٠ : ١٧
بيغوت بن عبد الله من صفر حجا المؤيدى الأعرج : —
٧ : ٤ — ٢٧ : ٢ — ٦٩ : ٨ — ١٦٨ : ٣ ، ٨
بينى بازق = طوخ من تمراز الناصرى :

(ت)

تاج الدين بن المقسى : —
٢٩ : ١٩ — ٨٣ : ١٠ — ٢٧٧ : ٥
تانى بك المعلم : —
٢٤٤ : ٢٢
تغرى بردى الأشرفى : —
١٣١ : ٥ ، ٦ — ١٣٦ : ٤
تغرى بردى بن يونس : —
١١٥ : ٢ ، ٤ — ٢٧٠ : ١ ، ٢٨٢ : ٨
تغرى بردى البكلمشى المؤذى : —
٦٠ : ٣
تغرى بردى ططر الظاهرى : —
٢٧٧ : ٢٢ — ٢٧٨ : ٢ — ٣٨١ : ١٥ — ٣٨٨ : ٢٠
تغرى بردى الطيارى الخاصكى : —
١٣٤ : ٣ — ١٤٣ : ١٣ — ١٤٧ : ١٠ — ٢٨٤ :
١٥ — ٣٠١ : ٨
تغرى بردى القردمى : —
٩ : ٨
تغرى بردى القلاوى الظاهرى : —
٣٣ : ٢ ، ٢٢ — ٣٩ : ٢ — ٤٠ : ١٦ — ٤١ :
٨ — ٥٤ : ٤ — ٦٨ : ١ ، ٣ — ١٦٤ : ١٨ —
١٦٥ : ١ ، ٣
تغرى بردى قريب قصروه : —
٢٥٥ : ١٠
تغرى بردى المحمودى : —
٢٠٢ : ٣
تغرى بردى من بشبغا — المقر الأتابكى : —
٢٠ : ٢٤
تغرى برمش البهسنى التركمانى : —
١٧٥ : ٦ — ١٩٦ : ٥ ، ٧ — ٢٠٢ : ٦

تغرى برمش السيفى قراخجا الحسنى – سيف الدين :–
٣٤٩ : ١٩
تغرى برمش الفقيه : –
٢١٣ : ٢٠
تقى الدين بن الطيورى الحلبى – المعروف بخروف : –
٣٨٥ : ٨
تقى الدين بن نصر الله – ناظر ديوان المفرد : –
١٤٦ : ٢٠
تمراز [بن عبد الله] الاينالى الأشرفى الدوادار : –
٦٢ : ١١ – ٦٤ : ٤ – ٧٥ : ١٨ – ٧٩ : ١٠ –
٨١ : ١ ، ٥ ، ٨ ، ١٨ – ٨٢ : ٤ – ٢٢٢ :
١٩ – ٢٢٦ : ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ –
٢٢٧ : ٥ ، ١٠ ، ١٢ – ٢٢٨ : ١٤ – ٢٣٠ :
٥ ، ٨ ، ٩ – ٢٦٥ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ – ٢٦٦ :
١٥ – ٣٥٣ : ٨ ، ١٠ ، ١٢
تمراز بن عبد الله بن يكتمر المؤيدى المصارع – سيف الدين : –
٣٢ : ١٦
تمراز الأشرفى الزردكاش : –
٥٠ : ١٦
تمراز الأشرفى الساقى : –
٣٧٦ : ١١ – ٣٨٣ : ١٤
تمراز الأشرفى اللفاف : –
٢٢٧ : ٥ ، ١٠ ، ١٢
تمراز القرشى الظاهرى : –
٥٨ : ١٩ – ١٦٦ : ٧ – ١٨٤ : ١٢ – ٢٠٦ : ٢٤
تمراز الناصرى الظاهرى : –
٥٠ : ٨ ، ٧٤ : ١٧
تمر الأشرفى الخاصكى : –
٢٧ : ٣
تمر باى بن عبد الله بن حمزة الناصرى المعروف بتمر باى طط – سيف الدين : –
٩٢ : ٦ – ١٠٥ : ٢٢ – ١٣٦ : ٧ – ١٥١ :
١٦ – ١٥٢ : ١٦ – ١٥٤ : ١٠ ، ١١ – ٢٦٥ :
٥ ، ٦ – ٢٦٧ : ١٤ – ٣١٦ : ١٣
تمر باى التمرازى المهمندار : –
٣٦٤ : ١٩ – ٣٦٥ : ٢ ، ١٠ ، ١٤
تمر باى الظاهرى السلحدار : –
٢٦٩ : ١٤ – ٢٧٦ : ٤ – ٣٨١ : ١٩
تمر بغا الظاهرى (الدوادار الكبير) :–
٣١ : ١٤ – ٣٢ : ١ ، ٧ – ٣٤ : ٥ – ٣٧ :
٢ ، ٣ – ٣٩ : ٥ ، ٩ ، ١١ – ٤٢ : ٨ – ٦١ :
٣ ، ٤ ، ١٤ – ٦٤ : ١١ – ١١٩ : ١٦ – ١٨١ :
١٤ – ٢٠٠ : ١١ – ٢٠٧ : ١٤ – ٢٥٥ : ١٨ –
٢٦٠ : ٤ ، ٨ – ٢٦٢ : ٢٠ – ٢٧٩ : ٢ –
٢٨٠ : ١٦ ، ٢٠ – ٢٨٧ : ٧ – ٢٨٩ : ٩ ،
١٤ – ٢٩٣ : ٩ – ٣٠٦ : ٢ ، ٥ ، ١٠ ، ١٤ –
٣٥٧ : ١٣ – ٣٥٩ : ١٦ ، ١٩ – ٣٦٩ : ٢١ ،
٢٣ – ٣٧٧ : ٩ ، ١٤ ، ١٧
تمر حاجب الحجاب : –
٣٨٨ : ١٨ – ٣٩٠ : ١٢ – ٣٩٢ : ١٢
تمر المحمودى : –
٣٥٩ : ٢٠ –
تمر بن محمود شاه الظاهرى : –
٢٩٦ : ٩ – ٣٨١ : ٦ ، ٧ – ٣٨٦ : ١٦
تنبك بن عبد الله الأشرفى المعروف بالصغير – الأمير سيف الدين
٢٧٢ : ٦ – ٣٠١ : ٨ – ٣١٧ : ٩
تنبك بن عبدالله البردبكى – سيف الدين –
١٩٥ : ١٧ – ١٩٦ : ٦ – ١٦ – ١٩٧ : ٢ ،
٤ ، ٥
تنبك الأشرفى إينال : –
٨٥ : ٧ – ١١٧ : ٢ – ٢٢٣ : ٢
تنبك الأشرفى القصير البواب المعروف بخينكات : –
٢٦٥ : ١١

تنبك الأشقر الأشرفى : —
٢٨٤ : ١٤ — ٣٨٢ : ٤
تنبك — الأمير آخور الظاهرى : —
١٧٤ : ١٢
تنبك أمير مجلس — ثم الأنابك : —
٤٠ : ٧ — ٦٣ : ٩
تنبك البجاسى : —
١٧٥ : ٢ — ٢٢٣ : ٢ — ٣٥٢ : ٣ ، ٥
تنبك البردبكى الظاهرى (الأمير الكبير) : —
٣٤ : ٩ — ١٤ — ٥٣ : ١٦ — ٦٠ : ١٧ — ٢٠ —
٦٢ : ١ ، ٨ — ٧٣ : ٧ — ١٢٦ : ٩ — ٢٥٥ :
١٤ ، ١٦ — ٢٥٥ : ٢١
تنبك البواب الأشرفى الخاصكى : —
١٥٥ : ٤
تنبك السيفى جانبك النور : —
٢٧٦ : ٥
تنبك المعلم الأشرفى : —
٢٩٦ : ١٠ — ٣٠٤ : ١١ — ٣٦٥ : ١٩ — ٣٧١ :
١٠ — ٣٨١ : ١٢ — ٣٨٢ : ١ ، ٢ ، ١٤ —
٣٨٦ : ١٦ — ٣٩٠ : ٩
تنبك ميق العلائى : —
١٧٥ : ٢
تنكز الناصرى : —
١٧٥ : ١٣
تنم بن عبد الله من عبدالرزاق المؤيد الفقيه (أمير سلاح) سيف الدين : —
٢٥ : ٧ ، ٨ — ٣٤ : ٣ ، ١٠ — ٣٨ : ٢٤ —
٣٩ : ٣ ، ٨ — ٥٢ : ١٥ ، ١٧ — ٥٣ : ٧ ، ٩ —
٦٠ : ١٨ — ٦١ : ١٣ ، ١٧ — ٦٩ : ٣ — ١٨٤ :
١٣ ، ١٥ — ١٩٦ : ١٧ — ٢٠٢ : ١٥ — ٢٢٣ :
١٥ — ٢٢٩ : ١ — ٢٤٣ : ١٨ — ٢٥٤ : ٢١ —
٢٦٦ : ٣ — ٢٦٨ : ١ — ٢٧٦ : ٣ — ٣٣٠ ؛
١٢ — ٣٣١ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ١٠ — ٣٣٢ : ٨ ،
١٥ — ٣٧٨ : ١ — ٣٨٣ : ٨
تنم الأجرود الظاهرى : —
٣٩٠ : ١٨
تنم الحسينى الأشرفى سباى (المعروف بخوبى) : —
٤٨ : ٥ — ٥٠ : ١ — ٥١ : ٦ — ٦٨ : ٦ —
١٥١ : ١٧ — ١٥٧ : ١٥ — ١٩٦ : ١٩ —
٢٦٤ : ٢١ — ٢٦٧ : ٤ — ٢٧٠ : ٨ — ٢٨٤ :
١ ، ٣ ، ٢١ — ٢٩٦ : ٨ — ٣٦٢ : ١٤ — ٣٦١ : ٧
تنم بن نخشباى الخاصكى الظاهرى المحتسب (المعروف برصاص) : —
٣٠ : ١١ — ١٥٣ : ١٠ — ٢٦٠ : ١٩ — ٢٦٦ : ٥
١٧ : ١٧ ، ١٩ — ٢٦٧ : ١٨ — ٢٧٧ : ١٦ —
٢٧٨ : ٧ — ٢٧٩ : ١٤ — ٣٢١ : ٢ ، ٢٣ —
٣٢٢ : ٤ — ٣٢٤ : ١٤ ، ١٧

(ث)

ثريا (زوجة الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق) : —
٢١٧ : ١٧

(ج)

جار قطلو السيفى : —
١٧٥ : ١ — ١٨٤ : ١ ، ٥ — ٢٠٠ : ١٨
جاركس القاسمى المصارع : —
١٧٠ : ٦ ، ٩ — ١٧٤ : ١٤ — ٣١٥ : ١٧ ،
١٩ — ٣١٦ : ٣
جاك الفرنجى : —
١٢٥ : ١٨
جاكم بن جوان الفرنجى صاحب قبرس : —
١٣٢ : ١٦ ، ٢٤ — ١٣٣ : ١٠ ، ١٨ — ١٣٤ :
٤ ، ٥ — ١٣٦ : ١٠ — ١٤٣ : ١٧ — ١٤٧ :
١١ ، ١٦ ، ١٨ — ١٤٨ : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٧ —
١٥٣ : ٤ — ٢٢٤ : ٩ — ٢٨٥ : ١٣ ، ١٩ —
٢٨٦ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ — ٣٣٣ : ٥

جان بلاط : —
١٠٩ : ٢١
جانبك بن عبد الله الأبلق الظاهرى الخاصكى — سيف الدين —
١٥٣ : ٤ — ٢٢١ : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٢٤ :
٣ ، ٨ — ٢٢٩ : ١ — ٢٣٨ : ٧ — ٢٣٩ : ١٦ ،
١٧ — ٢٤٤ : ١٢ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٤٥ : ٨ ،
١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ — ٢٦٠ : ١ ، ٦ —
٢٦٨ : ١٢ — ٢٧٨ : ٥ — ٢٨٤ : ٢١ — ٢٨٥ :
١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ — ٢٨٦ : ١ ، ٤ ، ٧ —
٣٣٣ : ١ ، ٦
جانبك بن عبد الله التاجى المؤيدى — سيف الدين : —
٢٧ : ٤ — ٨٤ : ١٢ — ٩٢ : ٥ ، ٧ — ٩٣ :
٤ — ١٢٨ : ١٥ ، ١٨ — ٢٢٣ : ١٤ — ٢٦٩ :
٩ — ٢٧٤ : ١٩ — ٢٨٣ : ١٧ — ٢٨٤ : ٢ ،
٤ ، ٢١ — ٢٨٥ : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ — ٣١٧ :
٦ — ٣٣٢ : ١٦
جانبك بن عبد الله الحكمى : —
٩٥ : ٤ ، ٦ — ١١٥ : ٣ — ٣١٦ : ١٨
جانبك بن عبد الله الزينى عبد الباسط الأمير : —
١٧٢ : ٩ ، ١٠ — ٣٨٣ : ٨
جانبك بن عبد الله الشمسى المؤيدى : —
١٧٩ : ١٦
جانبك بن عبد الله الصوفى الناصرى المعروف بالمرتد :
٨٨ : ٦ ، ٨ — ١٠٤ : ٢٠ — ١٢٦ : ١٢ ،
١٣ — ٢٠٠ : ١٢ — ٢٦٦ : ١٤ — ٢٦٩ :
١١ — ٢٧٦ : ٦ — ٢٨٥ : ٧ — ٢٨٨ :
١٨ — ٢٩٣ : ١٨ — ٣٥٥ : ١ — ٣٣٩ :
٨ ، ١٣ :
جانبك بن عبد الله القرمانى الظاهرى — سيف الدين —
الدوادار الكبير المعروف بنائب جده : —
٢٢ : ٤ ، ٦ ، ١٢ — ٢٦ : ١٤ — ٢٧ : ١٣ ،
١٧ — ٢٨ : ١ — ٢٩ : ٢ ، ٤ ، ٢٠ — ٣٠ : ١٢
— ٣٢ : ١٨ — ٣٩ : ١٠ ، ١٢ — ٤٣ : ٢٠ —
٦١ : ٨ ، ١٦ — ٦٦ : ٤ — ٦٨ : ٢٢ — ٧٠ : ١
٩٣ : ١ — ١٠٨ : ١٢ — ١١٢ : ١ — ١٤١ :
٥ ، ٦ — ١٤٩ : ٦ — ١٥٢ : ١١ — ١٨٨ : ٣ —
٢٢٤ : ٣ ، ٨ ، ٩ — ٢٣٨ : ٣ — ٢٣٩ : ٧ —
٢٥٦ : ١٧ — ٢٥٧ : ٧ ، ٨ ، ٩ — ٢٥٨ : ٢ ،
١١ ، ١٥ — ٢٦٨ : ١٤ ، ٢٠ — ٢٧٠ : ١٦ —
٢٧٧ : ١١ ، ١٦ — ٢٧٩ : ١٤ — ٢٨٢ : ١٤
— ٢٩٨ : ١ — ٣٢٠ : ٣ — ٣٢١ : ٣ ، ٦ ،
١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ — ٣٢٤ : ١٥ ،
٢٠ ، ٢٢
جانبك بن عبد الله القوامى المؤيدى — سيف الدين : —
٣٩١ : ١٨
جانبك بن عبد الله المحمودى المؤيدى : — سيف الدين : —
٦٩ : ١٢ — ١٨٢ : ٦ — ٢٠٥ : ١٩
جانبك بن عبد الله من أمير الأشرفى الظريف
— الخازندار — سيف الدين : —
٦٣ : ١٥ ، ٢٤ — ٧٤ : ٩ — ١٠٢ : ١ — ١٢٨ :
٧ — ٢٢٢ : ١٧ — ٢٣٧ : ٢ ، ١٧ — ٢٤٠ : ٨ —
٢٥٦ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٦١ : ١١ — ٢٦٣ : ٦ —
٣٤٤ : ١٨
جانبك بن عبد الله النوروزى : —
٣١ : ١٢ — ٣٢ : ١٤ — ٧٢ : ١ — ٧٣ : ٥ —
١٥٣ : ٨ — ٣١٠ : ١٧
جانبك بن عبد الله اليشبكى : —
٣٠ : ٣ — ٣٢ : ٣ — ٣٦ : ١ — ٤٤ : ٢ —
٦٥ : ٨ ، ١٣ — ١٦٣ : ١ — ٣٣٦ : ٢٢
جانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهية : —
١١٢ : ٤ — ١١٥ : ١ — ١١٧ : ٤ — ١٣٤ :
١٥ — ٢٦٣ : ٥ — ٢٨٤ : ١٢ — ٢٩٣ : ١٧ ،
٢٠ — ٣٠٥ : ١٣ — ٣٢١ : ١٧ — ٣٢٢ : ١ —
٣٦٥ : ١٨ — ٣٦٧ : ١٠ — ٣٨٢ : ٢

جانبك الأشرفى المشد : —
٢٦١ : ١١ — ٢٦٣ : ١ — ٣٧٨ : ١٥
جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقلقسيز :—
١٢٨ : ١٣ — ١٥١ : ٧ — ١٥٤ : ١١ — ٢٢١ :
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٥٨ : ٢ ، ١٠ —
٢٦٨ : ١٥ — ٢٧٠ : ١٧ — ٢٧٦ : ١ — ٢٨٣ :
١٤ — ٢٨٩ : ١١ ، ١٦ — ٢٩٠ : ١٢ — ٣٦٠ :
١٨ — ٣٦٢ : ٨ — ٣٦٣ : ١٢ — ٣٦٧ : ١٣ —
٣٦٩ : ٢٣ — ٣٧٩ : ٥ ، ٧ — ٣٨٦ : ١٥ —
٣٩٠ : ٩ — ٣٩٢ : ١١ — ٣٩٤ : ٩ ، ١٤
جانبك البواب : —
٣٨٣ : ٦
جانبك الحمزاوى : —
٥٩ : ١٠
جانبك قرا الأشرفى : —
٣١ : ٦ — ٩٦ : ١٦ — ٣٠١ : ٦
جانبك قرا الظاهرى — جقمق :—
٢٦ : ٣ — ٣٢ : ٤
جانبك القرمانى الظاهرى — برقوق — حاجب الحجاب :—
٢٥ : ١٠ ، ١٢ — ٦٣ : ١ ، ٣ — ٦٧ : ٤ —
٧٣ : ١٣ — ١٠٥ : ١٠ — ١١٠ : ١٧ — ١١١ :
٨ — ١١ — ١١٢ : ٧ — ١٧٦ : ١١ — ٣٥٢ : ٩
جانبك من ططخ الفقيه : —
٢٨٤ : ٩ — ٣٨١ : ٥
جانبك من قجماس المعروف بدوادار سيدى : —
٢٨ : ١٥ ، ٢٦ — ٦٢ : ١٣ ، ١٧ — ٧٤ : ٨ —
١٠٢ : ١ — ٢٣٤ : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢١ — ٢٣٤ :
٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢١ — ٢٣٧ — ٢ ، ١٦ — ٢٥٧ : ١٦
جانبك نائب حلب : —
٢٧٠ : ١٣
جانبك نائب عمدة جدة : —
٢٣٧ : ٣ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٤٢ : ١٤
جانبك الوالى : —
١٨٦ : ٢٠
جانبيه المجنون : —
١٣٩ : ٣
جانكيزخان (ملك الترك الأعظم) :—
٣٣٥ : ٦
جانم بن عبد الله الأشرفى نائب الشام — سيف الدين :
٦٦ : ١٢ — ٦٧ : ٤ — ٧٤ : ١ — ٨٤ : ١٨ -
٨٥ : ١ ، ٢ ، ٤ — ١٠٢ : ١٥ — ١١٥ : ٥ —
١٢٨ : ١٠ — ١٦٥ : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٠٣ :
٧ — ٢١٤ : ٨ — ٢٢٣ : ٩ — ٢٢٦ : ٨ — ٢٢٧ :
١٥ — ٢٢٩ : ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ —
٢٣٠ : ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٣٤ : ١٣ —
٢٣٧ : ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ،
٢١ — ٢٣٩ : ٣ ، ١٩ — ٢٤٠ : ١ ، ٤ — ٢٥٦ :
٢٢ — ٢٥٧ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ —
٢٥٨ : ٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ — ٢٥٩ : ٩ — ٢٦٢ :
١٣ — ٢٦٥ : ١٤ — ٢٦٦ : ٤ ، ٧ ، ١٨ ،
٢٠ — ٢٦٨ : ٤ ، ٥ ، ٦ — ٢٧٠ : ١١ ، ١٤ ،
٢٢ — ٢٧١ : ١ ، ٣ — ٢٧٤ : ٢ — ٢٧٥ : ١ —
٣٣١ : ٥
جانم بن عبد الله المؤيدى المعروف بحرامى شكل :—
١٠٦ : ٢ ، ٢٢ — ١٢٨ : ١٦ — ١٢٩ : ٣ —
١٨٣ : ٤ — ٣٤٣ : ١٤
جانم الأشرف الساقى البهلوان : —
٢٦ : ١٧ — ١١٦ : ١٣ — ١٩١ : ١٦ — ٣١٨ :
٩ ، ١١

جانم أمير شكار : —
٢٨٤ : ١٤
جانم الدوادار : —
٣٦٤ : ١٥
جانم الظاهرى الساقى : —
١٩ : ٩ — ٦١ : ١٦
جانم قشير : —
٣٦٤ : ١٧
جانم كسا : —
٣٨٣ : ٥
أجاى اليوسفى — الأمير : —
٧٥ : ٣
جرباش بن عبد الله الكريمى الظاهرى المعروف بقاشق — سيف الدين : —
٣٣ : ٥، ١٣ — ٣٤ : ٤ — ١٨٣ : ٩ — ٣٣٠ : ٢٢
جرباش المحمدى الناصرى — المعروف بكرد : —
٤ : ٨ — ٣٢ : ٨ — ٥٢ : ١١ ، ١٣ — ٥٣ : ١٤ — ٦١ : ١ — ٧٣ : ١٠ — ١١٤ : ١ — ١٤١ : ٤ ، ٥ ، ٨ — ١٨٣ : ٢٣ — ١٨٤ : ٢ ، ٦ ، ١٥ ، ٢١ — ١٩٢ : ٦ — ١٩٦ : ١٨ — ٢١٤ : ١٣ — ٢٢١ : ٨ ، ١٠ — ٢٢٢ : ١٠ — ٢٣٨ : ٦ ، ٧ — ٢٤٠ : ٦ ، ٧ — ٢٥٤ : ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ — ٢٦١ : ١٧ ، ١٩ — ٢٦٢ : ٤ ، ٩ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ — ٢٦٤ : ٢١ — ٢٧١ : ٧ — ٢٨٧ : ٦ — ٢٨٩ : ٥ ، ٨ ، ٢٠ — ٣٥١ : ١٦ ، ١٩ — ٣٥٩ : ١ — ٣٧٨ : ١٧
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى : —
٨٥ : ١٦
جقمق الأرغون شاوى : —
٢١٢ : ١٨
جقمق العلائى : —
١٨٣ : ١٦
جقمق المؤيدى : —
٣٨٣ : ٥
جكم بن عبد الله النورى المؤيدى — المعروف بقلقسيز : —
١٠٦ : ٢ — ١١١ : ١ — ١١٢ : ٣ — ١٨٨ : ١٣
جكم الأشرفى (خال الملك العزيز يوسف) : —
٧٠ : ٥ — ٢٦٤ : ٧ — ٢٧٦ : ١٠ — ٢٩١ : ٧ ، ١٦ — ٣٠٣ : ٩
جكم الظاهرى : —
٣٦٠ : ٧ — ٣٦٥ : ٢ ، ١٠ — ٣٨٢ : ١١
جكم قرا أمير آخور الجمالى يوسف : —
٣٦٤ : ١٧
جكم من عوض : —
٩ : ٧ — ٣١٦ : ١٩ — ٣٣٥ : ١٦
جكم نائب كركر : —
٢٨٦ : ١٧
جلبان بن عبد الله — سيف الدين : —
٢٦ : ١٧ — ٧٩ : ١٣ ، ١٦ — ٨٠ : ٣ — ٨١ : ١٦ — ٨٤ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ — ٨٥ : ٣ — ٢٠٢ : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٧ — ١٧٤ : ١٠ ، ١٣ — ٢٠٢ : ١٠ ، ١٣ — ٢١٤ : ١٠
جمال الدين بن كاتب جكم (الصاحب جمال الدين ناظر الخاص) : —
٨٣ : ١٣ — ٩٨ : ١٩ — ١٠١ : ٢١ — ١٠٣ : ٥ — ١٠٤ : ٦ — ١٣٢ : ١٩ — ٣٣٦ : ٢١
جمال الدين بن نباتة : —
١٧ : ١٣
جمال الدين الأستادار : —
١٣ : ١٩

جمال الدين الباعونى : —
٢٩٠ : ٨
جمال الدين السنباطى : —
٣٤٧ : ٢٤
الجمالى يوسف : —
١٦٢ : ٢٠ ، ٢٣
جميل بن أحمد بن عميرة بن يوسف — المعروف بابن يوسف — جمال الدين : —
٣١١ : ١٧
جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد : —
١٠٨ : ١٥ ، ١٧ — ١١٤ : ١٦ ، ٢٢ — ٣٥٠ : ٥ — ٣٥١ : ١٠ — ٣٨٤ : ١ ، ١١ ، ١٣
جوشن (الشيخ جوشن) : —
١١ : ٧
جوهر بن عبد الله الأرغون شاوى الخادم — الرئيس صفى الدين : —
٣٤٧ : ١٨ ، ٢٢
جوهر القنقبائى : —
٢١٥ : ٣
جوهر (مقدم المماليك) : —
٢٧٦ : ١٩
جوهر النوروزى الحبشى (الطواشى الصفوى) : —
١٨٥ : ٩ — ٢٢٥ : ١٧ ، ٢٦١ : ٧ — ٢٩٢ : ٥

(ح)

حاج إينال اليشبكى : —
٩٢ : ١
حاجى خليفة : —
١٣ : ٢٣
الحاج محمد : —
١٣٦ : ٢
حسام الدين بن حريز — المالكى : قاضى القضاة : —
٣٤٩ : ٧
حسن بن أيوب البدرى : —
١٢٧ : ١٥ — ١٣٠ : ١٩
حسن بن بغداد — شيخ العرب : —
١٩١ : ٩
حسن بك — صاحب ديار بكر : —
٣١٨ : ١٠
حسن بن الطولونى — بدر الدين : —
٦٣ : ١٢ — ٢٦٧ : ٧
حسن بن عجلان (الشريف) :—
٣٣٨ : ١٢ ، ١٣
حسن الطويل بن على بك بن قرايلك : —
١٠٨ : ١٥ ، ١٧ ، ١٩ — ١١٤ : ٢٣ — ٢٦٧ : ١ — ٢٦٨ : ٣ ، ٦ — ٢٧٠ : ١٢ — ٢٧١ : ١ — ٢٧٣ : ٤ ، ٧ ، ٨ — ٢٨٨ : ١٤ — ٣٤٣ : ١٢ — ٣٨٤ : ١٢ ، ١٣
حسن بن محمد بن أحمدبن الصواف — بدر الدين :—
٢٨١ : ٥ — ٣٢٦ : ٥
حسن بن المزلق — بدر الدين :—
٢٩٠ : ٨
حسن بن نصر الله — الصاحب بدر الدين : —
١٧ : ٣
حسن الرهونى المالكى — القاضى بدر الدين :—
٣٤٤ : ٣ ، ٢٠
حسن الطاهر اليمنى — بدر الدين :—
٣٥٣ : ١٤

حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن حيدر الرومي — سيف الدين : —
٩٦ : ٢١
حسين بن الصواف (قاضي الحنفية بالديار المصرية) — بدر الدين : —
٢٧٦ : ١٢
حسين نصار (الدكتور حسين نصار)
١٦٠ : ٢٣
حطط بن عبد الله الناصري — سيف الدين : —
٦٩ : ١٠ ، ١٢ — ١٦٩ : ٣

(خ)

خاتون (بنت أبرك الجكمي) : —
٣٤٦ : ١٢
خالد بن أيوب بن خالد (الشيخ زين الدين) : —
٣٤٩ : ٣
خالص التكروري (نائب مقدم المماليك السلطانية) : —
٢٩٢ : ٧
خشقدم بن عبد الله الأرنبغاري — سيف الدين : —
١٣٢ : ١٣ ، ٢٢ — ١٤١ : ١٦ — ٢٣ — ٢١٣ : ٣
خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي : —
٤٠ : ٧ — ٤٥ : ١٦ — ٤٩ : ٩ — ٦٠ : ٢١ — ٦٢ : ٧ — ٦٢ : ٩ — ٧٣ : ٨ — ٨٧ : ٥ — ٨٩ : ٧ — ٩٠ : ١٦ — ٩١ : ١ ، ٢١ — ١٠٥ : ١٦ — ١٠٨ : ٢٠ — ١٠٩ : ١١ — ١١١ : ٥ ، ٧ — ١٥٢ : ٤ — ١٩٦ : ١٢ — ٢١١ : ١٤ — ٢١٩ : ١٣ — ٢٢٠ : ٩ — ٢٢١ : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٤ — ٢٢٢ : ٦ ، ١٤ — ٢٢٦ : ١٥ — ٢٢٣ : ١٩ — ٢٣٧ : ١ ، ١٥ ، ٢٠ — ٢٣٩ : ٣ ، ٧ ، ١٧ — ٢٤٢ : ١٨ — ٢٤٣ : ٤ ، ٥ ، ٧ — ٢٤٤ : ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٠ — ٢٤٥ : ١١ ، ٢٢ — ٢٤٦ : ٤ ، ٧ — ٢٤٧ : ٢ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٥٥ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠
خشقدم الأحمدي الطواشي الساقي الظاهري — زين الدين : —
٢١٨ : ٦
خشقدم الرومي اليشبكي — (الأمير الطواشي) زين الدين : —
٢٠ : ١٠ — ١٨٥ : ٨
خشقدم مملوك قراجا الأشرفي : —
٢٧ : ٥
خشكلدي بن عبد الله الكوجكي : —
٣١٣ : ١٤
خشكلدي البيسقي : —
٢٨٥ : ١١ — ٢٩١ : ٥ — ٢٩٥ : ١٨ — ١٩ — ٢٩٦ : ١٢ — ٣٦٣ : ١٨ — ٣٥٦ : ١٧ — ٣٦٤ : ٨ — ٣٧٩ : ١٥ — ٣٨٦ : ١٧ — ٣٨٧ : ١٠ ، — ١٢ — ٣٨٩ : ٢١ — ٣٩٦ : ٢
خشكلدي الزيني عبد الرحمن بن الكويز — بدر الدين : —
٧٨ : ٤ — ١٨٩ : ١٠
خشكلدي قرا الحسني : —
٣٨٣ : ٧
خشكلدي القوامي الناصري : —
٦٩ : ١٠ — ٢٧٠ : ٨ — ١٣٤ : ٩ — ٢٩٠ : ١١
خشكلدي المحتسب : —
٢٤٤ : ٢٢
الخليفة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ابن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد العباسي المصري : —
١ : ١٠ — ٢٣ : ٧ ، ١٤ — ٣٥ : ١٣ — ٤٠ : ١٥ — ٤٤ : ٣ — ٥٨ : ٦ — ٦٧ : ٩ — ٨٩ : ١٤ — ٩٠ : ٢٠ — ١٢٦ : ٧ — ١٥٨ : ١٠ — ١٦٤ : ١٢ — ١٩٣ : ١٤ —

الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد : —
١ : ٧ ، ١٢ — ٨٩ : ١٦ — ١٩٣ : ١٨
الخليفة المستنجد بالله يوسف ابن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد العباسى : —
٩٠ : ١٩ — ١٩٤ : ٨ : ٢١٨ : ٨ — ٢١٩ : ١٥ — ٢٢٦ : ٤ — ٢٥٣ : ١٥ — ٢٥٤ : ٦ — ٣٧٣ : ١١
الخليفة المعتضد بالله داود : —
١ : ٩ ، ١٤
خليل بن إبراهيم صاحب مملكة شماخى : —
٣٣٩ : ١٨
خليل ابن السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق بن آنص الجركسى : —
٢٤ : ١٤ — ٢٥ : ٤ — ١٧١ : ٣ ، ١١
خليل السخاوى — غرس الدين : —
٣ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣
الخواجا ططج : —
٣٩ : ٢٥
الخواجا على بن الصابونى — علاء الدين : —
٥٨ : ٩ ، ١١ ، ٢٦٥ : ٧
خواجا محمد : —
١٦٥ : ١١
خواجا ناصر الدين : —
٢٥٥ : ٥
خورشيد (إبراهيم زكى خورشيد) : —
٢ : ٢٨
خوند آسية بنت الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق : —
٢١٧ : ١١
خوند الأحمدية (زوجة السلطان) : —
٢٦٩ : ٣ — ٢٧١ : ١٦ — ٢٧٢ : ١ — ٢٧٤ : ١٦ — ٢٧٥ : ١٧ — ٣٤٦ : ٦
خوند بنت السلطان الملك الظاهر جقمق : —
٣١٩ : ١٢
خوند جلبان (زوجة الأشرف برسباى) : —
٣٢٦ : ١٩
خوند (زوجة السلطان أبى سعيد تمربغا الظاهرى) : —
٣٨٢ : ٩
خوند (زوجة السلطان الملك الظاهر خشقدم) : —
٢٨٨ : ٧
خوند زينب بنت بدر الدين بن خاص بك : —
٢٤٧ : ١٥ — ٢٤٨ : ٢ — ٢٥١ : ١٣ — ٣١٧ : ١٤
خوندشاه زادة بنت الأمير أرخن بك بن محمد بك كرشجى بن عثمان : —
١٧٨ : ١٧
خوند شقراء بنت الناصر فرج بن برقوق : —
٩٣ : ١٣
خوند كار بن عثمان (متملك بلاد الروم) : —
٣٥١ : ١١
خوند كار محمد بك بن مراد بك بن عثمان : —
٧٠ : ١٦
خوند مغل (أخت القاضى كمال الدين بن البارزى) : —
٣١٩ : ١٦
خير بك بن عبدالله المؤيدى النوروزى من حديد الأجرود الأشقر — سيف الدين —
٥٦ : ٥ — ٦٢ : ١٥ ، ١٧ — ٦٨ : ٩ — ٧٤ : ٣ ، ٢٢ — ٧٥ : ١٩ — ٨٧ : ١ — ٩٢ : ٧ — ١٠٥ : ٢٠ — ١٢٨ : ١٨ — ١٢٩ : ١ — ١٣١ : ٣ ، ٩ — ١٤٩ : ٣ — ١٧٦ : ١٦ — ٢٠٠ : ٢٣ —

٢٠٥ : ١٦ — ٢٠٦ : ٣ — ٢٠٥ : ١٦ — ٢٥٨ :
٦ — ٢٧٦ : ٢ — ٣١٤ : ٦ — ٢٢٣ : ١٥ —
٣٥١ : ١٣ — ٣٥٨ : ١٦
خيربك الأشرفى (صاحب تمراز) المصارع :—
٣٢ : ١٦
خير بك البهلوان : —
٢٦٤ : ٤
خير بك الخازندار الظاهرى : —
٢٩٠ : ٣ — ٢٩٣ : ٢٠ ، ٢١ — ٣٧٩ : ١١ ،
١٤
خير بك الدوادار : —
٣٠٦ : ٤ ، ٦ ، ١١ — ٣٥٦ : ١٧ — ٣٥٧ :
١ — ٣٦١ : ١٤ ، ١٧ — ٣٦٦ : ١ — ٣٦٨ : ٢ ،
٤ ، ٥ ، ٩ — ٣٧٢ : ٦ ، ٧ ، ١٠ — ٣٨١ : ١ —
٣٨٤ : ٨ — ٣٨٥ : ١٤ — ٣٨٦ : ٥ ، ٦ ، ٧ ،
١٧ — ٣٨٧ : ٦ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ — ٣٨٨ :
١٢ — ٣٨٩ : ١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ —
٣٩٠ : ١ ، ١٠ ، ١٨ — ٣٩١ : ١٣ — ٣٩٦ : ١
خير بك القصروى (نائب غزة) : —
٩٩ : ٩ ، ٢١ — ١٠٥ : ١٥ — ١٣٦ : ٢١ — ١٥٣ :
٨ — ٢٣٩ : ٢٠ — ٢٤٠ : ١٥ — ٢٤٤ : ٤ — ٢٤٦ :
٦ ، ١٠ — ٢٥٩ : ١٢ — ٢٦٩ : ١٣ — ٢٧٥ :
٤ ، ٥ ، ٧

(د)

داود (النبى عليه السلام) : —
٥٥ : ١٠
داود بن الكويز — علم الدين : —
١٥ : ٣ ، ٤ — ٢١ : ١٤
درويش الرومى — الشيخ المعتقد الصالح : —
١٦٨ : ١٨
دمرداش السيفى تغرى بردى البكلمشى : —
٢٩٦ : ١٧
دمرداش الطويل الخاصكى : —
١١٣ : ٧ ، ٩
دمرداش الظاهرى : —
٢٧٧ : ٢٢ — ٢٧٨ : ٧٨
دمرداش العثمانى : —
٣٨٤ : ٣
دوزى : —
٢١٩ : ٢٣ — ٢٢٧ : ٢١ — ٢٨٣ : ٢٠ — ٣٤٦ :
٢٢ — ٣٤٩ : ٢٤
دولات باى الأبوبكرى المؤيدى (الدوادار) : —
٢١٦ : ١١ — ٣٠١ : ٧ — ٣٥٨ : ١٠ — ٣٨٣ : ٩
دولات باى الأشرفى الساقى : —
١٤٩ : ٢ ، ٢٣
دولات باى حمام الأشرفى : —
٣٨٢ : ١٣
دولات باى الخاصكى الأشرفى (المعروف بدولات باى
سكسن) : —
١٥٤ : ١٣ — ٢٦١ : ١٥
دولات باى الظاهرى : —
١٣١ : ١٠
دولات باى المحمودى المؤيدى الدوادار (سيف الدين)
٢٤ : ١٢ — ٢٥ : ١٨ — ٢٧ : ٢ — ٣٠ : ١٤ —
٣١ : ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٥ — ٣٦ : ٤ — ٦٤ : ١٩ —
٦٥ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ — ٦٨ : ١٠ ، ١٢ — ١٦٣ :
١٥ ، ١٦٥ : ٩ ، ١٨ ، ١٩ — ١٦٦ : ١ ، ٢ ،
٥ ، ٩ ، ١٥ — ٣٧٧ : ٨ ، ١٦ ، ١٨
دولات باى النجمى الأشرفى : —
٢٥٨ : ٥ — ٣٧٦ : ١٠ — ٣٨٣ : ١٤

(ر)

رستم بن ناصرالدين بك بن دلغادر : —
٢٩٤ : ٤

رستم — الأمير — من أعيان عساكر جهان شاه :—
١٠٨ : ١٨
رضا محمد باقر بن علي : —
٢٤٨ : ٢٣ — ٢٤٩ : ٢٢

(ز)

زبير بن قيس بن ثابت — أمير المدينة : —
٦ : ٢
زينب بنت البدري حسن بن خاص بك — خوند الكبرى :—
١١١ : ١٦
زينب بنت جرباش الكريمي المعروف بقاشق — خوند زينب : —
٢١٥ : ٩
زين الدين بن الكويز (الزيني بن الكويز) : —
١٣٠ : ٢٣
زين الدين بن مزهر : —
٢٦١ : ٤ — ٢٦٥ : ١٢ — ٢٩٨ : ٤ — ٣٠١ :

(س)

سالم بن سلامة الحنبلي — مجد الدين : —
١٧٢ : ١٣
السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) : —
١٤ : ١٩
السخاوي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان — شمس الدين أبو الخير) : —
٢ : ١٦ — ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣ : ١٩ ، ٢٣ —
٤ : ١٩ — ٥ : ٢٠ ، ٢٣ — ٦ : ١٨ — ٨ : ٢٢ —
٩ : ٢١ ، ٢٢ — ١١ : ١٣ — ١٢ : ١٦ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢١ — ١٣ : ١٦ ، ٢٧ : ١٤ : ١٧ ،
٢٢ ، ٢٦ — ١٥ : ٢٣ — ١٦ : ٢١ — ١٨ : ١٨ ،
١٩ ، ٢٤ — ١٩ : ١٥ ، ٢٤ — ٢٠ : ٢٦ — ٢١ :
١٩ ، ٢٠ — ٣٠ : ١٨ ، ٢٣ — ٣١ : ١٨ — ٢٠ —
٣٣ : ١٨ ، ٢٠ — ٣٤ : ١٥ ، ١٧ — ٣٥ : ٢٤ ،
٢٦ — ٣٩ : ٢٤ — ٧٨ : ١٧ — ٩٣ : ١٦ — ٩٣ :
١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٩٥ : ٢٣ — ١٠٦ : ٢١ :
٢٢ — ١٠٧ : ٢٠ ، ٢٣ — ١١٢ : ٢١ ، ٢٣ —
١٢٢ : ٢١ — ١٢٥ : ٢٠ — ١٢٦ : ٢٢ ، ٢٤ —
١٢٧ : ٢١ ، ٢٣ — ١٤١ : ٢٣ — ١٤٧ : ٢٠ —
١٤٨ : ٢٢ ، ٢٤ — ١٦٤ : ٢٣ — ١٦٥ : ٢٢ —
١٧٠ : ٢٠ — ١٧٢ : ١٩ ، ٢٢ — ١٧٧ : ٢١ ، ٢٢ —
١٧٨ : ٢٤ — ١٨١ : ٢١ ، ٢٢ — ١٨٥ : ٢٤ —
١٨٦ : ٢١ — ١٨٧ : ١٨ ، ٢٣ — ١٨٨ : ٢٣ ،
٢٤ — ١٩٠ : ٢١ ، ٢٢ — ١٩١ : ٢١ — ١٩٢ :
٢٣ ٢٤ — ١٩٣ : ٢٤ — ١٩٥ : ٢٠ — ١٩٩ :
٢٢ — ٢٠١ : ٢٢ — ٢٠٣ : ٢٣ — ٢٠٤ : ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٤ : ٢٠٦ : ٢٠ — ٢١١ : ٢٢ —
٢١٢ : ١٩ — ٢١٧ : ١٦ ، ١٧ — ٢٢٧ : ٢٥ —
٢٣٤ : ٢١ — ٢٥٢ : ٢٠ — ٢٧٨ : ٢١ — ٣١١ :
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٣١٣ : ٢٣ — ٣١٤ : ٢١ ،
٢٢ — ٣١٥ : ٢١ — ٣١٨ : ١٩ ، ٢١ — ٣٢٥ :
٨ — ٣٢٦ : ٢١ — ٣٢٨ : ١٩ — ٣٣٠ : ٢٣ —
٣٣٣ : ٢٣ — ٣٣٤ : ٢٤ — ٣٣٥ : ٢٢ — ٣٣٨ :
٢٠ ، ٢٣ — ٣٣٩ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ — ٣٤٤ :
١٩ ، ٢١ — ٢٣ ، ٢٤ — ٣٤٥ : ٢١ ، ٢٣ —
٣٤٧ : ١٩ ، ٢١ — ٣٤٨ : ٢٠ ، ٢٢ — ٣٤٩ :
٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ — ٣٥٢ : ٢٢ — ٣٥٣ : ٢٢ —
٣٥٤ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣٧٩ : ٢٢
السراج البلقيني : —
١٢ : ٩ — ١٨٥ : ١٣ — ١٩٠ : ٦
سعد بن محمد بن عبد الله سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد العبسي الديري المقدسي الحنفي — سعد الدين : —
١٠ : ٦ — ٧٣ : ١٩ — ٢٧١ : ٩

سعيد عاشور (الدكتور محمد سعيد عاشور) : —
٣٤٦ : ٢١
سلار (الأمير سلار المنصورى — سيف الدين) : —
١١٥ : ٢٢
السلطان إبراهيم بن محمد بن على بن قرمان : —
٣٣٤ : ١٩
السلطان حسن بن محمد بن قلاوون
٤٢ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤
السلطان خوند كار مراد بك ابن السلطان محمد بك كرشجى بن أبى يزيد بن عثمان : —
٢ : ١٠ ، ١٤
السلطان صلاح الدين الأيوبى : —
٣٧٤ : ١١
السلطان علاء الدين السلجوقى : —
٣٣٥ : ٥
السلطان محمد بن مراد بك بن محمد بك كرشجى ابن أبى يزيد بن عثمان : —
٢ : ١٣ — ٨٢ : ١٦ — ٩٥ : ١٢ — ٣٣٩ : ٥
السلطان مراد بك بن محمد بن عثمان (ملك الروم) : —
٣٤٠ : ٤
سليمان بن دلغادر : —
١٧٢ : ١٦
سليمان بن عمر الهوارى : —
٢٦٤ : ٦ — ٣٠٣ : ١٧ ، ١٨ — ٣٥٩ : ٢٢
سمام الحسنى القاهرى — الأمير سيف الدين : —
٦٥ : ١٣ — ١٦٤ : ٣
سنطاى قرا الظاهرى (رأس نوبة الجمدارية) : —
٣٢ : ١٦ — ٦٦ : ١ — ٩٢ : ١٥ — ٢٢٨ : ٨، ٩، ١٣ — ٢٧٠ : ١٠ — ٢٧٢ : ٦ — ٣١٧ : ١١
سنقر بن وبير بن نخبار : —
٥ : ١٧
سنقر أستادار الصحبة : —
٤٠ : ١
سنقر العايق الظاهرى (الأمير آخور الثانى) : —
٣٢ : ١ ، ٣ — ٣٩ : ١٧ — ٦١ : ١٥ — ٦٢ : ١٥ — ٦٤ : ٦ — ٦٥ : ٢٠ — ٢٠٥ : ٢١
سنقر قرق شبق الأشرفى الخاصكى الزردكاش : —
٩٢ : ٧ — ١٠٣ : ٢٠ — ١٠٤ : ١ — ١٠٦ : ١٧ — ١٣٣ : ١٩ — ١٤٩ : ١١ ، ١٣ ، ١٨ — ١٥٠ : ١١ : ١٥ — ١٥١ : ١١ — ١٥٩ : ١٣ ، ١٥ ، ٢٣٩ : ١٨ — ٢٦٤ : ١٠
سوار باى الجاركسية : —
٢٩٢ : ٨
سودون بن عبد الله الأبوبكرى المؤيدى — الأمير سيف الدين : —
١٦٩ : ١٢ — ٣١٣ : ٩
سودون بن عبد الله الإينالى المؤيدى — المعروف بقرقاش حاجب الحجاب : —
٦٦ : ٧ — ٦٨ : ٦ — ٨٩ : ٣ — ١١٠ : ١١ — ١٢٨ : ١٠ — ١٣٤ : ٧ ، ٨ ، ٢٠ — ١٤١ : ٢ — ١٥٠ : ١٩ — ١٥٣ : ١ — ١٥٤ : ٩ ، ١٧ — ٣١٠ : ١١
سودون بن عبد الله الحكمى — الأمير سيف الدين : —
١٧٢ : ١٨
سودون بن عبد الله من سيدى بك الناصرى — القرمانى : —
٩٢ : ١١ ، ١٢ — ٢٠٦ : ١٤
سودون بن عبد الله المؤيدى الفقية الأشقر — الأمير سيف الدين : —
٣٤٨ : ٥
سودون بن عبد الله النوروزى السلحدار — الأمير سيف الدين : —
٩٩ : ٣ — ١١٦ : ١٩ ، ٢١ — ١١٧ : ٣ — ١٩٢ : ٩ — ١٩٥ : ١ ، ٣

سودون بن عبد الله اليشبكى قندورة التركمانى – سيف الدين : –
٢٦٧ : ٢٢ – ٣٣٦ : ١٦ – ٣٣٨ : ٩
سودون الأفرم الظاهرى الخازندار : –
٦١ : ١٦ – ١٤٠ : ١ – ٢٦٤ : ١٠ – ٢٦٧ :
١٦ – ٢٨٨ : ٢٠ – ٣٨١ : ٥ – ٣٨٢ : ١٦
سودون البردبكى المؤيدى الفقيه : –
٢٦٧ : ١٦ – ٢٧٥ : ١١ – ٢٧٨ : ٧ – ٢٩١ :
٦ – ٣٦٤ : ١ – ٣٨١ : ١٥ – ٣٨٣ : ٥
سودون السيفى أحمد بن إينال : –
٣٦٤ : ١٠
سودون السيفى دمرداش : –
٧ : ٢٣
سودون الشمسى المعروف بالبرقى : –
٢٧٧ : ٢١ – ٢٧٨ : ١ ، ٨ – ٢٨٢ : ١٠ –
٣٣٧ : ٢ – ٣٨٥ : ٣
سودون الصغير الخازندار : –
٣٦٤ : ١٨
سودون طاز : –
١٧٤ : ١٢
سودون الطيار : –
١٦٢ : ٢٠
سودون قريب الملك الظاهر برقوق (سيدى سودون)
٣١٢ : ١٥
سودون القصروى الدوادار : –
١٠٩ : ١١ ، ١٢ – ٢٧٦ : ٢٠ – ٣٦٣ : ١٧ –
٣٦٤ : ٢ – ٣٨٦ : ١٦ ٣٩٠ : ٩
سودون المحمدى – المعروف بأتمكجى : –
٢١٦ : ١٠
سودون من سلطان الظاهرى : –
٢٨ : ١٥ – ٣١ : ٢٢
سودون المنصورى الساقى : –
٢٨٦ : ٩ ، ١٠
سودون من عبد الرحمن – سيف الدين : –
١٥ : ١٢ – ١٢٨ : ٢٢ – ١٩٤ : ٢١
سودون يكرك
٢٧ : ٤
سونجبغا اليونسى الناصرى : –
٣٢ : ١٢ ، ١٤ – ٤٢ : ٦ ، ١٢ – ٤٤ : ٢٠ –
٤٥ : ٤ – ٦٨ : ١ ، ٥ – ١٦٣ : ١٧ – ١٦٤ :
١٩ – ١٦٥ : ٢ ، ٤ – ٣٥٨ : ١٤
سيباى الظاهرى : –
٢٩٦ : ١٦ – ٢٩٩ : ٦ – ٣٠١ : ٢
السيد الباز العرينى – الدكتور : –
٧ : ٢٥
السيد البدوى (ولى الله) : –
٢٧٥ : ٢٣ ، ٢٤
سيف الدين الحنفى : –
٣٧٥ : ١٤
السيوطى (جلال الدين) : –
٨ : ٢٣

(ش)

شاد بك بن عبد الله الصارمى – الأمير سيف الدين : –
٩٩ : ١٨ – ١٣٢ : ١٥ – ٢٢٨ : ١٦ – ٣١٩ :
٨
شاد بك الحكمى : –
٥٩ : ١٣ – ٢٠٢ : ١٢
شاد بك السيفى الجلبانى : –
١٢٨ : ١ ، ٣ – ٢٧٥ : ٨ ، ٩
شاد بك الصغير الجلبانى : –
٢٩١ : ١١

شاه أحمد بن قرا يوسف : —
٣٥٤ : ١٧
شاه (أخو الأمير سيف الدين ملك أصلان بن سليمان ابن ناصر الدين بك بن دلغاور) : —
٣٤٥ : ١٣
شاه سوار بضع بن دلغادر : —
٢٩٣ : ٧ — ٢٩٤ : ٥ ، ٦ — ٣٠٢ : ٩ — ٣٠٣ : ٨ — ٣٦١ : ١ ، ٣ — ٣٦٢ : ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ — ٣٦٤ : ٤ ، ٢٠
شاه منصور بن شهرى : —
١٢٧ : ١٦ — ١٣٠ : ٢٠
شاهين الزردكاش : —
٣٧٧ : ٢
شاهين الطواشى الساقى الظاهرى : —
٨٢ : ١٣—٢٢٧ : ١٧
شاهين الفقيه الظاهرى : —
٦٥ : ١٩
شرا مراد العثمانى المؤيدى : —
٢٨٢ : ٢٠ — ٢٨٥ : ١٢ — ٢٨٨ : ٨ — ٣٦٠ : ١٤
شرف الدين بن البقرى : —
٢٣١ : ٦ — ٢٦٥ : ٨
شرف الدين بن كاتب غريب : —
٢٩٣ : ١٣ — ٣٠٧ : ٥
شرف الدين الأنصارى : —
٨٢ : ١٢ — ١٣١ : ١٦ — ٢٢٧ : ١٣ — ٢٦٠ : ١٨
شرف الدين المناوى — قاضى القضاة : —
٢٧٧ : ١٠
الشريف بركات بن حسن بن عجلان : —
٩٢ : ١٨
الشريف محمد ابن الشريف بركات بن عجلان : —
٩٣ : ٤
الشعشاع الزنديق : —
١١٤ : ٢٤
شكربای الأحمدية الناصرية فرج بن برقوق : —
٢٩٢ : ١٠
شمس الدين البساطى المالكى : —
١٤ : ٤
شمس الدين سامى : —
١٥٤ : ١٩
شمس الدين منصور : —
٢٢٥ : ١٣ ، ١٥
الشيال : (جمال الدين الشيال) : —
٧٩ : ٢٢ — ٢١٩ : ٢٤ — ٢٦٧ : ٢١
الشيبانى (نائب قلعة حلب) : —
٢٩٦ : ١٨
الشيخ خروف = أحمد السطوحى الشيخ المعتقد الصالح المجذوب : —
الشيخ الخطير = تاج الدين عبد الوهاب بن الشمسي نصر الدين ابن الوجيه توما القبطى .
الشيخ على = يار على بن نصر الله العجمى الخراسانى الطويل .
شيخون العمرى : —
٤ : ٢٠

(ص)

الصاحب جمال الدين بن كاتب جكم : —
٧٢ : ٥
الصارمى إبراهيم بن بيغوت الأعرج : —
٢٦٧ : ٢١ — ٢٩٨ : ٢ — ٣٦٠ : ١٣
صالح بن عمر بن رسلان بن نصر البلقينى الكنانى — قاضى القضاة — شيخ الإسلام علم الدين : —
٦ : ١٤ ، ١٥ — ٣٥ : ١٧ ، ٢٣ — ٤٦ : ٦ ،

١٥ — ٤٧ : ٢٠ — ٢٧٧ : ٩ — ٢٨١ : ١٦ — ٢٨٦ : ١٢ — ٣٣٣ : ٨
صالح الشيبى : —
٥٣ : ٢٢ — ٧٨ : ٢٤
صلاح الدين بن نصر الله : —
٢٠٥ : ٤
صلاح الدين المكينى : —
٢٩٢ : ١٢ — ٢٩٥ : ٧
صندل (طواشى الملك العزيز يوسف) : —
٣٢٧ : ١٨
صندل الظاهرى : —
٢٧٧ : ٢

(ط)

طاز = مغلباى الأبوبكرى المؤيدى : —
طاهر بن محمد بن على النويرى المالكى — الشيخ الإمام — زين الدين : —
١٨ : ٣
طرباى الظاهرى البواب : —
١٧٥ : ٤ — ١٨٤ : ٢ — ٢٩٤ : ١٢ — ٣٦٠ : ٧ — ٣٦٤ : ٩ ، ١٤
طرباى المحتسب : —
٣٨٧ : ١٣ ، ١٥
طرفة بن العبد : —
١٠ : ٢٢
ططر = تمر باى بن حمزة الناصرى .
الطغرائى (الشاعر) : —
٢٩٣ : ٤
طقتمر الناصرى : —
٥٠ : ١٠
طوخ بن الله الحكمى — سيف الدين :—
٣٣٥ : ١٣
طوخ بن عبد الله من تمراز الناصرى — الأمير سيف الدين : —
٤٠ : ٨ — ٥٠ : ٨ — ٦٠ : ١٩ — ٧٣ : ٩ — ١١٣ : ١٢ — ١٩١ : ٢٠ — ٢١٤ : ٢ ، ١٣
طوخ الأبو بكرى المؤيدى الزردكاش : —
١٥١ : ١٠ — ٢٦٤ : ٩ — ٢٨٥ : ٩ — ٣٦٧ : ١٢ — ٣٧٣ : ١٨ — ٣٧٩ : ١٩ — ٣٨٢ : ١٨
طوخ — أخو إينال العلائى : —
٥٨ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ — ٦٣ : ٨
طوخ النوروزى : —
٢٦ : ١٨
طوغان الأشرفى = طوغان شيخ الأحمدى .
طوغان إنى تغرى بردى القلاوى : —
١٠٩ : ٢٢
طوغان السيفى آقبردى المنقار — سيف الدين :—
٢١ : ٨
طوغان من سقلسيز التركمانى — الأمير سيف الدين :—
٢١١ : ١٨
طوغان ميق العمرى : —
٣٨٣ : ٨
طومان باى الظاهرى : —
٢٦٨ : ١١ — ٢٦٩ : ١٥ — ٢٧٧ : ٢٢ — ٢٧٨ : ١ —

(ظ)

الظريف = جانبك من أمير الأشرفى برسباى : —

(ع)

عائشة بنت عبد الهادى : —
١٤ : ٦ ، ٢٤
العباس — بن عبد المطلب الهاشمى : —
١ : ٩
عبد الباسط بن خليل الدمشقى — زين الدين : —
١٥ : ٦ — ١٩٧ : ٢٠ — ٢٠٥ : — ٥

عبد الرحمن بن أحمد القلقشندى الشافعى — تقى الدين أبو الفضل : —
٣٤٩ : ٥ — ٣٥٤ : ٨
عبد الرحمن بن الديرى — ناظر القدس : —
١٩١ : ٤
عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقينى — جلال الدين :
٦ : ١٣ — ١٢ : ٩ — ١٨٥ : ١٩ — ٣٣٣ : ١٨
عبد الرحمن بن عبد الغنى بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب ابن يعقوب بن الجيعان — الرئيس مجد الدين :
٢ : ٤ ، ١٧
عبد الرحمن بن عنبر الأبوتيجى الشافعى الفقيه — زين الدين : —
٢١٧ : ٦
عبد الرحمن بن الكويز — زين الدين : —
٤٤ : ٥٠ — ١٢٦ : ١٧ — ١٨٩ : ١١ — ٢٦٠ : ١٢
عبد الرحمن بن نصر الله — تقى الدين : —
٣٥ : ٢٠
عبد الرحيم بن على بن الحسن بن محمد اللخمى البيسانى العسقلانى ثم المصرى — القاضى الفاضل محيى الدين : —
٨٥ : ١٧
عبد الرحيم بن محمود بن أحمد العينى — القاضى زين الدين : —
٩ : ٢٣ — ١٠ : ١٦ — ٢٠ — ١٤٧ : ٢ — ٢١٥ : ٦ — ٢٤٤ : ٢٢ — ٢٧١ : ١٧
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة : —
١٢ : ٩ — ١٤ : ٣ ، ١٨ — ١٨٠ : ٥
عبد العزيز بن محمد الصغير : —
٩٨ : ١٧
عبد الغفار بن مخلوف السمديسى — القاضى زين الدين : —
٣٥٤ : ٣
عبد القادر بن جانم — زين الدين نائب الشام : —
٢٦٥ : ١٩ ، ٢٠ — ٢٦٦ : ٢ — ٢٩٢ : ٢٠
عبد قاسم الكاشف : —
٢٥٥ : ١٤
عبد الكريم بن بركة [ابن كاتب المناخ] كريم الدين : —
١٥ : ٢١ — ١٩٧ : ٨ ، ١٨
عبد الكريم — شيخ مقام سيدى أحمد البدوى : —
١٩١ : ٧
عبد اللطيف بن أبى بكر بن سليمان بن إسماعيل بن يوسف ابن عثمان بن عماد — معين الدولة : —
٩٥ : ١٥ ، ٢١ — ٢٠٦ : ٩
عبد اللطيف المنجكى — الطواشى — زين الدين : —
١٨٥ : ٣
عبد الله بن على بن أيوب الدمشقى — الشيخ جمال الدين : —
٣٣٠ : ٤
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله بن هشام : —
جمال الدين أبو محمد القاضى الحنبلى : —
٢ : ١ ، ١٥
عبد الله بن المقسى — تاج الدين : —
٨٢ : ٥ ، ٧ — ١٢٧ : ١١ — ٢٧٢ : ١٢ — ٢٩٥ : ٩
عبد الله التركمانى البهسنى : —
٢١٢ : ٥
عبد الله القابونى — جمال الدين : —
٩٥ : ١٢
عبد الله — كاشف الشرقية : —
٣٠ : ٦ — ٣٩ : ١٥ — ٥٣ : ٢ ، ٨ — ٦٣ : ٢٢ — ٦٨ : ٥
عبد الملك بن مروان : —
٣٤١ : ١٠

عبد الوهاب بن الشمس نصر الله بن الوجيه توما القبطى الأسلمى : —
٣١٣ : ١٧
عبد الوهاب بن طاهر : —
١٨٢ : ١٨
عثمان بن جقمق — المقام الفخرى : —
١٩ : ٥
عجل بن نعير أمير عرب آل فضل : —
٣٣٩ : ١٦
عجيس بن امرىء القيس بن معبد بن المقداد : —
١٤ : ٢١
عربشاه من أعيان عساكر جهان شاه : —
١٠٨ : ١٨
العز التكرورى = محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله ابن سليمان بن عمر الكتبى التكرورى : —
عز الدين بن جماعة = عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ابن سعد الدين بن جماعة :—
العز العسقلانى — الحنبلى : —
٧٣ : ١٩
العزيز يوسف (ابن أخت الأمير بيبرس) الأشرفى :—
٩٤ : ١ — ٢٤٤ : ١ — ٢٦٠ : ١ — ٢٦١ : ١٠
العلاء بن أحمد بن محمد السيرافى الحنفى — علاء الدين :
٩ : ٣
علاء الدين بن الصابونى — القاضى : —
٢٩٠ : ٧ ، ٩
علاء الدين السلجوقى : —
١٠٩ : ١٩
علان بن عبد الله المؤيدى المعروف بعلان جلق — الأمير سيف الدين : —
١٤٨ : ١٠ — ٢١١ : ٨ — ٥٥ : ٢٠
علان الأشرفى : —
٢٩٨ : ٤
علان شلق الظاهرى : —
٢٠٩ : ١٣
علان شلق المؤيدى : —
١٢٧ : ١٩ — ١٢٨ : ١ — ١٣٥ : ١٤
علم الدين بن جلود : —
٢٧٤ : ١٣
علم الدين الإسعردى الحصنى : —
١٢٢ : ٧ ، ٢١
علم الدين البلقينى : —
٧٣ : ١٩
علم الدين — القاضى كاتب المماليك : —
٣٨٢ : ٩ — ٣٥٩ : ٢١
على باى بن طرباى العجمى المؤيدى — سيف الدين :—
٧٧ : ١٨ — ١٦٩ : ٦ ، ١٣ ، ١٨
على بن محمدبن آقبرس الشافعى — القاضى علاء الدين :—
١٠ : ٧ — ١٩٠ : ١٥
على بن أحمد بن على السويفى المالكى — الإمام نور الدين : —
٣٥٤ : ٢٠
على بن أحمد القلقشندى — الإمام العلامة علاء الدين :—
١٢ : ٥ ، ٦
على بن إسكندر : —
٧٦ : ٦ — ٩٩ : ١١ ، ١٢ — ١٠٥ : ١٢ — ١٢٧ : ١٣ — ٤٥٣ : ١٠ ، ١٢ — ١٥٦ : ٢
على بن الأهناسى (البرددار) : —
٧٠ : ٦ ، ١١ — ٧٧ : ٦ — ٧٨ : ١٤ — ٩٦ : ٢ — ١٣٥ : ٥ ، ١٦ — ١٥٥ — ١١ — ٢٦٧ — ١٢ —

٢٧٤ : ١٢ : ١٠ -- ٢٧٧ : ٣ — ٣٣٤ : ١٣ —
٣٣٤ : ١٣ — ٣٤١ : ١٤
على بن إينال الأتابكى : —
٧ : ٩
على بن حسن بن عجلان الحسنى (بن رميثة) : —
٨ : ٦ — ١٧٩ : ٨
على بن الشيبانى : —
٢٨٨ : ١٢
على بن مفلح — علاء الدين : —
١٢٧ : ٨ ، ٢٠
على الخراسانى العجمى :—
١٠١ : ٦
على الشيشينى الحنبلى — القاضى نور الدين : —
٣٤٤ : ٦
على الطنبذى — نور الدين : —
٣١٨ : ٧
على الطويل = يار على بن نصر الله الخرسانى العجمى الطويل .
على مبارك : —
١ : ٢٤ — ١٢ : ٢٣ — ١٣ : ٢١ -- ٣٥٢ : ٢٤
على المحتسب : —
١٩٥ : ١٤
على المغربى الحنفى — الإمام علاء الدين : —
٣١٩ : ٢٢
العماد الأصفهانى : —
٢١٩ : ٢١
عمر بن إبراهيم بن أبى بكر البانياسى — الشيخ المعتقد المجذوب : —
٣٢٨ : ٩ ، ١٩
عمر بن على بن شعبان بن محمد يوسف التتائى : —
١٢٦ : ١٤ ، ٢٣
عمر بن قديد القلمطاوى — الإمام العلامة زين الدين : —
٢٠ : ٤
عمر بن موسى الحمصى الشافعى — قاضى القضاة — سراج الدين : —
١٨٥ : ١١
عمر البلقينى — سراج الدين : —
٢٠٠ : ١
عمر العبادى — سراج الدين : —
١٤٧ : ١ ، ١٩
عمرو بن العاص : —
٣٧٤ : ١٠
عميرة بن جميل بن يوسف شيخ عربان السخاوة : —
٢٢٤ : ١٤ ، ١٦
عنبر الطنبذى الحبشى — الأمير الطواشى : —
٣١٨ : ٥
عيسى بن عمر الهوارى — أمير عربان الوجه القبلى — الأمير شرف الدين : —
٢٤ : ٢١ — ٢٠٣ : ٦ ، ١٤

(غ)

غيث بن ندى بن نصر الدين — شيخ العربان :—
٣١٦ : ٢١

(ف)

الفارابى (إسحاق بن إبراهيم) : —
١٩٣ : ٢٠
فارس البكتمرى : —
٢٤٢ : ٧
فارس الحاجب : —
١٩ : ١٤

فارس السيفى دولات باى : —
٣٨٢ : ١٧
فارس مملوك الطواشى فيروز الركنى : —
١٣٥ : ٤ ، ٥
فاطمة بنت الأمير منجك اليوسفى : —
١٨٥ : ٥
فخر الدولة بن بويه : —
٢٤٨ : ٢٢
فرج بن ماجد النحال القبطى المصرى — الوزير الصاحب — سعد الدين : —
٣٠ : ١٠ — ٦٩ : ٥ — ٧٧ : ٥ — ٨٢ : ١ ، ٦ — ٨٣ : ٩ — ٨٥ : ١٠ — ٨٦ : ٨ ، ١١ — ٩٤ : ١٨ : ٩٦ : ١ ، ٢ — ١٣٧ : ١٧ — ١٤٤ : ٩ — ١٥٥ : ١٢ — ٣١٢ : ٩
فريد وجدى : —
٢٨٥ : ٢٤
فهيم محمد شلتوت : —
١٠ : ٢١ — ١٧٤ : ٢٢
فيروزين عبد الله الرومى النوروزى الزمام الخازندار الطواشى — زين الدين : —
٢٦ : ٧ — ٢٩ : ٧ — ٣٠ : ١ — ٧٦ : ١ — ٨٦ : ١٨ — ٩٥ : ٢٠ — ١٢٩ : ١٦ — ٢٨١ : ١ — ٣١٢ : ١٨ — ٣٤١ : ١٥
فيليب حتى : —
٨ : ٢٣

(ق)

قاسم بن جمعه القساسى الحلبى — زين الدين : —
٧٨ : ١ — ٢٠٦ : ٧
قاسم بن عبد الرحمن بن عمر البلقينى الشافعى — القاضى زين الدين أبو العدل : —
١٨٨ : ١٨
قاسم جغيته صيرفى اللحم : —
٢٩٢ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٩٣ : ٣ — ٣٤٢ : ٢
قاسم الكاشف — زين الدين : —
٨٤ : ٥ — ٢٧٤ : ١٧ — ٢٧٥ : ١٤
قاشق = جرباش الكريمى .
قانصوه بن عبد الله النوروزى — سيف الدين : —
٦٨ : ١٤ — ١٣٨ : ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ — ١٦٧ : ٥ : ١١
قانصوه الجلبانى : —
٢٨٤ : ١
قانصوه المحمدى الساقى الأشرفى : —
٢٩ : ١٢ ، ١٣ — ٩٢ : ٤ — ١٠٦ : ١ — ٢٧٦ : ٢ ، ٤ — ٢٨٨ : ٢ ، ٤ — ٣٦١ : ٧ —
قانصوه اليحياوى الظاهرى : —
٢٦٦ : ١٣ — ٢٧٧ : ٢١ — ٢٧٨ : ٢ — ٢٨٤ : ١٥ — ٢٨٨ : ٤ — ٣٧١ : ١٤ — ٣٧٩ : ١٧ ، ١٩ — ٣٨٠ : ١ — ٣٩٦ : ١٤ ، ١٥
قانم أمير شكار : —
٣٦٤ : ١٧
قانم (إنى قانباى الجركسى) : —
١٠٩ : ٢١
قانم بن عبد الله الأشرفى : —
٣٥٣ : ٣
قانم الصغير : —
٢٦٤ : ٤
قانم طاز الأشرفى : —
٦٩ : ١ — ١٠٦ : ١ — ١٢٨ : ١٩ — ٢٥٦ : ٢٠
قانم طاز الخازندار الكبير : —
٢٦١ : ١٣ ، ١٥ — ٢٦٤ : ١١
قانم — قريب أبرك : —
١٠٩ : ٢١

قانم من صفرخجا المؤيدى الجاركسى المعروف بالتاجر — أتابك العساكر بالديار المصرية : —
٨٦ : ١٩ — ٩٨ : ١٥ — ١٢٥ : ٤ ، ٧ ، ٢٠ —
١٥٠ : ١٨ — ١٥٤ : ٤ ، ٢١ — ٢٢١ : ١٢ —
٢٢٢ : ١٥ — ٢٤٠ : ١ — ٢٦٠ : ١ — ٢٨٢ :
١٧ — ٢٨٧ : ٧ — ٢٨٩ : ٧ ، ١٠ ، ١٢ — ٢٩٣ : —
٩ — ٢٩٥ : ٣ ، ١٣ ، ٢٢ — ٣٥١ : ٥ ، ١٧ — :
٣٥٨ : ٢٠ — ٣٥٩ : ٨ — ٣٧٨ : ١٧ ، ١٨
قانم نعجة الأشرفى : —
١٥١ : ١١ — ٢٨٤ : ١٤
قانى باى — ابن أخت الظاهر برقوق : —
٢١٥ : ٢١
قانى باى بن عبد الله الأعمش الناصرى : —
٦٠ : ١٢ — ٦٢ : ١٨ — ٦٥ : ٩ — ٧٤ : ١٠ — ٩٢ :
٤ ، ٥ — ١٨١ : ١٨ — ١٩٢ : ١٤
قانى باى بن عبد الله الجاركسى — الأمير آخور الكبير — سيف الدين : —
٢٦ : ٦ — ٣٤ : ١٢ ، ١٣ — ٣٥ : ١ — ٣٩ :
٤٣ : ١٤ — ٤٨ : ٦ — ٥٠ : ١ ، ٢ ، ٩ — ٥١ :
٥ — ٥٢ : ١٦ — ٥٣ : ١٢ — ٥٤ : ١ — ٦١ : ٢ ،
١٤ — ٦٣ : ٦ — ٦٨ : ١٢ — ٦٩ : ٤ — ١٦٦ :
١٠ — ١٧٠ : ٨ — ٢٢٩ : ٢ — ٢٤٣ : ١٨ — ٢
٢٥٤ : ٢١ — ٣١٥ : ١٣ ، ١٨ — ٣١٦ : ٥ ،
١٠ — ٣١٩ : ١٥ — ٣٣١ : ٣ — ٣٧٨ : ١
قانى باى بن عبد الله الحمزاوى — الأمير سيف الدين : —
٢٦ : ١٨ — ٣٥ : ٧ — ٧٨ : ٧ ، ٩ — ٨٤ : ٥
١٤ — ٨٥ : ١ — ١٠٧ : ١٠ ، ١٣ ، ١٦ — ١٠٨ : ٣
٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٠١ :
١٤ — ٢٠٢ : ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ — ٢١١ : ١٣ —
٢١٣ : ٤ ، ٥ — ٢١٤ : ٩ ، ١٠ — ٢٢٧ : ١٨
قانى باى الأبو بكرى البهلوان : —
٥٨ : ١٨ — ٥٩ : ١٩ — ١٦٨ : ٧ — ١٨٤ : ٢٠ —
٢٠٢ : ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٠ — ٢٠٣ : ١ ،
٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠
قانى باى الأشرفى الخاصكى : —
٥٠ : ١٣
قانى باى الأشرفى (المعروف بأخى قانصوه النوروزى) :
١٤٠ : ٢٠
قانى باى الحكمى : —
٢٦٧ : ٢٠
قانى باى الحسنى المؤيدى : —
٢٨٤ : ٣ — ٢٩٤ : ٧ ، ٩ — ٢٨٥ : ٤ — ٣٦١ :
٦ — ٣٦٤ : ٤
قانى باى الساقى الظاهرى : —
٢٧٩ : ٣ — ٢٨٠ : ٢٣ — ٢٨٤ : ١٥ — ٣٨٨ :
٢٠
قانى باى طاز بن عبد الله البكتمرى — الأمير سيف الدين
٢٨٨ : ١٢ — ٣٣٨ : ٥
قانى باى المحمودى الظاهرى المشد : —
٢٦٤ : ١٤ — ٣٦٣ : ١٣ ، ١٩ ، ٢٢
قانى باى المشطوب : —
٨٩ : ١٣
قانى باى المؤيدى (المعروف بقراسقل — الأمير سيف الدين) : —
٢٨ : ٢٥ — ٦١ : ١٧ — ١٣٤ : ١٤ — ٢٠٧ : ٧
قانى باى ميق : —
٣٨٣ : ٦
قانى باى اليوسفى — الحاج خليل : —
١١٩ : ١
قانى باى اليوسفى المهمندار : —
٩٧ : ١٢ — ١٩٤ : ١٠ ، ١٤ ، ١٥
قانى باك السيفى يشبك من أزدمر : —

٣٢ : ١٤ ، ١٧ — ١٥٤ : ١٢ — ٢٧٠ : ٩ —
٣٨٢ : ١٢
قانى بك المحمودى المؤيدى : —
٦٨ : ١٥ ، ١٦ — ١٨٢ : ٧ — ٢٠٠ : ١١ —
٢٦٣ : ٣ — ٢٦٥ : ٥ — ٢٧٦ : ١٦ — ٢٩٠ :
١٣ — ٢٩٣ : ١٠ — ٣٠٥ : ١٣ — ٣٥٩ : ١٨ —
٣٦٢ : ٤ ، ٥ ، ٨ — ٣٦٧ : ٩ — ٣٧٥ : ١٣ ،
٢٠ — ٣٧٩ : ٦ — ٣٨٨ : ٢٠
قايتباى الأشرفى : —
٢٧ : ١
قايتباى المحمودى الظاهرى المشد : —
١١٤ : ١٩ — ٢٥٨ : ١ — ٢٦٨ : ١٠ — ٢٦٩ :
٨ — ٢٧٩ : ٢١ ، ٢٣ — ٢٨٠ : ٥ ، ٦ ، ٩ ،
١٠ — ٢٨٤ : ٧ ، ٩ — ٢٩٣ : ١٠ — ٣٠٦ : ١٤ —
٣٦٣ : ١٥ ، ١٦ — ٣٦٩ : ٢٣ — ٣٦٩ : ٢٣ —
٣٧٣ : ١٦ — ٣٧٤ : ١ — ٣٧٥ : ٢١ — ٣٧٩ :
١٦ — ٣٨٠ : ١٩ — ٣٨٥ : ١٥ ، ١٨ — ٣٨٦ :
٣ ، ١٠ — ٣٨٩ : ٢ ، ٤ ، ٦ — ٣٩٠ : ٥ ، ٨ ،
١٤ ، ٢١
قايت — البواب : —
٣٦٤ : ١٣
قجماس الظاهرى : —
٣٠٣ : ١٩ — ٣٨٨ : ٢٠
قديدار — الأمير سيف الدين : —
١٩٥ : ١٣ ، ٢٢
قراجا بن عبد الله العمرى الناصرى — الأمير زين الدين :
٣٠ — ٥ — ٢٦٤ : ١٩ ، ٢٠ — ٣٤٣ : ٥
قراجا الأشرفى الطويل الأعرج : —
٥٧ : ٥ — ١٣١ : ٦ ، ١١ — ١٥١ : ١٢ : ١٢ —
١٥٥ : ١ — ٢٤٠ : ١٣ — ٢٥٠ : ١٠ ، ١١
قراجا الظاهرى جقمق : —
٣٣ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — ٣٨ : ١٦ — ٤٠ : ١٦ —
٨ — ٥٤ : ٤ — ٥٩ : ٥ — ٦٢ : ٩ — ٦٦ : ١٨ —
٦٧ : ٣ ، ٥ ، ٦ — ٦٧ : ٢٢ — ١٢٨ : ٣ —
١٤٨ : ٩ — ١٢٩ : ٤ — ١٨٤ : ١٤ — ٢٤٢ :
٧ — ٢٥١ : ٥ — ٢٦٥ : ٢١ — ٢٦٦ : ١ ، ٢ —
٣٦١ : ٧
قراخجا الحسنى : —
١٦٦ : ١١
قراسقل = قانى باى المؤيدى — الأمير سيف الدين .
قراقاش = سودون بن عبد الله الإينالى المؤيدى
قراقوش (الطواشى بهاء الدين) : —
٣٢٨ : ٢١
قرايلك : —
١٨ : ١٣
قرا يوسف بن قرا محمد : —
١٩٤ : ١١ ، ١٣
قرق شبق = سنقر الأشرفى الزردكاش .
قرقماس = أحمد بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى — القاضى شهاب الدين .
قرقماس الأشرفى الجلب : —
٣١ : ٩ ، ١١ — ٣٦ : ٧ ، ٩ — ٤٠ : ٩ — ٦١ :
٦ — ٧٣ : ١٢ — ٨٧ : ٥ ، ٩ — ٩١ : ٢ ، ٢١ —
١٠٥ : ٩ — ٢٢١ : ١٠ ، ١٣ — ٢٣٤ : ٧ —
٢٥٤ : ١٢ — ٢٥٩ : ١٣ — ٢٦٦ : ١١ ، ١٧ —
٢٧٠ : ٧ — ٢٨٦ : ١٥ ، ١٦ — ٢٨٧ : ٧ —
٣٠٣ : ٢١ — ٣٠٤ : ١٢ ، ١٣ — ٣٠٦ : ٢ —
٣٢٩ : ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٩ — ٣٥١ : ١٤ —
٣٥٩ : ١ ، ١٣ — ٣٦٠ : ٨ — ٣٦٢ : ٥ — ٣٦٤ :
١٨ — ٣٧٦ : ٩ — ٣٨٢ : ١٩ ، ٢١ — ٣٨٤ :
١٥
قرقماس الشعبانى : —

١٨٣ : ٢٢ — ١٨٤ : ١٠
قرم خجا بن عبد الله الظاهرى : —
٢١٥ : ١٤
قشتم بن عبد الله المحمودى الناصرى — سيف الدين : —
٢٩ : ٩ ، ١٠ — ١٦٧ : ١٦
قصروه من تمراز : —
١٨٣ : ١٧ ، ٢٣ — ٢٥٥ : ١٠
قطب الدين الخيضرى : —
٣٦٠ : ١١
قطلباى الأشرفى : —
٣٠١ : ٧
قطى الدوكارى : —
٣٩ : ١٥
قلقسير = جانبك الإينالى الأشرفى
قلقسير = جكم النورى المؤيدى
قلطباى الأشرفى : —
٢٧٦ : ٢
القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) : —
٧ : ٢٥ — ٢٨ : ٢٣ — ٤٩ : ٢٣ — ٩٧ : ٢٤ —
١٠٩ : ٢٤ — ١١٣ : ١٩ ، ٢١ — ٢٤٩ : ٢٢
قلمطاى الإسحاقى الأشرفى — برسباى : —
١٩ : ١ ، ١٤ — ٦٨ : ٦ — ٨١ : ٢٣ — ١٠٦ :
١ — ٢٧٠ : ٩ — ٣٠٣ : ٢٢ — ٣٦٠ : ٨ — ٣٧٦ :
٩ — ٣٨٢ : ١٩
قلمطاى العثمانى الدوادار : —
٩ : ٨
قليج بن أرسلان : —
١٦٨ : ٢١
قنبك الصغير الأشرفى : —
٢٧٠ : ٩
قوزى الظاهرى الساقى : —
٣٢ : ١٥ ، ١٦ — ٩١ : ١٤ ، ١٥
قوصون :
٥٣ : ١٥ ، ١٧ — ٣٨٩ : ٤
القوف = إبراهيم الحلبى — برهان الدين .
قيدان الرومى — مظفر الدين : —
٣٢٨ : ٢١
قير طوغان العلائى الأستادار — الأمير سيف الدين : —
٢٠٩ : ١١

(ك)

الكاتب = محمد الحنفى الرومى شمس الدين .
كرتباى الأشرفى : —
٢٦١ : ١٤
كزل بن عبد الله السودونى المعلم — سيف الدين : —
٢٥ : ١٤ — ٣٩ : ١٤ — ٥٣ : ٢ ، ٨ — ٨١ :
٢٣ — ١٥٠ : ١ ، ٧ — ٣١٢ : ١٢
كسباى بن عبد الله الششمانى الناصرى ثم المؤيدى — سيف الدين : —
١٢٩ : ٧ — ١٣٣ : ١٥ — ١٥١ : ٩ — ٢٨٤ :
١٣ — ٢٨٨ : ٢١ — ٢٩١ : ٤ — ٢٩٢ : ١٧ —
٣٤٦ : ١٥
كسباى الظاهرى الخشقدمى الدوادار : —
٢٥٢ : ٢ — ٢٩١ : ١٧ — ٣٧٩ : ١٣ — ٣٨١ :
١ — ٣٨٥ : ١٧ — ٣٨٦ : ٧ — ٣٨٧ : ١٤ ،
١٥ ، ١٦
كسباى المؤيدى السمين : —
١١٧ : ٣ ، ٥ — ١٥٣ : ٧ ، ٩ — ٣٧١ : ١٤ —
٣٧٩ : ١٨
كمال الدين بن البارزى : —

١٥ : ١٨ — ١٦ : ٨ — ١٧ : ٢٠ — ١٨٦ : ٨ —
٢٠٥ : ٢ ، ٧ — ٣١٩ : ١٦
كشبغا بن عبد الله السيفى نخشباى — سيف الدين : —
٢٧٠ : ٣ — ٢٨٢ : ٩ — ٣٣٤ : ١ ، ٣
كشبغا الظاهرى — برقوق — المعلم :—
٤٩ : ٢٠
كشبغا الفيسى : —
١٥٣ : ٢١
كوهية = جانبك الإسماعيلى المؤيدى .

(ل)

لاجين الظاهرى جقمق : —
٢٦ : ١ ، ٤ — ٣٩ : ١٦ — ٤٢ : ٨ — ٦١ : ١٥ —
٦٢ : ١٣ — ١٦٣ : ٩ — ٢٢٣ : ١ — ٢٨٥ :
٨ — ٣٨١ : ٥
لسان الدين — حفيد القاضى محب الدين بن الشحنة :—
٢٧١ : ١٣
لسترنج : —
٩٧ : ١٩ : ١٠٩ : ٢٠ — ١١٤ : ٢١ — ١٦٨ :
٢١
لؤلؤ الرومى الأشرفى : —
٧٦ : ٢ — ٧٩ : ٧ — ٢٦١ : ٨
الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصرى — الإمام
أبو الحارث : —
٢١١ : ٦ — ٣٢٢ : ٤ ، ٢٢

(م)

مالك بن أنس — الإمام : —
٢٠٣ : ١٧
ماير (ل . ا . ماير) : —
٥٣ : ٢٢ — ٦٥ : ٢٣ — ٧٨ : ٢٣
مبارك — شيخ عرب بنى عقبة : —
٢٠٠ : ١٧ — ٣٠١ : ٩ ، ١١ — ٣٠٣ : ١٠ —
٣٦٠ : ١٦ ، ١٨
المتنبى (أبو الطيب أحمد بن الحسين) :—
٢٣٢ : ١٤
مثقال الظاهرى الحبشى — زين الدين :—
٢٧٧ : ١ — ٢٩٢ : ٦
مجد الدين بن البقرى — الصاحب :—
٢٢٥ : ١٤ ، ٢١ — ٢٧٧ : ٤ — ٢٨٢ : ١٨ —
٢٨٣ : ٨ — ٣٤١ : ٤
محب الدين الأشقر — كاتب السر : —
١٦ : ١ — ٣٥ : ١٥ — ٤٥ : ١٩ — ٦٧ : ١٠ —
٧١ : ٢٠ — ١١٠ : ١٢ — ١٢٩ : ١٣
محب الدين بن الشحنة قاضى القضاة وكاتب السر :—
٧١ : ١٩ — ٧٧ : ٢ — ١٢٩ : ١٢ — ١٣٠ : ١٤ —
٢٠٥ : ٨ ، ٩ — ٢١٨ : ١٢ — ٢٢٦ : ٣ —
٢٥٨ : ١٢ — ٢٧١ : ٨ ، ١١ — ١٣ — ٢٧٦ :
١٢ — ٢٨١ : ٤ — ٢٩٢ : ١٠ ، ١٥ — ٢٩٥ :
٤ — ٣٢٦ : ١٢
محب الدين الطبرى (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن
إبراهيم بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر) :—
٩٣ : ٧ ، ١٨
محمد (صلى الله عليه وسلم) : —
٥٦ : ٧
محمد بن أبى بكر القمنى — محب الدين : —
١٧٨ : ١٥
محمد بن أبى بكر بن محمد بن حريز بن أبى القاسم بن
عبد العزيز بن يوسف — حسام الدين : —
١٠٧ : ٥ ، ١٨
محمد بن أبى الفرج الناصرى — ناصر الدين : —
٢٧ : ١٤ — ٣٠ : ٤ ، ٨ — ٧٦ : ٤ — ٨٣ :
٧ — ٨٤ : ٢ — ٢٠٩ : ١٦ — ٢٣٣ : ٥ :

محمد بن أبي القاسم الشدالي البجائي المغربي — أبو الفضل :
٣١١ : ٧
محمد ابن الأثابك جرباش المحمدي : —
٩٣ : ١٢ — ٢٧١ : ٦ — ٢٧٤ : ٥ ، ٧
محمد بن أحمد بن أبي بكر الفوى — الشيخ الرباني المعتقد الصوفي : —
١٧٩ : ٢٠
محمد بن أحمد بن حسين :—
٢٠٤ : ١٢
محمد بن أحمد بن عبد الله بن المخلطة — ناصر الدين :—
١٧٠ : ١٥
محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن سليمان بن عمر الكتبي التكروري : —
١٦٥ : ٦ ، ٢١
محمد بن أحمد بن عثمان بن تعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن محمد بن عليم — القاضي شمس الدين أبو عبيد الله البساطي : —
١٢ : ١١ ، ١٧
محمد بن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني — القاضي بدر الدين : —
٣٣٩ : ٤ ، ٧
محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أيوب — ناصر الدين بن أصيل : —
٢٢٧ : ١٤ ، ٢٤
محمد بن أحمد بن محمد — القاضي شمس الدين المعروف بابن زباله : —
٢ : ٧ ، ٢١
محمد بن أحمد الفطويسي الإسكندري — تاج الدين :—
٣٣٦ : ١٢
محمد بن أحمد القرافي — شمس الدين : —
٣٢٥ : ١
محمد بن أحمد المحلي الشافعي المصري : —
٢٠٩ : ٤
محمد بن الأهناسي — البرددار : —
١٣٥ : ١٦ ، ١٧ — ٣٣٤ : ١٥ — ٣٤١ : ١٤
محمد بن إينال : —
٩٩ : ٦ — ١١١ : ١٧ — ١١٣ : ١٦ — ١١٥ : ٨ — ١٥٥ : ٨ — ٢٤٨ : ١ — ٢٤٩ : ٢٠ — ٢٥٠ : ٩ ، ١٧ — ٢٥١ : ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٥٥ : ٢
محمد بن بركات بن حسن بن عجلان — الشريف صاحب مكة : —
٩٢ : ١٨ — ٩٣ : ٢ — ٣٣٨ : ١٥ ، ١٨
محمد بن الثلاج — ناصر الدين : —
٩٦ : ١٥
محمد بن جقمق — المقام الناصري : —
١٧٠ : ١١ — ٢٤٥ : ١٨
محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي — شمس الدين :
١٧٧ : ٤
محمد بن زهرة : —
١٩٩ : ٢١
محمد بن السابق الحموي الشافعي : —
١٧٨ : ١٠
محمد بن سليمان بن داود الجزولي — الإمام الفقية العالم المغربي : —
٢٠٣ : ١٨ ، ٢٢
محمد بن ظهيرة المخزومي — كمال الدين أبو الفضل :—
٢١٦ : ٢٠
محمد بن عامر — القاضي شمس الدين :—
١٧٢ : ٤
محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني — القاضي تاج الدين : —
٦ : ٩ ، ١٤ ، ١٧

محمد بن عبد الرحيم الهيثمى — محب الدين أبو البركات :
٢٠٤ : ٤
محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسى — شمس الدين أبو عبد الله : —
١٩٩ : ١٧ — ٢٠٠ : ٩
محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى — بدر الدين : —
١٠ : ١٤
محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيرامى — كمال الدين : —
١٨٧ : ٧
محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبى بكر الطرابلسى — القاضى ظهير الدين : —
١٨١ : ٧
محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف ابن خليل بن نوح الكرادى القرشى — القاضى محب الدين : —
٢٠٤ : ١٣
محمد بن على بن محمد — المعروف بابن الفألاتى — شمس الدين : —
٣٤٩ : ١١ ، ٢٤
محمد بن على الأنصارى — بهاء الدين : —
١٣ : ٢٣
محمد بن فرج بن برقوق : —
١٧١ : ٧ ، ١٠
محمد بن القطان الشافعى — بهاء الدين : —
٣٨٥ : ١١
محمد بن كزل بغا الحنفى — ناصر الدين : —
١٢ : ١٤
محمد بن كلبك — ناصر الدين : —
١٦٢ : ١٨
محمد بن المبارك الناصرى — ناصر الدين : —
٢٨٨ : ٢٠ — ٢٩٤ : ٨ — ٣٦٢ : ١٣ ، ١٥ ، ١٧ — ٣٦٤ : ٦
محمد بن محمد بن أبى الخير محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى — تقى الدين أبو الفضل : —
٣٥٢ : ١٩ ، ٢٢
محمد بن محمد بن أحمد — المعروف بالنحاس — زين الدين أبو الخير : —
٢١٠ : ٣
محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد الحلبى — شمس الدين : —
٣ : ١٣ ، ٢٢
محمد بن محمد بن حسن — أبو الفضل — المعروف والده بالشيخ الحنفى : —
٣٣٤ : ٧
محمد بن محمد بن السخاوى — شمس الدين : —
٣٣٥ : ٧
محمد بن محمد بن عبد السلام — الإمام العالم الفقيه عز الدين : —
٣١١ : ١٢
محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن اسحاق بن أحمد ابن اسحاق بن إبراهيم — ولى الدين أبو البقاء : —
١٠٧ : ٦ ، ٢٢
محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى — بدر الدين
١٦٤ : ١٠
محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى — القاضى ناصر الدين : —
١٥ : ٢ — ١٦ : ١٣
محمد بن محمد بن على بن محمد بن حسان الموصلى المقدسى ثم القاهرى — المعروف بابن حسان — شمس الدين : —
٣ : ١٠ ، ١٨

محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله البارزى الحموى الجهنى — كمال الدين أبو المعالى : —
١٣ : ٤ — ١٥ : ٤ — ١٦ : ١٧
محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على بن أبى أحمد ابن عطية بن ظهيرة المكى المخزومى الشافعى — جلال الدين أبو السعادات : —
٩٣ : ٧ ، ١٥ — ١٨٦ : ١
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين — محب الدين
١٨٦ : ٤
محمد بن محمد بن محمد — العلاء أبو عبد الله البخارى العجمى الحنفى : —
١٥ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٢
محمد بن محمد الفاقوسى — القاضى محب الدين : —
٢٠٥ : ١٣
محمد بن محمد المالكى السكندرى — المعروف بابن المخلطة — القاضى بدر الدين : —
٣٤٤ : ٨
محمد بن النبراوى الحنفى — القاضى ناصر الدين : —
٢٠٤ : ١٠
محمد بن يوسف بن كاتب جكم — ناظر الجيوش — كمال الدين : —
٢٩٥ : ٨
محمد الأسيوطى الشافعى — القاضى فخر الدين : —
٣٤٧ : ٥
محمد الأيكى العجمى الشافعى — الشريف عفيف الدين أبو بكر : —
١١ : ٢
محمد البباوى — المعلم ثم الوزير شمس الدين : —
٢٤٢ : ١ — ٢٧٨ : ١٠ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٨٣ : ٩ ، ١٢ ، ٢٠ — ٢٩٣ : ١ — ٣٤٠ : ٧ ، ١١ ، ١٩ — ٣٤١ : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٦ ، ١٨
محمد البخارى الحنفى — العلامة علاء الدين : —
١٢ : ١٠ — ١٤ : ٤ ، ٥ — ٢٠٠ : ٤
محمد الحلبى — المعروف بابن ألتغا — ناصر الدين : —
٦ : ٣
محمد الحموى — الإمام الواعظ شمس الدين : —
٢٠٧ : ٣
محمد الحنفى الرومى — شمس الدين : —
٤ : ١ ، ٦ ، ٧
محمد الخيضرى — قطب الدين : —
١٢٧ : ٨ ، ٢٢
محمد الدمشقى — قوام الدين : —
١٧٣ : ٤
محمد رمزى : —
٣٥٨ : ٢١
محمد السفارى — المعتقد : —
٥ : ٥ ، ٨
محمد السنباطى — قاضى القضاة ولى الدين : —
١٨٧ : ٣ ، ١٨
محمد الصغير القازانى — ناصر الدين : —
١٧٣ : ٨
محمد القاسمى — ناصر الدين : —
١٣٠ : ١٧
محمد الكاتب — أبو الفتح : —
٢١٢ : ١٣
محمد المازونى — الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين : —
١٩٢ : ١٦ ، ٢٤
محمد مصطفى زيادة — الدكتور : —
٩ : ٢٤ — ٣٩ : ٢٠
محمد المغربى — الشيخ المعتقد المجذوب : —
١٢١ : ١٦ — ١٧٧ : ١٩
محمود بن الديرى : —
٢٣١ : ٧

محمود بن عمر القرمى – القاضى أفضل الدين : –
٣١٤ : ١٣ ، ٢١
محمود أبو رية : –
٢٧٥ : ٢٤
مخلع = محمد القساسى .
مدين الصوفى المالكى – العارف بالله : –
١٩١ : ١٢
المرتد = جانبك بن عبد الله الناصرى .
مرجان الحبشى الطواشى : –
١٠٠ : ٢٠ ، ٢١ – ١٠١ : ٣
مرجان الحصنى الحبشى الطواشى – زين الدين : –
١١٧ : ١١ ، ١٢ – ١٢٦ : ٥ – ٢٢٥ : ١٨ – ٣١٢ : ١
مرجان العادلى المحمودى الطواشى : –
٧٩ : ٨ ، ٢٣ – ٨٨ : ٧
معز بن هجان بن وبير بن نخبار – الشريف : –
٥ : ١٨ – ١٧٢ : ٧
مغلباى بن عبد الله الشهابى : –
٣٩ : ١٤ – ١٧٤ : ٤
مغلباى البجاسى : –
٩٢ : ١١ ، ٢٠ – ٢٦٤ : ٨ ، ١٨
مغلباى الساقى – ابن أخت الأمير قايتباى : –
٣٦٤ : ١٦
مغلباى طاز الأبو بكرى المؤيدى : –
١٣٤ : ١٦ – ١٥٥ : ٣ – ٢٠٠ : ١١ ، ١٥ – ٢٢٣ : ٨ ، ١٨ – ٢٢٧ : ١٥ – ٢٦٥ : ١٠ – ٢٦٧ : ١٥ – ٢٦٩ : ١١ – ٢٨٤ : ٥ ، ٦ – ٢٩٦ : ١١ – ٣٢١ : ١٧ – ٣٦٧ : ١٠ – ٣٧٥ : ٢١
مغلباى الظاهرى : –
٢٧٦ : ٥ – ٣٦٤ : ٨ ، ٩ – ٣٨١ : ١١ ، ١٢ ، ١٤ – ٣٨٦ : ١٨ – ٣٨٩ : ٢١
مقبل بن هجار بن وبير : –
١٧٢ : ٨ – ٢٤٢ : ٨
المقريزى (أحمد بن على – تقى الدين) : –
٩ : ١٠ – ١٢ : ٢٦ – ١٣ : ٢٠ – ١٩ : ٢٣ : ٢٣ – ٢٢ – ٣٩ : ٢٠ – ٤٢ : ٢١ – ٩٦ : ٢٢ – ٩٨ : ٢٢ – ١٩٥ : ٢٢ – ٢٧٦ : ٢١ – ٢٨٧ : ١٤ – ٣٠٢ : ٢٢ – ٣٢٢ : ٢٣ – ٣٢٨ : ٢٣ ، ٢٥ – ٣٣٤ : ٢٢ – ٣٥٧ : ٢٤
المقوقس : –
١٧٦ : ١
الملك الأشرف أحمد بن الملك العادل سليمان : –
١٨ : ١٢
الملك الأشرف إينال العلائى الظاهرى : –
٥٥ : ٦ ، ١٧ – ٥٧ : ١ ، ٣ ، ١٤ – ٥٨ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ – ٦١ : ١٩ – ٦٢ : ٤ – ٦٥ : ٢ ، ٤ – ٦٧ : ٧ – ٦٨ : ١٨ – ٦٩ : ١٧ – ٧٢ : ١٦ – ٧٨ : ٩ ، ١٦ – ٨١ : ٦ ، ٨ – ٨٢ : ١١ – ٨٧ : ٣ – ٨٩ : ١٠ – ٩١ : ٩ – ١٠٧ : ١٤ – ١٠٨ : ٣ – ١١٤ : ٤ – ١١٨ : ٣ – ١٥٠ : ٨ – ١٥٢ : ١٣ – ١٥٥ : ١٧ – ١٥٦ : ٤ – ١٥٧ : ١ ، ٢ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ – ١٦١ : ٨ – ١٦٢ : ١٦٣ : ٢٠ – ١٦٦ : ٢٠ – ١٧٠ : ١٣ – ١٧٤ : ١ ، ٨ – ١٧٦ : ١٣ ، ٢٢ – ١٧٧ : ٢٠ – ١٨٠ : ١٥ – ١٨١ : ١ – ١٨٢ : ٢ – ١٨٣ : ١ ، ٧ – ١٨٦ : ٢٠ – ١٨٨ : ٩ ، ١٦ – ١٨٩ : ٨ – ١٩٠ : ١ ، ١١ – ١٩٢ : ١٤ – ١٩٤ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ – ١٩٦ : ١٩ – ١٩٧ : ١ – ١٩٩ : ١ ، ١١ – ٢٠٢ : ٤ ، ١٧ – ٢٠٣ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ – ٢٠٥ : ٢١ – ٢٠٦ : ١٨ – ٢٠٧ : ١٨ – ٢٠٨ : ٣ – ٢٠٩ : ١ – ٢١٣ : ١١ ، ١٨ – ٢١٤ : ٥ ، ١٥ – ٢١٦ : ٣ ، ١٢ – ٢١٨ : ١١ ، ١٤ ، ١٨ – ٢٢٣ : ٢ –

٢٢٤ : ١٩ — ٢٢٨ : ٩ ، ١٠ — ٢٣٠ : ٦ —
٢٣١ : ٤ — ٢٣٥ : ٢٤١ : ١٧ : ٤ — ٢٤٢ : ١١ :
١٤ ، ٢٢ — ٢٤٣ : ١٧ — ٢٤٨ : ١٣ — ٢٤٩ :
١٣ — ٢٥١ : ٧ ، ١٧ — ٢٥٢ : ١٤ — ٢٥٨ : ٢٠ —
٢٨٢ : ١٤ — ٢٩١ : ٩ — ٣١٠ : ٦ —
٣١١ : ١٥ — ٣١٦ : ٩ — ٣١٩ : ٢٢ —
٣٢٤ — ١٠ ، ١٨ — ٣٣٦ : ٢ — ٣٤٣ : ١٨ —
٣٤٥ : ٤ — ٣٤٧ : ١ — ٣٥١ : ١٢ — ٣٥٢ :
٧ ، ١٣ — ٣٥٣ : ٦ — ٣٥٨ : ١١ — ٣٥٨ :
١٥ ، ١٨ — ٣٦٥ : ١١ — ٣٧٦ : ١ — ٣٧٧ :
١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣٧٨ : ٧

الملك الأشرف برسباى الدقماق : —

٩ : ١٤ — ١٠ : ١ ، ٣ ، ٥ — ١٢ : ٢٢ — ١٥ :
٩ — ١٨ : ١٣ — ٢١ : ١٧ ، ١٨ — ٣١ :
١٠ — ٥٨ : ١٧ — ٥٩ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٣ ،
١٦ — ٦٢ : ٢١ — ٦٦ : ١٣ — ٦٨ : ٢٠ —
١٦٢ : ٢١ — ١٦٣ : ١٨ — ١٦٥ : ١٤ ، ١٥ ،
١٧ — ١٦٧ : ٩ — ١٦٨ : ٥ — ١٧٤ : ١٨ —
١٧٥ : ٤ — ١٧٦ : ٢١ — ١٧٨ : ١٨ — ١٧٩ :
٧ — ١٨٠ : ٧ — ١٨٣ : ١٦ ، ١٩ — ١٨٦ :
٢٢ — ١٨٧ : ١٤ — ١٩٠ : ٩ — ١٩١ : ١٨ —
١٩٢ : ١٢ — ١٩٥ : ٢ — ١٩٦ : ٣ — ١٩٩ :
٨ — ٢٠٠ : ١١ — ٢٠٢ : ١ — ٢٠٥ : ٢ —
٢٠٧ : ١٦ ، ١٧ — ٢٨٧ : ١٠ — ٣٢٦ : ٢٠ —
٣٢٧ : ١ ، ٢ — ٣٢٩ : ٧ ، ٨ ، ٩ — ٣٣٠ :
١٦ — ٣٤٥ : ٢ ، ٢١ — ٣٥١ : ٩ — ٣٥٣ :
٥ — ٣٥٨ : ١ — ٣٨١ : ١٢ — ٣٩٥ : ٩

الملك الأشرف خليل بن قلاوون : —

٣٥٧ : ٢١

الملك الأشرف شعبان بن قلاوون : —

٧٥ : ٣

الملك الأشرف قايتباى المحمودى : —

٢٥٢ : ١٠ — ٣٩١ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ،
١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣٩٢ : ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ،
١٦ — ٣٩٣ : ٢ — ٣٩٤ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ —
٣٩٥ : ٧ ، ١٧ — ٣٩٦ : ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧

ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر : —

١٧٢ : ١٧ — ٢٩٢ : ٣ — ٣٤٥ : ٩

الملك الأفضل بن شاهنشاه : —

٣٨٤ : ١٣ ، ٢٣

الملك خلف الكردى — صاحب حصن كيفا : —

٢٧٣ : ٦ ، ١٣

الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون : —

٢٣ : ١٨

الملك الظاهر برقوق : —

٧ : ١٠ — ٩ : ٤ ، ٥ ، ٨ — ١٨ : ١٧ — ٢٠ :
١٣ : ١٤ — ٢٤ : ٢٢ — ٢٥ : ٤ ، ١٠ — ٣٤ :
٢٤ — ٥٥ : ١١ — ٥٨ : ١١ ، ١٢ — ٧٤ :
٦ — ٧٥ : ١٢ ، ١٦ — ١٨٨ : ٦ — ١٩٦ : ٢ —
٢١٣ : ١٥ — ٢١٥ : ١ ، ١٥ ، ٢١ — ٢٥٣ :
٦ — ٢٥٦ : ٨ ، ٩ — ٢٦١ : ١٨ — ٣١٢ :
١٥ ، ١٦ — ٣٧٠ : ١٢

الملك الظاهر بيبرس البندقدارى : —

٣٤١ : ١٠

الملك الظاهر تمر بغا الظاهرى : —

٢٥٢ : ٧ — ٣٧٠ : ٦ — ٣٧١ : ١٥ — ٣٧٣ :
٢ ، ٦ ، ١٩ — ٣٧٤ : ٢ ، ٦ ، ١٤ — ٣٧٦ :
٦ ، ١٩ — ٣٧٧ : ٢٢ — ٣٧٨ : ١ ، ٣ ، ٤ —
٣٧٩ : ٣ — ٣٧٩ : ١٩ — ٣٨٠ : ٤ ، ٦ ،
٨ ، ١٢ — ٣٨٣ : ١ ، ١١ — ٣٨٤ : ١٧ — ٣٨٥ :
١٨ — ٣٨٦ : ٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ٣٨٧ : ٢ ، ٤ ،
٨ — ٣٨٨ : ١٧ — ٣٧٩ : ٦ ، ٧ — ٣٩٠ : ١ ،
٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ — ٣٩١ :
٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ — ٣٩٢ : ٢ ، ٣ ،

٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ — ٣٩٣ : ٥ — ٣٩٤ :
٦ ، ١٠ — ٣٩٥ : ١٧
الملك الظاهر جقمق العلائى الظاهرى : —
١ : ١ ، ١١ — ٤ : ٣ ، ١٠ — ٥ : ٦ — ٧ : ٩ ،
١٠ ، ١٤ — ٨ : ٣ ، ١٣ — ١٢ : ١ — ١٣ :
٧ — ١٧ : ١ ، ١٧ — ١٩ : ١ — ٢٠ : ٢٦ —
٢١ : ٢ ، ٩ — ٢٢ : ١ — ٢٣ : ٦ — ٢٥ : ١ ،
٣ ، ١٧ — ٢٦ : ٨ — ٢٧ : ١١ — ٢٩ : ١٤ ،
١٦ — ٣٦ : ٥ — ٤٦ : ١١ — ٥٩ : ١٨ — ٦٠ :
٢ ، ٤ ، ٦ — ٦٤ : ١٥ — ٦٨ : ١٨ — ٧٩ : ٤ —
٨٩ : ١٦ ، ١٧ — ٩٢ : ٢٥ — ١٢٣ : ٢١ —
١٦٢ : ٨ ، ٢٢ — ١٦٤ : ٢٢ — ١٦٦ : ١ ، ١٧ —
١٦٧ : ١٠ — ١٦٨ : ٧ ، ١٢ ، ١٤ — ١٦٩ :
٩ ، ١١ — ١٧٠ : ٩ ، ١٠ — ١٧١ : ١٣ ، ١٦ —
١٧٢ : ١ — ١٧٤ : ٧ — ١٧٥ : ٦ — ١٧٦ :
١٠٨ — ١٧٨ : ١٨ — ١٧٩ : ٨ ، ١١ — ١٨٠ :
١٣ — ١٨١ : ١٢ — ١٨٢ : ٢ ، ٩ — ١٨٤ :
٧ — ١٨٥ : ٧ — ١٨٦ : ١٨ — ١٨٧ : ١٥ —
١٨٨ : ٨ — ١٩٠ : ١٨ — ١٩١ : ٢ — ١٩٢ :
١٢ — ١٩٣ : ١٨ — ١٩٥ : ٤ ، ٧ — ١٩٦ : ٩ ،
١٢ ، ١٤ — ٢٠٠ : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٠٢ :
١٠ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ — ٢٠٥ : ٥ ، ١٨ ، ١٩ —
٢٠٦ : ١٦ — ٢٠٧ : ١٠ — ٢٠٩ : ١٥ — ٢١٠ :
٨ ، ١٤ — ٢١٢ : ٨ ، ١١ — ٢١٣ : ١٠ ، ١٧ ،
٢٠ — ٢١٥ : ١١ — ٢١٦ : ٨ — ٢٢٣ : ٤ —
٢٤٢ : ١٢ ، ٢٣ — ٢٤٣ : ١٥ — ٢٤٨ : ١١ —
٢٥٥ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ — ٢٥٥ : ١٥ ، ٢١ —
٣١٦ : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ — ٣٢٤ : ٧ ، ١٧ ،
١٩ — ٣٢٧ : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٠ — ٣٢٨ :
١ ، ٢ ، ٤ — ٣٣٠ : ١٧ ، ٢٠ — ٣٣٢ : ١١ ،
١٥ — ٣٣٤ : ٢ — ٣٣٩ : ١٢ ، ١٤ — ٣٤٣ :
٧ ، ١٦ — ٣٤٥ : ٢ — ٣٤٦ : ١٨ — ٣٥١ :
٩ — ٣٥٢ : ٦ — ٣٥٤ : ٢٤ — ٣٥٨ : ٤ ، ٧ ،
٩ — ٣٧٦ : ٤ — ٣٧٧ : ٢ ، ٣ ، ١٣ — ٣٨١ :
٨ — ٣٩٥ : ٩
الملك الظاهر خشقدم :—
٣١ : ٢٠ — ٢٢٦ : ١٥ — ٢٢٩ : ٩ — ٢٣٠ :
١٢ — ٢٣٧ : ١٤ ، ١٥ ، ١٩ — ٢٤١ : ١ ،
٩ ، ١١ ، ١٧ — ٢٤٩ : ١ ، ١٩ — ٢٥١ : ١٢ —
٢٥٢ : ٧ ، ١٦ ، ١٧ — ٢٥٣ : ١ ، ٣ ، ٩ ،
١١ — ٢٥٤ : ١٤ ، ١٦ — ٢٥٥ : ٣ ، ٩ ، ١١ —
٢٥٦ : ٧ ، ١٠ — ٢٥٧ : ٤ ، ٨ ، ١٠ — ٢٥٨ :
٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ — ٢٦٠ : ٢١ — ٢٦٢ : ٥ —
٢٧٧ : ١٨ — ٢٧٩ : ١٦ — ٢٨٠ : ٤ — ٢٩٠ :
٢ — ٢٩٤ : ٢ — ٢٩٨ : ٩ — ٣٠٠ : ٤ — ٣٠١ :
١٥ ، ١٧ — ٣٠٦ : ١٧ — ٣٠٧ : ١١ ، ١٣ —
٣١٠ : ٢ ، ١٠ — ٣١٥ : ٢ ، ١٦ — ٣١٦ :
١٠ ، ١٦ — ٣١٨ : ٢ ، ١١ — ٣١٩ : ١ ،
٢٠ — ٣٢٢ : ٩ ، ١٥ ، ٢٠ — ٣٢٦ : ٢ — ٣٢٨ :
١٢ — ٣٣١ : ٣ ، ٤ — ٣٣٥ : ١١ — ٣٣٨ :
٢ — ٣٤٠ : ١٧ ، ٢٠ — ٣٤٣ : ٢ — ٣٤٥ :
٤ ، ١٢ — ٣٤٦ : ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٤٧ :
١ — ٣٥١ : ٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ — ٣٥٢ : ١٤ ،
١٥ — ٣٥٦ : ٨ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ —
٣٥٨ : ١٩ — ٣٥٩ : ٢ ، ٣ ، ١٠ — ٣٦١ : ٤ —
٣٦٣ : ١٠ — ٣٧٨ : ١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ —
٣٨١ : ١٣ ، ١٨ — ٣٩٥ : ١٢
الملك الظاهر ططر : —
٤ : ٦ ، ٧ — ٥٨ : ١٦ — ١٦٧ : ٨ — ١٨٢ :
٩ — ١٩٢ : ٢٠ — ٢٠١ : ٢٠ ، ٢١ — ٢٠٦ :
١٦ — ٢٠٧ : ١٥
الملك الظاهر يلباى المؤيدى : —
٣٢٨ : ١ — ٣٥٦ : ٢ ، ٨ ، ١٦ — ٣٥٧ : ١٤ —

٣٥٩ : ١٦ — ٣٦٠ : ٢١ — ٣٦١ : ١١ — ٣٦٢ : ١ ، ٢٣ — ٣٦٣ : ٢ ، ٦ ، ١١ — ٣٦٥ : ٧ — ٣٦٦ : ٥ — ٣٦٧ : ٢ ، ١٨ — ٣٦٨ : ١ ، ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٤ ، ٢٠ — ٣٦٩ : ١٤ — ٣٧٠ : ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ٢١ — ٣٧٤ : ٦ — ٣٧٨ : ٢١ — ٣٧٩ : ٢١ — ٣٨٠ : ٢ — ٣٩٠ : ٣ ، ٧ — ٣٩٥ : ١٥

الملك العادل كتبغا المنصورى

٣٧٠ : ١١ — ٣٨٨ : ١٣

الملك العزيز يوسف بن برسباى : —

٣٦ : ٨ — ٧٠ : ٦ — ١٠٦ : ١٣ — ٢٢١ : ١٤ ، ١٥ — ٢٣٩ : ١٢ — ٢٤٣ : ١٥ ، ١٦ ، ٢١ — ٢٤٨ : ١١ — ٢٥٩ : ١٤ — ٢٧٦ : ١٠ — ٢٩١ : ٨ — ٣١٦ : ٢ — ٣٢٦ : ١٦ ، ٢٠ — ٣٢٧ : ١ ، ٣ ، ٢٢ — ٣٢٨ : ٣ ، ٦ — ٣٢٩ : ١٣ ، ٢١ — ٣٥١ : ٨ — ٣٥٨ : ٢ ، ٥ — ٣٧٨ : ١٥

الملك الكامل خليل ابن الملك الأشرف أحمد ابن الملك العادل سليمان : —

١٨ : ٦ ، ١١

الملك المسعود بن رسول — ملك اليمن : —

١٨٢ : ١٧

الملك المظفر أحمد بن شيخ المحمودى : —

٥٨ : ١٦ — ١٨٢٣ : ٩ — ١٩٦ : ٤ — ٢٠١ : ٢٠ — ٢٥٥ : ٩ — ٣٥١ : ٧

الملك المظفر بيبرس الجاشنكير : —

٢٥٦ : ٩ — ٢٨١ : ٢٠ — ٣٦٩ : ١٧

الملك المعز أيبك التركمانى : —

٣٧٣ : ٥

الملك المنصور حاجى بن قلاوون : —

٥٥ : ١١

الملك المنصور عثمان بن جقمق : —

٢٢ : ٢ — ٢٣ : ١ ، ٣ — ٢٤ : ١ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ — ٢٥ : ٢ ، ٦ ، ١٦ — ٢٦ : ١ ، ٥ ، ١٦ — ٢٧ : ٩ — ٢٨ : ١١ ، ١٣ — ٢٩ : ١٢ — ٣٠ : ١٣ — ٣٥ : ٩ ، ١١ ، ١٥ — ٣٦ : ١٧ — ٣٧ : ٢٠ — ٣٨ : ٢ ، ٤ — ٣٩ : ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ١٧ — ٤٠ : ١٣ ، ١٩ — ٤١ : ١ ، ٢ ، ١٥ ، ٢٠ — ٤٢ : ٧ ، ٩ ، ١١ — ٤٣ : ١ ، ٣ ، ١٣ — ٤٤ : ٣ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٣ — ٤٥ : ٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ — ٤٦ : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٠ — ٤٨ : ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ — ٤٩ : ١ ، ٣ ، ١٥ — ٥٠ : ١١ — ٥١ : ٣ ، ٧ — ٥٢ : ١٠ ، ١٦ ، ١٨ — ٥٣ : ١١ — ٥٥ : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ — ٥٦ : ٦ — ٥٧ : ٤ ، ٧ — ٦٠ : ٦ ، ٧ — ٦٤ : ١٤ — ٦٥ : ٣ — ٧٢ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — ٧٣ : ٢ ، ٣ — ٨١ : ٧ — ٨٩ : ١١ ، ١٨ — ١٥٧ : ٣ ، ١٦ ، ١٧ — ١٦٢ : ٤ — ١٦٦ : ١٧ — ١٧١ : ١٦ ، ١٧ — ١٧٤ : ٧ — ١٧٦ : ١١ — ١٨١ : ١٥ — ١٨٤ : ١٤ — ١٩٤ : ١ ، ٢ — ١٩٦ : ١٧ — ٢٠٢ : ٣٢ — ٢٠٨ : ٣ — ٢١٦ : ٣ ، ٤ ، ١١ — ٢٣٩ : ٢ ، ١٣ — ٢٤٢ : ١٢ ، ٢٢ — ٢٤٣ : ١٧ ، ٢١ — ٢٤٤ : ١ — ٢٤٨ : ١٢ — ٢٥٠ : ٣ — ٢٥٩ : ١٤ — ٣١٦ : ٩ — ٣٢٨ : ٥ — ٣٣٠ : ٢١ — ٣٣١ : ١ ، ٢ — ٣٥٨ : ٨ — ٣٧٦ : ٤ ، ٧ — ٣٧٧ : ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ — ٣٩٥ : ١١

الملك المنصور عمر بن على بن رسول : —

١٨٢ : ١٧

الملك المنصور قلاوون : —

١٢ : ٢٥

الملك المنصور لاجين المنصورى : —

٣٧٣ : ٦

الملك المؤيد أحمد بن إينال : —

١٥٦ : ٢١ — ٢١٨ : ١ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧ — ٢٢٠ :

٥ ، ١١ — ٢٢١ : ٢٠ — ٢٢٢ : ٥ — ٢٢٤ :
١٧ — ٢٢٥ : ٣ ، ٨ ، ٩ — ٢٢٦ : ٢ ، ٩ ، ١٥ —
٢٢٧ : ١٠ ، ١٦ — ٢٢٨ : ١ — ٢٢٩ : ٥ ، ١٢ —
٢٣٠ : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ — ٢٣١ : ٦ ، ١٣ ،
٢١ — ٢٣٢ : ٣ — ٢٣٣ : ٢ ، ٥ ، ١٣ ، ١٥ —
٢٣٤ : ١٤ ، ٢٠ — ٢٣٥ : ١ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ —
٢٣٧ : ٩ — ٢٣٨ : ١ ، ٢١ — ٢٣٩ : ٢ ، ٥ —
٢٤٠ : ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٤١ : ٢ ، ٦ ،
١٣ ، ١٤ — ٢٤٢ : ١٩ — ٢٤٣ : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ،
١٣ — ٢٠ — ٢٤٤ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١١ —
٢٤٥ : ٧ ، ٩ ، ٢١ — ٢٤٦ : ٨ ، ٩ ، ١١ ،
١٩ ، ٢٠ — ٢٤٧ : ٣ ، ٧ ، ١٢ ، ٢٢ — ٢٤٨ :
١٤ ، ١٥ ، ٢٠ — ٢٤٩ : ٤ ، ١٨ ، ٢٠ — ٢٥٠ :
٥ ، ١٦ ، ١٧ — ٢٥١ : ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ،
٢١ — ٢٥٢ : ٤ ، ٨ ، ١٥ ، ١٩ — ٢٥٣ : ١٢ ، ١٤ ،
١٧ ، ١٨ — ٢٥٥ : ١ ، ٧ ، ٨ — ٢٥٦ : ٢ ،
٥ — ٢٥٧ : ٣ — ٢٥٩ : ١٧ — ٣١٠ : ٦ ، ٨ —
٣١٧ : ١٤ — ٣٣٦ : ٧ — ٣٤٨ : ٧ — ٣٥١ :
١٤ — ٣٥٢ : ١٣ — ٣٧٦ : ١

الملك المؤيد إسماعيل — صاحب حماة : —
١٧ : ١٣

الملك المؤيد شيخ المحمودى : —
١٩ : ١٣ — ٣١ : ١٨ — ٣٦ : ١١ — ٥١ : ١٦ ، ١٨ —
١٦٥ : ١٢ ، ١٣ — ١٦٧ : ٨ — ١٦٨ : ٤ —
١٦٩ : ٧ ، ٨ — ١٧١ : ٧ ، ٨ — ١٧٤ : ١٥ —
١٧٦ : ٩ ، ١٩ — ١٧٩ : ١٧ — ١٨٢ : ١ ، ٨ —
١٨٣ : ٧ ، ١٥ — ١٨٦ : ١٧ — ١٨٨ : ٧ ، ١٥ —
١٨٩ : ٧ — ١٩٥ : ١ — ٢٠٠ : ١٠ — ٢٠١ :
١٨ ، ١٩ — ٢٠٥ : ١٧ — ٢٠٧ : ٩ — ٢٠٩ :
١٤ — ٢١١ : ١٠ — ٢١٦ : ٧ — ٢٥٥ : ٧ —
٣١٣ : ١١ — ٣١٦ : ١ ، ١٧ — ٣١٩ : ٢١ —
٣٣٠ : ١٥ — ٣٣٢ : ١٠ — ٣٤٣ : ١٦ — ٣٤٨ :
٧ — ٣٥١ : ٧ — ٣٥٧ : ١٨

الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون : —
٣٠٢ : ٢٠

الملك الناصر فرج بن برقوق : —
١٣ : ١٩ — ١٤ : ١ — ٥١ : ١٧ — ٥٤ : ١٨ — ٥٨ :
١٤ — ٧٤ : ١٨ — ٧٥ : ١ ، ١٢ — ١٦٣ : ١٦ —
١٧٤ : ٦ — ١٧٦ : ٧ — ١٨٢ : ١ — ١٨٣ :
١٤ — ١٨٦ : ١٦ — ١٨٨ : ٢١ — ١٩٢ : ٢ —
٢٠٦ : ١٥ — ٢١٣ : ١٦ — ٢١٧ : ١١ — ٢٦١ :
٢٢ — ٣١٦ : ١٥ — ٣٣٩ : ١٠ — ٣٤٣ :
٦ ، ١٧ — ٣٤٦ : ١١

الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباى : —
٣٩٦ : ١٢ ، ١٦

الملك الناصر محمد بن قلاوون : —
١٩٥ : ٢٢ — ٣٢٨ : ٢٣ — ٣٥٧ : ٢٣

ممجق اليشبكى الخاصكى : —
٥٠ : ١٢

منصور بن الصنى — شمس الدين : —
١١٨ : ١ — ١٣٥ : ١١ ، ١٧ — ١٣٦ : ٣ — ١٣٧ :
١١ ، ١٩ — ١٤٦ : ٢١ — ١٥١ : ١٩ ، ٢٠ —
١٥٢ : ٨ — ٢٢٥ : ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ — ٢٧٥ : ١٣ —
٢٧٦ : ٨ — ٢٨٨ : ٩ — ٢٩١ : ١٩ — ٢٩٢ :
١ — ٢٩٤ : ١ — ٣٤٩ : ٦

منطاش (تمر بغا بن عبد الله الأفضلى) : —
١٨٣ : ١٣

موسى بن كاتب غريب — شرف الدين : —
٢٩٩ : ٣

موسى بن محمد بن موسى (الأمير صاحب حلى ابن يعقوب ببلاد اليمن : —
٣٣٨ : ١٠ ، ١٩

موسى بن يوسف بن الصفى الكركى : —
١٩٣ : ٦
موسى الأنصارى — شرف الدين : —
١٢٩ : ١٥ ، ٢١ — ١٣٢ : ١٩ — ٢٠١ : ٨ —
٢١٣ : ٤ — ٢١٥ : ١٢ — ٢٢٧ : ١٣ — ٢٧٤ :
١١ — ٣٥٣ : ١٨
موسى (جد موسى بن محمد) وهو موسى السهمى : —
٣٣٨ : ١٢ ، ١٩

(ن)

ناصر الدين بن أبى الفرج :—
٩٩ : ١٢ — ١٥٦ : ٧
نخشباى : —
٣٣٤ : ١ ، ٢
نانق المحمدى الظاهرى : —
١٣١ : ١٩ — ٢٧٨ : ٨ — ٢٨٤ : ٨ ، ١٠ ، ٢٣ —
٢٩٥ : ١٥ ، ١٩ — ٢٩٦ : ٤ ، ١٥ — ٢٩٩ :
٥ — ٣٠١ : ٤
نصر الله بن النجار — شمس الدين : —
٨٥ : ١٠
نور الدين بن الإنبابى : —
٢٧١ : ١٢ — ٢٧٢ : ٤
نور الدين الطنبذى : —
٧٦ : ٣
نوروز الإسحاقى : —
٢٦١ : ١٤
نوروز الأعمش الأشرفى : —
١٠٩ : ٩
نوروز الحافظى : —
٢١ : ١١ — ٧٥ : ١ — ١٦٧ : ٧ — ١٩٢ : ١١ —
١٩٩ : ٦ — ٣١٢ : ٢٠
نوكار بن عبد الله الناصرى — سيف الدين : —
٤٢ : ٦ ، ١٢ — ٤٤ : ٢٠ — ٤٥ : ٤ — ٦٥ : ١٢ ،
١٤ — ٧٤ : ١١ — ١٨٦ : ١٤
نوكار الزردكاش : —
٨٨ : ٩ — ١٠٠ : ٥ — ١٠٦ : ٧ ، ١٦

(هـ)

الهجين = برد بك المحمدى الظاهرى .
هلال بن عبد الله الرومى الطواشى الظاهرى الزمام —
الأمير زين الدين : —
٢١٤ : ٢٠
هلمان بن وبير بن نخبار (السيد الشريف أمير أليمبع) :—
٥ : ١٤ ، ١٧

(و)

الولوى السنباطى المالكى : —
٧٣ : ١٩
ولى الدين الأسيوطى (القاضى) : —
٢٩٧ : ١٨

(ى)

يار على بن نصر الله العجمى الخراسانى الطويل
٩ : ١٢ — ٣٠ : ٣ — ١١٢ : ١٥ ، ٢٢ — ١٩٤ :
١٨ ، ٢٣ — ١٩٥ : ٢
ياقوت (الحموى — صاحب المعجم) : —
١٢ : ١٨ — ٩٧ : ٢٢ — ١٧٢ : ٢٣ — ٢٦٦ :
٢٢ — ٢٨٦ : ٢٣ — ٣٤٠ : ٢٢
ياقوت الأرغون شاوى — الافتخارى : —
٢١ : ١
يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الشرف
التنوخى الحموى الظاهرى الشافعى : —
١٦ : ٥ ، ١٩
يحيى بن جانم : —
١١٨ : ٢١ — ٢٢٨ : ٢٠ — ٢٢٩ : ٣ ، ٩ ،

١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٣٠ : ٢ ، ٥ ،
٩ ، ١٣ — ٢٣٦ : ١٨ — ٢٣٧ : ١٠ — ٢٥٧ : ٢
يحيى بن حجى — نجم الدين : —
٢٦١ : ٣ — ٢٦٥ : ١٣
يحيى بن صالح بن على بن محمد بن عقيل العجيسى المغربى — شرف الدين : —
١٤ ، ٦ ، ٢٠ — ١٩٣ : ٩
يحيى بن صنيعة — شرف الدين : —
٢٦٧ : ١١ — ٢٧٤ : ١٢
يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف ابن عبد السلام — أبو زكريا — المناوى — قاضى القضاة — شرف الدين : —
٣٥ : ١٨ ، ٢٥ — ٢٨٦ : ١١ — ٢٩٢ : ١٣ — ٣٥٣ : ١٨
يحيى بن يشبك الفقيه الشرفى الدوادار : —
٢٨٨ : ٥ — ٢٩٦ : ٧
يحيى زين الدين الأستادار : —
٢٧ : ٩ ، ١٤ ، ١٦ — ٢٨ : ٢ ، ١١ — ٢٩ : ١ ، ١٠ — ٢٩ : ٢٠ ، ٢٢ — ٣٠ : ١ ، ٧ — ٣٢ : ١٨ — ٣٣ : ٥ — ٦٥ : ١٠ — ٦٦ : ٣ — ٧٠ : ٧ ، ٩ ، ١١ — ٧١ : ١٦ — ٧٢ : ٤ ، ٦ ، ٧ — ٧٨ : ١١ — ٨٣ : ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ — ٩٥ : ١٩ — ٩٧ : ٦ — ١١٢ : ٢ — ١٣٠ : ٢ — ١٣٨ : ٥ — ١٣٩ : ١ — ١٤٠ : ١٥ — ١٥١ : ١٨ ، ٢٠ — ١٥٢ : ١ ، ٧ — ٢٧٤ : ١٨ — ٢٧٦ : ٧ — ٢٨٣ : ٨ — ٢٨٨ : ١٠ — ٢٩١ : ٢٠ — ٢٩٣ : ١٤ — ٢٩٥ : ١١ — ٢٩٩ : ٤ — ٣٤١ : ٤
يرشباى بن عبد الله الإيالى المؤيدى — الأمير سيف الدين : —
٣١ : ١ ، ٣ ، ١٥ ، ٢٢ — ٣٢ : ٢ — ٦٦ : ٥ — ٦٨ : ٤ — ٧١ : ١١ ، ١٤ — ٨٢ : ١٤ — ١١١ : ١٢ — ١٢٩ : ٩ — ١٤٩ : ١ — ٢١٦ : ٥ ، ١٢ ، ١٣
يرشباى الأمير آخور الثانى : —
٣٥٨ : ١٠
يشبك آس قلق المؤيدى (أوش قلق) : —
٢٧٥ : ٥ ، ٦ ، ٧ — ٢٨٥ : ٩ ، ١١ ، ٢١ — ٢٩١ : ٧ ، ٨
يشبك بن أزدمر : —
٣٨٢ : ١٢
يشبك بن عبد الله الأشرفى الأشقر — السيفى : —
٦٤ : ٦ — ٧٤ : ١٣ — ١٤٦ : ١٥ — ١١١ : ٢٠ — ١٨٤ : ١٩ — ٢١٥ : ١٧ — ٢٧٦ : ٢ — ٣٠٣ : ٢٣
يشبك بن عبد الله الساقى : —
٣١ : ١٦ — ٦٥ : ٢١ — ١١٢ : ٥ — ١٤٠ : ٢١ — ٢١٣ : ٨
يشبك بن عبد الله الساقى الظاهرى : —
٢١٦ : ١ — ٢٨٩ : ٣
يشبك بن عبد الله السيفى سودون الحمزاوى — الأمير سيف الدين : —
٧ : ١ ، ٢ — ٨ : ١ — ٦٠ : ٥ — ١٦٨ : ١٤ — ١٦٨ : ١٤ — ١٨٤ : ٨
يشبك بن عبد الله من جانبك المؤيدى الصوفى — الأمير سيف الدين : —
١٢٧ : ١٨ — ١٩٩ : ١٠ — ٢٠٠ : ٨ — ٢٠١ : ١ ، ١١ — ٢١١ : ١٥ — ٢١٧ : ٣ ، ٤ — ٢٢٣ : ١
يشبك بن عبد الله الناصرى — الأمير : —
٢٥ : ١٢ ، ١٤ — ٦٣ : ٣ — ٧٤ : ٢٢ — ٧٥ : ١٠ — ١٧٦ : ٦ ، ١٤ — ١٧٧ : ٢
يشبك بن عبد الله النوروزى الأمير : —
٢٦ : ٢٠ — ٩١ : ١٩ — ٩٢ : ١ — ١٩٩ : ٤
يشبك الإسحاقى : —
٣٠٣ : ٢٣
يشبك البجاسى الأشرفى إينال : —
٧٨ : ٣ ، ٤ — ٢٠٠ : ٦ ، ١٤ — ٢٢٢ : ١٦ ، ١٨ — ٢٢٣ : ١ — ٢٥٨ : ٩ — ٢٦٩ : ١٧ — ٢٧٠ : ٢ — ٢٧٥ : ١٦ — ٢٨٩ : ١ — ٢٩٦ :

٨ — ٣٦١ : ٢٠ — ٣٨٤ : ١٩ — ٣٨٥ : ١
يشبك الحكمى : —
١٦٣ : ٣ — ٣٣٦ : ١٩
يشبك الدوادار : —
٢٨٠ : ١٩ — ٢٨٤ : ٥ — ٣٦٨ : ١ ، ١٢ —
٣٦٩ : ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ — ٣٧٠ : ٢
يشبك دوادار قانى باى البهلوان : —
٩٢ : ١٣
يشبك الساقى الأعرج : —
١٨٣ : ٢١ — ١٨٤ : ٦
يشبك السيفى قانى باى : —
١٩ : ١٨ ، ٢٢
يشبك الشعبانى الأتابكى : —
٢٠ : ١٤ — ٥٤ : ١٨ — ٣١٥ : ١٨
يشبك طاز = يشبك بن عبد الله المؤيدى .
يشبك قرا : —
٦٠ : ١١
يشبك القرمى الظاهرى — السيفى : —
٣٦ : ١ — ٤١ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ — ١٦٣ : ١٠ —
٢٧٦ : ٣
يشبك من سلمان شاه الفقية المؤيدى : —
٩٢ : ٢ — ١٠٩ : ٧ — ١١٣ : ٥ — ١١٦ : ٢١ —
١٥١ : ٧ — ٢٧٠ : ٧ — ٢٧٨ : ٢ ، ٤ ، ٥ —
٣٠٣ : ٢١ — ٣٠٤ : ١٤ — ٣٦٧ : ٩ ، ١٤ ،
١٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ٣٦٨ : ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ —
٣٧٥ : ١٦ ، ١٩ — ٣٧٩ : ١١
يشبك من مهدى الظاهرى الكاشف : —
٢٥٢ : ١١ — ٣٠٣ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ — ٣٥٩ :
٢٢ — ٣٩١ : ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ — ٣٩٢ :
١٢ ، ١٦
يشبك المؤيدى الحاجب الثانى : —
٨٤ : ١٣
يعقوب الفرنجى قاصد جاكم : —
٢٨٦ : ٥ ، ٩
يلباى الاينالى المؤيدى : —
٣١ : ٢ ، ٤ — ٣٢ : ١٣ — ٦٦ : ٦ — ٦٨ : ٤ —
٨٩ : ٤ — ١٣١ : ٨ : ١٥٤ : ٨ ، ١٠ — ١٥٥ :
١ — ٢٠٦ : ١ — ٢١٦ : ١١ ، ١٣ — ٢٦٠ : ١ —
٢٦٣ : ٢ ، ٣ — ٢٦٥ : ٣ — ٢٧٠ : ١٦ —
٢٩٣ : ٩ — ٢٩٥ : ١٢ ، ١٤ ، ١٧ — ٣٠٥ :
١٢ — ٣٠٦ : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٩ — ٣٠٧ :
١٠ — ٣٢١ : ١٨ — ٣٥٧ : ٢ — ٣٥٨ : ٦ ، ٩ ،
١٥ ، ١٧ — ٣٥٩ : ٣ ، ٧ ، ١١ ، ١٦ — ٣٦٨ :
٢٣ — ٣٧٢ : ١ — ٣٧٧ : ١٦
يلباى تلى = يلباى الاينالى المؤيدى .
يلباى طاز المجنون الظاهرى : —
٢٦٢ : ٢٢
يلبغا بن عبد الله الجاركسى : —
٦٨ : ٧ — ١٧٠ : ٤ ، ١٠
يوسف بن الباعونى — القاضى جمال الدين : —
١٤٨ : ١٣ ، ٢٣ — ٣٤٦ : ٤
يوسف بن موسى الملطى الحنفى — جمال الدين : —
٩ : ٢
يوسف بن تغرى بردى : —
١٩ : ١٤
يوسف بن الصفى الكركى المالكى القبطى — القاضى
جمال الدين : —
٢١ : ١٢
يوسف بن عبد الكريم بن بركة — المعروف بابن كاتب
جكم — الصاحب جمال الدين أبو المحاسن : —
٧٧ : ٣ — ٩٤ : ٤ — ٩٥ : ٩ — ١١٨ : ١٨ —
١١٩ : ١٦ — ١٢٦ : ١٦ ، ١٨ — ١٦٣ : ٤ —
١٩٧ : ٧ — ٢١٠ : ١٧
يوسف بن فطيس : —
٣٠٥ : ١٦

يوسف بن يغمور – جمال الدين : –
١٩ : ١٢
يوسف البيرى – جمال الدين : –
١٩٧ : ١٩ ، ٢١
يوسف المقر الجمالى : –
٤٥ : ١٥ – ٤٨ : ٨ ، ٢٠
يونس بن عبد الله العلائى الناصرى – الأمير سيف الدين :
٣٩ : ١٣ – ٦٠ : ١٠ ، ١١ – ٦٢ : ١٨ – ٦٤ :
٧ ، ٩ – ٧١ : ٢ – ٨٤ : ١٦ – ٨٥ : ٤ ، ٦ –
٨٧ : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ – ٨٨ : ٥ ، ٨ ، ٩ ،
١٠ ، ١٧ – ٨٩ : ٢ – ١٠٥ : ١٠ – ١١١ : ٨ –
١١٤ : ٣ – ١٣٨ : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ،
١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ –
١٤١ : ٢ ، ٤ – ١٨٢ : ٣ – ٢١٣ : ١٣ –
٢١٤ : ١٠ ، ١٥ ، ١٧ – ٢٥١ : ١٤ – ٢٥٦ :
١٧ ٣٥٢ : ١١
يونس بن عمر بن جربغا العمرى : –
٢٨١ : ١ – ٢٨٢ : ١٩ – ٣٤١ : ١٤
يونس بن عمر الهوارى : –
٣٠٣ : ١٥ ، ١٧
يونس الأقبائى – الأمير شرف الدين : –
٤ : ٩ – ٢٥ : ٨ ، ١٠ – ٢٦ : ٢ – ٦١ : ٤ –
٦٧ : ١٢ – ٧٣ : ١١ – ١٥٠ : ١٧ – ١٧٦ :
١٢ – ٣١٣ : ٤
يونس الركنى الأرغونى الأعور : –
٥٩ : ١٧
يونس المؤيدى الدوادار الكبير – صهر السلطان الأشرف إينال : –
١٠٠ : ١٢ – ١٨ – ١٠١ : ١ – ١١١ : ١٨ –
١٥٣ : ٣ – ١٥٤ : ١ ، ٦ – ٢١٨ : ١٦ –
٢٢١ : ١٨ – ٢٢٢ : ١٧ – ٢٥٠ : ١٨ – ٢٥٢ : ١

الأعلام التى ترجم لها المؤلف فى الوفيات

صفحة سطر

(ا)

آقبردى بن عبد الله الساقى الظاهرى – الأمير سيف الدين ١٨٠ ١١

ابراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعونى
الشيخ الامام الخطيب برهان الدين ٣٤٥ ١٤

ابراهيم بن حسن بن عجلان الحسنى – السيد الشريف ٨ ٥

ابراهيم بن عبد الغنى بن شاكر بن رشيد الدمياطى – المعروف بابن الجيعان – القاضى
سعد الدين ٢١١ ٢٠

ابراهيم بن عبد الغنى بن الهيصم – الصاحب آمين الدين ١٧٥ ٢١

إبراهيم بن الغنام – الشيخ المعتقد ٣٤٤ ١٤

إبراهيم الزيات – الشيخ المعتقد المجذوب ١٩٥ ١٣

أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى المعروف بابن أبى
السعود – أبو العباس الشاعر ٣٤٨ ١٠

أحمد بن أمير على بن إينال اليوسفى – الأمير شهاب الدين ٧ ٦

أحمد بن تقى الدين بن محمد بن عمر البلقينى – قاضى القضاة ولى الدين ٣١٣ ٢١

أحمد بن على القتائى الأنصارى – الشيخ بهاء الدين ٢٠١ ٦

أحمد بن محمد المعروف بابن قليب الأمير شهاب الدين ٣٥٤ ١٣

أحمد بن محمد بن وفاء الشاذلى – الشيخ الإمام الواعظ شهاب الدين ١٦٤ ٦

أحمد ابن الملك الأشرف برسباى الدقماقى – المقام الشهابى ٣٢٩ ٤

أحمد بن يوسف الشيرجى – القاضى شهاب الدين ١٩٠ ٤

أحمد الإخميمى – الإمام شهاب الدين ٢٠٦ ٥

أحمد الترابى المصرى – الشيخ المعتقد ١١ ٦

أحمد الدماصى (أحمد بن على بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم
الأنصارى الدماصى) القاضى شهاب الدين ١٩٢ ٧

أحمد الطوخى – الشيخ المعتقد المجذوب – المعروف بالشيخ خروف ٣١٤ ٩

	صفحة	سطر
أحمد المحلى (أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على) القاضى شهاب الدين	١٨١	٤
أرنبغا اليونسى الناصرى — الأمير سيف الدين	١٦٣	١٣
أزبك بن عبد الله الأشرفى — الأمير سيف الدين	١٩٠	٨
أزبك بن عبد الله الشمشانى المؤيدى — الأمير سيف الدين	١٨٩	٥
إسحاق بن إبراهيم بن قرمان الأمير ملك الروم	٣٤٣	١١
أسنباى بن عبد الله الجمالى الظاهرى — الأمير	١٨١	١١
أسنبغا بن عبد الله الناصرى الطيارى — الأمير	١٦٢	١١
أسندمر بن عبدالله الجقمقى — الأمير	٢١٢	١٦
ألطنبغا بن عبد الله الظاهرى المعلم اللفاف — الأمير سيف الدين	١٨	١٥
أميان بن مانع الحسينى المدنى — الشريف أمير المدينة النبوية (أميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور ابن جحاز بن شيحة)	٥	١٩
أميرزة بن أحمد بن قرا يوسف	٣٥٤	١٥
إينال بن عبد الله الأشرفى الطويل — الأمير سيف الدين	١٨٦	١٢

(ب)

بايزيد بن عبد الله التمر بغاوى — الأمير سيف الدين	٢٠٧	١٢
بدير بن شكر — الشهاب وزير الشريف محمد بن بركات صاحب مكة	٣٣٨	١٥
برد بك بن عبد الله الأشرفى — الأمير سيف الدين	٣٣٥	٢٠
برسباى بن عبد الله البجاسى — الأمير سيف الدين	٣٥٢	١
برسباى بن عبد الله الساقى المؤيدى — الأمير سيف الدين	١٩	٨
بركات بن حسن بن عجلان — السيد الشريف أبو زهير	١٧٨	٢٠
بيبرس بن أحمد بن بقر — الأمير سيف الدين	٣١٥	٥
بير بضع بن جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى صاحب بغداد والعراق	٣٥٠	٤
بيغوت بن عبد الله من صفر خجا المؤيدى الأعرج — الأمير سيف الدين	١٦٨	٢

(ت)

تاج الدين بن عبد الوهاب بن نصر الله بن توما القبطى — الوزير . الشهير بالشيخ الخطير	٣١٣	١٧
تغرى برمش السيفى قراخجا الحسنى — الأمير سيف الدين	٣٤٩	١٩
تغرى بردى القلاوى الظاهرى — الأمير سيف الدين	١٦٤	١٨
تمراز بن عبد الله الإينالى الأشرفى — الأمير سيف الدين	٣٥٣	٨

	صفحة	سطر
تمراز بن عبدالله من بكتمر المؤيدى — الأمير سيف الدين	٨	٩
تمر باى بن عبد الله بن حمزة الناصرى المعروف بتمربای ططر — الأمير سيف الدين	٣١٦	١٣
تنبك بن عبد الله الأشرفى المعروف بالصغير — الأمير سيف الدين	٣١٧	٩
تنبك بن عبد الله البردیکی الظاهری — الأمير سيف الدين	١٩٥	١٧
تنم بن عبد الله من عبد الرزاق المؤيدى — نائب الشام — الأمير سيف الدين	٣٣٠	١٢
تنم رصاص من تخشايش الظاهرى — الأمير سيف الدين	٣٢٤	١٤

(ج)

جانبك بن عبد الله الأبلق — الأمير سيف الدين	٣٣٣	١
جانبك بن عبد الله التاجى المؤيدى — الأمير سيف الدين	٣٣٢	٧
جانبك بن عبد الله الجكمى — الأمير سيف الدين	٣١٦	١٨
جانبك بن عبد الله الزينى عبد الباسط — الأمير	١٧٢	٩
جانبك بن عبد الله الشمس المؤيدى — الأمير سيف الدين	١٧٩	١٦
جانبك بن عبد الله الظاهرى المعروف بنائب جده — الأمير سيف الدين	٣٢٠	٣
جانبك بن عبد الله القرمانى الظاهرى — الأمير سيف الدين	١٨٨	٣
جانبك بن عبد الله القوامى المؤيدى — الأمير سيف الدين	٣١٩	١٨
جانبك بن عبد الله المحمودى المؤيدى — الأمير سيف الدين	١٨٢	٦
جانبك بن عبد الله من أمير الأشرفى المعروف بالظريف — الأمير سيف الدين	٣٤٤	١٩
جانبك بن عبد الله الناصرى المعروف بالمرتد — الأمير سيف الدين	٣٥٥	١
جانبك بن عبد الله الناصرى — الأمير سيف الدين	٣٣٩	٨
جانبك بن عبد الله النوروزى — الأمير سيف الدين	٣١٠	١٧
جانبك بن عبد الله اليشبكى — الأمير	١٦٣	١
جانم بن عبد الله الأشرفى البهلوان — الأمير	١٩١	١٧
جانم بن عبد الله الأشرقى — نائب الشام — الأمير سيف الدين	٣١٨	٩
جانم بن عبدالله المؤيدى — الأمير سيف الدين	١٨٣	٣
جانم بن عبد الله المؤيدى المعروف بحرامى شكل — الأمير سيف الدين	٣٤٣	١٤
جرباش بن عبد الله الكريمى الظاهرى — الأمير سيف الدين	١٨٣	٩
جكم بن عبد الله النورى المؤيدى — الأمير سيف الدين	١٨٨	١٣
جلبان بن عبد الله الأمير آخور نائب الشام — الأمير سيف الدين	١٧٤	١٠
جميل بن أحمد بن عميرة بن يوسف المعروف بابن يوسف — جمال الدين	٣١١	١٧

صفحة سطر

جوهر بن عبد الله الأرغون شاوى الرئيس صفى الدين ٣٤٧ ١٨

(ح)

حاج إينال اليشبكى — الأمير سيف الدين ٣١٧ ٣
حسن بن محمد بن أحمد بن الصواف الحموى قاضى القضاة بدر الدين ٣٢٦ ٥
حسن الرهونى المالكى — القاضى بدر الدين ٣٤٤ ٣
حسن الطاهر اليمنى — الخواجا التاجر ٣٥٣ ١٤
حطط بن عبد الله الناصرى — الأمير سيف الدين ١٦٩ ٣

(خ)

خالد بن أيوب بن خالد — الشيخ زين الدين ٣٤٩ ٣
خشقدم بن عبد الله الأرنبغاوى — سيف الدين ٢١٣ ٣
خشقدم الرومى اليشبكى الأمير الطواشى زين الدين ٢٠ ١٠
خشكلدى بن عبد الله الكوجكى — الأمير سيف الدين ٣١٣ ١٤
خشكلدى الزينى عبد الرحمن بن الكويز ١٨٩ ١٠
الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ابن المتوكل على الله أبى عبد الله
محمد العباسى المصرى ١٩٣ ١٤
الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ١ ٧
خليل بن فرج بن برقوق — المقام الغرسى ١٧١ ٣
خليل — المدعو قانى باى اليوسفى — المهمندار ١٩٤ ١٠
خوند آسية بنت الملك الناصر فرج بن برقوق ٢١٧ ١١
خوند زينب بنت الأمير جرباش الكريمى — المعروف بقاشق ٢١٥ ٩
خوند شاه زاده بنت الأمير أرخن بك بن محمد بك كرشجى بن عثمان — زوجة الظاهر
جقمق ١٧٨ ١٧
خوند شكر باى الناصرية الأحمدية — زوج السلطان الملك الظاهر خشقدم ٣٤٦ ٦
خيربك بن عبد الله المؤيدى الأجرود — الأمير سيف الدين ١٧٦ ١٦
خيربك بن عبد الله المؤيدى الأشقر — الأمير سيف الدين ٢٠٥ ١٦
خيربك بن عبد الله النوروزى — الأمير سيف الدين ٣١٤ ٦

صفحة سطر

(د)

درويش الرومى – الشيخ المعتقد ١٦٨ ١٨
دولات باى المحمودى المؤيدى – الأمير سيف الدين ١٦٥ ٩

(س)

سالم بن سلامة الحنبلى – قاضى القضاة ١٧٢ ١٣
سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن سعد القيسى الدميرى – قاضى
القضاة شيخ الإسلام سعد الدين ٣١٨ ١٥
السلطان خليل بن ابراهيم – صاحب مملكة شماخى ٣٣٩ ١٨
السلطان خوندكار مراد بك ابن السلطان محمد بك كرشجى بن أبى يزيد بن عثمان ٢ ١٠
السلطان صارم الدين ابراهيم بن محمد بن على بن قرمان – صاحب بلاد الروم ٣٣٤ ١٨
السلطان الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن السلطان الملك الأشرف أبى
النصر برسباى الدقماقى الظاهرى ٣٢٦ ١٦
سليمان بن ناصر الدين بك ابن دلغادر – الأمير ١٧٢ ١٦
سمام الحسنى الظاهرى – الأمير سيف الدين ١٦٤ ٢
سودون بن عبد الله الأبو بكرى المؤيدى – الأمير سيف الدين ٣١٣ ٩
سودون بن عبد الله الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش – الأمير سيف الدين ٣١٠ ١١
سودون بن عبد الله الحكمى – الأمير ١٧٢ ١٨
سودون بن عبد الله من سيدى بك الناصرى القرمانى – الأمير سيف الدين ٢٠٦ ١٤
سودون بن عبد الله المؤيدى الفقيه الأشقر – الأمير سيف الدين ٣٤٨ ٥
سودون بن عبد الله النوروزى – الأمير سيف الدين : ١٩٢ ٩
سودون بن عبد الله اليشبكى التركمانى المعروف بسودون قندوره – الأمير سيف الدين ٣٣٦ ١٦
سوينجبغا اليونسى الناصرى – الأمير ١٦٥ ٢

(ش)

شاد بك بن عبد الله الصارمى – الأمير سيف الدين ٣١٩ ٨

(ص)

صالح بن عمر بن رسلان بن نصير البلقينى – شيخ الاسلام قاضى القضاة علم الدين ٣٣٣ ٣

صفحة سطر

(ط)

طاهر بن محمد بن على النويرى — الشيخ الإمام زين الدين ١٨ ٣
طوخ بن عبد الله الجكمى — الأمير سيف الدين ٣٣٥ ١٣
طوخ بن عبد الله من تمراز الناصرى — الأمير سيف الدين ١٩١ ٢١
طوغان السيفى آقبردى المنقار — الأمير سيف الدين ٢١ ٨
طوغان من سقلسيز التركمانى — الأمير سيف الدين... ... ... ٢١١ ١٨

(ع)

عبد الرحمن بن أحمد القلقشندى — الحافظ تقى الدين أبو الفضل ٣٥٤ ٨
عبد الرحمن بن الجيعان — الرئيس مجد الدين (عبد الرحمن بن عبد الغنى بن شاكر
ابن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب بن الجيعان) ٢ ٤
عبد الرحمن بن على بن عمر بن الملقن — القاضى جلال الدين ٣٤٨ ١٧
عبد الرحمن بن عنبر الأبوتيجى — الشيخ الإمام زين الدين ٢١٧ ٦
عبد الرحيم بن محمود بن أحمد العينى — القاضى زين الدين ٢١٥ ٦
عبد الغفار بن مخلوف السمديسى — القاضى زين الدين ٣٥٤ ٣
عبد الكريم — شيخ مقام الشيخ أحمد البدوى ١٩١ ٧
عبد اللطيف بن أبى بكر بن سليمان سبط ابن العجمى — القاضى معين الدين ٢٠٦ ٩
عبد اللطيف المنجكى العثمانى — الأمير الطواشى الرومى زين الدين ١٨٥ ٣
عبد الله بن أبى الحسن على بن أيوب — الشيخ جمال الدين ٣٣٠ ٤
عبد الله بن هشام الحنبلى — جمال الدين (عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام) ٢ ١
عبد الله التركمانى البهسنى ٢١٢ ٥
عجل بن نعير — أمير آل فضل ٣٣٩ ١٦
علان بن عبد الله المؤيدى المعروف بعلان جلق — الأمير سيف الدين ٢١١ ٨
على باى بن طرباى العجمى المؤيدى — الأمير سيف الدين ١٦٩ ٦
على بن أحمد القلقشندى — علاء الدين ١٢ ٥
على بن محمد بن آقبرس — القاضى علاء الدين ١٩٠ ١٥
على بن محمد الأهناسى — الوزير علاء الدين ٣٣٤ ١٣
على السويفى (على بن أحمد بن على) — الإمام نور الدين ٣٥٤ ٥
على الشيشينى الحنبلى — القاضى نور الدين ٣٤٤ ٦
على المغربى — الإمام علاء الدين ٣١٩ ٢٢

	صفحة	سطر
عمر البيانى الكردى – الشيخ الصالح المعتقد المجذوب	٣٢٨	٩
عمر بن قديد القلمطاوى – الإمام العلامة زين الدين	٢٠	٤
عمر بن موسى الحمصى الشافعى – الأمير الطواشى زين الدين	١٨٥	١١
عمر اليمنى (عمر بن أبى بكر بن أحمد العدنى) – الشيخ الزاهد العابد	٣١١	٣
عنبر الطنبذى الحبشى – الأمير الطواشى	٣١٨	٥
عيسى بن عمر الهوارى – الأمير شرف الدين	٢٠٣	١٤

(غ)

غيث بن ندى بن نصير الدين	٣١٦	٢١

(ف)

فرج بن ماجد بن النحال القبطى – الصاحب سعد الدين	٣١٢	٩
فيروز بن عبد الله الرومى النوروزى – الطواشى زين الدين	٣١٢	١٨

(ق)

قاسم بن جمعه القساسى الحلبى – الأمير زين الدين	٢٠٦	٧
قاسم بن عبد الرحمن بن عمر البلقينى – القاضى زين الدين أبو العدل	١٨٨	١٨
قانصوه بن عبدالله النوروزى – الأمير سيف الدين	١٦٧	٥
قائم بن عبد الله الأشرفى المعروف بقانم بقجة – الأمير سيف الدين	٣٥٣	٣
قائم من صفر خجا المؤيدى المعروف بالتاجر – أتابك العساكر بالديار المصرية ...	٣٥١	٥
قانى باى بن عبد الله الجاركسى – الأمير سيف الدين	٣١٥	١٣
قانى باى بن عبد الله الحمزاوى – الأمير سيف الدين	٢٠١	١٤
قانى باى بن عبدالله الناصرى الأعمش – الأمير	١٨١	١٨
قانى باى طاز بن عبد الله البكتمرى – الأمير سيف الدين	٣٣٨	٥
قانى باى المؤيدى المعروف بقراسقل – الأمير سيف الدين	٢١٧	٧
قراجا بن عبد الله العمرى الناصرى – الأمير زين الدين	٣٤٣	٥
قرم خجا بن عبد الله الظاهرى – الأمير	٢١٥	١٤
قشتم بن عبدالله المحمودى الناصرى – الأمير سيف الدين	١٦٧	١٦
قيز طوغان العلائى الأستادار – الأمير سيف الدين	٢٠٩	١١

صفحة سطر

(ك)

كسباى بن عبد الله الشمسانى الناصرى المؤيدى — الأمير سيف الدين ٣٤٦ ١٥
كشبغا بن عبد الله السيفى نخشباى — الأمير سيف الدين ٣٣٤ ١

(م)

ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بلك ابن دلغادر — الأمير سيف الدين ٣٤٥ ٩
مدين الصوفى — الشيخ العارف بالله ١٩١ ١٣
مرجان بن عبد الله الحصنى الحبشى الطواشى — زين الدين... ... . ٣١٢ ١
معز بن حجار بن وبير — الشريف أمير الينبع ١٧٢ ٧
مغلباى بن عبد الله الشهابى — الأمير سيف الدين ١٧٤ ٤
الملك الكامل خليل ابن الملك الأشرف أحمد ابن الملك العادل سليمان صاحب
حصن كيفا ١٨ ٦
منصور بن الصفى — الأمير الوزير شمس الدين ٣٤٩ ٦
موسى بن محمد بن موسى — الأمير صاحب بلاد حلى بن يعقوب من بلاد اليمن ... ٣٣٨ ١٠
موسى بن يوسف الصفى الكركى — الشرفى ١٩٣ ٦
محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن الحسين بن على بن أبى أحمد
ابن عطيه بن ظهيرة — القاضى جلال الدين أبو السعادات ١٨٦ ١
محمد بن أبى بكر القمنى — القاضى محب الدين ١٧٨ ١٥
محمد بن أبى القاسم المشدالى البجائى — الشيخ الإمام أبو الفضل ٣١١ ٧
محمد بن أحمد بن عبد الله — القاضى ناصر الدين الشهير بابن المخلطة ١٧٠ ١٥
محمد بن أحمد بن على بن حجر العسقلانى القاضى بدر الدين ابن شيخ الإسلام
ابن حجر ٣٣٩ ٤
محمد بن أحمد الفطويسى الإسكندرى — الشيخ الفقيه المقرى تاج الدين ٣٣٦ ١٢
محمد بن أحمد القرافى — القاضى شمس الدين ٣٢٥ ١
محمد بن أحمد المحلى — الشيخ العلامة جمال الدين ٢٠٩ ٤
محمد بن الأشرف إينال العلائى — المقام الناصرى ٣١٧ ١٢
محمد بن حسان — شمس الدين (محمد بن محمد بن على بن حسان الموصلى المقدسى
ثم القاهرى) ٣ ١٠
محمد بن حسن بن على بن عثمان الشافعى النواجى — شاعر العصر شمس الدين ١٧٧ ٣
محمد بن زاده أحمد بن أبى يزيد محمد السيرامى — الشيخ الإمام محب الدين ١٧٩ ٢٠
محمد بن زبالة الشافعى — شمس الدين (محمد ابن أحمد بن محمد) ٢ ٧

	صفحة	سطر
محمد بن السابق الحموى – القاضى الرئيس صلاح الدين	١٧٨	١٠
محمد بن سليمان بن داود الجزولى – الشيخ الإمام أبو عبد الله	٢٠٣	١٨
محمد بن ظهيرة المخزومى – القاضى كمال الدين أبو الفضل	٢١٦	١٩
محمد بن عا ر – القاضى شمس الدين	١٧٢	٤
محمد بن عبد الرحمن بن رسلان بن عمر البلقينى – القاضى تاج الدين	٦	٩
محمد بن عبد الرحيم الهيثمى – القاضى محب الدين أبو البركات	٢٠٤	٤
محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسى – الشيخ الإمام الصوفى شمس الدين أبو عبد الله	١٩٩	١٧
محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفى السيرامى – شيخ الإسلام كمال الدين	١٨٧	٧
محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبى بكر الطرابلسى – القاضى ظهير الدين	١٨١	٧
محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكرادى – القاضى محب الدين	٢٠٤	١٣
محمد بن على بن محمد المعروف بابن الفألائى – الشيخ شمس الدين	٣٤٩	١١
محمد بن كزل بغا الحنفى – الإمام المقرئ ناصر الدين	١٢	١١
محمد بن محمد – المالكى السكندرى – القاضى بدر الدين – المعروف والده بابن المخلطة	٣٤٤	٨
محمد بن محمد بن أحمد المعروف بالنحاس – زين الدين أبو الخير	٢١٠	٣
محمد بن محمد بن حسن بن الشيخ الحنفى – الشيخ أبو الفضل	٣٣٤	٧
محمد بن محمد بن السخاوى – القاضى شمس الدين	٣٣٥	٧
محمد بن محمد بن عبد السلام – الشيخ الإمام عز الدين	٣١١	١٢
محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى – قاضى القضاة بدر الدين	١٦٤	١٠
محمد بن محمد الفاقوسى – القاضى محب الدين	٢٠٥	١٣
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى – شيخ مكة تقى الدين أبو الفضل	٣٥٢	١٩
محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله البارزى الحموى – كمال الدين أبو المعالى	١٣	٣
محمد بن النبراوى – القاضى ناصر الدين	٢٠٤	١٠
محمد الأسيوطى – القاضى فخر الدين	٣٤٧	٥
محمد البباوى – الوزير شمس الدين	٣٤٠	٧
محمد الحلبى المعروف بابن التغا – الأمير ناصر الدين	٦	٣
محمد الحلبى المعروف بالحجازى شمس الدين (محمد بن محمد بن اسماعيل بن يوسف ابن عثمان بن عماد الحلبى)	٣	١٣
محمد الحموى – الشيخ الصوفى شمس الدين	٢٠٧	٣

	صفحة	سطر
محمد الحنفى الرومى — شمس الدين المعروف بالكاتب	٤	١
محمد الدمشقى — قاضى القضاة	١٧٣	٤
محمد السفارى — الشيخ المعتقد	٥	٥
محمد السنباطى (محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن اسحاق بن أحمد بن ابراهيم) — قاضى القضاة ولى الدين	١٨٧	٣
محمد القوى — (محمد بن احمد بن أبى بكر القوى) — الشيخ الربانى الصوفى أبو عبد الله	٣١٥	٨
محمد الصغير القازانى — المعلم ناصر الدين	١٧٣	٨
محمد الكاتب — الشيخ أبو الفتح	٢١٢	١٣
محمد الكنبى الشيخ عز الدين — المعروف — بالعز التكرورى	١٦٥	٦
محمد — الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين	١٩٢	١٦
محمد المغربى — الشيخ المعتقد المجذوب	١٧٧	١٩
محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن محمود العينتابى — بدر الدين أبو محمد العينى	٨	١٤
محمود بن عمر القرمى — القاضى أفضل الدين	٣١٤	١٣

(ن)

نوكار بن عبد الله الناصرى — الأمير سيف الدين	١٨٦	١٤

(هـ)

هلال بن عبد الله الرومى الظاهرى — الأمير الطواشى زين الدين	٣١٤	٢٠
هلمان بن وبير بن نخبار — السيد الشريف أمير الينبع	٥	١٤

(ى)

يار على بن نصر الله العجمى الخراسانى الطويل	١٩٤	١٨
يحيى بن صالح بن على بن محمد بن عقيل العجيسى المغربى — شرف الدين	١٩٣	٩
يحيى بن محمد بن محمد المناوى — قاضى القضاة شرف الدين	٣٥٣	١٨
يرشباى بن عبد الله الإينالى المؤيدى — الأمير سيف الدين	٢١٦	٥
يشبك بن عبد الله — الأمير سيف الدين	١٨٤	١٩
يشبك بن عبد الله الأشرفى الأشقر — السيفى	٢١٥	١٧

	صفحة	سطر
يشبك بن عبد الله الساقى الظاهرى — الأمير سيف الدين	٢١٦	١
يشبك بن عبد الله السيفى سودون الحمزاوى — الأمير سيف الدين	٧	١
يشبك بن عبد الله الظاهرى — الأمير سيف الدين	٢١٣	٧
يشبك بن عبد الله من جانبك المؤيدى الصوفى — الأمير سيف الدين	٢٠٠	٨
يشبك بن عبد الله المؤيدى المعروف بيشبك طاز — الأمير سيف الدين	٢١٧	٣
يشبك بن عبد الله الناصرى — الأمير	١٧٦	٦
يشبك بن عبد الله النوروزى — الأمير	١٩٩	٤
يلبغا بن عبد الله الجاركسى — الأمير سيف الدين	١٧٠	٤
يوسف بن الصفى الكركى المالكى القبطى — القاضى جمال الدين	٢١	١٢
يوسف بن عبد الكريم بن بركة المعروف بابن كاتب جكم — الصاحب جمال الدين أبو المحاسن	١٩٧	٧
يوسف بن يغمور — الأمير جمال الدين	١٩	١٢
يونس بن عبد الله العلائى الناصرى — الأمير سيف الدين	٢١٣	١٣
يونس الأقبانى — الأمير شرف الدين	٣١٣	٤

فهرس الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط والطوائف والجماعات

(ا)

آل عثمان : —
٢ : ٢٨

أبـزة : —
٣٨٥ : ١٦ — ٣٨٧ : ١٧

الأثابكة (جمع أتابك) : —
٢٢١ : ٧

الأتراك : —
٢٣ : ٥ — ٥٥ : ٧ — ٢٣٠ : ٢٠

الأجلاب : —
٩٠ : ٨ — ٩١ : ٥ — ١٠٠ : ١٢ ، ٢٠ — ١٠٢ : ١١ — ١٢٤ : ٧ — ١٢٥ : ٢٣ — ١٣٩ : ٦ — ١٤٣ : ٢ ، ٣ ، ٧ — ١٤٦ : ٦ — ٢٣١ : ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٣٢ : ١١ — ٢٣٦ : ١٣ — ٢٤١ : ١٠ — ٢٤٢ : ٢ ، ٩ — ٢٤٣ : ١٤ — ٢٤٦ : ٢١ — ٢٤٩ : ٧ — ٢٥٨ : ١٩ — ٢٨٨ : ٣ — ٢٨٩ : ٣ — ٢٩٠ : ١٤ ، ١٧ — ٢٩١ : ١ — ٢٩٦ : ١٤ — ٣١٨ : ١٣ — ٣٥٦ : ١٩ — ٣٥٩ : ١١ — ٣٦١ : ١٣ — ٣٦٤ : ١٢ ، ١٣ — ٣٦٦ : ٢ — ٣٦٧ : ٧ ، ٢٠ — ٣٦٨ : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ٢٢ — ٣٦٩ : ١ ، ٨ — ٣٧٠ : ١٥ — ٣٨٣ : ١٣ — ٣٨٥ : ١٦ — ٣٨٧ : ٥ ، ٢١ ٣٨٨ : ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ٢١ — ٣٨٩ : ١٢ ، ١٧ — ٣٩٠ : ٤ ، ٢١ .

أرنؤط : —
٣٧٦ : ١٩ ، ٢٢

الأروام : —
٨٢ : ١٦ — ٢٥٣ : ٥ ، ٧ — ٣٧٣ : ٥ ، ٦

أشراف مكة : —
١٧٩ : ٣ ، ١٥

الأشرفية : —
٨٩ : ١١ — ٢٢٨ : ١٤ — ٢٣٥ : ٦ ، ٨ — ٢٣٧ : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ٢١ — ٢٣٩ : ١ ، ٦ ، ٩ — ٢٤٠ : ٢٣ — ٢٤٣ : ٢ — ٢٦١ : ١٠ — ٢٦٢ : ١ ، ١٢ ، ١٣ — ٢٨٤ : ١٥ — ٣٠٣ : ٢٣ — ٣٧٦ : ٢١

الأشرفية — إينال : —
٦٠٤ : ٥ — ٦٧ : ٢١

الأشرفية — برسباى : —
٣١ : ٨ — ٣٥ : ٥ — ٣٦ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩ — ٣٧ : ٢ — ١٠٦ : ٢٠ — ١٤٧ : ٢٣ — ٢٢٩ : ١٨ — ٢٣٤ : ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ — ٢٧٦ : ١ — ٣٨٣ : ٢١

الأشرفية الصغار : —
٢٦٤ : ١٧ — ٣٠٤ : ١ ، ٢ — ٣٠٥ : ١ ، ٢ — ٣٦٦ : ٣ — ٣٦٧ : ١٦ — ٣٦٨ : ١٧ — ٣٦٩ : ١١ — ٣٨٣ : ١٣ — ٣٨٩ : ٤

الأشرفية — الكبار : —
٢٦٢ : ١٢ — ٢٦٤ : ١٧ — ٣٠٤ : ١ — ٣٠٥ ، ١ ، ٢ — ٣٦٦ : ٣ — ٣٦٧ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ — ٣٦٨ : ١٧ — ٣٦٩ : ١٠ — ٣٨٣ : ١٢ — ٣٨٩ : ٣

الأطباء (جمع طبيب) : —
٢٧٤ : ٤

الأعـراب
٣٠١ : ٩

الأعيـــان : —
٣٣ : ١١ — ٤٠ : ١٢ — ٤١ : ١٦ — ٧٢ : ١٨ —
٨٢ : ١٢ — ٩٠ : ١١ — ٩٤ : ١٤ — ٩٧ : ٤ —
١٠٢ : ١٨ — ١٠٧ : ٣ — ١٢٠ : ١١ — ١٢١ :
١٧ — ١٢٣ : ١٤ — ١٤٢ : ١٩ — ١٤٦ : ١٩ —
١٥٥ : ١٠ — ١٥٦ : ١٥ — ٢١٩ : ٧ ، ٨ ،
١١ — ٢٣٣ : ١٢ — ٢٣٤ : ٥ — ٢٣٧ : ٣ —
٢٥٣ : ١٥ — ٢٨١ : ٦ ، ١٢ — ٣٠٤ : ٢٢ —
٣٤١ : ١٩ — ٣٧٤ : ٧
أعيان الأمراء : —
٢٤ : ٨ — ٣٢ : ٨ — ٣٩ : ٨ — ٤٠ : ٦ —
٤٩ : ٥ — ٥٦ : ١ — ٦٤ : ١٠ — ٧٢ : ١٣ —
١٥٨ : ٩ — ٢٣٨ : ٤ — ٢٤٣ : ١٧ ، ١٩ — ٢٥٠ :
١ — ٣٢٠ : ١٢ — ٣٣٥ : ١١ — ٣٣٧ : ٢ —
٣٣٨ : ١١ — ٣٥٦ : ١٢ — ٣٨٨ : ١٣
أعيان أهل الماغوصة : —
٢٨٥ : ١٦
أعيان التجار : —
٢٩٠ : ١٥
أعيان الحاسكية : —
٢٤٢ : ٧ — ٣٥٨ : ١ — ٣٦٧ : ١٥ ، ١٦
أعيان — الحجداشية : —
٢٣٧ : ٣
أعيان دمشق : —
٢٣٠ : ١٤
أعيان الدولة : —
٢٣ : ٧ ، ١٢ — ٥٧ : ١٢ — ٧١ : ٨ — ٧٢ :
٨ — ١٠٤ : ١٠ — ١١٠ : ٢ — ١١١ : ٧ —
١٢٤ : ٤ — ١٥٠ : ٩ — ١٧٣ : ٢ — ١٩٧ :
١٦ — ٢٤٦ : ١٨ — ٢٧٧ : ١٣ .
أعيان الطواشية : —
٢١٥ : ١
أعيان الظاهرية : —
٢٤٣ : ١
أعيان الظاهرية الجقمقية : —
٢٥٧ : ٦
أعيان العسكر : —
٢٤٢ : ١٧
أعيان الفرنج القبارسة : —
١٤٧ : ٨ ، ٩
أعيان الفقهاء : —
٣٢٥ : ٢ — ٣٤٩ : ١٨
أعيان فقهاء المالكية : —
١٧٠ : ١٦
أعيان مباشرى الدولة : —
١١٠ : ١٢ — ١٣٦ : ١١
أعيان مكة : —
١٧ : ١٨ ، ٢٠
أعيان المماليك : —
٢٤٢ : ١٣
أعيان المماليك الأشرفية : —
٣٨ : ٧
أعيان المماليك الظاهرية : —
٢٢٩ : ١٠ ، ١١
أعيان موقعى الدست : —
٢٠٥ : ١٣ — ٣٣٥ : ٨
أعيان المملكة : —
٢٧ : ١٥ — ٢٨٠ : ١٣
أعيان الوظائف المعدود أصحابها من ذوى الرياسات : —
٧٧ : ١٤
أقباط مصر : —
٢٨١ : ١٨

الأكراد : —
٢٠٤ : ٢٣ — ٢٧٣ : ٧ — ٢٨٦ : ١٨ — ٣٢٨ :
١٢ — ٣٢٩ : ٣
الألبـــان : —
٣٧٦ : ٢٢
الأمراء : —
٢١٩ : ٧ — ٢٢٠ : ٤ — ٢٢١ : ٣ — ٢٢٣ : ٣ —
٢٤٠ : ١٧ — ٢٥٤ : ١ ، ٣ ، ١٧ — ٢٥٩ :
١٩ — ٢٦٧ : ٤ — ٢٧٨ : ١٧ — ٢٨٣ : ١٥ —
٢٨٧ : ١٧ — ٢٧٣ : ٢٠ — ٣٧٩ : ٤ — ٣٩٠ :
٦ ، ٨ — ٣٩١ : ١ ، ٤ — ٣٩٢ : ١٦ ، ٢٠ —
٣٩٣ : ١ — ٣٩٤ : ١٢ .
أمراء الأتراك : —
٩٢ : ٢٢
الأمراء الأجلاب : —
٣٨١ : ١٧ — ٣٨٢ : ١١
الأمراء الأشرفية : —
٢٦١ : ٢١ — ٢٦٤ : ٧ ، ٨
أمراء الألوف : —
١٨ : ١٦ — ٣٣ : ١٦ — ٣٤ ، ٢١ — ٤٩ : ٨ —
٦٠ : ٢ — ٨٧ : ٥ — ٨٨ : ١٣ — ١٠٥ : ٩
١١٠ : ١٢ — ١٢٨ : ٢٠ — ١٣٤ : ٦ — ١٤١ :
٦ — ١٥١ : ٥ — ١٩٦ ، ١٣ — ١٩٧ : ١ ،
٢٠٠ : ١٠ — ٢٢٢ : ١٠ — ٢٢٣ : ٤ — ٢٢٨ :
١٦ — ٢٥٩ : ٧ — ٢٦١ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
٢٦٢ : ١٩ — ٢٦٨ : ١٥ — ٢٧٠ : ٦ — ٢٧٦ :
١٥ — ٢٧٧ : ١٣ — ٢٨٢ : ٥ — ٢٨٥ : ١٠ ،
٢٨٧ : ٥ — ٢٩٣ ، ٩ — ٣٠٤ : ٢٢ — ٣٠٥ :
١٣ — ٣٠٦ : ٣ — ٣٠٧ ، ٤ — ٣٤٣ : ٨ ،
٣٦٢ : ٨ ، ٩ — ٣٦٣ : ١ — ٣٦٧ : ٤ — ٣٧٨ :
١٢
أمراء الخمسات : —
٢٨ : ١٤ — ١٨٦ : ١٢ — ١٨٩ : ٥ .
الأمراء السيفية : —
٣٦٧ : ١٦ —
أمراء الطبلخانات : —
٣١ — ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ — ٤٠ : ٩ —
٧٠ : ٣ — ٧١ : ٣ — ٧٢ : ٣ — ٧٤ : ٧ ،
٧٥ : ٥ — ٧٨ : ١٩ — ٨٢ : ١٥ — ٨٧ : ٦ —
٨٩ : ٤ ، ٥ — ١٩٣ : ١٢ ، ٩٩ : ٤ ، ١٠٥ :
١١ ، ٢٠ ، ١٠٩ : ٨ — ١١١ : ١٠ ، ١١٦ :
٢١ — ١٢٦ : ١٢ — ١٢٨ : ٨ — ١٢٩ : ١٠ —
١٣١ : ٩ — ١٥١ : ٦ — ١٧٠ : ٤ — ١٧٦ : ٦ —
١٧٩ : ١٩ ، ١٨٩ : ١٠ — ٢٠٠ : ١٢ — ٢١٦ : ٦
— ٢٢٢ : ١٢ — ٢٦١ : ١٣ — ٢٦٨ : ١٥ ،
٢٧٠ : ٨ ، ١٧ — ٢٧٦ : ٦ — ٢٧٧ : ١٨ —
٢٨٤ : ١٢ — ٢٩٠ : ٥ — ٢٩٣ : ١١ ، ٢٩٤ :
٨ — ٣٠٧ : ٥ — ٣١٠ : ١٧ — ٣٢١ : ٢ —
٣٢٤ : ١٥ — ٣٣٥ — ١٤ ، ٣٤٦ : ١٦ —
٣٤٧ : ١ — ٣٥١ : ١٢ — ٣٦٢ — ١٠ — ٣٦٧ : ١٢
أمراء الظاهر برقوق (الأمراء الظاهرية برقوق) : —
٧٤ : ٥
أمراء الظاهر جقمق (الأمراء الظاهرية جقمق) : —
٤٩ : ٢ — ٥٣ : ١٩ — ٥٤ : ٢ — ٢٧٩ : ٦ ،
٩ ، ١٠
أمراء العرب : —
١١٠ : ٩
أمراء العشرات : —
١٩ : ١٥ — ٢٥ : ١٩ — ٢٦ — ٣ — ٢٨ :
٢٦ — ٣٢ : ١٣ — ٣٤ : ١ ، ٢٢ — ٣٩ : ١٤ —
٤٠ : ١٠ — ٤٢ ، ٦ — ٤٤ — ١ — ٦٠ : ١٢ —
٦٣ ، ١٠ — ٦٩ : ٢ ، ١٠ ، ٧٥ : ١٧ — ٨١ :

٥ – ٨٧ : ٦ – ١٠٦ : ١٢ – ١٠٩ : ٨ – ١١١ :
٢ – ١١٧ : ١ ، ٢١ : ١٢٨ : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ،
١٢٩ : ٨ ، ١٣٣ : ١٦ – ١٣٦ : ٥ ، ٨ –
١٤٦ : ١٥ – ١٥١ : ٩ ، ١٦ – ١٥٥ : ١٠ –
١٦٤ : ٣ ، ١٧٢ : ١٨ – ١٧٤ : ٤ – ١٨٣ :
٤ – ١٨٦ : ١٤ – ١٨٨ : ١٣ – ١٩٠ : ٨ –
١٩١ : ١٦ ، ١٠ : ١٢ – ٢٠٧ : ٧ – ٢١٢ :
١٦ – ٢١٣ : ٨ ، ١٩ – ٢١٥ : ١٥ – ٢٢٢ :
١٣ – ٢٢٣ : ٨ ، ١٠ ، ٢٤٠ : ٣ ، ٧ – ٢٦١ :
١٣ – ٢٦٨ : ١١ – ٢٧٠ : ٩ – ٢٧٩ : ٢٣ ،
٧ – ٢٨٢ : ٢٠ ، ٢٨٨ : ٣ – ٢٩٠ : ٦ –
٢٩٣ : ١١ – ٢٩٥ : ١٨ – ٣٠١ : ٧ – ٣٠٣ :
٢٢ – ٣٠٧ : ٦ ، ٣١٢ : ١٢ – ٣١٧ : ١٠ –
٣١٩ : ١٨ – ٣٣ : ١ – ٣٤٣ : ١٥ – ٣٤٨ :
٦ – ٢٤٩ : ١٩ ، ٣٥٣ : ٤ – ٣٦٢ : ١٠ –
٣٦٧ : ١٢ ، ١٤ – ٣٧٩ : ٣ ، ١٧ – ٣٨٢ :
١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٨٣ : ٤ .

الأمراء المصريون : –
٢٠٧ : ٨

الأمراء المؤيدية : –
٣٨٣ : ٩

أهل دمشق : –
٢٣٠ : ١٦

أهل الذمة : –
٤ : ١٢ – ٢٨١ : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨

أهل شرينه : –
٢٢٤ : ٤ ، ٦ ، ١٣

أهل القاهرة : –
٣٤ : ١ ، ٢٤

أهل قبرس : –
١٣٣ : ١ – ١٤٣ : ١٥

أهل قسطنطينية : –
٧١ : ٣

أهل الماغوصة : –
٢٢٤ : ١٣ – ٣٣٣ : ٣

أهل مصر : –
٣٢٢ : ٢٢

أهل مكة : –
١١٧ : ١٣ ، ١٨ – ٢٠٤ : ٢

الأوربيون : –
٣٧٦ : ٢٢

أولاد عثمان جق : –
٢ : ٢٥ .

أولاد الناس : –
٨٢ : ١٨ – ١٤٢ : ٢٠ – ١٤٧ : ٢٤ – ٣٦٢ :
٢١ – ٣٨٠ : ٦ ، ١٠ – ٣٨٢ : ٦

(ب)

البرامكة : –
١٧ : ١٩ .

بنو إسرائيل : –
٣١١ : ٦

بنو أيوب : –
٣٧٤ : ١١

بنو حناء : –
٨٥ : ١٧

بنو قرمان : –
٣٣٥ : ٤ ، ٥

بنو كنانة : –
٢٦٦ : ٢١

(ت)

الترك : –
٥٧ : ٩ – ٢٥٣ : ٤ – ٣٢٧ : ٤ – ٣٣٥ : ٦ –
٣٧٠ : ٩

التركمان : —
٩٧ : ٢٤ — ١٠٣ : ٢٣ — ١٧٢ : ٢٣ — ٢٠٤ :
٢٣ — ٢١١ : ١٨ ، ١٩ — ٢٦٨ : ٢٢
تركمان ابن قرمان : —
١٢٤ : ٩

(ج)

الجراكسة : —
٢٣ : ٥ — ٥٧ : ١٠ — ٢١٨ : ٤ — ٢٥٠ : ٨ —
٢٥٣ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ — ٣٢٧ : ٥ — ٣٥٦ :
٥ — ٣٨٥ : ١٧ — ٣٨٧ : ١٦ — ٣٩٤ : ٥
الجلبـان :—
٢٩١ : ١٢ — ٣٦٣ : ١٠
الجمدارية (جمع جمدار) : —
٤٠ : ٣

(ح)

الحلبيون : —
٣١٧ : ٨

(د)

الروم : —
٣٣٤ : ٢٠ — ٢٤٣ : ١١ ، ١٣—٣٧٣ : ٥

(س)

السقاة : —
٢٥٨ : ٣ — ٢٧٤ : ٤ — ٣٨٨ : ٦
سلاطين أولاد الملوك : —
٢٣٥ : ١٦
السوقة : —
٢٩٠ : ١٥
السيفية : —
٣٨ : ٨ — ٤٠ : ٥ — ١٤٧ : ٢٣ — ٢٣٤ : ٤ —
٢٤٢ : ١٨ — ٢٤٣ : ٢ — ٢٧٦ : ٤ — ٣٦٤ :
١٨ — ٣٦٨ : ١٨ — ٣٨٣ : ١٣

(ص)

صوفية الأعاجم : —
٣٣٢ : ٢٤

(ط)

الطباخون : —
٣٢٧ : ١٥
الطواشية : —
٣٦٢ : ٢١

(ظ)

الظاهرية : —
١٩ : ٢٠ — ٩٠ : ٩ ، ١٠ — ٩١ : ٧ — ١٧١ : ١٤
٢٢٩ : ٥ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٣٥ : ١ ، ٢ ، ٨ ،
١٠ — ٢٣٧ : ٣ ، ٧ ، ٩ — ٢٣٩ ، ٥ ، ٦ ، ٩ —
٢٤٢ : ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٦٢ : ٥ — ٢٧٧ : ٢٠ ،
٢٧٩ : ١٩ — ٢٨٠ : ٣ ، ٤ — ٣٦٨ : ١٢ —
٣٦٩ : ١ — ٣٧٧ : ٢٣
الظاهرية جقمق — الظاهرية الجقمقية :—
٣٢ : ٦ — ٢٣٤ : ٤ — ٢٧٦ : ٤
الظاهرية جقمق الكبار : —
٣٦٤ : ١٦
الظاهرية الصغار الأجلاب : —
٣٦٧ : ٧ — ٣٨٣ : ١٣
الظاهرية الكبار : —
٣٠٦ : ٥ ، ٧ — ٣٦٧ : ٧ ، ١٩ — ٣٦٨ : ١١
٣٦٩ : ٨ ، ١٧ — ٣٨٣ : ١٢
١١٧ : ١٨

(ع)

العجم : —
١١٧ : ٤ — ١٩٤ : ٢١
العـرب : —
٢٠٠ : ١٧ — ٢٨٦ : ١٥ — ٣١١ : ١٨

العـــربان : —
٢١ : ٩ — ١٠٧ : ١ — ١٦٧ : ١٧ — ٣١٧ : ١٠ —
٣٣٥ : ٢١
عربان الوجه القبلى : —
٢٤ : ٢١
عرب بنى عقبة : —
٣٠١ : ٩
عرب الطاعة : —
٢٧٢ : ٨
عرب لبيد : —
٢٢٦ : ١١ — ٢٧٢ : ٥ ، ٩
عرب هوارة : —
٢٠٣ : ١٤
العساكر : —
١٠٦ : ١٠ — ١٠٧ : ٩ ، ١١ — ١٠٨ : ٨ —
٢٥٠ : ١٥ — ٢٥٤ : ١ . ٤ — ٢٧٠ : ١٢ —
٣٧٣ : ١٥ — ٣٩٠ : ١٧
عساكر الأتابكية : —
٢٤١ : ١١
العساكر السلطانية : —
١١٩ : ٦
العساكر الشامية : —
١٠٣ : ٢٢
العساكر المجردة : —
١١١ : ٣

(ف)

الفـــرنج : —
٢ : ١٤ — ٧٠ : ٢٤ — ١٣٣ : ١١ — ١٤٣ : ١٦ —
١٤٤ : ٦ — ١٤٧ : ١٨ — ١٤٨ : ٥ — ١٥٠ :
٢٢ ، ٢٣ — ٢٢٤ : ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٣ — ٢٨٥ :
١٤ — ٢٨٦ : ٣ — ٣٣٣ : ٢ ، ٤ .
الفقـــراء : —
٢٢٩ : ٢٢
الفقراء أتباع الشيخ حيدر
٣٣٢ : ٢٢
فقراء العجم : —
١١٧ : ١٤ — ١٩٤ : ٢١
الفقهاء : —
١٧ : ٣ — ٣٠٨ : ١
فقهاء الحنابلة : —
٣٤٤ : ٧
فقهاء الحنفية : —
٣١٤ : ١٦
فقهاء الشافعية : —
١٢ : ٦
فقهاء المالكية : —
١٨ : ٤ — ١٧٢ : ٥
فلاحو الشرقية : —
٢١٢ : ١٠

(ق)

القبط : —
٩٩ : ٨
القرمانية — بنو قرمان : —
١٢٣ : ٣ — ١٢٥ : ١٠ ، ١١
قطاع الطريق : —
١١٣ : ٨ — ١٦٠ : ٤ — ٣٠٣ — ١٠
القراء : جمع قارىء : —
١٠٣ : ١٤
قراء الأجواق : —
٢١١ : ٦
القصاد — جمع قاصد
٣٣ : ١٠ — ١١٩ : ٣ ، ١٢ ، ٢٣ — ١٤٧ : ٩ —
٣٠٥ : ٩

قصاد الفرنج : —
١٤٤ : ٦
القضاة — جمع قاض :—
٤٨ : ٨ — ١٠٢ : ١٨
القلعيون — المماليك الجنود الذين بالقلعة : —
٤٣ : ١١ — ٣٦٨ : ١٥ — ٣٦٩ : ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥

(ك)

كبار أمراء الظاهرية : —
٣٦٨ — ١٢
الكتابية : —
٢٢٤ : ١ ، ١٨
الكتبة : —
٢٨١ : ٧ — ٣١٣ : ١٩

(م)

المالكية : —
٣٤١ : ١٧
مباشرو الدولة : —
٢٦ : ٦ — ٢٧ : ٨ — ٧٧ : ١ — ١١٢ : ٩ — ١٥٩ : ١٩ — ٣٦٠ : ٣
مباشرو الدولة والقضاة : —
٤٨ : ٢١
المباشرون : —
٧٢ ، ١٢ — ٨٣ : ١٩ — ١٠١ : ٧ ، ١٢ — ١٣٢ : ١١ — ٢٣٦ : ١٧ — ٢٨١ : ١٨
المجاورون : —
١٠٦ : ١٢ — ١٢٩ : ١٠
المحابيس : —
٣٧٦ : ١٣
المعاملون : —
٣٤٠ : ١٦ ، ٢٠
المعلمون : —
٣٤٠ : ٢٤
المقدمون : —
٤٠ : ٦ — ١١ : ٨ — ٢٨٤ : ٨ — ٢٩٦ : ٥ — ٣٠٢ : ١٢ — ٣٨٢ : ٢
مقدمو الألوف : —
٧ : ٧ — ٣٨ : ١٨ — ٣٩ : ١١ — ٨٣ : ١٤ ، ١٥ — ٧٤ : ٥ — ٨٩ : ٣ — ٩٨ : ١٥ — ١٠٥ : ١٩ — ١١٢ : ٦ — ١١٤ : ٣ — ١٦٣ : ١٣ — ١٦٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١٦ — ١٩٦ : ١٦ — ٢٠٧ : ١٢ — ٢٢٢ : ١١ ، ١٦ — ٢٣٣ : ٦ — ٢٣٤ : ٩ — ٢٣٧ : ٣ — ٢٤٠ : ٢ — ٢٥٨ : ٦ ، ٩ — ٢٧٠ : ١٥ — ٢٧٩ : ٢ — ٢٨٤ : ٨ — ٢٩٠ : ١٣ — ٣١٦ : ١٤ — ٣٢٣ : ٧ — ٣٣٦ : ١٧ — ٣٥٢ : ١٨ — ٣٦٥ : ١٩ — ٣٦٧ : ١١ — ٣٨٢ : ٣ — ٣٨٦ : ١٤ ، ١٩
مقدمو الألوف بالديار المصرية : —
١٩ : ٣ — ٣١٩ : ١٣ — ٣٥٥ : ٢
ملوك الأقطار : —
١٥٨ : ٣ — ٣٢٢ : ٢١
ملوك الترك : —
٥٧ : ٩ — ٢١٨ : ٣ — ٢٥٣ : ٧ — ٣٢٧ : ٤ — ٣٥٦ : ٤ — ٣٧٠ : ٩ — ٣٧٣ : ٤ — ٣٩٤ : ٤ — ٣٩٦ : ١٧
ملوك الجراكسة : —
٥٧ : ١٠ — ٢٥٥ : ١٣ — ٢٥٦ : ٨
ملوك الروم : —
٣٤٣ : ٣ ، ١١
ملوك الفرنج : —
١٤٣ : ١٤

ملوك مصر : —
٣٧٤ : ٨ — ٣٧٥ : ١١
ملوك الهند : —
٣٢٣ : ٢
ملوك اليمن : —
١١٢ : ١٥ ، ١٦ — ٣٢٣ : ١
المماليك : —
٢٧ : ١٢ — ٣٦ : ١٧ — ٣٨ : ١١ ، ١٣ — ٣٩ :
٣ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ — ٤١ : ١ ، ٣ ، ١٩ — ٤٥ :
٢٢ — ٤٦ : ١٣ — ٤٧ : ٨ — ٤٨ : ٢ — ٩٦ :
١٩ — ٩٧ : ١٦ — ١٠٠ : ٤ — ١٠١ : ٥ ، ٨ ،
٢٠ — ١٠٢ : ٢ ، ١١ — ١٠٣ : ٥ — ١٠٤ :
٢١ — ١٠٥ : ١ ، ٦ ، ٧ — ١١٤ : ٩ — ١٢٤
١٢٥ : ١٢ — ١٢٠ : ١٢ — ١٣٨ : ١٢ — ١٤٤ :
١٢ — ١٣٥ : ٢ — ١٥٩ : ١٢ — ١٦٢ : ١٨ —
١٦٣ : ٣ ، ١٦ — ١٦٤ : ١ — ١٦٧ : ٦ — ١٦٨ :
٤ — ١٦٩ : ٧ — ١٧٠ : ٦ — ١٧٦ : ٧ ، ١٩ —
١٧٩ : ١٧ — ١٨٩ : ١١ — ٢٠٧ : ١٤ — ٢٢٣ :
٢ — ٢٣١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ — ٢٣٢ :
١ ، ٣ ، ١١ — ٢٣٤ : ٣ — ٢٣٦ : ١٢ — ٢٤٠ :
١٦ ، ١٨ — ٢٤١ : ٦ ، ٢٠ — ٢٤٢ : ٢ ، ٦ ،
١٢ ، ١٩ — ٢٤٣ : ٦ — ٢٤٤ : ٩ — ١٥ — ٢٤٦ :
٢١ — ٢٥٨ : ١٩ — ٢٥٩ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ — ٢٦٥ : ١٥ — ٢٦٦ : ١٨ — ٢٦٨ :
٨ — ٢٧٠ : ٢٢ — ٢٧٢ : ٧ — ٢٧٩ : ١٨ —
٢٨٠ : ٧ — ٢٨٢ : ١٣ — ٢٨٩ : ٣ — ٣٠١ :
٨ — ٣٠٢ : ٦ — ٣٠٤ : ٥ — ٣١٠ : ١٩ —
٣١٢ : ١٥ — ٣١٥ : ١٨ — ٣١٦ : ٣ ، ١٥ ،
١٧ ، ١٩ — ٣١٧ : ٥ — ٣١٨ : ١٠ — ٣٢٧ :
١٤ ، ٢٠ — ٣٣٢ : ١٠ — ٣٣٥ : ١٦ — ٣٣٨ :
٧ ، ١٢ — ٣٤٦ : ١٦ — ٣٥٣ : ٥ — ٣٥٦ :
١٦ — ٣٥٧ : ٢٤ — ٣٦٠ : ٥ — ٣٦٧ : ١٥ —
٣٧٢ : ٢ — ٣٩٠ : ١
المماليك الأجلاب : —
٨٤ : ٢٢ — ٨٧ : ٣ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ — ٨٨ :
٢ — ٨٩ : ١ ، ٦ ، ١٢ — ٩٤ : ١٢ ، ١٥ ،
١٧ — ٩٥ : ٨ — ٩٦ : ١١ ، ١٥ — ٩٨ : ٢ —
١٩٩ : ١٥ — ١٠٠ : ١ — ١٠١ : ٣ — ١١٢ :
٨ — ١١٤ : ٧ ، ٨ ، ١٣ — ١١٧ : ١٧ — ١١٨ :
١٧ — ١٢٣ : ١١ — ١٢٥ : ٣ ، ١٠ ، ١١ —
١٣٠ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٤ — ١٣١ : ١٨ — ١٣٢ :
٥ ، ١٠ — ١٣٣ : ٥ — ١٣٦ : ١٧ — ١٣٧ : ١ ،
٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ — ١٤٤ : ٩ —
١٤٥ : ٧ — ١٤٧ : ٤ ، ١٨ — ١٤٨ : ٤ —
١٥١ : ٢٠ — ١٥٢ — ١٥٨ : ١٣ — ١٥٩ :
٨ ، ١٥ — ١٦٠ : ١٧ ، ١٨ — ٢٢٥ : ٤ ، ٦ —
٢٣١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٣٢ : ٢ ،
١١ — ٢٤٠ : ١٣ — ٢٧٦ : ١٨ — ٢٧٧ : ١٨ —
٢٧٨ : ١٨ — ٢٧٩ : ١٢ — ٢٩٠ : ١٤ ، ١٧ —
٢٩٧ : ١٥ — ٣٠٨ : ١٦ — ٣٢٠ : ٤ ، ١٠ ،
١٤ — ٣٢١ : ١٤ — ٣٢١ : ١٤ — ٣٢٤ : ١٥ —
٣٥٦ : ١٨ — ٣٦٥ : ٢١
مماليك أردبغا : —
٢٦٣ : ٤
المماليك الأشرفية : —
٨١ : ٧ — ٨٤ : ١ — ٢٢٩ : ١٠
المماليك الأشرفية إينال : —
٧٩ : ٤ — ٢٦١ : ١٦ — ٣٧٦ : ١٤ — ٣٨٣ : ٢٣

مماليك الأشرف برسباى : —
٨٩ : ١١ — ١٩٠ : ٩ — ١٩١ : ١٨ — ٣٢٧ :
٨ — ٣٤٥ : ٢ — ٣٨٣ : ٢١
المماليك الأمراء : —
٣٤ : ١٨ — ١٣٠ : ١٢ — ١٤٤ : ١٢ — ١٥٣ : ٤
مماليك أيبك : —
٢٣١ : ٢٢
مماليك جقمق الأرغون : —
٢٣١ : ٢٢
المماليك الجلبان : —
٨٤ : ١ ، ٦ — ١٢٣ : ٦ — ٢٩١ : ١٢
مماليك الخواص : —
٣٧٧ : ٤
مماليك زين الدين : —
٩٦ : ٣
المماليك السلطانية : —
٢١ : ١ — ٢٦ : ٧ ، ١٢ — ٢٧ : ٨ — ٢٨ :
٣ ، ١٨ — ٢٩ : ١٧ — ٣١ : ٢٣ — ٣٣ : ١ —
٣٧ : ٢١ — ٤١ : ١٧ — ٤٣ : ٩ ، ٢٠ —
٤٩ : ٢٢ — ٥٨ : ١٤ — ٦١ : ١ ، ٢١ ، ٢٢ ،
٢٣ — ٦٤ : ٨ ، ١٤ — ٩٦ : ٦ — ٧٦ : ٢ —
٨٦ : ١٤ — ٩١ : ٣ — ٩٤ : ٢ — ١٠٢ : ١٠ —
١٠٤ : ١٨ — ١٠٦ : ٤ ، ١٢ — ١٠٩ : ٣ ،
٥ — ١١١ : ٦ — ١١٧ : ١٢ — ١٣٧ : ١٢ —
١٣٩ : ٢ — ١٤٤ : ١٣ — ١٤٧ : ٥ ، ٦ —
١٤٨ : ١٦ — ١٥٠ : ٣ ، ٥ ، ٧ — ١٥١ : ١٣ —
١٥٢ : ٥ — ١٥٣ : ٣ — ٢٠٠ : ١٣ — ٢١٠ :
١١ — ٢١٣ : ١٦ — ٢١٦ : ١٥ — ٢٢١ : ٢١ —
٢٢٣ : ١٩ — ٢٢٤ : ١ ، ٤ — ٢٢٥ : ١٨ ،
٢٠ — ٢٣١ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ — ٢٥٥ : ٨ —
٢٥٧ : ١٤ — ٢٥٨ : ٢٢ — ٢٥٩ : ٣ — ٢٦٤ :
٧ — ٢٦٨ : ١٤ — ٢٧٠ : ٣ — ٢٧٦ : ٥ —
٢٨٠ : ١٤ — ٢٨٤ : ١٦ — ٢٨٦ : ١٠٤ —
٢٧٠ : ٣ — ٢٧٦ : ٥ — ٢٨٠ : ١٤ — ٢٨٤ :
١٦ — ٢٨٦ : ٥ ، ١٥ — ٢٩٠ : ٦ — ٢٩٧ :
٢ — ٣٠١ : ٨ — ٣٠٤ : ١ ، ١٥ — ٣١٢ : ١ —
٣١٥ : ٢٠ — ٣١٨ : ٢٠ — ٣٢٧ : ٦ — ٣٤٠ :
١٥ — ٣٥٢ : ٦ — ٣٥٧ : ١٩ — ٣٥٩ : ١٤ —
٣٦٢ : ١١ ، ١٩ — ٣٨٠ : ٣ ، ٤ ، ٧ —
٣٨٢ : ٥ — ٣٨٣ : ٢
مماليك سودون الحمزاوى الظاهرى الدوادار : —
٢٠١ : ١٦
المماليك السيفية : —
٧ : ٢٢ — ٩٠ : ٨
مماليك الظاهر برقوق : —
١٨ : ١٧ — ١٨٣ : ١٢ — ١٩٦ : ٢ — ٢١٣ :
١٥ — ٢١٥ : ١٥
مماليك الظاهر خشقدم : —
٣٨٣ : ٢٤
المماليك الظاهرية : —
٧٩ : ٤ — ٨١ : ٧ — ٨٩ : ١٣ — ٩١ : ١٢ ،
١٤ — ١٩٤ : ٤ — ٢٢٩ : ١٠ ، ١٧ ، ١٨ —
٢٣٢ : ٦ — ٢٣٣ : ١٤ — ٢٥١ : ٧ — ٢٦٠ :
١٠ — ٢٦٢ : ٢١
لمماليك الظاهرية الجقمقية : —
٥٢ : ٧ — ٦٥ : ١٨ — ٧٨ : ٢ — ٧٩ : ٤ —
٨٧ : ٢ : ٨٩ : ٨ — ١٨٠ : ١٣ — ٢١٣ : ١٠ —
٣٨١ : ٨ — ٣٨٣ : ٢٢
مماليك قانى باى البهلوان : —
١٨٤ : ٢٠
المماليك القرانيص : —
٨٨ : ٣
مماليك قرا يوسف بن قرا محمد : —
١٩٤ : ١١ ، ١٣

المماليك المعينة : —
٢٣١ : ١٩
المماليك المؤيدية : —
١٩ : ٢١ — ١٨٣ : ٦ — ١٨٨ : ١٥ — ١٨٩ :
٧ — ٢٠٥ : ١٧ — ٢٠٧ : ٩ — ٢١١ : ١٠ ،
٢١٦ : ٧ — ٣٤٣ : ١٦
مماليك الناصر فرج بن برقوق : —
٨١ : ١٩ — ١٨٦ : ١٦ — ١٩٢ : ٢ — ٢٠٦ :
١٥ — ٣٣٩ : ١٠ — ٣٤٣ : ٦
مماليك نوروز الحافظى : —
١٩٢ : ١١
المناصر (قطاع الطريق) : —
١٣٦ : ٢١ — ١٣٧ : ٣ — ١٦٠ : ٤
المؤيدية (أتباع الملك المؤيد شيخ المحمودى) : —
٣١ : ٨ — ٣٥ : ٣ ، ٤ — ٥١ : ٦ — ٤٠ : ٥ —
١٤٧ : ٢٣ — ٢٣٤ : ٣

(ن)

الناصرية : —
٢٦١ : ١٧
الناصرية فرج بن برقوق : —
٤٠ : ٥ — ١٤٧ : ٢٢ — ٢٣٤ : ٣ — ٢٤٢ : ١٨
النجاب : —
١٠٩ : ١٠ — ١١٠ : ٤ — ٢٩٠ : ٣
النصارى : —
٢٨١ : ٢١
النقباء (جمع نقيب) : —
١١٤ : ١٠
النواب : —
٨٠ : ١ ، ١٩ — ١٠٩ : ١ — ١١٠ : ٢٢ — ١٢٩ :
٣ — ٣٦١ : ١
نواب الحكم الحنفية : —
٣١٤ : ١٤
نواب الحكم الشافعية : —
٢٠٤ : ٢ ، ١٠ — ٢١٢ : ١٤ — ٣١١ : ١٣
نواب الحكم المالكية : —
٣٢٤ : ١ — ٣٤٤ : ٣

(هـ)

هجانة السلطان : —
١١٠ : ٨

(و)

الوزراء : —
٣١٣ : ٢٠

(ى)

اليهود : —
٢٨٢ : ١

فهرس البلاد والأماكن والأنهار والجبال وغير ذلك

(ا)

آردا (نهر) : —
٢ : ٢٧

آسيا : —
٢٤ : ٢٤

آقصراى : —
١٦٨ : ٢٠ ، ٢١

آمد : —
٥٩ : ١ ، ٣ — ١٠٨ : ١٥ — ١١٤ : ٢٣ — ٢٨٦ : ٢٢

أبراج قلعة باف : —
٢٢٤ : ١١

أبلستين : —
١٧٢ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ — ٢٠٠ : ٧ — ٢٩٢ :
٤ — ٢٩٣ : ٨ — ٢٩٤ : ٥ — ٣٤٥ : ١٠

أدرنا بولى : —
٢ : ١١ ، ٢٧

إدكو : —
١٨١ : ٥

أذنة : —
٩٧ : ١٤

أراضى البعل : —
٣٢٨ : ٢٤

أران : —
٣٤٠ : ٢١

أرزنجان : —
١١٤ : ١٥ ، ٢٠

أرزنكان = أرزنجان

أرزن الروم
١١٤ : ٢١

أرض عجيسة : —
١٤ : ٢٢

أرمناك : —
٩٧ : ١٩

إستنبول (إسطنبول) : —
٧٠ : ١٨ — ٧١ : ٢ ، ٣ ، ١٣ — ١٥٤ : ٢٠ —
٣٤٧ : ٢٣

الإسطبل السلطانى : —
٣١ : ٣ — ٤٣ : ٣ — ٥١ : ٤ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ —
٥٢ : ١٠ ، ١٢ ، ١٧ — ٥٣ : ١٢ ، ١٤ —
٥٥ : ١ ، ١٥ — ٥٧ : ١٢ ، ١٥ — ٩٠ : ١٣ —
١٠١ : ٢٢ — ٢٤١ : ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٤ — ٢٤٧ :
١٩ — ٢٨٠ : ١٤ — ٢٩٦ : ١٩ ، ٢٢ — ٢٩٧ :
٥ ، ٨ — ٣٠٥ : ٢٣ — ٣٥٧ : ٢٣ — ٣٦٨ :
٢٠ — ٣٦٩ : ١٤ — ٣٧٣ : ١٠ — ٣٨٤ : ٦ — ٣٨٥ : ٨ —
٣٨٩ : ٢ ، ١١ — ٣٩١ : ١ ، ٢ — ٣٩٤ : ٦ ، ٧

الإسكندرية : —
٧ : ١٥ — ١٩ : ٣ — ٢١ : ٣ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٥ :
٣ — ٢٧ : ٦ — ٣١ : ٥ ، ٦ — ٣٢ : ٤ ، ١٣ —
٣٦ : ٧ — ٥٣ : ١٣ — ٥٥ : ٢٠ — ٥٦ : ٣ ،
٤ ، ٦ — ٦٠ : ١١ — ٦١ : ١٣ — ٦٢ : ١٩ —
٦٣ : ٧ ، ١٧ — ٦٥ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ — ٦٩ :
٤٠٢ — ٢٧٢ : ٢ — ٨٤ : ١٧ — ٩٠ : ٢٠ ، ٢١ —
١٢٦ : ٦ — ١٥٠ : ٢ — ١٥٣ : ٨ — ١٥٨ :
١١ — ١٦٥ : ١٢ — ١٦٦ : ٢٠ — ١٧١ : ٧ ،
٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢١ — ١٧٢ : ٦ — ١٨١ :
٤ — ١٨٢ : ٣ — ١٨٤ : ١٠ — ١٨٥ : ٢٢ —
١٩٣ : ١٥ — ١٩٤ : ٨ — ١٩٦ : ٢٠ — ٢٠٠ :
٢٠ ، ٢١ — ٢١٤ : ٦ — ٢١٦ : ١٢ — ٢٢٨ :
٤ — ٢٢٩ : ٢ — ٢٣٩ : ١٤ ، ١٥ — ٢٤٨ : ٩ ،

١٣ ، ٢٠ — ٢٥٠ : ١ ، ٣ ، ٧ — ٢٥١ : ٦ ،
١١ ، ١٧ ، ٢١ — ٢٥٢ : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ —
٢٥٣ : ١٦ — ٢٥٤ : ٢٠ — ٢٥٥ : ٢ — ٢٥٩ :
١٥ — ٢٦٢ : ١٨ — ٢٧٨ : ١ — ٢٧٩ : ١ —
٢٨٠ : ٢ ، ٢٢ — ٢٨٢ : ٤ ، ١١ — ٣١٦ :
١٠ — ٣١٧ : ١٣ — ٣٢٠ : ١٨ — ٣٢٦ : ١٨ —
٣٢٨ : ٤ ، ٦ — ٣٢٩ : ١٢ ، ١٣ — ٣٣٠ :
١٨ — ٣٣١ : ٢ — ٣٤٤ : ١٢ — ٣٥٢ : ٧ —
٣٥٨ : ١١ — ٣٦٠ : ٩ — ٣٦٢ : ٥ — ٣٧١ : ١٣ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٦ — ٣٧٦ : ٢ ، ٥ ، ١٠ — ٣٧٨ : ٤ ، ٦ —
٣٧٩ : ١٨ ، ٢١ — ٣٨٢ : ٢٠

أسوان : —
١٢٠ : ١٨

الأشرفية (مدرسة وجامع الأشرف برسباى) : —
٢٢٨ : ١٤

أصفون الجبل : —
٣٥٢ : ٢١ ، ٢٤

الأطباق (بقلعة الجبل) : —
٨٣ : ٢ — ٩١ : ٨ — ٩٤ : ١٧ — ١١٢ : ٨ —
٢٤٢ : ١٠ — ٢٩٧ : ١٦ — ٣٦٨ : ٤ ، ٦ —
٣٨٧ : ٢١ — ٣٩٥ : ٩

الأعمال الإطفيحية : —
٢١ : ٢٣

الأعمال الشرقية (محافظة الشرقية) : —
٦٣ : ٢٢

الأفقسية : —
١٤٧ : ١٢ — ٢٨٦ : ١ ، ١٩

الأقطار الحجازية : —
١٤١ : ٧ — ٣٧٦ : ١٢

إقليم البحيرة : —
٢٢٨ : ٧

إقليم البهنسا : —
٧٤ : ١٩

إقليم الشرقية : —
١٣٨ : ١

إقليم الغربية : —
١٣٨ : ١ — ٣١١ : ١١

إقليم مصر : —
٣١٦ : ٢١

أكرة : —
١١٣ : ١ ، ١٨

ألبيرة : —
٢١١ : ١٢ — ٢٨٢ : ٧ ، ٩ — ٢٨٨ : ١٢ —
٢٩١ : ١٠ — ٣٣٤ : ١ ، ٥ — ٣٣٨ : ٥ ، ٨

إمارة قرمان : —
٩٧ : ١٩

أليتبع : —
٢ : ١٤ — ٥ : ١٤ ، ١٧ — ١٧٢ : ٧

الإيوان (بقلعة الجبل) : —
٩٤ : ٩ ، ١٠

(ب)

باب الأبواب : —
٣٤٠ : ٢١

باب البحر : —
١٧١ : ١٣ ، ٢١

باب الجامع الناصرى (بقلعة الجبل) : —
١٠١ : ١٣

باب الحريم السلطانى : —
١٠٠ : ٩ — ١٠١ : ١١ ، ١٩ ، ٢١ — ٣٠١ :
١٨ — ٣٠٢ : ٢ — ٣٥٧ : ١ ، ٢

باب الحوش : —
٢١٩ : ١١

باب الخرجة : —
٣٨٨ : ٢
باب الدهيشة : —
٢١٩ : ١٠
باب الدور السلطانية : —
٢١٩ : ١٢
باب زويلة : —
٧٩ : ١ — ١١٨ : ٨ — ٣٨٤ : ١٣
باب الستارة : —
٩٤ : ١٠ — ١٠١ : ١٣ ، ١٨ — ٣٤٦ : ٧ — ٣٥٦ : ٢١
باب سر القصر : —
٣٧٣ : ١٩ — ٣٩٤ : ١١
باب السلسلة : —
٤١ : ٤ ، ١٩ — ٤٣ : ٤ — ٥١ : ١ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ — ٥٢ : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ — ٥٣ : ١٤ ، ١٨ — ٥٧ : ٥ ، ١٣ ، ١٩ — ٦٦ : ١٠ — ٨٩ : ٧ — ٩٠ : ١٣ — ١٠١ : ٢٢ — ١٤٧ : ٢٤ — ٢٤٠ : ٢٣ — ٢٤١ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ — ٢٤٢ : ١ — ٢٤٧ : ١٥ ، ١٩ — ٢٥٣ : ١٦ — ٢٦١ : ٢١ — ٢٦٢ : ٨ — ٢٧٩ : ٢٢ — ٢٨٠ : ١٤ — ٣٨٩ : ١٢ — ٣٩٠ : ٢١
باب الفتوح :—
٣٢٨ : ٢٠ — ٣٣٣ : ١٣
باب القرافة : —
٥٥ : ٢٢ — ٣٢٢ : ٤
باب القصر السلطانى : —
٢١٩ : ١٧
باب القلعة : —
١٣٢ : ١٠ — ١٣٧ : ١٥ — ٢٤٦ : ٩
باب القلة (بقلعة الجبل) : —
١٠١ : ٧ ، ٩ — ١٥٧ : ٦ — ٢٢٢ : ٢ — ٢٧٧ : ١٦ — ٣٠٦ : ١٨ — ٣٠٧ : ١ — ٣٢٠ : ٤ . ٨ ، ٩ — ٣٢١ : ١ — ٣٢٢ : ٢ — ٣٥٦ : ١٠
باب اللوق : —
١٩٥ : ٢٣
باب المدرج : —
١٥٦ : ١٠ — ٢٤٦ : ٦ — ٣٠٧ : ٢ — ٣٢٧ : ١٥ ، ٢٣
باب الملك الأفضل :—
٣٨٤ : ١٢
باب النصر : —
١١ : ٨ — ٧٩ : ١ — ٩٤ : ٢١ — ١٧٨ : ١ — ٢٦١ : ٢١ — ٣٣٣ : ١٣
باب الوزير : —
١٠٧ : ١ — ٣٥٤ : ١٦
الباسطية (مدرسة عبد الباسط بن خليل) : —
٣٤٦ : ٣
باعون :
٣٤٥ : ٢٣
بافوس : —
٢٢٤ : ٢٣
بيا الكبرى — بالوجه القبلى : —
٣٤٠ : ١١
البحر المالح (البحر الأبيض أو بحر الروم) :—
١٥٠ : ٤ — ١٥٢ : ٢٠ — ٢٠٧ — : ٨ — ٢٢٤ : ٧
البحر (نهر النيل) : —
٢٥١ : ٤ ، ١٠ — ٣٩٢ : ٢٢
البحرة (قاعة وقبة بقلعة الجبل) : —
٢٤ : ١٨ — ٢٦ : ٥ — ٢٧ — ٧ — ٥٥ : ١٧ ، ١٨ — ٦٧ : ١ — ٩٠ : ١٨ — ١٥١ : ١٩ — ١٥٢ : ٢ — ١٩٤ : ٧ — ٢٤٧ : ٢٣ — ٢٤٨ :

١ ، ٢ ، ١٨ ، ٢٠ — ٣٧١ : ١ ، ٣ ، ١٢ — ٣٩١ :
١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ — ٣٩٢ : ٣ ، ٥
البحيرة (محافظة البحيرة) : —
٢٩ : ٩ — ٣٩ : ١٥ — ٨٧ : ٤ — ١٦٧ : ١٦ —
٢٢٦ : ١١ ، ١٢ — ٢٢٨ : ٧ — ٢٣١ : ١٣ ،
١٤ ، ١٩ — ٢٣٢ : ٢٣ — ٢٣٦ : ١٩ — ٢٧٠ :
٦ — ٢٧٢ : ٥ — ٢٧٦ : ١٥ — ٢٨٤ : ١١ — ٢٨٦ :
١٤ ، ١٦ — ٢٩٠ : ٦ — ٣١٧ : ١٠ — ٣٥٤ : ١٨
بر التركية : —
١٠٩ : ٦ — ١١٣ : ٥ — ١٣٤ : ١٢
البرج (بقلعة الجبل) : —
٨ : ٦ — ٦٥ : ١١ ، ١٨ — ٩١ : ١٣ — ٩٩ :
١٠ — ٢٧٨ : ١٩
البرج (بمنطقة الطينة) : —
١٥٦ : ٨
بر منبابة : —
٩١ : ١ ، ٣
برصا : —
٢ : ١١ ، ٢٥
بركة الحاج : —
٩٨ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ — ١١١ :
١٤ ، ١٩ — ٢٧١ : ٥ ، ٦ — ٢٧٧ : ٧ — ٢٩٧ :
٢١ — ٣٠١ : ٣
بركة الحاجب : —
٢٤٤ : ٢١
بركة الفيل : —
٣٨ : ١٤ — ٨٨ : ٢١
البركة الناصرية : —
٨٠ : ٦ — ١٥٣ : ١٧
البساط : —
١٢ : ١٨ ، ١٩
بساط الروض = البساط .
بسوط = البساط .
بطحاء مكة : —
٢٦٦ : ٢٢
بعلبك : —
٣١ : ١٢ — ٣٢ : ١٤ — ٧٢ : ٢ — ١٥٣ : ٨ —
٣١١ : ١
بغداد : —
١١٤ : ٢٣ — ١٦٩ : ١١ — ١٩٤ : ١٢ — ٣٥٠ :
٥ — ٣٥٤ : ٢٥
بلاد ابن قرمان : —
١٠٩ : ١ ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ — ١١١ : ٣ — ١٨٦ :
١٥ — ١٨٨ : ١٠ ، ٢١ — ٢٥٦ : ٢ — ٣٣٥ : ١
بلاد أرمينية : —
١١٤ : ٢٠
بلاد الجركس : —
١٢٦ : ٢١ — ٢٥٠ : ٧ — ٣٥٧ : ١٧
بلاد الجون : —
١٣٤ : ١٢
بلاد الحصن : —
١١٧ : ١٤
البلاد الحلبية : —
١٠٣ : ٢١ — ٢٠٠ : ٧ ، ٨ ، ٩ — ٢٩٣ : ٧ —
٣٠٣ : ٨ — ٣٦١ : ١٩
بلاد الروم : —
٢ : ٢٥ — ٧٠ : ١٧ ، ٢٣ — ٩٥ : ١٢ — ٩٧ :
١٤ ، ١٩ — ١٦٨ : ٢١ — ٣٣٤ : ١٩ — ٣٤٠ :
٥ — ٣٥١ : ١١
البلاد الشامية : —
٢١ : ١٥ — ٢٦ : ١٦ — ٦٩ : ٣ — ٧٣ : ٣ —
٨١ : ١٧ — ٩١ : ١٥ — ١٠٤ : ١٩ — ١٠٦ :
٦ — ١٠٩ : ١ ، ٣ — ١٣١ : ١ — ١٣٢ : ١ —
١٣٥ : ١٨ — ١٤٠ : ١ — ١٦٢ : ٢١ — ١٧٤ :

١٦ ، ١٨ — ١٨٥ : ١٧ — ١٩٢ : ٢٠ — ٢١٩ :
١٧ — ٢٢٣ : ٧ ، ١٧ — ٢٢٨ : ٨ — ٢٣٩ : ١٢ —
٢٥٩ : ٢ — ٢٦٤ : ٤ — ٢٧٤ : ٢ — ٢٨٣ : ١ —
٣٠٣ : ٨ — ٣١٧ : ٦ — ٣٣٦ : ٢٢ — ٣٣٩ :
١٦ — ٣٦١ : ٨ — ٣٧٦ : ١٢ — ٣٧٧ : ١ — ٣٨٣ :
٣ — ٣٨٥ : ١٣

بلاد شروان : —
٣٤٠ : ٢١

بلاد الصعيد : —
١٦٥ : ٢ — ٢٠٣ : ١٤ — ٣٠٣ : ٢٠ — ٣٥٨ :
١٤ — ٣٦٠ : ٢

بلاد العجم : —
١٩٥ : ٢

البلاد المصرية : —
٢٣٩ : ١٢

بلاد المغرب : —
٢٣ : ٢٥ — ٢٠٣ : ٢٠

بلاد النوبة : —
١٢٠ : ١٧

بلاد اليمن : —
٨ : ١٠

بلا طنس : —
١٩٩ : ٢٠

بلبيس : —
١٣٦ : ١٣ — ٢١٢ : ١٠

بولاق : —
٦٨ : ٢٢ — ٨٠ : ٦ — ٨٧ : ١٠ — ١٠٩ : ٧
— ١٢٠ : ١ ، ٢ ، ١٩ — ١٢٢ : ١ ، ٥ — ١٢٣ :
٦ — ١٣٧ : ٢٣ — ١٣٩ : ١٢ — ١٤١ : ١٢ —
١٤٤ : ١٨ — ١٤٥ : ٢ — ١٧١ : ٢٠ — ١٩٢ :
٧ — ٢٥١ : ٤ — ٢٨٧ : ١٤ — ٣١٤ : ١١ —
٣٢٢ : ٢٣ — ٣٢٨ : ٢٢ ، ٢٥ — ٣٥٧ : ٢٤

بيت الأمير بردبك الأشرفى : —
٢٣٤ : ١ — ٢٨٤ : ١٧

بيت الأمير تنبك الأشرفى : —
٢٦٧ : ٩

بيت الأمير تنم : —
٢٦٧ : ٤

بيت الأمير خشقدم : —
٨٩ : ٧ — ٩٠ : ١٦ — ٢٣٣ : ١٧ ، ١٩ — ٢٣٤ :
٢ ، ٤ ، ٦ — ٢٣٧ : ١ — ٢٤٠ : ١٧

بيت الأمير قوصون : —
٤١ : ٤ ، ٦ — ٤٦ : ٣ — ٤٧ : ٤ ، ٦ — ٤٨ :
١٦ — ٥٣ : ١٥ ، ١٧ — ٥٧ : ١٧ — ١٦٢ :
١٢ — ٢٦١ : ٢٠ ، ٢٣ — ٢٦٢ : ٣ ، ٢٢ —
٣٨٩ : ٤

بيت الأمير الكبير إينال : —
٤٠ : ٦

بيت الخليفة القائم بأمر الله حمزة : —
٨٩ : ١٤

بيت زين الدين الأستادار : —
٩٦ : ٤ ، ٥

بيت الشيخ سيف الدين الحنفى : —
٣٧٥ : ١٤

بيت الصاحب جمال الدين يوسف : —
٩٧ : ٦

بيت المقام الشهابى أحمد بن السلطان : —
٥٥ : ١٨

بيت المقدس : —
٩ : ٣ ، ٤ — ٣١٩ : ٢

بيت الوزير فرج بن النحال : —
٩٤ : ١٨ — ٩٥ : ١ — ٩٦ : ٩

بيت يشبك الدوادار : —
٢٨٠ : ١٩

بيروت : —
٣٣٢ : ١١

البيمارستان المنصورى : —
١٣٧ : ٢٣ — ١٣٩ : ١١ — ١٧٠ : ٢١ —
٣٥٩ : ١٧ — ٣٨١ : ١

بين القصرين : —
٢١٥ : ٢١ — ٢٨١ : ١٠

(ت)

تتا : —
٢٠١ : ٩ ، ١٣
تربة الأمير قانى باى الجاركسى : —
٣٤٨ : ٢
تربة الشيخ جوشن : —
١١ : ٧
التربة الصوفية : —
١٦٤ : ١٣
تربة كسباى — خارج القاهرة : —
٣٤٦ : ١٦
تربة كوكاى : —
٩٤ : ٢٢
تربة الملك الأشرف إينال : —
٧ : ٨ — ١٥٢ : ١٢ —
تربة الملك الأشرف برسباى : —
٣٢٩ : ٦
تربة الملك الظاهر برقوق : —
٢٥ : ٤ — ٢٦١ : ١٨
تربة الملك الظاهر خشقدم : —
٣١٩ : ١
تعز : —
٣٣٨ : ٢٢
التكرور — بلاد التكرور : —
١٦٥ : ٢٢
تل باشر : —
٢٧٠ : ١٢ — ٢٧١ : ١

(ج)

الجامع الأخضر : —
٣١٤ : ١١
الجامع الأزهر : —
٨ : ١٧ — ١٣ : ١٧ — ١٤٤ : ١٥ ، ١٦ —
١٤٦ : ٢ ، ١٨ — ٢١٧ : ٩
الجامع الأموى : —
١٦ : ٥
جامع الحاكم : —
١٧٨ : ٢ — ٣٣٣ : ١١
جامع عمرو بن العاص : —
٥ : ٥ — ١٣٢ : ٦
جامع القلعة الناصرى : —
٢٣ : ١٩ — ٦٧ : ١٣ — ٦٩ : ١٤ — ٩٤ : ٧ —
٢٢٢ : ٥ — ٢٥٩ : ١٠ — ٢٧٢ : ١٥ — ٣٠٢ :
١٦ — ٣٢٠ : ١٤
جامع قيدان : —
٣٢٨ : ٩ ، ١١ ، ١٦
جامع ملكتمر الشيخونى : —
٣١٤ : ١٠
جامعة القاهرة : —
١٨ : ٢٢
الجاولية (المدرسة الجاولية) : —
١٥٥ : ٢٠
جب عميرة : —
٩٨ : ٢٣
جبل أرجاست : —
١٠٩ : ١٩
جدة : —
٨ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ — ٢٦ : ١٥ — ٢٧ : ١٧ —
٣٠ : ١٢ — ٣٥ : ٢٠ — ٦١ : ٨ — ٦٦ : ٤ —
٧٠ : ٢ ، ٤ — ٩٣ : ١ ، ٢ — ١٠٨ : ١٢ ،
١٣ — ١١٢ : ١ — ١٣١ : ٢ — ١٤١ : ٦ ،
٧ — ١٤٩ : ٦ ، ٧ — ١٥٢ : ١٢ — ٢١٦ : ٢١ —
٢٣٤ : ٩ ، ١٦ — ٢٣٧ : ٣ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ —

٢٣٩ : ٨ — ٢٤٢ : ١٤ — ٢٤٤ : ٩ — ٢٤٥ :
١٠ — ٢٥٦ : ١٧ — ٣٢٠ : ٤ — ٣٢٢ : ١٦ ،
١٧ — ٣٥٣ : ١٥
جزولة : —
٢٠٣ : ٢٠
جزيرة ابن عمر : —
١٨ : ٢٠
جزيرة أروى (المعروفة بالوسطى) : —
١١٨ : ٦ ، ١٠ — ١٥٠ : ٩ — ٣٣٤ : ٩
جزيرة الروضة : —
٢٧٧ : ١٢
جزيرة قبرس : —
١٣٢ : ١٧ — ١٤٣ : ١٤ — ١٤٧ : ١٢ — ١٥٢ :
١٩ — ١٥٣ : ٣ — ٢٢٤ : ٢٣ — ٢٧٥ : ٢٠ —
٣٣٣ : ٢ ، ٧
الجزيرة الوسطى : —
١١٨ : ١٠
الجملون العتيق : —
٣٣٣ : ١٢
جنوة : —
١٣٤ : ٢٥
الجورن : —
١٠٩ : ٦
جولان : —
٣٤٥ : ٢٤
الجون : —
١٠٩ : ٢٣ — ١١٣ : ٥ — ٢٠٧ : ٨ ، ٢١
الجيزة (محافظة الجيزة) : —
٤٣ : ٦ — ٢٢٠ : ٨ — ٢٦٩ : ١ — ٣٤٠ : ٩ — ٣٥٧ :
٢٢

(ح)

حارة بهاء الدين : —
٣٣٣ : ١١
حبس الرحبة : —
١٥٥ : ١٤ — ٢١٠ : ١٠
الحبشة : —
٣٣ : ١٠
الحجاز : —
٢ : ٤ — ٩٤ : ١ — ١١٢ : ٢ — ١١٣ : ١٥ ،
١٦ — ١٣١ : ٢ — ١٩٣ : ٢ — ٣٢٢ : ١٨ —
٣٢٣ : ١
حدرة البقر : —
٤٢ : ١٥ ، ٢٣
الحديدة : —
٨ : ١٠
حديقة مسجد السلطان حسن : —
٤٢ : ٢٣
الحراقة (قاعة من قاعات القلعة) : —
٥١ : ٦ — ٥٣ : ١٨ — ٥٤ : ١ — ٥٧ : ٥ ،
١٣ ، ١٥ — ٢٥٣ : ١٦ ، ٢٠ — ٣٧٠ : ٣ — ٣٧٣ :
١٠ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٩١ : ٣ — ٣٩٤ : ٧ ، ٨
الحرم النبوى الشريف : —
١٧٩ : ٣ — ٢٠١ : ٧
الحسينية : —
١٤١ : ١٣ — ١٤٤ : ١٨ — ١٤٥ : ٥ — ٣٢٨ :
٢٤ — ٣٤٤ : ١٤
حصن الأكراد : —
٣٢٦ : ٢١
حصن زياد : —
٢٨٦ : ٢٢
حصن كيفا : —
١٨ : ٧ ، ٢٠ — ٢٧٣ : ٤ ، ٥ ، ١٠
حكر جوهر النوبى : —
٩٦ : ٢٢

حلب : —
٦ : ٣ ، ٥ ، ٦ — ٧ : ٣ — ٩ : ١ — ٢٠ :
٢٥ — ٢٦ : ١٨ — ٣٥ : ٨ ، ٩ — ٧٧ : ١٨ ،
١٩ — ٧٨ : ١ ، ٧ ، ٢١ — ٨٥ : ١ — ٩٢ :
٩ ، ١٠ — ٩٥ : ٢٢ — ١٠٢ : ١٥ — ١٠٧ : ٩ ،
١٦ — ١٠٨ : ٨ ، ٩ — ١٠٩ : ١٣ — ١١٥ : ٢ ،
٣ ، ٤ ، ٥ — ١١٨ : ٢٢ — ١٢٨ : ٦ ، ٩ — ١٢٩ :
١٩ — ١٣٠ : ١٨ — ١٣٣ : ٣ — ١٦٧ : ١٠ —
١٦٩ : ٧ ، ١١ ، ١٢ — ١٧٢ : ١٣ ، ١٤ — ١٧٥ :
١ ، ٦ ، ٨ ، ١٦ ، ١٧ — ١٧٨ : ١١ — ١٧٩ :
١٩ — ١٨٠ : ١٢ ، ١٤ ، ١٥ — ١٨٢ : ١١ ،
١٢ — ١٨٣ : ٢٣ — ١٨٤ : ١٣ — ١٨٥ : ١٥ —
٢٠٠ : ٦ ، ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٠٢ :
٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ —
٢٠٣ : ١ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ — ٢٠٦ : ٨ ، ١١ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٠٩ : ١٢ — ٢١١ : ١٠ —
٢١٤ : ٨ ، ٩ — ٢٢٢ : ١٦ ، ١٨ — ٢٢٣ : ٥ ، ١١ —
٢٢٨ : ١٧ — ٢٥٨ : ١٠ — ٢٦٩ : ٨ ، ١٠ ، ١٥ ،
١٧ ، ٢٢ — ٢٧٠ : ١ ، ٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ — ٢٧٤ : ٢ —
٢٧٥ : ١ ، ١٦ — ٢٨٢ : ٨ ، ٩ — ٢٨٣ :
١٧ — ٢٨٤ : ٣ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٨٥ : ٢ —
٢٨٨ : ١٢ ، ١٣ — ٢٨٩ : ١ — ٢٩١ : ٩ ،
١٠ — ٢٩٦ : ٤ ، ٦ ، ١٧ — ٣٠٢ : ٩ —
٣١١ : ٨ — ٣١٣ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ —
٣١٦ : ٢٠ — ٣١٧ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ — ٣٣٠ :
١٩ — ٣٣٢ : ٨ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٣٥ : ١٦ —
٣٣٩ : ١٧ — ٣٦١ : ٧ ، ٢٠ — ٣٨٤ : ١٨ ، ٢١ —
٣٨٥ : ١ — ٣٩٥ : ١٤
حلى ابن يعقوب (باليمن) : —
٣٣٨ : ١٠ ، ١١ ، ٢١
حماة : —
١٣ : ١١ ، ١٣ — ١٧ : ١٣ — ٢٧ : ١ — ٩٢ :
٢ ، ٣ — ١٢٨ : ١٢ ، ١٥ — ١٦٨ : ٨ ، ٩ —
١٦٩ : ١٣ — ١٧٥ : ١ ، ٣ — ١٧٨ : ١٢ —
٢٠٠ : ٨ ، ١٧ — ٢٠٢ : ٤ ، ١٢ — ٢٠٣ :
٨ — ٢٢٣ : ١٤ — ٢٦٩ : ٩ ، ١٢ — ٢٨٥ :
٧ ، ٩ — ٢٨٨ : ٢١ — ٢٨٩ : ١ — ٢٩٤ :
١١ — ٢٩٦ : ٦ ، ٨ — ٣١٣ : ١١ — ٣١٧ :
٧ — ٣٢٦ : ٦ ، ٧ ، ٩ — ٣٣٠ : ١٩ —
٣٣٢ : ١٢ — ٣٦١ : ٦ — ٣٦٢ : ١٢ ، ١٣ —
٣٦٤ : ٣ ، ٥ ، ٦
حمص : —
١٦٨ : ٦ — ١٨٥ : ١٢ — ٣١٣ : ١٥
الحوش السلطاني : —
٢٤ : ٦ ، ١٢ — ٢٦ : ٥ — ٣٣ : ٩ ، ١١ —
٣٨ : ١١ — ٥٥ : ١٧ — ٧١ : ٨ — ٨٤ : ٢٠ —
٩٤ : ٧ ، ١١ — ١٠٠ : ١٠ — ١٠٢ : ١٨ —
١٠٣ : ١٣ — ١٠٤ : ٢٠ — ١١٦ : ١٠ —
١٣٣ : ٩ — ١٣٦ : ١٠ — ١٤٤ : ٥ — ١٤٧ :
٨ ، ١٦ — ١٤٨ : ١٦ — ١٥١ : ١٩ — ١٥٥ :
٧ — ٢١٠ : ١٥ — ٢٢١ : ٢١ — ٢٣٣ : ٧ —
٢٤٧ : ٢٣ — ٢٤٩ : ١٨ — ٢٧٢ : ١٦ — ٢٧٩ : ٥ ، ٧ ،
١٦ ، ٢٢ — ٢٨٠ : ٢ ، ٧ — ٢٨٢ : ١٦ —
٢٩١ : ١٥ — ٢٩٦ : ٢٠ ، ٢٢ — ٢٩٧ : ٢ ،
٣ — ٣٠١ : ١٣ — ٣٢٠ : ١٨ — ٣٢١ : ١٩ ،
٢٠ — ٣٦٠ : ٦ — ٣٩٢ : ٤
حي المنشية : —
١٧١ : ٢٢

(خ)

خانقاة سرياقوس : —
٨١ : ٢ — ١٣٦ : ١٣ — ١٣٩ : ١٣ — ١٤٠ :
٨ — ١٦٨ : ١٩ — ١٩٥ : ٣ — ٢٢٦ : ١٧ :
١٩ — ٢٥٨ : ١٣ — ٢٥٩ : ٩ — ٣٨٥ : ٤

خانقاه سعيد السعداء : —
٣ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٠ — ٣٢٨ : ١٥ — ٣٣٠ : ٦
الخرجة (خرجة القصر المطلة على الرميلة) : —
٨٠ : ١ ، ٢ ، ١٩ — ٣٨٦ : ٢١ — ٣٨٧ : ٤ ،
٩ ، ١٢ — ٣٨٨ : ٩ — ٣٩٠ : ٢٠ — ٣٩١ :
١٣ — ٣٩٢ : ٥
الخزانة التيمورية : —
٢٢٤ : ١٩
خزانة الخرجة : —
٣٩٠ : ٢٠ — ٣٩١ : ١٣
الخزانة الشريفة : —
٩٧ : ٧
خط البوصة : —
١٢٠ : ٢
خط بولاق : —
١٢٤ : ٨
خط بين القصرين : —
١١٤ : ٥
خط التبانة : —
٣٢٩ : ٥
خط الحريريين : —
١٢ : ٢٤
خط الخراطين : —
١٢ : ٢٤ — ١٣ : ٨ ، ١٧ ، ١٩
خط الصليبة : —
١١٨ : ٤
خط العنبريين : —
١٢ : ١٥ ، ٢٤ — ١٩٠ : ١٧
خط قناطر السباع : —
٣٢٣ : ١٣ ، ٢٣ .
خط المسجد المعلق : —
٣٣٤ : ٢٢
خط المقس : —
١٩١ : ١٢
خليج الزعفران : —
١١٠ : ١٤
خليج السد : —
٢٠٠ : ٤ — ٢٨٧ : ٤
خليج القسطنطينية : —
١٠٩ : ٢٣
الخليج الكبير : —
٩٦ : ٢٠ — ٢٩٥ : ٣ — ٣٢٨ : ٢٣ — ٣٣٤ : ٢٢
الخليج الناصرى : —
١٩٥ : ٢١ — ٣٢٨ : ١٠ ، ٢٠
خليص : —
٣٣٥ : ٢١
الخيف : —
٢٣٠ : ٤

(د)

دار الجاولى : —
١٧٨ : ٢
دار الضرب : —
١٣ : ١٨ — ١١٥ : ٢٠
دار الضيافة : —
٣١٥ : ١٧
دار قوصون = بيت الأمير قوصون .
دار الكتب : —
٣ : ٢١ — ١٨ : ٢١ — ٢٠ : ٢٣ — ٢٣ : ٢٠ —
٢٨ : ٢٠ — ٤٢ : ٢٠ — ٩٦ : ٢٤ — ١٦٠ :
٢٣ — ٢٧٣ : ١٠ — ٢٧٥ : ٢٢ — ٢٨٥ : ٢٤ —
٣٢٣ : ٢١ ، ٢٤ — ٣٣٤ : ٢٣ — ٣٣٥ : ٢٣ —
٣٤٧ : ٢٣ — ٣٦٤ : ٢٣ ، ٢٤

دار منجك : —
٢٦٠ : ٧
الدرب الشامى : —
٣٠٣ : ١١
درب شمس الدولة : —
٢٩ : ٢٢
دماص : —
١٩٢ : ٢١
دمشق : —
١٢ : ١٣—١٣ : ٢—١٥ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ —
١٥ ، ٢٠—١٦ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٧ — ٢١ : ١٣ —
٢٧ : ٣ — ٥٩ : ٢٠ — ٦٨ : ١٠ ، ١٥ ، ١٦ —
٧٨ : ٤ ، ١٨ — ٧٩ : ١٨ — ٨٥ : ٣ — ١٠٣ :
١ — ١٠٧ : ١٠ ، ١٦ — ١٠٨ : ٥ — ١١٩ :
١٠ ، ١٨ — ١٢٧ : ٢ ، ٨ ، ١٨ ، ١٩ — ١٢٨ :
٢ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢١ — ١٢٩ : ٤ — ١٣٥ : ١٥ —
١٤٨ : ١٠ ، ١٣ — ١٦٧ : ٥ ، ١٠ — ١٦٨ :
٦ ، ١٢ — ١٧٣ : ٤ ، ٥ — ١٧٤ : ١٩ — ١٧٥ :
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ — ١٧٦ : ٢٢ — ١٧٨ :
١١ — ١٧٩ : ١٦ ، ١٩ — ١٨٩ : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ — ١٩٦ : ١٣ — ١٩٩ : ٨ ، ١٠ ، ١٨ —
٢٠٠ : ٢ ، ٣ ، ٩ ، ٢٢ — ٢٠١ : ١ ، ٢ ،
١٤ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٠٢ : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٧ ،
١٨ — ٢٠٣ : ٧ ، ٢١ — ٢٠٩ : ١٢ ، ١٩ —
٢١١ : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥—٢١٤ : ١٠ — ٢١٧ :
٣ — ٢٢٧ : ٣ ، ١١ ، ١٨ — ٢٢٨ : ١٧ —
٢٣٠ : ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ — ٢٥٥ :
١٦ ، ٢٠ — ٢٥٨ : ٦ ، ٧—٢٦٣ : ٤—٢٦٤ :
٢٠ — ٢٦٥ : ٢١ — ٢٦٦ : ١ ، ٦ ، ١٤ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٠—٢٦٧ : ٢٢—٢٧١ : ١٦ — ٢٧٥ : ٥ ،
٧ ، ٩ — ٢٨٢ : ١٢ ، ٢١ — ٢٨٤ : ٢ ، ٣ ،
٢١ — ٢٨٥ : ٣ ، ١٠ ، ١٢ — ٢٨٨ : ٣ ، ٨ —
٢٩٠ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ — ٢٩١ : ٩ — ٣٠٢ :
٨ ، ٩ — ٣٠٥ : ١٦ — ٣١٠ : ١٩ — ٣١٣ :
١٢ ، ٢٢ — ٣١٤ : ٧ — ٣٣٠ : ١٣ : ٣٣١ : ٥—
٣٣٢ : ١٦ — ٣٣٦ : ١٧ — ٣٣٩ : ١١ ، ١٤ —
٣٤٣ : ٦ ، ٩ — ٣٤٥ : ١٨ — ٣٤٦ : ٣ —
٣٥٢ : ٣ ، ١٦ — ٣٦٠ : ١٢ ، ١٣ — ٣٦١ :
٧ — ٣٧٨ : ٧ — ٣٨٤ : ٢١ — ٣٨٥ : ١ ، ٤
دمنهور : —
٣٥٤ : ١٩
دمياط : —
٨ : ٧ — ٢١ : ٤ — ٢٥ : ٢ ، ٥ — ٦٦ : ٦ —
١٥١ : ٢ — ١٧٠ : ١٢ — ١٧١ : ٤ ، ١٧ ،
١٩ ، ٢٠ — ١٨٤ : ٧ — ١٩٦ : ١٢ ، ١٣ —
٢٠٠ : ٢٠ ، ٢١—٢١٦ : ١٣ — ٢٥٤ : ٢٢ —
٢٥٥ : ١٥ — ٢٦٤ : ٣ ، ١٥ — ٢٦٦ : ٤ —
٢٧٥ : ١٩ — ٢٨٩ : ٦ ، ٢٠ — ٣١٥ : ١٤ ،
١٥ — ٣١٦ : ١١ — ٣٣١ : ٤ — ٣٥١ : ١٩ —
٣٥٨ : ١٢—٣٧١ : ٦ ، ١٥—٣٧٥ : ٢٢ — ٣٧٦ :
١١—٣٧٨ : ١٧—٣٧٩ : ١٨ ، ٢٠ — ٣٨٣ : ١٤ —
٣٨٤ : ١٥ — ٣٩٢ : ٢ — ٣٩٣ : ٢ ، ٥
الدهيشة (قاعة من قاعات قلعة الجبل) : —
٢٣ : ٧ ، ١٠ ، ١٨ — ٢٥ : ١ — ٣١ : ٣ —
١٠٠ : ١١ — ١٠١ : ١٠ ، ١٩ — ١٥٦ : ١٥ —
٢١٨ : ٩ ، ١٧ — ٢١٩ : ٢ ، ١٠ — ٢٢١ :
٢٠ — ٢٤٢ : ١ — ٢٤٥ : ٥ — ٢٧٢ : ١٦—
٢٩٧ : ٣ — ٣١٣ : ٢ — ٣٢٠ : ١٨
الدور السلطانية : —
٢١٩ : ١٢ — ٢٤٧ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٢٧ : ١ —
٣٢٨ : ٤ — ٣٩٢ : ٦
الدولة المصرية : —
١٩٩ : ١٤
ديار بكر : —
١٨ : ٧ — ١٦٨ : ١١ — ٢٦٨ : ٦ — ٢٧٣ : ٩ —
٣١٨ : ١١ — ٣٨٤ : ١٢

الديار المصرية : —
٧ : ٤ ، ٧ — ٨ : ١٦ — ١٢ : ٤ ، ١٢ — ١٣ :
٤ ، ٧ ، ١٣ — ١٤ : ١ — ١٥ : ٣ ، ٢٠ —
١٧ : ١ — ١٨ : ١٦ — ١٩ : ٣ — ٣١ : ١١ —
٥٢ : ٣ — ٥٧ : ٤ ، ١٠ — ٥٨ : ٢٠ — ٥٩ :
١٠ ، ١٩ — ٦٠ : ٤ — ٦٣ : ٢ ، ٥ ، ٨ — ٦٧ :
١٥ — ٦٨ : ١١ — ٧٠ : ٣ ، ١٦ — ٧٤ : ٥ — ٨٥ :
١٣ — ٨٦ : ٢٠ — ٩٣ : ٤ — ٩٧ : ١٥ —
١٠٥ : ١٢ — ١٠٧ : ١٤ — ١٠٨ : ١ — ١١٠ :
٤ — ١١٢ : ٧ — ١١٣ : ١٠ — ١١٤ : ٦ — ١١٥ :
١١ — ١٢٤ : ١٥ — ١٢٦ : ٩ — ١٢٩ : ١٣ —
١٣٠ : ٤ — ١٣٢ : ١٦ — ١٣٣ : ١٢ — ١٣٤ :
٧ — ١٣٩ : ١٦ — ١٤١ : ٦ ، ١٨ — ١٤٧ :
٣ — ١٥٠ : ١٨ — ١٥٢ : ١٢ — ١٥٤ : ١٧ —
١٥٥ : ١٩ — ١٥٨ : ١٤ — ١٦٠ : ٦ — ١٦٤ :
١١ — ١٧١ : ٩ — ١٧٤ : ١٦ — ١٧٥ : ١٦ —
١٧٦ : ١ ، ١٧ — ١٧٩ : ١١ ، ٢٢ — ١٨٣ :
١٦ — ١٨٤ : ٥ ، ٩ — ١٨٥ : ١٥ — ١٨٦ :
٩ — ١٨٧ : ٣ — ١٩٠ : ٥ — ١٩٥ : ١ — ١٩٦ :
١ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ — ١٩٧ : ١٥ —
٢٠٠ : ٢٢ — ٢٠١ : ٢٠ — ٢٠٢ : ١ ، ١٠ ،
١١ ، ١٤ — ٢٠٤ : ٥ ، ٨ ، ١٦ — ٢٠٥ :
١١ ، ١٤ — ٢٠٦ : ١٠ — ٢٠٧ : ٨ ، ١٢ —
٢٠٩ : ٨ — ٢١٠ : ١١ ، ١٤ ، ١٧ — ٢١١ :
١٥ — ٢١٢ : ٧ — ٢١٤ : ٨ — ٢١٨ : ٣ —
٢٢٢ : ١٧ — ٢٢٤ : ١٦ — ٢٢٦ : ١٤ — ٢٢٧ :
٦ — ٢٢٩ : ٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ — ٢٣٠ : ١٨ —
٢٤٥ : ١٤ — ٢٥٣ : ٤ — ٢٥٥ : ٥ ، ١٨ — ٢٥٦ :
٨ — ٢٥٨ : ١٦ — ٢٥٩ : ١ — ٢٦٣ : ١ — ٢٦٧ : ١٢ —
٢٧١ : ٩ — ٢٧٦ : ١٣ — ٢٧٨ : ١٣ — ٢٨٠ :
١٤ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٨١ : ٥ — ٢٨٢ : ٢٠ —
٢٨٣ : ١٠ — ٢٨٤ : ٢٠ — ٢٩٠ : ٩ ، ١ ، ١٣ — ٢٩٢ :
١٢ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٩٣ : ٣ — ٢٩٤ : ١٠ —
٢٩٥ : ٧ ، ١٣ — ٢٩٧ : ١٩ — ٢٩٨ : ١٩ —
٣٠٣ : ١٨ — ٣١١ : ١٦ — ٣١٤ : ١٤ — ٣١٨ :
١٧ — ٣١٩ : ١٣ — ٣٢٢ : ١٤ — ٣٢٣ : ٧ —
٣٢٥ : ٢ — ٣٢٦ : ٦ — ٣٢٧ : ٤ — ٣٣٢ :
١٤ ، ١٧ — ٣٣٣ : ٨ — ٣٣٥ : ٨ —
٣٤١ : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ — ٣٤٥ : ١٢ —
٣٥٠ : ٥ — ٣٥٣ : ١٩ — ٣٥٤ : ٤ ، ٢٤ ،
٢٥ — ٣٥٥ : ٢ — ٣٥٧ : ١٧ — ٣٥٨ : ١٨ ،
١٩ — ٣٥٩ : ٧ — ٣٦١ : ١٠ ، ١٧ — ٣٦٢ :
١٥ — ٣٦٥ : ١٢ — ٣٦٨ : ١٨ — ٣٧٣ :
٥ — ٣٨١ : ٣ ، ٧ — ٣٨٥ : ٤ — ٣٩٤ : ٤ — ٣٩٥ : ٧ ، ١٥

(د)

رأس الجب : —
٩٨ : ٢٣
رأس سويقة منعم : —
٢٤٤ : ٩ — ٢٤٥ : ٩
رأس القاع الصغير : —
١١٣ : ١٨
رأس وادى عنتر : —
١١٣ : ٢٠
ربع الحاج عبيد البرددار : —
١٢٠ : ٧
ربع الدوادار الثانى بردبك : —
١٢٠ : ٢٠ ، ٢٣
ربع الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الجيش والخاص : —
١٢٠ : ١٣
ربع القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر : —
١٢٠ : ٩
رحبة باب طبقة المقدم : —
١٠١ : ٨
رشيد : —
١٨١ : ٥ — ٢٥١ : ١٠

ركبخاناه الإسطبل السلطانى : —
٥٣ : ١٢ — ٥٤ : ٢
الرملة (بفلسطين) : —
١١٠ : ٢٠
الرملة (الرميلة) : —
٣٨٩ : ٧ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٢ — ٣٩٠ : ٦
الرميلة : —
٣٨ : ٨ ، ١٢ ، ١٩ — ٤١ : ١٩ — ٤٣ : ٤ ، ٥ — ٤٧ : ٧ — ٥١ : ١٤ — ٥٤ : ١٣ — ٧٩ : ١٦ — ٨٧ : ١٣ — ٨٨ : ١ — ١١٠ : ٨ ، ١٦ — ٢٤١ : ٧ ، ١٣ ، ٢٢ — ٢٥٩ : ١٧ — ٢٦١ : ٢٠ — ٣٦٨ : ٢١ — ٣٨٩ : ٢٢
الرها : —
٥٩ : ٣ ، ٤ ، ٦ — ٢٧٥ : ١ ، ٢١ — ٣١٨ : ١٠
رودس : —
٢٢٤ : ٩
الروضة (جزيرة الروضة) : —
٣٢٣ : ١٣ ، ١٤
الربدانية : —
٩٨ : ١٦ — ١٠٥ : ١٧ — ١٠٦ : ٥ — ١١١ : ١٥ — ٢٧١ : ٥

(ز)

زاوية الخدام
١٤١ : ١٢
زاوية قانى باى الجاركسى : —
٥٠ : ٨

(س)

ساحل البحر : —
١٢٠ : ٧ — ١٢١ : ١٣ — ٣٣٨ : ٢١
ساحل بولاق : —
١٠٩ : ٢٦ — ١١٨ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢٣ — ١١٩ : ٢٠ — ١٢٣ : ٢١ — ١٥٣ : ١٦ — ٣٤٠ : ٧
ساحل الطينة : —
١٥٢ : ٢١
ساحل النيل : —
١٢٠ : ٢ — ٢٢٥ : ١٠ — ٢٥١ : ٤ — ٣٠٤ : ١٥ — ٣٠٦ : ٣ — ٣٩٢ : ١٩
سبيل المؤمنى : —
٥٠ : ٦ ، ١٥ ، ١٧
سجن الرحبة : —
٤ : ٩
سجن المرقب : —
٩٢ : ٢١
سجن المعونة : —
١٢ : ٢٥
السخاوة (بالغربية) : —
٢٢٤ : ١٤ ، ٢٥ — ٣١١ : ١٨
السد : —
٢٨٩ : ٢٢
السرمين : —
٣٣٨ : ٢١
سرياقوس : —
٢٠٤ : ١٥ — ٢٠٥ : ١ — ٣٢٨ : ٢ — ٣٥٨ : ٧ — ٣٨٤ : ٨ : ٧ ، ١٣
سمديسة (من قرى البحيرة) : —
٣٥٤ : ١٨
سميساط : —
٢٨٦ : ٢٢
السواحل الإسلامية : —
١٥٢ : ٢٠
سواحل البلاد الشامية : —
٢٨٢ : ٢٣

سوق الخيل : —
٣١ : ٤ — ٧٩ : ٣ — ٨٧ : ١١ — ٨٨ : ٤ ،
١١ — ٨٩ : ١
سوق العنبريين : —
١٢ : ٢٤
سوق الغنم : —
٣١٨ : ٧
سوق القشاشين : —
١٣ : ١٨
سوق المهاميز : —
١٣ : ١٧
سويقة الصاحب : —
١٥٤ : ٢٢ — ١٨٣ : ١٠
سيواس : —
١١٤ : ٢١
السيوفية : —
٤٢ : ٢٣

(ش)

شارع الأزهر : —
٩٦ : ٢٤
الشارع الأعظم (شارع القاهرة الأعظم — شارع المعز لدين الله الفاطمى) : —
٤١ : ٦ — ١١٨ : ٧
شارع بور سعيد : —
٩٦ : ٢٣
شارع التحرير : —
١٩٥ : ٢٣
شارع الصنادقية : —
١٣ : ٢١
شارع القلعة (محمد على سابقا) : —
٩٦ : ٢٣
شارع المظفر : —
٤٢ : ٢٣
الشام : —
٩ : ٢٠ — ٢٦ : ١٧ — ٦٨ : ١٤ — ٧٣ : ١١ —
٧٩ : ١٤ — ٨٤ : ١٢ ، ١٥ — ١٠٧ : ١٠ —
١٢٣ : ١٠ — ١٢٩ : ٣ — ١٣٢ : ١٤ — ١٣٥ :
١٤ — ١٦٧ : ٧ — ١٦٨ : ٦ — ١٧٣ : ١ —
١٧٤ : ١٠ — ١٧٥ : ٢ — ١٧٦ : ٢١ — ١٩٢ :
١١ — ١٩٤ : ٢١ — ٢٠١ : ٢٣ — ٢٠٣ : ٩ —
٢١٣ : ١ — ٢٢٣ : ٢، ٩ — ٢٢٦ : ٩ — ٢٢٧ :
١٦ — ٢٢٨ : ٢١ — ٢٢٩ : ٦ — ٢٣٠ : ١٧ —
٢٣٤ : ١٣ — ٢٣٦ : ١٨ — ٢٣٧ : ٦ — ٢٣٩ :
١٩ — ٢٤٠ : ٣ — ٢٥٦ : ٢٣ — ٢٥٧ : ١٢ —
٢٥٨ : ٥ ، ١٣ — ٢٦٥ : ١٥ ، ١٩ ، ٢١ —
٢٦٦ : ٢ ، ٤ ، ٧ ، ١٢ ، ١٨ — ٢٦٧ : ٤ —
٢٦٨ : ٢، ٤، ٥ — ٢٧٠ : ١١ — ٢٧٥ : ١ ، ٨ ، ٢١ —
٢٨٠ : ١٨ — ٢٨٤ : ١ — ٢٨٥ : ٢، ٥ — ٢٨٩ :
٤ — ٢٩٦ : ١ ، ٤ — ٣٠٢ : ٨ — ٣١٢ : ١٥ ،
٢٠ — ٣١٣ : ٨ — ٣٣٠ : ١٢ — ٣٣٢ : ٨ ،
١٥ — ٣٣٦ : ١٨ — ٣٣٨ : ٧ — ٣٣٩ : ١٢ —
٣٥٢ : ١ ، ١٦ — ٣٦١ : ١ ، ١٩ — ٣٦٢ : ٢ —
٣٦٣ : ١٦ — ٣٦٤ : ٢٠ — ٣٦٥ : ٤ ، ١٠ —
٣٩٥ : ١٦
الشرق (بلاد العراق وبلاد العجم) : —
١١٤ : ١٦ — ٣٤٠ : ٢ — ٣٥١ : ١١ — ٣٨٤ : ١، ١١
الشرقية (محافظة الشرقية) : —
٣٠ : ٥ — ٣٩ : ١٥ — ٥٣ : ٢ — ١٠٧ : ١ —
١٩٢ : ٢١ — ٢١٢ : ٥ ، ٨ ، ١٠ — ٢٢٨ :
٦ — ٣١٥ : ٥ — ٣١٦ : ٢٣
شرينة : —
٢٢٤ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٣
شماخى : —
٣٣٩ : ١٨
الشيخونية (خانقاه الأمير شيخون العمرى) : —
٤ : ١٢ ، ١٣ ، ٢٠

(ص)

الصالحية — منزلة الصالحية : —
٢٥٦ : ٢٣ — ٢٦٦ : ١
الصالحية — مدرسة بشارع بين القصرين : —

٢٨١ : ٩—٣٤٩ : ٧
الصبيبة : —
١١٩ : ١٧ —٣٧٨ : ٥ ، ٦
الصعيد : —
٢٦٩ : ١ — ٣٠٣ : ١٢ ، ١٤ — ٣٠٤ : ٢ ،
١٨—٣٠٥ : ٩ ، ١٦—٣٥٢ : ٢١—٣٥٩ : ١٤ —
٣٦٠ : ٨
الصف : —
٢١ : ٢١
صفد :—
٧ : ٢ ، ٣ ، ٥—١٩ : ١٢—٢٠ : ١—٢٧ : ٢—
٥٩ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩—٦٦ : ١٣—٦٩ : ٨ ،
٩ — ٩٢ : ٣ ، ٥ ، ٧—١٢٨ : ١٥ ، ١٨—١٤١ :
٢٤—١٦٥ : ١٧ — ١٦٨ : ٤ ، ١٥—٢٢٣ : ٤ ،
١٥—٢٥٨ : ٦ ، ١٥— ٢٦٥ : ١٦ ، ١٨ — ٢٦٦ :
١٥—٢٦٩ : ١١ ، ١٣ — ٢٧٥ : ٣ ، ١١—٢٨٥ : ٨ ،
١٠ — ٢٩١ : ٧ ، ١٧ — ٣٠٣ : ٩—٣١٤ : ٧ —
٣٣٢ : ١٢
الصليبة — صليبة احمد بن طولون :—
٤٦ : ٤—١١٠ : ٨—١٤٥ : ٦—٢٥٠ : ١٧—
٣٦٨ : ٢١ ، ٣٦٩ : ٥ ، ٩

(ط)

الطابقة (بقلعة الجبل) : —
٣٨٨ : ١١
الطبقة (بقلعة الجبل) :
١٣٩ : ٧
طبقة الخازندار فيروز : —
٣٠ : ١
طبقة الرفرف : —
٣٥٧ : ١٩ ، ٢١
طبقة الزمام : —
٥٨ : ١٣ — ٣٤٦ : ٧
طبقة الطازية : —
٣٩٥ : ٩
الطبلخانات السلطانية : —
١٠٥ : ١١ — ١٠٩ : ٨
طحورية : —
٣٥٨ : ٢
طرابلس : — ١
١٣ : ٢٥ — ٢١ : ١٣ — ٢٦ : ٢٠ — ٦٦ : ١ —
٦٩ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ — ٩١ : ١٩ ، ٢٠ —
٩٢ : ١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ — ٩٩ : ١٨ ،
٢٣ — ١٢٨ : ٩ ، ١٢ — ١٣٢ : ١٤ — ١٤١ :
١٥ — ١٦٧ : ٩ — ١٦٩ : ٣ — ١٧٥ : ٤ ،
٨—١٧٩ : ١٨ — ١٨٢ : ٧ ، ١٢ — ١٨٣ :
١٧ ، ٢٣ — ١٨٤ : ٢ ، ١٩ — ١٨٥ : ١ ، ١٥ —
١٩٦ : ٦ — ١٩٩ : ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ،
٢١ — ٢٠٠ : ١ ، ٢ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ — ٢٠٢ :
٤ ، ٥ — ٢٠٣ : ٩ — ٢٠٦ : ١٨ — ٢٠٧ :
٨ — ٢١٠ : ١٦ — ٢١١ : ١٣ — ٢١٣ : ٣ ،
٥ — ٢٢٣ : ١ ، ١٣ — ٢٢٦ : ١٤ — ٢٢٨ :
٩ — ٢٦٤ : ٣ — ٢٦٥ : ٢ — ٢٨٥ : ٣ ، ٧ —
٢٨٨ : ١٩ ، ٢١— ٢٩٤ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ —
٣١٣ : ١٥ — ٣١٧ : ٧ — ٣٣٩ : ٨ — ٣٥٢ :
١٥ ، ١٦ — ٣٥٤ : ١٤ — ٣٥٩ : ٤ — ٣٦١ :
٦ — ٣٦٤ : ٤ — ٣٧٧ : ٢
طرسرس : —
٩٥ : ٥ ، ٦ — ٩٧ : ١٤ ، ٢٣ — ٢١٠ : ١٣
طريق الحاج : —
١١٣ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٠٦ : ١٥
طناش : —
٣٤٠ : ٩
طنتدا : —
٢٦٩ : ٤ ، ١٩
طنطا :
٢٧٥ : ٢٤

الطور : —
٩٧ : ١٠
طونجة (نهر) : —
٢ : ٢٧
الطينة : —
١٥٦ : ٧

(ظ)

الظاهرية (مدرسة وجامع الظاهر بيبرس) :—
٢٢٨ : ١٤ — ٣٣٦ : ١٣ — ٣٦٨ : ٢٢

(ع)

العارض : —
٢٢٨ : ٢
عجلون : —
٣٤٥ : ٢٤
العراق : —
١١٤ : ٢٤ — ١٩٥ : ١ — ٣٥٠ : ٥ — ٣٥٤ : ٢٤
العراقان : —
١٠٨ : ١٦ — ٣٨٤ : ١ ، ١١
عراق العجم : —
١٠٨ : ١٦
عراق العرب : —
١٠٨ : ١٦
العقبة : —
٣٠٣ : ٩ — ٣٦٠ : ١٥ — ٣٦٢ : ١٧
عقبة أيلة : —
٣٠١ : ١١
عقبة الصيادين : —
١٣ : ١٨
عينتاب : —
٨ : ١٨ ، ١٩ .

(غ)

غانة : —
١٦٥ : ٢٢
الغربية (محافظة الغربية) : —
١٢ : ١٨ — ٨٤ : ٥ — ١٤٧ : ٢٠ — ١٧٧ :
٥ — ١٨١ : ٢٠ — ٢٢٤ : ١٥ ، ٢٥ — ٢٢٨ : ٧
غـزة : —
٧ : ٣ — ٢٧ : ٤ — ٥٨ : ١٩ — ٥٩ : ١ ،
١١ — ٦٩ : ١١ — ٨٤ : ١٢ — ٩٢ : ٥ ، ٦ —
١٠٦ : ١٦ — ١٠٩ : ١٠ — ١٢٨ : ١٨ — ١٢٩ :
١ — ١٣٥ : ٣ — ١٦٩ : ٤ — ١٨٦ : ١٥ —
١٨٨ : ١٤ — ٢٢٣ : ١٦ — ٢٥٩ : ١٢ — ٢٦٩ : ١٣ ،
١٥ ، — ٢٧٥ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ — ٢٧٦ : ١١ —
٢٨٤ : ٣ — ٢٩١ : ٨ ، ٩ ، ١٨ — ٣٠٣ : ٩ — ٣١٩ :
٨ ، ١٠ — ٣٣٢ : ١٢ — ٣٦٢ : ١٢ ، ١٧ — ٣٦٥ : ٢

(ف)

فاماجوستا : —
٢٨٥ : ٢٤
الفرات : —
١١٤ : ٢٠ — ٢٧٠ : ١١
فم الخور : —
٣٤٠ : ٨

(ق)

القاع الكبير : —
٣١٤ : ١٤
قاع النيل : —
٢٣١ : ٨
قاعة البحيرة : —
٣٩٢ : ٣
قاعة البغادة : —
١٧٨ : ١
قاعة البيسرية : —
٢٧٢ : ١٩ — ٣٠٢ : ٣ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٠ — ٣٠٦ : ١٦
قاعة الدهيشة : —
١٠٠ : ٣ — ١١٦ : ١٧ — ٢١٨ : ٩ ، ١٤ ،
١٧ — ٢٤١ : ٦ — ٢٧٩ : ٢٣ — ٢٨٠ : ٢ ، ٨ —
٢٨٢ : ٥ — ٣٠٢ : ١٢ — ٣٢١ : ١٢ —

القاهرة : —
٢ : ٢ ، ١٦ — ٦ : ٤ ، ١٨ — ٨ : ٦ — ٩ :
٤ — ١٢ : ٧ — ١٣ : ١٨ — ١٥ : ١١ — ١٨ :
٤ — ١٩ : ١٣ — ٢٠ : ١٢ ، ١٨ — ٢١ : ٥ —
٢٥ : ٤ — ٢٩ : ١٦ ، ٢٣ — ٣٠ : ٣ ، ٤ —
٣٢ : ٤ — ٣٥ : ٧ — ٣٦ : ١ — ٣٨ : ١٩ —
٤١ : ١٧ — ٥٢ : ٤ — ٥٤ : ١٠ ، ١٤ ، ١٩ —
٥٥ : ٢٣ — ٥٨ : ١٠ — ٥٩ : ١٤ — ٦٠ :
١ — ٦١ : ٢١ ، ٢٣ — ٧١ : ٢ ، ٦ — ٧٦ :
٦ — ٧٨ : ٦ ، ١٢ — ٧٩ : ١ ، ١٤ — ٨٢ :
١١ ، ١٤ — ٩٣ : ٢ — ٩٧ : ١ ، ١٧ — ٩٨ :
١ ، ٥ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٩٩ : ٩ ، ١٠ ، ١١ —
١٠٠ : ٧ — ١٠٢ : ٢١ — ١٠٣ : ٢٠ — ١٠٤ :
٣ — ١٠٥ : ١٥ ، ١٧ — ١١٠ : ٣ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٧ — ١١١ : ٩، ١٤ ، ١٥ — ١١٢ :
١١٥ — ١١٥ : ٧ — ١١٨ : ٧ ، ١٧ ، ٢٠ — ١١٩ :
١ ، ٣ — ١٢١ : ٤ — ١٢٣ : ٥ ، ١١ — ١٢٤ :
٨ ، ١٢ ، ١٦ — ١٢٥ : ٩ — ١٢٦ : ٣ — ١٢٧ :
١٣ — ١٣٠ : ١٠ — ١٣٢ : ١ — ١٣٦ : ١٤ ،
١٦ ، ٢١ — ١٣٧ : ٢٠ — ١٣٨ : ١ — ١٣٩ :
١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ١٤٠ : ١٤ ، ١٦ — ١٤٢ :
٣ — ١٤٣ : ١٣ ، ١٧ ، ٢٠ — ١٤٥ : ٥ ، ٦ ،
١٣ ، ١٧ — ١٤٦ : ٢٣ — ١٥٢ : ١٨ — ١٥٣ :
٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٣ — ١٥٤ : ٢٣ — ١٥٥ :
١٥ ، ١٧ — ١٥٦ : ٢ — ١٥٧ : ٨ — ١٦٠ :
٣ — ١٦٣ : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ — ١٦٥ : ١٠ —
١٦٦ : ٢١ — ١٦٨ : ١٢ — ١٦٩ : ١١ — ١٧٢ :
١ ، ٥ ، ٩ ، ١٨ — ١٧٤ : ٥ — ١٧٦ : ٢٣ —
١٧٧ : ٥ ، ٦ — ١٧٩ : ١٣ — ١٨٠ : ٢ ، ٤ —
١٨٣ : ١٠ ، ١٨ — ١٨٤ : ٣ ، ٦ — ١٨٥ :
١٣ — ١٨٧ : ١٢ — ١٨٨ : ٥ — ١٨٩ : ١٣ —
١٩٠ : ١٠ ، ١٦ ، ١٩ — ١٩١ : ٧ ، ١٣ —
١٩٢ : ٢٢ — ١٩٣ : ١٠ ، ١٢ ، ١٨ — ١٩٥ :
٧ ، ٨ ، ٢٢ — ٢٠٠ : ١٥ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٠١ :
٩ — ٢٠٢ : ٣ — ٢٠٣ : ٤ ، ٥ — ٢٠٤ : ١٠ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٩ — ٢٠٦ : ٢٣ — ٢٠٩ : ٥ —
٢١٠ : ١٦ — ٢١١ : ٢٤ — ٢١٢ : ٦ ، ٧ —
٢١٤ : ٧ — ٢١٦ : ١٣ — ٢٢٠ : ٥ — ٢٢٢ : ٣ —
٢٢٤ : ٣ — ٢٢٦ : ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ —
٢٢٧ : ٤ — ٢٢٨ : ٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٠ —
٢٣٦ : ١٩ — ٢٤٠ : ١٠ — ٢٥١ : ١٧ ، ١٨ ،
٢٢ — ٢٥٢ : ٢٠ — ٢٥٤ : ٥ — ٢٦٠ : ٥ —
٢٦١ : ٢١ — ٢٦٥ : ٤ — ٢٦٦ : ٦ ،
١٦ — ٢٦٧ : ٩ ، ١٩ — ٢٦٨ : ٧ —
٢٧٣ : ١ — ٢٧٥ : ٢٤ — ٢٧٦ : ٢١ ، ٢٤ —
٢٧٧ : ١٨ — ٢٧٨ : ٧ — ٢٨١ : ٦ — ٢٨٢ :
١١ — ٢٨٣ : ١٧ — ٢٨٦ : ٦ — ٢٨٨ : ٦ —
٢٩١ : ٦ — ٢٩٣ : ١٥ — ٢٩٦ : ٩ ، ١١ —
٢٩٧ : ١١ — ٢٩٨ : ٣ — ٣٠١ — ١٢ — ٣٠٢ :
٤ — ٣٠٤ : ٥ — ٣١٢ : ١٠ — ٣١٤ : ١ —
٣١٥ : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٥ — ٣١٦ : ٢٢ — ٣١٩ :
١٩ — ٣٢٤ : ١٨ — ٣٢٦ : ١٠ ، ١١ — ٣٢٧ :
١٣ ، ١٥ — ٣٢٨ : ١٠ ، ١٤ ، ٢٤ — ٣٢٩ :
٥ ، ١٦ ، ١٩ — ٣٣٠ : ٥ — ٣٣٢ : ١٤ —
٣٣٦ : ٢٢ — ٣٤٠ : ١٢ — ٣٤٣ : ٨ — ٣٤٤ :
٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ — ٣٤٦ ، ١٧ — ٣٤٧ :
٩ — ٣٥٤ : ٧ ، ١٦ — ٣٥٨ : ١٣ — ٣٥٩ :
٢٠ — ٣٦٢ : ١١ — ٣٦٤ : ٩ — ٣٦٥ : ١٣ ،
١٤ — ٣٧٤ : ٤ — ٣٧٨ : ١١ — ٣٨٠ : ١٧ — ٣٨١ : ٦ ،
١٨ — ٣٨٣ : ١٦ ، ٤ — ٣٨٦ : ١٢ — ٣٩٤ : ١٣

قبر الإمام الشافعي : —
٣٢٢ : ٢٣

قبرس : —
١٢٥ : ١٩ — ١٣٣ : ١ ، ١٢ ، ١٨ — ١٣٤ :
٤ — ١٣٦ : ١١ — ١٤٣ : ١٦ — ١٤٧ : ٩ —
١٤٨ : ٧ ، ١٧ ، ١٨ — ١٥٣ : ٤ — ١٥٤ : ٩ ،

١٨ — ٢٢٤ : ٣ ، ٩ ، ٢٣ — ٢٦١ : ٥ — ٢٦٤ :
٣ ، ١٦ ، ١٧ — ٢٦٩ : ٦ — ٢٨٢ : ٢٣ — ٢٨٥ :
١٣ ، ١٥ — ٢٨٦ : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ — ٣١٠ :
١٢ — ٣٣٦ : ٢

قبة الصالح : —
٩ : ٣٨٤

قبة النصر : —
٧٩ : ١ — ٢٦٧ : ٧ — ٢٧١ : ٢٢ — ٣٠٧ : ٧ — ٣٥٦ : ١١

القدس : —
٢٧ : ٥ — ٦٥ : ٢٠ — ٦٦ : ٨ ، ١١ — ٦٧ :
٢٢ — ٧٠ : ٥ — ٧٨ : ١١ — ٨١ : ٢ ، ١٣ ،
١٨ — ٨٣ : ١ — ١١٥ : ١٣ — ١٢٧ : ١٥ —
١٢٨ : ٣ — ١٣٠ : ٢٠ — ١٨١ : ١٢ ، ١٦ —
١٩١ : ٤ ، ٥ — ١٩٩ : ٣ ، ٤ — ٢٠٠ : ٢٢ —
٢١٣ : ٢١ — ٢٣٠ : ٧ — ٣٦٥ : ٣ ، ١١ ،
١٥ — ٣٧٩ : ١٢ — ٣٨٠ : ١٨ — ٣٨٤ : ١٨ — ٣٨٥ : ١

القرافة الصغرى : —
١٨٨ : ٦ — ٢٢٨ : ٢٢ — ٣٤٧ : ١٠ — ٣٥٣ : ٢٠

قرافة مصر القديمة : —
٥٦ : ٢

قرية منبابة : —
٢٢٠ : ٧

قسطنطينية : —
٧١ : ٣ — ٩٥ : ١٤ — ١٠٩ : ٢٤

القصر الأبلق — القصر السلطانى — القصر الكبير السلطانى بالقلعة : —
٢٣ : ١٢ — ٢٤ : ٦ — ٣٥ : ١٢ — ٤٣ : ٣ —
٤٨ : ٥ — ٥١ : ٤ — ٥٢ : ١٠ — ٥٨ : ٣ ،
٤ ، ٧ — ٦٧ : ٧ — ٧٩ : ١٥ — ٨٠ : ٢ ،
١٩ — ١٣١ : ١٣ — ٢١٩ : ١٧ — ٢٢١ : ٢٠ —
٢٢٦ : ٣ — ٢٤١ : ٦ — ٢٤٥ : ١١ — ٢٤٦ :
١٢ — ٢٥٤ : ١ ، ١٦ — ٢٦١ : ٩ — ٢٦٢ : ٧ —
٢٧٨ : ١٨ — ٣٠١ : ١٤ ، ١٥ — ٣٢٠ : ١٠ —
٣٥٧ : ٢ ، ٤ ، ٥ — ٣٥٩ : ١٣ — ٣٦٦ :
٢ — ٣٧٠ : ٤ ، ٢٣ — ٣٧٥ : ٨ — ٣٨٧ : ٤ ، ٥ ،
٨ — ٣٨٨ : ١ — ٣٨٩ : ١٩ — ٣٩١ : ٨ ،
٩ — ٣٩٢ : ٥ — ٣٩٤ : ١٢ — ٣٩٥ : ١٩

قطيا : —
١٦٢ : ٦ — ٢٢٦ : ١٤ — ٢٨٥ : ٥ — ٣٦٥ : ١٢

قلا : —
١٦٤ : ٢٢

قلعة باف : —
٢٢٤ : ١١ ، ٢٣

القلعة — قلعة الجبل : —
٤ : ١٣ ، ٢٢ — ٨ : ٦ — ١٧ : ٢ — ٢٣ :
٨ — ٢٤ : ٧ ، ١٥ — ٢٧ : ٧ — ٢٩ : ٣ ، ٤ ،
٥ — ٣٠ : ١٥ — ٣٤ : ١١ — ٣٥ : ١٢ — ٣٨ :
٩ ، ١٢ ، ١٩ — ٣٩ : ١٠ ، ١٤ — ٤٠ : ٤ —
٤١ : ١٨ — ٤٢ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١١ ، ١٧ —
٤٣ : ٥ ، ٦ — ٤٤ : ٢ ، ٥ — ٤٥ : ٤ ، ١٣ —
٤٩ : ٥ ، ٦ ، ١٥ — ٥٠ : ٥ ، ١٣ ، ٢٠ — ٥١ :
٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ٥٢ :
٢ — ٥٤ : ٣ ، ١٧ — ٥٥ : ١٧ ، ٢١ — ٥٧ : ١٧
— ٦٠ : ١٠ — ٦١ : ١٢ — ٦٢ : ١٨ — ٦٥ :
٩ ، ١١ ، ١٩ — ٦٧ : ١ ، ٨ — ٧١ : ٥ —
٧٢ : ٥ — ٧٨ : ١٢ ، ١٦ — ٧٩ : ٢ ، ١٥ —
٨٠ : ١٦ — ٨٢ : ٢١ — ٨٣ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ —
٨٦ : ١٧ — ٨٧ : ١١ — ٨٨ : ١ ، ١٩ ، ٢٠ —
٨٩ : ٥ ، ٢١ — ٩٠ : ١٣ ، ١٨ — ٩١ : ١ ،
٧ ، ١٣ — ٩٤ : ٧ — ٩٩ : ١ ، ٤ — ١٠١ :
٢٣ — ١٠٣ : ١٣ — ١٠٤ : ٩ — ١١١ : ٦ —
١١٥ : ٨ ، ١٣ — ١١٦ : ١٠ ، ١٨ ، ٢٠ —
١١٧ : ٣ — ١١٨ : ٣ ، ٨ — ١٢٢ :
١ — ١٢٥ : ٢ — ١٣١ : ١٧ — ١٣٣ : ٩ —

١٣٧ : ١٣ ، ١٤ — ١٣٨ : ١٦ — ١٤٥ : ٦ — ١٤٧ : ٢٥ — ١٥٠ : ٩ — ١٥٢ : ١٣ — ١٥٣ : ٧ ، ٩ ، ١٧ — ١٥٥ : ١٧ — ١٥٦ : ١١ ، ١٥ — ١٥٧ : ٦ — ١٧١ : ٥ ، ٦ ، ٩ — ١٨١ : ١٨ — ١٨٢ : ٣ ، ٤ ، ١١ — ١٩٢ : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ — ١٩٤ : ٧ — ١٩٦ : ٥ ، ٩ — ٢١٣ : ٢٠ — ٢١٤ : ٥ — ٢١٨ ، ٧ ، ٨ ، ٩ — ٢١٩ : ١٧ — ٢٢٢ : ٢ ، ٥ — ٢٢٥ : ٢٢ — ٢٢٧ : ١ — ٢٢٨ : ٢ — ٢٣٣ : ٧ ، ٨ ، ٩ — ٢٣٤ : ٥ — ٢٤٠ : ١٢ ، ١٥ — ٢٤٤ : ٤ — ٢٤٦ : ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢١ — ٢٤٧ : ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ — ٢٤٩ : ١٨ — ٢٥٠ : ٣ ، ٦ — ٢٥٣ : ١٤ — ٢٥٤ : ١٦ — ٢٥٥ : ٢ ، ٢٢ — ٢٥٩ : ١٠ ، ١٢ — ٢٦٠ : ٦ — ٢٦١ : ٩ — ٢٦٢ : ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٢١ — ٢٦٧ : ٣ ، ٥ ، ٩ — ٢٧١ : ٢٢ — ٢٧٤ : ١٥ — ٢٧٦ : ١٩ ، ٢٠ — ٢٧٨ : ١٩ — ٢٨٠ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٥ — ٢٨٧ : ٤ — ٢٩٠ : ١٦ ، ١٨ — ٢٩١ : ١٩ — ٢٩٦ : ٢١ — ٢٩٧ : ١٥ — ٣٠٦ : ١٧ ، ١٨ — ٣١٣ : ٢ — ٣٢٠ : ٥ — ٣٢١ : ١١ ، ١٢ ، ٢٠ — ٣٢٦ : ١٩ — ٣٢٧ : ٢ ، ١٣ ، ١٧ — ٣٣١ : ٢ — ٣٤٦ : ٩ — ٣٥٦ : ٩ ، ١٥ — ٣٥٧ : ١٩ ، ٢١ — ٣٥٨ : ٦ — ٣٦٣ : ١٧ — ٣٦٤ : ٢ — ٣٦٧ : ٥ ، ٧ — ٣٦٨ : ٦ ، ٩ ، ١٩ — ٣٦٩ : ١ ، ٨ ، ٢٢ — ٣٧٧ : ٢٢ — ٣٧٨ : ٢ — ٣٨١ : ١٥ — ٣٨٢ : ٢١ — ٣٨٣ : ٥ — ٣٨٥ : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ — ٣٨٦ : ١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ — ٣٨٧ : ٢١ — ٣٨٨ : ١٦ ، ٢٠ — ٣٨٩ : ١٧٠٥ ، ١٨ — ٣٩٠ : ٥ — ٣٩٢ : ١٩

قلعة حلب : —

١٦٩ : ٤ — ١٧٢ : ١٣ — ٢٠٦ : ٧ — ٢٧٠ : ١ ، ٣ — ٣٣٤ : ٤

قلعة دمشق : —

١٠٦ : ٩ — ٢٦٧ : ٢١ — ٢٩٨ : ٢ — ٣٨٤ ، ١٩

قلعة دوالى : —

١٠٩ : ١ ، ١٩

قلعة الزها : —

١٦٨ : ١١

قلعة الشام : —

١٣٧ : ١

قلعة صفد : —

٦٦ : ١٣ — ٢١٣ : ٤ — ٣٣٧ : ١ — ٣٣٨ : ٨ — ٣٤٥ : ١

قلعة كركر : —

٢٨٦ : ١٧ ، ٢٢

قلعة المرقب : —

١٩٩ : ١٢ — ٣٥٣ : ٩

الفليوبية : —

٣٨٦ : ١١

قناطر الأوز : —

٣٢٨ : ١٠ ، ٢٠ ، ٢٣

قناطر السباع : —

١٤٥ : ٦ — ١٥٠ : ١٢

قنطرة أمير حسين : —

٩٦ : ٥ ، ٢٠ ، ٢٤

قنطرة باب الخرق : —

٩٦ : ٢٢

قنطرة طقز دمر : —

٢٠ : ١١ ، ٢٣ — ٣٣٤ : ١١ ، ٢٢

قنطرة عز الدين موسك : —

٩٦ : ٢٢

قنطرة قد يدار : —

١٩٥ : ١٣ ، ٢١

قونية : —

١٠٩ : ١٦ — ١١٩ : ٤ — ٣٣٤ : ٢٠

قيسارية : —

٣٣٤ : ٢٠

قيسارية العصفر : —

١٢ : ٢٤

قيصرية : —

١٠٩ : ١٦

(ك)

كاليفورنيا : —

١ : ١٩ — ٣ : ١٧ — ٦ : ٢٠ ، ٢١ — ٧ :
٢٤ — ٨ : ٢٠ — ١٠ : ٢١ — ١٤ : ٢٤ — ١٦ :
١٨ — ١٧ : ٢١ — ١٩ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ — ١٩ :
١٧ — ٢٠ : ٢٤ — ٢١ : ٢٠ — ٢٣ : ٢١ — ٢٤ :
١٧ ، ١٨ ، ٢٠ — ٢٥ : ١٨ ، ١٩ — ٢٦ :
٢٢ — ٢٧ : ١٨ — ٢٨ : ٢٥ — ٢٩ : ٢٤ —
٣٠ : ٢٠ — ٣٢ : ٢١ ، ٢٢ — ٣٥ : ١٩ — ٣٨ :
١٧ ، ١٨ — ٣٩ : ١٨ ، ٢١ — ٤٠ : ٢٢ — ٤١ :
٢٣ — ٤٢ : ١٩ ، ٢٢ — ٤٤ : ٢١ ، ٢٤ — ٤٥ :
٢١ — ٤٦ : ٢١ — ٤٨ : ٢٢ — ٥٠ : ٢١ ، ٢٢ —
٥٣ : ٢٤ — ٥٤ : ٢٥ — ٥٦ : ٨ — ٥٧ :
٢١ — ٥٨ : ٢١ — ٦٢ : ٢٠ — ٦٣ : ١٨ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٣ — ٦٤ : ٢٠ ، ٢١ — ٦٦ : ١٩ ، ٢٣ —
٦٧ : ٢٠ — ٦٨ : ٢٠ ، ٢٣ — ٦٩ : ١٩ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٣ — ٧٠ : ٢٣ ، ٢٤ — ٧١ : ٢١ —
٧٣ : ١٨ — ٧٥ : ٢٣ — ٨١ : ٢٥ — ٨٣ : ١٩ ،
٢١ — ٨٥ : ٢٤ — ٩٣ : ١٤ — ١١١ : ٢٢ —
١٢٤ : ٢١ — ١٣٠ : ٢٢ — ١٣١ : ٢٣ — ١٣٢ : ٢٢ ،
٢٥ — ١٤٠ : ٢٢ ، ٢٣ — ١٤١ : ٢٣ — ١٤٢ :
٢٢ — ١٤٥ : ٢٢ — ١٤٦ : ٢٢ — ١٥٣ : ٢٢ —
١٥٥ : ٢٠ — ١٥٦ : ٢٢ — ١٥٧ : ٢٤ —
١٥٩ : ٢٢ — ١٦٠ : ٢١ — ١٦٣ : ٢٢ — ١٧٢ :
٢٠ — ١٨٧ : ٢٢ — ٢٠٧ : ٢٢ — ٢٠٨ : ٧ —
٢١٧ : ١٥ ، ١٦ — ٢١٩ : ٢٥ — ٢٢٥ : ٢٣ —
٢٢٧ : ٢٢ — ٢٢٩ : ٢٢ ، ٢٣ — ٢٣٠ : ٢٣ —
٢٣٢ : ٢٢ ، ٢٤ — ٢٣٤ : ٢٣ — ٢٣٥ : ٢٣ —
٢٣٦ : ٢٢ — ٢٣٩ : ٢٣ — ٢٤٠ : ٢١ —
٢٤١ : ٢١ — ٢٤٣ : ٢٢ ، ٢٣ — ٢٤٤ : ٢٥ —
٢٥٠ : ٢٤ — ٢٥٣ : ٢١ — ٢٥٤ : ٢٣ ، ٢٤ —
٢٥٧ : ٢٠ — ٢٦٠ : ٢٢ — ٢٦٧ : ٢٣ — ٢٦٩ : ٢٠ ،
٢١ — ٢٧١ : ٢٠ ، ٢١ — ٢٧٣ : ٢١ — ٢٧٤ : ٢٠ ، ٢٢ —
٢٧٨ : ٢٠ ، ٢٤ — ٢٨٤ : ١٩ ، ٢٦ — ٢٨٦ :
٢٠ — ٢٨٩ : ٢٢ ، ٢٣ — ٢٩٣ : ٢٣ — ٢٩٦ :
٢٣ — ٢٩٧ : ٢٣ — ٢٩٨ : ٢٢ ، ٢٣ — ٣٠٢ :
٢٤ — ٣٠٦ : ٢٣ — ٣٠٨ : ٢٣ — ٣١٠ : ٢٠
— ٣٢٢ : ٢٤ — ٣٢٣ : ٢٥ — ٣٢٩ : ٢٢ —
٣٣١ : ٢٣ — ٣٣٤ : ٢١ — ٣٣٦ : ٢٣ — ٣٣٨ :
١٩ — ٣٤٠ : ٢٤ — ٣٤٣ : ٢١ — ٣٤٥ : ٢٢ —
٣٤٦ : ٢٤ — ٣٤٩ : ٢٢ — ٣٥٧ : ٢٠ — ٣٥٨ :
٢٣ — ٣٦٠ : ٢٢ — ٣٦١ : ٢٢ — ٣٦٣ : ٢٣ —
٣٦٤ : ٢٢ — ٣٦٥ : ٢٣ — ٣٦٦ : ٧ — ٣٦٨ :
٢٤ — ٣٧٥ : ٢٣ — ٣٧٨ : ٢٣ ، ٢٤ — ٣٨٠ : ٢١ —
٣٨١ : ٢٠ ، ٢٣ — ٣٨٢ : ٢٣ — ٣٨٣ : ٢٦ ، ٢٧ — ٣٨٤ :
٢٢ — ٣٩٠ : ٢٣ — ٣٩٢ : ٢٣ — ٣٩٥ : ٢٠ —
٣٩٦ : ٨

الكبش : —

٣٨ : ١٥ — ٨٨ : ١ ، ٢١ — ١٠٤ : ١٠ —
١١٠ : ٧ — ١٥٤ : ٦ — ٢٥٠ : ١٩

الكرك : —

٢١ : ١ — ٢٧ : ٥ — ٧٥ : ١٢ — ١٢٧ : ٥ —
١٣٦ : ٥ — ٣٠١ : ١٠

كولاك : —

٩٧ : ٢٣

كولك : —
٩٧ : ١٥ ، ٢٣
كوم أشفين : —
١١٦ : ٢٠ ، ٢٣

(ل)

لاريدة : —
٩٧ : ١٣ ، ١٩ — ٣٣٤ : ٢٠
اللـوق : —
١٩٥ : ٢١

(م)

الماغوصة : —
٢٢٤ : ١٣ — ٢٨٥ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٩ — ٢٨٦ : ٧ ، ٨ — ٣٣٣ : ٢ ، ٣
محافظة القليوبية : —
٣٥٨ : ٢١
المحلة الكبرى : —
١٣٩ : ١٣ ، ١٤ — ١٤٠ : ٩ — ١٨١ : ٢٠
المخاطب : —
١١٣ : ١٨ ، ٢٠
المخبأة — بخرجة قلعة الجبل : —
٣٨٨ : ٩ ، ١٠ ، ١٧
المدرج — بقلعة الجبل : —
١٥٤ : ٢١
مدرسة الأشرف إينال : —
٩٧ : ٣
المدرسة الأشرفية برسباى : —
١٢ : ١٥ ، ٢٢ — ١٨٧ : ١٤
مدرسة السعدى إبراهيم بن الجيعان : —
١١٨ : ٥
مدرسة السلطان حسن — المدرسة الحسينية : —
٤٢ : ٣ ، ١٤ ، ٢٠ — ٢٣٤ : ١
المدرسة الظاهرية — مدرسة الظاهر برقوق : —
٩ : ٤ ، ٥ — ٢١٥ : ٢١
المدينة النبوية الشريفة : —
٣ : ٢٣ — ٥ : ١٩ — ٦ : ٢ — ٢١ : ٤ — ٢٠٧ :
٤ ، ٥ — ٢٠٩ : ٤ ، ١٨ — ٢١٦ : ٢١ — ٢٧٤ :
٨ — ٣٣٦ : ١٨ — ٣٤٨ : ١٢
مرعش : —
٣٦٤ : ٢١
المرعش (هى الماغوصة بقبرس) : —
٢٨٥ : ٢٣
المرقب : —
٩٢ : ١ ، ١٤
مركز إسنا : —
٣٥٢ : ٢٤
مركز قليوب : —
١١٦ : ٢٣
مريج (نهر) : —
٢ : ٢٧
مريس : —
١٢٠ : ١٧
المزاحمتين : —
١٨١ : ٥
مصر : —
١ : ٢ — ٤ : ٣ — ٨ : ٢١ — ٩ : ٢٠ — ١٠ :
٢٥ — ١٢ : ٢ — ١٣ : ٢٠ — ٢١ : ١٤ ،
١٦ — ٢٣ : ٢ ، ٥ — ٤٦ : ١٣ — ٥٤ : ١٦ —
٥٥ : ٧ — ٥٦ : ٣ — ٥٧ : ٢ — ٥٩ : ١٦ —
٧١ : ٢٠ — ٧٣ : ٢٠ — ١٢٤ : ١٢ — ١٢٦ :
٢١ — ١٢٩ : ١١ — ١٣١ : ١٥ — ١٣٧ : ٢٣ —
— ١٣٩ : ١٢ — ١٤١ : ١٢ — ١٤٧ : ١٣ —
١٦٢ : ٢ — ١٦٧ : ٢١ — ١٧٠ : ٢ — ١٧٤ :
٢ — ١٧٦ : ٢ — ١٨١ : ٢ ، ٨ — ١٨٣ : ٢ —
١٨٤ : ١ — ١٨٧ : ١٧ — ١٩٠ : ٢ — ١٩٢ :

٢٠ – ١٩٩ : ٢ – ٢٠٢ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ –
٢٠٣ : ١١ – ٢٠٥ : ٢ – ٢٠٦ : ١١ – ٢٠٩ :
٢ – ٢١٨ : ٢ – ٢٢٣ : ٥ – ٢٢٩ : ١٥ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢١ – ٢٣٠ : ٧ – ٢٣٥ : ١٩ ، ٢٠ – ٢٤٩ :
٦ – ٢٥٢ : ٤ – ٢٥٣ : ٢ – ٢٥٧ : ٢ ، ٣ – ٢٥٨ :
١٠ – ٢٥٩ : ٢ – ٢٦٦ : ٢ – ٢٧٠ : ١ –
٢٧٩ : ٧ – ٢٨١ : ٩ ، ١٨ – ٢٩٢ : ٢١ –
٢٩٣ : ١ – ٣٠٣ : ١١ ، ١٢ – ٣٠٩ : ٦ –
٣١٠ : ٣ – ٣١٥ : ٣ – ٣١٧ : ٣ ، ٧ – ٣٢٦ :
٣ – ٣٣٠ : ٢٠ – ٣٣٨ : ٣ – ٣٤٣ : ٣ – ٣٥١ : ٣ ،
١٢ – ٣٥٢ : ٢١ – ٣٥٦ : ٣ – ٣٦٧ : ٣ –
٣٧٣ : ٣ – ٣٧٤ : ٤ ، ٨ ، ٩ – ٣٧٥ : ١٢ –
٣٧٧ : ١٨ – ٣٨٠ : ١٣ – ٣٨٣ : ٩ – ٣٨٦ :
١١ – ٣٨٩ : ١١ – ٣٩٤ : ٣ – ٣٩٦ : ٧ ، ١٢

مصر القديمة : –
١٣٢ : ٦ – ١٤٤ : ١٩ – ٣١٨ : ١٨

مصلاة باب النصر : –
١٤٠ : ١٣ – ١٤٤ : ١ ، ٢ ، ٨ ، ١٤ – ١٤٥ :
١٥ – ١٤٦ : ٢ ، ١١ ، ١٧ – ١٦٤ : ١٢ –
١٩٧ : ١٢ – ٣٣٠ : ٧

مصلاة البياطرة : –
١٤٤ : ١٥ – ١٤٥ : ١٧ – ١٤٦ : ٢ ، ١٢ ، ١٧

مصلاة المؤمنى : –
١ : ١١ ، ٢٢ – ٧ : ٨ – ١٣ : ٩ – ١٤٤ : ٣ –
١٤٥ : ١٩ – ١٤٦ : ٣ ، ١٢ ، ١٨ – ١٧٦ :
١٨ – ٣١٥ : ١٥ – ٣١٩ : ١ ، ١٣ ، ٢٠ –
٣٢٩ : ٦ – ٣٤٨ : ٢ – ٣٥٠ : ٢ – ٣٥٣ : ٢١

المصيصة : –
٩٧ : ٢١

المطاعنة : –
٣٥٢ : ٢٤

مطعم الطير : –
٢٦٧ : ٨

المعلاة : –
٢٠١ : ٨ – ٢٠٣ : ٢٠ – ٢٠٤ : ٦ – ٣٣٨ :
١٨

مقابر باب شبيكة : –
٣١١ : ٤

مقابر الصوفية : –
٣٣٠ : ٧

مقام إبراهيم – عليه السلام : –
٨٢ : ١٠ – ٩٣ : ٨

مقام الإمام الشافعى : –
١٨٥ : ١٦

مقام الشيخ أحمد البدوى : –
١٩١ : ٧ ، ١٠

مقعد الإسطبل السلطانى : –
٢٦٢ : ٧ – ٣٦٩ : ١٤ – ٣٧٣ : ١٠ – ٣٩١ : ١ ، ٨

مقعد الحراقة : –
٣٩١ : ٣

المقياس : –
٢٨٩ : ٢١ – ٢٩٥ : ٣

مكة المكرمة : –
٨ : ٦ – ١١ : ٣ ، ٤ – ٢٠ : ٥ – ٣١ : ١٢ –
٩٢ : ١٧ ، ١٨ – ٩٣ : ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٥ ، ١٩ – ٩٤ :
٢ – ١٠٦ : ١٢ – ١١٢ : ٢ ، ١٧ – ١١٧ : ١٣ ،
١٨ – ١١٩ : ١٨ – ١٢٩ : ١٠ ، ١١ – ١٤٩ :
١ – ١٥٢ : ١٢ – ١٦٣ : ١٩ – ١٧٩ : ٢ ،
٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ –
١٨٠ : ١ ، ٩ – ١٨٦ : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ –
١٨٧ : ١٧ – ٢٠٠ : ١٤ ، ١٥ – ٢٠١ : ٦ –
٢٠٣ : ١٩ ، ٢٠ – ٢٠٤ : ٢ ، ٦ ، ٩ – ٢١٢ :
١٧ – ٢١٦ : ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ – ٢٦٠ : ٥ –

٢٦٢ : ٢٠ — ٣١١ : ٣ ، ٤ ، ٥ — ٣١٤ : ١٤
٣٢٣ : ٨ — ٣٣٤ : ١٣ — ٣٣٨ : ١٢ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ — ٣٥٢ ، ١٩ ، ٢٠ —
٣٥٣ : ١٥ ، ١٦ . — ٣٧٨ : ٨ ، ٩ ، ١٠
ملطية : —
٩٥ : ٤ ، ٥ — ١١٥ : ٣ — ١٨٠ : ١١ ، ١٢ ،
١٦ — ٢٠٩ : ١١ — ٢٦٧ : ١٩ — ٢٨٦ : ٢٢ —
٣١٦ : ١٨
ممالك الروم : —
٢ : ١١
ممالك العجم : —
١١٤ : ١٧
مملكة أولاد عثمان جق : —
٢ : ٢٥
مملكة الروم : —
٢ : ١٢
منبابة : —
٦٨ : ٢١ — ٨٧ : ١٠ — ٢٢٠ : ٧ —
منزلة بدر : —
٣١٤ : ١٥
منزلة الصالحية : —
١١٠ : ١٨ — ١٨٨ : ٤
منزلة قارا : —
٣٦٤ : ٢١
المنشية : —
٣٨ : ١٩
منف : —
١٤٠ : ٩
المنوفية : —
٢٠١ : ٩ — ٢٢٨ : ٧
منى : —
١١ : ٣
منية عباد : —
١٤٧ : ٢٠
الموصل : —
٢٧٥ : ٢١
ميا فارقين : —
١٨ : ٢٠
ميدان التحرير : —
١٩٥ : ٢٣
ميدان صلاح الدين الأيوبى : —
٣٨ : ٢٠
الميدان الكبير : —
٨٠ : ٥ — ١٥٣ : ١٧
الميدان الناصرى : —
٣٨٢ : ٢٠
الميناء الشرقى : —
١٧١ : ٢١

(ن)

النيل : —
١١ : ١١ — ٢٢ : ٤ — ٣١ : ٥ — ٥٦ : ٢ ، ٣
— ٦١ : ١٢ — ١١٨ : ٦ — ١٥٠ : ١٦ — ١٦٩ :
١٦ — ١٧٣ : ١٢ — ١٧٧ : ٥ — ١٨٠ : ١٨ —
١٨٢ : ٢٠ — ١٨٩ : ١٦ — ١٩٨ : ٣ — ٢٠٠ :
٣ ، ٤ — ٢٠٨ : ٥ — ٢١٧ : ١٣ — ٢٣١ : ٨ —
٢٧٥ : ١٩ — ٢٨٦ : ١٩ — ٢٨٧ : ٣ — ٢٩٥ :
٣ — ٣٠٥ : ١٧ — ٣١٤ : ١٨ — ٣١٧ : ١٥ —
٣٢٥ : ٦ — ٣٣٧ : ٣ — ٣٤٠ : ٧ — ٣٤٢ : ٣ ،
٤ — ٣٥٠ : ٨ — ٣٥٥ : ٤ — ٣٧٩ : ٢١
نيويورك : —
٨ : ٢٣

(هـ)

الهند : —
٣٢٣ : ١ ، ٢

(و)

وادى الآبار : —
٣٣٨ : ١٦

الوجه : —
١١٣ : ١ ، ٢٠

الوجه البحرى : —
٣٠ : ٥ — ٦٧ : ١٧ — ١٣٨ : ١ — ١٣٩ : ١١ —
١٥٥ : ٩ — ١٧٧ : ٦ — ٢٠١ : ٩ — ٢١٢ : ٥ —
٣١١ : ١٨ — ٣١٥ : ٦ — ٣٣٤ : ٩

الوجه القبلى : —
٢٤ : ٢١ — ٣٣ : ٢٣ — ٦٧ : ١٧ — ٦٨ : ٢٢ —
١٤٩ : ٩ — ١٥٢ : ٤ — ٢٦٨ : ١٣ — ٣٤٠ —
١١ — ٣٥٩ : ٢٢ — ٣٩١ : ١٢

الوسطانية (جزيرة أروى) : —
٣٣٤ : ٩

الوكالة الأميرية : —
١٣ : ١٨

(ى)

اليمن : —
١٧٩ : ٩ — ١٨٢ : ١٦ ، ١٨ — ٣٢٣ : ١ —
٣٣٨ : ١١ : ٢١

ينبع = أليننبع .

فهرس الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الوظائف والرتب والألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف

(ا)

الأتابك : —
٢١ : ٢ — ٣٥ : ١٤ — ٣٨ : ١ ، ٤ — ٤٠ : ١٨ —
٤٥ : ٢ ، ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ — ٤٦ : ٢٠ —
٤٨ : ٢ ، ١٠ — ٥١ : ٨ — ٦٠ : ٥ ، ٦ — ٦١ :
١٨ — ٦٢ : ٤ — ٧٧ : ٩ — ١٦٢ : ١٣ ، ١٤ —
١٦٩ : ٣ — ١٧٤ : ١٧ — ١٧٥ : ٩ — ١٧٦ :
٢٢ — ١٨١ : ١٥ — ١٨٢ : ٢١ — ١٨٣ : ٢٢ —
١٨٤ : ٦ — ١٨٥ : ٦ — ١٩٤ : ١ — ٢٠٠ : ١٠ ،
١٢ — ٢٠١ : ٢٠ — ٢٠٢ : ٨ — ٢٠٦ : ١٧ —
٢٢١ : ١٤ — ٢٢٢ : ١٤ — ٢٢٦ : ١٥ —
٢٢٨ : ١٧ — ٢٤١ : ١٧ — ٢٤٢ : ١٧ — ٢٤٣ :
٤ ، ٧ — ٢٤٤ : ٤ ، ٨ ، ١٨ — ٢٤٥ : :
١١ ، ٢٢ — ٢٤٦ : ٤ — ٢٤٧ : ٢١ — ٢٦٩ :
١٧ — ٢٧٤ : ٥ — ٢٨٩ : ١٠ ، ١٢ — ٢٩١ :
٩ — ٢٩٣ : ٩ — ٢٩٤ : ١٢ — ٢٩٥ : ٣ ،
١٣ ، ١٧ — ٣٠٦ : ١ ، ٥ ، ١٣ ، ١٩ — ٣٠٧ :
١٠ — ٣١٣ : ٩ — ٣١٥ : ١٨ — ٣١٦ : ٩ —
٣٢٧ : ٥ ، ٨ ، ٩ — ٣٣١ : ١ ، ٢ — ٣٥١ :
١٩ — ٣٥٦ : ٨ ، ١٥ — ٣٥٧ : ٢ ، ٣٥٩ :
٨ ، ١٦ ، ١٩ — ٣٦١ : ٧ — ٣٦٩ : ٢١ ، ٢٣ —
٣٧٧ : ١٩ — ٣٧٨ : ٣ ، ١٧ — ٣٧٩ : ١٥ —
٣٨٠ : ١٩ — ٣٨٥ : ١٥ ، ١٨ — ٣٨٦ : ٣ ،
١٠ ، ١١ — ٣٨٩ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٣٩٠ : ٨ ،
١٤ ، ٢١ — ٣٩١ : ٣ ، ١١ ، ١٦ — ٣٩٢ :
١١ — ٣٩٤ : ٧ .

أتابك حلب : —
٧٧ : ١٨ — ١٦٩ : ٦ — ٢٠٦ : ١٤ — ٢٠٩ :
١٢ — ٢٦٩ : ١٥ : ١٥ — ٢٧٥ : ١٦ .

أتابك دمشق : —
٥٩ : ٢٠ — ٦٨ : ١٠ — ١٢٧ : ١٨ — ١٣٥ : ١٥
٢٠٠ : ٩ — ٢٠٢ : ١ ، ٣ — ٢١١ : ٨ — ٢١٧ :
٣ — ٢٦٥ : ٢١ — ٣٦١ : ٧

أتابك — طرابلس : —
٦٩ : ٩ ، ١١ — ٩٢ : ١١ ، ١٢

أتابك العساكر : —
٦٠ : ١٦ — ٦٢ : ٢ — ١٢٦ : ٩ — ١٥٥ : ١٩ —
١٩٦ : ١ ، ٢١ — ١٩٧ : ١ ، ١١ — ٢٢١ : ٣ ،
٩ — ٢٤٥ : ١٤ — ٢٥٦ : ٣ — ٢٨٩ : ٨ ،
١٥ ، ١٦ — ٢٩٥ : ١٣ — ٣٥٠ : ٥ — ٣٥٩ :
٧ ، ١١ — ٣٧٤ : ١ — ٣٩٤ : ١٥

أتابك عساكر دمشق : —
١٤٨ : ١٠

الأتابكية : —
٧ : ١٦ — ٥٥ : ١٢ — ٦٣ : ٩ — ٧٥ : ٢ —
١٩٧ : ٢ ، ٣ ، ٤ — ٢٣٥ : ١٤ — ٢٤٢ : ٢٣ —
٢٩٤ : ١٣ — ٣٥١ : ١٧ ، ١٩ ، ٢١ — ٣٥٧ :
١٣ — ٣٥٩ : ١ ، ٧ — ٣٧٨ : ١٧ — ٣٩٥ : ١٨ .

أتابكية حلب : —
٩٢ : ٩ ، ١٠ — ١٨٠ : ١٥ — ٢٠٦ : ١٨ —
٢٩١ : ١٠ — ٣١٣ : ١١ ، ١٢

أتابكية دمشق : —
١٢٧ : ١٨ — ٢٠١ ، ١٤ — ٢١١ : ٥

أتابكية صفد : —
٢٠ : ١
أتابكية طرابلس : —
٢٠٦ : ١٨
أتابكية العساكر : —
٦٠ ، ٤ ، ١٦ — ٦٢ : ٢ — ١٥٥ : ١٩ — ١٨٣ :
٢١ — ١٨٤ : ٥ ، ٩ — ١٩٦ : ١ ، ٢١ —
١٩٧ : ١ ، ١١ — ٢٠٠ : ٢٢ — ٢٢١ : ٣ ، ٩ —
٢٤٥ : ١٤ — ٢٥٦ : ٣ — ٢٨٩ : ٨ ، ١٥ ،
١٦ — ٢٩٥ : ١٣ — ٣٥٠ : ٥ — ٣٥٩ : ٧ ،
١١ — ٣٧٤ : ١ — ٣٩٤ : ١٥
أثواب بعلبكى : —
١١٨ : ١٨
أثواب مخمل : —
٨٠ : ١٢
الأجلاب : —
٩٠ : ٨ — ٩١ : ٥ — ١٠٠ : ١٢ ، ٢٠ —
١٠٢ : ١١ — ١٢٤ : ٧ — ١٢٥ : ٢٣ — ١٣٩ :
٦ — ١٤٣ : ٢ ، ٣ ، ٧ — ١٤٦ : ٦ — ٢٣١ :
١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ — ٢٣٢ : ١١ ، ٢٣٦ :
١٣ — ٢٤١ : ١٠ — ٢٤٢ : ٢ ، ٩ — ٣٤٢ :
١٤ — ٢٤٦ : ٢١ — ٢٤٩ : ٧ — ٢٥٨ : ١٩ —
٢٨٨ : ٣ — ٢٨٩ : ٣ — ٢٩٠ : ١٤ ، ١٧ —
٢٩١ : ١ — ٢٩٦ : ١٤ — ٣٠٨ : ١٣ — ٣٥٦ :
١٩ — ٣٥٩ : ١١ — ٣٦١ : ١٣ — ٣٦٤ : ١٢ ،
١٣ — ٣٦٦ : ٢ — ٣٦٧ : ٧ ، ٢٠ — ٣٦٨ :
٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ٢٢ — ٣٦٩ : ١ ، ٨ — ٣٧٠ :
١٥ — ٣٨٣ : ١٣ — ٣٨٥ : ١٦ — ٣٨٧ : ٥ ،
٢١ — ٣٨٨ : ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ٢١ — ٣٨٩ :
١٢ ، ١٧ — ٣٩٠ : ٤ ، ٢١
الأجلاب الأعيان : —
٨٨ : ١٤
الأجناد : —
٧٢ : ١٩ — ٢٤٢ : ٧ — ٢٨٧ : ٢ — ٣٨٣ : ١٠
الأجناد الأعيان : —
١٥٨ : ٧
الأجناد القرانيص :
١٤٢ : ٢٠
الأخصاص (جمع خص) : —
١١٨ : ١١ ، ١٣
أرباب التقويم (المشتغلون بالفلك) : —
٢٩٨ : ٨ — ٣٣١ : ٩
أرباب الحوائج : —
٣٧٧ : ١٠
أرباب الدولة : —
٧٩ : ١٤ — ٨٠ : ٥ — ٩٣ : ٤ — ١٠٤ : ٦ —
١١٨ : ٤ — ٢٧٦ : ١٨ — ٣٧٣ : ١٢ — ٣٧٥ :
١٥
أرباب السياسة : —
١١٤ : ٧
أرباب الشرع الشريف : —
١١٤ : ٦
أرباب الصنائع : —
١٥٠ : ١٤ — ٢٧٦ : ٦
أرباب الكمالات : —
١٧٣ : ١١
أرباب المملكة : —
٢٧٣ : ٣
أرباب الوظائف : —
٦٩ : ٢٤ — ٧٢ : ١٨ ، ١٩ ، ٢١ — ٧٣ : ٦ ،
١٤ — ٧٤ : ٧ — ١٠٣ : ١٦ — ٢٢٢ : ١١ —
٢٤٦ : ١٩
الأرباع (جمع ربع) : —
٢٢ : ١٢

الأرزاق : —
٦٧ : ٢١ — ٢٨٧ : ١٤
أركان الدولة : —
٢٢٦ : ٤
الأستادار : —
٦ : ٥ — ٢٧ : ٩ ، ١٠ ، ١٥ — ٢٨ : ١٧ —
٢٩ : ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٢٢ — ٣٠ : ١ ، ٧ ، ١٢ —
٣٢ : ١٩ — ٣٣ : ٥ — ٣٩ : ١٠ — ٧٠ : ٧ ،
١٠ — ٧٧ : ٦ — ٨٣ : ٦ ، ١١ — ٨٤ : ٢ ، ٣ —
٩٦ : ٣ — ٩٧ : ٦ — ١١٢ : ٢ — ١٣٠ : ٢ —
١٣٨ : ٦ — ١٥٢ : ٢ — ١٧٤ : ٦ ، ٢٠ —
١٩٧ : ٢٠ — ٢٤٥ : ١٣ — ٢٧٤ : ١٧ ، ١٨ —
٢٧٦ : ٧ — ٢٨٣ : ٨ — ٢٩١ : ١٩ — ٢٩٣ :
١٣ ، ١٤ — ٢٩٤ : ١ — ٢٩٥ : ١١ — ٢٩٩ : ٤ ،
٣٠٧ : ٥ — ٣٤١ : ٤ — ٣٥٤ : ١٤
أستادار السلطان : —
١٤١ : ١٥ — ٣٠٥ : ١٦
أستادار الصحبة : —
٤٠ : ١ — ٦٤ : ٦ — ٦٥ : ٢٠ — ٧٤ : ١٣ —
٢١٥ : ١٧ — ٢٨٤ : ١٤ — ٢٩٢ : ١٦ — ٣٠٣ :
٢٣ — ٣٦٤ : ١٠
أستادار الصحبة السلطانية : —
١٤٦ : ١٥
أستادار العالية : —
٤٣ : ٢١
الأستادارية : —
٢٧ : ١٣ ، ١٧ — ٢٨ : ١ ، ٢ — ٢٩ : ٢ —
٧٠ : ٢ — ٧٦ : ٤ — ٧٧ : ٢٠ — ٧٨ : ١٣ —
٨٣ : ٧ — ٨٤ : ٥ — ٩٦ : ١ — ١٣٥ : ١٦ —
١٤١ : ١٦ — ١٥٢ : ٨ — ١٧٢ : ١٠ ، ١١ —
٢٠٩ : ١٦ — ٢٢٥ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٩١ :
٢٠ — ٣١٢ : ١١ — ٣٣٤ : ١٥ — ٣٤١ : ٤
الاستادارية الكبرى : —
٦١ : ٩
الأستاذ : —
٨٩ : ٩ ، ١٠ — ٩٠ : ٩ — ٩١ : ٨ — ٩٢ : ٢١ ،
٢٥ ، ١٦٤ : ٢٢ — ١٧٠ : ٦ ، ٩ — ١٧٢ :
١١ ، ٢١ — ١٧٦ : ٨ — ١٨٣ : ٦ — ١٨٥ :
١ — ١٩٠ : ١٠ — ١٩٢ : ١٩ — ١٩٩ : ٧ —
٢٠٠ : ١١ — ٢١٦ : ٤ — ٢٢٣ : ٥ — ٢٣١ :
٤ ، ٥ — ٢٤٠ : ٢٠ — ٢٤٢ : ١٦ — ٢٥٩ :
١٨ — ٢٦٠ : ٩ — ٢٦١ : ٢٢ — ٢٧٩ : ١٦ —
٢٨٤ : ٢٤ — ٢٩٣ : ١ — ٣١٠ : ١٩ — ٣١٢ :
٢٠ — ٣١٥ : ١٧ — ٣٢١ : ١٤ ، ١٥ ، ٣٢٢ :
١٨ — ٣٢٤ : ٧ ، ٨ — ٣٢٦ : ٢٠ — ٣٣٦ :
٧ ، ٢٠ — ٣٣٨ : ٧ — ٣٣٩ : ١٠ — ٣٤٦ :
١٢ — ٣٥٢ : ٥ — ٣٥٩ : ١٢ — ٣٦٣ : ١٠ —
٣٦٤ : ١٥ — ٣٧٤ : ١٩ — ٣٧٦ : ٧ — ٣٨١ :
١٨ — ٣٩٥ : ١٠ .
الإسرائيليات : —
٢٤٣ : ١٠
أشراف مكة : —
١٧٩ : ٣ ، ١٥
الأشرفية : —
٨٩ : ١١ — ٢٢٨ : ١٤ — ٢٣٥ : ٦ ، ٨ —
٢٣٧ : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ٢١ — ٢٣٩ : ١ ،
٦ ، ٩ — ٢٤٠ : ٢٣ — ٢٤٣ : ٢ — ٢٦١ : ١٠ —
٢٦٢ : ١ ، ١٢ ، ١٣ — ٢٨٤ : ١٥ — ٣٠٣ :
٢٣ — ٣٧٦ : ٢١
الأشرفية (دنانير ذهب) : —
١٠٠ : ١٣ — ٣٢٣ : ١٠
الأشرفية إينال : —
٦٤ : ٥ — ٦٧ : ٢١

الأشرفية برسباى : —
٣١ : ٨ — ٣٥ : ٥ — ٣٦ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩ —
٣٧ : ٢ — ٤٠ : ٥ — ١٠٦ : ٢٠ — ١٤٧ : ٢٣ —
٢٢٩ : ١٨ — ٢٣٤ : ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ —
٢٧٦ : ١ — ٣٨٣ : ٢١
الأشرفية الصغار : —
٢٦٤ : ١٧ — ٣٠٤ : ١ ، ٢ — ٣٠٥ : ١ ، ٢ —
٣٦٦ : ٣ — ٣٦٧ : ١٦ — ٣٦٨ : ١٧ — ٣٦٩ :
١١ — ٣٨٣ : ١٣ — ٣٨٩ : ٤
الأشرفية الكبار : —
٢٦٢ : ١٢ — ٢٦٤ : ١٧ — ٣٠٤ : ١ — ٣٠٥ :
١ ، ٢ — ٣٦٦ : ٣ — ٣٦٧ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ —
٣٦٨ : ١٧ — ٣٦٩ : ١٠ — ٣٨٣ : ١٢ — ٣٨٩ : ٣
الأطباء (جمع طبيب) : —
٢٧٤ : ٤
الأطبار : —
٥ : ٧
الأطراف : —
٣٤١ : ٨
أطلس متمر : —
٢٣ : ١٥ — ٥٩ : ٨ — ١١٥ : ٩ — ١٥٤ : ١ —
٢٢٠ : ٩ — ٢٥٤ : ٨
الأعسال : —
٣٧٥ : ١٧
أعلام أحمدية (نسبة إلى اتباع سيدى أحمد البدوى) :
٣٤٦ : ١٠ ، ٢٣
أعمال حلب : —
٢٧٠ : ١٣
٢٨١ : ٩
الأعوام (يريد العوام جمع عامى) : —
٣٤١ : ٨
الأعيان : —
٣٣ : ١١ — ٤٠ : ١٢ — ٤١ : ١٦ — ٧٢ : ١٨ —
٨٢ : ١٢ — ٩٠ : ١١ — ٩٤ : ١٤ — ٩٧ : ٤ —
١٠٢ : ١٨ — ١٠٧ : ٣ — ١٢٠ : ١١ — ١٢١ :
١٧ — ١٢٣ : ١٤ — ١٤٢ : ١٩ — ١٤٦ : ١٩ —
١٥٥ : ١٠ — ١٥٦ : ١٥ — ٢١٩ : ٧ ، ٨ ، ١١ —
٢٣٣ : ١٢ — ٢٣٤ : ٥ — ٢٣٧ : ٣ — ٢٥٣ :
١٥ — ٢٨١ : ٦ ، ١٢ — ٣٠٤ : ٢٢ — ٣٤١ :
١٩ — ٣٧٤ : ٧
أعيان أرباب الوظائف : —
٧٢ : ١٣
أعيان الأمراء : —
٢٤ : ٨ — ٣٢ : ٨ — ٣٩ : ٨ — ٤٠ : ٦ — ٤٩ :
٥ — ٥٦ : ١ — ٦٤ : ١٠ — ٧٢ : ١٣ — ١٥٨ :
٩ — ٢٣٨ : ٤ — ٢٤٣ : ١٧ ، ١٩ — ٢٥٠ : ١ —
٣٢٠ : ١٢ — ٣٣٥ : ١١ — ٣٣٧ : ٢ — ٣٣٨ :
١١ — ٣٥٦ : ١٢ — ٣٨٨ : ١٣ —
أعيان — الخاصكية : —
٢٤٢ : ٧ — ٣٥٨ : ١ — ٣٦٧ : ١٥ ، ١٦
أعيان الحجد اشية : —
٢٣٧ : ٣
أعيان دمشق : —
٢٣٠ : ١٤
أعيان الدولة : —
٢٣ : ٧ ، ١٢ — ٥٧ : ١٢ — ٧١ : ٨ — ٧٢ :
٨ — ١٠٤ : ١٠ — ١١٠ : ٢ — ١١١ : ٧ —
١٢٤ : ٤ — ١٥٠ : ٩ — ١٧٣ : ٢ — ١٩٧ : ١٦ —
٢٤٦ : ١٨ — ٢٧٧ : ١٣ —
أعيان الطواشية : —
٢١٥ : ١
أعيان الظاهرية : —
٢٤٣ : ١
أعيان الظاهرية الجقمقية : —
٢٥٧ : ٦

أعيان العسكر :
٢٤٢ : ١٧
أعيان الفرنج القبارسة : —
١٤٧ : ٨ ، ٩
أعيان الفقهاء : —
٣٢٥ : ٢ — ٣٤٩ : ١٨
أعيان فقهاء المالكية : —
١٧٠ : ١٦
أعيان مباشرى الدولة : —
١١٠ : ١٢ — ١٣٦ : ١١
أعيان مكة : —
١٧ : ١٨ ، ٢٠
أعيان المماليك : —
٢٤٢ : ١٣
أعيان المماليك الأشرفية : —
٣٨ : ٧
أعيان المماليك الظاهرية : —
٢٢٩ : ١٠ ، ١١
أعيان موقعى الدست : —
٢٠٥ : ١٣ — ٣٣٥ : ٨
أعيان المملكة : —
٢٧ : ١٥ — ٢٨٠ : ١٣
أعيان الوظائف المعدود أصحابها من ذوى الرياسات : —
٧٧ : ١٤
أغا : —
٤٧ : ٣ — ٢٦٠ : ٩
الأقاطيع — الإقطاعات : —
٦٧ : ٢١
إقامة الحج (أمتعة الحاج) : —
٣٠٠ : ١٦ ، ٢٠
الإقطاع : —
٧ : ١٥ — ١٩ : ١ ، ١٩ — ٢٣ : ١٦ — ٢٥ : ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ — ٢٨ : ١٤ — ٣١ : ١٥ ، ١٦ — ٣٢ : ١ ، ١٣ ، ١٤ — ٣٣ : ١٥ ، ١٧ — ٣٤ : ١ — ٣٩ : ١١ — ٥٩ : ١٥ : ٦٣ : ٨ — ٦٥ : ٨ — ٦٧ : ٢ ، ٣ — ٦٨ : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ — ٦٩ : ١٢ — ٣٧٠ ، ٣ ، ٦ — ٧١ : ١٧ ، ٢١ — ٨٥ : ٤ ، ٦ ، ٧ — ٨٧ : ١ — ٨٨ : ١٥ — ١ ، ٩٩ : ٥ ، ٦ — ١٠٦ : ١٦ — ١١٢ : ٣ — ١١٣ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ١١٦ : ٢٠ ، ٢١ — ١١٧ : ٢ — ١٢٦ : ١٠ ، ١١ — ١٢٨ : ٣ — ١٣١ : ٣ ، ٥ — ١٣٤ : ٧ ، ٨ — ١٣٦ : ٥ — ١٤١ : ٤ ، ٥ ، ٨ — ١٤٢ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ — ١٤٣ : ١ ، ٣ ، ٤ — ١٤٩ : ٢ — ١٥٤ : ١١ ، ١٢ — ١٦٤ : ٢٢ — ١٦٦ : ٢١ — ١٧٠ : ١٣ — ١٨٤ : ١٤ — ١٩٠ : ١٢ ، ١٣ — ١٩٢ : ٤ — ١٩٦ : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ — ٢٠٢ : ١٦ — ٢٢١ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ — ٢٥٥ : ١٧ — ٢٦٣ : ٢ ، ٣ — ٢٦٥ : ٤ ، ٥ ، ٦ — ٢٦٧ : ١٥ ، ١٦ — ٢٨٠ : ٢١ — ٢٨٣ : ١٧ — ٢٨٤ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢١ — ٢٨٥ : ١١ — ٢٨٨ : ٣ — ٢٨٩ : ١٢ — ٢٩٥ : ١٤ ، ١٥ — ٣٤٣ : ١٧ — ٣٥٨ : ١٥ — ٣٥٩ : ١٩ — ٣٦٣ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — ٣٨٣ : ١ ، ٤ ، ٨ — ٣٩٥ : ١٧
إقطاع الأتابكية : —
٢٢١ : ٦
الإقطاعات (جمع إقطاع) : —
٢٨ : ٣ — ٣٦ : ١٨ — ٤٨ : ١١ — ٧٢ : ١٩ — ٨٩ : ١٩ — ١١٣ : ٢٥ — ٢٣٥ : ٤ — ٢٤٢ : ١٣ — ٢٥٨ : ١٨ — ١٩ — ٢٦٤ : ١٢ — ٣٨١ : ٤
إقطاعات الأجناد : —
١٤٢ : ١٧

الأكابر : —
٢٤١ : ٩ — ٣٣٩ : ١ — ٣٤٣ : ١٨
أكابر الأمراء : —
٤٨ : ٥ — ١٢٤ : ١٨ — ٢٧٢ : ١٧ — ٣٧٣ :
٩٨ ، ١٥ — ٣١٨ : ١
أكابر أمراء الظاهرية : —
٢٧٨ : ١٨
أكابر الدولة : —
١٣٥ : ١٠ — ٢٣٣ : ١٧
أكابر ماوك الترك : —
٣٧٠ : ٩
إكديش : —
٢٣٢ : ٨
الأكوار الذهب :—
١١٠ : ٩
إمام السلطان : —
١٨٠ : ١ ، ٧ — ٣٥٤ : ٥ — ٣٣٦ : ١٣
إمام المدرسة الأشرفية : —
١٢ : ١٥
إمام مقام إبراهيم : —
٩٣ : ٨
الأمان : —
٥٢ : ٣ ، ١٩ — ١٥٦ : ١٢ — ٣٠٤ : ٨
الأمراء : —
٢١٩ : ٧ — ٢٢٠ : ٤ — ٢٢١ : ٣ — ٢٢٣ : ٣ —
٢٤٠ : ١٧ : ٢٥٤ : ١ ، ٣ ، ١٧ — ٢٥٩ : ١٩ —
٢٦٧ : ٤ — ٢٧٨ : ١٧ — ٢٨٣ : ١٥ — ٢٨٧ :
١٧ — ٣٧٣ : ٢٠ — ٣٧٩ : ٤ — ٣٩٠ : ٦ ، ٨ —
٣٩١ : ١ ، ٤ — ٣٩٢ : ١٦ ، ٢٠ — ٣٩٣ : ١ —
٣٩٤ : ١٢
أمراء آخورية السلطان : —
٢٠٠ : ١٨
أمراء الأتراك : —
٩٢ : ٢٢
الأمراء الأجلاب : —
٣٨١ : ١٧ — ٣٨٢ : ١١
الأمراء الأشراف : —
٢١ : ٣ — ١٦٥ : ١٩ — ٢٦٤ : ٧
الأمراء الأكابر :—
٣٠٥ : ٢٢
أمراء الألوف : —
١٨ : ١٦ — ٣٣ : ١٦ — ٣٤ : ٢١ — ٤٩ : ٨ —
٦٠ : ٢ — ٨٧ : ٥ — ٨٨ : ١٣ — ١٠٥ : ٩ —
١١٠ : ١٢ — ١٢٨ : ٢٠ — ١٣٤ : ٦ — ١٤١ :
٦ — ١٥١ : ٥ — ١٩٦ : ١٣ — ١٩٧ : ١ — ٢٠٠ : ١٠ —
٢٢٢ : ١٠ — ٢٢٣ : ٤ — ٢٢٨ : ١٦ — ٢٥٩ : ٧ —
٢٦١ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ — ٢٦٢ : ١٩ — ٢٦٨ :
١٥ — ٢٧٠ : ٦ — ٢٧٦ : ١٥ — ٢٧٧ : ١٣ —
٢٨٢ : ٥ — ٢٨٥ : ١٠ — ٢٨٧ : ٥ — ٢٩٣ : ٩ —
٣٠٤ : ٢٢ — ٣٠٥ : ١٣ — ٣٠٦ : ٣ — ٣٠٧ —
٤ — ٣٤٣ : ٨ — ٣٦٢ — ٨ ، ٩ — ٣٦٣ : ١ —
٣٦٧ : ٤ — ٣٧٨ : ١٢
أمراء البلاد الشامية : —
٣٦١ : ٨
أمراء الحج : —
١١٠ : ٧
أمراء الخمسات : —
٢٨ : ١٤ — ١٨٦ : ١٢ — ١٨٩ : ٥
أمراء دمشق : —
٦٨ : ١٥ — ١٦٧ : ٥ — ١٧٩ : ١٦ — ٢٧١ :
١٧ — ٣٨٥ : ٣

أمراء الدولة : —
٥٧ : ١٣
الأمراء السيفية : —
٣٦٧ : ١٦
أمراء صفد : —
٩٢ : ٧
أمراء الطبلخانات : —
٣١ : ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ — ٤٠ : ٩ —
٧٠ : ٣ — ٧١ : ٣ — ٧٢ : ٣ — ٧٤ : ٧ — ٧٥ :
٥ — ٧٨ : ١٩ — ٨٢ : ١٥ — ٨٧ : ٦ — ٨٩ : ٤ ،
٥ — ٩٣ : ١٢ — ٩٩ : ٤ — ١٠٥ : ١١ ، ٢٠ —
١٠٩ : ٨ — ١١١ : ١٠ — ١١٦ : ٢١ — ١٢٦ :
١٢ — ١٢٨ : ٨ — ١٢٩ : ١٠ — ١٣١ : ٩ —
١٥١ : ٦ — ١٧٠ : ٤ — ١٧٦ : ٦ — ١٧٩ :
١٩ — ١٨٩ : ١٠ — ٢٠٠ : ١٢ — ٢١٦ : ٦ —
٢٢٢ : ١٢ — ٢٦١ : ١٣ — ٢٦٨ : ١٥ — ٢٧٠ :
٨ ، ١٧ — ٢٧٦ : ٦ — ٢٧٧ : ١٨ — ٢٨٤ : ١٢ :
٢٩٠ : ٥ — ٢٩٣ : ١١ — ٢٩٤ : ٨ —
٣٠٧ : ٥ — ٣١٠ : ١٧ — ٣٢١ : ٢ — ٣٢٤ :
١٥ — ٣٣٥ : ١٤ — ٣٤٦ : ١٦ — ٣٤٧ : ١ —
٣٥١ : ١٢ — ٣٦٢ : ١٠ — ٣٦٧ : ١٢
أمراء طرابلس : —
٩٢ : ١٢ — ٩٩ : ٢٣ — ١٧٩ : ١٨ — ١٨٢ :
٦ — ٣١٣ : ١٤
أمراء الظاهر برقوق — الأمراء الظاهرية برقوق : —
٧٤ : ٥
أمراء الظاهر جقمق — الأمراء الظاهرية جقمق :—
٤٩ : ٢ — ٥٣ : ١٩ — ٥٤ : ٢ — ٢٧٩ : ٦ ،
٩ ، ١٠
أمراء العرب : —
١١٠ : ٩
أمراء العشرات : —
١٩ : ١٥ — ٢٥ : ١٩ — ٢٦ : ٣ — ٢٨ : ٢٦ —
٣٢ : ١٣ — ٣٤ : ١ ، ٢٢ — ٣٩ : ١٤ — ٤٠ :
١٠ — ٤٢ : ٦ — ٤٤ : ١ — ٦٠ : ١٢ — ٦٣ :
١٠ — ٦٩ : ٢ ، ١٠ — ٧٥ : ١٧ — ٨١ : ٥ —
٨٧ : ٦ — ١٠٥ : ٢٢ — ١٠٦ : ١٢ — ١٠٩ :
٨ — ١١١ : ٢ — ١١٧ : ١ ، ٢١ — ١٢٨ : ١٤ ،
١٦ ، ١٩ — ١٢٩ : ٨ — ١٣٣ : ١٦ — ١٣٦ :
٥ ، ٨ — ١٤٦ : ١٥ — ١٥١ : ٩ ، ١٦ — ١٥٥ :
١٠ — ١٦٤ : ٣ — ١٧٢ : ١٨ — ١٧٤ : ٤ —
١٨٣ : ٤ — ١٨٦ : ١٤ — ١٨٨ : ١٣ — ١٩٠ :
٨ — ١٩١ : ١٦ — ٢٠٠ : ١٢ — ٢٠٧ : ٧ —
٢١٢ : ١٦ — ٢١٣ : ٨ ، ١٩ — ٢١٥ : ١٥ —
٢٢٢ : ١٣ — ٢٢٣ : ٨ ، ١٠ — ٢٤٠ : ٣ ، ٧ —
٢٦١ : ١٣ — ٢٦٨ : ١١ — ٢٧٠ : ٩ — ٢٧٩ :
٣ ، ٧ — ٢٨٢ : ٢٠ — ٢٨٨ : ٣ — ٢٩٠ : ٦ —
٢٩٣ : ١١ — ٢٩٥ : ١٨ — ٣٠١ : ٧ — ٣٠٣ :
٢٢ — ٣٠٧ : ٦ — ٣١٢ : ١٢ — ٣١٧ : ١٠ —
٣١٩ : ١٨ — ٣٣٣ : ١ — ٣٤٣ : ٥ ، ١٥ —
٣٤٨ : ٦ — ٣٤٩ : ١٩ — ٣٥٣ : ٤ — ٣٦٢ : ٥
٣٦٧ : ١٢ ، ١٤ — ٣٧٩ : ٣ ، ١٧ — ٣٨٢ : ١٣ ،
١٥ ، ١٧ — ٣٨٣ : ٤
أمراء مائة : —
٧٣ : ٦
الأمراء المجردون : —
١٠٥ : ٧
أمراء مصر : —
٧٣ : ٢٠
الأمراء مقدمو الألوف : —
٤٩ : ٦
الأمراء المؤيدية : —
٣٠ : ١٤ — ٣٦٥ : ٢٢ — ٣٨٣ : ٣

إمرة : —
١٩ : ٩ — ٦٤ : ٧ — ٧٠ : ٥ — ٧٦ : ٣ —
٩٤ : ٣ — ١٣١ : ٧ — ١٦٨ : ٥ — ١٧٩ : ١٥ —
٢١٤ : ٧ — ٣٢٢ : ١٥ ، ١٧ — ٣٣٦ : ٢ —
٣٤٣ : ١٨ ، ١٩ — ٣٥٨ : ٤ — ٣٦٤ : ١٦ —
٣٧٧ : ٥ — ٣٧٨ : ١٣ — ٣٨٢ : ١٢ — ٣٩٥ :
١٢
إمرة أربعين : —
٢٥ : ١١ ، ١٣ — ٣١ : ١٥
إمرة أليابيع : —
٥ : ١٧
إمرة التركمان : —
٢١١ : ١٩
إمرة الحاج الأول —:
١١٧ : ١٢
إمرة خمسة : —
١٩٢ : ٢
إمرة دمشق : —
١٨٩ : ١٣ — ٢٧٥ : ٧
إمرة الركب الأول : —
١١٧ : ١٧ — ٣٨٢ : ٣
إمرة سلاح : —
٣٤ : ١١ — ٦٠ : ١٧ — ٦٢ : ١ — ١٨٣ : ٩ ،
٢١ — ١٨٤ : ٩ ، ١٢ ، ١٥—١٩٦ : ١٧ — ٢٢١
: ٨ — ٢٥٥ : ٢١ — ٢٥٦ : ١ — ٢٥٩ : ٢٣ —
٣٥١ : ١٦ — ٣٥٩ : ١ — ٣٦٣ : ١٣
إمرة صفد : —
٢٢٣ : ٤
إمرة طباخاناه : —
٥٨ : ١٧—٦١ : ٥—٦٢ : ١٧ : ٦٣ : ١٠—١١١ : ١٢—
١٢٦ : ١١ — ١٢٨ : ٢١ — ١٣٤ : ٩ — ١٥٤ :
١٠ — ١٦٢ — : ٢٢ — ١٦٣ : ٢٠ — ١٦٨ : ٦
١٧٦ : ١١ ، ٢١ — ١٨٢ : ١٢ — ١٨٨ : ٨ —
١٩٦ : ٦ — ٢٠٧ : ١٨ — ٢١٦ : ٩ ، ١٤ —
٢٢٢ : ١٩ — ٢٨٢ : ٢١ — ٣٢٤ : ١٩ — ٣٣٩ :
١٤ — ٣٧٩ : ١٩ — ٣٩٥ : ١٣
إمرة عشرة : —
١٩ : ٢ ، ٢١ — ٢٥ : ١٤ — ٢٨ : ١٤ ، ١٥ ،
١٦ — ٢٩ : ١٢ — ٣٢ : ١ — ٥٨ : ١٦ — ٦٤ :
١ — ٦٨ : ٨ : ٧٠ : ٦ — ٩٩ : ٦ : ١٠٦ : ١٧ —
١١٢ : ٥ — ١١٤ : ١ — ١١٦ : ١٣ — ١١٧ :
٤ — ١٤٠ : ١ ، ٢٠—١٤٩ : ٤ — ١٥٤ : ١٣ —
١٦٥ : ١٧ — ١٦٩ : ٩ — ١٧٠ : ١٠ — ١٨٦ :
١٩ : ١٩٠ : ١٣ — ٢٠١ : ١٨ — ٢٠٥ : ١٩
— ٢٠٧ : ١٧ — ٢١٦ : ١٤ — ٢٢٥ : ١١ —
٢٥٧ : ١٧ — ٢٥٨ : ١١ ، ٢١ — ٢٦٣ : ٦ —
٢٨٤ : ٢١ — ٣١٦ : ٣ — ٣٤٣ : ٢٠ — ٣٤٥ :
٤ — ٣٥٨ : ٤—٣٦٤ : ١٢ — ٣٧٧ : ٦ — ٣٨٢ :
١٤ ، ١٨ . ٣٩٥ : ١٢
إمرة عشرين : —
٢٩ : ١٢ — ٦٢ : ١٢ ، ١٧ . ٧٥ : ١٨
إمرة مائة : —
٨٥ : ٥ — ٨٦ : ٢٠
إمرة مائة وتقدمه ألف : —
٧ : ١٥ — ٣١ : ١٠ — ٥٩ : ٩ ، ١٤ ، ١٩ —
٦٢ : ٢ — ٦٣ : ١ ، ٥ ، ٧ — ٦٧ : ٣ — ٦٨ :
١١ — ١١١ : ١١ — ١٣٤ : ٢٠ — ١٥٤ : ٩ —
١٦٦ : ٣ ، ٦ — ١٦٨ : ١٣ — ١٦٩ : ١٢ —
١٧٤ : ١٥ — ١٨٨ : ٩ — ١٩٦ : ٦ ، ٨ — ٢٠٠ :
١٦ — ٢٠٢ : ١١ — ٢١١ : ١٣ — ٢٢٢ : ١٦ —
٢٢٦ : ٣ — ٢٢٧ : ٣ — ٢٦٢ : ٢٠ — ٢٦٧ :
١٤ — ٢٧٥ : ٥ — ٢٨٢ : ١٢ — ٢٨٨ : ٣ —
٣٩٥ : ١٥ — ٢٩١ : ٨ — ٣١٦ : ٦ ، ١٦ —
٣٥٨ : ١٨ — ٣٧٨ : ١٣

إمرة مجلس : —
٣٤ : ١١ — ٦٠ : ١٩ — ١٨٣ : ١٩ — ١٨٤ :
٥ ، ١١ ، ١٣ — ١٩٢ : ٥ — ٢١٤ : ١٣ — ٢٨٩ :
١٦ — ٣٥١ : ١٥ ، ١٦ — ٣٥٩ : ١ ، ١٨ —
٣٧٨ : ١٨ ، ١٩

أمره المدينة : —
٦ : ١

إمرة مكة : —
٩٣ : ١ — ١٧٩ : ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١

أمره عشرة (جعله أمير عشرة) : —
١٨١ : ١٣ — ٣٢٢ : ١٦

إمريات : —
٢٦٤ : ١٢ — ٣٨٣ : ١٢

الأمير آخور : —
٢٦ : ٢٠ — ٢٧ : ١ — ٥٠ : ١ — ٥١ : ١٧ — ٩٦ :
١٢ — ٦٧ : ٤ — ٧٩ : ١٤ — ٩٦ : ١٥ — ١٦٣ :
٣ — ١٧٤ : ١٠ ، ١٢ — ١٩٢ : ٦ — ٢٢٩ : ٢ —
٢٤١ — : ١٢ — ٢٤٤ : ٤ — ٣١٧ : ٥ —
٣٣٦ — ١٩ — ٣٦٤ : ١٧ ، ١٨ — ٣٧٧ : ٦

الأمير آخور الثالث : —
٣٢ : ٢ ، ٣ — ٣٩ : ٢ — ٥٤ : ٥ — ١٣١ : ٤ —
١٥٤ : ١٨ — ١٥٥ : ٢ — ١٧٤ : ١٥ — ٢٠٩ :
١٥ — ٢١٦ : ٩ — ٢٩٦ : ١٦

الأمير آخور الثانى : —
٣١ : ١ — ٣٢ : ٢ — ٣٩ : ١٧ — ٥٦ : ٥ — ٦١ :
١٥ — ٦٢ : ١٥ — ٦٦ : ٥ — ٧١ : ١١ — ٧٤ :
٢٢ — ٧٥ : ١٩ — ١٠٥ : ٢٠ — ١٢٩ : ٩ —
١٣١ : ٣ ، ٩ — ١٥٤ : ٩ — ١٥٥ : ١ — ٢٠٥ :
١٦ — ٢١٦ : ٥ — ٢٦٦ : ١٣ — ٢٦٧ : ١٤ —
٢٧٧ : ٢١ — ٢٧٨ : ٨ — ٢٨٤ : ١٠ — ٣٠٥ :
٢٣ — ٣٥٨ : ١٠ ، ١٦ — ٣٧٧ : ١٧ — ٣٨١ :
٦ : ١٧٤ : ١٢

الأمير آخور الكبير : —
٢٦ : ٦ — ٣٤ : ١٢ ، ١٣ — ٣٩ : ٩ — ٦١ : ١ ،
١٤ — ٧٣ : ١٠ — ٩٣ : ١٣ — ١١٤ : ١ —
١٤١ : ٢ — ٢١٣ : ١٣ — ٣١٦ : ٧ — ٢٤٠ :
١٤ — ٢٤١ : ٩ — ٢٤٣ : ١٨ — ٢٥٤ : ٢١ —
٢٦٥ : ١ — ٢٧٠ : ١٦ — ٢٩٣ : ٩ — ٢٩٤ :
١١ — ٢٦٥ : ١٢ ، ١٦ — ٣٠٥ : ٢٣ — ٣٠٦ :
٨ — ٣١٥ : ١٣ — ٣٢١ : ١٨ — ٣٧٧ : ٣ —
٣٧٨ : ١ — ٣٧٩ : ٩ — ٣٨٩ : ١

الأمير آخورية (وظيفة) : —
١١٤ ، ٢ ، ١٢ — ٢١١ : ١٠

الأمير آخورية الأجناد : —
٢١١ : ١٠

الأمير آخورية الثانية : —
٢٠٥ : ٢٠ — ٢٠٦ : ١ — ٢١٦ : ٩ — ٣٥٨ :
١٧

الأمير آخورية الكبرى : —
١٦٦ : ١٠ — ١٨٣ : ١٧ — ٢٦٥ : ٣ — ٣٥٢ :
١٠ — ٣٥٩ : ٣ — ٣٨١ : ٨

أمير البشبع : —
١٧٢ : ٧

أمير التركمان : —
١٧٢ : ٢٣ — ٢١١ : ١٨

أمير جاندار : —
٧٥ : ٣ — ٢٨٧ : ١ — ٢٩٣ : ١٠ — ٢٩٥ :
١٥ — ٣٦٢ : ٩

أمير الحاج : —
٣٠١ : ٤ — ٣٨٢ : ٣

أمير حاج الركب الأول : —
١١٧ : ١٢ — ٢٩٢ : ١٦ — ٣٠١ : ٢

أمير حاج المحمل : —
٢٤ : ١٢ — ٩٣ : ١١ — ٩٨ : ١٤ — ١٠٤ :
٨ — ١١١ : ١٤ — ١١٥ : ٦ — ١١٧ : ٨ —
١٢٩ : ٧ — ١٣٣ : ١٤ — ١٣٦ : ٨ — ١٥١ :
١٥ — ١٥٢ : ١٦ — ١٥٥ : ٤ — ١٦٦ : ١٥ —
١٩٦ : ١٠ ، ١١ — ٢٣٥ : ١٤ ، ٢٦٥ : ١٠ —
٢٧١ : ٤ — ٢٧٤ : ٦ — ٢٧٧ : ٦ — ٢٨٣ :
٦ — ٢٨٨ : ٦ — ٢٩٠ : ١٢ — ٢٩١ : ٣ —
٢٩٣ : ٢١ — ٢٩٦ : ١٦ — ٢٩٩ : ٥ — ٣٦٥ :
١٩ — ٣٨٢ : ٢
أمير حاج المحمل الشامى : —
٢٠٩ : ١٧ — ٣٣٦ : ١٧
أمير الركب الأول : —
٩٣ : ١٢ — ١١١ : ٢٠ — ١٢٦ : ٣ ، ٤ — ١٢٩ :
٨ — ١٣٣ : ١٥ — ١٥١ : ١٦ — ١٥٢ : ١٥ —
١٥٥ : ٤ — ١٨٥ : ٨ — ٢٠٥ : ٢٠ — ٢٦٥ :
١١ — ٢٩٦ : ١٦ — ٢٩٩ : ٦ — ٢٧١ : ٦ —
٢٧٤ : ٥ — ٢٧٧ : ٧ — ٢٨٨ : ٦ — ٢٩٠ :
١١ — ٢٩١ : ٤ — ٣٥١ : ١٠ — ٣٦٥ : ٢٠ —
٣٨٢ : ٤ .
أمير سلاح :
٣٣ : ١٤ — ٣٤ : ٣ — ٣٨ : ٢٥ — ٣٩ : ٣ ،
٨ — ٤٨ : ٥ — ٥٠ : ١ — ٥٢ : ١٥ — ٥٣ :
١٦ — ٦١ : ١٣ — ٦٢ : ٧ — ٦٩ : ٤ — ٧٣ :
٨ ، ١٦ — ٧٤ : ١ — ٨٧ : ٥ — ٨٩ : ٧ — ٩٠ :
١٦ — ١٠٥ : ٨ ، ١٦ — ١٠٨ : ٢٠ — ١٠٩ :
١٢ — ١١١ : ٥ — ١٤٩ : ٩ — ١٥٢ : ٤ —
١٩٦ : ١٩ — ٢١٩ : ١٣ — ٢٢٠ : ٩ — ٢٢١ :
٣ — ٢٢٢ : ١٠ — ٢٢٩ : ١ — ٢٤٣ : ١٨ —
٢٥٤ : ٣ ، ١٢ ، ٢١ — ٢٦٦ : ٤ ، ١١ ،
٢٧٠ : ٧ — ٢٨٧ : ٧ — ٣٠٣ : ٢١ — ٣٠٦ :
٢ — ٣٢٩ : ٥ — ٣٣٠ : ٢١ — ٣٥٩ : ١٣ —
٣٦٠ : ٨ — ٣٦٢ : ٤ — ٣٦٧ : ١٠ — ٣٧٥ :
١٣ — ٣٧٦ : ٩ — ٣٧٨ : ١ — ٣٧٩ : ٥ —
٣٨٢ : ١٩ ، ٢١ — ٣٨٤ : ١٥ — ٣٨٦ : ١٥ —
٣٩٠ : ٩
أمير شكار : —
٢٦٧ : ٨
أمير طبلخاناه : —
٦٣ : ١٦ — ٢٠١ : ١٨ — ١٨٣ : ١٥ — ٢٥٨ :
١ — ٢٦١ : ١٥ - ٣٥٨ : ٨ ، ١٦
أمير عربان الوجه القبلى : —
٢٤ : ٢١
أمير عرب هوارة : —
٢٠٣ : ١٤
أمير عشرة : —
٣١ : ٢٣ — ٦٤ : ٢ — ٧٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ —
٧٦ : ٢ — ١٠٥ : ١١ — ١١١ : ٢١ — ١١٧ :
٣ — ١٦٢ : ٢٠ — ١٨٣ : ١٤ — ١٩٦ : ٤ —
٢٦٤ : ٥ — ٣٢٤ : ١٨ — ٣٢٨ : ٢ : ٣٣٠ :
١٧ — ٣٥٢ : ٦ — ٣٦٤ : ١٠
أمير عشرين : —
٧٥ : ١٩
الأمير الكبير : —
٤ : ٢٠ — ٣٨ : ١٤ — ٤٠ : ٦ ، ٧ ، ١١ ،
١٣ — ٤١ : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ — ٤٢ :
٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ — ٤٣ : ٩ ، ١١ ،
١٣ ، ١٩ — ٤٤ : ١ ، ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ ،
٢٢ — ٤٥ : ١ ، ٤ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ - ٤٦ : ٢ ،
٣ ، ٤ ، ١٧ ، ١٨ — ٤٧ : ٣ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ —
٤٨ : ٧ ، ٩ ، ٢١ - ٤٩ : ١ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ،
١٢ - ٥٠ : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٩ — ٥٢ : ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ — ٥٣ :
٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ — ٥٤ : ٧ — ٧٣ : ٧ — ١٢٦ :

٩ – ١٩٥ : ١٧ – ٢٢٢ : ٨ – ٢٣٩ : ١ ، ٧ –
٢٤٠ : ١٩ ، ٢٣ – ٢٤١ : ٩ – ٢٤٤ : ١٠ –
٢٤٥ : ٢١ – ٢٤٦ : ٧ – ٢٤٦ : ٨ ، ١٦ ، ١٨ –
٢٤٧ : ٢ : ٤ ، ١٨ ، ٢٠ – ٢٦١ : ١٧ – ٢٨٩ :
٥ – ٣٠٥ : ١٢ – ٣٩٤ : ١٦

أمير مائة : –
١٢٦ : ١١ ، ١٣ – ١٨٤ : ١

أمير مائة ومقدم ألف : –
٣٥ : ١ – ١٦٣ : ٢٠ – ١٧٤ : ١٩ – ١٧٦ :
٢١ – ١٧٧ : ١ – ١٨٣ : ١٥ ، ١٨ – ١٨٤ :
١ – ١٩٦ : ٩ – ٢٠١ : ١٩ – ٢٠٢ : ٢ –
٢١٤ : ٧ – ٢٦٤ : ٢٠ – ٢٩٣ : ١٨ – ٣٣٠ :
٢٠ – ٣٣٢ : ١٤ – ٣٥١ : ١٣ – ٣٥٢ : ٧

أمير مجلس : –
٢٥ : ٧ – ٣٤ : ٣ ، ١٠ ، ١٣ – ٤٠ : ٧ –
٦٠ : ١٧ – ٧٣ : ٩ – ١١٣ : ١٢ – ١١٤ : ٢ –
١٨٤ : ١ – ١٩٦ : ١٦ – ١٨٤ : ٣ ، ٨ – ٩١ :
٢٠ – ٢٠٠ : ١١ – ٢٢١ : ٨ ، ١٠ – ٢٣٤ :
٧ – ٢٥٤ : ١٢ – ٢٥٩ : ٢٢ – ٢٨٧ : ٧ –
٢٨٩ : ٨ ، ٩ – ٢٩٣ : ٩ – ٢٩٤ : ١١ – ٣٠٦ :
٢ ، ٥ ، ١٠ – ٣٣٠ : ٢١ – ٣٥٧ : ١٣ – ٣٦٢ :
٤ – ٣٦٣ : ١٣ – ٣٦٧ : ٦ – ٣٦٨ : ١٣ –
٣٧٠ : ١ – ٣٧٨ : ١٨ – ٣٧٩ : ٥ ، ٧ –
٣٨٤ : ٩ – ٣٨٦ : ١٥ – ٣٩٦ : ١

أمير المدينة الشريفة : –
٥ : ١٩

أمير مكة : –
٩٢ : ١٨ – ١٧٩ : ٢

أمير منزل : –
٧٥ : ٦

أمير المؤمنين : –
١ : ٧ ، ١٤

أهل الذمة : –
٤ : ١٢ – ٢٨١ : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨

الإنى (جمعها إنبات) :
١١٧ : ١٧ ، ٢٥ – ١٩٦ : ٣ – ٢٦٧ : ٩ –
٣٢١ : ٤ ، ٨

الأوباش : –
٩٢ : ١٤ – ٢١٣ : ٦ – ٢٣٦ : ٨ – ٣٤١ : ٨ ،
١٢ – ٣٦٣ : ١٦ – ٣٨٨ : ١٤

أوباش الأشرفية : –
٩٠ : ٨

الأوباش الأطراف : –
٣٦٤ : ١١

أوباش العسكر : –
١٠٩ : ١٦

أوباش المماليك الظاهرية : –
٢٣٢ : ٦

أوجاق : –
٢٥٠ : ٤ ، ١٠ – ٣٩٢ : ٢٠ – ٥٥ : ٢١ –
٢٤٩ : ٢١ ، ٢٣

أوحاش الظلمة : –
٢١٢ : ١٢

أوخاش بنى آدم :
٢٢٧ : ١ ، ٢٠

أولاد الناس (الأجناد والأمراء الذين من غير المماليك
٨٢ : ١٨

(ب)

باش – باشا (الرئيس) : –
٩٤ : ١ – ١٥٤ : ١٩

الباشات (جمع باش بمعنى الرئيس) : –
١٥٤ : ٥ ، ١٩ – ٢٦٨ : ١١

البجمدار : —
٢٨ : ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ — ٣٢ : ٣ — ٣٩ : ١١
البجمقدارية (جمع بجمقدار) : —
٦٥ : ١٧
البذل (الرشوة) : —
٦ : ٦ — ٧٦ : ٦ — ٩٢ : ١٤ — ٩٩ : ٢٠ —
١٢٨ : ٢ — ١٢٩ : ٣ — ١٥٣ : ١٢ — ١٦٩ :
٤ — ١٧٣ : ٦ — ١٨٥ : ١ — ١٩٩ : ١٠ — ٢٠٠ :
١٧ — ٢٠٦ : ٨ — ٢٥٥ : ١٩ — ٢٧٥ : ٤ —
٣١٤ : ٧ — ٣١٩ : ١٠ — ٣٢٦ : ٩ — ٣٣٢ :
١٨ — ٣٣٤ : ٤ — ٣٣٩ : ١٥ —
البرجاس : —
٣٤٥ : ٧ — ٣٤٧ : ٣ — ٣٧٤ : ١٧
برج الحمل : —
١٤٠ : ١١ —
برج الحوت : —
٢٤ : ٣ — ١٣٧ : ٢٢
برج السنبلة : —
٢٤ : ٤
برج العقرب : —
٢٤ : ٥
برج القوس : —
٢٤ : ٤
البردوار : —
٧٠ : ٩ — ١٢٠ : ٧
البرد دارية : —
١٣٦ : ٢ — ٢٨٧ : ١٢
البرك (المتاع) : —
١٩٧ : ٦ — ٣٢٣ : ١١ ، ٢٠
بساط : —
١٠٧ : ١٥
البشارة : —
٧١ : ١٠
البشائر : —
٧١ : ٤
البشت : —
١٥٧ : ١١ ، ٢٢ ، ٢٣
البشخاناه : —
٣٤٦ : ٩ ، ٢٠
البشمقدار = البجمقدار .
البطال (المحال إلى المعاش) : —
١٨ : ١٦ — ٢٠ : ٢١ — ٢١ : ٥ ، ١٢ — ٢٥ :
١٥ — ٣٤ : ٢ — ٦٦ : ١١ — ٦٧ : ٦ ، ٢٢ —
٦٨ : ١٦ — ٦٩ : ١٣ — ٧٠ : ٥ — ٧٨ : ١١ —
٨١ : ٢ — ١١٩ : ١٨ — ١٢٨ : ٣ — ١٦٨ : ١٢ —
١٧٠ : ٥ ، ١٣ — ١٧٢ : ١٨ — ١٧٤ : ٥ ، ٨ —
١٧٥ : ٢١ — ١٨١ : ١١ — ١٨٣ : ١٠ — ١٨٤ :
٧ — ١٨٥ : ٤ ، ١٠ — ١٩٠ : ١٦ — ١٩١ : ٢٠ —
١٩٩ : ٤ ، ١٣ — ٢٠٠ : ٢٠ — ٢٠٥ : ٤ —
٢٠٩ : ١٢ ، ١٩ — ٢١١ : ١٣ — ٢١٢ : ٦ —
٢١٤ : ٢٠ — ٢١٥ : ١٤ — ٢٣٠ : ٧ — ٢٥٥ :
١٥ — ٢٧٥ : ٨ — ٢٨٩ : ٦ — ٣١٢ : ١٠ —
٣١٥ : ١٤ — ٣١٦ : ١١ — ٣١٨ : ٦ — ٣٣٤ :
١٤ — ٣٣٥ : ١٤ — ٣٣٩ : ١٦ — ٣٥١ : ١٩ —
٣٥٥ : ٢ — ٣٥٨ : ١٢ ، ١٣ — ٣٦٥ : ٣ ، ١٦ —
٣٧١ : ١٥ — ٣٧٥ : ٢٢ — ٣٧٨ : ١٧ — ٣٧٩ :
١٢ ، ١٩ ، ٢٠ — ٣٨٠ : ١٨ — ٣٨٣ : ٤ —
٣٨٤ : ١٥ — ٣٨٥ : —
البطالون (جمع بطال) : —
٢٥٤ : ٢٢ — ٣٧٦ : ١٣
البطة (وعاء) : —
١٤٢ : ٨

البعلبكي (قماش القطن الأبيض المنسوب لبعلبك) :—
١١٩ : ٢١ — ٣٠٧ : ١٥—
بلايق (جمع بليق) : —
١٦٠ : ٢٢ —
البليق (الأغنية الشعبية) : —
١٦٠ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٢
البهار : —
٢٦٠ : ١٦
البواب : —
٦١ : ١٦ — ٢٩٧ : ١٣ — ٣٦٠ : ٧ — ٣٦٤ :
٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — ٣٨٣ : ٦
البوابون (جمع بواب) : —
٣٥ : ٣ — ٦٥ : ١٧
بياض الناس (الأثرياء والوجهاء والأعيان) : —
٣ : ١٥ — ١٢٣ : ١٦ — ١٦٥ : ٧

(ت)

تأمر (صار أميرا) : —
٤٠ : ١ — ٦١ : ١٧ — ٦٥ : ٢١ — ١٣١ : ١١ —
١٦٢ : ١٩ — ١٧٤ : ٧ — ١٩٠ : ١٠—١٩١ :
١٨ — ١٩٢ : ٢ — ٣٤٨ : ٧ — ٣٥٣ : ٥ —
تأمر خمسة (صار أمير خمسة) : —
١٨٩ : ٧ —
تأمر عشرة (صار أمير عشرة) : —
٩١ : ١٤ — ١٦٣ : ٦ ، ١٨ — ١٦٧ : ٨ — ١٧٦ :
٩ — ١٨٢ : ١ ، ٩ — ١٨٣ : ٧ — ١٨٨ : ٧ ،
١٥ — ١٩٢ : ١٢ — ٢٠٠ : ١٣ — ٢٠٦ : ١٧ —
٢٠٧ : ١٠ — ٢٠٩ : ١٥ — ٢١٣ : ١٠ ، ١١ ،
١٧ — ٢١٦ : ٨ — ٣٤٥ : ٣ — ٣٥١ : ٨—
التترى الأبيض : —
٢١٩ : ٨
تتريات صوف : —
٢٩١ : ١٣ ، ٢١
التجاريد (جمع تجريدة) : —
٢٦٢ : ١٦
تجر : (خرج مخفا على فرس) : —
١٨٨ : ١٠
التجريدة (الفرقة من الفرسان لا تحمل أثقالا) : —
٧٥ : ١٢ — ٨٧ : ٤ — ٩٧ : ١٥ — ١٠٢ :
١٦ — ١٠٤ : ١٩ — ١١٠ : ١٨ — ١٢٣ : ٣ —
١٤٨ : ٧ — ١٨٨ : ٤ — ٢٠٠ : ٩ ، ١٠ — ٢٢٦ :
١٢ — ٢٣١ : ١٣ ، ١٤ — ٢٣٢ : ٢٣ — ٢٣٦ :
١٩ — ٢٦١ : ٥ — ٢٦٤ : ٦ — ٢٦٨ : ١٣ — ٢٧٠
٢٧٠ : ٦ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ — ٢٧٦ : ١٥ —
٢٨٤ : ١١ — ٢٨٦ : ١٤ — ٢٩٣ : ٧ ، ٨ ،
١٢ — ٣٠٣ : ١٩ ، ٢٠ — ٣٦٠ : ١ ، ٢ ،
١٥ — ٣٦٢ : ٧ ، ١٤ ، ١٧
التحليف : —
٢١٩ : ٧
تحويل السنة الخراجية : —
٢٩٠ : ٢١
تخت الملك : —
٢٣ : ١٤ — ٥٨ : ٥ — ٢٢٠ : ٤ — ٢٥٤ : ٣ ،
١٤ ، ١٥ — ٣٥٧ — ١٠ — ٣٧٢ : ٤ — ٣٧٣ :
٢٠ — ٣٨٠ : ١٣ — ٣٩٤ : ١٢
التخفية (العامة) : —
٥٢ : ٢٣
تداريس (وظائف التدريس) : —
١٢ : ١٢
الترس : —
١٠١ : ١٥
الترسيم (المراقبة والحوطة) : —
٣٩ : ٨ ، ٢٠ — ٤٤ : ٦ — ٥٥ : ١٩ — ٢٧٦ : ٨

تسلطن (صار سلطانا) : —
١٩ : ١ — ٢٢ : ٢ — ٢٤ : ٧ — ٢٧ : ١٠ —
٤٦ : ١٠ — ٥٥ : ١ ، ٤ ، ٦ — ٥٧ : ٦ — ٦٠ :
٧ — ٧٩ : ٢ — ٨٩ : ١٨ — ٩٠ : ٢ — ١٠٧ :
١٤ — ١٥٧ : ٢ ، ٨ — ١٦٥ : ١٤ — ١٦٦ : ١ —
١٧٠ : ١٠ — ١٧١ : ١٦ — ١٧٤ : ١٥ — ١٩٠ :
١٨ — ١٩٥ : ٤ — ٢٠١ : ١٨ — ٢٠٢ : ٢٢ —
٢٠٧ : ١٦ — ٢١٢ : ٨ — ٢١٤ : ٥ — ٢٢٣ —
٤ — ٢٢٤ : ١٧ — ٢٢٥ : ٤ ، ١١ — ٢٢٨ : ٣ —
٢٣٥ : ١ ، ١٠ ، ١٤ — ٢٣٦ : ٢ ، ١٨ —
٢٣٩ : ٢٠ — ٢٤٠ : ٣ — ٢٤١ : ١ — ٢٤٢ :
٢٤ : ٢٤٤ : ١٤ — ٢٤٨ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ —
٢٤٩ : ١ — ٢٥٥ : ٧ ، ١٠ — ٢٥٣ : ٥ ، ١٠ ،
١٢ — ٢٥٥ ؛ ٢١ — ٢٥٦ : ٢ ، ٧ ، ١٤ — ٢٦٠ :
٢١ — ٢٦٧ : ٥ — ٢٩٦ : ٢٠ — ٣٠٧ : ٩ —
٣١٦ : ٤ ، ٩ — ٣٢٢ : ١٦ — ٣٢٧ : ٣ — ٣٣١ :
٢ ، ١٤ — ٣٣٥ : ١١ — ٣٤٣ : ١٨ — ٣٥٦ :
٥ — ٣٥٨ : ٨ — ٣٥٩ : ١٢ — ٣٦١ : ١١ —
٣٧٥ : ٤ — ٣٧٧ : ٤ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٠ —
٣٧٨ : ٣ ، ١٠ ، ٢١ — ٣٩٥ : ١٨ —
التسمير (صلب المعاقب بواسطة المسامير على جدار أو خشب)
٣٦٠ : ١٨
التشريف : —
٦٩ : ٩ — ٨٤ : ١٦ — ٩٢ : ٢ ، ٤ — ١١٥ :
٢ ، ٣ — ١٢٨ : ٧ — ٢٦٦ : ١٥
تقادم ألوف : —
٢٥٧ : ١٤ — ٣٨١ : ٣
التقاليد (جمع تقليد) : —
٢٦ : ٢٢ — ٢٢٣ : ٦
التقدمة : —
٧٨ : ١ ، ٢٦ — ٨٠ : ٧ — ٨١ : ١٦ — ١١٧ :
١٦ — ١٢٨ : ١ — ١٢٩ : ٤ — ١٣٤ : ٧ —
١٦٦ : ٨ — ٢٢٢ : ١٨ — ٢٢٣ : ١ — ٢٥٥ :
١٩ — ٢٥٨ : ١٠ — ٢٦٥ : ١٥ — ٣١٢ : ٥
تقدمة ألف : —
٢٥ : ٨ — ٥٨ : ١٨ — ٨٥ : ٥ — ٨٦ : ٢٠ —
١١٣ : ١٥ — ١٤١ : ٨ — ١٧٦ : ١٢ — ٢٠٦ :
١٧ — ٢٠٧ : ١٩ — ٢١٦ : ١٥ — ٢٥٦ : ١٩ —
٢٦٣ : ٧ — ٢٦٥ : ٦ — ٢٦٧ : ٢٢ — ٢٨٤ :
٦ — ٣١٣ : ١٢ — ٣٦٣ : ١٧ ، ١٨ — ٣٧٧ :
٨ — ٣٨١ : ١٠ — ٣٨٢ : ١٦
تقدمة المماليك السلطانية : —
٧٩ : ٧ — ١٨٥ : ٧ — ٢٢٥ : ١٨
التقليد : —
٣١ : ٧ — ٣٥ : ١١ ، ١٤ — ٤٠ : ١٩ — ٦٧ :
٧ ، ١٠ — ٦٩ : ٩ — ٨٤ : ١٦ — ٩٢ : ٢ ، ٤ ،
٦ — ١٢٨ : ٧ — ١٤٧ : ١٠ — ١٦٥ : ١٧ —
٢٢٦ : ٢ ، ١٥ — ٢٦٩ : ٩ ، ١٣ — ٢٨٥ :
٥ — ٣٦٥ : ٧ — ٣٨٤ : ١٣ — ٣٩٥ : ١٤
تلاميذ : —
٣٧٤ : ١٩
التنجيم بالرمل : —
٣٤٩ : ١٥
التوقيع السلطانى : —
٢٠٦ : ٢٤ — ٣٣٥ : ١٠

(ث)

ثانى حاجب : —
٤٢ : ٧
ثانى رأس نوبة : —
٢٥ : ١٠ — ٥٨ : ١٩ — ٥٩ : ١٣ — ١١٠ :
١١ — ١٢٨ : ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ — ٢٣٧ :
٥ — ٢٦٤ : ١٩ — ٢٧٠ : ٨ — ٢٩٦ : ٨

ثوب بعبلكى رفيع : —
٥ : ١

(ج)

الجامكية : —
١٠٠ : ١٤ ، ١٦ — ١٠٢ : ٩ — ١٣٩ : ٢ —
٣٧٦ : ١٤
الجاووش : —
٢١٩ : ٢٠ ، ٢٣
الجاويشية : —
٢١٩ : ١٢ ، ٢٠
الجدى : (برج الجدى) : —
٢٢٠ : ١٦ ، ١٧ — ٣٧٤ : ٥
الجراريف : —
٦٣ : ٢٢
الجريدة (فرقة من الفرسان) : —
٢٩٠ : ١٩
الجلبان : —
١٢٤ : ٤ — ٣٦٣ : ١٠ — ٣٨٨ : ٨
الجمدارية : —
١٨٥ : ٦
الجندارية : —
٢٨٧ : ١٣
الجندية : ١٨ : ١٧ — ٣٤٣ : ٧
الجزير : —
٩٥ : ١٩ — ٢١٠ : ١٣
الجوالى : —
٤ : ١٧ ، ٢٢
الجوامك
٢٨ : ١٨ — ١٠٠ : ١٣ ، ١٥ — ١٣٩ : ٤ —
٢٩٧ : ١٦

(ح)

الحاجب : —
٢٠ : ١٤ — ٣٤ : ٢٣ — ٩٢ : ٢٠ — ١١٥ : ٣ —
٢٦٣ : ٣
الحاجب الثالث : —
٧٥ : ١٦
الحاجب الثانى : —
٦ : ٣ ، ٦ — ٣٤ : ٢١ ، ٢٣ — ٦٥ : ١٢ ، ١٣
٧٤ : ١٢ — ٨٤ ، ٧٤ : ١٢ — ٨٤ : ١٣ —
١٦٤ : ٣ — ٢٨٤ : ٢ — ٣٨٢ : ١١
حاجب الحجاب : —
٣٤ : ١٨ — ٤٠ : ٨ — ٤٥ : ١٧ — ٦٠ : ٢١ —
٦٢ : ٧ ، ٩ — ٦٧ : ١ ، ٥ — ٧٣ : ١٣ —
٧٥ : ١٥ — ٩٢ : ١٢ ، ٢٠ — ١٠٥ : ١٠ —
١١٠ : ١٨ — ١١٢ : ٧ — ١١٣ : ١٣ — ١١٧ :
٨ — ١٢٦ : ٤ — ١٤٠ : ١٠ — ١٤١ : ١ —
١٤٨ : ١٠ — ١٥٠ : ٢٠ — ١٥٣ : ١ — ١٥٤ :
١٧ — ١٨٣ : ١٦ ، ٢٤ — ١٨٨ : ٣ —
١٩٢ : ٥ — ٢٠٠ : ٦ — ٢٢١ : ١٥ — ٢٥٥ :
١٤ — ٢٦٠ : ١ — ٢٦٥ ، ٣ — ٢٧٦ : ١ —
٢٨٤ : ١٢ — ٣٧٩ : ٩ — ٢٨٣ : ١٨ — ٢٨٩ :
١٠ ، ١١ — ٣١٠ : ١٢ — ٣٥٢ : ٩ ، ١٠ —
٣٦٠ : ١٣ ، ١٨ — ٣٦٢ : ٩ — ٣٦٣ : ١٤ —
٣٨١ : ٧ — ٣٨٦ : ١٦ — ٣٨٨ : ١٩ — ٣٩٠ :
١٢ — ٣٩٢ : ١٢
حاجب حجاب حلب : —
٢٦٩ : ١٧
حاجب حجاب دمشق : —
٢٨٨ : ٨ — ٣٣٩ : ١١
حاجب حجاب طرابلس : —
٩٩ : ١٨ — ١٨٤ : ١٩ — ١٩٩ : ٩ — ٣٥٤ : ١٤

حاجب ميسرة : —
٧٥ : ١٥
الحاج الرجبي (عمرة رجب) : —
٢٩٨ : ٣
الحاصل (مكان التخزين) : —
١٧ : ١١ — ٢٩ : ٢٠
الحافظ : —
٣٥٤ : ٨
الحجاب (جمع حاجب) : —
٧٥ : ١٥ ، ١٦
الحجوبية : —
٣٢ : ٥ — ١٤١ : ١٦ — ١٩٦ : ١٢ — ٢٥٥ :
٢١ ، ٢٢ — ٣٥٩ : ٣
حجوبية ثانية : —
١٦٢ : ٢٢
حجوبية الحجاب : —
٣٤ : ١٠ — ٩٩ : ١٩ — ١٤١ : ٣ — ١٨٨ : ٩ —
١٩٦ : ١٠ — ٢١١ : ١٤ — ٢٥٥ : ١٧ — ٢٦٥ :
٣ — ٣٥٨ : ١٩
حجوبية حجاب حلب : —
١٧٩ : ١٩ — ٢٨٢ : ٧
حجوبية حجاب طرابلس : —
١٤١ : ١٥ — ٢١٣ : ٣ ، ٥
حجوبية حلب : —
١١٥ : ٤ — ١٦٧ : ١٠ — ٢٠٦ : ٨ — ٢٥٨ :
١٠ — ٢٧٠ : ١
حجوبية حاب الكبرى : —
٢١١ : ١٢
حجوبية دمشق : —
١٩٩ : ٩ — ٢٦٦ : ١٤
حجوبية طرابلس : —
٩٢ : ١٣ — ١٣٢ : ١٤ — ١٨٥ : ١
الحرافيش : —
٧٥ : ١٧ — ٩٠ : ٨
الحراقة (سفينة) : —
٥٥ : ٢٠ — ٥٦ : ٢
الحرامية : —
١٣٦ : ٢١ — ١٣٧ : ٧
حرير بوجهين أبيض وأخضر بطرز زركش : —
٢٢٠ : ٦
الحريم السلطاني : —
٣٠١ : ٢١ — ٣٠٢ : ١١ — ٣٧١ : ١ — ٣٨٨ :
٢ — ٣٩١ : ١٨ — ٣٩٢ : ٤
الحساب (علم الحساب) : —
٢١٧ : ٨
الحساب (جمع حاسب) : —
١٤٣ : ٢١
الحسبة : —
١٥ : ١٧ — ١٥٣ : ١٢ — ١٩٥ : ٩
حسبة القاهرة : —
٩٨ : ٩ ، ١١ — ١١٢ : ١٥ — ١١٩ : ١ — ١٥٣ :
١١ ، ٢٣ — ١٦٣ : ٧ ، ٨ — ١٩٠ : ١٩ —
١٩٥ : ٧ ، ٨ — ٢٧٨ : ٧ — ٢٩٦ : ١١ — ٣٢٤ :
١٨ — ٣٣٠ : ١٧ — ٣٥٤ : ٧
الحشم : —
٢٦٦ : ١٩
حشيشة الفقراء : —
٣٣٢ : ٢٢
حصان بوز : —
٢٦٢ : ٢٣
الحكماء (جمع حكيم بمعنى طبيب) : —
١١٧ : ٩
الحمايات : —
١٦٠ : ٥ ، ٦ — ٢٢٥ : ٩ ، ١٠

الحواصل (جمع حاصل وهو مكان التخزين) :-
١٢٠ : ١٣ ، ٢٤ - ٢٤٨ : ١٥ ، ١٩
الحوانيت : -
٢٥٠ : ١٦
الحوت (برج الحوت) : -
٢٢٠ : ١٩
الحياصة : -
٣٥ : ٢

(خ)

الخادم : -
٢٩٢ : ٦ - ٣٣٠ : ٦
الخازندار : -
٢٦ : ٧ - ٢٩ : ٨ - ٣٠ : ١ - ٣٣ : ١٦ -
٣٨ : ١٦ - ٦١ : ١٥ - ٦٦ : ١٨ - ٧٤ : ٩ -
٧٦ : ١ - ٩٦ : ١ - ١١٥ : ١٣ - ١٢٨ : ٨ -
١٢٩ : ١٦ - ١٦٣ : ١٦ - ٢٢١ : ١٦ - ٢٢٢ :
١٨ - ٢٥٦ : ٢٠ - ٢٦١ : ٧ - ٢٦٧ : ١٦ -
٢٨٨ : ٢٠ - ٢٩٣ : ٢٠ - ٣١٢ : ١٩ - ٣٢١ :
٢١ - ٣٣٠ : ١٥ - ٣٣٦ : ٣ - ٣٦٤ : ١٨ ،
١٩ - ٣٧٧ : ٥ - ٣٨١ : ٥ - ٣٨٢ : ١٥ -
٣٨٨ : ١٩
الخازندار الصغير : -
٣٤٥ : ٣
الخازندار الكبير : -
٣٩ : ١٧ - ٧٤ : ٢٠ - ٢٦١ : ١٣ - ٢٦٤ :
١١ - ٣٤٥ : ٣
الخاصكي : -
١٩ : ٢١ - ٥٨ : ١٥ - ٦٤ : ٢ - ٩١ : ٢٠ -
١٠١ : ١٤ ، ١٥ - ١١٣ : ٧ - ١١٩ : ١٢ -
١٣٤ : ٣ - ١٤٣ : ١٤ - ١٥٣ : ٢ ، ٥ -
١٥٥ : ٤ - ١٥٦ : ١ - ١٦٣ : ٤ - ١٦٥ :
١٤ ، ١٥ - ١٦٧ : ٧ - ١٦٨ : ٥ - ١٦٩ :
٨ - ١٧٠ : ٧ - ١٧٤ : ٦ - ١٧٦ : ٩ ، ١٩ -
١٨١ : ١٣ - ١٨٢ : ١ ، ٨ - ١٨٦ : ١٨ -
١٩٤ : ١٥ - ٢٠٠ : ١١ ، ١٣ - ٢٠٥ : ١٨ -
٢٠٦ : ١٦ - ٢٠٧ : ١٠ ، ١٦ - ٢١٦ : ٨ -
٢٥٥ : ٩ ، ١٠ - ٢٨٢ : ١٣ - ٣١٦ : ١ ،
١٨ - ٣٢٢ : ١٦ ، ٣٣٢ : ١١ - ٣٣٤ : ٣ -
٣٤٥ : ٢ - ٣٥١ : ٧ - ٣٥٧ : ١٩ - ٣٧٧ :
٥ - ٣٩٠ : ١٨ - ٣٩٥ : ١٠
الخاصكية (جمع خاصكى) : -
٢٤ : ٨ - ٢٦ : ١٥ - ٣٥ : ٣ - ٤٠ : ٢ ، ٣ ،
١١ - ٤٤ : ٢١ - ٤٥ : ٢٣ - ٤٨ : ١ -
٥١ : ٥ - ٥٣ : ٥ - ٥٥ : ٢٣ - ٧٢ : ١٩ -
١٠٩ : ٩ - ١١٧ : ١٠ - ١٥٠ : ٩ - ١٥٣ :
١٩ - ١٩١ : ١٨ - ٢١٥ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٢٣ :
٦ ، ١٧ ، ١٨ - ٢٥٧ : ١٧ - ٢٦٦ : ٧ -
٢٧٩ : ١٣ - ٣٠٧ : ٣ - ٣٢١ : ١٢ - ٣٢٤ :
١٧ - ٣٣٠ : ١٥ - ٣٣٢ : ١٧
الخاصكية الأجلاب : -
١٣١ : ١٣ - ١٣٩ : ٢
الخانقاه : -
٣ : ١٠ ، ٢٠ - ٩٤ : ٢٢ - ٢٥٧ : ١٢
الختمة الشريفة : -
٩٧ : ٤
الخجداش : -
٣٤ : ١٤ - ٣٦ : ٢١ - ٤٣ : ٢١ - ٥٢ :
٢١ - ٦٠ : ١٠ - ٢٣٤ : ١٣ ، ١٥ - ٢٦٢ :
١٣ - ٣٦٣ : ٣ - ٢٦٦ : ١٧ - ٢٧٧ : ١٧ -
٢٧٩ : ١٥ ، ٢٢ - ٢٨٠ : ١ ، ١٦ - ٢٨٥ :
١١ - ٣٠٥ : ١٣ - ٣٣٦ : ٢٢ - ٣٥١ : ١٥ -
٣٥٧ : ٢ - ٣٥٩ : ١٢ ، ١٨ - ٣٦٥ : ١٤ ،
٢٢ - ٣٨٥ : ١٦ - ٣٨٦ : ٧

الخجداشية الخجداشين : —
٣٦ : ٤ ، ٢١ — ٥١ : ٦ — ٥٣ : ١ — ٨١ :
٢٠ — ٨٨ : ٢٣ — ١٧٠ : ٨ — ١٨٨ : ١٧ —
٢٠١ : ١٧ — ٢١٣ : ١٩ — ٢١٤ ، ٥ ، ١٥ —
٢١٦ : ١٠ ، ١٢ — ٢٢٧ : ٦ — ٢٢٨ : ١١ ،
١٢ ، ١١٤ — ٢٢٩ : ٥ ، ٧ — ٢٣٤ : ٩ —
٢٣٦ : ١٤ — ٢٣٧ : ٢ — ٢٤١ : ٢٠ ، ٢٢ —
٢٤٢ : ٦ — ٢٤٤ : ٩ — ٢٥٧ : ٥ ، ١٠ —
٢٦١ : ١٦ — ٢٦٢ : ٦ — ٢٦٤ : ٢١ — ٣٢١ :
٢ — ٣٢٢ : ٧ ، ١٠ — ٣٢٣ : ٥ ، ٧ ، ١٨ —
٣٢٤ : ١٠ — ٣٣٩ : ١٠ — ٣٤٥ : ٥ — ٣٥٦ :
٢٠ — ٣٥٨ : ٩ ، ١٢ — ٣٦٦ : ٢ — ٣٦٧ :
٩ ، ١١ ، ١٥ — ٣٦٨ : ٥ ، ١٣ — ٣٦٩ : ١ ،
١٢ ، ١٣ — ٣٧٠ : ١ — ٣٧٧ : ٢٣ — ٣٨٥ :
١٧ — ٣٨٧ : ٢٠ — ٣٨٨ : ٥ ، ١٨ — ٣٨٩ :
٣ ، ١٢ — ٣٩٠ : ١ — ٣٩٢ : ٩ ، ١٣ ، ٢٢

الخدام (جمع خادم) : —
١٠١ : ٧ — ٢١٥ : ١ — ٢٩٢ : ٧ — ٣٢٧ :
١٦ — ٣٩٢ : ٣

الخدام الطواشية : —
٣٨٢ : ٧

الخدم (جمع خدمة) : —
٦ : ٥ — ١٥١ : ١٤ — ١٦٢ : ٢٠ — ٢٧٦ :
٦ — ٣٤١ : ١٧ — ٣٥٢ : ٥

الخدمة : —
٣٣ : ٩ ، ١٠ — ٣٨ : ٩ ، ١٠ — ٧١ : ٨ —
٨٧ : ٢٣ — ١٠٠ : ٣ ، ١١ ، ١٠٢ : ١٧ —
١٢٥ : ٤ ، ٨ — ١٣٨ : ٦ ، ١٦ — ٢٢٠ : ١١ —
٢٧٢ : ١٧ ، ١٩ — ٣٠٢ : ٣ ، ١١

الخدمة السلطانية : —
٥٤ : ٥ — ١١٥ : ١٥ — ١٣٠ : ١٥ — ١٤٨ :
٦ — ١٨٤ : ٢٢ — ١٩٦ : ١٤ ، ١٥ — ٢٢١ :
٢ — ٢٧٦ : ١٩ — ٣٠٢ : ١٣

خدمة القصر : —
٢٥ : ١٦ — ١١٧ : ٢٢

الخراج : —
٦٣ : ٩ — ١١٣ : ١٥

الخزانة السلطانية الشريفة : —
٢٦ : ١٠ — ٦٤ : ١٢ — ٨٦ : ٣ — ٢٥٩ : ٤

الخشداش = الخجداش .

الخشداشية = الخجداشية .

خطابة دمشق : —
٣٤٦ : ٣

الخط المنسوب : —
٢٠١ : ١٠ — ٢١١ : ٥ — ٢١٢ : ١٣

الخف : —
٢٧٨ : ١٢ — ٣٤٠ : ١٩

الخلافة : —
١ : ١٠ ، ١٣ ، ١٥ — ٨٥ ، ٢٠ — ٨٩ : ١٦ ،
١٧ — ٩٠ : ١٩ — ١٩٣ : ١٥ ، ١٧ ، ١٨ —
١٩٤ : ٧

خلع (خلع عليه أى أنعم عليه) : —
٨١ : ١٤ — ١٣٥ : ٤ — ١٤٧ : ٩ — ٢٢١ :
٢ ، ٨ — ٢٢٢ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٢٣ : ٦ ،
١٧ — ٢٢٥ : ٣ — ٢٢٦ : ٧ — ٢٢٧ : ٢ ، ١٠ —
٢٢٩ : ١٧ — ٢٣٠ : ١٢ — ٢٣١ : ٦ — ٢٤٩ :
١ ، ٤ — ٢٥٤ : ٥ ، ٧ ، ١٨ — ٢٥٥ : ٢١ —
٢٥٦ : ٣ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٦٠ : ٦ ، ١٤ ،
١٥ — ٢٦٣ : ١ — ٢٦٦ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ —
٢٦٧ : ٧ — ٢٦٩ : ١ — ٢٧٤ : ٤ — ٢٨٠ :
١٩ — ٢٨٣ : ٥ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ — ٣٥٧ :
١٣ — ٣٥٩ : ١٨ ، ٢٠ — ٣٦٠ : ٣ ، ١٧ —

٣٦٢ : ١ — ٣٦٧ : ٢ — ٣٧٠ : ٩ ، ١٢ —
٣٧٣ : ٢٠ — ٣٧٨ : ١٤ — ٣٨٠ : ٨ ، ١٩ —
٣٨١ : ١ — ٣٨٢ : ٨ ، ٢٢ — ٣٨٤ : ١٧ ،
٢٠ — ٣٨٧ : ٢ — ٣٩٤ : ٦ ، ١٤ — ٣٩٥ : ١٠
الخلع (جمع خلعة) : —
١١٥ : ١٠ — ١١٧ : ٥ — ١٤٧ : ١٧ — ١٤٨ :
١ — ٢٨٧ : ٥ — ٢٨٧ : ٨ — ٣٧٠ : ٥
الخلعة : —
٢٣ : ١١ — ٤٦ : ٢٠ — ٧٩ : ١٨ — ٨٢ : ١٦ —
٨٥ : ١٢ — ١٠٤ : ٩ — ١١٥ : ٩ — ١٢٧ :
٣ — ١٣٥ : ٨ — ١٤٧ : ١٠ — ١٥٧ : ١٥ —
١٦٥ : ١٧ — ٢١٩ : ١٠ — ٢٥٢ : ٨ — ٢٥٤ :
٩ — ٢٨١ : ٢ — ٣٠٣ : ١٨ — ٣٥٩ : ١٧ —
٣٦٥ : ٨ — ٣٦٦ : ١ — ٣٧٦ : ٥ — ٣٩٤ :
١٦ ، ١٧
خلعة الأتابكية : —
١٥٤ : ٢ — ٢٢١ : ٤ — ٢٢٢ : ٦ — ٢٥٤ : ٩ ،
١٨ — ٣٩٤ : ١٧
خلعة الأستادارية : —
٢٨ : ١ — ١٥٢ : ٢
خلعة الاستمرار : —
٦١ : ٨ — ٧٩ : ١٨ — ١٣٠ : ٢٤ — ٣٥٩ : ٢٠
خلعة الإنظار : —
٣٤ : ٥ — ٦٤ : ١٧ — ٢٢٢ : ١٥ — ٢٦٠ :
٢ — ٣٨١ : ٢ ، ٢١ ، ٢ —
خلعة السفر : —
١١٨ : ٢٢ — ٢٢٧ : ١١ — ٣٦٢ : ١٨ —
٣٦٥ : ٥
خلعة السلطنة الخليفتية السوداء : —
٥٧ : ١٤ ، ١٩ — ٥٨ : ١ — ٦٠ : ٩ — ١٥٧ :
١٣ — ٢١٩ : ٨ — ٢٢٠ : ١ ، ٢ ، ١٣ —
٢٥٣ : ٢٠ — ٣٥٧ : ٩ — ٣٩٤ : ٨ — ٣٩٥ :
١٩
خلعة الوزر : —
٢٨١ : ١ — ٢٨٣ : ١٠
الخلفاء (جمع خليفة) : —
٢٧٦ : ٢١
خلق المقياس (عطره بالخلوق) : —
٢٠٠ : ٤ — ٢٨٧ : ٤ — ٢٨٩ : ٢١ — ٢٩٥ : ٣
الخليفة : —
١ : ٧ — ٧٣ : ١ — ٨٩ : ١٣ ، ١٤ ، ١٨ —
٩٠ : ٧ ، ١٧ ، ١٨ — ٩١ : ١٢ — ١٢٦ : ٦ —
١٥٦ : ١٤ — ١٥٨ : ١٠ — ٢١٨ : ٩ — ٢١٩ :
٢٢ — ٢٢٠ : ٦ — ٢٢٦ : ٥ — ٢٤٦ : ١٨ —
٢٥٤ : ٢ — ٢٥٩ : ١٠ — ٣٤١ : ٩ — ٣٥٧ :
٦ ، ٧ ، ١٣ — ٣٦٥ : ٨ — ٣٧٣ : ٥ — ٣٨٨ :
١ — ٣٩٤ : ٧ ، ١٤
خمسين النصارى : —
١٤٥ : ١٣ ، ٢٣
الخواجا : —
٣٥٣ : ١٤
الخوارج : —
٩٦ : ٨ — ١١٧ : ١٨ ، ١٣٣ : ٢١
الخوانق : —
١٠٧ : ٤ ،
الخوذة : —
٥٣ : ٢١
خوند : —
١٧ : ١٦ — ٤٧ : ٢ — ٢٩٢ : ٩
الخوندات : —
٣٤٦ : ٩
خوند الكبرى : —
١١١ : ١٥ — ٢٩٢ : ٩

الخيم (جمع خيمة) : —
٢٠٨ : ٣ — ٣٢٣ : ١١

(د)

الدبابيس : —
٤١ : ١٩ — ٥٣ : ٣ — ٧٩ : ٤ — ٨٨ : ٢ ، ١٢
الدبوس : —
٧٩ : ٢٠
الدرقة : —
٣٨٨ : ١٢ ، ١٥ — ٣٨٩ : ١٠ — ٣٩٠ : ٤ —
٣٩١ : ١٦
درهم نقرة : —
٩٩ : ١٤ — ١٠٤ : ٤ — ١١٥ : ١٧ ، ٢٠
الدست : —
٨٣ : ٢٤
دقت البشائر : —
١١٠ : ٣ — ١١٣ : ٩ — ١١٦ : ١٧ — ١٢٥ :
٢ — ٢٥٤ : ٤ — ٢٧٤ : ٣ — ٣٠٤ : ٩ —
٣٥٧ : ١٣ — ٣٧٤ : ٤ — ٣٩٤ : ١٤
دقت الكئوسات :
٢٢٠ : ٤ — ٢٦٢ : ٨
الدهايز : —
٥٣ : ١٧
الدوادار : —
٣٢ : ١٧ — ٤٥ : ٥ ، ١١ — ٦١ : ١٤ — ٦٤ :
١ ، ٣ ، ١٩ — ٦٨ : ١٠ ، ١٢ — ٧٨ : ١٩ —
٨٥ : ٦ — ٨٧ : ١٣ — ٨٨ : ١٠ ، ١٧ — ١٠١ :
١٦ — ١١٤ : ١٠ — ١١٥ : ١ — ١٣٠ : ١٨
١٣٢ : ١٤ — ١٤١ : ١٧ — ١٥٣ : ٣ — ١٦٣
١٥ — ١٦٦ : ١٨ — ٢٠١ : ١٦ — ٢١٣ : ١ ،
٥ — ٢٢٢ : ١٧ ، ١٩ — ٢٢٣ : ٣ — ٢٢٦ : ١٣ ،
١٥ — ٢٣٠ : ٥ — ٢٣٣ : ٨ — ٢٤٢ : ٨ —
٢٦٠ : ٢ ، ١٩ — ٢٦٨ : ٢٠ — ٢٧٥ : ٣ —
٢٧٧ : ١٢ — ٢٧٩ : ١٤ — ٢٨٠ : ١٩ —
٢٨١ : ١ — ٢٨٢ : ١٤ ، ٢١ — ٢٨٤ : ٥ —
٢٨٥ : ١٢ — ٢٨٨ : ٥ ، ١١ — ٣٠٤ : ١٤ —
٣٢٤ : ١٥ ، ٢٢ — ٣٣٦ : ٣ — ٣٤١ : ١٥ —
٣٧٠ : ١ — ٣٧٢ : ٧ — ٣٧٥ : ١٦ ، ١٩ —
٣٨٦ : ٧ — ٣٨٧ : ٦ ، ١٤ — ٣٩٠ : ١٨ —
٣٩٦ : ١
الدوادار الثالث : —
٦٤ : ١ ، ٢٠ — ٣٣٦ : ١٣٤
الدوادار الثاني : —
٣١ : ١٧ — ٣٩ : ١٦ — ٤٢ : ٩ — ٥٤ : ٣ —
٦٢ : ١١ — ٦٦ : ٩ — ٧٥ : ١٨ — ٨١ : ٢ ،
٨ — ٨٢ : ٩ — ١١١ : ١٨ — ١١٩ : ٩ — ١٢٣ :
٩ — ١٣٦ : ٥ — ١٥٦ : ٦ — ١٨١ : ١١ ،
١٤ — ٢٣١ : ١ — ٢٣٢ : ٧ — ٢٥٢ : ٢ —
٢٥٥ : ١٩ — ٢٥٦ : ١٨ — ٢٥٦ : ١٨ — ٢٦١ :
١١ — ٢٦٣ : ٥ — ٢٨٤ : ١٣ — ٢٩٣ : ٨ ،
٢٠ — ٣٢٢ : ١ — ٣٣٥ : ٢٠ — ٣٦٦ : ٤ —
٣٤٥ : ٤ — ٣٥٣ : ٨ — ٣٥٦ : ١٧ — ٣٦١ :
١٤ — ٣٦٦ : ١ — ٣٧٩ : ١١ ، ١٣ — ٣٨١ :
٢ — ٣٨٥ : ١٧
الدوادار الصغير : —
٣٤٥ : ٣ — ٣٤٦ : ١٩ — ٣٩٥ : ١٠ ، ١١
الدوادار الكبير : —
٢٤ : ١٢ — ٣١ : ١ ، ١٤ — ٣٤ : ٥ — ٣٩ :
٥ ، ٩ — ٤٢ : ٨ — ٦١ : ٣ — ٦٧ : ١٢ — ٧٣ :
١١ — ١١١ : ١٨ — ١٥٠ : ١٧ — ١٩٥ : ٢ —
٢٢١ : ١٨ — ٢٥٠ : ١٨ ، ١٩ — ٢٥٢ : ١ ،
١٢ — ٢٥٦ : ١٧ — ٢٦٠ : ٤ ، ٢٧٠ : ١٦ —
٢٧٨ : ٥ — ٢٨١ : ١٠ — ٢٩٦ : ٧ — ٢٩٦ :
٧ — ٣٠٣ : ٢٢ — ٣١٣ : ٤ — ٣١٦ : ٦ —
٣٢٠ : ٤ — ٣٥٨ : ١٠ — ٣٦٧ : ٩ — ٣٧٧ :

١١ ، ١٧ — ٣٧٩ : ١١ — ٣٨١ : ١ — ٣٨٩ :
١٠ — ٣٩٦ : ١٤
الدوادارية (جماعة ، ووظيفة) : —
٧ : ٣ — ٣٢ : ١٥ — ٣٤ : ٦ — ٦١ : ٤ —
٦٥ : ١٦ — ٧٨ : ٤ — ٨١ : ١٠ — ٨٢ : ٤ —
١٢٨ : ٢ — ١٣٨ : ١٣ — ١٤٨ : ٥ — ١٦٦ :
٥ ، ١٣ — ١٨٩ : ١٢ — ٢٤٢ : ٧ — ٢٥٨ : ٣ —
٢٨٨ : ١٣ — ٣٣٦ : ٧
الدوادارية الثانية : —
٦٤ : ٣ ، ٤ — ٧٩ : ١٠ — ١٦٢ : ٢٢ — ١٦٦ :
٢ — ٢٣٠ : ٧ — ٢٥٦ : ١٩ — ٣٧٧ : ٧ ، ٩
الدوادارية الخاصكية : —
١٢٩ : ٢
١٢٩ : ٢ ٨
الدوادارية الصغار (جماعة) : —
٢٠٥ : ١٨ — ٢٩١ : ١٧ — ٢٩٨ : ١ — ٣٧٧ : ١٢
الدوادارية الكبرى : —
٣٢ : ٧ — ٦٠ : ٢ ، ٤ — ١٦٦ : ٩ ، ١٢ —
٣٢٢ : ١٩
دوران المحمل : —
١٢٣ : ١١ — ٢٦٨ : ٧ ، ٩
الدولة الأشرفية إينال : —
١٦٣ : ١١ — ١٩٤ : ١٦ — ١٩٦ : ٨ — ٢٠٦ :
١١ — ٣٢٤ : ٨
الدولة الأشرفية برسباى : —
١٩ : ٢١ — ٣٥ : ١ — ١٦٢ : ١٩ — ١٦٣ : ٤ —
١٧٤ : ٧ — ١٩١ : ١٨ — ١٩٢ : ٢ ، ١١
الدولة التركية : —
٤٦ : ١٣ — ٦٤ : ١٠ — ١٩٧ : ١٧ — ٢٧٨ :
١٣ — ٣٧٤ : ٨
دولة الجراكسة : —
٢٥٣ : ٦
الدولة الظاهرية : —
٨١ : ٥ — ١٣٢ : ١٨ — ١٦٣ : ٦ ، ١٩ —
٣١٦ : ٧
الدولة العزيزية : —
١٠ : ٥ — ١٧ : ١
الدولة الفاطمية : —
١٢ : ٢٥
الدولة المظفرية : —
٥٨ : ١٦
الدولة المنصورية عثمان : —
٤٠ : ١ — ٦١ : ١٧ — ٦٤ : ١١ — ٦٥ : ٢١ —
١٦٣ : ٩ — ١٨١ : ١٤
الدولة المؤيدية : —
٩ : ١٤ — ١٥ : ٢ — ١٦٠ : ٧ — ١٦٧ : ٧
الدولة الناصرية فرج : —
١٩ : ٢٦ — ٥٨ : ١٥ — ١٨٨ : ٦ — ١٩٧ :
١٩ —
الديوان : —
١٣٧ : ٢٠ — ١٣٩ : ١٠ — ٢٤٤ : ٢٣
ديوان الإنشاء : —
٢٠٦ : ١٢
الديوان السلطانى : —
٢٨ : ١٤ — ٧٠ : ٨ — ٢٥٨ : ١٨
الديوان المفرد : —
٢٨ : ٤ — ٣٠ : ٢١ — ٧٠ : ١٢ — ١٤٦ : ٢٠ —
٢٥٨ : ٢١
ديوان المواريث : —
١٤٠ : ١٧

(ذ)

الذخيرة : —
٢٨ : ٦ — ٢٩ : ٨ ، ١٣ — ٢١٠ : ١٩ — ٣٨١ : ٤

الذمى : —
٢٨١ : ٧

(ر)

راتب اللحم : —
١٤٤ : ١٠
رأسا فى لعب الرمح (كان الأمير سيف الدين ألطنبغا ابن عبد الله الظاهرى المعلم اللفاف رأسا فى لعب الرمح معلما فيه) : —
١٩ : ٦
رأس المجاورين : —
١١١ : ٢٠
رأس المماليك المجاورين : —
١٤٩ : ٢
رأس الميسرة : —
٦٢ : ٣ — ٧٣ : ١٦
رأس نوبة : —
٢٥ : ٢٠ — ٢٦ : ٣ — ٣١ : ٢ — ٣٢ : ١٣ —
٣٤ : ١ — ٤٢ : ٦ — ٤٤ : ١ — ٦٠ : ١٢ —
٦٩ : ٢ — ٨٩ : ٤ ، ٥ — ٩٣ : ١٢ — ١٠٥ :
٢١ — ١٠٦ : ١ ، ٢ ، ١٢ — ١٠٩ : ٢ ، ٨ —
١١١ : ٢ — ١١٤ : ٩ — ١١٧ : ٢١ — ١٤٦ :
١٥ — ١٥١ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ — ١٧٠ :
١٠ — ١٨٣ : ٥ ، ١٤ — ١٨٨ : ١٤ — ١٩٠ :
٩ — ١٩١ : ١٦ — ٢١٢ : ١٦ — ٢٢٣ : ٩ ،
١٠ — ٢٦٠ : ١ — ٢٦٥ : ١٤ — ٢٧٩ : ٣ ،
٤ — ٣١٧ : ١٠ — ٣٤٣ : ١٥ — ٣٥٠ : ١ —
٣٥٣ : ٤ — ٣٦٠ : ٨ — ٣٧٩ : ١٧ —
رأس النوب : —
٧٥ : ١٠
رأس نوبة الأمراء : —
٧٤ : ١
رأس نوبة ثان : —
٦٣ : ١ ، ٣ — ٧٤ : ٢٢ — ٧٥ : ١٠ — ٨٩ :
٣ — ١٣٤ : ٨ — ١٧٦ : ٦ — ١٨٨ : ٨ —
٢٥٧ : ١٥ — ٢٦٤ : ٢٢ — ٢٩٦ : ١٠ — ٣٠٤ :
١١ — ٣٣٥ : ١٣ — ٣٨١ : ١٠ — ٣٨٢ : ١٤
رأس نوبة الجمدارية : —
٢٦ : ١٨ — ٥٠ : ١٠ — ٦٦ : ١ — ٩٢ : ١٥ —
١٣١ : ١٠ ، ١٢ — ٢٠٩ : ١٤ — ٣٣٠ : ١٦ —
٣٤٨ : ١ —
رأس نوبة السقاة : —
١٨٣ : ٦
رأس نوبة النوب : —
٣٢ : ٧ ، ٨ — ٤٠ — ٤٨ : ١٦ — ٤٩ : ١٤ ،
٢٢ — ٦١ : ٦ — ٧٣ : ١٢ — ٧٥ : ٤ — ٨٧ :
٦ — ٩١ : ٢ — ١٠٥ : ١٠ — ١٦٢ : ١١ — ١٧٦ :
١٣ — ٢٢١ : ١٠ ، ١٢ — ٢٢٢ : ١٥ — ٢٢٤ :
٢٢ — ٢٦١ : ١٠ — ٢٦٣ : ١ — ٢٧٩ : ٢ —
٢٨٧ : ٧ — ٢٨٩ : ٩ ، ١٠ — ٢٩٤ : ١٢ —
٣٠١ : ٥ — ٣٥١ : ١٤ — ٣٥٨ : ٢٠ — ٣٦٠ :
١٥ — ٣٦٢ : ٢ — ٣٦٣ : ١٦ — ٣٦٥ : ١٩ —
٣٦٩ : ٢٣ — ٣٧٤ : ١ — ٣٧٨ : ١٥ — ٣٧٩ :
١٥ — ٣٨٦ : ١٧ — ٣٨٧ : ١٠ — ٣٩٥ : ١٦ —
٣٩٦ : ٢
الربع : —
١١٤ : ٤ — ١٢٠ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ — ١٢٢ :
١٣
الربيع — مكان الرعى : —
٤٣ : ٥ ، ٧ ، ١٠ — ٦١ : ٢٣
الرجبية : —
١٠٨ : ١٣
الرسلية : —
٨٢ : ١٥ — ١٣٦ : ٢ — ١٤٣ : ١٤ — ١٦٩ :
١٠ — ٣٥١ : ١٠

رسم : —
١٦ : ١٠ — ٢٥ : ١ — ٢٨ : ١١ — ٣٣ : ١١ —
٤١ : ٨ — ٤٥ : ١٩ — ٦٧ : ١٧ — ٦٩ : ٨ —
٧٠ : ٣ — ٧٢ : ٧ — ٧٧ : ١٨ — ٧٨ : ١١ —
٨٢ : ١٨ — ٨٣ : ١٤ — ٨٣ : ١٤ — ٨٤ : ١٤ —
٩٢ : ٩ — ٩٣ : ٩ — ٩٥ : ٥ — ٩٩ : ١٨ —
١٠١ : ١٠ — ١٠٢ : ٨ — ١٠٦ : ٨ — ١١٠ :
٤ — ١١٥ : ١٩ — ١١٦ : ٥ — ١١٨ : ١٤ —
١٢٤ : ٤ — ١٢٨ : ٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ،
١٨ — ١٢٩ : ١٠ — ١٣١ : ١ ، ١٦ — ١٣٢ :
١٢ — ١٤٨ : ٦ ، ٩ — ١٥٥ : ١٣ — ١٧١ :
١١ ، ١٧ ، ١٨ — ١٩٤ : ٩ — ١٩٦ : ١٤ —
١٩٩ : ١٢ — ٢٠٠ : ٧ — ٢٢٦ : ١٦ — ٢٢٧ :
٣ — ٢٢٨ : ٨ ، ١١ — ٢٣٣ : ٥ — ٦ ، ٩ —
٢٤٩ : ١٩ — ٢٥١ : ١٢ — ٢٥٢ : ٨ — ٢٥٤ :
٢٠ — ٢٥٥ : ١٥ — ٢٥٩ : ٨ ، ١٣ ، ١٥ ،
١٦ — ٢٦٦ : ١ ، ٢ ، ٣ — ٢٧٥ : ٨ : ١٥ —
٢٧٩ : ٥ — ٢٨٠ : ٢٠ — ٢٨٢ : ١٠ — ٢٨٤ :
٢ — ٢٨٥ : ٣ ، ٦ — ٢٨٩ : ٥ — ٢٩٤ : ٦ —
٢٩٦ : ٣ — ٣٠٣ : ١٩ — ٣٢٧ : ١٢ — ٣٣٢ :
١٣ — ٣٦٠ : ١٨ — ٣٦٤ : ٣ — ٣٦٥ : ١٤ —
٣٧٥ : ٢٢ — ٣٧٦ : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ،
١٤ — ٣٩٢ : ١ — ٣٩٣ : ٢ — ٣٩٦ : ٢

الرشوة : —
٩٣ : ٦

الركابية : —
٢٨٧ : ١٢

الركب الأول : —
١٧ : ١٧ — ٩٨ : ١٧

الركبخاناه :
٣٩٦ : ١

ركوب الأمراء : —
٣٨٣ : ١٦

الرماحة : (فرقة المماليك التى تلعب بالرماح أمام المحمل)
٦٨ : ١٨ — ٢٨٦ : ١٣ — ٢٩٨ : ٧

الرماة : —
١٠٦ : ٨

رماية البركة (الصيد فى البركة) : —
٢٩٧ : ٩

الرمح : —
٣٠٧ : ٢١ — ٣٤٥ : ٧ — ٣٤٧ : ٣ — ٣٧٤ :
١٧

رمل (جفف التوقيع بالرمل) : —
٤٩ : ١٠ ، ١٣

الرمى بالنشاب : —
٢١٣ : ١

الرنك (الشعار) : —
٣٢٣ : ٢٣

رؤساء الديار المصرية : —
١٩٧ : ١٥ — ٢٠٥ : ١١

رءوس النوب : —
٢٨ : ٢٦ — ٦٥ : ١٦ — ٧٥ : ١١ ، ١٣ —
٨٦ : ١٧ — ١١٧ : ٥ — ١٦٣ : ٦ ، ١٨ —
١٦٩ : ٩ — ١٧٦ : ١٠ — ١٨٢ : ٢ ، ١٠ —
١٨٣ : ٧ — ١٨٨ : ١٦ — ١٩٢ : ٣ ، ١٣ —
١٩٦ : ٤ — ٢٠٠ : ١٤ — ٢٠٥ : ٢٠ — ٢٥٥ :
١١ — ٢٧٧ : ٢٢ — ٣٤٣ : ٢٠ — ٣٥٨ : ٥ —
٣٧٤ : ١٦

ريح مريبى : —
١٢٠ : ٥ ، ١٧ — ١٢١ : ٤ ، ٦

(ز)

زاير جاه : —
٣٣١ : ١٠ ، ٢١

زحل : —
٢٢٠ : ١٦ — ٣٧٤ : ٥

الزردخاناه السلطانية : (والجمع زردخانات) : —
١٠٠ : ٦ — ٢٨٠ : ١٣ — ٣٦٧ : ١٣ — ٣٧٣ : ١٧ ، ١٨ — ٣٩٤ : ١٠

الزردكاش : —
٢٦ : ١ ، ٤ — ٣١ : ٦ — ٣٢ : ٤ — ٥٠ : ١٧ — ٦٥ : ٨ ، ١٣ ، ٢٠ — ٧٤ : ١١ — ٨٨ : ٩ — ١٥٩ : ١٣ — ١٦٣ : ١ ، ١٠ — ١٨٦ : ١٥ — ٢١٩ : ١٢ — ٢٦٤ : ٩ — ٣٨٢ : ١٧

الزردكاشية : —
٣٦ : ٢ — ١٠٦ ؛ ١٧ — ١٦٣ : ٨ — ١٨٦ : ٢٠

الزعر : —
٥٤ : ١٤ ، ١٩ ، ٢٤

الزمام : —
٢٦ : ٧ — ٢٩ : ٧ — ٥٨ : ١٣ — ١٧٦ : ١ — ١٢٩ : ١٦ — ٢١٤ : ٢٠ — ٢٦١ : ٧ — ٣١٢ : ١٨

الزمامية : —
٢١٥ : ٢

الزهرة : —
٢٢٠ : ١٧ ، ٢٠

زى الجند : —
٦ : ٥ — ١٣٧ : ٩

زى الجندية : —
٢٨١ : ٣

زى الزفورية السوقة : —
٢٧٨ : ١١

زى خلعة الوزارة : —
٨٥ : ١٢

زى المباشرين الكتاب : —
٢٧٨ : ١١

(س)

ساعة رمل : —
١٢٠ : ٨ — ٣٠٦ : ١٥

الساقى : —
١٩ : ٢١ — ٣٢ : ١٦ — ٣٤ : ١ — ١٦٣ : ٥ — ١٦٥ : ١٤ — ١٨٠ : ١٤ — ١٨١ : ١٣ — ٢٠٧ : ١٠ — ٢٥٥ : ١٠ — ٣٥٨ : ٣

السراق : —
١٣٧ : ٢

سرج ذهب : —
٢٣ : ١٥ — ٥٨ : ٧ — ١٣٣ : ١١ — ١٥٤ ؛ ٢ — ٢١٩ : ١٠ — ٢٢٠ : ٧ ، ١٠ — ٢٢٦ : ٦ — ٢٥٤ : ٧ — ٢٥٩ : ٨

السرحة : —
١٥٥ : ٨ ، ١٦ — ٣١٩ : ١٥

السرطان (برج السرطان) : —
٢٢٠ : ١٣ ، ١٥

سرير الملك : —
٢٢٠ : ١ ، ١٣

السقاة : —
٢٥٨ : ٣ — ٢٧٤ : ٤ — ٣٨٨ : ٦

السقاية : —
١٦٥ : ١٤ — ٣٥٨ : ٤

السلاح : —
٢٥٠ : ١٥
السلاح دار : —
٩٩ : ٤ — ١٨١ : ١٣ — ١٨٣ : ١٤ — ١٩٢ :
١٢ — ٢٦٩ : ١٤
سلارى بفرو سنجاب (نوع من الملابس) : —
١١٥ : ١٤ — ١٦٧ : ١٤
السلاطين : —
٢٣٥ : ١٦ — ٢٤٣ : ٤ ، ٥ — ٢٤٨ : ١٠ —
٣٩٥ : ٥
السلحدارية : —
٢٥٨ : ٤
السلطان : —
٩٠ : ١٣ ، ١٧ ، ١٨ — ٩١ : ٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ —
٩٢ : ٩ ، ١٥ ، ١٨ — ٩٣ : ٥ ، ٧ — ٩٤ : ٣ ،
٦ ، ٩ ، ١١ — ٩٥ : ٣ ، ٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ — ٩٧ :
٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ — ٩٨ : ١ — ٩٩ : ١ ، ٥ ،
٩ ، ١٧ — ١٠٠ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢١ — ١٠١ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ — ٢٣ — ١٠٢ : ٤ ، ٦ ، ١٦ ،
١٧ — ١٠٣ : ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ — ١٠٤ :
٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٠ — ١٠٥ : ٤ ، ٧ ،
١٤ — ١٠٦ : ١٦ — ١٠٧ : ٥ ، ٨ ، ١٥ — ١٠٨ :
١ ، ٤ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٨٠ — ١١١ : ١٠ — ١١٢ :
١٧ — ١١٣ : ٢ — ١١٥ : ١ — ١١٦ : ٥ —
١١٧ : ٧ — ١١٩ : ٥ — ١٢٣ : ١١ — ١٢٦ — ١٠ —
١٥٣ : ٣ — ١٥٤ : ١ — ١٥٥ : ٦ — ١٥٦ : ٤ —
١٦٣ : ٤ — ١٦٦ : ٦ — ١٧٦ : ٨ — ٢١٩ :
١٤ ، ١٦ ، ٢٢ — ٢٢١ : ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٢٤ ،
١٧ ، ٢٠ — ٢٢٢ : ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٥ —
٢٢٣ : ٦ ، ١٩ — ٢٢٤ : ١٢ — ٢٢٥ :
١ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ — ٢٢٦ : ١ ، ٢ ، ٥ ،
١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٢٧ : ٢ ، ٦ ، ١٠ ،
٨ ، ١١ — ٢٢٨ : ١ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١١ ،
١٨ — ٢٢٩ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٧ — ٢٣٠ : ١٧ —
٢٣١ : ٦ — ٢٣٢ : ٤ ، ٧ — ٢٤٠ : ٩ — ٢٥٠ :
٤ — ٢٥٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ —
٢٥٥ : ١٥ — ٢٥٦ : ١٦ ، ٢٣ — ٢٦٧ : ٣ ،
٥ ، ٧ ، ١٣ — ٢٦٩ : ١ — ٢٧٤ : ٢ — ٢٧٨ :
١٧ — ٢٧٩ : ٤ — ٢٨٠ : ١ — ٢٨٢ : ٣ —
٢٨٣ : ١ — ٢٨٤ : ١ — ٢٨٥ : ٣ — ٢٨٦ : ٧ —
٢٨٧ : ٤ — ٩ : ٢٨ : ٢ ، ٣ — ٢٩٦ : ٣ —
٢٩٧ : ٣ — ٣٠٤ — ٢ — ٣١١ : ١٦ — ٣١٣ :
١ — ٣٢٢ : ١ — ٣٢٧ : ٤ — ٣٢٨ : ٣ —
٣٥٠ : ١ — ٣٥٢ — ١١ — ٣٥٦ : ٤ — ٣٦٠ :
١ — ٣٦٢ : ٧ — ٣٦٣ : ١ — ٣٦٤ : ٣ — ٥
٣٦ : ٢ — ٣٦٦ : ٣ — ٣٦٩ : ٣٦٩ : ٢ —
٣٧١ : ٣ — ٣٧٣ : ٤ — ٣٧٤ : ١١ — ٣٧٥ :
١٥ ، ٢١ — ٣٧٦ : ١ — ٣٨٠ : ١٩ — ٣٨١ : ٣ —
٣٨٢ : ٨ — ٣٨٣ : ٣ — ٣٨٤ : ٦ — ٣٨٥ : ٤ ،
٧ — ٣٨٦ : ٣ — ٨٧ : ٢ — ٣٩٠ : ٣ — ٣٩١ —
٩ — ٣٩٢ — ١ — ٣٩٣ : ٣ — ٣٩٤ : ٤
السلطانية : —
٥٠ — ١٨ — ٥١ — ١ — ٥٢ : ٦ — ٩٠ : ١٤ —
١٦
السلطنة : —
١٢ : ٢٢ — ٢٣ : ٨ ، ٩ — ٢٤ : ١ ، ٣ — ٣٥ :
٩ ، ١١ — ٣٦ : ١٤ — ٤٤ : ١٢ — ٤٥ :
٨ ، ٢٢ — ٤٦ : ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ — ٤٧ :
١ — ٤٨ — ١٠ — ٤٩ : ١ ، ٢ — ٥٥ : ١٢ — ٥٧ :
١٤ ، ١٩ — ٥٨ : ٢ — ٦٤ : ١٥ — ٩١ : ٦ —
١١٩ : ٦ — ١٢٣ : ١ — ١٢٤ : ١٨ ، ١٢ — ١٥٦
١٦ ، ١٨ — ٢٠ — ١٥٧ : ٣ ، ١٣ — ١٥٨ :

٢١ — ١٥٩ : ١٠ — ١٦٢ : ١ — ١٧٠ : ١ ،
٩ — ١٧٤ : ١ — ١٧٦ : ٩ — ١٧٩ : ١٨ — ١٨١ :
١ — ١٨٣ : ١٣ — ١٩٠ : ١ — ١٩٦ : ١٩ —
١٩٩ : ١ — ٢٠٢ : ١٨ — ٢٠٧ : ١٥ — ٢٠٩ :
١ — ٢١٢ : ٨ — ٢١٣ : ١٠ — ٢١٤ : ٦ — ٢١٥ :
١١ — ٢١٦ : ٨ — ٢١٨ : ١ ، ٢ — ١١ ، ١٢ ،
١٣ — ٢٢٠ : ١٢ — ٢٢١ : ١ — ٢٢٢ : ٨ ، ٩ —
٢٢٣ : ١ — ٢٢٤ : ١٩ — ٢٢٦ : ٩ — ٢٢٧ :
١٦ — ٢٢٩ : ١١ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٣٠ :
١ — ٢٣١ : ٤ ، ٥ ، ١٧ — ٢٣٥ : ٤ ، ١٨ ،
١٩ — ٢٣٦ : ٦ ، ٢٠ — ٢٣٧ : ٥ — ٢٣٧ : ١٠ ،
١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ — ٢٣٨ : ٤ — ٢٣٩ : ١١ ،
٢٠ — ٢٤٠ : ٣ ، ٦ ، ٩ — ٢٤٢ : ٨ ، ١١ —
٢٤٤ : ١٢ — ٢٤٩ : ١ ، ٤ ، ٥ ،
٨ ، ١٠ ، ١٢ — ٢٥٢ : ٣ ، ٤ — ٢٥٣ : ١٦ —
٢٥٤ : ٥ ، ١٤ ، ١٥ — ٢٥٥ : ٤ ، ٧ — ٢٥٦ :
٧ ، ٩ ، ١١ — ٢٥٧ : ٢ — ٢٦٠ : ١٤ — ٢٦٢ :
٦ — ٢٦٨ : ٢٢ ، ٢٣ — ٢٩٨ : ٩ — ٣٠٦ :
٤ ، ٧ ، ١٩ — ٣٠٧ : ١٠ — ٣٠٨ : ٦ ، ١٣ —
٣٠٩ : ٦ ، ٧ — ٣١٠ : ٢ — ٣١٥ : ٢ — ٣١٦ :
٣١٦ : ١١ — ٣١٨ : ٢ ، ١١ — ٣٢٢ : ٨ —
٣٢٦ : ٢ ، ١٧ ، ١٩ — ٣٢٧ : ٢ ، ٩ — ٣٢٨ :
٥ — ٣٣١ : ١٠ — ٣٣٦ : ٨ — ٣٣٨ : ٢ —
٣٤٣ : ٢ — ٣٤٦ : ١٣ — ٣٥١ : ٢ — ٣٥٦ :
٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ — ٣٥٧ : ٣ ، ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ — ٣٦٥ : ٨ — ٣٦٦ : ٥ —
٣٦٧ : ٣ — ٣٦٨ : ١١ — ٣٦٩ : ٢١ — ٣٧٠ :
٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ — ٣٧١ : ٧ ، ١٢ — ٣٧٣ :
٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩ — ٣٧٤ : ٤ ، ٧ ، ٨ —
٣٧٦ : ١٦ — ٣٨٠ : ١٢ — ٣٨٨ : ١٤ ، ١٥ —
٣٩١ : ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ — ٣٩٢ : ٩ — ٣٩٤ :
٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ — ٣٩٥ : ١ ، ١٩ —
٣٩٦ — ١٢ ، ١٧ —

السماط : —
١٠٠ : ٢٠ — ١٠١ : ١ — ٣٧٢ : ٢
السمور : —
٣٠٧ : ١٦
السنبلة : —
٢٢٠ : ١٤
السنة الخراجية : —
٢٩٠ : ٢
السنجق : —
٣٩٤ : ١٠ — ٣٧٣ : ١٥ : ١٨
السهام : —
٤٣ : ١٧ — ٩٠ : ١٤
السواد الأعظم : —
٣٧٥ : ١٦
السواد الخليفتى : —
٣٩٤ : ٨
السوقة : —
٣٤١ : ٨
سوق المحمل : —
٣٠٧ : ٢٢ — ٣٧٤ : ١٧
السياسة : —
١٥٨ : ٨
السيف : —
٣٧٤ : ١٩
سيف الشرع : —
٢٩٤ : ١
السيفى : —
٧ : ١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣٦ : ١ — ٨٢ : ١٣
السيفية : —
٣٨ : ٨ — ٤٠ : ٥ — ١٤٧ : ٢٣ — ٢٣٤ :
٤ — ٢٤٢ : ١٨ — ٢٤٣ : ٢ — ٢٧٦ : ٤ —
٣٦٤ : ١٨ — ٣٦٨ : ١٨ — ٣٨٣ : ١٣

(ش)

شاد : —
٢١٢ : ٧

شاد الأغنام : —
٨ : ٢

شاد بندر جدة : —
٨ : ٩ — ٣٥٣ : ١٥

شاد الحوش السلطانى : —
٢١٥ : ٢

شاد الدواوين : —
٧٥ : ٦

شاد الشراب خاناه : —
٢٥ : ٨ — ٢٦ : ٢ — ٣٢ : ٥ — ٣٩ : ١٦ —
٤٢ : ٨ — ٥٩ : ٥ — ٦١ : ١٥ — ٦٢ : ١٣ —
٧٤ : ٨ — ١٦٣ : ٩ — ٢٥٨ : ١ — ٢٦٩ : ٨ —
٢٧٩ : ٢١ — ٢٨٤ : ٧ — ٢٩٥ : ١٥ ، ١٨ —
٣١٦ : ٥ — ٣٦٤ : ٨ — ٣٨١ : ١١ ، ١٤ —
٣٩٠ : ١٣ — ٣٩٥ : ١٣ —

شاد العمائر : —
٧٥ : ٧

شاد القصر السلطانى : —
٧٥ : ٦

الشاش (نسيج رقيق) : —
٥ : ٢

الشاويشية : —
٢١٩ : ٢٠ ، ٢١

الشطار (العيارون وسيئو الخلق) : —

شعار الملك : —
٤٧ : ١ — ٥٧ : ١٩ — ٥٨ : ٢ — ٢٥٤ : ١ —

شقة (مستطيل من الحرير الملون) : —
١٠٣ : ١٤ ، ١٥

شقق حرير ملون : —
٨٠ : ١٢ — ١٠٣ : ١٤

شيخ الإسلام : —
٦ : ٩ — ١٢ : ٨ — ١٨٧ : ٧ — ٢٧١ : ٩ —
٣١٨ : ١٥ — ٣٣٣ : ٨

شيخ خانقاه سعيد السعداء : —
٣ : ١٠ — ٣٤٩ : ٣ — ٣٥٤ : ٩

شيخ شيوخ سرياقوس : —
٢٠٤ : ١٥

شيخ العرب : —
٣١١ : ١٨

شيخ العربان : —
٣١٥ : ٥ — ٣١٦ : ٢١

شيخ عربان السخاوة : —
٢٢٤ : ١٤

شيخ المدرسة الأيتمشية : —
١٨٠ : ١

شيخ المدرسة الظاهرية : —
٩ : ٣

شيخ المقام : —
١٩١ : ١١

الشيوخ : —
٣٣٩ : ١

(ص)

الصاحب : —
٣٣ : ٧ — ٦٩ : ٦ — ٧٢ : ٥ — ٧٧ : ٣ — ٨١ :
١٤ — ٨٢ : ٦ — ٨٣ : ١٣ — ٨٥ : ١٦ — ٨٦ :
٨ — ٩٥ : ٩ — ٩٧ : ٦ — ٩٨ : ١٩ — ١٠١ :
٢١ — ١٠٣ : ٥ — ١٠٤ : ٦ — ١١٨ : ١٨ —
١١٩ : ١٦ — ١٢٦ : ١٥ ، ١٨ — ١٣٥ : ١١ —
١٤٦ : ٢١ — ١٥١ : ١٩ — ١٥٥ : ١٢ — ١٦٣ :
٤ — ١٧٥ : ٢١ — ١٧٦ : ٢ — ١٩٧ : ٧ —
٢١٠ : ١٧ — ٢٢٥ : ١٣ — ٣١٢ : ٩ — ٣٣٦ : ٢١ —

صاحب آمد : —
٢٦٨ : ٣
صاحب بغداد والعراق : —
٣٥٠ : ٥
صاحب الروم : —
٣٤٠ : ٥
صاحب الشرطة : —
٢٢٤ : ٦
صاحب عقد المملكة : —
٣٧٧ : ١٤
صاحب مكة : —
٣٣٨ : ١٢ ، ١٥
الصرر : —
٨٦ : ١٥
الصرف (وظيفة الصيارف) : —
٢٨١ : ١٦
صغار امراء دمشق : —
١٩٩ : ٨
الصغار الخشقدمية :—
٣٠٦ : ٦
صغار الكتبة : —
٣٤١ : ١٢
صغار مماليك الأشرف برسباى : —
٣٤٥ : ٢
صغار مماليك الملك المؤيد شيخ : —
٢٠٠ : ١٠
صغار مماليك الملك الناصر فرج :
٣٣٩ : ٩
الصوفى : —
٣٢٨ : ١٤
الصوفية : —
٩ : ٥
صيد الكراكى : —
٢٩٧ : ٩
صينى : —
٢٤٨ : ٢٠

(ض)

ضرب السلطان الكرة : —
٨٨ : ١٩

(ط)

طاسة الخضة : —
١٦٧ : ٢٤
طاسة الطربة : —
١٦٧ : ١ ، ٢ ، ١٩ ، ٢٤
الطاعون : —
١٣٩ : ٩ ، ١٧ ، ١٩ — ١٤١ : ٢ ، ٢٠ —
١٤٣ : ٢٠ — ١٤٤ : ٢٠ — ١٤٥ : ٥ ، ٧ ،
١٣ ، ١٧ ، ٢١ — ١٤٦ : ٥ ، ٢٢ — ١٤٧ :
٤ ، ٥ — ١٧١ : ١٠ — ١٨٤ : ٢١ — ٢٠٩ :
١٢ — ٢١٣ : ٩ ، ١٤ — ٢١٤ : ٢١ — ٢١٥ :
٨ ، ١٠ ، ١٨ — ٢١٦ : ١
الطاقية : —
٥٣ : ٢١ — ١٣٧ : ٦
الطالع : —
٢٢٠ : ١٣ ، ١٤ — ٢٥٤ : ١٥ — ٣٧٤ : ٥ —
٣٩٥ : ٢
الطب : —
٢٨١ : ١٧
طباخ : —
٣٢٧ : ١٨

الطباخون : —
٣٢٧ : ١٥
طبقات المجتمع المملوكى : —
٣٤٠ : ٢٥
طبل باز حربى : —
٢٦٢ : ٢٣
الطبلخانات : —
٤١ : ١٣ — ٧٥ : ١٠ — ٨٧ : ٦ — ٢٧٦ : ١٧
طبلخاناه : —
٣٩ : ١١ — ٧٦ : ١ — ٨١ : ٨ — ٨٥ : ٧ —
٨٧ : ١ — ١٣٤ : ٢٠ — ١٦٧ : ٨ — ١٧٠ :
١٢ — ١٧٦ : ١١ — ٢٢٣ : ١
طرابلس : —
٢٢٦ : ١٤
طرحة زركش :—
١٤٣ : ٨
طرخان : —
١٢٨ : ٤
طرز زركش : —
٢٢٦ : ٦ — ٢٥٤ : ٦ ، ٨
ططريات : —
٢٩١ : ٢١
الطواشى : —
٢٦ : ٦ — ٧٦ : ١ ، ٢ — ٩٥ : ٢٠ — ١١٧ : ١١
١٢٦ : ٤ — ١٢٩ : ١٦ — ١٨٥ : ٣ — ٢١٤ :
٢٠ — ٢٢٥ : ١٨ — ٣١٨ : ٥ — ٣٢٧ : ١٨
الطواشية : —
٣٦٢ : ٢١
— ٢٢١ : ٥ — ٢٢٢ : ٩ — ٢٥٤ : ٢ ، ٩ ، ١٠ —
٣٧٣ : ١٧ ، ١٨ — ٣٩٤ : ١٠ ، ١٦

(ظ)

الظاهرية : —
١٩ : ٢٠ — ٩٠ : ٩ ، ١٠ — ٩١ : ٧ — ١٧١ :
١٤ — ٢٢٩ : ٥ — ٢٣٥ : ١ ، ٢ ، ٨ ، ١٠ —
٢٣٩ : ٥ ، ٦ ، ٩ — ٢٦٢ : ٥ — ٢٧٧ : ٢٠ —
٣٦٩ : ١
الظاهرية برقوق : —
٤٥ : ٤ — ١٤٧ : ٢٢
الظاهرية حقمق = الظاهرية الجقمقية .
الظاهرية الجقمقية : —
٣٦ : ٦ — ٣٩ : ١ ، ١٠ — ٤٠ : ٤ ، ١٤ —
٦١ : ١٧ — ٦٧ : ٢١ — ١٤٧ : ٢٣ — ٢٣٤ :
٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٦
الظاهرية الخشقدمية : —
٣٠٦ : ٣
الظاهرية الكبار : —
٣٠٦ : ٥ — ٣٥٦ : ١٩ — ٣٦٩ : ٨ ، ١٧
عتقاء الأمير تنبك البجاسى : —
٣٥٢ : ٣
عتقاء الملك المؤيد شيخ : —
٣٤٨ : ٧ — ٣٥١ : ٧
عتقاء الملك الناصر فرج : —
٣٣٩ : ١٠
العجم : —
١١٧ : ١٤
العربان : —
٢١ : ٩ — ١٠٧ : ١ — ١٦٧ : ١٧
عربان الوجه القبلى : —
٢٤ : ٢١

عرض البريد : —
٢٨٧ : ١٣

العزل : —
٢٣٦ : ١

العساكر : —
١٠٦ : ١٠ — ١٠٧ : ٩ ، ١١ — ١٠٨ : ٨ — ٢٥٠ :
١٥ — ٢٥٤ : ١ ، ٤ — ٢٧٠ : ١٢ — ٣٧٣ :
١٥ — ٣٩٠ : ١٧

عساكر الأتابك خشقدم : —
٢٤١ : ١١ —

العساكر السلطانية : —
١١٩ : ٦ —

العساكر الشامية والحلبية : —
١٠٣ : ٢٢

العساكر المجردة : —
١١١ : ٣

عساكر المسلمين : —
٢٦٤ : ١٦

العسكر : —
١٠٧ : ١١ — ١٠٩ : ١٧ — ١١٠ : ٤ ، ١٩ —
٢٧٢ : ٥ ، ٦ — ٣٩٤ : ١١

العسكر السلطانى : —
١١٠ : ١

العسكر المصرى : —
١٢٣ : ٣

العشرات : —
٧٥ : ٥ ، ١١ — ٨٧ : ٦ — ٢٧٥ : ١٧ — ٢٨٤ :
١٣

عصر سلاطين المماليك : —
١٥٣ : ٢٣ —

العصر المماوكى : —
٣٤ : ٢٢ — ٣٦ : ٢٢ — ٧٥ : ٢١ — ٢١٩ :
٢٢ —

عطارد : —
٢٢٠ : ٠٨

عظيم الدولة : —
٤٥ : ١٥ — ٧٢ : ٥ — ٧٧ : ٣ — ١٠٣ : ٥ —
١٩٧ : ٧ — ٢٧٧ : ١١ — ٣٢٠ : ٣

عظيم المماليك الظاهرية : —
٢٦٠ : ١٠

عفاريت المحمل (المضحكون فى احتفالات المحمل) : —
١٢٣ : ١٢ ، ٢٢ — ١٢٤ : ٤

عقد مجلس : —
٢٨١ : ١٠

العلامة (التوقيع) : —
١٥٨ : ١٩ — ٣٠٢ : ١٤ — ٣٠٤ : ١٤ —
٢٠ — ٣٠٥ : ١٨ — ٣٦٣ : ٩

علم العلامة (وقع على الأوراق) : —
٤٩ : ١٣

علم الفرائض : —
١٩٠ : ٦

العمامة : —
٢١٩ : ١٠ — ٣٤٠ : ١٩ —

عمامة سوداء حرير : —
٢١٩ : ٩

عمل مكة : —
٣٣٨ : ١٦

عمل المواعيد : —
٣٤٧ : ١٢

العنبر : —
١٩٠ : ١٧

العوام : —
١٣٧ : ١ — ٢١٠ : ١١
عوام دمشق : —
٢٣٠ : ١٠ —
العيارون : —
٥٤ : ٢٤
عيد شبرا : —
٢٨١ : ٢١

(غ)

غارة : —
٨٧ : ١٩ — ٨٨ : ٩
الغوغاء : —
٣٧٥ : ١٦

(ف)

الفالج : —
١٩٢ : ١٨
فداوى : —
٢٩٢ : ٤ — ٣٤٥ : ١٠ ، ١١
الفرائض : —
٢١٧ : ٨
الفرجية : —
٣٤٠ : ١٩
فرس بسرج ذهب : —
٢٢٠ : ٧ ، ١٠ — ٢٢٦ : ٦ — ٢٨٣ : ١٤ —
٣٨٥ : ٥
فرس بقماش ذهب : —
٣٧٦ : ٣ ، ٤
فرس بوز : —
٥٥ : ٢١
فرس النوبة : —
٥٨ : ١ — ٢١٩ : ١٠ — ٢٥٣ : ٢٠
الفرنج : —
٢ : ١٤ — ٧٠ : ٢٤ — ٣٣٣ : ١١ — ١٤٣ :
١٦ — ١٤٤ : — ٦ — ١٤٧ : ١٨ — ١٤٨ : ٥ —
١٥٠ : ٢٢ ، ٢٣ — ٢٢٤ : ٤
فرو سمور : —
٢٤ : ١٦ . ٢٣ — ٦٥ : ٢٣ ، ٢٤ — ٨٠ : ٢١
فروع المذهب : —
٣٧٤ : ٢١
فرو قاقم : —
٨٠ : ٢٢
فسقية (عين للدفن) : —
٣٢٩ : ٧
الفضة الأشرفية : —
١٠٤ : ٢٢
الفضة الطاهرية : —
١٠٤ : ٢٣
الفضة المؤيدية : —
١٠٤ : ٢٢
الفقراء : —
٢٢٩ : ٢٢
فقراء العجم : —
١١٧ : ١٤ — ١٩٤ : ٢١
فقهاء : —
١٧ : ٣ — ٣٠٨ : ١
فقهاء الحنابلة : —
٣٤٤ : ٧
فقهاء الشافعية : —
١٢ : ٦
فقهاء المالكية : —
١٨ : ٤ — ١٧٢ : د
الفقه : —
٣٧٤ : ٢٠

الفتيه : —
٢٩١ : ٦ — ٢٩٦ : ٧ — ٣٧٥ : ١٦ ، ١٩ —
٣٨١ : ٦ ، ١٦ — ٣٨٣ : ٥
فن الدبوس : —
٣٧٤ : ١٩
فن الضرب : —
٣٧٤ : ١٨
فن اللجام : —
٣٧٤ : ١٨
فنون الفروسية : —
٣٧٤ : ٢
الفوطة : —
٣٨٨ : ١٢
فوقانى بطرز زركش : —
٣٥ : ٢١ — ١٥٤ : ١ — ٢٢٠ : ٩
فوقانى حرير بوجهين أبيض وأخضر : —
٢٥٤ : ٦
فوقانى حرير بوجهين أبيض وأخضر بطرز زركش : —
٢٢٠ : ٦ — ٢٢٦ : ٥
فوقانى حرير بوجهين بطرز زركش : —
١١٥ : ٩
فوقانى بوجهين : —
٢٥٤ : ٨

(ق)

القاصد (الرسول) : —
٧٠ : ١٦ — ٧١ : ٢ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ —
٩٥ : ١١ — ٩٧ : ١٢ — ٢٦٨ : ٣ — ٢٨٥ :
١٣ ، ٢٠ — ٢٨٦ : ١ ، ٥
القاضى : —
١٠٧ : ٦ — ٣٢٥ : ١ — ٣٥٤ : ٣ — ٣٨٥ :
٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١
قاضى الإسكندرية : —
١٨١ : ٤
قاضى جدة : —
٢١٦ : ٢١
قاضى الحنابلة : —
١٢٧ : ٨ — ٣٧٣ : ١٢
القاضى الحنفى : —
٣٧٣ : ١٢
قاضى الديار المصرية : —
١٦٤ : ١١
القاضى الشافعى : —
٣٠١ : ٢١ — ٣٧٣ : ١١
قاضى عينتاب : —
٨ : ١٩
قاضى القضاة : —
٢ : ٨ — ٦ : ٩ — ١٠ : ١٤ — ١٢ : ٩ ، ١١ — ١٤ :
٢ ، ٤ — ٣٥ : ١٧ ، ١٨ — ٤٦ : ٦ ، ٦ ، ١٥ ،
١٧ — ٤٧ : ١٨ — ١٦٤ : ١٠ — ٢٧١ : ١١ —
٢٨٦ : ١١ ، ١٢ — ٢٩٥ : ٤ ، ٥ — ٣١٣ : ٢١ —
٣١٨ : ١٥ — ٣٢٦ : ٥ ، ١١ — ٣٣٣ : ٨ ،
١٧ ، ١٩ — ٣٥٣ : ١٨
قاضى قضاة حماة : —
٣٢٦ : ٦
قاضى قضاة الحنابلة : —
٦٧ : ١٥ — ١٧٢ : ١٣
قاضى قضاة الحنفية : —
١٧٣ : ٤ — ٢٧١ : ٨
قاضى قضاة دمشق : —
١٤٨ : ١٣ — ٣١٣ : ٢٢
قاضى قضاة الديار المصرية : —
٨ : ١٦ — ٣١٨ : ١٧ — ٣٣٣ : ٩ — ٣٥٣ : ١٩
قاضى قضاة الشافعية : —
٢٩٧ : ١٩
قاضى قضاة المالكية : —
١٠٧ : ٦ — ١٧٢ : ٤

القاضى المالكى : —
٣٧٣ : ١٢
قاضى مكة : —
٩٣ : ٧
القباء : —
٦٥ : ٢٢
القبع : —
٤ : ١٨ — ٥٣ : ٧ ، ٢١ ، ٢٢
القبة والطير (المظلة) : —
٢٣ : ١٣ — ٥٨ : ٢ — ٣٩٤ : ١٠ ، ١٦
القراء (جمع قارئ) :—
١٠٣ : ١٤
قراء الأجواق : —
٢١١ : ٦
القرط (البرسيم القرط) : —
٤٣ : ٦
القرقل : —
٥٤ : ٨ ، ٢٢
القرقلات (جمع قرقل) : —
١٠٠ : ٥
القصاد (جمع قاصد) : —
٣٣ : ١٠ — ١١٩ : ٣ ، ١٢ ، ٢٣ — ١٤٧ : ٩ — ٣٠٥ : ٩
قصاد الفرنج : —
١٤٤ : ٦
القضاء : —
١٥ : ١٧ — ٢٩٧ : ١٩ — ٣١٨ : ١٧ — ٣٢٦ : ١٤
قضاء الإسكندرية : —
١٧٢ : ٦
قضاء حماة : —
٣٢٦ : ٩
قضاء الحنفية : —
١٠ : ٥ — ٢٩٥ : ٤
قضاء دمشق : —
١٢ : ١٢ — ١٥ : ١٣ ، ١٦ — ١٦ : ٣ ، ٤ ، ١٧
قضاء الديار المصرية : —
١٢ : ١٢ — ٢٠٩ : ٨
قضاء الشافعية : —
٢٨٦ : ١٢
القضاة (جمع قاض) : —
٤٨ : ٨ — ١٠٢ : ١٨
القضاة الأربعة : —
٢٣ : ٧ — ٣٣ : ٤ — ٣٥ : ١٤ ، ١٦ — ٤٥ : ٢٠ — ٦٧ : ٨ ، ٩ — ٧٣ : ٢ — ١٥٦ : ١٤
قضاة السوء : —
١٦٤ : ١٤
قطاع الطريق : —
١١٣ : ٨ — ١٦٠ : ٤ — ٣٠٣ : ١٠
القلعيون (نسبة إلى قلعة الجبل) : —
٤٣ : ١١ — ٣٦٨ : ١٥ — ٣٦٩ : ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥
قلم الديونة : —
١٣٦ : ١
القماش : —
٣٧٥ : ١٧
القماش الأبيض البعلبكى : —
١١٩ : ١٤ — ١٤٦ : ١٠ — ٢٢٧ : ٨ — ٢٦٨ : ١٨
قماش الخدمة : —
٧٨ : ١٦ ، ٢٣ — ٨٧ : ١٣ — ١٣٧ : ١٣
قماش ذهب : —
٣٩٤ : ٨

قماش الركوب (ثياب الركوب فى المواكب) : —
٨٧ : ٢٠
القماش الصوف الملون : —
١١٣ : ٣ — ١٥٣ : ١٤
قماش الموكب : —
٥٧ : ١٢ — ٨٧ : ٢٠ — ١١٨ : ٤ — ١٢٥ : ٤
٢٣٣ : ٧ — ٢٦٧ : ٥ — ٢٩٧ : ٣ — ٣٢٠ : ٧
قماش الموكب الفوقانى : —
٣٠١ : ١٨
قنصل جنوه : —
١٣٤ : ٢٥
القنود (جمع قند للعسل الأسود) : —
٣٧٥ : ١٧
القوس : —
٣٧٤ : ١٥

(ك)

كاتب : —
١٧٨ : ١٠ — ٢٩٣ : ١٣
كاتب السر : —
٣٥ : ١٦ — ٤٥ : ١٩ — ٦٧ : ١٠ — ٧٧ : ٢ —
١١٠ : ١٢ — ١٣٠ : ١٥ — ٢١٨ : ١٢ — ٢١٩ :
٢ ، ٥ — ٢٢٦ : ٣ — ٢٥٨ : ١٢ — ٢٧١ : ٢٠ —
٢٧٢ : ٣ ، ٤ ، ١١ — ٣٠١ : ٢ — ٣٠٤ : ٤ —
٣٦٥ : ٨
كاتب السر الشريف : —
١٣ : ٦ — ١٢٩ : ١٣ — ١٨٦ : ٩ — ٢٧١ :
١٠ — ٢٩٨ : ٤
كاتب المماليك : —
٣٠ : ١٠ — ٣٥٩ : ٢١ — ٣٨٢ : ٩
كاتب المماليك السلطانية :—
٦٩ : ٦ — ٨٢ : ٦ — ١٢٧ : ١٢ — ٢٧٤ : ١٣
الكاشف : —
٨٤ : ٥ — ٣٠٣ : ١٤
كاشف الشرقية : —
٣٠ : ٥ — ٥٣ : ٢ — ٢١٢ : ٥
كاشف الوجه القبلى : —
٣٥٩ : ٢٢
كاملية (ثوب) : —
٢٤ : ٢٠ — ٦٥ : ٢٢ . ٢٤ — ١٣٣ : ١٠ —
٢٧٦ : ٧
كاملية بفروسمور بمقلب سمور :—
٣٦٥ : ٥
كاملية بمقلب سمور : —
٦٥ : ١١ — ١٣٢ : ٢ — ٢٢٥ : ١٤ — ٢٢٧ :
٣ — ٢٦٠ : ٦ — ٢٦٢ : ٢٠ — ٢٨٠ : ٢٠ —
٣٨٢ : ٢٢ — ٣٨٥ : ٥
كاملية خضراء بمقلب سمور : —
٣٥ : ٢١
كاملية صوف بنفسجى بمقلب بفرو سمور : —
٢٤ : ١٦
كاملية مخمل أخضر بمقلب سمور : —
٦٦ : ١٣
كان رأسا فى إنشاء القصيد على الضروب والحدود (كان الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين محمد المازونى المصرى)
١٩٣ : ١
كبار أمراء الظاهرية : —
٣٦٨ : ١٢
كبير الأشرفية : —
٢٣٤ : ٧
كبير الحرامية : —
١٣٧ : ١٠

كبير الظاهرية : —
٣٠٦ : ٦
كتاب ديوان المفرد : —
٧٠ : ١٢
كتابة السر : —
١٤ : ١٢ — ١٥ : ١ — ١٧ : ٣ ، ٥ — ٢٠٤ :
١٧ — ٢٠٥ : ٢ ، ٧
كتابة السر بالديار المصرية : -
١٨٥ : ١٦ — ٢٠٤ : ١٦
كتابة سر حلب : —
٢٠٦ : ١١
كتابة سر دمشق : —
١٥ : ١٠ ، ١١ — ١٢٧ : ٩ — ٣٦٠ : ١٢
كتابة سر مصر : —
١٥ : ٢٠ — ٢١ : ١٣ ، ١٦ — ٧١ : ٢٠
كتابة المماليك : —
٨٣ : ١٠ — ٣١٢ : ١١
الكتابية : —
٢٢٤ : ١ ، ١٨
كتابية الظاهر جقمق : —
٩١ : ٥
الكتبة : —
٢٨١ : ٧ — ٣١٣ : ١٩
كرسى الملك : —
٣٥ : ١٢
الكرة : —
٣٠٧ : ٢٢
الكسارات : —
٣٢٧ : ٢٠
كشف إقليم البهنسا : —
٧٤ : ١٩
كشف الوجه القبلى : —
٣٣ : ٢٣ — ٦٣ : ١٣
الكلف : —
٧٠ : ٨
الكلفتاه — الكلفته : —
٥٤ : ٥ ، ٢١ — ٨٧ : ١٣ — ٢١٩ : ٨ ، ١٨
الكلف السلطانية : —
٣٣ : ٣ — ٨٣ : ٥ — ٨٦ : ٧ — ٢٦٠ : ١٣
الكلوته : —
٥٤ : ٢١
الكنابيش الزركش المغشاة بالأطلس الأصفر : —
١١٠ : ٩
الكنبوش : —
٢٣ : ٢٤
كنبوش زركش : —
٢٣ : ١٦ — ٥٨ : ٧ — ١٣٣ : ١١ — ١٥٤ :
٣ — ٢١٩ : ١١ ، ١٩ — ٢٢٠ : ٧ ، ١٠ —
٢٢٦ : ٦ — ٢٥٤ : ٧ — ٢٥٩ : ٨ — ٢٨٣ :
١٥ — ٢٨٧ : ٦ — ٣٨٥ : ٥
كوامل بمقالب سمور : —
٢٢٦ : ٧
الكئوسات : —
٢٢٠ : ٤
الكيمان : —
٥٦ : ١

(ل)

لالاة (المربى) : —
٢٦ : ١ ، ٢١
لبس السلطان القماش الصوف الملون : —
١٣٥ : ١
لعبت الرماحة على العادة : —
٢٨٦ : ١٣

لقيمة الفقراء الخضراء : —
٣٣٢ : ١٩

(م)

المالكية : —
٣٤١ : ١٧
المباشرات : —
٣٤١ : ١٧
المباشرة : —
٢٨١ : ٨
مباشرو الدولة : —
٢٦ : ٦ — ٢٧ : ٨ — ٤٨ : ١ — ٧٧ : ١ — ١١٢ :
٩ — ١٥٩ : ١٩ — ٣٦٠ : ٣
المباشرون : —
٧٢ : ١٣ — ٨٣ : ١٩ — ١٠١ : ٧ — ١٢٠
١٣٢ : ١١ — ٢٣٦ : ١٧ — ٢٨١ : ١٨
متاع : —
٢٤٨ : ٢٠
متحصل الدولة : —
٨٣ : ٥ — ٨٦ : ١٣
المتعممون : —
٣٨٢ : ٧
المتمر : —
٢٣ : ١٥ ، ٢٢
المجاورة : —
١٨٠ : ٩
المجاورون : —
١٠٦ : ١٢ — ١٢٩ : ١٠
المحابيس : —
٣٧٦ : ١٣
المحتسب : —
٤٨ : ٢٣ — ١٠١ : ٦ — ١٩٤ : ٨ ، ١٦ —
٢٤٤ . ٢٢ — ٢٦٦ : ١٧ — ٣٢١ : ٢ — ٣٢٤ :
١٤ — ٣٦٤ : ٨ — ٣٨٧ : ١٣ .
محتسب القاهرة : —
٣٠ : ٤ — ١٠٠ : ٧ — ١١٨ : ١٩ — ١٢٧ : ١٣ —
١٩٤ : ١٠ — ٢٦٦ : ٦ — ٢٧٧ : ١٧ — ٢٩١ :
٤ — ٣٦٤ : ٦
المحفة : —
١١١ : ٩ — ٢٦٩ : ٣
المحمل : —
٥٤ : ١٣ — ٦٨ : ١٧ — ٩٨ : ١٦ — ١١١ : ١٤ —
١١٥ : ٦ — ١٢٣ : ١١ ، ١٢ ، ١٩ — ١٢٤ :
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ — ١٢٦ : ٣ — ١٣٣ :
١٤ — ١٥١ : ١٥ — ١٥٢ : ١٧ — ٢٦٥ : ١٠ —
٢٧١ : ٥ — ٢٧٧ : ٧ — ٢٨٦ : ١٣ — ٢٨٨ :
٧ — ٢٩٠ : ١٢ — ٢٩١ : ٤ — ٢٩٣ : ٢١ —
٢٩٩ : ٥ — ٣٦٥ : ١٩ — ٣٨٢ : ٢
المخيم : —
٥٩ : ٧ — ٩١ : ٣
المداح :—
١٠٣ : ١٤
المدافع : —
٤٢ : ١٧ — ٤٣ — ١٧ — ٤٥ : ١٣ — ٤٦ : ١ ،
٣ ، ٢١
مدبر المملكة : —
١٩٧ : ٧ — ٣٢٠ : ٣ — ٣٢٢ : ٢٠ — ٣٢٧ :
٦ — ٣٧٧ : ١٤
مدرس الحديث بالظاهرية : —
٣٣٤ : ١٣
مدله مدة هائلة (أقام له مائدة فخمة) : —
٨٠ : ٦
المدورة : —
٣٦٩ : ٢١

المدير : —
١٤٣ : ١٠
مذهب الحنفية : —
١٧٦ : ٢
مراسيم : —
٤٩ : ١١ — ١٠٧ : ١٥ — ١٥٨ : ١٩ — ٢٠٣ :
٣ — ٣٠٢ : ١٣ — ٣٠٣ : ٢ — ٣٠٤ : ٢٠ —
٣٦٣ : ٩ — ٣٧٦ : ١٢
مراكب : —
٢٢٤ : ١٠ — ٢٢٥ : ١٠
المراكبية : —
١٥١ : ١٤
مرتب اللحم : —
٨٦ : ١٦
المرسوم : —
١١٠ : ٢٣ — ٣٨٤ : ٢٢
مرقدار : —
٣٤٠ : ١٢
مرقعة الفقراء : —
٣٠٧ : ١
مركب : —
٣٧٢ : ١
مركب عقيبة : —
٣٤٠ : ٩
المريخ : —
٢٤ : ٤
المسفر (المرافق فى السفر) : —
٢٥٨ ؛ ١٥ — ٢٦٦ : ١٢ — ٢٧٥ : ١٢ — ٢٨٢ :
٤ — ٢٨٤ : ٤ — ٢٨٨ : ٢٠ — ٢٨٥ : ٤ ، ٦ ،
٨ ، ٩ ، ١١ — ٢٨٩ : ١ — ٢٩١ : ١٦ ،
١٧ — ٢٩٦ : ٥ ، ٧ ، ٩ — ٣٧١ : ١٣ — ٣٨٠ :
١ ؛ ٣٩٣ : ١
مسفر الأمير جانبك الناصرى : —
٢٦٩ : ١١
مسفر طومان باى الظاهرى : —
٢٦٩ : ١٥
مسفر ناتب صفد : —
٢٧٥ : ١١١
مشايخ العربان : —
٢٤ : ٢١
المشترى : —
٢٢٠ : ١٥ — ٣٧٤ : ٥
المشد : — ا
٨ : ١ — ٦٠ : ٥ — ١٧٦ : ١٢ — ٣٨٨ : ١٩
المشدية : —
٣٩٥ : ١٤
مشيخة الباسطية : —
٣٤٦ : ٣
مشيخة خانقاه سرياقوس : —
٢٠٥ : ١
مشيخة خانقاه سعيد السعداء : —
٣ : ١٢
مشيخة خانقاه شيخون : —
١٨٧ : ١٦
مشيخة المدرسة الأشرفية برسباى : —
١٨٧ : ١٣
مشيخة نابلس : —
٣٠٥ : ١٦

المصادرات : —
٦٤ : ١٥
المصافقة : —
٩٠ : ١٤
المطوعة : —
١٥١ : ١٤ — ٢٧٦ : ٦
المعاصير : (آلات تعذيب) : —
٣٠ : ٧
المعاملون : —
٣٤٠ : ١٦ . ٢٠
معاملو اللحم : —
٢٧٨ : ١٠ — ٣٤٠ : ١٣
معذوق (موكول إليه) ! —
٣٧٧ : ١٨
المعلم : —
١٩ : ٧ — ٤٩ : ٢٠
معلم الرماحة : —
٢٦٨ : ١٠
معلم رمى النشاب : —
١٧٣ : ٨
معلم السلطان : —
٢٦٧ : ٧
معلم المعمارية : —
٦٣ : ١٧
المعلمون : —
٣٤٠ : ٢٤
معلمو الرمح : —
١٨٨ : ٧
المغل (النتائج من المحاصيل) : —
٣٢٣ : ١٦
المفترجات : —
١٢٢ : ٦
المقارع : —
٣٢٧ : ٢٠
المقام الشهابى : —
٢١٩ : ٩
المقام الناصرى : —
٢٤٥ : ١٨ — ٣١٧ : ١٢
المقدم : —
٩٤ : ٢ — ١١٣ : ٥ — ١٥٣ : ٤ —
مقدم ألف : —
٧٤ : ١٤ ، ١٦ — ٧٥ : ١٦ — ١٢٦ : ١١ ، ١٣ —
٢٥٨ : ٧ — ٢٩٤ : ١٠
مقدم البريدية : —
٧٥ : ٦
مقدم العساكر : —
١٠٥ : ٨ ، ١٦ — ١٠٩ : ٧ ، ١١ — ١١١ : ٤ —
١٥٠ — ١٧ ، ٢١ — ٢٥٦ : ١ — ٢٦٨ : ١٤ —
٣٦٢ : ٦
مقدم المماليك : —
١٠١ : ٧ — ٢٧٦ : ١٩ — ٣٢٠ : ٩ — ٣٢١ : ٣
مقدم المماليك السلطانية : —
٢٠ : ١٠ — ٨٨ : ٧ — ١١٧ : ١٢ — ١٢٦ :
٥ — ١٨٥ : ٤ — ٢٩٢ : ٥ — ٣١٢ : ١
مقدم المماليك السلطانية بمكة : —
٢٠٠ : ١٤
المقدمون : —
٤٠ : ٦ — ١١١ : ٨ — ٢٨٤ : ٨ — ٢٩٦ : ٥ —
٣٠٢ : ١٢ — ٣٨٢ : ٢
مقدمو الألوف : —
٧ : ٧ — ٣٨ : ١٨ — ٣٩ : ١١ — ٨٣ : ١٤ ، ١٥ — ٧٤ :
٥ — ٨٩ : ٣ — ٩٨ : ١٥ — ١٠٥ : ١٩ — ١١٢

٦ — ١١٤ : ٣ — ١٢٥ : ٤ — ١٤٧ : ١١ — ١٥٠
١٨ — ١٥٢ : ١١ — ١٥٤ : ٤ — ١٦٣ : ١٣ —
١٦٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١٦ — ١٩٦ : ١٦ — ٢٠٧ :
١٢ — ٢٢٢ : ١١ : ١٦ — ٢٣٣ : ٦ — ٢٣٤ :
٩ — ٢٣٧ : ٣ — ٢٤٠ : ٢ — ٢٥٨ : ٦ ، ٩ —
٢٧٠ : ١٥ — ٢٧٩ : ٢ — ٢٨٤ : ٨ — ٢٩٠ :
١٣ — ٣١٦ : ١٤ — ٣٢٣ : ٧ — ٣٣٦ : ١٧ —
٣٥٦ : ١٨ : ٣٦٥ : ١٩ — ٣٦٧ : ١١ — ٣٨٢ :
٣ — ٣٨٦ : ١٤ ، ١٩

مقدمو الألوف بالديار المصرية : —
١٩ : ٣ — ٣١٩ : ١٣ — ٣٥٥ : ٢

المقر الصاحبي : —
٤٥ : ١٨

المقعد : —
٢٦٢ : ١

مقعد البيت : —
٢٦١ : ٢٣

المقولة : —
٣٤١ : ١٥

مقولة سودون تركمان : —
٣٣٨ : ٩

الملاعيب : —
٣٠٧ : ٢١ ، ٢٣ — ٣٤٥ : ٧ — ٣٤٧ : ٣

ملطفات : —
٩١ : ٢٠

ملك الأكراد الأيوبية : —
٢٧٣ : ٥

ملوك الأقطار : —
١٥٨ : ٣ — ٣٢٢ : ٢١

ملوك الترك : —
٥٧ : ٩ — ٢١٨ : ٣ — ٢٥٣ : ٧ — ٣٢٧ : ٤ —
٣٥٦ : ٤ — ٣٧٠ : ٩ — ٣٧٣ : ٤ — ٣٩٤ :
٤ — ٣٩٦ : ١٧

ملوك الجراكسة : —
٥٧ : ١٠ — ٢٥٥ : ١٣ — ٢٥٦ : ٨

ملوك الروم : —
٣٤٣ : ٣ ، ١١

ملوك الفرنج : —
١٤٣ : ١٤

ملوك مصر : —
٣٧٤ : ٨ — ٢٧٥ : ١١

المماليك : —
٢٧ : ١٢ — ٣٦ : ١٧ — ٣٨ : ١١ ، ١٣ — ٣٩ :
٣ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ — ٤١ : ١ ، ٣ ، ١٩ — ٤٥ :
٢٢ — ٤٦ : ١٣ — ٤٧ : ٨ — ٤٨ : ٢ —
٩٦ : ١٩ — ٩٧ : ١٦ — ١٠٠ : ٤ — ١٠١ :
٥ ، ٨ ، ٢٠ — ١٠٢ : ٢ ، ١١ — ١٠٣ : ٥ —
١٠٤ : ٢١ — ١٠٥ : ١ ، ٦ ، ٧ — ١١٤ : ٩ —
١٢٤ : ٣ — ١٢٥ : ١٢ — ١٣٠ : ١٢ — ١٣٨ :
١٢ — ١٤٤ : ١٢ — ١٥٣ : ٢ — ١٥٩ : ١٢ —
١٦٢ : ١٨ — ١٦٣ : ٣ ، ١٦ — ١٦٤ : ١ —
١٦٧ : ٦ — ١٦٨ : ٤ — ١٦٩ : ٧ — ١٧٠ : ٦ —
١٧٦ : ٧ ، ١٩ — ١٧٩ : ١٧ — ١٨٩ : ١١ —
٢٠٧ : ١٤ — ٢٢٣ : ٢ — ٢٣١ : ١٥ ، ١٦ ،
١٩ ، ٢٢ — ٢٣٢ : ١ ، ٣ ، ١١ — ٢٣٤ : ٣ —
٢٣٦ : ١٣ — ٢٤٠ : ١٦ ، ١٨ — ٢٤١ : ٦ ،
٢٠ — ٢٤٢ : ٢ ، ٦ ، ١٢ — ١٩ — ٢٤٣ : ٦ —
٢٤٤ : ٩ ، ١٥ — ٢٤٦ : ٢١ — ٢٥٨ : ١٩ —
٢٥٩ : ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٦٥ :
١٥ — ٢٦٦ : ١٨ — ٢٦٨ : ٨ — ٢٧٠ : ٢٢ —
٢٧٢ : ٧ — ٢٧٩ : ١٨ — ٢٨٠ : ٧ — ٢٨٢ :
١٣ — ٢٨٩ : ٣ — ٣٠١ : ٨ — ٣٠٢ : ٦ —

٣٠٤ : ٥ — ٣١٠ : ١٩ — ٣١٢ : ١٥ — ٣١٥ :
١٨ — ٣١٦ : ٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ — ٣١٧ :
٥ — ٣١٨ : ١٠ — ٣٢٧ : ١٤ ، ٢٠ — ٣٣٢ :
١٠ — ٣٣٥ : ١٦ — ٣٣٨ : ٧ ، ١٢ — ٣٤٦ :
١٦ — ٣٥٣ : ٥ — ٣٥٦ : ١٦ — ٣٥٧ : ٢٤ —
٣٦٠ : ٥ — ٣٦٧ : ١٥ — ٣٧٢ : ٢ — ٣٩٠ : ١
المماليك الأجلاب : —
٨٤ : ٢٢ — ٨٧ : ٣ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ — ٨٨ :
٢ — ٨٩ : ١ ، ٦ ، ١٢ — ٩٤ : ١٢ ، ١٥ ،
١٧ — ٩٥ : ٨ — ٩٦ : ١١ ، ١٥ — ٩٨ : ٢ —
٩٩ : ١٥ — ١٠٠ : ١ — ١٠١ : ٣ — ١١٢ :
٨ : ١١٤ : ٧ ، ٨ ، ١٣ — ١١٧ : ١٧ — ١١٨ :
١٧ — ١٢٣ : ١١ — ١٢٥ : ٣ ، ١٠ ، ١١ —
١٣٠ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٤ — ١٣١ : ١٨ —
١٣٢ : ٥ ، ١٠ — ١٣٣ : ٥ — ١٣٦ :
١٧ — ١٣٧ : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٥ ،
١٣٨ : ٥ ، ٨ — ١٤١ : ١٩ ، ٢١ — ١٤٢ :
١٢ ، ١٤ ، ١٦ — ١٤٤ : ٩ — ١٤٥ : ٧ —
١٤٧ : ٤ ، ١٨ — ١٤٨ : ٤ — ١٥١ : ٢٠ —
١٥٢ : ١ — ١٥٨ : ١٣ — ١٥٩ : ٨ ، ١٥ —
١٦٠ : ١٧ ، ١٨ — ٢٢٥ : ٤ ، ٦ — ٢٣١ :
١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ — ٢٣٢ : ٢ ، ١١ —
٢٤٠ : ١٣ — ٢٧٦ : ١٨ — ٢٧٧ : ١٨ — ٢٧٨ :
١٨ — ٢٧٩ : ١٢ — ٢٩٠ : ١٤ ، ١٧ — ٢٩٧ :
١٥ — ٣٠٨ : ١٦ — ٣٢٠ : ٤ ، ١٠ ، ١٤ —
٣٢١ : ١٤ — ٣٢١ : ١٤ — ٣٢٤ : ١٥ — ٣٥٦ :
١٨ — ٣٦٥ : ٢١
مماليك أردبغا : —
٢١٣ : ٤
مماليك الأشرف برسباى : —
٨٩ : ١١ — ١٩٠ : ٩ — ١٩١ : ١٨ — ٣٢٧ :
٨ — ٣٤٥ : ٢ — ٣٨٣ : ٢١
المماليك الأشرفية : —
٨١ : ٧ — ٨٤ : ١ — ٢٢٩ : ١٠ —
المماليك الأشرفية إينال : —
٧٩ : ٤
المماليك الأمراء : —
٣٤ : ١٨ — ١٣٠ : ١٢ — ١٤٤ : ١٢ — ١٥٣ :
٤
مماليك أيبك : —
٢٣١ : ٢٢
مماليك جقمق الأرغون شاوى : —
٢١٢ : ١٨
المماليك الجلبان : —
٨٤ : ١ — ٨٤ : ٦ — ١٢٣ : ٦ — ٢٩١ : ١٢
المماليك الخواص : —
٣٧٧ : ٤
مماليك زين الدين : —
٩٦ : ٣
المماليك السلطانية : —
٢١ : ١ — ٢٦ : ٧ ، ١٢ — ٢٧ : ٨ — ٢٨ :
٣ ، ١٨ — ٢٩ : ١٧ — ٣١ : ٢٣ — ٣٣ : ١ —
٣٧ : ٢١ — ٤١ : ١٧ — ٤٣ : ٩ ، ٢٠ — ٤٩ :
٢٢ — ٥٨ : ١٤ — ٦١ : ١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ —
٦٤ : ٨ ، ١٤ — ٦٩ : ٦ — ٧٦ : ٢ — ٨٦ : ١٤ —
٩١ : ٣ — ٩٤ : ٢ — ١٠٢ : ١٠ ، ١١ — ١٠٤ :
١٨ — ١٠٦ : ٤ ، ١٢ — ١٠٩ : ٣ ، ٥ — ١١١ :
٦ — ١١٧ : ١٢ — ١٣١ : ٦ — ١٣٧ : ١٢ —
١٣٩ : ٢ — ١٤٤ : ١٣ — ١٤٧ : ٥ ، ٦ —
١٤٨ : ١٦ — ١٥٠ : ٣ ، ٥ ، ٧ — ١٥١ —
١٣ — ١٥٢ : ٥ — ١٥٣ : ٣ — ٢٠٠ :
١٣ — ٢١٠ : ١١ — ٢١٣ : ١٦ — ٢١٦ : ١٥
٢٢١ : ٢١ — ٢٢٣ : ١٩ — ٢٢٤ : ١ ، ٤ —
٢٢٥ : ١٨ ، ٢٠ — ٢٣١ : ١٤ ، ١٥ ، ٢ —

٢٥٥ : ٨ — ٢٥٧ : ١٤ — ٢٥٩ : ٣ — ٢٦٤ :
٢٦٤ : ٧ — ٢٦٨ : ١٤ — ٢٧٠ : ٣ — ٢٧٦ :
٥ — ٢٨٠ : ١٤ — ٢٨٤ : ١٦ — ٢٨٦ : ٥ ،
١٥ — ٢٩٠ : ٦ — ٢٩٧ : ٢ — ٣٠٤ : ١ ،
١٥ — ٣١٢ : ١ — ٣١٥ : ٢٠ — ٣١٨ : ٢٠ —
٣٢٧ : ٦ — ٣٣٦ : ٢٠ : ٣٣٨ : ٨ — ٣٤٠ :
١٥ — ٣٥٢ : ٦ — ٣٥٧ : ١٩ — ٣٥٩ : ١٤ —
٣٦٢ : ١١ ، ١٩ — ٣٨٠ : ٣ ، ٤ ، ٧ — ٣٨٢ :
٥ — ٣٨٣ : ٢

١ — مماليك سودون الحمزاوى الظاهرى الدوادار : —
٢ — ٢٠١ : ١٦

المماليك السيفية :—
٧ : ٢٢ — ٩٠ : ٨

مماليك الظاهر برقوق — المماليك الظاهرية برقوق :—
١٨ : ١٧ — ١٨٣ : ١٢ — ١٩٦ : ٢ — ٢١٣ :
١٥ — ٢١٥ : ١٥

مماليك الظاهر خشقدم :—
٣٨٣ : ٢٤

المماليك الظاهرية : —
٧٩ : ٤ — ٨١ : ٧ — ٨٩ : ١٣ — ٩١ : ١٢ ،
١٤ — ١٩٤ : ٤ — ٢٢٩ : ١٠ ، ١٧ — ١٨ —
٢٣٢ : ٦ — ٢٣٣ : ١٤ — ٢٥١ : ٧ — ٢٦٠ :
١٠ — ٢٦٢ : ٢١

المماليك الظاهرية الجقمقية : —
٥٢ : ٧ — ٦٥ : ١٨ — ٧٨ : ٢ — ٧٩ : ٤ —
٨٧ : ٢ — ٨٩ : ٨ — ١٨٠ : ١٣ — ٢١٣ : ١٠ —
٣٨١ : ٨ — ٣٨٣ : ٢٢

مماليك قانى باى البهلوان : —
١٨٤ : ٢٠

المماليك القرانيص : —
٨٨ : ٣

مماليك قرا يوسف بن قرا محمد : —
١٩٤ : ١١ ، ١٣

المماليك المعينة : —
٢٣١ : ١٩

المماليك المؤيدية — مماليك المؤيد شيخ : —
١٩ : ٢١ — ١٨٣ : ٦ — ١٨٨ : ١٥ — ١٨٩ :
٧ — ٢٠٥ : ١٧ — ٢٠٧ : ٩ — ٢١١ : ١٠ —
٢١٦ : ٧ — ٣٤٣ : ١٦

مماليك الناصر فرج بن برقوق : —
١٨١ : ١٩ — ١٨٦ : ١٦ — ١٩٢ : ٢ — ٢٠٦ :
١٥ — ٣٣٩ : ١٠ — ٣٤٣ : ٦

مماليك نوروز الحافظى : —
١٩٢ : ١١

مملكة أولاد عثمان : —
٢ : ٢٥

مملكة شماخى : —
٣٣٩ : ١٨

المملوك : —
٩١ : ١٤ — ١١٤ : ٨ — ١٤٥ : ٨ — ١٤٩ :
١٠ — ١٥٠ : ٢ ، ٦ — ٢٠٠ : ١٣ — ٢٢٤ : ١ —
٢٣١ : ١ — ٢٤٠ : ١٣ — ٢٥٠ : ١٠ — ٢٥٨ :
٢٢ — ٢٦٨ : ١٣ — ٢٨٢ : ٣ — ٢٨٤ : ١٦ —
٢٩٣ : ١٩ — ٢٩٦ : ١١ — ٣٦٢ : ١١ — ٣٨١ :
١٢ —

منابر دياربكر : —
٢٦٨ : ٦

منارة من غرد : —
١٢١ : ١٣ ، ٢٢

المناسر (قطاع الطرق) : —
١٣٦ : ٢١ — ١٣٧ : ٣ — ١٦٠ : ٤
مناشير : —
١٥٨ : ١٩ ، ٢٢ — ٣٠٢ : ١٣ — ٣٠٣ : ٢ — ٣٠٤ : ٢٠ — ٣٠٥ : ٥ — ٣٦٣ : ٩
منديل الأمان : —
٤٥ : ١ — ٧٢ : ٥
المنصورية — نسبة إلى الملك المنصور عثمان : —
٥١ : ٣
المهماز :—
٢٧٨ : ١٢ — ٣٤٠ : ١٩ — ٣٧٤ : ١٨
المهمندار : —
٧٥ : ٦ — ٩٧ : ١٢ — ١٩ : ٢ — ١٩٤ : ١٠ ، ١٦ ، ٣٦٤ : ١٩ — ٣٦٥ : ٢ — ٣٧٤ : ١٨
المهمندارية : —
١١٩ : ٢
المواعيد : —
٣٤٧ : ٢٢ ، ٢٤
مواكب الجيش : —
٣٤ : ٢٠
موسم الحاج الشامى : —
٣٧٨ : ٨
الموسيقى : —
١٩٣ : ٤ — ٢٠٩ : ٢٣
الموقع : —
٤٦ : ٦
الموكب : —
٣٣ : ١١ — ٣٤ : ٦ ، ١٢ — ٥٩ : ٧ — ٦٧ : ١١ ، ٩١ : ٢ — ١٠٢ : ٩ — ١١٠ : ١٤ — ١٣٣ : ٩ — ١٤٤ : ٥ — ١٤٧ : ١١ — ١٥٠ : ٨ ، ١٠ — ١٥٢ : ١٤ — ٢١٩ : ٢٠ — ٢٢١ : ١٩ — ٢٢٦ : ٧ — ٢٦٠ : ٣ — ٢٧٩ : ٤ — ٢٩٧ : ٤ — ٣٠١ : ١٤ ، ١٥ — ٣٨٥ : ٢٠ ، ٢١ — ٣٨٦ : ١٣ — ٣٩٣ : ٤
الموكب السلطانى : —
٨٧ : ١٢
موكب السلطنة : —
٣٧٣ : ١٩
موكب القصر : —
١١٧ : ٩
موكب الملك : —
٢١٩ : ١٤
المولد النبوى : —
٢٨٣ : ٣
المؤيدية (أتباع الملك المؤيد شيخ المحمودى) :—
٣١ : ٨ — ٣٥ : ٣ ، ٤ — ٥١ : ٦ — ٤٠ : ٥ — ١٤٧ : ٢٣ — ٢٣٤ : ٣
الميرة : —
٤٤ : ٥
المينة : —
٣٣٢ : ١٩

(ن)

الناصرية — فرج بن برقوق : —
٤٠ : ٥ — ١٤٧ : ٢٢ — ٢٣٤ : ٣ — ٢٤٢ : ١٨
الناظر : —
٨٣ : ٢٤
ناظر الأحباس : —
١٤٧ : ١ — ٢١٥ : ٧
ناظر الإصطبلات السلطانية :—
٢٣١ : ٧ — ٢٦٥ : ٨

ناظر البيمارستان المنصورى : —
١٧٠ : ١٧
ناظر الجوالى : —
١٢٧ : ٢ — ٢٢٧ : ١٣
ناظر الجيش : —
٤٨ : ٢٠ — ٨٣ : ١٣ — ٩٥ : ٩ — ١٢٩ : ١٦ ،
١٨ — ٢٧٢ : ١١
ناظر جيش طرابلس : —
١٩٣ : ٦
ناظر الجيش والخاص : —
٧٧ : ٣ — ٩٤ : ٤ — ١٠١ : ٢١ — ١١٨ : ١٨ —
١١٩ : ١٦ — ١٢٠ : ١٣
ناظر الجيوش : —
١٥ : ٣ — ٤٨ : ٨ — ١٢٦ : ١٥ — ١٢٩ : ٢١ —
١٤٨ : ١٤ — ٢٠٤ : ١٥ — ٢٠٥ : ٥ — ٢١٥ :
١٢
ناظر الخاص : —
٤٥ : ١٥ — ٤٨ : ٨ — ٨٣ : ١٣ ١٢٦ : ١٨ —
١٢٧ : ٢ — ١٣٠ : ٢٣ — ١٣٤ : ١٩ — ١٦٣ :
٥ — ١٩٧ : ٨ — ٢٦٠ : ١٣ — ٣٣٦ : ٢١ —
٣٨٨ : ٢٠
ناظر خانقاه سرياقوس :—
٣٨٤ : ٨
ناظر خانقاه سعيد السعداء : —
٣٨٤ : ٨
ناظر الخزانة الشريفة : —
٢ : ٤
ناظر دار الضرب : —
١٠٢ : ١٨
ناظر الدولة : —
٨٥ : ١٠ ، ١٤ — ١٢٧ : ١١ — ٢٧٨ : ١١ —
٢٨٣ : ٩
ناظر ديوان الإنشاء الشريف : —
٢٩٨ : ١٩
ناظر ديوان المفرد : —
١١٨ : ٢
ناظر الذخيرة : —
١٣٢ : ٨
ناظر قبة الصالح : —
٣٨٤ : ٩
ناظر القدس : —
١٩١ : ٤
ناظر الكسوة : —
٨٢ : ١٢
الناموسية : —
٣٤٦ : ٢٠
نائب أبلستين : —
١٧٢ : ١٦ — ٢٠٠ : ٧ — ٢٩٢ : ٤ — ٢٩٣ :
٧ — ٣٤٥ : ١٠
نائب الإسكندرية : —
٢٧ : ٦ — ٦٢ : ١٨ — ٦٥ : ٧ — ٣١٠ : ١٨ —
٣٥٢ : ٧
نائب البيرة : —
٢٨٢ : ٧ — ٢٩١ : ١٠ — ٣٣٤ : ١ — ٣٣٨ :
٥
نائب البحيرة : —
٣٩ : ١٥ — ١٦٧ : ١٦
نائب بعلبك : —
٣١ : ١٢ — ٣٢ : ١٤ — ٧٢ : ٢ — ١٥٣ : ٨ —
٣١١ : ١
نائب بيروت : —
٣٣٢ : ١١
نائب جدة : —
١٨ : ١٢ — ٢٧ : ١٤ ، ١٧ — ٦١ : ٨ — ٦٦ : ٤

٩٣ : ١ – ١١٢ : ١ – ١٤١ : ٦ – ٢٣٤ : ٩ ،
١٦ – ٢٣٧ : ٣ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ – ٢٣٨ :
٣ – ٢٣٩ : ٨ – ٢٤٢ : ١٤ – ٢٤٤ : ٩ –
٢٤٥ : ١٠ – ٢٥٦ : ١٦ – ٣٢٠ : ٤

نائب حلب : –

٢٦ : ١٨ – ٣٥ : ٨ – ٧٨ : ٧ ، ٢٠ – ٨٤ :
١٥ – ١٠٢ : ١٥ – ١١٥ : ٥ – ١١٨ : ٢١ –
١٢٨ : ٦ – ٢٠٠ : ٦ ، ٨ ، ١٤ – ٢١٤ : ٩ –
٢٢٣ : ١١ – ٢٧٥ : ١ – ٢٦٩ : ٨ – ٢٧٠ :
١٣ ، ٢٢ – ٢٨٤ : ١٧ – ٢٩٦ : ٣ – ٣٠٢ : ٩ –
٣١٦ : ١٩ – ٣١٧ : ٣ – ٣٦١ : ٢٠ – ٣٨٥ :
١ – ٣٩٥ : ١٤

نائب حماة : –

٢٧ : ١ – ٩٢ : ٢ – ١٢٨ : ١٢ – ٢٠٠ : ٨ –
٢٢٣ : ١٤ – ٢٦٩ : ٩ – ٢٨٥ : ٧ – ٢٩٦ :
٦ – ٣٦١ : ٦

نائب دمشق : –

١٣ : ٢ – ١٥ : ١٢ – ٢٠١ : ١٤ – ٣٥٢ : ٣

نائب رأس نوبة الجمدارية : –

١٣١ : ١٠

نائب الشام : –

٢٦ : ١٧ – ٧٣ : ١١ – ٧٩ : ١٤ – ٨٤ : ١٢ –
١٠٧ : ١٠ – ١٢٩ : ٣ – ١٣٢ : ١٤ – ١٦٧ :
٧ – ١٧٣ : ١ – ١٧٤ : ١٠ – ١٩٢ : ١١ – ١٩٤ :
٢١ – ٢٠١ : ٢٣ – ٢١٣ : ١ – ٢٢٣ : ٢ ، ٩ –
٢٢٦ : ٨ – ٢١٧ : ١٥ – ٢٢٨ : ٢١ – ٢٢٩ : ٦ –
٢٣٠ : ١٦ – ٢٣٤ : ١٣ – ٢٣٦ : ١٨ – ٢٣٧ :
٦ – ٢٣٩ : ١٩ – ٢٤٠ : ٢ – ٢٥٦ : ٢٢ –
٢٥٨ : ٥ ، ١٣ – ٢٥٩ : ٩ – ٢٦٥ : ١٤ ،
١٩ ، ٢١ – ٢٦٦ : ٤ ، ٧ ، ١٨ – ٢٦٨ : ١ ،
٤ ، ٥ – ٢٧٠ : ١١ – ٢٧٥ : ١ – ٢٨٤ : ١ –
٢٩٦ : ١ – ٣٠٢ : ٨ – ٣١٢ : ١٥ ، ٢٠ –
٣١٣ : ٨ – ٣١٨ : ٩ – ٣٣٠ : ١٢ – ٣٣٢ :
١٥ – ٣٣٨ : ٧ – ٣٣٩ : ١٢ – ٣٥٢ : ١ –
٣٦١ : ١ ، ١٩ – ٣٦٣ : ١٦ – ٣٦٤ : ٢٠ –
٣٦٥ : ٤ ، ١٠ – ٣٨٠ : ١٨

نائب صفد : –

٧ : ١ – ١٩ : ١٢ – ٢٧ : ٢ – ٦٩ : ٨ – ٩٢ :
٣ – ١٢٨ : ١٥ – ١٦٥ : ١٧ – ١٦٨ : ٤ ،
٧ ، ١٤ ، ١٩ – ٢٢٣ : ١٥ – ٢٦٥ : ١٦ –
٢٦٩ : ١١ – ٢٧٥ : ١١ – ٢٨٥ : ٨ – ٢٩١ :
١٧ – ٣٠٣ : ٩

نائب طرابلس : –

٢٦ : ٢٠ – ٩١ : ١٩ – ١٩٩ : ٤ – ٢٦٤ : ٢ ،
١٥ – ٢٠٠ : ٨ – ٢٢٣ : ١٣ – ٢٦٥ : ٢ –
٢٨٥ : ٣ – ٢٨٨ : ١٩ – ٣٣٩ : ٨ – ٣٦١ :
٦ – ٣٧٧ : ٢

نائب غزة : –

٢٧ : ٤ – ٨٤ : ١٢ – ٩٢ : ٥ – ١٠٩ : ١٠ –
٢٢٣ : ١٦ – ١٢٨ : ١٨ – ٢٦٩ : ١٣ – ٢٩١ :
١٧ – ٣٠١ : ١٠ – ٣٠٣ : ٩ – ٣١٩ : ٨ –
٣٦٢ : ١٢

نائب الغيبة : –

٥١ : ١٧

نائب القدس : –

١٢٧ : ١٥

نائب القلعة – نائب قلعة الجبل : –

٣٩ : ١٤ – ٦٠ : ١٠ – ٦٢ : ١٨ – ٧٤ : ١٠ –
١١٦ : ١٩ – ١١٧ : ٣ – ١٥٣ : ٧ ، ٩ –
١٨١ : ١٨ – ١٩٢ : ١٠ ، ١٣ – ١٩٦ : ٥ –
٢٤٠ : ١٥ – ٢٤٤ : ٤ : ٢٤٦ ، ٦ ، ٨ – ٢٥٩ :
١٢ – ٢٧٦ : ٢٠ – ٣٦٣ : ١٧ – ٣٦٤ : ٢ –
٣٨١ : ١٥ – ٣٨٣ : ٥ – ٣٨٨ : ٢٠

نائب قلعة حلب : —
٧٧ : ١٩ — ١٨٠ : ١٤ — ٢٠٦ : ٧ — ٢٧٠ :
١ — ٢٨٢ : ٩ — ٢٩٦ : ١٧
نائب قلعة دمشق : —
٢٧ : ٣ — ٢٦٧ : ٢١
نائب قلعة صفد : —
١٤١ : ٢٤
نائب قلعة كركر : —
٢٨٦ : ١٧
نائب كاتب السر : —
٩٥ : ١٥ — ٢٠٦ : ١٠ — ٢٧٢ : ٤
نائب الكرك : —
٢١ : ٨ — ٢٧ : ٥ — ١٣٦ : ٥ — ٣٠١ : ١٠
نائب مقدم المماليك : —
٢٧٧ : ٢ — ٣١٨ : ٥ — ٣٢١ : ٢١
نائب ملطية : —
٩٥ : ٤ — ١١٥ : ٣ — ١٨٠ : ١١ — ٢٠٩ : ١١ —
٣١٦ : ١٨
النجاب : —
١٠٩ : ١٠ — ١١٠ : ٤ — ٢٩٠ : ٣
النجب : —
١١٠ : ٧
النخ : —
١٥١ : ١ ، ٢١
النشاب : —
٤٦ : ٢١ — ١٦٧ : ١٣ — ٢٨٦ : ١ — ٣٤٧ :
٣ — ٣٧٤ : ١٥
نشابة للريش : —
٢٣٢ : ٨
نظر الأحباس : —
٩ : ١٣ — ١٠ : ٦ — ١٩٠ : ١٩
نظر الأوقاف : —
١٩٠ : ١٩ — ٢٦٥ : ٩
نظر البيمارستان المنصورى : —
٧٧ : ١١ — ٣٥٩ : ١٧
نظر بندر جدة : —
٣٥ : ٢٠
نظر الجوالى : —
٧٧ : ١١ — ١٨٩ : ١
نظر الجيش : —
١٥ : ٤ ، ٦ — ١٩٧ : ٨ — ٢٠٥ : ٦ — ٢٦١ :
٤ — ٢٦٥ : ١٣ — ٢٧٢ : ١٢
نظر جيش دمشق : —
٢٩٠ : ٨
نظر جيش طرابلس : —
٢١ : ١٣
نظر حرم مكة : —
٩٣ : ٩
نظر الخاص : —
١٩٧ : ٨ — ٢٦٠ : ١٨ — ٢٩٥ : ١٠
نظر الخزانة الشريفة : —
٧٧ : ١٢
نظر خزائن السلاح : —
٧٧ : ١١
نظر الدولة : —
٧٧ : ٨ — ٨١ : ٢٢ — ٢٩٢ : ٢٠ — ٣٤٠ :
١٨ — ٣٤١ : ٣
نظر الكسوة : —
٧٧ : ١١
نظر المفرد (ديوان المفرد) : —
٧٧ : ٧
النفقة : —
١٠٤ : ١٩ ، ٢١ — ١٠٥ : ٣ ، ٧ — ٢٢١ :

٢١ — ٢٢٢ : ٨ — ٢٢٣ : ١٩ — ٢٢٤ :
١ — ٢٢٥ : ٢٠ — ٢٥٩ : ١٩ ، ٢٠ — ٢٦٠ :
١٧ ، ١٩ — ٢٧٠ : ١٩ — ٣٦٢ : ١٩ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢ — ٣٦٣ : ١ ، ٤ — ٣٨٠ : ٣ ، ٤ ،
٦ ، ٩ — ٣٨٢ : ٥ ، ٧ ، ٨
النفوط : —
٤٣ : ١٧ — ٤٦ : ٢١
نقابة الجيش : —
٨٣ : ٨ — ٩٩ : ١١
النقباء (جمع نقيب) : —
١١٤ : ١٠
نقيب الجيش : —
٢٧ : ١٤ — ٣٠ : ٧٦ : ٤—٨١ : ١ — ٨٣ : ٧ —
١٥٦ : ٧ — ١٤٣ : ٨ — ٢٣٣ : ٥ ، ٨
النمجة : —
٣٨٨ : ١٢ ، ١٥ — ٣٨٩ : ١٠ — ٣٩٠ : ٤ —
٣٩١ : ١٦
النواب : —
٨٠ : ١ ، ١٩ — ١٠٩ : ١ — ١١٠ : ٢٢ — ١٢٩ : ٣
٣٦١ : ١
نواب البلاد الشامية : —
٧٣ : ٣ — ٨١ : ١٧ — ٢٢٣ : ٧ — ٢٧٤ : ٢ —
٣٠٣ : ٨
نواب الحكم : —
٢ : ١ — ١٧٠ : ١٦ : ١٨١ : ٨ — ١٩٠ : ٤ ،
١٥ — ٢٩٧ : ١٨ — ٣٥٤ : ٣
نواب الحكم الحنابلة : —
٣٤٤ : ٦
نوب الحكم الحنفية : —
٣١٤ : ١٤
نواب الحكم الشافعية : —
٢٠٤ : ٥ ، ١٠ — ٢١٢ : ١٤ — ٣١١ : ١٣
نواب الحكم المالكية : —
٣٢٤ : ١ — ٤٤ ٣ : ٣
النيابة : —
١١٧ : ١٦
نيابة أبلستين : —
٢٩٤ : ٥
نيابة الإسكندرية : —
٧ : ١٥ — ١٩ : ٣ — ٣١ : ٦ — ٣٢ : ٤ — ٦٠ :
١١ — ٦٣ : ٧ — ٧١ : ٢ — ٨٤ : ١٧ — ١٥٣ :
٧ — ١٨٢ : ٣ — ٢١٤ : ٦ — ٣٣٠ : ١٨ : ٣٧٩ — ١٨
نيابة ألبيرة : —
٢١١ : ١١ — ٢٨٢ : ٩ — ٢٨٨ : ١٢ — ٢٩١ :
١٠ — ٣٣٨ : ٨
نيابة البحيرة : —
٢٩ : ٩
نيابة بعلبك : —
٣١١ : ١
نيابة تقدمة المماليك : —
٢٠ : ٢٦
نيابة الحكم بالقاهرة : —
٣٤٤ : ١١
نيابة حلب : —
٢٠ : ٢٥ — ٨٥ : ١ — ١٢٨ : ٦ ، ٩ — ١٧٥ :
١ ، ٦ ، ١٦ — ١٨٣ : ٢٣ — ١٨٤ : ١٣ —
٢٠٠ : ١٥ ، ١٨ — ٢٠٢ : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ،
١٥ — ٢٠٣ : ١٢ ، ١٢ — ٢١٤ : ٨ — ٢٦٩ :
٩ — ٢٨٣ : ١٦ — ٢٨٤ : ٢ ، ٢١ — ٢٨٥ : ١ —
٢٩٦ : ٤ ، ٦ — ٣٣٠ : ١٩ — ٣٣٢ : ٧ ، ١٣ —
٣٨٤ : ١٨
نيابة حماة : —
٩٢ : ٣ — ١٢٨ : ١٥ — ١٦٨ : ٨ ، ٩ — ١٦٩ :
١٣ — ١٧٥ : ١ ، ٣ — ٢٠٠ : ١٧ — ٢٠٢ : ٤ ،
١٢ — ٢٦٩ : ١٢ — ٢٨٥ : ٨ — ٢٨٨ : ٢١ —

٢٨٩ : ١ — ٢٩٤ : ١٢ — ٢٩٦ : ٨ — ٣١٣ :
١١ — ٣٣٠ : ١٨ — ٣٦٢ : ١٢ ، ١٣ — ٣٦٤ :
٣ ، ٦

نيابة حمص : —
١٦٨ : ٦ — ٣١٣ : ١٥

نيابة دمشق : —
٧٩ : ١٨ — ١٠٧ : ١٦ — ١٠٨ : ٥ — ١٢٨ : ٦
١٧٥ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ — ٢٠٢ : ١٧ ،
١٨ — ٢٠٣ : ٧ ، ٢١ — ٢١٤ : ١٠ —
— ٢٨٤ : ٣ ، ٢١ — ٢٨٥ : ٣ — ٣١٤ : ٦ —
٣٣١ : ٥

نيابة دمياط : —
١٧٠ : ١٢

نيابة الرها : —
٥٩ : ٤ ، ٦ ، ١٢

نيابة السلطنة : —
٧٤ : ١٧

نيابة الشام : —
٨٤ : ١٥ — ١٧٥ : ٢ — ٢٠٣ : ١٢ — ٢٥٧ :
١٢ — ٢٦٦ : ١٢ — ٢٦٧ : ٤ — ٢٨٥ : ٢ ، ٥
— ٢٩٦ : ٤ — ٣٣٢ : ٨ ، ١٥ — ٣٥٢ : ١٦ —
٣٦٢ : ٢ — ٣٩٥ : ١٦

نيابة صفد : —
٧ : ٥ — ٥٩ : ١٧ — ٦٩ : ٩ — ٩٢ : ٤ —
١٢٨ : ١٨ — ١٦٨ : ٧ ، ١٤ ، ١٦ — ٢٥٨ :
٦ ، ١٥ — ٢٦٦ : ١٥ — ٢٦٩ : ١٣ — ٢٧٥ :
٣ — ٢٨٥ : ١٠ — ٢٩١ : ٧ — ٣٣٢ : ١٢

نيابة طرابلس : —
٩٢ : ١ — ١٢٨ : ٩ ، ١٢ — ١٧٥ : ٤ — ١٨٣ :
١٧ ، ٢٣ — ١٩٩ : ١١ — ٢٠٠ : ١٧ ، ١٨ —
٢٠٢ : ٤ ، ٥ — ٢٨٥ : ٧ — ٢٨٨ : ٢١ —
٢٩٤ : ٨ ، ١٠ ، ١١ — ٣٥٢ : ١٥ ، ١٦ —
٣٥٩ : ٤ — ٣٦٤ : ٤

نيابة طرسوس : —
٩٥ : ٥ ، ٦ — ١٦٧ : ٩

نيابة غزة : —
٧ : ٣ — ٥٨ : ١٩ — ٥٩ : ١ ، ١٠ — ٦٩ : ١١ —
٩٢ : ٦ — ١٢٩ : ١ — ١٦٩ : ٤ — ٢٥٩ : ١٢ —
٢٧٢ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ — ٢٧٦ : ١١ — ٢٩١ :
٨ ، ٩ — ٣٣٢ : ١٢ — ٣٦٢ : ١٧ — ٣٨٤ : ٣

نيابة الغيبة : —
٢٠١ : ١٩

نيابة قبرس : —
١٣٣ : ١٢

نيابة القدس : —
١٣٠ : ٢٠

نيابة القلعة — نيابة قلعة الجبل : —
٦٥ : ٩ — ٩٩ : ٤ — ١٨٢ : ٢ ، ٤ — ١٩٢ :
١٤ — ١٩٦ : ٩ — ٢١٣ : ٢٠ — ٣١٤ : ٥

نيابة قلعة حلب : —
٧٨ : ١ — ١٦٩ : ٤ — ٢٧٠ : ٣ — ٢٨٢ : ٨ —
٣٣٤ : ٤

نيابة قلعة دمشق : —
٢٩٨ : ٢

نيابة قلعة صفد : —
٢٠ : ١ ، ١٩ — ٣٣٨ : ٨

نيابة كتابة السر : —
٢٠٦ : ١١ — ٢٧١ : ١٣

نيابة المرقب : —
٩٢ : ١٤

نيابة المقدم : —
٢٠ : ١٦ — ٢٩٢ : ٦ — ٣١٢ : ٥

نيابة ملطية : —
٩٢ : ١٠ — ٩٥ : ٤ ، ٥ — ١١٥ : ٣ — ١٨٠ :
١٥ — ٢٦٧ : ١٩ — ٢٧٥ : ١

(هـ)

هجانة السلطان : —
١١٠ : ٨

(و)

الوالى : —
٥ : ٨ — ٤٩ : ٥ — ٦٥ : ٨ — ١٣٧ : ٥ ، ١٠
والى القاهرة : —
٣٠ : ٣ — ٣٢ : ٤ — ٣٦ : ١ — ٤١ : ١٧ — ٧٦ : ٦ — ٩٩ : ٩ — ١١٨ : ١٢ — ١٣٦ : ٢١ — ١٥٣ : ٩ ، ١٠ — ١٥٦ : ١ — ١٦٣ : ١ ، ٧ — ١٩٥ : ٢٢ — ٢٩٦ : ٩ — ٣٣٦ : ٢٢ — ٣٥٩ : ٢٠ — ٣٦٥ : ١٤
وجوه الدولة : —
٢٨ : ١ — ٨٠ : ١٦ — ١١٥ : ٨ ، ١٨
الوزارة : —
٨٥ : ١١ — ٨٦ : ٤ — ١٣٥ : ٢١ — ٢٧٨ : ١٤
الوزر :—
٣٣ : ٢ ، ٢٢ — ٦٨ : ٢ — ٧٧ : ٩ — ٨٣ : ٩ ، ٢٤ — ٨٦ : ٤ ١٨ — ١٣٥ : ١٢ ، ١٦ ، ١٨ — ١٣٦ : ٣ — ١٣٧ : ١٨ — ١٧٦ : ٢ — ٢٧٤ : ١ ، ١٢ — ٢٧٧ : ٤ — ٢٧٨ : ١٥ — ٢٨٢ : ١٨ — ٢٨٣ : ١٠ — ٢٩٣ : ٢ ، ٤ — ٣١٢ : ١١ — ٣١٣ : ١٩ — ٣٣٤ : ١٥ — ٣٤١ : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٧ ، ٢٢
الوزراء : —
٣١٣ : ٢٠
الوزير : —
٣٣ : ٢ ، ٨ — ٦٩ : ٦ — ٧٧ : ٥ — ٨٢ : ١ — ٨٣ : ٤ ، ٩ — ٨٥ : ١٠ — ٨٦ : ١٢ — ٩٦ : ١ ، ٢ — ١٣٠ : ٢ — ١٣٥ : ٥ ، ١٦ — ١٣٧ : ١٧ — ١٤٤ : ٩ — ١٥٥ : ١١ — ١٦٢ : ١٨ — ١٦٤ : ١٨ — ٢٦٧ : ١٢ — ٢٨١ : ٢ — ٢٨٣ : ١٠ — ٢٩٢ : ١٨ — ٣١٢ : ٩ — ٣١٣ : ١٧ — ٣٣٤ : ١٣ — ٣٣٨ : ١٥ — ٣٤١ : ٦
وسط (شقه نصفين من وسطه) : —
٣٢٧ : ٢٠
الوشق : —
٨٠ : ١١
الوطاق : —
٢٠٨ : ٣
الوظائف : —
٧٥ : ٢٠ — ٨٠ : ١٤ — ٢٣٥ : ٩ — ٢٦٤ : ١٢ — ٢٨٠ : ٢١ — ٢٨٧ : ١٤ — ٣٧٩ : ٤
الوظيفة : —
٢٧٢ : ٣ ، ١١ ، ١٢ — ٢١ ، ٢٧٧ : ٤ — ٢٧٨ : ٥ ، ١٣ — ٢٨٧ : ٢ — ٢٨٩ : ١٥ — ٢٩٥ : ١٩ — ٣٨٢ : ١٢
وكيل بيت المال : —
٨٥ : ١٢ — ١٣٢ : ٩
الولايات : —
٧٧ : ١٥ — ١٥٨ : ٢١ — ١٧٥ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٣٦ : ١ — ٣٤٣ : ٨
الولاية : —
٣٢ : ٥ — ١٦٣ : ٨ — ٢٩٤ : ٩ — ٣٠٣ : ١٨
ولاية حلب : —
٢٠٢ : ٢٠
ولاية دمشق : —
٣٣٢ : ١٦
ولاية الشرقية : —
٦٣ : ٢٢
ولاية القاهرة : —
٩٩ : ١٠ ، ١١ — ١٠٥ : ١٥ — ١٦٣ : ١٠
الوليمة : —
٢٧٧ : ١٢ ، ١٤ ، ١٥

فهرس وفاء النيل

من سنة ٨٥٥ — ٨٧١ هـ

	صفحة	سطر
وفاء النيل فى سنة ٨٥٥ هـ	١١	١١
» » » » ٨٥٦ هـ	٢٢	٤
» » » » ٨٥٧ هـ	١٦٩	١٦
» » » » ٨٥٨ هـ	١٧٣	١٢
» » » » ٨٥٩ هـ	١٨٠	١٨
» » » » ٨٦٠ هـ	١٨٢	٢٠
» » » » ٨٦١ هـ	١٨٩	١٦
» » » » ٨٦٢ هـ	١٩٨	٣
» » » » ٨٦٣ هـ	٢٠٨	٥
» » » » ٨٦٤ هـ	٢١٧	١٣
» » » » ٨٦٥ هـ	٣١٤	١٨
» » » » ٨٦٦ هـ	٣١٧	١٥
» » » » ٨٦٧ هـ	٣٢٥	٦
» » » » ٨٦٨ هـ	٣٣٧	٣
» » » » ٨٦٩ هـ	٣٤٢	٣
» » » » ٨٧٠ هـ	٣٥٠	٨
» » » » ٨٧١ هـ	٣٥٥	٤

فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن والهوامش

(ا)

الفية ابن مالك (لمحمد بن عبد الله) : ـ
٣٤٦ : ٢

بدائع الزهور (لمحمد بن أحمد بن اياس) : ـ
٢٣ : ٢

(ب)

بغية الوعاة (للجلال السيوطى) : ـ
٨ : ٢٣

بلدان الخلافة الشرقية (للسترنج ـ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد) : ـ
٩٧ : ١٩ ـ ١٠٩ : ٢٠ ـ ١١٤ : ٢١ ـ ١٦٨ : ٢٢

(ت)

التبر المسبوك (للسخاوى) : ـ
٩ : ٢٢ .

التعبير فى فقه الشافعية (لشرف الدين بن هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى) : ـ
١٣ : ٢٢

التمييز : (لشرف الدين بن هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى) . ـ
١٣ : ١٤

التوضيح (لابن هشام) : ـ
٢٠٤ : ٧

(ج)

جامع الشواهد (لمحمد بن على رضا الملقب بالباقر) : ـ
٢٤٨ : ٢٣ ـ ٢٤٩ : ٢٢ ـ ٣٠٨ : ٢٤

(ح)

حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ـ الحوادث (لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى) : ـ
١ : ٦ ، ١٧ ـ ٥ : ٦ ـ ١٧ : ٦ ـ ١٩ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ـ ٢٠ : ٢٤ ـ ٢٤ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ـ ٢٥ : ١٨ ، ١٩ ـ ٢٦ : ١٣ ، ٢٢ ـ ٢٧ : ١٨ ـ ٢٨ : ٢٥ ـ ٢٩ : ٦ ، ١٨ ـ ٣٠ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ـ ٣١ : ٢٢ ، ٢٤ ـ ٣٥ : ٢١ ـ ٣٨ : ٥ ، ٢٤ ـ ٤٤ : ٢١ ـ ٤٥ : ٢٢ ـ ٤٦ : ٢١ ـ ٤٨ : ٢٢ ـ ٥٠ : ٢٢ ـ ٥٣ : ٢٤ ـ ٦١ : ٢٠ ـ ٦٣ : ٢٠ ، ٢١ ـ ٦٦ : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ـ ٦٧ : ٢٠ ـ ٦٨ : ٣ ، ٢١ ـ ٦٩ : ٢١ ، ٢٣ ـ ٧٠ : ٢٤ ـ ٧١ : ١٤ ، ٢٢ ـ ٧٣ : ١٨ ـ ٧٤ : ١٩ ، ٢٢ ـ ٧٧ : ١٥ ـ ٧٨ : ١٨ ، ٢٠ ـ ٧٩ : ٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ـ ٨٠ : ٢١ ـ ٨١ : ٢٢ ـ ٨٢ : ٢٠ ـ ٨٣ : ٢٠ ، ٢٣ ـ ٨٤ : ١٩ ـ ٨٥ : ٢١ ـ ٨٦ : ٢٣ ، ٢٤ ـ ٨٧ : ٢٢ ، ٢٤ ـ ٨٨ : ٢١ ، ٢٣ ـ ٨٩ : ٢٠ ، ٢٢ ـ ٩٢ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ـ ٩٤ : ١٩ ـ ٩٥ : ١٦ ـ ٩٨ : ٢٠ ـ ٩٩ : ٢٠ ـ ١٠٠ : ٢٣ ـ ١٠٢ : ٢٠ ، ٢٢ ـ ١٠٤ : ٢٢ ـ ١٠٥ : ٢٣ ـ ١٠٧ : ١٧ ـ ١٠٩ : ٢٥ ـ ١١٠ : ٢٢ ـ ١١٣ : ٢٥ ـ ١١٤ : ٢٢ ـ ١١٧ : ٢١ ـ ١١٨ : ٢١ ، ٢٣ ـ ١١٩ : ٢١ ، ٢٣ ـ ١٢٠ : ٢٠ ، ٢٣ ـ ١٢٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ـ ١٢٣ : ٢٠ ـ ١٢٥ : ٢٢ ـ ١٢٦ : ٢ ـ ١٣٠ : ٢٢ ـ ١٣٢ : ١٨ ، ٢٤ ـ ١٣٤ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ـ ١٣٥ : ١٧ ـ ١٣٩ : ٢١ ـ ١٤١ : ٢٢ ـ ١٤٧ : ٢٢ ـ ١٤٩ : ٢٣ ـ ١٥٠ : ٢١ ، ٢٢ ـ ١٥٣ : ١٨ ، ٢١ ـ ١٥٤ : ٢١ ـ ١٥٥ : ٢١ ـ ١٦٢ : ٢٠ ـ ١٦٤ : ٢١ ـ ١٧٠ : ١٨ ـ ١٧٣ : ١٤ ، ١٥ ـ ١٧٧ : ١٧ ـ ١٧٩ : ٢٢ ـ ١٨٠ : ٦ ـ ١٨٤ : ٢١ ـ ١٨٥ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ـ ١٨٨ : ٢٢ ـ ١٩٠ : ٢٣ ـ ١٩١ : ٢١ ـ ١٩٢ : ١٩ ـ ١٩٣ : ٢٣ ـ ١٩٤ : ٢٣ ـ ١٩٥ : ٢٥ ـ ١٩٦ : ٢٢ ـ ١٩٨ : ١٠٥ ـ ٢٠٠ : ٧ ، ٢١ ، ٢٢ ـ ٢٠١ : ٢٣ ـ ٢٠٢ : ٢٣ ـ ٢٠٤ : ٢١ ـ ٢٠٥ : ٢٢ ـ ٢٠٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ـ ٢٠٧ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ـ ٢٠٩ : ٢١ ، ٢٢ ـ ٢١٠ : ٧ ، ٢٢ ـ ٢١١ : ٢٤ ـ ٢١٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ـ ٢١٣ : ٢٣ ـ ٢١٦ : ٢٢ ـ ٢١٧ : ١٨ ـ ٢١٨ : ٢١ ـ ٢٢٢ : ٢٢ ـ ٢٢٤ : ١٨ ـ ٢٢٥ : ٢١ ـ ٢٢٦ : ٢١ ، ٢٢ ـ ٢٢٧ : ٢٣ ـ ٢٢٨ : ٢٢ ـ

٢٥٦ : ٥ — ٢٥٧ : ١١ — ٢٥٩ : ٢١ —
٢٦٥ : ١٨ — ٢٦٨ : ٢١ — ٢٧١ : ١ ،
٢١ — ٢٧٢ : ٧ ، ٢٠ — ٢٧٥ : ٢ —
٢٧٦ : ٢٠ — ٢٧٧ : ١٤ — ٢٧٨ : ١٤ ،
٢٢ — ٢٨٠ : ٢٣ — ٢٨١ : ٢٢ — ٢٨٣ :
١٢ — ٢٨٤ : ٢٠ ، ٢٣ — ٢٨٦ : ١٠ —
٢٩٠ : ٢٠ — ٢٩١ : ١٣ — ٢٩٣ : ٣ —
٢٩٥ : ٢١ — ٢٩٧ : ١٤ ، ٢٢ — ٢٩٨ :
١٩ — ٣٠٤ : ٣ — ٣٠٥ : ٢٢ — ٣١٠ :
١٤ — ٣١٦ : ٨ — ٣١٧ : ١١ ، ١٧ —
٣٢٠ : ٦ — ٣٢٢ : ١٩ — ٣٣٢ : ٢٤ —
٣٣٣ : ٣ — ٣٣٤ : ١٧ — ٣٣٩ : ١٩ —
٣٤٠ : ٦ — ٣٤١ : ٢١ — ٣٤٣ : ١٣ —
٣٤٦ : ٢٣ — ٣٤٧ : ٢٣ ، ٢٦ — ٣٤٨ :
١٦ — ٣٤٩ : ١٠ — ٣٥٣ : ٢ ، ١٢ —
٣٥٤ : ١١ ، ٢٣ — ٣٦١ : ٢ — ٣٧٢ :
١١ — ٣٧٦ : ٢٠ ، ٢١ — ٣٨٣ : ١١ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ — ٣٨٥ :
٢٢

(خ)

الخطط التوفيقية (لعلى مبارك) : —
١ : ٢٤ — ١٢ : ٢٣ — ١٣ : ٢١ — ٤١ :
٢٤ — ٣٥٢ — ٢٤
الخطط (المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار للمقريزى) : —
١٢ : ٢٦ — ١٣ : ٢٠ — ٢٣ : ٢٣ — ٤٢ :
٢١ — ٩٦ : ٢٢ — ٩٨ : ٢٢ — ١٠٥ :
٢٢ — ٢٨٧ : ١٤ — ٣٠٢ : ٢٢ — ٣٢٢ :
٢٣ — ٣٢٨ : ٢٢ — ٣٢٨ : ٢٥ — ٣٣٤ :
٢٢ — ٣٥٧ : ٢٤

(د)

دائرة المعارف الاسلامية : —
٢ : ٢٨ — ٣٧٦ : ٢٣
دائرة المعارف (للبستانى) : —
٢٢٤ : ٢٤ — ٣٣٢ : ٢١
دائرة المعارف (لفريد وجدى) : —
٢٨٥ : ٢٤

(ذ)

الذهب المسبوك (للمقريزى) : —
٢٧٦ : ٢١
الذيل على رفع الاصر (للسخاوى) : —
١٢ : ١٩ — ٣١٨ : ٢١ — ٣٢٦ : ٢١

(س)

السلوك فى معرفة دول الملوك (للمقريزى) : —
٣٩ : ٢٠
سيرة ابن ناهض (لمحمد بن ناهض بن محمد بن حسن ، شمس الدين) : —
١٦ : ١٢ .
السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد (للبدر العينى) : —
١٠ : ٢١ — ١٩٣ : ٢٠

(ش)

شروح سقط الزند : —
٢٦٦ : ٢١ — ٢٨٣ : ٢٣
الشعر الشعبى (للدكتور حسين نصار) : —
١٦٠ : ٢٣
شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب : —
١٨ : ٢٢

(ص)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا (للقلقشندى) : —
٧ : ٢٥ — ٢٨ : ٢٣ — ٤٩ : ٢٣ — ٥٤ :
٢٣ — ٩٧ : ٢٤ — ١٠٩ : ٢٤ — ١١٣ :
١٩ ، ٢١ — ٢٤٩ : ٢٢

(ض)

الضوء اللامع (للسخاوى) : —
٢ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ — ٣ : ١٩ ،
٢٤ — ٤ : ١٩ — ٥ : ٢٠ ، ٢٣ — ٦ :
١٨ — ٨ : ٢٢ — ٩ : ٢١ — ١٢ : ١٦ ،
٢٠ ، ٢١ — ١٣ : ١٦ ، ٢٧ — ١٤ : ١٧ ،
٢٢ ، ٢٦ — ١٥ : ٢٣ — ١٦ : ٢١ —
١٨ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ — ١٩ : ١٥ ، ٢٤ —
٢٠ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ — ٢١ :
١٩ ، ٢٠ — ٣٠ : ١٩ ، ٢٤ — ٣١ :
١٨ ، ٢٠ — ٣٣ : ١٨ ، ٢٠ — ٣٤ : ١٥ ،
١٧ — ٣٥ : ٢٤ ، ٢٦ — ٣٩ : ٢٤ —
٧٨ : ١٧ — ٩٣ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ —
٩٥ : ٢٣ — ١٠٦ : ٢١ ، ٢٢ — ١٠٧ :
٢١ ، ٢٣ — ١١٢ : ٢١ ، ٢٣ — ١٢٢ :
٢١ — ١٢٥ : ٢١ — ١٢٦ : ٢٢ ، ٢٤ —
١٢٧ : ٢١ ، ٢٣ — ١٤١ : ٢٣ — ١٤٧ :
٢٠ — ١٤٨ : ٢٢ ، ٢٤ — ١٦٤ : ٢٣ —
١٦٥ : ٢٢ — ١٧٠ : ٢٠ — ١٧٢ : ١٩ ،
٢٢ — ١٧٧ : ٢١ — ١٧٨ : ٢٤ — ١٨١ :
٢١ ، ٢٢ — ١٨٥ : ٢٤ — ١٨٦ : ٢١ —

١٨٧ : ١٩ ، ٢٣ — ١٨٨ : ٢٣ ، ٢٤ —
١٩٠ : ٢١ ، ٢٢ — ١٩١ : ٢٢ — ١٩٢ :
٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ — ١٩٣ : ٢٤ — ١٩٥ :
٢٠ — ١٩٩ : ٢٢ — ٢٠١ : ٢٢ — ٢٠٣ :
٢٣ — ٢٠٤ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٢٠٦ :
٢٠ — ٢١١ : ٢٢ — ٢١٢ : ١٩ — ٢١٧ :
١٦ ، ١٧ — ٢٢٧ : ٢٥ — ٢٣٤ : ٢١ —
٢٥٢ : ٢١ — ٢٧٨ : ٢١ — ٣١١ : ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٤ — ٣١٣ : ٢٣ — ٣١٤ : ٢١ ،
٢٢ — ٣١٥ : ٢١ — ٣١٨ : ١٩ — ٣٢٥ :
٨ — ٣٢٨ : ١٩ — ٢٣٠ : ٢٣ — ٣٣٣ :
٢٣ — ٣٣٤ : ٢٤ — ٣٣٥ : ٢٢ — ٣٣٨ :
٢٠ ، ٢٣ — ٣٣٩ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ —
٣٤٤ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ — ٣٤٥ :
٢١ ، ٢٣ — ٣٤٧ : ١٩ ، ٢١ — ٣٤٨ :
٢٠ ، ٢٢ — ٣٤٩ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ —
٣٥٢ : ٢٣ — ٣٥٣ : ٢٢ — ٣٥٤ : ١٨ ،
٢٠ ، ٢٢ — ٣٧٩ : ٢٣

(ط)

طبقات الشافعية (للسبكى) : —
١٤ : ١٩

(ع)

العصر المماليكى فى مصر والشام (للدكتور محمد سعيد عاشور) : —

(ف)

٣٤٦ : ٢١
الفيح القسى فى الفتح القدسى (لعماد الدين الأصبهانى) : —
٢١٩ : ٢١

(ق)

قاموس تركى (لشمس الدين سامى) : —
١٥٤ : ١٩
القاموس الجغرافى للبلاد المصرية القديمة (لمحمد رمزى) : —
٣٥٨ : ٢١
قاموس دوزى : —
٢٣ : ٢٥ — ٧٩ : ٢١ — ١٦٠ : ٢٢ —
١٦٧ : ١٩ — ٣٤٦ : ٢٢

(ك)

كشف الظنون (لحاجى خليفة) : —
١٣ : ٢٤

(ل)

لسان العرب (لابن منظور) : —
١٢٠ : ١٨ — ١٢١ : ٢٢ ، ٢٣ — ١٥١ :
٢١ — ٢٣٣ : ٢٠

(م)

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية : —
٧ : ٢٦
مجمع الأمثال (للميدانى) : —
١٠ : ٢٥
محيط المحيط (للبستانى) : —
٤ : ٢٣ — ٧٩ : ٢٠ — ٣٧٢ : ١٣
المشترك (لياقوت الحموى) : —
١٢ : ١٩
معجم البلدان (لياقوت الحموى) : —
٩٧ : ٢٢ — ١٧٢ : ٢٤ — ٢٦٦ : ٢٢ —
٢٨٦ : ٢٣ — ٣٤٠ : ٢٢
المعجم الوسيط (للمجمع اللغوى) : —
٢٤ : ٢٤ — ٥٤ : ٢٤ — ١٥٧ : ٢٢ —
٢٢٧ : ٢٠ — ٢٨٣ : ٢٠
مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب (لابن واصل — تحقيق الدكتور جمال الشيال) : —
٧٩ : ٢٢ — ٢١٩ : ٢٤
الملابس المملوكية (ل . ا . ماير — ترجمة صالح الشيتى) : —
٥٣ : ٢٢ — ٦٥ : ٢٣ — ٧٨ : ٢٣
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى (لابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى) : —
١ : ٢٠ — ٨ : ٦ ، ٢٢ — ١٠ : ١١ —
١٧٧ : ١٦ — ١٨٨ : ٢ — ١٩٨ : ٢ —
٢١٠ : ٧ — ٢٣٨ : ١٣ — ٣١٠ : ١٣ —
٣١٢ : ١٦ — ٣١٩ : ٣
المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى (للدكتور محمد مصطفى زيادة) : —
٩ : ٢٣ ، ٢٤
مورد اللطافة فى ذكر من ولى السلطنة والخلافة (لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى) : —
١٩٣ : ١٦
الموسيقى الكبير (للفارابى) : —
١٩٣ : ٢٠

(ن)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : —
١ : ١٩ ، ٢٠ — ٧ : ٢٤
النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصر المملوكى (للدكتور ابراهيم على طرخان) : —
٢٩٠ : ٢٢
نظم العقيان فى أعيان الأعيان (للجلال السيوطى) : —
٨ : ٢٢

فهرس الموضوعات

صفحة

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة ٨٥٦ هـ . ١

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهى سنة ٨٥٧ هـ . ١٢

ذكر سلطنة الملك المنصور عثمان ابن السلطان الظاهر جقمق ٢٣

الملك المنصور يبحث مع أمرائه وأعيان دولته ومباشريها موضوع نفقة المماليك لعدم توفر المال فى خزائن الدولة ٢٦

محنة الأستادار زين الدين يحيى بسبب النفقة ٢٧

وفاة الملك الظاهر جقمق ٢٩

السلطان يقبض على جماعة من الأمراء المؤيدية ويودعهم سجن الإسكندرية ٣٠

السلطان يجرى تعيينات فى مناصب الدولة ويغير أوضاع كبار الأمراء فتنفر منه قلوبهم ويبدءون العمل على إثارة الفتن فى الدولة ٣١

السلطان يستقبل رسل ملك الحبشة ٣٣

قراءة تقليد السلطان بالسلطنة فى القصر الكبير بقاعة الجبل ٣٥

المؤيدية تستميل الأشرفية للقيام معهم ضد الملك المنصور ، والمنصور وأمراؤه فى غفلة لاشتغالهم بالإقطاعات والوظائف ٣٦

ذكر الوقعة التى عزل فيها الملك المنصور — التفاف الأمراء حول الأتابك إينال العلائى — الحرب بين الطائفتين — الخليفة يصرح بعزل الملك المنصور — الملك المنصور يطلب الصلح فلا يجاب إلية — استمرار القتال وخلع الملك المنصور من السلطنة ومبايعة الأتابك إينال بالسلطنة — هزيمة أتباع الملك المنصور وزوال دولته وترحيله إلى الإسكندرية ليسجن بها ٣٨

ذكر سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر — ترجمة الملك الأشرف إينال ٥٧

صفحة

سفر الأمراء الظاهرية المقبوض عليهم إلى الإسكندرية ليسجنوا بها . . ٦١
السلطان ينعم بالوظائف والإقطاعات على كبار رجال الدولة ، ويفرج عن كبار ٦٢
الأمراء المسجونين قبل عهده . . . . . .
القبض على عدة من المماليك الظاهرية وسجنهم ونفى آخرين . . . ٦٥
قراءة تقليد الملك الأشرف إينال بالسلطنة فى القصر الكبير بقلعة الجبل . ٦٧
دوران المحمل إيذانا بسفر الحاج ٦٨
رسول السلطان محمد بك بن مراد بك بن عثمان ملك الروم يقدم التهانى للسلطان ٧٠
ويخبره بفتح اسطنبول بعد قتال عظيم ويقدم أسيرين من عظماء أهل قسطنطينية
فتدق البشائر وتقام الزينات بالقاهرة — السلطان يوفد رسولا لتهنئة ملك الروم
بهذا الفتح . . . . . .
حوادث سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ٧٢
أرباب الوظائف وأعيان الدولة من الأمراء فى مطلع هذه السنة . . ٧٣
أعيان مباشرى الدولة من المتعممين ٧٧
قيام فتنة بين المماليك الظاهرية جقمق والأشرفية برسباى . . . ٧٩
نائب الشام الأمير جلبان يقدم إلى القاهرة فيقابل باحتفال كبير من السلطان ٧٩
والأمراء . . . . . .
عودة الأمير يرشباى الإينالى رسول السلطان إلى ملك الروم وعليه لبس الأروام ٨٢
وخلعهم . . . . . .
تعيين الأمير قانى باى الحمزاوى فى نيابة الشام ٨٤
وقعة المماليك الظاهرية جقمق مع الأشرف إينال وهزيمتهم والقبض على بعضهم ٨٧
ونفى البعض الآخر . . . . . .
خلع الخليفة القائم بأمر الله حمزة وتولية أخيه يوسف ٩٠

صفحة

أخبار محمل الحاج فى هذه السنة ٩٣
حوادث سنة ستين وثمانمائة ٩٤
المماليك الأجلاب تثير الفتن وتعتدى على الأمراء وتنهب الدور . . ٩٤
وصول رسول السلطان محمد بك بن مراد بك بن عثمان ملك الروم والبشارة بفتح القسطنطينية ٩٥
المماليك الأجلاب تعود إلى نهب الدور ٩٦
افتتاح مدرسة السلطان الأشرف إينال التى أقامها بالصحراء . . . ٩٧
السلطان يأمر بالمناداة بعدم تعرض الأجلاب للناس والباعة والتجار — الأجلاب لا يستجيبون للنداء ٩٨
خروج محمل الحاج من بركة الحاج مسافرا إلى البلاد الحجازية . . . ٩٨
حوادث سنة إحدى وستين وثمانمائة ٩٩
النداء بتحديد سعر الدينار ٩٩
المماليك الأجلاب يثورون على السلطان بسبب الجوامك والمرتبات ويرجمونه بالحجارة ١٠٠
السلطان يبطل التعامل بالفضة المضروبة فى دمشق لكثرة الغش فيها ، ثم يعود فيصرح بالتعامل بها اتقاء لثورة الأجلاب ومساعدة العوام لهم . . ١٠٢
السلطان يوزع النفقة على الأمراء والمماليك المتوجهين لقتال ابن قرمان — خروج الحملة إلى الريدانية ثم سفرها إلى حلب ١٠٤
بعض قطاع الطريق من عربان الشرقية يهاجمون القاهرة وفى عودهم يسلبون الناس ما عليهم من الثياب ١٠٦
وصول العساكر المصرية إلى حلب ١٠٧
العلاقة بين الأشرف إينال والأمير قانى باى الحمزاوى نائب الشام . . ١٠٧

صفحة

وقوع الحرب بين حسن الطويل بن على بك بن قرايلك المنتمى لسلطان مصر ١٠٨
وبين جهان شاه بن قرا يوسف صاحب العراق وانكسار عسكر جهان شاه
الحملة المصرية الشامية تصل إلى بلاد ابن قرمان وتستولى على قلعة الرها وأربع ١٠٨
قلاع أخرى وتخرب القرى ، وتطلب الإذن بالعودة إلى البلاد . .
سفر جماعة من الأمراء للبلاد التركية لجلب الأخشاب بقصد صناعة مراكب ١٠٩
الغزو . . . . . .
عودة الحملة التى توجهت إلى بلاد ابن قرمان ١١١
خروج محمل الحاج من القاهرة ١١١
المماليك الأجلاب يثورون بالأطباق بالقلعة ويمنعون الأمراء والمباشرين من ١١٢
مغادرتها والنزول إلى دورهم . . . . . .
عودة الأمراء الذين توجهوا لجلب الخشب من تركيا . . . ١١٣
انحلال أمر حكام الديار المصرية أرباب الشرع الشريف والسياسة بسبب تعاظم ١١٤
شوكة المماليك الأجلاب وتدخلهم فى كل الشئون . . . .
حوادث سنة اثنتين وستين وثمانمائة ١١٤
المناداة بتحديد سعر الذهب والفضة المضروبين وتخفيض قيمتهما — تخفيض سعر ١١٥
الأشياء بقيمة تخفيض قيمة الدنانير والدراهم . . . . .
أخبار موكب الحاج فى هذه السنة ١١٧
المناداة بعدم البناء فى جزيرة أروى وساحل النيل بسبب ضيق الطرقات . ١١٨
رسل إبراهيم بن قرمان تصل القاهرة برسالة منه يعلن فيها طاعته للسلطان ويطلب ١١٩
الرضى عنه — السلطان يجيبه بإيفاد رسل يقررون الصلح معه . .
أخبار الحريق الكبير الذى شب بساحل بولاق والاختلاف حول سببه ١١٩
— المناداة بخروج الأغراب من الديار المصرية . . . . .

صفحة

وفاة الملك جاك (جوان) صاحب قبرس وتولية ابنته مع وجود أخ لها . . ١٢٥
خروج محمل الحاج من القاهرة ١٢٦
حوادث سنة ثلاث وستين وثمانمائة ١٢٧
الطاعون ينتشر فى حلب ١٢٩
المماليك الأجلاب ينهبون النسوة المصليات بجامع عمرو ١٣٢
وصول جاكم بن جوان المطالب بولاية قبرس إلى القاهرة — السلطان يستقبله ١٣٢
ويوليه نيابة قبرس . . . . . .
السلطان يشرع فى عمل مراكب برسم غزو قبرس ويرسل رسولا لأهلها برغبته ١٣٣
فى تولية جاكم . . . . . .
حوادث سنة أربع وستين وثمانمائة ١٣٤
السلطان يحتفل بالمولد النبوى فى الحوش من القلعة ويدعو جاكم لحضور الاحتفال ١٣٦
أهل مصر يتخوفون من مجىء الطاعون مع ماهم فيه من غلو الأسعار وظلم المماليك ١٣٦
الأجلاب . . . . . .
أخبار الطاعون فى القاهرة والأرياف — إحصاء الموتى بمصليات القاهرة . ١٣٧
أثمان الأشياء فى فترة الغلاء ١٤٢
السلطان يعقد اجتماعاً لأعيان الفرنج القبارسة بالحوش السلطانى يحضره جاكم، ١٤٧
ويعلن موافقته على تولية أخته ويستقبل قصادها ويخلع عليهم — جاكم يثور وتثور
المماليك الأجلاب من أجله — السلطان يتراجع ويخلع على جاكم ويقرر إرسال
حملة معه إلى قبرس . . . . . .
سفر الحملة المتجهة إلى قبرس ، أسماء الأمراء المسافرين ورتبهم . . ١٥٠
حوادث سنة خمس وستين وثمانمائة ١٥٢
عودة الحملة بعد أن تركت حامية بقبرس يتقوى بها جاكم . . . ١٥٢

صفحة

ابتداء مرض السلطان الذى مات فيه — السلطان يولى ابنه الشهابى أحمد السلطنة ١٥٦
بحضور الخليفة والقضاة والأمراء . . . . . .
موت الملك الأشرف إينال العلائى فى يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى سنة ٨٦٥ هـ ١٥٧
— صفة إينال وأحواله . . . . . .
السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٥٧ هـ . ١٦٢
السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٥٨ هـ . ١٧٠
السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٥٩ هـ . ١٧٤
السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٦٠ هـ . ١٨١
السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٦١ هـ . ١٨٣
السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٦٢ هـ . ١٩٠
السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٦٣ هـ . ١٩٩
السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر وهى سنة ٨٦٤ هـ . ٢٠٩
ذكر سلطنة الملك المؤيد أبى الفتح أحمد بن إينال على مصر وكيفيتها . ٢١٨
السلطان يخلع بالوظائف على أعيان الدولة وأمرائها ٢٢٠
أخبار الحملة المصرية التى سافرت إلى قبرس ٢٢٤
قراءة تقليد الملك المؤيد بالسلطنة فى القصر الأبلق بقلعة الجبل . . ٢٢٦
الشرفى يحيى بن جانم نائب الشام يحضر إلى القاهرة للتمهيد سراً لسلطنة أبيه ٢٢٨
اضطراب أمر الملك المؤيد من يوم عين حملة للبحيرة ولم تخرج . . ٢٣١
ذكر نكبة الملك المؤيد أحمد بن إينال وخلعه من السلطنة . . . ٢٣٣
أسباب الفتنة التى خلع فيها — أحوال المؤيد وأوصافه . . . ٢٣٥
ترشيح الأمير الكبير خشقدم للسلطنة — القبض على المؤيد أحمد وأخيه محمد ٢٤٠
وترحيلهما إلى الإسكندرية ليسجنا بها . . . . . .

صفحة

ذكر سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وترجمته ٢٥٣
ما جدده السلطان الظاهر خشقدم من الوظائف ٢٥٨
تفرقة نفقة السلطنة على الأمراء والمماليك ٢٥٩
تعيين حملة للسفر إلى قبرس نجدة لمن بها ٢٦١
السلطان يقبض على جماعة من الأشرفية — ثورة خجداشيتهم وخروجهم عن الطاعة ثم انهزامهم أمام السلطان والظاهرية ٢٦١
حوادث سنة ست وستين وثمانمائة ٢٦٤
السلطان يشتت الأشرفية فيعين جماعة منهم للسفر إلى الصعيد وجماعة أخرى للسفر إلى قبرس ٢٦٤
تعيين الأمير تنم من عبد الرزاق نائباً للشام بدلا من جانم — خروج جانم بمماليكه قاصداً إلى جهة حسن بك بن قرايلك صاحب آمد — جانم يستعدى تركمان الطاعة على السلطان ٢٦٦
السلطان يعين حملة للسفر إلى الوجه القبلى ، كما يعين حملة للسفر إلى البحيرة لمحاربة عرب لبيد ، ويعين حملة ثالثة للسفر إلى حلب لمحاربة جانم ، ثم يبطل سفرها بسبب رجوع جانم عن مهاجمة تل باشر وانصراف أعوانه عنه . . ٢٦٨
خروج محمل الحاج من القاهرة ٢٧١
استيلاء حسن بك من قرايلك على حصن كيفا وانقطاع ملك الأكراد الأيوبية منه ٢٧٣
حوادث سنة سبع وستين وثمانمائة ٢٧٤
قتل جانم نائب الشام بمدينة الرها ٢٧٥
سفر الغزاة إلى دمياط ومنها إلى قبرس — الأمراء الذين على رأس الحملة ٢٧٥
تجهيز حملة أخرى للسفر إلى البحيرة ٢٧٦

صفحة

المماليك الأجلاب يعودون لإثارة الفتن ويمنعون الأمراء من الطلوع إلى الخدمة بالقلعة ٢٧٦
قصة جانم الظاهرى الدوادار وتمام سعده — اغتيال جانم بدسيسة من السلطان ٢٧٧
تعيين أحد الجزارين ناظراً للدولة ، ثم وزيراً فيما بعد ٢٧٨
السلطان يقبض على أكابر الأمراء الظاهرية ويسجنهم بالإسكندرية — اضطراره لمصافاة الظاهرية حينما يعلم بانقلاب مماليكه الأجلاب عليه ويأمر بالإفراج عن المقبوض عليهم ٢٧٨
المناداة بأن أحداً من الأعيان لا يستخدم ذمياً فى ديوانه . . . ٢٨١
السلطان يولى جانبك التاجى نيابة الشام بعد وفاة الأمير تنم . . ٢٨٤
تعيين حملة للسفر إلى البحيرة ٢٨٤
السلطان يولى برسباى البجاسى نيابة الشام بعد وفاة جانبك التاجى . ٢٨٥
وصول الأخبار بانتصار جاكم صاحب قبرس والاستيلاء على الماغوصة وقلعتها من الفرنج وتسليمها لجانبك الأبلق ـ جانبك الأبلق تسوء سيرته فى قبرس مما يؤدى إلى قتله ٢٨٥
السلطان يحتفل بوفاء النيل فينزل من القلعة ويخلق المقياس ويفتح السد . ٢٨٧
حوادث سنة تسع وستين وثمانمائة ٢٨٨
السلطان يحتفل بوفاء النيل على صورة ماجرى فى العام الماضى . . ٢٨٩
حوادث سنة سبعين وثمانمائة ٢٩٠
المماليك الأجلاب يثورون على السلطان ويفحشون فى مخاطبته . . ٢٩١
السلطان يعقد على جاريته سواد باى الجاركسية ويجعلها خوند الكبرى . ٢٩٢
السلطان يعين حملة للسفر إلى حلب مساعدة لشاه بضمن دلغادر . . ٢٩٣

صفحة

حوادث سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ٢٩٥

الاحتفال بوفاء النيل يرأسه الأمير قانم المؤيدى بإذن السلطان . . . ٢٩٥

تعيين الأمير برد بك الظاهرى فى نيابة الشام بعد وفاة برسباى البجاسى . ٢٩٦

السلطان يجلس للحكم بين الناس بالإسطبل السلطانى فى يومى السبت والثلاثاء على خلاف السلاطين قبله ٢٩٦

المماليك الأجلاب يعودون لإثارة الفتن بالقلعة ويمنعون الناس من الطلوع للخدمة السلطانية ٢٩٧

خروج محمل الحاج من القاهرة ٢٩٩

حوادث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ٣٠٠

السلطان يحتفل بوفاء النيل ٣٠٠

شاه سوار نائب أبلستين يخرج عن طاعة السلطان ويريد مهاجمة البلاد الحلبيه — السلطان يأمر نواب الشام بقتاله ، ويعين حملة مصرية للسفر إلى حلب ٣٠٠

عربان بنى عقبة ينهبون متاع الحجاج فى سفر الرجبية — السلطان يعين حملة لقتالهم ٣٠٠

المرض يتزايد بالسلطان ٣٠١

يونس بن عمر الهوارى يخرج عن طاعة السلطان بالصعيد ويكسر عسكر السلطان — السلطان يرسل حملة لقتاله ٣٠٣

اشتداد المرض على السلطان — إجماع الأمراء على تولية الأمير الكبير يلباى فى السلطنة ٣٠٥

موت السلطان الظاهر خشقدم — رأى المؤلف فيه ٣٠٦

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٦٥ هـ . ٣١٠

صفحة

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٦٦ هـ . ٣١٥
السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٦٧ هـ . ٣١٨
ترجمة الأمير سيف الدين جانبك بن عبد الله الظاهرى المعروف بنائب جدة ، وكيفية قتله ٣٢٠
السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٦٨ هـ . ٣٢٦
وفاة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى بثغر الإسكندرية ، وترجمته ٣٢٦
وفاة المقام الشهابى أحمد بن برسباى وترجمته ٣٢٩
السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٦٩ هـ . ٣٣٨
وفاة الوزير شمس الدين محمد البباوى وترجمته ورأى المؤلف فيه . . ٣٤٠
السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٧٠ هـ . ٣٤٣
السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر وهى سنة ٨٧١ هـ . ٣٥١
ذكر سلطنة الملك الظاهر أبى النصر يلباى الإينالى المؤيدى على مصر . ٣٥٦
ترجمة الملك الظاهر يلباى ٣٥٧
الأمير بردبك نائب الشام يعلن العصيان على السلطان ، ويقتل الأمراء المجردين لقتال شاه سوار بن دلغادر ٣٦٠
تعيين الأمير أزبك من ططخ فى نيابة الشام ٣٦٢
تعيين حملة لقتال شاه سوار ٣٦٢
رأى المؤلف فى أيام الظاهر يلباى ٣٦٣
الأمير بردبك نائب الشام — سابقا — يفارق شاه سوار ويقدم إلى مرعش طائعاً للسلطان — السلطان يأمر بأن يذهب به إلى القدس بطالا . . ٣٦٤

صفحة

قراءة تقليد السلطان يلبای بالسلطنة ٣٦٥
ذكر خلع السلطان الملك الظاهر يلبای من السلطنة ٣٦٧
ذكر سلطنة الملك الظاهر أبی سعيد تمربغا الظاهری على مصر . . ٣٧٣
رأی المؤلف فی الظاهر تمربغا ٣٧٤
السلطان يأمر بالإفراج عن الملك المؤيد أحمد ابن الأشرف إينال من سجن الإسكندرية على أن يقيم بالإسكندرية ، ويرسم للملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق بأن يركب ويخرج إلى حيث يشاء بمدينة الإسكندرية — السلطان بإطلاق المحابيس فی سجون البلاد الشامية والحجازية — عودة الأمراء يرسم البطالين إلى مصر وعودة الجوامك التی قطعت إلى أربابها . . ٣٧٦
ترجمة الملك الظاهر تمربغا ٣٧٦
الولايات والوظائف التی أنعم بها على أرباب الدولة . . . ٣٧٩
تفريق نفقة السلطنة على الأمراء والمماليك ٣٨٠
السلطان ينفی بعض الأمراء المؤيدية إلى الشام ٣٨٣
الأمير خير بك يتآمر على السلطان ٣٨٥
الوقعة التی خلع فيها السلطان الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا من الملك — تولی الأمير قايتباى المحمودی بعده — سفر الظاهر تمربغا إلى دمياط بناء على اختياره ٣٨٧
ذكر سلطنة الملك الأشرف قايتباى المحمودی ٣٩٤
ترجمة الملك الأشرف قايتباى المحمودی ٣٩٥

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية نوضحها هنا

ليستدركها القارئ

ص	س	الخطأ	الصواب
١	١٠	بعدة	بعده
٥	١٨	ابن أخية	ابن أخيه
٧	١٤	حقمق	جقمق
٩	١٣	يصدده	بصدده
١٠	٢٠	القليليين	القلياين
١٥	٤	كمل الدين	كمال الدين
١٨	٢٢	الأميريين	الأميرين
١٩	٢١	٧ : ٣٧ ٥	٧ : ٣٧٤
٢١	٩	العريان	العربان
٢٣	٢٥	انقاء	انقاء
٢٥	١٩	٧ : ٧٨١	٧ : ٣٨١
٢٦	٢٢	٧ : ٧٨	٧ : ٣٨٢
٢٩	٢٢	الأستتادار	الأستادار
٣٠	٢٣	بخشايش	نخشايش
٣٣	١٤	بحكم كبَرَ	بحكم كبَرِ
٣٩	٥	الماعة	القاعة

(٢) فى ص « ثامن » والمثبت هنا عن ط كاليفورنيا . ويتفق حسابا مع التاريخ السابق له .

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٩	٢٤	إلى جالبة	إلى جالبه
٥١	١٩	اللعة	**القلعة**
٥٥	٢٠	حرافة	حراقة
٥٥	٢١	التلعة	القلعة
٥٨	١١	إينـ ل	إينال
٥٨	١٤	المماليك	**المماليك**
٦٢	١٨	الناصرى	**الناصرى**
٦٣	٣	الفرمانى	**القرمانى**
٦٣	٢٠	٧ : ٤٣٧	٧ : ٤٢٧
٦٩	٣	جيوش	حبوس
٧٠	٥	المدكور	المذكور
٧١	٢٠	القاصى	القاضى
٨١	١٨	القدس	القدس
٨١	١٩	القبيحة	القبيحة
٨٢	١٤	برشباى	**برشباى**
٨٩	٦	الممالك	المماليك
٨٩	٢٣	بدن	بدون
٩٦	٢٠ ، ٢٢	بقع	تقع
٩٨	٢٠	٧ : ٤١	٧ : ٤٧١
١٠٠	١٧	عاتمنا	عليقنا

ص	س	الخطأ	الصواب
١٠٧	٣	آذان	أذان
١٠٩	١٩	قلقة	قلعة
١١١	١٥	النزول بالمحل	النزول بالمحمل
١١٥	٢	تغرى بردى	تغرى بردى
١١٩	٧	الإحراق	الإخراق
١٢٦	٢٣	التقائى	التتائى
١٣٠	١٠	ضيانة	ضيافة
١٥١	٢١	خلقة	خلعة
١٥٤	٢١	٧ : ٢٥٣	٧ : ٥٥٣
١٥٥	٣	أستقر	استقر
١٥٧	٥	حمادى	جمادى
١٦٢	٢٠	عشيرة	عشرة
١٦٦	١٦	(٢)	(٣)
١٧٨	١٥	القمنى	القِمَنِّى
١٨٤	٧	ثعر	ثغر
١٧٤	١٥	يوم ذلك	يوم ذاك
١٩١	١١ ، ١٢	صبى أقاربه	صبى من أقاربه
١٩٩	١٥	إلى كان	إلى أن كان
٢٠٢	٥	نيابة	نيابة
٢٠٢	٦	جُبُبَّان	جُلُبَّان

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٠٦	١٥	الناصر	الناصر
٢١٠	٦	ثابيا	ثانيا
٢١٠	١٨	كبيرة	كبيرة
٢١١	٦	ثالت	ثالث
٢١٢	٥	آواخر	أواخر
٢١٤	١٠ ، ١١	قانى يای	قانى باى
٢٣٥	١٨	فإبه	فإنه
٢٤١	٢١	لا ينبئيه	لاينبئه
٢٤٤	١	كان يكون	كان لايكون
٢٤٧	٨	من أبه	من أنه
٢٥٢	١٠	قايتاى	قايتباى
٢٥٤	٦	أبيص	أبيض
٢٥٧	٢	الغابة	الغاية
٢٥٧	٥	وزبادة	وزيادة
٢٥٧	٥	وأدعن	وأذعن
٢٦١	١٣	قائم	قائم
٢٦٧	٢٣	ثالث جمادى	ثالث عشر جمادى
٢٦٨	٢٢	أخوانها	أخواتها
٢٦٩	١٧	أنابكا	أتابكا
٢٧٢	٢	بوم	يوم
٢٧٢	٣	الوضيفة	الوظيفة
٣٠٣	٤	بعض صلاة	بعد صلاة

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٢٤	١	ثم أعلم	ثم اعلم
٣٢٧	١	ومانت	وماتت
٣٤٠	١	وفانه	وفاته
٣٤٠	٢٣	العمقة	العميقة
٣٤٠	٢٤	المواد	المراد
٣٤٢	١	أحد قبح	أحد أقبح
٣٤٥	١٦	ربع عشرين	رابع عشرين
٣٤٦	٢١	الحية	الحلية
٣٤٦	٢٣	تغظية	تغطية
٣٦٨	٥	وغيه	وغيره
٣٧٤	٢٠	المعان	النعمان
٣٧٤	٢١	التاريخ	التاريخ
٣٧٩	٩	أمير آخورا كبيرا	أمير آخور كبيرا
٣٨٠	١١	حتى يُعيِّرُوا	يُغَيِّرُوا
٣٨٠	١٨	إل القدس	إلى القدس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الايداع بدار الكتب ٦٢٩٨/١٩٧١